

الحافظ ابن كثير

البداية والنهاية

منشورات مكتبة المعارف بيروت



أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبَدَائِيُّ وَالنَّهْثَانِيُّ

الجزء الأول

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشرح
قامت بها هيئة باشراف

حنان

مكتبة المعارف

بيروت

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

طبع هذا المجلد نقلاً عن المخطوطة الموجودة في المدرسة الأحمدية
بمدينة حلب، من الجمهورية العربية السورية، بعد أن قارنها جمهورٌ من
المحققين وراجعوها على أمهات الكتب التاريخية وكتب السير الأقدم
منها زمناً، والتي تم تحقيقها إلى أن غدت معتمدة لدى الدارسين. وبعد
أن حققوا الفاظها على معاجم اللغة.

جميع الحقوق محفوظة

لِلنَّاشِرِ

مكتبة المصنف

بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير قرشي النسب دمشقي الدار توفي سنة ٧٧٤ هـ ، كان مقرئاً متقناً وراويَةً للحديث موثقاً ، كما كان مفسراً ومؤرخاً معروفاً . وهذا النفس الموسوعي هو الذي نجده في كتابه الموسوم « البداية والنهاية » . وفيه يؤرخ الامام ابن كثير للدول الاسلامية حتى زمانه . وهو يقسم مصنفه الكبير الى ثلاثة اقسام :

الاول : يورد فيه بدء الخليقة ولمعاً من تواريخ الامم الغابرة حتى يبلغه العرب في الجاهلية ، ونشأة الرسول (ص) ، ثم الوحي وظهور هداية الاسلام حتى الهجرة الى مدينة الرسول .

وهو في هذا القسم يعتمد على القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ومن تقدمه من كبار المؤرخين كالطبري وابن عمر والواقدي ، وعلى اصحاب السير .

والثاني : يؤرخ فيه للعهد الراشدي فالدولة الأموية ، فالعباسية ، وما تفرع عنها من ممالك ودولات أيام انحطاطها وتدهورها ، والى ما بعد ان قضى عليها المغول حتى وفاته سنة ٧٧٤ هـ .

اما الثالث : فهو ذكر للآخرة ومظاهر قروب الساعة وعلاماتها ووعظ ديني بمخافة الله ، وجعل ذلك في المجلد الاخير فقط .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الأول الآخر ، الباطن الظاهر ، الذي هو بكل شيء عليم ، الأول فليس قبله شيء ،
الآخر فليس بعده شيء ، الظاهر فليس فوقه شيء الباطن ، فليس دونه شيء ، الأزل القديم الذي لم
يزل موجودا بصفات الكمال ، ولا يزال دائما مستمرا باقيا مرديا بلا انقضاء ولا انفصال ولا زوال .
يعلم ديب النملة السوداء ، على الصخرة الصماء ، في الليلة الظلماء ، وعدد الرمال . وهو العلي الكبير
المتعال ، العلي العظيم الذي خلق كل شيء قديره تقديرا .

ورفع السموات بغير عمد ، وزينها بالكواكب الزاهرات ، وجعل فيها سراجا وقرآ منيرا
وسوى فوقهن سريرا ، شرجا ^(١) عاليا منيفا متسا مقبيا مستديرا . وهو العرش العظيم - له قوائم
عظام ، تحمله الملائكة الكرام ، وتحمله الكروبيون عليهم الصلاة والسلام ، ولهم زجل بالتقديس
والتعظيم . وكذا أرجاء السموات مشحونة بالملائكة ، ويفد منهم في كل يوم سبعون ألفا الى البيت
المعمود بالسما الرابعة لا يعودون اليه ، آخر ما عليهم في تهليل وتحميد وتكبير وصلاة وتسليم .
ووضع الارض للأنام على قيار الماء . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها

في أربعة أيام قبل خلق السماء ، وأثبت فيها من كل زوجين اثنين ، دلالة للالباء من جميع ما يحتاج العباد اليه في شئهم وصيفهم ، ولكل ما يحتاجون اليه ويملكونه من حيوان بهيم *

وبدأ خلق الانسان من طين ، وجعل نسله من سلالة من ماء مهين ، في قرار مكين . فجعله سميعا بصيرا ، بعد ان لم يكن شيئا مذكورا . وشرفه بالعلم والتعليم . خلق يده الكريمة آدم أبا البشر ، وصور جنته ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته ، وخلق منه زوجه حواء أم البشر فأنس بها وحدته ، وأسكنها جنته ، واسبغ عليهما نعمته . ثم أهبطهما الى الارض لما سبق في ذلك من حكمة الحكيم . وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، وقسمهم بقدره العظيم ملوكا ورعاة ، وفقراء وأغنياء ، وأحرارا وعبيدا ، وحرائر وإماء . وأسكنهم أرجاء الارض ، طولها والعرض ، وجعلهم خلأف فيها يخلف البعض منهم البعض ، الى يوم الحساب والعرض على العليم الحكيم . وسخر لهم الأنهار من سائر الاقطار ، تشق الأقاليم الى الأمصار ، ما بين صغار وكبار ، على مقدار الحاجات والأوطار ، وأنبع لهم العيون والآبار . وأرسل عليهم السحاب بالمطار ، فأثبت لهم سائر صنوف الزرع والثمار . وآتاهم من كل ما سألوا بلسان حالهم وقالهم : « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظالم كفار » : فسبحان الكريم العظيم الخليم * وكان من أعظم نعمه عليهم . واحسانه اليهم ، بعد أن خلقهم ورزقهم ويسر لهم السبيل وأنطقهم ، أن أرسل رسله اليهم ، وأنزل كتبه عليهم : مبينة حلاله وحرامه ، وأخباره وأحكامه ، وتفصيل كل شئ في المبدأ والمعاد الى يوم القيامة *

فالسعيد من قابل الاخيار بالتصديق والنسليم ، والواو امر بالانقياد والنواهي بالتعظيم . ففاز بالنعيم المقيم ، وزحزح عن مقام المكذبين في الجحيم ذات الزقوم والحميم ، والعذاب الاليم *
أحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه يملا أرجاء السموات والارضين ، دائما أبدا لا بد من ، ودهر الداهرين ، الى يوم الدين ، في كل ساعة وآن ووقت وحين ، كما ينبغي لجلاله العظيم ، وسلطانه القديم ووجهه الكريم * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ولا ولده ولا والد له ، ولا صاحبة له ، ولا نظير ولا وزير له ولا مشير له ، ولا عديد ولا نديد ولا قسم *

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وحبيبه وخليفه ، المصطفى من خلاصة العرب العرباء من الصميم ، خاتم الانبياء ، وصاحب الحوض الاكبر الزواء ، صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة ، وحامل اللواء الذي يبعثه الله المقام المحمود الذي يرغب اليه فيه الخلق كلهم حتى الخليل ابراهيم صلى الله عليه وعلى سائر اخوانه من النبيين والمرسلين ، وسلم وشرف وكرم أزكى صلاة وتسليم ، وأعلى تشریف وتكريم . ورضى الله عن جميع أصحابه الغر الكرام ، السادة النجباء الأعلام ، خلاصة العالم بعد الانبياء . ما اختلط الظلام بالضياء ، وأعلن الداعي بالنداء وما نسخ النهار ظلام الليل البهيم *

﴿أما بعد﴾ فهذا كتاب أذكر فيه بعون الله وحسن توفيقه ما يسره الله تعالى بحوله وقوته من ذكر مبدئ الخلق : من خلق العرش والكرسى والسموات ، والأرضين وما فيهن وما بينهن من الملائكة والجان والشياطين ، وكيف خلق آدم عليه السلام ، وقصص النبيين ، وما جرى مجرى ذلك الى أيام بنى اسرائيل وأيام الجاهلية حتى تنتهي النبوة الى أيام نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه . فنذكر سيرته كما ينبغي فتشفي الصدور والغليل ، وتريح الداء عن العليل *

ثم نذكر ما بعد ذلك الى زماننا ، ونذكر الفتن والملاحم وأشرط الساعة . ثم البعث والنشور وأهوال القيامة ، ثم صفة ذلك وما في ذلك اليوم ، وما يقع فيه من الأمور الهائلة . ثم صفة النار ، ثم صفة الجنان وما فيها من الخيرات الحسان ، وغير ذلك وما يتعلق به ، وما ورد في ذلك من الكتاب والسنة والآثار والأخبار المنقولة المقبولة عند العلماء وورثة الانبياء ، الآخذين من مشكاة النبوة المصطفوية الحمديدية على من جاء بها أفضل الصلاة والسلام .

ولسنا نذكر من الاسرائيليات الا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله ، وسنة رسوله (ص) ، وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب ، مما فيه بسط لمختصر عندنا ، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة في تعيينه لنا فنذكره على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتياج اليه والاعتماد عليه . وانما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول الله (ص) ، ما صح نقله أو حسن وما كان فيه ضعف نبينه . والله المستعان وعليه التكلان . ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم العلي العظيم *

فقد قال الله تعالى في كتابه (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا) وقد قص الله على نبيه (ص) خبر ما مضى من خلق الخلق ، وذكر الامم الماضية ، وكيف فعل بأوليائه ، وماذا أحل بأعدائه . وبين ذلك رسول الله (ص) ، لأمته بيانا شافيا ، سنورد عند كل فصل ما وصل الينا عنه ، صلوات الله وسلامه عليه . من ذلك تلو الآيات الواردة (١) في ذلك فأخبرنا بما نحتاج اليه من ذلك ، وترك ما لا فائدة فيه مما قد يتزاحم على علمه ويتراجم في فهم طوائف من علماء أهل الكتاب مما لا فائدة فيه لكثير من الناس اليه . وقد يستوعب نقل طائفة من علمائنا ولسنا نحذو حذوهم ولا ننحو نحوهم ولا نذكر منها الا القليل على سبيل الاختصار . ونبين ما فيه حق مما وافق ما عندنا ، وما خالفه فوقع فيه الانكار *

فما الحديث الذي رواه البخاري رحمه الله في صحيحه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال « بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ، وحدثوا عني ولا تكذبوا علي ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » فهو محمول على الاسرائيليات المسكوت عنها

عندنا. فليس عندنا ما يصدقها ولا ما يكذبها ، فيجوز روايتها للاعتبار . وهذا هو الذى نستعمله فى كتابنا هذا * فأما ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة بنا اليه استغناء بما عندنا . وما شهد له شرعنا منها بالبطالان . فذاك مردود لا يجوز حكايته ، الا على سبيل الانكار والابطال *

فاذا كان الله ، سبحانه وله الحمد ، قد أغنانا برسولنا محمد ، (ص) عن سائر الشرائع ، وبكتابه عن سائر الكتب ، فلسنا نترامى على ما بأيديهم مما وقع فيه خبط وخط ، وكذب ووضع ، وتحريف وتبديل ، وبعد ذلك كله نسخ وتغيير *

فالمحتاج اليه قد بينه لنا رسولنا ، وشرحه وأوضحه . عرفه من عرفه ، وجهله من جهله . كما قال على بن أبى طالب « كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم ، وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله ، ومن أبغى الهدى فى غيره أضله الله » وقال أبو ذر ، رضى الله عنه : « لقد توفى رسول الله (ص) وما طائر يطير بجناحيه الا أذكرنا منه علما » وقال البخارى فى كتاب بدء الخلق ، وروى عن عيسى بن موسى غنجار عن رقية عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال « سمعت عمر بن الخطاب يقول قام فىنا رسول الله (ص) مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم . وأهل النار منازلهم » حفظ ذلك من حفظه ونسبه من نسبه » قال أبو مسعود الدمشقى فى اطرافه هكذا قال البخارى ، وأما رواه عيسى غنجار عن أبى حمزة عن رقية ، وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله فى مسنده : حدثنا أبو عاصم ^(١) حدثنا عزرة بن ثابت ، حدثنا علباء بن أحمر الشكرى : حدثنا أبو زيد الانصارى ، قال قال : صلى بنا رسول الله (ص) « صلاة الصبح ، ثم صعد المنبر ، فخطبنا حتى حضرت الظهر ، ثم نزل فصلى الظهر . ثم صعد المنبر ، فخطبنا حتى حضرت العصر ، ثم نزل فصلى العصر . ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان ، وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا »

افرد باخراجه مسلم فروله فى كتاب الفتن من صحيحه عن يعقوب بن ابراهيم

الدورق وحجاج بن الشاعر ، جميعا عن أبى عاصم الضحاك بن مخلد

النيل عن عزرة عن علباء عن أبى زيد عمرو بن أخطب بن

رفاعة الانصارى رضى الله عنه عن النبى (ص) بنحوه



فَضْلُ الْمَلَكِ

قال الله تعالى في كتابه العزيز « الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل » فكل ما سواه تعالى فهو مخلوق له ، مربوب مدبر ، مكوّن بعد أن لم يكن محدث بعد عدمه . فالعرش الذي هو سقف المخلوقات الى ماتحت الثرى ، وما بين ذلك من جامد وناطق الجميع خلقه ، وملكه وعبيده وتحت قهره وقدرته ، وتحت تصرفه ومشيتته « خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام . ثم استوى على العرش . يعلم ما يلج في الأرض ، وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو معكم أينما كنتم ، والله بما تعملون بصير »

وقد أجمع العلماء قاطبة لا يشك في ذلك مسلم أن الله خلق السموات والأرض ، وما بينهما في ستة أيام كما دل عليه القرآن الكريم . فاختلفوا في هذه الأيام أمي كأيامنا هذه أو كل يوم كالف سنة مما تعدون ؟ على قولين كما بينا ذلك في التفسير ، وسنعرض لآراءه في موضعه . واختلفوا هل كان قبل خلق السموات والأرض شيء مخلوق قبلهما . فذهب طوائف من المتكلمين الى انه لم يكن قبلهما شيء وأنهما خلقتا من العدم المحض . وقال آخرون بل كان قبل السموات والارض مخلوقات أخر لقوله « وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء » الآية . وفي حديث عمران ابن حصين كما سيأتي « كان الله ولم يكن قبله شيء وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض » وقال الإمام أحمد بن حنبل حديثاً بهز حدثنا حماد بن سلمة حدثنا أبو يعلى ابن عطاء عن وكيع بن حُدس عن عمه أبي رزين تميم بن عامر العقيلي أنه قال « يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال كان في عماء مافوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء » ورواه عن يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة به . وانظروا أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ وباقية سواء وأخرجه الترمذي عن أحمد بن منيع وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن الصباح ثلاثهم عن يزيد بن هرون ، وقال الترمذي حسن . واختلف هؤلاء في أيها خلق أولاً ؟ فقال قائلون خلق القلم قبل هذه الاشياء كلها ، وهذا هو اختيار ابن جرير ، وابن الجوزي ، وغيرهما قال ابن جرير ، وبعد القلم السحاب الرقيق . واحتجوا بالحديث الذي رواه الامام أحمد ، وأبو داود والترمذي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه : قال قال رسول الله (ص) « إن أول ما خلق الله القلم . ثم قال له اكتب ، فخرى في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة » لفظ أحمد . وقال الترمذي حسن صحيح غريب . والذي عليه الجمهور فيما نقله الحافظ أبو العلاء الهمداني وغيره (أن العرش مخلوق قبل ذلك) وهذا هو الذي رواه ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس كما دل على ذلك الحديث الذي رواه

مسلم في صحيحه . حيث قال : حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح حدثنا ابن وهب أخبرني
أبو هانيء الخولاني عن أبي عبد الرحمن الجليلى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله
(ص) يقول « كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة ، قال
وعرشه على الماء » قالوا فهذا التقدير هو كتابته بالقلم المقادير . وقد دل هذا الحديث أن ذلك بعد خلق
العرش فثبت تقديم العرش على التلم الذي كتب به المقادير كما ذهب الى ذلك الجماهير . ويحمل حديث
القلم على أنه أول المخلوقات من هذا العالم . ويؤيد هذا ما رواه البخاري عن عمران بن حصين : قال
قال أهل اليمن لرسول الله (ص) « جئناك لتفتقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر فقال كان الله
ولم يكن شيء قبله * وفي رواية معه ، وفي رواية غيره « وكان عرشه على الماء . وكتب في الذكر كل شيء
وخلق السموات والارض » وفي لفظ : ثم خلق السموات والارض . فسأله عن ابتداء خلق السموات
والارض . ولهذا قالوا جئناك نسألك عن أول هذا الأمر فأجابهم عما سألوها فقط . ولهذا لم يخبرهم
بخلق العرش كما أخبر به في حديث أبي رزين المتقدم . قال ابن جرير وقال آخرون « بل خلق الله
عز وجل الماء قبل العرش » رواه السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن
مرة عن ابن مسعود وعن نلس من أصحاب رسول الله (ص) : قالوا « ان الله كان
عرشه على الماء ، ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء » وحكى ابن جرير عن
محمد بن اسحاق أنه قال « أول ما خلق الله عز وجل النور والظلمة
ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلماً ، وجعل النور نهراً مضيئاً
مبصراً » قال ابن جرير وقد قيل « ان الذي خلق ربنا بعد القلم
الكرسى . ثم خلق بعد الكرسي العرش . ثم خلق بعد
ذلك الهواء والظلمة . ثم خلق الماء فوضع عرشه
على الماء » والله سبحانه وتعالى أعلم .

فصل في خلق العرش والكرسي

فما ورد في صفة خلق العرش والكرسي . قال الله تعالى « رفيع الدرجات ذو العرش » وقال تعالى
« فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم » وقال الله « لا إله إلا هو رب العرش
العظيم » وقال « وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد » . وقال تعالى « الرحمن على العرش استوى »
وقل « ثم استوى على العرش » في غير ما آية من القرآن ، وقال تعالى « الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً »

وقال تعالى « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » وقال تعالى « وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بلقي وقيل الحمد لله رب العالمين » وفي الدعاء المروى في الصحيح في دعاء الكرب « لا إله إلا الله العظيم الحليم . لا إله إلا الله رب العرش الكريم . لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم » . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد حدثني سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف ابن قيس عن عباس بن عبد المطلب قال كنا جلوساً مع رسول الله (ص) بالبطحاء فمرت سحابة فقال رسول الله (ص) « أتدرون ما هذا قال قلنا السحاب قال والمزن قال قلنا والمزن قال والعنان قال فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء والأرض قال قلنا الله ورسوله أعلم . قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة ، وكشف كل سماء^(١) مسيرة خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلىه كما بين السماء والأرض . ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبهم وأظلافهم كما بين السماء والأرض ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلىه كما بين السماء والأرض والله فوق ذلك وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء » . هذا لفظ الامام أحمد . ورواه أبو داود وابن ماجة والترمذى من حديث سماك بأسناده نحوه . وقال الترمذى هذا حديث حسن ، وروى شريك بعض هذا الحديث عن سماك ووقفه ولفظ أبي داود « وهل تدرون بعد ما بين السماء والأرض ؟ قالوا لا ندري » قال « بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتين أو ثلاثة وسبعون سنة » والباقي نحوه . وقال أبو داود حدثنا عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن المثني ومحمد بن بشار ، وأحمد بن سعيد الرباطي قالوا حدثنا وهب بن جرير . قال أحمد كتبناه من نسخته وهذا لفظه . قال حدثنا أبي قال سمعت محمد بن اسحاق يحدث عن يعقوب بن ثقبه عن جبير بن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه عن جده قال أتى رسول الله (ص) اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الأنفس وجاعت العيال^(٢) ونهكت الأموال وهلك الأتنام . فاستسق الله لنا فانا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك » قال رسول الله (ص) « ويحك أتدرى ما تقول » وسبح رسول الله (ص) فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه . ثم قال « ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك ويحك أتدرى ما الله إن عرشه على سمواته هكذا » وقال بأصابعه مثل القبة عليه وإنه ليثبط به أطيظ الزحل بالراكب . قال ابن بشار في

(١) قوله: وكشف كل سماء (بالشين المعجمة . والذي في مسند الامام أحمد المطبوع بمصر كيف

بالباء التحتية . وفي العيني على البخاري منسوباً الى كتاب العرش لابن أبي شيبة . وكشف كل سماء بالثاء

المثلثة . وهذا هو الصواب (٢) قوله: وجاعت العيال هكذا في النسخ التي بأيدينا وفي نسخة أبي

داود التي بأيدينا وضاعت العيال (محمود الامام)

حديثه « ان الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته » وساق الحديث . وقال عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب بن عقبة وجبير بن محمد بن جبير عن أبيه عن جده ، قال أبو داود والحديث بإسناد أحمد بن سعيد وهو الصحيح . وافقه عليه جماعة منهم يحيى بن معين وعلي بن المديني ورواه جماعة منهم عن ابن اسحاق كما قال أحمد أيضاً ، وكان شماع عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار في نسخة واحدة فيما بلغني . تفرد بإخراجها أبو داود ، وقد صنف الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي جزءاً في الرد على هذا الحديث . سماه (بيان الوهم والتخليط الواقع في حديث الأوطي) واستفرغ وسعه في الطعن على محمد بن اسحاق بن بشار راويه . وذكر كلام الناس فيه ، ولكن قد روى هذا اللفظ من طريق أخرى عن غير محمد بن اسحاق ، فرواه عبد بن حميد وابن جرير في تفسيريهما ، وابن أبي عاصم والطبراني في كتابي السنة لهما ، والبرزاري مسنده والحافظ الضياء المقدسي في مختارته من طريق أبي اسحاق السبيعي عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال « أتت امرأة إلى رسول الله (ص) فقالت ادع الله أن يدخلني الجنة قال فعظم الرب تبارك وتعالى وقال « ان كرسيه وسع السموات والارض وإن له أطيافاً كأطياف الزحل الجديد من ثقله . عبد الله بن خليفة هذا ليس بذلك المشهور . وفي سماعه من عمر نظر . ثم منهم من يرويه موقوفا ومرسلاً ، ومنهم من يزيد فيه زيادة غريبة والله أعلم *

وثبت في صحيح البخاري عن رسول الله (ص) أنه قال « اذا سألت الله الجنة فسلوه الفردوس فانه أعلى الجنة وأوسط الجنة وفوقه عرش الرحمن » . يروى وفوقه بالفتح على الظرفية ، وبالضم . قال شيخنا الحافظ المزني وهو أحسن ، أي وأعلاها عرش الرحمن . وقد جاء في بعض الآثار (أن أهل الفردوس يسمعون أطياف العرش وهو تسديحه وتعظيمه) وما ذاك الا تقربهم منه . وفي الصحيح أن رسول الله (ص) قال « لقد اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ . وذكر الحافظ بن الحافظ محمد ابن عثمان بن أبي شيبة في كتاب صفة العرش عن بعض السلف « أن العرش مخلوق من ياقوتة حمراء بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين ألف سنة » وذكرنا عند قوله تعالى « تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة » أنه بعد ما بين العرش الى الأرض السابعة مسيرة خمسين الف سنة واتساعه خمسون الف سنة . وقد ذهب طائفة من أهل الكلام الى أن العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة ولذا سموه الفلك التاسع والفلك الأطلس والأثير . وهذا ليس بجيد لانه قد ثبت في الشرع أن له قوائم تحمله الملائكة ، والفلك لا يكون له قوائم ولا يحمل ، وأيضاً فانه فوق الجنة والجنة فوق السموات وفيها مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فالبعد الذي بينه وبين الكرسي ليس هو نسبة فلك الى فلك . وأيضاً فلن العرش في اللغة عبارة عن السرير

الذى للملك كما قال تعالى (ولها عرش عظيم) . وليس هو فلـكا ولا تفهم منه العرب ذلك . وانقرآن
 إنما نزل بلغة العرب فهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة ، وهو كالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات .
 قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين
 آمنوا) وقد تقدم في حديث الأوعال أنهم ثمانية ، وفوق ظهورهن العرش ، وقال تعالى (ويحمل
 عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) وقال شهر بن حوشب « حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون
 سبحانك اللهم وبحمـدك لك الحمد على حملك بعد حملك » وأربعة يقولون « سبحانك اللهم وبحمـدك لك
 الحمد على عفوكم بعد قدرتك » فأما الحديث الذى رواه الامام احمد حدثنا عبد الله بن محمد هو أبو بكر
 ابن أبي شيبة ، حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عقبة عن عكرمة عن ابن
 عباس أن رسول الله (ص) ، صدق أمية يعنى ابن أبي الصلت في بيتين من شعره فقال
 رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالْأُخْرَى لِيَثَّ مَرَصِدُ
 فقال رسول الله (ص) ، صدق . فقال

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء مطمعة لونها متوردة
 تأتي فلا تبدو لنا في رسلها إلا معذبةً والا تجلد

فقال رسول الله (ص) ، « صدق » فانه حديث صحيح الاسناد رجاله ثقات . وهو يقتضى أن
 حملة العرش اليوم أربعة ، فيعارضه حديث الأوعال . اللهم الا أن يقال إن اثبات هؤلاء الأربعة على
 هذه الصفات لا ينفى ما عداهم . والله أعلم . ومن شعر أمية بن أبي الصلت في العرش قوله
 مَجْدُوا اللَّهَ فَهُوَ الْمَجْدُ أَهْلُ رَبَّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرَا
 بِالْبَنَاءِ الْعَالِي الَّذِي بِهِرَ النَّاسِ وَسَوَّى فَوْقَ السَّمَاءِ سَعِيرَا
 شَرَجًا لَا يَنْصَالُهُ بَصَرُ الْعَيْنِ نَ تَرَى حَوْلَهُ الْمَلَائِكُ صُورَا

صور جمع أصور وهو المائل العنق لنظره الى العلو^(١) والشرج هو العالى المتيف . والسرير هو العرش في
 اللغة . ومن شعر عبد الله بن رواحة رضى الله عنه الذى عرض به عن القراءة لامرأته حين اتهمته بجاريته
 شَهِدْتُ بِأَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنْ النَّارَ مَثْوًى الْكَافِرِينَ
 وَأَنْ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافٍ وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَ
 وَتَحْمِلُهُ مَلَائِكَةُ كَرَامٍ مَلَائِكَةُ الْآلَمِ مَسْؤُمِينَ

ذكره ابن عبد البر وغير واحد من الأئمة * وقال أبو داود حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله
 حدثني أبي حدثنا ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله

(١) قوله لنظره الى العلو كذا بالاصول . والذي في كتب اللغة لتقل حملة (محمود الامام)

أن النبي (ص) قال «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام». ورواه ابن أبي عاصم^(١) ولفظه «محقق الطير»^(٢) مسيرة سبعمائة عام

وَأَمَّا الْكَرْسِيُّ

فروى ابن جرير من طريق جويبر وهو ضعيف عن الحسن البصري أنه كان يقول الكرسي هو العرش وهذا لا يصح عن الحسن بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين أنه غيره وعن ابن عباس وسعيد بن جبيرة أنهما قالوا في قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والأرض) أي عله والمحموظ عن ابن عباس كما رواه الحاكم في مستدركه . وقال إنه على شرط الشيخين ولم يخرجاه من طريق سفيان الثوري عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه قال الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل . وقد رواه شجاع بن مخلد الفلاس في تفسيره عن أبي عاصم النبيل عن الثوري فجعله مرفوعا والصواب أنه موقوف على ابن عباس وحكاية ابن جرير عن أبي موسى الأشعري والضحاك بن مزاحم وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ومسلم البطين وقال السدي عن أبي مالك «الكرسي تحت العرش . وقال السدي السموات والأرض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش» وروى ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أنه قال «لو أن السموات السبع والأرضين السبع بسطن ثم وصلن ببعضهن إلى بعض ما كن في سعة الكرسي إلا بمنزلة الحلقة في المفازة» وقال ابن جرير حدثني يونس حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني أبي قال قال رسول الله (ص) «ما السموات السبع في الكرسي إلا كدارهم سبعة ألقيت في ترس» قال وقال أبو ذر سمعت رسول الله (ص) يقول «ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض» أول الحديث مرسل . وعن أبي ذر مقطع . وقد روى عنه من طريق أخرى موصولا فقال الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني أنبأنا عبد الله بن وهيب المغربي أنبأنا محمد بن أبي سري السقلاني أنبأنا محمد بن عبد الله التميمي عن القاسم بن محمد الثقفي عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري أنه سأل رسول الله (ص) عن الكرسي فقال رسول الله (ص) «والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة» وقال ابن جرير في تاريخه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن الأعمش عن المتهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة قال

(١) وفي نسخة ابن أبي حاتم (٢) (قوله محقق الطير) كذا بالأصول ولا ندري له معنى . ولعل

الرواية مخمق الطير أو محلق الطير (محمود الامام) نقلناه عنه

سئل ابن عباس عن قوله عز وجل وكان عرشه على الماء على أى شئ كان الماء قال على متن الريح قال
والسموات والارضون وكل ما فيهن من شئ تحيط بها البحار ويحيط بذلك كله الهيكل ويحيط بالهيكل
فيما قيل الكرسي. وروى (١) عن وهب ابن منبه نحوه . وفسر وهب الهيكل فقال شئ من أطراف
السموات يحدق بالأرضين والبحار كأطنايب الفسطاط * وقد زعم بعض من ينتسب الى علم الهيئة أن
الكرسي عبارة عن الفلك الثامن الذي يسمونه فلك الكواكب الثوابت . وفيما زعموه نظر لأنه قد
ثبت أنه أعظم من السموات السبع بشئ كثير ورد الحديث المتقدم (٢) بأن
نسبتها اليه كنسبة حلقة ملقاة بارض فلاة وهذا ليس نسبة فلك الى فلك . فان
قال قائلهم فنحن نعرف بذلك ونسميه مع ذلك فلماذا نقول الكرسي
ليس في اللغة عبارة عن الفلك وإنما هو كما قال غير واحد من السلف
بين يدي العرش كالمرقاة اليه . ومثل هذا لا يكون فلماذا وزعم
أن الكواكب الثوابت مرصعة فيه لا دليل لهم عليه .
هذا مع اختلافهم في ذلك أيضا كما هو
مقرر في كتبهم والله أعلم .

ذكر اللوح المحفوظ

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا منجاب بن الحارث حدثنا
ابراهيم بن يوسف حدثنا زياد بن عبد الله عن ليث عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن
عباس أن نبي الله (ص) قال « ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء ،
قلبه نور وكتابه نور لله فيه في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل
ويفعل ما يشاء » وقال اسحاق بن بشر أخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال « إن
في صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله . فمن آمن بالله وصدق بوعده
واتبع رسله أدخله الجنة » قال « واللوح المحفوظ لوح من درة بيضاء . طوله ما بين السماء والأرض ،
وعرضه ما بين المشرق والمغرب . وحافته الدر والياقوت ، ودفتاه ياقوتة حمراء ، وقلبه نور ، وكلامه
معقود بالعرش ، وأصله في حجر ملك » وقال أنس بن مالك ، وغيره من السلف « اللوح المحفوظ في
جهة اسرافيل » وقال مقاتل هو عن يمين العرش *

(١) قوله وروى اي ابن جرير (٢) (قوله ورد الحديث المتقدم) هكذا بالاصول وهو تمليل لما

قبله فالصواب فقد ورد الخ

ما روي في خلق السموات والارض وما بينهما

قال الله تعالى (الحمد لله الذي خلق السموات والارض ، وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) وقال تعالى (خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام) في غير ما آية من القرآن وقد اختلف المفسرون في مقدار هذه الستة الايام على قولين . فالجمهور على أنها كايامنا هذه . وعن ابن عباس ، ومجاهد والضحاك ، وكعب الاحبار : ان كل يوم منها كالف سنة مما تعدون . رواه ابن جرير ، وابن أبي حاتم . واختار هذا القول الامام أحمد ابن حنبل في كتابه الذي رد فيه على الجهمية ، وابن جرير وطائفة من المتأخرين والله أعلم . وسيأتي ما يدل على هذا القول . وروى ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم ، وغيره أن أسماء الأيام الستة « أبجد هوز حطى كلن سعض قرشت » وحكى ابن جرير في أول الايام ثلاثة أقوال ، فروى عن محمد بن اسحاق أنه قال « يقول أهل التوراة ابتداء الله اخلق يوم الأحد ، ويقول أهل الانجيل : ابتداء الله اخلق يوم الاثنين ، وهول نحن المشركون فيما انتهى اليه عن رسول الله (ص) ، ابتداء الله اخلق يوم السبت » وهذا القول الذي حكاه ابن اسحاق عن المسلمين مال اليه طائفة من الفقهاء من الشافعية ، وغيرهم . وسيأتي فيه حديث أبي هريرة (خلق الله التربة يوم السبت) والقول بأنه الأحد رواه ابن جرير عن السدي عن أبي مالك ، وأبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن جماعة من الصحابة ورواه أيضا عن عبد الله ابن سلام ، واختاره ابن جرير . وهو نص التوراة ، ومال اليه طائفة آخرون من الفقهاء . وهو أشبه بلفظ الأحد ولهذا كل اخلق في ستة أيام فكان آخرهن الجمعة فاتخذهم المسلمون عيدهم في الأسبوع وهو اليوم الذي أضل الله عنه أهل الكتاب قبلنا كما سيأتي بيانه ان شاء الله . وقال تعالى (هو الذي خلق لكم مافي الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) وقال تعالى (قل أنتمكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين . فقضاهن سبع سموات في يومين ، وأوحى في كل سماء أمورها وزينا السماء الدنيا بمصابيح ، وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) فهذا يدل على أن الأرض خلقت قبل السماء لأنها كالأساس للبناء كما قال تعالى (الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيات ذلكم الله ربكم فتنابذ الله رب العالمين) قال تعالى (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا الى ان قال وبينا فوقكم سبعة شدادا وجعلنا سراجا وهاجا) وقال (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا

من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) أى فصلنا ما بين السماء والأرض حتى هبت الرياح ونزلت الأمطار وجرت العيون ، والأنهار وانتش الحيوان . ثم قال (وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون) أى عما خلق فيها من الكواكب الثوابت ، والسيارات والنجوم الزاهرات والاجرام النيرات ، وما فى ذلك من الدلالات على حكمة خالق الأرض والسموات كما قال تعالى « وكأين من آية فى السموات والأرض يمدرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) فأما قوله تعالى (أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحائها أخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم) فقد تمسك بعض الناس بهذه الآية على تقدم خلق السماء على خلق الأرض . فخالفوا صريح الآيتين المتقدمتين ولم يفهموا هذه الآية الكريمة فان مقتضى هذه الآية أن دحى الأرض وأخرج الماء والمرعى منها بالفعل بعد خلق السماء . وقد كان ذلك مقدرا فيها بالقوة كما قال تعالى (وبارك فيها وقدر فيها أقواتها) أى هيا أماكن الزرع ومواقع العيون والأنهار ثم لما اكمل خلق صورة العالم السفلى والعلوى دحى الأرض فأخرج منها ما كان مودعا فيها فخرجت العيون وجرت الأنهار ، ونبت الزرع والثمار ولهذا فسر الدحى بإخراج الماء والمرعى منها وإرساء الجبال فقال (والأرض بعد ذلك دحائها أخرج منها ماءها ومرعاها) وقوله (والجبال أرساها) أى قررهما فى أماكنهما التى وضعها فيها وثبتها وأكدها وأطدها وقوله (والسماء بنيناها بإيدى وانا لموسعون ، والأرض فرشناها فنعم الماهدون ، ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) بإيدى أى بقوة . وانا لموسعون ، وذلك أن كل ما علا اتسع فكل سماء أعلى من التى تحتها فهى أوسع منها . ولهذا كان الكرسي أعلى من السموات . وهو أوسع منهن كلهن . والعرش أعظم من ذلك كله بكثير . وقوله بعد هذا (والأرض فرشناها) أى بسطناها وجعلناها مهدا أى قارة ساكنة غير مضطربة ولا مائدة بكم . ولهذا قال (فنعم الماهدون) والواو لا تقتضى الترتيب فى الوقوع . وإنما يقتضى الاخبار المطلق فى اللغة والله أعلم *

وقال البخارى حدثنا عمر بن جعفر بن غياث حدثنا أبى حدثنا الأعمش حدثنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصين قال « دخلت على النبي (ص) وعقلت ناقتى بالباب فأتاه ناس من بنى تميم فقالوا اقبلوا البشرى يا بنى تميم » قالوا قد بشرتنا فاعطنا مرتين ثم دخل عليه ناس من اليمن فقال « اقبلوا البشرى يا أهل اليمن ان لم يقبلها بنو تميم » قالوا قد قبلنا يا رسول الله قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر . قال « كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض » فنادى مناد ذهب ناقتك يا ابن الحصين فانطلقت فاذا هى تقطع دونها السراب فوالله لوددت انى كنت تركتها » هكذا رواه هاهنا وقد رواه فى كتاب المغازى

وكتاب التوحيد وفي بعض الفاظه « ثم خلق السموات والارض » وهو لفظ النبأى أيضا .
وقال الامام أحمد بن حنبل حدثنا حجاج حدثني ابن جريج أخبرني اسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد
عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن ابى هريرة قال « أخذ رسول الله (ص) يدي فقال خلق الله
التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء
وخلق النور يوم الأربعاء وبث الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر خلق خلق
في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل » وهكذا رواه مسلم عن سريج بن يونس
وهرون بن عبد الله والنسائي عن هرون ويوسف بن سعيد ثلاثهم عن حجاج بن محمد المصيصي الاور
عن ابن جريج به مثله سواء . وقد رواه النسائي في التفسير عن ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني عن محمد
ابن الصباح عن ابى عبيدة الجداد عن الأخضر بن مجلان عن ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح عن أبى
هريرة « ان رسول الله (ص) أخذ يدي فقال يا أبا هريرة « ان الله خلق السموات والأرض وما بينهما
في ستة أيام ثم استوى على العرش يوم السابع ، وخلق التربة يوم السبت » وذكر تمامه بنحوه فقد اختلف
فيه على ابن جريج وقد تكلم في هذا الحديث على ابن المديني والبخارى والبيهقي وغيرهم من الحفاظ
قال البخارى في التاريخ ، وقال بعضهم عن كعب وهو أصح يعنى أن هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة
وتلقاه من كعب الاجبار فانهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث ، فهذا يحذره عن صحفه ، وهذا
يحذره بما يصدقه عن النبي (ص) ، فكان هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه ، فوهم
بعض الرواة فجعله مرفوعا الى النبي (ص) ، وأكد رفعه بقوله « أخذ رسول الله (ص) يدي »
ثم في متنه غرابة شديدة . فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السموات ، وفيه ذكر خلق الأرض وما
فيها في سبعة أيام . وهذا خلاف القرآن لأن الارض خلقت في أربعة أيام ثم خلقت السموات في يومين
من دخان . وهو بخار الماء الذى ارتفع حين اضطرب الماء العظيم الذى خلق من ربذة الأرض بالقدره
العظيمة البالغة كما قال اسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير في خبر ذكره عن أبى مالك ، وعن أبى
صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب رسول الله (ص) ،
هو الذى خلق لكم الأرض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات » قال ان الله
كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً مما خلق قبل الماء فلما أراد أن يخلق المخلوق أخرج من الماء دخاناً
فارتفع فوق الماء فسماه عليه فسما سماء * ثم أليس الماء فجعله أرضاً واحدة ثم قسمها فجعل سبع أرضين
في يومين (الاحد والاثنين) وخلق الأرض على حوت وهو النون الذى قال الله تعالى « نون والقلم
وما يسطرون » والحوت فى الماء والماء على صفات والصفات على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة
فى الريح . وهى الصخرة التى ذكرها لقمان ليست فى السماء ولا فى الأرض فتحرك الحوت فاضطرب

فتنزلت الأرض فأرسي عليها الجبال فقرت . وخلق الله يوم الثلاثاء الجبال وما فيهن من المنافع ، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب وفقق السماء وكانت رتقا فجعلها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة . وأما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض وأوحى في كل سماء أمرها . ثم قال خلق في كل سماء خلقا من الملائكة والبحار وجبال البرد وما لا يعلمه غيره . ثم زين السماء بالكواكب فجعلها زينة وحفظا يحفظ من الشياطين ، فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش . هذا الاسناد يذكر به السدي أشياء كثيرة فيها غرابة وكان كثير منها متلقى من الاسرائيليات . فان كعب الأخبار لما أسلم في زمن عمر كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأشياء من علوم أهل الكتاب فيستمع له عمر تأليفاً له ، وتمجاً بما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذي ورد به الشرع المطهر فاستجاز كثير من الناس قبل ما يورده كعب الأخبار لهذا ، ولما جاء من الأذن في التحديث عن بني اسرائيل لكن كثيراً ما يقع مما يرويه غلط كبير وخطأ كثير * وقد روى البخاري في صحيحه (١) عن معاوية أنه كان يقول في كعب الاخبار (وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب) أي فيما ينقله لأنه يعتمد ذلك والله أعلم *

ونحن نورد ما نورده من الذي يسوقه كثير من كبار الأئمة المتقدمين عنهم . ثم تتبع ذلك من الأحاديث بما يشهد له بالصحة أو يكذبه ويبقى الباقي مما لا يصدق ولا يكذب وبه المستعان وعليه التكلان قال البخاري حدثنا قتيبة حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي زناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : « لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي » وكذا رواه مسلم والنسائي عن قتيبة به . ثم قال البخاري

سابعاً وفي سبيع أرضين

وقوله تعالى (والله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهما لتعلموا ان الله على كل شيء قدير) وان الله قد أحاط بكل شيء علماً ثم قال حدثنا علي بن عبد الله أخبرنا ابن عليه عن علي بن المبارك حدثنا يحيى بن أبي كثير عن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وكانت بينه وبين نلس خصومة في أرض فدخل على عائشة فذكر لها ذلك . فقالت يا أبا سلمة

(١) من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية يحدث رهطاً من قرش بالمدينة . وذكر كعب الاخبار فقال انه كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب.

اجتنب الارض فان رسول الله (ص) قال « من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين » ورواه أيضا في كتب المظالم ومسلم من طرق عن يحيى بن كثير به * ورواه احمد من حديث محمد بن ابراهيم عن أبي سلمة به ، ورواه أيضا عن يونس عن ابان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة بمثله . ثم قال البخارى حدثنا بشر بن محمد قال أخبرنا عبد الله عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال قال النبي (ص) « من أخذ شيئا من الارض بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع أرضين » ورواه في المظالم أيضا عن مسلم بن ابراهيم عن عبد الله هو ابن المبارك عن موسى بن عقبة به وهو من افرادة ، وذكر البخارى ها هنا حديث محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ، قال قال رسول الله (ص) « الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثني عشر شهرا » الحديث ومراده والله أعلم تقرير قوله تعالى (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) أى فى العدد كما أن عدة الشهور الآن اثني عشر مطابقة لعدة الشهور عند الله فى كتابه الأول فهذه مطابقة فى الزمن كما أن تلك مطابقة فى المكان . ثم قال البخارى حدثنا عبيد بن اسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه خاصمته أروى (١) فى حق زعمت أنه انتقصه لها الى مروان فقال سعيد رضى الله عنه انا انتقص من حقها شيئا ؟ أشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول « من أخذ شبرا من الأرض ظلما فانه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين » ورواه (٢) .

وقال الامام أحمد حدثنا حسن وأبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا عبد الله ابن لهيعة حدثنا عبد الله ابن أبي جعفر عن أبي عبد الرحمن عن ابن مسعود قال « قلت يارسول الله أى الظلم أعظم قال ذراع من الأرض ينتقصه المرء المسلم من حق أخيه فليس حصاة من الأرض يأخذها أحد الا طوقها يوم القيامة الى قعر الأرض ، ولا يعلم قعرها الا الذى خلقها » تفرد به أحمد ، وهذا اسناد لا بأس به . وقال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال « من أخذ شبرا من الارض بغير حقه طوقه من سبع أرضين » تفرد به من هذا الوجه وهو على شرط مسلم . وقال أحمد حدثنا يحيى عن ابن مجلان حدثني أبي عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) ،

(١) أروى بفتح الهزة وسكون الراء وفتح الواو مقصورا وهى بنت أبي أوس .

(٢) (قوله ورواه) يياض بالاصول . وفى البخارى عقب ما تقدم . قال ابن ابى الزناد عن هشام عن أبيه قال قال لى سعيد بن زيد (دخلت على النبي (ص) انتهى) وهذا تعليق من البخارى يبين لقاء عروة لسعيد والتصریح بسماعه منه الحديث المذكور فلعل المصنف يريد . ورواه البخارى ايضا معلقا أو نحوه . نقلا عن (محمود لامام) .

قال « من اقتطع شبرا من الأرض بغير حقه طوقه الى سبع أرضين » تفرد به أيضا وهو على شرط مسلم . وقال أحمد أيضا حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال « من أخذ من الأرض شبرا بغير حقه طوقه من سبع أرضين » تفرد به أيضا وقد رواه الطبراني من حديث معاوية بن قرة عن ابن عباس مرفوعا مثله * فهذه الأحاديث كالمتواترة في اثبات سبع أرضين والمراد بذلك أن كل واحدة فوق الأخرى والتي تحتها في وسطها عند أهل الهيئة حتى ينتهي الأمر الى السابعة وهي صماء لا جوف لها، وفي وسطها المركز وهي قطعة مقدرة متوهمة . وهو محط الأثقال ، اليه ينتهي ما يهبط من كل جانب اذا لم يعاوقه مانع . واختلفوا هل هن مترابكت بلا تفاصل أو بين كل واحدة والتي تليها خلاء على قولين وهذا اختلاف جار في الافلاك أيضا . والظاهر أن بين كل واحدة وبين الأخرى مسافة لظاهر قوله تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمريهن) الآية وقال الامام أحمد حدثنا شريم حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة قال « بينا نحن عند رسول الله (ص) اذ مرت سحابة فقال « أتدرون ما هذه قلنا الله ورسوله أعلم قال العنان وزوايا الأرض تسوقه الى من لا يشكرونه من عباده ولا يدعونه أتدرون ما هذه فوقكم : قلنا الله ورسوله أعلم قال الرفيع موج مكفوف وسقف محفوظ أتدرون كم ينسكم وبينها قلنا الله ورسوله أعلم . قال مسيرة خمسمائة سنة . ثم قال أتدرون ما الذي فوقها قلنا الله ورسوله أعلم قال مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع سموات * ثم قال أتدرون ما فوق ذلك قلنا الله ورسوله أعلم قال العرش أتدرون كم بينه وبين السماء السابعة قلنا الله ورسوله أعلم قال مسيرة خمسمائة عام . ثم قال أتدرون ما هذه تحتكم قلنا الله ورسوله أعلم قال أرض أتدرون ما تحتها قلنا الله ورسوله أعلم قال أرض أخرى أتدرون كم بينها قلنا الله ورسوله أعلم . قال مسيرة سبعمائة عام حتى عد سبع أرضين ثم قال وأيم الله لو دليتكم أحدكم الى الأرض السفلى السابعة لهبط . ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ورواه الترمذي عن عبد بن حميد ، وغير واحد عن يونس بن محمد المؤدب عن شيان بن عبد الرحمن عن قتادة ، قال حدث الحسن عن أبي هريرة وذكره الا انه ذكر أن بعد ما بين كل أرضين خمسمائة عام وذكر في آخره كلمة (١) ذكرناها عند تفسير هذه الآية من سورة الحديد ثم قال الترمذي هذا حديث غريب من هذا الوجه قال ويروى عن ايوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد

(١) (قوله كلمة) أى جملة . ونصها (والذى) نفس محمد بيده لو انكم دليتكم رجلا بحبل الى الارض

السفلى لهبط على الله .

أنهم قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة * ورواه أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في تفسيره من حديث أبي جعفر الرازي عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة فذكر مثل لفظ الترمذي سواء بدون زيادة في آخره ورواه ابن جرير في تفسيره عن بشر عن يزيد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلًا. وقد يكون هذا أشبه والله أعلم. ورواه الحافظ أبو بكر البزار والبيهقي من حديث أبي ذر الغفاري عن النبي (ص) ولكن لا يصح استناده والله أعلم *

وقد تقدم عند صفة العرش من حديث الأوعال ما يخالف هذا في ارتفاع العرش عن السماء السابعة وما يشهد له. وفيه وبعد ما بين كل سماء من خمسمائة عام، وكثفتها أي سمكتها خمسمائة عام * وأما ما ذهب إليه بعض المتكلمين على حديث (طوقه من سبع أرضين) أنها سبعة أقاليم. فهو قول يخالف ظاهر الآية والحديث الصحيح وصرح كثير من ألقاظه مما يعتمد من الحديث الذي أوردناه من طريق الحسن عن أبي هريرة. ثم انه حمل الحديث والآية على خلاف ظاهرهما بلا مستند ولا دليل والله أعلم. وهكذا ما يذكره كثير من أهل الكتاب وتلقاه عنهم طائفة من علمائنا من أن هذه الأرض من تراب والتي تحتها من حديد والأخرى من حجارة من كبريت والأخرى من كذا فكل هذا إذا لم يخبر به ويصح سندُه إلى معصوم فهو مردود على قائله. وهكذا الأثر المروي عن ابن عباس انه قال في كل أرض من الخلق مثل ما في هذه حتى آدم كآدمكم وإبراهيم كإبراهيمكم فهذا ذكره ابن جرير مختصراً واستقصاه البيهقي في الأسماء والصفات وهو محمول ان صح نقله عنه على أنه أخذه ابن عباس رضي الله عنه عن الاسرائيليات والله أعلم *

وقال الامام أحمد حدثنا يزيد حدثنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك عن النبي (ص) قال لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فلقاها عليها فاستقرت فمجتبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يارب هل من خلقك شيء أشد من الجبال قال نعم الحديد. قالت يارب فهل من خلقك شيء أشد من الحديد قال نعم النار. قالت يارب فهل من خلقك شيء أشد من النار قال نعم الريح. قالت يارب فهل من خلقك شيء أشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق يمينه يخفيها من شماله تفرد به أحمد *

وقد ذكر أصحاب الهيئة أعداد جبال الأرض في سائر بقاعها شرقاً وغرباً، وذكروا طولها وبعد امتدادها وارتفاعها وأوسعوا القول في ذلك بما يطول شرحه هنا. وقد قال الله تعالى « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود » قال ابن عباس وغير واحد الجدد الطرائق وقال عكرمة وغيره الغرايب الجبال الطوال السود. وهذا هو الشاهد من الجبال في سائر الأرض تختلف باختلاف بقاعها وألوانها. وقد ذكر الله تعالى في كتابه الجودي على التعيين وهو جبل عظيم شرقي

جزيرة ابن عمر الى جانب دجلة . عند الموصل امتداده من الجنوب الى الشمال مسيرة ثلاثة أيام وارتفاعه مسيرة نصف يوم وهو أخضر لأن فيه شجرا من البلوط والى جانبه قرية يقال لها قرية الثمانين لسكنى الذين نجوا فى السفينة مع نوح عليه السلام فى موضعها فما ذكره غير واحد من المفسرين والله أعلم

فصل فى البحار والآنهار

قل الله تعالى « وهو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون . أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم » وقال تعالى « وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » وقال تعالى « وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا » وقال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان « فالمراد بالبحرين البحر الملح المر وهو الاجاج والبحر العذب هو هذه الأنهار السارحة بين أقطار الأمصار لمصالح العباد قاله ابن جريج وغير واحد من الأئمة . وقال تعالى « ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يوقهين بما كسبوا ويعفو عن كثير » وقال تعالى « ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختال كفور » وقال تعالى « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » فامتن تعالى على عباده بما خلق لهم من البحار والأنهار فالبحر المحيط بسائر أرجاء الأرض وما يثبت منه فى جوانبها الجميع مالح الطعم مروفى هذا حكمة عظيمة لصحة الهواء اذ لو كان حلوا لأنتن الجو وفسد الهواء بسبب ما يموت فيه من الحيوانات فكان يؤدى الى تقاى بنى آدم ولكن اقتضت الحكمة البالغة أن يكون على هذه الصفة لهذه المصلحة . ولهذا لما سئل رسول الله (ص) عن البحر قال هو الطهور ماؤه الحل ميتته *

واما الأنهار فمأواها خلق عذب فرات سائغ شرابها لمن أراد ذلك . وجعلها جارية سارحة ينبعها

تعالى في أرض ويسوقها إلى أخرى رزقا للعباد . ومنها كبار ومنها صغار بحسب الحاجة والمصلحة . وقد تكلم أصحاب علم الهيئة والتفسير على تعداد البحار والأنهار اليكبار وأصول منابعها وإلى أين ينتهي سيرها بكلام فيه حكم ودلالات على قدرة الخالق تعالى ، وأنه فاعل بالاختيار والحكمة - وقوله تعالى « والبحر المسجور » فيه قولان أحدهما أن المراد به البحر الذي تحت العرش المذكور في حديث الاوعال . وأنه فوق السموات السبع بين أسفله وأعلاه كما بين سماء إلى سماء ، وهو الذي ينزل منه المطر قبل البعث فتحيا منه الاجساد من قبورها . وهذا القول هو اختيار الربيع بن أنس . والثاني أن البحر اسم جنس يعم سائر البحار التي في الأرض وهو قول الجمهور *

واختلفوا في معنى البحر المسجور قليل المملوء وقليل يصير يوم القيامة نارا تزجج فيحيط بأهل الموقف كما ذكرناه في التفسير عن علي وابن عباس وسعيد بن جبير وابن مجاهد وغيرهم . وقليل المراد به الممنوع المكفوف المحروس عن أن يطغى فيغمر الأرض ومن عليها فيغرقوا . رواه الوابي عن ابن عباس وهو قول السدي وغيره ويؤيده الحديث الذي يرواه الامام أحمد حدثنا يزيد حدثنا العوام حدثني شيخ كان مرابطا بالساحل قال « لقيت أبا صالح مولى عمر بن الخطاب فقال حدثنا عمر بن الخطاب عن رسول الله (ص) قال « ليس من ليلة الا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات يستأذن الله عز وجل أن يتفصح عليهم فيكفه الله عز وجل » ورواه اسحاق بن راهويه عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب حدثني شيخ مرابط قال « خرجت ليلة لحرس لم يخرج أحد من الحرس غيري فأنتيت المينة فصعدت فجعل يخيل إلى ان البحر يشرف يحاذي برءوس الجبال فعل ذلك مرارا وانا مستيقظ فليقت أبا صالح فقال حدثنا عمر بن الخطاب ان رسول الله (ص) قال « مامن ليلة الا والبحر يشرف ثلاث مرات يستأذن الله أن يتفصح عليهم فيكفه الله عز وجل في اسناده رجل مبهم (١) والله أعلم وهذا من نعمه تعالى على عباده ان كشف البحر عن أن يطغى عليهم وسخره لهم يحمل مراقبهم ليلفوا عليها إلى الأقاليم النائية بالتجارات وغيرها وهداهم فيه بما خلقه في السماء والأرض من النجوم والجبال التي جعلها لهم علامات يهتدون بها في سيرهم وبما خلق لهم فيه من الآلئ والجواهر النفيسة العريزة الحسنة الثمينة التي لا توجد الا فيه وبما خلق فيه من الدواب الغريبة وأحلها لهم حتى ميتتها كما قال تعالى « أحل لكم صيد البحر وطعامه » وقال النبي (ص) « هو الظهور ماؤه الحل ميتته » وفي الحديث الآخر « أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال » رواه أحمد وابن ماجه وفي اسناده نظر *

(١) - قوله مبهم وفي نسخة متهم ونحن اميل إلى « مبهم »

وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده «وجئت في كتاب عن محمد بن معاوية البغدادي حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفعه قال «كلم الله هذا البحر الغربي وكلم البحر الشرقي فقال للغربي اني حامل فيك عبادا من عبادي فكيف انت صانع بهم قال أغرقهم . قال بأسك في نواحيك وحرمة الحلية والصيد ، وكلم هذا البحر الشرقي فقال اني حامل فيك عبادا من عبادي فما انت صانع بهم قال أحملهم على يدي ، واكون لهم كالوالدة لولدها فأنابه الحلية والصيد * ثم قال لا تعلم أحدا . مارواه عن سهيل الا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر وهو منكر الحديث . قال وقد رواه سهيل عن عبد الرحمن بن أبي عياش عن عبد الله بن عمرو وموقوفا . قلت الموقوف على عبد الله بن عمرو بن العاص أشبه فانه قد كان وجد يوم اليرموك ذاملتين مملوءتين كتبنا من علوم أهل الكتاب فكان يحدث منهما بأشياء كثيرة من الاسرائيليات منها المعروف والمشهور والمنكور والمردود . فأما المعروف فتفرد به عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو القاسم المدني قاضيا . قال فيه الامام أحمد ليس بشيء وقد سمعته منه * ثم مرقت حديثه كان كذبا وأحاديثه منكرا * وكذا ضعفه بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والجوزجاني والبخاري وأبو داود والنسائي وقال ابن عدي عامة أحاديثه منكرا وأفظعها حديث البحر *

قال علماء التفسير المتكلمون على العروض والاطوال والبحار والانهار والجبال والمساحات وما في الارض من المدن والخراب والعمارات والاقاليم السبعة الحقيقية في اصطلاحهم والاقاليم المتعددة العرفية وما في البلدان والاقاليم من الخواص والنباتات وما يوجد في كل قطر من صنوف المعادن والتجارات قالوا الارض مغمورة بالماء العظيم الامتداد الربع منها وهو تسعون درجة والعناية الالهية اقتضت انحسار الماء عن هذا القدر منها لتميش الحيوانات عليها وتبث الزرع والثمار منها كما قال تعالى «والارض وضعها للانعام فيها فأكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأى آلاء ربكما تكذبان» قالوا المعمور من هذا البادى منها قريب الثلثين منه أو أكثر قليلا . وهو خمس وتسعون درجة . قالوا فالبحر المحيط الغربي ويقال له أوقيانوس وهو الذي يتاخم بلاد المغرب وفيه الجزائر الخالدات وبينها وبين ساحله عشر درج مسافة شهر تقريبا وهو بحر لا يمكن سلوكه ولا ركوبه لكثرة وجهه واختلاف ما فيه من الرياح والامواج وليس فيه صيد ولا يستخرج منه شيء ولا يسافر فيه لمتجر ولا غيره وهو آخذ في ناحية الجنوب حتى يسامت الجبال القمر^(١) ويقال جبال القمر التي منها أصل نيل مصر ويتجاوز خط الاستواء *

(١) ضبطه بعض أهل الجغرافيا بفتح القاف والميم . والتقات منهم على انه بضم القاف وسكون الميم .

افاده العلامة المحقق الاستاذ احمد زكي باشا في طبعته لكتاب مسالك الابصار *

ثم يمتد شرقا ويصير جنوبي الارض . وفيه هناك جزائر الزايج وعلى سواحه خراب كثير * ثم يمتد شرقا وشمالا حتى يتصل ببحر الصين والهند * ثم يمتد شرقا حتى يسامت نهاية الأرض الشرقية المكشوفة . وهناك بلاد الصين . ثم ينعطف في شرق الصين الى جهة الشمال حتى يجاوز بلاد الصين ويسامت سد يأجوج ومأجوج . ثم ينعطف ويستدير على أراضي غير معلومة الأحوال * ثم يمتد مغربا في شمال الأرض ويسامت بلاد الروس ويتجاوزها ويمعطف مغربا وجنوبا ويستدير على الأرض ويعود الى جهة الغرب وينبتق من الغربي الى متن الأرض الزقاق الذي ينتهي أقصاه الى اطراف الشام من الغرب * ثم يأخذ في بلاد الروم حتى يتصل بالقسطنطينية وغيرها من بلادهم

وينبت من المحيط الشرقي بحار أخر فيها جزائر كثيرة ، حتى إنه يقال ان في بحر الهند الف جزيرة وسبعمائة جزيرة فيها مدن وعمارات سوى الجزائر العاطلة ويقال لها البحر الاخضر فشرقيه بحر الصين وغربيه بحر اليمن وشماله بحر الهند وجنوبه غير معلوم *

وذكروا أن بين بحر الهند وبحر الصين جبالا فاصلة بينهما وفيها فجاج يسلك المراكب بينها يسيرها لهم الذي خلقها كما جعل مثلها في البر أيضا قال الله تعالى (وجعلنا في الأرض رواسي أن تמיד بكم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلمكم تهتدون) * وقد ذكر بطليموس أحد ملوك الهند في كتابه المسمى بالمجسطي الذي عرب في زمان المأمون ، وهو أصل هذه العلوم أن البحار المتفجرة من المحيط الغربي والشرقي والجنوبي والشمالى كثيرة جدا . فمنها ماهو واحد ، ولكن يسمى بحسب البلاد المتاخمة له . فمن ذلك بحر القلزم . والقلزم قرية على ساحله قريب من أيلة . وبحر فارس وبحر الخزر وبحر ورنك وبحر الروم وبحر بنطش وبحر الأزرق ، مدينة على ساحله وهو بحر القرم أيضا ويتضايق حتى يصب في بحر الروم عند جنوبي القسطنطينية وهو خليج القسطنطينية ، ولهذا تسرع المراكب في سيرها من القرم الى بحر الروم وتبطئ اذا جاءت من الاسكندرية الى القرم لاستقبالها جريان الماء . وهذا من العجائب في الدنيا فان كل ماء جار فهو حلوا وهذا وكل بحر راكد فهو ملح أجاج الا مايد كر عن بحر الخزر وهو بحر جرجان وبحر طبرستان أن فيه قطعة كبيرة ماء حلوا فراتا على ما أخبر به المسافرون عنه .

قال أهل الهيئة وهو بحر مستدير الشكل الى الطول ماهو * وقيل إنه مثلث كالقلع وليس هو متصلا بشئ من البحر المحيط بل منفرد وحده ، وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة وقيل أكثر من ذلك والله أعلم .

ومن ذلك البحر الذى يخرج منه المد والجزر عند البصرة وفي بلاد المغرب نظيره ايضا يتزايد الماء من أول الشهر ولا يزال في زيادة الى تمام الليلة الرابعة عشر منه وهو المد * ثم يشرع في النقص وهو الجزر الى آخر الشهر * وقد ذكرنا تحديد هذه البحار ومبتدأها ومنتهاها وذكروا ما في الأرض

من البحيرات المجتمعة من الأنهار وغيرها من السيول وهي البطائح *

وذكروا مافي الارض من الأنهار المشهورة السكار، وذكروا ابتداءها وانتهاءها ولسنا بصدد بسط ذلك والتطويل فيه وإنما نتكلم على مايتعلق بالأنهار الوارد ذكرها في الحديث. وقد قال الله تعالى « الله الذي خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار » ففي الصحيحين من طريق قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن رسول الله (ص) لما ذكر سدرة المنتهى قال فإذا يخرج من أصلها نهران باطنان ونهران ظاهران . فاما الباطنان ففي الجنة وأما للظاهران فالنيل والفرات * وفي لفظ في البخارى وعنصرها أى مادتهما أو شكلها وعلى صفتها ونعتها وليس في الدنيا مما في الجنة الاسماوية (١) وفي صحيح مسلم من حديث عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة أن رسول الله (ص) قال « سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة »

وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير ويزيد أنبأنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال رسول (ص) « فجرت أربعة أنهار من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان » وهذا اسناد صحيح على شرط مسلم . وكأن المراد والله أعلم من هذا ان هذه الأنهار تشبه أنهار الجنة في صفاتها وعذوبتها وجرياتها ومن جنس تلك في هذه الصفات ونحوها كما قال في الحديث الآخر الذي رواه الترمذى وصححه من طريق سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله (ص) قال « العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم » أى تشبه ثمر الجنة لأنها مجتناة من الجنة ، فان الحس يشهد بخلاف ذلك فتعين أن المراد غيره وكذا قوله (ص) « الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء » وكذا قوله « اذا اشتد الحمى فأبردوها بالماء فان شدة الحر من فيح جهنم » * وهكذا هذه الأنهار أصل منبعها مشاهد من الأرض *

أما النيل . وهو النهر الذى ليس في أنهار الدنيا له نظير في خلقه ولطافته وبعد مسراه فيما بين مبتداه الى منتهاه فمبتداه من الجبال القمر (٢) أى البيض ومنهم من يقول جبال القمر بالاضافة الى الكوكب وهي في غربى الارض وراء خط الاستواء الى الجانب الجنوبى . ويقال انها حمر ينبع من بينها عيون * ثم يجتمع من عشر مسيلات متباعدة . ثم يجتمع كل خمسة منها في بحر . ثم يخرج منها أنهار ستة . ثم يجتمع كلها في بحيرة أخرى . ثم يخرج منها نهر واحد هو النيل فيمر على بلاد السودان

(١) كذا بالاصول (٢) هذا يؤيد قول الثقات الذى نقلناه عن الاستاذ زكى باشا فيما تقدم

الحبشة ثم على النوبة ومديتها العظمى دمقلة (١) ثم على اسوان ثم يقد على ديار مصر . وقد تحمل اليها من بلاد الحبشة زيادات أمطارها واجترف من ترابها وهي محتاجة اليهما معا لان مطرها قليل لا يكفي زروعها وأشجارها . وترتبتها رمال لا تنبت شيئا حتى يجئ النيل بزيادته وطينه فينبت فيه ما يحتاجون اليه وهي من أحق الأراضي بدخولها في قوله تعالى « أولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز فنخرج به زراعا تأكل منه أنعامهم وانفسهم أفلا يبصرون » ثم يجاوز النيل مصر قليلا فيفتقر شطرين عند قرية على شاطئه يقال لها شطنوف فيمر الغربي على رشيد ويصب في البحر المالح * واما الشرقي فتفتقر ايضا عند جوجر فرقتين تمر الغربية منهما على دمياط من غربها ويصب في البحر والشرقية منهما تمر على أشمون (٢) طناح فيصب هناك في بحيرة شرق دمياط . يقال لها بحيرة تنيس وبحيرة دمياط . وهذا بعد عظيم فيما بين مبتداه الى منتهاه . ولهذا كان لطف المياه * قال ابن سينا له خصوصيات دون مياه سائر الأرض * فمنها انه أبعد مسافة من مجراه الى أقصاه . ومنها انه يجري على صخور ورمال ليس فيه خز ولا طحلب ولا أوحال ومنها انه لا يخضر فيه حجر ولا حصة وما ذاك الا لصحة مزاجه وحلاوته ولطافته . ومنها ان زيادته في أيام قصان سائر الأنهار . ونقصانه في أيام زيادتها وكثرتها وأما ما يذكره بعضهم من أن أصل منبع النيل من مكان مرتفع اطلع عليه بعض الناس فرأى هناك هولا عظيما وجواري حسانا وأشياء غريبة وأن الذي اطلع على ذلك لا يمكنه الكلام بعد هذا فهو من خرافات المؤرخين وهذيانك الأفاكين *

وقد قال عبد الله بن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حدثه قال « لما فتح عمرو بن عاص مصر أتى أهلها اليه حين دخل شهر بؤنة من أشهر العجم (القبطية) فقالوا (أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم وما ذاك قالوا اذا كان لثنتي عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين أبويها فارسينا أبويها وجعلنا عليها من الجلى والثياب أفضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل ، فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الإسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فأقاموا بؤنة والنيل لا يجري لا قليلا ولا كثيرا * وفي رواية فأقاموا بؤنة وأيدب ومسرى وهو لا يجري حتى هموا بالجللاء . فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عر إنك قد اصببت بالذي فعلت وأنى قد بعثت اليك بطاقة داخل كتابي هذا فألقها في النيل فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة ففتحها فاذا فيها « من عند الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر (أما بعد) فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك (٣) فالتقى عمرو البطاقة في النيل فاصبح يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا

(١) المعروفة الان بسم دمقلة بطريق التحريف * (٢) كذا بالاصول وفي معجم البلدان (اشمون طناح)

(٣) قوله فالتقى عمرو البطاقة في النيل الخ الذي في حسن المحاضرة للسيوطي فالتقى عر البطاقة في

في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة عن أهل مصر الى اليوم *

وأما الفرات فاصلها من شمالى أدرن الروم فتمر الى قرب ملطيه ثم تمر على شمشاط . ثم على البيرة قبلها ثم تشرق الى بالس (١) وقلعة جبر ثم الرقة ثم الى الرجة شمالها ثم الى عانة ثم الى هيت ثم الى الكوفة ثم تخرج الى فضاء العراق ويصب في بطائح كبار اى بحيرات وترد اليها ويخرج منها أنهار كبار معروفة وأما سيحان . ويقال له سيحون أيضا فأوله من بلاد الروم ويجرى من الشمال والغرب الى الجنوب والشرق وهو غربى مجرى جيحان ودونه في القدر وهو بلاد الارض التي تعرف اليوم ببلاد سبب وقد كانت في أول الدولة الاسلامية في أيدي المسلمين * فلما تغلب الفاطميون على الديار المصرية وملكوا الشام وأعمالها عجزوا عن صونها عن الاعداء فتغلب تقفور الأرمني على هذه البلاد أعنى بلاد سبب في حدود الثلاثمائة والى يومنا هذا . والله المسؤول عودها الينا بحوله وقوته . ثم يجتمع سيحان وجيحان عند اذنه فيصيران نهرا واحدا . ثم يصبان في بحر الروم بين آياس وطرسوس *

وأما جيحان ويقال له جيحون أيضا وتسميه العامة جاهان . وأصله في بلاد

الروم ويسير في بلاد سبب من الشمال الى الجنوب وهو يقارب الفرات في

القدر * ثم يجتمع هو وسيحان عند اذنه فيصيران نهرا واحدا *

ثم يصبان في البحر عند آياس وطرسوس والله أعلم *

فصل

قال الله تعالى « الله الذى دفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسي يدبر الأمر يفصل الايات لعلكم تلاقون * وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون * وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد وفضل بعضها على بعض فى الأكل ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون » وقال تعالى « امن خلق السموات والأرض وانزل لكم من السماء ماء فانبثنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها إله مع الله بل هم قوم يعدلون أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا إله مع الله بل أكثرهم لايعلمونه » وقال تعالى

النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل فاصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا . وقد زال تلك السنة السوء عن أهل مصر انتهى (١) بلدة بين حلب والرقة لها وقائع تاريخية مذكورة في معجم البلدان (محمود الامام)

« هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون »

فذكر تعالى ما خلق فى الأرض من الجبال والأشجار والثمار والسهول والاعوار وما خلق من صنوف المخلوقات من الجمادات والحيوانات فى البرارى والقفار والبر والبحار ما يدل على عظمته وقدرته وحكمته ورحمته بخلق ما سهل لكل دابة من الرزق الذى هى محتاجة اليه فى ليالها ونهارها وصيفها وشتائها وصباحها ومساءها كما قال تعالى « وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين » وقد روى الحافظ أبو يعلى عن محمد بن المثنى عن عبيد بن واقد عن محمد بن عيسى بن كيسان عن محمد بن المنكدر عن جابر عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله (ص) يقول خلق الله ألف أمة منها ستمائة فى البحر وأربعائة فى البر . وأول شئ يهلك من هذه الأمم الجراد فاذا هلك تنابت مثل النظام اذا قطع سلكه .

(عبيد بن واقد) أبو عباد البصرى ضعفه أبو حاتم وقال بن عدى عامة ما يرويه لا يتابع عليه وشيخه اضعف منه . قال الفلاس والبخارى منكر الحديث ، وقال أبو زرعة لا ينبغي أن يحدث عنه . وضعفه ابن حبان والدارقطنى وأنكر عليه ابن عدى هذا الحديث بعينه وغيره والله أعلم * وقال تعالى « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون *

ذكر ما يعمل به مخلوق السموات والارض من الامور

قد قدمنا ان خلق الأرض قبل خلق السماء كما قال تعالى « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم » وقال تعالى « قل ائتكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين * وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين * فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمورها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظ ذلك تقدير العزيز العليم » وقال تعالى « انتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاه » فان الدحى غير المخلق وهو بعد خلق السماء * وقال تعالى « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور * الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق

الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور * ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير * ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير » وقال تعالى « وبينا فوقكم سبعا شدادا رجعلتا سراجا وهاجا » وقال تعالى « ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا » وقال تعالى (الله الذي خلق سبع سموات والارض مثلهن يتنزل الأمر ينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) وقال تعالى « تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا . وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا » وقال تعالى (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان ملود لا يسمعون الى الملاء الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب . الا من خطئ الخطيئة فأتبعه شهاب ثاقب) وقال تعالى « ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للنظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم . الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين » وقال تعالى « والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون » وقال تعالى « وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون » وقال تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) وقال تعالى « فالحق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم . وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فضلنا الآيات لقوم يعمون » وقال تعالى (إن ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) والآيات في هذا كثيرة جدا وقد تكلمنا على كل منها في التفسير * والمقصود أنه تعالى يخبر عن خلق السموات وعظمة اتساعها وارتفاعها وأنها في غاية الحسن والبهاء والكمال والسناء كما قال تعالى « والسماء ذات الحجب » أي اطلق الحسن وقال تعالى « فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير » أي خاسئا عن ان يرى فيها قصا أو خلا وهو حسير أي كليل ضعيف ولو نظر حتى يمي ويكل ويضعف لما اطلع على قص فيها ولا عيب لانه تعالى قد أحكم خلقها وزين بالكواكب اقمتها كما قال « والسماء ذات البروج » أي النجوم * وقيل محل الحرس التي يرمى منها بالشهب لمسترق السمع ولا منافاة بين القولين وقال تعالى « ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للنظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم » قد ذكر انه زين منظرها بالكواكب الثوابت والسيارات (الشمس والقمر والنجوم الزاهرات) وأنه صان حوزتها عن حلول

الشياطين بها وهذا زينة معنى * فقال وحفظناها من كل شيطان رجيم كما قال (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظنا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا إلا على)

قال البخارى فى كتاب بدء الخلق وقل قتادة (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) خلق هذه النجوم الثلاث جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول بغير ذلك فقد أخطأ وأضاع نصيبه وتكاف ما لا علم له به * وهذا الذى قاله قتادة مصرح به فى قوله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين) وقال تعالى « وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر » فمن تكلف غير هذه الثلاث اى من علم أحكام ما تدل عليه حركاتها ومقارنتها فى سيرها وأن ذلك يدل على حوادث ارضيه فقد أخطأ . وذلك أن أكثر كلامهم فى هذا الباب ليس فيه الا حدس وظنون كاذبة ودعاوى باطلة . وذكر تعالى إنه خلق سبع سموات طباقا أى واحدة فوق واحدة * واختلف أصحاب الهيئة هل هن مترابطات أو متفصلات بينهما على قولين . والصحيح الثانى لما قدمنا من حديث عبد الله بن عتبة عن الاحنف عن العباس فى حديث الأوعال أن رسول الله (ص) قال اتدرون كم بين السماء والأرض قلنا الله ورسوله أعلم قال بينها مسيرة خمسمائة عام . ومن كل سماء الى سماء خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة * الحديث بتامه رواه احمد وأبو داود وابن ماجه والترمذى وحسنه * وفى الصحيحين من حديث أنس فى حديث الاسراء قال فيه (ووجد فى السماء الدنيا آدم فقال له جبريل هذا أبوك آدم فسلم عليه فرد عليه السلام . وقال مرحبا وأهلا بابنى نعم الابن أنت الى أن قال ثم عرج الى السماء الثانية * وكذا ذكر فى الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة) فدل على التفاصل بينها لقوله ثم عرج بنا حتى أتينا السماء اثنتى عشرة فاستفتح قبيل من هذا (الحديث) * وهذا يدل على ما قلناه والله أعلم .

وقد حكى ابن حزم وابن المنير وأبو الفرج ابن الجوزى وغير واحد من العلماء الاجماع على أن السموات كرة مستديرة * واستدل على ذلك بقوله كل فى فلك يسبحون . قال الحسن يدورون ، وقال ابن عباس فى فلكة مثل فلكة المغزل . قالوا ويدل على ذلك أن الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع فى آخرها من المشرق كما قال أمية ابن أبى الصلت .

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء مطلع لونها متورد * تأبى فلا تبدو لنا فى رسلها * الامعذبه والأتجد فلما الحديث الذى رواه البخارى حيث قال حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن ابى ذر قال قال رسول الله (ص) لاى ذر حين غربت الشمس تدرى أين تذهب قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها . يقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك

قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم)*

هذا لفظه في بدء الخلق ورواه في التفسير * وفي التوحيد من حديث الأعمش أيضا ورواه مسلم في الإيمان من طريق الأعمش ومن طريق يونس بن عبيد وأبو داود من طريق الحكم بن عتبة كلهم عن إبراهيم بن يزيد بن شريك عن أبيه عن أبي ذر به نحوه . وقال الثرمذى حسن صحيح * إذا علم هذا فانه حديث لا يعارض ما ذكرناه من استدارة الأفلاك التي هي السموات على أشهر القولين ولا يدل على كرية العرش كما زعمه زاعمون . قد أبطلنا قولهم فيما سلف ولا يدل على أنها تصعد الى فوق السموات من جهتنا حتى تسجد تحت العرش بل هي تغرب عن أعيننا وهي مستمرة في فلكها الذي هي فيه وهو الرابع فيما قاله غير واحد من علماء التفسير . وليس في الشرع ما ينفيه بل في الحس وهو الكسوفات ما يدل عليه ويقتضيه فإذا ذهب فيه حتى تتوسطه وهو وقت نصف الليل مثلا في اعتدال الزمان بحيث يكون بين القطبين الجنوبي والشمالي فأنها تكون أبدا ما يكون من العرش لانه مقبب من جهة وجه العالم وهذا محل سجودها كما يناسبها كما أنها أقرب ما تكون من العرش وقت الزوال من جهتنا فإذا كانت في محل سجودها استأذنت الرب جل جلاله في طلوعها من الشرق فيؤذن لها فتبدو من جهة الشرق وهي مع ذلك كارهة لعصاة بني آدم أن تطلع عليهم ولهذا قال أمية

تأبى فلا تبدولنا في رسلها * إلا معذبة والاتجبد * فإذا كان الوقت الذي يريد الله طلوعها من جهة مغربها تسجد على عادتها وتستأذن في الطلوع من عادتها فلا يؤذن لها فجاء أنها تسجد أيضا ثم تستأذن فلا يؤذن لها ثم تسجد فلا يؤذن لها وتطول تلك الليلة كما ذكرنا في التفسير ، فتقول يا رب ان الفجر قد اقترب وان المدى بعيد فيقال لها ارجعي من حيث جئت فطلع من مغربها فإذا رآها الناس آمنوا جميعا وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ، وفسروا بذلك قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) قيل لوقتها الذي تؤمر فيه تطلع من مغربها * وقيل مستقرها موضعها الذي تسجد فيه تحت العرش * وقيل منتهى سيرها وهو آخر الدنيا . وعن ابن عباس أنه قرأ والشمس تجري لمستقر لها أي ليست تستقر فعلى هذا تسجد وهي سائرة . ولهذا قال تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون أي لا تدرك الشمس القمر فتطلع في سلطانه ودولته ولا هو أيضا ولا الليل سابق النهار أي ليس سابقه بمسافة يتأخر ذاك عنه فيها بل إذا ذهب النهار جاء الليل في اثره متعقباله كما قال في الآية الأخرى يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين *

وقال تعالى « وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا » أي يخلف هذا لهذا وهذا لهذا كما قال رسول الله (ص) « إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت

الشمس فقد أنظر الصائم « فالزمان المحقق ينقسم الى ليل ونهار وليس بينهما غيرهما * ولهذا قال تعالى « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى » فيوج من هذا في هذا ، أى يأخذ من طول هذا في قصر هذا فيعتدلان كما في أول فصل الربيع يكون الليل قبل ذلك طويلا والنهار قصيرا فلا يزال الليل ينقص والنهار يتزايد حتى يعتدلا وهو أول الربيع * ثم يشرع النهار يطول ويتزايد والليل يتناقص حتى يعتدلا أيضا في أول فصل الخريف * ثم يشرع الليل يطول ويقصر النهار الى آخر فصل الخريف * ثم يترجح النهار قليلا قليلا ويتناقص الليل شيئا شيئا حتى يعتدلا في أول فصل الربيع كما قدمنا ، وهكذا في كل عام . ولهذا قال تعالى « وله اختلاف الليل والنهار » أى هو المتصرف في ذلك كله الحاكم الذى لا يخالف ولا يمانع ولهذا يقول في ثلاث آيات عند ذكر السموات والنجوم والليل والنهار « ذلك تقدير العزيز العليم » أى العزيز الذى قد قهر كل شئ ودان له كل شئ فلا يمانع ولا يغالب العليم بكل شئ تقدر كل شئ تقديرا على نظام لا يختلف ولا يضطرب . وقد ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) « قال الله يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقرب الليل والنهار » وفي رواية فانا الدهر أقرب ليله ونهاره *

قال العلماء كالشافعي وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهما يسب الدهر أى يقول فعل بنا الدهر كذا ياخية الدهر ، أيتم الأولاد ، أرمل النساء . قال الله تعالى (وأنا الدهر) أى انا الدهر الذى يعنيه فانه فاعل ذلك الذى اسنده الى الدهر والدهر مخلوق ، وإنما فعل هذا هو الله فهو يسب فاعل ذلك ويعتقده الدهر . والله هو الفاعل لذلك الخالق لكل شئ المتصرف في كل شئ كما قال وأنا الدهر بيدي الأمر أقرب ليله ونهاره وكما قال تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير * تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) وقال تعالى « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب . ما خلق الله ذلك الا بالحق . يفصل الايات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون » أى فإوت بين الشمس والقمر في نورهما وفي شكلهما وفي وقتهما وفي سيرهما فجعل هذا ضياء وهو شعاع الشمس برهان ساطع وضوء باهر والقمر نورا أى أضعف من برهان الشمس وجعله مستفادا من ضوئها وقدره منازل أى يطلع أول ليلة من الشهر صغيرا ضئيلا قليل النور لقربه من الشمس وقلة مقابلته لها فيقدره مقابلته لها يكون نوره ولهذا في الليلة الثانية يكون أبعد منها بضعف ما كان في الليلة الأولى فيكون نوره بضعف النور أول ليلة * ثم كلما بعد ازداد نوره حتى يتكامل إبداره ليلة

مقابلته إياها من المشرق وذلك ليلة أربع عشرة من الشهر * ثم يشرع في النقص لاقترابه اليها من الجهة الأخرى الى آخر الشهر فيستتر حتى يعود كما بدا في أول الشهر الثاني . فيه تعرف الشهور وبالشمس تعرف الليالي والأيام وبذلك تعرف السنين والأعوام ولهذا قال تعالى « هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » وقال تعالى « وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتتبعوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا » وقال تعالى (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج)

وقد بسطنا القول على هذا كله في التفسير . فالكواكب التي في السماء منها سيارات وهي المتخيرة في اصطلاح علماء التفسير وهو علم غلبه صحيح بخلاف علم الاحكام فان غلبه باطل ودعوى مالا دليل عليه وهي سبعة . القمر في سماء الدنيا وعطارد في الثانية والزهرة في الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في السابعة . وبقية الكواكب يسمونها الثوابت وهي عندهم في الفلك الثامن وهو الكرسي في اصطلاح كثير من المتأخرين . وقال آخرون بل الكواكب كلها في السماء الدنيا ولا مانع من كون بعضها فوق بعض * وقد يستدل على هذا بقوله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين *) وقوله (فبما نرى سبيح سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) فخص سماء الدنيا من بينهن بزينة الكواكب فان دل هذا على كونها مرصعة فيها فذاك والا فلا مانع مما قاله الآخرون والله أعلم . وعندهم أن الافلاك السبعة بل الثمانية تدور بما فيها من الكواكب الثوابت والسيارات تدور على خلاف فلک من المغرب الى المشرق . فالقمر يقطع فلکه في شهر والشمس تقطع فلکها وهو الرابع في سنة . فاذا كان السيران ليس بينهما تفاوت وحركتهما متقاربة كان قدر السماء الرابعة بقدر السماء الدنيا ثنتي عشرة مرة وزحل يقطع فلکه وهو السابع في ثلاثين سنة فعلى هذا يكون بقدر السماء الدنيا ثلثة وستين مرة *

وقد تكلموا على مقادير أجرام هذه الكواكب وسيرها وحركاتها وتوسعوا في هذه الاشياء حتى تعدوا الى علم الأحكام وما يترتب على ذلك من الحوادث الأرضية وما لا علم لكثير منهم به . وقد كان اليونانيون الذين كانوا يسكنون الشام قبل زمن المسيح عليه السلام بدهور لهم في هذا كلام كثير يطول بسطه ، وهم الذين بنوا مدينة دمشق وجعلوا لها أبوابا سبعة وجعلوا على رأس كل باب هيكلًا على صفة الكواكب السبعة . يعبدون كل واحد في هيكله ، ويدعونه بدعاء يآثره عنهم غير واحد من أهل التواريخ وغيرهم . وذكروه صاحب السر المكتوم في مخاطبة الشمس والقمر والنجوم

وغيره من علماء الحرانيين (١) (فلاسفة حران في قديم الزمان) . وقد كانوا مشركين يعبدون الكواكب السبعة وهم طائفة من الصابئين * ولهذا قال الله تعالى « ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون » وقال تعالى إخبارا عن الهدهد أنه قال لسليمان عليه السلام مخبرا عن بلقيس وجنودها ملكة سبأ في اليمن وما والاها (إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدمهم عن السبيل فهم لا يهتدون . أن لا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون . الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) وقال تعالى « ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فماله من مكرم إن الله يفعل ما يشاء » وقال تعالى (أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفأظلا له عن اليمين والשמائل يسجدوا لله وهم داخرون * والله يسجد من في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) وقال تعالى « والله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال » وقال تعالى « تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا » والآيات في هذا كثيرة جدا

ولما كان أشرف الأجرام المشاهدة في السموات والأرض هي الكواكب وأشرفهن منظرا وأشرفهن معتبرا الشمس والقمر استدلل الخليل على بطلان الهية شيء منهن . وذلك في قوله تعالى « فلما جن الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين » أي للعائنين (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهْدني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني برئ مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) فبين بطريق البرهان القطعي أن هذه الاجرام المشاهدات من الكواكب والقمر والشمس لا يصلح شيء منها للالهية لانها كلها مخلوقة مربية مدبرة مسخرة في سيرها لا تحيد عما خلقت له ولا تزيع عنه الا بتقدير متقن محرر لا تضطرب ولا تختلف *

(١) قال في معجم البلدان (حران) بتشديد الراء وآخره نون يجوز أن يكون (فضالا) من حرن الفرس اذا لم يتقد ويجوز أن يكون (فضلان) من الحر . يقال رجل حران أي عطشان وأصله من الحر واسرة حري وهو حران يران . والنسبة اليها حراني بعد الراء الساكنة نون على غير قياس كما قالوا مناني في النسبة الى ماني .

وذلك دليل على كونها مربوبة مصنوعة مسخرة مقهورة ولهذا قال تعالى. « ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون » وثبت في الصحيحين في صلاة الكسوف من حديث ابن عمر وابن عباس وعائشة وغيرهم من الصحابة أن رسول الله (ص) قال في خطبته يومئذ إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل وإنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته »

وقال البخارى في بدء الخلق حدثنا مسدد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا عبد الله الداناج حدثني أبو سامة عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (الشمس والقمر مكوران يوم القيامة) انفرد به البخارى * وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار بأبسط من هذا السياق ، فقال حدثنا إبراهيم بن زياد البغدادي حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج سمعت أبا سامة بن عبد الرحمن زمن خالد بن عبد الله القسري في هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن فجلس إليه فحدث قال حدثنا أبو هريرة أن رسول الله (ص) قال « إن الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة فقال الحسن وما دينهما فقال أحدثك عن رسول الله (ص) وتقول وما دينهما ثم قال البزار لا يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه ، ولم يرو عبد الله الداناج عن أبي سامة سوى هذا الحديث * وروى الحافظ أبو يعلى الموصلي من طريق يزيد الرقاشي وهو ضعيف عن أنس قال قال رسول الله (ص) الشمس والقمر ثوران عقيران في النار . وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج وعمر بن عبد الله الأزدي حدثنا أبو أسامة عن مجالد عن شيخ من بحيلة عن ابن عباس (إذا الشمس كورت) . قال يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ويبعث الله ريحاً دبوراً فتضرمها نارا . فذات هذه الآثار على أن الشمس والقمر من مخلوقات الله خلقها الله ما أراد* ثم يفعل فيها ما يشاء ، وله الحجة الدافعة والحكمة البالغة فلا يسأل عما يفعل لعلمه وحكمته وقدرته ومشيئته النافذة وحكمه الذي لا يرد ولا يمانع ولا ينال* وما أحسن ما أوردته الامم محمد بن اسحاق بن يسار في أول كتاب السيرة من الشعر لزيد بن عمرو بن نفيل في خلق السماء والأرض والشمس والقمر وغير ذلك * قال ابن هشام هي لامية ابن أبي الصلت

الى الله أهدي مدحتي وثنائيا	وقولاً رضيا (١) لا يني الدهر باقيا
الى المليك الأعلى الذي ليس فوقه	إله ولا رب يكون مدانيا
ألا أيها الانسان إياك والردى	فإنك لا تخفي من الله خافيا
وإياك لا تجعل مع الله غيره	فإن سبيل الرشدا أصبح باديا

حَنَانِكَ إِنِ الْجَنَّةَ كَانَتْ رِجَاءَهُمْ وَأَنْتَ إِلَهِي رَبَّنَا وَرَجَائِي
 رَضِيتُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبَّافْلَنَ أَرَى . أَدِينُ إِلَهًا غَيْرَكَ اللَّهُ ثَانِيَا
 وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مِنْ رَحْمَةٍ وَرَحْمَةٍ بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيَا
 قُلْتَ لَهُ إِذْ هَبْ وَهَرُونَ فَادْعُوا إِلَى اللَّهِ فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ طَاغِيَا
 وَقَوْلًا لَهُ أَنْتَ سَوِّتَ هَذِهِ بَلَا وَتَدِيرُ حَتَّى اطْمَأْنَنْتَ كَمَا هِيَ
 وَقَوْلًا لَهُ أَنْتَ رَفَعْتَ هَذِهِ بَلَا مَعْدٍ . أَرِ فَقِي لَدَا بَكَ بَانِيَا
 وَقَوْلًا لَمَاءَاتٍ سَوِّتَ وَشَطْطَهَا مِنْبِرًا إِذَا مَلَجَتْهُ اللَّيْلُ هَادِيَا
 وَقَوْلًا لَهُ مِنْ يَرْسُلُ الشَّمْسُ غَدَوَةً فَيَصْبِحُ مَا مَسَّتْ مِنَ الْأَرْضِ ضَا حِيَا
 وَقَوْلًا لَهُ مِنْ يَنْبِتُ الْحَبَّ فِي الثَّرَى فَيَصْبَحُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَزُّ رَايَا
 وَيَخْرُجُ مِنْهُ جَنَّةٌ فِي رُؤْسِهِ وَفِي ذَاكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا
 وَأَنْتَ بِفَضْلِكَ نَكْتِ يُونُسًا وَقَدْ بَلَكَ فِي أَضْغَافٍ حَوْتٍ لِيَالِيَا
 وَإِنِّي لَوْ سَبَّحْتَ بِاسْمِكَ رَبَّنَا لَا كَثْرَ الْإِثْمِ غَفَرْتَ خَطَايَا (١)
 فَرَبِّ الْعِبَادِ الْقَرِيبِ رَحْمَةً عَلَيَّ وَبَارِكْ فِي بَنِي وَمَالِي

فإذا علم هذا قال كواكب التي في السماء من الثواب والسيارات الجميع مخلوقة خلقها الله تعالى
 كما قال (وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم)
 وأما ما يذكره كثير من المفسرين في قصة هاروت ومردوت من أن الزهرة كانت امرأة
 فراوداها على نفسها فأبت إلا أن يملأها الاسم الأعظم فملأها فقالت فرفعت كوكبا إلى السماء فهذا
 أظنه من وضع الاسرائيليين وإن كان قد أخرجه كعب الأخبار وتلقاه عنه طائفة من السلف فذكره
 على سبيل الحكاية والتحديث عن بني اسرائيل . وقد روى الامام احمد وابن حبان في صحيحه في ذلك
 حديثا رواه احمد عن يحيى ابن بكير عن زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن ابن عمر عن
 النبي (ص) وذكر القصة بطولها * وفيه فتمثل لها الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاءتها فسألاها نفسها
 وذكر القصة . وقد رواه عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن كعب

(١) قوله وأنى ولو سبحت الخ معنى البيت أنى لا أكثر من هذا الدعاء الذي هو باسمك ربنا الا ما
 غفرت الخ . وما بعد الا زائدة . وان سبحت اعتراض بين اسم إن وخبرها كما تقول انى لا أكثر من هذا
 الدعاء الذي هو باسمك ربنا الا والله يغفر لي فعل كذا والتسبيح هنا بمعنى الصلاة اى لا اعتمد وان صليت
 الاعلى دعائك واستغفارك

الاجبار به. وهذا أصح وأثبت. وقد روى الحاكم في مستدركه وابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس فذكره وقال فيه وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب وذكر تمامه * وهذا أحسن لفظ روى في هذه القصة والله أعلم *

وهكذا الحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن عبد الملك الواسطي حدثنا يزيد ابن هرون حدثنا مبشر بن عبيد عن يزيد بن أسلم عن ابن عمر عن النبي (ص). وحدثنا عمرو بن عيسى حدثنا عبد الأعلى حدثنا إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ذكر سهيلاً فقال (كان عشاراً ظلوماً فسخه الله شهاباً) ثم قال لم يرود عن زيد بن أسلم إلا مبشر بن عبيد وهو ضعيف الحديث ولا عن عمرو بن دينار إلا إبراهيم بن يزيد وهو لين الحديث * وإنما ذكرناه على ما فيه من علة لأننا لم نحفظه إلا من هذين الوجهين (قلت) أما مبشر بن عبيد القرشي فهو أبو حفص الحمصي وأصله من الكوفة. فقد ضعفه الجميع وقال فيه الامام أحمد والدارقطني كان يضع الحديث ويكذب وأما إبراهيم بن يزيد فهو الخوزي وهو ضعيف باتفاقهم * قال فيه احمد والنسائي متروك.

وقال ابن معين ليس بثقة وليس بشيء * وقال البخاري سكتوا عنه. وقال أبو حاتم

وأبو زرعة منكر الحديث ضعيف الحديث. ومثل هذا الاسناد لا يثبت به

شيء بالكلية. وإذا أحسننا الظان قلنا هذا من أخبار بني اسرائيل

كما تقدم من رواية بن عمر عن كعب الأجار. ويكون

من خرافاتهم التي لا يعمل عليها والله أعلم *

الحجرة وقوس فرج

قال أبو القاسم الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا عارم أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن هرقل كتب الى معاوية وقال إن كان بقي فيهم شيء من النبوة فسيخبرني عما أسأله عنه. قال فكتب اليه يسأله عن الحجرة وعن القوس وعن بقعة لم تصبها الشمس الا ساعة واحدة * قال فلما أتى معاوية الكتاب والرسول قال إن هذا الشيء ما كنت آبه له أن أسأل عنه الى يومى هذا من لهذا؟ قيل ابن عباس فطوى معاوية كتاب هرقل فبعث به الى ابن عباس فكتب اليه «أن القوس أمان لأهل الأرض من الفرق. والحجرة باب السماء الذي تنشق منه الأرض. وأما البقعة التي لم تصبها الشمس الا ساعة من النهار فالبحر الذي أفرج عن بني اسرائيل وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس رضى الله عنه * فلما الحديث الذي رواه الطبراني حدثنا أبو الزيناع روح بن الفرج

حدثنا ابراهيم بن مخلد حدثنا الفضل بن المختار عن محمد بن مسلم الطائفي عن ابن أبي يحيى عن مجاهد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) « يا معاذ إني مرسلك الى قوم أهل كتاب فاذا سئلت عن الحجرة التي في السماء قتل هي لماب حية تحت العرش » فنه حديث منكر جداً بل الأشبه أنه موضوع وراويہ الفضل بن المختار هذا أبوسهل البصرى * ثم ائتمل الى مصر قال فيه أبو حاتم الرازي هو مجهول حدث بالأبطل . وقال الحافظ أبو الفتح الأزدی منكر الحديث جداً . وقال ابن عدی لا يتابع على أحاديثه لا متنا ولا اسنادا * وقال الله تعالى (هو الذي يریمكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال) وقال تعالى (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلک التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) وروى الإمام احمد عن يزيد بن هرون عن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن شيخ من بني غفار قال سمعت رسول الله (ص) (يقول إن الله ينشئ السحاب فينطق أحسن النطق ويضحك أحسن الضحك) وروى موسى بن عبيدة بن سعد بن ابراهيم أنه قال إن نطقه الرعد وضحكه البرق . وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا هشام عن عبيد الله الرازي عن محمد بن مسلم قال بلغنا أن البرق ملك له أربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه أسد فاذا مضع بذنبه فذاك البرق * وقد روى الامام احمد والترمذي والنسائي والبخاري في كتاب الأدب والحاكم في مستدرکه من حديث الحجاج بن أرطاة حدثني ابن مطر عن سالم عن أبيه قال كان رسول الله اذا سمع الرعد والصواعق قال (اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) * وروى ابن جرير من حديث ليث عن رجل عن أبي هريرة رفته كان اذا سمع الرعد قال (سبحان من يسبح الرعد بحمده) وعن علي أنه كان يقول (سبحان من سبحت له) وكذا عن ابن عباس والأسود بن يزيد وطاوس وغيرهم * وروى مالك عن عبد الله ابن عمر أنه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول (إن هذا وعيد شديد لأهل الأرض) * وروى الامام احمد عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال قال ربكم لو أن عبيدي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما أسمعتهم صوت الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذا كرا * وكل هذا مبسوط في التفسير والله الحمد والمنة *

باب ذكر خلق الملائكة وصفاتهم

قال الله تعالى « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشقون * ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين » وقال تعالى « تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم » وقال تعالى « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم » وقال تعالى « فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون * وقال (ومن عنده لا يستكبرون . عن عبادته ولا يستحسرون) يسبحون الليل والنهار لا يفترون » وقال تعالى « ومامننا إلا له مقام معلوم . وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون » وقال تعالى وما تنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا » وقال تعالى « وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون » . وقال تعالى « وما يعلم جنود ربك إلا هو » وقال تعالى « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » وقال تعالى « الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير » وقال تعالى « يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا * الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا » وقال تعالى (وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا) وقال تعالى « من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين » وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » والآيات في ذكر الملائكة كثيرة جدا يصفهم تعالى بالقوة في العبادة وفي الخلق وحسن المنظر وعظمة الأشكال وقوة الشكل في الصور المتعددة كما قال تعالى (ولما جاءت رسلنا لوطا ساء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب * وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات) الآيات فذكرنا في التفسير ما ذكره غير واحد من العلماء من أن الملائكة تبدو لهم في صورة شباب حسان امتحانا واختبارا حتى قامت على قوم لوط الحجة وأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر * وكذلك كان جبريل يأتي الى

النبي (ص) في صفات متعددة فتارة يأتي في صورة دحية بن خليفة الكلبي وتارة في صورة أعرابي وتارة في صورته التي خلق عليها . له ستمائة جناح ما بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب كما رآه على هذه الصفة هرتين . مرة منهبطا من السماء إلى الأرض . وتارة عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى . وهو قوله تعالى « علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى » أي جبريل كما ذكرناه عن غير واحد من الصحابة * منهم ابن مسعود وأبو هريرة وأبو ذر وعائشة « فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى » أي إلى عبد الله محمد (ص) ثم قال (ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . مازاغ البصر وما طغى) وقد ذكرنا في أحاديث الاسراء في سورة سبحان أن سدرة المنتهى في السماء السابعة * وفي رواية في السادسة أي أصلها وفروعها في السابعة فلما غشيها من أمر الله ما غشيها * قيل غشيها نور الرب جل جلاله * وقيل غشيها فراش من ذهب * وقيل غشيها ألوان متعددة كثيرة غير منحصرة * وقيل غشيها الملائكة مثل الغربان * وقيل غشيها من نور الله تعالى فلا يستطيع أحد أن ينعتها * أي من حسناتها وبهاياتها . ولا منافاة بين هذه الأقوال إذ الجميع ممكن حصوله في حال واحدة * وذكرنا أن رسول الله (ص) قال . ثم رفعت لي سدرة المنتهى فإذا ينقها كالثقال * وفي رواية كقلال هجر وإذا ورقها كأذان الفيلة وإذا يخرج من أصلها نهران باطنان ونهران ظاهران . فأما الباطنان ففي الجنة . وأما الظاهران فالنيل والفرات * وتقدم الكلام على هذا في ذكر خلق الأرض وما فيها من البحار والأنهار * وفيه ثم رفع لي البيت المعمور وإذا هو يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا ينفذون إليه آخر ما عليهم * وذكر أنه وجد إبراهيم الخليل عليه السلام مستندا ظهره إلى البيت المعمور . وذكرنا وجه المناسبة في هذا أن البيت المعمور هو في السماء السابعة بمنزلة الكعبة في الأرض * وقد روى سفيان الثوري وشعبة وأبو الأحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة أن ابن الكوا سأل علي بن أبي طالب عن البيت المعمور فقال هو مسجد في السماء يقال له الضراح ، وهو بحيال الكعبة من فوقها . حرمة في السماء كحرمة البيت في الأرض يصلي فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون إليه أبدا * وهكذا روى علي بن ربيعة وأبو الطفيل عن علي مثله * وقال الطبراني أنبأنا الحسن بن علوية القطان حدثنا اسماعيل بن عيسى العطار حدثنا اسحاق بن بشر أبو حذيفة حدثنا ابن جريج عن صفوان بن سليم عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) البيت المعمور في السماء يقال له الضراح وهو على مثل البيت الحرام بحاله لو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يرونه قط فإن له في السماء حرمة على قدر حرمة مكة . يعني في الأرض وهكذا قال العوفي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والريبع بن أنس والسدي وغير واحد * وقال قتادة ذكر لنا أن رسول الله (ص) قال

يوم لا يحياه هل تدرون ما البيت المعمور قالوا الله ورسوله أعلم * قال قال مسجد في السماء بمخيال الكعبة
لوخر نحر عليها يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم * وزعم
الضحاك أنه تعمره طائفة من الملائكة يقال لهم الجن من قبيلة ابليس لعنه الله كان يقول سدته وخدامه
منهم والله أعلم *

وقال آخرون . في كل سماء بيت يعمره ملائكته بالعبادة فيه ويفدون اليه بالنوبة والبدل كما يعمر
أهل الأرض البيت العتيق بالحج في كل عام والاعمار في كل وقت والطواف والصلاة في كل آن * قل
سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى في أوائل كتابه المغازى * حدثنا أبو عبيد في حديث مجاهد « أن الحرم
حرم مناه (يعنى قدره) من السموات السبع والأرضين السبع وأنه رابع أربعة عشر بيتا في كل سماء
بيت وفي كل أرض بيت لو سقطت سقطت بعضها على بعض » ثم روى مجاهد قال مناه أى مقابله وهو
حرف مقصور . ثم قال حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سليمان مؤذن الحجاج سمعت
عبد الله بن عمرو يقول « إن الحرم محرم في السموات السبع مقداره من الأرض - وإن بيت المقدس
مقدس في السموات السبع مقداره من الأرض كما قال بعض الشعراء

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَهَا يَتَنَأْ دَعَامَهُ أَشَدُّ وَأَطْوَلُ

واسم البيت الذى في السماء بيت العزة * واسم الملك الذى هو مقدم الملائكة فيها إسماعيل * فعلى
هذا يكون السبعون ألفاً من الملائكة الذين يدخلون في كل يوم الى البيت المعمور ثم لا يعودون اليه .
آخر ما عليهم (أى لا يحصل لهم نوبة فيه إلى آخر الدهر) يكونون من سكان السماء السابعة وحدها .
ولهذا قال تعالى « وما يعلم جنود ربك الا هو » وقال الامام أحمد حدثنا أسود بن عامر حدثنا إسرائيل
عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مروق عن أبي ذر قال قال رسول الله «سب » إلى أرى ما لا ترون
وأسمع ما لا تسمعون أظن السماء وحق لها أن تظن ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد لوعلمهم
ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذثتم بالنساء على الفرشات وخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى
الله عز وجل » فقال أبو ذر (والله لوددت أنى شجرة تعضد) ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث
اسرائيل فقال الترمذى حسن غريب ويروى عن أبي ذر موقوفا * وقال الحافظ أبو القاسم الطبرانى
حدثنا حسين بن عرفة المصرى حدثنا عروة بن عمران الرقى حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم
ابن مالك عن عطاء بن أبى رباح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (سب) (ما فى السموات السبع
موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك ساجد أو ملك راكع فاذا كان يوم القيامة
قالوا جميعاً ما عبدناك حق عبادتك إلا أنا لا نشرك بك شيئاً) فدل هذان الحديثان على أنه مامن موضع
في السموات السبع إلا وهو مشغول بالملائكة وهم في صنوف من العبادة . منهم من هو قائم أبداً . ومنهم

من هو رابع أبداً ومنهم من هو ساجد أبداً ومنهم من هو في صنوف آخر والله أعلم بها . وهم دائمون في عبادتهم وتسبيحهم وأذكارهم وأعمالهم التي أمرهم الله بها ، ولهم منازل عند ربهم كما قال تعالى (وما منا إلا له مقام معلوم * وإنا لنحن الصافون * وإنا لنحن المسبحون) * وقال (ص) : (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها * قالوا وكيف يصفون عند ربهم قال يكملون الصف الأول ويتراضون في الصف) * وقال (فضلنا على الناس بثلاث * جعلت لنا الأرض مسجداً وترتبا لنا طهوراً وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة) وكذلك يأتون يوم القيامة بين يدي الرب جل جلاله صفوفًا كما قال تعالى (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) ويقفون صفوفًا بين يدي ربهم عز وجل يوم القيامة كما قال تعالى (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً) * والمراد بالروح ههنا بنو آدم قاله ابن عباس والحسن وقتادة * وقيل ضرب من الملائكة يشبهون بنى آدم في الشكل * قاله ابن عباس ومجاهد وأبو صالح والأعمش * وقيل جبريل * قاله الشعبي وسعيد بن جبير والضحاك * وقيل ملك يقال له الروح بقدر جميع المخلوقات * قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح قال هو ملك من أعظم الملائكة خلقاً * وقال ابن جرير حدثني محمد بن خلف العسقلاني حدثنا داود ابن الجراح عن أبي حمزة عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود قال الروح في السماء الزابعة هو أعظم السموات والجبال ومن الملائكة يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكاً من الملائكة يحجي يوم القيامة صفاً واحداً * وهذا غريب جداً * وقال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم المصري حدثنا ابن وهب بن رزق أبو هبيرة حدثنا بشر بن بكر حدثنا الأوزاعي حدثني عطاء عن عبد الله بن عباس قال سمعت رسول الله (ص) يقول « إن لله ملكاً لو قيل له التقم السموات والأرضين بلقمة واحدة لفعل . تسبيحه سبحانه حيث كنت » وهذا أيضاً حديث غريب جداً * وقد يكون موقوفاً * وذكرنا في صفة حملة العرش عن جابر بن عبد الله قال رسول الله (ص) « أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام » رواه أبو داود وابن أبي حاتم ولفظه محقق الطبري سبعمائة عام *

وقد ورد في صفة جبريل عليه السلام أمر عظيم قال الله تعالى « علمه شديد القوى » قالوا كان من شدة قوته أنه رفع مدائن قوم لوط وكن سبعة بمن فيها من الأمم وكأثروا قريباً من أربع مائة ألف وما معهم من الدواب والحيوانات وما لتلك المدن من الأراضي والمعملات والعمارات وغير ذلك * رفع ذلك كله على طرف جناحه حتى بلغ بهن عنان السماء حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب وصياح ديكهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فهذا هو شديد القوى . وقوله ذو مرة أي خلق حسن وبهاء وسناء كما قال في الآية الأخرى « إنه لقول رسول كريم » أي جبريل رسول الله كريم أي حسن المنظر

ذى قوة أى له قوة وبأس شديد عند ذى العرش مكين أى له مكانة ومنزلة عالية رفيعة عند الله ذى العرش المجيد مطاع ثم أتى مضافاً فى الملام الأعلی أمين أى ذى أمانة عظيمة ولهذا كان هو السفير بين الله وبين أنبيائه عليهم السلام الذى ينزل عليهم بالوحي . فيه الأخبار الصادقة والشرائع العادلة * وقد كان يأتى الى رسول الله (ص) ، وينزل عليه فى صفات متعددة كما قدمنا . وقد رآه على صفته التى خلقه الله عليها مرتين * له ستمائة جناح كما روى البخارى عن طلق بن غنم عن زائدة الشيباني قال سألت زراً عن قوله فكان قاب قوسين أو أذنى فأوحى إلى عبده مأوحى * قال حدثنا عبد الله بن مسعود أن محمداً (ص) رأى جبريل له ستمائة جناح *

وقال الامام أحمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا شريك عن جامع بن راشد عن أبى وائل عن عبد الله قال رأى رسول الله (ص) ، جبريل فى صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه التهاويل (١) من الدر والياقوت ما الله به عليم . وقال أحمد أيضاً حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود فى هذه الآية « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى » قال قال رسول الله (ص) ، (رأيت جبريل وله ستمائة جناح ينتشر من ريشه التهاويل الدر والياقوت * وقال أحمد حدثنا زيد بن الحباب حدثنا الحسين (٢) حدثني عاصم ابن بهدلة سمعت شقيق بن سلمة يقول سمعت ابن مسعود يقول قال رسول الله (ص) ، وسلم رأيت جبريل على السدرة المنتهى وله ستمائة جناح فسألت عاصماً عن الأجنحة فأبى أن يخبرنى قال فأخبرنى بمض أصحابه أن الجناح مابين المشرق والمغرب * وهذه أسانيد جيدة قوية انفرد بها أحمد *

وقال أحمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني حسين حدثني حصين حدثني شقيق سمعت ابن مسعود قال قال رسول الله (ص) ، أذنى جبريل فى خضر تعلق به الدر * إسناده صحيح * وقال ابن جرير حدثنا ابن بزيع البغدادي قال حدثنا اسحاق بن منصور قال حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال رأى رسول الله (ص) ، جبريل عليه حللتا رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض * إسناده جيد قوى * وفى الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن مسروق قال كنت عند عائشة فقلت أليس الله يقول « ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزلة أخرى » فقالت أنا أول هذه الامة سأل رسول الله (ص) ، عنها فقال إنما ذاك جبريل لم يره فى صورته التى خلق عليها إلا مرتين

(١) قوله التهاويل أى الاشياء المختلفة الالوان والزوايا على ما فى النهاية رأى جبريل ينتشر من جناحه الدر والتهاويل ، (٢) قوله الحسين هو ابن واقد مولى عبد الله بن عامر بن كريز أبو عبد الله المروزي قاضيهما

راه منهبطا من السماء إلى الارض سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض *

وقال البخارى حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر (ح) وحدثني يحيى بن جعفر حدثنا وكيع عن عمر ابن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص)، لجبريل ألا تزورنا أكثر مما تزورنا قال فنزلت « وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا » الآية * وروى البخارى من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال كان رسول الله (ص)، أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله (ص)، أجود بالخير من الریح المرسلة * وقال البخارى (١) حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز آخر العصر شيئا فقال له عروة أما إن جبريل قد نزل فصلى أمام رسول الله (ص)، فقال عمر أعلم ما تقول يا عروة قال سمعت بشير بن أبي مسعود يقول سمعت أبا مسعود يقول سمعت رسول الله (ص)، يقول نزل جبريل فأمنى فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه بحسب باصابعه خمس صلوات *

ومن صفة إسرائفيل عليه السلام وهو أحد حملة العرش وهو الذى ينفخ فى الصور بأمر ربه نفخات ثلاثة * أولاهن نفخة الفرع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث كما سيأتى بيانه فى موضعه من كتابنا هذا بحول الله وقوته وحسن توفيقه * والصور قرن ينفخ فيه . كل دائرة منه كما بين السماء والارض . وفيه موضع أرواح العباد حين يأمره الله بالنفخ للبعث فإذا نفخ تخرج الأرواح فتوهج فيقول الرب جل جلاله وعزتى وجلالى لترجمن كل روح إلى البدن الذى كانت تعمه فى الدنيا فتدخل على الاجساد فى قبورها فتدب فيها كما يدب السم فى اللديغ فتجى الاجساد وتنشق عنهم الاجداث فيخرجون منها سراعا إلى مقام المحشر كما سيأتى تفصيله فى موضعه

ولهذا قال رسول الله (ص)، « كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحتى جهته وانتظر أن يؤذن له * قالوا كيف قول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل . على الله توكلنا * رواه أحمد والترمذى من حديث عطية العوفى عن أبي سعيد الخدرى * وقال الامام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن سعد الطائى عن عطية العوفى عن أبي سعيد قال ذكر رسول الله (ص)، صاحب الصور فقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل عليهم السلام . وقال الحافظ أبو القاسم الطبرانى حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى حدثنا محمد بن عمر أن ابن أبي ليلي حدثني عن أبي ليلي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس * قال ينادى رسول الله (ص)، ومعه جبريل بناحية إذ انشق أفق السماء فأقبل

إسرافيل يدنو من الأرض ويتمايل فإذا ملك قد مثل بين يدي النبي (ص). فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تختار بين نبي عبد أو ملك نبي قال فأشار جبريل إلى يديه (أن تواضع) فعرفت أنه لي ناصح فقلت عبد نبي فرجع ذلك الملك إلى السماء فقلت يا جبريل قد كنت أردت أن أسألك عن هذا فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة فمن هذا يا جبريل ؟ فقال هذا إسرافيل عليه السلام خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافاً قدميه لا يرفع طرفه يمينه وبين الرب سبعون نوراً مامنهم من تور يكاد يدنو منه إلا احترق بين يديه لوح فإذا أذن الله في شيء من السماء أو في الأرض ارتفع ذلك اللوح فضرِبَ جبهته فينظر فإن كان من عملٍ أمرني به وإن كان من عمل ميكائيل أقره به وإن كان من عمل ملك الموت أمره به * قلت يا جبريل وعلى أي شيء أنت قال على الريح والجنود * قلت وعلى أي شيء ميكائيل قال على النبات والقطر قلت وعلى أي شيء ملك الموت قال على قبض الأنفس وما ظننت أنه نزل إلا لقيام الساعة وما الذي رأيت مني إلا خوفاً من قيام الساعة * هذا حديث غريب من هذا الوجه * وفي صحيح مسلم عن عائشة أن رسول الله (ص) كان إذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم * وفي حديث الصور أن إسرافيل أول من يبعثه الله بعد الصعق لينفخ في الصور * وذكر محمد بن الحسن النقاش أن إسرافيل أول من سجد من الملائكة فجوزى بولاية اللوح المحفوظ * حكاه أبو القاسم السهيلي في كتابه (التعريف والاعلام) بما أبهم في القرآن من الأعلام * وقال تعالى « من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل عطفهم على الملائكة لشرفهما فجبريل ملك عظيم قد تقدم ذكره * وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات وهو ذو مكانة من ربه عز وجل ومن أشراف الملائكة المقربين * وقد قال الامام أحمد حدثنا أبو اليمان حدثنا ابن عباس عن عمارة بن غزاة الانصاري أنه سمع حميد بن عبيد مولى بني المصطلق يقول سمعت ثابتاً البنانى يحدث عن أنس بن مالك عن رسول الله (ص) أنه قال لجبريل مالي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار * فهؤلاء الملائكة المصرح بذكرهم في القرآن وفي الصحاح هم المذكورون في الدعاء النبوي « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل * فجبريل ينزل بالهدى على الرسل لتبليغ الأوامر . وميكائيل موكل بالقطر والنبات اللذين يخلق منهما الارزاق في هذه الدار * وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه . يصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب جل جلاله . وقد رويناه أنه مامن قطرة نزل من السماء إلا ومعها ملك يقررها في موضعها من الأرض » وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور للقيام من القبور . والحضور يوم البعث والنشور ليفوز الشكور . ويجازى الكفور . فذلك ذنبه مضفور . وسعيه مشكور * وهذا قد صار عمله كالهباء المثار . وهو يدعو بالويل والثبور « فجبريل عليه السلام

يحصل بما ينزل به الهدى * وميكائيل يحصل بما هو موكل به الرزق . وإسرافيل يحصل بما هو موكل به النصر والجزاء * وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح . وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل والله أعلم *

وقد قال الله تعالى « قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون » وله أعوان يستخرجون روح العبد من جسده حتى تبلغ الحلقوم فيتناولها ملك الموت بيده فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها منه فيلقوها في أكفان تليق بها كما قد بسط عند قوله « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة »

✓ ثم يصعدون بها فإن كانت صالحة فتحت لها أبواب السماء وإلا غلقت دونها وألقي بها إلى الأرض قال الله تعالى « وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون * ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين » .

وعن ابن عباس ومجاهد وغير واحد أنهم قالوا إن الأرض بين يدي ملك الموت مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقد ذكرنا أن ملائكة الموت يأتون الإنسان على حسب عمله إن كان مؤمناً أتاه ملائكة بيض الوجوه بيض الثياب طيبة الأرواح . وإن كان كافراً فبالضد من ذلك * عياذاً بالله العظيم من ذلك * وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا يحيى بن أبي يحيى المقرئ حدثنا عمر بن شمر قال سمعت جعفر بن محمد قال سمعت أبي يقول نظر رسول الله (ص) إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال له النبي (ص) يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال ملك الموت يا محمد طيب نفساً وقر عيناً فأتى بكل مؤمن رفيق * وأعلم أن مافي الأرض بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر إلا وأنا أنفحصهم في كل يوم خمس مرات حتى إنني أعرف بصغيرهم وكبيرهم بأنفسهم والله يا محمد لو أني أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآخر بقبضها . قال جعفر بن محمد أبي هو الصادق بلغني بتفحصهم عند مواقيت الصلاة فإذا حضر عند الموت فإذا كان ممن يحافظ على الصلاة دنا منه الملك ودفع عنه الشيطان ولقنه الملك (لا إله إلا الله محمد رسول الله) في تلك الحال العظيمة . هذا حديث مرسل وفيه نظر وذكرنا في حديث الصور من طريق إسماعيل بن رافع المدني القاص عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) (الحديث) بطوله . وفيه ويأمر الله إسرافيل بنفخة الصعق فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السموات وأهل الأرض إلا من شاء الله فإذا هم قد خدوا جاء ملك الموت إلى الجبار عز وجل فيقول يارب قدمات أهل السموات والأرض إلا من شئت * فيقول الله وهو أعلم بمن بقي (فمن بقي) فيقول بقيت أنت الحى الذي لا يموت وبقيت حملة عرشك وبقي جبريل وميكائيل * فيقول ليمت جبريل وميكائيل فينطق الله العرش فيقول يارب يموت جبريل

وميكايل فيقول اسكت فاني كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي فيدوتان «ثم يأتي ملك الموت الى الجبار عز وجل فيقول يارب قد مات جبريل وميكايل فيقول الله وهو أعلم بمن بقي فمن بقي؟ فيقول بقيت أنت الحى الذى لا يموت وبقيت حملة عرشك وبقيت أنا فيقول الله لمت حملة عرشي . فتدوت . ويأمر الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يأتي ملك الموت فيقول يارب قد مات حملت عرشك فيقول الله وهو أعلم بمن بقي (فمن بقي) فيقول بقيت أنت الحى الذى لا يموت وبقيت أنا فيقول الله أنت خلق من خلقى خلقتك لما أردت فت فيموت فاذا لم يبق إلا الله الواحد القهار الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد * كان آخراً كما كان أولاً * وذكر تمام الحديث بطوله رواه الطبراني وابن جرير والبيهقي ورواه الحافظ أبو موسى المديني في كتاب (الطولات) (١) وعنده زيادة غريبة وهي قوله فيقول الله له أنت خلق من خلقى خلقتك لما أردت فت موتاً لا تحيى بعده أبداه

ومن الملائكة المنصوص على أسمائهم في القرآن هاروت وماروت في قول جماعة كثيرة من السلف * وقد ورد في قصتهما وما كان من أمرهما آثار كثيرة غالبها إسرائيليات * وروى الامام أحمد حديثاً مرفوعاً عن ابن عمر وصححه ابن حبان في تقاسيمه . وفي صحته عندى نظر والأشبه أنه موقوف على عبد الله بن عمر ويكون مما تلقاه عن كعب الأبحار كما سيأتى بيانه والله أعلم * وفيه أنه تمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر * وعن علي وابن عباس وابن عمر أيضاً ان الزهرة كانت امرأة وأنهما لما طلبا منها ما ذكر أبت إلا أن يعلمها الاسم الأعظم فعلمها فقالت فارتفعت إلى السماء فصارت كوكبا * وروى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب . وهذا اللفظ احسن ما ورد في شأن الزهرة * ثم قيل كان أمرهما وقصتهما في زمان إدريس * وقيل في زمان سليمان بن داود كما حررنا ذلك في التفسير *

وبالجملة فهو خبر إسرائيلي مرجعه الى كعب الأبحار كما رواه عبد الرزاق في تفسيره . عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب الأبحار بالقصة * وهذا أصح إسناداً وأثبت رجالاً والله أعلم *

ثم قد قيل إن المراد بقوله « وما أنزل على الملكين يابيل هاروت وماروت » قبيلان من الجان قاله ابن حزم وهذا غريب وبعيد من اللفظ * ومن الناس من قرأ وما أنزل على الملكين بالكسر ويجعلهما علجين من أهل فارس . قاله الضحاك . ومن الناس من يقول هما ملكان من السماء ولكن

(١) قال في كشف الظنون للطولات للحافظ الكبير أبي موسى محمد بن أبي بكر عمر المديني المتوفى

سبق في قدر الله لهما ما ذكره من أمرهما إن صح به الخبر ويكون حكمهما كحكم إبليس إن قيل إنه من الملائكة لكن الصحيح أنه من الجن كما سيأتي تقريره *

ومن الملائكة المسلمين في الحديث منكر ونكير عليهما السلام . وقد استفاض في الأحاديث ذكرهما في سؤال القبر . وقد أوردناها عند قوله تعالى « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء » وهما فتانا القبر موكلان بسؤال الميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه ويمتحنان البر والفاجر وهما أزرقان أفرقان لهما أنياب وأشكال مزعجة وأصوات مفرقة أجارنا الله من عذاب القبر وثبتنا بالقول الثابت آمين * وقال البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا ابن وهب حدثني يونس عن ابن شهاب حدثني عروة أن عائشة زوج النبي (ص) ، حدثته أنها قالت للنبي (ص) ، (هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد . قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفت رأسي فاذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا به عليك وقد بعث لك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فلم على ثم قال يا محمد فقال ذلك فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي (ص) ، بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيأ * ورواه مسلم من حديث ابن وهب به *

فَضْلُ الْمَلَائِكَةِ

ثم الملائكة عليهم السلام بالنسبة إلى ما هيأهم الله له أقسام * فمنهم حملة العرش كما تقدم ذكرهم ومنهم الكروكيون الذين هم حول العرش وهم أشرف الملائكة مع حملة العرش . وهم الملائكة المقربون كما قال تعالى « لن يستكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون * ومنهم جبريل وميكائيل عليهما السلام . وقد ذكر الله عنهم أنهم يستغفرون للمؤمنين بظهر الغيب كما قال تعالى (ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبلهم وأزواجهم وذرياتهم . إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته . وذلك هو الفوز العظيم) ولما كانت سجاياهم هذه السجية الطاهرة كانوا يحبون من اتصف بهذه الصفة فثبت في الحديث عن الصادق المصدوق أنه قال « إذا دعا العبد لأخيه بظهر الغيب قال الملك آمين ولك بمثل *

ومنهم سكان السموات السبع يعبرونها عبادة دائبة ليلا ونهارا صباحا ومساء كما قال « يسبحون

الليل والنهار لا يفترقون * فمنهم الراكع دائماً والقائم دائماً والساجد دائماً * ومنهم الذين يتعاقبون زمرة بعد زمرة الى البيت المعمود كل يوم سبعون الفا لا يعودون اليه آخر ما عليهم * ومنهم الموكلون بالجنان وإعداد الكرامة لاهلها وتهيئة الضيافة لساكنيها من ملابس ومصاغ ومساكن وما كَل ومشارب وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر *

وخازن الجنة ملك يقال له رضوان جاء مصرحاً به في بعض الاحاديث * ومنهم الموكلون بالنار وهم الزبانية * ومقدمهم تسعة عشر وخازنها مالك وهو مقدم على جميع الخزنة . وهم المذكورون في قوله تعالى (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب) الآية . وقال تعالى « ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك . قال انكم ما كنتم لثقتن لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون » وقال تعالى (عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) وقال تعالى (عليها تسعة عشر ومجعلنا أحساب النار إلا ملائكة ومجعلنا عنهم إلا فئة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتلب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً * كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء * وما يعلم جنود ربك إلا هو)

وهم الموكلون بحفظ بنى آدم كما قال تعالى « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به . ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » * له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظون من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال « قال الوالي عن ابن عباس (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) وهي الملائكة وقال عكرمة عن ابن عباس يحفظونه من أمر الله * قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدر الله خلوا عنه وقال مجاهد ما من عبد الا وملك موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام . وليس شئ يأتيه يريد الا قال وراءك الاشئ يأذن الله فيه فيصيبه . وقال أبو اسامة (ما من آدمي الا ومعه ملك يذود عنه حتى يسلمه للذي قدر له . وقال أبو مجاز جاء رجل الى علي فقال ان فراً من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه ان الأجل جنة حصينة .

ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد كما قال تعالى « عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » وقال تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون * قال الحافظ أبو محمد

عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي في تفسيره حدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا وكيع حدثنا
سفيان ومسلم عن علقمة بن يزيد عن مجاهد قال قال رسول الله (ص) أكرموا الكرام الكاتبين
الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى حالتين الجنابة والغائط فإذا اغتسل أحدكم فليستتر بجذم حائط أو
بعيره أو يستتره أخوه * هذا مرسل من هذا الوجه وقد وصله البزار في مسنده من طريق جعفر بن
سليمان * وفيه كلام عن علقمة عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) إن الله ينهاكم
عن التعري فاستحيوا من الله والذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى
ثلاث حالات الغائط والجنابة والغسل . فإذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه أو بجذم حائط أو بعيره .
ومعنى أكرمهم أن يستحي منهم فلا يملى عليهم الأعمال القبيحة التي يكتبونها فإن الله خلقهم كراماً في
خلقهم وأخلاقهم * ومن كرمهم أنه قد ثبت في الحديث المروي في الصحاح والسنن والمسانيد من
حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله (ص) أنه قال لا يدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا
جنب . وفي رواية عن عاصم بن ضمرة عن علي (ولا بول) وفي رواية رافع عن أبي سعيد مرفوعاً
لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا تمثال . وفي رواية مجاهد عن أبي هريرة مرفوعاً لا تدخل الملائكة بيتاً
فيه كلب أو تمثال . وفي رواية ذكر أن أبي صالح السمان عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) لا تصحب
الملائكة رقة معهم كلب أو جرس . ورواه زرارة بن أوفى عنه لا تصحب الملائكة رقة معهم جرس *
وقال البزار حدثنا اسحاق بن سليمان البغدادي المعروف بالقلوس . حدثنا بيان بن حران حدثنا
سلام عن منصور بن زاذان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) إن ملائكة
الله يعرفون بني آدم (وأحسبه قال) ويعرفون أعمالهم فإذا نظروا إلى عبد يعمل بطاعة الله ذكروه
بينهم وسموه وقالوا أفلح الليلة فلان نجى الليلة فلان . وإذا نظروا إلى عبد يعمل بمعصية الله ذكروه بينهم
وسموه . وقالوا هلك فلان الليلة * ثم قال سلام أحسبه سلام المدائني وهو لين الحديث . وقد قال
البخاري حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله
(ص) الملائكة يتعاقبون ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويحتمون في صلاة الفجر وصلاة العصر . ثم يرجع
إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم فيقول كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون . وأتيناهم وهم
يصلون * هذا اللفظ في كتاب بدء الخلق بهذا السياق وهذا اللفظ تفرد به دون مسلم من هذا
الوجه * وقد أخرجاه في الصحيحين في البدء من حديث مالك عن أبي الزناد به * وقال البزار حدثنا
زياد بن أيوب حدثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي حدثنا تمام بن نجيح عن الحسن يعني البصري عن أنس
قال قال رسول الله (ص) ما من حافظين يرفضان إلى الله عز وجل ما حفظا في يوم فيرى في أول الصحيفة
وفي آخرها استغفاراً إلا قال الله غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة * ثم قال تفرد به تمام بن نجيح

وهو صالح الحديث * قلت وقد وثقه ابن معين وضعفه البخاري وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وابن عدى ورواه ابن حبان بالوضع وقال الامام أحمد لأعرف حقيقة أمره والمقصود أن كل انسان له حافظان ملكان اثنان واحد من بين يديه وآخر من خلفه يحفظانه من أمر الله بأمر الله عز وجل * وملكان كاتبان عن يمينه وعن شماله وكاتب اليمين أمير على كاتب الشمال . كما ذكرنا ذلك عند قوله تعالى « عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد »

فأما الحديث الذي رواه الامام أحمد حدثنا أسود بن عامر * حدثنا سفيان . حدثنا منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله (ص) . ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي ولكن الله أعانني عليه فلا يأمرني الا بخير . انفراد باخراجه مسلم من حديث منصور به فيحتمل أن هذا القرين من الملائكة غير القرين بحفظ الانسان وانما هو موكل به ليهديه ويرشده باذن ربه الى سبيل الخير وطريق الرشاد كما أنه قد وكل به القرين من الشياطين لايألوه جهدا في الخبال والاضلال . والمعصوم من عصمه الله عز وجل وبالله المستعان *

وقال البخاري حدثنا أحمد بن يونس حدثنا ابراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن والاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) ، اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الاول فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاؤا يسمعون الذكر وهكذا رواه منفردا به من هذا الوجه وهو في الصحيحين من وجه آخر * وقد قال الله تعالى « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا » * وقال الامام أحمد حدثنا أسباط حدثنا الأعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود عن النبي (ص) * وحدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي (ص) ، في قوله « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا » قال تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار * ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أسباط * وقال الترمذي حسن صحيح * قلت وهو منقطع *

وقال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي (ص) * قال فضل صلاة الجمع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة . ويجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر . يقول أبو هريرة لم أقرأ ان شئتم « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا » وقال البخاري حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) ، اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت فبات غضبان لعلها ملائكة حتى تصبح * تابعه شعبة وأبو حمزة وأبو داود وأبو معاوية عن

الأعشى . وثبت في الصحيحين أن رسول الله (ص) قال إذا أمن الإمام فأمنوا فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه * وفي صحيح البخارى حدثنا اسماعيل بلفظ اذا قال الامام آمين فان الملائكة تقول فى السماء آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه * وفي صحيح البخارى حدثنا اسماعيل حدثني مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا (اللهم ربنا ولك الحمد) فان من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه . ورواه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من حديث مالك * وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد هوشك (يعنى الاعشى) قال قال رسول الله (ص) إن الله ملائكة سياحين فى الأرض فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا اقواما يذكرون الله فنادوا هلموا الى بضيتكم فيحيئون بهم الى السماء الدنيا فيقول الله أى شئ تركتم عبادى يصنعون فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك فيقول وهل رأونى فيقولون لا فيقول كيف لورأونى فيقولون لورأوك لكانوا أشد تحميذا وتمجيذا وذكره قال فيقول فأى شئ يطلبون فيقولون يطلبون الجنة فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول وكيف لورأوها فيقولون لورأوها لكانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا قال فيقول من أى يتعوزون فيقولون من النار فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد منها هربا وأشد منها خوفا . قال فيقول اشهدكم أنى قد غفرت لهم . قال فيقول ان فيهم فلانا الخطاء لم يردم وإنما جاء لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى بهم جليسهم *

وهكذا رواه البخارى عن قتبية عن جرير بن عبد الحميد عن الأعشى به . وقال رواه شعبة عن الأعشى ولم يرفعه . ورفعه سهيل عن أبيه . وقد رواه أحمد عن عفان عن وهيب عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي (ص) بنحوه كما ذكره البخارى معلقا عن سهيل . ورواه مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز بن أسد عن وهب به . وقد رواه الامام أحمد أيضا عن غندر عن شعبة عن سليمان (هو الاعشى) عن أبي صالح عن أبي هريرة كما أشار اليه البخارى رحمه الله * وقال الامام أحمد حدثنا أبو معاوية . حدثنا الاعشى وابن نمير * أخبرنا الاعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة * ومن سلك ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة . والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه . ومن سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحققهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده * ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه * وكذا رواه مسلم من حديث أبي معاوية * وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أبي اسحاق عن الأغر (أبى مسلم) عن

أبي هريرة وأبي سعيد عن رسول الله (ص). قال ما اجتمع قوم يذكرون الله الا حتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده * وكذا رواه أيضا من حديث إسرائيل وسفيان الثوري وشعبة عن أبي إسحاق به نحوه * ورواه مسلم من حديث شعبة والترمذي من حديث الثوري وقال حسن صحيح * ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن آدم عن عمار بن زريق عن أبي إسحاق بإسناد نحوه * وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة * وفي مسند الامام أحمد والسنن عن أبي الدرداء مرفوعا (وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع) أي تتواضع له كما قال تعالى « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » وقال تعالى « واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » وقال الامام أحمد حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله ابن مسعود أن رسول الله (ص). قال إن لله ملائكة سياحين في الأرض ليلفوني عن امتي السلام * وهكذا رواه النسائي من حديث سفيان الثوري وسليمان الاعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب به * وقال الامام أحمد. حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله (ص). خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم * وهكذا رواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق به . والأحاديث في ذكر الملائكة كثيرة جدا * وقد ذكرنا ما يسهره الله تعالى وله الحمد *

فَضْلُ الْمَلَائِكَةِ

وقد اختلف الناس في تفضيل الملائكة على البشر على أقوال . فأكثر ما توجد هذه المسئلة في كتب المتكلمين والخلاف فيها مع المعتزلة ومن وافقهم وأقدم كلام رأيته في هذه المسئلة ما ذكره الحافظ بن عساكر في تلخيصه في ترجمة أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص أنه حضر مجلسا لعمر بن عبد العزيز وعنده جماعة فقال عمر ما أحد أكرم على الله من كريم بن آدم . واستدل بقوله تعالى « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » ووافقه على ذلك أمية بن عمرو بن سعيد فقال عراك ابن مالك ما أحد أكرم على الله من ملائكته هم خدمة داريه ورسله الى أنبيائه . واستدل بقوله تعالى « ماتها كما ربكنا عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » فقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي ما تقول أنت يا أبا حمزة * قال قد أكرم الله آدم فخلق يده وفنخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة وجل من ذريته الأنبياء والرسل ومن يزوره الملائكة * فوافق عمر بن عبد العزيز في الحكم واستدل بغير دليله * وأضعف دلالة ما صرح به من الآية وهو قوله « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات » مضمونه أنها ليست بخاصة بالبشر * فان الله قد وصف الملائكة بالإيمان في

قوله « ويؤمنون به » وكذلك الجنان « وانما سمعنا الهدى آمنا به » « وانما المسلمون » قلت وأحسن ما يستدل به في هذه المسئلة ما رواه عثمان بن سعيد الدارمي عن عبد الله بن عمرو مرفوعا وهو أصح قال لما خلق الله الجنة قالت الملائكة ياربنا اجعل لنا هذنا كل منها ونشرب فانك خلقت الدنيا لبني آدم فقال الله لن اجعل صالح ذرية من خلقت يدي كن قلت له كن فكان*

باب خلق الجنان وقصة الشيطان

قال الله تعالى « خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجنان من نار فبأي آلاء يكذبان » وقال تعالى « ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون . والجن خلقناه من قبل من نار السموم » وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وغير واحد (من نار) قالوا من طرف اللهب وفي رواية من خالصة وأحسنه* وقد ذكرنا آفا من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) خلقت الملائكة من نور وخلق الجنان من نار وخلق آدم مما وصف لكم رواد مسلم* قال كثير من علماء التفسير خلقت الجن قبل آدم عليه السلام وكان قبلهم في الأرض الحن والبش فسلب الله الجن عليهم قتلهم وأجلهم عنها وأبادهم منها وسكنوها بعدهم . وذكر السدي في تفسيره عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله (ص) لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سمو الجن لانهم خزان الجنة . وكان ابليس مع ملكه خازنا فوق في صدره انما أعطاني الله هذا المزية لي على الملائكة . وذكر الضحاك عن ابن عباس أن الجن لما أفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء بعث الله اليهم ابليس ومعه جند من الملائكة قتلهم وأجلهم عن الأرض الى جزائر البحور *

وقال محمد بن إسحاق عن خلاد عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس كان اسم ابليس قبل أن يرتكب المعصية عزازيل . وكان من سكان الأرض ومن أشد الملائكة اجتهدا وأكثرهم علما وكان من حى يقال لهم الجن* وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عنه كان اسمه عزازيل وكان من أشرف الملائكة من أولى الاجنحة الاربعة* وقد أسند عن حجاج عن ابن جريج قال ابن عباس كان ابليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة* وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا . وكان له سلطان الأرض* وقال صالح مولى التوأمة عن ابن عباس كان يسوس ما بين السماء والأرض رواه ابن جرير وقال قتادة عن سعيد بن المسيب كان ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا* وقال الحسن البصري لم يكن من الملائكة طرفة عين وانه لأصل الجن كما أن آدم أصل البشر* وقال شهر ابن حوشب وغيره كان ابليس من الجن الذين طردوهم الملائكة فأسره بعضهم وذهب به الى السماء . رواه ابن جرير* قالوا فدا

أراد الله خلق آدم ليكون في الأرض هو وذريته من بعده وصور جثته منها جعل ابليس وهو رئيس الجن وأكثرهم عبادة إذ ذاك وكان اسمه عزازيل يطيف به فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك * وقال أمالئن سلطت عليك لاهلكنك ولئن سلطت علي لأعصينك فلما أن فسخ الله في آدم من روحه كما سيأتي وأمر الملائكة بالسجود له دخل ابليس منه حسد عظيم وامتنع من السجود له وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين مخالف الأمر واعترض على الرب عز وجل وأخطأ في قوله وابتعد من رحمة ربه وأنزل من مرتبته التي كان قد نالها بعبادته وكان قد تشبه بالملائكة ولم يكن من جنسهم لانه مخلوق من نار وهم من نور فخافه طبعه في أحوج ما كان اليه ورجع الى أصله الناري (فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين » وقال تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا)

فأهبط ابليس من الملائكة الأعلى وحرّم عليه قدر أن يسكنه فنزل الى الأرض حقيرا ذليلا مذموما مدحورا متوعدا بالنار هو ومن اتبعه من الجن والانس الا انه مع ذلك جاهد كل الجهد على اضلال بني آدم بكل طريق وبكل مرصد كما قال (أرايتك هذا الذي كرمت على لئن أخرتني الى يوم القيامة لاحتكن ذريته الا قليلا . قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والأولاد وعدمهم وما يعدم الشيطان إلا غرورا . إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا)

وسند كرم القصة مستفاضة عند ذكر خلق آدم عليه السلام * والمقصود أن الجن خلقوا من النار وهم كبنى آدم يأكلون ويشربون ويتناسلون * ومنهم المؤمنون ومنهم الكافرون كما أخبر تعالى عنهم في سورة الجن في قوله تعالى (واذ صرفنا اليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم * يا قومنا أجيئوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويخرجكم من عذاب اليم * ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين) وقال تعالى (قل أوحى الى آتة استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشدا فامنا به ولن نشرك بربنا أحدا . وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا . وانه كان يقول سفيها على الله شططا . وأن ظننا أنا لن نقول الا نس والجن على الله كذبا . وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقا . وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا * وأننا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا . وأننا كنا نهد منها مقاعد لسمع فن يستمع الآن يجد له شهابا

رصدنا . وانا لاندرى أشرف أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا * وأنا لما الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا * وأنا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا . وأنا لما سمعنا الهدى أمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا . وأنا لما المساهون ومنا القاسطون . فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا * وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا . وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه . ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعبا) وقد ذكرنا تفسير هذه السورة وتامم القصة في آخر سورة الاحقاف * وذكرنا الاحاديث المتعلقة بذلك هنالك * وأن هؤلاء النفر كانوا من جن (نصيبين) وفي بعض الآثار من جن (بصرى) وأنهم مروا برسول الله (ص) . وهو قائم يصلى بأصحابه يبطن نخلة من أرض مكة فوقفوا فاستمعوا لقراءته . ثم اجتمع بهم النبي (ص) ، ليلة كاملة فسألوه عن أشياء أمرهم بها ونهاهم عنها وسألوه الزاد فقال لهم (كل عظم ذكر اسم الله عليه تجددونه أوفر ما يكون لما وكل روثه علف لدوابكم) ونهى النبي (ص) أن يستنجى بهما وقال (إنهما زاد إخوانكم) الجن . ونهى عن البول في السرب لأنها مساكن الجن . وقرأ عليهم رسول الله (ص) سورة الرحمن فما جعل يمر فيها بآية (فبأى آلاء ربكما تكذبان) الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد . وقد أثنى عليهم النبي (ص) ، في ذلك لما قرأ هذه السورة على الناس فسكتوا . فقال (الجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد) . رواه الترمذى عن جبير وابن جرير والبخاري عن ابن عمر *

وقد اختلف في مؤمنى الجن هل يدخلون الجنة أو يكون جزاء طائفتهم ان لا يعذب بالنار قط . على قولين الصحيح أنهم يدخلون الجنة لعموم القرآن * ولعموم قوله تعالى « ولن خاف مقام ربه جنتان . فبأى آلاء ربكما تكذبان » فامتن تعالى عليهم بذلك فلو لا أنهم ينالونه لما ذكره وعده عليهم من النعم * وهذا وحده دليل مستقل كاف في المسئلة وحده والله أعلم *

وقال البخارى حدثنا قتيبة عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه أن أبا سعيد الخدرى قال له (إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة) * قال أبو سعيد سمعته من رسول الله (ص) . * افرد به البخارى دون مسلم *

وأما كافرو الجن فمنهم الشياطين ومقدمهم الأكبر إبليس عدو آدم أبى البشر وقد سلطه هو وذريته على آدم وذريته . وتكفل الله عز وجل بعصمة من آمن به وصدق رسله واتبع شرعه منهم . كما قال « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا » وقال تعالى « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين . وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها

في شك وربك على كل شيء حفيظ » وقال تعالى (يا بني آدم لا يفتنك الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون)

وقال (واذا قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي قمعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس مالك أن لا تكون من الساجدين قال لم أكن لاسجد لبشر خلقتة من صلصال من حمأ مسنون قال فخرج منها فانك رجيم وإن عليك اللعنة الى يوم الدين . قال رب فأفطرني إلى يوم يبعثون . قال فأنك من المنظرين . الى يوم الوقت المعلوم . قال رب بما أغويتني لأزين لهم في الارض ولا أغوينهم أجمعين . إلا عبادك المحصلين قال هذا صراط على مستقيم . ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من العاوين . وان جهنم لموعدهم أجمعين . لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم)

وقد ذكر تعالى هذه القصة في سورة البقرة وفي الاعراف وههنا وفي سورة سبحان وفي سورة طه وفي سورة ص * وقد تكلمنا على ذلك كله في مواضعه في كتابنا التفسير والله الحمد * وسنوردها في قصة آدم إن شاء الله * والمقصود أن إبليس أنظره الله الى يوم القيامة محنة لمبادء واختبارا منه لهم كما قال تعالى (وما كان له عليهم من سلطان الا لنعم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك . وربك على كل شيء حفيظ) * وقال تعالى (وقال الشيطان لما قضي الامر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم * وأدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحتهم فيها سلام) *

فإبليس لعنه الله حتى الآن منظر الى يوم القيامة بنص القرآن * وله عرش على وجه البحر وهو جالس عليه ويمتد سراياه يلقون بين الناس الشر والفتن * وقد قال الله تعالى (إن كيد الشيطان كان ضعيفا وكان اسمه قبل . مصيته العظيمة عزازيل * قال النقاش وكنيته (أبو كركدوس) ولهذا لما قال النبي (ص) لابن صياد ما ترى قال أرى عرشا على الماء . فقال له النبي (ص) . (احسأ فلن تعدو قدرك) فعرف أن مادة مكاشفته التي كاشفه بها شيطانية مستمدة من إبليس الذي هو يشاهد عرشه على البحر * ولهذا قال له احسأ فلن تعدو قدرك أي لن تجاوز قيمتك الدنية الخسيسة الحقيرة *

والدليل على أن عرش إبليس على البحر الذي رواه الامام احمد حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثني معاذ التميمي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) . (عرش إبليس في البحر يبعث

سراياه في كل يوم يفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة للناس» ورواه (١)
وقال أحمد حدثنا روح حدثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت
رسول الله (ص) يقول (عرش إبليس على البحر يبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم
فتنة) تفرد به من هذا الوجه *

وقال أحمد حدثنا مؤمل حدثنا حماد حدثنا علي بن زيد عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله (ص) لابن صائد (ما ترى . قال أرى عرشا على الماء أو قال على البحر حوله حيات)
قال (ص) ذاك عرش إبليس * هكذا رواه في مسند جابر *

وقال في مسند أبي سعيد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد عن أبي نضرة عن
أبي سعيد أن رسول الله (ص) قال لابن صائد (ما ترى قال أرى عرشا على البحر حوله الحيات) فقال
رسول الله (ص) صدق ذاك عرش إبليس *

وروى الامام أحمد من طريق معاذ التميمي وأبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
(ص) إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون ولكن في التحريش (٢) بينهم * وروى الامام مسلم
من حديث الأعمش عن أبي سفيان طاحه بن نافع عن جابر عن النبي (ص) قال «إن الشيطان يضع عرشه
على الماء ثم يبعث سراياه في الناس فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة . ينجي أحدهم فيقول ما زالت
بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا . فيقول إبليس لا والله ما صنعت شيئا . وينجي أحدهم فيقول
ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله . قال فيقر به ويدنيه ويقول نعم أنت . يروى بفتح النون بمعنى نعم أنت
ذاك الذي تستحق الاكرام . وبكسر ها أي نعم منك * وقد استدلل به بعض النحاة على جواز كون فاعل
نعم مضرا وهو قليل * واختار شيخنا الحافظ أبو الحجاج الاول ورجحه ووجهه بما ذكرناه والله اعلم
وقد أوردنا هذا الحديث عند قوله تعالى «ما يفرقون به بين المرء وزوجه» يعني أن السحر المتعلق
عن الشياطين من الانس والجن يتوصل به الى التفرقة بين المتألفين غاية التألف المتوادين المتحابين
ولهذا يشكر إبليس سعي من كان السبب في ذلك . فالذي ذمه الله يمدحه والذي يغضب الله يرضيه
عليه لعنة الله * وقد أنزل الله عز وجل سورتي المعوذتين مطردة لأنواع الشر وأسبابه وغاياته . ولا سيما
سورة «قل أعوذ برب الناس ملك الناس إليه الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس» . وثبت في الصحيحين عن أنس . وفي صحيح البخاري عن صفية بنت حسين
أن رسول الله (ص) قال «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» *

(١) يابض بالأصليين مقداره ما ترى (٢) قوله في التحريش متعلق بمقدار أي سعى بينهم في التحريش

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى حدثنا محمد بن جبيرة حدثنا عدى بن أبي عمارة حدثنا زياد النخعي عن أنس قال قال رسول الله (ص)، «إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وإن نسي التزم قلبه فذلك الوسواس الخناس * ولما كان ذكر الله مطردة للشيطان عن القلب كان فيه تذكير للناس كما قال تعالى «واذكر ربك إذا نسيت» وقال صاحب موسى «وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره» وقال تعالى «فأنساه الشيطان ذكر ربه» يعني الساقى لما قال له يوسف اذكرني عند ربك نسي الساقى أن يذكره لربه يعني مولاه الملك. وكان هذا النسيان من الشيطان فلبث يوسف في السجن بضع سنين * ولهذا قال بعده «وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة» أى مدة * وقرئ بعد أمة أى نسيان. وهذا الذى قلنا من أن الناسى هو الساقى هو الصواب من القولين كما قررناه فى التفسير والله أعلم وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عاصم سمعت أبا ثيمة يحدث عن رديف رسول الله (ص)، قال عثر بالنبي (ص)، حمارة فقلت نفس الشيطان فقال النبي (ص)، (لا تقل نفس الشيطان فانك إذا قلت نفس الشيطان تعظم وقال بقوتى صرعته وإذا قلت بسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب) * تفرد به أحمد وهو إسناده جيد * وقال أحمد حدثنا أبو بكر الحنفى حدثنا الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، (إن أحدكم إذا كان فى المسجد جاء الشيطان فأيس به كما يئس الرجل بدابته فإذا سكن له زهقه أو ألجه * قال أبو هريرة وأنتم ترون ذلك. أما المزنوق فتراه مائلا كذا لا يذكر إلا الله * وأما الملجم ففأتح فاه لا يذكر الله عز وجل تفرد به أحمد * وقال الامام أحمد حدثنا ابن نمير حدثنا ثور يعنى ابن يزيد عن مكحول عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، «العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم» * وقال الامام أحمد حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ذر بن عبد الله الهمدانى عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال (جاء رجل الى النبي (ص)، فقال يا رسول الله إني أحدث نفسى بالشئ لأن آخر من السماء أحب الى من أن اتكلم به) فقال النبي (ص)، «الله أكبر الحمد لله الذى رد كيده الى الوسوسة» * ورواه أبو داود والنسائى من حديث منصور زاد النسائى والأعمش كلاهما عن أبي ذر به *

وقال البخارى حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة قال قال أبو هريرة قال رسول الله (ص)، «يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله وليتبه * وهكذا رواه مسلم من حديث الليث ومن حديث الزهرى وهشام بن عروة كلاهما عن عروة به * وقد قال الله تعالى «إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون» وقال تعالى «وقل رب أعوذ بك من هزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون» وقال تعالى «وإما يزرغنيك من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه سميع عليم» وقال تعالى

(فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) . وروى الامام أحمد وأهل السنن من حديث أبي المتوكل عن أبي سعيد قال كان رسول الله (ص) يقول (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه) . وجاء مثله من رواية جبير بن مطعم وعبد الله بن مسعود وإبي أسامة الباهلي . وتفسيره في الحديث (فهزمه الموتة وهو الخلق الذي هو الصرع . ونفخه الكبر . ونفثه الشر) وثبت في الصحيحين عن أنس أن رسول الله (ص) كان إذا دخل اخلاء قال «أعوذ بالله من الخبث والخبائث» قال كثير من العلماء استعاذ من ذكران الشياطين وإنهم * وروى الامام أحمد عن شريح عن عيسى بن يونس عن ثور عن الحسين عن ابن سعد الخير وكان من اصحاب عمر عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) (ومن أتى الفأط فلا يستتر فان لم يجد الا أن يجمع كتيبا فليستدبره فان الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج) * ورواه أبو داود وابن ماجه من حديث ثور بن يزيد به . وقال البخاري حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن عدي بن ثابت قال قال سليمان بن صرد استب رجلان عند النبي (ص) ونحن عنده جلوس فأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال النبي (ص) (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد . لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) فقالوا للرجل ألا تسمع ما يقول النبي (ص) فقال إني لست بمجنون . ورواه أيضا مسلم وأبو داود والنسائي من طرق عن الاعمش *

وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن عبيد حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) قال (لا يأكل أحدكم بشماله ولا يشرب بشماله فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) * وهذا على شرط الصحيحين بهذا الاسناد وهو في الصحيح من غير هذا الوجه *

وروى الامام أحمد من حديث إسماعيل بن أبي حكيم عن عروة عن عائشة عن رسول الله (ص) أنه قال (من أكل بشماله أكل معه الشيطان ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان) * وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر أنبأنا شعبة عن أبي زياد الطحان سمعت أبا هريرة يقول عن النبي (ص) أنه رأى رجلا يشرب قائما فقال له (قه) قال لم . قال (أيسرك أن يشرب معك الهر) قال لا قال (فانه قد شرب معك من هو شر منه الشيطان) * تفرد به احمد من هذا الوجه . وقال أيضا حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن رجل عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) (لو يعلم الذي يشرب وهو قائم ما في بطنه لاستقاء) قال وحدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي (ص) بمثل حديث الزهري * وقال الامام أحمد حدثنا موسى حدثنا ابن لهيعة عن ابن الزبير أنه سأل جابراً

سمعت النبي (١) (ص) قال (إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين يدخل وحين يطعم قال الشيطان لاميت لكم ولا عشاء ههنا. وإن دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله قال أدركتم الميت. وإن لم يذكر اسم الله عند طعامه قال أدركتم الميت والعشاء. قال نعم * وقال البخاري حدثنا محمد بن محمد حدثنا عبد الله بن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص) « إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى يبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى يغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطلع بين قرن الشيطان » أو (الشياطين) لأدري أي ذلك قال هشام * ورواه مسلم والنسائي من حديث هشام به * وقال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال رأيت رسول الله (ص) يشير إلى المشرق فقال « هاإن الفتنة ههنا إن الفتنة ههنا من حيث يطالع قرن الشيطان » * هكذا رواه البخاري منفردا به من هذا الوجه * وفي السنن أن رسول الله (ص) نهى أن يجلس بين الشمس والظل. وقال إنه مجلس الشيطان * وقد ذكرنا في هذا معاني من أحسنها أنه لما كان الجلوس في مثل هذا الموضع فيه تشويه بالخلقة فيما يرى كان يحبه الشيطان لأن خلقته في نفسه مشوه وهذا مستقر في الأذهان. ولهذا قال تعالى (طاعها كأنه رؤس الشياطين) الصحيح أنهم الشياطين لا ضرب من الحيات كما زعمه من زعمه من المفسرين والله أعلم * فإن النفوس مغرور فيها قبح الشياطين وحسن خلق الملائكة وإن لم يشاؤا. ولهذا قال تعالى « طاعها كأنه رؤس الشياطين » وقال النسوة لما شاهدن جمال يوسف (حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم). وقال البخاري حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا ابن جريج أخبرني عطاء عن جابر عن النبي (ص) قال (إذا استجبح) أو (كان جنب الليل) فكفوا صيايكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم (٢) وأغلق بابك واذكر اسم الله وأطفيء مصباحك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله وخر إناك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيئا » ورواه أحمد عن أحمد عن يحيى عن ابن جريج وعنده فإن الشيطان لا يفتح مغلقتا. وقال الامام أحمد حدثنا وكيع عن قط (٣) عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله (ص) « أغلقوا أبوابكم وخرؤا آيتكم وأوكوا أسقيتكم وأطفؤا سرجكم فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا ولا يكشف غطاء ولا يحل وكاء وإن الفويسقة تضرم البيت على أهله يعني الفأرة. وقال البخاري حدثنا آدم حدثنا شعبة عن منصور عن سالم بن ابى الجعد عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) « لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي (١) قوله سمعت النبي الخ بفتح التاء وهو استفهام من جابر عن الحديث الآتي فهو بيان لسؤال ابن الزبير جابرا. وجوابه قوله الآتي نعم (٢) المراد من الحل بلغاء المهلة المفتوحة اخلاء سيلهم (٣) قوله عن قط كذا بالاصول وليس من الروات من تسمى هذه

أهله قال اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني فإن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه . . . وحدثنا الأعمش عن سالم عن كريب عن ابن عباس مثله *

ورواه أيضا عن موسى بن إسماعيل عن همام عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس عن النبي (ص) قال (أما لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان) * وقال البخاري حدثنا إسماعيل حدثنا أخى عن سليمان عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد . يضرب على كل عقدة مكانها» عليك ليل طويل فارقد «فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة . فان توضأ انحلت عقدة . فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان » هكذا رواه منفردا به من هذا الوجه . وقال البخاري حدثنا إبراهيم عن حمزة حدثني ابن أبي حازم عن يزيد يعني ابن الهادي عن محمد بن إبراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثا فان الشيطان يبيت على خيشومه) ورواه مسلم عن بشر بن الحكم عن الدراوردي . والنسائي عن محمد بن زبور عن عبد العزيز بن أبي حازم كلاهما عن يزيد بن الهادي به * وقال البخاري حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال «ذكر عند النبي (ص) رجل نام ليله ثم أصبح قال ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه » أو قال (في أذنه) *

ورواه مسلم عن عثمان واسحاق كلاهما عن جرير به . وأخرجه البخاري أيضا والنسائي وابن ماجه من حديث منصور بن المعتمر به . وقال البخاري حدثنا محمد بن يوسف أنبأنا الأوزاعي عن يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) «إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط فاذا قضى اقبل فاذا ثوب بها ادبر فاذا قضى اقبل حتى يخطر بين الانسان . وقلبه . فيقول اذكر كذا وكذا حتى لا يدري أم ثلاثا صلى أم أربعا فاذا لم يدرك أم ثلاثا صلى أم أربعا سجد سجدتي السهو» هكذا رواه منفردا به من هذا الوجه . وقال احمد حدثنا أسود بن عامر حدثنا جعفر يعني الأحمر عن عطاء بن السائب عن أنس قال قال رسول الله (ص) «راصوا الصفوف فان الشيطان يقوم في الخلخل » وقال أحمد حدثنا ابن حدثنا قتادة عن أنس بن مالك أن النبي (ص) كان يقول راصوا الصفوف وقاربوا بينها وحاذوا بين الأعناق فواللهي نفس محمد بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنه الخذف * وقال البخاري حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا يونس عن حميد بن هلال عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله (ص) «إذا مر بين يدي أحدكم شيء فليمنه فان أبي فليمنه فان أبي فليقاتله فانما هو شيطان» ورواه أيضا مسلم وأبو داود من حديث سليمان بن المغيرة عن

حميد بن هلال به * وقال الامام أحمد حدثنا أبو أحمد حدثنا بشير بن معبد حدثنا أبو عبيد حاجب سليمان قال رأيت عطاء بن يزيد الليثي قائماً يصلي فذهبت أمرت بين يديه فردني * ثم قل حدثني أبو سعيد الخدري أن رسول الله (ص) قام يصلي صلاة الصبح وهو خلفه يقرأ فالتبست عليه القراءة فلما فرغ من صلاته قال « لو رأيتموني وإبليس فأهويت يدي فما زلت أحتقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين الإبهام والتي تليها ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل * وروى أبو داود منه فمن استطاع الى آخره عن أحمد بن أبي سريح عن أبي أحمد محمد بن عبد الله بن محمد بن الزبير به .

وقال البخاري حدثنا محمود حدثنا شعبة حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي (ص) « أنه صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لي فسد على قطع الصلاة على فمكنني الله منه » فذكر الحديث * وقد رواه مسلم والنسائي من حديث شعبة به مطولاً *

ولفظ البخاري عند تفسير قوله تعالى اخباراً عن سليمان عليه السلام أنه قال « رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب » من حديث روح وغندر عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (إن عفريتاً من الجن قفلت على الباردة) أو كلمة نحوها ليقطع على الصلاة فمكنني الله منه فاردت أن أربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه . كما كنتم فذكرت قول أخي سليمان (رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب) قال روح فردّه خاسئاً * وروى مسلم من حديث أبي إدريس عن أبي الدرداء قال قام رسول الله (ص) يصلي فسمعناه يقول (اعوذ بالله منك) ثم قال (الملك بلعنة الله ثلاثاً وبسط يده كأنه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك فقال إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجمه في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات . ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موقاً يلعب به ولدان أهل المدينة . وقال تعالى (فلا تفرسكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الثرور) يعني الشيطان وقال تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير) فالشيطان لا يألو الانسان خبالاً جهده وطاقته في جميع أحواله وحرركاته وسكناته كما صنف الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا كتاباً في ذلك سماه (مصائد الشيطان) وفيه فوائد جمة وفي سنن أبي داود إن رسول الله (ص) كان يقول في دعائه . وأعوذ بك ان يتخبطني الشيطان عند الموت . وروينا في بعض الاخبار أنه قال (يارب وعزك وجلالك لا أزال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الله تعالى وعزتي وجلالي ولا أزال أغفر لهم ما استغفروني) وقال الله تعالى (الشيطان

يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم (فوعده الله هو الحق المصدق ووعد الشيطان هو الباطل . وقد روى الترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه وابن أبى حاتم فى تفسيره من حديث عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال قال رسول الله (ص) ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة . فأما لمة الشيطان فأيعاد بالشر وتكذيب بالحق . وأما لمة الملك فأيعاد بالخير وتصديق بالحق . فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله . ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم » * وقد ذكرنا فى فضل سورة البقرة أن الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه . وذكرنا فى فضل آية الكرسي أن من قرأها فى ليلة لا يقربه الشيطان حتى يصبح . وقال البخارى حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال (من قال لا إله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر من ذلك . وأخرجه مسلم والترمذى وابن ماجه من حديث مالك . وقال الترمذى حسن صحيح .

وقال البخارى أنبأنا أبو اليان أنبأنا شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال (ص) كل ابن آدم يطعن الشيطان فى جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يده من فطن فى الحجاب . ثم رد به من هذا الوجه . وقال البخارى حدثنا عاصم بن علي حدثنا بن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال « التائب من الشيطان فاذا تائب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا قال (ها) ضحك الشيطان » . ورواه أحمد وأبو داود والترمذى وصححه النسائى من حديث ابن أبي ذئب به * وفى لفظ (اذا تائب أحدكم فليكظم ما استطاع فان الشيطان يدخل) وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قل قال رسول الله (ص) « إن الله يحب العطاس ويغض أو يكره التائب فاذا قال أحدكم هاها فانما ذلك الشيطان يضحك من جوفه . ورواه الترمذى والنسائى من حديث محمد بن عجلان به . وقال البخارى حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الاحوص عن أشعث عن أبيه عن مسروق قال قالت عائشة سألت النبي (ص) عن الثقات الرجل فى الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم . وكذا رواه أبو داود والنسائى من رواية أشعث بن أبي الشعثاء سليم بن أسود المحاربى عن أبيه عن مسروق به *

وروى البخارى من حديث الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير حدثني عبد الله بن أبي قتادة عن

أبيه قال قال رسول الله (ص)، « الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلما بخافه فليصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره ». وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، « لا يشيرن أحدكم الى أخيه بالسلاح فانه لا يدرى أحدكم لعل الشيطان أن ينزع في يده فيقع في حفرة من النار ». أخرجه من حديث عبد الرزاق .
وقل الله تعالى (ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير)
وقال « انا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظنا من كل شيطان مارد . لا يسمعون الى الملائكة الا على ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب . إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب »
وقال تعالى « ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم . الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين » وقال تعالى « وما تنزل به الشياطين . وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون » وقال تعالى اخبارا عن الجان « وأنا نسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهابا . وانا كننا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا »

وقال البخاري وقال الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال ان أبا الاسود أخبره عن عروة عن عائشة عن النبي (ص)، قال الملائكة تحدث في العنان (والعنان الغمام) بالأمريكون في الأرض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن كما تقرأ القارورة فيزيدون معها مائة كلمة (١) . هكذا رواه في صفة ابليس معلقا عن الليث به . ورواه في صفة الملائكة عن سعيد بن أبي مريم عن الليث عن عبيد الله بن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن ابى الاسود عن عروة عن عائشة بنحوه * تفرد بهذين الطريقين دون مسلم * وروى البخاري في موضع آخر ومسلم من حديث الزهري عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال « قلت عائشة سألت ناس النبي (ص)، عن الكهان فقال « انهم ليسوا بشيء » * فقالوا يا رسول الله إنهم يحدوثوا أحيانا بشيء فيكون حقا فقال (ص)، تلك الكلمة من الحق يخطفها من الجن فيقرقرونها في اذن وليه كقرقرة الدجاجة فيخلطون معها مائة كذبة * هذا لفظ البخاري *

وقال البخاري حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت أبا هريرة يقول إن نبي الله (ص)، قال « اذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بجناحها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان . فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال . الحق وهو العلي الكبير . فيسمعها مسترق السمع . ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض . ووصف سفيان بكفه فخرقها وبدد بين أصابعه . فيسمع الكلمة فيلقها الى من تحته ثم يلقها الاخر الى من تحته حتى يلقها على لسان الساحر او الكاهن . فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقها وربما القاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة

كذبة فيقال ليس قد قال لنا يوم كذا وكذا وكذا . فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء .
 افرد به البخاري * وروى مسلم من حديث الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين عن ابن عباس
 عن رجال من الانصار عن النبي (ص)، نحو هذا . وقال تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن قهض
 له شيطانا فهو له قرين . وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون . حتى اذا جاءنا قال يا ليت
 بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) وقال تعالى (وقيضنا لهم قرناه فزينوا لهم ما بين ايديهم وما
 خلفهم) الآية وقال تعالى (وقال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد . قال لا تختصموا لدي
 وقد قدمت اليكم بالوعيد . ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد) وقال تعالى (وكذلك جعلنا لكل
 نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا . ولو شاء ربك ما فعلوه
 فذرهم وما يفترون . ولتصفي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون)
 وقد قدمنا في صفة الملائكة ما رواه أحمد ومسلم من طريق منصور عن سالم بن أبي الجهم عن
 أبيه واسمه رافع عن ابن مسعود قل قال رسول الله (ص)، ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه
 من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي ولكن الله أعانني عليه فلا
 يأمرني الا بخير *

وقال الامام أحمد حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه واسمه حصين بن جندب
 وهو أبو ظبيان الجنبى عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص)، ليس منكم من أحد الا وقد وكل به
 قرينه من الشياطين قالوا وأنت يا رسول الله قال نعم ولكن الله أعانني عليه فأسلم * تفرد به أحمد وهو
 على شرط الصحيح . وقال الامام أحمد حدثنا هارون حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني ابو صخر عن
 يزيد بن قسيط حدثه أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة زوج النبي (ص)، حدثته أن رسول الله (ص)،
 «خرج من عندها ليلا قالت ففرت عليه قالت فجاء فرأى ما صنع فقال مالك يا عائشة أغرت قالت فقلت
 ومالى أن لا يغار مثلى على مثلك فقال رسول الله (ص)، «أفأخذك شيطانك قالت يا رسول الله أو معى
 شيطان . قال نعم . قلت ومع كل انسان . قال نعم . قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربى أعاننى
 عليه حتى اسلم * وهكذا رواه مسلم عن هارون وهو ابن سعيد الأيل بإسناده نحوه .

وقال الامام أحمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن ابى هريرة أن
 النبي (ص)، قال «ان المؤمن لينصى شيطانه كما ينصى أحدكم بعيه في السفر» تفرد به أحمد من هذا الوجه
 ومعنى لينصى شيطانه ليأخذ بناصيته فيغلبه ويقهره كما يفعل بالبعير اذا شرد ثم غلبه . وقوله تعالى
 إخبارا عن ابليس «قال فبا أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لا تبينهم من بين ايديهم ومن
 خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » *

قال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا أبو ذميل هو عبد الله بن عقيل الثقفي حدثنا موسى ابن المسيب عن سالم بن أبي الجعد عن سبرة بن أبي فاكه قال سمعت رسول الله (ص) قال «إن الشيطان قد لابن آدم بأطرفة قدم له بطريق الاسلام فقال أنسلم وتذر دينك ودين آبائك . قال فعصاه وأسلم قال وقدم له بطريق الهجرة قال أتهاجر وتذر ارضك وسماؤك وانما مثل المهاجر كالفارس في الطول فمصاد وهاجر . ثم قدم له بطريق الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال أقتاتل فتقتل فتتكح المرأة ويقسم المال قال فعصاه وجاهد » قال رسول الله (ص) « فمن فعل ذلك منهم كان حقا على الله أن يدخله الجنة . وإن قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة . وإن كان غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة وإن وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة . وقال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا عبادة بن مسلم الفزاري حدثني جبير بن ابى سليمان ابن جبير بن مطعم سمعت عبد الله بن عمر يقول لم يكن رسول الله (ص) يدع هذه الدعوات حين يصبح وحين يمسي « اللهم انى أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم انى أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي » قال وكيع يعنى الخسف ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث عبادة بن مسلم به . وقال الحاكم صحيح الاسناد *

باب خلق آدم عليه السلام

قال الله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة . قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال إني أعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الاسماء كلها . ثم عرضهم على الملائكة . فقال أنبؤنى باسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلهما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون . واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس . أبى واستكبر وكان من الكافرين . وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة . وكلا منها رغدا حيث شئتما . ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه . وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو . ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين . فالتقى آدم من ربه كلمات . فتاب عليه انه هو التواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى . فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وقال تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وقال تعالى (يا أيها

الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام . إن الله كان عليكم رقيبا) كما قال « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » . وقال تعالى « هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها » الآية وقال تعالى (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين . قال ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نلر وخلقته من طين . قال فاهبط منها . فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين . قال انظرني الى يوم يبعثون . قال انك من المنظرين . قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين . قال اخرج منها ملثوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين . ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لها الشيطان ليبدى لهما ما وورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما أنى لكما لمن الناصحين . فذلاهما بفرور . فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة . وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظننا أنفسنا . وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين . قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) . كما قال فى الآية الاخرى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) . وقال تعالى (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون . والجنان خلقناه من قبل من نلر السموم . واذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون . فإذا سويته وفخت فيه من روحي قعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين . قال يا ابليس مالك أن لا تكون مع الساجدين . قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون . قال فاخرج منها فانك رجيم . وان عليك اللعنة الى يوم الدين . قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون . قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم . قال رب بما أغويتني لأزينن لهم فى الأرض ولا أغوينهم أجمعين . الا عبادك منهم المخلصين * قال هذا صراط على مستقيم . ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من العاوين . وان جهنم لموعدهم أجمعين . لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم . وقال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس . قال أسجد لمن خلقت طينا . قال أرايتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيامة لأحتسكن ذريته الا قليلا . قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم

جزاؤكم جزاء موفورا . واستغفر من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدمهم وما يعدم الشيطان الاغرورا . ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكنتي بربك وكيلًا) وقال تعالى « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم . فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه . افئتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا» وقال تعالى (ولقد عهدنا الى آدم من قبل قنسى ولم نجد له عزما . واذ قلنا لا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى . قلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى . وأنت لا تظأ فيها ولا تضجى . فوسوس اليه الشيطان . قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى . فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطقما يخصفان عليهما من ورق الجنة . وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتبا به قتاب عليه وهدى . قال اهبطا منها جميعا بعضهم لبعض عدو . فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) . وقال تعالى (قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون . ما كان لى من علم بالملأ الأعلى اذ يختصمون إن يوحى الى الا أنما أنا نذير مبين . اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين . فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فتهوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون . الا ابليس استكبر وكان من الكافرين . قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين . قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين . قال فاخرج منها فانك رجيم . وان عليك لعنتى الى يوم الدين . قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون . قال فانك من النظرين الى يوم الوقت المعلوم . قال فبعزتك لا غوينهم أجمعين إلا عبداك منهم المخلصين . قال فالحق والحق أقول لا ملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين . قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكفين . ان هو الا ذكر للعالين . ولتعلمن نبأه بعد حين) *

فهذا ذكر هذه القصة من مواضع متفرقة من القرآن * وقد تكلمنا على ذلك كله فى التفسير * ولندكر ههنا مضمون ما دلت عليه هذه الآيات الكريمات وما يتعلق بها من الاحاديث الواردة فى ذلك عن رسول الله (ص) * والله المستعان *

فاخبر تعالى أنه خاطب الملائكة قائلا لهم « انى جاعل فى الارض خليفة » أعلم بما يريد أن يخلق من آدم وذريته الذين يخلف بعضهم بعضا كما قال (وهو الذى جعلكم خلائف فى الارض فاخبرهم بذلك على سنيل التنويه بخلق آدم وذريته كما يخبر بالامر العظيم قبل كونه قالت الملائكة سائلين على وجه الاستكشاف والاستعلام عن وجه الحكمة لاعلى وجه الاعتراض والتنقص لبني آدم والحسد لهم كما قد يتوهمه بعض

جهلة المفسرين * قالوا (أنجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) قيل علموا ان ذلك كائن بمارأو من كان قبل آدم من الجن والبن قاله قتادة *

وقال عبد الله بن عمر كانت الجن قبل آدم بالفي عام فسفكوا الدماء فبعث الله اليهم جندا من الملائكة فطردوهم الى جزائر البحور * وعن ابن عباس نحوه . وعن الحسن ألهوا ذلك * وقيل لما اطلعوا عليه من اللوح المحفوظ فقبل أطلعهم عليه هاروت وماروت عن ملك فوقهما يقال له الشجل . رواء بن أبي حاتم عن أبي جعفر الباقر * وقيل لانهم علموا ان الارض لا يخلق منها الامن يكون بهذه المثابة غالبا (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) اى نبيدك دائما لا يعصيك منا أحد * فان كان المراد يخلق هؤلاء ان يعبدوك فيها نحن لا نفتقر ليلا ولا نهارا (قال إني أعلم ما لا تعلمون) أى أعلم من المصلحة الراجحة فى خلق هؤلاء ما لا تعلمون أى سيوجد منهم الانبياء والمرسلون والصديقون والشهداء ثم بين لهم شرف آدم عليهم فى العلم فقال (وعلم آدم الاسماء كلها) * قال ابن عباس هى هذه الاسماء التى يتعارف بها الناس إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وجرى وحمار وأشياء ذلك من الامم وغيرها * وفى رواية علمه اسم الصحيفة والقدر حتى الفسوة والنفسية * وقال مجاهد علمه اسم كل دابة وكل طير وكل شئ * وكذا قال سعيد بن جبير وقتادة وغير واحد * وقال الربيع علمه أسماء الملائكة * وقال عبد الرحمن ابن زيد علمه اسماء ذريته والصحيح أنه علمه اسماء الذوات وافعالها مكبرها ومصرها كما أشار اليه ابن عباس رضى الله عنهما * وذكر البخارى هنا ما رواه هو ومنسلم من طريق سعيد وهشام عن قتادة عن أنس بن مالك عن رسول الله (ص) قال (يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ) وذكر تمام الحديث * (ثم عرضهم على الملائكة فقال انبثوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) قال الحسن البصرى (لما اراد الله خلق آدم قالت الملائكة لا يخلق ربنا خلقا الا كنا أعلم منه فابتلوا بهذا) وذلك قوله (ان كنتم صادقين) وقيل غير ذلك كما بسطناه فى التفسير قالوا (سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم) أى سبحانك أن يحيط أحد بشئ من علمك من غير تعليمك كما قال (ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء) (قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) اى أعلم السر كما اعلم العلانية * وقيل إن المراد بقوله واعلم ما تبدون ما قالوا أنجمل فيها من يفسد فيها وبقوله وما كنتم تكتمون المراد بهذا الكلام ابليس حين أسر الكبر والتخيرة على آدم عليه السلام قاله سعيد بن جبير ومجاهد والسدى والضحاك والثورى واختاره ابن جرير * وقال ابو العالية والربيع والحسن وقتادة (وما كنتم تكتمون) قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه * قوله (واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا)

الا ابليس أبى واستكبر) هذا! كرام عظيم من الله تعالى لآدم حين خلقه بيده ونفخ فيه من روحه كما
 قل (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) فهذه أربع تشریفات خلقه له بيده
 السكریمة ونفخه فيه من روحه . وأمره الملائكة بالسجود له وتعليمه اسماء الاشياء ولهذا قال له موسى
 السكیم حين اجتمع هو واباه في الملا الأعلى وتناظرا كما سیأتی (أنت آدم أبو البشر الذى خلقك
 الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شیء . وهكذا يقول أهل
 المحشر يوم القيامة كما تقدم وكما سیأتی ان شاء الله تعالى وقال في الآية الاخرى (ولقد خلقناكم ثم
 صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم یكن من الساجدين * قال ما منكم
 ان لا تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طین) * قال الحسن البصری
 قاس ابليس وهو أول من قاس * وقال محمد بن سيرین أول من قاس ابليس وما عبدت الشمس
 ولا القمر الا بالمقاييس * رواهما ابن جریر ومعنى هذا انه نظر نفسه بطريق المقایسة بينه وبين آدم
 فرأى نفسه أشرف من آدم فامتنع من السجود له مع وجود الامر له ولسائر الملائكة بالسجود .
 والقياس اذا كان مقابلا للنص كان فاسد الاعتبار * ثم هو فاسد في نفسه فان الطین أنفع وخير من النار
 فان الطین فيه الرزاق والحلم والأناة والنمو والنار فيها الطیش والخفة والسرعة والاحراق * ثم آدم
 شرفه الله بخلق له بيده ونفخ فيه من روحه * ولهذا أمر الملائكة بالسجود له * كما قال (اذ قال ربك
 للملائكة انی خالق بشر من صلاصلا من حمأ مسنون * فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
 ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون . الا ابليس أبى أن یكون مع الساجدين * قال يا ابليس مالك
 أن لا تكون مع الساجدين * قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلاصلا من حمأ مسنون * قال
 فاخرج منها فانك رجیم * وان عليك اللعنة الى يوم الدين) استحق هذا من الله تعالى لانه استلزم تنقصه
 لآدم وازدراؤه به وترفعه عليه مخالفة الأمر الااهی ومعاودة الحق في النص على آدم على التینين
 وشرع في الاعتذار بما لا یجدى عنه شیئا - وكان اعتذاره أشد من ذنبه كما قال تعالى في سورة سبحان
 (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أسجد لمن خلقت طینا * قال أرايتك هذا
 الذى كرمت على لئن اخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن ذریته الا قليلا * قل اذهب فن تبك منهم
 فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا * واستغفر من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك
 وشاركهم في الاموال والاولاد وعدمهم وما یعدم الشیطان الا غرورا * ان عبادی ليس لك علیهم سلطان
 وكفی بربك وكیلا) وقال في سورة الکهف (واذ قلنا للملائكة سجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
 كان من الجن ففسق عن أمر ربه) أى خرج عن طاعة الله عمدا وعنادا واستكبارا عن امثال أمره
 وما ذاك الا لانه خانه طبعه ومادته الخیثة أحوج ما كان اليها فانه مخلوق من نار كما قل وكما قدرنا في

صحيح مسلم عن عائشة عن رسول الله (ص): قال (خلق الملائكة من نور وخلقت الجن من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم) *

قال الحسن البصري . لم يكن ابليس من الملائكة طرفة عين قط . وقال شهر بن حوشب . كان من الجن فلما أفسدوا في الأرض بعث الله اليهم جنداً من الملائكة قتلهم وأجلهم الى جزائر البحار وكان ابليس ممن أسر فأخذوه معهم الى السماء فكان هناك . فلما أمرت الملائكة بالسجود امتنع ابليس منه . وقال ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة وسعيد بن المسيب وآخرون . كان ابليس رئيس الملائكة بالسماء الدنيا . قال ابن عباس وكان اسمه عزازيل : وفي رواية عن الحارث قال النقاش وكنيته (أبو كردوس) قال بن عباس . وكان من حى من الملائكة يقال لهم الجن وكانوا خزان الجنان وكان من أشرفهم وأكثرهم علماً وعبادة وكان من أولى الاجنحة الاربعة فسخره الله شيطانا رجيا . وقال في سورة ص « اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين . فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قفعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . الا ابليس استكبر وكان من الكافرين . قال يا ابليس مامنك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين . قال انا خير منه خلقتني من نر وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم . وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون . قال فانك من المنظرين . الى يوم الوقت المعلوم . قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين . الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لا ملئن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين » وقال في سورة الاعراف (قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لا يبينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) أى بسبب اغوائك اباي لأقعدن لهم كل مرصد ولا تينهم من كل جهة منهم فالسعيد من خالفه والشقي من اتبعه *

وقال الامام أحمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا أبو عقيل (هو عبد الله بن عقيل الثقفي) حدثنا موسى بن المسيب عن سالم بن أبي الجعد عن سيرة بن أبي الفاكه قال سمعت رسول الله (ص) قال (ان الشيطان يقعد لابن آدم بأطرقه) وذكر الحديث كما قدمناه في صفة ابليس *

وقد اختلف المفسرون في الملائكة المأمورين بالسجود لآدم . أهم جميع الملائكة كما دل عليه عموم الآيات وهو قول الجمهور . أو المراد بهم ملائكة الأرض . كما رواه ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس . وفيه اقطاع . وفي السياق نكارة وان كان بعض المتأخرين قد رجحه ولكن الاظهر من السياقات الاول ويدل عليه الحديث وأسجد له ملائكته وهذا عموم أيضا والله أعلم . وقوله تعالى لا بليس (اهبط منها) و (اخرج منها) دليل على أنه كان في السماء فأمر بالهبوط منها والخروج من المنزل والمكانة التي كان قد نالها بعبادته وتشبهه بالملائكة في الطاعة والعبادة ثم سلب ذلك بأكبره وحسده

ومخالفته لربه فأهبط الى الارض مذثوما مدحورا . وأمر الله آدم عليه السلام أن يسكن هو وزوجته الجنة فقال (وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) وقال في الأعراف (قال اخرج منها مذثوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملئن جهنم منكم أجمعين . ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) وقال تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابي قتلنا يا آدم، ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظلم فيها ولا تضحي) وسياق هذه الآيات يقتضى أن خلق حواء كان قبل دخول آدم الجنة لقوله (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) وهذا قد صرح به اسحاق ابن بشار وهو ظاهر هذه الآيات ولكن حكى السدى عن ابى صالح وأبى مالك عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة أنهم قالوا اخرج ابليس من الجنة واسكن آدم الجنة فكان يمشى فيها وحشى ليس له فيها زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة . خلقها الله من ضلعه . فسألها من أنت قالت امرأة قال ولما خلقت قالت لتسكن الى فقالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه (ما اسمها يا آدم) قال حواء قالوا ولم كانت حواء قال لأنها خلقت من شئ حى . وذكر محمد ابن اسحاق عن ابن عباس أنها خلقت من ضلعه الا قصر الايسر وهو نائم ولأن مكانه لحا ومصدق هذا فى قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) الآية وفى قوله تعالى (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها قلما تنفشاها حملت حملا خفيفا فمرت به) الآية وستتكلم عليها فيما بعد ان شاء الله تعالى *

وفى الصحيحين من حديث زائدة عن ميسرة الاشجعى عن أبى حازم عن أبى هريرة عن النبى (ص) أنه قال (استوصوا بالنساء خيرا - فان المرأة خلقت من ضلع وان أعوج شئ فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا) لنظ البخارى

وقد اختلف المفسرون فى قوله تعالى « ولا تقربا هذه الشجرة » فقيل هى الكرم وروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والشعبى وجعدة بن هبيرة ومحمد بن قيس والسدى فى رواية عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة قال وتزعم يهود أنها الحنطة . وهذا مروي عن ابن عباس والحسن البصرى ووهب بن منبه وعطية العوفى وأبى مالك ومحارب بن دثار وعبد الرحمن بن أبى ليلي * قال وهب والحبة منه ألين من الزبد وأحلى من العسل * وقال الثورى عن ابى حصين عن أبى مالك ولا تقربا هذه الشجرة هى النخلة * وقال ابن جريج عن مجاهد هى التينة وبه قال قتادة وابن جريج وقال أبو العالية كانت شجرة من أكل منها أحدث ولا ينفى فى الجنة حدث *

وهذا الخلاف قريب * وقد أبهم الله ذكرها وتعيينها * ولو كان في ذكرها مصلحة تعود إلينا لعينها
لنا كما في غيرها من المحال التي تبهم في القرآن *

وانما الخلاف الذي ذكره في ان هذه الجنة التي دخلها آدم هل هي في السماء أو في الارض هو
الخلاف الذي ينبغى فصله والخروج منه والجمهور على أنها هي التي في السماء وهي جنة المأوى لظاهر الآيات
والإحاديث كقوله تعالى (وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة) والالف واللام ليست للعموم ولا
لمعهود لفظي وانما تعود على معهود ذهني وهو المستقر شرعا من جنة المأوى وكقول موسى عليه السلام
لآدم عليه السلام (علام أخرجتنا ونفسك من الجنة) الحديث كما سيأتي الكلام عليه * وروى مسلم
في صحيحه من حديث أبي مالك الأشجعي واسمه سعد بن طارق عن أبي حازم سلمة بن دينار عن أبي
هريرة * وأبو مالك عن ربي عن حذيفة قال قال رسول الله (ص)، (يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون
حين تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة الا
خطيئة أيكم) وذكر الحديث بطوله * وهذا فيه قوة جيدة ظاهرة في الدلالة على أنها جنة المأوى وليست
تخلو عن نظر *

وقال آخرون بل الجنة التي أسكنها آدم لم تكن جنة الخلد لانه كلف فيها ان لا يأكل من تلك
الشجرة ولانه نام فيها وأخرج منها ودخل عليه ابليس فيها وهذا مما ينافي أن تكون جنة المأوى . وهذا
القول يحكى عن أبي بن كعب وعبد الله بن عباس ووهب بن منبه وسفيان بن عيينة واختاره ابن قتيبة
في المعارف والقاضي منذر بن سعيد البلوطي في تفسيره وأفرد له مصنفنا على حدة . وحكاه عن أبي حنيفة
الامام واصحابه رحمهم الله . ونقله أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي بن خطيب الري في تفسيره عن أبي
القاسم البلخي وأبي مسلم الاصبهاني . ونقله القرطبي في تفسيره عن المعتزلة والتقدمية * وهذا القول هو
نص التوراة التي بأيدي أهل الكتاب * ومن حكي الخلاف في هذه المسألة أبو محمد بن حزم في الملل
والنحل وأبو محمد بن عطية في تفسيره وأبو عيسى الرمازي في تفسيره *

وحكى عن الجمهور الاول . وأبو القاسم الراغب والقاضي الماوردي في تفسيره فقال واختلف
في الجنة التي أسكنها يعني آدم وحواء على قولين * أحدهما أنها جنة الخلد * الثاني جنة أعداها الله لها
وجعلها دار ابتلاء وليست جنة الخلد التي جعلها دار جزاء . ومن قال بهذا اختلفوا على قولين * أحدهما
أنها في السماء لانه ابطها منها وهذا قول الحسن * والثاني أنها في الارض لانه امتحنها فيها بالنهي عن
الشجرة التي نهيها عنها دون غيرها من الثمار . وهكذا قول ابن يحيى وكان ذلك بعد أن أمر ابليس
بالسجود لآدم والله أعلم بالصواب من ذلك *

هذا كلامه . فقد تضمن كلامه حكاية أقوال ثلاثة واشعر كلامه أنه متوقف في المسألة . ولقد حكي

أبو عبد الله الرازي في تفسيره في هذه المسألة أربعة أقوال هذه الثلاثة التي أوردتها الماوردي . ورابعها الوقف * وحكي القول بأنها في السماء وليست جنة المأوى عن أبي علي الجبائي . وقد أورد أصحاب القول الثاني سؤالاً يحتاج مثله إلى جواب فقالوا لا شك أن الله سبحانه وتعالى طرد إبليس حين امتنع من السجود عن الحضرة الإلهية وأمره بالخروج عنها والهبوط منها وهذا الأمر ليس من الأوامر الشرعية بحيث يمكن مخالفته وإنما هو أمر قدرى لا يخالف ولا يمانع ولهذا قال (أخرج منها مذءوماً مدحوراً) وقال (اهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها) وقال (أخرج منها فانك رجيم) والضمير عائد إلى الجنة أو السماء أو المنزلة وأياً ما كان فمعلوم أنه ليس له الكون قدر في المكان الذي طرده عنه وابعده منه لاعتلى سبيل الاستقرار ولا على سبيل المرور والاجتياز * قالوا ومعلوم من ظاهر سياقات القرآن أنه وسوس لآدم وخاطبه بقوله له (هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) وبقوله (ما منها كما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين . أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إني لكمان الناصحين . فدلأهما بفرور) الآية وهذا ظاهر في اجتماعهما في جنتهما . وقد احيبوا عن هذا بأنه لا يمتنع أن يجتمع بهما في الجنة على سبيل المرور فيها لا على سبيل الاستقرار بها وأنه وسوس لهما وهو على باب الجنة أو من تحت السماء . وفي الثلاثة نظر . والله أعلم . ومما احتج به أصحاب هذه المقالة ما رواه عبد الله بن الإمام أحمد في الزيادات عن هذبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن البصري عن يحيى بن ضمرة السعدي عن أبي بن كعب قال (إن آدم لما احتضر اشتهى قطفاً من عنب الجنة . فانطلق بنوه ليطلبوه له . فلقيتهم الملائكة فقالوا إن تريدون يا بني آدم فقالوا إن أبانا اشتهى قطفاً من عنب الجنة . فقالوا لهم (ارجعوا فقد كفيتموه) فأنهبوا إليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبريل ومن خلفه من الملائكة ودفنوه . وقالوا . (هذه سنتكم في موتاكم) وسيأتي الحديث بسنده . وتام لفظه عند ذكر وفاة آدم عليه السلام . قالوا فلولا أنه كان الوصول إلى الجنة التي كان فيها آدم التي اشتهى منها القطف ممكناً لما ذهبوا يطلبون ذلك فدل على أنها في الأرض لا في السماء والله تعالى أعلم *

قالوا والاحتجاج بأن الألف واللام في قوله ويا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة لم يتقدم عهد يعود عليه فهو الممهود الذهني مسلم ولكن هو ما دل عليه سياق الكلام فإن آدم خلق من الأرض ولم ينقل أنه رفع إلى السماء وخلق ليكون في الأرض وبهذا أعلم الرب الملائكة حيث قال (إني جاعل في الأرض خليفة) قالوا وهذا كقوله تعالى (أنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة) فالألف واللام ليس للعموم ولم يتقدم ممهود لفظي وإنما هي للممهود الذهني الذي دل عليه السياق وهو البستان .

قالوا وذكر الهبوط لا يدل على النزول من السماء قال الله تعالى (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك) الآية وإنما كان في السفينة حين استقر على الجودي ونضب الماء

عن وجه الارض أمر أن يهبط اليها هو ومن معه مبارك عليه وعليهم . وقال الله تعالى (اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم) الآية وقال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله) الآية . وفي الاحاديث واللغة من هذا كثير *

قلوا ولا مانع بل هو الواقع أن الجنة التي أسكنها آدم كانت مرتفعة عن سائر بقاع الارض ذات اشجار وثمار وظلال ونعيم ونضرة وسرور كما قال تعالى (إن لك أن لا تنجوع فيها ولا تعرى) أى لا يزل باطنك بلجوع ولا ظاهرك بالعرى . وانك لا تنظأ فيها ولا تضجى) أى لا يمس باطنك حر الظأ ولا ظاهرك حر الشمس . ولهذا قرن بين هذا وهذا وبين هذا وهذا لما بينهما من الملايمة . فلما كان منه ما كان من اكلكه من الشجرة التي نهى عنها اهبط الى ارض الشقاء والتعب والنصب والكدر والسعي والنكد والابتلاء والاختبار والامتحان واختلاف السكان دينا واخلاقا واعمالا وقصودا وإرادات واقوالا وافعالا كما قال تعالى (ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) ولا يلزم من هذا أنهم كانوا في السماء كما قال تعالى (وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا) ومعلوم أنهم كانوا فيها لم يكونوا في السماء

قلوا وإيس هذا القول مفرعا على قول من ينكر وجود الجنة والنار اليوم ولا تلازم بينهما فكل من حكى عنه هذا القول من السلف واكثر الخلف ممن ثبت وجود الجنة والنار اليوم كما دلت عليه الآيات والاحاديث الصحاح كما سيأتى إيرادها في موضعها والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب *

وقوله تعالى (فأزلهما الشيطان غمها) أى عن الجنة (فأخرجهما مما كانا فيه) أى من النعيم والنضرة والسرور الى دار التعب والكدر والنكد وذلك بما وسوس لهما وزينه في صدورهما كما قال تعالى (فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وورى عنهما من سوءاتهما . وقال ما نها كما ربكما عن هذه الشجرة إلا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) يقول ما نها كما عن أكل هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين أى ولو اكلتا منها لصرتما كذلك (وقاسمهما) أى حلف لهما على ذلك (انى لكما لمن الناصحين) كما قال فى الآية الأخرى (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) أى هل أدلك على الشجرة التي اذا أكلت منها حصل لك الخلد فيما أنت فيه من النعيم واستمرت في ملك لا يبيد ولا يتقضى وهذا من التغرير والتزوير والاخبار بخلاف الواقع *

والمقصود أن قوله شجرة الخلد التي اذا اكلت منها خلدت وقد تكون هي الشجرة التي قال الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا شعبة عن أبي الضحاك سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله (ص) (ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد) *

وكذا رواد أيضا عن غندر (وحجاج عن شعبة ورواه أبو داود الطيالسي فى مسنده عن شعبة أيضا به *

قال غندر قلت لشعبة هي شجرة الخلد قال ليس فيها هي *

تفرد به الامام أحمد * وقوله (فدلها بفرور فلما ذاقا الشجرة بدت لها سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) كما قال في « طه » أكلتا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وكانت حواء أكلت من الشجرة قبل آدم وهي التي حَدَّثَتْهُ عَلَى أكلها والله أعلم *

وعليه يحمل الحديث الذي رواه البخاري حدثنا بشر بن محمد حدثنا عبد الله أنبأنا معمر عن همام ابن منبه عن أبي هريرة عن النبي (ص) نحوه لولا بنوا اسرائيل لم يخنز (١) اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها . تفرد به من هذا الوجه وأخرجاه في الصحيحين من حديث عبدالرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة به ورواه أحمد ومسلم عن هارون بن معروف عن أبي وهب عن عمرو بن حارث عن أبي يونس عن أبي هريرة به * وفي كتاب التوراة التي بين أيدي أهل الكتاب أن الذي دل حواء على الاكل من الشجرة هي الحية وكانت من احسن الاشكال وأعظمها فاكلت حواء عن قولها وأطعمت آدم عليه السلام وليس فيها ذكر لا بليس فعند ذلك افتحت أعينها وعلما أنهما عريانان فوصلا من ورق التين وعلما يمازروا فيها أنهما كانا عريانين * وكذا قال وهب بن منبه كان لباسهما نورا على فرجه وفرجها وهذا الذي في هذه التوراة التي بأيديهم غلط منهم وتحريف وخطأ في التعريب فان نقل الكلام من لغة الى لغة لا يكاد يتيسر لكل أحد ولا سيما من لا يعرف كلام العرب جيدا ولا يحيط علما بفهم كتابه أيضا فلم هذا وقع في تعريبهم لما خطأ كثير لفظا ومعنى * وقد دل القرآن العظيم على أنه كان عليهما لباس في قوله (ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما) فهذا لا يرد لغيره من الكلام والله تعالى أعلم

وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن بن اسكاف حدثنا علي بن عاصم عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن أبي بن كعب قال قال رسول الله (ص) (ان الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه فأول ما بدا منه عورته فلما نظر الى عورته جعل يشد في الجنة فأخذت شعرد شجرة فنازعها فناده الرحمن عز وجل يا آدم متى تفرغنا سمع كلام الرحمن قال يارب لا ولكن استحياء * وقال الثوري عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) ورق التين * وهذا اسناد صحيح اليه وكأنه مأخوذ من أهل الكتاب وظاهر الآية يقتضي أعم من ذلك وبتقدير تسليمه فلا يضر والله تعالى أعلم *

وروى الحافظ بن عساكر من طريق محمد بن اسحاق عن الحسن بن ذكوان عن الحسن البصري عن ابي بن كعب قال قال رسول الله (ص) ان اباكم آدم كان كلنخلة السحوق ستين ذراعا كثير الشعر موارد العورة فلما أصاب الخطيئة في الجنة بدت له سواته فخرج من الجنة فلقيته شجرة فأخذت ناصيته

(١) قوله لم يخنز أي لم ينتن

فناداه ربه أفرارا متى يا آدم قال بل حياء منك والله يارب مما جئت به * ثم رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن يحيى بن ضمرة عن أبي بن كعب عن النبي (ص) بنحوه . وهذا أصح فان الحسن لم يدرك أيما * ثم أورده أيضا من طريق خيثمة بن سليمان الاطرابلسي عن محمد بن عبد الوهاب أبي قرصافة العسقلاني عن آدم بن أبي اياس عن شيان عن قتادة عن أنس مرفوعا بنحوه * (وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين * قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وهذا اعتراف ورجوع الى الانابة وتذلل وحضوع واستسكانة وافتيقار اليه تعالى في الساعة الراهنة وهذا السر ما سرى في أحد من ذريته الا كانت عاقبته الى خير في دنياه وأخراه (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) وهذا خطاب لآدم وحواء وابليس قيل والحية معهم أمروا أن يهبطوا من الجنة في حال كونهم متعادين متحاربين * وقد يستشهد لذكر الحية معها بما ثبت في الحديث عن رسول الله (ص) أنه أمر بقتل الحيات وقال ماسألناهن منذ حاربناهن وقوله في سورة طه (قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو) هو أمر لآدم وابليس واستتبع آدم حواء وابليس الحية * وقيل هو أمر لهم بصيغة التثنية كما في قوله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكما في الحرت اذ نفثت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) والصحيح ان هذا لما كان الحاكم لا يحكم الا بين اثنين مدع ومدعى عليه قال وكنا لحكمهم شاهدين وأما تكريره الالهباط في سورة البقرة في قوله وقلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها جميعا فلما يأتيكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فقال بعض المفسرين المراد بالالهباط الاول الهبوط من الجنة الى السماء الدنيا والثاني من السماء الدنيا الى الارض . وهذا ضعيف لقوله في الاول (قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) فدل على أنهم اهبطوا الى الارض بالالهباط الاول والله أعلم *

والصحيح أنه كرهه لفظا وان كان واحدا وناط مع كل مرة حكما فناطق بالاول عدواؤهم فيها بينهم وبالثاني الاشتراط عليهم أن من تبع هداي الذي ينزله عليهم بعد ذلك فهو السعيد ومن خالفه فهو الشقي وهذا الاسلوب في الكلام له نظائر في القرآن الحكيم .

وروى الحافظ بن عساكر عن مجاهد قال أمر الله ملكين أن يخرجوا آدم وحواء من جواره فتزع جبريل التاج عن رأسه وحل ميكائيل الاكليل عن جبينه وتعلق به غصن فظن آدم أنه قد عوجل بالعقوبة فنكس رأسه يقرل العفو العفو فقال الله فرارا متى قال بل حياء منك ياسيدي وقال الاوزاعي

عن حسان هو بن عطية مكث آدم في الجنة مائة عام وفي رواية ستين عاما وبكى على الجنة سبعين عاما وعلى خطيئته سبعين عاما وعلى ولده حين قتل أربعين عاما * رواه ابن عساكر *

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن سعيد عن ابن عباس قال أهبط آدم عليه السلام الى ارض يقال له دحنا بين مكة والطائف * وعن الحسن قال أهبط آدم بالهند وحواء بجدة وابليس بدستيمسان من البصرة على أميال وأهبطت الحية باصبعان رواه ابن أبي حاتم أيضا * وقال السدي نزل آدم بالهند ونزل معه بالحجر الاسود وبقبضة من ورق الجنة فبته في الهند فنبتت شجرة الطيب هناك * وعن ابن عمر قال أهبط آدم بالصفاء وحواء بالمروة. رواه ابن أبي حاتم أيضا وقال عبد الرزاق قال معمر أخبرني عوف عن قسامة بن زهير عن أبي موسى الأشعري قال ان الله حين أهبط آدم من الجنة الى الارض علمه صنعة كل شئ وزوده من ثمار الجنة فثاركم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير * وقال الحاكم في مستدركه أنبأنا أبو بكر بن بالوية عن محمد بن أحمد بن النضر عن معاوية بن عمر عن زائدة عن عمار بن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما سكن آدم الجنة الا ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس . ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه * وفي صحيح مسلم من حديث الزهري عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه اخرج منها) وفي الصحيح من وجه آخر وفيه تقوم الساعة) وقال احمد حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الاوزاعي عن أبي عمار عن عبد الله بن فروخ عن أبي هريرة عن النبي (ص) : قال (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه اخرج منها وفيه تقوم الساعة على شرط مسلم *

فاما الحديث الذي رواه ابن عساكر من طريق أبي القاسم البغوي حدثنا محمد بن جعفر الوركاني حدثنا سعيد بن ميسرة عن أنس قال قال رسول الله (ص) : (هبط آدم وحواء عريانين جميعا عليهما ورق الجنة فأصابه الحر حتى قعد يبكي ويقول لها يا حواء قد أذاني الحر قال فجاءه جبريل بقطن وأمرها أن تغفل وعليها وأمر آدم بالحياكة وعلمه أن ينسج وقال كان آدم لم يجامع امرأته في الجنة حتى هبط منها للخطيئة التي أصابتهما باكلهما من الشجرة قال وكان كل واحد منهما ينام على حدة ينام احدهما في البطحاء والاخر من ناحية أخرى حتى أتاه جبريل فأمره أن يأتي أهله قال وعلمه كيف يأتيها فلما أتاه جاءه جبريل فقال كيف وجدت امرأتك قال صالحة) فانه حديث غريب ورفعه منكر جدا * وقد يكون من كلام بعض السلف وسعيد بن ميسرة هذا هو أبو عمران البكري البصري. قال فيه البخاري منكر الحديث. وقال ابن حبان يروى الموضوعات وقال بن عدى مظلم الامر وقوله (فلحق آدم من ربه كالت فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) قيل هي قوله (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) * روى

هذا عن مجاهد وسعيد بن جبير وأبي العالية والربيع بن أنس والحسن وقادة ومحمد بن كعب وخاله بن معدان وعطاء الخراساني وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم *

وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين بن إشكاب حدثنا علي بن عاصم عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن أبي بن كعب قال قال رسول الله (ص)، (قال آدم عليه السلام أرايت يارب ان تبت ورجعت أعائدي الى الجنة قال نعم) فذلك قوله. (فخلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه) وهذا غريب من هذا الوجه وفيه اقطاع *

وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الكلمات (اللهم لا إله الا أنت سبحانك وبمحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين . اللهم لا إله الا أنت سبحانك وبمحمدك رب اني ظلمت نفسي فتاب علي انك انت التواب الرحيم) * وروى الحاكم في مستدركه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس (فخلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه) قال قال آدم يارب ألم تخلفني بيدك . قيل له بلى . ونفخت في من روحك قيل له بلى وعطست فقلت يرحمك الله وسبقت رحمتك غضبك قيل له بلى وكتبت علي أن أعمل هذا قيل له بلى . قال أفرأيت ان تبت هل أنت راجي الى الجنة . قال نعم * ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه * وروى الحاكم أيضا والبيهقي وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله (ص). (لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد أن غفرت لي فقال الله فكيف عرفت محمدا ولم أخلقه بعد فقال يارب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله الا الله محمد رسول الله فعملت انك لم تضاف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق اليّ واذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك * قال البيهقي تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه وهو ضعيف والله أعلم وهذه الآية كقوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباها ربه فتاب عليه وهدى)

رحمك آدم وموسى عليهما السلام

قال البخاري حدثنا قتيبة حدثنا أيوب بن النجار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص)، قال حاج موسى آدم عليهما السلام فقال له أنت الذي أخرجت الناس بذنبك من الجنة وأشقيتهم . قال آدم يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه أتولمني على أمر قد

كتبه الله على قبل أن يخلقني أو قدره على قبل أن يخلقني قال رسول الله (ص)، فخرج آدم موسى *
وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد والنسائي عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن أيوب بن النجار به * قال
أبو مسعود الدمشقي ولم يخرجاه عنه في الصحيحين سواء * وقد رواه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر
عن همام عن أبي هريرة * ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به *
وقال الامام أحمد حدثنا أبو كامل حدثنا إبراهيم حدثنا أبو شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن
أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، (احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذي أخرجتك
خطيئتك من الجنة فقال له آدم وأنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه تلومني على أمر قد
على قبل أن أخلق * قال رسول (ص)، (فخرج آدم موسى فخرج آدم موسى) مرتين * قلت وقد روى هذا
الحديث البخاري ومسلم من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي (ص)، نحوه
وقال الامام أحمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زائدة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة
عن النبي (ص)، (قال احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة قل فقال آدم وأنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه
تلومني على عمل أعلمه كتب الله عليّ قبل أن يخلق السموات والأرض قال فخرج آدم موسى * وقد رواه
الترمذي والنسائي جميعا عن يحيى بن حبيب بن عدي عن معمر بن سليمان عن أبيه عن الأعمش به * قال
الترمذي وهو غريب من حديث سليمان التيمي عن الأعمش قال وقد رواه بعضهم عن الأعمش
عن أبي صالح عن أبي سعيد قلت هكذا رواه الحافظ أبو بكر البزار في مسنده عن محمد بن مثنى عن
معاذ بن أسد عن الفضل بن موسى عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد . ورواه البزار أيضا حدثنا
عمرو بن علي الفلاس حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو أبي سعيد عن
النبي (ص)، فذكر نحوه ، وقال أحمد حدثنا سفیان عن عمرو سمع طاووسا سمع أبا هريرة يقول قال
رسول الله (ص)، (احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت ابونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال له
آدم يا موسى أنت الذي اصطفاك الله بكلامه وقال مرة برسالاته وأخط لك يده) أتولموني على أمر قدره
الله عليّ قبل أن يخلقني باربعين سنة قال حج آدم موسى حج آدم موسى (وهكذا رواه
البخاري عن علي بن المديني حدثنا عن سفیان قال حفظناه من عمرو عن طاووس قال سمعت أبا هريرة
عن النبي (ص)، قال (احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت ابونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال
له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وأخط لك يده) أتولموني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني باربعين
سنة فخرج آدم موسى فخرج آدم موسى هكذا ثلاثا .

قال سفیان حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص)، مثله * وقد رواه الجماعة

إلا ابن ماجه من عشر طرق عن سفیان بن عیینة عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي (ص)، بنحوه * وقال أحمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا حماد عن عمار عن أبي هريرة عن النبي (ص)، قال لقي آدم موسى فقال أنت آدم الذي خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته واسكنك الجنة ثم فعلت . فقال أنت موسى الذي كلمك الله واصطفاك برسالته وأنزل عليك التوراة أنا أقدم أم الذکر قال لا بل الذکر فخرج آدم موسى *

قل أحمد وحدثنا عنان حدثنا حماد عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عن النبي (ص)، وحيد عن الحسن عن رجل قال حماد أظنه جندب بن عبد الله البجلي عن النبي (ص)، قال لقي آدم موسى فذكر معناه . تفرد به أحمد من هذا الوجه . وقال أحمد حدثنا الحسن حدثنا جرير هو ابن حازم عن محمد هو ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، (لقي آدم موسى فقال أنت آدم الذي خلقك الله بيده واسكنك جنته وأسجد لك ملائكته ثم صنعت ما صنعت * قال آدم يا موسى أنت الذي كلمه الله وأنزل عليه التوراة * قال نعم * قال فهل تجده مكتوبا على قبل ان أخلق * قال نعم * قال (فخرج آدم موسى فخرج آدم موسى) وكذا رواه حماد بن زيد عن أيوب وهشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رفعه وكذا رواه علي بن عاصم عن خالد وهشام عن محمد بن سيرين * وهذا على شرطهما من هذه الوجوه * وقال ابن أبي حاتم حدثنا يونس بن عبد الأعلى أنبأنا ابن وهب أخبرني أنس بن عياض عن الحارث بن أبي ذباب عن يزيد بن هرم سمعت أبا هريرة يقول . قال رسول الله (ص)، (احتج آدم وموسى عذرهما فخرج آدم موسى . قال موسى أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته واسكنك جنته ثم أهبطت الناس إلى الأرض بخطيئتك * قال آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وكلامه / وأعطاك الألواح فيها بيان كل شيء وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة * قال موسى باربعين عاما * قال آدم فهل وجدت فيها « وعصى آدم ربه فغوى » قال نعم * قال أفلو مني على أن عملت عملا كتب الله علي أن أعمله قبل أن يخافني باربعين سنة . قال . قال رسول الله (ص)، « فخرج آدم موسى »

قال الحارث وحدثني عبد الرحمن بن هرم بذلك عن أبي هريرة عن رسول الله (ص)، وقد رواه مسلم عن اسحق بن موسى الانصاري عن أنس بن عياض عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن يزيد بن هرم والاعرج كلاهما عن أبي هريرة عن النبي (ص)، بنحوه ، وقال أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، « احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت الذي أدخلت ذريتك النار . فقال آدم يا موسى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وأنزل عليك التوراة فهل وجدت أن أهبط . قال نعم . قال فخرجه آدم » وهذا على شرطهما ولم يخرجاه

أخرجكم الذي رتب الاخراج على أكل من الشجرة والذي رتب ذلك وقدره وكتبه قبل أن أخلق هو الله عز وجل فأت تلومني على أمر ليس له نسبة الى أكثر ما أتى نهيت عن الأكل من الشجرة فأكلت منها وكون الاخراج مترتباً على ذلك ليس من فعلي فأتألم أخرجكم ولا نفسي من الجنة وإنما كان هذا من قدرة الله وصنعه وله الحكمة في ذلك فلم ذا حج آدم موسى *

ومن كذب بهذا الحديث فمأندلانه متواتر عن أبي هريرة رضي الله عنه ونأهيك به عدالة وحفظاً واتقاناً * ثم هو مروى عن غيره من الصحابة كما ذكرنا . ومن تأوله بتلك التأويلات المذكورة آنفاً فهو بعيد من اللفظ والمعنى . وما فيهم من هو أقوى مسلماً من الجبرية . وفيما قالوه نظر من وجود * (أحدها) أن موسى عليه السلام لا يلوم على أمر قد تاب منه فاعله (الثاني) أنه قد قتل نفسه لم يؤمر بقتلها وقد سأل الله في ذلك بقوله « رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له » الآية (الثالث) أنه لو كان الجواب عن اللوم على الذنب بالقدر المتقدم كتابته على العبد لا فتتح هذا لكل من ليم على أمر قد فعله فيحتاج بالقدر السابق فيفسد باب القصص والحدود ولو كان القدر حجة لاحتج به كل أحد على الأمر الذي ارتكبه في الأمور الكبار والصغار وهذا يفضي الى لوازم فظيمة . فلهذا قال من قال من العلماء بان جواب آدم إنما كان احتجاجاً بالقدر على المصيبة لا المعصية والله تعالى أعلم .

للعمامة المروية في خلق آدم

قال الامام أحمد حدثنا يحيى ومحمد بن جعفر حدثنا عوف حدثني قسامة بن زهير عن أبي موسى عن النبي (ص) قال (ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض فجاء منهم الابيض والاحمر والاسود وبين ذلك . والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك ورواه أيضا عن هوزة عن عوف عن قسامة بن زهير سمعت الأشعري قال قال رسول الله (ص) (ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض فجاء منهم الابيض والاحمر والاسود وبين ذلك . والسهل والحزن وبين ذلك . والخبيث والطيب وبين ذلك) . وكذا رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث عوف بن أبي جميلة الاعرابي عن قسامة بن زهير المازني البصري عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري عن النبي (ص) بنحوه . وقال الترمذي حسن صحيح *

وقد ذكر السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله (ص) قالوا (فبعث الله عز وجل جبريل في الارض ليأتيه بطين منها فقات الأرض أعوذ بالله منك ان تنقص مني أو تشينني فرجع ولم يأخذ وقال رب انها عاذت بك فأعذتها

فبعث ميكائيل فعادت منه فاعادها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعادت منه فقال وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أفقد أمره فأخذ من وجه الأرض وخلطه ولم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة بيضاء وحمراء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به قبل التراب حتى عاد طينا لازبا (واللازب هو الذي يلزق بعضه ببعض) * ثم قال للملائكة (إني خالق بشرا من طين . فإذا سويته وفتحت فيه من روحي فقموا له ساجدين) فخلقه الله بيده لثلا يتكبر ابليس عنه فخلقه بشرا فكان جسدا من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففرغوا منه لما رأوه وكان أشدهم منه فرعا إبليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة فذلك حين يقول (من صلصال كالفخار) ويقول لأمر ما خلقت ودخل من فيه وخرج من دبره وقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف لئن سلطت عليه لأهلكته فلما بلغ الحين الذي يريد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله رحمك ربك فلما دخلت الروح في عيذه نظر الى ثمار الجنة فلما دخلت الروح في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح الى رجله عجلان الى ثمار الجنة وذلك حين يقول الله تعالى « خلق الانسان من عجل » (فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين) وذكر تمام القصة ولبعض هذا السياق شاهد من الاحاديث وان كان كثير منه متلقى من الاسرائيليات فقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد عن ثابت عن أنس أن النبي (ص) قال (لما خلق الله آدم تركه ماشاء أن يدعه فجعل إبليس يطيف به فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتالك) وقال ابن حبان في صحيحه حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا هبة ابن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) قال (لما نفخ في آدم فبلغ الروح رأسه عطس فقال الحمد لله رب العالمين فقال له تبارك وتعالى يرحمك الله) *

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يحيى بن محمد بن السكن حدثنا حبان بن حلال حدثنا مبارك بن فضالة عن عبيد الله عن حبيب عن حنص هو ابن عاصم بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب عن أبي هريرة رفعه قال (لما خلق الله آدم عطس فقال الحمد لله فقال له ربه رحمك ربك يا آدم) وهذا الاسناد لا بأس به ولم يخرجوه . وقال عمر بن عبد العزيز « لما أمرت الملائكة بالسجود كان أول من سجد منهم اسرافيل فاتاه الله أن كتب القرآن في جبهته » رواه ابن عساكر وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا عقبه بن مكرم حدثنا عمرو بن محمد عن اسمعيل بن رافع عن المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال « ان الله خلق آدم من تراب ثم جعله طينا ثم تركه حتى اذا كان حما مسنونا خلقه وصوره ثم تركه حتى اذا كان صلصالا كالفخار قال فكان ابليس يمر به فيقول لقد خلقت لأمر عظيم . ثم نفخ الله فيه من روحه

فكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعتس فلقيه الله رحمة به فقال الله . يرحمك ربك . ثم قال الله يا آدم اذهب الى هؤلاء النفر قتل لهم (١) فانظر ماذا يقولون فجاء فسلم عليهم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . فقال يا آدم هذا تحتك وتحت ذريتك . قال يارب وما ذريتي قال اختر يدى يا آدم قال اختار يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين وبسط كفه فاذا من هو كلن من ذريته فى كف الرحمن فاذا رجال منهم أفواهم النور فاذا رجل يعجب آدم نوره قال يارب من هذا قال ابنك داود قال يارب فكم جعلت له من العمر قال جعلت له ستين قال يارب فأنتم له من عمرى حتى يكون له من العمر مائة سنة ففعل الله ذلك وأشهد على ذلك فلما نفذ عمر آدم بعث الله ملك الموت فقال آدم أو لم يبق من عمرى أربعون سنة قال له الملك أولم تعطها ابنك داود فجحد ذلك فجحدت ذريته ونسى فنسيت ذريته * وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار والترمذى والنسائى فى اليوم والليلة من حديث صفوان بن عيسى عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبى ذباب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة عن النبى (ص) . وقال الترمذى حديث حسن غريب من هذا الوجه . وقال النسائى هذا حديث منكر وقد رواه محمد ابن عجلان (٢) عن سعيد المقبرى عن ابيه عن عبد الله بن سلام * وقال الترمذى حدثنا عبد بن حميد حدثنا أبو نعيم حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) (لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عيني كل إنسان منهم ويصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال أى رب من هؤلاء قال هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم فأعجبه ويص ما بين عينيه فقال أى رب من هذا قال هذا رجل من آخر الامم من ذريتك يقال له داود قال رب ولم جعلت عمره قال ستين سنة قال أى رب زده من عمرى أربعين سنة فلما ائقضى عمر آدم جاءه ملك الموت قال أو لم يبق من عمرى أربعون سنة قال أو لم تعطها ابنك داود . قال فجحد فجحدت ذريته ونسى آدم فنسيت ذريته وخطى آدم فخطت ذريته) ثم قال الترمذى حسن صحيح وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة عن النبى (ص) ورواه الحاكم فى مستدركه من حديث أبى نعيم الفضل بن دكين وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وروى ابن أبى حاتم من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن ابيه عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة مرفوعا فذكره وفيه (ثم عرضهم على آدم فقال يا آدم هؤلاء ذريتك واذا فيهم الأجدم والابرص والأعمى وأنواع الاسقام فقال آدم يارب لم فعلت هذا بذريتي قال كي تشكر نعمتى) . ثم ذكر قصة داود . وستأتى من رواية ابن عباس أيضا * وقال الامام أحمد فى مسنده حدثنا الهيثم ابن خارجة حدثنا أبو الربيع عن يونس

(١) قوله قتل لهم كذا بلا اصول ساقطا منه المقول وهو السلام عليكم أونحوه (٢) قوله عن سعيد

المقبرى الخ صوابه عن ابيه عن أبى سعيد المقبرى عن عبد الله بن سلام اهـ عن (محمود الامام)

ابن ميسرة عن أبي إدريس عن أبي الدرداء عن النبي (ص)، قال (خلق الله آدم حين خلقه فضرب كنفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الدر وضرب كنفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم . فقال للذي في يمينه . الى الجنة ولا أبلى . وقال للذي في كنفه اليسرى الى النار ولا أبلى *

وقال ابن ابى الدنيا حدثنا خلف بن هشام حدثنا الحكم بن سنان عن حوشب عن الحسن قال « خلق الله آدم حين خلقه فأخرج أهل الجنة من صفته اليمنى وأخرج أهل النار من صفته اليسرى فآلقوا على وجه الأرض منهم الأعمى والأصم والمبتلى * فقال آدم يارب الاسويت بين ولدى * قال يا آدم انى أردت ان أشكر » وهكذا روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن بنحوه * وقد رواه ابو حاتم وابن حبان في صحيحه فقال حدثنا محمد بن اسحاق بن خزيمة حدثنا محمد بن بشار حدثنا صفوان بن عيسى حدثنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، « لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فحمد الله باذن الله فقال له ربه يرحمك ربك يا آدم اذهب الى أولئك الملائكة الى ملائمتهم جلوس فسلم عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليكم السلام ورحمة الله . ثم رجع الى ربه فقال هذه تحيتك وتحية بنيك ينهم وقال الله ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكنتا يدي ربي يمين مباركة ثم بسطهما فاذا فيها آدم وذريته فقال اي رب ما هؤلاء قال هؤلاء ذريتك واذا كل انسان منهم مكتوب عمره بين عينيه واذا فيهم رجل أضوؤهم » أو « من أضوؤهم لم يكتب له الا أربعون سنة قال يارب ما هذا . قال هذا ابنك داود وقد كتب الله عمره أربعين سنة * قال أى رب زد في عمره فقال ذاك الذى كتب له قال فاقى قد جعلت له من عمرى ستين سنة قال انت وذاك * اسكن الجنة . فسكن الجنة ماشاء الله ثم هبط منها وكان آدم يعد لنفسه فأتاه ملك الموت فقال له آدم قد عجلت قد كتب لى ألف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود منها ستين سنة فجحد آدم فجحدت ذريته ونسى فنسيت ذريته فيومئذ أمر بالكتاب والشهود » هذا لفظه .

وقد قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي (ص)، قال « خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا . ثم قال اذهب فسلم على أولئك من الملائكة واستمع ما يجيبونك فأنها تحيك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل المخلوق يتقص حتى الآن . » . وهكذا رواه البخارى في كتاب الاستئذان عن يحيى بن جعفر ومسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق به ، وقال الامام أحمد حدثنا روح حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (ص)، قال كان طول آدم ستين ذراعا في سبع أذرع عرضا . افرد به احمد .

وقال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال لما نزلت آية الدين قال رسول الله (ص) « إن أول من جحد آدم إن أول من جحد آدم إن أول من جحد آدم ان الله لما خلق آدم ومسح ظهره فأخرج منه ما هو ذارى الى يوم القيامة فجعل يعرض ذريته عليه فرأى بينهم رجلا يزهر قال أى رب من هذا قال هذا ابنك داود قال أى رب كم عمره قال ستون عاما قال أى رب زد فى عمره قال لا الا أن ازيد من عمرك وكان عمر آدم الف عام فزاده أربعين عاما . فكتب الله عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة فلما احتضر آدم اتته الملائكة لقبضه قال إنه قد بقى من عمرى أربعون عاما . فقيل له إنك قد وهبتها لابنك داود . قال ما فعلت وأبرز الله عليه الكتاب وشهدت عليه الملائكة » وقال احمد حدثنا اسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) (إن أول من جحد آدم قالها ثلاث مرات ان الله عز وجل لما خلقه مسح ظهره فأخرج ذريته فعرضهم عليه فرأى فيهم رجلا يزهر فقال أى رب زد فى عمره قال لا الا ان تزیده أنت من عمرك فزاده أربعين سنة من عمره . فكتب الله تعالى عليه كتابا وأشهد عليه الملائكة فلما أراد أن يقبض روحه قال إنه بقى من أجلي أربعون سنة فقيل له إنك قد جعلها لابنك داود قال فجحد قال فأخرج الله الكتاب وأقام عليه البيتة فأتىها لداود مائة سنة وأنتم لا آدم عمره الف سنة * تفرد به أحمد وعلي بن زيد فى حديثه نكارة * ورواه الطبرانى عن على بن عبد العزيز عن حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس وغير واحد عن الحسن قال (لما نزلت آية الدين قال رسول الله (ص) (إن أول من جحد آدم ثلاثا) وذكره * وقال الامام مالك بن أنس فى موطئه عن زيد بن أبي أنيسة ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهمى ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية (واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى) الآية فقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله (ص) يسأل عنها فقال (ان الله خلق آدم عليه السلام ثم مسح ظهره يمينه فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل قال رسول الله (ص) اذا خلق الله العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق الله العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار)

وهكذا رواه الامام احمد وابو داود والترمذى والنسائى وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو حاتم بن حبان فى صحيحه من طرق عن الامام مالك به * وقال الترمذى هذا حديث حسن * ومسلم بن يسار

لم يسمع عمر * وكذا قال أبو حاتم وأبو زرعة زاد أبو حاتم وبينهما نعيم بن ربيعة * وقد رواه أبو داود عن محمد بن مصفى عن بقة عن عمر بن جثعم عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة قال كنت عند عمر بن الخطاب وقد سئل عن هذه الآية فذكر الحديث * قال الحافظ الدار قطنى وقد تابع عمر بن جثعم أبو فروة بن يزيد بن سنان الرهاوى عن زيد بن أبي أنيسة قال وقولهما أولى بالصواب من قول مالك رحمه الله *

وهذه الاجاديت كلها دالة على استخراجها تعالى ذرية آدم من ظهره كالذر وقسمتهم قسمين أهل اليمن وأهل الشمال وقال هؤلاء للجنة ولا أبلى وهؤلاء للنار ولا أبلى . فأما الاشهاد عليهم واستنطاقهم بالأقرار بالوحدانية فلم يجبىء فى الأحاديث الثابتة . وتفسير الآية التى فى سورة الأعراف وحملها على هذا فيه نظر كما بيناه هناك . وذكرنا الأحاديث والآثار مستقصاة بما نبيدها وألفاظ متونها . فمن أراد تحريره فليراجعهم ثم والله أعلم *

فأما الحديث الذى رواه أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير يعنى ابن حازم عن كاثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى (ص) قال (إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه . ثم كلمهم قبلا قال (الست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غفلين أو تقولوا) الى قوله (المبطلون) فهو باسناد جيد قوى على شرط مسلم * رواه النسائى وابن جرير والحاكم فى مستدركه من حديث حسين ابن محمد المروزى به . وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه الا أنه اختلف فيه على كاثوم بن جبر فروى عنه مرفوعا وموقوفا . وكذا روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفا . وهكذا رواه العوفى والوالبى والضحاك وأبو جرة عن ابن عباس قوله * وهذا أكثر وأثبت والله أعلم *

وهكذا روى عن عبد الله بن عمر موقوفا ومرفوعا والموقوف أصح * واستأنس القائلون بهذا القول وهو أخذ الميثاق على الذرية وهم الجمهور بما قال الامام أحمد حدثنا حجاج حدثنى عبة عن أبى عمران الجونى عن أنس بن مالك عن النبى (ص) قال (يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة لو كان لك ما على الأرض من شئ أكنت متديا به قال فيقول نعم . فيقول قد أردت منك ما هو أهون من ذلك قد أخذت عليك فى ظهر آدم أن لا تشرك بى شيئا فأيت الا أن تشرك بى) أخرجاه من حديث شعبة به وقال أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب فى قوله تعالى (واخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم) الآية والتى بعدها قال فجمعهم له يومئذ جميعا ما هو كائن منه الى يوم القيامة فخلقهم ثم صورهم ثم استنطقهم فسكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق وأشهد عليهم أنفسهم (أست بربكم قالوا بلى) الآية قال فأتى أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع وأشهد

عليكم أباكم آدم أن لا تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا. اعلّموا أنه لا إله غيري ولا رب غيري ولا تشاركوا
 بي شيئاً وإني سأرسل اليكم رسلاً ينذرونكم عهدي وميثاقى وأنزل عليكم كتابى - قالوا نشهد أنك
 ربنا والهنا لارب لنا غيرك ولا إله لنا غيرك فاقروا له يومئذ بالطاعة ورفع أباهم آدم فنظر اليهم فرأى
 فيهم الغنى والفقر وحسن الصورة ودون ذلك * فقال يارب لو سويت بين عبادك فقال إني أحببت
 أن أشكر . ورأى فيهم الانبياء مثل السرج عليهم النور وخصوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة فهو الذى
 يقول الله تعالى (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم
 وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) وهو الذى يقول (فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها
 لا تبديل لخلق الله) وفى ذلك قال (هذا نذير من النذر الاولى) وفى ذلك قال (وما وجدنا لأكثرهم
 من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) رواه الأئمة عبد الله بن أحمد وابن أبى حاتم وابن جرير
 وابن مردويه فى تفاسيرهم من طريق أبى جعفر * وروى عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن
 البصرى وقتادة والسدى وغير واحد من علماء السلف بسياقات توافق هذه الأحاديث وتقدم أنه
 تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم امتثلوا كلهم الأمر الإلهى وامتنع إبليس من السجود له حسداً
 وعداوة له فطرده الله وأبعده وأخرجه من الحضرة الإلهية وفناه عنها وأهبطه الى الأرض طريداً
 ملعوناً شيطاناً رجيماً *

وقد قال الامام أحمد حدثنا وكيع . ويعلى ومحمد ابنا عبيد قالوا حدثنا الأعمش عن أبى صالح عن
 أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) : (إذا) قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول
 ياويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فى النار . ورواه مسلم من حديث
 وكيع وأبى معاوية عن الأعمش به . ثم لما أسكن آدم الجنة التى أسكنها سواء كانت فى السماء أو فى
 الأرض على ما تقدم من الخلاف فيه أقام بها هو وزوجته حواء عليهما السلام يأكلان منها رغداً حيث
 شآءا فلما أكلتا من الشجرة التى نهاى عنها سلبا ما كانا فيه من اللباس وأهبطا الى الأرض * وقد ذكرنا
 الاختلاف فى مواضع هبوطه منها * واختلفوا فى مقدار مقامه فى الجنة فقليل بعض يوم من أيام الدنيا
 وقد قدمنا ما رواه مسلم عن أبى هريرة مرفوعاً وخلق آدم فى آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة وتقدم
 أيضاً حديثه عنه وفيه (يعنى) يوم الجمعة خلق آدم وفيه أخرج منها فإن كان اليوم الذى خلق فيه فيه أخرج
 وقلنا إن الأيام الستة كهذه الأيام فقد لبث بعض يوم من هذه . وفى هذا نظر وإن كان إخراجهم فى غير
 اليوم الذى خلق فيه أو قلنا بأن تلك الأيام مقدارها ستة آلاف سنة كما تقدم عن ابن عباس ومجاهد
 والضحاك واختاره ابن جرير فقد لبث هناك مدة طويلة . قال ابن جرير ومعلوم أنه خلق فى آخر ساعة
 من يوم الجمعة والساعة منه ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر فكث مصورا طيناً قبل أن ينفخ فيه .

الروح أربعين سنة وأقام في الجنة قبل أن يهبط ثلاثاً وأربعين سنة. وأربعة أشهر والله تعالى أعلم * وقد روى عبد الرزاق عن هشام بن حسان عن سوار خبر عطاء بن أبي رباح أنه كان لما أهبط رجلاه في الأرض ورأسه في السماء فخطه الله إلى ستين ذراعاً * وقد روى عن ابن عباس نحوه . وفي هذا نظر لما تقدم من الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال (إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن * وهذا يقتضي أنه خلق كذلك لا أطول من ستين ذراعاً وأن ذريته لم يزالوا ينقص خلقهم حتى الآن *

وذکر ابن جریر عن ابن عباس إن الله قال يا آدم إن لي حرماً بحیال عرشي فانطلق فابن لي فيه بيتاً فطاف به كما تطوف ملائكتي بعرشي وأرسل الله له ملكاً فعرفه مكانه وعلمه المناسك . وذکر أن موضع كل خطوة خطاها آدم صارت قرية بعد ذلك *

وعنه أن أول طعام أكله آدم في الأرض أن جاءه جبريل بسبع جبات من حنطة فقال ما هذا قال هذا من الشجرة التي نهيت عنها فأكلت منها فقال وما أصنع بهذا قال ابذره في الأرض فبذره وكان كل حبة منها زنتها أزيد من مائة ألف فنبئت فخصده ثم درسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه فأكله بعد جهد عظيم وتعب ونكد وذلك قوله تعالى (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) *

وكان أول كسوتهم من شعر الضأن جزاه ثم غزلاه فتنسج آدم له جبة ولحواء درعاً وخماراً * واختلفوا هل ولد لهما بالجنة شيء من الأولاد فقبل لم يولد لهما إلا في الأرض * وقيل بل ولد لهما فيها فكان قابيل وأخته ممن ولد بها والله أعلم *

وذكروا أنه كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى وأمر أن يزوج كل ابن أخت أخيه التي ولدت معه والآخر بالأخرى وهلم جرا ولم يكن تحل أخت لأخيها الذي ولدت معه

قصة قابيل وهابيل

قال الله تعالى (واتل عليهم نبأ ابني آدم بلحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلك قال إنما يتقبل الله من المتقين * لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بإسطيدي اليك لاقتلك إني أخاف الله رب العالمين * إني أريد أن تبوء بأثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين * فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين * فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين) * قد تكلمنا على هذه القصة في سورة المائدة في التفسير بما فيه كفاية والله الحمد *

ولندكر هنا ملخص ما ذكره أئمة السلف في ذلك * فذكر السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن

ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة أن آدم كان يزوج ذكركل بطن بائني الأخرى وأن هابيل أراد أن يتزوج باخت قاييل وكان أكبر من هابيل وأخت هابيل أحسن فاراد هابيل أن يستأثر بها على أخيه وأمره آدم عليه السلام أن يزوجه إياها فأبى فأمرهما أن يقربا قربانا وذهب آدم ليحج إلى مكة واستحفظ السموات على بنيه فأين والأرضين والجبال فأين فتقبل قاييل بمحفظ ذلك . فلما ذهب قربا قربانها فحرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب غنم وقرب قاييل حزمة من زرع من ردى زهره فترلت نار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قاييل فغضب وقال لا قتلتك حتى لا تنكح أختي فقال إنما يتقبل الله من المتقين * وروى عن ابن عباس من وجوه أخرى عن عبد الله بن عمرو وقال عبد الله بن عمرو وأيم الله إن كان المقتول لأشد الرجلين ولكن منعه التحرج أن يبسط إليه يده * وذكر أبو جعفر الباقر أن آدم كان مباشرا لتقربهما القربان والتقبل من هابيل دون قاييل فقال قاييل لآدم إنما تقبل منه لأنك دعوت له ولم تدع لي وتوعد أخاه فيما بينه وبينه . فلما كان ذات ليلة أبطأ هابيل في الرعي فبعث آدم أخاه قاييل لينظر ما أبطأ به فلما ذهب إذا هو به فقال له تقبل منك ولم يتقبل مني فقال إنما يتقبل الله من المتقين . فغضب قاييل عندها وضربه بحديدة كانت معه فقتله * وقيل إنه إنما قتله بصخرة رماها على رأسه وهو نائم فشدخته * وقيل بل خنقه خنقا شديدا وعضا كما تفعل السباع فمات والله أعلم *

وقوله له لما توعد بالقتل (لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين) دل على خلق حسن وخوف من الله تعالى وخشية منه وتودع أن يقابل أخاه بالسوء الذي أراد منه أخوه مثله ولهذا ثبت في الصحيحين عن رسول الله (ص) أنه قال (إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار . قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه) وقوله (إني أريد أن تبوء بأثمي وأثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين) أي إني أريد ترك مقاتلتك وإن كنت أشد منك وأقوى إذ قد عازمت على ما عازمت عليه أن تبوء بأثمي وإثمك أي تتحمل إثم قتلي مع مالك من الآثام المتقدمة قبل ذلك قاله مجاهد والسدي وابن جرير وغير واحد وليس المراد أن آثام المقتول تتحول بمجرد قتله إلى القاتل كما قد توهمه بعض قاله ابن جرير حكى الإجماع على خلاف ذلك *

وأما الحديث الذي يورده بعض من لا يعلم عن النبي (ص) أنه قال ماترك القاتل على المقتول من ذنب فلا أصل له ولا يعرف في شيء من كتب الحديث بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف أيضا ولكن قد يتفق في بعض الأشخاص يوم القيامة يطالب المقتول القاتل فتكون حسنات القاتل لا تنق بهذه المظلمة فتتحول من سيئات المقتول إلى القاتل كما ثبت به الحديث الصحيح في سائر المظالم والقتل

من أعظمها والله أعلم . وقد حررنا هذا كله في التفسير والله الحمد *

وقد روى الامام احمد وأبو داود والترمذي عن سعد بن أبي وقاص أنه قال عند فتنة عثمان ابن عفان أشهد أن رسول الله (ص) قال (انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي) قال أفرأيت ان دخل على يتي فبسط يده الى ليقتلني قال كن كابن آدم . ورواه بن مردويه عن حذيفة بن اليمان مرفوعا وقال كن كخير ابني آدم . وروى مسلم وأهل السنن الا النسائي عن أبي ذر نحو هذا

وأما الآخر فقد قال الامام احمد حدثنا ابو معاوية ووكيع قال حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن ابن مسعود قال قال رسول الله (ص) (لا تقتل نفس ظالما الا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل) * ورواه الجماعة سوى أبي داود من حديث الأعمش به وهكذا روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابراهيم النخعي انهما قالا مثل هذا سواء * ويجعل قاسيون شمالي دمشق منارة يقال لها مغارة الدم مشهورة بانها المكان الذي قتل قابيل أخاه هابيل عندها وذلك مما تلقوه عن أهل الكتاب فلهذا أعلم بصحة ذلك * وقد ذكر الحافظ بن عساكر في ترجمة احمد بن كثير وقال إنه كان من الصالحين أنه رأى النبي (ص) وأبا بكر وعمر وهابيل وأنه استخلف هابيل ان هذا دمه فخلف له وذكر أنه سأل الله تعالى أن يجعل هذا المكان يستجاب عنده الدعاء فأجابته الى ذلك وصدقه في ذلك رسول الله (ص) وقال إنه وأبا بكر وعمر يزورون هذا المكان في كل يوم خميس * وهذا منام لو صح عن احمد بن كثير هذا لم يترتب عليه حكم شرعي والله أعلم * وقوله تعالى (فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال ياويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخى فاصبح من النادمين) ذكر بعضهم أنه لما قتله حملة على ظهره سنة وقال آخرون حملة مائة سنة ولم يزل كذلك حتى بعث الله غرابين * قال السدي بأسناده عن الصحابة اخوين فتقاتلا فقتل أحدهما الآخر فلما قتله عمد الى الأرض يحفر له فيها ثم ألقاه ودفنه وواراه فلما رآه يصنع ذلك قال ياويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخى ففعل مثل ما فعل الغراب فواراه ودفنه *

وذكر أهل التواريخ والسير أن آدم حزن على ابنه هابيل حزنا شديدا وأنه قال في ذلك شعرا وهو قوله فيما ذكره ابن جرير عن ابن حميد

تغيرت البلادُ ومن عليها فوجه الأرض مغبرٌ قبيحُ
تغير كلُّ ذي لونٍ وطعم وقلَّ بشاشة الوجه المليح
(فأجيب آدم)

أبا هابيلُ قد قُتِلَ جميعاً وصارَ الحيّ كالميتِ الذبيحِ
وجاء بشرّةٍ قد كان منها على خوفٍ فجاءها يصيح

وهذا الشعر فيه نظر وقد يكون آدم عليه السلام قال كلاماً يتحزن به بلغته فالفه بعضهم إلى هذا وفيه أقوال والله أعلم * وقد ذكر مجاهد أن قابيل عوجل بالعقوبة يوم قتل أخاه فسلقت ساقه إلى فخذه وجعل وجهه إلى الشمس كيفما دارت تنكيلا به وتعجيلا لذنبه وبغية وحسده لأخيه لأبويه * وقد جاء في الحديث عن رسول الله (ص) أنه قال (ما من ذنب أجدر أن يجعل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم) *

والذي رأيته في الكتاب الذي بأيدي أهل الكتاب الذين يزعمون أنه التوراة أن الله عز وجل أجله وأنظره وأنه سكن في أرض نود في شرق عدن وهم يسمونه قنين وأنه ولد له خنوخ وخنوخ عندر ولعندر محوايل ولحموايل متوشيل ومتوشيل لامك وتزوج هذا امرأتين عدا وصلا فولدت عدا ولدا اسمه ابل وهو أول من سكن القباب واقتنى المال وولدت أيضا نوبل وهو أول من أخذ في ضرب النج والصنج وولدت صلا ولدا اسمه توبلقين وهو أول من صنع النحاس والحديد وبنتا اسمها بعمى وفيها أيضا أن آدم طاف على امرأته فولدت غلاما ودعت اسمه شيث وقالت من أجل أنه قد وهب لي خلفا من هابيل الذي قتله قابيل وولد لشيث أنوش قالوا وكان عمر آدم يوم ولد له شيث مائة وثلاثين سنة وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وكان عمر شيث يوم ولد له أنوش مائة وخمسة وستين وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وسبع سنين . وولد له بنون وبنات غير أنوش فولد لانوش قينان وله من العمر تسعون سنة وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وخمس عشرة سنة وولد له بنون وبنات فلما كان عمر قينان سبعين سنة ولد له مهلايل وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وأربعين سنة وولد له بنون وبنات فلما كان لمهلايل من العمر خمس وستون سنة ولد له يرد وعاش بعد ذلك ثمانمائة وثلاثين سنة وولد له بنون وبنات فلما كان ليرد مائة سنة واثنان وستون سنة ولد له خنوخ وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وولد له بنون وبنات فلما كان لخنوخ خمس وستون سنة ولد له متوشلح وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وولد له بنون وبنات فلما كان لمتوشلح مائة وسبع وثمانون سنة ولد له لامك وعاش بعد ذلك سبعين سنة واثنين وثمانين سنة وولد له بنون وبنات فلما كان للامك من العمر مائة واثنان وثمانون سنة ولد له نوح وعاش بعد ذلك خمسمائة وخمسة وتسعين سنة . وولد له بنون وبنات فلما كان لنوح خمسمائة سنة ولد له بنون سام وحام ويافث هذا مضمون ما في كتابهم صريحا *

وفي كون هذه التواريخ محفوظة فيما نزل من السماء نظر كما ذكره غير واحد من العلماء طاعين

عليهم في ذلك والظاهر انها مقحمة فيها . ذكرها بعضهم على سبيل الزيادة والتفسير . وفيها غلط كثير كما سند كره في مواضعه ان شاء الله تعالى * وقد ذكر الامام أبو جعفر بن جرير في تاريخه عن بعضهم ان حواء ولدت لآدم أربعين ولدا في عشرين بطنا قاله ابن اسحق وسام الله تعالى أعلم . وقيل مائة وعشرين بطنا في كل واحد ذكر وأنثى . أولهم قاييل وأخته قليا . وآخرهم عبد المغيث وأخته أم المغيث * ثم انتشر الناس بعد ذلك وكثروا وامتدوا في الارض ونموا كما قال الله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) الآية وقد ذكر أهل التاريخ أن آدم عليه السلام لم يمت حتى رأى من ذريته من أولاده وأولاد أولاده أربع مائة ألف نسمة والله أعلم * وقال تعالى (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما نفشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين إليهما فلما آتاهما صالحا جعلاه شركا فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون) الآيات فهذا تنبيه أولا بذكر آدم ثم استطراد الى الجنس وليس المراد بهذا ذكر آدم وحواء بل لما جرى ذكر الشخص استطراد الى الجنس كما في قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) وقال تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين) ومعلوم أن رجوم الشياطين ليست هي أعيان مصابيح السماء وانما استطراد من شخصها الى جنسها * فأما الحديث الذي رواه الامام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا عمر بن ابراهيم حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي (ص) قال (لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسميته عبد الحارث فماش وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره *)

وهكذا رواه الترمذي وابن جرير وابن حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم عند هذه الآية وأخرجه الحاكم في مستدركه كلهم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث به * وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه * وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث عمر بن ابراهيم ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه فهذه علة قاذحة في الحديث انه روى موقوفا على الصحابي وهذا شبه والظاهر أنه تلقاه من الاسرائيليات * وهكذا روى موقوفا على ابن عباس . والظاهر أن هذا متناقض عن كعب الاخبار ودوته والله أعلم * وقد فسر الحسن البصري هذه الآيات بخلاف هذا . فلو كان عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه الى غيره والله أعلم . وأيضا فلو كان الله تعالى انما خلق آدم وحواء ليكونا أصل البشر وليث منهما رجالا كثيرا ونساء فكيف كانت حواء لا يعيش لها ولد كما ذكر في هذا الحديث إن كان محفوظا . والمظنون بل المقطوع به ان رفعه الى النبي (ص) خطأ والصواب وقفه والله أعلم * وقد حررنا هذا في كتابنا التفسير والله الحمد .

ثم قد كان آدم وحواء أتقى لله مما ذكر عنهما في هذا . فان آدم أبو البشر الذي خلقه الله بيده
 ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء وأسكنه جنته * وقد روى ابن حبان
 في صحيحه عن أبي ذر قال قالت يارسول الله كم الانبياء قال مائة الف وأربعة وعشرون الفا . قلت يارسول
 الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفيرة . قلت يارسول الله من كان أولهم . قال آدم . قلت
 يارسول الله نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ثم نفخ فيه من روحه ثم سواه قبلا . وقال الطبراني حدثنا
 ابراهيم بن نائلة الاصبهاني حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا نافع بن هرم عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس
 قال قال رسول الله (ص) ألا أخبركم بأفضل الملائكة جبريل وأفضل النبيين آدم وأفضل الايام يوم الجمعة
 وأفضل الشهور شهر رمضان وأفضل الليالي ليلة القدر وأفضل النساء مريم بنت عمران * وهذا إسناد
 ضعيف فان نافعا أبا هريرة كذبه ابن معين وضعفه أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم وابن حبان وغيرهم والله أعلم *
 وقال كعب الاحبار ليس أحد في الجنة له حلية الا آدم . لحيته سوداء الى سترته . وليس أحد يكتفى
 في الجنة الا آدم كنيته في الدنيا أبو البشر وفي الجنة أبو محمد * وقد روى ابن عدى عن طريق سبيع (١)
 ابن أبي خالد عن حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله مرفوعا أهل الجنة يدعون
 بأسمائهم الا آدم فانه يكتفى بأحمد * ورواه ابن عدى أيضا من حديث علي بن أبي طالب وهو ضعيف
 من كل وجه والله أعلم *

وفي حديث الاسراء الذي في الصحيحين أن رسول الله (ص) لما مر بآدم وهو في السماء الدنيا
 قال له مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال واذا عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة . فاذا نظر عن
 يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى . فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا آدم وهؤلاء نسمة بني آدم فاذا نظر قبل
 أهل اليمين وهم أهل الجنة ضحك واذا نظر قبل أهل الشمال وهم أهل النار بكى هذا معنى الحديث * وقال
 أبو بكر البزار حدثنا محمد بن المثني حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا هشام بن حسان عن الحسن قال كان
 عقل آدم مثل عقل جميع ولده *

وقال بعض العلماء في قوله (ص) فررت بيوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن * قالوا معناه أنه
 كان على النصف من حسن آدم عليه السلام * وهذا مناسب . فان الله خلق آدم وصوره بيده الكريمة
 ونفخ فيه من روحه فما كان ليخلق إلا أحسن الأشباه * وقد روينا عن عبد الله بن عمر وابن عمرو
 أيضا موقوفًا ومرفوعًا إن الله تعالى لما خلق الجنة قالت الملائكة ياربنا اجعل لنا هذه فانك خلقت لبني
 آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون . فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لأجعل صالح ذرية من خلقت بيدي
 كن قلت له كن فكان . وقد ورد الحديث المروي في الصحيحين وغيرها من طرق أن رسول الله

(١) قوله سبيع بن أبي خالد كذا بالأصل ولا نعرف من الرجال من سمي بهذا الاسم «محمود الامام»

(ص)، قال إن الله (خلق آدم على صورته) وقد تكلم العلماء على هذا الحديث فذكروا فيه مسالك كثيرة ليس هذا موضع بسطها والله أعلم *

وفاة آدم ووصيته لأبنيه

ومعنى شيث هبة الله وسمي به بذلك لأنها زرقاه بعد أن قتل هابيل * قال أبو ذر في حديثه عن رسول الله (ص)، إن الله أنزل مائة صحيفة وأربع صحف . على شيث خمسين صحيفة * قال محمد بن اسحاق ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى ابنه شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعلمه عبادات تلك الساعات وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك . قال ويقال إن انتساب بنى آدم اليوم كلها تنتهى الى شيث . وسائر أولاد آدم غيره اقرضوا وبلادوا والله أعلم *

ولما توفى آدم عليه السلام وكان ذلك يوم الجمعة جاءت الملائكة بمنحوط وكفن من عند الله عز وجل من الجنة . وعزوا فيه ابنه ووصيه شيثا عليه السلام * قال ابن اسحاق وكسفت الشمس والقمر سبعة أيام بديالهن * وقد قال عبد الله بن الامام أحمد حدثنا هبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن يحيى هو ابن ضمرة السعدي قال رأيت شيخا بالمدينة تكلم فسألت عنه فقالوا هذا أبي بن كعب . فقال إن آدم لما حضره الموت قال لابنيه أى بنى إني أشتى من ثمار الجنة قال فذهبوا يطلبون له فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه ومعهم الفوس والمساحي والمكانل فقالوا لهم يا بنى آدم ماتريدون وما تطلبون أو ماتريدون وأين تطلبون قالوا أبونا مريض واشتى من ثمار الجنة فقالوا لهم ارجعوا فقد قضى أبوكم فجاءوا فلما رأتهم حواء عرقهم فلاذت بآدم فقال اليك عنى فأتى من قبلك فخلى بينى وبين ملائكة ربي عز وجل فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه وحفروا له ولحدوه وصلوا عليه . ثم ادخلوه قبره فوضعوه فى قبره . ثم حثوا عليه . ثم قالوا يا بنى آدم هذه سنتكم * إسناد صحيح اليه * وروى ابن عساكر من طريق شيدان بن فروخ عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس أن رسول الله (ص)، قال كبرت الملائكة على آدم أربعا وكبر أبو بكر على فاطمة أربعا وكبر عمر على أبي بكر أربعا وكبر صهيب على عمر أربعا * قال ابن عساكر ورواه غيره عن ميمون فقال عن ابن عمر *

واختلفوا فى موضع دفنه فلمشهور أنه دفن عند الجبل الذى أهبط منه فى الهند وقيل بجبل أبي قبيس بمكة * ويقال إن نوحا عليه السلام لما كان زمن الطوفان حمله هو وحواء فى تابوت فدقهما بيت المقدس * حكى ذلك ابن جرير * وروى ابن عساكر عن بعضهم أنه قال رأسه عند مسجد إبراهيم ورجلاه عند صخرة بيت المقدس * وقد مات بعده حواء بسنة واحدة * واختلف فى مقدار عمره عليه السلام قدما

في الحديث عن ابن عباس وأبي هريرة مرفوعاً أن عمره اكتب في اللوح المحفوظ الف سنة . وهذا لا يعارضه ما في التوراة من أنه عاش تسعمائة وثلاثين سنة لأن قولهم هذا مطعون فيه مردود إذا خالف الحق الذي بأيدينا مما هو المحفوظ عن المعصوم * وأيضاً فإن قولهم هذا يمكن الجمع بينه وبين ما في الحديث فإن ما في التوراة إن كان محفوظاً محمول على مدة مقامه في الأرض بعد الإهباط وذلك تسعمائة وثلاثون سنة شمسية وهي بالقمرية تسعمائة وسبع وخمسون سنة ويضاف إلى ذلك ثلاث وأربعون سنة مدة مقامه في الجنة قبل الإهباط على ما ذكره ابن جرير وغيره فيكون الجميع الف سنة *

وقال عطاء الخراساني لما مات آدم بكت الخلائق عليه سبعة أيام * رواه ابن عساکر فلما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام . وكان نبياً بنص الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر مرفوعاً أنه أنزل عليه خمسون صحيفة . فلما حانت وفاته أوصى إلى ابنه أنوش فقام بالأمر بعده ثم بعده ولده قين . ثم من بعده ابنه مهلايل وهو الذي يزعم الأعاجم من الفرس أنه ملك الأقاليم السبعة وأنه أول من قطع الأشجار وبني المدن والحصون الكبار . وأنه هو الذي بنى مدينة بابل ومدينة السوس الأقصى . وأنه قهر ابليس وجنوده وشردهم عن الأرض إلى أطرافها وشعاب جبالها وأنه قتل خلقاً من مرده الجن والغيلان وكان له تاج عظيم وكان يخطب الناس ودامت دولته أربعين سنة . فلما مات قام بالأمر بعده ولده يرد فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ولده خنوخ وهو إدريس عليه السلام على المشهور *

إدريس عليه السلام

قال الله تعالى (واذكر في الكتاب إدريس أنه كان صديقاً نبياً * ورفعناه مكاناً علياً) فإدريس عليه السلام قد أثنى الله عليه ووصفه بالنبوة والصدقية وهو خنوخ هذا وهو في عمود نسب رسول الله (ص) على ما ذكره غير واحد من علماء النسب . وكان أول بني آدم أعطى النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام * وذكر ابن إسحاق أنه أول من خط بالقلم وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثمانين سنين . وقد قال طائفة من الناس إنه المشار إليه في حديث معاوية بن الحكم السلمي لما سأل رسول الله (ص) عن الخط بالرمل فقال إنه كان نبي يخط به فن وافق خطه فذاك * ويزعم كثير من علماء التفسير والاحكام أنه أول من تكلم في ذلك ويسمونه هرمس الهرامسة ويكذبون عليه أشياء كثيرة كما كذبوا على غيره من الأنبياء والعلماء والحكماء والأولياء * وقوله تعالى (ورفعناه مكاناً علياً) هو كما ثبت في الصحيحين في حديث الاسراء أن رسول الله (ص) مر به وهو في السماء الرابعة * وقد روى ابن جرير عن يونس عن عبد الأعلى عن ابن وهب عن جرير بن حازم عن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف

قال سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر فقال له ما قول الله تعالى لإدريس (ورفعناه مكانا عليا) فقال كعب أما إدريس فإن الله أوحى إليه أني أرفع لك كل يوم مثل جميع عمل بني آدم (لعله من أهل زمانه) فأحب أن يزداد عملا فاتاه خليل له من الملائكة فقال إن الله أوحى إلى كذا وكذا فكأنم ملك الموت حتى أزداد عملا فخله بين جناحيه ثم صعد به إلى السماء فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت منحدرا فكأنم ملك الموت في الذي كلمه فيه إدريس فقال وأين إدريس قال هو ذا على ظهري فقال ملك الموت فاعجب بعثت وقيل لي أقبض روح إدريس في السماء الرابعة فجعلت أقول كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض فقبض روحه هالك فذلك قول الله عز وجل (ورفعناه مكانا عليا) ورواه ابن أبي حاتم عند تفسيرها * وعنده فقال لذلك الملك سل لي ملك الموت كم بقي من عمري فساله وهو معه كم بقي من عمره فقال لا أدري حتى أنظر فنظر فقال إنك لتسألني عن رجل مانق من عمره إلا طرفة عين فنظر الملك إلى تحت جناحه إلى إدريس فإذا هو قد قبض وهو لا يشعر * وهذا من الاسرائيليات وفي بعضه نكارة . وقول ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (ورفعناه مكانا عليا) قال إدريس رفع ولم يمت كما رفع عيسى إن أراد أنه لم يمت إلى الآن ففي هذا نظر وإن أراد أنه رفع حيا إلى السماء ثم قبض هناك فلا ينافي ما تقدم عن كعب الأخبار والله أعلم * وقال العوفي عن ابن عباس في قوله (ورفعناه مكانا عليا) رفع إلى السماء السادسة فأت بها . وهكذا قال الضحاك . والحديث المتفق عليه . من أنه في السماء الرابعة أصبح وهو قول مجاهد وغير واحد * وقال الحسن البصري (ورفعناه مكانا عليا) قال إلى الجنة * وقال قائلون رفع في حياة أبيه يرد بن مهلايل والله أعلم * وقد زعم بعضهم أن إدريس لم يكن قبل نوح بل في زمان بني اسرائيل *

قال البخاري ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن الياس هو إدريس واستأنسوا في ذلك بما جاء في حديث الزهري عن أنس في الاسراء أنه لما صر به عليه السلام قال له مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ولم يقل كما قال آدم وإبراهيم مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح قالوا فلو كان في عمود نسبه لقال له كما قال له * وهذا لا يدل ولا بد لانه قد لا يكون الراوى حفظه جيدا . أولعله قاله له على سبيل الهضم والتواضع ولم ينتصب له في مقام الأبوة كما انتصب لآدم أبي البشر وإبراهيم الذى هو خليل الرحمن وأكبر أولى العزم بعد محمد صلوات الله عليهم أجمعين *

قصة نوح عليه السلام

هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ . وهو إدريس بن يرد بن مهلايل بن قينن بن أنوش ابن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام * كان مولده بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة فيما

ذكره ابن جرير وغيره . وعلى تاريخ أهل الكتاب المتقدم يكون بين مولد نوح وموت آدم مائة وست وأربعون سنة وكان بينهما عشرة قرون كما قال الحافظ أبو حاتم بن حبان في صحيحه حدثنا محمد بن عمر بن يوسف حدثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه حدثنا أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام سمعت أبا سلام سمعت أبا أمامة أن رجلا قال يارسول الله أنبي كان آدم قال نعم مكلم . قال فكم كان بينه وبين نوح قال عشرة قرون . قلت وهذا على شرط مسلم ولم يخرج . وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام * فان كان المراد بالقرن مائة سنة كما هو المتبادر عند كثير من الناس فبينهما ألف سنة لاحالة لكن لا ينبغي أن يكون أكثر باعتبار ما قيد به ابن عباس بالاسلام اذ قد يكون بينهما قرون أخر متأخرة لم يكونوا على الاسلام لكن حديث أبي أمامة يدل على الحصر في عشرة قرون وزادنا ابن عباس أنهم كلهم كانوا على الاسلام * وهذا يرد قول من زعم من أهل التواريخ وغيرهم من أهل الكتاب أن قابيل وبنيه عبدوا النار والله أعلم * وان كان المراد بالقرن الجيل من الناس كما في قوله تعالى (وكم أهلكنا من القرون من بد نوح) وقوله (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) وقال تعالى (وقرونا بين ذلك كثيرا) وقال (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) وكقوله عليه السلام (خير القرون قرني) الحديث فقد كان الجيل قبل نوح يعمرن الدهر الطويلة * فعلى هذا يكون بين آدم ونوح ألوف من السنين والله أعلم *

وبالجملة فنوح عليه السلام انما بعثه الله تعالى لما عبدت الاصنام والطواغيت وشرع الناس في الضلالة والكفر فبعثه الله رحمة للعباد فكان أول رسول بعث الى أهل الارض كما يقول له أهل الموقف يوم القيامة * وكان قومه يقال لهم بنو راسب فيما ذكره ابن جرير وغيره *

واختلفوا في مقدار سنه يوم بعث فقيل كان ابن خمسين سنة . وقيل ابن ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل ابن اربعمائة وثمانين سنة . حكاه ابن جرير وعزا الثالثة منها الى ابن عباس *

وقد ذكر الله قصته وما كان من قومه وما أنزل بمن كفر به من العذاب بالطوفان وكيف أنجاه وأصحاب السفينة في غير ما موضع من كتابه العزيز * ففي الأعراف ويونس وهود والأنبياء والمؤمنون والشعراء والعنكبوت والصفات واقتربت وأنزل فيه سورة كاملة * فقال في سورة الأعراف (لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قال الملائكة من قومه انا لترك في ضلال مبين . قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون . أو عجبت أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحون . فكذبوه فاتجهنا والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمن) وقال في سورة يونس (وائل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر

عليكم مقامى وتذكري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة
ثم اقضوا الى ولا تنظرون . فلن توليتم فما سألتكم من أجر ان أجرى الا على الله وأمرت أن
أكون من المسلمين . فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا
بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المندرين) وقال تعالى فى سورة هود (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى
لكم نذير مبين * أن لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم * فقال الملأ الذين كفروا
من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بآدى الراى وما نرى لك علينا
من فضل بل نظنك كاذبين * قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده
فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون . ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجرى الا على الله وما أنا
بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون * ويا قوم من ينصرنى من الله ان
طردهم أفلا تذكرون * ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك ولا
أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم انى اذا لمن الظالمين * قالوا يانوح
قد جادلنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما
أنتم بمعجزين * ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه
ترجعون * أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى إجرامى وأنا برئ مما تجرمون * وأوحى الى نوح
أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون * واصنع الفلك باعيننا ووحينا
ولا تخاطبني فى الذين ظلموا إنهم مغرقون * ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال
إن تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون * فسوف تعلمون * من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه
عذاب مقيم * حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق
عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل * وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لافور
رحيم * وهى تجري بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع
الكافرين * قال ساوى الى جبل يمصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال
بينهما الموج فكانا من المفرقين * وقيل يا أرض ابلي ماءك وباسماء ألقى وغيض الماء وقضى الأمر
واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين * ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلى وان
وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين * قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما
ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين * قال رب انى اعوذ بك أن أسألك ما ليس لى
به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين * قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى
أمن من معك وأمن سنمتهم ثم يمسه من عذاب أليم * تلك من أنباء الغيب نوحيها لك ما كنت

تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) * وقال تعالى في سورة الانبياء (ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم * ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين) وقال تعالى في سورة قد أفلح المؤمنون (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون . فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لآنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولى * ان هو الا رجل به جنة فترصبوا به حتى حين * قال رب انصرني بما كذبون * فإوحينا اليه أن اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء أمرنا وفار التنور فأسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون * فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين * وقل رب انزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين * ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتليين) وقال تعالى في سورة الشعراء (كذبت قوم نوح المرسلين * اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون . اني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون * وما أسألكم عليه من أجر ان اجري الا على رب العالمين . فاتقوا الله وأطيعون . قالوا أنؤمن لك واتبعك الأثريون . قال وما على بما كانوا يعملون * ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين . إن أنا الا نذير مبين . قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين . قال رب إن قومى كذبون . فافتح بيني وبينهم فتحا ونجى ومن معى من المؤمنين . فأنجيناه ومن معه فى الفلك المشحون . ثم أغرقنا بمد الباقين . إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك هو العزيز الرحيم) وقال تعالى في سورة العنكبوت (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون . فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) وقال تعالى في سورة الصافات (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون . ونجيناه وأهله من الكرب العظيم . وجعلنا ذريته هم الباقين . وتركنا عليه فى الآخرين . سلام على نوح فى العالمين . إنا كذلك نجزي المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين) وقال تعالى في سورة اقتربت (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقتلوا مجنونوازدجر . فدعا ربه انى مغلوب فانتصر . ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر . ونجونا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر . وحملناه على ذات ألواح ودسر . فنجى باعيننا جزاء لمن كان كفر . ولقد تركناها آية فهل من مدكر . فكيف كان عذابى ونذر . ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) وقال تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيتهم عذاب أليم . قال يا قوم انى لكم نذير مبين * أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون * قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدكم دعائى الا فرارا . وإنى كلما دعوتهم

لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً * ثم إني دعوتهم
جهاراً . ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم أسراراً * فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يرسل السماء
عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً * ما لكم لا ترجون لله
وقارا * وقد خلقكم أطواراً * ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل
الشمس سراجا * والله ابتكم من الأرض نباتا * ثم يعيدكم فيها ويخرجكم لإخراجا * والله جعل لكم
الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا * قال نوح رب اهبهم عصوي واتبعوا من لم يزده ماله
وولده الا خسارا ومكرًا مكرا كبيرا * وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث
ويعموق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا * مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً
فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا * وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا *
إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا * رب اغفر لي ولوالدي ولن دخل ببقى مؤمنا
وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا) وقد تكلمنا على كل موضع من هذه في التفسير
وسنذكر مضمون القصة مجموعا من هذه الأماكن المتفرقة ومما دلت عليه الاحاديث والآثار وقد
جرى ذكره أيضا في مواضع متفرقة من القرآن فيها مدحه وذم من خالفه فقال تعالى في سورة النساء
(إنا أوحينا إليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً * ورسلا قد قصصناهم عليك
من قبل ورسلا لم قصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً * رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيماً) وقال في سورة الانعام (وتلك حجتنا آتينها ابراهيم على
قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم * ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا
من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين * وذكرنا
ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين * واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين *
ومن آلائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم) الآيات * وتقدمت قصته
في الأعراف * وقال في سورة براءة (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم
وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)
وتقدمت قصته في يونس وهود) وقال في سورة ابراهيم (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد
وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا
كفرنا بما أرسلهم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب) وقال في سورة سبحان (ذرية من حملنا مع
نوح انه كان عبدا شكورا) وقال فيها أيضا (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب

عباده خيرا بصيرا) وتقدمت قصته في الانبياء والمؤمنون والشعراء والعنكبوت . وقال في سورة الأحزاب (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) وقال في سورة (ص) (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب . ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب) وقال في سورة غافر (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب . وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) وقال في سورة الشورى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوم إليه * الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب) وقال تعالى في سورة (ق) (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد) وقال في الذاريات (وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين) وقال في النجم (وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى) وتقدمت قصته في سورة اقتربت الساعة * وقال تعالى في سورة الحديد (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) وقال تعالى في سورة التحريم (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخثاتهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) *

وأما مضمون ماجرى له مع قومه مأخوذا من الكتاب والسنة والآثار فقد قدمنا عن ابن عباس أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام رواد البخارى * وذكرا أن المراد بالقرن الجيل أو المدة على ما سلف * ثم بعد تلك القرون الصالحة حدثت أمور اقتضت ان آل الحال بأهل ذلك الزمان الى عبادة الاصنام وكان سبب ذلك ما رواه البخارى من حديث ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عند تفسير قوله تعالى (وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تدرن ودا ولا سواعا . ولا يغوث ويعوق ونسرا) قال (هذه) اسماء رجال صالحين من قوم نوح . فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون (فيها) أنصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت * قال ابن عباس وصارت هذه الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد * وهكذا قال عكرمة والضحاك وقتادة ومحمد بن اسحاق *

وقال ابن جرير في تفسيره حدثنا ابن حميد حدثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس قال قال كاتوا قوما صالحين بين آدم ونوح وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان أشوق لنا الى العبادة إذا ذكرناهم فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون

دب انهم ابليس قال انما كانوا يعبدونهم وبهم يستقون المطر فعبدوهم * وروى ابن أبي حاتم عن عروة ابن الزبير أنه قال ود ويعوث ويعوق وسواع ونسر أولاد آدم وكان ود أكبرهم وأبرهم به *
وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن منصور حدثنا الحسن بن موسى حدثنا يعقوب عن أبي المطهر قال ذكروا عند أبي جعفر هـ الباقر وهو قائم يصلي يزيد بن المهلب قال فلما افتل من صلاته قال ذكرتم يزيد بن المهلب أما انه قتل في أول أرض عبد فيها غير الله . قال ذكر ودأ رجلا صالحا وكان محببا في قومه فلما مات عكفوا حول قبره في أرض بابل وجزعوا عليه فلما رأى ابليس جزعهم عليه تشبه في صورة انسان ثم قال إني أرى جزعكم على هذا الرجل فهل لكم أن أصور لكم مثله فيكون في ناديم فتذكرونه قالوا نعم . فصور لهم مثله . قال ووضعوه في ناديم وجعلوا يذكرونه . فلما رأى ما بهم من ذكره قال هل لكم أن اجعل في منزل كل واحد منكم تمثالا مثله ليكون له في بيته فتذكرونه . قالوا نعم قال فمثل لكل أهل بيت تمثالا مثله فأقبلوا فجعلوا يذكرونه به . قال وأدرك أبنائهم فجعلوا يرون ما يصنعون به قال وتناسلوا ودرس أثر ذكرهم إياه حتى اتخذوه الها يعبدونه من دون الله أولاد أولادهم فكان أول ما عبد غير الله ودأ الصنم الذي سموه ودأ *

ومقتضى هذا السياق أن كل صنم من هذد عبده طائفة من الناس * وقد ذكر أنه لما تناولت العهود والأزمان جعلوا تلك الصور تماثيل مجسدة ليكون أثبت لهم ثم عبت بعد ذلك من دون الله عز وجل * ولهم في عبادتها مسالك كثيرة جدا قد ذكرناها في مواضعها من كتابنا التفسير والله الحمد والمنة *
وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله (ص) أنه لما ذكرت عنده أم سلمة وأم حبيبة تلك الكنيسة التي رايتها بأرض الحبشة يقال لها مارية فذكرتا من حسنهما وتصاوير فيها قال (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله عز وجل) والمقصود أن الفساد لما انتشر في الأرض وعم البلاء بعباد الأصنام فيها بعث الله عبده ورسوله نوحا عليه السلام يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له وينهى عن عبادة ما سواه فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي حيان عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة عن النبي (ص) في حديث الشفاعة قال فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده وفتح عليك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك . ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فيقول ربى قد غضب غضبا شديدا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسألك الله عبدا شكورا ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك عز وجل فيقول ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده

الذى رموهم به هو عين ما يمدحون بسببه رضى الله عنهم فان الحق الظاهر لا يحتاج الى روية ولا فكر ولا نظر بل يجب اتباعه والاقياد له متى ظهر . ولهذا قال رسول الله (ص) مادحاً للصديق مادعوت احدا الى الاسلام الا كانت له كبوة غير أبى بكر فانه لم يتلعم ولهذا كانت بيعته يوم التقيفة أيضا سريعة من غير نظر ولا روية لان افضليته على من عداه ظاهرة جليلة عند الصحابة رضى الله عنهم ولهذا قال رسول الله (ص) لما أراد أن يكتب الكتاب الذى أراد أن ينص فيه على خلافته فتركه وقال يا أبى الله والمؤمنون الا أنا بكر رضى الله عنه . وقول كفرة قوم نوح له ولمن آمن به . (وما نرى لكم علينا من فضل) اى لم يظهر لكم أمر بعد اتصافكم بالايمان ولا مزية علينا (بل نظنكم كاذبين . قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربى وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انزل مكموها وأنتم لها كارهون)

وهذا تلاف في الخطاب معهم وترفق بهم في الدعوة الى الحق كما قال تعالى (تقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر او يخشى) (وقال تعالى) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وهذا منه يقول لهم (أرايتم ان كنت على بينة من ربى وآتاني رحمة من عنده) اى النبوة والرسالة (فعميت عليكم) اى فلم تفهموها ولم تهتدوا اليها (انزل مكموها) اى اتفضبكم بها ونجبركم عليها (وأنتم لها كارهون) اى ليس لى فيكم حيلة والحالة هذه (ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجرى الا على الله) اى لست اريد منكم اجرة على ابلاغى اياكم ما ينفعكم فى دنياكم واخراكم ان أطلب ذلك الا من الله الذى ثوابه خير لى وابقى مما تعطوننى أنتم . وقوله (وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوماً تجهلون) كأنهم طلبوا منه ان يبعد هؤلاء عنه ووعدوه ان يجتمعوا به اذا هو فعل ذلك فالى عليهم ذلك وقال (انهم ملاقوا ربهم) اى فإخاف ان طردتهم ان يشكونى الى الله عز وجل ولهذا قال (ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم أفلا تذكرون) ولهذا لما سأل كفار قريش رسول الله (ص) ان يطرد عنه ضعفاء المؤمنين كهمار وصهيب وبلال وخباب واشباههم نهاه الله عن ذلك كما ينه فى سورتي الأنعام والكهف (ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك) اى بل أنا عبد رسول لا أعلم من علم الله الا ما أعلمنى به ولا أقدر الا على ما أقدرنى عليه ولا أملك لننسى نفعا ولا يضرنا الا ما شاء الله (ولا أقول للذين تزدري أعينكم). يعنى من اتباعه (لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما فى أنفسهم انى اذا لمن الظالمين) اى لا أشهد عليهم بأنهم لا خير لهم عند الله يوم القيامة الله أعلم بهم وسيجازيهم على ما فى نفوسهم ان خيراً شير وان شراً فشر كما قالوا فى المواضع الأخر) أنؤمن لك واتبك الارذلون. قال وما علمى بما كانوا يعملون. ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون. وما أنا بطارد المؤمنين ان أنا الا نذير مبين) *

وقد تطاول الزمان والمجادلة بينه وبينهم كما قال تعالى (قلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما

فآخذهم الطوفان وهم ظالمون) اى ومع هذه المدة الطويلة فما آمن به الا القليل منهم وكلن كل ما تعرض
 جيل وصوا من بعدهم بعدم الايمان به ومحاربه ومخالفته * وكان الوالد اذا بلغ ولده وعقل عنه كلامه
 وصاه فيما بينه وبينه ان لا يؤمن بنوح ابدا ما عاش ودائما ما بقى وكانت سجايهم تأبى الايمان واتباع
 الحق ولهذا قال (ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) ولهذا قالوا (قلوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا
 بما تعدنا ان كنت من الصادقين * قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين) اى انما يقدر على
 ذلك الله عز وجل فانه الذى لا يعجزه شئ ولا يكثره أمر بل هو الذى يقول للشئ كن فيكون
 (ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون)
 أى من يزد الله فتنه فلن يملك احد هدايته هو الذى يهدى من يشاء ويضل من يشاء وهو الفعال لما يريد
 وهو العزيز الحكيم العليم بمن يستحق الهداية ومن يستحق الغواية . وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة
 (وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) تسلية له عما كان منهم اليه (فلا تبشر
 بما كانوا يفعلون) وهذه تمزية لنوح عليه السلام فى قومه أنه لن يؤمن منهم الا من قد آمن اى لا
 يسوا نك ماجرى فان النصر قريب والذبا عجيب (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني فى الذين
 ظلموا انهم مغرقون) وذلك ان نوحا عليه السلام لما يئس من صلاحهم وفلاحهم ورأى أنهم لاخير
 فيهم وتوصلوا الى أذيته ومخالفته وتكذيبه بكل طريق من فعال ومقال دعا عليهم دعوة غضب فلبى الله
 دعوته وأجاب طلبته قال الله تعالى (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون . ونجيناه وقومه من الكرب
 العظيم) . وقال تعالى (ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم) . وقال
 تعالى (قال رب ان قومى كاذبون فافتح بينى وبينهم فتحا ونجنى ومن معى من المؤمنين) وقال تعالى
 (فدع ربه أى منلوب فاتصر) وقال تعالى (قال رب انصرنى بما كذبون) وقال تعالى (بما خطيأتهم
 أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا . وقال نوح رب لا تذر على الأرض من
 الكافرين ديارا . انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) فاجتمع عليهم خطاياهم
 من كفرهم وفجورهم ودعوة نبيهم عليهم فعند ذلك أمره الله تعالى ان يصنع الفلك وهى السفينة العظيمة
 التى لم يكن لها نظير قبلها ولا يكون بعدها مثلها . وقدم الله تعالى اليه أنه اذا جاء أمره وحل بهم بأسه
 الذى لا يرد عن القوم المجرمين أنه لا يعاوده فيهم ولا يراجعه فانه لعله قد تدركه رقة على قومه عند
 معاينة العذاب النازل بهم فانه ليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال (ولا تخاطبني فى الذين ظلموا انهم مغرقون
 ويصنع الفلك وكلا مر عليه مالا من قومه سخروا منه) اى يستهزئون به استعباد الوقوع ما توعدهم به
 قال ان تسخروا منا فانا تسخر منكم كما تسخرون) اى نحن الذين نسخر منكم وتتعجب منكم فى
 استمراركم على كفركم وعنادكم الذى يقتضى وقوع العذاب بكم وحلوله عليكم (فسوف تعلمون من يأتيه

عذاب يحزبه ويحمل عليه عذاب مقيم) وقد كانت سجايام الكفر الغليظ والعناد البالغ في الدنيا وهكذا في الآخرة فانهم يمجّدون ايضاً أن يكون جاءهم رسول كما قال البخاري حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله (ص) (يحيى نوح عليه السلام وأمه فيقول الله عز وجل هل بلغت فيقول نعم أي رب فيقول لأمه هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نبي فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأمه فتشهد أنه قد بلغ) وهو قوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) . والوسط العدل . فهذه الأمة تشهد على شهادة نبيها الصادق المصدوق بأن الله قد بعث نوحاً بالحق وأنزل عليه الحق وأمره به وأنه بلغه إلى أمته على أكمل الوجوه وأتمها ولم يدع شيئاً مما ينفعهم في دينهم إلا وقد أمرهم به ولا شيئاً مما قد يضرهم إلا وقد نهاهم عنه وحذرهم منه * وهكذا شأن جميع الرسل حتى أنه حذر قومه المسيح الدجال وإن كان لا يتوقع خروجه في زمانهم حذراً عليهم وشفقة ورحمة بهم كما قال البخاري حدثنا عبدان حدثنا عبد الله عن يونس عن الزهري قال سالم قال ابن عمر قام رسول الله (ص) في الناس فأتى على الله بما هو أهله . ثم ذكر الدجال فقال (إني لا نذركموه وما من نبي إلا وقد أئذره قومه . لقد أئذره نوح قومه ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور) وهذا الحديث في الصحيحين ايضاً من حديث شيبان بن عبد الرحمن عن يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (إلا أحذركم عن الدجال حديثاً ما حدث به نبي قومه أنه أعور وأنه يحيى معه بمثل الجنة والنار والقي يقول عليها الجنة هي النار وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه) لفظ البخاري .

وقد قال بعض علماء السلف لما استجاب الله له أمره أن يفرس شجراً ليعمل منه السفينة ففرسه وانتظره مائة سنة ثم نجره في مائة أخرى وقيل في أربعين سنة فالله أعلم * قال محمد بن اسحق عن الثوري وكانت من خشب الساج * وقيل من الصنوبر . وهو نص التوراة . قال الثوري وأمره أن يجعل طولها ثمانين ذراعاً وعرضها خمسين ذراعاً وإن يطلّي ظاهرها وباطنها بالقار وإن يجعل لها جؤجؤاً أزور يشق الماء * وقال قتادة كان طولها ثلثمائة ذراع في عرض خمسين ذراعاً وهذا الذي في التوراة على ما رأيته * وقال الحسن البصري ستمائة في عرض ثلثمائة وعن ابن عباس الف ومائتا ذراع في عرض ستمائة ذراع * وقيل كان طولها ألف ذراع وعرضها مائة ذراع . قالوا كلهم وكان ارتفاعها ثلاثين ذراعاً وكانت ثلاث طبقات . كل واحدة عشرة أذرع . فالسفل للذباب والوحوش والوسطى للناس والعليا للطيور وكان بابها في عرضها ولها غطاء من فوقها مطبق عليها * قال الله تعالى (قال رب انصرني بما كذبون فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا) أي بأمرنا لك وبمرأى منا لصنعتك لها ومشاهدتنا لذلك

لنرشدك الى الصواب في صنعتها (فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك
الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون) فتقدم اليه بأمره العظيم العالي
أنه اذا جاء أمره وحل بأسه أن يحمل في هذه السفينة من كل زوجين اثنين من الحيوانات وسائر ما فيه
روح من المأكولات وغيرها لبقاء نسلها وان يحمل معه أهله أى أهل بيته الا من سبق عليه القول
منهم اى الا من كان كافرا فانه قد نفذت فيه الدعوة التي لا ترد ووجب عليه حلول البأس الذي لا يرد
وأمر أنه لا يراجعه فيهم اذا حل بهم ما يعاينه من العذاب العظيم الذي قد حتمه عليهم الفعال لما يريد
كما قدمنا بيانه قبل .

والمراد بالتنور عند الجمهور وجه الارض أى نبت الارض من سائر أرجائها حتى نبت التناير
التي هي محال النار . وعن ابن عباس التنور عين في الهند وعن الشعبي بالكوفة وعن قتادة بالجزيرة *
وقال على بن أبى طالب المراد بالتنور نلق الصبح وتنوير الفجر أى إشراقه وضياؤه أى عند ذلك
فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وهذا قول غريب * وقوله تعالى (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا
اخرج فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل هذا
أمر بأن عند حلول النعمة بهم أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين وفى كتاب أهل الكتاب أنه أمر
أن يحمل من كل ما يؤكل سبعة أزواج وما لا يؤكل زوجين ذكرنا وأثنى وهذا منابر لمفهوم قوله
تعالى فى كتابنا الحق (اثنين) إذ جعلنا ذلك منغولا به . وأما إذ جعلناه توكيدا لزوجين والمفعول به محذوف
فلاينا فى والله أعلم *

وذكر بعضهم ويروى عن ابن عباس أن أول ما دخل من الطيور الدرة وآخر ما دخل من الحيوانات
الحمار * ودخل ابليس متعلقا بذنب الحمار . وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا عبد الله بن صالح
حدثنى الليث حدثنى هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن أبيه أن رسول الله (ص) قال لما حل نوح
فى السفينة من كل زوجين اثنين قال أصحابه وكيف نظمنا أو كيف نظمنا المواشى ومعنا الاسد فسلط
الله عليه الحمى فكانت أول حمى نزلت فى الأرض * ثم شكوا الفارة فقالوا الفويسقة تفسد علينا
طعامنا ومتاعنا فأوحى الله الى الاسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفارة منها . هذا مرسل *
وقوله (واهلك الا من سبق عليه القول) أى من استجيب فيهم الدعوة النافذة من كفر فكان منهم ابنه
يام الذى غرق كما سنأتى بيانه (ومن آمن) أى واحمل فيها من آمن بك من أمتك قال الله تعالى (وما
آمن معه الا قليل) هذا مع طول المدة والمقام بين اظهرهم ودعوتهم الأكيدة ليلانهاراً بضروب
المقال وفتون التلطفات والتهديد والوعيد تارة والترغيب والوعيد أخرى .

وقد اختلف العلماء فى عدة من كان معه فى السفينة فمن ابن عباس كانوا ثمانين نفساً معهم نساؤهم .

وعن كعب الاحبار كانوا اثنى وسبعين نفسا . وقيل كانوا عشرة وقيل انما كانوا نوحا وبنيه الثلاثة وكنائته الاربع بامرأة يام الذى انخزل وانخزل وسلل عن طريق النجاة فما عدل إذ عدل . وهذا القول فيه مخالفة لظاهر الآية بل هي نص في انه قد ركب معه غير أهله طائفة ممن آمن به كما قال (ونجى ومن معي من المؤمنين) وقيل كانوا سبعة وأما امرأة نوح وهي أم أولاده كلهم وهم حام وسام ويافث ويام وتسميه أهل الكتاب كنعان وهو الذى قد غرق وعابر وقد ماتت قبل الطوفان . قيل إنها غرقت مع من غرق وكانت ممن سبق عليه القول لكفرها وعند أهل الكتاب أنها كانت فى السفينة فيحتمل أنها كفرت بعد ذلك أو أنها أنظرت ليوم القيامة والظاهر الأول لقوله (لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) قال الله تعالى (فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك قل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين . وقل رب انزلى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) أمره أن يحمده ربّه على ما سخر له من هذه السفينة فنجاه بها وفتح بينه وبين قومه واقربائه ممن خالفه وكذبه كما قال تعالى (الذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام مآثر تكون . لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون) . وهكذا يؤمر بالدعاء فى ابتداء الأمور أن يكون على الخبر والبركة وأن تكون عاقبتها محمودة كما قال تعالى لرسوله (ص) حين هاجر (وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) وقد امثل نوح عليه السلام هذه الوصية (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم) أى على اسم الله ابتداء سيرها وانتهاءه (إن ربي لغفور رحيم) أى وذو عقاب اليم مع كونه غفورا رحما لا يرد بأسه عن القوم المجرمين كما احل بأهل الأرض الذين كفروا به وعبدوا غيره قال الله تعالى (وهى تجري بهم فى موج كالجبال) . وذلك أن الله تعالى أرسل من السماء مطرا لم تهده الأرض قبله ولا تمطره بعده كان كأفواه القرب وأمر الأرض فنبعت من جميع فجاجها وسائر ارجائها كما قال تعالى (فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر . ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر . وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر . وحملناه على ذات ألواح ودسر) . والدسر السائر (تجري بأعيننا) أى بحفظنا وكلائنا وحراستنا ومشاهدتنا لها جزاء لمن كان كفر *

وقد ذكر ابن جرير وغيره أن الطوفان كان فى ثالث عشر شهر آب فى حساب القبط . وقال تعالى (إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية) أى السفينة (لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن وإبرة) قال جماعة من المفسرين ارتفع الماء على أعلى جبل بالأرض خمسة عشر ذراعا وهو الذى عند أهل الكتاب وقيل ثمانين ذراعا وعم جميع الأرض طولها والعرض سهلها وحزنها وجبالها وقفارها ورمالها . ولم يبق

على وجه الأرض ممن كان بها من الأحياء عين تطرف . ولا صغير ولا كبير * قال الامام مالك عن زيد ابن اسلم كان أهل ذلك الزمان قد ملأوا السهل والجبل * وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم (لم تكن بقعة في الأرض الا ولها مالك وحائز) رواها ابن أبي حاتم . (ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوى الى جبل يعصفتى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين) وهذا الابن هو يام أخو سام وحام وياث * وقيل اسمه كنعان . وكان كفرا عمل عملا غير صالح يخالف أباه في دينه ومذهبه فهلك مع من . هلك هذا . وقد نجا مع ابيه الأجانب في النسب لما كانوا موافقين في الدين والمذهب (وقيل يا أرض ابلى ماءك وياسماء أغلى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين) أى لما فرغ من أهل الأرض ولم يبق منها أحد ممن عبد غير الله عز وجل أمر الله الأرض ان تبلع ماءها وأمر السماء ان تلع أى تمسك عن المطر (وغيض الماء) أى قص عما كان (وقضى الأمر) أى وقع بهم الذى كان قد سبق في علمه وقدره من إحلاله بهم ما حل بهم . (وقيل بعدا للقوم الظالمين) أى نودى عليهم بلسان القدرة بعداً لهم من الرحمة والمغفرة كما قال تعالى (فكذبوه فانجيناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوماً عمن) وقال تعالى (فكذبوه فانجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) وقال تعالى (ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين) وقال تعالى (فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون . ثم أغرقنا بعد الباقين . ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وان ربك هو العزيز الرحيم) وقال تعالى (فانجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) وقال تعالى (ثم أغرقنا الآخرين) وقال (ولقد تركناها آية فهل من مدكر . فكيف كان عذابى ونذر . ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) وقال تعالى (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً . وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً . انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدو إلا فاجراً كفاراً) وقد استجاب الله تعالى وله الحمد والمنة دعوته فلم يبق منهم عين تطرف *

وقد روى الامامان أبو جعفر بن جرير وأبو محمد بن أبي حاتم في تفسيريهما من طريق يعقوب ابن محمد الزهرى عن قائد مولى عبد الله بن أبي رافع أن ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة اخبره ان عائشة أم المؤمنين اخبرته ان رسول الله (ص) قال (فلو رحم الله من قوم نوح أحداً لرحم ام الصبي) قال رسول الله (ص) مكث نوح عليه السلام فى قومه ألف سنة (يعنى الا خمسين عاماً) وغرس مائة سنة الشجر فظلمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعلها سفينة ويمرون عليه ويسخرون منه ويقولون تعمل سفينة فى البر كيف تجرى قال سوف تعلقون * فلما فرغ ونبع الماء وصار فى السكك خشيت أم الصبي

عليه وكانت تحبه حباً شديداً خرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثة فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل . فلما بلغ الماء رقبتها رفعت يديها ففرقا فلورحم الله منهم أحداً لرحم أم الصبي * وهذا حديث غريب * وقد روى عن كعب الاحبار ومجاهد وغير واحد شبيه لهذه القصة * وأخرى بهذا الحديث أن يكون موقوفاً . تلقى عن مثل كعب الاحبار والله أعلم *

والمقصود أن الله لم يبق من الكافرين دياراً فكيف يزعم بعض المفسرين أن عوج بن عنق ويقال بن عناق كان موجوداً من قبل نوح الى زمان موسى ويقولون كان كافراً متمرداً جباراً عنيداً ويقولون كان لغير رشدة بل ولدت أمه عنق بنت آدم من زنا وإنه كان يأخذ من طوله السك من قرار البحار ويشويه في عين الشمس وإنه كان يقول لنوح وهو في السفينة ما هذه القصيدة التي لك ويستعزى به * ويند كرون انه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاث مئة وثلاثة وثلاثين ذراعاً وثلثاً الى غير ذلك من الهذيان التي لولا انها مسطرة في كثير من كتب التفاسير وغيرها من التواريخ وأيام الناس لما تعرضنا لحكايتها لسقاطها وركاكتها * ثم إنها مخالفة للمعقول والمنقول

[١] أما المعقول فكيف يسوغ فيه أن يهلك الله ولد نوح لكفره وأبوه نبي الأمة وزعيم أهل الايمان ولا يهلك عوج بن عنق ويقال عناق وهو أظلم وأطغى على ما ذكروا . وكيف لا يرحم الله منهم أحداً ولا أم الصبي ولا الصبي ويترك هذا الدعي الجبار العنيد الفاجر الشديد الكافر الشيطان المرید على ما ذكروا *

[٢] وأما المنقول فقد قال الله تعالى (ثم أغرقنا الآخرين وقال رب لا تنذر على الأرض من الكافرين دياراً) . ثم هذا الطول الذي ذكره مخالف لما في الصحيحين عن النبي (س) أنه قال (إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن)

فهذا نص الصادق المصدوق المصوم الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى أنه لم يزل الخلق ينقص حتى الآن اي لم يزل الناس في قصص في طولهم من آدم الى يوم اخ . بذلك وهلم جر الى يوم القيامة *

وهذا يقتضى أنه لم يوجد من ذرية آدم من كان أطول منه فكيف يترك هذا يا أهل عنه ويصار الى أقوال الكذبة الكفرة من أهل الكتاب الذين بدلوا كتب الله المنزلة وحرفوها وأولوها ووضعوها على غير مواضعها فما ظنك بما هم يستقلون بنقله أو يؤتمنون عليه وما اظن ان هذا الخبر عن عوج بن عناق الا اختلاقاً من بعض زنادقهم وفجارهم الذين كانوا اعداء الأنبياء والله أعلم *

ثم ذكر الله تعالى مناشدة نوح ربه في ولده وسؤاله له عن غرقه على وجه الاستعلام والاستكشاف ووجه السؤال أنك وعدتني بنجاة أهلي معي وهو منهم وقد غرق فلجيب بانه ليس من أهلك اي الذين

وعدت بنجاتهم أى أما قلنا لك وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم فكان هذا ممن سبق عليه القول منهم بأن سيفرق بكفره ولهذا ساقته الأقدار الى ان انحاز عن حوزة أهل الايمان ففرق مع حزبه أهل الكفر والطغيان * ثم قال تعالى (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب ألیم) هذا أمر لنوح عليه السلام لما نضب الماء عن وجه الأرض وأمكن السعى فيها والاستقرار عليها أن يهبط من السفينة التى كانت قد استقرت بعد سيرها العظيم على ظهر جبل الجودى * وهو جبل بارض الجزيرة مشهور وقد قدمنا ذكره عند خلق الجبال (بسلام منا وبركات) أى اهبط سالما مباركا عليك وعلى أمم ممن سيولد بعد أى من أولادك فإن الله لم يجعل لأحد ممن كان معه من المؤمنين نسلا ولا عتبا سوى نوح عليه السلام قال تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) فكل من على وجه الأرض اليوم من سائر أجناس بنى آدم ينسبون الى أولاد نوح الثلاثة وهم « سام وحام ويافث » *

قال الامام أحمد حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة أن النبي (ص) قال (سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم) ورواه الترمذى عن بشر بن معاذ العقدي عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعا نحوه وقال الشيخ أبو عمرو ابن عبد البر وقد روى عن عمران بن حصين عن الثبتي (ص) مثله . قال والمراد بالروم هنا الروم الاول وهم اليونان المنتسبون الى رومى بن لبطى بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام * ثم روى من حديث اسمعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال (ولد نوح ثلاثة سام ويافث وحام) وولد كل واحد من هذه الثلاثة ثلاثة فولد سام العرب وفارس والروم . وولد يافث الترك والسقالية وأجوج ومأجوج وولد حام القبط والسودان والبربر) قلت وقد قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده حدثنا ابراهيم بن هانى وأحمد بن حسين بن عباد أبو العباس قالا حدثنا محمد بن يزيد بن سنان الرهاوى حدثنى أبى عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) : (ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهم . وولد ليافث أجوج ومأجوج والترك والسقالية ولا خير فيهم * وولد لحام القبط والبربر والسودان) ثم قال لا نعلم يروى مرفوعا إلا من هذا الوجه . تفرد به محمد بن يزيد بن سنان عن أبيه وقد حدث عنه جماعة من أهل العلم واحتملوا حديثه . ورواه غيره عن يحيى بن سعيد مرسلًا ولم يسنده وإنما جعله من قول سعيد . قلت وهذا الذى ذكره أبو عمرو هو المحفوظ عن سعيد قوله * وهكذا روى عن وهب بن منبه مثله والله أعلم * وي زيد بن سنان أبو فروة الرهاوى ضعيف بكرة لا يعتمد عليه * وقد قيل إن نوحا عليه السلام لم يولد له هؤلاء الثلاثة الأولاد إلا بعد الطوفان وإنما ولد له قبل السفينة كنعان الذى غرق وعابر مات قبل

الطوفان * والصحيح ان الاولاد الثلاثة كانوا معه في السفينة هم وسواؤهم وامهم وهو بص التوراة *
وقد ذكر أن حاماً واقع امرأته في السفينة فدعا عليه نوح أن تشوه خلقه نطفته فولد له ولد أسود وهو
كنعان بن حام جد السودان * وقيل بل رأى أباه قائماً وقد بليت عورته فلم يسترها وسترها أخواه فلهذا
دعا عليه أن تغير نطفته . وإن يكون أولاده عبيداً لآخوته *

وذكر الامام أبو جعفر بن جرير من طريق علي بن زيد بن جددان عن يوسف بن مهران عن
ابن عباس أنه قال (قال الحواريون لعيسى بن مريم لو بشت لنا رجلاً شهد السفينة لحدثنا عنها . قال
فانطلق بهم حتى أتى الى كتيب من تراب فاخذ كفاً من ذلك التراب بكفه قال اتدرون ما هذا . قالوا
الله ورسوله أعلم . قال هذا كعب حام بن نوح . قال وضرب الكتيب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا
هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب * قال له عيسى عليه السلام هكذا هلكت قال لا ولكني
مت وأنا شاب ولكني ظننت أنها الساعة فمن ثم شبت . قال حدثنا عن سفينة نوح . قال كان طولها
الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش وطبقة
فيها الانس وطبقة فيها الطير . فلما كثر أدواث الدواب أوحى الله عز وجل الى نوح عليه السلام أن
اغمر ذنب الفيل فغمزه فوق منه خنزير وخنزيرة فاقبل على الروث ولما وقع الفار يخرز السفينة بقرضه
أوحى الله عز وجل الى نوح عليه السلام أن اضرب بين عيني الاسد فخرج من منخره سنود وسنودة
فاقبلا على الفار . فقال له عيسى كيف علم نوح عليه السلام أن البلاد قد غرقت قال بعث الغراب يأتيه
بالخبر فوجد جيفة فوق عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت . قال ثم بعث الحمامة فجاءت بورق
زيتون بمنقارها وطين برجلها فلم أن البلاد قد غرقت فتأقواها الخضر التي في عنقها ودعا لها أن تكون
في أنس وأمان فمن ثم تألف البيوت . قال فقالوا يا رسول الله ألا نتطابق به الى أهلينا فيجلس معنا
ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له . قال فقال له عد باذن الله فعاد تراباً) وهذا أثر غريب جداً

وروى غلباء بن أحمز عن عكرمة عن ابن عباس قال كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلاً معهم
أهلهم وإنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوماً وإن الله وجه السفينة الى مكة فدارت بالبيت أربعين
يوماً ثم وجهها الى الجودي فاستقرت عليه فبعث نوح عليه السلام الغراب ليأتيه بخبر الأرض فذهب
فوقع على الجيف فابطأ عليه فبعث الحمامة فأتمه بورق الزيتون ولطخت رجلها بالطين فعرف نوح أن الماء
قد انضب فهبط الى أسفل الجودي فابتنى قرية وسماها ثمانين فاصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت السنتهم على
ثمانين لغة احداها العربي وكان بعضهم لا يفقه كلام بعض فكان نوح عليه السلام يعبر عنهم .

وقال قتادة وغيره ركبوا في السفينة في اليوم العاشر من شهر رجب فساروا مائة وخمسين يوماً
واستقرت بهم على الجودي شهراً . كان خروجهم من السفينة في يوم عاشوراء من المحرم * وقد روى

ابن جرير خبراً مرفوعاً يوافق هذا وأنهم صاموا يومهم ذلك * وقال الامام أحمد حدثنا أبو جعفر حدثنا عبد الصمد بن حبيب الأزدي عن أبيه حبيب بن عبد الله عن شبل عن أبي هريرة قال (مر النبي ص،) باناس من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء فقال ما هذا الصوم فقالوا هذا اليوم الذي نجا الله موسى وبني اسرائيل من الفرق وغرق فيه فرعون وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصام نوح بموسى عليهما السلام شكراً لله عز وجل فقال النبي (ص،) انا احق بموسى واحق بصوم هذا اليوم * وقال لا يحابه من كان منكم اصبح صائماً فليتم صومه ومن كان منكم قد أصاب من غد أهله فليتم بقية يومه). وهذا الحديث له شاهد في الصحيح من وجه آخر والمستغرب ذكر نوح أيضاً والله أعلم. وأما ما يذكره كثير من الجهلة أنهم أكلوا من فضول أزوادهم ومن حبوب كانت معهم قد استصحبوها واطحنوا الحبوب يومئذ واكتحلوا بالأمم لتقوية أبصارهم لما انهارت عن الضياء بعد ما كانوا في ظلمة السفينة فكل هذا لا يصح فيه شيء وإنما يذكر فيه آثار منقطعة عن بني اسرائيل لا يعتمد عليها ولا يقتدى بها والله أعلم *

وقال محمد بن اسحاق لما أراد الله أن يكف ذلك الطوفان أرسل ريحاً على وجه الأرض فسكن الماء وانسدت ينابيع الأرض فجعل الماء ينقص ويغيض ويدبر وكان استواء الفلك فيما يزعم أهل التوراة في الشهر السابع لسبع عشر ليلة مضت منه وفي أول يوم من الشهر العاشر رثيت رؤس الجبال * فلما مضى بعد ذلك أربعون يوماً فتح نوح كوة الفلك التي صنع فيها ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع اليه فأرسل الحمامة فرجعت إليه لم يجد لها موضعاً فبسط يده للحمامة فأخذها فأدخلها ثم مضت سبعة أيام ثم أرسلها لتنظر له ما فعل الماء فلم ترجع فرجعت حين أمست وفيها ورق زيتونة فلم يوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض * ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها فلم ترجع اليه فلم يوح أن الأرض قد برزت فلما مكثت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنين برز وجه الأرض وظهر البر وكشف نوح غطاء الفلك * وهذا الذي ذكره ابن اسحاق هو بعينه مضمون سياق التوراة التي بأيدي أهل الكتاب * قال ابن اسحاق وفي شهر الثاني من سنة اثنتين في ست وعشرين ليلة منه (قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركت عليك وعلى امم ممن معك وأمم سمعتهم ثم يمسهم مناسيب ألم) وفيما ذكر أهل الكتاب أن الله كلم نوحاً قائلاً له اخرج من الفلك أنت وامراتك وبنوك ونساء بنيتك معك وجميع الدواب التي معك ولينموا وليكبروا في الأرض فخرجوا وابتنى نوح مذبحاً لله عز وجل وأخذ من جميع الدواب الحلال والطيور الحلال فذبحها قرباناً إلى الله عز وجل وعهد الله اليه أن لا يعيد الطوفان على أهل الأرض . وجعل نذكاراً لميثاقه اليه القوس الذي في الغمام وهو قوس قزح الذي قدمنا عن ابن عباس أنه إمان من

الفرق * قال بعضهم فيه اشارة الى انه قوس بلا وتر اى أن هذا الغمام لا يوجد منه طوفان كأول مرة وقد أنكرت طائفة من جهة الفرس وأهل الهند وقوع الطوفان واعترف به آخرون منهم وقالوا انما كان بارض بابل ولم يصل اليها. قالوا ولم نزل تتوارث الملك كبرا عن كبر من لدن كيومرث يعنون آدم الى زماننا هذا . وهذا قاله من قاله من زنادقة المجوس عباد النيران وأتباع الشيطان وهذه سفسطة منهم وكفر بظيع وجهل بليغ ومكابرة للمحسوسات وتكذيب لرب الأرض والسموات وقد أجمع أهل الأديان الناقلون عن رسل الرحمن مع ما تواتر عند الناس في سائر الأزمان على وقوع الطوفان وأنه عم جميع البلاد ولم يبق الله أحدا من كفره القباد استجابة لدعوة نبيه المؤيد المعصوم وتنفيذا لما سبق في القدر المحتوم

ذكر سني من اخبار نوح عليه السلام

قال الله تعالى إنه كان عبدا شكورا . قيل إنه كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله وقال الامام أحمد حدثنا أبو أسامة حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن سعيد بن أبي بردة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) : (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها وكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي أسامة . والظاهر أن الشكور هو الذي يعمل بجميع الطاعات القلبية والقولية والعملية فإن الشكر يكون بهذا وبهذا كما قال الشاعر

افادتكم النعماء منى ثلاثة * يدى ولسانى والضمير المحجبا

صومه عليه السلام

وقال ابن ماجه (باب صيام نوح عليه السلام) حدثنا سهل بن أبي سهل حدثنا سعيد بن أبي مرزوق عن ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن أبي فراس أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله (ص) يقول (صام نوح الدهر الا يوم عيد الفطر ويوم الأضحى) هكذا رواه ابن ماجه من طريق عبد الله بن لهيعة باسناداه ولفظه * وقد قال الطبراني حدثنا أبو ائز نباع روح بن فرج حدثنا عمرو بن خالد الحراي حدثنا ابن لهيعة عن أبي قتادة عن يزيد بن رباح أبي فراس أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله (ص) يقول (صام نوح الدهر الا يوم الفطر والأضحى وصام داود نصف الدهر وصام ابراهيم ثلاثة أيام من كل شهر « صام الدهر وأفطر الدهر »

مَحْمَدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن زمرة هو ابن أبي صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال حج رسول الله (ص) فلما أتى وادي عسفان قال يا أبا بكر أي واد هذا قال هذا وادي عسفان قال لقد مر بهذا الوادي نوح وهود وإبراهيم على بكرات لهم حمر خطمهم الليف أزرهم العباء وأرديتهم النار يحبون البيت العتيق * فيه غرابة

وَصِيَّةٌ لَوْلَاهُ

قال الامام أحمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن الصقعب بن زهير عن زيد بن اسلم قال حماد أظنه عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو قال (كنا عند رسول الله (ص) فجاء رجل من أهل البادية عليه جبة سيحان مزرورة بالديباج فقال ألا إن صاحبكم هذا قد وضع كل فارس بن فارس أو قال يريد أن يضع كل فارس بن فارس ورفع كل راع بن راع قال فآخذ رسول الله (ص) بمجامع جيبته وقال لا أرى عليك لباس من لا يعقل * ثم قال إن نبي الله نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه إني قاص عليك الوصية آمرك بامنتين وأنهك عن اثنتين آمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضع في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله وطوان السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمه فضمتن لا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده فإن بها صلات كل شيء وبها يرزق الخلق وأنهك عن الشرك والكبر) قال قلت (أو) قيل يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه فما الكبر أن يكون لاحدنا نملان حسنان لها شرا كان حسنان قال لا . قال هو أن يكون لاحدنا حلة يلبسها قال لا . قال هو أن يكون لاحدنا دابة يركبها قال لا . قال هو أن يكون لاحدنا أصحاب يجلسون إليه قال لا * قلت (أو) قيل يا رسول الله فما الكبر قال سفه الحق وغضب الناس . وهذا إسناد صحيح ولم يخرجوه * ورواه أبو القاسم الطبراني من حديث عبد الرحيم بن سليمان عن محمد ابن اسحق عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله (ص) قال (كان في وصية نوح لابنه أوصيك بخصلتين وأنهك عن خصلتين) فذكر نحوه * وقد رواه أبو بكر البزار عن إبراهيم بن سعيد عن أبي معاوية الضرير عن محمد بن اسحق عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي (ص) بنحوه * والظاهر أنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما رواه أحمد والطبراني والله أعلم * ويزعم أهل الكتاب أن نوحا عليه السلام لما ركب السفينة كان عمره ستمائة سنة * وقدمنا عن ابن عباس مثله وزاد وعاش بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة . وفي هذا القول نظر * ثم إن لم يمكن الجمع

بينه وبين دلالة القرآن فهو خطأ محض فان القرآن يقتضى أن نوحاً مكث في قومه بعد البعثة وقبل الطوفان ألف سنة إلا خمسين عاماً فالخادم الطوفان وهم ظالمون . ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك فان كان ما ذكر محفوظاً عن ابن عباس من أنه بمث وله أربع مائة وثمانون سنة وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ألف سنة وسبعمائة وثمانين سنة .

وأما قبره عليه السلام فروى ابن جرير والازرق عن عبد الرحمن بن سابط أو غيره من التابعين مرسل أن قبر نوح عليه السلام بالمسجد الحرام . وهذا أقوى وأثبت من الذى ذكره كثير من المتأخرين من أنه يبلدة بالبقاع تعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بنى بسبب ذلك فيما ذكر والله أعلم *

قصّة نوح عليه السلام

ومو هود بن شالخ بن ارغشذ بن سام بن نوح عليه السلام * ويقال إن هوداً هو عابر بن شالخ ابن ارغشذ بن سام بن نوح . ويقال هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام * ذكره ابن جرير وكان من قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن سام بن نوح كانوا عرباً يسكنون الاحفاف وهى جبال الرمل وكانت باليمن من عمان وحضر موت بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر واسم واديهن مغيث * وكانوا كثيراً ما يسكنون الخيام ذوات الاعمدة الضخام كما قال تعالى (ألم تركيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد) أى عاد إرم وهم عاد الأولى * وأما عاد الثانية فتأخرة كما سيأتى بيان ذلك فى موضعه * وأما عاد الأولى فهم عاد (إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد) أى مثل القبيلة * وقيل مثل العمدة . والصحيح الأول كما يئناه فى التفسير *

ومن زعم أن ارم مدينة تدور فى الأرض فتارة فى الشام وتارة فى اليمن وتارة فى الحجاز وتارة فى غيرها فقد أبعد النجمة وقال ما لا دليل عليه ولا برهان يعول عليه ولا مستند يركن اليه * وفى صحيح بن حبان عن أبى ذر فى حديثه الطويل فى ذكر الأنبياء والمرسلين قال فيه منهم أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونيك يا أبا ذر * ويقال ان هوداً عليه السلام أول من تكلم بالعربية * وزعم وهب بن منبه أن أباه أول من تكلم بها * وقال غيره أول من تكلم بها نوح * وقيل آدم وهو الأشبه . قبل غير ذلك والله أعلم *

ويقال للعرب الذين كانوا قبل اسماعيل عليه السلام العرب العاربة وهم قبائل كثيرة منهم عاد * وثمود * وجرم * وطسم * وجديس * وأنم * ومدى * وعملاق * وعيل * وجاسم * وقحطان * وبنو يقطن * وغيرهم

وأما العرب المستعربة فهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل * وكان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة * وكان قد أخذ كلام العرب من جرم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى ولكن انطقه الله بها في غاية الفصاحة والبيان . وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله (ص) *

والمقصود أن عاداً وهم عاد الأولى كانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان . وكان أصنامهم ثلاثة صدا وصمودا وهرا . فبعث الله فيهم أخاه هوداً عليه السلام فدعاهم إلى الله كما قال تعالى بعد ذكر قوم نوح وما كان من أمرهم في سورة الاعراف . (وإلى عاد أخاهم هوداً . قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون . قال الملأ الذين كفروا من قومه إننا لَنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين . قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين . أو عجبت أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة . فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون . قالوا أجبنا لنعبد الله وحده وننذر ما كان يعبد آباؤنا فأنتنا بما تمدنا إن كنت من الصادقين . قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجاد لونني في أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان . فانتظروا إني معكم من المنتظرين . فأنجيناهم والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) وقال تعالى بعد ذكر قصة نوح في سورة هود (وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون . يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون . ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين . قالوا يا هود ما جئنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك . وما نحن لك بمؤمنين . إن قول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء . قال إني أشهد الله وأشهدوا أني برئ مما تشركون من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون . إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم . فان تولوا فقد أبلتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً إن ربي على كل شيء حفيظ . ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غلظ . وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد . وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود) . وقال تعالى في سورة قد أفلح المؤمنون بعد قصة قوم نوح (ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون . وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بآياتنا والآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشراً

مثلكم إنكم إذا خاسرون) أهدمكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون . هيهات هيهات لما توعدون إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين . إن هو إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين . قال رب انصرني بما كذبون . قال عما قليل ليصبحن نادمين . فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعداً للقوم الظالمين) . وقال تعالى في سورة الشعراء بعد قصة قوم نوح أيضاً (كذبت عاد المرسلين . إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون . إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين . أتنبئون بكل ريح آية تعثون . وتتخذون مصانع لعلكم اتخذون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين . فاتقوا الله وأطيعون . واتقوا الذي أهدمكم بما تعلمون . أهدمكم بأنعام وبنيين وجنات وعيون . إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين . إن هذا إلا خلق الأولين . وما نحن بمعذنين فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك لهو العزيز الرحيم) وقال تعالى في سورة حم السجدة (وأما عاد فاستكبروا في الأرض بنير الحق وقالوا من أشد منا قوة . أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون . فارسلنا عليهم ريحا صرصراً في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون) وقال تعالى في سورة الاحقاف (واذكر أبا عاد إذ أندر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين . قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به إليكم ولكني أراكم قوماً تجهلون . فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين) وقال تعالى في الذاريات (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالريم) وقال تعالى في النجم (وأنه أهلك عاداً الأولى وثمود فما أبق) . وقوم نوح من قبل إلهم كانوا هم أظلم وأطغى . والمؤتفة أهوى . فغشاها ما غشى فبأى آلاء ربك تمارى) وقال تعالى في سورة اقتربت (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر . إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصراً في يوم نحس مستمر . تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر . فكيف كان عذابي ونذر . ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) . وقال في الحاقة (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية . سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية . فهل يرى لهم من باقية) وقال في سورة الفجر (ألم تركيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد . التي لم يخلق مثلها في البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذي الأوتاد . الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك سوط عذاب . إن ربك لبالمرصاد) . وقد تكلمنا على كل من هذه

القصص في أما كتبها من كتابنا التفسير والله الحمد والمنة *

وقد جرى ذكر عاد في سورة براءة وإبراهيم والفرقان والعنكبوت وفي سورة (ص) وفي سورة (ق) ولندكر مضمون القصة مجموعاً من هذه السياقات مع ما يضاف الى ذلك من الأخبار * وقد قدمنا أنهم أول الأمم عبدوا الأصنام بعد الطوفان . وذلك بين في قوله لهم (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) أى جعلهم أشد أهل زمانهم في الخلق والشدة والبطش . وقال في المؤمنون (ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين) وهم قوم هود على الصحيح * وزعم آخرون أنهم ثمود لقوله (فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غداً) قالوا وقوم صالح هم الذين أهلكوا بالصيحة (وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية) وهذا الذى قالوه لا يمنع من اجتماع الصيحة والريح العاتية عليهم كما سيأتى في قصة أهل مدين أصحاب الأيكة فانه اجتمع عليهم أنواع من العقوبات * ثم لا خلاف أن عاداً قبل ثمود * والمقصود أن عاداً كانوا عرباً جفاة كافرين عتاة متمردين في عبادة الاصنام فأرسل الله فيهم رجلاً منهم يدعوهم الى الله وإلى إفراده بالعبادة والاخلاص له فكذبوه وخالفوه وتنقصوه فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر فلما أمرهم بعبادة الله ورغبهم في طاعته واستغفاره ووعدهم على ذلك خير الدنيا والآخرة وتوعدهم على مخالفة ذلك عقوبة الدنيا والآخرة (قال الملائكة الذين كفروا من قوميه إنا نراك فى سفاهة) أى هذا الأمر الذى تدعونا إليه سفه بالنسبة الى ما نحن عليه من عبادة هذه الاصنام التى يربحى منها النصر والرزق ومع هذا فظن أنك تكذب فى دعواك أن الله أرسلك (قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين) أى ليس الأمر كما تظنون ولا ما تعتقدون (أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) والبلاغ يستلزم عدم الكذب فى أصل المبلغ وعدم الزيادة فيه والنقص منه ويستلزم إبلاغه بعبارة فصيحة وجيزة جامعة مانعة لاليس فيها ولا اختلاف ولا اضطراب وهو مع هذا البلاغ على هذه الصفة فى غاية النصح لقومه والشفقة عليهم والحرص على هدايتهم لا يبتغى منهم أجراً ولا يطلب منهم جملاً بل هو مخلص لله عز وجل فى الدعوة اليه والنصح بخلقه لا يطلب أجره الا من الذى أرسله فان خير الدنيا والآخرة كله فى يديه وأمره اليه ولهذا (قال يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذى فطرني أفلا تعقلون) أى - ألكم عقل تميزون به وتفهمون أنى أدعوكم الى الحق المبين الذى تشهد به فطركم التى خلقتهم عليها وهو دين الحق الذى بمث الله به نوحاً وأهلك من خالفه من الخلق وما أنا أدعوكم اليه ولا أسألكم أجراً عليه بل أبتغى ذلك عند الله مالك الضر والنفع ولهذا قال مؤمن يس (اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون . ومالى لأعبد الذى فطرني واليه ترجعون) وقال قوم هود له فيما قالوا (يا هود ما جئنا بينة وما نحن بباركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين . إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) يقولون ما جئنا بخارق يشهد لك بصدق ما جئت به وما نحن بالذين

نترك عبادة أصنامنا عن مجرد قولك بلا دليل أفتنه ولا برهان نصبته وما نظن إلا أنك مجنون فيما تزعمه
وعندنا إنما أصابك هذا أن بعض آلهتنا غضب عليك فاصابك في عقلك فاعتراك جنون بسبب ذلك
وهو قولهم (إن قول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله وأشهدوا أني برى مما تشركون
من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون) وهذا تحد منه لهم وتبر من آلهتهم وتنقص منه لها وبيان
أنها لا تنفع شيئاً ولا تضر وإنها جماد حكما حكمها ففعلها فعله . فإن كانت كما تزعمون من أنها تنصر وتنفع
وتضر فما أنا برى منها لا عن لها (فكيدوني ثم لا تنظرون) أنتم جميعاً بجميع ما يمكنكم أن تصلوا إليه
وتقدروا عليه ولا تؤخروني ساعة واحدة ولا طرفة عين فاني لا أبالي بكم ولا أفكر فيكم ولا أنظر
إليكم (إني توكلت على الله ربي وربكم مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتهما إن ربي على صراط مستقيم) أي
أنا متوكل على الله ومتأيّد به وواثق بجنابه الذي لا يضيع من لاذبه واستند إليه فلست أبالي مخلوقا سواه
ولست أنوكل إلا عليه ولا أعبد إلا إياه * وهذا وحده برهان قاطع على أن هوداً عبد الله ورسوله وأنهم
على جهل وضلال في عبادتهم غير الله لأنهم لم يصلوا إليه بسوء ولا نالوا منه مكروها فدل على صدقه فيما
جاءهم به وبطلان ما هم عليه وفساد مذهبوا إليه * وهذا الدليل بعينه قد استدلل به نوح عليه السلام قبله
في قوله (يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم
ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون) . وهكذا قال الخليل عليه السلام (ولا أخاف
ما أشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون . وكيف أخاف ما أشركتم
ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأتى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون .
الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون . وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على
قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم * وقال الملائكة من قوميه الذين كفروا وكذبوا بلقاء
الآخرة وأترفاهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون
ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون . أي عدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون)
استبعدوا أن يبعث الله رسولا بشرياً وهذه الشبهة أدلى بها كثير من جهلة الكفرة قديماً وحديثاً كما
قال تعالى (أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس) وقال تعالى (وما منع الناس أن
يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا . قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا) ولهذا قال لهم هود عليه السلام (أو عجبتم أن جاءكم
ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم) أي ليس هذا بعجيب فإن الله أعلم حيث يجعل رسالته وقوله
(أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون . هيهات هيهات لما توعدون . إن هي إلا حياتنا
الدنيا نموت ونحى وما نحن بمبعوثين إن هو إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين * قال

ربى انصرفنى) * استبعدوا المعاد وانكروا قيام الاجساد بعد صيرورتها ترابا وعظاما وقالوا هيئات هيئات
 أى بعيد بعيد هذا الوعد إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحى وما نحن بمبعوثين أى يموت قوم ويحيى
 آخرون * وهذا هو اعتقاد الدهرية كما يقول بعض الجهلة من الزنادقة ارحام تدفع وأرض تبلع *
 وأما الدورية فهم الذين يعتقدون أنهم يعودون الى هذه الدار بعد كل ستة وثلاثين ألف سنة
 وهذا كله كذب وكفر وجهل وضلال وأقوال باطلة وخيال فاسد بلا برهان ولا دليل يستميل عقل
 الفجرة الكفرة من بنى آدم الذين لا يفلحون ولا يهتدون كما قال تعالى (ولتصغى اليه أفئدة الذين
 لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون) وقال لهم فيما وعظهم به (أتنبئون بكل ربيع آية
 تهبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) يقول لهم أتنبئون بكل مكان مرتفع بناء عظيم هائلا كالتصور
 ونحوها تهبثون يبنائها لانه لا حاجة لكم فيه وما ذاك إلا لانهم كانوا يسكنون الخيام كما قال تعالى
 (ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد . التى لم يخلق مثلها فى البلاد) فعاد إرم هم عاد الأولى الذين
 كانوا يسكنون الاعمدة التى تحمل الخيام *

ومن زعم أن إرم مدينة من ذهب وفضة وهى تنتقل فى البلاد فقد غلط وأخطأ وقل مالا دليل
 عليه * وقوله (وتتخذون مصانع) قيل هى القصور * وقيل بروج الحمام * وقيل مأخذ الماء (لعلكم
 تخلدون) أى رجاء منكم أن تعمروا فى هذه الدار أعمارا طويلة (واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا
 الله وأطيعون . واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون . أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون إنى أخاف عليكم
 عذاب يوم عظيم) وقالوا له مما قالوا (أجبثنا لعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا
 بما تعبدنا ان كنت من الصادقين) أى أجبثنا لعبد الله وحده ونخالف آباءنا وأسلافنا وما كانوا عليه *
 فان كنت صادقا فيما جئت به فأتنا بما تعبدنا من العذاب والنكال فاتنا لا تؤمن بك ولا تتبعك ولا
 نصدقك كما قالوا (سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين . إن هذا الاخلق الاولين . وما نحن
 بمعزيين) أما على قراءة فتح الخاء فالمراد به اختلاق الأولين أى ان هذا الذى جئت به الا اختلاق
 منك وأخذته من كتب الأولين * هكذا فسره غير واحد من الصحابة والتابعين * وأما على قراءة ضم
 الخاء واللام فالمراد به الدين أى ان هذا الدين الذى نحن عليه الا دين الآباء والاجداد من أسلافنا ولن
 تتحول عنه ولا تتغير ولا تزال متمسكين به . ويناسب كلا القراءتين الاولى والثانية قولهم (وما نحن
 بمعزيين) قال (قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلوننى فى أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما
 نزل الله بها من سلطان فاتظروا انى معكم من المنتظرين) أى قد استحققت بهذه المقالة الرجس والغضب
 من الله أتعارضون عبادة الله وحده لا شريك له بعبادة أصنام أنتم نحتوها وسميتوها آلهة من تلقاء
 انفسكم اصطالحتم عليها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان أى لم ينزل على ما ذهبتم اليه دليلا ولا

برهاناً وإذا أيتم قبول الحق وتماديتم في الباطل وسواء عليكم أنهيتم عما أنتم فيه أم لا فانتظروا
الآن عذاب الله الواقع بكم وبأسه الذي لا يرد ونكاله الذي لا يصد وقال تعالى (قال رب انصرني بما
كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فآخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعداً للقوم الظالمين) وقال
تعالى (قالوا أجمعنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين . قال انما العلم عند الله وأبلغكم
ما أرسلت به ولكني أراكم قوماً تجهلون . فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا
بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شيء بأمر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكينهم
كذلك نجزي القوم المجرمين) وقد ذكر الله تعالى خبر اهلاكم في غير ما آية كما تقدم مجملًا ومنفصلاً
كقوله (فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) وكقوله (ولما
جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ . وتلك عاد جحدوا بآيات
ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ألا ان عادا كفروا
ربهم الا بعداً لعاد قوم هود) وكقوله (فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعداً للقوم الظالمين وقال
تعالى (فكذبوه فأهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك هو العزيز الرحيم)
وأما تفصيل اهلاكم فلما قال تعالى (فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل
هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم) كان هذا أول ما ابتدأهم العذاب أنهم كانوا محملين مستئين فطلبوا
السقيا فرأوا عارضاً في السماء وظنوه سقياً رحمة فاذا هو سقياً عذاب . ولهذا قال تعالى (بل هو ما استعجلتم
به) أي من وقوع العذاب وهو قولهم (فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) ومثلها في الأعراف .
وقد ذكر المفسرون وغيرهم ههنا الخبر الذي ذكره الامام محمد بن اسحق بن بشار قال فلما أبوا إلا الكفر
بالله عز وجل أمسك عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدم ذلك قال وكان الناس اذا جهدم أمر في ذلك
الزمان فطلبوا من الله الفرج منه إنما يطلبونه بحرمه ومكان بيته وكان ممر وفا عند أهل ذلك الزمان
وبه العالقي مقيمون وهم من سلالة عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيدهم اذ ذاك رجلاً يقال له
معاوية بن بكر وكانت أمه من قوم عاد واسمها جلهدة ابنة الخيبرى . قال فبعث عاد وفدًا قريباً من سبعين
رجلاً ليستقوا لهم عند الحرم فرأوا معاوية بن بكر بظاهر مكة فزولوا عليه فاقاموا عنده شهراً يشربون
الخمر فيغنيهم الجراد ثلث قينتان لمعاوية وكاتوا قد وصلوا اليه في شهر . فلما طال مقامهم عنده وأخذته
شفقة على قومهم واستحى منهم أن يأمرهم بالانصراف عل شراً فيعرض لهم بالانصراف وأمر القتيذين
أن تغنيهم به فقال

ألا يا قيل ويحك قم فهيم لعل الله يمنحنا عماما
فيسقي أرض عاد ان عاداً قد امسوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد فليس نرجو به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير قد أمست نساؤهم أياما
وإن الوحش بأنهم جهارا ولا يخشى لعاديي سهامها
وأنتم ههنا فيما اشتبهتم نهائكم وليكم تماما
فقبّح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التiche والسلاما

قال فعند ذلك تنبه القوم لما جاءوا له فتهضوا الى الحرم ودعوا لقومهم فدعا داعيهم وهو قيل
ابن عنز فانشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء اختر لنفسك ولقومك
من هذا السحاب فقال اخترت السحابة السوداء فانها أكثر السحاب ماء فناداه اخترت رمادا رمدا
لا تبقى من عاد أحدا . لا والدأ يترك ولا ولدأ . لإجعلته هدا لإلأبني اللودية الهدا . قال وهو بطن من
عاد كانوا مقيمين بمكة فلم يصبهم ما أصاب قومهم قال ومن بقي من أنسابهم وأعقابهم هم عاد الآخرة
قال وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بن عنز بما فيها من النعمة الى عاد حتى تخرج عليهم من
واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فيقول تعالى (بل هو ما استعجلتم
به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شئ بأمر ربها) أي كل شئ أمرت به فكان أول من ابصر ما فيها
وعرف أنها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها فهد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت . فلما
افاقت قالوا مارأيت يا فهد قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار أمامها رجال يقودونها فسحرها الله
عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما والحسوم الدائمة فلم تدع من عاد أحدا إلا هلك قال واعتزل هود
عليه السلام فيما ذكر لي في حظيرة هو ومن معه من المؤمنين ما يصيبهم الا ما يلين عليهم الجلود ويلتذ
الانفس وإنها لتمر على عاد بالطن فيما بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة * وذكروا تمام القصة

وقد روى الامام أحمد حديثا في مسنده يشبه هذه القصة فقال حدثنا زيد بن الحباب حدثني أبو
المنذر سلام بن سليمان النحوي حدثنا عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن الحارث وهو ابن حسان
ويقال ابن يزيد البكري قال خرجت اشكو انعلا بن الحضرمي الى رسول الله (ص) فمررت بالربذة
فاذا عجوز من بني تميم منقطع بها فقالت لي يا عبد الله ان لي الى رسول الله (ص) حاجة فهل أنت مبلني
اليه قال فحملتها فأتيت المدينة فاذا المسجد غاص بأهله واذا راية سوداء تخفق واذا بلال متقلد السيف
بين يدي رسول الله (ص) فقلت ماشأن الناس قالوا يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجها قال فجلست قال
فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت فسلمت فقال هل كان بينكم وبين بني تميم شئ
فقلت نعم وكانت لنا الديرة عليهم ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها فسألني أن أحملها اليك وهامي
بالباب فاذن لها فدخلت فقلت يا رسول الله إن رأيت أن تجعل بيننا وبين بني تميم حاجزا فاجعل الدهنا

فإنها كانت لنا قال فحيت العجوز واستوفزت وقالت يا رسول الله فإلى أين تضطر مضرك قال قلت إن مثلي ما قال الاول (معزى حملت حتفها) حملت هذه الأمة ولا أشعر أنها كانت لي خصماً أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد قال هيه وما وافد عاد وهو أعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه قلت إن عاداً قحطوا فبعثوا وفداً لهم يقال له قيل فمر بماوية بن بكر فاقام عنده شهراً يسقيه الخمر ويغنيه جاريثان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج الى جبال تهامة فقال اللهم انك تعلم أني لم اجئ الى مريض فادويه ولا الى اسير فاديه . اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه فمرت به سحبات سود فنودي منها اختر فأومى الى سحابة منها سوداء فنودي منها خذا رماداً رمداً لا تبقى من عاد أحداً قال فما بلغني أنه بعث عليهم من الريح الا كقدر ما يجرى في خاتمي هذا من الريح حتى هلكوا . قال أبو وائل وصدق وكانت المرأة والرجل اذا بشوا وفداً لهم قالوا لا تسكن كوافد عاد وهكذا رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن زيد بن الحباب به ورواه النسائي من حديث سلام أبي المنذر عن عاصم بن بهدلة ومن طريقه رواه ابن ماجه . وهكذا أورد هذا الحديث وهذه القصة عند تفسير هذه القصة غير واحد من المفسرين كابن جرير وغيره * وقد يكون هذا السياق لاهلاك عاد الآخرة فان فيما ذكره ابن اسحاق وغيره ذكر لمسكة ولم تبين الا بعد ابراهيم الخليل حين اسكن فيها هاجر وابنه اسماعيل فتزلت جرمهم عندهم كما سيأتي وعاد الأولى قبل الخليل وفيه ذكر معاوية بن بكر وشعره وهو من الشعر المتأخر عن زمان عاد الأولى لا يشبه كلام المتقدمين . وفيه أن في تلك السحابة شرر نار وعاد الأولى إنما أهلكوا بريح صرصر . وقد قال ابن مسعود وابن عباس وغير واحد من أئمة التابعين هي الباردة والعاتية الشديدة الهبوب (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً) أي كوامل متتابعات * قيل كان أولها الجمعة وقيل الاربعاء (فترى القوم فيها صرعى كلهم أعجاز نخل خاوية) شبههم بأعجاز النخل التي لا رؤس لها وذلك لأن الريح كانت تجيء الى أحدهم فتحمله فترفعه في الهواء ثم تنكسه على أم رأسه فتشدخه فيبقى جثة بلا رأس كما قال (إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر) أي في يوم نحس عليهم مستمر عذابه عليهم (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) ومن قال إن اليوم النحس المستمر هو يوم الاربعاء وتشام به لهذا الفهم فقد أخطأ وخالف القرآن فإنه قال في الآية الأخرى (فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات) ومعلوم أنها ثمانية أيام متتابعات فلو كانت نحسات في أنفسها لكانت جميع الأيام السبعة المندرجة فيها مشؤمة وهذا لا يقوله أحد وإنما المراد في أيام نحسات أي عليهم وقال تعالى (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) أي التي لا تنتج خيراً فان الريح المفردة لا تنثر سحاباً ولا تلقح شجراً بل هي عقيم لا تنتج خيراً لها ولهذا قال (ما نذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالريم) أي كالشيء البالي الفاني الذي لا ينتفع به بالسكينة * وقد ثبت في الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس عن رسول الله (ص) أنه

قال نصرت بالصبا وأهلك عاد بالدينور * وأما قوله تعالى (واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالاخفاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) فالظاهر أن عاداً هذه هي عاد الأولى فإن سياقها شبيه بسياق قوم هود وهم الأولى . ويحتمل أن يكون المذكورون في هذه القصة هم عاد الثانية . ويدل عليه ما ذكرنا وما سيأتي من الحديث عن عائشة رضي الله عنها * وأما قوله (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) فإن عاداً لما رأوا هذا العارض وهو الناشئ في الجو كالسحاب ظنوه سحاب مطر فإذا هو سحاب عذاب اعتقدوه رحمة فإذا هو قهمة رجوا فيه الخير فنالوا منه غاية الشر قال الله تعالى (بل هو ما استعجلتم به) أي من العذاب ثم فسره بقوله (ريح فيها عذاب اليم) يحتمل أن ذلك العذاب هو ما أصابهم من الريح الصرصر العاتية الباردة الشديدة الهبوب التي استمرت عليهم سبع ليال بآيامها الثمانية فلم يبق منهم أحداً بل تتبعتهم حتى كانت تدخل عليهم كهوف الجبال والغيران فتلفهم وتخرجهم وتهلكهم وتدمر عليهم البيوت المحكمة والقصور المشيدة فكما منوا بقوتهم وشدتهم وقالوا من أشد منا قوة سلط الله عليهم ما هو أشد منهم قوة وأقدر عليهم وهو الريح العقيم * ويحتمل أن هذه الريح أثارت في آخر الأمر سحابة ظن من بقي منهم أنها سحابة فيها رحمة بهم وغياث لمن بقي منهم فأرسلها الله عليهم شرراً وناراً كما ذكره غير واحد ويكون هذا كما أصاب أصحاب الظلة من أهل مدين وجمع لهم بين الريح الباردة وعذاب النار وهو أشد ما يكون من العذاب بالاشياء المختلفة المتضادة مع الصيحة التي ذكرها في سورة قد أفاجح المؤمنون والله أعلم *

وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن يحيى بن الضريس حدثنا ابن فضل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص) ما فتح الله على عاد من الريح التي أهلكوا بها إلا مثل موضع الخاتم فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواسيهم وأموالهم بين السماء والأرض فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها (قالوا هذا عارض ممطرنا) فالقت أهل البادية ومواسيهم على أهل الحاضرة . وقد رواه الطبراني عن عبدان بن أحمد عن اسماعيل بن زكريا الكوفي عن أبي مالك عن مسلم الملائى عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) ما فتح الله على عاد من الريح إلا مثل موضع الخاتم . ثم أرسلت عليهم البدو إلى الحضرة فلما رأها أهل الحضرة قالوا هذا عارض ممطرنا مستقبل أوديتنا وكان أهل البوادي فيها فالقت أهل البادية على أهل الحاضرة حتى هلكوا قال عنت على خزائنها حتى خرجت من خلال الابواب . قلت وقال غيره خرجت بغير حساب *

والمقصود أن هذا الحديث في رفعه نظر . ثم اختلف فيه على مسلم الملائى وفيه نوع اضطراب والله أعلم * وظاهر الآية أنهم رأوا عارضا والمفهوم منه لمعة السحاب كما دل عليه حديث الحارث بن حسان البكري أن جعلناه مفسراً لهذه القصة . وأصرح منه في ذلك ما رواه مسلم في صحيحه حيث قال

حدثنا أبو الطاهر حدثنا ابن وهب سمعت بن جريج يحدثنا عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله (ص)، إذا عصفت الريح قال (اللهم انى أسألك خيرا وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به) قالت وإذا عابت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا أمطرت سرى عنه فعرفت ذلك عائشة فسألته فقال لعله يلعاشة كما قال قوم عاد (فلما رأود عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) رواد الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث ابن جريج *

طريق أخرى * قال الامام أحمد حدثنا هرون بن معروف أنبأنا عبد الله بن وهب أنبأنا عمرو وهو ابن الحارث أن أبا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عائشة أنها قالت لما رأيت رسول الله (ص)، مستجمعا ضاحكا قط حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم . وقالت كان إذا رأى غيا أو ديجا عرف ذلك في وجهه قالت يا رسول الله (للناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية قتال يلعاشة ما يؤمننى أن يكون فيه عذاب . قد عذب قوم نوح بالريح . وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا * فهذا الحديث كالصريح في تغاير القصتين كما أشرنا اليه أولا . فلى هذا تكون القصة المذكورة في سورة الاحقاف خبرا عن قوم عاد الثانية . وتكون بقية اسياقات في القرآن خبرا عن عاد الأولى والله أعلم بالصواب * وهكذا رواه مسلم عن هارون ابن مروف وأخرجه البخارى وأبو داود من حديث ابن وهب * وقدمنا حج هود عليه السلام عند ذكر حج نوح عليه السلام . وروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب أنه ذكر صفة قبر هود عليه السلام في بلاد اليمن . وذكر آخرون أنه بدمشق وبجانبها مكان في حائطه القبلى يزعم بعض الناس أنه قبر هود عليه السلام والله أعلم *

قصة صالح بنى عمود عليه السلام

وهم قبيلة مشهورة يقال ثمود باسم جدم ثمود أخى جديس وهما ابنا عابر بن ارم بن سام بن نوح وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر الذى بين الحجاز وتبوك . وقد مر به رسول الله (ص)، وهو ذاهب الى تبوك بمن معه من المسلمين كاسيأتى بيانه وكانوا بعد قوم عاد وكانوا يعبدون الأصنام كأولئك فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو عبد الله ورسوله صالح بن عبيد بن ماسح (١) بن عبيد بن حاجر

(١) وفي نسخة عبيد بن ماشخ والذى فى العرائس هو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد

ابن حاذر بن ثمود بن عابر بن ارم الخ نقل عن (محمود الامام)

ابن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له وأن يخلعوا الاصنام والانداد ولا يشركوا به شيئاً فامنت به طائفة منهم وكفر جمهورهم ونلوا منه بالمال والفعال وهموا بقتله وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر كما قال تعالى في سورة الأعراف (والى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعيدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم . هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم . واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون من الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون . قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون . فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) وقال تعالى في سورة هود (والى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره . هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربه قريب مجيب . قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا أتنهانا أن نترك ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب . قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربه وآتاني منه رحمة فمن ينصرنى من الله أن عصيته فما تزيدوننى غير تحسير . ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب . فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب . فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ . إن ربك هو القوى العزيز . وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في دارهم جاثمين . كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) وقال تعالى في سورة الحجر (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين . وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين . وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنتين . فأخذتهم الصيحة مصبحين . فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) وقال سبحانه وتعالى في سورة سبحان (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون . وآتيناهم ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً) وقال تعالى في سورة الشعراء (كذبت ثمود المرسلين . اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون . إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين . أنتركون فيما هاهنا آمنين في جنات وعميون . وزروع ونخل طلعها هضيم . وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين . فاتقوا الله وأطيعون . ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون . قالوا إنما أنت من المسحرين . ما أنت إلا بشر مثلنا فات بآية إن كنت من الصادقين . قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم . ولا

تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب عظيم . فمقروها فاصبحوا نادمين . فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك هو العزيز الرحيم (وقال تعالى في سورة النمل (ولقد أرسلنا نوحاً أخاه صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون . قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون . قالوا اطيرنا بك وبمن معك . قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون . وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون . قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون . ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون . فانظر كيف كان عاقبة مكرم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين . فتلك بيوتهم خاوية بما ظفروا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون . وأنجينا الذين آمنوا وكنوا يتقون) وقال تعالى في سورة حم السجدة (وأما نوح فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون . ونجينا الذين آمنوا وكنوا يتقون) وقال تعالى في سورة اقتربت (كذبت نوحاً بالنذر . فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه) أنا إذا لنفي ضلال وسعر . أتلقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر . سيعلمون غداً من الكذاب الأشر . أنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارقبهم واصطبر . ونبتهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محضطر . فنادوا صاحبهم فعاطى فقفر فكيف كان عذابي ونذر . أنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) وقال تعالى (كذبت نوحاً بطغواها إذ أنبت أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها . فكذبوه فمقروها فدمدم عليهم ربهم بذنهم فسواها ولا يخاف عقباها) . وكثيراً ما يقرن الله في كتابه بين ذكر عاد وثمود كما في سورة براءة وإبراهيم والفرقان وسورة (ص) وسورة (ق) والنجم والفجر * ويقال إن هاتين الأمتين لا يعرف خبرهما أهل الكتاب وليس لهما ذكر في كتابهم التوراة ولكن في القرآن ما يدل على أن موسى أخبر عنهما كما قال تعالى في سورة إبراهيم (وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لنفي حميد . ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات) الآية . الظاهر أن هذا من تمام كلام موسى مع قومه ولكن لما كان هاتان الأمتان من العرب لم يضبطوا خبرهما جيداً ولا اعتنوا بحفظه وإن كان خبرهما كان مشهوراً في زمان موسى عليه السلام * وقد تكلمنا على هذا كله في التفسير متقصياً والله الحمد والمنة *

والمقصود الآن . كرقصتهم وما كان من أمرهم وكيف نجي الله نبيه صالحاً عليه السلام . ومن آمن به وكيف قطع دابر القوم الذين ظلموا بكفرهم وعتوهم ومخالفتهم رسولهم عليه السلام * قد قدمنا أنهم كانوا عرباً وكانوا بعد عاد ولم يعتبروا بما كان من أمرهم * ولهذا قال لهم نبيهم عليه السلام (أعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله

ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم . واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض
تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تغشوا في الأرض مفسدين
أى إنما جعلكم خلفاء من بعدهم لتعتبروا بما كنتم أمرهم وتعملوا بخلاف علمهم وأباح لكم هذه الأرض
تبنون في سهولها القصور وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين أى حاذقين فى صنعها وإتقانها وإحكامها
فقابلوا نعمة الله بالشكر والعمل الصالح والعبادة له وحده لا شريك له وإياكم ومخالفته والعدول عن طاعته
فإن عاقبة ذلك وخيمة ولهذا وعظهم بقوله (اتركوا فيها همناً آمين . فى جنات وعيون وزروع ونخل
طلحها هضيم) أى متراً كم كثير حسن بهى ناضج (وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين فاتقوا الله وأطيعون
ولا تطيعوا أمر المسرفين . الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون) وقال لهم أيضاً (يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) أى هو الذى خلقكم فأنشأكم من الأرض
وجعلكم عمارها أى أعطاكموها بما فيها من الزروع والثمار فهو الخالق الرزاق فهو الذى يستحق العبادة
وحده لا سواه (فاستغفروه ثم توبوا إليه) أى أقبلوا عما أنتم فيه وأقبلوا على عبادته فإنه يقبل منكم
ويتجاوز عنكم (إن ربي قريب مجيب) قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) أى قد كنا نرجو
أن يكون عقلك كاملاً قبل هذه المقالة وهى دعاؤك إيانا إلى إفراة العبادة وترك ما كنا نعبده من
الانداد والعدول عن دين الآباء والاجداد ولهذا قالوا (انهمنا أن نترك ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما
تدعونا إليه مريب - قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله
إن عصيته فما تريدونني غير تخسير) وهذا تطف منه لهم فى العبادة ولين الجانب وحسن تأت فى
الدعوة لهم إلى الخير أى فما ظنكم إن كان الامر كما أقول لكم وأدعوكم إليه ماذا عندكم عند الله وماذا
يخلصكم بين يديه وأنتم تطلبون مني أن أترك دعاءكم إلى طاعته وأنا لا يمكننى هذا لانه واجب على
ولو تركته لما قدر أحد منكم ولا من غيركم أن يجيرني منه ولا ينصرني فأنال أزال أدعوكم إلى الله وحده
لا شريك له حتى يحكم الله بيني وبينكم وقالوا له أيضاً (انما أنت من المسحرين) أى من المسحورين
يعنون مسحوراً لا تدرى ماتقول فى دعائك إيانا إلى إفراة العبادة لله وحده وخلع ماسواه من الانداد
وهذا القول عليه الجمهور إن المراد بالمسحرين المسحورين * وقيل من المسحرين أى ممن له سحر وهى
الرثة كأنهم يقولون انما أنت بشر له سحر والأول أظهر لقولهم بعد هذا ما أنت إلا بشر مثلنا * وقولهم
(فأت بآية إن كنت من الصادقين) سألوا منه أن يأتيهم بخارق يدل على صدق ما جاءهم (قال هذه ناقة
لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب عظيم) وقال (قد جاءكم بينة من
ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم) وقال تعالى
(وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها) *

وقد ذكر المفسرون ان ثمود اجتمعوا يوما في نعليهم فجاءهم رسول الله صالح فدعاهم الى الله وذكروهم وحذرهم ووعظهم وأمرهم فقالوا له ان أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة وأشاروا الى صخرة هناك ناقة من صفتها كيت وكيت وذكروا اوصافا سموها ونعتوها وتعتوا فيها وأن تكون عشراء طويلة من صفتها كذا وكذا قال لهم النبي صالح عليه السلام أرايتم ان أجبتكم الى ما سألتهم على الوجه الذى طلبتم أتؤمنون بما جئكم به وتصدقوني فيما أرسلت به . قالوا نعم فاخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك ثم قام الى مصلاه فصلى الله عز وجل ما قدر له ثم دعا ربه عز وجل أن ينجيهم الى ما طلبوا فأمر الله عز وجل تلك الصخرة أن تنفطر عن ناقة عظيمة عشراء على الوجه المطلوب الذى طلبوا أو على الصفة التى نمتوا فلما عاينوها كذلك رأوا أمراً عظيماً ومنظراً هائلاً وقدرة باهرة ودليلاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً فأمن كثير منهم واستمر أكثرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم ولهذا قال (فظهوا بها) أى جحدوا بها ولم يتبعوا الحق بسببها أى أكثرهم . وكان رئيس الذين آمنوا جندع بن عمرو بن محلاه بن لبيد بن جواس . وكان من رؤسائهم وهم بقية الأشراف بالاسلام قصدهم ذؤاب بن عمر بن لبيد والخباب صاحباً أو ثائبهم ورباب بن صمعر بن جلس ودعا جندع بن عمه شهاب بن خليفة وكان من اشرافهم فهم بالاسلام قهءاء أولئك قال اليهم قتال فى ذلك رجل من المسلمين يقال له مهرش بن غنمة بن الذميل رحمه الله

وكانت عصبة من آل عمرو الى دين النبي دعوا شهاباً
عزيراً ثمود كلهم جميعاً فهم بأن يجيب ولو أجابا
لأصبح صالح فينا عزيزاً وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا
ولكن القواة من آل حجر تولوا بعد رُشدهم ذاباً (١)

ولهذا قال لهم صالح عليه السلام (هذه ناقة الله لكم آية) أضافها الله سبحانه وتعالى اضافة تشريف وتعظيم كقوله يت الله وعبد الله لكم آية أى دليلاً على صدق ما جئكم به فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فإخذكم عذاب قريب) فاتفق الحال على أن تبقى هذه الناقة بين أظهرهم ترعى حيث شئت من أرضهم وترد الماء يوماً بعد يوم وكانت اذا وردت الماء تشرب ماء البئر يومها ذلك فكانوا يرفضون حاجتهم من الماء فى يومهم لنعدم ويقال إنهم كانوا يشربون من لبنها كفايتهم ولهذا « قال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » ولهذا قال تعالى (إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم) أى اختباراً لهم أيؤمنون بها أم يكفرون والله أعلم بما يفعلون (فارتقبهم) أى انتظر ما يكون من أمرهم (واضطرب) على أذاهم فسيأتيك الخبر على جلية (ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر) فلما طال عليهم الحال هذا اجتمع ملؤهم واتفق رأيهم على أن يعقروا هذه الناقة ليستريحوا منها ويتوفر عليهم مأؤهم وزين لهم الشيطان

(١) كذا بالاصل وفى الراس ذباباً وفى نسخة فولوا بدل تولوا .

أعمالهم (قال الله تعالى) فقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح اتنا بما تمدنا إن كنت من المرسلين). وكان الذي تولى قتلها منهم رئيسهم قدار بن سالف بن جندع وكان أحمر ازرق أصهب وكان يقال انه ولد زانية ولد على فراش سالف وهو ابن رجل يقال له صبيان. وكان فعله ذلك باتفاق جميعهم فلماذا نسب الفعل الى جميعهم كلهم *

وذكر ابن جرير وغيره من علماء المفسرين أن امرأتين من ثمود اسم احدهما صدوق ابنة الحيا ابن زهير بن المختار وكانت ذات حسب ومال وكانت تحت رجل من أسلم ففارقته فدعت ابن عم لها يقال له مصرع بن مخرج بن الحيا وعرضت عليه نفسها ان هو عقر الناقة واسم الاخرى عتزة بنت غنيم بن مجلز وتكنى أم عثمان وكانت عجوزا كافرة لها بنات من زوجها ذؤاب بن عمرو احد الرؤساء فرضت بناتها الاربع على قدار بن سالف ان هو عقر الناقة فله أى بناتها شاء فأتى بهن هذان الشبان لقرها وسعوا في قومهم بذلك فاستجاب لهم سبعة آخرون فصاروا تسعة وهم المذكورون في قوله تعالى (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون) وسعوا في بقية القبيلة وحسنوا لهم عقرها فاجابوهم الى ذلك وطاعوهم في ذلك فانطلقوا يرصدون الناقة فلما صدرت من وردها كمن لها مصرع فرماها بسهم فأنظم عظم ساقها وجاء النساء يزمرن القبيلة في قتلها وحسرن عن وجوههن ترغيا لهم فابتدروهم قدار بن سالف فشد عليهم بالسيف فكشف عن عرقوبها فخرت ساقطة الى الارض ورغت رعاة واحدة عظيمة تحذر ولدها ثم طعن في لبثها فنحرها وانطلق سقبها وهو فضيلها فصعد جبلا منيعا ودعا ثلاثا *

وروى عبد الرزاق عن معمر عن سمع الحسن أنه قال يارب أين أمي ثم دخل في صخرة فغاب فيها ويقال بل اتبعوه فقروه أيضا قال الله تعالى (فنادوا صاحبهم فتعاطى فقر فكيف كان عذابي ونذر). وقال تعالى (اذ انبث أشقاها فقال لهم رسول الله فاقة الله وسقياها) أى احذروها فكذبوه فقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها) *

قال الامام أحمد حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هاشم هو أبو عزة عن أبيه عبد الله بن زمة قال خطب رسول الله (ص) فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال (اذ انبثت أشقاها) انبث لها رجل من غارم عزيز منيع في رهطه مثل أبي زمة. أخرجه من حديث هشام بن عارم أى شهيم عزيز أى رئيس منيع أى مطاع في قومه * وقال محمد بن اسحاق حدثني يزيد بن محمد بن خيثم عن محمد بن كعب عن محمد بن خيثم عن يزيد عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله (ص) لعلى ألا أحدنك بأشقى الناس قال لى قال رجلان أحدهما احيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك بالعلى على هذا معنى قرنه حتى تبطل منه هذه معنى لحيته. رواه ابن أبي حاتم. وقال تعالى (فقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا

بإصلاح اثنتا بما تعدنا ان كنت من المرسلين) فجمعوا في كلامهم هذابين كفر بليغ من وجوه . منها أنهم
 خالفوا الله ورسوله في ارتكابهم النهي الأكيد في عقر الناقة التي جعلها الله لهم آية . ومنها أنهم
 استعجلوا وقوع العذاب بهم فاستحقوه من وجهين * أحدهما التشرط عليهم في قوله (ولا تمسوها بسوء
 فيأخذكم عذاب قريب) وفي آية عظيم وفي الاخرى اليم والكل حق * والثاني استعجالهم على ذلك *
 ومنها أنهم كذبوا الرسول الذي قد قام الدليل القاطع على نبوته وصدقه وهم يعلمون ذلك علما جازما
 ولكن حملهم الكفر والضلال والعناد على استبعاد الحق ووقوع العذاب بهم * قال الله تعالى (فقروها
 فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) وذكروا أنهم لما عقروا الناقة كان أول من
 سطا عليها قدار بن سالف لعنه الله فعرقها فسقطت الى الارض ثم ابتدروها باسيافهم يقطعونها فلما عاين
 ذلك سقيا وهو ولدها شرد عنهم فعلا على الجبل هناك ورغا ثلاث مرات فلما قال لهم صالح (تمتعوا
 في داركم ثلاثة أيام) أي غير يومهم ذلك فلم يصدقوه أيضا في هذا الوعد الأكيد بل لما أمسوا هموا
 بقتله وأرادوا فيما يزعمون أن يلحقوه بالناقة (قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله) أي لنكيسنه في داره مع أهله
 فلنقتلنه ثم نجحدن قتله وننكرن ذلك أن طالبنا أو لياؤه بدمه . ولهذا قالوا . (ثم لنقولن لولييه ماشهدنا
 مهلك أهله وإنا لصادقون) قال الله تعالى (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون . فانظر كيف كان
 عاقبة مكرهم أنا مدرناهم وقومهم أجمعين . فذلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون
 وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) وذلك أن الله تعالى أرسل على أولئك النفر الذين قصدوا قتل صالح
 حجارة رضحتهم سلفا وقعبلا قبل قومهم وأصبحت ثمود يوم الخميس وهو اليوم الأول من أيام النظرة
 ووجوههم مصفرة كما أنذرهم صالح عليه السلام فلما أمسوا نادوا باجمعهم ألا قد مضى يوم من الأجل .
 ثم أصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل . وهو يوم الجمعة ووجوههم محمرة فلما أمسوا نادوا ألا قد
 مضى يومان من الأجل . ثم أصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتاع وهو يوم السبت ووجوههم مسودة
 فلما أمسوا نادوا ألا قد مضى الأجل فلما كان صبيحة يوم الأحد نخطوا وتأهبوا وقعدوا ينتظرون
 ماذا يحل بهم من العذاب والنكال والنتمة لا يدرون كيف يفعل بهم ولا من أي جهة يأتيهم العذاب
 فلما أشرقت الشمس جاءتهم صيحة من السماء من فوقهم ورجفة شديدة من أسفل منهم ففاضت الأرواح
 وزهنت النفوس وسكنت الحركات وخشعت الأصوات وحقت الحقائق فاصبحوا في دارهم جائعين
 جثا لا أرواح فيها ولا حراك بها . قالوا ولم يبق منهم أحد إلا جارية كانت مقعدة واسمها كلبه ابنت
 السلق . ويقال لها الذريعة وكانت شديدة الكفر والعداوة لدالح عليه السلام فلما رأت العذاب أطلقت
 رجلاها فقامت تسعى كالسرع شئ فأتت حياً من العرب فاخبرتهم بما رأت وما حل بقومها واستسقيتهم
 ماء فلما شربت ماتت . قال الله تعالى (كأن لم يفتنوا فيها) أي لم يقيموا فيها في سعة ورزق وغناء (ألا إن

ثمود كفروا ربهم الا بعداً لثمود). أى نادى عليهم لسان القدر بهذا*

قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم عن أبي الزبير عن جابر قال لما مر رسول الله (ص)، بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألتها قوم صالح فكانت يعنى الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج (فتوا عن أمر ربهم فقروها). وكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً فقروها فأخذتهم صيحة أمد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً كان فى حرم الله. فقالوا من هو يا رسول الله قال هو أبو رغال. فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه. وهذا الحديث على شرط مسلم وليس هو فى شئ من الكتب الستة والله أعلم*

وقد قال عبد الرزاق أيضاً قال معمر أخبرني اسماعيل بن أمية أن النبي (ص) مر بقبر أبي رغال فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم. قال هذا قبر أبي رغال رجل من ثمود كان فى حرم الله فتمعه حرم الله عذاب الله. فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فترل القوم فابتدروه بأسيا فمهم فبحثوا عنه فاستخرجوا الغصن* قال عبد الرزاق قال معمر قال الزهري أبو رغال أبو ثقيف* هذا مرسل من هذا الوجه* وقد جاء من وجه آخر متصلاً كما ذكره محمد بن اسحق فى السيرة عن اسماعيل بن أمية عن بجير بن أبي بجير سمعت عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله (ص) يقول حين خرجنا معه الى الطائف فررنا بقبر فقال إن هذا قبر أبي رغال. وهو أبو ثقيف. وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه أصابه النقرة التى أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب - إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه. فابتدروه الناس فاستخرجوا منه الغصن* وهكذا رواه أبو داود من طريق محمد بن اسحق به* قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي رحمه الله هذا حديث حسن عزيز. قلت تفرد به بجير بن أبي بجير هذا ولا يعرف إلا بهذا الحديث ولم يرو عنه سوى اسماعيل ابن أمية* قال شيخنا فيحتمل أنه وهم فى رفعه وإنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو من زاملته والله أعلم قلت لكن فى المرسل الذى قبله وفى حديث جابر أيضاً شاهد له* والله أعلم. وقوله تعالى (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) إخبار عن صالح عليه السلام أنه خاطب قومه بعد هلاكهم وقد أخذ فى الذهاب عن محلتهم الى غيرها قائلاً لهم (يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم) أى جهدت فى هدايتكم بكل ما أمكنتى وحرصت على ذلك بقولى وفعلى ونبى (ولكن لا تحبون الناصحين) أى لم تكن سجاياءكم تقبل الحق ولا تريده فلماذا صرتم الى ما أنتم فيه من العذاب الأليم المستمر بكم المتصل الى الأبد وليس لى فيكم حيلة ولا لى بالدفع عنكم يدان والذى وجب على من أداء الرسالة والنصح لكم قد فعلته وبذلته لكم ولكن الله يفعل ما يريد وهكذا خاطب النبي (ص) أهل قليب بدر بعد ثلاث ليال وقف عليهم وقد ركب راحلته وأمر بالرحيل

من آخر الليل فقال يا أهل القلب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا وقال لهم فيما قال بش عشرة النبي كنتم لتبتموني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقتلتهموني ونصرني الناس فبش عشرة النبي كنتم لتبتموني فقال له عمر يا رسول الله تخاطب أقواما قد جيفوا فقال (والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يجيبون) . وسيأتي بيانه في موضعه ان شاء الله * ويقال إن صالحا عليه السلام انتقل الى حرم الله فاقام به حتى مات *

قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مر النبي (ص) بوادي عسفان حين حج قال يا أبا بكر أي واد هذا . قال وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح عليهما السلام على بكرات خطبها الليف ازرهم العباء وأردتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق * اسناد حسن * وقد تقدم في قصة نوح عليه السلام من رواية الطبراني وفيه نوح وهود وابراهيم

مرور النبي ﷺ على الحجر عند تبوك

قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر قال لما نزل رسول الله (ص) بالناس على تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فمجنوا منها ونصبوا القدور فامرهم رسول الله ﷺ فأقوا القدور وعلفوا العجيين الا بل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم * وقال احمد أيضا حدثنا عفان حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله (ص) وهو بالحجر لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم * أخرجاه في الصحيحين من غير وجه * وفي بعض الروايات انه عليه السلام لما مر بمنازلهم قنع رأسه واسرع راحلته ونهى عن دخول منازلهم الا أن تكونوا باكين وفي رواية فان لم تبكوا فبكا كوا خشية أن يصيبكم مثل ما أصابهم * صلوات الله وسلامه عليه *

وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هرون حدثنا المسعودي عن اسمعيل بن اوسط عن محمد بن ابي كبشة الانباري عن أبيه واسمه عمرو بن سعد ويقال عامر بن سعد رضي الله عنه قال لما كان في غزوة تبوك فسارغ الناس الى أهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله (ص) فتأدى في الناس الصلاة جامعة قال فاتيت النبي (ص) وهو ممسك بعيره وهو يقول ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم فناداه رجل فعجب منهم يا رسول الله قال أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان

قبلكم وما هو كان بدمكم فاستقيموا وسددوا فإن الله لا يعبأ بذايكم شيئاً وسيأتى قوم لا يدفون عن أنفسهم شيئاً * إسناده حسن ولم يخرجوه . وقد ذكر أن قوم صالح كانت أعمارهم طويلة فكاتوا يبنون البيوت من المدر فتخرب قبل موت الواحد منهم فيبنوناً في الجبال . وذكروا أن صالحاً عليه السلام لما سأله آية فأخرج الله لهم الناقة من الصخرة أمرهم بها وبولده الذي كان في جوفها وحذرهم بأس الله إن هم نالوها بسوء وأخبرهم أنهم سيعقرونها ويكون سبب هلاكهم ذلك وذكروا لهم صفة عاقرها وأنه أحرأزرق أصهب فبعثوا القوايل في البلد متى وجدوا مولوداً بهذه الصفة يقتلونه فكاتوا على ذلك دهرًا طويلاً واقرض جيل وآتى جيل آخر . فلما كان في بعض الأعصار خطب رئيس من رؤسائهم على ابنه بنت آخر مثله في الرياسة فزوجه فولد بينهما عاقر الناقة وهو قدار بن سالف فلم تتمكن القوايل من قتله لشرف أبيه وجديه فيهم فقتلوا نشأة سريعة فكان يشب في الجمعة كما يشب غيره في شهر حتى كان من أمره أن خرج مطاعاً فيهم رئيساً بينهم فسولت له نفسه عقر الناقة واتبعة على ذلك ثمانية من أشrafهم وهم التسعة الذين أرادوا قتل صالح عليه السلام . فلما وقع من أمرهم ما وقع من عقر الناقة وبلغ ذلك صالحاً عليه السلام جاءهم باكياً عليها فلقوه يعتذرون اليه ويقولون إن هذا لم يقع عن ملائمتنا وإنما فعل هذا هؤلاء الأحداث فينا . فيقال إنه أمرهم باستدراك سبقها حتى يحسنوا اليه عوضاً عنها فذهبوا وراءه فصعد جبلاً هناك فلما تصاعدوا فيه وراءه تعالى الجبل حتى ارتفع فلا يناله الطير ويكي الفصيل حتى سالت دموعه . ثم استقبل صالحاً عليه السلام ودعا ثلاثاً فعندها قال صالح تمتعوا في داركم ثلاثة أيام وذلك وعد غير مكذوب وأخبرهم أنهم يصبحون من غدهم صفراً ثم تحمر وجوههم في الثاني وفي اليوم الثالث تسود وجوههم * فلما كان في اليوم الرابع أتتهم صيحة فيها صوت كل صاعقة فأخذتهم فأصبحوا في دارهم جاثمين * وفي بعض هذا السياق نظر ومخالفة لظاهر ما يفهم من القرآن في شأنهم وقصتهم كما قدمنا والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

قصة الوليد بن المغيرة المخزومي

هو إبراهيم بن تسارخ « ٢٥٠ » بن ملحور « ١٤٨ » بن ساروغ « ٢٣٠ » بن راعو « ٢٣٩ » ابن فالغ « ٤٣٩ » بن عابر « ٤٦٤ » بن شالح « ٤٣٣ » بن أرغشذ « ٤٣٨ » بن سام « ٦٠٠ » ابن نوح عليه السلام * هذا نص أهل الكتاب في كتابهم وقد أعلمت على أعمارهم تحت أسمائهم بالهندى كما ذكره من المدد (١) وقدمنا الكلام على عمرو بن نوح عليه السلام فأغنى عن إعادته * وحكى الحافظ

(١) سببه هذه الأرقام موافقة لما في التوراة وأما الأسماء فكثرت مخالفة لما في التوراة * مثلاً أن

ابن عساكر في ترجمة ابراهيم الخليل من تاريخه عن اسحق بن بشر الكاهلي صاحب كتاب المبتدأ أن اسم أم ابراهيم أميلة * تم اورد عنه في خبر ولادتها له حكاية طويلة وقال الكاهلي اسمها بونا بنت كرينا بن كرتي من بني أرغشذ بن سام بن نوح *

وروى ابن عساكر من غير وجه عن عكرمة أنه قال كان ابراهيم عليه السلام يكنى أبا الضيفان قالوا ولما كان عمر تلخ خمساً وسبعين سنة ولد له ابراهيم عليه السلام ونحور وهاران وولد لهاران لوط * وعندهم أن ابراهيم عليه السلام هو الأوسط وأن هاران مات في حياة أبيه في أرضه التي ولد فيها وهي أرض الكلدانيين يمنون أرض بابل * وهذا هو الصحيح المشهور عند أهل السير والتواريخ والأخبار وصح ذلك الحافظ ابن عساكر بعد ما روى من طريق هشام بن عمار عن الوليد عن سعيد ابن عبد العزيز عن مكحول عن ابن عباس قال ولد ابراهيم بنوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل يقال له قاسيون * ثم قال والصحيح أنه ولد ببابل . وإنما نسب اليه هذا المقام لأنه صلى فيه إذ جاء معيناً للوط عليه السلام . قالوا فتزوج ابراهيم سارة ونحور ملكا ابنة هاران يمنون بانية أخيه قالوا وكانت سارة عاقراً لاتلد قالوا وانطلق تلخ بانية ابراهيم وامراته سارة وابن أخيه لوط بن هاران فخرج بهم من أرض الكلدانيين الى أرض الكنعانيين فنزلوا حران فمات فيها تلخ وله مائتان وخمسون سنة وهذا يدل على أنه لم يولد بحران وإنما مولده بأرض الكلدانيين وهي أرض بابل وما والاها * ثم ارتحلوا قاصدين أرض الكنعانيين * وهي بلاد بيت المقدس فقاموا بحران وهي أرض الكشدانيين في ذلك الزمان وكذلك أرض الجزيرة والشام أيضاً وكانوا يعبدون الكواكب السبعة . والذين عمروا مدينة دمشق كانوا على هذا الدين يستقبلون القطب الشمالي ويعبدون الكواكب السبعة بأنواع من الفعّال والمقال * ولهذا كان على كل باب من أبواب دمشق السبعة القديمة هيكل لكوكب منها ويعملون لها أعياداً وقرايين * وهكذا كان أهل حران يعبدون الكواكب والأصنام وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفاراً سوى ابراهيم الخليل وامراته وابن أخيه لوط عليهم السلام وكان الخليل عليه السلام هو الذي أزال الله به تلك الشرور وأبطل به ذلك الضلال فان الله سبحانه وتعالى أنه رشده في صغره وابتعثه رسولا واتخذ خليلاً في كبره قال تعالى (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين) أي كان أهلاً لذلك وقال تعالى (وابراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون إفا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون . وان تكذبوا فقد كذب أمم من ما فيها تلخ بدل تسارخ وسروج بدل ساروغ . وفالج بدل فالغ . وارفكشاد بدل أرغشذ ورعو بدل راعو ووضعنا أرقام الاعمار بعد كل اسم *

قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين. أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير. قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة. ان الله على كل شئ قدير. يمدب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تqlبون. وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير. والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب اليم. فما كان جواب قومه الا أن قولوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار. إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون. وقال انما اتخذتم من دون الله آوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين. فآمن له لوط وقال إني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم. ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب. وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين) ثم ذكر تعالى مناظرته لآييه وقومه كما سذكروه ان شاء الله تعالى. وكان أول دعوته لآييه وكان أبوه ممن يعبد الأصنام لأنه أحق الناس باخلاص النصيحة له كما قال تعالى (واذكروا في الكتاب ابراهيم إنه كان صديقاً نبياً. اذ قال لآييه. ياأبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يفنى عنك شيئاً. ياأبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً. ياأبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصياً. ياأبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً. قال أرأغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجنك واهجرني ملياً. قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيواً واعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ان لا أكون بدعاء ربي شقيماً). فذكر تعالى ما كان بينه وبين آييه من المحاوره والمجادلة وكيف دعا أباه الى الحق بالطف عبارة. وأحسن اشارة بين له بطلان ما هو عليه من عبادة الأوثان التي لا تسمع دعاء عابدها ولا تبصر مكانه فكيف تغني عنه شيئاً أو تفعل به خيراً من رزق أو نصر * ثم قال منها على ما أعطاه الله من الهدى والعلم النافع وإن كان أصغر سنّاً من آييه (ياأبت إنه قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً) أي مستقيماً وانحأ سهلاً خفيفاً يفضي بك الى الخير في دنياك وآخرتك فلما عرض هذا الرشد عليه وأهدى هذه النصيحة اليه لم يقبلها منه ولا أخذها عنه بل تهدده وتوعده قال (أرأغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجنك) قيل بالمقال وقيل بالفعل (واهجرني ملياً) أي واقطعني وأطل هجراني فعندها قال له ابراهيم (سلام عليك) أي لا يصلاك مني مكروه ولا ينالك مني اذى بل أنت سالم من ناحيتي وزاده خيراً فقال (سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيواً) * قال ابن عباس وغيره أي لطيفاً يعني في أن هدايتي لعبادته والاخلاص له ولهذا قال (واعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيماً). وقد استغفر له ابراهيم عليه السلام كما وعده في أذيعته. فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه كما قال تعالى (وما كان استغفار ابراهيم لآييه الا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له

أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم)

وقال البخارى حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثني اخي عبد الحميد عن ابن أبي ذئب عن سميد المقبري عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قشرة وغبرة فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول له أبوه فاليوم لأعصيك فيقول إبراهيم يارب انك وعدتني أن لا تنزني يوم يبعثون وأنى خزى أخزى من أبى الأبعد فيقول الله إني حرمت الجنة على الكافرين . ثم يقال يا إبراهيم ما نحت رجلك فينظر فإذا هو بذيخ متلخخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار هكذا رواه في قصة إبراهيم منفردا *

وقال في التفسير وقال إبراهيم بن طهمان عن ابن أبي ذئب عن سميد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة * وهكذا رواه النسائي عن احمد بن حفص بن عبد الله عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان به . وقد رواه البزار من حديث حماد بن سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي (ص) بنحوه . وفي سياقه غريبة . ورواه أيضا من حديث قتادة عن عتبة بن عبد الغافر عن أبي سميد عن النبي (ص) بنحوه وقال تعالى (واذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة اتى أراك وقومك في ضلال مبين) هذا يدل على أن اسم أبي إبراهيم آزر وجمهور أهل النسب منهم ابن عباس على أن اسم أبيه تلح وأهل الكتاب يقولون تلح بالنساء الممجة قبيل إنه لقب بصم كان يعبد اسم آزر *

وقال ابن جرير والصواب أن اسمه آزر ولعل له اسمان علمان أو أحدهما لقب والآخر علم . وهذا الذى قاله محتمل والله أعلم * ثم قال تعالى (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهتدى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى برى مما تشركون . إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هذان ولا أخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيئا وسع ربى كل شئ علما أفلا تتذكرون . وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأتى الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون . وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم) . وهذا المقام مقام مناظرة لقومه ويان لهم أن هذه الاجرام المشاهدة من الكواكب النيرة لا تصلح للالوهية ولا أن تعبد مع الله عز وجل لانها مخلوقة مبروبة مصنوعة مدبرة مسخرة تطلع تارة وتأفل أخرى فتغيب عن هذا العالم والرب تعالى لا ينيب عنه شئ ولا تخفى عليه خافية بل هو الدائم الباقي بلا زوال لا إله الا هو ولا رب سواه فبين لهم أولا عدم

صلاحية الكواكب . قيل هو الزهرة لذلك ثم ترقى منها الى القمر الذي هو أضوأ منها وأبهى من حسنها .
ثم ترقى الى الشمس التي هي أشد الاجرام المشاهدة ضياء وسناء وبهاء فبين انهما مسخرة مسيرة مقدره مربوبه
كما قال تعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي
خلقهن ان كنتم تعبدون) ولهذا قال (فلما رأى الشمس بازغة) أى طالعة (قال هذا ربى هذا
أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بربى مما تشركون . إني وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض
حنيفاً وما أنا من المشركين . وحاجه قومه قال أتحتاجونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به
الا ان يشاء ربى شيئاً) . أى لست أبالى فى هذه الآلهة التى تعبدونها من دون الله فاتها لا تنفع شيئاً
ولا تسمع ولا تعقل بل هى مربوبه مسخرة كالكواكب ونحوها أو مصنوعة منحوتة منجورة *
والظاهر ان موعظه هذه فى الكواكب لأهل حران فاتهم كانوا يعبدونها وهذا يرد قول من زعم
أنه قال هذا حين خرج من السرب لما كان صغيراً كما ذكره ابن اسحق وغيره وهو مستند الى أخبار
اسرائيلية لا يوفق بها ولا سيما اذا خالفت الحق * وأما أهل بابل فكانوا يعبدون الاصنام وهم الذين
ناظرهم فى عبادتها وكسرها عليهم وأهانها وبين بطلانها كما قال تعالى (وقال إنما اتخذتم من دون الله
أوثاناً مودة بينكم فى الحياة الدنيا . ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً . ومأواكم النار
ومالكم من ناصرين) وقال فى سورة الانبياء (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . اذ قال لأبيه
وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين . قال لقد كنتم أنتم
وآباؤكم فى ضلال مبين . قالوا أجبنا بلحق أم أنت من اللاعين . قال بل ربكم رب السموات والأرض
الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين . وتالله لا أكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين . فجعلهم
جذاذاً الاكبراً لهم لعلهم اليه يرجعون . قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين . قالوا سمعنا فنى يذكركم
يقال له ابراهيم . قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون . قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم . قال
بل فعله كبيرهم هذا فاستلومهم إن كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون . ثم نكسوا
على رؤسهم . لقد علمت ما هؤلاء ينطقون . قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أف
لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون . قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين . قلنا يا نار كوني
برداً وسلاماً على ابراهيم وأرادوا به كيداً فجعلناه من الاخسرين) وقال فى سورة الشعراء (واتل عليهم نبأ
ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون . قالوا نعبد أصنامنا فنظل لما عاكفين . قال هل يسمعونكم اذ
تدعون او ينفعونكم أو يضرون . قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون . قال أفرايتم ما كنتم تعبدون
أنتم وآباؤكم الا قدمون . فاتهم عدولى الا رب العالمين . الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطمئنى
ويسقين . واذا مرضت فهو يشفين . والذى يميتنى ثم يحيين . والذى أطعم أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين

رب هب لي حكما والحقني بالصالحين). وقال تعالى في سورة الصافات (وان من شيعته لأبراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم . اذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون . ائفكا آلهة دون الله تريدون . فما ظنكم برب العالمين . فنظر نظرة في النجوم . فقال إني سقيم . فتولوا عنه مدبرين . فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون مالكم لا تنطقون . فراغ عليهم ضربا باليمين فأقبلوا إليه يزفون . قال أتعبدون ما تنحتون . والله خلقكم وما تعملون . قالوا ابنوا له بنيانا فآلقوه في الجحيم . فارادوا به كيذا فجعلناهم الأسفلين) يخبر الله تعالى عن إبراهيم خليله عليه السلام أنه أنكر على قومه عبادة الأوثان وحرقها عندهم وصغرها وتنقصها فقال (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) أي متكفون عندها وخاضعون لها قالوا (وجدنا آبائنا لها عابدين) ما كان حجتهم إلا صنيع الآباء والاجداد وما كانوا عليه من عبادة الانداد (قال لقد كنتم أنتم وأبائكم في ضلال مبين) كما قال تعالى (اذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون . ائفكا آلهة دون الله تريدون . فما ظنكم برب العالمين) قال قتادة فما ظنكم به أنه فاعل بكم اذ لقيتموه وقد عبدتم غيره وقال لهم (هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون . قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) سلوا له أنها لا تسمع داعيا ولا تنفع ولا تضر شيئا وانما الحامل لهم على عبادتها الاقتداء بأسلافهم ومن هو مثلهم في الضلال من الآباء الجهال ولهذا قال لهم (أفأرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وأبائكم الأقدمون فأنهم عدوا لي الأرب العالمين) وهذا برهان قاطع على بطلان آلهية ما ادعوه من الأصنام لأنه تبرأ منها وتنقص بها فلو كانت تضر لضرته أو تؤثر لأثرت فيه (قالوا أجبنا بالحق أم أنت من اللاعبين) يقولون هذا الكلام الذي تقولونه لنا وتنقص به آلهتنا وتطعن بسببه في آبائنا تقولونه محقا جادا فيه أم لا عبا (قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين) يعني بل أقول لكم ذلك جادا محقا وإنما إلهكم الله الذي لا إله الا هو ربكم ورب كل شيء فاطر السموات والارض الخالق لهما على غير مثال سبق فهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له وأنا على ذلكم من الشاهدين . وقوله (وتالله لا يكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) أقسم ليكيدين هذه الأصنام التي يعبدونها بعد أن تولوا مدبرين إلى عيدهم . قيل إنه قال هذا خفية في نفسه وقال ابن مسعود سمعهم بعضهم وكان لهم عيد يذهبون إليه في كل عام مرة إلى ظاهر البلد فدعاه أبوه ليحضره فقال إني سقيم كما قال تعالى (فنظر نظرة في النجوم . فقال إني سقيم) . عرض لهم في الكلام - حتى توصل إلى مقصوده من إهانة أصنامهم ونصرة دين الله الحق في بطلان ما هم عليه من عبادة الأصنام التي تستحق أن تكسر وأن تهان غاية الإهانة فلما خرجوا إلى عيدهم واستقر هو في بلدكم (راغ إلى آلهتهم) أي ذهب إليها مسرعا مستخفيا فوجد هاهنا بهو عظيم وقد وضعوا بين أيديها أنواعا من الاطعمة قربانا إليها (فقال) لها على سبيل التهمك والازدراء (ألا تأكلون . مالكم لا تنطقون . فراغ عليهم ضربا باليمين) لأنها أقوى وأبطش وأسرع وأقهر فكسرها بقدمه في يده كما قال

تعالى (فجلهم جزاذا) أى حطام كسر ها كلها (إلا كبيراً لهم لهم اليه يرجعون) قيل إنه وضع القندوم في يد الكبير إشارة الى أنه غار أن تعبد معه هذه الصغار . فلما رجعوا من عيدهم ووجدوا ما حل بمعبودهم (قالوا من فعل هذا بالهتتا إنه لمن الظالمين)

وهذا فيه دليل ظاهر لهم لو كانوا يقتلون وهو ما حل بالهتتم التي كانوا يعبدونها فلو كانت آلهة لدفت عن أنفسهم من أرواحها بسوء لكنهم قالوا من جهلهم وقلة عقلهم وكثرة ضلالهم وخباياهم من فعل هذا بالهتتا إنه لمن الظالمين . قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) أى يذكرها بالغييب والتنقص لها والازدراء بها فهو المقيم عليها والكاسر لها . وعلى قول ابن مسعود أى يذكرهم بقوله وتالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين (قالوا فأتوا به على أعين الناس لهم يشهدون) أى فى الملاء الا كبر على رؤس الاشهاد لهم يشهدون مقاتله ويسمعون كلامه ويعاينون ما يحل به من الاقتصاص منه وكان هذا أكبر مقاصد الخليل عليه السلام أن يجتمع الناس كلهم فيقيم على جميع عباد الأصنام الحجة على بطلان ما هم عليه كما قال موسى عليه السلام لفرعون (موعدكم يوم الزينة وأن يحشرناس ضحى) فلما اجتمعوا وجأؤا به كاذكروا (قالوا أنت فعلت هذا بالهتتا يا إبراهيم . قال بل فعله كبيرهم هذا) قيل معناه هو الحامل لى على تكسيرها وإنما عرض لهم فى القول (فاسئلوهم إن كانوا ينطقون) وإنما أراد بقوله هذا أن يادروا الى القول بأن هذه لا تنطق فيعترفوا بأنها جاد كسائر الجادات فرجعوا الى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون) أى فادوا على أنفسهم باللامه فقالوا إنكم أنتم الظالمون أى فى تركها لاحفاظ لها ولا حارس عندها (ثم نكسوا على رؤسهم) قال السدى أى ثم رجعوا الى الفتنه فعلى هذا يكون قوله إنكم أنتم الظالمون أى فى عبادتها * وقال قتادة أدركت القوم حيرة سوء أى فاطرقوا ثم قالوا (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أى لقد علمت يا إبراهيم أن هذه لا تنطق فكيف تأمرنا بسؤالها فعند ذلك قال لهم الخليل عليه السلام (أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شياً ولا يضرهم . أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) كما قال (فأقبلوا اليه يزفون) قال مجاهد يسرعون * قال (أفتعبدون ما تنتحون) أى كيف تعبدون أصناماً أنتم تنتحونها من الخشب والحجارة وتصورونها وتشكلونها كما تريدون (والله خلقكم وما تعملون) وسواء كانت ما مصدرية أو بمعنى الذى فمقتضى الكلام أنكم مخلوقون وهذه الأصنام مخلوقة فكيف يعبد مخلوق لمخلوق مثله فانه ليس عبادتكم لها بأولى من عبادتها لكم وهذا باطل فلا خر باطل للتحكم إذ ليست العباداة تصلح ولا تجب إلا للمخلوق وحده لا شريك له (قالوا ابنوا له بنيانا فأتقوه فى الجحيم . فأرادوا به كيداً فجلناهم الأسفلين) . عدلوا عن الجدال والمناظرة لما اقطعوا وغلبوا ولم تبق لهم حجة ولا شبهة الى استعمال قوتهم وسلطانهم لينصروا ما هم عليه من سفهم وطيناتهم فكادهم الرب جل جلاله وأعلى كلمته ودنه ورهانه كما قال

فقال (قالوا احرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين . قلنا ياتلو كوني برداً وسلاماً على إبراهيم وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخرين) . وذلك أنهم شرعوا يجمعون حطباً من جميع ما يمكنهم من الأماكن فكثروا مدة يجمعون له حتى أن المرأة منهم كانت إذا مرضت تنذر لثمن عوفيت لتحملن حطباً للحريق إبراهيم * ثم عمدوا إلى جوبة عظيمة فوضعوا فيها ذلك الحطب وأطلقوا فيه النار فاضطربت وتأججت والتهبت وعلاها شرر لم ير مثله قط * ثم وضعوا إبراهيم عليه السلام في كفة منجنيق صنعه لهم رجل من الأكراد يقال له هزن وكان أول من صنع المجانيق فحسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة ثم أخذوا يقيدونه ويكتفونه وهو يقول لا إله إلا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك فلما وضع الخليل عليه السلام في كفة المنجنيق مقيداً مكتوفاً ثم أقوه منه إلى النار قال حسبنا الله ونعم الوكيل كما روى البخاري عن ابن عباس أنه قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين أتى في النار وقالها محمد حين قيل له (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً . وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) الآية *

وقال أبو يعلى حدثنا أبو هشام الرافعي حدثنا اسحق بن سليمان عن أبي جعفر الرازي عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال (ص) ، لما أتى إبراهيم في النار قال اللهم إنيك في السماء واحد وأنا في الأرض واحد أعبدك *

وذكر بعض السلف أن جبريل عرض له في الهواء فقال ألك حاجة فقال أما إليك فلا * ويروى عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة أنه قال جل ملك المطر يقول متى أومر فارسل المطر فكان أمر الله أسرع (قلنا ياتلو كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) قال علي بن أبي طالب أي لاتضره وقال ابن عباس وأبو العالية لولا أن الله قال وسلاماً على إبراهيم لأذى إبراهيم بردها * وقال كعب الأحماس لم ينتفع أهل الأرض يومئذ بنار ولم يحرق منه سوى وثقه * وقال الضحاك يروى أن جبريل عليه السلام كان معه بمسح العرق عن وجهه لم يصبه منها شيء غيره * وقال السدي كان معه أيضاً ملك الظل . وصار إبراهيم عليه السلام في ميل الجوبة حوله النار وهو في روضة خضراء والناس ينظرون إليه لا يقدر على الوصول إليه ولا هو يخرج إليهم فمن أبي هريرة أنه قال أحسن كلمة قالها أبو إبراهيم إذ قال لما رأى ولده على تلك الحال نعم الرب ربك يا إبراهيم * وروى ابن عساکر عن عكرمة أن أم إبراهيم نظرت إلى ابنها عليه السلام فنادته يابني إني أريد أن أجى إليك فادع الله أن ينجي من حر النار حولك . فقال نعم فأقبلت إليه لا يمساها شيء من حر النار . فلما وصلت إليه اعتنقته وقبلته ثم عادت * وعن المنهال بن عمرو أنه قال أخبرت أن إبراهيم مكث هناك إما أربعين وإما خمسين يوماً وأنه قال ما كنت أياماً وليالي أطيب عيشاً إذ كنت فيها ووددت أن عيشي وحياتي كلها مثل إذ كنت فيها صلوات الله وسلامه عليه

فأرادوا أن ينتصروا فخذلوا وأرادوا أن يرتفعوا فاتضعوا وأرادوا أن يغلبوا فغلبوا . قال الله تعالى
(ر .وا به كيداً فجعلناهم الأخسرين) وفي الآية الأخرى (الأسفلين) ففازوا بالخسارة والسفال
هذا في الدنيا وأما في الآخرة فإن نلهم لا تكون عليهم بردا ولا سلاما ولا يلقون فيها نجاة ولا سلاما
بل هي كما قال تعالى (إنها ساءت مستقرا ومقاما) .

قال البخاري حدثنا عبد الله بن موسى أو ابن سلام عنه أنبأنا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير
عن سعيد بن المسيب عن أم شريك أن رسول الله (ص) أمر بقتل الوزغ وقال وكان ينفخ على
ابراهيم * ورواه مسلم من حديث ابن جريج * وأخرجاه والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة
كلاهما عن عبد الحميد بن جبير بن شيبه به * وقال احمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا ابن جريج أخبرني عبد
الله بن عبد الرحمن بن أبي أمية أن نافعا مولى ابن عمر أخبره أن عائشة أخبرته أن رسول الله (ص) .
قال اقلوا الوزغ فإنه كان ينفخ النار على ابراهيم . قال فكانت عائشة تقتلن * وقال احمد حدثنا اسماعيل
حدثنا أيوب عن نافع أن امرأة دخلت على عائشة فاذا رمح منصوب فقالت ما هذا الرمح فقالت قتل
به الأوزاغ . ثم حدثت عن رسول الله (ص) أن ابراهيم لما ألقى في النار جمعت الدواب كلها تغطي
عنه إلا الوزغ فإنه جعل ينفخها عليه * تفرد به أحمد من هذين الوجهين *

وقال أحمد حدثنا عفان حدثنا جرير حدثنا نافع حدثني سماعة مولاة الفاكه بن المغيرة قالت دخلت
على عائشة فرأيت في يدها رمحا موضوعا فقلت يا أم المؤمنين ما تصنعين بهذا الرمح
قالت هذا لهذه الأوزاغ تقتلن به فان رسول الله (ص) حدثنا أن ابراهيم
حين ألقى في النار لم يكن في الأرض دابة إلا تغطي عنه النار غير الوزغ
كان ينفخ عليه فأمرنا رسول الله (ص) بقتله * ورواه ابن ماجه عن أبي
بكر بن أبي شيبه عن يونس بن محمد عن جرير بن حازم به .

وذكرنا في نسخة ابن أبي عمير الحميد بن عيسى (روى)

البروبية وهو أحد العبيد الضعفاء

قال الله تعالى (ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في دبه أن آتاه الله الملك إذ قال ابراهيم ربى الذى
يحى ويميت قال أنا أحيى وأميت . قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
فبهت الذى كفر . والله لا يهدي القوم الظالمين) . يذكر تعالى مناظرة خليله مع هذا الملك الجبار المتمرد

الذى ادعى لنفسه الربوبية فأبطل الخليل عليه السلام دليله وبين كثرة جهله وقلة عقله وألججه الحجة وأوضح له طريق المحجة *

قال المفسرون وغيرهم من علماء النسب والأخبار وهذا الملك هو ملك بابل واسمه النمرود ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح قاله مجاهد . وقال غيره نمرود بن فالخ بن عابر بن صالح بن أرغشند ابن سام بن نوح قال مجاهد وغيره وكان أحد ملوك الدنيا فانه قد ملك الدنيا فهاذكروا أربعة مؤمنان وكافران . فالؤمنان ذو القرنين وسليمان . والكافران النمرود ويختصر وذكروا أن نمرود هذا استمر في ملكه أربعائة سنة وكان قد طفا وبنا وتجير وعتا وآثر الحياة الدنيا * ولما دعاه ابراهيم الخليل الى عبادة الله وحده لا شريك له حمله الجهل والضلال وطول الآمال على إنكار الصانع فحاج ابراهيم الخليل في ذلك وادعى لنفسه الربوبية . فلما قال الخليل ربى الذى يحى ويميت قال أنا احيى وأميت *

قال قتادة والسدى ومحمد بن اسحق يعنى أنه إذا أتى بالرجلين قد تحتم قتلها فإذا أمر بقتل أحدها وعفا عن الآخر فكأنه قد أحيى هذا وأمات الآخر . وهذا ليس بمعارضة للخليل بل هو كلام خارجى عن مقام المناظرة ليس بمنع ولا بمعارضة بل هو تشبيب محض وهو اقطاع في الحقيقة فان الخليل استدل على وجود الصانع بحدوث هذه المشاهدات من إحياء الحيونات وموتها على وجود فاعل ذلك الذى لا بد من استنادها الى وجوده ضرورة عدم قيامها بنفسها ولا بد من فاعل لهذه الحوادث المشاهدة من خلقها وتسخيرها وتسيير هذه الكواكب والرياح والسحاب والمطر وخلق هذه الحيونات التى توجد مشاهدة ثم إمامتها ولهذا (قال ابراهيم ربى الذى يحى ويميت) يقول هذا الملك الجاهل أنا احيى وأميت إن عنى أنه الفاعل لهذه المشاهدات فقد كابر وعاند وإن عنى ما ذكره قتادة والسدى ومحمد بن اسحق فلم يقل شيئا يتعلق بكلام الخليل إذ لم يمنع مقدمة ولا عارض الدليل *

ولما كان اقطاع مناظرة هذا الملك قد تخفى على كثير من الناس ممن حضره وغيرهم ذكر دليلا آخر بين وجود الصانع وبطلان ما ادعاه النمرود واقطاعه جبهة (قال فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) أى هذه الشمس مسخرة كل يوم تطلع من المشرق كما سخرها خالقها ومسيرها وقاهرها . وهو الله الذى لا إله إلا هو خالق كل شئ * فان كنت كما زعمت من أنك الذى تحى وتميت فأت بهذه الشمس من المغرب فان الذى يحى ويميت هو الذى يفعل ما يشاء ولا يمانع ولا يغال بل قد قهر كل شئ ودان له كل شئ فان كنت كما تزعم فافعل هذا فان لم تفعله فلست كما زعمت وأنت تعلم وكل أحد أنك لا تقدر على شئ من هذا بل أنت أعجز وأقل من أن تخلق بموضة أو تنصر منها فبين ضلاله وجهله وكذبه فيما ادعاه وبطلان ماسلكه وتبجح به عند جهلة قومه ولم يبق له كلام يجيب الخليل

به بل انسح وسكت ولهذا قال (فبنت، الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين) *

وقد ذكر السدي أن هذه المناظرة كانت بين إبراهيم وبين النمرود يوم خرج من النار ولم يكن
اجتمع به يومئذ فكانت بينهما هذه المناظرة * وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم
أن النمرود كان عنده طعام وكان الناس ينفدون اليه للميرة فوفد إبراهيم في جملة من وفد للميرة فكان
بينهما هذه المناظرة ولم يعط إبراهيم من الطعام كما أعطى الناس بل خرج وليس معه شيء من الطعام *
فلما قرب من أهله عمد إلى كتيب من التراب فلأ منه عدليه وقال أشغل أهلي إذا قدمت عليهم فلما
قدم وضع رحاله وجاء فاتكأ فنام فقامت امرأته سارة إلى العدلين فوجدتهما ملائنين طعاماً طيباً فعملت
منه طعاماً * فلما استيقظ إبراهيم وجد الذي قد أصلحوه فقال أتى لكم هذا قالت من الذي جئت به
فعرّف أنه رزق رزقه موه الله عز وجل * قال زيد بن أسلم وبث الله إلى ذلك الملك الجبار ملكاً يأمره
بالإيمان بالله فأبى عليه . ثم دعا الثانية فأبى عليه . ثم الثالثة فأبى عليه . وقال اجمع جموعك

وأجمع جموعى فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس فأرسل الله عليه ذباباً من

البعوض فجمعهم لم يروا عيين الشمس وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودمائهم

وتركتهم عظاماً بادية ودخلت واحدة منها في منخر الملك فكشكت في

منخرها أربعمئة سنة عذبه الله تعالى بها فكان يضرب رأسه

بالمزارب في هذه المدة كلها حتى أهلكه الله عز وجل بها

هجرة النخيل إلى بلاد السهم ثم الريان المصرية واستقراره في الأرض المقدسة

قال الله (فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم . ووهبنا له إسحق ويعقوب
وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب . وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين) وقال تعالى
(ونجيناه لوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين . ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا
صالحين . وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا
عابدين) لما هجر قومه في الله وهاجر من بين أظهرهم وكانت امرأته عاقراً لا يولد لها ولم يكن له من الولد
أحد بل معه ابن أخيه لوط بن هاران بن آزر وهبه الله تعالى بعد ذلك الأولاد الصالحين وجعل في ذريته
النبوة والكتاب فكل نبي بث بعده فهو من ذريته وكل كتاب نزل من السماء على نبي من الأنبياء من
بعده فعلى أحد نسله وعقبه خلعة من الله وكرامة له حين ترك بلاده وأهله وأقرباءه وهاجر إلى بلدي يمكن

فيها من عبادة ربه عز وجل ودعوة الخلق اليه والارض التي قصدها بالمجرة أرض الشام. وهي التي قال الله عز وجل (إلى الارض التي باركنا فيها للعالمين) قاله أبي بن كعب وأبو العالية وقتادة وغيرهم * وروى العوفي عن ابن عباس قوله (إلى الارض التي باركنا فيها للعالمين) مكة ألم تسمع الى قوله (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين) .

وزعم كعب الاحبار أنها حران * وقد قدمنا عن قتل أهل الكتاب أنه خرج من أرض بابل هو وابن أخيه لوط وأخوه ناحور وامرأة ابراهيم سارة وامرأة أخيه ملكا فتزولوا حران فأتى أبو ابراهيم بها وقال السدي انطلق ابراهيم ولوط قبل الشام فلقى ابراهيم سارة وهي ابنة ملك حران وقد طغت على قومها في دينهم فتزوجها على أن لا يغيرها رواه ابن جرير وهو غريب * والمشهور أنها ابنت عمه هاران الغني تنسب اليه حران ومن زعم أنها ابنة أخيه هاران أخت لوط كما حكاه السهيلي عن القتيبي والنقاش قد أبد النجدة وقال بلا علم وادعى ان تزويج بنت الأخ كان اذ ذاك مشروعاً فليس له على ذلك دليل . ولو فرض ان هذا كان مشروعاً في وقت كما هو منقول عن الربانيين من اليهود فان الانبياء لا تتعاطاه والله أعلم * ثم المشهور ان ابراهيم عليه السلام لما هاجر من بابل خرج بسارة مهاجراً من بلاده كما تقدم والله أعلم . وذ كر أهل الكتاب أنه لما قدم الشام أوحى الله اليه إني جاعل هذه الأرض خلفك من بعدك فابتنى ابراهيم مذبحاً لله شكراً على هذه النعمة وضرب قبته شرق بيت المقدس ثم انطلق مرتحلاً الى التيمن وأنه كان جوعاً أي قحطاً وشدة وغلاء فارتحلوا الى مصر وذكرنا قصة سارة مع ملكها وان ابراهيم قال لها قولي أنا أخته وذكرنا خدام الملك اياها هاجر . ثم أخرجهم منها فرجعوا الى بلاد التيمن يعني أرض بيت المقدس وما والاها ومعه دواب وعبيد وأموال *

وقد قال البخاري حدثنا محمد بن محبوب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ثنتان منهن في ذات الله قوله (إني سقيم) وقوله (بل فصله كبيرم هذا) وقال بينا هو ذات يوم وسارة اذ أتى على جبار من الجبابرة قليل له ههنا رجل معه امرأة من أحسن الناس فأرسل اليه وسأله عنها فقال من هذه قال أختي فأتى سارة فقال يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وإن هذا سألني فاخبرته أنك أختي فلا تكذبي فأرسل اليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ فقال ادعى الله لي ولا أضرك فدعت الله فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال ادعى الله لي ولا أضرك فدعا بعض حجبه فقال إنك لم تأتني بانسان وانما أتيتني بشيطان فأخدمها هاجر فأتته وهو قائم يصلي فأومأ بيده مهم فقالت رد الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره وأخدم هاجر * قال أبو هريرة فذلك أمكم يا بني ماء السماء . ففرد به من هذا الوجه موقوفاً * وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار عن عمرو بن علي الفلاس عن عبد الوهاب الثقفي عن هشام بن حسان عن محمد

ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي (ص)، قال إن إبراهيم لم يكذب قط الا ثلاث كذبات كل ذلك في ذات الله قوله (أني سقيم) وقوله (بل فعله كبيرم هذا) وبينما هو يسير في أرض جبار من الجبابرة اذ نزل منزلا فأتى الجبار فقيل له إنه قد نزل ههنا رجل معه امرأة من أحسن الناس . فأرسل اليه فسأله عنها فقال إنها أختي فلما رجع اليها قال ان هذا سألني عنك فقلت إنك أختي وإنه ليس اليوم مسلم غيري وغيرك وإنك أختي فلا تكذبيني عنده فأطلق بها فلما ذهب يتناولها أخذ فقال ادعى الله لي ولا أضرك فدعت له فأرسل فذهب يتناولها فأخذ مثلها أو أشد منها . فقال ادعى الله لي ولا أضرك فدعت فارسل ثلاث مرات فدعا أدنى حشمه فقال إنك لم تأتني بإنسان ولكن أتيتني بشيطان أخرجه وأعطها هاجر فجاءت وإبراهيم قائم يصلي فلما أحس بها انصرف فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الظالم وأخذني هاجر وأخرجاه من حديث هشام * ثم قال البزار لا نعلم أسنده عن محمد عن أبي هريرة الا هشام ورواه غيره موقوفا * وقال الامام احمد حدثنا علي بن حفص عن ورقاء هو ابن عمر الشكري عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات قوله حين دعى الى آلهتهم فقال (إني سقيم) وقوله (بل فعله كبيرم هذا) وقوله لسارة (إنها أختي) قال ودخل إبراهيم قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة فقيل دخل إبراهيم الليلة بامرأة من أحسن الناس قال فأرسل اليه الملك أو الجبار من هذه معك قال أختي قال فأسل بها قال فأرسل بها اليه وقال لا تكذبي قولي فإني قد أخبرته أنك أختي إن على الأرض مؤمن غيري وغيرك فلما دخلت عليه قام اليها فقبلت توشأ وتصلي وتقول اللهم ان كنت تعلم اني آمننت بك وبرسولك وأحصنت فرجى الا على زوجي فلا تسلط على الكافر قال فغبط حتى ركض برجله * قال أبو الزناد قال أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة إنها قالت اللهم ان يمت يقال هي قتلتك قال فأرسل قال ثم قام اليها قال فقامت توشأ وتصلي وتقول (اللهم ان كنت تعلم اني آمننت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجي فلا تسلط على الكافر) قال فغبط حتى ركض برجله قال أبو الزناد وقال أبو سلمة عن أبي هريرة إنها قالت اللهم ان يمت يقل هي قتلتك قال فأرسل قال فقال في الثالثة أو الرابعة ما أرسلتم الى الأسيطان ارجعوهما الى إبراهيم وأعطوها هاجر قال فرجعت فقالت لإبراهيم أشعرت ان الله رد كيد الكافرين وأخدم وليدة * تفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط لصحيح * وقد رواه البخاري عن أبي اليان عن شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص)، به مختصرا * وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا سفيان عن علي بن زيد ابن جهمان عن أبي فضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله (ص)، في كبات إبراهيم الثلاث التي قال ما منها كلمة الا ما حل بها عن دين الله فقال إني سقيم وقال بل فعله كبيرم هذا وقال للملك حين اراد امرأته هي أختي فقوله في الحديث هي أختي أي في دين الله وقوله لها إنه ليس على وجه الأرض مؤمن

غيرى وغيرك يعنى روجين مؤمنين غيرى وغيرك ويتمين حمله على هذا لان لوطا كان معهم وهو نبى عليه السلام وقوله لهما رجعت اليه مبهمة معناه ما الخبر فقالت ان الله رد كيد الكافرين. وفي رواية الفاجر وهو الملك وأخدم جارية وكان ابراهيم عليه السلام من وقت ذهب بها الى الملك قام يصلى لله عز وجل ويسأله أن يدفع عن أهله وأن يرد بأس هذا الذى اراد اهله بسوء وهكذا فعلت هى ايضا فلما اراد عدو الله ان ينال منها أمراً قامت الى وضوئها وصلاتها ودعت الله عز وجل بما تقدم من الدعاء العظيم ولهذا قال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) فقصمها الله وصانها لعصمة عبده ورسوله وحييه وخليه ابراهيم عليه السلام

وقد ذهب بعض العلماء الى نبوة ثلاث نسوة سارة وأم موسى ومريم عليهن السلام * والذى عليه الجمهور أنهم صديقات رضى الله عنهن وارضاهن * ورأيت فى بعض الآثار أن الله عز وجل كشف الحجاب فيما بين ابراهيم عليه السلام وبينها فلم يزل يراها منذ خرجت من عنده الى أن رجعت اليه وكان مشاهدا لها وهى عند الملك وكيف عصمها الله منه ليكون ذلك أطيب لقلبه وأقر لعينه وأشد لطماً عينته فانه كان يحبها حباً شديداً لديها وقرابتها منه وحسنها الباهر فانه قد قيل إنه لم تكن امرأة بعد حواء الى زمانها أحسن منها رضى الله عنها * والله الحمد والمنة *

وذكر بعض أهل التواريخ أن فرعون مصر هذا كان أخاً للضحاك الملك المشهور بالظلم وكان عاملاً لآخيه على مصر * ويقال كان اسمه سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاود بن سام ابن نوح . وذكر ابن هشام فى التيجان أن الذى أرادها عمرو بن امرئ القيس بن مایلون (١) بن سبأ وكان على مصر قلبه السهيلي فله أعلم *

ثم إن الخليل عليه السلام رجع من بلاد مصر الى أرض التيمن وهى الأرض المقدسة التى كان فيها ومعه أفعام وعبيد ومال جزيل ومحبتهم هاجر القبطية المصرية ثم إن لوطا عليه السلام تزح بماله من الاموال الجزيلة بأمر الخليل له فى ذلك الى أرض النور المعروف بنور زغر فتزل بمدينة سدوم وهى أم تلك البلاد فى ذلك الزمان وكان أهلها أشراً كفاراً فجاء وأوحى الله تعالى الى ابراهيم الخليل فأمره أن يمد بصره وينظر شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً وبشره بان هذه الأرض كلها سأجعلها لك وخلفك الى آخر الدهر وسأكثر ذريتك حتى يصيروا بعدد تراب الأرض * وهذه البشارة اتصلت بهذه الأمة بل ما كملت ولا كانت أعظم منها فى هذه الأمة المحمدية * يؤيد ذلك قول رسول الله (ص)، ان الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمتى مازوى لى منها . قالوا ثم أن طائفة من الجبارين تسلطوا على لوط عليه السلام فأسروه وأخذوا أمواله واستاقوا أفعامه فلما بلغ

(١) قوله مایلون كذا فى النسختين المصريتين والذى فى النسخة الحلبية مايلبون

أمواله وقتل من أعداء الله ورسوله خلقا كثيرا وهزمهم وساق في آثارهم حتى وصل الى شرقى دمشق وعسكر بظاهرها عند برزة وأظن مقام ابراهيم انما سمي لأنه كان موقف جيش الخليل والله أعلم .
ثم رجع مؤيدا منصورا الى بلاده وتلقاه ملوك بلاد بيت المقدس معظمين له مكرمين خاضعين واستقر بيلاده صلوات الله وسلامه عليه *

ذكر مولد اسماعيل عليه السلام من هاجر

قال أهل الكتاب إن ابراهيم عليه السلام سأل الله ذرية طيبة وأن الله بشره بذلك وأنه لما كان لابراهيم بيلاد بيت المقدس عشرون سنة قالت سارة لابراهيم عليه السلام إن الرب قد أحرمني الولد فادخل على أمتي هذه لعل الله يرزقني منها ولذا فلما وهبها له دخل بها ابراهيم عليه السلام فحين دخل بها حملت منه قالوا فلما حملت ارتفعت نفسها وتعاطت على سيدتها فغارت منها سارة فشكت ذلك الى ابراهيم فقال لها افعلی بها ماشئت فخافت هاجر فهربت فترلت عند عين هناك فقال لها ملك من الملائكة لا تخافي فان الله جاعل من هذا الغلام الذي حملت خيرا وأمرها بالرجوع وبشرها أنها ستلد ابنا وتسويه اسماعيل ويكون وحش الناس يده على الكل ويد الكل به ويملك جميع بلاد إخوته فشكرت الله عز وجل على ذلك . وهذه البشارة إنما انطبقت على ولده محمد صلوات الله وسلامه عليه فانه الذي سادت به العرب وملك جميع البلاد غربا وشرقا وأتاه الله من العلم النافع والعمل الصالح ما لم توت أمة من الأمم قبلهم وما ذاك إلا بشرف رسولها على سائر الرسل وبركة رسالته وبمن بشارته وكاله فيما جاء به وعموم بعثه لجميع أهل الأرض . ولما رجعت هاجر وضعت اسماعيل عليه السلام قالوا وولدت لابراهيم من العمر ست وثمانون سنة قبل مولد اسحق بثلاث عشرة سنة* ولما ولد اسماعيل أوحى الله الى ابراهيم يبشره باسحق من سارة فخر الله ساجداً وقال له قد استجبت لك في اسماعيل وباركت عليه وكثرته ونميته جداً كثيرا ويولد له اثنا عشر عظيما* وأجمعه رئيساً لشعب عظيم وهذه ايضا بشارة بهذه الأمة العظيمة وهؤلاء الاثنا عشر عظيما هم الخلفاء الراشدون الاثنا عشر المبشر بهم في حديث عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبي (ص) قال (يكون اثنا عشر أميراً) ثم قال كلمة لم افهمها فسألت أبي ما قال قال (كلهم من قريش) أخرجاه في الصحيحين . وفي رواية لا يزال هذا الأمر قائما وفي رواية عزيزاً حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش . فهؤلاء منهم الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . ومنهم عمر بن عبد العزيز ايضا . ومنهم بعض بني العباس وليس المراد أنهم يكونون اثني عشر نسقا بل لا بد من وجودهم وليس المراد الأئمة الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الرافضة الذين أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم المنتظر بسرداب سامرا وهو محمد ابن الحسن العسكري فيما يزعمون فان أولئك لم يكن فيهم أنفع من

على وإبنة الحسن بن علي حين ترك القتال وسلم الأمر لمعاوية وأخذ نزل الفتنة وسكن رحي الخروب بين المسلمين والباقيون من جملة الرعايا لم يكن لهم حكم على الأمة في أمر من الأمور * وأما ما امتقدونه بسر داب سامرا فذاك هوس في الرؤس وهذيان في النفوس لاحقيقة له ولا عين ولا أثر *

والمقصود أن هاجر عليها السلام لما ولد لها اسماعيل اشتدت غيرة سارة منها وطلبت من انبيس أن يغيب وجهها عنها فذهب بها وبولدها فصار بهما حتى وضعهما حيث مكة اليوم ويقال إن ولدها كان إذ ذاك رضيعا فلما تركهما هناك وولى ظهره عنهما قامت اليه هاجر وتعلقت بتيانه وقالت يا ابراهيم أين تذهب وتدعنا ههنا وليس معنا ما يكفيننا فلم يجبها فلما ألحت عليه وهو لا يجيبها قالت

له الله أمرك بهذا قال نعم قالت فاذاً لا يضيعنا * وقد ذكر الشيخ أبو محمد بن أبي

زيد رحمه الله في كتاب النوادر أن سارة تغضبت على هاجر خلفت لتقطعن

ثلاثة أعضاء منها فأمرها الخليل أن تثقب أذنيها وأن تخفضها فتبر

قسمها * قال السهيلي فكانت أول من اختتن من النساء وأول

من تثقت أذنهما منهن وأول من طولت ذيلها *

فكر مهاجرة إلى بلد هيم بانه السماعيل وأخته هاجر إلى جبل فالداهي الرعي مكة وبناء البيت العتيق

قال البخاري قال عبد الله بن محمد هو أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب السخيتاني وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم اسماعيل اتخذت منطقاً لتعني أثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبانها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فبعثته أم اسماعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به إنس ولا شيء فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها فقالت له الله أمرك بهذا قال نعم قالت إذاً لا يضيعنا . ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى إذا كان عند الثانية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند

يتك المحرم . ربنا ليقموا الصلاة فاجعل أئمة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وجعلت أم اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا فسد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يلتوى أو قال يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف ذراعها ثم سمعت سعي الانسان المجهود حتى إذا جاوزت الوادي ثم أنت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات * قال ابن عباس قال النبي (ص)، فلذلك سعى الناس بينهما . فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت صه تريد نفسها . ثم تسمعت فسمعت أيضاً فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بمقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجلست نخوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تفرغ من الماء في سقاها وهي تفور بعد ما تعرف * قال ابن عباس قال النبي (ص)، (يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم) أو قال (لو لم تفرغ من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً) فشربت وأرضت ولدها فقال لها الملك لا تخاف الضيعة فإن ههنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالراية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رقعة من جرم أو أهل بيت من جرم مقبلين من طريق كذا فقولوا في أسفل مكة فقرأوا طائراً عائفاً فقالوا إن هذا الطائر ليدور على الماء لهدانا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جرياً أوجريين فإذا هم بالماء فرجعوا فآخبروهم بالماء فاقبلوا قال وأم اسمعيل عند الماء فقالوا تأذنين لنا أن نزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم في الماء قالوا نعم * قال عبد الله بن عباس قال النبي (ص)، فالتقى ذلك أم اسمعيل وهي تحب الانس فقولوا وأرسلوا الى أهلهم فقولوا معهم حتى إذا كان بها أهل آيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجته امرأة منهم وماتت أم اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسأل امرأته فقالت خرج يبتغي لنا . ثم سألتها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر في ضيق وشدة وشكت اليه * قال فإذا جاء زوجك أقرئي عليه السلام وقلولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كأنه آنس شيئاً فقال هل جاءكم من أحد فقالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسالنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة . قال فهل أوصاك بشئ قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابل قال ذاك أبي وأمرني أن أفارقك فالحق بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى ولبث عنهم ابراهيم ما شاء الله * ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسالها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف أنتم وسألتها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة وأنت على الله فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء . قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء .

قال النبي (ص)، ولم يكن لهم يومئذ حب . ولو كان لهم حب لسا لهم فيه فما لا يخلو عليها أحد (١) بين مكة الا لم يوافقاه قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومره يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل أنا كم من أحد قالت نعم أنا شيخ حسن الهيئة وأنت عليه فسألني عنك فاخبرته فسألني كيف عيشنا فاخبرته أنا بخير قال فأوصاك بشي قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال ذاك أبي وأمرني أن أمسكك * ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبرى ببلاله تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد * ثم قال يا اسمعيل إن الله أسرفي بأمر قال فاصنع ما أمرك به ربك قال وتعينني قال وأعينك قال فان الله أسرفني ان أبني ههنا بيتا وأشار الى أكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان (ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) قال وجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان (ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) ثم قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر عبد الملك ابن عمرو حدثنا إبراهيم بن نافع عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما كان من إبراهيم وأهله ما كان خرج باسمعيل وأم اسمعيل ومعه شاة فيها ماء * وذكر تمامه بنحو ما تقدم وهذا الحديث من كلام ابن عباس وموشح برفع بعضه وفي بعضه غرابة وكأنه مما تلقاه ابن عباس عن الاسرائيليات * وفيه أن اسمعيل كان رضيما اذ ذاك * وعند أهل التوراه أن إبراهيم أمره الله بأن يحنن ولده اسمعيل وكل من عنده من العبيد وغيرهم فحننهم وذلك بعد مضي تسع وتسعين سنة من عمره فيكون عمر اسمعيل يومئذ ثلاث عشرة سنة وهذا امثال لامر الله عز وجل في أهله فيدل على أنه فعله على وجه الوجوب ولهذا كان الصحيح من أقوال العلماء انه واجب على الرجال كما هو مقرر في موضعه

وقد ثبت في الحديث الذي رواه البخاري حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال النبي (ص)، اختن إبراهيم النبي عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم * تابعه عبد الرحمن بن اسحق عن أبي الزناد * تابعه مجلان عن أبي هريرة ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة * وهكذا رواه مسلم عن قتيبة به * وفي بعض الالفاظ اختن إبراهيم بعد ما أتت عليه ثمانون سنة واختن بالقدوم والقُدوم هو الآلة وقيل موضع وهذا

(١) قوله فيها لا يخلو عليها أحد الى قوله الا لم يوافقاه كذا بالأصول الشامية والمصرية وهو سقيم وفي مثل هذا الموضع من العرائس للثعلبي فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو شعير أو تمر لكانت مكة أكثر أرض الله برا وشعيра وتمرا انتهى . عن (محمود الامام)

اللفظ لا ينافي الزيادة على الثمانين . والله أعلم لما سيأتى من الحديث عند ذكر وفاته عن أبى هريرة عن رسول الله (ص) أنه قال اختن إبراهيم وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة رواه ابن حبان فى صحيحه . وليس فى هذا السياق ذكر قصة الذبيح وأنه اسميل ولم يذكر فى قدماء إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث مرات أولاهن بعد أن تزوج اسميل بعد موت هاجر وكيف تركهم من حين صغر الولد على ما ذكر الى حين تزويجه لا ينظر فى حالهم . وقد ذكر أن الارض كانت تطوى له وقيل إنه كان يركب البراق اذا سار اليهم فكيف يتخلف عن مطالعة حالهم وهم فى غاية الضرورة الشديدة والحاجة الأكيدة * وكان بعض هذا السياق متلقى من الاسرائيليات ومطرز بشئ من المرفوعات ولم يذكر فيه قصة الذبيح وقد دللنا على أن الذبيح هو اسميل على الصحيح فى سورة الصافات

قصة النزوح

قال الله تعالى (وقال إني ذاهب الى ربى سيهدين . رب هب لى من الصالحين . فبشرناه بسلام حلیم فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه ان يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجى نبىي المحسنين . ان هذا هو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه فى الاخرين . سلام على إبراهيم . كذلك نجى المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين . وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين . وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) . يذكر تعالى عن خليله إبراهيم أنه لما هاجر من بلاد قومه سأل ربه ان يهب له ولدا صالحا فبشره الله تعالى بسلام حلیم وهو اسماعيل عليه السلام لانه أول من ولد له على رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل . وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل الملل لأنه أول ولده وبكره وقوله (فلما بلغ معه السعى) أى شب وصار يسمى فى مصالحه كأبيه قال مجاهد (فلما بلغ معه السعى) أى شب وارتمل وأطاق ما يفعله أبوه من السعى والعمل . فلما كان هذا رأى إبراهيم عليه السلام فى المنام أنه يؤمر بذبح ولده * هذا . وفى الحديث عن ابن عباس مرفوعا رؤيا الانبياء وحى * قاله عبيد ابن عمير أيضا وهذا اختبار من الله عز وجل لخليله فى أن يذبح هذا الولد العزيز الذى جاءه على كبر وقد طعن فى السن بعد ما أمر بان يسكنه هو وأمه فى بلاد قعر وواد ليس به حسيس ولا أنيس ولا زرع ولا ضرع فامثل أمر الله فى ذلك وتركها هناك تة بالله وتوكل عليه فجعل الله لها فرجا ومخرجا ورزقها من حيث لا يحتسبان . ثم لما أمر بعد هذا كله بذبح ولده هذا الذى قد أفرد عن امر ربه وهو بكره ووحيد الذى ليس له غيره أجاب ربه وامثل أمره وسارع الى طاعته ثم عرض ذلك على ولده ليكون أطيب لقلبه وأهون عليه من أن يأخذه قسرا ويذبحه قهرا (قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر

ماذا ترى) فبادر الغلام الحليم سر والده الخليل إبراهيم فقال يا أبت أفضل ماتؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين * وهذا الجواب في غاية السداد والطاعة للوالد ولرب العباد قال الله تعالى (فلما أسلما وتله للجبين) قيل أسلما أى استسلما لأمر الله وعزما على ذلك . وقيل هذا من المقدم والمؤخر والمعنى تله للجبين أى ألقاه على وجهه . قيل أراد أن يذبحه من قتاه لئلا يشاهده في حال ذبحه قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك . وقيل بل أضجعه كما تضجع الذبائح وبقى طرف جبينه لاصقا بالأرض واسلما أى سعى إبراهيم وكبر وتشهد الولد للموت * قال السدى وغيره أمر السكين على حلقه فلم تقطع شيئا ويقال جعل بينها وبين حلقه صفيحة من نحاس والله أعلم . فعند ذلك نودي من الله عز وجل (أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا) أى قد حصل المقصود من اختبارك وطاعتك ومبادرتك الى أمر ربك وبذلك ولدك للربان كما سمحت بيدك للئيران وكما مالك مبذول للضيغان ولهذا قال تعالى (إن هذا هو البلاء المبين) أى الاختبار الظاهر البين وقوله (وفديناه بذبح عظيم) أى وجعلنا فداء ذبح ولده مايسره الله تعالى له من العوض عنه والمشهور عن الجمهور أنه كبش أبيض أعين أقرن رآه مربوطا بسرة في ثبير . قال الثوري عن عبدالله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كبش قد رعى في الجنة أربعين خريفا (١) وقال سعيد بن جبير كان يرتع في الجنة حتى تشقق عنه ثبير وكان عليه عهن أحمر . وعن ابن عباس هبط عليه من ثبير كبش أعين أقرن له ثناء فذبحه وهو الكبش الذى قر به ابن آدم فتقبل منه . رواه ابن أبى حاتم *

قال مجاهد فذبحه بنى وقال عبيد بن عمير ذبحه بالقام . فأما ما روى عن ابن عباس أنه كان وعلا وعن الحسن أنه كان تيسا من الأروى . واسمه جرير فلا يكاد يصح عنهما * ثم غالب ما هبنا من الآثار مأخوذ من الاسرائيليات * وفي القرآن كفاية عما جرى من الأمر العظيم والاختبار الباهر وأنه فدى بذبح عظيم وقد ورد في الحديث أنه كان كبشا * قال الامام أحمد حدثنا سفيان حدثنا منصور عن خاله نافع عن صفية بنت شيبة قالت أخبرتنى امرأة من بنى سليم ولدت عامة أهل دارنا قالت أرسل رسول الله (ص) الى عثمان بن طلحة وقال مرة إنها سألت عثمان لم دعاك رسول الله (ص) قال إني كنت رأيت قرنى الكبش حين دخلت البيت فتسيت أن أمرك أن تخمرها فخرها فانه لا ينفو أن يكون في البيت شئ يشغل المصلى قال سفيان لم تزل قرنا الكبش في البيت حتى احترق البيت فاحترقا . وهذا روى عن ابن عباس أن رأس الكبش لم يزل معلقا عند ميزاب الكعبة قد ييس . وهذا وحده دليل على أن الذبيح اسميعل لأنه كان هو المقيم بمكة . واسحق لا نعلم أنه قدمها في حال صغره والله أعلم . وهذا هو الظاهر من القرآن بل كأنه نص على أن الذبيح هو اسميعل لانه ذكر قصة الذبيح ثم قال

بعده (وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين) ومن جعله حالا فقد تسكف ومستنده أنه اسحق إنما هو اسرائيليات وكتابتهم فيه تحريف ولا سيما ههنا قطعا لا محيد عنه فان عندهم أن الله أمر ابراهيم أن يذبح ابنه وحيد وفي نسخة من المعربة بكرة اسحق فلفظة اسحق ههنا مقحمة مكذوبة مفتراة لانه ليس هو الوحيد ولا البكر . ذاك اسمعيل . وانما حملهم على هذا حسد العرب فان اسمعيل أبو العرب الذين يسكنون الحجاز الذين منهم رسول الله (ص) واسحق والد يعقوب وهو اسرائيل الذين يتنسبون اليه فارادوا أن يهجروا هذا الشرف اليهم فحرفوا كلام الله وزادوا فيه وهم قوم بهت ولم يقرأوا بان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء . وقد قال بانه اسحق طائفة كثيرة من السلف وغيرهم . وانما أخذوه والله أعلم من كتب الاحبار أو صحف أهل الكتاب وليس في ذلك حديث صحيح عن المعصوم حتى نترك لأجله ظاهر الكتاب العزيز ولا يفهم هذا من القرآن بل المفهوم بل المنطوق بل النص عند التأمل على أنه اسمعيل . وما أحسن ما استدلل محمد بن كعب القرظي على أنه اسمعيل وليس باسحق من قوله فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحق يعقوب قال فكيف تقع البشارة باسحق وأنه سيولد له يعقوب ثم يؤمر بذبح اسحق وهو صغير قبل أن يولد له هذا لا يكون لانه يناقض البشارة المتقدمة والله أعلم *

وقد اعترض السهيلي على هذا الاستدلال بما حاصله أن قوله (فبشرناها باسحاق) جملة تامة وقوله (ومن وراء اسحاق يعقوب) جملة أخرى ليست في حيز البشارة . قال لانه لا يجوز من حيث العربية أن يكون مخفوضا إلا أن يعاد معه حرف الجر فلا يجوز أن يقال مررت بزيد ومن بعده عمرو حتى يقال ومن بعده عمر . وقال قوله (ومن وراء اسحق يعقوب) منصوب بفعل مضمر تقديره (ووهبنا لاسحق يعقوب) وفي هذا الذي قاله فطر . ورجح أنه اسحاق واحتج بقوله (فلما بلغ معه السعي) قال واسماعيل لم يكن عنده انما كان في حال صفه هو وأمه بحيال مكة فكيف يبلغ معه السعي * وهذا أيضا فيه نظر لانه قد روى أن الخليل كان يذهب في كثير من الأوقات راكبا البراق الى مكة يطلع على ولده وابنه ثم يرجع والله أعلم * فمن حكى القول عنه بأنه اسحق كتب الاحبار * وروى عن عمر والعباس وعلى وابن مسعود ومسروق وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء والشبي ومقاتل وعبيد بن عمر وأبي ميسرة وزيد بن أسلم وعبد الله بن شقيق والزهري والقاسم وابن أبي بردة ومكحول وعثمان بن حاضر والسدي والحسن وقادة وأبي الهذيل وابن سابط وهو اختيار ابن جرير وهذا عجب منه وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس ولكن الصحيح عنه وعن أكثر هؤلاء أنه اسماعيل عليه السلام . قال مجاهد وسعيد والشبي ويوسف بن مهران وعطاء وغير واحد عن ابن عباس هو اسماعيل عليه السلام وقال ابن جرير حدثني يونس أنبأنا ابن وهب أخبرني عمرو بن قيس عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس أنه قال المفدى اسماعيل وزعمت اليهود أنه اسحق وكذبت اليهود * وقال عبد الله بن الأمام احمد

عن أبيه هو اسماعيل * وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عن الذبيح فقال الصحيح أنه اسماعيل عليه السلام * قال ابن أبي حاتم وروى عن علي وابن عمر وأبي هريرة وأبي الطفيل وسعيد بن المسيب وسعيد ابن جبير والحسن ومجاهد والشعبي ومحمد بن كعب وأبي جعفر محمد بن علي وأبي صالح أنهم قالوا الذبيح هو اسماعيل عليه السلام * وحكاه البغوي أيضاً عن الربيع بن أنس والكلبي وأبي عمرو بن العلاء * قلت وروى عن معاوية وجاء عنه أن رجلاً قال لرسول (ص) يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله (ص) واليه ذهب عمر بن عبد العزيز ومحمد بن اسحاق بن يسار وكان الحسن البصري يقول لاشك في هذا وقال محمد بن اسحاق عن بريدة عن سفیان بن فروة الاسلمى عن محمد بن كعب انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كان معه بالشام يعني استدلاله بقوله بعد العصمة فبشرناه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فقال له عمر إن هذا الشيء ما كنت افطر فيه وإني لأراه كما قلت ثم أرسل الى رجل كان عنده بالشام كان يهودياً فأسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علمائهم قال فسأله عمر بن عبد العزيز أى ابني ابراهيم أمر بذبحه فقال اسماعيل والله يأمر المؤمنين وإن اليهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون أبائكم الذى كان من أمر الله فيه والفضل الذى ذكره الله منه لصبره لما أمر به فهم يحسدون ذلك ويزعمون أنه اسحق لأن اسحق أبوم * وقد ذكرنا هذه المسئلة مستقصاة بأدلتها وآثارها في كتابنا التفسير والله الحمد والمنة

سورة اسحاق

قال الله تعالى (وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين . وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) * وقد كانت البشارة به من الملائكة لابراهيم وسارة لما مروا بهم مجتازين ذاهبين الى مدائن قوم لوط ليدمروا عليهم لكفرهم وفجورهم كما سيأتى بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى قال الله تعالى (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بمجل حنيد . فلما رأى أيديهم لا تصل اليهم نكرمهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحك فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب . قالت يا ويلتى أأنا وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً إن هنا لشيء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) وقال تعالى (وبشئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون . قالوا لا توجل إنا نبشرك بضلام عليم . قال أبشروني على أن مسنى الكبير فم تبشرون . قالوا بشرك بالحق فلا

تكن من القانطين . قال ومن يقنط من رحمة ربه (إلا الضالون) وقال تعالى (هل أتاك حديث ضيف
إبراهيم المكرم . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون . فراغ إلى أهله ثناء بمجل
سمين . فقر به اليهم قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم . فأقبلت
امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم . قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم) يذكر
تعالى أن الملائكة قالوا وكانوا ثلاثة حيريل وميكائيل وإسرافيل لما وردوا على الخليل حسبهم أضيافا
فهم ملهم معاملة الضيوف شوى لهم عجلا سميتا من خيار بقره فلما قر به اليهم وعرض عليهم لم ير لهم همة
إلى الأكل بل كاية وذلك لأن الملائكة ليس فيهم قوة الحاجة إلى الطعام (فذكرهم) إبراهيم) وأوجس
منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط). أى لتدمر عليهم فاستبشرت عند ذلك سارة غضبا لله
عليهم وكانت قائمة على رؤس الأضياف كما جرت به عادة الناس من العرب وغيرهم فلما ضحكت استبشرا
بذلك قال الله تعالى (فبشرناها بإسحق ومن وراءه اسحق يعقوب) أى بشرتها الملائكة بذلك (فأقبلت
امرأته في صرة) أى فى صرخة (فصكت وجهها) أى كما يفعل النساء عند التعجب) وقالت يا بولتي أألد
وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا) أى كيف يلد مثلى وأنا كبيرة وعقيم أيضا وهذا بعلى أى زوجى شيخا
تعجبت من وجود ولد والحالة هذه ولهذا قالت (إن هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله
وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) وكذلك تعجب إبراهيم عليه السلام استبشرا بهذه البشارة
وتثيبتا لها وفرحا بها (قال أبشروني على أن مسنى الكبر فيم تبشرون . قالوا بشرناك بالحق فلا تكن
من القانطين) أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه فبشروها (بغلام عليم) . وهو اسحق وأخوه
إسماعيل غلام حليم مناسب لمقامه وصبره وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر . وقال فى الآية
الأخرى (فبشرناها بإسحق ومن وراءه اسحق يعقوب) وهذا مما استدل به محمد بن كعب القرظى وغيره
على أن الذبيح هو اسماعيل وأن اسحق لا يجوز أن يؤمر بذبحه بعد أن وقعت البشارة بوجوده ووجود
ولده يعقوب المشتق من العقب من بعده *

وعند أهل الكتاب أنه أحضر مع العجل الحنيد وهو المشوى رغيفا من مكة فيه ثلاثة أكيا
وسمن وابن . وعندهم أنهم أكلوا وهذا غلط محض * وقيل كانوا يودون أنهم يأكلون والطعام
يتلاشى فى الهواء . وعندهم أن الله تعالى قال لإبراهيم أما سارا امرأتك فلا يدعى اسمها سارا ولكن
اسمها سارة وأبارك عليها وأعطيك منها ابنا وأباركه ويكون الشعوب وملوك الشعوب منه فخر إبراهيم
على وجهه يعنى ساجدا وضحك قائلا فى نفسه أبعد مائة سنة يولد لى غلام أو سارة تلد وقد أتت عليها
تسعون سنة . وقال إبراهيم لله تعالى ليت اسماعيل يعيش قدامك فقال الله لإبراهيم بحق إن امرأتك سارة

فلذلك غلاما وتدعو اسمه اسحق الى مثل هذا الحين من قابل واوثقه ميثاقى الى الدهر وخلفه من بعده وقد استجبت لك فى اسماعيل وباركت عليه وكبرته ونميته جدا كثيرا ويولد له اثنا عشر عظيما وأجمله رئيسا لشعب عظيم * وقد تكلمنا على هذا بما تقدم والله أعلم. فقوله تعالى (فبشرناها باسحق ومن وراءه اسحق يعقوب) دليل على أنها تستمتع بوجود ولدها اسحق ثم من بعده يولد ولده يعقوب أى يولد فى حياتهما لتقر أعينهما به كما قرت بولده . ولو لم يرد هذا لم يكن لذكر يعقوب وتخصيص التنصيص عليه من دون سائر نسل اسحق فائدة ولما عين بالذكر دل على أنها يتمتعان به ويسران بولده كما سرا بمولده أبيه من قبله وقال تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا) وقال تعالى (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب) وهذا ان شاء الله ظاهر قوى ويؤيده ما ثبت فى الصحيحين من حديث سليمان بن مهران الأعمش عن ابراهيم بن يزيد التيمى عن أبيه عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أى مسجد وضع أول قال المسجد الحرام قلت ثم أى قال المسجد الأقصى . قلت كم بينهما قال أربعون سنة قلت ثم أى قال ثم حيث أدركت الصلاة فصل فكلها مسجد . وعند أهل الكتاب أن يعقوب عليه السلام هو الذى أسس المسجد الأقصى وهو مسجد ايليا بيت المقدس شرفه الله . وهذا متجه ويشهد له ما ذكرناه من الحديث فعلى هذا يكون بناء يعقوب وهو اسرائيل عليه السلام بعد بناء الخليل وابنه اسماعيل المسجد الحرام بأربعين سنة سواء وقد كان بناؤها ذلك بعد وجود اسحق لأن ابراهيم عليه السلام لما دعا قال فى دعائه كما قال تعالى (واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام . رب إنهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم . ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم . ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون . ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى الأرض ولا فى السماء . الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحق إن ربى لسميع الدعاء . رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللؤمنين يوم يقوم الحساب) . وما جاء فى الحديث من أن سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلا لا ثلاثا كما ذكرناه عند قوله (رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى) وكما سنورده فى قصته فالمراد من ذلك والله أعلم أنه جدد بناءه كما تقدم من أن بينهما أربعين سنة ولم يقل أحد إن بين سليمان و ابراهيم أربعين سنة سوى ابن حبان فى تقاسيمه وأنواعه وهذا القول لم يوافق عليه ولا سبق إليه

بناء البيت العتيق

قال الله تعالى (واذ بوئنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود . واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) وقال تعالى (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا . والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) وقال تعالى (واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن . قال إني جاعلك للناس إماما . قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين . واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود . واذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتنعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير . واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا منا سكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) يذكر تعالى عن عبده ورسوله وصفيه وخليله إمام الخفاء ووالد الأنبياء عليه أفضل صلاة وتسليم أنه بنى البيت العتيق الذي هو أول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه وبوآه الله مكانه أي أرشده إليه ودله عليه * وقد روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغيره أنه أرشد إليه بوحي من الله عز وجل . وقد قدمنا في صفة خلق السموات أن الكعبة بحيال البيت المعمور بحيث أنه لو سقط لسقط عليها وكذلك معابد السنوات السبع كما قال بعض السلف إن في كل سماء بيتا يعبد الله فيه أهل كل سماء وهو فيها كالكعبة لأهل الأرض فأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يبنى له بيتا يكون لأهل الأرض كذلك المعابد للملائكة السموات وأرشده الله إلى مكان البيت المهيأ له المعين لذلك منذ خلق السموات والأرض كما ثبت في الصحيحين أن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة ولم يجيء في خبر صحيح عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام * ومن تمسك في هذا بقوله مكان البيت فليس بناهض ولا ظاهر لأن المراد مكانه المقدر في علم الله المقرر في قدرته المعظم عند الأنبياء موضعه من لدن آدم إلى زمان إبراهيم * وقد ذكرنا أن آدم نصب عليه قبة وأن الملائكة قالوا له قد طفنا قبلك بهذا البيت وأن السفينة طافت به أربعين يوما أو نحو ذلك ولكن كل هذه الأخبار عن بني إسرائيل * وقد قررنا أنها لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها فأما إن ردها الحق فهي مردودة . وقد قال الله (إن أول بيت وضع

للناس للذي بكة مباركا وهدى للعالمين) أى أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدى البيت الذى بكة * قيل مكة وقيل محل الكعبة (فيه آيات بينات) أى على أنه بناء الخليل والدالانياء من بعده وإمام الخفاء من ولده الذين يقتدون به ويتمسكون بسبته ولهذا قال (مقام إبراهيم) أى الحجر الذى كان يقف عليه قائما لما ارتفع البناء عن قامته فوضع له ولده هذا الحجر المشهور ليرتفع عليه لما تعالى البناء وعظم الفناء كما تقدم فى حديث ابن عباس الطويل. وقد كان هذا الحجر ملصقا بجائط الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان الى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاخره عن البيت قليلا لئلا يشغل المصلين عنده الطائفين بالبيت واتبع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى هذا فانه قد واقفه ربه فى اشيء منها فى قوله لرسوله (س) لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فأنزل الله (وأتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) وقد كانت آثار قديمى الخليل باقية فى الصخرة الى أول الأسلام وقد قال أبو طالب فى قصيدته اللامية المشهورة.

وثورٍ ومن أرسى ثبيرا مكانه وراقٍ لبرٍّ فى حراء ونزل (١)
وبالبيت حق البيت من بطن مكة وبالله إن الله ليس بقاتل
وبالحجر المسود إذ يمسحونه إذا كتفوه بالصحي والأصائل
وموطئ إبراهيم فى الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل

يعنى أن رجله الكريمة غاصت فى الصخرة فصارت على قدر قدمه حافية لامتعلقة ولهذا قال تعالى (واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) أى فى حال قولهما (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) فهما فى غاية الاخلاص والطاعة لله عز وجل وهما يسألان من الله السميع العليم أن يتقبل منهما ما هما فيه من الطاعة العظيمة والسعى المشكور (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا منا سكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم)

(١) قال فى المعجم بعد بيان معنى ثور أنه الجبل الذى فيه النار. وقال أبو طالب عم النبي عليه السلام. أعوذ برب الناس من كل طاعن * علينا بشر * أو ملح بياطل * ومن كاشح يسعى لنا بمعية * ومن مفتر فى الدين ما لم يحاول * وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه * وغير وراق (١) فى حراء ونزل. وقال الجوهري ثور جبل بمكة وفيه النار المذكور فى القرآن الى أن قال صاحب المعجم ايضا وقد قيل إن بمكة ايضا جبل اسمه غير ويشهد بذلك بيت أبى طالب المذكور فانه ذكر جبال مكة وذكر فيها غيرا فيكون المعنى أن حرم المدينة مقدار ما بين غير الى ثور الذين بمكة أو حرم المدينة تحريما مثل تحريم ما بين غير وثور بمكة بحذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه ووصف المصدر المحذوف الخ (١) قوله وغير وراق هكذا فى المعجم. وماتى القصيدة المطبوعة بالاستانة والاصول التى يأيدنا وراق لبر. والبر العبادة

والمقصود أن الخليل بنى أشرف المساجد في أشرف البقاع في واد غير ذى زرع ودعاهم بالبركة وأن يرزقوا من الثمرات مع قلة المياه وعدم الأشجار والزروع والثمار وأن يجعله حرماً محرماً وآمناً محتماً فاستجاب الله وله الحمد له مسألته ولبي دعوته وأنه طلبته فقال تعالى (أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم) وقال تعالى (أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجيى إليه ثمرات كل شئ رزقاً من لدنا) وسأل الله أن يبعث فيهم رسولا منهم أى من جنسهم وعلى لغتهم الفصيحة البليغة النصيحة لئتم عليهم النعمتان الدنيوية والدينية سعادة الأولى والأخرى. وقد استجاب الله له فبعث فيهم رسولا وأى رسول ختم به أنبياء ورسله واكمل له من الدين ما لم يؤت احداً قبله وعم بدعوته أهل الأرض على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وصفاتهم في سائر الاقطار والأمصار والأعصار الى يوم القيامة. كان هذا من خصائصه من بين سائر الانبياء لشرفه في نفسه وكمال ما أرسل به وشرف ببعثه وفصاحة لغته وكمال شفقتة على أمته ولطفه ورحمته وكريم محته وعظيم مولده وطيب مصدره ومورده ولهذا استحق ابراهيم الخليل عليه السلام اذ كان باني الكعبة لأهل الأرض أن يكون منصبه ومحلّه وموضعه في منازل السموات ورفيع الدرجات عند البيت المعمور الذى هو كعبة أهل السماء السابعة المبارك المبرور الذى يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يتعدون فيه. ثم لا يعودون اليه الى يوم البعث والنشور وقد ذكرنا في التفسير من سورة البقرة صفة بناية البيت وما ورد في ذلك من الأخبار والآثار بما فيه كفاية فمن أراد فليراجعه ثم والله الحمد * فمن ذلك ما قال السدى لما أمر الله ابراهيم واسماعيل أن يبنيا البيت ثم لم يدريا اين مكانه حتى بعث الله ريحا يقال له الخجوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكشفت لهما ماحول الكعبة عن اساس البيت الأول واتبعها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس وذلك حين يقول تعالى (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت) فلما بلغا القواعد بنيا الركن قال ابراهيم لاسماعيل يا بني اطلب لى الحجر الأسود من الهند وكان ابيض ياقوتة بيضاء مثل النعامة وكان آدم هبط به من الجنة فأسود من خطايا الناس فجاء اسماعيل بحجر فوجده عند الركن. فقال يا أبتى من جاءك بهذا قال جاء به من هو انشط منك فبنيا وهما يدعوان الله (ربنا تقبل منّا) إنك أنت السميع العليم) وذكر ابن أبي حاتم أنه بناء من خمسة اجبل وأن ذا القرنين وكان ملك الأرض إذ ذاك مر بهما وهما يبنيانه فقال من أمركما بهذا فقال ابراهيم الله أمرنا به فقال وما يدرينى بما تقول فشهدت خمسة اكبش انه أمره بذلك فأمن وصدق *

وذكر الازرقى أنه طاف مع الخليل بالبيت وقد كانت على بناء الخليل مدة طويلة ثم بعد ذلك بنتها قريش فقصرت بها عن قواعد ابراهيم من جهة الشمال مما يلى الشام على ما هي عليه اليوم * وفي الصحيحين من حديث مالك عن ابن شهاب عن سالم أن عبد الله بن محمد بن أبى بكر اخبر بن عمر عن عائشة أن رسول الله (ص) قال ألم ترى الى قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم فقلت يا رسول

الله الا تردّها على قواعد ابراهيم فقال لولا حدثان قومك وفي رواية لولا أن قومك حديث عهد بمجاهلية
أو قال بكفر لا ممت كثر الكعبة في سبيل الله ولجئت بها بالارض ولا دخلت فيها الحجر * وقد بناها
ابن الزبير رحمه الله في أيامه على ما أشار اليه رسول الله (ص)، حسبما أخبرته خالته عائشة أم المؤمنين
عنه فلما قتله الحجاج في سنة ثلاث وسبعين كتب الى عبد الملك بن مروان الخليفة اذ ذاك فاعتقدوا ان
ابن الزبير انما صنع ذلك من تلقاء نفسه فامر بردّها الى ما كانت عليه فنقضوا الحائط الشامي
وأخرجوا منها الحجر ثم سدوا الحائط وردموا الاحجار في جوف الكعبة فارتفع بها
الشرقي وسدوا الغربي بالكلية كما هو مشاهد الى اليوم ثم لما بلغهم أن ابن الزبير
انما فعل هذا لما أخبرته عائشة أم المؤمنين ندموا على ما فعلوا وتأسفوا أن
لو كانوا تركوه وما تولى من ذلك * ثم لما كان في زمن المهدي بن
المنصور استشار الامام مالك بن أنس في ردّها على الصفة التي
بناها ابن الزبير فقال له إني أخشى أن يتخذها الملوك
لعبة يعني كلما جاء ملك بناها على الصفة التي
يريد فاستقر الامر على ما هي عليه اليوم

وَلَمَّا نَسُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَكَرِهُمُ عَلَيْهِمْ وَغُلِبُوا عَلَيْهِمُ الْكَافِرُ

قال الله (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس إماما . قال ومن ذريتي قال
لا ينال عهدى الظالمين) . لما وفي ما أمره ربه به من التكليف العظيمة جعله للناس اماما يقتدون به ويأتمون
بهديه وسأل الله أن تكون هذه الامامة متصلة بسببه وواقية في نسبة وخالدة في عقبه فأجيب الى ما سأل
ورام . وسلمت اليه الامامة بزماء واستثنى من فيها الظالمون واختص بها من ذريته العلماء الماملون كما قال
تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب . وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب . وآتيناه أجره في الدنيا وإياه في الآخرة
لمن الصالحين) * وقال تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته
داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين . واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين . ومن آباءهم ودرجاتهم واخوانهم
واجتبيئناهم وهديناهم الى صراط مستقيم) . فالضمير في قوله ومن ذريته عائدة على ابراهيم على المشهور .
ولوط وان كان ابن أخيه الا أنه دخل في الذرية تغليا . وهذا هو الحامل للقاتل الآخر ان الضمير على نوح
كما قدمنا في قصته والله أعلم . (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب)

الآية . فكل كتاب أنزل من السماء على نبي من الانبياء بعد ابراهيم الخليل فمن ذريته وشيعته . وهذه خلعة سنية لا تضاهى ومرتبة عليه لا تنأى . وذلك أنه ولد له لصلبه ولدان ذكران عظيمان اسمعيل من هاجر ثم اءحق من سارة وولد لهذا يعقوب وهو اسرائيل الذى ينتسب اليه سائر أسباطهم فكانت فيهم النبوة ونشروا جداً بحيث لا يعلم عددهم الا الذى بشهم واختصهم بالرسالة والنبوة حتى ختموا بعيسى ابن مريم من بنى اسرائيل وأما اسمعيل عليه السلام فكانت منه العرب على اختلاف قبائلها كما سنبينه فيما بعد ان شاء الله تعالى ولم يوجد من سلالة من الانبياء سوى خاتمهم على الاطلاق وسيدهم ونخبر بنى آدم فى الدنيا والآخرة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى المكي ثم المدنى صلوات الله وسلامه عليه فلم يوجد من هذا الفرع الشريف والفصن المنيف سوى هذه الجوهرة الباهرة والدرة الزاهرة وواسطة المقد الفاخرة وهو السيد الذى يفتخر به أهل الجمع وبغبطه الألوان والآخرون يوم القيامة . وقد ثبت عنه فى صحيح مسلم كما سنورده أنه قال (سأقوم مقاماً يرغب الى الخلق كلهم حتى ابراهيم) فدح ابراهيم أباه مدحة عظيمة فى هذا السياق ودل كلامه على أنه أفضل الخلاق بقده عند الخلاق فى هذه الحياة الدنيا ويوم يكشف عن ساق*

وقال البخارى حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن منصور عن التمال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله (ص) يعوذ الحسن والحسين ويقول أن أبا كما كان يعوذ بهما اسمعيل وإسحق . أعوذ بكلمات الله التامة . من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة . ورواه أهل السنن من حديث منصور به وقال تعالى (واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل مهن جزأ ثم ادعهن يأتينك سعيًا . وأعلم أن الله عزيز حكيم) ذكر المفسرون لهذا السؤال اسبابا بسطانها فى التفسير . وقررهاها بأنهم تقرير* والحاصل أن الله عز وجل أجابه الى ما سأل فأمره أن يعمد الى أربعة من الطيور واختلفوا فى تعيينها على اقوال والمقصود حاصل على كل تقدير فأمره أن يمزق لحومهن ويريشهن ويخلط ذلك بعضه فى بعض ثم يقسمه قسماً ويجعل على كل جبل منهن جزأ ففعل ما أمر به ثم أمر أن يدعوهن باذن ربهن فلما دعاهن جعل كل عضو يطير الى صاحبه وكل ريشة تأتى الى أختها حتى اجتمع بدن كل طائر على ما كان عليه وهو ينظر الى قدرة الذى يقول للشيء كن فيكون فأتين اليه سعيًا ليكون آيين له وأوضح لمشاهدته من أن يأتين طيراناً* ويقال إنه أمر أن يأخذ رؤسهن فى يده فجعل كل طائر يأتى فيلقى رأسه فيتركب على جسده كما كان فلا إله الا الله وقد كان ابراهيم عليه السلام يعلم قدرة الله تعالى على احياء الموتى علماً يقينياً لا يحتمل النقيض ولكن أحب أن يشاهد ذلك عياناً ويترقى من علم اليقين الى عين اليقين فاجابه الله الى سؤاله وأعطاه غاية مأموله* وقال تعالى (يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة

والانجيل الا من بعده افلا تعقلون. ها أنتم هؤلاء حاجبتم فيما لكم به علم . فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين . إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) ينكر تعالى على أهل الكتاب من اليهود والنصارى فى دعوى كل من الفريقين كون الخليل على ملتهم وطريقتهم فبراه الله منهم وبين كثرة جهلهم وقلة عقلهم فى قوله (وما أنزل التوراة والانجيل الا من بعده) أى فكيف يكون على دينكم وأنتم انما شرع لكم ما شرع بعده بمدد متطاولة ولهذا قل (افلا تعقلون) الى أن قال (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) . فبين أنه كان على دين الله الحنيف وهو القصد الى الاخلاص والانحراف وعمدا عن الباطل الى الحق الذى هو مخالف لليهودية والنصرانية والمشركية كما قال تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإياه فى الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين . ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون . أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ماتبعدون من بعدى . قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق إلهنا واحدا ونحن له مسلمون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون . وقالوا كرونو هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فاتموا فى شقاق فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم . صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون . قل اتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون . أم يقولون إن ابراهيم واسماعيل ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون) . فتره الله عز وجل خليفه عليه السلام عن أن يكون يهوديا أو نصرانيا وبين أنه انما كان حنيفا مسلما ولم يكن من المشركين ولهذا قال تعالى (إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه) يعنى الذين كانوا على ملته من اتباعه فى زمانه ومن تمسك بدينه من بعدهم (وهذا النبي) يعنى محمدا (ص) فان الله شرع له الدين الحنيف الذى شرعه للخليل وكلمه الله تعالى له وأعطاه مالم يعط نبيا ولا رسولا قبله كما قال تعالى (قل إني هدى ربي الى صراط مستقيم ديناً قىماً ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) وقال تعالى إن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين . شاكر الأتمة اجتهاده وهده الى صراط مستقيم . وآتيناه فى الدنيا حسنة وإياه

في الآخرة لمن الصالحين . ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين)
وقال البخارى حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس
أن النبي (ص) لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر بها فمحييت ورأى ابراهيم واسماعيل بأيديهما
الأزلام فقال قائلهم الله والله إن يستقسما بالأزلام قط (١) لم يخرجهم مسلم * وفي بعض الفاظ البخارى
قائلهم الله لقد علموا أن شيخنا لم يستقسم بها قط . فقوله (أمة) أى قدوة إماما مهتديا داعيا الى الخير
يقتدى به فيه (قامتا لله) أى خاشعا له في جميع حالاته وحركاته وسكناته (حنيفا) أى مخلصا على
بصيرة (ولم يك من المشركين . شاكرًا لأنفسه) أى قائما بشكر ربه بجميع جوارحه من قلبه ولسانه
وأعماله (اجتباها) أى اختاره الله لنفسه واصطفاه لرسالته واتخذه خليلا وجمع له بين خيري الدنيا
والآخرة وقال تعالى (ومن أحسن دينًا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ
الله ابراهيم خليلًا) يرغب تعالى في اتباع ابراهيم عليه السلام لأنه كان على الدين القويم والصراف
المستقيم وقد قام بجميع ما أمره به ربه ومدحه تعالى بذلك فقال (وابراهيم الذى وفى) ولهذا اتخذ الله
خليلا والخللة هى غاية المحبة كما قال بعضهم

قد تخلت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا

وهكذا انال هذه المنزلة خاتم الانبياء وسيد الرسل محمد صلوات الله وسلامه عليه كما ثبت في
الصحيحين وغيرهما من حديث جنذب البجلي وعبد الله بن عمرو وابن مسعود عن رسول الله (ص)،
أنه قال أيها الناس إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا . وقال أيضا في آخر خطبة خطبها أيها الناس
لو كنت متخذًا من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله . أخرجه من
حديث أبي سعيد وثبت أيضا من حديث عبد الله بن الزبير وابن عباس وابن مسعود . وروى البخارى
في صحيحه حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن
ميمون قال إن معاذًا لما قدم اليمن صلى بهم الصبح ققرأ واتخذ الله ابراهيم خليلا . فقال رجل من القوم
لقد قرت عين أم ابراهيم * وقال ابن مردويه حدثنا عبد الرحيم بن محمد بن مسلم حدثنا اسمعيل بن أجد
ابن اسيد حدثنا ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني بمكة حدثنا عبد الله الحنفى حدثنا زعمة بن صالح عن سلمة
ابن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب رسول الله (ص)، ينتظرونه فخرج حتى
إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم وإذا بعضهم يقول عجب أن الله اتخذ من خلقه خليلا
فلبراهيم خليله * وقال آخر ماذا بالمحب من أن الله كلم موسى تكليمًا . وقال آخر فبيسى روح الله وكنيته .
وقال آخر آدم اصطفاه الله . فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم أن ابراهيم خليل الله وهو

(١) قوله ان استقسما إن نافية . أى والله ما استقسما بالأزلام قط محمود الامام

كذلك وموسى كليمه وهو كذلك وعيسى روحه وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاؤه الله وهو كذلك . ألا وإنى حبيب الله ولا فخر ألا وإنى أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلقة باب الجنة فيفتحه الله فيدخلنيها ومعى قراء المؤمنين وأنا أكرم الأولين والآخرين يوم القيامة ولا فخر * هذا حديث غريب من هذا الوجه وله شواهد من وجوه أخر والله أعلم * وروى الحاكم في مستدركه من حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال أتذكرون أن تكون الخلعة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين * وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمود بن خالد المسمى حدثنا الوليد عن اسحاق بن بشار قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلاً اتى في قلبه الوجع حتى أن كان خفقان قلبه ليسمع من بعد كما يسمع خفقان الطير في الهواء وقال عبيد بن عمير كان ابراهيم عليه السلام يضيف الناس فخرج يوماً يلتمس إنساناً يضيفه فلم يجد احداً يضيفه فرجع الى داره فوجد فيها رجلاً قائماً فقال يا عبد الله ما أدخلك دارى بغير إذنى قال دخلتها بأذن ربها * قال ومن أنت قال أنا ملك الموت أرسلنى ربى الى عبد من عباده أبشره بن الله قد اتخذته خليلاً قال من هو فوالله إن أخبرتنى به ثم كان باقياً فى البلاد لا يتنه ثم لا ابرح له جاراً حتى يفرق بيننا الموت قال ذلك العبد أنت قال أنا قال نعم قال فبم اتخذنى ربى خليلاً قال بأنك تعطى الناس ولا تسألهم . رواه ابن أبي حاتم * وقد ذكره الله تعالى فى القرآن كثيراً فى غير ما موضع بالثناء عليه والمدح له فقيل إنه مذكور فى خمسة وثلاثين موضعاً منها خمسة عشر فى البقرة وحدها وهو احد اولى العزم الخمسة المنصوص على اسمائهم تخصيصاً من بين سائر الانبياء فى آيتى الاحزاب والشورى وهما قوله تعالى (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) وقوله (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) الآية . ثم هو أشرف اولى العزم بعد محمد (س) . وهو الذى وجده عليه السلام فى السماء السابعة مسنداً ظهره بالبيت المعمور الذى يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ثم لا يعودون اليه آخر ما عليهم . وما وقع فى حديث شريك ابن أبى نمير عن انس فى حديث الاسراء من أن ابراهيم فى السادسة وموسى فى السابعة فما اتفقد على شريك فى هذا الحديث والصحيح الأول *

وقال احمد حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (س) . إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن . تفرد به احمد .

ثم مما يدل على أن ابراهيم أفضل من موسى الحديث الذى قال فيه (وأخرت الثالثة ليوم يرغب الى انطلق كلهم حتى ابراهيم) رواه مسلم من حديث أبى بن كعب رضى الله عنه . وهذا هو المقام المحمود

الذى أخبر عنه صلوات الله وسلامه عليه بقوله (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر) ثم ذكر إستشفاع الناس بآدم ثم بنوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى فكلهم يحيد عنها حتى يأتوا محمداً (ص) فيقول (أنا لها أنا لها) الحديث . وهكذا رواه البخارى فى مواضع أخر ومسلم والنسائى من طريق عن يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله وهو ابن عمر العمرى به *

قال البخارى حدثنا على بن عبد الله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عبد الله حدثني سعيد عن أبيه عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أقيم. قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله بن خليل الله. قالوا ليس عن هذا نسألك قال فمن معادن العرب تسألوني خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا صهوا * ثم قال البخارى قال أبو أسامة ومعتز عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي (ص) قلت وقد أسنده فى موضع آخر من حديثهما وحديث عبدة ابن سليمان والنسائى من حديث محمد بن بشر اربعتهم عن عبيد الله بن عمر عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي (ص) وقال أحمد حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم خليل الله . تفرد به احمد * وقال البخارى حدثنا عبدة حدثنا عبد الصمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر عن النبي (ص) قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم . تفرد به من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر به * فلما الحديث الذى رواه الامام أحمد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني مغيرة بن النعمان عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس عن النبي (ص) « يحشر الناس حفاة عراة غرلا فأول من يكسى ابراهيم عليه السلام » ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نفيه) فاخرجاه فى الصحيحين من حديث سفيان الثورى وشعبة بن الحجاج كلاهما عن مغيرة بن النعمان النخعي الكوفى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به . وهذه الفضيلة المعينة لا تقتضى الأفضلية بالنسبة الى ما قبلها مما ثبت لصاحب المقام المحمود الذى يغبط به الأولون والآخرين * وأما الحديث الاخر الذى قال الامام أحمد حدثنا وكيع وأبو نعيم حدثنا سفيان هو الثورى عن مختار بن فلفل عن انس بن مالك قال قال رجل للنبي (ص) ياخير البرية فقال ذاك ابراهيم فقد رواه مسلم من حديث الثورى وعبد الله بن إدريس وعلى بن مسهر ومحمد بن فضيل اربعتهم عن المختار بن فلفل * وقال الترمذى حسن صحيح * وهذا من باب الهضم والتواضع مع والده الخليل عليه السلام كما قال لا تفضلوني على الانبياء وقال لا تفضلوني على موسى فان الناس يصمقون يوم القيامة فاكون أول من يفتق فاجد موسى باطشا بقائمة العرش فلا أدري افاق قبلى أم جوزى بصمقة الطور * وهذا كله لا ينافى فى ما ثبت بالتواتر عنه صلوات الله وسلامه عليه من أنه سيد ولد آدم يوم القيامة وكذلك

حديث أبي بن كعب في صحيح مسلم وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم . ولما كان إبراهيم عليه السلام أفضل الرسل وأولى العزم بعد محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمر المصلي أن يقول في تشهده ما ثبت في الصحيحين من حديث كعب بن عجرة وغيره قال قلنا . يارسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك » قال قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد » وقال تعالى (وإبراهيم الذي وفى) قالوا وفى جميع ما أمر به وقام بجميع خصال الإيمان وشعبه وكان لا يشغله مراعاة الأمر الجليل عن القيام بمصلحة الأمر القليل ولا ينسيه القيام بأعباء المصالح الكبار عن الصغار . قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس (واذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن) قال إبتلاه الله بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد . في الرأس قص الشارب والمضمضة والسواك والاستنشاق وفرق الرأس وفي الجسد تقليم الأظفار وحلق العانة والختان وتنف الأبط وغسل أثر الغائط والبرل بلما . رواه ابن أبي حاتم * وقال وروى عن سعيد بن المسيب ومجاهد والشعبي والنخعي وأبي صالح وأبي الجلد نحو ذلك قلت وفى الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي (س) قال الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار وتنف الأبط * وفى صحيح مسلم وأهل السنن من حديث وكيع عن ذكرى بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة العبدي المكي الحنبل عن طلق بن حبيب العتري عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت قال رسول الله (س) عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك وإستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم وتنف الأبط وحلق العانة وإتقاص الماء . يعنى الاستنجاء وسياقى في ذكر مقدار عمره الكلام على الختان * والمقصود أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يشغله القيام بالاخلاص لله عز وجل وخشوع العبادة العظيمة عن مراعاة مصلحة بدنه وإعطاء كل عضو ما يستحقه من الإصلاح والتحسين وإزالة ما يشين من زيادة شعر أو ظفر أو وجود قلع أو وسخ فهذا من جملة قوله تعالى في حق من المدح العظيم وإبراهيم الذى وفى *

قصته فى الجنة

قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا أحمد بن سنان القطان الواسطي ومحمد بن موسى القطان قال حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حماد بن سلمة عن سماك عن عكرمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (س) إن فى الجنة قصرا أحسبه قال من لؤلؤة ليس فيه فصم ولا وهى أعده الله لخليله إبراهيم عليه السلام نزلا . قال البزار وحدثناه أحمد بن جميل المروزي حدثنا النضر بن شميل حدثنا حماد بن سلمة عن سماك عن

عكرمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) بنحوه ثم قال وهذا الحديث لا نعلم رواه عن حماد بن سدة
فالسند الا يزيد بن هارون والنضر بن شميل وغيرهما يرويه موقوفا قلت لولا هذه العلة لكان على
شرط الصحيح ولم يخرجوه *

صفة ابراهيم عليه السلام

قال الامام احمد حدثنا يونس وحجين قالا حدثنا الليث عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله
(ص) أنه قال عرض على الانبياء فاذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى
ابن مريم فاذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود ورأيت ابراهيم فاذا أقرب من رأيت به شبها
دحية . تفرد به الامام احمد من هذا الوجه وبهذا اللفظ * وقال أحمد حدثنا اسود بن عامر حدثنا
اسرائيل عن عثمان يعني ابن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) رأيت عيسى
ابن مريم وموسى و ابراهيم فأما عيسى فاحمر جعد عريض الصدر - وأما موسى فآدم جسيم . قالوا له فابراهيم
قال انظروا الى صاحبكم يعني نفسه * وقال البخاري حدثنا بنان بن عمرو حدثنا النضر أنبأنا ابن عون
عن مجاهد أنه سمع ابن عباس وذكروا له الدجال بين عينيه كافرا و (ك ف ر) فقال لم اسمعه ولكنه
قال (ص) أما ابراهيم فانظروا الى صاحبكم وأما موسى فجمد آدم على جبل احمر مخطوم بخبله كأنى أنظر
اليه انحدرقى الوادى . ورواه البخاري ايضا ومسلم عن محمد بن المثنى عن ابن أبي عدي
عن عبد الله بن عون به * وهكذا رواه البخاري ايضا فى كتاب الحج وفى اللباس
ومسلم جميعا عن محمد بن المثنى عن ابن أبي عدي عن عبد الله بن عون به

وفاة ابراهيم وما قيل فى عمره

ذكر ابن جرير فى تاريخه أن مولده كان فى زمن النمرود بن كنعان وهو فيما قيل الضحاك الملك
المشهور الذى يقال إنه ملك الف سنة وكان فى غاية الغشم والظلم * وذكر بعضهم أنه من بنى راسب
الذين بعث اليهم نوح عليه السلام وأنه كان إذ ذاك ملك الدنيا . وذكروا أنه طلع نجم اخفى ضوء
الشمس والقمر فهاهنا ذلك أهل ذلك الزمان وفزع النمرود . فجمع الكهنة والمنجمين وسألهم عن ذلك
فقالوا يولد مولود فى رعيثك يكون زوال ملكك على يديه . فامر عند ذلك بمنع الرجال عن النساء وأن
يقتل المولودون من ذلك الحين فكان مولد ابراهيم الخليل فى ذلك الحين فحمى الله عز وجل وصاته
من كيد الفجار وشب شبابا باهرا وابنته الله نبأنا حسنا حتى كان من أمره ما تقدم وكان مولده بالسوس
وقيل بابل وقيل بالسواد من ناحية كوثى (١) وتقدم عن ابن عباس أنه ولد ببرزة شرقى دمشق فلما
(١) قال فى معجم البلدان (كوثى) بالضم ثم السكون والثاء مثله والف مقصورة تكتب بالياء لأنها

أهلك الله نمرود على يديه وهاجر الى حران ثم الى أرض الشام وأقام يبلد ايليا كما ذكرنا وولد له اسماعيل واسحق وماتت سارة قبله بقرية حبرون التي في أرض كنعان ولها من العمر مائة وسبع وعشرون سنة فيما ذكر أهل الكتاب فحزن عليها ابراهيم عليه السلام وورثها رحمة الله واشترى من رجل من بني حيث يقال له عفرون بن صخر مغارة باربع مائة مثقال ودفن فيها سارة هناك قالوا ثم خطب ابراهيم على ابنه اسحق فزوجه رفقا بنت بتوئيل بن ناحور بن تارح وبعث مولاة فحملها من بلادها ومعها مرضعتها وجوارها على الابل قالوا ثم تزوج ابراهيم عليه السلام قنطورا فولدت له زمران ويقشان ومادان ومدين وشياق وشوح. وذكروا ما ولد كل واحد من هؤلاء أولاد قنطورا. وقد روى ابن عساکر عن غير واحد من السلف عن أخبار أهل الكتاب في صفة مجيئ ملك الموت الى ابراهيم عليه السلام أخبارا كثيرة الله أعلم بصحتها* وقد قيل إنه مات فجأة وكذا داود وسليمان والذي ذكره أهل الكتاب وغيرهم خلاف ذلك. قالوا ثم مرض ابراهيم عليه السلام ومات عن مائة وخمس وسبعين* وقيل وتسعين سنة ودفن في المغارة المذكورة التي كانت بحبرون الحثي عند إمرأته سارة التي في مزرعة عفرون الحثي وتولى دفنه اسمعيل واسحاق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين* وقد ورد ما يدل أنه عاش مائتي سنة كما قاله ابن الككبي وقال أبو حاتم بن حبان في صحيحه أنبأنا الفضل بن محمد الجندی بمكة حدثنا علي بن زياد اللخمي حدثنا أبو قرعة عن ابن جريج عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال اختن ابراهيم بالقدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وقد رواه الحافظ بن عساکر من طريق عكرمة بن ابراهيم وجعفر بن عون العمري عن يحيى ابن سعيد عن سعيد عن أبي هريرة موقوفا*

ثم قال ابن حبان ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن رفع هذا الخبر وهم أخبرنا محمد بن عبد الله بن الجنيدي نيس (١) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال اختن ابراهيم حين بلغ مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة واختن بالقدوم. وقد رواه الحافظ ابن عساکر من طريق يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي (ص) وقد أدات رابعة الاسم الى قوله (كوثي) في ثلاث مواضع بسواد العراق وفي أرض بابل وبمكة. الى قوله وكوثر العراق كوثران أحدهما كوثر الطريق. والآخر كوثر ربي وبها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام. وبها مولده وهما من أرض بابل وبها طرح ابراهيم في النار وهما ناحيتان الخ الخ راجع المعجم.

(١) قوله محمد بن عبد الله بن الجنيدي نيست كذا في نسخة وفي أخرى ابن الحسدسب (بندر كما ترى والمعروف من أسماء الرجال في ترجمة قتيبة بن سعيد ان ممن روى عنه محمد بن عبد الله بن نمير وليس ممن روى عنه من سمي محمد بن عبد الله غيره ((محمود الامام))

عليه ثمانون سنة . ثم روى ابن حبان عن عبد الرزاق أنه قال القدوم اسم القرية . قلت الذي في الصحيح أنه اختن وقد أنت عليه ثمانون سنة * وفي رواية وهو ابن ثمانين سنة وليس فيهما تعرض لما عاش بعد ذلك والله أعلم * وقال محمد بن اسماعيل الحسائي الواسطي زادني تفسير وكيع عنه فيما ذكره من الزيادات حدثنا أبو معاوية عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال كان إبراهيم أول من تسرول وأول من فرق وأول من استحد وأول من اختن بالقدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وأول من قرى الضيف وأول من شاب هكذا رواه موقوفاً وهو أشبه بالرفوع خلافاً لابن حبان والله أعلم *

وقال مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال كان إبراهيم أول من أضاف الضيف وأول الناس اختن وأول الناس قص شاربه وأول الناس رأى الشيب قال يارب ما هذا فقال الله « وقار » فقال يارب زدني وقاراً وزاد غيرها وأول من قص شاربه وأول من استحد وأول من لبس السراويل * فقبره وقبر ولده اسحق وقبر ولد ولده يعقوب في المربعة التي بناها سليمان بن داود عليه السلام ببلد حبرون وهو البلد المعروف بالخليل اليوم وهذا تلقى بالتواتر أمة بعد أمة وجيل بعد جيل من زمن بنى إسرائيل وإلى زماننا هذا أن قبره بالمربعة تحقيقاً . فلما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم فينبغي أن تراعى تلك المحلة وأن تحترم احترام مثلها وأن تبجل وأن تجل أن يداس في أرجائها خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد من أولاده الأنبياء عليهم السلام تحتها * وروى ابن عساكر بسنده إلى وهب بن منبه قال وجد عند قبر إبراهيم الخليل على حجر كتابة خالفة *

ألهى جهولاً أمله يموت من جا أجله
ومن دنا من حنقه لم تنف عنه حيله
وكيف يبقى آخر من مات عنه أوله
والمرء لا يصحبه في القبر إلا عمله

قبر أولاد إبراهيم الخليل

أول من ولد له اسماعيل من هاجر القبطية المصرية ثم ولد له اسحق من سارة بنت عم الخليل ثم تزوج بعدها قنطورا بنت يقطن الكنعانية فولدت له ستة مدين وزمران وسرج ويقشان ونشق ولم يسم السادس ثم تزوج بعدها حجون بنت امين فولدت له خمسة كيسان وسورج واميم ولوطان ونافس * هكذا ذكره أبو القاسم السهيلي في كتابه التعريف والاعلام .

ومما وقع في حياة إبراهيم الخليل من الأمد المظيئة قصة قوم لوط عليه السلام وما حل بهم من النعمة

الغيبية وذلك أن لوطاً بن هاران بن تارح وهو آزر كما تقدم ولوط ابن أخى إبراهيم الخليل إبراهيم وهاران وناحور أخوة كما قدمنا ويقال إن هاران هذا هو الذى بنى حران * وهذا ضعيف لمخالفته ما أبدي أهل الكتاب والله أعلم * وكان لوط قد نزع عن محلة عمه الخليل عليهما السلام بامر له وأذنه فنزل بمدينة سدوم من أرض غور زغر وكان أم تلك المحلة ولها أرض ومتملات وقرى مضافة إليها ولها أهل من أجز الناس واكفرهم واسوأهم طوية وأرداهم سريرة وسيرة يقطعون السبيل ويأتون في ناديتهم المنكر ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بنى آدم وهى إتيان الذكران من العالمين وترك ما خلق الله من النسوان لعباده الصالحين فدعاهم لوط الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطي هذه المحرمات والفواحش المنكرات والأفاعيل المستقبحات قتادوا على ضلالهم وطمعائهم واستمروا على فجورهم وكفرانهم فأحل الله بهم من البأس الذى لا يرد مالم يكن فى خدم وحسانهم وجعلهم مثلة فى العالمين وعبرة يتعظ بها الألباء من العالمين ولهذا ذكر الله تعالى قصتهم فى غير ما موضع من كتابه المبين فقال تعالى فى سورة الأعراف (ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها أحد من العالمين . أنتم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون . وما كان جواب قومى الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون . فأتيجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين . وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) وقال تعالى فى سورة هود (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم لا تصل اليهم نكرمهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضكحت فبشرناها بأسحق ومن وراء اسحاق يعقوب . قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا إن هذا لشيء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد . فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشرى بتجادلنا فى قوم لوط إن إبراهيم لحليم أواه منيب . يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك . وإنهم آتاهم عذاب غير مردود . ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب . وجاءه قومه يهرعون اليه . ومن قبل كانوا يعملون السيئات . قال يا قوم هؤلاء بنائى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزونى فى ضيقى اليس منكم رجل رشيد . قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم ما تريد . قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد . قالوا يا لوط إنا نرسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح قريب . فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين بيعيد) وقال تعالى فى سورة الحجر (ونبئهم عن ضيف إبراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون قال لا توجل إنا نبشرك

بسلام عليهم . قال أبشروني على أن مسنى الكبر فم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القافطين
قال ومن يقط من رحمة ربه الا الضالون . قال فما خطبكم أيها المرسلون . قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين .
الا آل لوط إنا لمنجهم أجمعين . إلا امرأته قدرنا أنها لمن الغابرين . فلما جاء آل لوط المرسلون قال
إنكم قوم منكرون . قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وآتيناك بالحق وإنا لصادقون . فلمر بأهلك
بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا إليه ذلك الأمر
أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين . وجاء أهل المدينة يستبشرون . قال إن هؤلاء ضيبي فلا تفضحون .
واتقوا الله ولا تخزون . قالوا أولم نهك عن العالمين . قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين . لعمرك إنهم
لنفسكرتهم يعمهون . فاخذتهم الصبيحة مشرقين . فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل .
إن في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم . إن في ذلك لآية للؤمنين وقال تعالى في سورة
الشعراء (كذبت قوم لوط المرسلين * اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله
وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين * أتأتون الذكر ان من العالمين .
وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون * قالوا لئن لم تنته بالوط لتكونن من
المخرجين * قال إني لعمركم من القالين * رب نجني وأهلي مما يملكون * فنجيناه وأهله أجمعين *
إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين * وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين * إن في ذلك لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم) وقال تعالى في سورة النمل (ولوطاً إذ قال
لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون . أننكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون *
فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله
إلا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين) . وقال تعالى في سورة
العنكبوت (ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين * أننكم لتأتون
الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في نواحيكم المنكر * فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بهذاب
الله إن كنت من الصادقين . قال رب انصرني على القوم المفسدين * ولما جاءت رسلنا لإبراهيم بالبشرى
قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية * إن أهلها كانوا ظالمين * قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها
لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين * ولما أن جاءت رسلنا لوطاً ساء بهم وضاق بهم ذرعاً
وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين * إنا منزلون على أهل
هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون * ولقد تركنا منها آية ينة لقوم يعقلون) وقال تعالى في
سورة الصافات (وإن لوطاً لمن المرسلين * إذ نجيناه وأهله أجمعين . إلا عجوزا في الغابرين * ثم دمرنا
الآخرين * وإنكم لترون عليهم مصبحين * وبالليل أفلا تعقلون) وقال تعالى في الذاريات بعد قصة

ضيف إبراهيم وبشارتهم إياه بسلام عليم (قال فما خطبكم أيها المرسلون * قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين *
 لترسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين * فآخرجنا من كان فيها من المؤمنين . فما وجدنا
 فيها غير بيت من المسلمين . وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم) وقال في سورة الانشقاق
 (كذبت قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر . نعمة من عندنا كذلك نجزي
 من شكر * ولقد انذرهم بطشتنا فمادوا بالنذر * ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذاب
 ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابى ونذر * ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر *)
 وقد تكلمنا على هذه القصص فى أما كنهما من هذه السورة فى التفسير * وقد ذكر الله لوطاً وقومه
 فى مواضع آخر من القرآن تقدم ذكرها مع قوم نوح وعاد وثمود * والمقصود الآن إيراد ما كان من
 أمرهم وما أحل الله بهم مجموعاً من الآيات والآثار وبالله المستعان * وذلك أن لوطاً عليه السلام لما
 دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطى ما ذكر الله عنهم من الفواحش فلم يستجيبوا
 له ولم يؤمنوا به حتى ولا رجل واحد منهم ولم يتركوا ما عنه نهوا بل استمروا على حالهم ولم يردعوا
 عن غيهم وضلالهم ومموا بإخراج رسولهم من بين ظهرانيهم وما كان حاصل جوابهم عن خطابهم اذ كانوا
 لا يعقلون إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم أناس يتطهرون فجلوا غاية المدح ذما يقتضى
 الإخراج وما حملهم على مقاتلتهم هذه إلا العناد واللجاج فطهره الله وأهله إلا امرأته وأخرجهم منها
 أحسن إخراج وتركهم فى محلهم خالدين لكن بعد ما صيرها عليهم بحرة منتنة ذات أمواج لكنها عليهم
 فى الحقيقة نار تأجج وحر يتوهج وماؤها ملح أجاج وما كان هذا جوابهم إلا لما نهاهم عن الطاعة
 العظمى والفاحشة الكبرى التى لم يسبقهم إليها احد من اهل الدنيا * ولهذا صاروا مثلة فيها وعبرة لمن
 عليها وكانوا مع ذلك يقطعون الطريق ويخونون الرفيق ويأتون فى ناديهم وهو مجتمعهم ومحل حديثهم
 وسمرهم المنكر من الأقوال والأفعال على اختلاف أصنافه حتى قيل انهم كانوا يتضارطون فى مجالسهم
 ولا يستحيون من مجالسهم وربما وقع منهم الفعلة العظيمة فى المحافل ولا يستنكفون ولا يبرعون لوعظ
 واعظ ولا نصيحة من عاقل وكانوا فى ذلك وغيره كالأنعام بل أضل سبيلاً ولم يقلعوا عما كانوا عليه فى
 الحاضر ولا ندموا على ما سلف من الماضى ولا راموا فى المستقبل تحويلاً فلخذهم الله أخذاً ويلاً وقالوا
 له فيما قالوا (اتنا بهذا الله إن كنت من الصادقين) فطلبوا منه وقوع ما حذرهم عنه من العذاب
 الاليم وحلول البأس العظيم فعند ذلك دعا عليهم نبيهم الكريم فسأل من رب العالمين وإله المرسلين أن
 ينصره على القوم المفسدين فبار الله لغيرته وغضب لفضيلته واستجاب لدعوته واجابه إلى طلبته وبث
 رسله الكرام وملائكته العظام فمروا على الخليل إبراهيم وبشروه بالسلام العليم وأخبروه بما جاؤا له من
 الأمر الجسيم والخطب العميم (قال فما خطبكم أيها المرسلون . قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين . لترسل

عليهم حجارة من طين . مسومة عند ربك للفسقين) وقال (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين . قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين) وقال الله تعالى (فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط) . وذلك انه كان يرجو أن ينجيهم ويسلوا ويقلموا ويرجعوا . ولهذا قال تعالى (ان ابراهيم لحليم أواه منيب . يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وإلهم آتيهم عذاب غير مردود) أى اعرض عن هذا وتكلم في غيره فانه قد حتم أمرهم ووجب عذابهم وتدميرهم وهلاكهم انه قد جاء أمر ربك أى قد أمر به من لا يرد أمره ولا يرد بأسه ولا معقب لحكمه وإلهم آتيهم عذاب غير مردود .

وذكر سعيد بن جبيرة والسدي وقادة ومحمد بن اسحق أن ابراهيم عليه السلام جعل يقول * (أنهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن قالوا لا قال فاثنا مؤمن قالوا لا قال فاربعم مؤمن قالوا لا قال فاربعة عشر مؤمن قالوا لا) قال ابن اسحق الى أن قال (أفرايتم إن كان فيها مؤمن واحد قالوا لا) قالوا ان فيها لوطاً قالوا نحن اعلم بمن فيها) الآية وعده اهل الكتاب أنه قال يارب أنهلكم وفيهم خمسون رجلاً صالحاً فقال الله لا أهلكهم وفيهم خمسون صالحاً ثم تنازل الى عشرة فقال الله (لا أهلكهم وفيهم عشرة صالحون) قال الله تعالى (وقال ولما جاءت رسلنا لوطاً سبي بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب) قال المفسرون لما فصلت الملائكة من عند ابراهيم وهم جبريل وميكائيل واسرافيل أقبلوا حتى أتوا أرض سدوم في صور شبان حسان اختبأ من الله تعالى لقوم لوط وإقامة للحجة عليهم فاستضافوا لوطاً عليه السلام وذلك عند غروب الشمس فخشى أن لم يضيفهم يضيفهم غيره وحسبهم بشراً من الناس وسبي بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب *

قال ابن عباس ومجاهد وقادة ومحمد بن اسحق شديد بلاؤه وذلك لما يعلم من مدافعة الليلة عنهم كما كان يصنع بهم في غيرهم وكانوا قد اشترطوا عليه أن لا يضيف احداً ولكن رأى من لا يمكن المحيد عنه * وذكر قناعة أنهم وردوا عليه وهو في أرض له يعمل فيها فضيفوا فاستجى منهم وانطلق امامهم وجعل يعرض لهم في الكلام لهم ينصرفون عن هذه القرية وينزلوا في غيرها فقال لهم فيما قال ياهولاء ما أعلم على وجه الأرض اهل بلد اخبث من هؤلاء ثم مشى قليلاً ثم اعاد ذلك عليهم حتى كرهه اربع مرات قال وكانوا قد امروا ان لا يهلكهم حتى يشهد عليهم نبيهم بذلك *

وقال السدي خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قوم لوط فأتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لأهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا والصغرى ذعرتا فقالوا لها يا جليلة هل من منزل فقالت لهم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فأتت اباهما

قالت يا أبله ارادك فتان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم قط هي أحسن منهم لا يأخذهم قومك فيفضحهم وقد كان قومه سهوه أن يضيف رجلا فجاء بهم فلم يعلم أحد إلا أهل البيت فخرجت امرأته فاختبرت قومها فقالت إن في بيت لوط رجلا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومه بهرعوز إليه . وقوله (ومن قبل كانوا يعملون السيئات) . أى هذا مع ما ساف لهم من الذنوب العظيمة الكبيرة الكثيرة (قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) يرشدهم إلى غشيان نسائهم وهن بناته شرعا لأن النبي للأمة بمنزلة الوالد كما ورد في الحديث وكما قال تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وفي قول بعض الصحابة والسلف وهو أب لهم . وهذا كقوله (أتأتون الذكران من العالمين . وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون) وهذا هو الذي نص عليه مجاهد وسعيد بن جبير والريبع بن انس وقتادة والسدى ومحمد ابن اسحق وهو الصواب . والقول الآخر خطأ مأخوذ من أهل الكتاب وقد تصحف عليهم كما أخطأوا في قولهم إن الملائكة كانوا إثنين وانهم تعشوا عنده وقد خبط أهل الكتاب في هذه القصة تحجيظا عظيما وقوله (فاتقوا الله ولا تحزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) نهى لهم عن تعاطي مالا يليق من الفاحشة وشهادة عليهم بأنه ليس فيهم رجل له مسكة ولا فيه خير بل الجميع سفهاء . فجرة أقوياء . كفره أغبياء . وكان هذا من جملة ما أراد الملائكة أن يسمعو منه من قبل أن يسألوه عنه . فقال قومه عليهم لعنة الله الحميد المجيد . مجيئين لنبيهم فيما أمرهم به من الأمر السديد (لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما تريد) يقولون عليهم لعائن الله لقد علمت يالوط إنه لا أرب لنا في نسائنا وإنك لتعلم مرادنا وغرضنا . واجهوا بهذا الكلام القبيح رسولهم الكريم ولم يخافوا سطوة العظيم . ذى العذاب الأليم . ولهذا قال عليه السلام (لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) ود أن لو كان له بهم قوة أو له منعة وعشيرة ينصرونه عليهم ليحل بهم ما يستحقونه من العذاب على هذا الخطاب * وقد قال الزهرى عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا (نحن أحق بالشك من إبراهيم ورحم الله لوطا لقد كان يأوى إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي) ورواه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة * وقال محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال رحمة الله على لوط لقد كان يأوى إلى ركن شديد يعنى الله عز وجل فما بث الله بعده من نبي إلا في ثروة من قومه . وقال تعالى (وجاء أهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون . واتقوا الله ولا تحزون . قالوا أو لم تنهك عن العالمين . قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعليهن) فامرهم بقربان نسائهم وحذرهم الاستمرار على طريقتهن وسياتهن هذا وهم في ذلك لا يتهمون ولا يرعونون بل كلما لهم يبايعون في تحصيل هؤلاء الضيفان ويحرضون . ولم يعلموا ما هم

به القدر مما هم اليه صائرون. وصيحة ليثهم اليه منقلدون (١) ولهذا قال تعالى: قمسا بجماعة فيه محمد صلوات الله وسلامه عليه (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) وقال تعالى (ولقد أنذرهم بطشتنا فمأروا بالنذر . ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد أصبحهم بكرة عذاب مستقر) ذكر المفسرون وغيرهم أن نبي الله لوطا عليه السلام جعل يمانع قومه الدخول ويدافعهم والباب مغلق وهم يرومون فتحه وولوجه وهو يعظمهم وينهاهم من وراء الباب وكل ما لهم في الجاه والمال فلما ضاق الأمر وعسر الحال قال * لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد لأحلت بكم النكال * قالت الملائكة (يا لوط إنا أرسل ربك لن يصلوا إليك) وذكروا أن جبريل عليه السلام حرج عليهم فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه فطمست أعينهم حتى قيل إنما غارت بالكناية ولم يبق لها محل ولا عين ولا أثر فرجعوا يتجسسون مع الشيطان . ويتوعدون رسول الرحمن . ويقولون إذا كان القدر كان لنا وله شان قال الله تعالى (ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد أصبحهم بكرة عذاب مستقر) فذلك أن الملائكة تقدمت إلى لوط عليهم السلام آمريين له بأن يسرى هو وأهله من آخر الليل ولا يلتفت منكم أحد يعني عند سماع صوت العذاب إذا حل بقومه وأمره أن يكون سيره في آخرهم كالساقة لهم * وقوله (إلا امرأتك) على قراءة النصب يحتمل أن يكون مستثنى من قوله فأسر باهلك كأنه يقول إلا امرأتك فلا تسربها . ويحتمل أن يكون من قوله ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك أي فاتها ستلتفت فيصيبها ما أصابهم . ويقوى هذا الاحتمال قراءة الرفع ولكن الأول أظهر في المعنى والله أعلم *

قال السهيلي واسم امرأة لوط والهة واسم امرأة نوح والفة . وقالوا له مبشرين بهلاك هؤلاء البغاة العتاة الملعونين النظراء والاشباه الذين جعلهم الله سلفاً لكل خائن مريب (إن موعدهم الصبح أليس الصبح قريب) فلما خرج لوط عليه السلام بأهله وهم ابتناه ولم يتبعه منهم رجل واحد ويقال إن امرأته خرجت معه فأنه أعلم . فلما خلصوا من بلادهم وطلعت الشمس فكان عند شروقها جاءهم من أمر الله ما لا يرد . ومن البأس الشديد ما لا يمكن أن يصعد * وعند أهل الكتاب أن الملائكة أمروه أن يصعد إلى رأس الجبل الذي هناك فاستبعده وسأل منهم أن يذهب إلى قرية قريبة منهم قالوا اذهب فانا ننتظرك حتى تصير إليها وتستقر فيها ثم نحمل بهم العذاب فذكروا أنه ذهب إلى قرية صغر التي يقول الناس غور زغر فلما اشرفت الشمس نزل بهم العذاب قال الله تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين يبعيد) قالوا اقتلهم جبريل بطرف

جناحه من قرارهن وكن سبع مدن بمن فيهن من الامم قالوا انهم كانوا أربع مائة نسمة . وقيل أربعة آلاف نسمة وما معهم من الحيوانات وما يتبع تلك المدن من الأراضي والاماكن والمعتلات فرفع الجميع حتى بلغ بهن عنان السماء حتى سمعت الملائكة أصوات ديكهم ونباح كلابهم ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها قال مجاهد فكان أول ما سقط منها شرفاتها (وأما طرنا عليهم حجارة من سجيل) والسجيل فارسي معرب وهو الشديد الصلب القوى (منضود) أى يتبع بعضها بعضا في نزولها عليهم من السماء (مسومة) أى معاملة مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذى يهبط عليه فيدفعه كما قال (مسومة عند ربك للسرفين) وكما قال تعالى (وأمطرنا عليهم مطرا فساء المنذرين) وقال تعالى (والمؤنكة أهوى . فغشاها ما غشى) يعنى قلبها فأهوى بها منكسة عاليها سافلها وغشاها بمطر من حجارة من سجيل متتابعة مرقومة على كل حجر اسم صاحبه الذى سقط عليه من الحاضرين منهم فى بلدهم والغائبين عنها من المسافرين والنازحين والشاذين منها * ويقال إن امرأة لوط مكثت مع قومها ويقال إنها خرجت مع زوجها وبناتها ولكنها لما سمعت الصيحة وسقوط البلدة وانفتحت الى قومها وخالفت أمر ربها قديما وحديثا وقالت واقوماء فسقط عليها حجر فدهنها وألقها بقومها اذ كانت على دينهم وكانت عينا لهم على من يكون عند لوط من الضيفان كما قال تعالى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) أى خانتاهما فى الدين فلم يتبعاهما فيه . وليس المراد أنهما كانتا على فاحشة حاشا وكلاهما . فان الله لا يقدر على نبي أن تبغى امرأته كما قال ابن عباس وغيره من أئمة السلف والخلف ما بنت امرأة نبي قط * ومن قال خلاف هذا فقد اخطأ خطأ كبيرا . قال الله تعالى فى قصة الإفك لما أنزل براءة أم المؤمنين عائشة بنت الصديق زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لما أهل الافك ما دلوا فماتب الله المؤمنين وانب وزجر ووعظ وحذر وقال فيما قال (اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافوا هم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلم ما يكون لنا أن تسلكم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم) أى سبحانه أن تكون زوجة نبيك بهذه المثابة * وقوله ههنا (وماهى من الظالمين يبعد) أى وما هذه العقوبة بعيدة بمن أشبههم فى فعلهم . ولهذا ذهب من ذهب من العلماء إلى أن اللائط يرجم سواء كان محصنا أولا نص عليه الشافعى وأحمد بن حنبل وطائفة كثيرة من الأئمة واحتجوا أيضا بما رواه الامام أحمد وأهل السنن من حديث عمرو بن أبى عمرو عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به) وذهب أبو حنيفة الى أن اللائط يلقي من شاقق جبل ويتبع بالحجارة كما فعل قوم لوط لقوله تعالى (وماهى من الظالمين يبعد) . وجعل الله مكان تلك البلاد بحرة منتنة لا ينبت بها

ولا بما حولها من الاراضى المتاخمة لفنائها لردائها وذنابها فصارت عبرة ومثلة وعظة وآية على قدرة الله تعالى وعظمته وعزته فى اتقائه ممن خالف أمره وكذب رسله واتبع هواه وعصى مولاه . ودليلا على رحمته بعباده المؤمنين فى أنجاهه إياهم من المهلكات . واخراجه إياهم من النور الى الظلمات كما قال تعالى (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وان ربك لهو العزيز الرحيم) وقال تعالى (فاخذتهم الصيحة مشرقين . فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل . إن فى ذلك لآيات للمتوسمين وإنها لبسبيل مقيم . ان فى ذلك لآية للمؤمنين) أى من فطر بعين الفراسة والتوسم فيهم كيف غير الله تلك البلاد وأهلها وكيف جعلها بعد ما كانت آهلة عامرة . هالكة غامرة . كما روى الترمذى وغيره مرفوعا (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ثم قرأ (ان فى ذلك لآيات للمتوسمين) وقوله (وانها لبسبيل مقيم) أى لبطريق مهيع مسلوكة الى الآن كما قال (وإنكم لتترون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون) وقال تعالى (ولقد تركناها آية بينة لقوم يعقلون) وقال تعالى (فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم) أى تركناها عبرة وعظة لمن خاف عذاب الآخرة وخشى الرحمن بالغيب وخاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فانزجر عن محارم الله وترك معاصيه وخاف أن يشابه قوم لوط (ومن تشبه بقوم فهو منهم) وإن لم يكن من كل وجه فمن بعض الوجوه كما قال بعضهم فإن لم تكونوا قوم لوط بعينهم فما قوم لوط منكم يبعد فالعاقلة اللبيب الخائف من ربه الفاهم يمثّل ما أمره الله به عز وجل ويقبل ما ارشده اليه رسول الله من إتيان ما خلق له من الزوجات الحلال . والجوارى من السرارى ذوات الجمال . وإياه أن يتبع كل شيطان مرید . فيحق عليه الوعيد . ويدخل فى قوله تعالى (وماهى من الظالمين يبعد)

قصّة مدين قوم شعيب عليه السلام

قال الله تعالى فى سورة الاعراف بعد قصة قوم لوط (والى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من آله غيره قد جائتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين . ولا تقعدوا بكل صراط توعدون . وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثرتكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين . وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين . قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أو لو كنا كارهين . قد أفترينا على الله كذبا ان عدنا

في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علماً .
 على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين . وقال الملأ الذين كفروا من قومه
 لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون . فآخضتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جائعين . الذين كذبوا شعيباً
 كأن لم يفنوا فيها الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين . فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات
 ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) . وقال في سورة هود بعد قصة قوم لوط أيضاً .
 (والى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إلى
 أراكم بخير وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط . ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقيسط ولا تبخسوا الناس
 أشياءهم ولا تشوا في الأرض مفسدين . بهت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين . وما أنا عليكم بحفيظ .
 قالوا يا شعيب أصلوتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء . إنك لانت الحليم
 الرشيد . قال يا قوم أرايتهم إن كنت على بينة من ربي وورقي منه رزقا حسناً وما أريد أن أخالفكم إلى
 ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أئيب .
 ويا قوم لا يجر منكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط
 منكم بعيد . واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود . قالوا يا شعيب ما نقه كثيراً مما تقول وإنا
 لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز . قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله
 واتخذتموه ورائكم ظهيراً إن ربي بما تعملون محيط . ويا قوم اعملوا على مكائلكم إلى عامل سوف تعلمون
 من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا إني معكم رقيب . ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين
 آمنوا معه برحمة منا وأخلى الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين . كأن لم يفنوا فيها ألا بعداً
 لمدين كما بدت ثمود) . وقال في الحجر بعد قصة قوم لوط أيضاً . (وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين
 فاتقننا منهم وانهما بالامام مبين) وقال تعالى في الشعراء بعد قصتهم (كذب أصحاب الأيكة المرسلين
 اذ قال لهم شعيب ألا تثقون إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسألكم عليه من أجر إن
 أجرى إلا على رب العالمين . أوفوا الكيل ولا تكونوا من الخسرين وزنوا بالتسطاس المستقيم . ولا تبخسوا
 الناس أشياءهم ولا تشوا في الأرض مفسدين . واتقوا الله الذى خلقكم والجنة الأولى . قالوا إنما أنت
 من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن قلنك لمن الكاذبين . فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت
 من الصادقين . قال ربي أعلم بما تعملون . فكذبوه فأخذهم عذاب يوم نظلة إنه كان عذاب يوم عظيم
 إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك هو العزيز الرحيم)

كان أهل مدين قوماً عرباً يسكنون مدينتهم مدين التي هي قرية من أرض معان من أطراف الشام
 بما على ناحية الحجاز قريباً من بحيرة قوم لوط . وكانوا بدم بمدة قرية . ومدين قبيلة عرفت بهم القبيلة

وهم من بنى مدين بن مديان بن ابراهيم الخليل وشعيب نبيهم هو ابن ميكيل (١) بن يشجن (٢) ذكره ابن اسحاق قال ويقال له بالسريانية بنزون (٣) وفي هذا نظر ويقال شعيب بن يشجن بن لاوى بن يعقوب ويقال شعيب بن نوب بن عيفا (٤) بن مدين بن ابراهيم ويقال شعيب بن ضيفور بن عيفا (٥) بن ثابت بن مدين بن ابراهيم وقيل غير ذلك في نسبه .

قال ابن عساكر ويقال جدته ويقال أمه بنت لوط وكان ممن آمن بابراهيم وهاجر معه ودخل معه دمشق وعن وهب ابن منبه أنه قال شعيب وملمن ممن آمن بابراهيم (٦) يوم أحرق بالنار وهاجرا معه الى الشام فزوجهما بنتى لوط عليه السلام . ذكره ابن قتيبة * وفي هذا كله نظر أيضا والله أعلم .

وذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة سلمة بن سعد العنزي قدم على رسول الله (ص) فأسلم وانتسب الى عنزة فقال نعم الحى عنزة مبعى عليهم منصورون قوم شعيب وأختان (٧) موسى فلو صح هذا لدل على أن شعيبا من موسى وأنه من قبيلة من العرب العاربة يقال لهم عنزة لا أنهم من عنزة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فان هؤلاء بعده بدهر طويل والله أعلم .

وفي حديث أبي ذر الذي في صحيح ابن حبان في ذكر الأنبياء والرسل قال (أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر) وكان بعض السلف يسمى شعيبا خطيب الأنبياء يعنى لفصاحته وعلو عبارته وبلاغته في دعاية قومه الى الايمان برسالته * وقد روى ابن اسحاق بن بشر عن جوير ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال كان رسول الله (ص) اذا ذكر شعيبا قال (ذاك خطيب الأنبياء) وكان أهل مدين كفاراً يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويعبدون الأيكة وهى شجرة من الأيك حولها غيضة ملتفة بها وكانوا من أسوء الناس معاملة يبخسون المكيال والميزان ويطففون فيها يأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو رسول الله شعيب عليه السلام فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطى هذه الأفاعيل القبيحة من بخر الناس أشياءهم وإخافتهم لهم في سبلهم وطرقاتهم فآمن به بعضهم وكفر أكثرهم حتى أحل الله بهم البأس الشديد . وهو الولي الحميد . كما قال تعالى (وإلى مدين أخاهم شعيبا . قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم) أى دلالة وحجة واضحة وبرهان قاطع على صدق ما جئتكم به وانه أرسلنى وهو ما أجرى الله على يديه من المعجزات التى لم تنقل اليها تفصيلا وان كان هذا اللفظ قد دل عليها إجمالا

(١) وفي الطبرى ميكائيل (٢) فى نسخة يشخر (٣) فى نسخة يثرون كما فى الطبرى (٤) فى الطبرى عنقا (٥) فى نسخة صيفور وفى الطبرى صيفون (٦) عبارة الطبرى وانما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم وهاجر معه الى الشام (٧) قوله واختان موسى كذا بالأصول والذي فى الاستيعاب وأخبار موسى

(فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم) (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) أمرهم بالعدل ونهاهم عن الظلم وتوعدهم على خلاف ذلك فقال (ذلکم خير لکم إن كنتم مؤمنين ولا تفعلوا بكل صراط) أى طريق (توعدون) أى تتوعدون الناس بأخذ أموالهم من مكوس وغير ذلك وتخيفون السبل * قال السدى فى تفسيره عن الصحابة (ولا تفعلوا بكل صراط توعدون) أنهم كانوا يأخذون العشور من أموال المارة * وقال اسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال كانوا قوما طغاة بناة يجلسون على الطريق (يبخسون الناس) يعنى يعشرونهم وكانوا أول من سن ذلك (وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا) قهّاهم عن قطع الطريق الحسية الدنيوية والمعنوية الدينية (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) ذكّرهم بنعمة الله تعالى عليهم فى تكثيرهم بعد القلة وحذرهم سلب نعمة الله عليهم فى دنياهم وعذابه الآليم فى أخراهم وعنفهم أشدّ تعنيف . ثم قال لهم أمراً بعد ما كان عن ضده زاجراً (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين بقيت الله خير لکم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) قال ابن عباس والحسن البصرى (بقيت الله خير لکم) أى رزق الله خير لکم من أخذ أموال الناس * وقال ابن جرير ما فضل لکم من الربح بعد وفاء الكيل والميزان خير لکم من أخذ أموال الناس بالتطفيف . قال وقد روى هذا عن ابن عباس وهذا الذى قاله وحكاه حسن وهو شبيه بقوله تعالى (قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث) يعنى ان القليل من الحلال خير لکم من الكثير من الحرام فان الحلال مبارك وان قل والحرام محقوق وان كثر كما قال تعالى يحق الله الربا ويربى الصدقات وقال رسول الله (س) . (ان الربا وان كثر فان مصيره الى قتل) رواه أحمد أى الى قلة وقال رسول الله (س) . (اليعمان بلخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبيننا بورك لهما فى بيعهما وإن كنما وكذبا محقت بركة بيعهما * والمقصود أن الربح الحلال مبارك فيه وان قل والحرام لا يجدى وان كثر ولهذا قال نبى الله شبيب (بقيت الله خير لکم ان كنتم مؤمنين) وقوله (وما أنا عليكم بحفيظ) أى افعلوا ما أمرکم به ابتغاء وجه الله ورجاء ثوابه لا لأراکم انا وغيرى (قالوا يا شبيب أصلوتك تأمرک أن تترك ما يعبد آبؤنا أو أن نفضل فى أموالنا ما نشاء انک لا أنت الجليل الرشيد) يقولون هذا على سبيل الاستهزاء والتقصص والتهمك أصلوتك هذه التى تصلیها هى الامر لك بأن تحجر علينا فلا نعيد الا إلهک

ونترك ما يعبد آباؤنا الأقدمون وأسلافنا الأولون أو أن لا تتعامل الا على الوجه الذي ترتضيه أنت
ونترك المعاملات التي تأبها وان كنا نحن نرضاها (انك لانت الحليم الرشيد) قال ابن عباس وميمون
ابن مهران وابن جريج وزيد بن اسلم وابن جرير يقولون ذلك اعداء الله على سبيل الاستهزاء (قال
يا قوم ارايتم ان كنت على ينة من ربي ورزقي منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انها كم عنه
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه ائيب) هذا تطف معهم في
العبرة ودعوة لهم الى الحق باين اشارة يقول لهم ارايتم ايها المكذبون (ان كنت على ينة من ربي)
أى على امرين من الله تعالى أنه أرسلنى اليكم (ورزقي منه رزقا حسنا) يعنى النبوة والرسالة يعنى
وعى عليكم معرفتها فى حيلة لى بكم . وهذا كما تقدم عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه سواء وقوله (وما
اريد أن اخالفكم الى ما انها كم عنه) أى لست آمركم بالأمر الا وأنا أول فاعل له واذا نهيتكم عن الشئ
فانا أول من يتركه وهذه هى الصفة المحمودة العظيمة وضدها هى المردودة الذميمة كما تلبس بها علماء بنى
اسرائيل فى آخر زمانهم وخطباؤهم الجاهلون * قال الله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم
وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) وذكر عندها فى الصحيح عن رسول الله (ص) أنه قال يؤتى
بالرجل فيلقى فى النار فتندلق اقباب بطنه أى تخرج أعضاؤه من بطنه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه
فيجتمع أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر
بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية * وهذه صفة مخالفي الانبياء من الفجار والاشقياء فلما السادة
من النجباء والالباء من العلماء الذين يخشون ربهم بالغ فخالهم كما قال نبي الله شعيب (وما اريد أن
اخالفكم الى ما انها كم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت) أى ما اريد فى جميع أمري الا الاصلاح
فى الفعال والمقال بجهدى وطاقتي (وما توفيقى) أى فى جميع أحوالى (إلا بالله عليه توكلت واليه
ائيب) أى عليه أتوكل فى سائر الأمور واليه مرجى ومصيرى فى كل أمرى وهذا مقام ترغيب .
ثم انتقل الى نوع من الترهيب فقال (ويا قوم لا يجزى منكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح
أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم بعيد) أى لا تحمانكم مخالفتى وبفضكم ما جتكم به على
الاستمرار على ضلالكم وجهلكم ومخالفتكم فيحل الله بكم من العذاب والنكال نظير ما أحله بنظرائكم
وأشباهكم من قوم نوح وقوم هود وقوم صالح من المكذبين الخالفين . وقوله (وما قوم لوط منكم
بعيد) قيل معناه فى الزمان أى ما بالهد من قدم مما قد بلغكم ما أحل بهم على كفرهم وعتوم * وقيل
معناه وما هم منكم بعيد فى المحلة والمكان . وقيل فى الصفات والأفعال المستقبحات من قطع الطريق
وأخذ أموال الناس جبرة وخفية بأنواع الحيل والشبهات والجمع بين هذه الأقوال ممكن فأنهم لم يكونوا
بعيدين منهم لا زمانا ولا مكانا ولا صفات ثم مزج الترهيب بالترغيب فقال (واستغفروا ربكم ثم توبوا

إليه إن ربي، رحيم ودود) أى أقلعوا عما أنتم فيه وتوبوا إلى ربكم الرحيم الودود فإنه من تلب إليه تلب عليه فإنه رحيم بعباده أرحم بهم من الوالدة بولدها ودود وهو الحبيب ولو بعد التوبة على عبده ولو من الموبقات العظام (قلوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا) روى عن ابن عباس وسعيد ابن جبير والثوري أنهم قالوا كان ضرير البصر * وقد روى في حديث مرفوع أنه بكى من حب الله حتى عمى فرد الله عليه بصره . وقال يا شعيب أتبكي خوفا من النار أو من شوقك إلى الجنة فقال بل من محبتك فإذا نظرت إليك فلا أبالي ماذا يصنع بي فأوحى الله إليه هنيئا لك يا شعيب لقائى فلذلك أندمتكم موسى ابن عمران كليى * رواه الواحدى عن أبي الفتح محمد بن علي الكوفي عن علي بن الحسن بن بendar عن أبي عبد الله محمد بن اسحق الترملى (١) عن هشام بن عمار عن اسمعيل بن عباس عن يحيى بن سعيد عن شداد بن أمين عن النبي (ص) بنحوه وهو غريب جداً وقد ضعفه الخطيب البغدادي * وقولهم (ولولا رهطك لرجناك وما أنت علينا بعزير) وهذا من كفرهم البليغ وعنادهم الشنيع حيث قالوا (ما نفقه كثيرا مما تقول) أى ما فهمه ولا تمقله لأننا لنحبه ولا نزيده وليس لنا همة إليه ولا إقبال عليه وهو كما قال كفار قريش لرسول الله (ص) (وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون) وقولهم (وانا لنراك فينا ضعيفا) أى مضطهداً مهجوراً (ولولا رهطك) أى قبيلتك وعشيرتك فينا (لرجناك وما أنت علينا بعزير) قال يا قوم ارهطى أعز عليكم من الله أى تخافون قبيلتى وعشيرتى وترعونى بسبهم ولا تخافون جنبه الله ولا تراعونى لانى رسول الله فصار رهطى أعز عليكم من الله (واتخذتموه وراكم ظهرا أى جانب الله وراء ظهوركم) (إن ربي بما تعملون محيط) أى هو عليم بما تعملونه وما تصنعونه محيط بذلك كله وسيجزيكم عليه يوم ترجعون إليه (ويا قوم اعملوا على مكاتكم إلى عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا انى معكم رقيب) وهذا أمر تهديد شديد ووعيدا كيد بلن يستمروا على طريقهم ومنهجهم وشاكلتهم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار . ومن يحل عليه الهلاك والبوار (من يأتيه عذاب يخزيه) أى فى هذه الحياة الدنيا (ويحل عليه عذاب مقيم) أى فى الأخرى (ومن هو كاذب) أى منى ومنكم فيما اخبر وبشر وحذر (وارقبوا انى معكم رقيب) وهذا كقوله (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين . قال الملاء الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا مملك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أو لو كنا كارهين . قد افترينا على الله كذبا إن عدنا فى ملكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتتح

يبتنا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) طلبوا بزعمهم أن يردوا من آمن منهم الى ملتهم فاتصّب
 شعيب للمحاجة عن قومه فقال (أو لو كنا كارهين) أى هؤلاء لا يهودون اليكم اختياراً وإنما
 يهودون اليه إن عادوا اضطاراً مكرهين وذلك لان الايمان إذا خالطته بشاشة القلوب لا يسخطه
 أحد ولا يرتد أحد عنه ولا محيد لأحدمته . ولهذا قال (قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم
 بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علماً على الله
 توكلنا) أى فهو كافينا وهو العاصم لنا واليه ملجأؤنا في جميع أمرنا ثم استفتح على قومه واستنصر
 ربه عليه في تعجيل ما يستحقونه اليهم فقال (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين
 أى الحاكمين) فدعا عليهم والله لا يرد دعاء رسله إذا استنصروه على الذين جحدوه وكفروه ورسوله
 خلفوه . ومع هذا صموا على ما هم عليه مشتملون . وبه متلبسون (وقال الملاء الذين كفروا من قومه
 لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون قال الله تعالى . فاخذتهم الرجعة فاصبحوا في دارهم جائمين)
 ذكر في سورة الأعراف أنهم أخذتهم رجعة أى رجفت بهم أرضهم وزلزلت زلزالاً شديداً أزهقت
 أرواحهم من أجسادها وصيرت حيوانات أرضهم كجمادها واصبحت جثثهم جائية لا أرواح فيها
 ولا حركات بها ولا حواس لها * وقد جمع الله عليهم أنواعاً من العقوبات وصنفاً من المثلثات وأشكالا
 من البليات وذلك لما اتصفوا به من قبيح الصفات سلط الله عليهم رجعة شديدة أسكنت الحركات
 وصيحة عظيمة أخذت الأصوات وظلة أرسل عليهم منها شرر النار من سائر أرجائها والجهات . ولكنه
 تعالى أخبر عنهم في كل سورة بما يناسب سياقها ويوافق طباقها في سياق قصة الاعراف ارجفوا نبي الله
 وأصحابه وتوعدوهم بالخراج من قريتهم أو ليعودن في ملتهم راجعين فقال تعالى (فاخذتهم الرجعة
 فاصبحوا في دارهم جائمين) مقابل الارجفاف بالرجعة والاخافة بالخيفة وهذا مناسب لهذا السياق ومتعلق
 بما تقدمه من السباق * وأما في سورة هود فذكر أنهم أخذتهم الصيحة فاصبحوا في ديارهم جائمين
 وذلك لأنهم قالوا لنبي الله على سبيل التهكم والاستهزاء والتقصص (أصلوتك تأمرك أن نترك ما يعبد
 أبائنا أو أن فعل في أموالنا ما نشاء انك أنت الحليم الرشيد) فناسب أن يذكر الصيحة التي هي كالزجر
 عن تعاطي هذا الكلام القبيح الذي واجهوا به هذا الرسول الكريم الأمين الفصيح فجاءتهم صيحة
 أسكتتهم مع رجعة أسكنتهم . وأما في سورة الشعراء فذكر أنه أخذهم عذاب يوم الظلة . وكان ذلك
 إجابة لما طلبوا . وتقرئنا الى ما اليه رغبوا . فليهم قالوا (إنما أنت من المسحرين وما انت إلا بشر مثلنا
 وإن نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصادقين . قال رب أعلم بما
 تعملون) قال الله تعالى (وهو السميع العليم فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم)
 ومن زعم من المفسرين كفتادة وغيره أن أصحاب الأيكة أمة أخرى غير أهل مدين فقوله ضعيف وإنما

عندهم شيان أحدهما أنه قال (كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب) ولم يقل أخوهم كما قال والى مدين أخاهم شعيبا . والثاني أنه ذكر عذابهم يوم الظلة وذكر في أولئك الرجفة أو الصيحة والجواب عن الأول أنه لم يذكر الأخوة بعد قوله (كذب أصحاب الأيكة المرسلين) لانه وصفهم بعبادة الأيكة فلا يناسب ذكر الأخوة ههنا ولما نسبهم الى القبيلة شاع ذكر شعيب بأنه أخوهم * وهذا الفرق من النفائس اللطيفة العريزة الشريفة * وأما احتجاجهم بيوم الظلة فان كان دليلا بمجرده على أن هؤلاء أمة أخرى فليكن تعداد الامتداد بالرجفة والصيحة دليلا على انهما امتان أخريان وهذا لا يقوله أحد يفهم شيئا من هذا الشأن * فلما الحديث الذي أورده الحافظ ابن عساكر في ترجمة النبي شعيب عليه السلام من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن أبيه عن معاوية بن هشام عن هشام بن سعد عن شفيق بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً (إن مدين وأصحاب الأيكة امتان بعث الله اليهما شعيبا النبي عليه السلام) فانه حديث غريب وفي رجاله من تكلم فيه * والاشبه أنه من كلام عبد الله بن عمرو مما أصابه يوم اليرموك من تلك الزامتين من أخبار بنى اسرائيل والله أعلم * ثم قد ذكر الله عن أهل الأيكة من المذمة ما ذكره عن أهل مدين من التطفيف في المكيال والميزان فدل على أنهم أمة واحدة اهلكوا بأنواع من العذاب * وذكر في كل موضع ما يناسب من الخطاب . وقوله (فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم) ذكروا أنهم أصابهم عذاب شديد وأسكن الله هبوب الهوا عنهم سبعة أيام فكان لا ينفعهم مع ذلك ماء ولا ظل ولا دخولهم في الاسراب فهربوا من محلتهم الى البرية فاظلمت سحابة فاجتمعوا تحتها ليستظلوا بظلمها فلما تكاملوا فيه أرسلها الله ترميهم بشرر وشهب ورجفت بهم الأرض وجاءتهم صيحة من السماء فازهقت الارواح وخربت الاشباح فاصبحوا في دارهم جائعين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يفنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين . ونجى الله شعيبا ومن معه من المؤمنين) كما قال تعالى وهو أصدق القائلين (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين . كأن لم يفنوا فيها ألا بئساً لمدين كما بدت ثمود) . وقال تعالى (وقال الملائكة من قومه - لئن اتبعت شعيبا إنكم إذا لخاسرون . فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جائعين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يفنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) وهذا في مقابلة قولهم (لئن اتبعت شعيبا إنكم إذا لخاسرون) ثم ذكر تعالى عن نبينهم أنه نعام الى أنفسهم موبخاً ومؤنباً ومقرعاً فقال تعالى (يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) أى أعرض عنهم موليا عن محلتهم بعد هلكتهم قائلاً (يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) أى قد أدبت ما كان واجباً على من البلاغ التام والنصح الكامل وحرصت على هدايتكم بكل ما أقدر عليه وأتوصل اليه فلم

ينفكم ذلك لأن الله لا يهدي من يضل ومالهم من ناصرين فليست أنا أسف بعد هذا عليكم لأنكم لم تكونوا تقبلون النصيحة ولا تخافون يوم النصيحة ولهذا قال فكيف آسى أى احزن على قوم كافرين أى لا تقبلون الحق ولا ترجعون اليه ولا تلتفتون اليه فخل بهم من بأس الله الذى لا يرد مالا يدافع ولا يمانع ولا يحيد لاحد أريد به عنه ولا مناص منه *

وقد ذكر الحافظ بن عساكر فى تاريخه عن ابن عباس أن شعيبا عليه السلام كان بعد يوسف عليه السلام . وعن وهب بن منبه أن شعيبا عليه السلام بات بمكة ومن معه من المؤمنين وقبورهم عربى الكعبة بين دار الندوة ودار بنى سهم

باب ذرية إبراهيم

قد قدمنا قصته مع قومه وما كان من أمرهم وما آل اليه امره عليه السلام والتحية والأكرام وذكرنا ما وقع فى زمانه من قصة قوم لوط . وأتبعنا ذلك بقصة مدين قوم شعيب عليه السلام لأنها قرينتها فى كتاب الله عز وجل فى مواضع متعددة فذكر تعالى بعد قصة قوم لوط قصة مدين وهم أصحاب الأيكة على الصحيح كما قدمنا فذكرناهما تبعا لها إقتداء بالقرآن العظيم * ثم نشرع الآن فى الكلام على تفصيل ذرية إبراهيم عليه السلام لأن الله جل فى ذريته النبوة والكتاب فكل نبى أرسل بعده فمن ولده *

إسماعيل عليه السلام

وقد كان للخليل بنون كما ذكرنا ولكن أشهرهم الأخوان النبيان العظيمان الرسولان أسهما وأجلهما الذى هو الذبيح على الصحيح إسماعيل بكر إبراهيم الخليل من هاجر القبطية المصرية عليها السلام من العظيم الجليل * ومن قال إن الذبيح هو اسحق فأنما تلقاه من قلة بنى إسرائيل الذين بدلوا وحرفوا وأولوا التوراة والإنجيل وخالفوا ما بأيديهم فى هذا من التنزيل * فإن إبراهيم أمر بذبح ولده البكر * وفى رواية الوحيد وأياما كان فهو إسماعيل بنص الدليل فى نص كتابهم إن إسماعيل ولد لإبراهيم من العمر ست وثمانون سنة * وإنما ولد اسحق بعد مضى مائة سنة من عمر الخليل فإسماعيل هو البكر لأعالة وهو الوحيد صورة ومعنى على كل حالة * أما فى الصورة فلأنه كان وحده ولده أزيد من ثلاثة عشر سنة وأما أنه وحيد فى المعنى فانه هو الذى هاجر به أبوه ومعه أمه هاجر وكان صغيراً رضيعاً فيما قيل فوضعها فى وهاد جبال فاران وهى الجبال التى حول مكة نعم المقييل وتركهما هناك ليس معهما من الزاد والماء الا القليل وذلك ثقة بالله وتوكلا عليه . فخطهما الله تعالى بمنايته وكفايته فنعى الحسيب والكافى والوكيل

والكفيل فهذا هو الولد الوحيد في الصورة والمعنى ولكن أين من يتفطن لهذا السرايين من يحل هذا المحل والمعنى لا يدركه ويحيط بعلمه إلا كل نبيه نبيل * وقد أثنى الله تعالى عليه ووصفه بالحلم والصبر وصدق الوعد والمحافظة على الصلاة والأمر بها لأهله ليقبهم العذاب مع ما كان يدعو اليه من عبادة رب الأرباب * قال تعالى (فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى . قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) فطاوع أباه على ما إليه دعاه . ووعد به بان سيصبر فوفى بذلك وصبر على ذلك . وقال تعالى (واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) وقال تعالى (واذكر عبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار . إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار . واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار) وقال تعالى (واسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين) وقال تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) الآية . وقال تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط) الآية . ونظيرتها من السورة الأخرى . وقال تعالى (أم يقولون إن إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله) الآية فذكر الله عنه كل صفة جميلة وجعله نبيه ورسوله وبرأه من كل مانسب إليه الجاهلون . وأمر بأن يؤمن بما أنزل عليه عباده المؤمنون . وذكر علماء النسب وإيام الناس أنه أول من ركب الخيل وكانت قبل ذلك وحوشاً فانسأ وركبها . وقد قال سعيد بن يحيى الأموي في مغازيه حدثنا شيخ من قریش حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) قال (اتخذوا الخيل واعتبقوها فانها مراث أئبيكم اسماعيل) وكانت هذه العرب وحشا فدعا لها بدعوته التي كان أعطى فاجابته وإنه أول من تكلم بالعربية الفصيحة البديعة * وكان قد تعلمها من العرب العاربة الذين نزلوا عندهم بمكة من جرهم والماليق وأهل اليمن من الأمم المتقدمين من العرب قبل الخليل .

قال الاموي حدثني علي بن المغيرة حدثنا أبو عبيدة حدثنا مسمع بن مالك عن محمد بن علي ابن الحسين عن آبائه عن النبي (ص) أنه قال « أول من فتق لسانه بالعربية البينة اسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة » فقال له يونس صدقت يا أبا سيار هكذا أبو جري حدثني . وفد قدما أنه تزوج ما شب من المالقي امرأة وأن أباه أمره بفراقها ففارقها * قال الاموي هي عمارة بنت سعد بن أسامة بن أكيل المالقي * ثم نكح غيرها فامر به أن يستمر بها فاستمر بها وهي السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي

وقيل هذه ثلاثة فولدت له اثني عشر ولدا ذكرًا . وقد سماهم محمد بن اسحق رحمه الله وهم نابت وقيدر (١) وازيل وميشي ومسمع وماش ودوصا وادر ويطور ونش وطيا وقيدما * وهكذا ذكرهم أهل الكتاب في كتابهم . وعندهم أنهم الاثنا عشر عظيمًا المبشر بهم المتقدم ذكرهم . وكذبوا في تأويلهم ذلك وكان اسماعيل عليه السلام رسولا الى أهل تلك الناحية وما والاها من قبائل جرم والعاليق وأهل اليمز صلوات الله وسلامه عليه * ولما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحق وزوج ابنته نسمة من ابن أخيه العيص بن اسحق فولدت له الروم . ويقال لهم بنو الاصفر لصفرة كانت في العيص * وولدت له اليونان في أحد الاقوال * ومن ولد العيص الاشبان قبل منهما ايضا * وتوقف ابن جرير رحمه الله .

ودفن اسماعيل نبي الله بالحجر مع أمه هاجر وكان عمره يوم مات مائة وسبعا وثلاثين سنة * وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال شكى اسماعيل عليه السلام الى ربه عز وجل حر مكة فأوحى الله اليه آتى سافح لك بابا الى الجنة الى الموضع الذي تدفن فيه تجرى عليك روحها الى يوم القيامة .

وعرب الحجاز كلهم ينتسبون الى ولده نابت وقيدار * وستكلم على أحياء العرب وبطونها وعماؤها وقبائلها وعشايرها من لدن اسماعيل عليه السلام الى زمان رسول الله (ص) * وذلك اذا

اتھينا الى أيامه الشريفة وسيرته المنيفة بعد الفراغ من أخبار انبياء بني اسرائيل الى زمان

عيسى بن مريم خاتم انبيائهم وحقق أنبائهم * ثم نذكر ما كان في زمن بني

اسرائيل * ثم ما وقع في أيام الجاهلية ثم ينتهي الكلام الى سيرة نبينا رسول الله

الى العرب والعجم وسائر صنوف بني آدم من الأمم إن شاء الله تعالى وبه الثقة

وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم العزيز الحكيم

اسحاق بن ابراهيم عليه الصلوة والسلام

قد قدمنا أنه ولد ولأبيه مائة سنة بعد أخيه اسماعيل بأربع عشر سنة . وكان عمر أمه سارة حين بشرت به تسعين سنة قال الله تعالى (وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) * وقد ذكره الله تعالى بالثناء عليه في غير ما آية من كتابه العزيز * وقد قدمنا في حديث أبي هريرة عن رسول الله (ص) أن الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم

(١) قوله قيدر في نسخة قيدار وقوله وميشي وفي نسخة منبسي قوله وادر في نسخة وادر وفي

أخرى وازر قوله ويطور في نسخة وروطور قوله وطيا في نسخة وطميا

يوسف بن يعقوب بن سحقي بن ابراهيم . وذكر أهل الكتاب أن اسحق لما تزوج رها بنت بتوايل في حيات أبيه كان عمره أربعين سنة وأنها كانت عاقراً فدعا الله لها فحملت فولدت غلامين توأمين أولهما سموه عيصو وهو الذي تسميه العرب العيص وهو والد الروم * والثاني خرج وهو آخذ بقب أخيه فسموه يعقوب وهو إسرائيل الذي ينتسب اليه بنو إسرائيل قالوا وكان اسحق يحب العيصو أكثر من يعقوب لانه بكره وكانت أمهما رها تحب يعقوب أكثر لأنه الأصغر قالوا فلما كبر اسحق وضعف بصره اشتى على ابنه العيص طعاما وأمره أن يذهب فيصطاد له صيداً ويطبخه له ليبارك عليه ويدعو له وكان العيص صاحب صيد فذهب يبتغي ذلك فامرت رها ابنها يعقوب أن يذبح جديين من خيار غنمه ويصنع منهما طعاما كما اشتهاه أبوه ويأتي إليه به قبل أخيه ليدعو له فقامت فألبسته ثياب أخيه وجعلت على ذراعيه وعنقه من جلد الجديين لأن العيص كان أشعر الجسد ويعقوب ليس كذلك فلما جاء به وقربه إليه قال من أنت قال ولدك فضمه إليه وجسه وجعل يقول أما الصوت فصوت يعقوب وأما الجلس والثياب فالعيص فلما أكل وفرغ دعا له أن يكون أكبر إخوته قدرا وكتبه عليهم وعلى الشعوب بعده وأن يكثر رزقه وولده *

فلما خرج من عنده جاء أخوه العيص بما أمره به والده فحبه اليه فقال له ما هذا يا بني قال هذا الطعام الذي اشتيته فقال أما جئتني به قبل الساعة وأكلت منه ودعوت لك فقال لا والله وعرف أن أخاه قد سبقه إلى ذلك فوجد في نفسه عليه وجداً كثيراً . وذكروا أنه تواعده بالقتل اذا مات أبوها وسأل أباه فدعا له بدعوة أخرى وأن يجعل لذريته غليظ الأرض وأن يكثر أرزاقهم وثماهم فلما سمعت أمهما ما يتواعد به العيص أخاه يعقوب أمرت ابنها يعقوب أن يذهب إلى أخيها لابن الذي بأرض حران وأن يكون عنده إلى حين يسكن غضب أخيه عليه وأن يتزوج من بناته . وقالت لزوجها اسحق أن يأمره بذلك ويوصيه ويدعو له ففعل فخرج يعقوب عليه السلام من عندهم من آخر ذلك اليوم فأدركه المساء في موضع فنام فيه أخذ حجرا فوضعه تحت رأسه ونام فرأى في نومه ذلك معراجا منصوبا من السماء إلى الأرض وإذا الملائكة يصعدون فيه وينزلون والرب تبارك وتعالى يخاطبه ويقول له إني سأبارك عليك وأكثر ذريتك واجعل لك هذه الأرض ولعقبك من بعدك . فلما هب من نومه فرح بما رأى ونذر الله لئن رجع إلى أهله سالما لينين في هذا الموضع مبداء الله عز وجل وأن جميع ما يرزقه من شيء يكون لله عشره ثم عد إلى ذلك الحجر فجعل عليه دهنا يعرفه به وسمى ذلك الموضع بيت إيل أي بيت الله وهو موضع بيت المقدس اليوم الذي بناه يعقوب بعد ذلك كما سيأتي قالوا فلما قدم يعقوب على خاله أرض حران اذا له ابنتان اسم الكبرى ليا واسم الصغرى راحيل وكانت أحسنهما وأجملها فاجابه الى ذلك بشرط أن يرعى على غنمه سبع سنين فلما مضت المدة على خاله لابن صنع طعاما وجمع الناس عليه وزف اليه ليلا

ابنته الكبرى ليا وكانت ضيفة المينين قبيحة المنظر . فلما أصبح يعقوب اذا هي ليا فقال لخاله لم غنرت بي وأنت انما خطبت اليك راحيل فقال إنه ليس من سنتنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى فان احببت اختم افعل سبع سنين أخرى وازوجكها فصل سبع سنين وادخلها عليه مع أختها وكان ذلك سائفا في ملتهم ثم نسخ في شريعة التوراة * وهذا وحده دليل كاف على وقوع النسخ لان فل يعقوب عليه السلام دليل على جواز هذا واباحته لأنه معصوم * ووهب لابان لكل واحدة من ابنتيه جارية فوهب لليا جارية اسمها زلي ووهب لراحيل جارية اسمها بلهى * وجبر الله تعالى ضعف ليا بان وهب لها أولاداً فكان أول من ولدت ليعقوب روئيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ففارت عند ذلك راحيل وكانت لا تحبل فوهبت ليعقوب جارياتها بلهى فوطئها فحملت وولدت له غلاماً سمته دان وحملت وولدت غلاماً آخر سمته نيفتالى فحملت عند ذلك ليا فوهبت جارياتها زلي من يعقوب عليه السلام فولدت له جاد (١) وأشير غلامين ذكرين ثم حملت ليا أيضاً فولدت غلاماً خامساً منها وسمته إيساخر (٢) * ثم حملت وولدت غلاماً سادساً سمته زابلون ثم حملت وولدت بنتاً سمته دينا فصار لها سبعة من يعقوب * ثم دعت الله تعالى راحيل وسألته أن يهب لها غلاماً من يعقوب فسمع الله ندائها وأجاب دعائها فحملت من نبي الله يعقوب فولدت له غلاماً عظيماً شريفاً حسناً جميلاً سمته يوسف كل هذا وهم مقيمون بارض حاران (٣) وهو يرعى على خاله غنمه بعد دخوله على البنيتين ست سنين أخرى فصار مدة مقامه عشرين سنة فطلب يعقوب من خاله لابان أن يسرحه لير إلى أهله فقال له خاله انى قد بورك لى بسببك فسلنى من مالى ما شئت فقال تعطينى كل حمل يولد من غنمك هذه السنة أبيع وكل حمل ملع أبيض بسواد وكل أملح بياض وكل أجلح أبيض من المزع فقال نعم فعمد بنوه فبرزوا من غنم أبيهم ما كان على هذه الصفات من التيوس لثلا يولد شئ من الحملان على هذه الصفات وساروا بها مسيرة ثلاثة أيام عن غنم أبيهم قالوا فعمد يعقوب عليه السلام إلى قضبان رطبة يبيض من لوز وواب فكان يقشرها بلقا وينصبها فى مساقى الغنم من المياه لينظر الغنم اليها فتزعزع وتحرك أولادها فى بطونها فتصير ألوان حملاتها كذلك وهذا يكون من باب خوارق العادات ويتنظم فى سلك المعجزات فصار ليعقوب عليه السلام أغنام كثيرة ودواب وعبيد وتغير له وجه خاله وبنيه وكأهم انحصروا منه وأوحى الله تعالى الى يعقوب أن يرجع الى بلاد أبيه وقومه ووعدته بأن يكون معه فعرض ذلك على أهله فاجابوه مبادين الى طاعته فتحمل بأهله وماله وسرقت راحيل أصنام أبيها فلما جاوزوا وتميزوا عن بلادهم لحقهم لابان وقومه فلما اجتمع لابان بيعقوب عاتبه فى خروجه بغير علمه وهلا أعلمه فيخرجهم فى فرح ومزاهر وطبول وحتى يودع بناته وأولادهن ولم أخذوا أصنامهم معهم ولم يكن عند

(١) فى النسخة الحلبية حاذ (٢) فى نسخة انساخر (٣) فى الطبرى بارض بابل

يعقوب علم من أصنامهم فانكر أن يكون أخذوا له أصناما فدخل بيوت بناته وامائهن يفتش فلم يجد شيئاً وكانت راحيل قد جعلتهن في بردعة الحمل وهي تحتها فلم تهم وأعتذرت بأنها طامث فلم يقدر عليهن فعند ذلك تواتموا على راية هناك يقال لما جلماد على أنه لا يهين بناته ولا يتزوج عليهن ولا يجاوز هذه الراية إلى بلاد الآخر لا لابان ولا يعقوب وعملا طعاما وأكل القوم معهم وتودع كل منهما من الآخر وتفارقوا راجعين إلى بلادهم فلما اقترب يعقوب من أرض ساعير تلقته الملائكة يبشرونه بالقدوم وبث يعقوب البرد إلى أخيه العيصو يترفق له ويتواضع له فرجعت البرد وأخبرت يعقوب بأن العيص قد ركب البك في أربعمائة راجل فخشى يعقوب من ذلك ودعا الله عز وجل وصلى له وتضرع إليه وتمسكن لديه وناشده عهده ووعدته الذي وعده به وسأله أن يكف عنه شر أخيه العيص وأعد لأخيه هدية عظيمة وهي مائتا شاة وعشرون تيساً ومائتا نعجة وعشرون كبشاً وثلاثون لقحة وأربعون بقرة وعشرة من الثيران وعشرون أتاناً وعشرة من الحمير وأمر عبيده أن يسوقوا كلا من هذه الأصناف وحده وليكن بين كل قطيع وقطيع مسافة فإذا لقيهم العيص فقال للأول لمن أنت ولمن هذه معك فليقل لبيدك يعقوب أهداها لسيدي العيص وليقل الذي بعده كذلك وكذا الذي بعده ويقول كل منهم وهو جاني بعدنا وتأخر يعقوب بزوجتيه وأمتيه وبنيه الأحد عشر بعد الكل بليلتين وجعل يسير فيهما ليلاً ويمكن نهاراً فلما كان وقت الفجر من الليلة الثانية تبدا له ملك من الملائكة في صورة رجل فظنه يعقوب رجلاً من الناس فأتاه يعقوب ليصارعه ويغالبه فظهر عليه يعقوب فيما يرى إلا أن الملك أصاب وركه ففرج يعقوب فلما أضاء الفجر قال له الملك ما اسمك قال يعقوب قال لا ينبغي أن تدعى بعد اليوم إلا إسرائيل فقال له يعقوب ومن أنت وما اسمك فذهب عنه فلم أنه ملك من الملائكة وأصبح يعقوب وهو يمرج من رجاء فلذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النساء ورفع يعقوب عينيه فلذا أخوه عيصو قد أقبل في أربعمائة راجل فتقدم أمام أهله فلما رأى أخاه العيص سجد له سبع مرات وكانت هذه تحيتهم في ذلك الزمان وكان مشروعا لهم كما سجدت الملائكة لآدم تحية له وكما سجد أخوه يوسف وأبواه له كما سيأتي فلما رآه العيص تقدم إليه وأحضضه وقبله وبكى ورفع العيص عينيه ونظر إلى النساء والصبيان فقال من أين لك هؤلاء قال هؤلاء الذين وهب الله لبيدك فدنت الأمتان وبنوها فسجدوا له ودنت ليا وبنوها فسجدوا له ودنت راحيل وابنها يوسف فخراً سجداً له وعرض عليه أن يقبل هديته وألح عليه قبلها ورجع العيص فتقدم أمامه ولحقه يعقوب بأهله وما معه من الأنعام والمواشي والعبيد قاصدين جبال ساعير فلما مر بساحور ابنتي له بيتاً ولدوا به ظلالاً ثم مر على أورشليم قرية شخيم قتل قبل القرية واشترى مزرعة شخيم بن حمور بمائة نعجة ف ضرب هنالك فسطاطه وابنتي ثم مذبحاً فسماه إيل إله إسرائيل وأمر الله بينائهم ليستعلن له فيه * وهو بيت المقدس اليوم الذي جده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما

السلام وهو مكان الصخرة التي أعلمها بوضع الدهن عليها قبل ذلك كما ذكرنا أولاً
وذكر أهل الكتاب هنا قصة دينا بنت يعقوب بنت ليا وما كان من أمرها مع شخيم بن جمور
الذي قهرها على نفسها وأدخلها منزله ثم خطبها عن أبيها وأخوتها فقال إخوتها إلا أن نختننوا كلكم
فنصاهركم وتصاهرنا فأتانا نصاهر قومًا غلفًا فأجابوهم إلى ذلك واختننوا كلهم فلما كان اليوم الثالث
واشتد وجهم من ألم الختان مال عليهم بنو يعقوب فقتلهم عن آخرهم وقتلوا شخيم وأباه جمور لقبيح
ما صنعوا إليهم مضافاً إلى كفرهم وما كانوا يعبدونه من أصنامهم فلهذا قتلهم بنو يعقوب وأخذوا
أموالهم غنيمة *

ثم حملت راحيل فولدت غلاماً وهو بنيامين إلا أنها جهدت في طلقها به جهداً شديداً وماتت عقبه
فدفنها يعقوب في أفرات وهي بنت لحم وصنع يعقوب على قبرها حجراً وهي الحجارة المعروفة بقبر راحيل
إلى اليوم * وكان أولاد يعقوب الذكور اثني عشر رجلاً فن ليا روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا
وايساخر وزايلون ومن راحيل يوسف وبنيامين ومن أمة راحيل دان وفثالي
ومن أمة ليا حاد واشير عليهم السلام وجاء يعقوب إلى أبيه اسحاق فأقام عنده
بقرية حبرون التي في أرض كنعان حيث كان يسكن إبراهيم ثم مرض
اسحاق ومات عن مائة وثمانين سنة ودفنه ابنه العيص ويعقوب
مع أبيه إبراهيم الخليل في المغارة التي اشتراها كما قدمنا

ما وقع من العجز العجيب في حياة الرسول

فمن ذلك قصة يوسف بن راحيل وقد أنزل الله عز وجل في شأنه وما كان من أمره سورة من
القرآن العظيم ليتدبر ما فيها من الحكم والمواعظ والآداب والأمر الحكيم. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
(بسم الله الرحمن الرحيم تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون . نحن
قص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) قد تكلمنا
على الحروف المقطعة في أول تفسير سورة البقرة فمن أراد تحقيقه فلينظره ثم * وتكلمنا على هذه
لسورة مستقصى في موضعها من التفسير ونحن نذكر ههنا نبذاً مما هناك على وجه الإيجاز والنجاز *
وجملة القول في هذا المقام أنه تعالى يمدح كتابه العظيم الذي أنزله على عبده ورسوله الكريم
بلسان عربي فصيح بين واضح جلي يفهمه كل عاقل ذكي زكي فهو أشرف كتاب نزل من السماء أنزله
أشرف الملائكة على أشرف الخلق في أشرف زمان ومكان . بأفصح لغة وأظهر بيان . فإن كان السياق
في الأخبار الماضية أو الآتية ذكر أحسنها وأبينها وأظهر الحق مما اختلف الناس فيه ودمغ الباطل وزيفه

ورده وإن كان في الأمر والنواهي فاعدل الشرائع وأوضح المناهج وأبين حكما وأعدل حكما فهو كما قال تعالى (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا) . يعنى صدقا في الأخبار عدلا في الأمر والنواهي ولهذا قال تعالى (نحن قص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) أى بالنسبة إلى ما أوحى إليك فيه كما قال تعالى (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور) . وقال تعالى (كذلك قص عليك من أنباء ما قد سبق . وقد آتيناك من لدنا ذكرا . من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا . خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا) . يعنى من أعرض عن هذا القرآن واتبع غيره من الكتب فإنه يناله هذا الوعيد كما قال فى الحديث المروى فى المسند والترمذى عن أمير المؤمنين على مرفوعا وموقوفا (من ابتنى الهدى فى غيره أضله الله) . وقال الامام أحمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشام أنبأنا خالد عن الشعبي عن جابر (أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب قرأه على النبي ﷺ) قال ففضب وقال أنتهوا عنكم فيها يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء حق لا تسألون عن شئ فيخبرونكم بحق فكذبونه أو يباطل فتصدقونه والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعته إلا أن يتبعنى) اسناد صحيح . ورواه أحمد من وجه آخر عن عمرو فيه قال رسول الله ﷺ (والذى نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتمنى لضللتم) إنكم حظى من الأثم وأنا حظكم من النبين) وقد أوردت طرق هذا الحديث وألفاظه فى أول سورة يوسف . وفى بعضها أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال فى خطبته (أيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لى اختصارا ولقد أتيتكم بها بيضاء حق فلا تهوكون ولا يغرنكم التهوكون . ثم أمر بتلك الصحيفة فحيت حرفا حرفا (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين . قال يابنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للانسان عدو مبين . وكذلك يجتئيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آك يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم واسحق إن ربك عليم حكيم) قد قدمنا أن يعقوب كان له من البنين اثنا عشر ولدا ذكرا وسميناهم واليههم تنسب أسباط بنى إسرائيل كلهم وكان أشرفهم وأجلهم وأعظمهم يوسف عليه السلام وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه لم يكن فيهم نبي غيره وباقي إخوته لم يوح اليهم . وظاهر ما ذكر من فضائلهم ومقامهم فى هذه القصة يدل على هذا القول * ومن استدلل على نبوتهم بقوله (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط) وزعم أن هؤلاء هم الأسباط فليس استدلاله بقوى

لأن المراد بالأسباط شعوب بنى إسرائيل وما كان يوجد فيهم من الأنبياء الذين ينزل عليهم الوحي من السماء والله أعلم *

ومما يؤيد أن يوسف عليه السلام هو المختص من بين إخوته بالرسالة والنبوة أنه نص على واحد من إخوته سواء فدل على ما ذكرناه ويستأنس لهذا بما قال الامام أحمد (حدثنا) عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن عن عبد الله بن دينار عن أبيه عن عمر أن رسول الله (ص) قال الكريم بن الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم « افرد به البخارى » فرواه عن عبد الله ابن محمد وعبد بن عبد الصمد بن عبد الوارث به * وقد ذكرنا طرقه في قصة ابراهيم بما أغنى عن اعادته ههنا والله الحمد والمنه * قال المفسرون وغيرهم رأى يوسف عليه السلام وهو صغير قبل أن يحتلم كأن (أحد عشر كوكبا) وهم إشارة الى بقية إخوته (والشمس والقمر) وهما عبارة عن أبويه قد سجدوا له فهاله ذلك فلما استيقظ قصها على أبيه ففرف أبوه أنه سينال منزلة عالية ورفعة عظيمة في الدنيا والآخرة بحيث يخضع له أبواه وإخوته فيها فأمره بكتفها وأن لا يقصها على إخوته كيلا يحسدوه ويغفوا له الفوائت ويكيدوه بأنواع الخيل والمكر وهذا يدل على ما ذكرناه * ولهذا جاء في بعض الآثار (استعينوا على قضاء حوائجكم بكتفها فان كل ذى نعمة محسود) ، وعند أهل الكتاب أنه قصها على أبيه وإخوته معاً وهو غلط منهم (وكذلك يجتنبك ربك) أى وكما أراك هذه الرؤيا العظيمة فاذا كنتها (يجتنبك ربك) أى يخلصك بأنواع اللطف والرحمة (ويعلمك من تأويل الأحاديث) أى يفهمك من معانى الكلام وتعبير المنام مالا يفهمه غيرك (ويتم نعمته عليك) أى بالوحي اليك (وعلى آل يعقوب) أى بسببك ويحصل لهم بك خير الدنيا والآخرة (كما أنمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق) أى ينعم عليك ويحسن اليك بالنبوة كما أعطاهما أبك يعقوب وجدك اسحق ووالد جدك ابراهيم الخليل (إن ربك عليم حكيم كما قال تعالى) الله أعلم حيث يجعل رسالته *

لهذا قال رسول الله (ص) لما سئل أى الناس أكرم قال (يوسف بنى الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله) وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيريهما وأبو يعلى والبزار في مسنديهما من حديث الحكم بن ظهير وقد ضعفه الأئمة عن السدى عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال (أتى النبي (ص) رجل من اليهود يقال له بستانة اليهودى فقال يا محمد أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف أنما ساجدة له ما أسماؤها . قال فسكت النبي (ص) فلم يجبه بشئ ونزل جبريل عليه السلام باسمها قال فبعث اليه رسول الله فقال هل أنت مؤمن إن أخبرتك باسمها قال نعم فقال هى جريان (١) والطارق . والديال وذو الكفتان . وقابس . ووثب . وعمردان (٢) والفيلق . والمصبح . والضروح . وذو الفرع .

والضياء . والنور) فقال اليهودى أى والله إنها لاساؤها . وعند أبى يعلى فلما قصها على أبيه قال هذا أمر مشئت يجمعه الله والشمس أبوه والقمر أمه . (لقد كن فى يوسف وإخوته آيات للسائلين . اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أيتنا منا ونحن عصبة إن أبانا لى ضلال مبين . اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين . قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين)

ينبه تعالى على مافى هذه القصة من الآيات والحكم والدلالات والمواظ والبيّنات . ثم ذكر حسد إخوة يوسف له على محبة أبيه له ولأخيه يعنون شقيقه لأنه بنوهم أكثر منهم وهم عصبة أى جماعة يقولون فكنا نحن أحق بالمحبة من هذين (إن أبانا لى ضلال مبين) أى بتقديمه حبهم علينا ثم اشتدوا فيما بينهم فى قتل يوسف أو إبعاده الى أرض لا يرجع منها ليخلو لهم وجه أبيهم أى لتتمحض محبته لهم وتتوفر عليهم وأضروا التوبة بعد ذلك فلما تماثلوا على ذلك وتوافقوا عليه (قال قائل منهم) قال مجاهد هو شمدون * وقال السدى هو يهودا * وقال قتادة ومحمد بن اسحق هو أكبرهم رويل (لاقتلوا يوسف وألقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة) أى المارة من المسافرين (ان كنتم فاعلين) ماتقولون لا محالة فليكن هذا الذى أقول لكم فهو أقرب حالا من قتله أو فنيه وتغريبه فاجمعوا رأيهم على هذا فعند ذلك قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون . قال إني ليعزنى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون . قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا اذا لخاسرون) طلبوا من أبيهم أن يرسل معهم أخاهم يوسف وأظهروا له أنهم يريدون أن يرعى معهم وأن يلعب وينبسط وقد أضروا له ما الله به عليم فاجابهم الشيخ عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم . يابى يشق على أن أفارقه ساعة من النهار ومع هذا أخشى أن تشتغلوا فى لعبكم وما أنتم فيه فأتى الذئب فأكله ولا يقدر على دفعه عنه لصغره وغفلتكم عنه . (قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا اذا لخاسرون) أى لئن عدا عليه الذئب فأكله من بيتنا أو اشتغلنا عنه حتى وقع هذا ونحن جماعة إنا اذا لخاسرون أى عاجزون هالكون .

وعند أهل الكتاب أنه أرسله وراءهم يتبعهم فضل عن الطريق حتى أرشده رجل اليهم . وهذا أيضا من غلظهم وخطئهم فى التعريب فان يعقوب عليه السلام كان أحرص عليه من أن يبعثه معهم فكيف يبعثه وحده (فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجلوه فى غيابة الجب وأوحينا اليه لننبئهم بأسرهم هذا وهم لا يشعرون وجازا أباهم عشاء يكون قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجازا على قبيصة بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل . والله المستعان على ما تصفون) لم يزالوا بابيهم حتى بعثه معهم فما كان الا أن غابوا عن

عينه فجعلوا يشتمونه ويمينونه بالفعال والمقال واجمعوا على القائه في عيابت الجب أى في قمره على راعوفته
وهى الصخرة التى تكون فى وسطه يقف عليها المائح وهو الذى ينزل ليملى الدلاء إذا قل الماء والذى
يرفضها بالجليل يسمى المائح فلما ألقوه فيه أوحى الله إليه أنه لا بد لك من فرج ومخرج من هذه الشدة
التي أنت فيها ولتخبرن أخوتك بصنيعهم هذا فى حال أنت فيها عزيز وهم محتاجون إليك خائفون منك
وهم لا يشعرون .

قال مجاهد وقتادة وهم لا يشعرون بإيحاء الله إليه ذلك * وعن ابن عباس وهم لا يشعرون أى لتخبرنهم
بأمرهم هذا فى حال لا يعرفونك فيها * رواه ابن جرير عنه * فلما وضعوه فيه ورجعوا عنه أخذوا قيصة
فلطخوه بشئ من دم ورجعوا إلى أبيهم عشاء وهم يكون أى على أخيه . ولهذا قال بعض السلف لا يعرفونك
بكاء المتظلم فرب ظالم وهو بكاء وذكر بكاء إخوة يوسف وقد جاءوا أباهم عشاء يكون أى فى ظلمة الليل
ليكون أمشى لغيرهم لا لمذرمهم (قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا) أى ثيابنا (فأكله
الذئب) أى فى غيبتنا عنه فى استباقنا وقولهم (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) أى وما أنت بمصدق
لنا فى الذى أخبرناك من أكل الذئب له ولو كنا غير متهمين عندك فكيف وأنت تهمنا فى هذا فانك
خشيت أن يأكله الذئب وضمننا لك أن لا يأكله لكثرتنا حوله فصرنا غير مصدقين عندك فمعدور
أنت فى عدم تصديقك لنا والحالة هذه . (وجاؤا على قيصة بدم كذب) أى مكذوب مفتعل لانهم
عمدوا إلى سخلة ذبحوها فأخذوا من دمها فوضعوه على قيصة ليوهوا أنه أكله الذئب قالوا ونسوا أن
يمخروقه وآفة الكذب النسيان * ولما ظهرت عليهم علام الريق لم يرج صنيعهم على أبيهم فانه كان يفهم
عداوتهم له وحسداهم إياه على محبته له من بينهم أكثر منهم لما كان يتوسم فيه من الجلالة والمهابة التى
كانت عليه فى صغره لما يريد الله أن يخصه به من نبوته * ولما راودوه عن أخذه فبجرد ما أخذه أعدموه
وغيبوه عن عينيه جاؤا وهم يتباكون وعلى ما تمالؤا عليه يتواطون ولهذا (قال بل سولت لكم أنفسكم
أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)

وعند أهل الكتاب أن روييل أشار بوضعه فى الجب ليأخذه من حيث لا يشعرون ويرده إلى أبيه
فناقلوه وباعوه لتلك القافلة . فلما جاء روييل من آخر النار ليخرج يوسف لم يجدده فصاح وشق ثيابه
وعمد أولئك إلى جدى فذبحوه ولطخوا من دمه جبة يوسف . فلما علم يعقوب شق ثيابه ولبس منزرا
أسود وحزن على إبنه أياما كثيرة . وهذه الركاكة جاءت من خطئهم فى التعبير والتصوير (وجاءت
سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه . قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون .
وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين . وقال الذى اشتراه من مصر لأمرائه
كرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً . وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ولنملنه من تأويل

الاحاديث . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ولما بلغ أشده آتته حكما وعلمًا وكذلك نجزى المحسنين) . يخبر تعالى عن قصة يوسف حين وضع في الحب أنه جلس ينتظر فرج الله ولطفه به فجاءت سياره أى مسافرون *

قال أهل الكتاب كانت بضاعتهم من الفستق والصنوبر والبطم قاصدين ديار مصر من الشام فاسلوا بعضهم ليستقوا من ذلك البئر فلما أدلى أحدهم دلوه تعلق فيه يوسف فلما رآه ذلك الرجل (قال يا بشرى) أى يا بشرتى (هذا غلام واسروه بضاعة) أى أوهموا أنه معهم غلام من جملة متجرهم (والله عليم بما يعملون) أى هو عالم بما تمالأ عليه أخوته وبما يسره واجدوه من أنه بضاعة لهم ومع هذا لا يغيره تعالى لئلا فى ذلك من الحكمة العظيمة والقدر السابق والرحمة باهل مصر بما يجرى الله على يدي هذا الغلام الذى يدخلها فى صورة اسير رقيق ثم بعد هذا يملكه أزمة الأمور وينفعهم الله به فى دنياهم وأخراهم بما لا يحمد ولا يوصف . ولما استشر إخوة يوسف بأخذ السيارة له لحقوهم وقالوا هذا غلامنا أبق منا فاشتروه منهم * بثمن بخس أى قليل نزر وقيل هو الزيف (دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) . قال ابن مسعود وابن عباس ونوف اليكالى والسدى وقادة وعطية العوفى باعوه بعشرين درهما اقتسموها درهمين درهمين . وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما . وقال عكرمة ومحمد ابن اسحق أربعون درهما فأن الله أعلم (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته اكرمى مثواه) أى أحسنى اليه (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) وهذا من لطف الله به ورحمته واحسانه اليه بما يريد أن يؤهله له ويمطيه من خيرى الدنيا والآخرة . قالوا وكان الذى اشتراه من أهل مصر عزيزها وهو الوزير بها الذى الخزانة مسلمة اليه * قال ابن اسحق واسمه اطفير (١) بن روجيب قال وكان ملك مصر يومئذ الريان بن الوليد رجل من المالقي قال واسم امرأة العزيز راعيل بنت رعايل (٢) . وقال غيره كان اسمها زليخا والظاهر أنه لقبها . وقيل فسكا بنت ينوس رواه الثعلبى عن ابى هشام (٣) الرفاعى . وقال محمد بن اسحق عن محمد بن السائب عن أبى صالح عن ابن عباس كان اسم الذى باعه بمصر يعنى الذى جلبه اليها مالك ابن ذعر بن نوب بن عقق (٤) بن مديان بن ابراهيم فأن الله أعلم .

وقال ابن اسحق عن أبى عبيدة عن ابن مسعود قال أفرس الناس ثلاثة عزيز مصر حين قال لامرأته اكرمى مثواه والمرأة التى قالت لانيها عن موسى (يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين) وأبو بكر الصديق حين استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

ثم قيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا . وقيل بوزنه مسكا ووزنه حريرا ووزنه ورقا . فأن الله أعلم وقوله (وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض) أى وكما قيضنا هذا العزيز وامرأته يحسنان اليه ويمتنيان

(١) فى نسخة قطيفر (٢) فى نسخة رعايل (٣) فى نسخة ابن هشام (٤) فى نسخة بن عتقاء

به مكانه في أرض مصر (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) أى فهمها . وتعبير الرؤيا من ذلك (والله غالب على أمره) أى اذا أراد شيئاً فإنه يقيض له أسباباً واموراً لا يهتدى اليها العباد ولهذا قال تعالى (ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين) . فدل على أن هذا كله كان وهو قبل بلوغ الاشد . وهو حد الأربعين الذى يوحى الله فيه الى عباده النبيين عليهم الصلاة والسلام من رب العالمين .

وقد اختلفوا في مدة العمر الذى هو بلوغ الاشد فقال مالك وريعة وزيد بن أسلم والشعبي هو الحلم . وقال سعيد بن جبير ثمانى عشرة سنة . وقال الضحاك عشرون سنة وقال عكرمة خمس وعشرون سنة . وقال السدى ثلاثون سنة . وقال ابن عباس ومجاهد وقادة ثلاث وثلاثون سنة . وقال الحسن أربعون سنة . ويشهد له قوله تعالى حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة . (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب . وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون . ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد باهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم . قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفر لي ذنبك إنك كنت من الخاطئين) . يذكر تعالى ما كان من مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام عن نفسه وطلبها منه ما لا يليق بحاله ومقامه وهى فى غاية الجمال والمال والمنصب والشباب وكيف غلقت الابواب عليها وعليه وتهيأت له وتصنعت ولبست أحسن ثيابها وأغر لباسها وهى مع هذا كله امرأة الوزير * قال ابن اسحق وبنت أخت الملك (١) الريان بن الوليد صاحب مصر . وهذا كله مع أن يوسف عليه السلام شاب بديع الجمال والبهاء إلا أنه نبى من سلالة الانبياء فقصه ربه عن الفحشاء . وحماه عن مكر النساء . فهو سيد السادة النجباء السبعة الاقياء . المذكورين فى الصحيحين عن خاتم الانبياء . فى قوله عليه الصلاة والسلام من رب الأرض والسماء (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل . ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه . ورجل مطلق قلبه بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه . ورجلان تحابا فى الله إجتماعاً عليه وتفرقا عليه . ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تمل شئاله ما تنفق يمينه وشاب نشأ فى عبادة الله . ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله) والمقصود أنها دعت اليها وحرصت على ذلك أشد الحرص فقال (معاذ الله إنه ربي) يعنى زوجها

(١) فى النسختين الموجودتين بالمكتبة المصرية أخ الملك .

صاحب المنزل سيدى (أحسن مثنوى) أى أحسن الى وأكرم مقامى عنده (إنه لا يفلح الظالمون) وقد تكلمنا على قوله (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) بما فيه كفاية ومقنع فى التفسير وأكثر أقوال المفسرين ههنا متلقى من كتب أهل الكتاب فلا عراض عنه أولى بنا * والذى يجب أن يعتد أن الله تعالى عصمه وبرأه ونزّهه عن الفاحشة وحماه عنها وصانه منها * ولهذا قال تعالى (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين . واستبقا الباب) أى هرب منها طالباً الى الباب ليخرج منه فراراً منها فاتبعته فى أثره (والفيا) أى وجدا (سيدها) أى زوجها لدى الباب فبدرته بالكلام وحرضته عليه (قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوءاً الا أن يسجن أو عذاب اليم) . آهيمته وهى المتهمة وبرأت عرضها ونزّهت ساحتها فلماذا قال يوسف عليه السلام (هى راودتنى عن نفسى) إحتاج الى أن يقول الحق عند الحاجة (وشهد شاهد من أهلها) قيل كان صغيراً فى المهد قاله ابن عباس * وروى عن أبى هريرة وهلال بن يساف والحسن البصرى وسعيد بن جبير والضحاك واختاره ابن جرير . وروى فيه حديثاً مرفوعاً عن ابن عباس ووقفه غيره عنه * وقيل كان رجلاً قريباً الى أطفير بعلها . وقيل قريباً اليها * ومن قال إنه كان رجلاً ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وقتادة والسدى ومحمد بن اسحاق وزيد بن أسلم فقال (إن كان قيصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين) أى لأنه يكون قد راودها فدافته حتى قدت مقدم قيصه (وإن كان قيصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) أى لأنه يكون قد هرب منها فاتبعته وتعلقت فيه فانشق قيصه لذلك وكذلك كان . ولهذا قال تعالى (فلما رأى قيصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم) أى هذا الذى جرى من مكركن أنت راودته عن نفسه * ثم آهيمته بالباطل ثم ضرب بعلها عن هذا صفحاً فقال (يوسف أعرض عن هذا) أى لا تذكره لأحد لأن كتمان مثل هذه الأمور هو الأليق والأحسن وأخبرها بالاستغفار لذنبها الذى صدر منها والتوبة الى ربها فإن العبد اذا تلب الى الله تلب الله عليه . وأهل مصر وإن كانوا يبدون الأصنام إلا أنهم يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويؤاخذ بها هو الله وحده لا شريك له فى ذلك * ولهذا قال لها بعلها وعذرها من بعض الوجوه لأنها رأت مالا يحبر لها على مثله الا أنه عفيف نزيه برى المرض سليم الناحية فقال (استغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين . وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين . فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكاً وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن . فلما رأيتهن أكبرنه وقطنن أيديهن وقلن حاش الله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم . قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونن من الصاغر . قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين . فاستجاب

له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) * يذكر تعالى ما كان من قبل نساء المدينة من نساء الأمراء وبنات الكبراء في الطعن على امرأة العزيز وغيها والتشنيع عليها في مراودتها فتاها وحبا الشديد له تعنين وهو لا يساوى هذا لانه مولى من الموالى وليس مثله أهلا لهذا ولهذا قلن (إنا لنراها في ضلال مبين) أى فى وضعها الشئ فى غير محله (فلما سمعت بمكرهن) أى بتشجيعهن عليها والتقص لها والاشارة اليها بالعيب والمذمة بحب مولاهما وعشق فتاها فاطهرن ذما وهى معذورة فى نفس الامر فلماذا أحببت أن تبسط عندها عندهن وتبين أن هذا الفتى ليس كما حسين ولا من قبيل مالداهن . فارسلت اليهن لجمعتهن فى منزلها . واعتدت لهن ضيافة مثلهن وأحضرت فى جملة ذلك شيئا مما يقطع بالسكاكين كالأترج ونحوه وأنت كل واحدة منهن سكيئا وكانت قد هيات يوسف عليه السلام وألبسته أحسن الثياب وهو فى غاية طراوة الشباب وأمرته بالخروج عليهن بهذه الحالة . فخرج وهو أحسن من البدر لا محالة (فلما رأته أكبرنه) أى اعظمته وأجللته وهبته وماظن أن يكون مثل هذا فى بنى آدم وبهرهن حسنه حتى اشتغلن عن أنفسهن وجعلن يحززن فى أيديهن بتلك السكاكين ولا يشعرون بالجراح (وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم) . وقد جاء فى حديث الاسراء (فررت بيوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن)

قال السهيلي وغيره من الائمة معناه أنه كان على النصف من حسن آدم عليه السلام لأن الله تعالى خلق آدم بيده وفتح فيه من روحه فكان فى غاية نهايات الحسن البشرى ولهذا يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم وحسنه ويوسف كان على النصف من حسن ادم ولم يكن بينهما أحسن منهما كما أنه لم تكن أنثى بعد حواء أشبه بها من سارة امرأة الخليل عليه السلام .

قال ابن مسعود وكان وجه يوسف مثل البرق وكان اذا أته امرأة لحاجة غطى وجهه * وقال غيره كان فى الغالب مبرقا لثلا يراه الناس ولهذا لما قام عنده امرأة العزيز فى محبتها لهذا المعنى المذكور وجرى لهن وعليهن ماجرى من تقطيع أيديهن بجراح السكاكين وماركهن من المهابة والدهش عند رؤيته ومعاينته (قالت فذلك الذى لمتنى فيه) ثم مدحته بالمصبة التامة فقالت (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) أى امتنع (ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين) وكان بقية النساء حرصنه على السمع والطاعة لسيده فابى أشد الاباء . وثأى لانه من سلالة الأنبياء ودعا فقال فى دعائه لرب العالمين (رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين) يعنى إن وكلتنى الى نفسى فليس لى من نفسى الا العجز والضعف ولا أملك لنفسى قضا ولا ضرا إلا ما شاء الله فانا ضعيف الا ما قوتيتى وعصمتنى وحفظتنى وحطنتى بحولك وقوتك ولهذا قال تعالى (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) . ثم بداهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه

حتى حين . ودخل معه السجن فتيان . قال احدهما إني أراني أعصر خرا . وقال الآخر إني أراني اجعل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبتنا بتأويله إنا نراك من المحسنين . قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نباتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلك كما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون . واتبعت ملة آبائي إبراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون . ياصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار . ماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ياصاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الأمر الذي فيه تستثيان . يذكر تعالى عن العزيز وامرأته أنهم بدا لهم أي ظهر لهم من الرأي بعد ما علموا براءة يوسف أن يسجنوه الى وقت ليكون ذلك أقل لكلام الناس في تلك القضية وأخذ لأمرها وليظهروا أنه راودها عن نفسها فسجن بسببها فسجنوه ظلما وعدوانا . وكان هذا مما قدر الله له ومن جملة ما عاصه به فإنه أبعد له عن معاشرتهم ومخالطتهم * ومن ههنا استنبط بعض الصوفية ما حكاه عنهم الشافعي أن من العصاة أن لا تجد قال الله (ودخل معه السجن فتيان) قيل كان أحدهما ساقى الملك واسمه فيما قيل بنو . والآخر خبازه يعنى الذى يلى طعامه وهو الذى يقول له الترك (الجاشنكير) واسمه فيما قيل مجلث كان الملك قد اتهمهما فى بعض الامور فسجنهما * فلما رآيا يوسف فى السجن أعجبهما سمته وهدية ودله وطريقته وقوله وفضله وكثرة عبادته ربه واحسانه الى خلقه فرأى كل واحد منهما رؤيا تناسبه * قال أهل التفسير رأيا فى ليلة واحدة * أما الساقى فرأى كأن ثلاث قضبان من حبلته وقد أوردت وأينمت عنقايد العنب فاخذها فاعتصرها فى كأس الملك وسقاها * ورأى الخباز على رأسه ثلاث سلال من خبز وضواري الطيور تأكل من السل الاعلى قصصاها عليه وطلبا منه أن يبرهما لما وقال (إنا نراك من المحسنين) فاخبرهما أنه عليم بتعبير ما خبير بأمرها و(قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نباتكما بتأويله قبل أن يأتيكما) * قيل معناه معهما رأينا من حلم فأتى أعبره لكم قبل وقوعه فيكون كما أقول * وقيل معناه إني أخبركما بما يأتيكما من الطعام قبل مجيئه حلوا أو حامضا كما قال عيسى (وانبثكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم) وقال لهما إن هذا من تعليم الله إياي لا تفي مؤمن به موحد له متبع ملة آبائي الكرام إبراهيم الخليل واسحاق ويعقوب (ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا) أى بأن هداانا لهذا (وعلى الناس) أى بأن أمرنا أن ندعوم اليه ونرشدهم ونعلمهم عليه وهو فى فطرهم مركوز وفى جبلتهم مغروز (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) * ثم دعاهم الى التوحيد وذم عبادة ما سوى الله عز وجل وصذر أمر الأولين وحرقها وضف أمرها فقال (ياصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله

الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم (إلا الله) أى هو المتصرف فى خلقه الفعل لما يريد الذى يهدى من يشاء ويضل من يشاء (أمر أن لا تعبدوا إلا إياه) أى وحده لا شريك له و (ذلك الدين القيم) أى المستقيم والصراط القويم (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أى فهم لا يهتدون اليه مع وضوحه وظهوره وكانت دعوته لها فى هذه الحال فى غاية السكال لأن نفوسها معظمة له منبعثة على تلقى ما يقول بالقبول فناسب أن يدعوها الى ما هو الأنفع لها مما سألا عنه وطلبا منه * ثم لما قام بما وجب عليه وارشد الى ما أرشد اليه قال (يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خيرا) قالوا وهو الساقى (وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه) قالوا وهو الخلباز (قضى الأمر الذى فيه تستفتيان) أى وقع هذا لا محالة ووجب كونه على حالة ولهذا جاء فى الحديث (الرويا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقت).

وقد روى عن بن مسعود ومجاهد وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (أنهما قالاً لم تر شيئا) فقال لها (قضى الأمر الذى فيه تستفتيان). وقال للذى ظن أنه ناج منها اذكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين). يخبر تعالى أن يوسف عليه السلام قال للذى ظنه ناجيا منها وهو الساقى (أذكرنى عند ربك) يعنى اذكر أمرى وما أنا فيه من السجن بغير جرم عند الملك * وفى هذا دليل على جواز السعى فى الاسباب * ولا ينافى ذلك التوكل على رب الأرباب. وقوله (فأنساه الشيطان ذكر ربه) أى فأنسى الناجى منها الشيطان أن يذكر ما وصاه به يوسف عليه السلام * قاله مجاهد ومحمد بن اسحق وغير واحد وهو الصواب وهو منصوص أهل الكتاب (فلبث يوسف فى السجن بضع سنين) والبضع ما بين الثلاث الى التسع * وقيل الى السبع * وقيل الى الخمس * وقيل مادون المشرة. حكاهما الثعلبى * ويقال يضع نسوة وبضعة رجال * ومنع الفراء استعمال البضع فيما دون المشر قال وإنما يقال نيف. وقال الله تعالى (فلبث فى السجن بضع سنين) وقال تعالى فى بضع سنين) وهذا رد لقوله * قال الفراء ويقال بضعة عشر وبضعة وعشرون الى التسعين ولا يقال بضع ومائة وبضع والى وخالف الجوهري فيما زاد على بضعة عشر فنع أن يقال بضعة وعشرون الى تسعين * وفى الصحيح (الايان بضع وستون) وفى رواية وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ومن قال إن الضمير فى قوله (فأنساه الشيطان ذكر ربه) عائد على يوسف فقد ضعف ما قاله وان كان قد روى عن ابن عباس وعكرمة والحديث الذى رواه ابن جرير فى هذا الموضع ضعيف من كل وجه * تفرد بإسناده إبراهيم بن يزيد الخوزى (١) المسكى وهو متروك. ومرسل الحسن وقتادة لا يقبل ولا ههنا بطريق الأولى والأخرى والله أعلم.

(١) فى نسخة خوذى وفى أخرى خورى والصواب الخوزى.

فاما قول ابن جبان في صحيحه ذكر السبب الذي من أجله لبث يوسف في السجن ما لبث اخبرنا الفضل بن الحباب الجمحي ثنا مسدد بن مسرهد ثنا خالد بن عبد الله ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها اذ كرفي عند ربك لبث في السجن ما لبث ورحم الله لوطا أن كان ليأوى الى ركن شديد إذ قال لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال فما لبث الله نبيا بعده إلا في ثروة من قومه . فانه حديث منكر من هذا الوجه ومحمد بن عمرو بن علقمة له اشياء ينفرد بها وفيها نكارة وهذه اللفظة من أنكرها وأشدّها . والذي في الصحيحين يشهد بطلها والله أعلم . (وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات . يا أيها الملا أفخوني في رؤيلى إن كنتم للرؤيا تعبرون . قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين . وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فآرسلون . يوسف أيها الصديق أفخنا في سبع بقرات عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون . قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون . ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما تقدمت لهن إلا قليلا مما تحصنون . ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس وفيه يمضون) هذا كان من جملة اسباب خروج يوسف عليه السلام من السجن على وجه الاحترام والاكرام وذلك أن ملك مصر وهو الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشه (١) بن فاران بن عمرو بن علاق بن لاوذ بن سام بن نوح رأى هذه الرؤيا . قال أهل الكتاب رأى كأنه على حاقة نهر وكأنه قد خرج منه سبع بقرات سمان فجعلن يرتعن في روضة هناك فخرجت سبع هزال ضعاف من ذلك النهر فرتعن معهن ثم ملن عليهن فأكلتهن فاستيقظ مذعورا . ثم نام فرأى سبع سنبلات خضر فى قصبة واحدة واذا سبع أخر دقاق يابسات فأكلتهن فاستيقظ مذعورا . فلما قصها على ملته وقومه لم يكن فيهم من يحسن تعبیرها بل (قالوا أضغاث أحلام) أى أخلاط أحلام من الليل لعلها لا تعبیر لها ومع هذا فلا خبرة لنا بذلك ولهذا قالوا (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) فعند ذلك تذكر الناجى منها الذى وصاه يوسف بأن يذكره عند ربه فتسبه الى حينه هذا . وذلك عن تقدير الله عز وجل وله الحكمة فى ذلك فلما سمع رؤيا الملك ورأى عجز الناس عن تعبیرها تذكر أمر يوسف وما كان أوصاه به من التذكار : ولهذا قال تعالى (وقال الذى نجا منهما وأدكر) أى تذكر (بعد أمة) أى بعد مدة من الزمان وهو بضع سنين وقرأ بعضهم كما حكى عن ابن عباس وعكرمة والضحاك (وأدكر بعد أمة) أى بعد نسيان وقرأها مجاهد (بعد أمة) بالسكان الميم وهو النسيان أيضا يقال أمة الرجل يأمة أمة وأما اذا نسي قال الشاعر .

امهت وكنت لا أنسى حديثاً كذاك الدهر يزرى بالقول

قال لقومه والملك (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلوني) أي فأرسلوني الى يوسف فجاه فقال (يوسف أيها الصديق أفنا في سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات لعل أرجع الى الناس لعلهم يعلمون) وعند أهل الكتاب أن الملك لما ذكره له الساقى إستدعاه الى حضرته وقص عليه ما رآه ففسره له وهذا غلط والصواب ما قصه الله في كتابه القرآن لا ما عربه هؤلاء الجهلة الثيران من قرأى وربان . فبذل يوسف عليه السلام ما عنده من العلم بلا تأخر ولا شرط ولا طلب الخروج سريعاً بل أجابهم الى مسألوها وعبر لهم ما كان من منام الملك الدال على وقوع سبع سنين من الخصب ويعقبها سبع جلب . (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس) يعني يأتيهم الفيث والخصب والرفاهية (وفيه يعصرون) يعني ما كانوا يعصرونه من الاقصاب والاعناب والزيتون والسمن وغيرها فعب لهم . وعلى الخير لهم وأرشدهم الى ما يعتمدونه في حالتهم خصبهم وجد بهم وما يفعلونه من ادخار حبوب سنن الخصب في السبع الأول في سنبله الا ما يرصد بسبب الأكل ومن قليل البذر في سنن الجلب في السبع الثانية اذ الغالب على الظن أنه لا يرد البذر من الحقل * وهذا يدل على كمال العلم وكمال الرأي والفهم .

(وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكدهن عليم . قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين . ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي الكيد الخائنين * وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم) . لما أحاط الملك علماً بكمال علم يوسف عليه الصلاة والسلام وتمام عقله ورأيه السديد وفهمه أمر باحضاره الى حضرته ليكون من جملة خاصته فلما جاءه الرسول بذلك أحب أن لا يخرج حتى يتبين لكل أحد أنه حبس ظلماً وعدواناً وأنه برئ الساحة مما نسبوه اليه بهتاناً (قال ارجع الى ربك يعني الملك) فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكدهن عليم) قيل معناه إن سيدى العزيز يعلم براءتى مما نسب الى أى فر الملك فليساألن كيف كان امتناعى الشديد عند مراودتهن إياى وخشن لى على الأمر الذى ليس برشيد ولا سديد . فلما سئلن عن ذلك أعرفن بما وقع من الأمر وما كان منه من الأمر الحميد (وقلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء) فعند ذلك (قالت امرأة العزيز) وهى زليخا (الآن حصحص الحق) أى ظهر وتبين ووضح والحق أحق أن يتبع (أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) أى فيما يقوله من انه برئ وأنه لم يراودنى وأنه حبس ظلماً وعدواناً وزوراً وبهتاناً . وقوله (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي الكيد الخائنين) قيل إنه من كلام يوسف أى انما

طلبت تحقيق هذا ليعلم العزيز آتى لم أخنه بظهر الغيب . وقيل إنه من تمام كلام زليخا أى إنما اعترفت بهذا ليعلم زوجى آتى لم أخنه فى نفس الامر وإنما كان مراده لم يقع معها فعل فاحشة وهذا القول هو الذى نصره طائفة كثيرة من أئمة المتأخرين وغيرهم ولم يحك ابن جرير وابن أبى حاتم سوى الاول . (وما ابرى نفسى ان النفس لأماراة بالسوء إلا مارحم ربي إن ربي غفور رحيم) قيل إنه من كلام يوسف وقيل من كلام زليخا وهو مفرع على القولين الاولين . وكونه من تمام كلام زليخا أظهر وأنسب وأقوى والله أعلم (وقال الملك ائتموني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين . قال اجعلني على خزان الارض ائتموني حفيظ عليم . وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين . ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) . لما ظهر للملك براءة عرضه ونزاهة ساحته عما كانوا أظهروا عنه مما نسبوه اليه (قال ائتموني به أستخلصه لنفسي) أى أجعله من خاصتى ومن أكابر دولتى ومن أعيان حاشيتى فلما كلمه وسمع مقاله وتبين حاله (قال إنك اليوم لدينا مكين أمين) أى ذو مكانة وأمانة (قال اجعلني على خزان الارض ائتموني حفيظ عليم) طلب أن يولى النظر فيما يتعلق بالاهراء لما يتوقع من حصول الخلل فيما بعد مضى سبع سنين انحصب لينظر فيها بما يرضى الله فى خلقه من الاحتياط لهم والرقق بهم وأخبر الملك إنه حفيظ أى قوى على حفظ ما لديه أمين عليه عليم بضبط الاشياء ومصالح الاهراء وفى هذا دليل على جواز طلب الولاية لمن علم من نفسه الأمانة والكفاءة * وعند أهل الكتاب أن فرعون عظم يوسف عليه السلام جدا وسلطه على جميع أرض مصر وألبسه خاتمه وألبسه الحرير وطوقه الذهب وحمله على مركبه الثانى ونودى بين يديه أنت رب ومسلط وقال له لست أعظم منك إلا بالكرسى . قالوا وكان يوسف اذ ذاك ابن ثلاثين سنة وزوجه امرأة عظيمة الثان .

وحكى الثعلبى أنه عزل قطنير عن وظيفته وولاهها يوسف . وقيل إنه لما ماتت زوجته إمرأته زليخا فوجدتها عذراء لأن زوجها كان لا يأتى النساء فولدت ليوسف عليه اسلام رجلين وهما أفرايم ومنشا قال واستوفى ليوسف ملك مصر وعمل فيهم بالعدل فأحبه الرجال والنساء .

وحكى أن يوسف كان يوم دخل على الملك عمره ثلاثين سنة وأن الملك خاطبه بسبعين لغة وكل ذلك يجاوبه بكل لغة منها فاعجبه ذلك مع حداثة سنه فأنه أعلم * قال الله تعالى (وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوا منها حيث يشاء) أى بعد السجن والضيق والحصر صار مطلق الركاب بديار مصر (يتبوا منها حيث يشاء) أى أين شاء حل منها مكرماً محسوداً معظمياً (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) أى هذا كله من جزاء الله وثوابه للمؤمن مع ما يدخر له فى آخرته من الخير الجزيل والثواب الجميل . ولهذا قال (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) ويقال إن أظفير زوج

زليخا كان قد مات فولاه الملك مكانه وزوجه إسرائيل زليخا فكان وزير صدق .

وذكر محمد بن اسحق أن صاحب مصر الوليد بن الزيان أسلم على يد يوسف عليه السلام فآله

أعلم . وقد قال بعضهم

وراء مضيق الخوف متسع الأمن وأول مفروح به غاية الحزن

فلا تياسن فآله ملك يوسف خرائته بعد الخلاص من السجن

(وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون . ولما جهزهم بجهازهم قال اثبتوني باخ لكم من أيكم ألا ترون أني أوف الكيل وأنا خير المنزلين . فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون . قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون . وقال لفتياناه إجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا اقبلوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون) يخبر تعالى عن قدوم إخوة يوسف عليه السلام إلى الديار المصرية يمتارون طعاما وذلك بعد إتيان سني الجذب وعمومها على سائر البلاد والعباد . وكان يوسف عليه السلام إذ ذاك الحاكم في أمور الديار المصرية دينا ودنيا . فلما دخلوا عليه عرفهم ولم يعرفوه لأنهم لم يخطر ببالهم ماصار إليه يوسف عليه السلام من المسكنة والعظمة فلماذا عرفهم وهم له منكرون

وعند أهل الكتاب أنهم لما قدموا عليه سجدوا له فعرفهم وأراد أن لا يعرفوه فأغظ لهم في القول وقال أنتم جواسيس جثم لتأخذوا خبر بلادي . فقالوا معاذ الله إنما جئنا لقمنا من الجهد والجوع الذي أصابنا ونحن بنو أبي واحد من كنعان ونحن اثنا عشر رجلا ذهب منا واحد وصغيرنا عند أيتنا فقال لا بد أن أتعلم أمركم * وعندما أنه حبسهم ثلاثة أيام ثم أخرجهم وأحبس شمعون عنده ليأتوه بالأخ الآخر . وفي بعض هذا انظر . قال الله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم) أي أعطاهم من الميرة ما جرت به عادته في إعطاء كل إنسان حل بغير لا يزيد عليه (قال اثبتوني باخ لكم من أيكم) وكان قد سأله عن حالهم وكتم فقالوا كئنا إثني عشر رجلا فذهب منا واحد وبقي شقيقه عند أيتنا فقال إذا قدمتم من العام المقبل فأتوني به معكم (ألا ترون أني أوف الكيل وأنا خير المنزلين) أي قد أحسنت نزلكم وقراكم فرغهم ليأتوه به ثم رهبهم إن لم يأتوه به قال (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون) أي فلست أعطيكم ميرة ولا أقربكم بالكيفية عكس ما أسدى إليهم أولا فاجتهد في إحضاره معهم ليل شوقه منه بالترغيب والترهيب (قالوا سنراود عنه أباه) أي سنجتهد في مجيئه معنا وإتيانه إليك بكل ممكن (وإنا لفاعلون) أي وإنا لقادرون على تحصيله . ثم أسر فتياناه أن يصنعوا بضاعتهم وهي ما جاؤا به يتعوضون به عن الميرة في أمتعتهم من حيث لا يشعرون بها (لعلهم يعرفونها إذا اقبلوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون) قيل أراد أن يردوها إذا وجدوها في بلادهم . وقيل خشي أن لا يكون عندهم ما يرجعون به مرة ثانية . وقيل تدمم أن يأخذ منهم عوضا عن الميرة .

وقد اختلف المفسرون في بضاعتهم على أقوال سيأتي ذكرها * وعند أهل الكتاب أنها كانت صرراً من ورق وهو أشبه والله أعلم (ز) فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون . قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فإله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين . ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم . قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير . قال لن أرسله معكم حتى تؤتونني موقفاً من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم . فلما آتوه موقهم قال الله على ما قول وكيل . وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتكمل التوكلون . ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون (

يذكر تعالى ما كان من أمرهم بعد رجوعهم إلى أبيهم * وقولهم له (منع منا الكيل) أي بعد حامنا هذا إن لم ترسل معنا أخانا فإن أرسلته معنا لم يمنع منا (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغى) أي أي شيء نريد وقد ردت إلينا بضاعتنا (ونمير أهلنا) أي ننتار لهمم ونأتيهم بما يصلحهم في سنتهم ومحلمهم (ونحفظ أخانا ونزداد) بسببه (كيل يسير) قال الله تعالى (ذلك كيل يسير) أي في مقابلة ذهاب ولده الآخر وكان يعقوب عليه السلام أضن شيء بولده بنيامين لأنه كان يشم فيه رائحة أخيه ويتسلى به عنه ويتعوض بسببه منه فلماذا قال (لن أرسله معكم حتى تؤتونني موقفاً من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم) أي إلا أن تغلبوا كلكم عن الاتيان به (فلما آتوه موقهم قال الله على ما قول وكيل) أكد المواقيق وقرر العهود واحتاط لنفسه في ولده ولن يغني حذر من قدر . ولولا حاجته وحاجة قومه إلى الميرة لما بث الولد العزيز ولكن الأقدار لها أحكام والرب تعالى يقدر ما يشاء ويختار ما يريد ويحكم ما يشاء وهو الحكيم العليم . ثم أمرهم أن لا يدخلوا المدينة من باب واحد ولكن ليدخلوا من أبواب متفرقة . قيل أراد أن لا يصيبهم أحد بالعين وذلك لأنهم كانوا أشكالا حسنة وصورا بديعة قاله ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب وقادة والسدي والضحاك * وقيل أراد أن يتفرقوا لعلهم يجدون خبراً ليوسف أو يحدثون عنه بأثر . قاله إبراهيم النخعي . والأول أظهر ولهذا قال (وما أغنى عنكم من الله من شيء) وقال تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء) الحاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون (وعند أهل الكتاب أنه بث معهم هدية إلى العزيز من الفستق واللوز والصنوبر والبطم والعسل وأخذوا الدراهم الأولى وعوضا آخر (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون . فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذون أيها العبر إنكم

لسارقون. قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تقدمون. قالوا فقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم. قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين. قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين. فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم علم عليهم. قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون. قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدا من مكاته إنا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون (يذكر تعالى ما كان من أمرهم حين دخلوا بأخيه بنيامين على شقيقه يوسف وأيوأته إليه وإخباره له سرا عنهم بأنه أخوه وأمره بكنم ذلك عنهم وسلاهما عما كان منهم من الإساءة إليه * ثم احتال على أخذه منهم وتركه إياه عنده دونهم فأمر فتياه بوضع سقايته. وهي التي كان يشرب بها ويكيل به للناس الطعام عن غرته في متاع بنيامين. ثم أعلمهم بأنهم قد سرقوا صواع الملك ووعدهم جملة على رده حمل بعير وضمنه المنادى لهم فأقبلوا على من اتهمهم بذلك فأنبوه وهجنوه فيما قاله لهم و) قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين (يقولون أنتم تعلمون منا خلاف ما رميتمونا به من السرقة) قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين. قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين. وهذه كانت شريعتهم أن السارق يدفع إلى المسروق منه ولهذا قالوا (كذلك نجزي الظالمين). قال الله تعالى (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه) ليكون ذلك أبعد للهمة وأبلغ في الحيلة ثم قال الله تعالى (كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) أي لولا اعترافهم بأن جزاءه من وجد في رحله فهو جزاؤه لما كان يقدر يوسف على أخذه منهم في سياسة ملك مصر (إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء) أي في العلم (وفوق كل ذي علم علم عليهم) وذلك لأن يوسف كان أعلم منهم وأتم رأيا وأقوى عزما وحزما وإتقاناً فلما فضل عن أمر الله له في ذلك لأنه يترتب على هذا الأمر مصلحة عظيمة بعد ذلك من قدوم أبيه وقومه عليه ووفودهم إليه فلما عاينوا استخراج الصواع من حمل بنيامين (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) يمنون يوسف * قيل كان قد سرق صنم جده أبي أمه فكسره. وقيل كانت عنته قد علفت عليه بين ثيابه وهو صغير منطقة كانت لاسحق ثم استخرجوها من بين ثيابه وهو لا يشعر بما صنعت وإنما أرادت أن يكون عندها وفي حضانتها لمحبتها له. وقيل كان يأخذ الطعام من البيت فيطعمه الفقراء. وقيل غير ذلك فهذا (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه) وهي كلمته بدها وقوله (أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون) أجابهم سرا لاجرا حلما وكرما وصفحا وعفوا فدخلوا معه في الترقق والتعطف فقالوا (يا أيها العزيز إن له أبا

شيخا كبيرا فخذ أحدا مكانه إنا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا الظالمون) أي إن أطلقنا المتهم وأخذنا البرئ. هذا مالا فعله ولا نسمح به وإنما نأخذ من وجدنا متاعنا عنده.

وعند أهل الكتاب أن يوسف تعرف إليهم حينئذ وهذا مما غلطوا فيه ولم يفهموه جدا (فلما استأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين . إرجعوا إلى أبيكم قولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين . واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون . قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم . وتولى عنهم وقال يا أسنى على يوسف وأيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين . قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون . يا بني إذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون)

يقول تعالى مخبرا عنهم أنهم لما استأسوا من أخذه منه خلصوا يتناجون فيما بينهم قال كبيرهم وهو روبيل (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله لتأتني به إلا أن يحاط بكم) لقد أخلقتم عهده وفرطتم فيه كما فرطتم في أخيه يوسف من قبله فلم يبق لي وجه أقابله به (فلن أبرح الأرض) أي لا أزال مقبها هنا (حتى يأذن لي أبي) في القدوم عليه (أو يحكم الله لي) بأن يقدرني على رد أخي إلى أبي (وهو خير الحاكمين . إرجعوا إلى أبيكم قولوا يا أبانا إن ابنك سرق) أي أخبروه بما رأيتم من الأمر في لظاهر المشاهدة (وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين . واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها) أي فان هذا الذي أخبرناك به من أخذهم أخانا لأنه سرق أمر اشتهر بمصر وعلمه العير التي كنا نحن وهم هناك (وإنا لصادقون قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) أي ليس الأمر كما ذكرت لم يسرق فانه ليس سجية له ولا خلقه وإنما سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل قال ابن اسحق وغيره لما كان التفريط منهم في بنيامين مترتبا على صنيعهم في يوسف قال لهم ما قال وهذا كما قال بعض السلف إن من جزاء السيئة السيئة بعدها ثم قال (عسى الله أن يأتيني بهم جميعا) يعني يوسف وبنيامين وروبييل (إنه هو العليم) أي بحالي وما أنا فيه من فراق الأحبة (الحكيم) فيما يقدره ويفعله وله الحكمة البالغة والحجة القاطعة (وتولى عنهم) أي أعرض عن بني (وقال يا أسنى على يوسف) ذكره حزنه الجديد بالحزن القديم وحرك ما كان كامنا كما قال بعضهم .

قُلْ فَوَادِكُ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْمَوَى مَا الْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

وقال آخر

لَقَدْ لَأَمَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ رَفِيقِي لَتُذَرَفِ الدَّمُوعُ السَّوَابِكُ
قَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لَقَبْرُ نَوَى بَيْنَ اللَّوَى فَالِدَكِلِكُ
قُلْتُ لَهُ إِنْ الْأَسَى يَبْعُ الْأَسَى فَذَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ

وقوله (وايضا عيناه من الحزن) أى من كثرة البكاء (فهو كظيم) أى مكظم من كثرة
حزنه وأسفه وشوقه الى يوسف فلما رأى بنوه ما يقاسيه من الوجد وألم الفراق (قالوا) لعل وجه الرحمة
له والرافة به والحرص عليه (الله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين)
يقولون لا تزال تذكره حتى تنحل جسدك وتضعف قوتك فلو رقت بنفسك كان أولى بك (قال
إنما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله مالا تعلمون) يقول لبنيه لست أشكو اليكم ولا الى أحد
من الناس ما أنا فيه إنما أشكو الى الله عز وجل وأعلم أن الله سيجعل لى مما أنا فيه فرجا ومخرجا وأعلم
أن رؤيا يوسف لا بد أن تقع ولا بد أن أسجد له أنا وأنتم حسب ما رأى ولهذا قال (واعلم من الله مالا
تعلمون) ثم قال لهم محرضا على تطلب يوسف وأخيه وأن يبحثوا عن أمرهما. (يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون) أى لا
تيأسوا من الفرج بعد الشدة فانه لا يأس من روح الله وفرجه وما يقدره من المخرج في المضايق إلا القوم
الكافرون (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الفُقر وجئنا يبضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل
وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين. قال هل علمت ما فعلتم يوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون. قالوا
أنتك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
أجر المحسنين. قالوا لله لقد أثرك الله علينا وان كنا لخاطئين. قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو أرحم الراحمين. اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتوني بهلكم أجمعين)
يخبر تعالى عن رجوع إخوة يوسف إليه وقدومه عليهم عليه ورغبتهم فيما لديه من الميرة والصدقة عليهم
رد أخيه بنيامين اليهم (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الفُقر) أى من الجذب وضيق
الحال وكثرة العيال (وجئنا يبضاعة مزجاة) أى ضعيفة لا يقبل مثلها منا إلا أن يتجاوز عنه. قيل
كانت دراهم رديئة. وقيل قليلة وقيل حب الصنوبر وحب البطم ونحو ذلك. وعن ابن عباس كانت
خلق الغرائر والحبائل ونحو ذلك (فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين) قيل
قبولها قاله السدى. وقيل برزأخينا اليها قاله ابن جريج. وقال سفيان بن عيينة إنما حرمت الصدقة على
نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم ونزع بهذه الآية رواه ابن جرير. فلما رأى ما هم فيه من الحال وما جاؤا
به مما لم يبق عندهم سواء من ضعف المال تعرف اليهم وعطف عليهم قائلا لهم عن أمر ربهم وربهم.

وقد حسر لهم عن جبينه الشريف وما يحويه من الخلال فيه الذي يعرفون (هل علمتم ما فعلتم يوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون . قالوا) وتمجبوا كل العجب وقد تردوا اليه مرارا عديدة وهم لا يعرفون أنه هو (أنتك لا أنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى) يعنى أنا يوسف الذى صنعت مع ما صنعتهم وسلف من أمركم فيه ما فرطتم وقوله (وهذا أخى) تأكيد لما قل وتنبه على ما كانوا أضروا لها من الحسد وعملوا فى أمرهما من الاحتيال ولهذا قال (قد من الله علينا) أى بأحسنه البنا وصدقته علينا وإيوائه لنا وشده معاقب عزنا وذلك بما أسلفنا من طاعة ربنا وصبرنا على ما كان منكم البنا وطاعتنا وبرنا لأننا ومحبتنا الشديدة لنا وشقته علينا (لأنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين . قالوا لله لقد آثرك الله علينا) أى فضلك وأعطاك ما لم نطعنا (وإن كنا خاطئين) . أى فيما أسدينا اليك وها نحن بين يديك (قال لا تثريب عليكم اليوم) أى لست أعاقبكم على ما كان منكم بعد يومكم هذا ثم زادهم على ذلك فقال (اليوم ينفر الله لكم وهو أرحم الراحمين).

ومن زعم أن الوقف على قوله لا تثريب عليكم وابتدأ بقوله اليوم ينفر الله لكم قوله ضعيف والصحيح الاول. ثم أمرهم بأن يذهبوا بقميصه وهو الذى بلى جسده فيضعوه على عيني أبيه فانه يرجع اليه بصره بعد ما كان ذهب باذن الله وهذا من خوارق العادات ودلائل النبوات وأكبر المعجزات * ثم أمرهم أن يتحملوا بأهلهم أجمعين الى ديار مصر الى الخير والدعة وجمع الشمل بعد الفارقة على أكل الوجوه وأعلى الأمور (فلما فصلت المير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون . قالوا لله إنك لفي ضلالك القديم . فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا . قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون . قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين . قال سوف استغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم).

قال عبد الرزاق أنبأنا إسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل سمعت ابن عباس يقول فلما فصلت المير قال لما خرجت المير حاجت ريح فحات يعقوب بريح قميص يوسف (قال إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون) قال فوجد ريحه من مسيرة ثمانية أيام. وكذا رواه الثورى وشعبة وغيرهم عن أبي سنان به . وقال الحسن البصرى وابن جريج المكي كان بينهما مسيرة ثمانين فرسخا وكان له منذ فارقته ثمانون سنة وقوله (لولا أن تفندون) أى تقولون إنما قلت هذا من الفند وهو الخرف وكبر السن . قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبيرة وقادة تفندون تسفهون . وقال مجاهد أيضا والحسن تهرمون (قالوا لله إنك لفي ضلالك القديم) قال قتادة والسدى قالوا له كلمة غليظة . قال الله تعالى (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا) أى بمجرد ما جاء ألقى القميص على وجه يعقوب فرجع من فوره بصيرا بعد ما كان ضريرا وقال لبنه عند ذلك (ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا

تلمعون) أى أظلم أن الله سيجمع شملى يوسف وستقر عيني به وسيربني فيه ومنه ما يسرني فعند ذئب
(قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين). طلبوا منه أن يستغفر لهم الله عز وجل عما كانوا فعلوا
ونالوا منه ومن ابنه وما كانوا عزموا عليه. ولما كان من تبتهم التوبة قبل الفعل وقهم الله للاستغفار عند
وقوع ذلك منهم فاجابهم أبوم الى ماسألوا وما عليه عولوا قائلا (سوف استغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم).
قال ابن مسعود و ابراهيم التيمي وعمر بن قيس وابن جريج وغيرهم أرجأهم الى وقت السحر
قال ابن جرير حدثني أبو السائب حدثنا ابن ادريس سمعت عبد الرحمن بن سحقي يذكر عن محارب
ابن دثار قال كان عمر يأتى المسجد فسمع انسانا يقول (اللهم دعوتنى فأجبت وأمرتنى فاطمت وهذا
السحر فاغفر لى) قال فاستمع الصوت فاذا هو من دار عبد الله بن مسعود فسأل عبد الله عن ذلك فقال
إن يعقوب أخر بنبيه الى السحر بقوله (سوف أستغفر لكم ربى) وقد قال الله تعالى (والمستغفرين
بالاسحار) وثبت فى الصحيح عن رسول الله (ص) قال (ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول
هل من تائب فأتوب عليه هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فاغفر له) وقد ورد فى حديث (أن
يعقوب أرجأ بنيه الى ليلة الجمعة) قال ابن جرير حدثني المثنى . ثنا سليمان بن عبد الرحمن بن أيوب
الدمشقي حدثنا الوليد أنبأنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس عن رسول الله (ص) (سوف
أستغفر لكم ربى) يقول حتى تأتى ليلة الجمعة وهو قول أخى يعقوب لبنيه . وهذا غريب من هذا الوجه .
وفى رفته فظرو والأشبه أن يكون موقوفا على ابن عباس رضى الله عنه . (فلما دخلوا على يوسف آوى
اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت
هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو
من بعد ان نزع الشيطان بينى وبين أخوتى إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم . رب قد آتيتنى
من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض انت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى
مسدا والخفى بالصالحين) .

هذا إخبار عن حال إجماع المتحايين بعد الفرقة الطويلة التى قيل انها ثمانون سنة وقيل ثلاث
وثمانون سنة وهما روايتان عن الحسن . وقيل خمس وثلاثون سنة قاله قتادة . وقال محمد بن اسحاق
ذكروا أنه غاب عنه ثمانى عشرة سنة * قال وأهل الكتاب يزعمون أنه غاب عنه أربعين سنة وظاهر
سباق القصة يرشد الى تحديد المدة تقريبا فان المرأة راودته وهو شاب ابن سبع عشرة سنة فيما له غير
واحد فامتنع فكان فى السجن بضع سنين وهى سبع عند عكرمة وغيره . ثم أخرج فكانت سنوات
الخصب السبع فم لما انحل الناس فى السبع البواقي جاء إخوتهم يمتارون فى السنة الأولى وحدهم وفى
الثانية ومعهم أخوه بنيامين . وفى الثالثة تعرف اليهم وأمرهم باحضار أهلهم أجمعين فجاؤا كلهم (فلما دخلوا

عليه آوى إليه أبويه) اجتمع بهما خصوصا وحدهما دون إخوته (وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين) قيل هذا من المقدم والمؤخر تقديره ادخلوا مصر وآوى إليه أبويه . وضعفه ابن جرير وهو معذور * قيل تلقاهما وآواهما في منزل الخيام . ثم لما اقتربوا من باب مصر (قال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين) قاله السدي . ولو قيل إن الأمر لا يحتاج إلى هذا أيضا وأنه ضمن قوله ادخلوا معنى اسكنوا مصر أو اقيموا بها (إن شاء الله آمنين) لمكان صحيحا مليحا أيضا .

وعند أهل الكتاب أن يعقوب لما وصل إلى أرض جاشر وهي أرض بليس خرج يوسف لتلقيه وكان يعقوب قد بعث ابنه يهوذا بين يديه مبشرا بقدومه وعندهم أن الملك أطلق لهم أرض جاشر يكونون فيها ويقيمون بها بنعمهم ومواسيهم * وقد ذكر جماعة من المفسرين أنه لما أوف قدوم نبي الله يعقوب وهو إسرائيل أراد يوسف أن يخرج لتلقيه فركب معه الملك وجنوده خدمة ليوسف وتمظيلا لنبي الله إسرائيل وأنه دعا للملك وأن الله رفع عن أهل مصر بقية سنى الجذب ببركة قدومه اليهم فأنهم أعلم

وكان جملة من قدم مع يعقوب من بنيه وأولادهم فيها قاله أبو إسحاق السبيعي عن أبي عبيدة عن ابن مسعود ثلاثة وستين إنسانا * وقال موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن عبد الله بن شداد كانوا ثلاثة وثمانين إنسانا . وقال أبو إسحاق عن مسروق دخلوا وهم ثلثمائة وتسعون إنسانا . قالوا وخرجوا مع موسى وهم أزيد من ستمائة ألف مقاتل * وفي نص أهل الكتاب أنهم كانوا سبعين نفسا وسبعم . قال الله تعالى (ورفع أبويه على العرش) قيل كانت أمه قد ماتت كما هو عند علماء التوراة . وقال بعض المفسرين فأحيها الله تعالى وقال آخرون بل كانت خالته ليا وإخالة بمنزلة الأم . وقال ابن جرير وآخرون بل ظاهر القرآن يقتضي بقاء حياة أمه إلى يومئذ فلا يمول على قتل أهل الكتاب فيها خلفه وهذا أقوى والله أعلم . ورفعها على العرش أى اجلسها معه على سريرته (وخروا له سجدا) أى سجد له الابوان والاخوة الأحد عشر تمظيلا وتكريما وكان هذا مشروعا لهم ولم يزل ذلك معمولا به في سائر الشرائع حتى حرم في ملتنا . (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل) أى هذا تعبيرا ما كنت قصصته عليك من رؤياي الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر حين رأيتهم لى ساجدين وأمرتنى بكتفئها ووعدتنى ما وعدتنى عند ذلك (قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن) أى بعد الهام والضيق جعلنى حيا كما نافذ الكلمة فى الديار المصرية حيث شئت (وجاء بكم من البدو) أى البادية وكانوا يسكنون أرض العربات من بلاد الخليل (من بعد أن تزغ الشيطان بينى وبين إخوتى) أى فيما كان منهم إلى من الأمر الذى تقدم وسبق ذكره * ثم قال (إن ربى لطيف لما يشاء) أى إذا أراد شيئا هيا أسبابه ويسرها وسهلها من وجوه لا يهتدى إليها العباد بل يقدرها وييسرها بلطيف صنعه وعظيم قدرته (إنه هو العليم) أى بجميع الأمور (الحكيم) فى خلقه وشرعه وقدره .

وعند أهل الكتاب أن يوسف باع أهل مصر وغيرهم من الطعام الذي كان تحت يده - بأموالهم كلها من الذهب والفضة والعقار والأثاث وما يملكونه كله حتى باعهم بأنفسهم فصاروا أرقاء * ثم أطلق لهم أرضهم وأعتق رقابهم على أن يعملوا ويكون خمس ما يشتغلون من زرعهم وثمارهم للملك فصارت سنة أهل مصر بعده .

وحكى الثعلبي أنه كان لا يشبع في تلك السنين حتى لا ينسى الجيعان وأنه انما كان يأكل أكلة واحدة نصف النهار قال فمن ثم اقتدى به الملوك في ذلك * قلت وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يشبع بطنه عام الرمادة حتى ذهب الجذب وأتى الخصب .

قال الشافعي قال رجل من الأعراب لعمر بعد ما ذهب عام الرمادة (لقد أنجبت عنك وإنك لابن حرة) . ثم لما رأى يوسف عليه السلام نعمته قد تمت وشمله قد اجتمع عرف أن هذه الدار لا يقربها قرار وأن كل شئ فيها ومن عليها فان . وما بعد التمام الا النقصان فعند ذلك أثنى على ربه بما هو أهله واعترف له بعظيم إحسانه وفضله . وسأل منه وهو خير المسؤولين أن يتوفاه أى حين يتوفاه على الاسلام . وأن يلحقه بعباده الصالحين . وهكذا كما يقال في الدعاء (اللهم احينا مسلمين وتوفنا مسلمين) أى حين نتوفانا ويحتمل أنه سأل ذلك عند احتضاره عليه السلام كما سأل النبي (ص) عند احتضاره أن يرفع روحه الى الملا الأعلى والرفقاء الصالحين من النبيين والمرسلين كما قال (اللهم في الرفيق الأعلى ثلاثا ثم قضى) .

ويحتمل أن يوسف عليه السلام سأل الوفاة على الاسلام منجزا في صحة بدنه وسلامته وأن ذلك كان سائغا في ملتهم وشرعتهم كما روى عن ابن عباس أنه قال ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف . فأما في شريعتنا فقد نهى عن الدعاء بالموت الا عند الفتن كما في حديث معاذ في الدعاء الذي رواه أحمد (وإذا أردت بقوم فتنه فتوفنا إليك غير مفتونين) وفي الحديث الآخر (ابن آدم الموت خير لك من الفتنه) وقالت مريم عليها السلام (يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) وتمنى الموت على بن أبي طالب لما تفاقمت الأمور وعظمت الفتن واشتد القتال وكثر القيل والقال وتمنى ذلك البخارى أبو عبد الله صاحب الصحيح لما اشتد عليه الحال ولقي من مخالفه الأهوال .

فأما في حال الرفاهية فقد روى البخارى ومسلم في صحيحهما من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) (لا تمنى أحدكم الموت لضر نزل به إما محسنا فيزداد وإما مسيئا فلهه يستعقب ولكن ليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى) والمراد بالضر ههنا ما يخص العبد في بدنه من مرض ونحوه لافى دينه * والظاهر أن نبي الله يوسف عليه السلام سأل ذلك إما عند احتضاره أو إذا كان ذلك أن يكون كذلك .

وقد ذكر ابن اسحق عن أهل الكتاب أن يعقوب أقام بديار مصر عند يوسف سبع عشرة سنة ثم توفي عليه السلام وكان قد أوصى إلى يوسف عليه السلام أن يدفن عند أبيه إبراهيم واسحق . قال السدي فصر وسيره إلى بلاد الشام فدفنه بالمذارة عند أبيه اسحق وجده الخليل عليهم السلام . وعند أهل الكتاب أن عمر يعقوب يوم دخل مصر مائة وثلاثون سنة . وعندهم أنه أقام بأرض مصر سبع عشرة سنة ومع هذا قالوا فكان جميع عمره مائة وأربعين سنة * هذا نص كتابهم وهو غلط إما في النسخة أو منهم أو قد اسقطوا الكسر وليس بمادتهم فيما هو أكثر من هذا فكيف يستعملون هذه الطريقة هنا وقد قال تعالى في كتابه العزيز (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) يوصي بنيه بالاخلاص وهو دين الاسلام الذي بعث الله به الأنبياء عليهم السلام . وقد ذكر أهل الكتاب أنه أوصى بنيه واحداً واحداً وأخبرهم بما يكون من أمرهم وبشر يهودا بخروج نبي عظيم من نسله تطيعه الشعوب وهو عيسى بن مريم والله أعلم .

وذكروا أنه لما مات يعقوب بكى عليه أهل مصر سبعين يوماً وأمر يوسف الأهلئاء فطويه بطيب ومكث فيه أربعين يوماً ثم استأذن يوسف ملك مصر في الخروج مع أبيه ليدفنه عند أهله فأذن له وخرج معه أكابر مصر وشيوخها فلما وصلوا حبرون دفنوه في المذارة التي كان إشتراها إبراهيم الخليل من عفرون بن صخر الحثي وعلوا له عزاء سبعة أيام قالوا ثم رجعوا إلى بلادهم وعزى إخوة يوسف ليوسف في أبيهم وترققوا له فأكرمه وأحسن منقلبهم فأقاموا ببلاد مصر . ثم حضرت يوسف عليه السلام الوفاة فأوصى أن يحمل معهم إذا خرجوا من مصر فيدفن عند آبائه فخطوه ووضعوه في تابوت فكان بمصر حتى أخرجه معه موسى عليه السلام فدفنه عند آبائه كما سيأتي . قالوا فمات وهو ابن مائة سنة وعشر سنين * هذا نصهم فيما رأيت وفيما حكاه ابن جرير أيضاً . وقال مبارك بن فضالة عن الحسن ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن أبيه ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة . ومات وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة * وقال غيره أوصى إلى أخيه يهودا صلوات الله عليه وسلامه .

قصّة نبي الله أيوب

قال ابن اسحق كان رجلاً من الروم وهو أيوب بن موص بن ذراح بن العيص بن اسحق ابن إبراهيم الخليل . وقال غيره هو أيوب بن موص بن رعويل بن العيص بن اسحق بن يعقوب وقيل غير ذلك في نسبه . وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط عليه السلام . وقيل كان أبوه ممن آمن بإبراهيم

عليه السلام يوم ألقى في النار فلم تحرقه والمشهور الأول لأنه من ذرية إبراهيم كما قررنا عند قوله تعالى (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون) الآيات من أن الصحيح أن الضمير عائد على إبراهيم دون نوح عليهما السلام. وهو من الأنبياء المنصوص على الإيحاء إليهم في سورة النساء في قوله تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والتين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب) الآية فالصحيح أنه من سلالة العيص بن إسحق وإمرأته قيل اسمها ليا بنت يعقوب وقيل رحمه بنت أفرائيم. وقيل منشا بن يوسف بن يعقوب. وهذا أشهر فلهذا ذكرناه هاهنا. ثم نطف بذكر أنبياء بني إسرائيل بعد ذكر قصته أن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان. قال الله تعالى (وأيوب اذ نادى ربه أتى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) وقال تعالى في سورة ص (واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أتى مسنى الشيطان بنصب وعذاب. أركض برحلك هذا مقتسل بارد وشراب. ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب. وخذ بيدك ضعفاً فاضرب به ولا تحث إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب) وروى ابن عساكر من طريق الكلابي أنه قال أول نبى بمث لإدريس. ثم نوح. ثم إبراهيم. ثم إسماعيل. ثم إسحق. ثم يعقوب. ثم يوسف. ثم لوط. ثم هود. ثم صالح. ثم شعيب. ثم موسى وهرون. ثم الياس. ثم اليسع. ثم عوفى (١) بن سويلج بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب. ثم يونس بن متى من بنى يعقوب. ثم أيوب بن زراح (٢) بن أموص بن لبفرز بن العيص بن إسحق بن إبراهيم. وفى بعض هذا الترتيب نظر فإن هوداً وصالحاً المشهور أنهما بعد نوح. وقبل إبراهيم والله أعلم.

قال علماء التفسير والتاريخ وغيرهم كان أيوب رجلاً كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه من الانعام والعبيد والمواشى والأراضى المتسعة بأرض البثينة من أرض حوران.

وحكى ابن عساكر أنها كلها كانت له وكان له أولاد وأهلون كثير فسلم من ذلك جميعه وابتلى فى جسده بأنواع البلاء ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه. يذكر الله عز وجل بها يهيه فى ذلك كله صابر محتسب ذا كره عز وجل فى ليله ونهاره وصباحه ومساءه. وطال مرضه حتى عافاه المجلس وأوحش منه الأنيس وأخرج من بلده وألقى على مزبلة خارجها واقطع عنه الناس ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته كانت ترعى له حقه وتعرف قديم إحسانه إليها وشقيقته عليها فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه وتعينه على قضاء حاجته وتقوم بمصلحته. وضف حالها وقل ما لها حتى كانت تخدم الناس بالأجر لتطعمه وتقوم بأوده رضى الله عنها وأرضاها وهى صابرة معه على ما حل بهما من فراق

المال والولد وما يختص بها من المصيبة بالزوج وضيق ذات اليد وخدمة الناس بعد السعادة والنعمة والخدمة والحرمة فانا لله وإنا اليه راجعون . وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) قال (أشد الناس بلاء الانبياء . ثم الصالحون . ثم الامثل فالأمثل يتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة زيد في بلاءه) . ولم يزد هذا كله أيوب عليه السلام الاصبرا واحتسابا وحمداً وشكراً حتى أن المثل ليضرب بصبره عليه السلام ويضرب المثل أيضاً بما حصل له من أنواع البلايا * وقد روى عن وهب ابن منبه وغيره من علماء بني اسرائيل في قصة أيوب خبر طويل في كيفية ذهاب ماله وولده وبلائه في جسده والله أعلم بصحته * وعن مجاهد أنه قال كان أيوب عليه السلام أول من أصابه الجدرى وقد اختلفوا في مدة بلواه على أقوال فزعم وهب أنه ابتلى ثلاث سنين لا يزيد ولا تنقص . وقال أنس ابتلى سبع سنين وأشهرأ وألقى على مزبلة لبني اسرائيل تختلف الدواب في جسده حتى فرج الله عنه وعظم له الاجر وأحسن الثناء عليه .

وقال حميد مكث في بلواه ثمانية عشرة سنة . وقال السدى تساقط لحمه حتى لم يبق إلا العظم والعصب فكانت امرأته تأتيه بالرماد تفرشه تحته فلما طال عليها قالت (يا أيوب لو دعوت ربك لفرج عنك فقال قد عشت سبعين سنة صحيحاً فهو قليل لله أن أصبر له سبعين سنة) فجزعت من هذا الكلام وكانت تخدم الناس بالأجر وتطعم أيوب عليه السلام .

ثم إن الناس لم يكونوا يستخدمونها لعلهم أنها امرأة أيوب خوفاً أن ينالهم من بلاءه أو تعذبهم بمخالطته فلما لم تجد أحداً يستخدمها عملت فباعت لبعض بنات الاشراف احدى صغيرتيها بطعام طيب كثير فأنت به أيوب فقال من أين لك هذا وانكره فقالت خدمت به أنلساً فلما كان الغد لم تجد أحداً فباعت الضغيرة الأخرى بطعام فأنته به فانكره أيضاً وحلف لا يأكله حتى تخبره من أين لما هذا الطعام فكشفت عن رأسها خاوها فلما رأى رأسها محلوفاً قال في دعائه (أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو سلمة حدثنا جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عير قال كان لأيوب اخوان فجاء يوماً فلم يستطيعا ان يدنوا منه من ريحه فقال أحدهما لصاحبه لو كان الله علم من أيوب خيراً ما ابتلاه بهذا فجزع أيوب من قولها جزعا لم يجزع من شئ قط قال (اللهم ان كنت تعلم أنى لم أبت ليلة قط شعباناً وأنا أعلم مكان جائع فصدقني) فصدق من السماء وهما يسمعان ثم قال (اللهم ان كنت تعلم أنى لم يكن لى قيصان قط وأنا أعلم مكان عارف فصدقني فصدق من السماء وهما يسمعان) ثم قال اللهم بعزتك وخر ساجداً فقال اللهم بعزتك لا أرفع رأسي أبداً حتى تكشف عني فما رفع رأسه حتى كشف عنه .

وقال ابن أبي حاتم وابن جرير جميعا حدثنا يونس بن عبد الأعلى انبثنا ابن وهب أخبرني

نفع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن أنس بن مالك أن النبي (ص)، قال: (إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثمانى عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من اخوانه كاتا من أخص اخوانه له كاتا يقدوان اليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه يعلم الله لقد أذنب أيوب ذنبا ماأذنبه أحد من العالمين قال له صاحبه وما ذاك قال منذ ثمانى عشر سنة لم يرجه ربه فيكشف مابه . فلما راحا اليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال أيوب لا أدري ما تقول غير أن الله عز وجل يعلم أنى كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فارجع الى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا فى حق . قال وكان يخرج فى حاجته فاذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يرجع فلما كان ذات يوم أبطأت عليه فأوحى الله الى أيوب فى مكانه (أن أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) فاستبطأه فنقلته تنظر وأقبل عليها قد أذهب الله مابه من البلاء وهو على أحسن ما كان فلما رآته قالت أى برك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبلى فوالله على ذلك مارأيت رجلا أشبه به منك اذ كان صحيحا قال فأنى أنا هو . قال وكان له اندران اندر للقمح واندر للشمير فبعت الله سحابتين فلما كانت أحدهما على اندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت الأخرى فى اندر الشمير الورق حتى فاض . هذا لفظ ابن جرير وهكذا رواه بتمامه ابن جبان فى صحيحه عن محمد بن الحسن بن قتيبة عن حرمة عن ابن وهب به . وهذا غريب رفته جدا . والأشبه أن يكون موقوفا . وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي ثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد ابنثنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال وألبسه الله حلة من الجنة فتحنى أيوب وجلس فى ناحية وجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت يا عبد الله هذا المبلى الذى كان ههنا لعل الكلاب ذهبت به أو الذئاب وجلت تكلمه ساعة قال ولعل أنا أيوب قالت أنسخرنى يا عبد الله فقال ويحك أنا أيوب قد رد الله على جسدي .

قال ابن عباس ورد الله عليه ماله وولده باعياتهم ومثلهم معهم . وقال وهب بن منبه . أوحى الله اليه قد رددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم فاغتسل بهذا الماء فان فيه شفاءك وقرب عن صحابتك قربانا واستغفر لهم فاتهم قد عصوني فيك رواه ابن أبي حاتم . وقال ابن أبي حاتم ثنا أبو زرعة حدثنا عمرو بن مرزوق حدثنا همام عن قتادة عن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة عن النبي (ص)، قال: لما عافى الله أيوب عليه السلام أمطر عليه جرادا من ذهب فجعل يأخذ يده ويجعل فى ثوبه قال فقيل له يا أيوب أما تشبع . قال يارب ومن يشبع من رحمتك وهكذا رواه الامام أحمد عن ابى داود الطيالسي وعبد الصمد عن همام عن قتادة به . ورواه ابن جبان فى صحيحه عن عبد الله بن محمد الأزدي عن اسحق بن راهويه عن عبد الصمد به ولم يخرججه أحد من أصحاب الكتب وهو على شرط الصحيح فالله أعلم .

وقال الامام أحمد ثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أرسل على أيوب رجل من جراد من ذهب فجعل يقبضها في ثوبه فقيل يا أيوب ألم يكفك ما أعطيناك قال أي رب ومن يستغنى عن فضلك . هذا موقوف . وقد روى عن أبي هريرة من وجه آخر مرفوعا .

وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله (ص) : (بينا أيوب ينتقل عريانا خرا عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحثي في ثوبه فتداه به عز وجل (يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى) قال بلى يارب ولكن لا غنى لى عن بركتك . رواه البخارى من حديث عبد الرزاق به وقوله (أركض برجلك) أى اضرب الأرض برجلك فامثل ما أمر به فانبع الله له عينا باردة الماء وأمر أن ينتقل فيها ويشرب منها فأذهب الله عنه ما كان يجده من الألم والأذى والسقم والمرض الذى كان فى جسده ظاهرا وباطنا وأبد له الله بعد ذلك كله محبة ظاهرة وباطنة وجمالا تلمأ ومالا كثيرا حتى صب له من المال صبا مطرا عظيما جرادا من ذهب واخلف الله له أهله كما قال تعالى (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) فقيل أحيام الله باعياهم . وقيل أجره فيمن سلف وعوضه عنهم فى الدنيا بدلمهم وجمع له شمله بكلمهم فى الدار الآخرة . وقوله (رحمة من عندنا) أى رفنا عنه شدته (وكشفنا ما به من ضر) رحمة منا به ورأفة واحسانا (وذكرى للعابدين) أى تذكرة لمن ابتلى فى جسده أو ماله أو ولده فله أسوة بنى الله أيوب حيث ابتلاه الله بما هو أعظم من ذلك فصبر واحتسب حتى فرج الله عنه .

ومن فهم من هذا اسم امرأته فقال هى رحمة من هذه الآية قد ابد النجدة واغرق النزع . وقال الضحاك عن ابن عباس رد الله اليها شبابها وزادها حتى ولدت له ستة وعشرون ولدا ذكر ا . وعاش أيوب بعد ذلك سبعين سنة بارض الروم على دين الحنيفة ثم غيروا بعده دين ابراهيم . ر قوله (خذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحث) إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب) هذه رخصة من الله تعالى لعبده ورسوله أرب عليه السلام فيما كان من حلفه ليضربن امرأته مائة سوط فقيل حلفه ذلك لبيعها ضغائرها . وقيل لأنه عرضها الشيطان فى صورة طيب يصف لها دواء لا أيوب فاتته خبرته ف عرف أنه الشيطان فخلف ليضربها مائة سوط . فلما عافاه الله عز وجل أفناه أن يأخذ ضغثا وهو كالمشكال الذى يجمع الشارخ فيجمعها كلها ويضربها به ضربة واحدة ويكون هذا منزلا منزلة الضرب بمائة سوط وير ولا يحث . وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله وأطاعه ولا سيما فى حق امرأته الصابرة المحتسبة المكابدة الصديقة البارة الراشدة رضى الله عنها . ولهذا عقب الله هذه الرخصة وعللها بقوله (إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب) وقد استعمل كثير من الفقهاء هذه الرخصة فى بلب الايمان والنذور وتوسع آخرون فيها حتى وضعوا كتاب الحيل فى الخلاص من الايمان وصدروه بهذه الآية الكريمة

وأتوا فيه بأشياء من العجائب والغرائب * وسندكر طرفاً من ذلك في كتاب الأحكام عند الوصول إليه
إن شاء الله تعالى .

وقد ذكر ابن جرير وغيره من علماء التاريخ أن أيوب عليه السلام لما توفي كان عمره ثلاثاً وتسعين
سنة . وقيل إنه عاش أكثر من ذلك . وقد روى ليث عن مجاهد مأمعناه أن الله يمتحن يوم القيامة
بسلطان عليه السلام على الأغنياء ويوسف عليه السلام على الأرقاء وأيوب عليه السلام على أهل البلاء
رواه ابن عساکر بمعناه وأنه أوصى إلى ولده حومل وقام بالأمر بعده ولده بشر بن أيوب وهو الذي
يزعم كثير من الناس أنه ذو الكفل فآله أعلم . ومات ابنه هذا وكان نبياً فيما يزعمون وكان عمره من
السنين خمساً وسبعين * ولندكر ههنا قصة ذي الكفل إذ قال بعضهم إنه ابن أيوب عليهما السلام *

قصه ذي الكفل

الذي زعم قوم أنه ابن أيوب * قال الله تعالى بعد قصة أيوب في سورة الأنبياء (واسماعيل
وادريس وذا الكفل كل من الصابرين . وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين) وقال تعالى بعد قصة
أيوب أيضاً في سورة ص (وإذ كرمنا إبراهيم واسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار . إنا أخلصناهم
بخالصة ذكركم الدار . وأنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار . وإذ كرمنا إسماعيل وإسحق وذا الكفل وكل
من الأخيار) فالظاهر من ذكره في القرآن العظيم بالثناء عليه مقروناً مع هؤلاء السادة الأنبياء أنه نبي
عليه من ربه الصلاة والسلام وهذا هو المشهور . وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبياً وإنما كان رجلاً صالحاً
وحكماً مقسطاً عادلاً * وتوقف ابن جرير في ذلك فآله أعلم * .

وروى ابن جرير وابن أبي نجیح عن مجاهد أنه لم يكن نبياً وإنما كان رجلاً صالحاً وكان قد تكفل
لبني قومه أن يكفيه أمرهم ويقضي بينهم بالعدل فسمى ذا الكفل . وروى ابن جرير وابن أبي حاتم
من طريق داود بن أبي هند عن مجاهد أنه قال لما كبر اليسع قال لو أني استخلفت رجلاً على الناس
يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلاث استخلفه . يصوم النهار
ويقوم الليل ولا يفتضب . قال فقام رجل تزدر به العين فقال أنا فقال أنت تصوم النهار وتقوم الليل
ولا تفتضب قال نعم . قال فردم ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال
أنا . فاستخلفه قال فجعل إبليس يقول للشياطين عليكم فلان فاعياهم ذلك فقال دعوني وإياه فآله في صورة
شيخ كبير قدير وآله حين أخذ مضجعه لقائلة وكان لا ينام الليل والنهار إلا تلك النومة ففتح الباب
فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم * قال فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه فقال إن بيني وبين قومي
خصومة وأنهم ظلموني وفعلوا بي وفعلوا حتى حضر الروح وذبحت القائلة وقال إذا رحت فأنتي آخذ

لك بمحك فانطلق وراح . فكان في مجلسه فجعل ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يقبعه فلما كان الغد جعل يقضى بين الناس و ينتظره فلا يراه . فلما رجع الى القائلة فأخذ مضجعه أناه فشق الباب فقال من هذا فقال الشيخ الكبير المظلوم ففتح له فقال ألم أقل لك اذا قدمت فأنتي فقال إنهم أخبث قوم اذا عرفوا أنك قاعد قالوا نحن نمطيك ححك واذا قت جحدوني قال فانطلق فاذا رحلت فأنتي قال ففاته القائلة فراح فجعل ينتظر فلا يراه وشق عليه الناس فقال لبعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام فأني قد شق على النوم . فلما كان تلك الساعة جاء فقال له الرجل وراك وراك فقال إني قد أتيتك أمس فذكرت له أمرى فقال لا والله لقد أمرنا أن لا ندع أحدا يقربه فلما أعياه نظر فرأى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت واذا هو يدق الباب من داخل قال فاستيقظ الرجل فقال يا فلان ألم أمرك قال أما من قبلي والله فلم تؤت فانظر من اين أتيت قال فقام الى الباب فاذا هو يغلط كما أغلقه واذا الرجل معه في البيت فعرفه فقال أعدو الله قال نعم أعيتني في كل شيء ففعلت ما ترى لا غضبتك فسيما الله ذا الكفل لانه تكفل بأمر فوفيه .

وقد روى ابن أبي حاتم أيضا عن ابن عباس قريبا من هذا السياق . وهكذا روى عن عبد الله ابن الحارث ومحمد بن قيس وابن حجرية الاكبر وغيرهم من السلف نحو هذا . وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو الجاهر أنبأنا سعيد بن بشير حدثنا قتادة عن كنانة بن الاخنس قال سمعت الاشعري يعني أبا موسى رضى الله عنه وهو على هذا المنبر يقول ما كان ذو الكفل نبيا ولكن كان رجلا صالحا يصلى كل يوم مائة صلاة فتكفل له ذو الكفل من بعده يصلى كل يوم مائة صلاة فسمى ذا الكفل ورواه ابن جرير من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة . قال قال أبو موسى الاشعري قد كره منقطعا . فلما الحديث الذي رواه الامام أحمد حدثنا أسباط بن محمد حدثنا الاعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعد مولى طلحة عن ابن عمر قال سمعت من رسول الله (ص) حديثا لو لم أسمعه الا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرار ولكن قد سمعته أكثر من ذلك قال كان الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فأتته امرأة فأعطاه ستين دينارا على أن يطأها فلما قصد منها مقعد الرجل من امرأته اوعدت وبكت فقال لها ما يبكيك أكرهتك قالت لا ولكن هذا عمل لم أعله قط وانما حملتني عليه الحاجة قال فتعلمين هذا ولم تفعلينه قط . ثم نزل فقال اذهبي بالدنانير لك . ثم قال والله لا يصح الله الكفل أبدا فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله لكفل . ورواه الترمذي من حديث الاعمش به وقال حسن . وذكر ان بعضهم رواه فوقه على ابن عمر فهو حديث غريب جدا . وفي استاده نظر فان سمعا هذا قال أبو حاتم لا أعرفه الا بحديث واحد ووثقه ابن حبان ولم يرو عنه سوى عبد الله بن عبد الله الرازي هذا والله أعلم

باب فَوَ كَرَّمُ أَهْلِكَو بَعَاة

وذلك قبل نزول التوراة بدليل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى الآية) . كما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والبزار من حديث عوف الاعرابي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال ما أهلك الله قوما بعد ما بذاب من السماء أو من الارض بعد ما أنزلت التوراة على وجه الارض غير القرية التي مسخوها قردة . ألم تر أن الله تعالى يقول (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى) ورفع البزار في رواية له . والاشبه والله أعلم وقفه فدل على أن كل أمة اهلكت بعامة قبل موسى عليه السلام . فمنهم أصحاب الرس قال الله تعالى في سورة الفرقان (وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا . وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تنبيرا) . وقال تعالى في صورة ق (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد) وهذا السياق والذي قبله يدل على أنهم أهلكوا ودمروا وتبروا وهو الهلاك . وهذا يرد اختيار ابن جرير من أنهم أصحاب الاخدود الذين ذكروا في سورة البروج لان أولئك عند ابن اسحق وجماعة كانوا بعد المسيح عليه السلام وفيه نظر أيضا . وروى ابن جرير قال قال ابن عباس أصحاب الرس أهل قرية من قرى ثمود وقد ذكر الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر في أول تاريخه عند ذكر بناء دمشق عن تلاميذ أبي القاسم عبد الله بن عبد الله بن جرداد (١) وغيره أن أصحاب الرس كانوا بحضور فبعث الله اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فسار عاد ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح بولده من الرس فنزل الاحقاف وأهلك الله أصحاب الرس وانتشروا في اليمن كلها وفشوا مع ذلك في الارض كلها حتى نزل جيرون بن سعد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح دمشق وبني مدينتها وسماها جيرون وهي ارم ذات العماد وليس أعمدة الحجارة في موضع أكثر منها بدمشق فبعث الله هود بن عبد الله بن رباح بن خالد بن الحلود بن عاد الى عاد يعني أولاد عاد بالاحقاف فكذبوه وأهلكهم الله عز وجل فهذا يقتضي أن أصحاب الرس قبل عاد بدهور متطاولة فلهذا أعلم . وروى ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي عاصم عن أبيه عن شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال الرس بئر بأذربيجان . وقال الثوري عن أبي بكر عن عكرمة قال الرس بئر رسوا فيها نبيهم أي دفنوه فيها . وقال ابن جرير قال عكرمة أصحاب الرس بفلج وهم أصحاب ياسين . وقال

قتادة فلعج من قرى اليمامة قلت فان كانوا أصحاب ياسين كما زعمه عكرمة فقد أهلكوا بامامة قال الله تعالى في قصتهم (إن كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون) وستأتى قصتهم بعد هؤلاء وان كانوا غيرهم وهو الظاهر فقد أهلكوا أيضا وتبروا * وعلى كل تقدير فينا فى ما ذكره ابن جرير وقد ذكر أبو بكر محمد ابن الحسن النقاش أن أصحاب الرمس كانت لهم بئر ترويههم وتكنى أرضهم جميعها وكان لهم ملك عادل حسن السيرة فلما مات وجدوا عليه وجدا عظيما فلما كان بعد أيام تصور لهم الشيطان فى صورته وقال إني لم أمت ولكن ققيت عنكم حتى أرى صنيعكم ففرحوا أشد الفرح وأمر بضرب حجاب بينهم وبينه وأخبرهم أنه لا يموت أبدا فصدق به أكثرهم وافتتنوا به وعبدوه فبعث الله فيهم نبيا وأخبرهم أن هذا شيطان يخاطبهم من وراء الحجاب ونهاهم عن عبادته وأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له *

قال السهيلي وكان يوحى اليه فى النوم وكان اسمه حنظلة بن صفوان فدعوا عليه فقتلوه والقوه فى البئر فغار ماؤها وعطشوا بعد ريههم وييست أشجارهم واقطعت ثمارهم وخرت ديارهم وتبدلوا بعد الأنس بالوحشة وبعد الاجتماع بالفرقة وهلكوا عن آخرهم وسكن فى مساكنهم الجن والوحوش فلا يسمع ببقاعهم إلا عزيف الجن وزئير الاسد وصوت الضباع . فلما مارواه اعنى ابن جرير عن محمد بن حميد عن سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظى قال قال رسول الله (ص) : (إن أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الاسود) وذلك أن الله تعالى بعث نبيا الى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها إلا ذلك الاسود . ثم إن أهل القرية عدوا على النبي فحرقوا له بئرا فلقوه فيها ثم أطبقوا عليه بحجر أضم قال فكان ذلك العبد يذهب فيحطب على ظهره ثم يأتى بحطبه فيبيعه ويشترى به طعاما وشرابا ثم يأتى به الى ذلك البئر فيرفع تلك الصخرة ويمينه الله عليها ويدلى اليه طعامه وشرابه ثم يردّها كما كانت قال فكان كذلك ماشاء الله أن يكون * ثم إنه ذهب يوما يحطب كما كان يصنع فجمع حطبه وحزم حزمته وفرغ منها فلما أراد أن يحتملها وجد سنة فاضطجع ينام فضرب الله على أذنه سبع سنين نائما ثم إنه هب فتمطى وتحول لشقه الآخر فاضطجع فضرب الله على أذنه سبع سنين أخرى ثم إنه هب واحتمل حزمته ولا يحسب أنه نام الا ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته ثم اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع * ثم إنه ذهب الى الحفرة الى موضوعها الذى كانت فيه فالتمسه فلم يجده وقد كان بدا لقومه فيه بداء فاستخرجوه وآمنوا به وصدقوه * قال فكان نبهم يسألهم عن ذلك الاسود ما فعل فيقولون له ما ندرى حتى قبض الله النبي عليه السلام وأهب الاسود من نومه بعد ذلك فقال رسول الله (ص) : (إن ذلك الاسود لأول من يدخل الجنة . فانه حديث مرسل ومثله فيه نظر . ولعل بسط قصته من كلام محمد ابن كعب القرظى والله أعلم .

ثم قد رده ابن جرير نفسه وقال لا يجوز أن يحمل هؤلاء على أنهم أصحاب الرس المذكورون فى القرآن

قال لأن الله أخبر عن أصحاب الرس انه أهلكتهم وهؤلاء قد بداهم فآمنوا بنبهم . اللهم إلا أن يكون حدث لهم أحداث آمنوا بالنبي بعد هلاك آبائهم والله أعلم . ثم اختار أنهم أصحاب الأخدود وهو ضعيف لما تقدم ولما ذكر في قصة أصحاب الأخدود حيث توعدوا بالعذاب في الآخرة إن لم يتوبوا ولم يذكر هلاكهم وقد صرح بهلاك أصحاب الرس والله أعلم

قصه قوم يس وهم أصحاب القرية

قال الله تعالى (واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون . إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعزنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون . قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون . قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون . وما علينا إلا البلاغ المبين . قالوا إنا نطيرنا بكم لنن لم تنهوا لئرجنكم ولیمسنكم منا عذاب الیم . قالوا طاركم معكم إن ذكركم بل أنتم قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون وما لي لأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون . أتأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئاً ولا يتقذون . إني إذا لني ضلال مبين . إني آمنت بربكم فاسمعون . قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين . وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين . إن كانت الاصححة واحدة فاذا هم خامدون)

اشهر عن كثير من السلف والخلف أن هذه القرية انطاكية . رواه ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب الاحبار ووهب بن منبه وكذا روى عن بريدة بن الحصيب وعكرمة وقتادة والزهرى وغيرهم قال ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب ووهب انهم قالوا وكان لها ملك اسمه انطيوخ بن انطيوخ وكان يعبد الاصنام فبعث الله اليه ثلاثة من الرسل وهم صادق وصدق وشلوم فكذبهم *

وهذا ظاهر أنهم رسل من الله عز وجل وزعم قتادة أنهم كانوا رسلا من المسيح . وكذا قال ابن جرير عن وهب عن بن سليمان عن شعيب الجبائي كان اسم المرسلين الاولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس والقرية انطاكية .

وهذا القول ضعيف جدا لان أهل انطاكية لما بعث إليهم المسيح ثلاثة من الحوارين كانوا أول

مدينة آمنت بالمسيح في ذلك الوقت ولهذا احدى كانت المدن الاربع التي تكون فيها بتاركة النصراري وهن
أفطاكية والقدس واسكندرية ورومية ثم بعدها الى القسطنطينية ولم يهلكوا وأهل هذه القرية المذكورة
في القرآن أهلكوا كما قال في آخر قصتها بعد قتلهم صديق المرسلين (إن كانت إلا صيحة واحدة
فاذا هم خامدون) لكن إن كانت الرسل الثلاثة المذكورون في القرآن بشوا الى أهل أفطاكية قديما
فكذبهم وأهلكهم الله ثم عمرت بعد ذلك . فلما كان في زمن المسيح آمنوا برسله اليهم فلا يمنع
هذا والله أعلم .

فاما القول بأن هذه القصة المذكورة في القرآن هي قصة أصحاب المسيح فضعيف لما تقدم ولأن
ظاهر سياق القرآن يقتضى أن هؤلاء الرسل من عند الله . قال الله تعالى (وأضرب لهم مثلا) يعني لقومك
يا محمد (أصحاب القرية) يعنى المدينة (اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعزنا
بثالث) أى أيدهما بثالث في الرسالة (فقالوا إنا اليكم مرسلون) فردوا عليهم بأنهم بشر مثلهم كما قالت الأمم
الكافرة لرسلهم يستبعدون أن يبعث الله نبيا بشريا فاجابهم بأن الله يعلم أن أرسله اليكم ولو كنا كذبا
عليه لعاقبنا وأنتقم منا أشد الانتقام (وما علينا إلا البلاغ المبين) أى إنما علينا أى نبلاغكم ما أرسلنا به
اليكم والله هو الذى يهدى من يشاء ويضل من يشاء (قالوا إنا تطيرنا بكم) أى تشائمنا بما جئتمونا به
(لنن لم تنتهوا لرجنكم) بالمقال وقيل بالفعل ويؤيد الأول قوله (ولئيمسكنكم منا عذاب اليم) فوعدهم
بالقتل والاهانة . (قالوا طائركم معكم) أى مردود عليكم (أن ذكركم) أى بسبب أنا ذكركم
بالهدى ودعوناكم اليه توعدتونا بالقتل والاهانة (بل أنتم قوم مسرفون) أى لا تقبلون الحق ولا تريدونه .
وقوله تعالى (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) يعنى لنصرة الرسل وأظهار الايمان بهم (قال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) أى يدعونكم الى الحق المحض بلا أجر
ولا جماله . ثم دعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن عبادة ماسواه مما لا ينفع شيئا لافى الدنيا
ولا فى الآخرة (إني إذا لفي ضلال مبين) أى إن تركت عبادة الله وعبدت معه ماسواه * ثم قال
مخاطبا للرسل (إني آمنت بربكم فاسمعون) قيل فاستمعوا مقالتي واشهدوا لى بها عند ربكم . وقيل معناه
فاسمعوا يا قومى ايمانى يرسل الله جهرة . فعند ذلك قتلوه . قيل رجما . وقيل عضا وقيل وثبوا اليه وثبة
رجل واحد فقتلوه * وحكى ابن اسحق عن بعض أصحابه عن ابن مسعود قال وطئوه بارجلهم حتى
أخرجوا قصبته .

وقد روى الثورى عن عاصم الاحول عن ابي بصير كان اسم هذا الرجل حبيب بن سرى * ثم
قيل كان نجارا وقيل جبالا . وقيل إسكافا . وقيل قصارا وقيل كان يتعبد فى غار هناك فأنه أعلم
وعن ابن عباس كان حبيب النجار قد أسرع فيه الجذام وكان كثير الصدقة قتلوه . ولهذا قال تعالى

(إدخل الجنة) يعني لما قتله قومه أدخله الله الجنة فلما رأى فيها من انفضرة والسرور (قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) يعني ليؤمنوا بما آمنت به فيحصل لهم ما حصل لي قال ابن عباس فصيح قومه في حياته (ياقوم اتبعوا المرسلين) وبعد مماته (ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) رواه ابن أبي حاتم وكذلك قال قتادة لا يلقى المؤمن الا نوحا لا يلقى غاشا لما عين ما عين من كرامة الله (ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) تمنى والله أن يعلم قومه بما عين من كرامة الله وما هو عليه قال قتادة فلا والله ما عاتب الله قومه بعد قتله (ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون) وقوله تعالى (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين) أى ما احتجنا في الانتقام منهم الى انزال جند من السماء عليهم. هذا معنى ما رواه ابن اسحق عن بعض أصحابه عن ابن مسعود * قال مجاهد وقتادة وما أنزل عليهم جندا أى رسالة أخرى قال ابن جرير والأول أولى قلت وأقوى ولهذا قال (وما كنا منزلين) أى وما كنا نحتاج في الانتقام الى هذا حين كذبوا رسلنا وقتلوا ولينا (إن كانت الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون) .

قال المفسرون بعث الله اليهم جبريل عليه السلام فأخذ بمضادتي الباب الذي لبلدهم ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون أى قد أخذت أصواتهم وسكنت حركاتهم ولم يبق منهم عين تطرف . وهذا كله مما يدل على أن هذه القرية ليست أنطاكية لأن هؤلاء أهلها كذبوا رسل الله اليهم وأهل أنطاكية آمنوا واتبعوا رسل المسيح من الحواريين اليهم فلماذا قيل إن أنطاكية أول مدينة آمنت بالمسيح * فأما الحديث الذي رواه الطبراني من حديث حسين الأشقرى عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي (ص) قال (السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب يس والسابق الى محمد على ابن أبي طالب) فانه حديث لا يثبت لأن حسين هذا متروك وشيعة من الغلاة وقدره بهذا مما يدل على ضعفه بالحكاية والله أعلم *

قصّة يونس

قال الله تعالى في سورة يونس (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) وقال تعالى في سورة الانبياء (وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيته من الغم وكذلك تنجي المؤمنين) وقال تعالى في سورة الصافات (وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق الى الفلك المشحون. فسام فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالمرء وهو سقيم وانبثنا عليه شجرة من يقطين

وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا ففتحناهم الى حين). وقال تعالى في سورة نون (فأصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم) لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتبه ربه فجعله من الصالحين). قال أهل التفسير بث الله يونس عليه السلام الى أهل نينوى من أرض الموصل فدعاهم الى الله عز وجل فكذبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم فلما طال ذلك عليه من أمرهم خرج من بين أظهرهم ووعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث .

قال ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغير واحد من السلف والخلف فلما خرج من بين ظهرانيهم وتحققوا نزول العذاب بهم قذف الله في قلوبهم التوبة والانابة وندموا على ما كان منهم الى نبيهم فلبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ثم عجزوا الى الله عز وجل وصرخوا وتضرعوا اليه وتمسكوا لديه وبكى الرجال والنساء والبنوت والبنات والأمهات وجأت الأنعام والدواب والمواشي فرغت الأبل وفصلانها وخارت البقر وأولادها ونفت الغنم وحملاتها وكانت ساعة عظيمة هائلة فكشف الله العظيم بحوله وقوته ورأفته ورحمته عنهم العذاب الذي كان قد اتصل بهم بسببه ودار على رؤسهم كقطع الليل المظلم ولهذا قال تعالى (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها) أى هلا وجدت فيما سلف من القرون قرية آمنت بكاملها فدل على أنه لم يقع ذلك بل كما قال تعالى (ومأرسلنا في قرية من نبي الاقال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون). وقوله (الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) أى آمنوا بكاملهم .

وقد اختلف المفسرون هل ينفعهم هذا الايمان في الدار الآخرة فينقذهم من العذاب الأخرى كما أقدمهم من العذاب الدنيوى على قولين الأظهر من السياق نعم والله أعلم كما قال تعالى (لما آمنوا) وقال تعالى (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا ففتحناهم الى حين). وهذا المتاع الى حين لا ينفى أن يكون معه غيره من رفع العذاب الأخرى والله أعلم .

وقد كانوا مائة الف لاحالة واختلفوا في الزيادة فمن مكحول عشرة آلاف * وروى الترمذى وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث زهير عن سمع أبا العالية حدثني أبي بن كعب أنه سأل رسول الله (ص) عن قوله (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون) قال يزيدون عشرين ألفا فلولا هذا الرجل المبهم لكان هذا الحديث فصلا في هذا الباب * وعن ابن عباس كانوا مائة الف وثلاثين ألفا وعنه وبضعة وثلاثين ألفا . وعنه وبضعة وأربعين ألفا وقال سعيد بن جبير كانوا مائة ألف وسبعين ألفا .

واختلفوا هل كان إرساله اليهم قبل الحوت أو بعده أو هما أمتان على ثلاثة أقوال هى مبسطة في التفسير * والمقصود أنه عليه السلام لما ذهب مغاضبا بسبب قومه ركب سفينة في البحر فلجأت بهم واضطربت وملجت بهم وقلت بما فيها وكادوا يفرقون على ما ذكره المفسرون * قالوا فاشتوروا فيما

فيا ينهم على أن يقتروا فمن وقت عليه القرعة القوه من السفينة ليحفظوا منه . فلما أقتروا وقت القرعة على نبي الله يونس فلم يسمحوا به فلعادوها ثانية فوقت عليه أيضا فشر ليطلع ثيابه ويلقى بنفسه فأبوا عليه ذلك . ثم أعادوا القرعة ثالثة فوقت عليه أيضا لما يريد الله به من الأمر العظيم . قال الله تعالى (وإن يونس لمن المرسلين . إذ أبق إلى الفلك المشحون . فسأم فكان من المدحضين . فالتقمه الحوت وهو مليم) . وذلك أنه لما وقت عليه القرعة ألقى في البحر وبث الله عز وجل حوتا عظيما من البحر الأخضر فالتقمه وأمره الله تعالى أن لا يأكل له لحما ولا يهشم له عظما فليس لك برزق فلأخذه فطاف به البحار كلها وقيل إنه ابتلع ذلك الحوت حوت آخر أكبر منه * قالوا ولما استقر في جوف الحوت حسب أنه قد مات فحرك جوارحه فتمحرك فاذا هو حي فخر الله ساجدا وقال يارب أنقذت لك مسجدا لم يهلك أحد في مثله .

وقد اختلفوا في مقدار لبثه في بطنه . قال مجاهد عن الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية * وقال قتادة مكث فيه ثلاثا وقال جعفر الصادق سبعة أيام ويشهد له شعر أمية بن أبي الصلت .

وَأَنْتَ بِفَضْلِ مَنْكَ نَجَيْتَ يُونُسًا وَقَدَّبْتَ فِي أَضْغَافِ حَوْتٍ لَيَالِيَا

وقال سعيد بن أبي الحسن وأبو مالك مكث في جوفه أربعين يوما والله أعلم كم مقدار ما لبث فيه واتفقوا أنه لما جعل الحوت يطوف به في قرار البحار اللبية ويقتمح به لجج الموج الأجاجي فسمع تسبيح الحيتان للرحمن وحتى سمع تسبيح الحصى لقالق الحب والنوى ورب السواب السبع والأرضين السبع وما بينها وما تحت الثرى * فعند ذلك وهنالك قال ما قال بلسان الحال والمقال كما أخبر عنه ذو العزة والجلال الذي يعلم السر والنجوى ويكشف الضر والبلوى سامع الأصوات وإن ضعفت وعالم الخفيات وإن دقت ومجيب الدعوات وإن عظمت حيث قال في كتابه المبين المنزل على رسوله الأمين وهو أصدق القائلين ورب العالمين وإله المرسلين (وذا النون إذ ذهب) إلى أهله (مغاضبا فظن أن لن قدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين . فظن أن لن قدر عليه) أن نصيق * وقيل معناه قدر من التقدير وهي لغة مشهورة قدر وقدر كما قال الشاعر .

فَلَا عَائِدَ ذَاكَ أَزْمَانُ الَّذِي مَضَى تَبَارَكْتَ مَا يَقْدَرُ يَكُنْ فَكَلَّ الْأَمْرُ

(فنادى في الظلمات) قال ابن مسعود وابن عباس وعمر بن ميمون وسعيد بن جبيرة ومحمد بن كعب والحسن وقتادة والضحاك ظلمة الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وقال سالم بن أبي الجعد ابتلع الحوت حوت آخر فصار ظلمة الحوتين مع ظلمة البحر . وقوله تعالى (فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) قيل معناه لولا أنه سبح الله هنالك وقال ما قال من التهليل والتسبيح

والاعتراف لله بالخضوع والتوبة اليه والرجوع اليه للبث هنالك الى يوم القيامة . ولبث من جوف ذلك الحوت . هذا معنى ما روى عن سعيد بن جبير في إحدى الروايتين عنه . وقيل معناه (فلولا انه كان) من قبل أخذ الحوت له (من المسيحين) أى المطيعين المصلين الذاكرين الله كثيرا قاله الضحاك بن قيس وابن عباس وأبو العالقة ووهب بن منبه وسعيد بن جبير والضحاك والسدى وعطاء بن السائب والحسن البصرى وقتادة وغير واحد واختاره ابن جرير ويشهد لهذا ما رواه الامام أحمد وبعض أهل السنن عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال لي (يا غلام إني معامك كلمات يحفظك الله يحفظك الله يحفظ الله تجده تجاهك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة) وروى ابن جرير في تفسيره والبزار في مسنده من حديث محمد بن اسحاق عن حماد بن عيسى عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله (ص) « لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت أوحى الله الى الحوت أن خذ ولا تخدش لحما ولا تكسر عظما » فلما انتهى به الى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فأوحى الله اليه وهو في بطن الحوت إن هذا تسبيح دواب البحر * قال فسيح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا (ياربنا إنا نسمع صوتا بأرض غريبة) قال ذلك عسدى يونس عصافى خبيثته في بطن الحوت في البحر * قالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم * قال فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقفه في الساحل كما قال الله (وهو سقيم) هذا لفظ ابن جرير إسناداً ومتمناً * ثم قال البزار لا نعلمه يروى عن النبي (ص) إلا بهذا الاسناد كذا قال . وقد قال ابن أبي حاتم في تفسيره حدثنا أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن أخى ابن وهب حدثنا عيسى بن عبد الله بن يزيد الرقاشى حدثنا سمعت أنس بن مالك ولا أعلم إلا أن أنساً يرفع الحديث الى رسول الله (ص) أن يونس النبي عليه السلام حين بداله أن يدعو بهذه الكلمات وهو في بطن الحوت قال (اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) فقبلت الدعوة فخرج بالعرش فقالت الملائكة يارب صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة فقال أما تعرفون ذلك . قالوا يارب . ومن هو قال عبدى يونس قالوا عبدك يونس الذى لم يزل يرفع له عملا متقبلا ودعوة مجابة قالوا ياربنا أولا ترحم ما كان يصنعه في الرخاء فتنجيه من البلاء قال لى فامر الحوت فطرحه في الماء * ورواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب به زاد ابن أبي حاتم * قال أبو صخر حميد بن زياد فخيرني ابن قسيط وأنا أحدثه هذا الحديث أنه سمع أبا هريرة يقول طرح للمراء وانبت الله عليه اليقطينة قلنا يا أبا هريرة وما اليقطينة قال شجرة الدباء قال أبو هريرة وهما الله له أروية وحشية فاكل من خشاش الارض أو قال هشاش الارض . قال فتفتش عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت وقال أمية ابن أبي الصلت في ذلك بيتاً من شعره .

فَأَنْبَتَ يَقِطِينًا عَلَيْهِ بِرَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ أَصْبَحَ ضَاوِيَا

وهذا غريب أيضا من من هذا الوجه ويزيد الرقاشى ضعيف ولكن يتقوى بحديث أبى هريرة المتقدم كما يتقوى ذاك بهذا والله أعلم . وقد قال الله تعالى (فنبدناه) أى القيناه (بالمرء) وهو المكان القفر الذى ليس فيه شئ من الاشجار بل هو عار منها (وهو سقيم) أى ضعيف البدن * قال ابن مسعود كهية الفرخ ليس عليه ريش * وقال ابن عباس والسدى وابن زيد كهية الضبي حين يولد وهو المنفرش ليس عليه شئ وابتنا عليه شجرة من يقطين * قال ابن مسعود وابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير ووهب ابن منبه وهلال بن يساف وعبد الله بن طاوس والسدى وقتادة والضحاك وعطاء الخرماني وغير واحد هو القرع * .

قال بعض العلماء فى انبات القرع عليه حكم حجة . منها أن ورقه فى غاية النعومة وكثير وظليل ولا يقربه ذباب ويؤكل ثمره من أول طلوعه الى آخره نيا ومطبوخا وبشره وبزره أيضا وفيه فقع كثير وتقوية للدماغ وغير ذلك وتقدم كلام أبى هريرة فى تسخير الله تعالى له تلك الاروية التى كانت ترضعه لبنها وترعى فى البرية وتأتيه بكرة وعشية . وهذا من رحمة الله به ونعمته عليه وإحسانه اليه ولهذا قال تعالى (فاستجبنا له فنجيناه من الغم) أى الكرب والضيق الذى كان فيه (وكذلك ننجى المؤمنين) أى وهذا صنيعنا بكل من دعانا واستجار بنا * قال ابن جرير حدثنى عمران بن بكار الكلاعى حدثنا يحيى ابن صالح حدثنا أبو يحيى بن عبد الرحمن حدثنى بشر بن منصور عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال سمعت سعد بن مالك وهو ابن أبى وقاص يقول سمعت رسول الله (ص) يقول اسم الله الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى قال قلت يا رسول الله هى ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين قال هى ليونس خاصة وللمؤمنين عامة إذا دعوا بها . ألم تسمع قول الله تعالى (فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين) فهو شرط من الله لمن دعاه به . وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمر عن كثير بن زيد عن المطلب بن حنطب * قال أبو خالد أحسبه عن مصعب بن عبد الله عن سعد بن سعد . قال قال رسول الله (ص) (من دعا بدعاء يونس أستجيب له) قال أبو سعيد الأشج يريد به (وكذلك ننجى المؤمنين) وهذان طريقان عن سعد . وثالث أحسن منهما .

قال الامام أحمد حدثنا اسماعيل بن عمر حدثنا يونس بن أبى اسحق الهمداني حدثنا ابراهيم بن محمد ابن سعد حدثنى والدى محمد عن أبيه سعد وهو ابن أبى وقاص قال مررت بثمان بن عفان فى المسجد فسلمت عليه فلا عينية منى ثم لم يرد على السلام فأتيت عمر بن الخطاب فقلت يا أمير المؤمنين هل حدث فى السلام شئ قال لا وماذا لك قلت لا إلا أتى مررت بثمان آخا فى المسجد فسلمت عليه فلا عينية منى ثم لم يرد على السلام . قال فارسل عمر الى عثمان فدعاه فقال ما نملك أن لا تكون رددت

على أخيك السلام . قال ما فعلت . قال سعد قلت بلى حتى حلف وحلفت . قال ثم إن عثمان ذكر فقال بلى وأستغفر الله وأتوب إليه إنك مررت بي آفا وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله (ص) لا والله ما ذكرتها قط الا تمنى بصرى وقلبي غشاوة قال سعد فانا أنبئك بها إن رسول الله (ص) ذكر لنا أول دعوة ثم جاء أعرابي فشغله حتى قام رسول الله (ص) فاتبعته فلما اشقت أن يسبقني الى منزله ضربت بقدمي الأرض فالتفت الى رسول الله (ص) فقال من هذا أبو اسحق قال قلت نعم يا رسول الله قال فيه قلت لا والله إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة . ثم جاء هذا الاعرابي فشغلك . قال نعم دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) فانه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له ورواه الترمذى والنسائى من حديث ابراهيم بن محمد بن سعد بن *

فقد يونس

قال الله تعالى (وإن يونس لمن المرسلين) وذكره تعالى في جملة الانبياء الكرام في سورة النساء والانعام عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام * وقال الامام أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله (ص) (لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى) ورواه البخارى من حديث سفيان الثورى به * وقال البخارى أيضا حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس عن النبي (ص) قال ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه . ورواه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث شعبة به قال شعبة فيما حكاه أبو داود عنه لم يسمع قتادة من أبي العالية سوى أربعة أحاديث هذا احدها * وقد رواه الامام أحمد عن عفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن النبي (ص) قال (وما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى) تفرد به أحمد ورواه الحافظ أبو القاسم الطبرانى * حدثنا محمد بن الحسن بن كيسان حدثنا عبد الله بن رجاء أنابنا اسرائيل عن أبي يحيى العتاب عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال (لا ينبغي لأحد أن يقول أنا عند الله خير من يونس بن متى) إسناده جيد ولم يخرجوه *

وقال البخارى حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى) وكذا رواه مسلم من حديث شعبة به وفي البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن الفضل عن عبد الرحمن بن هرم عن الاعرج عن أبي هريرة في قصة المسلم الذي لطم وجه اليهودي حين قال لا والذي اصطفى موسى على

العالمين . قال البخاري في آخره (ولا أقول إن أحداً خير من يونس بن متى) أى ليس لاحد
أن يفضل نفسه على يونس * والقول الآخر لا ينبغي لاحد أن يفضلني على
يونس بن متى كما قد ورد في بعض الأحاديث لا تفضلوني على الانبياء
ولا على يونس بن متى * وهذا من باب الهضم والتواضع منه صلوات
الله وسلامه عليه وعلى سائر انبياء الله والمرسلين

قصّة موسى عليه السلام

وهو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن سحق بن ابراهيم عليهم السلام
قال تعالى (واذا كر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور
الأيمن وقربناه نجيا . ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا) وقد ذكره الله تعالى في مواضع كثيرة
متفرقة من القرآن * وذكر قصته في مواضع متعددة مبسطة مطولة وغير مطولة وقد تكلمنا على ذلك
كله في مواضعه من التفسير وسنورد سيرته ههنا من إبتدائها الى آخرها من الكتاب والسنة وما ورد
في الآثار المنقولة من الاسرائيليات التي ذكرها السلف وغيرهم إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان *
قال الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين تلاو عليك من نبي موسى
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون . ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح
أبنائهم ويستحى نساءهم إنه كان من المفسدين . وزيد أن نحن على الذين أستضعفوا في الأرض ونجعلهم
أئمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحدرون) يذكر تعالى ملخص القصة ثم يبسطها بعد هذا فذكر أنه يتلو على نبيه خبر موسى وفرعون
بالحق أى بالصدق الذي كان سامعه مشاهد للامر معاين له (ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها
شيعا) أى تبجر وعتا وطنى وبني وآثر الحياة الدنيا وأعرض عن طاعة الرب الأعلى وجعل أهلها شيعا
أى قسم رعيته الى أقسام وفرق وأنواع يستضعف طائفة منهم وهم شعب بنى اسرائيل الذين هم من سلالة
نبي الله يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض * وقد سلط عليهم
هذا الملك الظالم الفاسق الكافر الفاجر يستعبدهم ويستخدمهم في أخس الصنائع والحرف وارداها وأدناها
ومع هذا (يذبح أبنائهم ويستحى نساءهم إنه كان من المفسدين) وكان الحامل له على هذا الصنيع القبيح
أن بنى اسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم ما يأترونه عن ابراهيم عليه السلام من أنه سيخرج
من ذريته غلام يكون هلاك ملك مصر على يديه وذلك والله أعلم حين كان جرى على سارة امرأة الخليل
من ملك مصر من إرادته إياها على سوء وعصمة الله لها * وكانت هذه البشارة مشهورة في بنى اسرائيل

فتحدث بها القبط فيما بينهم ووصلت الى فرعون فذكرها له بعض امرائه واساورته وهم يسرون عنده
فامر عند ذلك بقتل أبناء بني إسرائيل حذراً من وجود هذا الغلام ولن يبقى حذر من قدر .
وذكر السدي عن أبي صالح وأبي مالك عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن أنس من
الصحابة أن فرعون رأى في منامه كأن فلأ قد أقبلت من نحو بيت المقدس فاحرقت دور مصر وجميع
القبط ولم تضر بني إسرائيل * فلما استيقظ هاله ذلك فجمع الكهنة والحزاة والسحرة وسألهم عن ذلك
فقالوا هذا غلام يولد من هؤلاء يكون سبب هلاك أهل مصر على يديه فلماذا أمر بقتل الغلمان وترك
النسوان ولهذا قال الله تعالى (وزيد أن نحن على الذين أستضعفوا في الأرض) وهم بنو إسرائيل
(ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين) أي الذين يؤل ملك مصر وبلادها اليهم (ونمكن لهم في الأرض
ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) أي سنجعل الضعيف قويا والمقهور قادراً
والذليل عزيزاً وقد جرى هذا كله لبني إسرائيل كما قال تعالى (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارك الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا الآية)
وقال تعالى (كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل) وسيأتي
تفصيل ذلك في موضعه إن شاء الله .

والمقصود أن فرعون احتراز كل الاحتراز أن لا يوجد موسى حتى جعل رجالا وقوابل يدورون
على الجبال ويملون ميقات وضمن فلا تلد امرأة ذكراً إلا ذبحه أولئك الذباحون من ساعته * وعند
أهل الكتاب أنه إنما كان أمر بقتل الغلمان لتضعف شوكة بني إسرائيل فلا يقاومونهم إذا غالبهم أو
قاتلهم . وهذا فيه نظر بل هو باطل وإنما هذا في الأمر بقتل الولدان بعد بعثه موسى كما قال تعالى
(فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحبوا نساءهم) ولهذا قالت بنو
إسرائيل لموسى (أودينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا) فالصحيح أن فرعون إنما أمر بقتل الغلمان
أولاً حذراً من وجود موسى . هذا والقدر يقول يا أيها ذا الملك الجبار المغرور بكثرة جنوده وسلطة
بأسه واتساع سلطانه قد حكم العظيم الذي لا يقالب ولا يمانع ولا يخالف أقداره ان هذا المولود للذي
تحتز منه وقد قتلت بسببه من النفوس مالا يعد ولا يحصى لا يكون مرماه إلا في دارك وعلى فراشك
ولا ينفذ إلا بطعامك وشراك في منزلك وأنت الذي تتبناه وتربيه وتعداه ولا تطلع على سر معناه
ثم يكون هلاكك في دنياك وأخراك على يديه لخالفتك ما جاءك به من الحق المبين وتكذيبك ما أوحى
إليه لتعلم أنت وسائر الخلق أن رب السموات والأرض هو الغالب لما يريد وأنه هو القوى الشديد
ذو البأس العظيم والحول والقوة المشيئة التي لا مرد لها .

وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن القبط شكوا الى فرعون قلة بني إسرائيل بسبب قتل

ولدتهم الذكور وخشى أن تتغافى الكبار مع قتل الصغار فيصبرون هم الذين يلون ما كان بنو إسرائيل يمالجون فامسب فرعون قتل الأبناء عاما وأن يتركوا عاما فذكروا أن هرون عليه السلام ولد في عام المساحة عن قتل الأبناء وأن موسى عليه السلام ولد في عام قتلهم فضاعت أمه به ذرعاً واحترزت من أول ما حبلت ولم يكن يظهر عليها مخاض الجبل. فلما وضعت الهمت أن اتخذت له تابوتاً فربطته في جبل وكانت دارها متاخمة للنيل فكانت ترضعه فإذا خشيت من أحد وضعت في ذلك التابوت فأرسلته في البحر وأمسكت طرف الجبل عندها فإذا ذهبوا استرجعته إليها به . قال الله تعالى (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين . وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون) هذا الوحي وحى الهام وإرشاد كما قال تعالى (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كل من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً الآية) وليس هو بوحى نبوة كما زعمه ابن حزم وغير واحد من المتكلمين بل الصحيح الأول كما حكاه أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة والجماعة .

قال السهيلي واسم أم موسى أيارخا . وقيل أياذخت^(١) * والمقصود أنها أرشدت إلى هذا الذي ذكرناه والتي في خلدها وروعها أن لا تخافي ولا تحزني فإنه ان ذهب فإن الله سيرده إليك وإن الله سيجعله نبيا مرسلًا يعلى كلمته في الدنيا والآخرة فكانت تصنع ما أمرت به فأرسلته ذات يوم وذهلت أن تربط طرف الجبل عندها فذهب مع النيل فر على دار فرعون (فالتقطه آل فرعون) قال الله تعالى (ليكون لهم عدواً وحزناً) قال بعضهم هذه لام العاقبة وهو ظاهر إن كان متعلقاً بقوله فالتقطه * وأما إن جعل متعلقاً بمضمون الكلام وهو أن آل فرعون قيصوا لالتقاطه ليكون لهم عدواً وحزناً صارت اللام مطلة كغيرها والله أعلم * ويقوى هذا التقدير الثاني قوله (إن فرعون وهامان) وهو الوزير السوء (وجنودهما) المتأبين لها (كانوا خاطئين) أي كانوا على خلاف الصواب فاستحقوا هذه العقوبة والحسرة .

وذكر المفسرون أن الجوارى التقطته من البحر في تابوت مغلق عليه فلم يتجاسرن على فتحه حتى وضعه بين يدي امرأة فرعون آسية بنت مزاحم بن عبد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف * وقيل أنها كانت من بنى إسرائيل من سبط موسى * وقيل بل كانت عمته حكاه السهيلي فأنه أعلم .

وسمى متحجاً والثناء عليها في قصة مريم بنت عمران وأنها يكونان يوم القيامة من أزواج رسول

(١) والذي في تفسير القرطبي عن الثعلبي لوخا بنت هاند بن لاوا بن يعقوب . وفي بعض التفاسير

اسمها (يوجاند) .

صلى (س) في الجنة * فلما فتحت الباب وكشفت الحجاب رأت وجهه يتلأأ بتلك الأنوار النبوية والجلالة الموسوية فلما رآته ووقع نظرها عليه أحبته حباً شديداً جداً * فلما جاء فرعون قال ما هذا وأسر بذبحه فاستوهبته منه ودفعت عنه (وقالت قرة عين لي ولك) فقال لها فرعون أما لك فنعيم وأمالى فلا أى لاحتاجة لي به (والللاء موكل بالمنطق) . وقولها (عسى أن ينقنا) وقد أنلها الله ما رجت من النفع أما في الدنيا فهداها الله به وأما في الآخرة فأسكنها جنته بسببه (أو تتخذه ولداً) وذلك أنها تبنياه لأنه لم يكن يولد لها ولد . قال الله تعالى (وهم لا يشعرون) أى لا يدرون ماذا يريد الله بهم أن يقيضهم لالتقاطه من النعمة العظيمة بفرعون وجنوده . (وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمانا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه إلى أمه كي ترضعها ولا تحزن وتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبيرة وأبو عبيدة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً أى من كل شيء من أمور الدنيا إلا من موسى إن كادت لتبدي به أى لتظهر أمره وتسال عنه جبهة (لولا أن ربطنا على قلبها) أى صبرناها وثبتناها (لتكون من المؤمنين) وقالت لاخته وهى ابنتها الكبيرة قصيه أى اتبعى أثره واطلبي له خبره فبصرت به عن جنب * قال مجاهد عن بد * وقال قتادة جعلت تنظر إليه وكأنها لا تريده * ولهذا قال (وهم لا يشعرون) وذلك لأن موسى عليه السلام لما استقر بدار فرعون أرادوا أن ينفذوه برضاعة فلم يقبل ثدياً ولا أخذ طعاماً فحاروا في أمره واجتهدوا على تفديته بكل ممكن فلم يفعل . كما قال تعالى (وحرمانا عليه المراضع من قبل) فإرساله مع القوايل والنساء إلى السوق لعل يجدون من يوافق رضاعته فينمونه ووقوف به والناس عكوف عليه إذ بصرت به اخته فلم تظهر أنها تعرفه بل قالت (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) * قال ابن عباس لما قالت ذلك قالوا لها ما يدريك بنصحهم وشفتهم عليه فقالت رغبة في صهر الملك ورجاء منفعة فألقوها وذهبوا معها إلى منزلهم فأخذته أمه فلما أرضعته النعم ثديها وأخذ يمتصه ويرتضعه ففرحوا بذلك فرحاً شديداً وذهب البشير إلى آسية يعلمها بذلك فاستدعتها إلى منزلها وعرضت عليها أن تكون عندها وأن تحسن إليها فأبت عليها وقالت إن لي بملا وأولاداً ولست أقدر على هذا إلا أن ترسله معي فأرسلته معها ورتبت لها رواتب وأجرت عليها النفقات والكساوى والهبات فرجعت به تحوزة إلى رحلها وقد جمع الله شمله بشلها . قال الله تعالى (فرددناه إلى أمه كي ترضعها ولا تحزن وتعلم أن وعد الله حق) أى كما وعدناها برده ورسالته فهذا رده وهو دليل على صدق البشارة برسالته (ولكن أكثرهم لا يعلمون) وقد امتن الله على موسى بهذا ليلة كله فقال له فيما قال له (ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ

أوحينا الى أمك ما يوحى أن اقتذفيه في التابوت فاقتذبه في اليم فليقله اليم بالساحل يأخذه عدولى وعدوه له وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عيني) اذ قال قتادة وغير واحد من السلف أى تطعم وترفه ويتقذى بالطيب المأكول وتلبس أحسن الملابس بمرأى منى وذلك كله بمحضى وكلائتى لك فيما صنعت بك لك وقدرته من الأمور التى لا يقدر عليها غيرى (إذ تمشى أخذك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرددناك الى أمك كي تفر عينها ولا تحزن نفساً فتجيناك من النعم وفتناك فتوناً) وسنورد حديث القتون في موضعه بعد هذا إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان .

(ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين . ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى قضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين * قال رب إني ظلمت نفسي فاغفرلى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم * قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيراً للمجرمين) لما ذكر تعالى أنه أنعم على أمه برده لها وإحسانه بذلك وإيمانه عليها شرع في ذكر أنه لما بلغ أشده واستوى وهو إحكام الخلق والخلق وهو سن الأربعين في قول الأكرمين آتاه الله حكماً وعلماً وهو النبوة والرسالة التى كان بشرها أمه حين قال (إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) ثم شرع في ذكر سبب خروجه من بلاد مصر وذهابه الى أرض مدين وإقامته هناك حتى كمل الأجل واقضى الأمد وكان ما كان من كلام الله له وإكرامه بما أكرمه به كما سيأتى . قال تعالى (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها) قال ابن عباس وسعيد بن جبيرة وعكرمة وقاتادة والسدى وذلك نصف النهار * وعن ابن عباس بين المشائين (فوجد فيها رجلين يقتتلان) أى يتضاربان ويتهاوشان (هذا من شيعته) أى إسرائيلي (وهذا من عدوه) أى قبضى قاله ابن عباس وقاتادة والسدى ومحمد بن اسحاق (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) وذلك أن موسى عليه السلام كانت له بديار مصر صولة بسبب نسبه الى تبنى فرعون له وتربيته فى بيته وكانت بنو إسرائيل قد عزوا وصارت لهم وجاهاً وارفعت رؤسهم بسبب أنهم أرضعوه وهم أخواله أى من الرضاة فلما استغاث ذلك الاسرائيلي موسى عليه السلام على ذلك القبضى أقبل اليه موسى (فوكزه) * قال مجاهد أى طعنه بجميع كفه * وقال قتادة بمصا كانت معه (قضى عليه) أى قات منها * وقد كان ذلك القبضى كافراً مشركاً بالله العظيم ولم يرد موسى قتله بالكلىة وإنما أزدجره وردعه ومع هذا (قال) موسى (هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين . قال رب إني ظلمت نفسي فاغفرلى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم . قال رب بما أنعمت على) أى من العز والجاه (فلن أكون ظهيراً للمجرمين . فاصبح فى المدينة خائفاً يترقب فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لنوى مبين . فلما أراد ان يبطش بالذى هو عدو لها قال يا موسى .

أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وماتريد أن تكون من المصلحين . وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى إن الملائكة ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين

ينخبّر تعالى أن موسى أصبح بمدينة مصر خائفاً أى من فرعون وملأه أن يعلموا أن هذا القاتل الذى رفع اليه أمره إنما قتله موسى في نصره رجل من بنى إسرائيل فتقوى ظنونهم أن موسى منهم ويترتب على ذلك أمر عظيم فصار يسير في المدينة في صبيحة ذلك اليوم (خائفاً يترقب) أى يلتفت فينبا هو كذلك اذا ذلك الرجل الاسرائيلي الذى استنصره بالأمس يستصرخه أى يصرخ به ويستغيثه على آخر قد قاتله فعنفه موسى ولامه على كثرة شره ومخاصمته قال له إنك لغوى مبين * ثم أراد أن يبطش بذلك القبطى الذى هو عدو لموسى وللإسرائيلى فيردعه عنه ويخلصه منه فلما عزم على ذلك وأقبل على القبطى (قال ياموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وماتريد أن تكون من المصلحين) قال بعضهم إنما قال هذا الكلام الاسرائيلي الذى إطلع على ما كان صنع موسى بالأمس وكأنه لما رأى موسى مقبلاً الى القبطى إعتقد أنه جاء اليه لما عنفه قبل ذلك بقوله إنك لغوى مبين فقال ما قال لموسى وأظهر الأمر الذى كان وقع بالأمس فذهب القبطى فاستعدى موسى الى فرعون . وهذا الذى لم يذكر كثير من الناس سواء . ويحتمل أن قاتل هذا هو القبطى وأنه لما رآه مقبلاً اليه خافه ورأى من سجيته إنتصاراً جيداً للإسرائيلى فقال ما قال من باب الظن والفراصة إن هذا لعله قاتل ذاك القاتل بالأمس أولعله فهم من كلام الاسرائيلي حين أستصرنه عليه مادله على هذا والله أعلم .

والمقصود أن فرعون بلغه أن موسى هو قاتل ذلك المقتول بالأمس فارسل في طلبه وسبقهم رجل ناصح عن طريق أقرب (وجاء من أقصى المدينة) ساعياً اليه مشقاً عليه فقال (ياموسى إن الملائكة ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج) أى من هذه البلده (انى لك من الناصحين) أى فيما أقوله لك قال الله تعالى (فخرج منها خائفاً يترقب) أى فخرج من مدينة مصر من فوره على وجهه لا يهتدى الى طريق ولا يعرفه قائلاً (رب نجني من القوم الظالمين . ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراةين تزدودان قال ما خطبكما قالتا لانسق حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لها ثم تولى الى الظل فقال رب إني لما أنزلت الى من خير فقير) . ينخبّر تعالى عن خروج عبده ورسوله وكليمه من مصر خائفاً يترقب أى بتلفت خشية أن يدركه أحد من قوم فرعون وهو لا يدري أين يتوجه ولا الى أين يذهب وذلك لأنه لم يخرج من مصر قبلها (ولما توجه تلقاء مدين) أى أتجه له طريق يذهب فيه (قال عسى ربى أن يهدينى

سواء السبيل) . أى عسى أن تكون هذه الطريق موصلة الى المقصود * وكذا وقع أو صلته الى مقصود وأى مقصود (ولما ورد ماء مدين) وكانت بئرا يستقون منها * ومدين هى المدينة التى أهلك الله فيها أصحاب الأيكة وهم قوم شعيب عليه السلام * وقد كان هلاكهم قبل زمن موسى عليه السلام فى أحد قولى العلماء * (ولما ورد الماء) المذكور (وجد عليه أمة من الناس يستقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان) أى تكفكفان غنمهما أن تختلط بغم الناس * وعند أهل الكتاب أنهم كن سبع بنات . وهذا أيضاً من الغلط وكأنه كن سبعا ولكن إنما كان تسقى إثنان منهن . وهذا الجمع ممكن ان كان ذاك محفوظا والا فالظاهر أنه لم يكن له سوى بنتان (قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) أى لا تقدر على ورود الماء إلا بعد صدور الرعاء لضعفنا وسبب مباشرتنا هذه الرعية ضعف أيدينا وكبره قال الله تعالى (فسقى لها) .

قال المفسرون وذلك أن الرعاء كانوا اذا فرغوا من وردهم وضعوا على فم البئر صخرة عظيمة فتجى هاتان المرأتان فيشرعان غنمهما فى فضل أغنام الناس فلما كان ذلك اليوم جاء موسى فرفع تلك الصخرة وحده . ثم استقى لها وسقى غنمهما ثم رد الحجر . كما كان * قال أمير المؤمنين عمر وكان لا يرفعه إلا عشرة وإنما استقى ذنوبا واحدا فكفاهما . ثم تولى الى الظل قالوا وكان ظل شجرة من السم * روى ابن جرير عن ابن مسعود أنه رآها خضراء ترف (قال رب إني لما أنزلت الى من خير فقير) قال ابن عباس سار من مصر الى مدين لم يأكل إلا البقل وورق الشجر وكان حافيا فسقطت فعلا قدميه من الحفاء وجلس فى الظل وهو صفوة الله من خلقه وان بطنه لاصق بظهره من الجوع وإن خضرة البقل ترى من داخل جوفه وأنه محتاج الى شق ثمرة * قال عطاء بن السائب لما (قال رب إني لما أنزلت الى من خير فقير) اسمع المرأة (فجاءته احداها تمشي على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين . قالت احداها يا أبت إستأجره إن خير من إستأجرت القوى الامين . قال إني أريد أن انكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فإن اتممت عشرا فمنى عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين . قال ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على الله وعلى ما هول وكيلى) لما جلس موسى عليه السلام فى الظل و (قال رب إني لما أنزلت الى من خير فقير) سمعته المرأتان فيما قيل فذهبتا الى أبيهما فيقال إنه استنكر سرعة رجوعهما فاخبرناه ما كان من أمر موسى عليه السلام فأمر احداها أن تذهب اليه فتدعوه فجاءته احداها تمشي على استحياء أى مشي الحرار قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا * صرحت له بهذا ثلاثا يوم كلامها ربية . وهذا من تمام حياتها وصيانتها فلما جاءه وقص عليه القصص وأخبره خبره وما كان من أمره فى خروجه من بلاد مصر فرارا من

فرعونها (قال له) ذلك الشيخ (لانتخب نجوت من القوم الظالمين) أى خرجت من سلطاتهم فلست في دولتهم

وقد اختلفوا في هذا الشيخ من هو قصيل هو شعيب عليه السلام . وهذا هو المشهور عند كثيرين ومن نص عليه الحسن البصرى ومالك بن أنس . وجاء مصرحاً به في حديث ولكن في إسناده نظر وصرح طائفة بان شعيبا عليه السلام عاش عمراً طويلاً بعد هلاك قومه حتى أدركه موسى عليه السلام وتزوج بابنته . وروى ابن أبي حاتم وغيره عن الحسن البصرى أن صاحب موسى عليه السلام هذا اسمه شعيب وكان سيد الماء ولكن ليس بالنبي صاحب مدين * وقيل إنه ابن أخى شعيب * وقيل ابن عمه * وقيل رجل مؤمن من قوم شعيب * وقيل رجل اسمه يثرون هكذا هو في كتب أهل الكتاب يثرون كاهن مدين أى كبيرها وعالمها * قال ابن عباس وأبو عبيدة بن عبد الله اسمه يثرون : زاد أبو عبيدة وهو ابن أخى شعيب . زاد ابن عباس صاحب مدين .

والمقصود أنه لما أضافه وأكرم مثواه وقص عليه ما كان من أمره بشره بأنه قد نجا فعند ذلك قالت إحدى البنيتين لا بها يا أبت إستأجره أى لى غنمك ثم مدحته بأنه قوى أمين قال عمرو ابن عباس وشرح القاضي وأبو مالك وقتادة ومحمد بن اسحق وغير واحد لما قالت ذلك قال لها أبوها وماءك بهذا فقالت إنه رفع صخرة لا يطبق رفسها إلا عشرة . وأنه لما جئت معه تقدمت امامه فقال كوني من ورأى فإذا اختلف الطريق فاخذ في لى بمحصة أعلم بها كيف الطريق .

قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة * صاحب يوسف حين قال لامرأته أكرمى مثواه * وصاحبة موسى حين قالت يا أبت إستأجره إن خير من إستأجرت القوى الأمين * وأبو بكر حين أستخلف عمر بن الخطاب (قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) استدل بهذا جماعة من أصحاب أبى حنيفة رحمه الله على صحة ما اذا باعه أحد هذين البدين أو الثوين ونحو ذلك أنه يصح لقوله إحدى ابنتي هاتين * وفي هذا نظر لأن هذه مراوضة لاماقة والله أعلم .

واستدل أصحاب احمد على صحة الايجار بالطعمة والكسوة كما جرت به العادة وأستأنسوا بالحديث الذى رواه ابن ماجه فى سننه مترجماً فى كتابه (باب إستيجار الاجير) على طعام بطنه حدثنا محمد ابن الصفى الحصى حدثنا بقة بن الوليد عن مسلمة بن على عن سعيد بن أبى أيوب عن الحارث بن يزيد عن على بن رباح قال سمعت عتبة بن الدر يقول كنا عند رسول الله (ص) قرأ طس حتى اذا بلغ قصة موسى قال ان موسى عليه السلام آجر نفسه ثمانى سنين أو عشرة على عفة فرجه وطعام بطنه وهذا من هذا الوجه لا يصح لأن مسلمة بن على الحنفى الدمشقى البلاطى ضعيف عند الأئمة لا يحتج بتفرده ولكن

قد روى من وجه آخر فقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكر حدثني ابن لهيعة (ح) وحدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا عبد الله بن لهيعة عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن علي بن رباح اللخمي قال سمعت عتبة بن النضر السلمي صاحب رسول الله (ص) يحدث أن رسول الله قال إن موسى عليه السلام آجر نفسه لعفة فرجه وطعمة بطنه * ثم قال تعالى (ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ والله على ما أقول وكيل) يقول إن موسى قال لصهره الأمر على ما قلت فليهما قضيت فلا عدوان عليّ والله على ما قلنا سامع ومشاهد ووكيل عليّ وعليك ومع هذا فلم يقض موسى إلا أكل الأجلين وأتمهما وهو العشر سنين كوامل تامله .

قال البخاري حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الأبطس عن سعيد بن جبير قال سألت يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى فقلت لا أدري حتى أقدم على خبر العرب فأسأله فقدمت فسألت ابن عباس فقال قضى أكلهما وأطيهما إن رسول الله إذا قال فعل . تفرد به البخاري من هذا الوجه وقد رواه النسائي في حديث الفتون كما سيأتي من طريق القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير وقد رواه ابن جرير عن أحمد بن محمد الطوسي وابن أبي حاتم عن أبيه كلاهما عن الحميدي عن سفيان بن عيينة حدثني إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال سألت جبريل أي الأجلين قضى موسى قال أتمهما وأكلهما * وإبراهيم هذا غير معروف إلا بهذا الحديث . وقد رواه البزار عن أحمد بن أبان القرشي عن سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن أعين عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي (ص) فذكره وقد رواه سنيد عن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مرسل أن رسول الله سأل عن ذلك جبريل فسأل جبريل إسرائيل فسأل إسرائيل الرب عز وجل فقال أبرهما وأوفاهما . وبنحوه رواه ابن أبي حاتم من حديث يوسف بن سرح مرسل ورواه ابن جرير من طريق محمد بن كعب أن رسول الله (ص) سأل أي الأجلين قضى موسى قال أوفاهما وأتمهما . وقد رواه البزار وابن أبي حاتم من حديث عويد بن أبي عمران الجوني وهو ضعيف عن أبيه عن عبد الله ابن الصامت عن أبي ذر أن رسول الله (ص) سأل أي الأجلين قضى موسى قال أوفاهما وأبرهما قال وإن سئلت أي المرأتين تزوج قتل الصغرى منهما . وقد رواه البزار وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن لهيعة عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن علي بن رباح عن عتبة بن النضر أن رسول الله قال إن موسى آجر نفسه بعفة فرجه وطعام بطنه * فلما وفي الأجل قيل يا رسول الله أي الأجلين قال أبرهما وأوفاهما * فلما أراد فراق شعيب سأل امرأته أن تسأل أباهما أن يعطيها من غنمه ما يعيشون به فاعطاها ما ولدت من غنمه من قالبون من ولد ذلك العام وكانت غنمه سودا حسانا فانطلق موسى عليه السلام

الى عصا قسمها من طرفها * ثم وضعها في أدنى الحوض ثم أوردتها فسقاها ووقف موسى عليه السلام بازاء الحوض فلم يصدر منها شاة الا ضرب جنبها شاة شاة قال فاقمت وآثت (١) ووضعت كلها قلوب الوان إلا شاة أو شاتين ليس فيها فشوش ولا ضبوب ولا عزوز ولا ثمول ولا كموش تفوت الكف قال النبي (ص) لو اقتمتم الشام وجدتم بقايا تلك الغنم وهي السامرية . قال ابن لهيعة الفشوش واسعة السخب والضبوب طويلة الضرع تيجره والعزوز ضيقة السخب والثمول الصغيرة الضرع كاللحمتين والكموش التي لا يحكم الكف على ضرعها لصغره وفي صحة رفع هذا الحديث نظر * وقد يكون موقوفا كما قال ابن جرير حدثنا محمد بن المثني حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبي عن قتادة حدثنا أنس بن مالك قال لما دعا نبي الله موسى صاحبه الى الأجل الذي كان بينهما قال له صاحبه كل شاة ولدت على لونها فلك ولدها فعمد فوضع خيالا على الماء فلما رأت الخيال فزعت فجالت جولة فولدن كاهن بلقاً الاشاة واحدة فذهب باولادهن ذلك العام وهذا إسناد رجاله ثقات والله أعلم .

وقد تقدم عن قل أهل الكتاب عن يعقوب عليه السلام حين فارق خاله لابان أنه أطلق له ما يولد من غنمه بلقاً ففعل نحو ما ذكر عن موسى عليه السلام فأنه أعلم . (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آفس من جانب الطور ناراً قال لأهله أمكنوا إني آنست ناراً لعل آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون . فلما أتاهم نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين . وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب . يعقب موسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين . أسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذاتك برهانان من ربك الى فرعون وملائه إنهم كانوا قوماً فاسقين) . تقدم أن موسى قضى أتم الأجلين وأكملها وقد يؤخذ هذا من قوله (فلما قضى موسى الأجل) وعن مجاهد أنه أكمل عشراً وعشراً بعدها . وقوله (وسار بأهله) أى من عند صهره ذاهباً فيما ذكره غير واحد من المفسرين وغيرهم أنه اشتاق الى أهله فقصد زيارتهم ببلاد مصر في صورة مخنف فلما سار بأهله ومعه ولدان منهم وغنم قد استفادها مدة مقامه قالوا واتفق ذلك في ليلة مظلمة باردة وناهوا في طريقهم فلم يهتدوا الى السلوك في الدرب المألوف وجعل يورى زناده فلا يورى شيئاً واشتد الظلام والبرد فينبأ هو كذلك اذ أبصر عن بعد ناراً تأجج في جانب الطور وهو الجبل الغربى منه عن يمينه فقال لأهله أمكنوا إني آنست ناراً وكأنه والله أعلم رآها دونهم لأن هذه النار هي نور في الحقيقة ولا يصلح رؤيتها لكل أحد (لعل آتيكم منها بخبر) أى لعل أستعلم من عندها عن الطريق (أو جذوة من النار لعلكم تصطلون) فدل على أنهم كانوا قد تاهوا عن الطريق في ليلة باردة ومظلمة لقوله في الآية الأخرى (وهل أتاك

(١) هكذا بالنسخة الحلبيّة . وفي النسخة المصريّة فاغتت وانبتت فليحذر

حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعل آتيتكم منها بقبس أو أجد على النار هدى (فدل على وجود الظلام وكونهم تاهوا عن الطريق * وجمع السكل في سورة النمل في قوله (إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سأتيكم منها بخبر أو آتيتكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون) . وقد أنام منها بخبر وأى خبر ووجد عندها هدى وأى هدى واقتبس منها نورا وأى نور . قال الله تعالى (فلما أتاه نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين) . وقال فى النمل (فلما جاءه نودى أن يورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين) أى سبحان الله الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (ياموسى إنه أنا الله العزيز الحكيم) وقال فى سورة طه (فلما أتاه نودى ياموسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى . وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إني أنا الله لا إله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى . فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) . قال غير واحد من المفسرين من السلف والخلف لما قصد موسى الى تلك النار التى رآها فأنهى اليها وجدها تأجج فى شجرة خضراء من العوسج وكل ما لتلك النار فى اضطرام وكل ما لخضرة تلك الشجرة فى اذدياد فوقف متعجبا وكانت تلك الشجرة فى لحف جبل غربى منه عن يمينه كما قال تعالى (وما كنت بجانب الغربى اذ قضيتنا الى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين) وكان موسى فى واد اسمه طوى فكان موسى مستقبل القبلة وتلك الشجرة عن يمينه من ناحية الغرب فناده ربه بلواد المقدس طوى فأمر أولا بخلع عليه تعظيما وتكريما وتوقيرا لتلك البقعة المباركة ولا سيما فى تلك الليلة المباركة .

وعند أهل الكتاب أنه وضع يده على وجهه من شدة ذلك النور مهابة له وخوفا على بصره ثم خاطبه تعالى كما يشاء قائلا له (إني أنا الله رب العالمين * إني أنا الله لا إله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) أى أنا رب العالمين الذى لا إله الا هو الذى لا تصلح العبادة واقامة الصلاة الا له . ثم أخبره أن هذه الدنيا ليست بدار قرار وإنما الدار الباقية يوم القيامة التى لا بد من كونها ووجودها (لتجزى كل نفس بما تسعى) أى من خير وشر . وحضه وحثه على العمل لها وبجانبه من لا يؤمن بها ممن عصى مولاه واتبع هواه ثم قال له مخاطبا ومؤانسا ومبيناً له أنه القادر على كل شئ الذى يقول للشئ كن فيكون . (وما تلك يمينك ياموسى) أى أما هذه عصاك التى نعرفها منذ صحبتها (قال هى عصاى أنوكؤ عليها وأهش بها على غنى ولى فيها ما رب أخرى) . أى بل هذه عصاى التى أعرفها وأتحققها (قال القها ياموسى فلقاها فإذا هى حية تسمى) . وهذا خارق عظيم وبرهان قطع على أن الذى يكلمه يقول للشئ كن فيكون وأنه الفعال بالاختيار *

وعند أهل الكتاب أنه سأل برهانا على صدقه عند من يكذبه من أهل مصر فقال له الرب

عز وجل ماهذه التي في يدك قال عصاى قال القها الى الارض (فلقاها فاذا هي حية تسمى) فهرب موسى من قدامها فامرہ الرب عز وجل أن يسط يده ويأخذها بذنبها فلما استمكن منها ارتدت عصا في يده وقد قال الله تعالى في الآية الاخرى (وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب) أى قد صارت حية عظيمة لها ضخامة هائلة وأنياب تصك وهي مع ذلك في سرعة حركة الجان وهو ضرب من الحيات * يقال الجان والجان وهو لطيف ولكن سريع الاضطراب والحركة جدا فهذه جمعت الضخامة والسرعة الشديدة فلما عاينها موسى عليه السلام (ولى مدبراً) أى هاربا منها لان طبيعته البشرية تقتضى ذلك (ولم يعقب) أى ولم يلتفت (فناداه ربه) قائلا له (يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين فلما رجع أمره الله تعالى أن يمسكها . قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى) . فيقال إنه هابها شديدا فوضع يده في كم مدرعته ثم وضع يده في وسط فمها * وعند أهل الكتاب بذنبها فلما استمكن منها اذا هي قد عادت كما كانت عصا ذات شعبتين فسبحان القدير العظيم رب المشرقين والمغربين ثم أمره تعالى بادخال يده في جيبه . ثم أمره بنزعها فاذا هي تتلأأ كالقمر يابضا من غير سوء أى من غير برص ولا بهق . ولهذا قال (اسلك يدك في جيبك تخرج يابضا من غير سوء واضمم اليك جناحك من الهم) قيل معناه اذا خفت فضع يدك على فؤادك يسكن جأشك . وهذا وإن كان خاصا به الا أن بركة الايمان به حق بأن ينفع من استعمال ذلك على وجه الاقتداء بالانبياء وقال في سورة النمل (وأدخل يدك في جيبك تخرج يابضا من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين) أى هاتان الآيتان وهما العصا واليد وهما البرهانان المشار اليهما في قوله (فذاتك برهانان من ربك الى فرعون وملأه إنهم كانوا قوماً فاسقين) ومع ذلك سبع آيات أخر فذلك تسع آيات بينات وهي المذكورة في آخر سورة سبحان حيث يقول تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى إسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون إني لآظنك يا موسى مسحورا . قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والأرض بصائر وإني لآظنك يا فرعون مشبورا) وهي المبسوطة في سورة الاعراف في قوله (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وقصص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يبطروا بموسى ومن معه ألا إنما طأرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون . وقالوا مهما تأتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين . فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين) كما سيأتى الكلام على ذلك في موضعه وهذه التسع آيات غير العشر الكلمات فان التسع من كلمات الله القدريّة والعشر من كلماته الشرعية وانما بينهما على هذا لانه قد اشتبه أمرها على بعض الرواة فظن أن هذه هي هذه كما قررنا ذلك في تفسير آخر سورة بنى إسرائيل .

معنا نبى إسرائيل . قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين) تقدير الكلام فأتياه فقالا له ذلك وبلغاه ما أرسلابه من دعوته الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له وأن يفك أسارى بنى إسرائيل من قبضته وقهره وسطوته وتركهم يعبدون ربهم حيث شاؤوا ويتفرغون لتوحيده ودعائه والتضرع لديه فتكبر فرعون فى نفسه وعتا وطفى ونظر الى موسى بعين الازدراء والتقص قائلا له (ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين) أى اما أنت الذى ربيناه فى منزلنا وأحسننا اليه وأنعمنا عليه مدة من الدهر وهذا يدل على أن فرعون الذى بعث اليه هو الذى فر منه خلافا لما عند أهل الكتاب من أن فرعون الذى فر منه مات فى مدة مقامه بمدين وأن الذى بعث اليه فرعون آخر . وقوله (وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين) أى وقتلت الرجل القبطى وفررت منا وجحدت نعمتنا (قال فعلها اذا وأنا من الضالين) أى قبل أن يوحى الى وينزل على (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما وجعلنى من المرسلين) ثم قال مجيباً لفرعون عما امتن به من التربية والاحسان اليه وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى إسرائيل أى وهذه النعمة التى ذكرت من أنك أحسنت الى وأنا رجل واحد من بنى إسرائيل تقابل ما استخدمت هذا الشعب العظيم بكاله واستعبدتهم فى أعمالك وخدمك وأشغالك (قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين . قال لمن حوله ألا تستمعون . قال ربكم ورب آبائكم الأولين . قال إن رسولكم الذى أرسل اليكم لجنون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون) .

يدكر تعالى ما كان بين فرعون وموسى من المفاولة والحاجة والمناظرة وما أقامه الكلم على فرعون اللثيم من الحجة العقلية المعنوية ثم الحسية . وذلك أن فرعون قبجه الله أظهر جحد الصانع تبارك وتعالى . وزعم أنه الاله (فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى * وقال يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى) . وهو فى هذه المقالة معاند يعلم أنه عبد مرئوب وأن الله هو الخالق البارئ المصور الاله الحق كما قال تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلواً فانظر كيف كانت عاقبة المفسدين) ولهذا قال لموسى عليه السلام على سبيل الانكار لرسائله والاعظام انه ما ثم رب ارسله (وما رب العالمين) لانهما قالاه (إنا رسول رب العالمين) فكانه يقول لهما ومن رب العالمين الذى ترعنان أنه أرسلكما وابتثكما فاجابه موسى قائلا (رب السموات والارض وما بينهما إن كنتم موقنين) يعنى رب العالمين خالق هذه السموات والارض المشاهدة وما بينهما من الخلوقات المتجددة من السحاب والرياح والمطر والنبات والحيوانات التى يعلم كل موقن انها لم تحدث بانفسها ولا بد لها من موجد ومحدث وخالق . وهو الله الذى لا إله إلا هو رب العالمين . (قال أى فرعون لمن حوله من امرائه ومرأزبه ووزرائه

على سبيل التهمم والتنقص لما قرره موسى عليه السلام ألا تسمعون يعنى كلامه هذا قال موسى مخاطبا له ولهم (ربكم ورب آبائكم الاولين) أى هو الذى خلقكم والذين من قبلكم من الآباء والاجداد والقرون السالفة فى الآباد فان كل احد يعلم أنه لم يخلق نفسه ولا أبوه ولا أمه ولم يحدث من غير محدث وإنما أوجده وخلقه رب العالمين . وهذان المقامان هما المذكوران فى قوله تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) ومع هذا كله لم يستف فرعون من رقدته ولا تزع عن ضلالته بل استمر على طغيانه وعناده وكفرانه (قال إن رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) أى هو المسخر لهذه الكواكب الزاهرة . المسير للأفلاك الدائرة . خالق الظلام والضياء . ورب الأرض والسماء رب الأولين والآخريين خالق الشمس والقمر والكواكب السائرة والثوابت الخائرة خالق الليل بظلامه والنهار بضياءه والكل تحت قهره وتسخيريه وتسييره سائرون وفلك يسبحون يتعاقبون فى سائر الأوقات ويدورون فهو تعالى الخالق المالك المتصرف فى خلقه بما يشاء . فلما قامت الحجج على فرعون واقطعت شبهه ولم يبق له قول سوى العناد عدل الى استعمال سلطانه وجاهه وسطوته (قال لئن اتخذت إلها غيرى لأجلنك من المسجونين . قال أولو جئتكم بشئ مبين . قال فأت به ان كنت من الصادقين) فأتى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين) وهذان هما البرهانان اللذان أيد بهما الله بهما وهما العصا واليد . وذلك مقام أظهر فيه الخارق العظيم الذى بهر به العقول والأبصار حين أتى عصاه فاذا هى ثعبان مبين . أى عظيم الشكل بديع فى الضخامة والهول والمنظر العظيم الفظيع الباهر حتى قيل إن فرعون لما شاهد ذلك وعابنه أخذه رعب شديد وخوف عظيم بحيث أنه حصل له إسهال عظيم أكثر من أربعين مرة فى يوم وكان قبل ذلك لا يبرز فى كل أربعين يوما إلا مرة واحدة فانكس عليه الحال * وهكذا لما أدخل موسى عليه السلام يده فى جيبه واستخرجها أخرجها وهى كفلقة القمر تتلألأ نورا بهر الأبصار فاذا أعادها إلى جيبه رجعت الى صفتها الاولى ومع هذا كله لم ينتفع فرعون لعنه الله بشئ من ذلك بل استمر على ما هو عليه وأظهر أن هذا كله سحر وأراد معارضته بالسحرة فارسل يجمعهم من سائر مملكته ومن فى رعيته وتحت قهره ودولته كما سيأتى بسطه وبيانه فى موضعه من اظهار الله الحق المبين والحجة الباهرة القاطعة على فرعون وملائه وأهل دولته وملته والله الحمد والمنة . وقال تعالى فى سورة طه (قلبت سنين فى أهل مدين ثم جئت على قدر ياموسى واصطنعتك لنفسى إذ هب أنت وأخوك باأتى ولا تنيا فى ذكرى إذ هبنا الى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قالا ربنا إنما نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنا معك أسمع وأرى) .

يقول تعالى مخاطبا لموسى فيما كله به ليلة أوحى اليه وأنعم بالنبوة عليه وكله منه اليه قد كنت مشاهداً

لك وأنت في دار فرعون وأنت تحت كنفى وحفظى ولطفى ثم أخرجتك من أرض مصر الى أرض
مدين بمشيتى وقدرتى وتديرى فلبثت فيها سنين (ثم جئت على قدر) أى منى لذلك فوافق ذلك
تقديرى وتسيرى (واصطنعتك لنفسى) أى اصطفتيك لنفسى برسالتى وبكلامى (اذهب أنت وأخوك
بآياتى ولا تنيا في ذكرى) معنى ولا تقترأ في ذكرى اذ قديمتا عليه ووفدتما اليه فان ذلك عون لكما
على مخاطبته ومجاوبته وإهداء النصيحة اليه وإقامة الحجة عليه . وقد جاء في بعض الأحاديث يقول الله
تعالى (إن عبدى كل عبدى الذى يذكركنى وهو ملاق قرنه) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم
فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً الآية) ثم قال تعالى (اذهبوا الى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً لينا لعله
يتذكر أو يخشى) وهذا من حلمه تعالى وكرمه ورأفته ورحمته بخلقه مع علمه بكفر فرعون وعتوه وتجبـره
وهو اذ ذاك أردى خلقه وقد بعث اليه صفوته من خلقه في ذلك الزمان ومع هذا يقول لها ويأمرها أن
يدعوا اليه بالتي هي أحسن برفق ولين ويعامله معاملة من يرجو أن يتذكر أو يخشى كما قال لرسوله « أذع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » وقال تعالى (ولا تجادلوا أهل
الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم الآية) قال الحسن البصرى (قولوا له قولاً لينا)
أعذرا اليه قولاً له ان لك رباً ولك معاداً وإن بين يديك جنة وناراً . وقال وهب بن منبه قولاً له إني
لى العفو والمغفرة أقرب منى الى الغضب والعقوبة . قال يزيد الرقاشى عند هذه الآية يامن يتجيب الى
من يعاديه فكيف بمن يتولاه ويناديه (قالوا ربنا إنا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى) وذلك أن فرعون
كان جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً له سلطان فى بلاد مصر طويل عريض وجاه وجنود وعساكر وسطوة
فهاباء من حيث البشرية وخافا أن يسطوا عليهما فى بلادى الأمر فثبتهما تعالى وهو العلى الأعلى فقال
(لا تخافا إني ممكنا اسمع وأرى) كما قال فى الآية الأخرى (إنا معكم مستمعون . فاتياه فقولا إنا
رسولا ربك فارسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع
الهدى . إنا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى) يذكّر تعالى أنه أمرها أن يذهبوا الى فرعون
فيدعوا الى الله تعالى أن يعبد وحده لا شريك له وأن يرسل معهم بنى إسرائيل ويطلقهم من أسره
وقهره ولا يعذبهم (قد جئناك بآية من ربك) وهو البرهان العظيم فى العصى واليد (والسلام على من
اتبع الهدى) تقييد مفيد بليغ عظيم . ثم تهداه وتوعدها على التكذيب قالوا (إنا قد أوحى الينا أن
العذاب على من كذب وتولى) أى كذب بلحق قلبه وتولى عن العمل بقاله .

وقد ذكر السدى وغيره أنه لما قدم من بلاد مدين دخل على أمه وأخيه هرون وهما يتعشيان
من طعام فيه الطفشيل وهو اللفت فأكل معهما ثم قال ياهرون إن الله أمرنى وأمرك أن ندعو
فرعون الى عبادته فقم معى فقاما يقصدان بلب فرعون فلذا هو مطلق فقال موسى للبوئين والحجبة

أعلموه أن رسول الله بالباب فجعلوا يسخرون منه ويستهزئون به .

وقد زعم بعضهم أنه لم يؤذن لها عليه إلا بعد حين طويل . وقال محمد بن اسحق أذن لها بعد سنتين لأنه لم يك أحد يتجاسر على الاستئذان لها فالتة أعلم * ويقال إن موسى تقدم الى الباب فطرقة بمصاه فانزعج فرعون وأمر باحضارها فوقا بين يديه فدعواه الى الله عز وجل كما أمرها .

وعند أهل الكتاب أن الله قال لموسى عليه السلام إن هرون اللاوى يعنى من نسل لاوى بن يعقوب سيخرج ويتلقاك وأمره أن يأخذ معه مشايخ بنى إسرائيل الى عند فرعون وأمره أن يظهر ما أتاه من الآيات * وقال له سأقضى قلبه فلا يرسل الشعب وأكثر آياتى وأعاجيبى بأرض مصر * وأوحى الله الى هرون أن يخرج الى أخيه يتلقاه بالبرية عند جبل حوريب فلما تلقاه أخبره موسى بما أمره به ربه * فلما دخلا مصر جمعا شيوخ بنى إسرائيل وذهبا الى فرعون فلما بلغاه رسالة الله قال من هو الله لا أعرفه ولا أرسل بنى إسرائيل . وقال الله مخبراً عن فرعون (قال فمن ربكما ياموسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الأولى قال عليها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذى جعل لكم الأرض مهذا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وادعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى . منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) .

يقول تعالى مخبراً عن فرعون إنه أنكر اثبات الصانع تعالى قائلا (فمن ربكما ياموسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى) أى هو الذى خلق الخلق وقدر لهم أعمالا وأرزاقا وآجالا * وكتب ذلك عنده فى كتابه اللوح المحفوظ ثم هدى كل مخلوق الى ما قدره له فطابق عمله فيهم على الوجه الذى قدره وعلمه لكامل علمه وقدرته وقدره وهذه الآية كقوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى . الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى) أى قدر قدرأ وهدى الخلائق اليه (قال فما بال القرون الأولى) يقول فرعون لموسى فاذا كان ربك هو الخالق المقدر الهادى الخلائق لما قدره وهو بهذه المثابة من انه لا يستحق العبادة سواه فلم عبد الاولون غيره وأشركوا به من الكواكب والانداد ما قد علمت فهلا إهتدى الى ما ذكرته القرون الأولى (قال عليها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) أى هم وان عبدوا غيره فليس ذلك بحجة لك ولا يدل على خلاف ما أقول لأنهم جهلة مثلك كل شئ فعلوه مستطير عليهم فى الزبر من صغير وكبير وسيجزئهم على ذلك ربى عز وجل ولا يظلم أحدا متقال ذرة لأن جميع أفعال العباد مكتوبة عنده فى كتاب لا يضل عنه شئ ولا ينسى ربى شيئا . ثم ذكر له عظمة الرب وقدرته على خلق الأشياء وجعله الأرض مهادا والسماء سقفا محفوظا وتسخير السحاب والأمطار لرزق العباد ودوابهم وأنعامهم كما قال (كلوا وادعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى) أى لذوى العقول

الصحيحة المستقيمة والظفر القويمة غير السقيمة فهو تعالى الخالق الرازق . وكما قال تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) ولما ذكر أحياء الأرض بالمطر واهتزازها باخراج نباتها فيه نبه به على المعاد فقال (منها) أى من الأرض خلقناكم (وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تلوّة أخرى) كما قال تعالى (كما بدأكم تعودون) وقال تعالى (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) ثم قال تعالى (ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى قال أجبثنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسكر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى . قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى) .

يخبر تعالى عن شقاء فرعون وكثرة جهله وقلة عقله فى تكذيبه بآيات الله واستكباره عن إتباعها وقوله لموسى إن هذا الذى جئت به سحر ونحن نغارضك بمثله ثم طلب من موسى أن يواعده الى وقت معلوم ومكان معلوم وكان هذا من أكبر مقاصد موسى عليه السلام أن يظهر آيات الله وحججه وبراهينه جهره بمحضرة الناس ولهذا قال (موعدكم يوم الزينة) وكان يوم عيد من أعيادهم ومجتمع لهم (وأن يحشر الناس ضحى) أى من أول النهار فى وقت اشتداد ضياء الشمس فيكون الحق أظهر وأجلى ولم يطلب أن يكون ذلك ليلاً فى ظلام كيما يروج عليهم محالاً وباطلاً بل طلب أن يكون نهراً جهره لانه على بصيرة من ربه . ويقين أن الله سيظهر كلته ودينه وإن رغمت أنوف القبط . قال الله تعالى (فتولى فرعون فجمع كيدته ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا فتروا على الله كذباً فيسحقكم بمذاب وقد خاب من افتري فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرروا النجوى . قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فأجمعوا كيدكم ثم أثثوا صفاً وقد أفلح اليوم من استعلى) .

يخبر تعالى عن فرعون أنه ذهب فجمع من كان يبلده من السحرة وكانت بلاد مصر فى ذلك الزمان مملوءة سحرة فضلاء فى قههم غاية فجمعوا له من كل بلد ومن كل مكان فاجتمع منهم خلق كثير وجم غفير فقبل كانوا ثمانين ألفاً قاله محمد بن كعب * وقيل سبعين ألفاً قاله القاسم بن أبى بردة . وقال السدى بضعة وثلاثين ألفاً . وعن أبى أمامة تسعة عشر ألفاً وقال محمد بن اسحاق خمسة عشر ألفاً . وقال كعب الأجباز كانوا إثني عشر ألفاً * وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس كانوا سبعين رجلاً وروى عنه أيضاً أنهم كانوا أربعين غلاماً من بنى إسرائيل أمرهم فرعون أن يذهبوا الى العراء فيتعلموا السحر ولهذا قالوا وما أكرهتنا عليه من السحر وفى هذا نظر .

وحضر فرعون وأمرأؤه وأهل دولته وأهل بلده عن بكرة أبيهم . وذلك أن فرعون نادى فيهم أن

يحضروا هذا الموقف العظيم فخرجوا وهم يقولون لعلنا تتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين . وتقدم موسى عليه السلام الى السحرة فوعظهم وزجرهم عن تعاطي السحر الباطل الذى فيه معارضة لآيات الله وحججه فقال (ويلكم لا تفترؤا على الله كذبا فيسحتكم بذاب وقد خاب من افترى فتنزعوا أمرهم بينهم) قيل معناه أنهم اختلفوا فيما بينهم فقائل يقول هذا كلام نبى وليس بساحر وقائل منهم يقول بل هو ساحر فالله أعلم * وأسروا التناجى بهذا وغيره (قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما) يقولون إن هذا وأخاه هرون ساحران عليان مطبقان متقنان لهذه الصناعة ومرادهم أن يجتمع الناس عليهما ويصولا على الملك وحاشيته ويستأصلاكم عن آخركم ويستأمرا عليكم بهذه الصناعة (فاجمعوا كيدكم ثم اتوا صفاً وقد أفلح اليوم من استعلى) * وإنما قالوا الكلام الأول ليتدبروا ويتواصوا ويأتوا بجميع ما عندهم من المكيدة والمكر والخديعة والسحر والبهتان . وهيهات كذبت والله الظنون واخطأت الآراء . أتى يمارض البهتان . والسحر والبهتان . خوارق العادات التى أجزاها الديان . على يدى عبده الكريم المؤيد بالبرهان الذى يهر الا بصار وتحار فيه العقول والأذهان وقولهم (فاجمعوا كيدكم) أى جميع ما عندهم (ثم اتوا صفاً) أى جملة واحدة ثم حضوا بعضهم بعضا على التقدم فى هذا المقام لان فرعون كان قد وعدهم ومناهم وما يعدم الشيطان إلا غرورا (قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى قال بل اتقوا فإذا جابههم وعصيتهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس فى نفسه خيفة موسى . قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألقى ما فى يمينك تلقف ماصنعوا إنا ماصنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) .

لما اصطف السحرة ووقف موسى وهرون عليهما السلام تجاههم قالوا له إما أن تلقى قبلنا وإما أن تلقى قبلك (قال بل اتقوا) أنتم وكانوا قد عمدوا الى جبال وعصى فاودعوها الزئبق وغيره من الآلات التى تضطرب بسببها تلك الجبال والعصى اضطرابا يخيل للرأى أنها تسعى باختيارها * وإنما تتحرك بسبب ذلك . فعند ذلك سحروا أعين الناس واسترهبوهم وألقوا جابههم وعصيتهم وهم يقولون بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون . قال الله تعالى (فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) . وقال تعالى (فإذا جابههم وعصيتهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى . فأوجس فى نفسه خيفة موسى) أى خاف على الناس أن يفتنوا بسحرهم ومحالهم قبل أن يلقى ما فى يده فانه لا يضع شيئا قبل أن يؤمر فأوحى الله اليه فى الساعة الراهنة (لا تخف إنك أنت الأعلى وألقى ما فى يمينك تلقف ماصنعوا إنا ماصنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) فعند ذلك ألقى موسى عصاه وقال ماجئتم به السحران الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين (ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) . وقال تعالى (فألقى) موسى (عصاه فإذا هى تلقف ما يأفكون فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون *)

فطلبوا هنالك واهلبوا صاغرين . وألقى السحرة ساجدين . قالوا آمنا برب العالمين . رب موسى وهرون .
 وذلك أن موسى عليه السلام لما القاهما صارت حية عظيمة ذات قوائم (فما ذكره غير واحد من علماء
 السلف) وعنق عظيم وشكل هائل مزعج بحيث أن الناس انحازوا منها وهربوا سراعا وتأخروا عن
 مكائنها وأقبلت هي على مآلقوه من الجبال والمصى فجعلت تلقفه واحدا واحدا في أسرع ما يكون من
 الحركة والناس ينظرون إليها ويتمجبون منها . وأما السحرة فاتهم رأوا ماهاهم وحيرهم في أمرهم
 واطلعوا على أمر لم يكن في خلداهم ولا بالهم ولا يدخل تحت صناعاتهم وأشغالهم . فعند ذلك وهنالك تحققوا
 بما عندهم من العلم أن هذا ليس بسحر ولا شعبذة ولا محلل ولا خيال ولا زور ولا بهتان ولا ضلال بل
 حق لا يقدر عليه إلا الحق الذي ابتعث هذا المؤيد به بالحق وكشف الله عن قلوبهم غشاوة الغفلة وانارها بما
 خلق فيها من الهدى وازاح عنها القسوة وانابوا إلى ربهم وخروا له ساجدين وقالوا جبهة للحاضرين ولم
 يخشوا عقوبة ولا بلوى (آمنّا برب موسى وهرون) كما قال تعالى (فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا برب
 هرون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا تقطن أيديكم وأرجلكم
 من خلاف ولا صلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى . قالوا لننؤثرك على ما جاءنا من
 البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما
 أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى .
 ومن يأت مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى . جنات عدن تجري من تحتها الأنهار
 خالدين فيها وذلك جزاء من تركوا)

قال سعيد بن جبيرة وعكرمة والقاسم بن أبي بردة والاوزاعي وغيرهم لما سجد السحرة رأوا منازلهم
 وقصورهم في الجنة تهيأ لهم وتزخرف لقدومهم ولهذا لم يلتفتوا إلى تهويل فرعون وتهديده ووعيده
 وذلك لأن فرعون لما رأى هؤلاء السحرة قد أسلخوا وأشبهوا ذكروا موسى وهرون في الناس على هذه
 الصفة الجميلة أفزعه ذلك ورأى أمر ابهره وأعشى بصيرته وبصره وكان فيه كيد ومكر وخداع وصنعة
 بليغة في الصد عن سبيل الله قال مخاطباً للسحرة بمحضرة الناس (آمنتم له قبل أن آذن لكم) أي هلا
 شاورتموني فيما صنعت من الأمر الفظيع بمحضرة رعيتي ثم تهدد وتوعد وبارق وكدب فابعد قاتلاً
 (إنه لكبيركم الذي علمكم السحر) وقال في الآية الأخرى (إن هذا لمر مكرمه في المدينة
 لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) . وهذا الذي قاله من البهتان يعلم كل فرد عاقل ما فيه من الكفر
 والكذب والهديان بل لا يروج مثله على الصبيان فإن الناس كلهم من أهل دولته وغيرهم يعلمون أن
 موسى لم يره هؤلاء يوماً من الدهر فكيف يكون كبيرهم الذي علمهم السحر* ثم هو لم يجمعهم ولا علم
 باجتماعهم حتى كان فرعون هو الذي استدعاهم واجتباهم من كل فج عميق ووادس حقيق ومن حواضر بلاد

مصر والاطراف ومن المدن والأرياف . قال الله تعالى في سورة الأعراف (ثم بشنا من بعدهم موسى
 بآياتنا الى فرعون وملائته فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين . وقال موسى يا فرعون إني رسول من
 رب العالمين . حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بنى إسرائيل
 قال إن كنت جئت بآية فات بها إن كنت من الصادقين فأتني . عصاه فاذا هي ثعبان مبين . وترع يده
 فاذا هي بيضاء للناظرين . قال الملاء من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم . يريد أن يخرجكم من أرضكم
 فاذا تأمرون . قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين . يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة
 فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى إما أن تلقى
 وإما أن نكون نحن الملقين . قال اتقوا فلما أتقوا سحروا أعين الناس وأستربهم وجاؤا بسحر عظيم
 وأوحينا الى موسى أن التقي عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقه الحق وبطل ما كانوا يعملون . فغلبوا
 هنالك واهلبوا صاغرين . وألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين . رب موسى وهرون قال فرعون
 أنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتمود في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون . لا قطن
 أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لا صلبنكم أجعين . قالوا إنا الى ربنا منقلبون . وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات
 ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) وقال تعالى في سورة يونس (ثم بشنا من بعدهم
 موسى وهرون الى فرعون وملائته بآياتنا فاستكبروا وكاثوا قوما مجرمين . فلما جاءهم الحق من عندنا
 قالوا إن هذا لسحر مبين . قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون . قالوا
 أجمعنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين . وقال
 فرعون إئتوني بكل ساحر عليم . فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى
 ما جئتم به السحر إن الله سيظهر إن الله لا يصلح عمل المفسدين . ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون)
 وقال تعالى في سورة الشعراء (قال لئن اتخذت إلها غيري لأجلنك من المسجونين . قال أولو جئتكم
 بشئ مبين . قال فات به إن كنت من الصادقين . فأتني عصاه فاذا هي ثعبان مبين . وترع يده فاذا
 هي بيضاء للناظرين قال للملاء حوله إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فاذا
 تأمرون . قالوا أرجه وأخاه وأبث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحر عليم . فجمع السحرة لميقات
 يوم معلوم . وقيل للناس هل أنتم مجتمعون . لعلنا تتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين . فلما جاء السحرة
 قالوا لفرعون إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وإنكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى
 ألقوا ما أنتم ملقون . فأتقوا جباهم ومهصهم وقالوا بركة فرعون إنا لنحن الغالبون . فأتني موسى عصاه
 فاذا هي تلقف ما يأفكون . فأتني السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون * قال أنتم
 له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فسوف تعلمون . لا تعذبنا أيديكم وأرجلكم من

خلاف ولا صلبنكم أجمعين . قالوا لاضير إنا الى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين) .

والمقصود أن فرعون كذب وافترى وكفر غاية الكفر في قوله إنه لكبيركم الذى علمكم السحر وأتى بهتان يعلمه العالمون بل العالمون في قوله (إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) وقوله (لا قطن أيديكم وأرجلكم من خلاف) يعنى يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وعكسه (ولا صلبنكم أجمعين) أى ليجعلهم مثله ونكالا لئلا يقتدى بهم أحد من رعيته وأهل ملته ولهذا قال (ولا صلبنكم في جذوع النخل) أى على جذوع النخل لأنها أعلى وأشهر (ولتعلمن أننا أشد عذابا وأبقى) يعنى في الدنيا (قالوا لن نؤترك على ما جاءنا من البينات) أى لن نطيعك ونترك ما وقر في قلوبنا من البينات والدلائل القاطعات (والذى فطرنا) قيل معطوف . وقيل قسم (فاقض ما أنت قاض) أى فافعل ما قدرت عليه (إنما تقضى هذه الحياة الدنيا) أى إنما حكمك علينا في هذه الحياة الدنيا فإذا أتتقلنا منها الى الدار الآخرة صرنا الى حكم الذى أسلمنا له واتبعنا رسله (إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى) أى وثوابه خير مما وعدتنا به من التقريب والترغيب وأبقى أى وأدوم من هذه الدار الفانية وفي الآية الأخرى (قالوا لاضير إنا الى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا) أى ما اجترمناه من المأثم والمحارم أن كنا أول المؤمنين) أى من القبط بموسى وهرون عليهما السلام * وقالوا له أيضاً (وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا) أى ليس لنا عندك ذنب إلا إيماننا بما جاءنا به رسولنا واتباعنا آيات ربنا لما جاءتنا (ربنا أفرغ علينا صبراً) أى ثبتنا على ما أبتلينا به من عقوبة هذا الجبار العنيد والسلطان الشديد بل الشيطان المريد (وتوفنا مسدين) وقالوا أيضاً يظفونه ويخوفونه بأس ربه العظيم (إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى) يقولون له فإياك أن تكون منهم فكان منهم (ومن يأتهم مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى) أى المنازل العالية (جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) فاحرص أن تكون منهم فخاليت بينه وبين ذلك الأقدار التى لا تقاب ولا تمنع وحكم العلى العظيم بأن فرعون لعنه الله من أهل الجحيم لياشر العذاب الأليم يصب من فوق رأسه الحميم * ويقال له على وجه التقريع والتوبيخ وهو المقبوح المنبوذ والذميمة (ذق إنك أنت العزيز الكريم) والظاهر من هذه السياقات أن فرعون لعنه الله صلبهم وعذبهم رضى الله عنهم . قال عبد الله بن عباس وعبيد بن عمير كانوا من أول النهار سحرة فصاروا من آخره شهداء برة * ويؤيد هذا قولهم (ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسدين .)

قصة نوح

ولما وقع ما وقع من الأمر العظيم وهو القلب الذي غلبته القبط في ذلك الموقف الهائل وأسلم
 السحرة الذين استنصروا ربهم لم يزدهم ذلك إلا كفرًا وعنادًا وبعدًا عن الحق . قال الله تعالى بعد قصص
 ما تقدم في سورة الأعراف . (وقال الملأ من قوم فرعون أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض
 ويذكرك وآهلك . قال سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون . قال موسى لقومه استعينوا
 بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . قالوا أؤذينا من قبل أن
 تأتينا ومن بعد ما جئتنا . قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون)
 يخبر تعالى عن الملأ من قوم فرعون وهم الأمراء والكبراء أنهم حرضوا لمكهم فرعون على
 أذية نبي الله موسى عليه السلام ومقابلته بدل التصديق بما جاء به بالكفر والرد والأذى قالوا (أنذر
 موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذكرك وآهلك) يعنون قبحهم الله أن يدعوته إلى عبادة الله وحده
 لا شريك له والتيه عن عبادة ما سواه فساد بالنسبة إلى اعتقاد القبط لعنهم الله . وقرأ بعضهم (ويذكرك
 وآهلك) أي وعبادتك ويحتمل شيئين أحدهما ويذكر دينك وتقوية القراءة الأخرى . الثاني ويذكر أن
 يبعدك فإنه كان يزعم أنه إله لعنه الله (قال سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم) أي لثلاثا يكثر مقاتلتهم وإنا
 فوقهم قاهرون) أي غالبون (وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من
 يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) أي إذا هموا هم بأذيتكم والفتك بكم فاستعينوا أنتم بربكم واصبروا
 على بليتكم (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) أي فكونوا أنتم المتقين لتكون
 لكم العاقبة كما قال في الآية الأخرى (وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم
 مسلمين . فقالوا على الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنه للقوم الظالمين . ونجنا برحمتك من القوم الكافرين)
 وقولهم (قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا) أي قد كانت الأبناء تقتل قبل مجيئك وبعد
 مجيئك البينا (قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) وقال الله
 تعالى في سورة حم المؤمن (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا
 ساحر كذاب) وكان فرعون الملك وهامان الوزير . وكان قارون إسرائيليا من قوم موسى إلا أنه كان
 على دين فرعون وملائته وكان ذامال جزيل جدا كما ستأتي قصته فيما بعد إن شاء الله تعالى . (فلما
 جاءهم الحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في
 ضلال) وهذا القتل للعدان من بعد بثة موسى إنما كان على وجه الإهانة والاذلال والتقليل للملأ بنى
 إسرائيل لثلاثا يكون لهم شوكة يمتنعون بها ويصولون على القبط بسببها وكانت القبط منهم يحذرون فلم

سلط

مر نوح
 مر موسى
 دعا أولاده
 إلى عبادة الله

سلط

بنفعهم ذلك ولم يرد عنهم قدر الذي يقول للشئ كن فيكون (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه
إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد) . ولهذا يقول الناس على سبيل التهكم
(صار فرعون مذكرا) وهذا منه فان فرعون في زعمه يخاف على الناس أن يضلهم موسى عليه السلام .
(وقال موسى إني عنت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) أي عنت بالله ولجأت إليه
بجنايه من أن يسطو فرعون وغيره على بسوء وقوله (من كل متكبر) أي جبار عنيد لا يرعوى ولا
يتهمى ولا يخاف عذاب الله وعقابه لأنه لا يعتقد مماداً ولا جزاء . ولهذا قال (من كل متكبر لا يؤمن
بيوم الحساب) . وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب . يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا
قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) وهذا الرجل هو ابن عم فرعون وكان
يكتم إيمانه من قومه خوفا منهم على نفسه * وزعم بعض الناس أنه كان اسراييليا وهو بعيد ومخالف لسياق
الكلام لفظا ومعنى والله أعلم * .

قال ابن جريج قال ابن عباس لم يؤمن من القبط بموسى إلا هذا والذي جاء من أقصى المدينة
وامرأة فرعون . رواه ابن أبي حاتم * قال الدارقطني لا يعرف من اسمه شتمان بالشين المحبة إلا مؤمن
آل فرعون * حكاه السهيلي * وفي تلخيص الطبراني أن اسمه خير فأنه أعلم . والمقصود أن هذا الرجل
كان يكتم إيمانه فلما هم فرعون لعنه الله بقتل موسى عليه السلام وعزم على ذلك وشاور ملاء فيه خاف
هذا المؤمن على موسى فتلطف في رد فرعون بكلام جمع فيه الترغيب والترهيب فقال على وجه
المشورة والرأى وقد ثبت في الحديث عن رسول الله (ص) أنه قال أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان
جائر . وهذا من أعلى مراتب هذا المقام فان فرعون لا تشد جوراً منه وهذا الكلام لا أعدل منه لأن
فيه عصية نبي * ويحتمل أنه كاشرهم باظهار إيمانه وصرح لهم بما كان يكتمه والأول أظهر والله أعلم
قال (أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله) أي من أجل أنه قال ربي الله فقتل هذا لا يقابل بهذا بل بالأكرام
والاحترام والمواذعة وترك الانتقام يعني لأنه (قد جاءكم بالبينات من ربكم) أي بالخوارق التي دلت
على صدقه فيما جاء به عن أرسله فهذا إن وادعتموه كنتم في سلامة لأنه (إن يك كاذبا فعليه كذبه)
ولا يضركم ذلك (وإن يك صادقا) وقد تعرضتم له (يصبكم بعض الذي يعدكم) أي وأنتم تشفقون أن
ينالكم أيسر جزاء مما يتوعدكم به فكيف بكم إن حل جميعه عليكم .

وهذا الكلام في هذا المقام من أعلى مقامات التلطف والاحترام والعقل التام . وقوله (يا قوم
لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض) يحذرهم أن يسلبوا هذا الملك العزيز فانه ما تعرض الدول للدين

الا سلبوا ملكهم وذلوا بعد عزمهم وكذا وقع لآل فرعون مازالوا في شك وريب ومخالفة ومغايرة لما جاءهم موسى به حتى أخرجهم الله مما كانوا فيه من الملك والأُملاك والدور والقصور والنعمة والحبور ثم حولوا الى البحر مهانين وقتلت أرواحهم بعدالعلو والرفعة الى أسفل السافلين . ولهذا قال هذا الرجل المؤمن المصدق البار الراشد التابع للحق الناصح لقومه الكامل العقل (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض) أى عالين على الناس حاكمين عليهم (فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا) أى لو كنتم أضعاف ما أنتم فيه من المدد والمدة والقوة والشدة لما فغتنا ذلك ولارد عنا بأس ملك الممالك . (قال فرعون) أى فى جواب هذا كله (ما أرىكم إلا ما أرى) أى ما أقول لكم إلا ما عندى (وما أهدىكم إلا سبيل الرشاد) وكذب فى كل من هذين القولين وهاتين المقدمتين فانه قد كان يتحقق فى باطنه وفى نفسه أن هذا الذى جاء به موسى من عند الله لا محالة وإنما كان يظهر خلافه بغياً وعدواناً وعتوّاً وكفراً قال الله تعالى اخباراً عن موسى (لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والأرض بصائر وإني لا أظنك يا فرعون مثبوراً فأراد أن يستغفرهم من الارض فأغرقناه ومن معه جميعاً . وقتلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جثنا بكم لطيفاً) وقال تعالى (فلما جاءهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين . وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) وأما قوله (وما أهدىكم الا سبيل الرشاد) . فقد كذب أيضاً فانه لم يكن على رشاد من الأمر بل كان على سفه وضلال وخبل وخيال فكان أولاً ممن يعبد الاصنام والامثال . ثم دعا قومه الجبهة الضلال الى أن اتبعوه وطاعوه وصدقوه فيما زعم من الكفر المحال فى دعواه أنه رب تعالى الله ذو الجلال . قال الله تعالى (ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر . وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تتصرون أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلو لا ألتى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فالستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوماً فاسقين . فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين . فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين) وقال تعالى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسمي فخر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذ الله نكال الآخرة والأولى . ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى) وقال تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين . الى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فأوردهم النار وبئس الورد المورد . وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرشد المرفود) .

والمقصود بيان كذبه فى قوله (ما أرىكم الا ما أرى) وفى قوله (وما أهدىكم الا سبيل الرشاد) وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد . ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد . يوم تولون مدبرين ما لكم من

الله من عاصم ومن يضل الله فإله من هاد. ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتكب . الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم كبير مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) يحذرهم ولى الله إن كذبوا برسول الله موسى أن يحل بهم ما حل بالأمم من قبلهم من النعمات والمثالات مما تواتر عندهم وعند غيرهم ما حل بقوم نوح وعاد وثمود ومن بعدهم إلى زمانهم ذلك مما أقام به الحجج على أهل الأرض قاطبة في صدق ما جاءت به الأنبياء لما أنزل من النعمة بمكذبيهم من الأعداء وما أنجى الله من اتبعهم من الأولياء وخوفهم يوم القيامة وهو يوم التناد أى حين ينادى الناس بعضهم بعضاً حين يولون أن قدروا على ذلك ولا إلى ذلك سبيل (يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر) وقال تعالى (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان . فبأى آلاء ربكم تكذبان يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأى آلاء ربكم تكذبان) وقرأ بعضهم (يوم التناد) بتشديد الدال أى يوم الفرار ويحتمل أن يكون يوم القيامة ويحتمل أن يكون يوم يحل الله بهم البأس فيودون الفرار ولات حين مناص (فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون) لا تركزوا وارجعوا إلى ما أترقم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون) ثم أخبرهم عن نبوة يوسف في بلاد مصر ما كان منه من الإحسان إلى الخلق في دنياهم وأخراهم وهذا من سلالته وذريته ويدعو الناس إلى توحيد الله وعبادته وأن لا يشركوا به أحداً من بريته وأخبر عن أهل الديار المصرية في ذلك الزمان أى من سجيئتهم التكذيب بالحق ومخالفة الرسل ولهذا قال (فمازلم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) أى وكذبتم في هذا ولهذا قال (كذلك يضل الله من هو مسرف مرتكب . الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم) أى يريدون حجج الله وبراهينه ودلائل توحيده بلا حجة ولا دليل عندهم من الله فإن هذا أمر يقته الله غاية المقت أى يفيض من تلبس به من الناس ومن اتصف به من الخلق (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) قرئ بالإضافة وبالتعت وكلاهما متلازم أى هكذا إذا خالفت القلوب الحق ولا تخالفه إلا بالبرهان فإن الله يطبع عليها أى يختم عليها . (وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب) كذب فرعون موسى عليه السلام في دعواه أن الله أرسله وزعم فرعون لقومه ما كذبه وافترأه في قوله لهم (ما علمت لكم من إله غيرى فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحاً لعلى أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً) وقال ههنا (لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات) أى طرقها ومسالكها (فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً) ويحتمل هذا معنيين أحدهما وإني لأظنه

كاذبا في قوله إن للعالم رباً غيرى والثاني في دعواه أن الله أرسله . والاول أشبه بظاهر حال فرعون فانه كان ينكر ظاهر اثبات الصانع والثاني أقرب الى اللفظ حيث قال (فاطلع الى إله موسى) أى فأسأله هل أرسله أم لا (وإني لأظنه كاذبا) أى في دعواه ذلك . وإنما كان مقصود فرعون أن يصد الناس عن تصديق موسى عليه السلام وان يحثهم على تكذيبه قال الله تعالى (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) وقرئ (وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب) قال ابن عباس وجهاً يقول الا في خسر أى باطل لا يحصل له شيء من مقصوده الذى رامه فانه لا سبيل للبشر أن يتوصلوا بقوام الى نيل السماء أبداً أعنى السماء الدنيا فكيف بما بعدها من السموات العلى وما فوق ذلك من الارتفاع الذى لا يعلمه إلا الله عز وجل . وذكر غير واحد من المفسرين أن هذا الصرح وهو القصر الذى بناه وزيره هامان له لم يربناه أعلى منه وان كان مبنيًا من الآجر المشوى بالنار ولهذا قال (فلو قد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحاً) .

وعند أهل الكتاب أن بنى إسرائيل كانوا يسجرون فى ضرب اللبن وكان مما حملوا من التكاليف الفرعونية أنهم لا يساعدون على شيء مما يحتاجون اليه فيه بل كانوا هم الذين يجمعون ترابه وتبنه وماءه ويطلب منهم كل يوم قسط معين إن لم يفعلوه والا ضربوا وأهينوا غاية الاهانة وأوذوا غاية الأذية . ولهذا قالوا لموسى (أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون) فوعدهم بأن العاقبة لهم على القبط وكذلك وقع وهذا من دلائل النبوة * ولترجع الى نصيحة المؤمن وموعظته واحتجاجه قال الله تعالى (وقال الذى آمن يا قوم اتبعونى أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) يدعوهم رضى الله عنه الى طريق الرشاد والحق وهى متابعة نبي الله موسى وتصديقه فيما جاء به من ربه [ثم زهدم فى الدنيا الدنية الفانية المنتهية للاحالة ورغبتهم فى طلب الثواب عند الله الذى لا يضيع عمل عامل لديه . التقدير الذى ملكوت كل شيء بيديه الذى يعطى على القليل كثيراً ومن عدله لا يجازى على السيئة الا مثلها . وأخبرهم أن الآخرة هى دار القرار التى من وافاها مؤمنا قد عمل الصالحات فلهم الجنات العاليات والغرف الآمات والخيرات الكثيرة الفاتحات والارزاق الدائمة التى لا تنبذ . واخبر الذى كل ما لهم منه فى مزيد .

ثم شرع فى إبطال ما هم عليه وتخويفهم مما يصيرون اليه فقال (ويا قوم ما لى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار . لا جرم أن ما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب

النار فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله إن الله بصير بالعباد . ففواه الله سيئات ما مكروا وحق بآل فرعون سوء العذاب . النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) كان يدعوهم الى عبادة رب السموات والأرض الذى يقول للشئ كن فيكون وهم يدعونه الى عبادة فرعون الجاهل الضال الملعون ولهذا قال لهم على سبيل الإنكار (ويا قوم ما لى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار) ثم بين لهم بطلان ما هم عليه من عبادة ما سوى الله من الأنداد والأوثان وأنها لا تملك من نفع ولا اضرار فقال (لا جرم أنما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار) أى لا تملك تصرفا ولا حكما فى هذه الدار فكيف تملكه يوم القرار * وأما الله عز وجل فاته الخالق الرازق للابرار والفجار وهو الذى أحيا العباد ويميتهم ويدخل طائفتهم الجنة وعاصيهم الى النار .

ثم توعدهم إن هم استمروا على العناد بقوله (فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله إن الله بصير بالعباد) قال الله (ففواه الله سيئات ما مكروا) أى بانكاره سلم مما أصابهم من العقوبة على كفرهم بالله ومكروا فى صدم عن سبيل الله مما أظهروا للعامة من الخيالات والمخالات التى ألبسوا بها على عوامهم وطماعهم ولهذا قال (وحق) أى أحاط (بآل فرعون سوء العذاب . النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) أى تعرض ارواحهم فى برزخهم صباحا ومساء على النار (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) وقد تكلمنا على دلالة هذه الآية على عذاب القبر فى التفسير والله الخد والمقصود أن الله تعالى لم يهلكهم إلا بعد إقامة الحجج عليهم وارسال الرسول اليهم وإزاحة الشبه عنهم وأخذ الحجة عليهم منهم فبالترهيب تلة والترغيب أخرى كما قال تعالى . (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وقصص من الثمرات لعلمهم يذكرون . فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون . وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين . فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) .

ينخبه تعالى أنه ابتلى آل فرعون وهم قومه من القبط بالسنين وهى أعوام الجلب التى لا يستغل فيها زرع ولا يتنفع بضرع وقوله (وقصص من الثمرات) وهى قلة الثمار من الأشجار (لعلمهم يذكرون) أى فلم ينتفعوا ولم يرعوا بل تمردوا واستمروا على كفرهم وعنادهم (فاذا جاءتهم الحسنة) والخصب ونحوه (قالوا لنا هذه) أى هذا الذى نستحقه وهذا الذى يليق بنا (وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) أى يقولون هذا بشؤمهم أصابنا هذا ولا يقولون فى الأول أنه بركتهم وحسن مجاورتهم ولكن

قلوبهم منكراً مستكبرة نافرة عن الحق إذا جاء الشر أسندوه إليه وإن رأوا خيراً ادعوه لأنفسهم . قال الله تعالى (ألا إنما طأرهم عند الله) أى الله يميزهم على هذا أوفر الجزاء (ولكن أكثرهم لا يعلمون . وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) أى مهما جئتنا به من الآيات وهى الخوارق للمعادات فلسنا نؤمن بك ولا تتبعك ولا نطيعك ولو جئتنا بكل آية . وهكذا أخبر الله عنهم فى قوله (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) قال الله تعالى (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) أما الطوفان فعن ابن عباس هو كثرة الأمطار المتلفة للزروع والثمار . وبه قال سعيد بن جبيرة وقتادة والسدى والضحاك * وعن ابن عباس وعطاء هو كثرة الموت * وقال مجاهد الطوفان الماء والطاعون على كل حال * وعن ابن عباس أمرطاف بهم * وقد روى بن جرير وابن مردويه عن طريق يحيى بن يمان عن المنهال بن خليفة عن الحجاج عن الحكم بن مينا عن عائشة عن النبى (ص) : الطوفان الموت وهو غريب * وأما الجراد فعرف * وقد روى أبو داود عن أبى عثمان عن سلمان الفارسى قال سئل رسول الله عن الجراد فقال أكثر جنود الله لا آكله ولا أحرمه وترك النبى (ص) : أكله إنما هو على وجه التقدير له كما ترك أكل الضب وتنزه عن أكل البصل والثوم والكراث لما ثبت فى الصحيحين عن عبد الله بن أبى أوفى قال غزونا مع رسول الله (ص) سبع غزوات فأكل الجراد . وقد تكلمنا على ماورد فيه من الأحاديث والآثار فى التفسير . والمقصود أنه استاق خضراءهم فلم يترك لهم زرعاً ولا ثماراً ولا سبداً ولا لبداً . وأما القمل فعن ابن عباس هو السوس الذى يخرج من الحطنة وعنه أنه الجراد الصغار الذى لا أجنحة له . وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة . وقال سعيد بن جبيرة والحسن هو دواب سود صفار * وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هى البراغيث * وحكى ابن جرير عن أهل العربية أنها الحنثان وهو صفار القردان (فرق القمامة) فدخل معهم البيوت والفرش فلم يقر لهم قرار ولم يمكنهم معه الغمض ولا العيش . وفسره عطاء بن السائب بهذا القمل المعروف وقرأها الحسن البصرى كذلك بالتخفيف . وأما الضفادع فعروقة لبستهم حتى كانت تسقط فى أطعمتهم وأوانهم حتى إن أحدهم إذا فتح فيه ل طعام أو شراب سقطت فى فيه ضفدعة من تلك الضفادع . وأما الدم فكان قد مزج ماؤهم كله به فلا يستقون من النيل شيئاً إلا وجدوه دماً عبيطاً ولا من نهر ولا بحر ولا شئ إلا كان دماً فى الساعة الزاهنة . هذا كله لم ينل بنى إسرائيل من ذلك شئ بالكيفية . وهذا من تمام المعجزة الباهرة والحجة القاطعة أن هذا كله يحصل لهم من فعل موسى عليه السلام فينالهم عن آخرهم ولا يحصل هذا لاحد من بنى إسرائيل وفى هذا أدل دليل . قال محمد بن اسحق فرجم عدو الله فرعون حين آمنت السحرة مغلوباً مغلولاً ثم أبى إلا الإقامة على الكفر والتلذذ فى الشر

تتابع الله عليه بالآيات فأخذه بالسنين فأرسل عليه الطوفان ثم الجراد ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم آيات مفصلات فأرسل الطوفان وهو الماء ففاض على وجه الأرض ثم ركد . لا يقدرّون على أن يخرجوا ولا أن يعموا شيئاً حتى جهدوا جوعاً فلما بلغهم ذلك (قالوا يا موسى أدع لنا ربك بما عهد عندك لننكشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل) فدعا موسى ربه فكشفه عنهم فلما لم يفوا له بشئ فأرسل الله عليهم الجراد فأكل الشجر فيما بلغنى حتى أن كان لياً كل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشئ مما قالوا فأرسل الله عليهم القمل فذكر لى أن موسى عليه السلام أمر أن يمشى إلى كتيب حتى يضربه بعصاه فمشى إلى كتيب أهيل عظيم فضربه بها فأتال عليهم ففلا حتى غلب على البيوت والاطعمة ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا له فدعا ربه فكشف عنهم فلما لم يفوا له بشئ مما قالوا أرسل الله عليهم الضفادع فملأت البيوت والاطعمة والآنية فلم يكشف أحد ثوباً ولا طعاماً إلا وجد فيه الضفادع قد غلب عليه فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا بشئ مما قالوا فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياه آل فرعون دماً لا يستقون من بئر ولا نهر يغترفون من إناء إلا عاد دماً عبيطاً وقال زيد بن أسلم المراد بالدم الرعاف رواه ابن أبي حاتم . قال الله تعالى (ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى أدع لنا ربك بما عهد عندك لننكشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل . فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون . فاتقمتنا منهم فافرقناهم في اليوم بانهم كذبروا بآياتنا وكانوا عنها غافلين]

ينحبر تعالى عن كفرهم وعتوهم واستمرارهم على الضلال والجهل والاستكبار عن إتباع آيات الله وتصديق رسوله مع ما أيده من الآيات العظيمة الباهرة والحجج البليغة القاهرة التي أراهم الله إياها عياناً وجعلها عليهم دليلاً وبرهاناً وكلما شاهدوا آية وعابئوها وجهدهم وأضنكهم حلفوا وعاهدوا موسى لننكشف عنهم هذه ليؤمنن به وليرسان معه من هو من حربه فكلمهم ففقت عنهم تلك الآية عادوا إلى شر مما كانوا عليه وأعرضوا عما جاءهم به من الحق ولم يلتفتوا إليه فيرسل الله عليهم آية أخرى هي أشد مما كانت قبلها وأقوى فيقولون فيكذبون . ويدعون ولا يفون لننكشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل فيكشف عنهم ذلك العذاب الويل . ثم يعودون إلى جهلهم العريض الطويل هذا والمعظم الخليم القدير ينظرهم ولا يجعل عليهم ويؤخرهم ويقدم بالوعيد اليهم ثم أخذهم بعد إقامة الحجة عليهم والانداز اليهم أخذ عزيز مقتدر فجعلهم عبرة ونكلاً وسلفاً لمن أشبههم من الكافرين ومثلاً لمن اتعظ بهم من عباده المؤمنين كما قال تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين في سورة حم والكتاب المبين (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملأه فقال إني رسول رب العالمين . فلما جاءهم بآياتنا إذا

هم منها يضحكون . وماتريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون . وقالوا يا أيها الساحر أدع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون . فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون . ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتى أفلا تبصرون . أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين . فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين . فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين . فحملناهم سلفاً ومثلاً للآخرين .

يذكر تعالى لإرساله عبده الكليم الكريم الى فرعون الخسيس اللئيم وأنه تعالى أيد رسوله بآيات بينات وانحطت تستحق أن تقابل بالتعظيم والتصديق وأن يرتدعوا عمام فيه من الكفر ويرجعوا الى الحق والصراط المستقيم فاذا هم منها يضحكون وبها يستهزئون وعن سبيل الله يصدون وعن الحق يصدون فارسل الله عليهم الآيات ترى يتبع بعضها بعضا وكل آية أكبر من التى تتلوها لأن التوكيد أبلغ مما قبله (وأخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون . وقالوا يا أيها الساحر أدع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون) لم يكن لفظ الساحر فى زمنهم قصا ولا عيبا لأن علماءهم فى ذلك الوقت هم السحرة ولهذا خاطبوه به فى حال احتياجهم اليه وضراعتهم لديه قال الله تعالى . (فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون) ثم أخبر تعالى عن تبجح فرعون بملكه وعظمة بلده وحسنها وتخرق الأنهار فيها * وهى الخلدجانات التى يكسرونها أمام زيادة النيل ثم تبجح بنفسه وحليته وأخذ يتنقص رسول الله موسى عليه السلام ويزدرجه بكونه (لا يكاد يبين) يعنى كلامه بسبب ما كان فى لسانه من بقية تلك اللثة التى هى شرف له وكال وجمال ولم تكن مافعة له أن كله الله تعالى وأوحى اليه وأنزل بعد ذلك التوراة عليه وتنقصه فرعون لعنه الله بكونه لأساور فى بدنه ولازينة عليه وانما ذلك من حلية النساء لا يليق بشهامة الرجال فكيف بالرسول الذين هم أكمل عقلا وأتم معرفة وأعلى همة وأزهد فى الدنيا وأعلم بما أعد الله لأوليائه فى الآخرة وقوله (أو جاء معه الملائكة مقترنين) لايحتاج الأمر الى ذلك إن كان المراد أن تعظمه الملائكة فالملائكة يعظمون ويتواضعون لمن هو دون موسى عليه السلام بكثير كما جاء فى الحديث إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع فكيف يكون تواضعهم وتعظيمهم لموسى الكليم عليه الصلاة والتسليم والتسكريم * وان كان المراد شهادتهم له بالرسالة فقد أيد من المعجزات بما يدل قطعا لذوى الألباب ولمن قصد الى الحق والصواب ويعمى عما جاء به من البينات والحجج الواضحات من فطر الى القشور وترك لب اللباب وطبع على قلبه رب الأرباب وختم عليه بما فيه من الشك والارتباب كما هو حال فرعون القبطى العمى الكذاب قال الله تعالى (فاستخف قومه فطاعوه) أى استخف حفيظهم ودرجهم من حال الى حال الى أن صدقوه فى دعواه الربوبية لعنه الله وقبحهم (إنهم كانوا قوما فاسقين

فلما أسفونا) أى أغضبونا (انتقمنا منهم) أى بالفرق واللاهانة وسلب العز وانتبدل بالذل وبالغذاب بعد النعمة والهوان بعد الرفاهية والنار بعد طيب العيش عياداً بالله العظيم وسلطانه القديم من ذلك (نجملناهم سلفاً) أى لمن اتبعهم فى الصفات (ومثلاً) أى لمن اتعظ بهم وخاف من وييل مصرهم ممن بلغه جنسية خبرهم وما كان من أمرهم كما قال الله تعالى . (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مقترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين . وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون . وقال فرعون يا هامان ابن لى صر حالى أطلع الى الله موسى وانى لاظنه من السكاذين واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم اليينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين) يخبر تعالى أنهم لما استكبروا عن اتباع الحق وادعى ملكهم الباطل ووافقوه عليه واطاعوه فيه اشتد غضب الرب القدير العزيز الذى لا ينال ولا يمانع عليهم فاتقم منهم أشد الاتقام واغرقه هو وجنوده فى صبيحة واحدة فلم يفلت منهم أحد ولم يبق منهم ديار بل كل قد غرق فدخل النار وأتبعوا فى هذه الدار لعنة بين العالمين ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ويوم القيمة هم من المقبوحين .

هذه كفرة فرعون وجنوده

لما تمادى قبط مصر على كفرهم وعتومهم وعنادهم متابعة لملكهم فرعون ومخالفة لنبى الله ورسوله وكنيته موسى بن عمران عليه السلام وأقام الله على أهل مصر الحجج العظيمة القاهرة وأرام من خوارق العادات ما بهر الابصار وحير العقول وهم مع ذلك لا يرجعون ولا يتوبون ولا ينزعون ولا يرجون ولم يؤمن منهم إلا القليل . قيل ثلاثة وهم إمرأة فرعون ولا علم لآهل الكتاب بخبرها ومؤمن آل فرعون الذى تقدم حكاية موعظته ومشورته وحجته عليهم والرجل الناصح الذى جاء يسى من أقصى المدينة فقال يا موسى إن الملا يأتون بك ليقتلوك فالخرج إلى لك من الناصحين قاله ابن عباس فيما رواه ابن أبى حاتم عنه ومراده غير السحرة فاتهم كانوا من القبط * وقيل بل آمن طائفة من القبط من قوم فرعون والسحرة كلهم وجميع شعب بنى إسرائيل . ويدل على هذا قوله تعالى (فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأه أن يشتمهم وإن فرعون لعال فى الأرض وإنه لمن المسرفين) فالضمير فى قوله (إلا ذرية من قومه) عائد على فرعون لان السياق يدل عليه . وقيل على موسى لقربه والأول أظهر كما هو مقرر فى التفسير وإيمانهم كان خفية لمخافتهم من فرعون وسطوته

وجبروته وسلطته ومن ملائمتهم أن ينموا عليهم اليه فيفتنهم عن دينهم قال الله تعالى مخبرا عن فرعون
وكفى بالله شهيداً (وإن فرعون لعال في الأرض) أي جبار عنيد مستعل بغير الحق (وإنه لمن المسرفين)
أي في جميع أموره وشئونه وأحواله ولكنه جرثومة قد حان إنجافها وثمره خيشة قد آن قطافها
ومهجة ملمونة قد حتم اتلافها. وعند ذلك قال موسى (يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم
مسلمين. فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين. ونجنا برحمتك من القوم الكافرين)
يأمرهم بالتوكل على الله والاستعانة به والالتجاء إليه فأنموا بذلك فجعل الله لهم مما كانوا فيه فرجاً
ومخرجاً. (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة
وبشر المؤمنين) أوحى الله تعالى إلى موسى وأخيه هارون عليهما السلام أن يتخذوا لقومهما بيوتاً
متميزة فيما بينهم عن بيوت القبط ليكونوا على أهبة في الرحيل إذا أمروا به ليعرف بعضهم بيوت
بعض وقوله (واجعلوا بيوتكم قبلة) قيل مساجد وقيل معناه كثرة الصلاة فيها قاله مجاهد وإبومالك
وأبراهيم النخعي والريعي والضحاك وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن وغيرهم. ومعناه على هذا الاستعانة
على ما هم فيه من الضر والشدة والضيق بكثرة الصلاة كما قال تعالى (واستمعوا بالصبر والصلاة) وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى. وقيل معناه أنهم لم يكونوا حينئذ يقدرون على إظهار
عبادتهم في مجتمعاتهم ومعابدهم فأمروا أن يصلوا في بيوتهم عوضاً عما فاتهم من إظهار شعار الدين الحق
في ذلك الزمان الذي اقتضى حالهم إخفاء خوفاً من فرعون وملائته. والمعنى الأول أقوى لقوله (وبشر
المؤمنين) وإن كان لا ينافي الثاني أيضاً والله أعلم. وقال سعيد بن جبير (واجعلوا بيوتكم قبلة) أي متقابلة
وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملائه زينة وأمولا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا
(اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الآليم). قال قد أجيبت دعوتكما
فاستقيا ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) هذه دعوة عظيمة دعابها كليم الله موسى على عدو الله فرعون
غضباً لله عليه لتكبره عن اتباع الحق وصدته عن سبيل الله ومعاندته وعتوه وتمرده واستمراره على
الباطل ومكابرته الحق الواضح الجلي الحسي والمعنوي والبرهان القطعي فقال (ربنا إنك آتيت فرعون
وملائه) يعني قومه من القبط ومن كان على ملته ودان بدينه (زينة وأمولا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن
سبيلك) أي وهذا يفتري به من يعظم أمر الدنيا فيحسب الجاهل أنهم على شيء لكون هذه الأموال وهذه
الزينة من اللباس والمراكب الحسنة الهنية والدور الأنيقة والقصور المبنية والمأكلة الشهية والمناظر البهية
والملك العزيز والتمكين والجاه العريض في الدنيا لا الدين (ربنا اطمس على أموالهم) قال ابن عباس
ومجاهد أي أهلكها وقال أبو العالية والريعي بن أنس والضحاك اجعلها حجارة متقوشة كهيفة ما كانت
وقال قتادة بلغنا أن زروعهم صارت حجارة. وقال محمد بن كعب جل سكرهم حجارة وقال أيضاً صارت

الدين

الصلاة

والعبادة إلى الله
والشرب منه

عاد موسى
عليهم

أموالهم كلها حجارة . ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال عمر بن عبد العزيز لفلان له قم ايتني بكيس فجاه بكيس فاذا فيه حمص ويض قد حول حجارة * رواه ابن أبي حاتم . وقوله (واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) قال ابن عباس أى اطبع عليها وهذه دعوة غضب الله تعالى ولدينه ولبراهيمه فاستجاب الله تعالى لها وحقها وتقبلها كما استجاب لنوح في قومه حيث قال (رب لا تذرعلى الارض من الكافرين ديارا. إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) ولهذا قال تعالى مخاطباً لموسى حين دعا على فرعون وملائته وأمن أخوه هارون على دعائه فقتل ذلك منزلة الداعى أيضاً) قال قد أجبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) قال المفسرون وغيرهم من أهل الكتاب استأذن بنو اسرائيل فرعون في الخروج إلى غيبه لهم فاذن لهم وهو كاره ولكنهم تجهزوا للخروج وتأهبوا له وإنما كان في نفس الامر مكيدة فرعون وجنوده ليتخلصوا منهم ويخرجوا عنهم وامرهم الله تعالى فيما ذكره أهل الكتاب أن يستعيروا حلياً منهم فاعاروهم شيئاً كثيراً فخرجوا بلبيل فساروا مستمرين ذاهبين من فورهم طالبين بلاد الشام فلما علم بذهابهم فرعون حنق عليهم كل الحنق واشتد غضبه عليهم وشرع في استحاث جيشه وجمع جنوه ليلحقهم ويمحقهم قال الله تعالى (وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى انكم متبعون. فارسل فرعون فى المدائن حاشرين. إن هؤلاء لشرذمة قليلون. وإنهم لنا لغاظون وإنا لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات وعبور وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثنا ما بنى اسرائيل فاتبعهم مشرقين. فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون. قال كلا إن معى ربي سيهدين. فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم. وأزلفنا ثم الآخرين. وأنجينا موسى ومن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين. إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك هو العزيز الرحيم) قال علماء التفسير لما ركب فرعون فى جنوده طالبا بنى اسرائيل يقفوا أثرهم كان فى جيش كثيف عرمرم حتى قيل كان فى خيوله مائة ألف فخل آدم وكانت عدة جنوده تزيد على ألف ألف وسبعمائة ألف فالتهم أعلم. وقيل إن بنى اسرائيل كانوا نحواً من سبعمائة ألف مقاتل غير الذرية وكان بين خروجهم من مصر صحبة موسى عليه السلام ودخولهم إليها صحبة أبيهم اسرائيل أربع مائة سنة وستة عشر سنة شمسية .

والمقصود أن فرعون لحقهم بالجنود فادركهم عند شروق الشمس وتراءى الجمعان ولم يبق ثم ريب ولا لبس وعابن كل من الفريقين صاحبه وتحققه ورآه ولم يبق إلا المقاتلة والمجادلة والحاماة فعندها قال أصحاب موسى وهم خائفون إنا لمدركون وذلك لأنهم اضطروا فى طريقهم الى البحر فليس لهم طريق ولا محيد الاسلوكة وخوضه. وهذا مالا يستطيعه أحد ولا يقدر عليه والرجال عن يسرهم وعن أيمانهم وهى شاهقة منيفة وفرعون قد غالقهم وواجههم وعابنوه فى جنوده وجيوشه وعدده وعدده وهم مسته فى غاية

محمل
القصة
من سورة
الشعراء

الخوف والذعر لما قاسوا في سلطانه من الالهانة والمنكر فشكروا الى نبي الله ما هم فيه مما قد شاهدوه وعاینوه فقال لهم الرسول الصادق المصدوق (كلا إن معي ربي سيهدين) وكان في الساقية فتقدم الى المدينة ونظر الى البحر وهو يتلاطم بامواجه ويتزايد زبد اجاجه وهو يقول ههنا أمرت ومعه أخوه هرون ويوشع بن نون وهو يومئذ من سادات بني إسرائيل وعلمائهم وعبادهم الكبار وقد أوحى الله اليه وجعله نبيا بعد موسى وهرون عليهما السلام كما سنذكره فيما بعد إن شاء الله * ومعهم أيضا مؤمن آل فرعون وهم وقوف وبنو إسرائيل بكاملهم عليهم عكوف * ويقال إن مؤمن آل فرعون جعل يقتحم بفرسه مرارا في البحر هل يمكن سلوكه فلا يمكن ويقول موسى عليه السلام يا بني الله أهنا أمرت. فيقول نعم . فلما تفاقم الأمر وضاق الحال واشتد الأمر واقترب فرعون وجنوده في جدم وحدهم وحديدتهم وغضبهم وحنقهم وزاغت الأبصار. وبلغت القلوب الحناجر فعند ذلك أوحى الحليم العظيم القدير رب العرش الكريم الى موسى الكليم (أن اضرب بعصاك البحر) فلما ضربه يقال إنه قال له افلق باذن الله . ويقال إنه كناه بابي خلد فله أعلم (قال الله تعالى فلوحيانا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فافلق فكان كل فرق كالطود العظيم) ويقال إنه افلق اثنتي عشرة طريقا لكل سبط طريق يسرون فيه) حتى قيل إنه صار أيضا شبائيك ليرى بعضهم بعضا وفي هذا نظر لأن الماء جرم شفاف اذا كان من ورائه ضياء حله . وهكذا كان ماء البحر قائما مثل الجبال مكفوفاً بالقدرة العظيمة الصادرة من الذي يقول للشيء كن فيكون وأمر الله ريح الدبور فلقحت حال البحر فاذهبت حتى صار يابسا لا يعلق في سنايك الخيول والدواب . قال الله تعالى (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى . فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى) والمقصود أنه لما آل أمر البحر الى هذه الحال باذن الرب العظيم الشديد الحال أمر موسى عليه السلام أن يجوزه بيني إسرائيل فأنحدروا فيه مسرعين مستبشرين مبشرين وقد شاهدوا من الأمر العظيم ما يحير الناظرين ويهدي قلوب المؤمنين فلما جاوزوه وجاوزوه وخرج آخرهم منه وانفصلوا عنه كان ذلك عند قدوم أول جيش فرعون اليه ووفودهم عليه فأراد موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه ليرجع كما كان عليه لئلا يكون لفرعون وجنوده وصول اليه . ولا سبيل عليه فامر القدير ذو الجلال أن يترك البحر على هذه الحال كما قال وهو الصادق في المتال (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا الى عباد الله إني لكم رسول أمين . وان لا تعملوا على الله إني آتيكم سلطان مبين . واني عدت بربي وربكم أن ترجحون . وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون . فدعاه ربه أن هؤلاء قوم مجرمون . فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون واترك البحر رهوا إنهم جند مغرورون . كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين . كذلك وأورثناها قوما آخرين . فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين . ولقد

وكره

نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهيّن . من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين . ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) قوله تعالى (وأترك البحر رهواً) أى ساكناً على هيئته لا تغيره عن هذه الصفة . قاله عبدالله بن عباس ومجاهد وعكرمة والربيع والضحاك وقتادة وكعب الاحبار وسماك بن حرب وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم * فلما تركه على هيئته وحالته وانتهى فرعون فرأى مارأى وعان ملأ عينه هاله هذا المنظر العظيم وتحقق ما كان يتحققه قبل ذلك من أن هذا من فعل رب العرش الكريم فاحجم ولم يتقدم وندم في نفسه على خروجه في طلبهم والحالة هذه حيث لا ينفعه الندم لكنه أظهر لجنوده تجلداً وعاملهم معاملة العدا وحملته النفس الكافرة والسجية الفاجرة على أن قال لمن استخفهم فأطاعوه وعلى باطله تابوه أنظروا كيف انحسر البحر لى لأدرك عبيدى الآبقيين من يدي الخارجين عن طاعتي وبلدى وجعل يورى في نفسه أن يذهب خلفهم ويرجو أن ينجو وهيمات ويقدم تارة ويحجم تارات . فذكروا أن جبريل عليه السلام تبدي في صورة فارس راكب على رمكة حائل فر بين يدي نخل فرعون لعنه الله فخمم اليها وأقبل عليها وأسرع جبريل بين يديه فاقحم البحر واستبق الجواد وقد أجاد فبادر مسرعاً هذا وفرعون لا يملك من نفسه ضراً ولا نفعاً فلما رآه الجنود قد سلك البحر اقتحموا وراءه مسرعين فخصلوا في البحر أجمعين أكتمين أبصمين حتى هم أولهم بالخروج منه فشد ذلك أمر الله تعالى كليمه فيما أوحاه اليه أن يضرب البحر بعصاه فضربه فارتد عليهم البحر كما كان فلم ينج منهم انسان قال الله تعالى (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين . ثم أغرقنا الآخرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك له العزيز الرحيم) أى في انجائه أوليائه فلم يفرق منهم أحد واغراقه أعداءه فلم يخلص منهم أحد آية عظيمة وبرهان قاطع على قدرته تعالى العظيمة وصدق رسوله فيما جاء به عن ربه من الشريعة الكريمة والمناهج المستقيمة وقال تعالى (وجاوزنا بيني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بنياء وعدواً حتى إذا أدركه الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين . فاليوم نتجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية وأن كثيراً من الناس عن آياتنا لنافلون) يخبر تعالى عن كيفية غرق فرعون زعيم كفرة القبط وأنه لما جعلت الأمواج تخفضه تارة وترفعه أخرى وبنو اسرائيل ينظرون إليه وإلى جنوده ماذا أحل الله به وبهم من البأس العظيم والخطب الجسيم ليكون أقر لآعين بنى اسرائيل وأشفى لنفوسهم فلما عين فرعون الملكة وأحيط به وبأشر سكرات الموت أناب حينئذ وتاب وآمن حين لا ينفع نفساً إيمانها كما قال تعالى (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) وقال تعالى (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) وهكذا دعا

←
الذين كفروا من
آيات الله
الباهرة من
قدرته وإعجاز
صلى الله عليه وسلم

موسى على فرعون وملائه أن يطمس على أموالهم ويشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم) أى حين لا ينفعهم ذلك ويكون حسرة عليهم وقد قال تعالى لهما أى لموسى وهرون حين دعوا
بهذا (قد أجيبت دعوتكما) فهذا من إجابة الله تعالى دعوة كليهما وأخيه هرون عليهما السلام. ومن
ذلك الحديث الذى رواه الامام أحمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن
يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) لما قال فرعون (آمنت أنه لا إله إلا الذى
آمنت به بنو إسرائيل) قال لى جبريل لو رأيته وقد أخذت من حال البحر فدرسته فى فيه مخافة
أن تناله الرحمة ورواه الترمذى وابن جرير وابن أبى حاتم عند هذه الآية من حديث حماد بن سلمة
وقال الترمذى حديث حسن. وقال أبو داود الطيالسى حدثنا شعبة عن عدى بن ثابت وعطاء بن
السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) قال لى جبريل لو رأيته وأنا آخذ
من حال البحر فادسه فى فم فرعون مخافة أن يناله الرحمة ورواه الترمذى وابن جرير من حديث شعبة
وقال الترمذى حسن غريب صحيح وأشار ابن جرير فى رواية الى وقفه. وقال ابن أبى حاتم حدثنا
أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمر عن عمر بن عبد الله بن يعلى الثقفى عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال لما أغرق الله فرعون أشار باصبعه ورفع صوته (آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو
إسرائيل) قال لخاف جبريل أن تسبق رحمة الله فيه غضبه فجعل يأخذ الحال بمخاضه فيضرب به وجهه
فيرمسه * ورواه ابن جرير من حديث أبى خالد به. وقد رواه ابن جرير من طريق كثير بن زاذان
وليس بمعروف وعن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) قال لى جبريل يا محمد لو
رأيتنى وأنا أغطه وأدس من الحال فى فيه مخافة أن تدركه رحمة الله فيغفر له. يعنى فرعون. وقد أرسله
غير واحد من السلف كإبراهيم التيمي وقتادة وميمون بن مهران ويقال إن الضحاك بن قيس خطب
به الناس. وفى بعض الروايات إن جبريل قال ما بغضت احدا بغضى لفرعون حين قال أبارككم الاعلى
وقد جعلت أدس فى فيه الطين حين قال ما قال. وقوله تعالى (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين) إستفهام إنكار ونص على عدم قبوله تعالى منه ذلك لأنه والله أعلم لو رد الى الدنيا لما كان
لعاد الى ما كان عليه كما أخبر تعالى عن الكفار اذا عاينوا النار وشاهدوها أنهم يقولون (يا ليتنا نرد
ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) قال الله (بل بداهم ما كانوا يخفون من قبل ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) وقوله (فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية)
قال ابن عباس وغير واحد شك بعض بنى إسرائيل فى موت فرعون حتى قال بعضهم إنه لا يموت فامر
الله البحر فرفهه على مرتفع. قيل على وجه الماء وقيل على نجوة من الارض وعليه درعه التى يعرفونها
من ملابسه ليتحققوا بذلك هلاكه ويعلموا قدرة الله عليه. ولهذا قال (فاليوم ننجيك بيدك) أى

مصاحباً درعك المعروفة بك (لتكون) أى أنت آية (لمن خلقك) أى من بنى إسرائيل دليلاً على قدرة الله الذى أهلكه . ولهذا قرأ بعض السلف لتكون لمن خلقك آية (١) . ويحتمل أن يكون المراد نتيجك مصاحباً لتكون درعك علامة لمن وراءك من بنى إسرائيل على معرفتك وإنك هلكت والله أعلم . وقد كان هلاكه وجنوده فى يوم عاشوراء . كما قال الامام البخارى فى صحيحه حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون قال النبي صلى الله عليه وسلم (أنتم أحق بموسى منهم فصوموا) . وأصل هذا الحديث فى الصحيحين وغيرهما والله أعلم

أمر بنى إسرائيل بعرضك فرعون

قال الله تعالى (فَاتَّقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ . وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحَسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ . وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَمْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ . قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ . قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ . إِنْ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعْتُمْ مَا فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَإِذْ أَخْبَرْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ يُسَوِّمُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكَ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكَ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَظِيمٌ) يذكر تعالى ما كان من أمر فرعون وجنوده فى غرقهم وكيف سلبهم عزمهم ومالهم وأنفسهم وأورث بنى إسرائيل جميع أموالهم وأملاكهم كما قال (كذلك وأورثناها بنى إسرائيل) وقال (وزيد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين) وقال ههنا (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) أى أهلك ذلك جميعه وسلبهم عزم العزيز العريض فى الدنيا وهلك الملك وحاشيته وأمرأؤه وجنوده ولم يبق ببلد مصر سوى العامة والراعى . فذكر ابن عبد الحكم فى تاريخ مصر أنه من ذلك الزمان تسلط نساء مصر على رجالها بسبب أن نساء الامراء والكبراء تزوجن بمن دونهن من العامة فكانت هن السطوة عليهم واستمرت هذه سنة نساء مصر الى يومك هذا .

وعند أهل الكتاب أن بنى إسرائيل لما أسروا بالخروج من مصر جعل الله ذلك الشهر أول سنتهم وأمروا أن يذبح كل أهل بيت حملاً من الغنم فإن كانوا لا يحتاجون الى حمل فليشترك الجار وجاره فيه

(١) باللقاف أى ولتكون لخالقك آية كسائر آياته .

فاذا ذبحوه فلينضحوا من دمه على اعتاب أبوابهم ليسكون علامة لهم على أيوسهم ولا يأكلونه مطبوخا
 ولكن مشويا برأسه وأكارعه وبطنه ولا يبقوا منه شيئا ولا يكثرؤا له عظام ولا يخرجوا منه شيئا إلى
 خارج بيوتهم وليكن خبزهم فطيرا سبعة أيام ابتداءها من الرابع عشر من الشهر الأول من سنتهم
 وكان ذلك في فصل الربيع فاذا أكلوا فلتكن أوساطهم مشدودة وخفافهم في أرجلهم وعصبتهم في
 أيديهم وليأكلوا بسرعة قياما. ومهما فضل عن عشايتهم فما بقي إلى الغد فليحرقوه بالنار وشرع لهم
 هذا عيدا لاعتقابهم مادامت التوراة معمولا بها فاذا نسخت بطل شرعها وقد وقع. قالوا وقتل الله عز
 وجل في تلك الليلة أبكار القبط وأبكار دوابهم ليشغلوا عنهم وخرج بنو إسرائيل حين اتصف النهار
 وأهل مصر في مناحة عظيمة على أبكار أولادهم وأبكار أموالهم ليس من بيت الاوفيه عويل. وحين
 جاء الوحي إلى موسى خرجوا مسرعين فحملوا العجين قبل اختاره وحلوا الأزواد في الأردية والقوها
 على عواتقهم * وكانوا قد استعاروا من أهل مصر حليا كثيرا فخرجوا وهم ستمائة ألف رجل سوى
 الذراري بما معهم من الانعام وكانت مدة مقامهم بمصر أربعائة سنة وثلاثين سنة. هذا نص كتابهم.
 وهذه السنة عندهم تسمى سنة الفسخ وهذا العيد عيد الفسخ. ولهم عيد الفطير وعيد الحمل وهو أول السنة *
 وهذه الاعياد الثلاثة آكد أعيادهم منصوص عليها في كتابهم. ولما خرجوا من مصر أخرجوا معهم تابوت
 يوسف عليه السلام وخرجوا على طريق بحر سوف. وكانوا في النهار يسرون والسحاب بين أيديهم
 يسير أمامهم فيه عامود نور وبالليل أمامهم عامود نار فاتهى بهم الطريق إلى ساحل البحر فزلوا هنالك
 وادركهم فرعون وجنوده من المصريين وهم هناك حلول على شاطئ اليم قلق كثير من بني إسرائيل
 حتى قال قائلهم كان بقاؤنا بمصر احب لنا من الموت بهذه البرية. وقال موسى عليه السلام لمن قال
 هذه المقالة لا تخشوا فان فرعون وجنوده لا يرجعون إلى بلادهم بعد هذا. قالوا وأمر الله موسى عليه السلام
 أن يضرب البحر بمصاه وأن يقسمه ليدخل بنو إسرائيل في البحر واليبس. وصار الماء من ههنا وههنا
 كالجليل وصار وسطه ييسا لان الله سلط عليه ريح الجنوب والسموم فجاز بنو إسرائيل البحر واتبعهم
 فرعون وجنوده فلما توسطوه أمر الله موسى فضرب البحر بمصاه فرجع الماء كما كان عليهم. لكن
 عند أهل الكتاب أن هذا كان في الليل وأن البحر ارتطم عليهم عند الصبح وهذا من غلظهم وعدم
 فهمهم في تعريبهم والله أعلم. قالوا ولما أغرق الله فرعون وجنوده حينئذ سبح موسى وبنو إسرائيل
 بهذا التسبيح للرب وقالوا (نسبح الرب البهي الذي قهر الجنود ونبد فرسانها في البحر المتبع الحمود) وهو
 تسبيح طويل. قالوا وأخذت مريم النبية أخت هارون دفا يدها وخرج النساء في أثرها كلهن بدفوف
 وطبول وجلت مريم ترتل لمن وتقول سبحان الرب القهار الذي قهر الخيول وركبائها إلقاء في البحر
 هكذا رأيت في كتابهم. ولعل هذا هو من الذي حمل محمد بن كعب القرظي على زعمه أن مريم بنت

عمران أم عيسى هي أخت هرون وموسى مع قوله يا أخت هرون * وقد بينا غلطه في ذلك وإن هذا لا يمكن أن يقال ولم يتابعه أحد عليه بل كل واحد خالفه فيه ولو قدر أن هذا محفوظ فهذه مريم بنت عمران أخت موسى وهرون عليها السلام وأم عيسى عليها السلام واهتمتا في الأسم واسم الأب واسم الأخ لأنهم كما قال رسول الله (ص) للغيرة بن شعبة لما سأله أهل نجران عن قوله يا أخت هرون فلم يدر ما يقول لهم حتى سأل رسول الله (ص) عن ذلك فقال أما علمت أنهم كانوا يسمون باسماء أنبيائهم وهواه مسلم . وقولهم النبوة كما يقال للمرأة من بيت الملك ملكة ومن بيت الإمرة أميرة وإن لم تكن مباشرة شيئاً من ذلك فكذا هذه استمارة لها لا أنها نبوة حقيقة يوحى إليها وضربها بالدف في مثل هذا اليوم الذي هو أعظم الأعياد عندهم دليل على أنه قد كان شرع من قبلنا ضرب الدف في العيد * وهذا مشروع لنا أيضاً في حق النساء لحديث الجاريتين اللتين كانتا عند عائشة يضربان بالدف في أيام منى ورسول الله (ص) مضطجع مولى ظهره إليهم ووجهه إلى الحائط فلما دخل أبو بكر زجرهن وقال ابمزمو الشيطان في بيت رسول الله (ص) فقال دعهن يا أبا بكر فإن لكل قوم عييداً وهذا عيدنا . وهكذا يشرع عندنا في الأعراس ولقدوم الغياب كما هو مقرر في موضعه والله أعلم . وذكرنا أنهم لما جاوزوا البحر وذهبوا قاصدين إلى بلاد الشام مكثوا ثلاثة أيام لا يجدون ماء فشكروا من تسكلم منهم بسبب ذلك فوجدوا ماء زعاقاً اجاباً لم يستطيعوا شربه فامر الله موسى فأخذ خشبة فوضعا فيه غللاً وساغ شربه وعلمه الرب هنالك فرائض وسنن وصايا كثيرة . وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز المهيمن على ما عده من الكتب (وجاوزنا بيني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى أجل لنا الها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون . إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) . قالوا هذا الجهل والضلال وقد عاينوا من آيات الله وقدرته ما دلهم على صدق ما جاءهم به رسول ذي الجلال والاكرام وذلك أنهم مروا على قوم يعبدون أصناماً قيل كانت على صور البقر فكانهم سألهم لم يعبدونها فزعموا لهم أنها تنفعهم وتضرهم ويسترزقون بها عند الضرورات فكان بعض الجهال منهم صدقهم في ذلك فسألوا نبيهم الكريم العظيم أن يجعل لهم آلهة كما لا وتلك آلهة فقال لهم مبيناً لهم أنهم لا يعقلون ولا يهتدون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . ثم ذكروهم نعمة الله عليهم في تفضيله إياهم على عالمي زمانهم بالعلم والشرع والرسول الذي بين أظهرهم وما أحسن به إليهم وما امتن به عليهم من أنجائهم من قبضة فرعون الجبار العنيد وإهلاكه إياه وهم ينتظرون وتوريثه إياه ما كان فرعون وملاؤه يجمعونه من الأموال والسعادة وما كانوا يمشون وبينهم أنه لا تصلح العبادة إلا لله وحده لا شريك له لأنه الخالق الرازق القهار وليس كل بني إسرائيل سأل هذا السؤال بل هذا الضمير عائد على الجنس في قوله (وجاوزنا بيني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون

على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة (أى قال بعضهم كما فى قوله) وحشرناهم فلم نفاد
منهم أحدًا وعرضوا على ربك صفًا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً)
فالذين زعموا هذا بعض الناس لا كلهم وقد قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري
عن سنان بن أبى سنان الدبلى عن أبى واقد الليثى قال خرجنا مع رسول الله (ص) قبل حنين فمررنا بسدرة
قلتنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة
ويعكفون حولها فقال النبي الله (ص) الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلهًا كما لهم
آلهة انكم تركبون سنن الذين من قبلكم . ورواه النسائي عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به . ورواه
الترمذى عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عن سفيان بن عيينة عن الزهري به . ثم قال حسن صحيح . وقد
روى ابن جرير من حديث محمد بن اسحق ومعمر وعقيل عن الزهري عن سنان بن أبى سنان عن أبى
واقدا الليثى أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله (ص) الى خيبر قال وكان للكفار سدرة يعكفون عندها
ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط قال فررنا بسدرة خضراء عظيمة قال قلنا يا رسول الله
اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال قلم والذى نفسى بيده كما قال قوم موسى لموسى (اجعل
لنا إلهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون . إن هؤلاء متبرماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون) . والمقصود
أن موسى عليه السلام لما انفصل من بلاد مصر وواجه بلاد بيت المقدس وجد فيها قومًا من الجبارين
من الحيثانيين والفزاريين والكنعانيين وغيرهم فامرهم موسى عليه السلام بالدخول عليهم ومقاتلتهم
واجلائهم اياهم عن بيت المقدس فان الله كتبهم لهم ووعدهم اياه على لسان ابراهيم الخليل او موسى
الكليم الجليل فابوا ونكلوا عن الجهاد فسلط الله عليهم الخوف والقاهم فى التيه يسرون ويحلون
ويرتحلون ويذهبون ويحيثون فى مدة من السنين طويلة هى من العدد اربعون كما قال الله تعالى (واذ قال
موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدًا
من العالمين . يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا تردوا على أديباركم فتتقلبوا خاسرين
قالوا يا موسى إن فيها قومًا جبارين وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فادخلون قال رجلان
من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن
كنتم مؤمنين . قالوا يا موسى إننا لن ندخلها أبدًا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون . قال
رب إني لا أملك إلا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة
يتيمون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين) . يذكرهم نبي الله نعمة الله عليهم احسانه عليهم بالنعم
الدينية والدنيوية ويأمرهم بالجهاد فى سبيل الله ومقاتلة أعدائه فقال (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة
التي كتب الله لكم ولا تردوا على أديباركم) أى تنكصوا على أعقابكم وتنكلوا على قتال اعدائكم

(فتقبلوا خاسرين) أى فتخسروا بعد الربح وتقصوا بعد الكمال (قالوا يا موسى إن فيها قومًا جبارين) أى عتاة كفره متبردين (وإنّا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا فانا داخلون) خافوا من هؤلاء الجبارين وقد عابوا هلاك فرعون وهو أجبر من هؤلاء وأشد بأساً وأكثر جماعاً وأعظم جنداً وهذا يدل على أنهم ملومون في هذه المقالة ومذمومون على هذه الحالة من الذلة عن مصالاة الأعداء ومقاومة المردة الأشقياء .

وقد ذكر كثير من المفسرين ههنا آثراً فيها مجازفات كثيرة باطلة يدل العقل والنقل على خلافها من أنهم كانوا أشكالا هائلة ضخاما جداً حتى إنهم ذكروا أن رسل بني إسرائيل لما قدموا عليهم تلقاهم رجل من رسل الجبارين فجعل يأخذهم واحداً واحداً ويلفهم في أكلمه وحجزة سراويله وهم اثنا عشر رجلاً فجلبهم ففترهم بين يدي ملك الجبارين فقال ما هؤلاء ولم يعرف أنهم من بني آدم حتى عرفوه وكل هذه هذيان وخرافات لا حقيقة لها وأن الملك بث معهم عنبة تكفي الرجل وشيئاً من ثمارهم ليعلموا ضخامة أشكالمهم وهذا ليس بصحيح . وذكروا ههنا أن عوج بن عنق خرج من عند الجبارين إلى بني إسرائيل ليهلكهم وكان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة ذراع وثلاثة وثلاثين ذراعاً وثلاث ذراعاً هكذا ذكره البغوي وغيره وليس بصحيح كما قدمنا بيانه عند قوله (ص) (إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعاً) ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن قالوا فعمد عوج إلى قمة جبل فاقتلعها ثم أخذها بيديه ليلقيها على جيش موسى فجاء طائر فنقر تلك الصخرة فخرقها فصارت طوقاً في عنق عوج بن عنق . ثم عمد موسى إليه فوثب في الهواء عشرة أذرع وطوله عشرة أذرع ويده عصاه وطولها عشرة أذرع فوصل إلى كعب قدمه فقتله . يروى هذا عن عوف البكالي وقوله ابن جرير عن ابن عباس وفي إسناده إليه نظر* ثم هو مع هذا كاه من الأسرائيليات وكل هذه من وضع جهال بني إسرائيل فإن الأخبار الكذبة قد كثرت عندهم ولا يميزون بين صحتها وباطلها . ثم لو كان هذا صحيحاً لكان بنو إسرائيل معذورين في النكول عن قتالهم وقد ذمهم الله على نكولهم وعاقبهم بالتبعية على ترك جهادهم ومخالفتهم رسولهم وقد أشار عليهم رجلان صالحان منهم بالأقدام ونهياهم عن الاحجام* ويقال إنهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطية والسدي والربيع بن أنس وغير واحد (قال رجلان من الذين يخافون) أى يخافون الله وقرأ بعضهم يخافون أى يهابون (أقسم الله عليهما) أى بالاسلام والايمان والطاعة والشجاعة (ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فانكم غالبون) وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين (أى إذا توكلتم على الله واستعنتم به ولجأتم إليه نصركم على عدوك وأيدكم عليهم وأظفركم بهم . (قالوا يا موسى إنّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) فصمم ملاؤهم على النكول عن الجهاد ووقع أمر عظيم ووهن كبير . فيقال إن يوشع وكالب لما سمعا هذا

الكلام شقائيهما وإن موسى وهرون سجدا إعظاما لهذا الكلام وغضباً لله عز وجل وشفقة عليهم من وبيل هذه المقالة (قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) قال ابن عباس (اقض بيني وبينهم) . (قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين) عوقبوا على نكولهم بالتيهان في الأرض يسرون الى غير مقصد ليلاً ونهاراً وصباحاً ومساءً ويقال إنه لم يخرج احد من التيه من دخله بل ماتوا كلهم في مدة أربعين سنة ولم يبق إلا ذراريهم سوى يوشع وكالب عليهما السلام . لكن أصحاب محمد (ص) يوم بدر لم يقولوا له كما قال قوم موسى لموسى بل لما استشارهم في الذهاب الى النضير تكلم الصديق فالحسن وغيره من المهاجرين ثم جعل يقول أشيروا علي حتى قال سعد بن معاذ كأنك تعرض بنا يارسول الله فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن يلقي بنا عدونا غدا إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله . فسر رسول الله (ص) بقول سعد وبسطه ذلك . وقال الامام أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن مخرق ابن عبد الله الاحمسي عن طارق هو ابن شهاب أن المقداد قال لرسول الله (ص) يوم بدر يارسول الله إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا نلعمكم مقاتلون * وهذا إسناد جيد من هذا الوجه وله طرق أخرى . قال أحمد حدثنا أسود بن عامر حدثنا إسرائيل عن مخرق عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله بن مسعود لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب الى مما عدل به أتى رسول الله (ص) وهو يدعو على المشركين قال والله يارسول الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) ولكننا قاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك فرأيت وجه رسول الله (ص) يشرق لذلك وسر بذلك رواه البخاري في التفسير والمغازي من طرق عن مخرق به . وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه حدثنا علي بن الحسن بن علي حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا حميد عن أنس أن رسول الله (ص) لما سار الى بدر استشار المسلمين فأشار عليه عمر ثم استشارهم فقالت الانصار يا معشر الانصار إياكم يريد رسول الله (ص) قالوا اذا لا نقول له (كما قال بنو إسرائيل لموسى) اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون (والذي بعثك بالحق إن

ضربت أكبادها الى برك الغماد لا تبعنك رواه الامام أحمد عن عبيدة بن حميد عن

حميد الطويل عن أنس به ورواه النسائي عن محمد بن المثني عن خالد بن الحارث عن

حميد عن أنس به نحوه وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي يعلى عن عبد

الاعلى بن حماد عن متمر عن حميد عن أنس به نحوه *

وقول نبى الله صلى الله عليه وسلم وعافيه من الله عز وجل

قد ذكرنا نكول بنى اسرائيل عن قتال الجبارين وأن الله تعالى عاقبهم بالتية وحكم بأنهم لا يخرجون منه الى أربعين سنة ولم ار فى كتاب أهل الكتاب قصة نكولهم عن قتال الجبارين ولكن فيها أن يوشع جهزه موسى لقتال طائفة من الكفار وأن موسى وهرون وخور جلسوا على رأس أكمة ورفع موسى عصاه فكلما رفعها امصر يوشع عليهم وكلما مالت يده بها من تعب أو نحوه غلبهم أولئك وجعل هرون وخور يدعان يديه عن يمينه وشماله ذلك اليوم الى غروب الشمس فانتصر حزب يوشع عليه السلام وعندما أن يثرون كهن مدين وختن موسى عليه السلام بلغه ما كان من أمر موسى وكيف أظفروه الله ببدونه فرعون قدم على موسى مسلماً ومعه ابنته صفورا زوجة موسى وابناها منه جرشون وعازر فلقاه موسى وأكرمه واجتمع به شيوخ بنى اسرائيل وعظموه وأجلوه . وذكروا أنه رأى كثرة اجتماع بنى اسرائيل على موسى فى الخصومات التى تقع بينهم فاشار على موسى أن يجعل على الناس رجالاً أمناء أتياء أعفاء يفضون الرشاء والخيانة فيجعلهم على الناس رؤس ألوف ورؤس مئين ورؤس خمسين ورؤس عشرة فيقضوا . بين الناس فاذا أشكل عليهم أمر جازوك ففصلت بينهم ما أشكل عليهم ففعل ذلك موسى عليه السلام . قالوا ودخل بنو اسرائيل البرية عند سيناء فى الشهر الثالث من خروجهم من مصر وكان خروجهم فى أول السنة التى شرعت لهم وهى أول فصل الربيع فكانهم دخلوا التية فى أول فصل الصيف والله اعلم . قالوا ونزل بنو اسرائيل حول طور سيناء وصعد موسى الجبل فكلمه ربه وأمره أن يذكر بنى اسرائيل ما أفعم الله به عليهم من انجائه إياهم من فرعون وقومه وكيف حملهم على مثل جناحى نسر من يده وقبضته وأمره أن يأمر بنى اسرائيل بأن يتطهروا ويغتسلوا ويغسلوا ثيابهم وليستعدوا الى اليوم الثالث فاذا كان فى اليوم الثالث فليجتمعوا حول الجبل ولا يقترب أحد منهم اليه فمن دأمنه قتل حتى ولا شئ من البهائم ماداموا يسمعون صوت القرن فاذا سكن القرن فقد حل لكم أن ترقوه فسمع بنو اسرائيل ذلك وأطاعوا واغتسلوا وتنظفوا وتطيّبوا فلما كان اليوم الثالث ركب الجبل غمامة عظيمة وفيها أصوات وبروق وصوت الصور شديد جداً ففرج بنو اسرائيل من ذلك فرعاً شديداً وخرجوا قداموا فى سفح الجبل وغشى الجبل دخان عظيم فى وسطه عود نورد وتزلزل الجبل كله زلزلة شديدة واستمر صوت الصور وهو البوق واشتد وموسى عليه السلام فوق الجبل والله يكلمه ويناجيه وأمر الرب عز وجل موسى أن ينزل فأمر بنى اسرائيل أن يقتربوا من الجبل ليسمعوا وصية الله ويأمر الاحبار وهم علمائهم أن يدنو فيصعدوا الجبل ليتقدموا بالقرب وهذا نص فى كتابهم على وقوع

النسخ لا محالة قال موسى يا رب إنهم لا يستطيعون أن يصمدوه وقد نهيتهم عن ذلك فأمره الله تعالى أن يذهب فيأتي معه باخيه هرون وليكن الكهنة وهم العلماء والشعب وهم بقية بني إسرائيل غير بعبد ففعل موسى وكله ربه عز وجل فأمره حينئذ بالعشر كلمات .

وعندهم أن بني إسرائيل سمعوا كلام الله ولكن لم يفهموا حتى فهمهم موسى وجعلوا يقولون لموسى بلغنا أنت عن الرب عز وجل فانا نخاف أن نموت فبلغهم عنه فقال هذه العشر الكلمات وهي الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له . والنهي عن الحلف بالله كاذباً . والأمر بالمحافظة على السبت . ومعناه تفرغ يوم من الأسبوع للعبادة * وهذا حاصل يوم الجمعة الذي نسخ الله به السبت . أكرم أباك وأمالك ليطول عمرك في الأرض الذي يعطيك الله ربك . لا تقتل . لا تزني . لا تسرق . لا تشهد على صاحبك شهادة زور لا تتمد عينك إلى بيت صاحبك . ولا تشته امرأة صاحبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً من الذي لصاحبك . ومعناه النهي عن الحسد . وقد قال كثير من علماء السلف وغيرهم مضمون هذه العشر الكلمات في آيتين من القرآن وهما قوله تعالى في سورة الانعام (قل تعالوا آتوا ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تفلحون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده . وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه الآية) وذكروا بعد العشر الكلمات وصايا كثيرة وأحكاماً متفرقة عزيزة كانت فزالت وعلمت بها حيناً من الدهر * ثم طرأ عليها عصيان من المكافين بها ثم عدوا إليها فبدلوها وحرفوها وأولوها . ثم بعد ذلك كله سلبوها فصارت منسوخة مبدلة بد ما كانت مشروعة مكملة فله الأمر من قبل ومن بعد وهو الذي يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد الإله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين . وقد قال الله تعالى (يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطفوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى . وإني لغفار لمن ظلم وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) يذكر تعالى منته وإحسانه إلى بني إسرائيل بما أتجهم من أعدائهم وخلصهم من الضيق والخرج وأنه وعدم صحة نبيهم إلى جانب الطور الايمن أي منهم لينزل عليه أحكاماً عظيمة فيها مصلحة لهم في دنياهم وأخراهم وأنه تعالى أنزل عليهم في حال شدتهم وضرورتهم في سفرهم في الأرض التي ليس فيها زرع ولا ضرع مناً من السماء يصبحون فيجدونه خلال بيوتهم فيأخذون منه قدر حاجتهم في ذلك اليوم إلى مثله من القند ومن ادخر منه لا أكثر من ذلك فسد . ومن أخذ منه قليلاً كفاه أو كثيراً لم يفضل عنه فيصنعون منه مثل الخبز وهو

فى غاية البياض والحلاوة فاذا كان من آخر النهار غشيهم طير السلوى فيقتنصون منه بلا كلفة ما يحتاجون
 اليه حسب كفايتهم لعشاهم * واذا كان فصل الصيف ظل الله عليهم الغمام وهو السحاب الذى يستر عنهم
 حر الشمس ويخففها الباهر . كما قال تعالى فى سورة البقرة (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى اُنعمت
 عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدى وياى فارهبون . وآمنوا بما اُنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا اول
 كافر به ولا تشتروا باياتى ثمننا قليلاً وياى فائقون) الى ان قال (واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم
 سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلك بلاء من ربكم عظيم . واذ فرقنا بكم البحر
 فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون . واذا وعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده
 وانتم ظالمون . ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون . واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم
 تهتدون . واذا قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
 ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم . واذا قلم يا موسى لن تؤمن لك حتى
 نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون . ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون . وظللنا عليكم
 الغمام واُنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون)
 الى ان قال (واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم
 كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تمثوا فى الارض مفسدين . واذا قلم يا موسى لن
 نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها
 قال اُتسبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرأ فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة
 والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما
 عصوا وكانوا يعتدون) فذكر تعالى انعامه عليهم وإحسانه اليهم بما يسر لهم من المن والسلوى طعامين
 شهيئين بلا كلفة ولا سعى لهم فيه بل ينزل الله المن باكرها ويرسل عليهم طير السلوى عشيأً وأنبع الماء لهم
 بضرب موسى عليه السلام حجراً كانوا يحملونه معهم بالعصا فتفجر منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين
 منه تنبجس * ثم تفجر ماء زلالا فيستقون ويسقون دولبهم ويدخرون كفايتهم . وظلل عليهم الغمام من
 الحر * وهذه نعم من الله عظيمة وعطيات جسيمة فارعوها حق رعايتها ولا قاموا بشكرها وحق
 عبادتها ثم ضجر كثير منها وتبرموا بها وسألوا أن يستبدلوا منها بيدلها مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها
 وفومها وعدسها وبصلها . قرعهم الكليم ووبخهم وأنهم على هذه المقالة وعنفهم قاتلاً (اُتسبدلون
 الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرأ فان لكم ما سألتم) أى هذا الذى تطلبونه وتريدونه بدل
 هذه النعم التى أنتم فيها حاصل لأهل الأمصار الصغار والكبار موجود بها واذا هبطتم اليها أى وزلتم
 عن هذه المرتبة التى لا تصلحون لمنصبها فجدوا بها ما تشتهون وما ترومون مما ذكرتم من المآكل الدنية

والاغذية الرديئة ولكنى لست أجيبكم الى سؤال ذلك ههنا ولا أبلغكم ما تمنتم به من المنى وكل هذه الصفات المذكورة عنهم الصادرة منهم تدل على أنهم لم ينتهوا عما نهوا عنه كما قال تعالى (ولا تظنوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحل عليه غضبي فقد هوى) أى فقد هلك وحق له والله الهلاك والدمار وقد حل عليه غضب الملك الجبار ولكنه تعالى مزج هذا الوعيد الشديد بالرجاء لمن أناب وتاب ولم يستمر على متابعة الشيطان المريد فقال (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى)

سورة الروية

قال تعالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر قم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين . ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا . فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين . قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين . وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوها بحسنها سأريكم دار الفاسقين سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق . وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا . ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين . والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون) . قال جماعة من السلف منهم ابن عباس ومسروق ومجاهد الثلاثون ليلة هي شهر ذى القعدة بكمالها واثمت أربعين ليلة بمشردى الحجة فعلى هذا يكون كلام الله له يوم عيد النحر وفي مثله أكل الله عز وجل لحمد (ص) دينه وأقام حجته وبراهينه . والمقصود أن موسى عليه السلام لما استكمل الميقات وكان فيه صائما يقال إنه لم يستطع الطعام فلما كمل الشهر أخذ لحا شجرة فضغه لطيب ريح فيه فامر الله أن يمسك عشرا أخرى فصارت أربعين ليلة . ولهذا ثبت فى الحديث أن خلوف الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فلما عزم على الذهاب استخلف على شعب بنى اسرائيل أخاه هرون المحب المبجل الجليل وهو ابن أمه وأبيه ووزيره فى الدعوة الى مصطفىه فوصاه وأمره وليس فى هذا لعلو منزلته فى نبوته منافاة قال الله تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا) أى فى الوقت الذى أمر بالحي فيه (وكلمه ربه) أى كلمه الله من وراء حجاب الا أنه أسمعه الخطاب فناداه ونجاه وقربه وأدناه وهذا مقام رفيع وممقل منيع ومنصب شريف ومنزل منيف فصولات الله عليه تترى وسلامه عليه فى الدنيا والآخرة * ولما أعطى هذه المنزلة

العلية والمرتبة السنية وسمع الخطاب سأل رفع الحجاب فقال للعظيم اننى لا تدركه الابصار القوى البرهان (ربى ارنى انظر اليك قال لن ترانى) . ثم بين تعالى أنه لا يستطيع أن يثبت عند تجليه تبارك وتعالى لان الجبل الذى هو أقوى وأكبر ذاتاً وأشد ثباتاً من الانسان لا يثبت عند التجلى من الرحمان ولهذا قال (ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى)

وفى الكتب المتقدمة أن الله تعالى قال له يا موسى إنه لا يرانى حتى إلامات ولا يابس إلا تدهده وفى الصحيحين عن أبى موسى عن رسول الله (ص) انه قال حجاب النور . وفى رواية النار لو كشفه لاحت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه . وقال ابن عباس فى قوله تعالى (لا تدركه الابصار) ذاك نوره الذى هو نوره اذا تجلى لشيء لا يقوم له شيء ولهذا قال تعالى (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين) . قال مجاهد (ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى) فانه أكبر منك وأشد خلقا فلما تجلى ربه للجبل فنظر الى الجبل لا يتمالك وأقبل الجبل فدك على أوله ورأى موسى ما يصنع الجبل فخر صعقا * وقد ذكرنا فى التفسير ما رواه الامام احمد والترمذى وصححه ابن جرير والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت . زاد ابن جرير وليث عن أنس أن رسول الله (ص) قرأ (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) قال هكذا باصبعه ووضع النبى (ص) الابهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل لفظ ابن جرير . وقال السدى عن عكرمة وعن ابن عباس ما تجلى يعنى من العظمة الا قدر الخنصر فجعل الجبل دكا قال ترابا (وخر موسى صعقا) أى منشيا عليه وقال قتادة ميتا . والصحيح الأول لقوله (فلما أفاق) فان الافاقة انما تكون عن غشى قال (سبحانك) تنزيه وتعظيم واجلال أن يراه بعظمته أحد (تبت اليك) أى فلست أسأل بعد هذا الرؤية (وأنا أول المؤمنين) أنه لا يراك حتى إلامات ولا يابس إلا تدهده . وقد ثبت فى الصحيحين من طريق عمرو بن يحيى بن عمار بن ابى حسن المازنى الأنصارى عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص) (لا تخيرونى من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلى أو جوزى بصعقة الطور) لفظ البخارى وفى أوله قصة اليهودى الذى لطم وجهه الانصارى حين قال لا والذى اصطفى موسى على البشر فقال رسول الله (ص) لا تخيرونى من بين الانبياء . وفى الصحيحين من طريق الزهري عن أبى سلمة وعبد الرحمن الاعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه وفيه (لا تخيرونى على موسى) وذكر تمامه . وهذا من باب الهضم والتواضع أو نهى عن التفضيل بين الانبياء على وجه الغضب والعصية أو ليس هذا إليكم بل الله هو الذى رفع بعضهم فوق بعض درجات وليس ينال هذا بمجرد الرأى بل بالتوقيف . ومن قال ان هذا قاله قبل أن يعلم أنه أفضل ثم نسخ باطلاعه على افضليته

عليهم كلهم ففي قوله نظر لأن هذا من رواية أبي سعيد وأبي هريرة وما هاجر أبو هريرة الا عام حنين متأخرا فيبعد أنه لم يعلم بهذا الا بعد هذا والله أعلم ولا شك أنه صلوات الله وسلامه عليه أفضل البشر بل الخليفة . قال الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وما كلوا الا بشرف نبهم وثبت بالتواتر عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر) ثم ذكر اختصاصه بالمقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والآخرين الذي تحيد عنه الانبياء والمرسلون حتى أولو العزم الا كلون نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم . وقوله (س) : (فأكون أول من يفيق فأجد موسى باطشا بقائمة العرش) أى أخذاً بها (فلا أدري أفلق قبلى أم جوزى بصعقة الطور) دليل على أن هذا الصعق الذي يحصل للخلائق فى عرصات القيامة حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين عباده فيصعقون من شدة الهيبة والعظمة والجلال فيكون أولهم إفاقة محمد خاتم الانبياء ومصطفى رب الأرض والسماء على سائر الانبياء فيجد موسى باطشا بقائمة العرش قال الصادق المصدوق (لا أدري أصعق فافلق قبلى) أى كانت صعقته خفيفة لأنه قد ناله بهذا السبب فى الدنيا صعق أو جوزى بصعقة الطور يعنى فلم يصعق بالكيفية وهذا فيه شرف كبير لموسى عليه السلام من هذه الحثية . ولا يلزم تفضيله بها مطلقا من كل وجه * ولهذا نبه رسول الله (س) على شرفه وفضيلته بهذه الصفة لان المسلم لما ضرب وجه اليهودى حين قال (لا والذى اصطفى موسى على البشر) قد يحصل فى نفوس المشاهدين لذلك هضم بجانب موسى عليه السلام فبين النبي (س) فضيلته وشرفه . وقوله تعالى (قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى) أى فى ذلك الزمان لا ما قبله لأن ابراهيم الخليل أفضل منه كما تقدم بيان ذلك فى قصة ابراهيم ولا ما بعده لأن محمداً (س) أفضل منهما كما ظهر شرفه ليلة الاسراء على جميع المرسلين والانبياء وكما ثبت أنه قال (سأقوم مقامى يرغب الى الخلق حتى ابراهيم) وقوله تعالى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين (أى فخذ ما أعطيتك من الرسالة والكلام ولا تسأل زيادة عليه وكن من الشاكرين على ذلك . قال الله تعالى (وكتبنا له فى الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ) وكانت الألواح من جوهر نفيس فى الصحيح أن الله كتب له التوراة بيده وفيها مواعظ عن الآثام وتفصيل لكل ما يحتاجون إليه من الحلال والحرام (فخذها بقوة) أى بمزم ونية صادقة قوية (وأمر قومك بأخذوا بأحسنها) أى يضعوها على أحسن وجوها وأجل محاملها (ساريكم دار الفاسقين) أى ستروا عاقبة الخارجين عن طاعتى المخالفين لا مرمى المكذبين لرسلى . (سأصرف عن آياتى) عن فهمها وتدبرها وتعقل معناها الذى أريد منها ودل عليه مقتضاها (الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها) أى ولو شاهدوا مما شاهدوا من الخوارق والمعجزات لا يتقادوا لاتباعها (وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا) أى لا يسلكوه ولا يتبعوه (وإن يروا سبيل الفنى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا) أى صرفناهم

عن ذلك لتكذيبهم بآياتنا وتغافلهم عنها واعراضهم عن التصديق بها والتفكير في معناها وترك العمل بمقتضاها (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يميزون إلا ما كانوا يعملون) .

قصة عبادهم العجل في غيبة موسى

قال الله تعالى (وانخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار لم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين . ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرجع ربنا ويفر لنا لنكونن من الخاسرين . ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بشما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم والقي الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين . قال رب اغفر لي ولأخي وادخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين . إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين . والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسخها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) وقال تعالى (وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثرى وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يجل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم قدفناها فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضراً ولا نفعا * ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى . قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى . قال ياهرون مامنك إذ رأيتم ضلوا أن لا تتبعن أفصيت أمرى قال يابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي . قال فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن نخلفه وانظر الى آلهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شئ علماً) يذكر تعالى ما كان من أمر بنى اسرائيل حين ذهب موسى عليه السلام الى ميقات ربه فكث على الطور يتناجيه ربه ويسأله موسى عليه السلام عن أشياء كثيرة وهو تعالى يجيبه عنها فبعد رجل منهم يقال له هرون السامري فاخذ ما كان استعاره من الخلى فصاغ منه عجلاً وألقى فيه قبضة من التراب كان أخذها من أثر فرس جبريل حين رآه يوم أغرق الله فرعون على يديه فلما القاها فيه خاركما

بخور العجل الحقيقي . ويقال إنه استحال عجلا جسدا أى لحما ودما حيا يخور . قاله قتادة وغيره
وقيل بل كانت الريح اذا دخلت من دبره خرجت من فيه فيخور كما تخور البقرة فيرقصون حوله
ويفرحون (فقالوا هذا إلهكم وإله موسى قنسى) أى قنسى موسى ربه عندما ذهب يتطلبه وهو هنا
تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وتقدس أسماؤه وصفاته وتضاعفت آلاؤه وعداته . قال الله تعالى
مبيناً بطلان ما ذهبوا اليه وما عولوا عليه من الهية هذا الذى قصاره أن يكون حيواناً بهياً وشيطاناً
رجياً (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) وقال (ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا
يدينهم سيلا اتخذوه وكانوا ظالمين) فذكر أن هذا الحيوان لا يتكلم ولا يرد جواباً ولا يملك ضرا
ولا نفعا ولا يهتدى الى رشد اتخذوه وهم ظالمون لأنفسهم عالمون فى أنفسهم بطلان ما هم عليه من الجهل
والضلال (ولما سقط فى أيديهم) أى ندموا على ما صنعوا (ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحننا ربنا
ويفر لنا لنكونن من الخاسرين) . ولما رجع موسى عليه السلام اليهم ورأى ما هم عليه من عبادة
العجل ومعه الألواح المتضمنة التوراة القاها فيقال إنه كسرها . وهكذا هو عند أهل الكتاب وإن الله
أبدله غيرها وليس فى اللفظ القرآنى ما يدل على ذلك إلا أنه القاها حين عاين ما عاين . وعند أهل الكتاب
أنهما كانا لوحين وظاهر القرآن أنها الواح متعددة ولم يتأثر بمجرد الخبر من الله تعالى عن عبادة العجل
فأمره بمعاينة ذلك . ولهذا جاء فى الحديث الذى رواه الامام أحمد وابن حبان عن ابن عباس قال قال
رسول الله (ص) (ليس الخبر كالمعاينة) ثم أقبل عليهم فنصفهم ووبخهم وهجنهم فى صنيعهم هذا القبيح
فاعتذروا اليه بما ليس بصحيح (قالوا إنا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقدفناها فكذلك ألقى السامرى)
تخرجوا من تملك حلى آل فرعون وهم أهل حرب وقد أمرهم الله بأخذه وأباحه لهم ولم يتخرجوا بجهلهم
وقلة علمهم وعقلهم من عبادة العجل الجسد الذى له خوار مع الواحد الاحد الفرد الصمد القهار . ثم
أقبل على أخيه هرون عليهما السلام قائلاً له (ياهرون مامنك اذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعن) أى هلا لما
رأيت ما صنعوا اتبعنى فاعلمتنى بما فعلوا فقال (إني خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل) أى
تركهم وجئتني وأنت قد أستخلفتني فيهم (قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم
الراحمين) وقد كان هرون عليه السلام نهام عن هذا الصنيع الفظيع أشد النهى وزجرهم عنه أتم الزجر
قال الله تعالى (ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم إنما فتنم به) أى إنما قدر الله أمر هذا العجل وجعله
يخور فتنة واختباراً لكم (وإن ربكم الرحمن) أى لا هذا (فاتبعوني) أى فيما أقول لكم (وأطيعوا
أمرى . قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى) يشهد الله لهرون عليه السلام (وكفى بالله
شهيداً أنه نهام وزجرهم عن ذلك فلم يطيعوه ولم يتبعوه ثم أقبل موسى على السامرى (قال ما خطبك
باسامرى) أى ما حملك على ما صنعت (قال بصرت نالماً يصمروا به) أى رأيت جبرائيل وهو راكب

فرساً (فقبضت قبضة من أثر الرسول) أى من أثر فرس جبريل . وقد ذكر بعضهم أنه رآه وكلا وطئت بحوافرها على موضع اخضر وأعشب فأخذ من أثر حافرها فلما القاه في هذا العجل المصنوع من الذهب كان من أمره ما كان ولهذا قال (فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى . قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس) وهذا دعاء عليه بأن لا يمس أحداً معاقبة له على مسه ما لم يكن له مسه . هذا معاقبة له فى الدنيا ثم توعده فى الآخرة فقال (وإن لك موعداً لن تخلفه) وقرئ لن نخلفه (واقظر الى إهلك الذى ظلت عليه كفاً لنحرقته ثم لننفسنه فى اليم نفساً) قال فعبد موسى عليه السلام الى هذا العجل فخرقه بالنار كما قاله قتادة وغيره . وقيل بالبارد كما قاله على وابن عباس وغيرهما وهو نص أهل الكتاب ثم خذاه فى البحر وأمر بنى اسرائيل فشربوا فمن كان من عابديه علق على شفاهم من ذلك الرماد منه ما يدل عليه وقيل بل اصفرت ألوانهم ثم قال تعالى اخباراً عن موسى أنه قال لهم (إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شئ علماً) وقال تعالى (إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين) وهكذا وقع وقد قال بعض السلف (وكذلك نجزي المفترين) مسجلة لكل صاحب بدعة الى يوم القيمة . ثم أخبر تعالى عن حله ورحمته بخلقه وإحسانه على عبيده فى قبوله توبة من تاب اليه بتوبته عليه فقال (والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) لكن لم يقبل الله توبة عابدى العجل إلا بالقتل كما قال تعالى (وإذا قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكن خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم) فيقال إنهم أصبحوا يوماً وقد أخذ من لم يعبد العجل فى أيديهم السيوف والقي الله عليهم ضباباً حتى لا يعرف القريب قريبه ولا النسيب نسيبه . ثم مالوا على عابديه فقتلوه وحصدوهم فيقال إنهم قتلوا فى صبيحة واحدة سبعين ألفاً . ثم قال تعالى (ولما سكنت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) إستدل بعضهم بقوله وفى نسختها على أنها تكسرت وفى هذا الاستدلال نظر وليس فى اللفظ ما يدل على أنها تكسرت والله أعلم . وقد ذكر ابن عباس فى حديث الفتنون كما سيأتى أن عبادتهم العجل كانت على أثر خروجهم من البحر وما هو يبعد لأنهم حين خرجوا (قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) .

وهكذا عند أهل الكتاب فان عبادتهم العجل كانت قبل مجيئهم بلاد بيت المقدس وذلك أنهم لما أمروا بقتل من عبد العجل قتلوا فى أول يوم ثلاثة آلاف . ثم ذهب موسى يستغفر لهم فغفر لهم بشرط أن يدخلوا الأرض المقدسة . (واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى أهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين . واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة

إنا هدانا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ذكر السدي وابن عباس وغيرهما أن هؤلاء السبعين كانوا علماء بني إسرائيل ومعهم موسى وهرون ويوشع وناداب وإيهو ذهبوا مع موسى عليه السلام ليعتدروا عن بني إسرائيل في عبادة من عبد منهم العجل وكانوا قد أمروا أن يتطيبوا ويتطهروا ويفتسلوا فلما ذهبوا معه واقتربوا من الجبل وعليه الغمام وعمودان نور ساطع وصعد موسى الجبل فذكر بنو إسرائيل أنهم سمعوا كلام الله وهذا قد واقعهم عليه طائفة من المفسرين وحلوا عليه قوله تعالى (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) وليس هذا بلازم لقوله تعالى (فأجره حتى يسمع كلام الله) أي مبلغاً وهكذا هؤلاء سمعوه مبلغاً من موسى عليه السلام وزعموا أيضاً أن السبعين رأوا الله وهذا غلط منهم لأنهم لما سألوا الرؤية أخذتهم الرجفة كما قال تعالى (واذ قلتم يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون . ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) وقال ههنا (فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي الآية) قال محمد بن اسحق اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلاً الخير فالخير . وقال انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقته له ربه وكان لا يأتيه إلا بأذن منه وعلم فطلب منه السبعون أن يسموا كلام الله فقال أفعلم فلما دعا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تمشى الجبل كله ودنا موسى فدخل في الغمام وقال للقوم أدنوا وكان موسى إذا كلمه الله وقع على جبينه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجوداً فسمعوه وهو يكلم موسى بأمر وينهاه أفضل ولا تفعل * فلما فرغ الله من أمره وانكشف عن موسى الغمام أقبل إليهم قالوا لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فالتفت أرواحهم فأتوا جميعاً فقام موسى فيناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه ويقول (رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا) أي لا تأخذنا بما فعل السفهاء الذين عبدوا العجل منا فإبراء مما علموا . وقال ابن عباس ومجاهد وقادة وابن جريج إنما أخذتهم الرجفة لأنهم لم ينهوا قومهم عن عبادة العجل وقوله (إن هي إلا فتنتك) أي اختبارك وابتلاؤك وامتحانك قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وأبو العالية والريعي بن أنس وغير واحد من علماء السلف والخلف . يعني أنت الذي قدرت هذا وخلقته ما كان من أمر العجل إختباراً تختبرهم

به كما (قال لهم هزّون من قبل يا قوم إنما فتنتم به) أي اختبرتم ولهذا قال (تفضل بها من تشاء وتهدي من تشاء) أي من شئت أضلّته باختبارك إياه ومن شئت هديته * لك الحكم والمشئمة ولا مانع ولا راد لما حكمت وقضيت (أنت ولينا فاعفّر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة (إنا هدانا إليك) أي تبنا إليك ورجعنا وأنبأنا قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وأبو العالية وإبراهيم التيمي والضحاك والسدي وقطادة وغير واحد وهو كذلك في اللغة . (قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء) أي أنا أعذب من شئت بما أشاء من الأمور التي أخلقها وأقدرها (ورحمتي وسعت كل شيء) كما ثبت في الصحيحين عن رسول الله (ص) أنه قال (إن الله لما فرغ من خلق السموات والأرض كتب كتاباً فهو موضوع عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي) (فسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) أي فسأوحها حتما لمن يتصف بهذه الصفات (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآية) وهذا فيه تنويه بذكر محمد (ص) وامته من الله لموسى عليه السلام في جملة ما أنجاه به وأعلمه وأطلعه عليه * وقد تكلمنا على هذه الآية وما بعدها في التفسير بما فيه كفاية ومقنع والله الحمد والمنة . وقال قتادة قال موسى يارب أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد . قال رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة رب اجعلهم أمتي . قال تلك أمة أحمد . قال رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرأونها وكان من قبلهم يقرأون كتابهم نظراً حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئاً ولم يعرفوه وإن الله اعطاكم آيتها الامة من الحفظ شيئاً لم يعطه أحداً عن الامم قال رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاؤون فصول الضلالة حتى يقاؤوا الأعور الكذاب فاجعلهم أمتي . قال تلك أمة أحمد . قال رب إني أجد في الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ويؤجرون عليها وكان من قبلهم إذا تصدق بصدقة قبلت منه بمش الله عليها ناراً فاكلتها وإن ردت عليه تركت فتاكلها السباع والطير وإن الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال رب اجعلهم أمتي . قال تلك أمة أحمد . قال رب فاني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعماية ضعف قال رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة هم المشفعون المشفوع لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد * قال قتادة فذكر لنا أن موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال اللهم اجعلني من أمة أحمد . وقد ذكر كثير من الناس ما كان من مناجاة موسى عليه السلام وأوردوا أشياء كثيرة لأصل لها ونحن نذكر ما تيسر ذكره من الأحاديث والآثار بنون الله وتوفيقه وحسن هدايته ومعونته وتأييده .

قال الحافظ أبو حاتم محمد بن حاتم بن حبان في صحيحه (ذكر سؤال كليم الله ربه عز وجل عن ادى
 أهل الجنة وأرفعهم منزلة) أخبرنا عمر بن سعيد البطائي بمسج حدثنا حامد بن يحيى البلخي حدثنا سفيان
 حدثنا مطرف بن طريف وعبد الملك بن ابجر شيخان صالحان سمعنا الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة يقول
 على المنبر عن النبي (ص) : إن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل أى أهل الجنة أدنى منزلة فقال رجل
 يحيى بعد ما يدخل أهل الجنة الجنة فيقال أدخل الجنة فيقول كيف أدخل الجنة وقد نزل الناس منازلهم
 واخذوا إخاذاتهم فيقال له ترضى أن يكون لك من الجنة مثل ما كان ملك من ملوك الدنيا . فيقول فهم
 أى رب فيقال لك هذا ومثله ومثله فيقول أى رب رضيت فيقال له لك مع هذا ما اشتيت نفسك ولذت
 عينك وسأل ربه أى أهل الجنة أرفع منزلة قال ساحتك عنهم غرست كرامتهم ييدى وختمت عليها
 فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * ومصدق ذلك في كتاب الله عز وجل (فلا تعلم
 نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الآية) وهكذا رواه مسلم والترمذى كلاهما عن ابن أبى عمر عن سفيان
 وهو ابن عيينة به ولفظ مسلم (فيقال له اترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول
 رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فيقول فى الخامسة رضيت رب فيقال هذا لك
 وعشرة أمثاله ولك ما اشتيت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فاعلام منزلة قال أولئك
 الذين اردت غرس كرامتهم ييدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصدقاه
 من كتاب الله (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) وقال الترمذى حسن صحيح .
 قال ورواه بعضهم عن الشعبي عن المغيرة فلم يرفعه والمرفوع أصح . وقال ابن حبان (ذكر سؤال الكليم
 ربه عن خصال سبع) حدثنا عبد الله بن محمد بن مسلم بيت المقدس حدثنا حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب
 أخبرني عمرو بن الحارث أن أبا السرح حدثه عن ابن حجريرة عن أبى هريرة عن النبي (ص) أنه قال (سأل
 موسى ربه عز وجل عن ست خصال كان يظن أنها له خالصة والسابعة لم يكن موسى يحبها . قال يارب أى
 عبادك اتقى . قال الذى يذكر ولا ينسى قال فأى عبادك أهدى قال الذى يتبع الهدى قال فأى عبادك
 احكم قال الذى يحكم للناس كما يحكم لنفسه . قال فأى عبادك أعلم قال عالم لا يشيع من العلم يجمع علم الناس
 الى علمه . قال فأى عبادك أعز . قال الذى اذا قدر غفر قال فأى عبادك أغنى قال الذى يرضى بما يؤتى
 قال فأى عبادك أققر قال صاحب منقوص . قال رسول الله (ص) : (ليس الغنى عن ظهر إنما الغنى غنى
 النفس) وإذا أراد الله بعبده خيراً جعل غناه فى نفسه وتقاه فى قلبه . وإذا أراد بعبده شراً جعل فقره بين
 عينيه . قال ابن حبان قوله صاحب منقوص يريد به منقوص حاله يستقل ما أوتى ويطلب الفضل . وقد
 رواه ابن جرير فى تاريخه عن ابن حميد عن يعقوب التميمي عن هرون بن عبيرة عن أبيه عن ابن عباس
 قال سأل موسى ربه عز وجل فذكر نحوه وفيه قال (أى رب فأى عبادك أعلم قال الذى يتتقى علم الناس

الى علمه عسى أن يجد كلمة تهديه الى هدى أو ترده عن ردى . قال أى رب فهل فى الارض أحد أعلم
منى قال نعم انخفض فسال السبيل الى لقيه فكان ماسند كره بعد إن شاء الله وبه الثقة

حديث آخر بمعنى ما ذكره ابن حبان

قال الامام أحمد حدثنا يحيى بن اسحق حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد
الخدري عن النبى (ص) أنه قال إن موسى قال أى رب عبدك المؤمن مقتر عليه فى الدنيا . قال ففتح له
باب من الجنة فنظر اليها قال ياموسى هذا ما أعددت له . قال موسى يارب وعزتك وجلالك لو كان مقطع
اليدين والرجلين يسحب على وجهه منذ يوم خلقته الى يوم القيامة وكان هذا مصيره لم ير بوءاً قط قال
ثم قال أى رب عبدك الكافر موسع عليه فى الدنيا . قال ففتح له باب الى النار فيقول ياموسى هذا
ما أعددت له فقال أى رب وعزتك وجلالك لو كانت له الدنيا منذ يوم خلقته الى يوم القيامة وكان هذا
مصيره لم ير خيراً قط . تفرد به احمد من هذا الوجه . وفى صحته فظروا الله أعلم . وقال ابن حبان (ذكر
سؤال كليم الله ربه جل وعلا أن يعلمه شيئاً يذكره به) حدثنا ابن سلعة حدثنا حرمة بن يحيى حدثنا ابن
وهب أخبرنى عمرو بن الحارث إن دراجاً حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن النبى (ص) أنه قال قال
موسى (يارب علمنى شيئاً أذكرك به وأدعوك به) قال قل ياموسى (لا إله إلا الله) قال يارب كل
عبادك يقول هذا . قال قل لا إله إلا الله . قال إنما أريد شيئاً تخصنى به . قال ياموسى لو أن أهل السموات
السبع والأرضين السبع فى كفة ولا إله إلا الله فى كفة مالت بهم لا إله إلا الله . ويشهد لهذا الحديث
حديث البطاقة . وأقرب شئ الى معناه الحديث المروى فى السنن عن النبى (ص) أنه قال أفضل الدعاء
دعاء عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شئ قدير) وقال ابن أبى حاتم عند تفسير آية الكرسي حدثنا احمد بن القاسم بن عطية . حدثنا
احمد بن عبد الرحمن الدسكى حدثنى أبى عن أبيه حدثنا أشعث بن اسحق عن جعفر بن أبى المغيرة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن بنى إسرائيل قالوا لموسى هل ينام ربك قال أتقوا الله فناداه ربه
ياموسى سألوك هل ينام ربك فخذ زجاجتين فى يديك قم الليل ففعل موسى فلما ذهب من الليل ثلث
نفس فوق لركبته ثم أتمش فضبطهما حتى اذا كان آخر الليل نفس فسقطت الزجاجتان فانكسرتا .
فقال ياموسى لو كنت أنام لسقطت السموات والأرض فهلكن كما هلكت الزجاجتان فى يديك . قال
وانزل الله على رسوله آية الكرسي . وقال ابن جرير حدثنا اسحق بن أبى إسرائيل حدثنا هشام بن
يوسف عن أمية بن شبل عن الحكم بن إبان عن عكرمة عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله (ص)
يحكى عن موسى عليه السلام على المنبر قال وقع فى نفس موسى عليه السلام هل ينام الله عز وجل فارسل

الله اليه ملكا فارقه ثلاثاً ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة وأمره أن يحتفظ بهما قال فجعل ينام وكادت يداه تلتقيان فيستيقظ فيحبس إحداها على الأخرى حتى نام نومة فاصططقت يداه فانكسرت القارورتان قال ضرب الله له مثلاً أن لو كان ينام لم يستمسك السماء والأرض . وهذا حديث غريب رفعه . والأشبه أن يكون موقوفاً . وأن يكون أصله إسرائيليا . وقال الله تعالى (واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون . ثم توليت من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين) وقال تعالى (واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) قال ابن عباس وغير واحد من السلف لما جاءهم موسى بالأنوار فيها التوراة أمرهم بقبولها والاخذ بها بقوة وعزم فقالوا أنشرها علينا فإن كانت أوامرنا ونواهيها سهلة قبلناها فقال بل اقبلوها بما فيها فراجعوه مراراً فأمر الله الملائكة فرفعوا الجبل على رؤسهم حتى صار كأنه ظلة أي غمامة على رؤسهم وقيل لهم إن لم تقبلوها بما فيها وإلا سقط هذا الجبل عليكم قبلوا ذلك وأمروا بالسجود فسجدوا فجعلوا ينظرون إلى الجبل بشق وجوههم فصارت سنة لليهود إلى اليوم يقولون لاسجدة أعظم من سجدة رفعت عنا العذاب . وقال سنيد بن داود عن حجاج بن محمد عن أبي بكر بن عبد الله قال فلما نشرها لم يبق على وجه الأرض جبل ولا شجر ولا حجر إلا اهتز فليس على وجه الأرض يهودي صغير ولا كبير تقرأ عليه التوراة إلا اهتز ونفض لها رأسه . قال الله تعالى (ثم توليت من بعد ذلك) أي ثم بعد مشاهدة هذا الميثاق

العظيم والأمر الجسم نكثتم عهودكم ومواثيقكم (فلولا فضل الله عليكم ورحمته)
 بأن تداركم بالآرسال اليكم وانزال الكتب عليكم (لكنتم من الخاسرين)

قصة بقرة بني إسرائيل

قال الله تعالى (واذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة . قالوا اتخذنا هزوا قال أعوذ بالله إن أكون من الجاهلين . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها . قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون . واذ قتلتم نفساً فادار أثم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون . فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويرىكم آياته لعلكم تعقلون) قال ابن عباس وعبيدة السلماني وأبو الثالية ومجاهد والسدي وغير واحد من السلف كان رجل في بني إسرائيل كثير المال وكان شيخاً كبيراً وله

بنوا أخ وكاثوا يتمنون موته ليرثوه فعمد أحدهم قتلته في الليل وطرحه في مجمع الطرق ويقال على باب رجل منهم فلما أصبح الناس اختصموا فيه وجاء ابن أخيه فجعل يصرخ ويتظلم فقالوا مالكم تختصمون ولا تأتون نبي الله فجاء ابن أخيه فشكى أمره إلى رسول الله موسى (ص) فقال موسى عليه السلام أشد الله رجلا عنده علم من أمر هذا القتل إلا أعلمنا به فلم يكن عند أحد منهم علم منه وسأله أن يسأل في هذه القضية ربه عز وجل فسأل ربه عز وجل في ذلك فأمره الله أن يأمرهم بذبح بقرة فقال (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا ألتخذنا هزواً) يعنون نحن نسألك عن أمر هذا القتل وأنت تقول هذا (قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) أي أعوذ بالله أن أقول عنه غير ما أوحى إلى . وهذا هو الذي أجابني حين سألتني عنه أن أسأله فيه . قال ابن عباس وعبيدة ومجاهد وعكرمة والسدي وأبو العالية وغير واحد فلو أنهم عمدوا إلى أي بقرة فذبحوها لحصل المقصود منها ولكنهم شددوا فشدد عليهم وقد ورد فيه حديث مرفوع . وفي إسناده ضعف فسألوا عن صفتها ثم عن لونها ثم عن سننها فاجيبوا بما عز وجوده عليهم وقد ذكرنا في تفسير ذلك كله في التفسير . والمقصود أنهم أسروا بذبح بقرة عوان وهي الوسط بين النصف الفارض وهي الكبيرة والبكر وهي الصغيرة قاله ابن عباس ومجاهد وأبو العالية وعكرمة والحسن وقتادة وجماعة . ثم شددوا وضيقوا على أنفسهم فسألوا عن لونها فأمروا بصفراء فاقع لونها أي مشرب بحمرة تسر الناظرين * وهذا اللون عزيز . ثم شددوا أيضاً (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي أن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون) ففي الحديث المرفوع الذي رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه لولا أن بنى إسرائيل إستثنوا لما أعطوا وفي صحته نظر والله أعلم (قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلة لاشية فيها . قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون) وهذه الصفات أضيق مما تقدم حيث أمروا بذبح بقرة ليست بالذلول وهي المذلة بالحرارة وسقى الأرض بالسانية مسلة وهي الصحيحة التي لا عيب فيها قاله أبو العالية وقتادة . وقوله (لاشية فيها) أي ليس فيها لون يخالف لونها بل هي مسلة من العيوب ومن مخالطة سائر الألوان غير لونها فلما حددها بهذه الصفات وحصرها بهذه النعوت والوصاف (قالوا الآن جئت بالحق) ويقال إنهم لم يجدوا هذه البقرة بهذه الصفة إلا عند رجل منهم كان بلواً بآبيه فطلبوها منه فإبى عليهم فأرغبوه في ثمنها حتى أعطوه فيما ذكره السدي بوزنها ذهباً فإبى عليهم حتى أعطوه بوزنها عشر مرات فباعها منهم فأمرهم نبي الله موسى بذبحها (فذبحوها وما كادوا يفعلون) أي وهم يترددون في أمرها . ثم أمرهم عن الله أن يضربوا ذلك القتل ببعضها . قيل بلحم فخذها . وقيل بالعظم الذي يلي الفخروف . وقيل بالبطة التي بين الكتفين فلما ضربوه ببعضها أحياء الله تعالى مقام وهو يشخب أوداجه فسأله نبي الله من قتلك قال قتلني ابن أخي . ثم عاد ميتاً كما كان قال الله تعالى

(كذلك يحيى الله الموتى ويرىكم آياته لعلكم تعقلون) أى كما شاهدتم إحياء هذا القليل عن أمر الله له كذلك أمره فى سائر الموتى إذا شاء إحياءهم أحياءهم فى ساعة واحدة كما قال (ما خلقكم ولا بشكم إلا كنفس واحدة الآية)

قصّة موسى والخضر عليهما السلام

قال الله تعالى (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا . فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءًا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا . قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتَ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِي إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا . قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا . فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا . قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ اتَّبَعْتُ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رَشَدًا . قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا . قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا . قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا . فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا . قَالَ أَخَرْتُمَا لِتَغْرُقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتُمَا شَيْئًا إِمْرًا . قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتَ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا . فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُمَا شَيْئًا نَكِرًا . قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِنْ سَأَلْتَهُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُزْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَأُتَّخَذْتُ عَلَيْهِ آجْرًا . قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا . وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا . وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِلغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيُسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ ذَلِكَ تَأْوِيلًا)

قال بعض أهل الكتاب إن موسى هذا الذى رحل الى الخضر هو موسى بن ميثا بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل وتابعهم على ذلك بعض من يأخذ من صحفهم وينقل عن كتبهم منهم نوف بن فضالة الحميرى الشامى البكالى . ويقال إنه دمشقى وكانت أمه زوجة كعب الأجارى والصحيح الذى دل عليه ظاهر سياق القرآن ونص الحديث الصحيح الصريح المتفق عليه أنه موسى بن عمران صاحب بنى إسرائيل . قال البخارى حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمر بن دينار أخبرنى سعيد بن

جبر قال قلت لابن عباس إن نوحا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى إسرائيل . قال ابن عباس كذب عدو الله . حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله (ص) يقول إن موسى قام خطيبا في بنى إسرائيل فمثل أي الناس أعلم فقال أنا فغضب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك . قال موسى يارب وكيف لي به . قال تأخذ معك حوتا فتجعله بمكثل فخيا فقتلت الحوت فهو ثم . فأخذ حوتا فجعله بمكثل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكثل فخرج منه فسقط في البحر وأخذ سبيله في البحر سرى . وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليتهما حتى إذا كان من الغد (قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به (قال) له فتاه (أرأيت إذ أوتينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا) قال فكان للحوت سرى ولموسى ولفتاه عجبا (قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا قال فرجما يقصان أثرهما حتى انتهيا إلى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر واني بارضك السلام قال أنا موسى قال موسى بنى إسرائيل قال نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً (قال إنك لن تستطيع معي صبرا) يا موسى إني على علم من علم الله علمته الله لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله علمه الله لا أعلمه فقال (ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً) قال له الخضر فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فانطلقا) يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلهم ان يحملوم فمرقوا الخضر فحملوم بغير نول . فلما ركبوا في السفينة لم ينجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالتدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفيتهم فخرقتها (لتغرق اهلها) قد جئت شيئا امرا . قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا . قال لا تأخذني بمانسيت ولا ترهقني من أمري عسر قال وقال رسول الله (ص) وكانت الأولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر في البحر فقرة فقال له الخضر ما على وعلمك في علم الله الا مثل ما قص هذا العصفور من هذا البحر . ثم خرجا من السفينة فينباها يمشيان على الساحل اذ بصر الخضر غلاما يلعب مع التلنان فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتله بيده فقتله فقال له موسى (أقتلت نفساً زكية بغير نفس قد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا) قال وهذه أشد من الأولى (قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطاعوا أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن يتقض (قال مائل فقال الخضر بيده (فأقامه) فقال موسى قوم أتيناكم فلم يطعمونا ولم يضيفونا (لو شئت لاتخذت عليه أجرا . قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل

مالم تستطع عليه صبراً) قال رسول الله (ص)، وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرها
 قال سعيد بن جبير فكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ وأما
 الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين . ثم رواه البخاري أيضاً عن قتيبة عن سفيان بن عيينة بإسناده
 نحوه . وفيه فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون ومعهما الحوت حتى انتهى إلى الصخرة فزلا عندها
 قال فوضع موسى رأسه فنام قال سفيان وفي حديث غير عمرو قال وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة
 لا يصيب من مائها شيء إلا حي فأصاب الحوت من ماء تلك العين قال فتحرك وانسل من المكمل ودخل
 البحر فلما استيقظ (قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا) وساق الحديث وقال ووقع عصفور على حرف
 السفينة فغمس منقاره في البحر فقال الخضر لموسى ماعلمى وعلمك وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما غمس
 هذا العصفور منقاره وذكر تمام الحديث . وقال البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن
 يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد أحدهما
 على صاحبه . وغيرها قد سمعته يحدثه عن سعيد بن جبير قال إنا لعند ابن عباس في بيته إذ قال سلونى
 قلت أى أبا عباس جعلنى الله فداك بالكوفة رجل قاص يقول له نوف يزعم أنه ليس بموسى بنى
 إسرائيل أما عمرو فقال لى قال قد كذب عدو الله وأما يعلى فقال لى قال ابن عباس حدثنى أبى بن كعب
 قال قال رسول الله (ص)، موسى رسول الله قال ذكر الناس يوماً حتى إذا فاضت العيون وركت القلوب
 ولى فأدركه رجل فقال أى رسول الله هل فى الأرض أحد أعلم منك قال لا فغضب الله عليه إذ لم يرد العلم
 إلى الله * قيل بلى قال أى رب فأين قال بجميع البحرين قال أى رب اجعل لى علماً أعلم ذلك به قال لى
 عمرو قال حيث يفارقك الحوت وقال لى يعلى قال خذ حوتاً ميتاً حيث ينفخ فيه الروح فاخذ حوتاً فجعله فى
 مكمل فقال لفتاه لا أكفك إلا أن تخبرنى بحيث يفارقك الحوت قال ما كلفت كبيراً فذلك قوله (وإذا قال
 موسى لفتاه) يوشع بين نون . ليست عن سعيد ابن جبير قال فيينا هو فى ظل صخرة فى مكان ثريان إذ
 تضرب الحوت وموسى نائم فقال فتاه لا أوقفه حتى إذا استيقظ نسى أن يخبره وتضرب الحوت حتى
 دخل البحر فامسك الله عنه جريه البحر حتى كأن أثره فى حجر قال لى عمرو هكذا كان أثره فى حجر
 وحلق بين ابهاميه واللتين تليان (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) قال وقد قطع الله عنك النصب ليست هذه
 عن سعيد أخبره فرجما فوجدا خضرا قال لى عثمان بن أبى سليمان على طنفسة خضراء على كبد البحر قال
 سعيد مسجى ثوبه قد جعل طرفه تحت رجله وطرفه تحت رأسه فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه
 وقال هل بارض من سلام من أنت قال أنا موسى قال موسى بنى إسرائيل قال نعم قال فماشأئك قال جئتك
 (لتعلمنى ماعلمت رشداً) قال أما يكفينك أن التوراة بيدك وأن الوحي يأتيك يا موسى إن لى علماً لا ينبغى
 لك أن تعلمه وإن لك علماً لا ينبغى لى أن أعلمه فاخذ طائر بمنقاره من البحر فقال والله ماعلمى وعلمك

في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر (حتى إذا ركباً في السفينة) وجدا معابر صفاراً
 تحمل أهل هذا الساحل إلى أهل هذا الساحل الآخر عرفوه فقالوا عبد الله الصالح. قال فقلنا لسعيد (خضر)
 قال نعم. لا نحملة بأجر (فخرها) ووتد فيها وتدا (قال) موسى (أخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأاً)
 قال مجاهد منكراً (قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً) كانت الأولى نسياناً والوسطى شرطاً والثالثة
 عمداً (قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً. فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله) قال يعلى
 قال سعيد وجد غلاماً يلعبون فأخذ غلاماً كافراً ظريفاً فاضجمه ثم ذبحه بالسكين (قال أقتلت نفساً زكية)
 لم تعمل بالخبث * ابن عباس قرأها زكية زكية مسلعة كقولك غلاماً زكياً (فانطلقا فوجدا فيها جداراً
 يريد أن ينتقض فأقامه) قال يده هكذا ورفع يده فاستقام قال يعلى حسبت أن سعيداً قال فسححه يده
 فاستقام (قال لو شئت لانتحيت عليه أجراً) قال سعيد أجراً أنا كله (وكان وراءهم) وكان أمامهم قرأها ابن
 عباس أمامهم. ملك يزعمون عن غير سعيد أنه هدد بن بدد والغلام المقتول يزعمون جيسور (ملك يأخذ
 كل سفينة غصبا) فإذا هي مرت به يدعها بيعها فإذا جاوزوا أصلحها فانتفخوا بها. منهم من يقول
 سدوها بقارورة ومنهم من يقول بالقار (كان أبواه مؤمنين) وكان كافراً (فخشينا أن يرهقهما طغيانا
 وكفرا) أي يحملهما حبه على أن يتأبماه على دينه (فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه زكاة) لقوله أقتلت
 نفساً زكية (وأقرب رحماً) هما به أرحم منهما بالأول الذي قتل خضر * وزعم سعيد بن جبير أنه ابن
 لا جارية وأما داود بن أبي عاصم فقال عن غير واحد إنها جارية * وقد رواه عبدالرزاق عن معمر عن أبي
 اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطب موسى بنى إسرائيل فقال ما أحد أعلم بالله وبأمره
 مني فأمر أن يلقى هذا الرجل. فذكر نحوه ما تقدم وهكذا رواه محمد بن اسحق عن الحسن بن عمار عن
 الحكم بن عيينة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله (ص) كنحو ما تقدم
 أيضاً ورواه العوفي عنه موقوفاً * وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه تمارى
 هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فقال ابن عباس هو خضر فربهما أبي بن كعب
 فدعاه ابن عباس فقال إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه فهل
 سمعت من رسول الله فيه شيئاً قال نعم وذكر الحديث وقد تقصينا طرق هذا الحديث والفاظه في تفسير
 سورة الكهف والله الحمد. وقوله (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة) قال السهيلي وهما
 أصرم وصريم ابنا كاشح. (وكان تحته كنز لهما) قيل كان ذهباً قاله عكرمة وقيل علماً قاله ابن عباس
 والأشبه أنه كان لوحاً من ذهب مكتوباً فيه علم قال البزار حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا بشر
 ابن المنذر حدثنا الحرث بن عبد الله اليمصبي عن عياش بن عباس النخعي عن ابن حجرية عن أبي ذر رفته
 قال إن الكنز الذي ذكر الله في كتابه لوح من الذهب مصمت. عجبت لمن أيقن بالقدر كيف نصب وعجبت

لمن ذكر النار لم نضحك وعجبت لمن ذكر الموت كيف غفل لا إله إلا الله . وهكذا روى عن الحسن البصري وعمر مولى عفرة وجعفر الصادق نحو هذا وقوله (وكان أبوها صالحا) وقد قيل إنه كان الأب السابع وقيل العاشر . وعلى كل تقدير فيه دلالة على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته فالله المستعان . وقوله (رحمه من ربك) دليل على أنه كان نبيا وأنه ما فعل شيئا من تلقاء نفسه بل بأمر ربه فهو نبي وقيل رسول وقيل ولي واغرب من هذا من قال كان ملكا قلت وقد اغرب جدا من قال هو ابن فرعون وقيل إنه ابن نوحك الذي ملك الدنيا ألف سنة . قال ابن جرير والذي عليه جمهور أهل الكتاب أنه كان في زمن أفريدون ويقال إنه كان علي مقدمة ذى القرنين الذي قيل إنه كان أفريدون وذو الفرس هو الذي كان في زمن الخليل . وزعموا أنه شرب من ماء الحياة فخلد وهو باق الى الآن . وقيل إنه من ولد بعض من آمن بإبراهيم وهاجر معه من ارض بابل وقيل اسمه ملكان وقيل أرميا بن خلقيا وقيل كان نبيا في زمن سباسب بن لهراسب قال ابن جرير وقد كان بين أفريدون وبين سباسب دهور طويلة لا يجبهها أحد من أهل العلم بالأنساب قال ابن جرير والصحيح أنه كان في زمن أفريدون واستمر حيا إلى أن أدركه موسى عليه السلام وكانت نبوة موسى في زمن منو شهر الذي هو من ولد ابرج بن أفريدون أحد ملوك الفرس وكان اليه الملك بعد جده أفريدون لعهده وكان عادلا وهو أول من خندق الخنادق وأول من جعل في كل قرية دهقانا وكانت مدة ملكه قريبا من مائة وخمسين سنة ويقال إنه كان من سلالة اسحاق بن إبراهيم وقد ذكر عنه من اخطب الحسان والكليم البليغ النافع الفصيح ما يبهز العقل ويحير السامع وهذا يدل على أنه من سلالة الخليل . والله أعلم . وقد قال الله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم الآية)

فأخذ الله ميثاق كل نبي على أن يؤمن بمن يبعث بعده من الانبياء وينصره فلو كان الخضر حيا في زمانه لما وسعه إلا اتباعه والاجتماع به والقيام بنصره ولكان من جملة من تحت لوائه يوم بدر كما كان تحتها جبريل وسادات من الملائكة وقصارى الخضر عليه السلام أن يكون نبيا وهو الحق أورشولا كما قيل أو ملكافيا ذكر وأياما كان فجبريل رئيس الملائكة وموسى أشرف من الخضر ولو كان حيا لوجب عليه الايمان بمحمد ونصرته فكيف ان كان الخضر ولما كما يقوله طوائف كثيرون فأولى أن يدخل في عموم البعثة وأخرى ولم ينقل في حديث حسن بل ولا ضعيف يمتد أنه جاء يوما واحدا الى رسول الله (ص) ولا اجتمع به وما ذكر من حديث الترمذي فيه وان كان الحاكم قد رواه فاستاده ضعيف والله أعلم وسنفرد لخضر ترجمة على حدة بعد هذا

حَدِيثُ الْفَتُونِ وَالْمَقْتَمِ مَوْسَى مِنْ أُولَاهَا إِلَى آخِرِهَا

قال الامام ابو عبد الرحمن النسائي في كتاب التفسير من سننه عند قوله تعالى في سورة طه (وقتل نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا) (حديث الفتون) حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا اصبح بن زيد حدثنا القاسم بن أبي أيوب اخبرني سعيد بن جبير قال سألت عبد الله بن عباس عن قول الله تعالى (وفتناك فتونا) فسأله عن الفتون ما هو فقال استأنف النهار يا ابن جبير فان لها حديثا طويلا فلما أصبحت غدوت الى ابن عباس لا متجز منه ما وعدني من حديث الفتون فقال تذكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد ابراهيم عليه السلام أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا فقال بعضهم إن بني اسرائيل ينتظرون ذلك ما يشكون فيه وكانوا يظنون انه يوسف بن يعقوب فلما هلك قالوا ليس هكذا كان وعد ابراهيم فقال فرعون فكيف ترون فأتهموا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجلا معهم الصغار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه ففعلوا ذلك فلما رأوا أن الكبار من بني اسرائيل يموتون بأجلهم والصغار يذبحون قالوا توشكون أن تفتنوا بني اسرائيل فتصيروا الى أن تباشروا من الاعمال والخدمة الذي كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فقتل بناتهم ودعوا عاما فلا تقتلوا منهم أحدا فيشب الصغار مكان من يموت من الكبار فانهم لن يكثرُوا بمن تستحيون منهم فتخافوا مكائرتهم اياكم ولن تفتنوا بمن تقتلون وتحتاجون اليهم فاجمعوا أمرهم على ذلك فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا تقتل فيه الغلمان فولدته علانية آمنة . فلما كان من قابل حملت بموسى عليه السلام فوق في قلبها الهم والحزن وذلك من الفتون يا ابن جبير ما دخل عليه في بطن أمه مما يراد فوحي الله اليها أن لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فامرها اذا ولدت أن تجمله في تابوت وتلقيه في اليم فلما ولدت فعلت ذلك فلما توارى عنها ابنها أنالها الشيطان فقالت في نفسها ما فعلت بابني لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان أحب الى من أن ألقيه الى دواب البحر وحيثانه فانتهى الماء به حتى أوفى عند فريضة تستقي منها جوارى امرأة فرعون فلما رأيته أخذته فهمن أن يشتحن التابوت فقال بعضهن ان في هذا مالا وإنا إن فتحناه لم تصدقنا امرأة الملك بما وجدنا فيه فحملته كهيئته لم يخرج منه شيئا حتى دفعته اليها فلما فتحت رأت فيه غلاما فاتى عليه منها محبة لم تلق منها على أحد قط وأصبح فؤاد أم موسى فارغا . ذكر كل شيء إلا من ذكر موسى . فلما سمع الذبلحون بأمره أقبلوا بشغارهم الى امرأة فرعون ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت لهم أقروه فان هذا الواحد لا يزيد في بني اسرائيل حتى آتى فرعون

فاستوهبه منه فان وهبه منى كنتم قد أحستم وأجلم وان أمر بذبحه لم ألكم فأنت فرعون فقالت (قرة
 عين لى ولك) فقال فرعون يكون لك فأما لى فلا حاجة لى فيه فقال رسول الله (ص) (والذى يحلف به
 لو أقر فرعون أن يكون قرة عين له كما أقرت امرأته لهداه الله كما هداها ولكن حرمه ذلك) فارسلت
 الى من حولها الى كل امرأة لها لأن تختار ظئرا فجعل كلأ أخذته امرأة منهم لترضه لم يقبل على ثديها
 حتى أشقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت فأحزنها ذلك فامرت به فأخرج الى السوق وجمع
 الناس ترجو أن تجد له ظئرا يأخذه منها فلم يقبل وأصبحت أم موسى والها فقالت لاخته قصى أثره
 واطلبيه هل تسمعين له ذكرا أحى أبني أم قد أكلته الدواب ونسيت ما كان الله وعدا فيه فبصرت به
 أخته عن جنب وهم لا يشعرون والجنب أن يسمو بصرا الانسان الى شئ بعيد وهو الى جنبه لا يشعر به
 فقالت من الفرح حين أعيام الظهورات أنا أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فقالوا
 ما يدريك ما نصحهم هل يعرفونه حتى شكوا فى ذلك . وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت نصحهم له
 وشققهم عليه ورغبهم فى صهر الملك ورجاء منفعة الملك فأرسلوها فانطلقت الى أمها فأخبرتها الخبر
 فجاءت أمه فلما وضعته فى حجرها نزا الى ثديها فمصه حتى امتلأ جنباه ريا وانطلق البشير الى امرأة
 فرعون يبشرها أن قد وجدنا لابنك ظئرا فارسلت اليها فأنت بها وبه . فلما رأت ما يصنع بها قالت
 أ مكئى ترضى ابني هذا فانى لم أحب شيئا جبه قط قالت أم موسى لا أستطيع أن أترك بيتى وولدى
 فيضيع فان طابت نفسك أن تعطينه فأذهب به إلى بيتى فيكون معى لا آلوه خيرا ففعلت فانى غير تاركة
 بيتى وولدى وذكرت أم موسى ما كان الله وعدا فتعاسرت على امرأة فرعون وايقنت أن الله منجز
 مووعده فرجعت الى بيتها من يومها وأنبته الله نباتا حسنا وحفظ لما قد قضى فيه فلم يزل بنو اسرائيل وهم
 فى ناحية القرية متممين من السخرة والظلم ما كان فيهم فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لام موسى أربنى ابني
 فوعدها يوما تريها اياه فيه وقالت امرأة فرعون لخزانها وظهورها وقهارمتها لا يقين أحد منكم إلا استقبل
 ابني اليوم بهدية وكرامة لارى ذلك فيه وأنا باعثة أمينا يحصى كل ما يصنع كل انسان منكم فلم تزل الهدايا
 والكرامة والنحل تستقبله من حين خرج من بيت أمه الى أن دخل على امرأة فرعون . فلما دخل عليها
 نحلته وأكرمه فرحت به ونحلت أمه بحسن أثرها عليه . ثم قالت لآتين به فرعون فلينحلته وليكرمه
 فلما دخلت به وعليه جعله فى حجره فتناول موسى لحية فرعون فدها الى الارض فقال الغواة من أعداء الله
 لفرعون ألا ترى ما وعد الله ابراهيم نبيه أنه زعم أن يرثك ويعلوك ويصرعك فأرسل الى الذباحين
 ليذبحوه . وذلك من الفتون يا ابن جبير بعد كل بلاء ابتلى به وأريد به نجاة امرأة فرعون تسمى الى
 فرعون فقالت ما بدالك فى هذا الغلام الذى وهبته لى فقال ألا تريه يزعم أنه يصرعنى ويعلوئى فقالت
 اجعل بينى وبينك أمرا تعرف فيه الحق أنت بمجمرتين ولؤلؤتين قهرهن اليه فان بطش باللؤلؤتين

واجتنب الجريتين عرفت أنه يعقل وان تناول الجريتين ولم يرد اللؤلؤتين علمت أن أحدا لا يؤثر الجريتين على اللؤلؤتين وهو يعقل يقرب اليه فتناول الجريتين فأنزعهما منه مخافة أن يحرقا يده فقالت المرأة ألا ترى فصرفه الله عنه بعد ما كان هم به وكان الله بالغافيه أمره . فلما بلغ أشده وكان من الرجال لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بني اسرائيل معه بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل الامتناع . فبينما موسى عليه السلام يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان أحدهما فرعونى والآخر اسرائيلى فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى فغضب موسى غضبا شديدا لأنه تناوله وهو يعلم منزلته من بني اسرائيل وحفظه لم يطلع عليه غيره فوكل موسى الفرعونى قتلته وليس يراها أحد إلا الله عز وجل والاسرائيلى فقال موسى حين قتل الرجل (هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين) ثم قال (رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له) إنه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا يترقب () الاخبار فأتى فرعون قتيلا له إن بني اسرائيل قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بمحتنا ولا ترخص لهم فقال ابغوى قاتله من يشهد عليه فان الملك وان كان صفوه مع قومه لا ينبغي له أن يقتل بغير بينة ولا ثبت فاطلبوا لي علم ذلك آخذ لكم بحكمكم فيينا هم يطوفون لا يجدون بينة اذا موسى من الغد قد رأى ذلك الاسرائيلى يقاتل رجلا من آل فرعون آخر فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى فصادف موسى قد ندم على ما كان منه وكره الذى رأى فغضب الاسرائيلى وهو يريد أن يبطش بالفرعونى فقال للاسرائيلى لما فعل بالامس واليوم (انك لغوى مبين) فنظر الاسرائيلى الى موسى بعد ما قال له ما قال فاذا هو غضبان كغضبه بالامس الذى قتل فيه الفرعونى فخاف أن يكون بعد ما قال له إنك لغوى مبين أن يكون اياه أراد ولم يكن أراداه انما أراد الفرعونى فخاف الاسرائيلى * وقال موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وانما قال له مخافة أن يكون اياه أراد موسى ليقته فتاركا وانطلق الفرعونى فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلى من الخبر حين يقول أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فارسل فرعون الذباحين ليقتلوا موسى فأخذ رسل فرعون الطريق الاعظم يمشون على هيتهم يطلبون موسى وهم لا يخافون ان يفوتهم فجاء رجل من شيعة موسى من اقصى المدينة فاخصر طريقا حتى سبقهم الى موسى فأخبره . وذلك من الفتون يا ابن جبير فخرج موسى متوجها نحو مدين لم يلق بلاء قبل ذلك وليس له بالطريق علم إلا حسن ظنه بربه عز وجل فانه قال (عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل . ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراةين تزدودان) يعنى بذلك حابستين غنمهما فقال لهما (ما خطبكما) معترلتين لاتسقيان مع الناس قالتا ليس لنا قوة تراحم القوم وإنما ننظر فضول حياضهم فسقى لهما فجعل يفرق من الدلو ماء كثيرا حتى كان أول الرعاء وانصرفتا بنفسهما الى أبيهما وانصرف موسى فاستظل بشجرة (وقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير) واستنكر أبوها سرعة صدورهما بنفسهما حفا بظانا فقال ان لكما اليوم لشأنا فاخبرناه بما

صنع موسى فامر احدهما أن تدعوه فانت موسى فدعته فلما كله قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا قومه علينا من سلطان ولسنا في مملكته (قتالت احدهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين) فاحتملته الغيرة على أن قال لها ما يدريك ما قوته وما أماته فقالت أما قوته فما رأيت منه في الدلو حين سقى لنا لم أر رجلا قط أقوى في ذلك السقي منه . وأما الامانة فانه نظر الى حين أقبلت اليه وشخصت له فلما علم أنى امرأة صوب رأسه فلم يرفعه حتى بلغت رسالتك . ثم قال لي امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلم يفعل هذا إلا وهو أمين فسرى عن أبيها وصدقها وظن به الذي قالت فقال له هل لك (أن أنكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما أريد ان اشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) ففعل فكانت على نبي الله موسى ثمان سنين واجبة وكانت السنتان عدة منه فقصى الله عنه عدته فأتىها عشرا . قال سعيد هو ابن جبير فلقيني رجل من أهل النصرانية من علمائهم قال هل تدري أى الأجلين قضى موسى قلت لا وأنا يومئذ لا أدري فلقيت ابن عباس فذكرت ذلك له فقال أما علمت أن ثمانية كانت على نبي الله واجبة لم يكن نبي الله لينقص منها شيئا وتعلم أن الله كان قاضيا عن موسى عدته التى وعده فانه قضى عشر سنين فلقيت النصرانى فاخبرته ذلك فقال الذى سألته فاخبرك أعلم منك بذلك قلت أجل وأولى فلما سار موسى بأهله كان من أمر النار والعصى ويده ماقص الله عليك في القرآن فشكا الى الله تعالى ما يتخوف من آل فرعون فى القتل وعقدة لسانه فانه كان فى لسانه عقدة تمنعه من كثير من الكلام وسأل ربه أن يعينه باخيه هرون يكون له رداً ويتكلم عنه بكثير مما لا يفصح به لسانه فاتاه الله عز وجل وحل عقدة من لسانه وأوحى الله الى هرون فامرته أن يلقاه فاندفع موسى بعصاه حتى لقي هرون فانطلقا جميعا الى فرعون فاقاما على بابه حيناً لا يؤذن لهما . ثم أذن لهما بعد حجاب شديد فقالا إنا رسولا ربك فقال فمن ربكما فاخبره بالذى قص الله عليك فى القرآن قال فماتريدان وذكره القتل فاعتذر بما قد سمعت قال أريدان تؤمن بالله وترسل معى بنى إسرائيل فابى عليه وقال أنت بآية إن كنت من الصادقين فالتقى عصاه فاذا هى ثعبان عظيمة فاغرة فاها مسرعة الى فرعون فلما رأى فرعون قاصدة اليه خافها وأقحم عن سريره وأستغاث بموسى أن يكفها عنه ففعل . ثم أخرج يده من جيبه فرآها بيضاء من غير سوء يعنى من غير برص . ثم ردها فمادت الى لونها الأول فاستشار الملاء حوله فيما رأى فقاتلوا له (هذان ساحران يريدان أن يخرجاك من أرضك بسحرهما ويذهبا بطريقتهما المثلى) يعنى مملكتهم الذى هم فيه والعيش وأبوا على موسى أن يعطوه شيئا مما طلب وقالوا له إجمع السحرة فانهم بارضك كثير حتى تغلب بسحرك سحرهما فارسل الى المدائن فحشر له كل ساحر متعالم فلما أتوا فرعون قالوا هم يعمل السحر قالوا يعمل بالحيات قالوا فلا والله ما احد من الارض يعمل السحر بالحيات والحبال والعصى الذى نعمل وما أجرا إن نحن غلبنا قال لهم أنتم أقاربى وخاصتى وأنا صانع

اليكم كل شئ أحببتهم فتواعدوا يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحي) قال سعيد خذني ابن عباس أن يوم الزينة اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على فرعون والسحرة هو يوم عاشوراء فلما اجتمعوا في صعيد قال الناس بعضهم لبعض انطلقوا فلنحضر هذا الامر لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين يعنون موسى وهرون استهزاء بهما فقالوا يا موسى بعد تريتهم بسحرم (إما أنت تلتني وإما أن نكون نحن الملقين. قال بل ألقوا فلقوا أحبا لهم وعصيتهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون فرأى موسى من سحرم ما أوجس في نفسه خيفة فأوحى الله إليه أن الق عصاك فلما القاها صارت ثعبانا عظيمة فاغرة فاها فجعلت العصى تلتبس بالخيال حتى صارت جرزا على الثعبان أن تدخل فيه حتى ما أبت عصا ولا خيلا إلا ابتلعت فلما عرف السحرة ذلك قالوا لو كان هذا سحرا لم تبلع من سحرنا كل هذا ولكنه أمر من الله تعالى آمنا بالله وبما جاء به موسى وتوب الى الله مما كنا عليه فكسر الله ظهر فرعون في ذلك الموطن وأشياعه وظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك واقلبوا صاغرين وامرأة فرعون بارزة مبتدلة تدعوا لله بالنصر لموسى على فرعون وأشياعه فمن رآها من آل فرعون ظن أنها إنما ابتدأت للشقة على فرعون وأشياعه وإنما كان حزنها وهما لموسى فلما طال مكث موسى بمواعيد فرعون الكاذبة كلما جاء بآية وعده عندها أن يرسل معه بني إسرائيل فاذا مضت أخلف من غده وقال هل يستطيع ربك أن يصنع غير هذا فأرسل الله على قومه الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات كل ذلك يشكو إلى موسى ويطلب إليه أن يكفها عنه ويوافقه على أن يرسل معه بني إسرائيل فاذا كف ذلك عنه أخلف بوعدة ونكث عهده حتى أمر موسى بالخروج بقومه فخرج بهم ليلا فلما أصبح فرعون ورأى أنهم قد مضوا أرسل في المدائن حاشرين فتبعه بجنود عظيمة كثيرة وأوحى الله إلى البحر إذا ضربك موسى عبدي بعصاه فافتلق اثنتي عشرة فرقة حتى يجوز موسى ومن معه ثم التقي على من بقى بعد من فرعون وأشياعه فتسى موسى أن يضرب البحر بالعصى وانهى إلى البحر وله قصيف مخافة أن يضربه موسى بعصاه وهو غافل فيصير عاصيا لله عز وجل فلما ترائى الجمعان وتقاربا قال أصحاب موسى إنا لمدركون إفضل ما أمرك به ربك فانه لم يكذب ولم تكذب قال وعدني ربنا إذا أتيت البحر افترق اثنتي عشرة فرقة حتى أجاوزه ثم ذكر بعد ذلك العصى ف ضرب البحر بعصاه حين ذأ أوائل جند فرعون من أوخر جند موسى فافترق البحر كما أمره ربه وكما وعد موسى فلما جاوز موسى وأصحابه كلهم البحر ودخل فرعون وأصحابه التقي عليهم البحر كما أمر فلما جاوز موسى قال أصحابه إنا نخاف أن لا يكون فرعون غرق ولا تؤمن بهلاكه فدعا ربه فاخرجه له بيده حتى استيقنوا بهلاكه ثم مروا بعد ذلك على قوم يعكفون على أصنام لهم (قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) قد رأيتم من العبر وسمعت ما يكفيكم ومضى فازلهم موسى منزلا

وقال أطيعوا هارون فإن الله قد استخلفه عليكم فاني ذاهب الى ربي واجلهم ثلاثين يوماً أن يرجع اليهم فيها فلما أتى ربه عز وجل وأراد أن يكلمه في ثلاثين يوماً وقد صامهن ليلهن ونهارهن وكره أن يكلم ربه ويرج فيه ربح فم الصائم فتناول موسى شيئاً من نبات الارض فمضغه فقال له ربه حين أناه لم أفطرت وهو أعلم بالذي كان قال يارب إني كرهت أن أكلمك الا وفي طيب الريح . قال او ما علت ياموسى ان ربح فم الصائم أطيب من ري المسك إرجع فصم عشرين ثم ائتمني ففعل مومى ما أمره به ربه فلما رأى قوم موسى أنه لم يرجع اليهم في الاجل ساءم ذلك وكان هارون قد خطبهم فقال إنكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم عواري وودائع ولستم فيها مثل ذلك وانا أرى ان تحتسبوا مالكم عندهم ولا أحل لكم وديعة استودعتموها ولا عارية ولست ابرادين اليهم شيئاً من ذلك ولا ممسكية لا نفسنا فخر حفيداً وأمر كل قوم عندهم من ذلك متاع أو حلية أن يقذفوه في ذلك الحفير . ثم أوقد عليه النار فاحرقه فقال لا يكون لنا ولا لهم . وكان السامري من قوم يصبون البقر جيران لبني اسرائيل ولم يكن من بني اسرائيل فاحتل مع موسى وبني اسرائيل حين احتملوا قضي له أن رأى اثر قبض منه قبضة فمر بهارون فقال له هارون ياسامري الاتقي ما في يدك وهو قابض عليه لا يراه أحد طوال ذلك فقال هذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر ولا أقيها لشيء الا أن تدعو الله اذا أقيتها أن يكون ما أريد فالتقاها ودعا له هارون فقال أريد أن تكون عجلاً فاجتمع ما كان في الحفرة من متاع أو حلية أو نحاس أو حديد فصار عجلاً أجوف ليس فيه روح له خوار قال ابن عباس لا والله ما كان فيه صوت قط إنما كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان ذلك الصوت من ذلك فتفرق بنو اسرائيل فرقا فقالت فرقة يا سامري ماهذا وأنت أعلم به قال هذا ربكم ولكن موسى اضل الطريق وقالت فرقة لا نكذب بهذا حتى يرجع الينا موسى فان كان ربنا لم نكن ضيعناه وعجزنا فيه حتى رايناه وان لم يكن ربنا فانا تتبع قول موسى وقالت فرقة هذا من عمل الشيطان وليس بربنا ولا تؤمن به ولا نصديق واشرب فرقة في قلوبهم الصدق بما قال السامري في العجل وأعلنوا التكذيب به فقال لهم هارون عليه السلام يا قوم إنما فتنتم به وان ربكم الرحمن ليس هذا قالوا فما بال موسى وعدنا ثلاثين يوماً ثم اخلفنا . هذه أربعمون يوماً قد مضت قال سفهاؤهم اخطأ ربه فهو يطلبه ويبتغيه فلما كلم الله موسى وقال له ما قال سبره بما لقي قومه من بعده فرجع الى قومه غضبان أسفا فقال لهم ما سمعتم ما في القرآن (وأخذ برأس أخيه يجره) اليه وألقى الألواح من الغضب ثم إنه عذر أخاه بذره واستغفر له فانصرف الى السامري فقال له ما حاكك على ما صنعت (قال قبضت قبضة من أثر الرسول) وفطنت لها وعيت عليكم فصدقها (وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننفسنه في اليم نفساً) ولو كان إلها لم يخلص الى ذلك منه فاستيقن بنو اسرائيل بالفتنة واغبط

الذين كان رأيهم فيه مثل رأى هرون فقالوا لجماعتهم يا موسى سل لنا أن يفتح لنا باب توبة نصنعها فتكفر عنا ماعملنا فاختار موسى قومه سبعين رجلاً لذلك لا يألو الخير خيار بني إسرائيل ومن لم يشرك في الحق فانطلق بهم يسأل لهم التوبة فرجفت بهم الأرض فاستحيا بني الله عليه السلام من قومه ومن وفده حين فعل بهم ما فعل فقال لوشئت لاهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا وفيهم من كان الله اطلع منه على ما أشرب قلبه من حب العجل وإيمان به فلذلك رجفت بهم الأرض فقال (رحمى وسعت كل شئ فسا كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل) فقال يارب سألتك التوبة لقومى قتلتي إن رحمى كتبها لقوم غير قومى فليتك أخرتنى حتى تخرجنى في أمة ذلك الرجل المرحوم فقال له إن توبتهم أن يقتل كل رجل من لقي من والد وولد فيقتله بالسيف لا يبالى من قتل في ذلك الموطن . وتاب أولئك الذين كان خفى على موسى وهرون واطلع الله من ذنوبهم فاعترفوا بها وفعلوا ما أمروا وغفر الله للقاتل والمقتول ثم سار بهم موسى عليه السلام متوجها نحو الأرض المقدسة وأخذ الألواح بعد ما سكنت عنه الغضب فأمرهم بالذى أمر به من الوظائف فتقل ذلك عليهم وأبوا أن يقرأوا بها وتيق الله عليهم الجبل كانه ظلة ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم وأخذوا الكتاب بإيمانهم وهم مصفون ينظرون الى الجبل والكتاب بأيديهم وهم من وراء الجبل مخافة أن يقع عليهم ثم مضوا حتى أتوا الأرض المقدسة فوجدوا مدينة فيها قوم جبارون خلق منكر وذكر من ثمارهم أمراً عجيباً من عظمها فقالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين لا طاقة لنا بهم ولا ندخلها ماداموا فيها فان يخرجوا منها فانا داخلون . قال رجلان من الذين يخافون قيل ليزيد هكذا قراه قال نعم من الجبارين آمنا بموسى وخرجنا اليه فقالوا نحن أعلم بقومنا إن كنتم إنما تخافون ما رأيتم من أجسامهم وعددهم فانهم لا قلوب لهم ولا منعة عندهم فادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون ويقول أناس إنهم من قوم موسى فقال الذين يخافون من بني إسرائيل (قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) فاغضبوا موسى فدعا عليهم وساماً فاسقين ولم يدع عليهم قبل ذلك لما رأى منهم من المعصية وإساءتهم حتى كان يومئذ فاستجاب الله لهم وساماً كما ساءهم فاسقين فحرمها عليهم أربعين سنة يتنهبون في الأرض يصبحون كل يوم فيسيرون ليس لهم قرار ثم ظلل عليهم الغمام في التيه وأنزل عليهم المن والسوى وجعل لهم ثياباً لا تبلى ولا تتسخ وجعل بين ظهرانيهم حجراً مربباً وأمر موسى فضربه بعصاه فاضجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية ثلاثة أعين وأعلم كل سبط عينتهم التي يشربون منها فلا يرتحلون من محله إلا وجدوا ذلك الحجر بالمكان الذي كان فيه بالامس * رفع ابن عباس هذا الحديث الى النبي (ص) وصدق ذلك عندي أن معاوية سمع ابن عباس هذا الحديث فانكر عليه أن يكون الفرعونى الذى أفشى على موسى أمر القتل الذى

قتل قتال كيف يقتل عليه ولم يكن علم به ولا ظهر عليه إلا الاسرائيلي الذي حضر ذلك فغضب ابن عباس فاخذ بيد معاوية فانطلق به الى سعد بن مالك الزهري فقال له ياأبا اسحق هل تذكر يوم حدثنا رسول الله (ص) عن قتيل موسى الذي قتل من آل فرعون . الاسرائيلي الذي أفتى عليه ام الفرعوني قال إنما أفتى عليه الفرعوني بما سمع الاسرائيلي الذي شهد ذلك وحضره هكذا ساق هذا الحديث الامام النسائي وأخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهما من حديث يزيد بن هرون والاشبه والله أعلم أنه موقوف وكونه مرفوعا فيه نظر وغالبه متلقى من الاسرائيليات وفيه شيء يسير مصرح برفعه في أثناء الكلام وفي بعض ما فيه نظر ونكارة والاغلب أنه كلام كعب الاحبار وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك والله أعلم

بناء قبّة الزمان

قال أهل الكتاب وقد أمر الله موسى عليه السلام بعمل قبة من خشب الشمشار وجلود الانعام وشعر الاغنام وأمر بزينتها بالحرير المصبغ والذهب والفضة على كيفيات مفصلة عند أهل الكتاب ولها عشر سرادقات طول كل واحد ثمانية وعشرون ذراعا وعرضه أربعة أذرع ولها أربعة أبواب وأطواب من حرير ودمقس مصبغ وفيها رفوف وصفائح من ذهب وفضة ولكل زاوية بابان وأبواب أخر كبيرة وستور من حرير مصبغ وغير ذلك مما يطول ذكره وبعمل تابوت من خشب الشمشار يكون طوله ذراعين ونصفا وعرضه ذراعين وأرتفاعه ذراعا ونصفا ويكون مضيقا بذهب خالص من داخله وخارجه وله أربع حلق في أربع زواياه ويكون على حافته كرويان من ذهب يعنون صفة ملكين باجنحة وهما متقابلان صفة رجل اسمه بصليال وأمره أن يعمل مائدة من خشب الشمشار طولها ذراعا وعرضها ذراع ونصف لها ضباب ذهب واكيل ذهب بشقة مرتفعة باكيل من ذهب واربع حلق من نواحيها من ذهب معندة في مثل الرمان من خشب ملبس ذهباً واعمل صحافاً ومصافى وقصاعاً على المائدة واصنع منارة من الذهب دلى فيها ست قصبات من ذهب من كل جانب ثلاثة . على كل قصبة ثلاث سرج وليسكن في المنارة أربع قناديل ولتسكن هي وجميع هذه الآنية من قنطار من ذهب صنع ذلك بصليال أيضا وهو الذي عمل المذبح أيضا ونصب هذه القبة أول يوم من سنتهم وهو أول يوم من الربيع ونصب تابوت الشهادة وهو والله أعلم المذكور في قوله تعالى (ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) وقد بسط هذا الفصل في كتابهم مطولا جداً وفيه شرائع لهم وأحكام وصفة قرباتهم وكيفيته وفيه ان قبة الزمان كانت موجودة قبل عبادتهم المعجل الذي هو متقدم على مجيئ بيت المقدس وانها كانت لهم كالكنبة

يصلون فيها واليها ويتقربون عندها وأن موسى عليه السلام كان إذا دخلها يقفون عندها وينزل
عمود الغمام على بابها فيخرون عند ذلك سجدا لله عز وجل ويكلم الله موسى عليه السلام من ذلك العمود
الغمام الذي هو نور ويخاطبه ويناجيه ويأمره ويهاه وهو واقف عند التابوت صامدا الى ما بين الكرويين
فاذا فصل الخطاب يخبر بنى اسرائيل بما أوحاه الله عز وجل اليه من الاوامر والنواهي وإذا تحاكموا اليه
في شئ ليس عنده من الله فيه شئ يجي الى قبة الزمان ويقف عند التابوت ويصمد لما بين ذينك الكرويين
فيأتيه الخطاب بما فيه فصل تلك الحكومة وقد كان هذا مشروعاً لهم في زمانهم أعني استعمال الذهب
والحرير المصبغ والآلات في معبدهم وعند مصلاهم فاما في شريعتنا فلا بل قد نهينا عن زخرفة المساجد وترتيبها
لثلاث تشغل المصلين كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما وسع في مسجد رسول الله (ص) للذي وكاه
على عمارته ابن للناس ما يكنهم وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس وقال ابن عباس لنزخرفها كما
زخرفت اليهود والنصارى كئناسهم وهذا من باب التشريف والتكريم والتنزيه فهذه الامة غير مشابهة
من كان قبلهم من الأمم اذ جمع الله همهم في صلاتهم على التوجه اليه والاقبال عليه وصان ابصارهم
وخواطرهم عن الاشتغال والتفكر في غير ما هم بصدد من العبادة العظيمة فله الحمد والمنة وقد كانت قبة
الزمان هذه مع بنى اسرائيل في التيه يصلون اليها وهي قبلتهم وكتبهم وإمامهم كايم الله موسى عليه
السلام ومقدم القربان أخوه هارون عليه السلام فلما مات هارون ثم موسى عليهما السلام استمرت بنو
هارون في الذي كان يليه أبوم من أمر القربان وهو فيهم الى الان وقام بأعباء النبوة بعد موسى وتدير
الأمر بعده فتاه يوشع بن نون عليه السلام وهو الذي دخل بهم بيت المقدس كما سيأتي بيانه والمقصود هنا
أنه لما استقرت يده على البيت المقدس نصب هذه القبة على صخرة بيت المقدس فكانوا يصلون اليها فلما بادت
صلوا إلى محلها وهي الصخرة فلماذا كانت قبلة الانبياء بعده إلى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
صلى اليها رسول الله (ص) قبل الهجرة وكان يحمل الكعبة بين يديه فلما هاجر أمر

بالصلاة الى بيت المقدس فصلى اليها ستة عشر * وقيل سبعة عشر شهرا * ثم حوت

القبلة الى الكعبة وهي قبلة ابراهيم في شعبان سنة ثنتين في وقت صلاة العصر

وقيل الظهر كما بسطنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى سيقول السفهاء

من الناس ما ولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى قوله قد نرى

قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول

وجهك شطر المسجد الحرام . الآيات



قصة قارون مع موسى عليه السلام

قال الله تعالى (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ . وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ . فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَنْصِرِينَ . وَاصْبِحْ الَّذِينَ يَتَمَنَّوْنَ مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكُنَّ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) قَالَ الْأَعْمَشُ عَنْ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ابْنِ سَعِيدٍ عَنْ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ قَارُونُ بْنُ عَمِّ مُوسَى وَكَذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَرْثِ بْنُ نُوْفَلٍ وَسِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ وَقَتَادَةُ وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ وَابْنُ جُرَيْجٍ وَزَادَ فَقَالَ هُوَ قَارُونُ بْنُ يَصْهَرَ بْنِ قَاهِثٍ وَمُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ هَافِثٍ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ كَانَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى . وَرَدَّ قَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ كَانَ عَمُّ مُوسَى قَالَ قَتَادَةُ وَكَانَ يُسَمَّى النُّورَ لِحَسَنِ صَوْتِهِ بِالْتَّوْرَةِ وَلَكِنْ عَدُوُّ اللَّهِ نَافِقٌ كَمَا نَافَقَ السَّامِرِيُّ فَاهْلِكْهُ الْبَغْيُ لِكَثْرَةِ مَالِهِ . وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ زَادَ فِي ثِيَابِهِ شَبْرًا طَوِيلًا تَرْفَعُ عَلَى قَوْمِهِ . وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى كَثْرَةَ كُنُوزِهِ حَتَّى أَنَّ مَفَاتِيحَهُ كَانَ يَتَقَلُّ حَمْلُهَا عَلَى الْقِيَامِ مِنَ الرِّجَالِ الشَّدَادِ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهَا كَانَتْ مِنَ الْجُلُودِ وَإِنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ عَلَى سِتِينَ بَقْلًا فَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَدْ وَعَظَهُ النَّصَحَاءُ مِنْ قَوْمِهِ قَائِلِينَ لَا تَفْرَحْ أَيْ لَا تَبْطُرْ بِمَا أُعْطِيتَ وَتَفْخَرْ عَلَى غَيْرِكَ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ) يَقُولُونَ لَتَكُنْ هَمَّتْكَ مَسْرُوقَةٌ لِتَحْصِيلِ ثَوَابِ اللَّهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَانْهَ خَيْرٌ وَأَبْقَى وَمَعَ هَذَا (لَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) أَيْ وَتَتَنَاوَلْ مِنْهَا بِمَالِكَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ فَتَمْتَعْ لِنَفْسِكَ بِالْمَلَاذِ الطَّيِّبَةِ الْحَلَالِ (وَاحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) أَيْ وَاحْسِنْ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ خَلْقَهُمْ وَبَارَأَهُمْ إِلَيْكَ (وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ) أَيْ وَلَا تَنْسَ إِلَيْهِمْ وَلَا تَفْسُدْ فِيهِمْ فَتَقَابِلَهُمْ ضِدَّ مَا أَمَرْتَ فِيهِمْ فَيَعَاقِبُكَ وَيَسْلُبُكَ مَا وَهَبَكَ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ . لِهَذِهِ النَّصِيحَةِ الصَّحِيحَةِ الْفَصِيحَةِ إِلَّا أَنْ (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) يَعْنِي أَنَّا لَا أَحْتَاجُ إِلَى اسْتِعْمَالِ مَا ذَكَرْتُمْ وَلَا إِلَى مَا إِلَيْهِ أَشْرَفْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أُعْطَانِي هَذَا لَعَلَّهُ أَيْ أَسْتَحِقُّهُ وَأَنَا أَهْلُ لَهُ وَلَوْلَا أَنِّي حَيِيبٌ إِلَيْهِ وَحَظِي عِنْدَهُ لَمَا

أعطاني ما أعطاني قال الله تعالى ردا عليه ما ذهب اليه (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) أي قد أهلكنا من الأمم الماضية بذنوبهم وخطاياهم من هو أشد من قارون قوة وأكثر أموالا وأولادا فلو كان ما قال صحيحا لم مناقب أحدا من كان أكثر مالا منه ولم يكن ماله دليلا على محبتنا له واعتنائنا به كما قال تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا لنفي إلا من آمن وعمل صالحا) وقال تعالى (أئحسبون أننا نمدّمهم به من مال وبنين . فسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) وهذا الرد عليه يدل على صحة ما ذهبنا إليه من معنى قوله (إنما أوتيته على علم عندى) وأما من زعم أن المراد من ذلك أنه كان يعرف صنعة الكيمياء أو أنه كان يحفظ الاسم الأعظم فاستعمله في جمع الأموال فليس بصحيح لأن الكيمياء تخيل وصنعة لا تحيل الحقائق ولا تشابه صنعة الخالق والاسم الأعظم لا يصعد الدعاء به من كافر به وقارون كان كافرا في الباطن مناققا في الظاهر . ثم لا يصح جوابه لهم بهذا على هذا التقدير ولا يبقى بين الكلامين تلازم وقد وضحنا هذا في كتابنا التفسير والله الحمد . قال الله تعالى (فخرج على قومه في زينته) ذكر كثير من المفسرين أنه خرج في تجمل عظيم من ملابس ومراكب وخدم وحشم فلما رآه من يعظم زهرة الحياة الدنيا تمنوا أن لو كانوا مثله وغبطوه بما عليه وله فلما سمع مقالهم العلماء ذوو الفهم الصحيح الزهاد الألباء قالوا لهم (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) أي ثواب الله في الدار الآخرة خير وأبقى وأجل وأعلى قال الله تعالى ولا يلقاها إلا الصابرون أي وما يلتقي هذه النصيحة وهذه المقالة وهذه الهمة السامية إلى الدار الآخرة العلية عند النظر إلى زهرة هذه الدنيا الدنية إلا من هدى الله قلبه وثبت فؤاده وأيد له وحق مراده وما أحسن ما قال بعض السلف إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند حلول الشهوات . قال الله تعالى فحسبنا به وبداره الأرض فما كان له من فتنة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . لما ذكر تعالى خروجه في زينته واختياله فيها وفخره على قومه بها قال فحسبنا به وبداره الأرض كما روى البخاري من حديث الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي (ص) قال ينار رجل يحرق أزاره إذ خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة . ثم رواه البخاري من حديث جرير بن زيد عن سالم عن أبي هريرة عن النبي (ص) نحوه . وقد ذكر ابن عباس والسدي أن قارون أعطى امرأة نبيا مالا على أن تقول لموسى عليه السلام وهو في ملائمة الناس إنك فعلت بي كذا وكذا فيقال إنها قالت له ذلك فأرعد من الفرق وصلى ركعتين . ثم أقبل عليها فاستحلفها من ذلك على ذلك وما حملك عليه فذكرت أن قارون هو الذي حملها على ذلك واستغفرت الله وتابت إليه فعند ذلك خر موسى لله ساجدا ودعا الله على قارون فأوحى الله إليه أني قد أمرت الأرض أن تطيعك فيه فامر موسى الأرض أن تبتله وداره فكان ذلك فالتفت إليه قارون وقد قيل إن قارون لما خرج على قومه في زينته مر

بجحفله وبغاله وملابسه على مجلس موسى عليه السلام وهو يذكر قومه بإيام الله فلما رآه الناس انصرف
وجوه كثير من الناس ينظرون اليه فدعا موسى عليه السلام فقال له ما حملك على هذا فقال يا موسى أما
لئن كنت فضلت على بالنبوة فلقد فضلت عليك بالمال ولئن شئت لتخرجن فلتدعون على ولا تدعون
عليك فخرج قارون في قومه فقال له موسى تدعو أو أَدْعُو قال ادعو أنا فدعى قارون فلم يجب في
موسى فقال موسى أَدْعُو قال نعم فقال موسى اللهم سر الأرض فلتطلى اليوم فأوحى الله إليه إني قد فعلت
فقال موسى يا أرض خذيهم فاختذتهم إلى أقدامهم ثم قال خذيهم فاختذتهم إلى ركبهم ثم إلى مناكبهم ثم
قال اقبلي بكنوزهم وأموالهم فأقبلت بها حتى نظروا إليها ثم أشار موسى ييده فقال اذهبوا بني لاوى
فاستوت بهم الأرض . وقد روى عن قتادة أنه قال يخسف بهم كل يوم قامة إلى يوم القيامة . وعن ابن
عباس أنه قال خسف بهم إلى الأرض السابعة . وقد ذكر كثير من المفسرين ههنا إسرائيليات كثيرة
أضربنا عنها صفحاً وتركناها قصداً . وقوله تعالى (فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان
من المنتصرين) لم يكن له ناصر من نفسه ولا من غيره كما قال (فإله من قوة ولا ناصر) ولما حل به ما حل
من الخسف وذهاب الأموال وخراب الدار واهلاك النفس والأهل والمقارندم من كان تمنى مثل
ما أوتى وشكروا الله تعالى الذى يدير عباده بما يشاء من حسن التدبير المحزون ولهذا قالوا (لولا أن
من الله علينا لخسف بنا ويك أنه لا يفلح الكافرون) وقد تكلمنا على لفظ ويك في التفسير وقد قال
قتادة ويكأن بمعنى ألم تران وهذا قول حسن من حيث المعنى والله أعلم . ثم أخبر تعالى (أن الدار
الآخرة) وهى دار القرار وهى الدار التى يغبط من أعطيها ويمزى من حرمها إنما هى سمعة للذين
لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً . فالعلو هو التكبر والفخر والاشتر والبطر والفساد هو عمل
المعاصى اللازمة والمتعمدة من أخذ أموال الناس وإفساد معاشهم والاساءة إليهم وعدم النصيح لهم ثم
قال تعالى (والعاقبة للمتقين) وقصة قارون هذه قد تكون قبل خروجهم من مصر لقوله فخسفنا به
وبداره الأرض فان الدار ظاهرة فى البنيان وقد تكون بعد ذلك فى التيه وتكون الدار عبارة عن
المحلة التى تضرب فيها الخيام كما قال عنتره .

يادَارُ عِبْلَةَ الْجَوَائِرِ تَكْلِي * * * وَيَعِي صَبَاحاً دَارَ عِبْلَةَ وَأَسْلِي

والله أعلم . وقد ذكر الله تعالى مذمة قارون فى غير ما آية من القرآن . قال الله (ولقد أرسلنا موسى
بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) وقال تعالى فى سورة العنكبوت
بعد ذكر عاد وثمود . وقارون وفرعون وهامان (ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات فاستكبروا فى الأرض
وما كانوا سابقين فكلاً اخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من
خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) فالذى خسف به

الارض قارون كما تقدم والذي أغرق فرعون وهامان وجنودهما أنهم كانوا خاطئين . وقد قال الامام احمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا سعيد حدثنا كعب بن علقمة عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو عن النبي (ص) أنه ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وإبي بن خلف . انفرده احمد رحمه الله .

باب فضائل موسى عليه السلام وشمائله وصفاته ووفائه

قال الله تعالى (واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا) . وقال تعالى قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي) . وتقدم في الصحيحين عن رسول الله (ص) أنه قال لا تفضلوني على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فاكون أول من يفيق فاجد موسى باطشا بقائمة العرش فلا أدري أصمق فافاق قبلي أم جوزى بصمقة الطور . وقد مرنا أنه من رسول الله (ص) من باب الهضم والتواضع وإلا فهو صلوات الله وسلامه عليه خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم في الدنيا والاخرة قطعا جزما لا يحتل النقيض . وقال تعالى (إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأنساب) الى أن قال (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكفوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجهها) قال الامام أبو عبد الله البخاري حدثنا اسحق بن ابراهيم بن روح بن عباد عن عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) إن موسى كان رجلا حيا سيرا لا يرى جلده شيء استحياء منه فأذاه من اذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده إما برص أو أذرة أو آفة وأن الله عز وجل أراد أن يبرأه مما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر * ثم اغتسل فلما فرغ اقبل على ثيابه ليأخذها وأن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بمصاه فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا قال فذلك قوله عز وجل باليهما الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجهها) . وقد رواه الامام احمد من حديث عبد الله بن شقيق وهام بن منبه عن أبي هريرة به وهو في الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عنه به ورواه مسلم من حديث عبد الله بن شقيق القيلي عنه *

قال بعض السلف كان من وجاهته أنه شفع في أخيه عند الله وطلب منه أن يكون معه وزيراً فأجابه الله إلى سؤاله وأعطاه طلبته وجعله نبياً كما قال (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبياً) ثم قال البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة حدثنا الأعمش سألت أبا وائل قال سمعت عبد الله قال قسم رسول الله (ص) قسماً فقال رجل إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فابتدأ النبي (ص) فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه * ثم قال يرحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر . وكذا رواه مسلم من غير وجه عن سليمان بن مهران الأعمش به . وقال الامام أحمد حدثنا أحمد بن حجاج سمعت اسراييل بن يونس عن الوليد بن أبي هاشم مولى لهمدان عن زيد بن أبي زائد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله (ص) لأصحابي لا يبلغني أحد عن أحد شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر قال واتي رسول الله (ص) مال قسمة قال فررت برجلي وأحدهما يقول لصاحبه والله ما أراد محمد بقسمته وجه الله ولا الدار الآخرة فثبت حتى سمعت ما قالاً . ثم أتيت رسول الله فقلت يا رسول الله إنك قلت لنا لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً واتي مررت بفلان وفلان وهما يقولان كذا وكذا فاحمر وجه رسول الله (ص) وشق عليه . ثم قال دعنا منك فقد أودى موسى أكثر من ذلك فصبر . وهكذا رواه أبو داود والترمذي من حديث اسراييل عن الوليد بن أبي هاشم به وفي رواية للترمذي ولأبي داود من طريق ابن عبد عن اسراييل عن السدي عن الوليد به وقال الترمذي غريب من هذا الوجه . وقد ثبت في الصحيحين في أحاديث الاسراء أن رسول الله (ص) مر بموسى وهو قائم يصلي في قبره . ورواه مسلم عن أنس . وفي الصحيحين من رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة عن النبي (ص) أنه مر ليلة أسرى به بموسى في السماء السادسة فقال له جبريل هذا موسى فسلم عليه قال فسلمت عليه فقال مرحباً بالنبي الصالح والآخر الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال أبكى لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي . وذكر ابراهيم في السماء السابعة . وهذا هو المحفوظ وما وقع في حديث شريك ابن أبي نمر عن أنس من أن ابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله فقد ذكر غير واحد من الحفاظ أن الذي عليه الجادة أن موسى في السادسة و ابراهيم في السابعة وأنه مسند ظهره إلى البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم . وانقثت الروايات كلها على أن الله تعالى لما فرض على محمد (ص) وأمه خمسين صلاة في اليوم والليلة فر بموسى قال ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك فإني قد عاجلت بني اسراييل قبلك أشد المعالجة وإن امتك اضعف اسماها وابصارا واقدة فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل ويخفف عنه في كل مرة حتى صارت إلى خمس صلوات في اليوم والليلة وقال الله تعالى هي خمس وهي خمسون أي بالمضاعفة فجزي الله عنا محمداً (ص) خيراً وجزي الله عنا موسى عليه السلام خيراً . وقال البخاري حدثنا مسدد حدثنا حصين

ابن نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج علينا رسول الله (ص) يوماً فقال عرضت على الأمم ورأيت سواداً كثيراً أسد الافق قبيل هذا موسى في قومه . هكذا روى البخاري هذا الحديث ههنا مختصراً وقد رواه الامام أحمد مطولاً فقال حدثنا شريح حدثنا هشام حدثنا حصين بن عبد الرحمن . قال كنت عند سعيد بن جبير فقال أياكم رأى الكوكب الذي اقضى البارحة قلت أنا ثم قلت إني لم أكن في صلاة ولكن لدغت . قال وكيف فعلت قلت استرقيت . قال وما حملك على ذلك قال قلت حديث حدثناه الشعبي عن بريدة الاسلمى أنه قال لا رقية الا من عين أو حمة فقال سعيد يعني ابن جبير قد أحسن من انتهى الى ما سمع ثم قال حدثنا ابن عباس عن النبي (ص) قال عرضت على الامم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي معه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد اذ رفع لي سواد عظيم فقلت هذه أمي قبيل هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فاذا سواد عظيم ثم قيل انظر الى هذا الجانب فاذا سواد عظيم قبيل هذه أمك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض رسول الله (ص) فدخل فحاض القوم في ذلك فقالوا من هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم لعلهم الذين صحبوا النبي (ص) . وقال بعضهم لعلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشرکوا بالله شيئاً قط وذكروا أشياء فخرج اليهم رسول الله (ص) فقال ما هذا الذي كنتم تخوضون فيه فأخبروه بمقاتلتهم فقال هم الذين لا يكتنون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محيصن الاسدي فقال أنا منهم يا رسول الله قال أنت منهم ثم قام آخر فقال أنا منهم يا رسول الله فقال سبقك بها عكاشة . وهذا الحديث له طرق كثيرة جداً وهو في الصحاح والحسان وغيرها وسنوردها إن شاء الله تعالى في باب صفة الجنة عند ذكر احوال القيامة وأهوالها . وقد ذكر الله تعالى موسى عليه السلام في القرآن كثيراً واثني عليه واورد قصته في كتابه العزيز مراراً وكررها كثيراً مطولة ومبسوطة ومختصرة واثني عليه بليغاً . وكثيراً ما يقرنه الله ويذكره ويذكر كتابه مع محمد (ص) وكتابه كما قال في سورة البقرة (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) وقال تعالى (ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام) وقال تعالى في سورة الانعام (وما تمذروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قرأطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباءكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون . وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولننذر ام القرى ومن خولها والذين يؤمنون بآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) فاثني تعالى على التوراة ثم مدح

القرآن العظيم مدحاً عظيماً وقال تعالى في آخرها ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً
لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ بَلَقَاءً رَبِّهِمْ يَؤْمِنُونَ . وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم
ترحمون﴾ وقال تعالى في سورة المائدة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا
لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ
وَإَخْشَوْنَ اللَّهَ لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِنَا قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ إلى أن قال
﴿وَلِيُحْكَمْ أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمناً عَلَيْهِ (الْآيَةُ) لِنُجْعَلَ الْقُرْآنَ حَاكِماً عَلَى سَائِرِ
الْكِتَابِ غَيْرِهِ وَجَعَلَهُ مُصَدِّقاً لَهَا وَمُهَيِّمناً مَوْقِعَ فِيهَا مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ فَإِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ اسْتَحْفَظُوا
عَلَى مَا بِيَدِهِمْ مِنَ الْكِتَابِ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى حِفْظِهَا وَلَا عَلَى ضَبْطِهَا وَصَوْنِهَا فَلِهَذَا دَخَلَهَا مَا دَخَلَهَا مِنْ تَغْيِيرِهِمْ
وَتَبْدِيلِهِمْ لِسُوءِ فَهْمِهِمْ وَقُصُورِهِمْ فِي عُلُومِهِمْ وَرَدَائَةِ قُصُودِهِمْ وَخِيَانَتِهِمْ لِعِبَادَتِهِمْ عَلَيْهِمْ لَعْنُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةُ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلِهَذَا يُوجَدُ فِي كِتَابِهِمْ مِنَ الْخَطَأِ الْبَينِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ مَا لَا يُوجَدُ وَمَا لَا يُوْجَدُ
مِثْلُهُ وَلَا يَعْرِفُ . وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرَى
لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ . وَهَذَا ذِكْرُ مَبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ
مُنْكَرُونَ﴾ وقال الله تعالى في سورة القصص ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ . قُلْ فَأْتُوا
بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ . فإني الله على السكتائين وعلى الرسولين
عليهما السلام . وقالت الجن لقومهم إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ . وَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ
نُوفْلٍ لَمَّا قُصَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (ص) : خَيْرٌ مَا رَأَيْتُ مِنَ الْأَوَّلِ الْوَحْيِ وَتَلَا عَلَيْهِ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ
الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ قَالَ سُبُّوحٌ سُبُّوحٌ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَىٰ بْنِ عِمْرَانَ .
وَبِالْجَمْلَةِ فَشَرِيعَةُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ عَظِيمَةً وَامَّتُهُ كَانَتْ أُمَّةً كَثِيرَةً
وَوُجِدَ فِيهَا أَنْبِيَاءٌ وَعُلَمَاءٌ وَعِبَادٌ وَزُهَادٌ وَأَبَاءٌ وَمُلُوكٌ وَأَمْرَاءٌ وَسَادَاتٌ
وَكِبْرَاءٌ . لَكِنْهُمْ كَانُوا فَبَادُوا وَتَبَدَّلُوا كَمَا بَدَلْتَ شَرِيعَتَهُمْ
وَمَسَخُوا قَرْدَةً وَخَنَازِيرَهُمْ نَسَخْتَ بَعْدَ كُلِّ حَسَابٍ مِلَّتَهُمْ
وَجَرَتْ عَلَيْهِمْ خُطُوبٌ وَأُمُورٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا
وَلَكِنْ سَنُورِدُ مَا فِيهِ مَقْنَعٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْلُغَهُ
خَبَرَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَبِهِ التَّيَقُّنُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ

حجّة عليه السلام الى البيت الحرام

قال الامام احمد حدثنا هشام حدثنا داود بن أبي هند عن أبي العالية عن ابن عباس أن رسول الله (ص) مر بوادي الأزرق فقال أيّ واد هذا . قالوا وادي الأزرق . قال كافي أنظر الى موسى وهو هابط من الثنية وله جوار الى الله عز وجل بالتلبية حتى أتى على ثنية هرشاء . فقال أي ثنية هذه قالوا هذه ثنية هرشاء قال كافي أنظر الى يونس بن متى على ناقه حمراء عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة . قال هشيم يعني ليفاً وهو يلي . أخرجه مسلم من حديث داود بن أبي هند به . وروى الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً إن موسى حج على ثور أحمر وهذا غريب جداً . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن أبي عدي عن ابن عون عن مجاهد قال كنا عند ابن عباس فذكروا الدجال فقال إنه مكتوب بين عينيه (ك ف ر) قال ما يقولون قال يقولون مكتوب بين عينيه (ك ف ر) فقال ابن عباس لم أسمعه قال ذلك ولكن . قال أما إبراهيم فانظروا الى صاحبكم . وأما موسى فرجل آدم جعد الشعر على جل أحمر مخطوم بخلبة كافي أنظر اليه وقد انحدر من الوادي يلي قال هشيم الخلبة الليف ثم رواه الامام احمد عن أسود عن إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) رأيت عيسى بن مريم وموسى وإبراهيم فلما عيسى فايض جعد عريض الصدر . وأما موسى فآدم جسيم . قالوا فإبراهيم قال أنظروا الى صاحبكم . وقال الامام احمد حدثنا يونس حدثنا شيبان قال حدث قتادة عن أبي العالية حدثنا ابن عم نبيكم ابن عباس قال قال نبي الله (ص) رأيت ليلة أسرى بي موسى بن عمران رجلاً طوالاً جعداً كأنه من رجال شنؤة ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس وأخرجاه من حديث قتادة به . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) حين أسرى به لقيت موسى فنتعته فقال رجل قال حسبته قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنؤة . ولقيت عيسى . فنتعته رسول الله (ص) فقال ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس يعني حمّاما قال ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولد . به الحديث . وقد تقدم غالب هذه الاحاديث في ترجمة الخليل

ذكر وفاته عليه السلام

قال البخاري في صحيحه (وفاة موسى عليه السلام) حدثنا يحيى بن موسى حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة قال أرسل ملك الموت الى موسى عليه السلام فلما جاءه

صكه فرجع الى ربه عز وجل فقال أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت قال ارجع اليه قل له يضع يده على
متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة . قال أى رب ثم ماذا قال ثم الموت قال فلا آن قال فسأل
الله عز وجل أن يدينه من الارض المقدسة رمية بحجر . قال أبو هريرة فقال رسول الله (ص) فلو
كنت سمع لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكتيب الاحمر . قال وأبنا معاير عن همام عن أبي هريرة
عن النبي (ص) نحوه . وقد روى مسلم الطريق الاول من حديث عبد الرزاق به ورواه الامام أحمد
من حديث حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة مرفوعاً وسيأتى . وقال الامام أحمد
حدثنا الحسن حدثنا ابن طهية حدثنا أبو يونس يعنى سليم بن جبير عن أبي هريرة قال الامام أحمد لم
يرفسه . قال جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال أجب ربك فطمم موسى عين ملك الموت
فقأها . فرجع الملك الى الله فقال إنك بمتنى الى عبد لك لا يريد الموت . قال وقد قأ عيني قال فرد
الله عينه وقال ارجع الى عبدى قتل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فسا
وارت يدك من شعره فانك تمش بها سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال فلا آن يارب من قريب . تغرد
به أحمد وهو موقوف بهذا اللفظ . وقد رواه ابن حبان فى صحيحه من طريق معاير عن ابن طاووس
عن أبيه عن أبي هريرة قال معاير وأخبرنى من سمع الحسن عن رسول الله فذكره ثم استشكاه ابن
حبان وأجاب عنه بما حاصله أن ملك الموت لما قال له هذا لم يعرفه لمحيته له على غير صورة يعرفها موسى
عليه السلام كما جاء جبريل فى صورة أعرابى وكما وردت الملائكة على إبراهيم ولوط فى صورة شباب
فلم يعرفهم إبراهيم ولا لوط أولاً وكذلك موسى لعله لم يعرفه لذلك ولطمه فقأ عينه لانه دخل داره بغير
أذنه وهذا موافق لشرعتنا فى جواز فق عين من نظر اليك فى دارك بغير إذن * ثم أورد الحديث من
طريق عبد الرزاق عن معاير عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) جاء ملك الموت الى
موسى ليقبض روحه قال له أجب ربك فطمم موسى عين ملك الموت فقأ عينه وذكر تمام الحديث كما
أشار اليه البخارى ثم تأوله على أنه لما رفع يده ليطمه قال له أجب ربك وهذا التأويل لا يتشبه على
ماورد به اللفظ من تعقيب قوله أجب ربك بطمه ولو أستر على الجواب الاول لتشبه له وكأنه لم يعرفه
فى تلك الصورة ولم يحمل قوله هذا على أنه مطابق اذ لم يتحقق فى الساعة الراهنة أنه ملك كريم لانه كان
يرجو أموراً كثيرة كان يجب وقوعها فى حياته من خروجه من التيه ودخولهم الارض المقدسة وكان قد
سبق فى قدرة الله أنه عليه السلام يموت فى التيه بعد هرون أخيه كما سنبينه إن شاء الله تعالى . وقد زعم
بعضهم أن موسى عليه السلام هو الذى خرج بهم من التيه ودخل بهم الارض المقدسة . وهذا خلاف
ما عليه أهل الكتاب وجمهور المسلمين . وبما يدل على ذلك قوله لما اختار الموت رب أدنى الى الارض
المقدسة رمية حجر . ولو كان قد دخلها لم يسأل ذلك ولكن لما كان مع قومه بالتية وحانت وفاته عليه

السلام أحب أن يتقرب الى الارض التي هاجر اليها وحث قومه عليها ولكن حال بينهم وبينها القدر رمية بمحجر ولهذا قال سيد البشر . ورسول الله الى أهل الوبر والمدر . فلو كنت ثم لاريتم قبره عند الكتيب الاحمر . وقال الامام حدثنا عفان حدثنا حماد حدثنا ثابت وسليمان التيمي عن أنس بن مالك إن رسول الله (ص) قال لما أسرى بي مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكتيب الاحمر ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به وقال السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة قالوا ثم إن الله تعالى أوحى الى موسى إني متوف هرون فأتته به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا هم بشجرة لم تر شجرة مثلها واذا هم بيت مبني واذا هم بسريز عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه قال يا موسى إني أحب أن أنام على هذا السريز قال له موسى قم عليه قال إني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له لا تهرب أنا أ كفيك رب هذا البيت قم . قال يا موسى نعم معي فان جاء رب هذا البيت غضب علي وعليك جميعاً . فلما نلما أخذ هرون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السريز به الى السماء فلما رجع موسى الى قومه وليس معه هرون قالوا فان موسى قتل هرون وحسده حب بنى إسرائيل له وكان هرون أكف عنهم والبن لهم من موسى وكان في موسى بعض الغلظة عليهم فلما بلغه ذلك قال لهم ويحكم كن أخى أفتروني أقتله . فلما أ كثروا عليه قام فضلى ركبتين ثم دعا الله فنزل السريز حتى نظر وأكاليه بين السماء والأرض . ثم إن موسى عليه السلام بينما هو يمشى ويوشع فتاه اذ أقبلت ريح سوداء فلما نظر اليها يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى وقال تقوم الساعة وأنا ملتزم موسى نبي الله فاستل موسى عليه السلام من تحت القميص وترك القميص في يدي يوشع . فلما جاء يوشع بالقميص آخذه بنو إسرائيل وقالوا قتل نبي الله . فقال لا والله ما قتلته ولكنه أستل مني فلم يصدقوه وأرادوا قتله . قال فاذا لم تصدقوني فآخروني ثلاثة أيام فدعا الله فأتى كل رجل ممن كان يحرسه في المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى وإنما قد رفضناه الينا فتركوه ولم يبق احد ممن أبى أن يدخل قرية الجبارين مع موسى الامات ولم يشهد الفتح وفي بعض هذا السياق نكارة وغرابة والله أعلم . وقد قدمنا أنه لم يخرج احد من التيه ممن كان مع موسى سوى يوشع بن نون وكالب بن يوقنا وهو زوج مريم أخت موسى وهرون وهما الرجلان المذكوران فيما تهدم اللذان أشارا على ملائكة بني إسرائيل بالدخول عليهم وذكر وهب بن منبه أن موسى عليه السلام مر بملاً من الملائكة يحفرون قبراً فلم يرا حسن منه ولا أنضر ولا أبهج فقال يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد من عباد الله كريم فان كنت تحب أن تكون هذا العبد فادخل هذا القبر وتمدد فيه وتوجه الى ربك وتنفس أسهل تنفس ففعل ذلك فأتت صلوات الله

وسلامه عليه فصلت عليه الملائكة ودفنوه* وذكروا أهل الكتاب وغيرهم أنه مات وعمره مائة وعشرون سنة وقد قال الامام أحمد حدثنا أمية بن خالد ويونس قالا حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال يونس رفع هذا الحديث الى النبي (ص) قال كان ملك الموت يأتي الناس عيانا قال فأتى موسى عليه السلام فلطمه فقفا عينه فأتى ربه فقال يا رب عبدك موسى قفا عيني ولولا كرامته عليك لميت عليه . وقال يونس لشققت عليه . قال له اذهب الى عبدى . فقل له فليضع يده على جلد (أو) أمسك ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة فأتاه فقال له فقال ما به هذا قال الموت قال فلان قال فشبه شمة قبض روحه . قال يونس فرد الله عليه عينه وكان يأتي الناس خفية* وكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب عن مصعب بن المقدم عن حماد بن سلمة به فرضه أيضا

نبوة يوسع وقبيله باجبا، نبي (يسر) يسيل بعد موسى وهرون

هو يوشع بن نون بن أفرائيم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام واهل الكتاب يقولون يوشع بن عم هود وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر كما تقدم من قوله (واذ قال موسى لفتهاه* فلما جاوزا قال لفتهاه) وقد معنا ثابت في الصحيح من روايته أبي ابن كعب رضى الله عنه عن النبي (ص) من أنه يوشع بن نون وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب فان طائفة منهم وهم السامرة لا يقرون بنبوة أحد بعد موسى الا يوشع بن نون لانه مصرح به في التوراة ويكفرون بما وراءه وهو الحق من ربهم فمليهم لعائن الله المتتابعة الى يوم القيامة .

واما ملحكا ابن جرير وغيره من المفسرين عن محمد بن اسحق من أن النبوة حوت من موسى الى يوشع في آخر عمر موسى فكان موسى يلقي يوشع فيسأله ما احدث الله من الاوامر والنواهي حتى قال له يا كايم الله اني كنت لا اسألك عما يوحى الله اليك حتى تخبرني انت ابتداء من تلقاء نفسك فعند ذلك كره موسى الحياة واحب الموت ففى هذا نظر لأن موسى عليه السلام لم يزل الأمر والوحى والتشريع والكلام من الله اليه من جميع أحواله حتى توفاه الله عز وجل ولم يزل معززا مكرما مدلا وجيها عند الله كما قدمنا فى الصحيح من قصة قتله عين ملك الموت ثم بعثه الله اليه ان كان يريد الحياة فليضع يده على جلد ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة يعيشها قال ثم ماذا قال الموت قال فلان يا رب وسأل الله أن يديه الى بيت المقدس رمية بحجر وقد اجيب الى ذلك صلوات الله وسلامه عليه

فهذا الذي ذكره محمد بن اسحق إن كان إنما يقوله من كتب أهل الكتاب ففي كتابهم الذي يسمونه التوراة أن الوحي لم يزل ينزل على موسى في كل حين يحتاجون إليه إلى آخر مدة موسى كما هو المعلوم من سياق كتابهم عند تابوت الشهادة في قصة الزمان . وقد ذكروا في السفر الثالث أن الله أمر موسى وهاورن أن يعدا ابني إسرائيل على أسباطهم وأن يجعلوا على كل سبط من الاثني عشر أميراً وهو النقيب وما ذاك إلا ليتأهبوا للقتال قتال الجبارين عند الخروج من التيه وكان هذا عند اقتراب اقضاء الاربعين سنة . ولهذا قال بعضهم إنما قفا موسى عليه السلام عين ملك الموت لانه لم يعرفه في صورته تلك ولأنه كان قد أمر بأمر كان يرتجى وقوعه في زمانه ولم يكن في قدر الله أن يقع ذلك في زمانه بل في زمان فناء يوشع بن نون عليه السلام كما أن رسول الله (ص) كان قد أراد غزو الروم بالشام فوصل إلى تبوك ثم رجع عامه ذلك في سنة تسع . ثم حج في سنة عشر ثم رجع فجهز جيش أسامة إلى الشام طليعة بين يديه ثم كان على عزم الخروج اليهم امثالاً لقوله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) ولما جهز رسول الله جيش أسامة توفي عليه الصلاة والسلام واسامة تخيم بلجرف فقتله صديقه وخليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم لما لم تفتح جزيرة العرب وما كان دهي من أمر أهلها وعاد الحق إلى نصابه جهز الجيوش بمنته ويسرة إلى العراق أصحاب كسرى ملك الفرس وإلى الشام أصحاب قيصر ملك الروم ففتح الله لهم ومكن لهم وبهم وملسكم نواصي أعدائهم كما سنورده عليك في موضعه اذا انتهينا إليه مفصلاً إن شاء الله بعونه وتوفيقه وحسن إرشاده * وهكذا موسى عليه السلام كان الله قد أمره أن يجند بني إسرائيل وأن يجعل عليهم قباء كما قال تعالى (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبشنا منهم اثني عشر نبياً) وقال الله (إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزتموه وأقرضتم الله قرضاً حسناً لا كفرن عنكم سياستكم ولا دخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل) يقول لهم لئن قمتم بما أوجبت عليكم ولم تنكحوا عن القتال كما نكحتم أول مرة لا جعلن ثواب هذه مكفراً لما وقع عليكم من عقاب تلك كما قال تعالى لمن تخلف من الأعراب عن رسول الله (ص) في غزوة الحديبية « قل للمخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولى بأس شديد فقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً » وهكذا قال تعالى لبني إسرائيل (فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل) ثم ذمهم تعالى على سوء صنيعهم وقضضهم مواعيتهم كما ذم من بدم من النصارى على اختلافهم في دينهم وأديانهم . وقد ذكرنا ذلك في التفسير مستقصى والله الحمد .

والمقصود أن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يكتب أسماء المقاتلة من بني إسرائيل بمن يحمل

السلح وقاتل ممن بلغ عشرين سنة فصاعدا وأن يجعل على كل سبط قريبا منهم . السبط الاول سبط رويل لانه بكر يعقوب كان عدة المقاتلة منهم ستة وأربعين الفا وخمسةائة . وقيهم منهم وهو اليسور ابن شديثورا . السبط الثاني سبط شمعون وكانوا تسعة وخمسين الفا وثلاثمائة . وقيهم شلوميئيل بن هوريشداى . السبط الثالث سبط يهوذا وكانوا أربعة وسبعين الفا وستائة . وقيهم نحشون بن عمناداب . السبط الرابع سبط ايساخرو كانوا أربعة وخمسين الفا وأربعمائة وقيهم نشائيل بن صوغر . السبط الخامس سبط يوسف عليه السلام وكانوا أربعين الفا وخمسةائة وقيهم يوشع بن نون . السبط السادس سبط ميثا وكانوا أحدا وثلاثين الفا ومائتين وقيهم جليئيل بن فدهصور . السبط السابع سبط بنيامين وكانوا خمسة وثلاثين الفا وأربعمائة وقيهم أيدين بن جدعون . السبط الثامن سبط حاد وكانوا خمسة وأربعة الفا وستائة وخمسين رجلا وقيهم الياصاف بن رعوييل . السبط التاسع سبط أشير وكانوا أحدا وأربعين الفا وخمسةائة وقيهم فغيمثيل بن عكرن . السبط العاشر سبط دان وكانوا إثنين وستين الفا وسبعائة وقيهم أخيعزر ابن عمشداى . السبط الحادى عشر سبط نفتالى وكانوا ثلاثة وخمسين الفا وأربعمائة . وقيهم أخيرع بن عين السبط الثانى عشر سبط زبولون وكانوا سبعة وخمسين الفا وأربعمائة وقيهم الباب بن حيلون . هذا نص كتابهم الذى بأيديهم والله أعلم . وليس منهم بنو لاوى فامر الله موسى أن لا يعدم معهم لانهم موكلون بحمل قبة الشهادة وضربها ونصبها وحملها اذا ارتحلوا وهم سبط موسى وهرون عليهما السلام وكانوا اثنين وعشرين الفا من ابن شهر فافوق ذلك * وهم فى أنفسهم قبائل الى كل قبيلة طائفة من قبة الزمان يحرسونها ويحفظونها ويقومون بمصالحها ونصبها وحملها وهم كلهم حولها ينزلون ويرتحلون أمامها ويمنتها وشمالها ووراءها . وجملة ما ذكر من المقاتلة غير بنى لاوى خمسةائة الف وأحد وسبعون الفا وستائة وستة وخمسون لكن قالوا فكان عدد بنى إسرائيل ممن عمره عشرون سنة فما فوق ذلك ممن حمل السلح ستمائة الف وثلاثة الآف وخمسةائة وخمسة وخمسين رجلا سوى بنى لاوى وفى هذا نظر فان جميع الجمل المتقدمة إن كانت كما وجدنا فى كتابهم لا تطابق الجملة التى ذكروها والله أعلم . فكان بنو لاوى الموكلون بحفظ قبة الزمان يسيرون فى وسط بنى إسرائيل وهم القلب ورأس الميمنة بنو رويل ورأس الميسرة بنوران وبنو نفتالى يكونون ساقه * وقرر موسى عليه السلام بأمر الله تعالى له الكهانة فى بنى هرون كما كانت لا يهيم من قبلهم وهم ناداب وهو بكره وأيهو والعاذر ويشر . والمقصود أن بنى إسرائيل لم يبق منهم أحد ممن كان نكل عن دخول مدينة الجبارين الذين قالوا (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) قاله الثورى عن أبى سعيد عن عكرمة عن ابن عباس وقاله قتادة وعكرمة ورواه السدى عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة حتى قال ابن عباس وغيره من علماء السلف وانخلف ومات موسى وهرون قبله كلاهما فى التيه جميعا وقد زعم ابن اسحق أن الذى فتح بيت المقدس

هو موسى وإنما كان يوشع على مقدمته وذكر في سروره إليها قصة بلعام بن باعور الذي قال تعالى فيه (وأتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفضناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فقتله كمثل الكلب ان يحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث . ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون . ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) وقد ذكرنا قصته في التفسير وأنه كان فيما قاله ابن عباس وغيره يعلم الاسم الأعظم وأن قومه سألوه أن يدعو على موسى وقومه فامتنع عليهم ولما ألحوا عليه ركب حمارة له . ثم سار نحو معسكر بني إسرائيل فلما أشرف عليهم ربضت به حمارته فضربها حتى قامت فسارت غير بعيد وربضت فضربها ضرباً أشد من الأول فقامت ثم ربضت فضربها فقالت له يا بلعام أين تذهب أما ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها فضربها حتى سارت به حتى أشرف عليهم من رأس جبل حسيان . ونظر إلى معسكر موسى وبني إسرائيل فاخذ يدعو عليهم فجعل لسانه لا يطيعه إلا أن يدعو لموسى وقومه ويدعو على قوم نفسه فلاموه على ذلك فاعتذر إليهم بأنه لا يجري على لسانه إلا هذا واندلع لسانه حتى وقع على صدره وقال لقومه ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة ولم يبق إلا المكر والحيلة . ثم أمر قومه أن يزينا النساء ويمشوهن بالامتنع يعين عليهم ويتعرضن لهم حتى لعلهم يقعون في الزنا فانه متى زفي دخل منهم كيفتموهم ففعلوا وزينا نساءهم وبعثوهن إلى المعسكر فمرت امرأة منهم اسمها كسقي برجل من عظماء بني إسرائيل وهو زمرى بن شلوم . يقال إنه كان رأس سبط بني شمعون بن يعقوب فدخل بها فقتله فلما خلاها أرسل الله الطاعون على بني إسرائيل فجعل يحوس فيهم فلما بلغ الخبر إلى فتاح بن العزار بن هرون أخذ حريقه وكانت من حديد فدخل عليهما القبة فانتظمهما جميعاً فيها ثم خرج بهما على الناس والحربة في يده وقد اعتمد على خاصرته وأسندها إلى لحيته ورفضهما نحو السماء وجعل يقول اللهم هكذا تفعل بمن يعصيك ورفض الطاعون فكان جملة من مات في تلك الساعة سبعين ألفاً والمقلل يقول عشرين ألفاً وكان فتاح بكر أبيه العزار ابن هرون فلماذا يجعل بنو إسرائيل لولد فتاح من الذبيحة اللية والذراع واللحي ولهم البكر من كل أموالهم وأنفسهم . وهذا الذي ذكره ابن اسحق من قصة بلعام صحيح قد ذكره غير واحد من علماء السلف لكن لعله لما أراد موسى دخول بيت المقدس أول مقدمه من الديار المصرية ولعله مراد ابن اسحاق ولكنه ما فهمه بعض الناقلين عنه وقد قدمنا عن نص التوراة ما يشهد لبعض هذا والله أعلم . ولعل هذه قصة أخرى كانت في خلال سيرهم في التيه فان في هذا السياق ذكر حسيان وهي بيعة عن أرض بيت المقدس أو لعله كان هذا جيش موسى الذين عليهم يوشع بن نون حين خرج بهم من التيه قاصداً بيت المقدس كما صرح به السدي . والله أعلم . وعلى كل تقدير فالذي عليه الجمهور أن هرون توفي بالتيه

قبل موسى أخيه بنحو من سنتين . وبعده موسى في التيه أيضا كما قدمنا وانه سأل ربه أن يقرب إلى بيت المقدس فأجيب إلى ذلك فكان الذي خرج بهم من التيه وقصد بهم بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام فذكر أهل الكتاب وغيرهم من أهل التاريخ أنه قطع بنى اسرائيل نهر الاردن واتي إلى أريحا وكانت من أحصن المدائن سوراً واعلاها قصوراً واكثرها أهلاً فحاصرها ستة أشهر . ثم إنهم أحاطوا بها يوماً وضربوا بالقرون يعني الابواق وكبروا تكبيرة رجل واحد فتفسخ سورها وسقط وجبة واحدة فدخلوها وأخذوا ما وجدوا فيها من الغنائم وقتلوا اثني عشر ألفاً من الرجال والنساء وحاربوا ملوكا كثيرة . ويقال إن يوشع ظهر على أحد وثلاثين ملكاً من ملوك الشام . وذكروا أنه انتهى محاصرته لها إلى يوم جمعة بعد العصر . فلما غربت الشمس أو كادت تنزرب ويدخل عليهم السبت الذي جعل عليهم وشرع لهم ذلك الزمان قال لها إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها على غيبها الله عليه حتى تمكن من فتح البلد وأمر القمر فوقف عند الطلوع وهذا يقتضى أن هذه الليلة كانت الليلة الرابعة عشرة من الشهر والاول وهو قصة الشمس المذكورة في الحديث الذي سأذكره . وأما قصة القمر فن عند أهل الكتاب ولاينا في الحديث بل فيه زيادة تستفاد فلا تصدق ولا تكذب ولكن ذكرهم أن هذا في فتح اريحا فيه نظر والاشبه والله أعلم أن هذا كان في فتح بيت المقدس الذي هو المقصود الأعظم وفتح اريحا كان وسيلة اليه والله أعلم .

قال الإمام احمد حدثنا أسود بن عامر حدثنا أبو بكر عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : إن الشمس لم تجبس لبشر إلا ليوشع ليالى سار إلى بيت المقدس . انفرده به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط البخارى . وفيه دلالة على أن الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام لا موسى وان حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا اريحا كما قلنا . وفيه أن هذا كان من خصائص يوشع عليه السلام فبدل على ضعف الحديث الذي روينا أن الشمس رجعت حتى صلى على بن أبي طالب صلاة العصر بعد ما فاتته بسبب نوم النبي (ص) على ركبته فسأل رسول الله أن يردّها عليه حتى يصلى العصر فرجعت . وقد صححه على بن صالح المصرى ولكنه منكر ليس في شيء من الصحاح ولا الحسان وهو مما تتوفر الدواعى على قتله وتفردت بنقله امرأة من أهل البيت بمجهولة لا يعرف حالها والله أعلم . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : غزا بنى من الانبياء فقال لقومه لا يتبعنى رجل قد ملك بضم امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولما بين . ولا آخر قد بنى بنا ولا يرفع سقفها ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر أولادها ففزا فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها على شيئاً فحبست عليه حتى فتح الله عليه فجمعوا ما غنموا فأتوا النار لتأكله فابت أن تطعمه

فقال فيكم غلول فليبايعني من كل قبيلة رجل فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول ولتبايعني
 قبيلتك فبايعته قبيلته فلصق بيد رجلين أو ثلاثة فقال فيكم الغلول أنتم غلاتهم فأخرجوا له مثل رأس بقرة
 من ذهب قال فوضعه بالمال وهو بالصعيد فاقبلت النار فأكلته فلم تحمل الغنائم لاحد من قبلنا ذلك بأن الله
 رأى ضعفنا وعجزنا فطبعها لنا . افرد به مسلم من هذا الوجه . وقد روى البزار من طريق مبارك بن فضالة
 عن عبيد الله عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي (ص) نحوه . قال ورواه محمد بن عجلان عن
 سعيد المقبري قال ورواه قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي (ص) . والمقصود أنه لما
 دخل بهم باب المدينة أسروا أن يدخلوها سجدا أي ركعا متواضعين شاكرين لله عز وجل على ما من به
 عليهم من الفتح العظيم الذي كان الله وعدم إياه وإن يقولوا حال دخولهم حطة أي خطبنا خطيئتنا التي
 سلفت من نكولنا الذي تقدم منا . ولهذا لما دخل رسول الله (ص) مكة يوم فتحها دخلها وهو
 راكب ناقته وهو متواضع حامد شاكر حتى أن عثونه وهو طرف لحيته ليس مورك رحله مما يطأطأ
 رأسه خضعنا لله عز وجل ومعه الجنود والجيوش ممن لا يرى منه إلا الحدق ولا سيما الكتيبة الخضراء
 التي فيها رسول الله (ص) ثم لما دخلها اغتسل وصلى ثمانى ركعات وهي صلاة الشكر على النصر على
 المنصور من قولى العلماء . وقيل إنها صلاة الضحى وما حمل هذا القائل على قوله هذا إلا لأنها وقعت
 وقت الضحى . وأما بنو إسرائيل فأنهم خالفوا ما أسروا به قولاً وفعلادخلوا الباب يزحفون على
 استاهم يقولون حبة في شعرة وفي رواية حنطة في شعرة . وحاصله أنهم بدلوا ما أسروا به واستهزؤا به
 كما قال تعالى حاكياً عنهم في سورة الاعراف وهي مكية (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا
 حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَفَرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلُمُونَ) وقال في سورة البقرة
 وهي مدنية مخاطباً لهم (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا
 وَقُولُوا حِطَّةٌ نَفَرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى
 الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) . وقال الثوري عن الأعشى عن المنهال بن عمرو عن
 سعيد بن جبير عن ابن عباس وادخلوا الباب سجداً قال ركعاً من باب صغير . رواه الحاكم وابن جرير
 وابن أبي حاتم وكذا روى الباقون عن ابن عباس وكذا روى الثوري عن ابن إسحاق عن البراء . قال
 مجاهد والسدي والضحاك والباب هر باب حطة من بيت إيلياء بيت المقدس . قال ابن مسعود فدخلوا
 مقنعي رؤوسهم ضد ما أسروا به وهذا لا ينافي قول ابن عباس أنهم دخلوا يزحفون على استاهم . وهكذا
 في الحديث الذي سنورده بعد فأنهم دخلوا يزحفون وهم مقنعوا رؤوسهم . وقوله وقولوا حطة الواو هنا
 حالية لا عاطفة أي ادخلوا سجداً في حال قولكم حطة . قال ابن عباس وعطاء والحسن وقاتدة والربيع

أمرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا * قَالَ الْبَخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَامِ بْنِ مَنبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (ص) قَالَ قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ادْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ فَدَخَلُوا يَرْحَفُونَ عَلَى اسْتَاغْفِرِهِمْ فَبَدَلُوا وَقَالُوا حِطَّةٌ حِطَّةٌ فِي شَعْرَةٍ . وَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ الْمُبَارَكِ يَبْعُضُهُ وَرَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ مَهْدِيٍّ بِهِ مَوْقُوفًا . وَقَدْ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَا وَمَعْمَرٌ عَنْ هَامِ بْنِ مَنبَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) : قَالَ اللَّهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ادْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ فَغَفَرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ فَبَدَلُوا فَدَخَلُوا الْبَابَ يَرْحَفُونَ عَلَى اسْتَاغْفِرِهِمْ فَقَالُوا حِطَّةٌ فِي شَعْرَةٍ . وَرَوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ كَانَ يُبَدِّلُهُمْ كَمَا حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ صَالِحِ مَوْلَى التَّوَّامَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ لَا أَتُهُمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) قَالَ دَخَلُوا الْبَابَ الَّذِي أَمَرُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيهِ سَجْدًا يَرْحَفُونَ عَلَى اسْتَاغْفِرِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ حِطَّةٌ فِي شَعْرَةٍ . وَقَالَ إِسْبَاطُ عَنْ السُّدِّيِّ عَنْ مَرَّةٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ (فَبَدَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) قَالَ قَالُوا (هَطِي سَقَاتًا أِزْمَةً مَرْبَا) فَهِيَ فِي الْعَرَبِيَّةِ (حِطَّةٌ حِطَّةٌ حَمْرَاءُ مُتَقَوِّبَةٌ فِيهَا شَعْرَةٌ سَوْدَاءُ) وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ عَاقَبَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْمُخَالَفَةِ بِأَرْسَالِ الرَّجَزِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ الطَّاعُونَ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ وَمِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ وَسَالِمِ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) أَنَّهُ قَالَ إِنْ هَذَا الْوَجْعُ (أَوْ) السَّقَمُ رَجَزٌ عَذَبَ بِهِ بَعْضُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ وَرَى النَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَهَذَا لَفْظُهُ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ عَنْ أَبِيهِ وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَخَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ قَالُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) : الطَّاعُونَ رَجَزٌ عَذَابٌ عَذَبَ بِهِ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَقَالَ الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الرَّجَزُ الْعَذَابُ . وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ وَأَبُو مَالِكٍ وَالسُّدِّيُّ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ هُوَ الْغَضَبُ . وَقَالَ الشَّعْبِيُّ الرَّجَزُ إِمَّا الطَّاعُونَ وَإِمَّا الْبَرْدُ . وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ هُوَ الطَّاعُونَ . وَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ يَدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَتِ الْمَقْدَسِ اسْتَمَرُوا فِيهِ وَبَيْنَ أَظْهَرِهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ يَوْشَعَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ التَّوْرَةِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَسَبْعٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً فَكَانَ مَدَّةَ حَيَاتِهِ بَعْدَ مُوسَى سَبْعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً

فَصَا الْخَضِرُ وَالْإِسْحَاقُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

أَمَّا الْخَضِرُ فَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَحَلَ إِلَيْهِ فِي طَلَبِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي وَقَصَّ اللَّهُ مِنْ خَبَرِهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وَذَكَرْنَا فِي تَفْسِيرِ ذَلِكَ هُنَا وَأُورَدْنَا هُنَا ذِكْرَ الْحَدِيثِ

المصرح بذكر الخضر عليه السلام وأن الذي رحل اليه هو موسى بن عمران بنى إسرائيل عليه السلام الذي أنزلت عليه التوراة .

وقد اختلف في الخضر في اسمه ونسبه ونبوته وحياته الى الآن على أقوال ساذ كرها لك ههنا إن شاء الله وبحوله وقوته * قال الحافظ ابن عساكر يقال إنه الخضر بن آدم عليه السلام لصلبه ثم روى من طريق الدار قطنى حدثنا محمد بن الفتح القلانسي حدثنا العباس بن عبد الله الرومى حدثنا رواد بن الجراح حدثنا مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس قال الخضر ابن آدم لصلبه ونسبه له في أجله حتى يكذب الدجال وهذا منقطع وغريب . وقال أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني سمعت مشيختنا منهم أبو عبيدة وغيره قالوا إن أطول بنى آدم عمراً الخضر وإسمه خضرون بن قاييل بن آدم قال وذكر ابن اسحق أن آدم عليه السلام لما حضرته الوفاة أخبر بنيه أن الطوفان سيقع بالناس وأوصاهم إذا كان ذلك أن يحملوا جسداه معهم في السفينة وأن يدفنوه في مكان عينيه لهم . فلما كان الطوفان حملوه معهم فلما هبطوا الى الأرض أمر نوح بنيه أن يذهبوا يدينه فيدفنوه حيث أوصى فقالوا إن الأرض ليس بها أنيس وعليها وحشة فخرضهم وحثمهم على ذلك . وقال إن آدم دعا لمن يلي دفنه بطول العمر فهابوا المسير الى ذلك الموضع في ذلك الوقت فلم يزل جسده عندهم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه وأنجز الله ما وعده فهو يحى الى ما شاء الله له أن يحيى . وذكر ابن قتيبة في المعارف عن وهب بن منبه أن اسم الخضر بلياً ويقال ايليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام . وقال اسماعيل بن أبي أويس اسم الخضر فيما بلغنا والله أعلم المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن لاذ . وقال غيره هو خضرون بن عياييل بن اليفز بن العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل . ويقال هو أرميا بن خلتيا فله أعلم . وقيل إنه كان ابن فرعون صاحب موسى ملك مصر وهذا غريب جدا . قال ابن الجوزى رواه محمد بن أيوب عن ابن لهيعة وهما ضعيفان . وقيل إنه ابن مالك . وهو أخو الياس قاله السدي كما سيأتى . وقيل إنه كان على مقدمة ذى القرنين . وقيل كان ابن بعض من آمن بابراهيم الخليل وهاجر معه وقيل كان نبياً في زمن بشتاسب بن هراسب

قال ابن جرير والصحيح أنه كان متقدماً في زمن أفريدون ابن اثنيان حتى أدركه موسى عليهما السلام . وروى الحافظ ابن عساكر عن سعيد بن المسيب أنه قال الخضر أمه رومية وأبوه فارسي وقد ورد ما يدل على أنه كان من بنى إسرائيل في زمان فرعون أيضاً . قال أبو زرعة في دلائل النبوة حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي حدثنا الوليد حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله (ص) أنه ليلة أسرى به وجد رائحة طيبة فقال يا جبريل ماهذه الرائحة الطيبة قال هذه ريح قبر الماشطة وأبنتها وزوجها وقال وكان بدء ذلك أن الخضر كان من

أشرف بنى إسرائيل وكان عمره براهب في صومعته فطلع عليه الراهب فعلمه الاسلام فلما بلغ الخضر
 زوجه أبوه امرأة فعلمها الاسلام وأخذ عليها أن لا تعلم أحدا وكان لا يقرب النساء ثم طلقها ثم زوجه
 أبوه باخرى فعلمها الاسلام وأخذ عليها أن لا تعلم أحداً ثم طلقها فكتمت إحداهما وأفتت عليه
 الاخرى فانطلق هاربا حتى أتى جزيرة في البحر فاقبل رجلان يخطبان فرأياه فكتم أحدهما وأفتى
 عليه الاخر قال قد رأيت العزقييل ومن رآه معك قال فلان فسئل فكتم وكان من دينهم انه من
 كذب قتل فقتل وكان قد تزوج الكاتمة المرأة الكاتمة قال فينهاى تمشط بنت فرعون اذ سقط المشط
 من يدها فقالت تس فرعون فاخبرت أباهما وكان للمرأة ابنان وزوج فارس اليهم فراود المرأة وزوجها
 أن يرجعا عن دينهما فايها فقال إني قاتلكما قتالا احسان منك الينا إن أنت قتلتنا أن نجعلنا في قبر
 واحد فجعلهما في قبر واحد فقال وما وجدت رجبا أطيب منهما وقد دخلت الجنة وقد تقدمت قصة
 مائلة بنت فرعون وهذا المشط في أمر الخضر قد يكون مدرجا من كلام أبي بن كعب أو عبد الله بن
 عباس والله أعلم . وقال بعضهم كنيته أبو العباس والاشبه والله أعلم أن الخضر لقب غلب عليه . قال
 البخارى رحمه الله حدثنا محمد بن سعيد الاصبهاني حدثنا ابن المبارك عن معمر عن همام عن أبي هريرة
 عن النبي (ص) قال إنما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهنئ من خلفه خضراء تفرد به
 البخارى وكذلك رواه عبد الرزاق عن معمر به . ثم قال عبد الرزاق الفروة الحشيش الابيض وما أشبهه
 يعنى المشيم اليابس . وقال الخطابي وقال أبو عمر الفروة الأرض البيضاء التى لا نبات فيها وقال غيره هو
 المشيم اليابس شبهه بالفروة ومنه قيل فروة الرأس وهى جلده بما عليها من الشعر كما قال الراعى .

وَلَقَدْ تَرَى الْحَبَشَى حَوْلَ يُونُثَا جَذِلًا إِذَا مَاتَ يَوْمًا مَا كَلَا
 جَعْدًا أَصْلَكَ كُلَّ فُرُوعَ رَأْسِهِ بُذِرَتْ فَأَنْبَتَ جَانِبَاهُ فَلَفَلَا

قال الخطابي إنما سمي الخضر خضرا لحسنه واشراق وجهه * قلت هذا لا ينافى ما ثبت في الصحيح
 فان كان ولا بد من التعليل باحدهما فما ثبت في الصحيح أولى وأقوى بل لا يلتفت الى ما عدها وقد
 روى الحافظ ابن عساكر هذا الحديث أيضاً من طريق اسماعيل بن حفص بن عمر الايلي حدثنا عثمان
 وأبو جزى وهمام بن يحيى عن قتادة عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن ابن عباس عن النبي (ص)
 قال إنما سمي الخضر خضرا لانه صلى على فروة بيضاء فاهتزت خضراء . وهذا غريب من هذا الوجه
 وقال قبيصة عن الثورى عن منصور عن مجاهد قال إنما سمي الخضر لانه كان اذا صلى اخضر ماحوله
 وتقدم أن موسى ويوشع عليهما السلام لما رجعا يقصان الاثر وجداه على طنفسة خضراء على كبد البحر
 وهو مسجى بثوب قد جعل طرفاه من تحت رأسه وقدميه فلم عليه السلام فكشف عن وجهه فرد وقال
 أنى بارضك السلام من أنت قال أنا موسى قال موسى بنى إسرائيل قال نعم فكان من أمرهما ما قصه

الله في كتابه عنهما .

وقد دل سباق القصة على نبوته من وجوه . أحدها قوله تعالى (فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلماها من من لدنا علماً) الثاني قول موسى له (هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً) . قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا . قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا (فلو كان ولياً وليس بنبي لم يخاطبه موسى بهذه المخاطبة ولم يرد على موسى هذا الرد بل موسى إنما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله به دونه فلو كان غير نبي لم يكن معصوما ولم تكن لموسى وهو نبي عظيم ورسول كريم واجب العصمة كبير رغبة ولا عظيم طلبه في علم ولى غير واجب العصمة ولما عزم على الذهاب اليه والتفتيش عليه ولو أنه يمضي حقا من الزمان قيل ثمانين سنة ثم لما اجتمع به تواضع له وعظمه واتبعه في صورة مستفيد منه دل على أنه نبي مثله يوحى اليه كما يوحى اليه وقد خص من العلوم اللدنية والاسرار النبوية بما لم يطلع الله عليه موسى الكليم نبي بني إسرائيل الكريم وقد احتج بهذا المسلك بعينه الرمائي (١) على نبوة الخضر عليه السلام . الثالث أن الخضر أقدم على قتل ذلك الغلام وما ذاك إلا للوحى اليه من الملك العلام * وهذا دليل مستقل على نبوته . وبرهان ظاهر على عصمته لان الولي لا يجوز له الاقدام على قتل النفوس بمجرد ما يلقى في خلد له لان خاطره ليس بواجب العصمة اذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق . ولما أقدم الخضر على قتل ذلك الغلام الذي لم يبلغ الحلم علما منه بانه اذا بلغ يكفر ويحمل أبويه عن الكفر لشدة محبتهم له فيتأبانه عليه ففي قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته صيانة لأبويه عن الوقوع في الكفر وعقوبته دل ذلك على نبوته وانه مؤيد من الله بعصمته . وقد رأيت الشيخ أبا الفرج ابن الجوزي طرق هذا المسلك بعينه في الاحتجاج على نبوة الخضر وصححه . وحكى الاحتجاج عليه الرمائي أيضا . الرابع أنه لما فسر الخضر تأويل تلك الافاعيل لموسى ووضح له عن حقيقة أمره وجلى قال بعد ذلك كله (رحمة من ربك وما فعلته من أمرى) يعنى ما فعلته من تلقاء نفسى بل أمرت به وأوحى الى فيه فدلّت هذه الوجوه على نبوته * ولا ينافى ذلك حصول ولايته بل ولا رسالته كما قاله آخرون . وأما كونه ملكا من الملائكة فغريب جدا . واذا ثبتت نبوته كما ذكرناه لم يبق لمن قال بولايته وان الولي قد يطلع على حقيقة الامور دون أرباب الشرع الظاهر مستند يستندون اليه ولا معتمد يعتمدون عليه .

وأما الخلاف في وجوده الى زماننا هذا فالجمهور على انه باق الى اليوم . قيل لانه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان فنالته دعوة أبيه آدم بطول الحياة . وقيل لانه شرب من عين الحياة فحي .

وذكروا أخباراً استشهدوا بها على بقاءه إلى الآن وسنوردها إن شاء الله تعالى وبه الثقة وهذه وصيته لموسى حين (قال هذا فراق بيني وبينك سأبنيكم بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً) روى في ذلك آثار منقطعة كثيرة . قال البيهقي أنا أبو سعيد بن أبي عمرو حدثنا أبو عبد الله الصفار حدثنا أبو بكر ابن أبي الدنيا حدثنا اسحاق بن اسماعيل حدثنا جرير حدثني أبو عبد الله الملقب قال لما أراد موسى أن يفارق الخضر قال له موسى أوصني قال كن فاعاً ولا تكن ضاراً . كن بشاشاً ولا تكن غضبان . ارجع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة . وفي رواية من طريق أخرى زيادة (ولا تضحك إلا من عجب) . وقال وهب بن منبه قال الخضر ياموسى ان الناس معذبون في الدنيا على قدر همومهم بها وقال بشر بن الحارث الخافي قال موسى للخضر أوصني فقال يسر الله عليك طاعته . وقد ورد في ذلك حديث مرفوع رواه ابن عساكر من طريق ذكره ابن أبي يحيى الوقاد إلا أنه من الكذابين الكبار . قال قرئ على عبد الله بن وهب وأنا أسمع قال الثوري قال مجالد قال أبو الوداك قال أبو سعيد الخدري قال عمر بن الخطاب قال قال رسول الله (ص) قال أخى موسى يارب ذكر كلمته فاتاه الخضر وهو فتى طيب الريح حسن بياض الثياب مشرهما فقال السلام عليك ورحمة الله ياموسى بن عمران إن ربك يقرأ عليك السلام . قال موسى هو السلام واليه السلام والحمد لله رب العالمين الذى لا أحصى نعمه ولا أقدر على أداء شكره إلا بمعونته ثم قال موسى أريد أن توصيني بوصية ينفعني الله بها بعدك . فقال الخضر ياطالب العلم ان القائل اقل ملامة (١) من المستمع فلا تمل جلساءك اذا حدثتهم واعلم ان قلبك وعاء فانظر ماذا تحشوه وعاءك . واغرف من الدنيا وانبذها ورايك . فانها ليست لك بدار ولا لك فيها محل قرار . وانما جعلت بلغة للعباد والتزود منها ليوم المعاد . ورض نفسك على الصبر تخلص من الائم * ياموسى تفرغ للعلم ان كنت تريد انما العلم لمن تفرغ له * ولا تكن مكثراً للعلم مهذاراً فان كثرة المنطق تشين العلماء وتبدى مساوى السخفاء . ولكن عليك بالاعتقاد فان ذلك من التوفيق والسداد * وأعرض عن الجهال وما ظلمهم واحلم عن السفهاء فان ذلك فعل الحكماء وزين العلماء اذا شتمك الجاهل فاسكت عنه حلماً . وجانبه حزماً . فان ما بقى من جهله عليك وسبه نيك أكثر وأعظم * يا ابن عمران ولا ترى أنك أوتيت من العلم إلا قليلاً * فان الاندلاث والتعسف من الاقتحام والتكاف * يا ابن عمران لا تفتحن باباً لا تدرى ما غلقه ولا تغلقن باباً لا تدرى ما فتحه * يا ابن عمران من لا ينتهى من الدنيا نهمة ولا تنتفضى منها رغبته ومن يحقر حاله ويتم الله فيما قضى له كيف يكون زاهداً . هل يكف عن الشهوات من غلب عليه هواه . أو ينعمه طلب العلم والجهل قد حواه لان سعيه الى آخرته وهو مقبل على دنياه * ياموسى تعلم ما تعلمت لتعمل به ولا تعلمه لتحدث به فيكون عليك بواره ولنيرك نوره * ياموسى بن عمران اجعل الزهد والتقوى لباسك والعلم والذكر كلامك واستكثر من الحسنات فانك مصيب السيئات وزرع بالخوف قلبك فان ذلك يرضى ربك واعمل خيراً فانك لا بد

عامل سوء . قد وعظتُ أن حفظتُ * قال فتولى الخضر وبقى موسى محزوناً مكروباً يبكي .

لا يصح هذا الحديث وأظنه من صنعة ذكرى بن يحيى الوقاد المصري كذبه غير واحد من الأئمة والعجب أن الحافظ بن عساكر سكت عنه * وقال الحافظ أبو فعيم الاصبهاني حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ثنا عمرو بن اسحاق بن ابراهيم بن الملاء الحمصي حدثنا محمد بن الفضل بن عمران الكندي حدثنا بقية بن الوليد عن محمد بن زياد عن أبي امامة أن رسول الله (ص) قال لأصحابه ألا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينا هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل ابصره رجل مكاتب فقال تصدق على بارك الله فيك فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون ما عندي من شيء أعطيك فقال المسكين أسألك بوجه الله لما تصدقت على فاني نظرت الى السماء في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ما عندي من شيء أعطيك إلا أن تأخذني فتبيخني فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم الحق أقول لك لقد سألتني بأمر عظيم أما أني لا أخيك بوجه ربي يعني قال قدمه الى السوق فباعه بأربعمائة درهم فكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء فقال له انك ابتعتني التماس خير عندي فأوصني بعمل قال أكره أن أشق عليك انك شيخ كبير ضعيف . قال ليس يشق علي . قال فانقل هذه الحجارة وكان لا يتقلها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجاته ثم انصرف وقد قل الحجارة في ساعة . فقال أحسنت وأجملت وأطقت مالم أرك تطيقه . ثم عرض للرجل سفر فقال إني أحسبك أميناً فاخلقني في أهلي خلافة حسنة قال فأوصني بعمل قال إني أكره أن أشق عليك قال ليس تشق علي قال فاضرب من اللبن لبيتي حتى أقدم عليك ففضى الرجل لسفره فرجع وقد شيد بناؤه فقال أسألك بوجه الله ماسبيك وما أمرك فقال سألتني بوجه الله والسؤال بوجه الله أوقعني في العبودية سأخبرك من أنا أنا الخضر الذي سمعت به سألتني مسكين صدقة فلم يكن عندي من شيء أعطيه فسألتني بوجه الله فلمكنته من رقبتي فباعني وأخبرك أنه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو بقدر وقف يوم القيامة جلده لالحم له ولا عظم يتقمع . فقال الرجل آمنت بالله شققت عليك يا بني الله ولم أعلم فقال لا بأس أحسنت وأقيت . فقال الرجل بأبي وأمي يا بني الله أحكم في أهلي ومالي بما أراك الله أو أخيرك فاخلني سبيك فقال أحب أن تخلني سبيلي فاعبد ربي فخلني سبيله * فقال الخضر الحمد لله الذي أوقعني في العبودية ثم نبأني منها . وهذا حديث رفته خطأ والأشبه أن يكون موقوفاً وفي رجاله من لا يعرف فالحق أعلم .

وقد رواه ابن الجوزي في كتابه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر من طريق عبد الوهاب بن الضحاك وهو متروك عن بقية . وقد روى الحافظ بن عساكر بإسناده الى السدي أن الخضر والياس كانا أخوين وكان أبوهما ملكاً فقال الياس لايه إن أخى الخضر لا رغبة له في الملك فلو أنك زوجته لعله يحيى منه ولد يكون الملك له فزوجه أبوه بامرأة حسنة بكر فقال لما الخضر إنه لا حاجة لي في النساء فان

شئت اطلقت سراحك وان شئت أقت معي تعبدن الله عز وجل وتكتمين على سري فقالت نعم وأقامت معه سنة. فلما مضت السنة دعاها الملك فقال إنك شابة وابني شاب فإن الولد فقالت إنما الولد من عند الله ان شاء كان وان لم يشأ لم يكن فأمره أبوه فطلقها وزوجه بأخرى ثيبا قد ولد لها فلما زفت اليه قال لها كما قال للتي قبلها فاجابت الى الاقامة عنده. فلما مضت السنة سأها الملك عن الولد فقالت إن ابنك لا حاجة له بالنساء فتطلبه أبوه فهرب فارسل وراءه فلم يقدروا عليه. فيقال إنه قتل المرأة الثانية لكونها أفضت سره فهرب من أجل ذلك وأطلق سراح الأخرى فأقامت تعبد الله في بعض نواحي تلك المدينة فمر بها رجل يوما فسمعه يقول بسم الله فقالت له أتى لك هذا الاسم فقال إني من أصحاب الخضر فتزوجته فولدت له أولاداً. ثم صار من أمرها أن صارت ماشطة بنت فرعون فيبينا هي يوماً تمشطها إذ وقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون أبي فقالت لا ربى وربك ورب أيك الله فأعلمت أباهما فأمر بنقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها فألقيت فيه فلما عاينت ذلك تقاعست أن تقع فيها فقال لها ابن معها صغير يا أمه أصبري فانك على الحق فالتقت نفسها في النار فماتت رحمها الله * وقد روى ابن عساکر عن أبي داود الأعمى نفع وهو كذاب وضاع عن أنس بن مالك ومن طريق كثير ابن عبد الله بن عمرو بن عوف وهو كذاب أيضاً عن أبيه عن جده أن الخضر جاء ليللة فسمع النبي (ص) وهو يدعو ويقول اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفني وارزقني شوق الصالحين الى ماشوقتهم اليه فبعث اليه رسول الله أنس بن مالك فلم عليه فرد عليه السلام وقال قل له ان الله فضلك على الانبياء كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور وفضل أمتك على الامم كما فضل يوم الجمعة على غيره الحديث وهو مكذوب لا يصح سنداً ولا متناً كيف لا يتمثل بين يدي رسول الله (ص) ويحيى بنفسه مسلماً ومتعلماً وهم يذكرون في حكاياتهم وما يسندونه عن بعض مشايخهم أن الخضر يأتي اليهم ويسلم عليهم ويعرف أسماءهم ومنازلهم ومحالهم وهو مع هذا لا يعرف موسى بن عمران كليم الله الذي اصطفاه الله في ذلك الزمان على من سواه حتى يتعرف اليه بأنه موسى بن اسرائيل. وقد قال الحافظ أبو الحسين بن المنادي بعد ابراده حديث أنس هذا وأهل الحديث متفقون على أنه حديث منكر الاسناد سقيم المتن يتبين فيه أثر الصنعة. فلما الحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البيهقي قائلًا أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو بكر بن بالويه حدثنا محمد بن بشر بن مطر حدثنا كامل بن طلحة حدثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك قال لما قبض رسول الله (ص) أحرق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل أشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكي ثم التفت الى أصحاب رسول الله (ص) فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ونظر اليكم في البلاء فاظفروا فان المصاب من لم يحبر وانصرف فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل فقال أبو بكر وعلى

نعم هو أخو رسول الله (ص)، الخضر عليه السلام . وقد رواه أبو بكر بن أبي الدنيا عن كامل بن طلحة به وفي
متنه مخالفة لسياق البيهقي ثم قال البيهقي عباد بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بكرة قلت عباد بن عبد
الصمد هذا هو بن معمر البصري . روى عن أنس نسخة قال ابن حبان والعقيلي أكثرها موضوع *
وقال البخاري منكر الحديث . وقال أبو حاتم ضعيف الحديث جداً منكره . وقال بن عدي عامة ما روي به
في فضائل علي وهو ضعيف غال في التشيع . وقال الشافعي في مسنده أخبرنا القاسم بن عبد الله بن
عمر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين قال لما توفي رسول الله (ص)، وجاءت التعزية
سمعوا قائلاً يقول ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالحق ففتقوا
وإياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب . قال علي بن الحسين أندرون من هذا . هذا الخضر * شيخ
الشافعي القاسم العمري متروك . قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يكذب . زاد أحمد ويضع الحديث
ثم هو مرسل ومثله لا يعتمد عليه ههنا والله أعلم . وقد روى من وجه آخر ضعيف عن جعفر بن محمد
عن أبيه عن جده عن أبيه عن علي . ولا يصح . وقد روى عبد الله بن وهب عن حذيفة عن محمد بن
عجلان عن محمد بن المنكدر أن عمر بن الخطاب بينما هو يصلي على جنازة اذ سمع هاتفا وهو يقول لا
تسبقنا يرحمك الله فانتظره حتى لحق بالصف فذكر دعاءه للبيت إن تعذب فبكثيرا عصاك وإن تغفر له فقفر
إلى رحمتك * ولما دفن قال طوبى لك يا صاحب القبر إن لم تكن عريفاً أو جانياً أو خازناً أو كاتباً أو
شرطياً فقال عمر خذوا الرجل نسأله عن صلاته وكلامه عن هو . قال فتواري عنهم فنظروا فإذا أثر قدمه
ذراع . فقال عمر هذا والله الخضر الذي حدثنا عنه رسول الله (ص)، . وهذا الاثر فيه مبهم وفيه اقطاع
ولا يصح مثله .

وروى الحافظ بن عساكر عن الثوري عن عبد الله بن محرز عن يزيد بن الاصم عن علي بن
أبي طالب قال دخلت الطواف في بعض الليل فاذا أنا برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول يا من لا يمنعه
سمع من سمع ويامن لا تغلظه المسائل ويامن لا يبرمه الحاح الملحين ولا مسألة السائلين أرزقني برد عفوك
وحلاوة رحمتك قال قلت أعد علي ما قلت فقال لي أو سمعته قلت نعم فقال لي والذي نفس الخضر بيده
قال وكان هو الخضر لا يقولها عبد خلف صلاة مكتوبة إلا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل ذبذبة البحر
وورق الشجر وعدد النجوم لغفرها الله له . وهذا ضعيف من جهة عبد الله بن محرز فانه متروك
الحديث ويزيد بن الاصم لم يدرك علياً ومثل هذا لا يصح والله أعلم . وقد رواه أبو اسماعيل الترمذي
حدثنا مالك بن اسماعيل حدثنا صالح بن أبي الاسود عن محفوظ بن عبد الله الحضرمي عن محمد بن يحيى
قال بينما علي بن أبي طالب يطوف بالكعبة إذا هو برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول يا من لا يشغله
سمع عن سمع ويامن لا يغلظه السائلون ويامن لا يتبرم بالحاح الملحين أرزقني برد عفوك وحلاوة رحمتك

قال فقال له على يا عبد الله أعد دعاءك هذا قال وقد سمعته قال نعم قال فادع به في دبر كل صلاة فوالذي
نفس الخضر بيده لو كان عليك من الذنوب عدد نجوم السماء ومطرها وحصباء الأرض وترابها لغفر
لك أسرع من طرفه عين . وهذا أيضا منقطع وفي إسناده من لا يعرف والله أعلم .

وقد أورد ابن الجوزي من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا حدثنا يعقوب بن يوسف حدثنا مالك بن
إسماعيل فذكر نحوه . ثم قال وهذا إسناد مجهول منقطع وليس فيه ما يدل على أن الرجل الخضر . وقال
الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أنبأنا أبو القاسم بن الحصين أنبأنا أبو طالب محمد بن محمد أنبأنا أبو اسحق
المزكي حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد أملاه علينا ببادان أنبأنا عمرو بن
عاصم حدثنا الحسن بن زريق عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ولا أعلمه إلا مرفوعا إلى
النبي (ص) قال يلتقي الخضر والياس كل عام في الموسم فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان
عن هؤلاء الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير إلا الله ماشاء الله لا يصرف الشر إلا الله ماشاء الله
ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله . قال وقال ابن عباس من قالهن حين يصبح
وحين يمسي ثلاث مرات آمنه الله من الفرق والحرق والسرقة قال وأحسبه قال ومن الشيطان والسلطان
والحية والعقرب .

قال الدار القطنى في الافراد هذا حديث غريب من حديث ابن جريج لم يحدث به غير هذا
الشيخ عنه يعنى الحسن بن زريق هذا * وقد روى عنه محمد بن كثير العبدى أيضا ومع هذا قال فيه
الحافظ أبو أحمد بن عدى ليس بالمعروف * وقال الحافظ أبو جعفر العقيلي مجهول وحديثه غير محفوظ .
وقال أبو الحسن بن المنادى هو حديث واه بالحسن بن زريق . وقد روى ابن عساكر نحوه من طريق
على بن الحسن الجهمضى وهو كذاب عن ضمرة بن حبيب المقدسى عن أبيه عن العلاء بن زياد القشيري
عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب مرفوعا قال يجتمع كل يوم عرفة بمرقات
جبريل وميكائيل وإسرافيل * والخضر وذكر حديثا طويلا موضوعا تركنا إبراده قصدا والله الحمد .
وروى ابن عساكر من طريق هشام ابن خالد عن الحسن بن يحيى الخشنى عن ابن أبي رواد قال الياس
والخضر يصومان شهر رمضان بيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من ماء زمزم شربة واحدة
تكفيهما إلى مثلها من قابل . وروى ابن عساكر أن الوليد بن عبد الملك بن مروان باني جامع دمشق
أحب أن يتعب ليلة في المسجد فامر القومة أن يخلوه له ففعلوا فلما كان من الليل جاء من باب الساعات
فدخل الجامع فاذا رجل قائم يصلى فيما بينه وبين باب الخضر فقال للقومة ألم أمركم أن تخلوه فقالوا
يا أمير المؤمنين هذا الخضر يحيى كل ليلة يصلى ههنا . وقال ابن عساكر أيضا أنبأنا أبو القاسم بن إسماعيل
ابن أحمد أنبأنا أبو بكر بن الطبري أنبأنا أبو الحسين بن الفضل أنبأنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب هو

ابن سفيان الفسوي حدثني محمد بن عبد العزيز حدثنا حمزة عن السري بن يحيى عن رباح بن عبيدة قال رأيت رجلاً يمشي عمر بن عبد العزيز معتمداً على يديه قلت في نفسي إن هذا الرجل حافى قال فلهما انصرف من الصلاة قلت من الرجل الذي كان معتمداً على يدك آنفاً قال وهل رأيته يارباح قلت نعم قال ما أحسبك إلا رجلاً صالحاً ذاك أخي الخضر بشرني أني سألي وأعدل . قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي الرملي مجروح عند العلماء * وقد قدح أبو الحسين بن المنادي في ضربة والسري ورباح . ثم أورد من طرق آخر عن عمر بن عبد العزيز أنه اجتمع بالخضر وضعفها كلها . وروى ابن عساكر أيضاً أنه اجتمع بـ إبراهيم التيمي وبسفيان بن عيينة وجماعة يطول ذكرهم . وهذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم وكل من الاحاديث المرفوعة ضعيفة جداً لا يقوم بمثلها حجة في الدين والحكايات لا يخلو أكثرها عن ضعف في الاسناد * وقصارها أنها صحيحة إلى من ليس بمعصوم من صحابي أو غيره لانه يجوز عليه الخطأ والله أعلم . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أباسميد قال حدثنا رسول (س) حديثاً طويلاً عن الدجال وقال فيها يحدثنا يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل قباب المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خیرهم فيقول أشهد أنك أنت الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله (س) يحدثه فيقول الدجال أرايتم إن قتلت هذا ثم أحييته أقشكون في الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحيي والله ما كنت أشد بصيرة فيك مني الآن قال فريد قتله الثانية فلا يسلط عليه قال معمر بلغني أنه يجعل على حلقه صحيفة من نحاس وبلغني أنه الخضر الذي يقتله الدجال ثم يحييه وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث الزهري به وقال أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن سفيان القتيبي الراوي عن مسلم الصحيح أن يقال إن هذا الرجل الخضر وقول معمر وغيره بلغني ليس فيه حجة وقد ورد في بعض الفاظ الحديث فيأتي بشاب ممثلي شباباً فيقتله وقوله الذي حدثنا عنه رسول الله (س) لا يقتضي المشافهة بل يكفي التواتر . وقد تصدى الشيخ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في كتابه بحالة المنتظر في شرح حالة الخضر للاحداث الواردة في ذلك من المرفوعات فبين أنها موضوعات ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم فبين ضعف أسانيدها ببيان أحوالها وجهالة رجالها وقد أجاد في ذلك وأحسن الانتقاد * وأما الذين ذهبوا إلى أنه قد مات ومنهم البخاري وإبراهيم الحارثي وأبو الحسين بن المنادي والشيخ أبو الفرج بن الجوزي وقد اتصروا لذلك والف فيه كتاباً سماه بحالة المنتظر في شرح حالة الخضر فيحتاج لهم بأشياء كثيرة * منها قوله (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) فالخضر إن كان بشراً قد دخل في هذا العموم لا بحالة ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح انتهى والاصل عدمه حتى يثبت ولم يذكر ما فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله . ومنها أن الله تعالى قال (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب

وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلك إصرى قالوا
أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين قال ابن عباس ما بث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن
بث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه. وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بث محمد وهم أحياء ليؤمنن
به وينصرنه. ذكره البخاري عنه فلنخضر إن كان نبياً أو ولياً قد دخل في هذا الميثاق فلو كان حياً في زمن
رسول الله (ص). لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره أن يصل
أحد من الأعداء إليه لأنه إن كان ولياً فالصديق أفضل منه وإن كان نبياً فموسى أفضل منه وقد روى
الامام أحمد في مسنده حدثنا شريح بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله
أن رسول الله (ص) قال والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعته إلا أن يتبعني . وهذا الذي
يقطع به ويعلم من الدين علم الضرورة . وقد دلت عليه هذه الآية الكريمة أن الأنبياء كلهم لو فرض
أنهم أحياء مكفون في زمن رسول الله (ص) لكانوا كلهم أتباعاً له وتحت أوامره وفي عموم شرعه
كما أنه صلوات الله وسلامه عليه لما اجتمع معهم ليلة الأسراء رفع فوقهم كلهم ولما هبطوا معه إلى
بيت المقدس وحانت الصلاة أمره جبريل عن أمر الله أن يؤمهم فصلى بهم في محبل ولايتهم ودار
اقامتهم فدل على أنه الامام الأعظم والرسول الخاتم المبجل المقدم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم
أجمعين . فاذا علم هذا وهو معلوم عند كل مؤمن علم أنه لو كان الخضر حياً لكان من جملة أمة محمد
(ص) ومن يقتدى بشرعه لا يسمه إلا ذلك * هذا عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان
بحكم بهذه الشريعة المطهرة لا يخرج منها ولا يجحد عنها وهو أحد أولي العزم الخمسة المسلمين وخاتم أنبياء
بنى إسرائيل والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه أنه أجمع برسول الله
(ص) في يوم واحد ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق
فيما دعا به لربه عز وجل واستنصره وأستفتحه على من كفره اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في
الارض وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام كما قال
حسان بن ثابت في قصيدة له في بيت يقال إنه أخر بيت قاله العرب

وَبَيْزُ بَذْرٍ أَذِيرُ دُجُوهَهُمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا وَمُحَمَّدُ

فلو كان الخضر حياً لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته . قال القاضي
أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات فقال نعم قل وبلغني
مثل هذا عن أبي طاهر بن الغباري قال وكان يحتج بأنه لو كان حياً لجاء إلى رسول الله (ص) . قلله ابن
الجوزي في العجالة * فان قيل فهل يقال إنه كان حاضراً في هذه المواطن كلها ولكن لم يكن أحد يراه .
فالجواب أن الأصل عدم هذا الاحتمال البعيد الذي يلزم منه تخصيص العمومات بمجرد التوهمات .

ثم ما الجاصل له على هذا الاختفاء وظهوره أعظم لاجره وأعلى في مرتبته وأظهر لمعجزته . ثم لو كان باقيا بعده لكان تبليغه عن رسول الله (ص) الاحاديث النبوية والآيات القرآنية وانكاره لما وقع من الاحاديث المسكونة والروايات المقلوبة والآراء البدعية والاهواء العصبية وقتاله مع المسلمين في غزواتهم وشهوده جمعهم وجماعاتهم ونفعه إياهم ودفعه الضرر عنهم من سواهم وتسديده العلماء والحكام وتقريره الأدلة والاحكام أفضل ما يقال عنه من كونه في الامصار . وجوبه الفياق والاقطار . واجتماعه بعباد لا يعرف أحوال كثير منهم وجعله لهم كالنقيب المترجم عنهم . وهذا الذي ذكرناه لا يتوقف احد فيه بعد التفهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) صلى ليلة العشاء ثم قال أرايتم ليلتكم هذه فانه الى مائة سنة لا يبقى ممن هو على وجه الارض اليوم أحد . وفي رواية عين تطرف . قال ابن عمر فَوَيْهَلِ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) هَذِهِ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْخَرَامَ قَرْنِهِ . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله وأبو بكر بن سليمان ابن أبي خيثمة أن عبد الله بن عمر قال صلى رسول (ص) ذات ليلة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام فقال أرايتم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى ممن على ظهر الارض أحد وأخرجه البخاري ومسلم من حديث الزهري * وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن أبي عدي عن سليمان التيمي عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول (ص) قبل موته بقليل أو بشهر مامن نفس منفوسة أو مامنكم من نفس اليوم منفوسة يأتي عليها مائة سنة وهي يومئذ حية وقال أحمد حدثنا موسى بن داود حدثنا بن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر عن النبي (ص) أنه قال قبل أن يموت بشهر يسألوني عن الساعة وإنما علمها عند الله أقسم بالله ما على الارض نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة . وهكذا رواه مسلم من طريق أبي نضرة وأبي الزبير كل منهما عن جابر بن عبد الله به نحوه . وقال الترمذي حدثنا عباد حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول (ص) ما على الارض من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة . وهذا أيضا على شرط مسلم * قال ابن الجوزي فهذه الاحاith الصحاح تقطع دابر دعوى حياة الخضر * قالوا فان الخضر إن لم يكن قد أدرك زمان رسول الله (ص) كما هو المظنون الذي يترقى في القوة الى القطع فلا إشكال وإن كان قد أدرك زمانه فهذا الحديث يقتضي أنه لم يعيش بعد مائة سنة فيكون الآن مقوداً لا موجوداً لانه داخل في هذا العموم والاصل عدم التخصيص له حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله والله أعلم . وقد حكى الحافظ أبو القاسم السهيلي في كتابه التعريف والاعلام عن البخاري وشيخه أبي بكر بن العربي أنه أدرك حياة النبي (ص) . ولكن مات بعده لهذا الحديث وفي كون البخاري رحمه الله يقول بهذا وأنه بقي الى زمان النبي (ص) نظر * ورجح السهيلي بقاءه وحكاها عن الاكثرين * قال وأما اجتماعه

مع النبي (ص) وتمزيته لاهل البيت بعده فروى من طرق صحاح ثم ذكر ماتقدم مما ضمهناه ولم يورد
أسانيدها والله أعلم

ورث الياست عليه السلام

قال الله تعالى بعد قصة موسى وهرون من سورة الصافات (وإن الياست لمن المرسلين. اذ قال لقومه
ألا تتقون. أندعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين. الله ربكم ورب آبائكم الاولين. فكذبوه فاهم
لمحضرون. إلا عباد الله المخلصين. وتركنا عليه في الآخرين. سلام على الياستين. إنا كذلك نجزي
المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين) قال علماء النسب هو الياست النشبي * ويقال ابن ياسين بن فنحاص
ابن العيزار بن هرون * وقيل الياست بن العازر بن العيزار بن هارون بن عمران. قالوا وكان ارساله الى
أهل بعلبك غربى دمشق فدعاهم الى الله عز وجل وأن يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه بعلا. وقيل
كانت امرأة اسمها بل والاول أصح. ولهذا قال لهم (ألا تتقون. أندعون بعلا وتذرون أحسن
الخالقين. الله ربكم ورب آبائكم الاولين) فكذبوه وخالفوه وأرادوا قتله فيقال إنه هرب منهم واخفى
عنهم * قال أبو يعقوب الأذرى عن يزيد بن عبد الصمد عن هشام بن عمار قال وسمعت من يذكر عن
كعب الاحبار أنه قال إن الياست اختفى من ملك قومه فى الغار الذى تحت الدم عشر سنين حتى أهلك
الله الملك وولى غيره فأتاه الياست ففرض عليه الاسلام فأسلم وأسلم من قومه خلق عظيم غير عشرة آلاف
منهم فامر بهم فقتلوا عن آخرهم. وقال ابن أبى الدنيا حدثنى أبو محمد القاسم بن هاشم حدثنا عمر بن
سعيد الدمشقى حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن بعض مشيخة دمشق قال أقام الياست عليه السلام هاربا من
قومه فى كهف جبل عشرين ليلة أو قال أربعين ليلة تأتيه الغربان برزقه. وقال محمد بن سعد كاتب
الواقدي أنبأنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه قال أول نبى بعث إدريس ثم نوح ثم ابراهيم
ثم اسماعيل واسحق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود ثم صالح ثم شعيب ثم موسى وهارون ابنا
عمران ثم الياست النشبي بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق
ابن ابراهيم عليهم السلام هكذا قال وفى هذا الترتيب فطر * وقال مكحول عن كعب أربعة أنبياء أحياء
اثنان فى الأرض الياست والخضر واثنان فى السماء إدريس وعيسى. وقد قدمنا قول من ذكر أن
الياست والخضر يجتمعان فى كل عام فى شهر رمضان بيت المقدس وأنها يجبان كل سنة ويشربان
من زمزم شربة تكفيهما الى مثلها من العام المقبل * وأوردنا الحديث الذى فيه أنها يجتمعان بمرقات
كل سنة وبيننا أنه لم يصح شئ من ذلك وأن الذى يقوم عليه الدليل أن الخضر مات وكذلك الياست
عليهما السلام. وما ذكره وهب بن منبه وغيره أنه لما دعا ربه عز وجل أن يقبضه اليه لما كذبوه وآخوه

فجاءته دابة لونها لون النار فركبها وجعل الله له ريشا وألبسه النور وقطع عنه لثة المطعم والمشرب وصار ملكيا بشريا سماويا أرضيا وأوصى الى اليسع بن أخطوب ففى هذا نظر وهو من الاسرائيلات التى لا تصدق ولا تكذب بل الظاهر أن صحتها بيّنة والله أعلم .

فاما الحديث الذى رواه الحافظ أبو بكر البيهقى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى أبو - ن أحد ابن سعيد المدائنى يخارنا حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا عبدان بن سنان حدثنى أحمد بن عبد الله البرقى حدثنا يزيد بن يزيد البلوى حدثنا أبو اسحاق الفزارى عن الاوزاعى عن مكحول عن أنس بن مالك قال كنا مع رسول الله (ص) فى سفر فنزلنا منزلا فاذا رحل فى الوادى يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد (ص) المرحومة المغفورة المثاب لها قال فأشرفت على الوادى فاذا رجل طوله أ كثر من ثلاثمائة ذراع فقال لى من أنت قلت أنس بن مالك خادم رسول الله (ص) قال فأين هو قلت هوذا يسمع كلامك قال فأنه فأقرئه السلام وقل له أخوك الياس يقرئك السلام قال فأتيت النبى (ص) فآخبرته فجاء حتى لقيه ففأه وسلم ثم قعدا يتحادثان فقال له يا رسول الله إني مآ كل فى سنة إلا يوما وهذا يوم فطرى فأكل أنا وأنت قال فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحت وكرفس فأكلا وأطعماني وصلينا العصر ثم ودعه ورأيت مر فى السحاب نحو السماء . فقد كفانا البيهقى أمره وقال هذا حديث ضعيف بمره والعجب أن الحاكم أبا عبد الله النيسابورى أخرجه فى مستدركه على الصحيحين وهذا مما يستدركه به على المستدركه فانه حديث موضوع مخالف للأحاديث الصحاح من وجوه . ومعناه لا يصح أيضا فقد تقدم فى الصحيحين أن رسول الله (ص) قال إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعا فى السماء الى أن قال ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن وفيه أنه لم يأت الى رسول الله (ص) حتى كان هو الذى ذهب اليه . وهذا لا يصح لانه كان أحق بالسعى الى بين يدي خاتم الانبياء . وفيه أنه يأكل فى السنة مرة وقد تقدم عن وهب أنه سلبه الله لثة المطعم والمشرب وفيما تقدم عن بعضهم أنه يشرب من زمزم كل سنة شربة تكفيه الى مثلها من الحول الآخر . وهذه أشياء متعارضة وكلها باطلة لا يصح شئ منها . وقد ساق ابن عساکر هذا الحديث من طريق أخرى واعترف بضعفها وهذا عجب منه كيف تكلم عليه فانه أورده من طريق حسين بن عرفة عن هاتئ بن الحسن عن بقية عن الاوزاعى عن مكحول عن وائلة عن ابن الاسقع فذكر نحو هذا مطولا وفيه أن ذلك كان فى غزوة تبوك وأنه بعث اليه رسول الله (ص) أنس بن مالك وحذيفة بن اليمان قالا فاذا هو أعلى جسما بذراعين أو ثلاثة واعتذر بدم قدرته لثلاث تنفر الابل وفيه أنه لما اجتمع به رسول الله (ص) أكلا من طعام الجنة وقال إن لى فى كل أربعين يوما أكلة وفى المائدة خبز ورمان وعنب وموز ورطب وبقل ما عدا الكراث وفيه أن رسول الله (ص) سأله عن الخضر فقال عهدى به عام أول وقال لى إنك ستلقاه قبلى فأقرئه منى السلام . وهذا يدل على أن الخضر

والياس بتقدير وجودهما وصحة هذا الحديث لم يجتمعا به إلى ستة تسع من الهجرة وهذا لا يسوغ شرعاً وهذا موضوع أيضاً . وقد أورد ابن عساكر طرقاً فيمن اجتمع بالياس من العباد وكلها لا يفرح بها لضعف إسنادها أو لجهالة المسند اليه فيها * ومن أحسنها ما قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني بشر بن معاذ حدثنا حماد بن واقد عن ثابت قال كنا مع مصعب بن الزبير بسواد الكوفة فدخلت حائطا أصلى فيه ركعتين فافتحت (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول) . فاذا رجل من خلقى على بغلة شهباء عليه مقطعات يمنية فقال لي إذا قلت غافر الذنب قل يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي * وإذا قلت قابل التوب قل يا قابل التوب تقبل توبتي . وإذا قلت شديد العقاب قل يا شديد العقاب لاتعاقبني . وإذا قلت ذي الطول قل يا ذا الطول تطول علي برحمة فالتفت فاذا لا أحد وخرجت فسألت منكم رجل على بغلة شهباء عليه مقطعات يمنية قالوا ما سر بنا أحد فكانوا لا يرون إلا أنه الياس . وقوله تعالى . (فكذبوه فلقهم لمحضرون) أي للعذاب إما في الدنيا والآخرة أو في الآخرة والأول أظهر على ما ذكره المفسرون والمؤرخون . (وقوله إلا عباد الله المخلصين) أي إلا من آمن منهم وقوله (وتركنا عليه في الآخرين) أي ابقينا بعهده ذكراً حسناً له في العالمين فلا يذكر إلا بخير ولهذا قال (سلام على الياسين) أي سلام على الياس . العرب تلحق النون في أسماء كثيرة وتبدلها من غيرها كما قالوا اسماعيل واسماعيل واسرائيل واسرائين والياسين . ومن قرأ سلام على آل ياسين أي على آل محمد وقرأ ابن مسعود وغيره سلام على ادراسين . وقل عنه من طريق اسحاق عن عبيدة بن ربيعة عن ابن مسعود أنه قال الياس هو ادريس واليه ذهب الضحاك بن مزاحم وحكاه قتادة ومحمد بن اسحاق والصحيح أنه غيره كما تقدم والله أعلم . *



بحمد الله تعالى قد تم الجزء الاول من كتاب البداية والنهاية ويليه الجزء الثاني وأوله
(ذكر جماعة من أنبياء بنى اسرائيل بعد موسى عليه السلام)

فهرست الجزء الاول

من كتاب البداية والنهاية

صفحة	صفحة
٥٥ - باب خلق الجن وقصة الشيطان	٣ - المؤلف والكتاب
٦٨ - باب خلق آدم عليه السلام	٤ - المنهاج في تأليف الكتاب
٨١ - احتجاج آدم وموسى عليها السلام	٨ - فصل
٨٥ - الاحاديث الواردة في خلق آدم	٩ - فصل
٩٢ - قصة قابيل وهابيل	١٣ - واما الكرسي
٩٨ - وفاة آدم ووصيته الى ابنه شيث	١٤ - ذكر اللوح المحفوظ
٩٩ - ادريس عليه السلام	١٥ - ماورد في خلق السموات والارض وما بينها
١٠٠ - قصة نوح عليه السلام	١٨ - ما جاء في سبع ارضين
١١٨ - ذكر شيء من اخبار نوح عليه السلام	٢٢ - فصل في البحار والأنهار
١١٨ - صومه عليه السلام	٢٨ - فصل
١١٩ - حجه عليه السلام	٢٩ - ذكر ما يتعلق بخلق السموات وما فيهن
١١٩ - وصيته لولده	من الآيات
١٢٠ - قصة هود عليه السلام	أ - الاجماع على ان السموات مستديرة
١٣٠ - قصة صالح نبي ثمود عليه السلام	ب - حديث سب الدهر
١٣٧ - ذكر أبي رغال من بني ثمود	ج - اليونانيون ودمشق
١٣٨ - مرور النبي بوادي الحجر	د - هاروت وماروت
من أرض ثمود عام تبوك	٣٨ - المجرة وقوس قزح
١٣٩ - قصة ابراهيم خليل الرحمن	٤٠ - باب ذكر خلق الملائكة وصفاتهم
١٤٧ - ذكر مناظرة ابراهيم الخليل مع من ادعى الربوبية وهو احد العبيد الضعفاء	٤٩ - فصل
	٥٤ - فصل

صفحة .

١٤٩ - هجرة الخليل الى بلاد الشام ثم الديار المصرية واستقراره في الارض المقدسة

١٥٣ - ذكر مولد اسماعيل آمن هاجر

١٥٤ - ذكر مهاجرة ابراهيم بابنه اسماعيل وامه الى جبال فاران وهي ارض مكة وبنائه البيت العتيق

١٥٧ - قصة الذبيح

١٦٠ - مولد اسحاق

١٦٣ - بناء البيت العتيق

١٦٦ - ذكر ثناء الله ورسوله الكريم على عبده وخليله ابراهيم .

١٧٢ - قصره في الجنة

١٧٣ - صفة ابراهيم عليه السلام

١٧٣ - وفاة ابراهيم وما قيل في عمره

١٧٥ - ذكر اولاد ابراهيم الخليل

١٨٣ - قصة مدّين قوم شعيب عليه السلام

١٩١ - باب ذرية ابراهيم

١٩١ - اسماعيل عليه السلام

١٩٣ - اسحاق بن ابراهيم عليها الصلاة والتسليم

١٩٧ - ما وقع من الامور المعجبة

في حياة اسرائيل .

٢٢٠ - قصة نبي الله ايوب

٢٢٥ - قصة ذي الكفل

٢٢٧ - باب ذكر أمم اهلكوا بعامة

٢٢٩ - قصة قوم يس وهم اصحاب القرية

صفحة .

٢٣١ - قصة يونس

٢٣٦ - فضل يونس

٢٣٧ - قصة موسى الكليم

٢٥٩ - فصل

٢٦٨ - هلاك فرعون وجنوده

٢٧٤ - امر بني اسرائيل بعد هلاك فرعون

٢٨٠ - دخول بني اسرائيل التيه وما

فيه من الامور المعجبة

٢٨٣ - سؤال الرؤية

٢٨٦ - قصة عبادتهم العجل في غيبة كليم الله عنهم

٢٩٢ - حديث آخر بمعنى ما ذكره ابن حبان

٢٩٣ - قصة بقرة بني اسرائيل

٢٩٥ - قصة موسى والخضر عليها السلام

٣٠٠ - حديث الفتون المتضمن قصة موسى مفصلا

من اولها الى آخرها

٣٠٧ - بناء قبة الزمان

٣٠٩ - قصة قارون مع موسى عليه السلام

٣١٢ - باب فضائل موسى عليه السلام وشماله

وصفاته ووفاته

٣١٦ - حجته عليه السلام الى البيت العتيق

٣١٦ - وفاته عليه السلام

٣١٩ - نبوة يوشع وقيامه بأعباء بني اسرائيل بعد

موسى وهارون . (الاسباط - بلعام -

وفاة موسى وهارون - فتح اريحا)

صفحة	صفحة
٣٣٧ - واما الياس عليه السلام	٣٢٥ - قصتنا الحضر والياس عليها السلام
٣٤٠ - فهرست الجزء الاول	٣٢٦ - ذكر الاختلاف في اسم الحضر ونسبه وزمن وجوده ونبوته ، وحياته الى الآن ، مفصلا





جميع الحقوق محفوظة

للمنشر

مكتبة المبحر
بيروت

أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبَدَائِيُّ وَالْثَّانِي

لِجُلَّةِ الثَّانِي

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشروح
قامت بها هيئة باشراف

حنان

مكتبة المحارف
بيروت

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَجْلَدُ رِوَايَاتِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

ثم تتبعهم بذكر داود وسليمان عليهما السلام . قال ابن جرير في تاريخه لا خلاف بين أهل العلم بأخبار الماضين وأُمُور السالفين من أمتنا وغيرهم أن القائم بأُمُور بني إسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا يعني أحد أصحاب موسى عليه السلام وهو زوج أخته مريم وهو أحد الرجلين اللذين ممن يخافون الله وهما يوشع وكالب وهما القائلان لبني إسرائيل حين نكلوا عن الجهاد (أدخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) قال ابن جرير ثم من بعده كان القائم بأُمُور بني إسرائيل حزقييل بن بوزي وهو الذي دعا الله فأحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت

فَصَّةُ حَزْقِيِيلَ

قال الله تعالى (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) . قال محمد بن اسحاق عن

وهب بن منبه إن كالب بن يوفنا لما قبضه الله اليه بعد يوشع خلف في بني إسرائيل حزقيل بن بودى
 وهو ابن المعجوز وهو الذى دعا للقوم الذين ذكرهم الله في كتابه فيما بلغنا (ألم تر الى الذين خرجوا من
 ديارهم وهم ألوف حذر الموت) قال ابن إسحاق فروا من الولاء قتلوا بصعيد من الأرض فقال لهم الله
 موتوا فماتوا جميعا فخطروا عليهم حظيرة دون السباع فضت عليهم دهور طرية فمر بهم حزقيل عليه
 السلام فوقف عليهم متفكرا فقيل له أحب أن يبعثهم الله وأنت تنظر فقال نعم فأمر أن يدعى تلك
 العظام أن تكفى لحما وأن يتصل العصب ببعضه ببعض فناداهم عن أمر الله له بذلك فقام القوم أجمعون
 وكبروا تنكيرة رجل واحد . وقال أسباط عن السدى عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس
 وعن مرة عن ابن مسعود وعن أنس من الصحابة في قوله . (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم
 ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) قالوا كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع
 بها الطاعون فهرب عامة أهلها فتلوا ناحية منها فهلك من بقى في القرية وسلم الآخرون فلم يمت منهم
 كثير فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا
 بقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم فوق في قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا
 ذلك المكان وهو واد أفيح فناداهم ملك من أسفل الوادى وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا حتى إذا
 هلكوا وبقيت أجسادهم سر بهم نبي يقال له حزقيل فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوى
 شذقيه وأصابه فأوحى الله اليه تريد أن أريك كيف أحييهم قال نعم وإيما كان تفكره أنه تعجب من
 قدرة الله عليهم فقيل له ناد فنادى يا أيها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعى فجملت العظام يطير بعضها
 إلى بعض حتى كانت أجسادا من عظام ثم أوحى الله اليه ان ناد يا أيها العظام ان الله يأمرك أن تكفى
 لحما فاكنت لحما وحما وثيابها التي ماتت فيها . ثم قيل له ناد فنادى أيها الأجساد ان الله يأمرك أن
 تقومى مقاموا . قال أسباط فزعم منصور عن مجاهد أنهم قالوا حين أحيوا (سبحانك اللهم وبحمدك
 لا إله إلا أنت) فوجدوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم لا
 يلبسون ثوبا إلا عاد رسما حتى ماتوا لا أجالهم التي كتبت لهم . وعن ابن عباس أنهم كانوا أربعة آلاف
 وعنه ثمانية آلاف وعن أبي صالح تسعة آلاف وعن ابن عباس أيضا كانوا أربعين ألفا . وعن سعيد
 ابن عبد العزيز كانوا من أهل أضرعات . وقال ابن جريج عن عطاء هذا مثل معنى أنه سيق مثلا مبينا
 أنه لن يعنى حذر من قدر وقول الجمهور أقوى ان هذا وقع . وقد روى الامام أحمد وصاحبا الصحيح
 من طريق الزهري عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن الحارث بن نوفل
 عن عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الاجناد
 أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فلخبروه أن الولاء وقع بالشام فذكر الحديث معنى في مشاورته المهاجرين

والأنصار فاختلفوا عليه فجاءه عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا ببعض حاجته فقال إن عندي من هذا علما سمعت رسول الله (ص) يقول إذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه فحمد الله عمر ثم انصرف . وقال الامام حدثنا حجاج ويزيد المتي (١) قال حدثنا ابن أبي ذؤيب عن الزهري عن سالم عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عبد الرحمن بن عوف أخبر عمر وهو في الشام عن النبي (ص) أن هذا السقم عذب به الأمم قبلكم فإذا سمعتم به في أرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فرجع عمر من الشام . وأخرجاه من حديث مالك عن الزهري بنحوه *

قال محمد بن إسحاق ولم يذكر لنا مدة لبث حزقيل في بني إسرائيل * ثم إن الله قبضه إليه * فلما قبض نسي بنو إسرائيل عهد الله إليهم وعظمت فيهم الأحداث وعبدوا الأوثان وكان في جملة ما يعبدونه من الأصنام صنم يقال له بعل فبعث الله إليهم الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون ابن عمران * قلت وقد قدمنا قصة الياس تبعا لقصة الخضر لأنهما يقرنان في الذكر غالبا ولا أجل أنها بعد قصة موسى في سورة الصافات فتعجلنا قصته لذلك والله أعلم . قال محمد بن إسحاق فيما ذكره عن وهب ابن منبه قال ثم تنبأ فيهم بعد الياس وصيه اليسع بن أخطوب عليه السلام وهذه *

قصة اليسع عليه السلام

وقد ذكره الله تعالى مع الانبياء في سورة الأنعام في قوله (واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) وقال تعالى في سورة ص (واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار) قال إسحاق بن بشر أبو حذيفة أنبأنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال كان بعد الياس اليسع عليها السلام فكث ماشاء الله أن يمكث يدعوهم الى الله مستمسكا بمنهاج الياس وشريعته حتى قبضه الله عز وجل اليه ثم خلف فيهم الخلوفا وعظمت فيهم الأحداث والخطايا وكثرت الجبارة وقتلوا الانبياء وكان فيهم ملك عنيد طاغ * ويقال إنه الذي تكفل له ذو الكفل إن هو تلب ورجع دخل الجنة فسي ذا الكفل *

قال محمد بن إسحاق هو اليسع بن أخطوب . وقال الحافظ أبو القسم بن عساكر في حرف الياء من تاريخه اليسع وهو الأسباط بن عدي بن شوتلم بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل * ويقال هو ابن عم الياس النبي عليهما السلام . ويقال كان مستخفيا معه بجبل قاسيون من ملك بابل ثم ذهب معه اليها فلما رفع الياس خلفه اليسع في قومه وبناء الله بعده . ذكر ذلك عبد المنعم بن

(١) هو يزيد بن أبي حبيب قال ابن سعد كان مفتي أهل مصر في زمانه وكان حليما عاقلا وكان أول من أظهر العلم بمصر .

ادريس عن أبيه عن وهب بن منبه . قال وقال غيره وكان بياناس . ثم ذكر ابن عساكر قراءة من قرأ
اليسع بالتخفيف وبالتشديد ومن قرأ واليسع وهو اسم واحد لنبي من الأنبياء * قلت قد قدمنا قصة
ذا الكفل بمد قصة أيوب عليهما السلام لأنه قد قيل إنه ابن أيوب والله أعلم

قصة بني إسرائيل

قال ابن جرير وغيره ثم مرج أمر بني إسرائيل وعظمت منهم الخطوب والخطايا وقتلوا من قتلوا
من الأنبياء وسلط الله عليهم بدل الأنبياء ملوكا جبارين يظلمونهم ويسفكون دماءهم وسلط الله عليهم
الأعداء من غيرهم أيضا وكاثروا إذا قاتلوا أحداً من الأعداء يكون معهم تابوت الميثاق الذي كان في قبة
الزمان كما تقدم ذكره فكانوا ينصرون ببركته وبما جعل الله فيه من السكينة والبقية مما ترك آل موسى
وآل هارون فلما كان في بعض حروبهم مع أهل غزة وعسقلان غلبهم وقهروهم على أخذه فأنزعوه من
أيديهم فلما علم بذلك ملك بني إسرائيل في ذلك الزمان مالت عنقه فأت كدأ وبقى بنو إسرائيل كالغنم
بلا راع حتى بعث الله فيهم نبياً من الأنبياء يقال له شمويل فطلبوا منه أن يقيم لهم ملكاً ليقاتلوا معه
الأعداء فكان من أمرهم ما سئد ذكره مما قص الله في كتابه . قال ابن جرير فكان من وفاة يوشع بن
نون إلى أن بعث الله عز وجل شمويل بن بالي أربعاً وستون سنة وستون سنة * ثم ذكر تفصيلها بمدد الملوك
الذين ملكوا عليهم وساموا واحداً واحداً تركنا ذكرهم قصداً *

قصة شمويل وفيها بدء أمر داود وعليهما السلام

* وفيها بدأ أمر داود عليه السلام *

هو شمويل ويقال له أشمويل بن بالي بن علقمة بن يرخام بن اليهو بن تهو بن صوف بن علقمة
ابن ماث بن عوصا بن عزريا * قال مقاتل وهو من ورثة هارون وقال مجاهد هو أشمويل بن هلفا
ولم يرفع في نسبه أكثر من هذا والله أعلم *

حكى السدي بإسناده عن ابن عباس وابن مسعود وأنس من الصحابة والثعلبي وغيرهم أنه لما غلبت
العمالقة من أرض غزة وعسقلان على بني إسرائيل وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وسبوا من إبنائهم جملاً كثيراً
واقطعت النبوة من سبط لاوي ولم يبق فيهم إلا امرأة حبلى فجعلت تدعو الله عز وجل أن يرزقها
ولداً ذكرأ فولدت غلاماً فسئله أشمويل ومعناه بالعبرانية إسما عيل أي سمع الله دعائى فلما ترعرع بمشته
إلى المسجد وأسلمته عند رجل صالح فيه يكون عنده ليتعلم من خيره وعبادته فكان عنده فلما بلغ أشده
بينا هو ذات ليلة نائم إذا صوت يأتيه من ناحية المسجد فانتبه مذعوراً فظنه الشيخ يدعو فأسأله أذعنوني

فكره أن يفزعه فقال نعم نعم فنام . ثم ناداه الثانية فكذلك ثم الثالثة فلذا جبريل يدعوه فجاءه فقال إن ربك قد بعثك إلى قومك فكان من أمره معهم ما قص الله في كتابه قال الله تعالى في كتابه العزيز (ألم تر إلى الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا فقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلون قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين . وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم . وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آله موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين . فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني إلا من اغترف غرفة يده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بالجنود وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزمهم باذن الله وقتل داود جالوت وآله الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)

قال أكثر المفسرين كان نبي هؤلاء القوم المذكورين في هذه القصة هو شمويل . وقيل شمعون وقيل هما واحد وقيل يوشع وهذا بعيد لما ذكره الامام أبو جعفر بن جرير في تاريخه أن بين مبعث يوشع وبعثة شمويل أربع مائة سنة وستين سنة فلهذا أعلم *

والمقصود أن هؤلاء القوم لما أنهكتهم الحروب وقهرهم الأعداء سألوا نبي الله في ذلك الزمان وطلبوا منه أن ينصب لهم ملكا يكونون تحت طاعته ليقاتلوا من ورائه ومعه وبين يديه الأعداء فقال لهم (هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلون قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله) أى وأى شئ يمنعنا من القتال وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) يقولون نحن محروبون ومتوردون لتحقيق لنا أن قاتل عن أبنائنا المنهولين المستضعفين فيهم المأسورين في قبضتهم . قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين) كما ذكر في آخر القصة أنه لم يجاوز النهر مع الملك إلا القليل والباقي رجعوا ونكسوا عن القتال (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا) قال الشعبي وهو طالوت بن قيش بن أفيش بن صارون بن تحورت بن أفيح بن أنيس بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم الخليل .

قال عكرمة والسدى كان سقاء وقال وهب بن منبه كان دباغا. وقيل غير ذلك فأن الله أعلم ولهذا (قالوا
 (أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) وقد ذكروا أن النبوة كانت في
 سبط لاوى وأن الملك كان في سبط يهوذا فلما كان هذا من سبط بنيامين نفروا منه وطعنوا في إمارته
 عليهم وقالوا نحن أحق بالملك منه وذكروا أنه قدير لاسعة من المال معه فكيف يكون مثل هذا ملكا .
 (قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) . قيل كان الله قد أرحى إلى شمويل أن أى
 بنى إسرائيل كان طوله على طول هذه العصا وإذا حضر عندك يغور هذا القرن الذى فيه من دهن
 القدس فهو ملكهم فحملوا يدخلون ويقدمون أنفسهم بتلك العصا فلم يكن أحد منهم على طولها سوى
 طالوت ولما حضر عند شمويل فار ذلك القرن فذهنه منه وعينه الملك عليهم وقال لهم (إن الله اصطفاه
 عليكم وزاده بسطة في العلم) قيل فى أمر الحروب وقيل بل مطلقا (والجسم) قيل الطول وقيل الجمال
 والظاهر من السياق أنه كان أجملهم وأعلمهم بعد نبينهم عليه السلام (والله يؤتى ملكه من يشاء) فله الحكم
 وله الخلق والأمر (والله واسع عليم وقال لهم نبينهم إن آية ملكه أن يأتيتكم التابوت فيه سكينه من ربكم
 وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) وهذا
 أيضا من بركة ولاية هذا الرجل الصالح عليهم ويعنه عليهم أن يرد الله عليهم التابوت الذى كان سلب منهم
 وقهرم الأعداء عليه وقد كانوا ينصرون على أعدائهم بسببه (فيه سكينه من ربكم) قيل طشت من
 ذهب كان يفصل فيه صدور الأنبياء . وقيل السكينه مثل الريح الخجوج . وقيل صورتها مثل الهرة إذا
 صرخت فى حال الحرب أيقن بنو إسرائيل بالنصر (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) قيل كان
 فيه رضاء الأنواع وشئ من المن الذى كان نزل عليهم بالتيه (تحمله الملائكة) أى تأتيتكم به الملائكة
 يحملونه وأنتم ترون ذلك عيانا ليكون آية لله عليكم وحجة باهرة على صدق ما أقوله لكم وعلى صحة ولاية
 هذا الملك الصالح عليكم ولهذا قال (إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) وقيل إنه لما غلب العاقلة
 على هذا التابوت وكان فيه ما ذكر من السكينه والبقية المباركة . وقيل كان فيه التوراة أيضا فلما استقر فى
 أيديهم وضعوه تحت صنم لهم بأرضهم فلما أصبحوا إذا التابوت على رأس الصنم فوضعوه تحته فلما كان
 اليوم الثانى إذا التابوت فوق الصنم فلما تكرر هذا علوا أن هذا أمر من الله تعالى فأخرجوه من بلد
 وجبلوه فى قرية من قراهم فأخدم داء فى رقابهم فلما طال عليهم هذا جملوه فى عجلة وربطوها فى بقرتين
 وارسلوهما فيقال إن الملائكة ساقتهما حتى جاؤا بهما ملائ بنى إسرائيل وهم ينظرون كما أخبرهم نبينهم
 بذلك فأن الله أعلم على أى صفة جاءت به الملائكة والظاهر أن الملائكة كانت تحمله بأنفسهم كما هو المفهوم بالجنود
 من الآيات والله أعلم * وإن كان الأول قد ذكره كثير من المفسرين أو أكثرهم (فلما فصل طالوت قال
 إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى إلا من اغترف غرفة يده) .

قال ابن عباس وكثير من المفسرين هذا النهر هو نهر الاردن وهو المسمى بالشرية فكان من أمر طالوت بجنوده عند هذا النهر عن أمر نبي الله له عن أمر الله له إختباراً وامتحاناً أن من شرب من هذا النهر فلا يصحبني في هذه الغزوة ولا يصحبني إلا من لم يطعمه إلا غرفة في يده . قال الله تعالى (فشرّبوا منه إلا قليلاً منهم) .

قال السدي كان الجيش ثمانين ألفاً فشرب منه ستة وسبعون ألفاً فبقي معه أربعة آلاف كذا قال * وقد روى البخاري في صحيحه من حديث إسرائيل وزهير والثوري عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه إلا بضعة عشر وثلاثة مؤمن . وقول السدي أن عدة الجيش كانوا ثمانين ألفاً فيه نظر لأن أرض بيت المقدس لا تحتل أن يجتمع فيها جيش مقاتلة يبلغون ثمانين ألفاً والله أعلم . قال الله تعالى (فلما جاوزوه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) أى استقلوا أنفسهم واستضعفوها عن مقاومة أعدائهم بالنسبة إلى قوتهم وكثرة عدد عدوهم (قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) يعنى بها الفرسان منهم . والفرسان أهل الايمان والايقان الصابرون على الجلال والجدال والطعان . (ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) طلبوا من الله أن يفرغ عليهم الصبر أى يغمرهم به من فوقهم فتستقر قلوبهم ولا تقلق وأن يثبت أقدامهم في مجال الحرب ومترك الابطال وحومة الوغى والدعاء الى التزال فسألوا التثبت الظاهر والباطن وأن ينزل عليهم النصر على أعدائهم وأعدائه من الكافرين الجاحدين بآياته وآلائه فاجابهم العظيم القدير السميع البصير الحكيم الخبير الى ما سألوا وأنا لهم ما اليه فيه رغبوا ولهذا قال (فهرموم باذن الله) أى بحول الله لا بحولهم وبقوة الله ونصره لا بقوتهم وعددهم مع كثرة أعدائهم وكال عددهم كما قال تعالى (ولقد نصركم الله يسدر وأنتم أذلة فانتقوا الله لعلكم تشكرون) وقوله تعالى (وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) فيه دلالة على شجاعة داود عليه السلام وأنه قتله قتلاً أذل به جنده وكسره ولا أعظم من غزوة يقتل فيها ملك عدوه فيغنم بسبب ذلك الأموال الجزيلة ويأسر الابطال والشجعان والاقران وتعلو كلمة الايمان على الاوثان ويدال لاولياء الله على أعدائه . ويظهر الذين الحق على الباطل واوليائه * وقد ذكر السدي فيما يرويه أن داود عليه السلام كان أصغر أولاد أبيه وكانت ثلاثة عشر ذكراً كان سمع طالوت ملك بنى إسرائيل وهو يحرض بنى إسرائيل على قتل جالوت وجنوده وهو يقول من قتل جالوت زوجته بابتى وأشر كته في ملكي وكان داود عليه السلام يرمى بالقذافة وهو المقلاع رمياً عظيماً فينبأ هو سائر مع بنى إسرائيل إذ ناداه جبر أن خذني فإن بي قتل جالوت فاخذه ثم

حجر آخر كذلك ثم آخر كذلك فأخذ الثلاثة في غلته فلما تواجه الصفان برز جالوت ودعا الى نفسه فتقدم اليه داود فقال له ارجع فاني أكره قتلك فقال لكني أحب قتلك وأخذ تلك الأحجار الثلاثة فوضعها في القذافة ثم أدارها فصارت الثلاثة حجراً واحداً . ثم رمى بها جالوت فغلق رأسه وفرجيشه منهزماً فوفى له طالوت بما وعده فزوجه ابنته وأجرى حكمه في ملكه وعظم داود عليه السلام عند بني إسرائيل وأحبوه ومالوا اليه أكثر من طالوت فذكروا أن طالوت حسده وأراد قتله واحتال على ذلك فلم يصل اليه وجعل العلماء يهون طالوت عن قتل داود فتسلط عليهم فقتلهم حتى لم يبق منهم إلا القليل . ثم حصل له توبة وندم واقترع عما سلف منه وجعل يكثر من البكاء ويخرج الى الجبابة فيبكي حتى يسيل الثرى بدموعه فنودي ذات يوم من الجبابة أن يا طالوت قتلنا ونحن أحياء وأذيتنا ونحن أموات فازداد لذلك بكاءه وخوفه واشتد وجهه ثم جعل يسأل عن عالم يسأله عن أمره وهل له من توبة قليل له وهل أقيمت عالماً ؟ حتى دل على امرأة من المابدات فأخذته فذهبت به الى قبر يوشع عليه السلام قالوا فدعت الله فقام يوشع من قبره فقال أقامت القيامة فقالت لا ولكن هذا طالوت يسألك هل له من توبة فقال نعم ينخلع من الملك ويذهب فيقاتل في سبيل الله حتى يقتل . ثم عاد ميتاً فترك الملك لداود عليه السلام وذهب ومعه ثلاثة عشر من أولاده فقاتلوا في سبيل الله حتى قتلوا قالوا فذلك قوله (وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) هكذا ذكره ابن جرير في تاريخه من طريق السدي بأسناده . وفي بعض هذا نظر ونكارة والله أعلم .

وقال محمد بن اسحق النبي الذي بعث فأخبر طالوت بتوبته هو اليسع بن أخطوب حكاه ابن جرير أيضاً . وذكر الثعلبي أنها أتت به الى قبر اشمويل فعاتبه على ما صنع بعده من الأمور وهذا أنسب . ولعله إنما رآه في النوم لأنه قام من القبر حياً فان هذا إنما يكون معجزة لنبي وتلك المرأة لم تكن نبيه والله أعلم * وزعم أهل التوراة أن مدة ملك طالوت الى أن قتل مع أولاده أربعون سنة فآله أعلم *

قصة داود وما كان في أيامه من فضائله وسماحه ودلائل نبوته وإعلامه

هو داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلون بن نحشون بن عويناذب بن ارم بن حصرون بن فارص ابن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عبد الله ونبيه وخليقته في أرض بيت المقدس * قال

محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه كان داود عليه السلام قصيرا أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب وقيمه . تقدم أنه لما قتل جالوت وكان قتله فيما ذكر ابن عساكر عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصفر فأحبته بنو إسرائيل ومالوا إليه وإلى ملكه عليهم فكان من أمر طالوت ما كان وصار الملك إلى داود عليه السلام وجمع الله له بين الملك والنبوة بين خير الدنيا والآخرة وكان الملك يكون في سبط والنبوة في آخر فاجتمع في داود هذا وهذا كما قال تعالى (وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) أي لولا إقامة الملوك حكاما على الناس لأكل قوى الناس ضعيفهم . ولهذا جاء في بعض الآثار (السلطان ظل الله في أرضه) . وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان (إن الله لينزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) . وقد ذكر ابن جرير في تاريخه أن جالوت لما بارز طالوت فقال له اخرج إلى وأخرج إليك فندب طالوت الناس فانتدب داود فقتل جالوت . قال وهب بن منبه قال الناس إلى داود حتى لم يكن لطالوت ذكر وخلعوا طالوت وولوا عليهم داود * وقيل إن ذلك عن أمر شمويل حتى قال بعضهم إنه ولاء قبل الواقعة . قال ابن جرير والذي عليه الجمهور أنه إنما ولي ذلك بعد قتل جالوت والله أعلم * وروى ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز أن قتله جالوت كان عند قصر أم حكيم وإن النهر الذي هناك هو المذكور في الآية فالحق أعلم * وقال تعالى (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابقات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير) وقال تعالى (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين . وعلمناه صنعة لبوس لكم لنحفظنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) . أعانه الله على عمل الدروع من الحديد ليحصن المقاتلة من الأعداء وارشده إلى صنعها وكيفيتها فقال (وقدر في السرد) أي لا تدق المسار فينلق ولا تغلظه فيفهم قاله مجاهد وقتادة والحكم وعكرمة .

قال الحسن البصري وقتادة والاعمش كان الله قد ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة . قال قتادة فكان أول من عمل الدروع من زرد وإنما كانت قبل ذلك من صفائح قال ابن شاذب كان يعمل كل يوم درعا يبيها بستة آلاف درهم وقد ثبت في الحديث أن أطيّب ما أكل الرجل من كسبه وإن نبي الله داود كان يأكل من كسبه يده وقال تعالى (واذ كر عبدا داود ذا الأيد إنه أواب) . أنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالشئ والاشراق والطير محشورة كل له أبواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) قال ابن عباس ومجاهد الأيد القوة في الطاعة يعني ذا قوة في العبادة والعمل الصالح قال قتادة أعطى قوة في العبادة وقها في الإسلام قال وقد ذكر لنا أنه كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر . وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله (ص) قال (أحب الصلوة إلى الله صلاة داود

وأحب الصيام الى الله صيام داود) كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ولا يفر إذا لاقى . وقوله (انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب) كما قال (يا جبال أوبي معه والطير) أى سبحى معه قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد فى تفسير هذه الآية (انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق) أى عند آخر النهار وأوله وذلك انه كان الله تعالى قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحداً بحيث انه كان اذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير فى الهواء يُرجع بترجيعة ويسبح بتسبيحه وكذلك الجبال تهجيه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا صلوات الله وسلامه عليه . وقال الازاعى حدثنى عبد الله بن عامر قال اعطى داود من حسن الصوت ما لم يعط أحد قط حتى أن كان الطير والوحش ينعكف حوله حتى يموت عطشا وجوعاً وحتى ان الانهار لتقف . وقال وهب بن منبه كان لا يسمعه احد الا جعل كهيئة الرقص وكان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الاذان بمثله فيعكف الجن والانس والطير والدواب على صوته حتى يهلك بعضها جوعاً وقال أبو عوانة الاسفرايينى حدثنا أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا محمد بن منصور الطوسى سمعت صبيحاً أنبأنا برادح قال ابو عوانة وحدثنى أبو العباس المدينى حدثنا محمد بن صالح العدوى حدثنا سيار هو ابن حاتم عن جعفر عن مالك قال كان داود عليه السلام اذا أخذ فى قراءة الزبور فتفتت العذارى وهذا غريب . وقال عبد الرزاق عن ابن جريج سألت عطاء عن القراءة على الغناء فقال وما بأس بذلك سمعت عبيد بن عمر يقول كان داود عليه السلام يأخذ العزقة فيضرب بها فيقرأ عليها فتزد عليه صوته يريد بذلك أن يبكى وتبكي . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت سمع رسول الله (ص) صوت أبى موسى الاشعرى وهو يقرأ فقال لقد أوتى أبو موسى من مزامير آل داود وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه وقال احمد حدثنا حسن حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمر عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله (ص) قال لقد أعطى أبو موسى من مزامير داود على شرط مسلم وقد روينا عن أبى عثمان الترمذى أنه قال لقد سمعت البربط والمزمار فما سمعت صوتاً أحسن من صوت أبى موسى الاشعرى . وقد كان مع هذا الصوت الرخيم مريع القراءة لكتاب الزبور كما قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) خفف على داود القراءة فكان يأمر بدابته فتسرج فكان يقرأ القرآن من قبل أن تسرج دابته وكان لا يأكل الا من عمل يديه وكذلك رواه البخارى

منفرداً به عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق به ولفظه خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوا به
فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوا به ولا يأكل الا من عمل يديه . ثم قال البخاري ورواه موسى
ابن عقبة عن صفوان هو ابن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي (ص) وقد أسنده
ابن عساكر في ترجمة داود عليه السلام في تاريخه من طرق عن ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة
ومن طريق أبي عاصم عن أبي بكر السبري عن صفوان بن سليم به .

والمراد بالقرآن ههنا الزبور الذي أنزله عليه وأوحاه اليه وذ كر رواية أشبه أن يكون محفوظاً فانه
كان ملكاً له اتباع فكان يقرأ الزبور بمقدار ما تسرج الدواب وهذا أمر سريع مع التدبر والنزيم
والتمني به على وجه التخشع صلوات الله وسلامه عليه وقد قال الله تعالى (وآتينا داود زبوراً) والزبور
كتاب مشهور وذ كرنا في التفسير الحديث الذي رواه أحمد وغيره أنه أنزل في شهر رمضان وفيه من
المواعظ والحكم ما هو معروف لمن نظره فيه وقوله (وشدنا ملكه وآتينا الحكمة وفصل الخطاب)
أى أعطينا ملكاً عظيماً وحكماً نافذا . روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن رجلين
تداعيا الى داود عليه السلام في بقر ادعى أحدهما على الآخر أنه اغتصبها منه فانكر المدعى عليه فارجأ
أمرهما الى الليل فلما كان الليل أوحى الله اليه أن يقتل المدعى فلما أصبح قال له داود ان الله قد أوحى الى
أن أقتلك فانا قاتلك لا محالة فما خبرك فيما ادعيتك على هذا قال والله يا بني الله اني لحق فيما ادعيت
عليه ولكني كنت اغتلت أباه قبل هذا فأمر به داود فقتل فعظم أمر داود في بني اسرائيل جدا
وخضعوا له خضوعاً عظيماً . قال ابن عباس وهو قوله تعالى (وشدنا ملكه) وقوله تعالى (وآتينا
الحكمة) أى النبوة (وفصل الخطاب) قال شريح والشعبي وقنادة وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم
فصل الخطاب الشهود والأيمان يعنون بذلك البيئة على المدعى واليمين على من أنكر . وقال مجاهد
والسدي هو اصابة القضاء وفهمه . وقال مجاهد هو الفصل في الكلام وفي الحكم واختاره ابن جرير
وهذا لا ينافي ما روى عن أبي موسى أنه قول (اما بعد) . وقال وهب بن منبه لما كثرت الشر وشهادات
الزور في بني اسرائيل أعطى داود سلسلة لفصل القضاء فكانت ممدودة من السماء الى صخرة بيت
المقدس وكانت من ذهب فاذا تشاجر الرجلان في حق فأيهما كان محقاً نالها والآخر لا يصل اليها فلم
تزل كذلك حتى اودع رجل رجلاً للؤلؤة فجحدها منه وأخذ عكازاً وأودعها فيه فلما حضرا عند
الصخرة تناولا المدعى فلما قيل للآخر خذها بيدك عمد الى العكاز فأعطاه المدعى وفيه تلك اللؤلؤة
وقال اللهم انك تعلم أنى دفتها اليه ثم تناول السلسلة فناها فأشكل أمرها على بني اسرائيل . ثم
رفت سريعا من بينهم . ذكره بمعناه غير واحد من المفسرين . وقد رواه اسحق بن بشر عن ادريس
ابن سنان عن وهب بن معناه (وهل أذاك نبؤ الخضم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففرع منهم

قالوا لا تخف خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أ كفلتها وعزنى فى الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب . فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب .

وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف ههنا قصصا وأخبارا أكثرها اسرائيليات ومنها ما هو مكذوب لا محالة تركنا إيرادها فى كتابنا قصدا اكتفاء واقتصارا على مجرد تلاوة القصة من القرآن العظيم والله يهتدى من يشاء الى صراط مستقيم ..

وقد اختلف الأئمة فى سجدة ص هل هى من عزائم السجود أو انما هى سجدة شكر ليست من عزائم السجود على قولين * قال البخارى حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى عن العوام قال سألت مجاهدا عن سجدة ص فقال سألت ابن عباس من أين سجدت قال أو ما قرأ (ومن ذريته داود وسليمان) (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فكان داود ممن أمر نبيكم (ص) أن يقتدى به فسجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله (ص) وقد قال الامام أحمد حدثنا اسمعيل هو ابن علية عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال فى السجود فى ص ليست من عزائم السجود . وقد رأيت رسول الله (ص) يسجد فيها . وكذا رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث أيوب وقال الترمذى حسن صحيح وقال النسائى أخبرنى إبراهيم بن الحسن المسمى حدثنا حجاج بن محمد عن عمر بن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي (ص) سجد فى ص وقال سجدها داود توبة ونسجدها شكرا تفرد به أحمد ورجاله ثقات وقال أبو داود حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبى سرح عن أبى سعيد الخدرى قال قرأ رسول الله (ص) وهو على المنبر ص فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد معه الناس فلما كان يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشرف الناس للسجود فقال انما هى توبة نبي ولكن رأيتمكم تشرقم فزلا وسجد . تفرد به أبو داود واسناده على شرط الصحيح . وقال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا يزيد بن زريع حدثنا حميد حدثنا بكر هو ابن عمر وأبو الصديق الناجى أنه أخبره أن أبا سعيد الخدرى رأى رؤيا أنه يكتب ص فلما بلغ الى التى يسجد بها رأى الدواة والقلم وكل شئ يحضرته اقلب ساجدا قال قصصها على النبي (ص) فلم يزل يسجد بها بعد * تفرد به أحمد وروى الترمذى وابن ماجة من حديث محمد بن يزيد بن خنيس عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبى يزيد قال قال لى ابن جريج حدثنى جددك عبيد الله بن أبى يزيد عن ابن عباس قال حاد رجل الى النبي (ص) فقال يا رسول الله انى

رأيت فيما يرى النائم كأنى أصلى خلف شجرة قرأت السجدة فسجدت الشجرة بسجودى فسمعتها تقول
وهى ساجدة (اللهم اكتب لى بها عندك أجراً واجعلها لى عندك ذخراً وضع عني بها وزراً واقبلها منى
كما قبلت من عبدك داود) وقال ابن عباس فرأيت النبي (ص) قام قرأ السجدة ثم سجد فسمعتة يقول
وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة . ثم قال الترمذى غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه .

وقد ذكر بعض المفسرين أنه عليه السلام مكث ساجداً أربعين يوماً وقاله مجاهد والحسن وغيرهما
وورد فى ذلك حديث مرفوع لكنه من رواية يزيد الرقاشى وهو ضعيف متروك الرواية * قال الله تعالى
(فضرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) . أى ان له يوم القيامة لزلفى وهى القرية التى يقربه الله
بها ويدنيه من حظيرة قدسه بسببها كما ثبت فى حديث (المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا
يديه يمين الذين يقسطون فى أهلهم وحكمهم وما ولوا) . وقال الامام أحمد فى مسنده حدثنا يحيى بن
آدم حدثنا فضيل عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص) ان أحب الناس الى الله
يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا امام عادل وان أبغض الناس الى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا امام جائر
وهكذا رواه الترمذى من حديث فضيل بن مرزوق الاغربى به وقال لا نعرفه مرفوعا الا من هذا
الوجه وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا عبد الله بن أبى زياد حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان
سمعت مالك بن دينار فى قوله (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) قال يقوم داود عليه السلام يوم القيامة
عند ساق العرش فيقول الله يا داود بحمدى اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذى كنت تمجدتنى فى
الدنيا فيقول وكيف وقد سلبته فيقول انى أردته عليك اليوم قال فيرفع داود بصوت يستفرغ فميم
أهل الجنان (يا داود إنا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) هذا خطاب من الله
تعالى مع داود والمراد ولاية الامور وحكام الناس وأمرهم بالعدل واتباع الحق المنزل من الله لا ما سواه
من الآراء والاهواء وتوعد من سلك غير ذلك وحكم بغير ذلك وقد كان داود عليه السلام هو المقتدى
به فى ذلك الوقت فى العدل وكثرة العبادة وأنواع القربات حتى إنه كان لا يمضى ساعة من آناه الليل
وأطراف النهار إلا وأهل بيته فى عبادة ليلا ونهاراً كما قال تعالى (اعملوا آل داود شكراً وقليل من
عبادى الشكور) قال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا اسمعيل بن ابراهيم بن بسام حدثنا صالح المزى عن
أبى عمران الجوفى عن أبى الجلود قال قرأت فى مسألة داود عليه السلام أنه قال يا رب كيف لى أن
أشكر وأنا لا أصل الى شكرك إلا بنعمتك قال فأتاه الوحي « أن يا داود أأست تلم أن الذى بك
من النعم منى قال بلى يا رب قال فأتى أرضى بذلك منك » وقال البيهقى أنا نا أبو عبد الله الحافظ أنا نا أبو
بكر بن بلويه حدثنا محمد بن يونس القرشى حدثنا روح بن عبادة حدثنى عبد الله ابن لاحق عن ابن

شهاب قال قال داود الحمد لله بما ينبتى لكرم وجهه وعز جلاله فلوحي الله اليه إنك أتممت الحفظه يا داود » ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا عن علي بن الجعد عن الثوري مثله وقال عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد أنبأنا سفيان الثوري عن رجل عن وهب بن منبه قال ان في حكمة آل داود حق على العاقل أن لا يفضل عن أربع ساعات ساعة يتأجى فيها ربه ساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفضى فيها الى إخوانه الذين يخبرونه بميوه ويصدقونه عن نفسه وساعة يخلصى بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فان هذه الساعة عون على هذه الساعات واجام للقلوب وحق على العاقل أن يعرف زمانه ويحفظ لسانه ويقبل على شأنه * وحق على العاقل أن لا يقطن إلا في إحدى ثلاث زاد لمصاده ومرة لمعاشه ولنة في غير محرم وقد رواه أبو بكر بن أبي الدنيا عن أبي بكر بن أبي خيثمة عن ابن مهدى عن سفيان عن أبي الاغر عن وهب بن منبه فذكره . ورواه أيضا عن علي بن الجعد عن عمر بن الهيثم الرقاشي عن أبي الاغر عن وهب بن منبه فذكره وأبو الاغر هذا هو الذي أبهه ابن المبارك في روايته . قاله ابن عساكر وقال عبد الرزاق أنبأنا بشر بن رافع حدثنا شيخ من أهل صنعاء يقال له أبو عبد الله قال سمعت وهب بن منبه فذكر مثله . وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة داود عليه السلام أشياء كثيرة مليحة منها قوله كن للقيم كالأب الرحيم * واعلم أنك كاترزع كذلك تحصد . وروى بسند غريب مرفوعا قال داود يازارع السيئات أنت تحصد شوكتها وحسكها وعن داود عليه السلام أنه قال مثل الخطيب الاحق في نلدى القوم كمثل المغنى عند رأس الميت وقال أيضا ما أقبح القعر بعد الفنى وأقبح من ذلك الضلالة بعد الهدى وقال انظر ماتكركه أن يذكر عنك في نلدى القوم فلا تفعله اذا خلوت . وقال لا تمدن أخاك بما لا تنجزه له فان ذلك عداوة ما بينك وبينه . وقال محمد بن سعد أنبأنا محمد بن عمر الواقدي حدثني هشام بن سعد عن عمر مولى عفرة قال قالت يهود لما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج النساء انظروا الى هذا الذى لا يشيع من الطعام ولا والله ماله همة الا الى النساء حسدوه لكثرة نسائه وعابوه بذلك فقالوا لو كان نبيا ما رغب فى النساء وكان أشد هم فى ذلك حبي بن أخطب فأكذبهم الله وأخبرهم بفضل الله وسنته على نبيه صلوات الله عليه وسلامه فقال (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) يعنى بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) يعنى ما أنى الله سليمان ابن داود كانت له الف امرأة سبعة مائة وثلاثمائة سرية وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة منهم امرأة أوريا أم سليمان بن داود التى تزوجها بعد الفتنة هذا أكثر مما لمحمد صلى الله عليه وسلم . وقد ذكر الكلبي نحو هذا وانه كان لداود عليه السلام مائة امرأة ولسليمان الف امرأة منهم ثلاثمائة سرية (١) وروى الحافظ فى تلخيصه فى ترجمة صدقة الدمشقي الذى يروى عن ابن عباس من طريق الفرج

(١) من هنا لآخر القصة لم يوجد فى النسختين الموجودتين بالمكتبة المصرية .

ابن فضالة الحمصي عن أبي هريرة الحمصي عن صدقة الدمشقي أن رجلا سأل ابن عباس عن الصيام فقال لأحدثك بحديث كان عندي في البحث (١) مخزونا إن شئت أنبأتك بصوم داود فانه كان صواما قواما وكان شجاعا لا يفر اذا لاقى وكان يصوم يوما ويفطر يوما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام صيام داود وكان يقرأ الزبور بسبعين صوتا يكون فيها وكانت له ركعة من الليل يبكي فيها نفسه ويبكي بيكاته كل شيء ويصرف بصوته الهوم والمهوم * وان شئت أنبأتك بصوم ابنه سليمان فانه كان يصوم من أول الشهر ثلاثة أيام ومن وسطه ثلاثة أيام ومن آخره ثلاثة أيام يستفتح الشهر بصيام ووسطه بصيام ويختتمه بصيام . وان شئت أنبأتك بصوم ابن العذراء البتول عيسى بن مريم فانه كان يصوم الدهر ويأكل الشعير ويلبس الشعر يأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد ليس له ولد يموت ولا يت يخرب وكان أينما أدركه الليل صفن بين قدميه وقام يصلي حتى يصبح وكان راميا لا يفوته صيد يريده وكان يمر بمجالس بني اسرائيل فيقضي لهم حوائجهم .

وان شئت أنبأتك بصوم أمه مريم بنت عمران فانه كانت تصوم يوما وتفطر يومين .
وان شئت أنبأتك بصوم النبي العربي الامي محمد (ص) فانه كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ويقول إن ذلك صوم الدهر . وقد روى الامام احمد عن أبي النصر عن فرج بن فضالة عن أبي هرم عن صدقة عن ابن عباس مرفوعا في صوم داود *

كَيْفِيَّةُ حَيَاتِهِ وَكَيْفِيَّةُ وَفَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قد تقدم في ذكر الاحاديث الواردة في خلق آدم أن الله لما استخرج ذريته من ظهره فرأى فيهم الانبياء عليهم السلام ورأى فيهم رجلا يزهر فقال أي رب من هذا قال هذا ابنك داود قال أي رب كم عمره قال ستون عاما قال أي رب زد في عمره قال لا الا أن أزيده من عمرك وكان عمر آدم ألف عام فزاده أربعين عاما فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال بقي من عمري أربعون سنة وفي آدم ما كان وهبه لولده داود فتمها الله لآدم الف سنة ولد داود مائة سنة رواه احمد عن ابن عباس والترمذي وصححه عن أبي هريرة وابن خزيمة وابن حبان . وقال الحاكم على شرط مسلم . وقد تقدم ذكر طرقة والفاظه في قصة آدم * قال ابن جرير وقد زعم بعض أهل الكتاب أن عمر داود كان سبعا وسبعين سنة . قلت هذا غلط مردود عليهم قالوا وكان مدة ملكه أربعين سنة وهذا قد يقبل فله لانه ليس عندنا ما ينفيه ولا ما يقتضيه

وأما وفاته عليه السلام قال الامام احمد في مسنده حدثنا قبيصة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أبي هريرة أن رسول الله (س) قال: كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلق الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فاقبلت امرأته تطلع الى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن في البيت من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله لتفتضحن بـداود فجاء داود فاذا الرجل قائم في وسط الدار فقال له داود من أنت قال أنا الذي لا أهاب الملوك ولا أمتنع من الحجاب فقال داود أنت والله إذن ملك الموت مرحباً بأمر الله ثم مكث حتى قبضت روحه فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير أظلي على داود فاظلمت الطير حتى اظلمت عليه الأرض فقال سليمان للطير اقبضي جناحا قال قال أبو هريرة فطفق رسول الله (س) يرينا كيف فعلت الطير وقبض رسول الله (س) يده وغلبت عليه يومئذ المضرحية . انفرد بإخراجه الامام احمد واسناده جيد قوى رجاله ثقات ومعنى قوله وغلبت عليه يومئذ المضرحية أى وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الاجنحة واحدها مضرحة * قال الجوهري وهو الصقر الطويل الجناح وقال السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال مات داود عليه السلام فجأة وكان بسبب وكانت الطير تظله . وقال السدي أيضاً عن أبي مالك وعن سعيد بن جبير قال مات داود عليه السلام يوم السبت فجأة . وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن قال مات داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة ومات يوم الاربعاء فجأة . وقال أبو الحسن المجرى مات ابراهيم الخليل فجأة وداود فجأة وابنه سليمان فجأة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين رواه ابن عساکر وروى عن بعضهم أن ملك الموت جاءه وهو نازل من محرابه فقال له دعني أنزل أو أصعد فقال يابني الله قد فذت السنون والشهور والآثار والارزاق. قال فخر ساجداً على مرقاة من تلك المراق قبضه وهو ساجد . وقال اسحاق بن بشر (١) انبأنا وافر بن سليمان عن أبي سليمان الفلسطيني عن وهب بن منبه قال إن الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا في الشمس في يوم صائف قال وكان قد شيع جنازته يومئذ اربعون الف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس ولم يمت في بني إسرائيل بعد موسى وهرون أحد كانت بنو إسرائيل أشد جزعا عليه منهم على داود قال فأداهم الحر فنادوا سليمان عليه السلام أن يعمل لهم وقاية لما اصابهم من الحر فخرج سليمان فنادى الطير فاجابت فامرها أن تظل الناس فتراص بعضها الى بعض من كل وجه حتى استمسكت الريح فكاد الناس أن يهلكوا غماً فصاحوا

(١) هو اسحاق بن بشر بن حذيفة البخاري صاحب كتاب المبتدا والفتوح وتركوه وكذبه على بن المديني وقال ابن حبان لا يحمل حديثه الا على جهة التعجب وقال الدارقطني متروك وقوله وافر بن سليمان

كذا بالنسخة الحلبية .

الى سليمان عليه السلام من النعم فخرج سليمان فنادى الطير أن اظلي الناس من ناحية الشمس وتنجي عن ناحية الريح ففعلت فكان الناس في ظل وتهب عليهم الريح فكان ذلك أول ما رآوه من ملك سليمان . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع حدثني الوليد بن مسلم عن الهيثم بن حميد عن الوضين بن عطاء عن نصر بن علقمة عن جبير بن نفيير عن أبي الدرداء قال قال رسول الله (ص) لقد قبض الله داود من بين أصحابه ما فتنوا ولا بدلوا ولقد مكث أصحاب المسيح على سننه وهدية مائتي سنة هذا حديث غريب وفي رفعه نظر والوضين بن عطاء كان ضعيفا في الحديث والله أعلم *

قصّة سليمان بن داود عليهما السلام

قال الحافظ بن عساكر هو سليمان بن داود بن ايثان بن عويد بن عابر بن سلون بن نحشون بن عينا داب بن ارم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم أبي الربيع نبي الله بن نبي الله . جاء في بعض الآثار أنه دخل دمشق . قال ابن ماكولا فارص بالصاد المهملة وذكر نسبه قريبا مما ذكره ابن عساكر قال الله تعالى (وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا هو الفضل المبين) أي ورثه في النبوة والملك وليس المراد ورثه في المال لأنه قد كان له بنون غيره فما كان ليخص بالمال دونهم ولأنه قد ثبت في الصحاح من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله (ص) قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة وفي لفظ نحن معشر الأنبياء لا نورث فاخبر الصادق المصدوق أن الانبياء لا تورث أموالهم عنهم كما يورث غيرهم بل يكون أموالهم صدقة من بدم على الفقراء والمحاويج لا يخصصون بها اقرباؤهم لان الدنيا كانت أهون عليهم وأحرر عندهم من ذلك كما هي عند الذي أرسلهم واصطفاهم وفضلهم وقال (يا أيها الناس علمنا منطق الطير الآية) يعني أنه عليه السلام كان يعرف ما يتخاطب به الطيور بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها واراذهها . وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ (١) أنبأنا علي بن حشاد (٢) حدثنا اسمعيل بن قتيبة حدثنا علي بن قدامة حدثنا أبو جعفر الاسواني (٣) يعني محمد بن عبد الرحمن عن أبي

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحسكم الضبي الطهماني الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع . وانما عرف بالحاكم لتقلده القضاء وهو صاحب المستدرک وغيره (٢) كذا في الحلية وحشاد في المصريتين وكلاما خطأ والصواب حمشاد عن محمود الامام (٣) كذا في الفسخ بنون بعد الالف وواو بعد السين وهو خطأ والصواب الاستوائى بلهمز بعد الالف وبتاء مثناة بين السين والواو نسبة الى استواء بضم الهمزة ثم السكون وضم التاء المثناة وواو وألف . وهي كورة من نواحي نيسابور ومعناها

يعقوب العمى (١) حدثني أبو مالك قال مر سليمان بن داود بمصفور يدور حول عصفورة فقال لاصحابه أتدرون ما يقول قالوا وما يقول يا نبي الله : قال يخطبها الى نفسه ويقول زوجيني أسكنك أى غرف دمشق شئت. قال سليمان عليه السلام لان غرف دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها أحد ولكن كل خاطب كذاب . رواه ابن عساكر عن أبي القاسم زاهر بن طاهر (٢) عن البيهقي به وكذلك ما عداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات والدليل على هذا قوله بعد هذا من الآيات (وأوتينا من كل شئ) أى من كل ما يحتاج الملك اليه من العدد والآلات والجنود والجيش والجماعات من الجن والانس والطيور والوحوش والشياطين السارحات والعلوم والفهوم والتعبير عن ضائر المخلوقات من الناطقات والصامتات ثم قال (إن هذا هو الفضل المبين) أى من بارئ البريات وخالق الأرض والسموات كما قال تعالى (وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والغير فهم يوزعون حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) .

يخبر تعالى عن عبده ونبيه وابن نبيه سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام أنه ركب يوما فى جيشه جميعه من الجن والانس والطيور فالجن والانس يسرون معه والطيور سائرة معه تظله بأجنحتها من الحرو وغيره وعلى كل من هذه الجيوش الثلاثة وزعة أى قباء يردون أوله على آخره فلا يتقدم أحد عن موضعه الذى يسير فيه ولا يتأخر عنه قال الله تعالى (حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) فأمرت وحذرت واعتذرت عن سليمان وجنوده بدم الشعور . وقد ذكر وهب أنه مر وهو على البساط بواد بالطائف وأن هذه النملة كان اسمها جرسا وكانت من قبيلة يقال لهم بنو الشيصان وكانت عرجاء وكانت بقدر الذئب . وفى هذا كله نظر بل فى هذا السياق دليل على أنه كان فى مركبها كبا فى خيوله وفرسانه لا كما زعم بعضهم من أنه كان اذ ذاك على البساط لانه لو كان كذلك لم ينل النمل منه شئ ولا وطء لان البساط كان عليه جميع ما يحتاجون اليه من الجيوش والخيول والجمال والانتقال والخيام والانعام والطيور من فوق ذلك كله كما سنبينه بعد ذلك إن شاء الله تعالى

بلسانهم المضحاة والمشرقة عن محمود الامام (١) كذا بالاصول بالعين المهملة والصواب القمى بضم القاف وتشديد الميم . وهو يعقوب بن عبد الله بن سعد بن مالك بن هانى بن عامر بن أبى عامر الاشعري أبو الحسن القمى رحمه الله (٢) هو زاهر بن طاهر أبو القاسم الشحامى مسند بنيسابور صحيح السماع لكنه يخل بالصلاة فترك الرواية عنه غير واحد من الحفاظ تورعا وقبله آخرون

والمقصود أن سليمان عليه السلام فهم ما خاطبت به تلك النملة لامتها من الرأي السديد والأمر الحميد وتبسم من ذلك على وجه الاستبشار والفرح والسرور بما أطلعه الله عليه دون غيره وإيس كما يقوله بعض الجهلة من أن الدواب كانت تنطق قبل سليمان وتخطب الناس حتى أخذ عليهم سليمان بن داود العهد وألجها فلم تتكلم مع الناس بعد ذلك فإن هذا لا يقوله إلا الذين لا يعلمون ولو كان هذا هكذا لم يكن لسليمان في فهم لغاتها مزية على غيره إذ قد كان الناس كلهم يفهمون ذلك ولو كان قد أخذ عليها العهد أن لا تتكلم مع غيره وكان هو يفهمها لم يكن في هذا أيضاً فائدة يعول عليها ولهذا قال (رب أوزعني) أي ألهمني وأرشدني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) فطلب من الله أن يقيضه للشكر على ما أنعم به عليه وعلى ما خصه به من المزية على غيره وأن يسر عليه العمل الصالح وأن يحشره إذا توفاه مع عباده الصالحين وقد استجاب الله تعالى له والمراد بوالديه داود عليه السلام وأمه وكانت من العابدات الصالحات كما قال سنيد بن داود عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر عن النبي (ص) قال قالت أم سليمان بن داود يا بني لا تكثّر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع العبد فقيراً يوم القيامة . رواه ابن ماجه عن أربعة من مشايخه عنه به نحوه . (١) وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري أن سليمان ابن داود عليه السلام خرج هو وأصحابه يستسقون فرأى نملة قائمة رافعة إحدى قوائمها تستسقي فقال لأصحابه ارجعوا فقد سقيتم إن هذه النملة استسقت فاستجيب لها . قال ابن عساکر وقد روى مرفوعاً ولم يذكر فيه سليمان ثم ساقه من طريق محمد بن عزيز عن سلامة بن روح بن خالد عن عقيل عن ابن شهاب حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله (ص) يقول خرج نبي من الأنبياء بالناس يستسقون الله فإذا هم بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء فقال النبي ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل هذه النملة وقال السدي أصاب الناس قحط على عهد سليمان عليه السلام فأمر الناس فخرجوا فإذا بنملة قائمة على رجلها باسطة يديها وهي تقول « اللهم أنا خلق من خلقك ولا غناء بنا عن فضلك » قال فصب الله عليهم المطر . قال تعالى (وقد الطير فقال مالي لا أرى المهدد أم كن من الغائبين لا أعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين فكش غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم . وجئتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدم عن السبيل فهم لا يهتدون إلا يسجدوا لله الذي يخرج الخبث في السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما تعلمون الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم . قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين . إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم قول عنهم فاذنوا ماذا يرجعون .

(١) من هنا لغاية قوله فصب الله عليهم المطر لم يوجد بالتسخين الموجودتين بالمكتبة المصرية .

قالت يا أيها الملائكة أتوني في أمري ما كنت قاطمة أمراً حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر اليك فافظري ماذا تأمرين . قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة أهلها اذلة وكذلك يفعلون واتي رسالة اليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون فلما جاء سلع بن قيس قال أتعدون بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون . ارجع اليهم فلنأتينهم بمجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون) يذكر تعالى ما كان من أمر سليمان والمهدد وذلك أن الطيور كان على كل صنف منها مقدمون يقدمون بما يطلب منهم ويحضرون عنده بالنوبة كما هي عادة الجنود مع الملوك وكانت وظيفة المهدد على ما ذكره ابن عباس وغيره أنهم كانوا اذا اعوزوا الماء في القفار في حال الاسفار يجي فينظر لهم هل بهذه البقاع من ماء وفيه من القوة التي أودعها الله تعالى فيه أن ينظر الى الماء تحت تخوم الأرض فاذا دلم عليه خرواعه واستنبطوه واخرجوه واستعملوه لحاجتهم فلما تطلبه سليمان عليه السلام ذات يوم فقدته ولم يجده في موضعه من محل خدمته (فقال مالي لا أرى المهدد أم كان من الغائبين) أي ماله مفقود من هنا أو قد غاب عن بصرى فلا أراه بحضورى (لأعذبه عذاباً شديداً) توعد به بنوع من العذاب * اختلف المفسرون فيه والمقصود حاصل على كل تقدير (أولاً ذبحته أو ليأتي بسلطان مبین) أي بحجة تنجيه من هذه الورطة . قال الله تعالى (فكث غير بعيد) أي فغاب المهدد غيبة ليست بطويلة ثم قدم منها (فقال) لسليمان (احطت بالمخطئ به) أي اطلعت على مالم تطلع عليه (وجئتك من سبأ نبأ يقين) أي بخبر صادق (اني وجدت امرأة تملكهم وأرأيت من كل شيء ولها عرش عظيم) يذكر ما كان عليه ملوك سبأ في بلاد اليمن من المملكة العظيمة والتبابعة المتوجين وكان الملك قد آكل في ذلك الزمان الى امرأة منهم ابنة ملكهم لم يخلف غيرها فملكوها عليهم .

وذكر الثعلبي وغيره أن قومها ملكوا عليهم بعد ايها رجلا فسم به الفساد فارسلت اليه تخطبه فتزوجها فلما دخلت عليه سقته خرا ثم حزت رأسه ونصبت على بابها فاقبل الناس عليها وملكوها عليهم وهي بلقيس بنت السرح وهو المدهاد وقيل شراحيل بن ذي جدر بن السرح بن الحرث بن قيس ابن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان أبوها من اكابر الملوك وكان يأتي أن يتزوج من أهل اليمن فيقال إنه تزوج بالمرأة من الجن اسمها ريمحانة بنت السكن فولدت له هذه المرأة واسمها ثعلبة ويقال لها بلقيس . وقد روى الثعلبي من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن افس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة عن النبي (ص) أنه قال كان أحد أبوي بلقيس جنياً . وهذا حديث غريب وفي سنده ضعف . وقال الثعلبي اخبرني أبو عبد الله بن قبحونة حدثنا أبو بكر بن جرجة حدثنا ابن أبي الليث حدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن عن أبي بكرة قال ذكرت بلقيس

عند رسول الله (ص) فقال لا يفلح قوم وكوا أمرهم امرأة . اسماعيل بن مسلم هذا هو المكي ضعيف . وقد ثبت في صحيح البخارى من حديث عوف عن الحسن عن أبي بكرة أن رسول الله (ص) لما بلغه أن أهل فارس ملكوا عليهم ابنة كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة . ورواه الترمذى والنسائى من حديث حميد عن الحسن عن أبي بكرة عن النبي (ص) وقال الترمذى حسن صحيح وقوله (واوتيت من كل شئ) أى بما من شأنه أن تؤتاه الملوك (ولما عرش عظيم) يعنى سرير عسكرتها كان مزخرفا بأنواع الجواهر والآلى والذهب والحلى الباهر . ثم ذكر كفرهم بالله وعبادتهم الشمس من دون الله واضلال الشيطان لهم وصده ايامهم عن عبادة الله وحده لا شريك له الذى يخرج الغلب فى السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون أى يعلم السرائر والظواهر من المحسوسات والمعنويات (الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) أى له العرش العظيم الذى لا أعظم منه فى المخلوقات . ففسد ذلك بعث معه سليمان عليه السلام كتابه يتضمن دعوته لهم الى طاعة الله وطاعة رسوله والابانة والاذعان الى الدخول فى الخضوع للملكه وسلطانه ولهذا قال لهم (ألا تعلموا على) أى لا تستكبروا عن طاعتي وامثال أواصرى (واتونى مسلمين) أى وأقدموا على سامعين مطيعين بلا معاودة ولا مراودة فلما جاءها الكتاب مع الطير ومن ثم اتخذ الناس البطائق ولكن أين الثريا من الثرى تلك البطاقة كانت مع طائر سامع مطيع فأم عالم بما يقول ويقال له فذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم أن المهدى حمل الكتاب وجاء الى قصرها فلقاه اليها وهى فى خلوة لها ثم وقف فاحية ينتظر ما يكون من جوابها عن كتابها فجمعت أمراءها ووزراءها واكابر دولتها الى مشورتها (قالت يا أيها الملائة انى اتى الى كتاب كريم) ثم قرأت عليهم عنوانه أولا (انه من سليمان) ثم قرأته (وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلموا على واتونى مسلمين) ثم شاورتهم فى أمرها وما قد حل بها وقادت معهم وخاطبتهم وهم يسمعون (قالت يا أيها الملائة أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون) فعنى ما كنت لأبت أمراً الا وأنتم حاضرون (قلوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) يعنون لنا قوة وقدرة على الجلال والقتال ومقلومة الا بطلان فان أردت مناذك فانا عليه من القادرين (و)مع هذا (الامر اليك فاقضى ماذا تأمرين) فبذلوا لها السمع والطاعة وأخبروها بما عندهم من الاستطاعة وفوضوا اليها فى ذلك الامر لتبى فيه ما هو الارشد لها ولهم فكان رأيها أنهم وأسد من رأيهم وعلت أن صاحب هذا الكتاب لا يغال ولا يمانع ولا يخالف ولا يتخادع (قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) تقول برأيها السيد إن هذا الملك لو قد غلب على هذه المملكة لم يخلص الأمر من بينكم الا الى ولم تكن الحدة والشدة والسطوة البليغة الا على (وإنى مرسله اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) أرادت أن تصافع عن نفسها وأهل مملكتهما بهدية ترسلها وتحف تبشها ولم تعلم ان سليمان عليه السلام لا يقبل منهم والحالة هذه صرفا ولا عدلا لانهم كافرون وهو

وجنوده عليهم قادرون ولهذا (لما جاء سليمان قال اعدون بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون) وهذا وقد كانت تلك الهدايا مشتملة على أمور عظيمة كما ذكره المفسرون ثم قال لرسولها اليه ووافدها الذي قدم عليه والناس حاضرون يسمعون (ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) يقول ارجع بهديتك التي قدمت بها الي من قدم بها فان عندي مما قد أنعم الله عليّ وأسداه الي من الاموال والتحف والرجال ما هو اضعاف هذا وخير من هذا الذي أنتم تفرحون به وتفتخرون على أبناء جنسكم بسببه (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) أي فلأبعثن اليهم بجنود لا يستطيعون دفاعهم ولا تزلهم ولا مما فتهم ولا قتالهم ولا نخرجهم من بلادهم وحوزتهم ومعاملتهم ودولتهم أذلة (وهم صاغرون) عليهم الصغار والمار والدمار فلما بلغهم ذلك عن نبي الله لم يكن لهم بد من السمع والطاعة فبادروا الي اجابته في تلك الساعة وأقبلوا صحبة الملكة أجمعين سامعين مطيعين خاضعين فلما سمع قدومهم عليه ووفودهم اليه قال لمن بين يديه ممن هو مسخر له من الجنان ما قصه الله عنه في القرآن . (قال يا أيها الملأ أياكم يأتي بني برشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوى أمين . قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فأتينا يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم قال فكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنيها كانت من قوم كافرين قيل . لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبتها لحة وكشفت عن ساقها قال انه صرح عمرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) .

لما طلب سليمان من الجن أن يحضروا له عرش بلقيس وهو سرير مملكتها التي تجلس عليه وقت حكمها قبل قدومها عليه (قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) يعني قبل أن ينتفضي مجلس حكمك وكان فيما يقال من أول النهار الى قريب الزوال يتصدى لمهمات بني اسرائيل وما لهم من الاشغال (واني عليه لقوى أمين) أي واني لنو قدرة على احضاري اليك وامانة على ما فيه من الجواهر النفيسة لديك (قال الذي عنده علم من الكتاب) المشهور أنه آصف بن برخيا وهو ابن خالة سليمان . وقيل هو رجل من مؤمنى الجن كان فيما يقال يحفظ الاسم الاعظم . وقيل رجل من بني اسرائيل من علمائهم وقيل إنه سليمان وهذا غريب جداً . وضعفه السهيلي بأنه لا يصح في سياق الكلام قال وقد قيل فيه قول رابع وهو جبريل (أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) قيل معناه قبل أن تبعث رسولا الى أقصى ما ينتهي اليه طرفك من الارض ثم يعود اليك . وقيل قبل أن يصل اليك أبعد من تراه من

الناس وقيل قبل أن يكل طرفك اذا أدمت النظر به قبل أن تطبق جفئك . وقيل قبل أن يرجع اليك طرفك اذا نظرت به الى أبد غاية منك ثم أغمضته وهذا أقرب ما قيل . (فلما رآه مستقراً عنده) أى فلما رأى عرش بلقيس مستقراً عنده فى هذه المدة القريبة من بلاد اليمن الى بيت المقدس فى طرفه عين (قال هذا من فضل ربى ليلاونى أشكر أم أ كفر) أى هذا من فضل الله على وفضله على عبده ليختبرهم على الشكر أو خلافه (ومن شكر فأتا يشكر لنفسه) أى انما يعود فمع ذلك عليه (ومن كفر فان ربى غنى كريم) أى غنى عن شكر الشاكرين ولا يتضرر بكفر الكافرين ثم أمر سليمان عليه السلام أن يغير حلى هذا العرش ويتكر لها ليختبر فهمها وعقلها ولهذا قال (ننظر أهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو) وهذا من فطنتها وغزارة فهمها لأنها استبعدت أن يكون عرشها لأنها خلقتة وراءها بأرض اليمن ولم تكن تعلم أن أحداً يقدر على هذا الصنع العجيب الغريب قال الله تعالى اخباراً عن سليمان وقومه (وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين) أى ومنعها عبادة الشمس التى كانت تسجد لها هى وقومها من دون الله اتباعاً لدين آباؤهم واسلافهم لا لدليل قادم الى ذلك ولا حادهم على ذلك وكان سليمان قد أمر يتاء صرح من زجاج وعمل فى ممره ماء وجعل عليه سقفاً من زجاج وجعل فيه من السمك وغيرها من حواب الماء وأمرت بدخول الصرح وسليمان جالس على سريره فيه (فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت ربى إني ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) وقد قيل إن الجن أرادوا أن يشعروا منظرها عند سليمان وأن تبدى عن ساقها ليرى ما عليها من الشر فينفره ذلك منها وخشوا أن يتزوجها لأن أمها من الجن فتسلط عليهم معه . وذكر بعضهم أن حافرها كان كحافر الدابة وهذا ضعيف وفى الاول أيضاً نظر والله أعلم الا أن سليمان قيل إنه لما أراد ازالته حين عزم على تزوجها سأل الأنس عن زواله فذكروا له موسى فامتنعت من ذلك فسأل الجن فضمنوا له النورة ووضعوا له الحمام فكان أول من دخل الحمام فلما وجد مسه قال أوه من عذاب أوه قبل أن يمتنع أوه . رواه الطبرانى مرفوعاً وفيه نظر *

وقد ذكر الطبرى وغيره أن سليمان لما تزوجها أقرها على مملكة اليمن ووردها اليه وكان يزورها فى كل شهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام ثم يعود على البساط وأمر الجن فبنوا له ثلاثة قصور باليمن غمدان وسالحين ويتون فآله أعلم . وقد روى ابن إسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أن سليمان لم يتزوجها بل زوجها بملك همدان وأقرها على ملك اليمن وسخر زوبة ملك جن اليمن فبنى لها القصور الثلاثة التى ذكرناها باليمن والأول أشهر وأظهر والله أعلم .

وقال تعالى في سورة ص (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب اذ عرض عليه بالمشى الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردها على فططق مسحا بالسوق والاعناق . ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسیه جسداً ثم أناب . قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب . فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ، والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد . هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بنسب حساب وان له عندنا لزلزلة وحسن ما أب). يذكر تعالى أنه وهب لداود سليمان عليهما السلام ثم أنشئ الله عليه تعالى فقال (نعم العبد إنه أواب) أي رجاء مطيع لله . ثم ذكر تعالى ما كان من أمره في الخيل الصافنات وهي التي تقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة . الجياد وهي المضرة السراع (فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) يعني الشمس . وقيل الخيل على ما سنده كره من القولين . (ردها على فططق مسحا بالسوق والاعناق) قيل مسح عراقيها وأعناقها بالسيوف . وقيل مسح عنها العرق لما أجزاها وسابق يذنها وبين يديه على القول الآخر * والذي عليه أكثر السلف الاول فقالوا اشتغل بعرض تلك الخيول حتى خرج وقت العصر وغربت الشمس روى هذا عن علي بن أبي طالب وغيره والذي يقطع به أنه لم يترك الصلاة عمداً من غير عذر اللهم الا أن يقال إنه كان سائفاً في شريعتهم فأخر الصلاة لاجل أسباب الجهاد وعرض الخيل من ذلك * وقد ادعى طائفة من العلماء في تأخير النبي (ص) صلاة العصر يوم الخندق أن هذا كان مشروعاً اذ ذاك حتى نسخ بصلاة الخوف قاله الشافعي وغيره . وقال مكحول والاوزاعي بل هو حكم محكم الى اليوم أنه يجوز تأخيرها بعذر القتال الشديد كما ذكرنا تقرير ذلك في سورة النساء عند صلاة الخوف . وقال آخرون بل كان تأخير النبي (ص) صلاة العصر يوم الخندق نسياناً وعلى هذا فيحمل فعل سليمان عليه السلام على هذا والله أعلم . وأما من قال الضمير في قوله حتى توارت بالحجاب عائده على الخيل وأنه لم تفته وقت صلاة وان المراد بقوله (ردها على فططق مسحا بالسوق والاعناق) يعني مسح العرق عن عراقيها وأعناقها فهذا القول اختاره ابن جرير ورواه الوالي عن ابن عباس في مسح العرق * ووجه هذا القول ابن جرير بأنه ما كان ليعذب الحيوان بالعربة ويهلك مالا بلا سبب ولا ذنب لها وهذا الذي قاله فيه فظير لانه قد يكون هذا سائفاً في ملتهم وقد ذهب بعض علمائنا الى أنه اذا خاف المسلمون أن يظفر الكفار على شيء من الحيوانات من أغنام ونحوها جاز ذبحها واهلاكها لئلا يمتقوا بها وعليه حمل صنيع جعفر بن أبي طالب يوم عقر فرسه بموته وقد قيل إنها كانت خيلاً عظيمة . قيل كانت عشرة آلاف فرس . وقيل عشرين ألف فرس . وقيل كان فيها عشرون فرساً من ذوات الاجنحة . وقد روى أبو داود في سننه حدثنا محمد بن عوف حدثنا سعيد ابن أبي مسريم أنبأنا يحيى بن أيوب حدثني عمارة بن عزية أن محمد بن ابراهيم حدثه عن محمد بن أبي سلمة

ابن عبد الرحمن عن عائشة قالت قدم رسول الله (ص) من غزوة تبوك أو خير وفي سهوتها ستر فبهت الريح فكشفت ناحية الستر عن بناب لمائثة تلعب فقال ما هذا يا عائشة فقالت بناتي ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال ما هذا الذي أرى وسطهن قلت فرس قال وما الذي عليه هذا قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت أما سمعت أن سليمان خيلا لها أجنحة قالت فضحك حتى رأيت نواجذه (ص) . وقال بعض العلماء لما ترك الخليل لله عرضه الله عنها بما هو خير له منها وهو الريح التي كانت غدوها شهرا ورواحها شهرا كما سيأتي الكلام عليها كما قال الامام احمد حدثنا اسمعيل حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي قتادة وأبي الدهماء وكنا يكثران السفر نحو البيت قالوا أينما على رجل من أهل البادية فقال البدوي أخذ يدي رسول الله (ص) فجعل يملأني مما علمه الله عز وجل وقال انك لاتدخ شيئا اتقاء الله عز وجل الا أعطاك الله خيرا منه . وقوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) . ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما من المفسرين ههنا آثارا كثيرة عن جماعة من السلف وأكثرها أو كلها متلقاة من الاسرائيليات وفي كثير منها نكارة شديدة وقد نهنا على ذلك في كتابنا التفسير واقتصرنا ههنا على مجرد التلاوة ومضمون ما ذكره أن سليمان عليه السلام غاب عن سريره أربعين يوما ثم عاد اليه ولما عاد أمر ببناء بيت المقدس فبناء بناء محكما . وقد قدمنا أنه جده وأن أول من جمعه مسجداً اسرائيل عليه السلام كما ذكرنا ذلك عند قول أبي ذر قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال مسجد بيت المقدس قلت كم بينهما قال أربعون سنة ومعلوم أن بين ابراهيم الذي بنى المسجد الحرام وبين سليمان بن داود عليهما السلام أزيد من ألف سنة دع أربعين سنة وكان سؤاله الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده بعد اكماله البيت المقدس كما قال الامام احمد والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم بسايندهم عن عبد الله بن فيروز الديلمي عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص قال قال رسول الله (ص) : إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه عز وجل خللا ثلاثا فأعطاه اثنتين ونحن نرجو أن تكون لنا الثالثة سأله حكما يصادف حكمه فأعطاه إياه وسأله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فأعطاه إياه وسأله إيمانا رجل خرج من بيته لا يريد الا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه فنحن نرجو أن يكون الله قد أعطانا إياه . فلما الحكم الذي يوافق حكم الله تعالى فقد أنفى الله تعالى عليه وعلى آبيه في قوله (وداود وسليمان اذ يحكما في الحرف اذ فنشت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) وقد ذكر شريح القاضي وغير واحد من السلف أن هؤلاء القوم كان لهم كرم فنشت فيه غم قوم آخرين أي رعت بالابل فاكلت شجره بالكلية فتحا كروا الى داود عليه السلام فحكم لأصحاب الكرم بقيمة فلما خرجوا على سليمان قال بما حكم لكم نبي الله فقالوا بكذا وكذا فقال أما لو كنت أنا لما حكمت الا بتسليم الغم الى أصحاب الكرم فيستغلونها متاجا ودرا حتى

يصلح أصحاب الغنم كرم أولئك ويردوه الى ما كان عليه ثم يتسلخوا غنمهم فيبلغ داود عليه السلام ذلك فحكم به وقريب من هذا ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، بينا امرأتان معهما ابناهما اذ عدا الذئب فأخذ ابن احدهما فتنازعنا في الاخر فقالت الكبرى انما ذهب بابنك وقالت الصغرى بل انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود فحكم به للسكبرى فخرجتا على سليمان فقال اثبتوني بالسكين أشقه نصفين لكل واحدة مسكاً نصفه فقالت الصغرى لا نفعل برحمتك الله هو ابنها قضى به لها ولعل كلا من الحكيم كان سائفاً في شريعتهم ولكن ما قاله سليمان أرجح ولهذا أثبت الله عليه بما ألهمه اياه ومدح بعد ذلك أباه فقال (وكلا آتينا حكماً وعلماً وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكذا فاعلين وعلما صنعة لبوس لكم لحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون). ثم قال (ولسليمان الريح عاصفة) أي وسخرنا لسليمان الريح عاصفة (تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين. ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنالهم حافظين). وقال في سورة ص (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب. وان له عندنا نزلن وحسن ما ب). لما ترك الخليل ابتغاء وجه الله عوضه الله منها الريح التي هي أسرع سيراً وأقوى وأعظم ولا كلفة عليه لها تجري بأمره رخاء (حيث أصاب) أي حيث أراد من أي البلاد. كان له بساط مركب من أخشاب بحيث إنه يسبح جميع ما يحتاج اليه من الدور المبنية والقصور والخيام والأمتعة والخيول والجمال والانتقال والرجال من الانفس والجنان وغير ذلك من الحيوانات والطيور فاذا أراد سرفاً أو مستنزها أو قتال ملك أو أعداء من أي بلاد شاء فاذا حمل هذه الامور المذكورة على البساط أمر الريح فدخلت تحته فرفته فاذا استقل بين السماء والارض أمر الرخاء فسارت به فان أراد أسرع من ذلك أمر العاصفة فخلته أسرع ما يكون فوضته في أي مكان شاء بحيث إنه كان يرتحل في أول النهار من بيت المقدس فتفدو به الريح فتضمه باصطخر مسيرة شهر فيقيم هناك الى آخر النهار ثم يروح من آخره فترده الى بيت المقدس كما قال تعالى (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور). قال الحسن البصري كان ينفذو من دمشق فينزل باصطخر فيتغدى بها ويذهب راحاً منها فيبيت بكابل وبين دمشق وبين اصطخر مسيرة شهر وبين اصطخر وكابل مسيرة شهر قلت قد ذكر المتكلمون على العمران والبلدان أن اصطخر بنتها الجان لسليمان وكان فيها قرار مملكة الترك قديماً وكذلك غيرها من بلدان شتى كتدمر وبيت المقدس وبلب جبرون وبلب البريد اللذان بدمشق على أحد الاقوال.

وأما القطر فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغير واحد هو النحاس قال قتادة وكانت باليمن أنبعها الله له قال السدي ثلاثة أيام فقط أخذ منها جميع ما يحتاج اليه للنباتات وغيرها وقوله (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) أى وسخر الله له من الجن عمالا يعملون له ما يشاء لا يفترون ولا يخرجون عن طاعته ومن خرج منهم عن الامر عذبه ونكل به (يعملون له ما يشاء من محاريب) وهى الاماكن الحسنة وصدور المجالس (وتماثيل) وهى الصور فى الجدران وكان هذا سائغا فى شريعتهم وملتهم (وجنان كالجواب) . قال ابن عباس الجنة كالجنة من الارض وعنه كالحياض وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وعلى هذه الرواية يكون الجواب جمع خاية وهى الحوض الذى يجيى فيه الماء كما قال الاعشى .

تَرْوُحُ عَلَى آلِ الْمَلْحَقِ جَفَنَةٍ كجاية الشيخ العراقي يَفُحُّ

وأما القدور الراسيات فقال عكرمة أنها فيها منها يعنى أنهم ثوابت لا يزلن عن أما كنهن وهكذا قال مجاهد وغير واحد ولما كان هذا بصدد اصطلام الطعام والاحسان الى الخلق من انسان وجان قال تعالى (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور) وقال تعالى (والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد) يعنى أن منهم من قد سخره فى البناء ومنهم من بأسره بالنفوس فى الماء لاستخراج ما هنالك من الجواهر واللاكى وغير ذلك مما لا يوجد الا هنالك وقوله (وآخرين مقرنين فى الاصفاد) أى قد عصوا فقيدوا مقرنين اثنين اثنين فى الاصفاد وهى القيود . هذا كله من جملة ما هيأه الله وسخر له من الاشياء التى هى من تمام الملك الذى لا ينبغي لاحد من بعده ولم يكن أيضا لمن كان قبله وقد قال البخارى ثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى (ص) قال إن عفريتاً من الجن تقلت على البارية ليقطع على صلاتى فأمكننى الله منه فاخذته فأردت أن أربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة أخى سليمان (رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى فرددته خاسئا) . وكذا رواه مسلم والنسائى من حديث شعبة وقال مسلم حدثنا محمد بن سلمة المرادى حدثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح حدثنى ربيعة بن يزيد عن أبى أدریس الخولانى عن أبى الدرداء قال قام رسول الله (ص) فقللى فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ألعنك ملعنة الله ثلاثا وبسط يده كأنه يتناول شيئا فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله سمعناك تقول فى الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك قال إن عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليحمله فى وجهى فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك ملعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات . ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة . وكذا رواه النسائى عن محمد بن سلمة به . وقال احمد حدثنا أبو احمد حدثنا مرة بن معبد ثنا أبو عبيد

حاجب سليمان قال رأيت عطاء بن يزيد اللبثي قائماً يصلي فذهبت أمر بين يديه فردني ثم قال حدثني أبو سعيد الخدري أن رسول الله (ص) قام فصلى صلاة الصبح وهو خلفه فقرأ فالتبست عليه القراءة . فلما فرغ من صلاته قال لو رأيتموني وابليس فاهويت يدي فإزلت أختقه حتى وجدت برداً لعمابه بين أصبعي هاتين الإبهام والتي تليها ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل . روى أبو داود منه فمن استطاع إلى آخره عن أحمد بن سريج عن أحمد الزيري به *

وقد ذكر غير واحد من السلف أنه كانت لسليمان من النساء ألف امرأة سبعائة بمهور وثلاثمائة سراري وقيل بالعكس ثلاثمائة حرأر وسبعائة من الاماء . وقد كان يطبق من التمتع بالنساء أمراً عظيماً جداً قال البخاري حدثنا خالد بن مخلد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه إن شاء الله فلم يقل فلم تحمل شيئاً الا واحداً ساقطاً أحد شقيه فقال النبي (ص) لو قالها لجاهدوا في سبيل الله * وقال شعيب وابن أبي الزناد تسمين وهو أصبح تفرد به البخاري من هذا الوجه وقال أبو يعلى حدثنا زهير حدثنا يزيد أنبأنا هشام بن حسان عن محمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة منهن تلد غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف تلك الليلة على مائة امرأة فلم تلد منهن امرأة إلا امرأة ولدت نصف إنسان فقال رسول الله (ص) لو قال إن شاء الله لولدت كل امرأة منهن غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله عز وجل . إسناده على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقال الامام أحمد حدثنا هشيم ثنا هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل واحدة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله ولم يستثن فماتت الا واحدة منهن بشق إنسان قال قال رسول الله (ص) لو استثنى لولد له مائة غلام كلهم يقاتل في سبيل الله عز وجل تفرد به أحمد أيضاً . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله قال ونسي أن يقول إن شاء الله فطاف بهن قال فلم تلد منهن امرأة الا واحدة نصف إنسان فقال رسول الله (ص) لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً لحاجته وهكذا أخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الرزاق به مثله . وقال اسحاق بن بشر أنبأنا مقاتل عن أبي الزناد وابن أبي الزناد عن أبيه عن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن سليمان بن داود كان له اربع مائة امرأة وستمائة سرية فقال يوماً لا طوفن الليلة على ألف امرأة فتحمل كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فطاف عليهن فلم تحمل واحدة منهن

الا امرأة واحدة منهم جاءت بشق إنسان فقال النبي (س) والذي فنى يده لو استثنى فقال إن شاء الله لولد له ما قال فرسان ولجاهدوا في سبيل الله عز وجل . وهذا اسناد ضعيف لحال اسحاق بن بشر فانه منكر الحديث ولا سيما وقد خالف الروايات الصحاح . وقد كان له عليه السلام من أمور الملك واتساع الدولة وكثرة الجنود وتنوعها . ألم يكن لاحد قبله ولا يعطيه الله أحدا بعده كما قال (وأوتينا من كل شئ) وقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى انك أنت الوهاب) وقد اعطاه الله ذلك بنص الصادق المصدوق . ولما ذكر تعالى ما أنعم به عليه واسداه من النعم السكاملة العظيمة اليه قال (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) أى أعط من شئت واحرم من شئت فلا حساب عليك أى تصرف في المال كيف شئت فان الله قدسوغ لك كما تفعله من ذلك ولا يحاسبك على ذلك وهذا شان النبي الملك بخلاف العبد الرسول فان من شأنه أن لا يعطى أحدا ولا يمنع أحدا إلا بإذن الله له في ذلك وقد خير نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه بين هذين المقامين فاختر أن يكون عبداً رسولاً . وفي بعض الروايات أنه استشار جبريل في ذلك فإشار اليه أن تواضع فاختر أن يكون عبداً رسولاً صلوات الله وسلامه عليه وقد جعل الله الخلافة والملك من بعده في أمته الى يوم القيامة فلا تزال طائفة من أمته ظاهرين حتى تقوم الساعة فله الحمد والمنة .

ولما ذكر تعالى ما وهبه لنبيه سليمان عليه السلام من خير الدنيا به على ما أعده له في الآخرة من الثواب الجزيل والاجر الجليل والقربة التي تقربه اليه والفوز العظيم والاكرام بين يديه وذلك يوم المعاد والحساب حيث يقول تعالى (وان له عندنا لزني وحسن مآب) .

وفاته ومرة ملكه وحياة

قال الله تبارك وتعالى (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) . روى ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما من حديث ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي (س) قال كان سليمان نبي الله عليه السلام اذا صلى رأى شجرة ثابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا فيقول لاى شئ أنت فان كانت اعرس غرست وان كانت لدواء أبنت فينما هو يصلى ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروب قال لاى شئ أنت قالت غراب هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب ففتحها عصا فتوكل عليها حولاً والجن تعمل فاكتمها الارضة فتبث الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين . قال وكان ابن عباس يقرؤها كذلك قال فشكرت الجن للارضة فكانت تأتيها بللاء .

لفظ ابن جرير وعطاء الخراساني في حديثه نكارة * وقد رواه الحافظ ابن عساكر من طريق سلمة ابن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً وهو أشبه بالصواب والله أعلم . وقال السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن أناس من الصحابة كان سليمان عليه السلام يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل طعامه وشرابه فأدخله في المردالت التي توفي فيها فكان بدء ذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه إلا نبتت في بيت المقدس شجرة فيأتيها فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فإن كانت لغرس غرسها وإن كانت نبتت دواء قالت نبت دواء لكذا وكذا فيجعلها كذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة فسألها ما اسمك فقالت أنا الخروبة فقال ولاي شيء نبتت فقالت نبتت لخراب هذا المسجد فقال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس قزعها وغرسها في حائط له . ثم دخل الحراب فقام يصلي متكئاً على عصاه فمات ولم تعلم به الشياطين وهم في ذلك يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول الحراب وكان الحراب له كوى بين يديه وخلفه فكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول الست جليداً أن دخلت فخرجت من ذلك الجانب فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر فدخل شيطان من أولئك فمروا به شيطان بنظر إلى سليمان عليه السلام وهو في الحراب الاحترق ولم يسمع صوت سليمان ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقع في البيت ولم يحترق ونظر إلى سليمان عليه السلام قد سقط ميتاً فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات ففتحو عنه فاخرجوه ووجدوا منسأته وهي العصا بلسان الحبشة قد أكلتها الأرض ولم يملوا من ذلك فوضعوا الأرض على العصا فاكلت منها يوماً وليلة . ثم حسبوا على ذلك النحر فوجدوه قد مات منذ سنة وهي قراءة ابن مسعود فمكثوا يداً بوزله من بدموته حولاً كاملاً فاقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبون ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له وذلك قول الله عز وجل (وادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرت تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) يقول تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم ثم إن الشياطين قالوا للأرض لو كنت تأكلين الطعام لأتيناك بأطيب الطعام ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب ولكننا منتقل إليك الماء والطين قل فأنهم ينقلون إليها ذلك حيث كانت قال ألم تر إلى الطين الذي يكون في جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشيطان تشكر آله . وهذا فيه من الاسرائيلات التي لا تصدق ولا تكذب .

وقال أبو داود في كتاب القدر حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الأعمش عن خزيمة قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لملك الموت إذا أردت أن تهبط روحي فأعطني قال ما أنا أعلم بذلك منك إنما هي كتب يلقي إلى فيها تسمية من يموت . وقال أصبغ بن الفرغ وعبد الله بن وهب عن

عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال قال سليمان لملك الموت اذا أمرت بي فاعلمني فاتاه فقال يا سليمان قد أمرت بك قد بقيت لك سوية فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي فاتسكأ على عصاه قال فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متوك على عصاه ولم يصنع ذلك فراراً من ملك الموت قال والجن تعمل بين يديه وينظرون اليه يحسبون أنه حي قال فبعث الله دابة الارض يعني الى منسأته فاكلتها حتى اذا أكلت جوف العصا ضعفت وثقل عليها فخر فلما رأت الجن ذلك انفضوا وذهبوا قال فذلك قوله (مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خرت بينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين) . قال اصبع وبلغني عن غيره أنها مكثت سنة تأكل في منسأته حتى خر وقد روى نحو هذا عن جماعة من السلف وغيرهم والله أعلم .

قال اسحاق بن بشر عن محمد بن اسحاق عن الزهري وغيره ان سليمان عليه السلام عاش ثنتين وخسين سنة وكان ملكه أربعين سنة وقال اسحاق أنبأنا أبو روق عن عكرمة عن ابن عباس أن ملكه كان عشرين سنة والله أعلم وقال ابن جرير فكان جميع عمر سليمان بن داود عليهما السلام نيفاً وخمسين سنة وفي سنة اربع من ملكه ابتداء ببناء بيت المقدس فيما ذكر ثم ملك بعده ابنه رجحام مدة سبع عشرة سنة فيما ذكره ابن جرير وقال ثم تفرقت بعده مملكة بني إسرائيل .

عن ابن عباس بن أبي السراة وقبل زكريا ومحيي عليهم السلام

فمنهم شعيا بن امصيا قال محمد بن اسحاق وكان قبل زكريا ومحيي وهو من بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام وكان في زمانه ملك اسمه حزقيا على بني إسرائيل ببلاد بيت المقدس وكان سامعاً مطيعاً لشعيا فيما يأمره به وينهاه عنه من المصالح وكانت الاحداث قد عظمت في بني إسرائيل فرض الملك وخرجت في رجله قرحة . وقصد بيت المقدس ملك بابل في ذلك الزمان وهو سنحاريب قال ابن اسحاق في ستمائة الف راية وفرغ الناس فزعاً عظيماً شديداً وقال الملك للنبي شعيا ماذا أوحى الله اليك في أمر سنحاريب وجنوده فقال لم يوح الي فهم شيء بعد . ثم نزل عليه الوحي بالأمر للملك حزقيا بأن يوصي ويستخلف على ملكه من يشاء فانه قد اقترب أجله فلما أخبره بذلك أقبل الملك على القبلة فصلى وسبح ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله عز وجل قلب مخلص وتوكل وصبر (اللهم رب الأرباب وإله الأكفلة يا رحمن

يارحم يامن لاتأخذه سنة ولا نوم اذكرني بملى وفلى وحسن قضائى على بنى إسرائيل وذلك كله كان منك فانت أعلم به من نفسى مرى واعلاى لك) قال فاستجاب الله له ورحمه واوحى الله الى شعيا أن يجيشه بانه قد رحم بكاه وقد آخر فى أجله خمس عشر سنة واتجاه من عدوه سنحاريب فلما قال له ذلك ذهب منه الوجع واقطع عنه الشر والحزن وخر ساجداً وقال فى سجوده (اللهم أنت الذى تعطى الملك من تشاء وتنزع ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الأول والاخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين) فلما رفع رأسه أوحى الله الى شعيا أن يأمره أن يأخذ ماء التين فيجعل على قرحته فيشفى ويصبح قد برئ . ففعل ذلك فشفى وارسل الله على جيش سنحاريب الموت فاصبحوا وقد هلكوا كلهم سوى سنحاريب وخمسة من اصحابه منهم نخت نصر فارسل ملك بنى إسرائيل فجاء بهم فجعلهم فى الاغلال وطاف بهم فى البلاد على وجه التنكيل بهم والاهانة لهم سبعة يوما ويطعم كل واحد منهم كل يوم رغيفين من شعير ثم أودعهم السجن واوحى الله تعالى الى شعيا أن يأمر الملك برسالم الى بلادهم لينذروا قومهم ما قد حل بهم فلما رجعوا جمع سنحاريب قومه واخبرهم بما قد كان من امرهم فقال له السحرة والكهنة انا اخبرناك عن شأن ربهم وانبيائهم فلم تطلعنا وهى أمة لا يستطيعها احد من ربهم فكان أمر سنحاريب مما خوفهم الله به . ثم مات سنحاريب بعد سبعين . قال ابن اسحاق ثم لما مات حزقيا ملك بنى اسرائيل مرجع امرهم واختلطت احوالهم وكثر شرهم فاوحى الله تعالى الى شعيا قدام فيهم فوعظهم وذكرهم واخبرهم عن الله بما هو اهلهم وانذرهم بأسه وعقابه ان خالفوه وكذبوه . فلما فرغ من مقالته عدوا عليه وطلبوه ليقتلوه فهرب منهم فرب شجرة فانفلقت له فدخل فيها وادركه الشيطان فاخذ بهدبة ثوبه فابرزها فلما رأوا ذلك جاؤا بالبنشار فوضعوه على الشجرة فاشتروها ونشروه معها فان الله وإنا اليه راجعون

ومنهم ارسيا بن علفيا من سبط الدوى بن يعقوب

وقد قيل إنه انضر رواء الضحاك عن ابن عباس وهو غريب وليس بصحيح * قال ابن عساکر جاء فى بعض الآثار أنه وقف على دم يحيى بن زكريا وهو يفور بدمشق فقال أيها الدم فتنت الناس فانكفن فسكن ورسب حتى غاب * وقال أبو بكر بن ابى الدنيا حدثنى على بن أبى مریم عن احمد بن حنبل عن عبد الله بن عبد الرحمن قال قال أرميا أى رب أى عبادك احب اليك قال اكثرهم . لى ذكرأ الذين يشتغلون بذكرى عن ذكر الاخلاق . الذين لا تعرض لهم وسادس الفناء ولا يتحدثون انفسهم بالبقاء . الذين اذا عرض لهم عيش الدنيا قلوه واذا زوى عنهم سروا بذلك . أولئك انحلهم محبتي واعطيهم فوق غاياتهم .

غريب بيت المقدس

وقوله تعالى (وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل أن لا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكورا . وقضينا الى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً . فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوزوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تنبيرا . عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) وقال وهب بن منبه أوحى الله الى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له أرميا حين ظهرت فيهم المعاصي أن قم بين ظهري قومك فاخبرهم أن لهم قلوباً ولا يفقهون وأعيناً ولا يبصرون وأذاناً ولا يسمعون وإني تذكرت صلاح آبائهم فمطفتني ذلك على أبنائهم فسلمهم كيف وجدوا غب طاعتي وهل سعد أحد ممن عصاني بمصيتي وهل شق أحد ممن أطاعني بطاعتي إن الدواب تذكر أوطانها فتنزح اليها وإن هولاء القوم تركوا الأمر الذي أكرمت عليه آبائهم والمتسوا للكرامة من غير وجهها أما أحبارهم فانكروا حق وأما قراؤهم فعبدوا غيري وأما نساكم فلم ينتفعوا بما علموا وأما ولائهم فكذبوا على وعلى رسلي . خزنوا المكر في قلوبهم وعودوا الكذب ألسنتهم . وإني أقسم بجلالي وعزتي لا هيجن عليهم جيولا لا يفقهون ألسنتهم ولا يعرفون وجوههم ولا يرحمون بكاهم ولا يمشن فيهم ملكاً جباراً قاسياً له عساكر كقطع السحاب ومواب كأمثال الفجاج كان خفقتان رايته طيران النور وكان حمل فرسانه كرمقالبان يعيدون العمران خراباً ويتركون القرى وحشة فيأويل أيليا وسكانها كيف أذلهم للقتل وأسلط عليهم السبا واعيد بعد لجب الاعراس صراخا وبعد صهيل الخيل عواء الذآب وبعد شرافات القصور مساكن السباع وبعد ضوء السرج وهج العجاج وبالغزلا وبالنعمة العبودية وأبدان نساءهم بعد الطيب التراب . وبالمنشئ على الزرابي الخجب ولاجلن أجسادهم زبلا للأرض وعظامهن ضاحية للشمس ولأدوسنهم بالوان العذاب ثم لا مرن السماء فتكون طبقة من حديد والأرض سبيكة من نحاس فان أمطرت لم تنبت الأرض وإن أنبتت شيئا في خلال ذلك فبرحتي للبهائم . ثم أحبسه في زمان الزرع وأرسله في زمان الحصاد فان زرعوا في خلال ذلك شيئا سلطت عليه الآفة فان خلص منه شيء نزعته منه البركة فان دعوني لم أجبههم وإن سألوهم لم أعطهم وإن بكوا لم أرحمهم وإن قضرعوا صرفت وجهي عنهم . رواه ابن عساكر بهذا اللفظ .

وقال اسحاق بن بشر أنبئنا إدريس عن وهب بن منبه قال ان الله تعالى لما بعث أرميا الى بني إسرائيل وذلك حين عظمت الاحداث فيهم فعملوا بالمعاصي وقتلوا الانبياء طمع بخت نصر فيهم وقذف

الله في قلبه وحدث نفسه بالمسير اليهم لما أراد الله أن ينتقم به منهم فأوحى الله إلى أرميا إني مهلك بني إسرائيل ومنتقم منهم فقم على صخرة بيت المقدس يأتك أمرى ووحى فقام أرميا فشق ثيابه وجعل الرماد على رأسه وخر ساجداً وقال يارب وددت أمتى لم تلدني محبين جعلتني آخر أنبياء بني إسرائيل فيكون خراب بيت المقدس وبوار بني إسرائيل من أجل فقال له ارفع رأسك فرفع رأسه فبكى ثم قال يارب من تسلط عليهم فقال عبدة النيران لا يخافون عقابي ولا يرجون ثوابي قم يا أرميا فاستمع وحي أخبرك خبرك وخبر بني إسرائيل. من قبل أن أخلقك اخترتك. ومن قبل أن أصورك في رحم أمك قدسك ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل أن تبلغ نبأك ومن قبل أن تبلغ الأشد اخترتك ولا أمر عظيم أجببتك فقم مع الملك تسدده وترشده فكان مع الملك يسدده ويأتيه الوحي من الله حتى عظمت الأحداث ونسوا ما نجاهم الله به من عدوهم سنحاريب وجنوده فأوحى الله إلى أرميا قم فاقصص عليهم ما أمرك به وذكركم نعمتي عليهم وعرفهم أحداثهم فقال أرميا (يارب إني ضعيف إن لم تقو عاجز إن لم تبلغني مخطئ إن لم تسدني مخذول إن لم تنصرني ذليل إن لم تعزني) فقال الله تعالى (أو لم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتي وأن الخلق والأمر كله لي وأن القلوب والألسنة كلها بيدي فاقبلها كيف شئت فتطيعني فانا الله الذي ليس شيء مثلي. قامت السموات والأرض وما فيهن بكأمتي. وانه لا يخلص التوحيد ولم تتم القدرة إلا لي ولا يعلم ما عندي غيري وأنا الذي كلمت البحار ففهمت قولي وأمرتها ففعلت أمرى وحددت عليها حدوداً فلا تمدو حدى وتأتي بأمواج كالجبال فاذا بلغت حدى ألبستها مذلة لطاعتي وخوفاً واعتزافاً لأمرى وإني مملك ولن يصل اليك شيء معي وإني بعثتك إلى خلق عظيم من خلقي لتبلغهم رسالاتي فتستوجب لذلك أجر من اتبعك ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً انطلق إلى قومك فقم فيهم وقل لهم ان الله قد ذكركم بصلاح آبائكم فلذلك استبقاكم باممشر أبناء الأنبياء وكيف وجد آبائكم مغبة طاعتي وكيف وجدتم مغبة معصيتي وهل وجدوا أحداً عصاني فمعد بمعصيتي وهل علموا أحداً أطاعني فشق بطاعتي ان الدواب اذا ذكرت أوطانها الصالحة نزعت إليها وان هؤلاء القوم رجعوا في مروج المهلكة وتركوا الأمر الذي به أكرمت آبائهم واجتنبوا الكرامة من غير وجهها أما أحبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي خولا يتبعونهم ويعملون فيهم بغير كتابي حتى أجهلهم أمرى وأنسوم ذكري وسنتي وعزوم غي فدان لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبني إلا فيهم يطيعونهم في معصيتي *

وأما ملوكهم وأمراؤهم فبطروا نعمتي وآمنوا مكبري وغرهم الدنيا حتى نبذوا كتابي ونسوا عهدى فهم يحرقون كتابي ويقترون على رسل جرأة منهم على وغرة بي فسبحان جلالى وعلو مكافى وعظمة شأنى هل ينبغى أن يكون لي شريك في ملكي وهل ينبغى لبشر أن يطاع في معصيتي وهل ينبغى لي

أن أخلق عبداً أجعلهم أرباباً من دوني أو آذن لأحد بالطاعة لأحد وهي لا تنبغي إلا لي *

وأما قراؤهم وقتهاؤهم فيد رسون ما يتخيرون فينقادون للملوك فيتابعونهم على البدع التي يتدعون في ديني ويطيعونهم في معصيتي ويوفون لهم بالمهود الناقضة لمهدي فهم جهلة بما يعملون لا ينتفعون بشئ مما علموا من كتابي *

وأما أولاد النبيين فقهورون ومفتونون يخوضون مع الخائضين يتمنون مثل نصري آباءهم والكرامة التي أكرمهم بها ويزعمون أنه لا أحد أولى بذلك منهم بغير صدق منهم ولا فكر ولا يذكرون كيف كان صبر آباءهم وكيف كان جهدهم في أمري حين اغتر المغترون وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم فصبروا وصدقوا حتى عز أمرى وظهر ديني فتأيت هؤلاء القوم لهم لم يلهم يستحيون مني ويرجعون فتطولت عليهم وصدقت عنهم فأكثر وددت لهم في العمر وأعدت لهم لهم يتذكرون * وكل ذلك أمطر عليهم السماء وأبنت لهم الأرض وأبسه العافية وأظهرهم على العدو ولا يزدادون إلا طغياناً وبعداً مني نفثي متى هذا . أبي يسخرون أم بي يتحرشون أم إياي يخادعون أم على يمحترثون فاني أقسم بمرقي لا تفيح عليهم فتنة يتحير فيها الحكيم ويضل فيها رأى ذوى الرأى وحكمة الحكيم ثم لاسلطن عليهم جباراً قاسياً عاتباً ألبسه الهيبة وأنزع من قلبه الرأفة والرحمة وآليت أن يتبعه عدد وسواد مثل الليل المظلم . له فيه عساكر مثل قطع انسحاب ومواكب مثل المجاج وكأن حفيف راياته طيران النسور وحمل فرسانه كسرب العقبان يمدون العمران خراباً والقرى وحشاً ويمشون في الأرض فساداً ويتبرون ماعلوا تنديراً قاسية قلوبهم لا يكثرثون ولا يرفقون ولا يرحمون ولا يبصرون ولا يسمعون يحولون في الأسواق بأصوات مرتفعة مثل زئير الاسد تقشع من هيتها الجلود وتطيش من سمعها الاحلام بالسنة لا يتقربونها ووجوه ظاهر عليها المنكر لا يعرفونها . فوعزتي لاعطان يوتهم من كتبى وقديسى ولاخين بمجالسهم من حديثها ودروسها ولا وحشن مساجدهم من عمارها وزوارها الذين كانوا يتزينون بمارتها لغيرى ويتمجدون فيها ويتعبدون لكسب الدنيا بالدين ويتعقون فيها لغير الدين ويعلمون فيها لغير العمل لا بدلن ملوكها بالزئير والذل ولا آمن الخوف والنفى الفقر وبالنعمة الجوع وبطول العافية والزخاء أنواع البلاء ولباس الديباج والحرير مدارع الوير والمباء وبالارواح الطيبة والادهان جيف القتل ولباس التيجان أطواق الحديد والسلاسل والاغلال . ثم لاعيدن فيهم بعد القصور الواسعة والحصون الحصينة الخراب وبعد البروح المشيدة مساكن السباع وبعد صهيل الخيل عواء الذئاب وبعد ضوء السراج دخان الحريق وبعد الانس الوحشة والقفار * ثم لا بدلن نساءها بالاسورة الاغلال وبقلائد الدر والياقوت سلاسل الحديد وبالوان الطيب والادهان النقع والغبار وبالمشى على الزرابى عبور الاسواق والانهار واغلب الى الليل في بطون الاسواق وبالحدود والستور المحسور عن الوجوه والسوق والاسفار

والأرواح السوم . ثم لادوسنهم بأنواع العذاب حتى لو كان السكان منهم في حائق لوصل ذلك اليه
انى إنمأ أكرم من أكرمى وانما أهين من هان عليه أمرى . ثم لآسرن السماء خلال ذلك فلتكون
عليهم طبقا من حديد ولآمرن الارض فلتكون سبيكة من نحاس فلا سماء تمطر ولا أرض تنبت . فان
أمطرت خلال ذلك شيئا سلطت عليهم الآفة فان خلص منه شئ نزعته منه البركة وان دعوى لم أجبه
وان سألوني لم أعظمهم وان بكوا لم أرحمهم وان تضرعوا الى صرفت وجهى عنهم . وان قالوا اللهم أنت
الذى ابتدأتنا وآباءنا من قبلنا برحمتك وكرامتك وذلك بانك اخترتنا لنفسك وجعلت فينا نبوتك
وكتابك ومساجدك ثم مكنت لنا في البلاد واستخلفتنا فيها وربيتنا وآباءنا من قبلنا بنعمتك صفاراً
وحفظتنا وإياهم برحمتك كبارا فانت أوفى المنعمين وان غيرنا . ولا تبدل . وان بدلنا وان تم فضلك ومنك
وطولك واحسانك فان قالوا ذلك قلت لهم انى ابتدئ عبادى برحمتى ونعمتى * فان قبلوا اتهمت وان
استزادوا زدت وان شكروا ضاعفت وان غيروا غيرت واذا غيروا غضبت * واذا غضبت عذبت وليس
يقوم شئ بنفضي .

قال كب فقال أرميا برحمتك أصبحت أقلم بين يديك وهل ينبغى ذلك لى وأنا أذل وأضعف
من أن ينبغى لى أن أقلم بين يديك ولكن برحمتك أبقيتنى لهذا اليوم وليس أحد أحق أن يخاف
هذا العذاب وهذا الوعيد منى بما رضيت به منى طولا والاقامة فى دار الخاطئين وم يعصونك حولى
بغير نكر ولا تغيير منى فان تعذبى فبذنبى وان ترحنى فذلك ظلى بك * ثم قال يارب سبحانك وبحمدك
وتباركت ربنا وتعاليت أنهلك هذه القرية وماحولها وهى مساكن أنبيائك ومنزل وحيك يارب سبحانك
وبحمدك وتباركت ربنا وتعاليت لحرب هذا المسجد وماحوله من المساجد ومن البيوت التى رفعت لذكرك
يارب سبحانك وبحمدك وتباركت وتعاليت لمقتل هذه الامة وعذابك إياهم وم من ولد ابراهيم
خليك وأمة موسى نبيك وقوم داود صفيك يارب أى القرى تأمن عقوبتك بد وأى العباد يأمنون
سوطوك بد ولدخليك ابراهيم وأمة نبيك موسى وقوم خليفتك داود تسلط عليهم عبدة النيران قال
الله تعالى (يا أرميا من عصانى فلا يستنكر همتى فانى انما أكرمت هؤلاء القوم على طاعنى ولو أنهم عصونى
لازلهم دار المعاصين الا أن أندأركم برحمتى .

قال أرميا يارب اتخذت ابراهيم خليلا وحفظتنا به . وموسى قربته نجيا فقسألك أن تحفظنا ولا تسخطنا
ولا تسلط علينا عدونا فاوحى الله اليه (يا أرميا انى قدستك فى بطن أمك وأخرتك الى هذا اليوم فلو
أن قومك حفظو اليتامى والارامل والمساكين وابن السبيل لمكنت الداعم لهم وكأوا عندى بمنزلة جنة
ناعم شجرها طاهر مأوها ولا يفسد مأوها ولا تبور ثمارها ولا تنقطع ولكن سأشكو اليك بنى اسرائيل إلى
كنت لهم بمنزلة الداعى الشفيق أجنبهم كل قحط وكل عسرة واتبع بهم الخصب حتى صاروا كباشا ينطح

بعضها بعضا فياويلهم ثم ياويلهم انما اكرم من اكرمى وأهين من هان عليه امرى ان من كان قبل هؤلاء القوم من القرون يستخفون بمصيتى وان هؤلاء القوم يتبرعون بمصيتى تبرعا فيظهرونها في المساجد والاسواق وعلى رؤس الجبال وظلال الاشجار حتى عجت السماء الى منهم وعجت الارض والجبال وفرت منها الوحوش باطراف الارض وأقاصيها وفي كل ذلك لا ينتهون ولا يبتغون بما علموا من الكتاب . قال فلما بلغهم أرميا رسالة ربهم وسمعوا ما فيها من الوعيد والعذاب عصوه وكذبوه وأتهموه وقالوا (كذبت وأعظمت على الله الفرية قترعنا أن الله معطل أرضه ومساجده من كتابه وعبادته وتوحيده فمن يعبده حين لا يبقى له في الارض عابد ولا مسجد ولا كتاب لقد أعظمت الفرية على الله واعتراك الجنون) فأخذوه وقيدوه وسجنوه فعند ذلك بعث الله عليهم نخت نصر فاقبل يسير بجنوده حتى نزل بساحتهم ثم حاصرم فكان كقَالَ تعالى (فجاسوا خلال الديار) قال فلما طال بهم الحصر نزلوا على حكمه ففتحوا الابواب وتخللوا الازقة وذلك قوله (فجاسوا خلال الديار) وحكم فيهم حكم الجاهلية وبطش الجبارين قتل منهم الثلث وسبى الثلث وترك الزمنى والشيوخ والعجائز ثم وطئهم بالخيول وهدم بيت المقدس وساق الصبيان وأوقف النساء في الاسواق حاسرات وقتل المقاتلة وخرب الحصون وهدم المساجد وحرق التوراة وسأل عن دانيال الذى كان قد كتب له الكتاب فوجدوه قدماء وأخرج أهل بيته الكتاب اليه وكان فيهم دانيال بن حزقيل اخضر وميشائيل وعزرائيل وميخائيل فأمضى لهم ذلك الكتاب وكان دانيال بن حزقيل خلفا من دانيال الاكبر ودخل بخت نصر بجنوده بيت المقدس ووطئ الشام كلها وقتل بنى إسرائيل حتى أفنهم * فلما فرغ منها انصرف راجعا وحمل الأموال التى كانت بها وساق السبايا فبلغ معه عدة صبيانهم من أبناء الاحبار والملوك تسعين الف غلام وقذف الكنائسات فى بيت المقدس وذبح فيه الخنازير وكان الغلمان سبعة آلاف غلام من بيت داود واحد عشر الفا من سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط ايشى بن يعقوب وأربعة عشر الفا من سبط زبالون وفتالى ابنى يعقوب وأربعة عشر الفا من سبط دان بن يعقوب وثمانية آلاف من سبط يستاخرون يعقوب والفين من سبط زبالون بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوى واثنى عشر الفا من سائر بنى إسرائيل وانطلق حتى قدم أرض بابل .

قال اسحاق بن بشر قال وهب بن منبه فلما فعل ما فعل قيل له كان لهم صاحب يحذرهم ما أصابهم ويصنفك وخبرك لهم ويخبرهم أنك تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتهدم مساجدهم وتحرق كنائسهم فكذبوه واتهموه وضربوه وقيدوه وحبسوه فأمر بخت نصر فلخرج أرميا من السجن فقال له أ كنت تحذر هؤلاء القوم قال نعم قال فاني علمت ذلك قال أرسلنى الله اليهم فكذبونى قال كذبوك وضربوك وسجنوك قال نعم قال (بس القوم قوم كذبوا نبيهم وكذبوا رسالة ربهم فهل لك أن تلحق

بنى فأكرمك وأواسيك وإن أحببت أن تقيم في بلادك فقد أمتك) قال له أرميا إني لم أزل في أمان الله منذ كنت لم أخرج منه ساعة قط ولو أن بنى إسرائيل لم يخرجوا منه لم يخافوك ولا غيرك ولم يكن لك عليهم سلطان فلما سمع بخت نصر هذا القول منه تركه فأقام أرميا مكانه بأرض أينا . وهذا سياق غريب . وفيه حكم ومواعظ وأشياء مليحة وفيه من جهة التعريب غرابة .

وقال هشام بن محمد بن السائب الكلابي كان بخت نصر أصفهنا لما بين الاهواز الى الروم للملك على الفرس وهو لمراسب وكان قد بنى مدينة بلخ التي تلقب بالنساء وقاتل الترك والجأثم الى أضيق الاماكن وبث بخت نصر قتال بنى إسرائيل بالشام فلما قدم الشام صالحه أهل دمشق وقديل إن الذي بث بخت نصر إنما هو بهمن ملك الفرس بعد بشتاسب بن لمراسب وذلك لتعدى بنى إسرائيل على رسله اليهم . وقد روى ابن جرير عن يونس بن عبد الأعلى عن بن وهب عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب أن بخت نصر لما قدم دمشق وجد بها دما يغلى على كبا يعنى التمامه فسألهم ما هذا الدم فقالوا أدر كنا آباءنا على هذا وكلا ظهر عليه الكبا ظهر قال قتل على ذلك سبعين الفاً من المسلمين وغيرهم فسكن . وهذا إسناد صحيح الى سعيد بن المسيب وقد تقدم من كلام الحافظ بن عساكر ما يدل على أن هذا دم يحيى بن ذكريا وهذا لا يصح لأن يحيى بن ذكريا بعد بخت نصر بمدة والظاهر أن هذا دم بنى متقدم أو دم لبعض الصالحين أو لمن شاء الله من الله أعلم به . قال هشام بن الكلابي ثم قدم بخت نصر بيت المقدس فصالحه ملكها وكان من آل داود وصانعه عن بنى إسرائيل وأخذ منه بخت نصر رهائن ورجع . فلما بلغ طبرية بلغه أن بنى إسرائيل ثاروا على ملكهم قتلوه لاجل أنه صالحه ففرب رقاب من ممة من الرهائن ورجع اليهم فاخذ المدينة عنوة . وقتل المقاومة وسبى الذرية . قال وبلغنا أنه وجد في السجن أرميا النبي فالخرجه وقص عليه ما كان من أمره ايامه وتحذيره لهم عن ذلك فكذبوه وسجنوه فقال بخت نصر بش القوم قوم عصوا رسول الله وخلى سبيله وأحسن اليه واجتمع اليه من بقى من ضمفاء بنى إسرائيل فقالوا إنا قد أسأنا وظلمنا ونحن نتوب الى الله عز وجل مما صنعنا فادع الله أن يقبل توبتنا فدعا ربه فأوحى الله اليه أنه غير فاعل فان كانوا صادقين فليقيموا ملك هذه البلدة فاخبرهم ما أمره الله تعالى به فقالوا كيف تقيم بهذه البلدة وقد خربت وغضب الله على أهلها فأبوا أن يقيموا .

قال ابن الكلابي ومن ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل في البلاد فقتلت طائفة منهم الحجاز وطائفة يثرب وطائفة وادى القرى ودهبت شردمة منهم الى مصر فكتب بخت نصر الى ملكها يطلب منه من شرد منهم اليه فأبى عليه فركب في جيشه قاتله وقهره وغلبه وسبى ذراريهم . ثم ركب الى بلاد المغرب حتى بلغ أقصى تلك الناحية . قال ثم انصرف بسبى كثير من أرض المغرب ومصر وأهل بيت

المقدس وأرض فلسطين والأردن وفي السبي دانيال * قلت والظاهر أنه دانيال بن حزقيال الاصغر لا
الاكبر على ما ذكره وهب بن منبه والله أعلم *

سُبْحَى مِنْ خَيْرِ دَانِيَالٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال ابن أبي الدنيا حدثنا احمد بن عبد الاعلى الشيباني قال إن لم أكن سمعته من شعيب بن صفوان
لخُذْتُني بعض أصحابنا عنه عن الأجلح الكندي عن عبد الله بن أبي الهذيل قال ضرا بخت نصر أسدين
فالتقاهما في جب وجاء دانيال فالتقاه عليهما فلم يهيجاه فكث ما شاء الله ثم اشتهى ما يشتهي الآدميون
من الطعام والشراب فأوحى الله إلى أرميا وهو بالشام أن أعد طعاما وشرابا لدانيال فقال يارب أنا بالأرض
المقدسة ودانيال بأرض بابل من أرض العراق فأوحى الله إليه أن أعد ما أمرتك به فانا سنرسل من يحملك
ويحمل ما أعددت ففعل وأرسل إليه من حملة وحمل ما أعدده حتى وقف على رأس الجب فقال دانيال
من هذا قال أنا أرميا فقال ما جاء بك فقال أرسلني إليك ربك . قال وقد ذكرني ربي قال نعم فقال
دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره . والحمد لله الذي يجيب من رجاه . والحمد لله الذي من وثق
به لم يكاه إلى غيره . والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا . والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة . والحمد
لله الذي هو يكشف ضرنا بعد كربنا . والحمد لله الذي يقينا حين يسوء ظننا بأعمالنا والحمد لله الذي
هو رجاؤنا حين ينقطع الحيل عنا

وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن أبي خلد بن دينار حدثنا أبو العالية قال لما افتتحنا
تستر وجدنا في مال بيت الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فلخذنا المصحف فحملناه
إلى عمر بن الخطاب فمسأله كعبا فنسخه بالعربية . فانا أول رجل من العرب قرأه قرأته مثل ما قرأ القرآن
هذا قلت لأبي العالية ما كان فيه قال سيركم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما صنعتم
بالرجل قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس
فلا ينبشونه . قلت فما يرجون منه قال كانت السماء اذا حبست عنهم برزوا بسريره فيمطرون قلت من
كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال قلت منذ كم وجدتموه قد مات قال منذ ثلثمائة سنة قلت
ما تغير منه شيء قال لا الا شعرات من فحاه إن لحوم الانبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع . وهذا
استناد صحيح إلى أبي العالية ولكن إن كان تاريخ وفاته محفوظا من ثلثمائة سنة فليس ينبغي بل هو رجل صالح
لأن عيسى بن مريم ليس بينه وبين رسول الله (ص) نبى بنص الحديث الذي في البخاري والفترة التي
كانت بينهما أربع مائة سنة * وقيل ستمائة وقيل ستمائة وعشرون سنة وقد يكون تلويع وفاته من ثمانمائة سنة
وهو قريب من وقت دانيال إن كان كونه دانيال هو المطابق لما في نفس الامر فانه قد يكون رجلا آخر

إما من الأنبياء أو الصالحين ولكن قربت الظنون أنه دانيال لأن دانيال كان قد أخذه ملك الفرس فأقام عنده مسجوناً كما تقدم . وقد روى بإسناد صحيح إلى أبي العالقة أن طول أغه شير . وعن أنس ابن مالك بإسناد جيد أن طول أغه ذراع فيحتمل على هذا أن يكون رجلاً من الأنبياء الأقدمين قبل هذه المدد والله أعلم .

وقد قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب أحكام القبور حدثنا أبو بلال محمد بن الحارث بن عبد الله ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري حدثنا أبو محمد القاسم بن عبد الله عن أبي الأشعث الأحمري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن دانيال دعا ربه عز وجل أن يدفنه أمة محمد فقام ففتح أبو موسى الأشعري تستر وجدة في تابوت تضرب عروقه ووريده وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دل على دانيال فبشره بالجنة فكان الذي دل عليه رجل يقال له حرقوص فكتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب فكتب إليه عمر أن ادفعه وأبش إلى حرقوص فإن النبي صلى الله عليه وسلم بشره بالجنة وهذا مرسل من هذا الوجه وفي كونه محفوظاً نظر والله أعلم .

ثم قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو بلال محمد بن عبد الله عن عنبسة بن سعيد وكان عالماً قال وجد أبو موسى مع دانيال مصحفاً وجرة فيها ودك وخاتمه فكتب أبو موسى بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر أما المصحف فابش به إلينا وأما الودك فابش إلينا منه وصر من قبلك من المسلمين يستشفون به واقسم الدرهم بينهم وأما الخاتم فقد قلنا كـ * وروى عن ابن أبي الدنيا من غير وجه أن أبا موسى لما وجدته وذكروا له أنه دانيال التزمه وعاقه وقبله . وكتب إلى عمر يذكر له أمره وأنه وجد عنده مالا موضوعاً قريباً من عشرة آلاف درهم وكان من جاء اقترض منها فإن ردها والأمراض وإن عنده ربة فامر عمر أن يفصل بماء وسدر ويكفن ويدفن ويخفى قبره فلا يعلم به أحد وأمر بالمال أن يرد إلى بيت المال وبالرربة فتحمل إليه وغله خاتمه . وروى عن أبي موسى أنه أمر أربعة من الأسراء فسكروا نهرًا وحفروا في وسطه قبراً فدفنه فيه ثم قدم الأربعة الأسراء فضرب أعناقهم فلم يعلم موضع قبره غير أبي موسى الأشعري رضي الله عنه * وقال ابن أبي الدنيا حدثني إبراهيم بن عبد الله حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال رأيت في يد ابن بردة بن أبي موسى الأشعري خاتماً نقش فيه أسدان بينهما رجل يلحسان ذلك الرجل قال أبو بردة هذا خاتم ذلك الرجل الميت الذي زعم أهل هذه البلدة أنه دانيال أخذه أبو موسى يوم دفنه . قال أبو بردة فسأل أبو موسى علماء تلك القرية عن نقش ذلك الخاتم فقالوا إن الملك الذي كان دانيال في سلطانه جاءه المنجمون وأصحاب العلم فقالوا له أنه يولد ليلة كذا وكذا غلام يعمر ملكك ويفسده فقال الملك والله لا يبقى تلك الليلة غلام إلا قتلته إلا أنهم أخذوا دانيال فلقوه في أجحة الأسد فبات

الاسد ولبوته يلحسانه ولم يضراه فجاءت أمه فوجدهما يلحسانه فنجاه الله بذلك حتى بلغ ما بلغ
قال أبو بردة قال أبو موسى قال علماء تلك القرية فتقش دانيال صورته وصورة الاسدين يلحسانه
في فص خاتمه ثلثا ينسى نعمة الله عليه في ذلك . استناد حسن .

عمارة بيت المقدس بعد خربها ورجوع بني اسرائيل بعد تفرقهم في بقاع الأرض

قال الله تعالى في كتابه المبين وهو أصدق القائلين (أو كما الذي مر على قرية وهي خاوية على
عروشها . قال اني يحبني هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض
يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس
وانظر الى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شيء قدير) قال
هشام بن الكلبي ثم أوحى الله تعالى الى ارميا عليه السلام فيما بلغني اني عامر بيت المقدس فاخرج
اليها فانزلها فخرج حتى قدمها وهي خراب فقال في نفسه سبحان الله أمرني الله أن أنزل هذه البلدة
واخبرني انه عامرها فتى يعمرها ومتى يحياها الله بعد موتها ثم وضع رأسه فنام ودمه حماره وسلة من
طعام فمكث في نومه سبعين سنة حتى هلك بخت نصر والملك الذي فوقه وهو لهراسب وكان ملكه
مائة وعشرين سنة وقام بعده ولده بشتاسب بن لهراسب وكان موت بخت نصر في دولته قبله عن بلاد
الشام انها خراب وان السباع قد كثرت في ارض فلسطين فلم يبق بها من الانس احد فنأدى في ارض
بابل في بني اسرائيل ان من شاء ان يرجع الى الشام فليرجع وملك عليهم رجلا من آل داود واسمه ان
يعمر بيت المقدس ويبني مسجدها فرجعوا فعمروها وفتح الله لارميا عينه فنظر الى المدينة كيف تبني
وكيف تعمم ومكث في نومه ذلك حتى تمت له مائة سنة ثم بعثه الله وهو لا يظن انه نل اكثر من ساعة وقد
عهد المدينة خرابا فلما نظر اليها عامرة أهلة قال أعلم أن الله على كل شيء قدير . قال فأقام بنو اسرائيل
بها ورد الله عليهم اسرهم فمكثوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم في زمن ملوك الطوائف . ثم لم يكن
لهم جماعة ولا سلطان يعني بعد ظهور النصراني عليهم . هكذا حكاه ابن جرير في تزيينه عنه . وذكر ابن
جرير ان لهراسب كان ملكا عادلا سائسا لملكه قد دانت له العباد والبلاد والملوك والقواد وان كان
ذا رأى جيد في عمارة الامصار والانهار والمنازل . ثم لما ضف عن تدبير المملكة بعد مائة سنة ونيف
نزل عن الملك لولده بشتاسب فكان في زمانه ظهور دين المجوسية^(١) وذلك ان رجلا كان اسمه زردشت

(١) (قوله وذلك أن رجلا كان اسمه زردشت الخ) هذه الحكاية خلاف الواقع . بل الواقع أن
زردشت هو ابراهيم الزردشت احد الانبياء الذين ظهوروا في وادي نهر الأرمس بقرقلزيا المشار اليهم في

كان قد صحب ارميا عليه السلام فاغضبه فدعا عليه ارميا فبرص زردشت فذهب فلحق بارض
آذربيجان وصحب بشتاسب فلقنه دين المجوسية الذي اخترعه من تلقاء نفسه قبله منه بشتاسب وحمل
الناس عليه وقهرهم وقتل منهم خلقاً كثيراً ممن اباه منهم * ثم كان بعد بشتاسب بهمن بن بشتاسب
وهو من ملوك الفرس المشهورين والابطال المذكورين وقد نل بخت نصر لكل واحد من هؤلاء
الثلاثة وعمر دهرأ طويلاً قبجه الله * والمقصود ان هذا الذي ذكره ابن جرير من أن هذا المار على
هذه القرية هو ارميا عليه السلام * قال وهب بن منبه وعبد الله بن عبيد بن عمير وغيرهما وهو قوى من
حيث السباق المتقدم وقد روى عن علي وعبد الله بن سلام وابن عباس والحسن وقناة والسدي وسليمان
ابن بريدة وغيرهم أنه عزيز . وهذا اشتهر عند كثير من السلف والخلف والله أعلم .

ولهذه قصّة العزيز

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر هو عزيز بن جروة ويقال بن سوريق بن عديا بن أيوب بن
درزبان عري بن تقي بن اسبوع بن فنحاص بن العازر بن هارون بن عمران * ويقال عزيز بن سروخا
جاء في بعض الآثار ان قبره بدمشق . ثم ساق من طريق أبي القاسم البغوي عن داود بن عمرو عن
حبان بن علي عن محمد بن كريب عن أبيه عن ابن عباس مرفوعاً لا أدري العيين بيع أم لا ولا أدري
أكان عزيز نيا أم لا ثم رواه من حديث مؤمل بن الحسن عن محمد بن اسحاق السجزي عن عبد الرزاق
عن معمر عن ابن أبي ذؤيب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه . ثم روى من طريق
اسحاق بن بشر وهو متروك عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ان عزيزاً كان ممن سباه
بخت نصر وهو غلام حدث فلما بلغ اربعين سنة اعطاه الله الحكمة قال ولم يكن أحد أحفظ ولا أعلم
بالتوراة منه قال وكان يذكّر مع الانبياء حتى محي الله اسمه من ذلك حين سأل ربه عن القدر وهذا ضعيف

قوله تعالى (وأصحاب الرس) فان الرس تخفيف ارس . وله الى الآن اتباع تمد بالملايين في الهند ويران
وله كتاب باللغة الفارسية القديمة مشتمل على المبادئ والتعاليم والاحكام والبشارات بالامور الآتية على
نهج سائر الكتب . منها بشاراته بظهور الرسول عليه السلام بقوله سيظهر في العرب نبي عظيم وبعد
أن يمضي من ظهور شريعته ألف سنة وكسور اذا جاء ثانياً لا يعرف أن هذه كانت شريعته اه ترجمته
بالمعنى . ويتصد بذلك أن شريعته عليه السلام بمضي الزمان يدخل فيها من البدع والاهواء ما لم يكن منها
. بحيث اذا رآها بعد ألف سنة لا يعرفها لسكرة ما دخل فيها من البدع . فانظر أنه لم يكتف بالشارة بظهوره
بل أخبر ايضا بما يقع في المستقبل في شريعته فهذا من جملة الأدلة على صدق نبوته كما لا يخفى على من
تتبع تواريخ الأديان والمذاهب اه (فرج الله زكي الكردي)

ومتقطع ومنكر والله أعلم .

وقال اسحاق بن بشر عن سعيد عن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن سلام ان عزيراً هو العبد الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه . وقال اسحاق بن بشر انبأنا سعيد بن بشير عن قتادة عن كعب وسعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن ومقاتل وجويبر عن الضحاك عن ابن عباس وعبد الله بن اسماعيل السدي عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس وادريس عن جده وهب بن منبه قال اسحاق كل هؤلاء حديث عن عزير وزاد بعضهم على بعض قالوا باسنادهم ان عزيراً كان عبداً صالحاً حكماً خرج ذات يوم الى ضيعة له يتعاهدها فلما انصرف آتى الى خربة حين قامت الظهيرة واصابه الحر ودخل الخربة وهو على حماره قنزل عن حماره ومعه سلة فيها تين وسلة فيها عنب فنزل في ظل تلك الخربة واخرج قصعة معه فاعتصر من العنب الذي كان معه في القصعة ثم أخرج خبزاً يابساً معه فلقاه في تلك القصعة في العصير ليلتلاً يأكله ثم استلقى على قفاه واسند رجليه الى الحائط فنظر سقف تلك البيوت ورأى ما فيها وهي قائمة على عروشها وقد باد أهلها ورأى عظاما بالية فقال (أنى يحيى هذه الله بعد موتها) فلم يشك أن الله يحييها ولكن قالها تعجباً فبعث الله ملك الموت قبض روحه فأماته الله مائة عام. فلما أتت عليه مائة عام وكانت فيما بين ذلك في بني اسرائيل أمور واحداث قال فبعث الله الى عزير ملكاً فخلق قلبه ليعقل قلبه وعينه لينظر بهما فيعقل كيف يحيى الله الموتى . ثم ركب خلقه وهو ينظر ثم كسى عظامه اللحم والشعر والجلد ثم فتح فيه الروح كل ذلك وهو يرى ويمتل فاستوى جالساً فقال له الملك كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم وذلك أنه كان لبث صدر النهار عند الظهيرة وبعث في آخر النهار والشمس لم تهب فقال أو بعض يوم ولم يتم لي يوم فقال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك يعنى الطعام الخبز اليابس وشرابه العصير الذى كان اعتصره في القصعة فاذا هما على حالهما لم يتغير العصير والخبز يابس فذلك قوله (لم يتسنه) يعنى لم يتغير وكذلك التين والعنب غض لم يتغير شيء من حالهما فكان أنه انكر في قلبه فقال له الملك انكرت ما قلت لك انظر الى حمارك فنظر الى حماره قد بليت عظامه وصارت فخرة فنادى الملك عظام الحمار فاجابت واقبلت من كل ناحية حتى ركبها الملك وعزير ينظر اليه ثم البسها العروق والعصب ثم كساها اللحم ثم انبت عليها الجلد والشعر ثم فتح فيه الملك قمام الحمار رافعاً رأسه وأذنيه الى السماء فاهتا يظن القيامة قد قامت فنلك قوله (وانظر الى حمارك ولنجمك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً) يعنى وانظر الى عظام حمارك كيف يركب بعضها بعضاً في أوصالها حتى اذا صارت عظاماً مصوراً حماراً بلا لحم ثم انظر كيف نكسوها لحماً فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شيء قدير من احياء الموتى وغيره قال فركب حماره حتى أتى محلته فانكره الناس وانكر الناس وانكر منزله فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فاذا هو

بمجاز عياد مقعدة قد آتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمهاتهم فخرج عنهم عزيز وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فلما أصابها السكر أصابها الزمانة . فقال لها عزيز يا هذه اهذه منزل عزيز قالت نعم هذا منزل عزيز فيكت وقالت ما رأيت أحداً من كذا وكذا سنة يذكر عزيزاً وقد نسيه الناس قال فاني أنا عزيز كان الله إمامي مائة سنة ثم بعثني قالت سبحان الله فان عزيزاً قد قُتِلَ منه مائة سنة فلم نسمع له بذلك قال فاني أنا عزيز قالت فان عزيزاً رجل مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالمافية والشفاء فادع الله أن يرد علي بصري حتى أراك فان كنت عزيزاً عرفتك . قال فدعا ربه ومسح بيده على عينها فصحت وأخذ بيدها وقال قومي بأذن الله فاطلق الله ربهما فقامت صحيحة كأنما كُشِطت من عقاب فنظرت فقالت اشهد أنك عزيز وانطلقت الى محلة بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمانين عشر سنة وبني بنيه شيوخ في المجلس فنادتهم فقالت هذا عزيز قد جاءكم فكذبوها فقالت أنا فلانة مولاتكم دعالي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم أن الله أماته مائة سنة ثم بعثه قال قهض الناس فاقبلوا اليه فنظروا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزيز فقالت بنو اسرائيل فانه لم يكن فينا احد حفظ التوراة فيما حدثنا غير عزيز وقد حرق بخت نصر التوراة ولم يبق منها شيء الا ما حفظت الرجال فاكبتها لنا وكان أبوه سروخا وقد دفن التوراة أيام بخت نصر في موضع يعرفه احد غير عزيز فانطلق بهم الى ذلك الموضع فحفره فاستخرج التوراة وكان قد غفن الورق ودرس الكتاب قال وجلس في ظل شجرة وبنو اسرائيل حوله فجدد لهم التوراة ونزل من السماء شهابان حتى دخلا جوفه فتذكر التوراة فجدها لبني اسرائيل . فمن ثم قالت اليهود عزيز بن الله للذي كان من أمر الشهابين وتجديده التوراة وقيامه بأمر بني اسرائيل وكان جدد لهم التوراة بأرض السواد بدير حزقييل . والقرية التي مات فيها يقال لها ساير اباد * قال ابن عباس فكان كما قال الله تعالى (ولنجعلك آية للناس) يعني لبني اسرائيل . وذلك انه كان يجلس مع بنيه وهم شيوخ وهو شاب لانه مات وهو ابن اربعين سنة فبعثه الله شاباً كهنة يوم مات قال ابن عباس بعث بعد بخت نصر وكذلك قال الحسن وقد أنشد ابو حاتم السجستاني في معنى ما قاله

ابن عباس .	واسود رأس شاب من قبله ابنه	ومن قبله ابن ابنه فهو أكبر
يرى ابنه شيخاً يذب على عصا	ولحيته سوداء والرأس أشقر	
وما لابنه حيل ولا فضل قوة	يقوم كما يمشي الصبي فيمثر	
يعد ابنه في الناس تسعين حجة	وعشرين لا يجري ولا يبتخر	
وعمر أيسر اربعون أمراً	ولان ابنه تسعون في الناس عبر	
فما هو في المقول ان كنت دارياً	وان كنت لا تدري فبالجمل تُعذر	

قصة عزير

المشهور ان عزيراً نبى من أنبياء بنى اسرائيل وانه كان فيما بين داود وسليمان وبين زكريا ويحيى وانه لما لم يبق في بنى اسرائيل من يحفظ التوراة اهتم الله حفظها فسردها على بنى اسرائيل كما قال وهب بن منبه أمر الله ملكاً قتل بمفرقة من نور قذفها في عزير فتسخ التوراة حرفاً بحرف حتى فرغ منها . وروى ابن عساكر عن ابن عباس انه سأل عبد الله بن سلام عن قول الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله لم قالوا ذلك فذكر له ابن سلام ما كان من كتبه لبنى اسرائيل التوراة من حفظه وقول بنى اسرائيل لم يستطع موسى أن يأتيها بالتوراة الا في كتاب وان عزيراً قد جاءنا بها من غير كتاب فرماه طوائف منهم وقالوا عزير ابن الله . ولهذا يقول كثير من العلماء ان تواتر التوراة انقطع في زمن العزير . وهذا متجه جدا اذا كان العزير غير بنى كما قاله عطاء بن أبي رباح والحسن البصري وفيما رواه اسحاق ابن بشر عن مقاتل بن سليمان عن عطاء وعن عثمان بن عطاء انخراساني عن أبيه ومقاتل عن عطاء بن أبي رباح قال كان في الفترة تسعة اشياء بخت نصر وجنة صنعاء وجنة سبا وأصحاب الاخدود وامر حاصورا (١) واصحاب الكهف واصحاب الفيل ومدينة انطاكية وامر تبع . وقال اسحاق بن بشر انبأنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال كان امر عزير وبخت نصر في الفترة . وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله (ص) قال ان أولى الناس بابن سريم لاننا إنه ليس بيني وبينه نبى () . وقال وهب ابن منبه كان فيما بين سليمان وعيسى عليهما السلام . وقد روى ابن عساكر عن أنس بن مالك وعطاء بن السائب أن عزيراً كان في زمن موسى بن عمران وانه استأذن عليه فلم يأذن له يعنى لما كان من سؤاله عن القدر وانه انصرف وهو يقول مائة مائة أهون من ذل ساعة وفي معنى قول عزير مائة مائة أهون من ذل ساعة قول بعض الشعراء

قد يصبر الحرُّ على السيفِ وبأنف الصبرِ على الحيفِ
ويؤثر الموتُ على حاله يسجزُ فيها عن قرى الصَّيفِ

فاما ما روى ابن عساكر وغيره عن ابن عباس ونوف البكالي وسفيان الثوري وغيرهم من أنه سأل عن القدر فحجى اسمه من ذكر الانبياء فهو منكرو في صحته نظر وكأنه مأخوذ عن الاسرائيليات وقد روى عبد الرزاق وقتيبة بن سعيد عن جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن نوف البكالي قال قال عزير فيما يناجى ربه (يارب تخلق خلقاً أفضل من تشاء وتهدى من تشاء) فقيل له أعرض عن هذا فماد فقيل له لتعرض عن هذا أولاً محو اسمك من الانبياء إني لأسأل عما افعل وهم يسألون وهذا لا يقتضى وقوع ما توعد عليه لو عاد فما يحيا اسمه والله أعلم .

وقد روى الجماعة سوى الترمذى من حديث يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد وابي سلمة

(١) هكذا في النسخة الحلبية . وفي النسخة المصرية (وأمر جاسور)

عن أبي هريرة وكذلك رواه شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) نزل في من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة فامر بجبازة فخرج من تحتها ثم أمر بها فاحترقت بالنار فاوحى الله إليه مهلا نملة واحدة . فروى اسحاق بن بشر عن ابن جريج عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه أنه عزير . وكذا روى عن ابن عباس والحسن البصري أنه عزير قاله أعلم .

قصة زكريا ويحيى عليهما السلام

قال الله تعالى في كتابه العزيز بسم الله الرحمن الرحيم (كعبص . ذكر رحمة ربك عبده زكريا . إذ نادى ربه نداء خفيا . قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيئا ولم أكن بدعا لك رب شقيا . وانى خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقرا فهبلى من لدنك وليا يرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا . يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا . قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا . قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا . قال رب اجعل لى آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا . فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا . يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا . وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا . وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا . وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) وقال تعالى (وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا صريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب . هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء . فناده الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحضورا ونبيا من الصالحين . قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقرا قال كذلك الله يفعل ما يشاء . قال رب اجعل لى آية . قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذ كر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار) وقال تعالى فى سورة الانبياء (وزكريا إذ نادى ربه رب لا تدرنى فردا وانت خير الوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين . وقال تعالى وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين) . قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى كتابه التاريخ المشهور الحافل . زكريا بن برخيا ويقال زكريا بن دان يقال زكريا بن لدن بن مسلم بن صدوق بن حشبان بن دواد بن سليمان بن مسلم بن صدقة بن برخيا بن بلعانة بن ناحور بن شلوم بن بهناشاط بن ايتان بن بن رحبام بن سليمان بن داود أبو يحيى النبى عليه السلام من نبي اسرائيل . دخل البثينة من أعمال دمشق فى طلب ابنه يحيى . وقيل انه كان بدمشق حين قتل ابنه يحيى والله أعلم . وقد قيل غير ذلك فى نسه

ويقال فيه زكريا بالمد وبالقصر ويقال زكري ايضاً .

والمقصود ان الله تعالى أمر رسوله (ص) أن يقص على الناس خبر زكريا عليه السلام وما كان من أمره حين وهبه الله ولداً على الكبر وكانت امرأته عاقراً في حال شيبته وقد اسنت ايضاً حتى لا يئس احد من فضل الله ورحمته ولا يقنط من فضله تعالى وقدس فقال تعالى (ذكر رحمت ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً) . قال قتادة عند تفسيرها ان الله يعلم القلب النقي ويسمع الصوت الخفي . وقال بعض السلف قام من الليل فنادى ربه مناداة اسرها عن كان حاضراً عنده مخافته فقال (يا رب يا رب فقال الله ليبيك ليبيك ليبيك) (قال رب انى وهن العظم منى) أى ضعف وخار من الكبر (واشتعل الرأس شيباً) استعارة من اشتعال النار في الحطب أى غلب على سواد الشعر شيبه كما قال ابن دريد في مقصورته .

أما ترى رأيي حاكى لونه طرة صبح نحت أذبال الدجا
واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جمر الغضا
وأض عود اللهو يساً ذواياً من بغير ماقده كان مجاج الترى

يذكر ان الضعف قد استحوذ عليه باطنا وظاهراً وهكذا قال زكريا عليه السلام (انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً) وقوله (لم أكن بدعائك رب شقياً) أى ما عودتنى فيما أسألك الا الاجابة وكان الباعث له على هذه المسئلة انه لما كفل مريم بنت عمران بن مائتة وكان كلما دخل عليها محرابها وجد عندها فاكهة في غير إوانها ولا في آوانها وهذه من كرامات الاولياء فلم أن الرأوق للشئ في غير أوانه قادر على أن يرزقه ولداً وان كان قد طعن في سنه (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء) وقوله (وانى خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً) قيل المراد بالموالى العصبية وكأنه خاف من تصرفهم بعده في بنى اسرائيل بما لا يوافق شرع الله وطاعته فسأل وجود ولد من صلبه يكون براً تقياً مرضياً ولهذا قال (فهب لى من لدنك) أى من عندك بحولك وقوتك (ولياً برئى) أى فى النبوة والحكم فى بنى اسرائيل (ويرث من آل يعقوت واجله رب رضا) يعنى كما كان آبؤه واسلافه من ذرية يعقوب انبياء فاجله مثلهم فى السكامة التى أكرمهم بها من النبوة والوحى وليس المراد ههنا وراثه المال كما زعم ذلك من زعمه من الشيعة وواقهم ابن جرير ههنا وحكاه عن ابي صالح من السلف لوجوه . احدها ما قدمنا عند قوله تعالى (وورث سليمان داود) أى فى النبوة والملك كما ذكرنا فى الحديث المتفق عليه بين العلماء ان روى فى الصحاح والمسانيد والسنن وغيرها من طرق عن جماعة من الصحابة ان رسول الله (ص) قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة فهذا نص على أن رسول الله لا يورث ولهذا منع الصديق ان يصرف ما كان يختص به فى حياته الى احد من وراثه الذين لولا هذا

النص لصرف اليهم وهم ابته فاطمة وأزواجه التسع وعنه العباس رضى الله عنهم واحتج عليهم الصديق في منعه أيام بهذا الحديث وقد واقفه على روايته عن رسول الله (ص) عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وأبو هريرة وآخرون رضى الله عنهم . الثاني ان الترمذى رواه بلفظ يعم سائر الانبياء نحن معاشر الانبياء لانورث وصححه . الثالث ان الدنيا كانت احقر عند الانبياء من أن يكتزوا لها أو يلتفتوا اليها أو يهتمهم أمرها حتى يسألوا الاولاد ليحوزوها بدمهم فان من لا يصل الى قريب من منازلهم في الزهادة لا يهتم بهذا المقدار أن يسأل ولداً يكون وارثاً له فيها . الرابع أن زكريا عليه السلام كان نجاراً يعمل يده ويأكل من كسبها كما كان داود عليه السلام يأكل من كسب يده والغالب ولا سيما من مثل حال الانبياء أنه لا يجهد نفسه في العمل اجهاًد آيستفضل منه ما لا يكون ذخيرة له يخلفه من بعده وهذا أمر بين واضح لكل من تأمله وتدبره وتفهم ان شاء الله .

قال الامام أحمد حدثنا يزيد بنى ابن هرون أنبأنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال كان زكريا نجاراً . وهكذا رواه مسلم وابن ماجه من غير وجه عن حماد بن سلمة به . وقوله (يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً) . وهذا مفسر بقوله (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيداً وحسباً ونبياً من الصالحين) فلما بشر بالولد وتحقق البشارة شرع يستعلم على وجه التعجب وجود الولد والحالة هذه له (قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً) أى كيف يوجد ولد من شيخ كبير قبل ان عمره إذ ذاك سبعا وسبعين سنة والاشبه والله أعلم أنه كان أسن من ذلك (وكانت امرأتى عاقراً) يعنى وقد كانت امرأتى فى حال شبيبتها عاقراً لاتلد والله أعلم . كما قال الخليل (أبشركموى على أن مسنى الكبرفيم تبشرون) وقالت سارة (ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بلى شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) وهكذا أجيب زكريا عليه السلام قال له الملك الذى يوحى اليه بأمر ربه (كذلك قال ربك هو على هين) أى هذا سهل يسير عليه (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) أى قدرته أوجدتك بعد ان لم تمكن شيئا مذكورا أفلا يوجد منك ولداً وان كنت شيخنا . وقال تعالى (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انها كانت لا تحيض يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) ومعنى اصلاح زوجته انها كانت لا تحيض فهاضت . وقبل كان فى لسانها شيء أى بذاعة (قال رب اجعل لى آية) أى علامة على وقت تعلق منى المرأة بهذا الولد المبشر به (قال آيتك ان لاتكلم الناس ثلاث ليال سويا) يقول علامة ذلك أن يعتريك سكت لا تنطق معه ثلاثة أيام الارمزا وانت فى ذلك سوى الخلق صحيح المزاج معتدل البنية وأمر

بكثرة الذكر في هذه الحال بالقلب واستحضار ذلك بفؤاده بالمشي والابكار فلما بشر بهذه البشارة خرج مسروراً بها على قومه من محرابه (فأوحى إليهم أن سبحوه بكرة وعشيا) * والوحى هنا هو الامر الخفي اما بكتابه كما قاله مجاهد والسدى أو إشارة كما قاله مجاهد أيضاً ووهب وقتادة . قال مجاهد وعكرمة ووهب والسدى وقتادة اعتقل لسانه من غير مرض . وقال ابن زيد كان يقرأ ويسبح ولكن لا يستطيع كلام احد . وقوله (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً) ، يخبر تعالى عن وجود الولد وفق البشارة الالهية لآتيه زكريا عليه السلام وأن الله علمه الكتاب والحكمة وهو صغير في حال صباه * قال عبد الله بن المبارك قال معمر قال الصبيان ليحيى بن زكريا اذهب بنا نلعب فقال ما لعب خلقنا قال وذلك قوله (وآتيناه الحكم صبياً) وأما قوله (وحناناً من لدنا) فروى ابن جرير عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال لا أدري ما الحنان . وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك (وحناناً من لدنا) أى رحمة من عندنا رحمنا بها زكريا فوهبنا له هذا الولد * وعن عكرمة (وحناناً) أى محبة عليه ويحتمل أن يكون ذلك صفة لتحنن يحيى على الناس ولا سيما على أبويه وهو محبتهم والشقة عليهما وبره بهما . وأما الزكاة فهو طهارة الخلق وسلامته من النقائص والذائل . والتقوى طاعة الله بامتثال أوامره وترك زواجره ، ثم ذكر بره بوالديه وطاعته لهما أمراً ونهياً وترك عقوقهما قولاً وفلاً فقال (وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً) ثم قال (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) هذه الأوقات الثلاثة أشد ماتكون على الانسان فانه ينتقل في كل منها من عالم إلى عالم آخر فيعقد الأول بعد ما كان الفه وعرفه ويصير إلى الآخر ولا يدري ما بين يديه ولهذا يستهل صارخاً إذا خرج من بين الاحشاء وفارق لينها وضما وينقل إلى هذه الدار ليكابدها ومومها وغمها وكذلك إذا فارق هذه الدار وانتقل إلى عالم البرزخ بينها وبين دار القرار وصار بعد الدور والقصور إلى عرصة الاموات سكان القبور وانظر هناك النفخة في الصور ايوم البعث والنشور فمن مسرور ومحبور ومن محزون ومثبور وما بين جبير وكبير وفريق في الجنة وفريق في السعير . ولقد أحسن بعض الشعراء حيث يقول :

وَلَدَتْكَ أُمُّكَ بَاكِئاً مُسْتَهْرِحاً وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يَضْحَكُونَ سُرُوراً
فَلَحْرِصْ لِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ إِذَا بَكَوْا فِي يَوْمٍ مَوْتِكَ ضُلْهَكاً مُسْرُوراً

ولما كانت هذه المواطن الثلاثة اشق ماتكون على ابن آدم سلم الله على يحيى في كل موطن منها فقال (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) وقال سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة أن الحسن قال إن يحيى وعيسى التقيا فقال له عيسى استغفر لى أنت خير منى فقال له الآخر استغفر لى أنت خير منى فقال له عيسى أنت خير منى سلمت على نفسى وسلم الله عليك فرفق والله فضلهما ، وأما قوله في الآية الاخرى (وسيداً وحسوراً ونبياً من الصالحين) فتبيل المراد بلحضور الذى لا يأتى النساء

وقيل غير ذلك وهو أشبه لقوله (هب لي من لدنك ذرية طيبة) وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد أنبأنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال ما من أحد من ولد آدم إلا وقد اخطأ أو لم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا وما ينبغي لأحد يقول أنا خير من يوسف بن متى . علي بن زيد بن جدعان تكلم فيه غير واحد من الأئمة وهو منكر الحديث وقد رواه ابن خزيمة والدارقطني من طريق أبي عاصم العباداني عن علي بن زيد بن جدعان به مطولا ثم قال ابن خزيمة وليس على شرطنا . وقال ابن وهب حدثني ابن لهيعة عن عتيل عن ابن شهاب قال خرج رسول الله (ص) على أصحابه يوما وهم يتذكرون فضل الانبياء قال قاتل (موسى كليم الله وقال قاتل عيسى روح الله وكتبه وقال قاتل ابراهيم خليل الله فقال ابن الشهيد ابن الشهيد بليس البر وباتل الشجر مخافة الذنب قال ابن وهب يريد يحيى بن زكريا . وقد رواه محمد ابن اسحاق وهو مدلس عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب حدثني ابن العاص أنه سمع رسول الله (ص) يقول كل ابن آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب الا ما كان من يحيى بن زكريا . فهذا من رواية ابن اسحاق وهو من المدلسين رقد عنعن ههنا . ثم قال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن سعيد بن المسيب مرسلا . ثم رأيت ابن عساكر ساقه من طريق أبي أسامة عن يحيى بن سعيد الانصارى ثم قد رواه ابن عساكر من طريق ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني خطيب دمشق حدثنا محمد بن الأصبهاني حدثنا أبو خالد الاحمر عن يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو قال ما أحد الا يلقي الله بذنب الا يحيى بن زكريا . ثم تلا (وسيدا وحصورا) ثم رفع شيئا من الارض فقال ما كان معه الا مثل هذا ثم ذبح ذبحا وهذا موقوف من هذه الطريق وكونه موقوفا اصح من رفعه والله أعلم . واورده ابن عساكر من طرق عن معمر من ذلك ما اورده من حديث اسحاق بن بشر وهو ضعيف عن عثمان بن سباح عن ثور بن يزيد عن خالد ابن معدان عن معاذ عن النبي (ص) بنحوه . وروى من طريق أبي داود الطيالسي وغيره عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعيم عن ابيه عن أبي سعيد قال قال رسول (ص) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابني الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام . وقال أبو نعيم الحافظ الاصبهاني حدثنا اسحاق بن احمد حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا احمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان يقول خرج عيسى بن مريم ويحيى ابن زكريا يتماشيان فصدم يحيى امرأة فقال له عيسى يا ابن خالة لقد اصببت اليوم خطيئة ما اظن أنه ينفرك ابدا قال وما هي يا ابن خالة قال امرأة صدمتها . قال والله ماشرت بها . قال سبحان الله بدفك معي فان روحك قال ملق بالمرشول وان قلبي الممتن الى جبريل لظننت أني ما عرفت الله طرفة عين . فيه غرابة وهو من الاسرائيليات * وقال اسرائيل عن ابي حصين عن خيشمة قال كان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابني خالة وكان عيسى يلبس الصوف وكان يحيى يلبس البر ولم يكن لواحد منهما دينار ولا درهم ولا

عبد ولا أمة ولا مأوى يا ويان اليه ابن ماجهما الليل أويا فلما ارادا أن يتفرقا قال له يحيى اوصنى قال لا تنضب قال لا استطيع الا أن اغضب قال لا تقتن مالا قال أما هذه فعسى .

وقد اختلفت الرواية عن وهب بن منبه هل مات زكريا عليه السلام موتاً أو قتل قتلاً على روايتين فروى عبد المنعم بن ادريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه أنه قال هرب من قومه فدخل شجرة فجازا فوضعوا المنشار عليهما فلما وصل المنشار الى أضلاعه أن فأوحى الله اليه لئن لم يسكن أنينك لأقلبن الارض ومن عليها فسكن أنينه حتى قطع بانهتين . وقد روى هذا في حديث مرفوع سنوده بعد أن شاء الله * وروى اسحق بن بشر عن ادريس بن سنان عن وهب أنه قال الذى انصدعت له الشجرة هو شعيا فاما زكريا فمات موتاً فله اعلم . وقال الامام احمد حدثنا عفان أن أباً بؤ خلف موسى بن خلف وكان يمد من البدلاء حدثنا يحيى بن أبى كثير عن زيد بن سلام عن جده مطور عن الحارث الاشعري أن النبى (ص) قال ان الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن وان يأمر بنى اسرائيل أن يعملوا بهن وكاد أن يبطى فقال له عيسى عليه السلام إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بنى اسرائيل أن يعملوا بهن . فلما أن تبلفهن وإما أن ابلفهن فقال يا أخى إني اخشى إن سبقتنى أن أعذب أو يخسف بي قال فجمع يحيى بنى اسرائيل فى بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فعد على الشرف فحمد الله واثنى عليه ثم قال إن الله عز وجل أمرنى بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم ان تعملوا بهن . واولهن أن تعبدوا الله لا تشرکوا به شيئاً فان مثل ذلك مثل من اشترى عبداً من خالص ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدى غلته الى غير سيده فايكم يسره أن يكون عبده كذلك وأن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشرکوا به شيئاً وأمرکم بالصلاة فان الله ينصب وجهه قبل عبده ما لم يلبثت فاذا صليتم فلا تلتفتوا * وامرکم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك فى عصاة كلهم يجدرج المسك وان خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك * وامرکم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فشدوا يده الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال هل لكم أن أفتدى نفسى منكم فجعل يفتدى نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه * وأمرکم بذكر الله عز وجل كثيراً فان مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى اثره فأتى حصناً حصيناً فتمحصن فيه وأن البعد احصن ما يكون من الشيطان اذا كان فى ذكر الله عز وجل قال وقال رسول (ص) وأنا آمرکم بخمس الله امرنى بهن بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد فى سبيل الله فان من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ريق الاسلام من عنقه الا أن يرجع ومن دعا بدعى الجاهلية فهو من حثا جهنم قال يا رسول الله وان صام وصلى قال وان صام وصلى وزعم أنه مسلم ادعوا المسلمين باسمائهم بما سماهم الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله عز وجل .

وهكذا رواه أبو يعلى عن هدية بن خالد عن ابان بن يزيد عن يحيى بن أبى كثير به . وكذلك رواه

الترمذى من حديث أبي داود الطيالسى وموسى بن اسماعيل كلاهما عن أبان بن يزيد العطار به * ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن محمد بن شعيب بن سابور عن معاوية بن سلام عن اخيه زيد بن سلام عن أبي سلام عن الحارث الاشعري به . ورواه الحاكم من طريق مروان بن محمد الطاطرى عن معاوية بن سلام عن اخيه به . ثم قال تفرد به مروان الطاطرى عن معاوية بن سلام . قلت وليس كما قال ورواه الطبرانى عن محمد بن عبدة عن أبي نوبة الربيع بن يافع عن معاوية بن سلام عن أبي سلام عن الحارث الاشعري فذكر نحوه فسط ذكر زيد بن سلام عن أبي سلام عن الحارث الاشعري فذكر نحوه هذه الرواية ثم روى الحافظ بن عساكر من طريق عبد الله بن أبي جعفر الرازى عن أبيه عن الربيع بن انس قال ذكر لنا عن اصحاب رسول الله (ص) فيما سمعوا من علماء بنى اسرائيل أن يحيى بن زكريا أرسل بخمس كلمات وذكر نحوه ما تقدم . وقد ذكروا أن يحيى عليه السلام كان كثير الانفراد من الناس انما كان يانس الى البرارى وياكل من ورق الاشجار وبرد ماء الانهار ويتغذى بالجراد فى بعض الاحيان ويقول من انعم منك يا يحيى * وروى ابن عساكر أن أبويه خرجا فى طلبه فوجداه عند بحيرة الاردن فلما اجتمعا به أبكاهما بكاء شديدا لما هو فيه من العبادة والخوف من الله عز وجل ، وقال ابن وهب عن مالك عن حميد بن قيس عن مجاهد قال كان طعام يحيى بن زكريا العشب وانه كان ليبيكى من خشية الله حتى لو كان القار على عينيه لخرقه

وقال محمد بن يحيى الذهلى حدثنا أبو صالح حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال جلست يوما الى أبي ادریس الخولانى وهو يقص فقال الا أخبركم بمن كان أطيب الناس طعاما فلما رأى الناس قد نظروا اليه قال إن يحيى بن زكريا كان أطيب الناس طعاما انما كان يأكل مع الوحش كراهة أن يخالط الناس فى معاشهم * وقال ابن المبارك عن وهيب بن الورد قال قد زكريا ابنه يحيى ثلاثة أيام فخرج يلتمسه فى البرية فاذا هو قد احتفر قبرا وأقام فيه يبكى على نفسه فقال يا بنى أنا أطلبك من ثلاثة أيام وانت فى قبر قد احتفرت قائم تبكى فيه فقال يا أبت الست أنت أخبرتنى أن بين الجنة والنار مفازة لا يقطع الا بدموع البكاين فقال له ابك يا بنى فبكيا جميعا . وهكذا حكاه وهب بن منبه ومجاهد بنحوه وروى ابن عساكر عنه أنه قال إن أهل الجنة لا ينامون للذة مالم فيه من النعيم فكذا يبنى للصديقين أن لا يناموا لما فى قلوبهم من نعيم المحبة لله عز وجل * ثم قال كم بين النعيمين وكم بينهما وذكروا أنه كان كثير البكاء حتى أضر البكاء فى خديه من كثرة دموعه *

بيان حبس قتل يحيى عليه السلام

وذكروا فى قتله أسبابا من أشهرها أن بعض ملوك ذلك الزمان بدمشق كان يريد أن يتزوج ببعض محارمه او من لا يحل له تزويجها فقهاه يحيى عليه السلام عن ذلك فبقى فى نفسها منه . فلما كان بينها وبين الملك

ما يجب منها استوهبت منه دم يحيى فوهبه لها فبعثت اليه من قتله وجاء برأسه ودمه في طشت الى عندها فيقال انها هلكت من فورها وساعتها وقيل بل أحبته امرأة ذلك الملك وراسلته فابى عليها فلما يئست منه تحيلت في أن استوهبت من الملك فتسنع عليها الملك ثم أجابها الى ذلك فبعث من قتله وأحضر اليها رأسه ودمه في طشت . وقد ورد معناه في حديث رواه اسحاق بن بشر في كتابه المبتدا حيث قال أنبأنا يعقوب الكوفي عن عمرو بن ميمون عن أبيه عن ابن عباس أن رسول الله (ص) ليلة أسرى به رأى زكريا في السماء فسلم عليه وقال له يا أبا يحيى خبرني عن قتلك كيف كان ولم قتلك بنو اسرائيل. قال يا محمد أخبرك أن يحيى كان خير أهل زمانه وكان أجملهم وأصبحهم وجها وكان كما قال الله تعالى (سيداً وحسوراً) وكان لا يحتاج الى النساء فهوته امرأة ملك بنى اسرائيل وكانت بنية فأرسلت اليه وعصمه الله وامتنع يحيى وأبى عليها فاجتمعت على قتل يحيى ولهم عيد يجتمعون في كل عام وكانت سنة الملك أن يوعده ولا يخلف ولا يكذب . قال فخرج الملك الى العيد فقامت امرأته فشيخته وكان بها معجبا ولم تكن تفعله فيما مضى فلما أن شيعته قال الملك سألني فما سألتني شيئا الا أعطيتك قالت أريد دم يحيى بن زكريا قال لها سألني غيره قالت هو ذاك قال هو لك قال فبعثت جلاوزتها الى يحيى وهو في محرابه يصلى وأما الى جانبه أصلى قال فذبح في طشت وحمل رأسه ودمه اليها . قال فقال رسول الله (ص) فما بلغ من صبرك قال ما اغتلت من صلاتي قال فلما حمل رأسه اليها فوضع بين يديها فلما أمسوا خسف الله بالملك وأهل بيته وحشيه فلما أصبحوا قالت بنو اسرائيل قد غضب الله زكريا ففعلوا حتى تقضب للملكنا فنقتل زكريا قال فخرجوا في طلب ليقتلوني وجاءني النذير فهربت منهم وابليس أمامهم يدهم على فلما تخوفت أن لا أعجزهم عرضت لي شجرة فنادتني وقالت الى الى وانصدعت لي ودخلت فيها . قال وجاء ابليس حتى أخذ بطرف ردائي والتأمت الشجرة وبقى طرف ردائي خارجا من الشجرة وجاءت بنو اسرائيل فقال ابليس أما رأيتموه دخل هذه الشجرة هذا طرف ردائه دخلها بسجره فقالوا نهرق هذه الشجرة فقال ابليس شقوه بالمنشار شقا . قال فشقت مع الشجرة بالمنشار قال له النبي (ص) هل وجدت له مسا أو وجبا قال لا إنما وجدت ذلك الشجرة التي جعل الله روحى فيها . هذا سياق غريب جدا وحديث عجيب ورفه منكر وفيه ما ينكر على كل حال ولم يرفى شئ من أحاديث الاسراء ذكر زكريا عليه السلام الا في هذا الحديث وإنما المحفوظ في بعض الفاظ الصحيح في حديث الاسراء فررت بابنى الخالة يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة على قول الجمهور كما هو ظاهر الحديث فان أم يحيى أشياع بنت عمران أخت مريم بنت عمران . وقيل بل أشياع وهى امرأة زكريا أم يحيى . هى أخت حنة امرأة عمران أم مريم فيكون يحيى ابن خالة مريم فانه أعلم *

ثم اختلف في مقتل يحيى بن زكريا هل كان في المسجد الاقصى أم بنيره على قولين فقال الثورى

عن الاعمش عن شمر بن عطية قال قتل على الصخرة التي ببית المقدس سبعون نبياً منهم يحيى بن زكريا عليه السلام وقال أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال قدم بخت نصر دمشق فاذا هو بدم يحيى بن زكريا يغلي فسأل عنه فاخبروه قتل على دمه سبعين الفا فسكن. وهذا اسناد صحيح الى سعيد بن المسيب وهو يقتضى أنه قتل بدمشق وان قصة بخت نصر كانت بعد المسيح كما قاله عطاء والحسن البصرى فأنه أعلم.

وروى الجاهظ ابن عساكر من طريق الوليد بن مسلم عن زيد بن واقد قال رأيت رأس يحيى ابن زكريا حين أرادوا بناء مسجد دمشق أخرج من تحت ركن من أركان القبلة الذي يلي المحراب مما يلي الشرق فكانت البشارة والشعر على حاله لم يتغير وفي رواية كأنما قتل الساعة. وذكر في بناء مسجد دمشق أنه جعل تحت العمود المعروف بعمود السكاسكة فأنه أعلم.

(١) وقد روى الجاهظ ابن عساكر في المستقصى في فضائل الاقصى من طريق العباس بن صبح عن مروان عن سعيد بن عبد العزيز عن قاسم مولى معاوية قال كان ملك هذه المدينة يعني دمشق هداد ابن هذلول وكان قد زوجه ابنة بانية أخيه أرييل ملكة صيدا وقد كان من جملة أملاكها سوق الملوك بدمشق وهو الصاغة العتيقة قال وكان قد حلف بطلاقها ثلاثاً. ثم انه اراد مراجعتها فاستفتى يحيى بن زكريا فقال لا تحل لك حتى تنسكح زوجا غيرك فخذت عليه وسألت من الملك رأس يحيى بن زكريا وذلك بإشارة أمها فابى عليها ثم أجابها الى ذلك وبعث اليه وهو قائم يصلي بمسجد جيرون من أنه برأسه في صينية فجعل الرأس يقول له لا تحل له لا تحل له حتى تنسكح زوجا غيره فاخذت المرأة الطبق فخلته على رأسها وأتت به أمها وهو يقول كذلك فلما تمثلت بين يدي أمها خسف بها الى قدميها ثم الى حقوبها وجعلت أمها تولول والجوارى يصرخن ويلطن وجوههن ثم خسف بها الى منكبها فامرت أمها السياف أن يضرب عنقها لتتسل برأسها ففعل فلفظت الارض جثتها عند ذلك ووقعوا في الذل والفناء ولم يزل دم يحيى يفور حتى قدم بخت نصر قتل عليه خمسة وسبعين الفا * قال سعيد بن عبد العزيز وهي دم كل نبي ولم يزل يفور حتى وقف عنده أرميا عليه السلام قال أيها الدم أفيتت بنى اسرائيل فاسكن بلذن الله فسكن فرفع السيف وهرب من هرب من أهل دمشق الى بيت المقدس فقبهم اليها قتل خلقا كثيراً لا يحصون كثرة وسبا منهم ثم رجع عنهم.

قصة عيسى بن مريم عليه السلام والفضل الصلوة والسلام

قال الله تعالى في سورة آل عمران التي أنزل صدرها وهو ثلاث وثمانون آية منها في الرد على النصارى عليهم لعائن الله الذين زعموا أن الله ولداً تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . وكان قد قدم وفد نجران منهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا يذكرون مأم عليه من الباطل من التثليث في الألقاب ويدعون بزعمهم أن الله ثلاث ثلاثة وهم الذات المقدسة وعيسى ومريم على اختلاف فرقهم فانزل الله عز وجل صدر هذه السورة بين فيها أن عيسى عبد من عباد الله خلقه وصوره في الرحم كما صور غيره من المخلوقات وأنه خلقه من غير أب كما خلق آدم من غير أب ولا أم وقال له كن فكان سبحانه وتعالى . وبين أصل ميلاد أمه مريم وكيف كان من أمرها وكيف حملت بولدها عيسى وكذلك بسط ذلك في سورة مريم كما ستكلم على ذلك كما بعون الله وحسن توفيقه وهدايته فقال تعالى وهو اصدق القائلين (أن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين . ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . إذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني انك أنت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالأثى وانى سميتها مريم وانى اعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها من المحراب وجدها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب)

يذكر تعالى أنه اصطفى آدم عليه السلام واخلص من ذريته المتبعين شرعه الملازمين طاعته ثم خصص فقال وآل إبراهيم فدخّل فيهم بنو اسماعيل وبنو اسحاق . ثم ذكر فضل هذا البيت الطاهر الطيب وهم آل عمران والمراد بعمران هذا والد مريم عليها السلام وقال محمد بن اسحاق وهو عمران بن بشم بن أمون ابن ميثا بن حزقيا بن احريق بن موثم بن عزازيا بن امصيا بن ياوش بن احريه بن يازم بن يهافاشاط بن ايشا بن ايان بن رجمام بن سليمان بن داود وقال ابو القاسم بن عساكر مريم بنت عمران بن ماثان بن العازر بن اليود بن اخير بن صادق بن عيازوز بن اليقيم بن ايبود بن زريابيل بن شالتال بن يوحينا بن برشا بن امون بن ميثا بن حزقا بن احاز بن موثم بن عزريا بن يورام بن يوشافاط ابن ايشا بن ايبا بن رجمام ابن سليمان بن داود عليه السلام وفيه مخالفة كما ذكره محمد بن اسحاق ولا خلاف انها من سلالة داود عليه السلام وكان ابوها عمران صاحب صلاة بنى اسرائيل في زمانه وكانت أمها وهي حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات وكان زكريا بنى ذلك الزمان زوج أخت مريم اشيع في قول الجمهور وقيل زوج خالتها اشيع قاله أعلم وقد ذكر محمد بن اسحاق وغيره أن أم مريم كانت لا تهبل فرأت يوماً طائراً يزق فرخاً له فاشتته

الولد فذرت لله ان حملت لتجعلن ولدها محرراً أى حبيساً في خدمة بيت المقدس قالوا فخاضت من فورها فلما طهرت واقمها بعلها فحملت بمريم عليها السلام (فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت) وقرئ بضم التاء (وليس الذكر كالأُنثى) أى في خدمة بيت المقدس وكانوا في ذلك الزمان يندرون لبيت المقدس خداماً من أولادهم وقولها (وانى سميتها مريم) استدل به على تسمية المولود يوم يولد وكما ثبت في الصحيحين عن أنس في ذهابه باخيه الى رسول الله (ص) فحكى اخاه وسماه عبد الله . وجاء في حديث الحسن عن سمرة مرفوعاً « كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى ويحلق رأسه » رواه احمد وأهل السنن وصححه الترمذى وجاء في بعض ألفاظه ويدعى بدلى ويسمى وصححه بعضهم والله أعلم . وقولها (وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرحيم) قد استجيب لها في هذا كما قبل منها نذرها فقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (مامن مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها) ثم يقول أبو هريرة وقرأوا ان شئتم (وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرحيم) أخرجاه من حديث عبد الرزاق ورواه ابن جرير عن احمد بن الفرج عن بقية عن عبد الله بن الزبيدي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) بنحوه . وقال احمد أيضاً حدثنا اسماعيل بن عمر حدثنا ابن أبي ذؤيب عن عجلان مولى المشعل عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (كل مولود من بنى آدم يمسه الشيطان باصبمه إلا مريم بنت عمران وابنها عيسى) . تفرد به من هذا الوجه ورواه مسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب عن عمر بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة عن النبي (ص) بنحوه . وقال احمد حدثنا هشيم حدثنا حفص بن ميسرة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال (كل انسان تلده أمه يلكزه الشيطان في حضينه إلا ما كان من مريم وابنها ألم تر إلى الصبي حين يسقط كيف يصرخ قالوا بلى يا رسول الله قال ذلك حين يلكزه الشيطان بحضينه وهذا على شرط مسلم ولم يخرجوه من هذا الوجه ورواه قيس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) (مامن مولود إلا وقد عصمه الشيطان عصرة أو عصرتين إلا عيسى بن مريم ومريم) ثم قرأ رسول الله (ص) (وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرحيم) وكذا رواه محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة عن النبي (ص) باصل الحديث . وقال الامام احمد حدثنا عبد الملك حدثنا المغيرة هو ابن عبد الله الحزامي عن ابى الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (كل بنى آدم يطعن الشيطان في جنبه حين يولد إلا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب) . وهذا على شرط الصحيحين ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقوله (فتقبلها ربها بقبول حسن وابنتها نبأاً حسناً وكفلها زكريا) ذكر كثير من المفسرين أن أمها حين وضعتها لفنها في خروقتها ثم خرجت بها

الى المسجد فسلمتها الى العباد الذين هم مقيمون به وكانت ابنة امامهم وصاحب صلاتهم فتنازعوا فيها . والظاهر انها انما سلمتها اليهم بعد رضاعها وكفالة مثلها في صغرها . ثم لما دفعتها اليهم تنازعوا في أيهم يكفلها وكان زكريا فيهم في ذلك الزمان وقد أراد أن يستبد بها دونهم من أجل أن زوجته اختها أو خالتها على القولين فشاحوه في ذلك وطلبوا أن يقترح معهم فساعدته المقادير فخرجت قرعته غالبية لهم وذلك أن الخالة بمنزلة الأم . قال الله تعالى (وكفلها زكريا) أى بسبب غلبه لهم في القرعة كما قال تعالى (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) . قالوا وذلك أن كلا منهم ألقى قلبه معروفا به ثم حملوها ووضعوها في موضع وأمروا غلاما لم يبلغ الحنث فخرج واحدا منها وظهر قلم زكريا عليه السلام فطلبوا أن يقترعوا مرة ثانية وأن يكون ذلك بأن يلقوا أقلامهم في النهر فأبهم جرى قلبه على خلاف جريه في الماء فهو الغالب ففعلوا فكان قلم زكريا هو الذى جرى على خلاف جريه الماء وسارت أقلامهم مع الماء ثم طلبوا منه أن يقترعوا فآلته فأيهم جرى قلبه مع الماء ويكون بقية الاقلام قد انعكس سيرها صعدا فهو الغالب ففعلوا فكان زكريا هو الغالب لهم فكفلها اذ كان احق بها شرعا وقدراً لوجوه عديدة . قال الله تعالى (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) قال المفسرون اتخذها زكريا مكانا شريفاً من المسجد لا يدخله سواه . فكانت تعبد الله فيه وتقوم بما يجب عليها من سداة البيت اذا جاءت نوبتها وتقوم بالعبادة ليلها ونهارها حتى صارت يضرب بها المثل بعبادتها في بني اسرائيل واشتهرت بما ظهر عليها من الأحوال السكرية والصفات الشريفة حتى انه كان نبى الله زكريا كلما دخل عليها موضع عبادتها يجد عندها رزقا غريباً في غير أوانه فكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيسألها (أنى لك هذا فتقول هو من عند الله) أى رزق رزقيه الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فعند ذلك وهنالك طمع زكريا في وجود ولد من صلبه وان كان قد اسن وكبر (قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء) . قال بعضهم قال يا من يرزق مريم الثمر في غير أوانه هب لى ولداً وان كان في غير أوانه فكان من خبره وقضيته ما قدمنا ذكره في قصته . (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين . ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون . إذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين . قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون . ويعلم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد

جسكم بآية من ربكم أنى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فافخ فيه فيكون طيراً بلذن الله وأبرى.
الأنكه والأبرص وإحيى الموتى بلذن الله وأنشكم بما تاءا كلون وماتدخرون فى يوتكم ان فى ذلك لآية
لكم ان كنتم مؤمنين . ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجسكم
بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون . ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

يذكر تعالى أن الملائكة بشرت مريم باصطفاء الله لها من بين سائر نساء عالمي زمانها بأن اختارها
لايجاد ولد منها من غير أب وبشرت بان يكون نبياً شريعياً (يكلم الناس فى المهد) أى فى صغره يدعوه
الى عبادة الله وحده لا شريك له وكذلك فى حال كهولته فدل على أنه يبلغ الكهولة ويدعو الى الله فيها
وأمرت بكثرة العبادة والتقوى والسجود والركوع لتكون أهلاً لهذه الكرامة ولتقوم بشكر هذه النعمة فيقال
إنها كانت تقوم فى الصلاة حتى تغطرت قدمها رضى الله عنها ورحمها وأبها فقول الملائكة
(يا مريم ان الله اصطفاك) أى اختارك واجتباك (وطهرك) أى من الاخلاق الرذيلة واعطاك الصفات الجميلة
(واصطفاك على نساء العالمين) . يحتمل أن يكون المراد عالمي زمانها كقوله لموسى انى اصطفيتك على
الناس وكقوله عن بنى اسرائيل (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) ومعلوم أن ابراهيم عليه السلام افضل
من موسى وان محمداً (ص) افضل منهما وكذلك هذه الامة افضل من سائر الامم قبلها وأكثر
عدداً وافضل علماً وازكى عملاً من بنى اسرائيل وغيرهم . ويحتمل أن يكون قوله (واصطفاك على نساء
العالمين) محفوظ المصوم فتكون افضل نساء الدنيا ممن كان قبلها ووجد بعدها لانها إن كانت نبيه على
قول من يقول بنبوتها ونبوة سارة أم اسحاق ونبوة أم موسى محتجاً بكلام الملائكة والوحى الى أم
موسى كما يزعم ذلك ابن حزم وغيره فلا يمتنع على هذا أن يكون مريم افضل من سارة وأم موسى
لمصوم قوله (واصطفاك على نساء العالمين) إذ لم يارضه غيره والله أعلم هوأما قول الجمهور كما قد حكاه أبو
الحسن الاشعري وغيره عن أهل السنة والجماعة من أن النبوة مختصة بالرجال وليس فى النساء نبيه فيكون
أعلى مقامات مريم كما قال الله تعالى (ما المسيح بن مريم إلا رسول قد دخلت من قبله الرسل وانه صديقة)
فلى هذا لا يمتنع أن تكون افضل الصديقات المشهورات ممن كان قبلها ومن يكون بعدها والله أعلم .
وقد جاء ذكرها مقروناً مع آسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد رضى الله عنهم
وأرضاهن .

وقد روى الامام احمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى من طرق عديدة عن هشام بن عروة
عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله (ص) خير نسائها
مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن
متادة عن انس قال قال رسول الله (ص) (حسبك من نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية

امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد) ورواه الترمذى عن ابى بكر بن زانجويه عن عبد الرزاق به وصححه ورواه ابن مردويه عن طريق عبد الله بن ابى جعفر الرازى وابن عساكر عن طريق تميم بن زياد كلاهما عن ابى جعفر الرازى عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله (ص)، خير نساء العالمين اربع (مریم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد رسول الله) وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب قال كان أبو هريرة يحدث أن النبي (ص) قال خير نساء ركنين الابل صالح نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه لزوج في ذات يده قال أبو هريرة ولم ترك مریم بعيداً قط . وقد رواه مسلم في صحيحه عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق به . وقال احمد حدثنا زيد بن الجلباب حدثني موسى بن على سمعت أبى يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله (ص)، خير نساء ركنين الابل نساء قريش احناه على ولد في صغره وأرافه بزواج على قلة ذات يده قال أبو هريرة وقد علم رسول الله (ص)، أن ابنة عمران لم ترك الابل تفرد به وهو على شرط الصحيح * ولهذا الحديث طرق اخر عن أبى هريرة * وقال أبو يعلى الموصلى حدثنا زهير حدثنا يونس بن محمد حدثنا داود بن ابى الفرات عن علباء بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله (ص)، في الارض أربع خطوط فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله (ص)، أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومریم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ورواه النسائي من طرق عن داود أبى هند . وقد رواه ابن عساكر عن طريق أبى بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الاشعث حدثنا يحيى بن حاتم العسكري نبأنا بشر بن مهران بن حمدان حدثنا محمد بن دينار عن داود بن بى هند عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص)، حسبك منهن أربع سيدات نساء العالمين فاطمة بنت محمد وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم ومریم بنت عمران . وقال أبو القاسم البغوى حدثنا وهب بن منبه حدثنا خالد بن عبد الله الواسطى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن عائشة انها قالت لفاطمة أرأيت حين اكبتت على رسول الله (ص)، فبكيت ثم ضحكت قالت اخبرنى انه ميت من وجهه هذا فبكيت ثم اكبتت عليه فاخبرنى انى أسرع أهله لحوقه وانى سيدة نساء أهل الجنة إلا مریم بنت عمران فضحكت واصل هذا الحديث في الصحيح . وهذا اسناد على شرط مسلم وفيه انهما أفضل الاربع المذكورات . وهكذا الحديث الذى رواه الامام احمد حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن يزيد هو ابن ابى زياد عن عبد الرحمن بن أبى نعيم عن ابى سعيد قال قال رسول الله (ص)، فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مریم بنت عمران اسناد حسن وصححه الترمذى ولم يخرجوه وقد روى نحوه من حديث على بن أبى طالب ولكن في اسناده ضعف * والمقصود أن هذا يدل على أن مریم وفاطمة أفضل هذه الاربع . ثم يحتمل الاستثناء أن تكون مریم أفضل من فاطمة ويحتمل أن يكونا على السواء .

في الفضيلة لكن ورد حديث ان صح عين الاحتمال الأول فقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر انبأنا أبو الحسن بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابننا البنا قالوا انبأنا أبو جعفر بن المسعدة انبأنا أبو طاهر المخلص حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن عن عبد العزيز بن محمد عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص)، سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون فان كان هذا اللفظ محفوظاً بهم التي للترتيب فهو مبين لاحد الاحتمالين اللذين دل عليهما الاستثناء وتقدم على ما تقدم من الألفاظ التي وردت بواو العطف التي لا تمتضى الترتيب ولا تنفيه والله أعلم .

وقد روى هذا الحديث أبو حاتم الرازي عن داود الجعفي عن عبد العزيز بن محمد وهو الدرر وردي عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس مرفوعاً فذكره بواو العطف لاثم الترتيبية مخالفه اسناداً ومتناً فالله أعلم . فاما الحديث الذي رواه ابن مردويه من حديث شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قال قال رسول الله (ص)، كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا ثلاث مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . وهكذا الحديث الذي رواه الجماعة الا أبو داود من طرق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله (ص)، كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . فانه حديث صحيح كما ترى اتفاق الشيخان على اخراجه ولفظه يقتضي حصر الكمال في النساء في مريم وآسية ولعل المراد بذلك في زمانها فان كلا منهما كفلت نبياً في حال صغره فآسية كفلت مومى السكيم ومريم كفلت ولدها عبد الله ورسوله فلا ينفي كمال غيرها في هذه الأمة كخديجة وفاطمة وخديجة خدمت رسول الله (ص)، قبل البعثة خمسة عشر سنة وبعدها ازيد من عشرين وكانت له وزير صدق بنفسها ومالهما رضى الله عنها وارضاهما وأما فاطمة بنت رسول الله (ص)، فانها خصت بمزيد فضيلة على اخواتها لانها اصيبت برسول الله (ص)، وبقية اخواتها متن في حيات النبي (ص)، وأما عائشة فانها كانت أحب أزواج رسول الله (ص)، اليه ولم يتزوج بكر غيرها ولا يعرف في سائر النساء في هذه الامة بل ولا في غيرها أعلم منها ولا أهم وقد غار الله لها حين قال لها أهل الافك ما قالوا فانزل برائتها من فوق سبع سموات وقد عمرت بعد رسول الله (ص)، قريباً من خمسين سنة تبلغ عنه القرآن والسنة وتفتي المسادين وتصلح بين المختلفين وهي أشرف أمهات المؤمنين حتى خديجة بنت خويلد أم البنات والبنين في قول طائفة من العلماء السابقين واللاحقين والاحسن الوقف فيهما رضى الله عنهما وما ذاك الا لأن قوله (ص)، بوفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام يحتمل أن يكون عاما بالنسبة الى المذكورات وغيرهن ويحتمل أن يكون عاما بالنسبة الى ما عدى المذكورات والله أعلم

والمقصود ههنا ذكر ما يتعلق بمريم بنت عمران عليها السلام فإن الله طهرها واصطفاهَا على نساء عالمي زمانها ويمجوز أن يكون تفضيلها على النساء مطلقاً كما قدمنا . وقد ورد في حديث أنها تكون من أزواج النبي (ص) في الجنة هي واسية بنت مزاحم . وقد ذكرنا في التفسير عن بعض السلف أنه قال ذلك واستأنس بقوله ثيبات وابكارا قال فالتيب اسية ومن الابكار مريم بنت عمران . وقد ذكرناه في آخر سورة التحريم فافقه أعلم .

قال الطبراني حدثنا عبد الله بن نجية حدثنا محمد بن سعد العوفي حدثنا أبي أن أبا عمي الحسين حدثنا يونس بن قبيع عن سعد بن جنادة هو العوفي قال قال رسول الله (ص) إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا إبراهيم بن عرعرة حدثنا عبد النور بن عبد الله حدثنا يونس بن شبيب عن أبي أمامة قال قال رسول الله (ص) أشمرت أن الله زوجني مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم وكأثم أخت موسى رواه ابن جعفر العقيلي من حديث عبد النور به وزاد قلت هنياً لك يا رسول الله . ثم قال العقيلي وليس بمحفوظ . وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن عن يعلى بن المغيرة عن ابن أبي داود قال دخل رسول الله (ص) على خديجة وهي في مرضها الذي توفيت فيه فقال لها بالكروه مني ما أرى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيراً كثيراً أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكأثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت وقد فعل الله بك ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين * وروى ابن عساكر من حديث محمد بن زكريا الغلابي حدثنا العباس بن بكار حدثنا أبو بكر الهزلي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) دخل على خديجة وهي في مرض الموت فقال يا خديجة إذا لقيت ضرائرك فاقترهن مني السلام قالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكأثم أخت موسى وروى ابن عساكر من طريق سويد بن سعيد حدثنا محمد بن صالح بن عمر عن الضحاك ومجاهد عن ابن عمر قال نزل جبريل إلى رسول الله (ص) بما أرسل به وجلس يحدث رسول الله (ص) إذ مرت خديجة فقال جبريل من هذه يا محمد قال هذه صديقة أمتي قال جبريل مني إليها رسالة من الرب عز وجل يقرئها السلام ويبشرها ببيت في الجنة من قصب بهيد من اللهب لا نصب فيه ولا صخب قالت الله السلام ومنه السلام والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته على رسول الله ما ذلك البيت الذي من قصب قال لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران وبيت آسية بنت مزاحم وهما من أزواج يوم القيامة . وأصل السلام على خديجة من الله وبشارتها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب في الصحيح ولكن هذا السياق بهذه الزيادات غريب جداً . وكل من هذه الأحاديث في أسانيدنا خطر . وروى ابن عساكر من حديث أبي زرعة الدمشقي حدثنا عبد الله بن صالح

حدثني معاوية عن صفوان بن عمرو عن خالد بن معدان عن كعب الاحبار أن معاوية سأل عن الصخرة
يعني صخرة بيت المقدس قال الصخرة على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة مريم
بنت عمران وآسية بنت مزاحم ينظران سموط أهل الجنة حتى تقوم الساعة. ثم رواه من طريق اسماعيل
عن عياش عن ثعلبة بن مسلم عن مسعود عن عبد الرحمن عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت عن
النبي (ص) بمثله وهذا منكر من هذا الوجه بل هو موضوع قد رواه أبو زرعة عن عبد الله بن صالح
عن معاوية عن مسعود بن عبد الرحمن عن ابن عابد أن معاوية سأل كعبا عن صخرة بيت المقدس
فذكره قال الحافظ بن عساكر وكونه من كلام كعب الاحبار أشبه. قلت وكلام كعب الاحبار هذا إنما
تلقاه من الاسرائيليات التي منها ما هو مكذوب مقنع وضمه بعض زنادقهم أو جهالهم وهذا منه والله أعلم *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى (واذ كرمي الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فانخذت من دونهم
حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرآ سويا. قالت اني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا. قال إنما أنا
رسول ربك لا هب لك غلاما زكيا. قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا. قال كذلك قال
ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيا. فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها
المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها أن لا تحزني قد
جعل ربك تحتك سريا. وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك ريبا جنيا فكلتي واشربي وقرى عينا فاه
ترين من البشر أحداً فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا. فانت به قوما تحمله قالوا
يامريم لقد جئت شيئا فريا. ياأخت هرون ما كان أبوك أمراً سوء وما كانت أمك بغيا فاشارت اليه قالو
كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا. وجعلني مباركا أينما كنت
وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بالديني ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم
أموت ويوم أبعث حيا. ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون. ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه
إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم. فاختلف الأحزاب
من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم.)

ذكر تعالى هذه القصة بعد قصة زكريا التي هي كالمقدمة لها والتوطئة قبلها كما ذكر في سورة آل عمران
قرن بينهما في سياق واحد وكما قال في سورة الانبياء (وزكريا اذ نادى ربه رب لا تدركني فردا وانت خير
الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا
ورهباً وكانوا لنا خاشعين. والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابناً آية للعالمين)

وقد تقدم أن مريم لما جعلتها أمها محررة تخدم بيت المقدس وأنه كفنها زوج أختها أو خالتها نبي ذلك الزمان زكريا عليه السلام وأنه اتخذ لها محراباً وهو المكان الشريف من المسجد لا يدخله أحد عليها سواه وإنما لما بلغت اجتهدت في العبادة فلم يكن في ذلك الزمان نظيرها في فنون العبادات وظهر عليها من الأحوال ما غبطها به زكريا عليه السلام وأنها خاطبتها الملائكة بالشارة لها باصطفاء الله لها وبأنه سيهب لها ولداً زكياً يكون نبياً كريماً طاهراً مكرماً مؤيداً بالمعجزات فتعجبت من وجود ولد من غير والد لأنها لا زوج لها ولا هي ممن تزوج فأخبرتها الملائكة بأن الله قادر على ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون فاستكانت لذلك وانابت وسمت لأمير الله وعلمت أن هذا فيه محنة عظيمة لها فإن الناس يتكلمون فيها بسببه لأنهم لا يعلمون حقيقة الأمر. وإنما ينظرون إلى ظاهر الحال من غير تدبر ولا تعقل وكانت إنما تخرج من المسجد في زمن حيضها أو لحاجة ضرورية لا بد منها من استقاء ماء أو تحصيل غذاء فينبغي يوماً قد خرجت لبعض شؤونها (وانتبهت) أي انفردت وحدها شرق المسجد الأقصى إذ بعث الله إليها الروح الأمين جبريل عليه السلام (فتمثل لها بشراً سوياً) فلما رآته (قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً). قال أبو العالمة علمت أن التقي ذونيةة وهذا يرد قول من زعم أنه كان في بني إسرائيل رجل فاسق مشهور بالفسق اسمه تقي فان هذا قول باطل بلا دليل وهو من أسخف الأقوال (قال إنما أنا رسول ربك) أي خاطبها الملك قائلاً إنما أنا رسول ربك لست بيشر ولكني ملك بشئ الله إليك (ليهب لك غلاماً زكياً) أي ولداً زكياً (قالت إني يكون لي غلام) أي كيف يكون لي غلام أو يوجد لي ولد (ولم يمسن بشراً ولم أك بقياً) أي ولست ذات زوج وما أنا ممن يفعل الفاحشة (قال كذلك قال ربك هو على هين) أي فاجابها الملك عن تعجبها من وجود ولد منها والحالة هذه قائلاً (كذلك قال ربك) أي وعد أنه سيخلق منك غلاماً ولست بذات بعل ولا تكونين ممن تبغين (هو على هين) أي وهذا سهل عليه ويسير لديه فانه على ما يشاء قدير. وقوله (ولنجعله آية للناس) أي ولنجعل خلقه والحالة هذه دليلاً على كل قدرتنا على أنواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى. وقوله (ورحمه منا) أي نرحم به العباد بأن يدعوهم إلى الله في صغره وكبره في طفولته وكهولته بأن يفرّدوا الله بالعبادة وحده لا شريك له وينزهوه عن اتخاذ صاحبة والاولاد والشركاء والنظراء والاضداد والانداد. وقوله (وكان أمراً مقضياً). يحتمل أن يكون هذا من تمام كلام جبريل معها يعني أن هذا أمر قد قضاه الله وحتمه وقدره وقرره وهذا معنى قول محمد بن اسحاق واختاره ابن جرير ولم يحك سواه والله أعلم. ويحتمل أن يكون قوله (وكان أمراً مقضياً) كناية عن فسخ جبريل فيها كما قال تعالى (ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا). فذكر غير واحد من السلف أن جبريل فسخ في جيب درعها فتزلت

النفخة الى فرجها فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع بعلمها. ومن قال انه ففخ في فيها أو ان الذي كان يحاطبها هو الروح الذي ولج فيها من فيها فقله خلاف ما يفهم من سياقات هذه القصة في محالها من القرآن فان هذا السياق يدل على أن الذي أرسل اليها ملك من الملائكة وهو جبريل عليه السلام وانه إنما ففخ فيها ولم يواجهه الملك الفرج بل ففخ في جيبها فنزلت النفخة إلى فرجها فانسلكت فيه كما قال تعالى (فففخنا فيه من روحنا) يدل على أن النفخة ولجت فيه لافي فيها كما روى عن أبي بن كعب ولا في صدرها كما رواه السدي بإسناده عن بعض الصحابة ولهذا قال تعالى (لحملته) أي حمات، ولدها (فانبتت به مكناً قصياً) وذلك لأن مريم عليها السلام لما حملت ضاقت به ذرعاً وعلمت أن كثيراً من الناس سيكون منهم كلام في حقها فذكر غير واحد من السلف منهم وهب بن منبه انها لما ظهرت عليها مخايل الحمل كان أول من فطن لذلك رجل من عباد بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب النجار وكان ابن خالها فجعل يتعجب من ذلك عجباً شديداً وذلك لما يعلم من دياتها وزايتها وعبادتها وهو مع ذلك يراها حبل وليس لها زوج ففرض لما ذات يوم في الكلام فقال يا مريم هل يكون زرع من غير بذر قالت نعم فمن خلق الزرع الأول. ثم قال فهل يكون شجر من غير ماء ولا مطر قالت نعم فمن خلق الشجر الاول ثم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ان الله خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى قال لها فأخبريني خبرك فقالت إن الله بشرني بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجبها في الدنيا والآخرة ومن المقربين. ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين) ويروى مثل هذا عن زكريا عليه السلام أنه سألها فأجابته بمثل هذا والله أعلم *

وذكر السدي بإسناده عن الصحابة أن مريم دخلت يوماً على أختها فقالت لها أختها اشعرت أني حبلي فقالت مريم وشعرت أيضاً أني حبلي فاعتنقتهما وقالت لهما أم يحيى إني أرى ماني بطني يسجد لما في بطنك وذلك قوله (مصدقاً بكلمة من الله) ومعنى السجود ههنا الخضوع والتعظيم كالسجود عند المواجهة للسلام كما كان في شرع من قبلنا وكما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم * وقال أبو التمام قال مالك بلغني أن عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابنا خالة وكان حملهما جميعاً معاً فبلغني أن أم يحيى قالت لمريم إني أرى ماني بطني يسجد لما في بطنك قال مالك أرى ذلك لتفضيل عيسى عليه السلام لأن الله تعالى جعله يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والابرص. رواه ابن أبي حاتم وروى عن مجاهد قل قالت مريم كنت إذا خلوت حدثني وكلني وإذا كنت بين الناس سبح في بطني *

ثم الظاهر أنها حملت به تسعة أشهر كما تحمل النساء ويضعن لميقات حملهن ووضعهن إذ لو كان خلاف ذلك لذكر. وعن ابن عباس وعكرمة أنها حملت به ثمانية أشهر وعن ابن عباس ما هو إلا أن حملت به فوضعت قال بعضهم حملت به تسع ساعات واستأنسوا لذلك بقوله (فحملته فانبتت به مكناً قصياً فأجاءها

المخاض الى جذع النخلة) والصحيح أن تعقيب كل شيء بحسبه لقوله (فتصبح الأرض مخضرة) وكقوله (فخلقنا النطفة علقه فخلقنا الملقحة مضغة فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) * ومعلوم أن بين كل حالين أربعين يوماً كما ثبت في الحديث المتفق عليه.

قال محمد بن اسحاق شاع واشتهر في بني اسرائيل أنها حامل فادخل على أهل بيت ملاخل على آل بيت زكريا. قال واتهما بعض الزنادقة يوسف الذي كان يتعبد بمها في المسجد وتوارت عنهم مريم واعتزلتهم وانتبذت مكافأ قصيا وقوله (فأجاءها المخاض الى جذع النخلة) أي فاجأها واضطرها الطلق الى جذع النخلة وهو بنص الحديث الذي رواه النسائي بإسناد لا بأس به عن أنس مرفوعاً والبيهقي بإسناد وصححه عن شداد بن أوس مرفوعاً أيضاً بيت لحم الذي بنى عليه بعض ملوك الروم فيما بعد على ما سنده. هذا البناء المشاهد المائل (قالت باليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً) فيه دليل على جواز تمنى الموت عند الفتن وذلك أنها علمت أن الناس يتهمونها ولا يصدقونها بل يكذبونها حين تأتيمهم بسلام على يدها مع أنها قد كانت عندهم من العابدات الناسكات المجاورات في المسجد المنقطعات اليه المتكفات فيه ومن بيت النبوة والديانة فحملت بسبب ذلك من الهم ما تمننت ان لو كانت ماتت قبل هذا الحال أو كانت (نسياً منسياً) أي لم تخلق بالكلية. وقوله (فناداها من تحتها) وقرىء من تحتها على الخفض وفي المضمر قولان أحدهما أنه جبريل قاله العوفي عن ابن عباس قال ولم يتكلم عيسى إلا بحضرة القوم وهكذا قال سعيد بن جبيرة وعمر بن ميمون والضحاك والسدي وقناة. وقال مجاهد والحسن وابن زيد وسعيد بن جبيرة في رواية هو ابنها عيسى واختاره ابن جرير. وقوله (أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً) قبل النهر واليه ذهب الجمهور. وجاء فيه حديث رواه الطبراني لكنه ضعيف واختاره ابن جرير وهو الصحيح وعن الحسن والريعي بن أنس وابن اسلم وغيرهم أنه ابنها والصحيح الأول لقوله (وهزى اليك بمجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) فذكر الطعام والشراب ولهذا قال (فكلوا واشربوا وقرى عينا). ثم قيل كان جذع النخلة يابساً وقيل كانت نخلة مشرة فله أعلم. ويحتمل أنها كانت نخلة لكنها لم تكن مشرة إذ ذاك لأن ميلاده كان في زمن الشتاء وليس ذاك وقت ثمر وقد يفهم ذلك من قوله تعالى على سبيل الامتثال (تساقط عليك رطباً جنياً) قال عمرو بن ميمون ليس شيء أجود لانتفاء من التمر والرطب ثم تلا هذه الآية. وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا شيبان حدثنا مسروق بن سعيد التيمي حدثنا محمد بن عمرو بن الانصاري عن عروة بن رويم عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله (س): (أكرموا عمتكم النخلة فأنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم وليس من الشجر شيء يلقح غيرها وقال رسول الله (س): (أطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها

مریم بنت عمران . وكذا رواه أبو يعلى في مسنده عن شيبان بن فروخ عن مسروق بن سعيد وفي رواية مسرور بن سعد . والصحيح مسرور بن سعيد التميمي أورد له ابن عدى هذا الحديث عن الأوزاعي به ثم قال وهو منكر الحديث ولم اسمع بذكره إلا في هذا الحديث . وقال ابن حبان يروى عن الأوزاعي المناكير الكثيرة التي لا يجوز الاحتجاج بمن يرويها . وقوله (فلما ترين من البشر أحداً تقولى إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً) . وهذا من تمام كلام الذي ناداها من تحتها قل (كلى واشربى وقرى عينا فلما ترين من البشر أحداً) أى فإن رأيت أحداً من الناس (تقولى) له أى بلسان الحال والاشارة (إني نذرت للرحمن صوماً) أى صمتاً وكان من صومهم فى شريعتهم ترك الكلام والطعام قاله قتادة والسدى وابن اسلم ويدل على ذلك قوله (فلن أكلم اليوم إنسياً) فلما فى شريعتنا فكره للصائم صمت يوم إلى الليل . وقوله تعالى (فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً . يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) ذكر كثير من السلف ممن ينقل عن أهل الكتاب أنهم لما افتقدوها من بين أظهرهم ذهبوا فى طلبها فمروا على محلها والأنوار حولها فلما واجهوها وجدوا معها ولدها فقالوا لها (يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً) أى امرأ عظيماً منكراً . وفى هذا الذى قالوه نظر مع أنه كلام ينقض أوله آخره وذلك لأن ظاهر سياق القرآن العظيم يدل على أنها حملت بنفسها وأتت به قومها وهى تحمله * قال ابن عباس وذلك بعد ما تملى من نفاسها بعد أربعين يوماً *

والمقصود أنهم لما رأوها تحمل معها ولدها (قولوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً) والفريه هى الفعلة المنكرة العظيمة من الفعّال والمقال ثم قالوا لها (يا أخت هرون) قيل شبهوها بما بد من عباد زمامهم كانت تساميه فى العبادة وكان اسمه هرون وقيل شبهوها برجل فاجر فى زمامهم اسمه هرون . قاله سعيد بن جبير وقيل أرادوا بهرون أخا موسى شبهوها به فى العبادة . واخطأ محمد بن كعب القرظى فى زعمه أنها أخت موسى وهرون نسباً فإن بينهما من الدهور الطويلة ما لا يخفى على أدنى من عنده من العلم ما يبرده عن هذا القول الفظيع وكأنه غره أن فى التوراة أن مريم أخت موسى وهرون ضربت بالدف يوم نجا الله موسى وقومه وأغرق فرعون وملأه فاعتقد أن هذه هى هذه وهذا فى غاية البطلان والمخالفة للحديث الصحيح مع نص القرآن فى قرئانه فى التفسير مطولاً والله الحمد والمنة . وقد ورد الحديث الصحيح الدال على أنه قد كان لما أخ اسمه هرون وليس فى ذكر قصة ولادتها وتحرير أمها لها ما يدل على أنها ليس لها أخ سواها والله أعلم . قال الامام أحمد حدثنا عبد الله بن ادريس سمعت أبى يذكره عن سفيان عن عتبة ابن وائل عن المغيرة بن شعبة قال بشئ رسول الله (س) . إلى نجران فقالوا أرأيت ما تقرأون (يا أخت هرون) وموسى قبل عيسى بكذا وكذا قال فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله (س) فقال (ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم) وكذا رواه مسلم والنسائى والترمذى من حديث

عبد الله بن إدريس وقال الترمذى حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديثه وفي رواية (ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأسماء صالحهم وأنبيائهم) وذكر قتادة وغيره أنهم كانوا يكثر من التسمية بهرون حتى قيل إنه حضر بعض جنازهم بشر كثير منهم ممن يسمى بهرون أربعون ألفاً والله أعلم *

والمقصود أنهم قالوا (يا أخت هرون) ودل الحديث على أنها قد كان لها أخ نسي اسمه هرون وكان مشهوراً بالدين والصلاح والخير ولهذا قالوا (ما كان أبوك امرأة سوء وما كانت أمك بغياً) أى است من بيت هذا شيمتهم ولا سجيتهم لا أخوك ولا أمك ولا أبوك فاتهموها بالفاحشة العظمى ورموها بالداهية الدهياء فذكر ابن جرير في تاريخه أنهم اتهموا بها زكراً وأرادوا قتله ففر منهم فلحقوه وقد انشقت له الشجرة فدخلها وأمسك أبليل بطرف رذاته فقتلوه فيها كما قدمنا ، ومن المناقنين من اتهمها بآبى خالها يوسف بن يعقوب النجار فدا ضاق الحال وانحصر المجال وامتنع المقال عظم التوكل على ذى الجلال ولم يبق إلا الاخلاص والاتكال (فأشارت إليه) أى خاطبوه وكاموه فان جوابكم عليه وما تبغون من الكلام لديه . فعندها (قالوا) من كان منهم جباراً شقياً (كيف نكلم من كان فى المهد صبياً) أى كيف تحبيلنا فى الجواب على صبي صغير لا يعقل الخطاب وهو مع ذلك رضيع فى مهده ولا يميز بين محض وزبده وما هذا منك إلا على سبيل التهمك بنا والاستهزاء والتقص لنا والازدراء إذ لا تردن علينا ولا نطقيا بل تحبيلن فى الجواب على من كان فى المهد صبياً فعندها (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبراً بالذي لم يجعلني جباراً شقياً . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) . هذا أول كلام تقوه به عيسى بن مريم فكان أول ما تكلم به أن (قال إني عبد الله) اعترف لربه تعالى بالعبودية وأن الله ربه فتره جناب الله عن قول الظالمين فى زعمهم انه ابن الله بل هو عبده ورسوله وابن أمته ثم برأ أمه مما نسبها اليه الجاهلون وقذفوها به ورموها بسببه بقوله (آتاني الكتاب وجعلني نبياً) فان الله لا يعلى النبوة من هو كما زعموا لعنهم الله وقبحهم كما قال تعالى (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) وذلك أن طائفة من اليهود فى ذلك الزمان قالوا إنها حملت به من زنا فى زمن الحيض لعنهم الله فبرأها الله من ذلك وأخبر عنها أنها صديقة وأخذ ولدها نبياً مرسلأ أحد أولى العزم الحسة الكبار ولهذا قال (وجعلني مباركا أينما كنت) وذلك أنه حيث كان دعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له وتره جنابه عن التقص والعيب من اتخاذ الولد والصاحبة تعالى وتقدس (وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) وهذه وظيفة العبيد فى التيام بحق العزيز الحميد بالصلاة والاحسان إلى الخليفة بالزكاة وهى تشتمل على طهارة النفوس من الاحلاق الرذيلة وتطهير الأموال الجزيلة بالعطية للمعاجير على اختلاف الاصناف وقرى الاضياف القنات على الزوجات والارقاء والقرابات وسائر وجوه الطاعات وأنواع القربات . ثم قال (وبراً بالذي

ولم يجعلني جباراً شقياً) أي وجباني برأ بالذوق وذلك أنه تأكد حقها عليه لتمحض جهتها إذ لا والد له سواها فسبحان من خلق الخلقية وبرأها وأعطى كل نفس هداها . (ولم يجعلني جباراً شقياً) أي لست بفظ ولا غليظ ولا يصدر مني قول ولا فعل يناق أمر الله وطاعته * (والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً) . وهذه الأماكن الثلاثة التي تقدم الكلام عليها في قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام . ثم لما ذكر تعالى قصته على الجلية وبين أمره ووضعه وشرحه قال (ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون . ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضي أمراً فاتماً يقول له كن فيكون) كما قال تعالى بعد ذكر قصته وما كان من أمره في آل عمران (ذلك ثلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم) * إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون * الحق من ربك فلا تكن من الممترين * فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين * إن هذا هو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله هو العزيز الحكيم * فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين) * ولهذا لما قدم وفد نجران وكاثوا ستين راكباً يرجع أمرهم إلى أربعة عشر منهم ويؤول أمر الجميع إلى ثلاثة هم أشرافهم وساداتهم وهم العاقب والسيد وأبو حارثة بن علقمة فجعلوا يناظرون في أمر المسيح فأنزل الله صدر سورة آل عمران في ذلك وبين أمر المسيح وابتداء خلقه وخلق أمه من قبله وأمر رسوله بأن يباهلهم أن لم يستجيبوا له ويتبعوه فلما رأوا عيذها واذنيتها نكصوا وامتنعوا عن المباهلة وعدلوا إلى المسالمة والموادعة وقال نائلهم وهو العاقب عبد المسيح يامعشر النصارى لقد علمتم أن محمداً لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم أنه مالا عن قوم نبياً قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانها للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد آيتم الا الف - ينكم والاقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فطلبوا ذلك من رسول الله (ص) وسألوه أن يضرب عليهم جزية وأن يبعث معهم رجلاً أميناً فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح وقد بينا ذلك في تفسير آل عمران وسبأني بسط هذه القضية في السيرة النبوية إن شاء الله تعالى وبه الثقة *

والمقصود أن الله تعالى بين أمر المسيح قال لرسوله (ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون) يعني من أنه عبد مخلوق من امرأة من عباد الله ولهذا قال (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضي أمراً فاتماً يقول له كن فيكون) أي لا يعجزه شيء ولا يكثره ولا يؤوده بل هو القدير الفاعل لما يشاء (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) وقوله (إني الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) هو من تمام كلام عيسى لم في المنهد أخبرهم أن الله ربه وربهم وإلههم والهمهم وأن هذا هو الصراط المستقيم . قال الله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم)

أى فاختلف أهل ذلك الزمان ومن بدم فيه فن قاتل من اليهود إنه ولد ذرية واستمروا على كفرهم وعنادهم وقابلهم آخرون في الكفر فقالوا هو الله وقال آخرون هو ابن الله وقال المؤمنون هو عبد الله ورسوله وابن أمته وكلته ألقاها إلى مريم ، وروح منه وهؤلاء هم الناجون المصابون المؤيدون المنصرون ومن خالفهم في شيء من هذه القيود فهم الكافرون الصالون الجاهلون وقد توعدهم العلي العظيم الحكيم العليم بقوله (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم)

قال البخارى حدثنا صدقة بن الفضل أنبأنا الوليد حدثنا الاوزاعي حدثني عمير بن هاني، حدثني جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت عن النبي (ص) قال (من شهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) قال الوليد حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عمير عن جنادة وزاد من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء . وقد رواه مسلم عن داود بن رشيد عن الوليد عن جابر به ومن طريق أخرى عن الاوزاعي به *

باب بيان لق الله تعالى منزلة عن الولد

قال تعالى في آخر هذه السورة (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً ادّاءً) أى شيئاً عظيماً ومنكراً من القول وزوراً (تكاد السوات ينظرون منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدأً . أن دعوا للرحمن ولداً * وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً * إن كل من في السموات والارض إلا آتى الرحمن عبداً * لقد احصاهم وعدم عدأً * وكانهم آتية يوم القيامة فرداً) فبين أنه تعالى لا ينبغي له الولد لانه خالق كل شيء . ومالكة وكل شيء . فغير اليه ، خاضع ذليل لديه وجميع سكان السموات والارض عبيده وهو ربهم لا إله الا هو ولا رب سواه كما قال تعالى (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون * يدع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء . وهو بكل شيء عليم * ذلكم الله ربكم لا إله الا هو خالق كل شيء . فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل * لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) * فبين أنه خالق كل شيء . فكيف يكون له ولد والولد لا يكون إلا بين شيئين متناسبين والله تعالى لا نظير له ولا شبه له ولا عدل له فلا صاحبة له فلا يكون له ولد كما قال تعالى (قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) تقرر أنه الاحد الذي لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله (السمد) وهو السيد الذي كل في علمه وحكمته ورحمته وجميع صفاته (لم يلد) أى لم يوجد منه ولد

(ولم يولد) أى ولم يتولد عن شئ قبله (ولم يكن له كفواً أحد) أى وليس له عدل ولا مكافئ. ولا مساو قطع النظير المدانى الأعلى والمساوى فاتفق أن يكون له ولد إذ لا يكون الولد إلا متولداً بين شيئين متعادلين أو متقارنين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً * وقال تبارك وتعالى وتقدس (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تهولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكنهه ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تهولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافى السموات ومافى الارض وكنى بالله وكلاماً * لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً * فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفهم أجورهم وبزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً).

ينهى تعالى أهل الكتاب ومن شابههم عن الغلو والاطراء في الدين وهو مجاوزة الحد فالنصارى لعنهم الله غلوا وأطروا المسيح حتى جاوزوا الحد فكان الواجب عليهم أن يعتقدوا أنه عبد الله ورسوله وابن أمته العذراء البتول التى أحصنت فرجها فبعث الله الملك جبريل اليها فنفخ فيها عن أمر الله نفخة حملت منها بولدها عيسى عليه السلام والذي اتصل بها من الملك هى الروح المضافة الى الله اضافة تشريف وتكريم وهى مخلوقة من مخلوقات الله تعالى كما يقال بيت الله وناقة الله وعبد الله وكذا روح الله أضيفت اليه تشريفاً لها وتكريماً. وسمى عيسى بها لانه كان بها من غير أب وهى الكلمة أيضاً التى عنها خلق وبسببها وجد كما قال تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون). وقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل له مافى السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى أمراً فأتى ما يقول له كن فيكون). وقال تعالى (وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بفواهم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون). فآخبر تعالى أن اليهود والنصارى عليهم لعائن الله كل من الفريقتين ادعوا على الله شططا وزعموا أن له ولداً تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وأخبر أنهم ليس لهم مستند فيما زعموه ولا فيما اتفقوا عليه الا مجرد القول ومثابهة من سبقهم الى هذه المقالة الضالة تشابهت قلوبهم وذلك أن الفلاسفة عليهم لعنة الله زعموا أن العقل الاول صدر عن واجب الوجود الذى يميزون عنه بطله الملل والمبدأ الاول وأنه صدر عن العقل الاول عقل ثن ونفس وفلك ثم صدر عن الثانی كذلك حتى تنهات العقول الى عشرة والنفس الى تسعة والافلاك الى تسعة باعتبارات فاسدة ذكرها واختيارات باردة أوردوها ولبسط الكلام معهم وبيان جهلهم وقلة عقلهم موضع آخر. وهكذا طوائف من مشركى العرب زعموا لجهلهم أن الملائكة بنات الله وأنه صاهر سرورات الجن فتولد منهما الملائكة تعالى الله عما

يقولون وتنزه عما يشركون كما قال تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا شهدوا خلقهم
 مستكتبين شهادتهم ويسألون) وقال تعالى (فاستقموا ربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة إنا
 وهم شاهدون الا انهم من إفكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين مالكم
 كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين . فأتوا بكتابتكم إن كنتم صادقين . وجعلوا بينه وبين
 الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضون سبحة الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين) . وقال تعالى
 (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرهون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم
 وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك
 نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) . وقال تعالى في أول سورة الكهف وهي مكية (الحمد لله الذي
 أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قبيها لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون
 الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثين فيه أبدا . وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا
 لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا) . وقال تعالى (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
 هو الغفى له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون قل
 إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم ألينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد
 بما كانوا يكفرون) فهذه الايات المسكيات الكريمات تشمل الرد على سائر فرق الكفرة من الفلاسنة
 ومشركي العرب واليهود والنصارى الذين ادعوا وزعموا بلا علم أن الله ولدا سبحانه وتعالى عما يقول
 الظالمون المتدنون علوا كبيرا .

ولما كانت النصارى عليهم لعنة الله المتتابعة الى يوم القيامة من أشهر من قال بهذه المقالة ذكروا
 في القرآن كثيرا لرد عليهم وبيان تناقضهم وقلة علمهم وكثرة جهلهم وقد تنوعت اقوالهم في كفرهم
 وذلك أن الباطل كثير التشعب والاختلاف والتناقض « وأما الحق فلا يختلف ولا يضطرب . قال الله
 تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) . فدل على أن الحق يتحد ويتفق والباطل
 يختلف ويضطرب . فطائفة من ضلالهم وجهلهم زعموا أن المسيح هو الله تعالى وطائفة قالوا هو ابن الله
 عز الله وطائفة قالوا هو ثالث ثلاثة جل الله . قال الله تعالى في سورة المائدة (لقد كفر الذين قالوا إن
 الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في
 الأرض جميعا والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) . فآخبر
 تعالى عن كفرهم وجهلهم وبين أنه المالك القادر على كل شيء المتصرف في كل شيء وأنه رب كل شيء
 ومليكه واله . وقال في أواخرها (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح
 بغير إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين

من أنصار . لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من إله الا إله واحد وان لم ينهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم . أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم . ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يا كلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر أنى يؤفكون) (حكم تعالى بكفرهم شرعا وقدرا فلخبر أن هذا صدر منهم مع أن الرسول اليهم هو عيسى بن مريم قد بين لهم أنه عبد مربوب مخلوق مصور في الرحم داع الى عبادة الله وحده لا شريك له وتوعدهم على خلاف ذلك بالنار وعدم الفوز بدار القرار والخرى في الدار الآخرة والهوان والعار ولهذا قال (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) ثم قال (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله الا إله واحد) قال ابن جرير وغيره المراد بذلك قولهم بالاقانيم الثلاثة . أقنوم الاب وأقنوم الابن وأقنوم الكلمة المنبثقة من الاب الى الابن على اختلافهم في ذلك ما بين الملائكة واليعقوبية والنسطورية عليهم لعائن الله كما سنبين كيفية اختلافهم في ذلك وجماعهم الثلاثة في زمن قسطنطين بن قسطنس وذلك بعد المسيح بثلاثمائة سنة وقبل البعثة المحمدية بثلاثمائة سنة ولهذا قال تعالى (وما من إله الا إله واحد) أى وما من إله الا الله وحده لا شريك له ولا نظير له ولا كفوء له ولا صاحبة له ولا ولد ثم توعدهم وتهديم فقال (وان لم ينهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم) ثم دعاهم برحمته ولطفه الى التوبة والاستغفار من هذه الامور السكبار والعظام التي توجب النار فقال (أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) ثم بين حال المسيح وامه وانه عبد رسول وأمه صديقة أى ليست فاجرة كما يقوله اليهود لنهم الله وفيه دليل على أنها ليست بنبيه كما زعمه طائفة من عدائنا وقوله (كانا يا كلان الطعام) كناية عن خروجه منهما كما يخرج من غيرهما اى ومن كان بهذه المثابة كيف يكون لها تعالى الله عن قولهم وجهلهم علوا كبيرا * وقال السدى وغيره المراد بقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة زعمهم في عيسى وأمه أنها الالهان مع الله معنى كما بين تعالى كفرهم في ذلك بقوله في آخر هذه السورة الكريمة (واذا قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمى الهين من دون الله . قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد عفته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد . لمن تعذبهم فأتهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) . يخبر تعالى أنه يسأل عيسى بن مريم يوم القيامة على سبيل الاكرام له والتفريع والتوبيخ لعابديه ممن كذب عليه وافترى وزعم أنه ابن الله أو أنه الله أو أنه شريكه تعالى الله عما يقولون فيسأله وهو يعلم أنه لم يقع منه ما يسأله عنه ولكن لتوبيخ من كذب عليه فيقول له (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمى الهين من دون الله قال سبحانك) أى تعاليت أن يكون معك شريك

(ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) أي ليس هذا يستحقه أحد سواك (وإن كنت قتله قد علمت
تعليم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أنت علام الغيوب) . وهذا تأدب عظيم في الخطاب والجواب
(ما قلت لهم إلا ما أمرتني به) حين أرسلتني إليهم وأنزلت على الكتاب القى كان يتلى عليهم ثم فسر
ما قال لهم بقوله (أن أعبدوا الله ربي وربكم) أي خالتي وخالفكم ورازقي ورازقكم (وكنت عليهم
شهيذاً ملامت فيهم فلما توفيتني) أي رفعتني إليك حين أرادوا قتلي وصلبي فرحتني وخلصتني منهم
والقيت شبهي على أحدهم حتى اتفقوا منه فلما كان ذلك (كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء
شاهد) . ثم قال على وجه التفويض إلى الرب عز وجل والتبري من أهل النصرانية (إن تعذبهم فاعذبهم
عبادك) أي وهم يستحقون ذلك (وإن تغفر لهم فإني أنا الغفور الرحيم) . وهذا التفويض والاستناد
إلى المشيئة بالشرط لا يقتضي وقوع ذلك ولهذا قال (فإنك أنت العزيز الحكيم) ولم يقل الغفور الرحيم
وقد ذكرنا في التفسير ما رواه الإمام أحمد عن أبي ذر أن رسول الله (ص) قام بهذه الآية السريّة
ليلة حتى أصبح (إن تعذبهم فاعذبهم عبادك وإن تغفر لهم فإني أنا الغفور الرحيم) وقال إني سألت
ربي عز وجل الشفاعة لأمّتي فأعطانيها وهي قائلة إن شاء الله تعالى لمن لا يشرك بالله شيئاً . وقال (وما
خلقنا السماء والأرض وما بينهما إلا عييناً لو أردنا أن نتخذ لهم آياتاً لآخذناهم من أدناهم وإن كنا فاعلين بل نحذف
بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون . وله من في السموات والأرض ومن
عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون) وقال تعالى (لو
أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والأرض
بالحق يكرر الليل على النهار ويكرر النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو
العزيز الغفار) . وقال تعالى قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحانه رب السموات والأرض
رب العرش عما يصفون) وقال تعالى (وقيل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك
ولم يكن له ولي من الدن ولا من الدينار) وقال تعالى (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفواً أحد) وثبت في الصحيح عن رسول الله (ص) أنه قال يقول الله تعالى (شئتني ابن آدم
ولم يكن له ذلك يزعم أن لي ولداً وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد) وفي
الصحيح أيضاً عن رسول الله (ص) أنه قال لا أحد أصبر على أختي سمع من الله لهم يملكون له ولداً
وهو يرزقهم ويصافهم ولكن ثبت في الصحيح أيضاً عن رسول الله (ص) أنه قال إن الله لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفواً أحد) ثم قرأ (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذهم شديد)
وعكذا قوله تعالى (وكان من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلى المصير) وقال تعالى (نتهمهم
قليلاً ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ) وقال تعالى (قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)

متاع في الدنيا ثم اليانا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون (فهل للكافرين
أهلهم دويدا) *

منشأ عيسى بن مريم عليهما السلام وسيلان بروا إلى الله تعالى

قد تقدم أنه ولد بيت لحم قريبا من بيت المقدس وزعم وهب بن منبه أنه ولد بمصر وان مريم
سافرت هي ويوسف بن يعقوب التجار وهي راكبة على حمار ليس بينهما وبين الاكف شئ وهذا
لا يصح والحديث الذي تقدم ذكره دليل على أن مولده كان بيت لحم كما ذكرنا ومهما عارضه فباطل
وذكر وهب بن منبه أنه لما ولد خرت الاصنام يومئذ في مشارق الارض ومغاربها وان الشياطين
حارت في سبب ذلك حتى كشف لهم ايليس الكبير أمر عيسى فوجدوه في حبرامه والملائكة محدة
به وانه ظهر نجم عظيم في السماء وأن ملك الفرس اشفق من ظهوره فسأل الكهنة عن ذلك فقالوا هذا
لمولد عظيم في الارض فبعث رساله ومعهم ذهب ومرويلان هدية الى عيسى فلما قدموا الشام سألهم ملكهم
عما أقدمهم فذكروا له ذلك فقال عن ذلك الوقت فاذا قد ولد فيه عيسى بن مريم بيت المقدس واشتهر
أمره بسبب كلامه في المهد فارسلهم اليه بما معهم وأرسل معهم من يعرفه ليلتحصل الى قتله اذا افتروا
عنه فلما وصلوا الى مريم بالمدينا ورجعوا قبل لما ان رسل ملك الشام اتما جاؤا ليقتلوا ولذك فاحتملته
فذهبت به الى مصر فاقامت به حتى بلغ عمره اثنتي عشرة سنة وظهرت عليه كرامات ومعجزات في
حال صغره * فذكر منها أن الدهقان الذي تزوا عنده افتقد مالا من داره وكانت داره لا يسكنها الا انفقراء
والضعفاء والمحاويج فلم يدر من أخذه وهر ذلك على مريم عليها السلام وشق على الناس وعلى رب المنزل
وأعيام أسرها فلما رأى عيسى عليه السلام ذلك عمد الى رجل اعمى وآخر مغم من جملة من هو منقطع
اليه فقال للاعمى إحمل هذا المقعد واتبع به فقال إني لا أستطيع ذلك فقال لي كاهنت أنت وهو حين
أخذ تما هذا المال من تلك السكوة من الدار فلما قل ذلك صدقاني قال وأتيا بالمال فظم عيسى في أعين
الناس وهو صغير جليلاً

ومن ذلك أن ابن الدهقان عمل ضيافة للناس بسبب ظهور أولاده فلما اجتمع الناس وأطعمهم
ثم أراد أن يسقيهم شرابا يعني خمرًا كما كانوا يصنعون في ذلك الزمان لم يجد في جواره شيئاً فشق ذلك
عليه فلما رأى عيسى ذلك منه قام فجعل يمر على تلك الجرار ويمر يمد على أفواهها فلا يفضل بجرة منها
ذلك إلا امتلأت شرابا من خيار الشراب * فتعجب الناس من ذلك جداً وعظموه وعرضه اعلمه

وعلى أمه مالا جزيلاً فلم يقبله وارتحلاً قاصدين بيت المقدس والله أعلم *

وقال اسحاق بن بشر أنبأنا عثمان بن ساج وغيره عن موسى بن وردان عن أبي فضرة عن أبي سميد وعن مكحول عن أبي هريرة قال إن عيسى بن مريم أول ما أطلق الله لسانه بعد الكلام الذي تكلم به وهو طفل فحمد الله تمجيداً لم تسمع إلا أن يمثله لم يدع شمساً ولا قمرًا ولا جبلاً ولا نهراً ولا عبناً إلا ذكره في تمجيدته فقال (اللهم أنت القريب في علوك المتعال في دنوك الرفيع على كل شيء من خلقك . أنت الذي خلقت سبعاً في الهواء بكلماتك مستويات طباقاً اجبن وهن دخان من فرقك فاتين طائفات لا مرك فيهن ملائكتك يسبحون قدسك لتقديسك وجعلت فيهن نوراً على سواد الظلام وضياء من ضوء الشمس بالنهار وجعلت فيهن الرعد المسبح بالحمد فبعزتكم يحلوا ضوء ظلمتكم وجعلت فيهن مصابيح يهتدى بهن في الظلمات الحيران فتباركت اللهم في مفطور سمواتك وفيما دحوت من أرضك دحوتها على الماء فسمكتها على تيار الموج الفامر فاذلتها اذلال التظاهر فذل لطاعتك صعبها واستحي لا مرك أمرها وخضعت لمركتكم أمواجها ففجرت فيها بعد البحور الانهار ومن بعد الانهار الجداول الصغار ومن بعد الجداول ينابيع العيون الفزار . ثم أخرجت منها الانهار والاشجار والثمار ثم جعلت على ظهرها الجبال فوئدتها أو قلدا على ظهر الماء فاطاعت أطوارها وجلودها فتباركت اللهم فمن يبلغ نعمته نعتك أمن يبلغ بصفته صفتك تفشر السحاب وتفك الرقاب وتقضي الحق وأنت خير الفاصلين لإله إلا أنت سبحانك أمرت أن نستغفرك من كل ذنب لا إله إلا أنت سبحانك سترت السموات عن الناس لا إله إلا أنت سبحانك إنما يشاك من عبادك إلا كياس نشهد أنك لست بالله استحدثناك ولا رب يبيد ذكره ولا كان معك شركاء فندعوم ونذكرك ولا أعانك على خلقنا أحد فنشك فيك نشهد أنك أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لك كفوا أحد)

وقال اسحاق بن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس إن عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد أن كلمهم طفلاً حتى بلغ ما يبلغ الغلمان ثم انطقه الله بعد ذلك الحكمة والبيان فكثر اليهود فيه وفي أمه من القول وكانوا يسمونه ابن البغية وذلك قوله تعالى (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) قال فلما بلغ سبع سنين أسلمته أمه في الكتاب فجعل لا يملأه العلم شيئاً إلا بدده إليه فعلمه أباجاد فقال عيسى ما أبوجاد فقال المعلم لا أدري فقال عيسى كيف تعلمي ما لا تدري فقال المعلم إذا فعلني فقال له عيسى قم من مجلسك فقام فجلس عيسى محله فقال سلمني فقال المعلم ما أبوجاد فقال عيسى (ألاف آلا . الله . والباء بهاء الله والجيم بهجة الله وجماله) فمجب المعلم من ذلك فكان أول من فسر أباجاد . ثم ذكر أن عثمان سأل رسول الله (ص) عن ذلك فأجابه على كل كلمة بمحدث طويل موضوع

لا يسأل ولا يتأدى وهكذا روى ابن عدى من حديث اسماعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عن حده عن ابن مسعود وعن مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد رفع الحديث في دخول عيسى الى الكتاب وتعليمه المعلم معنى حروف أبي جاد وهو مطول لا يفرح به * ثم قال ابن عدى وهذا الحديث باطل بهذا الاسناد لا يرويه غير اسمعيل وروى ابن لميعة عن عبد الله بن هبيرة قال كان عبد الله بن عمر يقول (كان عيسى بن مريم وهو غلام يلعب مع الصبيان فكان يقول لاحدكم تريد أن أخبرك ماخبأت لك أمك فيقول نعم فيقول خبأت لك كذا وكذا فيذهب الغلام منهم الى أمه فيقول لما أطمعني ماخبأت لي فتقول وأى شئ خبأت لك فيقول كذا وكذا فتقول له من أخبرك فيقول عيسى بن مريم فتأولوا والله لئن تركتم هؤلاء الصبيان مع ابن مريم ليفسدنهم تجعومهم في بيت وأغلقوا عليهم فخرج عيسى يلتمسهم فلم يجدهم فسمع ضوضاءهم في بيت فسأل عنهم فقالوا إنما هؤلاء قرودة وخنازير فقال اللهم كذلك فكانوا كذلك رواه ابن عساکر .

وقال اسحق بن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال وكان عيسى يرى العجائب في صباه الهاما من الله ففشا ذلك في اليهود وترعرع عيسى فهمت به بنو اسرائيل لخافت أمه عليه فلوحي الله الى أمه أن تنطلق به الى أرض مصر فذلك قوله تعالى (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآتيناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) *

وقد اختلف السلف والمفسرون في المراد بهذه الربوة التي ذكر الله من صفتها أنها ذات قرار ومعين وهذه صفة غريبة الشكل وهي أنها ربوة وهو المكان المرتفع من الأرض الذى أعلاه مستو يقر عليه وارتفاعه متسع ومع علوه فيه عيون الماء معين وهو الجارى السارح على وجه الأرض قليل المراد المكان الذى ولدت فيه المسيح وهو نخلة بيت المقدس ولهذا (ناداها من تحتها الا تمزنى قد جعل ربك تحتك سرى) وهو النهر الصغير في قول جمهور السلف * وعن ابن عباس باسناد جيد أنها أنهار دمشق فلعله أراد تشبيه ذلك المكان بأنهار دمشق * وقيل ذلك بمصر كما زعمه من زعمه من أهل الكتاب ومن تلقاه عنهم والله أعلم . وقيل هي الرملة . وقال اسحق بن بشر قال لنا ادريس عن جده وهب بن منبه قال إن عيسى لما بلغ ثلاث عشرة سنة أمر الله أن يرجع من بلاد مصر الى بيت ايليا قال قدم عليه يوسف بن خال أمه فحملها على حمار حتى جاء بهما إلى ايليا وأقام بها حتى أحدث الله له الانجيل وعلمه التوراة وأعطاه احياء الموتى وبراء الأسقام والعلم بالغيوب مما يدخرون في بيوتهم ونحدث الناس بقدمه وفزعوا لما كان يأتي من العجائب فجلوا يحبون منه فدعاهم الى الله ففشا فيهم أمره .

بيان نزول الكتب الثلاثة ومولفاتها

قال أبو زرعة الدمشقي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن حنن بن حذاف (أنزل التوراة على موسى في ست ليل خلون من شهر رمضان * ونزل الزبور على داود في اثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان . وذلك بعد التوراة بربعمائة سنة واثنتين وثمانين سنة . وأنزل الانجيل على عيسى بن مريم في ثمانية عشرة ليلة خلت من رمضان بعد الزبور بثلثمائة عام وخسين عاما وأنزل الفرقان على محمد (ص) في أربع وعشرين من شهر رمضان وقد ذكرنا في التفسير عند قوله (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) الأحاديث الواردة في ذلك وفيها أن الانجيل أنزل على عيسى بن مريم عليه السلام في ثمانية عشرة ليلة خلت من شهر رمضان *

وذكر ابن جرير في تاريخه أنه أنزل عليه وهو ابن ثلاثين سنة ومكث حتى رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة كما سيأتي بيانه أن شاء الله تعالى . وقال اسحاق بن بشر وأبناؤا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ومقاتل عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة قال أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم (يا عيسى جدد في أمري ولا تهين واسمع وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتول انك من غير خل وأنا خلقتك آية للعالمين إياي فأعبد وعلى فتوكل خذ الكتاب بقوة فسر لاهل السريانية بلغ من بين يديك إنى أنا الحق الحى أقامم الذى لا يزول صدقوا النبى الامى العربى صاحب الجبل والتاج (وهى العلامة) والمدرة والتعطين والمرارة (وهى القضيبة) الانجيل المبين الصلت الجبين الواضح الخدين الجحد الرأس الكت اللحية المقرون الحاجبين الاتقى الأنف المفلج الثنايا الباهى المنقطة الذى كان عنته ابريق فضة وكان الذهب يجرى فى تراقيه له شمرات من لبته الى ممرته تجرى كقضيب ليس على بطنه ولا على صدره شمر غيره شتر الكف وأقدم إذا التفت التفت جيماً وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر وينحدر من صلب عركه فى وجهه كالؤلؤ وريح المسك تنفخ منه ولم ير قبله ولا بعده مثله ، الحس القامة الطيب الريح نكاح النساء ذا النذل القليل انما نفسه من مباركة لما يت معنى فى الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب تكفله يا عيسى فى آخر الزمان كما كفل زكريا أمك له منها فرخان مستهدان وله عندى منزلة ليست لأحد من البشر . كلامه القرآن ودينه الاسلام وانا السلام طوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيامه وسمع كلامه *

بيان شجرة طوبى صلى

قال عيسى يارب وما طوبى قال (غرس شجرة أنا غرسها يدي فى الجنان كلها أصلها من رضوان وماؤها من تسنيم وبردها بزد الكافور وطعمها طعم الزنجبيل وريحها ريح المسك من شرب منه شربة لم

يظناً بمسدها أبداً) قال عيسى يارب اسقني منها قال (حرام على النبيين أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى يشرب منها أمة ذلك النبي) قال يا عيسى أرفك إلى قال رب ولم ترهني قال (أرضك ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب ولتمينهم على قتال المؤمنين السجال أهبطك في وقت صلاة ثم لا تصلي بهم لأنها مرحومة ولا نبي بمسده فيهم) وقال هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه أن عيسى قال يارب انبثني عن هذه الأمة المرحومة قال أمة أحمد هم علماء حكماء كأنهم أنبياء يرضون مني بالقليل من العطاء وأرضني منهم باليسير من العمل وأدخلهم الجنة بلا إله إلا الله . يا عيسى هم أكثر سكان الجنة لأنه لم تذل السن قوم قط بلا إله إلا الله كاذلت السنتهم ولم تذل رقاب قوم قط بالسجود كما ذلت به رقابهم) (رواه ابن عساكر وروى ابن عساكر من طريق عبد الله بن بديل العقيلي عن عبد الله بن عوسجة قال أوحى الله إلى عيسى ابن مريم) أنزلني من نفسك كهملك واجلني ذخراً لك في معادك وتقرب إلى النوافل أحببك ولا تول غيري فأخذك اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن لمسرتي فيك فان مسرتي أن أطاع فلا أعصى وكن مني قريباً وأحى ذكرى بساكنك ولتكن مودتي في صدرك تيقظ من ساعات الغفلة واحكم في لطيف الفطنة وكن لي راغباً راهباً وأمت قلبك في الخشية لي وراع الليل لحق مسرتي واطم نهارك ليوم الرى عندى نفس في الخيرات جهلك واعترف بلخير حيث توجهت وقم في الخلاق بنصيحتي واحكم في عبادي بدلي فقد أنزلت عليك شفاء وسواس الصدور من مرض النسيان وجلاء الابصار من غشاء الكلال ولا تكن حلساً كأنك مقبوض وأنت حي تنفس * يا عيسى بن مريم ما آمنت بي خليفة إلا خشت ولا خشت لي إلا رجيت ثوابي فشهدك أنها أمة من عقابي مالم تقير أو تبدل سنتي * يا عيسى ابن مريم البكر البتول ابك على نفسك أيام الحياة بكاء من ودع الأهل وقلاد الدنيا وترك اللذات لاهلها وارتفعت رغبته فيما عند الله وكن في ذلك تلبس الكلام وتفشى السلام وكن يقظان إذا نمت عيون الأبرار حذار ماهوات من أسر المعاد وزلازل شدايد الأهوال قبل أن لا ينفع أهل ولا مال واكمل عينك بملول الحزن إذا ضحك البطالون وكن في ذلك صابراً محتسباً وطوبى لك ان تلك ما وعدت الصابرين رج من الدنيا بالله يوم ويوم وذوق مذاقة ما قد حرب منك أين طعمه وما يأتك كيف لذته فرح من الدنيا بلبلته وليكفك منها الخشن الجيب قد رأيت الى ما يصير اعمل على حساب فانك مسؤول لو رأيت عينك ما أعدت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك *

وقال أبو داود في كتاب القدر حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن ابن طاووس عن أبيه قال لقي عيسى بن مريم ابليس فقال أما علمت أنه لن يصيدك إلا ما كتب لك قال ابليس فارق بذروة هذا الجبل فتردى منه فانظر هل تعيش أم لا قال ابن طاووس

عن أبيه . فقال عيسى أما علمت أن الله قال (لا يجربني عبدى فاني أفضل ماشئت) وقال الزهري إن
العبد لا يتبلى ربه ولكن الله يتبلى عبده . قال أبو داود حدثنا أحمد بن عبدة أنبأنا سفيان عن عمرو عن
طاووس قال أتى الشيطان عيسى بن مريم فقال أليس تزعم أنك صادق فأت هوة فأتى نفسك قال وبلك
أليس قال يا ابن آدم لا تسألني هلاك نفسك فاني أفضل ما أشاء * وحدثنا أبو توبة الربيع بن نافع حدثنا
حسين بن طلحة سمعت خالد بن يزيد قال تعبد الشيطان مع عيسى عشرين أو ستين اقام يوماً على شفير
جبل فقال الشيطان أرايت أن القيت نفسي هل يصيبني إلا ما كتب لي قال اني لست بالذي ابتلى ربي
ولكن ربي إذا شاء ابتلاني وعرفه أنه الشيطان فقارقه . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا شريح بن
يونس حدثنا علي بن ثابت عن الخطاب بن القاسم عن أبي عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصلى على
رأس جبل فأتاه ابليس فقال أنت الذى تزعم أن كل شئ بقضاء وقدر قال نعم قال ألق نفسك من هذا
الجبل وقل قدر على فقال يا لعين الله يختبر العباد وليس العباد يختبرون الله عز وجل . وقال أبو بكر بن
أبي الدنيا حدثنا الفضل بن موسى البصرى حدثنا إبراهيم بن بشار سمعت سفيان بن عيينة يقول لقي
عيسى بن مريم ابليس فقال له ابليس يا عيسى بن مريم الذى بلغ من عظم ربوبيتك انك تكلمت في
المهد صبياً . ولم يتكلم فيه أحد قبلك قال بل الربوبية للاله الذى اطلقني ثم يميتني ثم يحييني قال فانت
الذى بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحي الموتى قال بل الربوبية لله الذى يحي ويميت من أحييت ثم
يحييه قال والله إنك لاله في السماء والآه في الارض قال فصكه جبريل صكة بجناحيه فسا بها دون
قرون الشمس ثم صكه اخرى بجناحيه فسا بها دون العين الحامية ثم صكه اخرى فادخله بحار السابعة
فأساخه وفي رواية فأسلكه فيها حتى وجد طعم الحاة فخرج منها وهو يقول ما لقي احد من احد ما لقيت
منك يا ابن مريم * وقد روى نحو هذا بأبسط منه من وجه آخر قال الحافظ أبو بكر الخطيب اخبرني
أبو الحسن بن رزقويه أنبأنا أبو بكر أحمد بن سبدي حدثنا أبو محمد الحسن بن علي القطان حدثنا اسماعيل
ابن عيسى المطار أنبأنا علي بن عاصم حدثني أبو سلمة سويد عن بعض أصحابه قال صلى عيسى بيت
القدس فانصرف فلما كان يعض القبة عرض له ابليس فاحتبه فجعل يمرض عليه ويكلمه ويقول له
انه لا ينبغي لك ان تكون عبداً فأكثر عليه وجعل عيسى يحرص على ان يتخلص منه فجعل لا يتخلص
منه فقال له فيما يقول لا ينبغي لك يا عيسى ان تكون عبداً قال فاستغاث عيسى بربه فاقبل جبريل وميكائيل
فلما رآهما ابليس كف فلما استقر معه على القبة اكتنفا عيسى وضرب جبريل ابليس بجناحه فذهب في
بطن الوادي قال فماد ابليس معه وعلم أنهما لم يؤمرا بغير ذلك فقال لعيسى قد اخبرتك انه لا ينبغي ان
تكون عبداً ان غضبك ليس بغضب عبد وقد رأيت ما لقيت منك حين غضبت ولكن ادعوك لا مروه
لك أمر الشياطين فليطيعوك فإذا رأى البشر أن الشياطين اطاعوك عبدوك اما اني لا اقول ان تكون

إلها ليس معه إله ولكن الله يكون إلها في السماء وتكون أنت إلها في الأرض فلما سمع عيسى ذلك منه استغاث بربه وصرخ صرخة شديدة فاذا اسرافيل قد هبط فنظر إليه جبريل وميكائيل فكف ابليس فلما استقر معهم ضرب اسرافيل ابليس بجناحه فصك به عين الشمس ثم ضربه ضربة أخرى فاقتل ابليس يهوى ومر عيسى وهو بمكانه فقال يا عيسى لقد لقيت فيك اليوم تعباً شديداً فرمى به في عين الشمس فوجد سبعة أملاك عند العين الحامية قال فظطوه فحمل كل واحد صخرة في تلك الحماة قال والله ما عاد إليه بعد . قال وحدثنا اسماعيل المطار حدثنا أبو حذيفة قال واجتمع إليه شياطينه فقالوا سيدنا قد لقيت تعباً قال إن هذا عبده مصوم ليس لي عليه من سبيل وسأضل به بشراً كثيراً واثبت فيهم أهواء مختلفة واجعلهم شيعاً ويجعلونه وأمه الهين من دون الله قال وأنزل الله فيما أيده عيسى وعصمه من إبليس قرآناً ناطقاً يذكر نعمته على عيسى فقال (يا عيسى بن مريم اذ كر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس) يعني اذ قويتك بروح القدس يعني جبريل (نسلكم الناس في المهد وكهلاً واذا علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذا تخلق من الطين كهيئة الطير) الآية كلها واذا جعلت المساكين لك بطانة وصحابة واعواناً ترضى بهم وصحابة واعواناً يرضون بك هادياً وقائداً إلى الجنة فذلك فاعلم خلقان عظيمان من لقيني بهما فقد لقيني بأزكى الخلائق وارضاهما عندي وسيقول لك بنو اسرائيل صمنا فلم يتقبل صيامنا وصلينا فلم يقبل صلاتنا وتصدقنا فلم يقبل صدقاتنا وبكينا بمثل حنين الجمل فلم يرحم بكاؤنا قتل لهم ولم ذلك وما الذي يمنعني إن ذات يدي قلت أوليس خزان السموات والأرض يدي أفق منها كيف أشاء وإن البخل لا يعتريني أولست أجود من سأل وأوسع من أعطى أو أزرحتي ضاقت وإنما يترحم المترحمون بفضل رحمتي ولو لأن هؤلاء القوم يا عيسى بن مريم عدوا أنفسهم بالحكمة التي تورث في قلوبهم ما استأثروا به الدنيا أثره على الآخرة لعرفوا من أين أوتوا وإذا لا يقنوا أن أنفسهم هي أعدى الأعداء لهم وكيف أقبل صيامهم وهم يتقوون عليه بالأطعمة الحرام وكيف أقبل صلاتهم وقلوبهم تركن إلى الذين يحاربوني ويستحلون محارمي وكيف أقبل صدقاتهم وهم يفصبون الناس عليها فيأخذونها من غير حلها * يا عيسى إنما أحزى عليها أهلها وكيف أرحم بكاهم وأيديهم تقطر من دماء الأنبياء ازددت عليهم غضبا * يا عيسى وقضيت يوم خلقت السموات والأرض أنه من عبدني وقال فيكما بقولي أن أجعلهم جيرانك في الدار ورقائك في المنازل وشركاء في السكينة وقضيت يوم خلقت السموات والأرض أنه من اتخذك وأمك الهين من دون الله أن أجعلهم في الدرك الأسفل من النار وقضيت يوم خلقت السموات والأرض أنني مثبت هذا الأمر على يدي عبدي محمد وأختم به الأنبياء والرسل ومولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يزر بالفحش ولا قوال بلحننا أسدده لكل أمر جميل وأهب له كل خلق كريم واجعل التقوى ضميره والحكم معقوله والوفاء طبيعته والعدل سيرته والحق شريعته والاسلام ملته اسمه أحمد أهدي به بعد

الضلالة وأعلم به بعد الجهالة واغنى به بعد المائلة وارفع به بعد الضيعة أهدي به وافتح به بين آذان صم وقلوب غلف وأهروا مختلفة متفرقة أجمل أمته خير أمة أخرجت للناس يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر اخلاصا لاسمى وتصديقا لما جاءت به الرسل المهم انتسبح والتقدس والتهلل في مساجدهم ومجالسهم وبيوتهم ومنقلبهم وشواهم يصيرون لى قياما وتعودا وركعا وسجودا ويقفون في سبيل صفوا وزحورا قرباتهم دماؤهم وانا جيلهم في صدورهم وقرباتهم في بطونهم رهبان بليل ليوث في النهار ذلك فضلى أوتيته من اشاء وانا ذو الفضل العظيم .

وسند كرم ما يصدق كثيرا من هذا السياق ما سورد من سورتي المائدة والصف إن شاء الله وبه الثقة وقد روى أبو حذيفة اسحق بن بشر باسانيد عن كعب الاحبار ووهب بن منبه وابن عباس وسدان الفارسي دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما بعث عيسى بن مريم وجاءهم بالبينات جل المناقون والكافرون من بنى اسرائيل يعجبون منه ويسمرون به فيقولون ما أكل فلان الباردة وما ادخر في منزله فيخيرهم فيزداد المؤمنون ايمانا والكافرون والمناقون شكوا وكفرانا وكان عيسى مع ذلك ليس له منزل يأوى اليه انما يسبح في الارض ليس له قرار ولا موضع يعرف به فكان أول ما أحيا من الموتى أنه مر ذات يوم على امرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي فقال لها مالك أيتها المرأة قتلت مائت ابنة لى لم يكن لى ولد غيرها وانى عاهدت ربى أن لأبرح من موضعى هذا حتى أذوق مذاقت من الموت أو يحببها الله لى فانظر اليها فقال لها عيسى أرأيت إن نظرت اليها أراجعة أنت قالت نعم قالوا فصلى ركعتين ثم جاء مجلس عند القبر فنادى يا فلانة قومى باذن الرحمن فاخرجى قل فتحرك القبر ثم نادى الثانية فلفصدع القبر باذن الله ثم نادى الثالثة فخرجت وهي تنفض رأسها من التراب قتال لها عيسى ما أباطأ بك عنى فقالت لما جاءتنى الصيحة الأولى بعث الله لى ملكا فركب خلقى ثم جاءتنى الصيحة الثانية فرجم الى روحى ثم جاءتنى الصيحة الثالثة فحفت أنها صيحة القيامة فشاب رأسى وحاجباى واشغار عيني من مخافة القيمة ثم أقبلت على أمها فقالت يا أماء ما حاك على أن أذوق كرب الموت مرتين يا أماء أصبرى واحتسبى فلا حاجة لى فى الدنيا ياروح الله وكلته سل ربى أن يردنى الى الآخرة وان يهون على كرب الموت فدعا ربه فقبضها اليه واستوت عليها الارض فبلغ ذلك اليهود فازدادوا عليه غضبا

وقد منا فى عقيب قصة نوح أن بنى اسرائيل سألوه أن يحبى لهم سام بن نوح فدعا الله عز وجل وصلى الله فأحياء الله لهم فحشهم عن السفينة وأمرها ثم دعا فنادى ترابا . وقد روى السدى عن أبى صالح وأبى مالك عن ابن عباس فى حبر ذكره وفيه أن ملكا من ملوك بنى اسرائيل مات وحمل على سريره فجاء عيسى عليه السلام فدعا الله عز وجل فأحياء الله عز وجل فرأى الناس أمرا هائلا ومنظرا عجيبا قال الله تعالى وهو أصدق القائلين [اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذ كر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك

روح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهية الطير بذنى فتفتح فيها فتكون طيراً بذنى وتبرىء الاكه والابرص بلذنى واذ تخرج الموتى بلذنى واذ كفت بنى اسرائيل عنك اذ جثتهم بالينبات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون) يذكره تعالى بنعمته عليه واحسانه اليه فى خلقه اياه من غير آب بل من أم بلا ذكر وجعله له آية للناس ودلالة على كمال قدرته تعالى ثم ارسله بعد هذا كله (وعلى والدتك) فى اصطفاها واختيارها لهذه النعمة العظيمة واقامة البرهان على برائتها مما نسبها اليه الجاهلون ولهذا قال (اذ يدنك بروح القدس) وهو جبريل بالقاء روحه الى أمه وقرنه معه فى حال رسالته ومدافسته عنه لمن كفر به (تسكلم الناس فى المهد وكهلا) أى تدعو الناس الى الله فى حال صغرك فى مهدك وفى كهولتك (واذ علمت الكتاب والحكمة) أى الخط والفهم نص عليه بعض السلف (والتوراة والانجيل) وقوله (واذ تخلق من الطين كهية الطير بذنى) أى تصوره وتشكله من الطين على هيئته عن أمر الله له بذلك (فتفتح فيه فتكون طيراً بذنى) أى يامرى يؤكد تعالى بذكر الاذن له فى ذلك لرفع التوهم وقوله (وتبرىء الاكه) قل بعض السلف وهو الذى يولد أعمى ولا سبيل لاحد من الحكماء الى مداواته (والابرص) هو الذى لا طب فيه بل قد مرض بالبرص وصار داؤه عضالاً (واذ تخرج الموتى) أى من قبورهم أحياء بلذنى وقد تقدم ما فيه دلالة على وقوع ذلك مراراً متعددة مما فيه كفاية . وقوله (واذ كفت بنى اسرائيل عنك اذ جثتهم بالينبات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحر مبين) وذلك حين أرادوا صلبه فرمى الله اليه واقذه من بين أظهرهم صيانة لجناحه الكريم عن الاذى وسلامة له من الردى وقوله (واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون) قيل المراد بهذا الوسى وحى الهام أى أرشدهم الله اليه ودلهم عليه كما قال (وأوحى ربك الى النحل وأوحينا الى أم مؤمى أن أرضعوه فاذا خفت عليه فآلقه فى اليم) وقيل المراد وحى بواسطة الرسول وتوفيق فى قلوبهم لقبول الحق ولهذا استجابوا قائلين (آمنا واشهد باننا مسلمون)

وهذا من جملة نعم الله على عبده ورسوله عيسى بن مريم أن جعل له أنصاراً واعواناً ينصرونه ويدعون معه الى عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى لبيده محمد (ص) (هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين والى بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) وقال تعالى (ولملمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جثتكم بأية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهية الطير فافتح فيه فيكون طيراً بذنى الله وارىء الاكه والابرص واحيى الموتى بذنى الله وانبتكم بما تأكلون ومتدخرون فى بيوتكم ان فى

ذلك لا آية لهم إن كنتم مؤمنين ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعوا الله ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد أنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين .

كانت معجزة كل نبي في زمانه بما يناسب أهل ذلك الزمان فذكروا أن موسى عليه السلام كانت معجزة مما يناسب أهل زمانه وكانوا سحرة أذكيا فبعث بآيات بهرت الابصار وخضعت لها الرقاب ولما كان السحرة خبيرين بفنون السحر وما ينتهي إليه وعانوا ما عانوا من الأمر الباهر الهائل الذي لا يمكن صدوره إلا بعيد الله وأجرى الخارق على يديه تصديقه أسلموا سرعاً ولم يتلصخوا وهكذا عيسى ابن مريم بعث في زمن الطبائعية الحكماء فارسل بمعجزات لا يستطيعونها ولا يهتدون إليها وإنى لحكيم إبراء الأكاه الذي هو أسوأ حالا من الأعشى والبرص والمجدوم ومن به مرض مزمن وكيف يتوصل أحد من الخلق إلى أن يقيم الميت من قبره هذا مما يعلم كل أحد معجزة دالة على صدق من قامت به وعلى قدرة من أرسله وهكذا محمد (ص) وعليهم أجمعين بعث في زمن الفصحاء البلقاء فأنزل الله عليه القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلفظه معجز تحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بمثل سور من مثله أو بسورة وقطع عليهم بأنهم لا يقدرُونَ لا في الحال ولا في الاستقبال فإن لم يفعلوا ولن يفعلوا وما ذاك إلا لأنه كلام الخالق عز وجل والله تعالى لا يشبهه شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله .

والمقصود أن عيسى عليه السلام لما أقام عليهم الحجج والبراهين استمرأ كثيرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم وطفائهم فانتدب له من بينهم طائفة صالحة فكانوا له أنصاراً واعواناً قاموا بمناصبته ونصرته ومناصحته وذلك حين هم به بنو إسرائيل ودشوا به إلى بعض ملوك ذلك الزمان فمزموه على قتله وصلبه فافهذه الله منهم ورفضه إليه من بين أظهرهم والقي شبهة على أحد أصحابه فاخذوه وقتلوه وصلبوه وهم يمتقدونه عيسى وهم في ذلك غالطون وللحق مكابرون وسلم لهم كثير من النصاري ما دعوه وكلا الفريقين في ذلك مخطئون قال تعالى (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) وقال تعالى (وإذ قل عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم بمصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين . ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى للإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) إلى أن قال بعد ذلك (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة فإبدا الذين آمنوا على عدوم

فأصبحوا ظاهرين) فمضى عليه السلام هو خاتم الأنبياء بنى إسرائيل وقد قام فيهم خطيباً فبشرهم بخاتم الأنبياء الآتى بعده ونوه باسمه وذكر لهم صفته ليعرفوه ويتابعوه إذا شاهدوه إقامة للحجة عليهم واحساناً من الله إليهم كما قال تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدهم مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)

قال محمد بن اسحاق حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله (ص) أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصري من أرض الشام . وقد روى عن الرضا بن سارية وأبي امامة عن النبي (ص) نحو هذا وفيه دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى وذلك أن إبراهيم لما بنى الكعبة قال (ربنا وابث فيهم رسولاً منهم الآية) ولما انتهت النبوة في بنى إسرائيل إلى عيسى قام فيهم خطيباً فآخبرهم أن النبوة قد انقطعت عنهم وانها بعده في النبي العربي الخاتم الأنبياء على الإطلاق أحد وهو محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الذي هو من سلالة إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهم السلام قال الله تعالى (فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحرة بين) يحتمل عود الضمير إلى عيسى عليه السلام ويحتمل عوده إلى محمد (ص) ثم حرض تعالى عباده المؤمنين على نصرة الاسلام واهله ونصرة نبيه ومؤازرته ومعاونته على إقامة الدين ونشر الدعوة فقال (يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله أي من يساعدني في الدعوة إلى الله) قال الحواريون نحن انصار الله وكان ذلك في قرية يقال لها الناصرة فسموا بذلك النصارى قال الله تعالى (فأممت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة) يعني لما دعا عيسى بنى إسرائيل وغيرهم إلى الله تعالى منهم من آمن ومنهم من كفر وكان من آمن به أهل انطاكية بكاملهم فيما ذكره غير واحد من أهل السير والتواريخ والتفسير بمشايخهم رسالة ثلاثة أحدهم شمعون الصفا فآمنوا واستجابوا وليس هؤلاء هم المذكورون في سورة يس لما تقدم تقريره في قصة أصحاب القرية وكذا آخرون من بنى إسرائيل وهم جمهور اليهود فايد الله من آمن به على من كفر فيما بعد وأصبحوا ظاهرين عليهم قاهرين لهم كما قال تعالى (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافقك إلى ومطهرتك من الذين كفروا وجعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة الآية) فكل من كان إليه أقرب كان عالياً فمن دونه ولما كان قول المسلمين فيه هو الحق الذي لا شك فيه من أنه عبد الله ورسوله كانوا ظاهرين على النصارى الذين غلوا فيه وأطروه وأنزلوه فوق ما أنزله الله به ولما كان النصارى أقرب في الجملة مما ذهب إليه اليهود عليهم لعائن الله كان النصارى قاهرين لليهود في أزمان الفترة إلى زمن الاسلام واهله .

ذكر خبر المائدة

قال الله تعالى (اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وأطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا واية منك وادزقنا وانت خير الرازقين . قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحدًا من العالمين) قد ذكرنا في التفسير الآثار الواردة في نزول المائدة عن ابن عباس وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر وغيرهم من السلف ومضمون ذلك أن عيسى عليه السلام أمر الحواريين بصيام ثلاثين يوماً فلما أنتوها سألوا من عيسى أنزال مائدة من السماء عليهم لئلا كانوا منها وتطمئن بذلك قلوبهم ان الله قد تقبل صيامهم واجابهم الى طلبتهم وتكون لهم عيداً يفتطرون عليها يوم فطرم وتكون كافية لأولهم وآخرهم لغنيتهم وقثيرهم فوعظهم عيسى في ذلك وخاف عليهم أن لا يقوموا بشكرها ولا يزدوا حق شروطها فأبوا عليه الا أن يسأل لهم ذلك من ربه عز وجل فلما لم يقلعوا عن ذلك قام الى مصلاه وليس مسحا من شعر وصف بين قدميه وأطرق راسه وأسبل عينيه بالبكاء وتضرع الى الله في الدعاء والسؤال أن يجابوا الى ما طلبوا فانزل الله تعالى المائدة من السماء والناس ينظرون اليها تنحدر بين غمامتين وجعلت تدنو قليلا قليلا وكما دنت سأل عيسى ربه عز وجل أن يجعلها رحمة لا قهمة وان يجعلها بركة وسلامة فلم تنزل تدنو حتى استقرت بين يدي عيسى عليه السلام وهي مغطاة بمنديل فقام عيسى يكشف عنها وهو يقول (بسم الله خير الرازقين) فاذا عليها سبعة من الخبثان وسبعة أرغفة . ويقال وخل . ويقال ورماني وثمار ولها رائحة عظيمة جدا قال الله لها كوني فكنات ثم أمرهم بالاكل منها فقالوا لا نأكل حتى تأكل فقال إنكم الذين ابتدأتم السؤال لها فأبوا أن يأكلوا منها ابتداء فامر الفقراء والمحاويج والمرضى والزمنى وكانوا اقربيا من الف وثلاثة فأكوا منها فبرأ كل من به عاهة أو آفة أو مرض مزم من فندم الناس على ترك الاكل منها لما رأوا من اصلاح حال أولئك . ثم قيل إنها كانت تنزل كل يوم مرة فيأكل الناس منها يأكل آخرهم كما يأكل أولهم حتى قيل إنها كان يأكل منها نحو سبعة آلاف . ثم كانت تنزل يوما بعد يوم كما كانت ناقة صالح يشربون لبنها يوما بعد يوم . ثم أمر الله عيسى أن يقصرها على الفقراء أو المحاويج دون الاغنياء فشق ذلك على كثير من الناس وتكلم منافقوهم في ذلك فرفضت بالكلية ومسح الذين نكلموا في ذلك خنازير .

وقد روى ابن أبي حاتم وابن جرير جميعا حدثنا الحسن بن قرعة الباهلي حدثنا سفيان بن حبيب حدثنا سيد بن أبي عروبة عن قتادة عن خلاص عن عمار بن ياسر عن النبي (ص) قال نزلت المائدة من السماء خبز ولحم وأمروا أن لا ينجسوا ولا يدخروا ولا يرفقوا لئلا يفسدوا وادخروا ورفضوا ففسخوا قرعة

وخنازير ثم رواه ابن جرير عن بندار عن ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن خلاص عن عمار موقوفا وهذا أصح وكذا رواه من طريق سماك عن رجل من بني عجل عن عمار موقوفا وهو الصواب والله أعلم. وخلاص عن عمار منقطع فلو صح هذا الحديث مرفوعا لكان فيصلا في هذه القصة فان العلماء اختلفوا في المائدة هل نزلت أم لا فالجمهور أنها نزلت كما دلت عليه هذه الآثار كما هو المفهوم من ظاهر سياق القرآن ولا سيما قوله (أني منزلها عليكم) كما قرره ابن جرير والله أعلم. وقد روى ابن جرير بإسناد صحيح إلى مجاهد وإلى الحسن بن أبي الحسن البصري أنها قالوا لم تنزل وإنما أبو اتزولها حين قال (فمن يكفر بعد منكم فأتى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين). ولهذا قيل إن التصاري لا يعرفون خبر المائدة وليس مذكورا في كتابهم مع أن خبرها مما يتوفر الدواعي على نقله والله أعلم. وقد قصصنا الكلام على ذلك في التفسير فليكتب من هناك * ومن أراد مراجعته فلينظره من ثم والله الحمد والمنة

قصة نزل المائدة

قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا رجل سقط اسمه حدثنا حجاج بن محمد حدثنا أبو هلال محمد بن سليمان عن بكر بن عبد الله المزني قال قد حدثنا الحواريون بنوهم عيسى قتل لهم توجه نحو البحر فانطلقوا يطلبونه فلما انتهوا إلى البحر إذا هر يمشي على الماء يرفعه الموج مرة ويضعه أخرى وعليه كساء مرتد بنصفه ومؤثر بنصفه حتى انتهى إليهم فقال له بعضهم قال أبو هلال ظنت أنه من أفاضلهم ألا أجى إليك يا بني الله قال بلى قال فوضع إحدى رجله على الماء ثم ذهب ليضع الأخرى فقال أوه غوقت يا بني الله فقال أرني يذك يا قصير الإيمان لو أن لابن آدم من اليقين قدر شميرة مشى على الماء. ورواه أبو سعيد ابن الأعرابي عن إبراهيم بن أبي الجهم عن سليمان بن حرب عن أبي هلال عن بكر بنحوه. ثم قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن سفيان حدثنا إبراهيم بن الأشعث عن الفضيل بن عياض قال قيل لعيسى بن مريم يا عيسى بأي شئ تمشي على الماء قال بالإيمان واليقين. قالوا فاما آمنة كما آمنت وأيقنا كما أيقنت قال فامشوا إذا قال فمشوا معه في الموج ففرقوا فقال لهم عيسى ما لكم فقالوا خفنا الموج قال ألا خفتم رب الموج قال فأخرجهم ثم ضرب يده إلى الأرض فقبض بها ثم بسطها فإذا في إحدى يديه ذهب وفي الأخرى مدر أو حصي فقال أيها أحلى في قلوبكم قالوا هذا الذهب قال فانهما عندي سواء وقد مناني قصة يحيى بن زكريا عن بعض السلف أن عيسى عليه السلام كان يلبس الشعر ويأكل من ورق الشجر ولا يأوي إلى منزل ولا أهل ولا مال ولا يدخر شيئا لعد. قال بعضهم كان يأكل من غزل أمه صلوات الله وسلامه عليه.

وروى ابن عساكر عن الشعبي أنه قال كان عيسى عليه السلام إذا ذكر عنده الساعة صاح ويقول لا ينبغي لابن مريم أن تذكر عنده الساعة ويسكت وعن عبد الملك ابن سعيد بن بحر أن عيسى كان

إذا سمع الموعظة صرح صراخ الشكلى . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر حدثنا جعفر بن بلقان أن عيسى كان يقول (اللهم إني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الأمر بيد غيري وأصبحت مرتبهاً بعملى فلا فقير أقر منى اللهم لا تشمت بى عدوى ولا تسوئ بى صديقى ولا تجعل مصيبتى فى دينى ولا تسلط على من لا يرحمنى) . وقال الفضيل بن عياض عن يونس بن عبيد كان عيسى يقول لا نصيب حقيقة الايمان حتى لا نبالى من أكل الدنيا . قل الفضيل وكان عيسى يقول فكرت فى الخلق فوجدت من لم يخلق اغبط عندى ممن خلق . وقال اسحاق بن بشر عن هشام ابن حسان عن الحسن قال إن عيسى رأس الزاهدين يوم القيامة . قال وإن الفرارين بذنوبهم يحشرون يوم القيامة مع عيسى قال وبينما عيسى يوما نائم على حجر قد توسده وقد وجد لذة النوم إذ مر به ابليس فقال (يا عيسى ألسنت تزعم أنك لا تريد شيئاً من عرض الدنيا فهذا الحجر من عرض الدنيا فقال فأخذ الحجر ورمى به اليه وقال هذا لك مع الدنيا . وقال معتمر بن سليمان خرج عيسى على أصحابه وعليه جبة صوف وكساء وتبان حافيا با كيا شعثاً مصفر اللون من الجوع يابس الشفتين من العطش فقال السلام عليكم يا بنى اسرائيل أنا الذى أنزلت الدنيا منزلتها باذن الله ولا عجب ولا فخر أنذرون أين يلقى قالوا أين يلقى يا روح الله قال يلقى المساجد وطيبى الماء وإدامى الجوع وسراجى القمر بالليل وصلاتى فى الشتاء مشارق الشمس وريحانى بقول الأرض ولباسى الصون وشعارى خوف رب العزة وجلساتى الزمنى والمساكين أصبح وليس لى شئ وأمسى وليس لى شئ وأنا طيب النفس غير مكترث فن أغنى منى وأريج رواء بن عساكر ^(١) وروى فى ترجمة محمد بن الوليد بن ابان بن حبان أبى الحسن العقيلي المصرى حدثنا هانىء بن المتوكل الاسكندراني عن حيوة بن شريح حدثنى الوليد بن أبى الوليد عن سفي بن نافع عن أبى هريرة عن النبى (ص) قال أوحى الله تعالى إلى عيسى أن يا عيسى انتقل من مكان الى مكان لثلاث تعرف فتؤذى فوعزتى وجلالى لأزوجتك ألف حوراء ولأولن عليك أربعائة عام . وهذا حديث غريب رفعه وقد يكون موقوفاً من رواية سفي بن نافع عن كعب الاحبار أو غيره من الاسرائيليين والله أعلم . وقال عبد الله بن المبارك عن سفيان بن عيينة عن خلف بن حوشب قال قال عيسى للحواريين كما ترك لكم الملوك الحكمة فكذلك فتركوا لهم الدنيا . وقال قتادة قال عيسى عليه السلام سلوني فاني لئن القلب وانى صغير عند نفسي وقال اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال عيسى للحواريين كلوا خبز الشعير واشربوا الماء القراح واخرجوا من الدنيا سالمين آمنين بحق ما أقول لكم أن خلاوة الدنيا مرارة والآخرة وأن مرارة الدنيا خلاوة الآخرة وأن عباد الله ليسوا بالمتنعين بحق ما أقول لكم ان شركم عالم يؤثر هواه على علمه يود أن الناس كلهم مثله .

وروى نحوه عن أبي هريرة وقال أبو مصعب عن مالك أنه بلغه أن عيسى كان يقول (يا بني إسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل الأبري وخبز الشعير وإياكم وخبز البر فانكم لن تقوموا بشكره) وقال ابن وهب عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال كان عيسى يقول اعبروا الدنيا ولا تمروها وكان يقول حب الدنيا رأس كل خطيئة والنظر يزرع في القلب الشهوة * وحكى وهيب بن الورد مثله وزاد ورب شهوة أودت أهلها حرنا طويلا وعن عيسى عليه السلام (يا ابن آدم الضعيف اتق الله حيث ما كنت وكن في الدنيا ضيقاً واتخذ المساجد ريتاً وعلم عينك البكاء وجسدك الصبر وقلبك التفكر ولا تهتم برزق غد فاتها خطيئة) وعنه عليه السلام أنه قال كما أنه لا يستطيع أحدكم أن يتخذ على موج البحر داراً فلا يتخذ الدنيا قراراً وفي هذا يقول سابق البربري *

لَكُمْ بَيُوتٌ بِمَسَنِّ السُّيُوفِ وَهَلْ * يُفْنَى عَلَى الْمَسْرِ يَتُّ أُمُّهُ مَدْرُ

وقال سفیان الثوري قال عيسى بن مريم (لا يستقيم حب الدنيا وحب الآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء). وقال ابراهيم الحربي عن داود بن رشيد عن أبي عبد الله الصوفي قال قال عيسى (طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى يقتله) وعن عيسى عليه السلام (إن الشيطان مع الدنيا وفكره من المال وتزيته مع الهوى واستمكانه عند الشهوات) وقال الأعمش عن خزيمة كان عيسى يضع الطعام لأصحابه ويقوم عليهم ويقول هكذا فاصنعوا بالقرى وبه قالت امرأة لعيسى عليه السلام طوبى لحجر حملك ولثدي أرضعك. فقال : طوبى لمن قرأ كتاب الله واتبعه. وعنه طوبى لمن بكى من ذكر خطيئته وحفظ لسانه ووسعه يته. وعنه طوبى لمن نمت ولم تحدث نفسها بالمعصية واتبعت إلى غير أمم * وعن مالك بن دينار قال مر عيسى وأصحابه بجيفة فقالوا ما أنتن ربها فقال ما أبيض أسنانها لينها هم عن الغيبة. وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا الحسين بن عبد الرحمن عن زكريا بن عدي قال قال عيسى بن مريم يا مشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا. قال زكريا وفي ذلك يقول الشاعر.

أرى رجالاً بأدنى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رَضُوا في العيش بالدُّونِ

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما * استغنى الملوكُ بدنياهم عن الدين

وقال أبو مصعب عن مالك قال عيسى بن مريم عليه السلام (لا تكثروا الحديث بغير ذكر الله فتفسد قلوبكم فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعملون. ولا تنظروا في ذنوب العباد كأنكم أرباب وانظروا فيها كأنكم عبيد فانما الناس رجالان معافي ومبتلى فارحوا أهل البلاد واحذروا الله على العافية) وقال الثوري سمعت أبي يقول عن ابراهيم التيمي قال قال عيسى لأصحابه (بحق أقول لكم من طلب الفردوس فخبز الشعير والنوم في المزابل مع الكلاب كثير). وقال

مالك بن دينار قال عيسى إن أكل الشمر مع الرماد والنوم على المزابل مع الكلاب قليل في طلب الفردوس . وقال عبد الله بن المبارك أنبأنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد قال قال عيسى اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم انظروا إلى هذه الطير تندو وتروح لا تموت ولا تمحصد والله يرزقها فإن قلم نحن اعظم بطوناً من الطير فانظروا إلى هذه الأبقار من الوحوش والحمر فاتها تندو وتروح لا تموت ولا تمحصد والله يرزقها . وقال صفوان بن عمرو عن شريح بن عبد الله عن يزيد بن ميسرة قال قال الحواريون للمسيح يا مسيح الله انظر إلى مسجد الله ما أحسنه قال آمين آمين بحق ما أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً إلا أهلكه بذنوب أهله إن الله لا يصنع بالذهب ولا بالفضة ولا بهذه الأحجار التي تعجبكم شيئاً أن أحب إلى الله منها القلوب الصالحة وبها يعمر الله الأرض وبها يخرب الله الأرض إذا كانت على غير ذلك . وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه أخبرنا أبو منصور أحمد ابن محمد الصوفي أخبرتنا عائشة بنت الحسن بن إبراهيم الوركاني قالت حدثنا أبو محمد عبد الله بن عمر بن عبد الله بن هشيم أملاء حدثنا الوليد بن ابان أملاء حدثنا أحمد بن جعفر الرازي حدثنا سهيل بن إبراهيم الحنظلي حدثنا عبد الوهاب بن عبد العزيز عن المعتز عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي (ص) قال مر عيسى عليه السلام على مدينة خربة فأعجبه البنيان فقال أي رب مر هذه المدينة أن تحييني فأوحى الله إلي المدينة أيتها المدينة الخربة جاوبني عيسى قال فنادت المدينة عيسى حيي و ما تريد مني قال ما فعل أشجارك وما فعل أنهارك وما فعل قصورك وأين سكانك ؟ قالت حيي جاء وعد ربك الحق فيست أشجاري ونشت أنهارى وخربت قصودي ومات سكانى . قال فأين أموالي قالت جموها من الحلال والحرام موضوعة في بطنى . لله ميراث السموات والأرض . قال فنادى عيسى عليه السلام (فصبجت من ثلاث أهل طالب الدنيا والموت يطلبه وبأى القصور والقبر منزله ومن يضحك ملء فيه والنار أمامه ابن آدم لا بالكثير تشبع ولا بالقليل تنقنع تجمع مالك لمن لا يحمدك وتقدم على رب لا يهينك إنما أنت عبد بطنك وشهوتك وإنما تملأ بطنك إذا دخلت قبرك وانت يا ابن آدم ترى حشد مالك في ميزان غيرك) هذا حديث غريب جداً وفيه موعظة حسنة فكتبناه لذلك .

وقال سفيان الثوري عن أبيه عن إبراهيم التيمي قال قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين اجعلوا كنوزكم في السماء فن قلب الرجل حيث كنزه وقال ثور بن يزيد عن عبد العزيز بن غليان قال قال عيسى بن مريم من علم وعلم وعمل دعى عظيماً في ملكوت السماء . وقال أبو كريب روى أن عيسى عليه السلام قال لا خير في علم لا يبرمك الوادى ويمبرك النادى . وروى ابن عساكر بإسناد غريب عن ابن عباس مرفوعاً أن عيسى قام في نبي إسرائيل فقال (يا معشر الحواريين لا تمجدوا بلحكم غير أهلها فظلموها ولا تمنعوها أهلها فظلمهم والأمور ثلاثة . أمر تبين رشده فاتبوه وأمر تبين غيه

فاجنبوه وأمر، اختلف عليكم فيه فردوا عليه إلى الله عز وجل). وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن رجل عن عكرمة قال قال عيسى (لا تطرحوا الذؤلؤ إلى الخنزير فإن الخنزير لا يصنع بالذؤلؤ شيئاً ولا قطوا الحكمة من لا يريد بها فإن الحكمة خير من الذؤلؤ ومن لا يريد بها شر من الخنزير). وكذا حكى وهب وغيره عنه وعنه أنه قال لأصحابه (أنتم ملح الأرض فإذا فدمتم فلا دواء لكم وإن فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والصبحة من غير سهر) وعنه أنه قيل له من أشد الناس فتنة قال زلة العالم فإن العالم إذا زل يزل بزلته عالم كثير. وعنه أنه قال (يا علماء السوء جلتكم الدنيا على رؤسكم والاخرة تحت أقدامكم قولكم شفاء وعلمكم داء مثلكم مثل شجرة الدفلى تعجب من رآها وقتل من أكلها) وقال وهب قال عيسى (يا علماء السوء جلستم على أبواب الجنة فلا تدخلوها ولا تدعون المساكين بدخولها إن شر الناس عند الله عالم يطلب الدنيا بلمسه. وقال مكحول (التقى يحيى وعيسى فصاحفه عيسى وهو يضحك فقال له يحيى يا ابن خالة مالى أراك ضاحكاً كأنك قدأمنت) فقال له عيسى (مالى أراك عابساً كأنك قد ينست) فأوحى الله اليهما (ان أجكما الى أبشكما بصاحبه) وقال وهب بن منبه وقف عيسى هو وأصحابه على قبر وصاحبه بدلى فيه فجعلوا يذكرون القبر وضيقه فقال (قد كنتم فيما هو أضيق منه من أرحام امهاتكم فإذا احب الله أن يوسع وسع) وقال أبو عمر الضرب بلفظي أن عيسى كان إذا ذكر الموت يقطر جلده دما. والاثار في مثل هذا كثيرة جداً. وقد أورد الحافظ بن عساكر منها طرفاً صالحاً اقتصرنا منها على هذا القدر والله الموفق للصواب *

رفع عيسى عليه السلام إلى السماء

﴿ في حفظ الرب وبيان كذب اليهود والنصارى في دعوى الصلب ﴾

قال الله تعالى (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين. إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافئك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) وقال تعالى (فبما قضهم ميثاقهم وكفرهم بآيت الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً. وبكفرهم وقولهم على مريم بهتنا عظيمًا. وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رده الله اليه وكان الله عزيزاً حكيمًا. وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) فأخبر تعالى أنه رده الله الى السماء بعد ما وقاه بالنوم على الصحيح المقطوع به وخلصه عن كان أراد أذيته من اليهود الذين وشوا به الى بعض الملوك الكفرة في ذلك الزمان *

قال الحسن البصري ومحمد بن اسحاق كان اسمه داود بن نورا فأمر بقتله وصلبه فحصره في دار بيت المقدس وذلك عشية الجمعة ليلة السبت فلما حان وقت دخولهم التي شبهه على بعض أصحابه الحاضرين عنده ورفع عيسى من روضة ذلك البيت الى السماء وأهل البيت ينظرون ودخل الشرط فوجدوا ذلك الشاب الذي ألقى عليه شبهه فأخذوه ظانين أنه عيسى فصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه اهانة له وسلم لليهود عامة النصارى الذين لم يشاهدوا ما كان من أمر عيسى انه صلب وصلوا بسبب ذلك ضلالا مبيناً كثيراً فاحشاً بعيداً وأخبر تعالى بقوله (وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) اي بعد نزوله الى الارض في آخر الزمان قبل قيام الساعة فانه ينزل ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ولا يقبل إلا الاسلام كما بينا ذلك بما ورد فيه من الاحاديث عند تفسير هذه الآية الكريمة من سورة النساء وكما سنورد ذلك مستقصى في كتاب الفتن والملاحم عند أخبار المسيح الدجال فنذكر ما ورد في نزول المسيح المهدي عليه السلام من ذى الجلال لقتل المسيح الدجال الكذاب الداعي الى الضلال وهذا ذكر ما ورد في الآثار في صفة رفعه الى السماء * قال ابن ابي حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اراد الله ان يرفع عيسى الى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً منهم من الحواريين يعني فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال ان منكم من يكفر بي اثني عشرة مرة بعد أن آمن بي ثم قال أيكم يلقي عليه شبهي فيقتل مكاني فيكون معي في درجتي فقام شاب من احدهم سناً فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال اجلس . ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا فقال أنت هو ذاك فالتى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روضة في البيت الى السماء . قال وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه قتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشرة مرة بعد ان آمن به وافترقوا ثلاث فرق فقالت طائفة كان الله فينا ما شاء ثم صمد الى السماء وهؤلاء البعويية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله اليه وهؤلاء النسطورية وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء ثم رفعه الله اليه وهؤلاء المسلمون فظاهرت الكافران على المسئلة فقتلوا فلم يزل الاسلام طامساً حتى بعث الله محمداً (ص) . قال ابن عباس وذلك قوله تعالى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس على شرط مسلم ورواه النسائي عن ابي كريب عن ابي معاوية به نحوه ورواه ابن جرير عن مسلم بن جنادة عن ابي معاوية وهكذا ذكر غير واحد من السلف ومن ذكر ذلك مطولاً محمد بن اسحق بن يسار قال وجل عيسى عليه السلام يدعو الله عز وجل أن يؤخر اجله يعني ليلبلغ الرسالة ويكمل الدعوة ويكثر الناس الدخول في دين الله قبل وكان عنده من الحواريين اثني عشر رجلاً بطرس ويعقوب بن زبدا ويحنس اخو يعقوب واندراوس وفليس وابرثما ومتى وتوماس ويعقوب بن

حلقيا وتداوس وفاتيا ويودس كريا يوطا وهذا هو الذى دل اليهود على عيسى * قال ابن اسحق
 وكان فيهم رجل اخر اسمه سرجس كتمته النصارى وهو الذى القى شبه المسيح عليه فصلب عنه قال
 وبعض النصارى يزعم ان الذى صلب عن المسيح والذى عليه شبهه هو يودس بن كريا يوطا والله اعلم .
 وقال الضحاك عن ابن عباس استخلف عيسى شمعون وقتلت اليهود يودس الذى القى عليه الشبه
 وقال احمد بن مروان حدثنا محمد بن الجهم قال سمعت الفراء يقول فى قوله (ومكروا ومكر الله والله
 خير الماكرين) قال ان عيسى غاب عن خالته زمانا فأتاها فقام رأس الجالوت اليهودى فضرب على عيسى
 حتى اجتمعوا على باب داره فكسروا الباب ودخل رأس جالوت ليأخذ عيسى فطمس الله عينيه عن
 عيسى ثم خرج الى أصحابه فقال لم أره ومعه سيف مسلول فقالوا أنت عيسى وألقى الله شبه عيسى عليه
 فاخذوه قتلوه وصلبوه فقال جل ذكره (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وقال ابن جرير حدثنا
 ابن حميد حدثنا يعقوب القمى عن هرون بن عنتره عن وهب بن منبه قال أتى عيسى ومعه سبعة عشر من
 الحوارين فى بيت فلاحطوا بهم فلما دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتونا
 ببرزنا الينا عيسى أولتقتلنكم جميعاً فقال عيسى لأصحابه من يشتري منكم نفسه اليوم بلجنة فقال رجل
 أنا أخرج اليهم فقال أنا عيسى وقد صورته الله على صورة عيسى فاخذوه قتلوه وصلبوه فن ثم شبه لهم
 وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى فظننت النصارى مثل ذلك انه عيسى ورفع الله عيسى من يومه ذلك

قال ابن جرير وحدثنا المثني حدثنا اسحاق حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثنى عبد الصمد بن معقل
 أنه سمع وهباً يقول ان عيسى بن مريم لما أعلمه الله أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا
 الحوارين وصنع لهم طعاماً فقال احضرونى الليلة فان لى اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل
 عشاءم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضئهم بيده ويمسح أيديهم بتيابه فتعاضموا
 ذلك وتكأروه فقال ألا من رد على شيتا الليلة مما أصنع فليس منى ولأنا منه فأقروه حتى اذا فرغ من
 ذلك قال أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدي فليكن لكم بى أسوة فانكم
 ترون أنى خيركم فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبدل بعضكم لبعض نفسه كما بذلت نفسى لكم وأما حاجتى
 التى استعنتكم عليها فتدعون الله وتجتهدون فى الدعاء ان يؤخر أجلى فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا
 أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله أما تصبرون لى ليلة
 واحدة تعينونى فيها فقالوا والله ما ندرى مالنا والله لقد كنا نسرف فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرأ وما
 نريد دعاء الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعى وتتفرق الغنم وجعل يأتى بكلام نحو هذا ينمى به
 نفسه . ثم قال الحق ليكفرن بى أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات وليدعى أحدكم بدراهم يسيرة
 وليأكلن ثمنى فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأخذوا شمعون أحد الحوارين فقالوا هذا من

صحابه فجدد وقال ما أنا بصاحبه فتركوه . ثم أخذوه آخرون فجدد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى وأحزنه . فلما أصبح أتى أحد الحواريين إلى اليهود فقال ما تبجلون لى إن ذلكم على المسيح فجلوا له ثلاثين درهماً فأخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فأخذوه واستترهوا منه ودربطوه بالحبل وجعلوا يقودونه ويقولون أنت كنت نجي الموتى وتتهر الشيطان وتبرىء المجنون أفلا تنجى نفسك من هذا الحبل ويصقون عليه ويقولون عليه الشوك حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها فرفضه الله اليه وصلبوا ما شبه لهم فكث سباً . ثم إن أمه والمرأة التي كان يداو بها عيسى فأراها الله من الجنون جاءها تبكيان حيث كان المصلوب فجاءها عيسى فقال على م تبكيان قلنا عليك فقال إني قد رفضني الله اليه ولم يصبنى إلا خير وإن هذا شئ شبه لهم فأمر الحواريين أن يلقوني إلى مكان كذا وكذا فلقوه إلى ذلك المكان أحد عشر وقد الذي كان بلعه ودل عليه اليهود فسأل عنه أصحابه فقالوا إنه ندم على ما صنع فلتحق وقيل نفسه فقال لو قلب لتاب الله عليه * ثم سألم عن غلام يتبعهم يقال له يمحى قال هو معكم فاضلقوا فله سيصبح كل انسان منكم يحدث بلفه قوم فليندرم وليدعهم * وهذا اسناد غريب عجيب وهو أصح مما ذكره النصارى من أن المسيح جاء إلى مريم وهى جالسة تبكى عند جذعه فأراها مكان المسامير من جسده وأخبرها أن روحه رقت وأن جسده صلب وهذا بهت وكذب واختلاق وتحريف وتبديل وزيادة بطله في الانجيل على خلاف الحق ومقتضى النقل .

وحكى الحافظ بن عساكر من طريق يمحى بن حبيب فيما بلغه أن مريم سألت من بيت الملك بعد ما صلب المصلوب بسبعة أيام وهى تحسب أنه ابنها أن ينزل جسده فأجابهم الى ذلك ودفن هنالك قالت مريم لأم يمحى ألا تذهبين بنا نزور قبر المسيح فذهبتا فلما دنا من القبر قالت مريم لأم يمحى ألا تستترين قالت ومن استتر قالت من هذا الرجل الذى هو عند القبر قالت أم يمحى انى لا أرى أحدا فرجت مريم أن يكون جبريل وكانت قد بد عهدها به فاستوقفت أم يمحى وذهبت نحو القبر فلما دنت من القبر قال لها جبريل وعرفته يا مريم أين تريدن قالت أزور قبر المسيح فأسلم عليه وأحدث عهداً به قال يا مريم ان هذا ليس المسيح إن الله قد رفع المسيح وطهره من الذين كفروا ولكن هذا الفتى الذى اتى شبهه عليه وصلب وقيل مكانه . وعلامة ذلك أن أهله قد قدوه فلا يدرون ما فعل به فهم يكون عليه فلذا كان يوم كذا وكذا فأت غيضة كذا وكذا فأتك تلقين المسيح قال فرجعت الى أختها وصعد جبريل فأخبرتها عن جبريل وما قال لها من أمر الغيضة . فلما كان ذلك اليوم ذهبت فوجدت عيسى فى الغيضة فلما رآها أسرع إليها وأكب عليها وقبل رأسها وجعل يدعو لها كما كان يفعل وقال يا أمه إن القوم لم يقتلوني ولكن الله رفضني اليه وأذن لى فى لقاءك والموت يأتىك قريباً فاصبرى واذكرى الله كثيراً ثم صعد عيسى فلم تلقه إلا تلك المرة حتى ماتت . قال وبلغنى أن مريم بقيت بعد

عيسى خمس سنين وماتت ولما ثلاث وخمسون سنة رضى الله عنها وأرضاها .

وقال الحسن البصرى كان عمر عيسى عليه السلام يوم رفع أرباباً وثلاثين سنة وفي الحديث (إن أهل الجنة يدخلونها جرداً سرداً مكحطين أبناء ثلاث وثلاثين) . وفي الحديث الآخر على ميلاد عيسى وحسن يوسف وكذا قال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب أنه قال رفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة *

فأما الحديث الذى رواه الحاكم فى مستدركه ويعقوب بن سفيان الفسوى فى تلخيصه عن سعيد بن أبى سريم عن نافع بن يزيد عن عمارة بن غزيرة عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أن أمه قاطبة بنت الحسين حدثته أن عائشة كانت تقول أخبرتنى فاطمة أن رسول الله (س) أخبرها أنه لم يكن نبى كمن بعده نبى إلا عاش الذى بعده نصف عمر الذى كان قبله وأنه أخبرنى أن عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة فلا أراى إلا ذاهب على رأس ستين * هذا لفظ الفسوى فهو حديث غريب .

قال الحافظ بن عساكر والصحيح أن عيسى لم يبلغ هذا العمر وإنما أراد به مدة مقامه فى أمته كما روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال قالت فاطمة قال لى رسول الله (س) أن عيسى بن مريم مكث فى بنى إسرائيل أربعين سنة وهذا منقطع . وقال جرير والثورى عن الأعمش أن إبراهيم مكث عيسى فى قومه أربعين عاماً وروى عن أمير المؤمنين على أن عيسى عليه السلام رفع ليلة الثانى والعشرين من رمضان وتلك الليلة فى مثلها توفى على بد طعنه بخمسة أيام وقد روى الضحاك عن ابن عباس أن عيسى لما رفع إلى السماء جاءت سحابة فذنت منه حتى جلس عليها وجاءته مريم فودعته وبكت ثم رفع وهى تنظر والتى إليها عيسى برداً له وقال هذا علامة ما بينى وبينك يوم القيامة والتى عامته على شمعون وجلت أمه تودعه باصبعها تشير بها إليه حتى غاب عنها وكانت تحبه حباً شديداً لأنه توفى عليها حبه من جهتي الوالدين إذ لا أب له وكانت لا تفارقه سقراً ولا حضراً . قال بعض الشعراء

وكنْتُ أرى كالموت من بين ساعة فكيف يبين كان موعده الحشر

وذكر اسحاق بن بشر عن مجاهد بن جبير أن اليهود لما صلبوا ذلك الرجل الذى شبه لهم وهم يحسبونه المسيح وسلم لهم أكثر النصارى بمجهلهم ذلك تسلطوا على أصحابه بالقتل والضرب والحبس فبلغ أمرهم إلى صاحب الروم وهو ملك دمشق فى ذلك الزمان قبيل له إن اليهود قد تسلطوا على أصحاب رجل كان يذكر لهم أنه رسول الله وكان يحبى المرقى ويبرى الأكمة والأبرص ويضل العجائب فدوا عليه قتلوه وأهاتوا أصحابه وجسوم فبث فجئ بهم وفيهم يحيى بن زكريا وشمعون وجعاعة فأنهم عن أمر المسيح فأنبروه عنه فبايعهم فى دينهم وأعلى كلمهم وظهر الحق على اليهود وعلت كلمة النصارى عليهم وبث إلى المصلوب فوضع عن جذعه وجئ بالبلذع الذى صلب عليه ذلك الرجل فمظاه

فمن ثم عظمت النصراني الصليب ومن هاهنا دخل دين النصرانية في الروم وفي هذا نظر من وجوه .
 أحدها ان يحيى بن زكريا نبي لا يقر على أن المصلوب عيسى فانه معصوم يعلم ما وقع على جهة الحق .
 الثاني أن الروم لم يدخلوا في دين المسيح إلا بعد ثلثمائة سنة وذلك في زمان قسطنطين بن قسطنطى
 المدينة المنسوبة اليه على ما سنذكره . الثالث أن اليهود لما صلبوا ذلك الرجل ثم القوه بخشبتة جعلوا
 مكانه مطرحاً للقامة والنجاسة وجيف الميتات والقاذورات فلم يزل كذلك حتى كان في زمان قسطنطين
 المذكور فصدت أمه هيلانة الحارانية الفندقانية فاستخرجته من هنالك معتقدة أنه المسيح ووجدوا الخشبة
 التي صلب عليها المصلوب فذكروا أنه ما مسها ذو عاهة الا عوفى فالله أعلم أ كان هذا أم لا وهل كان
 هذا لان ذلك الرجل الذي بذل نفسه كان رجلاً صالحاً أو كان هذا محنة وفتنة لأمة النصراني في ذلك
 اليوم حتى عظموا تلك الخشبة وغشوها بالذهب واللاكي ومن ثم اتخذوا الصليبات وتبركوا بشكلها
 وقبلوها . وأمرت أم الملك هيلانة فازيلت تلك القامة وبني مكانها كنيسة هائلة مزخرفة بأنواع الزينة
 فهي هذه المشهورة اليوم ببلد بيت المقدس التي يقال لها القامة باعتبار ما كان عندها ويسمونها القامة
 يعنون التي يقوم جسد المسيح منها . ثم أمرت هيلانة بأن توضع قامة البلد وكناسته وقاذوراته على
 الصخرة التي هي قبلة اليهود فلم يزل كذلك حتى فتح عمر بن الخطاب بيت المقدس فكسفن عنها القامة
 بردائه وطهرها من الاخبث والانجاس ولم يضع المسجد وراءها ولكن أمامها حيث صلى رسول الله
 (ص) ليلة الاسراء بالأنبياء وهو الاقصى .

صفة عيسى عليه السلام وشماله وفضائله

قال الله تعالى (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة) قيل سمي
 المسيح لمسحه الارض وهو سياحته فيها وفراره بدينه من الفتن في ذلك الزمان لشدة تكذيب اليهود له
 واقتراهم عليه وعلى أمه عليهما السلام . وقيل لانه كان مسموح القدمين . وقال تعالى (وقفينا على آثارهم
 برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور) وقال تعالى (وآتيناه عيسى بن مريم
 البينات وأيدناه بروح القدس) والآيات في ذلك كثيرة جداً وقد تقدم ما ثبت في الصحيحين (ما من مولود إلا
 والشيطان يطمئن في خاصرته حين يولد فيستهل صارخاً إلا مريم وابنها ذهب يطمئن فطمئن في الحجاب)
 وتقدم حديث عمر بن هانئ عن جنادة عن عبادة عن رسول الله (ص) أنه قال (من شهد أن لا إله
 إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلته التي القاها الى
 مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) رواه البخاري (وهذا
 لفظه ومسلم)

وروى البخارى ومسلم من حديث الشعبي عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال رسول الله (ص): (إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها وعلّمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها كان له أجران وإذا آمن يمسى بن مريم ثم آمن بي فله أجران والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران) هذا لفظ البخارى . وقال البخارى حدثنا ابراهيم بن موسى أنبأنا هشام عن معمر (ح) وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهرى أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال النبي (ص): (ليلة أسرى بي لقيت موسى قال فنته فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنؤة قال ولقيت عيسى فنته النبي (ص) فقال ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس يعنى الحمام ورأيت ابراهيم وأنا أشبه ولده به الحديث) وقد تقدم فى قصتي ابراهيم وموسى ثم قال حدثنا محمد بن كثير أنبأنا اسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن بن عمر قال قال النبي (ص): (رأيت عيسى وموسى و ابراهيم . فأما عيسى فأحمر جمد عريض الصدر . وأما موسى فأدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط تفرد به البخارى . وحدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا أبو ضمرة حدثنا موسى بن عقبة عن نافع قال قال عبد الله بن عمر ذكر النبى (ص): (يوما بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس بأعور إلا أن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية وأراني الليلة عند الكعبة فى المنام فاذا رجل آدم كأحسن ما يرى من آدم الرجال تضرب لته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعاً يديه على منكبيه رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا المسيح بن مريم . ثم رأيت رجلاً وراءه جعد قطط أعور عين اليمنى كاشبه من رأيت بآبن قطن واضعاً يده على منكبيه رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا المسيح الدجال . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة . ثم قال البخارى تابعه عبد الله بن نافع ثم ساقه من طريق الزهرى عن سالم بن عمر قال الزهرى وابن قطن رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية . فبين صلوات الله وسلامه عليه صفة المسيحين مسيح المهدي ومسيح الضلالة ليعرف هذا إذا نزل فيؤمن به المؤمنون ويعرف الآخر فيحذره الموحدون . وقال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (رأى عيسى بن مريم رجلاً يسرق فقال له أسرقت قال كلا والذى لا إله إلا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت عيني) وكذا رواه محمد بن رافع عن عبد الرزاق وقال أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن حميد الطويل عن الحسن وغيره عن أبي هريرة قال ولا أعلمه إلا عن النبي (ص) قال (رأى عيسى رجلاً يسرق فقال يا فلان أسرقت فقال لا والله ما سرق فقال آمنت بالله وكذبت بصرى) . وهذا يدل على سجية طاهرة حيث قدم حلف ذلك الرجل فظن أن أحداً لا يحلف بمظلة الله كاذباً على مشاهدته منه عياناً قبل عذره ورجع على نفسه فقال آمنت بالله أى صدقت وكذبت بصرى لأجل حلفك . وقال البخارى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن

المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله (س) (تمشرون حفاة عراة غرلا . ثم قرأ) كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) فأول الخلق يكسى إبراهيم ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال فأقول أصحابي فيقال انهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم (و كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد * إن تعذبهم فاعذبهم عبادك . وإن تغفر لهم فإنا تغفر لهم فإنا كنت أنت العزيز الحكيم) تفرد به دون مسلم من هذا الوجه . وقال أيضا حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى حدثنا سفيان سمعت الزهري يقول أخبرني عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس سمع عمر يقول على المنبر سمعت رسول الله (س) يقول (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فاتما أنا عبيد قتلوا عبد الله ورسوله *)

وقال البخارى حدثنا ابراهيم حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي (س) قال (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج يصلى إذ جاءته أمه فدعته فقال أجبها أو أصلى فقالت اللهم لاتمته حتى تراه وجوه المومسات وكان جريج في صومعة فرضت له امرأة وكلته فأبى فأنت راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً فقيل لها من قالت من جريج فأتوه وكسروا صومعته فأنزلوه وسبوه فترواً وصلى ثم أتى الغلام قال من أبوك يا غلام قال فلان الراعى قالوا أنبئ صومعتك من ذهب قال لا إلا من طين . وكانت امرأة ترضع ابناً لها في بني اسرائيل فربها رجل راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تنجلني مثله . ثم أقبل على ثديها يمصه . قال أبو هريرة كآنى أنظر إلى النبي (س) يمص أصبعه ثم مر بأمة فقالت اللهم لا تنجل ابني مثل هذه فترك ثديها فقال . اللهم اجعلني مثلها فقالت لم ذلك قال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقولون سرقت وزنت ولم تفعل * وقال البخارى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري أخبرني أبو سلمة أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله (س) يقول (أنا أولى الناس بابن مريم والانبيا . أولاد علات ليس بيني وبينه نبي تفرد به البخارى من هذا الوجه . ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي داود الحفري ^(١) عن الثوري عن أبي الزناد عن أبي سلمة عن أبي هريرة وقال أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان هو الثوري عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (س) (أنا أولى الناس بعيسى عليه السلام والانبيا . أخوة أولاد علات وليس بيني وبين عيسى نبي . وهذا أسناد صحيح على شرطهما ولم يخرجوه من هذا الوجه وأخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن مصر عن همام عن أبي هريرة عن النبي (س) بنحوه وأخرجه ابن حبان من حديث عبد الرزاق نحوه . وقال أحمد

حدثنا يحيى عن ابن أبي عروبة حدثنا قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة عن النبي (س) قال (الأنبياء أخوة لسلات . ودينهم واحد وأمهاتهم شتى . وآباءهم أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن ينفى ويثني في وإنه نزل فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض سبط كأن رأسه يطر وان لم يصبه بلل بين محصرتين فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويطل الملل حتى يهلك في زمانه كلها غير الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال والكذاب وتقع الأمانة في الارض حتى ترتفع الابل مع الأسد جميعا والنمر مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضاً فيمكث ماشاء الله أن يمكث ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون ويدفنونه . ثم رواه احمد عن عفان عن همام عن قتادة عن عبد الرحمن عن أبي هريرة فذكر نحوه وقال فيمكث أربعين سنة . ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون . ورواه أبو داود عن هبة بن خالد عن همام بن يحيى به نحوه . وروى هشام بن عروة عن صالح مولى أبي هريرة عنه أن رسول الله (س) قال (فيمكث في الأرض أربعين سنة . وسيأتي بيان نزوله عليه السلام في آخر الزمان في كتاب الملاحم كما بسطنا ذلك أيضاً في التفسير عند قوله تعالى في سورة النساء (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) وقوله (وانه لعلم للساعة الآية) وانه ينزل على المنارة البيضاء بدمشق وقد أقيمت صلاة الصبح فيقول له امام المسلمين تقدم يا روح الله فصل فيقول لا بمضكم على بعض أمراء مكرمة الله هذه الأمة . وفي رواية فيقول له عيسى انما أقيمت الصلاة لك فيصلى خلفه . ثم يركب ومعه المسلمون في طلب المسيح الدجال فيلحقه عند باب لد فيقتله بيده الكريمة . وذكرنا أنه قوى الرجاء حين بنيت هذه المنارة الشرقية بدمشق التي هي من حجارة بيض وقد بنيت أيضاً من اموال النصارى حين حرقوا التي هدمت وما حولها فينزل عليها عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل من أحد إلا الاسلام وأنه يخرج من فج الروحاء حاجاً أو مستمراً أو لثنتينهما ويقيم أربعين سنة ثم يموت فيدفن فيما قبل في الحجرة النبوية عند رسول الله (س) وصاحبه . وقد ورد في ذلك حديث ذكره ابن عساكر في آخر ترجمة المسيح عليه السلام في كتابه عن عائشة مرفوعاً أنه يدفن مع رسول الله (س) وأبي بكر وعمر في الحجرة النبوية ولكن لا يصح اسناده وقال أبو عيسى الترمذي حدثنا زيد بن اخزم الطائي حدثنا أبو قتية مسلم بن قتيبة حدثني أبو مودود المدني حدثنا عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم عليهم السلام يدفن معه . قال أبو مودود وقد بقي من البيت موضع قبر . ثم قال الترمذي هذا حديث حسن كذا قال . والصواب الضحاك بن عثمان المدني . وقال البخاري هذا الحديث لا يصح عندي ولا يتابع عليه وروى البخاري عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن عاصم الأحول عن أبي عثمان التهذي عن سلمان قال الفترة ما بين عيسى ومحمد (س) ستمائة سنة وعن قتادة خمسمائة

وستون سنة . وقيل خمسمائة وأربعون سنة وعن الضحاك أربعمائة وبضع وثلاثون سنة . والمشهور ستمائة سنة * ومنهم من يقول ستمائة وعشرون سنة بالقدرية لتكون ستمائة بالشمسية والله أعلم *

وقال ابن حبان في صحيحه (ذكر المدة التي بقيت فيها أمة عيسى على هديه) حدثنا أبو يعلى حدثنا أبو همام حدثنا الوليد بن مسلم عن الهيثم بن حميد عن الوضين بن عطاء عن نصر بن علقمة عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال قال رسول الله (ص) : (لقد قبض الله داود من بين أصحابه فما فتنوا ولا بدلوا ولقد مكث أصحاب المسيح على سنته وهديه مائتي سنة) . وهذا حديث غريب جداً وإن صححه ابن حبان . وذكر ابن جرير عن محمد بن اسحاق أن عيسى عليه السلام قبل أن يرفع وصي الحوارين بأن يدعو الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له وعين كل واحد منهم إلى طائفة من الناس في إقليم من الأقاليم من الشام والمشرق وبلاد المغرب فذكروا أنه أصبح كل اثنان منهم يتكلم بلغة الذين أرسله المسيح اليهم . وذكر غير واحد أن الانجيل نقله عنه أربعة لوقا ومتى ومرقس ويوحنا وبين هذه الانجيل الأربعة تفاوت كثير بالنسبة إلى كل نسخة ونسخة وزيادات كثيرة وقص بالنسبة إلى الأخرى وهؤلاء الأربعة منهم اثنان ممن أدرك المسيح ورآه وهما متى ويوحنا ومنهم اثنان من أصحاب أصحابه (١) وهما مرقس ولوقا وكان ممن آمن بالمسيح وصدقه من أهل دمشق رجل يقال له ضينا وكان مختفياً في مغارة داخل الباب الشرقي قريباً من الكنيسة المصلبة خوفاً من بولس اليهودي وكان ظالماً غاشماً مبغضاً للمسيح ولما جاء به . وكان قد حلق رأس ابن أخيه حين آمن بالمسيح وطاف به في البلد * ثم رجمه حتى مات رحمه الله * ولما سمع بولس أن المسيح عليه السلام قد توجه نحو دمشق جهز بغاله وخرج ليقتله فتلقاه عند كوكبا فلما واجه أصحاب المسيح جاء إليه ملك فضرب وجهه بطرف جناحه فأعماه . فلما رأى ذلك وقع (١) من هنا إلى قوله (كتاب اخبار الماضين الخ) لم يوجد بالنسختين الموجودتين بالمكتبة المصرية ووجد بها بدله هذه العبارة . وهي وقد أنشد الشيخ شهاب الدين القرافي في كتابه الرد على النصارى بعضهم يرد عليهم في قولهم بصلب المسيح وتسليمهم ذلك لليهود مع دعواهم أنه ابن الله تعالى الله عز قولهم علواً كبيراً *

عجبا للمسيح بين النصارى * وإلى الله ولداً نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا * لأنهم بعد قتله صلبوه
فالذا كان ما تقولون حقاً * وصحيحاً فأين كان أبوه
حين خلى ابنه رهين الأعادي * أترام أرضوه أم أغضبوه
فلئن كان راضياً بأذاهم * فاعذروهم لأنهم رافقوه
ولئن كان ساخطاً فتركوه * واعبدوهم لأنهم غلبوه

في نفسه تصديق المسيح فجاء اليه واعتذر مما صنع وآمن به قبل منه وسأله أن يمسخ عينيه ليرد الله عليه بصره فقال اذهب الى ضينا عندك بدمشق في طرف السوق المستطيل من المشرق فهو يدعوك لك فجاء اليه فدعا فرد عليه بصره وحسن ايمان بولص بالمسيح عليه السلام أنه عبد الله ورسوله وبنيت له كنيسة باسمه فهي كنيسة بولص المشهورة بدمشق من زمن فتحها الصحابة رضى الله عنهم حتى خربت في الزمان الذي سنورده إن شاء الله تعالى .

فصل في

اختلف أصحاب المسيح عليه السلام بعد رفعه الى السماء فيه على أقوال كما قاله ابن عباس وغيره من أئمة السلف كما أوردناه عند قوله (فأيدنا الذين آمنوا على عدوم فأصبحوا ظاهرين) قال ابن عباس وغيره قال قائلون منهم كان فينا عبد الله ورسوله فرفع الى السماء وقال آخرون هو الله وقال آخرون هو ابن الله فالأول هو الحق والقولان الآخران كفر عظيم كما قال (فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) وقد اختلفوا في قل الأنجيل على أربعة أقاويل ماين زيادة وقصان وتحريف وتبديل ثم بعد المسيح بثلاثة سنة حدثت فيه الطامة العظمى والبلية الكبرى . اختلف البتاركة الاربعة وجميع الاساقفة والقساوسة والشمامسة والراهبين في المسيح على أقوال متعددة لا تنحصر ولا تنضب واجتمعوا ونحواكموا إلى الملك قسطنطين بن القسطنطينة وهم الجميع الاول فصار الملك إلى قول أكثر فرقة اتفقت على قول من تلك المقالات قسموا الملائكة ودحض من عدام وأبدم وتفردت الفرقة التابعة لعبد الله بن اديوس الذي ثبت على أن عيسى عبد من عباد الله ورسول من رسله فسكنوا البرارى والبوادي وبنوا الصوامع والديارات والقلايات وقنعوا بالعيش الزهيد ولم يخالطوا أولئك الملل والنحل وبنيت الملائكة الكنائس الهائلة عمدوا إلى ماكان من بناء اليونان فحولوا محاريبها الى الشرق وقد كانت إلى الشمال الى الجدى *

سيرة بناء بيت لحم والعمامة

وبنى الملك قسطنطين بيت لحم على محل مولد المسيح وبنيت أمه هيلانة القمامة بنى على قبر المصلوب وهم يسمون لليهود أنه المسيح . وقد كفرت هؤلاء وهؤلاء ووضعوا القوانين والأحكام . ومنها مخالف للعتيقة التي هي التوراة وأحلوا أشياء هي حرام بنص التوراة ومن ذاك الخنزير وصلوا إلى الشرق ولم يكن المسيح صلى إلا الى صخرة بيت المقدس وكذلك جميع الانبياء بعد موسى . ومحمد خاتم النبيين صلى اليها بعد هجرته الى المدينة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً ثم حول الى الكعبة التي بناها ابراهيم الخليل . وصوروا الكنائس ولم تكن مصورة قبل ذلك ووضعوا العقيدة التي يحفظها أطفالهم ونسازم

ورجالهم التي يسمونها بالامانة . وهي في الحقيقة أكبر الكفر والخيانة وجميع الملكية والنسبورية أصحاب
نسطورس أهل الجمع الثاني واليعقوبية أصحاب يعقوب البرادعي أصحاب المجمع الثالث يعتقدون هذه
العقيدة ويختلفون في تفسيرها وهأنا أحكيها وحاكي الكفر ليس بكافر لا بث على ما فيها ركة الالفاظ
وكثرة الكفر والجلال المفضى بصاحبه الى النار ذات الشواظ فيقولون تؤمن بالله واحد ضابط الكل
خالق السموات والارض كل ما يرى وكل ما لا يرى ورب واحد يسوع المسيح بن الله الوحيد المولود من
الاب قبل الدهور نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساو للاب في الجوهر الذي كان
به كل شيء من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجد من روح القدس ومن
مريم العذراء وتانس وضلب على عهد ملاطس النبطي وتالم وقبر وقام في اليوم الثالث كما في الكتب
وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الاب وأيضاً فسيأتي بجسده ليدير الاحياء والاموات الذي لا فناء
للملكة وروح القدس الرب المحيي المنبثق من الاب مع الابن مسجود له وبمجد الناطق
في الانبياء كنسبة واحدة جامعة مقدسة يهودية واعترف بعمودية واحدة لغفرة الخطايا وأنه حي قيامة
الموتى وحياة الدهر العتيد كونه آمين

كتاب الخبر الحافسين

من بني اسرائيل وغيرهم الى آخر زمن الفترة سوى أيام العرب وجاهليتهم فانا سنورد ذلك بعد
فراغنا من هذا الفصل إن شاء الله تعالى قال الله تعالى (كذلك قص عليك من أبناء ما قد سبق وقد
أتيناك من لدنا ذكراً) . وقال (نحن قص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن
كنت من قبله لمن الغافلين) .

خبر ذي القرنين

قال الله تعالى (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً . انا مكنا له في الارض
وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً . حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمة ووجد
عندها قوما . قلنا إذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا . قل أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد
إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً . وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وستقوله له من أمرنا يسراً . ثم
أتبع سبباً . حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً . كذلك وقد أحننا
بما لديه خبراً . ثم أتبع سبباً . حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً .
قالوا إذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم
سداً . قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً أتوفى زبر الحديد حتى إذا ساوى

بين الصدفين قال اغنخوا حتى إذا جله فلما قال آتوني أفرغ عليه قطرا . فما استطاعوا أن يظهروه وم استطاعوا له قبا . قال هذا رحمة من ربي فلذا جاء وعد ربي جله دكا . وكان وعد ربي حقا . ذكر الله تعالى ذا القرنين هذا وأنتى عليه بالعدل وأنه بلغ المشارق والمغارب وملك الاقاليم وقهر أهلها وسار فيهم بالمدة التامة والسلطان المؤيد المظفر المنصور القاهر المقتسط . والصحيح أنه كان ملكا من الملوك العادلين وقيل كان نبيا . وقيل رسولا . وأغرب من قال ملكا من الملائكة . وقد حكى هذا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فانه سمع رجلا يقول لا آخر إذا ذا القرنين فقال له ما كنتم أن تسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملائكة ذكره السهلي . وقد روى وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد عن عبد الله ابن عمرو قال كان ذو القرنين نبيا . وروى الحافظ بن عساكر من حديث أبي محمد بن أبي نصر عن أبي اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن أبي ذؤيب حدثنا محمد بن حماد أنبأنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذؤيب عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا أدري أتبع كان لبيثا أم لا ولا أدري الحدود كفارات لاهلها أم لا ولا أدري ذو القرنين كان نبيا أم لا) . وهذا غريب من هذا الوجه . وقال اسحاق بن بشر عن عثمان بن الساج عن خفيف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذو القرنين ملكا صالحا رضى الله عمله وأنتى عليه في كتابه وكان منصورا وكان الخضر وزيره . وذكر أن الخضر عليه السلام كان على مقدمة جيشه وكان عنده بمنزلة المشار الذي هو من الملك بمنزلة الوزير في اصلاح الناس اليوم . وقد ذكر الازرق وغيره أن ذا القرنين أسلم على يدى ابراهيم الخليل وطاف معه بالكعبة المكرمة هو واسماعيل عليه السلام ^(١) وروى عن عبيد بن عمير وابنه عبد الله وغيرهما أن ذا القرنين حج ماشيا وأن ابراهيم لما سمع قدومه تلقاه ودعا له ورضاه وأن الله سخر لذي القرنين السحاب يحمله حيث أراد والله أعلم .

واختلفوا في السبب الذي سمي به ذا القرنين قيل لانه كان له في رأسه شبه القرنين . قال وهب بن منبه كان له قرن من نحاس في رأسه وهذا ضعيف وقال بعض أهل الكتاب لانه ملك فارس والروم وقيل لانه بلغ قرنى الشمس غربا وشرقا . وملك ما بينهما من الارض وهذا أشبه من غيره وهو قول الزهري وقال ^(٢) الحسن البصري كانت له غدیرتان من شعر يطافهما فسوى ذا القرنين وقال اسحاق ابن بشر عن عبد الله بن زياد بن سمعان عن عمر بن شبيب عن أبيه عن جده أنه قال دعا ملكا جبارا إلى الله فضره على قرنه فكسره ورضه . ثم دعا فدفق قرنه الثاني فكسره فسعى ذا القرنين وروى الثوري عن جيبه بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن ذي القرنين فقال

(١) من هنا الى قوله قال وهب بن منبه الخ لم يوجد بالنسختين المصريتين .

(٢) من هنا الى قوله وروى الثوري لم يوجد بهما أيضا

كان عبداً ناصحاً الله فناصحه دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه ذات فأجابه الله فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه الآخر فمات فسمى ذا القرنين . وهكذا رواه شعبة القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي به * وفي بعض الروايات عن أبي الطفيل عن علي قال لم يكن نبياً ولا رسولا ولا ملكاً ولكن كان عبداً صالحاً .

وقد اختلف في اسمه فروى الزبير بن بكار عن ابن عباس كان اسمه عبد الله بن الضحاك بن معد وقيل مصعب بن عبد الله بن قنان بن منصور بن عبد الله بن الأزد بن عون^(١) بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن قحطان .

وقد جاء في حديث أنه كان من حمير وأمه رومية وأنه كان يقال له ابن الفيلسوف لعقله . وقد أنشد بعض الحميريين^(٢) في ذلك شعراً يفخر بكونه أحد أجداده فقال :

قَدْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ جَدِّي^(٣) مُسْلِمًا مَلِكًا تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَتُحْشِدُ^(٤)

(١) كذا في المعنى على البخاري بالعين المهملة والتون وهو خطأ والصواب غوث بالعين المعجمة والثاء المثلثة كما في أنساب السمعاني . (٢) قوله بعض الحميريين هو تتبع على ما في المرائس للتلحي وهو تبع أبو كرب كما في التيجان في ملوك حمير والشعر من قصيدة هي أحد وخمسون بيتاً (٣) قوله جده جدى كذا في التيجان ورواه صاحب المرائس في قصص الانبياء والفخر الرازي في تفسيره قبل . (٤) قوله ملكاً تدين له الملوك وتحشد كذا بالأصل بالشين المعجمة بعد الحاء المهملة ورواية المرائس وتسجد بالميم بعد السين المهملة وعلى كلتا الروايتين يكون في البيت عيب من عيوب القوافي وهو الاكفاء وهو اختلاف القوافي بالضم والكسر فان الشعر مكسور الروى وهو الدال قال الشاعر في أول القصيدة

نَحْنُ الْمُلُوكُ ذُو الْعِلَاءِ وَالسُّودِدِ نَحْنُ الْجَمَاءُ بَنُو الْهَمَامِ الْأَمْحَدِ
سَمِيَتْ أَسْعَدُ وَالسُّعُودُ طَوَالِمْ لَا بَدَأَ تَرَقَّى النُّحُوسُ لِأَسْعَدِ
أَفْصَدَ وَائِثْلُ وَالْمَقْعَمُ بَسْدُهُ تَرْجُو الْخُلُودَ وَأَنْتَ غَيْرُ مَخْلَدِ

إلى آخره وأنشد الفخر الرازي في تفسيره هذا الشعر هكذا

قَدْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ قَبْلِي مُسْلِمًا مَلِكًا عَلَا فِي الْأَرْضِ غَيْرُ مَفْنَدِ
بَلَغَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ يَتَنَحَّى أَسْبَابَ مَلِكٍ مِنْ كَرِيمِ سَيِّدِ

وعليه فلا إكفاء واقتصر في المرائس على الايات الثلاثة وترك البيت الأخير هنا وأنشدها كما أنشدها المؤرخ هنا غير أنه قال قبل بدل جدى وقال تسجد بدل تحشد كما علمت والشعر في التيجان هكذا وليس فيه البيت الأخير أيضاً مع ذكره القصيدة كلها قال الشاعر في مكة

بلغ المشارق والمغارب يَتَنَبَّيْ
اسباب أمر من حكيم مُرْشِدٍ
فراى مغيب الشمس عند غروبها
في عين ذي خلبٍ ونَاطٍ حَرْمِدٍ
من بعده بَلَقِيْسُ كانت عَمِّي
مَلَكْتُهُمْ حَتَّى أَتَاهَا الْهَدُودُ

قال السهيلي وقيل كان اسمه مرزبان بن مرزبة . ذكره ابن هشام ^(١) وذكر في موضع آخر أن اسمه الصعب بن ذي مراند وهو أول التباينة وهو الذي حكم لابراهيم في بئر السبع . وقيل إنه أفريدون ابن أسفيان الذي قتل الضحاك وفي خطبة قس يا معشر اياد بن الصعب ذو القرنين ملك الخاقين وأذل الثقلين وعمر الفين . ثم كان ذلك كالحظة عين ثم اشد ابن هشام للاعشى .

والصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَصْبَحَ نَاوِيًا بِالْجَنُودِ فِي جَدَثٍ أَشْمٍ مَقِيًّا

وذكر الدارقطني وابن ما كولا أن اسمه هرمس ^(٢) ويقال هرويس بن قيطون بن رومي بن لنطى ابن كشلوخين بن يونان بن يافث بن نوح فآله أعلم . وقال اسحق بن بشر عن سعيد بن بشير عن قتادة قال اسكندر هو ذو القرنين وأبوه أول القياصرة وكان من ولد سام بن نوح عليه السلام . فلما ذو القرنين الثاني فهو اسكندر بن فيلبس بن مصرم بن هرمس بن ميطون بن رومي بن لنطى بن يونان بن يافث ابن يونة بن شرخون بن رومة بن شرفط بن توفيل بن رومي بن الاصفر بن يقز بن العيص بن اسحق ابن ابراهيم الخليل كذا نسبه الحافظ ابن عساكر في تاريخه . المقدوني اليوناني المصري باقى اسكندرية الذى يؤرخ بأيامه الروم وكان متأخراً عن الاول بدهر طويل كان هذا قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة وكان اراطاطيلس الفيلسوف وزيره وهو الذى قتل دارا بن دارا وأذل ملوك الفرس وأوطأ أرضهم .

وأقام ذو القرنين فيها حجة خوفا يطوف على اللظى المتوقد
إذ كان ذو القرنين جدى مسلما فمضى تراه له المقاولُ تسجد
طاف المشارق والمغارب عالماً يبغي علوماً من كريم مرشد
ورأى مسير الشمس عند غروبها في عين ذي خلبٍ ونَاطٍ حَرْمِدٍ
فلقد أذل الصعب صعب زمانه وأناط قوة عزه بالفرقد

ثم قال في التيجان قال معاوية يا ابن عباس فما الخلب والنَاطُ والحرمِدُ قال الخلب الحساء والنَاطُ ما تحتها من الطين والحرمِدُ ما تحته من الحصى والحجر .

(١) قوله ذكره ابن هشام أى في السيرة وقوله وذكر في موضع آخر أى في التيجان وملوك حمير روايته عن وهب بن منبه اه محمود الامام .

(٢) والذي في العرائس عن اكثر أهل السير هو الاسكندر بن فيلبس بن بطريوس بن هرمس ابن هردوس بن منتون بن رومي بن لطين بن يونان بن يافث . اه محمود الامام

واتما نهنا عليه لان كثيرا من الناس يمتد أنها واحد وان المذكور في القرآن هو التي كان اوطا طابيس
 وزيره فقع بسبب ذلك خطأ كبير وفساد عريض طويل كثير فان الأول كان عبداً مؤمناً صالحاً ومملوكاً
 عادلاً وكان وزيره الخضر وقد كان نبياً على ما قررناه قبل هذا . وأما الثاني فكان مشركاً وكان وزيره
 فيلسوفاً وقد كان بين زمانيهما أزيد من ألفي سنة . فأن هذا من هذا لا يستويان ولا يشتهان إلا على غي
 لا يعرف حقائق الامور * قوله تعالى (ويسألونك عن ذى القرنين) كان سببه أن قريشاً سألو اليهود
 عن شئ يمتحنون به علم رسول الله (ص) فقالوا لهم سلوه عن رجل طواف في الأرض وعن خية
 خرجوا لا يدري ما فعلوا فأنزل الله تعالى قصة أصحاب الكهف وقصة ذى القرنين . ولهذا قال (قل
 سألتوا عليكم منه ذكراً) أى من خبره وشأنه (ذكرآ) أى خيراً ثلثاً كلياً في تعريف امره وشرح
 حاله فقال (إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شئ سيباً) أى وسعنا مملكته في البلاد وأعطيناه
 من آلات المملكة ما يستعين به على تحصيل ما يحاربه من المهمات العظيمة والمقاصد الجسيمة . قال
 قتبية عن أبي عوانة عن سمالك عن حبيب بن حماد قال كنت عند علي بن أبي طالب وسأله رجل عن
 ذى القرنين كيف بلغ المشرق والمغرب فقال له (سخر له السحاب وملئت له الأسباب وبسط له في
 النور) وقال أزيدك فسكت الرجل وسكت على رضى الله عنه . وعن أبي اسحاق السبيعي عن عمرو بن
 عبد الله الوادعي سمعت معاوية يقول : ملك الأرض أربعة . سليمان بن داود النبي عليهما السلام . وذو
 القرنين ورجل من أهل حلوان . ورجل آخر . قيل له الخضر قال لا * وقال الزبير بن بكار حدثني
 ابراهيم بن المنذر عن محمد بن الضحاك عن أبيه عن سفیان الثوري قال بلغني أنه ملك الأرض كلها
 أربعة (مؤمنان وكافران سليمان النبي وذو القرنين ونمرود وبخت نصر) وهكذا قال سعيد بن بشير
 سواء وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن قال (كان ذو القرنين ملك
 بعد النمرود وكان من قصته أنه كان رجلاً مسلماً صالحاً أتى المشرق والمغرب مد الله له في الاجل
 ونصره حتى قهر البلاد واحتوى على الاموال وفتح المدائن وقتل الرجال وجال في البلاد والقلاع
 فسار حتى أتى المشرق والمغرب فذلك قول الله (ويسألونك عن ذى القرنين قل سألتوا عليكم منه
 ذكرآ) أى خيراً (إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شئ سيباً) أى علماً بطلب اسباب المنازل *
 قال اسحاق وزعم مقاتل أنه كان يفتح المدائن ويجمع الكنوز فمن اتبعه على دينه وتابته عليه وإلا
 قتله . وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبيرة وعكرمة وعبيد بن يعلى والسدي وقاتدة والضحاك
 (وآتيناه من كل شئ سيباً) يعنى علماً وقال قتادة ومطر الوراق معالم الأرض ومنازلها واعلامها وآثارها
 وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعنى تعلم اللسانة كان لا يفرز قوماً إلا حشدتهم بلقنهم والصحيح أنه
 يعم كل سبب يتوصل به الى نيل مقصوده في المملكة وغيرها فانه كان يأخذ من كل اقليم من الامتعة

والمطاعم والزاد ما يكفيه ويمينه على اهل الاقليم الآخر *

وذكر بعض اهل الكتاب أنه مكث ألفا وستائة سنة يجوب الارض ويدعو أهلها الى عبادة الله وحده لا شريك له وفي كل هذه المدة نظر والله أعلم . وقد روى البيهقي وابن عساكر حديثاً متعلقاً بقوله (وآيتناه من كل شيء سيباً) مطولاً جداً وهو منكر جداً . وفي اسناده محمد بن يونس الكندي وهو منهم فلماذا لم نكتبه لسقوطه عندنا والله أعلم وقوله (فأتبع سيباً) أى طريقاً (حتى إذا بلغ مغرب الشمس) يعنى من الارض انتهى الى حيث لا يمكن أحداً أن يجاوزه ووقف على حافة البحر المحيط الغربى الذى يقال له أوقيانوس الذى فيه الجزائر المسماة بالخالديات التى هى مبدأ الاطوال على أحد قولى ارباب الهيئة والثانى من ساحل هذا البحر كما قدمنا . وعنده شاهد مقبب الشمس فيما رآه بالنسبة الى مشاهدته (تغرب فى عين حمئة) والمراد بها البحر فى نظره فان من كان فى البحر أو على ساحله يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغرب فيه ولهذا قال (وجدها) أى فى نظره ولم يقل فإذا هى تغرب فى عين حمئة أى ذات حمأة . قال كعب الاحبار وهو الطين الاسود . وقرأه بعضهم حامية . فقيل يرجع إلى الاول . وقيل من الحرارة وذلك من شدة المقابلة لوهج ضوء الشمس وشعاعها . وقد روى الامام احمد عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب حدثنى مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله . قال نظر رسول الله ص : إلى الشمس حين غابت فقال (فى نار الله الحامية لولا ما يزرعها من أمر الله لاحت ماعلى الارض) فيه غرابة وفيه رجل مبهم لم يسم ورفعه فيه نظر وقد يكون موقوفاً من كلام عبد الله بن عمرو فانه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب المتقدمين فكان يحدث منها والله أعلم * ومن زعم من القصاص أن ذا القرنين جاوز مغرب الشمس وصار يمشى بمجيوشه فى ظلمات مدداً طويلة فقد أخطأوا بعد النجمة . وقال ما يخالف العقل والنقل .

سِيَّاحُ طَلَبَ فِي الْقَرْنَيْنِ عَيْنَ الْحَيَاةِ

وقد ذكر ابن عساكر من طريق وكيع عن أبيه عن معتمر بن سليمان عن أبي جعفر الباقر عن أبيه زين العابدين خبراً مطولاً جداً فيه أن ذا القرنين كان له صاحب من الملائكة يقال له رفاقيل فسأله ذو القرنين هل تعلم فى الأرض عيناً يقال لها عين الحياة فذكر له صفة مكانها فذهب ذو القرنين فى طلبها وجعل الخضر على مقدمته فاتمى الخضر اليها فى وادى فى أرض الظلمات فشرب منها ولم يهتد ذو القرنين اليها . وذكر اجتماع ذى القرنين ببعض الملائكة فى قصر هناك وأنه اعطاه حجراً فلما رجع إلى جيشه سأل العلماء عنه فوضوه فى كفة ميزان وجعلوا فى مقابلته ألف حجر مثله فوزنها حتى سأل الخضر فوضع قبالة حجراً وجعل عليه حفنة من تراب فوجج به . وقال هذا مثل ابن آدم لا يشبع حتى يوارى

والتراب فسجد له العلماء تكريماً له واعظاماً والله اعلم * ثم ذكر تعالى أنه حكم في أهل تلك الناحية (قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً . قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فبعذه عذاباً نكراً) أى فيجتمع عليه عذاب الدنيا والآخرة وبدأ بعذاب الدنيا لانه أضر عند الكافر (وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسراً) فبدأ بالأم وهو ثواب الآخرة وعطف عليه الاحسان منه اليه وهذا هو العدل والعلم والايمان قال الله تعالى (ثم أتبع سييئاً) أى سلك طريقاً راجعاً من المغرب الى المشرق فيقال إنه رجع في ثنتي عشر سنة (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً) أى ليس لهم بيوت ولا اكنان يستترون بها من حر الشمس . قال كثير من العلماء ولكن كانوا يأوون إذا اشتد عليهم الحر الى اسراب قد اتخذوها في الارض شبه القبور قال الله تعالى (كذلك وقد احطنا بما لديه خبراً) أى ونحن نعلم ما هو عليه ونحفظه ونكأوه بمراسنتنا في مسيره ذلك كله من مغارب الارض الى مشارقها .

وقد روى عن عبيد بن عمير وابنه عبد الله وغيرهما من السلف أن ذوا القرنين حج ماشياً فلما سمع ابراهيم الخليل بقدمه تلقاه فلما اجتمعا دعا له الخليل ووصاه بوصايا ويقال انه جرى بفرس ليركبها فقال لا أركب في بلد فيه الخليل فسخر الله له السحاب وبشره ابراهيم بذلك فكانت تحمله إذا أراد . وقوله تعالى (ثم أتبع سييئاً . حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً) يعنى عشياً . يقال انهم هم الترك ابنا عم يأجوج ومأجوج فذكروا له أن هاتين القبيلتين قد تعدوا عليهم وأفسدوا في بلادهم وقطعوا السبل عليهم وبذلوا له حملاً وهو الخراج على أن يقيم بينهم وبينهم حاجزاً يمنعهم من الوصول اليهم فامتنع من أخذ الخراج اكفاء بما أعطاه الله من الاموال الجزيلة (قال ما مكى فيه ربى خير) ثم طلب منهم أن يجمعوا له رجالاً وآلات ليبنى بينهم وبينهم سداً وهو الردم بين الجبلين وكانوا لا يستطيعون الخروج اليهم إلا من بينهما وبقيّة ذلك بحار مفرقة وجبال شاهقة فبناء كما قال تعالى من الحديد والقطر وهو النحاس المذاب . وقيل الرصاص والصحيح الاول فحصل بدل اللبّن حديداً وبديل الطين نحاساً ولهذا قال تعالى (فما استطاعوا أن يظهروه) أى يملوا عليه بسلام ولا غيرها (وما استطاعوا له قبلاً) أى بماول ولا فؤس ولا غيرها قتابل الاسهل بالاسهل والاشد بالاشد (قال هذا رحمة من ربى) أى قدر الله وجوده ليكون رحمة منه بعباده أن يمنع بسببه عدوان هؤلاء القوم على من جاورهم في تلك المحلة (فاذا جاء وعد ربى) أى الوقت الذى قدر خروجهم على الناس في آخر الزمان (جعله دكاء) أى مساوياً للارض ولا بد من كون هذا ولهذا قال (وكان وعد ربى حقاً) كما قال تعالى (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . واقترب الوعد الحق الآية) ولذا قال همنا (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) يعنى يوم فتح السد على الصحيح (ونفخ في

الصور فجمعناهم جميعاً) وقد أوردنا الاحاديث المروية في خروج يأجوج ومأجوج في التفسير وسنوردها ان شاء الله في كتاب الفتن والملاحم من كتابنا هذا إذا انتهينا اليه بحول الله وقوته وحسن توفيقه ومعوته وهدايته .

قال أبو داود الطيالسي عن الثوري بلغنا أن أول من صانح ذو القرنين . وروى عن كعب الاحبار انه قال لماوية إن ذا القرنين لما حضرته الوفاة أوصى أمه إذا هو مات أن تصنع طعاماً وتجمع نساء أهل المدينة وتضعه بين أيديهن وتأذن لمن فيه إلا من كانت ثمكلى فلا تأكل منه شيئاً فلما فعلت ذلك لم تضع واحدة منهن يدها فيه فقالت لمن سبجان الله كلكن ثمكلى قتلن أى والله ما منا إلا من اتمكلت فكان ذلك تسلياً لأمه . وذكر اسحاق بن بشر عن عبد الله بن زياد عن بعض أهل الكتاب وصية ذى القرنين وموعظة أمه موعظة بلغة طويلة فيها حكم وأمور نافعة وأنه مات وعمره ثلاثة آلاف سنة وهذا غريب .

قال ابن عساكر وبلغني من وجه آخر أنه عاش ستاً وثلاثين سنة . وقيل كان عمره ثنتين وثلاثين سنة . وكان بعد داود بسبعائة سنة وأربعين سنة . وكان بعد آدم بخمسة آلاف ومائة وأحدى وثمانين سنة . وكان ملكه ست عشرة سنة . وهذا الذي ذكره انما ينطبق على اسكندر الثاني لا الأول وقد خلط في أول الترجمة وآخرها بينهما والصواب التفرقة كما ذكرنا اقتداءً بجماعة من الحفاظ والله أعلم *
ومن جعلهما واحداً الامام عبد الملك بن هشام راوى السيرة وقد أنكر ذلك عليه الحافظ أبو القاسم السهيلي رحمه الله انكاراً بليغاً ورد قوله رداً شنيعاً وفرق بينهما تفرقاً جيداً كما قدمنا قال ولعل جماعة من الملوك المتقدمين تسموا بذى القرنين تشبهاً بالاول والله اعلم *

فكر لىبى بأجوج ومأجوج

وصفاتهم وما ورد من أخبارهم وصفة السد

هم من ذرية آدم بلاخلاف فعلمه ثم الدليل على ذلك ما ثبت في الصحيحين من طريق الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد قال قال رسول الله (ص) يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم قم فابث بئث النار من ذريتك فيقول يارب وما بئث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة فحينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد * قالوا يا رسول الله أينما ذلك الواحد فقال رسول الله (ص) (ابشروا فان منكم واحداً ومن يأجوج ومأجوج ألفاً) وفي رواية فقال ابشروا فان فيكم أمتين ما كاتتا في شئ إلا كثرته أى غلبته كثرة وهذا يدل على كثرتهم وانهم اضعاف الناس مراراً عديدة . ثم هم من ذرية نوح لان

الله تعالى أخبر أنه استجاب لعبده نوح في دعائه على أهل الأرض بقوله (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) وقال تعالى (فأنجيناها وأصحاب السفينة) وقال (وجعلنا ذريته هم الباقين) وتقدم في الحديث المروى في المسند والسنن أن نوحاً ولده ثلاثة وهم سام وحام وياث فسام أبو العرب وحام أبو السودان وياث أبو الترك فأجوج ومأجوج طائفة من الترك وهم مثل المغول وهم أشد بأساً وأكثر فساداً من هؤلاء. ونسبتهم إليهم كنسبة هؤلاء إلى غيرهم. وقد قيل إن الترك إنما سموا بذلك حين بنى ذو القرنين السد والجأ يأجوج ومأجوج إلى ما وراءه فبقيت منهم طائفة لم يكن عندهم كفسادهم فتركوا من ورائه * فلهذا قيل لهم الترك.

ومن زعم أن يأجوج ومأجوج خلقوا من نقطة آدم حين احتلم فاخططت بقراب فخلقوا من ذلك وأنهم ليسوا من حواء فهو قول حكاة الشيخ أبو زكريا التواري في شرح مسلم وغيره وضعفوه وهو جدير بذلك إذ لا دليل عليه بل هو مخالف لما ذكرناه من أن جميع الناس اليوم من ذرية نوح بنص القرآن * وهكذا من زعم أنهم على أشكال مختلفة وأطوال متباينة جداً. فمنهم من هو كالنخلة السحوق. ومنهم من هو غاية في القصر. ومنهم من يفتش أذناً من أذنيه ويتنطى بالأخرى فكل هذه أقوال بلا دليل ورجم بالغيث بغير برهان. والصحيح أنهم من بني آدم وعلى أشكالهم وصفاتهم. وقد قال النبي (س) (إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً) ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن. وهذا فيصل في هذا الباب وغيره. وما قيل من أن أحدهم لا يموت حتى يرى من ذريته ألفاً فإن صح في خبر قلنا به والا فلا نزده إذ يحتله العقل والنقل أيضاً قد يرشده إليه والله أعلم. بل قد ورد حديث مصرح بذلك أن صح قال الطبراني حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس الأصبهاني حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا المنيرة عن مسلم عن أبي إسحاق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبي (س) قال (إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معاشهم ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفاً فضاغداً. وإن من ورائهم ثلاث أمم (تأويل وتاريس ومنسك). وهو حديث غريب جداً وإسناده ضعيف. وفيه زكارة شديدة * وأما الحديث الذي ذكره بن جرير في تاريخه أن رسول الله (س) ذهب إليهم ليلة الأسراء فدعاهم إلى الله فامتنعوا من إجابته ومتابته وأنه دعا تلك الأمم التي هناك (تاريس وتأويل ومنسك) فاجابوه فهو حديث موضوع اختلقه أبو نعيم عمرو بن الصبح أحد الكذابين الكبار الذين اعترفوا بوضع الحديث والله اعلم.

فإن قيل فكيف دل الحديث المتفق عليه أنهم فداه المؤمنين يوم القيامة وأنهم في النار ولم يبعث إليهم رسل. وقد قال الله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فالجواب أنهم لا يعذبون إلا بعد قيام الحجة عليهم والاعذار إليهم كما قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فإن كانوا في زمن

الذي قبل بث محمد (س)، قد أتتهم رسل منهم قد قامت على أوزلك الحجة وان لم يكن قد بث الله اليهم رسلا فهم في حكم أهل الفترة . ومن لم تبلغه الدعوة وقد دل الحديث المروي من طرق عن جماعة من الصحابة عن رسول الله (س)، (ان من كان كذلك يمتحن في عرصات القيامة فمن أجلب الداعي دخل الجنة ومن أبي دخل النار) وقد أوردنا الحديث بطرقة وألفاظه وكلام الاثمة عليه عند قوله (وما كنا معذنين حتى نبث رسولا) وقد حكاه الشيخ أبو الحسن الأشعري اجماعاً عن أهل السنة والجماعة وامتاحتهم لا يقتضي نجاتهم ولا ينافي الأخبار عنهم بأنهم من أهل النار لأن الله يطلع رسوله (س) على ما يشاء من أمر الغيب وقد اطلعه على أن هؤلاء من أهل الشقاء وأن سجاياهم تأتي قبول الحق والاعتقاد فهم لا ينجون الداعي الى يوم القيامة فيعلم من هذا أنهم كانوا أشد تكذيباً للحق في الدنيا لو بلغهم فيها لأن في عرصات القيامة يقتل خلق من كل مكنب في الدنيا فايقاع الايمان هناك لما يشاهد من الأحوال أولى وأحرى منه في الدنيا والله أعلم . كما قال تعالى (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمنا فارجعلنا فمهل صالحاً إنا وقنون) وقال تعالى (أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا) * وأما الحديث الذي فيه أن رسول الله (س) دعاهم ليلة الاسراء فلم يجيبوا فنه حديث منكر بل موضوع وضعه عمرو بن العيص .

وأما السد فقد تقدم أن ذا القرنين بناء من الحديد والنحاس وسأوى به الجبال الصم الشاخات الطوال فلا يعرف على وجه الارض بناء أجل منه ولا أنفع للخلق منه في أمر دنياهم . قال البخاري وقال رجل للنبي (س) رأيت السد قال وكيف رأيته قال مثل البرد المحبر فقال رأيته هكذا . ذكره البخاري معلقاً بصيغة الجزم واره مسنداً من وجه متصل أرخصه غير أن ابن جرير رواه في تفسيره مرسلًا فقال حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلاً قال (يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال افتهلى قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته .

وقد ذكر أن الخليفة الوائق بث رسلا من جهته وكتب لهم كتباً إلى الملوك بوصلونهم من بلاد إلى بلاد حتى ينهوا إلى السد فيكشفوا عن خبره وينظروا كيف بناء ذو القرنين على أي صفة فلما رجعوا أخبروا عن صفته وأن فيه باباً عظيماً وعليه أقفال وأنه بناء محكم شاهق منيف جداً وأن بقية اللين الحديد والآلات في برج هناك وذكروا أنه لا يزال هناك حرس لتلك الملوك المناخنة لتلك البلاد ومحلته في شرقي الارض في جهة الشمال في زاوية الارض الشرقية الشمالية ويقال ان بلادهم متسعة جداً وأنهم يقاتون باصناف من المعاش من حراثة وزراعة واصطياد من البر ومن البحر وهم أمم وخلق لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم . فان قيل فما الجمع بين قوله تعالى (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له قبياً) وبين الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها قالت استيقظ رسول الله (س) .

من نوم محرراً وجهه وهو يقول (لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم
يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق تسمين) قلت يا رسول الله أنهلك وفيما الصالحون قال نعم إذا كثرت
الخبث . وأخرجاه في الصحيحين من حديث وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال قال
رسول الله (ص) (فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد تسمين) . فلبواب أما على قول
من ذهب الى أن هذا إشارة إلى فتح أبواب الشر والفتن وان هذا استعارة محضه وضرب مثل فلا
اشكال . واما على قول من جعل ذلك اخباراً عن امر محسوس كما هو الظاهر المتبادر فلا اشكال أيضاً
لان قوله (فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له قبلاً) أى في ذلك الزمان لأن هذه صيغة خبر
ماض فلا ينفي وقوعه فيما يستقبل باذن الله لهم في ذلك قدراً وتسليطهم عليه بالتدريج قليلاً قليلاً حتى يتم
الاجل وينتفي الامر المقدور فيخرجون كما قال الله تعالى (وهم من كل حذب ينسلون) ولكن الحديث
الآخر اشكل من هذا وهو ما رواه الامام أحمد في مسنده قاتلاً حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبي عروبة
عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) قال (ان يأجوج ومأجوج ليحفرون
السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً فيعودون
اليه كاشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون
شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غداً إن شاء الله ويستثنى فيعودون اليه وهو كهيئة يوم
تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستون المياه وتتحصن الناس في حصونهم فيرمون بسهامهم الى
السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا أهل الارض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نفاقاً في
اقفائهم فيقتلهم بها . قال رسول الله (ص) (والذى نفس محمد بيده إن دواب الارض لتسمن وتشكر
شكراً من لحومهم ودمائهم) ورواه احمد أيضاً عن حسن بن موسى عن سفيان عن قتادة به وهكذا رواه
ابن ماجه من حديث سعيد عن قتادة الا أنه قال حديث أبو رافع ورواه الترمذى من حديث أبي
عوانة عن قتادة به . ثم قال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه فقد أخبر في هذا الحديث أنهم كل
يوم يلحسونه حتى يكادوا يندرون شعاع الشمس من ورائه لرقته فان لم يكن رفع هذا الحديث محفوظاً
وانما هو مأخوذ عن كعب الاحبار كما قاله بعضهم فقد استرحنا من المؤنة وان كان محفوظاً فيكون
محمولاً على أن ضيغهم هذا يكون في آخر الزمان عند اقتراب خروجهم كما هو المروى عن كعب الاحبار
أو يكون المراد بقوله (وما استطاعوا له قبلاً) أى نافذاً منه فلا ينفي أن يلحسوه ولا ينفذوه والله أعلم
وعلى هذا فيمكن الجمع بين هذا وبين ما في الصحيحين عن أبي هريرة فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج
مثل هذه وعقد تسمين أى فتح فتحاً نافذاً فيه والله أعلم *

قصة أصحاب الكهف

قال الله تعالى (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشداً فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ثم بشناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً. نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى. وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً. هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهاة لولا يأتون عليهم سلطان بين فتن أعظم من افترى على الله كذبا. وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا. وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ونحسبهم أبقاظاً وهم رقود وقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملكت منهم رعباً. وكذلك بشناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم. قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فاجثوا احدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر ايها أركى طعماً فلدأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا. انهم ان يظهروا عليكم يرجوكم أو يعيدوكم في ماتهم ولن تفلحوا إذا أبدا. وكذلك أعتزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وإن الساعة لأربب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بيانا ربههم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً. سيقولون ثلاثة رابهم كاهنهم ويقولون خمسة سادسهم كاهنهم رجاً بالغيب. ويقولون سبعة وثامنهم كاهنهم. قل ربى أعلم بعتهم ما يعلّمهم إلا قليل فلاتمار فيهم إلا مرء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً. ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله وإذا كر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشداً. ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً. قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصره واسمع ما لم يسمع من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحداً)

كان سبب نزول قصة أصحاب الكهف وخبر ذى القرنين ما ذكره محمد بن اسحاق فى السيرة وغيره ان قريشاً بشوا الى اليهود يسألونهم عن اشياء يمتحنون بها رسول الله (ص) ويسألونه عنها ليختبروا ما يجيب به فيها فقالوا سلوه عن أقوام ذهبوا فى الدهر فلا يدرى ما صنعوا وعن رجل طواف فى الارض وعن الروح فأنزل الله تعالى (ويسألونك عن الروح. ويسألونك عن ذى القرنين) وقال ههنا (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) أى ليسوا بمعجب عظيم بالنسبة الى ما اطلعناك عليه من الاخبار العظيمة والآيات الباهرة والمعائب الغريبة. والكهف هو الغار فى الجبل. قال شعيب الجباني

واسم كهفهم حيزم وأما الرقيم فمن ابن عباس أنه قال لا أدري ما المراد به . وقيل هو الكتاب المرقوم فيه
اسماؤهم وما جرى لهم كتب من بعدهم اختاره ابن جرير وغيره . وقيل هو اسم الجبل الذي فيه كهفهم .
قال ابن عباس وشعيب الجبائي واسمه بناجلوس . وقيل هو اسم واد عند كهفهم وقيل اسم قرية هنالك
والله أعلم

قال شعيب الجبائي واسم كابهم حمران واعتناء اليهود بهم ومعرفة خبرهم يدل على أن زمانهم
متقدم على ما ذكره بعض المفسرين انهم كانوا بعد المسيح وانهم كانوا نصارى . والظاهر من السياق أن
قومهم كانوا مشركين يعبدون الأصنام . قل كثير من المفسرين والمؤرخين وغيرهم كانوا في زمن
ملك يقال له دقيانوس وكانوا من أبناء الأكر . وقيل من أبناء الملوك واتفق اجتماعهم في يوم عيد لقومهم
فرأوا ما يتعاطاه قومهم من السجود للأصنام والتعظيم للآوثان فنظروا بين البصيرة وكشف الله عن
قلوبهم حجاب الغفلة والهمهم رشدهم فلعوا أن قومهم ليسوا على شيء فخرجوا عن دينهم واتسوا إلى
عبادة الله وحده لا شريك له . ويقال إن كل واحد منهم لما أوقع الله في نفسه ما هداه إليه من التوحيد
أنحاز عن الناس واتفق اجتماع هؤلاء الفتيه في مكان واحد كما صح في البخاري (الارواح جنود مجنده
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) فكل منهم سأل الآخر عن امره وعن شأنه فاخبره
ما هو عليه واتفقوا على الانحياز عن قومهم والتبصر بهم والخروج من بين أظهرهم والفرار بدينهم
منهم وهو المشروع حال الفتن وظهور الشرور . قال الله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم
فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا قتالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو
من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين) أي
بدليل ظاهر على ما ذهبوا اليه وصاروا من الامر عليه (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلقوم وما
يعبدون الا الله) أي واذ فارقتهم في دينهم وتبرأتم مما يعبدون من دون الله وذلك لانهم كانوا يشركون
مع الله كما قال الخليل (انني براء مما يعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين) وهكذا هؤلاء الفتيه قال بعضهم
اذ قد فارقم قومكم في دينهم فاعتزلوهم بايديكم لتسلموا منهم أن يوصلوا اليكم شرارا فأووا إلى الكهف
ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) أي يسبل عليكم سترة وتكونوا تحت حفظه
وكنفه ويجعل عاقبة أمركم إلى خير كما جاء في الحديث (اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا
من خزي الدنيا ومن عذاب الآخرة) ثم ذكر تعالى صفة الغار الذي آووا اليه وانبأه موجه إلى
نحو الشمال واعماقه إلى جهة القبلة وذلك انهم الاماكن أن يكون المسكان قبليا وبابه نحو الشمال فقال (وترى
الشمس اذا طلعت تزاود) وقرىء تزود (عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) فاخبر
أن الشمس يعني في زمن الصيف وأشباهاه تشرق أول طلوعها في الغار في جانبه الغربي ثم تشرع في

الخروج منه قليلا قليلا وهو ازورارها ذات اليمين فترتفع في جو السماء وتنقلص عن باب النار ثم اذا تضيفت للغروب تشرع في الدخول فيه من جهته الشرقية قليلا قليلا الى حين الغروب كما هو المشاهد يمثل هذا المكان والحكمة في دخول الشمس اليه في بعض الاحيان أن لا يفسد هواؤه (وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله) أي بقاؤهم على هذه الصفة دهرًا طويلا من السنين لا يأكون ولا يشربون ولا تتخذى اجسادهم في هذه المدة الطويلة من آيات الله وبرهان قدرته العظيمة (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن نجده له وليا مرشداً وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) قال بعضهم لان اعينهم مفتوحة لئلا تفسد بطول الغمض (وقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) قيل في كل عام يتحولون مرة من جنب الى جنب ويحتل أكثر من ذلك فأنه أعلم (وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد) قال شعيب الجبائي اسم كلبهم حمران وقال غيره الوصيد اسكفة الباب . والمراد أن كلبهم الذي كان معهم وصحبهم حال افرادهم من قومهم لم يتركهم ولم يدخل معهم في الكهف بل رضى على بابه ووضع يديه على الوصيد وهذا من جملة أدبه ومن جملة ما اكرموا به فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولما كانت التبعية مؤثرة حتى كان في كلب هؤلاء صار باقيا معهم ببقائهم لأن من أحب قوماً ساعد بهم فاذا كان هذا في حق كلب فما ظنك بمن تبع أهل الخير وهو أهل الاكرام . وقد ذكر كثير من القصص والمفسرين لهذا الكلب نبأ وخبراً طويلاً أكثره متعلق من الاسرائيليات وكثير منها كذب وما لا فائدة فيه كاختلافهم في اسمه ولونه .

واما اختلاف العلماء في محلة هذا الكهف فقال كثيرون هو بارض ايلة . وقيل بارض نينوى . وقيل بالبقاء . وقيل ببلاد الروم وهو اشد شبه والله أعلم . ولما ذكر الله تعالى ما هو الا نفع من خبرهم والاهم من أمرهم ووصف حالهم حتى كأن السامع راء والتجبر مشاهد لصفة كهفهم وكيفيتهم في ذلك الكهف وتقلبهم من جنب الى جنب وان كلبهم باسط ذراعيه بالصيد . قال (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً) أي لما عليهم من المهابة والجلالة في أمرهم الذي صاروا اليه ولعل الخطاب ههنا لجنس الانسان المخاطب لا بخصوصية الرسول (ص) كقوله (فما يكذبك بعد بالدين) أي أيها الانسان وذلك لان طبيعة البشرية تفر من رؤية الاشياء المهيبة غالباً ولهذا قال (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً) ودل على أن الخبر ليس كالعائنة كما جاء في الحديث لان الخبر قد حصل ولم يحصل الفرار ولا الرعب . ثم ذكر تعالى انه بعثهم من رقدتهم بعد نومهم ثلاثمائة سنة وتسع سنين فلما استيقظوا قال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابشروا احكم بورقكم هذه الى المدينة) أي بدراهمكم هذه يعني التي معهم الى المدينة ويقال كان اسمها دفسوس (فلينظر ايها أركى طاماً) أي أطيب مالا (فلينظر ايها أركى طاماً) أي بطعام تأكلونه وهذا من زهدهم

وورعهم (وليتلطف) أى فى دخوله اليها (ولا يشعرون بكم أحدا منهم ان يظهر او عليكم برجومكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا) أى ان عدتم فى ملتهم بعد اذ اهذكم الله منها وهذا كله لظنهم أنهم رقدوا يوماً أو بعض يوم أو أكثر من ذلك ولم يحسبوا أنهم قدرقدوا أزيد من ثلثمائة سنة وقد تبدلت الدول أطوارا عديدة وتغيرت البلاد ومن عليها وذهب أولئك القرن الذين كانوا فيهم وجاء غيرهم وذهبوا وجاء غيرهم ولهذا لما خرج أحدهم وهو تيدوسيس (١) فيما قيل وجاء الى المدينة متنكرا لئلا يعرفه أحد من قومه فيما يحسبه تنكرت له البلاد واستنكره من يراه من اهلها واستغربوا شكله وصفته ودراهمه فيقال أنهم حملوه الى متوليهم وخافوا من أمره أن يكون جاسوساً أو تكون له صولة يخشون من مضرته فيقال انه هرب منهم ويقال بل أخبرهم خبره ومن معه وما كان من أمرهم فانطلقوا معه ليبريهم مكانهم فلما قربوا من الكهف دخل الى اخوانه ف أخبرهم حقيقة أمرهم ومقدار ما رقدوا فعلموا أن هذا أمر قدرة الله فيقال أنهم استمروا راقيدين ويقال بل ماتوا بعد ذلك .

وأما أهل البلدة فيقال أنهم لم يهتدوا الى موضعهم من الغار وعى الله عليهم أمرهم ويقال لم يستطيعوا دخوله حسا (٢) ويقال مهابة لهم .

واختلفوا فى أمرهم فقاتلون يقولون (ابنوا عليهم بنيانا) أى سدوا عليهم باب الكهف لئلا يخرجوا أو لئلا يصل اليهم ما يؤذيهم وآخرون وهم الغالبون على أمرهم قالوا (لنتخذن عليهم مسجدا) أى معبداً يكون مباركا لجوارته هؤلاء الصالحين . وهذا كان شائعا فيمن كان قبلنا فلما فى شرعنا قد ثبت فى الصحيحين عن رسول الله (ص) أنه قال (لن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا نبيائهم مساجد) يحذر ما فعلوا وأما قوله (وكذلك أعتزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها) فمعنى أعتزنا أطلعنا على أمرهم الناس . قال كثير من المفسرين ليعلم الناس أن الموعد حق وان الساعة لا ريب فيها اذا علموا أن هؤلاء القوم رقدوا أزيد من ثلثمائة سنة ثم قاموا كما كانوا من غير تغير منهم فان من أقامهم كما هم قادر على إعادة الابدان وان أكتها الابدان وعلى إحياء الاموات وان صارت اجسامهم وعظامهم رفانا وهذا مما لا يشك فيه المؤمنون (إنما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) . هذا ويحتمل عود الضمير فى قوله ليعلموا الى أصحاب الكهف إذ علمهم بذلك من أنفسهم ابلغ من علم غيرهم بهم ويحتمل أن يعود على الجميع والله أعلم . ثم قال تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) فذكر اختلاف الناس فى كيتهم فحكى ثلاثة أقوال وضعف الاولين وقرر الثالث فدل على انه الحق اذ لو قيل غير ذلك لحكاه ولولم يكن هذا الثالث هو الصحيح

(١) كذا بالاصول والذي فى ابن خنبر أن اسمه يملينا وان تيدوسيس فهو اسم الملك الذى كان

(٢) كذا بالاصول ولعله جينا

على المدينة حين قيامهم

لوهاه فدل على ماقلناه ولما كان النزاع في مثل هذا لاطائل تحته ولا جدوى عنده أرشد نبيه (ص) الى الادب في مثل هذا الحال اذا اختلف الناس فيه أن يقول الله أعلم . ولهذا قال (قل ربى أعلم بعتهم) وقوله (ما يعلمهم إلا قليل) أى من الناس فلا تمار فيهم إلا مرأى ظاهراً) أى سهلاً ولا تتكلف اعمال الجدال في مثل هذا الحال ولا تستفت في أمرهم احداً من الرجال ولهذا أبهم تعالى عتسهم في أول القصة فقال (إنهم فتية آمنوا بربهم) ولو كان في تعين عتسهم كبير فائدة لذكرها عالم الغيب والشهادة وقوله تعالى (ولا تقولن لشيء أنى فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله) واذا ذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشداً) ادب عظيم أرشده الله تعالى اليه وحث خلقه عليه وهو ما اذا قال احدهم انى سأفعل في المستقبل كذا فيشرع له ان يقول ان شاء الله ليكون ذلك تحقيقاً لعزمه لان العبد لا يعلم ما فى غد ولا يدري اهذا الذى عزم عليه مقدر ام لا وليس هذا الاستثناء تعليقاً وانما هو الحقيقى ولهذا قال ابن عباس يصح الى سنة ولكن قد يكون في بعض المحال لهذا ولهذا كما تقدم في قصة سليمان عليه السلام حين قال لا طوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل واحدة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله قليل له قل ان شاء الله فلم يقل فطاف فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة نصف انسان قال رسول الله (ص) . والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لم يحث وكان دركاً لحاجته . وقوله (واذا ذكر ربك اذا نسيت) وذلك لان النسيان قد يكون من الشيطان فذكر الله يطرده عن القلب فيذكر ما كان قد نسيه . وقوله (وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشداً) أى اذا اشتبه أمر واشكل حال والتبس أقوال الناس في شيء فارغب الى الله ييسره لك ويسهله عليك ثم قال (ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تساً) . لما كان في الاخبار بطول مدة لبثهم فائدة عظيمة ذكرها تعالى وهذه التسع المزيده بالقمرية وهى لتكميل ثلثمائة شمسية فان كل مائة قرية تنقص عن الشمسية ثلاث سنين (قال الله أعلم بما لبثوا) أى اذا سئلت عن مثل هذا وليس عندك في ذلك قل فرد الامر في ذلك الى الله عز وجل (له غيب السموات والارض) أى هو العالم بالغيب فلا يطلع عليه إلا من شاء من خلقه أبصر به واسمع) يعنى أنه يضع الاشياء في محالها بعلمه التام بخلقها وبما يستحقونه ثم قال (ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك في حكمه احداً) أى ربك المنفرد بالملك والمنصرف وحده لا شريك له .

قصة الرجلين المؤمنين والكافر

قال الله تعالى في سورة الكهف بعد قصة أهل الكهف (واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً كنا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وجرنا خلاهما نهراً وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ودخل جنته

وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً . وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها متقبلاً (إلى قوله (هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقاباً) . قال بعض الناس هذا مثل مضروب ولا يلزم أن يكون واقعاً والجمهور أنه أمر قد وقع وقوله (واضرب لهم مثلاً) يعني لكفار قريش في عدم اجتماعهم بالضعفاء والفقراء وازدراؤهم بهم وافتخارهم عليهم كما قال تعالى (واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون) كما قدمنا الكلام على قصتهم قبل قصة موسى عليه السلام والمشهور أن هذين كانا رجلين مصطحبين وكان أحدهما مؤمناً والآخر كافراً ويقال إنه كان لكل منهما مال فافق المؤمن ماله في طاعة الله ومرضاته ابتغاء وجهه * وأما الكافر فانه اتخذ له بساتين وهما الجنتان المذكورتان في الآية على الصفة والنعت المذكور. فهما اعتاب ونخيل تحف تلك الاعتاب والزروع في ذلك والانهار سارحة ههنا وههنا للسقي والتنزه وقد استوتقت فهما الثمار واضطربت فهما الانهار وابتهجت الزروع والثمار وافخر مالكهما على صاحبه المؤمن الفقير قائلاً (أنا اكثر منك مالا وأعز نفراً) أي أوسع جناناً . ومراده انه خير منه ومعناه ماذا أغنى عنك اغناؤك ما كنت تملكه في الوجه الذي صرفته فيه كان الأولى بك أن تفعل كما فعلت لتكون مثلي فافخر على صاحبه (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه) أي وهو على غير طريقة مرضية قال (ما أظن أن تبيد هذه أبداً) وذلك لما رأى من اتساع أرضها وكثرة ماؤها وحسن نبات أشجارها ولو قد بدلت كل واحدة من هذه الأشجار لاستخلف مكانها أحسن منها وزروعها دائرة لكثرة مياهها . ثم قال (وما أظن الساعة قائمة) فوقع بزهره الحياة الدنيا الفانية وكذب بوجود الآخرة الباقية الدائمة . ثم قال (ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها متقبلاً) أي ولئن كان ثم آخره ومعاد فلا أجدن هناك خيراً من هذا وذلك لانه اغتر بديناه واعتقد أن الله لم يعطه ذلك فيها إلا لجبه له وحظوته عنده كما قال العاص بن وائل فيما قص الله من خبره وخبر خباب بن الارت في قوله (أفرأيت الذي كفر بآياتنا) وقال (لا وتين مالا وولداً . أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً) وقال تعالى اخباراً عن الانسان إذا أُنعم الله عليه (ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى) قال الله تعالى (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) وقال قارون (إنما أوتيته على علم عندي) أي لم الله بي أني أستحقه قال الله تعالى (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جماعاً ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) وقد قدمنا الكلام على قصته في اثناء قصة موسى . وقال تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تهربكم عندنا زلنى إلا من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الفرجات آمنون) . وقال تعالى (أيمحسون أنما تمدهم به من مال وبينن نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) . ولما اغتر هذا الجاهل بما خول به في الدنيا فحسد الآخرة وادعى أنها ان وجدت لي جند عند رب خيراً مما هو فيه وسمعه صاحبه يقول ذلك قال له

(وهو يحاوره) أى يجادله (أ كفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً) أى أوجدت
المعاد وأنت تعلم أن الله خلقك من تراب . ثم من نطفة ثم صورك أطواراً حتى صرت رجلاً سوياً سميماً
بصيراً تعلم وتبسط وقهم فكيف أنكرت المعاد والله قادر على البداءة (لكننا هو الله ربى) أى لكن أنا
أقول بخلاف ما قلت وأعتقد خلاف معتقدك (هو الله ربى ولا أشرك بربى أحداً) أى لا أعبد سواه واعتقد
أنه يبعث الاجساد بعد فنائها ويميد الاموات ويجمع العظام الرفات وأعلم أن الله لا شريك له فى خلقه ولا
فى ملكه ولا إله غيره ثم أرشده إلى ما كان الاولى به أن يسلكه عند دخول جنته فقال (ولولا إذ دخلت
جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) ولهذا يستحب لكل من أعجبه شئ من ماله أو أهله أو حاله أن
يقول كذلك وقد ورد فيه حديث مرفوع فى صحته نظر * قال أبو يعلى الموصلى حدثنا جراح بن مخلد حدثنا
عمرو بن يوسف حدثنا عيسى بن عون حدثنا عبد الملك بن زرارَةَ عن أنس قال قال رسول الله (ص)
(ما أنعم الله على عبد نعمة من أهل أو مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله) فيرى فيه أنه دون
الموت وكان يتأول هذه الآية (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) قال الحافظ
أبو الفتح الأزدى عيسى بن عون عن عبد الملك بن زرارَةَ عن أنس لا يصح ثم قال المؤمن للكافر
(ففى ربى أن يؤتى خيراً من جنتك) أى فى الدار الآخرة (وبرسل عليها حساباً من السماء) قال
ابن عباس والضحاك وقادة أى عذاباً من السماء . والظاهر أنه المطر المزجج الباهر الذى يقتلع زروعها
وأشجارها فتصبح صعيداً زلقاً) وهو التراب الأملس الذى لا نبات فيه (أو يصبح مأوها غوراً)
وهو ضد المعين السارح (فان تستطيع له طلباً) يعنى فلا تقدر على استرجاعه قال الله تعالى (وأحيط بشمره)
أى جاءه أمر أحاط بجميع حواصله وخرب جنته ودمرها (فأصبح يقلب كفيه على ما أفاق فيها وهى
خاوية على عروشها) أى خربت بالسكينة فلا عودة لها وذلك ضد ما كان عليه أمل حيث قال (وما أظن
أن تبيد هذه أبداً) وندم على ما كان سلف منه من القول (الذى كفر بسببه بالله العظيم فهو يقول بالينى لم
أشرك بربى أحداً) . قال الله تعالى (ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً هنالك)
أى لم يكن أحد يتدارك ما فرط من أمره وما كان له قدرة فى نفسه على شئ من ذلك كما قال تعالى (فأله
من قوة ولا ناصر) وقوله (الولاية لله الحق) ومنهم من يبتدىء بقوله (هنالك الولاية لله الحق) وهو
حسن أيضاً لقوله (الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً) فالحكم الذى لا يرد ولا
يمنع ولا يثالب فى تلك الحال وفى كل حال الله الحق . ومنهم من رفع الحق جملة صفة للولاية وهما
متلازمان وقوله (هو خير ثواباً وخير عقاباً) أى معاملته خير لصاحبها ثواباً وهو الجزاء وخير عقاباً وهو
العاقبة فى الدنيا والآخرة . وهذه القصة تضمنت أنه لا ينبغي لأحد أن يركن إلى الحياة الدنيا ولا يغتر

بها ولا يثق بها بل يجعل طاعة الله والتوكل عليه في كل حال نصب عينيه. ولكن بما في يد الله أوفى منه بما في يده. وفيها أن من قدم شيئاً على طاعة الله والافتقار في سبيله عذب به وربما سلب منه معاملة له بتقيض قصده. وفيها أن الواجب قبول نصيحة الأخ المشفق وإن مخالفته وبال ودمار على من رد النصيحة الصحيحة. وفيها أن الندامة لا تنفع إذا حان القدر وفقد الأمر الحتم بالله المستعان وعليه التكلان *

قصة أصحاب الجنة

قال الله تعالى ﴿إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين. ولا يستثنون. فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون. فأصبحت كالصريم. فتنادوا مصبحين. أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين. فانطلقوا وهم يتخافتون. أن لا يدخلها اليوم عليكم مسكين. وغدوا على حرد قادرين. فلما رأوها قالوا إنا لضالون. بل نحن محرومون. قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون. قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين * فأقبل بعضهم على بعض يتلامسون * قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين. * عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون * كذلك العذاب والامذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون). وهذا مثل ضرب به الله لكفار قريش فيما أنعم به عليهم من إرسال الرسول العظيم الكريم اليهم فقابلوه بالكذب والمخالفة كما قال تعالى (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونها وبئس القرار). قال ابن عباس هم كفار قريش ف ضرب تعالى لهم مثلاً بأصحاب الجنة المشتملة على أنواع الزروع والثمار التي قد انتهت واستحقت أن تجدد وهو الصرام ولهذا قال (إذا أقسموا) فيما بينهم (ليصرمنها) أي ليجدنها وهو الاستغلال (مصبحين) أي وقت الصبح حيث لا يراهم فقير ولا محتاج فيعطوه شيئاً خلفوا على ذلك ولم يستثنوا في يمينهم فعجزهم الله وسلط عليها الآفة التي أحرقتها وهي السفة التي اجتاحتها ولم تبق بها شيئاً ينتفع به ولهذا قال (طاف عليها طائف من ربك وهم نائمون * فأصبحت كالصريم. أي كالليل الأسود المنصرم من الضياء وهذه معاملة بتقيض المقصود (فتنادوا مصبحين) أي فاستيقظوا من نومهم فنادى بعضهم بعضاً قائلين (اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين) أي باكروا إلى بستانكم فاصرموه قبل أن يرتفع النهار ويكثر السؤال (فانطلقوا وهم يتخافتون) أي يتحدثون فيما بينهم خفية قائلين (لا يدخلها اليوم عليكم مسكين) أي اتفقوا على هذا واشتدوا عليه (وغدوا على حرد قادرين) أي انطلقوا مجدين في ذلك قادرين عليه مضمرين على هذه النية الفاسدة. وقال عكرمة والشعبي (وغدوا على حرد) أي غضب على المساكين وأبعد السدى في قوله أن اسم حرثهم حرد (فلما رأوها) أي وصلوا إليها ونظروا ما حل بها وما قد ضارت إليه من الصفة المنكرة بعد تلك النفرة والحسن والبهجة فاهلقت بسبب النية الفاسدة فعند ذلك (قالوا إنا لضالون) أي قد نهينا عنها وملكنا غير طريقها ثم قالوا (بل نحن محرومون) أي بل عوقبنا بسبب سوء قصدنا وحرماننا بركة حرثنا (قال أوسطهم). قال ابن عباس

ومجاهد وغير واحد هو أعد لهم وخيرهم (ألم أقل لكم لولا تسبحون) قيل تستثنون قاله مجاهد والسدى وابن جرير وقيل يقولون خيراً بدل ما قلتم من الشر (قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين . فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون . قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين) . فندموا حيث لا ينفع الندم واعترفوا بالذنب بعد العقوبة وذلك حيث لا ينجى وقد قيل ان هؤلاء كانوا اخوة وقد ورثوا هذه الجنة من أبيهم وكان يتصدق منها كثيراً فلما صار أمرها اليهم استهجنوا أمر أبيهم وأرادوا استغلالها من غير أن يعطوا الفقراء شيئاً فعاقبهم الله أشد العقوبة ولهذا أمر الله تعالى بالصدقة من الثمار وحث على ذلك يوم الجداد كما قال تعالى (كلوا من ثمره إذا أنثر وأتوا حقه يوم حصاده) ثم قيل كانوا من أهل اليمن من قرية يقال لها ضروان . وقيل من أهل الحبشة والله أعلم قال الله تعالى (كذلك العذاب) أى هكذا فعذب من خالف أمرنا ولم يعطف على المحابيح من خلقنا (ولعذاب الآخرة أكبر) أى أعظم وأحكم من عذاب الدنيا (لو كانوا يعلمون) . وقصة هؤلاء شبيهة بقوله تعالى (ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئة يأتها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) . ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) قيل هذا مثل مضروب لأهل مكة وقيل هم أهل مكة أنفسهم ضربهم مثلاً لأنفسهم ولا ينافي ذلك والله أعلم اهـ

قصّة أصحاب الردّة الذين اعتدوا في سبهم

قال الله تعالى في سورة الاعراف (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبّتهم شرعاً ويوم لا يستبّتون لا تأتيتهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون . واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا مدّرة الى ربكم ولعلمهم يقتون . فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون . فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) وقال تعالى في سورة البقرة (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قلنا لهم كونوا قردة خاسئين . فجعلناهم نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين) وقال تعالى في سورة النساء (أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً) . قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدى وغيرهم هم أهل ايلة . زاد ابن عباس بين مدين والطور . قالوا وكانوا متمسكين بدين التوراة في تحريم السبت في ذلك الزمان فكانت الحيتان قد ألقت منهم السمكة في مثل هذا اليوم وذلك أنه كان يحرم عليهم الاصطياد فيه وكذلك جميع الصنائع والتجارات والمكاسب فكانت الحيتان في مثل يوم السبت يكثر غشيانها لحظهم من البحر فتأتى من ههنا وههنا ظاهرة آمنة مسترسلة فلا يهيجونها ولا يذعرونها (ويوم لا يستبّتون لا تأتيتهم) وذلك لأنهم كانوا يصطادونها فيما عدا السبت

قال الله تعالى (كذلك نبلوهم) أى نختبرهم بكثرة الحيتان في يوم السبت (بما كانوا يفسقون) أى بسبب فسقهم المتقدم فلما رأوا ذلك احتالوا على اصطيدائها في يوم السبت بأن نصبوا الحبال والشباك والشصوص وحفروا الحفر التى يجرى معها الماء الى مصانع قد أعدوها إذا دخلها السمك لا يستطيع أن يخرج منها ففعلوا ذلك في يوم الجمعة فإذا جاءت الحيتان مسترسلة يوم السبت علقبت بهذه المصايد فإذا خرج سبتهم أخذوها فغضب الله عليهم ولعنهم لما احتالوا على خلاف أمره وانتهكوا محارمه بالحيل التى هى ظاهرة للنظر وهى فى الباطن مخالفة محضة فلما فعل ذلك طائفة منهم افترق الذين لم يفعلوا فرقتين . فرقة أنكروا عليهم صديهم هذا واحتياهم على مخالفة الله وشرعه فى ذلك الزمان . وفرقة أخرى لم يفعلوا ولم ينهوا بل أنكروا على الذين نهوا وقالوا (لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً) يقولون ما الفائدة فى نهيكهم هؤلاء وقد استحقوا العقوبة لا محالة فأجابتهم الطائفة المنكرة بأن قالوا (معذرة إلى ربكم) أى فيما أمرنا به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنقوم به خوفاً من عذابه (ولعلهم يتقون) أى ولعل هؤلاء يتركون ما هم عليه من هذا الصنيع فيقيمهم الله عذابه ويعفو عنهم إذا هم رجعوا واستمعوا . قال الله تعالى (فلما فسوا ما ذكروا به) أى لم يلتفتوا الى من نهاهم عن هذا الصنيع الشنيع الفظيع (انجينا الذين ينهون عن السوء) وهم الفرقة الآسرة بالمعروف والنهاية عن المنكر (وأخذنا الذين ظلموا) وهم المرتكبون الفاحشة (بمذاب بئيس) وهو الشديد المؤلم الموجع (بما كانوا يفسقون) . ثم فسر العذاب الذى أصابهم بقوله (فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) . وسنذكر ماورد من الآيات فى ذلك . والمقصود هنا أن الله اخبر أنه أهلك الظالمين ونجى المؤمنين المنكرين وسكت عن الساكتين . وقد اختلف فيهم العلماء على قولين قليل إنهم من الناجين وقيل إنهم من المالكين والصحيح الأول عند المحققين وهو الذى رجح اليه ابن عباس أمام المفسرين وذلك عن مناظرة مولاة عكرمة فكساه من أجل ذلك حلة سنية تكرمه . قلت وإنما لم يذكروا مع الناجين لأنهم وإن كرهوا يواطئهم تلك الفاحشة إلا أنهم كان ينبغي لهم أن يحملوا ظواهرهم بالعمل المأمور به من الانكار القولى الذى هو أوسط المراتب الثلاث التى أعلاها الانكار باليد ذات البنان وبمدها الانكار القولى باللسان وثالثها الانكار بالجنان فلما لم يذكروا نجوا مع الناجين إذ لم يفعلوا الفاحشة بل أنكروها . وقد روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس وحكى مالك عن ابن رومان وشيبان عن قتادة وعطاء الخراساني ما يضمنونه أن الذين ارتكبوا هذا الصنع اعتزلهم بقية أهل البلد ونهائم من نهائم منهم فلم يقبلوا فكانوا يبيتون وحدهم ويفلقون بينهم وبينهم أبواباً حاجزاً لما كانوا يترقبون من هلاكهم فاصبحوا ذات يوم وأبواب ناحيتهم مغلقة لم يفتحوها وارتفع النهار واشتد الضياء فأمر بقية أهل البلد رجلاً أن يصعد على سلم ويتصرف عليهم من فوقهم فلما أشرف عليهم إذا هم قردة لها أذنب يتماوون ويتعادون ففتحوا عليهم الأبواب

لجملت القردة تعرف قراياتهم ولا يعرفهم قراياتهم فجلسوا يلوذون بهم ويقول لهم الناهون ألم نهكم عن صنعكم فتشير القردة برؤسها أن نعم . ثم بكى عبدالله بن عباس وقال إنا لنرى منكرا كثيرة ولا ننكرها ولا نقول فيها شيئا . وقال العوفي عن ابن عباس صار شباب القرية قردة وشيوخها خنازير . وروى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس أنهم لم يعيشوا إلا فواقا ثم هلكوا ما كان لهم ذيل وقال الضحاك عن ابن عباس أنه لم يعيش مسخ قط فوق ثلاثة أيام ولم يأكل هؤلاء ولم يشربوا ولم ينسلوا وقد استقصينا الآثار في ذلك في تفسير سورة البقرة والاعراف . والله الحمد والمنة . وقد روى ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وخنازير وإنما هو مثل ضربه الله (كمثل الحمار يحمل أسفارا) وهذا صحيح إليه وغريب منه جداً ومخالف لظاهر القرآن ولما نص عليه غير واحد من السلف والخلف والله أعلم * ﴿ قصة أصحاب القرية ﴾ (إذ جاءها المرسلون) تقدم ذكرها قبل قصة موسى عليه السلام ﴿ قصة سنا ﴾ سياتي ذكرها في أيام العرب إن شاء الله تعالى وبه الثقة * ﴿ قصة قارون وقصة بلعام ﴾ تقدمتا في قصة موسى وهكذا (قصة الخضر) و (قصة فرعون والسحرة) كلها في ضمن قصة موسى و (قصة البقرة) تقدمت في قصة موسى وقصة (الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت) في قصة حزقييل وقصة (الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى) في قصة شمويل وقصة (الذي مر على قرية) في قصة عزير *

﴿ قصة لقمان ﴾

قال تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد .) وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم . ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير . وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أفلب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون . يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأتى بها الله إن الله لطيف خبير . يا بني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور . ولا تصمر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختار فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الاصوات لعنت الحير) . هو لقمان بن عتقاء بن سددون . ويقال لقمان بن ثوران حكاه السهيلي عن ابن جرير والقتبي . قال السهيلي وكان نوبيا من أهل أيلة . قلت وكان رجلا صالحا ذا عبادة وعبرة وحكمة عظيمة . ويقال كان قاضيا في زمن داود عليه السلام فأنه أعلم . وقال سنبان الثوري عن الأشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال كان

عبدًا حبشيًا نجارًا . وقال قتادة عن عبد الله بن الزبير قلت لجابر بن عبد الله ما انتهى اليكم في شأن لقمان قال كان قصيرا افطس من النبوة . وقال يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب قال كان لقمان من سودان مصر ذو مشافر أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة . وقال الأوزاعي حدثني عبد الرحمن بن حرملة قال جاء أسود إلى سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد لا تحزن من أجل انك أسود فانه كان من أخير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر ولقمان الحكيم كان أسود نوبيا ذا مشافر . وقال الاعمش عن مجاهد كان لقمان عبدًا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وفي رواية مصفح القدمين . وقال عمر بن قيس كان عبدًا أسود غليظ الشفتين مصفح القدمين فأنه رجل وهو في مجلس أناس يتحدثهم فقال له ألسنت الذي كنت ترعى معي الغنم في مكان كذا وكذا قال نعم قال فما بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعني رواه ابن جرير عن ابن حميد عن الحكم عنه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا عبد الرحمن ابن أبي يزيد بن جابر قال إن الله رفع لقمان الحكيم لحكمته فرآه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال ألسنت عبد بن فلان الذي كنت ترعى غنمي بالأمس قال بلى قال فما بلغ بك ما أرى قال قدر الله وإدائه الأمانة وصدق الحديث وترك ما لا يعني وقال ابن وهب أخبرني عبد الله بن عياش الغنوي عن عمر مولى عفرة قال وقف رجل على لقمان الحكيم فقال أنت لقمان أنت عبد بن النحاس قال نعم قال فأنت راعي الغنم الأسود قال أما سوادى فظاهر فما الذي يعجبك من أمرى قال وطء الناس بساطك وغشيم بابك ورضاهم بقولك قال يا ابن أخي إن صنعت ما أقول لك كنت كذلك قال ماهو قال لقمان غضى بصرى وكنت لسانى وعمة مطمى وحفظى فرجى وقبائى بعدى ووفائى بهمدى وتكرمتى ضيفى وحفظى جارى وتركى ما لا يعني فذاك الذى صيرنى كما ترى وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ابن فضيل حدثنا عمرو بن واقد عن عبدة ابن رباح عن ربيعة عن أبي الدرداء أنه قال يوما وذكر لقمان الحكيم فقال ما أوتى عن أهل ولا مال ولا حسب ولا خصال ولكنه كان رجلا ضمضامة سكينًا طويل التفكير عميق النظر لم ينم نهارًا قط ولم يره أحد يبرز ولا يتنحنح ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يبعث ولا يضحك وكان لا يميد منطلقًا قط إلا أن يقول حكمة يستعدها إياه أحد وكان قد تزوج وولد له أولاد فأتوا فلم يبك عليهم وكان يغشى السلطان ويأتى الحكام لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك أوتى ما أوتى * ومنهم من زعم أنه عرضت عليه النبوة فخاف أن لا يقوم بآبائها فاختار الحكمة لأنها أسهل عليه وفي هذا نظر والله أعلم . وهذا مروى عن قتادة كما سنذكره . وروى ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق وكيع عن اسرائيل عن جابر الجعفي عن عكرمة أنه قال كان لقمان نبيا وهذا ضعيف لحال الجعفي .

والمشهور عن الجمهور أنه كان حكيماً ولياً ولم يكن نبياً وقد ذكره الله تعالى في القرآن قائمى عليه
وحكى من كلامه فيما وعظ به ولده الذى هو أحب الخلق اليه وهو أشفق الناس عليه فكان من أول
ما وعظ به أن قال (يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) . فنهاه عنه وحذره منه . وقد قال البخارى
حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت (الذين آمنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم) شق ذلك على أصحاب رسول الله (ص) وقالوا أينما لم يلبس ايمانه بظلم فقال رسول
الله (ص) إنه ليس بذلك ألم تسمع الى قول لقمان (يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) رواه مسلم
من حديث سليمان بن مهران الاعمش به ثم اعترض تعالى بالوصية بالوالدين وبينان حقهما على الولد وتأكده
وأمر بالاحسان اليهما حتى ولو كانا مشركين ولكن لا يطاعان على الدخول في دينهما الى أن قال مخبراً عن
لقمان فيما وعظ به ولده (يا بنى أنها ان تك مثقال حبة من خردل فتسكن في صخرة أو في السموات أو
في الارض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) ينهاه عن ظلم الناس ولو بحجة خردل فان الله يسأل عنها
ويحضرها حوزة الحساب ويضعها في الميزان كما قال تعالى (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) وقال تعالى (ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)
وأخبره أن هذا الظلم لو كان في الحفارة كالخردلة ولو كان في جوف صخرة صماء لا باب لها ولا كوة أولو
كانت ساقطة في شيء من ظلمات الارض أو السموات في اتساعها وامتداد أرجائها لعلم الله مكانها
(إن الله لطيف خبير) أى علمه دقيق فلا يخفى عليه قدر مما تراى للنواظر أو توارى كما قال تعالى (وما
تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) وقال
(ومامن غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين) وقال (عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في
السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) وقد زعم السدى في خبره
عن الصحابة أن المراد بهذه الصخرة الصخرة التى تحت الارضين السبع وهكذا حكى عن عطية العوفى
وأبى مالك والثورى والمتهال بن عمر وغيرهم وفى صحة هذا القول من أصله نظر . ثم ان في هذا هو
المراد نظر آخر فان هذه الآية نكرة غير معرفة فلو كان المراد بها ما قالوه لقال فتسكن في الصخرة وانما
المراد فتسكن في صخرة أى صخرة كانت كما قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة
حدثنا دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله (ص) قال لو أن أحدكم يعمل في صخرة
صماء ليس لها باب ولا كوة فخرج عمله للناس كئثما ما كان ثم قال (يا بنى أقم الصلاة) أى أداها بجميع
واجباتها من حدودها وأوقاتها وركوعها وسجودها وطأئنتها وخشوعها وما شرع فيها واجتنب
ما ينهى عنه فيها . ثم قال (واصر بالمعروف وانه عن المنكر) أى ببجهدك وطاقتك أى ان استطعت
باليد وباليه والا فبلسانك فان لم تستطع فبقلبك ثم أمره بالصبر فقال (واصبر على ما أصابك) وذلك ان

الآسر بالمعروف والناهي عن المنكر في مظنة أن يعادي وينال منه ولكن له العاقبة ولهذا أمره بالصبر على ذلك ومعلوم أن عاقبة الصبر الفرج وقوله (أن ذلك من عزم الأمور) التي لا بد منها ولا محيد عنها . وقوله (ولا تصبر خذك للناس) قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبيرة والضحاك ويزيد بن الاصم وأبو الجوزاء وغير واحد معناه لا تتكبر على الناس وتميل خذك حال كلامك لهم وكلامهم لك على وجه التكبر عليهم والازدراء لهم . قال أهل اللغة وأصل الصبر داء يأخذه الابل في أعناقها فتلتوى رؤسها فتشبه به الرجل المتكبر الذي يميل وجهه إذا كلم الناس أو كلموه على وجه التعظم عليهم قال أبو طالب في شعره

وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نُهَرِّ ظِلَامَةً إِذَا مَا تَوَاضَعَرِ الْخُدُودِ قُصِيمَا

وقال عمرو بن حبي التغلبي وكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ أَقْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا

وقوله (ولا تمس في الارض سرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور) ينهاه عن التبختر في المشية على وجه العظمة والفخر على الناس كما قال تعالى (ولا تمس في الارض سرحاً انك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً) . يعني لست بسرعة مشيك تقطع البلاد في مشيتك هذه ولست بدقك الارض برجلك تحرق الارض بوطئك عليها ولست بتشاخك وتعاطمك وترفعك تبلغ الجبال طولاً فاقم على نفسك فلست تعدو قدرك . وقد ثبت في الحديث ينما رجل يمشى في برديه يتبختر فيهما اذ خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وفي الحديث الآخر (اياك واسبال الازار فاتها من الخيلة لا يحبها الله) كما قال في هذه الاية (ان الله لا يحب كل مختال فخور) ولما نهاه عن الاختيال في المشي أمره بالقصد فيه فانه لا بد له أن يمشى فنهاه عن الشر وأمره بالخير فقال واقصد في مشيك أي لا تتباطأ مفراطاً ولا تسرع اسراعاً مفراطاً ولكن بين ذلك قواماً كما قال تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) ثم قال (وأغضض من صوتك) يعني اذا تكلمت لا تتكلم برفع صوتك فان أرفع الاصوات وأنكرها صوت الحمير . وقد ثبت في الصحيحين الامر بالاستعاذة عند سماع صوت الحمير بالدليل فاتها رأت شيطاناً ولهذا نهى عن رفع الصوت حيث لا حاجة اليه ولا سيما عند العطاس فيستحب خفض الصوت وتخفيف الوجه كما ثبت به الحديث من صنيع رسول الله (ص) . فاما رفع الصوت بالاذان وعند الدعاء الى الفة للقتال وعند الاهلاك ونحو ذلك فذلك مشروع فهذا مما قصه الله تعالى عن لقمان عليه السلام في القرآن من الحكم والوصايا النافعة الجامعة للخير المأمنة من الشر وقد وردت آثار كثيرة في أخباره ومواعظه وقد كان له كتاب يؤثر عنه يسمى بحكمة لقمان ونحن نذكر من ذلك ما تيسر إن شاء الله تعالى .

قال الامام أحمد حدثنا علي بن اسحاق أنبأنا ابن المبارك أنبأنا سفيان أخبرني نهيك بن يجمع الضبي

عن قزعة عن ابن عمر قال أخبرنا رسول الله (ص)، قال إن لقمان الحكيم كان يقول إن الله إذا استودع شيئاً حفظه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا عيسى بن يونس عن الازداعي عن موسى بن سليمان عن القاسم بن مخيمرة أن رسول الله (ص)، قال قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني إياك والتقنع فانه مخونة بالليل مذمة بالنهار وقال أيضاً حدثنا أبي حدثنا عمرو بن عمار حدثنا ضمرة حدثنا السري بن يحيى قال لقمان لابنه (يا بني إن الحكمة أجملت المساكين مجالس الملوك) وحدثنا أبي حدثنا عبدة بن سليمان أنبأنا ابن المبارك أنبأنا عبد الرحمن السعدي عن عون بن عبد الله قال قال لقمان لابنه يا بني إذا أتيت نأدي قوم فادهم بهم الاسلام يعني السلام ثم اجلس بناحتهم فلا تنطق حتى ترام قد نطقوا فان أفاضوا في ذكر الله فاجل سهمك معهم وان أفاضوا في غير ذلك فحول عنهم الى غيرهم وحدثنا أبي حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا ضمرة عن حفص بن عمر قال وضع لقمان جراباً من خردل الى جانبه وجعل يعظ ابنه وعظته ويخرج خردلة حتى قد الخردل فقال يا بني لقد وعظتك موعظة لو وعظها جيل تقدر قال فنظر ابنه. وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا يحيى بن عبد الباقي المصيصي حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الحراني حدثنا عثمان ابن عبد الرحمن الطرائفي عن ابن سفيان المقدسي عن خليفة بن سلام عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص)، (اتخذوا السودان فان ثلاثة منهم من أهل الجنة لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن قال الطبراني يعني الحبشي وهذا حديث غريب منكر وقد ذكر له الامام أحمد في كتاب الزاهد ترجمة ذكر فيها فوائد مهمة حجة فقال حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد (ولقد آتينا لقمان الحكمة) قال الفقه والاصابة في غير نبوة. وكذا روى عن وهب بن منبه وحدثنا وكيع حدثنا سفيان عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبداً حبشياً وحدثنا اسود حدثنا حماد عن علي بن يزيد عن سعيد بن المسيب أن لقمان كان خياطاً وحدثنا سياد حدثنا جعفر حدثنا مالك يعني بن دينار قال قال لقمان لابنه يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تأتلك الأرباح من غير بضاعة. وحدثنا يزيد حدثنا أبو الاشهب عن محمد بن واسع قال كان لقمان يقول لابنه يا بني اتق الله ولا ترى الناس أنك تحشى الله ليكرموك بذلك وقلبك فاجر. وحدثنا يزيد بن هرون وو كيع قالا حدثنا أبو الاشهب عن خالد الربيعي قال كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً فقال له سيده اذبح لي شاة فذبح له شاة فقال ائتني بأطيب مضغتين فيها فأناه باللسان والقلب فقال اما كان فيها شيء أطيب من هذين قال لا قال فسكت عنه ماسكت ثم قال له اذبح لي شاة فذبح له شاة فقال له وأنت أخبرها مضغتين فرمى باللسان والقلب فقال أمرتك أن تأتيني بأطيبها مضغتين فأتيتني باللسان والقلب وأمرتك أن تلقى أخبرها مضغتين فألقيت اللسان والقلب فقال له إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا. وحدثنا داود بن رشيد حدثنا ابن المبارك حدثنا معمر عن أبي عثمان رجل من أهل البصرة يقال له الجعد أبو عثمان قال قال لقمان لابنه لا ترغب في ود الجاهل

فيرى أنك ترضى عمله ولا تهاون بمقت الحكيم فيزهد فيك . وحدثنا داود بن أسيد حدثنا اسماعيل ابن عياش عن ضمضم ابن زرعة عن شريح بن عبيد الخفري عن عبد الله بن زيد قال قال لقمان ألا أن يد الله على أفواه الحكماء لا يتكلم أحدهم إلا ما هيأ الله له . وحدثنا عبد الرزاق سمعت بن جريج قال كنت أقنع رأسي بالليل فقال لي عمر أما علمت أن لقمان قال القناع بالنهار مذلة معذرة أو قال معجزة بالليل فلم تقنع رأسك بالليل قال قلت له إن لقمان لم يكن عليه دين . وحدثني حسن بن الجنيد حدثنا سفيان قال لقمان لابنه يا بني ما ندمت على السكوت قط وإن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب . وحدثنا عبد الصمد ووكيم قالا حدثنا أبو الأشهب عن قتادة أن لقمان قال لابنه يا بني اعتزل الشر يعتزلك فإن الشر للشر خلق . وحدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال مكتوب في الحكمة يا بني إياك وشدة الغضب فإن شدة الغضب ممحقة لقواد الحكيم . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عبيد بن عمير قال قال لقمان لابنه وهو يعظه (يا بني اختر المجالس على عينك فإذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك إن تك عالما ينفعك علمك وإن تك غيباً يملوك وإن يظلم الله عليهم برحمة تصيبك معهم . يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر الله فيه فانك إن تك عالما لا ينفعك علمك وإن تك غيباً يزيدوك غيباً وإن يظلم الله إليهم بعد ذلك بسخط يصيبك معهم يا بني لا تقبضوا أصراراً رجب الذراعين يسفك دماء المؤمنين فإن له عند الله قاتلاً لا يموت . وحدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال مكتوب في الحكمة (بنى لتكون كلمتك طيبة وليكن وجهك بسطاً تكن أحب إلى الناس ممن يطميم العطاء) وقال مكتوب في الحكمة أو في التوراة (الرفق رأس الحكمة) وقال مكتوب في التوراة كما ترحمون ترحون وقال مكتوب في الحكمة (كما تزرعون تحصدون) وقال مكتوب في الحكمة أحب خيلك أو خيل أهلك . وحدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال (قيل للقمان أي الناس أصبر قال صبر لا يتبعه أذى . قيل فأى الناس أعلم قال من ازداد من علم الناس إلى علمه . قيل فأى الناس خير قال الغنى . قيل الغنى من المال قال لا ولكن الغنى الذي إذا تمس عنده خير وجد والا أغنى نفسه عن الناس .

وحدثنا سفيان هو ابن عيينة قال قيل للقمان أي الناس شر قال الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيطراً . وحدثنا أبو الصمد عن مالك بن دينار قال وجدت في بعض الحكمة يبدد الله عظام الذين يتكلمون باهواء الناس ووجدت فيها لا خير لك في أن تعلم ما لم تعلم وما تعمل بما قد علمت فان مثل ذلك مثل رجل اختطبت حطباً فخرم حزمة ثم ذهب يحملها فعبز عنها فضم إليه أخرى . وقال عبد الله بن أحمد حدثنا الحكم بن أبي زهير وهو الحكم بن موسى حدثنا الفرج بن فضالة عن أبي سعيد قال قال لقمان لابنه

(يا بني لا يأكل طعامك إلا الاتقياء وشاور في أمرك العلماء . وهذا مجموع ما ذكره الامام أحمد في هذه المواضع وقد قدمنا من الآثار كثيرًا لم يروها كما أنه ذكر أشياء ليست عندنا والله أعلم .

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا العباس بن الوليد حدثنا زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال خير الله لقمان الحكيم بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة على النبوة قال فأتاه جبريل وهو قائم فدر عليه الحكمة قال فأصبح ينطق بها . قال سعد سمعت قتادة يقول قيل للقمان كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك فقال إنه لو أرسل إلى بالنبوة عزيمة لرجوت فيه الفوز منه ولكنك أرجو أن أقوم بها ولكن خيرني فحفت أن أضعف عن النبوة فكانت الحكمة أحب إلي . وهذا فيه نظر لأن سعيد بن بشير عن قتادة قد تكلموا فيه والذي رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله (ولقد آتينا لقمان الحكمة) قال يعني الفقه والاسلام ولم يكن نبياً ولم يوح اليه . وهكذا نص على هذا غير واحد من السلف منهم مجاهد وسعيد بن المسيب وابن عباس والله أعلم *

فصل في أصحاب الله المحرور

قال الله تعالى (والسما ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما قموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد . الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) . قد تكلمنا على ذلك مستقصى في تفسير هذه السورة والله الحمد . وقد زعم محمد بن اسحاق أنهم كانوا بدمبعث المسيح وخالفه غيره فزعموا أنهم كانوا قبله . وقد ذكر غير واحد أن هذا الصنيع مكرر في العالم مراراً في حق المؤمنين من الجبارين الكافرين ولكن هؤلاء المذكورون في القرآن قد ورد فيهم حديث مرفوع واثر أورده ابن اسحاق وهما متعارضان وها نحن نورد هما لتقف عليهما . قال الامام أحمد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي لبلى عن صهيب أن رسول الله (ص) قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال لملك اتى قد كبرت سنى وحضر أجلي فادفع إلى غلاماً فلأعلمه السحر فدفعت إليه غلاماً فكان يعلمه السحر وكان بين الملك وبين الساحر راهب فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه فحواه وكلامه وكان إذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك وإذا أتى أهله ضربوه وقالوا ما حبسك فشكا ذلك إلى الراهب فقال إذا أراد الساحر أن يضربك قتل حبسنى أهلى وإذا أراد أهلك أن يضربك قتل حبسنى الساحر قال فبينما هو ذات يوم إذ أتى على دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا فقال اليوم أعلم أمر الساحر أحب إلى الله أم أمر الراهب قال فأخذ حجراً فقال اللهم إن كان أمر الراهب

أحب اليك وأرضي من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس ورميها فقتلها ومضى فأخبر الراهب بذلك فقال أي بني أنت أفضل مني وانتك ستبلى فان ابتليت فلا تدل على فكان الغلام يبرئ الاكهم والابرص وسائر الاثواء ويشفيهم الله على يديه وكان جليس الملك فسمى فسمع به قائله بهدايا كثيرة فقال اشقي ولك ما هبنا اجمع فقال ما أنا اشقي أحدًا إنما يشفي الله عز وجل فان آمنت به ودعوت الله شفاك فآمن فدعا الله فشفاه . ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال له الملك يا فلان من رد عليك بصرك فقال ربي قال أنا قال لا ربي وربك الله قال ولك رب غيري قال نعم ربي وربك الله فلم يزل يذب حتى دل على الغلام فأتى به فقال أي بني بلغ من سحرك أن تبرئ الاكهم والابرص وهذه الادواء قال ما أشقى أنا أحدًا إنما يشفي الله عز وجل قال أنا قال لا قال أولئك رب غيري قال ربي وربك الله قال فآخذني أيضا بالعذاب ولم يزل به حتى دل على الراهب فأتى الراهب فقال ارجع عن دينك فأتى فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه وقال للاعمى ارجع عن دينك فأتى فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه وقال للغلام ارجع عن دينك فأتى فبعث به مع فر إلى جبل كذا وكذا وقال اذا بلغت ذروته فان رجع عن دينه والا فدهدوه فذهبوا به فلما علوا الجبل قال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فدهدوهوا أجمعون وجاء الغلام يتلس حتى دخل على الملك فقال ماضل أصحابك فقال كفانيهم الله فبعث به مع فر في قرقرة فقال اذا لججتم البحر فان رجع عن دينه والا فاغرقوه في البحر فلبججوا به البحر فقال الغلام (اللهم اكفنيهم بما شئت ففرقوا أجمعون وجاء الغلام حتى دخل على الملك فقال ماضل أصحابك فقال كفانيهم الله . ثم قال للملك انك لست بتأني حتى فصل ما أسرك به فان أنت فعلت ما أسرك به قتلتي والا فانك لا تستطيع قتلي قال وما هو قال نجيم الناس في صعيد واحد ثم تصلي على جذع وتأخذ سهما من كنانتي . ثم قل بسم الله رب الغلام فانك اذا فعلت ذلك قتلتي فصل ووضع السهم في كبدة القوس ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام فوق السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام هيل الملك أرايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك قد آمن الناس كلهم فامر بالقواه السكك فحرق فيها الاخايد وأضرمت فيها النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه والا فاقحموه فيها وقال فكاثوا يتعادون فيها ويتواقصون فجاءت امرأة بن لها ترضه فكاثها فاعست أن تم في النار فقال الصبي اصبري يا أمه فانك على الحق كذا رواه الامام احمد ورواه مسلم والنسائي من حديث حماد بن سلمة زاد النسائي وحماد بن زيد كلاهما عن ثابت به ورواه الترمذي من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت بإسناده نحوه وجرى ابراهه كما بطننا ذلك في التفسير وقد أورد محمد ابن اسحاق هذه القصة على وجه آخر فقال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب وحدثني أيضا بعض أهل نجران عن أهلها أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الاوثان وكان في

قرية من قراها قرياً من نجران (ونجران هي القرية المظلمة التي إليها جاع أهل تلك البلاد) ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فيموت ولم يسموه لي بالاسم الذي سماه ابن منبه قالوا رجل نزلها فابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي فيها الساحر وجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فيبعث التامر ابنه عبد الله بن التامر مع غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من عبادته وصلاته فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبدته وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى إذا قه فيه جعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكنته اياه وقال له يا ابن أخي انك لن تحمله أخشى ضعفك عنه والتامر لا يظن الا أن ابنه عبد الله يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد إلى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسماً يعلمه الا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى إذا أحصاها أو قد نراهم جعل يقدحها قدحاً قدحاً حتى إذا مر بالاسم الاعظم قدح فيها قدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئاً فأخذه ثم أتى به صاحبه فأخبره أنه قد علم الاسم الاعظم الذي قد كتبه فقال وما هو قال كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال أي ابن أخي قد أصبت فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن التامر إذا دخل نجران لم يلق أحداً به ضر الا قال يا عبد الله أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعو الله لك فيما فيك عما أنت فيه من البلاء ودعا له فموت حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه فقال أفسدت على أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لا مثلك بك قال لا تقدر على ذلك فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع إلى الارض مابه بأس وجعل يبعث به إلى مياه بنجران بحود لا يلقى فيها شيء الا هلك فيلقى به فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن التامر والله لا تقدر على قتلي حتى توحيد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت سلطت على قتلتي قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن التامر ثم ضربه بصفا في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن التامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من الانجيل وحكمه ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الاحزاب فمن هنالك كان أصل دين النصرانية بنجران قال ابن اسحاق فهذا حديث محمد بن كعب وبعض أهل نجران عن عبد الله بن التامر قاله أعلم أي ذلك كان قال فسار اليهم ذو نواس بمجنده فدعاهم إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك أو القتل فاخاروا القتل فخذوا الاخدود وحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم قتل منهم قرياً من عشرين الفا في ذى نواس وجنده أنزل الله على رسوله (قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود الآيات) وهذا يقتضي أن هذه القصة غير ما وقع في سياق مسلم وقد زعم بعضهم أن الاخدود وقع في العالم كثيراً كما قال ابن أبي حاتم. حدثنا أبي حدثنا أبو اليان أفيان صفيان عن عبد الرحمن ابن جبير قال كانت الاخدود في اليمن زمان تبع وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف النصراني

قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد وأخذ أتونا والقي فيه النصارى الذين كانوا على دين المسيح والتوحيد وفي العراق في أرض بابل في زمان بخت نصر حين صنم الصنم وأمر الناس فسجدوا له فامتنع دانيال وصاحبه عزريا ومشاييل فأوقد لهم أتونا والقي فيها الحطب والنار ثم القاها فيه فجعلها الله عليهم برداً وسلاماً وهزم منها والقي فيها الذين بقوا عليه وهم تسعة رهط فاكلتهم النار وقال اسباط عن السدى في قوله (قتل أصحاب الاخدود) قال كان الاخدود ثلاثة خد بالشام وخذ بالعراق وخذ باليمن رواه بن أبي حاتم . وقد استقصيت ذكر أصحاب الأخدود والكلام على تفسيرها في سورة البروج والله الحمد والمنة *

سِيَّاحُ الدُّوْعَةِ فِي الرَّدِيَّةِ عَنْ الْخَبَّارِ بْنِ الرَّسَّادِ

قال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا همام حدثنا زيد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال قال (حدثوا عني ولا تكذبوا علي) ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وحدثنا عن بني اسرائيل ولا حرج) . وقال أيضاً حدثنا عفان حدثنا همام أن أبانا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال قال (لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن فمن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحاه وقال حدثنا عن بني اسرائيل ولا حرج حدثوا عني ولا تكذبوا علي) قال ومن كذب علي قال همام احسبه قال متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) وهكذا رواه مسلم والنسائي من حديث همام ورواه أبو عوانة الاسفرائيني عن أبي داود السجستاني عن هبة عن همام عن زيد بن أسلم به ثم قال قال أبو داود اخطأ فيه همام وهو من قول أبي سعيد كذا قال وقد رواه الترمذي عن سفيان عن وكيع عن سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم ببعضه مرفوعاً قاله أعلم قال الامام أحمد حدثنا الوليد بن مسلم أن أبانا الاوزاعي حدثنا حسان بن عطية حدثني أبو كبشة السلولي أن عبد الله بن عمرو بن العاص حدثه أنه سمع رسول الله (ص) يعني بقول بلنوا عني ولو آية وحدثنا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . ورواه أحمد أيضاً عن عبد الله بن نمير وعبد الرزاق كلاهما عن الاوزاعي به وهكذا رواه البخاري عن أبي عاصم النبيل عن الاوزاعي به وكذا رواه الترمذي عن بNDAR عن أبي عاصم ثم رواه عن محمد بن يحيى الذهلي عن محمد بن يوسف العرياني عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حسان بن عطية وقال حسن صحيح وقال أبو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى أبو موسى حدثنا هشام بن معاوية حدثنا أبي عن قتادة عن أبي حسان عن عبد الله بن عمرو قال كان نبي الله (ص) يحدثنا عامة ليلة عن بني اسرائيل حتى نصبح ما هموم فيها الا لمعظم صلاة ورواه أبو داود عن محمد بن مثنى ثم قال البزار حدثنا محمد بن مثنى حدثنا عفان حدثنا أبو هلال عن قتادة عن أبي حسان عن عمران بن حسين قال كان رسول الله (ص) يحدثنا

عامة ليلة عن بني اسرائيل لا يقوم الا لمعظم صلات قال البزار وهشام احفظ من أبي هلال يعني أن الصواب
 عن عبد الله بن عمرو لا عن عمران بن حصين والله أعلم . وقال الامام أحمد حدثنا يحيى هو القطان عن
 محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) . قال حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اسناد صحيح
 ولم يخرجه . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة حدثنا وكيع حدثنا ديعب بن سعد الجمعي عن عبد الرحمن
 ابن سابط عن جابر قال قال رسول الله (ص) . حدثوا عن بني اسرائيل فانه قد كان فيهم الاعاجيب ثم
 أنشأ يحدث (ص) . قال خرجت طائفة من بني اسرائيل حتى أتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لوصيلنا ركعتين
 ودهونا لله عز وجل فيخرج لنا رجلا قد مات نسأله بحدثنا عن الموت ففعلوا فينبأهم كذلك اذ أطلع
 رجل رأسه من قبر من تلك القبور بين عينيه أثر السجود فقال باهؤلاء ما أردتم الى قد مدت منذ مائة
 عام فما سكنت عن حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله أن يعيدني كما كنت وهذا حديث غريب
 اذا تقرر جواز الرواية عنهم فهو محمول على ما يمكن أن يكون صحيحا فلما ما يعلم أو يظن بطلانه لمخالفته
 الحق الذي يابديننا عن المعصوم فذاك متروك مردود لا يرجع عليه ثم مع هذا كله لا يلزم من جواز
 روايته أن تعتقد صحته لما رواه البخاري قائلا حدثنا محمد بن يسار حدثنا عثمان بن عمر حدثنا علي بن المبارك
 عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها
 بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله (ص) . (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقلوا أمط بالله
 وما أنزل لنا وما أنزل اليكم وإلها وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) تفرد به البخاري من هذا الوجه .
 وروى الامام أحمد من طريق الزهري عن أبي نخلة الانصاري عن أبيه أنه كان جالسا عند رسول
 الله (ص) . فقال اذا جاء رجل من اليهود فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنابة فقال رسول الله (ص) .
 الله أعلم فقال اليهودي أنا أشهد أنها تتكلم فقال رسول الله (ص) . (اذا حدثكم أهل الكتاب فلا
 تصدقوهم ولا تكذبوهم وقلوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم
 تصدقوهم) تفرد به أحمد وقال الامام أحمد حدثنا شريح بن النعمان حدثنا هشيم أنابنا مجالد عن الشعبي عن
 جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي (ص) . بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على
 النبي (ص) . قال فنضب وقال امتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي به لقد جئتكم به بيضاء قية
 لا تسألون عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو يبطل فتصدقوا به والذي نفسي به لو أن موسى كان
 حيا ما وسعه الا أن يتبعني . تفرد به أحمد واسناده على شرط مسلم فهذه الاحاديث دليل على أنهم قد
 بدلوا ما بأيديهم من الكتب السماوية وحرفوها وأولوها ووضعوها على غير مواضعها ولا سيما ما يدونه
 من المعربات التي لم يحيطوا بها علما وهي بلغتكم فكيف يعبرون عنها بتدويرها ولاجل هذا وقع في
 تمريرهم خطأ كبير ووم كثير مع ما لهم من المقاصد الفاسدة والآراء الباردة وهذا يتحققه من نظر في

كتبهم التي بأيديهم وتأمل ما فيها من سوء التعبير وقبيح التبديل والتغيير والله المستعان وهو فهم المولى ونعم النصير . وهذه التوراة التي يبدونها ويخفون منها كثيرا فيما ذكروه فيها تحريف وتبديل وتغيير وسوء تعبير يعلم من فطر فيها وتأمل ما قالوه وما أبدوه وما أخفوه وكيف يسوغون عبارة فاسدة البناء والتركيب باطلة من حيث معناها وألفاظها . وهذا كعب الإخبار من أجود من يقتل عنهم وقد أسلم في زمن عمر وكان ينقل شيئا عن أهل الكتاب فكان عمر رضى الله عنه يستحس بعض ما ينقله لما يصدقه من الحق وتأليفا لقلبه فتوسع كثير من الناس في أخذ ما عنده وبالغ أيضا هو في قل تلك الأشياء التي كثير منها ما يساوى مداده . ومنها ما هو باطل لا محالة . ومنها ما هو صحيح لما يشهد له الحق الذي بأيدينا . وقد قال البخارى وقل أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية يحدث رجلا من قریش بالمدينة . وذكر كعب الأخبار فقال ان كان من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب يعنى من غير قصد منه . وروى البخارى من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس أنه قال . كيف يسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على رسوله أحدث الكتب بالله تقرأونه محضاً لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً الا إنها كم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم وروى ابن جرير عن عبد الله بن مسعود أنه قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بإطل والله أعلم *

قصّة جريج (أحد عبيد بني إسرائيل)

قال الامام أحمد حدثنا وهب بن جرير حدثني أبي سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) . لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم قال وكان في بني اسرائيل رجل عابد يقال له جريج فابنى صومعة وقعد فيها قال فذكر بنو اسرائيل عبادة جريج فقالت بنى منهم لئن شتم لافتننه فقالوا قد شتمنا ذاك قال فاته فتمرضت له فلم يلتفت اليها فلمكنت نفسها من راع كان يودى غنمه الى أصل صومعة جريج فحملت فولدت غلاماً فقالوا ممن قالت من جريج فاتوه فاستنزله فشتموه وضربوه وهدموا صومعته فقال ما شأنكم قالوا انك زنت بهذه البنى فولدت غلاماً فقال وأين هو قالوا هو هذا قال فقام فصلى ودعا ثم انصرف الى الغلام فطمعته باصبعه فقال بالله يا غلام من أبوك فقال انا ابن الراعى فوثبوا الى جريج فجعلوا يجلونه وقالوا بنى صومعتك من ذهب قال لا حاجة لى في ذلك ابنوها من طين كما كانت قال وبينما امرأة في حجرها ابن لما ترضعه اذ مر بها راكب ذو شارة قالت

اللهم اجعل ابني مثل هذا قال فترك نديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله قال ثم عاد الى نديها فصه . قال أبو هريرة فكأنني أنظر الى رسول الله (ص) يحكي صنيع الصبي ووضع اصبعه في فيه يمصها . ثم مرت بأمة تضرب فقالت اللهم لا تجعل ابني مثلها قال فترك نديها وأقبل على الامة فقال اللهم اجعلني مثلها قال فذاك حين تراجع الحديث فقالت خلقي مر الراكب ذو الشارة قتل اللهم اجعل ابني مثله قتل اللهم لا تجعلني مثله ومررت بهذه الامة قتل اللهم لا تجعل ابني مثلها قتل اللهم اجعلني مثلها قال يا أمتاه ان الراكب ذو الشارة جبار من الجبارة وان هذه الامة يقولون زنت ولم تزن وسرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله وهكذا رواه البخاري في أحاديث الانبياء وفي المظالم عن مسلم بن ابراهيم ومسلم في كتاب الادب عن زهير بن حرب عن يزيد بن هرون كلاهما عن جرير بن حازم به طريق أخرى وسياق آخر .

قال الامام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال كان جريج يتعبد في صومته قال فأتته أمه فقالت يا جريج أنا أمك وكلني قال وكان أبو هريرة يصف كيف كان رسول الله (ص) وضع يده على حاجبه الايمن قال وصادفته يصلي قال يارب أمي وصلاتي فاختار صلاته فرجعت ثم أتته فصادفته يصلي فقالت يا جريج أنا أمك فكلني قال يارب أمي وصلاتي فاختار صلاته فقالت اللهم هذا جريج وانه ابني واتى كلمته فأبى أن يكلمني اللهم فلا نمته حتى تريحه المومسات . ولو دعت عليه أن يقتل لافتنن قال وكان راع يأوى إلى دبره فخرجت امرأة فوقع عليها الراعي فولدت غلاماً قبيلاً من هذا فقالت هو من صاحب الدبر فأقبلوا بفؤسهم ومسايحهم وأقبلوا إلى الدبر فنادوه فلم يكلمهم فأقبلوا يهدمون دبره فقتل اليهم فقالوا حل هذه المرأة قال أراه تبسم قال ثم مسح رأس الصبي فقال من أبوك قال راعي الضأن قالوا يا جريج فبني ما همدنا من دبرك بالذهب والفضة قال لا ولكن اعيدوه كما كان فعلوا ورواه مسلم في الاستيذان عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة به .

سياق آخر قال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد أنبأنا ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال (كان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج كان يتعبد في صومته فأتته أمه ذات يوم فنادته فقالت أي جريج أي بني أشرف على أكلك أنا أمك أشرف على قتال أي ربي صلاتي وأمي فأقبل على صلاته ثم عادت فنادته مراراً فقالت أي جريج أي بني أشرف على قتال أي ربي صلاتي وأمي فأقبل على صلاته فقالت اللهم لا نمته حتى تريحه المومسة وكانت راعية ترعى غنماً لأهلها ثم تأوى إلى ظل صومته فأصابها فاحشة فحملت فأنجبت . وكان من زنى منهم قتل قالوا ممن قالت من جريج صاحب الصومعة فجأوا بالفؤوس والمرور فقالوا أي جريج أي مرأى انزل فأبى وأقبل على صلاته يصلي فأخذوا في هدم صومته

فلما رأى ذلك نزل فجعلوا في عنقه وعنقها حبلاً فجعلوا يطوفون بهما في الناس فوضع أصبعه على بطنها فقال أي غلام من أبوك فقال أبي فلان راعي الضأن قبلوه وقالوا إن شئت بنينا لك صومعتك من ذهب وفضة قال أعيدها كما كانت وهذا سياق غريب واسناده على شرط مسلم ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه .

فهؤلاء ثلاثة تكلموا في المهد عيسى بن مريم عليه السلام وقد تقدم الكلام على قصته وصاحب جريج بن البغي من الراعي كما سمعت واسمه يابوس كما ورد مصرحاً به في صحيح البخاري والثالث ابن المرأة التي كانت ترضعه فتمنت له أن يكون كصاحب الشارة الحسنة فتمنى أن يكون كذلك الأئمة المتهمون بما هي بريئة منه وهي تقول حسبى الله ونعم الوكيل كما تقدم في رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً . وقد رواه الامام أحمد عن هوزة عن عوف الاعرابي عن خلاص عن أبي هريرة عن النبي (ص) بقصة هذا الغلام الرضيع وهو اسناد حسن .

وقال البخاري حدثنا أبو الهيثم حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج حدثه أنه سمع أبا هريرة أنه سمع رسول الله (ص) قال بينا امرأة ترضع ابنها إذ مر بها راكب وهي ترضعه فقالت اللهم لا تمت ابني حتى يكون مثل هذا فقال اللهم لا تجملني مثله ثم رجع في الثدى ومر امرأة تجر ويلعب بها فقالت اللهم لا تجمل ابني مثل هذه فقال اللهم اجملني مثلاً فقال أما الراكب فانه كافر . وأما المرأة فانهم يقولون إنها تزني وتقول حسبى الله ويقولون تسرق وتقول حسبى الله . وقد ورد في من تكلم في المهد أيضاً شاهد يوسف كما تقدم وابن ماشطة آل فرعون والله أعلم *

قصة برصيصا

وهي عكس قضية جريج فان جريجاً عصم وذلك فتن . قال ابن جرير حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي أنبأنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية ﴿كَيْفَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ فكان عاقبتهم أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين . قال ابن مسعود وكانت امرأة ترضع الغنم وكان لها أخوة أربعة وكانت تأوى بالليل إلى صومعة راهب قال فنزل الراهب ففجر بها فحملت فأنه الشيطان فقال له اقلها ثم ادقها فانك رجل تصدق ويسمع قولك قتلها ثم دقها قال فأتى الشيطان أخوتها في المنام فقال لهم ان الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم فلما أجلبها قتلها ثم دقها في مكان كذا وكذا . فلما أصبحوا قال رجل منهم والله لقد رأيت البارحة رؤيا ما درى أقصها عليكم أم أترك قالوا لا بل قصها علينا قال قصها فقال الآخر وأنا والله لقد رأيت ذلك فقال الآخر وأنا والله لقد رأيت

ذلك قالوا فوالله ما هذا إلا لشيء فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه . ثم انطلقوا به فاتاه الشيطان فقال انى أنا أوقعتك فى هذا ولن ينجيك منه غيرى فاسجد لى سجدة واحدة وأنجيك مما أوقعتك فيه قال فسجد له فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأخذ قتل . وهكذا روى عن ابن عباس وطاوس ومقاتل ابن حيان نحوه ذلك .

وقد روى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه بسياق آخر فقال ابن جرير حدثنا خلاد بن أسلم حدثنا النضر بن شميل أنبأنا شعبة عن أبى اسحاق سمعت عبد الله بن نهيك سمعت علياً يقول ان راهباً تعبد ستين سنة وان الشيطان أراد أن يعبد الى امرأة فأجبتها ولها اخوة فقال لاختها عليكم بهذا القس فیداوياً قال فجأوا بها اليه فداواها وكانت عنده فينما هو يومئذها إذ أعجبته فاتاه فحملت فعبد اليها فقتلها فجاء إخوتها فقال الشيطان للراهب انا صاحبك انك اعيتنى انا صفت هذا بك فاطعنى أنجك مما صنعت بك اسجد لى سجدة فسجد له قال انى برى منك انى أخاف الله رب العالمين فذلك قوله (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برى منك انى أخاف الله رب العالمين)

قصة السلسلة الزنار والودادى الغار فاطمى عليهم

فتوسلوا الى الله تعالى بصالح اعمالهم ففرج عنهم . قال الامام البخارى حدثنا اسماعيل بن خليل أخبرنا على بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) قال بينا ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون اذ اصابهم مطر فأووا الى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض انه والله ياهؤلاء لا ينجيكم الا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه فقال واحد منهم (اللهم ان كنت تعلم أنه كان لى أجير عمل لى على فرق من أزر فذهب وتركه وانى عمدت الى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره انى اشتريت منه بقرأً وانه اثنى يطلب اجره فقلت اعد الى تلك البقر فسقها فقال لى انما لى عندك فرق من ارز فقلت له اعد الى تلك البقر فاتها من ذلك الفرق فساقها فان كنت تعلم انى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا) فانساخت عنهم الصخرة * فقال الآخر (اللهم ان كنت تعلم كان لى ابوان شيخان كبيران وكنت آتيهما كل ليلة بالبن غنم لى فابطأت عنهما ليلة فجمت وقد رقدوا وأهلى وعيالى يتضاغون من الجوع وكنت لا اسقيهم حتى يشرب أبواى فكرهت أن اوقفهما وكهرت ان ادعهم فاستكنا الشر بهما فلم ازل انتظر حتى طلع الفجر فان كنت تعلم انى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا الى السماء * فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم أنه كانت لى ابنة عم من احب الناس الى وانى راودتها عن نفسها فأبت الا أن آتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت فاتيتها بها فدفعها اليها فامكنتنى من نفسها فلما عمدت بين رجلها قالت اتق الله ولا تنفض الخاتم الا بحقه فقامت وتركت المائة دينار فان كنت

تعلم انى قلت ذلك من خشيتك فخرج عنا فخرج الله عنهم فخرجوا ، رواه مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر به وقد رواه الامام احمد منفردا به عن مروان بن معاوية عن عمرو بن حمزة بن عبدالله بن عمر عن سالم عن ابيه عن النبي (ص) بنحوه . ورواه الامام احمد من حديث وهب بن منبه عن النعمان بن بشير عن النبي (ص) بنحو من هذا السياق وفيه زيادات ورواه البزار من طريق ابى اسحاق عن رجل من بجليه عن النعمان بن بشير مرفوعا مثله ورواه البزار في مسنده من حديث ابى حنن عن علي بن ابي طالب عن النبي (ص) بنحوه

خبر السدنة للحمى والبرص والذفر

روى البخارى ومسلم من غير وجه عن همام بن يحيى عن اسحاق بن عبدالله بن ابي طلحة حدثني عبد الرحمن بن ابي عمرة ان ابا هريرة حدثه انه سمع رسول الله (ص) يقول ان ثلاثة في بنى اسرائيل ابرص واعمى واقرع بدا الله ان يتليهم فبعث الله اليهم ملكا فأتى الابرص فقال له أى شئ أحب اليك فقال لون حسن وجلد حسن قد قدرنى الناس قال فمسحه فذهب عنه فاعطى لونا حسنا وجلدا حسنا. فقال اى المسال أحب اليك قال الابل أو قال البقر (هوشك في ذلك ان الابرص والاقرع قال احدهما الابل وقال الاخر البقر) فاعطى ناقه عشراء فقال يبارك لك فيها . قال واتى الاقرع فقال له أى المال أحب اليك قال شعر حسن ويذهب عنى هذا قد قدرنى الناس فمسحه فذهب واعطى شعرا حسنا قال فأتى المال أحب اليك قال البقر فاعطاه بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها قال وأتى الأعمى فقال أى شئ أحب اليك قال يرد الله الى بصرى فابصر به الناس قال فمسحه فرد الله اليه بصره قال فأتى المال أحب اليك قال الغنم فاعطاه شاة والدا فاتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم ثم انه أتى الابرص في صورته وهيشته فقال رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفرى فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بغيرا اتبلغ عليه في سفرى فقال له ان الحقوق كثيرة فقال له كأتى اعرفك لم تكن ابرص يقدرك الناس فقيرا فاعطاك الله عز وجل فقال لقد ورثت لكبر عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت واتى الاقرع في صورته وهيشته فقال له مثل ما قال لهذا فرد عليه مثل ملود عليه هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت . واتى الاعمى في صورته فقال رجل مسكين وابن سبيل وقطعت بي الحبال في سفرى فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها في سفرى فقال قد كنت اعمى فرد الله الى بصرى فقيرا فقد أغثنى فخذ ماشئت فوالله لا أجهدك اليوم بشئ اخذته الله عز وجل فقال أمسك مالك فانما ابتليتم قد رضى الله عنك وسخط على صاحبك هذا لفظ البخارى في احاديث بنى اسرائيل

حديث النبي السلف مما صحبه الله وبنار فؤادها

قال الامام احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا ليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) انه ذكر أن رجلا من بني اسرائيل سأل بعض بني اسرائيل أن يسلفه الف دينار فقال اتنى بشهداء اشهدهم قال كفى بالله شهيدا قال اتنى بكفيل قال كفى بالله كفيلاً قال صدقت فدفعها اليه الى اجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يقدم عليه للاجل الذي اجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فقصرها وادخل فيها الف دينار وصحيفة معها الى صاحبها ثم زجج موضعها ثم اتى بها البحر ثم قال اللهم انك قد علمت اني استسلفت فلانا الف دينار فسالني كفيلاً فقلت كفى بالله كفيلاً فرضى بذلك وسألني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضى بذلك واني قد جهدت ان أجد مركبا أبعث اليه بالذي أعطاني فلم أجد مركبا واني استودعتكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يطلب مركبا الى بلده فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لمل مركبا يجيئه بماله فاذا بالخشبة التي فيها المال فاخذها لاهله حطباً فلما كسرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الرجل الذي كان تسلف منه فاتاه بالف دينار وقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فا وجدت مركبا قبل الذي اتيت فيه قال هل كنت بعثت الى بشيء قال لم اخبرك اني لم أجد مركبا قبل هذا الذي جئت فيه قال فان الله ادى عنك الذي بعثت به في الخشبة فانصرف بالملك راشداً هكذا رواه الامام احمد مسندا وقد علقه البخاري في غير موضع من صحيحه بصيغة الجزم عن الليث بن سعد واسنده في بعضها عن عبد الله بن صالح كاتب الليث عنه والعجب من الحفاظ ابى بكر البزار كيف رواه في مسنده عن الحسن بن مدرك عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن عمر بن سلمة عن ابيه عن أبي هريرة عن النبي (ص) بنحوه ثم قال لا يروى الا من هذا الوجه بهذا الاسناد

فقته افرى كسبه بهمة بهمة الفقصة في الصدقة والامانة

قال البخاري حدثنا اسحاق بن نصر أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن همام بن منبه عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) اشترى رجل من رجل عقارا له فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك مني انما اشتريت منك الارض ولم اتبع منك الذهب وقال الذي له الارض انما بعتك الارض وما فيها فتحاك الى رجل فقال الذي تحاك اليه الكيلاد قال احدهما الى غلام وقال الآخر لي جارية قال انكحوا الغلام الجارية وافقوا على انفسهما منه وتصدق هكذا روى البخاري هذا الحديث في اخبار بني اسرائيل واخرجه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به وقد

روى ان هذه القصة وقعت في زمن ذى القرنين . وقد كان قبل بنى اسرائيل بدهور متطاولة والله اعلم
قال اسحاق بن بشر في كتابه المبتدأ عن سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن ان ذا القرنين
كان يتقدم امور ملوكه وعماله بنفسه وكان لا يطلع على احد منهم خيانة الا انكر ذلك عليه وكان لا يقبل
ذلك حتى يطلع هو بنفسه . قال فبينما هو يسير متنكرا في بعض المدن جلس الى قاض من قضاتهم اياما
لا يختلف اليه احد في خصومة فلما ان طال ذلك بذى القرنين ولم يطلع على شئ من أمر ذلك القاضى وهم
بالانصراف اذا هو برجلين قد اخنصا اليه فادعى احدهما فقال أيها القاضى انى اشتريت من هذا داراً
عمرها ووجدت فيها كنزا وانى دعه الى اخذه فابى على قتال له القاضى ما تقول قال مادفنت وما علمت
به فليس هو لى ولا أقبضه منه قال المدعى أيها القاضى مر من يقبضه فتضمه حيث احببت فقال القاضى
تفر من الشر وتدخلنى فيه ما أنصفتنى وما ظن هذا في قضاء الملك فقال القاضى هل لك امرأ نصف
مما دعوتمانى اليه قال نعم قال للمدعى لك ابن قال نعم وقال للآخر لك ابنة قال نعم قال اذهب فزوج
ابنتك من ابن هذا وجهرهما من هذا المال وادفما فضل ما بقى اليهما يعيشان به فتكونا مليا بخيره وشره
فمجب ذو القرنين حين سمع ذلك ثم قال للقاضى ما ظننت ان فى الارض احدا يفعل مثل هذا أو قاضٍ
يقضى بمثل هذا فقال القاضى وهو لا يعرفه وهل احد يفعل غير هذا قال ذو القرنين نعم قال القاضى
فهل يظرون فى بلادهم فمجب ذو القرنين من ذلك وقال بمثل هذا قامت السموات والارض

قصة اخرى

قال البخارى حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن أبى عدى عن شعبة عن قتادة عن أبى الصديق
الناجى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى (ص) قال كان فى بنى اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين
انسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فسأله فقال هل من توبة قال لا فقتله فجعل يسأل فقال له رجل ائت قرية كذا
وكذا فادركه الموت ففناه يصدره نحوها فلخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فواحى الله الى
هذه ان تقربى واوحى الى هذه ان تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فوجدانى هذه اقرب بشبر فغفر له هكذا
رواه ههنا مختصراً وقد رواه مسلم عن بنى عدي بنى عن شعبة ومن وجه آخر عن قتادة به طويلاً

حديث آخر

قال البخارى حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن أبى سلمة عن أبى
هريرة قال صلى رسول الله (ص) صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال بينما رجل يسوق بقرة إذ
ركبها فضر بها فقالت إنما لم تخلق لهذا إنما خلقتنا للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال فأتى أو
من بهذا أنا وأبو بكر وعمر وماهما كتم (قال) وبينما رجل فى غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلب

حتى كأنه استنقذها منه فقال له الذئب^(١) هذا استنقذتها مني فمن لها يوم السبع يوم لاراعى لها غيرى
فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم قال فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم (قال) وحدثنا
علي قال حدثنا سفيان عن مسعر عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) بمثله .
وقد أسنده البخارى فى المزارعة عن علي بن المدينى ومسلم عن محمد بن عباد كلاهما عن سفيان بن عيينة
وأخرجاه من طريق شعبة كلاهما عن مسعر به . وقال الترمذى حسن صحيح وأخرج مسلم الطريق الأول
من حديث سفيان بن عيينة وسفيان الثورى كلاهما عن أبي الزناد .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم عن سعد عن أبيه
عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال (إنه كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون وإنه ان
كان فى أمتى هذه منهم فانه عمر بن الخطاب) لم يخرجهم مسلم من هذا الوجه وقد روى عن إبراهيم بن
سعد عن أبي سلمة عن عائشة رضى الله عنها .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن حميد بن
عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج على المنبر فتناول قصة من شعر كانت فى يدي حرسي
فقال يا أهل المدينة أين علماكم سمعت رسول الله (ص) ينهى عن مثل هذه ويقول إنما هلكت بنو
اسرائيل حين اتخذوا نسأؤم . وهكذا رواه مسلم وأبو داود عن حديث مالك وكذا رواه معمر ويونس
وسفيان بن عيينة عن الزهري بنحوه وقال الترمذى حديث صحيح . وقال البخارى حدثنا آدم حدثنا
شعبة حدثنا عمرو بن مرة قال سمعت سعيد بن المسيب قال قدم معاوية بن أبي سفيان المدينة آخر قدمه
قدمها فخطبنا فأخرج من كه كبة شعر وقال ما كنت أرى أحداً يفعل هذا غير اليهود ان النبي (ص)
سماه الزور يعنى الوصال فى الشعر تابعه غندر عن شعبة والعجب أن مسلماً رواه من غير وجه عن غندر
عن شعبة ومن حديث قتادة عن سعيد بن المسيب به .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا سعيد بن تليد حدثنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن
حازم عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) ينما كلب يطيف
بركية كاد يقتله العطش إذ رأته بنى من بغايا بنى اسرائيل فنزعت موقها فسقته ففقر لها به . ورواه
مسلم عن أبي الطاهر بن السرح عن ابن وهب به .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا عبد الله بن اسماء حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله بن عمر
أن رسول الله (ص) قال عذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار فلا هى أظمتها ولا سقتها
إذ حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض . وكذا رواه مسلم عن عبد الله بن محمد بن اسماء به .

﴿حديث آخر﴾ قال الامام أحمد حدثنا عثمان بن عمر حدثنا المستمير بن الريان حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله (ص) قال كان في بني اسرائيل امرأة قصيرة فصنعت رجلين من خشب فكانت تمشي بين امرأتين قصيرتين واتخذت خاتماً من ذهب وحشت تحت فسه أطيب الطيب والمسك فكانت إذا مرت بالمجلس حر كته فنفع ريمه رواه مسلم من حديث المستمير وخليفة بن جعفر كلاهما عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعاً قريباً منه وقال الترمذي حديث صحيح .

﴿حديث آخر﴾ قال البخاري حدثنا آدم حدثنا شعبة عن منصور سمعت ربي بن حراش يحدث عن ابن مسعود قال قال النبي (ص) إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) تفرد به البخاري دون مسلم وقد رواه بعضهم عن ربي بن حراش عن حذيفة مرفوعاً وموقوفاً أيضاً والله أعلم .

﴿حديث آخر﴾ قال الامام أحمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الحميد يعني بن بهرام حدثنا شهر بن حوشب قال قال أبو هريرة قال رسول الله (ص) بينا رجل وامرأة له في السلف الخالي لا يقدران على شيء فجاء الرجل من سفره فدخل على امرأته جائئاً قد أصابته سغبة شديدة فقال لامرأته عندك شيء قالت نعم ابشر أنك رزق الله فاستحها فقال ويحك ابتغي ان كان عندك شيء قالت نعم هنيئة ترجو رحمة الله حتى إذا طال عليه المطال قال ويحك قومي فابتغي ان كان عندك شيء فأتيتني به فأتى قد بلغت الجهد وجهدت فقالت نعم الآن ينضج التنور فلا تعجل فلما أن سكنت عنها ساعة وتحييت أيضاً أن يقول لها قالت من عند نفسها لو قت فنظرت الى تنوري فقامت فوجدت تنورها ملأناً من جنوب الغنم ورحاها تطحن فقامت إلى الرحي فنفضتها واستخرجت مائتي تنورها من جنوب الغنم قال أبو هريرة فوالذي نفس أبي القاسم بيده عن قول محمد (ص) لو أخذت مائتي رحيها ولم تنفضها لطحنت إلى يوم القيامة . وقال أحمد حدثنا أبو عامر حدثنا أبو بكر عن هشام عن محمد عن أبي هريرة قال دخل رجل على أهله فلما رأى ملبهم من الحاجة خرج إلى البيرة فلما رأت امرأته مائتي قامت الى الرحي فوضعتها والى التنور فسجرت ثم قالت اللهم ارزقنا فنظرت فاذا الجفنة قد امتلأت قال وذهبت الى التنور فوجدته ممتلئاً قال فرجع الزوج قال اصبرم بعد شيئاً قالت امرأته نعم من ربنا فرفعها إلى الرحي ثم قامت فذكر ذلك للنبي (ص) قال (اما أنه لو لم ترفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة) قال شهدت النبي (ص) وهو يقول (والله لأن يأتي أحدكم بحزمة حطب ثم يحمله فيديه فيستغف منه خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله .

قصة الملكين النابيين

قال الامام أحمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا المسعودي عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال بينما رجل فيمن كان قبلكم كان في مملكته ففكر فلم أن ذلك منقطع عنه

وأن ما هو فيه قد شغله عن عبادة ربه فانساب ذات ليلة من قصره وأصبح في مملكة غيره وأتى ساحل البحر فكان به يضرب اللبن بالآجر فيأكل ويتصدق بالفضل ولم يزل كذلك حتى رقى أمره إلى ملكهم فأرسل إليه فأبى أن يأتيه فركب إليه الملك فلما رآه ولي هارباً فركض في أثره فلم يدركه فناداه يا عبد الله انه ليس عليك مني بأس فقام حتى أدركه فقال له من أنت رحمتك الله فقال أنا فلان بن فلان صاحب مملكة كذا وكذا ففكرت في أمري فعدت انما أنا فيه منقطع وأنه قد شغلني عن عبادة ربي عز وجل فتركته وجئت ههنا أعبد ربي فقال له ما أنت بأحوج لما صنعت مني قل قتل عن دابته فسيبها وتبعه فكأننا جميعاً يعبدان الله عز وجل فدعوا الله أن يعيتمهما جميعاً فأتا . قل عبد الله فلو كنت برملية مصر لأريتكم قبورهما بانتمت الذي نعمت لنا رسول الله (ص) .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن عتبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد عن النبي (ص) . إن رجلاً كان قبلكم رغبه الله مالا فقال لبيذه لما حضر أي أب كنت لكم قالوا خير أب قال فاني لم أعمل خيراً قط فاذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في يوم عاصف ففعلوا بجمه الله عز وجل فقال ما حالك فقال مخافتك فتلقاه برحمته ورواه في مواضع أخر ومسلم من طرق عن قتادة به . ثم رواه البخاري ومسلم من حديث ربيع بن حراش عن حذيفة عن النبي (ص) بنحوه ومن حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي (ص) بنحوه .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة عن النبي (ص) . قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا قال فلقى الله فتجاوز عنه وقد رواه في مواضع أخر ومسلم من طريق الزهري به .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن محمد بن المنكدر عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله (ص) . في الطاعون قال أسامة قال رسول الله (ص) . الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فراراً منه . قال أبو النضر لا يخرجكم الا فراراً منه ورواه مسلم من حديث مالك ومن طرق أخر عن عامر بن سعد به حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا داود بن أبي الفرات حدثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عائشة قالت سألت رسول الله (ص) . عن الطاعون أخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء من عباده وأن الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد تفرد به البخاري عن مسلم من هذا الوجه .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن قريشاً أهمهم شأن الحزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله (ص) فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله (ص) فكلمه أسامة فقال أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فخطب ثم قال إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وأخرجه بقية الجماعة من طرق عن اليث بن سعد به .

﴿ حديث آخر ﴾ وقال البخارى حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن ميسرة سمعت النزال بن سبرة الخلالى عن ابن مسعود قال سمعت رجلاً قرأ وسمعت رسول الله (ص) يقرأ خلفها فحُت به إلى رسول الله (ص) فأخبرته فعرفت في وجهه الكراهية وقال كلا كما محسن ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا . تفرد به البخارى دون مسلم .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم عن صالح عن ابن شهاب قال قال أبو سلمة بن عبد الرحمن إن أبا هريرة قال إن رسول الله (ص) قال إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم تفرد به دون مسلم وفي سنن أبى داود صلوا في نعالكم خالفوا اليهود .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن طاووس عن ابن عباس سمعت عمر يقول قاتل الله فلاناً ألم يعلم أن رسول الله (ص) قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجلوها . فباعوها رواه مسلم من حديث ابن عيينة . ومن حديث عمرو بن دينار به ثم قال البخارى تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي (ص) ولهذا الحديث طرق كثيرة وسيأتى في باب الحيل من كتاب الأحكام إن شاء الله وبه الثقة .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا عبد الوارث حدثنا خالد عن أبى قلابه عن أنس بن مالك قال ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى فأمر بلال أن يشفع الاذان وأن يوتر الإقامة وأخرجه بقية الجماعة من حديث أبى قلابه عبد الله بن زيد الجرمي به . والمقصود من هذا مخالفة أهل الكتاب في جميع شعارهم فإن رسول الله (ص) لما قدم المدينة كان المسلمون يتحجبون وقت الصلاة بغير دعوة إليها . ثم أمر من ينادى فيهم وقت الصلاة (الصلاة جامعة) ثم أرادوا أن يدعوا إليها بشئ يعرفه الناس فقال قائلون نضرب بالناقوس وقال آخر نوردى نارا فكروها ذلك لمشابهة أهل الكتاب فأرى عبد الله بن زيد بن عبدربه الانصارى في منامه الاذان قعصها على رسول الله (ص) فأمر بلالا فنادى كما هو مبسوط في موضعه من باب الاذان في كتاب الاحكام .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا بشر بن محمد أنبأنا عبيد الله أنبأنا معمر ويونس عن

الزهرى أخبرنى عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس قالا لما نزل برسول الله (ص) طفق يطرح خيصة على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه قال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا وهكذا رواه فى غير موضع ومسلم من طرق عن الزهرى به .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا سعيد بن أبى مریم حدثنا أبو غسان قال حدثنى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد أن النبى (ص) قال لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال النبى (ص) فمن وهكذا رواه مسلم من حديث زيد بن أسلم به .

والمقصود من هذا الاخبار عما يقع من الأقوال والأفعال المنهى عنها شرعاً مما يشابه أهل الكتاب قبلنا أن الله ورسوله ينهيان عن مشابهتهم فى أقوالهم وأفعالهم حتى ولو كان قصد المؤمن خيراً لكنه تشبه فعله فى الظاهر فلهم وكانهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها لثلاث تشابه المشركين الذين يسجدون للشمس حينئذ وإن كان المؤمن لا يخطر بباله شئ من ذلك بالكيفية وهكذا قوله تعالى . (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم) . فكان الكفار يقولون للنبى (ص) فى كلامهم معه راعنا أى انظر إلينا ببصرك واسمع كلامنا ويقصدون بقولهم راعنا من العونة فهى المؤمنين أن يقولوا ذلك وإن كان لا يخطر ببال أحد منهم هذا أبداً . فقد روى الامام أحمد والترمذى من حديث عبد الله بن عمر عن النبى (ص) أنه قال بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقى تحت ظل رحى وجعل الذلّة والصفار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم فليس للمسلم أن يتشبه بهم لافى أعيادهم ولا مواسمهم ولا فى عباداتهم لأن الله تعالى شرف هذه الأمة بخاتم الأنبياء الذى شرع له الدين العظيم القويم الشامل الكامل الذى لو كان موسى بن عمران الذى أنزلت عليه التوراة وعيسى بن مريم الذى أنزل عليه الانجيل حين لم يكن لهما شرع متبع بل لو كانا موجودين بل وكل الأنبياء لما ساء لواحد منهم أن يكون على غير هذه الشريعة المطهرة المشرفة المكرمة الممظمة فإذا كان الله تعالى قد من علينا بأن جعلنا من أتباع محمد (ص) فكيف يليق بنا أن تشبه بقوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل قد بدلوا دينهم وحرفوه وأولوه حتى صار كأنه غير ما شرع لهم أولاً . ثم هو بعد ذلك كله منسوخ والتسك بالمنسوخ حرام لا يقبل الله منه قليلاً ولا كثيراً ولا فرق بينه وبين الذى لم يشرع بالكيفية والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا قتيبة حدثنا الثيب عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله (ص) قال إنما أجلكم فى أجل من خلا من قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس

وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لى من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى المغرب على قيراطين قيراطين الا لكم الأجر مرتين فغضب اليهود والنصارى فقالوا نحن أكثر عملاً وأقل عطاء قال الله تعالى (هل ظلمتكم من حكم شيئاً فقالوا لا قال فانه فضلى أوتيته من أنشاء) وهذا الحديث فيه دليل على أن مدة هذه الأمانة قصيرة بالنسبة إلى ماضى من مدد الأمان قبلها لقوله إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمان قبلكم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس فالماضى لا يعلمه إلا الله كأن الآتى لا يعلمه إلا هو ولكنه قصير بالنسبة إلى ماضى ولا اطلاع لأحد على تحديد مابقى إلا الله عز وجل كما قال الله تعالى (لا يجلبها لوقتها إلا هو) وقال (يسأونك عن الساعة أبان مرساها فيم أنت من ذكرها الى ربك منهاها) . وما تذكره بعض الناس من الحديث المشهور عند العامة من أنه عليه السلام لا يؤلف تحت الأرض فليس له أصل فى كتب الحديث وورد فيه حديث أن الدنيا جمعة من جمع الآخرة وفى صحته نظر . والمراد من هذا التشبيه بالعمال تفاوت أجورهم وأن ذلك ليس منوطاً بكثرة العمل وقتله بل بأمور أخر معتبرة عند الله تعالى وكما من عمل قليل أجدى مالا يجديه العمل الكثير هذه ليلة القدر العمل فيها أفضل من عبادة الف شهر سواها وهؤلاء أصحاب محمد (ص) اتفقوا فى أوقات لو افترق غيرهم من الذهب مثل أحد ما بلغ من أحدهم ولا نصيفه من تمر وهذا رسول الله (ص) بعثه الله على رأس أربعين سنة من عمره وقبضه وهو ابن ثلاث وستين على المشهور وقد برز فى هذه المدة التى هى ثلاث وعشرون سنة فى العلوم النافعة والاعمال الصالحة على سائر الانبياء قبله حتى على نوح الذى لبث فى قومه الف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ويعمل بطاعة الله ليلاً ونهاراً صباحاً ومساءً صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء أجمعين فهذه الأمانة انما اشرفت وتضاعف ثوابها ببركة سيادة نبينا وشرفه وعظمته كما قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويفرز لكم والله غفور رحيم * لتلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرّون على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم) *

فَضْلُ اللَّهِ

وأخبار بنى اسرائيل كثيرة جداً فى الكتاب والسنة النبوية ولو ذهبنا تنقضى ذلك لطال الكتاب ولكن ذكرنا ما ذكره الامام أبو عبد الله البخارى فى هذا الكتاب ففيه مقتنع وكفاية وهو تذكرة وانموذج

لهذا الباب والله أعلم * وأما الاخبار الاسرائيلية فيما يذكره كثير من المفسرين والمؤرخين فكثيرة جداً ومنها ما هو صحيح موافق لما وقع وكثير منها بل أكثرها مما يذكره القصاص مكذوب مفترى وضعه زنادقهم وضالهم وهي ثلاثة أقسام منها ما هو صحيح لموافقته ما قصه الله في كتابه أو أخبر به رسول الله (ص) ومنها ما هو معلوم البطلان لمخالفته كتاب الله وستة رسوله ومنها ما يحتمل الصدق والكذب فهذا الذي أمرنا بالتوقف فيه فلا نصدقه ولا نكذبه كما ثبت في الصحيح إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم . ونجوز روايته مع هذا الحديث المتقدم (وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج)

تحريف أهل الكتاب وسيرهم روايتهم

أما اليهود فقد أنزل الله عليهم التوراة على يدى موسى بن عمران عليه السلام وكانت كما قال الله تعالى (ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن وتفصيلاً لكل شئ) وقال تعالى (قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجملونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً) وقال تعالى (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين) وقال تعالى (وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم) وقال تعالى (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشوا ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) فكانوا يحكمون بها وهم متمسكون بها برهة من الزمان ثم شرعوا في تحريفها وتبديلها وتغييرها وتأويلها وإبداء ما ليس منها كما قال الله تعالى (وان منهم لفريقاً يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) فأخبر تعالى أنهم يفسرونها ويتأولونها ويضعونها على غير مواضعها وهذا مالا خلاف فيه بين العلماء وهو أنهم يتصرفون في معانيها ويحملونها على غير المراد كما بدلوا حكم الرجم بالجلد والتحميم مع بقاء لفظ الرجم فيها وكما أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد مع أنهم مأمورون بأقامة الحد والقطع على الشريف والضعيف . فأما تبديل الفاظها فقال قائلون بأنها جميعها بدلت وقال آخرون لم تبدل واحتجوا بقوله تعالى (وكيف يحكمونك وعندكم التوراة فيها حكم الله) وقوله (الذى يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل بأسرهم بالمعروف وبنيهاً عن المنكر ويحل لهم الطيبات الاية) وقوله (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) وبقصة الرجم فانهم كما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر وفي صحيح مسلم عن البراء بن عازب وجابر بن عبد الله وفي السنن عن أبي هريرة

وغيره لما تحاكوا إلى رسول الله (ص) في قصة اليهودى واليهودية الذين زنيا فقال لهم ما يجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا فضحهم ويجلدون فأمرهم رسول الله (ص) باحضار التوراة فلما جاؤا بها وجعلوا يقرؤنها ويكتمون آية الرجم التي فيها ووضع عبد الله بن صور يايده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له رسول الله (ص) ارفع يدك يا أعور فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فأمر رسول الله (ص) برجمها وقال (اللهم إني أول من أحيا أمرك اذ أماتوه) وعند أبي داود أنهم لما جاؤا بها نزع الوسادة من تحته فوضعها تحتها وقال انت بك وبمن انزلك وذكر بعضهم انه قام لها ولم اتف على اسناده والله اعلم . وهذا كله يشكل على ما يقوله كثير من المتكلمين وغيرهم ان التوراة اقطع تواترها في زمن نخت نصر ولم يبق من يحفظها الا العزيز ثم العزيز ان كان نبياً فهو معصوم والتواتر الى المعصوم يكفي اللهم الا أن يقال انها لم تتواتر اليه لكن بعده زكريا ويحيى وعيسى وكلهم كانوا متمسكين بالتوراة فلم تكن صحيحة معمولة بها لما اعتمدوا عليها وهم انبياء معصومون . ثم قد قال الله تعالى فيما انزل على رسوله محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبياء منكرنا على اليهود في قصد الفاسد اذ عدلوا عما يستقدون صحته عندهم وانهم مأمورون به حتما الى التحاكم الى رسول الله (ص) وهم يعاندون ما جاء به لكن لما كان في زعمهم ما قد يوافقهم على ما بدعوه من الجلد والتحيم المصادم لما امر الله به حتما وقالوا ان حكم لكم بالجلد والتحيم فاقبلوه وتكونون قد اعتذرتم بحكم نبي لكم عند الله يوم القيمة وان لم يحكم لكم بهذا بل بالرجم فاحذروا ان تقبلوا منه فانكر الله تعالى عليهم في هذا القصد الفاسد الذي انما حملهم عليه الفرض الفاسد ومواقفة الهوى لا الدين الحق فقال (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله الاية) ولهذا حكم بالرجم قال اللهم اني اول من احيا امرك اذ أماتوه وسالمهم ما حملهم على هذا ولم تركوا امر الله الذي بأيديهم فقالوا ان الزنا قد كثر في اشرافنا ولم يمكننا ان نقيبه عليهم وكنا نرجم من زنى من ضعفائنا قتلنا نعالوا الى أمر نصف فعله مع الشريف والوضيع فاصطالحنا على الجلد والتحيم فهنا من جملة تحريفهم وتبديلهم وتغييرهم وتأويلهم الباطل وهذا انما فعلوه في المعاني مع بقاء لفظ الرجم في كتابهم كادل عليه الحديث المتفق عليه فلماذا قال من قال هذا من الناس انه لم يقع تبديلهم الا في المعاني وان الالفاظ باقية وهي حجة عليهم اذ لو أقاموا ما في كتابهم جميعه لتقدم ذلك الى اتباع الحق ومتابعة الرسول محمد (ص) كما قال الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدهم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم الاية) وقال تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا تكلوا من فوقهم ومن

نحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة الآية) وقال تعالى (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم الآية) وهذا المذهب وهو القول بأن التبديل إنما وقع في معانيها لا في الفاظها حكاه البخاري عن ابن عباس في آخر كتابه الصحيح وقرر عليه ولم يردده وحكاه العلامة فخر الدين الرازي في تفسيره عن أكثر المتكلمين .

ليس للجنب مس التوراة

وذهب فقهاء الحنفية إلى أنه لا يجوز للجنب مس التوراة وهو محدث وحكاه الحنطاطي في فتاويه عن بعض أصحاب الشافعي وهو غريب جداً . وذهب آخرون من العلماء إلى التوسط في هذين القولين منهم شيخنا الامام العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله قال أما من ذهب إلى أنها كلها مبدلة من أولها إلى آخرها ولم يبق منها حرف إلا بدلوه فهذا بعيد وكذا من قال لم يبدل شيء منها بالكيفية بعيد أيضاً والحق أنه دخلها تبديل وتغيير وتصرفوا في بعض الفاظها بالزيادة والنقص كما تصرفوا في معانيها وهذا معلوم عند التأمل ولبسطه موضع آخر والله أعلم كما في قوله في قصة الذبيح اذبح ابنك وحيدك وفي نسخة برك اسحاق فلنظرة اسحاق مقحمة مزيدة بلا مزية لأن الوحيد وهو البكر اسماعيل لأنه ولد قبل اسحاق بأربع عشر سنة فكيف يكون الوحيد البكر اسحاق . وإنما حملهم على ذلك حسد العرب أن يكون اسماعيل غير الذبيح فأرادوا أن يذهبوا بهذه الفضيلة لهم فزادوا ذلك في كتاب الله افتراء على الله وعلى رسوله (ص) . وقد اغتر بهذه الزيادة خلق كثير من السلف والخلف وواقفهم على أن الذبيح اسحاق والصحيح الذبيح اسماعيل كما قدمنا والله أعلم وهكذا في تورات السامرة في العشر الكلمات زيادة الأمر بالتوجه إلى الطور في الصلاة وليس ذلك في سائر نسخ اليهود والنصارى .

وهكذا يوجد في الزبور المأثور عن داود عليه السلام مختلفاً كثيراً وفيه أشياء مزيدة ملحقة فيه وليست منه والله أعلم . قلت وأما ما بأيديهم من التوراة المعربة فلا يشك عاقل في تبديلها وتحريف كثير من الفاظها وتغيير القصص والالفاظ والزيادات والنقص البين الواضح وفيها من الكذب البين والخطأ الفاحش شيء كثير جداً فأما ما يتلونه بلسانهم ويكتبونه بأقلامهم فلا اطلاع لنا عليه والمظنون بهم أنهم كذبة خونة يكثرُونَ الفرية على الله ورسوله وكتبه .

وأما النصارى فأنجيلهم الأربعة من طريق مرقس ولوقا ومتى ويوحنا أشد اختلافاً وأكثر زيادة وقصاً وأغش تفاوتاً من التوراة وقد خالفوا أحكام التوراة والإنجيل في غير ما شيء قد شرعوه لأنفسهم فن ذلك صلاتهم إلى الشرق وليس منصوصاً عليها ولا مأموراً بها في شيء من الأنجيل الأربعة وهكذا تصويروهم كنائسهم وتركهم اختلافاً وقلهم صيامهم إلى زمن الربيع وزيادته إلى خمسين يوماً وأكلهم

الخنزير ووضعهم الأمانة الكبيرة وإنما هي الخيانة الحفيرة والرهبانية وهي ترك التزويج لمن أراد التعبد
 وتحريره عليه وكتبهم القوانين التي وضعها لهم الاساقفة الثلاثة والثانية عشر فكل هذه الاشياء ابتدعوها
 وروضوها في أيام قسطنطين بن قسطن بن القسطنطينية وكان زمنه بعد المسيح بثلاثمائة سنة وكان أبوه
 أحد ملوك الروم وتزوج أمه هيلانة في بعض أسفاره للصيد من بلاد حران وكانت نصرانية على دين
 الرهايين المتقدمين فلما ولد لها منه قسطنطين المذكور تعلم الفلسفة وبهر فيها وصار فيه ميل بعض الشيء
 إلى النصرانية التي أمه عليها فظم القائلين بها بعض الشيء وهو على اعتقاد الفلاسفة فلما مات أبوه
 واستقل هو في المملكة سار في رعيته سيرة عادلة فأجبه الناس وسأد فيهم وغلب على ملك الشام بأسره
 مع الجزيرة وعظم شأنه وكان أول القياصرة * ثم اتفق اختلاف في زمانه بين النصارى ومنازعة بين
 بترك الاسكندرية اكسندروس وبين رجل من علمائهم يقال له عبد الله بن أريوس فذهب اكسندروس
 إلى أن عيسى بن الله تعالى الله عن قوله وذهب ابن أريوس إلى أن عيسى عبد الله ورسوله واتبعه
 على هذا طائفة من النصارى واتفق الاكثرون الاخسرون على قول بتركهم ومنع ابن أريوس من
 دخول الكنيسة هو وأصحابه فذهب يستعدي على اكسندروس وأصحابه إلى ملك قسطنطين فسأله
 الملك عن مقالته ففرض عليه عبد الله بن أريوس ما يقول في المسيح من أنه عبد الله ورسوله واحتج على
 ذلك فقال اليه وجنح إلى قوله فقال له قائلون فينبغي أن تبعث إلى خصمه فتسمع كلامه فأمر الملك باحضاره
 وطلب من سائر الأقاليم كل أسقف وكل من عنده في دين النصرانية وجمع البتاركة الاربعة من
 القدس وانطاكية ورومية والاسكندرية فيقال لهم اجتمعوا في مدة سنة وشهرين ما يزيد على التي أسقف
 لجمعهم في مجلس واحد وهو المجمع الاول من مجامعهم الثلاثة المشهورة وهم مختلفون اختلافاً متبايناً
 منتشرأ جداً . فمنهم الشرذمة على المقالة التي لا يوافقهم أحد من الباقيين عليها فهؤلاء خمسون على مقالة .
 وهؤلاء ثمانون على مقالة أخرى . وهؤلاء عشرة على مقالة وأربعون على أخرى ومائة على مقالة ومائتان على
 مقالة وطائفة على مقالة ابن أريوس وجماعة على مقالة أخرى فلما تفاقم أمرهم وانتشر اختلافهم حار فيهم
 الملك قسطنطين مع أنه سعى الظن بما عدا دين الصابئين من اسلافه اليونانيين فصد إلى أكثر جماعة منهم
 على مقالة من مقالاتهم فوجدهم ثلثمائة وثمانية عشر أسقفاً قد اجتمعوا على مقالة اكسندروس ولم يجد
 طائفة بلغت عدتهم فقال هؤلاء أولى بنصر قولهم لأنهم أكثر الفرق فاجتمع بهم خصوصاً ووضع سيفه
 وخاتمه اليهم وقال اني رأيكم أكثر الفرق قد اجتمعتم على مقالتيكم هذه فاما انصرها واذهب اليها فاجعلوا
 له وطلب منهم أن يضعوا له كتاباً في الاحكام وأن تكون الصلاة إلى الشرق لأنها مطلع الكواكب
 النيرة وأن يصوروا في كنائسهم صوراً لها جث فصالحوه على أن تكون في الحيطان فلما توافقوا على
 ذلك أخذ في نصرهم واظهار كلمتهم واقامة مقالاتهم وابعاد من خالفهم وتضييف رأيه وقوله فظهر أصحابه

منا ضرة
 بيم النصارى

بجاهه على مخالفهم واتصروا عليهم وأمر ببناء الكنائس على دينهم وهم الملكية نسبة إلى دين الملك
فبنى في أيام قسطنطين بالشام وغيرها في المدن والقرى أزيد من اثنتي عشر ألف كنيسة واعتنى الملك
ببناء بيت لحم يعني على مكان مولد المسيح وبنت أمه هيلانة قامة بيت المقدس على مكان المصلوب
الذي زعمت اليهود والنصارى بجهلهم وقلة علمهم أنه المسيح عليه الصلاة والسلام ويقال إنه قتل من أعداء
أولئك وخذلهم الأخاديد في الأرض وأجج فيها النار وأحرقهم بها كما ذكرناه في سورة البروج وعظم
الدين النصرانية وظهر أمره جداً بسبب الملك قسطنطين وقد أفسده عليهم فساداً لا إصلاح له ولا نجاح
معه ولا فلاح عنده وكثرت أعيادهم بسبب عظمائهم وكثرت كنائسهم على أسماء عبادهم وتفاقم
كفرهم وغلظت مصيبتهم وتخلد ضلالهم وعظم وبالهم ولم يهد الله قلوبهم ولا أصلح بالهم بل صرف
قلوبهم عن الحق وأمال عن الاستقامة ثم اجتمعوا بعد ذلك مجمعين في قضية النسطورية واليعقوبية وكل
فرقة من هؤلاء تكفر الأخرى وتعتقد تخليدهم في نار جهنم ولا يرى مجامعتهم في المبادئ والكنائس وكلهم
يقول بالاقانيم الثلاثة أقنوم الاب وأقنوم الابن وأقنوم الكلمة ولكن بينهم اختلاف في الحلول
والاتحاد فيما بين اللاهوت والناسوت هل تدرعه أو حل فيه أو اتحاديه واختلافهم في ذلك شديد
وكفرهم بسببه غليظ وكلهم على الباطل إلا من قال من الاربوسية أصحاب عبد الله بن أريوس إن
المسيح عبد الله ورسوله وابن أمته وكلته ألقاها إلى مريم وروح منه كما يقول المسلمون فيه سواء ولكن
لما استقر أمر الاربوسية على هذه المقالة تسلط عليهم الفرق الثلاثة بالابعاد والطرده حتى قلوا فلا يعرف
اليوم منهم أحد فيما يعلم والله أعلم.

كتاب الجامع لخيار الله بنبأ والمتقرب

قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كالم الله ورفع بعضهم درجات
وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس الآية) وقال تعالى (أنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى
نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء وعيسى وأيوب
ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم
عليك وكلم الله موسى تكليماً . رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان
الله عزيزاً حكيماً) . وقد روى ابن حبان في صحيحه وابن مردويه في تفسيره وغيرها من طريق
إبراهيم بن هشام عن يحيى بن محمد الصائغ الشامي وقد تكلموا فيه حدثني أبي عن جدي عن أبي إدريس عن
أبي ذر قال (قلت يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قلت يا رسول الله كم
أرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر قلت يا رسول الله من كان أولهم قال آدم قلت يا رسول الله

نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قبلاً ثم قال يا أبا ذر أربعة مريانيون آدم وشيث ونوح وخنوخ وهو ادريس وهو أول من خط بالقلم وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونيك يا أبا ذر وأول نبي من بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى وأول النبيين آدم وآخرهم نيك . وقد أورد هذا الحديث أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات وقد رواه ابن أبي حاتم من وجه آخر فقال حدثنا محمد بن عوف حدثنا أبو المغيرة حدثنا معاذ بن رفاعة عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة قال قلت لرسول الله كم الانبياء (قال مائة الف وأربعة وعشرون ألفاً الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جاً غيراً) . وهذا أيضاً من هذا الوجه ضعيف فيه ثلاثة من الضعفاء معان وشيخه وشيخه وقد قال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا أحمد بن اسحاق أبو عبد الله الجوهرى البصرى حدثنا مكى بن ابراهيم حدثنا موسى بن عبيدة اليزيدى عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) . (بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف إلى بني اسرائيل وأربعة آلاف إلى سائر الناس) موسى وشيخه ضعيفان أيضاً وقال أبو يعلى أيضاً حدثنا أبو الربيع حدثنا محمد بن ثابت العبدى حدثنا معبد بن خالد الانصارى عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) . (كان فيمن خلا من اخواني من الانبياء ثمانية آلاف نبي ثم كان عيسى ثم كنت أنا . يزيد الرقاشى ضعيف . وقد رواه الحافظ أبو بكر الاسماعيلى عن محمد بن عثمان بن أبى شبة حدثنا أحمد بن طارق حدثنا مسلم بن خالد حدثنا زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر عن صفوان بن سليم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) . (بعث على أثر ثمانية آلاف نبي منهم أربعة آلاف من بني اسرائيل وهذا اسناد لا بأس به لكننى لأعرف حال أحمد بن طارق هذا والله أعلم .

﴿حديث آخر﴾ قال عبد الله بن الامام أحمد وجدت في كتاب أبى بخطه . حدثنى عبد المتعالى ابن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد الاموى حدثنا مجاهد عن أبى الوداك قال قال أبو سعيد هل تقرأ الخوارج بالدجال قال قلت لا فقال قال رسول الله (ص) . (إني خاتم ألف نبي أو أكثر وما بعث الله نبياً يتبع إلا وحذر أمته منه وإنى قد بين لى فيه ما لم يبين لاحد منهم وأنه أعور وأن ربكم ليس بأعور وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كأنها نخماة فى حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب درى معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجرى فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن) وهذا حديث غريب . وقد روى عن جابر بن عبد الله فقال الحافظ أبو بكر النزار حدثنا عمرو بن على حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجاهد عن الشعبي عن جابر قال قال رسول الله (ص) . (إني لخاتم ألف نبي أو أكثر وأنه ليس منهم بنى الا وقد أُنذر قومه الدجال وأنه قد تبين لى فيه ما لم يتبين لاحد منهم وأنه أعور وأن ربكم ليس بأعور . وهذا اسناد حسن وهو محمول على ذكر عدد من أُنذر قومه الدجال من الانبياء لكن فى الحديث

الآخر مامن نبي إلا وقد أنذر أمته الدجال فآله أعلم .

وقال البخاري حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن فرات قال سمعت أبا حازم قال قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعت يتحدث عن النبي (ص) قال (كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلها هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدى وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال فوا بيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم . وكذا رواه مسلم عن بNDAR ومن وجه آخر عن فرات به نحوه .

وقال البخاري حدثنا عمرو بن حفص حدثنا أبي حدثني الأعمش حدثني شقيق قال قال عبد الله هو ابن مسعود كآني أنظر إلى رسول الله (ص) يحكي نبياً من الانبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون رواه مسلم من حديث الأعمش به نحوه . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد الخدري قال وضع رجل يده ليمس على النبي (ص) فقال والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي (ص) (إنا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الاجر ان كان النبي من الانبياء ليتلى بالقلم حتى يقتله وان كان النبي من الانبياء ليتلى بالقر حتى يأخذ العباء فيجوبها وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء) هكذا رواه الامام أحمد من طريق زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد وقد رواه ابن ماجه عن دحيم عن ابن أبي فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد قد كره . وقال الامام أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان بن عاصم بن أبي النجود عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أى الناس أشد بلاء قال الانبياء . ثم الصالحون . ثم الأئمة فالأئمة من الناس يتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلاة زيد في بلائه وان كان في دينه رقة خفف عليه ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض وما عليه خطيئة ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث عاصم بن أبي النجود . وقال الترمذي حسن صحيح وتقدم في الحديث (نحن معشر الانبياء أولاد علات ديننا واحد وأمهاتنا شتى) والمعنى أن شرائعهم وان اختلفت في الفروع ونسخ بعضها بعضاً حتى انتهى الجميع إلى ما شرع الله لمحمد (ص) وعليهم أجمعين الا أن كل نبي بعثه الله فآتاه دينه الاسلام وهو التوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له كما قال الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وقال تعالى (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة الآية) . فأولاد العلات أن يكون الاب واحداً والامهات متفرقات فالاب بمنزلة الدين وهو التوحيد والامهات بمنزلة الشرائع في اختلاف أحكامها قال تعالى (لكل

جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) وقال (لكل أمة جعلنا منسكاً مفسكوه) وقال (ولكل وجهة هو موليها) على أحد القولين في تفسيرها .

والمقصود أن الشرائع وإن تنوعت في أوقاتها إلا أن الجميع أسرة بعبادة الله وحده لاشريك له وهو دين الاسلام الذي شرعه الله لجميع الانبياء وهو الدين الذي لا يقبل الله غيره يوم القيامة كما قال تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) وقال تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإياه في الآخرة لمن الصالحين . إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنوه ويعقوب يابنوه إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) وقال تعالى (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا الآية) . فدين الاسلام هو عبادة الله وحده لاشريك له وهو الاخلاص له وحده دون ماسواه والاحسان أن يكون على الوجه المشروع في ذلك الوقت المأمور به ولهذا لا يقبل الله من أحد عملاً بعد أن بعث محمداً (ص) على ما شرعه له كما قال تعالى (قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً) وقال تعالى (وأوحى إلى هذا القرآن لا نذركم به ومن بلغ) وقال تعالى (ومن يكفر به من الأحزاب فلنار موعده) . وقال رسول الله (ص) (بعثت إلى الأحمر والأسود) . قيل أراد العرب والعجم . وقيل الانس والجن وقال (ص) (والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتكم) والاحاديث في هذا كثيرة جداً * والمقصود أن اخوة العلات أن يكونوا من أب واحد وأمهاتهم شتى مأخوذ من شرب العسل بعد النحل * وأما اخوة الاخفاف فمفكس هذا أن تكون أمهم واحدة من آباء شتى . وأخوة الاعيان فهم الاشقاء من أب واحد وأم واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم . وفي الحديث الآخر نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركنا فهو صدقة وهذا من خصائص الانبياء انهم لا يورثون وما ذاك إلا لان الدنيا أحقر عندهم من أن تكون مخلفة عنهم ولأن توكلهم على الله عز وجل في ذرايرهم أعظم وأشد وأكدم من أن يحتاجوا معه إلى أن يتركوا لورثتهم من بدمهم مالا يستأثرون به عن الناس بل يكون جميع ما تركوه صدقة لفقراء الناس ومحاولهم وذو خلعهم . وسنذكر جميع ما يختص بالانبياء عليهم السلام مع خصائص نبينا (ص) . وعليهم أجمعين في أول كتاب النكاح من كتاب الاحكام الكبير حيث ذكره الأئمة من المصنفين اقتداءً بالامام أبي عبد الله الشافعي رحمه الله عليه وعليهم أجمعين . وقال الامام أحمد حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن أن عبد رب السكبة قال انتهيت إلى عبد الله بن عمرو وهو جالس في ظل الكعبة فسمته يقول يئنا نحن مع رسول الله (ص) في سفر إذ نزل منزلاً فئنا من يضرب خيابه ومنا من هو في جشره ومنا من يتفضل إذ نادى مناديه الصلاة جامعة قال فاجتمعنا قال فقام رسول الله (ص) فخطبنا فقال (إله لم يكن نبي قبلي إلا دل

أمته على خير مايعلمه لهم وحذرهم مايعلمه شرأ لهم وإن أمتكم هذه جعلت عاقبتها في أولها وإن آخرها سيصيبها بلاء شديد وأمور ينكرونها نجى فتن يريق بعضها بعضا نجى الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتى . ثم تنكشف . ثم نجى الفتنة فيقول المؤمن هذه . ثم تنكشف فمن سره منكم أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة فلتدركه موته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطمعه ما استطاع فإن جاء آخر بتنازع فاضربوا عنق الآخر . قال فأدخلت رأسى من بين الناس فقلت أئذ بك بالله أنت سمعت هذا من رسول الله (ص) قال فأشار بيده إلى أذنيه وقال سمعته أذنى ووعاه قلبى قال فقلت هذا ابن عمك يعنى معاوية بأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل وأن نقتل أنفسنا وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) قال فجمع يديه فوضعهما على جبهته ثم نكس هنيئة . ثم رفع رأسه فقال أطمعه في طاعة الله وأعصه في معصية الله) ورواه أحمد أيضا عن وكيم عن الأعمش به وقال فيه أيها الناس انه لم يكن نبي قبلى إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على مايعلمه خيراً لهم وينذرهم مايعلمه شرأ لهم وذكر تمامه بنحوه . وهكذا رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن الأعمش به ورواه مسلم أيضا من حديث الشعبي عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمر عن النبي (ص) بنحوه (١)

آخر الجزء الثامن من خط المصنف رحمه الله تعالى يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب أخبار العرب وكان الفراغ من تمة هذا المجلد في سابع عشر شوال سنة سهر رهره من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بدمشق المحروسة على يد أقدر عباد الله وأحوجهم إلى رحمته وعفوه وغفرانه ولطفه وكرمه اسماعيل الدرعى الشافى الانصارى غفر الله تعالى له وختم له بخير ولا حياه ولاخوانه ولما يخه ولجميع المسلمين والصلاة والسلام على محمد خير خلقه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين .

(١) حاشية هكذا شكل أصل النسخة الحلبية أثبتناه كما هو .

فكر أخبار العرب

قيل إن جميع العرب ينتسبون إلى اسماعيل بن إبراهيم عليها السلام والتحية والاكرام * والصحيح المشهور أن العرب العاربة قبل اسماعيل وقد قدمنا أن العرب العاربة منهم عاد وثمود وطسم وجديس واميم وجرم والماليق وامم آخرون لا يعلمهم إلا الله كانوا قبل الخليل عليه الصلاة والسلام وفي زمانه أيضاً . فاما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز فمن ذرية اسماعيل بن إبراهيم عليها السلام . وأما عرب اليمن وهم حمير فالشهور أنهم من قحطان واسمه مهزوم قاله ابن مأكولا وذكروا أنهم كانوا أربعة أخوة قحطان وقاحط ومقحط وقالغ وقحطان بن هود . وقيل هو هود . وقيل هود أخوه وقيل من ذريته وقيل أن قحطان من سلالة اسماعيل حكاه ابن اسحاق وغيره فقال بعضهم هو قحطان بن تيسن بن قيدر بن اسماعيل . وقيل غير ذلك في نسبه إلى اسماعيل والله أعلم

وقد ترجم البخاري في صحيحه على ذلك فقال (باب نسبة اليمن إلى اسماعيل عليه السلام) حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن يزيد بن أبي عبيد حدثنا سلمة رضي الله عنه قال خرج رسول الله (ص) على قوم من اسلم يتناضلون بالسيف فقال ارموا بنى اسماعيل وأنا مع بنى فلان لأحد الفريقين فأمسكوا بأيديهم فقال مالك ما قالوا وكيف نرمى وأنت مع بنى فلان فقال ارموا وأنا معكم كلكم . انفرد به البخاري وفي بعض الفاظهم ارموا بنى اسماعيل فان أباكم كان رامياً ارموا وأنا مع ابن الأدرع فأمسك القوم فقال ارموا وأنا معكم كلكم * قال البخاري وأسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة يعني وخزاعة فرقة ممن كان تمزق من قبائل سبأ حين أرسل الله عليهم سبيل العرم . كما سيأتي بيانه وكانت الأوس والخزرج منهم وقد قال لهم عليه الصلاة والسلام ارموا بنى اسماعيل فدل على أنهم من سلالة وتأوله آخرون على أن المراد بذلك جنس العرب لكنه تأويل بعيد إذ هو خلاف الظاهر بلا دليل لكن الجمهور على أن العرب القحطانية من عرب اليمن وغيرهم ليسوا من سلالة اسماعيل وعندهم أن جميع العرب ينقسمون إلى قسمين قحطانية وعدنانية فالقحطانية شعبان سبأ وحضرموت والمدنانية شعبان أيضاً ربعة ومضرا بناتزار بن معد بن عدنان والشعب الخامس وهم قضاة مختلف فيهم قبيل إنهم عدنانيون قال ابن عبد البر وعليه الاكثرون ويروى هذا عن ابن عباس وابن عمر وجبير بن مطعم وهو اختيار الزبير بن بكار وعمه مصعب الزبيري وابن هشام وقد ورد في حديث قضاة بن معد ولكنه لا يصح قاله ابن عبد البر وغيره ويقال إنهم لن يزالوا في جاهليتهم وصدر من الاسلام ينتسبون إلى عدنان فلما كان في زمن خالد بن يزيد بن معاوية وكانوا أخواله انتسبوا إلى قحطان فقال في ذلك أعشى بن ثعلبة في قصيدة له :

أبلغ قضاة في القرطاس إنهم * لولا خلافت آل الله ما عتقوا
 قالت قضاة إنا من ذوي يمن * والله يعلم ما برؤوا وما صدقوا
 قد ادعوا والدأ ما نال أنهم * قد يعلمون ولكن ذلك الفرق

وقد ذكر أبو عمرو السهيلي أيضاً من شعر العرب ما فيه إبداع في تفسير قضاة في انسابهم إلى
 اليمن والله أعلم والقول الثاني أنهم من قحطان وهو قول ابن اسحاق والكافي وطائفة من أهل النسب.
 قل ابن اسحاق وهو قضاة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد قال
 بعض شعرائهم وهو عمرو بن مرة صحابي له حديثان :

يا أيها الداعي ادعنا وأبشر * وكن قُضاعياً ولا تُنزّر
 نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر * قضاة بن مالك بن حمير
 النسب المعروف غير المنكر * في الحجر المنقوش تحت المنبر

قال بعض أهل النسب هو قضاة بن مالك بن عمر بن مرة بن زيد بن حمير وقال ابن لهيعة عن
 معروف بن سريد عن أبي عشابة ^(١) محمد بن موسى عن عقبة بن عامر قال قلت لرسول الله أما نحن
 من معد قال لا قلت فمن نحن قال أنتم قضاة بن مالك بن حمير قال أبو عمر بن عبد البر ولا يختلفون
 أن جبهة بن زيد بن أسود بن أسلم بن عمران بن إلخاف بن قضاة قبيلة عقبة بن عامر الجهمي فملى
 هذا قضاة في اليمن في حمير بن سبأ وقد جمع بعضهم بين هذين القولين بما ذكره الزبير بن بكار وغيره
 من أن قضاة امرأة من جرم تزوجها مالك بن حمير فولدت له قضاة ثم خلف عليها معد بن عدنان
 وابنها صغير وزعم بعضهم أنه كان حملا فنسب إلى زوج أمه كما كانت عادة كثير منهم ينسبون الرجل
 إلى زوج أمه والله أعلم *

وقال محمد بن سلام البصري النساب : العرب ثلاثة جرائم العدنانية والقحطانية وقضاة . قيل له
 فأيهما أكثر العدنانية أو القحطانية فقال ما شئت قضاة أن تيامنت فالقحطانية أكثر وإن تعددت فالعدنانية
 أكثر وهذا يدل على أنهم يتلومون في نسبهم فإن صح حديث ابن لهيعة المقدم فهو دليل على أنهم من
 القحطانية والله أعلم . وقد قال الله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل
 لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) قال علماء النسب يقال شعوب . ثم قبائل ثم عمار . ثم بطون . ثم
 أفخاذ . ثم فصول . ثم عشائر . والعشيرة أقرب الناس إلى الرجل وليس بعدها شيء . ولينبدأ أولاً بذكر

(١) قوله أبي عشابة كذا بالأصل ياء بعد الألف وليس من الرجال من تكنى بهذه الكنية
 والموجود أبو عشاة بنون بعد الألف المعافري المصري واسمه حي بن يومن بن حجيل بن جريج وهو
 الراوى عن عقبة بن عامر وعمار بن

القحطانية ثم نذكر بعدهم عرب الحجاز وهم العدنانية وما كان من أمر الجاهلية ليكون ذلك متصلاً بسيرة رسول الله (ص) إن شاء الله تعالى وبه الثقة *

وقد قال البخاري ﴿باب ذكر قحطان﴾ حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن نور بن زيد عن أبي المغيث عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بمصاه وكذا رواه مسلم عن قتبية عن الدراوردي عن ثور بن زيد به * قال السهيلي وقحطان أول من قيل له أيت الأمن وأول من قيل له أنعم صباحاً . وقال الامام أحمد حدثنا أبو المغيرة عن جرير حدثني راشد بن سعد المقرئ عن أبي حنيفة عن ذى الجراح أن رسول الله (ص) قال (كان هذا الأمر في حمير فنزعه الله منهم فجعله في قريش) (وسى ع وذال ي ه م) قال عبد الله كان هذا في كتاب أبي وحيث حدثنا به تكلم به على الاستواء يعني وسيعود اليهم .

قصة سبأ

قال الله تعالى (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل حطأ وأنثى وشيء من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور . وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياماً آمنين . فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلالنا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومرقنهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) قال علماء النسب منهم محمد بن اسحاق اسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا وكان أول من سبى من العرب فسمى سبأ لذلك وكان يقال له الرائش لأنه كان يعطى الناس الاموال من متاعه . قال السهيلي ويقال إنه أول من تتوج وذكر بعضهم أنه كان مسلماً وكان له شعر بشر فيه بوجود رسول الله (ص) فمن ذلك قوله

سيمك بَدْنَا ملكاً عظيماً	نبي لا يرخص في الحرام
ويملك بعده منهم ملوك	يدينون العباد بنير ذام
ويملك بعدهم منا ملوك	يصير الملك فينا باقتسام
ويملك بعد قحطان نبي	تقي جبينه خير الانام
يسمى أحداً ياليت أتي	أعز بعده مبعثه بام
فأعضده وأحبوه بنصري	بكل مدحج وبكل رام
متى يظهر فكونوا ناصريه	ومن يلقاه يلقه سلاحي

حكاه ابن دحية في كتابه التنوير في مولد البشير النذير

وقال الامام احمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن دعدة سمعت عبد الله بن العباس يقول إن رجلاً سأل النبي (ص) عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض قل بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة . فأما اليمانيون فذحج وكندة والازد والأشعريون وأنمار وحير . وأما الشامية فلحخم وجذا وعاملة وغسان وقد ذكرنا في التفسير أن فروة بن مسيك الفطيفي هو السائل عن ذلك كما استقصينا طرق هذا الحديث وألفاظه هناك والله الحمد .

والمقصود أن سبأ يجمع هذه القبائل كلها وقد كان فيهم التبابعة بأرض اليمن واحدم تبع وكان ملوكهم ينجان يلبسونها وقت الحكم كما كانت الأكاسرة ملوك الفرس يفعلون ذلك وكانت العرب تسمى كل من ملك اليمن مع الشجر وحضر موت تبعاً كما يسمون من ملك الشام مع الجزيرة قيصر ومن ملك الفرس كسرى ومن ملك مصر فرعون ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك الهند بطليموس وقد كان من جملة ملوك حير بأرض اليمن بلقيس وقد قدمنا قصتها مع سليمان عليه السلام وقد كانوا في غبطة عظيمة وأرزاق دارة وثمار وزروع كثيرة وكانوا مع ذلك على الاستقامة والسداد وطريق الرشاد فلما بدلوا نعمة الله كفراً أحلوا قومهم دار البوار .

قال محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه أرسل الله إليهم ثلاثة عشر نبياً وزعم السدي أنه أرسل إليهم اثني عشر ألف نبي فآله أعلم . والمقصود أنهم لما عدلوا عن الهدى إلى الضلال وسجدوا للشمس من دون الله وكان ذلك في زمان بلقيس وقبلها أيضاً واستمر ذلك فيهم حتى أرسل الله عليهم سيل العرم كما قال تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل حطوط وأثل وشي من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور)

ذكر غير واحد من علماء السلف والخلف من المفسرين وغيرهم أن سد مأرب كان صنعتها ان المياه تجري من بين جبلين فعمدوا في قديم الزمان فسدوا ما بينهما بيناء محكم جداً حتى ارتفع الماء فحكم على اعالى الجبلين وغرسوا فيها البساتين والاشجار المثمرة الأنيقة وزرعوا الزروع الكثيرة وقال كان أول من بناء سبأ بن يعرب وسلط اليه سبعين وادياً يند اليه وجعل له ثلاثين فرضة يخرج منها الماء ومات ولم يكمل بناؤه فكلته حير بعده وكان اتساعه فرسخاً في فرسخ وكانوا في غبطة عظيمة وعيش رغيد وأيام طيبة حتى ذكر قتادة وغيره أن المرأة كانت تمر بالكتل على رأسها فتمتلئ من الثمار ما يتساقط فيه من فضجه وكثرته وذكروا أنه لم يكن في بلادهم شيء من البراغيث ولا الدواب المرذية لصحة هوائهم وطيب فنائهم كما قال تعالى (لقد كان لسبأ في سكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) وكما قال تعالى (واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد)

فلما عبدوا غير الله وبطروا نعمته وسألوا بسد تقارب ما بين قراهم وطيب ما بينها من البساتين وإن
الطرقات سألوا أن يباعد بين أسفارهم وأن يكون سفرهم في مشاق وتعب وطلبوا أن يبدلوا بالخير شراً
كما سأل بنو إسرائيل بدل المن والسوى البقول والقتاء والفرم والعدس والبصل فلبسوا تلك النعمة
العظيمة والحسنة العميمة بتخريب البلاد والشتات على وجوه العباد كما قال تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم
سبل العرم) قال غير واحد أرسل الله على أصل السد الغار وهو الجرذ ويقال الخلد فلما فطنوا لذلك
أرصدوا عندها السنانير فلم تقن شيئاً إذ قد حم القدر ولم ينفع الخذر كلا لا وزر فلما تحكم في أصله الفساد
سقط وانهار فسلك الماء القرار فقطعت تلك الجداول والأنهار واقطعت تلك الثمار ومادت تلك
الزروع والأشجار وتبدلوا بعدها بردى الأشجار والأثمار كما قال العزيز الجبار (وبدلناهم بحجنتهم
جنتين ذواتى أكل خبط وأثفل) قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد هو الأراك وثمره البربر وأثفل وهو
الطرفاء . وقيل يشبهه وهو حطب لأثمر له (وشىء من سدر قليل) وذلك لأنه لما كان يثمر النبق كان قليلاً
مع أنه ذو شوك كثير وثمره بالنسبة إليه كما يقال في المثل لحم جمل غث على رأس جبل وعمر لا سهل
ويرتقى ولا سمين فينتقى ولهذا دل تعالى (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور) أى إنما
نعاقب هذه العقوبة الشديدة من كفر بنا وكذب رسلنا وخالف أمرنا وانتهك محارمنا وقال تعالى
(فجعلناهم أحاديث ومرزقناهم كل ممزق) وذلك أنهم لما هلكت أموالهم وخربت بلادهم احتاجوا أن
يرتجلوا منها وينقلوا عنها ففرقوا في غور البلاد ونجدها أبدى سبأ شذر مذر فنزلت طوائف منهم الحجاز
ومنهم خزاعة نزلوا ظاهر مكة وكان من أمرهم ما سنذكره ومنهم المدينة المنورة اليوم فكانوا أول من
سكنها ثم نزلت عندهم ثلاث قبائل من اليهود بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير فخالفوا الأوس
والخزرج وأقاموا عندهم وكان من أمرهم ما سنذكره ونزلت طائفة أخرى منهم الشام وهم الذين تنصروا
فيما بعد وهم غسان وعاملة وبهراء ونظم وجذام وتنوخ وقلب وغيرهم وسنذكرهم عند ذكر قنوق
الشام في زمن الشيخين رضى الله عنهما .

قال محمد بن اسحاق حدثني أبو عبيدة قال قال الأعشى بن قيس بن ثعلبة وهو ميمون بن قيس .

وفي ذاك للمؤتمى أسوةً ومأرمٌ عني عليها العرم
رُخامٌ بنته لهم حميرٌ إذا جاء مؤازره لم يرم
فأروى الزرع وأعناهما على سعة ما هم إذ قسم
فصاروا أيادي لا يقدروا ن على شرب طفل إذا ما نطم

وقد ذكر محمد بن اسحاق في كتاب السيرة أن أول من خرج من اثنين قبل سيل العرم عمرو بن عامر
الخنسي ونظم هو ابن عدى بن الحارث بن مرة بن ازد بن زيد بن مهي بن عمرو بن عريب بن يشجب

ابن زيد بن كهلان بن سبأ. ويقال لخم بن عدي بن عمرو بن سبأ قاله ابن هشام . قال ابن اسحاق وكان سبب خروجه من اليمن فيما حدثني أبو زيد الانصاري أنه رأى جرذا يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاؤوا من أرضهم فلم أنه لا بقاء للسد على ذلك فاعتزم على النقلة عن اليمن فكاد قومه فامسرا صغر ولده إذا أغلظ عليه ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمره به فقال عمرو لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي وعرض أمواله فقال أشراف من أشراف اليمن اغتنموا غنضة عمرو فاشتروا منه أمواله وانتقل في ولده وولد ولده وقالت الأزدي لا تتخلف عن عمرو بن عامر فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين برتلدون البلدان فخاربتهم عك فكانت حربهم سجلا في ذلك قال عباس بن مرداس.

وعك بن عدنان الذين تلعبوا بشنآن حتى طردوا كل مطرد

قال فارتحلوا عنهم ففرقوا في البلاد فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ونزل الاوس والخزرج يثرب ونزلت خزاعة مرآ ونزلت أزد السراة السراة ونزلت أزد عمان عمان ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه وفي ذلك أنزل الله هذه الآيات وقد روى عن السدي قريب من هذا وعن محمد بن اسحاق في روايته أن عمرو بن عامر كان كاهنا وقال غيره كانت امرأته طريفة بنت الخير الحميرية كاهنة فاخبرت بقرب هلاك بلادهم وكانهم رأوا شاهد ذلك في القار الذي سلط على سدوم ففعلوا ما فعلوا والله أعلم . وقد ذكرت قصته مطولة عن عكرمة فيما رواه ابن أبي حاتم في التفسير .

قُضِيَ أَمْرُكَ

وليس جميع سبأ خرجوا من اليمن لما أصيبوا بسيل العرم بل أقام أكثرهم بها وذهب أهل مأرب الذين كان لهم السد ففرقوا في البلاد وهو مقتضى الحديث المتقدم عن ابن عباس أن جميع قبائل سبأ لم يخرجوا من اليمن بل انما تشاء منهم أربعة وبقي باليمن ستة وهم مذحج وكندة وأنمار والاشعريون وأنمار هو أبو خثعم وبجيلة وحير فهؤلاء ست قبائل من سبأ أقاموا باليمن واستمر فيهم الملك والتبابعة حتى سلمهم ذلك ملك الحبشة بالجيش الذي بعثه حجة أميره أبرهة وارباط نحواً من سبعة مائة سنة ثم استرجعه سيف ابن ذي يزن الحميري . وكان ذلك قبل مولد رسول الله (ص) بقليل كما سنذكره مفصلاً قريباً ان شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان ثم أرسل رسول الله (ص) إلى أهل اليمن عليا وخالد بن الوليد ثم أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل وكانوا يدعون إلى الله تعالى ويدينون لهم الحجج ثم قلب على اليمن الاسود العنسي واخرج نواب رسول الله (ص) منها فلما قتل الاسود استقرت اليد الاسلامية عليها في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما سنبين ذلك بعد البعثة ان شاء الله تعالى

قِصَّةُ رَيْعَةَ بْنِ نَصْرٍ ابْنِ حَمَارَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَمَارٍ

المتقدم ذكره اللخمي كذا ذكره ابن اسحاق وقال السهيلي ونساب اليمن قول نصر بن ربيعة ابن نصر بن الحارث بن نمارة بن نلهم وقال الزبير بن بكار ربيعة بن نصر بن مالك بن شعوذ بن مالك بن عجم بن عمرو بن نمارة بن نلهم ونلهم أخو جذام وسمى نلما لانه نلهم أخاه أى لطمه أى لطمه فعضه الآخر فى يده فجدمه فسمى جذاما وكان ربيعة أحد ملوك حمير التباينة وخبره مع شق وسطيح السكاهنين وإنذارها بوجود رسول الله (ص) أما سطيح فاسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن غسان وأما شق فهو ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قيس بن عبقر بن أنمار بن نزار ومنهم من يقول أنمار بن أراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن ثابت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال إن سطيحا كان لأعضاء له وإنما كان مثل السطيحة ووجهه فى صدره وكان اذا غضب اتنفخ وجلس وكان شق نصف انسان ويقال ان خالد بن عبد الله بن القسرى كان سلالته وذكر السهيلي أنهما ولدا فى يوم واحد وكان ذلك يوم ماتت طريفة بنت الخير الحميرية ويقال انها تفلت فى فم كل منهما فورث الكهانة عنها وهى امرأة عمرو بن عامر المتقدم ذكره والله أعلم قال محمد بن اسحاق وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين اضعاف ملوك التباينة فرأى رؤيا هائلة هالته وفضع بها فلم يدع كاهنًا ولا ساحرًا ولا عاتما ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه فقال لهم إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضلت بها فأخبروني بها وتأويلها فقالوا اقصصها علينا فنخبرك بتأويلها فقال انى ان أخبرتكم بها لم أطمئن الى خبركم بتأويلها لانه لا يعرف تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل منهم فان كان الملك يريد هذا فليبعث الى شق وسطيح فانه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سأله عنه فبعث اليهما فقدم اليه سطيح قبل شق فقال له إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضلت بها فأخبرني بها فانك ان أصبتها أصبت تأويلها فقال أفل رأيت حمة خرجت من ظلمة فوقت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت منها شيئا يا سطيح فما عندك فى تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من حنش تهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين آيين الى جرش فقال له الملك يا سطيح ان هذا لنا لغاظ موجه فتى هو كائن أنى زمانى أم بعده فقال لا وايك بل بعده بخين أكثر من ستين أو سبعين . بمضين من الستين قال أفيدوم ذلك من سلطانهم أم ينقطع قال بل ينقطع لبضم وسبعين من الستين ثم يقتلون ويخرجون منها هارين قال ومن بل ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليهم أرم ذى يزن . يخرج عليهم من عدن . فلا يترك منهم احداً باليمن . قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكى . يأتيه الوحي من قبل العلى قال ومن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر . يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر . قال وهل

لدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون. يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون . قال أحق ما تخبرني قال نعم . والشق والفسق والفاق إذا اتسق إن ما أنبأتك به الحق. قال ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكتبه ما قال سطيح لينظر أيتقان أم يختلفان قال نعم رأيت حممة خرجت من ظلة. فوقت بين روضة وأكمة. فأكثت منها كل ذات نسمة. فلما قال له ذلك عرف أنهما قد اتقيا وأن قولها واحد إلا أن سطيحاً قد وقعت بأرض ثممة فأكلت منها كل ذات جمجمة. وقال شق وقعت بين روضة وأكمة فأكثت منها كل ذات نسمة فقال له الملك ما أخطأت يا شق منها شيئاً فما عندك في تأويلها فقال أحلف بما بين الحرتين من انسان. لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليمكن ما بين أين الى نجران فقال له الملك وأبيك يا شق إن هذا لنا لغائظ موجه فتى هو كائن أفي زمانى أم بعده قال لا بل بعده بزمان. ثم يستنقذكم منهم عظيم ذوشان. ويقيمهم أشد الهوان. قال ومن هذا العظيم الشأن قال غلام لبس بدنى ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذى بزن. قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل من أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه الولايات يدعى فيه من السماء بدعوت تسمع منها الاحياء والاموات ويجمع الناس فيه للميثاق يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات . قال أحق ما تقول قال أى ورب السماء والارض. وما بينهما من رفعة وخفض. ان ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض . قال ابن اسحق فوقع في فسر ربيعة بن نصر ما قالوا فجهز بنيه وأهل بيته الى العراق وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ فأسكنهم الحيرة قال ابن اسحق فمن بقية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر يعنى الذى كان نثباً على الحيرة لملوك الاكسرة وكانت العرب تغد اليه وتمتدحه وهذا الذى قاله محمد بن اسحاق من أن النعمان بن المنذر من سلالة ربيعة بن نصر قاله أكثر الناس . وقد روى ابن اسحاق ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما جرى بسيف النعمان بن المنذر سأل جبير بن مطعم عنه من كان قتال من اشلاء فنص بن معد بن عدنان قال ابن اسحاق فالتة أعلم أى ذلك كان

قصة تبع النبي كرب مع أهل الحيرة

(وكيف أراد غزو البيت الحرام ثم شرفه وعظمه وكساه اللؤلؤ فكان أول من كساه)

قال ابن اسحاق فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله الى حسان بن تبيان اسمعدي كرب وتبيان اسمعدي تبع الآخر ابن كلب كركب بن زيد وزيد تبع الأول بن عمرو ذى الازعار بن أبرهة ذى المنابر الرائي بن عدى بن صيفى بن سبأ الاصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الفزث بن قطن بن عريب بن زهير

ابن أنس بن الهميسع بن العرب بحج والعرب بحج هو حير بن سبأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان . قال عبد الملك بن هشام سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . قال ابن اسحاق وتبان أسعد أبو كرب هو الذي قدم المدينة وساق الخبرين من اليهود الى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر وكان قد جعل طريقه حين رجع من غزوة بلاد المشرق على المدينة وكان قد مر بها في بدايته فلم يهجم أهلها وخلف بين أظهرهم ابناً له قتل غيلة قدمها وهو مجمع لآخراها واستفصال أهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الخي من الانصار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني النجار ثم أحد بني عمرو بن مبدول واسم مبدول عامر بن مالك بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة عمرو بن عامر

وقال ابن هشام عمرو بن طلحة هو عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار وطلحة أمه وهي بنت عامر بن زريق الخزرجية .

قال ابن اسحاق وقد كان رجل من بني عدي بن النجار يقال له أحرع عدا على رجل من اصحاب تبع وجده يحد عذقه ففضربه بمنجله فقتله وقال انما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعاً حنفاً عليهم فاقتلوا فترغم الانصار انهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا لسكران وحكى ابن اسحاق عن الانصار ان تبعاً انما كان حنقه على اليهود انهم منعوه منه .

قال السهيلي ويقال انه انما جاء لنصرة الانصار أبناء عمه على اليهود الذين نزلوا عندهم في المدينة على شروط فلم يفوا بها واستطالوا عليهم والله أعلم .

قال ابن اسحاق فبينما تبع على ذلك من قتالهم اذ جاءه حبران من أحبار اليهود من بني قريظة عالمان راسخان حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقالوا له أيها الملك لا تفعل فانك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم تأمن عليك جل العقوبة فقال لها ولم ذلك قالوا هي مهاجر بني يثرب من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فتنهاى ورأى أن لها علماً وأعجبه ما سمع منها فانصرف عن المدينة وأتبعهما على دينهما . قال ابن اسحاق وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يبعدونها فتوجه إلى مكة وهي طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وامج أتاه نفر من هذيل ابن مدركة بن الياس بن مضر بن بزار بن معد بن عدنان فقالوا له أيها الملك ألا نذكك على بيت مال داثر اغنته البلوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وانما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراد من الملوك وبني عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الخبرين فسألها عن ذلك فقالت له ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم يتأثم عز وجل اتخذ في الارض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعاً قال

فإذا تأمراني أن أصنع إذا أنا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتمطئه وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما أنتما من ذلك قالا أما والله إنه لبيت أئينا إبراهيم عليه السلام وأنه لكما أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده وهم نجس أهل شرك أوكا قالا له فعرف نصحبها وصدق حديثها وقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون ينحربها للناس ويعطهم أهلها ويستقيم العمل وأرى في المنام أن يكسوا البيت فكساء الخصف ثم أرى في المنام أن يكسوه أحسن من ذلك فكساء المفاير ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساء الملاء والوصائل وكان تبع فيها يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرم وأسرهم بطهيره وأن لا يقربوه دماً ولا ميتة ولا مثلاً وهي المحايض وجل له باباً ومفتاحاً في ذلك قالت سبيعة بنت الأخب تذكر ابنها خالد به عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وتنهاه عن البغي بمكة وتذكر له ما كان من أمر تبع فيها .

أبني لا تظلم بـ مكة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بـ في ولا يفرئك القرو
أبني من يظلم بـ مكة ينق أطراف الشؤر
أبني يضرب وجهه بـ ويلج بخديبه السعير
أبني قد جرّتها فوجدت ظالمها يبور
الله آمنها وما بُيت برؤسها قصور
والله آمن طيرها والعصم تآمن في تبير
ولقد غزاها تبع فكسا بئسها الحبير
وأذن ربي ملكه فيها فأوفى بالندور
يمشي إليها حافياً بنسائها ألفا بعير
ويظل يطعم أهلها لحم المهارى والجزور
يستقيهم العسل المصقى والريحض من السعير
والفيل أهلك جيشه يرمون فيها بالصخور
والملك في أقصى البلا دوفى الأعاجم والخزور
فاسمع إذا حدثت وأنهم كيف عاقبة الأمور

قال ابن اسحاق ثم خرج تبع متوجها الى اليمن بمن معه من الجنود ولجبرين حتى اذا دخل اليمن

دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى يحاكموه الى النار التي كانت باليمن قال ابن اسحاق حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث أن تبعاً لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من دينكم قالوا تحاكمنا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن غيا يزعم أهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأخذ الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها حتى قدما للنار عند مخرجها الذي نخرج منه فخرجت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فزجرهم من حضرم من الناس وأمرهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تمرق جباههما ولم تضرهما فاصفقت عند ذلك حمير على دينها فمن هنالك كان أصل اليهودية باليمن .

قال ابن اسحاق وقد حدثني محدث أن الخبرين ومن خرج من حمير انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لنا كاهم فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردها فدنا منها الخبران بعد ذلك وجعلوا يتلوان التوراة وهي تنقص عنهما حتى رداها لي مخرجها الذي خرجت منه فأصفقت عند ذلك حمير على دينها والله أعلم أي ذلك كان . قال ابن اسحاق وكان رثام يتألمهم يظلمونه وينحرون عنده ويكلمون فيه اذ كانوا على شركهم فقال الخبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه قال فشأنكم بما فاستخرجنا منه فيما يزعم أهل اليمن كلباً أسود فذبحاه ثم هدمنا ذلك البيت فبقاياها اليوم كما ذكر لي بها آثار الدماء التي كانت تهراق عليه وقد ذكرنا في التفسير الحديث الذي ورد عن النبي (ص) (لا تسبوا تبعاً فانه قد كان أسلم) قال السهيلي وروى معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال (لا تسبوا أسعد الحميري فانه أول من كسى الكعبة) .

قال السهيلي وقد قال تبع حين اخبره الخبران عن رسول الله (ص) شعراً
شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيراً له وابن عم
وجاهدت بالسيف أعداءه وفرجت عن صدره كل هم

قال ولم يزل هذا الشعر تتوارثه الانصار ويحفظونه بينهم وكان عند أبي أيوب الانصاري رضى الله عنه وأرضاه * قال السهيلي وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب القبور أن قبراً حفر بصنعاء فوجد فيه اسرأتان معهما لوح من فضة مكتوب بالذهب وفيه هذا قبر ليس وحى ابنتي تبع ماتا وهما تشهدان

ألا آله إلا الله وحده لا شريك له وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما .

ثم صار الملك فيما بعد الى حسان بن تبيان أسعد وهو أخو البجعة الزرقاء التي صلبت على باب مدينة جو فسميت من يومئذ البجعة . قال ابن اسحاق فلما ملك ابنه حسان بن أبي كرب تبيان أسعد سار بأهل اليمن يريد أن يطاعهم أرض العرب وأرض الأعراب حتى اذا كانوا ببعض أرض العراق كرهت حمير وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجعة الى بلادهم وأهلهم فكادوا أخاه يقال له عمرو وكان معه في جيشه فقالوا له أقتل أخاك حسان ونملكك علينا وترجع بنا الى بلادنا فأجابهم فاجتمعوا على ذلك إلا دارعين الحميري فإنه نهى عمرًا عن ذلك فلم يقبل منه فكتب ذو رعين رقعة فيها هذان البيتان :

ألا من يشتري سهرًا بنوم سعيده من بيت قري عين
فأما حمير غدرت وخانت فمذرة الآله الذي رعين

ثم استودعها عمرًا . فلما قتل عمرو أخاه حسان ورجع الى اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فسأل الأطباء والحذاق من السحرة والعرافين عما به فقبل له أنه والله ما قتل رجل أخاه قط أو ذا رحم بغيًا إلا ذهب نومه وسلط عليه السهر فعند ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه فلما خلاص إلى ذي رعين قال له إن لي عندك براءة قل وما هي قل الكتاب الذي دفعته إليك فأخرجه فاذا فيه البيتان فتركه ورأى أنه قد نصحه وهلك عمرو فمرج أمر حمير عند ذلك وتفرقوا

وقب الخنيفة في سنار على ملك اليمن

وقد ملكها سبعاً وعشرين سنة . قال ابن اسحاق فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت الملك يقال له الخنيفة ينوف ذو سنار فقتل خيارهم وعبث ببيوت أهل المملكة منهم وكان مع ذلك أمراء فاسقاً يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك لثلاثين ملك بعد ذلك ثم يطلع من شربته تلك الى حرسه ومن حضر من جنده قد أخذ مسواكاً فجعله في فيه ليعلمهم أنه قد فرغ منه حتى يمشى إلى زرعة ذي نواس بن تبيان أسعد أخى حسان وكان صبيًا صغيراً حين قتل أخوه حسان ثم شب غلاماً جليلاً وسياً ذاهية وعقل فلبس أنه رسول له عرف ما يريد منه فأخذ سكيناً جديداً لطيفاً فخبأ بين قدميه وناله ثم أتاه فلما خلاصه وثب اليه فوائبه ذو نواس فوجأه حتى قتله ثم حز رأسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها ووضع مسواكه في فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذا نواس أرطب أم يباس فقال سل نحماس استرطبان ذو نواس استرطبان لا باس (٢) فنظروا الى الكوة

(١) قوله لخنيفة بالوزن وهو كذلك في سيرة ابن هشام

(٢) قال ابوذر الخثعي قالوا في تفسير استرطبان ان معناه اخذته النار بالفارسية اهو قال السهيلي وقوله

فاذا رأس الخنيعة مقطوع فخرجوا في أثر ذي نواس حتى أدركوه فقالوا ما ينبغي أن يملكنا غيرك إذ أرحمتنا من هذا الخنيث فملكوه عليهم واجتمعت عليه حير وقبائل اثنين فكان آخر ملوك حمير وتسمى يوسف فأقام في ملكه زماناً، وبنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الانجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم لهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر. ثم ذكر ابن اسحاق سبب دخول أهل نجران في دين النصرى وان ذلك كان على يد رجل يقال له فيميون كان من عباد النصرى بأطراف الشام وكان مجاب الدعوة وصحبه رجل يقال له صالح فكان يتبدان يوم الأحد ويعمل فيميون بقية الجمعة في البناء وكان يدعوا للرضى والزمنى وأهل الماهات فيشفون ثم استأمره وصاحبه بعض الاعراب فباعوها بنجران فكان الذى اشترى فيميون يراه اذا قام في مصلاه بالبيت الذى هو فيه في الليل يمتلى عليه البيت نوراً فأعجبه ذلك من أمره وكان أهل نجران يمدون نخلة طويلة يعلقون عليها حلل نسائهم ويمكفون عندها فقال فيميون لسيده أرايت ان دعوت الله على هذه الشجرة فهلكت أتعلمون أن الذى أنتم عليه باطل. قال نعم فجمع له أهل نجران وقام فيميون الى مصلاه فدعا الله عليها فأرسل الله عليها قاصفاً فجمعها من أصلها ورمها الى الأرض فاتبعه أهل نجران على دين النصرانية وحملهم على شريعة الانجيل حتى حدثت فيهم الاحداث التى دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران من أرض العرب ثم ذكر ابن اسحاق قصة عبد الله بن الثامر حين تنصر على يد فيميون وكيف قتله واصحابه ذو نواس وخذلهم الاخدود، وقال ابن هشام وهو الحفر المستطيل في الارض مثل الخندق وأجج فيه النار وحرقهم بها وقتل آخرين حتى قتل قريباً من عشرين ألفاً كما قدمنا ذلك مبسوطاً في أخبار بنى إسرائيل وكما هو مستقصى في تفسير سورة (والسما ذات البروج) من كتابنا التفسير والله الحمد.

خروج الملوك باليمن من حمير الى الحبشة (السورة)

كما أخبر بذلك شق وسطيح السكاهنان وذلك انه لم ينج من أهل نجران إلا رجل واحد يقال استرطبان الى آخر الكلام مشكل يفسره ما ذكره ابو الفرج في الاغانى قال كان الغلام اذا خرج من عند الخنيعة وقد لا ط به قطعوا مشافرة فاقته وذبها وصاحوا به ارطب ام يباس فلما خرج ذو نواس من عنده وركب ناقة له يقال لها السراب قالوا ذا نواس ارطب ام يباس فقال ستعلم الاحراس است ذى نواس است رطب ام يباس فهذا اللفظ مفهوم والذى وقع في الاصل يريد سيرة ابن هشام هذا معناه ولفظه قريب من هذا

له دوس ذو ثعلبان على فرس له، فملك الرمل فاعجزهم فضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر ملك الروم فاستنصره على ذى نواس وجنوده واخبره بما بلغ منهم ، وذلك لأنه نصرانى على دينهم . فقال له بدت بلادك منا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو أقرب الى بلادك . فكتب اليه يأمره بنصره والطلب بثأره . فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة واسر عليهم رجلاً منهم يقال له ارباط ومعه في جنده ابرهة الاشرم فركب ارباط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس وسار اليه ذو نواس في حمير ومن اطاعه من قبائل اليمن . فلما التقوا انهزم ذو نواس واصحابه فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر ثم ضربه فدخل فيه فحاض به فخصخض البحر حتى افضى به الى غمره فادخله فيها فكان آخر العهد به ودخل ارباط اليمن وملكها وقد ذكر ابن اسحاق هاهنا اشعاراً للعرب فيما وقع من هذه الكائنة الغريبة وفيها فصاحة وحلاوة وبلاغة وطلاوة ولكن تركنا إيرادها خشية الاطالة وخوف الملالة وبالله المستعان

خروج ابرهة الاشمر على ارباط والنجاشي

قال ابن اسحاق فاقام ارباط بارض اليمن سنين في سلطانه ذلك ثم فازعه ابرهة حتى فترقت الحبشة عليهما . فالتحاز الى كل منهما طائفة ثم سار أحدهما الى الآخر . فلما تقارب الناس أرسل ابرهة الى ارباط انك لن تصنع بان تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئاً شيئاً ، فبرزلى وبرزلك فاينا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده ، فارسل إليه ارباط انصفت لخرج إليه ابرهة وكان رجلاً قصيراً لحيماً وكان ذا دين في النصرانية وخرج إليه ارباط وكان رجلاً جميلاً عظاماً طويلاً وفي يده حربة له . وخلف ابرهة غلام يقال له عنودة يمنع ظهره . فرفع ارباط الحربة فضرب ابرهة يريد يافوخه . فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وعينه وأنفه وشفته فبذلك سمى ابرهة الاشمر . وحمل عنودة على ارباط من خلف ابرهة فقتله وانصرف جند ارباط إلى ابرهة . فلجتمت عليه الحبشة باليمن وودى ابرهة ارباط . فلما بلغ ذلك النجاشي ملك الحبشة الذي بشمهم إلى اليمن غضب غضباً شديداً على ابرهة وقال عدا على أميرى فقتله بغير أمرى ثم حلف لا بدع ابرهة حتى يطأ بلاده ويميز ناصيته فخلق ابرهة رأسه وملاً جراباً من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشي ثم كتب اليه : أيها الملك إنما كان ارباط عبدك وأنا عبدك فاختلفنا في أمرك وكل طاعتك لك إلا أنى كنت أقوى على أمر الحبشة واضبط لها وأسوس منه . وقد حلفت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت إليه بجراب تراب من أرضى ليضمه تحت قدمه فيببر قسمه في . فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضى عنه وكتب إليه أن أثبت بارض اليمن حتى يأتيك أمرى فاقام ابرهة باليمن

سبب قصر أبرهة بالفيل مكة ليخرب الكعبة

(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم في تضليل * وأرسل عليهم طيراً أبابيل *
فرمهم بحجارة من سجيل * فجعلهم كعصف ما كول)

قبل أول من ذل الفيلة إفريدون بن أنفان الذي قتل الضحاك قاله الطبري وهو أول من اتخذ
للخيل السرج . وأما أول من سخر الخيل وركبها فطهمودث وهو الملك الثالث من ملوك الدنيا ويقال
إن أول من ركبها اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ويحتمل أنه أول من ركبها من العرب والله تعالى أعلم
ويقال إن الفيل مع عظمة خلقه يفرق من الهر . وقد احتال بعض أسراء الحروب في قتال الهنود
بإحضار سنانير إلى حومة الوغى فنفرت الفيلة

قال ابن إسحاق ثم إن أبرهة بنى القليس بصنعاء كنيسة لم ير مثلاً في زمانها بشيء من الأرض
وكتب إلى النجاشي إلى قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلاً لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف
إليها حج العرب

فذكر السهيلي أن أبرهة استدلى أهل اليمن في بناء هذه الكنيسة الخسبية وسخرم فيها أنواعاً من
السحر . وكان من تأخر عن العمل حتى تطلع الشمس يقطع يده لا محالة . وجعل ينقل إليها من قصر
بقليس رخاماً واحجاراً وأتمته عظيمه وركب فيها صلباناً من ذهب وفضة . وجعل فيها منابر من عاج
وابنوس وجعل ارتفاعها عظيماً جداً واتساعها باهراً فلما هلك بعد ذلك أبرهة وقررت الحبشة كان من
يتعرض لأخذ شيء من بنائها وامتنعها إصابته الجن بسوء . وذلك لأنها كانت مبنية على اسم صنمين -
كيب واسرائه - وكان طول كل منهما ستون ذراعاً . فتركها أهل اليمن على حالها . فلم تزل كذلك
إلى زمن السفاح أول خلفاء بني العباس فبعث إليها جماعة من أهل العزم والحزم والعلم فنقضوها حجراً
حجراً ودرست آثارها إلى يومنا هذا

قال ابن إسحاق فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة إلى النجاشي غضب رجل من النساء من كنانة
الذين ينسبون شهر الحرام إلى الحل بمكة أيام الموسم كما قررنا ذلك عند قوله (إنما النسيء زيادة في الكفر
الآية) قال ابن إسحاق فخرج الكناني حتى أتى القليس فقدم فيه أي أحدث حيث لا يراء أحد ثم
خرج فلحق بأرضه فأخبر أبرهة بذلك . فقال من صنع هذا . فقيل له صنعه رجل من أهل هذا البيت الذي
تجبه العرب بمكة لما سمع بقولك أنك تريد أن تصرف حج العرب إلى بيتك هذا فنضب فجاء فقدم فيها
أي أنه ليس لذلك بأهل . فنضب أبرهة عند ذلك وحلف ليسيرون إلى البيت حتى يهدمه . ثم أمر الحبشة

قهيأت ونجيزت. ثم سار وخرج معه بالليل وسمعت بذلك العرب فاعظموه وفضلوا به ورأوا جهاده حقاً عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام . فخرج إليه رجل كان من أشرف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر . فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب الى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله الحرام وما يريد من هدمه واخراجه . فاجابه من أجابه الى ذلك . ثم عرض له قتاله . فهزم ذو نفر واصحابه وأخذ له ذو نفر قاتلي به أسيراً . فلما أراد قتله قال له ذو نفر يا أيها الملك لا تقتلني فانه عسى أن يكون بقائي معك خيراً لك من القتل . فتركه من القتل وجلسه عنده في وثاق وكان أبرهة رجلاً حليماً ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له فليل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم وهما شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب قتاله فهزمه أبرهة وأخذ له فليل أسيراً فأتى به فلما هم يقتله قال له فليل أيها الملك لا تقتلني فأتى دليلك بأرض العرب وهاتان يداي لك على قبيلتي خثعم - شهران وناهس - بالسمع والطاعة . فخلى سبيله وخرج به معه يدله . حتى إذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف فقالوا له أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف . وليس يتنا هذا البيت الذي تريد - يعنون اللات - إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم

قال ابن اسحاق واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة . قال فبعثوا معه أبارغال يدله على الطريق الى مكة . فخرج أبرهة ومعه أبارغال حتى أنزله بالمغس . فلما أنزله به مات أبارغال هنالك فوجت قبره العرب فهو القبر الذي يرمي الناس بالمغس وقد تقدم في قصة ثمود أن أبارغال كان رجلاً منهم وكان يتمتع بالحرم فلما خرج منه أصابه حجر فقتله وان رسول الله (ص) قال لاصحابه « وآية ذلك أنه دفن معه غصنان من ذهب » فحفروا فوجدوها قال وهو أبو ثقيف

قلت والجمع بين هذا وبين ما ذكر ابن اسحاق أن أبارغال هذا المتأخر وافق اسمه اسم جده الأعلى ورجله الناس كما رجوا قبر الأول أيضاً والله أعلم . وقد قال جرير :

إذا مات الفرزدق فارجحوه كرجحكم لقبير أبي زغال

الظاهر أنه الثاني

قال ابن اسحاق فلما نزل أبرهة بالمغس بمث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مفضود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال تهامة من قريش وغيرهم . واصاب فيها مائتي بعير لبعيد المطلب ابن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها . فهتم قريش وكنانة وهذيل وحمير كان بذلك الحرم بقتاله . ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك . وبث أبرهة حناطة الحيرى الى مكة وقال له سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفهم . ثم قل له ان الملك يقول إنى لم آت لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت فان لم امرضوا

لنا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم، فان هو لم يرد حربى فأتيتى به فلما دخل حنطة مكة سأل عن سيد قريش وشرينها فقيل له عبد المطلب بن هاشم . فجاء فقال له ما أمره به أبرهة . فقال له عبد المطلب والله ما يريد حربه ومالنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام - أو كما قال - فان يمنعه منه فهو حرمه وبيته وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه . فقال له حنطة فاطلق معى اليه فانه قد أمرنى أن آتية بك . فاطلق مع عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى المسكر فسأل عن ذى نضر وكان له صديقاً - حتى دخل عليه وهو فى محبسه فقال له يا ذا نضر هل عندك من غناء فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نضر وما غناء رجل أسير يبدى ملك ينتظر أن يقتله غدواً أو عشياً؟ ما عندى غناء فى شيء مما نزل بك إلا أن أنيساً سائس الفيل صديق لى . فسأرسل اليه وأوصيه بك وأعظم عليه حقك واسأله أن يستأذن لك على الملك فنكلمه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك . فقال حسبي . فبعث ذو نضر الى أنيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عين مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش فى رؤوس الجبال وقد أصاب له الملك مائتى بغير فاستأذن له عليه وانضمه عنده بما استطعت . قال افعل . فكلّم أنيس أبرهة فقال له أيها الملك هذا سيد قريش يبابك يستأذن عليك وهو صاحب عين مكة وهو الذى يطعم الناس بالسهل والوحوش فى رؤوس الجبال فاذن له عليك فليكملك فى حاجته فاذن له أبرهة قال وكان عبد المطلب أوسم الناس وأعظمهم وأجلهم فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه عن أن يجلسه تحتة وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه . فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جانبه ثم قال لترجانه قل له حاجتك؟ فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتى أن يرد على الملك مائتى بغير أصابها لى فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجانه قل له لقد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني . أتكلمنى فى مائتى بغير أصبتها لك وتترك بيتا هودينك ودين آبائك قد جئت لأهدمه لا تكلمنى فيه؟ فقال له عبد المطلب إني أنا رب الابل وإن للبيت رياسينه . فقال ما كان لمجتمع منى . قال أنت وذاك . فرد على عبد المطلب إليه

قال ابن اسحاق ويقال إنه كان قد دخل مع عبد المطلب على أبرهة يعمر بن قنافة بن عدى بن الدليل ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة سيد بى بكر وخويلد بن وائلة سيد هذيل فمرضوا على أبرهة ثلث أموال ثمامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم ذلك فوالله أعلم أكان ذلك أم لا فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فاخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز فى رؤوس الجبال . ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده . وقال عبد المطلب - وهو آخذ بحلقة باب الكعبة - :

لَا مُمْ إِنْ الْعَبْدَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَاَمْنَعُ رِحَالَكُمْ

لَا يَغْلِبُنَّ صَلَاتُكُمْ وَمَحَالَمُ غَدَاً مَحَالَكُ
 أَنْ كُنْتُمْ تُلَاقِيهِمْ وَقَدْ لَقْنَا فَأَمْرٌ مَا بَدَاكَ

قال ابن هشام هذا ما صح له منها . وقال ابن اسحاق ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شرف الجبال يتحزون فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل . فلما أصبح أبرهة نهياً لدخول مكة وهياً فيه وعى جيشه ، وكان اسم الفيل محموداً . فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل ابن حبيب حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه فقال أبرك محمود وارجع راشداً من حيث أتيت . فانك في بلد الله الحرام وارسل أذنه . فبرك الفيل

قال السهيلي أي سقط إلى الأرض وليس من شأن الفيلة أن تبرك وقد قيل إن منها ما يبرك كالبعير فالله أعلم وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل . وضربوا الفيل ليقوم فإني فضربوا رأسه بالطبرزين ليقوم فإني فادخلوا محاجن لهم في مرافقه فبزعوه بها ليقوم فإني فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول . ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك . ووجهوه إلى مكة فبرك . وارسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان^(١) مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها حجر في متقاره وحجران في رجليه أمثال الحص والعدس لا تصيب منهم أحداً إلا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هارين ينتدرون الطريق التي منها جاءوا . ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن فقال نفيل في ذلك :

أَلَا حَيْتَ عَنَّا يَا دِينَا فَمِنَّا كَمَعَ الْإِصْبَاحُ عَيْنَا
 رَدِينَةُ لَوْ رَأَيْتَ فَلَا تَرِي لَدَى جَنْبِ الْمُحْصَبِ مَا رَأَيْنَا
 إِذَا لَمَذَرْتَنِي وَحَدَّثْتَ أَمْرِي وَلَمْ تَلْمِ عَلَى مَا قَاتَ بَيْنَا
 حَدَّثْتُ اللَّهَ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْرًا وَخِثْتُ حَجَارَةً تَلَقَّى عَلَيْنَا
 وَكَلَّ الْقَوْمُ يَسْأَلُ عَنْ نَفِيلٍ كَأَنَّ عَلَيَّ لِلْحَبَشَانِ دِينَا

قال ابن إسحاق فخرجوا ينساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل . وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط أمثلة أمثلة كلما سقطت أمثلة اتبعها منه مدة تمت قيعا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر . فما مات حتى أفصد صدره غن قلبه فيما يزعمون

قال ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول مارؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب . ذلك العام ، وأنه أول مارؤى بها مرائر الشجر الحرمل والحنظل والمشر ذلك العام قال ابن إسحاق فلما بعث الله محمداً (ص) كان مما يمدد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله

(١) كذا في الأصل ولعله مصحف عن البلشون فانه يشبه الخطاطيف

مارد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم فقال تعالى (ألم تركب على ركبك بأصحاب الفيل . ألم يجعل
 كيدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كصفاً مأكول)
 ثم شرع ابن إسحاق وابن هشام يتسكمان على تفسير هذه السورة والتي بعدها وقد بسطنا القول
 في ذلك في كتابنا التفسير بما فيه كفاية إن شاء الله تعالى وله الحمد والمنة

قال ابن هشام الأبابيل الجماعات ولم تتسكلم لها العرب بواحد علمناه . قال وأما السجيل فآخبرني يونس
 النحوي وأبو عبيدة أنه عند العرب الشديد الصلب . قال وزعم بعض المفسرين أنهما كلمتان بالفارسية
 جعلتهما العرب كلمة واحدة وأنها منبج وجل^(١) فالسنج الحجر والجل الطين . يقول الحجاره من هذين
 الجنسين الحجر والطين . قال والعصف ورق الزرع الذي لم يقصب . وقال الكسائي سمعت بعض النحويين
 يقول واحد الأبابيل ايل وقال كثيرون من السلف الأبابيل الفرق من الطير التي يتبع بعضها بعضاً من
 ههنا وههنا . وعن ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير وا كف كالكف السكالب وعن عكرمة كانت
 رؤوسها كرووس السباع خرجت عليهم من البحر وكانت خضراً . وقال عبيد بن عمير كانت سوداً بحرية
 في مناقيرها وا كفها الحجاره . وعن ابن عباس كانت أشكالكها كعتقاء مغرب وعن ابن عباس كان أصغر
 حجر منها كراس الإنسان ومنها ما هو كالابل . وهكذا ذكره يونس بن بكير عن ابن إسحاق . وقيل كانت
 صفراء والله أعلم

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي شيبه حدثنا أبو معاوية عن
 الأعمش عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير قال لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بمثل طير
 أنشئت من البحر أمثال الخطاطيف كل طير منها يحمل ثلاثة أحجار حجرين في رجله وحجراً في منقاره
 قال فجاءت حتى صفت على رؤوسهم . ثم صاحت وألقت ما في رجليها ومناقيرها . فما يقع حجر على
 رأس رجل الاخرج من دبره . ولا يقع على شيء من جسده الا خرج من الجانب الآخر . وبعث
 الله ريحاً شديدة فضربت الحجاره فزادتها شدة فأهلكوا جميعاً

وقد تقدم أن ابن إسحاق قال وليس كلهم أصابته الحجاره يعني بل رجع منهم راجعون إلى اليمن
 حتي أخبروا أهلهم بما حل قومهم من النكال وذكروا أن أبرهة رجع وهو يتساقط أمثلة أمثلة فلما وصل
 إلى اليمن انصدع صدره فمات لعنه الله . وروى ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر عن سمرة
 عن عائشة قالت لقد رأيت قائد الفيل ومئاته بمكة اعميين مقعدين يستطمان . وتقدم أن سائس الفيل
 كان اسمه أنيسا فلما قائد فلم يسم والله أعلم .

وذكر النقاش في تفسيره أن السيل احتمل جثهم فألقاها في البحر . قال السهيلي وكانت قصة الفيل

(١) أصله (سنتك وكل) ولما لم تلفظ العرب بالكاف بدلوا بالميم فقالوا سنج وجعل وركبوا

كلمة واحدة فهي مستعربة اهـ

أول المحرم من سنة ست وثمانين وثمانمائة^(١) من تاريخ ذي القرنين .

قلت وفي عامها ولد رسول الله (ص) على المشهور . وقيل كان قبل مولده بستين كما سنذكر إن شاء الله تعالى وبه الثقة .

ثم ذكر ابن اسحاق ما قاله العرب من الأشعار في هذه الكائنة العظيمة التي نصر الله فيها بيته الحرام الذي يريد أن يشرفه ويمظمه ويطهره ويوقره ببعثة محمد (ص) وما يشرع له من الدين القويم الذي أحد أركانه الصلاة بل عماد دينه وسيجل قبلته إلى هذه الكعبة المطهرة ولم يكن مانعاً باصحاب الغيل نصرة لقريش إذ ذاك على النصاري الذين هم الحبشة : فان الحبشة إذ ذاك كانوا أقرب لها من مشركي قريش وإيما كان النصر للبيت الحرام وارهاسا وتوطئة لبعثة محمد (ص) فمن ذلك ما قاله عبد الله بن الزبيري السهمي

تَنَكَّلُوا ^(٢) عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ إِنَّمَا	كَانَتْ قَدِيمًا لَا يُرَامُ حَرَمُهَا
لَمْ تُخْلَقِ الشَّعْرَى لِيَالِي حُرِّمَتْ	إِذْ لَا عَزِيزٌ مِنَ الْأَنْهَامِ يَرُومُهَا
سَائِلُ أَمِيرِ الْخَبَشِ عَنْهَا مَا رَأَى	فَلَسَوْفَ يُبْنِي الْجَاهِلِينَ عَلَيْهَا
سَتَوْنُ أَلْفًا لَمْ يَقْبُوا أَرْضَهُمْ	بَلْ لَمْ يَعْشُ بَعْدَ الْأَيَّامِ سَقِيمُهَا
كَانَتْ بِهَا عَادٌ وَجَرَّمُ قَبْلَهُمْ	وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ الْعِبَادِ يُقِيمُهَا

ومن ذلك قول أبي قيس بن الاسلت الانصاري المدني :

وَمَنْ صُنِعَ رَوْمٌ قَبْلَ الْحُبُو	شَ إِذْ كَلَّمَ بِشُوءَ رَزَمِ
مَحَاجِثُهُمْ تَحْتِ أَقْرَابِهِ	وَقَدْ شَرَمُوا أَفْهَ فَاثْخَرَمِ
وَقَدْ جَعَلُوا سَوْطَهُ مُقُولًا	إِذَا يَمْمُوهُ قَفَاهُ كَلَمِ
فَوَلَّى وَأَدْبَرَ أَدْرَاجَهُ	وَقَدْ بَاءَ بِالظَلَمِ مَنْ كَانَ ثَمِ
فَأَرْسَلَ مِنْ فَوْقِهِمْ حَاصِبًا	فَلَفَّهِمْ مُثْلَ لَفِّ الْقَزَمِ
تَحَصَّنَ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَارُهُمْ	وَقَدْ تَأَجَّرُوا كَثُوجَ الْفَمِ

ومن ذلك قول أبي الصلت ربيعة بن أبي ربيعة وهب بن علاج الثقي قال ابن هشام وبروي لامية

ابن أبي الصلت :

إِنْ آيَاتِ رَبَّنَا ثَابِقَاتٌ	مَا يُجَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ
خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلٌّ	مُسْتَبِينٌ حَسَابُهُ مَقْدُورُ

(١) كذا بالأصل والذي في السهيلي سنة اثنتين وثمانين الخ اهـ .

(٢) قوله تنككوا كذا بالأصل وفي سيرة ابن هشام المطبوعة باللام . لكن في تفسير غريبها للخشني

تنكبوا بالباء . قال أي ارجعوا خوفا منها . تقول نكبت فلانا عن الشيء إذا صرفته عنه صرف هية وخوف

ثم يجلو النهار رب رحيم بمهارة شمعائها منشور
حبس الفيل بالخنس حتى صار يحبو كأنه مقبور
لازماً حلقة الجران كما د من صخر ككب محدود
حوله من ملوك كندة أبطل ل ملاويث في الحروب صقور
خلفوه ثم ابذعوا جميعاً كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الخليفة بور
ومن ذلك قول أبي قيس بن الاسلت أيضاً :

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا باركان هذا البيت بين الاخاشب
فبندكم منه بلاء مصدق غداة أبي يكسوم هادي الكتابب
كتيبته بالسهل تمشي ورجله على القاذفات في رؤس المناقب
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردم جنود المليك بين صاف وحاصب
فولوا سراعاً هارين ولم يؤب إلى أهله ملجش غير عصائب

ومن ذلك قول عبيد الله بن قيس الرقيات في عظمة البيت وحمايته بهلاك من أراده يسوء :

كاده الأشرم الذي جاء بالفير ل فولى وجيشه مهزوم
واستهلت عليهم الطير بالجنة دل حتى كأنه مرجوم
ذاك من يغزه من الناس بر جمع وهو قل من الجيوش ذميم

قال ابن اسحاق وغيره فلما هلك ابرهة ملك الحبشة بده ابنه بكسوم . ثم من بده أخوه مسروق
ابن ابرهة وهو آخر ملوكهم . وهو الذي انتزع سيف بن ذي يزن الحميري الملك من يده بالجيوش الذين
قدم بهم من عند كبرى أنوشروان كما سيأتي بيانه

وكانت قصة الفيل في الحرم سنة ست وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وهو الثاني اسكندر
ابن فلبس المقدوني الذي يؤرخ له الروم ولما هلك ابرهة وابناه وزال ملك الحبشة عن اليمن هجر
القليس الذي كان بناء ابرهة وأراد صرف حج العرب اليه لجهله وقلة عقله . وأصبح يبأبأ لا أنيس به .
وكان قد بناء على صنمين وهما كيب وامرأته وكانا من خشب طول كل منهما ستون ذراعاً في السماء وكانا
مصحوبين من الجن ولهذا كان لا يتعرض أحد إلى أخذ شيء من بناء القليس وأمتعته إلا أصابوه بسوء .
فلم يزل كذلك الى أيام السفاح أول خلفاء بني العباس فذكر له أمره وما فيه من الامتعة والرخام الذي
كان ابرهة قله اليه من صرح بلقيس الذي كان باليمن فبعث اليه من خربه حجراً حجراً وأخذ جميع ما
فيه من الامتعة والحواصل هكذا ذكره السهيلي والله أعلم .

خروج الملك عمر الحبشة ورجوعه إلى سيفه في يزن

قال محمد بن اسحاق رحمه الله : فلما هلك ابرهة ملك الحبشة يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم ملك اليمن من الحبشة أخوه مسروق بن ابرهة . قال : فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذى يزن الحميري وهو سيف بن ذى يزن بن ذى أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جشم بن هبيل شمس بن وائل بن العوث بن قحطان بن عريب بن زهير بن أيمن ابن الهبيس بن الرنحج ، وهو حمير بن سبأ - وكان سيف يكنى أبا مرة - حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى اليه ما هو فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويأبىهم هو ويخرج اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه . فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق ، فشكا اليه أمر الحبشة فقال له النعمان إن لي على كسرى وفادة في كل عام فأقم عندي حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وكان كسرى يجلس في ايوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل^(١) العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاق في مجلسه ذلك ، وكانت عنقه لا تحمل تاجه إنما يستر عليه بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فاذا استوى في مجلسه كشف عنه الثياب فلا يراه أحد لم يره قبل ذلك الا برك هبيلة له . فلما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك : إن هذا الأحق يدخل على من هذا الباب الطويل ثم يطأطأ رأسه . فقيل ذلك لسيف فقال إنما فعلت هذا لعمري لأنه يضيق عنه كل شيء . ثم قال : أيها الملك غلبتنا على بلادنا الا غربة . قال كسرى أي الا غربة الحبشة أم السند قال بل الحبشة فجتتك لتنصرني ويكون ملك بلادك لك فقال له كسرى بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لأورط جيشا من فارس بارض العرب لا حاجة لي بذلك ، ثم أجازته بمشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرج فجعل ينثر تلك الورق للناس ، فبلغ ذلك الملك فقال إن لهذا لشأنا ثم بث اليه فقال عمدت إلى حباء الملك تنثره للناس قال وما أصنع بحبائك ما جبال أرضي التي جئت منها الا ذهب وفضة برغبة فيها ، فجمع كسرى مرازبته فقال لهم ما ترون في أمر هذا الرجل وما جاء له . فقال قائل : أيها الملك إن في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو أنك بشتهم معه فانهم لم يكوا كان ذلك الذي أردت بهم وإن ظفروا كان ملكا أزدوته ، فبعت معه كسرى من كان في

(١) القنقل : هو مكيال يسم ثلاثة وثلاثين مثاقيل .

سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم وهرز وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حساباً وبيتاً فخرجوا في ثمان سفائن ففرقت سفينتان ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلي ورجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً فقال له وهرز أنصفت وخرج إليه مسروق ابن أبرهة ملك اليمن وجمع إليه جنده فأرسل إليهم وهرز ابناً له ليقاتلهم فيخبر قتالهم ، فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقاً عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم . قال : وهرز أدوني ملككم فقالوا له أترى رجلاً على الفيل عاقداً تلجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء . قال : نعم . قالوا ذلك ملككم فقال اتركوه قال فوقفوا طويلاً ثم قال علام هو ؟ قالوا قد تحول على الفرس . قال اتركوه فتركوه طويلاً ثم قال علام هو ؟ قالوا على البغلة قال وهرز : بنت الحمار ذل وذل ملكه ، إني سأرميه فإن رأيتم أصحابه لم يمتحروا فأثبتوا حتى أودنكم فاني قد أخطأت الرجل وإن رأيتم القوم قد استداروا به ولائوا فقد أصبت الرجل فاحلوا عليهم . ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها وأمر بحاجبيه فصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه وتلفلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ، ونكس عن دابته واستدارت الحبيشة ولائت به ، وحملت عليهم الفرس فانهزموا فقتلوا وهربوا في كل وجه ، وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى إذا أتى بابها قال لا تدخل رايتي منكسة أبداً اهدموا هذا الباب فهدم ، ثم دخلها ناصباً رايتيه فقال سيف بن ذي يزن الحميري :

يظن الناس بالملك ن أنها قد التأما
ومن يسمع بلا مهما فان اطلب قد قما
قتلنا القيل مسروقا وروينا الكتيب دما
وإن القيل قيل النا س وهرز مقسم قما
يدوق مشعشأ حتى فني السي والنما

ووفدت العرب من الحجاز وغيرها على سيف يهنئونه بعود الملك اليه وامتدحوه . فكان من جملة من وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم ، فبشره سيف برسول الله (ص) . وأخبره بما يعلم من أمره وسيأتي ذلك مفصلاً في باب البشارات به عليه الصلاة والسلام .

قال ابن اسحاق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة التقي قال ابن هشام ويروي لامية بن أبي الصلت :

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن ديم في البحر للأعداء أحوالا
يم قصراً لما حان رحلته فلم يجد عنده بعض الذي سالا
ثم اتنى نحو كسرى بعد عاشره من السنين يهين النفس والمالا
حتى آتى يني الأحرار يحملهم إنك عمري لقد أسرعت قلالا

لله دَرَمٌ من عَصْبَةٍ خَرَجُوا ما لِي أرى لهم في الناس أمثالا
 غَلَبًا مَرَازِبُهُ بِمِصْصَا أَسَاوِرُهُ أَشَدَّ تَرْبُّبٍ فِي الْغِيَضَاتِ أَشْبَالَا
 يَرْمُونَ عَنْ سُدْفٍ كَأَنَّهَُا غِبْطَةٌ زَعَجَرُ يُعْجِلُ الْمَرْحَى إِجْحَالَا
 أَرْسَلْتُ أَسَدًا عَلَى سَوْدِ الْكَلَابِ فَقَدْ أَخْصَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَا لَا
 فَاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ النَّاجُ مَرْتَقَا فِي رَأْسِ غَمْدَانِ دَارَا مِنْكَ مَحْلَالَا
 وَاشْرَبْ هَنِيئًا فَقَدْ شَالَتْ نَعَامُهُمْ وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ فِي بُرْدِيكَ إِسْبَالَا
 تِلْكَ الْمَسْكَارُ لَا قَبَانَ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبُولَا

يقال - إن غمدان - قصر باليمن بناء يرب بن قحطان وملكه بعده واحتله وائلة بن حمير بن سبأ
 ويقال كان ارتفاعه عشرين طبقة فالله أعلم .

قال ابن اسحاق : وقال عدي بن زيد الحميري وكان أحد بني تميم :

ما بَعْدَ صِنَاعَةٍ كَانَ يَمُرُّهَا وَلَا مَلِكٍ جَزَلٌ مَوَاجِبُهَا
 رَفَعَهَا مِنْ بَنِي لَئِي قَزَعَا حَزَنٌ وَتَنَدَى مَسْكَأً حَارِبُهَا
 مَحْفُوقَةٌ بِالْجِبَالِ دُونَ عَرَى سَكَانِدِرٌ مَا بُرْتُقَى غَوَارِبُهَا
 يَأْنَسُ فِيهَا صَوْتُ النَّهَامِ إِذَا جَاوَبَهَا بِالْعَشِيِّ قَاصِبُهَا
 سَاقَتْ إِلَيْهَا الْأَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي أَحْرَارٍ فَرَسَانُهَا مَوَاجِبُهَا
 وَفُوقَتْ بِالْبَغَالِ تَوْسُقُ بِالْحِ تَغْفِرُ وَتَسْعَى بِهَا تَوَالِبُهَا
 حَتَّى يَرَاهَا الْإِقْوَالُ مِنْ طَرَفِهَا تَقْلُ مَخْضَرَةٌ كَتَابِهَا
 يَوْمَ يَنَادُونَ آلَ بَرَبَرٍ وَالْيَكِ سُومٌ لَا يَفْلَحُنْ هَادِبُهَا
 فَكَانَ يَوْمًا بِالْحَدِيثِ وَزَا لَتْ أُمَةٌ ثَابِتٌ صِرَاطِهَا
 وَيَنْدِلُ الْمَيْحُجُ بِالزَّرَافَةِ وَالَا يَامَ حُؤْنٌ جَمٌّ مَجَابِهَا
 بَعْدَ بَنِي تَبَعٍ نَخَاوَرَةُ قَدْ أَظْهَلَتْ بِهَا مَرَازِبُهَا

قال ابن هشام : وهذا الذي عفى سطيج بقوله بليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك
 منهم أحداً باليمن . والذي عفى شق بقوله : غلام ليس بدني ولا مدن يخرج من بيت ذى يزن .

قال ابن اسحاق : وأقام وهرز والفرس باليمن فن بقية ذلك الجيش من الفرس الأبناء الذين باليمن
 اليوم . وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها أرباط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت
 الحبشة اثنتين وسبعين سنة توارث ذلك منهم أربعة : إرباط ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق
 ابن أبرهة .

سائر أسرار الفرس باليمن

قال ابن هشام : ثم مات وهرز قاصر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان قاصر كسرى ابنه التينجان ثم مات قاصر ابن التينجان ، ثم عزله عن اليمن وأمر عليها باذان وفي زمنه بعث رسول الله (ص) . قال ابن هشام فبلغني عن الزهري أنه قال كتب كسرى الى باذان إنه بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبي فسر اليه فاستبته فان قلب والافابت إلى برأسه ، فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله (ص) فكتب اليه رسول الله (ص) ان الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا وكذا من شهر كذا ، فلما أتى باذان الكتاب وقف لينظر وقال ان كان نبياً فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله (ص) . قال ابن هشام : على يد ابنه شيرويه . قلت : وقال بعضهم بنوه ثمالوا على قتله ، وكسرى هذا هو ابرويز بن هرم بن أنو شروان بن قباذ ، وهو الذي غلب الروم في قوله تعالى : (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض) كما سيأتي بيانه . قال : السهيلي وكان قتله ليلة الثلاثاء لشر خلون من جمادى الأولى سنة تسع من الهجرة . وكان والله أعلم لما كتب إليه رسول الله (ص) يدعو إلى الاسلام فغضب ومزق كتابه ، كتب الى نائبه باليمن يقول له ما قال . وفي بعض الروايات أن رسول الله (ص) قال لرسول باذان إن ربي قد قتل الليلة ربك فكان كما قال رسول الله (ص) . قتل تلك الليلة بينهما ، قتله بنوه لظلمه بعد عدله بعد ما خلعوه وولوا ابنه شيرويه فلم يعيش بعد قتله أباه الا ستة أشهر أو دونها . وفي هذا يقول خالد بن حق الشيباني :

وكسرى إذ قسّمه بنوه بأسيافٍ كما اقتسم الحمام
تمحضت المنون له يوم ألا ولكلّ حاملٍ تمام

قال الزهري : فلما بلغ ذلك باذان بعث باسلامه واسلام من معه من الفرس الى رسول الله (ص) فقالت الرسل : الى من نحن يا رسول الله . قال أنتم منا ولينا أهل البيت . قال : الزهري ومن ثم قال رسول الله (ص) . سلمان منا أهل البيت . قلت والظاهر أن هذا كان بعد ما هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة ولهذا بعث الاسراء الى اليمن لتعليم الناس الخير ودعوتهم الى الله عز وجل ، فبعث أولا خالد بن الوليد وعلى بن أبي طالب ، ثم ابنيهما أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل . ودانت اليمن واهلها للإسلام ومات باذان فقام بعده ولده شهر بن باذان ، وهو الذي قتله الاسود العنسي حين تنبأ وأخذ زوجته كما سيأتي بيانه وأجلى عن اليمن نواب رسول الله (ص) . فلما قتل الاسود عادت اليد الاسلامية عليها . وقال ابن هشام : وهذا هو الذي عني به سطّيح بقوله . نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي . والذي عني شق بقوله بل ينقطع برسول مرسل ، يأتي بالحق والعدل ، بين أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه

الى يوم الفصل .

قال ابن إسحاق : وكان في حجر باليمن فيما يزعمون كتاب بالزبور كتب بالزمان الاول : لمن ملك ذمار
الحجير الاخيار ، لمن ملك ذمار الحبشة الاشرار . لمن ملك ذمار لفارس الاحرار ، لمن ملك ذمار لقريش
التجار . وقد نظم بعض الشعراء هذا المعنى فيما ذكره المسعودي :

حين شئت ذمار قيل لمن ا : تر فقالت لجير الاخيار
ثم سيلت من بعد ذاك قالا : ت انا للحبش اخبر الاشرار
ثم قالوا من بعد ذاك لمن ا : تر فقالت لفارس الاحرار
ثم قالوا من بعد ذاك لمن ا : ت فقالت إلى قريش التجار

ويقال إن هذا الكلام الذي ذكره محمد بن إسحاق ، وجد مكتوبا عند قبر هود عليه السلام حين
كشفت الريح عن قبره بأرض اليمن وذلك قبل زمن بقليل يسير في أيام مالك بن ذى المنار أخى عمرو
ذى الازعار بن ذى المنار ويقال كان مكتوبا على قبر هود أيضاً وهو من كلامه عليه السلام حكاه السهيلي
والله أعلم .

قصة الساطرون صاحب الحضرة

وقد ذكر قصته هاهنا عبد الملك بن هشام لاجل ما قاله بعض علماء النسب : إن النعمان بن المنذر
الذى تقدم ذكره في ورود سيف بن ذى يزن عليه وسؤاله في مساعدته في رد ملك اليمن اليه إنه من
سلالة الساطرون صاحب الحضرة وقد قدمنا عن ابن إسحاق أن النعمان بن المنذر من ذرية ربيعة بن
نصر وأنه روى عن جبير بن مطعم أنه من أشلاء قيصر بن معد بن عدنان فهذه ثلاثة أقوال في نسبه
فاستطرد ابن هشام في ذكر صاحب الحضرة . والحضر حصن عظيم بناه هذا الملك وهو الساطرون على
حافة الفرات وهو منيف مرتفع البناء ، واسع الرحبة والفناء ، دوره بقدر مدينة عظيمة وهو في غاية
الاحكام والبهاء والحسن والسناء ، واليه يهجي ماحوله من الاقطار والارحاء . واسم الساطرون الضيزن
ابن معاوية بن عبيد بن أجرم من بني سليح بن حلوان بن الحاف بن قضاة كذا نسبه ابن الكلبى .
وقال غيره كان من الجراقة وكان أحد ملوك الطوائف وكان يقدمهم إذا اجتمعوا للحرب عدو من غيرهم
وكان حصنه بين دجلة والفرات .

قال ابن هشام : وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا الساطرون ملك الحضرة وقال غير ابن
هشام : إنما الذى غزا صاحب الحضرة سابور بن أردشير بن بابك أول ملوك بني ساسان اذل ملوك
الطوائف ورد الملك الى الأكتاسرة . وأما سابور ذو الأكتاف بن هرم فبعد ذلك بدهر طويل والله

أعلم ذكره السهيلي .

قال ابن هشام : فحصره سنتين وقال غيره أربع سنين ، وذلك لأنه كان أغار على بلاد سابور في غيبته بارض العراق فاشرفت بنت الساطرون وكان اسمها النضيرة فنظرت الى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكال بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلا ، فدمت اليه أتزوجني ان فتحت لك باب الحضر . فقال : نعم ! فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت الا سكران فالتفت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه وبعث بها مع مولى لها ففتح الباب ويقال بل دلهم على نهريدخل منه الماء متسع فويلوا منه الى الحضر ، ويقال بل دلهم على طلسم كان في الحضر وكان في علمهم أنه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء وتغضب رجلاها بمبيض جارية بكر زرقاء ثم ترسل فاذا وقعت على سور الحضر سقط ذلك الطلسم فيفتح الباب ففعل ذلك فافتتح الباب ، فدخل سابور قتل ساطرون واستباح الحضر وخر به وسار بها معه فتزوجها فينا هي نائمة على فراشها ليلا إذ جعلت تملل لا تنام فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس . فقال لها سابور أهذا الذي اسهرك اقلت نعم ؟ قال فما كان أبوك يصنع بك قالت : كان يفرش لي الديباج ويلبسنى الحرير ويطعمني المخ ويسقيني الخمر . قال : أفكان جزاءك ما صنعت به . أنت الى بذلك اسرع ، فربطت قرون رأسها بذهب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ففیه يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة :

ألم ترَ للحضرِ إذْ أهله	بنعى وهلْ خالدهُ منْ نعيمٍ ^(١)
أقامَ به شاهبورُ الجنو	دحولينَ تضربُ فيه القدم
فلما دعا ربّه دعوةً	أُلبِ اليه فلمْ ينتقم
فهل زادَه ربه قوّةً	ومثل مجاوره لم يقم
وكانَ دعا قومه دعوةً	هللوا إلى أمرِك قد صُرم
فوتوا كراماً بأسيا فكم	أرى الموتَ بجيشه من جشم

وقال عدي بن زيد في ذلك :

والحضرُ صابئٌ عليه داهيةٌ	من فوقه أيدٌ مناكبها
ريّةٌ لم توقّ والدّها	لحينها إذ أضاعَ راقبها
اذ غبته صباه صافية	والخمر وهل بهم شاربها
فألسنتُ أهلها بليتها	تظنّ أن الرئيسَ خاطبها

(١) كذا في سيرة ابن هشام والذي في معجم البلدان وهل خالد من سلم اه

فكانَ حظَّ العروسِ اذْجُثْرا
صبحَ دماءَ نَجْرى سبائِها
وخرَّبَ الحضْرَ واستبيحَ وقد
أحرقَ في خدرِها مشاجِها
وقال عدي بن زيد أيضا :

أَيُّهَا الشامت المـيـرُ بالدمِ رَأَيْتِ الميـرَ الموفورِ
أُمُّ لَدَيْكَ المهدِ الوثيقِ من الأـ يام بل أنت جاهل مغرورِ
من رأيتِ المنونِ خلدنَ أُم من ذا عليه مِن أن يضامَ خفيـرِ
أين كسرى كسرى الملوكِ أنو شروانَ أُم أين قبله سابورِ
وبنو الاصفر الكرامَ ملوكِ الـ روم لم يبقَ منهم مذكورِ
واخو الحضْر اذ بناو اذ دجا ة نجي اليه والظبورِ
شاده مرمرًا وجلاله كا سا فلطير في ذِراه وكورِ
لم يهسه ريبُ المنونِ فبا نَ الملك عنه قبا به مجورِ
وتذكر ربَّ الخورنقِ إذ أشرف يوما وللهدى تفكيرِ
سره ماله وكثرة ما يـ لك والبحر مرضا والسديرِ
فارعوى قلبه وقال وما يجـ طلة حي الى الماتر بصيرِ
ثم اضحوا كأنهم ورق جـ ف قالوت به الصبا والدبورِ

قلت : وزب الخورنق الذى ذكره فى شعره رجل من الملوك المتقدمين وعظه بعض علماء زمانه فى أمره الذى كان قد أسرف فيه وعتا وتمرد فيه واتبع نفسه هواها ولم يراقب فيها مولاها فوعظه بمن سلف قبله من الملوك والدول وكيف بادوا ولم يبق منهم أحد وأنه ما صار اليه عن غيره الا وهو منتقل عنه إلى من بعده ، فأخذته موعظته وبانت منه كل مبالغ فارعوى لنفسه ، وفكر فى يومه وأمه ، وخاف من ضيق رمله . فتاب وأتلب وتزع عما كان فيه وترك الملك ولبس ذى الفقراء وساح فى الفلوات وحظى بالخلوات وخرج عما كان الناس فيه من اتباع الشهوات وعصيان رب السموات وقد ذكر قصته مبسوطة الشيخ الامام موفق بن قدامة المقدسى رحمه الله فى كتاب التوايين وكذلك أوردتها بإسناد متين الحافظ أبو القاسم السهيلي فى كتاب الروض الأنف المرتب أحسن ترتيب وأوضح تبيين .

خبر ملوك الطوائف

وأما صاحب الحضْر وهو ساطرون فقد تقدم أنه كان مقدما على سائر ملوك الطوائف وكان من زمن اسكندر بن فليس المقدونى اليونانى وذلك لانه لما غلب على ملك الفرس دارا بن دارا وأذل

مملكته وخرب بلاده واستباح بيضة قومه ونهب حواصله ومزق شمل الفرس شذر منذر عزم أن لا يجتمع لهم بعد ذلك شمل ولا يلتئم لهم أمر فجعل يقر كل ملك على طائفة من الناس في أقاليم من أقاليم الأرض ما بين عربها وأعاجمها فاستمر كل ملك منهم يحمي حوزته ويحفظ حصته ويستغل محله فإذا هلك قام ولده من بعده أو أحد قومه فاستمر الأمر كذلك قريبا من خمسمائة سنة حتى كان ازدشير بن بابك من بني ساسان بن بهمن بن أسفنديار بن يشتاسب بن لهراسب فأعاد ملكهم إلى ما كان عليه ورجعت الممالك رمتها إليه وأزال ممالك ملوك الطوائف ولم يبق منهم تالد ولا طارف وكان تأخر عليه حصار صاحب الحضرة الذي كان أكبرهم وأشدهم وأعظمهم إذ كان رئيسهم ومقدمهم فلما مات ازدشير تصدى له ولده سابور فحاصره حتى أخذه كما تقدم والله سبحانه وتعالى أعلم .

ذكر نبي إسماعيل وما كان من الأمور التي هدية إلى زمان البعثة

تقدم ذكر إسماعيل نفسه عليه السلام مع ذكر الأنبياء وكيف كان من أمره حين احتمله أبوه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مع أمه هاجر فأسكنها بوادي مكة بين جبال فاران حيث لا أنيس به ولا حيس وكان إسماعيل رضيما ثم ذهب وتركها هنالك عن أمر الله له بذلك ليس عند أمه سوى جراب فيه تمر وكاه فيه ماء فلما نفذ ذلك أنبغ الله هاجر زعم التي هي طعام طعم وشفاء سقم كما تقدم بيانه في حديث ابن عباس الطويل الذي رواه البخاري رحمه الله . ثم نزلت جرم وهم طائفة من العرب العاربة من أمم العرب الأقدمين عند هاجر بمكة على أن ليس لهم في الماء شيء إلا ما يشربون منه وينتفعون به فاستأنست هاجر بهم وجعل الخليل عليه السلام يطالم أمرهم في كل حين يقال انه كان يركب البراق من بلاد بيت المقدس في ذهابه وإيابه ثم لما ترعرع الغلام وشب وبلغ مع أبيه السعي كانت قصة الذبيح كما تقدم بيان أن الذبيح هو إسماعيل على الصحيح ثم لما كبر تزوج من جرم امرأة ثم فارقها وتزوج غيرها وتزوج بالسيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي وجاءته بالبنتين الاثني عشر كما تقدم ذكرهم وهم : نابت وقيندر ومنشا . ومسمع . وماثي . ودما . وأذر . ويطور . ونيشي . وطيا . وقينما ^(١) هكذا ذكره محمد

(١) كذا في الاصل احدى عشر . قال ابن جرير الطبري : وقد ينطق بأسماء أولاد إسماعيل بغير الالفاظ التي ذكرت عن ابن اسحاق وقد ضبطهم زميلنا الفاضل محب الدين افندي الخطيب في كتابه انجم الموجهات البشرية في جزيرة العرب بعد بحثه عن ذلك في مختلف المصادر هكذا .
نابت ، قيندار ، يَطُور ، تبا ، دومة ، مِسْمَع ، قِدْمة ، أدبِ آيل ، نَفِيس ، مِبْسام ، المِيسع ، حداد .

ابن اسحاق وغيره عن كتب أهل الكتاب وله ابنة واحدة اسمها نوسة وهي التي زوجها من ابن أخيه
الميصوب بن اسحاق بن ابراهيم فولد له منها الروم وفارس والاشبان أيضا في أحد القولين .

ثم جميع عرب الحجاز على اختلاف قبائلهم يرجعون في أنسابهم الى ولديه نابت وقيدر ، وكان
الرئيس بعده والقائم بالامور الحاك في مكة والناظر في أمر البيت وزمزم نابت بن اسماعيل وهو ابن
أخت الجرهميين ، ثم قلبت جرم على البيت طعما في بني أختهم فحكوا بمكة وما والاها عوضا عن بني
اسماعيل مدة طويلة فكان أول من صار اليه أسر البيت بعد نابت مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب
ابن عير^(١) بن نبت بن جرم ، وجرم بن قحطان ويقال جرم بن يقطن بن عير بن شالح بن ارفخشذ
ابن سام بن نوح الجرهمي . وكان نازلا بأعلى مكة ببعيعة كان السعيدع سيد قطوراء نازلا بقومه في
أسفل مكة وكل منهما يشر من مر به مجتازا الى مكة . ثم وقع بين جرم وقطوراء فقتلوا قتل
السعيدع واستوثق الأسر لمضاض وهو الحاكم بمكة والبيت لا ينازعه في ذلك ولد اسماعيل مع كثرتهم
وشرفهم وانتارهم بمكة وبغيرها وذلك لخولتهم له ولعظمة البيت الحرام . ثم صار الملك بعده الى ابنة
الحارث ثم الى عمرو بن الحارث ثم بنت جرم بمكة واكثر فيها الفساد والحدوا بالمسجد الحرام حتى
ذكر أن رجلا منهم يقال له اساف بن بني واسرة يقال لها نائلة بنت وائل اجتمعا في الكعبة فكان
منه اليها الفاحشة فسخهما الله حجرين فنصبهما الناس قريبا من البيت ليعتبرا بهما فلما طال المطال
بعد ذلك بمدد عبدا من دون الله في زمن خزاعة كما سيأتي بيانه في موضعه . فكانا صنمين منصوبين يقال
لهما إساف ونائلة . فلما اكثر جرم البغي بالبلد الحرام تملأت عليهم خزاعة الذين كانوا نزلا حول
الحرم وكانوا من ذرية عمرو بن عامر الذي خرج من اليمن لاجل ما توقع من سبيل العرم كما تقدم .
وقيل ان خزاعة من بني اسماعيل فله أعلم .

والمقصود أنهم اجتمعوا لحربهم وآذوهم بالحرب واقتلوا واعتزل بنو اسماعيل كلا الفريقين فقلب
خزاعة وهم بنو بكر بن عبد مناة وغبشان واجلوم عن البيت فمده عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي
وهو سيدهم الى غزالي الكعبة وهما من ذهب وحجر الركن وهو الحجر الأسود والى سيوف محلاة واشياء
اخر فدفعها في زمزم وعلم زمزم واربعل قومه فرجعوا الى اليمن . وفي ذلك يقول عمرو بن الحارث
ابن مضاض :

وفائلة والدمع سكب مبادو وقد شرقت بالدمع منها المحاجر
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسر بمكة سامر
قلت لها والقلب مني كأنما يلجلجيه بين الجناحين طائر

(١) وفي السهيلي : ابن مهي في المكانين .

بلى نحنُ كنّا أهلها فلزنا
 وكنا ولاه البيت من بعدنا
 ونحن ولينا البيت من بعدنا
 ملكنا فمرزنا فأعظم بملكنا
 ألم تنكحوا من خير شخص علمته
 فإن تنقي الدنيا علينا بحالها
 فأخرجنا منها الملك بقدره
 أقولُ إذا لم الخلي ولم أتم
 وبكث منها أو جها لا أحبا
 وصرنا أحاديثاً وكنا ببطلة
 فسحت دموع العين تبكي لبلدة
 وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه
 وفيه وحوش لا ترام أيسه
 صروف البالي والجدود العوار
 فطوف بذاك البيت والخير ظاهر
 برّنا فما يحظى لدينا المكث
 فليس لحي غيرنا ثم فاخر
 فابناؤه منا ونحن الأصاهر
 فإن لها حالاً وفيها التشاجر
 كذلك بالناس تجري المقادر
 إذا العرش لا يمدسهيل وعامر
 قبائل منها حمير ويحابر
 بذلك عصتنا السنون الفوار
 بها حرم أمت وفيها المشاعر
 يظل به أمتاً وفيه العصافر
 إذا خرجت منه فليست تقادر

قال ابن اسحاق: وقال عمرو بن الحارث بن مضاى أيضاً يذكر بنى بكر وغبشان الذين خلفوا بدم بمكة:

يا أيها الناس سيروا إن قصاركم
 حشا المطي وأزخوا من أزمتها
 كنا أئساً كما كنتم فخيرنا
 دهر فأتم كما صرنا تصيرونا
 أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
 قبل الممات وقصّوا ما قصّونا

قال ابن هشام: هذا ما صح له منها وحدثني بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الأيات أول شعر قيل في العرب وأنها وجدت مكتوبة في حجر بلخين ولم يسم قائلها وذكر السهيلي لهذه الايات أخوة وحكى عندها حكاية مصيبة وانشادات معربة. قال: وزاد أبو الوليد الأزرقي في كتابه فضائل مكة على هذه الايات المذكورة المنسوبة الى عمرو بن الحارث بن مضاى:

قد مال دهر علينا ثم أهلكنا
 واستخبروا في صنيع الناس قبلكم
 كنا زماناً ملوك الناس قبلكم
 بمسكهم في حرام الله مسكونا
 بالبني فينا وبرّ الناس فاسونا
 كما استبان طريقه عنده الهونا

قصة خزاعة وعمر بن لحي وحجاة العرب لله

قال ابن اسحاق : ثم أن غيثان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة ، وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث الغبشاني وقريش إذ ذاك حلول وصرم ويوقلت متفرقون في قومهم من بني كنانة . قالوا : وإنما سميت خزاعة خزاعة لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام فتنزلوا بمر الظهران فأقاموا به . قال عون بن أيوب الأنصاري ثم انخرجني في ذلك :

فلما هبطنا بطن مَرَّ تخزعت خزاعة منا في حلول كراكر
حمت كل وادٍ من بهيمة واحتمت بصم القنا والمرهفات البواتر

وقال أبو المطهر اسماعيل بن رافع الأنصاري الأوسي :

فلما هبطنا بطن مكة أحمدت خزاعة دار الآكل المتحامل
فخت أكاريسا وشتت قنابلاً على كل حي بين نجد وساحل
فواجرهما عن بطن مكة واحتبوا بمر خزاعي شديد الكواهل

فوليت خزاعة البيت بتوارثون ذلك كبراً عن كبر حتى كان آخرهم حلييل بن حبشية بن سلول ابن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي الذي تزوج قصي بن كلاب ابنته حتى فولدت له بنه الأربعة عبد الدار وعبد مناف وعبد المزي وعبد ، ثم صار أمر البيت اليه كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه إن شاء الله تعالى وبه الثقة . واستمرت خزاعة على ولاية البيت نحواً من ثلاثمائة سنة وقيل خمسمائة سنة والله أعلم . وكانوا سوس^(١) في ولايتهم وذلك لأن في زمانهم كان أول عبادة الأوثان بالحجاز وذلك بسبب رئيسهم عمرو بن لحي لعنه الله فانه أول من دعاهم إلى ذلك وكان ذا مال جزيل جداً . يقال : أنه فقاً أعين عشرين بغيراً وذلك عبارة عن أنه ملك عشرين ألف بعير وكان من عادة العرب أن من ملك ألف بعير فقاً عين واحد منها لانه يدفع بذلك العين عنها . ومن ذكر ذلك الأزرقي وذكر السهيلي : أنه ربما ذبح أيام الحجيج عشرة آلاف بدنة وكس عشرة آلاف حلة في كل سنة يطعم العرب ويجبى لهم الخيس بالسمن والصل ويلت لهم السويق . قالوا : وكان قوله وفعله فيهم كالشرع المتبع لشرفه فيهم ومحله عندهم وكرمه عليهم .

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره

(١) كذا بالأصل ولعلها : وكانوا قوم سوس في ولايتهم .

فلما قدم مأب من أرض البلقاء وبها يومئذ المالحق وهم ولد عملاق ويقال ولد عمليق بن لاوذ بن سام ابن نوح رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نمبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا. فقال: لهم ألا تعطوني منها صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه. فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه

قال ابن اسحاق: ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسماعيل عليه السلام أنه كان لا يظن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد الا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم، فحيث ما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسبوا من الحجارة وأعيهم حتى خلفت الخلوفا ونسوا ما كانوا عليه. وفي الصحيح عن أبي رجاء الطاردي. قال: كنا في الجاهلية إذا لم نجد حجراً جمعنا حشية من التراب وجئنا بالشاة فخلبناها عليه ثم طفنا بها.

قال ابن اسحاق: واستبدلوا بدين إبراهيم واسماعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم عليه السلام يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفات والمزدلفة وهدى البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه. فكانت كنانة وقريش إذا هلوا قالوا: لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك، الا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك. فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويحملون ملسكها بيده. يقول الله تعالى لمحمد (س): (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) أي ما يوحدونني لمعرفة حتى الا جعلوا معي شريكاً من خلق.

وقد ذكر السهيلي وغيره: أن أول من لبى هذه التلبية عمرو بن لحي وأن ابليس تبسدى له في صورة شيخ فجعل يلغنه ذلك فيسمع منه ويقول كما يقول واتبعه العرب في ذلك.

وثبت في الصحيح أن رسول الله (س) كان إذا سمعهم يقولون لبيك لا شريك لك يقول: قد قُدأى حسب حسب. وقد قال البخاري ثنا اسحاق بن إبراهيم حدثنا يحيى بن آدم نا اسرائيل عن أبي حفص عن أبي هريرة عن النبي (س). قال: إن أول من سب السواائب وعبد الأصنام، أبو خزاعة عمرو ابن عامر وإني رأيته يجر امعاه في النار. فترد به احمد من هذا الوجه. وهذا يقتضى أن عمرو بن لحي هو أبو خزاعة الذي تنسب اليه القبيلة بكاملها كما زعمه بعضهم من أهل النسب فيما حكاه ابن اسحاق وغيره ولو تركنا مجرد هذا لكان ظاهراً في ذلك بل كالنص ولكن قد جاء ما يخالفه من بعض الوجوه فقال البخاري وقال أبو البمان: أخبرنا شعيب عن الزهري. قال سمعت سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحملها أحد من الناس - والسائبة - التي كانوا يسيبونها لآلهم لا يحمل عليها

شيء . قال وقال أبو هريرة . قال النبي (ص) : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار . كان أول من سيب السوائب . وهكذا رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث صالح بن كيسان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة به . ثم قال البخاري ورواه ابن الهاد عن الزهري قال الحاكم أراد البخاري رواه ابن الهاد عن عبد الوهاب بن بخت عن الزهري كذا قال .

وقد رواه أحمد عن عمرو بن سلمة الخزاعي عن الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة سمعت رسول الله (ص) يقول : رأيت عمرو بن عامر يجر قصبه في النار ، وكان أول من سيب السوائب وبحر البحيرة . ولم يذكر بينهما عبد الوهاب بن بخت كما قال الحاكم قاله أعلم . وقال أحمد أيضاً حدثنا عبد الرازق حدثنا معمر عن الزهري عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار ، وهو أول من سيب السوائب . وهذا منقطع من هذا الوجه . والصحيح الزهري عن سعيد عنه كما تقدم وقوله في هذا الحديث والذي قبله الخزاعي يدل على أنه ليس والد القبيلة بل منتسب إليها مع ما وقع في الرواية من قوله أبو خزاعة نصحيح من الراوي من أخو خزاعة أو أنه كان يكنى بأبي خزاعة ولا يكون ذلك من باب الاخبار بأنه أبو خزاعة كلهم والله أعلم وقال محمد بن اسحاق : حدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي أن أبا صالح السمان حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : لا لكم بن الجون الخزاعي يا أباكم رأيت عمرو بن لحي ابن قعة بن خندف يجر قصبه في النار فمأ رأيت رجلاً أشبه برجل منك به ولا بك منه . فقال أكرم عسى أن يضرني شبهه يا رسول الله قال : لا انك مؤمن وهو كافر ، انه كان أول من غير دين اسماعيل فنصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحى الحامي . ليس في الكتب من هذا الوجه وقد رواه ابن جرير عن هناد بن عتبة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) : ينحوه أو مثله وليس في الكتب أيضاً . وقال البخاري حدثني محمد بن أبي يعقوب أبو عبد الله الكرماني حدثنا الحسن بن ابراهيم حدثنا يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) : رأيت جهنم يحطم بعضها بعضها ورأيت عمراً يجر قصبه وهو أول من سيب السوائب . تفرد به البخاري . وروى الطبراني من طريق صالح عن ابن عباس مرفوعاً في ذلك . والمقصود أن عمرو بن لحي لعنه الله كان قد ابتدع لهم أشياء في الدين غير بها دين الخليل فاتبعه العرب في ذلك فضلوا بذلك ضلالاً بعيداً بيتاً عظيماً شنيعاً وقد انكر الله تعالى عليهم في كتابه العزيز في غير ما آيه منه قتال تعالى : (ولا تقولوا لم تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب) الآية . وقال تعالى : (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرم لا يقولون) وقد تكلمنا على هذا كاه مبسوطاً وبيننا اختلاف السلف في تفسير ذلك فمن أراد فليأخذه

من ثم لله الحمد والمنة . وقال تعالى : (ويجعلون لما لا يملكون نصيباً مما رزقناهم والله لتستعلن عما كنتم تفترون) . وقال تعالى : (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها اقترأ عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) . (وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصنفهم انه حكيم عليهم . قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله اقترأ على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) .

وقال البخاري في صحيحه .

باب جهل العرب

حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إذا شرك أن تعلم جهل العرب فاقراً ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله اقترأ على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) وقد ذكرنا تفسير هذه الآية وما كانوا ابتدعوه من الشرائع الباطلة الفاسدة التي ظنوها كبريم عمرو بن لحي قبحه الله مصلحة ورحمة بالدواب والبهائم وهو كاذب مفتر في ذلك ومع هذا الجهل والضلال اتبعه هؤلاء الجهالة الطغام فيه بل قد تابوه فيما هو اطم من ذلك واعظم بكثير وهو عبادة الاوثان مع الله عز وجل وبدلوا ما كان الله يثبت به ابراهيم خليفته من الدين التوحيدي والصراط المستقيم من توحيد عبادة الله وحده لا شريك له وتحریم الشرك وغيره وشعائر الحج ومعالم الدين بغير علم ولا برهان ولا دلائل صحيح ولا ضعيف واتبعوا في ذلك من كان قبلهم من الأمم المشركين وشابهوا قوم نوح وكانوا أول من أشرك بالله وعبد الأصنام ولهذا بعث الله اليهم نوحاً وكان أول رسول بعث ينهي عن عبادة الأصنام كما تقدم بيانه في قصة نوح (وقالوا لا تذرنا آلهتنا ولا تذرنا ودولاً سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً) الآية قال ابن عباس كان هؤلاء قوماً صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم فلما طال عليهم الأمد عبدوهم وقد بينا كيفية ما كان من أمرهم في عبادتهم بما أغنى عن إعادة ههنا .

قال ابن اسحاق وغيره : ثم صارت هذه الأصنام في العرب بعد تبديلهم دين اسماعيل فكان ود لبيك كلب بن مرة بن قنبل بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وكان منصوباً بدومة الجندل

وكان سواع ابني هذيل بن الياس بن مدركة بن مضر . وكان منصوباً بمكان يقال له رهاط . وكان ينفوث ابني أنعم من طي ولاهل جرش من مذحج وكان منصوباً بجرش . وكان يعوق منصوباً بارض همدان من اليمن ابني خيوان بطن من همدان . وكان نسر منصوباً بارض حمير لقبيلة يقال لهم ذو الكلاع .

قال ابن اسحاق : وكان لخلولان بارضهم صنم يقال له عم أنس يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله فيما يزعمون فادخل في حق عم أنس من حق الله الذي قسموه له تركوه له ومادخل في حق الله من حق عم أنس ردوه عليه وفيهم أنزل الله (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً) قال : وكان لبني ملكان بن كنانة بن خزيمه بن مدركة صنم يقال له سعد صخرة بقلاة من أرضهم طويلة فاقبل رجل منهم بابل له مؤبلة ليقيمها عليه الناس بركنه فيما يزعم فلما رآه الابل وكانت سرعية لا تركب وكان الصنم يهراق عليه الدماء غرت منه فذهبت في كل وجه وغضب ربها واخذ حراً فرماه به ثم قال لا بورك الله فيك غرت على ابي ثم خرج في طلبها فلما اجتمعت له قال :

أقينا الى سعدٍ ليجمع شملنا فشتتنا سعدٌ فلا نحن من سعد
وهل سعدٌ الا صخرةٌ بتنوفةٍ من الأرض لا يدعولني ولا رُشد

قال ابن اسحاق : وكان في دوس صنم لعمر بن حمزة الدوسي . قال وكانت قريش قد اتخذت صنماً على بئر في جوف الكعبة يقال له هبل وقد تقدم فيما ذكره ابن هشام انه أول صنم نصبه عمرو بن لحي لعنه الله .

قال ابن اسحاق : واتخذوا إسافاً وثالثة على موضع زمزم ينحرون عندهما ثم ذكر أنهما كانا رجلاً وامراًة فوق عليهما في الكعبة فسخرهما الله حجرين . ثم قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة أنها قالت سمعت عائشة تقول : ما زلنا نسمع أن إسافاً وثالثة كانا رجلاً وامراًة من جرم أحدنا في الكعبة فسخرهما الله عز وجل حجرين والله أعلم . وقد قيل إن الله لم يمهلهما حتى فجرا فيما بل سخرهما قبل ذلك فمئذ ذلك نصبا عند الصفا والمروة فلما كان عمرو بن لحي قلهما فوضعهما على زمزم وطاف الناس بهما وفي ذلك يقول أبو طالب :

وحيث يُفَيخُ الأشعرونَ ركبهم بمفضي السيول من أسافٍ وثائل

وقد ذكر الواقدي : أن رسول الله (ص) لما أمر بكسر ثالثة يوم الفتح خرجت منها سوداء شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل والثبور . وقد ذكر السهيلي : أن أبا وسلمى وهما جيلان بارض الحجاز اتما سميا بلسم رجل اسمه أجا بن عبد الحى فجر بلسمى بنت حام فصلبا في هذين الجبلين فرفا بهما قال : وكان بين أجا وسلمى صنم لطي يقال له قلص .

قال ابن اسحاق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يبدونه فلذا أراد الرجل منهم سفراً تمنح به

حين يركب فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره . واذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك
أول ما يبدأ به قبل ان يدخل على أهله . قال فلما بعث الله محمداً (ص) بالتوحيد قالت قريش (أَجْعَلِ
الآلهة إلهاً واحداً ان هذا لشيء عجيب) .

قال ابن اسحاق : وقد كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة
لها سدة وحجاب ، وتهدى لها كما تهدى للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها . وهي مع ذلك
تعرف فضل الكعبة عليها لأنها بناء ابراهيم الخليل عليه السلام ومسجده . وكانت لقريش وبني كنانة
المرى بنخلة وكانت سدتها وحجابها بنو شيان من سليم حلفاء بنو هاشم وقد خربها خالد بن الوليد
زمن الفتح كما سبأني . قال : وكانت اللات لتقيف بالطائف وكانت سدتها وحجابها بنو ممتب من
ثقيف وخربها أبو سفيان والمغيرة بن شعبة بعد محي أهل الطائف كما سيأتي . قال : وكانت مناة للآوس
والخزرج ومن دان بدينهم من أهل المدينة على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد وقد خربها أبو
سفيان أيضاً وقيل على بن أبي طالب كما سيأتي . قال : وكان ذو الخلصة لدوس وخشم وبجيلة ومن كان
ببلادهم من العرب بنبالة وكان يقال له الكعبة الجمانية ، وليت مكة الكعبة الشامية وقد خربه جرير بن
عبد الله البجلي كما سيأتي قال . وكان قلس لطي ومن يليها بجبلى طى بين اجا وسلمى ، وهما جبلان
مشهوران كما تقدم . قال : وكان رآم بيتا لحير وأهل اليمن كما تقدم ذكره في قصة تبع أحد ملوك حمير
وقصة الحبرين حين خرباه وقتلانه كلياً أسود . قال : وكانت رضاء بيتاً لبني ربيعة بن كعب بن سعد
ابن زيد مناة بن تميم ولها يقول المستوغر واسمه كعب بن ربيعة بن كعب :

ولقد شددت على رضاء شدةً فتركها قفراً بقاع اسحا

واعان عبد الله في مكروها وبمثل عبد الله أغشى المحرما

ويقال إن المستوغر هذا عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة وكان أطول مضر كلها عمراً وهو الذي يقول :

ولقد شئت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مثينا

مائة حدثها بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور ستينا

هل ما بقي الا كما قد فاتنا يوم يمر وليلة تحذونا

قال ابن هشام : ويروى هذه الآيات لزهير بن جناب بن هبل . قال السهيلي : ومن المعمرين الذين
جازوا المائتين والثلاثمائة زهير هذا وعبيد بن شربة ودغفل بن حنظلة النسابة والريبع بن ضبع الفزاري
وذو الأصبع الدؤاني ونصر بن دهمان بن أشجع بن ربث بن غطفان ، وكان قد أسود شعره بعد
ابيضاضه وتقوم ظهره بعد اعوجاجه . قال : وكان ذ السكيات لبكر وقطب بن وائل وأباد بستداد وله
يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة :

يَنْ الْخُورْفَقِ وَالسُّدْرِ وَبَارِقِ وَالْبَيْتِ ذِي الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
وَأَوَّلِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَأَنْ تَطَاوُلَ فِي الْمَدَى أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الْأَعْوَادِ
مَاذَا أَوْمَلُ بَعْدَ آلِ مُحَرَّقِ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ
تَزَلُّوا بِأَقْرَمِ سَبِيلِ عَلَيْهِمْ مَاهُ الْفِرَاتِ بِحَيْءٍ مِنْ أَطْوَادِ
أَرْضِ الْخُورْفَقِ وَالسُّدْرِ وَبَارِقِ وَالْبَيْتِ ذِي الْكُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِعَادِ
وَأَرَى النِّعَمَ وَكَلَّمَ يُلْهِى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى رَيْلِي وَنَمَادِ

قال السهيلي : الخورفق قصر بناء النعمان الا كبر لسابور ليكون ولده فيه عنده ، وبناء رجل يقال له سنار في عشرين سنة ولم يُر بناء أعجب منه فحشي النعمان أن يبنى لغيره مثله فألقاه من أعلاه فقتله ففي ذلك يقول الشاعر :

جَزَانِي جَزَاءَ اللَّهِ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءَ سِنَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبِ
سَوَى رَضْفَةِ الْبَنِيَانِ عَشْرِينَ حَجَّةً يَمُدُّ عَلَيْهِ بِالْقِرَامِيدِ وَالسَّكْبِ
فَلَمَّا أَتَمَى الْبَنِيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ وَأَخْرَجَ كَيْلَ الطُّودِ وَالْبَاذِخِ الصَّغْبِ
رَمَى سِنَارٍ عَلَى حُقِّ رَأْسِهِ وَذَلِكَ لَمَرُّ اللَّهِ مِنْ أَقْبَحِ الْخَطْبِ

قال السهيلي : أفشده الجاحظ في كتاب الحيوان والسنار من أسماء القمر والمقصود أن هذه البيوت كلها هدمت . لما جاء الاسلام جهز رسول الله (س) إلى كل بيت من هذه سرايا تخربه وإلى تلك الأصنام من كسرها حتى لم يبق للكعبة ما يضاهيها وعبد الله وحده لا شريك له كما سيأتي بيانه وتفصيله في مواضع إن شاء الله تعالى وبه الثقة .

خبر عذنا جهر عري الجمار

لا خلاف أن عدنان من سلالة اسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام واختلفوا في عدة الآباء بينه وبين اسماعيل على أقوال كثيرة فأكثر ما قيل أربعون أباً وهو الموجود عند أهل الكتاب أخنوخ من كتاب رخصا كاتب أرميا بن حلقيا على ما سنده ذكره وقيل بينهما ثلاثون وقيل عشرون وقيل خمسة عشر وقيل عشرة وقيل تسعة وقيل سبعة وقيل إن أقل ما قيل في ذلك أربعة لما رواه موسى بن يعقوب عن عبد الله بن وهب بن زعمة الزمعي عن عمته عن أم سلمة عن النبي (س) أنه قال معد بن عدنان

ابن أدد بن زند بن اليرى بن اعراق الثرى . قالت : أم سلمة فرزند هو الميسع واليرى هو نابت واعراق الثرى هو اسماعيل لأنه ابن ابراهيم و ابراهيم لم تأكله النار كما أن النار لا تأكل الثرى قال الدارقطني لا نعرف زنداً الا في هذا الحديث وزند بن المجون وهو أبو دلالة الشاعر

قال الحافظ أبو القاسم السهيلي وغيره من الأئمة : مدة ما بين عدنان إلى زمن اسماعيل أكثر من أن يكون بينهما أربعة أباء أو عشرة أو عشرون وذلك أن معد بن عدنان كان عمره زمن بخت نصر ثلثي عشرة سنة . وقد ذكر أبو جعفر الطبرى وغيره أن الله تعالى أوحى في ذلك الزمان إلى أرميا بن حلقيا أن اذهب إلى بخت نصر فأعلمه أنى قد سلطته على العرب وأمر الله أرميا أن يحمل معه معد بن عدنان على البراق كي لا تصيبه النعمة فيهم فأتى مستخرج من صلبه نبياً كريماً أختم به الرسل فضل أرميا ذلك واحتل معداً على البراق إلى أرض الشام فنشأ مع بنى اسرائيل ممن بقى منهم بعد خراب بيت المقدس وتزوج هناك امرأة اسمها معانة بنت جوشن من بنى دب بن جرم قبل أن يرجع إلى بلاده ثم عاد بعد أن هدأت الفتى وتمحضت جزيرة العرب وكان رخيا كاتب أرميا قد كتب نسبه في كتاب عنده ليكون في خزانه أرميا فيحفظ نسب معد كذلك والله أعلم . ولهذا كره مالك رحمه الله رفع النسب إلى ما بعد عدنان .

قال السهيلي : وإنما تكلمنا في رفع هذه الانساب على مذهب من يرى ذلك ولم يذكره كابن اسحاق والبخارى والزبير بن بكار والطبرى وغيرهم من العلماء ، وأما مالك رحمه الله فقد سئل عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فذكره ذلك ، وقال له من أين له علم ذلك فقيل له فلى اسماعيل فانكر ذلك أيضاً وقال ومن يخبره به وكره أيضاً أن يرفع في نسب الأنبياء مثل أن يقال ابراهيم بن دلان بن فلان هكذا ذكره المعيطى في كتابه .

قال : وقول مالك هذا نحو مما روى عن عروة بن الزبير أنه قل ما وجدنا أحداً يعرف ما بين عدنان واسماعيل ، وعن ابن عباس أنه قل بين عدنان واسماعيل ثلاثون أباً لا يعرفون وروى عن ابن عباس أيضاً أنه كن إذا بلغ عدنان يقول كذب النسابون مرتين أو ثلاثاً والأصح عن ابن مسعود مثله . وقال عمر بن الخطاب إنما تنسب إلى عدنان ، وقال أبو عمر بن عبد البر في كتابه الانباه في معرفة قبائل الرواه روى ابن لهيعة عن أبي الأسود أنه سمع عروة بن الزبير يقول ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء عدنان ولا ما وراء قحطان الا نحرصاً . وقال أبو لاسود : سمعت أبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة وكان من أعلم قريش بأشعارهم وانسابهم يقول ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان في شعر شاعر ولا غم عالم قال أبو عمر : وكان قوم من السلف منهم عبد الله بن مسعود وعروة بن ميعون الأزدي ومحمد بن كعب القرظي إذا تلووا (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) قالوا كذب النسابون .

قال أبو عمر رحمه الله : والمعنى عندنا في هذا غير ما ذهبوا والمراد أن من ادعى احصاء بني آدم فانهم لا يعلمهم الا الله الذي خلقهم وأما أنساب العرب فان أهل العلم بأيامها وانسابها قد وعوا وحفظوا جماهيرها وأمهات قبائلها واختلفوا في بعض فروع ذلك .

قال أبو عمر : والذى عليه أئمة هذا الشأن في نسب عدنان قالوا عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور ابن تيرح بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وهكذا ذكره محمد بن اسحاق بن يسار في السيرة .

قال ابن هشام : ويقال عدنان بن أد بن أدد ثم ساق أبو عمر بقية النسب إلى آدم كما قدمناه في قصة الخليل عليه السلام . وأما الانساب إلى عدنان من سائر قبائل العرب فمحفوظة شهيرة جداً لا يمازى فيها اثنان والنسب النبوي اليه أظهر وأوضح من فلق الصبح وقد ورد حديث مرفوع بالنص عليه كما سنورده في موضعه بعد الكلام على قبائل العرب وذكر انسابها واتظامها في سلك النسب الشريف والأصل المتيف إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم . وما أحسن ما نظم النسب النبوي الامام أبو العباس عبد الله بن محمد الناشئ في قصيدته المشهورة المنسوبة اليه وهي قوله :

مدحت رسول الله أنبي مدحه	وفود حظوظي من كريم المآرب
مدحت امرأفاق ^(١) المديح موحداً	بأوصافه عن مبعيد ومقارب
نبياً تسامى في المشارق نوره	فلاحت هواديه لأهل المغارب
أنتنا به الأنباء قبل مجيئه	وشاعت به الأخبار في كل جانب
وأصبحت الكهان تهتف باسمه	وتنفي به رجس الظنون والكواذب
وأنطق الأصنام فطقاً تبرأت	الى الله فيه من مقال الأكاذب
وقالت لأهل الكفر قولاً مبيناً	أنا كم نبي من لؤي بن غالب
ورام استراق السمع جن فزيت	مقاعدهم منها رجوم الكواكب
هدانا الى مالم نكن نهتدي له	لطول المعى من اصحاب المذاهب
وجاء بآيات تبين أنها	دلائل جبار مثيب معاقب
فنها انشفاق البدر حين تمعت	شعوب الضيامة من الاخشاب
ومنها نبوع الماء بين بناة	وقد عليم الوراد قرب المشارب
فروى به جم غفيراً وأسهمت	باعناقير طوعاً كفت المذائب

وبشر طفت بالماء من من سهره
 وضرع سراء فاستدّر ولم يكن
 وتطقي فصيح من ذراع مينة
 ولمخبره بالأمر من قبل كرهه
 ومن تلكم الآيات وحي أني به
 تقاصرت الافكار عنه فلم يطع
 حوى كل علم واحتوى كل حكمة
 أنا به لا عن روية مرتي
 يواتيه طوراً في إجابته سائل
 واثيان برهان وفرض شرائع
 وتصريف أمثال وتثبيت حجة
 وفي مجمع النادي وفي حومة الوعى
 فيأتي على ماشئت من طرقاته
 يصدق منه البعض بعضاً كأنما
 وعجز الودي عن ان يمحوا بمثل ما
 تأتي بعبد الله أكرم والده
 وشيبة ذي الحدر النبي فخرت به
 ومن كان يستقى الفهم بوجهه
 وهاشم البائي مشيد افتخاره
 وعبد مناف وهو علم قومه اش
 وإب قصياً من كريم غرابه
 به جمع الله القبائل بعدما
 وحل كلاب من ذرى الحدر معقلاً
 وسرة لم يحلل سريرة عزمه
 وكعب علا عن طالب الحدر كبه
 وألوى لؤي بالعداة فطوعت
 وفي غالب بأمن أني البأس دونهم

ومن قبل لم تسمح بمذقة شراب
 به ذرة تصني الى كف حالب
 لكبير عدو للعداة ناصب
 وعند بواده بما في العواقب
 قريب المآتي مستجيم العجائب
 بليغاً ولم يخطر على قاب خاطب
 وقت سرام السمير الموارب
 ولا تخف مستنل ولا وصف كتاب
 وافتاء مستفت ووعظ مخاطب
 وقص أحاديث ونص مآرب
 وتعريف ذي جحد وتوقيف كاذب
 وعند حدوث المضلات الفرائب
 قويم المعاني مستدّر الضرائب
 يلاحظ معناه بين المراقب
 وصفناه معلوم بطول التجارب
 تبلج منه عن كريم المناسب
 قريش على أهل العلى والمناسب
 ويصدر عن آرائه في النوائب
 بفر المساعي وامتنان المواهب
 تطا ط الأمانى واحتكام الرغائب
 لني منهل لم يذن من كف قاضب
 تقسمها نهب الا كف السوالب
 تقاصر عنه كل دان وغائب
 سيفاه سفيه أو محوبة حائب
 فنال بأدنى السمي أعلا المراتب
 له همم الشم الانوف الأغالب
 يدافع عنهم كل قرن مغالب

وكانت لفهري في قريش خطابة
 وما زال منهم مالك خير مالك
 وللتضر طول يقصر الطرف دونه
 لعري لقد أبدى كنانة قبله
 ومن قبله أبى خزيمه تحده
 ومدركة لم يدرك الناس مثله
 وإلياس كان اليأس منه مقارناً
 وفي مضرب يستجمع الفخر كله
 وحل تزار من رياسة أهله
 وكان معدة عدة لولة
 وما زال عدنان إذا عدّ فضله
 وأد تادى الفضل منه بناية
 وفي أدب حلم تزين بلحبا
 وما زال يستعلي هميسع بالملى
 وبنت بنته دوحه المز وأبى
 وجبرت لقيذار ساحة حاتم
 هموا نسل اسماعيل صادق وعده
 وكان خليل الله أكرم من عنت
 وتاريخ ما زالت له أزيحية
 وناحور نهار البدي حفظت له
 وأشرع في الميجاه ضيغم غابة
 وأرغو ناب في الحروب حكم
 وما قلغ في فضله تلو قومه
 وشالح وارغشد وسام سميت بهم
 وما زال نوح عند ذي العرش فاضلاً
 وملك أبوه كان في الروع رائماً
 ومن قبله لك لم يزل متوشلخ

يعود بها عند اشتجار الحطاب
 وأكرم مصحوب وأكرم صاحب
 بحيث النقي ضوء النجوم الثواقب
 محاسن تأتي إن تطوع لغالب
 تليد ثراث عن حميد الأقارب
 أعت وأعلى عن ذني المكاسب
 لأعدائه قبل اعتداد الكتاب
 إذا اعتزكت يوماً زحوف المقانب
 محلاً تسامى عن عبون الرواقب
 إذا خاف من كيد المدو المحارب
 توحد فيه عن قرين وصاحب
 وأرث حواه عن قروم اشايب
 إذا الحلم أزهاه قطوب الحواجب
 ويتبع آمل البعيد المراعب
 معاقله في مشخر الأماضب
 وحكمة لقمان وهمة حاجب
 فما بعده في الفخر مسمى لذهاب
 له الأرض من ماش عليها وراكب
 تبين منه عن حميد المضارب
 ما أثر لما يحصها عد حاسب
 يقد الطلي بالمرهفات القواضب
 ضنين على نفس المشح الغالب
 ولا عابر من دونهم في المراقب
 سجايا حمهم كل زار وعائب
 يمدده في المصطفين الاطايب
 جريثاً على نفس الكمي المضارب
 يذود العدى بالذائدات الشواذب

وكانت لادريس النجى منازل
 وبارد بجره عند آل سراه
 وكانت المهلايل فهم فضائل
 وقينان من قبل اقنى محمد قومه
 وكان أنوش ناش للعبد نفسه
 ومازال شيد بالفضائل فاضلاً
 وكلهم من نور آدم أقسوا
 وكان رسول الله أكرم منجب
 مقابلة أبوه أمهاته
 عليه سلام الله في كل شارق
 الأخ لنا ضوءاً وفي كل غارب
 من الله لم تهرن بهمة راغب
 أبي الخزايا مستدق المآرب
 مهذب من فاحشات الطالب
 وفاد بشاؤ الفضل وخد الركائب
 وتزهها عن سرديات الطالب
 شريفاً بريئاً من ذميم المائب
 وعن عوجه أجنوا ثمار المناقب
 جرى في ظهور الطيبين المناجب
 مبراة من فاحشات الطالب
 الأبح لنا ضوءاً وفي كل غارب

هكذا أورد القصيدة الشيخ أبو عمر بن عبد البر وشيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني في تهذيبه
 من شعر الاستاذ أبي العباس عبد الله بن محمد الناشي المعروف بابن شرشير أصله من الانبار ورد بنداد
 ثم ارتحل الى مصر فأقام بها حتى مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين وكان متكلماً معتزلاً يحكى عنه الشيخ
 أبو الحسن الأشعري في كتابه المقالات فيما يحكى عن المعتزلة وكان شاعراً مطبقاً حتى أن من جملة
 اقتداره على الشعر كان يما كس الشعراء في المعاني فينظم في مخالفتهم ويبتكر ما لا يطبقونه من المعاني
 البديعة والالفاظ البليغة حتى نسبة بعضهم إلى التهوس والاختلاط وذكر الخطيب البغدادي أن له
 قصيدة على قافية واحدة قريباً من أربعة آلاف بيت ذكرها الناجم وأرخ وفاته كما ذكرنا
 قلت : وهذه القصيدة تدل على فضيلته وبراعته وفصاحته وبلاغته وعلمه وفهمه وحفظه وحسن لفظه
 وإطلاعه واضطلاعاه واقتراده على نظم هذا النسب الشريف في سلك شعره وغوصه على هذه المعاني
 التي هي جواهر غيبسة من قاموس بحر فرجه الله وأملأه وأحسن مصيره وإياه .

أصول النسب بحريني الرحمان الى حرمنا

وذلك لأن عدنان ولد له ولدان معد وعك . قال السهيلي : ولعدنان أيضاً ابن اسمه الحارث وآخر
 يقال له المذهب . قال وقد ذكر أيضاً في بنيه الضحاك . وقيل إن الضحاك ابن لعد لا ابن عدنان .
 قال وقيل إن عدنان الذي تعرف به مدينة عدن وكذلك أيبن كانا ابنتين لعدنان حكاه الطبري فتزوج
 عك في الأشعريين وسكن في بلادهم من اليمن فصارت لقبهم واحدة فزعم بعض أهل اليمن أنهم منهم
 فيقولون عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزدي بن يثوث ويقال عك بن عدنان بن القديب بن عبد الله

ابن الاسد ويقال الريث بدل الذيب والصحيح ما ذكرنا من أنهم من عدنان . قال عباس بن مرداس
وعك بن عدنان الذين تلبسوا بشتان حتى طردوا كل مطرد

وأما معد فولد له أربعة نزار وقضاة وقص وإياد وكان قضاة بكرة وبه كان يكنى وقد قدمنا
الخلافاً في قضاة ولكن هذا هو الصحيح عند ابن اسحاق وغيره والله أعلم .

وأما قص فيقال أنهم هلكوا ولم يبق لهم بقية إلا أن النعمان بن المنذر الذي كان نائباً لكسرى
على الحيرة كان من سلالة على قول طائفة من السلف وقيل بل كان من حمير كما تقدم والله أعلم .

وأما نزار فولد له ربيعة ومضر واما قال ابن هشام وإياد بن نزار كما قال الشاعر :

وَقَوِي حُنْ أَوْجَهُمْ مِنْ إِيَادِ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعْدٍ

قال وإياد ومضر شقيقان أمهما سودة بنت عك بن عدنان وأم ربيعة واما شقيقة بنت عك بن
عدنان . ويقال جمعة بنت عك بن عدنان : قال ابن اسحاق فلما اتمار فهو والد خشم وبجيلة قبيلة جرير
ابن عبد الله البجلي قال وقد تيامنت فلحقت باليمن . قال ابن هشام : وأهل اليمن يقولون اتمار بن أراش
ابن لحيان بن عمرو بن الفوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ قلت والحديث المتقدم في ذكر
سبأ يدل على هذا والله أعلم .

قالوا : وكان مضر أول من حدا وذلك لأنه كان حسن الصوت فسقط يوماً عن بعيره فوثبت يده
فجعل يقول وإيدياه وإيدياه فاعتقت الابل لذلك . قال ابن اسحاق : فولد مضر بن نزار رجلين الياس
وعيلان وولد لالياس مدركة وطابخة وقعة وأمه خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاة قال ابن
اسحاق وكان اسم مدركة عامراً واسم طابخة عمرأ ولكن اصطاد صيداً فبناهما يطبخانه إذ فترت
الابل فذهب عامر في طلبها حتى أدركها وجلس الآخر يطبخ فلما راحا على أيهما ذكره ذلك
قال لعامر أنت مدركة وقال لعمرو أنت طابخة قال وأما قعة فيزعم نساب مضر أن خزاعة من ولد عمرو
ابن لحي بن قعة بن الياس قلت والظاهر أنه منهم لا والدهم وأنهم من حمير كما تقدم والله أعلم .

قال ابن اسحاق : فولد لمدركة خزعة وهذيل وأمه امرأة من قضاة وولد لخزعة كنانة وأسدا
وأسدة والهون وزاد أبو جعفر الطبري ^(١) في أبناء كنانة على هؤلاء الأربعة عامراً والحارث والنضير

(١) قوله وزاد أبو جعفر الطبري الخ كذا بالأصول وهي عبارة مختلة لأن التعبير بزاد يقتضي
أن هذا المزيد ولد لمدركة وهو يناقض قوله في أبناء كنانة واليك عبارة أبي جعفر الطبري اسم نضر
قيس وأمه برة بنت سمر بن أد بن طابخة وأخوته لآية وأمه نضير ومالك ومليكان وعامر والحارث
وعمر وسعد وعوف وغنم وغومة وجروم وغزوان وحدا وأخوهم من أبيهم عبد مناة وأمه فكهة
وقيل فكهة وهي الزفراء بنت هني بن لحي بن عمرو بن الحاف بن قضاة ولعله سقط من النسخ

وغنما وسعداً وعوفاً وجرولاً والحدال وغزوان . قال وولد كنانة النضر وملاك وعبد مناة وملاك

فريش نسباً واستفاقاً وفضدلاً وهم بنو النضر بن كنانة

قال ابن اسحاق : وأم النضر برة بنت مرة بن أد بن طابخة وساتر بنيه لامرأة أخرى وخالفه ابن هشام فجعل برة بنت مرآم النضر ومالك وملاك . وأم عبد مناة هالة بنت سويد بن الغطف من من أزد شنوءة . قال ابن هشام : النضر هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي . وقال ويقال فهر بن مالك هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي . وهذان القولان قد حكاهما غير واحد من أئمة النسب كالشيخ أبي عمر بن عبد البر والزيبر بن بكار ومصعب وغير واحد . قال أبو عبيد وابن عبد البر : والذي عليه الأكثر أن النضر بن كنانة لحديث الأسعد بن قيس قلت وهو الذي نص عليه هشام بن محمد بن السائب الكلابي وأبو عبيدة معمر بن المثنى وهو جادة مذهب الشافعي رضي الله عنه . ثم اختار أبو عمر أنه فهر بن مالك واحتج بأنه ليس أحد اليوم ممن ينتسب إلى قريش إلا وهو يرجع في نسبه إلى فهر بن مالك ثم حكى اختيار هذا القول عن الزبير بن بكار ومصعب الزبيري وعلي بن كيسان قال واليهم المرجع في هذا الشأن وقد قال الزبير بن بكار وقد أجمع نساب قريش وغيرهم أن قريشاً إنما تفرقت من فهر بن مالك والذي عليه من أدركت من نساب قريش أن ولد فهر بن مالك قرشي وإن من جاوز فهر بن مالك بنسبه فليس من قريش ثم نصر هذا القول نصراً عزيزاً ونحاه له بأنه ونحوه أعلم بالنساب قومهم وأحفظ لما آثرهم وقد روى البخاري من حديث كليب بن وائل قال قلت لربيعة النبي (ص) يعني زينب في حديث ذكره أخبريني عن النبي (ص) أكان من مضر قالت فمن كان إلا من مضر من بني النضر بن كنانة . وقال الطبراني ثنا إبراهيم بن نائلة الأصماني حدثنا اسماعيل بن عمرو البجلي ثنا الحسن بن صالح عن أبيه عن الجشيش^(١) الكندي قال جاء قوم من كندة إلى رسول الله (ص) فقالوا أنت منا وادعوه فقال لا ، نحن بنو النضر بن كنانة لا تحف أمنا ولا نتقي من أيننا .

وقال الامام أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد ثنا أبي ثنا الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس ما حكاه ابن هشام في سيرته ونصه قال ابن اسحاق فولد كنانة بن خزيمعة أربعة نفر النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبد مناة بن كنانة وملاك بن كنانة . وبه يظهر قوله وزاد أبو جعفر الخ ولعل قوله فيما بعد وولد كنانة الخ مؤخر من تقديم من الناسج عن محمود الامام .

(١) كذا أورده هنا وفي أسد الغابة : ان ذلك غلط وإنما هو جشيش

قال جاء رجل من كندة يقال له الجشيش الى النبي (ص)، فقال يا رسول الله إنا نزع من عبد مناف منا فاعرض عنه ثم عاد فقال مثل ذلك ثم أعرض عنه ثم عاد فقال مثل ذلك فقال النبي (ص) نحن بنو النضر بن كنانة لا تقف أمنا ولا ننفي من أيينا فقال الاشعث ألا كنت سكت من المرة الاولى فابطل ذلك قولهم على لسان نبيه (ص)، وهذا غريب أيضا من هذا الوجه والسكابي ضعيف والله أعلم .

وقد قال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قالا ثنا حماد بن سلمة . قال ثقي عقيل بن أبي طلحة وقال عفان عقيل بن طلحة السلمي عن مسلم بن الهيصم عن الاشعث بن قيس أنه قال أتيت رسول الله (ص) في وفد كندة . قال عفان لا يروني أفضلهم قال قلت يا رسول الله إنا نزع أنكم منا قال فقال رسول الله (ص) نحن بنو النضر بن كنانة لا تقف أمنا ولا ننفي من أيينا . قال فقال الاشعث بن قيس فوالله لا أسمع أحداً نفي قريشاً من النضر بن كنانة إلا جلده الحدة . وهكذا رواه ابن ماجه من طرق عن حماد ابن سلمة به وهذا إسناد جيد قوى وهو فيصل في هذه المسألة فلا التفات الى قول من خالفه والله أعلم والله الحمد والمنة . وقد قال جرير بن عطية التميمي يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

فما الأثم التي ولت قريشاً بمقرقة التجار ولا عقيم
وما رقرم بأنجب من أيكم ولا خال بأكرم من تميم

قال ابن هشام : يعنى أم النضر بن كنانة وهي برة بنت مرّ أخت تميم بن مر .

وأما اشتقاق قريش فقييل من القرش وهو التجمع بسد التفرق وذلك في زمن قصي بن كلاب فانهم كانوا متفرقين فجمعهم بالحرم كما سيأتي بيانه وقد قال حذافة بن غانم العدوي :

أبوكم قصي كان يدعى مجعاً به جمع الله القبائل من فهر

وقال بعضهم : كان قصي يقال له قريش قيل من التجمع والقرش التجمع كما قال أبو خلدة اليشكري :

أخوة قرشوا الذنوب علينا في حديثهم من دهرنا وقديم

وقيل سميت قريش من القرش وهو التكسب والتجارة حكاه ابن هشام رحمه الله . وقال الجوهري القرش السكسب والجمع وقد قرش يقرش قال الفراء وبه سميت قريش وهي قبيلة وأبوم النضر بن كنانة فـأبل من كان من ولده فهو قرشي دون ولد كنانة فما فوقه . وقيل من التفتيش قال هشام بن السكابي كان النضر بن كنانة تسمى قريشاً لأنه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم فيسدها بماله والقرش هو التفتيش وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيردونهم بما ييلغهم بلادم فسموا بذلك من فعلهم وقرشهم قريشاً وقد قال الحارث بن حلزة في بيان أن القرش التفتيش :

أيها الناطق المقرش علما عند عمرو فهل له إقامه

حكى ذلك الزبير بن بكار وقيل قريش تصغير قرش وهو دابة في البحر قال بعض الشعراء :

وقريش هي التي تسكن البحر ر بها سميت قريش قريشا
قال البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو الحسن علي بن عيسى المالبني حدثنا محمد بن الحسن بن الخليل
النسوي أن أبا كريب حدثهم حدثنا وكيع بن الجراح عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي ركانة العامري
أن معاوية قال لابن عباس فلم سميت قريش قريشا ؟ فقال لدابة تكون في البحر تكون أعظم دوابه فيقال
له القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين إلا أكلته . قال فأنشدني في ذلك شيئا فأنشده شعر الجمحي
إذ يقول :

وقريش هي التي تسكن البحر ر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حتى قريش يأكلون البلاد أكل الكيشا
ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخوشا

وقيل سموا بقريش بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة وكان دليل بني النضر وصاحب ميرتهم
فكانت العرب تقول قد جاءت غير قريش قالوا وابن بدر بن قريش هو الذي حفر البئر المنسوبة اليه
التي كانت عندها الوقعة العظمى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله أعلم .

ويقال في النسبة إلى قريش قرشي وقريشي قال الجوهري وهو القياس . قال الشاعر :
لكل قريشي عليه مهابة سريع إلى داعي النداء والتكرم
قال فإذا أردت بقريش الحى صرفته وإن أردت القبيلة منعته قال الشاعر في ترك الصرف :
* وكفى قريش المضلاتر وسادها (١) *

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي عمر والاوزاعي قل حدثني شداد أبو عمار حدثني وائلة
ابن الاسقع قال قال رسول الله (ص) : « إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من
كنانة واصطفى هاشما من قريش واصطفاني من بني هاشم » . قال أبو عمر بن عبد البر يقال بنو
عبد المطلب فصيلة رسول الله (ص) : وبنو هاشم فخذ وبنو عبد مناف بطنه وقريش عارته وبنو كنانة
قبيلته ومضر شعبه صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين .

ثم قال ابن اسحاق : فولد النضر بن كنانة مالمكا وعلمدا قال ابن هشام والصلوات وأمههم جميعا
بنت سعد بن الظرب العدواني . قال كثير بن عبيد الرحمن وهو كثير عزة أحد بني مليم بن عمرو
من خزاعة :

(١) البيت لمدي بن الرقاع يمدح الوليد بن عبد الملك على ما في اللسان وأوله : غلب المساميح
الوليد سماحة عن محمود الامام .

أليس أبي بالصلت أم ليس إخوتي لكل هجان من بني النضر أزهرا
رأيت ثياب المصّب مختلط السدى بنا وهم والحضرمي المحصرا
فإن لم تكونوا من بني النضر فتركوا أرا كأ بأذنب الفواج أخضرا

قال ابن هشام : وبنو مليح بن عمرو يمزون إلى الصلت بن النضر .

قال ابن اسحاق : فولد مالك بن النضر فهر بن مالك وأمه جندلة بنت الحارث بن مضاض الاصفر
وولد فهر غلبا ومحاربا والحارث وأسدأ وأمه ليلي بنت سعد بن هذيل بن مدركة .

قال ابن هشام : وأختهم لأبيهم جندلة بنت فهر . قال ابن اسحاق : فولد غالب بن فهر لؤي بن
غلب وتيم بن غالب وهم الذين يقال لهم بنو الأدرم وأمه سلمى بنت عمرو الخزاعي . قال ابن هشام
وقيس بن غالب وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي وهي أم لؤي قال ابن اسحاق فولد لؤي بن
غالب أربعة نفر كعبا وعامراً وسامة وعوفا . قال ابن هشام ويقال والحارث وهم جشم بن الحارث في
هزان من ربيعة وسعد بن لؤي وهما بنات في شيبان بن ثعلبة وبنات حاضنة لهم وخزيمة بن لؤي وهم
عايدة في شيبان بن ثعلبة .

ثم ذكر ابن اسحاق خبر سامة بن لؤي وأنه خرج إلى عمان فكان بها وذلك لثان كان بينه وبين
أخيه عامر فأخافه عامر فخرج عنه هاربا إلى عمان وأنه مات بها غريبا وذلك أنه كان يرى (١) ناقته
فعلقت حية بمشفرها فوقعت لشقها ثم نهشت الحية سامة حتى قتله فيقال إنه كتب بأصبعه على الأرض :

عين فابكي لسامة بن لؤي علق ما بسامة الملائكة
لا أرى مثل سامة بن لؤي يوم حلوا به قتيلاً لناقه
بلغا عامراً وكعباً رسولاً أن فسي اليها مشتاقه
إن تكن في عمان داري فاني غالي خرجت من غير فاقه
رب كأس هزقت يا ابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقه
رمت دفع الخوف يا ابن لؤي ما لمن رام ذاك بالحنف طاقه
وخروس السرى تركت رثياً بعد جدّ وحدة ورشاقه

قال ابن هشام : وبلغني أن بعض ولده أتى رسول الله (ص) فالتصّب إلى سامة بن لؤي فقال له
رسول الله (ص) : « آساعر فقال له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله » ؟

رب كأس هزقت يا ابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقه

(١) كذا بالاصول والذي في ابن اسحاق يتناهو يسير على ناقته إذ وضعت رأسها ترتع فاخذت

حية بمشفرها فهزتها حتى وقعت الناقه

قال أجل : وذكر السهيلي عن بعضهم أنه لم يعقب . وقال الزبير ولد أسامة بن لؤى غالبا والنبيت والחרث قالوا وكانت له ذرية بالعراق يغيضون عليا ومنهم على بن الجعد كان يشتم أباه لكونه سماه عليا ومن بنى سامة بن لؤى محمد بن عرعة بن البريد شيخ البخاري .

وقال ابن اسحاق : وأما عوف بن لؤى فإنه خرج فيما يزعمون في ركب من قريش حتى إذا كان بارض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان أبلي به فانطلق من كان معه من قومه فاتاه ثعلبة بن سعد وهو أخوه في نسب بنى ذبيان لحبسه وزوجه والناتله وآخاه فشاع نسبه في ذبيان وثعلبة فيما يزعمون .

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أن عمر بن الخطاب قال لو كنت مدعيًا حيا من العرب أو ملحقهم بنا لادعيت بنى مرة بن عوف إنا نعرف منهم الأشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع يعني عوف بن لؤى .

قال ابن اسحاق : وحدثني من لا أنهم أن عمر بن الخطاب قال لرجال منهم من بنى سررة إن شئتم أن ترجعوا الى نسبكم فارجعوا اليه . قال ابن اسحاق : وكان القوم أشرا في غطفان هم سادتهم وقادتهم قوم لهم صيت في غطفان وقيس كلها فاقاموا على نسبهم قالوا وكأوا يقولون إذا ذكر لهم نسبهم ما ننكره وما ننجده وإنه لأحب النسب الينا ثم ذكر أشعارهم في انتمائهم الى لؤى قال ابن اسحاق : وفيهم كان البسل وهو تحريم ثمانية أشهر لهم من كل سنة من بين العرب وكانت العرب تعرف لهم ذلك وبأمنونهم فيها وبؤمنونهم أيضا قلت : وكانت ربيعة ومضر إنما يحرمون أربعة أشهر من السنة وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم واختلفت ربيعة ومضر في الرابع وهو رجب فقالت : مضر هو الذي بين جمادى وشعبان وقالت ربيعة هو الذي بين شعبان وشوال وقد ثبت في الصحيحين عن أبي بكر أن رسول الله (ص) قال في خطبة حجة الوداع : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان » فنص على ترجيح قول مضر لا ربيعة وقد قال الله عز وجل « إن عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم » فهذا رد على بنى عوف بن لؤى في جعلهم الأشهر الحرم ثمانية فزادوا على حكم الله وأدخلوا فيه ما ليس منه وقوله في الحديث ثلاث متواليات رد على أهل النسيب الذين كانوا يؤخرون تحريم الحرم الى صفر . وقوله فيه ورجب مضر رد على ربيعة . قال ابن اسحاق : فولد كعب بن لؤى ثلاثة ، مرة ، وعديا ، وهصيصا وولد مرة ، ثلاثة أيضا كلاب بن مرة ، وتيم بن مرة ، ويقظة بن مرة من أمهات ثلاث . قال وولد كلاب رجلين قصي بن كلاب وزهرة بن كلاب وأمهما فاطمة بنت سعد بن سيل أحد الجفنة من جشمه الأسد من اليمن خلفاء بنى الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وفي أبيها يقول الشاعر :

ما نرى في الناس شخشا واحداً من علمناه كسعد بن ميل
 فارساً أضبط فيه عشرة وإذا ما راقف القرن نزل
 فارساً يستدرج الخيل كما استدرج الحر القطامي الحجل
 قال السهيلي : سيل اسمه خير بن جمالة وهو أول من طلعت ^(١) له السيوف بالذهب والفضة .
 قال ابن اسحاق : وإنما سمو الجدة لأن عامر بن عمرو بن خزيمه بن جشمه تزوج بنت الحارث بن
 مضاض الجرهمي وكانت جرم إذ ذاك ولاية البيت فبنى للسكبة جداراً فسمى عامر بذلك الجادر فقيل
 لولده الجدة لذلك .

خبر قيس بن كلاب وارتجاء ولده البيت القريش والتملعه فليس منه فخذعة

وذلك أنه لما مات أبوه كلاب تزوج أمه ربيعة بن حرام من عذرة وخرج بها وبه الى بلاده ثم
 قدم قصي مكة وهو شاب فتزوج حبي ابنة رئيس خزاعة حليل بن حبشية ^(٢) . فلما خزاعة فزعم أن
 حليلاً أوصى الى قصي بولاية البيت لما رأى من كثرة نسله من ابنته وقال أنت أحق بذلك مني . قال

(١) عبارة السهيلي وهو أول من حلى السيوف الخ :

(٢) عبارة ابن اسحاق هكذا : فولدت له عبدالدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدالمطلب فلما انتشر ولد
 قصي وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فرأى قصي أنه أولى بالسكبة وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر
 وان قريشا قرعة اسماعيل بن ابراهيم وصريح ولده فكلهم رجالات من قريش وبني كنانة ودعاهم الى
 اخراج خزاعة وبني بكر من مكة فأجابوه فلما أجابه قومه الى ما دعاهم اليه كتب الى أخيه من أمه رزاح
 ابن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام معه فخرج رزاح بن ربيعة ومعه أخوته حن بن ربيعة ومحمود بن ربيعة
 وجلهمة بن ربيعة وهم لغير أمه فاطمة فيمن تبعهم من قضاة في حاج العرب وهم مجمعون لنصرة قصي
 وخزاعة فزعم أن حليل بن حبشية أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر
 وقال أنت أولى بالسكبة وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصي ما طلب ولم يسمع
 ذلك من غيره فأنه أعلم أي ذلك كان اه عبارة ابن اسحاق وبها يتبين لك ما في عبارة ابن كثير من
 الخطأ

ابن اسحاق : ولم نسمع ذلك إلا منهم وأما غيرهم فاتهم يزعمون أنه استغاث باخوته من أمه وكان رئيسهم رزاح بن ربيعة وأخوته وبنو كنانة وقضاة ومن حول مكة من قريش وغيرهم فاجلأهم عن البيت واستقل هو بولاية البيت لأن اجازة الحجيج كانت الى صوفة وهم بنو القوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر فكان الناس لا يرمون الجمار حتى يرموا ولا يتغفرون من مفي حتى يتغفروا فلم يزل كذلك فيهم حتى إقترضوا فودتهم ذلك بالقعد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم فكان أولهم صفوان بن الحارث ابن شحنة بن عطار بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان ذلك في بيته حتى قام على آخرهم الاسلام وهو كرب بن صفوان . وكانت الاجازة من المزدلفة في عدوان حتى قام الاسلام على آخرهم وهو أبو سيارة عميلة بن الأعزل وقبل اسمه الماص واسم الأعزل خالد وكان يجيز بالناس على أنان له عوراء مكث يدفع عليها في الموقف أربعين سنة وهو أول من جعل الدية مائة وأول من كان يقول أشرق ثبير كما تغير حكاة السهيلي .

وكان عامر بن الظرب العدواني لا يكون بين العرب نثرة الاتحاكوا اليه فيرضون بما يقضى به فتحاكوا اليه مرة في ميراث خنثى فبات ليلته ساهرا يتروى ماذا يحكم به فرأته جارية له كانت ترعى عليه غنمه اسمها سخيلة فقالت له مالك لا ابلالك الايلة ساهراً ؟ فذكر لها ما هو مفكر فيه وقال لعلها يكون عندها في ذلك شيء فقالت اتبع القضاء المبال قال فرجتها والله يا سخيلة وحكم بذلك .

قال السهيلي : وهذا الحكم من باب الاستدلال بالامارات والعلامات وله أصل في الشرع قال الله تعالى (وجاءوا على قيصه بدم كذب) حيث لا أثر لا نيب الذئب فيه وقال تعالى (إن كان قيصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قيصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) . وفي الحديث أنظروها فإن جاءت به أورق جمداً جمالياً فهو الذي رميت به . قال ابن اسحاق : وكان الذئبي في بني ققيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر . قال ابن اسحاق : وكان أول من نسا الشهور على العرب القلمس وهو حذيفة بن عبد بن ققيم ابن عدى ثم قام بعده ابنه عباد ثم قلع بن عباد ثم أمية بن قلع ثم عوف بن أمية ثم كان آخرهم أبو ثمامة جنادة بن عوف بن قلع بن عباد بن حذيفة وهو القلمس فعلى أبي ثمامة قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجبها اجتمعت اليه فخطبهم فخرم الاشهر الحرم فاذا أراد أن يحل منها شيئاً أحل الحرم وجعل مكانه صفراً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيقول : (اللهم إني أحلت أحد الصفرين الصفر الأول وانسأت الآخر للعام المقبل) فتبته العرب في ذلك ففى ذلك يقول عمير بن قيس أحد بني فراس بن غنم ابن مالك بن كنانة ويعرف عمير بن قيس هذا بمجدل الطمان :

لقد علمت معد أن قومي كرام الناس أن لهم كراما

فَلْيَ النَّاسِ قَاتُونَا بِوَتْرِ وَأَيُّ النَّاسِ لَمْ فَعَلَكَ لِحَامًا
أَلَسْنَا النَّاسِيْنَ عَلَى مَعَدَّةٍ شَهْوَرَةِ الْحِلِّ نَجْمَلُهَا حَرَامًا

وكان قصي في قومه مسيدا رئيسا مطاعا معظما والمقصود أنه جمع قريشا من متفرقات مواضعهم من جزيرة العرب واستعان بمن اطاعه من أحياء العرب على حرب خزاعة واجلائهم عن البيت وتسليمه الى قصي فكان بينهم قتال كثيرة ودماء غزيرة ثم تداعوا الى التحكيم فتحا كوا الى يعمر بن عوف بن كعب ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فحكم بان قصيا أولى ببيت من خزاعة وان كل دم أصابه قصي من خزاعة ونفى بكر موضوع بشدخه تحت قدميه وأن ما أصابته خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة فقيه الدية مؤداة وأن يخلى بين قصي وبين مكة والكعبة فسمى يعمر يومئذ الشداخ . قال ابن اسحاق : فولى قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه الا أنه أقر العرب على ما كانوا عليه لانه يرى ذلك ديننا في نفسه لا ينبغي تغييره فأقر آل صفوان وعدوان والنسأة وسرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كله قال فكان قصي أول بني كعب أصاب ملكا أطاع له به قومه وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة والالواء فغاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة .

قلت : فرجع الحق الى نصابه ، ورد شارذ العدل بعد إيلابه ، واستقرت بقريش الدار ، وقضت من خزاعة المراد والالوطار ، وتسلت بينهم العتيق القديم لكن بما أحدثت خزاعة من عبادة الاوثان ونصبها إياها حول الكعبة ونحرم لها وقصرهم عندها واستنصارهم بها وطلبهم الرزق منها وأنزل قصي قبائل قريش أباطح مكة وأنزل طائفة منهم ظواهرها فكان يقال قريش البطاح وقريش الظواهر فكانت لقصي بن كلاب جميع الرئاسة من حجابة البيت وسداته والالواء وبني داراً لازاحة الظلمات وفصل الخصومات سماها دار الندوة اذا أعضلت قضية اجتمع الرؤساء من كل قبيلة فاشتدوا فيها وفصلوها ولا يعقد عقد لواء ولا عقد نكاح الا بها ولا تبلغ جارية أن تدرع فتدرع الا بها وكان باب هذه الدار الى المسجد الحرام ثم صارت هذه الدار فيما بعد الى حكيم بن حزام بعد بني عبد الدار فباعها في زمن معاوية بمائة ألف درهم فلامه على بيعها معاوية ، وقال بمت شرف قومك بمائة ألف ؟ فقال انما الشرف اليوم بالتقوى والله لقد اجتمعت في الجاهلية بزق خروها أنا قد بنتها بمائة ألف وأشهدكم أن ثمنها صدقة في سبيل الله فأبنا المنيبون ذكره الدارقطني في أسماء رجال الموطأ وكانت اليه سقاية الحجيج فلا يشربون الا من ماء حياضه وكانت زمزم إذ ذاك مطموسة من زمن جرم قد تناسوا أمرها من تقدم عهدها ولا يهتدون الى موضعها قال الواقدي : وكان قصي أول من أحدث وقيد النار بالمزدلفة ليهتدى اليها من يأتي من عرفات والرفادة وهي إطعام الحجيج أيام الموسم الى أن يخرجوا راجعين الى بلادهم .

قال ابن اسحاق : وذلك أن قصيا فرضه عليهم فقال لهم يا معشر قريش إنكم خير أن الله وأهل مكة وأهل الحرم وأن الحجاج ضيف الله رزوار يتيه وهم أحق بالضيافة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك في كل عام من أموالهم خرجا فيسندفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس أيام منى فجري ذلك من أمره في الجاهلية حتى قام الاسلام ثم جرى في الاسلام الى يومك هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضى الحج .

قلت : ثم اقطع هذا بعد ابن اسحاق ثم أمر باخراج طائفة من بيت المال فيصرف في حمل زاد وماء لأبناء السبيل القاصدين الى الحج وهذا صنيع حسن من وجوه يطول ذكرها ولكن الواجب أن يكون ذلك من خالص بيت المال من أحل ما فيه والاولى أن يكون من جوالي الذمة لانهم لا يحجون البيت العتيق وقد جاء في الحديث * من استطاع الحج فلم يهجم فليت إن شاء يهوديا أو نصرانيا .

وقال قائلهم في مدح قصي وشرفه في قومه :

قصي لعمرى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من ربه
هو املاؤا البطحاء مجددا وسوددا وهم طردوا عنا غواة بني بكر

قال ابن اسحاق : ولما فرغ قصي من حربه انصرف أخوه رزاح بن ربيعة الى بلاده بمن معه واخوته من أبيه الثلاثة وهم حن ومحمود وجملة . قال رزاح في اجابته قصيا :

ولما أتى من قصي رسول فقال الرسول أجيوا الخليل
نهضنا اليه فهو الجيا د ونطرح عنا الملول التقيلا
نسير بها الليل حتى الصبا ح ونسكي النهار لثلاث زولا
فهن سراع كورد القطا يجهن بنا من قصي رسولا
جمعا من السر من اشمنين^(١) ومن كل حي جمعنا قبلا
فيالك حلبة ما ليلة تزيد على الالف سييا رسيلا
فدا مرزن على عسجر وأسهران من مستناخ سيلا
وجاوزن بالركن من ورقا ن وجاوزن بالمرج حيا حلولا
مررن على الحلي ما ذقته وعالجن من مر ليل طويلا
ندني من العوذ أفلاها ارادة أن يسترقن الصهلا
فدا انتهينا الى مكة أبجنا الرجال قبلا قبلا
فماورهم قم حذ السيو فوفي كل أوب خلشنا العقولا

(١) في السهلي : الاشمنان جيلان . ويقال اسم قبيلتين .

وحكى الاموى عن الاشرم عن أبى عبيدة قال: وزعم قوم من خزاعة أن قصيا لما تزوج حبي بنت حليل وقل حليل عن ولاية البيت جعلها الى ابنته حبي واستناب عنها أبا غبشان سليم بن عمرو بن لؤى ابن ملكان بن قصي بن حارثة بن عمرو بن عامر فاشترى قصي ولاية البيت منه بزق خرو وقعود فكان يقال (أخسر من صفقة أبى غبشان) ولما رأت خزاعة ذلك اشتدوا على قصي فاستنصر أخاه قحطم بن معه وكان ما كان ثم فوض قصي هذه الجهات التى كانت اليه من السدانة والحجابة واللواء والندوة والرافدة والسقاية الى ابنته عبد الدار كما سيأتى تفصيله وايضا حقه وافر الاجازة من مزدلفة فى بنى عدوان وافر النسب فى ققيم وافر الاجازة وهو النفر فى صوفة كما تقدم بيان ذلك كله مما كان بأيديهم قبل ذلك.

قال ابن إسحاق: فولد قصي أربعة نفر وامرأتين عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى وعبدنا ونحمر وبرة، وأمهم كلهم حبي بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى وهو آخر من ولى البيت من خزاعة ومن يده أخذ البيت قصي بن كلاب. قال ابن هشام: فولد عبد مناف بن قصي أربعة نفر هاشمًا وعبد شمس والمطلب وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال بن نوفل بن عبد مناف وأمه واقدة بنت عمرو المازنية. قال ابن هشام: وولد لعبد مناف أيضا أبو عمرو وتماضر وقلابة وحية وربطة وأم الاختم وأم سفيان. قال ابن هشام: وولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب واسدًا وأياصقي وفضلة والشغا وخالدة وضميفة ورقية وحية فأُم عبد المطلب ورقية سلمى بنت عمرو بن زيد بن ليث بن خدش ابن عامر بن غنم بن عدى بن النجار من المدينة وذكر أمهات الباقيين قال وولد عبد المطلب عشرة نفر وست نسوة وهم العباس وحزمة وعبد الله وأبو طالب واسمه عبد مناف لاعمرا والزبير والحارث وكان بكر أبيه وبه كان يكنى وجعل ومنهم من يقول جعل وكان يلقب بالفيذاق لكثرة خيره والمقوم وضرار وأبو لهب واسمه عبد العزى وصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وبرة وذكر أمهاتهم الى أن قال وأم عبد الله وأبى طالب والزبير وجميع النساء الاصفية فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال فولد عبد الله محمداً رسول الله (ص) سيد ولد آدم وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ثم ذكر أمهاتها فانقر الى أن قال فهو أشرف ولد آدم حسباً وافضلهم نسباً من قبل أبيه وأمه صلوات الله وسلامه عليه دائماً الى يوم الدين. وقد تقدم حديث الاوزاعى عن شداد أبى عمار عن عائلة بن الاسقع قال قال رسول الله (ص) إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى هاشمًا من قريش واصطفانى من بنى هاشم رواه مسلم وسيأتى بيان مولده الكريم وما ورد فيه من الاخبار والآثار وصنوره عند

سرد النسب الشريف فواتد آخر ليست هاهنا ان شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان .

ذكر عمل من الله عز وجل في الرحمة

قد تقدم ما كان من أخذ جرم ولاية البيت من بني اساعيل طمعوا فيهم لأنهم أبناء بناتهم وما كان من ثوب خراصة على جرم وانزاعهم ولاية البيت منهم ثم ما كان من رجوع ذلك الى قصي وبنيه واستمرار ذلك في أيديهم إلى أن بعث الله رسوله (ص) فآمر تلك الوظائف على ما كانت عليه.

ذكر جماعة مشهورين في الرحمة

خير خاله بن سنان العبسي الذي كان في زمن الفترة وقد زعم بعضهم أنه كان نبياً والله أعلم قال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حدثنا أحمد بن زهير التستري حدثنا يحيى بن المعلى بن منصور الرازي حدثنا محمد بن الصلت حدثنا قيس بن الربيع عن سالم الأقطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: قال: جاءت بنت خاله بن سنان إلى النبي (ص) فبسط لها ثوبه وقال بنت نبي ضيعة قومه . وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار عن يحيى بن المعلى بن منصور عن محمد بن الصلت عن قيس عن سالم عن سعيد عن ابن عباس: قال ذكر خاله بن سنان عند رسول الله (ص) فقال ذاك نبي ضيعة قومه . ثم قال ولا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه وكان قيس بن الربيع ثقة في نفسه إلا أنه كان رديء الحفظ وكان له ابن يدخل في أحاديثه ما ليس منها والله أعلم .

قال البزار: وقد رواه الثوري عن سالم الأقطس عن سعيد بن جبير مرسلًا وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا المعلى بن مهدي الموصلي قال حدثنا أبو عوانة عن أبي يونس عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلاً من عبس يقال له خالد بن سنان قال لقومه: إني أظن أنكم نار الحرتين فقال له رجل من قومه (١) والله يا خالد ما قلت لنا قط الا حقاً فما شأنك وشأن نار الحرتين تزعم أنك تطفئها فخرج خالد ومعه أناس من (٢) قومه فيهم عمارة بن زياد فأتوها فإذا هي تخرج من شق جبل فخط لهم خالد خطة فأجلسهم فيها فقال إن أباطت عليكم فلا تدعوني باسمي فخرجت كأنها خيل شقر يتبع بعضها بعضاً فاستقبلها خالد فجعل يضربها بمصاه وهو يقول: بدا بدا بدا كل هدى زعم ابن راعية المعزى أني لا أخرج منها وثيابي بيدي حتى دخل معها الشق فأباط عليهم فقال لهم عمارة بن زياد والله إن صاحبكم لو كان حياً لقد خرج اليكم بعد قالوا فادعوه باسمه . قال فقالوا إنه قد نهانا أن ندعوه باسمه فدعوه باسمه فخرج وهو أخذ برأسه فقال ألم أنهيكم أن تدعوني باسمي فقد والله قتلتموني فادفوني فإذا مرت بكم الحر فيها حمار أبتز فأنبشوني فأنكم تمجدوني حياً فدفنوه فمرت بهم الحر فيها حمار أبتز قتلنا أنبشوه فأنه أمرنا

(١) هو عمارة بن زياد كما صرح به الحاكم في المستدرک اهـ. (٢) عدتهم ثلاثون .

أن ننبشه فقال لهم عمارة لا تنبشوه لا والله لا تحدث مضر أنا ننبش موتانا وقد كان قال لهم خالد إن في عكن امرأته لوحين فإن أشكل عليكم أمر فانظروا فيهما فانكم ستجدون ما تسألون عنه قال ولا يمسهما حائض فلما رجعا إلى امرأته سألوها عنهما فاخرجتهما إليهم وهي حائض فذهب ما كان فيهما من علم .
قال أبو يونس : قال سماك بن حرب سئل عنه النبي (ص) فقال : ذاك نبي اضاعه قومه قال : أبو يونس : قال سماك بن حرب إن ابن خالد بن سنان أتى النبي (ص) فقال : مرحباً بابن أخي فهذا السياق موقوف على ابن عباس وليس فيه أنه كان نبياً والمرسلات التي فيها أنه نبي لا يحتاج بها هاهنا والأشبه أنه كان رجلاً صالحاً له أحوال وكرامات فانه إن كان في زمن الفترة فقد ثبت في صحيح البخاري عن رسول الله (ص) أنه قال : إن أولى الناس بعيسى بن مريم أنا لأنه ليس بيني وبينه نبي . وإن كان قبلها فلا يمكن أن يكون نبياً لأن الله تعالى قال (لتنذر قوما ما أناهم من نذير من قبلك) وقد قال غير واحد من العلماء إن الله تعالى لم يبعث بعد اسماعيل نبياً في العرب إلا محمداً (ص) خاتم الأنبياء الذي دعا به إبراهيم الخليل بابي الكعبة المسكونة التي جعلها الله قبلة لاهل الارض شرعاً وبشرت به الانبياء لقومهم حتى كان آخر من بشر به عيسى بن مريم عليه السلام وبهذا المسلك بعينه يرد ما ذكره السهيلي وغيره من إرسال نبي من العرب يقال له شعيب بن ذي مهزم بن شعيب بن صفوان صاحب مدين وبعث الى العرب أيضاً حنظلة بن صفوان فكذبوها فسلط الله على العرب بخت نصر فنال منهم من القتل والسبي نحو ما قال من بني إسرائيل وذلك في زمن معد بن عدنان والظاهر أن هؤلاء كانوا قوماً صالحين يدعون إلى الخير والله أعلم . وقد تقدم ذكر عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف في أخبار خزاعة بعد جرم .

حاتم الطائي وأحمد بن محمد بن الحارث

وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن اسرى القيس بن عدى بن أحزم بن أبي أحزم (١) واسمه هرومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن القوث بن طيء أبو سقانة الطائي والد عدى بن حاتم الصحابي كان جواداً محمداً في الجاهلية وكذلك كان ابنه في الاسلام وكانت لحاتم ما أثر وأمر وعجبية وأخبار مستغربة في كرمه يطول ذكرها ولكن لم يكن يقصد بها وجه الله والدار الآخرة وإنما كان قصده السمعة والذكر قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا محمد بن معمر حدثنا عبيد بن واقد القيسي حدثنا أبو نصر هو الناجي عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال ذكر حاتم عند النبي (ص) فقال ذاك أراد أسراً فأدركه (حديث غريب) قال الدارقطني تفرد به عبيد بن واقد عن أبي نصر الناجي ويقال إن اسمه حماد قال ابن عساکر : وقد فرق أبو أحمد الحاكم بين أبي نصر الناجي وبين أبي نصر حماد ولم يسم الناجي

ووقع في بعض روايات الحافظ ابن عساكر عن أبي نصر شيبه الناجي والله أعلم
وقال الامام أحمد حدثنا يزيد بن اسماعيل حدثنا سفيان عن سماك بن حرب عن مري بن قطري
عن عدي بن حاتم قال قلت لرسول الله (ص): ان أبي كان يصل الرحم ويفعل ويفعل فهل له في
ذلك يعني من أجز قال ان أبك طلب شيئاً فاصابه . وهكذا رواه أبو يعلى عن القواريري عن غندر عن
شعبة عن سماك به . وقال : ان أبك أراد أمراً فادركه يعني الذكر وهكذا رواه أبو القاسم البغوي عن علي بن
الجعد عن شعبة به سواء . وقد ثبت في الصحيح في الثلاثة الذين تسع بهم جهنم منهم الرجل الذي ينفق
ليقال إنه كريم فيكون جزاؤه أن يقال ذلك في الدنيا وكذا في العالم والمجاهد وفي الحديث الآخر في
الصحيح أنهم سألوا رسول الله (ص) عن عبد الله بن جلعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن نيم بن مرة
فقالوا له كان يقرى الضيف ويعتق ويتصدق فهل ينفعه ذلك فقال انه لم يقل يوماً من الدهر رب اغفر لي
خطيئتي يوم الدين هذا وقد كان من الاجواد المشهورين ايضاً المطعمين في السنين المحلة والاوقات
المرملة . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن يوسف العماني
حدثنا أبو سعيد عبيد بن كثير بن عبد الواحد الكوفي حدثنا ضرار بن صرد حدثنا عاصم بن حميد عن
أبي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل بن زياد النخعي قال قال علي بن أبي طالب: يا سبجان
الله ما أزهده كثيراً من الناس في خير عجباً لرجل يحبب أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً
فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل
النجاح . فقام اليه رجل وقال: فذاك أنبأ أمي يا أمير المؤمنين أممته من رسول الله (ص) . قال نعم! وما هو
خير منه لما أتى بسبايا طيء وقمت جارية حمراء لمساء زلفاء عطاء شفاء الأنف معتدلة القامة والهامية
درماء الكعبين خدجلة الساقين لفاء الفخذين خميسة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . قال
فلما رأيها أعجبت بها وقلت لأطلبن الى رسول الله (ص) فيجعلها في فئتي فلما تكلمت أنسيت جمالها
لما رأيت من فصاحتها فقالت يا محمد ان رأيت أن تحلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني ابنة سيد
قومي وان أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقرى الضيف ويطعم الطعام
ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط وأنا ابنة حاتم طيء . فقال النبي (ص): يا جارية هذه صفة المؤمنين
حقاً لو كان أبوك مؤمناً لرحمنا عليه خلوا عنها فان أباهم كان يحب مكارم الاخلاق والله تعالى يحب مكارم
الاخلاق . فقام أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله ، والله يحب مكارم الاخلاق؟ فقال رسول الله (ص):
والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني عمر بن بكر عن أبي عبد الرحمن الطائي - هو القاسم بن عدي -
عن عثمان بن عركي بن حليس الطائي عن أبيه عن جده وكان أخا عدي بن حاتم قال قيل لنوار امرأة

حاتم حدثنا عن حاتم قالت كل أمره كان عجباً أصابتنا سنة حصت كل شئ فاقشعرت لها الأرض واغيرت لها السماء وضنت المراضع على أولادها وراحت الأبل حدياً حديراً ما تبض قطرة وحلقت المال وانالني ليلة صتير بيدة ما بين الطرفين إذ تضاعى الأصبية من الجوع عبد الله وعدي وسفانة فوالله إن وجدنا شيئاً نلهم به فقام إلى أحد الصبيان فحمله وقت إلى الصبية فلما لها فوالله إن سكنا إلا بعد هدأة من الليل ثم عدنا إلى الصبي الآخر فلما ناه حتى سكت وما كاد ثم افترشنا قطعة لنا شامية ذات خمل فاضجنا الصبيان عليها ونمت أنا وهو في حجرة والصبيان بيننا ثم أقبل على يملأني لأنهم وعرفت ما يريد فتناومت فقال مالك أنمت فسكت فقال ما أراها إلا قد نلمت وما بي نوم فلما أدلم الليل ونهورت النجوم وهدأت الأصوات وسكنت الرجل إذ جانب البيت قد رفع فقال من هذا؟ فولي حتى قلت إذا قد اسحرنا أو كدنا عاد فقال من هذا؟ قالت جارتك فلانة يا أبا عدي ما وجدت على أحد موعلاً غيرك أينتك من عند أصبية يتعاونون عواء الذئب من الجوع قال أعجلهم على قالت النوار فوميت قلت ماذا صنعت أضطجع والله لقد تضاعى أصيبتك فاجدت ما نلهم فكيف بهذه وبولدها قال أسكتي فوالله لأشبعنك إن شاء الله قالت فاقبلت تحمل اثنين وتمشي جنبتيها أربعة كأنها نامة حولها رملها فقام إلى فرسه فوجأ بحرته في لبته ثم قدح زنده وأورى ناره ثم جاء بمدية فكشط عن جلده ثم دفع المدية إلى المرأة ثم قال دونك ثم قال ابني صبيانك فبعتهم ثم قال سورة أتأكلون شيئاً دون أهل الصرم فحمل يطوف فيهم حتى هبوا واقبلوا عليه والتفح في ثوبه ثم اضطجع فلحبة ينظر إلينا والله ما ذاق مزعة وإنه لا حوجهم إليه فاصبحنا وما على الأرض منه إلا عظم وحافر .

وقال الدار قطنى : حدثني القاضي أبو عبد الله الحاملي حدثنا عبد الله بن أبي سعد وحدثنا عليم بن ثوبة بن حاتم الطائي عن أبيه عن جده قال قالت امرأة حاتم لحاتم يا أبا سفانة اشتحى أن آكل أنا وانت طعاماً وحدثنا ليس عليه أحد فامرأها فحوت خيمتها من الجماعة على فرسخ وأمر بالطعام فهو وهي مرخاة ستورها عليه وعليها فلما قارب نضج الطعام كشف عن رأسه ثم قال :

فلا تطبخني قدري وسترك دونها علي أدت ما تطبخين حرام
ولكن بهذا الكيف فلو قددي يجوز إذا أوقدت لا بضرام

قال ثم كشف الستور وقدم الطعام ودعى الناس فاكلوا وكأوا فقالت ما أتممت لي ما قلت فاجابها فاني لا تطاوعني نفسي ونفسي أكرم على من أن يشي على هذا وقد سبق لي السخاء ثم أنشأ يقول :

أمارس نفسي البخل حتى أعزها وأترك نفس الجود ما أستثيرها
ولا تشكيني جاري غير أنها إذا غاب عنها بلها لا أزورها
سيلتها خيرى ورجع بلها إليها ولم تقصر عليها ستورها

ومن شعر حاتم :

إذا مابتْ اشربُ فوق رتي لسكر في الشراب فلا رويت
إذا مابتْ أخترل عرس جاري ليخفني الظلامُ فلا خفيت
أفصح جاري وأخون جاري فلا والله أفضل ما حيت
ومن شعره أيضاً :

ماضراً جاراً لي أجاوره أن لا يكونَ ربابه ستر
أغضي إذا ما جارتى برزت حتى يوارى جاري الخدر
ومن شعر حاتم أيضاً :

وما من شيمتى شتم ابن عمي وما أنا مخلف من برنجيني
وكلمة حاسدٍ من غير جرم سمعتُ وقتك مري فاقذيني
وعابوها علي فلم تبعني ولم يمرق لها يوماً جيني
وذى وجهين يلقي ظلياً وليس إذا تقيب بأتسني
ظفرتُ بعينه فكفنت عنه محافظةً على حسبي وديني

ومن شعره :

سلي البائس المقرور يا أم مالك إذا ما أتاني بين ناري ومجزي
أأبسط وجهي إنه أول القرى وابذل معروفى له دون منكوى

وقال أيضاً :

وانك ان أعطيت بطنك سؤله وفرجك فلا منتهى الذم أجمأ

وقال القاضي أبو الفرج المعافى بن زكرياء الجري حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا أبو العباس المبرد أخبرني الثوري عن أبي عبيدة . قال لما بلغ حاتم طي قول المتلمس :

قليلُ المالِ تُصلحه فيبقى ولا يبقى الكثيرُ على الفساد
وحفظُ المالِ خيرٌ من فناء وعسفٌ في البلادِ بغير زاد

قال ماله قطع الله لسانه حمل الناس على البخل فهلا قال :

فلا الجودُ يُقي المال قبل فئانه ولا البخلُ في مال الشحيح يزيد
فلا تلتبسَ مالاً ببئس مقتر لكل غير رزقٍ يعود جديد
أم تر أن المالَ غادر ورائح وإن الذي يطيك غير بعيد

قال القاضي أبو الفرج ولقد أجنس في قوله : وإن الذي يطيك غير بعيد . ولو كان مسلماً لرجى

له الخير في معاده وقد قال الله في كتابه: (واسألوا الله من فضله). وقال تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني). وعن الواضح بن معبد الطائي قال: وفد حاتم الطائي على النعمان ابن المنذر فأكرمه وادناه ثم زوده عند انصرافه جملين ذهباً وورقاً غير ما عطاءه من طرائف بلده فرحل، فلما أشرف على أهله تلقته أعراب طي. فقالت: يا حاتم أتيت من عند الملك وأتيننا من عند أهالينا بالفقر فقال: حاتم هلم فخذوا ما بين يدي فتوزعوه فوثبوا الى ما بين يديه من حباء النعمان فاقسموه. فخرجت الى حاتم طريفة جاريته فقالت له اتق الله وأبق على نفسك، فما يدع هو لاء ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بغيراً. فانشأ يقول:

قالت طريفة ما تبقى دراهمنا وما بنا سرف فيها ولا خرق
إن يفر ما عندنا فله برزقنا من سوانا ولنا نحن نرتق
ما بال درهم الكاري خرقتنا الا يجر عليها ثم ينطلق
إنا إذا اجتمعت يوماً دراهمنا ظلت الى سبل المعروف تستبق

وقال أبو بكر بن عياش: قيل لحاتم هل في العرب أجود منك. فقال: كل العرب أجود مني ثم انشأ يحدث. قال: نزلت على غلام من العرب يتيم ذات ليلة وكانت له مائة من الغنم فذبح لى شاة منها وأتاني بها فلما قرب الى دماغها قلت: ما أطيب هذا الدماغ قال فذهب فلم يزل يأتيني منه حتى قلت قد اكنفيت، فلما أصبحت إذا هو قد ذبح المائة شاة ونقى لاشيء له؟ فقيل فاصنعت به فقال: ومتى أبلغ شكره ولو صنعت به كل شيء. قال: على كل حال فقال أعطيته مائة ناقة من خيار ابلي. وقال محمد بن جعفر الخرائطي في كتاب مكارم الاخلاق حدثنا العباس بن الفضل الربيعي حدثنا إسحاق بن ابراهيم حدثني حماد الراوية ومشيخة من مشيخة طي. قالوا: كانت عنقرة^(١) بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس أم حاتم طي لا تمسك شيئاً سخاء وجوداً، وكان اخونها يمنعونها فتأبى وكانت امرأة مومسة فخبسوها في بيت سنة يعطمونها قوتها نعلها تسكف عما تصنع. ثم اخرجوها بعد سنة وقد ظنوا أنها قد تركت ذلك الخلق فدفعوا اليها صرمة من مالها وقالوا استمتعي بها، فأتتها امرأة من هوازن وكانت تفشاها فأسألتها فقالت: دونك هذه الصرمة فقد والله مسني من الجوع ما آليت ان لا أمتع سائلاً ثم أنشأت تقول:

لعمري لقد ما عطني الجوع عضة فآليت ان لا أمتع الدهر جائئاً
فولا لهذا الاثم اليوم أعفي وان أنت لم تفعل فعص الأصابا
فاذا عساكم ان تقولوا لا خيركم سوى عندكم أو عدل من كان. انما
وماذا ترون اليوم إلا طبيعة فكيف بتركي يا ابن ابي الطبايما

(١) كذا في الاصل. وفي مكارم الاخلاق للخرائط: غنية بنت عفيف.

وقال الهيثم بن عدي عن ملحان بن عركي بن عدي بن حاتم عن أبيه عن جده . قال : شهدت حاتماً يكيد بنفسه فقال لي أي بني إني أعهد من نفسي ثلاث خصال والله ما خالفت جارة لريبة قط ، ولا أوتمنت على أمانة إلا أدبتها ، ولا أوتي أحد من قبلي بسوء . وقال أبو بكر الخرائطي : حدثنا علي بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن يحيى العدوي حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين - يعني جعفر بن المحرز بن الوليد - عن المحرز مولى أبي هريرة قال : مرر من عبد القيس بقبر حاتم طي . فقلوا قريباً منه فقام اليه بعضهم يقال له أبو الخير ي فجعل يركض قبره برجله . ويقول : يا أبا جعد أقرنا فقال له بعض أصحابه : ما تخاطب من رمة وقد بليت واجنهم الليل فناموا فقام صاحب القول فرعاً يقول يا قوم عليكم بمطعمكم فان حاتماً أتاني في النوم وانشدني شعراً وقد حفظته يقول :

أبا الخير ي وانت اسرو ظلوم العشيّة شتائمها
أتيت بصحبك تبغي التري لدى حفرة قد صدت هامها
أتبني لي الذنب عند الميّد وتحوّل طيّي وانعامها
وأنا لنشبع أضـيافنا وتأتي المطي فنعنامها

قال وإذا ناقة صاحب القول تكوس عقيراً فنحروها وقاموا يشنون ويأكلون . وقالوا والله لقد أضافنا حاتم حياً وميتاً . قال : وأصبح القوم واردفوا صاحبهم وساروا فاذا رجل ينوء بهم راكبا جملا ويقود آخر . فقال : ايكم أبو الخير قال أنا قال إن حاتماً أتاني في النوم فاخبرني أنه قرى أصحابك ناقك وامرني أن أحلك وهذا بعير نخذه ودفعه اليه .

سبي من أخبار عبد الله بن جبرحان

هو عبد الله بن جبرحان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد بني تيم وهو ابن عم والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وكان من السكراء الاجواد في الجاهلية المطمئنين للمستنين وكان في بدء اسره فقيراً مملقاً وكان شرباً يكثر من الجنائيات حتى أبغضه قومه وعشيرته وأهله وقبيلته وأبغضوه حتى أبوه فخرج ذات يوم في شعاب مكة حاثراً باثراً فرأى شقا في جبل فظن أن يكون به شيئاً يؤذى فقصده لعله يموت فيستريح مما هو فيه فلما اقترب منه اذا ثعبان يخرج اليه ويثب عليه فجعل يحيد عنه ويثب فلا يفي شيئاً فلما دنا منه اذا هو من ذهب وله عينان هما ياقوتتان فكسره وأخذه ودخل النار فاذا فيه قبور لرجال من ملوك جرم ومنهم الحارث بن مضاض الذي طالت غيبته فلا يدرى أين ذهب ووجد عند رؤسهم لوحاً من ذهب فيه تاريخ وقاتهم ومدد ولايتهم وإذا عندهم من الجواهر والآلئ والذهب والفضة شيء كثير فاخذ منه حاجته ثم خرج وعلم بأب النار ثم انصرف الى قومه فاعطاهم حتى أحبوه وسادهم وجعل يطعم الناس وكلما قل مافي يده ذهب الى ذلك النار فاخذ حاجته ثم رجع فمن ذكر هذا

عبد الملك بن هشام في كتاب التيجان وذكره أحمد بن علي في كتاب رى العاطش وانس الواش
وكانت له جفنة يأكل منها الراكب على بعيره ووقع فيها صغير ففرق وذكر ابن قتيبة وغيره أن رسول الله
(ص) قال لقد كنت استظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عُمَيَّ أي وقت الظهيرة . وفي حديث
مقتل أبي جهل أن رسول الله (ص) قال لاصحابه تطلبوه بين القتلى وتعرفوه بشجة في ركبته فاني
تراحت أنا وهو على مائدة لابن جدعان فدفعته فسقط على ركبته فانهشمت فآثرها بلق في ركبته فوجدوه
كذلك . وذكروا أنه كان يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن حتى يسمع قول أمية بن أبي الصلت :

ولقد رأيتُ الفاعلين وفعلهم فرأيتُ أكرمهم بني الديان
البري بك بالشهاد طمامهم لا ما يملنا بنو جدعان

فارس ابن جدعان الى الشام التي بعير تحمل البر والشهد والبمن وجل مناديا ينادي كل ليلة على
ظهر الكعبة أن هلموا الى جفنة ابن جدعان . قال أمية في ذلك :

له داع بمكة مشعل وآخر فوق كعبتها ينادي

الى ردىح من الشيزى ملام لباب البري بك بالشهاد

ومع هذا كله فقد ثبت في الصحيح لمسلم أن عائشة قالت: يا رسول الله ان ابن جدعان كان
يطعم الطعام ويقرى الضيف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة . فقال: لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي
يوم الدين .

امرؤ القيس بن حجر الكنزي صاحب الزهري والمعلقان

وهي آخرهن واشهرهن التي أولها :

* قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل *

قال الامام أحمد: حدثنا هشام حدثنا أبو الجهم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال
رسول الله (ص) : امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار وقد روى هذا الحديث عن هشام جماعة
كثيرون منهم بشر بن الحكم ، والحسن بن عرفة ، وعبد الله بن هارون أمير المؤمنين المأمون أخو الامين
ويحيى بن معين ، واخرجه ابن عدي من طريق عبد الرزاق عن الزهري به وهذا منقطع وردى من وجه
آخر عن أبي هريرة ولا يصح من غير هذا الوجه

وقال الحافظ ابن عساكر : هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المراد بن
عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة . أبو يزيد ويقال أبو وهب

ويقال أبو الحارث الكندي . كان بأعمال دمشق وقد ذكر مواضع منها في شعره فمن ذلك قوله :

قنابك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط الأولى بين الدخول والخومل
فتوضح فالقراءة لم يعرف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال

قال وهذه مواضع مروقة بمحوران . ثم روى من طريق هشام بن محمد بن السائب السكبي حدثني فروة بن سعيد بن عفيف بن معدى كرب عن أبيه عن جده . قال : بينما نحن عند رسول الله (ص) إذ أقبل وفد من اليمن فقالوا يا رسول الله لقد أحيانا الله بيتين من شعر امرئ القيس . قال : وكيف ذاك؟ قالوا أقبلنا نريدك حتى إذا كنا ببعض الطريق أخطأنا الطريق فكئنا ثلاثا لا قدر على الماء فتفرقنا إلى أصول طلع وسمر لبوت كل رجل منا في ظل شجرة فبينما نحن بآخر رمق إذا راكب يوضع على بعير فلما رآه بعضنا قال والراكب يسمع :

ولم أر أن الشريعة همها وإن البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج يفني عليها الظل عرمضا طامي

فقال الراكب : ومن يقول هذا الشعر وقد رأى ما بنا من الجهد؟ قال قلنا امرؤ القيس بن حنجر قال والله ما كذب هذا ضارج عندهم فتظننا فإذا بينا وبين الماء نحو من خمسين ذراعا فخبونا إليه على الركب فإذا هو كما قال امرؤ القيس عليه الرمض يفني عليه الظل فقال رسول الله (ص) : «ذاك رجل مذكور في الدنيا منسى في الآخرة ، شريف في الدنيا حائل في الآخرة ، يده لواء الشعراء يقودهم إلى النار» . وذكر السكبي : أن امرأ القيس أقبل برأيه يريد قتال بني أسد حين قتلوا أباه فر بنبالة وبها ذو الخلصة وهو صنم وكانت العرب تستقسم عنده فاستقسم فخرج القدح الناهي ثم الثانية ثم الثالثة كذلك فكسر القدح وضرب بها وجه ذي الخلصة وقال عضفت بإريك لو كان أبوك المقتول لما عوقفتي . ثم اغار على بني أسد فقتلهم قتلا ذريعا قال ابن السكبي : فلم يستقسم عند ذي الخلصة حتى جاء الإسلام وذكر بعضهم أنه امتدح قيصر ملك الروم يستنجد في بعض الحروب ويسترفده فلم يجد ما يؤمله عنده فبهجاه بعد ذلك فيقال إنه سقاه سما فقتله فالتجأ الموت إلى جنب قبر امرأة عند جبل يقال له عيب فكتب هنالك :

أجارتنا إن المزار قريب وإلى مقبى ما أقام عيب

أجارتنا إنا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

وذكروا أن المملقات السبع كانت معلقة بالكعبة ، وذلك أن العرب كانوا إذا عمل أحدهم قصيدة عرضها على قريش فإن أجازوها علقوها على الكعبة مقلما لسانها فاجتمع من ذلك هذه المملقات السبع فالأولى لامرئ القيس بن حنجر الكندي كما تقدم وأولها :

قنابك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول لغول
 والثانية للناطقة الديباني: واسمه زياد بن معاوية ويقال زياد بن عمرو بن معاوية بن ضباب بن جابر
 ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وأولها:
 يادارُ مَيْتَةً بالملياءِ فَالْتَسَدِرِ أَقَوْتُ وَطالَ عليها سالفُ الأبدِ
 والثالثة لزهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني وأولها:
 أَمِنْ أُمِّ أَوْفى دَمَةً لَمْ تُكَلِّمْ رِجْوَ مَاتَةِ الدَّرَاجِ فَالْتَسَلَّمِ
 والرابعة لطرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن
 صعب بن علي بن بكر بن وائل وأولها:
 نَحْلَوْلَةَ أَطْلالٍ بِرُقَّةٍ نَهْمِدِ تلوحُ كباقي الوشمِ في ظاهر اليدِ
 والخامسة لمنزلة بن شداد بن معاوية بن فراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قطيمة
 ابن عيس العنسي وأولها:
 هل غادرَ الشعراءُ من مُترَدِّمٍ أم هل عَرَفْتَ الدارَ بصد تومِ
 والسادسة لعقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس أحد بني تميم وأولها:
 طحا بكُ قلبٌ في الحسانِ طروبُ بُعِيدَ الشبابِ عصرَ حانٍ مشيبِ
 والسابعة - ومنهم من لا يثبتها في المعلقة وهو قول الاصمعي وغيره - وهي للبيد بن ربيعة بن
 مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن
 عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وأولها:
 عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمَقامُها رِجْوى تَأبَدَ غَوَظُها فَرِجامُها
 فالما القصيدة التي لا يعرف قائلها فيما ذكره أبو عبيدة والاصمعي والمبرد وغيرهم فهي قوله:
 هل بالطلولِ لسائلٍ ردٌّ أم هل لها بتكلمٍ عهدٌ
 وهي مطولة وفيها معاني حسنة كثيرة .

✓ اخبار الرعية بن ابي الصلت السقي

قال الحافظ ابن عساكر: هو أمية بن أبي الصلت عبدالله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة
 ابن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن أبو عثمان ويقال أبو الحكم الثقيفي شاعر جاهلي قدم

دمشق قبل الاسلام وقيل انه كان مستقياً^(١) وانه كان في أول أمره على الايمان ثم زاع عنه وانه هو الذي أراد الله تعالى بقوله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين). قال الزبير بن بكار: فولدت رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف أمية الشاعر ابن أبي الصلت واسم أبي الصلت ربيعة بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن ثقيف وقال غيره كان أبوه من الشعراء المشهورين بالطائف وكان أمية أشعرهم.

وقال عبد الرزاق قال الثوري: أخبرني حبيب بن أبي ثابت أن عبد الله بن عمرو قال في قوله تعالى (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) هو أمية بن أبي الصلت وكذا رواه أبو بكر بن مردويه عن أبي بكر الشافعي عن معاذ بن المثني عن مسدد عن أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن عاصم بن مسمود. قال: اني لفي حلقة فيها عبد الله بن عمرو يقرأ رجل من القوم الآية التي في الاعراف (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) فقال هل تدرون من هو؟ فقال بعضهم: هو صفي بن الراهب. وقال آخر: بل هو بلم رجل من بني اسرائيل قتال لاقال فمن؟ قال هو أمية بن أبي الصلت وهكذا قال أبو صالح والسكبي وحكاه قتادة عن بعضهم. وقال الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا عبد الله بن شبيب الربيعي حدثنا محمد بن مسلمة بن هشام الخزومي حدثنا اسماعيل ابن العريج بن اسماعيل الثقفي حدثني أبي عن أبيه عن مروان بن الحكم عن معاوية بن أبي سفيان عن أبيه. قال: خرجت أنا وأميه بن أبي الصلت الثقفي نجاراً الى الشام فكلمنا نزلنا منزلاً أخذ أمية سفراً له يقرؤه علينا فكنا كذلك حتى نزلنا قرية من قرى النصارى فجاؤهم واكرمهم واهدوا له وذهب معهم الى بيوتهم ثم رجع في وسط النهار فطرح ثوبه واخذ ثوبين له أسودين فلبسهما وقال لي هل لك يا أبا سفيان في عالم من علماء النصارى اليه يتناهى علم الكتاب تسأله. قلت: لا إربى فيه والله لئن حدثني بما أحب لا أثق به ولئن حدثني بما أكره لاجدن منه. قال فذهب وخالفه شيخ من النصارى فدخل على فقال ما يمنعك أن تذهب الى هذا الشيخ قلت لست على دينه قال وإن فانك تسمع منه عجباً وتراه. ثم قال لي أنتقي أنت قلت لا ولكن قرشي؟ قال فما يمنعك من الشيخ فوالله انه ليحبكم ويوصي بكم. قال فخرج من عندنا ومكث أمية عندهم حتى جاءنا بعد هداة من الليل فطرح ثوبه ثم انجدل على فراشه فوالله ما نام ولا قام حتى أصبح كئيباً حزينا ساقطاً غبوقه على صبحه ما يكلمنا ولا نكلمه. ثم قال: ألا ترحل. قلت وهل بك من رحيل؟ قال نعم! فرحلنا فسرنا بذلك ليلتين ثم قال في الليلة الثالثة ألا تحدث يا أبا سفيان قلت وهل بك من حديث والله ما رأيت^(٢) مثل الذي رجعت به من عند صاحبك قال أما ان ذلك لشيء لست فيه انما ذلك لشيء

(١) الذي في ابن عساكر وقيل انه كان نبياً.

(٢) لفظ ما رأيت) ليست موجودة في تاريخ ابن عساكر.

وجلت منه من منقلبى قلت وهل لك من منقلب . قال : أى والله لا موتن ثم لأحين قال قلت هل أنت قابل أما نتى قال على ماذا قلت على أنك لا تبعث ولا تحاسب قال فضحك ثم قال : بلى ! والله يا أباسفيان لنبعثن ثم لنحاسبن وليدخلن فريق الجنة وفريق النار . قلت : ففى أيهما أنت أخبرك صاحبك قال لا أعلم لصاحبي بذلك لافى ولا فى نفسه قال فكنا فى ذلك ليلتين يعجب منى وأضحك منه حتى قدمنا غرطة دمشق فبعنا متاعنا وأقمنا بها شهرين فارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى فلما رأوه جاؤه واهدوا له وذهب معهم الى بيوتهم^(١) فما جاء الا بعد منتصف النهار فلبس ثوبيه وذهب اليهم حتى جاء بعد هدأة من الليل فطرح ثوبيه ورعى بنفسه على فراشه فوالله ما نالم ولا قام واصبح حزينا كئيبا لا يكلمنا ولا نكلمه . ثم قال : الا ترحل قلت بلى ان شئت فرحلنا كذلك من بته وحزته ليلالى^(٢) . ثم قال لى : يا أباسفيان هل لك فى المسير لتتقدم اصحابنا قلت هل لك فيه قال نعم ! فسرنا حتى برزنا من أصحابنا ساعة ثم قال : هيا صخر . فقلت : ماتتاء ؟ قال حدثنى عن عتبة بن ربيعة ايجتنب المظالم والمحارم قلت : إى والله قال : ويصل الرحم ويأمر بصلتها . قلت إى والله ! قال وكريم الطرفين وسطى العشرة قلت نعم ! قال فهل تعلم قرشياً اشرف منه ؟ قلت لا والله لا أعلم قال امحوج هو قلت لا بل هو ذو مال كثير قال وكم أتى عليه من السن فقلت قد زاد على المائة قال فالشرف والسن والمال أزرين به قلت ولم ذاك يزرى به لا والله بل يزبده خيراً قل هو ذاك . هل لك فى البيت قلت لى فيه قال فاضطجعنا حتى مر التقل قل فسرنا حتى نزلنا فى المنزل وبتنا به ثم ارتحلنا منه فلما كان الليل قال لى يا أباسفيان قلت ماتتاء قل هل لك فى مثل البارحة قلت هل لك فيه قال : نعم فسرنا على ناقتين بخيتيتين حتى إذا برزنا قال : هيا صخر هيه عن عتبة بن ربيعة قل قلت هيبا فيه قال ايجتنب المحارم والمظالم ويصل الرحم ويأمر بصلتها قلت إى والله انه ليفعل قل وذو مال قلت وذو مال قل أعلم قرشياً أسود منه قلت : لا والله ما أعلم ؟ قال كم أتى له من السن قلت قد زاد على المائة قال فان السن والشرف والمال أزرين به قلت كلا والله ما لى به ذلك وانت قاتل شيتا فقله . قال لا تذكر حديثى يأتى منه ما هوأت ثم قل فان الذى رأيت أما بنى أتى جئت هذا العالم فسألته عن أشياء ثم قلت أخبرنى عن هذا النبى الذى ينتظر قال هو رجل من العرب قلت قد علمت أنه من العرب فمن أى العرب هو قال من أهل بيت تبحه العرب قلت وفيما بيت تبحه العرب قال هو من اخوانكم من قريش فاصابنى والله شىء ما اصابنى مثله قط وخرج من يدى فوز الدنيا والآخرة وكنت أرجو ان أكون إياه قلت فاذا كان ما كان فصغ لي قل رجل شاب حين دخل فى الكهولة . بدؤ امره ايجتنب المظالم والمحارم ويصل الرحم ويأمر بصلتها وهو محوج كريم الطرفين متوسط فى العشرة أكثر جنده من الملائكة قلت وما آية ذلك قال قد رجفت الشام منذ هلك عيسى بن مريم عليه السلام ثمانين رجفة كلها

(١) فى ابن عساكر الى بيوتهم (٢) كذا فى الاصل : ولعلها : فرحلنا كذلك وهو فى بته الخ .

فيها مصيبة وقيت درجة عامة فيها مصائب . قال أبو سفيان : قلت هذا والله الباطل اني بعث الله رسولا لا يأخذه إلا مسنا شريفا . قال أمية : والذي حلفت به ان هذا لهكذا يا أبا سفيان تقول ان قول النصراني حق . هل لك في المبيت ؟ قلت نعم لي فيه قال فبتنا حتى جاءنا الثقل ثم خرجنا حتى اذا كان بيننا وبين مكة مرحلتان ليلتان ^(١) أدركتنا راكب من خلفنا فسلناه فاذا هو يقول أصابت أهل الشام بدمكم رجفة دمرت أهلها واصابهم فيها مصائب عظيمة . قال أبو سفيان فاقبل على أمية فقال كيف ترى قول النصراني يا أبا سفيان قلت أرى واضن والله ان ما حدثك به صاحبك حق قال أبو سفيان فقدمنا مكة فقصيت ما كان معي ثم انطلقت حتى جئت اليمن ناجرا فكننت بها خمسة أشهر ثم قدمت مكة فبيتنا انا في منزلي جاءني الناس يسلمون علي ويسألون عن بضائهم حتى جاءني محمد بن عبد الله وهند عندي تلاعب صبيانها فلم علي ورحب بي وسألني عن سفري ومقامي ولم يسألني عن بضاعته ثم قام . قلت : لهند والله ان هذا ليعجنني ما من احد من قريش له معي بضاعة الا وقد سألني عنها وماسألني هذا عن بضاعته . فقالت لي هند : أو ما علمت شأنه فقلت وأنا فزع ما شأنه قالت يزعم أنه رسول الله فوقدتني وتذكرت قول النصراني فرجفت حتى قالت لي هند مالك ؟ فأنتهت فقلت ان هذا هو الباطل هو أعقل من أن يقول هذا قالت بلى والله انه يقولون ذلك ويدعو اليه وان له لصحابة على دينه قلت هذا هو الباطل قال وخرجت فبيتنا انا أطوف بالبيت إذ بي قد لقيته فقلت له ان بضاعتك قد بلغت كذا وكذا وكان فيها خير فأرسل من يأخذها ولست آخذ منك فيها ما آخذ من قومي فابي علي . وقال اذن لا آخذها قلت فأرسل فآخذها وانا آخذ منك مثل ما آخذ من قومي فأرسل الي بضاعته فآخذها واخذت منه ما كنت آخذ من غيره . قال أبو سفيان فلم أنشب أن خرجت الى اليمن ثم قدمت الطائف فنزلت على أمية بن أبي الصلت فقال لي يا أبا سفيان ما تشاء هل تذكر قول النصراني فقلت أذكره وقد كان قال : ومن ؟ قلت محمد بن عبد الله قال ابن عبد المطلب قلت ابن عبد المطلب ثم قصصت عليه خبر هند قال فوالله يعلم ؟ واخذ يتصبب عرقا . ثم قال : والله يا أبا سفيان لسله . ان صفته لمي ولئن ظهر وأنا حي لأطلبن من الله عز وجل في نصره عندي قول : ومضيت الى اليمن فلم أنشب ان جاءني هالك استهلاله وأقبلت حتى نزلت على أمية ابن أبي الصلت بالطائف فقلت يا أبا عثمان قد كان من أمر الرجل ما قد بلغك وسمعت فقال قد كان لعمري قلت فأن أنت منه يا أبا عثمان فقال والله ما كنت لأومن رسول من غير ثقيف ابدا قال أبو سفيان واقبلت الى مكة فوالله ما أنام بعد حتى جئت مكة فوجدت أصحابه يضربون ويحرقون قال أبو سفيان فجئت أقول فإني جند من الملائكة قال فدخلى ما يدخل الناس من النفاسة وقد رواه الحافظ البيهقي في كتاب الدلائل من حديث اسماعيل بن طريح به ولكن سياق الطبراني الذي أورده اتم وأطول والله أعلم .

وقال الطبراني: حدثنا بكر بن احمد بن نفيث حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثنا مجاشع بن عمرو الاسدي حدثنا ليث بن سعد عن أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن معاوية بن أبي سفيان عن أبي سفيان بن حرب أن أمية بن أبي الصلت كان بغزة أو بابلية فلما قفلنا قال لي أمية يا أبا سفيان هل لك أن تتقدم على الرقة فتحدث قلت نعم اقال ففعلنا فقال لي يا أبا سفيان إيه عن عتبة بن ربيعة قلت: كريم الطرفين ويحجب المحارم والمظالم قلت نعم قال وشريف مسن قلت وشريف مسن قال السن والشرف ازرباه فقلت له كذبت ما ازداد سنا الا ازداد شرفا قال يا أبا سفيان انها كلمة ما سمعت احداً يقولها لي منذ تبصرت فلا تعجل علي حتى أخبرك قال قلت هات قال اني كنت اجد في كتيبي نديا يبعث من حرتنا هذه فكنت أظن بل كنت لا اشك اني أنا هو فلما دارست اهل العلم اذا هو من بني عبد مناف فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحدا يصلح لهذا الامر غير عتبة بن ربيعة فلما أخبرني بسنه عرفت انه ليس به حين جاوز الاربعين ولم يوح اليه قال ابو سفيان ف ضرب الدهر ضربه فاوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت في ركب من قريش اريد اليمن في تجارة فمررت بامية فقلت له كالمستهزىء به يا أمية قد خرج النبي الذي كنت تمنعه قال أما انه حق فاتبعه قلت ما يمنعك من اتباعه قال ما يمنعني الا الاستحياء من نساء ثقيف إني كنت احدهن أني هو ثم يرتني قابلا للام من بني عبد مناف ثم قال أمية كأنني بك يا ابا سفيان قد خالفته ثم قد ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك اليه فيحكم فيك بما يريد .

وقال عبد الرزاق: اخبرنا معمر عن الكلبي قال بينا أمية راقد ومعه ابنتان له اذ فرغت احدهما فصاحت عليه فقال لها ما شأنك قالت رأيت نسرين كشطاسقف البيت فنزل احدهما اليك فشق بطنك والآخر واقف على ظهر البيت فناده فقال أوعى قال نعم قال اذكي قال لا فقال ذاك خير اريد بأبيكما فلم يفعله وقد روى من وجه آخر بسباق آخر فقال اسحاق بن بشر عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعثمان بن عبد الرحمن عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال قدمت الفارعة أخت أمية بن أبي الصلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة^(١) وكانت ذات لب وعقل وجمال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بها معجبا فقال لها ذات يوم يا فارعة هل يحفظين من شعر أخيك شيئا فقالت نعم وأعجب من ذلك ما قد رأيت قالت كان أخي في سفر فلما انصرف بدأني فدخل على فرقد على سريري وأنا أخلق اديما في يدي إذ أقبل طائران أبيضان أو كالتايرين أبيضين فوق علي الكوة احدهما ودخل الآخر فوق علي فشق الواقع عليه ما بين قصه الى عاتقه ثم ادخل يده في جوفه فاخرج قلبه فوضعه في كفه ثم شمه فقال له الطائر الآخر أوعى قال وعى قال اذكي قال أبي ثم رد القلب الى مكانه فالتأم الجرح اسرع من طرفة عين ثم ذهب فلما رأيت ذلك

(١) الذي في اسد الغابة والاصابة والاستيعاب بعد فتح الطائف.

دنوت منه فخر كته قلت هل نجد شيئاً. قال : لا إله إلا تو هينا في جسدي - وقد كنت ارتعبت مما رأيت -
فقال مالي أرا كي مرتاعة . قالت فاخبرته الخبر فقال خير أريد بي ثم صرف عني ثم انشأ يقول:

بانت همومي تسري طوارقها أكف عيني والدمع ساقها
بما أناني من اليقين ولم أوت براءة يقص ناطقها^(١)
أم من تظلي عليه واقدة لئلا يحيط بهم سرادقها
أم أسكن الجنة التي وعد الأبرار مصفوفة نمارقها
لا يستوي المنزلان ثم ولا الأعمال لا تستوي طرائقها
ها فريقان فرقة تدخل الجنة حفت بهم حدائقها
وفرقة منهم قد أدخلت الدار فساءتهم مراققها
تعاهدت هذه القلوب إذا همت بخير عاقت عوائقها
وصدّها للشقاء عن طلبها جنة دنيا الله ما حقاها
عبد دعا نفسه فعاتبها يعلم أن البصير راقعها
مارغب النفس في الحياة وان نجى قليلاً فالمرت لاحتها
يوشيك من فر من منته يوماً على غرة يواقها
ان لم تمت غبطة تمت هراً للوت كأس والمرء ذاقها

قال ثم انصرف الى رحله فلم يلبث الا يسيراً حتى طعن في خيارته^(٢) فأتاني الخبر فانصرفت اليه فوجدته
منعوشاً قد سجي عليه فدنوت منه فشوق شقة وشوق بصره ونظر نحو السقف ورفع صوته . وقال : ليبيكا
ليبيكا ها أنا ذا لديكا ، لا ذو مال فيديني ولا ذو أهل فتحميني . ثم أغنى عليه اذ شوق شقة فقلت قد
هاك الرجل . فشوق بصره نحو السقف ورفع صوته . فقال : ليبيكا ليبيكا ها أنا ذا لديكا ، لا ذو براءة
فاعتذر ، ولا ذو عشيرة فاتصر . ثم أغنى عليه اذ شوق شقة وشوق بصره ونظر نحو السقف . فقال :
ليبيكا ليبيكا ها أنا ذا لديكا ، بالنعم محفود وبالذنب محصود ، ثم أغنى عليه اذ شوق شقة . فقال : ليبيكا
ليبيكا ها أنا ذا لديكا

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدِكَ لَا أَلْمًا

ثم أغنى عليه اذ شوق شقة فقال:

كل عيشٍ وان تطاول دهرًا صائرٌ مرّةً^(٣) الى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدالي في قلل الجبال أرى الوعولا

(١-١) كذا في النسخين ولم يظهر لنا المعنى . (٢) في شعراء النصرانية : انتهى امره الى ان يزولا

قالت : ثم مات . فقال رسول الله (ص) : يا فارعة إن مثل أخيك كمثل الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها . الآية وقد تكلم الخطابي على غريب هذا الحديث . وروى الحافظ ابن عساكر عن الزهري انه قال قال أمية ابن أبي الصلت :

الارسل لنا منا يخبرنا مابد غابتنا من رأس مجراناً^(١)

قل ثم خرج أمية بن أبي الصلت الى البحرين وتنبأ رسول الله (ص) . واقام أمية ببحرين ثمانين سنين ثم قدم الطائف فقال لهم : ما يقول محمد بن عبد الله قالوا يزعم انه نبي هو الذي كنت تمنى . قال : فخرج حتى قدم عليه مكة فلقبه . فقال : يا ابن عبد المطلب ما هذا الذي تقول قال أقول : إني رسول الله وان لا إله إلا هو . قال : اني أريد أن أكلمك فعدني غداً قال فوعدك غدا قال فتحب ان آتيك وحدي أو في جماعة من أصحابي وتأتيني وحدك أو في جماعة من أصحابك فقال رسول الله (ص) : أي ذلك شئت قال فآتي آتيك في جماعة فأت في جماعة قال فلما كان الغد غدا أمية في جماعة من قريش قال وغدا رسول الله (ص) معه نفر من أصحابه حتى جلسوا في ظل السكبة . قال : فبدأ أمية فخطب ثم سجع ثم أنشد الشعر حتى اذا فرغ الشعر قال أجبن يا ابن عبد المطلب . فقال رسول الله (ص) : (بسم الله الرحمن الرحيم . يسن والقرآن الحكيم) حتى اذا فرغ منها وثب أمية يجرجر جليه قال فتبعته قريش يقولون ما تقول يا أمية قال اشهد انه علي الحق . فقالوا : هل تتبعه قال حتى أنظر في أمره قال ثم خرج أمية الى الشام وقدم رسول الله (ص) المدينة فلما قتل أهل بدر قدم أمية من الشام حتى نزل بدرأ ثم رحل يريد رسول الله (ص) فقال قائل : يا أبا الصلت ما تريد ؟ قال أريد محمداً قال وما تصنع ؟ قال أؤمن به والقي اليه مقاليد هذا الأمر قال : أتدرى من في القلب ؟ قال لا قال : فيه عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وهما ابنا خالك - وأمه ربيعة بنت عبد شمس - قال فجذع أذني ناقته وقطع ذنها ثم وقف على القلب يقول :

ما ذا يبدر فالفق قلوب مرابطة جحاجح

القصيدة إلى آخرها كما سيأتي ذكرها بتامها في قصة بدر ان شاء الله . ثم رجع الى مكة والطائف وترك الاسلام . ثم ذكر قصة الطيرين وقصة وفاته كما تقدم وانشد شعره عند الوفاة :

كل عيش وان تطاول ذهرا صائر مرة الى أن يزولا
لينني كنت قبل ما قد بدا لي في للال الجبال أروع الوعولا
فاجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهر انت للدهر غولا
نائلاً ظفرها القساور والصدغان والطفل في المنار الشكيلا
وبنات النياف واليعفر النافروا العوهج البرام الضئिला

(١) في شعراء النصرانية : ألا نبي لنا منا فيخبرنا مابد غابتنا من رأس غحيانا

قوله: القساور جمع قسورة وهو الأسد. والصدعان ثيران الوحش واحدها صدع. والطفل الشكل من حمرة العين، والبغاث الرخم، والنياف الجبال، واليمر الطبي، والعوهج ولد النعامة. يعنى أن الموت لا ينجو منه الوحوش في البراري ولا الرخم الساكنة في رؤس الجبال ولا يترك صغيرا صغيره ولا كبيرا كبيرا. وقد تكلم الخطابي وغيره على غريب هذه الأحاديث. وقد ذكر السهيلي في كتابه التعريف والاعلام: أن أمية بن أبي الصلت أول من قال باسمك اللهم، وذكر عند ذلك قصة غريبة وهو أنهم خرجوا في جماعة من قريش في سفر فيهم حرب بن أمية والد أبي صفيان قال فمروا في مسيرهم بحية فقتلوا فلما امسوا جاءتهم امرأة من الجان فعاتبتهن في قتل تلك الحية ومعهما قضيب فضربت به الأرض ضربة ففرت الابل عن آخرها فذهبت وشردت كل مذهب وقاموا فلم يزالوا في طلبها حتى ردها فلما اجتمعوا جاءتهم أيضا فضربت الأرض بتضييها ففرت الابل فذهبوا في طلبها فلما أعيام ذلك قالوا والله هل عندك لما نحن فيه من مخرج فقال لا والله ولكن سأنظر في ذلك قال فمروا في تلك الحلة لهم لم يجدوا أحدا يسألونه عما قد حل بهم من العناء اذا نار تلوح على بعد فخلوها فلما شئخ على باب خيمة بوعد نارا واذا هو من الجان في غاية الضلالة والدمامة فسلموا عليه فسلمهم عما هم فيه فقال اذا جاءكم فقل بسمك اللهم فاتمها تهرب فلما اجتمعوا وجاءتهم الثالثة والرابعة قال في وجهها أمية بسمك اللهم فشردت ولم يقر لها قرار لكن عدت الجن على حرب بن أمية فقتلوه بتلك الحية فقبه اصحابه هنالك حيث لا جار ولا دار ففي ذلك يقول الجان:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وذكر بعضهم: انه كان يتفرس في بعض الاحيان في لغات الحيوانات فكان يمر في السفر على الطير فيقول لا صحابه: إن هذا يقول كذا وكذا فيقولون لا نعلم صدق ما يقول حتى مروا على قطع غنم قد انقطعت منه شاة ومها ولدها فلنفت اليه فتفت كأنها تستعته. فقال: اندرون ما تقول له قالوا لا قال انها تقول أسرع بنا لا يجرى الذئب فإياك كما أكل الذئب أخاك عام أول فأسرعوا حتى سألوا الراعي هل أكل له الذئب عام أول حملا بتلك البقرة فقال نعم. قال: وما يوما على بعير عليه امرأة راكبة وهو يرفع رأسه إليها ويرغو. فقال: انه يقول لها انك رحلتني وفي الحداجة مخيط فانزلوا تلك المرأة وحلوا ذلك الرجل فاذا فيه مخيط كما قال

وذكر ابن السكيت: ان أمية بن أبي الصلت بينما هو يشرب يوما إذ نعب غراب. فقال: له بفيك التراب مرثين. فقيل له ما يقول؟ فقال: انه يقول إنك تشرب هذا الكأس الذي في يدك ثم تموت. ثم نعب الغراب فقال انه يقول وآية ذلك أني أنزل على هذه المازلة فأكل منها فيعاق عظم في حلقى فأموت. ثم نزل الغراب على تلك المازلة فأكل شيئا فعلق في حلقه عظم ذات. فقال: أمية أما هذا فقد صدق في

نفسه ولكن سأنظر هل صدق في أم لا ثم شرب ذلك الكأس الذي في يده ثم اتكأ فأت . وقد ثبت في الصحيح من حديث ابن مهدي عن الثوري عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : إن أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم

فقال الامام أحمد : حدثنا روح حدثنا زكرياء بن إسحاق حدثنا إبراهيم بن ميسرة أنه سمع عمرو بن الشريد يقول قال الشريد كنت ردقا لرسول الله (ص) فقال لي : أمعك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء ؟ قالت نعم اقال فأنشدني فأنشدته بيتا فلم يزل يقول لي كلما أنشدته بيتا ايه حتى أنشدته مائة بيت قال ثم سكت النبي (ص) وسكت وهكذا رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن أبي تميم بن ميسرة به . ومن غير وجه عن عمرو بن الشريد عن أبيه الشريد بن سويد الثقفي عن النبي (ص) وفي بعض الروايات فقال رسول الله ان كاد يسلم . وقال يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا أبو أسامة حدثنا حاتم بن أبي صفرة عن سماك بن حرب عن عمرو بن نافع عن الشريد الهمداني واخواله ثقيف قال خرجنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع فبينما أنا أمشي ذات يوم اذا وقع ناقة خلفي فاذا رسول الله (ص) فقال الشريد فقلت نعم : قال الا أحملك فقلت بلى وما من إعياء ولكني اردت البركة في ركوبى مع رسول الله (ص) فاناخ فحملاني فقال : أمعك من شعر أمية بن أبي الصلت ؟ قلت نعم ! قال هات فأنشدته قل أظنه قال مائة بيت فقال عند الله علم أمية بن أبي الصلت ثم قل ابن صاعد هذا حديث غريب فلما الذي يروى أن رسول الله (ص) قال في أمية آمن شعره وكفر قلبه فلا أعرفه والله أعلم وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله بن محمد - هو أبو بكر بن أبي شيبة - حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) صدق أمية في شيء من شعره قال :

زحل ونور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد
والشمس تبدو كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورد
نأبي فما تطلع لنا في رسامها إلا معذبة وإلا تجلد

فقال رسول الله (ص) صدق . وفي رواية أبي بكر الخدلي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال : إن الشمس لا تطلع حتى ينخسها سبعون ألف ملك يقول لها اطلعي اطلعي فتقول لا اطلع على قوم يبدونني من دون الله فاذا نمت بالطلع أتاها شيطان يريد أن يثبطها فتطلع بين قرنيه وتحرقه فاذا قضيت للغروب عزمت لله عز وجل فيأتيها شيطان يريد أن يثبطها عن السجود فتغرب من قرنيه وتحرقه . أورده ابن عساكر مطولا . ومن شعره في حملة العرش :

فمن حامل إحدى قوائم عرشه ولولا إله الخلق كلوا وأبلدوا
قيام على الأقدام عانوا تحته فرائضهم من شدة الخوف ترعد
رواه ابن عساكر وروى عن الأصمعي أنه كان ينشد من شعر أمية :

مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السماء أسمى كبيرا
بالبناء الأعلى الذي سبق الذاس وسوى فوق السماء سريرا
شرحنا^(١) يناله بصر العيب من ترى دونه الملائك صورا

ثم يقول الأصمعي: الملائك جمع ملك والصور جمع أصور وهو المائل العنق هؤلاء حملة العرش.
ومن شعر أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان النبي

أذكر حاجتي أم قد كفاي حياؤك إن شيمتك الحياة
وعلمك بالحقوق وانت فرع لك الحسب المهذب والسناه
كريم لا يفيره صباح عن الخلق الجليل ولا مساء
يبارى الريح مكرمة وجودا إذا ما الكلب أحجره الشتاء
وارضك أرض مكرمة بثها بنوتهم وانت لها سما
إذا أنفى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

وله فيه مدائح أخر. وقد كان عبد الله بن جدعان هذا من السكراء الاجواد المدحجين المشهورين
وكان له جفنة يأكل الراكب منها وهو على بديره من عرض حاقها وكثرة طعامها ، وكان يملأها لباب
البر يلبك بالشهد والسمن ، وكان يعتق الرقاب ويمين على النواصب وقد سألت عائشة النبي (ص) ، أينفعه
ذلك ؟ فقال انه لم يقل يوما من الدهر (رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين) ومن شعر أمية البديع :

لا يكتنون الارض عند سؤا لهم كتطلب العلات بالبيدان
بل يسفزون وجوههم فترى لها عند السؤال كأحسن الألوان
واذا المقل أقام وسط رحا لهم ردوه رب صواهلهم وقبان
واذا دعوتهم لكل ملته سدوا شماع الشمس بالفرسان

آخر ترجمة أمية بن أبي الصلت .

بحير الرهيب

الذي توسم في رسول الله (ص) النبوة وهو مع عمه أبي طالب حين قدم الشام في تجار من أهل
مكة وعمره إذ ذاك اثني عشرة سنة فرأى الغامة تظله من بينهم . فصنع لهم طعاما ضيافة واستدعاهم كما

سيأتي بيان ذلك في السيرة وقد روى الترمذى في ذلك حديثاً بطنا الكلام عليه هنالك وقد أورد له الحافظ ابن عساكر شواهد وسائغات في ترجمة بحيرا ولم يورد ما رواه الترمذى وهذا عجب وذکر ابن عساكر ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها الكفر^(١) بينها وبين بصرى ستة أميال وهى التى يقال لها (دير بحيرا) قال ويقال: انه كان يسكن قرية يقال لها منفعة بالبقاء وراء زيرا والله أعلم.

ذكر قس بن ساهرة الليثى

قال الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطى فى كتاب هو اتف الجان: حدثنا داود القنطرى حدثنا عبد الله بن صالح حدثني أبو عبد الله المشرقى عن أبي الحارث الوراق عن ثور بن يزيد عن مورك المجلى عن عبادة بن الصامت . قال : لما قدم وفد اباد على النبي (ص) قال : يا معشر وفد اباد ما فعل قس بن ساعدة الايادى . قالوا : هلك يا رسول الله . قال : لقد شهدته يوماً بسوق عكاظ على جبل أحر يتكلم بكلام معجب موق لا أجدرنى أحفظه . فقام اليه اعرابى من أقاصى القوم فقال : أنا أحفظه يا رسول الله . قل : فسر النبي (ص) بذلك قال : فكان سوق عكاظ على جبل أحر وهو يقول : يا معشر الناس اجتمعوا فكل من فات فات، وكل شئ آت آت، ليس داج، وسماء ذات أبراج، وبحر عجاج، نجوم تزهز، وجبال مرسية، وأنهار مجرية، ان فى السماء ظهرا، وان فى الارض لعبرا، ما لى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، أرضوا بالاقامة فأقاموا، أم تركوا فناموا . أقسم قس بالله قسلا لا ريب فيه . ان لله ديناً هو أرضى من دينكم هذا ثم أنشأ يقول :

فى الذاهبين الأولي من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الا صاغروا والأكابر
لا من مضى يأتى اليك ولا من الباقين غابر
أيقنت أنى لا محال لحيث صار القوم صائر

وهذا اسناد غريب من هذا الوجه وقد رواه الطبرانى من وجه آخر فقال فى كتابه المعجم الكبير: حدثنا محمد بن السرى بن مهران بن الناقدا البغدادى حدثنا محمد بن حسان السهمى حدثنا محمد بن الحجاج عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس. قال : قدم وفد عبد القيس على النبي (ص) فقال : أياكم

(١) كذا فى الأصلين . وفى معجم البلدان : كفرية من قرى الشام . ولم نثر على (المنفعة ، وزيرا) فى معاجم الأمكنة .

يعرف القس بن ساعدة الايادي. قولوا: كلنا يعرفه يارسول الله. قال: فافعل؟ قالوا هلك قال فما أنساه بمكاظ في الشهر الحرام وهو على جبل أحمر وهو يخطب الناس وهو يقول: يا أيها الناس اجتمعوا واستمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت. إن في السماء خبراً، وإن في الأرض لخبيراً، مهاده موضوع، وسقف مرفوع، ونجوم تمور، وبحار لا تغور. وأقسم قس قسماً حقاً لئن كان في الأمر رضى لىكون بعده منقطع. إن الله لدينا هو أحب إليه من دينكم الذى أتم عليه. مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون. أرضوا بالمقام فأقاموا. أم تركوا فناموا. ثم قال رسول الله (ص): أفيسكم من روى شعره؟ فأنشده بعضهم:

في الداهيين الأولي من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر
ورأيت قوى نحوها يسى الأصغر والأكبر
لا يرجع الماضى إلى ولا من الباقيين غابر
أيقنت أنى لا محال لحيث صار القوم صائر

وهكذا أورده الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من طريق محمد بن حسان السلمي به. وهكذا رويناه في الجزء الذى جمعه الاستاذ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه في أخبار قس قال حدثنا عبد الكريم بن الهيثم الديري عن قول عن سعيد بن شبيب عن محمد بن الحجاج عن إبراهيم الواسطي عن زيل بغداد ويعرف بصاحب الفريسة. وقد كذبه يحيى بن معين وأبو حاتم الرازي والدارقطني وأتهمه غير واحد منهم ابن عدى بوضع الحديث وقد رواه البزار وأبو نعيم من حديث محمد بن الحجاج هذا ورواه ابن درستويه وأبو نعيم من طريق الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس وهذه الطريق أمثل من التى قبلها وفيه إن أبا بكر هو الذى أورد القصة بكلها فظلمها ونثرها بين يدي رسول الله (ص): ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث أحمد بن موسى بن اسحاق الخطمي. حدثنا علي بن الحسين بن محمد الخزومي حدثنا أبو حاتم السجستاني حدثنا وهب بن جرير عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس. قال قدم وفد بكر بن وائل على رسول الله (ص). فقال لهم: ما فعل حليف لكم يقال له قس بن ساعدة الايادي وذكر القصة مطولة. وأخبرنا الشيخ المسند الرحلة أحمد بن أبي طالب الحجار بإجازة ان لم يكن سمعا قال أجاز لنا جعفر بن علي الهمداني قال أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السلفي سمعا وقرأت على شيخنا الحافظ أبي عبد الله الذهبي أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن أبي بكر الخلال سمعا قال أنا جعفر بن علي سمعا قال أنا السلفي سمعا أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي أنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي أنا أبو القاسم عبيد الله

ابن احمد بن علي المقرئ - حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن احمد السعدي - قاضي فارس - حدثنا أبو داود سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي من أهل حران حدثنا أبو عمرو سعيد بن يربع عن محمد بن اسحاق حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال : كان الجارود بن المعل بن حنش بن مولى العبدى نصرانياً حسن المعرفة بتفسير الكتب وتأويلها عالماً بسير الفرس وأقوالها بصيراً بالفلسفة والطب ظاهر الدهاء والأدب كامل الجمال ذا ثروة ومال وأنه قدم على النبي (ص) وأقداً في رجال من عبد القيس ذوى أراء وامنان وفصاحة وبيان وحجج وبرهان فلما قدم على النبي (ص) وقف بين يديه وأشار اليه وأنشأ يقول :

يا بني الهدى أتتك رجالاً قطعت فدفداً وآلا فالأ
وطوت نحوك الصحاح نهوى لامتد الكلال فيك كلالا
كل بهما قصر الطرف عنها أرقنها قساصنا أرقالا
وطونها العناق يجمع فيها بكاهم كأنهم تتللا
تبغني دقع بأس يوم عظيم هائل أوجع القلوب وهالا
ومزادا لمحشر الخلق طراً وفراقاً لمن تمادى ضلالا
نحو نور من الاله ويرها نـ وير ونمسي أن تنالا
خضك الله يا ابن أمانة يربها اذ أنت سجلا سجلا
فاجعل الحظ منك يا حجة الا مجزىلاً لاحظ خلف أحالا

قال فاذناه النبي (ص) وقرب مجلسه وقال له . يا جارود لقد تأخر الموعد بك وبقومك . فقال الجارود : فذاك أبي وأمي أما من تأخر عنك فقد فاته حظه وتلك أعظم حوبة واغلظ عقوبة وما كنت فيمن رآك أو سمع بك فمعداك واتباع سواك واني الآن على دين قد علمت به قد جئتكم وها أنا تارك لدينك أفذلك مما يحص الذنوب والمآثم والحبوب؟ ويرضى الرب عن المربوب فقال له رسول الله (ص) : أنا ضامن لك ذلك واخلص الآن لله بالواحدية ودع عنك دين النصرانية . فقال الجارود : فذاك أبي وأمي مديك فانا اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد انك محمد عبده ورسوله . قال : فاسلم واسلم معه اناس من قومه فسر النبي (ص) . باسلامهم ، واظهر من اكرامهم ماسروا به وابتهجوا به . ثم اقبل عليهم رسول الله (ص) . فقال : أفياكم من يعرف قس بن ساعدة الايادي فقال الجارود فذاك أبي وأمي كلنا نعرفه واني من بينهم لما لم يخبره واقف على أمره كان قس يارمول الله سبطا من أسباط العرب عمر ستمائة سنة تقفر منها خمسة أعمار في البراري والقفار يضحج بالتسيح على مثال المسيح لا يقره قرار ولا تكنه دار ولا يستمتع به جار . كان يلبس الامساح ويفوق السباح ، ولا يفتر من رهبانيته يتحصى في سياحته يرض النعام

ويأنس بالهوام ، ويستمتع بالظلام ، يبصر فيمتبر ، ويفكر فيختبر ، فصار لذلك واحداً تضرب بمحنته
الامثال ، وتكشف به الاحوال. أدرك رأس الحوار بين سمعان ، وهو أول رجل تأله من العرب ووحده ،
وأقر وتعبده ، وأيقن بالبعث والحساب ، وحذر سوء المآب ، وأمر بالعمل قبل الفوت ، ووعظ بالموت وسلم
بالقضاء ، على السخط والرضا ، وزار القبور ، وذكر النشور ، وندب بالاشمار ، وفكر في الاقدار ، وأنبا
عن السماء والتماء ، وذكر النجوم وكشف الماء ، ووصف البحار ، وعرف الآثار ، وأخطب راكباً ، ووعظ
دائماً ، وحذر من الكرب ، ومن شدة الغضب ، ورسّل الرسائل ، وذكر كل هائل ، وأرغم في خطبه ،
وبين في كتبه ، وخوف الدهر ، وحذر الأزر ، وعظم الأمر ، وجنب الكفر ، وشوق الى الخيرية ، ودعا
الى اللاهوتية. وهو القائل في يوم عكاظ : شرق وغرب ، ويتم وحزب ، وسلم وحرب ، ويابس ورطب ،
واجاج وعذب ، وشموس واقمار ، ورياح وأمطار ، وليل ونهار ، وأنث وذكور ، وبرار وبحوز ،
وحب ونبات ، وآباء وأمهات ، وجمع واشتات ، وآيات في إثرها آيات ، ونور وظلام ، ويسر واعدام ،
ورب واصنام ، لقد ضل الانام ، نشوء ولود ، وواد مفقود ، وتربية محصود ، وقير وغنى ، ومحسن
ومسى ، تبا لأرباب الغفلة ، ليصلحن العامل عمله ، وليقتدن الآمل امه ، كلا بل هوإله واحد ، ليس
بمولود ولاوالد ، أعاد وابدى ، وأمات وأحيا ، وخلق الذكر والأنثى ، رب الآخرة والاولى . أما بعده :
فيا مشر إباد ، ابن نمود وعاد ؟ وابن الآباء والأجداد ؟ وابن العلبل والمواد ؟ كل له معاد يقسم قس
رب العباد ، وساطح المهاد ، لتحشرن على الافراد ، في يوم التناد ، إذا فسخ في الصور ، وقر في
الناقور ، واشرقت الأرض ، ووعظ الواعظ ، فانتبذ القانط وابصر اللاخط ، فويل لمن صدف عن
الحق الاشهر ، والنور الازهر ، والمرض الاكبر ، في يوم الفصل ، وميزان المدل ، إذا حكم القدير ،
وشهد النذير ، وبعد النصير ، وظهر التقصير ، ففريق في الجنة وفريق في السعير . وهو القائل :

ذكر القلب من جواه اذكاراً وليال خلائف نهار
وسجال هواطل من غمام ثزن ماء وفي جواهن نلار
ضوءها يطمس العيون وأرعا دشداد في الخافقين تطار
وقصور مشيدة حوت الخ ير واخرى خلت بهن قفار
وجبال شوامخ راسيات وبحار مياهن غزار
ونجوم تلوح في ظلم اللي ل نراها في كل يوم تدار
ثم شمس يحنها قر الية ل وكل متابع موآر
وصغير وأشمت وكبير كلهم في الصعيد يوما مزار
وكبير مما يقصر عنه حدسه الخاطر الذي لا يحار

فألقى قد ذكرت دله على إلا ه فوساً لها هدى واعتبار

قال: فقال رسول الله (ص): «مهما تبيت فلت استأمن بسوق عكاظ، واقفاً على جبل احمر يخطب الناس: اجتمعوا فاسمعوا، وإذا سمعتم فموا، وإذا وعيتم فانتصوا، وقولوا وإذا قلتم فاصدقوا، من غاش ملت، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، مطر ونبات، وأحياء وأموات، ليل داج، وسما ذات أبراج، ونجوم تزهّر، وبحار تزخر، وضوء وظلام، وليل وأيام، وبر وآثم، إن في السماء خبراً، وإن في الأرض عبراً، يحار فيه البصرا، مهاد وضوء، ومقف سرفوح، ونجوم تنور، وبحار لا تنور، ومنايا دوان، ودهر خوان، كحد السطاس، ووزن القسطاس. أقسم قس قسماً، لا كاذباً فيه ولا آثماً، إني كان في هذا الأمر رضى، ليكونن سخط. ثم قال: أيها الناس إن الله ديناً هو أحب إليه من دينكم هذا الذي أنتم عليه وهذا زمانه وأوانه. ثم قال: أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، ارضوا بالمقام فاقاموا؟ أم تركوا فناموا؟ والتفت رسول الله (ص): إلى بعض أصحابه فقال: أيكم يروى شمره لنا؟ فقال أبو بكر الصديق: فذاك أبي وأمي أنا شاهد له في ذلك اليوم حيث يقول:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمشى الأصغر والأكبر
لا يرجع الماضي السى ولا من الباقيين غير
أيقنت أنى لا محال لحيث صار القوم صائر

قال: فقام إلى رسول الله (ص). شيخ من عبد القيس عظيم الهامة، طويل القامة، بعيد ما بين المنكبين فقال: فذاك أبي وأمي وأنا رأيت من قس عجبا. فقال له رسول الله (ص): «ما الذى رأيت يا أخا بني عبد القيس؟ فقال: خرجت في شبيتي أربع بغير أنى ندغى أفقو أثره في تائف قفاف ذات ضفائيس وعرصات جشعات بين صدور جذعان، وغير حوذان، ومهم ظلمان، ورصيع ليهقان، فبينما أنا في تلك العلوأت أجول بسببها وارتق فدفدها إذا أنا بهضبة في نضراتها أراك كبات مخضوضلة وأغصانها متهدلة كأن بربرها حب الفلفل وبواسق اقحوان، وإذا بين خراة وروضة مدهامة، وشجرة عارمة، وإذا أنا بقس بن ساعدة في أصل تلك الشجرة وبيده قضيب. فدنوت منه وقلت له: أفعم صباحاً فقال: وانت فعم صباحك! وقد وردت العين سباع كثيرة فكان كلما ذهب سبع منها يشرب من العين قبل صاحبه ضربه قس بالقضيب الذى بيده. وقال: اصبر حتى يشرب الذى قبلك فذعرت من ذلك ذعراً شديداً، ونظر إلى فقال لا تخف. وإذا بقبرين بينهما مسجد فقلت ما هذان؟ القبران؟ قال قبرا أخوين كانا يعبدان الله عز وجل بهذا الموضع فانا مقيم بين قبريهما عبد الله حتى الحق بهما. فقلت له: أفلا تلحق بقومك فتكون معهم في خيرهم وقباينهم على

شرهم؟ فقل لي : نسكنك أمك أو ماعلت أن ولد اسماعيل تركوا دين أبيهم واتبعوا الأضداد وعظمو
الانداد ثم أقبل على القبرين وانشأ يقول :

خليلٌ هباً طالما قد رقدتما أجدُ كما لا تقضيان كراً كما
أرى النومَ بين الجلد والعظم منكما كأنَّ الذي يسقي العقارَ سقاً كما
أمن طولِ نومٍ لا تُجيبان داعياً كأنَّ الذي يسقي العقارَ سقاً كما
ألم تعلمَا أيَّ بنجرانٍ مفرداً ومالي فيه من حبيبٍ سوا كما
مقيمٌ على قبريكما لستُ بارحاً إيابَ الليالي أو يجيبُ صداً كما
أأبكيكما طولَ الحياة وما الذي يردُّ على ذي لوعةٍ أنْ بكأ كما
فلو جُعلتُ نفسٌ لنفسي أمرى وندىً لجلدتُ بنفسي أنْ تكونَ فداً كما
كانتكما الموتُ أقربَ غايَةٍ بروحي في قبريكما قد أنأ كما

قال قتال رسول الله (ص) : رحم الله قساً أما إنه سيبعث يوم القيامة امة واحدة . وهذا الحديث
غريب جداً من هذا الوجه وهو مرسل الا ان يكون الحسن سمعه من الجارود والله أعلم .
وقد رواه البيهقي : والحافظ أبو القاسم ابن عساكر من وجه آخر من حديث محمد بن عيسى بن محمد
ابن سعيد القرشي الاخباري ثنا أبي ثنا علي بن سليمان بن علي عن علي بن عبد الله عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما . قال : قدم الجارود بن عبد الله ^(١) فذكر مثله أو نحوه . طويلاً بزيادات كثيرة : في نظمه
ونثره ، وفيه ما ذكره عن الذي ضل بعبده فذهب في طلبه قال فبت في واد لا آمن فيه جتني ، ولا أركن
إلى غير سبني ، أرقب الكوكب ، وأرقم الغيب ، حتى إذا الليل عسعس ، وكاد الصبح أن يتنفس ،
هتف بي هاتف يقول :

يا أيها الراقد في الليل الأجم قد بعث الله نبياً في الحرَم
من هاشم أهل الوفاء والكرم يجلو دجيات الدياجي والبهَم
قال فلدت طر في قماريت له شخصاً ولا سمعت له فصاً ، قال فانشأت أقول :
يا أيها الهاتف في داجي الظلم أهلاً وسهلاً بك من طيفِ ألم
بين هداك الله في لحن الحكيم ماذا الذي تدعو إليه يُغتم

قال فاذا أنا بنحنة وقتلا يقول : ظهر النور ، وبطل الزور ، وبعث الله محمداً بالمجور ، صاحب النجيب
الاحمر ، والتاج والمنغر ، والوجه الازهر ، والحاجب الاقر ، والطرف الاحور ، صاحب قول شهادة
أن لا اله الا الله وذلك محمد المبعوث إلى الاسود والابيض أهل المدر والوبر ثم انشأ يقول :

(١) تقدم : انه الجارود بن المولى واختلف في اسم أبيه كما في أسد الغابة وليس في آبائه عبد الله فليمنظر

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثاً
لم يخلق يوماً سدى من بعد عيسى واكثر
أرسل فينا أحداً خيراً نبياً قد بُعث
صلى عليه الله ما حج له ركب وحش

وفيه من إنشاء قس بن ساعدة :

يا ناعي الموت والملحود في جدثٍ عليهم من بقايا قولهم خرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم فهم إذا اتبعوا من نومهم أرقوا
حتى يهودوا بحالٍ غير حالهم خالقاً جديداً كما من قبله خلّقوا
منهم عرّة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج الخلق

ثم رواد البيهقي عن محمد بن عبد الله بن يوسف بن أحمد الاسبهاني حدثنا أبو بكر أحمد بن سعيد
ابن فرضخ الاخمسي بمكة ثنا القاسم بن عبد الله بن مهدي ثنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن
الحزومي ثنا سيفان بن عينة عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . فذكر القصة وذكر
الانشاد قال فوجد واعبد رأسه صحيفة فيها :

يا ناعي الموت والاموات في جدثٍ عليهم من بقايا نومهم خرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم كما تنبئه من نوماته الصبيح
منهم عرّة وموت في ثيابهم منها الجديد ومنها الازرق الخلق

فقال رسول الله (ص) : والذي بشئ بالحق لقد آمن قس بالبعث . واصله مشهور وهذه الطرق على
ضمها كالتعاضدة على اثبات أصل القصة وقد تكلم أبو محمد بن درستوية على غريب ما وقع في هذا
الحديث وأكثره ظاهر إن شاء الله تعالى وما كان فيه غرابة شديدة نبهنا عليه في الحواشي^(١)

وقال البيهقي : أنا أبو سعيد بن محمد بن أحمد الشيعي ثنا أبو عمرو بن أبي طاهر الحمد آباذي لفظاً
ثنا أبو لبابة محمد بن المهدي الاموردي^(٢) ثنا أبي ثنا سعيد بن هبيرة ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن انس
ابن مالك قال قدم وفد اباد على النبي (ص) فقال : ما فعل قس بن ساعدة اقالوا هلك . قال أما اني سمعت
منه كلاماً أرى اني احفظه فقال بعض القوم نحن نحفظه يا رسول الله . قال هاتوا : فقال قائلهم اني واقف بسوق
عكظ فقال : يا أيها الناس استمعوا واسمعوا وعواء كل من عاش مات ، وكل من مات فات ، وكل ما هوات
آت ، ليل داج ، وسماء ذات ابراج ، ونجوم تزهو ، وبحار تزخر ، وجبال مرسية وانهار تجريبة إن في السماء
خبراً ، وإن في الارض لعبراً ، أرى الناس يموتون ولا يرجعون ارضوا بالاقامة فاقاموا ، أم تركو فناموا ، أقسم

(١) لم تصل اليانا هذه الحواشي التي نبه عليها المصنف في النسخ التي بأيدينا . (٢) كذا في الاصلين

قس قسا بالله لا آثم فيه ، إن لله ديناً هو أرضى مما أنتم عليه ثم أنشأ يقول :

في الذاهبين الاوالبين من القرون لنا بصائر
لا رأيت مصارعاً للقوم ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمشي الاكابر والاصاغر
أيقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

ثم ساقه البيهقي من طرق أخر قد نبهنا عليها فيما تقدم ثم قال بعد ذلك كله وقد روى هذا الحديث عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بزيادة وقصان . وروى من وجه آخر عن الحسن البصري متقطعاً وروى مختصراً من حديث سعد بن أبي وقاص وأبي هريرة . قلت : وعبادة بن الصامت كما تقدم وعبدة الله بن مسعود كما رواه أبو نعيم في كتاب الدلائل عن عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي عن أبي الوليد طريف بن عبيد الله مولى علي بن أبي طالب بالموصل عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود فذكره . وروى أبو نعيم أيضاً حديث عبادة المتقدم وسعد بن أبي وقاص . ثم قال البيهقي وإذا روى الحديث من أوجه أخر وإن كان بعضها ضعيفاً دل على أن للحديث أصلاً والله أعلم

زبير بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزيز بن رباح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي القرشي المدوي . وكان الخطاب والد عمر بن الخطاب عمه وأخاه لأمه . وذلك لأن عمرو ابن نفيل كان قد خلف على امرأة أبيه بعد أبيه وكان لها من نفيل أخوه الخطاب قاله الزبير بن بكار ومحمد ابن اسحاق . وكان زيد بن عمرو قد ترك عبادة الاوثان وفارق دينهم وكان لا يأكل الا ما ذبح على اسم الله وحده قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش والذي نفس زيد بيده ما اصبح احد منكم على دين ابراهيم غيري . ثم يقول : اللهم اني لو أعلم أحب الوجوه اليك عبدتك به ولكني لا أعلم ثم يسجد على راحلته وكذا رواه أبو اسامة عن هشام به وزاد وكان يصلي الى الكعبة ويقول إلهي إله ابراهيم ، ودينى دين ابراهيم . وكان يحبي المؤودة ويقول للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها ادفنها الى اكفلها فاذا ترعرعت فان شئت فخذها وان شئت فادفنها . أخرجه النسائي من طريق أبي أسامة وعلقه البخاري فقال : وقال الليث كتب الى هشام بن عروة عن أبيه به وقال يونس ابن بكير عن محمد بن اسحاق : وقد كان نفر من قريش زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل بن أسد بن

عبدالمزى وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالمزى وعبدالله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن
برة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسعد بن اسد بن خزعة . وأمه أميمة بنت عبدالمطلب . واخته زينب
بنت جحش التي تزوجها رسول الله (ص) . بعد مولاه زيد بن حارثة كما سيأتي بيانه . حضروا قريشاً عند
وثن لهم كانوا يذبحون عنده لعيد من أعيادهم ، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك نفر الى بعض وقالوا تصادقوا
وليكنم بعضكم على بعض . فقال قائلهم تعبدن والله ما قومكم على شيء . لقد أخطوا دين إبراهيم وخالفوه ما وثن
يعبد ؟ لا يضر ولا ينفع فابتغوا لانفسكم فخرجوا يطلبون ويسيرون في الارض يلتمسون أهل كتاب من
اليهود والنصارى والممل كاهن . الحنيفية دين إبراهيم ، فلما ورقة بن نوفل فتنصر واستحكم في النصرانية
وابتغى الكتب من أهلها حتى علم عدداً كثيراً من أهل الكتاب ولم يكن فيهم أحد علم اسماً وأعدل ثباتاً من
زيد بن عمرو بن نفيل اعتزل الأوثان وفارق الأديان من اليهود والنصارى والممل كاهن إلا دين الحنيفية
دين إبراهيم يوحد الله ويخلص من دونه ولا يأكل ذبائح قومه فاذا هم بالفراق لما هم فيه . قال : وكان الخطاب
قد آذاه أذى كثيراً حتى خرج منه إلى أعلى مكة ووصل به الخطاب شباباً من قريش وسفهاء من سفهائهم
فقال لا تركوه يدخل فمكان لا يدخلها إلا سراً منهم فاذا علموا به أخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد
عليهم دينهم أو يتابعه أحد إلى مله عليه . وقال موسى بن عقبة سمعت من أرضي يحدث عن زيد بن
عمرو بن نفيل كان يعيب على قريش ذنبهم ويقول الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء ماء وأبنت لها
من الأرض لم تذبحوها على غير اسم الله . انكاراً لذلك واعظاماً له ؟ وقال يونس عن ابن اسحاق وقد
كان زيد بن عمرو بن نفيل قد عزم على الخروج من مكة فضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين
إبراهيم وكانت امرأة صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض للخروج وأرادته أدنت الخطاب بن
نفيل فخرج زيد إلى الشام يلتمس وطلب في أهل الكتاب الأول دين إبراهيم ويسأل عنه ولم يزل في
ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهباً بيعة
من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم فقال له الراهب
إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ، لقد درس من علمه وذهب من كان يعرفه ،
ولكنه قد أظلم خروج نبي وهذا زمانه . وقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئاً منها فخرج
سريماً حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا كان بارض نخع عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة برثيه :

رشدت وأنمت ابن عمرو وإنما	فجئت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس ربك كيتله	وتركك أو ثل الطواغي كاهيا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه	ولو كان تحت الأرض ستينا واديا ^(١)

(١) كذا في الحلية ، وفي الازهرية (ستين)

وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة : حدثنا أحمد بن طارق الوابشي ثنا عمرو بن عطية عن أبيه عن ابن عمر عن زيد بن عمرو بن نفيل أنه كان يتأله في الجاهلية فانطلق حتى أتى رجلاً من اليهود فقال له أحب أن تدخلني ملك في دينك . فقال له اليهودي لا أدخلك في ديني حتى تبوء بنصيتك من غضب الله . فقال من غضب الله أفر . فانطلق حتى أتى نصرانياً فقال له أحب أن تدخلني ملك في دينك ، فقال لست أدخلك في ديني حتى تبوء بنصيتك من الضلالة . فقال من الضلالة أفر . قال له النصراني فأتى أدلك على دين إن تبعته اهتديت . قال أي دين ؟ قال دين إبراهيم قال فقال اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم عليه أحيى وعليه أموت . قال فذكر شأنه للنبي (ص) ، فقال : هو أمة وحده يوم القيامة . وقد روى موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر نحوه هذا وقال محمد بن سعد حدثنا علي بن محمد بن عبد الله بن سيف القرشي عن اسماعيل عن مجاهد عن الشعبي عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال قال زيد بن عمرو بن نفيل : شامت اليهودية والنصرانية فكرهتهما فكنت بالشام وما والاها حتى أتيت راهباً في صومعة فذكرت له اغترابي عن قومي وكرهتي عبادة الأوثان واليهودية والنصرانية . فقال له : أراك تريد دين إبراهيم يا أخا أهل مكة أنك لتطلب ديناً ما يوجد اليوم (أحد دين) به وهو دين أبيك إبراهيم كان حنيفاً لم يكن يهودياً ولا نصرانياً كان يصلي . ويسجد إلى هذا البيت الذي يولدك فخلق يولدك فإن الله يبعث من قومك في بلدك من يأتي بدين إبراهيم الحنيفية وهو أكرم الخلق على الله . وقال يونس عن ابن إسحاق حدثني بمض آل زيد بن عمرو بن نفيل : إن زيدا كان إذا دخل الكعبة قل ليبيك حقاً حقاً ، فعبداً ورقاً ، عذت بما عاذ به إبراهيم وهو قائم ، إذ قال الهى اننى لك عان راغم ، مهما نجشمتنى فأتى جاشم ، البرأبني لا انحال ، ليس مهجر كن قال . وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي عن أبيه عن جده أن زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل ، فقال لزيد بن عمرو من أين أقبلت يا صاحب البعير ؟ فقال من بنية إبراهيم ، فقال وما تلتس قل التمس الدين قل ارجع فانه يوشك أن يظهر في أرضك . قال

فأما ورقة فتنصر وأما أنا فزمت على النصرانية فلم يوافقني فرجع وهو يقول :

ليبيك حقاً حقاً فعبداً ورقاً البرأبني لا انحال فهل مهجر كن قال (١)

أمنت بما آمن به إبراهيم وهو يقول : اننى لك عان راغم ، مهما نجشمتنى فأتى جاشم ، ثم يخر فيسجد قال وجاء ابنه يعنى سعيد بن زيد أحد العشرة رضى الله عنه فقال : يا رسول الله إن أبى كما رأيت وكما بلغك فاستغفر له ، قال نعم فانه يبعث يوم القيامة أمة واحدة . قال وأتى زيد بن عمرو بن زيد على رسول الله (ص) ومعه زيد بن حارثة وهما يأكلان من سفرة لهما ، فدعواهما لطعامهما فقال زيد بن عمرو : يا ابن

(١) في هامش الحلية : المهجر من المهجر وهى شدة الحر . وقال : من القيلولة .

أخى أنا لا آكل مما ذبح على النصب. وقال محمد بن سعد حدثنا محمد بن عمرو حدثني أبو بكر بن أبي سبرة عن موسى بن ميسرة عن ابن أبي مليكة عن حجر بن أبي أهاب. قال: رأيت زيد بن عمرو وأنا عند صنم بوانة بعد مارجع من الشام وهو يراقب الشمس فإذا زالت استقبل للكعبة فصلى ركعة سجدتين ثم يقول هذه قبلة إبراهيم وإسماعيل لا أعبد حجراً ولا أصلي له ولا آكل ما ذبح له ولا استقسم الأضلام وإنما أصلي لهذا البيت حتى أموت. وكان يحج فيقف بعرفة، وكان يلبي فيقول: لبيك لا شريك لك ولا ند لك ثم يدفع من عرفة ماشياً وهو يقول لبيك متعبداً مرفوقاً.

وقال الواقدي: حدثني علي بن عيسى الحكمي عن أبيه عن عامر بن ربيعة قال سمعت زيد بن عمرو ابن نفيل يقول: أنا انتظر نبياً من ولد إسماعيل ثم من بني عبد المطلب ولا أراني أدركه وأنا أو من به واصدقه واشهد أنه نبي فإن طالت بك مدة فرأيت فآقرته مني السلام وسأخبرك ما فعلته حتى لا يخفى عليك قلت: هلم! قال: هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليست تفارق عينه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحد وهذا البلد مولده ومبثته ثم يخرج قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره، فإياك أن تخدع عنه فإني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكان من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينتونه مثل ما فعلته لك ويقولون لم يبق نبي غيره. قال عامر بن ربيعة: فلما أسلمت أخبرت رسول الله (ص)، قول زيد بن عمرو وأقرانه منه السلام فرد عليه السلام وترحم عليه وقال قد رأيته في الجنة يسحب ذيو لا

وقال البخاري في صحيحه: ذكر زيد بن عمرو بن نفيل. حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله بن عمر أن النبي (ص)، لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلح قبل أن ينزل على النبي (ص)، الوحي فقدمت إلى النبي (ص)، سفرة فإني أن يأكل منها. ثم قال زيد إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه وإن زيد بن عمرو يصيب على قریش ذمانهم ويقول الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء ماء وأنبت لها من الأرض ثم يذبحونها على غير اسم الله انكاراً لذلك واعظا له.

قال موسى بن عقبة: وحدثني سالم بن عبد الله ولا أعلمه إلا يحدث به عن ابن عمر أن زيد بن عمرو ابن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه فأتى عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال إني لئلى أن أدبني دينكم فأخبرني، فقال إنك لا تكون على ديننا حتى تأخذ نصيبك من غضب الله قال زيد وما أفر إلا من غضب الله تعالى ولا أحمل من غضب الله شيئاً ولا أستطيعه فهل تداني على غيره؟ قال ما أعلمه إلا أن تكون حنيفاً قال زيد وما الحنيف؟ قال دين إبراهيم عليه السلام لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله فخرج زيد فأتى عالماً من النصارى فذكر مثله فقال لن تكون على ديننا حتى تأخذ نصيبك من

على غيره قال ما أعلمه إلا أن تكون حنيفاً قال وما الحنيف ؟ قال دين إبراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يمسد إلا الله فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم خرج فلما برز رفع يديه فقال اللهم إني أشهدك إني على دين إبراهيم . قال وقال الليث : كتب إلى هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مستنداً ظهره إلى الكعبة يقول يامعشر قريش والله ما منكم على دين إبراهيم غيري وكان يجي المؤودة يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنه لا تقتلها أنا أ كفيك مؤنتها فيأخذها فإذا ترعرعت قال لا بها إن شئت دفنها إليك وإن شئت كفيك مؤنتها انتهى ما ذكره البخاري

وهذا الحديث الأخير قد أسنده الحافظ ابن عساكر من طريق أبي بكر بن أبي داود عن عيسى ابن حماد عن الليث عن هشام عن أبيه عن أسماء قالت سمعت زيد بن عمرو بن نفيل وهو مستند ظهره إلى الكعبة يقول : يامعشر قريش إياكم والزنا فانه يورث الفقر . وقد ساق ابن عساكر هاهنا أحاديث غريبة جداً وفي بعضها نكارة شديدة . ثم أورد من طرق متعددة عن رسول الله (ص) انه قال : يبعث يوم القيامة أمة واحدة . فمن ذلك ما رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن مجاهد عن الشعبي عن جابر قال سئل رسول الله (ص) عن زيد بن عمرو بن نفيل انه كان يستقبل القبلة في الجاهلية ويقول الهي الله إبراهيم ودين إبراهيم ويسجد . فقال رسول الله (ص) يحشر ذاك أمة وحده بيني وبين عيسى بن مريم . أسنده جيد حسن . وقال الواقدي : حدثني موسى بن شيبة عن خارجة ابن عبد الله بن كعب بن مالك قال سمعت سعيد بن المسيب يذكر زيد بن عمرو بن نفيل فقال توفي وقريش تبني الكعبة قبل أن ينزل الوحي على رسول الله (ص) بخمسين سنين ، ولقد نزل به وانه ليقول انا على دين إبراهيم فاسلم ابنه سعيد بن زيد واتبع رسول الله (ص) وأتى عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد رسول الله (ص) فسألاه عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال : غفر الله له ورحمه فانه مات على دين إبراهيم قال فكان المسلمون بعد ذلك اليوم لا يذكره ذاكر منهم الا ترحم عليه واستغفر له ، ثم يقول سعيد بن المسيب رحمه الله وغفر له . وقال محمد بن سعد عن الواقدي حدثني زكريا بن يحيى السعدي عن أبيه قال مات زيد بن عمرو بن نفيل بمكة ودفن باصل حراء ، وقد تقدم انه مات بمرض البلقاء من الشام لما عدا عليه قوم من بني نلح فقتلوه بمكان يقال له ميفة والله أعلم .

وقال الباغندي عن أبي سعيد الأشج عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) : دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين . وهذا اسناد جيد وليس هو في شيء من الكتب . ومن شعر زيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله ما قدمناه في بدء الخلق من تلك القصيدة إلى الله أهدي مدحتي وثنائيا وقولاً رضىً لا يني الدهر باقيا

الى الملك الأعلى الذي ليس فوقه إله ولا رب يكون مدانيا
وقد قيل إنها لامية بن أبي الصلت والله أعلم . ومن شعره في التوحيد ما حكاه محمد بن اسحاق
والزبير بن بكار وغيرهما :

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ	له الأرض تحمل صخرًا ثقلا
دَحَاها فَلَمَّا اسْتَوَتْ شَدَّهَا	سواءً وأرسي عليها الجبالا
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ	له المزن تحمل عذابًا زلالا (١)
إِذَا هِيَ سَيِّقَتْ إِلَى بِلَدَةٍ	أطاعت فصبت عليها سجالا
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ	له الريح تُصَرِّفُ حَالًا خَالَا

وقال محمد بن اسحاق حدثني هشام بن عروة قال روى أبي أن زيد بن عمرو قال :

أَرْبٌ وَاحِدٌ أَمْ أَلْفُ رَبِّ	أدين إذا تقسمت الأمور
عَزَلْتُ اللَّاتَ وَالْمَرْيَ جَمِيعًا	كذلك يفعل الجلد الصبور
فَلَا الْمَرْيَ أَدِينُ وَلَا ابْتِنِيهَا	ولا صنعني بني عمرو أزود
وَلَا غَنَمًا أَدِينُ وَكَانَ رَبًّا	لنا في الدهر إذ جلبي يسير
عَجِبْتُ فِي اللَّيَالِي مُعْجِبَاتٍ	وفي الأيام يعرفها البصير
بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْنَى رَجَالًا	كثيرًا كان شأنهم الفجور
وَابْقَى آخِرِينَ بِسِيرٍ قَوْمٍ	فيربل (٢) منهم الطفل الصغير
وَبَيْنَا الْمَرْءُ يَمُرُّ ثَلَبَ يَوْمًا	كما يتروح الفصن النضير
وَلَكِنْ أَعْبَدُ الرَّحْمَنَ رَبِّي	ليغفر ذنبي الرب الغفور
فَتَقَوَّى اللَّهُ رَبُّكُمْ أَحْفَظُوهَا	متى ما تحفظوها لا تبوروا
تَرَى الْأَبْرَارَ دَارَهُمْ جَنَّاتٍ	والكفار حامية سمير
وَحَزَنِي فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا	يلاقوا ما تضيق به الصدور

هذا تمام ما ذكره محمد بن اسحاق من هذه القصيدة. وقد رواه أبو القاسم البغوي عن مصعب بن
عبدالله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء
بنت أبي بكر قالت قال زيد بن عمرو بن نفل :

عَزَلْتُ الْجَنَّةَ وَالْجَنَّةَانِ عَنِي	كذلك يفعل الجلد الصبور
فَلَا الْمَرْيَ أَدِينُ وَلَا ابْتِنِيهَا	ولا صنعني بني طسم أدبر

(١) هذا البيت عن المصرية (٢) كذا فيربل بمعنى ينمر . وهي رواية ابن هشام .

ولا غنا أدبٌ وكان رباً
أرباً واحداً أم ألف رب
ألم تعلم بأن الله أفنى
وإبقى آخرين ير قوم
ويتنا المرء يصنر قلب بوما
لنا في الدهر إذ حلبي صغير
أدين إذا تقسمت الأمور
رجالا كان شأهم الفجور
فصبرو منهم الطفل الصغير
كما يتروح الفصن النصير

قال قال ورقة بن نوفل :

رشدت وأنعت ابن عمرو وانما
لهديك رباً ليس ربا ككله
أقول إذا أهبطت أرضاً مخوفةً
حنانك ان الجن كانت رجاءهم
لتدركن المرء رحمة ربه
أدين رب يستجيب ولا أرى
أقول إذا صليت في كل يعة
تباركت قد كثرت باسمك داعيا
وتجبت تنورا من النار حاميا
وتركك جنات الجبال كما هيا
حنانك لا تظهر علي الأعدايا
وانت إلهي ربنا ورجائيا
وان كان تحت الأرض سبعين واديا
أدين لمن لا يسمع الدهر واعيا
تباركت قد كثرت باسمك داعيا

تقدم أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام هو وورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث وهبيل الله
ابن جحش فتنصروا إلا زيدا فإنه لم يدخل في شيء من الأديان بل بقي على فطرته من عبادة الله وحده
لا شريك له متبعاً ما أمكنه من دين إبراهيم على ما ذكرناه . وأما ورقة بن نوفل فسيأتي خبره في أول
المبحث . وأما عثمان بن الحويرث فقام بالشام حتى مات فيها عند قيصر . وله خبر عجيب ذكره الأُموي
ومختصره أنه لما قدم على قيصر فشكى إليه ما لقي من قومه كتب له إلى ابن جفنة ملك عرب الشام
ليجهز معه جيشاً لحرب قريش فزم على ذلك فكتب إليه الأعراب تنهاه عن ذلك لما رأوا من عظمة
مكة وكيف فعل الله بأصحاب الفيل ، فكساه ابن جفنة قيصراً مصبوغاً مسموماً فمات من سمه فرأه زيد بن
عمرو بن نفيل بشعر ذكره الأُموي تركناه اختصاراً وكانت وفاته قبل المبحث بثلاث سنين أو نحوها
والله سبحانه وتعالى أعلم .

سني من المحدثين في زمن الهجرة

فمن ذلك بيان الكعبة

وقد قيل : إن أول من بناه آدم وجاء في ذلك حديث سرفوع عن عبد الله بن عمرو وفي سند - بن
لمبة وهو ضعيف ، وأقوى الأقوال أن أول من بناه الخليل عليه السلام . كما تقدم وكذلك رواه

سماك بن حرب عن خالد بن عريرة عن علي بن أبي طالب قال : ثم تهدم فبنته العالقة ثم تهدم فبنته جرم ثم تهدم فبنته قريش . قلت : سيأتي بناء قريش له وذلك قبل المبعث بخمس سنين وقبل بخمس عشرة سنة وقال الزهري كان رسول الله (ص) قد بلغ الحلم . وسيأتي ذلك كله في موضعه إن شاء الله وبه الثقة

كعب بن لؤي

روى أبو نعيم من طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن محمد بن طلحة التيمي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي سدة . قال : كان كعب بن لؤي يجمع قومه يوم الجمعة وكانت قريش تسميه العروبة فيخطبهم فيقول : أما بعد فاسمعوا وقلعوا ، وافهموا واعلموا ، لبل ساج ، ونهار ضاح ، والأرض مهاد ، والسماء بناء ، والجبال أوتاد ، والنجوم اعلام ، والأولون كالآخرين ، والأثني والذكر [والروح وما يهيج الى بلى] فصلوا أرحامكم ، واحفظوا أصهاركم ، وتمروا أموالكم . فهل رأيتم من هالك رجع ؟ أو ميت نشر ؟ الدار أمامكم ، والظن غير ما تقولون ، حرملك زينوه وعظموه ، وتمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم ، وسيخرج منه نبي كريم ، ثم يقول :

نهارٌ وليلٌ كل يوم بحادثٍ سواءٌ علينا ليلها ونهارها
يؤوبان بالأحداث حتى تأوَّبا وبالنعَمِ الضافي علينا ستورها
على غفلةٍ يأتي النبيُّ محمد فيخبر أخباراً صدوقٌ خبيرها

ثم يقول : والله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ، ويد ورجل ، لتنصبت فيها تنصب الجمل ، ولأرقلت بها إرقال العجل . ثم يقول :

يا ليتني شاهداً نجواءَ دعوته حينَ العشيِّرة تبني الحقَّ خذلانا

قال وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث رسول الله (ص) خمسمائة عام وستون سنة .

تجريد حفر زمر

على بدى عبد المطلب بن هاشم التي كان قد درس رسمها بعد طم جرم لها الى زمانه قال محمد بن ارجاق : ثم إن عبد المطلب بينما هو قائم في الحجر وكان أول ما ابتدئ به عبد المطلب من حفرها كما حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله المزني عن عبيد الله بن رزين النافقي أنه سمع علي بن أبي طالب يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها . قال قال عبد المطلب إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال لي احفر طيبة . قل قلت وما طيبة ؟ قال ثم ذهب عني قال فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فميت فجاءني فقال احفر برة . قال قلت وما برة ؟ قال ثم ذهب عني فلما كان الغد

رجعت إلى مضجعي فتمت فجاءني فقال احفر المذنونة قال قلت وما المذنونة ؟ قال ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فتمت فيه فجاءني قال احفر زمزم . قال قلت وما زمزم ؟ قال : لا تنزف أبداً ولا تزم ، تسقى الحبيب الأعظم ، وهي بين الفرت والدم ، عند قرة العراب الأعظم ، عند قرية النخل . قال : فلما بين لي شأنها ودل علي موضعها وعرف أنه قد صدق غذا بمحوله ومعه ابنة الحارث بن عبد المطلب وليس له يومئذ ولد غيره فخر فدا بدا لعبد المطلب الطمي كبر فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته . فقاموا إليه فقالوا : يا عبد المطلب انها بئر ابينا اسماعيل وإن لنا فيها حقاً فأشر كننا ملك فيها . قال : ما أنا بفاعل إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم وأعطيت من بينكم قالوا له فانصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها . قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال : نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه فمر من بني أمية وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا والأرض إذ ذاك مغاور حتى إذا كانوا ببعضها فند ماء عبد المطلب وأصحابه فطشوا حتى استيقنوا بالملكة فاستسقوا من معهم فأبوا عليهم وقالوا إنا بمغارة وإنا نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فقال عبد المطلب إني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما لكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلاً واحداً فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعه . فقالوا : نعم أمرت به فحفر كل رجل لنفسه حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشى ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه ألقينا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض لا بتنى لأنفسنا لعجز نفسي أن يرزقنا ماء يعض البلاد فارتحلوا حتى إذا بث عبد المطلب راحلته اغتبرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشراب أصحابه واستسقوا حتى ملؤا أسيقهم ثم دعا قبائل قريش وهم ينتظرون اليهم في جميع هذه الأحوال فقال هدوا إلى الماء قد سقانا الله فجازوا فشربوا واستقوا كلهم ثم قالوا قد والله قضى لك علينا والله ما نخاصمك في زمزم أبداً إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الغلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع إلى شقائتك راشداً فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخوا بينه وبين زمزم

قال ابن اسحاق فهذا ما بلغني عن علي بن أبي طالب في زمزم قال ابن اسحاق وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم :

فمادع بالماء الروى غير الكيدر يسقى حبيب الله في كل مبر
ليس يخاف منه شيء ما عمر

قال فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش فقال قعدوا أنى قد أمرت أن احفر زمزم قالوا فهل بينك وبينه أم هو ؟ قال : لا ! قالوا فارجع إلى مضجعتك الذي رأيت فيه ما رأيت فان يك حقاً من الله

يبين لك وإن يك من الشيطان فلن يسود اليك فرجع ونام فأتى قبيل له :

احفر زمزم . إنك إن حفرتها لن تندم . وهي تراث من أيك الأعظم . لا تنزف أبداً ولا تنزم .
تسقى الحبيج الأعظم . مثل فمام جافل لم يقسم . ينذر فيها نازر بنعم . تكون ميراثاً وعقداً محكم . ليست
لبعض ما قد تعلم . وهي بين الفرت والدم .

قال ابن اسحاق : فزعوا أن عبد المطلب حين قيل له ذلك قال وأين هي ؟ قيل له عند قرية النمل
حيث ينقر الغراب غداً . فأنه أعلم أي ذلك كان . قال فنبأ عبد المطلب ومعه ابنة الحارث وليس له يومئذ
ولد غيره . زاد الاموى ومولاه أصرم فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنيين أصاف
وثلاثة الذين كانت قريش تنحر عندها فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش وقالت والله
لا نتركك تحفر بين وثنيتنا الذين تنحر عندها فقال عبد المطلب لابنه الحارث : زدنى حتى احفر فوالله
لأمضين لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر إلا يسيراً حتى
بدا له الطمى فكبر وعرف أنه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالتين من ذهب اللتين كانت
جرم قد دفنتهم ووجد فيها أسيافاً قلمية وأدرعا . فقالت له قريش : يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك
وحق قال لا ولكن هلم إلى أمر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح قال اجعل
للحبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاً على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا
شيء له . قالوا : أنصفت فجعل للحبة قدحين أصفرين وله أسودين ولهم أيضين ثم أعطوا القداح للذي
يضرب عند هبل وهبل أكبر أصنامهم ولهذا قال أبو سفيان يوم أحد : أعل هبل . ينفى هذا الصنم .
وقام عبد المطلب يدعو الله . وذكر يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق أن عبد المطلب جعل يقول :

اللهم أنت الملك المحمود ربّي أنت المبدئ المعيد

ومسك الراسية الجلود من عندك الطارف والتليد

إن شئت ألهمت كما تريد لموضع الحليّة والحديد

فبين اليوم لما تريد إني نذرت العاهد المهودا

أجله رب لي فلا أعو

قال وضرب صاحب القداح فخرج الأصفران على الغزالتين للحبة ، وخرج الأسودان على الاسياف
والادراع لعبد المطلب ، وتختلف قدحا قريش . فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للحبة ، وضرب في
الباب الغزالتين من ذهب فكان أول ذهب حلية للحبة فيما يزعمون . ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم
للحاج وذكر ابن اسحاق وغيره أن مكة كان فيها أيار كثيرة قبل ظهور زمزم في زمن عبد المطلب ثم
عدها ابن اسحاق وسماها وذكر أنها كانت من مكة وحافرها إلى أن قال ففتت زمزم على البطار كلها

وانصرف الناس كلهم اليها لمسكنها من المسجد الحرام وفضلها على ماسواها من المياه ولانها بئر اسماعيل ابن ابراهيم وافنخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب . وقد ثبت في صحيح مسلم في حديث اسلام أبي ذر ان رسول الله (ص) قال في زمزم : انها لطعام طعم . وشفاء سقم . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الله بن الوليد عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) : ماء زمزم لما شرب منه . وقد رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن المؤمل وقد تكلموا فيه ولفظه ماء زمزم لما شرب له . ورواه سويد بن سعيد عن عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن أبي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي (ص) قال : ماء زمزم لما شرب له . ولكن سويد بن سعيد ضعيف والمحموظ عن ابن المبارك عن عبد الله بن المؤمل كما تقدم وقد رواه الحاكم عن ابن عباس مرفوعا ماء زمزم لما شرب له وفيه نظر والله أعلم . وهكذا روى ابن ماجه أيضا والحاكم عن ابن عباس انه قال لرجل اذا شربت من زمزم فاستقبل الكعبة واذكر اسم الله وتنفس ثلاثا وتضلع منها فاذا فرغت فاحمد الله فان رسول الله (ص) قال : إن آية ما بيننا وبين المنافقين لا يتضلعون من ماء زمزم . وقد ذكر عن عبد المطلب انه قال : اللهم اني لا احلها لغتسل وهي لشارب حل وبل . وقد ذكره بعض الفقهاء عن العباس بن عبد المطلب ، والصحيح انه عن عبد المطلب نفسه فانه هو الذي جدد حفر زمزم كما قدمنا والله أعلم . وقد قال الاموي في مغازيه : حدثنا أبو عبيد أخبرني يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن حرملة سمعت سعيد بن المسيب يحدث أن عبد المطلب بن هاشم حين احتفر زمزم . قال : لا احلها لغتسل وهي لشارب حل وبل . وذلك انه جعل لها حوضين حوضاً للشرب ، وحوضاً للوضوء . فعند ذلك قال : لا احلها لغتسل لينزه المسجد عن ان يغتسل فيه . قال أبو عبيد قال الاصمعي : قوله وبل اتباع قال أبو عبيد والاتباع لا يكون بواو المعطف وانما هو كما قال معتمر بن سليمان ان بل بلفظة حير مباح ثم قال أبو عبيد حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود انه سمع زراً انه سمع العباس يقول : لا احلها لغتسل وهي لشارب حل وبل . وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن علقمة انه سمع ابن عباس يقول ذلك وهذا صحيح اليهما ، وكأنهما يقولان ذلك في أيامهما على سبيل التبديع والاعلام بما اشترطه عبد المطلب عند حفره لها فلا ينافي ما تقدم والله أعلم . وقد كانت السقاية الى عبد المطلب أيام حياته ثم صارت الى ابنه أبي طالب مدة ثم اتفق انه املق في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف الى الموسم الآخر وصرفها أبو طالب في الحجيج في عامه فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع أبي طالب شيء فقال لاخته العباس اسلفني أربعة عشر ألفا ايضا الى العام المقبل أعطيتك جميع مالك فقال له العباس : بشرط ان لم تقطني تترك السقاية لي ا كفيكم فقال : نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبي طالب ما يعطى العباس فترك له السقاية فصارت اليه ثم من بعده صارت الى عبد الله ولده

ثم الى علي بن عبد الله بن عباس ثم الى داود بن علي ثم الى صليان بن علي ثم الى عيسى بن علي ثم أخذها المنصور واحتساب عليها مولاه أبارز بن ذكره الاموي .

نذر عبد المطلب فوجم ولده

قال ابن اسحاق : وكان عبد المطلب فيما يزعمون نذر حين لقي من قريش مالتى عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة فمر ثم بلغوا معه حتى يمنعه ليدبحن أحدهم لله عند الكعبة . فلما تكامل بنوه عشرة وعرف انهم سيمنعونه وهم . الحارث . والزبير . وحجل . وضرار . والقوم . وأبو لهب . والعباس . وحزرة . وأبو طالب . وعبد الله . جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله عز وجل بذلك فاطاعوه وقالوا كيف نصنع ؟ قال ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمه ثم اثبتوني ففعلوا ثم أتوه ، فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة . وكان عند هبل قدح سبعة وهي الازام التي يتحاكون اليها إذا أعضل عليهم أمر من عقل أو نسب أو امر من الأمور جاؤه فاستقسموا بها فما أمرتهم به أو نهتهم عنه امتثلوه . والمقصود ان عبد المطلب لما جاء يستقسم بالقدح عند هبل خرج القدح على ابنه عبد الله وكان اصغر ولده واحبهم اليه ، فلخذ عبد المطلب بيد ابنه عبد الله وأخذ الشفرة ثم أقبل به الى اساف وثالثة ليدبحه فقامت اليه قريش من انديتها فقالوا : ما تريد يا عبد المطلب ؟ قال ادبحه فقالت له قريش وبنوه أخوة عبد الله والله لا تدبحه أبداً حتى تعذر فيه لئن فلت هذا لا يزال الرجل يجيئ بانه حتى يدبحه فما بقاء الناس على هذا . وذكر يونس بن بكير عن ابن اسحاق ان العباس هو الذي اجتذب عبد الله من تحت رجل ابيه حين وضعها عليه ليدبحه فيقال انه شج وجهه شجاً لم يزل في وجهه الى أن مات ثم اشارت قريش على عبد المطلب أن يذهب الى الحجاز فان بها عرافة لها تابع فيسألها عن ذلك ثم أنت على رأس امرك ان امرتك بدبحه فاذبحه وان امرتك بأمرك وله فيه مخرج قبلته فانطلقوا حتى أتوا المدينة فوجدوا المرافة وهي سجاج فيها ذكره يونس بن بكير عن ابن اسحاق بخبر فركبوا حتى جاؤا فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه فقالت لهم ارجعوا غنى اليوم حتى يأتي نبي فأسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر ، كم الدية فيكم ؟ قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليها وعليه بالقدح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها عنه فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما اجتمعوا على ذلك الامر قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً فلم

يزالوا يزيدون عشراً عشراً ويخرج القدح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة . ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت عند ذلك قریش لعبد المطلب وهو قائم عند هبل يدعو الله قد انتهى رضى ربك يا عبد المطلب . فمضوا زعموا انه قال لا حتى اضرب عليها بالقدح ثلاث مرات فضربوا ثلاثاً ووقع القدح فيها على الابل فتحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا يمنع . قال ابن هشام ويقال ولا سبع وقد روى انه لما بلغت الابل مائة خرج على عبد الله ايضاً فزادوا مائة أخرى حتى بلغت مائتين فخرج القدح على عبد الله فزادوا مائة أخرى فصارت الابل ثلاثمائة . ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فتحرها عند ذلك عبد المطلب والصحيح الاول والله أعلم . وقد روى ابن جرير عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب أن ابن عباس سأله امرأة أنها نذرت ذبيح ولدها عند الكعبة فامرها بذبح مائة من الابل وذكر لها هذه القصة عن عبد المطلب . وسألت عبد الله بن عمر فلم يقمها بشئ بل توقف . فبأن ذلك مروان بن الحكم وهو أمير على المدينة فقال انهما لم يصديبا الفتيا ثم امر المرأة أن تعمل ما استطاعت من خير ونهاها عن ذبيح ولدها ولم يأمرها بذبح الابل ، واخذ الناس بقول مروان بذلك والله أعلم .

ترويح عبد المطلب لآمنه عبد الله بن آمنه بنت هب الزهرية

قال ابن اسحاق : ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد ابنه عبد الله فر به - فيما يزعمون - على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي وهي أم قتال أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهي عند الكعبة فنظرت إلى وجهه فقالت أين تذهب يا عبد الله ؟ قال مع أبي قالت لك مثل الابل التي نحررت عنك وقع على الآن . قال أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتى وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهو يومئذ سيد بني زهرة سناً وشرافاً فزوجه ابنته آمنه بنت وهب وهي يومئذ سيدة نساء قومها فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه فوقع عليها فحملت منه برسول الله (س) . ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تمرضين على اليوم ما كنت عرضت بالأمس ؟ قالت له فارقك التور الذي كان مملك بالأمس فليس لي بك حاجة . وكانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل - وكان قد تنصر واتبع الكتب - أنه كائن في هذه الأمة نبي فطمعت أن يكون منها فجعله الله تعالى في أشرف عنصر وأكرم محمد وأطيب أصل كما قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وسندكر المولد مفصلاً وما قالت أم قتال بنت نوفل من الشمر تتأسف على ما فاتها من الأمر الذي رآته وذلك فيما رواه

البيهقي من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق رحمه الله :

عليك بالزهره حيث كانوا وأمنة التي حملت غلاما
تري المهدي حين نزا عليها ونورا قد تقدمه أماما

[إلى أن قالت] :

فكل الخلق يرجوه جميعا يسود الناس مهتديا أماما
براه الله من نور صفاء فاذهب نوره عنا الظلاما
وذلك صنع ربك إذ جاء إذا ماسار يوما أو أقاما
فهدي أهل مكة بعد كفر وبغض بعد ذلكم الصياما

وقال أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي : حدثنا علي بن حرب حدثنا محمد بن عمار القرشي
حدثنا مسلم بن خالد الزنجي حدثنا ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : لما انطلق
عبد المطلب بابنه عبد الله ليروجه مر به على كاهنة من أهل قبالة منهودة قد قرأت الكتب ، يقال
لها فاطمة بنت مر الخثمية فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى هل لك أن تقع على الآن
وأعطيك مائة من الابل ؟ فقال عبد الله :

أما الحرام فإلماك دونه والحل لا حل فأسئنيته
فكيف بالأمر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه ^(١)

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فأقام عندها ثلاثا . ثم إن نفسه
دعته إلى ما دعته إليه الكاهنة فأماها فقالت : ما صنعت بدي ؟ فأخبرها . فقالت والله ما أنا بصاحبة
رؤية ولكني رأيت في وجهك نورا فأردت أن يكون في . وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد . ثم أنشأت
فاطمة تقول :

إني رأيت مخيلة لمت فتلأأت بجنانم ^(٢) القطر
فلما نأ نوراً يضي له ما حوله كإضاءة البدر
ورجوتها فخراً أبوا به ما كل قلدح زنده بوري
الله ما زهرية سلبت - ثوبيك ما استلبت وما تدر
وقالت فاطمة أيضاً :

بنى هاشم قد غادرت من أخيك أمينة إذ للبايع يتركان

(١) زدنا هذه الشطرة من الروض الالاف للسيلى . وليس في المصرية جميع البيت . ولا ما بعده إلى

قوله : زهرة . (٢) في الاصل بجنانم . وصححناه من السيلى والحناتم السحاب السود كافي القاموس .

كما غادر المصباح عند خروده فتائل قد ميثت له بدهان
وما كل ما يحوي الفتى من بلاده بحزم ولا مافة إلتواني
فأجله إذا طالبت أمراؤه سيكفك جدران يعتلجان
سيكفك إما بد متفلة وإما بد مبسطة بينان^(١)
ولما حوت منه أمانة ما حوت حوت منه خرا ما لذلك ثان

وروى الامام أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة من طريق يعقوب بن محمد الزهرى عن
عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن جعفر عن ابن عون عن المسور بن مخرمة عن ابن عباس قال
إن عبد المطلب قدم اليمن في رحلة الشتاء فنزل على حبر من اليهود قال فقال لى رجل من أهل الديور -
يعنى أهل الكتاب يا عبد المطلب أناذن لى أن انظر إلى بعضك ؟ قال نعم إذا لم يكن عودة . قال ففتح
إحدى منخري فنظر فيه ثم نظر فى الآخر فقال أشهد أن فى إحدى يديك ملكاً وفى الأخرى نبوة
وإنما نجد ذلك فى بنى زهرة فكيف ذلك ؟ قلت لا أدرى قال هل لك من شاعة ؟ قلت وما الشاعة ؟ قال
زوجة . قلت أما اليوم فلا قال فاذا رجعت فتزوج فيهم . فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهب بن
عبد مناف بن زهرة فولدت حمزة وصفيه ثم تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب فولدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت قريش حين تزوج عبد الله بآمنة فلج أى فاز وغلب عبد الله على أبيه
عبد المطلب .



(١) كذا فى الحلية . وفى المصرية منقطة والاقطال التنحية والاستنفاض كما فى القاموس .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ولما سأل هرقل ملك الروم لابي سفيان تلك الاسئلة عن صفاته عليه الصلاة والسلام قال كيف نسبه فيكم ؟ قال هو فينا ذو نسب قال كذلك الرسل تبعث في انساب قومها يعني في اكرمها احسابا واكثرها قبيلة صلوات الله عليهم اجمعين .
فهو سيد ولد آدم وخزيم في الدنيا والاخرة . أبو القاسم . وأبو ابراهيم . محمد . واحد . والمأخوذ الذي يحمى به الكفر . والمأخوذ الذي ما بعده نبي . والهاشمي الذي يحشر الناس على قدميه . والمقفى . ونبي الرحمة . ونبي التوبة . ونبي الملحمة . وخاتم النبيين . والفاتح . وطه . ويس . وعبد الله .
قال البيهقي : وزاد بعض العلماء فقال سماه الله في القرآن رسولا . نبيا . أمينا . شاهداً . مبشراً . نذيراً ، وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً . ورؤفاً رحيماً . ومذكراً . وجعله رحمة ونعمة وهادياً .
وسنورد الاحاديث المروية في اسمائه عليه الصلاة والسلام في باب مقدمه بعد فراغ السيرة . فانه قد وردت احاديث كثيرة في ذلك اعتنى بجمعها الحفاظان الكبيران أبو بكر البيهقي وأبو القاسم بن عساكر وافرد الناس في ذلك مؤلفات حتى رام بعضهم أن يجمع له عليه الصلاة والسلام ألف اسم . واما الفقيه الكبير أبو بكر بن العربي المالكي شارح الترمذي بكتابه الذي سماه الاحوذى فانه ذكر من ذلك أربعة وستين اسماً والله أعلم .

وهو ابن عبد الله وكان اصغر ولد أبيه عبد المطلب وهو الذي يحمى الثاني المعنى بمائة من الابل كما تقدم قال الزهري : وكان اجمل رجال قريش وهو أخو الحارث والزبير وحمة وضرار وأبي طالب . واسمه عبد مناف . وأبي لهب . واسمه عبد العزى . والمقوم . واسمه عبد الكعبة . وقيل هما اثنان وحجل . واسمه المقيرة والفيداق وهو كبير الجود . واسمه نوفل . ويقال انه حجل . فهؤلاء اعمامه عليه الصلاة

والسلام . وعثمان ست وهن أروى . وبرة . وأميمة . وصفية . وعاتكة . وام حكيم - وهي البيضاء -
وسنتسكلم على كل منهم فيما بعد إن شاء الله تعالى . كلهم أولاد عبد المطلب - واسمه شيبة - يقال لشيبة
كانت في رأسه ويقال له شيبة الحمد لجودة . وإنما قيل له عبد المطلب لأن أباه هاشما لما مر بالمدينة في
تجارته إلى الشام نزل على عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خداح بن خندف بن عدى بن النجار
الخزرجي النجاري وكان سيد قومه فاعجبته ابنته سلمى فخطبها إلى أبيها فزوجها منه واشترط عليه مقامها
عنده وقيل بل اشترط عليه أن لا تلد إلا عنده بالمدينة فلما رجع من الشام بنى بها وأخذها معه إلى مكة
فلما خرج في تجارة أخذها معه وهي حبلى فتركها بالمدينة ودخل الشام فمات بنزة ووضعت سلمى ولدها
فسمته شيبة فأقام عند أخواله بنى عدى بن النجار سبع سنين ثم جاء عمه المطلب بن عبد مناف فأخذه
خفية من أمه فذهب به إلى مكة . فلما رآه الناس ورأوه على الراحلة قالوا من هذا معك ؟ فقال عبدى
ثم جاؤا فهنؤه به وجعلوا يقولون له عبد المطلب لذلك فغلب عليه وساد في قريش سيادة عظيمة وذهب
بشرفهم ورأسهم . فكان جماع أمرهم عليه وكانت إليه السقاية والرفادة بعد المطلب وهو الذى جدد
حفر زمزم بعد ما كانت مطمومة من عهد جزم وهو أول من طلى الكعبة بذهب في أبوابها من تبنك
الغزالين اللتين من ذهب وجدها في زمزم مع تلك الاسياف القلمية قال ابن هشام : وعبد المطلب أخو
أسد وفضلة وأبى صيفى وحية وخالدة ورقية والشفاء وضيعة . كلهم أولاد هاشم واسمه عمرو وإنما سمي
هاشما لهشمه التريد مع اللحم لقومه في سنى المحل كما قال مطرود بن كعب الخزاعي في قصيدته وقيل
للزبمرى والد عبد الله :

عمرو الذى هشم التريد لقومه ورجال مكة مشيتون عاف
سنت اليه الرحلتان كلاهما سقر الشتاء ورحلة الأصياف

وذلك لأنه أول من سن رحلتى الشتاء والصيف وكان أكبر ولد أبيه . وحكى ابن جرير أنه كان ثؤام
أخيه عبد شمس وإن هاشما خرج برجله ملتصقة برأس عبد شمس فما تخلصت حتى سال بينهما دم فقال
الناس بذلك يكون بين أولادها حروب فكانت وقعة بنى العباس مع بنى أمية بن عبد شمس سنة ثلاث
وثلاثين ومائة من الهجرة . وشقيقهم الثالث المطلب وكن المطلب أصغر ولد أبيه وأمهم عاتكة بنت مرة
ابن هلال . ورايهم نوفل من أم أخرى وهى واقدة بنت عمرو المازنية وكانوا قد سادوا قومهم بعد أبيهم
وصارت إليهم الرياسة وكان يقال لهم المجيرون وذلك لأنهم أخذوا قومهم قريش الأمان من ملوك
الأقاليم ليدخلوا فى التجارات إلى بلادهم فكان هاشم قد أخذ أماناً من ملوك الشام والروم وغسان
وأخذ لهم عبد شمس من النجاشى الأكبر ملك الحبشة ، وأخذ لهم نوفل من الأكرسة ، وأخذ لهم المطلب
أماناً من ملوك حمير . ولهم يقول الشاعر :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحَلَهُ إِلَّا تَزَلَّتْ بِأَكْرِ عَبْدٍ مُنَافٍ

وكان الى هاشم السقاية والرفادة بعد أبيه ، واليه والى أخيه المطلب نسب ذوى القربى ، وقد كانوا شيئاً واحداً فى حالتى الجاهلية والاسلام لم يفتروا ، ودخلوا معهم فى الشعب ، وانحذل عنهم بنو عبد شمس ونوفل . ولهذا يقول أبوطالب فى قصيدته :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنُوفَلًا عُقُوبَةً شَرًّا عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ

ولا يعرف بنو أب تباينوا فى الوفاة مثلهم ، فان هاشما مات بغزة من أرض الشام ، وعبد شمس مات بمكة ، ونوفل مات بسلامان من أرض العراق ، ومات المطلب - وكان يقال له القمر لحسنه - بريمان من طريق اليمن . فهؤلاء الاخوة الأربعة المشاهير وهم هاشم ، وعبد شمس ، ونوفل ، والمطلب . ولهم أخ خامس ليس بمشهور وهو أبو عمرو واسمه عبد ، وأصل اسمه عبد قصي . فقال الناس عبد بن قصي درج ولا عقب له . قاله الزبير بن بكار وغيره . واخوات ست وهن ، تماضر ، وحية ، وريطة ، وقلابة ، وام الاختم ، وام سفيان . كل هؤلاء أولاد عبد مناف ومناف اسم صنم وأصل اسم عبد مناف المغيرة . وكان قد رأس فى زمن والده ، وذهب به الشرف كل مذهب . وهو أخو عبد الدار الذى كان أكبر ولد أبيه واليه أوصى بالمناصب كما تقدم . وعبد العزى وعبد وبرة ونخمر وامهم كلهم حبي بنت حليل بن حبشى بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى وأبوها آخر ملوك خزاعة وولادة البيت منهم ، وكلهم أولاد قصي واسمه زيد . وانما سمي بذلك لأن أمه تزوجت بعد أبيه بريعة بن حزام بن عذرة فسافر بها الى بلاده وابنها صغير فسمى قصيا لذلك . ثم عاد الى مكة وهو كبير ولم يثقل قريش وجعلها من متفرقات البلاد ، وازاح يد خزاعة عن البيت ، واجلام عن مكة ورجع الحق إلى نصابه وصار رئيس قريش على الاطلاق وكانت اليه الوفاة والسقاية - وهوسنها - والسدانة والحجابة واللواء وداره دار الندوة كما تقدم بسط ذلك كله - ولهذا قال الشاعر :

قُصَيٌّ ، لَعَمْرِي كَانَ يُدْعَى مَجْمَعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ رَفْهِرٍ

وهو أخو زهرة كلاهما ابنا كلاب أخى تيم وبنته أبي مخزوم ثلاثتهم ابناء مرة أخى عدى وهصيص وهم أبناء كعب وهو الذى كان يخطب قومه كل جمعة ويشرم بمبعث رسول الله (ص) وينشد فى ذلك اشعاراً كما قدمنا ، وهو أخو عامر وسامة وخزيمة وسعد والحارث وعوف سبعتهم أبناء لؤى أخى تيم الأدرم وهما أبناء غالب أخى الحارث ومحارب ثلاثتهم ابناء فهر ، وهو أخو الحارث وكلاهما ابن مالك . وهو أخو الصلت ويخلد ، وهم بنو النضر الذى اليه جماع قريش على الصحيح كما قدمنا الدليل عليه ، وهو أخو مالك وملكان وعبد مناة وغيرهم كلهم أولاد كنانة أخى أسد واسدة والمون أولاد خزيمة ، وهو أخو هذيل وهما ابنا مدركة - واسمه عمرو وأخو طابخة واسمه عامر وقعة ثلاثتهم أبناء الياس

وأخي الياس هو غيلان والد قيس كلها وهما ولدا مضر أخي ربيعة . ويقال لهما الصريحان من ولد اسماعيل وأخوهما أثمار وإياد تيامنا، أربعتهم أبناء نزار أخي قضاة - في قول طائفة ممن ذهب إلى أن قضاة حجازية عدنانية - وقد تقدم بيانه كلاهما أبناء معد بن عدنان .

وهذا النسب بهذه الصفة لا خلاف فيه بين العلماء فجميع قبائل عرب الحجاز ينتمون إلى هذا النسب ولهذا قال ابن عباس وغيره في قوله تعالى . (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) لم يكن بطن من بطون قريش إلا ورسول الله (ص) ينسب يتصل بهم . وصدق ابن عباس رضي الله عنه فيما قال وإزيد مما قال ، وذلك أن جميع قبائل العرب العدنانية تنتهي إليه بالأباء . وكثير منهم بالأمهات أيضاً كما ذكره محمد بن اسحاق وغيره في أمهاته وأمهات آبائه وأمهاتهم ما يطول ذكره . وقد حرره ابن اسحاق رحمه الله والحافظ ابن عساكر وقد ذكرنا في ترجمة عدنان نسبه وما قيل فيه وأنه من ولد اسماعيل لا محالة وإن اختلف في كم بينهما أباء على أقوال قد بسطناها فيما تقدم والله أعلم .

وقد ذكرنا بقية النسب من عدنان إلى آدم وأوردنا قصيدة أبي العباس الناشئة المتضمنة ذلك ، كل ذلك في أخبار عرب الحجاز والله الحمد .

وقد تكلم الامام أبو جعفر بن جرير رحمه الله في أول تاريخه على ذلك كلاماً مبسوطاً جيداً محرراً فافهماً . وقد ورد حديث في انسابه عليه السلام إلى عدنان وهو على المنبر ولكن الله أعلم بصحته كما قال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ - بغداد - حدثنا أبو عيسى بكار بن أحمد بن بكار حدثنا أبو جعفر أحمد بن موسى بن سعد - أملاء سنة ست وتسعين ومائتين - حدثنا أبو جعفر محمد بن أبان القلانسي حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي حدثنا مالك بن أنس عن الزهري عن أنس وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . قال : بلغ النبي (ص) أن رجلاً من كندة يزعمون أنهم منه وأنه منهم فقال « إنما كان يقول ذلك العباس وأبو سفيان بن حرب فيأمننا بذلك . وإنا لن ننتفي من آبائنا ، نحن بنو النضر بن كنانة : قال وخطب النبي (ص) فقال « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس فرقين إلا جعلني الله في خيرها فالخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية . وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي ، فانا خيركم قسا ، وخيركم أباء » وهذا حديث غريب جداً من حديث مالك . تفرد به القدامي وهو ضعيف . ولكن سند كره له شواهد من وجوه آخر . فمن ذلك قوله « خرجت من نكاح لا من سفاح » قال عبد الرزاق أخبرنا ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه أبي جعفر الباقر في قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) قال لم يصبه شيء

من ولادة الجاهلية قال وقال رسول الله (ص) : « إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح » وهذا مرسل جيد . وهكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن اسحاق الصنعاني عن يحيى بن أبي بكير عن عبد الغفار بن القاسم عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال قال رسول الله (ص) : « ان الله أخرجني من النكاح ولم يخرجني من السفاح » وقد رواه ابن عدى موصولا فقال حدثنا أحمد بن حفص حدثنا محمد بن أبي عمرو المدني المسكي حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال اشهد على أبي حدثني عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب أن النبي (ص) قال : « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء » هذا غريب من هذا الوجه ولا يكاد يصح . وقال هشيم حدثنا المديني عن أبي الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) : « ما ولدني من نكاح أهل الجاهلية شيء ، ما ولدني إلا نكاح كنكاح الاسلام » وهذا أيضا غريب أورده الحافظ ابن عساكر ثم استنده من حديث أبي هريرة وفي استاده ضعف والله أعلم . وقال محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم عن عمه الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) : « ولدت من نكاح غير سفاح » ثم أورد ابن عساكر من حديث أبي عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى (وتقلبك في الساجدين) قال من نبي الى نبي حتى اخرجت نبياً . ورواه عن عطاء . وقال محمد بن سعد أخبرنا هشام بن محمد الكلابي عن أبيه قال كتبت للنبي (ص) خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية . وثبت في صحيح البخاري من حديث عمرو بن أبي عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : « بشت من خير قرون بني آدم قرناً فقرنا حتى بشت من القرن الذي كنت فيه » وفي صحيح مسلم من حديث الاوزاعي عن شداد أبي عمار عن واثلة بن الاسقع ان رسول الله (ص) قال : « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من بني اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » وقال الامام احمد حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن المطلب بن أبي وداعة قال قال العباس بلغه (ص) بعض ما يقول الناس « فصعد المنبر فقال : من أنا ؟ » قالوا أنت رسول الله قال « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة ، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة ، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً . فانا خيركم بيتاً وخيركم نفساً » صلوات الله وسلامه عليه دائماً أبداً الى يوم الدين . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله ان قريشا اذا التقوا لقي بعضهم بعضاً بالبشاشة ، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها . . فنضرب

رسول الله (ص) عند ذلك غضباً شديداً ثم قال: «والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ورسوله» قلت يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فذاكروا أحسابهم فجلوا مثلك كمثل نخلة في كبوة من الارض . فقال رسول الله (ص) : «إن الله يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم ، ثم لما فرقهم [قبائل] جعلني في خيرهم قبيلة . ثم حين جعل البيوت جعلني في خير بيوتهم فاما خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً» . ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن ربيعة ابن الحارث قال بلغ النبي (ص) فذكره بنحو ما تقدم ولم يذكر العباس . وقال يعقوب بن سفيان حدثني يحيى بن عبد الحميد حدثني قيس بن عبد الله عن الأعمش عن علية بن ربيعة عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) : « إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً ، فذلك قوله وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، فاما من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلاثاً ، فذلك قوله وأصحاب الميمنة والسابقون السابقون فاما من السابقين ، وأنا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة فذلك قوله وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا خسر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، فاما وأهل بيتي مطهرون من الذنوب» . وهذا الحديث فيه غرابة ومنكارة . وروى الحاكم والبيهقي من حديث محمد بن ذكوان خال ولد حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن ابن عمر قال : إنا لنعوذ بفناء النبي (ص) . أذمرت به امرأة ، فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله (ص) . قال أبو سفيان : مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط التنن . فانطلقت المرأة فاخبرت النبي (ص) . فجاء رسول الله (ص) : يعرف في وجهه الغضب . فقال : « ما بال أقوال تبلغني عن أقوام إن الله خلق السماوات سبعاً فاختار العلياء منها فأسكنها من شاء من خلقه ، ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم فاما خيار من خياره ، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم» هذا أيضاً حديث غريب . وثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) قال : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا خسر» وروى الحاكم والبيهقي أيضاً من حديث موسى بن عبيدة حدثنا عمرو بن عبد الله بن نوفل عن الزهري عن أبي أسامة أو أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله (ص) : «قل لي جبريل قلبت الارض من مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ، وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بني هاشم» قل الحافظ البيهقي وهذه الاحاديث وإن كان في روايتها من لا يحتاج به فبعضها يؤكده بعضاً ومعنى جميعها يرجع الى حديث واثلة بن الاسقع والله أعلم

قلت وفي هذا المعنى يقول أبو طالب يمتدح النبي ﷺ :

إذا اجتمعت يوماً قريشٌ لمفخرٍ فبعد منافٍ سرُّها وصمِّها
فإن حصلتْ أشرافٌ عبداً منافعها ففي هاشمٍ أشرافُها وقديمها
وإن فُحِرتْ يوماً فأنفٌ محمداً هو المصطفى من سرِّها وكرمها
تداعتْ قريشٌ غنماً وسميها علينا فلم تظفر وطاشتْ حلومها
وكنّا قديماً لا قرّ ظلامه إذا ما تنوا صغر الخدود قيمها
ونحى جهاها كل يوم كرهية ونضرب عن أجارها من برومها
بنا انتمش العود الذواء وإئما بأكتافنا تنسدى وتننى أرومها

وقال أبو السكّن زكريا بن يحيى الطائي في الجزء المنسوب إليه المشهور: حدثني عمر بن أبي زحر بن حصين عن جده حميد بن منهب قال قال جدّي خريم بن أوس هاجرت إلى رسول الله ﷺ، فقدمت عليه منصرفاً من تبوك، فسلمت فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك، فقال رسول الله ﷺ: قل لا يفضض الله فاك فأنشأ يقول:

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يُخَصَف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أذ ت ولا مَضْنَة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نمرأ وأهله الفرق
تنقل من صلب إلى رجم إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خُندف عليها تحتها النطق
وأنت لما وُلدتِ أشرفتِ الـ رض وضامت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي الـ نور وسبيل الرشاد نخترق

وقد روى هذا الشعر لحسان بن ثابت فروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر من طريق أبي الحسن ابن أبي الحديد أخبرنا محمد بن أبي نصر أنا عبد السلام بن محمد بن أحمد القرشي حدثنا أبو حصين محمد ابن اسماعيل بن محمد التيمي حدثنا محمد بن عبد الله الزاهد الخراساني حدثني اسحاق بن إبراهيم بن سنان حدثنا سلام بن سليمان أبو العباس المكفوف المدائني حدثنا ورقاء بن عمر عن ابن أبي نجيح عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس قال سألت رسول الله ﷺ: قلت فذاك أبي وأمي أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: فقبس حتى بدت نواجذه ثم قال: «كنت في صلبه وركب بي السفينة في صلب أبي نوح وقذف بي في صلب أبي إبراهيم لم يلتق أبواي على سفاح قط لم يزل الله ينقلني من الأصاب الحسية إلى الأرحام الطاهرة صفتي مهدي لا ينشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما وقد أخذ الله بالنبوة ميثاقاً وبالإسلام عهدي

ونشر في التوراة والإنجيل ذكرى وبين كل نبى صفى تشرق الأرض بنورى والعام بوجهى وعلنى كتابه وزادنى [شرفاً] فى سماءه وشق لى اسماً من أسمائه فذوالعرش محمود وأنا محمد واحد ووعدنى أن يحبونى بالحوض والكور وأن يمجلى أول شافع وأول مشفع ثم أخرجنى من خير قرن لامتى ، وم الحادون يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر قال ابن عباس فقال حسان بن ثابت فى النبى (ص) :

قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع يوم يخصف الورق
ثم صكنت البلاد لا بشر اذ ت ولا نطفة ولا علق
مطر تركب السفين وقد ألجم نسرأ وأهله الفرق
تنقل من صلب إلى رحم إذا مضى طبق بدا طبق

فقال النبى (ص) : « یرحم الله حسانا » فقال على بن أبى طالب وجبت الجنة لحسان ورب السكبة ثم قال الحافظ ابن عساكر هذا حديث غريب جداً قلت : بل منكر جداً والمحفوظ أن هذه الآيات للعباس رضى الله عنه ثم أوردها من حديث أبى السکن زكريا بن يحيى الطائى كما تقدم قلت : ومن الناس من يزعم أنها للعباس بن مرداس السلى قاله أعلم :

تنبيهه . قال القاضى عياض - فى كتابه الشفاء - وأما احمد الذى أتى فى الكتب وبشرت به الانبياء فزع الله بحكمته أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله ، حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك . وكذلك محمد لم يسمى به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبل وجوده وميلاده أن نبيأيعث اسمه محمد . فسعى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو (والله أعلم حيث يجعل رسالته) وم : محمد بن احيحة بن الجلاح الأوسى . ومحمد بن سلمة الأنصارى . ومحمد بن البراء الكندى . ومحمد بن سفيان بن مجاشع . ومحمد بن حمران الجعفى . ومحمد بن خزاعى السلى لا سابع لهم . ويقال إن أول من سمى محمداً محمد بن سفيان بن مجاشع . واليمن تقول بل محمد بن ايحمد من الازد . ثم إن الله حمى كل من تسمى به أن يدعى النبوة أو يدعيها له أحد ، أو يظهر عليه سبب يشكك أحداً فى أمره حتى تحققت الشبهة له (ص) . لم ينزع فيها . هذا لفظه .

باب مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولد صلوات الله عليه وسلامه يوم الاثنين . لما رواه مسلم فى صحيحه من حديث غيلان بن جبر بن عبد الله بن معبد الزماني عن أبى قتادة أن اعرابيا قال يا رسول الله ، ما تقول فى صوم يوم الاثنين فقال « ذاك يوم ولدت فيه واتزل على فيه » . وقال الامام أحمد حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن

خالد بن أبي عمران عن حنث الصنعاني عن ابن عباس قال : ولد رسول الله (ص) يوم الاثنين ، واستنبي يوم الاثنين ، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ، وقدم المدينة يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين ، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين . تفرد به أحمد ورواه عمرو بن بكير عن ابن لهيعة وزاد نزلت سورة المائدة يوم الاثنين (اليوم أكلت لكم دينكم) . وهكذا رواه بعضهم عن موسى بن داود به وزاد أيضاً وكانت وقعة بدر يوم الاثنين . ومن قال هذا يزيد بن حبيب وهذا منكر جداً . قال ابن عساکر والمحفوظ أن بدرًا ونزول (اليوم أكلت لكم دينكم) يوم الجمعة وصديق ابن عساکر . وروى عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس ولد رسول الله (ص) يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين . وهكذا روى من غير هذا الوجه عن ابن عباس أنه ولد يوم الاثنين . وهذا مالا خلاف فيه أنه ولد (ص) يوم الاثنين . وأبديل خطأ من قال ولد يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من ربيع الأول قله الحافظ ابن دحية فيما قرأه في كتاب أعلام الروي بأعلام الهدى لبعض الشيعة . ثم شرع ابن دحية في تضييفه وهو جدير بالتضييف إذ هو خلاف النص . ثم الجمهور على أن ذلك كان في شهر ربيع الأول قليل للثنتين خلطنا منه قاله ابن عبد البر في الاستيعاب ورواه الواقدي عن أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني . وقيل لثمان خلون منه حكاها الحميدي عن ابن حزم . ورواه مالك وعقيل ويونس بن يزيد وغيرهم عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم وقل ابن عبد البر عن أصحاب التاريخ أنهم صححوه وقطع به الحافظ الكبير محمد بن مرمى الخوارزمي ورجحه الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه التنوير في مولد البشير النذير وقيل لشر خلون منه قله ابن دحية في كتابه ورواه ابن عساکر عن أبي جعفر الباقر ورواه مجاهد عن الشعبي كما مر . وقيل لثنتي عشرة خلت منه نص عليه ابن اسحاق ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عفان عن سعيد بن مينا عن جابر وابن عباس أنهما قالوا : ولد رسول الله (ص) عام الفيل يوم الاثنين الثامن عشر ^(١) من شهر ربيع الأول وفيه بث وفيه عرج به إلى السماء وفيه هاجر وفيه مات . وهذا هو المشهور عند الجمهور والله أعلم . وقيل لسبعة عشر خلت منه كما قله ابن دحية عن بعض الشيعة . وقيل لثمان بقين منه قله ابن دحية من خط الوزير أبي رافع بن الحافظ أبي محمد بن حزم عن أبيه والصحيح عن ابن حزم الأول أنه لثمان مضيئ منه كما قله عنه الحميدي وهو أثبت . والقول الثاني أنه ولد في رمضان قله ابن عبد البر عن الزبير بن بكار وهو قول غريب جداً وكان مستنده أنه عليه الصلاة والسلام أوحى إليه في رمضان بلا خلاف وذلك على رأس أربعين سنة من عمره فيكون مولده في رمضان وهذا فيه نظر والله أعلم . وقد روى خيشة بن سليمان الحافظ عن خلف بن محمد كردوس الواسطي عن المعلى بن عبد الرحمن عن عبد الحميد بن جعفر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن

(١) بهامش المصرية : قال مؤلفه : كذا رأيته الثامن عشر . وصوابه الثاني عشر

ابن عباس قال ولد رسول الله (ص) يوم الاثنين في ربيع الاول وانزلت عليه النبوة يوم الاثنين في أول شهر ربيع الأول وانزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الاول . وهذا غريب جداً رواه ابن عساكر . قال الزبير بن بكار حملت به أمه في أيام التشريق في شعب أبي طالب عند الجرة الوطى . وولد بمكة بالدار المروقة بمحمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان . ورواه الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن عثمان بن عتبة بن مكرم عن المسيب بن شريك عن شبيب بن شبيب عن أبيه عن جده قال حمل برسول الله (ص) في يوم عاشوراء في المحرم وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل . وذكر غيره ان الخيزران وهي أم هارون الرشيد لما حجت امرت ببناء هذه الدار مسجداً . فهو يعرف بها اليوم . وذكر السهيلي أن مولده عليه الصلاة والسلام كان في العشرين من نيسان . وهذا أعمدل الزمان والفصول وذلك لسنة اثنتين وثمانين وثمانمائة لذي القرنين فيما ذكر أصحاب الزيج . وزعموا ان الطالع كان لعشرين درجة من الجدى وكان المشتري وزحل مقترنين في ثلاث درج من المغرب وهي درجة وسط السماء . وكان موافقا من البروج الحمل وكان ذلك عند طلوع القمر أول الليل فله كله ابن دحية والله أعلم .

قال ابن اسحاق : وكان مولده عليه الصلاة والسلام عام الفيل وهذا هو المشهور عن الجمهور . قال ابراهيم بن المنذر الحزامي : وهو الذي لا يشك فيه أحد من علمائنا انه عليه الصلاة والسلام ولد عام الفيل وبعث على رأس أربعين سنة من الفيل . وقد رواه البيهقي من حديث أبي اسحاق السبعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : ولد رسول الله (ص) عام الفيل وقال محمد بن اسحاق حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن أبيه عن جده قيس بن مخزومة قال ولدت انا ورسول الله (ص) عام الفيل ، كنا لدَيْن . قال وسأل عثمان رضى الله عنه قباث بن اشيم أخا بنى يعمر بن ليث أنت أ كبر أم رسول الله (ص) ؟ فقال : رسول الله (ص) . أ كبر منى وانا اقدم منه في الميلاد . ورأيت خزق الفيل اخضر محيلا . ورواه الترمذى والحاكم من حديث محمد بن اسحاق به .

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (ص) عام عكاظ ابن عشرين سنة .

وقال ابن اسحاق : كان الفجار بعد الفيل بعشرين سنة ، وكان بناء الكعبة بعد الفجار بخمسة عشر سنة ، والمبعث بعد بنائها بخمس سنين . وقال محمد بن جبير بن مطعم : كانت عكاظ بعد الفيل بخمس عشرة سنة ، وبناء الكعبة بعد عكاظ بعشر سنين ، والمبعث بعد بنائها بخمس عشرة سنة . وروى الحافظ البيهقي من حديث عبد العزيز بن أبي ثابت المدني حدثنا الزبير بن موسى عن أبي الحويرث قال سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن اشيم الكنانى ثم الليثى : يا قباث أنت أ كبر أم رسول الله

(ص) قال: رسول الله (ص) أكبر مني ، وأنا اسن . ولد رسول الله (ص) عام الفيل ، ووقفت بي أمي على روث الفيل محيلا اعقله . وتنبأ رسول الله (ص) على رأس أربعين سنة . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا نعيم بن ميسرة - عن بعضهم عن سويد بن غفلة انه قال انا ائمة رسول الله (ص) ، ولدت عام الفيل . قال البيهقي وقد روى عن سريد بن غفلة انه قال انا أصغر من رسول الله (ص) بستين . قال يعقوب وحدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت حدثني عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان التوفلي عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم . قال ولد رسول الله (ص) عام الفيل ، وكانت بعده عكاظ بخمس عشرة سنة ، وبني البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل ، وتنبأ رسول الله (ص) على رأس أربعين سنة من الفيل .

والمقصود أن رسول الله (ص) ولد عام الفيل على قول الجمهور قبيل بعده بشهر ، وقيل بأربعين يوما ، وقيل بخمسين يوما - وهو أشهر - وعن أبي جعفر الباقر كان قدوم الفيل للنصف من المحرم ، ومولد رسول الله (ص) بعده بخمس وخمسين ليلة ، وقال آخرون بل كان عام الفيل قبل مولد رسول الله (ص) بمشرف سنين . قاله ابن أزي . وقيل بثلاث وعشرين سنة رواه شعيب بن شعيب عن أبيه عن جده كما تقدم وقيل بعد الفيل بثلاثين سنة . قاله موسى بن عقبة عن الزهري رحمه الله . واختاره موسى بن عقبة أيضا رحمه الله . وقال أبو زكريا المجلاي : بعد الفيل بأربعين عاما ، رواه ابن عساكر وهذا غريب جدا ، واغرب منه ما قل خليفة بن خياط حدثني شعيب بن حبان عن عبد الواحد بن أبي عمرو عن السكابي عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال : ولد رسول الله (ص) قبل الفيل بخمس عشرة سنة وهذا حديث غريب ومنكر وضعيف أيضا ، قال خليفة بن خياط والمجتمع عليه انه عليه السلام ولد عام الفيل .

صفة مولده الشريف عليه الصلوة والسلام

قد تقدم ان عبد المطلب لما ذبح تلك الابل المائة عن ولده عبد الله حين كان نذرا ذبحه فسله الله تعالى لما كان قدر في الازل من ظهور النبي الامي (ص) خاتم الرسل وسيد ولد آدم من صلبه ، فذهب كما تقدم فزوجيه اشرف عقيلة في قريش آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهرية ، فحين دخل بها وافضى اليها حملت برسول الله (ص) ، وقد كانت أم قتال رقيقة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل توسمت ما كان بين عيني عبد الله قبل أن يجامع آمنة من النور ، فودت أن يكون ذلك متصلا بها لما كانت تسمع من اخيها من البشارات بوجود محمد (ص) ، وانه قد أرف زمانه فمضت نفسها عليه . قال بعضهم ليتزوجها وهو أظهر والله اعلم ، فامتنع عليها فلما انتقل ذلك النور الباهر إلى آمنة بمواقعه

أياها كأنه تسدم على ما كانت عرضت عليه . فعرض لها لتعاده . فقالت لا حاجة لي بك وتأسفت
أعلى ماقتها من ذلك وأنشدت في ذلك ما قدمناه من الشعر الفصيح البليغ . وهذه الصيانة لعبد الله
ليست له وإنما هي لرسول الله (س) ، فانه كما قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وقد تقدم
الحديث المروي من طريق جيد أنه قال عليه الصلاة والسلام : « ولدت من نكاح لا من سفاح »

والمقصود أن أمه حين حملت به توفي أبوه عبد الله وهو حمل في بطن أمه على المشهور . قال محمد
ابن سعد حدثنا محمد بن عمر - هو الواقدي - حدثنا موسى بن عبيدة اليزيدي . وحدثنا سعيد بن أبي
زيد عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صمصمة . قال : خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام إلى
غزة في غير من غير أن قريش يحملونه تجارات ، ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا فروا بالمدينة وعبد الله
ابن عبد المطلب يومئذ مريض ، فقال أتخاف عند أخوال بني عدى بن النجار ، فأقام عندهم مريضاً
شهرًا ومضى أصحابه فقدموا مكة فسلمهم عبد المطلب عن ابنه عبد الله فقالوا خلفناه عند أخواله بني
عدى بن النجار وهو مريض . فبعث اليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث . فوجده قد توفي ودفن في
دار النسابة فرجع إلى أبيه فآخبره ، فوجد عليه عبد المطلب وإخوته وأخواته وجداً شديداً ، ورسول
الله (س) يومئذ حمل . ولعبد الله بن عبد المطلب يوم توفي خمس وعشرون سنة .

قال الواقدي : هذا هو أثبت الأقارب في وفاة عبد الله وسنه عندنا . قال الواقدي : وحدثني معمر
عن الزهري أن عبد المطلب بعث عبد الله إلى المدينة يمتار لهم تمرًا فمات . قال محمد بن سعد وقد انبأنا
هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وعن عوانة بن الحكم . قال : توفي عبد الله بن عبد المطلب
بسد ما أتى على رسول الله (س) ثمانية وعشرين شهرًا ، وقيل سبعة أشهر . وقال محمد بن سعد :
والأول أثبت أنه توفي ورسول الله (س) حمل . وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن حسن عن
عبد السلام عن ابن خربوذ . قال : توفي عبد الله بالمدينة ورسول الله (س) ابن شهرين ، وماتت
أمه وهو ابن أربع سنين ، ومات جده وهو ابن ثمان سنين ، فأوصى به إلى عمه أبي طالب . والذي
رجحه الواقدي وكتبه الحافظ محمد بن سعد أنه عليه الصلاة والسلام توفي أبوه وهو جنين في بطن أمه
وهذا أبلغ اليتم وأعلى مراتبه . وقد تقدم في الحديث « ورؤيا أمي الذي رأته حين حمل بي كأنه خرج
منها نور أضأت له قصور الشام » وقال محمد بن اسحاق فكانت آمنة بنت وهب أم رسول الله
(س) تحدث أنها أتت حين حملت برسول الله (س) فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا
وقع إلى الأرض فقولى : أعينه بالواحد ، من شر كل حاسد ، من كل برعاهد^(١) وكل عبد رائد ، يذود
عني ذائد ، فانه عند الحميد المألج ، حتى أراه قد أتى المشاهد . وآية ذلك أنه يخرج معه نور يملأ قعر
بصري من أرض الشام ، فإذا وقع فسميه محمدًا . فان اسمه في التوراة احمد يحمد أهل السماء وأهل

(١) كذا في الاصلين ولم تقف عليه ولم يظهر لنا معناه .

الأرض، واسمه في الإنجيل أحمد يحمد. أهل السماء وأهل الأرض، واسمه في القرآن محمد. وهذا وذلك يقتضى أنها رأت حين حملت به عليه السلام كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام. ثم لما وضعت رأت عياناً فأويل ذلك كما رآته قبل ذلك ها هنا والله أعلم.

وقال محمد بن سعد: أنبأنا محمد بن عمر - هو الواقدي - حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري. وقال الواقدي: حدثنا موسى بن عبدة عن أخيه ومحمد بن كعب القرظي. وحدثني عبد الله ابن جعفر الزهري عن عمته أم بكر بنت المسود عن أبيها. وحدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم المزني وزباد ابن حشرج عن أبي وجزة. وحدثنا معمر عن أبي نجيح عن مجاهد. وحدثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس: دخل حديث بعضهم في حديث بعض. أن آمنة بنت وهب قالت لقد علقت به - تعني رسول الله (ص) - فلما وجدت له مشقة حتى وضعت، فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب، ثم وقع إلى الأرض معتمداً على يديه، ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء. وقال بعضهم وقع جانياً على ركبتيه، وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رويت أعناق الابل يصرى، رافعاً رأسه إلى السماء. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا محمد بن اسماعيل أنبأنا محمد بن اسحاق حدثنا يونس بن مبشر بن الحسن حدثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثنا عبد العزيز بن عمران حدثنا عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان ابن جبير بن مطعم عن أبيه عن ابن أبي سويد التقي عن عثمان بن أبي العاص حدثني أمي أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب رسول الله (ص) ليلة ولادته، قالت فما شئ أنظره في البيت إلا نور وإني أنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول ليتقن على.

وذكر القاضي عياض عن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف أنها كانت قابله وأنها أخبرت به حين سقط على يديها واستهل سمعت قائلاً يقول بركم الله، وإنه سطع منه نور رؤيت منه قصور الروم. قال محمد بن اسحاق: فلما وضعت بهت إلى عبد المطلب جاريتها - وقد هلك أبوه وهي حبلى ويقال إن عبد الله هلك والنبي (ص) ابن ثمانية وعشرين شهراً فأنه أعلم أي ذلك كان - قالت قد ولد لك غلام فانظر إليه، فلما جاءها أخبرته وحدثته بما كانت رأت حين حملت به، وما قيل لها فيه، وما أمرت أن تسميه. فآخذه عبد المطلب فادخله على هبل في جوف الكعبة، فقام عبد المطلب يدعو ويشكر الله عز وجل ويقول:

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأرداني
قد ساد في المسجد على النبلان أعيذه بالبيت ذي الأركان
حتى يكون بركة للفتيان حتى أراه بالغ النباني

أعيزه من كل ذي شتآن من حاسدٍ مضطرب العنان
 ذي همّةٍ ليس له عينان حتى أراه رافعَ اللسان ^(١)
 أنت الذي سميت في القرآن في كتبٍ ثابتة المثاني
 * أحمد مكتوبٌ على اللسان *

وقال البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حاتم الدرابودي ^(٢) - بمرو -
 حدثنا أبو عبد الله البوشنجي حدثنا أبو أيوب سليمان بن سلمة الخبائري حدثنا يونس بن عطاء بن عثمان
 ابن ربيعة بن زياد بن الحارث الصدائي - بمصر - حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس عن
 أبيه العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه . قال : ولد رسول الله (ص) مختونا مسرورا ، قال فاعجب جده
 عبد المطلب وحظى عنده . وقال : ليكونن لابني هذا شأن فكان له شأن . وهذا الحديث في صحته نظر
 وقد رواه الحافظ ابن عساكر من حديث سفيان بن محمد المصيصي عن هشيم عن يونس بن عبيد عن
 الحسن عن أنس . قال قال رسول الله (ص) : من كرامتي على الله أنى ولدت مختونا ولم ير صوائى أحد
 ثم أورده من طريق الحسن بن عرفة عن هشيم به . ثم أورده من طريق محمد بن محمد بن سليمان - هو
 الباغندي - حدثنا عبد الرحمن بن أيوب الحمصي حدثنا موسى بن أبي موسى المقدسي حدثني خالد بن
 سلمة عن نافع عن ابن عمر . قال : ولد رسول الله (ص) مسرورا مختونا . وقال أبو نعيم : حدثنا أبو أحمد
 محمد بن أحمد الفطري حدثنا الحسين بن أحمد بن عبد الله المالكي حدثنا سليمان بن سلمة الخبائري
 حدثنا يونس بن عطاء حدثنا الحكم بن أبان حدثنا عكرمة عن ابن عباس عن أبيه العباس . قال : ولد
 رسول الله (ص) مختونا مسرورا ، فاعجب ذلك جده عبد المطلب وحظى عنده ، وقال ليكونن لابني
 هذا شأن ، فكان له شأن . وقد ادعى بعضهم صحته لما ورد له من الطرق حتى زعم بعضهم أنه متواتر
 وفي هذا كاه نظر ، ومعنى مختونا أى مقطوع الختان ، ومسرورا أى مقطوع السرة من بطن أبيه . وقد
 روى الحافظ ابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن عيينة البصري حدثنا علي بن محمد المدائني السلمي
 حدثنا سلمة بن محارب بن مسلم بن زياد عن أبيه عن أبي بكر أن جبريل ختن النبي (ص) حين طهر قلبه
 وهذا غريب جدا . وقد روى أن جده عبد المطلب ختنه وعمل له دعوة جمع قريشا عليها والله أعلم .
 وقال البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأني محمد بن كامل القاضي - شافها - أن محمد بن اسماعيل
 حديثه - يعنى السلمي - حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن أبي الحكم التنوخي .
 قال : كان المولود اذا ولد في قريش دفعوه الى نسوة من قريش الى الصبح يكفئان عليه برمة ، فلما ولد

(١) كذا في الاصلين . وفي السهيل : رافع السان : ولعلها : حتى أرى منه رفيع الشان .

(٢) كذا في المصرية . وفي الحلبية : الدرايردي .

رسول الله (ص) دفعه عبد المطلب الى نسوة فكفأن عليه برمة ، فلما أصبحن أتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه باثنتين ووجدنه مفتوح العينين شاخصاً يبصره الى السماء . فأتاهن عبد المطلب فقلن له ما رأينا مولوداً مثله ، وجدناه قد انفلقت عنه البرمة ، ووجدناه مفتوحاً عينيه شاخصاً يبصره الى السماء . فقال احفظنه فاني أرجو أن يكون له شأن ، أو أن يصيب خيراً ، فلما كان اليوم السابع ذبح عنه ودعاه قريشاً فلما أكلوا قالوا يا عبد المطلب أرأيت ابنك هذا الذي أكرمتنا على وجهه ما سميت به ؟ قال سميت به محمداً ، قالوا فما رغبت به عن أسماء أهل بيته ؟ قال أردت أن يحمده الله في السماء وخلقته في الأرض قال أهل اللغة : كل جامع لصفات الخير يسمى محمداً كما قال بعضهم :

إليك - أيتها اللعن - أعلمت نافتى الى المساجد القرم الكريم المحمل

وقال بعض العلماء : ألهمهم الله عز وجل أن سموه محمداً لما فيه من الصفات الحميدة ليلتقى الاسم والفعل ، ويتطابق الاسم والمسمى في الصورة والمعنى ، كما قال عنه أبو طالب ويروى لحيان :

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد

وسندكر أسماءه عليه الصلاة والسلام وشماله وهي صفاته الظاهرة وأخلاقه الطاهرة ودلائل نبوته وفضائل منزلته في آخر السيرة إن شاء الله .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد ابن شيبان الرمي حدثنا أحمد بن إبراهيم الحبلي حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا زهير عن محارب بن دثار عن عمرو بن يثرب عن العباس بن عبد المطلب قال قالت : يا رسول الله ! دعاني الى الدخول في دينك أمارت لنبوتك ، رأيته في المهد تناغى القمر وتشير اليه باصبعك ، فحيث اشرت اليه بال قال : « إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء ، واسمع وجهه حين يسجد تحت العرش » . ثم قال فردد به اللبى وهو مجهول .

فَضَائِلُ

﴿ فيما وقع من الآيات ليلة مولده عليه الصلاة والسلام ﴾

قد ذكرنا في باب هواتف الجان ما تقدم من خرورج كثير من الأصنام ليلتذ لوجوها وسقوطها عن أركانها ، وما رآه النجاشي ملك الحبشة ، وظهور النور معه حتى أضاءت له قصور الشام حين ولد ، وما كان من سقوطه جائياً رافقاً رأسه الى السماء ، وانفلاق تلك البرمة عن وجهه الكريم ، وما شهد من النور في المنزل الذي ولد فيه ودنو النجوم منهم وغير ذلك .

حكي السهيلي عن تفسير يحيى بن مخلد الحافظ أن ابليس رن أربع رنات : حين لمن ، وحين أهبط ،

وحين ولد رسول الله (ص)، وحين انزلت الفاتحة . قال محمد بن اسحاق : وكان هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة قالت: كان يهودى قد سكن مكة يتجر بها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله (ص) قال في مجلس من قريش: يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقال القوم والله ما نعلمه فقال الله أكبر، أما إذا أخطأكم فلا بأس انظروا واحفظوا ما أقول لكم: ولد هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس . لا يرضع ليلتين وذلك أن عفريتاً من الجن ادخل أصبعه في فيه فمنعه الرضاع فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله وحديثه فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل انسان منهم أهله فقالوا قد والله ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً فالتقى القوم فقالوا هل سمعتم حديث اليهودى وهل بلغكم مولد هذا الغلام؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودى فاخبروه الخبر . قال فاذهبوا معى حتى أنظر اليه . فخرجوا به حتى أدخلوه على أمنة فقالوا اخرجى اليينا ابنك فاخرجته وكشفوا له عن ظهره . فرأى تلك الشامة . فوقع اليهودى مغشياً عليه . فلما أفاق قالوا له مالك ويلك؟ قال قد ذهبت والله النبوة من نبي اسرائيل ، فرحتم بها يامعشر قريش . والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب .

وقال محمد بن اسحاق: حدثني صالح بن ابراهيم عن يحيى بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال حدثني من شئت من رجال قومي ممن لا أنهم عن حسان بن ثابت . قال : إني لسلام بفعة ابن سبع سنين - أو ثمان سنين - أعقل لما رأيت وسمعت اذا يهودى في يثرب يصرخ ذات غداة يامعشر يهود فاجتمعوا اليه - وأنا أسمع - فقالوا ويلك مالك؟ قال قد طلع نجم احمد الذي يولد به في هذه الليلة . وروى الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة من حديث أبي بكر بن عبد الله العاصرى عن سليمان بن سحيم وذريح بن عبد الرحمن كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال سمعت أبي مالك بن سنان يقول جئت بنى عبد الأشهل يوماً لا تحدث فيهم ونحن يومئذ في هدنة من الحرب ، فسمعت يوشع اليهودى يقول : أظن خروج نبي يقال له أحمد يخرج من الحرم . فقال له خليفة بن ثعلبة الأشهل - كالمستهمزى - به ما صفته؟ فقال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار . سيفه على عاتقه وهذا البلد مهاجرة . قال فرجعت الى قومي بنى خندرة وأنا يومئذ أتعجب مما يقول يوشع فاسمع رجلاً منا يقول ويوشع يقول هذا وحده؟! كل يهود يثرب يقولون هذا . قال أبى مالك بن سنان فخرجت حتى جئت بنى قريظة فأجد جماعاً فتذاكروا النبي (ص) . فقال الزبير بن بطة : قد طلع الكوكب الاحمر الذي لم يطالع إلا لخروج نبي أو ظهوره ولم يبق أحد إلا احمد وهذا مهاجرة . قال أبو سعيد فلما قدم النبي (ص) أخبره أبى هذا الخبر فقال رسول الله (ص) : «لأؤسلم الزبير لألم ذرووه من رؤساء اليهود انما هم له تبع» وقال أبو نعيم: حدثنا عمر بن محمد حدثنا ابراهيم بن السندى حدثنا النضر بن سلمة حدثنا

اسماعيل بن قيس بن سليمان بن زيد بن ثابت عن أم سعد بنت سعد بن الربيع سمعت زيد بن ثابت يقول: كان أحبار يهود بنى قريظة والنضير يذكرون صفة النبي (ص)، فلما طلع الكوكب الأحمر أخبروا أنه نبي وأنه لا نبي بعده. واسمه أحمد ومهاجره إلى يثرب فلما قدم رسول الله (ص)، المدينة أنكروا وحسدوا وكفروا. وقد أورد هذه القصة الحافظ أبو نعيم في كتابه من طرق أخرى والله الحمد.

وقال أبو نعيم ومحمد بن حبان: حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا وهب بن بكتية حدثنا خالد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أسامة بن زيد، قال قال زيد بن عمرو ابن نفيل قل لي خبر من أحبار الشام: قد خرج في بلدك نبي - أو هو خارج - قد خرج فجهه فارجع فصدقه واتبعه.

ذكر كسرى كسرى

﴿وسقوط الشرفات وخود النيران ورؤيا الموبدان وغير ذلك من الدلالات﴾

قال الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتاب هواتف الجان: حدثنا علي بن حرب حدثنا أبو أيوب يعلى بن عمران - من آل جرير بن عبد الله البجلي - حدثني مخزوم بن هاني المخزومي عن أبيه - وأنت عليه خمسون ومائة سنة - قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله (ص)، ارتجس إوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخذت نر فارس، ولم تحمد قبل ذلك بالف عام، وغاضت بحيرة ساوة، ورأى الموبدان إبلا صماباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادهم، فلما أصبح كسرى أفزع ذلك فتصبر عليه تشجماً، ثم رأى أنه لا يدخر ذلك عن مرأبته فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره. ثم بث اليهم فلما اجتمعوا عنده. قال: أتدرون فيم بثت إليكم قالوا لا إلا أن يخبرنا الملك، فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب خمود النيران فازداد غماً إلى غمه، ثم أخبرهم بما رأى وما هاله، فقال الموبدان وأنا - أصلح الله الملك - قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الابل، فقال أي شيء يكون هذا يا موبدان؟ قال حدث يكون في ناحية العرب - وكان أعلمهم من أنفسهم - فكتب عند ذلك: من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر؛ أما بعد فوجه إلى رجل عالم بما أريد أن أسأله عنه، فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيلة الفسافي، فلما ورد عليه قل له: ألك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ فقال لتخبرني أو ليسألك عما أحب، فإن كان عندي منه علم وإلا أخبرته بمن أعلم. فأخبره بالذي وجه به إليه فيه. قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيج، قال فأتته فأسأله عما سألتك عنه ثم اثني بتفسيره. فخرج عبد المسيح

حتى انتهى إلى سطيطح وقد أشفى على الضريح . فلم عليه وكله فلم يرد إليه سطيطح جواباً فانشأ يقول :

أصمُّ أم يسمع غطريفَ البنِّ أم فادَ فازَ لم يدر شأوَ العنن
يا فاصلَ الخطئة أعيّت من ومن أنلكَ شيخُ الحي من آل سنن
وأمة من آل ذئب بن حجن أزرقُ نهمُ النابِ صرّارِ الاذن
أبيضُ فضفاضِ الرداء والبدن رسولُ قُبلِ العُجمِ يسري للوسن
يجوبُ بي الارضَ علنداءُ شرن لا يَرهبُ الرعدُ ولا رَيْبُ الزمن
ترفضي وجنا وتهوي بي وجن حتى آبي عاري الجأحي والقطن
تلفه في الريح بوغاءُ اللّمن كأنما حشحت من حصفى تكن^(١)

قال فلما سمع سطيطح شعره رفع رأسه يقول : عبد المسيح ، على جل مشيح ، أنى سطيطح ، وقد أو فى على الضريح ، بعثك ملك بنى ساسان ، لارتجاس الايوان ، وخود النيران ، ورؤيا الموبدان ، رأى إبلا صعباً ، تقود خيلاً عرباً ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت فى بلادها ، يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب المراوة ، وفاض وادى السلاوة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس ، فليس الشام لسطيطح شاماً . يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات وكلما هوات آت . ثم قضى سطيطح مكانه فنهض عبدالمسيح إلى راحلته وهو يقول :

شمرْ فأنك ماضي العزمِ شمير لا يُفزعنك تفريق وتغير
إن يمس ملكُ بنى ساسان أفرطهم فإن ذا الدهرَ أطوارُ دهاير
فربما ربما أنصحوأ بمنزلة يخاف صولهم الأسدُ المهاير
منهم أخوال الصرح بهرام وإخوته والمزمارُ وشابور وسابور
والناس أولادِ علاتٍ فمن علوا أن قد أقلّ فمحفورٌ ومهجور
ورب قومٍ لهم صحبان ذى أدن بدت تلهمهم فيه المزامير
وهم بنو الام إما إن رأوا نشباً فذاك بالغيب محفوظٌ ومنصور
والخيرُ والشرُّ مقرونان فى قرْنٍ فالخير متبّع والشرُّ محذور

قال فلما قدم عبدالمسيح على كسرى أخبره بما قال له سطيطح ، فقال كسرى إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً كانت أمور وأمور ، فلك منهم عشرة فى أربع سنين ، وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضى الله عنه . ورواه البيهقى من حديث عبد الرحمن بن محمد بن إدريس عن على بن حرب الموصلى بنحوه .

(١) راجعنا كثيراً من مظاهر هذه القصة فوجدنا فيها اختلافاً كبيراً بزيادة وقص وقد اعتمدنا فى

تصحيحها على لسان العرب فى مادة سطح ج ٢ ص ٣١٢ نقلاً عن محمود الامام

قلت : كان آخر ملوكهم - الذي سلب منه الملك يزجرد بن شهر يار بن ابرويز بن هرم بن أنوشروان وهو الذي انشق الايوان في زمانه . وكان لاسلافه في الملك ثلاثة آلاف سنة ومائة وأربعة وستون سنة . وكان أول ملوكهم خيومرت بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح ^(١) .

أما سطيج هذا فقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه هو الربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب ابن عدي بن مازن بن الازد . ويقال الربيع بن مسعود واهمه ردع بنت سعد بن الحارث الحنجوري وذكر غير ذلك في نديه . قال وكان يسكن الجابية ثم روى عن أبي حاتم السجستاني قال سمعت المشيخة منهم أبو عبيدة وغيره قالوا وكان من بعد لقمان بن عاد . ولد في زمن سيل العرم وعاش إلى ملك ذى نواس وذلك نحو من ثلاثين قرناً وكان مسكنه البحرين وزعمت عبد القيس أنه منهم وتزعم الازد أنه منهم وأكثر المحدثين يقولون هو من الازد ولا ندرى ممن هو غير أن ولده يقولون إنه من الازد . وروى عن ابن عباس أنه قال : لم يكن شيء من بنى آدم يشبه سطيجاً إنما كان لحماً على وضم ليس فيه عظم ولا عصب إلا في رأسه وعينه وكفيه وكان يطوى كما يطوى الثوب من رجله إلى عنقه . ولم يكن فيه شيء يتحرك إلا لسانه . وقال غيره إنه كان إذا غضب اتفخ وجلس . ثم ذكر ابن عباس أنه قدم مكة فلقاه جماعة من رؤسائهم منهم عبد شمس وعبد مناف أبناء قصى فامتنحوه في أشياء فأجابهم فيها بالصدق ، فسألوه عما يكون في آخر الزمان . فقال خذوا مني ومن الهام الله إلي : أنتم الآن يامعشر العرب في زمان الهرم سواء بصائركم وبصائر المعجم ، لا علم عندكم ولا فهم ، وينشؤ من عقبكم ذووقهم ، يطلبون أنواع العلم فيكسرون الصنم ، ويتبعون الدم ، ويقتلون المعجم ، يطلبون الضم . ثم قال والباقي الابد ، والبالغ الامد ليخرجن من ذا البلد ، نبى مهتد ، يهتدى الى الرشد ، يرفض بغوث والفند ، يبرأ عن عبادة الضدد ، يعبد رباً افرد ، ثم يتوفاه الله بخير دار محمودا ، من الأرض مفقوداً ، وفي السماء مشهوداً ، ثم يلى أمره الصديق إذا قضى صدق ، وفي رد الحقوق لا خرق ولا تزق ، ثم يلى أمره الخفيف ، مجرب غطريف ، قد أضاف المضيف ، وأحكم التحنيف . ثم ذكر عثمان ومقتله وما يكون بعد ذلك من أيام بنى أمية ثم بنى العباس . وما بعد ذلك من الفتن والملاحم ساقه ابن عساكر بسنده عن ابن عباس بطوله . وقد قدمنا قوله لربيعة بن نصر ملك اليمن حين أخبره برؤياه قبل أن يخبره بها ثم ما يكون في بلاد اليمن من الفتن وتغيير الدول حتى يعود إلى سيف بن ذى يزن فقال له : أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟ قل بل ينقطع . قال ومن يقطعه ؟ قال نبى زكى يأتيه الوحي من قبل العلى قال ومن هذا النبى ؟ قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر ؟ قال نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون . قال أحق ما تخبرنى ؟

(١) من هنا إلى قوله وقال أبو نعيم في صفحة ٢٧٢ مكتوب بمحاشية الحلبي لم يرد في المصرية .

قال نعم والشق والنسق والقمر إذا اتسق إن ما أنبأتك عليه لحق . وواقفه على ذلك شق سوا بسواه
بعبارة أخرى كما تقدم . ومن شعر سطيح قوله :

عليكم بتقوى الله في السر والجله ولا تلبسوا صدق الامانة بالذدر
وكونوا لجلال الخبز حصناً وجنة إذا ما عرته النائبات من الدهر

وروى ذلك الحافظ ابن عساكر ثم أورد ذلك الماعاني بن زكريا الجري قال : وأخبار سطيح
كثيرة وقد جمعها غير واحد من أهل العلم . والمشهور أنه كان كاهناً وقد أخبر عن النبي (ص) وعن فته
ومبعثه . وروى لنا بإسناد الله به أعلم أن النبي (ص) سئل عن سطيح فقال : « نبي ضيعه قومه » .

قلت : أما هذا الحديث فلا أصل له في شيء من كتب الاسلام المعهودة ولم أره بإسناد أصلاً .
ويروى مثله في خبر خالد بن سنان العيسى ولا يصح أيضاً وظاهر هذه العبارات تدل على علم جيد
لسطح وفيها روايح التصديق لكنه لم يدرك الاسلام كما قال الجري . فانه قد ذكرنا في هذا الاثر أنه
قال لابن أخيه : يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب المراوة ، وفاض وادي السماوة
وغاضت بحيرة ساوة ، وخذت نار فارس ، فليس الشام لسطح شاماً بملك منهم ملوك وملكات ، على
عدد الشرفات وكل ماهو آت آت ثم قضى سطيح مكانه وكان ذلك بعد مولد رسول الله (ص) بشهر -
أوشية - أي أقل منه - وكانت وفاته باطراف الشام مما يلي أرض العراق - فانه أعلم بأمره وما صار اليه .
وذكر ابن طرار الجري^(١) أنه عاش سبعاً وثمانين سنة . وقال غيره خمسمائة سنة ، وقيل ثلاثمائة سنة فانه أعلم .
وقد روى ابن عساكر أن ملكاً سأل سطيحاً عن نسب غلام اختلف فيه فأخبره على الجلية في كلام
طويل مليح فصيح . فقال له الملك باسطيح ألا تخبرني عن عدك هذا؟ فقال إن علمي هذا ليس مني
ولا يجزم ولا بظن ولكن أخذته عن أخ لي قد سمع الوحي بطور سيناء . فقال له أرايت أخاك هذا الجني
أهو ملك لا يفارقك ، فقال انه ليزول حيث أزول ، ولا أنطق إلا بما يقول . وتقدم أنه ولد هو وشق بن
مصعب بن يشكر بن رهم بن بسر بن عقبة الكاهن الآخر ولدا في يوم واحد ، فحمله إلى الكاهنة طريفة
بنت الحسين الحميدية فتفلت في أفواههما فورثا منها الكهانة وماتت من يومها . وكان نصف إنسان ويقال
إن خالد بن عبد الله القسري من سلالة ، وقد مات شق قبل سطيح بدهر .

وأما عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن خيلة الغساني النصراني فكان من المعبرين وقد
ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه وقال هو الذي صالح خالد بن الوليد على^(٢) . وذكر له معه قصة
طويلة وأنه أكل من يده سم ساعة فلم يصبه سوء لانه لما أخذه قال : بسم الله والله رب الارض والسماء
الذي لا يضر مع اسمه أدنى شيء ثم أكل فقلته غشية فغضب بيديه على صدره ثم عرق وأفاق رضى الله عنه

(١) هكذا بالأصل ولعله الماعاني بن زكريا الجري . (٢) كذا في الأصل يياض

وذكر لعبد المسيح أشعاراً غير ما تقدم (١)

وقال أبو نعيم: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عتبة بن مكرم حدثنا المسيب بن شريك، حدثنا محمد بن شريك عن شبيب بن شبيب عن أبيه عن جده. قال: كان بمر الظهران راهب من الرهبان يدعى عيصاً من أهل الشام وكان متخفراً بالعاص بن وائل وكان الله قد آتاه علماً كثيراً وجعل فيه منافع كثيرة لأهل مكة من طيب ورفق وعلم. وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة في كل سنة فيأتي الناس ويقول إنه بوشك أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة يدين له العرب ويملك المعجم هذا زمانه ومن أدركه واتبه أصاب حاجته ومن أدركه فخالفه أخطأ حاجته وبالله ما تركت أرض الحر والخير والأمن ولا حلت بمرض الجوع والبؤس والخوف إلا في طلبه وكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه فيقول ما جاء به. فيقال له قصه فيقول لا. ويكنم ذلك للذي قد علم أنه لاق من قومه مخافة على نفسه أن يكون ذلك داعية إلى ادنى ما يكون إليه من الأذى يوماً. ولما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله (ص) خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى عيصاً فوقف في أصل صومعته ثم نادى: يا عيصاه. فناداه من هذا؟ فقال أنا عبد الله فأشرف عليه فقال كن أباه فقد ولد المولود الذي كنت أحدنكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال فانه قد ولد لي مع الصبح مولود. قال فما سميت؟ قال محمداً قال والله لقد كنت أشتي أن يكون هذا المولود فيكم أهل البيت لثلاث خصال فعرفه بها منها أن نجمه طلع البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد. انطلق إليه فان الذي كنت أخبركم عنه ابنك. قال فما يدريك أنه ابني ولعله أن يولد في هذا اليوم مولود غيره؟ قال قد وافق ابنك الاسم ولم يكن الله ليشبه علمه على العلماء فانه حجة. وآية ذلك أنه الآن وجع فيشتكي أياماً ثلاثة، فيظهر به الجوع ثلاثاً ثم يماضي. فاحفظ لسانك فانه لم يحسد أحد حسده قط ولم يبيع على أحد كما يبيع عليه. ان تعش حتى يبدو مقاله ثم يدعو لظهورك من قومك ما لا تحتله الا على صبر وعلى ذل فاحفظ لسانك ودارعه قال فما عمره؟ قال ان طال عمره وان قصر لم يبلغ السبعين، يموت في وتردونها من الستين في إحدى وستين او ثلاث وستين في اعمار جل امته. قال وحمل برسول الله (ص) في عاشر المحرم. وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل هكذا رواه أبو نعيم وفيه غرابة.

حولته وارضته عليه الصلاة والسلام

كانت ام أيمن واسمها بركة تحضنه، وكان قد ورثها عليه الصلاة والسلام من أبيه فلما كبر اعانها وزوجها مولاه زيد بن حارثة، فولدت له أسمية بن زيد رضى الله عنهم. وارضته مع امه عليه الصلاة والسلام مولاة عمه ابي لهب ثوية قبل حليلة السمية. اخرج البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث

الزهرى عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة بنت أبي سفيان . قالت : يا رسول الله انكح اختي بنت أبي سفيان - ولمسلم عزة بنت أبي سفيان - . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أو تحبين ذلك ؟ » قلت نعم ! لست لك بمخلية ، واحب من شاركني في خير اختي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « فان ذلك لا يحل لى » قالت فانا نحدث انك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة - وفي رواية درة بنت أبي سلمة قال « بنت أم سلمة » ؟ قالت نعم قال « انها لو لم تكن ريديتى في حجرى ما حلت لى . انها لابنة أخى من الرضاعة . ارضعتى واباسلمة ثويبة . فلا تعرضن على بناتكن ولا اخواتكن » زاد البخارى قال عروة . وثويبة مولاة لابی لهب اعتمها فارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر خيبة . فقال له ماذا لقيت ؟ فقال أبو لهب لم ألق بعدكم خيراً غير أنى سقيت فى هذه بساتينى ثويبة - وأشار الى النقرة التى بين الابهام والذى تليها من الاصابع - .

وذكر السهيلي وغيره : ان الراى له هو اخوه العباس . وكان ذلك بعد سنة من وفاة أبى لهب بعد وقعة بدر . وفيه ان أباهب قال للعباس انه ليخفف على فى مثل يوم الاثنين . قالوا لانه لما بشرته ثويبة بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله أعتمها من ساعته فجوزى بذلك لذلك .

رضاعه عليه الصلاة والسلام

من حليلة بنت أبى ذؤيب السمدية وما ظهر عليه من البركة وآيات النبوة

قال محمد بن اسحاق : فاسترضع له عليه الصلاة والسلام من حليلة بنت أبى ذؤيب ، واسمه عبد الله ابن الحارث بن شحنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفضة بن قيس عيلان بن مضر (١) قال واسم أبى رسول الله (ص) الذى أرضعه - يعنى زوج حليلة الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن . وأخوته عليه الصلاة والسلام - يعنى من الرضاعة عبد الله بن الحارث وأنيسة بنت الحارث وحذافة بنت الحارث وهى الشيماء وذكروا انها كانت تحضن رسول الله (ص) مع امه اذ كان عندهم .

قال ابن اسحاق : حدثنى جهم بن أبى جهم مولى لامرأة من بنى تميم كانت عند الحارث بن حاطب ، ويقال له مولى الحارث بن حاطب . قال حدثنى من سمع عبد الله بن جعفر بن أبى طالب قال حدثت عن حليلة بنت الحارث انها قالت ! قدمت مكة فى نسوة (وذكر الواقدي بإسناده انهن كن عشرة نسوة من بنى سعد بن بكر يلتمسن بها الرضعا) من بنى سعد فلتمس بها الرضعا فى سنة شهباء فقدمت

(١) والذى فى ابن هشام : ابن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر الح وفى السهيلي قصية

بالفاء تصغير فصاة . وهى النواة . ووقع فى جميع نسخ ابن هشام قصية بالفاء .

على أن لن لي قراء كانت أذمت بالركب ^(١) ومي صبي لنا وشارف لنا والله ما قبض بقطرة . وما ننام
ليلتنا ذلك أجمع ^(٢) مع صبيتنا ذلك ما نجد في ندي ما ينهيه ولا في شارفنا ما ينهيه . ولكنا كنا نرجو
الفيث والفرج . فخرجت على أناني تلك فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجزاً . قدمنا
مكة فوالله ما عدت منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله (ص) فتأله إذا قيل إنه يتيم تركناه .
قلنا ماذا عسى أن تصنع الينا أمه ؟ إنما نرجو المعروف من أبي الولد فلما أمه فإذا عسى أن تصنع الينا ،
فوالله ما بقي من صواحي امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري . فلما لم نجد غيره وأجمعنا الانطلاق قلت
لزوجي الحارث بن عبدالمزى والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحي ليس معي رضيع .
لا نطلقن إلى ذلك اليتيم فلا خذه . فقال لا عليك أن تغلي فمسي أن يجعل الله لنا فيه بركة . فذهبت
فاخذته فوالله ما أخذته إلا أني لم أجد غيره ، فما هو إلا أن أخذته فجئت به رحلي فأقبل عليه ندياً بما
شاء من لبن . فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى . وقام صاحبي إلى شارفنا تلك فإذا إنها
لحافل ، فلب ما شرب وشربت حتى رويانا . فبقنا بخير ليلة فقال صاحبي حين أصبحنا يا حليلة والله
إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة . ألم ترى ما بقنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذته . فلم يزل الله
عز وجل يزيدنا خيراً . ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا فوالله لتقطت أناني بالركب حتى ما يتعلق بها حمار
حتى أن صواحي ليقطن ويملك يا بنت أبي ذؤيب هذه أنانك التي خرجت عليها معنا ؟ فأقول نعم والله إنها
لهي قتلن والله إن لها لشأناً . حتى قدمنا أرض بني سعد . وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها فإن
كانت غنمي لتسرح ثم تروح شباعاً لبنا فتحلب ماشئنا وما حوالينا أو حولنا أحد تبض له شاة بقطرة
لبن وإن أغنامهم لتروح جياعاً حتى إنهم ليقولون لرعاتهم - أو لرعيانهم - ويحكم انظروا حيث تسرح
غنم بنت أبي ذؤيب فاسرحوا معهم . فيسرحون مع غنمي حيث تسرح فتروح أغنامهم جياعاً ما فيها قطرة
لبن وتروح أغنامي شباعاً لبناً تحلب ماشئنا . فلم يزل الله يرينا البركة تصرفها حتى بلغ سنتين فكان يشب
شباباً لا تشبه الغلمان . فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلاماً جفراً ^(٣) قدمنا به على أمه ونحن أضن شيء به
مما رأينا فيه من البركة . فلما رآته أمه قلت لها دعينا نرجع بابنتنا هذه السنة الأخرى فانا نخشى عليه وباء
مكة . فوالله ما رزلنا بها حتى قالت نعم . فسرحته معنا فأقننا به شهرين أو ثلاثة . فبينما هو خلف بيوتنا مع
أخ له من الرضاعة في بهم لنا جاء أخوه ذلك يشتد فقال ذلك أخي القرشي جاءه رجلان عليها ثياب بيض
فاضجماه فشتا بطنه . فخرجت أنا وأبوه فشتد نحره فنجده قائماً . فتقمنا لونه . فاعتقه أبوه وقال يا بني

- (١) أي جاءت بما تدم عليه . أو يكون من قولهم يترد على أي قليلة الماء . ويروى حتى أذمت أي
حبستهم وكأنه من الماء الدائم (٢) الذي في ابن هشام : وما ننام ليلتنا أجمع من صبيتنا الذي معنا من
بكراته من الجوع . (٣) استجفر الصبي إذا قوى على الأكل نقلاً عن محمود الامام

ما شأنك؟ قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض أضجماني وشقا بطني ثم استخرجا مني شيئاً فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب فانطلقى بنا نرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما مخوف . قالت حليلة فاحتملناه فلم ترع أمه إلا به . قدمنا به عليها فقالت ما رد كما به يا ظئر فقد كتبنا عليه حريصين؟ قال لا والله إلا أن الله قد أدى عنا وقضينا الذي علينا وقلنا نخشى الائتلاف والاحداث نرده إلى أهله . فقالت ماذا بكما فاصدقاني شأنكما؟ فلم تدعنا حتى أخبرنا بما خبره ، فقالت أخشيتما عليه الشيطان ، كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل . والله إنه لكائن لابني هذا شأن ألا أخبركما خبره؟ قلنا بلى ! قالت حملت به فما حملت حملاً قط أخف منه فارتيت في النوم حين حملت به كأنه خرج مني نور أضادت له قصور الشام ثم وقع حين ولدته وقوعاً ما يقعه المولود ، معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء ، فدعاة عنكما . وهذا الحديث قد روى من طرق أخر وهو من الاحاديث المشهورة المتداولة بين أهل السير والمغازي .

وقال الواقدي: حدثني معاذ بن محمد عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال خرجت حليلة تطلب النبي (ص) وقد وجدت البهم ثقيل فوجدته مع أخته فقالت في هذا الحر؟ فقالت اخته يا أمه ما وجد أخى حرّاً . رأيت غمامة تظلل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع .
وقال ابن اسحاق: حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله (ص) أنهم قالوا له أخبرنا عن نفسك . قال : « نعم أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى عليهما السلام ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضادت له قصور الشام ، واسترضعت في بني سعد بن بكر ، فبينما أنا في بهم لنا أتاني رجلان عليهما ثياب بيض معهما طست من ذهب مملوءة ثلجاً فاضجماني فثقتا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا مني علقة سوداء فلقياها . ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج ، حتى اذا القياه رداه كما كان ، ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بشرة من أمتي فوزني بشرة فوزتهم ، ثم قال زنه بمائة من أمتي فوزني بمائة فوزتهم . ثم قال زنه بالف من أمتي فوزني بالف فوزتهم ، فقال دعه عنك فلو وزته بمائة فوزتهم » وهذا اسناد جيد قوى .

وقد روى أبو نعيم الحافظ في الدلائل من طريق عمر بن الصبح وهو أبو نعيم عن ثور بن يزيد عن مكحول عن شداد بن اوس هذه القصة مطولة جداً ولكن عمر بن صبح هذا متروك كذاب منهم بالوضع . فلماذا لم نذكر لفظ الحديث اذ لا يفرح به ثم قال : وحدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن فخير حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا بقية بن الوليد عن بجير بن سعيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن ابن عمرو السلمي عن عتبة بن عبد الله أنه حدثه أن رجلاً سأل النبي (ص) فقال: كيف كان أول شأنك يا رسول الله؟ قال: « كانت حاضتي من بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ

منازاداً قُلت يا أخى اذهب فائتنا بزاد من عندنا فانطلق أخى ومكثت عنده بهم فاقبل طائران
أبيضان كأنهما نسران ، قال أحدهما لصاحبه أهو هو ؟ قال نعم افاقبلا بيتدرانى فاخذاني فبطحاني للفتا
فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه . فاخرجا منه عفتين سوداوين ، قال أحدهما لصاحبه ائتني بماء ثلج
ففسلا به جوفى ثم قال ائتني بماء برد ففسلا به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة فذرهما في قلبي ثم قال أحدهما
لصاحبه خطه نفاطه وختم على قلبي بخاتم النبوة ، قال أحدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل ألفاً من أمته
في كفة ، فاذا أنا أنظر الى الالف فوق اشفق أن يخر على بعضهم . فقال لو أن أمته وزنت به لمال بهم ثم
انطلقا فتركاى وفرقت فرقاً شديداً ، ثم انطلقت الى أمى فاخبرتها بالذي لقيت فاشفقت أن يكون قد
لبس بي فقالت أعينك بالله . فرحلت بعيراً لها وحملتني على الرحل وركبت خلني حتى بلغنا الى أمى ،
فقال أدبت أمانتي وذمتي وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها . وقالت إني رأيت خرج مني نور أضاءت
منه قصور الشام » ورواه أحمد من حديث بقية بن الوليد به . وهكذا رواه عبد الله بن المبارك وغيره
عن بقية بن الوليد به . وقد رواه ابن عساكر من طريق أبي داود الطيالسي حدثنا جعفر بن عبد الله بن
عثمان القرشي أخبرني عمير بن عمر بن عروة بن الزبير . قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عن أبي ذر
الغفاري قال قلت يا رسول الله كيف علمت أنك نبى حين علمت ذلك واستيقنت أنك نبى ؟ قال : « يا أبا
ذر أتاني ملكان وأنا ييمض بطحاء مكة فوق أحدهما على الارض ، وكان الآخر بين السماء والارض
فقال أحدهما لصاحبه أهو هو ؟ قال هو هو . قال زنه رجل فوزني رجل فرجته » وذكر تمامه ، وذكر
شق صدره وخياطته وجعل الخاتم بين كتفيه قال « فما هو الآن وليا عني فكأنما أعابن الأمر معاينة »
ثم أورد ابن عساكر عن أبي بن كعب بنحو ذلك . ومن حديث شداد بن أوس بإسقاط من ذلك . وثبت
في صحيح مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك : أن رسول الله (ص) أتاه جبريل
عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فاخذته فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب واستخرج منه علة
سوداء فقال هذا حظ الشيطان ، ثم غسله في طشت من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه ، ثم أعاده في مكانه
وجاء الغلمان يسعون الى أمه - يسمى ظئره - فقالوا إن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون . قال
أنس وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره . وقد رواه ابن عساكر من طريق ابن وهب عن عمرو
ابن الحارث عن عبد ربه بن سعيد عن ثابت البناني عن أنس أن الصلاة فرضت بالمدينة ، وأن ملكين
أتيا رسول الله (ص) فذهبا به الى زمزم فشقا بطنه فاخرجا حشوته في طشت من ذهب ففسلا بماء زمزم
ثم لبسا جوفه حكمة وعلماً . ومن طريق ابن وهب أيضاً عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه
عن عبد الرحمن بن عامر بن عتبة بن أبي وقاص عن أنس قال : أتني رسول الله (ص) ثلاث ليال قال
خذوا خيرهم وسيدهم ، فأخذوا رسول (ص) فمعد به إلى زمزم فشق جوفه ثم أتى بتور من ذهب ففسل

جوفه ثم ملئ حكمة وإيماناً . وثبت من رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . وفي الصحيحين من طريق شريك بن أبي نمر عن أنس وعن الزهري عن أنس عن أبي ذر وقتادة عن أنس وعن مالك بن صعصعة عن النبي (ص) في حديث الاسراء كما سيأتي قصة شرح الصدر ليلثمد وإنه غسل بماء زمزم ، ولا منافاة لاحتمال وقوع ذلك مرتين مرة وهو صغير ومرة ليلة الاسراء ليتأهب للوفود إلى الملاء الأعلى ولما جاة الرب عز وجل والمثول بين يديه تبارك وتعالى .

وقال ابن اسحاق : وكان رسول الله (ص) يقول لا محاباة : « أنا أعربكم ، أنا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر » وذكر ابن اسحاق : أن حليلة لما أرجسته إلى أمه بعد فطامه مرت به على ركب من النصارى فقاموا إليه عليه الصلاة والسلام فقلبوه وقالوا إننا سنذهب بهذا الغلاء إلى ملكتنا فانه كائن له شأن فلم تكذب تنفلت منهم إلا بعد جهد . وذكر أنها لما ردت حين تخوفت عليه أن يكون أصابه عارض ، فلما قربت من مكة افتقدته فلم تجده فجاءت جده عبد المطلب فخرج هو وجماعة في طلبه ، فوجده ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش فأتيا به جده ، فأخذه على عاتقه وذهب فطاف به يموذه ويدعو له ثم رده إلى أمه آمنة . وذكر الأُموي من طريق عثمان بن عبد الرحمن الواقصي - وهو ضعيف - عن الزهري عن سعيد بن المسيب قصة مولده عليه الصلاة والسلام ورضاعه من حليلة على غير سياق محمد بن اسحاق . وذكر أن عبد المطلب أسر ابنه عبد الله أن يأخذه فيطوف به في أحياء العرب ليتخذ له مرضعة فطاف حتى استأجر حليلة على رضاعه وذكر أنه أقام عندها ست سنين تربيته جده في كل عام فلما كان من شق صدره عندهم ما كان رذته اليهم فأقام عند أمه حتى كان عمره ثمانين سنين فماتت فكفله جده عبد المطلب فمات وله عليه الصلاة والسلام عشر سنين ، فكفله عمه شقيقاً أبيه الزبير وأبو طالب ، فلما كان له بضع عشرة سنة خرج مع عمه الزبير إلى اليمن . فذكر أنهم رأوا منه آيات في تلك السقرة منها أن خلا من الابل كان قد قطع بعض الطريق في وادٍ ممرم عليه فلما رأى رسول الله (ص) برك حتى حك بكلكاه الأرض فركبه عليه الصلاة والسلام . ومنها أنه خاض بهم سيلاً عروماً فأبىسه الله تعالى حتى جاوزوه ثم مات عمه الزبير وله أربع عشرة سنة فأفرد به أبو طالب .

والمقصود أن بركته عليه الصلاة والسلام حلت على حليلة السعدية وأهلها وهو صغير ثم عادت على هوازن بكاملهم فواضله حين أسرمهم بعد وقتهم ، وذلك بعد فتح مكة بشهر . ففتوا إليه برضاعه فاعتقهم وتحنن عليهم وأحسن اليهم كما سيأتي مفصلاً في موضعه إن شاء الله تعالى .

قال محمد بن اسحاق : في وقعة هوازن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : كنا مع رسول الله (ص) بمجنين فلما أصاب من أموالهم وسباياهم أدركه وفد هوازن بالجرانة وقد أسدوا ، فقالوا يا رسول الله إنا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا من الله عليك . وقام

خطيبهم زهير بن سرد فقال : يا رسول الله إن ما في الحظائر من السبايا خلائك وحواضك اللاتي كن يكفلنك ، فلو أما ملحننا (١) ابن أبي شمر ، أو النعمان بن المنذر ثم أصابنا منها مثل الذي أصابنا منك رجونا عائلتهما وعطفهما ، وأنت خير المكفولين . ثم أنشد :

أمنن علينا رسول الله في كرم فإنك المرء ترجوه وندخر
أمنن على بيضة قد عاقها قدر ممزق شملها في دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافاً على حزن على قلوبهم النماء والضر
إن لم تداركها فناء تنشرها يا أرجح الناس حلاً حين يختبر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك يملؤه من محضها كدر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها وإذ يزيناك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كن شالت فعامته واستبق منا فاما معشر زهر
إنا للشكر للنعمى وإن كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

وقد رويت هذه القصة من طريق عبيد الله بن رماحس الكلبي الرملي عن زياد بن طارق الجشمي عن أبي سرد زهير بن جروول - وكان رئيس قومه - قال لما أسرنا رسول الله (ص) يوم حنين فيينا هو يميز بين الرجال والنساء وثبت حتى قعلت بين يديه وأسمعته شعراً ، أذكره حين شب ونشأ في هو اذن حيث أرضعوه :

أمنن علينا رسول الله في دعي فإنك المرء ترجوه وتنتظر
أمنن على بيضة قد عاقها قدر ممزق شملها في دهرها غير
أبقت لنا الحرب هتافاً على حزن على قلوبهم النماء والضر
إن لم تداركها فناء تنشرها يا أرجح الناس حلاً حين يختبر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك يملؤه من محضها الدر
إذ أنفت طفل صغير كنت ترضعها وإذ يزيناك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كن شالت فعامته واستبق منا فاما معشر زهر
إنا للشكر للنعمى وإن كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس الغوم من قد كنت ترضعه من أمهاتك إن الغوم مشهر
إنا نؤمل عفواً منك تلبسه هذي البرية إذ تغفو وتنتصر
فاغفر عفا الله عما أنت راهبه يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

(١) يعني أرضعنا . وابن أبي شمر هو الحارث النسائي .

قال قال رسول الله (ص): «أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لله ولكم» قالت الانصار: وما كان لنا فهو لله ولرسوله (ص). وسيأتي أنه عليه الصلاة والسلام أطلق لهم الدرية وكانت ستة آلاف ما بين صبي وامرأة، وأعطاهم أنعاماً وأنملئ كثيراً. حتى قال أبو الحسين بن فارس فكان قيمة ما أطلق لهم يومئذ خمسمائة ألف ألف درهم. فهذا كله من بركة الحاجة في الدنيا، فكيف ببركته على من اتبعه في الدار الآخرة.

قصة أم آمنة

قال ابن اسحاق: بعد ذكر رجوعه عليه الصلاة والسلام إلى أمه آمنة بعد رضاعة حليلة له. فكان رسول الله (ص) مع أمه آمنة بنت وهب، وجدده عبد المطلب في كلاءة الله وحفظه، ينبتة الله نباتاً حسناً لما يريد به من كرامته فلما بلغ ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب.

قال ابن اسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أم رسول الله (ص) آمنة توفيت وهو ابن ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة، كانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار تزيره إياهم. فماتت وهي راجعة به إلى مكة. وذكر الواقدي بإسناده أن النبي (ص) خرجت به أمه إلى المدينة وممها أم أيمن وله ست سنين، فزارت أخواله. قالت أم أيمن فجاءني ذات يوم رجلان من يهود المدينة فقالا لي أخرجني أينا أحد تنظر إليه، فنظرا إليه وقلبا فقال أحدهما لصاحبه هذا نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته، وسيكون بها من اتقى الله والسبي أمر عظيم. فلما سمعت أمه خافت وانصرفت به، فماتت بالابواء وهي راجعة. وقد قال الامام أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا أيوب ابن جابر عن سمالك عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابن بريدة عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله (ص) حتى إذا كنا بؤدان قل «مكانكم حتى آتيكم» فانطلق ثم جاءنا وهو ثقيل، قال: «إني أتيت قبر أم محمد فسألت ربي الشفاعة - يعني لها - فمنعها، وإني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، وكنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي بعد ثلاثة أيام فكأوا وامسكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن الاشرية في هذه الاوعية فاشربوا ما بدا لكم» وقد رواه البيهقي من طريق سفيان الثوري عن علقمة بن يزيد عن سليمان ابن بريدة عن أبيه قال: انتهى النبي (ص) إلى رجم قبر فجلس وجلس الناس حوله، فجعل يحرك رأسه كالخاطب ثم بكى فاستقبله عمر فقال ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: «هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي في أن أزور قبرها فلن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فاني غلي، وأدركتني رقتها فبكيت». قال فما رؤيت ساعة أكثر باكياً من تلك الساعة. تابعه محارب بن دثار عن بريدة عن أبيه. ثم روى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن بحر بن نصر عن عبد الله بن وهب حدثنا ابن جريج عن أيوب بن هاني عن

مسروق بن الاعدع عن عبد الله بن مسعود . قال : خرج رسول الله (ص) ، ينظر في المقابر ، وخرجنا معه ، فامرنا بجلوسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها - فناجاه طويلاً ثم ارتفع فحبيب رسول الله (ص) با كياً فبكينا لبكاء رسول الله (ص) . ثم ان رسول الله (ص) اقبل علينا فلقاه عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك ؟ لقد أبكنا وافرغنا . فجاء فجلس الينا فقال : « افزعكم بكائي ؟ » قلنا نعم ! قال : « ان القبر الذي رأيتموني اناجي قبر آمنة بنت وهب ، واني استأذنت ربي في زيارتها فاذن لي ، واستأذنت ربي في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ، ونزل علي (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم اصحاب الجحيم ، وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعددها إياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حلیم) فاخذني ما يأخذ الولد لوالده من الرقة فذلك الذي ابكاني » غريب ولم يخرجوه . وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : زار النبي (ص) قبر أمه فبكى وابكى من حوله ثم قال : « استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي ، فزوروا القبور تذكركم الموت » . وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رجلاً قال : يا رسول الله أين أبي ؟ قال : « في النار » فلما قفا دعاه فقال : « إن أبي وأباك في النار » . وقد روى البيهقي من حديث أبي نعيم الفضل بن دكين عن ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عاصم بن سعد عن أبيه . قال : جاء أعرابي الى النبي (ص) فقال إن أبي كان يصل الرحم ، وكان ، وكان ، فأين هو ؟ قال : « في النار » قال فكان الأعرابي وجد من ذلك ، فقال يا رسول الله أين أبوك ؟ قال : « حيثما سررت بقبر كافر فبشره بالنار » قال فاسلم الاعرابي بعد ذلك . فقال : لقد كافني رسول الله (ص) تعباً ، ما سررت بقبر كافر الا بشرته بالنار . غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقال الامام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا سعيد - هو ابن أبي أيوب - حدثنا ربيعة بن سيف الماعري عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو . قال بينما نحن نمشي مع رسول الله (ص) إذ بصر بامرأة لا يظن أنه عرفها ، فلما توسط الطريق وقف حتى انتهت اليه ، فاذا فاطمة بنت رسول الله (ص) . فقال : « ما أخرجك من بيتك يا فاطمة ؟ » قالت أتيت اهل هذا البيت فترحت اليهم ميتهم وعزيتهم . قال : « لعلك بلغت معهم الكدى (١) » قالت معاذ الله أن أكون بلغتها معهم وقد سمعتك تذكر في ذلك ما تذكر (٢) . قال : « لو بلغتني معهم ما رأيت الجنة حتى يراها جسد أهلك » ثم رواه أحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي من حديث ربيعة بن سيف بن مانع الماعري الصنعبي

(١) أراد بها المقابر وذلك لأنها كانت مقابرهم في مواضع صلبة . وهي جمع كدية القطعة الفليضة من الأرض

(٢) هو ما رواه أصحاب السنن من قوله (ص) « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج »

الاسكندري وقد قال البخاري عنده منا كير . وقال النسائي : ليس به بأس وقال مرة صدوق ، وفي نسخة ضعيف . وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطئ كثيراً . وقال الدارقطني صالح . وقال ابن يونس في تاريخ مصر في حديثه منا كير توفي قريبا من سنة عشرين ومائة ، والمراد بالكدي القبور - وقيل النوح -

والمقصود أن عبد المطلب مات على ما كان عليه من دين الجاهلية خلافا لفرقة الشيعة فيه وفي ابنه أبي طالب على ما سيأتي في وفاة أبي طالب ، وقد قال البيهقي - بعد روايته هذه الأحاديث في كتابه دلائل النبوة : وكيف لا يكون أبواه وجده عليه الصلاة والسلام بهذه الصفة في الآخرة وقد كانوا يعبدون الوثن ، حتى ماتوا ولم يدينوا دين عيسى بن مريم عليه السلام ، وكفرهم لا يقدح في نسبه عليه الصلاة والسلام لأن انكحة الكفار صحيحة . الاترام يسمون مع زوجاتهم فلا يلزمهم تجديد العقد ولا مفارقتهم إذا كان مثله يجوز في الاسلام وبالله التوفيق . انتهى كلامه .

قلت : وإخباره (س) عن أبيه وجده عبد المطلب بأنهم من أهل النار لا ينافي الحديث الوارد عنه من طرق متعددة أن أهل الفترة والأطفال والمجانين والصم يمتحنون في العرصات يوم القيامة كما بسطناه سندا ومتنا [في تفسيرنا] عند قوله تعالى (وما كنا ممذيين حتى نبعث رسولا) فيكون منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب . فيكون هؤلاء من جملة من لا يجيب فلا مناقاة والله الحمد والمنة . وأما الحديث الذي ذكره السهيلي وذكر أن في استناده مجهولين إلى ابن أبي الزناد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (س) سأل ربه أن يمحي أبايه ، فلحياها وآمانا به ، فانه حديث منكر جداً . وإن كان ممكنا بالنظر إلى قدرة الله تعالى . لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه والله أعلم .

فصل في مناقاة

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (س) مع جده عبد المطلب بن هاشم - يعني بعد موت أمه آمنة بنت وهب - فكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه ، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له . قال فكان رسول الله (س) يأتي وهو غلام جفرا حتى يجلس عليه . فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه . فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا إني فوالله إن له لشيئا ، ثم يجلسه معه على فراشه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع . وقال الواقدي : حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري وحدثنا عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله . وحدثنا هاشم بن عاصم الأسلمي عن المنذر بن جهم . وحدثنا معمر بن ابن أبي نجيح عن مجاهد . وحدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن أبي الجويرث . وحدثنا ابن أبي سيرة عن سليمان بن

سحيم عن ثلق عن ابن جبر - دخل حديث بعضهم في بعض - قالوا : كان رسول الله (س) يكون مع أمه آمنه بنت وهب ، فلما توفيت قبضه اليه جده عبد المطلب وضه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده ، وكان يقربه منه ويدنيه ويدخل عليه اذا خلا وإذا لم . وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك دعوا ابني إنه يؤسس ملكاً .

وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب احتفظ به فانا لم نر قدماً أشبه بالتقدم الذي في المقام منه . فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء ! فكان أبو طالب يحتفظ به . وقال عبد المطلب لأُم أيمن - وكانت تحضنه - يا بركة لا تقفل عن ابني فأني وجدته مع غلمان قريب من السدرة ، وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة . وكان عبد المطلب لا يأكل طعاماً إلا يقول على بابي فيؤتي به اليه .

فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله (س) ، وحياطته ثم مات عبد المطلب ودفن بالحجون .

وقال ابن اسحاق : فلما بلغ رسول الله (س) ثمان سنين هلك جده عبد المطلب بن هاشم . ثم ذكر جمعه بناته وأمره إياهن أن يرثينه . وهن ، أروى وأميمة ، وبرة ، وصفية ، وعاتكة ، وأم حكيم البيضاء وذكرا أشجارهن وما قلن في رثاء أيمن وهو يسمع قبل موته وهذا أبلغ النوح . وبسط القول في ذلك وقد قال ابن هشام ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر .

قال ابن اسحاق : فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولي السقاية وزمزم به - به ابنه العباس ، وهو من أحدث إخوته سناً فلم تول اليه حتى قام الاسلام وأقرها في يده رسول الله (س) . وكان رسول الله (س) بعد جده عبد المطلب مع عمه أبي طالب لوصية عبد المطلب له به ، ولأنه كان شقيق أبيه عبد الله أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم . قال فكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله (س) . وكان اليه ومعه . وقال الواقدي : أخبرنا معمر عن ابن نجيح عن مجاهد . وحدثنا معاذ بن محمد الانصاري عن عطاء عن ابن عباس . وحدثنا محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر وإبراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة - دخل حديث بعضهم في حديث بعض - قالوا : لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله (س) فكان يكون معه ، وكان أبو طالب لا مال له وكان يحبه حباً شديداً لا يحبه ولده ، وكان لا ينام إلا إلى جنبه ، ويخرج فيخرج معه . وصب به أبو طالب صباة لم يصب مثلها بشئ قط . وكان ينحسه بالطعام وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا ، وإذا أكل معهم رسول الله (س) شبعوا . فكان إذا أراد أن يضيئهم قال كما أنتم حتى يأتي ولي . فأتى رسول الله (س) فبأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم وإن لم يكن منهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب إنك

لمبارك . وكان الصبيان يصبحون رمصاً شمساً ويصبح رسول الله (س) دهنياً كحلاً .

وقال الحسن بن عرفة حدثنا علي بن ثابت عن طلحة بن عمرو سمعت عطاء بن أبي رباح سمعت ابن عباس يقول : كان أبو طالب يصبحون رمصاً عصاً ويصبح رسول الله (س) صقيلاً دهنياً وكان أبو طالب يقرب إلى الصبيان صفحتهم أول البكرة ، فيجلسون ويتهبون ويكف رسول الله (س) يده فلا يتهب معهم . فلما رأى ذلك عمه عزل له طعامه على حدة .

وقال ابن اسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه أن رجلاً من لمب كان عامماً فكان إذا قدم مكة أتاه رجال من قريش بملابسهم ينظر إليهم ويستاف لهم فيهم . قال فأتى أبو طالب برسول الله (س) وهو غلام مع من يأتيه قل فنظر إلى رسول الله (س) ثم شغله عنه شيء . فلما فرغ قال : الغلام على به . فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذي رأيته آتياً فوالله ليكون له شأن . قال وانطلق به أبو طالب .

فصل في خروج علي عليه الصلاة والسلام مع عمه أبي طالب إلى الشام وقصته مع بحيرى الراهب

قال ابن اسحاق : ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام . فلما نهباً للرحيل وأجمع السير صب به رسول الله (س) . فيما يزعمون - فرق له أبو طالب وقال والله لا أخرجن به معي ولا أفارقه ولا يفارقني أبداً - أو كما قال - فخرج به . فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرى في صومعة له . وكان إليه علم أهل النصرانية ، ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب فيها . إليه يصير عليهم عن كتاب فيما يزعمون . يتوارثونه كابراً عن كابر ، فلما نزلوا ذلك العام ببخيري - وكانوا كثيراً ما يمرّون به - فلا يكلمهم ولا يمرض لهم - حتى كان ذلك العام . فلما نزلوا قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته ، يزعمون أنه رأى رسول الله (س) في الركب حتى أقبل وغمامة تظله من بين القوم . ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه . فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله (س) حتى امتنظلت تحتها . فلما رأى ذلك ببخيري نزل من صومعته وقد أسر بطعام فصنع . ثم أرسل إليهم . فقال إني صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش فأتوا أحب أن نحضروا كلكم ، كبيركم وصغيركم ، وعبدكم وحرّمكم . فقال له رجل منهم والله يا ببخيري إن لك لثأناً اليوم . ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم ؟ قال له ببخيري صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فأتا كلون منه كلكم فاجتمعوا إليه وتحلف رسول الله (س) من بين القوم لحدائقه سنة في رحال القوم تحت الشجرة

فلما رآهم بحيرى لم ير الصفة التي يعرف ويحده عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي قالوا يا بحيرى ما تخلف أحد ينبغى له أن يأتيك إلا غلام وهو أحدثنا سناً . فتخلف في رحالنا . قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم . قال فقال رجل من قريش مع القوم : واللوات والعزى إن كان للؤم بنا أن يتخلف محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا . ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم ، فلما رأى بحيرى جمل يلحظه لحظاً شديداً وينظر الى أشياء من جسده ، قد كان يجدها عنده من صفته ، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام إليه بحيرى وقال له يا غلام : أسألك بحق اللات والعزى الا أخبرتنى عما أسألك عنه . وانما قال له بحيرى ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما . فزعموا أن رسول الله (ص) قال له : لا تسألنى باللات والعزى شيئاً . فوالله ما ابتضت شيئاً قط بنفسهما . فقال له بحيرى : فبالله الا ما أخبرتنى عما أسألك عنه ؟ فقال له سألنى عما بدا لك . فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره . فجعل رسول الله (ص) يخبره . فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته . ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه موضعه من صفته التي عنده ، فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال ما هذا الغلام منك ؟ قال ابني قال بحيرى ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً ، قال فانه ابن أخى . قال فما فعل أبوه ؟ قال مات وأمه حبلى به قال صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود . فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبقنه شراً ، فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فاسرع به إلى بلاده ، فخرج به عمه أبو طالب سريماً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام .

قال ابن اسحاق : فزعموا فيما روى الناس أن زبراً ، وثاماً ، ودريساً - وهم نفر من أهل الكتاب - قد كانوا رأوا رسول الله (ص) . مثلاً رأى بحيرى في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب فأرادوه فرددوه عنه بحيرى . فذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته وأنهم اجتمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه . وقد ذكر بونس بن بكير عن ابن اسحاق أن أبا طالب قال في ذلك ثلاث قصائد . هكذا ذكر ابن اسحاق هذا السياق من غير اسناد منه . وقد ورد نحوه من طريق مسند مرفوع .

قال الحافظ أبو بكر الخرائطي حدثنا عباس بن محمد الدوري حدثنا قراد أبو نوح حدثنا بونس عن أبي اسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال خرج أبو طالب الى الشام ومعه رسول الله (ص) في أشياخ من قريش . فلما أشرفوا على الراهب - يعنى بحيرى - هبطوا فخلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يبرون به فلا يخرج ولا يلتفت اليهم قال قتل وهم يحلون رحالهم . فجعل يتخللهم حتى جاء . فاخذ بيد النبي (ص) . فقال هذا سيد العالمين . وفي رواية البيهقي زيادة هذا رسول رب العالمين ، بعثه الله رحمة للعالمين . فقال له أشياخ من قريش : وما علمك ؟ فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق

شجرة ولا حجر الاخر ساجدا ، ولا يسجدون الا لني ، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه . ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به - وكان هو في رعية الابل - قال أرسلوا اليه فاقبل وغمامة تظله . فلما دنا من القوم قال انظروا اليه عليه غمامة فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه . قال انظروا الى في الشجرة مال عليه قال فيينا هو قائم عليهم وهو ينشدهم ألا يذهبوا به الى الروم فان الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه فالتفت فاذا هو بسبعة نفر من الروم قد اقبلوا . قل فاستقبلهم فقال ما جاء بكم ؟ قالوا جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بئث اليه ناس وإنا أخبرنا خبره الى طريقك هذه . قال فهل خلفكم أحد هو خير منكم ؟ قالوا لا إنما أخبرنا خبره الى طريقك هذه . قال أفأرأيتم أسراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ فقالوا لا . قال فبايعوه وأقاموا معه عنده . قال فقال الراهب أشدكم الله أيكم وليه ؟ قالوا أبو طالب . فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكمك والزيت . هكذا رواه الترمذي عن أبي العباس الفضل بن سهل الاعرج عن قراد أبي نوح به . والحاكم والبيهقي وابن عساكر من طريق أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم عن عباس بن محمد الدوري به . وهكذا رواه غير واحد من الحفاظ من حديث أبي نوح عبد الرحمن بن غزوان الخزاعي مولاهم ، ويقال له الضبي ويعرف بقراد . سكن بغداد وهو من الثقات الذين أخرج لهم البخاري ، ووثقه جماعة من الأئمة والحفاظ ولم أر أحداً جرحه ومع هذا في حديثه هذا غرابة ، قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه . وقال عباس الدوري ليس في الدنيا أحد يحدث به غير قراد أبي نوح وقد سمعته منه أحمد بن حنبل رحمه الله ويحيى بن معين لغرابته واغفراده . حكاه البيهقي وابن عساكر .

قلت : فيه من الغرائب أنه من مراسلات الصحابة فان أبا موسى الأشعري إنما قدم في سنة خير سنة سبع من الهجرة . ولا يلتفت إلى قول ابن اسحاق في جعله له من المهاجرة إلى أرض الحبشة من مكة وعلى كل تقدير فهو مرسل . فان هذه القصة كانت ورسول الله (ص) من العمر فيما ذكره بعضهم ثنتا عشرة سنة ، ولعل أبا موسى تلقاه من النبي (ص) فيكون لبلغ ، أو من بعض كبار الصحابة رضي الله عنهم ، أو كان هذا مشهوراً مذكوراً أخذه من طريق الاستفاضة .

الثاني : أن الغمامة لم تذكر في حديث اصح من هذا .

الثالث . أن قوله وبعث معه أبو بكر بلالا إن كان عمره عليه الصلاة والسلام إذ ذاك ثنتي عشرة سنة فقد كان عمر أبي بكر إذ ذاك تسع سنين أو عشرة ، وعمر بلال أقل من ذلك ، فأن كان أبو بكر إذ ذاك ؟ ثم أين كان بلال ؟ كلاهما غريب اللهم إلا أن يقال إن هذا كان ورسول الله (ص) كبيراً . إما بأن يكون سفره بعد هذا أو إن كان القول بأن عمره كان إذ ذاك ثنتي عشرة سنة غير محفوظ ، فانه إنما

ذكره مقيداً بهذا الواقدي . وحكى السهيلي عن بعضهم أنه كان عمره عليه الصلاة والسلام إذ ذاك تسع سنين والله أعلم . قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر وإبراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين . قالوا : لما بلغ رسول الله (ص) انتفى عشرة سنة خرج به عمه أبو طالب إلى الشام في العير التي خرج فيها للتجارة ونزلوا بالراهب بحيري . فقال لأبي طالب بالسرا ما قال . وأمره أن يحتفظ به فردده معه أبو طالب إلى مكة .

وشب رسول الله (ص) مع أبي طالب يكاؤه الله ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهلية ومعايبها لما يريد من كرامته حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقاً ، وأكرمهم مخالطة ، وأحسنهم حواراً ، وأعظمهم حملاً وأمانة ، وأصدقهم حديثاً ، وأبدم من الفحش والأذى . مارؤى ملاحياً ولا ممارياً أحداً ، حتى ساء قومه الأيمن . لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة فكان أبو طالب يحفظه ويحوطه وينصره ويعضده حتى مات .

وقال محمد بن سعد : أخبرنا خالد بن معدان حدثنا معتبر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن أبي مجلز أن عبد المطلب - أبا طالب شك خالد - قال لما مات عبد الله عطف على محمد فكان لا يسافر سراً إلا كان معه فيه ، وإنه توجه نحو الشام فنزل منزلاً فأتاه فيه راهب . فقال إن فيكم رجلاً صالحاً : ثم قل أين أبو هذا الغلام ؟ قل فقال ها أنا ذا وليه - أو قيل هذا وليه - قل احتفظ بهذا الغلام ولا تذهب به إلى الشام إن اليهود حسدوا بني أخشام عليه . قال ما أنت تقول ذلك ، ولكن الله بقوله . فردده وقال اللهم إني أستودعك محمداً ثم إنه مات .

فَصْنَةُ بَحِيرٍ

حكى السهيلي عن سير الزهري أن بحيرى كان حبراً من أحبار يهود . قلت : والذي يظهر من سياق القصة أنه كان راهباً نصرانياً والله أعلم . وعن المسعودي أنه كان من عبد القيس وكان اسمه جرجيس . وفي كتاب المعارف لابن قتيبة سمع هاتف في الجاهلية قبل الإسلام بقليل يهتف ويقول : ألا إن خير أهل الأرض ثلاثة ، بحيرى ، ورناب بن البراء الشنى ، والثالث المنتظر . وكان الثالث المنتظر هو الرسول (ص) . قال ابن قتيبة وكان قبر رناب الشنى وقبر واه من بعده لا يزال يرى عندهما طش ، وهو المطر الخفيف .

فَصْنَةُ بَحِيرٍ

في منشته عليه الصلاة والسلام ومرباه وكفاية الله له ، وحياطه ، وكيف كان يتيماً فأواه وعائلاً فأغناه قال محمد بن اسحاق : شب رسول الله (ص) يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية ، لما

يريد من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه سرورة ، وأحسنهم خلقاً وأكرمهم حساباً ، وأحسنهم جواراً ، وأعظمهم حياءً ، وأصدقهم حديثاً ، وأعظمهم أمانة ، وأبدم من الفحش والاختلاق التي تدنس الرجال نزهةً وتكرماً ، حتى ما اسمه في قومه إلا الامين ، لما جمع الله فيه من الامور الصالحة وكان رسول الله (س) ، فيما ذكر لي يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأسر جاهليته أنه قال : « لقد رأيتني في غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب الغلمان ، كلنا قد تعرى وأخذ إزاره وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة ، فاني لأقبل منهم كذلك وأدبر إذ لاكني لا كم ما أراه لكمة وجيمة ، ثم قال شد عليك إزارك . قال فأخذته فشددته على ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وإزارى على من بين أصحابي » . وهذه القصة شبيهة بما في الصحيح عند بناء الكعبة حين كان ينقل هو وعمه العباس فان لم تكنها فهي متقدمة عليها كالنوطاة لها والله أعلم .

قال عبد الرزاق : أخبرنا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله (س) . ينقل الحجارة . فقال العباس لرسول الله (س) : إجمل إزارك على عاتقك من الحجارة ففعل فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ، ثم قام فقال : « إزارى » فشده عليه إزاره . أخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الرزاق . وأخرجاه أيضاً من حديث روح بن عبادة عن زكرياء بن أبي اسحاق عن عمرو بن دينار عن جابر بنحوه .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن اسحاق الصاغانى حدثنا محمد بن بكير الحضرمي حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي حدثنا عمرو بن أبي قيس عن ممالك عن عكرمة حدثني ابن عباس عن أبيه أنه كان ينقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش البيت ، قال وأفردت قريش رجلين رجلين ، الرجال ينقلون الحجارة ، وكانت النساء تنقل الشيد . قال فكنت أنا وابن أخي وكنا نحمل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة ، فإذا غشنا الناس أئثرنا . فبينما أنا أمشي ومحمد أمامي قال فخر وانبطح على وجهه ، فجت أسعى وألقيت حجرى وهو ينظر إلى السماء قلت ما شأنك ؟ فقال وأخذ إزاره قال « إني نيت أن أمشي عرباً » . قال وكنت أكنتم من الناس مخافة أن يقولوا مجنون . وروى البيهقي من حديث يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب . قال سمعت رسول الله (س) يقول « ما هممت بشئ مما كان أهل الجاهلية يهمن به من النساء الا ليلتين كلتاها عصني الله عز وجل فيها . قلت ليلة لبعض فتيان مكة - ونحن في رعاء غنم أهلها - قلت لصاحبى أبصر لى غنمى حتى أدخل مكة أسمر فيها كما يسر الفتيان قال بلى . قال فسلطت حتى جئت أول دار من دور مكة سمعت عزرا بالفرابي والمزابير قلت ما هذا

قالوا تزوج فلان فلانة . فجلست أنظر وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس ، فرجعت إلى صاحبي ، فقال ما فعلت ؟ فقلت ما فعلت شيئاً ثم أخبرته بالذي رأيت ، ثم قلت له ليلة أخرى أبصر لي غنمي حتى اسمر ففعل فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة . فسألت فقيل نكح فلان فلانة ، فجلست أنظر وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس ، فرجعت إلى صاحبي فقال ما فعلت ؟ فقلت لا شيء . ثم أخبرته الخبر ، فوالله ما هممت ولا عدت بعدها لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته « وهذا حديث غريب جداً وقد يكون عن علي نفسه ويكون قوله في آخره « حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته » مقحماً والله أعلم .

وشيوخ ابن اسحاق هذا ذكره ابن حبان في الثقات . وزعم بعضهم أنه من رجال الصحيح . قال شيخنا في تهذيبه ولم أقف على ذلك والله أعلم .

وقال الحافظ البيهقي : حدثني أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عثمان العامري حدثنا أبو أسامة حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة . قال : كان صنم من نحاس قال له أساف ونائلة يتمسح به المشركون إذا طافوا . فطاف رسول الله (ص) . وطفت معه ، فلما مررت مسحت به فقال رسول الله (ص) « لا تمسه » . قال زيد فطفنا فقلت في نفسي لأمسنه حتى أنظر ما يكون ، فمسحته فقال رسول الله (ص) « ألم تنه » قال البيهقي : زاد غيره عن محمد بن عمرو بإسناده قال زيد فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنما قط حتى أكرمه الله تعالى بالذي أكرمه وأنزل عليه .

وتقدم قوله عليه الصلاة والسلام لبخيري حين سأله باللات والعزى « لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئاً بقضهما » فلما الحديث الذي قاله الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو سعد الماليني . أنبأنا أبو أحمد بن عدي الحافظ حدثنا إبراهيم بن أسباط حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن صفيان الثوري عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كان النبي (ص) يشهد مع المشركين مشاهدتهم قال فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه : اذهب بنا حتى قوم خلف رسول الله (ص) . قل كيف قوم خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام ؟ . قال فلم يمد يده بعد ذلك أن يشهد مع المشركين مشاهدتهم . فهو حديث أنكره غير واحد من الأئمة على عثمان بن أبي شيبة حتى قال الإمام أحمد فيه لم يكن أخوه يتلفظ بشيء من هذا . وقد حكى البيهقي عن بعضهم أن معناه أنه شهد مع من يستلم الأصنام وذلك قبل أن يوحى إليه والله أعلم . وقد تقدم في حديث زيد بن حارثة أنه اعتزل شهود مشاهد المشركين حتى أكرمه الله برسائه . وثبت في الحديث أنه كان لا يقف بالمزدلفة ليلة عرفة بل كان يقف مع الناس يعرفات كما قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق * حدثني عبد الله بن أبي بكر

عن عثمان بن أبي سليمان عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير . قال : لقد رأيت رسول الله (ص) وهو على دين قومه ، وهو يقف على بعير له برفات من بين قومه حتى يدفع معهم ، توفيقاً من الله عز وجل له .

قال البيهقي : معنى قوله على دين قومه ما كان بقي من أثر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، ولم يشرك بالله قط صلوات الله وسلامه عليه دائماً .

قلت : ويفهم من قوله هذا أيضاً أنه كان يقف برفات قبل أن يوحى إليه . وهذا توفيق من الله له . ورواه الإمام أحمد عن يعقوب عن محمد بن إسحاق به . ولفظه رأيت رسول الله (ص) قبل أن ينزل عليه وأنه لواقف على بعير له مع الناس برفات حتى يدفع معهم توفيقاً من الله . وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان عن عمرو عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : أضلت بعيراً لي برفة فذهبت أطلبه فإذا النبي (ص) واقف قلت إن هذا من الخس (١) ما شأنه ههنا ؟ وأخرجاه من حديث سفيان بن عيينة به .

شهره عليه الصلوة والسلام حرب الفجار

قال ابن إسحاق : هاجت حرب الفجار ورسول الله (ص) ابن عشرين سنة ، وأما سمي يوم الفجار ، بما استحل فيه هذان الحيان - كنانة وقيس عيلان - من المخاض بينهم . وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس . وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة . حتى إذا كان وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس .

وقال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله (ص) أربع عشرة سنة - أو خمس عشرة سنة - فيما حدثني به أبو عبيدة النخعي عن أبي عمرو بن الصلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان . وكان الذي هاجها أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجاز لطيمة - أي تجارة - للنعمان بن المنذر . فقال البراض بن قيس - أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة - أنجزها على كنانة ؟ قال نعم وعلى الخلق . فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلة . حتى إذا كان بتيمن ذي طلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام . فلذلك سمي الفجار ، وقال البراض في ذلك :

وداهية نهم الناس قبلي شددت لها بني بكر ضلوعي
هدمت بها بيوت بني كلاب وأرضعت الموالى بالضرع

(١) الخمس جمع أحس . وهم قريش ومن ولدت ، وكنانة ، وجديلة سمو أحسا ، لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا . والحماسة الشجاعة كانوا يقفون في المزدلفة ، ويقولون : نحن أهل الله فلا نخرج من الحرم

رَفَعَتْ لَهُ بَنِي طَلَالُ كَفَى فَرَّ يَمِيدُ كَلِجْدُ الصَّرِيعِ

وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب :

وَأَبْلَغُ - إِنْ عَرَضَتْ - بَنِي كَلَابِ وَعَامَرُ وَالْخَطُوبُ لَهَا مَوَالِي

وَأَبْلَغُ - إِنْ عَرَضَتْ - بَنِي نُجَيْدٍ وَأَخْوَالُ الْقَتِيلِ بَنِي هَلَالِ

بَأْسَ الْوَاقِدِ الرَّحَالِ أَمْسَى مَقِيماً عِنْدَ تَيْمُنَ ذِي طَلَالِ

قال ابن هشام : فأتى آت قريباً فقال : إن البراض قد قتل عروة ، وهو في الشهر الحرام بمكاظ . فارتحلوا وهو أذن لا تشعربهم . ثم بلغهم الخبر فأتبعوه فمادروهم قبل أن يدخلوا الحرم . فاقتتلوا حتى جاء الليل فدخلوا الحرم فامسكت هوازن عنهم ، ثم التقوا بعد هذا اليوم أياماً والقوم متساندون على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم . قال وشهد رسول الله (ص) بعض أيامهم . أخرجه إمامهم معهم وقال رسول الله (ص) : « كُنتَ أَنْبَلَ عَلَى أَعْمَامِي » أى أرد عليهم نبيل عدوهم إذا رموم بها .

قال ابن هشام : وحديث الفجار طويل هو أطول مما ذكرنا وإنما منعنى من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله (ص) .

وقال السهيلي : والفجار بكسر الفاء على وزن قتال . وكانت الفجارات في الرب أربعة ذكروهن المسعودى . وآخرهن ، فجار البراض هذا . وكان القتال فيه في أربعة أيام ، يوم شمطة ، ويوم العبلاء ، وهما عند عكاظ ، ويوم الشرب - وهو أعظمها يوماً - وهو الذى حضره رسول الله (ص) وفيه قيدا رئيس قريش وبني كنانة وهما حرب بن أمية وأخوه سفيان أنفسهما لثلا يفروا . وانهمزمت يومئذ قيس إلا بنى نضر فاتهم ثبتوا . ويوم الحريرة عند نخلة . ثم تواعدوا من العام المقبل إلى عكاظ . فلما توافوا الموعد ركب عتبة بن ربيعة جملة وفادى يامشر مضر غلام قاتلون ؟ فقالت له هوازن : ما تدعرا إليه ؟ قال الصلح ، قالوا وكيف ؟ قال ندى قتلاكم ونزهنكم رهائن عليها ، ونفرو عن دياتنا . قالوا ومن لنا بذلك قال أنا ، قالوا ومن أنت ؟ قال عتبة بن ربيعة فوقع الصلح على ذلك وبشوا إليهم أربعين رجلاً فيهم حكيم بن حزام فلما رأته بنو عامر بن صعصعة الرهن في أيديهم عفوا عن دياتهم واهضت حرب الفجار . وقد ذكر الاموى حروب الفجار وأيامها واستقصاها مطولاً فيما رواه عن الأثرم . وهو المغيرة ابن على عن أبى عبيدة معمر بن المثنى فذكر ذلك .

فَضْلُ الْمَالِ

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو سعد المالىنى أن أبا أحمد بن على الحافظ حدثنا يحيى بن على

ابن هاشم الخفاف حدثنا أبو عبد الرحمن الأزدي حدثنا إسماعيل بن علي عن عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . قال قال رسول الله (ص) : « شهدت مع عمو متي حلف المطيبين فما أحب أن أنسكته - أو كلة نحوها - وإن لي حمر النعم » . قال وكذلك رواه بشر بن المفضل عن عبد الرحمن . قال وأخبرنا أبو نصر بن قتادة حدثنا أبو عمرو بن مطر حدثنا أبو بكر بن أحمد بن داود السمناني حدثنا معلى بن مهدي حدثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (ص) : « ما شهدت حلفاً لقريش إلا حلف المطيبين » ، وما أحب أن لي حمر النعم وأني كنت نقضته » قال : والمطيبون هاشم ، وأمّية ، وزهرة ، ومخزوم ، قال البيهقي : كذا روى هذا التفسير مدرجاً في الحديث ولا أدري قائله ، وزعم بعض أهل السير أنه أراد حلف الفضول فان النبي (ص) لم يدرك حلف المطيبين .

قلت : هذا لا شك فيه ، وذلك أن قريشاً تحالفوا بعد موت قصي وتنازعوا في الذي كان جمعه قصي لابنه عبد الدار من السقاية ، والرفادة ، واللواء ، والندوة ، والحجابه ، ولزعمهم فيه بنو عبد مناف وقامت مع كل طائفة قبائل من قريش وتحالفوا على النصرة لحزبهم فأحضر أصحاب بني عبد مناف جفنة فيها طيب فوضعوا أيديهم فيها وتحالفوا . فلما قاموا مسحوا أيديهم بأركان البيت . فسما المطيبين كما تقدم وكان هذا قديماً ولم يكن المراد بهذا الحلف حلف الفضول وكان في دار عبد الله بن جدعان كما رواه الحيدري عن سفيان بن عيينة عن عبد الله عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر قال قال رسول الله (ص) : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت به في الإسلام لأجبت » ، تحالفوا أن يردوا الفضول على أهلها وألا يمد^(١) ظالم مظلوماً . قالوا : وكان حلف الفضول قبل المبعث بعشرين سنة في شهر ذي القعدة ، وكان بعد حرب الفجار بأربعة أشهر . وذلك لأن الفجار كان في شعبان من هذه السنة ، وكان حلف الفضول أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب ، وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبيد المطلب وكان سمي أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل فحبس عنده حقه ، فاستمدى عليه الزبيدي الأحلاف عبد الدار ومخزوماً وجمها وسهماً وعدى بن كعب فأنوا أن يعينوا على العاص بن وائل وزبروه - أي انهروه - فلما رأى الزبيدي الشر أوفى على أبي قبيس عند طلوع الشمس - وقريش في أيديهم حول الكعبة - فنادى بأعلى صوته :

يا آل زهير لمظلومٍ بضاعتُهُ يظنُّ مكةَ نافي الدارِ والنَّهرِ
ومحرمٍ أشعثٍ لم يقضِ عمرتهُ بالرجالِ وبين الحجرِ والحجرِ
إنَّ الحرامَ لمن ماتتْ كرامتُهُ ولا حرامَ لثوبِ الفاجرِ البذرِ

(١) كذا بالأصلين . والذي في السهلي : يمر ظالم مظلوماً .

قام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال : ما لهذا مترك فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار عبد الله بن جدهان فصنع لهم طعاماً وتحالفوا في ذى القعدة في شهر حرام فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكون بداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي اليه حقه ما بل بحر صوفة . ومارسى ثبير وحراء مكنهما . وعلى الناسى في المعاش . فسدت قريش ذلك الحلف حلف الفضول ، وقالوا لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر . ثم مشوا إلى العاص بن وائل فأنزعوها منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه . وقال الزبير بن عبد المطلب في ذلك :

حلفتُ لَمُعِدُنْ حِلْفًا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنَّا جَمِيعًا أَهْلَ دَارِ
نَسِيهِ الْفُضُولِ إِذَا عَقَدْنَا يَمْرُوبِهِ الْغَرِيبُ لِذِي الْجَوَارِ
وَيَعْلَمُ مَنْ حَوْلَى الْبَيْتِ أَنَا أَبَا الضَّمِيرِ نَمْنَعُ كُلَّ عَارِ
وقال الزبير أيضاً :

إِن الْفُضُولَ تَعَاقَدُوا وَتَحَالَفُوا أَلَا يُقِيمُ بَيْطَنَ مَكَّةَ ظَالِمَ
أَمْرًا عَلَيْهِ تَعَاقَدُوا وَتَوَاتَفُوا فَلِجَارٍ وَالْمُعْتَرِّ فِيهِمْ سَالِمَ
وذكر قاسم بن ثابت - في غريب الحديث - : أن رجلاً من خثعم قدم مكة حاجاً - أو ممتراً - ومعه ابنة له يقال لها القتل من أوضاء نساء العالمين ، فاجتصبها منه نبيه بن الحجاج وغيبها عنه . فقال الخثعمي : من يمدني على هذا الرجل ؟ فقيل له عليك بحلف الفضول . فوقف عند الكعبة ونادى بال حلف الفضول : فإذا هم يمتقون اليه من كل جانب ، وقد اتصوا أسيافهم يقولون : جارك الفوث فما لك ؟ فقال إن نبيها ظلمي في بنتي وأنزعها مني قسراً فسادوا معه حتى وقفوا على باب داره ، فخرج اليهم فقالوا له أخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وما تعاقدنا عليه ، فقال افضل ، ولكن متعوني بها الليلة ، فقالوا والله ولا شخب لقحة فاخرجها اليهم وهو يقول :

رَاحَ صَحْبِي وَلَمْ أَحِجِّي الْقَتْلَا لَمْ أُوَدِّعْهُمْ وَدَاعًا جَمِيلَا
إِذَا جَدَّ الْفُضُولُ أَنْ يَمْنُمُوهَا قَدْ أَرَانِي وَلَا أَخَافُ الْفُضُولَا
لَا تَخَالِي أُنِي عَشِيَّةَ رَاحِ الرُّكَا بْهُنَّمِ عَلَيَّ أَنْ لَا يَزُولَا (١)

وذكر أياتاً أخر غير هذه . وقد قيل إنما سمي هذا حلف الفضول لأنه أشبه حلفاً تحالفته جرم على مثل هذا من نصر المظلوم على ظالمه . وكان الداعي اليه ثلاثة من أشrafهم اسم كل واحد منهم فضل : وهم الفضل بن فضالة ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن الحارث . هذا قول ابن قتيبة . وقال غيره

(١) كذا في الحلبية ، والمصرية : ان لا يزولا . وفي السهيلي : ان لا أقولا .

الفضل بن شراعة ، والفضل بن بضاعة ، والفضل بن قضاة ^(١) وقد أورد السهيلي هذا رحمه الله .
وقال محمد بن اسحاق بن يسار : وتدأعت قبائل من قريش إلى حلف فاجتمعوا له في دار عبد الله
ابن جدعان لشرفه وسنه . وكان حلفهم عنده بنو هاشم وبنو عبد المطلب وبنو أسد بن عبد العزى
وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة . فتعاهدوا وتعاهدوا على أن لا يجحدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم
ممن دخلها من سائر الناس إلا كانوا معه وكانوا على من ظلمه حتى يرد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك
الحلف حلف الفضول .

قال محمد بن اسحاق : فحدثني محمد بن يزيد بن المهاجر قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن
عوف الزهري يقول قال رسول الله (ص) : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب
أن لى به حر النعم ولو دعى به في الاسلام لأجبت » .

قال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد اللبكي أن محمد بن إبراهيم بن
الحارث التيمي حدثه أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب وبين الوليد بن عتبة بن أبي
سفيان - والوليد يومئذ أمير المدينة ، أمره عليها عمة معاوية بن أبي سفيان . - منازعة في مال كان بينهما
بذي المروة فكان الوليد يحامل علي الحسين في حقه لسلطانه ، فقال له الحسين : أحلف بالله لننصفني من
حتى أو لا آخذن سبني ثم لا أقوم في مسجد رسول الله (ص) ، ثم لا دعون بحلف الفضول . قال فقال
عبد الله بن الزبير - وهو عند الوليد حين قال له الحسين ما قال - وأنا أحلف بالله لئن دعابته لا آخذن سبني
ثم لا أقوم معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً . قال وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري
فقال مثل ذلك . وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك . فلما بلغ ذلك الوليد
ابن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضى .

نزول عليه الصلوة والسلام عن بني خويلد

قال ابن اسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال على
مالها مضاربة . فلما بلغها عن رسول الله (ص) ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت
إليه فمرضت عليه أن يخرج لها في مال تاجراً إلى الشام وتعطيه أفضل ما تعطى غيره من التجار . مع غلام
لها يقال له ميسرة ، قبله رسول الله (ص) منها وخرج في مالها ذلك ، وخرج معه غلامها ميسرة حتى
(١) كذا في الحلية . وفي المصرية : الفضل بن شراعة ، والفضل بن قضاة . ولم يذكر الثالث .
وفي السهيلي والنهاية : الفضل بن شراعة ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن قضاة .

نزل الشام ، فنزل رسول الله (ص) في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان ، فاطلع الراهب إلى ميسرة . فقال : من هذا الرجل الذي نزل تحت الشجرة ؟ فقال ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي ثم باع رسول الله (ص) سلعته - يعني تجارته - التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري . ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة ، فكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت المهاجرة واشتد الحر ، يرى ملكين يظلاله من الشمس وهو يسير على بعيره ، فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فاضف أو قريبا ، وحدثها ميسرة عن قول الراهب و عما كان يرى من اخلال الملائكة إياه وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامتها . فلما أخبرها ميسرة ما أخبرها بعثت إلى رسول الله (ص) فقالت له - فيما يزعمون - يا ابن عم أني قد رغبت فيك لقربائك وسطتك^(١) في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ، ثم عرضت نفسها عليه وكانت أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهن شرفاً وأكثرهن مالا . كل قومها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر عليه ، فلما قالت ذلك لرسول الله (ص) ذكر ذلك لأعمامه ، فخرج معه عم حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها عليه الصلاة والسلام .

قال ابن هشام : فأصدقها عشرين بكرة وكانت أول امرأة تزوجها ولم يتزوج عليها غيرها حتى مات .

قال ابن اسحاق : فولدت لرسول الله (ص) ولده كلهم إبراهيم : القاسم وكان به يكنى ، والطيب والظاهر ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة .

قال ابن هشام : أكبرهم القاسم ، ثم الطيب ، ثم الظاهر . وأكبر بناته رقية ، ثم زينب ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة .

قال البيهقي عن الحاكم : قرأت بخط أبي بكر بن أبي خيثمة حدثنا مصعب بن عبد الله الزيري قال أكبر ولده عليه الصلاة والسلام القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية . وكان أول من مات من ولده القاسم ، ثم عبد الله . وولدت خديجة خمساً وستين سنة ، ويقال خمسين . وهو أصح . وقال غيره بلغ القاسم أن يركب الدابة والنجبة ثم مات بعد النبوة ، وقيل مات وهو رضيع فقال رسول الله (ص) : « إن له مرضعاً في الجنة يستكمل رضاعه » والمعروف أن هذا في حق إبراهيم

وقال يونس بن بكير : حدثنا إبراهيم بن عثمان عن القاسم عن ابن عباس قال ولدت خديجة لرسول الله (ص) غلامين وأربع نساء : القاسم ، وعبد الله ، وفاطمة ، وأم كلثوم ، وزينب ، ورقية . وقال الزبير بن بكار عبد الله هو الطيب وهو الظاهر ، سمي بذلك لأنه ولد بعد النبوة فتأوا قبل البشارة .

(١) قوله : وسطتك فسرهُ السهلي من الوسيط . وقال فلان أوسط القليلة أعرفها وأولها بالصميم .

وأما بناته فلدركن البعثة ودخلن في الاسلام وهاجرن معه (ص). قال ابن هشام: وأما إبراهيم فمن مارية القبطية التي أهداها له المتوكل صاحب اسكندرية من كورة أفصنا^(١) وستسكلم على أزواجه وأولاده عليه الصلاة والسلام في باب مفرد لذلك في آخر السيرة إن شاء الله تعالى وبه الثقة .

قال ابن هشام : وكان عمر رسول الله (ص) حين تزوج خديجة خمساً وعشرين سنة فيما حدثني غير واحد من أهل العلم ، منهم أبو عمرو المدني ، وقال يعقوب بن سفيان كتبت عن إبراهيم بن المنذر حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي حدثني غير واحد أن عمرو بن أسد زوج خديجة من رسول الله (ص) وعمره خمساً وعشرين سنة وقريش تبني السكبة . وهكذا قل البيهقي عن الحاكم أنه كان عمر رسول الله (ص) حين تزوج خديجة خمساً وعشرين سنة وكان عمرها إذ ذاك خمساً وثلاثين - وقيل خمساً وعشرين سنة - وقال البيهقي : ﴿ باب ما كان يشتغل به رسول الله (ص) قبل أن يتزوج خديجة ﴾

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو بكر بن عبد الله أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عمرو بن أبي يحيى بن سعيد القرشي عن جده سعيد عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (ص) : « ما بعث الله نبياً إلا راعى غنم » فقال له أصحابه وانت يا رسول الله ؟ قال : « وانا رعيته لاهل مكة بالقراريط » رواه البخاري عن أحمد بن محمد المكي عن عمرو بن يحيى به . ثم روى البيهقي من طريق الربيع بن بدر - وهو ضعيف - عن أبي الزبير عن جابر . قال قال رسول الله (ص) : « آجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوص » وروى البيهقي من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس : أن أبا خديجة زوج رسول الله (ص) وهو - اظنه - قال سكران . ثم قال البيهقي : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل التظان أنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان قال حدثني إبراهيم بن المنذر حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي حدثني عبد الله بن أبي عبيد بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن مقسم بن أبي القاسم مؤلى عبد الله بن الحارث بن نوفل أن عبد الله بن الحارث حدثه أن عمار ابن ياسر كان إذا سمع ما يتحدث به الناس عن تزويج رسول الله (ص) خديجة وما يكثرون فيه يقول : انا أعلم الناس بتزويجه إياها ، اني كنت له ترباً وكنت له إلماً وخذناً . وإني خرجت مع رسول الله (ص) ذات يوم حتى اذا كنا بالحرزورة أجزنا على أخت خديجة وهي جالسة على ادم قبيعها ، فنادتني فأنصرفت اليها ووقفتني رسول الله (ص) . فقالت : اما بصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة ؟ قال عمار فرجعت اليه فاخبرته فقال « بلى لعمري » فذكرت لها قول رسول الله (ص) فقالت اغدوا علينا إذا أصبحنا ، فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة والبسوا أبا خديجة حلة ، وصفرت لحيته ، وكلت أخاها فكلم أباه وقد

(١) أفصنا : بالفتح ثم السكون مدينة أزية من نواحي الصعيد بشرقي النيل .

سقى خيراً فذكر له رسول (س)، ومكانه وسألته أن يزوجه فزوجه خديجة وصنموا من البقرة طعاماً فاكلنانه ونام أبوها ثم استيقظ صاحياً . فقال : ما هذه الحلة وما هذه الصفرة وهذا الطعام فقالت له ابنته التي كانت قد كملت عماراً هذه حلة كما كها محمد بن عبد الله خنك وبقرة أهداها لك فذببحناها حين زوجه خديجة ، فانكر ان يكون زوجه ، وخرج يصيح حتى جاء الحجر ، وخرج بنو هاشم برسول الله (س) فجأوه فكلموه . فقال ابن صاحبكم الذي تزعمون أنى زوجه خديجة ؟ فبرز له رسول الله (س) فلما نظر اليه قال إن كنت زوجه فسبيل ذلك وإن لم أكن فعلت فقد زوجه .

وقد ذكر الزهرى في سيره ان أباه زوجه منه وهو سكران وذكر نحو ما تقدم حكاه السهيلي . قال المؤمل : المجتمع عليه أن عمها عمرو بن أسد هو الذي زوجه منه وهذا هو الذي رجه السهيلي . وحكاه عن ابن عباس وعائشة قالت وكان خويلد مات قبل الفجار ، وهو الذي نازع تبعاً حين أراد أخذ الحجر الأسود إلى اليمن ، فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم رأى تبع في منامه ماروعه ، فترزع عن ذلك وترك الحجر الأسود مكانه .

وذكر ابن اسحاق : في آخر السيرة أن أخاها عمرو بن خويلد هو الذي زوجه رسول الله (س) ، فأنه أعلم .

قصة الخديجة

قال ابن اسحاق : وقد كانت خديجة بنت خويلد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن قصي - وكان ابن عمها وكان نصرانياً قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها من قول الراهب وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلاله - فقال ورقة : لئن كان هذا حقاً يا خديجة إن محمداً لنبي هذه الأمة ، قد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينظر هذا زمانه - أو كما قال - فجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول حتى متى ؟ وقال في ذلك :

لجبت وكنت في الذكرى لجوجاً	لهم طالما ما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف	فقد طال انتظارى يا خديجا
يبطن المسكين على رجائي	حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس	من الرهبان أكره أن يؤججا
بأن محمداً سيسود قوماً	ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور	يقوم به البرية أن نموجا
فيلقى من يحاربه خساراً	ويلقى من يسأله فلوجا
فيالبي إذا ما كان ذاكم	شهدت وكنت أولهم ولوجا

وَلَوْ جَا فِي الَّذِي كَرِهْتَ قُرَيْشٌ
أُرْجِي بِلَذِي كَرِهُوا جَمِيعًا
وَهَلْ أَمْرُ السَّغَالَةِ غَيْرُ كَفْرِ
فَإِنْ يَتَّقُوا وَأَبَى يَكُنْ أَمُورٌ
وَإِنْ أَهْلُكَ فَكُلُّ قِي سِيلِي

وقال ورقة أيضا فيما رواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق عنه :

أَتَبَكَّرُ أَمْ أَنْتَ الْمَشِيَّةُ رَانِحٌ
لَفَرْقَةٍ قَوْمٍ لَا أَحَبَّ فِرَاقِهِمْ
وَأَخْبَارِ صِدْقٍ خُبِرَتْ عَنْ مُحَمَّدٍ
أَنَّكَ الَّذِي وَجَّهْتَ بِأَخِيرِ حُرَّةٍ
إِلَى سَوَاقِ بَصْرَى فِي الرِّكَابِ الَّتِي غَدَتْ
فِيخْبِرُنَا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ بَعْلُهُ
بِأَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَحَدَ مَرْسَلٍ
وَضَلَّيْ بِهِ أَنْ سَوْفَ يَمِثُّ صَادِقًا
وَمُوسَى وَابْرَاهِيمَ حَتَّى يُرَى لَهُ
وَيَتَبَعَهُ حَيًّا لَوْ يَبِيٍّ وَغَالِبٍ
فَإِنْ أَبَى حَتَّى يَدْرُكَ النَّاسَ دَهْرُهُ
وَالَا فَايَ بِأَخْدِيجَةَ فَأَعْلِي

وزاد الأُموي :

فَتَبَعَهُ دَبْنُ الَّذِي أَسَّسَ الْبِنَا
وَأَسَّسَ بِنَانًا بِمَكَّةَ ثَابِتًا
مَثَابًا لِأَفْنَاءِ الْقَبَائِلِ كُلِّهَا
حَرَاجِيجُ^(٢) أَمْثَالُ الْقِدَاحِ مِنَ السَّرَى

ومن شعره فيما أورده أبو القاسم السهيلي في روضه :

لَقَدْ نَصَحْتُ لَأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ أَنَا النَّذِيرُ فَلَا يَنْزِدُكُمْ أَحَدٌ

(١) الدخ : أن يمشى البعير بالجل وقد أثقله (٢) الحراجيج جمع حرجيج ، وهي الناقة الطويلة

لا تَعْبَدَنَّ إِلَّا مَا غَيْرَ خَالِقِكُمْ فَاِنْ دَعَوْكُمْ قَوْلُوا يَفْنَا حَدَدَ
سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سَبْحَانًا يَدُومُ لَهُ وَقَبَلْنَا سَبَّحَ الْجُودِيِّ وَالْجَدِّ
مُسَخَّرٌ كُلُّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْوِي مَلِكًا أَحَدَ
لَا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بَنَاشَتُهُ يَبْقَى الْآلَهُ وَبُودِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ
لَمْ تُنْقِرْ عَنْ هَرَمٍ يَوْمًا خَرَائِثُهُ وَانْخَلَدَ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا
وَلَا سُلَيْمَانُ إِذْ تَجَرَّى الرِّيحُ بِهِ وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ فِيمَا بَيْنَهَا مَرَدَ
أَبْنِ الْمُلُوكِ الَّتِي كَانَتْ لِعَزَّتِهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافْدٌ يَفْدُ
حَوْضَ هُنَاكَ مَوْرُودٌ بِلَا كُذْبٍ لَا بَدَّ مِنْ وَرْدِهِ يَوْمًا كَأَوْرَدُوا

ثم قال هكذا نسب أبو الفرج إلى ورقة، قال وفيه آيات تنسب إلى أمية بن أبي الصلت
قلت : وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يستشهد في بعض
الآحيان بشيء من هذه الآيات والله أعلم .

فَضِيلَةُ الْكَعْبَةِ

في تجديد قريش بناء الكعبة قبل المبعث بخمس سنين

ذكر البيهقي بناء الكعبة قبل تزويجه عليه الصلاة والسلام خديجة . والمشهور أن بناء قريش الكعبة
بعد تزويج خديجة كما ذكرناه بمشر سنين . ثم شرع البيهقي في ذكر بناء الكعبة في زمن ابراهيم كما قدمناه
في قصته ، وأورد حديث ابن عباس المتقدم في صحيح البخارى وذكر ما ورد من الاسرائيليات في
بنائه في زمن آدم ولا يصح ذلك ، فان ظاهر القرآن يقتضى أن ابراهيم أول من بناه مبتدئاً وأول من
أسسه ، وكانت بقعته معظمة قبل ذلك ممتلئة بها مشرفة في سائر الأعطار والأوقات قال الله تعالى
[إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ، فِيهِ آيَاتٌ لِّبَنَاتٍ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ
كَانَ آمِنًا وَفَعَلَ عَلَى النَّاسِ حُجَّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا] وثبت في الصحيحين عن أبي ذر قال قلت
يا رسول الله أى مسجد وضع أول ؟ قال : « المسجد الحرام » قلت ثم أى ؟ قال : « المسجد الأقصى »
قلت كم بينهما ؟ قال : « أربعون سنة » وقد تكلمنا على هذا فيما تقدم ، وإن المسجد الأقصى أسسه
اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام . وفي الصحيحين أن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض
فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة . وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله الصغار
حدثنا أحمد بن مهران حدثنا عبيد الله حدثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو .
قال : كان البيت قبل الأرض بألفى سنة ، (وإذا الأرض مدت) قال من تحته مدت . قال وقد
تابه منصور عن مجاهد .

قلت : وهذا غريب جداً وكأنه من الزاملتين اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم النيرموك وكان فيهما اسرائيليات يحدث منها وفيهما منكرات وغرائب .

ثم قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله البغدادى حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح حدثنا أبو صالح الجهنى حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص . قال قال رسول الله (ص) : « بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فقال لهما ابنيما لي بيتاً ، فخط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل ، حتى أجابه الماء نودى من تحت حبيك يا آدم ، فلما بنينا أوحى الله تعالى إليه أن يطوف به وقبل له أنت أول الناس ، وهذا أول بيت ، ثم تناسخت القرون حتى حجه نوح ، ثم تناسخت القرون حتى رفع إبراهيم القواعد منه . »

قال البيهقي : تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعاً .

قلت : وهو ضعيف ، ووقفه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت والله أعلم .

وقال الريح : أنبأنا الشافعي أنبأنا سفيان عن ابن أبي ليبد عن محمد بن كعب القرظي - أو غيره - قال : حج آدم فلقينه الملائكة فقالوا برئكتك يا آدم لقد حججنا قبلك بالثي عام . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني بقية - أو قال ثقة - من أهل المدينة عن عروة بن الزبير أنه قال : ما من نبي إلا وقد حج البيت إلا ما كان من هود وصالح .

قلت : وقد قدمنا حجهما إليه . والمقصود الحج إلى محله وبقعه وإن لم يكن ثم بناء والله أعلم .

ثم أورد البيهقي حديث ابن عباس المتقدم في قصة إبراهيم عليه السلام بطوله وتماه وهو في صحيح البخارى .

ثم روى البيهقي من حديث سماك بن حرب عن خالد بن عرعة قال سأل رجل علياً عن قوله تعالى (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) أهو أول بيت بني في الأرض ؟ قال لا ولكنه أول بيت وضع فيه البركة للناس والهدى ومقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً . وإن شئت بنأئك كيف بناؤه . إن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتاً في الأرض فضاقت به ذرعا فارس إلى السكينة وهي ريج خجوج لهارأس فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت ثم تطوقت في موضع البيت تطوق الحية ، فبنى إبراهيم حتى بلغ مكان الحجر قال لابنه أغضى حجراً فالتمس حجراً حتى أتاه به فوجد الحجر الأسود قد ركب فقال لا يهمن أن لك هذا ؟ قال جاء به من لا يتكل على بنائك ، جاء به جبريل من السماء فاتمه . قال فر عليه الدهر فأنهدم فبنته العاقلة ، ثم أنهدم فبنته جرم ، ثم أنهدم فبنته قريش ورسول الله (ص) يومئذ رجس شاب . فلما أرادوا أن يرفضوا الحجر الأسود اختصموا فيه فقالوا نحكم بيننا أول رجل يخرج من هذه السكة ، فكان رسول الله (ص) أول من خرج عليهم فقصى بينهم أن يمحطوا في مرط ثم ترفضه جميع القبائل كلهم . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا حماد بن سلمة وقيس وسلام كلهم عن سماك

ابن حرب عن خالد بن هريرة عن علي بن أبي طالب . قال : لما اتهدم البيت بعد جرم بنته قريش فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب فدخل رسول الله (ص) من باب بني شيبه فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه وأخذ رسول الله (ص) فوضعه ، قل يعقوب بن سفيان أخبرني أصبغ بن فرج أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال لما بلغ رسول الله (ص) الحلم جرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجراها في ثياب الكعبة فاحترقت فهدموها حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصت قريش في الركن أي القبائل تلى ربه . فقالوا : تعالوا نحكم أول من يطع علينا ، فطلع عليهم رسول الله (ص) وهو غلام عليه وشاح نمره فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ثم أخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فكان هو يضعه فكان لا يزداد على السن الأرضي حتى دعوه الأيمن قبل أن ينزل عليه الوحي ، فطفتوا لا ينحرون جزواً إلا التمسوه فیدعو لهم فيها ، وهذا سياق حسن ، وهو من سير الزهري ، وفيه من الغرابة قوله : فلما بلغ الحلم . والمشهور أن هذا كان ورسول الله (ص) عمره خمس وثلاثون سنة ، وهو الذي نص عليه محمد بن اسحاق بن يسار رحمه الله .

وقال موسى بن عقبة : كان بناء الكعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنة . وهكذا قال مجاهد ، وعروة ، ومحمد بن جبير بن مطعم ، وغيرهم . فلهذا اعلم .

وقال موسى بن عقبة : كان بين الفجار وبين بناء الكعبة خمس عشرة سنة . قلت : وكان الفجار وحلف الفضول في سنة واحدة إذ كان عمر رسول الله (ص) عشرون سنة . وهذا يؤيد ما قال محمد بن اسحاق والله اعلم .

قال موسى بن عقبة : وإنما حمل قريشاً على بنائها أن السيول كانت تأتي من فوقها ، من فوق الردم الذي صفوه فخر به فخافوا أن يدخلها الماء . وكان رجل يقال له مليح سرق طيب الكعبة . فأرادوا أن يشيدوا بنيانها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا فاعدوا لذلك نقعة وعمالاً . ثم غدوا إليها ليهدموها على شفق وحذر أن يمنهم الذي أرادوا . فكان أول رجل طلعهما وهدم منها شيئاً الوليد بن المغيرة فلما رأوا الذي فعل الوليد تناهبوا فوضعوها فأعجبهم ذلك . فلما أرادوا أن يأخذوا في بنيانها حضروا عمالهم فلم يقدر رجل منهم أن يمضي أمله موضع قدم فزعوا أنهم رأوا حية قد أحاطت بالبيت رأسها عند ذنبها . فاشتقوا منها شفقة شديدة ، وخشوا أن يكونوا قد وقعوا مما علوا في هلكة . وكانت الكعبة حرزهم ومنعتهم من الناس وشرقا لهم . فلما سقط في أيديهم والتبس عليهم أمرهم قام فيهم المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فذكر ما كان من نصحه لهم وأمره بإمام أن لا يتشاجروا ولا يتحاسدوا في بنيانها . وأن يقتسموها أرباعاً . وأن لا يدخلوا في بنيانها ملاحراماً . وذكر أنهم لما عزموا على ذلك

ذهبت الحية في السماء وتقيت عنهم ورأوا ان ذلك من الله عز وجل . قال : ويقول بعض الناس إنه اختطفها طائر وألقاها نحو أجساد .

وقال محمد بن اسحاق بن يسار : فلما بلغ رسول (ص) خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبناء الكعبة وكانوا يهيمون بذلك ليسقفوها ويهاون هدمها . وإنما كانت رخصا فوق القامة . فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان ففراً سرقوا كنز الكعبة ، وإنما كان في بئر في جوف الكعبة . وكان الذي وجد عنده الكنز دويك مولى لبني مليح بن عمرو بن خزاعة . فقطعت قريش يده وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دويك . وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم . فتنحطمت . فاخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها . قال الاموى : كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم تحمل آلات البناء من الرخام والخشب والحديد سرحها قيصر مع باقوم الروم الى الكنيسة التي احرقها الفرس للحبشة فلما بلغت مرصاها من جدة بعث الله عليها ريحا فخطمتها .

قال ابن اسحاق : وكان بمكة رجل قبلي نجار قتيماً لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها . وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كانت تطرح فيها ما يهدى اليها كل يوم . فتشرف على جدار الكعبة وكانت مما يهاون ، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزالت^١ وكشت وفتحت فها ، فكانوا يهاونها ، فيبدا هي يوماً تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع ، بعث الله عليها طائراً فاخطفها فذهب بها . فقالت قريش : إننا لارجو أن يكون الله تعالى قد رضى ما أردنا ، عندنا عامل رقيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية .

وحكى السهيلي : عن رزين أن سارقاً دخل الكعبة في أيام جرم ليسرق كنزها . فتهار البئر عليه حتى جاءوا فأخرجوه وأخذوا منه ما كان أخذه ، ثم سكنت هذا البئر حية رأسها كرأس الجدى وبطنها أبيض وظهرها أسود فأقامت فيها خمسمائة عام وهي التي ذكرها محمد بن اسحاق .

قال محمد بن اسحاق : فلما أجمعوا أمرهم لهدمها وبنائها قام أبو وهب عمرو بن عابد بن عبد بن عمران بن مخزوم . وقال ابن هشام عابد بن عمران بن مخزوم . فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه . قال : يا مشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيباً . لا يدخل فيها مهر بنى ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس . والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . ثم رجع ابن اسحاق أن قاتل ذلك أبو وهب بن عمرو . قال وكان خال أبي النبي (ص) وكان شريفاً ممدحاً .

وقال ابن اسحاق : ثم ان قريشاً تجزأت الكعبة . فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة ، وما

(١) احزالت : أى اجتمعت تريد الوثوب .

بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم . وكان ظهر الكعبة لبني جحج وسهم . وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبني أسد بن عبد العزى ولبني عدي بن كعب ، وهو الخطيم . ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه . قال الوليد بن المغيرة أنا أبذؤكم في هدمها فأخذ المول ثم قام عليها وهو يقول : اللهم لم ترع اللهم إنما لا نريد إلا الخير . ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة ، وقالوا : ننظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت وإن لم يصبه شيء فقد رضى الله ما صنعنا من هدمها . فأصبح الوليد غدياً على عمله فهدم وهدم الناس معه - حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى الأساس - أساس إبراهيم عليه السلام - أنفضوا إلى حجارة خضر كالأسنة أخذ بعضها بعضاً - ووقع في صحيح البخاري عن يزيد بن رومان كأنه قال - قال السهيلي وأرى رواية السيرة كالأسنة وهما والله أعلم .

قال ابن اسحاق : فحدثني بعض من يروى الحديث أن رجلاً من قريش ممن كان يهدمها ادخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما ، فلما تحرك الحجر انتفضت مكة بأسرها . فأنهوا عن ذلك الأساس .

وقال موسى بن عقبة : وزعم عبد الله بن عباس أن أولية قريش كانوا يحدثون أن رجلاً من قريش لما اجتمعوا ليزعوا الحجارة إلى تأسيس إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عمد رجل منهم إلى حجر من الأساس الأول فرمعه وهو لا يدري أنه من الأساس الأول ، فأبصر القوم برقة تحت الحجر كادت تلتع بصير الرجل ، ونزا الحجر من يده فوق في موضعه وفزع الرجل والبناء . فلما ستر الحجر عنهم ما تحته إلى مكانه عادوا إلى بنائها وقالوا لا تحركوا هذا الحجر ولا شيئاً بمحذاته .

قال ابن اسحاق : وحدثت أن قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية فلم يعرفوا ما هو ، حتى قرأه لهم رجل من يهود ، فإذا هو أنا الله ذوبكة ، خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض ، وصورت الشمس والقمر ، وحفقتها بسبعة أملاك جنفاء لاتزول حتى يزول أخشابها - قال ابن هشام يعني جبلاها - مبارك لأهلها في الماء واللبن .

قال ابن اسحاق : وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتاباً فيه : مكة الله الحرام ، يأتيها رزقها من ثلاثة سبل ، لا يخلها أول من أهلها . قال وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا في الكعبة قبل مبعث النبي (ص) بأربعين سنة - إن كان ما ذكر حقاً - مكتوباً فيه : من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة . يملون السيئات ويمجزون الحسنات ؟ أجل كما يجتنى من الشوك العنب .

وقال سعيد بن يحيى الأموي : حدثنا المتصر بن سليمان الرقي عن عبد الله بن بشر الزهري - برفع الحديث إلى النبي (ص) - قال : « وجد في المقام ثلاثة أصفح ، في الصفح الأول : إني أنا الله

ذوبكة ، صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر وحفظها بسبعة أملاك حنفاء ، وبارك لأهلها في اللحم واللبن
وفي الصفح الثاني : إني أنا الله ذوبكة ، خلقت الرحم وشققت لها من اسمي . فمن وصلها وصلته ومن قطعها
بنته ، وفي الصفح الثالث : إني أنا الله ذوبكة ، خلقت الخير والشر وقدرته . فطوبى لمن أجريت الخير
على يديه وويل لمن أجريت الشر على يديه .

قال ابن اسحاق : ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجمع على حدة . ثم
بنوها حتى بلغ البناء موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى .
حتى تحاربوا أو تحالفوا ، وأعدوا للقتال تقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً . ثم تماقدوا هم وبنو عدى
ابن كعب بن لؤى على الموت ، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة . فمسوا لعقة الدم . فمكثت
قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً ثم انهم اجتمعوا في المسجد فمشاوروا وتناصفوا . فزعم بعض أهل
الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم - وكان عامداً أسن قريش كلها قال :
يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه .
ف فعلوا . فكان أول داخل دخل رسول الله (ص) . فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا ، هذا محمد .
فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال رسول الله (ص) : « هلموا إلى ثوباً » فأتى به وأخذ الركن فوضعه
فيه بيده ثم قال « لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب . ثم ارفعوه جميعاً » ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه
وضعه هو بيده (ص) . ثم بنى عليه . وكانت قريش تسمى رسول الله (ص) الأمين .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد حدثنا ثابت - يعني أبا يزيد - حدثنا هلال يعني ابن حبان
عن مجاهد عن مولاة - وهو السائب بن عبد الله - انه حدثه انه كان فم بنى الكعبة في الجاهلية قل :
وكان لي حجر - انا نحتة أعبدته من دون الله - قال : وكنت أجيء باللبن الخاز الذي آفقه على نفسي
فأصبه عليه فيجىء الكلب فيلحسه ثم يشتر فيبول عليه قل : فبيننا حتى بلغنا موضع الحجر ولا يرى
الحجر أحد . فإذا هو وسط أحجاراً مثل رأس الرجل يكاد يترأى منه وجه الرجل . فقال بطن من
قريش : نحن نضمه وقل آخرون نحن نضمه فقالوا اجعلوا بينكم حكماً . فقالوا أول رجل يطلع من
الفج . فجاء رسول الله (ص) . فقالوا أناكم الامين . فقالوا له فوضعه في ثوب . ثم دعا بطونهم فرفعوا نواحيه
فوضعه هو (ص) .

قال ابن اسحاق : وكانت الكعبة على عهد النبي (ص) ثمانى عشرة ذراعاً وكانت تكسى القبايطى .
ثم كسيت بعد البرور . وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف .

قلت : وقد كانوا أخرجوا منها الحجر - وهو ستة أذرع أو سبعة أذرع من ناحية الشام - قصرت بهم
النفقة أى لم يتمكنوا أن يبنوه على قواعد إبراهيم . وجعلوا للكعبة باباً واحداً من ناحية الشرق . وجعلوه

مرتفعاً ثلاثاً يدخل إليها كل أحد فيدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (ص) قال لها: «ألم ترى أن قومك قصرت بهم النفقة . ولولا حدثان قومك بكر لتقضت الكعبة وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً ، وأدخلت فيها الحجر » ولهذا لما تمكن ابن الزبير بناها على ما أشار إليه رسول الله (ص) . وجاءت في غاية البهاء والحسن والسناء كاملة على قواعد الخليل . لها بابان ملتصقان بالأرض شرقياً وغرباً . يدخل الناس من هذا ويخرجون من الآخر . فلما قتل الحجاج ابن الزبير كتب الى عبد الملك بن مروان - وهو الخليفة يومئذ - فيها صنعه ابن الزبير واعتقدوا انه فعل ذلك من تلقاء نفسه . فامر باعادتها الى ما كانت عليه فعمدوا الى الحائط الشامي لخصوه واخرجوا منه الحجر وروصوا حجارته في أرض الكعبة . فارتفع بابها وسدوا الغربي واستمر الشرقي على ما كان عليه فلما كان في زمن المهدي - أو ابنه المنصور - استشار مالكاً في اعادتها على ما كان صنعه ابن الزبير . فقال مالك رحمه الله : إني أكره أن يتخذها الملوك لعبة . فتركها على ما هي عليه . فهي الى الآن كذلك . وأما المسجد الحرام : فأول من آخر البيوت من حول الكعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، اشتراها من أهلها وهدمها فلما كان عثمان اشترى دوراً وزادها فيه . فلما ولي ابن الزبير أحكم بنيانه ، وحسن جدرانه وأكثر أبوابه . ولم يوسعه شيئاً آخر . فلما استبد بالأمر عبد الملك بن مروان زاد في ارتفاع جدرانه وأمر بالكعبة فكسيت الديباج . وكان الذي تولى ذلك بإمره الحجاج بن يوسف . وقد ذكرنا قصة بناء البيت والاحاديث الواردة في ذلك في تفسير سورة البقرة عند قوله (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل) وذكرنا ذلك مطولاً مستقصى فمن شاء كتبه هاهنا والله الحمد والمنة .

قال ابن اسحاق : فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ما أرادوا قال الزبير بن عبد المطلب ، فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب ببيان الكعبة لها :

عجبت لما تصوّبت المقاب	الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت تكون لها كشيئ	واحياناً يكون لها وثاب
إذا قُنا الى التأسيس شدت	ثمّ يئنا البناء وقد نهاب
فلما أن خشيننا الزجر جاءت	عقاب تلتب لها انصباب
فضمتها إليها ثم خلت	لنا البنيان ليس لها حجاب
فمننا حاشدين الى بناء	لنا منه القواعد والتراب
غداة يرفع التأسيس منه	وليس على مساوينا ثياب
أعزّه الملك بني لؤي	فليس لأصلهم منهم ذهاب
وقد حدثت هناك بنو عدي	ومرة قد قدّمها كلاب

فَبَوَّأْنَا الْمَلِئِكُ بِذَلِكَ عَزَاءً وَعَسَدَ اللَّهِ يُلْتَمَسُ الثَّوَابُ

وقد قدمنا في فصل ما كان الله يحوط به رسول (ص) من أقذار الجاهلية ، أنه كان هو والعباس
عه يتقلان الحجارة ، وأنه عليه الصلاة والسلام لما وضع إزاره تحت الحجارة على كتفه نهى عن خلع
إزاره فأعاده إلى سيرته الأولى .

فَضَرَبْنَا لَهُ

وذكر ابن اسحاق ما كانت قريش ابتدعوه في تسميتهم الحس ، وهو الشدة في الدين والصلاة .
وذلك لأنهم عظموا الحرم تعظيماً زائداً بحيث التزموا بسببه أن لا يخرجوا منه ليلة عرفة . وكانوا
يقولون نحن أبناء الحرم وقطان بيت الله . فكانوا لا يقفون بعرفات مع علمهم أنها من مشاعر إبراهيم
عليه السلام ، حتى لا يخرجوا عن نظام ما كانوا قررروه من البدعة الفاسدة . وكانوا لا يدخرون من الذين
أقطا ولا سمنا ولا يسلون شحماً وهم حرم . ولا يدخلون بيتاً من شعر ولا يستظلون ان استظلوا الا
بيت من آدم . وكانوا يتمتعون الحبيب والعمار - ماداموا محرمين - أن يأكلوا إلا من طعام قريش ،
ولا يطوفوا الا في ثياب قريش ، فان لم يجد احد منهم ثوب أحد من الحس وهم قريش وما ولدوا
ومن دخل معهم من كنانة وخزاعة طاف عريانا ولو كانت امرأة ولهذا كانت المرأة اذا اتفق طوافها
لذلك وضعت يدها على فرجها وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله وبعد هذا اليوم لا أحله (١)

فان تكرم أحد ممن يجد ثوب أحسى فطاف في ثياب نفسه فعليه إذا فرغ من الطواف ان يلقها
فلا ينتفع بها بعد ذلك . وليس له ولا لغيره أن يمسه . وكانت العرب تسمى تلك الثياب التي قال
بعض الشعراء :

كنى حزنا كرى عليه كأنه لقي بين أيدي الطائفين حريم

قال ابن اسحاق : فكانوا كذلك حتى بعث الله محمداً (ص) ، وأنزل عليه القرآن رداً عليهم فيما
ابتدعوه فقال (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أي جمهور العرب من عرفات (واستغفروا الله
إن الله غفور رحيم) وقد قدمنا أن رسول الله (ص) كان يقف بعرفات قبل أن ينزل عليه توفيقاً من
الله له ، وأنزل الله عليه رداً عليهم فيما كانوا حرموا من اللباس والطعام على الناس (يا بني آدم خذوا
زينةكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي
أخرج لعباده والطيبات من الرزق) الآية . وقال زياد البكائي عن ابن اسحاق : ولا أدري أكان
ابتداعهم لذلك قبل الفيل أو بعده .

(١) وفي المصرية وابن هشام : وما بدا منه فلا أحله .

مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

تسليماً كثيراً . وذكر شيء من البشارات بذلك

قال محمد بن اسحاق رحمه الله : وكانت الأخبار من اليهود والكهان من النصارى ومن العرب قد تحدّثوا بأمر رسول الله (ص) قبل مبعثه لما تقارب زمانه ، أما الأخبار من اليهود والرهبان من النصارى فيما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم اليهم فيه . قال الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجيئونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل) الآية وقال الله تعالى (وإذا قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) . وقال الله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رؤساء بينهم تراهم ركعاً سجداً يفتنون فضلاً من الله ورضواناً سيام في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل) الآية . وقال الله تعالى (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قل أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ؟ قالوا أقررنا قل فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : « ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه وليتبعنه » . يعلم من هذا أن جميع الأنبياء بشروا وأمروا باتباعه .

وقد قال إبراهيم عليه السلام فيما دعا به لأهل مكة : (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك) الآية .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبو النضر حدثنا الفرج بن فضالة حدثنا لقمان بن عامر سمعت أبا أمامة قال قلت يا رسول الله ، ما كان بدء أمرك ؟ قال : « دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضأت له قصور الشام » وقد روى محمد بن اسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله (ص) عنه مثله ومعنى هذا أنه أراد بدء أمره بين الناس واشتهار ذكره وانتشاره قد ذكر دعوة إبراهيم الذي تنسب اليه العرب ، ثم بشرى عيسى الذي هو خاتم أنبياء بني إسرائيل كما تقدم . يدل هذا على أن من بينهما من الأنبياء بشروا به أيضاً .

أما في الملأ الأعلى فقد كان أمره مشهوراً مذكوراً معلوماً من قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام كما قال الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد الكلبي

عن عبد الأعلى بن هلال السلمي عن العرياض بن سارية . قال قال رسول الله (ص) : « إني عبد الله خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسأنبئكم بأول ذلك ، دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات المؤمنين » . وقد رواه الليث عن معاوية بن صالح وقال : إن أمه رأت حين وضعته نوراً أضأت منه قصور الشام . وقال الامام احمد أيضاً حدثنا عبد الرحمن حدثنا منصور بن سعد عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن مبصرة الفجر قال : قلت يا رسول الله ، متى كنت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » فرد بهن احمد .

وقد رواه عمر بن احمد بن شاهين في كتاب دلائل النبوة من حديث أبي هريرة فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز - يعني أبا القاسم البغوي - حدثنا أبو همام الوليد بن مسلم عن الاوزاعي حدثني يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : سئل رسول الله (ص) ، متى وجبت لك النبوة ؟ قال : « بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » ورواه من وجه آخر عن الاوزاعي به . وقال : « وآدم منجدل في طينته » . وروى عن البغوي أيضاً عن احمد بن المقدم عن بقية بن سعيد بن بشير عن قتادة عن أبي هريرة - مرفوعاً - في قول الله تعالى (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) قال رسول الله (ص) : « كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث » ومن حديث أبي مزاحم عن قيس بن الربيع عن جابر عن الشعبي عن ابن عباس قيل يا رسول الله متى كنت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » . وأما الكهان من العرب فاتهم به الشياطين من الجن مما تسترق من السمع ، إذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم ، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما بعض ذكر أموره ولا يلقى العرب لذلك فيه بالا . حتى بعث الله تعالى ، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون ففرغوها ، فلما تقارب أمر رسول الله (ص) وحضر زمان مبعثه حجبت الشياطين عن السمع ، وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تعقد لاستراق السمع فيها ، فرموا بالنجوم ففرفت الشياطين أن ذلك لأمر حدث من أمر الله عز وجل . قال وفي ذلك أنزل الله على رسوله (ص) : (قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرأنا عجبا يهدي إلى الرشداً فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً) إلى آخر السورة . وقد ذكرنا تفسير ذلك كله في كتابنا التفسير ، وكذا قوله تعالى (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ، قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم) الآيات ، ذكرنا تفسير ذلك كله هناك .

قال محمد بن اسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه حدث أن أول العرب فزع للرعى بالنجرم حين رمى بها - هذا الحى من قهيف - وإتهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية

أحد بنى علاج وكان أدهى العرب وأمكرها ، فقالوا له يا عمرو ألم تر ما حدث في السماء من القذف بهذه النجوم ؟ قال بلى ، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي بهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء ، لما يصلح الناس في معاشهم هي التي يرى بها ، فهو والله طى الدنيا ، وهلاك هذا الخلق وإن كانت نجوماً غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لأمر أراد الله به هذا الخلق فما هو ؟ .

قال ابن اسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أن امرأة من بنى سهم - يقال لها الفيطة - كانت كاهنة في الجاهلية جاءها صاحبها ليلة من الليالي فاقض نحتها ، ثم قال : أدر ما أدر ، يوم عقر ونحر ، قلت قريش حين بلغها ذلك ما يريد ؟ ثم جاءها ليلة أخرى فاقض نحتها ثم قال : شعوب ماشعوب ؟ تصرع فيه كعب الجنوب . فلما بلغ ذلك قريشاً قالوا ما ذا يريد ؟ إن هذا لأمر هو كائن فانظروا ما هو ، فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب فعرفوا أنه كان الذي جاء به إلى صاحبه .

قل ابن اسحاق : وحدثني علي بن نافع الجرشي أن جنبا - بطنا من البين - كان لهم كاهن في الجاهلية ، فلما ذكر أمر رسول الله (ص) وانتشر في العرب ، قالت له جنب انظر لنا في أمر هذا الرجل واجتمعوا له في أسفل جبله . فنزل اليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له ، ورفع رأسه إلى السماء طويلاً ، ثم جمل ينزو ، ثم قال : أيها الناس إن الله أكرم محمدًا وأصفاه وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم أيها الناس قليل . ثم اشتد في جبله راجعاً من حيث جاء ، ثم ذكر ابن اسحاق قصة سواد بن قارب وقد أخرناها إلى هواتف الجان .

قصته

قال ابن اسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا إن مما دعانا إلى الاسلام - مع رحمة الله تعالى وهداه لنا - أن كنا نسمع من رجل من يهود - وكنا أهل شرك أصحاب أو نان ، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا ، وكانت لا يزال يفتنا ويذهب شرور فاذا قلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن تقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسول الله (ص) أجبتنا حين دعانا إلى الله ، وعرفنا ما كانوا يتوعدونا به . فبادرناهم إليه ، فأمننا به وكفروا به . ففتنا وفيهم نزلت هذه الآية . (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما همهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) .

وقال ورقاء عن ابن أبي نجيح عن علي الأزدي : كانت اليهود تقول اللهم ابث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس يستفتحون به - أي يستنصرون به - رواه البيهقي . ثم روى من طريق عبد الملك ابن هارون بن عتبة عن أبيه عن جده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : كانت اليهود بخير

تقاتل غطفان فكلما اتقوا هزمت يهود خيبر ، فعادت اليهود بهذا الدعاء فقالوا : اللهم نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن نخرجه في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم ، قال فكأنوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان ، فلما بعث النبي (ص) كفروا به . فأنزل الله عز وجل (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) الآية . وروى عطية عن ابن عباس نحوه . وروى عن عكرمة من قوله نحو ذلك أيضاً .

وقال ابن اسحاق : وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلام بن وقش - وكان من أهل بدر - قال كانت لنا جار من يهود في بني عبد الاشهل ، قال فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بني عبد الاشهل . قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على فروة لي مضطجع فيها بغناه أهلي ، فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار . قال فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بشا كائن بعد الموت ، فقالوا له ويحك يا فلان أو ترى هذا كائناً ؟ إن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة وتلزمهم فيها بأعمالهم ؟ قال نعم ، والذي يحلف به ويود أن له تحطة من تلك النار أعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه وأن ينجون من تلك النار غداً قالوا له ويحك يا فلان فما آية ذلك ؟ قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد . وأشار بيده إلى نحو مكة واليمن قالوا ومتى نراه ؟ قال - فنظر إلى وأنا من أحدهم سنا - فقال أن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه . قل سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله (ص) رسوله وهو حي بين أظهرنا ، فأمننا به وكفر به بنيّاً وحسداً . قال قلنا له ويحك يا فلان أأنت بالذي قلت لنا فيه ما قلت ؟ قال بلى ولكن ليس به . رواه احمد عن يعقوب عن أبيه عن ابن عباس . ورواه البيهقي عن الحاكم باسناده من طريق يونس بن بكير .

وروى أبو فعيم في الدلائل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن محمد بن سلمة قال : لم يكن في بني عبد الاشهل الا يهودى واحد يقال له يوشع ، فسميته يقول - وإني للغلام في ازار - قد اظلمكم خروج نبي يبعث من نحو هذا البيت . ثم أشار بيده إلى بيت الله ، فن أدركه فليصدق . فبعث رسول الله (ص) فأسلمنا وهو بين أظهرنا لم يسلم حسداً وبغياً . وقد قدمنا حديث أبي سعيد عن أبيه في اخبار يوشع هذا عن خروج رسول الله (ص) وصفته ونمته واخبار الزبير بن باطاعن ظهور كوكب مولد رسول الله (ص) . ورواه الحاكم عن البيهقي باسناده من طريق يونس بن بكير عنه .

قال ابن اسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال قال لي : هل تدري عم كان اسلام قطبة بن سعية وأسييد بن سعية ، وأسد بن عبيد - نفر من بني هذيل ، اخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ، ثم كانوا ساداتهم في الاسلام - قال قلت لا ، قال فان رجلاً من اليهود من ارض

الشام يقال له ابن الهيثان قدم علينا قبل الاسلام بسنين فخل بين اظهر نالا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلى
الحسن افضل منه ، فاقام عندنا فكننا اذا قحط عنا المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيثان فاستسقى لنا ، فيقول
لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة ، فنقول له كم ؟ فيقول صاعا من تمر ، أو مدين من شعير .
قال فنخرجها ، ثم يخرج بنا الى ظاهر حريثا فيستسقى لنا ، فوالله ما يبرح مجلسه حتى يمر السحاب
ويستقى . قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثا . قال ثم حضرته الوفاة عندنا ، فلما عرف أنه ميت قال
يا مشر يهود ما ترونه أخرجنى من أرض الحمر والخمير الى أرض البؤس والجوع ؟ قال قلنا أنت أعلم
قال فاني إنما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج نبي قد أظل زمانه ، هذه البلدة مهاجرة فكنت ارجو ان
يبعث فاتبه ، وقد أظلم زمانه فلا تسبقن اليه يا مشر يهود ، فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري
فيمن خالفه فلا يمتنعكم ذلك منه . فلما بعث رسول الله (ص) وحاصر بني قريظة قل هؤلاء الفتيه -
وكانوا شبابا أحداثا - : يا بني قريظة والله إنه للنبي الذي عهد اليكم فيه ابن الهيثان . قالوا ليس به قالوا
بلى والله إنه لهو بصفته . فترزوا فاسلوا فاحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم
قال ابن إسحاق فهذا ما بلغنا عن اخبار يهود .

قلت : وقد قمعنا في قدوم بيع المياني وهو أبو كرب تبار أسعد إلى المدينة ومحاصره إياها وانه
خرج اليه ذانك الخبران من اليهود فقالا له إنه لاسيد لك عليها ، أنها مهاجرة نبي يكون في آخر الزمان
فتناه ذلك عنها . وقد روى أبو نعيم في الدلائل من طريق الوليد بن مسلم حدثنا محمد بن حمزة بن
يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده . قال قال عبد الله بن سلام : ان الله لما أراد هدى زيد
ابن سعية قال زيد لم يبق شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفتها في وجه محمد (ص) ، حين نظرت اليه
إلا اثنتين لم أخبرهما منه : يسبق حله جهله ، ولا يزيد شدة الجهل عليه إلا حلقا . قال فكنت ألتطف
له لأن أخاطبه فأعرف حله وجهله ، فذكر قصة إسلافه للنبي (ص) ملا في ثمرة ، قال فلما حل الأجل
أنيته فاخذت بمجامع قيصة وردائه - وهو في جنازة مع أصحابه - ونظرت اليه بوجه غليظ ، وقلت : يا محمد
ألا تنصيني حتى ؟ فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب اطل ، قال فنظر إلى عمر وعيناه يدوران في وجهه
كالفلك المستدير . ثم قال يا عدو الله أتقول لرسول الله (ص) ما أسمع ، وتفعل ما أرى ؟ فوالذي بعثه
بالحق لولا ما أحاذر لومه لصبرت بسيفي رأسك ، ورسول الله (ص) ينظر إلى عمر في سكون وتودة
وتبسم . ثم قال : « أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر ، أن تأمرني بحسن الاداء ، وتأمره
بحسن التباعة ، اذهب به يا عمر فاقضه حقه . وزد عشرين صاعاً من تمر » فأسلم زيد بن سعية رضى الله
عنه . وشهد بقية المشاهد مع رسول الله (ص) ، وتوفي عام تبوك رحمه الله .

ثم ذكر ابن اسحاق رحمه الله : اسلام سلمان الفارسي رضى الله عنه وأرضاه فقال حدثني عاصم بن

عمر بن قتادة الأنصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس . قال حدثني سلمان الفارسي - من فيه - قال كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان من أهل قرية يقال لها جى وكان أبى دهقان قريته وكنت أحب خلق الله إليه ، فلم يزل جبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية ، واجتهدت في المجوسية ، حتى كنت قطن النار التي يوقدها لا يتركها تخبر ساعة . قال وكانت لأبى ضيعة عظيمة ، قال فشغل في بستان له يوماً فقال لي يا بني إني قد شغلت في بستانى هذا اليوم عن ضيعتي ، فذهب إليها فاطلمها ، وأمرني فيها بيمض ما يريد . ثم قال لي ولا تحبس عني فانك إن احتبست عني كنت أعم إلى من ضيعتي وشغلتنى عن كل شيء . من أمرى . قال فخرجت أريد ضيعة التي شغلتني إليها فمرت بكنيسة من كنائس الأنصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون . وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبى إياي في بيته ، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون فلما رأيتهم أحييتني صلاتهم ورغبت في أمرهم . وقلت هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه ، فوالله ما برحهم حتى غربت الشمس وترك ضيعة أبى فلم آتها . ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين ؟ قالوا بالشام ، فرجعت إلى أبى وقد بعث في طلبي وشغلته عن أمره كله . فلما جئت قال أبى بني أين كنت ألم أكن أعهد اليك ما عهدته ؟ قال قلت يا أبة مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أبى بنى ، ليس في ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . قال قلت كلا والله إنه خير من ديننا . قال فخافني فجعل في رجلى قيداً ثم حبسني في بيته ، قال وبشت إلى الأنصارى قتلتم : إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم . قال قدم عليهم ركب من الشام فجأوني الأنصارى فأخبروني بهم . قتلتم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فأذنوني قال فلما أمدوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم فألقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام ، فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين علماً ؟ قالوا الأسقف في الكنيسة . قال فحشنته فقلت له إني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك وأخدمك في كنيستك وأعلم منك فأعلى معك . قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوا له شيئاً كنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق ، قال وابفضته بنفساً شديداً لما رأيته يصنع . ثم مات واجتمعت له الأنصارى ليدفنوه . قتلتم لهم إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموها بها كنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً . قال فقالوا لي وما علمك بذلك ؟ قال قتلتم لهم أنا أدلكم على كنزه ، قالوا فدلنا . قال فاريهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً ، فلما رأوها قالوا لا ندفعه أبداً قال فصلبوه ورجعوه بالحجارة . وجازوا رجل آخر فوضعه مكامه . قال سلمان فما رأيته رجلاً لا يصلي الخس أرى أنه أفضل منه أزهدي الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً . قال فاحببته جبا

لم احب شيئاً قبله مثله . قال فاقمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة فقلت له إني قد كنت مملك وأحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرني به ؟ قال أي بني والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه . لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه الا رجلاً بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به . قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل . فقلت يا فلان إن فلاناً أوصاك عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره ، فقال لي أقم عندي . فاقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان إن فلاناً أوصى بي إليك وأمرني بالحقوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصي بي وبم تأمرني ؟ قال يا بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه الا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به ، فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فآخبرته خبري وما أمرني به صاحبي . فقال أقم عندي فاقمت عنده . فوجدته على أمر صاحبيه فاقمت مع خير رجل ، فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له يا فلان إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصي بي وبم تأمرني ؟ قال يا بني والله ما أعلمه بقى أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه الا رجل بعمورية من أرض الروم فانه على مثل ما نحن عليه . فان أحبيت فائمه فانه على أمرنا . فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فآخبرته خبري فقال أقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم . قال واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة ، قال ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يا فلان إني كنت مع فلان فإوصي بي إلى فلان ثم أوصي بي فلان إلى فلان ثم أوصي بي فلان إلى فلان . ثم أوصي بي فلان إليك فإلى من توصي بي وبم تأمرني ؟ قال أي بني ، والله ما أعلم أصبح أحد على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك أن تأتيه ، ولكنه قد أظلم زمان نبى مبعوث بدين إبراهيم يخرج بارض العرب مهاجرة الى الأرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل المدينة ولا يأكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة فان استطعت أن تلتحق بتلك البلاد فافعل . قال ثم مات وغيب ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث . ثم مر بي نفر من كلب فحاربهم فقلت لهم ارحلوني الى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم فاعطيتهموها ورحلوني معهم حتى اذا بلغوا وادى القرى ظفروني فباعوني من رجل يهودى عبداً ، فكنت عنده ورأيت النخل فجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ، ولم يحق في نفسي . فبينما أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بني فريظة من المدينة ، فابتاعني منه فاحتملني الى المدينة ، فوالله ما هو الا ان رأيتها ففرقتها بصفة صاحبي لها ، فاقمت بها وبث رسول الله (ص) فاقام بمكة ما أقام ولا أسمع له بذكر مما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي رأس عذق لسيدى أعمل فيه بعض العمل . وسيدى جالس نحى اذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بنى قيلة . والله إنهم لمجتمعون الا آن بقاء على

رجل قدم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي . قال سلمان فلما سمعتموها أخذتني الزعدة حتى ظننت اني صاقت على سبدي فزلت عن النخلة ، فجعلت أقول لابن عمي ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ قال فغضب سبدي فلكني لكمة شديدة . ثم قال مالك ولهذا ؟ أقبل على عمك ، قال قلت لا شيء إنما أردت أن أستثبت عا قال . قال وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته . ثم ذهبت به إلى رسول الله (ص) - وهو بقاء - فدخلت عليه فقلت له إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة ، فرأيتكم أحق به من غيركم . قال فقربت به اليه فقال رسول الله (ص) : لأصحابه « كاولا » وأمسك يده فلم يأكل ، قلت في نفسي هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً ونحو رسول الله (ص) إلى المدينة . ثم جمته فقلت له إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها . قال فأكل رسول الله (ص) منها وأمر أصحابه فأكلوا معه ، قال قلت في نفسي هاتان ثنتان . قال ثم جمت رسول الله (ص) وهو يقيع انفر قد تبع جنازة رجل من أصحابه وعليه شملتان وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه . ثم استدبرته أنظر إلى ظهره ، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ؟ فلما رآني رسول الله (ص) استدبرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي . فالتقي رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته ، فأكبيت عليه أقبله وأبكي فقال لي رسول الله (ص) : « نحول » فنحولت بين يديه ، فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس . فاجب رسول الله (ص) أن يسمع ذاك أصحابه . ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله (ص) بدر وأحد . قال سلمان : ثم قال لي رسول الله (ص) : « كاتب يا سلمان » فكتابت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحبها له بالفقير (١) وأربعين أوقية . فقال رسول الله (ص) : لأصحابه « أعينوا أخاكم » فاعانوني في النخل : الرجل بثلاثين ودية ، والرجل بعشرين ودية ، والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشرة . يعين الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية . فقال لي رسول الله (ص) : « اذهب يا سلمان فققر لها ، فإذا فرغت فائتني أكني أنا أضعها بيدي » . قال : فقبرت ، وأعانني أصحابي ، حتى إذا فرغت جمته فاخبرته . فخرج رسول الله (ص) معي إليها . فجعلنا تقرب إليه الودي ، ويضعه رسول الله (ص) بيده حتى إذا فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة . فاديت النخل وبقي على المال . فأتني رسول الله (ص) بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن . فقال « ما فصل الفارسي المكاتب ؟ » قال فدعيت له قال « خذ هذه فادها بما عليك يا سلمان » قال قلت : وأين تقع هذه مما على يا رسول الله ؟ قال « خذها فان الله سيؤدي بها عنك » قال فاخذتها فوزنت لهم منها - والذي نفس سلمان بيده - أربعين أوقية ، فأوفيتهم حقهم وعتق سلمان . فشهدت مع رسول الله (ص) الخندق حرا ثم لم يفتني بمه مشهد .

(١) فقير النخلة : حفرة تحفر للفسيلة إذا حولت لتغرس فيها . من النهاية .

قال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن رجل من عبد القيس عن سلمان أنه قال لما قلت وأين تقع هذه من الذي على يارسل الله ؟ أخذها رسول الله (ص) ، فقلها على لسانه ، ثم قال : « خذها فأوفهم منها » فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم كله أربعين أوقية .

وقال محمد بن اسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة حدثني من لا أنهم عن عمر بن عبد العزيز ابن مروان قال حدثت عن سلمان أنه قال لرسول الله (ص) ، حين أخبره أن صاحب عمورية قال له : إيت كذا وكذا من أرض الشام ، فإن بها رجلا بين غيظتين يخرج كل سنة من هذه الفيضة مستجيزا يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعوا لاحد منهم الا شفي فاسأله عن هذا الدين الذي تبتغي فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصف لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمريض هناك حتى يخرج لهم تلك الليلة مستجيزا من احدى الفيضتين الى الاخرى . ففشي الناس بمريضهم لا يدعوا لمريض الا شفي وغلبوني عليه فلم أخلص اليه حتى دخل الفيضة التي يريد ان يدخل الا منكبه . قال فتناولته فقال من هذا ؟ وانتمت الى قال قلت يرحمك الله أخبرني عن الحنيفة دين ابراهيم ، قال انك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم ، قد اظلك زمان نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم ، فانه فهو يحملك عليه . ثم دخل فقال رسول الله (ص) : « لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم » هكذا وقع في هذه الرواية . وفيها رجل مبهم وهو شيخ عاصم بن عمر بن قتادة . وقد قيل إنه الحسن ابن عماره ثم هو منقطع بل معضل بين عمر بن عبد العزيز وسلمان رضي الله عنه . قوله لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم غريب جداً بل منكر . فان الفترة أقل ما قيل فيها انها أربعائة سنة ، وقيل ستمائة سنة بالشمسية ، وسلمان أكثر ما قيل انه عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة . وحكى العباس ابن يزيد البحراني اجماع مشايخه على أنه عاش مائتين وخمسين سنة . واختلفوا فيما زاد الى ثلاثمائة وخمسين سنة والله أعلم . والظاهر أنه قال لقد لقيت وصي عيسى بن مريم فهذا ممكن بالصواب .

وقال السهيلي : الرجل المبهم هو الحسن بن عماره وهو ضعيف وإن صح لم يكن فيه نكارة . لان ابن جرير ذكر أن المسيح نزل من السماء بعد ما رفع فوجد أمه وامرأة أخرى يبكيان عند جذع المصلوب فأخبرها أنه لم يقتل وبث الحوارين بعد ذلك . قال وإذا جاز نزوله مرة جاز نزوله مراراً ثم يكون نزوله الظاهر حين يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويتزوج حينئذ امرأة من بني جذام وإذا مات دفن في حجرة روضة رسول الله (ص) .

وقد روى البيهقي في كتاب دلائل النبوة قصة سلمان هذه من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق كما تقدم ورواها أيضاً عن الحاكم عن الاصم عن يحيى بن أبي طالب . حدثنا علي بن عاصم حدثنا حاتم بن أبي صفرة عن سماك بن حرب عن يزيد بن صوحان أنه سمع سلمان يحدث كيف كان أول

إسلامه . فذكر قصة طويلة وذكر انه كان من رامهرمز وكان له أخ أكبر منه غنى وكان سلمان فقيراً في كنف أخيه ، وأن ابن دهقانها كان صاحباً له وكان يختلف معه إلى معلم لهم وأنه كان يختلف ذلك الغلام إلى عباد من النصارى في كهف لهم فسأله سلمان أن يذهب به معه اليهم فقال له إنك غلام وأخشى أن تم عليهم فيقتلهم أبى ، فالتزم له أن لا يكون منه شيء يكرهه فذهب به معه فاذا هم ستة - أو سبعة - كان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا فذكر عنهم أنهم يؤمنون بالرسول المتقدمين وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته أيده بالمعجزات . وقالوا له يا غلام إن لك رباً وإن لك معاداً وإن بين يديك جنة وناراً وإن هؤلاء القوم الذين يعبدون للغيران أهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على دينه . ثم جعل يتردد مع ذلك الغلام اليهم ثم لزمهم سلمان بالسكينة ثم أجلاهم ملك تلك البلاد وهو أبو ذلك الغلام الذي صحبه سلمان اليهم عن أرضه واحتبس الملك ابنة عنده وعرض سلمان دينهم على أخيه الذي هو أكبر منه فقال إني مشغول بنفسي في طلب الميمنة فارتحل معهم سلمان حتى دخلوا كنيسة الموصل فسلم عليهم أهلها ثم أرادوا أن يتركوني عندهم فأبيت إلا صحبتهم فخرجوا حتى أتوا وادياً بين جبال فتحدث اليهم رهبان تلك الناحية يسلمون عليهم واجتمعوا اليهم وجعلوا يسألونهم عن غيبتهم عنهم ويسألونهم عن فيثنون على خيراً ، وجاء رجل معظم فيهم فخطبهم فأنقضى على الله بما هو أهله وذكر الرسل وما أيّدوا به وذكر عيسى بن مريم وأنه كان عبد الله ورسوله وأمرهم بالخير ونهاهم عن الشر ، ثم لما أرادوا الانصراف تبعه سلمان ولزمه قال فكان يصوم النهار ويقوم الليل من الأحد إلى الأحد فيخرج اليهم ويعظمهم ويأمرهم وينهاهم فكث على ذلك مدة طويلة ، ثم أراد أن يزور بيت المقدس فصاحبه سلمان اليه قال فكان فيما يمشي يلتفت الى ويقبل على فيحفظني ويخبرني أن لي رباً وأن بين يدي جنة وناراً وحساباً ويعلمني ويدكرني نحر ما كان يذكر القوم يوم الأحد قال فيما يقول لي : يا سلمان إن الله سوف يبعث رسولا اسمه احمد يخرج من تهامة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة [وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب فلما أنا فاني شيخ كبير ولا أحسبني أدركه فان أدركته أنت فصدقه واتبعه ، قلت له وإن أمرني بترك دينك وما أنت عليه قال وإن أمرك فان الحق فيما يجيى به ورضى الرحمن فيما قال . ثم ذكر قدومه ما إلى بيت المقدس وأن صاحبه صلى فيه ههنا وهاهنا ثم قام وقد أوصاه أنه إذا بلغ الظل مكان كذا أن يوقفه فتركه سلمان حينئذ آخر أزيد مما قال ليستريح ، فلما استيقظ ذكر الله ولام سلمان على ترك ما أمره من ذلك ثم خرجا من بيت المقدس فسأله مقصد فقال يا عبد الله سألتك حين وصلت فلم تعطني شيئاً وها أنا أسألك فنظر فلم يجد أحداً فأخذ يبيده وقال قم بسم الله فقام وليس به بأس ولا قلبية ^(١) كأنما نشط من عمال . فقال لي يا عبد الله

أحمل على متاعى حتى أذهب إلى أهلى فأبشروهم ، فاشتغلت به ثم أدركت الرجل فلم ألحقه ولم أدر أين ذهب وكما سألت عنه قوماً قالوا أمامك حتى لقيت ركب من العرب من بنى كلب فسألهم فلما سمعوا لفتى ألتخ رجل منهم بميرد فحملنى خلفه حتى أتوا بى بلادهم . فباعونى فاشتريتى امرأة من الانصار فجلستنى فى حائط لها وقدم رسول الله (ص) ، ثم ذكر ذهابه اليه بالصدقة والهدية ليستعلم ما قال صاحبه ، ثم تطلب النظر إلى خاتم النبوة فلما رآه آمن من ساعته . وأخبر رسول الله (ص) خبره الذى جرى له قال فأمر رسول الله (ص) أبا بكر الصديق فاشتراه من سيده فاعتقه ، قال ثم سألت يوماً عن دين النصارى فقال : لا خير فيهم . قال فوقع فى نفسى من أولئك الذين يحببتهم ومن ذلك الرجل الصالح الذى كان معى بيت المقدس فدخلنى من ذلك أمر عظيم حتى أنزل الله على رسول الله (ص) (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون) فدعانى رسول الله (ص) فجلست بين يديه فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم (ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون) الآيات . ثم قال « يا سلمان أولئك الذين كنت معهم وصاحبك لم يكونوا نصارى كانوا مسلمين » قلت يا رسول الله والذى بعثك بالحق لو أمرنى باتباعك . قلت له فإن أمرنى بترك دينك وما أنت عليه ؟ قال نعم فتركه فان الحق وما يرضى الله فيما يأمرك . وفى هذا السياق غرابة كثيرة وفيه بعض المخالفة لسياق محمد بن اسحاق وطريق محمد بن اسحاق أقوى إسناداً وأحسن اقتصاصاً وأقرب إلى ما رواه البخارى فى صحيحه من حديث معتمر بن سليمان بن طرخان التيمى عن أبيه عن أبى عثمان النهدي عن سلمان الفارسى أنه تداوله بضعة عشر ، من رب إلى رب ، أى من معلم إلى معلم ومرب إلى مثله والله أعلم .

قل السبيلى : تداوله ثلاثون سيداً من سيد إلى سيد ، قلله أعلم . وكذلك استقصى قصة إسلامه الحافظ أبو نعيم فى الدلائل . وأورد لها أسانيد وألفاظاً كثيرة ، وفى بعضها أن اسم سيده التى كاتبته حليلة الله أعلم .

ذكر أخبار غريبة فى ذكر

قل أبو نعيم فى الدلائل : حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن زكرياء الغلابى حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبى السوية المنقرى حدثنا عباد بن كريب عن أبيه عن أبى عتورة الخزاعى عن سعيد بن سودة العامرى ^(١) قال كنت عشيقاً لمقبلية من عقائل الحى ، أركب لها الصمب والذلول لا أتقى من البلاد مسرحاً أرجو رجماً فى متجراً إلا أتيت ، فانصرفت من الشام بحرث وأنتك أريد به كبة الموسم

(١) قد قصيت الدلائل . فلم أقف على هذا الخبر . فليحرر .

ودهما العرب، فدخلت مكة بليل مسددة فأقت حتى تفرى عن قيصر الليل فرفعت رأسى فإذا قباب مسامنة شمس الجبال، مضروبة بأنفلاع الطائف وإذا جزر تنحر وأخرى تساق، وإذا أكلة وحشة على الطهاة يقولون: لا عجلاوا إلا عجلاوا، وإذا رجل يجهر على نشر من الأرض، ينادى يا وفد الله ميلوا إلى الغداء. وأنيسان على مدرجة يقول: يا وفد الله من طعم فليرح إلى العشاء، فجهرنى ما رأيت فأقبلت أريد عيد القوم، فعرف رجس الذي بى، فقال أمامك، وإذا شيخ كأن فى خديه الأساريص، وكان الشعرى توقد من جبينه، قد لاث على رأسه عمامة سوداء قد أبرز من ملائها حمة فينانة كأنها سمام. قال فى بعض الروايات تحته كرسى سمام^(١) ومن دونها تمرقة بيده قضيب متخصر به حوله مشايخ جلس نواكس الأذقان ما منهم أحد يفيض بكلمة. وقد كن نحرى إلى خبر من أخبار الشام أبى النبي الأمى هذا أو أن نجومه، فلما رأيت غلنته ذلك. فقلت السلام عليك يا رسول الله. فقال: ميمه، كلا وكان قد وليتنى إياه فقلت من هذا الشيخ؟ فقالوا هذا أبو فضلة، هذا هاشم بن عبد مناف، فوليت وأنا أقول هذا والله المجد لا محمد آل جفنة - يعنى ملوك عرب الشام من غسان كان يقال لهم آل جفنة - . وهذه الوظيفة التى حكاهنا عن هاشم هى الرفادة يعنى إطعام الحجاج زمن الموسم.

وقال أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن أحمد بن أبى يحيى حدثنا سعيد بن عثمان حدثنا على بن قتيبة الخراسانى حدثنا خالد بن الياس عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى الجهم عن أبيه عن جده. قال سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال: بينا أنا نائم فى الحجر إذ رأيت رؤيا هالكتنى ففرغت منها فرعاً شديداً، فأنتيت كهنة قريش وعلى مطرف خز وجتى تضرب منكبى فلما نظرت إلى عرفت فى وجهى التغير وأنا يومئذ سيد قومي فقلت: ما بال سيدنا قد آتانا تغيير اللون؟ هل رابه من حدثان الدهر شئ؟ فقلت لما بلى! وكان لا يكلمها أحد من الناس حتى يقبل يدها اليمنى، ثم يضع يده على أم رأسها ثم يذكر حاجته ولم أفضل لأنى كبير قومي. فجلدت فقلت إني رأيت الليلة وأنا نائم فى الحجر كأن شجرة قنبت قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب، وما رأيت نوراً أزهى منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً. ورأيت العرب والعجم ساجدين لها وهى تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً ساعة تخفى وساعة تزهى، ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانها، ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها. فإذا دنوا منها أخرهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم. فرفعت يدي لأناول منها نصيباً، فنفسى الشاب فقلت لمن النصيب؟ فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك إليها. فاقبمت مذعوراً فرعاً فأريت وجه الكاهنة قد تغير، ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس

(١) سمام: الأولى هيدان السمس. والثانية خشب أسود كالأبنوس

ثم قال - يعني عبد المطلب - لأبي طالب ، لعلك تكون هذا المولود قال فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث بعد ما ولد رسول الله (ص) وبعد ما بث . ثم قال كانت الشجرة والله أعلم أبا القاسم الأمين ، فيقال لأبي طالب ألا تؤمن ؟ فيقول السبة والمار .

وقال أبو نعيم : حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن زكرياء الغلابي حدثنا العباس بن بكار الضبي حدثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس . قال قال العباس : خرجت في تجارة إلى اليمن في ركب - منهم أبو سفيان بن حرب ، فقدمت اليمن فكنت أصنع يوماً طعاماً وانصرف بأبي سفيان وبالنفر ويصنع أبو سفيان يوماً ، ويفعل مثل ذلك ، فقال لي في يومى الذى كنت أصنع فيه ، هل لك يا أبا الفضل أن تنصرف إلى بيتي وترسل إلى غداك ؟ قلت نعم . فانصرف أنا والنفر إلى بيته وأرسلت إلى الغداء فلما تعدى اليوم قاموا واحتبسنى فقال هل علمت يا أبا الفضل أن ابن أخيك يزعم أنه رسول الله فقلت نعمى بنى أخى ؟ فقال أبو سفيان إياى تكتم ؟ وأى بنى أخيك يذعى أن يقول هذا الرجل واحد ؟ قلت وأيهم على ذلك ؟ قال : هو محمد بن عبد الله ، قلت قد فعل ؟ قال بلى قد فعل . واخرج كتاباً باسمه من ابنة حنظلة بن أبي سفيان فيه : أخبرك أن محمداً قام بالابطح فقال : «أنا رسول ادعوك الى الله عز وجل» فقال العباس قلت إجمده بأبا حنظلة صاق . فقال مهلاً يا أبا الفضل فوالله ما أحب أن يقول مثل هذا ، إني لأخشى أن يكون على ضير من هذا الحديث يا بنى عبد المطلب ، إنه والله مباحرت قريش تزعم أن لكم هنة وهنة ، كل واحدة منهما غاية . لنشدتك يا أبا الفضل هل سمعت ذلك ؟ قلت نعم قد سمعت . قال فهذه والله شؤمتكم . قلت فلم لم يمتنا ، قال لما كان بعد ذلك الاليل حتى قدم عبد الله بن حذافة بالخبر وهو مؤمن ، فثما ذلك في مجالس اليمن ، وكان أبو سفيان يجلس مجلساً باليمن يتحدث فيه خبر من أخبار اليهود ، فقال له اليهودى ما هذا الخبر ؟ بلغنى أن فيكم عم هذا الرجل الذى قال ما قال ؟ قال أبو سفيان صدقوا وانعم ، فقال اليهودى أخو أياه ؟ قال نعم ! قال فحدثنى عنه . قال لا تسألنى ما أحب أن يدعى هذا الأمر أبداً ، وما أحب أن أعيبه وغيره خير منه ، فرأى اليهودى أنه لا يفتس عليه ولا يحب أن يعيبه . فقال اليهودى ليس به بأس على اليهود ، وتوراة موسى . قال العباس فنادانى الحبر ، فجئت فخرجت حتى جلست ذلك المجلس من الغد ، وفيه أبو سفيان بن حرب والحبر ، قلت للحبر بلغنى أنك سألت ابن عمى عن رجل منا زعم أنه رسول الله (ص) ، وأخبرك أنه عمه ، وليس بعمه . ولكن ابن عمه وأنا عمه وأخو أياه . قال أخو أياه ؟ قلت أخو أياه ، فاقبل على أبي سفيان فقال صدق ؟ قال نعم صدق ، قلت سئلتى فان كذبت فليرد على ، فاقبل على فقال نشدتك هل كان لابن أخيك صبوة أو سفهة ؟ قلت لا وإله عبد المطلب ولا كذب ولا خان ، وأنه كان اسمه عند قريش الأمين . قال فهل كتب بيده ؟ قال العباس فظننت أنه خير له أن يكتب بيده فاردت أن أقولها ثم ذكرت مكان أبي سفيان يكذبنى ويرد على

فقلت لا يكتب فومئ الحبر وتزل رداؤه وقال ذبحت يهود ، وقتلت يهود . قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا ، قال أبو سفيان يا أبا الفضل إن اليهود تغز ع من ابن أخيك ، قلت قد رأيت مزأيت ، فهل لك يا أبا سفيان ان تؤمن به ، فان كان حقا كنت قد سبقت وان كان باطلا فعمك غيرك من ا كفائك ؟ قال لا أؤمن به حتى أرى الخيل فى كداء ، قلت ماتقول ؟ قل كلمة جاءت على فى الا انى اعلم أن الله لا يترك خيلا تطلع من كداء . قال العباس فلما استفتح رسول الله (ص) مكة ونظرنا الى الخيل وقد طلعت من كداء ، قلت يا أبا سفيان تذكر الكلمة ؟ قل لى والله لى لذا كرها فالحمد لله الذى هدنى للاسلام . وهذا سياق حسن عليه البهاء والنور وضياء الصدق وان كان فى رجاله من هو متكلم فيه والله أعلم .

وقد تقدم ما ذكرناه فى قصة أبى سفيان مع أمية بن أبى الصلت ، وهو شبيه بهذا الباب وهو من أغرب الاخبار واحسن السياقات وعليه النور . وسينأتى أيضا قصة أبى سفيان مع هرقل ملك الروم حين سأله عن صفات رسول الله (ص) واحواله ، واستدلالة بذلك على صدقه ونبوته ورسالته . وقاله : كنت أعلم انه خارج ، ولكن لم أكن أظن انه فيكم ، ولو أعلم انى اخلص اليه لتجشمت لقيه . ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه . ولئن كن ماتقول حقا لملك كن موضع قدمى هاتين . وكذلك وقع والله الحمد والمنة . وقد أكثر الحافظ أبو نعيم من إيراد الآثار والايخبار عن الرهبان والايخبار والعرب . فأكثروا وطبوا واحسن وأطيب رحمه الله ورضى عنه .

قصة عمرو بن مرة الجهني

قال الطبرانى : حدثنا على بن ابراهيم الخزاعى الأهوازى حدثنا عبد الله بن داود بن دلهان بن اسماعيل بن عبد الله بن شريح بن ياسر بن سويد صاحب رسول الله (ص) حدثنا أبى عن أبيه دلهان عن أبيه اسماعيل أن أبا عبد الله حدثه عن أبيه أن أبا ياسر بن سويد حدثه عن عمرو بن مرة الجهني قال : خرجت حاجا فى جماعة من قومي فى الجاهلية ، فرأيت فى نومي وأنا بمكة ، نورا ساطعا من السكبة حتى وصل الى جبل يثرب . واشعر جهينة . فسمعت صوتا بين النور وهو يقول : انقشفت الظلماء ، وسطع الضياء ، وبعث خاتم الانبياء . ثم اضاء اضاءة أخرى ، حتى نظرت الى قصور الحبرة وأبيض المدائن ، وسمعت صوتا من النور وهو يقول : ظهر الاسلام ، وكسرت الاصنام ، ووصلت الارحام ، فانبهت فزعا فقلت لقومي : والله ليحدثن لهذا الحى من قریش حدث - واخبرتهم بما رأيت فلما انتهينا الى بلادنا جاءنى رجل يقال له أحمد قد بعث فاتيته فاخبرته بما رأيت . فقال « يا عمرو بن مرة أنا النبي المرسل الى العباد كافة . أدعوهم الى الاسلام ، وأمرهم بحقن الدماء وضلة الأرحام ، وعبادة الله

ورفض الأصنام ، وحج البيت وصيام شهر رمضان من اثني عشر شهرا . فمن اجاب فله الجنة ، ومن عصي فله النار . فآمن يا عمرو يؤمنك الله من هول جهنم » قتلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله آمنت بما جئت من حلال وحرام ، وان رغم ذلك كثيرا من الأقوام . ثم أنشدته أبياتا قلها حين سمعت به . وكان لنا ضم . وكان أبي سادنا له قممت اليه فكسرتة . ثم لحقت بالنبي (ص) . وانا أقول :

شهدت بأن الله حقٌ وانني لا اله الا حجار أول تارك
وشمرت عن ساق الإزار مهاجراً اليك أجوب القفر بعد الدكادك
لاصحب خير الناس نفساً ووالداً رسول ملك الناس فوق الحبائك

فقال النبي (ص) : « مرحبا بك يا عمرو بن مرة » قتلت يا رسول الله ابنتي الى قومي . لعل الله يمن عليهم بي كما من على بك . فبعتني اليهم . وقال : « عليك بالرفق والقول السديد . ولا تكن فظاً . ولا متكبراً ولا حسوداً » قد كرانه أتى قومه ، فدعاهم الى ما دعاه اليه رسول الله (ص) . فاسلموا كلهم . الا رجلاً واحداً منهم ، وانه وفد بهم الى رسول الله (ص) . فرحب بهم وحيامهم . وكتب لهم كتاباً بهذه نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من الله على لسان رسول الله (ص) ، بكتاب صادق ، وحق ناطق مع عمرو بن مرة الجهني الجهمي بن زيد : ان لكم بطون الأرض وسهولها ، وتلاع الأودية وظهورها ، تزرعون نباتاً وتشربون صافيه ، على ان تقروا بالحق ، وتصلوا صلاة الخس وفي التبيعة والصريمة ان اجتماعنا وان تفرقتا شاة شاة ، ليس على أهل الميرة صدقة ، ليس الوردة اللبقة (١) وشهد على نبينا (ص) . من حضر من المسلمين بكتاب قيس بن شماس . وذكركم شعرا قاله عمرو بن مرة في ذلك كما هو بسوط في المسند الكبير والله الثقة وعليه التكلان .

وقال الله تعالى : (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) قال كثيرون من السلف : لما أخذ الله ميثاق نبي آدم يوم (ألت بربكم ؟) أخذ من النبيين ميثاقاً خاصاً ، وأكد مع هؤلاء الخسة أولى العزم أصحاب الشرائع الكبار الذين أولهم نوح وآخرهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وقد روى الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة من طرق عن الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة : سئل النبي (ص) متى وجبت لك النبوة ؟ قال « بين خلق آدم وفتح الروح فيه » وهكذا رواد الترمذي من طريق الوليد بن مسلم . وقال حسن غريب من حديث أبي هريرة ، لا تفرقه الا من هذا الوجه .

وقال أبو نعيم : حدثنا سليمان بن احمد حدثنا يعقوب بن اسحاق بن الزبير الحلبي حدثنا أبو جعفر

(١) اللبقة . كذا في الاصل ولعلها يريد أنه لا يؤخذ في الصدقة كرائم الاموال

النفيلي حدثنا عمرو بن واقد عن عروة بن رويم عن الصنابحي . قال قال عمر : يا رسول الله ، متى جعلت نبياً ؟ قال : « وآدم منجدل في الطين » ثم رواه من حديث نصر بن مزاحم عن قيس بن الربيع عن جابر الجعفي عن الشعبي عن ابن عباس قال : قيل يا رسول الله متى كنت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » وفي الحديث الذي أورده في قصة آدم حين استخرج الله من صلبه ذريته خص الانبياء بنور بين أعينهم . والظاهر - والله أعلم - أنه كان على قدر منازلهم ورتبهم عند الله . وإذا كان الأمر كذلك فنور محمد (ص) كان أظهر وأكبر وأعظم منهم كلهم . وهذا تنويه عظيم وتنبيه ظاهر على شرفه وعلو قدره . وفي هذا المعنى الحديث الذي قال الامام أحمد * حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد الكلابي عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرياض بن سارية . قال قال رسول الله (ص) : « اني عند الله نظام النبيين وان آدم لَمُجْدِلٌ في طينته وسأنبئكم بأول ذلك : دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بي ، ورويا أبي اتي رأت . وكذلك أمهات المؤمنين برين » ورواه الليث وابن وهب عن عبد الرحمن بن مهدي ، وعبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح وزاد « إن أمه رأت حين وضعته نوراً أضاءت منه قصور الشام » وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا منصور بن سعيد عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كنتم نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » استاده جيد أيضاً وهكذا رواه ابراهيم بن طهمان وحماد ابن زيد وخالد الحذاء عن بديل بن ميسرة به . ورواه أبو نعيم عن محمد بن عمر بن أسلم عن محمد بن بكر بن عمرو الباهلي عن شيبان عن الحسن بن دينار عن عبد الله بن سفيان عن ميسرة الفجر قال : قلت يا رسول الله متى كنت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » .

وقال الحافظ أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة : حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم عن خلود بن دعلج وسعيد عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي (ص) ، في قوله تعالى (وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) قال « كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث » ثم رواه من طريق هشام بن عمار عن بقة عن سعيد بن نسير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً مثله . وقد رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة وشيبان عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله (ص) قال مثله . وهذا أثبت وأصح والله أعلم .

وهذا إخبار عن التنويه بذكره في الملأ الأعلى وأنه معروف بذلك بينهم بأنه خاتم النبيين وآدم لم ينفخ فيه الروح ، لأن علم الله تعالى بذلك سابق قبل خلق السموات والارض لا محالة فلم يبق الا هذا الذي ذكرناه من الاعلام به في الملأ الأعلى والله أعلم .

وقد أورد أبو نعيم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة الحديث المتفق عليه

« نحن الاخرون السابقون يوم القيامة ، المقضى لهم قبل الخلائق بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم » وزاد أبو نعيم في آخره : فكان (ص) : آخرهم في البعث وبه ختمت النبوة . وهو السابق يوم القيامة . لأنه أول مكتوب في النبوة والعهد . ثم قال : ففي هذا الحديث الفضيلة لرسول الله (ص) : لما أوجب الله له النبوة قبل تمام خلق آدم . ويحتمل أن يكون هذا الإيجاب هو ما أعلم الله ملائكته ما سبق في علمه وقضائه من بعثته له في آخر الزمان . وهذا الكلام يوافق ما ذكرناه والله الحد وروى الحاكم في مستدركه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - وفيه كلام - عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) : « لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد إلا غفرت لي ، فقال الله : يا آدم كيف عرفت محمداً ولم أخلقك بعد ؟ فقال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي ، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله . فعلت أنك لم تضاف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك . فقال الله صدقت يا آدم انه لا أحب الخلق إلى » واذا قد سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك » قال البيهقي : تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف والله أعلم .

وقد قال الله تعالى (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ؟ قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) قال علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد (ص) ، وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه [وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه] (١) وهذا تنويه وتنبية على شرفه وعظمته في سائر الملل وعلى السنة الانبياء وإعلام لهم ومنهم برسالته في آخر الزمن . وإنه أكرم المرسلين وخاتم النبيين . وقد أوضح أمره وكشف خبره وبين سره ، وجلى مجده ومولده وبلده إبراهيم الخليل في قوله عليه السلام حين فرغ من بناء البيت (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) فكان أول بيان أمره على الجلية والوضوح بين أهل الأرض على لسان إبراهيم الخليل أكرم الأنبياء على الله بعد محمد صلوات الله عليه وسلامه عليهما وعلى سائر الأنبياء . ولهذا قال الامام احمد حدثنا أبو النضر حدثنا الفرج - يعني ابن فضالة - حدثنا لقمان بن عامر سمعت أبا أمامة قال قلت يا نبي الله ما كان بدء امرك ؟ قال « دعوة أبي إبراهيم ، وبُشرى عيسى ، ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام » تفرد به الامام احمد ولم يخرججه أحد من أصحاب الكتب الستة . وروى الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب

(١) هذه الجملة ليست في المصرية نقلاً عن محمود الامام .

المولد من طريق بقية عن صفوان بن عمرو عن حجر بن حجر عن أبي مريق أن إعرابياً قال يا رسول الله أى شيء كان أول أمر نبوتك ؟ فقال « أخذ الله منى الميثاق كما أخذ من الذين ميثاقهم . ورأت أم رسول الله (ص) في منامها أنه خرج من بين رجلها سراج أضاء له قصور الشام ^(١) . وقال الامام محمد بن اسحاق بن يسار : حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله (ص) أنهم قالوا : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك . قل : دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى . ورأت أمي حين حبلت كأنه خرج منها نور أضاءت له بضرى من أرض الشام » إسناده جيد أيضاً . وفيه بشارة لأهل محلتنا أرض بصرى وإنها أول بقعة من أرض الشام خلص إليها نور النبوة ، والله الحمد والمنة ولهذا كانت أول مدينة فتحت من أرض الشام وكان فتحها صلحاً في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ، كما سيأتى بيانه . وقد قدمها رسول الله (ص) مرتين في صحبة عمه أبي طالب وهو ابن اثنتى عشرة سنة وكانت عندها قصة بحيرى الراهب كما بيناه . والثانية ومعه ميسرة مولى خديجة في تجارة لها . وبها مبرك الناقة التى يقال لها ناقة رسول الله (ص) . بركت عليه فأثر ذلك فيها فيما يذكر . ثم قل وبني عليه مسجد مشهور اليوم . وهى المدينة التى أضاءت أعناق الابل عندها من نور للنار التى خرجت من أرض الحجاز سنة أربع وخمسين وستائة وفق ما أخبر به رسول الله (ص) في قوله « نخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الابل ببصرى » وسيأتى الكلام على ذلك في موضعه إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان . وقال الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجذونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم . فالذين آمنوا به وعزروه وفصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) الآية . قال الامام احمد حدثنا اسماعيل عن الجريري عن أبي صخر العقيلي حدثني رجل من الأعراب قال : جلبت جلوبة إلى المدينة في حياة رسول الله (ص) . فلما فرغت من بيعي قلت لفتين هذا الرجل فلا تسمعن منه . قال : فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون ، فتبعهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرؤها يمزى بها نفسه عن ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجملهم . فقال رسول الله (ص) . « أنشدك بالذى أنزل التوراة ، هل تجدني في كتابك ذا صفتي ومخرجي ؟ » فقال برأسه هكذا - أى لا - فقال ابنه : إني والذى أنزل للتوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . فقال : « أقيموا اليهودى عن أخيك » ثم ولى كفته والصلاة عليه . هذا إسناد جيد وله شواهد في الصحيح عن أنس بن مالك رضى الله عنه . وقال أبو القاسم البغوى حدثنا عبد الواحد ابن غياث - أبو بحر - حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن الصلتان بن عاصم

وذكر أن خاله قال : كنت جالساً عند النبي (ص) ، إذ شخص بصره إلى رجل فاذا به ردى عليه قبض وسراويل وفلان . قال فجعل النبي (ص) يكلمه وهو يقول : يا رسول الله . فقال رسول الله (ص) : « أنشهد أنى رسول الله ؟ » قال لا . قال رسول الله (ص) : « أنقرأ التوراة ؟ » قال نعم قال « أنقرأ الانجيل ؟ » قال نعم . قال « والقرآن ؟ » قال لا . ولو تشاء قرأته . فقال النبي (ص) : « فم يقرأ التوراة والانجيل ، أتجدنى نبياً ؟ » قال إنا نجد نعتك ونخرجك . فلما خرجت رجونا أن تكون فينا . فلما رأيناك عرفناك أنك لست به . قال رسول الله (ص) : « ولم ياب يهودى ؟ » قال : إنا نجد مكتوباً ، يدخل من أمته الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ، ولا نرى ملك إلا نقرأ يسيراً . فقال رسول الله (ص) : « إن أمتى لا أكثر من سبعين ألفاً وسبعين ألفاً » . هذا حديث غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجوه . وقال محمد بن اسحاق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة قال : أنى رسول الله (ص) . [يهود] فقال « أخرجوا أعلمكم » فقالوا عبد الله بن صوريا ، فخلاه رسول الله (ص) ، فناشده بدينه ، وما أنعم الله به عليهم ، وأطعمهم من المن والسلوى ، وظلهم به من الغمام « أتعلمنى رسول الله ؟ » قال اللهم نعم . وإن القوم ليعرفون ما أعرف ، وأن صفتك ونعتك لمبين فى التوراة . ولستكم حسدوك . قال « فما بمنك أنت ؟ » قال أكره خلاف قومى . وعسى أن يتبعوك ويسلموا فاسلم . وقال سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقول كتب رسول الله (ص) إلى يهود خيبر « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله صاحب موسى ، وأخيه ، والمصدق بما جاء به موسى ، ألا إن الله قال لكم يا معشر يهود وأهل التوراة ، إنكم تجدون ذاك فى كتابكم : إن محمداً (رسول الله) والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ينتفون فضلاً من الله ورضواناً سيامهم فى وجوههم من أثر السجود . ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا) . وإنى أنشدكم بالله وبالذى أنزل عليكم ، وأنشدكم بالذى أطعم من كان قبلكم من أسلافكم وأسيابكم المن والسلوى ، وأنشدكم بالذى أيس البحر لا يأتكم حتى أنجاكم من فرعون وعمله إلا أخبرتمونا هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد ؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك فى كتابكم فلا كره عليكم ، قد تبين الرشد من الغى . وأدعوك إلى الله وإلى نبيه (ص) » .

وقد ذكر محمد بن اسحاق بن يسار فى كتاب المبتدا عن سعيد بن بشير عن قتادة عن كعب الأحبار ، وروى غيره عن وهب بن منبه أن مختصر بعد أن خرب بيت المقدس واستل بنى اسرائيل بسبع سنين رأى فى المنام رؤيا عظيمة هالته فجمع الكهنة والحزار ، وسألهم عن رؤياه تلك . فقالوا ليقصها الملك حتى نخبره بتأويلها . فقال : إنى نسيها ، وإن لم تخبرونى بها إلى ثلاثة أيام قتلتكم عن آخركم . فذهبوا

خائفين وجلين من وعيده . فسمع بذلك دانيال عليه السلام وهو في سجنه . فقال للسجان : اذهب اليه
فقل له إن هاهنا رجلا عنده علم رؤياك وتأويلها . فذهب اليه فأعلمه فطلبه ، فلما دخل عليه لم يسجد له .
فقال له ما منكم من السجود لي ؟ فقال : إن الله آتاني علماً وعلني وأمرني أن لا أسجد لغيره . فقال
له بمختصر إني أحب الذين يوفون لأربابهم بالعهود . فأخبرني عن رؤياي . قال له دانيال : رأيت صنماً
عظيماً رجلاه في الأرض ورأسه في السماء ، أعلاه من ذهب ووسطه من فضة ، وأسفله من نحاس ،
وساقاه من حديد ، ورجلاه من فخار ، فبينما أنت تنظر اليه قد أعجبك حسنه وإحكام صنعته فذفه الله
بمحجر من السماء . فوقع على قمة رأسه حتى طحنه واختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره حتى
تخيل لك أنه لو اجتمع الانس والجن على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك . ونظرت إلى
الحجر الذي قذف به يربو ويمظم وينتشر حتى ملأ الأرض كلها فصرت لا ترى إلا الحجر والسماء .
فقال له بمختصر صدقت هذه الرؤيا التي رأيتها فما تأويلها ؟ فقال دانيال أما الصنم فأمم مختلفة في أول
الزمان وفي وسطه وفي آخره ، وأما الحجر الذي قذف به الصنم فدين يقذف الله به هذه الأمم في آخر
الزمان فيظهره عليها فيبعث الله نبياً آمياً من العرب فيدوخ به الأمم والأديان كما رأيت الحجر دوخ
أصناف الصنم ويظهر على الأديان والأمم كما رأيت الحجر ظهر على الأرض كلها ، فيمحص الله به
الحق ويزهق به الباطل ويهدي به أهل الضلالة ويعلم به الأمين ويقوى به الضعفة ويعزبه الأذلة وينصر
به المستضعفين . وذكر تمام القصة في إطلاق بمختصر بنى اسرائيل على يدى دانيال عليه السلام ،
وذكر الواقدي بأسانيد عن المغيرة بن شعبة في قصة وفوده على المقوقس ملك الاسكندرية وسؤاله له
عن صفات رسول الله (س) . قريباً من سؤال هرقل لابي سفيان صخر بن حرب ، وذكر أنه سأل
اساقفة النصارى في الكنائس عن صفة رسول الله (س) ، وأخبروه عن ذلك وهي قصة طويلة ذكرها
الحافظ أبو نعيم في الدلائل . وثبت في الصحيح أن رسول الله (س) مرت بمدارس اليهود فقال لهم
« يا معشر اليهود اسلموا فوالذي نفسى بيده إنكم لتجدون صفتى في كتبكم » الحديث . وقال الامام
أحمد : حدثنا موسى بن داود حدثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرني عن صفات رسول الله (س) في التوراة فقال أجل والله
إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن ، يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرراً
للأميين ، أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل لافظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة
السيسة ولكن يمفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيموا الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله يفتح به أعينا
عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً . ورواه البخارى عن محمد بن سنان العوفى عن فليح به . ورواه أيضاً عن
عبد الله - قيل ابن رجاء ، وقيل ابن صالح - عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال بن علوية ولفظه قريب

من هذا وفيه زيادة . ورواه ابن جرير من حديث فليح عن هلال عن عطاء وزاد قال عطاء فقلت كتبنا ذلك فما اخلف حرفاً ، وقال في البيوع . وقل سعيد عن هلال عن عطاء عن عبد الله ابن سلام قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا أبو صالح حدثنا الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال ابن أسامة عن عطاء بن يسار عن ابن سلام أنه كان يقول : إنا لنجد صفة رسول الله (ص) ، إنا أرسلناك شاهداً وبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين ، أنت عبدى ورسولى ، سميت المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا يجزىء السيئة بمثلها ولكن يعفو ويتجاوز ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يشهدوا أن لا إله إلا الله يفتح به أعينا عمياً واذاناً صماً وقلوباً غلفاً . وقال عطاء بن يسار : وأخبرنى الليث أنه سمع كتب الاحبار يقول مثل ما قال ابن سلام .

قلت : وهذا عن عبد الله بن سلام أشبه ولكن الرواية عن عبد الله بن عمرو أكثر ، مع أنه كان قد وجد يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب وكان يحدث عنهما كثيراً ، ولعلم أن كثيراً من السلف كانوا يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب فهي عندهم أعم من التي أنزلها الله على موسى وقد ثبت شاهد ذلك من الحديث . وقال يونس عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن ثابت بن شرجيل عن ابن أبي أوفى عن أم الدرداء قالت قلت لكتب الاحبار كيف تجدون صفة رسول الله (ص) ، فى التوراة قال نجهده محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق واعطى المفاتيح فيبصر الله به أعينا عوراً ويسمع آذاناً وقرأ وقيم به ألسنا معوجة حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله واحد لا شريك له يمين به المظلوم ويمننه . وقد روى عن كتب من غير هذا الوجه . وروى البيهقي عن الحاكم عن أبي الوليد الفقيه عن الحسن بن سفيان حدثنا عتبة بن مكرم حدثنا أبو قطن عمرو بن الميثم حدثنا حمزة بن الزيات عن سليمان الاعمش عن علي بن مدرك عن أبي زرعة عن أبي هريرة (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) قال نودوا يا أمة محمد استجبت لكم قبل أن تدعوني ، واعطيتكم قبل أن تسألوني . وذكر وهب بن منبه أن الله تعالى أوحى الى داود فى الزبور يادود إنه سيأتى من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقاً سيداً لا أغضب عليه أبداً ، ولا يفضينى أبداً وقد غفرت له قبل أن يعصينى ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمنه مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الانبياء ، وفرضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء . الى أن قال : يا داود إني فضلت محمداً وأمنته على الامم كلها . والعلم بأنه موجود فى كتب أهل الكتاب معلوم من الدين ضرورة وقد دل على ذلك آيات كثيرة فى الكتاب العزيز تكلمنا عليها فى مواضعها والله الحمد . فمن ذلك قوله (الذين آمنواهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ، وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من

ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) وقال تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يملكون) وقال تعالى (إن الذين أتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً) أي ان كان وعدنا ربنا بوجود محمد وارساله اسكائن لا محالة فسبحان القدير على ما يشاء لا يمجزه شيء . وقال تعالى اخباراً عن القسيسين والرهبان (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكثبنا مع الشاهدين) وفي قصة النجاشي وسلمان وعبد الله بن سلام وغيرهم كما سيأتي شواهد كثيرة لهذا المعنى والله الحمد والمنة .

وذكرنا في تضاعيف قصص الانبياء ما تقدم الاشارة اليه من وصفهم لبعثة رسول الله .س. وفضه وبلد مولده ودار مهاجرة ونعت أمته في قصة موسى وشعيا وأرمياء ودانيال وغيرهم وقد أخبر الله تعالى عن آخر أنبياء بني اسرائيل وخاتمهم عيسى بن مريم انه قام في بني اسرائيل خطيباً قائلاً لهم (إني رسول الله اليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) . وفي الانجيل البشارة بالفارقليط والمراد محمد .س. . وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن الميزار بن حرب عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله .س. قال « مكتوب في الانجيل لافظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يمجزي بالسيئة مثلها بل يعفو ويصفح » وقال يعقوب بن سفيان حدثنا فيض البجلي حدثنا سلام بن مسكين عن مقاتل ابن حيان قال : أوحى الله عز وجل الى عيسى بن مريم جسد في أمرى واسمع واطع بابن الطاهرة البكر البتول - أنا خلقتك من غير غل فخلعتك آية للعالمين فايلى فاعبد فبين لأهل صودان بالسريانية ، بلغ من بين يديك انى أنا الحق القائم الذى لا أزول صدقوا بالي الأئمة العربى صاحب الجمل والمدرعة والعمامة - وهى التاج - والنملين والمراوة - وهى القضيب - الجعد الرأس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الانجيل العينين الاهدب الاشفار الأذعج العينين الاقنى الانف الواضح الخدين الكش اللحية عرقه في وجهه كالؤلؤ ربح المسك ينضح منه كأن عتقه ابريق فضة وكان الذهب يجرى في تراقيه له شعرات من ابته الى سرته تجرى كالقضيب ليس في بطنه شعر غيره شثن الكف والقدم اذا جاء مع الناس غريم وإذا مشى كأنما ينقلع من الصخر ويتحدر من صلب ذو النسل القليل - وكأنه أراد الذكور من صلبه - هكذا رواه البيهقي في دلائل النبوة من طريق يعقوب بن سفيان . وروى البيهقي عن عثمان بن الحكم بن رافع بن سنان حدثني بعض عومتي وآبائى أنهم كانت عندهم ورقة يتوارثونها في الجاهلية حتى جاء الله بالاسلام وبقيت عندهم فلما قدم رسول الله .س. المدينة ذكر وهاله وأتوه بها مكتوب فيها بسم الله وقوله الحق وقول الظالمين في تباب . هذا الذكر لأمة تأتي في آخر الزمان ليلبوس اطرافهم ويوترون على

أوساطهم ويخوضون البحور الى أعينهم فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، وفي عاد ما أهلكوا بالريح ، وفي ثمود ما أهلكوا بالصيحة : بسم الله وقوله الحق وقول الظالمين في تباب . ثم ذكر قصة أخرى قال ففجب رسول الله (ص) لما قرأت عليه فيها .

وذكرنا عند قوله تعالى في سورة الأعراف (الذي يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل) قصة هشام بن العاصي الأموي حين بعثه الصديق في سرية الى هرقل يدعو الى الله عز وجل . فذكر أنه أخرج لهم صور الانبياء في رقعة من آدم الى محمد صلوات الله عليه وسلامه عليهم أجمعين على النعت والشكل الذي كانوا عليه . ثم ذكر أنه لما أخرج صورة رسول الله (ص) قام قائما إكراما له . ثم جلس وجعل ينظر إليها ويتأملها . قال فقلنا له من أين لك هذه الصورة ؟ فقال : إن آدم سأل ربه أن يريه جميع الانبياء من ذلك ، فانزل عليه صورهم ، فكان في خزنة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين ، فدفعها الى دانيال . ثم قال : اما والله إن نفسي قد طابت بالخروج من ملكي وأنى كنت عبداً لاشركم ملكة حتى أموت . ثم أجازنا فاحسن جاثرتنا وسرحنا . فلما أتينا أبا بكر الصديق فحدثناه بما رأينا وما أجازنا وما قل لنا ، قال فبكى وقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال أخبرنا رسول الله (ص) أنهم واليهود يحدون نعت محمد عندهم . رواه الحاكم بطوله فليكتب ها هنا من التفسير . ورواه البيهقي في دلائل النبوة .

وقال الأموي : حدثنا عبد الله بن زياد عن ابن اسحاق . قال وحدثني يعقوب بن عبد الله بن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده عمرو بن أمية قال : قدمت رقيق من عند النجاشي أعطانهم فقالوا الى باعرو لو رأينا رسول الله امر فناه من غير أن نخبرنا ، فرأى أبو بكر قتلته أهو هذا ؟ قالوا لا ، فر عمر قتلته أهو هذا ؟ قالوا لا فدخلنا الدار فر رسول الله (ص) فتأدوني يا عمرو هذا رسول الله (ص) فنظرت فاذا هو هو من غير أن يخبرهم به أحد ، عرفوه بما كانوا يحدونه مكتوباً عندهم وقد تقدم انذار سبأ لقومه وبشارته لهم بوجود رسول الله (ص) في شعر أسلفناه في ترجمته فأغنى عن إعادته ، وتقدم قول الخبرين من اليهود لتبوع النجاشي حين حاصر أهل المدينة إنها مهاجر نبي يكون في آخر الزمان فرجع عنها وفظم شعراً يتضمن السلام على النبي (ص) .

قصّة سيف بن ذي يزن وإشارة بالنبي

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخريزني في كتابه هواتف الجان : حدثنا علي بن حرب حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم حدثنا عمرو بن بكر - هو ابن بكار القعني - عن أحمد بن القاسم عن محمد بن السائب السكبي عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس . قال : لما ظهر سيف بن ذي يزن قال ابن المنذر - واسمه النعمان بن قيس - على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله (ص) بسنتين أخته وفود

العرب وشعراؤها تهنته وتمدحه وتذكر ما كان من حسن بلائه ، وأتاه فيمن أتاه وفود قریش فيهم عبد المطلب بن هاشم ، وأميرة بن عبد شمس أبي عبد الله ^(١) وعبد الله بن جدعان ، وخويلد بن أسد في أنس من وجوه قریش قدموا عليه صنعاء ، فإذا هو في رأس غمدان الذي ذكره أميرة أبي الصلت :
واشررت هنيئاً عليك التاج مرتفعاً في رأس غمدان داراً منك محلاً

فدخل عليه الآذن ، فأخبره بمكانهم فاذن لهم ، فدنا عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال له ان كنت ممن يتكلم بين يدي قد أذنا لك ، فقال له عبد المطلب ان الله قد أحلك أيها الملك محلاً رفيماً صعباً منيعاً ، شاعخاً باذخاً ، وابنك منبتاً طابت أرومته ، وعذيت جرثومته ، وثبت أصله ، وبقي فرعه في أكرم موطن وأطيب معدن فانت - أيت اللعن - ملك العرب وريعها الذي تخصب به البلاد ، ورأس العرب الذي له تنقاد ، وعمودها الذي عليه العماد ، ومقلها الذي يلجأ إليه العباد . وسلفك خير سلف ، وأنت لبناهم خير خاف . فلن يخدم من هم سلفه ولن يهلك من أنت خلفه ، ونحن أيها الملك أهل حرم الله وسدة بيته ، اشخصنا اليك الذي أبهجتك من كشف الكرب الذي قد فدحنا ، وفد التهنته لا وفد المرزومة . قال : وإيهم أنت أيها المتكلم ؟ قال أناب عبد المطلب بن هاشم . قال ابن أختنا ؟ قال نعم ، قال ادن فادناه ، ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحباً وأهلاً وناقاً ورحلاً ، ومستناخاً سهلاً ، وملسكاً ورجلاً ^(٢) يعطى عطاء جزلاً . قد سمع الملك مقاتلكم وعرف قرابتكم ، وقبل وسيلتكم ، فانتم أهل الليل والنهار ، ولكم الكرامة ما اقمتم والحياه إذا ظعنتم ، ثم نهضوا الى دار الكرامة والوفود ، فاقاموا شهراً لا يصلون اليه ولا يأذن لهم بالانصراف ، ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فادنى مجلسه واخلاه ثم قال : يا عبد المطلب إني مفض اليك من سر على ما لو يكون غيرك لم أبح به . ولكني رأيتك معدنه فاطلمتك طلبه فليكن عندك مطوي حتى يأذن الله فيه ، فان الله بالغ أمره ، إني أجد في الكتاب المكنون والسلم المحزون الذي اخترناه لانفسنا واجتجناه دون غيرنا خبراً عظيماً ، وخطراً جسيماً فيه شرف الحياه وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة . فقال عبد المطلب أيها الملك مثلك سر وبر ، فما هو فداؤك أهل البر زمرأ بعد زمر ؟ قال إذا ولد بهتامة ، غلام به علامة ، بين كتفيه شامة كانت له الامامة ، ولكم به الزعامة الى يوم القيامة . قال عبد المطلب - أيت اللعن - لقد أبت بخير ما آب به وافد ، ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسألت من بشارته إياي ما ازداد به سرورا . قال ابن ذى بزن هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد واسمه محمد . يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه . ولدناه سراراً والله باعته جهاراً ، وجاعل له منا انصاراً يعزبهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ، ويضرب بهم الناس عن عرض ، ويستبيح بهم كرائم الأرض ، يكسر الأوثان ويخمد النيران ، يعبد الرحمن ويدحر

(١) كلمة أبي عبد الله . غير موجودة في الدلائل . (٢) الرجل الكثير العطاء .

الشیطان ، قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنکر ویطلبه . قال عبد المطلب
 أيها الملك - عز جدك وعلا كعبك ، ودام ملكك ، وطال عمرک . فهذا نجاری فهل الملك سارلی بانصاح
 فقد أوضح لی بعض الايضاح . فقال ابن ذی یزن : والبيت ذی الحجب والعلامات علی الثقب انک
 يا عبد المطلب لجدہ غیر کذب ، فخر عبد المطلب ساجدا فقال ارفع رأسک تلج صدرك وعلا أسرك فهل
 أحسست شيئا مما ذكرت لك . فقال أيها الملك كان لی ابن وکنت به معجباً وعليه رفيقا فزوجته كريمة
 من کرائم قومه آمنة بنت وهب فجات بسلام سميت محمدآ فأت أبوه وأمه وكفلته انا وجمعه . قال ابن ذی
 یزن إن الذی قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنک واحذر عليه اليهود فاتهم له أعداء ولین يجعل الله لهم
 عليه سبيلا ، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فانی لست آمن ان تدخل لهم النفاصة
 من أن تكون لكم الرئاسة فيطلبون له الفوائل وينصبون له الحبال فهم فاعلون أو ابناؤهم ولولا انی
 اعلم أن الموت محتاجی قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلی حتى اصير يثرب دار مملكته فانی أجد فی
 الكتاب الناطق والسم السابق ان يثرب استحکام امره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا انی أقيه
 الآفات واحذر عليه الماهات لاعلنت علی جداته سنة أمره ولأوطأت اسنان العرب عقبه ، ولكنی
 صارف ذلك اليك عن غير تقصير بمن معك . قال ثم أمر لکل رجل منهم بشرة أعبد وعشرة اماء
 ومائة من الابل وحلتين من البرود وبخسة ارطال من الذهب وعشرة ارطال فضة وكرش ملو عنبراً
 وأمر لعبد المطلب بشرة أضعاف ذلك وقال له : اذا حال الحول فأتني فأت ابن ذی یزن قبل أن
 يحول الحول ، فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول لا يفتني رجل منكم بمجزل عطاء الملك فاته الى فساد
 ولكن ليغتنى بما يبقی لی ولعقبی من بعدی ذكره وخبره وشرفه ، فاذا قبل له متى ذلك قال سيعلم ولو
 بعد حين قال وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس :

جلبنا النصح نخبه المطايا علی أكواري أجمالٍ ونوق
 مقلنةً مراتبها تمالى إلى صنماء من فجج عبق^(١)
 توأم بنا ابن ذی یزن وقترى بذات بطونها ذم الطريق
 وزعى من تحائله بردقا مواصلة الوميض الى بروق
 فلما واصلت صنماء حلت بدار الملك والحسب العريق

وهكذا رواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل من طريق عمرو بن بكير بن بكار القعني ثم قال أبو نعيم
 أخبرت عن أبي الحسن علي بن ابراهيم بن عبد ربه بن محمد بن عبد العزيز بن عفير بن عبد العزيز بن
 السفر بن عفير بن زرعة بن سيف بن ذی یزن حدثني أبي أبو یزن ابراهيم حدثنا عمي احمد بن محمد ابو

(١) كذا بالاصول ولم نجد هذا الشعر في الدلائل ولا في غيره من المراجع .

رواه به حدثنا عبي محمد بن عبد العزيز حدثني عبد العزيز بن عفير عن أبيه عن زرعة بن سيف بن ذى
 وزن الحميري قال لما ظهر جدى سيف بن ذى وزن على الحبشة . وذكره بطوله . وقال أبو بكر الخرائطى
 حدثنا أبو يوسف يعقوب بن اسحاق القلوسى حدثنا الملاء بن الفضل بن أبي سوية أخبرني أبي عن أبيه
 عبد الملك بن أبي سوية عن جده أبي سوية عن أبيه خليفة قال سألت محمد بن عثمان بن ربيعة بن سواة
 ابن خثعم بن سعد فقلت كيف سماك أبوك محمداً ؟ فقال سألت أبي عما سألتني عنه ، فقال خرجت رابع
 أربعة من بني تميم أنا منهم ، وسفيان بن مجاشع بن دارم ، وأسامة بن مالك بن جندب بن العقيد ، ويزيد
 ابن ربيعة بن كنانة بن حربوص بن مازن ، ونحن نريد ابن جفنة ملك غسان فلما شارفنا الشام نزلنا
 على غدير عليه شجرات فتحدثنا فسمع كلامنا راهب ، فأشرف علينا فقال إن هذه لغة ما هي بلغة هذه
 البلاد قلنا نعم نحن قوم من مضر ، قال من أى المضرين ؟ قلنا من خندف قال أما إنه سبيث وشيكا
 بنى خاتم النبيين ، فسارعوا اليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا . قلنا له ما اسمه ؟ قال : اسمه محمد . قال
 فرجعنا من عند ابن جفنة فولد لكل واحد منا ابن فسماه محمداً . يعنى ان كل واحد منهم طمع فى أن
 يكون هذا النبي المبشر به ولده .

وقال الحافظ أبو بكر الخرائطى : حدثنا عبد الله بن أبي سعد حدثنا حازم بن عقال بن الزهر بن
 حبيب بن المنذر بن أبي الحصين بن السموأل بن عاديا حدثني جابر بن جدان بن جميع بن عثمان بن
 سماك بن الحصين بن السموأل بن عاديا . قال لما حضرت الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر
 الوفاة اجتمع اليه قومه من غسان فقالوا إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى وكنا نأمرك بالتزوج فى
 شبابك فتأبى وهذا أخوك الخزرج له خمسة بنين ، وليس لك ولد غير مالك فقال : لن يهلك هالك ترك
 مثل مالك إن الذى يخرج النار من الوثيمة ^(١) قادر أن يجعل للملك نسلا ورجالا يسلا وكل إلى الموت
 ثم أقبل على مالك وقال : أى بنى المنية ولا الدنيا ، العقاب ولا العتاب ، التجلد ولا التلد ^(٢) القبر خير
 من الفقر ، إنه من قل ذل ، ومن كر فر ، من كرم الكريم الدفع عن الحريم . ولدهر يومان فيوم لك
 ويوم عليك ، فاذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصطبر ، وكلاهما سينحسر ، ليس يثبت منهما
 الملك المتوج ، ولا اللثم المطهج ، سلم ليومك حياتك ربك ، ثم أنشأ يقول :

شهدت السبايا يوم آل محرق
 وأدرك أمرى صيحة الله فى الجبر
 فلم أر ذا ملك من الناس واحداً
 ولا سوقة إلا إلى الموت والقبر
 فصل الذى أردى ثموداً وجرحهما
 سيعقب لي فسلاً على آخر الدهر

(١) الوثيمة الحجارة ، يريد ما يكون من شر إذا قدحت الحجارة بالزند .

(٢) فى الامالى لابی على القالى هذه القصة بسياق غير هذا وزيادة وقصان .

تقربهم من آل عمرو بن عامر
فإن لم تك الأيام أبلين جدتي
فلن لنا رباً علا فوق عرشه
ألم يأت قومي أن الله دعوة
إذا بعث المبعوث من آل غالب
هناك فابغوا نصره ببلادكم
غيمون لدى الداعي إلى طلب الوتر
وشين رأسي والمشيب مع العمر
عليماً بما يأتي من الخير والشر
يفوز بها أهل السعادة والبر
بمكة فيما بين مكة والحجر
بني عامر إن السعادة في النصر

قال ثم قضى من ساعته .

باب في هولاك الجاه

وقد تقدم كلام شق وسطيح لريعة بن نصر ملك اليمن في البشارة بوجود رسول الله (ص)، رسول ذكى يأتي إليه الوحى من قبل العلى . وسأيتى في المولد قول سطيح لعبد المسيح : إذا كثرت التلاوة وغاضت بحيرة ساوة وجاء صاحب المراوة يعنى بذلك رسول الله (ص) كما سأيتى بيانه مفصلاً (١) وقال البخارى حدثنا يحيى بن سليمان الجعفى حدثنى ابن وهب حدثنى عمرو - هو محمد بن زيد - أن سالماً حدثه عن عبد الله بن عمر قال ما سمعت عمر يقول لشيء قط إني لأظنه إلا كان كما يظن . بينما عمر بن الخطاب جالس إذ مر به رجل جميل ، فقال لقد أخطأ ظنى أو إن هذا على دينه فى الجاهلية أو لقد كان كاهنهم ، على الرجل ، فدعى به فقال له ذلك قال : ما رأيت كالיום استقبل به رجلاً مسلماً . قال فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتنى قال كنت كاهنهم فى الجاهلية ، قال فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ؟ قال بينما أنا فى السوق يوماً جاءتنى أعرف فيها الفزع . فقالت :

ألم تر الجنّ وإبلاسه وبأسها من بعد أنكاسها؟

ولحقها بالقلاص وأحلاسها

قال عمر صدق بينا أنا نائم عند آهتهم جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول : يا جليح أمر نجيح ، رجل فصيح ، يقول لا إله إلا الله فوثب القوم ، قلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا . ثم نادى يا جليح أمر نجيح ، رجل فصيح يقول لا إله إلا الله ، فقامت فما نشبنا أن قبل هذا نبى . تفرد به البخارى .

وهذا الرجل هو سواد بن قارب الأردى . ويقال السدوسى من أهل السراة من جبال البلقاء .

(١) من أول الباب إلى هنا كله تفردت به النسخة الحلبية ولم ترد فى المصرية .

له محبة ووفادة . قال أبو حاتم وابن منده روى عنه سعيد بن جبير ، وأبو جعفر محمد بن علي ، وقال البخاري له محبة . وهكذا ذكره في أسماء الصحابة أحمد بن روح البرذعي الحافظ ، والدارقطني ، وغيرها وقال الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري سواد بن قارب بالتخفيف . وقال عثمان الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي كان من أشرف أهل اليمن ذكره أبو نعيم في الدلائل . وقد روى حديثه من وجوه آخر مطولة باليسر من رواية البخاري .

وقال محمد بن اسحاق : حدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان أنه حدث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول الله (ص) ، إذ أقبل رجل من العرب داخل المسجد يريد عمر بن الخطاب ، فلما نظر إليه عمر قال إن الرجل لعلى شركه ما فارقته بعد أو لقد كان كاهنا في الجاهلية فلم عليه الرجل ثم جلس ، فقال له عمر : هل أسلمت ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين . قال فهل كنت كاهنا في الجاهلية ؟ فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين ، لقد خلت في واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيته منذ وليت ما وليت . فقال عمر : اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الأصنام ونعتنق الأوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام . قال نعم والله يا أمير المؤمنين لقد كنت كاهنا في الجاهلية قال ف أخبرني ما جاء به صاحبك . قال جاءني قبل الإسلام بشهر أو شيعه ^(١) قال : ألم تر إلى الجن والانساء . وياسها من دينها ، ولحوقها بالقلاص واحلاسها .

قال ابن اسحاق : هذا الكلام سجع ليس بشعر . [قال عبد الله بن كعب] .

فقال عمر عند ذلك يحدث الناس : والله أتى لعند وثن من أوثان الجاهلية في فبر من قریش قد ذبح له رجل من العرب عجلا ، فنحن ننظر قسمه أن يقدم لنا منه ، إذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط أشد منه ، وذلك قبل الإسلام بشهر أو شيعه يقول : يا ذريح أمر نجيح رجل يصبح يقول لا إله إلا الله . قال ابن هشام ويقال رجل يصبح بلسان فصيح يقول لا إله إلا الله قال وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر :

عجبت للجن والانساء وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن كأنجاسها

وقال الحافظ أبو يعلی الموصلي حدثنا يحيى بن حجر بن النعمان الشامي حدثنا علي بن منصور الأنباري عن محمد بن عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي . قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس إذ مر به رجل . فقيل يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار ؟ قال ومن هذا ؟ قالوا هذا سواد بن قارب الذي أمته رثيه بظهور رسول الله (ص) قال ف ارسل إليه عمر . فقال له أنت سواد

(١) أي دونه بقليل ، وشيع كل شيء ما هو له تبع .

بن قارب قال نعم . قال فانت على ما كنت عليه من كهاتك ؟ قال فضضب . وقال ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين ، فقال عمر يا سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهاتك ، فأخبرني ما أنباك رثيك بظهور رسول الله (س) . قال نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رثي فضر بني برجله وقال قم ياسواد بن قارب ، واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل ، إنه قد بث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وتطلباها وشدها العيس بأقباها
نهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذباها
فارحله إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذناها

قال قلت دعني أنام فأتني أمسيت ناعساً . قال فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضر بني برجله وقال قم ياسواد بن قارب واسمع مقالتي ، واعقل إن كنت تعقل ، إنه قد بث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن ونجبارها وشدها العيس بأكوارها
نهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحله إلى الصفوة من هاشم بين زوايها وأحجارها

قال قلت دعني أنام ، فأتني أمسيت ناعساً ، فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضر بني برجله . وقال : قم ياسواد بن قارب ، فاسمع مقالتي ، واعقل إن كنت تعقل ، إنه قد بث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن ونجاسها وشدها العيس بأحلاسها
نهوي إلى مكة تبغي الهدى ما خير الجن كأنجاسها
فارحله إلى الصفوة من هاشم وأسم ببيدك إلى راسها

قال فسمت وقلت : قد امتحن الله قلبي ، فرحلت فأتني ثم أتيت المدينة - يعني مكة - فاذا رسول الله (س) في أصحابه قد نوت فقلت : اسمع مقالتي يا رسول الله . قال هات فأنشأت أقول :

أتاني نجي بد هدي ورقدة ولم يك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليل قوله كل ليلة أنك رسول من لؤي بن غالب
فتمرت عن ذيلي الأزارو وسطت ربي الدعلب الوجناء غير السباب
فأشهد أن الله لا شيء غيره وأنت مأمون على كل غالب
وأنت أدنى المرسلين وسيله إلى الله يا ابن الأكرمين الأتابير

فَوُتْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَشَى وَإِنْ كَانَ فَيَا جَاءَ شَيْبُ الذَّوَانِبِ
وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ يَسْأَلُكَ بِمَنْعٍ عَنْ سِوَادِ بْنِ قَارِبٍ

قال فرح رسول الله (ص)، وأصحابه بمقالتي فرحاً شديداً، حتى روى الفرح في وجوههم. قال فوثب إليه عمر بن الخطاب فالتزمه وقال قد كنت أشتكى أن أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك ذلك اليوم؟ قال أما منذ قرأت القرآن فلا، ونعم العوض كتاب الله من الجن. ثم قال عمر: كنا يوماً في حى من قریش يقال لهم آل ذريح وقد ذبحوا مجلهم والجزار يعالجه، إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل - ولا نرى شيئاً - قال يا آل ذريح، أمر نجيح صائح يصبح بلسان فصيح يشهد أن لا إله إلا الله، وهذا منقطع من هذا الوجه ويشهد له رواية البخاري. وقد تساعدوا على أن السامع الصوت من العجل هو عمر بن الخطاب والله أعلم.

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتابه الذي جمعه في هواتف الجن: حدثنا أبو موسى عمران بن موسى المازدب حدثنا محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى حدثنا سعيد بن عبيد الله الوصابي عن أبيه عن أبي جعفر محمد بن علي. قال: دخل سواد بن قارب السدوسي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال نشدتك بالله يا سواد بن قارب، هل تحسن اليوم من كهانتك شيئاً؟ فقال: سبحان الله يا أمير المؤمنين، ما استقبلت أحداً من جاساتك بمثل ما استقبلتني به قال سبحان الله يا سواد ما كنا عليه من شركتنا أعظم مما كنت عليه من كهانتك، والله يا سواد لقد بلغني عنك حديث إنه لعجيب من العجيب، قال إني والله يا أمير المؤمنين إنه لعجيب من العجيب. قال فحدثني قال كنت كاهناً في الجاهلية، فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ أتاني نجي فضر بني برجله. ثم قال يا سواد اسمع أقل لك، قلت هات قال:

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَأَنْجَاسِهَا ^(١) وَرَحَّلَهَا الْمَيْسَ بِأَحْلَاسِهَا

تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهَدْيَ مَأْمُونُوهَا مِثْلُ أَرْجَاسِهَا

فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَاسْمُ بَيْنِيكَ إِلَى رَأْسِهَا

قال فسمت ولم أحفل بقوله شيئاً، فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضر بني برجله ثم قال لي قم يا سواد

ابن قارب اسمع أقل لك، قلت هات. قال:

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَطْلَاسِهَا وَشَدَّهَا الْمَيْسَ بِأَقْتَابِهَا

تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهَدْيَ مَا صَادَقُ الْجَنِّ كَكُذَابِهَا

فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَيْسَ الْمَقَادِيمُ كَأَذْنَابِهَا

(١) وفي المصرية وإيجاسها. وفي ابن هشام وإبلاسها.

قال فحرك قوله مني شيئاً ونمت فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضر بني برجله ثم قال يا سواد بن قارب
أتمتل أم لا تمتل ؟ قلت وما ذاك ؟ قال ظهر بمكة نبي يدعو إلى عبادة ربه فالحق به ، اسمع اقل لك .
قلت هات قال :

عجبت للجن وتنغارها ورخلها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى مامؤمنو الجن ككفارها
فأرحل إلى الصفوة من هاشم بين روايها وأحجارها

قال فعلت أن الله قد أراد بي خيراً . فممت إلى بردة لي ففتقتها ولبستها ووضعت رجلي في غرز
ركاب الناقة . وأقبلت حتى انتهيت إلى النبي (ص) فرض على الاسلام فأسلمت ، وأخبرته الخبر فقال
« إذا اجتمع المسلمون فاجبرهم » فلما اجتمع المسلمون قتلت :

أتاني نجي بد هدم ورقدة ولم يك فيما قد بولت بكاذب
ثلاث ليل قوله كل ليلة أتاك رسول من لؤي بن غالب
فشررت عن ذيلي الأزار ووسطت بي الدعلب الوجناء غير السباب (١)
وأعلم أن الله لا رب غيره وأنت مأمون على كل غائب
وأنت أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأطياب
فرنا بما يأتيك يا خير مرسل وإن كان فيما جاء شيب الذوائب (٢)

قال فسر المسلمون بذلك ، فقال عمر هل تحس اليوم منها بشي ؟ قال أما اذ علمني الله القرآن فلا
وقد رواه محمد بن السائب الكلابي عن أبيه عن عمر بن حفص . قال لما ورد سواد بن قارب على عمر
قال : يا سواد بن قارب ما بقي من كهانتك ؟ فنضب وقال ما أظنك يا أمير المؤمنين استقبلت أحداً
من العرب بمثل هذا ، فلما رأى ما في وجهه من الغضب ، قال : أنظر سواد الذي كنا عليه قبل اليوم
من الشرك أعظم . ثم قال يا سواد حدثني حديثاً كنت أستهي أسمعه منك ، قال نعم ، بين أنا في ابل
لي بالسراة ليلاً وأنا نائم وكان لي نجي من الجن أتاني فضر بني برجله فقال لي قم يا سواد بن قارب فقد
ظهر بهامة نبي يدعو الى الحق والى طريق مستقيم ، فذكر القصة كما تقدم وزاد في آخر الشعر :
وكن لي شفيها يوم لا ذو قرابة سواك بمن عن سواد بن قارب (٣)

(١) كذا في الأصلين . والذي في السهيلي :

فرقت اذبال الإزار وشررت بي العريس الوجناء حول السباب

(٢) في السهيلي : فرنا بما يأتيك من وحي ربنا وإن كان فيما جئت شيب الذوائب

(٣) في السهيلي : بمن فتيلاً عن سواد بن قارب .

فقال رسول الله (ص): « سر في قومك وقل هذا الشعر فيهم » ..

ورواه الحافظ ابن عساكر من طريق سليمان بن عبد الرحمن عن الحكم بن يعلى بن عطاء المحاربى عن عباد بن عبد الصمد عن سعيد بن جبير قال أخبرني سواد بن قارب الأزدي . قال : كنت نائماً على جبل من جبال السراة فأتاني آت فضر بني برجله - وذكر القصة أيضاً .

ورواه أيضاً من طريق محمد بن البراء عن أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن البراء . قال قال سواد بن قارب : كنت نازلاً بالهند فخانني رثي ذات ليلة فذكر القصة . وقال بعد انشاد الشعر الأخير فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه وقال : « أفلحت يا سواد » .

وقال أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة ^(١) حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الرحمن بن الحسن حدثنا علي بن حرب حدثنا أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن عبد الله العماني . قال كان منا رجل يقال له مازن بن المضروب يصدن صنماً بقرية يقال لها سمايا ، من عمان ، وكانت تعظمه بنو الصامت وبنو حطامة ومهرة وهم اخوال مازن . أمه زينب بنت عبد الله بن ربيعة بن خويص ^(٢) أحد بني نمران قال مازن : فمترنا يوماً عند الصنم عتيرة - وهي الذبيحة ^(٣) - فسمعت صوتاً من الصنم يقول : يا مازن اسمع تسر ، ظهر خير ووطن شر ، بعث نبي من مضر ، يدين الله الاكبر ، فدع نحيبتنا من حجر . تسلم من حرس قتر . قال ففزعت لذلك فرعاً شديداً . ثم عترنا بعد أيام عتيرة أخرى ، فسمعت صوتاً من الصنم يقول : اقبل الى اقبل ، تسمع بالانجيل ، هذا نبي مرسل ، جاء بحق منزل ، فأمن به كي تعدل عن حر فار تشعل وقودها الجندل . قال مازن : فقلت إن هذا لعجب وان هذا لخير يراد بي وقدم علينا رجل من الحجاز فقلت ما الخبر وراهك ؟ فقال ظهر رجل يقال له أحمد ، يقول لمن أتاه أجيبوا داعي الله ، فقلت هذا نبأ ما سمعت ، ففرت الى الصنم فكسرتة جذاً اذا وركبت را حلتى حتى قدمت على رسول الله (ص) . فشرح الله صدرى للاسلام ، فأسلمت ، وقلت :

كسرتُ بالجر ^(٤) الجذاً اذاً وكان لنا رباً نُطِيفُ به ضلاً بضلال
فلهاشي هداًنا من ضلالتنا ولم يكن دينه مئى على بال
يا راكباً بلقن عمراً وإخوانها إني لمن قال ربى بالجر قالي

يعنى يعمرو الصامت واخوانها حطامة . فقلت يا رسول الله إني اسرؤ مولع بالطرب وبالهلوك من النساء وشرب الخمر . وألحت علينا السنون فاذهبن الأموال واهزلن السرايز وليس لى ولد ، فادعو

(١) هذه القصة كانت مؤخرة في الحلبية . (٢) في الدلائل لابي نعيم حويص بلحاء المهمة .

(٣) شاة تذبح في رجب أو ذبيحة تذبح للاصنام فيصب دهما على رأسها . من النهاية .

(٤) وفي الدلائل : باحرا بلحاء . نقلاً عن عمود الامام .

الله أن يذهب عني ما أجد ويأتينا بالحيا ، ويهب لي ولدا فقال النبي (ص) : « اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن ، وبالحرām الحلال وبالأثم والعهر عفة وآته بالحيا وهب له ولدا » قال فذهب الله عني ما أجد واخصبت عمان وتزوجت أربع حرائر وحفظت شطر القرآن ، ووهب لي حيان بن مازن وأنشأ يقول :

اليك رسول الله خبت مطيتي تجوب الفيافي من عمان الى العرج
لنشفع لي ياخير من وطئ الحصى فيغفر لي ربّي فأرجع بالفلج
الى معشر خالفت في الله دينهم فلا رأيهم رأيي ولا شرّهم شرّجني
وكنّت امرأ بالحمر والعهر موماً شبابي حتى آذن الجسم بالهيج
فبدلني بالحمر خوفاً وخشياً وبالعهر إحصاناً فخصن لي فرجي
فأصبحت هي في الجهاد ونيّتي فلا ماصومي والله ما حجي

قال فلما أتيت قومي ابنوني وشتموني ، واسروا شاعرا لهم فهجاني ، فقلت إن رددت عليه قائما أهجو نفسي . فرحلت عنهم فأتيت منهم زلفة عظيمة وكنّت القيم بأمورهم فقالوا يا ابن عم : عبنا عليك أسرا وكرهنا ذلك فان أبيت ذلك فارجع وقم بأمورنا وشأنك وما تدبّر به . فرجعت معهم وقلت :

لبغضكم عندنا سرّ مذاقته وبغضنا عندكم يا قومنا لبن
لا يظن الدهر أن بثت معائبكم وكألكم حين يثنى علينا فطن
شاعرنا مفتح عنكم وشاعركم في حديثنا مبلغ في شتمنا لسن
ما في القلوب عليكم فاعلموا وغر وفي قلوبكم البغضاء والإحن

قال مازن : فهداهم الله بعد الى الاسلام جميعا .

وروى الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال إن أول خبر كان بالمدينة بمبعث رسول الله (ص) أن امرأة بالمدينة كان لها تابع من الجن ، فجاء في صورة طائر أبيض فوقع على حائط لهم ، فقالت له لم لا تنزل الينا فتحدثنا ونحدثك ، ونخبرنا ونخبرك ؟ فقال لها إنه قد بعث نبي بمكة حرم الزنا ومنع منا القرار .

وقال الواقدي : حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن الزهري عن علي بن الحسين . قال : إن أول خبر قدم المدينة عن رسول الله (ص) أن امرأة تدعى فاطمة كان لها تابع ، فجاءها ذات يوم ، فقام على الجدار فقالت ألا تنزل ؟ فقال لا أنه قد بعث الرسول الذي حرم الزنا .

وارسله بعض التابعين أيضاً وسماه بلن لوزان وذكر أنه كان قد غاب عنها مدة ، ثم لما قدم عاتبته فقال اني جئت الرسول فسمعتة يحرم الزنا فليك السلام .

وقال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة . قال قال عثمان بن عفان :

خرجنا في غير الى الشام - قبل أن يبعث رسول الله (ص) - فلما كنا بأفواه الشام - وبها كهنة - فتمرضتنا ، فقالت أتانى صاحبي فوقف على بابي ، فقلت ألا تدخل قتال لا سبيل الى ذلك ، خرج أحمد وجاء أمر لا يطلق ، ثم انصرف فرجعت الى مكة فوجدت رسول الله (ص) ، قد خرج بمكة يدعو الى الله عز وجل

وقال الواقدي : حدثني محمد بن عبد الله الزهري . قال : كان الوحي يسمع فلما كان الاسلام منعوا وكانت امرأة من بني أسد يقال لها سميرة لها تابع من الجن ، فلما رأى الوحي لا يستطيع أتاها فدخل في صدرها فضج في صدرها فذهب عقلها فجعل يقول من صدرها : وضع العناق ومنع الرفاق وجاء أمر لا يطلق واحمد جرم الزنا .

وقال الحافظ أبو بكر الخرائطي : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي - بمصر - - حدثنا عمارة بن زيد حدثنا عيسى بن يزيد عن صالح بن كيسان عن حدثه عن مرداس بن قيس السدوسي قال حضرت النبي (ص) - وقد ذكرت عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند مخرجه - فقالت يا رسول الله قد كن عندنا في ذلك شيء ، أخبرك أن جارية منا يقال لها الخلصة لم يعلم عليها إلا خيراً ، إذ جاءتنا فقالت يا معشر دوس العجب العجب لما أصابني ، هل علمتم إلا خيراً ؟ قلنا وما ذاك ؟ قالت اتى لنى غنمى إذ غشيتنى ظلمة ووجدت كحس الرجل مع المرأة قد خشيت أن أكون قد حبلى . حتى إذا دنت ولادتها وضعت غلاماً أعصف له أذانان كاذنى الكلب فكث فينا حتى انه ليلعب مع الغلمان اذ وثب وثبة والتي إزاره وصلاح بأعلى صوته وجعل يقول : يا ويلة يا ويلة ، يا عولة يا عولة ، يا ويل غنم ، يا ويل فهم ، من قابس النار . الخليل والله وراء العقبة ، فيهن فتیان حسان نجيبة . قال فركبنا وأخذنا للاداة وقلنا يا ويليك ما ترى فقال [هل] من جارية طامث بقلنا ومن لنا بها ؟ فقال شيخ منا هي والله عندي غنيفة الأم بقلنا فمجلها فأتى بالجارية وطلع الجبل وقل للجارية اطرحي ثوبك واخرجي في وجوههم ، وقال للقوم اتبعوا أثرها ، وقال لرجل منا يقال له احمد بن حابس يا احمد بن حابس عليك أول فارس . فحمل احمد فطعن أول فارس فصرعه وانهمزوا فقتلناه . قال فابتغينا عليهم بيتاً وسميناه ذا الخلصة ، وكان لا يقول لنا شيئاً إلا كان كما يقول حتى إذا كان مبعثك يا رسول الله قال لنا يوماً يا معشر دوس نزلت بنوا الحارث بن كعب فركبنا فقال لنا أ كدسوا الخليل كدساً ، أحشوا القوم رمسا ، أنفوم غنمية واشربوا الخمر عشية . قل فلقيناهم فهزمونا وغلبونا فرجعنا اليه بقلنا ما حالك وما الذى صنعت بنا فنظرنا اليه وقد احمرت عيناه واتصبت أذناه وانبرم غضباناً حتى كاد أن ينفطر وقام فركبنا واغتفرنا هذه له ومكثنا بعد ذلك حيناً ثم دعانا فقال هل لكم في غزوة تهيب لكم عزاً ونجمل لكم حرزاً ويكون في أيديكم كنزاً ؟ قلنا ما أخرجنا إلى ذلك فقال اركبوا فركبنا فقلنا ما تقول فقال بنو الحارث بن مسعدة : ثم قال قفوا فوقتنا

ثم قال عليكم فيهم ، ثم قال ليس لكم فيهم دم ، عليكم بمضرم أرباب خيل ونعم ثم قال لا ، رهط دريد
 ابن الصمة قليل السدد وفي الذمة ثم قال لا ، ولكن عليكم بكعب بن ربيعة وأسكنوها ضيمة عامر بن
 صمصمة فليكن بهم الواقعة قال فلتيناهم ففرزونا وفضحونا فرجعنا وتلنا وبلك ماذا تصنع بنا قال ما أدرى
 كذبي الذي كان يصدقني . أسجنوني في بيتي ثلاثاً ثم اثثوني ففعلنا به ذلك ثم أتينا به ثالثة ففتحنا عنه
 فإذا هو كأنه حجرة نار ، فقال يا معشر دوس حرس السماء وخرج خير الأنبياء قلنا أين ؟ قال بمكة
 وأنا ميت فادفنوني في رأس جبل فإني سوف أضطرم ناراً وإن تركتموني كنت عليكم عاراً فإذا رأيتم
 اضطرابي وتلهي فادفنوني بثلاثة أحجار ثم قولوا مع كل حجر بسمك اللهم فإني أهدى وأطفي . قال وإنه
 مات فاشتعل ناراً ففعلنا به ما أمر وقد قذفناه بثلاثة أحجار تقول مع كل حجر بسمك اللهم فحمد وطفي
 وأقمنا حتى قدم علينا الحاج فاخبرونا بمبعثك يا رسول الله . غريب جداً . وروى الواقدي عن أبيه عن
 ابن أبي ذئب عن مسلم بن جندب عن النضر بن سفيان الهذلي عن أبيه . قال : خرجنا في غير لنا إلى
 الشام فلما كنا بين الزرقاء وما ن قد عرسنا من الليل فإذا بفارس يقول وهو بين السماء والأرض : أيها
 النيام هبوا فليس هذا بمجن رقاد قد خرج أحمد فطردت الجن كل مطرد ففرعنا ونحن رقعة حزورة كلهم
 قد سمع بهذا فرجعنا إلى أهلنا فلذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش في نبي قد خرج فيهم من بني
 عبد المطلب اسمه أحمد . ذكره أبو نعيم . وقال الخرائطي : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي - بمصر -
 حدثنا عمارة بن زيد حدثني عبد الله بن العلاء - حدثني يحيى بن عروة عن أبيه أن نفراً من قريش منهم
 ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش بن رئاب
 وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون إليه قد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيداً كانوا
 يعظمونه وينحرون له الجوز ثم يأكلون ويشربون الخمر ويعكفون عليه فدخلوا عليه في الليل فرأوه
 مكبواً على وجهه ، فأنكروا ذلك فأخذوه فردوه إلى حاله ، فلم يلبث أن انقلب انقلاباً عتيقاً ، فأخذوه
 فردوه إلى حاله فانقلب الثالثة فلما رأوا ذلك اغتموا له وأعظموا ذلك . فقال عثمان بن الحويرث ماله قد
 أكثر التنكس إن هذا الأمر قد حدث وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ فجعل عثمان يقول :

أيا صنم الصبر الذي صُفِّ حوله صنديدٌ وفديٌّ من بعيدٍ من قُربِ
 تنكَّتْ مغلوباً فما ذاك قُله لنا أذاك صفيه أم تنكَّتْ للعُتبِ
 فإن كان من ذُنْبِ أُنَيْنا فإنا نبوءُ بأقرارٍ وتُلوِي عن الذنْبِ
 وإن كنت مغلوباً وفُكَّنتْ صاغراً فما أنت في الأوثانِ بالسَّيدِ الربِّ

قال فأخذوا الصنم فردوه إلى حاله فلما استوى هتف بهم هاتف من الصنم بصوت جهير

وهو يقول :

تردّى لمولودٍ أنارتْ بنوره
 وخزّت له الأوثانُ طُرّاً وأرعدتْ
 وفارّ جميعُ الفُرسِ باحثٌ وأظلمتْ
 وصدّت عن السكّانِ بالنسبِ رحمتها
 فبالفهيّ ارجعوا عن ضلالكم
 وهبّوا إلى الإسلامِ والمنزلِ الرحبِ

قال فلما سمعوا ذلك خلصوا نجياً فقال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنم بعضكم على بعض ، فقالوا أجل ، فقال لهم ورقة بن نوفل تعلمون والله ما قومكم على دين ولقد اخطئوا الحجة وتركوا دين ابراهيم ما حاجر تطيفون به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضرب قوم التمسوا لأنفسكم الدين . قال فخرجوا عند ذلك يضربون في الأرض ويسألون عن الخنيفة دين ابراهيم عليه السلام فأما ورقة بن نوفل فتنصر وقرأ الكتب حتى علم علماً وأما عثمان بن الحويرث فسار إلى قيصر فتنصر وحسنت منزلته عنده وأما زيد بن عمرو بن نفيل فأراد الخروج فخبس ثم إياه خرج بعد ذلك فضرب في الأرض حتى بلغ الرقة من أرض الجزيرة فلقى بها راهباً عالماً فأخبره بالذي يطلب فقال له الراهب إنك لتطلب ديناً ما نجد من يملك عليه ، ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلدك يبعث بدين الخنيفة فلما قال له ذلك رجع يريد مكة فغارت عليه لخم قتلوه ، وأما عبد الله بن جحش فأقام بمكة حتى بعث النبي (ص) ، ثم خرج مع من خرج إلى أرض الحبشة ، فلما صار بها تنصر وفارق الاسلام فكان بها حتى هلك هناك نصرانياً . تقدم في ترجمة زيد بن عمرو بن نفيل له شاهد .

وقد قال الخرائطي : حدثنا أحمد بن اسحاق بن صالح أبو بكر الوزراق حدثنا عمرو بن عثمان حدثني أبي حدثنا عبد الله بن عبد العزيز حدثني محمد بن عبد العزيز عن الزهري عن عبد الرحمن بن أنس السلمي عن العباس بن مرداس انه كان يمر في لقاح له نصف النهار إذ طلعت عليه فامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب يابض مثل اللبن فقال : يا عباس بن مرداس ألم تر أن السماء قد كفت احراسها ، وان الحرب تجمعت اغناسها ، وان الخيل وضمت احلاسها ، وان الذي نزل بالبر والتقوى ، يوم الاثنين ليلة الثلاثاء ، صاحب الناقة القصوى قال فرجعت مرعوباً قد راغى ما رأيت وسمعت حتى جثت وثناً لنا بدعى الضياد وكنا نعبده ونسكلم من جوفه فكفست ما حوله ثم تمسحت به وقبلته فاذا صائح من جوفه يقول :

قلّ القبايل من سليم كلها هلك الضماد وفاز أهل المسجد
 هلك الضماد وكان يُبكدُ مرة قبل الصلاة مع النبي محمد
 إن النبي ورث النبوة والمهدي بعد ابن مريم من قریش مهتد

قال فخرجت مرعوباً حتى أتيت قومي فقصصت عليهم القصة واخبرتهم الخبر وخرجت في ثلاثمائة

من قومي بني حارثة الى رسول الله (ص) وهو بالمدينة فدخلنا المسجد فلما رأى رسول الله (ص) قال لي: « يا عباس كيف كان اسلامك » ؟ قصصت عليه القصة . قال فسر بذلك واسلمت أنا وقومي . ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل من حديث أبي بكر بن أبي عاصم عن عمرو بن عثمان به . ثم رواه أيضا من طريق الاصمعي حدثني الوصافي عن منصور بن المتمر عن قبيصة بن عمرو بن اسحاق الخزازي عن العباس بن مرداس السلي . قال : أول اسلامي ان مرداساً أبى لما حضرته الوفاة أوصاني بضم له يقال : نماذ فجعلته في بيت وجلت آتية كل يوم مرة فلما ظهر النبي (ص) سمعت صوتاً مرصلاً في جوف الليل راعني فوثبت الى ضياد مستغيثاً وإذا بالصوت من جوفه وهو يقول :

قل لقبيلة من سليم كلها هلك الانيس وعاش أهل المسجد
أودى ضياد وكان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى بد ابن مريم من قريش مهتد

قال فكتمته الناس فلما رجع الناس من الأحزاب بينا أنا في ايلي بطرف المقيق من ذات عرق راقداً سمعت صوتاً وإذا برجل على جناح نعامه وهو يقول : النور الذي وقع ليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة المضيء في ديار اخوان بني العتقاء ، فاجابه هائف من شماله وهو يقول :

بشّر الجنّ وابلأسها أن وضعت المطي أحلاسها
وكَلَّاتِ السماءَ أحراسها

قال فوثبت مذعوراً وعلت ان محمداً مرسل ، فركبت فرسي واحتثت السير حتى انتهيت اليه فبايعته ثم انصرف الى ضياد فأحرقته بالنار ثم رجعت الى رسول الله (ص) فأنشدته شعراً أقول فيه :

لمرّك اني يوم أجعل جاهلاً ضياداً لرّب العالمين مشاركا
وتركي رسول الله والأوس حوله أولئك أنصار له ما أولئك
كتارك سهل الارض والحزن يبتني ليسلك في وعث الامور المسالك
فأمنت بالله الذي أنا عبده وخالف من أمسى يريد المهالك
ودجّهت وجهي نحو مكة قاصداً أباع نبي الاكرمين المباركا
نبي أنا بد عيسى بناطقي من الحق فيه الفصل فيه كذلك
أمن على القرآن أول شافع وأول مبعوث يحيب الملائكا
تلافي عري الاسلام بد انتفاضها فأحكمها حتى أقام المناسكا
عينك ياخير البرية كلها توسطت في الفرعين والمجد مالكا
وامت المصطفى من قريش إذا سمّت على ضمها تبقى القرون المباركا

إذا انتسب الحيان كمب ومالك وجدناك محضاً والنساء العواركا

قال الخرائطي : وحدثنا عبد الله بن محمد البلوي بمصر حدثنا عمارة بن زيد حدثنا اسحاق بن بشر وسلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق حدثني شيخ من الانصار يقال له عبد الله بن محمود من آل محمد ابن مسلمة قال بلغني أن رجالا من خشم كانوا يقولون ان ممداعانا الى لاسلام انا كنا قوما نعبد الاوثان فبينما نحن ذات يوم عند وثن لنا إذ أقبل فر يتقاضون اليه يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم إذ هتف بهم هاتف يقول :

يا أيها الناس ذوو الاجسام من بين اشياخ الى غلام
ما أنتم وطائش الأحلام ومستند الحكم الى الاصنام
أكلكم في حيرة نيام أم لا تزون ما الذي أنامي
من ساطع يحلوا دجى الظلام قد لاح للنظر من رهام
ذاك نبي سيد الأنام قد جاء بعد الكفر بالاسلام
أكرمته الرحمن من امام ومن رسول صادق الكلام
أعد لي حكم من الاحكام يأمر بالصلاة والصيام
والبر والصلات للأحلام ويزجر الناس عن الآثام
والرجس والاثوان والحرام من هاشم في ذروة السام
مستعلنا في البلد الحرام

قال فلما سمعنا ذلك تفرقنا عنه وآتيناه النبي (ص) فأسلطنا .

وقال الخرائطي : حدثنا عبد الله البلوي حدثنا عمارة حدثني عبيد الله بن الملا حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلا من بني تميم يقال له رافع بن عمير - وكان أهدي الناس للطريق واسرام بليل ، وأهجمهم على هول ، وكانت العرب تسميه لذلك دعوى العرب لهدايته وجراوته على السير - فذكر عن بدء إسلامه قال إني لأسير برمل عاج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي ونحتها وتوسدت ذراعها ونمت وقد تموذت قبل نومي قلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن من أن أؤذى أو أهاج فرأيت في منامي رجلا شابا يرصد ناقتي ويده حربة يريد أن يضجها في نحرها ، فانتبهت لذلك فرعاً فنظرت بيناً وشمالاً فلم أر شيئاً ، قلت هذا حلم ثم عمت فغفوت فرأيت في منامي مثل رؤيا الأولى فانتبهت فدرت حول ناقتي فلم أر شيئاً وإذا ناقتي ترعد ، ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب والتفت فإذا أنا برجل شاب كالذي رأيت في المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده برده عنها وهو يقول :

يا مالِكُ بنَ مُهَلَّبٍ بنِ دِثَارٍ مهلاً فدى لك منزلي وإزاري
عن فاقة الأنسي لا تعرض لها واختربها ما شئت من أنواري
ولقد بدا لي منك ما لم أحسب ألا رغيته قرابتي وذماري
تسمو إليهم بحربة مسمومة تباً لعفك يا أبا الغفاري
لولا الحياة وأن أهلك جيرة لهدت ما كشفت من أخباري

قال فأجابه الشاب وهو يقول :

أردت أن تملو وتخفض ذكرنا في غير مزية أبا العيزار
ما كان فيهم سيد فيما مضى إن الخيار فهو بنو الأخيار
فاقصد لقصدك يامكبر واتما كان الحجير مهلهل بن دثار

قال فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم يا ابن أخت فخذ أيها شئت فداء لناقة جاري الأنسي ، فقام الفتى فآخذ منها نوراً وانصرف . ثم التفت إلى الشيخ فقال يا هذا إذا نزلت واديا من الاودية فحفت هوله قتل أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذ بأحد من الجن فقد بطل أمرها قال قتل له ومن محمد هذا ؟ قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي بمثل يوم الاثنين . قلت وابن مسكنه قال يثرب ذات النخل . قال فركبت راحلتي حين ررق لي الصبح وجددت السير حتى قحمت المدينة فرآني رسول الله (ص) ، فحدثني بمحدثي قبل ان أذكر له منه شيئا ودعاني إلى الاسلام فاسلمت . قال سعيد بن جبير وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه (وإنه كان رجال من الانس يموذون رجال من الجن فزادهم رهتا) وروى الخرائطي من طريق ابراهيم بن اسماعيل بن حماد بن أبي جنيبة عن داود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس عن علي . قال : إذا كنت بواد تخاف السبع قتل أعوذ بدانيال والجب ، من شر الأسد . وروى البلوي عن عمارة بن زيد عن ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن ابن عباس قصة قتال علي الجن بالبر ذات العلم التي بالهجرة حين بعثه رسول الله (ص) . يستقي لهم الماء فارادوا منعه وقطعوا الدلو فنزل اليهم ، وهي قصة مطولة منكورة جدا والله أعلم .

وقال الخرائطي : حدثني أبو الحارث محمد بن مصعب الدمشقي وغيره حدثنا سليمان ابن بنت شريحيل الدمشقي حدثنا عبد القدوس بن الجباج حدثنا خالد بن سعيد عن الشعبي عن رجل قال كنت في مجلس عمر بن الخطاب وعنده جماعة من أصحاب النبي (ص) ، بهذا كرون فضائل القرآن قال بعضهم خواتيم سورة النحل ، وقال بعضهم سورة يس ، وقال علي قأبن أنتم عن فضيلة آية الكرسي أما إنها سبعون كلمة في كل كلمة بركة . قال وفي القوم عمرو بن معدى كرب لا يحجر جوابا ، قال ابن أنتم عن

بسم الله الرحمن الرحيم ؟ قال عمر حدثنا يا أبا ثور . قال بينا أنا في الجاهلية إذ جهدني الجوع فأقحمت فرسى في البرية فما أصيبت الابيض النعام ، فبينما أنا أسير اذا أنا بشيخ عربي في خيمة ، وإلى جانبه جارية كأنها شمس طالمة ومعه غنيمات له ، فقلت له استأسر ثكلتك أمك . فرفع رأسه الى وقال يا قتي ان أردت قرى فانزل وان أردت معونة اعنك . فقلت له استأسر فقال :

عَرَضْنَا عَلَيْكَ النَّزْلَ مَا تَكْرُمًا فَلَمْ تَرْعُوِي جَهْلًا كِفْعَلِ الْأَشَانِمِ
وَجِئْتَ بِبُهْتَانٍ وَزُورٍ وَدُونَ مَا تُمْنِيْتُهُ بِالْبَيْضِ حَزُّ الْعَلَامِمِ

قال ووثب الى وثبة وهو يقول : بسم الله الرحمن الرحيم . فكأنني مثلت نحتي . ثم قال أقتلك أم أدخلك عنك ؟ قلت بل خل غي قال فخل غي . ثم ان نفسي جاذبتني بالمعاودة . فقلت استأسر ثكلتك أمك فقال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَرْنَا هُنَالِكَ وَالرَّحِيمُ بِهِ قَهْرْنَا
وَمَا أَتَيْنِي بِجَلَادَةٍ ذِي حِفَاطٍ إِذَا يَوْمًا لِمَرْكَةٍ بَرَزْنَا

ثم ووثب لي وثبة كأنني مثلت نحتي . فقال أقتلك أم أدخلك عنك ؟ قال قلت بل خل غي . فخل غي فانطلقت غير بعيد . ثم قلت في نفسي يا عمرو أيقهرك هذا الشيخ . والله للوقت خير لك من الحياة ، فرجعت اليه فقلت له استأسر ثكلتك أمك . فوثب الى وثبة وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم فكأنني مثلت نحتي ، فقال أقتلك أم أدخلك عنك ؟ قلت بل خل غي فقال هيهات ، يا جارية إئتيني بالمديفة فأتته بالمديفة فجرت ناصيتي وكانت العرب إذا ظفرت برجل فجرت ناصيته استمبدته ، فكنت معه أخدمه مدة . ثم انه قال يا عمرو أريد أن تركب معي البرية وليس بي منك وجل ، فاني ببسم الله الرحمن الرحيم لو اتق قال فسرنا حتى أتينا واديا أشبا مهولا مفعولا . فننادى بأعلى صوته بسم الله الرحمن الرحيم . فلم يبق طير في وكره الاطار . ثم أعاد القول فلم يبق سبع في مريضه الا هرب ، ثم أعاد الصوت فإذا نحن ببشئ قد خرج علينا من الوادي كالنخلة السحوق ، فقال لي يا عمرو اذا رأيتنا قد اتحدنا قتل غلبه صاحبي ببسم الله الرحمن الرحيم . قال فلما رأيتهما قد اتحدنا قتل غلبه صاحبي باللات والعزى فلم يصنع الشيخ شيئا ، فرجع الى وقال قد علمت انك قد خالفت قولي . قلت أجل ولست بمائد ، فقال إذا رأيتنا قد اتحدنا قتل غلبه صاحبي ببسم الله الرحمن الرحيم ، فقلت أجل فلما رأيتهما قد اتحدنا قتل غلبه صاحبي ببسم الله الرحمن الرحيم ، فاتسكا عليه الشيخ فيعجه بسيفه فاشتق بطنه فاستخرج منه شيئا كهيمته اتقديل الاسود ثم قال يا عمرو هذا غشه وغله . ثم قال اتدري من تلك الجارية ؟ قلت لا ، قال تلك الفارعة بنت السليل الجرهمي من خيار الجن . وهؤلاء أهلها بنو عمها يفزوني منهم كل عام رجل ينصرف الى الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم . ثم قال قد رأيت ما كان مني الى الحبشي . وقد غلب على الجوع فتتقى بشئ آكله ،

فأجتمعت بفرسى البرية فما أصبت الابيض النعام ، فأتيت به فوجدته ناثماً ، وإذا تحت رأسه شيء كهيئة الحشبة ، فاستأثته فإذا هو سيف عرضه شبر في سبعة أشبار ، فضربت ساقيه ضربة أبنت الساقين مع القدمين ، فاستوى على قفا ظهره وهو يقول قاتلك الله ما أغدرك يا غدار . قال عمر: ثم ماذا صنعت ؟ قلت فلم أزل أضربه بسيفي حتى قطعت إرباً إرباً . قل فوجم لذلك ثم أنشأ يقول :

بالقدرِ نلتَ أخا الإسلامِ عن كُذِّبٍ ما إن سمعتُ كذاً في سالفِ العربِ
والمُجِّمِ تأنفُ مما جئته كُرمًا تبا لما جئته في السيدِ الأربِ
اني لأعجبُ أني نلتُ قتلتهُ أم كيف جازاك عند الذنْبِ لم تنبِ ؟
قرم عفا عنك مرأتٌ وقد علفت بالجسم منك يدها موضع العطبِ
لو كنت أخذت في الإسلام ما فعلوا في الجاهلية أهل الشرك والصلبِ
إذاً لنا لك من عليٍّ مُشْطَبَةٌ ندعو لذاتها بلويلِ والحربِ

قال ثم ما كان من حال الجارية ؟ قلت ثم أتت الجارية . فلما رأتني قالت ما فعل الشيخ قلت قتله الحبشي ، فقالت كذبت بل قتله أنت بندرك ثم أنشأت تقول :

يا عينُ جُودي للفارسِ المغوارِ ثم مجودي بوا كفاتٍ غزارِ
لا تملِي البكاءَ إذ خانك الدُّرُ هرُ بوافٍ حقيقةً صبارِ
وتقيّ وذِي وَقَارٍ وحِلْمٍ وعدلِ الفخارِ يومَ الفخارِ
لهفَ نفسي على بقائك عمرو أسلمتُك الأعمارُ للأقدارِ
ولعمري لولم ترمهُ بغدرٍ رُمتَ ليثاً كصارِمٍ بتارِ

قال فأحفظني قولها فاستلث سبني ودخلت الخيمة لا قتلها فلم أر في الخيمة أحداً فاستقت الماشية وجئت الى أهلي . وهذا أثر عجيب . والظاهر أن الشيخ كان من الجان وكان ممن أسلم وقُتل القرآن ، وفيما تعلمه بسم الله الرحمن الرحيم . وكان يتعوذ بها .

وقال الخرائطي : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي حدثنا عمارة بن زيد قال حدثني عبد الله بن الملا عن هشام بن عروة عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت : كان زيد بن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل يذكران أنهما أتيا النجاشي بمدرجوع أبرهة من مكة ، قالاً فلما دخلنا عليه قال لنا أصدقاني أيها القرشيان هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذبحه ، فضرب عليه بالقداح فلم ونحرت عنه ابل كثيرة ؟ قلنا نعم . قال فهل لكما علم به ما فعل ؟ قلنا تزوج امرأة يقال لها آمنة بنت وهب تركها حاملاً وخرج قال فهل تعلمان ولده أم لا ؟ قال ورقة بن نوفل أخبرك أيها الملك أني ليلة قد بت عند وثن لنا كنا فطيف به ، وفبدم إذ سمعت من جوفه هاتما يقول :

وُلِدَ النَّبِيُّ قَدَّتْ الْأَمْلاَكُ وَفَأَى الضَّلَالُ وَأَدْبَرَ الْإِشْرَاكُ

ثم انكس الصنم على وجهه . قال زيد بن عمرو بن نفيل عندي كخبيره أيها الملك . قل هات قل أنا في مثل هذه الليلة التي ذكر فيها حديثه خرجت من عند أهلي وهم يذكرون حمل آمنة حتى أتيت جبل أبي قيس أريد الخلو فيه لأمر رابني إذ رأيت رجلا نزل من السماء له جناحان أخضران ، فوقف على أبي قيس ثم أشرف على مكة قال : ذل الشيطان وبطلت الأوثان ولد الأمين . ثم نشر ثوباً معه وأهوى به نحو المشرق والمغرب فرأيناه قد جلال ما تحت السماء وسطع نور كاد أن يختطف بصري وهالني ما رأيت . وخفق الهاتف بجناحيه حتى سقط على الكعبة . فسطع له نور أشرفت له تهامة . وقال : ذكت الأرض وأدت ربيما . وأوماً إلى الأصنام التي كانت على الكعبة فقطت كلها . قال النجاشي ويحك أخبر كما عما أصابني ، إني لناثم في الليلة التي ذكرتما في قبة وقت خلوتي ، إذ خرج على من الأرض عنق ورأس ، وهو يقول حل الويل بأصحاب الفيل ، رمتهم طير أبابيل ، بحجارة من سجيل هلك الأشرم المعتدى المجرم ، وولد النبي الأنبي ، المسكي الحرمي ، من أجابه سعد ، ومن أباه عند . ثم دخل الأرض فغاب فذهبت أصبحت فلم أطق الكلام ، وروى القيام فلم أطق القيام ، فصعدت القبة يدي ؟ فسمع بذلك أهلي فجأوني فقلت احجبوا عني الحبيثة فحجبهم عني ثم أطلق عن لساني ورجلي . وسيأتي إن شاء الله تعالى في قصة المولد رؤيا كسرى في سقوط أربع عشرة شراقة من إخوانه ، وخود نيرانه ورؤيا مودعته ، وتفسير سطوح لذلك على يدي عبد المسيح . وروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه في ترجمة الحارث بن هاني بن المدلج بن المقداد بن زمل بن عمرو المذري عن أبيه عن جده عن أبيه عن زمل بن عمرو المذري قال : كان لبني عذرة صنم يقال له حمام وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة وكان سادته رجلاً يقال له طارق وكانوا يمترون عنده . فلما ظهر رسول الله (ص) سمعنا صوتاً يقول يا بني هند بن حرام . ظهر الحق وأودى صام ودفع الشرك الاسلام . قال ففرغنا لذلك وهالنا فذكرنا أياماً . ثم سمعنا صوتاً وهو يقول : يا طارق يا طارق . بمث النبي الصادق ، بوحى نطق ، صدع صاعد بأرض تهامة ، لناصريه السلامة ، ولخاذه الزدامة ، هذا الوداع مني إلى يوم القيامة . قال زمل فوقع الصنم لوجهه . قال فابتعت راحلة ورحلت حتى أتيت النبي (ص) مع غمر من قومي وأفتدته شعراً قلته :

اليك رسول الله أعلمت نصها وكأمتها حرمًا وغورًا من الرمل
لأنصر خير الناس نصراً مؤزراً وأعقد جلاً من حبالك في حبل
وأشهد أن الله لا شيء غيره أدين به ما أقلت قدمي فلي

قل فأسلمت وبأيمته . وأخبرناه بما سمعنا فقال : « ذاك من كلام الجن » . ثم قال : « يا معشر العرب إني رسول الله اليكم وإلى الأنام كافة ، أدعوم إلى عبادة الله وحده ، وإني رسوله وعبيده ، وأن نحجوا البيت وقصوموا شهراً من إثنى عشر شهراً وهو شهر رمضان ، فن أجابني فله الجنة نزلاً ، ومن عصاني كانت النار له مقبلاً » . قال فأسلمنا وعقد لنا لواء . وكتب لنا كتاباً فسخته : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لزم بن عمرو ومن أسلم معه خاصة إني بشفته إلى قومه عامداً فمن أسلم ففي حزب الله ورسوله . ومن أبى فله أمان شهرين . شهد علي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة الأنصاري » ثم قال ابن عساكر : غريب جداً

وقال سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في موازيه : حدثني محمد بن سعيد - يعني عمه - . قال قال محمد بن المنكدر إنه ذكر لي عن ابن عباس قال هتف هاتف من الجن على أبي قيس قال :

قَبِّحَ اللهُ رَأْيَكُمْ آلَ فَهْرٍ مَا أَدَقَّ الْعُقُولُ وَالْأَفْهَامُ
حِينَ قُمِىَ إِنْ يَعْصِي عَلَيْهَا دِينَ آبَائِهَا الْحَمَاقَةِ الْكِرَامُ
حَالَفَ الْجِنَّ جَنَّ بَصْرَى عَلَيْكُمْ وَرَجَالَ التَّخِيلِ وَالْإِطَامِ
تَوَشَّكَ الْخَيْلُ أَنْ تَرُدَّهَا تَهَادَى قَتَلَ الْقَوْمَ فِي حَرَامِ بَهَامِ
هَلْ كَرِيمٌ مِنْكُمْ لَهُ نَفْسٌ حَرٌّ مَا جَدَّ الْوَالِدِينَ وَالْأَعْمَامِ
ضَارِبٌ ضَرْبَةً تَكُونُ نَكَالاً وَزَوَاحاً مِنْ مُكْرِفَةٍ وَاعْتِمَامِ

قال ابن عباس فأصبح هذا الشعر حديثاً لأهل مكة يتناشدونه بينهم . فقال رسول الله (ص) : « هذا شيطان يكلم الناس في الأوثان يقال له مسمر ، والله مخزبه » فكشوا ثلاثة أيام فاذا هاتف يهتف على الجبل يقول :

نَحْنُ قَتَلْنَا فِي ثَلَاثِ مِشْرَا إِذْ سَفَّ الْجِنَّ وَسَنَ الْمُنْكَرَا
قَتَعَتْهُ سَيْفًا حُسَامًا مُشْرَا بِشْتِمِهِ نَيْتَنَا الْمَطْهَرَا

فقال رسول الله (ص) : « هذا عفریت من الجن اسمه سميج آمن بي سميته عبد الله أخبرني أنه في طلبه ثلاثة أيام » فقال علي جزاه الله خيراً يا رسول الله .

وقد روى الحافظ أبو نعيم في الدلائل قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي حرب الصفار . حدثنا عباس بن الفرج الرياشي حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت عن أبيه عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس عن سعد بن عباد قال : بعثني رسول الله (ص) . إلى حضر موت في حاجة قبل الهجرة ، حتى اذا كنت في بعض الطريق ساعة من الليل فسمعت هاتفا يقول :

أَبَا عَمْرٍو فَلَوْ بَنَى السَّهْوُ وَرَاحَ النَّوْمُ وَامْتَنَعَ الْمَجُودُ
لَذَكَّرَ عِصَابَةً سَلَفُوا وَبَادُوا وَكُلُّ الْخَلْقِ قَضَرُومٌ يَبِيدُ
تَوَلَّوْا وَارْدَيْنَ إِلَى الْمَنَابِا حِيَاضًا لَيْسَ مَنَهِلُهَا الْوَرُودُ
مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَبَقِيَتْ خَلْفًا وَحِيدًا لَيْسَ يُسَمِّنِي وَحِيدُ
سُدَى لَا أَسْتَطِيعُ عِلَاجَ أَمْرٍ إِذَا مَا عَالَجَ الْفَطْلُ الْوَلِيدُ
فَلَا يَأْ مَاقِيَتْ إِلَى أَنَاسِرٍ وَقَدْ بَاتَتْ بِمَهْلِكِهَا نَمُودُ
وَعَادَ الْقُرُونُ بِذِي شُعُوبٍ سَوَاءٌ كُلُّهُمْ إِدْرَمٌ حَصِيدُ

قال ثم صاح به آخر : يا خرب ذهب بك العجب . ان العجب كل العجب بين زهرة وينرب .
قال وما ذاك يا شاحب ؟ قال نبي السلام ، بعث بخير الكلام الى جميع الأنام ، فاخرج من البلد الحرام
الى نخيل وآطام . قل ما هذا النبي المرسل والكتاب المنزل ، والامى المفضل ؟ قال رجل من ولد لؤى
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . قال هيئات قات عن هذا سقى ، وذهب عنه زمنى لقد
رأيتنى والنضر بن كنانة ترمى غرضا واحداً ، ونشرب حلباً بارداً ، ولقد خرجت به من دوحة فى غداة
شبهة وطلع مع الشمس وغرب معها ، يروى ما يسمع ويثبت ما يبصر . ولئن كان هذا من ولده لقد سل
السيف وذهب الخوف ، ودحض الزنا ، وهلك الربا . قال فاخبرنى ما يكون ؟ قال ذهبت الضراء
والبؤس والمجاعة ، والشدة والشجاعة ، الا بقية فى خزاعة . وذهبت الضراء والبؤس ، والخلق المنفوس
الابقية من الخزرج والأوس . وذهبت الخيلاء والفخر ، والنميمة والفدور ، الا بقية فى بنى بكر . يعنى
ابن هوازن . وذهب الفعل المندم والعمل المؤثم ، الا بقية فى خثعم . قال أخبرنى ما يكون ؟ قال إذا
غلبت البرة ، وكظمت الحررة ، فاخرج من بلاد الهجرة ، وإذا كف السلام ، وقطعت الارحام فاخرج من
البلد الحرام . قال أخبرنى ما يكون ؟ قال لولا أذن تسمع ، وعين تلمع لاخبرتك بما تفزع . ثم قال :

لَا مَنَامٌ هَذَا نَهْ بِنَعِيمٍ يَا ابْنَ غَوَاطِرٍ وَلَا صَبَاحٌ أَكَا

قال ثم صرصر صرصرة كأنها صرصرة حبلى ، فذهب الفجر فذهبت لا نظر فاذا عظاية وثعبان
مبيتان . قال فما علمت أن رسول الله (س) هاجر الى المدينة إلا بهذا الحديث . ثم رواه عن محمد بن
جعفر عن إبراهيم بن على عن النضر بن سلة عن حسان بن عباد بن موسى عن عبد الحميد بن بهرام
عن شهر عن ابن عباس عن سعد بن عباد . قال : لما يابعنار رسول الله (س) ليلة العقبة خرجت الى حضر
موت لبعض الحاج ، قال فقضيت حاجتى ثم أقبلت حتى اذا كنت يعض الطريق نمت ، ففرغت من
الليل بصباح يقول :

أَبَا عَمْرٍو فَلَوْ بَنَى السَّهْوُ وَرَاحَ النَّوْمُ وَاقْطَعَ الْمَجُودُ

وذكر مثله بطوله .

وقال أبو نعيم : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن علي حدثنا النضر بن سمة حدثنا أبو غزية محمد بن موسى عن المطاف بن خالد الوصابي عن خالد بن سعيد عن أبيه قال سمعت نبي الداري يقول : كنت بالشام حين بعث النبي (ص) ، فخرجت لبعض حاجتي فادر كني الليل . قلت أنا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة . قال فلما أخذت . هججني إذا أنا بمناد ينادي - لا أراه - عذابا لله فان الجن لا نجير أحداً على الله قلت أيهم الله قول ؟ فقال قد خرج رسول الامين رسول الله وصلينا خلفه بلحجون . فاسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب . فانطلق الى محمد رسول رب العالمين فاسلم . قال نعيم فلما أصبحت ذهبت الى دير أبوب فسألت راهبا واخبرته الخبر . قال الراهب قد صدقوك يخرج من الحرم ومهاجرة الحرم وهو خير الانبياء فلا تسبق اليه . قال نعيم فتكلفت الشخوص حتى جئت رسول الله (ص) فاسلمت .

وقال حاتم بن اسماعيل عن عبد الله بن يزيد الهذلي عن عبد الله بن ساعدة الهذلي عن أبيه قال كنا عند صنمنا سواع ، وقد جلبنا اليه غنا لنا مائتي شاة قد أصابها جرب ، فاديناها منه لنطلب بركته فسمعت مناديا من جوف الصنم ينادي قد ذهب كيد الجن . ورمينا بالشهب لنبي اسمه أحمد . قال قلت غويت والله . فصدقت وجه غني منجداً الى أهلي فرأيت رجلا . فخبرني بظهور النبي (ص) . ذكره أبو نعيم هكذا مطلقاً ثم قال : حدثنا عمر بن محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن السدي حدثنا النضر بن سمة حدثنا محمد بن مسلمة الخزوعي حدثنا يحيى بن سليمان عن حكيم بن عطاء الظفري - من بني سليم من ولد راشد بن عبد ربه - عن أبيه عن جده عن راشد بن عبد ربه قال كان الصنم الذي يقال له سواع بالملعة من رهط تدين له هذيل وبنو ظفر بن سليم فارسلت بنو ظفر راشد بن عبد ربه بهدية من سليم الى سواع قال راشد فالتقيت مع الفجر الى صنم قبل صنم سواع ، فإذا صارخ يصرخ من جوفه : العجب كل العجب من خروج نبي من بني عبد المطلب ، يحرم الزنا والزبا والذبح للاصنام . وحرمت السماء ورمينا بالشهب العجب كل العجب . ثم هتف صنم آخر من جوفه ترك الضمار وكان يمد ، خرج النبي أحمد ، يصلي الصلاة ويأمر بالزكاة والصيام ، والبر والصلوات للارحام . ثم هتف من جوف صنم آخر هاتف يقول :

ان الذي ورث النبوة والهدى بد ابن مريم من قريش مهتد
نبي أتى بخبر بما سبق وبما يكون اليوم حقا أو غدا^(١)

(١) كذا في الاصول وهذا البيت لم يرد في السيرة الشامية (سبل الهدى والرشاد) وورد قبل البيت الاول

قل للقبائل من سليم كلها هلك الأنيس وعاش أهل المسجد
اودى ضللا وكان بعد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد

قال راشد: فأنفيت سواعاً مع الفجر وطلبان يلحسان ماحوله ، وياكلان ما يهدي له ، ثم يموجان عليه يومهما ، فند ذلك يقول راشد بن عبد ربه :

{أرب يولك الثعلبان برأسه لقد ذك من بكت عليه الثعالب

✓ وذلك عند مخرج النبي (ص) ومهاجره إلى المدينة وتسامع الناس به فخرج راشد حتى أتى النبي (ص) المدينة ومعه كلبه ، واسم راشد يومئذ ظالم ، واسم كلبه راشد قال النبي (ص) : « ما اسمك ؟ » قال ظالم : « فما اسم كلبك ؟ » قال راشد ، قل « اسمك راشد ، واسم كلبك ظالم » ونحك النبي (ص) . وبقي النبي (ص) وأقام بمكة معه ثم طلب من رسول الله (ص) : قطعة بوهاط - ووصفها له - فاقطعه رسول الله (ص) بالملالة من وهاط شاو الفرس ، ورميته ثلاث مرات بمجر ، وأعطاه إداوة مملوءة من ماء وقل فيها وقال له « فرغها في أعلا القطعة ولا تمنع الناس فضلها » ففعل فجعل الماء معينا يجرى إلى اليوم ففرس عليها النخل . ويقال ان وهاط كلها تشرب منه فبماها الناس ماء الرسول (ص) . وأهل وهاط يقتلون بها وبافت رمية راشد الركب الذي يقال له ركب الحجر ، وغدا راشد على سواع فكسره .

وقال أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا علي بن إبراهيم الخزاعي الأهوازي حدثنا أبو محمد عبد الله بن داود بن دهاك بن اسماعيل بن مسرع بن ياسر بن سويد صاحب رسول الله (ص) حدثنا أبي عن أبيه دهاك عن أبيه اسماعيل أن أباه عبد الله حدثه عن أبيه مسرع بن ياسر أن أباه ياسر حدثه عن عمرو بن مرة الجهني أنه كان يحدث قال : خرجت حاجاً في جماعة من قومي في الجاهلية . فرأيت في المنام وأنا بمكة نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء في جبل يثرب وأشمر جهينة . فسمعت صوتاً في النور وهو يقول : اتهمت الظلاء ، وسطح الضياء ، وبث خاتم الأنبياء ، ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وبيض المدائن . فسمعت صوتاً في النور وهو يقول : ظهر الإسلام ، وكسرت الأصنام ، ووصلت الأرحام ، فاقبته فرعاً ، قلت لقومي والله ليحدثن في هذا الحى من قريش حدثاً وأخبرتهم بما رأيت . فلما انتهينا إلى بلادنا جاءنا رجل فأنبأنا أن رجلاً يقال له أحمد قد بث فأتيته فأخبرته بما رأيت فقال « يا عمرو بن مرة إني المرسل إلى العباد كافة أدعوهم إلى الإسلام ، وأمرهم بحسن الدماء وصلة الأرحام ، وعبادة الله ورفض الأصنام ، وحج البيت . وصيام شهر من اثني عشر شهراً وهو شهر رمضان ، فمن أجاب فله الجنة . ومن عصى فله النار ، فأمن يا عمرو بن مرة يؤمنك الله من نار جهنم » قلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . آمنت بكل ما جئت به من حلال وحرام ، وإن أرغم ذلك كثيراً من الأقوام ، فم أنشدته أبياتاً قلها حين سمعت به وكان لنا صنم وكان أبي سادنا له فسمت إليه فكسره ثم لحقت النبي (ص) وأنا أقول :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَأَنِّي
فَشَمَرْتُ عَنْ سَائِي إِزَارَ مَهَاجِرٍ
لَا صَحْبَ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا
رَسُولَ مَلِكٍ النَّاسِ فَوْقَ الْجَبَانِ

قال النبي (ص): «مرحباً بك يا عمرو بن مرة». قلت يا رسول الله باني أنت وأمي إبعث بي إلى قومي، لعل الله أن يمن بي عليهم كما من بك على، فبعثنى إليهم وقال: «عليك بالقول السديد ولا تسكن فظاً ولا متكبراً ولا حسوداً». فأتيت قومي فقلت لهم: يا بني رفاعة ثم يا بني جهينة إني رسول من رسول الله إليكم أدعوكم إلى الجنة، وأحذركم النار، وأمركم بحقن الدماء، وصلة الأرحام، وعبادة الله، ورفض الأصنام، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، شهر من إثني عشر شهراً. فمن أجاب فله الجنة. ومن عصي فله النار. يا معشر جهينة إن الله - وله الحمد - جعلكم خيار من أنتم منه وبغض إليكم في جاهليتكم ما حجب إلى غيركم من الرفث، لأنهم كانوا يجمعون بين الأختين، ويخلف الرجل على امرأة أبيه، والتزات في الشهر الحرام. فأجيبوا هذا النبي المرسل (ص) من بني لؤي بن غالب. تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة، سارعوا سارعوا في ذلك يكون لكم فضيلة عند الله. فأجابوا إلا رجلاً منهم قام فقال: يا عمرو بن مرة أمر الله عليك عيشك، أنا أمرنا أن نرفض آلهتنا ونفرق جماعتنا بمخالفة دين آبائنا إلى ما يدعو هذا القرشي من أهل نهامة لا ولا مرحباً ولا كرامة، ثم أنشأ يقول:

إِنْ ابْنُ مُرَّةٍ قَدْ أَتَى بِمَقَالَةٍ لَيْسَتْ مَقَالَةً مِنْ يُرِيدُ صَلَاحًا
إِنِّي لَا حَسَبَ قَوْلِهِ وَقَعَالُهُ يَوْمًا وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ رِيَاحًا
أَتَسْفَهُ الْأَشْيَاخَ مِمَّنْ قَدْ مَضَى مَنْ رَامَ ذَلِكَ لَا أَصَابَ فَلَا حَا

فقال عمرو بن مرة: الكاذب مفي ومنك أمر الله عيشه، وأبكم لسانه، وأكبه بصره. قال عمرو ابن مرة والله ما مات حتى سقط فوه وكان لا يجد طعم الطعام، وعى وخرس. وخرج عمرو بن مرة ومن أسلم من قومه حتى أتوا النبي (ص)، فرحب بهم وحباهم وكتب لهم كتاباً هذه نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله على لسان رسول الله بكتاب صادق، وحق فاطق، مع عمرو ابن مرة الجهني للجهينة بن زيد إن لكم بطون الأرض وسهولها، وتلاع الاودية وظهورها، ترعون نباته وتشربون صافيه. على أن تقرؤا بالحنس، وتصلوا الصلوات الخمس، وفي التبعة والصريمة شاتان أن اجتمعتا، وإن تفرقتا فتاة شاة. ليس على أهل الميرة صدقة، ليس الوردة البقرة». وشهد من حضرنا من المسلمين بكتاب قيس بن شماس رضي الله عنهم. وذلك حين يقول عمرو بن مرة:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ وَيَسَّرَ بَرَهَانَ الْقُرْآنِ لِعَامِرٍ
كَتَابَ مِنَ الرَّحْمَنِ نُورٌ لَجْمِنَا وَأُحْلَفْنَا فِي كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرٍ

الى خير من يمشي على الارض كلها وأفضلها عند اعتكاف الصرائ
أطعنا رسول الله لما تقطعت بطون الاعادي بالظن والمخاطر
فنحن قبيل قد بني المجد حولنا اذا اجتلبت في الحرب هام الاكابر
بنو الحرب فربها بأيدٍ طويلة وَيُضِ ثَلَاثِي أَكْفَ المفاور
ترى حوله الانصار نحيي أميرهم بُسْمِ العوالي والصفاح البواتر
إذا الحرب دارت عند كل عظمة ودارت رحلها بالليوث الهواصر
تبلغ منه اللون وازداد وجهه كمثل ضياء البدر بين الزواهر

وقال أبو عثمان سعيد بن يحيى الأموى فى مغازيه : حدثنا عبد الله حدثنا أبو عبد الله حدثنا المجالد
ابن سعيد والاجلح عن الشعبي حدثنى شيخ من جهينة قال : مرض منا رجل مرضاً شديداً فقتل حتى
حفرنا له قبره وهياناً أمره فأغشى عليه ثم فزع عينيه وافاق فقال أحفرتم لى ؟ قلوا نعم ، قال فما فعل الفصل
- وهو ابن عم له - قلنا صالح سر آفنا يسأل عنك ، قال أما إنه يوشك أن يجعل فى حفرة فى انه أتاني آت
حين أغشى على فقال ابك هبل ؟ أما ترى حفرتك تنتشل ، وأمك قد كادت تشكل ؟ أرايتك أن حولناها
عنك بالمحول ، ثم ملأناها بالجندل ، وقذفنا فيها الفصل ، الذى مضى فاجزأك ، وظن أن لن يفعل . أشكر
لربك ، وتصل وتدع دين من أشرك وصل ؟ قال قلت نعم . قال قم قد برئت . قال فبرى الرجل . ويات
الفصل فجعل فى حفرة . قال الجهيني : فرأيت الجهيني بعد ذلك يصلى ويسب الأولان ويقع فيها .
وقال الأموى : حدثنا عبد الله قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى مجلس يتحدثون عن
الجن ، فقال خريم بن فاتك الاسدى : الا أجدئك كيف كان اسلامى ؟ قال بلى ، قال إني يومافى طلب
ذودلى أما منها على أثر تنصب وتصد ، حتى إذا كنت ببارق العراق انحنت راحلتى وقلت أعوذ بعظيم
هذه البلدة أعوذ برئيس هذا الوادى ، فإذا بهاتف بهتف بي :

ويحك ، عذ بالله ذي الجلال والمجد والعلياء والإفضال
ثم اتل آيات من الأنفال ووحد الله ولا تبالى

قال فذعرت ذعراً شديداً ثم رجعت الى نفسى فقلت :

يا أيها الهاتف ما تقول أرشدت عندك أم تضليل ؟

* بين هداك الله ما الحويل *

قال فقال :

هذا رسول الله ذو الخيرات ريثرب يدعو الى التَّجاة
بأمر بالبر وبالصلاة ويزع الناس عن الهنات

قال قلت له : والله لا أرح حتى آتية . وأومن به ، فنصبت رجلى في غرز راحتي وقلت :

أرشدني أرشدني هدينا لا جمعت ما عشت ولا عرينا
ولا برحت سيداً مقبنا لا تؤثر الخير الذي آتينا
* على جميع الجن ما قبنا *

قال :

صاحبك الله وأدى رحلكا وعظم الأجر وعافا فسكا
أمن به أفلج ربي حكا وانصره نصر أعزراً نصركا

قال قلت من أنت عافك الله ، حتى أخبره إذا قدمت عليه ؟ فقال أنا ملك بن ملك ، وأنا قبيح على جن نصيبين . وكفيت إياك حتى أضمتها إلى أهلك إن شاء الله . قال فخرجت حتى أتيت المدينة يوم الجمعة والناس أرسل إلى المسجد والنبي (ص) على المنبر كأنه البدر يخطب الناس ، قلت انيخ على باب المسجد حتى يصلى وادخل عليه فاسلم وأخبره عن إسلامي ، فلما انخث خرج إلى أبو ذر فقال مرحبا وأهلا وسهلا قد بلغنا إسلامك ، فادخل فصل ، ففعلت ، ثم جئت إلى رسول الله (ص) فأخبرني بإسلامي . قلت الحمد لله . قال « أما إن صاحبك قد وفى لك وهو أهل ذلك ، وادى إياك إلى أهلك » . (١)

وقد رواه الطبراني في ترجمة خريم بن فاتك من معجمه الكبير قائلا حدثنا الحسين بن اسحاق اليسري حدثنا محمد بن إبراهيم الشامي حدثنا عبد الله بن موسى الاسكندري حدثنا محمد بن اسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال خريم بن فاتك لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين ألا أخبرك كيف كان بدء إسلامي ، قال بلى أفذكره غير أنه قال فخرج إلى أبو بكر الصديق فقال أدخل ، فقد بلغنا إسلامك ، قلت لا أحسن الطهور ، فلبني فدخلت المسجد فرأيت رسول الله (ص) كأنه البدر وهو يقول « ما من مسلم توضأ فحسن الوضوء ثم صلى صلاة يحفظها ويقبها إلا دخل الجنة » فقال لي عمر لتأتيني على هذا بيته أو لا نسكن بك ، فشهد لي شيخ قريش عثمان بن عفان فأجاز شهادته . ثم رواه عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن تيم عن محمد بن خليفة عن محمد بن الحسن عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب لخريم بن فاتك حدثني بحديث يصحني فذكر مثل السياق الأول سواء .

وقال أبو نعيم : حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشي الدمشقي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شرحبيل حدثنا اسماعيل بن عياش عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله بن الديلمي قال أتى رجل ابن عباس فقال بلغنا أنك تذكر سطيجا تزعم أن الله خلقه ، لم يخلق من بني آدم شيئا يشبهه ؟ قال قال نعم إن الله خلق سطيجا للأناسي لحما على وضء (٢) ولم يكن فيه عظم ولا

(١) رواية الطبراني ليست في المصرية . (٢) الوضء شرائع من جريد النخل .

عصب إلا للجحمة ، والكفان . وكان يطوى من رجليه إلى ترقوته كما يطوى الثوب ، ولم يكن فيه شئ يتحرك إلا لسانه . فلما أراد الخروج إلى مكة حمل على وضعة فأتى به مكة ، فخرج إليه أربعة من قريش عبد شمس ، وهاشم ابنا عبد مناف بن قصي ، والاحوص بن فهر ، وعقيل بن أبي وقاص فأتهموا إلى غير نسبهم وقالوا نحن أناس من جحج أتيناك بلغنا قدومك ، فرأينا أن إتياننا إياك حق لك واجب علينا وأهدى إليه عقيل صفيحة هندية ، وصعدة ردينية ، فوضعت على باب البيت الحرام لينظروا ، أهل يراها سطيح أم لا . فقال : يا عقيل نادني يدك فتأوله يده فقال : يا عقيل والعالم الخفية ، والعاقر الخطية ، والذمة الوفية ، والكعبة المبينة ، إنك لاجئ بالهدية ، الصفيحة الهندية ، والصعدة الردينية . قالوا صدقت يا سطيح ، فقال والآتي بالفرح ، وقوس قزح ، وسائر الفرح ، والطليم المنبطح ، والنخل والرطب والبلح ، إن الغراب حيث مر منحنح ، فأخبر أن القوم ليسوا من جحج ، وإن نسبهم من قريش ذى البطح قالوا صدقت يا سطيح نحن أهل البيت الحرام ، أتيناك لتزورك لما بلغنا من علمك . فأخبرنا عما يكون في زماننا هذا وما يكون بعده فلعل أن يكون عندك في ذلك علم قل : الآن صدقم ، خذوا مني ومن إلهام الله إياي ، أنتم يا مشعر العرب في زمان المهزم ، سواء بصائركم وبصائر المعجم ، لا علم عندكم ولا فهم ، وينشؤ من عقبكم ذوو فهم ، يطلبون أنواع العلم ، فيكسرون الصنم ، ويلغون الردم ، ويقتلون المعجم ، يطالبون الغنم ، قالوا يا سطيح فمن يكون أولئك ؟ فقال لهم : والبيت ذى الأركان ، والامن والسكان لينشؤن من عقبكم ولدان يكسرون الاوثان ، وينكرون عبادة الشيطان ، ويوحدون الرحمن ، ينشرون دين الديان ، يشرفون البنيان ، ويستفتون الفتيان ، قالوا يا سطيح من نسل من يكون أولئك ؟ قال : وأشرف الاشراف ، والمفضي للاشراف ، والمزعزع الاحقاف ، والمضصف لاضعاف ، لينشؤن الآلاف من عبد شمس وعبد مناف ، نشوءا يكون فيه اختلاف . قالوا يا سوء تله يا سطيح مما نخبرنا من العلم بأسرهم ومن أى بلد يخرج أولئك ؟ فقال والباقي الأبد ، والبالغ الأمد ، ليخرجن من ذا البلد ، فتى يهدى إلى الرشدي فرض يغوث والفند ، يبرأ من عبادة الضدد ، يعبد رباً آخر ، ثم يتوفاه الله محموداً ، من الارض مفقوداً ، وفي السماء مشهوداً . ثم يلى أمره الصديق إذا قضى صدق ، في رد الحقوق لا خرق ولا تزق ثم يلى أمره الخفيف ، مجرب غطريف ، ويترك قول العنيف . قد ضاف المضيف . وأحكم التحنيف . ثم يلى أمره داعياً لأمره مجرباً ، فتجتمع له جموعاً وعصباً ، فيقتلونه همة عليه وغضباً ، فيؤخذ الشيخ فيذبح ، ما فيقوم به رجال خطباء . ثم يلى أمره الناصر يخطط الرأي رأى المناكر يظهر في الارض المساكر ثم يلى بعده ابنه يأخذ جمعه ويقل حمده . ويأخذ المال ويأكل وحده ، ويكثر المال بعقبه من بعده ، ثم يلى من بعده عدة ملوك لا شك الدم فيهم مسفوك ، ثم يدم الصملوك يطويهم كلى الدر نوك . ثم يلى من بعده عظمور يقضى الحق ويدنى مصر يفتح الارض افتتاحاً منكراً ، ثم يلى قصير القامة ، بظهره علامة

يموت موتاً وسلامة . ثم يلى قليلاً باكر ، يترك الملك باثر يلى أخوه بسفته سابر ، يختص بالأموال والمنابر
ثم يلى من بعده أهوج ، صاحب دنيا ونعيم مخليج ، يتشاوره معاشره وذووه ، ينهضون اليه يخلعوناه بأخذ
الملك ويقتلوناه ، ثم يلى أمره من بعده السابع ، يترك الملك محلاً ضائع ، بنوه فى ملكه كالمشوه جامع ،
عند ذلك يطعم فى الملك كل عريان ، ويلى أمره اللهقان . يرضى زاراً جمع قحطان ، إذا التقيا بدمشق
جعمان بين بنيان ولبنان ، يصنف اليمن يومئذ صنفان . صنف المشورة ، وصنف الخذول . لا ترى
الاحياء محلول . وأسيراً مغلول . بين القراب والخيول . عند ذلك تخرب المنازل وتسلب الأرامل ،
وتسقط الحوامل وتظهر الزلازل ، وتطالب الخلافة وائل ، فتغضب نزار فتدنى العبيد والأشرار ،
وتقصى الامثال والأخبار . وتقلو الاسمار فى صفر الاصفار يقتل كل حيا منه ، ثم يسرون إلى خنادق
وإنها ذات أشمار وأشجار تصدله الأنهار وبهزمهم أول النهار ، تظهر الأخبار فلا ينفعهم نوم ولا
قرار . حتى يدخل مصرأ من الأمصار ، فيدركه القضاء والأقدار . ثم يجىء الرماة تلف مشاة ، لقتل
السكاة ، وأسر الحماة . وتهلك الفواة هنالك بدرك فى أعلى الميساه . ثم يبور الدين ، وتقلب الأمور ،
وتكفر الزبور ، وتقطع الجسور ، فلا يفلت إلا من كان فى جزائر البحور ، ثم تبور الجبوب ، وتظهر
الأعاريب ليس فيهم معيب على أهل الفسوق والريب فى زمان عصيب ، لو كان للقوم حيا ، وما تفى
المنى . قلوا ثم ماذا يا سطيج ؟ قال ثم يظهر رجل من أهل اليمن كالشطن ، يذهب الله على رأسه الفتن .
وهذا أثر غريب كتيابه لغرابته وما تضمن من الفتن والملاحم . وقد تقدم قصة شق وسطيج مع ربيعة
ابن نصر ملك اليمن ، وكيف بشر بوجود رسول الله (ص) ، وكذلك تقدم قصة سطيج مع ابن أخته
عبد المسيح حين أرسله ملك بنى سامان ، لارتجاس الايوان ، ونجود النيران ، ورؤيا الموبدان .
وذلك ليلة مولد الذى نسخ بشرعته سائر الأديان .

❦

ثم الجزء الثانى من البداية والنهاية وبليه الجزء الثالث وأوله

❦ باب كيفية بدء الوحي الى رسول الله (ص) ❦

فهرست

الجزء الثاني

من كتاب البداية والنهاية

صفحة	صفحة
٤٦ - فصل	٢ - جماعة من انبياء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام
٤٧ - قصة زكريا ويحيى عليهما السلام	٢ - قصة حزقيل
٥٣ - بيان سبب قتل يحيى عليه السلام	٤ - قصة اليسع عليه السلام
٥٦ - قصة عيسى بن مريم عليه من الله افضل الصلاة والسلام	٥ - قصة شمويل وفيها بدأ أمر داود عليهما السلام
٦٣ - ميلاد العبد الرسول عيسى بن مريم البتول	٩ - قصة داود وما كان في أيامه ثم فضائله ودلائل نبوته واعلامه
٧٠ - باب بيان أن الله تعالى منزّه عن الولد	١٦ - كنية حياته وكيفية وفاته عليه السلام
٧٥ - متشأ عيسى بن مريم عليهما السلام وبيان بدء الوحي اليه من الله تعالى	١٨ - قصة سليمان بن داود عليهما السلام
٧٨ - بيان نزول الكتب الأربعة ومواقبتها	٣٠ - وفاته ومدة ملكه وحياته
٨٦ - بيان شجرة طوبى ما هي	٣٢ - جماعة من أنبياء بني اسرائيل بعد داود وسليمان وقبل زكريا عليهم السلام
٨٧ - فصل	٣٣ - ومنهم أرميا بن حلقيا من سبط لاوي ابن يعقوب
٩١ - رفع عيسى عليه السلام إلى السماء	٣٤ - خراب بيت المقدس
٩٦ - صفة عيسى عليه السلام وشمائله وفضائله	٤٠ - شيء من خبر دانيال عليه السلام
١٠١ - فصل	٤٢ - عمارة بيت المقدس بعد خرابها واجتماع بني اسرائيل بعد تفرقهم في بقاع الارض
١٠١ - بيان بناء بيت لحم والقمامة	٤٣ - وهذه قصة العزيز
١٠٢ - كتاب أخبار الماضين	
١٠٢ - خبر ذي القرنين	
١٠٧ - بيان طلب ذي القرنين عين الحياة	

صفحة .

صفحة

١٠٩ - ذكر أمي ياجوج وماجوج

١١٣ - قصة أصحاب الكهف

١٧ - قصة الرجلين المؤمن والكافر

١٢٠ - قصة اصحاب الجنة

١٢١ - قصة اصحاب إيلة الذين اعتدوا في سبتهم

١٢٣ - قصة لقمان

١٢٩ - قصة اصحاب الأخدود

١٣٢ - بيان الاذنب في الرواية عن أخبار بني

اسرائيل

١٣٤ - قصة جريج أحد عبياد بني اسرائيل

١٣٦ - قصة برصيصا

١٣٧ - قصة الثلاثة الذين آووا الى الفار فانطبق عليهم

١٢٨ - خبر الثلاثة الأعمى والأبرص والأقرع

١٣٩ - حديث الذي استلف من صاحبه ألف

دينار

١٣٩ - قصة أخرى شبيهة بهذه القصة في

الصدق والإمانة

١٤٠ - قصة أخرى

١٤٠ - حديث آخر

١٤٢ - قصة الملكين التائبين

١٤٦ - فصل

١٤٧ - تحريف أهل الكتاب وتبديلهم أديانهم

١٤٩ - ليس للجنب لمس التوراة

١٥١ - كتاب الجامع لأخبار الانبياء المتقدمين

١٥٦ - ذكر أخبار العرب

١٥٨ - قصة سبا

١٦١ - فصل

١٦٢ - قصة ربيعة بن نصر بن ابي حارثة بن عمرو

بن عامر

١٦٣ - قصة تبع أبي كرب مع أهل المدينة

١٦٧ - وثوب لحنينة ذي شنار على ملك اليمن

١٦٨ - خروج الملك باليمن من حير الى الحبشة

والسودان

١٦٩ - خروج أبرهة الأشرم على أرباط

فاختلافها

١٧٠ - سبب قصد أبرهة بالقيس مكة ليخرب

الكعبة

١٧٧ - خروج الملك عن الحبشة ورجوعه الى

سيف بن ذي يزن

١٨٠ - ما آل اليه أمر الفرس باليمن

١٨١ - قصة الساطرون صاحب الحضرة

١٨٣ - خبر ملوك الطوائف

١٨٤ - ذكر بني اسماعيل وما كان من أمور

الجاهلية الى زمان البعثة

١٨٧ - قصة خزاعة وعمرو بن لحي وعبادة

العرب للاصنام

١٩٠ - باب جهل العرب

١٩٣ - خبر عدنان جد عرب الحجاز

١٩٨ - أصول أنساب عرب الحجاز الى عدنان

٢٠٠ - قريش نسباً واشتقاقاً وفضلاً وهم

بنو النصر بن كنانة

صفحة	صفحة
٢٦٦ - فصل	٢٠٥ - خبر قصي بن كلاب وارتجاعه ولاية البيت وانتزاعه ذلك من خزاعة
٢٦٨ - ذكر ارتجاس ايوان كسرى	٢٠٩ - فصل
٢٧٢ - حواضنه ومراضه عليه الصلاة والسلام	٢١١ - ذكر من الاحداث في الجاهلية
٢٧٣ - رضاعه عليه الصلاة والسلام	٢١١ - ذكر جماعة مشهورين في الجاهلية
٢٧٩ - فصل	٢١٢ - حاتم الطائي احد اجواد الجاهلية
٢٨١ - فصل	٢١٧ - شيء من اخبار عبدالله بن جدعان
٢٨٣ - فصل	٢١٨ - امرئ القيس بن حجر الكندي صاحب احدى المعلقات
٢٨٦ - قصة بحيرا	٢٢٠ - اخبار امية بن ابي الصلت الثقفي
٢٨٦ - فصل	٢٢٩ - خبر بحيرا الراهب
٢٨٩ - ذكر شهوده عليه الصلاة والسلام	٢٣٠ - ذكر قس بن ساعدة الايادي
٢٩٠ - فصل	٢٣٧ - زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه
٢٩٣ - تزويجه خديجة بنت خويلد عليه الصلاة والسلام	٢٤٣ - شيء من الحوادث في زمن الفترة -
٢٩٦ - فصل	٢٤٤ - كعب بن لؤي
٢٩٨ - فصل	٢٤٤ - تجديد حفر زمزم
٣٠٥ - فصل	٢٤٨ - نذر عبد المطلب ذبح ولده
٣٠٦ - مبث رسول الله (ص)	٢٤٩ - تزويج عبد المطلب ابنة عبدالله آمنة بنت وهب الزهرية
٣٠٨ - فصل	٢٥٢ - كتاب سيرة رسول الله (ص) . نسبه الشريف وطيب اصله المتيف
٣١٦ - ذكر اخبار غريبة في ذلك	٢٥٩ - باب مولد رسول الله (ص)
٣١٩ - قصة عمرو بن مرة الجهني	٢٦٢ - صفة مولده الشريف عليه الصلاة والسلام
٣٢٨ - قصة سيف بن ذي يزن وبشارته بالنبي	
٣٣٢ - باب هواتف الجان	

الناشر
مكتبة المعارف

ص. ب - ١٧٦١ - بيروت

أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبَيْدَاءُ وَالنَهْجَاءُ

٥٣٥

الجزء الثالث

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ ونقلت بتسريح
قامت بها هيئة بإشراف الناشر

مكتبة المعارف
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب كيف بدأ الوحي

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر أول شيء أنزل عليه من القرآن العظيم
كان ذلك وله (س) من العمر أربعون سنة ، وحكى ابن جرير عن ابن عباس وسعيد بن
المسيب : أنه كان عمره إذ ذاك ثلاثاً وأربعين سنة .

قال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن
الزبير عن عائشة رضي الله عنها . أنها قالت : أول ما بدئ به رسول الله (س) من الوحي الرؤيا الصالحة
في النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء
فيتحنث فيه — وهو التعب — الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع
إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء . فجاءه الملك فقال اقرأ . فقال : ما أنا
بقارئ . قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني . فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ،
فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني . فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني
فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد . ثم أرسلني فقال : [اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من
علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم] فرجع بها رسول الله (س) يرجف

مؤاده فسئل على خديجة بنت خويلد . فقال : زملوني زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع . قال
 لخديجة - وأخبرها الخبر - لقد خشيت على نفسي . فقالت خديجة : كلا والله لا يخزيك الله أبداً .
 إنك لتصل الرحم وتقري الضيف ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الحق ،
 فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة . وكان امرأ قد
 تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن
 يكتب . وكان شيخاً كبيراً قد عمى . فقالت له خديجة : يا ابن عم ! اسمع من ابن أخيك قال له
 ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله (ص) ، خبر ما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس
 الذي كان ينزل على موسى ، ياليتني فيها جذعاً ، ليتني أكون حياً ، إذ يخرجك قومك . قال رسول
 الله (ص) : « أو يخرجني أم ؟ » فقال : نعم . لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي . وإن
 يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزرأ . ثم لم ينشأ ورقة أن توفي وفتر الوحي ^(١) فترة . حتى حزن
 رسول الله (ص) - فيما بلغنا - حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلمأ أوفى
 بذروة جبل لكي يلقي نفسه تبسدي له جبريل فقال : يا محمد إنك رسول الله حقاً فيسكن لذلك
 جأشه ، وتقر نفسه . ف يرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا كمثل ذلك . قال فاذا أوفى بذروة جبل
 تبسدي له جبريل فقال له : مثل ذلك هكذا وقع مطولا في باب التعبير من البخاري . قال ابن شهاب :
 وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال - وهو يحدث عن فترة
 الوحي - فقال في حديثه : « بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فاذا الملك
 الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض . فرعبت منه . فرجعت قلت : زملوني ،
 زملوني فأنزل الله (يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر) فخمى الوحي
 وتتابع . ثم قال البخاري تابعه عبد الله بن يوسف ، وأبو صالح ، يعني عن الليث ، وتابعه هلال بن
 داود عن الزهري . وقال يونس ومعر : - بواذره . وهذا الحديث قد رواه الامام البخاري رحمه الله
 في كتابه في مواضع منه ، وتكلمنا عليه مطولا في أول شرح البخاري في كتاب بدء الوحي اسناداً
 ومتناً والله الحمد والمنة .

وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث الليث به ، ومن طريق يونس ومعر عن الزهري كما علقه
 البخاري عنهما ، وقد مرنا في الحواشي على زيادات مسلم ورواياته والله الحمد وانتهى سياقنا الى قول
 ورقة : أنصرك نصرأ مؤزرأ .

(١) الى هنا رواية البخاري في صحيحه مع اختلاف في بعض الالفاظ لاتغير المعنى .

قوله أم المؤمنين عائشة . أول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، يقوى ما ذكره محمد بن اسحاق بن يسار عن عبيد بن عمر الليثي أن النبي (ص) قال : « فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب . فقال : اقرأ ، فقلت ما اقرأ؟ ففتني ، حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني » وذكر نحو حديث عائشة سواء ، فكان هذا كالتوطئة لما يأتي بعده من اليقظة ، وقد جاء مصرحاً بهذا في مغازي موسى بن عقبة عن الزهري أنه رأى ذلك في المنام ثم جاءه الملك في اليقظة .

وقد قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : في كتابه دلائل النبوة حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا جناب بن الحارث حدثنا عبد الله بن الأجلح عن إبراهيم عن علقمة بن قيس . قال : إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد وهذا من قبل علقمة بن قيس نفسه وهو كلام حسن يؤيده ما قبله ويؤيده ما بعده .

عمره (ص) وقت بعثته وتاريخها

قال الامام احمد حدثنا محمد بن أبي عدي عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي أن رسول الله (ص) نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فمرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشئ ، ولم ينزل القرآن ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشرًا بمكة وعشرًا بالمدينة . فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة . فهذا اسناد صحيح إلى الشعبي وهو يقتضي أن اسرافيل قرن معه بعد الأربعين ثلاث سنين ثم جاءه جبريل . وأما الشيخ شهاب الدين أبو شامة فإنه قد قال : . وحديث عائشة لا ينافي هذا فإنه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا . ثم وكل به اسرافيل في تلك المدة التي كان يخلو فيها بمجاء فكان يلقي اليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه تدريجاً له وتدريباً إلى أن جاءه جبريل . فعلمه بعد ما غطه ثلاث مرات ، فحكّت عائشة ما جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع اسرافيل اختصاراً للحديث ، أو لم تكن وقفت على قصة اسرافيل .

وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن هشام عن عكرمة عن ابن عباس أنزل على النبي (ص) وهو ابن ثلاث وأربعين فكث بمكة عشرًا وبالمدينة عشرًا . ومات وهو ابن ثلاث وستين ، وهكذا روى يحيى بن سعيد وسعيد بن المسيب ثم روى احمد عن غندر ويزيد بن هارون كلاهما عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال : بعث (رسول الله ص) وأنزل عليه القرآن ، وهو ابن أربعين سنة فكث بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشرين . ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة . وقال الامام

أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أنبأنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال أقام النبي (ص) بمكة خمس عشرة سنة سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت وثماني سنين يوحى إليه وأقام بالمدينة عشر سنين .

قال أبو شامة : وقد كان رسول الله (ص) يرى عجائب قبل بعثته فمن ذلك ما في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله (ص) : « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن » انتهى كلامه .

وانما كان رسول الله (ص) يحب الخلاء والافراد عن قومه ، لما إبراهيم عليه من الضلال المبين من عبادة الأوثان والسجود للأصنام ، وقويت محبته للخلة عند مقاربة إيماء الله إليه صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكر محمد بن اسحاق عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن حارثة - قال : وكان واعية - عن بعض أهل العلم قال : وكان رسول الله (ص) يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة يتنسك فيه . وكان من تسك قريش في الجاهلية ، يطعم من جاءه من المساكين حتى إذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة . وهكذا روى عن وهب بن كيسان أنه سمع عبيد بن عمير يحدث عبد الله بن الزبير مثل ذلك ، وهذا يدل على أن هذا كان من عادة المتعبدين في قريش أنهم يجاورون في حراء للعبادة ولهذا قال أبو طالب في قصيدته المشهورة :

ونور ومن أرسى بُييراً مكانه وراق ليرقى في حراء وما زل

هكذا صوبه على رواية هذا البيت كما ذكره السهيلي وأبو شامة وشيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني رحمهم الله ، وقد تصحف على بعض الرواة فقال فيه : وراق ليرقى في حر وما زل وهذا ركيك ومخالف للصواب والله أعلم .

وحراء يقصر ويمد ويصرف ويمنع ، وهو جبل بأعلى مكة على ثلاثة أميال منها عن يسار المار إلى منى ، له قلة مشرفة على الكعبة منحنية والغار في تلك الحنية وما أحسن ما قال رؤبة بن المعجاج

فلا وربّ الآمات القطن وربّ ركن من حراء مُنحني

وقوله في الحديث : والتحنّث التعمّد ، تفسير بالمعنى ، وإلا فحقيقة التحنّث من حنث البنية^(١) فيما قاله السهيلي الدخول في الحنث ولكن سمعت ألفاظ قليلة في اللغة معناها الخروج من ذلك الشيء كحنث أي خرج من الحنث وتحوب ونحرج وثأثم وتهجد هو ترك الهجود وهو النوم للصلاة وتنحس وتقذر أوردتها أبو شامة . وقد سئل ابن الأعرابي عن قوله يتحنّث أي يتعمّد . فقال : لا أعرف هذا إنما هو يتحنف من الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام . قال ابن هشام : والعرب تقول التحنّث

والتحنف يبدلون الفاء من الثاء ، كما قالوا جذف وجذف كما قال رؤبة :

• لو كان أحجاري مع الأحذاف •

يريد الأجداث . قال وحدثنى أبو عبيدة أن العرب تقول فُم في موضع ثم : قلت : ومن ذلك قول بعض المفسرين وفومها أن المراد نومها .

وقد اختلف العلماء في تعبدته عليه السلام قبل البعثة هل كان على شرع أم لا ؟ وما ذلك الشرع وقيل شرع نوح وقيل شرع إبراهيم . وهو الأشبه الأقوى . وقيل موسى ، وقيل عيسى ، وقيل كل ما ثبت أنه شرع عنده اتبعه وعمل به ، ولبسط هذه الأقوال ومناسباتها مواضع أخرى في أصول الفقه والله أعلم .

وقوله حتى فجئه الحق وهو بنفار حراء أى جاء بغتة على غير موعد كما قال تعالى (وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب إلا رحمة من ربك) الآية . وقد كان نزول صدر هذه السورة الكريمة وهي (اقرأ باسم ربك الذى خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) وهي أول ما نزل من القرآن كما قررنا ذلك في التفسير وكما سيأتى أيضا في يوم الاثنين كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ : سئل عن صوم يوم الاثنين ؟ فقال : « ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم أنزل على فيه » وقال ابن عباس : ولد نبيكم محمد ﷺ يوم الاثنين ، وبني يوم الاثنين وهكذا قال عبيد بن عمير وأبو جعفر الباقر وغير واحد من العلماء : انه عليه الصلاة والسلام أوحى اليه يوم الاثنين ، وهذا مالا خلاف فيه بينهم .

ثم قيل : كان ذلك في شهر ربيع الأول ، كما تقدم عن ابن عباس وجابر أنه ولد عليه السلام ، في الثاني عشر من ربيع الأول يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج به إلى السماء ، والمشهور انه بعث عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان ، كما نص على ذلك عبيد بن عمير ، ومحمد بن اسحاق وغيرهما . قال ابن اسحاق مستدلا على ذلك بما قال الله تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس) فقيل في عشره . وروى الواقدي بسنده عن أبي جعفر الباقر أنه قال : كان ابتداء الوحي إلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وقيل في الرابع والعشرين منه . قال الامام احمد : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا عمران أبو العوام عن قتادة عن أبي المليح عن وائلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال : « أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » وروى ابن مردويه في تفسيره عن جابر بن عبد الله مرفوعا نحوه ، ولهذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ، إلى أن ليلة القدر ليلة أربع وعشرين .

وأما قول جبريل (اقرأ) قال: «ما أنا بقارئ» فالصحيح ان قوله «ما أنا بقارئ» نقيض
 أى لست ممن يحسن القراءة. وممن رجحه النووي وقبّله الشيخ أبو شامة. ومن قال إنها استفهامية
 فقوله بعبء لأن الباء لا تزداد في الإثبات. ويؤيد الأول رواية أبي نعيم من حديث المعتمر بن
 سليمان عن أبيه: فقال رسول الله (ص) — وهو خائف يرعد — «ما قرأت كتاباً قط ولا أحسنه
 وما أكتب وما أقرأ» فأخذه جبريل ففَتَّه غَتًّا شديداً. ثم تركه فقال: له اقرأ. فقال محمد (ص)
 «ما أرى شيئاً أقرأه، وما أقرأ، وما أكتب» بروى ففطنى كما فى الصحيحين وعتى وبرى قد
 غتنى أى خفنى «حتى بلغ منى الجهد» بروى بضم الجيم وفتحها وبالنصب وبالرفع. وفعل به
 ذلك ثلاثاً.

قال أبو سليمان الخطابي: وإنما فعل ذلك به ليبلى صبره ويحسن تأديبه فيرقض لاحتلال ما كلفه
 به من أعباء النبوة، ولذلك كان يعتره مثل حال المحموم وتأخذه الرضاء أى البهر والعرق. وقال
 غيره: إنما فعل ذلك لأمر: منها أن يستيقظ لعظمة ما يلقي إليه بعد هذا الصنيع المشق على
 النفوس. كما قال تعالى (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) ولهذا كان عليه الصلاة والسلام إذا جاءه
 الوحي يحمر وجهه ويفط كما يفظ البكر من الابل ويتفصد جبينه عرقاً في اليوم الشديد البرد.
 وقوله فرجع بها رسول الله (ص) إلى خديجة يربف فؤاده. وفي رواية: بوادره، جمع بادرة قال
 أبو عبيدة: وهى لمة بين المنكب والعنق. وقال غيره: هو عروق تضطرب عند الفزع وفي بعض
 الروايات ترجف بأدله واحدها بادرة. وقيل بادل: وهو ما بين العنق والرقوة وقيل أصل الثدى.
 وقيل لحم الثديين وقيل غير ذلك.

قال: «زملوني زملوني» فلما ذهب عنه الروح قال لخديجة: «مالى؟ أى شئ عرض لي؟»
 وأخبرها بما كان من الأمر. ثم قال: «لقد خشيت على نفسي» وذلك لأنه شاهد أمراً لم يعهده
 قبل ذلك، ولا كان في خلده. ولهذا قالت خديجة: ابشر، كلا والله لا يخزيك الله أبداً. قيل من
 الخزي، وقيل من الحزن، وهذا لعلها بما أجرى الله به جميل العوائد في خلقه أن من كان متصفاً
 بصفات الخير لا يخزي في الدنيا ولا في الآخرة ثم ذكرت له من صفاته الجليلة ما كان من سجاياه
 الحسنة. فقالت: إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث — وقد كان مشهوراً بذلك صلوات الله وسلامه
 عليه عند الموافق والمفارق — وتحمل الكل. أى عن غيرك تعطى صاحب العيلة ما يريحه من ثقل
 مؤنة عياله — وتكسب المعدوم أى تسبق إلى فعل الخير فتبادر إلى إعطاء الفقير فتكسب حسنة
 قبل غيرك. ويسمى الفقير معدوماً لأن حياته ناقصة. فوجوده وعدمه سواء كما قال بعضهم:
 ليس من مات فاستراح بميتٍ إنما الميت ميت الأحياء

وقال أبو الحسن التهامي ، فيما نقله عنه القاضي عياض في شرح مسلم :
عدّ ذا الفقر ميتاً وكساه كفنّاً بالياً ومأواه قبراً

وقال الخطابي : الصواب (وتكسب المعدم) أى تبذل إليه أو يكون تلبس المعدم بعتية مالا يعيش به . واختار شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي أن المراد بالمعدوم ههنا المال المعطى ، أى يعطى المال لمن هو عادمه . ومن قال إن المراد أنك تكسب بالتجارة المعدوم ، أو النفيس القليل النظير ، فقد أبعد النجعة وأغرق في النزع وتكلف ما ليس له به علم ، فان مثل هذا لا يمدح به غالباً ، وقد ضعف هذا القول عياض والنووي وغيرهما والله أعلم .

وتقرى الضيف - أى تكرمه في تقديم قراه ، واحسان مأواه . وتعين على نوائب الحق ويروى الخير ، أى إذا وقعت فائبة لأحد في خير أعنت فيها ، وقت مع صاحبها حتى يجد سداداً من عيش أو قواماً من عيش ، وقوله : ثم أخذته فانطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل . وكان شيخاً كبيراً قد عمى . وقد قدماً طرفاً من خبره مع ذكروزيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله . وانه كان ممن تنصّر في الجاهلية ففارقهم وارتحل إلى الشام ، هو وزيد بن عمرو وعثمان بن الحويرث ، وعبيد الله بن جحش فتنصروا كلهم ، لأنهم وجدوه أقرب الأديان إذ ذاك إلى الحق ، إلا زيد بن عمرو بن نفيل فانه رأى فيه دخلاً وتخبیطاً وتبديلاً وتحريقاً وتأويلاً . فأبت فطرته الدخول فيه أيضاً ، وبشروه الأحبار والرهبان بوجود نبي قد أرف زمانه واقترب أوانه ، فرجع يتطلب ذلك ، واستمر على فطرته وتوحيده . لكن اخترمته المنية قبل البعثة المحمدية . وأدركها ورقة بن نوفل وكان يتوسمها في رسول الله (س) كما قدمنا بما كانت خديجة تنعته له وتصفه له ، وما هو منطوق عليه من الصفات الطاهرة الجليلة وما ظهر عليه من الدلائل والآيات ، ولهذا لما وقع ما وقع أخذت بيد رسول الله (س) وجاءت به إليه فوفقت به عليه . وقالت : ابن عم اسمع من ابن أخيك ، فلما قص عليه رسول الله (س) خبر ما رأى قال ورقة : سُبُّوحٌ سُبُّوحٌ : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، ولم يذكر عيسى وإن كان متأخراً بعد موسى ، لأنه كانت شريعته منعمة ومكاملة لشريعة موسى عليهما السلام ، ونسخت بعضها على الصحيح من قول العلماء . كما قال (ولأحلّ لكم بعض الذي حرّم عليكم) . وقول ورقة هذا كما قالت الجن : [يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق إلى طريق مستقيم] . ثم قال ورقة : يا ليتنى فيها جذعاً . أى يا ليتنى أكون اليوم شاباً متمكناً من الإيمان والعلم النافع والعمل الصالح ، يا ليتنى أكون حياً حين يخرجك قومك يعنى حتى أخرج ملك وأنصرك ؟ فتندها قال رسول الله (س) : « أو مخرجى تم ؟ » قال السهيلي وإنما قال ذلك ، لأن فراق الوطن شديد على النفوس ، فقال : نعم انه لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن

يُذَكِّرُنِي يَوْمَكَ أَنْصِرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا أَيْ أَنْصِرَكَ نَصْرًا عَزِيزًا أَبَدًا. وَقَوْلَا: «نَمْ لَمْ يَنْشَبُ وَرَقَةٌ أَنْ تَوَفَى» أَيْ تَوَفَى بَعْدَ هَذِهِ الْقِصَّةِ بِقَلِيلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ، فَإِنْ مَثَلَ هَذَا الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ تَصْدِيقٌ بِمَا وَجَدَ وَإِيمَانٌ بِمَا حَصَلَ مِنَ الْوَحْيِ وَنِيَّةٌ صَالِحَةٌ لِلْمُسْتَقْبَلِ.

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا حَسَنٌ عَنْ ابْنِ لَهْيعةٍ حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ . أَنَّ خَدِيجَةَ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ (س) : «مَنْ وَرَقَةٌ بَنُ نُوْفَلٍ فَقَالَ: «قَدْ رَأَيْتَهُ فَرَأَيْتَ عَلَيْهِ ثِيَابَ بَيَاضٍ فَأَحْسِبُهُ لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثِيَابَ بَيَاضٍ» . وَهَذَا اسْنَادٌ حَسَنٌ لَكِنْ رَوَاهُ الزَّهْرِيُّ وَهَشَامٌ عَنْ عُرْوَةَ مَرْسَلًا فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَرَوَى الْخَافِضُ أَبُو يَعْلَى عَنْ شَرِيحِ بْنِ يُونُسَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) سُئِلَ عَنْ وَرَقَةٍ بَنُ نُوْفَلٍ فَقَالَ: «قَدْ رَأَيْتَهُ فَرَأَيْتَ عَلَيْهِ ثِيَابَ بَيَاضٍ أَبْصَرْتُهُ فِي بَطْنَانِ الْجَنَّةِ وَعَلَيْهِ السُّنْدُسُ» . وَسُئِلَ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ فَقَالَ «يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحِدَهُ» . وَسُئِلَ عَنْ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: «أَخْرَجْتُهُ مِنْ غَمْرَةٍ مِنْ جَهَنَّمَ إِلَى ضَحْضَاحٍ مِنْهَا» وَسُئِلَ عَنْ خَدِيجَةَ لِأَنَّهَا مَاتَتْ قَبْلَ الْفَرَائِضِ وَأَحْكَامِ الْقُرْآنِ - فَقَالَ: «أَبْصَرْتُهَا عَلَى نَهْرٍ فِي الْجَنَّةِ فِي بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبٍ» اسْنَادٌ حَسَنٌ وَلِبَعْضِهِ شَوَاهِدٌ فِي الصَّحِيحِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْخَافِضُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَارُ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (س) : «لَا تَسْبُوا وَرَقَةً فَإِنِّي رَأَيْتُ لَهَا جَنَّةً أَوْ جَنَّتَيْنِ» . وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْأَشْجَعِ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ هَشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ وَهَذَا اسْنَادٌ جَيِّدٌ . وَرَوَى مَرْسَلًا وَهُوَ أَشْبَهُ .

وَرَوَى الْخَافِضَانِ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي كِتَابَيْهِمَا دَلَالِلَ النُّبُوَّةِ مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ بَكْرِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ شَرْحِبِيلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) قَالَ لَخَدِيجَةَ: «إِنِّي إِذَا خَلَوْتُ وَحْدِي سَمِعْتُ نَدَاءً، وَقَدْ هَشَيْتُ وَاللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا أَمْرٌ» . قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ مَا كَانَ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَوْدِي الْأَمَانَةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ . فَلَمَّا دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ (س) ثُمَّ ذَكَرَتْ لَهُ خَدِيجَةُ فَقَالَتْ: يَا عَتِيقُ أَذْهَبَ مَعَ مُحَمَّدٍ إِلَى وَرَقَةٍ . فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (س) أَخَذَ بِيَدِهِ أَبُو بَكْرٍ . فَقَالَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى وَرَقَةٍ قَالَ: «وَمَنْ أَخْبَرَكَ؟» قَالَ خَدِيجَةُ فَانْطَلَقَا إِلَيْهِ فَقَصَّأَ عَلَيْهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (س) : «إِنِّي إِذَا خَلَوْتُ وَحْدِي سَمِعْتُ نَدَاءَ خَلْقٍ: يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ فَانْطَلِقْ هَارِبًا فِي الْأَرْضِ» . فَقَالَ لَهُ لَا تَفْعَلْ . إِذَا آتَاكَ فَاتَّبِعْ ، حَتَّى تَسْمَعَ مَا يَقُولُ لَكَ ثُمَّ اثْنَتِي فَأَخْبِرْنِي . فَلَمَّا خَلَا نَادَاهُ يَا مُحَمَّدُ قُلْ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) حَتَّى بَلَغَ (وَلَا الضَّالِّينَ) قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَأَتَى وَرَقَةً فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةٌ: ابْشِرْ ثُمَّ ابْشِرْ . فَأَمَّا اشْهَدْ

انك الذي بشر بك ابن مريم ، وانك على مثل ناموس موسى ، وانك نبي مرسل ، وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا . ولئن ادركني ذلك لأجاهدك معك . فلما توفي . قال رسول الله (ص) : « لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير ، لأنه آمن بي وصدقني » يعني ورقة . هذا لفظ البيهقي وهو مرسل وفيه غرابة وهو كون الفاتحة اول ما نزل . وقد قدمنا من شعره ما يدل على اضماره الايمان وعقده عليه وتأكده عنده ، وذلك حين اخبرته خديجة ما كان من امره مع غلامها ميسرة وكيف كانت الغرامة تظله في هجير القيظ . فقال ورقة في ذلك اشعارا قدمناها قبل هذا ، منها قوله :

لججت وكنت في الذكري لجوجاً لأمر طالما بعث التشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظاري يا خديجا
بطن المكثين على رجائي حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمداً سيؤد قوماً ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور يقيم به البرية أن^(١) تموجا
فيلقى من بحاربه خساراً ويلقى من يسأله فلوجا
فيالبي إذا ما كان ذا كم شهدت وكنت أولم ولو جا
ولو كان الذي كرهت قریش ولو عجت بمكثها عجيجا
أرجي بالذي كرهوا جميعاً إلى ذي العرش إذ سفلوا عروجا
فإن يبقوا وأبق يكن أمورا يضح الكافرون لها ضجيجا
وقال أيضاً في قصيدته الأخرى :

وأخبار صدق خبرت عن محمد بختها عنه إذا غاب فاصح
بأن ابن عبد الله أحمد مرسل إلى كل من ضمت عليه الأباطح
وظني به أن سوف يبعث صادقاً كما أرسل العبدان هوداً وصالح
وموسى وإبراهيم حتى يرى له بهاءً ونشور من الحق^(٢) واضح
ويتبعه حياً لؤي بن غالب شباههم والأشبيون الجحاجح
فإن أبق حتى يدرك الناس دهره فاني به مستبشر الودّ فارح
وإلا فاني يا خديجة فاعلمي عن أرضك في الأرض العريضة سائح

(١) وردت في السيرة لابن هشام : أن تموجا . مع بعض اختلاف في بعض الالفاظ .

(٢) في الحلبية : من الذكر واضح .

وقال يونس من بكير عن ابن اسحاق قال ورقة :

فان يك حقاً يا خديجة فاعلمي - حديثك إيانا فأحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكل معهما - من الله وحى يشرح الصدر منزل
يفور به من فاز فيها بتوبة - ويشقى به العاني الغرير المضلل
فريقان منهم فرقة في جنانه - وأخرى بأحوال الجحيم تعلل
إذا ما دعوا بالويل فيها تتابعت - مقام في هاهناهم ثم تشعل
فسبحان من يهوي الرياح بأمره - ومن هو في الأيام ما شاء يفعل
ومن عرشه فوق السموات كلها - واقضاه في خلقه لا تبذل

وقال ورقة أيضاً :

يا للرجال وصرف الدهر والقدر - وما لشيء قضاء الله من غير
حتى خديجة تدعوني لأخبرها - أمراً أراه سيأتي الناس من آخر
وخبرتني بأمر قد سمعت به - فيما مضى من قديم الدهر والمصر
بأن أحمد يأتيه فيخبره - جبريل أنك مبعوث إلى البشر
فقلت على الذي ترجين ينجزه - لك الإله فرجتي الخير وانتظري
وأرسله إلينا كي نساؤه - عن أمره ما يرى في النوم والسهر
فقال حين أنا ما منطوقاً عجبا - يقف منه أعالي الجلال والشعر
إني رأيت أمين الله واجهني - في صورة أكلت من أعظم الصور
ثم استمر فكاد الخوف يذعري - مما يسلّم من حولي من الشجر
فقلت ظني وما ادري أصدقني - ان سوف يبعث يتلو منزل السور
وسوف يبليكم ان اعلنت دعوتهم - من الجهاد بلا من ولا كدر

هكذا أورد ذلك الحافظ البيهقي من الدلائل وعندى في صحتها عن ورقة نظر والله أعلم

وقال ابن اسحاق حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية التقي - وكان داعية - عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان اذا خرج لحاجة أبعد حتى يحمر الثوب عنه ويفضى الى شعاب مكة ويطون أوديتها فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله . قال فالتفت حوله عن يمينه وعن شماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة فكثرت كذلك يرى ويسمع ما شاء الله لمن سمكت ، ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله وهو بمجرأه في رمضان قال ابن اسحاق وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال

سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي حدثنا يا عبيد كيف كان بدو ما ابتدئ به رسول الله (ص) من النبوة حين جاءه جبريل قال فقال عبيد وأنا حاضر - يحدث عبد الله ابن الزبير ومن عنده من الناس - : كان رسول الله (ص) يجاور في حراء في كل سنة شهراً يتحنث قال وكان ذلك مما يحب به قريش في الجاهلية والتحنث التبرر فكان رسول الله (ص) يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضي جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعمائة أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله به فيه ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه فيها وذلك الشهر رمضان خرج إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التي أكرمها الله فيها برسالته ورحم العباد به جاءه جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله (ص) : « فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ ؟ قلت ما اقرأ ؟ قال ففتني حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال اقرأ ؟ قلت ما اقرأ ؟ قال ففتني حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني ، فقال اقرأ ؟ قلت ما اقرأ ؟ قال ففتني حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني . فقال اقرأ ؟ قلت ما أقول ذلك ألا اقتدا منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي فقال : [اقرأ باسم ربك الذي خلق الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم - علم الإنسان ما لم يعلم] . قال قرأتها ثم انتهى وانصرف عني وهببت من نومي فكأنما كتب في قلبي كتابا . قال فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فرفعت رأسي إلى السماء فأنظر فاذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فوقفت أنظر إليه فما أقدم وما تأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فما أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك فما زلت واقفا ما أقدم أمامي وما أراجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكائي ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى نخذه مضيئا إليها فقالت يا أبا القاسم أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إلي ثم حدثتها بالذي رأيت . قالت أبشريا ابن العم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني لارجو أن تكون نبي هذه الأمة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل فاخبرته بما أخبرها به رسول الله (ص) . فقال ورقة : قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وأنه لنبي هذه الأمة ، وقولي له فليثبت . فرجعت خديجة إلى رسول الله (ص) فاخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله (ص) جواره وانصرف صمعا كما كان يصنع ، بدأ بالكعبة فطاف بها فلقية ورقة بن نوفل وهو يطوف

بالسكبة فقال يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت فاخبره فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ، ولتكذبه وتؤذنه وتخرجنه ولتقاتله ، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه . ثم أدنى رأسه منه فقبل يا فوحه ثم انصرف رسول الله (ص) إلى منزله . وهذا الذي ذكره عبيد بن عمير كما ذكرناه كالتلوطة لما جاء بعده من اليقظة كما تقدم من قول عائشة رضي الله عنها فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح . ويحتمل أن هذا المنام كان بعد ما رآه في اليقظة صبيحة ليلته ويحتمل أنه كان بعده بمدة والله أعلم .

وقال موسى بن عقبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال وكان فيما بلغنا أول ما رأى يعنى رسول الله (ص) أن الله تعالى أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه فذكرها لامراته خديجة فعصمها الله عن التكذيب وشرح صدرها للتصديق فقالت أبشر فان الله لم يصنع بك إلا خيرا ثم إنه أخرج من عندها ثم رجع اليها فاخبرها أنه رأي بطنه شق ثم غسل وطهر ثم أعيد كما كان قالت هذا والله خير فابشر ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة فاجلسه على مجلس كريم معجب كان النبي (ص) يقول أجلسني على بساط كهنة الدنوك فيه الياقوت واللؤلؤ فبشره برسالة الله عز وجل حتى اطمأن رسول الله (ص) فقال له جبريل اقرأ فقال كيف اقرأ فقال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » . قال ويزعم ناس أن « يا أيها المدثر » أول سورة نزلت عليه والله أعلم . قال فقبل رسول الله (ص) رسالة ربه واتبع ما جاءه به جبريل من عند الله فلما انصرف منقلبا إلى بيته جعل لا يمر على شجر ولا حجر الا سلم عليه فرجع إلى أهله مسرورا . وقتنا أنه قد رأى أمرا عظيما فلما دخل على خديجة قال أرايتك التي كنت حدثتك أني رأيته في المنام فانه جبريل استعلن إلى أرسله إلى ربي عز وجل وأخبرها بالذي جاءه من الله وما سمع منه فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيرا واقبل الذي جاءك من أمر الله فانه حق وأبشر فانك رسول الله حقاً . ثم انطلقت من مكانها فأتت غلاماً لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانياً من أهل نينوى يقال له عداس فقالت له يا عداس أذكرك بالله إلا ما أخبرتنى هل عندك علم من جبريل فقال : قدوس قدوس ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل الأوثان . فقالت : أخبرني بعلمك فيه . قال فانه أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام . فرجعت خديجة من عنده فجاءت ورقة بن نوفل فذكرت له ما كان من أمر النبي (ص) وما ألقاه اليه جبريل . فقال لها ورقة : يا بنية أخي ما أدري لعل صاحبك النبي الذي ينتظر أهل الكتاب الذي يحبونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل ، وأقسم بالله لا إن كان إياه ثم

أظهر دعواه وأنا حتى لا بلين الله في طاعة رسوله وحسن مؤازرته للصبر والنصر . فمات ورقة رحمه الله . قال الزهري فكانت خديجة أول من آمن بالله وصدق رسوله (س) . قال الحافظ البيهقي بعد إirاده ما ذكرناه والذي ذكر فيه من شق بطنه يحتمل أن يكون حكاية منه لما صنع به في صباه يعني شق بطنه عند حليلة ويحتمل أن يكون شق مرة أخرى ثم نالته حين عرج به إلى السماء والله أعلم . وقد (١) ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة ورقة باسناده إلى سليمان بن طرخان التيمي . قال : بلغنا أن الله تعالى بعث محمداً رسولاً على رأس خمسين سنة من بناء الكعبة وكان أول شيء اختصه به من النبوة والكرامة رؤيا كان يراها فقص ذلك على زوجته خديجة بنت خويلد فقالت له : ابشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً فبينما هو ذات يوم في حراء وكان يفر اليه من قومه إذ نزل عليه جبريل فدنا منه تخافه رسول الله (س) . مخافة شديدة فوضع جبريل يده على صدره ومن خلفه بين كتفيه . فقال : اللهم احطط وزره ، واشرح صدره ، وظهر قلبه ، يا محمد ابشرا فانك نبي هذه الأمة . اقرأ فقال له نبي الله : وهو خائف يرعد - ما قرأت كتاباً قط ولا أحسنه وما أكتب وما أقرأ فأخذه جبريل ففته فتناً شديداً ثم تركه ثم قال له اقرأ فأعاد عليه مثله فأجلسه على بساط كهية الدرنوك فرأى فيه من صفاته وحسنه كهية اللؤلؤ والياقوت وقال له : (اقرأ باسم ربك الذي خلق) الايات ثم قال له لا تخف يا محمد إنك رسول الله ثم انصرف وأقبل على رسول الله (س) . همه فقال كيف أصنع وكيف أقول لقومي ثم قام رسول الله (س) . وهو خائف فأناه جبريل من امامه وهو في صعرته فرأى رسول الله (س) . أمراً عظيماً ملأ صدره فقال له جبريل لا تخف يا محمد جبريل رسول الله جبريل رسول الله الى أنبيائه ورسله فأيقن بكرامة الله فانك رسول الله فرجع رسول الله (س) . لا يمر على شجر ولا حجر الا هو ساجد يقول السلام عليك يا رسول الله . فاطمأنت نفسه وعرف كرامة الله إياه فلما انتهى إلى زوجته خديجة ابصرت ما بوجهه من تغير لونه فأفرعها ذلك ، فقامت اليه فلما دنت منه جعلت تسمع عن وجهه وتقول لعلك لبعض ما كنت ترى وتسمع قبل اليوم فقال يا خديجة أرايت الذي كنت أرى في المنام والصوت الذي كنت اسمع في اليقظة وإهال منه فانه جبريل قد استعملن لي وكلني وأقرأني كلاماً فزعت منه ثم عاد الى فأخبرني اني نبي هذه الأمة فأقبلت راجعاً فأقبلت على شجر وحجارة فقلن السلام عليك يا رسول الله . فقالت خديجة : ابشر فوالله لقد كنت اعلم ان الله لن يفعل بك الا خيراً واشهد انك نبي هذه الأمة الذي تنتظره اليهود قد اخبرني به ناصح غلامى وبحيرى الراهب وامرني ان أتزوجك منذ أكثر من عشرين سنة . فلم تزل برسول الله (س) . حتى طعم دسرب وضحك ثم خرجت إلى الراهب وكان قريباً من مكة فلما دنت منه وعرفها .

قال : مالك يا سيدة نساء قريش ؟ فقالت : أقبلت اليك لتخبرني عن جبريل فقال سبحانه الله ربنا القدوس ما بال جبريل يذكرك في هذه البلاد التي يعبد أهلها الاوثان جبريل أمين الله ورسوله الى أنبيائه ورسله وهو صاحب موسى وعيسى، فعرفت كرامة الله لمحمد ثم أتت عبداً لعتبة بن ربيعة يقال له عداس فسألته فاخبرها بمثل ما أخبرها به الراهب وأزيد . قال : جبريل كان مع موسى حين أغرق الله فرعون وقومه ، وكان معه حين كله الله على الطور ، وهو صاحب عيسى بن مريم الذي أيده الله به . ثم قامت من عنده فأتت ورقة بن نوفل فسألته عن جبريل فقال لها مثل ذلك ثم سألتها ما الخبر فاحلفت أن يكتم ما تقول له فحلف لها فقالت له إن ابن عبد الله ذكر لي وهو صادق أحلف بالله ما كذب ولا كذب أنه نزل عليه جبريل بحراء وأنه أخبره أنه نبي هذه الامة وأقرأه آيات أرسل بها . قال : فدعرت ورقة لذلك وقال لئن كان جبريل قد استقرت قدماء على الارض لقد نزل على خير أهل الارض وما نزل إلا على نبي وهو صاحب الانبياء والرسل يرسله الله اليهم وقد صدقتك عنه فارسلني إلى ابن عبد الله أسأله وأسمع من قوله وأحدثه فاني أخاف أن يكون غير جبريل فان بعض الشياطين يتشبه به ليضل به بعض بني آدم ويفسدهم حتى يصير الرجل بعد للعقل الرضى مدحها مجنوناً . فقامت من عنده وهي واثقة بالله أن لا يفعل بصاحبها إلا خيراً فرجعت إلى رسول الله (ص) فاخبرته بما قال ورقة فانزل الله تعالى : « ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون » الآيات . فقال لها : كلا والله إنه لجبريل فقالت له أحب أن تأتيه فتخبره لعل الله أن يهديه فجاءه رسول الله (ص) فقال له ورقة هذا الذي جاءك جاءك في نور أو ظلمة فاخبره رسول الله (ص) عن صفة جبريل وما رآه من عظمته وما أوحاه اليه . فقال ورقة : أشهد أن هذا جبريل وأن هذا كلام الله قد أمرك بشئ تبغى قومك وانه لا مر نبوة فان أدرك زمانك أتبعك ثم قال أبشر ابن عبد المطلب بما بشرك الله به . قال : وذاع قول ورقة وتصديقه لرسول الله (ص) فشق ذلك على الملأ من قومه قال وفتقر الوحي . فقالوا : لو كان من عند الله لتتابع ولكن الله قلاه فانزل الله والضحي وألم نشرح بكلماتها وقال البيهقي حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس عن ابن اسحاق حدثني اسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدثه عن خديجة بنت خويلد أنها قالت لرسول الله (ص) فيما بينه مما أكرمه الله به من نبوته : يا ابن عم تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك . فقال نعم ! فقالت : إذا جاءك فاخبرني . فبينما رسول الله (ص) عندها إذ جاء جبريل فرآه رسول الله (ص) . فقال : يا خديجة ! هذا جبريل فقالت ! أترأه الآن قال نعم ! قالت فاجلس إلى شقي الايمن فتحول فجلس فقالت أترأه الآن قال نعم ! قالت فتحول فاجلس في حجرها فتحول فجلس في حجرها فقالت هل تراه الآن قال نعم ! فتحصرت رأسها فقالت

خارها ورسول الله (ص)، جالس في حجرها فقالت هل تراه الآن قال لا قالت ما هذا بشيطان ان هذا الملك يا ابن عم فائتت وأبشر ثم آمنت به وشهدت أن ما جاء به هو الحق .

قال ابن اسحاق فحدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال قد سمعت أمي فاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة إلا أنني سمعتها تقول أدخلت رسول الله (ص)، بينها وبين درعها فذهب عندك ذلك جبريل عليه السلام . قال : البيهقي وهذا شيء كان من خديجة تصنعه تستثبت به الأمر احتياطاً لدينها وتصديقاً . فاما النبي (ص)، فقد كان وثق بما قال له جبريل وأراه من الآيات التي ذكرناها مرة بعد أخرى ، وما كان من تسليم الشجر والحجر عليه (ص)، تسليماً .

وقد قال مسلم في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن بكير حدثنا إبراهيم بن طهمان حدثني سماك بن حرب عن جابر بن سمرة رضي الله عنه . أن رسول الله (ص)، قال : « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن بعث إني لأعرفه الآن » . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا سليمان بن معاذ عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة أن رسول الله (ص)، قال : « إن بمكة لحجراً كان يسلم على ليالي بعثت إني لأعرفه إذا مرت عليه » . وروى البيهقي من حديث اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير عن عباد بن عباد بن عبد الله عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . قال : كنا مع رسول الله (ص)، بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال السلام عليك يا رسول الله . وفي رواية لقد رأيته أدخل معه الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليكم يا رسول الله وأنا أسمعه .

فَضْلُ الْوَحْيِ

قال البخاري في روايته المتقدمة ثم فتر الوحي حتى حزن النبي (ص)، فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رؤس شواقي الجبال فكلما أوفى بنروة جبل لكي يلتقي نفسه تبسدي له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك فإذا أوفى بنروة جبل تبسدي له جبريل فقال له مثل ذلك . وفي الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال سمعت أبا سلمة عبد الرحمن يحدث عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله (ص)، يحدث عن فترة الوحي قال : فبينما أنا أشق سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والجنت منه فراقاً حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي فقلت زملوني زملوني فأنزل الله : « يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر » قال ثم حمى الوحي وتتابع فهذا كان أول ما نزل من القرآن

بعد فترة الوحي لا مطلقاً ، ذاك قوله (اقرأ باسم ربك الذى خلق) وقد ثبت عن جابر أن أول ما نزل (يا أيها المدثر) واللائق حمل كلامه ما أمكن على ما قلناه فان في سياق كلامه ما يدل على تقدم بحىء الملك الذى عرفه ثانياً بما عرفه به أولاً اليه . ثم قوله : يحدث عن فترة الوحي دليل على تقدم الوحي على هذا الإيحاء والله أعلم . وقد ثبت في الصحيحين من حديث على بن المبارك وعند مسلم والاوزاعي كلاهما عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن أى القرآن أنزل قبل (يا أيها المدثر) فقلت (واقرأ باسم ربك) فقال سألت جابر بن عبد الله أى القرآن أنزل قبل فقال (يا أيها المدثر) فقلت (واقرأ باسم ربك) فقال قال رسول الله (س) : « إني جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى فنوديت فنظرت بين يدي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر شيئاً ثم نظرت إلى السماء فاذا هو على العرش فى الهواء فاخذتنى رعدة - أوقال وحشة - فأتيت خديجة فامرتهم فدنرونى فانزل الله : (يا أيها المدثر) حتى بلغ (وثيابك فطهر) - وقال فى رواية - فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فجنيت منه » وهذا صريح فى تقدم اتيانه اليه وانزاله الوحي من الله عليه كما ذكرناه والله أعلم . ومنهم زعم أن أول ما نزل بعد فترة الوحي سورة (والضحي والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى) إلى آخرها . قاله محمد بن اسحاق . وقال بعض القراء : ولهذا كبر رسول الله (س) فى أولها فرحاً وهو قول بعيد يرد ما تقدم من رواية صاحبي الصحيح من أن أول القرآن نزولاً بعد فترة الوحي : (يا أيها المدثر قم فانذر) ولكن نزلت سورة والضحي بعد فترة أخرى كانت ليالى يسيرة كما ثبت فى الصحيحين وغيرهما من حديث الاسود بن قيس عن جندب بن عبد الله البجلي قال : اشتكى رسول الله (س) فلم يقم ليلة أو ليلتين أو ثلاثاً فقالت امرأة ما أرى شيطانك الا تركك فانزل الله (والضحي والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى) وبهذا الأمر حصل الارسال إلى الناس وبالأول حصلت النبوة . وقد قال بعضهم كانت مدة الفترة قريباً من سنتين أو سنتين ونصفاً ، والظاهر والله أعلم أنها المدة التى اقترن معه ميكائيل كما قال الشعبي وغيره ، ولا ينشئ هذا تقدم إيحاء جبريل اليه أولاً (اقرأ باسم ربك الذى خلق) ثم اقترن به جبريل بعد نزول (يا أيها المدثر قم فانذر) وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر) وثم حى الوحي بعد هذا وتتابع - أى تدارك شيئاً بعد شئ - وقام حينئذ رسول الله (س) فى الرسالة أتم القيام وشمر عن ساق العزم ودعا إلى الله القريب والبعيد ، والاحرار والعبيد ، فأمن به حينئذ كل لبيب نجيب سعيد ، واستمر على مخالفته وعصيانته كل جبار عنيد ، فكان أول من يادر إلى التصديق من الرجال الاحرار أبو بكر الصديق ، ومن الغلمان على بن أبى طالب ، ومن النساء خديجة بنت خويلد زوجته عليه السلام ، ومن الموالى مولاه زيد بن حارثة الكلبي رضى

الله عنهم وأرضاهم . وتقدم الكلام على إيمان ورقة بن نوفل بما وجد من الوحي ومات في الفترة رضى الله عنه .

قصص القرآن

﴿ في منع الجن ومردة الشياطين من استراق السمع حين أنزل القرآن ثلاثاً يختطف أحدهم ﴾

منه ولو حرطاً واحداً فيلقيه على لسان وليه فيلتبس الأمر ويختلط الحق ﴾

فكان من رحمة الله وفضله ولطفه بخلقه أن حجهم عن السماء كما قال الله تعالى إخباراً عنهم في قوله : [وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ، وأنا لا ندرى أشد أريد من في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً] . وقال تعالى : (وما تنزل به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون) . قال الحافظ أبو نعيم : حدثنا سليمان بن أحمد - وهو الطبراني - حدثنا عبد الله بن محمد ابن سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن يوسف الفريابي حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد ابن جبيرة عن ابن عباس . قال : كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي فإذا حفظوا الكلمة زادوا فيها تسعاً فاما الكلمة فتكون حقاً وأما ما زادوا فتكون باطلاً ، فلما بعث النبي (ص) منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابلis ولم تكن النجوم يرى بها قبل ذلك فقال لهم ابلis هذا لأمر قد حدث في الأرض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله (ص) قائماً يصلي بين جبلين فاتوه فأكبروه فقال هذا الأمر الذي قد حدث في الأرض . وقال أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس . قال : انطلق رسول الله (ص) وأصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا مالكم ؟ قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فمر نفر الذين أخذوا نحو تهامة وهو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا : (يا قومنا انا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي إلى الرشداً فآمننا به ولن نشرك بربنا أحداً) فوحي الله إلى نبيه (ص) : (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن) الآية . أخرجه في الصحيحين وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس . قال : إنه لم تكن قبيلة من الجن إلا ولم مقاعد للسمع فإذا نزل الوحي سمعت الملائكة صوتاً كصوت الحديد القتيها على الصفا ، قال فإذا سمعت الملائكة خروا سجداً فلم يرفضوا رؤسهم

حتى ينزل فاذا نزل قال بعضهم لبعض : ماذا قال ربكم ؟ فان كان مما يكون في السماء قالوا الحق وهو
 العلي الكبير ، وإن كان مما يكون في الأرض من أمر الغيب أو موت أو شيء مما يكون في الأرض
 تكلموا به فقالوا يكون كذا وكذا فتسمعه الشياطين فيترلونه على أوليائهم فلما بعث النبي محمد
 (ص) دحروا بالنجوم فكان أول من علم بها ثقيف فكان ذو النعم منهم ينطلق إلى غنمه فيذبح
 كل يوم شاة وإذا الليل فينحر كل يوم بعيراً فاسرع الناس في أموالهم فقال بعضهم لبعض لا تفعلوا
 فان كانت النجوم التي يهتدون بها وإلا فانه لأمر حدث فنظروا فاذا النجوم التي يهتدى بها كما
 هي لم يزل منها شيء فكفوا وصرف الله الجن فسمعوا القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا وانطلقت
 الشياطين إلى ابليس فاخبروه . فقال : هذا حدث حدث في الأرض فأتوني من كل أرض بتربة
 فأتوه بتربة تهامة فقال ههنا الحديث . ورواه البيهقي والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن عطاء بن
 السائب . وقال الواقدي : حدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن عمر بن عبدان العبسي عن كعب قال
 لم يرم بنجم منذ رفع عيسى حتى تنبأ رسول الله (ص) فرمى بها فرأت قريش أمراً لم تكن تراه
 فجعلوا يسيبون أنعامهم ويعتقون أرقاءهم يظنون أنه الفناء ، فبلغ ذلك من فعلهم أهل الطائف ففعلت
 ثقيف مثل ذلك فبلغ عبد ياليل بن عمرو ما صنعت ثقيف . قال : ولم فعلتم ما أرى ؟ قالوا رمى
 بالنجوم فرأيناها تهافت من السماء فقال إن افادة المال بعد ذهابه شديد فلا تمجلوا وانظروا فان
 تكن نجوما تعرف فهو عندها من فناء الناس وإن كانت نجوما لا تعرف فهو لأمر قد حدث فنظروا
 فاذا هي لا تعرف فاخبروه فقال الأمر فيه مهلة بعد هذا عند ظهور نبي . فما مكثوا إلا يسيراً حتى
 قدم عليهم أبو سفيان بن حرب إلى أهواله فجاء عبد ياليل فذا كره أمر النجوم فقال أبو سفيان :
 ظهر محمد بن عبد الله يدعي أنه نبي مرسل فقال عبد ياليل فعند ذلك رمى بها . وقال سعيد بن
 منصور عن خالد بن حصين عن عامر الشعبي . قال : كانت النجوم لا يرمى بها حتى بعث رسول الله
 (ص) فسيبوا أنعامهم وأعتقوا رقيقهم . فقال عبد ياليل : أنظروا فان كانت النجوم التي تعرف فهو
 عند فناء الناس وإن كانت لا تعرف فهو لأمر قد حدث فنظروا فاذا هي لا تعرف . قال : فامسكوا
 فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى جاءهم خروج النبي (ص) . وروى البيهقي والحاكم من طريق العوفي عن
 ابن عباس قال : لم تكن سماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما وسلامه .
 فلعل مراد من نفي ذلك انها لم تكن تحرس حراسة شديدة ويجب حمل ذلك على هذا لما ثبت في
 الحديث من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي الله
 عنهما بينا رسول الله (ص) جالس إذ رمى بنجم فاستنار فقال : « ما كنتم تقولون إذا رمى بهذا ؟ »
 قال كنا نقول مات عظيم ، وولد عظيم فقال : « لا ولكن » . فذكر الحديث كما تقدم عند خلق

السما وما فيها من الكواكب في أول بدء الخلق والله الحمد .

وقد ذكر ابن اسحاق في السيرة قصة رمى النجوم وذكر عن كبير ثقيف أنه قال لهم في النظر في النجوم : إن كانت أعلام السماء أو غيرها ولكن سماه عمرو بن أمية فأنه أعلم . وقال السدي لم تكن السماء تحترق إلا أن يكون في الأرض نبي أو دين لله ظاهر وكانت الشياطين قبل محمد (ص) قد اتخذت المقاعد في سما الدنيا يستمعون ما يحدث في السماء من أمر فلما بعث الله محمداً (ص) نبيا رجوا ليلة من الليالي ، ففرغ لذلك أهل الطائف . فقالوا : هلك أهل السماء لما رأوا من شدة النار في السماء واختلاف الشهب فجعلوا يعتقون أرقاءهم ، ويسبيون مواشيهم . فقال لهم عبد ياليل بن عمرو ابن عمير : ويحكم يامعشر أهل الطائف امسكوا عن أموالكم وانظروا إلى معالم النجوم فإن رأيتموها مستقرة في أماكنها فلم يهلك أهل السماء وإنما هو من ابن أبي كبشة ، وإن أنتم لم تروها فقد أهلك أهل السماء فانظروا فأروها فكفوا عن أموالهم وفرغت الشياطين في تلك الليلة فاتوا ابليس فقال اثنتوني من كل أرض بقبضة من تراب فاتوه فشم فقال صاحبكم بمكة فبعث سبعة نفر من جن نصيبين فقدموا مكة فوجدوا رسول الله (ص) في المسجد الحرام يقرأ القرآن ، فدنوا منه حرصا على القرآن حتى كادت كلاهم تصيبه ثم أسلموا فانزل الله أمرهم على نبيه (ص) . وقال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن ابن أبي حكيم - يعني اسحاق - عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال : لما بعث رسول الله (ص) أصبح كل صنم منكساً فأتت الشياطين فقالوا له ما على الأرض من صنم إلا وقد أصبح منكساً ، قال هذا نبي قد بعث فالتمسوه في قرى الأرياف فالتمسوه فقالوا لم نجده فقال أنا صاحبه فخرج يلتصقه فنودي عليك بجنبة الباب - يعني مكة - فالتصقه بها فوجده بها عند قرن الثعالب فخرج إلى الشياطين فقال : إني قد وجدته معه جبريل فما عندكم ؟ قالوا : نزين الشهوات في عين أصحابه ونحببها إليهم قال فلا آتني إذا . وقال الواقدي حدثني طلحة بن عمرو عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو قال لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله (ص) منعت الشياطين من السماء ورموا بالشهب فجاءوا إلى ابليس فذكروا ذلك له فقال : أمر قد حدث هذا نبي قد خرج عليكم بالأرض المقدسة فخرج نبي إسرائيل قال فذهبوا إلى الشام ثم رجعوا إليه فقالوا ليس بها أحد فقال ابليس أنا صاحبه فخرج في طلبه بمكة فاذا رسول الله (ص) بهراء متحدراً معه جبريل فرجع إلى أصحابه فقال قد بعث أحمد ومعه جبريل فما عندكم ؟ قالوا : الدنيا نجيبها إلى الناس قال فذاك إذا . قال الواقدي : وحدثني طلحة ابن عمرو عن عطاء عن ابن عباس . قال : كانت الشياطين يستمعون الوحي فلما بعث محمد (ص) منعوا فشكوا ذلك إلى ابليس فقال : لقد حدث أمر فرقي فوق أبي قبيس - وهو أول جبل وضع على وجه الأرض - فرأى رسول الله (ص) يمد يده إلى خلف المقام . فقال : اذهب فاكسر عنقه . فجاء يخطر

وجبريل عنده ، فركضه جبريل ركضة طرحه في كذا وكذا فولى الشيطان هاربا . ثم رواه الواقدي وأبو احمد الزبيرى كلاهما عن رباح بن أبي معروف عن قيس بن سعد عن مجاهد فذكر مثل هذا وقال فركضه برجله فرماه بعدن .

فَضَّلَهُ

في كيفية اتيان الوحي إلى رسول الله (س)

قد تقدم كيفية ما جاءه جبريل في أول مرة ، وثاني مرة أيضا وقال مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها . إن الحارث بن هشام سأل رسول الله (س) . قال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال : « أحيانا يأتيني مثل صلصة الجرس - وهو أشده على - فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا يكلمني فأعي ما يقول » . قالت عائشة رضى الله عنها : ولقد رأيته (س) ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقا أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك به . ورواه الامام احمد عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة به نحوه . وكذا رواه عبدة بن سليمان وأنس بن عياض عن هشام بن عروة ، وقد رواه أيوب السخيتاني عن هشام عن أبيه عن الحارث بن هشام أنه قال سألت رسول الله (س) قلت كيف يأتيك الوحي ؟ فذكره ، ولم يذكر عائشة . وفي حديث الافك قالت عائشة : فوالله ما رام رسول الله (س) ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه . فآخذه ما كان يأخذه من البرداء حتى أنه كان يتحدر منه مثل الجمان من العرق ، وهو في يوم شات من ثقل الوحي الذي نزل عليه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرني يونس بن سليم قال املى على يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة بن عبد الرحمن بن عبد القارى سمعت عمر بن الخطاب يقول : كان إذا نزل على رسول الله (س) الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل ، وذكر تمام الحديث في نزول (قد أفلح المؤمنون) وكذا رواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الرزاق ، ثم قال النسائى : منكر لا نعرف أحدا رواه غير يونس بن سليم ، ولا نعرفه . وفي صحيح مسلم وغيره من حديث الحسن عن حطان ابن عبد الله الرقاشى عن عبادة بن الصامت . قال : كان رسول الله (س) إذا نزل عليه الوحي كربه ذلك وتر بدوجه - وفي رواية وغض عينيه - وكنا نعرف ذلك منه . وفي الصحيحين حديث زيد ابن ثابت حين نزلت (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) فلما شكى ابن أم مكتوم ضرارته نزلت (غير أولى الضرر) . قال وكانت نخد رسول الله (س) على نخدي وأنا أكتب فلما نزل الوحي كادت نخذه ترض نخدى . وفي صحيح مسلم من حديث هام بن يحيى عن عطاء عن يعلى بن أمية . قال قال

لى عمر: أيسرك أن تنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوحى إليه؟ فرقع طرف الثوب عن وجهه وهو يوحى إليه بالجرانة، فإذا هو محمر الوجه. وهو يغط كما يغط البكر. وثبت في الصحيحين من حديث عائشة لما نزل الحجاب، وأن سودة خرجت بعد ذلك إلى المنلصع ليلا، فقال عمر: قد عرفناك يا سودة. فرجعت إلى رسول الله (ص) فسألته وهو جالس يتعشى والعرق في يده، فلوحي الله إليه والعرق في يده، ثم رفع رأسه فقال: «إنه قد أذن لكن أن تخرجن لما جئكن». فدل هذا على أنه لم يكن الوحي يغيب عنه احساسه بالكيفية، بدليل أنه جالس ولم يسقط العرق أيضا من يده صلوات الله وسلامه دائما عليه. وقال أبو داود الطيالسي حدثنا عباد بن منصور حدثنا عكرمة عن ابن عباس. قال: كان رسول الله (ص) إذا أنزل عليه الوحي تربد لذلك جسده ووجهه وأمسك عن أصحابه ولم يكلمه أحد منهم. وفي مسند أحمد وغيره من حديث ابن لهيعة حدثني يزيد ابن أبي حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله هل تمس بالوحي؟ قال «نعم اسمع، صلاصلا» ثم أثبت عند ذلك، وما من مرة يوحى إلى إلا ظننت أن نفسى تفيض منه». وقال أبو يعلى الموصلى حدثنا إبراهيم بن الحجاج حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عاصم بن كليب حدثنا أبي عن خاله العليان بن عاصم. قال: كنا عند رسول الله (ص) يوم أنزل عليه، وكان إذا أنزل عليه دام بصره وعيناه مفتوحة، وفرغ سمعه وقلبه لما يأتيه من الله عز وجل. وروى أبو نعيم من حديث قتيبة حدثنا علي بن غراب عن الاحوص بن حكيم عن أبي عوانة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة. قال: كان رسول الله (ص) إذا نزل عليه الوحي صدع وغلف رأسه بالحناء. هذا حديث غريب جدا. وقال الامام احمد حدثنا أبو النضر حدثنا أبو معاوية سنان عن ليث عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد. قالت: إني لا آخذة بزمام العضباء فاقه رسول الله (ص)، إذ نزلت عليه المائدة كلها، وكادت من ثقلها تنق عضد الناقة. وقد رواه أبو نعيم من حديث الثوري عن ليث بن أبي سليم به. وقال الامام احمد أيضا حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثني جبر بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو. قال: أنزلت على رسول الله (ص) سورة المائدة وهو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله فتزل عنها. وروى ابن مردويه من حديث صباح ابن سهل عن عاصم الاحول حدثني أم عمرو عن عمها انه كان في مسير مع رسول الله (ص) فنزلت عليه سورة المائدة، فاندق عنق الراحلة من ثقلها. وهذا غريب من هذا الوجه. ثم قد ثبت في الصحيحين نزول سورة الفتح على رسول الله (ص) مرجعه من الحديبية، وهو على راحلته، فكان يكون قارة وقارة بحسب الحال والله أعلم. وقد ذكرنا أنواع الوحي إليه (ص) في أول شرح البخارى وما ذكره الحلبي وغيره من الأئمة رضى الله عنهم.

قصص الأنبياء

قال الله تعالى : (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) وقال تعالى : (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ، وقل رب زدني علما) وكان هذا في الابتداء ، كان عليه السلام من شدة حرصه على اخذه من الملك ما يوحى اليه عن الله عز وجل ليساوقه في التلاوة ، فأمره الله تعالى ان ينصت لذلك حتى يفرغ من الوحي ، وتسكفل له ان يجمعه في صدره ، وان يعسر عليه تلاوته وتبليغه ، وان يبينه له ، ويفسره ويوضحه ويوقفه على المراد منه . ولهذا قال : (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى إليك وحيه وقل رب زدني علما) وقال (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه) أي في صدرك (وقرآنه) أي وأن تقرأه (فاذا قرأناه) أي تلاه عليك الملك (فاتبع قرآنه) أي فاستمع له وتدبره (ثم إن علينا بيانه) وهو نظير قوله (وقل رب زدني علما) . وفي الصحيحين من حديث موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان رسول الله (س) يعالج من التنزيل شدة ؛ فكان يحرك شفثيه ، فانزل الله (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) قال جمعه في صدرك ثم تقرأه (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) فاستمع له وأنصت (ثم إن علينا بيانه) قال فكان إذا أمه جبريل أطرق ، فاذا ذهب قرأه كما وعده الله عز وجل .

قصص الأنبياء

قال ابن اسحاق : ثم تتابع الوحي إلى رسول الله (س) وهو مصدق بما جاءه منه ، قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حمله - على رضا العباد وسخطهم - وللنبوة أثقال ومؤنة لا يحملها ولا يستضلع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل ، بعون الله وتوفيقه لما يلقون من الناس ؛ وما يرد عليهم مما جاؤا به عن الله عز وجل ففضى رسول الله (س) على ما أمر الله ، على ما يلقى من قومه من الخلاف والاذى .

قال ابن اسحاق : وآمنت خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاءه من الله ووازرته على أمره ، وكانت اول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاءه من الله فخفف الله بذلك عن رسوله ، لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه ، وتسكذيب له فيحزنه ذلك ، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه ، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس ، رضى الله عنها وأرضاها .

قال ابن اسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر . قال قال رسول الله (س) : « أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب ، لأصحب فيه ولا نضب » . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث هشام . قال ابن هشام : القصب هاهنا اللؤلؤ المحجوف .

قال ابن اسحاق: وجعل رسول الله (ص) يذكر جميع ما أنعم الله به عليه وعلى العباد من النبوة سرّاً إلى من يطمئن اليه من أهله. وقال موسى بن عقبة عن الزهري: كانت خديجة أول من آمن بالله وصدق رسوله، قبل أن تفرض الصلاة.

قلت: يعني الصلوات الخمس ليلة الاسراء. فأما أصل الصلاة فقد وجب في حياة خديجة رضي الله عنها كما سنبينه.

وقال ابن اسحاق: وكانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدق بما جاء به. ثم إن جبريل أتى رسول الله (ص) حين افترضت عليه الصلاة فهمزله بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت له عين من ماء زمزم، فتوضأ جبريل ومحمد عليهما السلام، ثم صلى ركعتين وسجد أربع سجعات، ثم رجع النبي (ص) وقد أقر الله عينه، وطابت نفسه، وجاءه ما يحب من الله، فأخذ يد خديجة حتى أتى بها إلى العين، فتوضأ كما توضأ جبريل، ثم ركع ركعتين وأربع سجعات، ثم كان هو وخديجة يصليان سرّاً.

قلت: صلاة جبريل هذه غير الصلاة التي صلاها به عند البيت مرتين، فبين له أوقات الصلوات الخمس، أولها وآخرها، فإن ذلك كان بعد فرضيتها ليلة الاسراء، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله وبه الثقة، وعليه التكلان.

فصل في أول من أسلم

أول من أسلم من متقدمي الاسلام والصحابة وغيرهم

قال ابن اسحاق: ثم إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء بعد ذلك بيوم وهما يصليان. فقال علي يا محمد ما هذا؟ قال دين الله الذي اصطفى لنفسه، وبعث به رسوله، فادعوك إلى الله وحده لا شريك له، وإلى عبادته. وأن تكفر باللات والعزى. فقال علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاض أمراً حتى أحدث به أبا طالب. فكره رسول الله (ص) أن يفشي عليه سره قبل أن يستعلن امره. فقال له: يا علي إذ لم تسلم^(١) فآتكم. فمكث على تلك الليلة، ثم إن الله اوقع في قلب علي الاسلام، فأصبح غادياً إلى رسول الله (ص) حتى جاءه فقال ماذا عرضت علي يا محمد؟ فقال له رسول الله (ص): «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الانداد» ففعل علي وأسلم، ومكث يأتيه على خوف من أبي طالب وكم على اسلامه ولم يظهره، وأسلم ابن حارثة — يعني زيدا — فمكنا قريباً من شهر يختلف على إلى رسول الله (ص)، وكان

(١) في المصرية: اذ لم تسمع فآتكم.

مما أنتم الله به على أنه كان في حجر رسول الله (ص)، قبل الاسلام .

قال ابن اسحاق : حدثني ابن أبي نجيح عن مجاهد . قال : وكان مما أنتم الله به على أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله (ص) لعمة العباس - وكان من أيسر بني هاشم - « يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة ، فاطلق حتى تخفف عنه من عياله » فآخذ رسول الله (ص) عليا فضمه اليه ، فلم يزل مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله نبياً ، فاتبعه علي وآمن به وصدقه . وقال يونس بن بكير عن محمد ابن اسحاق حدثني يحيى بن أبي الاشعث الكندي - من أهل الكوفة - حدثني اسماعيل بن أبي إلياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف - وكان عفيف أخا الاشعث بن قيس لأمه - أنه . قال : كنت امرأة فاجراً قدمت منى أيام الحج ، وكان العباس بن عبد المطلب امرأة فاجراً ، فأتته ابتاع منه وابيعة ، قال فبينما نحن إذ خرج رجل من خباء قمام يصلي تجاه الكعبة ثم خرجت امرأة قمامت تصلي ، وخرج غلام قمام يصلي معه . قلت : يا عباس ما هذا الدين ؟ إن هذا الدين ما ندرى ما هو فقال : هذا محمد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله ، وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه ، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به ، وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب آمن به . قال عفيف فليتني كنت آمنت يومئذ فكنت أكون ثانيا . وثابه إبراهيم بن سعد عن ابن اسحاق ، وقال : في الحديث : إذ خرج رجل من خباء قريب منه ، فنظر إلى السماء فلما رآها قد مالت قام يصلي . ثم ذكر قيام خديجة وراه . وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبيد المحاربي حدثنا سعيد بن خنيم عن أسد ابن عتبة البجلي عن يحيى بن عفيف . قال : جئت زمن الجاهلية إلى مكة ، فترلت على العباس بن عبد المطلب ، فلما طلعت الشمس وحلقت في السماء وأنا أنظر إلى الكعبة ، أقبل شاب فرمى ببصره إلى السماء ، ثم استقبل الكعبة قمام مستقبلاً فلم يلبث حتى جاء غلام قمام عن يمينه ، فلم يلبث حتى جاءت امرأة قمامت خلفهما ، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة فركع الشاب ساجداً فسجداً معه ، قلت يا عباس أمر عظيم ! قال أمر عظيم . فقال أتدرى من هذا ؟ قلت لا ، قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي ، أتدرى من الغلام ؟ قلت لا . قال هذا علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - أتدرى من هذه المرأة التي خلفهما ؟ قلت لا ، قال هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي . وهذا حدثني أن ربك رب السماء والأرض أمره بهذا الذي ترام عليه ، وإيم الله ما أعلم على ظهر الأرض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة . وقال ابن جرير حدثني ابن حميد حدثنا عيسى بن سودة بن أبي الجعد حدثنا محمد بن المنكدر وربيعة بن أبي عبد الرحمن وأبو حازم والسكبي . قالوا : على أول من أسلم . قال السكبي : أسلم وهو ابن تسع سنين وحدثنا

ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن اسحاق . قال : أول ذكر آمن برسول الله (ص) وصلى معه وصدقه على بن أبي طالب ، وهو ابن عشر سنين وكان في حجر رسول الله (ص) قبل الاسلام . قال الواقدي أخبرنا ابراهيم عن نافع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . قال : أسلم على وهو ابن عشر سنين قال الواقدي : واجمع أصحابنا على أن علياً أسلم بعد ما تنبأ رسول الله بسنة . وقال محمد بن كعب : أول من أسلم من هذه الامة خديجة وأول رجلين أسلما أبو بكر وعلي ، وأسلم على قبل أبي بكر ، وكان على يكم إيمانه خوفاً من أبيه ، حتى لقيه أبوه قال أسلمت ؟ قال نعم ! قال وازر ابن عمك وانصره . قال وكان أبو بكر الصديق أول من أظهر الاسلام . وروى ابن جرير في تاريخه من حديث شعبة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس . قال : أول من صلى على : وحدثنا عبد الحميد بن يحيى حدثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر . قال : بعث النبي (ص) يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء . وروى من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة - رجل من الانصار - سمعت زيد بن أرقم يقول : أول من أسلم مع رسول الله (ص) على بن أبي طالب قال فذكرته للنخعي فانكره . وقال : أبو بكر أول من أسلم . ثم قال حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا العلاء عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله سمعت علياً يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الاكبر ، لا يقولها بعدى الا كاذب مفتر ، صليت قبل الناس بسبع سنين . وهكذا رواه ابن ماجه عن محمد بن اسماعيل الرازي عن عبيد الله بن موسى الفهمي - وهو شيعي من رجال الصحيح - عن العلاء بن صالح الازدي الكوفي - وثقه ، ولكن قال أبو حاتم : كان من عتق الشيعة - وقال على بن المديني روى أحاديث مناكير والمنهال بن عمرو ثقة . وأما شيخه عباد بن عبد الله - وهو الاسدي الكوفي - فقد قال فيه على بن المديني هو ضعيف الحديث ، وقال البخاري فيه نظر . وذكره ابن حبان في الثقات ، وهذا الحديث منكر بكل حال ، ولا يقوله على رضي الله عنه ، وكيف يمكن أن يصلي قبل الناس بسبع سنين ؟ هذا لا يتصور أصلاً والله أعلم . وقال آخرون : أول من أسلم من هذه الامة أبو بكر الصديق ، والجمع بين الاقوال كلها أن خديجة أول من أسلم من النساء وظاهر السياقات - وقيل الرجال أيضاً - وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة ، وأول من أسلم من الغلمان على بن أبي طالب . فانه كان صغيراً دون البلوغ على المشهور ، وهؤلاء كانوا إذ ذاك أهل البيت . وأول من أسلم من الرجال الاحرار أبو بكر الصديق ، وإسلامه كان أنفع من اسلام من تقدم ذكرهم إذ كان صدرأً معظماً ، ورئيساً في قريش مكرماً ، وصاحب مال : وداعية إلى الاسلام . وكان محبباً متأنفاً يبذل المال في طاعة الله ورسوله كما سيأتي تفصيله . قال يونس عن ابن اسحاق ثم إن أبا بكر الصديق لقي رسول الله (ص) فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد ؟ من تركك آلھتنا ، وتسفھك

عقولنا ، وتكفيرك آباءنا ؟ فقال رسول الله (س) : « بلى إني رسول الله ونبيه ، بعثني لابلغ رسالته وأدعوك إلى الله بالحق فوالله إنه للحق ، أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له ، ولا تعبد غيره والموالاة على طاعته » وقرأ عليه القرآن ، فلم يقر ولم ينكر . طس لم وكفر بالاصنام ، وخلع الانداد وأقر بحق الاسلام ، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدق .

قال ابن اسحاق : حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن رسول الله (س) قال : « ما دعوت أحداً إلى الاسلام إلا كانت عنده كبرة وتردد ونظر ، إلا أبا بكر ماعكم عنه حين ذكرته ، ولا ترد فيه » حك — أي تلبث — وهذا الذي ذكره ابن اسحاق في قوله فلم يقر ولم ينكر ، منكر فإن ابن اسحاق وغيره ذكروا أنه كان صاحب رسول الله (س) قبل البعثة ، وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن حجته وكرم أخلاقه ، ما يمنعه من الكذب على الخلق . فكيف يكذب على الله ؟ ولهذا بمجرد ما ذكر له إن الله أرسله بادر إلى تصديقه ولم يتلعم ، ولا عكم وقد ذكرنا كيفية اسلامه في كتابنا الذي أوردناه في سيرته وأوردناه فضائله وشماله واتبعنا ذلك بسيرة الفاروق أيضاً وأوردناه ما رواه كل منهما عن النبي (س) من الاحاديث ، وما روى عنه من الآثار والاحكام والفتاوى ، فبلغ ذلك ثلاث مجلدات والله الحمد والمنة . وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي الدرداء في حديث ما كان بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الخصومة وفيه . فقال رسول الله (س) : « إن الله بعثني اليكم قتلتم ككذبت ، وقال أبو بكر صدق . وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي » مرتين . فما أودى بعدها ، وهذا كالتص على أنه أول من أسلم رضي الله عنه وقد روى الترمذي وابن حبان من حديث شعبة عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد . قال قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : ألت أحق الناس بها ، ألت أول من أسلم ، ألت صاحب كذا ؟ وروى ابن عساكر من طريق بهلول بن عبيد حدثنا أبو اسحاق السبيعي عن المارث سمعت علياً يقول : أول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق ، وأول من صلى مع النبي (س) من الرجال علي بن أبي طالب . وقال شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم قال : أول من صلى مع النبي (س) ، أبو بكر الصديق . رواه احمد والترمذي والنسائي من حديث شعبة وقال الترمذي حسن صحيح . وقد تقدم رواية ابن جرير لهذا الحديث من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم قال : أول من أسلم علي بن أبي طالب . قال عمرو بن مرة فذكرته لأبراهيم النخعي فأنكره وقال أول من أسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وروى الواقدي بإسناده عن أبي أروى الدوسي وأبي مسلم بن عبد الرحمن في جماعة من السلف أول من أسلم أبو بكر الصديق . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أبو بكر الحنيد حدثنا سفيان بن عيينة عن مالك بن مغول

عن رجل قال سئل ابن عباس من أول من آمن ؟ قال : أبو بكر الصديق ، أما سمعت قول حسان :
 إذا تذكرك شجواً من أخي ثقة فذكر أخاك أبا بكر بما فلا
 خير البرية أوفاه وأعد لها بعد النبي وأولاه بما تحلب
 والتالي الثاني المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسل
 عاش حميداً لأمر الله متبهما بأمر صاحبه الماضي وما انتقلا

وقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا شيخ لنا عن مجاهد عن عامر قال سألت ابن عباس - أو
 - سئل ابن عباس - أي الناس أول اسلاما ؟ قال : أما سمعت قول حسان بن ثابت فذكره . وهكذا
 رواه الهيثم بن عدي عن مجاهد عن عامر الشعبي سألت ابن عباس فذكره . وقال أبو القاسم البغوي
 حدثني سريج بن يونس حدثنا يوسف بن الماجشون قال أدركت مشيختنا منهم محمد بن المنكدر ،
 وربيع بن أبي عبد الرحمن ، وصالح بن كيسان ، وعثمان بن محمد ، لا يشكون أن أول القوم اسلاما
 أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

قلت : وهكذا قال إبراهيم النخعي ومحمد بن كعب ومحمد بن سيرين وسعد بن إبراهيم وهو
 المشهور عن جمهور أهل السنة . وروى ابن عساکر عن سعد بن أبي وقاص ومحمد بن الحنفية أنهما
 قالا : لم يكن أولهم اسلاما ، وليكن كان أفضلهم اسلاما . قال سعد : وقد آمن قبله خمسة . وثبت في
 صحيح البخاري من حديث همام بن الحارث عن عمار بن ياسر . قال : رأيت رسول الله (ص) وما
 معه إلا خمسة أعبد ، وامرأتان ، وأبو بكر . وروى الامام احمد وابن ماجه من حديث عاصم بن أبي
 النجود عن زر عن ابن مسعود . قال : أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله (ص) ، وأبو بكر ،
 وعمار ، وأمه محبة ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فاما رسول الله (ص) فثمنه الله بعه ، وأما أبو بكر
 منعه الله بقومه ، وأما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوم أدرع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم
 من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا ، الا بلالا فانه هانت عليه نفسه في الله ، وهان على قومه ،
 فاخذوه فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد . وهكذا رواه الثوري
 عن منصور عن مجاهد مرسل . فاما ما رواه ابن جرير قائلنا أخبرنا ابن حميد حدثنا كنانة بن حبل (١)
 عن إبراهيم بن طهمان عن حجاج عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن محمد بن سعد بن أبي وقاص .
 قال قلت لأبي أكان أبو بكر أولكم اسلاما قال : لا ، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين ولكن كان
 أفضلنا اسلاما . فانه حديث منكر اسناداً ومتناً . قال ابن جرير وقال آخرون : كان أول من أسلم زيد
 ابن حارثة ، ثم روى من طريق الواقدي عن ابن أبي ذئب ، سألت الزهري من أول من أسلم من
 النساء ؟ قال خديجة . قلت فمن الرجال ، قال زيد بن حارثة . وكذا قال عروة وسليمان بن يسار وغير

(١) في الاصلين حبل بالهمزة وفي ابن جرير حبل بالميم نقلا عن محمود الامام

واحد أول من أسلم من الرجال زيد بن حارثة . وقد أجلب أبو حنيفة رضى الله عنه بالجمع بين هذه الاقوال بان أول من أسلم من الرجال الاحرار أبو بكر ، ومن النساء خديجة ، ومن الموالى زيد بن حارثة ، ومن الغلمان على بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين .

قال محمد بن اسحاق : فلما أسلم أبو بكر وأظهر اسلامه دعا إلى الله عز وجل ، وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه محباً سهلاً ، وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر . وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر ، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته . فجعل يدعو إلى الاسلام من وثق به من قومه ممن يفتشاه ويجلس اليه فأسلم على يديه فيما بلغنى الزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم ، فانطلقوا إلى رسول الله (س) ، ومعهم أبو بكر . فعرض عليهم الاسلام وقرأ عليهم القرآن وأنبأهم بحق الاسلام فآمنوا ، وكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا في الاسلام صدقوا رسول الله (س) ، وآمنوا بما جاء من عنده . وقال محمد بن عمر الواقدي حدثني الضحاك ابن عثمان عن مخزومة بن سليمان الوالى عن ابراهيم بن محمد بن أبي طلحة . قال قال طلحة بن عبيد الله حضرت سوق بصرى فاذا راهب فى صومعته يقول : سلوا أهل الموسم أفبهم رجل من أهل الحرم ؟ قال طلحة قلت نعم أنا ، فقال هل ظهر احمد بعد ؟ قلت ومن احمد ؟ قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذى يخرج فيه ، وهو آخر الانبياء يخرج من الحرم ، ومهاجره إلى نخل وحره وسباخ ، فإياك أن تسبق اليه . قال طلحة : فوقع فى قلبى ما قال ، فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حديث ؟ قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين قد تنبأ ، وقد اتبعه أبو بكر بن أبي قحافة . قال فخرجت حتى قدمت على أبي بكر ، فقلت اتبعت هذا الرجل ؟ قال نعم فانطلق اليه فادخل عليه فاتبعه فانه يدعو إلى الحق ، فاخبره طلحة بما قال الراهب . فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله (س) ، فأسلم طلحة ، وأخبر رسول الله (س) . بما قال الراهب فسر بذلك . فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذها نوفل بن خويلد بن العديوة — وكان يدعى أسد قريش — فشدما فى جبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم فلذلك سمى أبو بكر وطلحة القرينين . وقال النبي (س) : « اللهم اكفنا شر ابن العديوة » رواه البيهقي . وقال الحافظ أبو الحسن خيشمة بن سليمان الاطرابلسي حدثنا عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز العمري قاضى المصيبة حدثنا أبو بكر عبد الله بن عبيد الله بن اسحاق بن محمد ابن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله حدثني أبي عبيد الله حدثني عبد الله [بن محمد] بن عمران ابن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال حدثني أبي محمد بن عمران عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرج أبو بكر يريد رسول الله (س) ، وكان له صديقا فى الجاهلية ، فلقيه فقال

يا أبا القاسم قدت من مجالس قومك واتهموك بالغيب لا بأثما وأمهاتما . فقال رسول الله (ص) :
« إني رسول الله أدعوك إلى الله » فلما فرغ كلامه أسلم أبو بكر فانطلق عنه رسول الله (ص) . وما
بين الاخشبين أحد أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر ، ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان وطلحة
ابن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فأسلموا ، ثم جاء الفد لعثمان بن مظعون وأبي
عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا
رضى الله عنهم . قال عبد الله بن محمد فحدثني أبي محمد بن عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة .
قالت : لما اجتمع أصحاب النبي (ص) وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً أُلح أبو بكر على رسول الله (ص) في
الظهور فقال : « يا أبا بكر إنا قليل » فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله (ص) . وتفرق المسلمون
في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته ، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله (ص) جالس
فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله (ص) ، وفار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا
في نواحي المسجد ضرباً شديداً ووطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ودنا منه الفاسق عتبة بن
ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه ، ونزا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه
من أنفه وجاء بنو تميم يتعادون فاجلت المشركين عن أبي بكر وحملت بنو تميم أبا بكر في ثوب حتى
أدخلوه منزله ولا يشكون في موته ، ثم رجعت بنو تميم فدخلوا المسجد وقالوا والله لئن مات أبو بكر
لنقتلن عتبة بن ربيعة ، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تميم يكلمون أبا بكر حتى أجاب ،
فتكلم آخر النهار فقال : ما فعل رسول الله (ص) ؟ فسوا منه بالسنتهم وعذله ، ثم قاموا وقالوا لاهمه
أم الخير أنظرى أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه فلما خلت به الحت عليه وجعل يقول : ما فعل رسول
الله (ص) ؟ فقالت والله مالي علم بصاحبك . فقال اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسألها عنه ،
فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت إن أبا بكر يدألك عن محمد بن عبد الله ؟ فقالت ما أعرف أبا
بكر ولا محمد بن عبد الله وإن كنت نجيب أن أذهب معك إلى ابنك قالت نعم . فضت معها حتى
وجدت أبا بكر صريماً دنفاً ، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت والله إن قوماً نالوا هذا منك
لاهل فسق وكفر ، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم . قال فما فعل رسول الله (ص) ؟ قالت هذه
أمك تسمع ، قال فلا شيء عليك منها ، قالت سالم صالح . قال أين هو ؟ قالت في دار ابن الأرقم ، قال
فان الله على أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتى رسول الله (ص) . فامهلنا حتى إذا هدأت
الرجل وسكن الناس ، خرجتا به يتكى عليهما حتى أدخلتا على رسول الله (ص) ، قال فأكب عليه
رسول الله (ص) فقبله وأكب عليه المسلمون ، وورق له رسول الله (ص) رقة شديدة . فقال أبو بكر
بابي وأمي يا رسول الله ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي ، وهذه أمي برة بولدها ، وأنت مبارك

فادعها إلى الله وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار . قال فدعها رسول الله (س) . ودعها إلى الله فأسلمت ، وأقاموا مع رسول الله (س) في الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا ، وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر ، ودعا رسول الله (س) . لعمر بن الخطاب — أو لآبي جهل بن هشام — فاصبح عمر وكانت الدعوة يوم الاربعاء فأسلم عمر يوم الخميس ، فكبر رسول الله (س) وأهل البيت تكبيرة مممت باعلا مكة ، وخرج أبو الارقم — وهو أعمى كافر — وهو يقول : اللهم اغفر لبنى عبيد الارقم فانه كفر ، فقام عمر فقال يا رسول الله على ما نخفى ديننا ونحن على الحق ويظهر دينهم وهم على الباطل ؟ قال : « يا عمر إنا قليل قد رأيت ما لقينا » فقال عمر : فوالذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الايمان ، ثم خرج فطاف بالبيت ، ثم مر بقريش وهم ينتظروه ، فقال أبو جهل بن هشام : يزعم فلان أنك صبت ؟ فقال عمر : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . فوثب المشركون اليه ، ووثب على عتبة فبرك عليه وجعل يضربه ، وأدخل اصبعه في عينيه ، فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس فقام عمر ، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف ممن دنا منه ، حتى أعجز الناس . واتبع المجالس التي كان يجالس فيها فيظهر الايمان ، ثم انصرف إلى النبي (س) وهو ظاهر عليهم . قال ما عليك بأبي وأمي والله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الايمان غير هائب ولا خائف ، فخرج رسول الله (س) وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر مؤمنا ، ثم انصرف إلى دار الارقم ومعه عمر ، ثم انصرف عمر وحده ، ثم انصرف النبي (س) . والصحيح أن عمر إنما أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة وذلك في السنة السادسة من البعثة كما سيأتي في موضعه إن شاء الله . وقد استقصينا كيفية اسلام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في كتاب سيرتهما على انفرادها ، وبسطنا القول هنالك والله الحمد . وثبت في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة عن عمرو ابن عبسة السلمي رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله (س) في أول ما بعث وهو بمكة ، وهو حينئذ مستخفى ، فقلت ما أنت ؟ قال أنا نبي ، فقلت وما النبي ؟ قال رسول الله ، قلت الله أرسلك ؟ قال نعم قلت بما أرسلك ؟ قال بأن تعبد الله وحده لا شريك له وتكسر الاصنام ، وتوصل الارحام . قال قلت نعم ما أرسلك به فمن تبعك على هذا ؟ قال حر وعبد — يعني أبا بكر وبلالا — قال فكان عمرو يقول : لقد رأيتني وأنا ربيع الاسلام . قال فأسلمت ، قلت فاتبعت يا رسول الله ، قال لا ولكن الحق بقومك ، فاذا أخبرت أني قد خرجت فاتبعني . ويقال إن معنى قوله عليه السلام حر وعبد اسم جنس وتفسير ذلك بأبي بكر وبلال فقط فيه نظر ، فانه قد كان جماعة قد أسلموا قبل عمرو بن عبسة وقد كان زيد بن سارعة أسلم قبل بلال أيضا فلعله أخبر أنه ربيع الاسلام بحسب علمه فلان

المؤمنين كانوا إذ ذاك يستسرون بإسلامهم لا يطلع على أمرهم كثير أحد من قراياتهم دع الأجانب
دع أهل البادية من الأعراب والله أعلم . وفي صحيح البخاري من طريق أبي أسامة عن هاشم بن
هاشم عن سعيد بن المسيب قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : ما أسلم أحد في اليوم الذي
أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الاسلام . أما قوله ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت
فيه فسهل ، وبروي إلا في اليوم الذي أسلمت فيه وهو مشكل ، إذ يقتضى أنه لم يسبقه أحد
بالاسلام . وقد علم أن الصديق وعلياً وخديجة وزيد بن حارثة أسلموا قبله ، كما قد حكى الإجماع على
تقدم اسلام هؤلاء غير واحد ، منهم ابن الأثير . ونص أبو حنيفة رضى الله عنه على أن كلامه
هؤلاء أسلم قبل أبناء جنسه والله أعلم . وأما قوله ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الاسلام فشكل
وما أدرى على ماذا يوضع عليه إلا أن يكون أخبر بحسب ما علمه والله أعلم . وقال أبو دواد الطيالسي
حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله - وهو ابن مسعود - قال : كنت غلاماً يافعا
ارعى غنماً لعقبة بن أبي معيط بمكة . فأتى على رسول الله (ص) وأبو بكر - وقد فرا من المشركين -
قال - أوقالا - عندك يا غلام لبن تسقين؟ قلت إني مؤمن ، ولست بساقيكما فقال هل عندك من
جذعة لم ينز عليها الفحل بعد؟ قلت نعم ! فأتيتهما بها فاعتقلا أبو بكر وأخذ رسول الله (ص)
الضرع ودعا لحفل الضرع ، وأتاه أبو بكر بصخرة متقشرة فخلب فيها ثم شرب هو وأبو بكر ثم سقياني
ثم قال للضرع اقلص قلص ، فلما كان بعد أتيت رسول الله (ص) ، فقلت علمني من هذا القول الطيب
- يعنى القرآن - فقال : « إنك غلام مسلم » فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد .
وهكذا رواه الإمام أحمد عن عفان عن حماد بن سلمة به . ورواه الحسن بن عرفة عن أبي بكر بن
عياش عن عاصم بن أبي النجود به . وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله بن
بطلة الأصماني حدثنا الحسن بن الجهم حدثنا الحسين بن الفرج حدثنا محمد بن عمر حدثني جعفر
ابن محمد بن خالد بن الزبير عن أبيه - أو عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان - . قال : كان
اسلام خالد بن سعيد بن العاص قديماً وكان أول اخوته اسلم . وكان بدء اسلامه أنه رأى في المنام أنه
وقف به على شفير النار ، فذكر من سمعها ما الله أعلم به . وبرى في النوم كأن آت أتاه يدفعه فيها
وبرى رسول الله (ص) آخذاً بحقويه لا يقع ، فزع من نومه فقال احلف بالله أن هذه رؤيا حق ،
فلقي أبا بكر بن أبي قحافة فذكر ذلك له ، فقال أريد بك خير هذا رسول (ص) . فأتبعه فانك ستبته
وتدخل معه في الاسلام ، والاسلام يحجزك أن تدخل فيها وأبوك واقع فيها فلقي رسول الله (ص) وهو
باجياد ، فقال يا رسول الله يا محمد إلى ما تدعو؟ قال : « أدعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً
عبده ورسوله ، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ، ولا يبصر ، ولا ينفع ، ولا

يدري من عبده ممن لا يعبد . قال خالد : فأتى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله . فسر رسول الله (ص) ، بإسلامه ، وتغيب خالد وعلم أبوه بإسلامه ، فأرسل في طلبه فأتى به . فأنبه وضربه بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه . وقال : والله لأمنعك القوت : فقال خالد إن منعتني فأب الله يرزقني ما أعيش به ، وانصرف إلى رسول الله (ص) ، فكان يكرمه ويكون معه .

اسلام حمزة بن عبد المطلب عم النبي (ص)

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني رجل من اسلم - وكان واعية - ان أبا جهل اعترض رسول الله (ص) ، عند الصفا فآذاه وشتمه وقال منه ما يكره من العيب لدينه ، فذكر ذلك لحمزة بن عبد المطلب ، فاقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها ضربة شجه منها شجة منكرة ، وقامت رجال من قريش من بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل منه ، وقالوا ما نراك يا حمزة إلا قد صبوت ؟ قال حمزة ومن يمنعني وقد استبان لي منه ما أشهد أنه رسول الله (ص) ، وأن الذي يقول حق ، فوالله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين . فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة فأتى والله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ، فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله (ص) قد عز وامتنع فكفوا عما كانوا يتناولون منه . وقال حمزة في ذلك شعراً (١) .

قال ابن اسحاق : ثم رجع حمزة إلى بيته فأتاه الشيطان فقال أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابي وتركت دين آبائك ، للموت خير لك مما صنعت . فاقبل حمزة على نفسه وقال ما صنعت اللهم إن كان رشداً فاجعل تصديقه في قلبي ، وإلا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجاً فبات بلبلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان ، حتى أصبح ففدا على رسول الله (ص) . فقال : يا ابن أخي إني قد وقعت في أمر ولا أعرف المخرج منه ، واقامة مثلي على مالا أدرى ما هو أرشد أم هو غي شديد ؟ فحدثني حديثاً فقد انتهيت يا ابن أخي أن تحدثني ، فاقبل رسول الله (ص) ، فذكره ووعظه ، وخوفه وبشره ، فأتى الله في قلبه الايمان بما قال رسول الله (ص) . فقال : أشهد أنك الصادق شهادة الصديق ، فظهر يا ابن أخي دينك فوالله ما أحب أن لي ما أظلمت السماء ، وأنى على ديني الاول . فكان حمزة ممن أعز الله به الدين . وهكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير به .

(١) لم يذكر هنا شعر حمزة وذكر السهيلي في الروض الأنف قطعة له مطلعها :

حسب الله حين هدى فؤادي • إلى الاسلام والدين الحنيف . الخ

ذكر اسلام أبي ذر رضى الله عنه

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ حدثنا الحسين بن محمد بن زياد حدثنا عبد الله بن الرومي حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة بن عمار عن أبي زميل سماك بن الوليد عن مالك بن مرثد عن أبيه عن أبي ذر . قال : كنت ربيع الإسلام ، أسلم قبل ثلاثة نفر وأنا الرابع ، أتيت رسول الله (ص) فقلت : السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فرأيت الاستبشار في وجه رسول الله (ص) . هذا سياق مختصر وقال البخاري اسلام أبي ذر : حدثنا عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن الثني عن أبي حمزة عن ابن عباس . قال لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله (ص) قال لآخيه : اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء ، فاسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الآخر حتى قدمه وسمع من كلامه ، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له رأيته يأمر بمكارم الاخلاق وكلاماً ما هو بالشعر . فقال ما شفيقتي مما أردت . فتزود وحمل شنة فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتفت رسول الله (ص) ، ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل اضطجع فراه على فمرف أنه غريب ، فلما رآه تبعه ولم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي (ص) حتى أمسى ، فعاد إلى مضجعه فمر به على فقال أما آن للرجل يعلم منزله فاقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان يوم الثالث فعاد على مثل ذلك فاقام معه فقال ألا نتحدثني بالذي أقدمك ؟ قال إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فملت : ففعل فآخبره . قال فانه حق وأنه رسول الله (ص) ، فاذا أصبحت فاتبعني فأتى إن رأيته شيئاً أخاف عليك فت كأني أريق الماء ، وإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ، ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي (ص) ودخل معه ، فسمع من قوله وأسلم مكانه . فقال له النبي (ص) : « ارجع إلى قومك فآخبرهم حتى يأتبك امرئ » فقال والذي بعثك بالحق لا صرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلا صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم قام فضر بوه حتى أضجموه ، فأتى العباس فأكب عليه فقال ويلكم ألسن تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تجارتكم إلى الشام . فانقذة منهم . ثم عاد من الند بمثلها فضر بوه وناروا اليه فأكب العباس عليه هذا لفظ البخاري . وقد جاء اسلامه مبسوطاً في صحيح مسلم وغيره فقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن عبد الله ابن الصامت قال أبو ذر : خرجنا من قومنا غفار - وكان يحملون الشهر الحرام - أنا وأخي أنيس وأمنا

فانطلقنا حتى نزلنا على خال لناذى مال وفى هيئة فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا ، فحسدنا قومه فقالوا له : إنك إذا خرجت عن أهالك خلفك إليهم أنيس . فجاء خالنا فنشئ ما قيل له ^(١) قلت له أها ما مضى من معروفك فقد كثرته ، ولاجماع لنا فيما بعد . قال : قربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغلى خالنا بشونه وجعل يبكى قال فانطلقنا حتى نزلنا حضرة مكة ، قال فنأقر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فأتيا الكاهن فغير أنيسا . فأتانا بصرمتنا ومثلها ، وقد صليت يابن أخى قبل أن ألقى رسول الله (ص) ثلاث سنين ، قال قلت لمن ؟ قال لله ، قلت فأين توجه ؟ قال حيث وجهى الله . قال وأصلى عشاء حتى إذا كان من آخر الليل الفيت كأتى خفاء ^(٢) حتى تملوئى الشمس قال قتال أنيس : إن لى حاجة بمكة فأتنى حتى آتيك قال فانطلق فراث على ، ثم أتانى قلت ما حبسك ؟ قال لقيت رجلا يزعم أن الله أرسله على دينك ، قال قلت ما يقول الناس له ؟ قال يقولوا إنه شاعر وساحر ، وكان أنيس شاعراً . قال فقال لقد سمعت الكهان فما يقول بقولهم ، وقد وضعت قوله على إقراء الشعر فوالله ما يلتئم لسان أحد أنه شعر ، ووالله إنه لصادق وإنيهم لكاذبون . قال : قلت له هل أنت كافى حتى انطلق ؟ قال نعم ! وكن من أهل مكة على حذر فانهم قد شنعوا له وتنجبوا له . قال فانطلقت حتى قدمت مكة فتضعفت رجلا منهم قلت أين هذا الرجل الذى يدعونه الصابى ؟ قال فإشار إلى فال أهل الوادى على بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشياً على ، ثم ارتفعت حين ارتفعت كأتى نصب احمر ، فأتيت زمزم فشربت من ماؤها وغسلت عنى الدم ودخلت بين الكعبة وأستارها ، فلبثت به يابن أخى ثلاثين من يوم وليلة مالى طعام إلا ماء زمزم ، فسمنت حتى تكسرت عكن بطى وما وجدت على كبدى سخفة جوع قال فبينما أهل مكة فى ليلة قرأ أضحيان وضرب الله على أشحمة أهل مكة فما يطوف بالبيت غير امرأتين ، فاتتا على وهما يدعوان اساف ونائلة . قلت : انكحوا أحدهما الآخر فما تنماها ذلك ، قلت وهن مثل الخشبة غير أنى لم أركن . قال : فانطلقنا يولولان ويقولان لو كان ههنا أحد من أنفارانا ، قال فاستقبلهما رسول الله (ص) وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقال مال كجا ؟ فقالا الصابى بين الكعبة وأستارها قال ما قال لكما ؟ قالنا قال لنا كلمة تملأ الفم ، قال وجاء رسول الله (ص) هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ، ثم صلى . قال فاتيت فكننت أول من حياه بتحية أهل الاسلام . فقال : « عليك السلام ورحمة الله من أذت ؟ » قال قلت من غفار ، قال فاهوى بيده فوضعها على جبهته قال قلت فى نفسى كره أن أنتميت إلى غفار ، قال غاردت أن آخذ بيده فمذقتى صاحبه وكان أعلم به منى ، قال متى كنت ههنا ؟ قال قلت

(١) فى النهاية : من حديث أبى ذر جاء خالنا فنشئ علينا الذى قيل له أى أظهره إلينا وحدثنا به .

(٢) فى النهاية وفى حديث أبى ذر . سقطت كأتى خفاء ، الخفاء الكساء .

كنت ههنا منذ ثلاثين من بين ليلة و يوم . قال : فمن كان يطعمك ؟ قلت ما كان لي طعام إلا ما له
 زهرم فسمنت حتى تكسرت عكن بطي ، وما وجدت على كبدي سخفة جوع . قال قال رسول الله
 (ص) : « إنها مباركة ، إنها طعام طعم » قال فقال أبو بكر ائذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة قال
 ففعل قال فانطلق النبي (ص) ، وأنطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب
 الطائف ، قال فكان ذلك أول طعام أكلته بها . فلبثت ما لبثت ، فقال رسول الله (ص) : « إني
 قد وجهت إلى ارض ذات نخل ولا أحسبها إلا يثرب ، فهل أنت مبلغ عني قومك لعل الله ينفعهم
 بك ويأجرك فيهم ؟ » . قال فانطلقت حتى أتيت أخي أنيسا ، قال فقال لي ما صنعت ؟ قال قلت
 صنعت أني أسلمت وصدقت ، قال فما بي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت وصدقت ، ثم أتينا أمنا
 فقالت ما بي رغبة عن دينكما فاني قد أسلمت وصدقت ، فتحملنا حتى أتينا قومنا غفار ، قال فأسلم
 بعضهم قبل أن يقدم رسول الله (ص) المدينة ، وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رخصة الغفاري وكان
 سيدهم يومئذ . وقال : بقيتهم إذا قسم رسول الله (ص) أسلمنا ، قال فقدم رسول الله (ص) فأسلم بقيتهم
 قال وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله اخواننا نسلم على الذي أسلموا عليه ، فقال رسول الله (ص)
 « غفار غفر الله لها ، وأسلم سالمها الله » . ورواه مسلم عن هذبة بن خالد عن سليمان بن المغيرة به
 نحوه . وقد روى قصة إسلامه على وجه آخر وفيه زيادات غريبة فانه أعلم . وتقدم ذكر إسلام
 سلمان الفارسي في كتاب البشارات بمبعثه عليه الصلاة والسلام .

ذكر إسلام ضماد

روى مسلم والبيهقي من حديث داود بن أبي هند عن عمرو بن سعيد عن سيده بن جبير عن
 ابن عباس . قال : قدم ضماد مكة وهو رجل من أزد شنوءة ، وكان يرقى من هذه الرياح ، فسمع سفهاء
 من سفه مكة يقولون : إن محمداً مجنون . فقال أين هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي ؟ فلقيت
 محمداً فقلت إني أرقى من هذه الرياح ، وأن الله يشفي على يدي من شاء ففهم . فقال محمد : « ان الحمد
 لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، أشهد أن لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له ثلاث مرات » . فقال والله لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة . وقول
 الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات ففهم يدك أبايعك على الاسلام . فبايعه رسول الله (ص) . فقال له
 وعلى قومك فقال وعلى قومي فبعث النبي (ص) جيشا فروا بقوم ضماد . فقال صاحب الجيش للسرية
 هل أصبتم من هؤلاء القوم شيئا ؟ فقال رجل منهم أصبت منهم مطهرة . فقال ردها عليهم فانهم قوم
 ضماد . وفي رواية فقال له ضماد : أعد على كلماتك هؤلاء فلقد بلغن تاموس البحر

وقد ذكر أبو نعيم في دلائل النبوة اسلام من أسلم من الاعيان فصلا طويلا ، واستقصى ذلك استقصاء حسنا رحمه الله وأثابه . وقد سرد ابن اسحاق أسماء من أسلم قديما من الصحابة رضى الله عنهم . قال : ثم أسلم أبو عبيدة ، وأبو سلمة ، والأرقم بن أبي الأرقم ، وعثمان بن مظعون ، وعبيدة بن الحارث ، ومنعبد بن زيد ، وامراته فاطمة بنت الخطاب ، وأسماء بنت أبي بكر ، وعائشة بنت أبي بكر — وهي صغيرة — وقدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون ، وخباب بن الارت ، وعمير بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، ومسعود بن القاري ، وسليط بن عمرو ، وعياش بن أبي ربيعة ، وامراته أسماء بنت سلمة ^(١) بن مخزومة التيمي ، وخنيس بن حذافة ، وعامر بن ربيعة ، وعبد الله بن جحش ، وأحمد بن جحش ، وجعفر بن أبي طالب ، وامراته أسماء بنت عميس ، وحاطب بن الحارث ، وامراته فكيهة ابنة يسار ^(٢) ، وعمر بن الحارث بن عمر الجمحي ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، والمطلب بن أذهر بن عبد مناف ^(٣) . وامراته رمة بنت أبي عوف بن صيرة بن سعيد بن سهم ، والنحام وامه نعيم بن عبد الله بن أسيد ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وخالد بن سعيد ، وأمينة ابنة خلف بن سعد بن عامر بن بياضة بن خزاعة ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وواقد بن عبد الله بن عرين بن ثعلبة التيمي حليف بني عدى ، وخالد ابن البكير ، وعامر بن البكير ، وعافل بن البكير ، وإياس بن البكير بن عبد ياليل بن قاشب بن غيرة من بني سعد بن ليث ، وكان اسم عافل غافلا فسماه رسول الله (ص) عاقلا ، وهم حلفاء بني عدى ابن كعب ، وعمار بن ياسر ، وصهيب بن سنان . ثم دخل الناس أرسالا من الرجال والنساء حتى فشا أمر الاسلام بمكة وتحدث به .

قال ابن اسحاق : ثم أمر الله رسوله (ص) بعد ثلاث سنين من البعثة بأن يصدع بما أمر ، وأن يصبر على أذى المشركين . قال وكان أصحاب رسول الله (ص) إذا صلوا ذهبوا في الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم . فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر يصلون بشعاب مكة إذ ظهر عليهم بعض المشركين فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوه ، فضرب سعد رجلا من المشركين بلحى جل فشجه ، فكان أول دم أهرى في الاسلام . وروى الاموى في مغازيه من طريق الواقسي عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه . فذكر القصة بطولها وفيه أن المشجوج هو عبد الله بن خطل لعنه الله .

(١) في السيرة لابن هشام : أسماء بنت سلامة بن مخزومة التيمية .

(٢) وفي ابن هشام : حاطب بن الحارث وامراته فاطمة بنت الجمل .

(٣) وفيها : ابن عبد عوف مكان : مناف .

﴿باب﴾

الامرُ بابلاغ الرسالة

إلى الخاص والعام، وأمره له بالصبر والاحتمال والاعراض عن الجاهلين المعاندين المكذبين بعد قيام الحاجة عليهم، وإرسال الرسول الأعظم اليهم وذكر ما لقي من الاذية منهم هو وأصحابه رضى الله عنهم قال الله تعالى : (وأنذر عشيرتك الأقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك قل إني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم) . وقال تعالى : (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) وقال تعالى : (إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) أى إن الذى فرض عليك وأوجب عليك بتبليغ القرآن لرادك إلى دار الآخرة وهى المعاد ، فيسألك عن ذلك كما قال تعالى : (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) والآيات والاحاديث فى هذا كثيرة جداً . وقد نقصينا الكلام على ذلك فى كتابنا التفسير ، وبسطنا من القول فى ذلك عند قوله تعالى فى سورة الشعراء (وأنذر عشيرتك الأقربين) . وأوردنا أحاديث جمة فى ذلك ، فمن ذلك . قال الامام احمد : حدثنا عبد الله ابن نعيم عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : لما أنزل الله (وأنذر عشيرتك الأقربين) أتى النبي (ص) الصفا فصعد عليه ثم نادى : « يا صباحاه » فاجتمع الناس اليه بين رجل يحجى اليه وبين رجل يبعث رسوله ، فقال رسول الله (ص) : « يا بنى عبد المطلب يا بنى فهر ، يا بنى كعب أرايتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني ؟ » قالوا نعم ! قال : « فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال أبو لهب - لعنه الله - تبالك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا ؟ وأنزل الله عز وجل (تبت يدا أبنى لهب وتب) وأخرجاه من حديث الاعمش به نحوه . وقال احمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زائدة حدثنا عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة . قال : لما نزلت هذه الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعا رسول الله (ص) قريشا فعم وخص . فقال : « يا معشر قريش اتقوا أنفسكم من النار ، يا معشر بنى كعب اتقوا أنفسكم من النار ، يا معشر بنى هاشم اتقوا أنفسكم من النار ، يا معشر بنى عبد المطلب اتقوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة بنت محمد اتقنى نفسك من النار ، فاني والله لا أملك لكم من الله شيئا إلا أن لكم رحما سأبلها بيلائها » ورواه مسلم من حديث عبد الملك بن عمير ، وأخرجاه فى الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة ، وله طرق أخر عن أبي هريرة فى مسند احمد وغيره . وقال احمد أيضا حدثنا وكيع بن هشام عن أبيه عن عائشة

رضى الله عنها . قالت : لما نزل (وأنذر عشيرتك الاقربين) . قال رسول الله (ص) : « قال : يا فاطمة بنت محمد ، يا صفية بنت عبد المطلب ، يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئاً ، سلوني من مالي ما شئتم » . ورواه مسلم أيضاً . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل : أخبرنا محمد بن عبد الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال فحدثني من سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل - واستكتمني اسمه - عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب . قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) : « وأنذر عشيرتك الاقربين ، وأخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » [قال رسول الله (ص) : « عرفت إني إن بادأت بها قومي رأيت منهم ما أكره ، فصمت . فجاءني جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك بالنار » . قال فدعاني فقال « يا علي إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين فاصنع لنا يا علي شاة على صاع من طعام ، وأعد لنا عس لبن ، ثم اجمع لي بني عبد المطلب » ففعلت فاجتمعوا له يومئذ وهم أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون فيهم أعمامه أبو طالب ، وحزرة والعباس ، وأبو لهب الكافر الخبيث . قدمت اليهم تلك الجفنة ، فاخذ رسول الله (ص) منها حذية فشقها باسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال : « كلوا بسم الله » فاكل القوم حتى نهلوا عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم ، والله إن كان الرجل ليأكل مثلاً . ثم قال رسول الله (ص) : « أسقمهم يا علي » فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً وإيم الله إن كان الرجل ليشرب مثله . فلما أراد رسول الله (ص) أن يكلمهم بدهر أبو لهب لعنه الله فقال لهد ما سحركم صاحبكم ، ففترقوا ولم يكلمهم رسول الله (ص) . فلما كان من الغد قال رسول الله (ص) : « عدلنا مثل الذي كنت صنعت لنا بالامس من الطعام والشراب ، فان هذا الرجل قد بدر الى ما سمعت قبل أن أكلم القوم » ففعلت ثم جمعتهم له وصنع رسول الله (ص) كما صنع بالامس ، فاكلوا حتى نهلوا عنه وإيم الله إن كان الرجل ليأكل مثلاً . ثم قال رسول الله (ص) : « أسقمهم يا علي » فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً وإيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله أن يكلمهم ، بدهر أبو لهب لعنه الله إلى الكلام فقال : لهد ما سحركم صاحبكم ؟ ففترقوا ولم يكلمهم رسول الله (ص) . فلما كان من الغد قال رسول الله (ص) : « يا علي عدلنا بمثل الذي كنت صنعت بالامس من الطعام والشراب فان هذا الرجل قد بدرني إلى ما سمعت قبل أن أكلم القوم » ففعلت ثم جمعتهم له . فصنع رسول الله (ص) كما صنع بالامس فاكلوا حتى نهلوا عنه ، ثم سقيتهم من ذلك القعب حتى نهلوا ، وإيم الله إن كان الرجل ليأكل مثلاً وليشرب مثلاً . ثم قال رسول الله (ص) : « يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل من ما جئتكم به إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة » هكفا

رواه البيهقي من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن شيخ أبيهم اسمعيل عن عبد الله بن الحارث به . وقد رواه أبو جعفر بن جرير عن محمد بن حميد الرازي عن سلمة بن الفضل الابريش عن محمد بن اسحاق عن عبد الغفار أبو مريم بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس عن علي فذكر مثله . وزاد بعد قوله : « وإني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى » وكذا وكذا . قال فاحجم القوم عنها جميعاً ، وقلت ولأني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً ، وأعظمهم بطناً ، وأخشعهم ساقاً ، أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فآخذ برقبتي فقال : « إن هذا أخى وكذا وكذا فاصموا له وأطيعوا » . قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع ! فنرد به عبد الغفار ابن القاسم أبو مريم وهو كذاب شيعي اتهمه على بن المديني وغيره بوضع الحديث . وضعفه الباقون . ولكن روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن الحسين بن عيسى بن ميسرة الحارثي عن عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث . قال قال علي : لما نزلت هذه الآية (وأنذر عشيرتك الاقربين) . قال لي رسول الله (ص) : اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام ، وإفاء لبنا ، وأدع لي بني هاشم فدعوتهم وإنهم يومئذ لاربعون غير رجل ، أو أربعون ورجل فذكر القصة نحوه ما تقسم إلى أن قال : وبدرهم رسول الله (ص) الكلام . فقال : « أيكم يقضى عني ديني ويكون خليفتي في أهلي ؟ » قال فسكتوا وسكت العباس خشية أن يحيط ذلك بماله ، قال وسكت أنا لسن العباس . ثم قال مرة أخرى فسكت العباس ، فلما رأيت ذلك قلت : أنا يا رسول الله ، قال أنت ؟ قال وإني يومئذ لاسوأهم هيئة ، وإني لاعمش العينين ، ضخم البطن ، خش الساقين . وهذه الطريق فيها شاهد لما تقدم إلا أنه لم يذكر ابن عباس فيها والله أعلم . وقد روى الامام احمد في مسنده من حديث عباد بن عبد الله الاسدي وربيعة بن ناجد عن علي نحوه ما تقدم — أو كالشاهد له — والله أعلم . ومعنى قوله في هذا الحديث : من يقضى عني ديني ويكون خليفتي في أهلي يعني إذا مت ، وكأنه (ص) خشي إذا قام ببلاغ الرسالة إلى مشركي العرب ^(١) أن يقتلوه ، فاستوثق من يقوم بعده بما يصلح أهله ، ويقضى عنه ، وقد أمناه الله من ذلك في قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) الآية والمقصود أن رسول الله (ص) استمر يدعو إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاراً ، لا يصرفه عن ذلك صارف ولا يرده عن ذلك راد ، ولا يصده عنه ذلك صاد ، يتبع الناس في أنديتهم ، ومحامهم ومحافلهم وفي المواسم ، ومواقف الحج . يدعو من لقيه من حر وعبد وضعيف وقوى ، وغنى وفقير ،

جميع الخلق في ذلك عنده شرع سواء . وتسلط عليه وعلى من أتبعه من آحاد الناس من ضعفائهم الأشداء الأقوياء من مشركي قريش بالأذية القولية والفعلية ، وكان من أشد الناس عليه عمه أبو لهب — واسمه عبد العزى بن عبد المطلب — وامراته أم جميل أروى بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان وخالفه في ذلك عمه أبو طالب بن عبد المطلب ، وكان رسول الله (ص) أحب خلق الله إليه طبعاً وكان يحنو عليه ويحسن إليه ، ويدافع عنه ويحمي ، ويخالف قومه في ذلك مع أنه على دينهم وعلى خلتهم ، إلا أن الله تعالى قد امتحن قلبه بحبه حباً طبعياً لا شرعياً . وكان استمراره على دين قومه من حكمة الله تعالى ، ومما صنعه لرسوله من الحماية ، إذ لو كان أسلم أبو طالب لما كان له عند مشركي قريش وجاهة ولا كلمة ، ولا كانوا يهابونه ويحترمونه . ولا جترؤا عليه ، ولمدوا أيديهم وألسنتهم بالسوء إليه ، وربك يخلق ما يشاء ويختار . وقد قسم خلقه أنواعاً وأجناساً ، فهذان العمان كافران أبو طالب وأبو لهب . ولكن هذا يكون في القيامة في ضحضاح من نار ، وذلك في الدرك الأسفل من النار ، وأنزل الله فيه سورة في كتابه تتلى على المنابر ، وتقرأ في المواعظ والخطب . تتضمن أنه سيصلى ناراً ذات لهب ، وامراته حمالة الحطب . قال الامام احمد حدثنا ابراهيم بن أبي العباس حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه . قال أخبر رجل يقال له ربيعة بن عباد من بنى الدليل — وكان جاهلياً فاسلم — قال : رأيت رسول الله (ص) في الجاهلية في سوق ذى الحجاز وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » والناس مجتمعون عليه ، ووراءه رجل وضى الوجه أحول ذو غديرتين يقول : إنه صابئ كاذب يتبعه حيث ذهب ، فسألت عنه فقالوا هذا عمه أبو لهب ثم رواه هو والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد بنحوه . وقال البيهقي أيضاً حدثنا أبو طاهر الفقيه حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن القطان حدثنا أبو الأزهر حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا محمد بن عمر عن محمد بن المنكدر عن ربيعة الدليل . قال : رأيت رسول الله (ص) بنى الحجاز يتبع الناس في منازلهم يدعومهم إلى الله ، ووراءه رجل أحول تقعد وجنتاه وهو يقول : أيها الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم ودين آبائكم . قلت من هذا ؟ قيل هذا أبو لهب . ثم رواه من طريق شعبة عن الأشعث بن سليم عن رجل من كنانة . قال رأيت رسول الله (ص) بسوق ذى الحجاز وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » وإذا رجل خلفه يسفي عليه التراب ، وإذا هو أبو جهل ، وإذا هو يقول : يا أيها الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم فأنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى كذا قال أبو جهل ، والظاهر أنه أبو لهب ، وسنذكر بقية ترجمته عند ذكر وفاته وذلك بعد وقعة بدر إن شاء الله تعالى .

وأما أبو طالب فكان في غاية الشفقة والحنو الطبيعي كما سيظهر من صفاته ، وسجاياه ، واعتقاده

فما يحامي به عن رسول الله (س)، وأصحابه رضي الله عنهم . قال يونس بن بكير عن طلحة بن يحيى عن عبد الله بن موسى بن طلحة أخبرني عقيل بن أبي طالب . قال جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا : إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا فانه عنا . فقال يا عقيل انطلق فأتني بمحمد ، فانطلقت إليه فاستخرجته من كنس - أو قال خنس - يقول بيت صغير ، فجاء به في الظهيرة في شدة الحر ، فلما أتاهم قال إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديتهم ومسجدهم ، فأنته عن أذاهم فخلق رسول الله (س) . يبصره إلى السماء . فقال : « ترون هذه الشمس ؟ » قالوا نعم ! قال : « فما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم على أن تشعلوا منه بشملة » . فقال أبو طالب : والله ما كذب ابن أخي قط فارجعوا . رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن العلاء عن يونس بن بكير . ورواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عنه به - وهذا لفظه - . ثم روى البيهقي من طريق يونس عن ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث . أن قريشاً حين قالت لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله (س) . فقال له : يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني وقالوا كذا وكذا ، فابق على وعلى نفسك ولا تحملي من الأمر ، إلا أطيق أنا ولا أنت . فأكف عن قومك ما يكرهون من قولك . فظن رسول الله (س) أن قد بدا لعمه فيه ، وأنه خاذله ومسله ، وضعف عن القيام معه . فقال رسول الله (س) : « يا عم لو وضعت الشمس في يميني والتمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه » ثم استعبر رسول الله (س) فبكى ، فلما ولي قال له حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله (س) : يا ابن أخي فاقبل عليه ، فقال أمض على أمرك وافعل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً . قال ابن اسحاق ثم قال أبو طالب في ذلك :

والله لن يصلوا اليك بمجموعهم	حتى أوسد في التراب دفيناً
فأمضي لأمرك ما عليك غضاضة	أبشر وقراً بذاك منك عيوناً
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي	فلقد صدقت وكنت قدماً أميناً
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه	من خير أديان البرية ديناً
لولا الملامة أو حذاري سبة	لوجدتني ممحاً بذاك مبيتاً

ثم قال البيهقي وذكر ابن اسحاق لأبي طالب في ذلك أشعاراً ، وفي ذلك دلالة على أن الله تعالى عصمه بعمه مع خلافه إياه في دينه ، وقد كان يعصمه حيث لا يكون معه بما شاء لا معقب لحكمه . وقال يونس بن بكير : حدثني محمد بن اسحاق حدثني رجل من أهل مصر قديماً منذ بضعا وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس في قصة طويلة جرت بين مشركي مكة وبين رسول الله (س) ، فلما قام رسول الله قال أبو جهل بن هشام : يا معشر قريش إن محمداً قد أتى إلا ما ترون من عيب ديننا ،

وشتم آبائنا وتسفيه أعلامنا : وسب آلهتنا وإنى أعاهد الله لأجلس له غداً بحجر فاذا سجد فى صلاته فضخت به رأسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ، فلما أصبح أبو جهل لعنه الله أخذ حجراً ثم جلس لرسول الله (ص) ينتظره ، وغدا رسول الله (ص) كما كان يندو ، وكان قبلته الشام . فكان إذا صلى صلى بين الركنين الأسود واليماني ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام . فقام رسول الله (ص) يصلى ، وقد غلت قريش فجلسوا فى أنديتهم ينتظرون ، فلما سجد رسول الله (ص) احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهبتاً ممتعاً لونه مرعوباً قد يبست يده على حجره ، حتى قذف الحجر من يده ، وقامت اليه رجال من قريش . فقالوا له : ما بك يا أبا الحكم ؟ فقال قت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لى دونه فخل من الابل والله ما رأيت مثل هامته ، ولا قصرته ^(١) ، ولا أنياه لفحل قط فهم أن يأكلنى . قال ابن اسحاق : فذكر لى أن رسول الله (ص) قال : « ذلك جبريل ، ولو دنا منه لأخذه » . وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو النضر الفقيه حدثنا عثمان الدارمى حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن اسحاق بن عبد الله ابن أبي فروة عن أبيان بن صالح عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن عباس بن عبد المطلب . قال : كنت يوماً فى المسجد فاقبل أبو جهل - لعنه الله - فقال : إن لله على إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ على رقبته ، فخرجت على رسول الله (ص) حتى دخلت عليه فاخبرته بقول أبي جهل ، فخرج غضاباً حتى جاء المسجد فمجل أن يدخل من الباب فاتقم الحائط . فقلت هذا يوم شر ، فاتزرت ثم اتبعته فدخل رسول الله (ص) فقرأ (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق) فلما بلغ شأن أبي جهل (كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى) فقال إنسان لابي جهل : يا أبا الحكم هذا محمد ؟ فقال أبو جهل ألا ترون ما أرى ؟ والله لقد سد أفق السماء على فلما بلغ رسول الله (ص) آخر السورة سجد . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن عبد الكريم عن عكرمة قال قال ابن عباس : قال أبو جهل لئن رأيت محمداً يصلى عند الكعبة لأطآن على عنقه ، فبلغ ذلك رسول الله (ص) فقال : « لو فعل لأخذته الملائكة عياناً » . ورواه البخارى عن يحيى عن عبد الرزاق به . قال داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس . قال ، مر أبو جهل بالنبي (ص) وهو يصلى . فقال : ألم أنهك أن تصلى يا محمد ؟ لقد علمت ما بها أحد أكثر نادياً منى ، فأنهز النبي (ص) . فقال جبريل : (فليدع ناديه سندع الزبانية) والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية العذاب . رواه احمد والترمذى وصححه النسائى من طريق داود به . وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن يزيد أبو زيد حدثنا فرات عن عبد الكريم عن

عكرمة عن ابن عباس . قال قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً عند الكعبة يصلى لآتيته حتى أطأ عنقه ، قال فقال : « لو فعل لاخذته الزبانية عياناً » . وقال أبو جعفر بن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح حدثنا يونس بن أبي اسحاق عن الوليد بن العيزار عن ابن عباس . قال قال : أبو جهل لئن عاد محمد يصلى عند المقام لأقتلنه ، فانزل الله تعالى (اقرأ باسم ربك الذى خلق) حتى بلغ من الآية (لنسفنا بالناصية بآصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية) . فجاء النبي (ص) يصلى فقبل ما يمنعك ؟ قال : قد اسود ما بيني وبينه من الكتائب . قال ابن عباس : والله لو تحرك لاخذته الملائكة والناس ينظرون اليه . وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا المعتمر عن أبيه عن نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة . قال قال أبو جهل : هل يعرف محمد وجهه بين أظهركم ؟ قالوا نعم ! قال فقال والللات والعزى لئن رأيت يصلى كذلك لأطأن على رقبته ، ولأعفرن وجهه بالتراب . فأتى رسول الله (ص) وهو يصلى ليطأ على رقبته . قال فما فجعهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ، ويتقى يسديه ، قال فقيل له مالك ؟ قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولاً وأجنحة . قال فقال رسول الله (ص) : « لودنا منى لاخطفته الملائكة عضواً عضواً » . قال وأنزل الله تعالى - لا أدري في حديث أبي هريرة أم لا - (كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) الى آخر السورة وقد رواه احمد ومسلم والنسائي وابن أبي حاتم والبيهقي من حديث معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي به . وقال الامام احمد حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن أبي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله . قال : ما رأيت رسول الله (ص) دعا على قريش غير يوم واحد ، فانه كان يصلى ورهط من قريش جلوس ، وسلا جزور قريب منه . فقالوا : من يأخذ هذا السلا فيلقيه على ظهره ؟ فقال عقبة ابن أبي معيط أنا ، فاخذه فالتقه على ظهره . فلم يزل ساجداً حتى جاءت فاطمة فاخذته عن ظهره . فقال رسول الله (ص) : « اللهم عليك بهذا الملائم من قريش ، اللهم عليك بعقبة بن ربيعة ، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة ، اللهم عليك بابي جهل بن هشام ، اللهم عليك بعقبة بن أبي معيط ، اللهم عليك بابي بن خلف - أو أمية بن خلف - « شعبة الشاك قال عبد الله : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعاً ، ثم سحبوا إلى القليب غير أبي - أو أمية بن خلف - فانه كان رجلاً ضخماً فتقطع . وقد رواه البخارى في مواضع متعددة من صحيحه ومسلم من طرق عن ابن اسحاق به . والصواب أمية بن خلف فانه الذى قتل يوم بدر ، وأخوه أبي إنما قتل يوم أحد كما سيأتى بيانه - والسلا هو الذى يخرج مع ولد الناقة كالمشيمة لولد المرأة . وفي بعض الفاظ الصحيح أنهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل بعضهم يميل على بعض ، أى يميل هذا على هذا من شدة الضحك لغنم الله . وفيه أن فاطمة لما البقته عنه أقبلت عليهم فسبتهم ، وأنه (ص) لما فرغ من صلاته رفع يديه يدعو عليهم ، فلما

رأوا ذلك سكن عنهم الضحك ، وخافوا دعوته ، وأنه (س) دعا على الملائكة منهم جملة وعين في دعائه سبعة . وقع في أكثر الروايات تسمية ستة منهم : وهم عتبة ، وأخوه شيبه أبنا ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأبو جهل بن هشام ، وعقبة بن أبي معيط ، وأميمة بن خلف . قال ابن اسحاق : ونسيت السابع . قلت : وهو عمارة بن الوليد وقع تسميته في صحيح البخارى .

قصة الاراشي (١)

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثنا عبد الملك بن أبي سفيان الثقفي . قال : قدم رجل من إراش بإبل له الى مكة فابتناءها منه أبو جهل بن هشام ، فقبله بأمانها . فاقبل الاراشي حتى وقف على نادى قريش ورسول الله (س) جالس في ناحية المسجد . فقال : يا معشر قريش من رجل يمدني على أبي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل ، وقد غلبني على حتى ؟ فقال أهل المجلس ترى ذلك - يهزون به (٢) إلى رسول الله (س) لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة ، اذهب اليه فهو يمديك عليه . فاقبل الاراشي حتى وقف على رسول الله (س) فذكر ذلك له ، فقام معه . فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم اتبعه فانظر ما يصنع ؟ فخرج رسول الله (س) حتى جاءه فضرب عليه بابه . فقال : من هذا ؟ قال محمد فاخرج ! فخرج اليه وما في وجهه قطرة دم ، وقد انتقع لونه . فقال : أعط هذا الرجل حقه ، قال لا تبرح حتى أعطيه الذي له . قال فدخل فخرج اليه بحقه فدفعه اليه ، ثم انصرف رسول الله (س) وقال للاراشي الحق لشأنك . فاقبل الاراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيراً ، فقد أخذت الذي لي ، وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا رأيت ؟ قال عجبا من العجب ، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج وما معه روحه فقال : أعط هذا الرجل حقه . فقال : نعم ! لا تبرح حتى أخرج اليه حقه ، فدخل فاخرج اليه حقه فاعطاه . ثم لم يلبث أن جاء أبو جهل فقالوا له ويلك مالك فوالله ما رأينا مثل ما صنعت ؟ فقال : ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب على بابي وسمعت صوته فثلث رعبا ، ثم خرجت اليه وإن فوق رأسه لفحلا من الابل ما رأيت مثل هامته ، ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط ، فوالله لو أبيت لا كلني .

فَضْرَبَ عَلَيْهِ

وقال البخارى حدثنا عياش بن الوليد حدثنا الوليد بن مسلم حدثني الازاعي عن يحيى بن أبي

(١) الاراشي نسبة الى إراش بالكسر والشين معجمة موضع حكاه ياقوت . (٢) هذا نص الحلبية بالزاي المعجمة وفي المصرية : يهرون .

كثير عن محمد بن إبراهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير . سألت ابن العاص قلت : أخبرني بأشد شيء صنع المشركون برسول الله ؟ قال : بينا النبي (ص) يصلي في حجر السكبة ، إذ أقبل عليه عقبة ابن أبي معيط فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقا شديداً ، فاقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي (ص) وقال : (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) الآية . تابعه ابن اسحاق قال أخبرني يحيى بن عروة عن أبيه قال قلت لعبد الله بن عمرو . وقال عبدة عن هشام عن أبيه قال قيل لعمر بن العاص . وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة حدثني عمرو ابن العاص . قال البيهقي وكذلك رواه سليمان بن بلال عن هشام بن عروة كما رواه عبدة . انفرد به البخاري . وقد رواه في أما كن من صحيحه وصرح في بعضها بعبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو أشبه لرواية عروة عنه ، وكونه عن عمرو أشبه لتقدم هذه القصة . وقد روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن محمد بن اسحاق . حدثني يحيى بن عروة عن أبيه عروة . قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص : ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت من رسول الله (ص) فيما كانت تظهره من عداوته ؟ فقال : لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر ، فذكروا رسول الله (ص) فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط ، سفه أحلامنا وشتم آبائنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعاتنا ، وسب آلهتنا ، وصرنا منه على أمر عظيم - أو كما قال - قال فبينما هم في ذلك طلع رسول الله (ص) فاقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفاً بالبيت فغمزوه ببعض القول ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله (ص) ، فغضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمنثلها ففرقها في وجهه فغضى فمر بهم الثالثة فغمزوه بمنثلها . فقال : « أسمعون يا معشر قريش ؟ أما والذي نفسى بيده لقد جئتمكم بالذبح » ^(١) . فاخذت القوم كلمته حتى ما منهم من رجل إلا وكأنا على رأسه طاروق حتى أن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفوه حتى إنه ليقول انصرف أبا القاسم راشداً فإنا كنت يجهول . فانصرف رسول الله (ص) حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه ، حتى إذا بدأكم بما تكرهون تركتموه . فبينما هم على ذلك طلع رسول الله (ص) فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فاحاطوا به يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ؟ لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ، فيقول رسول الله (ص) : « نعم أنا الذي أقول ذلك » ولقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجامع رداءه ، وقام أبو بكر ينكي دونه ويقول : ويلكم (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله) ثم انصرفوا عنه . فان ذلك لأكبر ما رأيت قريشا بلغت منه قط .

(١) في الحلبية : بالذبح مهلة وفي ابن هشام : بالذبح .

فَضْلُ اللَّهِ

في تأليب الملأ من قريش على رسول الله (ص) وأصحابه واجتماعهم بعمه أبي طالب القائم في منعه ونصرته وحرصهم عليه أن يسلمه اليهم فأبى عليهم ذلك بحول الله وقوته .

قال الامام احمد حدثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس . قال قال رسول الله (ص) : « لقد أوديت في الله وما يؤذى أحد ، وأخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أتت على ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال ما يأكله ذو كبد إلا ما يوارى إبط بلال » . وأخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث حماد بن سلمة به وقال الترمذي حسن صحيح . وقال محمد بن اسحاق : وحذب على رسول الله (ص) عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ، ومضى رسول الله (ص) على أمر الله مظهرآ لدينه لا يرده عنه شيء ، فلما رأت قريش أن رسول الله (ص) لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ، ورأوا أن عمه أبو طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم ، مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب ، عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وأبوسفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، وأبو البختری - واسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، والاسود بن المطب بن أسد بن عبد العزى ، وأبو جهل - واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ، ونبيه ومنبه ، ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة ابن سعيده بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، والعاص بن وائل بن سعيده بن سهم .

قال ابن اسحاق أو من مشى منهم فقالوا : يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فاما أن تكفه عنا وأما أن نخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فكفيك ؟ فقال لهم أبو طالب : قولوا رفيقا ، وردم رداً جميلاً فانصرفوا عنه ومضى رسول الله (ص) على ما هو عليه ، يظهر دين الله ويدعو اليه ، ثم سرى الامر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال وتضاغنوا . وأكثرت قريش ذكر رسول الله (ص) بينها فتذا مروا فيه وحض بعضهم بعضاً عليه ، ثم أنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى . فقالوا : يا أبا طالب ان لك سنا وشرفاً ومنزلةً فينا وإنا قد استهيناك من ابن أخيك فلم تنه عنا ، وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو تنازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين - أو كما قالوا - ثم انصرفوا عنه فغظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفساً بإسلام رسول الله (ص) ولا خذلانه .

قال ابن اسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه حدث أن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله (ص) فقال له : يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا كذا وكذا الذي قالوا له ، فأبى على وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر مالا أطيع ، قال فظن رسول الله (ص) أنه قد بدا لعمه فيه بدو وانه خاذله ومسلمه ، وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه قال فقال له رسول الله (ص) : « يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أوأهلك فيه ما تركته » قال ثم استعبر رسول الله (ص) فبكى ثم قام ، فلما ولي ناداه أبو طالب : فقال : أقبل يا ابن أخي ، فأقبل عليه رسول الله (ص) . فقال : اذهب يا ابن أخي قتل ما أحببت فوالله لا أسلمتك لشيء أبداً . قال ابن اسحاق . ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله (ص) واسلامه واجتماعه لفرانهم في ذلك وعداوته مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له — فيما بلغني — : يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهدقني في قريش وأجمله ، نخذه فلك عقله ونصره ، واتخذ له ولداً فهو لك ؟ وأسلم اليك ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك ، وسفه أحلامنا فنفقتله فانما هو رجل لرجل ! قال : والله لبئس ما تسوموني ؟ أعطوني ابنكم أغذوه لكم ، وأعطيكم ابني فقتلونه ! هذا والله ما لا يكون أبداً . قال فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي : والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً ؟ فقال أبو طالب للمطعم : والله ما أنصفوني ، ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم على فاضح ما بدا لك — أو كما قال — فحقب الأمر ، وحيت الحرب ، وتنابد القوم ، ونادى بعضهم بعضاً . فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدي ويعم من خذله من بني عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ، ويند كراماً سألوه وما تباعد من أمرهم :

ألا قلّ لعمرو والوليد ومطعم	ألا ليت حظي من حياطتكم بكر
من الخور حجاب كثير رغاؤه	يرش على الساقين من بولور قطر
تخلف خلف الورد ليس بلاحق	إذ ما علا الفياء قيل له وبر
أرى أخويننا من أيننا وأمننا	إذا سُئلا قالا إلى غيرنا الأمر
بلى لها أمر ولكن نخرجها	كما خرجت من رأس ذي علق الصخر
أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلاً	ها فبذانا مثل ما بُذ الجمر
ها أغرنا القوم في أخوينها	فقد أصبحا منيم أ كفتها صفر
ها أشركا في الجمر من لا أبالة	من الناس إلا أن رسّ له ذكر

وَتَيْمٌ وَتَحْزِيمٌ وَزُهْرَةٌ مِنْهُمْ وَكَانُوا لَنَا مَوْلًى إِذَا بُنِيَ النُّصْرُ
فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ مِنَّا عِدَاوَةٌ وَلَا مِنْكُمْ مَا دَامَ مِنْ نَسْلِنَا شَفَرُ
قال ابن هشام : وتركنا منها بيتين أقذع فيهما (١)

فَضْلُ اللَّهِ

في مبالغتهم في الاذية لاحاد المسلمين المستضعفين

قال ابن اسحاق : ثم إن قريشا تدامروا بينهم على من في القبائل من أصحاب رسول الله (ص) الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله منهم رسول الله (ص) بعمه أبي طالب : وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني عبد المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله (ص) وإلقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ، إلا ما كان من أبي لهب عدو الله . فقال في ذلك يمدحهم ويحرضهم على ما وافقوه عليه من الحب والنصرة لرسول الله (ص) :

إذا اجتمعت يوماً قريشٌ لمُفَخِّرٍ	فعبُدْ منافٍ سِرُّها وصمِيمُها
وإن حصلتْ أشرافُ عبدٍ منافعُها	ففي هاشمٍ أشرافُها وقديمُها
وإن نخرتْ يوماً فانَّ محمداً	هو المصطفى من سِرِّها وكرِيمِها
تداعتْ قريشٌ غُثَّها وصمِيمُها	علينا فلم تظفرْ وطاشتْ خلومُها
وكنا قديماً لا نُقَرُّ ظِلَامُها	اذ ما تَنَوَّا صُغَرَ الرقابِ نُقِيمُها
ونحبي جَهاها كلَّ يومٍ كَرِيمِها	وانضربْ عن أحجارِها من يرومُها
بنا انتعشَ العودُ الزَّوَاءُ وإنما	بأكنافِنا تَنَدَّى وتَنَمَّى أرومُها

فَضْلُ اللَّهِ

فما اعترض به المشركون على رسول الله (ص) ، وما تعنتوا له في أسئلتهم إياه أنواعاً من الآيات وخرق العادات على وجه العناد ، لا على وجه طلب الهدى والرشاد . فلهمنا لم يجابوا إلى كثير مما طلبوا ولما اليه رغبوا ، لعم الحق سبحانه أنهم لو عاينوا وشاهدوا ما أرادوا لاستمروا في طغيانهم

(١) في هذه القطعة اختلاف بين الاصلين وبينهما مع ابن اسحاق وقد اجتهدنا أن يكون الاصل النسخة الحلبية الا ما كان خطأ فنعمد فيه على ابن اسحاق فالبيت الخامس منها أثبتناه كما في الاصلين وفي ابن اسحاق جرجها .

يعمّهون ، ولظلوا في غيهم وضلالهم يتردون . قال الله تعالى : (واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ، ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ، ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون) .

وقال تعالى : [إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم] . وقال تعالى : [وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً] . وقال تعالى [وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً ، أو تسقط السماء كما رزمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً]

وقد تكلمنا على هذه الآيات وما يشابهها في أماكنها في التفسير والله الحمد . وقد روى يونس وزيد عن ابن اسحاق عن بعض أهل العلم — وهو شيخ من أهل مصر يقال له محمد بن أبي محمد — عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس . قال : اجتمع عليّة من أشرف قريش — وعدد أمهاتهم — بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، فقال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد فكلّموه ، وخاصموه حتى تعذروا فيه ، فبعثوا إليه إن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك ، فجاءهم رسول الله (ص) سريعاً وهو يظن أنه قد بداهم في أمره بدء ، وكان حريصاً يحب رشدكم ويعز عليه عنهم ، حتى جلس إليهم . فقالوا : يا محمد إنا قد بعثنا إليك لتعذر فيك ، وإنا والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك . لقد شتمت الآباء ، وعبت الدين ، وسفّهت الأحلام ، وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة ، وما بقي من قبيح إلا وقد جثته فيها بيننا وبينك . فان كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا ، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رثياً تراه قد غلب عليك — وكان يسمون التابع من الجن الرثي — فربما كان ذلك ؛ بذلنا أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه أو نعذر فيك ؟ فقال رسول الله (ص) : « ما بي ما تقولون ، ما جئكم بما جئكم به أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني اليكم رسولاً ، وانزل على كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ، فان قبلوا مني ما جئكم به فهو حظكم من الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » — أو كما قال رسول الله (ص) — فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك

قد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلاداً ، ولا أقل مالا ، ولا أشد عيشاً منا . فسل لنا
 ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ، ولييسر لنا بلادنا ،
 وليجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضى من آبائنا ، وليكن فيما يبعث لنا منهم
 قصي بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً ففسأهم عما تقول أحق هو أم باطل ؟ فان فعلت ما سألتك
 وصدقك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وأنه بعثك رسولا كما تقول . فقال لهم رسول الله (ص)
 « ما بهذا بعثت إنما جئكم من عند الله بما بعثني به فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، فان تقبلوه فهو
 حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوا علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » قالوا فان لم
 تفعل لنا هذا نخذ لنفسك فسل ربك أن يبعث لنا ملكا يصدقك بما تقول ، ويراجعنا عنك ، وتساله
 فيجعل لنا جنانا وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة ، ويغنيك عما نراك تبغى فانك تقوم في الاسواق
 وتلتبس المعاش كما نلتسه حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم ، فقال لهم
 « ما أنا بفاعل ، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا ، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً
 فان تقبلوا ما جئكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة . وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله
 بيني وبينكم » . قالوا فاسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ، فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل
 فقال : « ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك » فقالوا يا محمد ما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما
 سألتك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدم اليك ويعلمك ما تراجعنا به ، ويخبرك ما هو صانع
 في ذلك بنا إذا لم تقبل منك ما جئتنا به ؟ فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليامة يقال له الرحمن ،
 وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً فقد أعذرنا إليك يا محمد ، أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى
 نهلكك أو تهلكنا . وقال قائلهم : نحن نريد الملائكة وهي بنات الله ، وقال قائلهم : لن نؤمن لك
 حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً . فلما قالوا ذلك قام رسول الله (ص) عنهم وقام معه عبد الله بن أبي
 أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم — وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب — فقال
 يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله . ثم سألوك لانفسهم أموراً ليمروا بها منزلتك من الله
 فلم تفعل ، ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب : فوالله لا أومن لك أبداً حتى تتخذ إلى
 السماء سداً ثم ترقى منه وأنا أنظر حتى تأتيتها وتأتي معك بنفسخة منشورة ومعك أربعة من الملائكة
 يشهدون لك أنك كما تقول : وأيم الله لو فعلت ذلك لظننت أني لأصدقك . ثم انصرف عن رسول
 الله (ص) وانصرف رسول الله (ص) إلى أهله حزينا أسفا لما فاتته بما طمع فيه من قومه حين دعوه ،
 ولما رأى من مباعدهم إياه وهذا المجلس الذي اجتمع عليه هؤلاء الملائكة مجلس ظلم وعدوان وعناد ،
 ولهذا اقتضت الحكمة الالهية ، والرحمة الربانية ، الا يجابوا إلى ما سألوها لأن الله علم أنهم لا يؤمنون .

بذلك فيعاجلهم بالعذاب * كما قال الامام احمد حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن الاعمش عن
 جعفر بن يونس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : سأل أهل مكة رسول الله (ص) أن يجعل
 لهم الصفا ذهباً ، وأن ينحى عنهم الجبال فيزدرعوا ، فقيل له إن شئت أن تستأني بهم ، وإن شئت
 أن تؤتيهم الذي سألو فأفكروا هلكوا كما أهلكك من قبلهم الامم . قال : « لا بل أستأني بهم »
 فانزل الله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وآتيناهمود الناقة مبصرة
 فظلموا بها) الآية . وهكذا رواه النسائي من حديث جرير . وقال احمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا
 سفيان عن سلمة بن كهيل عن عمران بن حكيم عن ابن عباس . قال قالت قريش للنبي (ص) : ادع
 لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك ، قال وتفعلا ؟ قالوا نعم . قال فدعا فأتاه جبريل فقال إن
 ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك إن شئت أصبح الصفا لهم ذهباً . فمن كفر منهم بعد ذلك أعذبه
 عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، وإن شئت فتحت لهم باب الرحمة والتوبة ، قال : « بل التوبة
 والرحمة » . وهذان اسنادان جيدان ، وقد جاء مرسلان عن جماعة من التابعين منهم سعيد بن جبير
 وقتادة وابن جريج وغير واحد . وروى الامام احمد والترمذي من حديث عبد الله بن المبارك
 حدثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ^(١) أبي أمامة عن النبي
 (ص) قال : « عرض على ربي عز وجل أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً ، فقلت لا يارب أشبع يوماً
 وأجوع يوماً — أو نحو ذلك — فإذا جعت تضرعت اليك وذكرك ، وإذا شبعتم حمدتك
 وشكرك » لفظ احمد . وقال الترمذي هذا حديث حسن ، وعلى بن يزيد يضعف في الحديث .
 وقال محمد بن اسحاق : حدثني شيخ من أهل مصر — قدم علينا منذ بضع وأربعين سنة — عن
 عكرمة عن ابن عباس . قال : بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود
 بالمدينة ، فقالوا لهما سلوهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول ، وعندهم
 علم ما ليس عندنا من علم الانبياء . فخرجوا حتى قدما المدينة فسألوا أحبار يهود عن رسول الله (ص) ،
 ووصفا لهم أمره وبعض قوله ، وقالوا إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا .
 قال فقالت لهم أحبار يهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل
 فهو رجل متقول فروا فيه رأيكم ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من أمرهم ؟ فانه قد
 كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان [نبؤه] ، وسلوه
 عن الروح ما هي ؟ فان أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه ، وإن لم يخبركم فانه رجل متقول فاصنعوا في
 (١) في الاصلين : القاسم بن أبي أمامة ، وإنما هو القاسم بن عبد الرحمن مولى بني أمية الدمشقي
 ولم يرو عن أحد من الصحابة غيره .

أمره ما بدا لكم . فاقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش فقالا : يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور فاخبرهم بها ، فجاذا رسول الله (ص) فقالوا : يا محمد أخبرنا فسأله عما أمرهم به . فقال لهم رسول الله (ص) : « أخبركم غدا بما سألتكم عنه » ولم يستثن . فانصرفوا عنه ومكث رسول الله (ص) خمس عشرة ليلة لا يحدث له في ذلك وحيا ، ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه ، وحتى أحزن رسول الله (ص) مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاءه جبريل عليه السلام من الله عز وجل بسورة الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم [وخبر] ما سأله عنه من أمر الفتية والرجل الطواف ، وقال الله تعالى [ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا] . وقد تكلمنا على ذلك كله في التفسير مطولا فمن أراد فعله بكشفه من هناك . ونزل قوله [أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا] ثم شرع في تفصيل أمرهم واعترض في الوسط بتعليمه الاستثناء تحقيقا لا تعليقاً في قوله [ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت] ثم ذكر قصة موسى لتعلقها بقصة الخضر ، ثم ذى القرنين ثم قال (ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً) ثم شرح أمره وحكى خبره . وقال في سورة سبحان (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) أي خلق عجيب من خلقه ، وأمر من أمره ، قال لها كوني فكانت . وليس لكم الاطلاع على كل ما خلقه ، وتصوير حقيقته في نفس الأمر يصعب عليكم بالنسبة إلى قدرة الله تعالى وحكمته ، ولهذا قال (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) وقد ثبت في الصحيحين أن اليهود سألوا عن ذلك رسول الله (ص) بالمدينة ، فتلا عليهم هذه الآية - فاما أنها نزلت مرة ثانية أو ذكرها جواباً - وإن كان نزولها متقدماً ومن قال إنها إنما نزلت بالمدينة واستثنائها من سورة سبحان في قوله نظر ، والله أعلم . قال ابن اسحاق : ولما خشى أبو طالب دم العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعود فيها بحرم مكة وبمكانه منها ، وتودد فيها لأشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في شعره أنه غير مسلم لرسول الله (ص) ، ولا تاركة لشيء أبداً حتى يهلك دونه . فقال :

ولما رأيتُ القومَ لا وُدَّ فيهمُ وقد قطعوا كلَّ العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طأعوا أمرَ العدوِّ المزايل
وقد حالفوا قوماً علينا أظنةُ يعضون غيظاً خلفنا بالأامل
صبرتُ لهم نفسي بسمراءَ ممحجةٍ وأبيضَ غضبٍ من ترابِ المقاتل
وأحضرتُ عند البيتِ رهطِي وأخوتي وأمسكتُ من أثوابه بالوصلات

قياماً معاً مُستقبلين رِجَالَهُ
 وحيث يُنْبِخُ الْأَشْعَرُونَ رِجَالَهُمْ
 مَوْجَعَةُ الْأَعْضَادِ أَوْ قُصْرَاتِهَا
 تَرَى الْوَدْعَ فِيهَا وَالرَّخَامَ وَزِينَةً
 أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ
 وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَسْعَى لَنَا بِمُصِيبَةٍ
 وَتَوَرُّ وَمِنْ أَرْسَى قَبِيرًا مَكَانَهُ
 وَبِالْبَيْتِ حَقَّ الْبَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ
 وَبِالْحَجَرِ الْمَسُودِ إِذَا يَمْسُحُونَهُ
 وَمَوْطِئِ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ رَطْبَةً
 وَأَشْوَاطٍ بَيْنَ الْمُرَوَّتَيْنِ إِلَى الصَّفَا
 وَمِنْ حَيْثُ بَيْتُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ
 وَبِالشَّعْرِ الْأَقْصَى إِذَا عَمِدُوا لَهُ
 وَتَوَاقَفَهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةً
 وَلَيْلَةً جَمْعٍ وَالْمَنَازِلُ مِنْ رَمَى
 وَجَمْعٍ إِذَا مَا الْمُقَرَّبَاتِ أَجْزَنَهُ
 وَبِالْجَمْرِ الْكُبْرَى إِذَا صَلُّوا لَهَا
 وَكُنْدَةً إِذْ هُمْ بِالْحِصَابِ عَشِيَّةً
 حَلِيفَانِ شَدًّا عَقْدًا مَا اِخْتَلَفَا لَهُ
 وَحُطْمَهُمْ مُمَرُّ الرِّيحِ وَسِرْحَهُ
 فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذٍ لِمَائِدَةٍ
 يُطَاعُ بِنَا أَمْرُ الْعِدَا وَدَ أَنْتَا
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ فَتَرَكْتُمْ مَكَّةَ
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ فَبَنَيْتُمْ مَحْدَا
 وَنَسَلْتُمْ حَتَّى نَصَرَّعَ حَوْلَهُ
 وَيَنْهَضُ قَوْمٌ بِالْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ

وحتى نرى ذا الصَّغْنِ يركب رُدْعَه
 وإنا لعمرُ الله إن جدَّ ما أرى
 بكفِّي قَتَى مثل الشهابِ مُمِيعِ
 شهوَرًا وأيامًا وحولًا محزَمًا
 وما تركُ قومٍ - لا أبالك - سيدًا
 وأبيضُ يُستسقى الغمامُ بوجهه
 يلودُ به الهلاكُ من آلِ هاشمٍ
 لعمرِبي لقد أجرى أسيدهُ وبكره
 وعثمانُ لم يربِّعَ علينا وفنقدَ
 أطاعا أيًّا وابنَ عبدٍ ينعونهم
 كما قد لقينا من سبيِّعٍ ونوفلٍ
 فان يلفينا أو يُمكنَ اللهُ منهما
 وذلك أبو عمرو أُنِي غيرُ بُغضنا
 ينالجي بنا في كلِّ مَسَمَى ومصبحٍ
 ويؤلي لنا بالله ما أن يغشنا
 أضاقَ عليه بغضنا كلَّ تلمةٍ
 وسائلُ أبا الوليدِ ماذا حَبَوْتُنَا
 وكنتَ امرأً ممن يعلشُ برأيه
 فغبتَ لا تسمعُ بنا قولَ كاشحٍ
 ومرَّ أبو سفيانَ عني معرُضا
 يفرُّ إلى نجدٍ وبردِ مياهه
 ويخبرنا فعلَ المناصحِ أنه
 أمطعُ لم أخذركَ في يومِ نجدةٍ
 ولا يومَ خصمٍ إذ أتوكَ ألدَّةً
 أمطعُ إن القومَ ساموكَ خطَّةً
 برزى اللهُ عنا عبدَ شمسٍ ونوفلا
 بمرانٍ قسطٍ لا يجيئُ شعيبةً

من الطَّمنِ فعلُ الأُنكَبِ المتحامِلِ
 لتَلْتَبَسًا أسيافُنَا بالاماتِلِ
 أخِي ثقةٌ حامي الحقيقةِ باسِلِ
 علينا وتأتي حجةٌ بعد قاتِلِ
 يحوطُ الذمارُ غيرَ ذربِ مواكِلِ
 نعالُ اليتامى عَصْمَةُ للأرامِلِ
 فهمُ عنده في رحمةٍ وفواضِلِ
 إلى بُغضنا وجزأنا لا كلِّ
 ولكنَّ أطلاعا أمرُ تلك القبائلِ
 ولم يرقبا فينا مقالةً قاتِلِ
 وكلُّ تولى مُعرُضا لم يجاملِ
 نكلُّ لها صاعًا بصاعِ المكايِلِ
 ليظعننا في أهلِ شاءٍ وجاملِ
 فجاجِ أبا عمرو بنا ثم خاتِلِ
 بلى قد تراه جهرةً غيرَ خاتِلِ
 من الأرضِ بينَ أخشبٍ فجادلِ
 بسعيك فينا معرُضا كالحاتِلِ
 ورحمتِه فينا ولستَ بيجاملِ
 حُسدٍ كذوبٍ مبغضٍ ذى دغاولِ
 كما مرَّ قِيلٌ من عظامِ المقاولِ
 ويزعمُ أُنِي لستَ عنكم بعاقلِ
 شفيقٌ ويخفي عارماتِ الدواخلِ
 ولا معظِمٍ عندَ الأمورِ الجلائِلِ
 أولي جلدٍ من الخِصومِ المساجِلِ
 وإني متى أوكلُ فلستُ بواثِلِ
 عقوبةً شرًّا عاجلاً غيرَ آجِلِ
 له شاهدٌ من نفسه غيرُ عاتِلِ

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا
وفحن الصبم من ذؤابة هاشم
وسهم ومخزوم نملوا وألبوا
فبذل مناف أنتم خير قومكم
لعمرى لقد وهنت وعجزتم
وكنتم حديثاً حطب قدر وأنتم
لبين بني عبد مناف عقوقنا
فإن نك قوماً تثر ما صنعتم
[^(١) وسائط كانت في لؤي بن غالب
ورعط نفيل شر من وطى الحصى
فأبلغ قصياً أن سينشر أمرنا
ولو طرقت ليلاً قصياً عظيمة
ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم
فكل صديق وابن اخت نعدّه
سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة
[^(٢) وهنالم حتى تبدد جمعهم
وكان لنا حوض السقاية فيهم
شباب من المطيبين وهاشم
فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً
بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم
بني أمة محبوبة هند كية
ولكننا نسل كرام لسادة
ونعم ابن أخت القوم غير مكذب
اشم من الشم البهليل يفتني
لعمرى لقد كلفت وجهاً باحد]

بني خلف قيضاً بنا والنياطل
وآل قصي في الخطوب الاوائل
علينا العدى من كل طمل وخامل
فلا تشاركوا في أمركم كل واغل
وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل
الآن أخطب أقدر ومراجل
وخذلانا وتركنا في المعازل
وتحتلبوها لقحة غير باهل
فقام إلينا كل صقر حلال
والأم حاف من معد وناغل
وبشر قصياً بعدنا بالتخاذل
إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
لكننا أسمى عند النساء المطافل
لعمرى وجدنا غبه غير طائل
براء إلينا من معقة خاذل
ونحسر عنا كل باغ وجاهل
وفحن الكدى من غالب والكواهل
كبيض السيوف بين أيدي الصياقل
ولا حالوا إلا شرار القبائل
ضواري أسود فوق لحم خراذل
بني جمع عبيد قيس بن عاقل
بهم نبي الاقوام عند البواطل
زهير حساماً مفرداً من حائل
إلى حسب في حومة المجد فاضل
وإخوته داب المحب المواصل

(١) لم يرد هذان البيتان في الاصلين ، وزدناها من سيرة ابن هشام .

(٢) هذه الايات السبعة لم ترد في الاصلين ، وزدناها من سيرة ابن هشام .

فن مثله في الناس أي مؤمل إذا قاسه الحكماء عند التفاضل
 حلیم رشید عادل غیر طائش یوالی إلهاً ليس عنه بغافل
 کریم المساعي ماجد وابن ماجد له إرث مجد ثابت غیر فاضل
 وأئنه رب العباد بنصره وأظهر ديناً حقاً غیر زائل
 فوالله لولا أن أجيئ بسبب نجر على أشياخنا في المحافل
 لکنّا تبعناه على كل حالة من الدهر جدّاً غیر قول التهازل
 لقد علموا أن ابننا لا مکذب لدينا ولا یعنی بقول الأباطل
 فاصبح فينا أحد في أرومة يقصر عنها سورة المتطاول
 حدثت بنفسي دونه وحيته ودافعت عنه بالذرى والكلال

قال ابن هشام : هذا ما صح لي من هذه القصيدة وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها .
 قلت : هذه قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع قولها إلا من نسبت إليه ، وهي أغل من
 المعلقات السبع ، وابلغ في تأدية المعنى فيها جميعها ، وقد أوردتها الاموي في مغازيه مطولة بزيادات
 اخر والله أعلم ^(١) .

فَضْلُهُ

قال ابن اسحاق : ثم إنهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله (ص) من أصحابه فوثبت كل
 قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويمدبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة
 ، إذا اشتد الحر من استضعفوه منهم يفتنونهم عن دينهم ، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبهم
 ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم ، فكان بلال مولى أبي بكر لبعض بني جمح مولداً من
 مولديهم وهو بلال بن رباح ، واسم امه حمامة ، وكان صادق الاسلام طاهر القلب ، وكان أمية بن
 خلف يخرج به إذا حمت الظهيرة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له : لا والله لا
 (١) في سيرة ابن هشام زيادة على ما أوردته المؤلف من هذه القصيدة واختلاف في بعض الألفاظ
 وتقديم وتأخير ليس هنا محل بسطه ولهذا القصيدة نسخ مطبوعة على حديثها فليرجع إليها من أراد
 ذلك وزاد ابن هشام هذه الايات :

فلا زال في الدنيا جلالاً لاهلها وزينا لمن والاه رب المشاكل
 رجال كرام غير ميل نمام إلى الخير آباء كرام الحاصل
 فان تلك كعب من لوى صقية فلا بد يوماً مرة من ترايل

تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد (ص)، وتعبد اللات والعزى فيقول: - وهو في ذلك - أحد أحد. قال ابن اسحاق: فحدثني هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب لذلك وهو يقول أحد أحد، فيقول أحد أحد والله يابلل، ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا.

قلت: قد استشكل بعضهم هذا من جهة أن ورقة توفي بعد البعثة في فترة الوحي، واسلام من أسلم إنما كان بعد نزول (يا أيها المدثر) فكيف يمر ورقة بابلل، وهو يعذب وفيه نظر. ثم ذكر ابن اسحاق مرور أبي بكر بابلل وهو يعذب، فاشتراه من أمية بعبد له أسود فاعتقه وأراحه من العذاب وذكر مشتراه لجماعة ممن أسلم من العبيد والاماء، منهم بلال، وعامر بن فهيرة، وأم عيسى (١) التي أصيب بصرها ثم رده الله تعالى لها، والتهدية وابنتها اشتراها من بني عبد الدار بعثتهما سيدهما تطحنان لها فسمعها وهي تقول لها: والله لا أعتقكما أبداً فقال أبو بكر: حل يا أم فلان، فقالت حل أنت أفديتهما فاعتقهما. قال فيكم هما؟ قالت بكذا وكذا. قال قد أخذتهما وهما حرتان، أرجعا إليهما طحينها. قالتا: أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم رده إليها؟ قال: ذلك إن شئتما. واشترى جارية بني مؤمل - حى من بني عدى - كان عمر يضربها على الاسلام. قال ابن اسحاق: فحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله. قال قال أبو قحافة لابنه أبي بكر: يا بني إني أراك تعتق ضعافا، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجلا جلداء يمنعونك ويقومون دونك؟ قال فقال أبو بكر: يا أبة إني إنما أريد ما أريد. قال: فتحدث أنه ما أنزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال أبوه (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسيسرهُ للسرى) إلى آخر السورة وقد تقدم ما رواه الامام احمد وابن ماجه من حديث عاصم بن بهدلة عن زر عن ابن مسعود. قال أول من أظهر الاسلام سبعة، رسول الله (ص)، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد فاما رسول الله (ص) فمنعه الله بعه، وأبو بكر بمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فاخذهم المشركون فلبسهم أدرع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلالا فانه هانت عليه نفسه في الله تعالى، وهان على قومه فاخذوه فاعطوه الولدان فجاءوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد. ورواه الثوري عن منصور عن مجاهد مرسلا.

قال ابن اسحاق: وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه - وكانوا أهل بيت اسلام - إذا حمت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة. فيمر بهم رسول الله (ص)، فيقول - فيما بلغني - : (١) كذا في الاصلين. والصحيح أن الذي أصيب بصرها (زنيرة) وضبطها السهيلي بكسر الزاي وتشديد النون فكانها سقطت من الناسخ لأن ابن هشام ذكرها بعد أم عيسى.

« صبراً آل ياسر موعدهم الجنة » وقد روى البيهقي عن الحاكم عن ابراهيم بن عصمة العلل حدثنا السري بن خزيمة حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام بن أبي عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر ان رسول الله (ص) مر بعمار وأهله وهم يعذبون فقال : « أبشروا آل عمار وآل ياسر فان موعدهم الجنة » فاما أمه فيقتلونها فتأبى الا الاسلام . وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد . قال أول شهيد كان في أول الاسلام استشهد أم عمار ممية طعنها أبو جهل بحربة في قلبها . وهذا مرسل .

قال محمد بن اسحاق : وكان أبو جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش ، إن مع رجل قد أسلم له شرف ومنعة أبنه وخزاه وقال : تركت دين أبيك وهو خير منك ، لنسفن حملك ، ولنقلن رأيك ، ولنضعن شرفك . وإن كان تاجراً قال والله لنكسبن تجارتك ، ولنهلكن مالك . وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به لعنه الله وقبحه . قال ابن اسحاق : وحدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قلت لعبد الله بن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله (ص) من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم ؟ قال نعم والله ! إن كانوا ليضربون أحدهم ويجمعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوى جالساً من شدة الضر الذي به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة ، حتى يقولوا له اللات والعزى إلهان من دون الله فيقول نعم ! افتداه منهم بما يبلغون من جهدهم .

قلت : وفي مثل هذا أنزل الله تعالى [من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم] الآية فهؤلاء كانوا معذورين بما حصل لهم من الإهانة والعذاب البليغ ، أجارنا الله من ذلك بحوله وقوته . وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب بن الارت . قال : كنت رجلاً قيناً وكان لي على العاص بن وائل دين ، فأتيته اتقاضاه فقال لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد . فقلت لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث . قال فاني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد فأعطيك ؟ فانزل الله تعالى (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولداً) إلى قوله (ويأتينا فرداً) أخرجهما في الصحيحين وغيرهما من طرق عن الاعمش به . وفي لفظ البخاري كنت قيناً بمكة ، فعملت للعاص بن وائل سيفاً فجئت اتقاضاه فذكر الحديث . وقال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا بنان واسماعيل . قالا : معناه قيساً يقول سمعت خباباً يقول : أثبت النبي (ص) وهو متوسد ببردة وهو في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلت ألا تدعو الله ؟ فقام وهو محمر وجهه . فقال : « قد كان من كان قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما

يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله عز وجل « زاد بنان » والذئب على غنمه « وفي رواية « ولكنكم تستعجلون » .
 انفرد به البخاري دون مسلم . وقد روى من وجه آخر عن خباب وهو مختصر من هذا والله أعلم .
 وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان وابن جعفر حدثنا شعبة عن أبي اسحاق عن سعيد ابن وهب عن خباب . قال شكونا إلى النبي (ص) ، شدة الرمضاء فما أشكنا - يعني في الصلاة -
 وقال ابن جعفر : فلم يشكنا . وقال أيضا : حدثنا سليمان بن داود حدثنا شعبة عن أبي اسحاق قال سمعت سعيد بن وهب يقول سمعت خبابا يقول : شكونا إلى رسول الله (ص) ، الرمضاء فلم يشكنا ، قال شعبة يعني في الظهيرة . ورواه مسلم والنسائي والبيهقي من حديث أبي اسحاق السبيعي عن سعيد بن وهب عن خباب . قال شكونا إلى رسول الله (ص) ، حر الرمضاء . - زاد البيهقي في وجوهنا واكفنا - فلم يشكنا . وفي رواية شكونا إلى رسول الله (ص) ، الصلاة في الرمضاء فلم يشكنا . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد الطنافسي عن وكيع عن الاعمش عن أبي اسحاق عن حارثة بن مضرب العبدى عن خباب . قال : شكونا إلى رسول الله (ص) ، حر الرمضاء فلم يشكنا . والذي يقع لي - والله أعلم - أن هذا الحديث مختصر من الأول وهو أنهم شكوا إليه (ص) ، ما يلتقون من المشركين من التعذيب بحر الرمضاء ، وأنهم يسحبونهم على وجوههم فيتقون بأكفهم ، وغير ذلك من أنواع العذاب كما تقدم عن ابن اسحاق وغيره ، وسألوا منه (ص) ، أن يدعو الله لهم على المشركين أو يستنصر عليهم فوعدهم ذلك ولم ينجزه لهم في الحالة الراهنة وأخبرهم عن كان قبلهم أنهم كانوا يلتقون من العذاب ما هو أشد مما أصابهم ولا يصرفهم ذلك عن دينهم ، ويبشرونهم أن الله سيتم هذا الأمر ويظهره ويعلمه وينشره وينصره في الاقاليم والافاتق حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله عز وجل والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون . ولهذا قال شكونا إلى رسول الله (ص) ، حر الرمضاء في وجوهنا واكفنا فلم يشكنا ، أي لم يدع لنا في الساعة الراهنة ، فن استدل بهذا الحديث على عدم الابرار أو على وجوب مباشرة المصل بالکف كما هو أحد قولی الشافعی ففيه نظر والله أعلم .

باب

مجادلة المشركين رسول الله (ص) ، وإقامة الحججة الدامغة عليهم واعترافهم في

أنفسهم بالحق وإن أظهروا المخالفة عناداً وحسداً وبغياً وجحوداً

قال اسحاق بن راهويه : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس . أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله (ص) ، فقرأ عليه القرآن ، فكأنه رق له فبلغ

ذلك أبا جهل فقال يا عم ان قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ، قال لم ؟ قال ليعطوك فانك أتيت محمداً لتعرض ما قبله ، قال قد علمت قريش أنى من أكثرها مالا ، قال قل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له . قال وماذا أقول ؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار منى ، ولا أعلم برجزه ، ولا بقصيده منى ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذى يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذى يقوله حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لشمر اعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو ولا يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته . قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال قف عنى حتى أفكر فيه ، فلما فكر . قال : ان هذا الاسحر يؤثر يائره عن غيره قزلت (ذرنى ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً) الآيات هكذا رواه البيهقى عن الحاكم عن عبد الله بن محمد الصنعائى بمكة عن اسحاق به . وقد رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسل . فيه أنه قرأ عليه [إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون] وقال البيهقى عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثنى محمد بن أبى محمد عن سعيد بن جبير - أو عكرمة عن ابن عباس - أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر المواسم فقال ان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضهم بعضاً ، ويرد قول بعضهم بعضاً . فقيل : يا أبا عبد شمس قل واقم لنا رأياً تقوم به ، فقال بل أنتم تقولوا وأنا اسمع . فقالوا نقول كاهن ؟ فقال ما هو بكاهن رأيت الكهان . فبأهو بزمنة الكهان . فقالوا نقول مجنون ؟ فقال ما هو بمجنون ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بمجننه ولا تخالجه ولا وسوسته . فقال نقول شاعر ؟ فقال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقرضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر . قالوا فنقول هو ساحر ؟ قال ما هو بساحر قد رأينا السحار وسحرم فما هو بنفته ولا بمقده . قالوا فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله ان لقوله لحلاوة ، وان أصله لمغدق ، وان فرعه لجنى فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً الا عرف أنه باطل ، وان اقرب القول لأن تقولوا هذا ساحر ، فتقولوا هو ساحر يفرق بين المرء ودينه ، وبين المرء وأبيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون للناس حتى قدموا الموسم لا يمر بهم أحد لا حذروه اياه وذكروا لهم أمره وأنزل الله فى الوليد (ذرنى ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً) الآيات وفى أولئك نفر الذين جعلوا القرآن عضين (فور بك لنسألهم اجمعين عما كانوا يعملون) .

قلت : وفى ذلك قال الله تعالى اخباراً عن جهلهم وقلة عقلهم [بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر فليثبتنا بأية كما أرسل الاولون] فخاروا ماذا يقولون فيه فكل شئ يقولونه باطل ، لأن

من خرج عن الحق مهما قاله أخطأ . قال الله تعالى : (أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا) . وقال الامام عبد بن حميد في مسنده حدثني أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي ابن مسهر عن الاجلح هو ابن عبد الله الكندي عن الزيال بن حرمة الاسدي عن جابر بن عبد الله . قال : اجتمع قريش يوما فقالوا أنظروا أهلكم بالسحر والكهانة والشعر فليات هذا لرجل الذي فرق جماعتنا وشتت أمرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه ؟ فقالوا ما نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة . فقالوا : أنت يا أبا الوليد ، فاتاه عتبة فقال : يا محمد أنت خير أم عبد الله فسكت رسول الله (ص) . فقال : أنت خير أم عبد المطلب ؟ فسكت رسول الله (ص) . قال فان كنت تزعم ان هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت ، وان كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك إنا والله ما رأينا سخلة ^(١) قط اشأم على قومه منك فرقت جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وعبت ديننا ، وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحرا ، وان في قريش كاهنا . والله ما ننتظر الا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا الى بعض بالسيوف حتى نتفانى : أيها الرجل إن كان انما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلا ، وإن كان إنما بك الباه فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوجك عشرا . فقال رسول الله (ص) : « فرغت ؟ » قال نعم ! فقال رسول الله (ص) : [بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عريبا لقوم يعلمون] الى ان بلغ [فان أعرضوا قتل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود] . فقال عتبة : حسبك ما عندك غير هذا ؟ قال لا ! فرجع الى قريش فقالوا ما وراك ؟ قال : ما تركت شيئا أرى أنكم تكلمونه الا كلمته . قالوا : فمـل أجابك ؟ فقال نعم ! ثم قال لا والذي نصبها بنية ما فهمت شيئا مما قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود . قالوا : ويليك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال ؟ قال : لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة . وقد رواه البيهقي وغيره عن الحاكم عن الاصم عن عباس الدوري عن يحيى بن معين عن محمد بن فضيل عن الاجلح به . وفيه كلام ، وزاد : وان كنت إنما بك الرياسة عقدنا ألويتنا لك فكنت رأسا ما بقيت وعنده أنه لما قال : (فان أعرضوا قتل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ، ولم يخرج الى أهله واحتبس عنهم . فقال أبو جهل : والله يامعشر قريش ما نرى عتبة الا صبأ الى محمد واعجبه طامه ، وما ذاك الا من حاجة اصابته ، انطلقوا بنا اليه فاتوه . فقال أبو جهل : والله يا عتبة ما جئنا الا أنك صبت الى محمد وأعجبك أمره ، فان كان بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد . فغضب واقسم بالله لا يكلم محمدا ابدا . وقال : لقد علمت أني

(١) كذا في الاصلين . وفي النهاية السخل : المولود المحجب الى أبويه .

من أكثر قریش مالا، ولكنى أتيتہ وقص عليهم القصة فاجابنى بشئ والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة، قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم) حتى بلغ (فان اعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد ونمود) فامسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف، وقد علمت أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب، تخفت أن ينزل عليكم العذاب . ثم قال البيهقي عن الخاتم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن محمد بن اسحاق حدثني يزيد بن أبي زياد مولى بنى هاشم عن محمد بن كعب قال حدثت أن عتبة بن ربيعة، وكان سيداً حليماً . قال - ذات يوم وهو جالس في نادى قریش، ورسول الله (ص) . جالس وحده في المسجد - : يا معشر قریش ألا أقوم الى هذا فأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها ويكف عنا . قالوا : بلى يا أبا الوليد ! فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله (ص) . فذكر الحديث فيما قال له عتبة وفيما عرض على رسول الله (ص) . من المال والملك وغير ذلك . وقال زياد بن اسحاق فقال : عتبة يا معشر قریش ألا أقوم الى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه إياها ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله (ص) . يزيدون ويكثرون . فقالوا : بلى يا أبا الوليد ! فقم اليه وكله . فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله (ص) . فقال : يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من الشطر في العشيرة والمكان في النسب، وأنت قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت جماعتهم، وسفحت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم . فاصمع مني حتى أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها . قال فقال له رسول الله (ص) . « يا أبا الوليد اسمع » . قال : يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثياً نراه لا تستطيع ردد عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يتدأوى منه - أو كما قال له - حتى إذا فرغ عتبة . قال له النبي (ص) . : « افرغت يا أبا الوليد ؟ » قال نعم ! قال اسمع مني، قال افعل ! فقال رسول الله (ص) . : (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآننا عريباً لقوم يعلمون) ففضى رسول الله (ص) . يقرأها فلما سمع بها عتبة انصت لها وألقى بيديه خلفه أو خلف ظهره معتمداً عليها ليسمع منه حتى انتهى رسول الله (ص) . الى السجدة فسجدها ثم قال : « سمعت يا أبا الوليد ؟ » قال سمعت . قال : « فانت وذاك » ثم قام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض : نخلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الرجة الذي ذهب به . فلما جلسوا اليه قالوا ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال ورائي أني والله قد سمعت قولاً ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا الكهانة، يا معشر قریش

أطيعوني واجعلوها بي . خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه ، فوالله ليكون لقوله الذي سمعت نبأ ، فإن نصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملككم ملككم ، وعزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به . قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه . قال : هذا رأيي لكم فاضنعوا ما بدا لكم . ثم ذكر يونس عن ابن اسحاق شعراً قاله أبو طالب يمدح فيه عتبة .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني أخبرنا أبو قتيبة سلمة بن الفضل الادمي بمكة حدثنا أبو أيوب احمد بن بشر الطيالسي حدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا المثنى بن زرعة عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر . قال : لما قرأ رسول الله (ص) على عتبة بن ربيعة (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) أتى أصحابه فقال لهم : يا قوم أطيعوني في هذا الأمر اليوم ، وأعصوني فيما بعده ، فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ما سمعت أذنأى كلاماً مثله ، وما دريت ما أرد عليه وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه . ثم روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس عن ابن اسحاق حدثني الزهري . قال : حدثت أن أبا جهل وأبا سفيان والاحنف بن شريق خرجوا ليلة ليسمعوا من رسول الله (ص) وهو يصلي بالليل في بيته ، فآخذ كل رجل منهم مجلساً ليستمع منه : وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له حتى إذا أصبحوا وطلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا فلو رأيكم بعض سفهائكم لا وقعت في نفسه شيئاً . ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه ، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق ، قال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا . فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق ، فقالوا لا نبرح حتى تتعاهد أن لا تعود . فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا : فلما أصبح الاحنف بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها فقال الاحنف : وأنا والذي حلفت به . ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال : يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال ماذا سمعت ، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجاثبنا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فتي ندرك هذه ؟ والله لا نسمع به أبداً ولا نصدقه . فقام عنه الاحنف بن شريق ثم قال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس حدثنا احمد حدثنا يونس عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن المغيرة بن شعبه . قال : إن أول يوم عرفت رسول الله (ص) أتى أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة ، إذ لقينا رسول الله (ص) .

قال رسول الله ﷺ: لأبي جهل: «يا أبا الحكم، هلم إلى الله وإلى رسوله، أدعوك إلى الله». فقال أبو جهل: يا محمد، هل أنت منتبه عن سب آلهتنا؟ هل تريد إلا أن نشهد أنك قد بلغت؟ فنحن نشهد أن قد بلغت؟ فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حق لا تبعثك. فانصرف رسول الله ﷺ. وأقبل على فقال: والله أني لأعلم أن ما يقول حق، ولكن [يمنعني] شيء. إن بني قصي قالوا: فينا الحجابة. فقلنا نعم، ثم قالوا فينا السقاية، فقلنا نعم، ثم قالوا فينا الندوة، فقلنا نعم. ثم قالوا فينا اللواء، فقلنا نعم. ثم أطعموا وأطعمنا. حتى إذا تحاكت الركب قالوا منا نبي، والله لا أفعل.

وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثنا محمد ابن خالد حدثنا أحمد بن خلف حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق. قال: مر النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان، وهما جالسان. فقال أبو جهل: هذا نبيكم يا بني عبد شمس. قال أبو سفيان: وتعجب أن يكون منا نبي؟ فالتبى يكون فيمن أقل منا وأذل. فقال أبو جهل: أعجب أن يخرج غلام من بين شيوخ نبيي، ورسول الله ﷺ يسمع. فأتاهما فقال: «أما أنت يا أبا سفيان، فما لله ورسوله غضبت ولكنك حميت للأصل. وأما أنت يا أبا الحكم، فوالله لتضحكن قليلا ولتبكين كثيرا» فقال: بئسما تعدني يا ابن أخي من نبوتك. هذا مرسل من هذا الوجه وفيه غرابة.

وقول أبي جهل — لعنه الله — كما قال الله تعالى مخبراً عنه وعن أضرابه [وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً، وهذا الذي بعث الله رسولا؟ إن كاد ليلضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها. وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا].

وقال الامام أحمد: حدثنا هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. قال: نزلت هذه الآية ورسول الله ﷺ متوار بمكة (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال: كان إذا صلى بإصحابه رفع صوته بالقرآن، فلما سمع ذلك المشركون سبوا القرآن وسبوا من أنزله ومن جاء به، قال فقال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: (ولا تجهر بصلاتك) أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن (ولا تخافت بها) عن أصحابك، فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك (وابتغ بين ذلك سبيلا) وهكذا رواه صاحبها الصحيح من حديث أبي بشر جعفر بن أبي حية به.

وقال محمد بن إسحاق حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا جهر بالقرآن — وهو يصلي — تفرقوا عنه وأبوا أن يسمعوا منه، وكان الرجل إذا أراد أن يسمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو، وهو يصلي، استرق السمع، دونهم فرقا منهم، فان رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذا هم فلم يستمع، فان خفض رسول الله ﷺ لم يسمع الذين يستمعون من قراءته شيئاً، فانزل الله تعالى (ولا تجهر بصلاتك) فيتفرقوا عنك (ولا تخافت بها) فلا يسمع من أراد أن يسمعها ممن يسترق ذلك، لعله يرعوى إلى بعض ما يسمع، فيفتنع به (وابتغ بين ذلك سبيلا)

باب

هجرة أصحاب رسول الله ، من مكة الى ارض الحبشة

قد تقدم ذكر أذية المشركين للمستضعفين من المؤمنين، وما كانوا يعاملونهم به من الضرب الشديد . والاهانة البالغة . وكان الله عز وجل قد حجرهم عن رسوله (س) ، ومنعه بعه أبي طالب ، كما تقدم تفصيله والله الحمد والمنة . وروى الواقدي أن خروجهم اليها في رجب سنة خمس من البعثة ، وأن أول من هاجر منهم أحد عشر رجلاً وأربع نسوة ، وأنهم انتهوا إلى البحر ما بين ماشر وراكب فاستأجروا سفينة بنصف دينار إلى الحبشة . وهم عثمان بن عفان ، وامراته رقية بنت رسول الله (س) ، وأبو حذيفة بن عتبة ، وامراته سهلة بنت سهيل ، والزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الاسد ، وامراته أم سلمة بنت أبي أمية ، وعثمان بن مظعون ، وعامر بن ربيعة العنزي ، وامراته ليلى بنت أبي حثمة ، وأبو سبرة بن أبي رهم ، وإيقل بل أبو [حاطب بن عمرو^(٢)] ، وسهيل بن بيضاء ، وعبد الله بن مسعود ، رضى الله عنهم أجمعين . قال ابن جرير وقال آخرون بل كانوا اثنين وثمانين رجلاً ، سوى نسلهم وابنائهم ، وعمار بن ياسر ، نثك . فان كان فيهم فقد كانوا ثلاثة وثمانين رجلاً .

وقال محمد بن اسحاق : فلما رأى رسول الله (س) ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله عز وجل ، ومن عه أبي طالب ، وأنه لا يقدر على أن يمنعه مما هم فيه من البلاء . قال لهم : « لو خرجتم إلى أرض الحبشة ؟ فان بها ملكاً لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق - حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه » فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله (س) إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدينهم . فكانت أول هجرة كانت في الاسلام فكان أول من خرج من المسلمين عثمان بن عفان ، وزوجته رقية بنت رسول الله (س) . وكذا روى البيهقي من حديث يعقوب بن سفيان عن عباس العنبري عن بشر بن موسى^(١) عن الحسن ابن زياد البرجمي حدثنا قتادة . قال : أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان رضى الله عنه سمعت النضر بن أنس يقول سمعت أبا حمزة - يعني أنس بن مالك - يقول : خرج عثمان بن عفان ومعه امراته رقية بنت رسول الله (س) إلى أرض الحبشة ، فابطأ على رسول الله (س) خبرها فقدمت امرأة من قريش فقالت : يا محمد قد رأيت ختنك ومعه امراته . قال : « على أي حال رأيتهما ؟ »

(١) وفي ز : عن يونس بن عيسى . (٢) التصحيح عن ابن هشام والاصابه عن محمود الامام

قالت رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه البياضة ، وهو يسوقها ، فقال رسول الله (ص) : « صحبهما الله ، ان عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام » .

قال ابن اسحاق : وأبو حذيفة بن عتبة ، وزوجته سهيلة بنت سهيل بن عمرو - وولدت له بالجيشة محمد بن أبي حذيفة - والزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وامراته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة - وولدت له بها زينب - وعثمان بن مظعون ، وعامر بن ربيعة - حليف آل الخطاب ، وهو من بني عترة بن وائل وامراته ليلى بنت أبي حنمة ، وأبو سبرة بن أبي رهم العامري ، وامراته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو - ويقال أبو حاطب ابن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر - وهو أول من قدمها فيها قيل - وسهيل بن بيضاء . فهؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين الى أرض الحبشة فيها بلغنى . قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مظعون ، فيما ذكر بعض أهل العلم .

قال ابن اسحاق : ثم خرج جعفر بن أبي طالب ومعه امرأته أسماء بنت عميس ، وولدت له بها عبد الله بن جعفر . وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة .

وقد زعم موسى بن عقبة أن الهجرة الاولى إلى أرض الحبشة كانت حين دخل أبو طالب ومن حالفه مع رسول الله (ص) ، إلى الشعب ، وفي هذا نظر والله أعلم . وزعم أن خروج جعفر بن أبي طالب إنما كان في الهجرة الثانية اليها . وذلك بعد عود بعض من كان خرج أولاً ، حين بلغهم أن المشركين أسلموا وصلوا ، فلما قدموا مكة - وكان فيمن قسم عثمان بن مظعون - فلم يجدوا ما أخبروا به من إسلام المشركين صحيحاً ، فرجع من رجع منهم ومكث آخرون بمكة . وخرج آخرون من المسلمين إلى أرض الحبشة ، وهى الهجرة الثانية - كما سيأتى بيانه . قال موسى بن عقبة : وكان جعفر ابن أبي طالب فيمن خرج ثانياً . وما ذكره ابن اسحاق من خروجه في الرعيل الاول أظهر كما سيأتى بيانه والله أعلم . لكنه كان في زمرة ثانية من المهاجرين أولاً ، وهو المقدم عليهم والمترجم عنهم عند النجاشي وغيره ، كما سنورده مبسوطاً . ثم إن ابن اسحاق سرد الخارجين صحبة جعفر رضو الله عنهم . وهم عمرو بن سعيد بن العاص ، وامراته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرز بن شق الكنانى : وأخوه خالد ، وامراته أمينة بنت خلف بن أسعد الخزاعي . وولدت له بها سعيداً ، وأماً التى تزوجها بعد ذلك الزبير ، فولدت له عمرأً وخالداً . قال وعبد الله بن جحش بن رئاب ، وأخوه عبيد الله ، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وقيس بن عبد الله من بني أسد بن خزيمة ، وامراته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان ، ومعيقب بن أبي فاطمة : وهو من موالى سعيد بن العاص قال ابن هشام : وهو من دوس . قال وأبو موسى [الاشعري] عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن

ربيعة . وستكلم معه في هذا . وعتبة بن غزوان ، ويزيد بن زمة بن الاسود ، وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد ، وطليب بن عمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد ، وسويبط بن سعد بن حرملة ، وجهم بن قيس العبدوي ، ومعه امرأته أم حرملة بنت عبد الاسود بن خزيمة ، وولده عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم ، وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وفراس بن النضر ابن الحارث بن كلفة ، وعامر بن أبي وقاص أخو سعد ، والمطلب بن أزر بن عبد عوف الزهري ، وامراته رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة . وولدت بها عبد الله ، وعبد الله بن مسعود ، وأخوه عتبة ، والمقداد بن الاسود ، والحارث بن خالد بن صخر التيمي ، وامراته ريطة بنت الحارث بن جبيلة ، وولدت له بها موسى وعائشة وزينب وفاطمة ، وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تميم بن مرة ، وشماس بن عثمان بن الشريد المخزومي - قال وإنما سمى شماساً لحسنه وأصل اسمه عثمان بن عثمان - وهبار بن سفيان بن عبد الاسود المخزومي ، وأخوه عبد الله ، وهشام بن أبي حذيفة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ، وعياش بن أبي ربيعة ابن المغيرة ، ومعتب بن عوف بن عامر - ويقال له عيهامة - وهو من حلفاء بني مخزوم . قال : وقدامة وعبد الله أخوا عثمان بن مظعون ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، وحاطب بن الحارث بن معمر ، ومعه امرأته فاطمة بنت الجلال ، وابناه منها محمد والحارث ، وأخوه خطاب ، وامراته فكيهة بنت يسار ، وسفيان بن معمر بن حبيب ، وامراته حسنة ، وابناه منها جابر وجنادة ، وابنها من غيره ، وهو شرحبيل بن عبد الله - أحد الغوث بن مزاحم بن تميم ، وهو الذي يقال له شرحبيل ابن حسنة ، وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح ، وخنيس بن حذافة بن قيس ابن عدى ، وعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم ، وهشام بن العاص بن وائل ابن سعيد ، وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى ، وأخوه عبد الله ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس ابن عدى ، وإخوته الحارث ومعمر والسائب وبشر وسيد ابناء الحارث ، وسعيد بن قيس ابن عدى لأمه وهو سعيد بن عمرو التيمي ، وعمير بن رقاب بن حذيفة بن مهشم - سعيد بن سهم ، وحليف لبني سهم : وهو محمية بن جزء الزبيدي ، ومعمر بن عبد الله العدوي ، وعروة بن عبد العزى ، وعدى بن فضلة بن عبد العزى ، وابنه النعمان ، وعبد الله بن مخزومة العامري ، وعبد الله ابن سهيل بن عمرو ، وسليط بن عمرو ، وأخوه السكران ، ومعه زوجته سودة بنت زمة ، ومالك بن ربيعة ، وامراته عمرة بنت السعدى ، وأبو حاطب بن عمرو العامري ، وحليفهم سعد بن خولة - وهو من اليمن ، وأبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري ، وسهيل بن بيضاء - وهى أمه ، واسمها دعد بنت جحلم بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال

ابن ضبة بن الحارث ، وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث ،
وعياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة ، وعمرو بن الحارث بن زهير
ابن أبي شداد بن ربيعة ، وعثمان بن عبد غنم بن زهير اخوات ، وسعيد بن عبد قيس بن لقيط ،
وأخوه الحارث الفهريون . (١)

قال ابن اسحاق : فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر اليها من المسلمين سوى أبنائهم
الذين خرجوا بهم صفاراً وولدوا بها - ثلاثة وثمانون رجلاً إن كان عمار بن ياسر فيهم ، وهو يشك فيه .
قلت : وذكر ابن اسحاق أبا موسى الاشعري فيمن هاجر من مكة الى أرض الحبشة غريب
جداً . وقد قال الامام أحمد حدثنا حسن بن موسى سمعت خديجاً أخا زهير بن معاوية عن أبي اسحاق
عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود . قال : بعثنا رسول الله (ص) الى النجاشي ، ونحن نحواً من
ثمانين رجلاً ، فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر ، وعبد الله بن عرفة ، وعثمان بن مظعون ، وأبو موسى
فاتوا النجاشي . وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية ، فلما دخلا على النجاشي
سجدوا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالوا له : إن نفرأ من بني عمنأ نزلوا أرضك ورغبوا عمنأ
وعن ملتنا . قال فأين هم ؟ قالوا : في أرضك ، فابعث اليهم ، فبعث اليهم ، فقال جعفر : أنا خطيبكم
اليوم فاتبعوه ، فسلم ولم يسجد ، فقالوا له : مالك لا تسجد للملك ؟ قال إنا لا نسجد إلا لله عز وجل
قال وما ذاك ؟ قال إن الله بعث إلينا رسولا ثم أمرنا إن لا نسجد لاحد إلا الله عز وجل وأمرنا بالصلاة
والزكاة . قال عمرو : فاتهم يخالفونك في عيسى بن مريم ، قال فما تقولون في عيسى بن مريم وأمه ؟ قال
نقول كما قال الله : هو كلمته وروحه ألقاها إلى العذراء البتول ، التي لم يسها بشر ، ولم يفرضا ولد . قال
فرجع عوداً من الأرض ثم قال : يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ، والله ما يزيدون على الذي نقول
فيه ما سوى هذا ، مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده ، أشهد أنه رسول الله (ص) . وأنه الذي نجد في
الإنجيل . وأنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم ، انزلوا حيث شئتم ، والله لولا ما أنا فيه من
الملك لأتيته حتى أكون أنا الذي أحمل فعله . وأمر بهدية الآخرين فردت اليهما ، ثم تعجل عبد الله
ابن مسعود حتى أدرك بدرأ . وزعم أن النبي (ص) استغفر له حين بلغه موته . وهذا إسناد جيد
قوي وسياق حسن . وفيه ما يقتضي أن أبا موسى كان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة ، إن لم
يكن ذكره مدرجا من بعض الرواة والله أعلم . وقد روى عن أبي اسحاق السبيعي من وجه آخر .

(١) وقع اختلاف بين الاصلين وبينهما وبين السيرة لابن هشام في اسماء المهاجرين وعددهم
وحيث المؤلف اسد النقل عن ابن اسحاق فما وافق احد الاصلين مع ابن هشام اعتمدناه .

فقال الحافظ أبو نعيم في الدلائل حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن زكريا الغلابي حدثنا
 عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل . وحدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن زكريا حدثنا الحسن بن
 علوية القطان حدثنا عباد بن موسى الخثلي حدثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا إسرائيل . وحدثنا أبو
 أحمد حدثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه حدثنا اسحاق بن إبراهيم - هو ابن راهويه - حدثنا
 عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن أبي اسحاق عن أبي بردة عن أبي موسى . قال : أمرنا رسول
 الله (ص) ، أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي ، فبلغ ذلك قريشا فبعثوا عمرو بن
 العاص وعمارة بن الوليد ، وجمعوا للنجاشي هدية وقدموا على النجاشي فأتياه بالهدية ، فقبلها وسجدا له
 ثم قال عمرو بن العاص : إن ناساً من أرضنا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك . قال لهم النجاشي في
 أرضي ؟ قالوا نعم ! فبعث اليها ، فقال لنا جعفر : لا يتكلم منكم أحد . أنا خطيبكم اليوم ، فأنهينا
 إلى النجاشي ، وهو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه ، وعمارة عن يساره . والقسيون
 جلوس سباطين . وقد قال له عمرو وعمارة : إنهم لا يسجدون لك . فلما انتهينا بدرنا من عنده من
 القسيين والرهبان : اسجدوا للملك . فقال جعفر : لا نسجد إلا لله عز وجل . فلما انتهينا إلى
 النجاشي قال ما منعك أن تسجد ؟ قال لا نسجد إلا لله . فقال له النجاشي : وما ذاك ؟ قال إن الله
 بعث فينا رسولا - وهو الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من بعده اسمه
 أحمد ، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا ، ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ، وأمرنا بالمعروف ونهانا
 عن المنكر . فاعجب النجاشي قوله ، فلما رأى ذلك عمرو بن العاص ، قال : أصلح الله الملك إنهم
 يخالفونك في عيسى بن مريم ، فقال النجاشي لجعفر : ما يقول صاحبكم في ابن مريم ؟ قال يقول فيه قول
 الله : هو روح الله وكلته أخرجه من العنراء البتول التي لم يقربها بشر ولم يفرضا ولد : فتناول
 النجاشي عوداً من الأرض فرفعه فقال : يا معشر القسيين والرهبان ما يزيدون هؤلاء على ما نقول
 في ابن مريم ولا وزن هذه . مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده ، فانا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي
 بشر به عيسى . ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعليه ، أمكنوا في أرضي ما شئتم ، وأمر
 لنا بطعام وكسوة . وقال ردوا على هذين هديتهما ، وكان عمرو بن العاص رجلاً قصيراً ، وكان عمارة
 رجلاً جميلاً ، وكانا أقبلتا في البحر ، فشربا ومع عمرو امرأته ، فلما شربا قال عمارة لعمرو مر امرأتك
 فلتقبلني . فقال له عمرو : ألا تستحي ؟ فاخذ عمارة عمراً فرمى به في البحر ، فجعل عمرو : يناشد عمارة
 حتى أدخله السفينة ، فحمد عليه عمرو في ذلك . فقال عمرو للنجاشي : إنك إذا خرجت خلفك عمارة
 بن أهلك ، فدعا النجاشي بعمارة فنفع في إحليله فطار مع الوحش . وهكذا رواه الحافظ البيهقي في
 لدلائل من طريق أبي علي الحسن بن سلام السواق عن عبيد الله بن موسى فذكر بأسناده مثله إلى

قوله : فامر لنا بطعام وكسوة . قال وهذا اسناد صحيح وظاهره يدل على أن أبا موسى كان بمكة ، وأنه خرج مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشة ، والصحيح عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى : أنهم بلغهم مخرج رسول الله (ص) ، وهم باليمن فخرجوا مهاجرين في بضعة وخمسين رجلا في سفينة ، فالتفتهم سفينتهم إلى النجاشي بأرض الحبشة ، فوافقوا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عندهم ، فامرهم جعفر بالأقامة ، فاقاموا عنده حتى قدموا على رسول الله (ص) ، زمن خيبر . قال وأبو موسى شهد ما جرى بين جعفر وبين النجاشي ، فآخبر عنه . قال ولعل الراوى وهم في قوله : أمرنا رسول الله (ص) أن نطلق والله أعلم .

وهكذا رواه البخارى في باب هجرة الحبشة . حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى . قال : بلغنا مخرج النبي (ص) ونحن باليمن ، فركبنا سفينة فالتفتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه فاقمنا معه حتى قدمنا فوافينا النبي (ص) ، حين افتتح خيبر ، فقال النبي (ص) : « لكم أنتم أهل السفينة هجرتان » وهكذا رواه مسلم عن أبي كريب وأبي عامر عبد الله بن برآد [بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى] كلاهما عن أبي أسامة به ، وروياه في مواضع أخر مطولا والله أعلم .

وأما قصة جعفر مع النجاشي فان الحافظ ابن عساكر رواها في ترجمة جعفر بن أبي طالب من تاريخه من رواية نفسه ، ومن رواية عمرو بن العاص . وعلى يديهما جرى الحديث ، ومن رواية ابن مسعود كما تقدم . وأم سلمة كما سيأتى . فاما رواية جعفر فانها عزيزة جداً . رواها ابن عساكر عن أبي القاسم السمرقندى عن أبي الحسين بن النعمان عن أبي طاهر الخليل عن أبي القاسم البغوى . قال حدثنا أبو عبد الرحمن الجعفى عن عبد الله بن عمر بن أبان حدثنا أسد بن عمرو البجلي عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه . قال : بعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية من أبي سفيان إلى النجاشي . فقالوا له - ونحن عنده - : قد صار اليك ناس من سفلتنا وسفهائتنا ، فادفعهم الينا ، قال لا حتى أسمع كلامهم . قال فبعث الينا فقال : ما يقول هؤلاء ؟ قال قلنا هؤلاء قوم يعبدون الاوثان ، وإن الله بعث الينا رسولا فآمننا به وصدقناه . فقال لهم النجاشي أعبيدهم لكم ؟ قالوا : لا . فقال : فلكم عليهم دين ؟ قالوا لا . قال فخلوا سبيلهم . قال فخرجنا من عنده فقال عمرو بن العاص إن هؤلاء يقولون في عيسى غير ما تقول ، قال إن لم يقولوا في عيسى مثل قولى لم أدهم في أرضى ساعة من نهار . فارسل الينا فكانت الدعوة الثانية أشد علينا من الاولى ، قال ما يقول صاحبكم في عيسى بن مريم ؟ قلنا يقول : هو روح الله وكلته القاها إلى عذراء بتول ، قال فارسل فقال ادعوا لى فلان القس ، وفلان الراهب . فآناه ناس منهم فقال : ما تقولون في عيسى بن مريم ؟

فقالوا أنت أعلمنا، فما تقول؟ قال النجاشي - وأخذ شيئاً من الأرض - قال ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا، ثم قال أيؤذيكم أحداً؟ قالوا نعم! فنادى مناد من آذى أحداً منهم فاغرموه أربعة دراهم ثم قال أيكفيكم؟ قلنا لا، فأضعفها. قال فلما هاجر رسول الله - إلى المدينة وظهر بها قلنا له إن رسول الله - قد ظهر وهاجر إلى المدينة، وقتل الذين كنا حدثناك عنهم، وقد أردنا الرحيل إليه، فردنا. قال نعم! فحملنا وزودنا. ثم قال أخبر صاحبك بما صنعت اليكم، وهذا صاحبكم معكم أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله. وقل له يستغفر لي. قال جعفر: فخرجنا حتى أتينا المدينة فقلنا رسول الله - واعتقني، ثم قال: «ما أدري أنا بفتح خير أفرح أم بقدم جعفر؟» ووافق ذلك فتح خير، ثم جلس فقال رسول النجاشي: هذا جعفر فساد ما صنع به صاحبنا؟ فقال نعم فعل بنا كذا وكذا وحملنا وزودنا، وشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله. وقال لي قل له يستغفر لي. فقام رسول الله - فتوضأ، ثم دعا ثلاث مرات «اللهم اغفر للنجاشي» فقال المسلمون آمين. ثم قال جعفر فقلت للرسول انطلق فانظر صاحبك بما رأيت من رسول الله - . ثم قال ابن عباس كره حسن غريب .

وأما رواية أم سلمة فقد قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن حارث بن هشام عن أم سلمة رضي الله عنها . أنها قالت : لما ضاقت مكة وأوذى أصحاب رسول الله - وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم ، وأن رسول الله - لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله في منعة من قومه ومن عمه لا يصل إليه شيء مما يكره وبما ينال أصحابه ، فقال لهم رسول الله - : « إن بارض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده فاحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه » فخرجنا إليها ارسالاً حتى اجتمعنا بها ، فقلنا بخير دار إلى خير جار آمنين على ديننا ، ولم نخش فيها ظمأ . فلما رأيت قريش أنا قد أصبنا داراً وأماناً ، غاروا منا ، فاجتمعوا على أن يبعثوا إلى النجاشي فينا ليخرجونا من بلاده وليردنا عليهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ، فجمعوا له هدايا ولبطارقه ، فلم يدعوا منهم رجلاً إلا هيئوا له هدية على حدة ، وقالوا لهما ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تتكلموا فيهم ، ثم ادفعا إليه هداياهم فان استعظم أن يردهم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا . فقدمنا عليه فلم يبق بطريق من بطارقه إلا قدموا إليه هديته ، فكلموه فقالوا له : إنما قدمنا على هذا الملك في سفهائنا ، فارقوا أقوامهم في دينهم ولم يدخلوا في دينكم . فبعثنا قومهم ليردوا الملك عليهم ، فاذا نحن كلنا فاشيروا عليه بأن يفعل فقالوا نفعل . ثم قدموا إلى النجاشي هداياه ، وكان من أحب ما يهدون إليه من مكة الأدم - وذكر موسى بن عقبة أنهم أهدوا إليه فرساً وجبة ديباج - فلما أدخلوا عليه هداياه . قالوا له : أيها

الملك : إن فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجلوا بدين مبتدع لا نعرفه ، وقد لجثوا إلى بلادك ، وقد بعثنا اليك فيهم عشارهم ، أبائهم وأعمامهم وقومهم لتردم عليهم ، فانهم أعلا بهم عينا ، فانهم لن يدخلوا في دينك فتمنهم لذلك . فغضب ثم قال : لا لعمر الله ! لا أردم عليهم حتى أدعومهم ، فأكلهم وأنظر ما أمرهم ، قوم لجثوا إلى بلادى واختاروا جوارى على جوار غيرى فان كانوا كما يقولون رددتهم عليهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعهم ولم أدخل بينهم وبينهم ، ولم أنم عينا - [وذكر موسى بن عقبة أن أمراء أشاروا عليه بأن يردم اليهم . فقال : لا والله ! حتى اسمع كلامهم واعلم على أى شئ هم عليه ؟ فلما دخلوا عليه سلموا ولم يسجدوا له . فقال : أيها الرهط ألا تحدثونى مالكم لا تحبونى كما يحببني من أنا من قومكم ؟ فآخبرونى ماذا تقولون فى عيسى وما دينكم ؟ أنصارى أنتم ؟ قالوا : لا . قال أفهروا أنتم ؟ قالوا : لا . قال : فلى دين قومكم ؟ قالوا : لا . قال فما دينكم ؟ قالوا الاسلام . قال وما الاسلام ؟ قالوا نعبد الله لا نشرك به شيئا . قال : من جاءكم بهذا ؟ قالوا جاءنا به رجل من أنفسنا ، قد عرفنا وجهه ونسبه ، بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلى من قبلنا ، فأمرنا بالبر والصدقة والوفاء وإداء الأمانة ، ونهانا أن نعبد الاوثان وأمرنا بعبادة الله وحده لا شريك له ، فصدقناه وعرفنا كلام الله وعلمنا أن الذى جاء به من عند الله ، فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا وعادوا النبي الصادق وكذبوه وأرادوا قتله ، وأرادونا على عبادة الاوثان ، فقررنا اليك بديننا ودمائنا من قومنا . قال : والله إن هذا لمن المشكاة التى خرج منها أمر موسى . قال جعفر : وأما التحية فان رسول الله (ص) ، أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام ، وأمرنا بذلك لخينناك بالذى يحى بعضنا بعضا . وأما عيسى ابن مريم فعبد الله ورسوله وكلته ألقاها إلى مريم وروح منه وابن العذراء البتول . فآخذ عودا وقال : والله ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود . فقال عطاء الحبشة : والله لئن سمعت الحبشة لتخلعنك . فقال : والله لا أقول فى عيسى غير هذا أبدا ، وما أطاع الله الناس فى حين رد على ملكى فاطع الناس فى دين الله . معاذ الله من ذلك . وقال يونس عن ابن اسحاق (١) [فأرسل اليهم النجاشي لجمعهم ولم يكن شئ ابغض لعمر وبن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة من أن يسمع كلامهم . فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمع القوم فقالوا ماذا تقولون ؟ فقالوا وماذا تقول ، تقول والله ما نعرف . وما نحن عليه من أمر ديننا ، وما جاء به نبينا (ص) . كائن من ذلك ما كان ، فلما دخلوا عليه كان الذى يكلمه منهم جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه . فقال له النجاشي : ما هذا الدين الذى أنتم عليه ؟ فارقم دين قومكم ولم تدخلوا فى يهودية ، ولا نصرانية . فقال له جعفر : أيها الملك كنا قوما على الشرك نعبد الاوثان ونأكل الميتة ونسى الجوار ، يستحل المحارم بعضنا من

(١) ما بين المربعين زيادة من النسخة المصرية .

بعض في سفك الدماء وغيرها ، لأنحل شيئاً ولا نحرمه . فبعث الله اليها نبياً من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وامانته فدعانا الى أن نعبد الله وحده لا شريك له ونصل الارحام ونحمي الجوار ونصلي لله عز وجل ، ونصوم له ، ولا نعبد غيره .

وقال زياد عن ابن اسحق : فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام . قال - فعدوا عليه أمور الاسلام - فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من عند الله ، فعبداً لله وحده لا شريك له ولم نشرك به شيئاً ، وحرمانا ما حرم علينا واحلالنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا ليفتنونا عن ديننا ويردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك . قالت فقال النجاشي : هل معك شيء مما جاء به ؟ وقد دعا أساقفته فأمرهم فنشروا المصاحف حوله . فقال له جعفر ! نعم : قال هلم قاتل على مما جاء به ، فقرأ عليه صديراً من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى أخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم . ثم قال : إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى ، انطلقوا راشدين لا والله لا أردم عليكم ولا أنعمكم عينا . فخرجنا من عنده وكان أبقى الرجلين فينا عبد الله بن ربيعة . فقال عمرو بن العاص : والله لا آتينه غدا بما استأصل به خضراء هم ، ولا أخبرنه أنهم يزعمون أن إله الذي يعبد عيسى بن مريم عبد . فقال له عبد الله بن أبي ربيعة : لا تفعل فانهم وإن كانوا خالفونا فإن لهم رحماً ولهم حقاً . فقال : والله لافعلن ! فلما كان الغد دخل عليه فقال : أيها الملك إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً ، فأرسل اليهم فسلمهم عنه . فبعث الله اليهم ولم ينزل بنا مثلها ، فقال بعضهم لبعض ماذا تقولون له في عيسى ان هو يسألكم عنه ؟ فقالوا : نقول والله الذي قاله الله فيه ، والذي أمرنا نبين ان قوله فيه فدخلوا عليه وعنده بطارقه فقال ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال له جعفر : قول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلته القاها الى مريم العذراء البتول . فبلى النجاشي يده الى الارض فأخذ عوداً بين أصبعيه فقال : ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العويد . فتناخرت بطارقه . فقال : وان تناخرتم والله ! اذهبوا فانتم سيوم في الارض - السيوم الآمنون في الارض ، من سبكم غرم ، من سبكم غرم ، ثلثا ما أحب أن لي دبراً وإني آذيت رجلاً منكم - والدبر بلساتهم الذهب . وقال زياد عن ابن اسحاق ما أحب أن لي دبراً من ذهب . قال

ابن هشام : ويقال زبرا وهو الجبل بلغتهم . ثم ظل النجاشي : فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ ملكي ، ولا أطاع الناس في فاطيع الناس فيه . ردوا عليهما هداياهم فلا حاجة لي بها . وأخرجنا من بلادى نخرجا مقبوحين مردودا عليهما ما جاء به . قالت : فاقنا مع خير جار في خير دار ، فلم نشب أن خرج عليه رجل من الحبشة ينارعه في ملكه ، فوالله ما علمنا حزنا حزنا قط هو أشد منه ، فرقا من أن يظهر ذلك الملك عليه فيأتي ملك لا يعرف من حقنا ما كان يعرفه ، فجعلنا ندعوا الله ونستنصره للنجاشي نخرج اليه سائرا فقال أصحاب رسول الله (ص) بعضهم لبعض : من يخرج فيحضر الواقعة حتى ينظر على من تكون ؟ وقال الزبير - وكان من أحدهم سنا - أنا ، فنفضوا له قربة فجعلها في صدره ، فجعل يسبح عليها في النيل حتى خرج من شقه الآخر إلى حيث التقى الناس ، فحضر الواقعة فهزم الله ذلك الملك وقتله ، وظهر النجاشي عليه . فجاءنا الزبير فجعل يلبح لنا بردائه ويقول ألا فابشروا ، فقد أظهر الله النجاشي . قلت : فوالله ما علمنا [أننا] فرحنا بشئ قط فرحنا بظهور النجاشي ثم اقنا عنده حتى خرج من خرج منا إلى مكة ، وأقام من أقام .

قال الزهري : فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير عن أم سلمة . فقال عروة : أتدرى ما قوله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ ملكي فأخذ الرشوة فيه ، ولا أطاع الناس في فاطيع الناس فيه ؟ فقلت لا ! ما حدثني ذلك أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أم سلمة . فقال عروة : فإن عائشة حدثتني أن أباه كان ملك قومه ، وكان له أخ له من صلبه اثنا عشر رجلا ولم يكن لاب النجاشي ولد غير النجاشي فادارت الحبشة رأبها بينها فقلوا : لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فإن له اثنا عشر رجلا من صلبه فتوارثوا الملك ، لبقيت الحبشة عليهم دهرًا طويلا لا يكون بينهم اختلاف ، فعدوا عليه فقتلوه وملكوا أخاه . فدخل النجاشي بعمه حتى غلب عليه فلا يدبر أمره غيره ، وكان لبيبا حازما من الرجال ، فلما رأت الحبشة مكانه من عمه قالوا قد غلب هذا الغلام على أمر عمه فما نأمن أن يملكه علينا وقد عرف أننا قتلنا أباه ، فلئن فعل لم يدع منا شريفاً الا قتله ، فكلموه فيه فليقتله أو ليخرجنه من بلادنا ، فمشوا إلى عمه فقالوا : قد رأينا مكان هذا القتي منك ، وقد عرفت أننا قتلنا أباه وجعلناك مكانه وأنا لا نأمن أن يملك علينا فيقتلنا ، فأما ان تقتله وأما أن تخرجه من بلادنا . قال : ويحكم قتلتم أباه بالامس واقتله اليوم . بل أخرجه من بلادكم . فخرجوا به فوقفوه في السوق وباعوه من تاجر من التجار قذفه في سفينة بستمائة درهم أو بستمائة فانطلق به فلما كان العشي هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يتمطر تحتها فصابته صاعقة فقتلته ففزعوا إلى ولده فاذا هم محمقون ليس في أحد منهم خير فرج على الحبشة أمرهم . فقال بعضهم لبعض تعلمون والله ان ملككم الذي لا يصلح أمركم غيره للذي بعم الغداة ، فان كان لكم بأمر الحبشة

حاجة فادر كوه قبل أن يذهب ، نخرجوا في طلبه فادر كوه فردوه فمقدوا عليه تاجه واجلسوه على سريريه وملكوه ، فقال التاجر : ردوا على مالي كما أخذتم مني غلامي ، فقالوا : لا نعطيك . فقال : اذا والله لا كلمته ، فشى اليه فكلمه فقال أيها الملك اني ابتعت غلاماً فقبض مني الذي باعوه ثمنه ، ثم عدوا على غلامي فترعوه من يدي ولم يردوا على مالي ، فكان أول ماخبر به من صلاية حكمه وعدله ان قال : لتردن عليه ماله ، أو لتجملن يد غلامه في يده فليذهبن به حيث شاء . فقالوا : بل نعطيه ماله فاعطوه إياه ، فلذلك يقول : ما أخذ الله مني الرشوة فأخذ الرشوة حين رد على ملكي ، وما أطاع الناس في فاطيع الناس فيه .

وقال موسى بن عقبة : كان أبو النجاشي ملك الحبشة ، مات والنجاشي غلام صغير فوصى الى أخيه أن اليك ملك قومك حتى يبلغ ابني ، فاذا بلغ فله الملك فرغب أخوه في الملك فباع النجاشي من بعض التجار فمات عمه من ليلته وقضى ، فردت الحبشة النجاشي حتى وضعوا التاج على رأسه هكذا ذكره مختصراً وسياق ابن اسحق أحسن وأبسط والله أعلم . والذي وقع في سياق ابن اسحاق انما هو ذكر عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ، والذي ذكره موسى بن عقبة والاموي وغير واحد أنهما عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة وهو أحد السبعة الذين دعا عليهم رسول الله (ص) حين تضحكوا يوم وضع سلا الجزور على ظهره (ص) وهو ساجد عند الكعبة . وهكذا تقدم في حديث ابن مسعود وأبي موسى الاشعري . والمقصود انهما حين خرجا من مكة كانت زوجة عمرو معه وعمارة كان شاباً حسناً فاصطحبا في السفينة وكان عمارة طمع في امرأة عمرو ابن العاص ، فألقى عمراً في البحر ليهلكه فسيح حتى رجع اليها . فقال له عمارة : لو أعلم أنك تحسن السباحة لما ألقيتك ، ففقد عمرو وعليه فلما لم يقض لهما حاجة في المهاجرين من النجاشي ، وكان عمارة قد توصل إلى بعض أهل النجاشي فوشى به عمرو فأمر به النجاشي فسحر حتى ذهب عقله وساح في البرية مع الوحوش . — وقد ذكر الاموي — قصة مطولة جداً وأنه عاش إلى زمن أمانة عمر بن الخطاب ، وأنه تقصده بعض الصحابة ومسكه فجعل يقول أرسلني أرسلني والامت فلما لم يرسله مات من ساعته والله أعلم . وقد قيل أن قريشا بعثت إلى النجاشي في أمر المهاجرين مرتين الأول مع عمرو بن العاص وعمارة والثانية مع عمرو ، وعبد الله بن أبي ربيعة . نص عليه أبو نعيم في الدلائل والله أعلم . وقد قيل : إن البعثة الثانية كانت بعد وقعة بدر قاله الزهري ، لينالوا ممن هناك ثأراً فلم يجبهم النجاشي رضى الله عنه وأرضاه إلى شيء مما سألوا فله أعلم .

وقد ذكر زياد عن ابن اسحاق : أن أبا طالب لما رأى ذلك من صنيع قريش كتب إلى النجاشي أياً ما يحضه فيها على العدل وعلى الاحسان إلى من نزل عنده من قومه :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ فِي النَّأْيِ جَعْفَرُ وَعَمَرُو وَأَعْدَاءُ الْعَدُوِّ الْإِقَارِبُ
وَمَا نَالَتْ أَعْمَالُ النَّجَاشِيِّ جَعْفَرًا وَأَصْحَابَهُ أَوْ عَاقَ ذَلِكَ شَاغِبٌ
وَنَعْلَمُ، أَيُّتَ اللَّعْنِ أَنْكَ مَا جَدَّ كَرِيمٌ فَلَا يَشْقَى إِلَيْكَ الْمَجَانِبُ
وَنَعْلَمُ بَانَ اللَّهُ زَادَكَ بَسْطَةً وَأَسْبَابَ خَيْرٍ كُلُّهَا بِكَ لَا زِبْ

وقال يونس عن ابن اسحاق : حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير . قال : إنما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان رضي الله عنه ، والمشهور أن جعفرا هو المترجم رضي الله عنهم . وقال زياد البكائي عن ابن اسحاق : حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها . قالت لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور ، ورواه أبو داود عن محمد بن عمرو الرازي عن سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق به لما مات النجاشي رضي الله عنه كنا نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور . وقال زياد عن محمد بن اسحاق : حدثني جعفر بن محمد عن أبيه . قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي : إنك فارقت ديننا وخرجوا عليه ، فارسل إلى جعفر وأصحابه فيها لهم سفنا . وقال : اركبوا فيها وكونوا كما أنتم ، فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وإن ظفرت فاثبتوا . ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ويشهد أن عيسى عبده ورسوله وروحه وكلته ألقاها إلى مريم ثم جعله في قبائه عند المنكب اليمين وخرج إلى الحبشة وصفوا له . فقال : يا معشر الحبشة الست أحق الناس بكم ؟ قالوا : بلى . قال : فكيف أنتم بسيرتي فيكم ؟ قالوا خير سيرة . قال : فما بكم ؟ قالوا فارقت ديننا ، وزعمت أن عيسى عبده ورسوله . قال : فما تقولون أنتم في عيسى ؟ قالوا : نقول هو ابن الله . فقال النجاشي - ووضع يده على صدره على قبائه - : وهو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا ، وإنما يعني على ما كتب ، فرضوا وأنصرفوا . فبلغ رسول الله (ص) فلما مات النجاشي صلى عليه واستغفر له . وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله (ص) نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصاف بهم وكبر أربع تكبيرات . وقال البخاري : موت النجاشي . حدثنا أبو الربيع حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن جابر . قال قال رسول الله (ص) - حين مات النجاشي - مات اليوم رجل صالح قهقروا فصلوا على أخيك أصحمة . وروى ذلك من حديث أنس بن مالك وابن مسعود وغير واحد وفي بعض الروايات تسميته أصحمة ، وفي رواية مصحمة وهو أصحمة بن بجر^(١) وكان عبداً صالحاً لبياز كيا وكان عادلاً عالماً رضي الله عنه وأرضاه . وقال يونس عن ابن اسحاق اسم النجاشي مصحمة وفي نسخة صححها البيهقي اصحم وهو بالعربية عطية

(١) في الاصلين : اصحمة بن بجر والتصحيح عن القاموس نقلاً عن محمود الامام .

قال وإنما النجاشي اسم الملك : كقولك كسرى ، هرقل .

قلت : كذا ولعله يريد به قيصر فإنه علم لكل من ملك الشام مع الجزيرة من بلاد الروم ، وكسرى علم على من ملك الفرس ، وفرعون علم لمن ملك مصر كافة ، والمقوقس لمن ملك الاسكندرية وتبع لمن ملك اليمن والشحر ، والنجاشي لمن ملك الحبشة وبطيالموس لمن ملك اليونان وقيل الهند وخاقان لمن ملك الترك . وقال بعض العلماء إنما صلى عليه لأنه كان يكتُم إيمانه من قومه فلم يكن عنده يوم مات من يصلي عليه فلماذا صلى عليه (س) . قالوا : فالغايب ان كان قد صلى عليه ببلده لا تشرع الصلاة عليه ببلد أخرى ؟ ولهذا لم يصل النبي (س) في غير المدينة ، لا أهل مكة ولا غيرهم وهكذا أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة لم ينقل أنه صلى على أحد منهم في غير البلدة التي صلى عليه فيها فإله أعلم .

قلت : وشهود أبي هريرة رضي الله عنه الصلاة على النجاشي ، دليل على أنه إنما مات بعد فتح خيبر ^(١) التي قدم بقية المهاجرين إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يوم فتح خيبر ولهذا روى أن النبي (س) قال : « والله ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدم جعفر بن أبي طالب » وقدموا معهم بهدايا ونحف من عند النجاشي رضي الله عنه إلى النبي (س) وصحبته أهل السفينة اليمنية أصحاب أبي موسى الأشعري وقومه من الأشعريين رضي الله عنهم ، ومع جعفر وهدايا النجاشي ابن أخى النجاشي ذونختر أو ذونخمرأ أرسله ليعخدم النبي (س) عوضا عن عمه رضي الله عنهما وأرضاهما . وقال السهيلي : توفي النجاشي في رجب سنة تسع من الهجرة وفي هذا نظر والله أعلم . وقال البيهقي أنبأنا الفقيه أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطوسي حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب حدثنا هلال بن العلاء الرقي حدثنا أبي العلاء بن مدرك حدثنا أبو هلال بن العلاء عن أبيه عن أبي غالب عن أبي أمامة . قال قدم وفد النجاشي على رسول الله (س) فقام يخدمهم ، فقال أصحابه : نحن نكفيك يا رسول الله . فقال : « انهم كانوا لأصحابي مكرمين وإني أحب أن أكفيهم » . ثم قال وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني أنبأنا أبو سعيد بن الاعرابي حدثنا هلال بن العلاء حدثنا أبي حدثنا طلحة بن زيد عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي قتادة . قال : قدم وفد النجاشي على رسول الله (س) فقام رسول الله (س) يخدمهم فقال أصحابه : نحن نكفيك يا رسول الله . فقال : « انهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإني أحب أن أكفيهم » . تفرد به طلحة بن زيد عن الاوزاعي . وقال البيهقي حدثنا أبو الحسين بن بشران حدثنا أبو عمرو بن السماك حدثنا حنبل بن اسحاق حدثنا الحيدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو .

(١) كذا في الاصلين . ولعل العبارة (في السنة التي الخ) .

قال : لما قسم عمرو بن العاص من أرض الحبشة جلس في بيته فلم يخرج اليهم ، فقالوا : ما شأنه ماله لا يخرج ؟ فقال عمرو ان اصحمة يزعم أن صاحبكم نبي .

قال ابن اسحاق : ولما قسم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله (ص) ، وردهم النجاشي بما يكرهون ، وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله (ص) وبجمرة حتى غاظوا قريشا فكان عبد الله بن مسعود يقول : ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه . قلت : وثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب وقال زياد البكائي حدثني مسعر بن كدام عن سعد بن ابراهيم . قال قال ابن مسعود : إن اسلام عمر كان فتحا ، وإن هجرته كانت نصرا ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه .

قال ابن اسحاق : وكان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله (ص) إلى الحبشة . حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبي حنمة قالت : والله إنا لنرحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا ، إذ أقبل عمر فوقف على وهو على شركه ، فقالت وكنا نلقى منه أذى لنا وشدّة علينا قالت فقال إنه الانطلاق يا أم عبد الله ، قلت نعم ! والله لنخرجن في أرض من أرض الله إذ آذيتونا وقهرتمونا ؟ حتى يجعل الله لنا مخرجا . قالت فقال سبحانه الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا قالت فجاء عامر بحاجتنا تلك فقلت له يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آفئا ورقته وحزنه علينا قال : أطمعت في اسلامه قالت قلت نعم ! قال لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب ، قالت يأسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الاسلام . قلت : هذا يرد قول من زعم أنه كان تمام الاربعين من المسلمين فان المهاجرين إلى الحبشة كانوا فوق الثمانين ، اللهم إلا أن يقال إنه كان تمام الاربعين بعد خروج المهاجرين ويؤيد هذا ما ذكره ابن اسحاق ههنا في قصة اسلام عمر وحده رضى الله عنه ، وسيأتي فانه قال : وكان اسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كانت قد أسلمت واسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون باسلامهم من عمر ، وكان نعيم بن عبد الله النحام رجل من بني عدى قد أسلم أيضا مستخفيا باسلامه من قومه ، وكان خباب بن الارت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله (ص) ورهطا من أصحابه

فذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ومع رسول الله (ص)، عمه حمزة وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهم، في رجال من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله (ص)، بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة . فلقبه نعيم بن عبد الله فقال أين تريد يا عمر؟ قال أريد محمداً هذا الصابي الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فاقتله . فقال له نعيم : والله لقد غرتك نفسك يا عمر، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال : وأى أهل بيتي ، قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة فقد والله أسلمنا وتابعا محمداً (ص)، على دينه ، فعليك بهما فرجع عمر عائداً إلى أخته فاطمة وعندها خباب بن الارت ٥٠ صحيفة فيها طه يقرها إياها فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم - أو في بعض البيت - وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت ثغرها وقد سمع عمر حين دنا إلى الباب قراءة خباب عليها : فلما دخل قال ما هذه الهيئة التي سمعت؟ قال له ما سمعت شيئاً . قال بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد . فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتسكفه عن زوجها فضرها فشجها ، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك ، فلما رأى عمر ما باخته من الدم ندم على ما صنع وأرعوى ، وقال لاخنه أعطيني هذه الصحيفة التي كنتم تقرأون آفأ أنظر ما هذا الذي جاء به محمداً؟ وكان عمر كاتباً فلما قال ذلك قالت له أخته إنا نخشاك عليها ، قال لا تخافى وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها اليها ، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه فقالت يا أخى إنك نجس على شركك ، وإنه لا يمسه إلا المطهرون فقام عمر فاغتسل فاعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها صدرآ . قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه . فلما سمع ذلك خباب بن الارت خرج اليه فقال له : والله يا عمر إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه (ص)، ، فإني سمعته أمس وهو يقول : اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام - أو بعمر بن الخطاب - فإله الله يا عمر فقال عند ذلك : فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم . فقال له خباب : هو في بيت عند الصفا معه نفر من أصحابه ، فاخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله (ص)، وأصحابه فضرب عليهم الباب : فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله (ص)، فنظر من خلل الباب فإذا هو بعمر متوشح بالسيف فرجع إلى رسول الله (ص)، وهو فزع فقال : يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشح بالسيف ، فقال حمزة فاذن له فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه . فقال رسول الله (ص)، « ائذن له » فاذن له الرجل ونهض إليه رسول الله (ص)، حتى لقيه في الحجرة فاخذ بمحجزته أو بمجمع رداءه ثم جذبه جذبة شديدة

قال ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة، فقال عمر يا رسول الله جئت لك لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله، قال فكبر رسول الله (ص) تكبيرة فعرّف أهل البيت أن عمر قد أسلم، فنفروا أصحاب رسول الله (ص) من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع اسلام حمزة وعلموا أنهما سيمنعان رسول الله (ص)، وينتصفون بهما من عدوهم قال ابن اسحاق فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن اسلام عمر حين أسلم رضى الله عنه.

قال ابن اسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي عن أصحابه عطاء ومجاهد وعن روى ذلك: أن اسلام عمر فيها تحدثوا به عنه أنه كان يقول كنت للاسلام مباعداً وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك فلم أجده فيه منهم أحداً فقلت لو أتى جئت فلانا الخمار لعلى أجده عنده خمرأفاشرب منها، فخرجت فجمته فلم أجده قال فقلت لو أتى جئت الكعبة فطفت سبعا أو سبعين، قال فجمت المسجد فاذا رسول الله (ص) قائم يصلي، وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام وكان مصلاه بين الركنين الاسود والبياني، قال فقلت حين رأيته والله لو أتى استمعت لمحمد الليلة حتى اسمع ما يقول فقلت لأن دنوت منه لاستمع منه لاروعنه. فجمت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشي رويدا ورسول الله (ص) قائم يصلي يقرأ القرآن، حتى قمت في قبلته مستقبلة ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة. قال: فلما سمعت القرآن رق له قلبي وبكيت ودخلني الاسلام، فلم أزل في مكاني قائما حتى قضى رسول الله (ص) صلاته ثم انصرف وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين - وكان مسكنه في الدار الرقطاء التي كانت بيد معاوية - قال عمر: فقبعت حتى إذا دخل بين دار عباس ودار ابن أزره أدركته، فلما سمع عرّفني فظن أني انما اتبعته لا وذيّه، فتهمني^(١) ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة؟ قال قلت جئت لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عنده قال فحمد الله رسول الله (ص) ثم قال: «قد هداك الله يا عمر» ثم مسح صدرى ودعاني بالثبات ثم انصرف ودخل رسول الله (ص) بيته. قال ابن اسحاق فوالله أعلم أى ذلك كان. قلت: وقد استقصيت كيفية اسلام عمر رضى الله عنه وما ورد في ذلك من الاحاديث والآثار مطولا في أول سيرته التي أفردتها على حدة والله الحمد والمنة.

قال ابن اسحاق وحدثني نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر. قال: لما أسلم عمر قال: أى قريش انقل للحديث؟ فقيل له جميل بن معمر الجمحي ففدا عليه، قال عبد الله وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل - وأنا غلام أعقل كلما رأيت - حتى جاءه فقال له: اعلمت يا جميل انى أسلمت ودخلت في دين

محمد (ص) ؟ قال فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعته أنا حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلا صوته يا معشر قريش - وهم في انديتهم حول الكعبة - ألا إن ابن الخطاب قد صبا . قال يقول عمر من خلفه كذب ولكني قد اسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وناروا اليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤسهم . قال وطلح (١) فقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدا لكم فاحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا . قال فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال ما شأنكم ؟ فقالوا صبا عمر ، قال فله ؟ رجل اختار لنفسه امراً فماذا تريدون ؟ أترون بنى عدى يسلمون لكم صاحبهم هكذا ؟ خلوا عن الرجل . قال فوالله لكأنما كانوا نوبا كسشط عنه . قال فقلت لأبي بعد أن هاجر الى المدينة : يا ابة من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم اسلمت وهم يقاتلونك ؟ قال : ذاك أى بنى العاص بن وائل السهمي ، وهذا اسناد جيد قوى ، وهو يدل على تأخر اسلام عمر لأن ابن عمر عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة وكانت احد في سنة ثلاث من الهجرة وقد كان مميزاً يوم أسلم أبوه ، فيكون اسلامه قبل الهجرة بنحو من أربع سنين ، وذلك بعد البعثة بنحو تسع سنين والله أعلم .

وقال البيهقي : حدثنا الحاكم أخبرنا الأصم أخبرنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس عن ابن اسحاق . قال ثم قدم على رسول الله (ص) عشرون رجلاً وهو بمكة - أو قريب من ذلك - من النصارى حين ظهر خبره من أرض الحبشة فوجدوه في المجلس ، فكلّموه وسألوه ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مساءلتهم رسول الله (ص) عما أرادوا ، دعاهم رسول الله (ص) الى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره ، فلما قاموا من عنده اعترضهم أبو جهل في نفر من قريش فقال : خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم تراءدون لهم فتأتونهم بخير الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال لكم ، ما نعلم ركباً أحق منكم - أو كما قال - قالوا لهم : لا نجاهلكم سلام عليكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا نألون أنفسنا خيراً . فيقال إن النفر من نصارى نجران ، والله أعلم أى ذلك كان . ويقال والله أعلم أن فيهم نزلت هذه الآيات : (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ، أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ، وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) .

(١) وطلح : أى أعجب كذا في النهاية في تفسيره هذا الخبر .

قال البيهقي في الدلائل : باب ما جاء في كتاب النبي (ص) إلى النجاشي ، ثم روى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن ابن إسحاق . قال : هذا كتاب من رسول الله (ص) إلى النجاشي ^(١) الأصم عظيم الحبشة ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاية الله فاني أنا رسول الله فاسلم تسلم [يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون] فان أبيت فعليك إثم النصارى من قومك .

هكذا ذكره البيهقي بعد قصة هجرة الحبشة وفي ذكره ههنا نظر ، فان الظاهر أن هذا الكتاب إنما هو إلى النجاشي الذي كان بعد المسلم صاحب جعفر وأصحابه ، وذلك حين كتب إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الله عز وجل قبيل الفتح كما كتب إلى هرقل عظيم الروم قيصر الشام ، وإلى كسرى ملك الفرس ، وإلى صاحب مصر ، وإلى النجاشي . قال الزهري : كانت كتب النبي (ص) إليهم واحدة ، يعني نسخة واحدة ، وكلها فيها هذه الآية وهي من سورة آل عمران ، وهي مدنية بلا خلاف فانه من صدر السورة ، وقد نزل ثلاث وثمانون آية من أولها في وفد نجران كما قررنا ذلك في التفسير والله الحمد والمنة . فهذا الكتاب إلى الثاني لا إلى الأول ، وقوله فيه إلى النجاشي الأصم لعل الأصم مقحم من الراوى بحسب ما فهم والله أعلم .

وأنسب من هذا ههنا ما ذكره البيهقي أيضاً عن الحاكم عن أبي الحسن محمد بن عبد الله الفقيه - بمر - حدثنا حماد بن أحمد حدثنا محمد بن حميد حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق . قال : بعث رسول الله (ص) عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب معه كتاباً : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصم ملك الحبشة ، سلام عليك ، فاني أحمد اليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى روح الله وكلته القماها إلى مزيم البتول الطاهرة الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخته كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالة على طاعته وأن تتبغى فتؤمن بي وبالذي جاءني فاني رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين ، فاذا جازوك فاقرم ودع التجبر فاني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل ، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي ، ^(١) في المصرية : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله إلى الخ وقوله الأصم كذا في الاصلين وتقدم في ص ٧٧ أنه أصحمة .

والسلام على من اتبع الهدى . فكتب النجاشي إلى رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصم بن أبجر سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى ، فو رب السماء والارض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وقرينا ابن عمك وأصحابه فاشهد أنك رسول الله صادقاً ومصداقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين ، وقد بعثت إليك يا نبي الله بارحماء من الأصم بن أبجر فاني لا أملك إلا نفسي وإن شئت أن آتيك فملت يا رسول الله ، فاني أشهد أن ما تقول حق .

قصص

في ذكر مخالفة قبائل قريش بنى هاشم و بنى عبد المطلب في نصر رسول الله (ص) ، وتحالفهم فيما بينهم عليهم ، على أن لا يبايعوهم ولا يناكحوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله (ص) ، وحصرهم إياهم في شعب أبي طالب مدة طويلة ، وكتابتهم بذلك صحيفة ظالمة فاجرة ، وما ظهر في ذلك كله من آيات النبوة ودلائل الصديق .

قال موسى بن عقبة عن الزهري : ثم إن المشركين اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد ، واشتد عليهم البلاء ، وجعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسول الله (ص) ، علانية . فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بنى عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله (ص) ، شعبهم ، وأمرهم أن يمنعه ممن أرادوا قتله . فاجتمع على ذلك مسلمهم وكافرهم ، فنهض منهم من فعله حمية ، ومنهم من فعله إيماناً ويقيناً . فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوا رسول الله (ص) ، وأجمعوا على ذلك اجتمع المشركون من قريش فاجمعوا أمرهم أن لا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله (ص) ، للقتل ، وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهوداً وموائيق لا يقبلوا من بنى هاشم صلحاً أبداً ولا يأخذهم بهم رافة حتى يسلموه للقتل . فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين ، واشتد عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الأسواق فلا يتركو لهم طعاماً يقدم مكة ولا بيعاً إلا بادروهم إليه فاشتروه يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم رسول الله (ص) ، فكان أبو طالب إذا أخذ الناس مضاجعهم أمر رسول الله (ص) ، فاضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من أراد به مكرّاً واغتيالاً له ، فإذا نام الناس أمرا أحد بنيه أو أخوته أو بني عمه فاضطجعوا على فراش رسول الله (ص) ، وأمر رسول الله (ص) ، أن يأتي بعض فرشهم فينام عليه ، فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بنى عبد مناف ومن قصي ورجال من سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بنى هاشم ، ورأوا أنهم قد قطعوا الرحم واستخفوا

بالحق ، واجتمع أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الفدر والبراءة منه ، وبعث الله على صحتهم الارضة فلحست كلما كان فيها من عهد وميثاق . ويقال كانت معلقة في سقف البيت فلم تترك اسم الله فيها إلا لحسته ، وبقي ما كان فيها من شرك وظلم وقطيعة رحم ، وأطلع الله عز وجل رسوله على الذي صنع بصحتهم فذكر ذلك رسول الله (س) لابي طالب . فقال أبو طالب : لا والثواقب ما كذبنى فانطلق يمشى بمصائبته من بنى عبد المطلب حتى أتى المسجد وهو حافل من قريش ، فلما رأوه عامدين لجماعتهم أنكروا ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء فاتوم ليعطوهم رسول الله (س) . فتكلم أبو طالب فقال قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم ، فاتوا بصحفتكم التي تعاهدتم عليها فعله أن يكون بيننا وبينكم صلح ، وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها . فاتوا بصحبتهم معجبين بها لا يشكون أن رسول الله (س) مدفوعا اليهم فوضعوها بينهم . وقالوا : قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا إلى أمر يجمع قومكم فأتوا قطع بيننا وبينكم رجل واحد جعلتموه خطراً لهلكة قومكم وعشيرتكم وفسادهم . فقالوا أبو طالب : إنما أتيتكم لا عطيتكم أمراً لكم فيه نصف ، إن ابن أخي أخبرني - ولم يكذبني - إن الله برئ من هذه الصحيفة التي في أيديكم ومحا كل اسم هوله فيها وترك فيها غدركم وقطيعتكم إيانا وتظاهركم علينا بالظلم . فان كان الحديث الذي قال ابن أخي كما قال فافيقوا فوالله لا نسله أبداً حتى يموت من عندنا آخرنا ، وإن كان الذي قال باطلا دفعناه اليكم فقتلتهم أو استحييتهم . قالوا : فـ رضينا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدق (س) . قد أخبر خبرها ، فلما رأوها قريش كالذي قال أبو طالب قالوا والله إن كان هذا قط الاسحر من صاحبكم فارتكسوا وعادوا بشر ما كانوا عليه من كفرهم ، والشدة على رسول الله (س) . والقيام على رهطه بما تعاهدوا عليه . فقال أولئك النفر من بنى عبد المطلب : إن أولى بالكذب والسحر غيرنا فكيف ترون فانا نعلم إن الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقرب إلى الجبت والسحر من أمرنا ، ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحبتكم وهي في أيديكم طمس ما كان فيها من اسمه وما كان فيها من بنى تركه أفنحن السحرة أم أنتم ؟ فقال عند ذلك النفر من بنى عبد مناف وبنى قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء من بنى هاشم منهم أبو البختری والمطعم بن عدى وزهير بن أبي أمية بن المغيرة وزمعة بن الاسود وهشام بن عمرو وكانت الصحيفة عنده وهو من بنى عامر بن لؤى - في رجال من اشرافهم ووجوههم : نحن برءاء مما في هذه الصحيفة . فقال أبو جهل لعنه الله : هذا أمر قضى بليل وأنشأ أبو طالب يقول الشعر في شأن صحتهم ويمدح النفر الذين تبرؤوا منها وتنصوا ما كان فيها من عهد ويمتدح النجاشي .

قال البيهقي : وهكذا روى شيخنا أبو عبد الله الحافظ - يعني من طريق ابن لهيعة عن أبي

الاسود عن عروة بن الزبير - يعني كسباق موسى بن عقبة رحمه الله - وقد تقدم عن موسى بن عقبة أنه قال : إنما كانت هجرة الحبشة بعد دخولهم إلى الشعب عن أمر رسول الله (ص) لهم في ذلك فالله أعلم .

قلت : والاشبه أن أبا طالب إنما قال قصيدته اللامية التي قدمنا ذكرها بعد دخولهم الشعب أيضا فذكرها هنا أنسب والله أعلم . ثم روى البيهقي من طريق يونس عن محمد بن اسحاق . قال : لما مضى رسول الله (ص) على الذي بعث به وقامت بنو هاشم وبنو المطلب دونه ، وأبوا أن يسلموه وهم من خلافه على مثل ما قومهم عليه إلا أنهم اتقوا أن يستذلوا ويسلموا أخاهم لما قارفه من قومه . فلما فعلت ذلك بنو هاشم وبنو المطلب وعرفت قريش أن لا سبيل إلى محمد ، اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بنى هاشم وبنى عبد المطلب أن لا يناكحوا ولا ينكحوا اليهم ولا يبايعوهم ولا يبتاعوا منهم وكتبوا صحيفة في ذلك وعلقوها بالكعبة ، ثم عدوا على من أسلم فلو تقوهم وآذوهم واشتد عليهم البلاء وعظمت الفتنة وزلزلوا زلزالا شديداً ثم ذكر القصة بطولها في دخولهم شعب أبي طالب وما بلغوا فيه من فتنة الجهد الشديد حتى كان يسمع أصوات صبياتهم يتضاغون من وراء الشعب من الجوع حتى كره عامة قريش ما أصابهم وأظهروا كراهيتهم لصحيفتهم الظالمة ، وذكروا أن الله برحمته أرسل على صحيفة قريش الأرض فلم تدع فيها اسماً هو الله إلا أكلته وبقي فيها الظلم والقطيعة والبهتان فاخبر الله تعالى بذلك رسول الله (ص) ، فاخبر بذلك عمه أبو طالب ، ثم ذكر بقية القصة كرواية موسى بن عقبة وأتم .

وقال ابن هشام عن زياد عن محمد بن اسحاق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله (ص) قد نزلوا بلداً أصابوا منه امناً وقراراً ، وأن النجاشي قد منع من لجأ اليه منهم ، وأن عمر قد أسلم فكان هو وحزبه مع رسول الله (ص) وأصحابه ، وجعل الاسلام يفسو في القبائل فاجتمعوا وأثتمروا على أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى عبد المطلب على أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم ، وكان كاتب الصحيفة منصور ابن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي . قال ابن هشام : ويقال للنضر ابن الحارث ، فدعا عليه رسول الله (ص) فثقل بعض أصابعه . وقال الواقدي : كان الذي كتب الصحيفة طلحة بن أبي طلحة العبدوي .

قلت : والمشهور أنه منصور بن عكرمة كما ذكره ابن اسحاق ، وهو الذي شلت يده فما كان ينتفع بها وكانت قريش تقول بينها : أنظروا إلى منصور بن عكرمة . قال الواقدي : وكانت الصحيفة

معلقة في جوف الكعبة . قال ابن اسحاق : فلما فعلت ذلك قريش انمازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا اليه ، وخرج من بني هاشم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب إلى قريش فظاهروهم . وحدثني حسين بن عبد الله : أن أبا لهب لقي هند بنت عتبة ابن ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشا . فقال : يا ابنة عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقتها وظاهر عليها ؟ قالت : نعم ! فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة .

قال ابن اسحاق : وحدثت أنه كان يقول - في بعض ما يقول - يعدني محمد أشياء لا أراها يزعم أنها كائنة بعد الموت ، فإذا وضع في يدي بعد ذلك ، ثم ينفخ في يديه فيقول تبالكما لا أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد . فانزل الله تعالى (تبث يدا أبي لهب وتب) . قال ابن اسحاق : فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذي صنعوا قال أبو طالب :

ألا أبلغنا عني على ذات بيننا	لؤيًّا وحُصًّا من لؤيِّ بني كعب
ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً	نبياً كومي خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد حجة	ولا خير ممن خصه الله بالحب ^(١)
وأن الذي الصقتموا من كتابكم	لكم كائن نحساً كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى	ويصبح من لم يحن ذنباً كذي الذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا	أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حرباً عواناً وربما	أمر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم أحماً	لعرءاء من عضر الزمان ولا كرب
ولما تبين منا ومنكم سوائف	وأيدٍ أنرت بالقاسية الشهب
بمعترك ضيق ترى كسر القنا	به والنسور الطخيم يعكفن كالشرب
كان ضحال الخيل في حجراته	ومعممة الابطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شد أزره	وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى نملنا	ولا نشكي ما قد ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفاظ والنهي	إذا طار أرواح الكماة من الرعب

قال ابن اسحاق : فقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا ولم يصل إليهم شيء إلا سرّاً مسخفياً به من أراد صلتهم من قريش ، وقد كان أبو جهل بن هشام - فيما يذكر - لقي حكيم بن (١) قال السهيلي قوله : ولا خير البيت . هو مشكل جداً . وأشبه ما يقال في البيت أن خير مخفف من خير كهين وميت . وقوله ممن من متعلقة بمحذوف كأنه قال لا خير أخير ممن خصه الله الخ .

حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله (ص) في الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تذهب أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة، فجاءه أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد. فقال: مالك وله. فقال: يحمل الطعام إلى بني هاشم فقال له أبو البختري طعام كان لعمته عنده بعثت به إليه أتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خل سبيل الرجل قال فابي أبو جهل لعنه الله حتى نال أحدهما من صاحبه فاخذ أبو البختري لحي بعير فضر به فشجه ووطئه ووطئا شديداً، وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله (ص) وأصحابه فيشتتون بهم ورسول الله (ص) على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً منادياً بأمر الله تعالى لا يتق فيهِ أحدًا من الناس. فجعلت قريش حين منعه الله منها وقام عمة وقومه من بني هاشم وبني عبد المطلب دونه وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من البطش به يهزونه ويستهزؤن به ويخاصونه وجعل القرآن ينزل في قريش باحدثهم وفيمن نصب لعداوته، منهم من سمى لنا ومنهم من نزل القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار. فذكر ابن اسحاق أبا لهب ونزول السورة فيه، وأمّية بن خلف ونزول قوله تعالى (ويل لكل همزة لمزة) السورة بكاملها فيه. والعاص بن وائل ونزول قوله (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولداً) فيه. وقد تقدم شيء من ذلك. وأبا جهل بن هشام وقوله للنبي (ص) لتترك سب آل هنتا أو لنسبن آل هنتك ونزول قول الله فيه (ولا تسموا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) الآية. والنضر بن الحارث بن كعدة بن علقمة - ومنهم من يقول علقمة بن كعدة قاله السهيلي - وجلسه بعد النبي (ص) في مجالسه حيث يتلو القرآن ويدعو إلى الله، فيتلو عليهم النضر شيئاً من أخبار رستم واسفنديار وما جرى بينهما من الحروب في زمن الفرس، ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديثاً مني، وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتبها كما اكتبها، فانزل الله تعالى (وقالوا أساطير الأولين اكتبها فهي تمل عليه بكرة وأصيلاً) وقوله (ويل لكل أفاك أثيم).

قال ابن اسحاق: وجلس رسول الله (ص) - فيما بلغنا - يوماً مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله (ص) فعرض له النضر، فكلّمه رسول الله (ص) حتى أخفمه، ثم تلا عليه وعليهم [إنكم وما تعبون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون]. ثم قام رسول الله (ص) وأقبل عبد الله بن الزبير السهمي حتى جلس. فقال الوليد بن المغيرة له: والله ما قام والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفاً وما قعد، وقد زعم محمد أنا وما نمعد من آل هنتا هذه حصب جهنم. فقال عبد الله بن الزبير: أما

والله لو وجدته لخصمته ، فسلوا محمداً أكل من لعبد من دون الله حصب جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة واليهود نعبد عزيراً والنصارى تعبد عيسى . فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول ابن الزبيري ورأوا أنه قد احتج وخاصم ^(١) فذكر ذلك لرسول الله (ص) . فقال : « كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده في النار ، انهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته » فانزل الله تعالى : [إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون] أي عيسى وعزير ومن عبد من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله تعالى . ونزل فيما يذكر أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله (وقالوا اتخذ الرحمن وللاً سبحانه بل عباد مكرمون) والآيات بعدها . ونزل في إعجاب المشركين بقول ابن الزبيري [ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون] وهذا الجدل الذي سلكوه باطل وهم يعلمون ذلك لأنهم قوم عرب ومن لغتهم أن ما لما لا يعقل ، فقلوه : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) إنما أريد بذلك ما كانوا يعبدونه من الاحجار التي كانت صور أصنام ، ولا يتناول ذلك الملائكة الذين زعموا أنهم يعبدونهم في هذه الصور ، ولا المسيح ، ولا عزيراً ، ولا أحداً من الصالحين لأن اللفظ لا يتناولهم لا لفظاً ولا معنى . فهم يعلمون أن ما ضربوه بعيسى ابن مريم من المثل جدل باطل كما قال الله تعالى (ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون) ثم قال (إن هو) أي عيسى (إلا عبد أنعمنا عليه) أي بنبوتنا (وجعلناه مثلاً لبنى اسرائيل) أي دليلاً على تمام قدرتنا على ما نشاء حيث خلقناه من أنثى بلا ذكر ، وقد خلقنا حواء من ذكر بلا أنثى ، وخلقنا آدم لا من هذا ولا من هذا ، وخلقنا سائر بني آدم من ذكر وأنثى كما قال في الآية الاخرى (ولنجعل له آية للناس) أي أمانة ودليلاً على قدرتنا الباهرة (ورحمة منا) نرحم بها من نشاء .

وذكر ابن اسحاق : الاخنس بن شريق ونزول قوله تعالى فيه (ولا تطع كل حلاف مهين) الآيات ، وذكر الوليد بن المغيرة حيث . قال : أيتزل على محمد وأترك وأنا كبير قریش وسيدها ، وينترك أبو مسعود عمرو بن عمرو ^(٢) الثقي سيد ثقيف فنحن عظماء القريتين . ونزل قوله فيه (وقال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) والتي بعدها ، وذكر أبي بن خلف حين قال لعقبة بن أبي معيط : ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعت منه وجهي من وجهك حرام إلا أن تتفل في وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة لعنه الله ، فانزل الله [ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني في وجهه فعلت ذلك عدو الله عقبة لعنه الله]

(١) كذا في الاصلين وفي ابن هشام ، ولعل الصواب (وخصم) .

(٢) كذا في ح . وفي المصرية : عمرو بن عمرو . وفي ابن هشام : عمر بن عمير .

اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا [والى بعدها . قال ومشى أبى بن خلف بعظم بال قد أرم . فقال : يا محمد أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم ، ثم فته بيده ثم نفخه في الريح نحو رسول الله (ص) . فقال : نعم ! أنا أقول ذلك يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك النار . وأنزل الله تعالى [وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحياها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم] إلى آخر السورة . قال واعترض رسول الله (ص) فيما بلغنى وهو يطوف عند باب الكعبة - الاسود بن المطلب ، والوليد بن المغيرة ، وأمىة بن خلف ، والمعاص بن وائل . فقالوا : يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر . فانزل الله فيهم (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون) إلى آخرها . ولما سمع أبو جهل بشجرة الرقوم . قال : أتدرون ما الرقوم ؟ هو تمر يضرب بالزبد ثم قال هلموا فلنترقم فانزل الله تعالى (إن شجرة الرقوم طعمم الاثيم) قال : ووقف الوليد بن المغيرة فكلم رسول الله (ص) ورسول الله (ص) يكامه وقد طمع في اسلامه فرب به ابن أم مكتوم - عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة - الاعمى فكلم رسول الله (ص) وجعل يستقر به القرآن ، فشق ذلك عليه حتى أضجره وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من اسلامه ، فلما أكثر عليه انصرف عنه عباسا ، وتركه فانزل الله تعالى (عبس وتولى أن جاءه الاعمى) إلى قوله (مرفوعة مطهرة) وقد قيل إن الذى كان يحدث رسول الله (ص) حين جاءه ابن أم مكتوم أمىة بن خلف فآله أعلم .

ثم ذكر ابن اسحاق من عاد من مهاجرة الحبشة إلى مكة وذلك حين بلغهم اسلام أهل مكة وكان القتل ليس بصحيح ، ولكن كان له سبب ، وهو ما ثبت في الصحيح وغيره أن رسول الله (ص) جلس يوما مع المشركين ، وأنزل الله عليه (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم) يقرؤها عليهم حتى ختمها وسجد . فسجد من هناك من المسلمين والمشركين والجن والانس ، وكان لذلك سبب ذكره كثير من المفسرين عند قوله تعالى [وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم] وذكروا قصة الغرائق وقد أحبيننا الاضراب عن ذكرها صفحا لئلا يسمعها من لا يضعها على مواضعها ، إلا أن أصل القصة في الصحيح . قال البخارى حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس . قال : سجد النبي (ص) بالنجم ، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس انفرد به البخارى دون مسلم . وقال البخارى حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي اسحاق سمعت الاسود عن عبد الله . قال : قرأ النبي (ص) والنجم بمكة ، فسجد فيها وسجد من معه غير شيخ أخذ كفا من حصا - أو تراب - فرفعه إلى جبهته وقال : يكفيني هذا ، فرأيت بعد قتل كافرا

ورواه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث شعبة . وقال الامام احمد حدثنا ابراهيم حدثنا رباح عن معمر عن ابن طاووس عن عكرمة بن خالد عن جعفر بن المطلب بن أبي وداعة عن أبيه . قال قرأ رسول الله (ص) بمكة سورة النجم ، فسجد وسجد من عنده ، فرفعت رأسي وأبيت أن أسجد ولم يكن أسلم يومئذ المطلب . فكان بعد ذلك لا يسمع أحداً يقرأها إلا سجد معه . وقد رواه النسائي عن عبد الملك بن عبد الحميد عن احمد بن حنبل به . وقد يجمع بين هذا والذي قبله بان هذا سجد ولكنه رفع رأسه استكباراً ، وذلك الشيخ الذي استناده ابن مسعود لم يسجد بالكلية والله أعلم . والمقصود أن الناقل لما رأى المشركين قد سجدوا متابعة لرسول الله (ص) اعتقد أنهم قد أسلموا واصطلحوا معه ولم يبق نزاع بينهم : فطار الخبر بذلك وانتشر حتى بلغ مهاجرة الحبشة بها ، فظنوا صحة ذلك فاقبل منهم طائفة طامعين بذلك ، وثبتت جماعة وكلاهما محسن مصيب فيما فعل فذكر ابن اسحاق اسماء من رجع منهم : عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله (ص) ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وامرأته سهيل بنت سهيل ، وعبد الله بن جحش بن رئاب ، وعتبة بن غزوان ، والزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وسويبط بن سعد ، وطليب بن عمير ، وعبد الرحمن بن عوف والمقداد بن عمرو ، وعبد الله بن مسعود ، وأبوسلمة بن عبد الاسد ، وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية ابن المغيرة ، وشماس بن عثمان ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة - وقد حبس بمكة حتى مضت بدرأ واحداً والخندق - وعمار بن ياسر - وهو ممن شك فيه أخرج إلى الحبشة أم لا . ومعتب ابن عوف ، وعثمان بن مظعون ، وابنه السائب ، وأخوه قدامة وعبد الله ابنا مظعون ، وخنيس بن حذافة ، وهشام بن العاص بن وائل - وقد حبس بمكة إلى بعد الخندق - وعامر بن ربيعة ، وامرأته ليلى بنت أبي حثمة . وعبد الله بن محرمة ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو - وقد حبس حتى كان يوم بدر فأنجاز إلى المسلمين فشهد معهم بدرأ - وأبو سبرة بن أبي رهم ، وامرأته أم كلثوم بنت سهيل ، والسكران بن عمرو بن عبد شمس ، وامرأته سودة بنت زمعة - وقد مات بمكة قبل الهجرة وخلف على امرأته رسول الله (ص) - وسعد بن خولة ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن الحارث بن زهير وسهيل بن بيضاء ، وعمرو بن أبي سرح فجميعهم ثلاثة وثلاثون رجلاً رضى الله عنهم . وقال البخاري وقالت عائشة قال رسول الله (ص) : « أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين » فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر إلى الحبشة إلى المدينة . فيه عن أبي موسى واسماء رضى الله عنهما عن النبي (ص) . وقد تقدم حديث أبي موسى وهو في الصحيحين ، وسيأتي حديث اسماء بنت عيسى بعد فتح خيبر حين قدم من كل تأخر من مهاجرة الحبشة إن شاء الله وبه الثقة . وقال بخاري حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله . قال

كنا نسلم على النبي (س)، وهو يصلي فبرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا، قتلنا: يا رسول الله إنا كنا نسلم عليك فترد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي لم ترد علينا؟ قال إن في الصلاة شغلا» وقد روى البخاري أيضا ومسلم وأبو داود والنسائي من طرق آخر عن سليمان بن مهران عن الأعمش به، وهو يقوى تأويل من تأول حديث زيد بن أرقم الثابت في الصحيحين كنا نتكلم في الصلاة حتى نزل قوله (وقوموا لله قانتين) فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام. على أن المراد جنس الصحابة فإن زيدا أنصاري مدني، وتحريم الكلام في الصلاة ثبت بمكة، فتعين الحمل على ما تقدم. وأما ذكره الآية وهي مدنية فمشكل ولعله اعتقد أنها المحرمة لذلك وإنما كان المحرم له غيرها معها والله أعلم.

قال ابن اسحاق: وكان ممن دخل معهم بجوار عمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة، وأبو سلمة بن عبد الأسد في جوار خاله أبي طالب فإن أمه برة بنت عبد المطلب. فاما عمان بن مظعون فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني عن حدثه عن عمان. قال: لما رأى عمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله (س) من البلاء وهو يروح ويفندو في أمان من الوليد ابن المغيرة قال والله إن غدوي ورواحي في جوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلتقون من البلاء والاذى في الله ما لا يصيبني لنقص كثير في نفسي، فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له يا أبا عبد شمس وقت ذمتك وقد رددت إليك جوارك. قال لم يا ابن أخي؟ لعله آذاك أحد من قومي قال لا ولكني أرضى بجوار الله عز وجل، ولا أريد أن أستجير بغيره. قال فانطلق إلى المسجد فاردد على جوازي علانية كما أجرتك علانية. قال فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد بن المغيرة: هذا عمان قد جاء برد على جوازي. قال صدق قد وجدته وفيما كريم الجوار ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره. ثم انصرف عمان رضى الله عنه ووليده بن ربيعة بن مالك بن جعفر في مجلس من قریش ينشد، فجلس معهم عمان فقال لبيد:

• ألا كل شيء ما خلا الله باطل •

فقال عمان: صدقت. فقال لبيد:

• وكل نعم لا محالة زائل •

فقال عمان: كذبت نعم الجنة لا يزول. فقال لبيد: يا معشر قریش والله ما كان يؤذى جليكم فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله، فرد عليه عمان حتى شرى أمرها فقام إليه ذلك الرجل ولطم عينه فغضرها والوليد ابن المغيرة قريب يرى ما بلغ عمان. قال: والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية، ولقد

كنت في ذمة منيعة . قال يقول عثمان : بل والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما أصاب أختها في الله واني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس . فقال له الوليد : هلم يا ابن أخي الى جوارك فعد . قال : لا ا .

قال ابن اسحاق : وأما أبو سلمة بن عبد الاسد فحدثني أبي اسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن أبي سلمة أنه حدثه أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب مشى اليه رجل من بني مخزوم فقالوا له : يا أبا طالب هذا منعت منا ابن أخيك محمداً فمالك ولصاحبنا تمنعه منا؟ قال إنه استجار بي وهو ابن اختي وإن أنا لم أمنع ابن اختي لم أمنع ابن أخي . فقام أبو لهب . فقال : يا معشر قريش والله لقد أكرهتم على هذا الشيخ ما تزالون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه ، والله لتفتنن أو لتقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد . قالوا بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة . وكان لهم ولياً وناصرأ على رسول الله (س) ، فابقوا على ذلك فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله (س) ، فقال أبو طالب يحرض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله (س) :

إن امرأ أبو عتبة عمة
أقول له، وأين منه نصيحتي
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطئة
وولك سبيل العجز غيرك منهم
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى
وكيف ولم يجنوا عليك عظمة
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً
بتفريقهم من بعد ودم والفة
كذبتم وبيت الله نيزي (٣) محمداً
قال ابن هشام : وبقي منها بيت تركناه .

عزم الصديق على الهجرة الى الحبشة

قال ابن اسحاق : وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما حدثني محمد بن مسلم الزهري عن

(١) كذا في الاصل وفي ابن هشام : (أبو عتبة) . وبه يتزن البيت .

(٢) كذا في الاصل : وكنيته (أبو عتبة) (٣) قال ابن هشام : نيزي ؛ نسلب .

عروة عن عائشة حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الازدي ورأى من تظاهروا قريش على رسول الله (ص) وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله (ص) في الهجرة فاذن له ، فخرج أبو بكر رضي الله عنه مهاجراً حتى إذا سار من مكة يوماً - أو يومين - لقيه ابن الدغنة أخو بني الحارث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش . قال الواقدي : اسمه الحارث بن يزيد أحد بني بكر من عبد مناة بن كنانة . وقال السهيلي : اسمه مالك . فقال : إلى أين يا أبا بكر ؟ قال أخرجني قومي وآذوني وضيقوا علي . قال ولم ؟ فوالله إنك لتزين العشيرة ، وتعين على النواصب ، وتفعل المعروف وتكسب الممدوم . أرجع فانك في جوارى . فرجع معه حتى إذا دخل مكة قام معه ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش إني قد أجرت ابن أبي قحافة فلا يعرض له أحد الا بخير . قال : فكفوا عنه . قالت : وكان لابي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح فكان يصلي فيه ، وكان رجلاً رقيقاً إذا قرأ القرآن استبكي قالت فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته ، قال فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة . فقالوا : يا ابن الدغنة إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ، إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق وكانت له هيئة ونحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفائنا أن يفتنهم ، فاتهم فره بان يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء . قالت : فمشى ابن الدغنة اليه فقال : يا أبا بكر إني لم أجرك لتؤذي قومي . وقد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذوا بذلك منك ، فادخل بينك فاصنع فيه ما أحببت . قال : أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله . قال فاردد علي جوارى . قال قد رددته عليك . قال فقام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش إن ابن أبي قحافة قد رد علي جوارى فشأنكم بصاحبكم . وقد روى الامام البخاري هذا الحديث متفرداً به وفيه زيادة حسنة . فقال حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن هشام فاخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي (ص) . قالت : لم أعقل ابواى قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله (ص) طرفي النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد ، لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الارض فاعبد ربى . فقال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج مثله ، إنك تكسب الممدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق . وأنا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلدك . فرجع وأرتحل معه ابن الدغنة ، وطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أخرجون رجلاً يكسب الممدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق ؟ فلم يكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مرابا بكر فليعبد ربه في داره . ويصل فيها وليقرأ

ما شاء ، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به ، فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبنائنا . فقال ابن الدغنة ذلك لابي بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ، ولا يستعلن بصلاته ، ولا يقرأ في غير داره . ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن ، فكان ^(١) نساء المشركين وأبنائهم يعجبون منه وينظرون اليه . وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ، فافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا إلى ابن الدغنة يقدم عليهم . فقالوا : إنا كنا أجراً أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فاعلن في الصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا أن يفتن أبنائنا ونساءنا فانه فأن أحب على ان يقتصر ان يعبد ربه في داره فعل ، وأن أبي إلا أن يعلن ذلك فسله ان يرد عليك ذمتك فانا قد كرهنا نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان . قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال قد علمت الذى قد عاقدت عليه قريش ^(٢) فاما ان تقتصر على ذلك وأما ان ترد إلى ذمتي فاني لا أحب أن تسمع العرب أنى أخفرت في رجل عقدت له . فقال أبو بكر : فاني أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل . ثم ذكر تمام الحديث في هجرة أبي بكر رضى الله عنه مع رسول الله ﷺ كما سيأتى مبسوطا .

قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قال : لقيه - يعنى أبا بكر الصديق حين خرج من جوار ابن الدغنة - سفيه من سفهاء قريش وهو عائد إلى الكعبة فحشا على رأسه تراباً ، فرباني بكر الوليد بن المغيرة - أو العاص بن وائل - فقال له أبو بكر رضى الله عنه : ألا ترى ما يصنع هذا السفيه ؟ فقال : أنت فعلت ذلك بنفسك . وهو يقول أى رب ما أحلك . أى رب ما أحلك ، أى رب ما أحلك .

فَقَضَى النَّكاحَ

كل هذه القصص ذكرها ابن اسحاق معترضا بها بين تعاقد قريش على بنى هاشم وبنى المطلب وكتابتهم عليهم الصحيفة الظالمة وحصرهم بإمام في الشعب ، وبين نقض الصحيفة وما كان من أمرها وهي أمور مناسبة لهذا الوقت ، ولهذا قال الشافعي رحمه الله : من أراد المغازى فهو عيال على ابن اسحاق .

نقض الصحيفة

قال ابن اسحاق : هذا وبنو هاشم ، وبنو المطلب في منزله الذى تعاقدت فيه قريش عليهم

(١) في النسخة المصرية : فيتقذف نساء المشركين الخ .

(٢) في المصرية : قد عاقدتك عليه .

في الصحيفة التي كتبوها ، ثم إنه قام في نقض الصحيفة نفر من قريش ، ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وذلك أنه كان ابن أخي فضلة بن هشام بن عبد مناف لأمه ، وكان هشام لبني هاشم واصلاً ، وكان ذا شرف في قومه فكان فيما بلغني - يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلاً قد أوقره طعاماً ، حتى إذا بلغ به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره برا فيفعل به مثل ذلك ، ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب . فقال : يا زهير أقدر رضى أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ؟ أما إنني أحلف بالله لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل مادعائك اليه منهم ما أجابك إليه أبداً . قال : ويحك يا هشام فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمتم في نقضها . قال قد وجدت رجلاً ، قال من هو ؟ قال أنا قال له زهير أبغنا ثالثاً ، فذهب إلى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم أقدر رضى أن يهلك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه ، أما والله لئن أمكنتموم من هذه لتجدنهم اليها منكم سرعاً ، قال ويحك فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد ، قال قد وجدت لك ثانياً . قال من ؟ قال أنا ، قال أبغنا ثالثاً قال قد فعلت . قال من هو ؟ قال زهير بن أبي أمية . قال أبغنا رابعاً ، فذهب إلى أبي البختری بن هشام فقال نحوما قال للمطعم بن عدي ، فقال وهل تجد أحداً يعين على هذا ؟ قال نعم قال من هو ؟ قال زهير بن أبي أمية والمطعم بن عدي وأنا معك . قال أبغنا خامساً . فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم ، فقال له وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد ؟ قال نعم ثم سمى القوم . فاعمدوا حطم الحجون ليلاً بأعلام مكة فاجتمعوا هنالك وأجمعوا أمرهم وعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها . وقال زهير . أنا أبدوكم ما كون أول من يتكلم . فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم ، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة فطاف بالبيت سبعاً ثم أقبل على الناس . فقال : يا أهل مكة أنا كل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم هلكت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطمة الظالمة . قال أبو جهل - وكان في ناحية المسجد - والله لا تشق . قال : زمعة بن الأسود أنت والله أكنب ، ما رضينا كتابها حين كتبت . قال أبو البختری : صدق زمعة لا ترضى ما كتب فيها ولا تقر به . قال المطعم بن عدي : صدقنا وكنب من قال غير ذلك ، نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها . قال هشام بن عمرو ونحواً من ذلك . قال أبو جهل : هذا أمر قد قضى بليل تشور فيه بغير هذا المكان ، وأبو طالب جالس في ناحية المسجد

وقام المطعم بن عدى إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرض قد أكلتها إلا باسمك اللهم ، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يرعون .

قال ابن هشام : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله (س) قال لأبي طالب : « يا عم إن الله قد سلط الأرض على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسماً هو لله إلا أثبتته فيها ، ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان » . فقال أربك أخبرك بهذا ؟ قال « نعم » ! قال فوالله ما يدخل عليك أحد ، ثم خرج إلى قريش فقال : يا معشر قريش إن ابن أخى قد أخبرني بكذا وكذا فهل صحيفتكم فإن كانت كما قال فانهبوا عن قطيعتنا وانزلوا عنها ، وإن كان كاذباً دفعت إليكم ابن أخى . فقال القوم : قد رضينا فتعاقبوا على ذلك ثم نظروا فإذا هي كما قال رسول الله (س) فزادهم ذلك شراً فمعد ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا .

قال ابن اسحاق : فلما مزقت وبطل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك القوم الذين قاموا في نقض الصحيفة بمدحهم :

ألا هل أتى بحرینا ^(١) صُنِعَ رَبَّنَا	على نأبهم والله بالناس أروءُ
فيخبرهم أن الصحيفة مُزَّتْ	وأن كل ما لم يرْضَهُ الله مفسد
تراوحها إفاك وسحر جمع	ولم يلف سحراً آخر الدهر يصعد
قداعى لها من ليس فيها بقرقر	فطاروها في رأسها يتردد
وكانت كفاء وقعة بائبة	ليقطع منها ساعد ومقلد
ويظعن أهل المسكنين فيهبوا	فرائضهم من خشية الشرر تُرعبو
ويترك حراث يقلب أمره	أيهم فيها عند ذاك ويُشجد
[وتصعد بين الأخشين كتيبة	لها حديج سهم وقوس ومرهد]
فمن ينش من ضار مكة عزة	فمزتنا في بطن مكة أتله
نشأنا بها والناس فيها قلائل	فلم تنفك نرداد خيراً ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم	إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد
جزى الله رهطاً بالحجون تجموا	على ملاء يهدي لحزم وبرشد
قموداً لذي حطم الحجون كأنهم	مقاولة بل هم أعز وأجد
أعلن عليها كل صقر كأنه	إذا ما مشى في رفرق الدرع أحرده

(١) قال السهيلي : بحرینا يعنى الذين بارض الحبشة ، نسبهم إلى البحر لركوبهم إياه . وشرح

الالفاظ الغريبة لهذه القصيدة وقد قابلناها على شرح غريب السيرة للخشني .

جريّ على جبل الخطوب كأنه
من الأكرمين من لؤي بن غالب
طويل النجاد خارج نصف ساقه
عظيم الرماد سيد وابن سيد
ويبني لأبناء العشيرة صالحاً
الظّ بهذا الصلح كل مبرأ
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا
هم رجعوا سهل بن يضاء راضياً
مضى شرك الأقوام في حل أمرنا
وكنّا قديماً لا نفرّ ظلامه
فيا قصي هل لكم في نفوسكم
فاني وإياكم كما قال قائل

شهاب بكفي قابس يتوقد
إذا سيم خسفاً وجهه يتردد
على وجه يسقي الغمام ويسعد
يخصّ على مقرى الضيوف ويحشد
إذا نحن طفنا في البلاد ويمد
عظيم اللوام أمره ثم يحمد
على مهل وسائر الناس رقد
وسرّ أبو بكر بها ومحمد
وكنّا قديماً قبلها تتودد
وندرك ماشئنا ولا نتشدد
وهل لكم فيما يجي به غد
لديك البيان لو تكلمت أسود

[(١) قال السهيلي : أسود اسم جبل قتل به قتيل ولم يعرف قاتله فقال أولياء المقتول لديك البيان لو تكلمت أسود ، أي يا أسود لو تكلمت لابت لنا عن قتله] .

ثم ذكر ابن اسحاق شعر حسان يمدح المطعم بن عدى وهشام بن عمرو لقيامهما في نقض الصحيفة الظالمة الفاجرة الفاشمة . وقد ذكر الاموى هنا أشعاراً كثيرة اكتفينا بما أورده ابن اسحاق . وقال الواقدي : سألت محمد بن صالح وعبد الرحمن بن عبد العزيز متى خرج بنو هاشم من الشعب ؟ قالوا : في السنة العاشرة - يعني من البعثة - قبل الهجرة بثلاث سنين .

قلت : وفي هذه السنة بعد خروجهم توفي أبو طالب عم رسول الله (ص) ، وزوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى .

فصل في بيان

وقد ذكر محمد بن اسحاق رحمه الله بعد إبطال الصحيفة قصصاً كثيرة تتضمن نصب عداوة قریش لرسول الله (ص) ، وتنفير أحياء العرب والقادمين إلى مكة لحج أو عمرة أو غير ذلك منه ، وإظهار الله المعجزات على يديه دلالة على صدقه فيما جاءهم به من البينات والهدى ، وتكذيبنا لهم فيما يرمونه من البنى والعدوان والمكر والخداع ، ويرمونه من الجنون والسحر والكهانة والتقول ، والله

غالب على أمره . فذكر قصة الطفيل بن عمرو الدوسي مرسله ، وكان سيداً مطاعاً شريفاً في دوس ، وكان قد قدم مكة فاجتمع به اشراف قريش وحذروه من رسول الله ونهوه أن يجتمع به أو يسمع كلامه ، قال فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكله ، حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً^(١) فرقا من أن يبلغني شيء من قوله وأنا لا أريد أن اسمعه . قال فغدوت إلى المسجد فاذا رسول الله (ص) قائم يصلي عند الكعبة ، قال فقممت منه قريباً فابى الله إلا أن يسمعي بعض قوله ، قال فسمعت كلاماً حسناً ، قال فقلت في نفسي وائكل أمي والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفي على الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسناً قبلته ، وإن كان قبيحاً تركته . قال : فكشيت حتى انصرف رسول الله (ص) إلى بيته دخلت عليه فقلت : يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا — الذي قالوا — قال فوالله ما برحوا بي يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعي قولك فسمعت قولاً حسناً ، فاعرض علي أمرك : قال فعرض علي رسول الله (ص) الاسلام وتلا علي القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه . قال فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت : يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي ، وإني راجع إليهم وداعيهم إلى الاسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أَدْعُوهم اليه . قال فقال : « اللهم اجعل له آية » قال فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعي على الحاضر ، وقع بين عيني نور مثل المصباح . قال فقلت : اللهم في غير وجهي فاني اخشى أن يظنوا بها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم ، قال فتحول فوق في رأس سوطي قال فجعل الحاضرون يترأون ذلك النور في رأس سوطي كالقنديل المعلق وأنا أتبهط عليهم من الثنية حتى جثتهم فاصبحت فيهم ، فلما نزلت أتاني أبي — وكان شيخاً كبيراً — فقلت : إليك عني — يا أبا فلست منك ولست مني ، قال ولم يا بني ؟ قال قلت أسلمت وتابعت دين محمد (ص) ... قال : أي بني فدينك ديني . فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم اتقني حتى أعلمك مما علمت . قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ، ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فاسلم ، قال ثم اتقني صاحبتي فقلت إليك عني فلست منك ولست مني . قالت : ولم ؟ بأبي أنت وأمي . قال قلت فرق بيني وبينك الاسلام ، وتابعت دين محمد (ص) ... قالت فدينك دينك . قال : فقلت فاذهبي إلى حمي ذي الشرى فتطهري منه ، وكان ذو الشرى صنماً لدوس وكان الحمي حمي حموه حوله به وشل من ماء يهبط من جبل . قالت : بأبي أنت وأمي أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئاً ؟ قلت لا ، أنا ضامن لذلك . قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام فاسلمت ، ثم دعوت دوساً إلى الاسلام فابطؤا علي ، ثم جئت رسول

الله (س) بمكة . قلت : يا رسول الله إنه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم . قال : « اللهم أهد دوسا ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم » . قال فلم أزل بارض دوس أدعوم إلى الاسلام حتى هاجر رسول الله (س) إلى المدينة ومضى بدر واحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله (س) بن أسلم معي من قومي ورسول الله (س) بخير حتى نزلت المدينة بسبعين - أو ثمانين بيتاً - من دوس فلحقنا رسول الله (س) بخير فاسهم لنا مع المسلمين . ثم لم أزل مع رسول الله (س) حتى فتح الله عليه مكة . قلت : يا رسول الله ابشئني إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه . قال ابن اسحاق : فخرج اليه فجعل الطفيل وهو يوقد عليه النار يقول :

يا ذا الكفين لست من عبادك ميلادنا أقسم من ميلادك

• إني خشوت النار في فؤادك •

قال ثم رجع رسول الله (س) فكان معه بالمدينة حتى قبض رسول الله (س) فلما أرتدت العرب خرج الطفيل مع المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ومن أرض نجد كلها ، ثم سار مع المسلمين إلى البجامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فرأى رؤيا وهو متوجه إلى البجامة فقال لأصحابه إني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي ، رأيت أن رأسي حلق وأنه خرج من فمي طائر ، وأنه لقيتني امرأة فدخلتني في فرجها وأرى ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم رأيت حبس عني ؟ قالوا : خيرا قال : أما أنا والله فقد أولتها ، قالوا ماذا ؟ قال أما حلق رأسي فوضعه ، وأما الطائر الذي خرج منه فروحي ، وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالارض تحفر لي فاغيب فيها . وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني فإني أراه سيجتهد أن يصيبه ما أصابني . قتل رحمه الله تعالى شهيداً بالبجامة وجرح ابنه جراحة شديدة ، ثم استبل منها ثم قتل عام اليرموك زمن عمر شهيداً رحمه الله . هكذا ذكر محمد بن اسحاق قصة الطفيل بن عمرو مرسلة بلا اسناد . وخبيره شاهد في الحديث الصحيح . قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة . قال : لما قدم الطفيل وأصحابه على رسول الله (س) قال إن دوسا قد استعصت قال : « اللهم اهد دوسا واثت بهم » رواه البخاري عن أبي نعيم عن سفيان الثوري . وقال الامام احمد حدثنا يزيد أنبأنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه فقالوا يا رسول الله إن دوسا قد عصت وابت فادع الله عليها . قال أبو هريرة فرفع رسول الله (س) يديه قلت هلكت دوس . فقال : « اللهم اهد دوسا ، واثت بهم » اسناد جيد ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر . أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هل لك في حصن حصين ومنعة ؟ قال حصن كان لدوس في الجاهلية - فإني ذلك

رسول الله (ص) للذي ذخر الله للانصار ، فلما هاجر النبي (ص) إلى المدينة هاجر اليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتوا المدينة فرض فجزع فاخذ مشاقص قطع بها براحه فشخت يدها فمارقاً الدم حتى مات . فرآه الطفيل بن عمرو في منامه في هيئة حسنة ، ورآه مغطياً يديه . قال له : ما صنع ربك بك فقال غفر لي بهجرتي إلى نبيه (ص) . قال فما لي أراك مغطياً يديك ؟ قال قيل لي لن يصلح منك ما أفسدت . قال فقصها الطفيل على رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) : « اللهم وليديه فاغفر » . رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم كلاهما عن سليمان ابن حرب به . فان قيل فما الجمع بين هذا الحديث وبين ما ثبت في الصحيحين من طريق الحسن عن جندب قال قال رسول الله (ص) : « كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع ، فاخذ سكيناً فحزبها يده فمارقاً الدم حتى مات ، فقال الله عز وجل عبدي بادرنى بنفسه فحزمت عليه الجنة » . فالجواب من وجوه ؛ أحدها أنه قد يكون ذاك مشركاً وهذا مؤمن ، ويكون قد جعل هذا الصنيع سبباً مستقلاً في دخوله النار وإن كان شركه مستقلاً إلا أنه نبه على هذا لتعبر أمته . الثاني قد يكون هذا عالماً بالتحريم وهذا غير عالم لحدائث عهده بالاسلام . الثالث قد يكون ذاك فعله مستحلاً له وهذا لم يكن مستحلاً بل مخطئاً . الرابع قد يكون أراد ذاك بصنيعه المذكور أن يقتل نفسه بخلاف هذا فإنه يجوز أنه لم يقصد قتل نفسه وإنما أراد غير ذلك . الخامس قد يكون هذا قليل الحسنات فلم تقاوم كبر ذنبه المذكور فدخل النار ، وهذا قد يكون كثير الحسنات فقاومت الذنب فلم يلج النار بل غفر له بالهجرة إلى نبيه (ص) . ولكن بقي الشين في يده فقط وحسنت هيئة سائر غطى الشين منه فلما رآه الطفيل بن عمرو مغطياً يديه قال له مالك ؟ قال قيل لي لن يصلح منك ما أفسدت فلما قصها الطفيل على رسول الله (ص) دعا له فقال : « اللهم وليديه فاغفر » أى فاصلح منها ما كان فاسداً . والمحقق أن الله استجاب لرسول الله (ص) فم صاحب الطفيل بن عمرو .

قصة أعشى بن قيس

قال ابن هشام : حدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل عن أهل العلم أن أعشى بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل خرج إلى رسول الله (ص) يريد الاسلام ، فقال يمدح النبي (ص) :

ألم تغمض عيناك ليلة أرمدت وبت كما بات السليم مسهداً
وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم خلة مهتداً
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن إذا أصلحت كفاي عاد فافسداً

كهولاً وشباناً قدت ونزوة
 وما زلت أبني المال مدأنا يافع
 وأبتذل العيس المراقيل تعلي
 ألا أيهذا السائلي أين يمت
 فان تسالي عني فيارب سائل
 أجدت برجليها النجاد وراجعت
 وفيها إذا ما هجرت عجرفة
 وآليت لا آوي لها من كلاله
 متى ما تناخي عند باب ابن هاشم
 نبي برى مالا ترون وذكرة
 له صدقات ما تغب وثائل
 اجذك لم تسمع وصاة محمد
 إذا أنت لم ترحل بزاد من التقي
 ندمت على أن لا تكون كئله
 فإياك والميتات لا تقربها
 وذا النصب المنسوب لا تشككه
 ولا تقربن جارة^(١) كان سرها
 وذا الرجم القربى فلا تقطعه
 وسبح على حين العشة والضحي
 ولا تسخرن من بئس ذي ضرارة
 فله هذا الدهر كيف ترددا
 وليداً وكهلاً حين شئت وأمردا
 مسافة ما بين النجير فصرخدا
 فان لها في أهل يثرب موعدا
 حتى عن الأعشى به حيث أصعدا
 يداها خناً لينا غير أحردا
 إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا
 ولا من حتى حتى تلاقى محمدا
 تراحي وتلقي من فواضله ندى
 أغار لعمري في البلاد وأنجدا
 فليس عطاء اليوم مائة غدا
 نبي الآله حيث أوصى وأشهدا
 ولايت بعد الموت من قد تزودا
 فترصد للأمر الذي كان أرصدا
 ولا تأخذن سهماً حديدا لتقصدا
 ولا تعبد الاوان والله فاعبدا
 عليك حراماً فانكحزن أو تأبدا
 لعاقبة ولا الأسير المقيدا
 ولا محمد الشيطان والله فاحمدا
 ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

قال ابن هشام : فلما كان بمكة - أو قريب منها - اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله
 عن أمره فاخبره أنه جاء يريد رسول الله (ص) ليسلم . فقال له : يا أبا بصير إنه يحرم الزنا . فقال :
 الاعشى والله إن ذلك لأمر مالى فيه من أرب . فقال : يا أبا بصير إنه يحرم الخمر . فقال الاعشى :
 أما هذه فوالله إن فى نفسى منها العلالات ولكنى منصرف فاتروى منها عامى هذا ، ثم آتاه فاسلم
 فانصرف فمات فى عامه ذلك ولم يعد إلى النبي (ص) . هكذا أورد ابن هشام هذه القصة ههنا وهو
 كثير المؤاخذات لمحمد بن اسحاق رحمه الله ، وهذا مما يؤخذ به ابن هشام رحمه الله ، فان الخمر

(١) فى المصرية وابن هشام (حرة) وفى ح : مكان سرها (أمرها) .

إنما حرمت بالمدينة بعد وقعة بني النضير كما سيأتي بيانه فالظاهر أن عزم الاعشى على القدوم للإسلام إنما كان بعد الهجرة وفي شعره ما يدل على ذلك وهو قوله :

ألا أيها ذا السائل أئين يمت فان لها في أهل يثرب موعدا

وكان الانسب والاليق بابن هشام أن يخر ذكرك هذه القصة الى ما بعد الهجرة ولا يوردها هاهنا والله أعلم . قال السهيلي : وهذه غفلة من ابن هشام ومن تابعه فان الناس مجمعون على ان الحرم ينزل تحريمها إلا في المدينة بعد أحد . وقد قال : وقيل إن القائل للاعشى هو أبو جهل بن هشام في دار عتبة بن ربيعة . وذكر أبو عبيدة أن القائل له ذلك هو عامر بن الطفيل في بلاد قيس وهو مقبل إلى رسول الله (ص) قال وقوله . ثم آتاه فاسلم - لا يخرج عن كفره بلا خلاف والله أعلم . ثم ذكر ابن اسحاق هاهنا قصة الاراشي وكيف استعدي إلى رسول الله (ص) من أبي جهل في ثمن الجمل الذي ابتاعه منه ، وكيف أذل الله أبا جهل وأرغم أنفه حتى أعطاه ثمنه في الساعة الراهنة وقد قدمنا ذلك في ابتداء الوحي وما كان من أذية المشركين عند ذلك .

قصّة صدرة ركانة

وكيف أراه الشجرة التي دعاها فأقبلت (ص) .

قال ابن اسحاق : وحدثني أبي اسحاق بن يسار قال وكان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف أشد قريشا ، فخلا يوما برسول الله (ص) في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله (ص) : ياركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك اليه قال إني لو أعلم أن الذي تقول حق لا تبعثك فقال له رسول الله : « أفرايت إن صرعتك أعلم أن ما أقول حق ؟ » . قال نعم ! قال : « فقم حتى أصارعك » . قال فقام ركانة اليه فصارعه فلما بطش به رسول الله (ص) أضجمه لا يملك من نفسه شيئا ثم قال عد يا محمد فعاد فصرعه . فقال يا محمد والله إن هذا للعجب ، أتصرعني ؟ قال : « وأعجب من ذلك أن شئت أريكه إن اتقيت الله واتبعت أمري » . قال وما هو ؟ قال : « أدعوك هذه الشجرة التي ترى فتأتيني » . قال : فادعها فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله (ص) . فقال لها : ارجعي الى مكانك فرجعت الى مكانها قال فذهب ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم أهل الارض فوالله ما رأيت أسحر منه قط ، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع . هكذا روى ابن اسحاق هذه القصة مرسله بهذا البيان . وقد روى أبو داود والترمذي من حديث أبي الحسن العسكري عن أبي جعفر بن محمد بن ركانة عن أبيه . أن ركانة صارع النبي (ص) فصرعه النبي (ص) ، ثم قال الترمذي غريب ولا نعرف أبا الحسن ولا ابن ركانة .

قلت : وقد روى أبو بكر الشافعي بإسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن يزيد بن ركانة صارع النبي (ص) فصرعه النبي (ص) ثلاث مرات ، كل مرة على مائة من الغنم فلما كان في الثالثة قال يا محمد ما وضع ظهري إلى الأرض أحد قبلك ، وما كان أحد أبغض إلى منك . وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقام عنه رسول الله (ص) ورد عليه غنمه .

وأما قصة دعائه الشجرة فاقبلت فسيأتي في كتاب دلائل النبوة بعد السيرة من طرق جيدة صحيحة في مرات متعددة إن شاء الله وبه الثقة . وقد تقدم عن أبي الأشدّين أنه صارع النبي (ص) فصرعه رسول الله (ص) . ثم ذكر ابن اسحاق قصة قدوم النصارى من أهل الحبشة نحواً من عشرين راكباً إلى مكة فأسلموا عن آخرهم ، وقد تقدم ذلك بعد قصة النجاشي والله الحمد والمثنة .

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (ص) إذا جلس في المسجد يجلس إليه المستضعفون من أصحابه خباب ، وعمار ، وأبو فكيهة ، ويسار مولى صفوان بن أمية ، وصهيب ، وأشباههم من المسلمين . هزئت بهم قريش وقال بعضهم لبعض هؤلاء أصحابه كما ترون ، هؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى ودين الحق لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء إليه وما خصهم الله به دوننا . فانزل الله عز وجل فيهم : [ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فطردهم فتكون من الظالمين ، وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاركين وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة إنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم] . قال وكان رسول الله (ص) كثيراً ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام^(١) نصراني يقال له جبر ، عبد لبني الحضرمي وكانوا يقولون والله ما يعلم محمداً كثيراً مما يأتي به الجبر ، فانزل الله تعالى في ذلك من قولهم [إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجبى وهذا لسان عربي مبين] . ثم ذكر نزول سورة الكوثر في العاص بن وائل حين قال عن رسول الله (ص) إنه ابتز أي لا عقب له فاذا مات انقطع ذكره . فقال الله تعالى : (إن شئت لك هو الابر) أي المقطوع الذكر بعده ، ولو خلف الوفا من النسل والندرية وليس الذكر والصيت ولسان الصدق بكثرة الاولاد والانسال والعقب ، وقد تكلمنا على هذه السورة في التفسير والله الحمد . وقد روى عن أبي جعفر الباقر : أن العاص بن وائل إنما قال ذلك حين مات القاسم بن النبي (ص) ، وكان قد بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجبية . ثم ذكر نزول قوله : (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا

(١) في الاصلين : بيعة وفي ابن هشام والسهيل : مبيعة (وزان مفعلة) وقوله : عبد لبني الحضرمي الذي في ابن هشام عبد لابن الحضرمي .

ملكاً لقضى الأمر) وذلك بسبب قول أبي بن خلف وزمة بن الاسود والعاص بن وائل والنضر ابن الحارث ؛ لولا أنزل عليك ملك يكلم الناس عنك .

قال ابن اسحاق : ومرو رسول الله (ص) فيما بلغنا بالوليد بن المغيرة وأمية بن خلف وأبي جهل ابن هشام فهمزوه واستهزؤا به ؛ فغاضه ذلك فأنزل الله تعالى في ذلك من أمرهم (ولقد استهزئ برسلى من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) .

قلت : وقال الله تعالى [ولقد استهزئ برسلى من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبال المرسلين] وقال تعالى (انا كفيناك المستهزئين) . قال سفيان عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : المستهزؤن الوليد بن المغيرة ، والاسود بن عبد يغوث الزهرى ، والاسود بن المطلب أبو زمعة ، والحارث بن عيطل^(١) ، والعاص بن وائل السهمى . فأتاه جبريل فشكاه اليه رسول الله (ص) فراه الوليد فآشار جبريل الى أنمله وقال كفنيته ، ثم أراه الاسود بن المطلب فلوأ الى عنقه وقال كفنيته ، ثم أراه الاسود بن عبد يغوث فلوأ الى رأسه وقال كفنيته ، ثم أراه الحارث بن عيطل فلوأ الى بطنه وقال كفنيته ، ومرو به العاص بن وائل فلوأ الى أخمصه وقال كفنيته . فاما الوليد فمر برجل من خزاعة وهو يرش نبلا له فآصاب أنمله فقطعهما ؛ وأما الاسود بن عبد يغوث فخرج فى رأسه قروح فآت منها ، وأما الاسود ابن المطلب فعصى . وكان سبب ذلك أنه نزل تحت سمرة فجعل يقول : يا بنى ألا تدفون عنى قد قتلت فجعلوا يقولون ما نرى شيئا . وجعل يقول يا بنى ألا نمنعون عنى قد هلكت ، هاهو ذا الطعن بالشوك فى عيني . فجعلوا يقولون ما نرى شيئا . فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه . وأما الحارث بن عيطل فآخذ الماء الاصفر فى بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فآت منها . وأما العاص بن وائل فبينما هو كذلك يوما إذ دخل فى رأسه شبرقة حتى امتلأت منها فآت منها . وقال غيره فى هذا الحديث : فركب الى الطائف على حمير فرفض به على شبرقة - يعنى شوكة - فدخلت فى أخمص قدمه شوكة فقتلته . رواه البيهقى بنحو من هذا السياق .

وقال ابن اسحاق : وكان عظماء المستهزئين كما حدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر ، وكانوا ذوى أسنان وشرف فى قومهم ؛ الاسود بن المطلب أبو زمعة دعا عليه رسول الله (ص) فقال : « اللهم أعم بصره وأنكبه ولده » . والاسود بن عبد يغوث ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والحارث بن الطلائطة . وذكر أن الله تعالى أنزل فيهم [فاصدع بما تؤمر وأعرض (١) كذا فى الاصلين . وسيأتى انه ابن الطلائطة وابن الطلائط وهكذا فى ابن هشام والسيلى

وقد اختلف اصحاب السير فى ذلك ومنهم من حكى القولين معا

عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون]. وذكّر أن جبريل أتى رسول الله ﷺ وهم يطوفون بالبيت قدام رسول الله ﷺ إلى جنبه، فمر به الأسود ابن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعصى، ومر به الأسود بن عبد يغوث فآشار إلى بطنه فاستقى بطنه فمات منه جناً. ومر به الوليد بن المغيرة فآشار إلى أنزجرح بأسفل كعبه كان أصابه قبل ذلك بسنين من مروزة رجل يرش نبلاً له من خزاعة فتعلق سهم بازارده فخدشه خدشاً يسيراً، فانتقض بعد ذلك فمات. ومر به العاص بن وائل فآشار إلى إخص رجله فخرج على حماره يريد الطائف فرأى به على شبرقة فدخلت في إخص رجله شوكة فقتلته. ومر به الحارث بن الطلائل فآشار إلى رأسه فامتعض قيحا فقتله.

ثم ذكر ابن اسحاق: أن الوليد بن المغيرة لما حضره الموت أوصى بنيه الثلاثة وهم خالد وهشام والوليد. فقال لهم: أي بني أوصيكم بثلاث، دعى في خزاعة فلا تطلوه، والله إني لأعلم أنهم منه براء ولكني أخشى أن تسبوا به بعد اليوم. وروى في ثقيف فلا تدعوه حتى تأخذوه، وعقرى عند أبي أزيهر الدوسى فلا يفوتنكم به. وكان أبو أزيهر قد زوج الوليد بنتاً له ثم أمسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات، وكان قد قبض عقرها منه - وهو صداقها - فلما مات الوليد وثبت بنو مخزوم على خزاعة يلتصون منهم عقل الوليد، وقالوا إنما قتله سهم صاحبكم، فابت عليهم خزاعة ذلك حتى تناولوا أشعاراً وغلظ بينهم الأمر. ثم أعطتهم خزاعة بعض العقل وإصطلحوا ونحازروا.

قال ابن اسحاق: ثم عدا هشام بن الوليد على أبي أزيهر وهو بسوق ذي المجاز فقتله، وكان شريفاً في قومه. وكانت ابنته تحت أبي سفيان - وذلك بعد بدر - فعمد يزيد بن أبي سفيان فجمع الناس لبنى مخزوم وكان أبوه غائباً، فلما جاء أبو سفيان غاضبه ما صنع ابنه يزيد فلامه على ذلك وضر به وودى أبا أزيهر وقال لابنه: أعدت إلى أن تقتل قريش بعضها بعضاً في رجل من دوس؟ وكتب حسان بن ثابت قصيدة له يحض أبا سفيان في دم أبي أزيهر، فقال بئس ما ظن حسان أن يقتل بعضنا بعضاً وقد ذهب إشرافنا يوم بدر. ولما أسلم خالد بن الوليد وشهد الطائف مع رسول الله ﷺ سأل في ربا أبيه من أهل الطائف؟

قال ابن اسحاق: فذكر لي بعض أهل العلم إن هؤلاء الآيات نزلن في ذلك (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين) وما بعدها.

قال ابن اسحاق: ولم يكن في بني أزيهر ثار نعله حتى حجز الاسلام بين الناس، إلا أن ضرار ابن الخطاب بن مرداس الاسلمى خرج في نفر من قريش إلى أرض دوس فقتلوا على امرأة يقال لها أم غيلان مولاة لدوس، وكانت تمشط النساء وتجهز العرائس، فارادت دوس قتلهم بأبي

أزهر قامت دونه أم غيلان ونسوة كن معها حتى منعهم . قال السهيلي : يقال إنها أدخلته بين درعها وبدنها .

قال ابن هشام : فلما كانت أيام عمر بن الخطاب أخته أم غيلان وهي ترى أن ضراراً أخوه ، فقال لها عمر : لست بإخيه إلا في الاسلام ، وقد عرفت منك عليه فاعطاها على أنها بذت سبيل . قال ابن هشام : وكان ضرار بن الخطاب لحق عمر بن الخطاب يوم أحد فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول : انج يا ابن الخطاب لا أقتلك فكان عمر يعرفها له بعد الاسلام رضى الله عنهما .

فَضْلُ النَّبِيِّ

وذكر البيهقي هاهنا دعاء النبي (ص) على قریش حين استعصت عليه بسبع مثل سبع يوسف وأورد ما أخرجه في الصحيحين من طريق الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن ابن مسعود . قال : خمس مضين ، الزام^(١) والروم ، والدخان ، والبطشة ، والقمر . وفي رواية عن ابن مسعود . قال : إن قریشا ، لما استعصت على رسول الله (ص) وأبطئوا عن الاسلام . قال : « اللهم أغنى عليهم بسبع كسبع يوسف » قال فاصابهم سنة حتى فحمت كل شيء ، حتى أكلوا الجيف والميتة وحتى أن أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع . ثم دعا فكشف الله عنهم ، ثم قرأ عبد الله هذه الآية (إنا كشفوا المذاب قليلا إنكم عائدون) قال فمادوا فكفروا فاخروا إلى يوم القيامة — أو قال فاخروا إلى يوم بدر — قال عبد الله : إن ذلك لو كان يوم القيامة كان لا يكشف عنهم (يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) قال : يوم بدر . وفي رواية عنه . قال : لما رأى رسول الله (ص) من الناس ادباراً . قال : « اللهم سبع كسبع يوسف » فاخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والمظام . فجاءه أبو سفيان وناس من أهل مكة فقالوا : يا محمد إنك تزعم أنك بعثت رحمة وأن قومك قد هلكوا ، فادع الله لهم . فدعا رسول الله (ص) فسقوا الفئث ، فاطبقت عليهم سبعاً فشكا الناس كثرة المطر . فقال : « اللهم حولينا ولا علينا » فأنجذب السحاب عن رأسه فسقى الناس حولهم ، قال لقد مضت آية الدخان — وهو الجوع الذي أصابهم — وذلك قوله (إنا كشفوا المذاب قليلا إنكم عائدون) وآية الروم ، والبطشة الكبرى . وانشق القمر ، وذلك كله يوم بدر . قال البيهقي : يريد — والله أعلم — البطشة الكبرى والدخان وآية الزام كلها حصلت ببدر . قال وقد أشار البخاري إلى هذه الرواية ثم أورد من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس . قال جاء : أبو سفيان إلى رسول الله (ص) يستغيث من الجوع لأنهم لم

(١) الزام : هو يوم بدر ذكر ذلك في النهاية .

يجدوا شيئاً حتى أكلوا العهن ، فانزل الله تعالى (ولقد أخذناهم بالعذاب فمسا استكانوا لربهم وما يتضرعون) قال فمدنا رسول الله (ص) حتى فرج الله عنهم : ثم قال الحافظ البيهقي : وقد روى في قصة أبي سفيان ما دل على أن ذلك بعد الهجرة ، ولعله كان مرتين والله أعلم .

فصل في أخبار النبي (ص)

ثم أورد البيهقي قصة فارس والروم ونزول قوله تعالى (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) . ثم روى من طريق سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس . قال : كان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب ، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان ، فذكر ذلك المسلمون لأبي بكر فذكره أبو بكر للنبي (ص) . فقال : « أما أنهم سيظهرون » فذكر أبو بكر ذلك للمشركين فقالوا : إجعل بيننا وبينك أجلاً إن ظهروا كان لك كذا وكذا ، وإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا فذكر ذلك أبو بكر للنبي (ص) . فقال : « ألا جعلته أداة » . قال دون العشر فظهرت الروم بعد ذلك . وقد أوردنا طرق هذا الحديث في التفسير وذكرنا أن المباحث - أي المراهن - لأبي بكر أمية ابن خلف وأن الرهن كان على خمس قلايص ، وأنه كان إلى مدة ، فزاد فيها الصديق عن أمر رسول الله (ص) وفي الرهن . وأن غلبة الروم على فارس كان يوم بدر - أو كان يوم الحديبية - فله أعلم . ثم روى من طريق الوليد بن مسلم حدثنا أسيد الكلابي أنه سمع العلاء بن الزبير الكلابي يحدث عن أبيه . قال : رأيت غلبة فارس الروم ، ثم رأيت غلبة الروم فارس ، ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم وظهورهم على الشام والعراق ، كل ذلك في خمس عشرة سنة .

فصل في أخبار النبي (ص)

الاسراء برسول الله (ص) من مكة إلى بيت المقدس

ذكر ابن عساكر أحاديث الاسراء في أوائل البعثة ، وأما ابن اسحاق فذكرها في هذا الموطن بعد البعثة بنحو من عشر سنين ، وروى البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن الزهري أنه قال : أسرى برسول الله (ص) قبل خروجه إلى المدينة بسنة . قال : وكذلك ذكره ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة . ثم روى الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي . أنه قال : فرض على رسول الله (ص) الخمس ببيت المقدس

ليلة أسرى به قبل مهاجرة بستة عشر شهراً ، فعلى قول السدي يكون الاسراء في شهر ذى القعدة ، وعلى قول الزهري وعروة يكون في ربيع الاول . وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عثمان عن سعيد ابن مينا عن جابر وابن عباس . قالوا : ولد رسول الله (ص) عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول . وفيه بعث ، وفيه عرج به إلى السماء ، وفيه هاجر ، وفيه مات . فيه انقطاع . وقد اختاره الحافظ عبد الغنى بن سرور المقدسي في سيرته وقد أورد حديثاً لا يصح سنده ذكرناه في فضائل شهر رجب أن الاسراء كان ليلة السابع والعشرين من رجب والله أعلم . ومن الناس من يزعم أن الاسراء كان أول ليلة جمعة من شهر رجب وهي ليلة الرغائب التي أحدثت فيها الصلاة المشهورة ولا أصل لذلك والله أعلم . وينشد بعضهم في ذلك :

ليلة الجمعة عَرَّجَ بالنبي ليلة الجمعة أول رجب

وهذا الشعر عليه ركازة وإنما ذكرناه استشهاداً لمن يقول به . وقد ذكرنا الاحاديث الواردة في ذلك مستقصاة عند قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) فلتكتب من هناك على ما هي عليه من الاسانيد والعزو ، والكلام عليها ومعها ففيها مقنع وكفاية والله الحمد والمنة .

ولنذكر ملخص كلام ابن اسحاق رحمه الله فانه قال بعد ذكر ما تقدم من الفصول : ثم أسرى برسول الله (ص) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى - وهو بيت المقدس من ايلياء - وقد فشا الاسلام بمكة في قريش وفي القبائل كلها . قال وكان من الحديث فيما بلغني عن مسراه (ص) عن ابن مسعود وأبي سعيد وعائشة ومعاوية وأم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنهم والحسن بن أبي الحسن وابن شهاب الزهري وقناة وغيرهم من أهل العلم ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث عنه بمض ما ذكر لي من أمره وكان في مسراه (ص) : وما ذكر لي منه بلاء . وتمحيص وأمر من أمر الله وقدرته وسلطانه فيه عبرة لأولى الالباب ، وهدي ورحمة وثبات لمن آمن وصدق وكان من أمر الله على يقين ، فأسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد . وكان عبد الله بن مسعود فيما بلغني يقول : أتى رسول الله (ص) بالبراق وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الانبياء قبله ، تضع حافرها في موضع تنتهي طرفها فحمل عليها ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء والارض حتى انتهى إلى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبياء قد جمعوا له فصلى بهم ثم أتى بثلاثة آنية من لبن وخر ، وماء . فذكر أنه شرب اياه اللبن ، فقال لي جبريل هديت وهديت أمتك . وذكر ابن اسحاق في سياق الحسن البصري مرسل أن جبريل أيقظه ثم خرج به إلى باب المسجد الحرام فاركبه

البراق وهو دابة أبيض بين البغل والحمار وفي تخذيده جناحان يحفز بهما رجله يضع حافره في منتهى طرفه : ثم حملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته .

قلت : وفي الحديث وهو عن قتادة فيما ذكره ابن اسحاق أن رسول الله (س) لما أراد ركوب البراق فمس به فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحي يا براق مما تصنع ، فوالله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم عليه منه . قال فاستحي حتى أرفض عرقاً ثم قرحتي ركبتك . قال الحسن في حديثه فمضى رسول الله (س) ومضى معه جبريل حتى انتهى به إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبياء فأمرهم رسول الله (س) فصلى بهم ، ثم ذكر اختياره إناؤه اللين على إناؤه الخمر وقول جبريل له هديت وهديت أمتك ، وحرمت عليكم الخمر . قال ثم انصرف رسول الله (س) إلى مكة فأصبح يخبر قريشا بذلك فذكر أنه كذبه أكثر الناس وارتدت طائفة بعد إسلامها ، وبادر الصديق إلى التصديق وقال إني لا صدقه في خبر السماء بكرة وعشية أفلا أصدقه في بيت المقدس وذكر أن الصديق سأله عن صفة بيت المقدس فذكرها له رسول الله (س) : قال فيومئذ معي أبو بكر الصديق . قال الحسن وأنزل الله في ذلك (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) الآية . وذكر ابن اسحاق فيما بلغه عن أم هانئ : أنها قالت : ما أسرى برسول الله (س) إلا من يبقى نام عندي تلك الليلة بعد ما صلى العشاء الآخرة فلما كان قبيل الفجر أهبنا فلما كان الصبح وصلينا معه . قال : « يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة في هذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت الغداة معكم الآن كما ترين » ثم قام ليخرج فأخذت بطرف ردائه فقلت يا نبي الله لا تحدث بهذا الحديث الناس فيكذبونك ويؤذونك . قال : « والله لأحدنهموه » فأخبرهم فكذبوه . فقال وآية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا ، فأنفرهم حس الدابة فندلهم بعير فدلتهم عليه وأنا متوجه إلى الشام ، ثم أقبلت حتى إذا كنت بصحنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياماً ولم يأنه فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ، ثم غطيت عليه كما كان . وآية ذلك أن عيرهم تصوب الآن من ثنية التنعيم البيضاء يقدمها جل أورق عليه غرارقان أحدهما سوداء والآخرى براء . قال فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أول من الجمل الذي وصف لهم ، وسألهم عن الاناء وعن البعير فأخبرهم كما ذكر صلوات الله وسلامه عليه . وذكر يونس بن بكير عن اسباط عن اسماعيل السدي أن الشمس كادت أن تغرب قبل أن يقدم ذلك العير ، فدعا الله عز وجل فحبسها حتى قدموا كما وصف لهم . قال فلم تحتبس الشمس على أحد إلا عليه ذلك اليوم وعلى يوشع بن نون . رواه البيهقي .

قال ابن اسحاق : وأخبرني من لا أنهم عن أبي سعيد قال سمعت رسول الله (س) يقول : « لما

فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيئاً قط أحسن منه وهو الذي يد إليه منكم عينيه إذا حضر ، فاصعدني فيه صاحبي حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة عليه يريد من الملائكة يقال له اسماعيل تحت يده اثنا عشر ألف ملك تحت يد كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك ، قال يقول رسول الله (ص) ، إذا حدث بهذا الحديث (وما يعلم جنود ربك الا هو) . ثم ذكر بقية الحديث وهو مطول جداً وقد سقناه بإسناده ولفظه بكامله في التفسير وتكاملنا عليه فانه من غرائب الاحاديث وفي اسناده ضعف ، وكذا في سياق حديث أم هانئ فان الثابت في الصحيحين من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس أن الاسراء كان من المسجد من عند الحجر وفي سياقه غرابة أيضاً من وجود قد تكلمنا عليها هناك ومنها قوله : وذلك قبل أن يوحى اليه ، والجواب أن مجيئهم أول مرة كان قبل أن يوحى اليه فكانت تلك الليلة ولم يكن فيها شيء ثم جاءه الملائكة ليلة أخرى ولم يقل في ذلك ، وذلك قبل أن يوحى اليه بل جاءه بعد ما أوحى اليه فكان الاسراء قطعاً بعد الايماء إما بقليل كما زعمه طائفة ، أو بكثير نحو من عشر سنين كما زعمه آخرون وهو الاظهر ، وغسل صدره تلك الليلة قبل الاسراء غسلانانيا - أو ثلثا - على قول أنه مطلوب إلى الملائكة الأعلى والحضرة الالهية ثم ركب البراق رفعة له وتمغياً وتكريماً فلما جاء بيت المقدس ربطه بالحلقة التي كانت تربط بها الانبياء ثم دخل بيت المقدس فصلى في قبلته تحية المسجد . وأنكر حذيفة رضي الله عنه دخوله إلى بيت المقدس وربطه الدابة وصلاته فيه وهذا غريب ، والنص المثبت مقدم على النافي . ثم اختلفوا في اجتماعه بالانبياء وصلاته بهم أكان قبل عروجه إلى السماء كما دل عليه ما تقدم أو بعد نزوله منها كما دل عليه بعض السياقات وهو أنسب كما سند كره على قولين فانه أعلم . وقيل إن صلته بالانبياء كانت في السماء ، وهكذا تخبره من الآنية اللبث والحجر والماء هل كانت ببيت المقدس كما تقدم أو في السماء كما ثبت في الحديث الصحيح والمقصود أنه (ص) لما فرغ من أمر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه إلى السماء ولم يكن الصعود على البراق كما قد يتوهمه بعض الناس بل كان البراق مربوطاً على باب مسجد بيت المقدس ليرجع عليه إلى مكة . فصعد من السماء إلى سماء في المعراج حتى جاوز السابعة وكلما جاء سماء تلقته منها مرقبواها ومن فيها من أكابر الملائكة والانبياء وذكر أعيان من رآه من المرسلين كآدم في سماء الدنيا ، ويحيى وعيسى في الثانية^(١) وإدريس في الرابعة ، وموسى في السادسة - على الصحيح - وإبراهيم في السابعة مسنداً ظهره إلى البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يتعبدون فيه صلاة وطوافاً ثم لا

(١) كذا في الاصلين ولم يذكر الثالثة ولا الخامسة . وفي ابن هشام : أنه رأى في الثالثة يوسف الصديق وفي الخامسة هارون .

يعودون اليه إلى يوم القيامة ، ثم جاوز مراتبهم كلهم حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الأقلام ،
ورفعت لرسول الله (ص) سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة ، ونبقها كقلال حجر ، وغشها عند
ذلك أمور عظيمة ألوان متعددة باهرة وركبتها الملائكة مثل الغربان على الشجرة كثرة وفراش من
ذهب وغشها من نور الرب جل جلاله ورأى هناك جبريل عليه السلام له ستمائة جناح ما بين كل
جناحين كما بين السماء والأرض وهو الذي يقول الله تعالى [ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى
عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى] أى ما زاغ يمينا ولا شمالا ولا
ارتفع عن المكان الذى حد له النظر اليه . وهذا هو الثبات العظيم والأدب الكريم وهذه الرؤيا
الثانية لجبريل عليه السلام على الصفة التى خلقه الله تعالى عليها كما نقله ابن مسعود وأبو هريرة
وأبو ذر وعائشة رضى الله عنهم أجمعين . والاولى هى قوله تعالى [علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى] وكان ذلك
بالابطح ، تدلى جبريل على رسول الله (ص) ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض حتى كان بينه
وبينه قاب قوسين أو أدنى ، هذا هو الصحيح فى التفسير كما دل عليه كلام أكابر الصحابة المتقدم
ذكرهم رضى الله عنهم . فاما قول شريك عن أنس فى حديث الاسراء ثم دنا الجبار رب العزة
فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فقد يكون من فهم الراوى فاقحمه فى الحديث والله أعلم . وإن كان
محفوظا فليس بتفسير للآية الكريمة بل هو شئ آخر غير ما دلت عليه الآية الكريمة والله أعلم .
وفرض الله سبحانه وتعالى على عبده محمد (ص) وعلى أمته الصلوات ليلتئذ خمسين صلاة فى كل يوم
وليلة ، ثم لم يزل يختلف بين موسى وبين ربه عز وجل حتى وضعها الرب جل جلاله وله الحمد والمنة
إلى خمس . وقال هى خمس وهى خمسون الحسنة بعشر أمثالها ، فحصل له التكليم من الرب عز وجل
ليلتئذ ، وأئمة السنة كالمطبقين على هذا ، واختلفوا فى الرؤية فقال بعضهم رآه بفؤاده مرتين ، قاله
ابن عباس وطائفة ، وأطلق ابن عباس وغيره الرؤية وهو محمول على التقييد ، ومن أطلق الرؤية أبو
هريرة واحمد بن حنبل رضى الله عنهما ، وصرح بعضهم بالرؤية بالعينين وأختاره ابن جرير وبالمنه
فيه وتبعه على ذلك آخرون من المتأخرين . ومن نص على الرؤية بمعنى رأسه الشيخ أبو الحسن
الاشعري فيما نقله السهيلي عنه ، واختاره الشيخ أبو زكريا النووى فى فتاويه . وقالت طائفة لم يقع
ذلك لحديث أبى ذر فى صحيح مسلم . قلت : يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : « نورانى أراد »
وفى رواية « رأيت نورا » . قالوا ولم يكن رؤية الباقى بالعين الفانية ولهذا قال الله تعالى لموسى فيما
روى فى بعض الكتب الإلهية يا موسى إنه لا يرانى حتى إلامات ، ولا يابس إلا تدهده والخلاف
فى هذه المسئلة مشهور بين السلف والخلف والله أعلم : ثم هبط رسول الله (ص) إلى بيت المقدس

والظاهر أن الانبياء هبطوا معه تكريماً له وتعظيماً عند رجوعه من الحضرة الإلهية العظيمة كما هي عادة الوافدين لا يجتمعون باحد قبل الذي طلبوا اليه ، ولهذا كان كلما مر على واحد منهم يقول له جبريل - عند ما يتقدم ذاك للسلام عليه - هذا فلان فسلم عليه ، فلو كان قد اجتمع بهم قبل صعوده لما احتاج إلى تعرف بهم مرة ثانية . ومما يدل على ذلك أنه قال فلما حانت الصلاة : أتمتهم . ولم يمن وقت إذ ذاك إلا صلاة الفجر فتقدمهم إماماً بهم عن أمر جبريل فيما يرويه عن ربه عز وجل ، فاستفاد بعضهم من هذا أن الامام الأعظم يقدم في الامامة على رب المنزل حيث كان بيت المقدس محلهم ودار اقامتهم ، ثم خرج منه فركب البراق وعاد إلى مكة فاصبح بها وهو في غاية الثبات والسكينة والوقار . وقد عاين في تلك الليلة من الآيات والامور التي لوارآها - أو بعضها - غيره لاصبح مندهشا أو طائش العقل ، ولكنه (س) ، أصبح واجماً - أي ساكناً - يخشى إن بدأ فآخبر قومه بما رأى أن يبادروا إلى تكذيبه ، فتلطف بأخبارهم أولاً بأنه جاء بيت المقدس في تلك الليلة وذلك أن أبا جهل لعنه الله - رأى رسول الله (س) ، في المسجد الحرام وهو جالس واجم . فقال له : هل من خبر ؟ فقال نعم ! فقال : وما هو ؟ فقال اني أسرى في الليلة إلى بيت المقدس . قال إلى بيت المقدس ؟ قال نعم ! قال أرأيت إن دعوت قومك لك لتخبرهم بما أخبرهم بما أخبرتنى به ؟ قال نعم ! فأراد أبو جهل جمع قريش ليسمعوا منه ذلك وأراد رسول الله (س) ، جمعهم ليخبرهم ذلك ويبلغهم . فقال أبو جهل : هيا معشر قريش وقد اجتمعوا من أنديةهم فقال أخبر قومك بما أخبرتنى به ، قص عليهم رسول الله (س) ، خبر ما رأى وأنه جاء بيت المقدس هذه الليلة وصلى فيه ، فمن بين مصفق وبين مصفر تكذيباً له واستبعاداً لخبره وطار الخبر بمكة وجاء الناس إلى أبي بكر رضي الله عنه فآخبروه أن محمداً (س) ، يقول كذا وكذا . فقال : انكم تكذبون عليه فقالوا والله إنه ليقوله . فقال : ان كان قاله فلقد صدق . ثم جاء إلى رسول الله (س) ، وحوله مشركي قريش فسأله عن ذلك فآخبره فاستعلمه عن صفات بيت المقدس ليسمع المشركون ويعلموا صدقه فيما أخبرهم به . وفي الصحيح : أن المشركين هم الذين سألوا رسول الله (س) ، عن ذلك . قال : فجعلت أخبرهم عن آياته فالتبس على بعض الشيء ، فحلى الله لي بيت المقدس حتى جعلت أنظر إليه دون دار عقيل وأنعمته لهم . فقال : أما الصفة فقد أصاب .

وذكر ابن اسحاق ما تقدم من إخباره لهم بمروره بعيرهم وما كان من شربه ما منهم ، فأقام الله عليهم الحجة واستنارت لهم الحجة ، فأمن من آمن على يقين من ربه وكفر من كفر بعد قيام الحجة عليه . كما قال الله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) أي اختباراً لهم وامتحاناً . قال ابن عباس : هي رؤيا عين أريها رسول الله (س) ، وهذا مذهب جمهور السلف والخلف من أن الاسراء كان ببذنه وروحه صلوات الله وسلامه عليه كما دل على ذلك ظاهر السياقات من ركوبه

وصعوده في المعراج وغير ذلك . ولهذا قال فقال : [سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه] والتسبيح إنما يكون عند الآيات العظيمة الخارقة فدل على أنه بالروح والجسد والعبء عبارة عنهما وأيضا فلو كان مناما لما بادر كفار قريش إلى التأكيد به والاستبعاد له إذ ليس في ذلك كبير أمر ، فدل على أنه أخبرهم بأنه أسرى به يقظة لا مناما . وقوله في حديث شريك عن أنس : ثم استيقظت فإذا أنا في الحجر معدود في غلطات شريك أو محمول على أن الانتقال من حال إلى حال يسمى يقظة كما سيأتي في حديث عائشة رضي الله عنها حين ذهب رسول الله (ص) الطائف فكذبوه ، قال فرجعت مهموما فلم استفق إلا بقرن الثعالب ، وفي حديث أبي أسيد حين جاء بابنه إلى رسول الله (ص) ليحنكه فوضعه على نخذ رسول الله (ص) واشتغل رسول الله (ص) بالحديث مع الناس فرجع أبو أسيد ابنه ، ثم استيقظ رسول الله (ص) فلم يجد الصبي فسأل عنه فقالوا رفع فسماه المنذر . وهذا الحل أحسن من التغليب والله أعلم . وقد حكى ابن اسحاق فقال حدثني بعض آل أبي بكر عن عائشة أم المؤمنين أنها كانت تقول : ما فقد جسد رسول الله (ص) . ولكن الله أسرى بروحه . قال وحدثني يعقوب بن عتبة : أن معاوية كان إذا سئل عن مسرى رسول الله (ص) قال : كانت رؤيا من الله صادقة .

قال ابن اسحاق : فلم ينكر ذلك من قولها لقول الحسن إن هذه الآية نزلت في ذلك (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) وكما قال إبراهيم عليه السلام (يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك) وفي الحديث : « تنام عيني وقلبي يقظان » .

قال ابن اسحاق : فالله أعلم أي ذلك كان . قد جاءه وعاب فيه ما عاب من أمر الله تعالى على أي حاله كان نائما أو يقظانا كل ذلك حق وصق .

قلت : وقد توقف ابن اسحاق في ذلك وجوز كلاً من الأمرين من حيث الجملة ، ولكن الذي لا يشك فيه ولا يمارى أنه كان يقظانا لا محالة لما تقدم وليس مقتضى كلام عائشة رضي الله عنها أن جسده (ص) ما فقد وإنما كان الاسراء بروحه أن يكون مناما كما فهمه ابن اسحاق ، بل قد يكون وقع الاسراء بروحه حقيقة وهو يقظان لا نائم وركب البراق وجاء بيت المقدس وصعد السموات وعاب ما عاب حقيقة ويقظة لا مناما . لعل هذا مراد عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، ومراد من تابعها على ذلك . لاما فهمه ابن اسحاق من أنهم أرادوا بذلك المنام والله أعلم .

تنبيه : ونحن لا ننكر وقوع منام قبل الاسراء طبق ما وقع بعد ذلك ، فانه (ص) كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، وقد تقدم مثل ذلك في حديث بدء الوحي أنه رأى مثل ما وقع له يقظة مناما قبله ليكون ذلك من باب الارهاص والتوطئة والتثبت والايناس والله أعلم .

ثم قد اختلف العلماء في أن الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة أو كل في ليلة على حدة ، فمنهم من يزعم أن الاسراء في اليقظة ، والمعراج في المنام . وقد حكى المهلب بن أبي صفرة في شرحه البخاري عن طائفة أنهم ذهبوا إلى أن الاسراء مرتين ؛ مرة بروحه مناما ، ومرة ببدنه وروحه يقظة وقد حكاها الحافظ أبو القاسم السهيلي عن شيخه أبي بكر بن العربي الفقيه . قال السهيلي : وهذا القول يجمع الاحاديث فان في حديث شريك عن أنس وذلك فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه ، وقال في آخره : ثم استيقظت فاذا أنا في الحجر وهذا منام . ودل غيره على اليقظة ، ومنهم من يدعى تعدد الاسراء في اليقظة أيضا حتى قال بعضهم : إنها أربع اسراءات ، وزعم بعضهم أن بعضها كان بالمدينة وقد حاول الشيخ شهاب الدين أبو شامة رحمه الله أن يوفق بين اختلاف ما وقع في روايات حديث الاسراء بالجمع المتعدد فجعل ثلاث اسراءات ، مرة من مكة إلى البيت المقدس فقط على البراق ، ومرة من مكة إلى السماء على البراق أيضا لحديث حذيفة ، ومرة من مكة إلى بيت المقدس ثم إلى السموات .

ف نقول : ان كان انما حمله على القول بهذه الثلاث اختلفت الروايات فقد اختلف لفظ الحديث في ذلك على أكثر من هذه الثلاث صفات ومن أراد الوقوف على ذلك فلينظر فيما جمعناه مستقصيا في كتابنا التفسير عند قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) وان كان انما حمله أن التقسيم انحصر في ثلاث صفات بالنسبة إلى بيت المقدس وإلى السموات فلا يلزم من الحصر العقلي والوقوع كذلك في الخارج الا بدليل والله أعلم . والعجب أن الامام أبا عبد الله البخاري رحمه الله ذكر الاسراء بعد ذكره موت أبي طالب فوافق ابن اسحاق في ذكره المعراج في أواخر الأمر ، وخالفه في ذكره بعد موت أبي طالب ، وابن اسحاق أخر ذكر موت أبي طالب على الاسراء ، والله أعلم أي ذلك كان . والمقصود أن البخاري فرق بين الاسراء وبين المعراج فبوب لكل واحد منهما بابا على حدة فقال : باب حديث الاسراء وقول الله سبحانه وتعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال سمعت جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله (ص) يقول : « لما كذبتني قريش كنت في الحجر فحلبى الله لي بيت المقدس فطفقت أحدتهم عن آياته وأنا أنظر إليه » . وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث الزهري عن أبي سلمة عن جابر به . ورواه مسلم والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) بنحوه . ثم قال البخاري باب حديث المعراج : حدثنا هذبة بن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن النبي (ص) حدثهم عن ليلة أسرى به . قال : « بينما أنا في الحطيم — وربما قال في الحجر — مضجعا

اذ أناني آت « قال ومحمته يقول : « فشق ما بين هذه الى هذه » فقلت للجارود وهو الى جنبي
 ما يعني به . قال من فقرة فقرة الى شعرته ومحمته يقول من قصه الى شعرته . « فاستخرج قلبي ثم أتيت
 بطست من ذهب مملوءة ايمانا فغسل قلبي ثم حشيت ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار
 أبيض « فقال الجارود : وهو البراق يا أبا حمزة ؟ قال : أنس نعم ! : « يضع خطوه عند أقصى طرفه .
 فحملت عليه فانطلق بي جبرائيل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل
 ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ، ففتح فلما
 خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالابن
 الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي الى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل ومن
 معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه [قال نعم !] قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء ، ففتح فلما خلصت
 اذا بجي وعيسى وهما ابنا خالة . قال هذا بجي وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قال : مرحبا
 بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح جبرائيل قيل من هذا ؟ قال
 جبرائيل قال ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ،
 ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالاخ الصالح
 والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قال ومن
 معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت اذا
 ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ، ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح .
 ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل ومن معك ؟ قال محمد
 قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت اذا هارون قال هذا
 هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى
 أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل
 اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت اذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه ،
 فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح . فلما تجاوزت بكى ، فقيل له ما يبكيك ؟
 قال : أبكي لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتي . ثم صعد بي
 الى السماء السابعة فاستفتح جبرائيل قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل
 وقد بعث اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت اذا ابراهيم قال هذا أبوك
 ابراهيم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم رفعت
 الى سدة المنتهى وإذا أربعة أنهار : نهران ظهران ، ونهران باطنان . فقلت : ما هذا يا جبرائيل ؟

قال : أما الباطنان قهيران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات ، ثم رفع لي البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم أتيت إتياء من خر وإتياء من لبن وإتياء من عسل ، فأخذت اللبن قال : هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك . ثم فرض على الصلوات خمسون صلاة كل يوم ، فرجعت فررت على موسى فقال بما أمرت ؟ قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ؛ فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، فرجعت فوضع عني عشرا . فرجعت إلى موسى فقال مثله فارجع فوضع عني عشرا . فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم ، فقال مثله ، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت بخمس صلوات كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم ، وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك . قال : سألت ربي حتى استحيت ولكن أرضى وأسلم . قال فلما جاوزت ناداني مناد أمضيت فريضتي ، وخففت عن عبادي . هكذا روى البخاري هذا الحديث هنا . وقد رواه في مواضع أخر من صحيحه ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة . ورويناه من حديث أنس بن مالك عن أبي بن كعب . ومن حديث أنس عن أبي ذر . ومن طرق كثيرة عن أنس عن النبي (ص) . وقد ذكرنا ذلك مستقصى بطرقه وألفاظه في التفسير ، ولم يقع في هذا السياق ذكر بيت المقدس ، وكان بعض الرواة يحذف بعض الخبر للعلم به ، أو ينسأه أو يذكرها هو الأهم عنده ، أو يبسط نارة فيسوقه كله ، ونارة يحذف عن مخاطبه بما هو الاتقع عنده . ومن جعل كل رواية اسرأد على حدة كما تقدم عن بعضهم فقد أبعد جدا . وذلك أن كل السياقات فيها السلام على الأنبياء ، وفي كل منها يعرفهم بهم ، وفي كلها يفرض عليه الصلوات . فكيف يمكن أن يدعى تعدد ذلك ؟ هذا في غاية البعد والاستحالة والله أعلم . ثم قال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) . قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله (ص) ليلة أسرى به إلى بيت المقدس ، والشجرة الملعونة في القرآن . قال : هي شجرة الزقوم .

فصل في الرؤيا

ولما أصبح رسول الله (ص) من صبيحة ليلة الأسرى جاءه جبرائيل عند الزوال فبين له كيفية الصلاة وأوقاتها ، وأمر رسول الله (ص) أصحابه فاجتمعوا وصلى به جبرائيل في ذلك اليوم إلى الغد

والمسلمون يأتون بالنبي (س)، وهو يقتدى بجبرائيل كما جاء في الحديث عن ابن عباس وجابر: «أمنى جبرائيل عند البيت مرتين». فبين له الوقتين الأول والآخر، فهما وما بينهما الوقت الموسع، ولم يذكر توسعة في وقت المغرب. وقد ثبت ذلك في حديث أبي موسى وبريدة وعبد الله بن عمرو وكلها في صحيح مسلم. وموضع بسط ذلك في كتابنا الأحكام والله الحمد. فأما ما ثبت في صحيح البخاري عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: فرضت الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر. وكذا رواه الأوزاعي عن الزهري، ورواه الشعبي عن مسروق عنها وهذا مشكل من جهة أن عائشة كانت تتم الصلاة في السفر، وكذا عثمان بن عفان وقد تكلمنا على ذلك عند قوله تعالى: [وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن ختم أن يفتنكم الذين كفروا]. قال البيهقي: وقد ذهب الحسن البصري إلى أن صلاة الحضر أول ما فرضت أربعاً كما ذكره مرسل من صلواته عليه السلام صبيحة الأسراء الظهر أربعاً، والعصر أربعاً والمغرب ثلاثاً يجرى في الأوليين، والعشاء أربعاً يجرى في الأوليين. والصبح ركعتين يجرى فيهما. قلت: فلعل عائشة أرادت أن الصلاة كانت قبل الأسراء تكون ركعتين ركعتين ثم لما فرضت الخمس فرضت حضراً على ما هي عليه، ورخص في السفر أن يصلي ركعتين كما كان الأمر عليه قديماً وعلى هذا لا يبقى أشكال بالكلية والله أعلم.

فصل في القمر

انشقاق القمر في زمان النبي (س)

وجعل الله له آية على صدق رسول الله (س)، فيما جاء به من الهدى ودين الحق حيث كان ذلك وقت اشارته الكريمة، قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: [أقربت الساعة وانشق القمر، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر] وقد أجمع المسلمون على وقوع ذلك في زمنه عليه الصلاة والسلام. وجاءت بذلك الأحاديث المتواترة من طرق متعددة تفيد القطع عند من أحاط بها ونظر فيها. ونحن نذكر من ذلك ما تيسر إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان. وقد تفحصنا ذلك في كتابنا التفسير فذكرنا الطرق والألفاظ محررة، ونحن نشير هنا إلى أطراف من طرقها ونمزوها إلى الكتب المشهورة بحول الله وقوته. وذلك مروى عن أنس بن مالك، وجبير بن مطعم، وحذيفة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أجمعين.

أما أنس فقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال:

سأل أهل مكة النبي (ص) ، فانشق القمر بمكة مرتين . فقال (اقتربت الساعة وانشق القمر)
ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به وهذا من مراسلات الصحابة ، والظاهر أنه تلقاه عن
الجم الغفير من الصحابة ، أو عن النبي (ص) ، أو عن الجميع وقد روى البخاري ومسلم هذا الحديث
من طريق شيبان . زاد البخاري وسعيد بن أبي عروبة وزاد مسلم وشعبة ثلاثهم عن قتادة عن
أنس : أن أهل مكة سألوا رسول الله (ص) أن يرهم آية فاراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما
لفظ البخاري

وأما جبير بن مطعم فقال الامام احمد حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان بن كثير عن حصين
ابن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم [عن أبيه] . قال انشق القمر على عهد رسول الله (ص)
فصار فرقتين ، فرقة على هذا الجبل ، وفرقة على هذا الجبل . فقالوا : سحرنا محمد ، فقالوا إن كان
سحرنا فانه لا يستطيع أن يبحر الناس كلهم . تفرد به احمد . وهكذا رواه ابن جرير من حديث
محمد بن فضيل وغيره عن حصين به . وقد رواه البيهقي من طريق ابراهيم بن طهمان وهشيم كلاهما
عن حصين بن عبد الرحمن عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده به ، فزاد رجلا
في الاسناد .

وأما حذيفة بن اليمان فروى أبو نعيم في الدلائل من طريق عن عطاء بن السائب عن أبي
عبد الرحمن السلمي . قال : خطبنا حذيفة بن اليمان بالمداين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (اقتربت
الساعة وانشق القمر) ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد
أذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق . فلما كانت الجمعة الثانية انطلقت مع أبي إلى
الجمعة فحمد الله وقال مثله وزاد : ألا وإن السابق من سبق إلى الجمعة . فلما كنا في الطريق قلت لأبي
ما يعني بقوله - غداً السباق . قال من سبق إلى الجنة .

وأما ابن عباس فقال البخاري حدثنا يحيى بن كثير حدثنا بكر عن جعفر عن عراك بن مالك
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس . قال : إن القمر انشق في زمان النبي (ص) .
ورواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث بكر - وهو ابن نصر - عن جعفر قوله : (اقتربت الساعة
وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) . قال : قد مضى ذلك كان قبل الهجرة
انشق القمر حتى رأوا شقيه . وهكذا رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه وهو من مراسلاته .
وقال الحافظ أبو نعيم حدثنا سليمان بن احمد حدثنا بكر بن سهيل حدثنا عبد الغني بن سعيد حدثنا
موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن
عباس في قوله : (اقتربت الساعة وانشق القمر) . قال ابن عباس : اجتمع المشركون إلى رسول الله

(س) منهم الوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، والعاص بن وائل ، والعاص بن هشام ، والاسود ابن عبد يافث ، والاسود بن المطلب ، وزمعة بن الاسود ، والنضر بن الحارث ، ونظراؤهم . فقالوا للنبي (س) : إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قبيعان : فقال لهم النبي (س) : « إن فعلت تؤمنوا ؟ » قالوا نعم ! وكانت ليلة بدر - فسأل الله عز وجل أن يعطيه ما سألوا ، فامسى القمر قد سلب نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قبيعان ، ورسول الله (س) ينادي يا أبا سلمة بن عبد الأسد والارقم بن الارقم اشهدوا . ثم قال أبو نعيم وحدثنا سليمان بن احمد حدثنا الحسن بن العباس الرازي عن الهيثم بن العمان حدثنا اسماعيل بن زياد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . قال : انتهى أهل مكة إلى رسول الله (س) ، فقالوا : هل من آية نعرف بها أنك رسول الله ؟ فهبط جبرائيل فقال يا محمد قل لأهل مكة أن يحتفلوا هذه الليلة فسيروا آية إن انتفعوا بها . فاخبرهم رسول الله (س) بمقالة جبرائيل فخرجوا ليلة الشق ليلة أربع عشرة ، فانشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على المروة فنظروا ، ثم قالوا بأبصارهم فسحوها ، ثم أعادوا النظر فنظروا ثم مسحوا أعينهم ثم نظروا . فقالوا : يا محمد ما هذا إلا سحر واهب فانزل الله : (اقتربت الساعة وانشق القمر) . ثم روى الضحاك عن ابن عباس . قال : جاءت أخبار اليهود إلى رسول الله (س) فقالوا : أرنا آية حتى تؤمن بها ، فسأل ربه فاراهم القمر قد انشق بجزئين ؛ أحدهما على الصفا والآخر على المروة ، قدر ما بين المصر إلى الليل ينظرون إليه ثم غاب . فقالوا : هذا سحر مفترى . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا احمد بن عمرو الرزاز حدثنا محمد بن يحيى القطعي حدثنا محمد ابن بكر حدثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس . قال : كسف القمر على عهد رسول الله (س) فقالوا احمر القمر فترلت : (اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) . وهذا اسناد جيد وفيه أنه كسف تلك الليلة فلمله حصل له انشقاق في ليلة كسوفه ولهذا خفي أمره على كثير من أهل الارض ومع هذا قد شوهد ذلك في كثير من بقاع الارض ويقال : إنه أرخ ذلك في بعض بلاد الهند ، وبني بناء تلك الليلة وأرخ بليلة انشقاق القمر .

وأما ابن عمر فقال الحافظ البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر احمد بن الحسن القاضي قالا : حدثنا أبو العباس الاصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا وهب بن جرير عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد به . قال مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وأما عبد الله بن مسعود فقال الامام احمد حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود . قال : انشق القمر على عهد رسول الله (س) ، شقتين حتى نظروا اليه ، فقال

رسول الله (ص)، اشهدوا . وهكذا أخرجه من حديث سفيان - وهو بن عيينة - به . ومن حديث
الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن عبد الله بن ممرة عن ابن مسعود قال : انشق القمر ونحن مع
رسول الله (ص)، بنى ، فقال النبي (ص) : « اشهدوا » وذهبت فرقة نحو الجبل . لفظ البخارى ثم
قال البخارى وقال أبو الضحاك عن مسروق عن عبد الله بمكة - وتابعه محمد بن مسلم عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله رضى الله عنه . وقد أسند أبو داود الطيالسى حديث أبي
الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود . قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص)، ، قالت
قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة . فقالوا : أنظروا ما يأتيكم به السفار ؟ فان محمدا لا يستطيع أن
يسحر الناس كلهم . قال فجاء السفار فقالوا ذلك . وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو
العباس حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا هشيم حدثنا مغيرة عن أبي
الضحى عن مسروق عن عبد الله . قال : انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين . فقال كفار قريش
لأهل مكة : هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة ، أنظروا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق
وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر سحركم به . قال فسئل السفار قال - وقدموا من كل وجهة -
فقالوا : رأينا وهكذا رواه أبو نعيم من حديث جابر عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن
عبد الله به . وقال الامام احمد حدثنا مؤمل حدثنا اسرائيل عن سماك عن ابراهيم عن الاسود عن
عبد الله - وهو ابن مسعود - . قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص)، حتى رأيت الجبل بين
فرجتي القمر . وهكذا رواه ابن جرير من حديث أسباط عن سماك به . وقال الحافظ أبو نعيم حدثنا
أبو بكر الطلحي حدثنا أبو حصين محمد بن الحسين الوادعى حدثنا يحيى الحماني حدثنا يزيد عن
عطاء عن سماك عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله . قال : كنا مع النبي (ص)، بنى وانشق القمر
حتى صار فرقتين ، فرقة خلف الجبل . فقال النبي (ص) : « إشهدوا ، إشهدوا » وقال أبو نعيم حدثنا
سليمان بن احمد حدثنا جعفر بن محمد القلانسى حدثنا آدم بن أبي إياس ثنا الليث بن سعد حدثنا
هشام بن سعد عن عتبة عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود . قال : انشق القمر ونحن بمكة ، فلقد
رأيت أحد شقيه على الجبل الذى بنى ونحن بمكة . وحدثنا احمد بن اسحاق حدثنا أبو بكر بن أبي
عاصم حدثنا محمد بن حاتم حدثنا معاوية بن عمرو عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله . قال :
انشق القمر بمكة فرأيت فرقتين . ثم روى من حديث علي بن سعيد بن مسروق حدثنا موسى بن
عمير عن منصور بن المعتمر عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود . قال : رأيت القمر والله
منشقا باثنتين بينهما حراء . وروى أبو نعيم من طريق السدى الصغير عن الكلبي عن أبي صالح
عن ابن عباس . قال : انشق القمر فلقين . فلقه ذهب ، وفلقه بقيت . قال ابن مسعود : لقد رأيت

جبل حراء بين فلتى القمر ، فذهب فلقة . فتعجب أهل مكة من ذلك وقالوا هذا سحر مصنوع سيذهب . وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد . قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، فصار فرقتين : فقال النبي (ص) : « لا بى بكر : » فاشهد يا أبا بكر » وقال المشركون : سحر القمر حتى انشق ، فهذه طرق متعددة قوية الاسانيد تفيد القطع لمن تأملها وعرف عدالة رجالها . وما يذكره بعض القصاص من أن القمر سقط إلى الارض حتى دخل في كم النبي (ص) ، وخرج من السكم الآخر فلا أصل له ، وهو كذب مفترى ليس بصحيح . والقمر حين انشق لم يزايل السماء غير أنه حين أشار إليه النبي (ص) انشق عن اشارته فصار فرقتين ، فسارت واحدة حتى صارت من وراء حراء ، ونظروا إلى الجبل بين هذه وهذه كما أخبر بذلك ابن مسعود أنه شاهد ذلك . وما وقع في رواية أنس في مسند احمد : فانشق القمر بمكة مرتين فيه نظر ، والظاهر أنه أراد فرقتين والله أعلم .

فضيلة

وفاة أبي طالب عم رسول الله (ص)

ثم من بعده خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله (ص) ورضى الله عنها . وقيل بل هي توفيت قبله والمشهور الاول . وهذان المشققان ؛ هذا في الظاهر وهذا في الباطن ، هناك كفر وهذه مؤمنة صديقة رضى الله عنها وأرضاها .

قال ابن اسحاق : ثم إن خديجة وأبا طالب هلكا في عام واحد ، فتتابعت على رسول الله (ص) المصائب بهلك خديجة ، وكانت له وزير صدق على الابتلاء " بسكن اليها ، وبهالك عم أبي طالب وكان له عضداً وحرزاً في أمره ، ومنعة وفاصراً على قومه . وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين فلما هلك أبو طالب ، قالت قريش من رسول الله (ص) من الاذى ما لم تمكن تطمع به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفينة من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً . فحدثني هشام بن عروة عن أبيه . قال : فدخل رسول الله (ص) بيته والتراب على رأسه فقامت اليه إحدى بناته تغسله وتبكي ، ورسول الله (ص) يقول : « لا تبكى يا بنية فان الله مانع أباك » ويقول بين ذلك : « ما نالتى قريش شيئاً كرهه حتى مات أبو طالب » .

وذكر ابن اسحاق قبل ذلك : أن أحدهم ربما طرح الاذى في برمته إذا نصبت له . قال فكان إذا فعلوا ذلك كما حدثني عمر بن عبد الله عن عروة بن مخرج بذلك الشيء على العود فيقذفه على بابه ثم يقول : يا بني عبد مناف أى جوار هذا ؟ ثم يلقيه في الطريق .

(١) في ابن هشام : على الاسلام يشكو اليها .

قال ابن اسحاق : ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا نقله قالت قريش بعضها لبعض : إن حمزة وعمر قد أسلما ، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا ، فاما والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا . قال ابن اسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال : لما مشوا إلى أبي طالب وكلوه - وهم أشراف قومه عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأميمة بن خلف ، وأبو سفيان بن حرب ، في رجال من أشرافهم - . فقالوا : يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت ، وقد حضرك ماترى ونخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه نخذ لنا منه وخذله منا ليكف عنا ولنكف عنه ، وليدعنا وديننا ولندعه ودينه . فبعث إليه أبو طالب فجاءه فقال : يا ابن أخى هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا اليك ليعطوك وليأخذوا منك . قال فقال رسول الله ﷺ : « يا عم كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم » . فقال أبو جهل : نعم وأبيك وعشر كلمات . قال : « تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه » . فصفقوا بأيديهم . ثم قالوا : يا محمد أتريد أن نجعل الكلمة إلهاً واحداً ؟ إن أمرك لعجب . قال ثم قال بعضهم لبعض : إنه والله ما هذا الرجل بمعطيك شيئا مما تريدون ، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ، ثم تفرقوا . قال فقال أبو طالب : والله يا ابن أخى ما رأيتك سألتهم شططا . قال فطمع رسول الله ﷺ فيه فجعل يقول له : « أى عم فانت قلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة » فلما رأى حرص رسول الله ﷺ . قال : يا ابن أخى والله لولا مخافة السببة عليك وعلى بنى أبيك من بعدى ، وأن تظن قريش أنى إنما قلتها جزعا من الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها . قال : فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس إليه بحرك شفقتيه فاصنى إليه بآذنه . قال فقال : يا ابن أخى والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها . قال فقال رسول الله ﷺ : « لم أسمع » قال وأنزل الله تعالى فى أولئك الرهط (ص) والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق) الآيات . وقد تكلمنا على ذلك فى التفسير والله الحمد والمنة .

وقد استدل بعض من ذهب من الشيعة وغيرهم من الغلاة إلى أن أبا طالب مات مسلما بقول العباس هذا الحديث ؛ يا ابن أخى لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها - يعنى لا إله إلا الله - والجواب عن هذا من وجوه . أحدها أن فى السند مبهما لا يعرف حاله وهو قوله عن بعض أهله وهذا إبهام فى الاسم والحال ، ومثله يتوقف فيه لو انفرد . وقد روى الامام احمد والنسائى وابن جرير نحواً من هذا السياق من طريق أبي أسامة عن الاعمش حدثنا عباد عن سعيد بن جبير فذكره ولم يذكر قول العباس . ورواه الثورى أيضا عن الاعمش عن يحيى بن عمارة الكوفى عن سعيد بن

جبير عن ابن عباس قد كره بغير زيادة قول العباس . ورواه الترمذى وحسنه والنسائى وابن جرير أيضا . ولفظ الحديث من سياق البيهقى فيما رواه من طريق الثورى عن الاعمش عن يحيى بن عمارة عن سميد بن جبير عن ابن عباس . قال : مرض أبو طالب فجاءت قريش وجاء النبي (ص) عند رأس أبي طالب ، فجلس رجل فقام أبو جهل كي يمنعه ذاك . وشكوه إلى أبي طالب . فقال : يا ابن أخى ما تريد من قومك ؟ فقال : « يا عم إنما أريد منهم كلمة تذلل لهم بها العرب ، وتؤدى إليهم بها الجزية المعجم ، كلمة واحدة » . قال : ما هى ؟ قال : « لا إله إلا الله » . قال فقالوا أجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا لشيء عجاب ! قال : ونزل فيهم (ص) والقرآن ذى الذكر (الآيات إلى قوله (إلا اختلاق) ثم قد عارضه — أعنى سياق ابن اسحاق — ما هو أصح منه ، وهو ما رواه البخارى قائلا حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبيه رضى الله عنه . أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي (ص) وعنده أبو جهل . فقال : « أى عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله » . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزلوا يكلمه حتى قال آخر ما كلمهم به : على ملة عبد المطلب . فقال النبي (ص) : « لأستغفر لك ما لم أنه عنك » فنزلت (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) ونزلت (إنك لا تهدي من أحببت) ورواه مسلم عن اسحاق بن إبراهيم وعبد الله عن عبد الرزاق . وأخرجه أيضا من حديث الزهري عن سميد بن المسيب عن أبيه بنحوه وقال فيه : فلم يزل رسول الله (ص) يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة حتى قال آخر ما قال : على ملة عبد المطلب . وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال النبي (ص) : « أما لاستغفرون لك ما لم أنه عنك » فانزل الله — يعنى بعد ذلك — (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي) ونزل في أبي طالب (إنك لا تهدي من أحببت) ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) وهكذا روى الامام احمد ومسلم والترمذى والنسائى من حديث يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه رسول الله (ص) . فقال : « يا عمته قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة » فقال : لولا أن تميرنى قريش يقولون ما حملته عليه الا فزع الموت لا قررت بها عينك ، ولا أقولها الا لا قربها عينك . فانزل الله عز وجل (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) وهكذا قال عبد الله بن عباس وابن عمر ومجاهد والشعبي وقتادة إنها نزلت في أبي طالب حين عرض عليه رسول الله (ص) : أن يقول لا إله الا الله فابى أن يقولها ، وقال : هو على ملة الاشياخ وكان آخر ما قال : هو على ملة عبد المطلب . ويؤكد هذا كله ما قال البخارى حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن

سفيان عن عبد الملك بن عمير حدثني عبد الله بن الحارث قال حدثنا العباس بن عبد المطلب أنه قال قلت للنبي (ص): ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويفضبك لك؟ قال: «[هو] في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل» ورواه مسلم في صحيحه من طرق عن عبد الملك ابن عمير به أخرجه في الصحيحين من حديث الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد أنه سمع النبي (ص) ذكر عنده عنه فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه ينفخ في منفه دماغه» لفظ البخاري. وفي رواية «تغلي منه أم دماغه» وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي عثمان عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال: «أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، منتعل بنعلين من نار ينفخ منهما دماغه» وفي مغازي يونس بن بكير «ينفخ منهما دماغه حتى يسيل على قدميه» ذكره السهيلي وقال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا عمرو - هو ابن اسماعيل بن مجالد - حدثنا أبي عن مجالد عن الشعبي عن جابر. قال سئل رسول الله (ص) - أو قيل له - هل نفعت أبا طالب؟ قال: «أخرجته من النار إلى ضحضاح منها» تفرد به البزار. قال السهيلي: وإنما لم يقبل النبي (ص) شهادة العباس أخيه أنه قال السكامة وقال: «لم أجمع» لأن العباس كان إذ ذاك كافراً غير مقبول الشهادة.

قلت: وعندي أن الخبر بذلك ما صح لضعف سنده كما تقدم. ومما يدل على ذلك أنه سأل النبي (ص) بعد ذلك عن أبي طالب فذكر له ما تقدم، وبتعليل صحته لعله قال ذلك عند معاينة الملك بعد الفرغة حين لا ينفع نفساً إيمانها والله أعلم.

وقال أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن أبي اسحاق سمعت فاجية بن كعب يقول سمعت علياً يقول: لما توفي أبي أتيت رسول الله (ص) فقلت إن عمك قد توفي. فقال: «أذهب فواره» فقلت إنه مات مشركاً، فقال: «أذهب فواره ولا تحمدن شيئا حتى تأتي» ففعلت فأتيته، فامرني أن أغتسل ورواه النسائي عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة. ورواه أبو داود والنسائي من حديث سفيان عن أبي اسحاق عن فاجية عن علي: لما مات أبو طالب قلت يا رسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات فمن يواريه؟ قال: «أذهب فوار أباك ولا تحمدن شيئا حتى تأتيني» فأتيته فامرني فاغتسلت، ثم دعاني بدعوات ما يسرني أن لي بهن ما على الأرض من شيء. وقال الحافظ البيهقي أخبرنا أبو سعد الماليني حدثنا أبو أحمد بن عدي حدثنا محمد بن هارون بن حميد حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة حدثنا الفضل عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس: أن النبي (ص) عاد من جنازة أبي طالب فقال: «وصلتك رحم» وجزيت خيراً يا عم. قال وروى عن أبي الهيثم الهوزني عن النبي (ص) مرسلًا وزاد، ولم يقم على قبره. قال: وإبراهيم بن

عبد الرحمن هذا هو الخوارزمي تكلموا فيه .

قلت : قد روى عنه غير واحد منهم الفضل بن موسى السيناني ومحمد بن سلام البيكندی ، ومع هذا قال ابن عدی ليس بمعروف ، وأحاديثه عن كل من روى عنه ليست بمستقيمة . وقد قدمنا ما كان يتعاطاه أبو طالب من المحاماة والمناجاة والمناجاة عن رسول الله (س) ، والدفع عنه وعن أصحابه وما قاله فيه من المادح والثناء ، وما أظهره له ولاصحابه من المودة والمحبة والشفقة في أشعاره التي أسلفناها وما تضمنته من العيب والتنقيص لمن خالفه وكذبه بتلك العبارة الفصيحة البليغة الهاشمية المطلوبة التي لا تداني ولا تسامى ، ولا يمكن عريباً مقاربتها ولا معارضتها ، وهو في ذلك كله يعلم أن رسول الله (س) صادق بار راشد ، ولكن مع هذا لم يؤمن قلبه . وفرق بين علم القلب وتصديقه كما قررنا ذلك في شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري ، وشاهد ذلك قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) وقال تعالى في قوم فرعون (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) وقال موسى لفرعون (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يافرون مشبوراً) وقول بعض السلف في قوله تعالى (وهم ينهون عنه وينأون عنه) أنها نزلت في أبي طالب حيث كان ينهى الناس عن أذية رسول الله (س) ، وينأى هو عما جاء به الرسول من الهدى ودين الحق . فقد روى عن ابن عباس ، والقاسم بن مخيمرة ، وحبيب ابن أبي ثابت ، وعطاء بن دينار ، ومحمد بن كعب ، وغيرهم ، ففيه نظر والله أعلم . والأظهر والله أعلم الرواية الأخرى عن ابن عباس ، وهم ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به . وبهذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وغير واحد . وهو اختيار ابن جرير . وتوجيهه أن هذا الكلام سيق لتأم ذم المشركين حيث كانوا يصدون الناس عن اتباعه ولا ينتفعون هم أيضاً به . ولهذا قال (ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين ، وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون) وهذا اللفظ وهو قوله (وهم) يدل على أن المراد بهذا جماعة وهم المذكورون في سياق الكلام وقوله (وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون) يدل على تمام الذم . وأبو طالب لم يكن بهذه المثابة بل كان يصد الناس عن أذية رسول الله (س) ، وأصحابه بكل ما يقدر عليه من فعال ومقال ، ونفس ومال . ولكن مع هذا لم يقدر الله له الإيمان لما له تعالى في ذلك من الحكمة العظيمة ، والخدمة القاطعة البالغة الدامغة التي يجب الإيمان بها والتسليم لها ، ولولا ما نهاها الله عنه من الاستغفار للمشركين لاستغفرنا لأبي طالب وترحمنا عليه .

موت خديجة بنت خويلد

وذكر شئ من فضائلها ومناقبها رضى الله عنه وأرضاها، وجعل جنات الفردوس منقلبها ومثواها . وقد فعل ذلك لا محالة بخبر الصادق المصدوق حيث بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

قال يعقوب بن سفيان حدثنا أبو صالح حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب . قال قال عروة بن الزبير : وقد كانت خديجة توفيت قبل أن تفرض الصلاة . ثم روى من وجه آخر عن الزهري أنه قال : توفيت خديجة بمكة قبل خروج رسول الله (ص) إلى المدينة ، وقبل أن تفرض الصلاة . وقال محمد بن اسحاق : ماتت خديجة وأبو طالب في عام واحد . وقال البيهقي : بلغني أن خديجة توفيت بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام . ذكره عبد الله بن منده في كتاب المعرفة ، وشيخنا أبو عبد الله الحافظ . قال البيهقي : وزعم الواقدي أن خديجة وأبا طالب ماتا قبل الهجرة بثلاث سنين عام خرجوا من الشعب ، وأن خديجة توفيت قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة .

قلت : مرادهم قبل أن تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء ، وكان الانسب بنا أن نذكر وفاة أبي طالب وخديجة قبل الاسراء كما ذكره البيهقي وغير واحد ، ولكن أخرنا ذلك عن الاسراء لمقصد ستطلع عليه بعد ذلك فان الكلام به ينتظم ويتسق الباب كما تقف على ذلك إن شاء الله . وقال البخاري : حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة . قال : أتى جبرائيل إلى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام - أو طعام أو شراب - فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . وقد رواه مسلم من حديث محمد بن فضيل به . وقال البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن اسماعيل . قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى : بشر النبي (ص) خديجة ؟ قال نعم ! بيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب . ورواه البخاري أيضا ومسلم من طرق عن اسماعيل بن أبي خالد به .

قال السهيلي : وإنما بشرها ببيت في الجنة من قصب - يعني قصب اللؤلؤ - لأنها حازت قصب سبق إلى الإيمان ، لا صخب فيه ولا نصب لأنها لم ترفع صوتها على النبي (ص) ، ولم تتبعه يوما من الدهر فلم تصخب عليه يوما ولا آذته أبدا . وأخرجاه في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ما غرت على امرأة للنبي (ص) ما غرت على خديجة .

وهلكت قبل أن يتزوجني - لما كنت اسمعه يذكرها ، وأمره الله أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب . وإن كان ليدبح الشاة فيهدى في خلاطها منها ما يسمن . لفظ البخاري ، وفي لفظ عن عائشة ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله (ص) ، إياها . وتزوجني بعدها بثلاث سنين ، وأمره ربه - أوجبرائيل - أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب . وفي لفظ له قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي (ص) ما غرت على خديجة - وما رأيتهما - ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة . فربما قلت كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول : « إنها كانت وكانت » ، وكان لي منها ولد » . ثم قال البخاري حدثنا إسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله (ص) ، فعرف استئذان خديجة فارتاع فقال : « اللهم هالة » . فغرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدين هلكت في الدهر أبدلك الله خيراً منها . وهكذا رواه مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر به . وهذا ظاهر في التقرير على أن عائشة خير من خديجة إما فضلاً وإما عشرة . إذا لم ينكر عليها ولا رد عليها ذلك كما هو ظاهر سياق البخاري رحمه الله ولكن قال الامام احمد حدثنا مؤمل أبو عبد الرحمن حدثنا حماد بن سلمة عن عبد الملك - هو ابن عمير - عن موسى بن طلحة عن عائشة قالت : ذكر رسول الله (ص) يوماً خديجة فاطنبت في الثناء عليها ، فادركني ما يدرك النساء من الغيرة ، فقلت لقد أعقبك الله يا رسول الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدين . قال فتغير وجه رسول الله (ص) ، تغيراً لم أره تغير عند شيء قط إلا عند نزول الوحي أو عند الخيلة حتى يعلم رحمة أو عذاباً . وكذا رواه عن بهز بن أسد وعثمان بن مسلم كلاهما عن حماد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير به . وزاد بعد قوله حمراء الشدين ؛ هلكت في الدهر الاول . قال قال فتغير وجهه ثمراً ما كنت أريد إلا عند نزول الوحي أو عند الخيلة حتى ينظر رحمة أو عذاباً . تفرد به احمد . وهذا اسناد جيد . وقال الامام احمد أيضاً عن ابن اسحاق أخبرنا مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة . قالت : كان النبي (ص) إذا ذكر خديجة أثني عليها باحسن الثناء . قالت فغرت يوماً فقلت : ما أكرما تذكرها حمراء الشدين قد أبدلك الله خيراً منها . قال « ما أبدلني الله خيراً منها » ، وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدقتني إذ كذبني ، وآستقني بما آلتها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء » . تفرد به احمد أيضاً . وإسناده لا بأس به ومجالد روى له مسلم متابعة وفيه كلام مشهور والله أعلم . ولعل هنا أعنى قوله : وزرقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء . كان قبل أن يولد إبراهيم بن النبي (ص) ، من مارية ، وقبل مقدمها بالكاكية وهذا معين . فان جميع أولاد النبي (ص) كما تقدم وكما سيأتي من خديجة إلا إبراهيم فمن مارية القبطية

المصرية رضى الله عنها . وقد استدلل بهذا الحديث جماعة من أهل العلم على تفضيل خديجة على عائشة رضى الله عنها وأرضاها ، وتكلم آخرون فى اسناده وتأوله آخرون على أنها كانت خيراً عشرة وهو محتمل أو ظاهر . وسببه أن عائشة نمت بشبابها وحسنها وجميل عشرينها ، وليس مرادها بقولها قد أبدلك الله خيراً منها أنها تزكى نفسها وتفضلها على خديجة ، فان هذا أمر مرجعه إلى الله عز وجل كما قال (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) وقال تعالى (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء) الآية وهذه مسألة وقع النزاع فيها بين العلماء قديماً وحديثاً وبجانبها طرقات يقتصر عليها أهل الشيع وغيرهم لا يمدلون بخديجة أحداً من النساء لسلام الرب عليها ، وكون ولد النبي (ص) جميعهم - إلا إبراهيم - منها . وكونه لم يتزوج عليها حتى ماتت ! كراماً لها ، وتقدير إسلامها ، وكونها من الصديقات ولها مقام صدق فى أول البعثة . وبذلت نفسها ومالها لرسول الله (ص) . وأما أهل السنة ففهم من يفلو أيضاً ويثبت لكل واحدة منهما من الفضائل ما هو معروف ، ولكن تحملهم قوة التسنن على تفضيل عائشة لكونها ابنة الصديق ، ولكونها أعلم من خديجة فانه لم يكن فى الامم مثل عائشة فى حفظها وعلمها وفصاحتها وحفظها ، ولم يكن الرسول يحب أحداً من نسائه كحبه إياها ونزلت براءتها من فوق سبع سموات وروت بعده عنه عليه السلام علماً جماً كثيراً طيباً مباركاً فيه حتى قد ذكر كثير من الناس الحديث المشهور « خذوا شطر دينكم عن الخيراء » والحق أن كلا منهما لها من الفضائل ما لو نظر الناظر فيه لبهرة وحيه ، والاحسن التوقف فى ذلك إلى الله عز وجل . ومن ظهر له دليل يقطع به ، أو يغلب على ظنه فى هذا الباب فذاك الذى يجب عليه أن يقول بما عنده من العلم ومن حصل له توقف فى هذه المسألة أو فى غيرها فالطريق الاقوم والمسالك الاسلام أن يقول الله أعلم . وقد روى الامام احمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه . قال قال رسول الله (ص) : « خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة بنت خويلد » أى خير زمانهما . وروى شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قرة بن اياس رضى الله عنه . قال قال رسول (ص) : « كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث ؛ مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد . وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » رواه ابن مردويه فى تفسيره . وهذا اسناد صحيح إلى شعبة وبعده . قالوا والقدر المشترك بين الثلاث نسوة ؛ آسية ومريم وخديجة أن كلا منهن كملت نبيا مرسلأ وأحسنن الصحبة فى كفالتها وصدقته . فأسية ربت موسى وأحسنن اليه وصدقته حين بعث ، ومريم كملت ولدها أئمة كفالة وأعظمها وصدقته حين أرسل . وخديجة رغبت فى تزويج رسول الله (ص) بها وبذلت فى ذلك أموالها كما تقدم وصدقته حين نزل عليه الوحي من الله عز وجل . وقوله

« وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » هو ثابت في الصحيحين من طريق شعبة أيضا عن عمرو بن مرة عن مرة الطيب الهمداني عن أبي موسى الأشعري . قال قال رسول الله (ص) : « كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون . ومريم بنت عمران ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » والثريد هو الخبز واللحم جميعا وهو أغزر طعام العرب كما قال بعض الشعراء :

إذا ما الخبز تأداه بلحم فذاك ، أمانة الله ، الثريد

ويحمل قوله « وفضل عائشة على النساء » أن يكون محفوظا فيهم النساء المذكورات وغيرهن ، ويحتمل أن يكون عاما فيما عداهن ويبقى الكلام فيها وفيهن موقوف يحتمل التسوية بينهما فيحتاج من رجع واحدة مذهب على غيرها إلى دليل من خارج والله أعلم .

فَضْلُ عَائِشَةَ

في تزويجه (ص) بعد خديجة

والصحيح أن عائشة تزوجها أولا كما سيأتي . قال البخاري في باب تزويج عائشة * حدثنا علي بن أسد حدثنا وهيب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي (ص) قال لها : « أريتك في المنام مرتين ، أرى أنك في سرقة من حرير ، ويقول هذه امرأتك . فاكشف عنها فاذا هي أنت ، فاقول إن كان هذا من عند الله يمضه » قال البخاري باب نكاح الابكار . وقال ابن أبي مليكة قال ابن عباس لعائشة : لم ينكح النبي (ص) بكرا غيرك * حدثنا اسماعيل بن عبد الله حدثني أخى عن سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت قلت يا رسول الله : أرايت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها ، ووجدت شجرة لم يؤكل منها في أيها كنت ترتع بعيرك ؟ قال : « في التي لم ترتع منها » تعنى أن النبي (ص) لم يتزوج بكرا غيرها . انفرد به البخاري ثم قال حدثنا عبيد ابن اسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت قال لي رسول الله (ص) : « أريتك في المنام فيجئ بك الملك في سرقة من حرير فقال لي هذه امرأتك ، فكشفت عن وجهك الثوب فاذا أنت هي ، فقلت إن يكن هذا من عند الله يمضه » ^(١) وفي رواية « أريتك في المنام ثلاث ليل » وعند الترمذي أن جبريل جاءه بصورتها في خرقه من حرير خضراء فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة . وقال البخاري تزويج الصغار من الكبار حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث

(١) كذا بالأصل : ونص البخاري يخالف هذه الرواية .

بن يزيد عن عراك عن عروة أن رسول الله (ص) خطب عائشة إلى أبي بكر ، فقال له أبو بكر : إنما أنا أخوك . فقال : « أنت أخي في دين الله وكتابه ، وهى لى حلال » هذا الحديث ظاهر سياقه كأنه مرسل وهو عند البخارى والمحققين متصل لانه من حديث عروة عن عائشة رضى الله عنها ، وهذا من افراد البخارى رحمه الله . وقال يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : تزوج رسول الله (ص) عائشة بعد خديجة بثلاث سنين وعائشة يومئذ ابنة ست سنين ، وبني بها وهى ابنة تسع . ومات رسول الله (ص) وعائشة ابنة ثمانية عشرة سنة . وهذا غريب . وقد روى البخارى عن عبيد ابن اسماعيل عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : توفيت خديجة قبل خراج النبي (ص) بثلاث سنين ، فلبث سنتين - أو قريبا من ذلك - ونكح عائشة وهى بنت ست سنين ، ثم بنى بها وهى بنت تسع سنين ، وهذا الذى قاله عروة مرسل فى ظاهر السياق كما قدمنا ولكن فى حكم المتصل فى نفس الامر . وقوله تزوجها وهى ابنة ست سنين وبني بها وهى ابنة تسع مالا خلاف فيه بين الناس - وقد ثبت فى الصحاح وغيرها - وكان بناؤه بها عليه السلام فى السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة . وأما كون تزويجها كان بعد موت خديجة بنحو من ثلاث سنين ففيه نظر . فان يعقوب بن سفيان الحافظ قال حدثنا الحجاج حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : تزوجنى رسول الله (ص) متوفى خديجة قبل محرجه من مكة وأنا ابنة سبع - أو ست - سنين ، فلما قدمنا المدينة جاءنى نسوة وأنا ألب فى أرجوحة وأنا مجممة ، فبأتنى وصنعننى ثم أتبنى إلى رسول الله (ص) وأنا ابنة تسع سنين . فقوله فى هذا الحديث متوفى خديجة يقتضى أنه على أثر ذلك قريبا ، اللهم إلا أن يكون قد سقط من النسخة بعد متوفى خديجة فلا يبنى ما ذكره يونس بن بكير وأبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه والله أعلم . وقال البخارى حدثنا فروة بن أبي المغراء حدثنا على بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت تزوجنى النبي (ص) وأنا بنت ست سنين ، فقدمنا المدينة فزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج . فوعكت فتمزق شعرى وقد وفى لى جزيمة فاتتنى أمى أم رومان وإبنى لى أرجوحة ومعى صواحب لى فصرخت بى فأتينها ما أدرى ما تريد منى فاخذت ييدى حتى أوقفتنى على باب الدار وإبنى لأنهج حتى سكن بعض نفسى ثم أخذت شيئا من ماء فمست به وجهى ورأسى ، ثم أدخلتنى الدار قال فاذا نسوة من الانصار فى البيت قتلن على الخير والبركة وعلى خير طائر ، فاسلمتنى اليهن فاصلحن من شأنى فلم يرعنى إلا رسول الله (ص) ضحى ، فاسلمتنى اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين . وقال الامام احمد فى مسند عائشة أم المؤمنين حدثنا محمد بن بشر حدثنا بشر حدثنا محمد بن عمرو أبو سلمة ويحيى . قال : لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت : يا رسول الله ألا تزوج ؟ قال من ؟ قالت إن شئت بكرا ، وإن

شئت نبييا ، قال فمن البكر ؟ قالت أحب خلق الله اليك عائشة ابنة أبي بكر . قال ومن الثيب ؟ قالت
 سودة بنت زمعة . قد آمنت بك واتبعنك . قال فاذهي فاذكريهما على . فدخلت بيت أبي بكر
 فقالت يا أم رومان ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ؟ قالت وما ذاك ؟ قالت أرسلني رسول
 الله (س) . أخطب عليه عائشة ، قالت انظري أبا بكر حتى يأتي ، فجاء أبو بكر فقلت يا أبا بكر ماذا
 أدخل الله عليكم من الخير والبركة ، قال وما ذاك ؟ قالت أرسلني رسول الله (س) . أخطب عليه عائشة
 قال وهل تصلح له إنما هي ابنة أخيه ، فرجعت إلى رسول الله (س) . فذكرت ذلك له قال : « ارجعي
 اليه فتقولي له أنا أخوك وأنت أختي في الاسلام ، وابنتك تصلح لي » فرجعت فذكرت ذلك له قال
 انتظري ، وخرج . قالت أم رومان إن مطعم بن عدى قد ذكرها على ابنه ، والله ما وعد أبو بكر
 وعدا قط فآخلفه ، فدخل أبو بكر على مطعم بن عدى وعنده امرأته أم الصبي . فقالت : يا ابن أبي
 قحافة لملك مصبي صاحبنا تدخله في دينك الذي أنت عليه إن تزوج اليك ؟ فقال أبو بكر للمطعم
 ابن عدى أقول هذه ؟ يقول إنها تقول ذلك . فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان في نفسه من
 عدته التي وعده . فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله (س) . فدعته فزوجها إياه وعائشة يومئذ بنت
 ست سنين ، ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ما أدخل الله عليك من الخير والبركة
 قالت وما ذاك ؟ قالت أرسلني رسول الله (س) . أخطبك اليه . قالت وددت ادخلي الى أبي بكر
 فاذكري ذلك له . وكان شيخا كبيرا قد أدركه السن قد تخلف عن الحج . فدخلت عليه فخيته
 بتحية الجاهلية ، فقال من هذه ؟ قالت خولة بنت حكيم . قال فما شأنك ؟ قالت أرسلني محمد بن
 عبد الله أخطب عليه سودة . فقال كفؤ كريم ، ماذا تقول صاحبك ؟ قال تحب ذلك . قال ادعها
 إلى فدعتها قال أي بنية إن هذه تزعم إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل بخطبك وهو
 كفؤ كريم أنحبين أن أزوجه بك به ؟ قالت نعم . قال ادعيه لي فجاء رسول الله (س) . فزوجها إياه . فجاء
 أخوها عبد بن زمعة من الحج فجاء يحثي على رأسه التراب . فقال بعد أن أسلم : لعمرك إني لسفيه يوم
 أحثي في رأسي التراب أن تزوج رسول الله (س) . سودة بنت زمعة . قالت عائشة : فقدمنا المدينة
 فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج في السنع . قالت فجاء رسول الله (س) . فدخل بيتنا واجتمع اليه
 رجال من الانصار ونساء ، فجاءني أمي وأنا لني أرجوحة بين عذقين يرجح بي فانزلتني من الأرجوحة
 ولى جيمية ففرقتها ومسحت وجهي بشئ من ماء ، ثم أقبلت تقودني حتى وقفت بي عند الباب واني
 لانهج حتى سكن من نفسي ، ثم دخلت بي فاذا رسول الله (س) . جالس على سرير في بيتنا وعنده
 رجال ونساء من الانصار ، فاجلسني في حجرة ثم قالت : هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم ، وبارك
 لهم فيك . فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبني رسول الله (س) في بيتنا ما نهجت على جزور ، ولا

ذبحت على شاة . حتى أرسل الينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها الى رسول الله (ص) ، اذا دار الى نسائه ، وأنا يومئذ ابنة تسع سنين . وهذا السياق كأنه مرسل وهو متصل لما رواه البيهقي من طريق احمد بن عبد الجبار حدثنا عبد الله بن ادريس الازدي عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب . قال قالت عائشة : لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله ألا تزوج ؟ قال ومن ؟ قالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً . قال من البكر ومن الثيب ؟ قالت أما البكر فابنة أحب خلق الله اليك ، وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك . قال فاذكريهما علي . وذكر تمام الحديث نحو ما تقدم . وهذا يقتضي أن عقده على عائشة كان متقدماً على تزويجه بسودة بنت زمعة ، ولكن دخوله على سودة كان بمكة ، وأما دخوله على عائشة فتأخر الى المدينة في السنة الثانية كما تقدم وكما سيأتي . وقال الامام احمد حدثنا أسود حدثنا شريك عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : لما كبرت سودة وهبت يومها لي ، فكان رسول الله (ص) يقسم لي بيومها مع نسائه . قالت وكانت أول امرأة تزوجها بعدى . وقال الامام احمد حدثنا أبو النضر حدثنا عبد الحميد حدثني شهر حدثني عبد الله بن عباس أن رسول الله (ص) خطب امرأة من قومه يقال لها سودة وكانت مصبية ، كان لها خمس صبية — أو ست — من بعلها مات . فقال رسول الله (ص) : « ما يمنعك مني ؟ » قالت والله يا نبي الله ما يمنعني منك أن لا تكون أحب البرية إلي ، ولكني أكرمك أن يمنعوا هؤلاء الصبية عند رأسك بكرة وعشية . قال فهل منعك مني غير ذلك ؟ قالت لا والله ، قال لها رسول الله (ص) يرحمك الله ان خير نساء ركبنا اعجاز الابل ، صالح نساء قريش احناه على ولد في صغره ، وأرعاه على بعل بذات يده . قلت وكان زوجها قبله عليه السلام السكران بن عمرو وأخو سهيل بن عمرو ، وكان ممن أسلم وهاجر إلى الحبشة كما تقدم ، ثم رجع إلى مكة فمات بها قبل الهجرة رضى الله عنه . هذه الميقات كلها دالة على أن للعقد على عائشة كان متقدماً على العقد بسودة وهو قول عبد الله بن محمد بن عقيل . ورواه يونس عن الزهري واختار ابن عبد البر أن العقد على سودة قبل عائشة وحكاه عن قتادة وأبي عبيد . قال ورواه عقيل عن الزهري .

فَضَّلَ اللَّهُ

قد تقدم ذكر موت أبي طالب عم رسول الله (ص) ، وأنه كان فاصراً له وقائماً في صفه ومدافعاً عنه بكل ما يقدر عليه من نفس ومال ومقال وفعال ، فلما مات اجتراً سفهاء قريش على رسول الله (ص) وقالوا منه ما لم يكونوا يصلون اليه ولا يقدرون عليه . كما قد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم حدثنا محمد بن اسحاق الصنعاني حدثنا يوسف بن مهلول حدثنا عبد الله بن إدريس حدثنا محمد بن

اسحاق عن حدثه عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر . قال : لما مات أبو طالب عرض
 لرسول الله (ص) سفينة من سفهاء قريش فالتقى عليه تراباً ، فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح
 عن وجهه التراب وتبكي ، فجعل يقول : « أى بنية لا تبكين فإن الله مانع أباك » ويقول ما بين ذلك
 « ما نالت قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ثم شرعوا » . قد رواه زياد البكائي عن محمد
 ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلًا والله أعلم . وروى البيهقي أيضاً عن الحاكم وغيره
 عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله
 (ص) قال : « ما زالت قريش كاعين ^(١) حتى مات أبو طالب » ثم رواه عن الحاكم عن الأصم
 عن عباس الدوري عن يحيى بن معين حدثنا عقبة المجدري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
 عن النبي (ص) قال : « ما زالت قريش كاعة حتى توفي أبو طالب » وقد روى الحافظ أبو الفرج
 ابن الجوزي بسنده عن ثعلبة بن صعير وحكيم بن حزام أنهما . قالا : لما توفي أبو طالب وخديجة
 - وكان بينهما خمسة أيام - اجتمع على رسول الله (ص) مصيبتان ولزم بيته وأقل الخروج ، ونالت
 منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع فيه ، فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال : يا محمد امض لما أردت وما
 كنت صانعاً إذ كان أبو طالب حياً فاصنعه ، لا واللوات لا يوصل اليك حتى أموت . وسب ابن
 الفيطلة رسول الله (ص) فأقبل إليه أبو لهب فقال منه ، فولى يصيح يامعشر قريش صبا أبو عتبة .
 فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال : ما فارقت دين عبد المطلب ، ولكنى أمتنع ابن أخي
 أن يضام حتى يمضي لما يريد . فقالوا لقد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم فكث رسول الله (ص)
 كذلك أياماً يأتي ويذهب لا يعرض له أحد من قريش ، وهابوا أبا لهب إذ جاء عقبة بن أبي معيط
 وأبو جهل إلى أبي لهب فقالا له : أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك ؟ فقال له أبو لهب يا محمد
 أين مدخل عبد المطلب ؟ قال مع قومه . فخرج إليهما فقال قد سألتهم فقال مع قومه . فقالا يزعم أنه في
 النار . فقال يا محمد أين مدخل عبد المطلب النار ؟ فقال رسول الله (ص) ومن مات على ما مات عليه
 عبد المطلب دخل النار . فقال أبو لهب - لعنه الله - والله لا أبرحت لك إلا عدواً أبداً وأنت تزعم
 أن عبد المطلب في النار . واشتد عند ذلك أبو لهب وسائر قريش عليه .

قال ابن اسحاق : وكان النفر الذين يؤذون رسول الله (ص) في بيته أبو لهب ، والحكم بن أبي
 العاص بن أمية ، وعقبة بن أبي معيط ، وعدى بن الحمراء ، وابن الأصداء الهذلي . وكانوا جيرانه لم
 يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص . وكان أحدهم - فيما ذكر لي - يطرح عليه رحم الشاة
 وهو يصلي ، وكان أحدهم يطرحها في برمته إذا نصبت له ، حتى اتخذ رسول الله (ص) حجراً يستتر

به منهم إذا صلى ، فكان إذا طرحوا شيئاً من ذلك يحمله على عود ثم يقف به على بابه ثم يقول :
يا بني عبد مناف أى جوار هذا ؟ ثم يلقيه فى الطريق .

قلت : وعندى أن غالب ما روى مما تقدم من طرحهم سلا الجزور بين كتفيه وهو يصلى كما
رواه ابن مسعود وفيه أن فاطمة جاءت فطرحته عنه وأقبلت عليهم فشتمتهم ، ثم لما انصرف رسول
الله (ص) دعا على سبعة منهم كما تقدم . وكذلك ما أخبر به عبد الله بن عمرو بن العاص من خنقه
له عليه السلام خنفاً شديداً حتى حال دونه أبو بكر الصديق قائلاً أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله .
وكذلك عزم أبي جهل - لعنه الله - على أن يطأ على عنقه وهو يصلى فحبل بينه وبين ذلك ، ١٠٠
أشبه ذلك كان بعد وفاة أبي طالب والله أعلم . فذكرها هنا أنسب وأشبه .

فصل

في ذهابه (ص) إلى أهل الطائف يدعوهم إلى دين الله

قال ابن اسحاق : فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله (ص) من الأذى ما لم تكن
تألفه منه فى حياة عمه أبي طالب ، فخرج رسول الله (ص) إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة
والمنعة بهم من قومه ، ورجا أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله تعالى ، فخرج اليهم وحده . فحدثني
يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي . قال : انتهى رسول الله (ص) إلى الطائف وعمد إلى
نفر من ثقيف هم سادة ثقيف وأشرفهم وهم أخوة ثلاثة : عبد ياليل ، ومعهود ، وحبيب بنو عمرو
ابن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف . وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى
جح ، فجلس اليهم فدعاهم إلى الله وكلهم لما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه
من قومه ، فقال أحدهم : هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك . وقال الآخر : أما وجد الله
أحداً أرسله غيرك ؟ وقال الثالث والله لا أكلك أبداً لأن كنت رسولا من الله كما تقول لانت
أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لى أن أكلك
فقام رسول الله (ص) من عندهم وقد يئس من خير ثقيف ، وقد قال لهم - فيما ذكر لى - إن فعلتم
ما فعلتم فاكمتموا على وكره رسول الله (ص) : أن يبلغ قومه عنه فيذئروهم (١) ذلك عليه . فلم يفعلوا
وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه إلى حائط لعنة
ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يقبعه . فعمد إلى ظل

(١) قال ابن هشام : فيذئروهم يعنى يحرق بينهم ، وأورد فى ذلك شعرا .

حيلة^(١) من غيب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما يليق من سفهاء أهل الطائف ، وقد لقي رسول الله (ص) - فيما ذكر لي - المرأة التي من بني جحج ، فقال لها ماذا لقينا من أمهاتك . فلما اطمان قال - فيما ذكر - « اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وهو اتى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى الى من تكافى ، الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى . إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك » . قال فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وما لقي فحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانياً يقال له عداس [وقال له] خذ قطعاً من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل قتل له يا كل منه . ففعل عداس ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله (ص) . ثم قال له كل ، فلما وضع رسول الله (ص) يده فيه قال : « بسم الله » ثم أكل ، ثم نظر عداس فى وجهه ثم قال : والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد . فقال له رسول الله (ص) : ومن أهل أى بلاد أنت يا عداس وما دينك ؟ قال نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى . فقال رسول الله (ص) : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى . فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله (ص) : ذلك اخى كان نبيا وأنا نبى . فأكب عداس على رسول الله (ص) يقبل رأسه ويديه وقدميه . قال يقول أبناء ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك قد افسده عليك . فلما جاء عداس قال له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال يا سيدي ما فى الارض شئ خير من هذا لقد اخبرنى بأمر ما يعلمه الا نبى . قال له : ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فان دينك خير من دينه .

وقد ذكر موسى بن عقبة نحوه من هذا السياق الا انه لم يذكر الدعاء وزاد ، وقعد له اهل الطائف صفيين على طريقته ، فلما امر جعلوا لا يرفع رجله ولا يضعهما الا رخصهما بالحجارة حتى ادموه فخلص منهم وهما يسيلان الدماء فعمد الى ظل نخلة وهو مكروب وفى ذلك الخاطئ عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، فكره مكانهما لعداوتهما الله ورسوله . ثم ذكر قصة عداس النصرانى كمنحو ما تقدم . وقد روى الامام احمد عن أبى بكر بن أبى شيبة حدثنا مروان بن معاوية الفزارى عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفى عن عبد الرحمن بن خالد بن أبى جبيل العدوانى عن أبيه أنه أبصر رسول الله (ص) فى مشرق قفيف وهو قائم على قوس - أو عصى - حين أقام يبتغى عندهم النصر ، فسمعته يقول : « والسباء والطارق » حتى ختمها . قال فوعيتها فى الجاهلية وأنا مشرك ثم قرأتها فى الاسلام .

(١) فى النهاية : الحيلة الاصل أو القضيبة من شجر الاعناب . وزاد فى السهيلي والكرمة .

قال فدعني ثقيف فقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل؟ فقرأتها عليهم، فقال من معهم من قريش نحن أعلم بضاحبتنا، لو كنا نعلم ما يقول حقاً لاتبعناه. وثبت في الصحيحين من طريق عبد الله بن وهب^(١) أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة حدثته أنها قالت لرسول الله (ص)، هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ قال: « ما لقيت من قومك كان أشد منه يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث لك ملكاً. الجبال، لتأمره بما شئت فيهم. ثم ناداني ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد قد بعثنى الله إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال قد بعثنى إليك ربك لتأمرني ما شئت إن شئت تطبق عليهم الأخشبين؟ فقال رسول الله (ص): « أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً ».

فضيلة

وقد ذكر محمد بن إسحاق سماع الجن لقراءة رسول الله (ص)، وذلك مرجعه من الطائف حين بات بنخلة وصلى بأصحابه الصبح فاستمع الجن الذين صرفوا إليه قراءته هناك. قال ابن إسحاق وكانوا سبعة نفر، وأنزل الله تعالى فيهم قوله (وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن).

قلت: وقد تكلمنا على ذلك مستقصى في التفسير، وتقدم قطعة من ذلك والله أعلم. ثم دخل رسول الله (ص) مكة مرجعه من الطائف في جوار المطعم بن عدي وازداد قومه عليه حنقا وغيظا وجرأة وتكديبا وعنادا والله المستعان وعليه التكلان.

وقد ذكر الاموي في مغازيه أن رسول الله (ص) بعث أريقط إلى الاخنس بن شريق فطلب منه أن يجيره بمكة. فقال: إن حليف قريش لا يجير على صميمها. ثم بعثه إلى سهيل بن عمرو ليجيره فقال: إن بني عامر بن لؤي لا يجير على بني كعب بن لؤي. فبعثه إلى المطعم بن عدي ليجيره فقال نعم اقل له فليأت. فذهب اليه رسول الله (ص) فبات عنده تلك الليلة، فلما أصبح خرج معه هو وبنيه ستة - أو سبعة - متقلدي السيوف جميعاً فدخلوا المسجد وقال رسول الله (ص): طف واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف، فاقبل أبو سفيان إلى مطعم. فقال: أجبير أو تابع؟ قال لا بل يجير. قال إذا لا تخفر. فجلس معه حتى قضى رسول الله (ص) طوافه، فلما انصرف انصرفوا معه. وذهب أبو

(١) وفي السهيلي: عبد الله بن يوسف وهو خطأ. وإنما هو عبد الله بن وهب الفهري القرشي.

سفيان إلى مجلسه . قال فكث أياما ثم أذن له في الهجرة ، فلما هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة توفي مطعم بن عدى بعده ببسبر فقال حسان بن ثابت والله لأرثينه فقال فيما قال (١) :

فلو كان مجد مخلدَ اليوم واحد من الناس نحى مجده اليومَ مُطعما
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبادك ما لبى مُحِلٌّ وأحرما
فلو سئلت عنه مَعَدٌّ بأسرها وقحطان أو باقي بقية جُرْها
لقالوا هو الموفى بخفرة جاره وذمته يوماً إذا ما تجشما
وما تطلع الشمس المنيرة فوقهم على مثله فيهم أعز وأكرما
إياه إذا يابى وألين شيعته وأنوم عن جارٍ إذا الليل أظلما

قلت ولهذا قال النبي (ص) : يوم أسارى بدر : « لو كان المطعم بن عدى حيا ثم سألتني في هؤلاء النقباء لو هبتم له » .

فَضْلُ النَّبِيِّ

في عرض رسول الله (ص) نفسه الكريمه على احياء العرب

قال ابن اسحاق : ثم قدم رسول الله (ص) مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلا مستضعفين ممن آمن به ، فكان رسول الله (ص) يعرض نفسه في المواسم - إذا كانت - على قبائل العرب يدعوهم إلى الله عز وجل ، ويخبرهم أنه نبي مرسل ، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به .

قال ابن اسحاق : فحدثني من أصحابنا من لا أنهم عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد الدؤلى - ومن حدثه أبو الزناد عنه - وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة ابن عباد يحدثه أبي . قال : إني لفلان شاب مع أبي بنى ورسول الله (ص) يقف على منازل القبائل من العرب فيقول : « يا بنى فلان إني رسول الله إليكم أمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تخلصوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد ، وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به » . قال وخلفه رجل أحول وضى له غدیرتان عليه حلة عدنية ، فاذا فرغ رسول الله (ص) من قوله وما دعا اليه . قال ذلك الرجل : يا بنى فلان إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلمخوا اللات والعزى من أعناقكم ، وحلفاءكم من الجن من بنى مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة

فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه . قال قلت لابي يا أبت من هذا الرجل الذى يتبعه ويرد عليه ما يقول ؟ قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب أبو لهب . وقد روى الامام احمد هذا الحديث عن ابراهيم بن أبي العباس حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه أخبرنى رجل يقال له ربيعة بن عباد من بنى الدئل - وكان جاهليا فأسلم - قال رأيت رسول الله (ص) في الجاهلية في سوق ذى المجاز وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » والناس مجتمعون عليه ووراءه رجل وضى الوجه أحول ذو غديرتين يقول : إنه صابئ كاذب - يتبعه حيث ذهب - فسألت عنه فقالوا هذا عمه أبو لهب . ورواه البيهقى من طريق محمد بن عبد الله الأنصارى عن محمد بن عمرو عن محمد بن المنكدر عن ربيعة الدئل : رأيت رسول الله (ص) بسوق ذى المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوم الى الله ، ووراءه رجل أحول تقد وجنتاه وهو يقول : أيها الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم ودين آبائكم . قلت من هذا ؟ قالوا هذا أبو لهب . وكذا رواه أبو نعيم في الدلائل من طريق ابن أبي ذئب وسعيد ابن سلمة بن أبي الحسام كلاهما عن محمد بن المنكدر به نحوه . ثم رواه البيهقى من طريق شعبة عن الأشعث بن سليم عن رجل من كنانة . قال : رأيت رسول الله (ص) بسوق ذى المجاز وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » وإذا رجل خلفه يسنى عليه التراب فاذا هو أبو جهل وهو يقول : يا أيها الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم قائما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى . كذا قال في هذا السياق أبو جهل . وقد يكون وهما ويحتمل أن يكون تارة يكون ذا ، وتارة يكون ذا وأنهما كاتا يتناوبان على اذا الله (ص) .

قال ابن اسحاق : وحدثنى ابن شهاب الزهرى أنه عليه السلام أتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليسح ، فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فابوا عليه : قال ابن اسحاق وحدثنى محمد بن عبد الرحمن بن حصين أنه أتى كلبا في منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه حتى إنه ليقول : « يا بنى عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم » فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم . وحدثنى بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله (ص) أتى بنى حنيفة في منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يك أحد من العرب أقبح رداً عليه منهم . وحدثنى الزهرى أنه أتى بنى عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه . فقال له رجل منهم يقال له بحيرة بن فراس : والله لو أتى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ، ثم قال له أرايت إن نحن تابعنك على أمرك ثم أظهرك الله على من يخالفك أ يكون لنا الامر من بعدك ؟ قال : « الامر لله يضعه حيث يشاء » . قال فقال له أقمبف نحورنا للعرب دونك فاذا

أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ! لا حاجة لنا بأمرك . فابوا عليه . فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كان أدركه السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم ، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم فقالوا : جاءنا قتي من قريش ثم أحد بنى عبد المطلب يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا قال فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال : يا بنى عامر هل لها من تلاف ؟ هل لذنا بأها من مطلب ؟ والذي نفس فلان بيده ما تقولها اسماعيلي قط ، وإنها لحق فأين رأيكم كان عنكم .

وقال موسى بن عقبة عن الزهري : فكان رسول الله (ص) في تلك السنين يمرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ، ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤوه ويمنعوه ويقول « لا أكره أحداً منكم على شيء » ، من رضى منكم بالذي أدعوه إليه فذلك ، ومن كره لم أكرهه ، إنما أريد أن تحرزوني فيما يراد لي من القتل حتى أبلغ رسالة ربي ، وحتى يقضى الله لي ولبن صحبتي بما شاء . فلم يقبله أحد منهم ، وما يأت أحداً من تلك القبائل إلا قال : قوم الرجل أعلم به ، أترون أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه ؟ ! وكان ذلك مما ذخره الله للانصار وأكرههم به .

وقد روى الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الله بن الأجلح ويحيى بن سعيد الأموي كلاهما عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن العباس . قال قال لي رسول الله (ص) : « لا أرى لي عندك ولا عند أخيك منعة فهل أنت مخرجي إلى السوق غداً حتى تقر في منازل قبائل الناس » وكانت تجمع العرب . قال فقلت هذه كندة ولها وهي أفضل من يحج البيت من اليمن وهذه منازل بكر بن وائل ، وهذه منازل بنى عامر بن صعصعة ، فاختار لنفسك ؟ قال فبدأ بكندة فاتاهم فقال ممن القوم ؟ قالوا من أهل اليمن . قال من أي اليمن ؟ قالوا من كندة . قال من أي كندة ؟ قالوا من بنى عمرو بن معاوية ، قال فهل لكم إلى خير ؟ قالوا وما هو ؟ قال « تشهدون أن لا إله إلا الله وتقيمون الصلاة وتؤمنون بما جاء من عند الله » . قال عبد الله بن الأجلح : وحدثني أبي عن أشياخ قومه أن كندة قالت له : إن ظفرت فجعل لنا الملك من بعدك ؟ فقال رسول الله (ص) : « إن الملك لله يجعله حيث يشاء » فقالوا لا حاجة لنا فيما جئتنا به . وقال الكلبي فقالوا : أجيئنا لتصدنا عن آلهتنا وننايذ العرب ، الحق بقومك فلا حاجة لنا بك . فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل فقال ممن القوم ؟ قالوا من بكر بن وائل . فقال من أي بكر بن وائل ؟ قالوا من بنى قيس بن ثعلبة . قال كيف العدد ؟ قالوا كثير مثل الثرى . قال فكيف المنعة ؟ قالوا لا منعة جاورنا فارس فنحن لا نمنع منهم ولا نجير عليهم . قال « فتجعلون الله عليكم إن هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم ، وتستنكحوا نساءهم ، وتستعبدوا أبناءهم أن تسبحوا الله ثلاثاً وثلاثين ، وتحمده ثلاثاً وثلاثين ، وتكبروه أربعاً »

وثلاثين » قالوا ومن أنت ؟ قال أنا رسول الله . ثم انطلق فلما ولي عنهم قال الكلبي : وكان عمه أبو لهب يتبعه فيقول للناس لا تقبلوا قوله ، ثم مر أبو لهب فقالوا هل تعرف هذا الرجل ؟ قال نعم هذا في الذروة منافع أي شأنه تسألون ؟ فاخبروه بما دعاهم اليه وقالوا زعم أنه رسول الله ، قال : ألا لا تعرفوا برأسه قولاً فإنه مجنون يهذي من أم رأسه . قالوا قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر .

قال الكلبي : فاخبرني عبد الرحمن المعافري عن اشيخ من قومه قالوا : أنا رسول الله (س) ونحن بسوق عكاظ ، فقال ممن القوم ؟ قلنا من بني عامر بن صعصعة . قال من أي بني عامر بن صعصعة ؟ قالوا بنو كعب بن ربيعة . قال كيف المنعة ؟ قلنا لا يرأى ما قبلنا ، ولا يسطلى بنا رانا . قال فقال لهم « إني رسول الله وآتيكم لتنعموني حتى أبلغ رسالة ربي ولا أكره أحداً منكم على شيء » قالوا ومن أي قریش أنت ؟ قال من بني عبد المطلب . قالوا فأين أنت من عبد مناف ؟ قال من أول من كذبنى وطردني . قالوا ولكننا لا نطردك ولا نؤمن بك ، وسنمنعك حتى تبلغ رسالة ربك قال فنزل اليهم والقوم يتسوقون ، إذ أنامهم بحيرة بن فراس القشيري فقال من هذا الرجل أراه عندكم أنكروه ؟ قالوا محمد بن عبد الله القرشي . قال فما لكم وله ؟ قالوا زعم لنا أنه رسول الله (س) فطلب اليها أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه . قال ماذا رددتكم عليه ؟ قالوا بالترحيب والسعة ، فنخرجك الى بلادنا ونمنعك ما نمنع به أنفسنا . قال بحيرة : ما أعلم أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشد من شيء ترجعون به بدماء ثم لتنا بدوا الناس وترميكم العرب عن قوس واحدة ، قومه أعلم به لو أنسوا منه خيراً لكانوا أسعد الناس به ، أتعبدون الى زهيق قد طرده قومه وكذبوه فتؤوونه وتنصرونه ؟ فبئس الرأي رأيتم . ثم أقبل على رسول الله (س) فقال : قم فالحق بقومك ، فوالله لولا أنك عند قومي لضربت عنقك . قال فقام رسول الله (س) الى ناقته فركبها ، فغمر الخبيث بحيرة شاكلتها فقمصت برسول الله (س) فالفقه . وعند بني عامر يومئذ ضباغة ابنة عامر بن قرط ، كانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله (س) بمكة جاءت زائرة الى بني عمار ، فقالت يا آل عامر — ولا عامر لي — أليصنع هذا رسول الله (س) بن أظهركم لا يمنعه أحد منكم ؟ فقام ثلاثة من بني عمار الى بحيرة واثنتين اعاناه ، فاخذ كل رجل منهم رجلاً فجلبه الى الأرض ، ثم جلس على صدره ثم علوا وجوههم لطما ، فقال رسول الله (س) « اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء » قال فأسلم الثلاثة الذين نصره وقتلوا شهداء وهم : غطيف وغطفان ابنا سهل ، وعروة — أو عذرة — بن عبد الله بن سلمة رضي الله عنهم . وقد روى هذا الحديث بتمامه الحافظ سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في مغازيه عن أبيه به . وهلك الآخرون وهم : بحيرة بن فراس ، وحزن بن عبد الله بن سلمة بن قشير ، ومعاوية بن عبادة أحد بني عقيل

لنهم الله لنا كثيراً . وهذا أثر غريب كتبناه لغرابته والله أعلم .

وقد روى أبو نعيم له شاهداً من حديث كعب بن مالك رضى الله عنه في قصة عامر بن صعصعة وقبيح ردهم عليه . وأغرب من ذلك وأطول ما رواد أبو نعيم والحاكم والبيهقي - والسياق لابن نعيم رحمهم الله - من حديث ابان بن عبد الله البجلي عن ابان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس حدثني علي بن أبي طالب . قال : لما أمر الله رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج واما معه وابو بكر إلى منى حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر رضى الله عنه فسلم ، وكان أبو بكر مقدما في كل خير ، وكان رجلا نسابه فقال ممن القوم ؟ قالوا من ربيعة ، قال وأى ربيعة أنتم أمن هامها أم من لهازمها ؟ قالوا بل من هامها العظمى . قال أبو بكر فمن أى هامها العظمى . فقال ذهل الأكبر ، قال لهم أبو بكر : منكم عوف الذى كان يقال لاحر بواذى عوف ؟ قالوا لا قال فنكم بسطام بن قيس ابو اللواء ومنتهى الاحياء ؟ قالوا لا . قال فنكم الحوفزان بن شريك قاتل الملوك وسالبها أنفسها ؟ قالوا لا . قال فنكم جساس بن مرة بن ذهل حامى الذمار ومانع الجار ؟ قالوا لا . قال فنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا لا . قال فأنتم احوال الملوك من كندة ؟ قالوا لا . قال فأنتم اصهار الملوك من نخم ؟ قالوا لا . قال لهم ابو بكر رضى الله عنه : فلستم بذهل الاكبر ، بل أنتم ذهل الاصغر . قال فوثب اليه منهم غلام يدعى دغفل بن حنظلة الذهلى - حين بقل وجهه - فاخذ بزمام ناقة أبى بكر وهو يقول :

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَ وَالْعَبُّ لَا نَعْرِفُهُ أَوْ نَحْمِلَهُ

يا هذا إنك سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئا ، ونحن نريد أن نسألك فمن أنت ؟ قال رجل من قريش . فقال الغلام : بخ بخ أهل السؤدد والرئاسة ، قادمة العرب وهاديها فمن أنت من قريش ؟ فقال له رجل من بنى تيم بن مرة . فقال له الغلام : أمكنت والله الراى من سواء الشفرة ؟ أفنكم قصي بن كلاب الذى قتل بمكة المتغلبين عليها واجلى بقيتهم وجفع قومه من كل أوب حتى أوطتهم مكة ثم استولى على الدار وأنزل قريشا منازلها فسمته العرب بذلك مجمعا ، وفيه يقول الشاعر :

أليس أبوكم كان يُدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

فقال ابو بكر لا . قال فنكم عبد مناف الذى انتهت اليه الوصايا وابو الغطاريف السادة ؟ فقال أبو بكر لا . قال فنكم عمرو بن عبد مناف هاشم الذى هشم الثريد لقومه ولأهل مكة ، وفيه يقول الشاعر :

عَمَرُوا الْمَلَأَ هَشْمَ الثَّرِيدِ لِقَوْمِهِ وَرَجُلُ مَكَّةَ مُسْتَفْتُونَ بِعَجَافٍ
سَنُوا إِلَيْهِ الرَّحْلَيْنِ رَكْلَهُمَا عِنْدَ الشَّتَاءِ وَرَحْلَةَ الْأَصْيَافِ

كانت قريش بيضة فتفلت فالح خالصة لعبد مناف
 الرايين وليس يعرف ريش والقائلين هلم للأضياف
 والضاربين الكبش يترق بيضه^(١) والمائعين البيض بالأسياف
 لله درك لو نزلت بدارهم منعوك من أزل^(٢) ومن إقراف

قال أبو بكر لا . قال فمسك عبد المطب شعبة الحمد ، وصاحب غير مكة ، ومطعم طير السماء
 والوحوش والسباع في الفلا الذي كان وجهه قمر يتلأ في الليلة الظلماء ؟ قال لا . قال أمن أهل
 الإفاضة أنت ؟ قال لا . قال أمن أهل الحجابة أنت ؟ قال لا . قال أمن أهل الندوة أنت ؟ قال لا .
 قال أمن أهل السقاية أنت ؟ قال لا قال أمن أهل الرفاة أنت ؟ قال لا . قال فمن المفيضين أنت ؟
 قال لا . ثم جذب أبو بكر رضى الله عنه زمام ناقته من يده ، فقال له الغلام :

صادف در السيل در يدفعه بهيضة جينا وحيناً يرفعه

ثم قال : أما والله يا أخا قريش لو ثبت لخبرت أنك من زمعات قريش ولست من النوائب .
 قال فاقبل الينا رسول الله ﷺ . يتبسم قال على : فقلت له يا أبا بكر لقد وقعت من الاعرابي على
 باقة . فقال أجعل يا أبا الحسن ، إنه ليس من طامة إلا وفوقها طامة ، والبلاء موكل بالقول . قال
 ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار وإذا مشايخ لهم اقدار وهيئات ، فتقدم أبو بكر فسلم - قال
 على وكان أبو بكر مقدما في كل خير - فقال لهم أبو بكر ممن القوم ؟ قالوا من بنى شيبان بن ثعلبة ،
 فالتفت إلى رسول الله ﷺ ، فقال : بابي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء من عز في قومهم ، وفي رواية ليس
 وراء هؤلاء عندهم من قومهم ، وهؤلاء غرر في قومهم ، وهؤلاء غرر الناس . وكان في القوم مفروق
 ابن عمرو ، وهاني بن قبيصة ، والمنثني بن حارثة ، والنعمان بن شريك . وكان أقرب القوم إلى أبي
 بكر مفروق بن عمرو ، وكان مفروق بن عمرو قد غلب عليهم بيانا ولسانا ، وكانت له غديران
 تسقطان على صدره . فكان أدنى القوم مجلسا من أبي بكر فقال له أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ فقال
 له إنا لتزيد على الف ، ولن تغلب الف من قلة . فقال له : فكيف المنعة فيكم ؟ فقال علينا الجهد
 ولكل قوم جد . فقال أبو بكر : فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟ فقال مفروق إنا أشد ما نكون
 لقاء حين لغضب ، وإنا لنؤثر الجياد على الاولاد ، والسلاح على اللقاح ، والنصر من عند الله .
 يديننا مرة ويديننا علينا . لعلك أخو قريش ؟ فقال أبو بكر إن كان بلغكم أنه رسول الله ﷺ فما هو هذا
 فقال مفروق قد بلغنا أنه يذكر ذلك ، ثم التفت إلى رسول الله ﷺ ، فجلس وقام أبو بكر يظله بثوبه

(١) يريد ما كان خلال صوفه الابيض سواد .

(٢) الازل : الضيق والشدة ، والجذب . والاقراف التهم .

فقال (ص): « أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنى رسول الله، وأن تؤدوني وتنصروني حتى أؤدى عن الله الذى أمرنى به، فان قريشا قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغنى الحميد ». قال له وإلى ما تدعو أيضا يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله (ص): [قل تعالوا أتلى ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا] إلى قوله (ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) فقال له مفروق: وإلى ما تدعو أيضا يا أخا قريش؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الارض، ولو كان من كلامهم لعرفناه، فتلا رسول الله (ص): [إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون] فقال له مفروق: دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك، وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام هانىء بن قبيصة فقال: وهذا هانىء بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا. فقال له هانىء: قد سمعت مقاتلك يا أخا قريش وصدقت قولك، وإنى أرى أن تركنا ديننا وأتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته الينا ليس له أول ولا آخر لم تتفكر فى أمرك، وننظر فى عاقبة ما تدعو اليه زلة فى رأى، وطيشة فى العقل، وفلة نظر فى العاقبة وإنما تكون الزلة مع العجلة، وإن من ورائنا قوما نكره أن نعقد عليهم عقدا. ولكن ترجع وارجع وتنظر وتنظر، وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام المثنى بن حارثة فقال: وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا. فقال المثنى: قد سمعت مقاتلك واستحسنفت قولك يا أخا قريش، وأعجبني ما تكلمت به. والجواب هو جواب هانىء بن قبيصة وتركنا ديننا واتباعنا إياك لمجلس جلسته الينا وإنا إنما نزلنا بين صريين أحدهما البيمة، والاخر السماوة. فقال له رسول الله (ص): وما هذان الصريان؟ فقال له أما أحدهما فظفوف البر وأرض العرب، وأما الآخر فارض فارس وأنها كسرى وإما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدنا، ولا نؤوى محدنا. ولعل هذا الأمر الذى تدعوننا اليه مما تكرهه الملوك، فاما ما كان مما يلى بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور، وعذره مقبول، وأما ما كان يلى بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول. فان أردت أن تنصرك وتمنعك مما يلى العرب فعلنا. فقال رسول الله (ص): « ما أسأتم الرد إذ افصحتم بالصدق إنه لا يقوم بدين الله الا من حاطه من جميع جوانبه ». ثم قال رسول الله (ص): « أرايتم ان لم تلبثوا الا يسيرا حتى يمنحكم الله بلادهم وأموالهم ويفرشكم بناتهم أتسبحون الله وتقدسونه؟ » فقال له النعمان ابن شريك: اللهم وإن ذلك لك يا أخا قريش! فتلا رسول الله (ص): (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله بأذنه وسراجاً منيراً) ثم نهض رسول الله (ص): قابضاً على يدي أبى بكر. قال

على ثم التفت اليه رسول الله (ص) قال : « يا علي آية (١) أخلاق للعرب كانت في الجاهلية - ما أشرفها - بها يتحاجزون في الحياة الدنيا » . قال ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج ، فانهضنا حتى بايعوا النبي (ص) . قال علي : وكاتوا صدقاء صبراء فسر رسول الله (ص) من معرفة أبي بكر رضي الله عنه بانسابهم . قال فلم يلبث رسول الله (ص) الا يسيراً حتى خرج الى أصحابه فقال لهم : « احمدا الله كثيراً فقد ظفرت اليوم أبناء ربيعة بأهل فارس ، قتلوا ملوكهم واستباحوا عسكرهم وبني نصرنا » . قال وكانت الوقعة بقرقر الى جنب ذي قار وفيها يقول الاعشى :

فدى لبني ذهل بن شيبان فاقني ورا كها عند اللقاء وقلت
مهما ضربوا بالخنزير جنود قراقرم مقدمة الهامرز حتى تولت
فلا عينا من رأى من فوارس (٢) كذهل بن شيبان بها حين ولت
فثاروا وثرنا والمودة بيننا وكانت علينا غمرة ففجئت

هذا حديث غريب جداً كتبناه لما فيه من دلائل النبوة ومحاسن الاخلاق ومكارم الشيم وفصاحة العرب وقد ورد هذا من طريق أخرى وفيه أنهم لما تحاربوا هم وفارس والتقوا معهم قراقرم - مكان قريب من الفرات - جعلوا شعارهم اسم محمد (ص) فنصروا على فارس بذلك ، وقد دخلوا بعد ذلك في الاسلام

وقال الواقدي : أخبرنا عبد الله بن وابصة العبسي عن أبيه عن جده قال : جاءنا رسول الله (ص) في منازلنا بمى ونحن نازلون بأزاء الجرة الاولى التي تلى مسجد الخيف وهو على راحلته مردفا خلفه زيد بن حارثة ، فدعانا فوالله ما استجبنا له ولا خير لنا ، قال وقد كنا سمعنا به وبدعائه في المواسم ، فوقف علينا يدعونا فلم نستجب له ، وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي . فقال لنا : أحلف بالله لو قد صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحل به وسط بلادنا لكان الرأي . فأحلف بالله ليظهرن أمره حتى يبلغ كل مبلغ . فقال القوم دعنا منك لا تعرضنا لما لا قبل لنا به . وطمع رسول الله (ص) في ميسرة فكلمه فقال ميسرة : ما أحسن كلامك وأنوره ، ولكن قومي يخالفونني وإنما الرجل بقومه فاذا لم يعضوه فالعدي (٣) أبعد فانصرف رسول الله (ص) وخرج القوم صائدين إلى أهلهم .

(١) كذا في السهيلي وفي الاصل : أثبت أخلاق في الجاهلية ما أشرفها الخ .

(٢) هذا البيت والذي بعده لم نجدهما في ديوانه ولا في المراجع التي لدينا وكان في الاصل هكذا :

فيه عينا من رأى من فوارس كذهل بن شيبان حتى ولت محمود الامام

(٣) العدي بالكسر : الغرباء والاجانب والاعداء ، وبالضم : الاعداء خاصة . من النهاية .

قال لهم ميسرة : ميلوا نأثي فذك فان بها يهوداً نسألهم عن هذا الرجل ، فقالوا إلى يهود فاخرجوا
سفرا لهم فوضعوهم ثم درسوا ذكر رسول الله (ص) النبي الأُمي العربي يركب الحمار ويحتزي بالكسرة
ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالجعد ولا بالسبط ، في عينيه حمرة مشرق اللون . فان كان هو الذي
دعاكم فاجيبوه وادخلوا في ديننا فانما نحمد ولا نتبعه ، وإنا [منه] في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى
أحد من العرب الا اتبعه والا قاتله فكونوا ممن يتبعه . فقال ميسرة : يا قوم ألا [إن] هذا الأمر
بين ، فقال القوم ترجع الى الموسم ونلقاه فرجعوا الى بلادهم وأبى ذلك عليهم رجالهم فلم يتبعه أحد منهم
فلما قدم رسول الله (ص) المدينة مهاجراً وحج حجة الوداع لقاه ميسرة فعرفه . فقال : يا رسول الله
والله ما زلت حريصاً على اتباعك من يوم أنحت بنا حتى كان ما كان وأبى الله الا ما ترى من تأخر
اسلامي ، وقد مات عامة النفر الذين كانوا معي فأين مدخلهم يا رسول الله ؟ فقال رسول الله (ص) :
« كل من مات على غير دين الاسلام فهو في النار » قال : الحمد لله الذي أنقذني . فأسلم وحسن
إسلامه ، وكان له عند أبي بكر مكان . وقد استقصى الامام محمد بن عمر الواقدي قصص [خبر]
القبائل واحدة واحدة ، فذكر عرضه عليه السلام نفسه على بني عامر وغسان وبني فزارة وبني مرة
وبني حنيقة وبني سليم وبني عبس وبني نضر بن هوازن وبني ثعلبة بن عكابة وكندة وكتب وبني
الحارث بن كعب وبني عذرة وقيس بن الحطيم وغيرهم . وسياق أخبارها مطولة وقد ذكرنا من ذلك
طرفاً صالحاً والله الحمد والمنة .

وقال الامام احمد حدثنا أسود بن عامر أنا اسرائيل عن عثمان - يعني ابن المغيرة - عن سالم
ابن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله . قال : كان النبي (ص) يعرض نفسه على الناس بالوقوف فيقول
« هل من رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل ؟ » فأتاه رجل
من همدان فقال ممن أنت ؟ قال الرجل من همدان . قال فهل عند قومك من منعة ؟ قال نعم ! ثم
إن الرجل خشى أن يخفزه قومه فأثى رسول الله (ص) فقال آتيتهم فأخبرهم ثم آتيتك من عام قابل !
قال نعم ! فانطلق وجاء وفد الانصار في رجب . وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن
اسرائيل به ، وقال الترمذي حسن صحيح .



قدوم وفد الانصار عاماً بعد عام حتى بايعوا رسول الله (ص) بيعة

بعد بيعة ثم بعد ذلك تحول اليهم رسول الله (ص) الى المدينة .

حديث سويد بن صامت الانصارى

وهو سويد بن الصامت ^(١) بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ، وأمه ليلي بنت عمرو النجارية أخت سلمى بنت عمرو أم عبد المطلب بن هاشم . فسويد هذا ابن خالة عبد المطلب جد رسول الله (ص) .

قال محمد بن اسحاق بن يسار : وكان رسول الله (ص) على ذلك من أمره كلما اجتمع الناس بالموسم أنهم يدعوا القبائل إلى الله وإلى الاسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الهدى والرحمة ولا يسمع بقدام يقدم مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدى له ودعاه إلى الله تعالى ، وعرض عليه ما عنده . قال ابن اسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه . قالوا : قسم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجاً - أو معتمراً - وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم الكامل للجلد وشعره وشرفه ونسبه ، وهو الذي يقول :

ألا رب من تدعو صديقاً ولوترى	مقاتله بالغيب ساء لك ما يفري
مقاتله كالشهد ما كان شاهداً	وبالغيب ما نور على نفرة الشجر
يسرك باديه ونحت أديمه	نيمه غش يتفري عقب الظم
تبين لك العينان ما هو كاتم	من الفل والبغضاء بالنظر الشر
فرشني بخير طالما قد برئتني	وخير الموالى من ريش ولا يبري

قال فتصدى له رسول الله (ص) ، حين سمع به فدعاه إلى الله والاسلام ، فقال له سويد : فلعل الذي معك مثل الذي معي . فقال له رسول الله (ص) : وما الذي معك ؟ قال مجلدة لقمان - يعني حكمة لقمان - فقال رسول الله (ص) : أعرضها علي ، فعرضها عليه فقال « إن هذا الكلام حسن ، والذي معي أفضل من هذا ، قرآن أنزله الله على هو هدى ونور » فتلا عليه رسول الله (ص) القرآن ودعاه إلى الاسلام . فلم يبعد منه وقال : إن هذا القول حسن . ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتله الخزرج . فان كان رجال من قومه ليقولون إما لفراد قتل وهو مسلم . وكان قتله قبل

(١) كذا في الاصل ، وفي السهيلي : سويد بن الصلت بن حوط .

بعث . وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق بأخصر من هذا .

اسلام اياس بن معاذ

قال ابن اسحاق : وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن لبيد . قال : لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله (ص) ، فاتاهم فجلس اليهم فقال : « هل لكم في خير مما جئتم له ؟ قالوا وما ذاك ؟ قال أنا رسول الله الى العباد أدعوهم الى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ، وأنزل على الكتاب . ثم ذكر لهم الاحلام وتلا عليهم القرآن قال فقال : اياس بن معاذ - وكان غلاماً حدثاً - يا قوم هذا والله خير مما جئتم له فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من تراب البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال : دعنا منك فلم يرد لغير هذا . قال فصمت اياس وقام رسول الله (ص) عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعث بين الأوس والخزرج . قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ أن هلك . قال محمود بن لبيد : فاخبرني من حضرني من قومه أنهم لم يزالوا يسمعون بهلل الله ويكبره ويمجده ويسبحه حتى مات ، فما كانوا يشكون أنه قد مات مسلماً ، لقد كان استشرع الاسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله (ص) ما سمع ، قلت : كان يوم بعث - وبعث موضع بالمدينة - كانت فيه وقعة عظيمة قتل فيها خلق من اشراف الاوس والخزرج وكبرائهم ، ولم يبق من شيوخهم إلا القليل . وقد روى البخاري في صحيحه عن عبيد بن اسماعيل عن أبي أمامة عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت : كان يوم بعث يوماً قدمه الله لرسوله ، قدم رسول الله (ص) إلى المدينة وقد افترق ملاؤهم ^(١) ، وقتل سرائهم .

باب

بدء اسلام الانصار رضي الله عنهم

قال ابن اسحاق : فلما أراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه . وانجاز مواعده له ، خرج رسول الله (ص) في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قتائل العرب كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً . فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا : لما لقيهم رسول الله (ص) : قال لهم « من أنتم ؟ » قالوا نفر من الخزرج قال « أمن موالي يهود ؟ » قالوا نعم ! قال « أفلا تجلسون أكلهم ؟ » قالوا بلى . فجلسوا معه فدعاهم (١) الملا : اشراف الناس ورؤسائهم ومقدموهم الذين يرجع الي قولهم وجمعه املاء .

إلى الله وعرض عليهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن . قال وكان مما صنع الله بهم في الاسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم . وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان ، وكانوا قد غزوه ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا إن نبيا مبعوث الآن قد أظلم زمانه نتبعه ، تقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما كلم رسول الله (ص) أولئك النفر ودعاهم إلى الله . قال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون والله إنه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يستبقنكم اليه ، فاجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له : إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك اليه من هذا الدين ، فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا .

قال ابن اسحاق : وهم فيما ذكر لي ستة نفر كلهم من الخزرج ، وهم : أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار . قال أبو نعيم : وقد قيل إنه أول من أسلم من الانصار من الخزرج . ومن الاوس أبو الهيثم بن التيهان . وقيل إن أول من أسلم رافع بن مالك ومعاذ بن عفراء والله أعلم . وعوف بن الحارث بن رفاع بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار - وهو ابن عفراء - النجاريان ، ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن زريق الزرق وقطبة ابن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد ابن ساردة (١) بن يزيد بن جشم بن الخزرج السلمي ثم من بني سواد ، وعقبة بن عامر بن نابی بن زيد ابن حرام بن كعب بن سلمة السلمي أيضا ، ثم من بني حرام . وجابر بن عبد الله بن رثاب بن النيمان ابن سنان بن عبيد بن عيدي بن غنم بن كعب بن سلمة السلمي أيضا ، ثم من بني عبيد رضى الله عنهم . وهكذا روى عن الشعبي والزهرى وغيرهما أنهم كانوا ليلتئذ ستة نفر من الخزرج .

وذكر موسى بن عقبة في راه عن الزهرى وعروة بن الزبير أن أول اجتماعه عليه السلام بهم كانوا ثمانية وهم : معاذ بن عفراء ، وأسعد بن زرارة ، ورافع بن مالك ، وذكوان - وهو ابن عبد قيس - وعباد بن الصامت ، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وعويم بن ساعدة . فأسلموا وواعدوه الى قابل . فرجعوا إلى قومهم فدعواهم إلى الاسلام ، وأرسلوا إلى رسول الله (ص) معاذ بن عفراء ورافع بن مالك أن ابعث الينا رجلا يفتقنا . فبعث اليهم مصعب بن عمير فقتل على أسعد بن زرارة وذكر تمام للقصة كما سيوردها ابن اسحاق ثم من سياق موسى بن عقبة والله أعلم .

(١) في الاصل : ساوة بن يزيد وهو خطأ ، وفي ابن هشام : ساردة بن يزيد .

قال ابن اسحاق : فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله (ص)، ودعواهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله (ص)، حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثني عشر رجلا وهم : أبو أمامة أسعد بن زرارة المتقدم ذكره، وعوف بن الحارث المتقدم، وأخوه معاذ وما ابنا عفراء، ورافع بن مالك المتقدم أيضا. وذكو ان ابن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الزرقى. قال ابن هشام : وهو انصارى مهاجرى وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وحليفهم أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزمية بن أصرم البلوى، والعباس بن عبادة ابن نضلة بن مالك بن العجلان بن يزيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج العجلاني، وعقبة بن عامر بن نأبى المتقدم، وقطبة بن عامر بن حديدة المتقدم، فهؤلاء عشرة من الخزرج، ومن الاوس اثنان هما : عويم بن ساعدة. وأبو الهيثم مالك بن التيهان. قال ابن هشام التيهان يخفف ويثقل كيت وميت.

قال السهيلي : أبو الهيثم بن التيهان اسمه مالك بن مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر بن زعون بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس. قال وقيل إنه أراشى وقيل بلوى. وهذا لم ينسبه ابن اسحاق ولا ابن هشام. قال : والهيثم فرخ العقاب، وضرب من النبت، والمقصود أن هؤلاء الاثني عشر رجلا شهدوا الموسم عامئذ، وعزموا على الاجتماع برسول الله (ص)، فلقوه بالعقبة فبايعوه عندها بيعة النساء وهي العقبة الاولى. وروى أبو نعيم أن رسول الله (ص) قرأ عليهم من قوله في سورة ابراهيم (وإذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا) الى آخرها. وقال ابن اسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزنى عن عبد الرحمن ابن عسيلة الصنابحي عن عبادة - وهو ابن الصامت - قال : كنت ممن حضر العقبة الاولى وكنا اثني عشر رجلا. فبايعنا رسول الله (ص)، على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأثى بهتان ففتره بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف. فان وفيتم فلکم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئا فأمرکم إلى الله، إن شاء عذب وإن شاء غفر. وقد روى البخارى ومسلم هذا الحديث من طريق الليث بن سعد عن يزيد ابن أبي حبيب به نحوه.

قال ابن اسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري عن عائذ الله أبي إدريس الخولاني أن عبادة بن الصامت حدثه. قال : بايعنا رسول الله (ص) : لیسلة العقبة الأولى أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأثى بهتان ففتره بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف، فان

وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتهم من ذلك شيئاً فأخذتهم بحمد في الدنيا فهو كغفارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله إن شاء عذب وإن شاء غفر. وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما من طرق عن الزهري به نحوه. وقوله علىبيعة النساء — يعني وفق على ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك عام الحديبية — وكان هذا مما نزل على وفق ما بايع عليه أصحابه ليلة العقبة. وليس هذا عجيب فإن القرآن نزل بموافقة عمر بن الخطاب في غير ما موطن كما بيناه في سيرته وفي التفسير، وإن كانت هذه البيعة وقعت عن وحى غير متلو فهو أظهر والله أعلم.

قال ابن اسحاق: فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله (ص) معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي. وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام ويقبضهم في الدين. وقد روى البيهقي عن ابن اسحاق قال لحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله (ص) إنما بعث مصعباً حين كتبوا إليه أن يبعثه إليهم، وهو الذي ذكره موسى بن عقبة كما تقدم، إلا أنه جعل المرة الثانية هي الأولى.

قال البيهقي: وسياق ابن اسحاق أنهم وقال ابن اسحاق: فكان عبد الله بن أبي بكر يتولى: لا أدري ما العقبة الأولى. ثم يقول ابن اسحاق: بلى لعمري قد كانت عقبة وعقبة. قالوا كلهم: فنزل مصعب على أسعد بن زرارة فكان يسمى بالمدينة المقرئ، قال ابن اسحاق: لحدثني عاصم ابن عمر بن قتادة أنه كان يصلي بهم، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض رضى الله عنهم أجمعين.

قال ابن اسحاق: وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: كنت قائد أبي حين ذهب بصره فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الاذان بها صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة. قال فكثرت حيناً على ذلك لا يسمع لأذان الجمعة إلا صلى عليه واستغفر له. قال فقلت في نفسي والله إن هذا لي لعجز، ألا أسأله؟ فقلت يا أبت مالك إذا سمعت الاذان للجمعة صليت على أبي أمامة؟ فقال أي بني كان أول من جمع بنا بالمدينة في هزم التبيت من حرة بني يياضة في بقيع يقال له بقيع الخضات (١) قال قلت وكم أنتم يومئذ؟ قال أربعون رجلاً. وقد روى هذا الحديث أبو داود وابن ماجه من طريق محمد بن اسحاق رحمه الله. وقد روى الدارقطني عن ابن عباس أن رسول الله (ص) كتب إلى مصعب بن عمير يأمره بإقامة الجمعة، وفي اسناده غرابة والله أعلم.

(١) كذا الأصل، وفي ابن هشام: بقيع بالنون. وأورده السهيلي بالباء والنون وذكر فيه روايات مختلفة.

قال ابن اسحاق : وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الاشهل ودار بني ظفر ، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة قد دخل به حائطا من حوائط بني ظفر على بئر يقال له بئر مرق فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال من أسلم ، وسعد بن معاذ وأسيد بن الحضير يومئذ سيدا قومه من بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا به قال سعد لأسيده لا أبالك انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما ، وانهما أن يأتيا دارنا فانه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك ، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدما . قال فاخذ أسيد بن حضير حر بته ثم أقبل اليهما ، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه ، قال مصعب : إن يجلس أكله . قال فوقف عليهما متشمتا فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعترلانا إن كانت لكما بانفسكما حاجة . وقال موسى بن عقبة . فقال له غلام : أتيتنا في دارنا بهذا الرعيد الغريب الطريد ليتفنه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم اليه قال ابن اسحاق : فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع فان رضيت أمر أقبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره ؟ قال أنصفت ، قال ثم ركز حر بته وجلس اليهما فكامه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن ، فقالا فيما يذكر عنهما : والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم في اشراقه وتسفله ، ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالوا له تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ، فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الآن . سعد بن معاذ . ثم أخذ حر بته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في نادبهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا . قال . أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت ؟ قال قلت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا . وقد نهيتهما فقالا ففعل ما أحببت ، وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليحقروك ، قال فقام سعد بن معاذ مغضبا مبادرا مخوفا للذي ذكر له من بني حارثة وأخذ الحربة في يده ثم قال : والله ما أراك أغثيت شيئا ، ثم خرج اليهما سعد فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد أن يسمع منهما ، فوقف متشمتا ثم قال لا سعد بن زرارة : والله يا أبا أمامة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني ، أتعشانا في دارنا بما نكره ؟ قال وقد قال أسعد لمصعب : جاءك الله سعد مني ، وإن يبعك لا يتخلف عنك منهم اثنتان . قال فقال

له مصعب : أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمراً رغبت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ؟ قال سعد : أنصفت ، ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن . وذكر موسى بن عقبة أنه قرأ عليه أول الزخرف . قال فرعنا والله في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم في اشراقه وتسهيله ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالوا تغتسل فتطهر وتطهر نوبيك ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين . قال فقام فاغتسل وطهر نوبيه وشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حربته فاقبل عائداً إلى نادى قومه ومعه أسيد بن الحضير ، فلما رآه قومه مقبلاً قالوا : نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا سيدنا وأفضلنا رأياً وأميننا نقيبة : قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ، قال فوالله ما أمسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة ، ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقاما عنده يدعوان الناس إلى الاسلام حتى لم تبقى دار من دور الانصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد ، وخطمة ، ووائل ، وواقف ، وتلك أوس وهم من الاوس بن حارثة وذلك أنهم كان فيهم أبو قيس بن الاسلت واسمه صيفي . وقال الزبير بن بكار : اسمه الحارث ، وقيل عبيد الله واسم أبيه الاسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس . وكذا نسبه الكلبي أيضاً . وكان شاعراً لهم قائداً يستمعون منه ويطيعونه ، فوقف بهم عن الاسلام حتى كان بعد الخندق .

قلت : وأبو قيس بن الاسلت هذا ذكر له ابن اسحاق أشعاراً بائية حسنة تقرب من أشعار أمية بن الصلت النخعي .

قال ابن اسحاق فيما تقدم : ولما انتشر أمر رسول الله ﷺ في العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ولم يكن حي من العرب أعلم بأمر رسول الله ﷺ حين ذكر ، وقبل أن يذكر من هذا الحي من الاوس والخزرج ، وذلك لما كان يسمعون من أخبار يهود . فلما وقع أمره بالمدينة وتحدوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الاسلت أخو بني واقف . قال السهيلي : هو أبو قيس صرمة بن أبي أنس واسم أبي أنس قيس بن صرمة بن مالك بن عدى بن عمرو بن غنم بن عدى ابن النجار ، قال وهو الذي أنزل فيه وفي عمر (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) الآية . قال ابن اسحاق : وكان يحب قريشا ، وكان لهم صهراً . كانت نمته أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي وكان يقيم عندهم السنين بأمراته . قال قصيدة يعظم فيها الحرمة وينهى قريشا فيها عن الحرب ويدكر فضلهم وأحلامهم ويدكرهم بلاء الله عندهم ودفعه عنهم الفيل وكيدهم ويأمرهم بالكف

عن رسول الله (ص) :

أيا راكباً إما عرضت قبلن
رسول امرئ قد راعه ذات بينكم
وقد كان عندي للهوم ومرس
نبيتكم شرجين ، كل قبيلة
أعيدكم بالله من شر صنيعكم
وأظهار أخلاق ونجوى سقيمة
فذكركم بالله أول وهلة
وقل لهم والله يحكم حكمه
منى تبعوها تبعوها ذميمة
تقطع أرحاماً وتهلك أمة
وتستبدلوا بالأتحمية بعدها
وبالمسك والكفور غيراً سوايناً
فاياكم والحرب لاتعلقنكم
تزيين للأقوام نم يرونها
تحمق لا تشوى ضعيفاً وتنتحي
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس
وكم ذا أصابت من شريف مسو
عظيم رماد النار بمحمد أمره
وماء هريق في الضلال كأنما
يخبركم عنها امرؤ حق عالم
فبيعوا الحراب لمحارب واذكروا
ولي امرئ فاختار ديناً فلا يكن
أقيموا لناديناً حنيفاً فأتتموا
وأنتم لهذا الناس نور وعصمة

مغللة عني لؤي بن غالب
على النأي محزون بذلك ناصب
ولم اقض منها حاجتي ومآربي
لها أزل من بين مذكر وحاطب (١)
وشر تباعيك ودمس العقارب
كوخز الأثافي وقعها حق صائب
واحلال إحرام الظباء الشواذب
ذروا الحرب تذهب عنكم في المراجب
هي الغول للأقصين أو للأقارب
وتبري السديف من سنام وغارب
شليلاً وأصداء ثياب المحارب
كان قتيبرها عيون الجنادب
وحوضاً وخيم الماء مرة المشارب
بعاقبة إذ بيتت أم صاحب
ذوي العزم منكم بالحتوف الصوائب
فتعتبروا أو كان في حرب حاطب
طويل العاد ضيفه غير خائب
وذى شيمة مخض كريم المضارب
أذاعت به ريح الصبا والجنائب
بأيامها والعلم علم التجارب
حسابكم والله خير محاسب
عليكم رقيب غير رب الثواقب
لنا غاية قد يهتدى بالذوائب
تؤمنوا والاحلام غير عواذب

(١) قال السهيلي : نبيتكم شرجين أى فريقين مختلفين ، و [فيه] نبيتكم [بالهمز] وقال إنه

لفظ مشكل ، وقال فيه زحاف خرم وشرحها شرحاً حسناً .

وَأَنْتُمْ إِذَا مَا حَصَلَ النَّاسُ جَوْهَرٌ لَكُمْ سُرَّةُ الْبَطْحَاءِ ثُمَّ الْأَرَانِبُ
تَصْنُونُونَ أَنْسَاباً^(١) كِرَاماً عَتِيقَةً مَهْدَبَةُ الْأَنْسَابِ غَيْرَ أَشَائِبِ
يَرَى طَالِبُ الْحَاجَاتِ نَحْوَ يَبُوتَكُمْ عَصَائِبَ هَلَكَى تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ سُرَاتَكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ أَهْلِ الْجَبَابِغِ^(٢)
وَأَفْضَلُهُ رَأْيًا وَأَعْلَاهُ سُنَّةٌ وَأَقُولُهُ لِلْحَقِّ وَسَطُ الْمَوَاقِبِ
فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبَّكُمْ وَتَمَسَّحُوا بِأَرْكَانِ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ وَمِصْقٌ غَدَاةُ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكُتَائِبِ
كَتَيْبَتُهُ بِالْهَلِ السَّهْلِ تَمْشِي وَرَجُلُهُ عَلَى الْقَافِظَاتِ فِي رُءُوسِ الْمَنَاقِبِ
فَلَمَّا أَنَا كَمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّمِ جُنُودُ الْمَلِكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ
فَوَلُّوا سِرَاعاً هَارِبِينَ وَلَمْ يُؤْتِ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يُخْبَشْ غَيْرَ عَصَائِبِ
فَإِنْ تَهْلِكُوا نَهْلِكُ وَتَهْلِكُ مَوَاسِمُ يُعَاشُ بِهَا قَوْلُ امْرِئٍ غَيْرِ كَاذِبِ

وحرب داحس الذي ذكرها أبو قيس في شعره كانت في زمن الجاهلية مشهورة ، وكان سببها فيما ذكره أبو عبيد معمر بن المنذر وغيره : أن فرسا يقال له داحس كانت لقيس بن زهير بن جذيمة ابن رواحة الغطفاني ، أجراه مع فرس حذيفة بن بدر بن عمرو بن جؤبة الغطفاني أيضا يقال لها الغبراء ، فجاءت داحس سابقا فامر حذيفة من ضرب وجهه فوثب مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء ، فقام حمل بن بدر فلطم مالكا ، ثم إن أبا جنيد العبسي لقي عوف بن حذيفة فقتله ، ثم لقي رجل من بني فزارة مالكا فقتله ، فشبت الحرب بين بني عبس وفزارة فقتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل ابن بدر وجماعات آخرون ، وقالوا في ذلك أشعرا كثيرة يطول بسطها وذكرها .

قال ابن هشام : وأرسل قيس داحسا والغبراء وأرسل حذيفة الخطار والخنفاء ، والاول أصح . قال وأما حرب حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس . كان قتل يهوديا جاراً للخزرج ، فخرج اليه زيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن مالك بن كعب بن الخزرج ابن الحارث بن الخزرج وهو الذي يقال له ابن قسح في نفر من بني الحارث بن الخزرج فقتلوه فوقعت الحرب بين الاوس والخزرج فاقتتلوا قتالا شديداً وكان الظفر للخزرج ، وقتل يومئذ الأسود بن الصامت الاوسي ، قتله المجذبر بن زياد حليف بني عوف بن الخزرج ، ثم كانت بينهم حروب (١) وفي ابن هشام : تصنون أجسادا كراما عتيقة . (٢) قال السهيلي الجبابغ منازل منى ، وقيل حفر بها ندم البدن .

يطول ذكرها أيضا . والمقصود أن أبا قيس بن الاسلت مع علمه وفهمه لم ينتفع بذلك حين قدم مضعب بن عمير المدينة ودعا أهلها إلى الاسلام ، فأسلم من أهلها بشر كثير ولم يبق دار - أى محلة - من دور المدينة إلا وفيها مسلم ومسلمات غير دار بني واقف قبيلة أبي قيس ثبطهم عن الاسلام وهو القائل أيضا :

أرب الناس أشياء ألت يلف الصعب منها بالذل
أرب الناس إما أن ضلنا فيسرنا لمعرف السبيل
قلوا ربنا كنا يهوداً وما دين اليهود بذي شكول
ولولا ربنا كنا نصارى مع الرهبان في جبل الجليل
ولكننا خلقنا إذ خلقنا خيفاً ديننا عن كل جيل
فسوق الهدي نرف مذعنات مكشفة المناكير في الجلول

وحاصل ما يقول أنه جأرفبا وقع من الأمر الذى قد سمعه من بعثة رسول الله ﷺ فتوقف الواقف فى ذلك مع علمه ومعرفته . وكان الذى ثبطه عن الاسلام أولا عبد الله بن أبى بن سلول بعد ما أخبره أبو قيس أنه الذى بشر يهود فثبته عن الاسلام .

قال ابن اسحاق : ولم يسلم إلى يوم الفتح هو وأخوه وخرج ، وأنكر الزبير بن بكار أن يكون أبو قيس أسلم . وكذا الواقدي ، قال : كان عزم على الاسلام أول ما دعاه رسول الله ﷺ ، فلامه عبد الله بن أبى خلف لا يسلم إلى حول فمات فى ذى القعدة . وقد ذكر غيره فيها حكاية ابن الأثير فى كتابه [اسد] الغابة ، أنه لما حضره الموت دعاه النبى ﷺ ، إلى الاسلام فسمع يقول : لا إله إلا الله . وقال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من الانصار ، فقال « يا خال قل لا إله إلا الله » فقال : أخال أم عم ؟ قال بل خال قال : فخير لى أن أقول لا إله إلا الله ؟ فقال رسول الله ﷺ ، نعم ! تفرد به احمد رحمه الله وذكر عكرمة وغيره أنه لما توفى أراد ابنه أن يتزوج امرأته كبيشة بنت منمن بن عاصم ، فسألت رسول الله ﷺ فى ذلك فانزل الله (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) الآية .

وقال ابن اسحاق وسعيد بن يحيى الاموى فى مغازيه : كان أبو قيس هذا قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح ، وفارق الاوثان ، واغتسل من الجنابة ، وتطهر من الخائض من النساء ، وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتا له فأنخذ مسجدا لا يدخل عليه فيه حائض ولا جنب . وقال : أعبد إله ابراهيم حين فارق الاوثان وكرها ، حتى قدم رسول الله ﷺ ، فأسلم فحسن اسلامه ، وكان شيخا كبيرا وكان قوالا بالحق مغلما لله فى جاهليته يقول فى ذلك أشعارا حسانا وهو الذى يقول :

يقول أبو قيس وأصبح عادياً
فأوصيكم بالله والبر والتقى
وإن قومكم سادوا فلا تحسدنهم
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم
وإن ناب غرم فادح فارقوهم
وإن أنتم أمةزتم فتعفوا
وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

وقال أبو قيس أيضاً :

سبحوا الله شرق كل صباح
عالم السر والبيان جميعاً
وله الطير تستزيد وتأوي
وله الوحش بالفلاة تراها
وله هودت يهود ودانت
وله شمس النصارى وقاموا
وله الراهب الحبس تراه
يا بني الارحام لا تقطعوا
واتقوا الله في ضعاف اليتامى
واعلموا أن لليتيم ولياً
نم مال اليتيم لا تأكلوه
يا بني التخوم لا تجزلوها
يا بني الأيام لا تأمنوها
واعلموا أن أمرها لنفاد
واجمعوا أمركم على البر والتقى

قال ابن اسحاق : وقال أبو قيس صرمة أيضاً يذكر ما أكرمهم الله به من الاسلام ، وما خصهم

به من نزول رسول الله ﷺ عندهم .

نوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقاً موالياً
وسأني ذكرها بتمامها فيما بعد إن شاء الله وبه الثقة .

قصة يبعة العقبة الثانية

قال ابن اسحاق : ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة ، وخرج من خرج من الانصار من المسلمين مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله (ص) العقبة من أواسط أيام التشريق حين أراد الله بهم من كرامته والنصر لنبية واعزاز الاسلام وأهله . فحدثني معبد بن كعب بن مالك أن أخاه عبد الله بن كعب - وكان من أعلم الانصار - حدثه أن أباه كعباً حدثه - وكان ممن شهد العقبة وبايع رسول الله (ص) بها - . قال : خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وقفها ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا ، فلما وجهنا لسفرتنا وخرجنا من المدينة قال البراء : يا هؤلاء إني قد رأيت رأياً والله ما أدري أتوافقوني عليه أم لا ؟ قلنا وما ذاك ؟ قال قد رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر - يعني الكعبة - وأن أصلي إليها قال فقلنا والله ما بلغنا أن نبينا (ص) يصلي إلا إلى الشام وما نريد أن نخالفه . فقال : إني لمصل إليها ، قال فقلنا له لكننا لا نفعل . قال فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى هو إلى الكعبة حتى قدمنا مكة . قال لي يا ابن أخي انطلق بنا إلى رسول الله (ص) حتى أسأله عما صنعت في سفري هذا فانه قد وقع في نفسي منه شيء . لما رأيت من خلافكم إياي فيه . قال فخرجنا نسأل عن رسول الله (ص) - وكنا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك - فلقينا رجلاً من أهل مكة فسألناه عن رسول الله (ص) قال هل تعرفانه ؟ قلنا لا ، فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه ؟ قال قلنا نعم ! وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجراً ، قال فاذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد وإذا العباس جالس ورسول الله (ص) جالس معه ، فسلمنا ثم جلسنا إليه فقال رسول الله (ص) للعباس : « هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ » قال نعم ، هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ما أنسى قول رسول الله (ص) الشاعر ؟ قال نعم ! فقال له البراء بن معرور : يا نبي الله إني خرجت في سفري هذا قد هداني الله تعالى للإسلام ، فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر فصليت إليها وقد خالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فماذا ترى ؟ قال : « قد كنت على قبلة لو صبرت عليها » قال فرجع البراء إلى قبلة رسول الله (ص) فصلى معنا إلى الشام ، قال وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات ، وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم به منهم .

قال كعب بن مالك : ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله (ص) العقبة من أواسط أيام التشريق ، فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله (ص) فيها ومعنا عبد الله بن عمرو

ابن حرام أبو جابر سديد من سادتنا أخذناه وكنا نكنتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا ، فكلمناه وقتلناه يا أبا جابر إنك سديد من سادتنا وشريف من أشرافنا وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطباً للنار غداً ، ثم دعوناه إلى الاسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله (س) ، إيانا العقبة قال فاسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا .

وقد روى البخارى حدثني ابراهيم حدثنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال عطاء قال جابر : أما وأبي وخالي من أصحاب العقبة . قال عبد الله بن محمد قال ابن عيينة : أحدهم البراء بن معرور . حدثنا علي بن المديني حدثنا سفيان قال كان عمرو يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول : شهد بي خلاى العقبة .

وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن خثيم عن أبي الزبير عن جابر . قال مكث رسول الله (س) بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم ، عكاظ ومجنة ، وفي المواسم يقول « من يؤويني ؟ من ينصرني ؟ حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة » فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره ، حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر - كذا قال فيه - فيأتيه قومه وذوو رحمة فيقولون احذر غلام قريش لا يفتنك ، ويمضى بين رحالهم وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بعثنا الله اليه من يثرب فأويناه وصدقناه ، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون باسلامه حتى لم تبق دار من دور الانصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام ، ثم اثتمروا جميعا فقلنا حتى متى نترك رسول الله (س) يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف ؟ فرحل اليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة ، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا قتلنا يا رسول الله علام نبأيتك ؟ قال « تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ، وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة » فقمنا اليه وأخذ بيده أسعد بن زرارة - وهو من أصغرهم - وفي رواية البيهقي - وهو أصغر السبعين - إلا أنا ، فقال رويداً يا أهل يثرب فاما لم نضرب اليه أ كباد الابل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وإن اخراجه اليوم مناواة للعرب كافة وقتل خياركم وتعضكم السيوف . فاما أنتم قوم تصبرون على ذلك نخذوه وأجركم على الله ، وأما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه . فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله . قالوا أبط عنا يا أسعد فوالله لا ندع هذه البيعة ولا نسلها أبداً . قال فقمنا اليه فبايعناه وأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة . وقد رواه الامام احمد أيضا والبيهقي من طريق داود بن عبد الرحمن العطار - زاد البيهقي عن الحاكم - بسنده إلى يحيى بن سليم كلاهما

عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي إدريس به نموه . وهذا اسناد جيد على شرط مسلم ولم يخرجوه . وقال البزار وروى غير واحد عن ابن خثيم ولا نعلمه يروى عن جابر إلا من هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر . قال : كان العباس آخذاً بيد رسول الله - ﷺ . ورسول الله يواثقنا ، فلما فرغنا قال رسول الله - ﷺ : « أخذت وأعطي » وقال البزار حدثنا محمد بن معمر حدثنا قبيصة حدثنا سفيان - هو الثوري - عن جابر - يعني الجعفي - عن داود - وهو ابن أبي هند - عن الشعبي عن جابر - يعني ابن عبد الله - قال قال رسول الله - ﷺ : للقباء من الانصار : « تؤووني وتمنعوني ؟ » قالوا نعم قالوا فما لنا ؟ قال « الجنة » ثم قال : لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد عن جابر ، ثم قال ابن اسحاق عن معبد عن عبد الله عن أبيه كعب بن مالك . قال فتمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله - ﷺ ، تنسلل تنسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً وهذا امرأتان من نساءنا نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار ، واسماء ابنة عمرو بن عدى بن نافي إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع . وقد صرح ابن اسحاق في رواية يونس بن بكير عنه بأسمائهم وأنسابهم وما ورد في بعض الاحاديث أنهم كانوا سبعين ، والعرب كثيراً ما تحذف الكسر ، وقال عروة بن الزبير وموسى بن عقبة : كانوا سبعين رجلاً وامرأة واحدة ، قال منهم أربعون من ذوى أسنانهم ، وثلاثون من شبابهم قال وأصغرهم أبو مسعود وجابر بن عبد الله . قال كعب بن مالك : فلما اجتمعنا في الشعب تنتظر رسول الله - ﷺ حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له ، فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال : يا معشر الخزرج - . قال وكانت العرب إنما يسمون هذا الحى من الانصار الخزرج خزرجها وأوسها - إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عزة من قومه ، ومنعة في بلده ، وإنه قد أتى إلا الانحياز اليكم والالحوق بكم ، فإن كنتم ترون أنفسكم وافون له بما دعوتكم اليه وما نعوذ ممن خالفه فانتم وما نحملم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنفسكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عزة ومنعة من قومه وبلده . قال فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله نخذ لنفسك ولربك ما أحببت ، قال فتكلم رسول الله - ﷺ ، فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الاسلام . قال : « أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم » قال فاخذ البراء بن معرور بيده [و] قال نعم ! فوالذي بعثك بالحق لنمنعنك مما تمنع منه أزواجنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الخروب ورثناها كابراً عن كابر . قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله - ﷺ .

أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبلا وإنا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ قال فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : « بل الدم الدم ، والهدم الهدم . أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتهم وأسلم من سالمهم » قال كعب وقد قال رسول الله ﷺ : « أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم » فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا ، تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس .

قال ابن اسحاق : وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة المتقدم ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس [بن عمرو بن امرئ القيس] ^(١) بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، ورافع بن مالك بن العجلان المتقدم ، والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي ابن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ، وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، وعبادة بن الصامت المتقدم ، وسعد بن عبادة بن ذلم بن حارثة بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لؤذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب ابن الخزرج . فهؤلاء تسعة من الخزرج ومن الاوس ثلاثة وهم ، أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الاوس ، وسعد بن خيشمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ، ورافعة بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس .

قال ابن هشام : وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان بدل رفاعه هذا ، وهو كذلك في رواية يونس عن ابن اسحاق . واختاره السهيلي وابن الاثير في الغابة . ثم استشهد ابن هشام على ذلك بما رواه عن أبي زيد الانصاري فيما ذكره من شعر كعب بن مالك في ذكر النقباء الاثني عشر هذه الليلة - ليلة العقبة الثانية - حين قال :

أبلغ أبيتاً أنه قال رأيته وحن غداة الشعب والحين واقع
أبي الله ما متتكَ نفسك إنه بمصاير أمر الناس رأي وسماع

(١) ما بين المربعين زيادة من ابن هشام . وفي الاصابة : عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الاغر بن ثعلبة الخ نقلا عن محمود الامام .

وأبلغ أبا سفيان أن قد بدلنا
فلا ترغبين في حشد أمر تريده
ودونك فاعلم أن نقض عهدنا
أباه البراء وابن عمرو كلاهما
وسعد أباه الساعدي ومنذر
وما ابن ربيع إن تناولت عهده
وأيضاً فلا يعطيك ابن رواحة
وفاء به، والقولي بن صامت
أبو هنيئ أيضاً وفي بمنلها
وما ابن حضير إن أردت بمطعم
وسعد أخو عمرو بن عوف فانه
أولئك نجوم لا يغبك منهم
بأحد نور من هدى الله ساطع
والب جمع كل ما أنت جامع
أباه عليك الرهط حين تبايعوا
وأسمد أباه عليك ورافع
لأنفك إن حاولت ذلك جادع
بمسلي لا يطمعن ثم طامع
وإخفاره من دونه السم نافع
بمندوحة غا تحاول يافع
وفاء بما أعطى من العهد خانع
فهل أنت عن أحوقه النفي نازع
ضروح لما حاولت ملامر مانع
عليك بنحس في دجى الليل طالع

قال ابن هشام : قد كرفهم أبا الهيثم بن التيهان ولم يذ كر رفاعه .

قلت : وذ كر سعد بن معاذ وليس من النقباء بالكلية في هذه الليلة . وروى يعقوب بن سفيان
عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن مالك . قال : كان الانصار ليلة العقبة سبعون رجلا ،
وكان نقباؤهم اثني عشر نقيباً ، تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس . وحدثني شيخ من الانصار أن
جبرائيل كان يشير الى رسول الله (ص) إلى من يجعله نقيباً ليلة العقبة وكان أسيد بن حضير أحد
النقباء تلك الليلة . رواه البيهقي . وقال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله
(ص) قال للنقباء : « أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحوارين لعيسى ابن مريم ، وأنا كفيل
على قومي » قالوا نعم ! وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله (ص) قال
العباس بن عباد بن فضالة الانصاري أخو بني سالم بن عوف : يا معشر الخزرج هل تدرون علام
ببايعون هذا الرجل ؟ قالوا نعم ! قال إنكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس ، فان كنتم
ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاً أسلمتموه فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي
الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتهم اليه على نهكة الاموال وقتل الأشراف
فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة . قالوا : فاما نأخذ على مصيبة الاموال وقتل الأشراف فما
لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال « الجنة » قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه . قال عاصم
ابن عمر بن قتادة : وإنما قال العباس بن عباد ذلك ليشد العقيد في أعناقهم وزعم عبد الله بن أبي

بكر أنه إنما قال ذلك ليؤخر البيعة تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول سيد الخزرج ليكون أقوى لأمر القوم ، ف الله أعلم أى ذلك كان .

قال ابن اسحاق : فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زاررة كان أول من ضرب على يده . وبنو عبد الاشهل يقولون : بل أبو الهيثم بن التيهان .

قال ابن اسحاق : وحدثني معبد بن كعب عن أخيه عبد الله عن أبيه كعب بن مالك قال : فكان أول من ضرب على يد رسول الله (س) البراء بن معرور ، ثم بايع القوم . وقال ابن الاثير في [اسد] الغابة : وبنو سلمة يزعمون أن أول من بايعه ليلئذ كعب بن مالك . وقد ثبت في صحيح البخارى ومسلم من حديث الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن أبيه عن كعب بن مالك في حديثه حين تخلف عن غزوة تبوك . قال : ولقد شهدت مع رسول الله (س) ليلة العقبة حين تواتق.

على الاسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدرأ كثير في الناس منها . وقال البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا عمرو بن السماك حدثنا حنبل بن اسحاق حدثنا أبو نعيم حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي قال : انطلق رسول الله (س) مع العباس عمه إلى السبعين من الانصار عند العقبة تحت الشجرة ، فقال : « ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة فان عليكم من المشركين عينا ، وإن تعلموا بكم يفضحوكم » فقال قائلهم - وهو أبو أمامة - سل يا محمد لربك ما شئت ، ثم سل لنفسك بعد ذلك ما شئت . ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله وعليكم إذا فعلنا ذلك . قال : « أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأسألكم لنفسي وأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم » قالوا فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال « لكم الجنة »

قالوا فلك ذلك . ثم رواه حنبل عن الامام احمد عن يحيى بن زكريا عن مجالد عن الشعبي عن أبي مسعود الانصاري فذكره قال : وكان أبو مسعود أصغرهم . وقال احمد عن يحيى عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : فاصمع الشيب والشبان خطبة مثلها . وقال البيهقي أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمد بن محمش أخبرنا محمد بن ابراهيم بن الفضل الفحام أخبرنا محمد بن يحيى الذهلي أخبرنا عمرو بن عثمان الرقي حدثنا زهير ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن اسماعيل بن عبيد الله بن رفاعه عن أبيه قال : قدمت رويا خرا ، فاماها عبادة بن الصامت فخرقها وقال : إنا بايعنا رسول الله (س)

على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنقطة في السر واليسر ، وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا فيه لومة لائم ، وعلى أن نتصر رسول الله (س) إذا قدم علينا يثرب مما تمنع به أنفسنا وأرواحنا وأبناءنا ولنا الجنة . فهذه بيعة رسول الله (س) التي بايعنا عليها ، وهذا اسناد جيد قوى ولم يخرجوه . وقد روى يونس عن ابن اسحاق حدثني عبادة بن

الوليد بن عباد بن الصامت عن أبيه عن جده عباد بن الصامت . قال : يا لعنا رسول الله ﷺ ،
بيعة الحرب على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ، مفسطنا ومكرهنا وأثرة علينا ، وأن لا تنازع
الامر أهله ، وأن تقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم .

قال ابن اسحاق في حديثه عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله بن كعب بن مالك . قال :
فلما يا لعنا رسول الله ﷺ ، صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت سمعته قط ؟ يا أهل الجباب
- والجباب المنازل - هل لكم في مذم والصباء معه قد اجتمعوا على حربكم . قال فقال رسول الله
ﷺ : « هذا أرب العقبة ، هذا ابن أرب » . قال ابن هشام : ويقال ابن أرب . « أسمع
أى عدو الله ؟ أما والله لا تفرغن لك . ثم قال رسول الله ﷺ : « ارفضوا الى رحالكم » قال فقال
العباس بن عباد بن نضلة : يا رسول الله والذي لعنك بالحق إن شئت لنمليان على أهل منى غدا بأسيا فانا
قال فقال رسول الله ﷺ : « لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم » . قال فرجعنا إلى
مضاجعنا فقمنا فيها حتى أصبحنا ، فلما أصبحنا غدت علينا جلة قر يش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا :
يا معشر الخزرج إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه
على حربنا . وإنه والله ما من حى من العرب أبغض إلينا من أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم
قال فانبعث من هناك من مشركى قومهنا يحلفون ما كان من هذا شئ وما علمناه ، قال وصدقوا لم
يعلموا ، قال وبعضنا ينظر إلى بعض . قال ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي
وعليه نعلان له جديدان ، قل قللت له كلمة - كأنى أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا - يا أبا جابر
أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلى هذا الفتى من قر يش ؟ قال فسمعها الحارث
فخلمها من رجليه ثم رمى بهما إلى . قال والله لتفتعلنهما ، قال يقول أبو جابر به أحفظت والله الفتى
فاردد اليه نعليه . قال قلت والله لا أردهما ، قال والله صالح ، لئن صدق الغال لاسلبينه .

قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنهم أتوا عبد الله بن أبي بن سلول فقالوا مثل
ما ذكر كعب من القول فقال لهم إن هذا الامر جسيم ما كان قومي ليتفرقوا ^(١) على مثل هذا وما علمته
كان . قال فانصرفوا عنه . قال ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبير فوجدوه قد كان ، فخرجوا في
طلب القوم فادركوا سعد بن عباد باذاخر والمندر بن عمرو وأخا بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج
وكلاهما كان نقييا . فأما المندر فاعجز القوم ، وأما سعد بن عباد فاخذوه فربضوا يديه إلى عنقه بنسج
رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته - وكان ذا شعر كثير - . قال سعد :

(١) كذا في الاصلين . وفي ابن هشام ليتفوتوا على . وقوله فتنطس . قال السهيلي : التنطس

تدقيق النظر .

فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع على نفر من قريش فيهم رجل وضئ أبيض شعشاع حلو من الرجال ، قتل في نفسي إن يك عند أحد من القوم خير فعند هذا . فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمة شديدة قتل في نفسي لا والله ما عندهم بعد هذا من خير ، فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى لي رجل ممن معهم . قال : ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد ؟ قال قلت بلى والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم تجاره وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي . وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس : فقال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما ، قال : ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما : إن رجلا من الخزرج الآن ليضرب بالابطح ليهتف بكما ، قالا ومن هو ؟ قال سعد بن عباد . قالا : صدق والله إن كان لجبير لنا تجارنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده ، قال فجاء نخلصا سعداً من أيديهم ، فانطلق . وكان الذي لكم سعداً سهيل بن عمرو . قال ابن هشام : وكان الذي أوى له أبو البختري بن هشام . وروى البيهقي بسنده عن عيسى بن أبي عيسى بن جبير قال سمعت قريشاً قائلين يقول في الليل على أبي قبيس :

فَإِنْ يُسَلِّمِ السَّعْدَانِ يَصْبِحُ مُحَمَّدٌ بِمَكَّةَ لَا يَخْشَى خِلَافَ الْمُخَالِفِ

فلما أصبحوا قال أبو سفيان من السعدان ؟ أسعد بن بكر أم سعد بن هذيم ؟ فلما كانت الليلة الثانية سمعوا قائلين يقول :

أَيَا سَعْدُ سَعْدَ الْاَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِرًا وَيَا سَعْدُ سَعْدَ الْخَزْرَجِيِّنِ انْظَارِفِ
أُجْبِيَا إِلَى دَاعِي الْهَدْيِ وَتَمَنِّيَا عَلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مَنِيَّةً عَارِفِ
فَإِنَّ نَوَابَ اللَّهِ لِلطَّالِبِ الْهَدْيِ جَنَّاتٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ ذَاتُ رِطَافِ

فلما أصبحوا قال أبو سفيان : هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عباد .

فَضْرِبَةُ الْبَرْقِ

قال ابن اسحاق : فلما رجع الانصار الذين بايعوا رسول الله (ص) ليلة العقبة الثانية إلى المدينة أظهروا الاسلام بها . وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، وكان ابنه معاذ بن عمرو ممن شهد العقبة ، وكان عمرو بن الجوح من سادات بني سلمة وأشرفهم ، وكان قد اتخذ صنما من خشب في داره يقال له مناة كما كانت الاشراف يصنعون بتخذة إلهاء يعظمه ويظهره ، فلما أسلم فتيان بني سلمة ، ابنه معاذ ، ومعاذ بن جبل كلوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفرة بني سلمة وفيها عنبر الناس منكساً على رأسه ، فاذا أصبح عمرو قال : ويلكم من عدا على إلهنا هذه

الليلة ؟ ثم يندو يلتصقه حتى إذا وجده غسله وطيبه وطره ثم قال : أما والله لو أعلم من فعل بك هذا لأخزينه . فإذا أمسى ونام عمرو وعدا عليه ففعلوا مثل ذلك ، فيغدوا فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى فيغسله ويطيبه ويطهره ، ثم يعدون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك ، فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوماً فغسله وطره وطيبه . ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له : إني والله ما أعلم من يصنع بك ما أرى ، فإن كان فيك خير فامتنع ، هذا السيف معك . فلما أمسى ونام عمرو عدا عليه فأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلباً ميتاً قرونه به بحبل ثم القوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عذر من عذر الناس وغدا عمرو بن الجوح فلم يجد في مكانه الذي كان به ، فخرج يتبعه حتى إذا وجده في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت ، فلما رآه أبصر شأنه وكله من أسلم من قومه فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه فقال حين أسلم ، وعرف من الله ما عرف ، وهو يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره ويشكر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة ويقول :

والله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلب وشط بئر في قرن
أفر للقاء إلهاً مستترين الآن فقتلناك عن سوء الغبن
الحمد لله العلي ذي المنن الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذي أنقذني من قبل أن أكون في ظلمة قبر مرتين

فصل يتضمن أسماء من شهد بيعة العقبة الثانية

ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان

فن الاوس أحد عشر رجلاً؛ أسيد بن حضير أحد النقباء ، وأبو الهيثم بن التيهان بدرى أيضاً ، وسلمة بن سلامة بن وقش بدرى ، وظهير بن رافع ، وأبو بردة بن دينار بدرى ، ونهير بن الهيثم بن نابت بن مجدعة بن حارثة ، وسعد بن خيثمة أحد النقباء بدرى وقتل بها شهيداً ، ورفاعة ابن عبد المنذر بن زهير قتيب بدرى ، وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك بدرى ، وقتل يوم أحد شهيداً أميراً على الرماة ، ومعن بن عدي بن الجسد بن عجلان بن الحارث بن ضبيعة البلوى حليف للاوس شهد بدرًا وما بعدها وقتل بالهامة شهيداً ، وعويم بن ساعدة شهد بدرًا وما بعدها . ومن الخزرج اثنان وستون رجلاً ؛ أبو أيوب خالد بن زيد وشهد بدرًا وما بعدها ومات بأرض الروم زمن معاوية شهيداً ، ومعاذ بن الحارث وأخوه عوف ومعوذ وهم بنو عفراء بدريون ، وعمارة بن حزم شهد بدرًا وما بعدها وقتل بالهامة ، وأسعد بن زرارة أبو أمامة أحد النقباء مات قبل بدر ، وسهل بن عتيك بدرى ، وأوس بن ثابت بن المنذر بدرى ، وأبو طلحة زيد بن سهل بدرى ، وقيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن كان أميراً على

الساقية يوم بدر، وعمرو بن غزية، وسعد بن الربيع أحد النقباء شهد بدرًا وقتل يوم أحد، وخارجة ابن زيد شهد بدرًا وقتل يوم أحد، وعبد الله بن رواحة أحد النقباء شهد بدرًا وأحد والخندق، وقتل يوم مؤتة أميرا، وبشير بن سعد بدرى، وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الذى أرى النداء وهو بدرى، وخلاد بن سويد بدرى إحدى خندق وقتل يوم بئر قريظة شهيداً طرحت عليه رجلي فشدخته فيقال إن رسول الله (ص) قال: «إن له لأجر شهيدين» وأبو مسعود عقبة بن عمرو البدرى قال ابن اسحاق: وهو أحدث من شهد العقبة سناً ولم يشهد بدرًا، وزباد بن لبيد بدرى، وفروة بن عمرو بن ودقة، وخالد بن قيس بن مالك بدرى، ورافع بن مالك أحد النقباء، وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق، وهو الذى يقال له مهاجرى أنصارى لانه أقام عند رسول الله (ص) بمكة حتى هاجر منها وهو بدرى قتل يوم أحد، وعباد بن قيس بن عامر بن خالد ابن عامر بن زريق بدرى، وأخوه الحارث بن قيس بن عامر بدرى أيضا، والبراء بن معرور أحد النقباء وأول من بايع فيما تزعم بنو سلمة وقد مات قبل مقدم النبي (ص) المدينة وأوصى له بثلاث ماله فردّه رسول الله (ص) على ورثته، وابنه بشر بن البراء وقد شهد بدرًا وأحدًا والخندق ومات بغير شهيداً من أكله مع رسول الله (ص) من تلك الشاة المسمومة رضى الله عنه، وسنان بن صفى بن صخر بدرى، والطفيل بن النعمان بن خنساء بدرى، وقتل يوم الخندق، ومقل بن المنذر بن سرح بدرى، وأخوه يزيد بن المنذر بدرى، ومسعود بن زيد بن سبيع، والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بدرى، ويزيد بن خدام بن سبيع، وجبار بن طاهر [بن أمية] بن خنساء بن سنان بن عبيد بدرى، والطفيل بن مالك بن خنساء بدرى، وكعب بن مالك، وسليم بن عامر بن حديفة بدرى وقطبة بن عامر بن حديفة بدرى، وأخوه أبو المنذر يزيد بدرى أيضا، وأبو اليسر كعب بن عمرو بدرى، وصيفى بن سواد بن عباد، وثعلبة بن غنمة بن عدى بن نابت بدرى واستشهد بالخندق، وأخوه عمرو بن غنمة بن عدى، وعيس بن عامر بن عدى بدرى، وخالد بن عمرو بن عدى بن نابت، وعبد الله بن أنيس حليف لهم من قضاة، وعبد الله بن عمرو بن حرام أحد النقباء بدرى واستشهد يوم أحد، وابنه جابر بن عبد الله، ومعاذ بن عمرو بن الجوح بدرى ونابت بن الجذع بدرى وقتل شهيداً بالطائف، وعمر بن الحارث بن ثعلبة بدرى، وخديج بن سلامة حليف لهم من بلى، ومعاذ بن جبل شهد بدرًا وما بعدها ومات بطاعون عمواس فى خلافة عمر بن الخطاب، وعبادة ابن الصامت أحد النقباء شهد بدرًا وما بعدها، والعباس بن عبادة بن نضلة وقد أقام بمكة حتى هاجر منها فكان يقال له مهاجرى أنصارى أيضا وقتل يوم أحد شهيداً، وأبو عبيد الرحمن يزيد ابن ثعلبة بن خزنة بن أصرم حليف لهم من بلى، وعمرو بن الحارث بن كندة، ورفاعة بن عمرو بن

زيد بدرى ، وعقبة بن وهب بن كلدة حليف لم بدرى وكان ممن خرج إلى مكة فاقام بها حتى هاجر منها فهو ممن يقال له مهاجرى أنصارى أيضا ، وسعد بن عباد بن دليم أحد الثقباء ، والمنذر بن عمرو نقيب بدرى احدى وقتل يوم بئر معونة أميراً وهو الذى يقال له أعتق لموت ، وأما المراتان فام عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار المازنية النجارية . قال ابن اسحاق : وقد كانت شهدت الحرب مع رسول الله ﷺ وشهدت معها أختها وزوجها زيد بن عاصم بن كعب ، وابناها خبيب وعبد الله ، وابنها خبيب هذا هو الذى قتله مسيلة الكذاب حين جعل يقول له أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فيقول نعم ، فيقول أتشهد أنى رسول الله ؟ فيقول لا أسمع فجعل يقطعه عضوا عضوا حتى مات فى يديه لا يزيد على ذلك ، فكانت أم عمارة ممن خرج إلى اليمامة مع المسلمين حين قتل مسيلة ورجعت وبها اثني عشر جرحاً من بين طعنة وضربة رضى الله عنها ، والآخرى أم منيع أمماء ابنة عمرو بن عدى بن قابى بن عمرو بن سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة رضى الله عنها .

باب

الهجرة من مكة الى المدينة

قال الزهرى عن عروة عن عائشة . قالت قال رسول الله ﷺ : - وهو يومئذ بمكة - للمسلمين : « قد أريت دار هجرتكم ، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين » فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ، ورجع إلى المدينة من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين . رواه البخارى . وقال أبو موسى عن النبى ﷺ : « رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلى إلى أنها اليمامة أو هجر ، فاذا همى المدينة يثرب » وهذا الحديث قد أسنده البخارى فى مواضع آخر بطوله . ورواه مسلم كلاهما عن أبى كريب زاد مسلم وعبد الله بن مراد كلاهما عن أبى أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبى بزرة عن جده أبى بزرة عن أبى موسى عبد الله بن قيس الأشمرى عن النبى ﷺ . الحديث بطوله .

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم السيارى بمرو حدثنا إبراهيم بن هلال حدثنا على بن الحسن بن شقيق حدثنا عيسى بن عبيد السكندى عن غيلان بن عبد الله العامرى عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير عن جرير أن النبى ﷺ . قال : « إن الله أوحى إلى أى هؤلاء البلاد الثلاث نزلت فى دار هجرتك ، المدينة ، أو البحرين ، أو قنسرين » قال أهل العلم : ثم عزم له على المدينة فأمر أصحابه بالهجرة إليها .

هذا حديث غريب جداً وقد رواه الترمذى فى المناقب من جامعه منفرداً به عن أبى عمار الحسين بن حريث عن الفضل بن موسى عن عيسى بن عبيد عن غيلان بن عبد الله العامرى عن أبى زرعة بن عمر بن جرير عن جرير بن جابر قال قال رسول الله (س) : « إن الله أوحى إلى أى هؤلاء الثلاثة نزلت فى دار هجرتك ، المدينة ، أو البحرين ، أو قنسرين » ثم قال : غريب لا نعرفه إلا من حديث الفضل تفرد به أبو عمار .

قلت : وغيلان بن عبد الله العامرى هذا ذكره ابن حبان فى الثقات إلا أنه قال : روى عن أبى زرعة حديثاً منكراً فى الهجرة والله أعلم .

قال ابن اسحاق : لما أذن الله تعالى فى الحرب بقله (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) الآية . فلما أذن الله فى الحرب وتابعه هذا الحى من الانصار على الاسلام والنصرة له ، ولبن اتبعه وأوى اليهم من المسلمين . أمر رسول الله (س) أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها والحق باخوانهم من الانصار وقال : « إن الله قد جعل لكم اخواناً وداراً تأمنون بها » فخرجوا إليها أرسلوا وأقام رسول الله (س) بمكة ينتظر أن يأذن له ربه فى الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة ، فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله (س) من المهاجرين من قريش من بنى مخزوم ، أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت هجرته إليها قبل بيعة العقبة بسنة حين آذته قريش مرجعه من الحبشة فعزم على الرجوع إليها ثم بلغه أن بالمدينة لهم اخواناً فعزم إليها .

قال ابن اسحاق : فحدثني أبى عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبى سلمة عن جدته أم سلمة قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم حملني عليه وجعل معي ابني سلمة بن أبى سلمة فى حجرى ، ثم خرج يقود بي بعيره ، فلما رأته رجال بنى المغيرة قاموا اليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرايت صاحبنا هذه علام فتركك تسير بها فى البلاد ؟ قالت فترعوا خطام البعير من يده وأخذوني منه ، قالت وغضب عند ذلك بنو عبد الاسد رهط أبى سلمة وقالوا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا ، قالت فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الاسد وحبسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة ، قالت ففرق بيني وبين ابني وبين زوجي . قالت فكنت أخرج كل غداة فاجلس فى الابطح فما أزال أبكى حتى أمسى - سنة أو قريباً منها - حتى مر بي رجل من بنى عمى أحد بنى المغيرة فرأى ما بي فرحنى ، فقال لبنى المغيرة : ألا تخرجون من هذه المسكنة ؟ فرقم بينها وبين زوجها وبين ولدها ؟ قالت فقالوا لى الحق

بزوجك إن شئت . قالت فرد بنو عبد الاسد إلى عند ذلك ابني ، قالت فارتحلت بعيري ، ثم أخذت ابني فوضعتة في حجرى ، ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة ، قالت وما معى أحد من خلق الله . حتى إذا كنت بالتنعم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بنى عبد الدارق قال الى أين يا ابنة أبي أمية ؟ قلت أريد زوجى بالمدينة ، قال أو ما معك أحد ؟ قلت ما معى أحد إلا الله وبنى هذا ، فقال والله مالك من مترك فآخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى بى فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أنام بى ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيرى فخط عنه ثم قيده فى الشجر ثم تنحى الى شجرة فاضطجع تحتها ، فاذا دنا الرواح قام إلى بعيرى فقدمه فرحله ثم استأخر عني وقال اركبى فاذا ركبت فاستويت على بعيرى أتى فآخذ بخطامه فقادنى حتى ينزل بى ، فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة فلما نظر إلى قرية بنى عمرو ابن عوف بقاء قال : زوجك فى هذه القرية - وكان أبو سلمة بها نازلا - فادخلها على بركة الله . ثم انصرف راجعاً إلى مكة ، فكانت تقول : ما أعلم أهل بيت فى الاسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة ، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة ، أسلم عثمان بن طلحة بن أبى طلحة العبدى هذا بعد الحديبية ، وهاجر هو وخالد بن الوليد معاً ، وقتل يوم أحد أبوه وأخوته ، والحارث وكلاب ومنافع ، وعمه عثمان بن أبى طلحة . ودفع اليه رسول الله (ص) يوم الفتح وإلى ابن عمه شيبة والد بنى شيبة مفاتيح الكعبة أقرها عليهم فى الاسلام كما كانت فى الجاهلية ، ونزل فى ذلك قوله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها) الآية .

قال ابن اسحاق . ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبى سلمة عامر بن ربيعة حليف بنى عدى ، معه امرأته ليلى بنت أبى حشمة العدوية ثم عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف بنى أمية بن عبد شمس احتل بأهله وبأخيه عبد أبى احمد ، اسمه عبد كما ذكره ابن اسحاق وقيل ثمامة . قال السهيلي : والاول أصح . وكان أبو احمد رجلاً ضرب البصر وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد ، وكان شاعراً وكانت عنده الفارعة بنت أبى سفيان بن حرب ، وكانت أمه أمية بنت عبد المطلب بن هاشم . فنزلت دار بنى جحش هجرة ، فمر بها عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام وهم مصعدون إلى أعلى مكة ، فنظر إليها عتبة فحقق أبوابها يبابا ليس بها ساكن ، فلما رآها كذلك تنفس الصعداء وقال :

وكل دار وإن طالَّت سلامتها يوماً ستدرُّكها النكبات والحوبُ

قال ابن هشام : وهذا البيت لابی دوداد الايادى فى قصيدة له . قال السهيلي : واسم أبى دوداد

حنظلة بن شريق وقيل حارثة . ثم قال عنبه : أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها . قال أبو جهل : وما تبكي عليه من فل بن فل ^(١) ثم قال - يعني للعباس - هذا من عمل ابن أخيك ، هذا فرق جماعتنا ، وشقت أمرنا ، وقطع بيننا .

قال ابن اسحاق : قتل أبو سلمة وعمر بن ربيعة وبنو جحش بقاء على مبشر بن عبد المنذر ثم قسم المهاجرون أرسالا قال وكان بنو غنم بن دودان أهل اسلام قد أوعبوا إلى المدينة هجرة رجالهم ونسائهم وهم عبد الله بن جحش ، وأخوه أبو احمد ، وعكاشة بن محصن ، وشجاع ، وعقبة ابنا وهب ، وأربد بن حميرة ^(٢) ومنقذ بن نباتة ، وسعيد بن رقيش ، ومحرز بن فضلة ، وزيد بن رقيش ، وقيس بن جابر ، وعمر بن محصن ، ومالك بن عمرو ، وصفوان بن عمرو ، وقف بن عمرو وربيعة بن أكرم . والزيبر بن عبيدة ، وتلم بن عبيدة ، وسخبرة بن عبيدة ، ومحمد بن عبد الله بن جحش . ومن نسائهم زينب بنت جحش ، وحمنة بنت جحش ، وأم حبيب بنت جحش ، وجدامة بنت جندل ، وأم قيس بنت محصن ، وأم حبيب بنت ثمامة ، وآمنة بنت رقيش ، وسخبرة بنت نعيم . قال أبو احمد بن جحش في هجرتهم إلى المدينة :

ولما رأني أمُّ أحمد غادياً بدت من أخشى بغيب وأرهَب
تقول لما كنت لا بد فاعلاً فيتم بنا البلدان ولنأ يثرب
قلت لها ما يثرب بمظننم ^(٣) وما يشأ الرحمن فالعبد يركب
إلى الله وجهي والرسول ومن يُقيم إلى الله يوماً وجهه لا يُجيب
فكم قد تركنا من حبيب مناصح وما صحف تبكي بدمع وتندب
نرى أن نرأ قائماً عن بلادنا ونحن نرى أن الرغائب نطلب
دعوت بني غنم لحقن دملهم وللحق لما لاح للناس ملجب
أجابوا بحمد الله لما دعاهم إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا
وكنا وأصحاباً لنا طارقوا الهدى أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا
كفوجين إما بينهما فوق على الحق مهدي وفوج معذب
طغوا وتمنوا كذبة وأزلهم عن الحق ابليس نخابوا وخبيروا
ورعنا إلى قول النبي محمد فطلب ولاية الحق منا وطيبوا

(١) قال ابن هشام : القل الواحد . واستشهد بييت لبديع ربيعة :

كل بني حرة مصيرم قل وإن أكثر من العدد

(٢) قال ابن هشام : ويقال ابن حميرة . (٣) في ابن هشام : قلت لها بل يثرب اليوم وجهنا .

نَمَتْ بِأَرْحَامِ الْيَهُمِ قَرِيبَةٍ وَلَا قُرْبَ بِالْأَرْحَامِ إِذْ لَا تَقْرُبُ
فَأَيُّ ابْنِ أَخْتٍ بَعْدَنَا يَا مَتَنَكُمُ وَأَيَّةُ صَهْرٍ بَعْدَ صَهْرِي يَرْقُبُ
سَتَعْلَمُ يَوْمًا أَتَيْنَا إِذْ تَزَالُوا وَزَيْلُ أَمْرِ النَّاسِ لِلْحَقِّ أَصُوبُ

قال ابن اسحاق : ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعياش بن أبي ربيعة حتى قدما المدينة . فحدثني
نافع عن عبد الله بن عمر عن أبيه . قال : اتعدنا لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي
ربيعة وهشام بن العاص ، التناضب من إضاعة بني غفار فوق سرف ، وقلنا أينما لم يصبح عندها فقد
حبس فليعض صاحباه ، قال فاصبحت أنا وعياش عند التناضب وحبس هشام وقتن فافتن ، فلما
قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء ، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى
عياش - وكان ابن عمهما وأخاها لأمهما - حتى قدما المدينة ورسول الله (س) مكة ، فكلماهما وقالوا
له إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ، ولا تستظل من شمس حتى تراك ، فرق
لها فقلت له إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم ، فوالله لو قد آذى أمك القمل
لا متشطت ، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت . قال فقال : أبر قسم أمي ولي هنالك مال فأخذه
قال قلت والله إنك لتعلم أني لمن أكنز قريش مالا ، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما . قال فإني
على إلا أن يخرج معهما ، فلما أبي إلا ذلك قلت أما إذ فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فانها ناقة
نجيبة ذلول فالزم ظهرها ، فان رابك من أمر القوم ريب فانج عليها . فخرج عليها معهما حتى إذا كانوا
ببعض الطريق قال له أبو جهل : يا أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على ناقتك هذه
قال بلى . فاناخ وأناخا ليتحول عليها ، فلما استولوا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطا ، ثم دخلا به
مكة وقتناه فافتن . قال عمر : فكنا نقول لا يقبل الله ممن افتنن توبة . وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم
حتى قدم رسول الله (س) المدينة وأنزل الله (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ، وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن
يأتكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتكم العذاب
بغنة وأنتم لا تشعرون) قال عمر : وكتبتها وبشت بها إلى هشام بن العاص . قال هشام : فلما أتنى
جعلت أقرأها بندي طوى أصعد بها وأصوب ولا أفهمها حتى قلت : اللهم فهمنيها ، فألقى الله في قلبي
أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ، ويقال فينا ، قال فرجعت إلى بعيري فجلست عليه
فلحقت برسول الله (س) بالمدينة . وذكر ابن هشام أن الذي قدم بهشام بن العاص ، وعياش
ابن أبي ربيعة إلى المدينة ، الوليد بن المغيرة سرقهما من مكة وقدم بها يحملهما على بعيره وهو ماش
معهما ، ففتر قدميت أصبعه فقال :

هل أنت إلا أصبغ دُميت وفي سبيل الله ما لقيت

وقال البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبه أنبأنا أبو اسحاق مع البراء . قال : أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، ثم قدم علينا عمار وبلال . وحدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي اسحاق سمعت البراء بن عازب . قال : أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس ، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين نفرًا من أصحاب النبي (ص) ، ثم قدم النبي (ص) ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله (ص) ، حتى جعل الاماء يقلن : قدم رسول الله (ص) ، فما قدم حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى في سور من المفصل . ورواه مسلم في صحيحه من حديث اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء ابن عازب بنحوه وفيه التصريح بأن سعد بن أبي وقاص هاجر قبل قدوم رسول الله (ص) المدينة ، وقد زعم موسى بن عقبة عن الزهري أنه إنما هاجر بعد رسول الله (ص) ، والصواب ما تقدم .

قال ابن اسحاق : ولما قدم عمر بن الخطاب المدينة هو ومن لحق به من أهله وقومه وأخوه زيد ابن الخطاب وعمرو وعبد الله ابنا سراقه بن المعتمر وخنيس بن حذافة السهمي زوج ابنته حفصة وابن عمه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله التميمي حليف لم وخولى بن أبي خولى ومالك بن أبي خولى حليفان لم من بنى عجل وبنو البكير إياس وخالد وعادل وعامر وحلفاؤهم من بنى سعد بن ليث ، فترلوا على رقاعة بن عبد المنذر بن زهير بن بنى عمرو بن عوف بقاء .

قال ابن اسحاق : ثم تتابع المهاجرون رضى الله عنهم فنزل طلحة بن عبيد الله وصهيب بن سنان على خبيب بن إيساف أخى بلحارث بن الخزرج بالسنح . ويقال بل نزل طلحة على أسعد ابن زرارة .

قال ابن هشام : وذكر لى عن أبي عثمان النهدي أنه قال بلغنى أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش : أتيتنا صعلوكا حقيراً فكفر مالك عندنا وبلغت الذى بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك . فقال لهم صهيب : أرايتم إن جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى ؟ قالوا نعم ! قال فإني قد جعلت لكم مالى . فبلغ ذلك رسول الله (ص) ، فقال : « ربح صهيب ، ربح صهيب » وقد قال البيهقي : حدثنا الحافظ أبو عبد الله - إمامه - أخبرنا أبو العباس اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال أخبرنا عبدان الازهري حدثنا زيد بن الجريش حدثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثنا حصين بن حذيفة بن صفي بن صهيب حدثني أبي وعمومتى عن سعيد بن المسيب عن صهيب . قال قال رسول الله (ص) : « أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهرائى حرقين ، فاما أن تكون هجر أو تكون يثرب » قال وخرج رسول الله (ص) إلى المدينة وخرج معه أبو بكر ، وكنت

قد هممت معه بالخروج فصدني فتيان من قريش ، فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد ، فقالوا قد شغلنا الله عنكم ببطنه - ولم أكن شاكيا - فناموا . فخرجت ولحقني منهم فأس بعد ما سرت يريدوا ليردوني فقلت لهم إن أعطيتكم أواق من ذهب وتخلوا سبيلي وتوفون لي ففعلوا فتبعنهم إلى مكة فقلت احفروا تحت أسكفة الباب فان بها أواق ، واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحلتين . وخرجت حتى قدمت على رسول الله (ص) ، بقباء قبل أن يتحول منها ، فلما رأيته قال : « يا أبا يحيى ربح البيع » فقلت يا رسول الله ما سبقني إليك أحد وما أخبرك إلا جبرائيل عليه السلام .

قال ابن اسحاق : ونزل حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو مرثد كنان بن الحصين وابنه مرثد الغنويان حليفاه حمزة ، وأنسة وأبو كبشة موليا رسول الله (ص) ، على كلثوم بن الهدم أخي بني عمرو بن عوف بقباء ، وقيل على سعد بن خيشمة ، وقيل بل نزل حمزة على أسعد بن زرارة والله أعلم . قال ونزل عبيدة بن الحارث وأخوه الطفيل وحصين ومسطح بن أنانة وسويبط بن سعد ابن حريمة أخو بني عبد الدار وطليب بن عمير أخو بني عبد بن قصي وخباب مولى عتبة بن غزوان على عبد الله بن سلمة أخي بلعجلان بقباء ^(١) ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع ، ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبي رم على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بالعصبة دار بني جحجي ونزل مصعب بن عمير على سعد بن معاذ ، ونزل أبو حذيفة بن عتبة وسالم مولاة على سلمة . قال ابن اسحاق وقال الاموي على خبيب بن اساف أخي بني حارثة ، ونزل عتبة بن غزوان على عباد بن بشر بن وقش في بني عبد الاشهل ، ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر أخي حسان بن ثابت في دار بني النجار . قال ابن اسحاق : ونزل العزاب من المهاجرين على سعد بن خيشمة وذلك أنه كان عزبا والله أعلم أي ذلك كان .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثني احمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه . قال : قدمنا مكة فقتلنا العصبة ، عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة . فكان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة لانه كان أكثرهم قرآنا .

فَضْرُوءُ

في سبب هجرة رسول الله (ص) بنفسه الكريمة

قال الله تعالى (وقل ربني أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك

(١) كذا بالأصلين ، وفي ابن هشام : على عبد الله أخي بلحارث بن الخزرج في دار بلحارث بن الخزرج

سلطاناً نصيراً) أرشده الله وألمه أن يدعو بهذا الدعاء [و] أن يجعل له مما هو فيه فرجاً قريباً
ومخرجاً عاجلاً ، فاذن له تعالى في الهجرة إلى المدينة النبوية حيث الانصار والاحباب ، فصارت له
داراً وقراراً ، وأهلها له أنصاراً .

قال احمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة عن جرير عن قابوس بن أبي ظبيان ^(١) عن أبيه عن
ابن عباس : كان رسول الله (س) بمكة ، فأمر بالهجرة وأنزل عليه (وقل رب أدخلني مدخل صدق
وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) وقال قتادة (أدخلني مدخل صدق)
المدينة (وأخرجني مخرج صدق) الهجرة من مكة (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) كتاب
الله وفرائضه وحدوده .

قال ابن اسحاق : وأقام رسول الله بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة
ولم يتخلف معه بمكة إلا من حبس أوقتن ، إلا على بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة رضي الله
عنهما وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله (س) في الهجرة فيقول له « لا تعجل لعل الله يجعل
لك صاحباً » فيقطع أبو بكر أن يكونه . فلما رأت قريش أن رسول الله (س) قد صار له شيعة
وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً
وأصابوا منهم منعة ، فخذروا خروج رسول الله (س) إليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم ، فاجتمعوا له
في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها يتشاورون فيها
يصنعون في أمر رسول الله (س) حين خافوه . قال ابن اسحاق : فحدثني من لا أتهم من أصحابنا عن
عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر عن عبد الله بن عباس . وغيره ممن لا أتهم عن عبد الله بن
عباس . قال : لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله
(س) ، غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة ، فاعترضهم ابليس لعنه الله
في صورة شيخ جليل عليه بقة ^(٢) فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ ؟
قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه
رأياً ونصيحاً . قالوا أجل فادخل ، فدخل معهم وقد اجتمع فيها اشراف قريش عتبة وشيبة وأبو سفيان
وطبيعة بن عدى وجبير بن مطعم بن عدى والحرث بن عامر بن نوفل والنضر بن الحارث وأبو
البختري بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام وأبو جهل بن هشام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج
(١) كذا في المصرية وفي الحلبية : جبر عن قابوس بن أبي طهمان .

(٢) كذا في سيرة ابن هشام ، وفي ح : غييه (ولعلها عليه) تب له ، وفي المصرية : عليه تب

له وكل ذلك تصحيف .

وأمية بن خلف ومن كان منهم وغيرهم ممن لا يعد من قریش ، فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم وإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا ، فاجمعوا فيه رأيا ، قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم - قيل إنه أبو البختری بن هشام - احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنايفة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم : فقال الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأى والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب هذا الذي أغلقتم دونه الى أصحابه ، فلا وشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاتروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأى . فتشاوروا ثم قال قائل منهم : نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع ، إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت . قال الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ؟ والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم اليكم حتى يظأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ، ثم يفعل بكم ما أراد ، أديروا فيه رأيا غير هذا . فقال أبو جهل بن هشام : والله إن لي فيه رأيا ما أراكم وقتم عليه بعد . قالوا وما هو يا أبا الحكم ؟ قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتي شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتي منهم سيفا صارما ، ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ، فانهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعها ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا . فرضوا منا بالعقل فمقلناه لهم ، قال يقول الشيخ النجدي : القول ما قال الرجل هذا الرأي ولا رأى غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له . فأتى جبرائيل رسول الله . فقال له : لا تبث هذه الليلة على فراشك الذي كنت نبيت عليه . قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه ، فلما رأى رسول الله . مكانهم قال لعلي بن أبي طالب : « . ثم على فراشي وتسج ببردى هذا الحضرمي الاخضر ، قم فيه فانزله لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم » وكان رسول الله . ينام في برده ذلك إذا نام .

وهذه القصة التي ذكرها ابن اسحاق قد رواها الواقدي بأسانيد عن عائشة وابن عباس وعلى وسراقة بن مالك بن جعشم وغيرهم دخل حديث بعضهم في بعض فذكر نحو ما تقدم .

قال ابن اسحاق : فحدثني يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي . قال : لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل قال - وهم على بابه - إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم من بعد موتكم ، فجعلت لكم جنان كجنان الاردن ، وإن لم تفعلوا كان فيكم ذبح

ثم بعثهم بعد موتكم ، ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها . قال فخرج رسول الله (ص) ، فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال : « نعم أنا أقول ذلك أنت أحدكم » وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونها فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات (يُس وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ على صراط مستقيم) الى قوله (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون) ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه تراباً . ثم انصرف الى حيث أراد أن يذهب فاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال : ما تنتظرون ههنا ؟ قالوا محمداً ، فقال خبيكم الله ، قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلاً الا وقد وضع على رأسه تراباً ، وانطلق لحاجته ! أفما ترون ما بكم ؟ قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ، ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً بهرد رسول الله (ص) ، فيقولون : والله إن هذا لمحمد فأثماً عليه برده ، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على عن الفراش فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذي كان حدثنا .

قال ابن اسحاق : فكان مما أنزل الله في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له قوله تعالى [وإذ يكره لك الذين كفروا وليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين] وقوله (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تر بصوا فاني معكم من المتر بصين) قال ابن اسحاق فاذن الله لنبيه (ص) عند ذلك بالهجرة .

باب

هجرة رسول الله (ص) بنفسه الكريمة من مكة الى المدينة ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وذلك أول التاريخ الاسلامي كما اتفق عليه الصحابة في الدولة العمريّة كما بيناه في سيرة عمر رضي الله عنه وعنهم أجمعين . قال البخاري حدثنا مطر بن الفضل ثنا روح ثنا هشام ثنا عكرمة عن ابن عباس . قال : بعث سبي (ص) لأربعين سنة ، فكث فيها ثلاث عشرة يوحى اليه ، ثم مر بالهجرة فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة . وقد كانت هجرته عليه السلام شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من بعثته عليه السلام وذلك في يوم الاثنين كما رواه الامام أحمد عن ابن عباس أنه قال : ولد نبيكم يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، ونبي يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين .

قال محمد بن اسحاق : وكان أبو بكر حين استأذن رسول الله (ص) في الهجرة فقال له : لا تعجل بل الله أن يجعل لك صاحباً ، قد طمع بأن يكون رسول الله (ص) إنما يعني نفسه ، فابتاع راحلتين بهسهما في داره يعلمهما اعداداً لذلك . قال الواقدي : اشتراهما بثمانمائة درهم .

قال ابن اسحاق : فحدثني من لا أتهم عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت :
كان لا يخطي رسول الله (ص) أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ، إما بكرة ، وإما عشية
حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه رسوله (ص) في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه
أنا رسول الله (ص) ، بالهجرة في ساعة كان لا يأتي فيها ، قالت فلما رآه أبو بكر قال : ما جاء رسول
الله (ص) في هذه الساعة إلا لأمر حدث ! قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول
الله (ص) وليس عند رسول الله (ص) (١) أحد إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر ، فقال رسول الله
(ص) : « أخرج عني من عندك » قال : يا رسول الله إنما ابفتني ، وما ذاك فذاك أبي وأمي ؟
قال : « إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة » قالت فقال أبو بكر : الصعبة يا رسول الله ؟ قال :
« الصعبة » قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر
يومئذ يبكي . ثم قال : يا نبي الله إن هاتين راحلتين كنت أعدتهما لهذا ، فاستأجرا عبد الله بن
أرقم قال ابن هشام : ويقال عبد الله بن أريقط . رجلا من بني الدئل بن بكر ، وكانت أمه من
بني سهم بن عمرو ، وكان مشركاً يدلهما على الطريق ودفعهما إليه راحلتيهما ، فكانتا عنده يرعاها لميعادهما
قال ابن اسحاق : ولم يعلم - فيما بلغني - بخروج رسول الله (ص) أحد حين خرج إلا علي بن أبي
طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر ، أما علي فان رسول الله (ص) أمره أن يتخلف حتى يؤدي عن
رسول الله (ص) الودائع التي كانت عنده للناس ، وكان رسول الله (ص) وليس بمكة أحد عنده شيء
يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته . قال ابن اسحاق : فلما أجمع رسول الله (ص)
[الخروج] أتى أبا بكر بن أبي قحافة فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته . وقد روى أبو نعيم
من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق . قال : بلغني أن رسول الله (ص) لما خرج من مكة
مهاجراً إلى الله يريد المدينة قال : « الحمد لله الذي خلقني ولم أكن شيئاً ، اللهم أعني على هول الدنيا ،
وبوائق الدهر ، ومصائب الليالي والأيام . اللهم اصحبني في سفري . واخلفني في أهلي ، وبارك لي فيما
رزقتني ولك فذللتني . وعلى صالح خلقي قهومي ، واليك رب خيبتني ، وإلى الناس فلا تكلفني ، رب
المستضعفين وأنت ربّي أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له السموات والأرض ، وكشفت به
الظلمات : وصلح عليه أمر الأولين والآخرين ، أن تحمل علي غضبك ، وتنزل بي سخطك ، أعوذ
بك من زوال نعمتك ، ونجاة نعمتك ، وتحول عافيتك وجميع سخطك . لك العقبى عندي خير ما
استطعت ، لا حول ولا قوة إلا بك » .

(١) كذا بالأصلين ، والذي في ابن هشام وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي ، وهذا ما يقتضيه
سياق الكلام .

قال ابن اسحاق : ثم عمدا إلى غار بثور - جبل بأسفل مكة - فدخلاه ، وأمر أبو بكر الصديق ابنه عبد الله أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر . وأمر عامر بن فهيرة مولاة أن يرعى غنمه نهاره ، ثم يريهما عليهما إذا أمسى في الغار . فكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قریش نهاره معهم يسمع ما يأتهمون به ، وما يقولون في شأن رسول الله (ص) ، وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر . وكان عامر بن فهيرة يرعى في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا . فإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة أتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم يعني عليه . وسيأتي في سياق البخاري ما يشهد لهذا وقد حكى ابن جرير عن بعضهم أن رسول الله (ص) سبق الصديق في الذهاب إلى غار ثور ، وأمر عليا أن يدلّه على مسيره ليلحقه ، فلحقه في أثناء الطريق . وهذا غريب جداً وخلاف المشهور من أنهما خرجا معاً .

قال ابن اسحاق : وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تأتتهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما ، قالت أسماء : ولما خرج رسول الله (ص) وأبو بكر أناما نفر من قریش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم فقالوا أين أبوك يا ابنة أبي بكر ؟ قالت قلت لا أدري والله أين أبي . قالت فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشاً خبيثاً - فلطم خدي لطمة طرح منها قرطى ثم انصرفوا . قال ابن اسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه عن جدته أسماء قالت : لما خرج رسول الله (ص) وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم - أو ستة آلاف درهم - فانطلق بها معه ، قالت فدخل علينا جدى أبو قحافة - وقد ذهب بصره - فقال : والله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه ؟ قالت قلت كلا يا أبة إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً ، قالت وأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت الذى كان أبى يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده فقلت يا أبة ضع يدك على هذا المال . قالت فوضع يده عليه فقال : لا بأس إذ كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفى هذا بلاغ لكم ، ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكن أردت أن اسكن الشيخ بذلك .

وقال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن الحسن بن أبى الحسن البصرى . قال : انتهى رسول الله (ص) وأبو بكر إلى الغار ليلاً ، فدخل أبو بكر قبل رسول الله (ص) فلمس الغار لينظر أفيه سبع أوحية ، بقى رسول الله (ص) بنفسه . وهذا فيه انقطاع من طرفيه . وقد قال أبو القاسم البغوى حدثنا داود بن عمرو الضبي ثنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبى مليكة : أن النبي (ص) لما خرج هو وأبو بكر إلى ثور ، فجعل أبو بكر يكون أمام النبي (ص) مرة ، وخلفه مرة . فسأله النبي (ص) عن

ذلك فقال : إذا كنت خلفك خشيت أن تؤذي من أمامك ، وإذا كنت أمامك خشيت أن تؤذي من خلفك . حتى إذا انتهى إلى الغار من ثور قال أبو بكر : كما أنت حتى أدخل يدي فاحسه وأقصه فان كانت فيه دابة أصابتنى قبلك . قال نافع : فبلغني أنه كان في الغار جحر فألقم أبو بكر رجله ذلك الجحر تخوفاً أن يخرج منه دابة أو شيء يؤذي رسول الله (ص) ، وهذا مرسل . وقد ذكرنا له شواهد أخر في سيرة الصديق رضي الله عنه .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق أنا موسى بن الحسن ثنا عباد ثنا عفان بن مسلم ثنا السري بن يحيى ثنا محمد بن سيرين . قال : ذكر رجال على عهد عمر فكانهم فضلوهم عمر على أبي بكر . فبلغ ذلك عمر فقال : والله ليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر . لقد خرج رسول الله (ص) ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ، حتى فطن رسول الله (ص) . فقال : « يا أبا بكر مالك تمشي ساعة خلفي وساعة بين يدي ؟ » فقال : يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك . فقال : « يا أبا بكر لو كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ » قال نعم والذي بعثك بالحق . فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر : مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار ، فدخل فاستبرأه ، حتى إذا كان ذكر أنه لم يستبرئ الجحرة فقال : مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ . فدخل فاستبرأ ثم قال : انزل يا رسول الله ، فنزل . ثم قال عمر : والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر . وقد رواه البيهقي من وجه آخر عن عمر وفيه : أن أبا بكر جعل يمشي بين يدي رسول الله (ص) نارة ، وخلفه أخرى ، وعن يمينه وعن شماله . وفيه أنه لما حفيت رجلاً رسول الله (ص) حمله الصديق على كاهله ، وأنه لما دخل الغار سدّد تلك الأجرة كلها ، وبقي منها جحر واحد ، فألقمه كعبه فجعلت الأفاعي تنهشه ودموعه تسيل . فقال له رسول الله (ص) : « لا تحزن إن الله معنا » وفي هذا السياق غرابة ونكارة . وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو . قالوا : ثنا أبو العباس الأصم ثنا عباس الدوري ثنا أسود بن عامر شاذان ثنا إسرائيل عن الأسود عن جندب بن عبد الله . قال : كان أبو بكر مع رسول الله (ص) في الغار ، فأصاب يده جحر فقال : **إِنْ أَنْتَ إِلَّا أَصْبَحَ دُمَيْتٌ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ**

وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرني عثمان الجزري أن مقسماً مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس في قوله تعالى (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ) قال : تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بالوفاق ، يريدون النبي (ص) . وقال بعضهم بل اقتلوه . وقال بعضهم بل أخرجه . فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك ، فبات على فراش

النبي (ص) تلك الليلة ، وخرج النبي (ص) حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون علياً بحسبونه النبي (ص) . فلما أصبحوا ناروا عليه ، فلما رأوا علياً رد الله عليهم مكرهم . فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ فقال : لا أدري . فاقفوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم ، فصعدوا الجبل فرأوا بالغار ، فرأوا على بابهِ نسج العنكبوت ، فقالوا لو دخل هاهنا أحد لم يكن نسج العنكبوت على بابهِ ، فكش فيه ثلاث ليال . وهذا اسناد حسن وهو من أجود ما روى في قصة نسج العنكبوت على فم الغار ، وذلك من حماية الله (ص) .

[وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد القاضي في مسند أبي بكر حدثنا بشار الخفاف ثنا جعفر وسليمان ^(١) ثنا أبو عمران الجوني حدثنا المعلى بن زياد عن الحسن البصري . قال : انطلق النبي (ص) وأبو بكر إلى الغار . وجاءت قریش يطلبون النبي (ص) ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت قالوا : لم يدخل أحد ، وكان النبي (ص) قائماً يصلي وأبو بكر يرتقب ، فقال أبو بكر للنبي (ص) : هؤلاء قومك يطلبونك ، أما والله ما على نفسي أئمل ^(٢) ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره . فقال له النبي (ص) : « يا أبا بكر لا تخف إن الله معنا » وهذا مرسل عن الحسن ، وهو حسن بحاله من الشاهد ، وفيه زيادة صلاة النبي (ص) في الغار . وقد كان عليه السلام إذا أحزنه أمر صلى وروى هذا الرجل . — اعني أبو بكر أحمد بن علي القاضي — [عن عمرو الناقد عن خلف بن تميم عن موسى بن مطر عن أبيه عن أبي هريرة أن أبا بكر قال لابنه : يا بني إذا حدث في الناس حدث فأت الغار التي اختبأت فيه أنا ورسول الله (ص) . فكن فيه فانه سيأتيك رزقك فيه بكرة وعشيا] ^(٣) .

وقد نظم بعضهم هذا في شعره حيث يقول :

نَسَجَ دَاوُدَ مَا حَمَى صَاحِبَ الْغَارِ وَكَانَ الْفَخَّارُ لِلْعَنْكَبُوتِ

وقد ورد أن حامتین عشتا على بابهِ أيضاً ، وقد نظم ذلك الصرصري في شعره حيث يقول :

فَنَمَى عَلَيْهِ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهِ وَظَلَّ عَلَى الْبَابِ الْحَمَامُ يَبْيِضُ

والحديث بذلك رواه الحافظ ابن عساكر من طريق يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا عمرو بن علي ثنا عون بن عمرو والقيسى - ويلقب عون - حدثني أبو مصعب المكي . قال : أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك ، يذكرون أن النبي (ص) ليلة الغار أمر الله شجرة

(١) كذا في الاصل ، ولعله جعفر بن سليمان الضبعي من رجال الخلاصة .

(٢) أَلْ المريض والحزين أَنْ وحن ورفع صوته وصرخ عند المصيبة

(٣) ما بين المربعين زيادة في النسخة الحلبية . ولم نره في النسخة المصرية .

فخرجت في وجه النبي (ص)، تستره ، وأن الله بمثل العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه رسول الله (ص)، وأمر الله حمامتين وحشيتين فأقبلتا يدفان حتى وقعتا بين العنكبوت وبين الشجرة وأقبلت فتيان قريش من كل بطن منهم رجل ، معهم عصيهم وقسيهم وهراواتهم ، حتى إذا كانوا من رسول الله (ص)، قدر مائتي ذراع قال الدليل - وهو سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي - هذا الحجر ثم لا أدري أين وضع رجله . فقال الفتيان : أنت لم تخطئ منذ الليلة . حتى إذا أصبح قال : انظروا في الغار ، فاستبقتهم اليوم حتى إذا كانوا من النبي (ص)، قدر خمسين ذراعاً ، فإذا الحمامتان ترجع (١) فقالوا ما ردك أن تنظر في الغار ؟ قال رأيت حمامتين وحشيتين بعم الغار ، فعرفت أن ليس فيه أحد . فسمعها النبي (ص)، فعرف أن الله قد درأ عنهما بهما ، فسمت عليهما - أي برك عليهما - وأحدهما الله إلى الحرم فأفرخا كما ترى . وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه . قد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث مسلم بن إبراهيم وغيره عن عون بن عمرو - وهو الملقب بعوين - بإسناده مثله . وفيه أن جميع حمام مكة من نسل تيك الحمامتين ، وفي هذا الحديث أن القائف الذي اقتفى لهم الائر سراقه بن مالك المدلجي وقد روى الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه أن الذي اقتفى لهم الائر كرز بن علقمة .

قلت : ويحتمل أن يكونا جميعاً اقتفيا الائر والله أعلم . وقد قال الله تعالى [إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا] فأنزل الله سكينة عليه وأيده بمجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم [يقول تعالى مؤثراً لمن يخلف عن الجهاد مع الرسول (ص)] أنتم فان الله ناصره ومؤيده ومظفره كما نصره (إذ أخرجه الذين كفروا) من أهل مكة هارباً ليس معه غير صاحبه وصديقه أبي بكر ليس غيره ولهذا قال (ثاني اثنين إذ هما في الغار) أي وقد لجأ إلى الغار فأقاما فيه ثلاثة أيام ليسكن الطلب عنهما ، وذلك لأن المشركين حين فقدوها كما تقدم ذهبوا في طلبهما كل مذهب من سائر الجهات ، وجعلوا لمن ردهما - أو أحدهما - مائة من الابل ، واقتصوا آثارها حتى اختلط عليهم ، وكان الذي يقتص الائر لقريش سراقه بن مالك بن جعشم كما تقدم ، فصعدوا الجبل الذي هما فيه وجعلوا يمرّون على باب الغار ، فتحاذى أرجلهم لباب الغار ولا يرونهما ، حفظا من الله لهما كما قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا همام أنا ثابت عن أنس بن مالك أن أبا بكر حدثه . قال قلت للنبي (ص) ونحن في الغار . لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا نحت قدميه ؟ فقال : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث همام به وقد ذكر

(١) يظهر أن هنا نقص معناه : فرجع الدليل

بعض أهل السير أن أبا بكر لما قال ذلك قال النبي (س) : « لوجاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا » فنظر الصديق إلى الفار قد انفرج من الجانب الآخر ، وإذا البحر قد اتصل به ، وسفينة مشدودة إلى جانبه . وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ، ولكن لم يرد ذلك بإسناد قوى ولا ضعيف ، ولسنا نثبت شيئاً من تلقاء أنفسنا ، ولكن ما صح أو حسن سندنا قلنا به والله أعلم .

وقد قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الفضل بن سهل ثنا خلف بن تميم ثنا موسى بن مطير القرشي عن أبيه عن أبي هريرة أن أبا بكر قال لابنه : يا بني إن حدث في الناس حدث فأت الفار الذي رأيتني اختبأت فيه أنا ورسول الله (س) ، فكن فيه ، فإنه سيأتيك فيه رزقك غدوة وعشية . ثم قال البزار : لا نعلم يرويه غير خلف بن تميم .

قلت : وموسى بن مطير هذا ضعيف متروك ، وكذبه يحيى بن معين فلا يقبل حديثه . وقد ذكر يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق أن الصديق قال في دخولها الفار ، وسيرها بعد ذلك وما كان من قصة سراقه كما سيأتي شعراً . فنه قوله :

قال النبي - ولم أجزع - يوقرنى ونحن في سُدْفٍ من ظُلمة الفار
لا نخش شيئاً فإن الله نالنا وقد توكل لي منه بإظهار

وقد روى أبو نعيم هذه القصيدة من طريق زياد عن محمد بن اسحاق فذكرها مظلولة جداً ، وذكر معها قصيدة أخرى والله أعلم . وقد روى ابن لميعة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير . قال فكث (رسول الله (س) ، بعد الحج - يعنى الذى بايع فيه الانصار - بقية ذى الحجة والمحرم وصفر ، ثم إن مشركى قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم على أن يقتلوا رسول الله (س) ، أو يجبسوه . أو يخرجوه فأطلعه الله على ذلك فأنزل عليه (وإذ يمكر بك الذين كفروا) الآية . فأمر علياً فنام على فراشه ، وذهب هو وأبو بكر ، فلما أصبحوا ذهبوا فى طلبهما فى كل وجه يطلبونهما . وهكذا ذكر موسى بن عقبة فى مغازيه ، وإن خروجه هو وأبو بكر إلى الفار كان ليلاً . وقد تقدم عن الحسن البصرى فيما ذكره ابن هشام التصريح بذلك أيضاً وقال البخارى حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل . قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي (س) : قالت : لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله (س) ، طرفى النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو ارض الحبشة ، حتى إذا بلغ برك الغماد (١) لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة ، فذكرت ما كان من رده لأبي بكر إلى مكة وجواره له كما قدمناه عند هجرة الحبشة ، إلى قوله فقال أبو بكر : فأتى أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله . قالت والنبي (س) .

(١) برك الغماد ، بفتح الباء وكسرهما وضم الفين وكسرهما ، موضع باليمن وقيل وراء مكة بخمس ليال .

يومئذ بمكة فقال النبي (ص) للمسلمين : « إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين : وما الحرقان . فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع بعض من كان هاجر قبل الحبشة الى المدينة ، ونجى أبو بكر مهاجراً قبل المدينة . فقال له رسول الله (ص) : « على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي » فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي ؟ قال نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله (ص) ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر - وهو الخبط - ^(١) أربعة أشهر ، وذكر بعضهم أنه علفهما ستة أشهر . قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة : فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في حر الظهيرة ، فقال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله (ص) متقنماً في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قالت فجاء رسول الله (ص) فاستأذن فأذن له ، فدخل فقال النبي (ص) : « أخرج من عندك » فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله . قال فانه قد أذن لي في الخروج . فقال أبو بكر : الصعبة بأبي أنت وأمي ، قال النبي (ص) : « نعم » . قال أبو بكر : فخذ أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين . فقال رسول الله (ص) بالنم . قالت عائشة فجهرتاها أحث الجهاز فصنعنا لهما سفرة في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ، فلذلك سميت ذات النطاقين . قالت ثم لحق رسول الله (ص) وأبو بكر بفار في جبل ثور ، فبكنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت ، لا يسمع أمراً يكاد أن به إلا وعاه حتى يأتياهم بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة ^(٢) من غنم فيربحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان في رسل - وهو لبن منحتهما ورضيعهما - حتى [ينمق بها ^(٣)] عامر بن فهيرة بفلس ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث . واستأجر رسول الله (ص) وأبو بكر رجلاً من بني الدئل وهو من بني عبد ابن عدى هادياً خريتا - والخريت الماهر بالهداية - قد غمس حلقاً في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعنا اليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صباح ثلاث ليال . وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذهم طريق السواحل . قال ابن شهاب فأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقه أن أباه أخبره أنه سمع سراقه بن مالك

(١) كذا بالأصليين : والذي في النهاية : السمر بضم الميم ضرب من شجر الطلح ، وأما الخبط فهو ضرب الشجرة لتناثر ورقها .

(٢) أي غنم فيها لبن ، وقد تقع المنحة على الهبة مطلقاً لا قرضاً ولا علوية .

(٣) الذي في الاصليين : حتى سمعتهما وفي النهاية نعت الراعي بالغنم ينمق إذا دعاها لتعود اليه .

ابن جشم . يقول : جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله (ص) وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره ، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس . فقال : يا سراقا إني رأيت أنفا أسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه . قال سراقا : فعرفت أنهم هم قتلتم له إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ، ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفروسي وهي من وراء أكمة فتحبسها علي ، وأخذت رمحي فخرجت من ظهر البيت فخططت بزججه الأرض وخفضت عاليه ، حتى أتيت فرسي فركبتها فدفعتها ففرت بي حتى دنوت منهم ، فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقامت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الإزلام فاستقسمت بها أضرم أم لا ، فخرج الذي أكره ، فركبت فرسي وعصبت الإزلام فجعل فرسي يقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله (ص) وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغت الركبتين ، فخررت عنها فأهويت ، ثم زجرتها فتهضت ، فلم تكعد فخرج يديها ، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت الإزلام فخرج الذي أكره ، فناديتهم بالأمان فوقوا فركبت فرسي حتى جثتم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله (ص) . فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، وأخبرتكم أخبار ما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع . فلم يرداني ولم يسألاني إلا أن قالوا اخف عنا . فسالته أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر ابن فيرة فكتب لي رقعة من آدم . ثم مضى رسول الله (ص) .

وقد روى محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جشم عن أبيه عن عمه سراقا فذكر هذه القصة ، إلا أنه ذكر أنه استقسم بالإزلام أول ما خرج من منزله فخرج السهم الذي يكره لا يضره ، وذكر أنه عثر به فرسه أربع مرات ، وكل ذلك يستقسم بالإزلام ويخرج الذي يكره لا يضره . حتى فادام بالأمان . وسأل أن يكتب له كتابا يكون أمانة ما بينه وبين رسول الله (ص) ، قال فكتب لي كتابا في عظم - أو رقعة أو خرقة - وذكر أنه جاء به إلى رسول الله (ص) وهو بالجرانة مرجعه من الطائف ، فقال له « يوم وفاء وبر ، أدته » فدنوت منه وأسلمت . قال ابن هشام : هو عبد الرحمن بن الحارث بن مالك بن جشم ^(١) وهذا الذي قاله جيد .

ولما رجع سراقا جعل لا يلتقي أحدا من الطلب إلا رده وقال : كفيت هذا الوجه ، فلما ظهر أن رسول الله (ص) قد وصل إلى المدينة . جعل سراقا يقص على الناس ما رأى وما شاهد من أمر النبي (ص) وما كان من قضية جواده ، واشتهر هذا عنه . تخلف رؤساء قريش معرفته ، وخشوا أن يكون ذلك سببا

لاسلام كثير منهم ، وكان سراقه أمير بني مدلج ورئيسهم ، فكتب أبو جهل - لعنه الله - اليهم :

بني مدلج إني أخاف سفيتكم سراقه مستغوي لنصر محمد
عليكم به ألا يفرق جمعكم فيصبح شئ بعد عز وسؤدد

قال قتال سراقه بن مالك يحجب أبا جهل في قوله هذا :

أبا حكم والله لو كنت شاهداً لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه
عجيب ولم تشكك بأن محمداً ^(١) رسول وبرهان فمن ذا يقاومه
عليك فكف القوم عنه فإنني أخال لنا يوماً سببدو معاله
بأمر تود النصر فيه فانهم وإن جميع الناس طراً مساله

[^(٢)] وذكر هذا الشعر الاموى في مغازيه بسنده عن أبي اسحاق وقد رواه أبو نعيم بسنده من طريق زياد عن ابن اسحاق ، وزاد في شعر أبي جهل أبيانا تتضمن كفراً بليغا .

وقال البخارى بسنده إلى ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله (ص) لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام ، فكسى الزبير رسول الله (ص) ، وأبا بكر ثياب بياض ، وصنع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله (ص) من مكة ، فكانوا يعدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردم حر الظهيرة ، فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظارهم ، فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أطم من أطامهم لأمر ينظر اليه ، فبصر برسول الله (ص) وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلا صوته : يامعشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فنار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله (ص) بظهر الحرة ، فمدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله (ص) صامتا فطلق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله (ص) يحجي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله (ص) ، فاقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه . فعرف الناس رسول الله (ص) . عند ذلك قلبت رسول الله (ص) في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله (ص) . ثم ركب راحلته وسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله (ص) بالمدينة ، وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين . وكان مر بدياً للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة . فقال رسول الله (ص) حين بركت به راحلته : « هذا إن شاء الله المنزل » ، ثم دعا رسول الله (ص) الغلامين فساومهما بالمر بد ليتخذة مسجداً ، فقالا بل نهيه لك

(١) في المصرية : نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه .

(٢) ما بين المربعين سقط من النسخة الحلبية .

يا رسول الله : فأبى رسول الله (س) : أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما . ثم بناه مسجداً . فطفق رسول الله (س) : ينقل معهم اللبن في بنيانه ، وهو يقول حين ينقل اللبن :

هذا الجمل لأجمالٍ خَيْرُ هذا أُرْبُ رَبَّنَا وأَطهرُ

ويقول :

لاهُمَّ إِنْ الْأَجْرُ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ (١)

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي . قال ابن شهاب : ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله (س) : تمثل ببیت شعر تام غير هذه الآيات . هذا لفظ البخاري وقد تفرد بروايته دون مسلم ، وله شواهد من وجوه آخر وليس فيه قصة أم معبد الخزاعية ، ولندكر هنا ما يناسب ذلك مرتباً أولاً فأولاً .

قال الامام احمد : حدثنا عمرو بن محمد أبو سعيد العنقري ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : اشترى أبو بكر من عازب سرجاً بثلاثة عشر درهماً فقال أبو بكر لعازب : مر البراء فليحمله إلى منزلي . فقال : لا حتى نحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله (س) : وأنت معه ؟ فقال أبو بكر : خرجنا فادخلنا فاحتسنا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة ، فضربت بصرى هل أرى ظلاً نأوى إليه ، فاذا أنا بصخرة فأهويت إليها فاذا بقية ظلها : فسويته لرسول الله (س) : وفرشت له فروة وقلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ، ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب فاذا أنا براعى غنم ، قتل لمن أنت يا غلام ؟ فقال لرجل من قریش - فسماه فعرفته - قتل هل في غنمك من لبن ؟ قال نعم ! قلت هل أنت حالب لي ؟ قال نعم ! فأمرته فاعتقل شاة منها ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار ، ومعى إداوة على فخها خرقة فخلب لي كسبة (٢) من اللبن فصبيت على القمح حتى برد أسفله ثم أتيت رسول الله (س) : فوافيته وقد استيقظ ، فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ، ثم قلت هل آن الرحيل ؟ فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له ، قتل يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا ؟ قال « لا تحزن إن الله معنا » حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح - أو

(١) كذا في الاصل ، وفي ابن هشام : أن المسلمين كانوا يقولون :

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الانصار والمهاجرة

وأن رسول الله (س) : يقول : لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم المهاجرين والانصار .

(٢) الكسبة من اللبن التليل منه ، وكل قليل جمعه من طعام وغيره . عن النهاية .

رحمين أو قال رحين أو ثلاثة - قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا ؟ وبكيت ، قال لم تبكي ؟
 قلت [أما والله ما على نفسي أبكى ، ولكن أبكى عليك . فدعا عليه رسول الله (س) . فقال :
 « اللهم اكفناه بما شئت » فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد ووثب عنها وقال : يا محمد
 قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه ، فوالله لاعين على من ورأى من الطلب ،
 وهذه كنانتي نخذ منها سهما فانك ستمر بأبلى وغنى بموضع كذا وكذا نخذ منها حاجتك . فقال
 رسول الله (س) : « لا حاجة لي فيها » ودعا له رسول الله (س) . فأطلق ورجع إلى أصحابه ، ومضى
 رسول الله (س) . وأما معه حتى قدمنا المدينة وتلقاه الناس فخرجوا في الطرق على الأتاجير^(١) واشتد
 الخدم والصبيان في الطريق يقولون : الله أكبر جاء رسول الله (س) ، جاء محمد ، قال وتنازع القوم
 أيهم ينزل عليه ، قال فقال رسول الله (س) : « أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب
 لا كرمهم بذلك » فلما أصبح غدا حيث أمر . قال البراء : أول من قدم علينا من المهاجرين
 مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار ، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعشى أحد بني فهر ، ثم قدم
 علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا ، قلنا ما فعل رسول الله ؟ قال هو على أنرى ، ثم قدم
 رسول الله (س) ، وأبو بكر معه . قال البراء : ولم يقدم رسول الله (س) حتى قرأت سوراً من المفصل
 أخرجه في الصحيحين من حديث إسرائيل بدون قول البراء أول من قدم علينا الخ . فقد انفرد به
 مسلم فرواه من طريق إسرائيل به .

وقال ابن اسحاق : فاقام رسول الله (س) في الغار ثلاثا ومعه أبو بكر وجعلت قریش فيه حين
 قدومه مائة ناقة لمن رده عليهم ، فلما مضت الثلاث وسكن عنها الناس أنافها صاحبهما الذي استأجراه
 ببيعيريهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتهما ، ونسيت أن تجعل لها عصاما فلما ارتحلا
 ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام ، فتحل نطاقها فتجمله عصاما ثم علقها به . فكان يقال
 لها ذات النطاقين لذلك .

قال ابن اسحاق : فلما قرب أبو بكر الراحلتين إلى رسول الله (س) قدم له أفضلهما ثم قال :
 اركب فداك أبي وأمي ، فقال رسول الله (س) : « إني لا أركب بغيراً ليس لي » قال : ففهي لك
 يا رسول الله بأبي أنت وأمي . قال « لا ولكن ما التئ الذي ابتعتها به » قال كذا وكذا . قال « أخذتها
 بذلك » قال هي لك يا رسول الله .

وروى الواقدي بإسناده أنه عليه السلام أخذ القصواء ، قال وكان أبو بكر اشتراها بثمانمائة
 درهم . وروى ابن عساكر من طريق أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : وهي الجذعاء

(١) في النهاية : تلقته الناس على الأتاجير والأتاجير ، يعني السطوح .

وهكذا حكى السهيلي عن ابن اسحاق أنها الجدعاء والله أعلم .

قال ابن اسحاق : فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق فحدثت عن أسماء قالت : لما خرج رسول الله (ص) ، وأبو بكر أنا فانا نفر من قريش منهم أبو جهل فذكر ضربه لها على خدها لطمة طرح منها قرطها من أذنها كما تقدم . قالت : فكئنا ثلاث ليال ما ندرى أين وجه رسول الله (ص) ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وأن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يروونه حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم مقبر
ها نزلا بالبر ثم ترؤحا فأفلح من أمسى رفيق محمد
لأبني بني كعب مكان فتاتهم ومقعدا للمؤمنين بمصر

قالت أسماء : فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله (ص) ، وأن وجهه إلى المدينة .

قال ابن اسحاق : وكانوا أربعة ؛ رسول الله (ص) ، وأبو بكر ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وعبد الله بن أرقد ^(١) كذا يقول ابن اسحاق ، والمشهور عبد الله بن أريقط الدثلي . وكان إذ ذاك مشركا .

قال ابن اسحاق : ولما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقد سلك بهما أسفل مكة ، ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق أسفل من عسفان ، ثم سلك بهما على أسفل أمج ، ثم استجاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قديدا ، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار ^(٢) ثم أجاز بهما ثنية المرة ، ثم سلك بهما لقفا ، ثم أجاز بهما مدجلة لقف ، ثم استبطن بهما مدجلة بحاج ثم سلك بهما مرجح بحاج ، ثم تبطن بهما مرجح من ذى العضوين ، ثم بطن ذى كشد ، ثم أخذ بهما على الجداجد ، ثم على الاجرد ، ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعداء مدجلة تعين ، ثم على العبايد ، ثم أجاز بهما القاحة ثم هبط بهما العرج وقد أبطأ عليهم بعض ظهريهم ، فحمل رسول الله (ص) ، رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على حمل يقال له ابن الرداء إلى المدينة وبعث معه غلاما يقال له مسعود بن هنيذة ، خرج بهما [دليلهما من العرج فسلك بها ثنية العائر عن يمين ركوبة

(١) كذا في الاصلين ، وفي ابن هشام عن ابن اسحاق في جميع المواضع : عبد الله بن أرقط ، واستدرك على ابن اسحاق بقوله : ويقال عبد الله بن أريقط . (٢) في الاصلين الخرار . وهي جمع الحرة ، والذي في ابن هشام : الخرار بالخاء المعجمة وتشديد الراء موضع بالحجاز وقيل واد أو ماء بالمدينة كما في المعجم لياقوت .

— ويقال ثنية الفائر فيها قال ابن هشام — حتى هبط بهما بطن ريم ، ثم قسم بهما ^(١) [قباء على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت لشمس تقتدل .

وقد روى أبو نعيم مر يريق الواقدي نحواً من ذكر هذه المنازل ، وخالفه في بعضها والله أعلم قال أبو نعيم : حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحاق عن السراج حدثنا محمد بن عبادة ابن موسى العجلي حدثني أخى موسى بن عبادة حدثني عبد الله بن سيار حدثني إياس بن مالك بن الاوس الاسلمى عن أبيه . قال : لما هاجر رسول الله (ص) ، وأبو بكر مروا بابل لنا بالجحفة ، فقال رسول الله (ص) : « لمن هذه الابل ؟ » فقالوا لرجل من أسلم ، فالتفت إلى أبي بكر فقال : « سلمت إن شاء الله ، فقال ما اسمك ؟ » قال مسعود ، فالتفت إلى أبي بكر فقال : « سمعت إن شاء الله » . قال فاتاه أبي فحمله على جل يقال له ابن الرداء .

قلت : وقد تقدم عن ابن عباس أن رسول الله (ص) خرج من مكة يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين . والظاهر أن بين خروجه عليه السلام من مكة ودخوله المدينة خمسة عشر يوماً لانه أقام بفار نور ثلاثة أيام ، ثم سلك طريق الساحل وهي أبعد من الطريق الجادة واجتاز في مروره على أم معبد بنت كعب من بني كعب بن خزاعة ، قال ابن هشام . وقال يونس عن ابن اسحاق : اسمها عاتكة بنت خلف بن معبد بن ربيعة بن أصرم . وقال الاموى : هي عاتكة بنت تبيع حليف بنى منقذ بن ربيعة بن اصرم بن صنبيس ^(٢) بن حرام بن خيسة بن كعب بن عمرو ، ولهذه المرأة من الولد معبد ونضرة وحنيدة بنو أبي معبد ، واسمه أكنم بن عبد العزى بن معبد بن ربيعة بن أصرم ابن صنبيس ، وقصتها مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضها .

وهذه قصة أم معبد الخزاعية . قال يونس عن ابن اسحاق : قتل رسول الله (ص) بخيعة أم معبد واسمها عاتكة بنت خلف بن معبد بن ربيعة بن أصرم فارادوا القرى فقالت والله ما عندنا طعام ولا لنا منحة ولا لنا شاة إلا حائل ، فدعا رسول الله (ص) ببعض غنمها فسح ضرعها بيده ودعا الله وحلب في العس حتى أرغى وقال « اشربي يا أم معبد » فقالت اشرب فانت أحق به فرده

(١) ما بين المربعين سقط من النسخة المصرية . (٢) كذا في الاصلين في المكانين وفي الاصابة خبيس مصغراً ذكر ذلك في ترجمة أخيها حبش الاشعري والذي في السهيلي : عاتكة بنت خلد إحدى بنى كعب من خزاعة وهي أخت حبش بن خلد ، وولد الاشعر أبوها هو ابن خنيف بن منقذ [بالدال المهملة] بن ربيعة بن أصرم بن ضميم بن عرم بن حبشية بن كعب ابن عمرو .

عليها فشربت ، ثم دعا بمحائل أخرى ففعل مثل ذلك بها فشربه ، ثم دعا بمحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى دليله ، ثم دعا بمحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى عامراً ، ثم تروح . وطلبت قريش رسول الله (ص) حتى بلغوا أم معبد فسألوا عنه فقالوا أرايت محمداً من حليته كذا كذا ؟ فوصفوه لها . فقالت : ما أدرى ما تقولون ، قدمنا قتي حالب المحائل . قالت قريش : فذاك الذي نريد .

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن معمر حدثنا يعقوب بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن عتبة ابن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله ثنا أبي عن أبيه عن جابر . قال : لما خرج رسول الله (ص) وأبو بكر مهاجرين فدخلوا الغار ، إذا في الغار جحر فلقمه أبو بكر عقبه حتى أصبح مخافة أن يخرج على رسول الله (ص) منه شيء . فأقاما في الغار ثلاث ليال ثم خرجا حتى نزلا بنجيات أم معبد فارسلت إليه أم معبد إني أرى وجوها حسنا ، وإن الحى أقوى على كرامتكم منى ، فلما أمسوا عندها بعثت مع ابن لها صغير بشفرة وشاة . فقال رسول الله (ص) : « أردد الشفرة وهات لنا فرقا » يعنى القدح فارسلت إليه أن لا لبن فيها ولا ولد . قال هات لنا فرقا فجاءت بفرق فضرب ظهرها فاجترت ودرت فخلب فلأ القدح فشرب وسقى أبا بكر ، ثم حلب فبعث فيه الى أم معبد . ثم قال البزار لا نعلمه يروى إلا بهذا الاسناد . وعبد الرحمن بن عتبة لا نعلم أحداً حدث عنه الا يعقوب بن محمد وان كان معروفاً في النسب .

وروى الحافظ البيهقي من حديث يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ثنا عبد الرحمن بن الاصبهاني سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بكر الصديق . قال : خرجت مع رسول الله (ص) من مكة فاتمينا إلى حى من أحياء العرب ، فنظر رسول الله (ص) إلى بيت منتحيا فقصد إليه ، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة فقالت : يا عبد الله إنما أنا امرأة وليس معى أحد فمليكما بعظيم الحى إن أردتم القرى ، قال فلم يجبها وذلك عند المساء ، فجاء ابن لها باعتر يسوقها فقالت يا بنى انطلق بهذه العنز والشفرة إلى هذين الرجلين قل لهما تقول لكما أمى اذبحا هذه وكلا وأطعما ، فلما جاء قال له النبي (ص) : « انطلق بالشفرة وجئنى بالقدح » قال إنها قد عزبت وليس بها لبن ، قال انطلق ، فجاء بقدح ففسح النبي (ص) ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ، ثم قال انطلق به إلى أمك ، فشربت حتى رويت ، ثم جاء به فقال انطلق بهذه وجئنى بأخرى . ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ، ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ، ثم شرب النبي (ص) فبقنا ليلتنا ، ثم انطلقنا . فكانت تسميه المبارك . وكثرت غنمها حتى جلبت جلبا إلى المدينة ، فرأى أبو بكر فرأى ابنها فعرفه فقال يا أمه هذا الرجل الذى كان مع المبارك . فقامت إليه فقالت : يا عبد الله من الرجل الذى كان معك ؟ قال أو ما تدريين من هو ؟ قالت لا ، قال هو نبي الله . قالت فادخلنى عليه . قال فادخلها

فأطعمها رسول الله (ص) وأعطاهما — زاد ابن عبدان في روايته : — قالت فدلني عليه ، فانطلقت معي وأهدت لرسول الله (ص) شيئاً من أقط ومتاع الاعراب . قال فكساها وأعطاهما . قال ولا أعلمه إلا قال وأسلمت . اسناد حسن .

وقال البيهقي : هذه القصة شبيهة بقصة أم معبد ، والظاهر أنها هي والله أعلم . وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي . قالوا : ثنا أبو العباس الأصم ثنا الحسن بن مكرم حدثني أبو أحمد بشر بن محمد السكري ثنا عبد الملك بن وهب المذحجي ثنا أبيجر بن الصباح عن أبي معبد الخزاعي أن رسول الله (ص) خرج ليلة هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر ابن فهيرة مولى أبي بكر ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي ، فمروا بخيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت أم معبد امرأة برزة جلدة تحبني وتجلس بفناء الخيمة فتقطع وتسقي ، فسألوها هل عندها لحم أو لبن يشترونه منها ؟ فلم يجدوا عندها شيئاً من ذلك . وقالت لو كان عندنا شيء ما أعوذكم القرى ، وإذا القوم مرملون مستنون . فنظر رسول الله (ص) فإذا شاة في كسر خيمتها فقال « ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ » فقالت شاة خلفها الجهد عن الغنم . قال « فهل بها من لبن » قالت هي أجهد من ذلك . قال تأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت إن كان بها حلب فاحلبها . فدعا رسول الله (ص) بالشاة فمسحها وذكّر اسم الله ومسح ضرعها وذكّر اسم الله ودعا بأناء لها يربض الرهط ^(١) فتفاجت ^(٢) واجترت فحلب فيه نجا حتى ملأه [وأرسله إليها] فسقاها وسقى أصحابه فشرّبوا عللاً بعد نهل ، حتى إذا رويوا شرب آخرهم وقال « ساقى القوم آخرهم » ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء ففادته عندها ثم ارتحلوا قال فقلنا لبث أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزاً عجافاً يتساوكن هزلي لا نقي بهن ^(٣) مخنن قليل فلما رأى اللبن عجب وقال من أين هذا اللبن يا أم معبد ولا حلوبة في البيت والشاة عازب ؟ فقالت : لا والله إنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت . فقال صفيه لي فوالله إني لا راه صاحب قریش الذي تطلب . فقالت رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة حسن الخلق مليح الوجه لم تعبني نجلته ^(٤) ولم تزر به صملة ^(٥) قسيم وسيم في عينيه دمع ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صحل . أحول أ كحل أزج أقرن في عنقه سطع وفي لحيته كثائة . إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلو المنطق فصل لا تزر ولا هنر كأن منطقته خرزات نظم ينحدرن ، أبهى الناس وأجمله من بعيد ، وأحسنه من قريب . ربعة لا تنساه عين من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدماً له رقاء يحفون به إن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا

(١) أي يشبع الجماعة حتى يربضوا . عن السهيلي . (٢) أي فرجت بين رجلها . (٣) النقي المخ . (٤) نجلته أي ضخم بطن . ويرى بالنون والحاء ، أي نحول ودقة . والصملة صغر الرأس عن النهاية .

لأمره . محفود محشود لا عابس ولا معتد ^(١) فقال - يعني بعلمها - : هذا والله صاحب قریش الذي تطلب ، ولو صادفته لالتصمت أن أصحبه ، ولا جهن إن وجدت إلى ذلك سبيلا ، قال وأصبح صوت بمكة عال بين السماء والأرض يسمونه ولا يرون من يقول وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد
ها نزلا بالبر وارتحلا به ^(٢) فافلح من أسمى رفيق محمد
فبال قصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجارى وسؤدد
سلا أخكم عن شاتها وإفاتها فأتكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاهيا بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد ^(٣)
فغادره رهنا لديها لحالب يدر لها في مهدير ثم مورد

قال وأصبح الناس - يعني بمكة - وقد فقدوا نبيهم ، فاخذوا على خيمتي أم معبد حتى لحقوا

برسول الله . قال وأجابه حسان بن ثابت :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ^(٤) وقد سر ^(٥) من يعري اليهم ويفتدي
ترحل عن قوم فزال عقولهم وحل على قوم بنور محمد
[هدام به بعد الضلالة رثهم وأرشدهم من يتبع الحق يرشد ^(٦)]
وهل يستوي ضلال قوم تسفوا عى وهداة يهتدون بهتد
نبي يرى مالا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم أوفى نحي الغد
لبن أبا بكر سعادة جده بضجته من يسعد الله يسعد
وبن بني كعب مسكان فتاتهم ومقعدا المسلمين بمرد ^(٧)

قال - يعني عبد الملك بن وهب - قبلنى أن أبا معبد أسلم وهاجر إلى النبي . . وهكذا

(١) في أصل المصرية : ولا مفند وفي الحلبية مهمل من النقط والتصحيح من الخشني في غريب السيرة . (٢) كذا بالأصليين ، وفي ابن هشام : هانزلا بالبر ثم تروحا .

(٣) كذا بالمصرية والسهيلي والنهاية وفيها : الضرة أصل الضرع ، وفي ح : لديه بضرع ثرة الشاة مزبد . والثرة كثرة اللبن . (٤) الذي في السهيلي : غاب بدل زال .

(٥) في الاصليين وفي السهيلي : وقد سر ، والذي في شرح السيرة للخشني : وقدس وفسره بمعنى

طهر . (٦) هذا البيت زده من السهيلي ولم يرد في الأصل . (٧) هذا البيت أورده السهيلي في الايات التي قبلها ونسبها إلى رجل من الجن ولم يورده لحسان .

روى الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الملك بن وهب المذحجي قد ذكر مثله سواء وزاد في آخره قال عبد الملك : بلغني أن أم معبد هاجرت وأسلمت ولحقت برسول الله (ص) . ثم رواه أبو نعيم من طرق عن بكر بن محرز الكلبي الخزاعي عن أبيه محرز بن مهدي عن حوام بن هشام بن حبيش بن خالد عن أبيه عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول الله (ص) ، أن رسول الله (ص) حين أخرج من مكة خرج منها مهاجراً هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله بن أريقط الليثي فمروا بخيمة أم معبد وكانت امرأة برزة جلدة تحبى بفناء القبة ، وذكر مثل ما تقدم سواء . قال وحدثناه — فيما أظن — محمد بن أحمد بن علي بن مخلد ثنا محمد بن يونس بن موسى — يعني الكديمي — ثنا عبد العزيز ابن يحيى بن عبد العزيز مولى العباس بن عبد المطلب ثنا محمد بن سليمان بن سليط الانصاري حدثني أبي عن أبيه سليط البدرى . قال : لما خرج رسول الله (ص) في الهجرة ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة وابن أريقط يدلهم على الطريق ، مر بأم معبد الخزاعية وهي لا تعرفه فقال : لها « يا أم معبد هل عندك من لبن ؟ » قالت لا والله إن الغنم لعازبة قال فما هذه الشاة ؟ قالت خلفها الجهد عن الغنم ؟ ثم ذكر تمام الحديث كنحو ما تقدم .

ثم قال البيهقي : يحتمل أن هذه القصص كلها واحدة ، ثم ذكر قصة شبيهة بقصة شاة أم معبد الخزاعية فقال حدثنا أبو عبد الله الحافظ — إملأه — حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب أخبرنا محمد بن غالب ثنا أبو الوليد ثنا عبد الله بن إيراد بن لقيط ثنا إيراد بن لقيط عن قيس بن النعمان . قال لما انطلق النبي (ص) وأبو بكر مستخفين ، مروا بمعبد برعى غنماً فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب ، غير أن ههنا عناقاً حملت أول الشاة ، وقد أخذت (١) وما بقي لها من لبن فقال ادع بها فدعا بها فاعتقلها النبي (ص) ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت ، وجاء أبو بكر بمجن فحلب فسقى أبا بكر ، ثم حلب فسقى الراعى ، ثم حلب فشرب . فقال الراعى : بالله من أنت ؟ فوالله ما رأيت مثلك قط . قال أو تراك تسكن على حتى أخبرك ؟ قال نعم ! قال فأنى محمد رسول الله . فقال أنت الذى تزعم قريش أنه صابى ؟ قال : إنهم ليقولون ذلك . قال فأنى أشهد أنك نبي ، وأشهد أن ما جئت به حق ، وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي وأنا متبعك . قال إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا فاذا بلغك أنى قد ظهرت فأتنا . ورواه أبو يعلى الموصلى عن جعفر بن حميد الكوفي عن عبد الله بن إيراد بن لقيط به . وقد ذكر أبو نعيم ههنا قصة عبد الله بن مسعود فقال : حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود . قال

(١) خدجت ألفت ولدها قبل أوانه وإن كان تام الخلق ، وأخذت ولده تاقص الخلق وإن

كان لتام الحل .

كنت غلاما يا فاما أرى غنا لعنة بن أبي معيط بمكة ، فأتى رسول الله (ص) ، وأبو بكر - وقد فرا من المشركين - فقال : « يا غلام عندك لبن تسقيننا ؟ » فقلت إني مؤمن ولست بساقيكما ، فقالا هل عندك من جذعة لم يتر عليها الفحل بعد ؟ قلت نعم ! فأتيتهما بها فاعتقلاها أبو بكر وأخذ رسول الله (ص) الضرع فدعا فحل الضرع وجاء أبو بكر بصخرة متقكرة فخلب فيها . ثم شرب هو وأبو بكر وسقياني ، ثم قال للضرع أخلص فخلص . فلما كان بعد أتيت رسول الله (ص) فقلت علمني من هذا القول الطيب - يعني القرآن - فقال رسول الله (ص) : « إنك غلام معلم » فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد . فقوله في هذا السياق وقد فرا من المشركين ليس المراد منه وقت الهجرة ، إنما ذلك في بعض الاحوال قبل الهجرة . فان ابن مسعود ممن أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة ورجع إلى مكة كما تقدم ، وقصته هذه صحيحة ثابتة في الصحاح وغيرها والله أعلم .

[(١) وقال الامام احمد : حدثنا عبد الله بن مصعب بن عبد الله - هو الزبيرى - حدثنى أبى عن فائد مولى عبادل قال خرجت مع ابراهيم بن عبد الرحمن بن سعد حتى إذا كنا بالعرج أتى ابن سعد - وسعد هو الذى دل رسول الله (ص) على طريق ركوبة (٢) - فقال ابراهيم [أخبرنى] ما حدثك أبوك ؟ قال ابن سعد : حدثنى أبى أن رسول الله (ص) أتاهم ومعه أبو بكر - وكانت لآبى بكر عندنا بنت مسترضعة - وكان رسول الله (ص) أراد الاختصار فى الطريق إلى المدينة ، فقال له سعد : هذا الغامر من ركوبة وبه لسان من أسلم يقال لهما المهاان . فان شئت أخذنا عليهما ، فقال النبي (ص) : « خذ بنا عليهما » قال سعد فخرجنا حتى إذا أشرفنا إذا أحدهما يقول لصاحبه هذا اليماني . فدعاهما رسول الله (ص) فعرض عليهما الاسلام فأسلما ، ثم سألهما عن اسمائهما فقالا نحن المهاان . فقال : « بل أنتم المسكرمان » وأمرهما أن يقدما عليه المدينة فخرجنا حتى إذا أتينا ظاهر قباء فلتقاه بنو عمرو بن عوف فقال رسول الله (ص) : « أين أبو أمامة أسعد بن زرارة ؟ » فقال سعد ابن خيثمة . إنه أصاب قبلى يا رسول الله أفلا أخبره ذلك ؟ ثم مضى رسول الله (ص) حتى إذا طلع

(١) ما بين المربعين أثبتناه من النسخة الحلبية ، وسقط من المصرية . وهذا الاثر مروي فى زوائد المسند عن عبد الله بن احمد من رواية القطيعى ونصه كما فى جلد ٤ ص ٧٤ من النسخة المطبوعة بمصر حدثنا عبد الله حدثنا مصعب بن عبد الله هو الزبيرى قال حدثنى أبى عن فائد مولى عبادل . قال خرجت مع ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة فارسل [إلى] ابراهيم بن عبد الرحمن بن سعد حتى إذا كنا بالعرج أتانا ابن سعد وسعد هو الذى دل رسول الله (ص) الخ . (٢) فى الاصل ركوبة بالنون وهو خطأ ، وركوبة ثنية بين مكة والمدينة عند العرج

قرب جبل ورقان

على النخل فاذا الشرب مملوء ، فالتفت رسول الله إلى أبي بكر فقال : يا أبا بكر هذا المنزل . رأيتني أنزل إلى حياض كحياض بنى مدلج » أفرد به احمد .

فصل في دخول مكة

في دخوله عليه السلام المدينة وابن استقرار منزله

قد تقدم فيما رواه البخارى عن الزهرى عن عروة أن النبي (ص) دخل المدينة عند الظهيرة . قلت : ولعل ذلك كان بعد الزوال لما ثبت في الصحيحين من حديث اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب عن أبي بكر في حديث الهجرة قال قدمنا ليلا فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه ، فقال رسول الله (ص) : « أنزل على بنى النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك » وهذا والله أعلم إما أن يكون يوم قدومه إلى قباء فيكون حال وصوله إلى قرب المدينة كان في حر الظهيرة وأقام تحت تلك النخلة ثم سار بالمسلمين فنزل قباء وذلك ليلا ، وأنه أطلق على ما بعد الزوال ليلا ، فان العشى من الزوال ، وإما أن يكون المراد بذلك لما رخل من قباء كما سيأتى فصار فما انتهى إلى بنى النجار الاعشاء كما سيأتى بيانه والله أعلم .

وذكر البخارى عن الزهرى عن عروة أنه نزل في بنى عمرو بن عوف بقباء وأقام فيهم بضعة عشرة ليلة وأسس مسجد قباء في تلك الايام ، ثم ركب ومعه الناس حتى بركت به راحلته في مكان مسجده ، وكان مربداً لعلامين يتيمين وهما سهل وسهيل ، فابتاعه منهما وأخذ مسجداً . وذلك في دار بنى النجار رضى الله عنهم .

وقال محمد بن اسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير [عن عروة بن الزبير] عن عبد الرحمن ابن عويم بن ساعدة قال حدثني رجال من قومي من أصحاب النبي (ص) قالوا : لما بلغنا مخرج النبي (ص) من مكة وتوكلنا قدومه ككنا فخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا ننتظر النبي (ص) فوالله ، ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلا دخلنا - وذلك في أيام حارة - حتى إذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله جلينا كما كنا نجلس ، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا وقسم رسول الله (ص) حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود فصرخ بأعلا صوته يا بنى قيلة هذا جدكم قد جاء ، فخرجنا إلى رسول الله (ص) وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر في مثل سنة ، وأكثرتنا لم يكن رأى رسول الله (ص) قبل ذلك . وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله (ص) ، فقام أبو بكر فأظله بردائه ، فعرفناه عند ذلك . وقد تقدم مثل ذلك في سياق البخارى وكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه . وقال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا سليمان عن

نابت عن أنس بن مالك . قال : إني لأسعى في الغلمان يقولون جاء محمد فأسعى ولا أرى شيئاً ، ثم يقولون جاء محمد فأسعى ولا أرى شيئاً ، قال حتى جاء رسول الله (س) ، وصاحبه أبو بكر . فكنا في بعض خراب المدينة ، ثم بعثنا رجلاً من أهل البادية يؤذن بهما الانصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الانصار حتى انتهوا اليهما فقالت الانصار : انطلقا آمنين مطاعين . فاقبل رسول الله (س) ، وصاحبه بين أظهرهم فخرج أهل المدينة حتى أن العواتق لفوق البيوت يترأينه يقرن أيهم هو ، أيهم هو ؟ فما رأينا منظراً شبيهاً به . قال أنس : فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قبض . فلم أرى بين شبيهاً بهما ورواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن اسحاق الصنعاني عن أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بنحوه - أو مثله - وفي الصحيحين من طريق اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء عن أبي بكر في حديث الهجرة . قال : وخرج الناس حين قدمنا المدينة في الطرق وعلى البيوت والغلمان والخدم يقولون : الله أكبر جاء رسول الله ، الله أكبر جاء محمد ، الله أكبر جاء محمد ، الله أكبر جاء رسول الله . فلما أصبح انطلق وذهب حيث أمر . وقال البيهقي أخبرنا أبو عمرو والاديب أخبرنا أبو بكر الاسماعيلي سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول لما قدم رسول الله (س) المدينة جعل النساء والصبيان يقرن :

طلع البدر علينا من ثغرات الوُداع
وجب الشكر علينا ما دعا الله داع

قال محمد بن اسحاق : قتل رسول الله (س) - فيما يذكرون يعني حين نزل - بقاء على كلثوم ابن الهدم أخي بني عمرو بن عوف ثم أحد بني عبيد ، ويقال بل نزل على سعد بن خيشمة ، ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن الهدم : إنما كان رسول الله (س) ، إذا خرج من منزل كلثوم بن الهدم جلس للناس في بيت سعد بن خيشمة ، وذلك أنه كان عزباً لا أهل له ، وكان يقال لبيته بيت العزاب والله أعلم . ونزل بر . كرضى الله عنه على خبيب بن إساف أحد بني الحارث بن الخزرج بالسنح وقيل على خارجة بن زيد بن أبي زهير أخي بني الحارث بن الخزرج .

قال ابن اسحاق : وأقام علي بن أبي طالب بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله (س) الودائع التي كانت عنده ، ثم لحق رسول الله (س) . قتل معه على كلثوم بن الهدم فكان علي ابن أبي طالب إنما كانت اقامته بقاء ليلة أو ليلتين . يقول كانت بقاء امرأة لا زوج لها مسلمة ، فرأيت انساناً يأتيها من جوف الليل فضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيا شيئاً معه فتأخذها ، فاستربت بشأنه فقلت لها يا أمة الله من هذا الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيئاً لا أدرى ما هو ؟ وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك ؟ قالت : هذا سهل بن حنيف .

وقد عرف أنى امرأة لا أحد لى فاذا أمسى عدا على أولان قومه فكسرها ثم جاءنى بها فقال احتطبي بهذا ، فكان على رضى الله عنه يأنر ذلك من شأن سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق .

قال ابن اسحاق : فأقام رسول الله (ص) بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده ، ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو ابن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك . وقال عبد الله بن إدريس عن محمد بن اسحاق قال : وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه عليه السلام أقام فيهم ثمانى عشر ليلة .

قلت : وقد تقدم فيها رواه البخارى من طريق الزهرى عن عروة أنه عليه السلام أقام فيهم بضعة عشرة ليلة ، وحكى موسى بن عقبة عن مجمع بن يزيد بن حارثة أنه . قال : أقام رسول الله (ص) فينا - يعنى فى بنى عمرو بن عوف بقباء - اثنتين وعشرين ليلة . وقال الواقدى : ويقال أقام فيهم أربع عشرة ليلة .

قال ابن اسحاق : فادركت رسول الله (ص) الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى - وادى رانواء - فكان أول جمعة صلاها بالمدينة . فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عباد بن فضالة فى رجال من بنى سالم فقالوا : يا رسول الله أقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة . قال : « خلوا سبيلها فانها مأمورة » لئلا نغفلوا سبيلها . فانطلقت حتى إذا وازت (١) دار بنى بياضة تلقاها زياد بن ليلى وفروة بن عمرو فى رجال من بنى بياضة فقالوا : يا رسول الله هلم الينا إلى العدد والعدة والمنعة ؟ قال « خلوا سبيلها فانها مأمورة » نغفلوا سبيلها . فانطلقت حتى إذا مرت بدار بنى ساعدة اعترضه سعد بن عباد والمنذر بن عمرو فى رجال من بنى ساعدة فقالوا : يا رسول الله هلم الينا فى العدد والمنعة . قال « خلوا سبيلها فانها مأمورة » نغفلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا وازت دار بنى الحارث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة فى رجال من بنى الحارث بن الخزرج فقالوا : يا رسول الله هلم الينا إلى العدد والعدة والمنعة . قال « خلوا سبيلها فانها مأمورة » نغفلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا مرت بدار عدي بن النجار - وهم أخواله - دنيا أم عبد المطلب ، سلمى بنت عمرو وإحدى نسائهم ، اعترضه سليط بن قيس وأبوسليط أسيرة بن خارجة (٢) فى رجال من بنى عدي بن النجار فقالوا يا رسول الله هلم إلى أخوالك إلى العدد والعدة والمنعة ؟ قال « خلوا سبيلها فانها مأمورة » نغفلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا أتت دار بنى مالك بن

(١) فى المصرية : دارت . وفى الحلبية : وازت ، وفى ابن هشام : وازنت .

(٢) كذا فى الاصلين ، وفى الاصابة أسير بن عمرو بن قيس أبوسليط البدرى . وفى ابن هشام أبوسليط أسيرة بن أبى خارجة .

النجار بركت على باب مسجده عليه السلام اليوم ، وكل يومئذ مربداً للغلامين يتيمين من بني مالك ابن النجار ، وهما سهل وسهيل ابنا عمرو ، وكافا في حجر معاذ بن عفراء .
قلت : وقد تقدم في رواية البخاري من طريق الزهري عن عروة أنها كافا في حجر أسعد بن زرارة والله أعلم .

وذكر موسى بن عقبة أن رسول الله (ص) مر في طريقه بعبد الله بن أبي بن سلول وهو في بيت : فوقف رسول الله (ص) ينتظر أن يدعوه إلى المنزل - وهو يومئذ سيد الخزرج في أنفسهم - فقال عبد الله أنظر الذين دعوك فانزل عليهم فذكر ذلك رسول الله (ص) النفر من الانصار فقال سعد بن عبادة يعتذر عنه : لقد من الله علينا بك يا رسول الله وإنا نريد أن نعقد على رأسه التاج ونملكه علينا .

قال موسى بن عقبة : وكانت الانصار قد اجتمعوا قبل أن يركب رسول الله (ص) من بني عمرو بن عوف فشوا حول ناقته لا يزال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة شحا على كرامة رسول الله (ص) وتمظيلاً له وكما مر بدار من دور الانصار دعوه إلى المنزل فيقول (ص) «دعوها فانها مأمورة فانما أنزل حيث أنزلى الله» فلما انتهت إلى دار أبي أيوب بركت به على الباب فدخل بيت أبي أيوب حتى ابقى مسجده ومساكنه .

قال ابن اسحاق : لما بركت الناقة برسول الله (ص) لم ينزل عنها حتى وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله (ص) واضع لها زمامها لا يثنيها به ، ثم التفتت خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ، ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرائنها فترى عنها رسول الله (ص) . فأحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله (ص) . وسأل عن المريد لمن هو ؟ فقال له معاذ بن عفراء . هو يا رسول الله سهل وسهيل ابني عمرو وهما يتيما لي وسأرضيهما منه فاتخذ مسجداً ، فأمر به رسول الله (ص) أن يبني ونزل رسول الله (ص) في دار أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله (ص) والمسلمون من المهاجرين والانصار .

وستأتي قصة بناء المسجد قريباً إن شاء الله . وقال البيهقي في الدلائل وقال أبو عبد الله أخبرنا أبو الحسن علي بن عمرو الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن خالد الدوري ثنا محمد بن سليمان بن اسماعيل ابن أبي الورد ثنا إبراهيم بن صرمة ثنا يحيى بن سعيد عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس . قال : قدم رسول الله (ص) المدينة فلما دخلنا جاء الانصار برجالها ونساءها فقالوا : لينا يا رسول الله . فقال «دعوا الناقة فانها مأمورة» فبركت على باب أبي أيوب فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن :

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَا حَبِذَا بِمُحَمَّدٍ مِنْ جَارٍ

فخرج إليهم رسول الله (ص)، فقال «أحبوني؟» فقالوا: أي والله يا رسول الله. فقال: «وأنا والله أحبكم، وأنا والله أحبكم، وأنا والله أحبكم» هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يروه أحد من أصحاب السنن، وقد خرجه الحاكم في مستدركه كما يروى. ثم قال البيهقي أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن سليمان النحاس المقرئ ببغداد ثنا عمر بن الحسن اللخبي حدثنا أبو خيثمة المصيصي ثنا عيسى بن يونس عن عوف الأعرابي عن ثمامة عن أنس. قال: مر النبي (ص) بحى من بني النجار، وإذا جوار يضرب بالدفوف يقرن:

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَا حَبِذَا بِمُحَمَّدٍ مِنْ جَارٍ

فقال رسول الله (ص): «يعلم الله أن قلبي يحبكم» ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس به. وفي صحيح البخاري عن معمر عن عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال رأى النبي (ص) النساء والصبيان مقبلين - حسبت أنه قال من عرس - فقام النبي (ص) ممثلاً فقال «اللهم أنتم من أحب الناس إلي» قالها ثلاث مرات. وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي حدثني عبد العزيز بن صهيب ثنا أنس بن مالك. قال: أقبل رسول الله (ص) إلى المدينة وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يعرف ورسول الله (ص) شاب لا يعرف، قال فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل، فيحسب الحاسب أنما يهديه الطريق، وإنما يمتق سبيل الخير. فالتفت أبو بكر فاذا هو بفارس قد لحقه فقال: يا نبي الله هذا فارس قد لحق بنا، فالتفت رسول الله (ص) فقال «اللهم اصبره» فصرعه فرسه ثم قامت نحمحم، ثم قال: مرني يا نبي الله بما شئت. فقال «قف مكانك ولا تتركن أحداً يلحق بنا». قال فكان أول النهار جاهاً على رسول الله (ص)، وكان آخر النهار مسلحة له. قال فنزل رسول الله (ص) جانب الحرة ثم بعث إلى الانصار فجاؤا فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين. فركب رسول الله (ص) وأبو بكر وحفوا حولهما بالسلاح، وقيل في المدينة: جاء نبي الله (ص) فاستشفروا نبي الله ينظرون إليه ويقولون: جاء نبي الله. قال فاقبل يسير حتى نزل إلى جانب دار أبي أيوب، قال فإنه ليحدث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله يحترف لهم، فعجل أن يضع الذي يحترف فيها فجاء وهي معه، وسمع من نبي الله (ص) ورجع إلى أهله، وقال نبي الله: أي بيوت أهلنا أقرب؟ فقال أبو أيوب أنا يا نبي الله، هذه دارى وهذا بابى قال فانطلق فبني لنا مقبلاً، فذهب فيها ثم جاء فقال يا رسول الله قد هيأت مقبلاً قوماً على بركة الله مقبلاً، فلما جاء نبي الله (ص) جاء عبد الله بن سلام فقال: أشهد أنك نبي الله حقاً، وأنتك جئت

بحق ولقد علمت يهود أنى سيدهم وابن سيدهم ، وأعلمهم وابن أعلمهم ، فادعهم فسلمهم ، فدخلوا عليه
فقتل لهم رسول الله - ﷺ : « يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون
أنى رسول الله حقاً وأنى جئت بحق أسلموا » . فقالوا : ما نعلمه ، ثلاثاً . وكذا رواه البخار منفرداً
به عن محمد بن عبد الصمد به (١) .

قال ابن اسحاق : وحديث يزيدي بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله البرزني عن أبي رهم
السماعي حدثني أبو أيوب . قال : لما نزل على رسول الله - ﷺ في بيتي نزل في السفلى ، وأنا وأم
أيوب في العلو ، فقلت له بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون
تحتي ، فظهر أنت فكنت في العلو ونزل نحن فكفونا في السفلى ، فقال « يا أبا أيوب إن أرفق بنا
وبمن يفشاننا أن أكون في سفلى البيت » فكان رسول الله - ﷺ في سفلى وكنا فوقه في المسكن .
فلقد انكسر حب لنا فيه ماء ، فعمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالنا لحاف غيرها ننشف بها الماء
نخوفاً أن يقطر على رسول الله - ﷺ منه شيء فيؤذيهم ، قال وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث إليه فإذا رد
علينا فضلة تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة ، حتى بعثنا إليه ليلة
بعشائه وقد جعلنا له فيه بصلاً - أو ثوماً - فرد رسول الله - ﷺ فلم أر ليده فيه أثراً ، قال فجئته
فزعاً فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي رددت عشاءك ولم أرفقيه موضع يدك ؟ فقال « إني وجدت
فيه ريح هذه الشجرة ، وأنا رجل أناجي فأما أنتم فكلوه » قال فأكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة
بعد . وكذلك رواه البيهقي من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الحسن
- أو أبي الخير - مرثد بن عبد الله البرزني عن أبي رهم عن أبي أيوب فذكره . ورواه أبو بكر بن
أبي شيبة عن يونس بن محمد المؤدب عن الليث . وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا
أبو عمرو الحيرى ثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن سعيد الدارمي ثنا أبو النعمان ثنا ثابت بن يزيد
ثنا عاصم الاحول عن عبد الله بن الحارث عن أفلح مولى أبي أيوب عن أبي أيوب أن رسول الله
- ﷺ نزل عليه فنزل في السفلى وأبو أيوب في العلو فانقبه أبو أيوب فقال : نمشي فوق رأس رسول
الله - ﷺ ! فتنحوا فباتوا في جانب ، ثم قال للنبي - ﷺ - يعني في ذلك - فقال : « السفلى أرفق
بنا » فقال لا أعلو سقيفة أنت تحتها ، فتحول رسول الله - ﷺ في العلو ، وأبو أيوب في السفلى فكان
يصنع لرسول الله - ﷺ طعاماً ، فإذا جئ به سأل عن موضع أصابعه فيتبع موضع أصابع رسول الله
- ﷺ فصنع له طعاماً فيه ثوم ، فلما رد إليه سأل عن موضع أصابع رسول الله - ﷺ فقيل له لم يأكل
ففرع وصعد إليه فقال أحرام ؟ فقال النبي - ﷺ : « لا ولكني أكرهه » قال فإني أكره ما تكره
- أو ما كرهت - قال وكان النبي - ﷺ يأتيه الملك . رواه مسلم عن أحمد بن سعيد به ، وثبت في
(١) هكذا في الأصلين مقتضياً والخبر بطوله في البخاري في باب هجرة النبي - ﷺ . وأصحابه إلى المدينة فراجعوه .

الصحيحين عن أنس بن مالك قال : جئ رسول الله (ص) ببدر^(١) وفي رواية بقدر فيه خضروات من بقول ، قال فسأل فاخبر بما فيها فلما رآها كره أكلها ، قال : « كل فائي أناجي من لا تناجي » وقد روى الواقدي أن أسعد بن زرارة لما نزل رسول الله (ص) في دار أبي أيوب أخذ بمخاطم ناقة رسول الله (ص) فكانت عنده ، وروى عن زيد بن ثابت أنه قال : أول هدية أهديت إلى رسول الله (ص) حين نزل دار أبي أيوب أنا جئت بها ، قصعة فيها خبز منرود بلبن ومغن ، فقلت أرسلت بهذه القصعة أمي ، فقال : « بارك الله فيك » ودعا أصحابه فأكلوا ، ثم جاءت قصعة سعد بن عبادة تريد وعراق لحم ، وما كانت من ليلة إلا وعلى باب رسول الله (ص) الثلاث والاربعة يحملون الطعام يتناوبون ، وكان مقامه في دار أبي أيوب سبعة أشهر قال وبعث رسول الله (ص) — وهو نازل في دار أبي أيوب — مولاة زيد بن حارثة وأبا رافع ومعهما بعيران وخسمائة درهم ليحجبا بفاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله (ص) ، وسودة بنت زمعة زوجته ، وأسامة بن زيد ، وكانت رقية قد هاجرت مع زوجها عثمان ، وزينب عند زوجها بمكة أبي العاص بن الربيع ، وجاءت معهم أم أيمن امرأة زيد بن حارثة وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي بكر وفيهم عائشة أم المؤمنين ولم يدخل بها رسول الله (ص) .

وقال البيهقي : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا خلف بن عمرو العكبري ثنا سعيد بن منصور ثنا عطاء بن خالد ثنا صديق بن موسى عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله (ص) قسم المدينة ، فاستناخت به راحلته بين دار جعفر بن محمد بن علي وبين دار الحسن بن زيد ، فأناه الناس فقالوا : يا رسول الله المنزل . فانبعثت به راحلته فقال : « دعوها فانها مأمورة » ثم خرجت به حتى جاءت موضع المنبر فاستناخت ثم تحللت ، وثم عريش كانوا يعرشونه ويعمرونه ويتبردون فيه ، فنزل رسول الله (ص) عن راحلته فيه فأوى إلى الظل فأناه أبو أيوب فقال : يا رسول الله إن منزلي أقرب المنازل إليك فأقتل رحلك إلى ؟ قال نعم ! فذهب برحله إلى المنزل ، ثم أناه رجل فقال يا رسول الله أين تحل ؟ قال « إن الرجل مع رحله حيث كان » وثبت رسول الله (ص) في العريش اثنتي عشرة ليلة حتى بنى المسجد ، وهذه منقبة عظيمة لأبي أيوب خالد بن زيد رضي الله عنه ، حيث نزل في داره رسول الله (ص) . وقد روينا من طريق يزيد بن أبي حبيب عن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه لما قدم أبو أيوب البصرة — وكان ابن عباس نائباً عليها من جهة علي بن أبي طالب رضي الله عنه — فخرج له ابن عباس عن داره حتى أنزله فيها كما أنزل رسول الله (ص) في داره ، وملكه كل ما أغلق عليها بابها . ولما أراد الانصراف أعطاه ابن

عباس عشرين ألفاً ، وأربعين عبداً . وقد صارت دار أبي أيوب بعده إلى مولاه أفلح . فاشتراها منه المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بالف دينار وصلاح ما وهى من بنياتها ووهبها لاهل بيت فقراء من أهل المدينة . وكذلك نزوله عليه السلام في دار بني النجار واختيار الله له ذلك منقبة عظيمة وقد كان في المدينة دور كثيرة تبلغ تسعا كل دار محلة مستقلة بمساكنها ونخلها وزروعها وأهلها ، كل قبيلة من قبائلهم قد اجتمعوا في محلتهم وهى كالقرى المتلاصقة ، فاختار الله لرسول الله (ص) دار بني مالك بن النجار .

وقد ثبت في الصحيحين من حديث شعبة سمعت قتادة عن أنس بن مالك . قال قال رسول الله (ص) : « خير دور الانصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الاشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة ، وفي كل دور الأنصار خير » فقال سعد بن عباد : ما أرى النبي (ص) إلا قد فضل علينا فقيل قد فضلكم على كثير : هذا لفظ البخارى . وكذلك رواه البخارى ومسلم من حديث أنس وأبي سلمة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة ، ومن حديث عباد بن سهل عن أبي حميد عن النبي (ص) بمثله سواء . زاد في حديث أبي حميد : فقال أبو أسيد لسعد بن عباد : ألم تر أن النبي (ص) خير الأنصار فجعلنا آخراً ، فأدرك سعد النبي (ص) فقال : يا رسول الله خيرت دور الانصار فجعلتنا آخراً ؟ قال : « أوليس بحسبكم أن تكونوا من الأخيار » قد ثبت لجميع من أسلم من أهل المدينة وهم الانصار الشرف والرفعة في الدنيا والآخرة . قال الله تعالى [والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم] وقال تعالى [والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوقش نفسه فأولئك هم المفلحون] وقال رسول الله (ص) : « لولا الهجرة لكنت أمراً من الانصار ، ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادى الانصار وشعبهم ، الانصار شعار والناس دثار » وقال « الانصار كرشى وعيبتى » وقال « أنا سلم لمن سالمهم ، وحرب لمن حاربهم » وقال البخارى حدثنا حجاج بن منهال ثنا شعبه حدثني عدى بن ثابت قال سمعت البراء بن عازب يقول سمعت رسول الله (ص) - أو قال قال رسول الله (ص) - : « الانصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق . فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله » وقد أخرجه بقية الجماعة إلا أبا داود من حديث شعبه به . وقال البخارى أيضاً حدثنا مسلم بن إبراهيم ثنا شعبه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبير عن أنس بن مالك عن النبي (ص) . قال : « آية الايمان حب الانصار ، وآية النفاق بغض الانصار » ورواه البخارى أيضاً عن أبي الوليد (أو الطيالسي) ومسلم من حديث خالد بن الحارث وعبد الرحمن بن مهيدي أنهما سمعا

عن شعبة به . والآيات والاحاديث في فضائل الانصار كثيرة جداً . وما أحسن ما قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس المتقدم ذكره أحد شعراء الانصار في قدوم رسول الله (س) اليهم ونصرهم إياه ومواساتهم له ولاصحابه رضى الله عنهم أجمعين .

قال ابن اسحاق : وقال أبو قيس صرمة بن أبي أنس أيضاً يذكركم أكرمهم الله به من الاسلام وما خصهم به من رسوله عليه السلام :

نوى في قریش بضع عشرة حجةً يذکر لو یلقی صديقاً موالياً
ويعرض في أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي ولم ير داعياً
فلما أتانا واطمأنت به النوى (١) وأصبح مسروراً عطية راضياً
والني صديقاً واطمأنت به النوى وكان له عوناً من الله بادياً
يقص لنا ما قال نوح لقومه وما قال موسى إذ أجاب المناديا
فأصبح لا يخشى من الناس واحداً قريباً ولا يخشى من الناس نائياً (٢)
بذلنا له الاموال من جل (٣) مالنا وأنفسنا عند الوغى والتأسيا
نُعادي الذي عادى من الناس كلهم جميعاً ولو كان الحبيب المواسيا
ونعلم أن الله لا شيء غيره وان كتاب الله أصبح هادياً (٤)
أقول اذا صليت في كل بيعة خنائك لا تظهر علينا الأعاديا
أقول اذا جاوزت أرضاً مخيفةً تباركت اسم الله أنت المواليا
فطأ معرضاً ان الختوف كثيرة وانك لا تبقي لنفسك باقيا
فوالله ما يدري الفتى كيف سعيه اذا هو لم يجعل له الله واقيا
ولا تحفل النخل المعية (٥) ربها اذا أصبحت رباً وأصبح ناويا

ذكرها ابن اسحاق وغيره ، ورواها عبد الله بن الزبير الحميدى وغيره عن سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عجوز من الانصار قالت : رأيت عبد الله بن عباس يختلف الى صرمة بن قيس يروى هذه الايات . رواه البيهقي .

- (١) والذي في ابن هشام : فلما أتانا أظهر الله دينه . (٢) كذا في المصرية ، وفي ابن هشام والذي في الحلبية : باغيا . (٣) كذا في المصرية بالجيم ومعناه : العظام الكبار من الابل أو معظم كل شيء ، وفي الحلبية وابن هشام بالخاء المهملة . (٤) والذي في ابن هشام : ونعلم أن الله أفضل هادياً ، وأيضاً في ابن هشام اختلاف بسيط عن هذه الرواية في بعض الايات . (٥) في الاصل (مقيمة) بالقاف والتصحيح عن الخشني .

وقد شرفت المدينة أيضا بهجرته عليه السلام اليها وصارت كهفا لاولياء الله وعباده الصالحين ومقلا وحصنا منيعا للمسلمين ، ودار هدى للعالمين والاحاديث في فضلها كثيرة جدا لها موضع آخر نوردها فيه إن شاء الله . وقد ثبت في الصحيحين من طريق حبيب بن يساف عن جعفر بن عاصم عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (ص) : « إن الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » ورواه مسلم أيضا عن محمد بن رافع عن شعبة عن عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن ابن عمر عن النبي (ص) نحوه . وفي الصحيحين أيضا من حديث مالك عن يحيى ابن سعيد أنه سمع أبا الحباب سعيد بن يسار سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله (ص) : « أمرت بقرية تأكل كل القرى ، يقولون يثرب وهي المدينة تنقي الناس كما ينقي الكبر خبث الحديد (١) » وقد انفرد الامام مالك عن بقية الأئمة الاربعة بتفضيلها على مكة . وقد قال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو الوليد وأبو بكر بن عبد الله قالنا ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو موسى الانصاري ثنا سعيد بن سعيد حدثني أخي عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : « اللهم انك أخرجتني من أحب البلاد الى فاسكني أحب البلاد اليك » فاسكنه الله المدينة . وهذا حديث غريب جدا والمشهور عن الجمهور أن مكة أفضل من المدينة إلا المكان الذي ضم جسد رسول الله (ص) ، وقد استدلل الجمهور على ذلك بأدلة يطول ذكرها ههنا ومحلها ذكرناها في كتاب المناسك من الاحكام إن شاء الله تعالى . وأثمه دليل لم في ذلك ما قال الامام احمد حدثنا أبو الهيثم ثنا شعيب عن الزهري أخبرنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عدي بن الحمراء أخبره أنه سمع النبي (ص) وهو واقف بالحزورة في سوق مكة يقول : « والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله الى ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت » وكذا رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري به . وهكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث الليث عن عقيل عن الزهري به . وقال الترمذي : حسن صحيح . وقد رواه يونس عن الزهري به . ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة ، وحديث الزهري عندي أصح . قال الامام احمد : حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة . قال : وقف رسول الله (ص) على الحزورة فقال : « علمت أنك خير أرض الله وأحب الارض الى الله ، ولولا (١) جاء في النهاية : تنقي بالفاء تخرجه عنها من النقي ، وتنقي بالقاف من اخراج النقي وهو المنح أو من التنقية وهي افراد الجيد من الردي .

أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت » وكذا رواه النسائي من حديث معمر به . قال الحافظ البيهقي وهذا وهم من معمر ، وقد رواه بعضهم عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وهو أيضاً وهم والصحيح رواية الجماعة . وقال أحمد أيضاً حدثنا إبراهيم بن خالد ثنا رباح عن معمر عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن أبي سلمة عن بعضهم أن رسول الله (س) قال وهو في سوق الحزورة : « والله إنك لخير أرض الله وأحب الأرض إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت » ورواه الطبراني عن أحمد بن خليف الحلبي عن الحميدي عن الدراوردي عن ابن أخي الزهري عن محمد ابن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عدي بن الحمراء به . فهذه طرق هذا الحديث ، وأصحها ما تقدم والله أعلم .

وقائع السنة للهجرة

اتفق الصحابة رضي الله عنهم في سنة ست عشرة - وقيل سنة سبع عشرة ، أو ثمانى عشرة - في الدولة العمرية على جعل ابتداء التاريخ الاسلامي من سنة الهجرة ، وذلك أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه رفع إليه صك - أى حجة - لرجل على آخر وفيه : إنه يحل عليه في شعبان . فقال عمر : أى شعبان ؟ أشعبان هذه السنة التي نحن فيها أو السنة الماضية ، أو الآتية ؟ ثم جمع الصحابة فاستشارهم في وضع تاريخ يتعرفون به حلول الديون وغير ذلك . فقال قائل : أرخوا كتاريخ الفرس فكره ذلك ، وكانت الفرس يؤرخون بملوكهم واحداً بعد واحد . وقال قائل : أرخوا بتاريخ الروم . وكانوا يؤرخون بملك اسكندر بن فلبس المقدوني فكره ذلك . وقال آخرون أرخوا بمولد رسول الله (س) . وقال آخرون بل بمبعثه ، وقال آخرون بل بهجرته ، وقال آخرون بل بوفاته عليه السلام . فقال عمر رضي الله عنه إلى التاريخ بالهجرة لظهوره واشتباره . واتفقوا معه على ذلك .

وقال البخاري في صحيحه : التاريخ ومتى أرخوا التاريخ . حدثنا عبد الله بن مسلم ثنا عبد العزيز عن أبيه عن سهل بن سعد . قال : ما عدوا من مبعث النبي (س) ولا من وفاته ، ما عدوا إلا من مقدمه المدينة .

وقال الواقدي : حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه . قال : استشار عمر في التاريخ فاجمعوا على الهجرة وقال أبو داود الطيالسي عن قرة بن خالد السدوسي ^(١) عن محمد بن سيرين قال : قام رجل إلى عمر فقال أرخوا . فقال ما أرخوا ؟ فقال شئ فعله الاعاجم يكتبون في شهر كذا من سنة كذا . فقال (١) في المصرية : عن فروة بن خالد السدوسي ، وفي الحلبية : فروة بن خالد عن السدي ، وصححه من انساب السماني .

عمر : حسن فارخوا ، فقالوا من أى السنين نبداً ؟ فقالوا من مبعثه ، وقالوا من وفاته ، ثم أجمعوا على الهجرة ، ثم قالوا وأى الشهور نبداً ؟ قالوا رمضان ، ثم قالوا المحرم فهو مصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام فاجتمعوا على المحرم .

وقال ابن جرير : حدثنا قتيبة ثنا نوح بن قيس الطائي عن عثمان بن محصن أن ابن عباس كان يقول في قوله تعالى (والفجر وليال عشر) هو المحرم فجر السنة وروى عن عبيد بن عمير . قال : إن المحرم شهر الله وهو رأس السنة يكسى البيت ، ويؤرخ به الناس ، ويضرب فيه الورق .

وقال احمد : حدثنا روح بن عبادة ثنا زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار قال : إن أول من ورخ الكتب يعلى بن أمية باليمن ، وأن رسول الله ﷺ قدم المدينة في ربيع الاول وأن الناس أرخوا لأول السنة .

وروى محمد بن اسحاق عن الزهري وعن محمد بن صالح عن الشعبي أنهما قالا : أرخ بنو اسماعيل من نار ابراهيم ، ثم أرخوا من بنيان ابراهيم واسماعيل البيت ، ثم أرخوا من موت كعب بن لؤى . ثم أرخوا من الفيل ، ثم أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة - أو ثمانى عشرة - وقد ذكرنا هذا الفصل محرراً بإسانيده وطرقه في السيرة العمريّة والله الحمد ، والمقصود أنهم جعلوا ابتداء التاريخ الاسلامي من سنة الهجرة ، وجعلوا أولها من المحرم فيما اشتهر عنهم وهذا هو قول جمهور الأئمة .

وحكى السهيلي وغيره عن الامام مالك أنه قال : أول السنة الاسلامية ربيع الاول لأنه الشهر الذى هاجر فيه رسول الله ﷺ .

[وقد استدلل السهيلي على ذلك في موضع آخر بقوله تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) أى من أول يوم حلول النبي ﷺ المدينة ، وهو أول يوم من التاريخ كما اتفق الصحابة على أول سنى التاريخ عام الهجرة] ^(١) ولا شك أن هذا الذى قاله الامام مالك رحمه الله مناسب ، ولكن العمل على خلافه ، وذلك لأن أول شهور العرب المحرم فجعلوا السنة الاولى سنة الهجرة . وجعلوا أولها المحرم كما هو المعروف لثلا يختلط النظام والله أعلم .

فنقول وبالله المستعان : استهلكت سنة الهجرة المباركة ورسول الله ﷺ مقيم بمكة ، وقد بايع الانصار بيعة العقبة الثانية كما قدمنا في أوسط أيام التشريق وهى ليلة الثانى عشر من ذى الحجة قبل سنة الهجرة ، ثم رجع الانصار وأذن رسول الله ﷺ للمسلمين في الهجرة إلى المدينة فهاجر من هاجر من أصحابه إلى المدينة حتى لم يبق بمكة من يمكنه الخروج إلا رسول الله ﷺ ، وحبس أبو بكر

نفسه على رسول الله ﷺ ، ليصحبه في الطريق كما قدمنا ثم خرجا على الوجه الذي تقدم بسطه وتأخر
على بن أبي طالب بعد النبي ﷺ ، بأمره ليؤدى ما كان عنده عليه السلام من الودائع ثم لحقهم بقاء
فقدم رسول الله ﷺ يوم الاثنين قريبا من الزوال وقد اشتد الضحاء (١) .

قال الواقدي وغيره : وذلك لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول . وحكاة ابن اسحاق إلا أنه لم
يمرج عليه ورجح أنه لثنتي عشرة ليلة خلت منه ، وهذا هو المشهور الذي عليه الجمهور . وقد كانت
مدة اقامته عليه السلام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة في أصح الأقوال ، وهو رواية حماد بن
سلمة عن أبي حمزة الضبي عن ابن عباس . قال : بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة ، وأقام بمكة
ثلاث عشرة سنة . وهكذا روى ابن جرير عن محمد بن معمر عن روح بن عباد عن زكريا بن
اسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قال : مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة .
وتقدم أن ابن عباس كتب أبيات صرمة بن أبي أنس بن قيس :

نوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

وقال الواقدي عن إبراهيم بن اسماعيل عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه
استشهد بقول صرمة :

نوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

وهكذا رواه ابن جرير عن الحارث عن محمد بن سعد عن الواقدي خمس عشرة حجة ، وهو
قول غريب جداً ، وأغرب منه ما قال ابن جرير : حدثت عن روح بن عباد ثنا سعيد عن قتادة
قال : نزل القرآن على رسول الله ﷺ ، ثمانين سنة بمكة ، وعشرًا بالمدينة . وكان الحسن يقول :
عشرًا بمكة ، وعشرًا بالمدينة ، وهذا القول الآخر الذي ذهب اليه الحسن البصري من أنه أقام
بمكة عشر سنين ذهب اليه أنس بن مالك وعائشة وسعيد بن المسيب وعمرو بن دينار فيما رواه ابن
جرير عنهم ، وهو رواية عن ابن عباس رواها أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد عن هشام عن
عكرمة عن ابن عباس . قال : أنزل على النبي ﷺ ، وهو ابن ثلاث وأربعين ، فكث بمكة عشرًا
وقد قدمنا عن الشعبي أنه قال : قرن اسرافيل برسول الله ﷺ ثلاث سنين يلقى اليه الكلمة والشئ
وفي رواية يسمع حسه ولا يرى شخصه ، ثم كان بعد ذلك جبريل . وقد حكى الواقدي عن بعض
مشايخه أنه أنكر قول الشعبي هذا ، وحاول ابن جرير أن يجمع بين قول من قال إنه عليه السلام
أقام بمكة عشرًا ، وقول من قال ثلاث عشرة بهذا الذي ذكره الشعبي والله أعلم .

(١) الضحاء قريبا من نصف النهار ، والضحوة ارتفاع أول النهار ، والضحى ما بين ذلك .

ولما حل الركاب النبوي بالمدينة ، وكان أول نزوله بها في دار بني عمرو بن عوف وهي قباء كما تقدم فاقام بها - أكثر ما قيل - ثنتين وعشرين ليلة ، وقيل ثمانى عشرة ليلة . وقيل بضع عشرة ليلة وقال موسى بن عقبة : ثلاث ليال . والاشهر ما ذكره ابن اسحاق وغيره أنه عليه السلام أقام فيهم قباء من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة ، وقد أسس في هذه المدة المختلف في مقدارها - على ما ذكرناه - مسجد قباء ، وقد ادعى السهيلي أن رسول الله (ص) أسسه في أول يوم قدم الى قباء وحمل على ذلك قوله تعالى (مسجد أسس على التقوى من أول يوم) ورد قول من أعربها من تأسيس أول يوم ، وهو مسجد شريف فاضل نزل فيه قوله تعالى [مسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين] كما تكلمنا على تقرير ذلك في التفسير وذ كرنا الحديث الذي في صحيح مسلم أنه مسجد المدينة والجواب عنه . وذ كرنا الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا حسن بن محمد ثنا أبو إدريس ثنا شرحبيل عن عويم بن ساعدة أنه حدثه أن رسول الله (ص) أقام في مسجد قباء فقال : « إن الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به ؟ » قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يفسلون أديارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا . وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه وله شواهد أخر . وروى عن خزيمة بن ثابت ومحمد بن عبد الله بن سلام وابن عباس . وقد روى أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث يونس بن الحارث عن ابراهيم بن أبي ميمونة عن أبي هريرة عن النبي (ص) . قال : نزلت هذه الآية في أهل قباء (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) . قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية . ثم قال الترمذي غريب من هذا الوجه .

قلت : ويونس بن الحارث هذا ضعيف والله أعلم . ومن قال بأنه المسجد الذي أسس على التقوى ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير . ورواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وحكى عن الشعبي والحسن البصري وقتادة وسعيد بن جبير وعطية العوفي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم . وقد كان النبي (ص) يزوره فيما بعد ويصلى فيه ، وكان يأتي قباء كل سبت قارة راكباً وقارة ماشياً وفي الحديث : « صلاة في مسجد قباء كعمرة » وقد ورد في حديث أن جبرائيل عليه السلام هو الذي أشار للنبي (ص) إلى موضع قبلة مسجد قباء ، فكان هذا المسجد أول مسجد بني في الاسلام بالمدينة ، بل أول مسجد جعل لموم الناس في هذه الملة . واحترزنا بهذا

عن المسجد الذي بناه الصديق بمكة عند باب داره يتعبد فيه ويصلي لأن ذاك كان لخاصة نفسه لم يكن للناس عامة والله أعلم . وقد تقدم اسلام سلمان في البشارات ، أن سلمان الفارسي لما سمع بقدم رسول الله (ص) إلى المدينة ذهب إليه وأخذ معه شيئاً فوضعه بين يديه وهو بقباء قال هذا صدقة فكف رسول الله (ص) فلم يأكله وأمر أصحابه فأكلوا منه ، ثم جاء مرة أخرى ومعه شيء فوضعه وقال هذه هدية فأكل كل منه وأمر أصحابه فأكلوا . تقدم الحديث بطوله [(١)]

فصل في أخبار النبي (ص)

في اسلام عبد الله بن سلام

قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن زرارة عن عبد الله بن سلام . قال : لما قدم رسول الله (ص) المدينة انجفل الناس ، فكنت فيمن انجفل ، فلما تبينت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب . فكان أول شيء سمعته يقول : « افشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » . ورواه الترمذي وابن ماجه من طرق عن عوف الاعرابي عن زرارة ابن أبي أوفى به عنه . وقال الترمذي صحيح . ومقتضى هذا السياق يقتضى أنه سمع بالنبي (ص) ورآه أول قومه حين أتاخ بقباء في بني عمرو بن عوف . وتقدم في رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس أنه اجتمع به حين أتاخ عند دار أبي أيوب عند ارتحاله من بقاء إلى دار بني النجار كما تقدم ، فلعله رآه أول ما رآه بقباء ، واجتمع به بعد ما صار إلى دار بني النجار والله أعلم . وفي سياق البخاري من طريق عبد العزيز عن أنس . قال : فلما جاء النبي (ص) جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله وأنتك جئت بحق ، وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فسلمهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت فانهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ما ليس في . فارسل نبي الله (ص) إلى اليهود فدخلوا عليه . فقال لهم : « يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقا وأنى جئتكم بحق فاسلموا » قالوا [ذلك] للنبي (ص) قالها ثلاث مرار . قال « فأى رجل فيكم عبد الله » (٢) بن سلام ؟ قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا . قال : أفأرى أني أسلم ؟ قالوا حاش لله ما كان ليسلم . قال « يا ابن سلام اخرج عليهم » فخرج فقال : يا معشر يهود اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بالحق . فقالوا : كذبت . فخرجهم رسول الله (ص) . هذا لفظه . وفي رواية فلما خرج عليهم شهد شهادة

(١) ما بين المربعين لم يرد في النسخة الحلبية . (٢) كذا في الاصلين وفي ابن هشام : الحصين

الحق قالوا : شرنا وابن شرنا ، وتنقصوه فقال : يا رسول الله هذا الذي كنت أخاف . وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا الأصم حدثنا محمد بن اسحاق الصنعاني ثنا عبد الله بن أبي بكر ثنا حميد عن أنس . قال : سمع عبد الله بن سلام بقدم النبي (ص) . - وهو في أرض له - فأتى النبي (ص) : فقال إني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ، ما أوز أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما بل الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : « أخبرني بهن جبريل آتفا » قال جبريل : قال « نعم ! » قال عبدو اليهود من الملائكة . ثم قرأ (من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله) قال « أما أول أشراط الساعة فنار تخرج على الناس من المشرق تدوقهم إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد » فقال . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وأنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم عنى بهتوني . فجاءت اليهود . فقال : « أي رجل عبد الله فيكم ؟ » قالوا خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا . قال : « رأيتم إن أسلم ؟ » قالوا أعاده الله من ذلك . فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . قالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه . قال هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله (١) ورواه البخاري عن عبد بن منير (٢) عن عبد الله بن أبي بكر به ورواه عن حماد بن

عمر عن بشر بن المفضل عن حميد به

قال محمد ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل عبد الله ابن سلام . قال : كان من حديث عبد الله بن سلام حين أسلم - وكان حيرا علما - . قال : لما سمعت برسول الله وعرفت صفته واسمه وهيئته و [زمانه] الذي كنا نتوكلف له ، (٣) فكنت بقباء مسرراً بذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله (ص) ، المدينة فلما قدم نزل بقباء في بني عمرو بن عوف . فاقبل رجل حتى أخبر بقدمه ، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وعمتي خالدة بنت الحارث نحتي جالسة ، فلما سمعت الخبر بقدم رسول الله (ص) . كبرت ، فقالت عمتي حين سمعت تكبيري : لو كنت سمعت بموسى بن عمران مازدت ، قال قلت لها أي عمه . والله هو أخو موسى بن عمران وعلى دينه يمشي بما يمشي به . قال فقالت له : يا ابن أخي أهو الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة ؟ قال قلت لها نعم ! قالت فذاك إذا . قال فخرجت إلى رسول الله (ص) فأسلمت ثم رجعت إلى أهل

(١) الحديث خرجه البخاري قبيل باب اتيان اليهود النبي صلى (ص) حين قدم المدينة وفيه

اختلاف في السياق عن هنا وقد رواه عن حماد بن عمر الخ . (٢) كذا في الاصلين عبد بن منير

ولعله تصحيف عبد بن حميد . (٣) توكلف الخبر اذا انتظره .

بيتي فأمرتهم فاسلموا وكنتم اسلامى من اليهود وقلت : يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنى أحب أن تدخلنى فى بعض بيوتك فتغيبنى عنهم ، ثم تسألم عنى فيخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا باسلامى فانهم إن يعلموا بذلك بهتونى وعابونى ، وذكر نحو ما تقدم . قال فظهرت اسلامى واسلام أهل بيتى وأسست عمى خالة بنت الحارث . وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثنى عبد الله ابن أبى بكر حدثنى محمد بن عيسى عن صفية بنت حيي قالت : لم يكن أحد من ولد أبى وعمى أحب إليهما منى ، لم ألقهما فى ولد لهما قط اهش إليهما الا اخذانى دونه ، فلما قدم رسول الله (س) قباء - قرية بنى عمرو بن عوف - غدا اليه أبى وعمى أبو ياسر بن أخطب مغلسين ، فوالله ما جآنا إلا مع مغيب الشمس . فجآنا قاترين كسلانين ساقطين بمشيان المويىنا ، فهششت إليهما كما كنت أصنع فوالله ما نظر إلى واحد منهما ، فسمعت عمى أبا ياسر يقول لابى : أهو هو ؟ قال نعم والله ! قال تعرفه بنعمته وصفته ؟ قال نعم والله ! قال فماذا فى نفسك منه ؟ قال عداوته والله ما بقيت . وذكر موسى بن عقبة عن الزهرى أن أبا ياسر بن أخطب حين قدم رسول الله (س) المدينة ذهب اليه وسمع منه وحادثه ثم رجع إلى قومه فقال : يا قوم أطيعون فإن الله قد جاءكم بالذى كنتم تنتظرون ، فاتبعوه ولا تخالفوه فانطلق أخوه حيي بن أخطب - وهو يومئذ سيد اليهود ، وهما من بنى النضير - فجلس إلى رسول الله (س) وسمع منه ، ثم رجع إلى قومه - وكان فيهم مطاعا - فقال : أتيت من عند رجل والله لا أزال له عدواً أبداً . فقال له أخوه أبو ياسر يا ابن أم أطمئنى فى هذا الأمر واعصنى فيما شئت بعده لا تهلك ، قال لا والله لا أطيعك أبداً ، واستحوذ عليه الشيطان واتبعه قومه على رأيه .

قلت : أما أبو ياسر وأصحى حيي بن أخطب ^(١) فلا أدري ما آل اليه أمره ، وأما حيي بن أخطب والد صفية بنت حيي فشرب عداوة النبى (س) وأصحابه ، ولم يزل ذلك دأبه لعنه الله حتى قتل صبراً بين يدى رسول الله (س) يوم قتل مقاتلة بن قريظة كما سيأتى إن شاء الله .

فصل في

ولما ارتحل عليه السلام من قباء وهو راكب ناقته القصواء وذلك يوم الجمعة أدركه وقت الزوال وهو فى دار بنى سالم بن عوف ، فصلى بالمسلمين الجمعة هناك ، فى واد يقال له وادى رانوااء فكانت أول جمعة صلاها رسول الله (س) بالمسلمين بالمدينة ، أو مطلقاً لانه والله أعلم لم يكن يتمكن هو

(١) كذا فى الاصلين فى كتب السيرة أنهم كانوا ثلاثة حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب والثالث هو جدى بن أخطب .

وأصحابه بمكة من الاجتماع حتى يقيموا بها جمعة ذات خطبة وإعلان بموعظة وما ذاك إلا لشدة مخالفة
المشركين له ، وأذيتهم إياه .

ذكر خطبة رسول الله (ص) يومئذ

قال ابن جرير : حدثني يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب عن سعيد بن عبد الرحمن
الجبلي أنه بلغه عن خطبة النبي (ص) في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عمرو بن عوف
رضي الله عنهم : « الحمد لله أحمدته واستعنيته ، وأستغفره واستهديه ، وأومن به ولا أكفره ، وأعادي من
يكفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق
والنور والموعظة على فترة من الرسل ، وقلة من العلم ، وضلالة من الناس ، وانقطاع من الزمان ، ودنو
من الساعة ، وقرب من الاجل . من يطع الله ورسوله فقد رشيد ، ومن يعصهما فقد غوي وفرط
وضل ضلالاً بعيداً ، وأوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة ، وأن
يأمره بتقوى الله ، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ، ولا أفضل من ذلك
ذكرى . وإنه تقوى لمن عمل به على وجل وخافة ، وعون صدق على ما تبتغون من أمر الآخرة ، ومن
يصلح الذي بينه وبين الله من أمر السر والعلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل
أمره وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم ، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه
أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد . والذي صدق قوله ، وأتمجز وعده ، لا خلف لذلك ،
فانه يقول تعالى (ما يبذل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد) واتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر
والعلانية فإنه (من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً) (ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً)
وإن تقوى الله توفى مقته ، وتوفى عقوبته ، وتوفى سخطه . وإن تقوى الله تبيض الوجه ، وترضو
الرب ، وترفع الدرجة ، خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله قد علمكم الله كتابه ، ونهج لكم
سبيله ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فاحسنوا كما أحسن الله إليكم ، وعادوا أعداءه واجاهدوا
في الله حق جهاده هو اجتباكم وماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
ولا قوة إلا بالله ، فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فإنه من أصلح ما بينه وبين الله يكفه ما بينه
وبين الناس ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ولا يملكون منه ،
الله أكبر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، هكذا أوردها ابن جرير وفي السند ارسال .

وقال البيهقي : باب - أول خطبة خطبها رسول الله (ص) حين قدم المدينة - .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس الأصم حدثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن

بكبير عن ابن اسحاق حدثني المنيرة بن عثمان بن محمد بن عثمان والاحنف بن شريق عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كانت أول خطبة خطبها رسول الله (ص) ، بالمدينة أن قام فيهم محمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال « أما بعد أيها الناس قدموا لانفسكم تعلمن والله ليضعن احدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه - ليس له ترجان ولا حاجب يحجبه دونه - ألم يأتك رسولي فبلغك ، وآتيتك مالا وأفضلت عليك ، فما قدمت لنفسك ؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ، ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها تميز الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسلام على رسول الله (١) ورحمة الله وبركاته » ثم خطب رسول الله (ص) مرة أخرى فقال : « أن الحمد لله أحمد واستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله [وحده لا شريك له] ، إن أحسن الحديث كتاب الله ، قد أفلح من زينه الله في قلبه وأدخله في الاسلام بعد الكفر واختاره على ماسواه من أحاديث الناس ، إنه أحسن الحديث وأبلغه ، أحبوا من أحب الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم [ولا تملوا كلام الله وذكروه ولا تقسى عنه قلوبكم] فانه من (٢) يختار الله ويصطفى فقد سماه خيرته من الاعمال وخيرته من العباد ، والصالح من الحديث ومن كل ما أوتي الناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق تقاته وصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم وتجاوبوا بروح الله بينكم إن الله يفضب أن ينكت عهده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

وهذه الطريق أيضا مرسله إلا أنها مقوية لما قبلها وإن اختلفت الالفاظ .

قَضَى

في بناء مسجده الشريف ومقامه بدار أبي ايوب

وهذا اختلف في مدة مقامه بها ، فقال الواقدي : سبعة أشهر ، وقال غيره أقل من شهر والله أعلم . قال البخاري حدثنا اسحاق بن منصور أخبرنا عبد الصمد قال سمعت أبي يحدث فقال حدثنا أبو التياح يزيد بن حميد الضبي حدثنا أنس بن مالك . قال : لما قدم رسول الله (ص) المدينة نزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف ، فقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى ملائكة بني النجار فجاءوا (١) وفي ابن هشام : والسلام عليكم وعلى رسول الله . (٢) كذا في المصرية ، وفي الحلبية فانه من كل مختار الله . وفي ابن هشام : فانه من كل ما يخلق الله يختار ، وما بين المربعين من ابن هشام .

منقلدى سيوفهم ، قال وكأني أنظر إلى رسول الله (ص) على راحلته وأبو بكر ردفه ، وملاً بنى النجار حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب ، قال فكان يصلى حيث أدر كتمه الصلاة ، ويصلى في مرايض الغنم ، قال ثم إنه أمر ببناء المسجد ، فأرسل إلى ملاً بنى النجار فجاء فقال « يا بنى النجار فامنوني بمحاطكم هذا » فقالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله عز وجل ، قال فكان فيه ما أقول لكم ، كانت فيه قبور المشركين ، وكانت فيه خرب ، وكان فيه نخل ، فأمر رسول الله (ص) بقبور المشركين فنبتت ، وبالنخرب فسويت ، وبالنخل فقطع . قال فصفا النخل قبلة المسجد ، وجعلوا عضادته حجارة ، قال فجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ، ورسول الله (ص) معهم يقول ^(١) « اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة ، فانصر الانصار والمهاجرة » وقد رواه البخارى في مواضع أخر ومسلم من حديث أبي عبد الصمد وعبد الوارث بن سعيد . وقد تقدم في صحيح البخارى عن الزهرى عن عروة أن المسجد الذى كان مربداً - وهو بيدر التمر - ليتيمين كانا في حجر أسعد بن زرارة وهما سهل وسهيل ، فسأوا مهما فيه رسول الله (ص) فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله فابى حتى ابتاعه منهما وبناه مسجداً . قال وجعل رسول الله (ص) يقول وهو ينقل معهم التراب :

هذا الحمال لاحمال خير هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول :

لاهم إن الاجر أجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة

وذكر موسى بن عقبة أن أسعد بن زرارة عوضهما منه نخلا له في بياضة ، قال وقيل ابتاعه منهما رسول الله (ص) .

قلت : وذكر محمد بن اسحاق أن الربد كان لثلاثين يتيمين في حجر معاذ بن عفراء وهما سهل وسهيل ابنا عمرو والله أعلم .

وروى البيهقى من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا حدثنا الحسن بن حماد الضبي ثنا عبد الرحيم ابن سليمان عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن . قال : لما بنى رسول الله (ص) المسجد أعانه عليه أصحابه وهو معهم يتناول اللبن حتى اغبر صدره ، فقال « ابنوه عريشا كعريش موسى » فقلت للحسن : ما عريش موسى ؟ قال إذا رفع يديه بلغ العريش - يعنى السقف - وهذا مرسل . وروى من حديث حماد بن سلمة عن أبي سنان عن يعلى بن شداد بن أوس عن عبادة أن الانصار جمعوا مالا فأتوا به النبي (ص) فقالوا : يا رسول الله ابن هذا المسجد وزينه ، إلى متى نصلى تحت هذا الجريد ؟ فقال : « ما بى رغبة عن أخى موسى ، عريش كعريش موسى » وهذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال

(١) وفى البخارى ورسول الله (ص) معهم يقولون الخ .

أبو داود حدثنا محمد بن حاتم حدثنا عبد الله بن موسى عن سنان عن فراس عن عطية العوفي عن ابن عمر أن مسجد النبي (ص) كانت سواريه على عهد رسول الله (ص) من جنود النخل ، أعلاه مظلل بجر يد النخل : ثم إنها تحربت في خلافة أبي بكر ، فبناها بمجدوع وبجر يد النخل ، ثم إنها تحربت في خلافة عثمان فبناها بالأكبر ، فما زالت ثابتة حتى الآن . وهذا غريب . وقد قال أبو داود أيضا حدثنا مجاهد بن موسى حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثني أبي عن أبي صالح ثنا نافع عن ابن عمر أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله (ص) مبفيا باللبن ، وسقفه الجريد ، وعمده خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئا ، وزاد فيه عمر وبناه على بنائه في عهد النبي (ص) باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا . وغيره عثمان رضى الله عنه وزاد فيه زيادة كثيرة ، وبني جداره بالحجارة المنقوشة والقصة (١) وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج (٢) وهكذا رواه البخاري عن علي بن المديني عن يعقوب بن إبراهيم به .

قلت : زاده عثمان بن عفان رضى الله عنه متأولا قوله (ص) « من بنى لله مسجداً ولو كفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة » وواقفه الصحابة الموجودون على ذلك ولم يغيروه بعده ، فيستدل بذلك على الراجح من قول العلماء أن حكم الزيادة حكم المزيـد فتدخل الزيادة في حكم سائر المسجد من تضعيف الصلاة فيه وشد الرحال اليه ، وقد زيد في زمان الوليد بن عبد الملك باني جامع دمشق زاده له بأمره عمر بن عبد العزيز حين كان قائم على المدينة وأدخل الحجرة النبوية فيه كما سيأتي بيانه في وقته ، ثم زيد زيادة كثيرة فيما بعد ، وزيد من جهة القبلة حتى صارت الروضة والمنبر بعد الصفوف المقدمة كما هو المشاهد اليوم .

قال ابن اسحاق : ونزل رسول الله على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه وعمل فيه رسول الله (ص) ليرغب المسلمين في العمل فيه . فعمل فيه المهاجرون والأنصار ودأبوا فيه . فقال قائل من المسلمين :

لئن قمنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل
وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون :

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

فيقول رسول الله (ص) « لا عيش إلا عيش الآخرة ، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار » قال فدخل

(١) القصة هي الجص كما في النهاية . (٢) في المصرية : بالسلاح وفي الحلبية بالساح تصحيف
والساج الواح من الشجر .

عمار بن ياسر وقد اقلوه باللبن فقال : يا رسول الله قتلوني بمحملون علي مالا يحملون . قالت أم سلمة فرأيت رسول الله (س) ينفض وفرته بيده - وكان رجلا جذا - وهو يقول : « ويح ابن ممية ليسوا بالذين يقتلونك إنما يقتلك الفئة الباغية » وهذا منقطع من هذا الوجه بل هو معضل بين محمد بن اسحاق وبين أم سلمة وقد وصله مسلم في صحيحه من حديث شعبة عن خالد الحذاء عن سعيد والحسن - يعني ابني أبي الحسن البصري - عن أمهما خيرة مولاة أم سلمة عن أم سلمة قالت قال رسول الله (س) : « تقتل عمار الفئة الباغية » ورواه من حديث ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة أن رسول الله (س) قال لعمار وهو ينقل الحجارة : « ويحك يا ابن ممية تقتلك الفئة الباغية » وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الحسن يحدث عن أمه عن أم سلمة قالت : لما كان رسول الله (س) وأصحابه يبنون المسجد ، جعل أصحاب النبي (س) يحمل كل واحد لبنة لبنة ، وعمار يحمل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن النبي (س) فسبح ظهره . وقال « ابن ممية ، للناس أجر ولك أجران ، وآخر زادك شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية » وهذا اسناد على شرط الصحيحين . وقد أورد البيهقي وغيره من طريق جماعة عن خالد الحذاء عن عكرمة عن أبي سعيد الخدري . قال : كنا نحمل في بناء المسجد لبنة لبنة ، وعمار يحمل لبنتين لبنتين . فرآه النبي (س) فجعل ينفض التراب عنه ويقول : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » قال يقول عمار : أعوذ بالله من القتل . لكن روى هذا الحديث الامام البخاري عن مسدد عن عبد العزيز بن المختار عن خالد الحذاء ، وعن ابراهيم بن موسى عن عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء به إلا أنه لم يذكر قوله تقتلك الفئة الباغية .

قال البيهقي : وكأنه إنما تركها لما رواه مسلم من طريق عن أبي نضرة عن أبي سعيد [قال أخبرني من هو خير مني أن رسول الله (س) قال لعمار حين جعل يحفر الخندق ، جعل يمسح رأسه ويقول : « يؤس ابن ممية » فئة باغية » وقد رواه مسلم أيضا من حديث شعبة عن أبي مسلم عن أبي نضرة عن أبي سعيد [(١) قال حدثني من هو خير مني - أبو قتادة - أن رسول الله (س) قال لعمار بن ياسر « يؤس لك يا ابن ممية تقتلك الفئة الباغية » وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا وهيب عن دلود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله (س) لما حفر الخندق كان الناس يحملون لبنة لبنة ، وعمار - فانه من وجع كان به - فجعل يحمل لبنتين لبنتين قال أبو سعيد فحدثني بعض أصحابي أن رسول الله (س) كان ينفض التراب عن رأسه ويقول : « ويحك ابن ممية تقتلك الفئة الباغية » . قال البيهقي : قد فرق بين ما محمه بنفسه وما محمه من أصحابه . قال ويشبه أن

(١) ما بين المربعين عن الحلبي قطع .

يكون قوله الخندق وهما أو أنه قال له ذلك في بناء المسجد وفي حفر الخندق والله أعلم .

قلت : حمل اللين في حفر الخندق لا معنى له ، والظاهر أنه اشتبه على الناقل والله أعلم . وهذا الحديث من دلائل النبوة حيث أخبر صلوات الله وسلامه عليه عن عمار أنه قتلته الفئة الباغية وقد قتلته أهل الشام في وقعة صفين وعمار مع علي وأهل العراق كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه . وقد كان على أحق بالامر من معاوية . ولا يلزم من تسمية أصحاب معاوية بغاة تكفيرهم كما يحاوله جهلة الفرقة الضالة من الشيعة وغيرهم لأنهم وإن كانوا بغاة في نفس الامر فاتهم كانوا مجتهدين فيما تعاطوه من القتال وليس كل مجتهد مصيبا بل المصيب له أجران والخطي له أجر ، ومن زاد في هذا الحديث بعد قتل تلك الفئة الباغية - لا أنالها الله شفاعتي يوم القيامة - قد افترى في هذه الزيادة على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فانه لم يقلها إذ لم تنقل من طريق تقبل والله أعلم . وأما قوله يدعوم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ، فان عماراً وأصحابه يدعون أهل الشام إلى الله لغة واجتماع الكلمة . وأهل الشام يريدون أن يستأثروا بالامر دون من هو أحق به ، وأن يكون الناس أوزاعاً على كل قطر امام برأسه ، وهذا يؤدي إلى افتراق الكلمة واختلاف الامة فهو لازم مذهبهم وفاشي عن مسلكهم ، وإن كانوا لا يقصدونه والله أعلم . وسيأتي تقرير هذه المباحث إذا انتهينا إلى وقعة صفين من كتابنا هذا بحول الله وقوته وحسن تأييده وتوفيقه والمقصود ههنا إنما هو قصة بناء المسجد النبوي على بانيه أفضل الصلاة والتسليم .

وقد قال الحافظ البيهقي في الدلائل حدثنا أبو عبد الله الحافظ أملاء ثنا أبو بكر بن أسحاق أخبرنا عبيد بن شريك ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حشر بن نباتة عن سعيد ابن جهمان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله . قال : جاء أبو بكر بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه ، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « هؤلاء ولاية الامر بعدي » . ثم رواه من حديث يحيى بن عبد الحميد الحماني عن حشر بن سعيد عن سفينة . قال : لما بنى رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وضع حجراً . ثم قال « ليضع أبو بكر حجراً إلى جنب حجري ، ثم ليضع عمر حجره إلى جنب حجر أبي بكر ، ثم ليضع عثمان حجره إلى جنب حجر عمر » . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « هؤلاء الخلفاء من بعدي » وهذا الحديث بهذا السياق غريب جداً ، والمعروف ما رواه الامام احمد عن أبي النضر عن حشر بن نباتة العبسي ^(١) وعن بهز وزيد بن الحباب وعبد الصمد وحماد بن سلمة كلاهما عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال سمعت رسول الله يقول : « الخلافة ثلاثون عاماً ، ثم يكون من بعد ذلك الملك » . ثم قال سفينة أمسك ؛ خلافة أبي بكر سنتين ، وخلافة عمر عشر سنين وخلافة

عُثْمَانُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً وَخِلَافَةً عَلَى سِتِّ سِنِينَ ، هَذَا لَفْظُ أَحْمَدَ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرَقٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَهَانَ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِهِ وَلَفْظُهُ « الْخِلَافَةُ بَعْدَى ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ يَكُونُ مَلِكًا عَضُوضًا » وَذَكَرَ بَقِيَّتَهُ .

قُلْتُ : وَلَمْ يَكُنْ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ (س) ، أَوَّلَ مَا بَنِيَ مَذْبَحٌ يُخَاطَبُ النَّاسُ عَلَيْهِ ، بَلْ كَانَ النَّبِيُّ (ص) يُخَاطَبُ النَّاسَ وَهُوَ مُسْتَنَدًّا إِلَى جَذَعٍ عِنْدَ مَصَلَاهُ فِي الْحَائِطِ الْقَبْلِيِّ فَلَمَّا اخْتَذَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَذْبَحَ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي مَوْضِعِهِ وَعَدَلَ إِلَيْهِ لِيُخَاطَبَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا جَاوَزَ ذَلِكَ الْجَذَعُ خَارَ ذَلِكَ الْجَذَعُ وَحَنَ حَنِينَ النَّوْقِ الْعُشَارِ لَمَّا كَانَ يَسْمَعُ مِنْ خُطْبِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَهُ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ (ص) ، فَاحْتَضَنَهُ حَتَّى سَكَنَ كَمَا يَسْكُنُ الْمَوْلُودُ الَّذِي يَسْكُتُ كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ مِنْ طَرَقٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعْدِيِّ وَجَابِرِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ وَأُمِّ سُلَيْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ بَعْدَ مَا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ الْخَشْيَةُ تَحْنُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) ، شَوْقًا إِلَيْهِ ، أَوْ لَيْسَ الرِّجَالُ الَّذِينَ يَرْجُونَ لِقَاءَهُ أَحَقُّ أَنْ يَشْتَاقُوا إِلَيْهِ ؟ !

تَنْبِيْهِ عَلَى فَضْلِ هَذَا الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَنَيْسٍ بْنُ أَبِي يَحْيَى حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ : اخْتَلَفَ رَجُلَانِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي خَدْرَةَ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، فَقَالَ الْخُدْرِيُّ هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) ، وَقَالَ الْعُمَرِيُّ هُوَ مَسْجِدُ قِبَاءَ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ (ص) ، فَسَأَلَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : « هُوَ هَذَا الْمَسْجِدُ » لِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) ، وَقَالَ « فِي ذَلِكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ » يَعْنِي مَسْجِدَ قِبَاءَ . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ قُتَيْبَةَ عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَنَيْسِ بْنِ أَبِي يَحْيَى الْأَسْلَمِيِّ بِهِ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ جَمِيعًا عَنْ قُتَيْبَةَ عَنْ اللَّيْثِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : تَمَارَى رَجُلَانِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، وَذَكَرْنَا مَا تَقَدَّمَ . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ حَمِيدِ الْخُرَاطِ عَنْ أَبِي سُلَيْمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي سَعِيدٍ كَيْفَ سَمِعْتَ أَبَاكَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ؟ قَالَ أَبِي أَنَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى فَاخْتَذَ كِفًا مِنْ حَصْبَاءَ فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ . ثُمَّ قَالَ : « هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا » وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا رَيْبَعَةُ بْنُ عُثْمَانَ التَّمِيمِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ . قَالَ : اخْتَلَفَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى . فَقَالَ أَحَدُهُمَا هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) ، وَقَالَ الْآخَرُ هُوَ مَسْجِدُ قِبَاءَ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ (ص) ، فَسَأَلَاهُ فَقَالَ

« هو مسجدى هذا » وقال الامام احمد حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الله بن عامر الاسلمى عن عمران بن أبي أنس عن سهل بن سعد عن أبي بن كعب أن النبي (ص) قال : « المسجد الذى أسس على التقوى مسجدى هذا » فهذه طرق متعددة لعلها تقرب من إفادة القطع بأنه مسجد الرسول (ص) ، وإلى هذا ذهب عمر وابنه عبد الله وزيد بن ثابت ، وسعيد بن المسيب ، واختاره ابن جرير . وقال آخرون لا منافاة بين نزول الآية في مسجد قباء كما تقدم بيانه ، وبين هذه الأحاديث . لأن هذا المسجد أولى بهذه الصفة : من ذلك لأن هذا أحد المساجد الثلاثة التى تشد الرحال إليها كما ثبت فى الصحيحين من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا والمسجد الحرام ، ومسجد بيت المقدس » وفى صحيح مسلم عن أبي سعيد عن النبي (ص) قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » وذكرها . وثبت فى الصحيحين أن رسول الله (ص) قال : « صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » وفى مسند احمد بأسناد حسن زيادة حسنة وهى قوله « فإن ذلك أفضل » وفى الصحيحين من حديث يحيى القطان عن حبيب عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، ومنبرى على حوضى » والأحاديث فى فضائل هذا المسجد الشريف كثيرة جداً وسنوردها فى كتاب المناسك من كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

وقد ذهب الامام مالك وأصحابه إلى أن مسجد المدينة أفضل من المسجد الحرام لأن ذاك ببناء إبراهيم ، وهذا ببناء محمد (ص) ، ومعلوم أن محمداً (ص) أفضل من إبراهيم عليه السلام . وقد ذهب الجمهور إلى خلاف ذلك وقرروا أن المسجد الحرام أفضل لانه فى بلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض ، وجرمه إبراهيم الخليل عليه السلام ، ومحمد خاتم المرسلين : فاجتمع فيه من الصفات ما ليس فى غيره ، وبسط هذه المسألة موضع آخر وبالله المستعان .

فَضْلُ الْمَسْجِدِ

وبنى لرسول الله (ص) حول مسجده الشريف حجر لتكون مساكن له ولأهله وكانت مساكن قصيرة البناء قريبة الفناء قال الحسن بن أبي الحسن البصرى — وكان غلاماً مع أمه خيرة مولاة أم سلمة — لقد كنت أنال أطول سقف فى حجر النبي (ص) يدي . قلت : الا أنه قد كان الحسن البصرى شكلاً ضخماً طويلاً رحمه الله .

وقال السهيلي فى الروض : كانت مساكنه عليه السلام مبنية من جريد عليه طين بعضها من

حجارة مرضومة^(١) وسقوفها كلها من جريد . وقد حكى عن الحسن البصرى ما تقدم . قال وكانت حجره من شعر مربوطة بخشب من عرعر . قال وفي تاريخ البخارى أن بابه عليه السلام كان يقرع بالأظافر ، فدل على أنه لم يكن لأبوابه حلق . قال وقد أضيفت الحجر كلها بعد موت أزواج رسول الله (ص) إلى المسجد . قال الواقدي وابن جرير وغيرهما : ولما رجع عبد الله بن أريقط الدثلى إلى مكة بعث معه رسول الله (ص) وأبو بكر زيد بن حارثة وأبا رافع موليا رسول الله (ص) ليأتوا بأهلهم من مكة وبنا معهم بمحلبين وخسمائة درهم ليشتروا بها إبلا من قديد ، فذهبوا فجاؤا بينى النبي (ص) وفاطمة وأم كلثوم وزوجتيه سودة وعائشة ، وأما أم رومان وأهل النبي (ص) وآل أبي بكر صحبة عبد الله بن أبي بكر وقد شرد بعائشة وأما أم رومان الجللى فى أثناء الطريق فجعلت أم رومان تقول : واعر وساء ، وابنتاه قالت عائشة : فسمعت قائلا يقول أرسلنى خطامه : فأرسلت خطامه فوقف بأذن الله وسلمنا الله عز وجل . فتقدموا قتلوا بالنجح . ثم دخل رسول الله (ص) بعائشة فى شوال بعد ثمانية أشهر كما سيأتى ، وقدمت معهم أسماء بنت أبي بكر امرأة الزبير بن العوام وهى حامل منم بعبد الله بن الزبير كما سيأتى بيانه فى موضعه من آخر هذه السنة .

قصة عائشة

فما أصاب المهاجرين من حمى المدينة

قال البخارى : حدثنا عبد الله بن وهب بن يوسف ثنا مالك بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : لما قدم رسول الله (ص) المدينة وعك أبو بكر وبلال ، قالت فدخلت عليهما فقلت يا أبا بكر كيف تجدك ؟ ويا بلال كيف تجدك ؟ قالت وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول : كل امرئ مصبح فى أهله والموت أدنى من شر الرثلة وكان بلال إذا أفلح عنه الحمى يرفع عقبرته ويقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بوادٍ وحولي اذخر وجليل^(٢)

وهل أريدن يوماً مياةً بحنةً وهل يبدون لى شامةً وطفيل

قالت عائشة : فبحث رسول الله (ص) فاخبرته فقال : اللهم حبيب الينا المدينة تحبنا مكة أو أشد وصحبها وبارك لنا فى صاعها ومدها ، واقل حماها فاجعلها بالجنة . ورواه مسلم عن أبي بكر

(١) مرضومة : أى مصفوفة بعضها فوق بعض ، والرضام من الجبل دون الهضاب .

(٢) الجليل : التمام إذا عظم وجل ، وهو نبت ضعيف قصير لا يطول .

ابن أبي شيبه عن هشام مختصراً . وفي رواية البخاري له عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فذكره وزاد بعد شعر بلال ثم يقول : اللهم المن عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة وأميه بن خلف كما أخرجونا إلى أرض الوباء . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم بارك لنا في صاعها وفي مدها وصححها لنا واقل حماها إلى الجحفة » قالت وقدما المدينة وهي أوبأ أرض الله ، وكان بطحان يجري نجلاً ^(١) - يعني ماء آجنا - وقال زياد عن محمد بن اسحاق حدثني هشام بن عروة وعمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : لما قسم رسول الله ﷺ المدينة قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحى فاصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه قالت فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال موليا أبي بكر في بيت واحد فاصابتهم الحى فدخلت عليهم أدهوم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب وبهم مالا يعلمه إلا الله من شدة الوعك فدنوت من أبي بكر فقلت كيف تجدك يا أبة ؟ فقال :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شركاء نعله

قالت فقلت والله ما يدري أبي ما يقول ، قالت ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة فقلت كيف تجدك

يا عامر ؟ قال :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حثفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه كالنور يحمي جلده برؤوقه

قال فقلت والله ما يدري ما يقول ، قالت وكان بلال إذا أدركته الحى اضطجع بفناء البيت ثم

رفع عميره فقال :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلةً بفخٍّ وحولى إذخر وجليل

وهل أردد يوماً مياه مجنةً وهل يبتون لي شامةً وظفيل

قالت عائشة : قد كرت لرسول الله ﷺ ما سمعت منهم وقلت إنهم ليهنون وما يملكون من

شدة الحى فقال : « اللهم حبب إلينا المدينة ، كما حببت إلينا مكة أو أشد ، وبارك لنا في مدها

وصاعها ، واقل وباءها إلى مهبعة » ومهبعة هي الجحفة . وقال الامام احمد : حدثنا يونس ثنا ليث

عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي بكر بن اسحاق بن يسار عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة

قالت لما قسم رسول الله ﷺ المدينة اشتكى أبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وبلال ، فاستأذنت

عائشة رسول الله ﷺ في عيادتهم فاذن لها ، فقالت لا بى بكر كيف تجدك ؟ فقال :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شركاء نعله

(١) نجلاً ، أى نزلاً وهو الماء القليل . كذا في النهاية .

وسألت عامراً فقال :

إني وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حثفه من فوقه

وسألت بلالاً فقال :

ياليت شعري هل أبيتن ليلة بفتح وحولٍ إذخر وجليل

فأتت رسول الله (ص) - فاخبرته ، فنظر إلى السماء وقال : « اللهم حجب الينا المدينة كما حبيت الينا مكة أو أشد ، اللهم بارك لنا في صاعها وفي مدها ، وانقل وباءها إلى مهيعة . » وهي الجحفة فيما زعموا وكذا رواد النسائي عن قتيبة عن الليث به ورواد الامام احمد من طريق عبد الرحمن بن الحارث عنها مثله . وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو . قالا : ثنا أبو العباس الاصم حدثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قدم رسول الله (ص) المدينة وهي أو بأ أرض الله ، ووادها بطحان نجل . قال هشام : وكان وبادها معروفا في الجاهلية ، وكان إذا كان الوادي وبيتا فاشرف عليها الانسان قيل له أن ينهق نهيق الحمار ، فإذا فعل ذلك لم يضره وباء ذلك الوادي . وقد قال الشاعر حين أشرف على المدينة :

لعمري لئن عبرت من خيفة الردي نهيق الحمار انني لخروج

وروى البخاري من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه أن النبي (ص) قال : « رأيت كأن امرأة سوداء فائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة - وهي الجحفة فأولتها أن وباء المدينة نقل الى مهيعة - وهي الجحفة - » هذا لفظ البخاري ولم يخرج مسلم ورواه الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه من حديث موسى بن عقبة . وقد روى حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن عائشة قالت : قدم رسول الله (ص) المدينة وهي وبيثة ، فذكر الحديث بطوله الى قوله وانقل حماتها الى الجحفة . قال هشام : فكان المولود يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى ورواه البيهقي في دلائل النبوة . وقال يونس عن ابن اسحاق : قدم رسول الله (ص) المدينة وهي وبيثة . فأصاب أصحابه بها بلاء وسقم حتى أجهدهم ذلك ، وصرف الله ذلك عن نبيه (ص) وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس قال : قدم رسول الله (ص) وأصحابه صبيحة رابعة - يعني مكة - عام عمرة القضاء . فقال المشركون : إنه يقدم عليكم وقد قذوهم حتى يثرب ، فامرهم رسول الله (ص) أن يرملوا وأن يمشوا ما بين الركنتين ، ولم يمنعه أن يرملوا الاشواط كلها إلا الابقاء عليهم .

قلت : وعمرة القضاء كانت في سنة سبع في ذي القعدة فاما أن يكون تأخير دعاؤه عليه السلام بنقل الوباء إلى قريب من ذلك ، أو أنه رفع وبقى آثار منه قليل . أو أنهم بقوا في خمار وما كان أصابهم من ذلك الى تلك المدة والله أعلم . وقال زياد عن ابن اسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابهم حمى المدينة حتى جاهدوا مرضاً ، وصرف الله ذلك عن نبيه ﷺ حتى كانوا وما يصلون إلا وهم قعود ، قال فخرج رسول الله ﷺ وهم يصلون كذلك فقال لهم : « اعلوا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم » فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل .

فصل في كتاب

في عقده عليه السلام الألفة بين المهاجرين والانصار بالكتاب الذي أمر به فكتب بينهم والمؤاخاة التي أمرهم بها وآمرهم عليها وموادعته اليهود الذين كانوا بالمدينة

وكان بها من أحياء اليهود بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة ، وكان نزولهم بالحج قبل الانصار أيام بخت نصر حين دوح بلاد المقدس فيما ذكره الطبري . ثم لما كان سيل العرم وتفرقت شذر مفر نزل الاوس والخزرج المدينة عند اليهود فخالقهم وصاروا يتشبهون بهم لما يرون لهم عليهم من الفضل في العلم المأثور عن الانبياء لكن من الله على هؤلاء الذين كانوا مشركين بالهدى والاسلام وخذل أولئك لحسدهم وبغيتهم واستكبارهم عن اتباع الحق .

وقال الامام احمد : حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا عاصم الاحول عن أنس بن مالك . قال : حالف رسول الله ﷺ بين المهاجرين والانصار في دار أنس بن مالك . وقد رواه الامام احمد أيضا والبخاري ومسلم وأبو داود من طرق متعددة عن عاصم بن سليمان الاحول عن أنس بن مالك . قال : حالف رسول الله ﷺ بين قريش والانصار في داري . وقال الامام احمد : حدثنا نصر بن باب عن حجاج - هو ابن أرطاة - قال وحدثنا سريج ثنا عباد عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن النبي ﷺ كتب كتابا بين المهاجرين والانصار أن يعقلوا معاقلمهم ، وأن يفدوا عانيهم بالمعروف والاصلاح بين المسلمين . قال احمد وحدثنا سريج ثنا عباد عن حجاج عن الحكم عن قاسم عن ابن عباس مثله . تفرد به الامام احمد ، وفي صحيح مسلم عن جابر . كتب رسول الله ﷺ على كل بطن عقولة . وقال محمد بن اسحاق : كتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم : بسم الله الرحمن الرحيم « هذا كتاب من محمد النبي الامي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش وبنو عوف على ريعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط ، وبنو عوف على ريعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، ثم ذكر كل بطن من بطون الانصار وأهل

كل دار بنى ساعنة، وبنى جشم، وبنى النجار، وبنى عمرو بن عوف، وبنى النبيت، إلى أن قال وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا^(١) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء وعقل، ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين على من بنى منهم أو ابتغى دسيسة ظلم أو أثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعهم ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كفر، ولا ينصر كافر على مؤمن، وإن ذمة الله واحدة يحجر عليهم أديانهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم، وإن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم. وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا، وإن المؤمنين يبي^(٢) بعضهم بعضا بما نال دماءهم في سبيل الله، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه، وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن، وأنه من اغتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود به إلى أن يرضى ولي المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه، وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد . وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ^(٣) إلا نفسه وأهل بيته، وإن يهود بنى النجار وبنى الحارث وبنى ساعنة وبنى جشم وبنى الاوس وبنى ثعلبة وجفنة وبنى الشظنة مثل ما لليهود بنى عوف، وإن بطانة يهود كانوا أنفسهم، وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بأذن محمد، ولا ينحجر^(٤) على ثار جرح، وأنه من فتك فبنفسه إلا من ظلم، وإن الله على أثر هذا، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للظلوم، وإن يثرب حرام حرفها^(٥) لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وأنه لا تجار حرمة إلا بأذن أهلها، وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله، وإن الله على من اتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وأنه لا تجار قريش ولا من

(١) المفرح المنقل بالدين الكثير العيال قاله ابن هشام . (٢) يبي من البواء أى المساواة .
(٣) لا يوتغ، أى لا يوبق ويهلك . (٤) فى النهاية : لما تحجر جرحه للبره انفجر . أى
اجتمع والتأم . وفى ابن هشام : ينحجر بالزأى ولعلها تصحيف (٥) كذا بالمصرية، وفى الحلبية :
خوفها : وفى ابن هشام جوفها ، وفى النهاية : الجرف موضع قريب من المدينة ، ولعله الاصح .

نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب وإذا دعوا إلى صلح يصلحونه ويلبسونه فانهم يصلحونه وانهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم ، وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم ، وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو آثم ، وان الله جازلن برواقتي ، كذا أورده ابن اسحاق بنحوه . وقد تكلم عليه أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتاب الغريب وغيره بما يطول .

فَضْلُ

في مؤاخاة النبي (ص) بين المهاجرين والانصار

كما قال تعالى [والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون] وقال تعالى [والذين عاقت ايمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا] قال البخارى : حدثنا الصلت بن محمد ثنا أبو أسامة عن إدريس عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (ولكل جعلنا موالى) قال : ورثة (والذين عاقت ايمانكم) كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرون الانصارى دون ذوى رحمه للأخوة التى آخى النبي (ص) بينهم ، فلما نزلت (ولكل جعلنا موالى) نسخت ثم قال (والذين عاقت ايمانكم فآتوهم نصيبهم) من النصر والرفادة والنصيحة ، وقد ذهب الميراث ويوصى له . وقال الأمام احمد قرئ على سفيان سمعت عاصما عن أنس قال : حالف النبي (ص) بين المهاجرين والانصار فى دارفا قال سفيان : كانه يقول آخى .

وقال محمد بن اسحاق : وآخى رسول الله (ص) بين أصحابه من المهاجرين والانصار ، فقال : - فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل - « فآخوا فى الله أخوين أخوين » ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال « هذا أخى » فكان رسول الله (ص) سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، الذى ليس له خطير ولا نظير من العباد ، وعلى بن أبى طالب أخوين ، وكان حمزة ابن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وعم رسول الله (ص) ، وزيد بن حارثة مولى رسول الله (ص) ، أخوين واليه أوصى حمزة يوم أحد ، وجعفر بن أبى طالب ذو الجناحين ومعاذ بن جبل أخوين . قال ابن هشام : كان جعفر يومئذ غائبا بأرض الحبشة . قال ابن اسحاق : وكان أبو بكر وخارجة بن زيد الخزرجى أخوين ، وعمر بن الخطاب وعثمان بن مالك أخوين ، وأبو عبيدة وسعد بن معاذ أخوين وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين ، والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش

أخوين ، ويقال بل كلان الزبير وعبد الله بن مسعود أخوين ، وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر النجاري أخوين ، وطلحة [بن عبيد الله] وكعب بن مالك أخوين ، وسعيد بن زيد وأبي ابن كعب أخوين ، ومصعب بن عمير وأبو أيوب أخوين ، وأبو حذيفة بن عتبة وعبد بن بشر أخوين ، وعمار وحذيفة بن اليمان العبسي حليف عبد الأشهل أخوين : ويقال بل كان عمار وثابت ابن قيس بن شماس أخوين .

قلت : وهذا السند ^(١) من وجهين . قال : وأبو ذر بربر بن جنادة ^(٢) والمنذر بن عمرو الملقب بليث أخوين ، وحاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة أخوين ، وسلمان وأبو الدرداء أخوين وبلال وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي ثم أحد الفرع ^(٣) أخوين . قال فهؤلاء ممن سمى لنا من كان رسول الله (ص) أخى بينهم من أصحابه رضى الله عنهم .

قلت : وفي بعض ما ذكره نظر ، أما مؤاخاة النبي (ص) وعلى فان من العلماء من ينكر ذلك ويمنع صحته ومستنده في ذلك أن هذه المؤاخاة إنما شرعت لاجل ارتفاق بعضهم من بعض وليتألف قلوب بعضهم على بعض ، فلا معنى لمؤاخاة النبي (ص) لاحد منهم ، ولا مهاجرة لمهاجرة آخر كما ذكره من مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة اللهم إلا أن يكون النبي (ص) لم يجعل مصلحة على إلى غيره فإنه كان ممن ينفق عليه رسول الله (ص) . من صغره في حياة أبيه أبي طالب كما تقدم عن مجاهد وغيره . وكذلك يكون حمزة قد التزم بمصالح مولا من زيد بن حارثة فأخاه بهذا الاعتبار والله أعلم . وهكذا ذكره لمؤاخاة جعفر ومعاذ بن جبل فيه نظر كما أشار إليه عبد الملك بن هشام ، فان جعفر ابن أبي طالب إنما قدم في فتح خيبر في أول سنة سبع كما سيأتي بيانه ، فكيف يؤاخى بينه وبين معاذ بن جبل أول مقدمه عليه السلام إلى المدينة اللهم إلا أن يقال إنه أُرصد لاخته إذا قدم حين يقدم ، وقوله وكان أبو عبيدة وسعد بن معاذ أخوين يخالف لما رواه الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد ثنا ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) أخى بين أبي عبيدة بن الجراح وبين أبي طلحة . وكذا رواه مسلم منفرداً به عن حجاج بن الشاعر عن عبد الصمد بن عبد الوارث به وهذا أصح مما ذكره ابن اسحاق من مؤاخاة أبي عبيدة وسعد بن معاذ والله أعلم .

وقال البخاري باب كيف أخى النبي (ص) بين أصحابه . وقال عبد الرحمن بن عوف : أخى النبي (ص) بيني وبين سعد بن الربيع لما قدمنا المدينة . وقال أبو جحيفة : أخى النبي (ص) بين (١) في الحلبية : وهذا النسب وهو خطأ . (٢) وقال ابن هشام : يقال أبو ذر جندب بن جنادة ، وفي الإصابة . قال : جندب بن جنادة ، وقيل بربر بالتصغير . (٣) قال السهيلي : الفرع بالفتح عند أهل النسب هو ابن شهران بن عفرس وبالسكون ابن عبد الله بن ربيعة .

سلمان الفارسي وأبي الدرداء رضي الله عنهما . حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن حميد عن أنس قال قدم عبد الرحمن بن عوف فآخى النبي (ص) بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري ، فرض عليه أن ينافقه أهله وماله فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلتني على السوق . فربح شيئا من أقط وممن ، فرآه النبي (ص) بعد أيام وعليه وضر من صفرة ، فقال النبي (ص) : « مهيم يا عبد الرحمن ؟ » قال : يا رسول الله تزوجت امرأة من الانصار . قال « فما سمت فيها ؟ » قال وزن نواة من ذهب ، قال النبي (ص) : « أولم ولو بشاة » تفرد به من هذا الوجه . وقد رواه أيضا في مواضع أخر ، ومسلم من طرق عن حميد به . وقال الإمام احمد حدثنا عفان ثنا حماد ثنا ثابت وحميد عن أنس أن عبد الرحمن بن عوف قدم المدينة فآخى رسول الله (ص) بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري ، فقال له سعد : أي أخي أنا ؟ أكثر أهل المدينة مالا فانظر شطر مالى نغذه وتحبى امرأتان فانظر أيهما أعجب اليك حتى أطلقها . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلتني على السوق . فدلوه فذهب فاشترى وباع فربح فجاء بشيء من أقط وممن . ثم لبث ما شاء الله أن يلبث فجاء وعليه ودع زعفران ^(١) فقال رسول الله (ص) « مهيم ؟ » قال : يا رسول الله تزوجت امرأة ، قال : « ما أصدقها ؟ » قال وزن نواة من ذهب ، قال « أولم ولو بشاة » . قال عبد الرحمن : فلقد رأيته ولو رفعت حجرا لرجوت أن أصيب ذهباً وفضة . وتعليق البخاري هذا الحديث عن عبد الرحمن بن عوف غريب فانه لا يعرف مستنداً ^(٢) إلا عن أنس اللهم إلا أن يكون أنس تلقاه عنه والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا يزيد أخبرنا حميد عن أنس . قال قال المهاجرون يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ، ولا أحسن بذلا من كثير ، لقد كفونا المؤونة وأشركونا في المنأ ، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله . قال : « لا ! ما أنتم عليهم ودعوتهم الله لهم » هذا حديث ثلاثي الاسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجهم أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه ، وهو ثابت في الصحيح من ^(٣) وقال البخاري أخبرنا الحكم ابن قافع أخبرنا شعيب ثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة . قال قالت الانصار : اقم بيننا وبين إخواننا النخيل . قال لا . قالوا أفتكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمرة ، قالوا سمعنا وأطعنا . تفرد به . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال روى الله (ص) للانصار « إن إخوانكم قد تركوا الاموال والاولاد وخرجوا اليكم » قالوا أموالنا بيننا قطائع فقال رسول الله (ص) « أو غير ذلك ؟ »

(١) كذا في الاصل ولعله ودك زعفران . (٢) في هامش الحلبية ما يأتي : قوله مستنداً هذا

غريب ، بل رواه البخاري موصولا في أول كتاب البيوع فراجعته فجمعه عن عبد الرحمن .

(٣) هنا يياض في الاصلين . وهو في البخاري في كتاب الوكالة .

قالوا وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : « هم قوم لا يعرفون العمل ، فكفونهم وتقاسمونيهم الثمر » . قالوا
نعم ! وقد ذكرنا ما ورد من الاحاديث والاكثار في فضائل الانصار وحسن سجاياهم عند قوله تعالى
(والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم) الآية .

فضائل الانصار

في موت أبي أمامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار
أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة على قومه بني النجار ، وقد شهد العقبات الثلاث وكان أول من
بايع رسول الله ﷺ . ليلة العقبة الثانية في قول وكان شابا وهو أول من جمع بالمدينة في نقيع الخضات
في هزم النبي كما تقدم .

قال محمد بن اسحاق : وهلك في تلك الاشهر أبو أمامة أسعد بن زرارة والمسجد يبنى أخذته
الذبيحة - أو الشقة - . وقال ابن جرير في التاريخ : أخبرنا محمد بن عبد الاعلى ثنا يزيد بن زريع
عن معمر عن الزهري عن أنس أن رسول الله ﷺ كوى أسعد بن زرارة في الشوكة . رجاله ثقات .
قال ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن يحيى بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة . قال قال رسول الله ﷺ : « بئس الميت أبو أمامة ، يهود
ومنافق العرب ، يقولون لو كان نبيا لم يمت صاحبه ، ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئا »
وهذا يقتضى أنه أول من مات بعد مقدم النبي ﷺ ، وقد زعم أبو الحسن بن الاثير في الغابة أنه
مات في شوال بعد مقدم النبي ﷺ . بسبعة أشهر فالله أعلم . وذكر محمد بن اسحاق عن عاصم بن
عمر بن قتادة أن بني النجار سألوا رسول الله ﷺ : أن يقيم لهم نقيبا بعد أبي أمامة أسعد بن زرارة
فقال : « أنتم أحوالى وأنا بما فيكم وأنا نقيبكم » وكره أن يخص بها بعضهم دون بعض . فكان من
فضل بني النجار الذى يعتمدون به على قومهم أن كان رسول الله ﷺ نقيبهم . قال ابن الاثير : وهذا
رد قول أبي بسم وابن منده في قولهما أن أسعد بن زرارة كان نقيبا على بني ساعدة ، إنما كان على
بني النجار ، وصدق ابن الاثير فيما قال . وقد قال أبو جعفر بن جرير في التاريخ : كان أول من توفى
بعد مقدمه عليه السلام المدينة من المسلمين - فيما ذكر - صاحب منزله كلثوم بن الهدم ، لم يلبث
بعد مقدمه إلا يسيرا حتى مات ، ثم توفى بعده أسعد بن زرارة وكانت وفاته في سنة مقدمه قبل أن
يفرغ بناء المسجد بالذبيحة أو الشقة .

قلت : وكلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن
عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصارى الاوسى وهو من بني عمرو بن عوف وكان

شيخنا كبيراً أسلم قبل مقدم رسول الله (ص) المدينة، ولما قدم رسول الله (ص) المدينة ونزل بقباه نزل في منزل هذا في الليل، وكان يتحدث بالنهار مع أصحابه في منزل سعد بن الربيع رضى الله عنهما إلى أن ارتحل إلى دار بني النجار كما تقدم. قال ابن الأثير: وقد قيل إنه أول من مات من المسلمين بعد مقدم رسول الله (ص)، ثم بعده أسعد بن زرارة. ذكره الطبري.

فَضْلٌ

في ميلاد عبد الله بن الزبير في شوال سنة الهجرة

فكان أول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين كما أن النعمان بن بشير أول مولود ولد للانصار بعد الهجرة رضى الله عنهما. وقد زعم بعضهم أن ابن الزبير ولد بعد الهجرة بعشرين شهراً قاله أبو الاسود. ورواه الواقدي عن محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حشمة عن أبيه عن جده موزعوا أن النعمان ولد قبل الزبير بستة أشهر على رأس أربعة عشر شهراً من الهجرة، والصحيح ما قدمنا. فقال البخاري حدثنا زكريا بن يحيى ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير قالت فخرجت وأنا من فأتيت المدينة فنزلت بقباه فولدته بقباه، ثم أتيت به رسول الله (ص) فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فوضها ثم نفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله (ص)، ثم حنكه بتمرة، ثم دعا له وبرك عليه. فكان أول مولود ولد في الاسلام. تابعه خالد بن مخلد عن علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن أسماء أنها هاجرت إلى النبي (ص) وهي حبلى. حدثنا قتيبة عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: أول مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير، أتوا به النبي (ص) فاخذ النبي (ص) تمرة فلاكها ثم أدخلها في فيه فأول ما دخل بطنه ريق النبي (ص)، فهذا حجة على الواقدي وغيره لأنه ذكر أن النبي (ص) بعث مع عبد الله بن أريقط لما رجع إلى مكة زيد بن حارثة وأبإرافع ليأتوا بعياله وغيلال أبي بكر فقدموا بهم أثر هجرة النبي (ص) وأسماء حامل من أي مقرب قددنا وضعها لولدها، فلما ولدته كبر المسلمون تكبيرة عظيمة فرحوا بمولده لأنه كان قد بلغهم عن اليهود أنهم سحروهم حتى لا يولد لهم بعد هجرته ولد، فأكذب الله اليهود فيما زعموا.

فَضْلٌ

وبنى رسول الله (ص) بعائشة في شوال من هذه السنة

قال الامام احمد: حدثنا وكيع ثنا سفيان عن اسماعيل بن أمية عن عبد الله بن عروة عن أبيه

عن عائشة قالت : تزوجني رسول الله (ص) في شوال ، وبنى بي في شوال ، فأى نساء رسول الله (ص) كان أحظى عنده مني ؟ وكانت عائشة تستحب أن تغسل نساءها في شوال . ورواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن سفيان الثوري به . وقال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث سفيان الثوري ضلي هذا يكون دخوله بها عليه السلام بعد الهجرة بسبعة أشهر - أو ثمانية أشهر - وقد حكى القولين ابن جرير ، وقد تقدم في تزويجه عليه السلام بسودة كيفية تزويجه ودخوله بمائشة بعد ما قدموا المدينة وان دخوله بها كان بالسنح نهاراً وهذا خلاف ما يعتاده الناس اليوم ، وفي دخوله عليه السلام بها في شوال رداً لما يتوهمه بعض الناس من كراهية الدخول بين العيدين خشية المفارقة بين الزوجين وهذا ليس بشيء لما قالته عائشة رادة على من توهمه من الناس في ذلك الوقت : تزوجني في شوال ، وبنى بي في شوال - أى دخل بي - في شوال ، فأى نساءه كان أحظى عنده مني ؟ فدل هذا على أنها فهمت منه عليه السلام أنها أحب نساءه اليه ، وهذا الفهم منها صحيح لماد على ذلك من الدلائل الواضحة ، ولو لم يكن إلا الحديث الثابت في صحيح البخارى عن عمرو ابن العاص : قلت يا رسول الله أى الناس أحب اليك ؟ قال : « عائشة » قلت من الرجال قال « أبوها » .

فَضْرُوءُ الْمَرْءِ

قال ابن جرير : وفي هذه السنة - يعنى السنة الاولى من الهجرة - زيد في صلاة الحضر - فيما قيل - ركعتان ، وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين ، وذلك بعد مقدم النبي (ص) المدينة بشهر في ربيع الآخر لمضى ثنتى عشرة ليلة مضت ، وقال : وزعم الواقدي أنه لا خلاف بين أهل الحجاز فيه . قلت : قد تقدم الحديث الذى رواه البخارى من طريق معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : فرضت الصلاة أول ما فرضت ركعتين ، فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر . وروى من طريق الشعبي عن مسروق عنها . وقد حكى البيهقي عن الحسن البصرى أن صلاة الحضر أول ما فرضت فرضت أربعاً والله أعلم . وقد تكلمنا على ذلك في تفسير سورة النساء عند قوله تعالى (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) الآية .

فَضْرُوءُ الْمَرْءِ

في الأذان ومشروعيته

قال ابن اسحاق : فلما اطمان رسول الله (ص) بالمدينة واجتمع اليه اخوانه من المهاجرين واجتمع كبار الانصار استحكم أمر الاسلام ، قامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام ، وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الاسلام بين أظهرهم وكان هذا الحى من الانصار هم الذين تبوأوا الدار والايمان

وقد كان رسول الله (س) حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة حين موافقتها بغير دعوة ، فهم رسول الله (س) أن يجعل بوقا كبوق يهود الذي يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ، ثم أمر بالناقوس فتحت ليضرب به للمسلمين للصلاة ، فبينما هم على ذلك رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث بن الخزرج النداء ، فأتى رسول الله (س) فقال : يا رسول الله إنه طاف بي هذه الليلة طائف ، مري رجلا عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا في يده ، فقلت يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس ؟ فقال وما تصنع به ؟ قال قلت ندعو به إلى الصلاة ، قال ألا أدلك على خير من ذلك ؟ قلت وما هو ؟ قال تقول ، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة حي على الصلاة ، حي على الفلاح حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله . فلما أخبر بها رسول الله (س) قال : « إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، قم مع بلال فالتقا عليها فليؤذن بها فانه أندى صوتاً منك » فلما أذن بها بلال سمعه عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج إلى رسول الله (س) وهو يحجر رداءه وهو يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى . فقال رسول الله (س) : فله الحمد . قال ابن اسحاق : فحدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة ابن عبد ربه عن أبيه . وقد روى هذا الحديث أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة من طرق عن محمد بن اسحاق به ، وصححه الترمذي وابن خزيمة وغيرهما . وعند أبي داود أنه علمه الاقامة قال ثم تقول إذا أتمت الصلاة : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله . وقد روى ابن ماجه هذا الحديث عن أبي عبيد محمد بن عبيد بن ميمون عن محمد بن سلمة الحراني عن ابن اسحاق كما تقدم . ثم قال قال أبو عبيد وأخبرني أبو بكر الحكمي أن عبد الله بن زيد الانصاري قال في ذلك :

الحمد لله ذي الجلال وذو الإكرام حمداً على الأذان كبيرا

إذ أتاني به البشير من الله فأكرمت به لدي بشيرا

في ليالي والي بهن ثلاث كلما جاء زادني توقيرا

قلت : وهذا الشعر غريب وهو يقتضى أنه رأى ذلك ثلاث ليال حتى أخبر به رسول الله (س) ، فله أعلم . ورواه الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق قال وذكر الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن زيد به فمخرواية ابن اسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي ولم يذكر الشعر [وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله الواسطي ثنا أبي عن عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهري عن

سالم عن أبيه أن رسول الله (ص)، استبشار الناس لما يهيمهم من الصلاة، فذكروا البوق فكرمه من أجل اليهود، ثم ذكروا الناقوس فكرمه من أجل النصارى. فأرى النداء تلك الليلة رجل من الانصار يقال له عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب، فطرق الانصارى رسول الله (ص)، ليلا فامر رسول الله (ص)، بلالا فاذن به. قال الزهري وزاد بلال في نداء صلاة الغداة، الصلاة خير من النوم مرتين، فاقرها رسول الله (ص)، فقال عمر: يا رسول الله رأيت مثل الذى رأى ولكنه سبقنى، وسيأتى نحرى هذا الفصل فى باب الأذان من كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله تعالى وبه الثقة. فأما الحديث الذى أورده السهيلي بسنده من طريق البزار حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد ثنا أبى عن زياد بن المنذر عن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب فذكر حديث الاسراء وفيه: فخرج ملك من وراء الحجاب فاذن بهذا الاذان وكما قال كلمة صدقه الله تعالى، ثم أخذ الملك بيد محمد (ص)، فقدمه فأم بأهل السماء وفيهم آدم ونوح. ثم قال السهيلي واخلق بهذا الحديث أن يكون صحيحا لما يعضده ويشأ كله من حديث الاسراء. فهذا الحديث ليس كما زعم السهيلي أنه صحيح بل هو منكر تفرد به زياد بن المنذر أبو الجارود الذى تنسب اليه الفرقة الجارودية وهو من المتهمين. ثم لو كان هذا قد سمعه رسول الله (ص)، ليلة الاسراء لأوشك أن يأمر به بعد الهجرة فى الدعوة إلى الصلاة والله أعلم (١).

قال ابن هشام: وذكر ابن جرير. قال قال لى عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول: ائتمر النبي (ص)، وأصحابه [بالناقوس] للاجتماع للصلاة، فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى عمر فى المنام لا يجمعوا الناقوس بل أذنوا للصلاة. فذهب عمر إلى النبي (ص)، ليخبره بما رأى وقد جاء النبي (ص)، الوحي بذلك فما راع عمر إلا بلال يؤذن؟ فقال رسول الله (ص)، حين أخبره بذلك «قد سبقك بذلك الوحي» وهذا يدل على أنه قد جاء الوحي بتقرير ما رآه عبد الله بن زيد بن عبد ربه كما صرح به بعضهم والله تعالى أعلم.

قال ابن اسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن امرأة من بنى النجار قالت: كان يبنى من أطول بيت حول المسجد، فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة فيأتى بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمطى ثم قال: اللهم احمدك واستعينك على قریش لأن يقيموا دينك، قالت ثم يؤذن، قالت والله ما علمته كان تركها ليلة واحدة - يعنى هذه الكلمات. وزواه أبو داود من حديثه منفرداً به.

في سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

قال ابن جرير: وزعم الواقدي أن رسول الله (س) عقد في هذه السنة في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجرة حمزة بن عبد المطلب لواء أبيض في ثلاثين رجلا من المهاجرين ليعترض لعيرات قريش وأن حمزة لقي أبا جهل في ثلاثمائة رجل من قريش فحجز بينهم مجدي بن عمرو ولم يكن بينهم قتال ، قال وكان الذي يحمل لواء حمزة أبو مرثد الغنوي .

في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب *

قال ابن جرير: وزعم الواقدي أيضا أن النبي (س) عقد في هذه السنة على رأس ثمانية أشهر في شوال لعبيدة بن الحارث لواء أبيض وأمره بالسير إلى بطن رابغ . وكان لوائه مع مسطح بن أثانة فبلغ ثنية المرة وهي بناحية الجحفة في ستين من المهاجرين ليس فيهم أنصارى ، وأنهم التقواهم والمشركون على ماء يقال له أحياء وكان بينهم الرمي دون المسابقة . قال الواقدي : وكان المشركون مائتين عليهم أبو سفيان صخر بن حرب وهو المثلث عندنا ، وقيل كان عليهم مكرز بن حفص .

قال الواقدي : وفيها - يعني في السنة الأولى في ذي القعدة - عقد رسول الله (س) السعد بن أبي وقاص إلى الخرار لواء أبيض يحمله المقداد بن الأسود ، فحدثني أبو بكر بن اسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد [عن أبيه] . قال : خرجت في عشرين رجلا على أقدامنا ، أو قال أحد وعشرين رجلا ، فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى أصبحنا الخرار صبح خامسة ، وكان رسول الله (س) قد عهد إلى أن لا أجوز الخرار ، وكانت العير قد سبقتني قبل ذلك بيوم . قال الواقدي : كانت العير ستين وكان من مع سعد كلهم من المهاجرين . قال أبو جعفر بن جرير (رح) وعند ابن اسحاق (رح) أن هذه السرايا الثلاث التي ذكرها الواقدي كلها في السنة الثانية من الهجرة من وقت التاريخ .

قلت : كلام ابن اسحاق ليس بصريح فيما قاله أبو جعفر (رح) لمن تأمله كما سنورده في أول كتاب المغازي في أول السنة الثانية من الهجرة وذلك تلوما نحن فيه إن شاء الله ، ويحتمل أن يكون مراده أنها وقعت هذه السرايا في السنة الأولى ، وستريدها بسطا وشرحا إذا انتهينا إليها إن شاء الله تعالى . والواقدي (رح) عنده زيادات حسنة ، وتاريخ محرر غالبا فانه من أئمة هذا الشأن الكبار

وهو صدوق في نفسه مكنثار كما بسطنا القول في عدالته وجرحه في كتابنا الموسوم بالتكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل والله الحمد والمنة .

فصل في بيان

ومن ولد في هذه السنة المباركة - وهي الاولى من الهجرة - عبد الله بن الزبير فكان أول مولود ولد في الاسلام بعد الهجرة كما رواه البخاري عن أمه أسماء وخالته عائشة أم المؤمنين ابنتي الصديق رضي الله عنهما ، ومن الناس من يقول ولد النعمان بن بشير قبله بستة أشهر ، فعلى هذا يكون ابن الزبير أول مولود ولد بعد الهجرة من المهاجرين ومن الناس من يقول إنهما ولدا في السنة الثانية من الهجرة والظاهر الاول كما قدمنا بيانه والله الحمد والمنة ، وسنشير في آخر السنة الثانية إلى القول الثاني إن شاء الله تعالى .

قال ابن جرير : وقد قيل إن المختار بن أبي عبيد وزيايد بن سمية ولدا في هذه السنة الاولى ^(١) فانه أعلم . ومن توفي في هذه السنة الاولى من الصحابة ؛ كلثوم بن الهدم الاوسي الذي نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسكنه بقباء إلى حين ارتحل منها إلى دار بني النجار كما تقدم ، وبعده - فيها - أبو أمامة أسعد بن زرارة نقيب بني النجار توفي ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد كما تقدم رضي الله عنهما وارضاهما .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة - يعني الاولى من الهجرة - مات أبو أحيحة بماله بالطائف ومات الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي فيها بمكة . قلت : وهؤلاء ماتوا على شركهم لم يسلموا لله عز وجل .

(١) وفي الاصلين : في هذه السنة الثانية وهو خطأ وصحتها من تاريخ ابن جرير .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ -

ذِكْرُ مَا وَقَعَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ

وقع فيها كثير من المغازي والسرائيا ومن أعظمها وأجلها بدر الكبرى التي كانت في رمضان منها ، وقد فرق الله بها بين الحق والباطل ، والهدى والغي . وهذا أوان ذكر المغازي والبعوث فنقول وبالله المستعان

كتاب المغازي

قال الامام محمد بن اسحاق بن يسار في كتاب السيرة بعد ذكر أخبار اليهود ونصبتهم العداوة للإسلام وأهله وما نزل فيهم من الآيات ، فكتبهم حيي بن أخطب وأخواه أبو ياسر وجدي ، وسلام بن مشكم ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وسلام بن أبي الحقيق وهو أبو رافع الاعور ، فاجر أهل الحجاز وهو الذي قتله الصحابة بارض خيبر كما سيأتي ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وعمرو ابن جحاش ، وكعب بن الاشرف وهو من طيء ثم أحد بني نهان وأمه من بني النضير ، وقد قتله الصحابة قبل أبي رافع كما سيأتي ، وحليفاه الحجاج بن عمرو وكردم بن قيس لعنهم الله فهؤلاء من بني النضير ، ومن بني ثعلبة بن الفطيمون عبد الله بن صوريا ، ولم يكن بالحجاز - بعد - أعلم بالتوراة منه . قلت : وقد قيل إنه أسلم ، وابن صلوا بخير يق وقد أسلما يوم أحد كما سيأتي وكان جبر قومه ، ومن بني قينقاع زيد بن اللصيت ، وسعد بن حنيف ، ومحمود بن شيخان ^(١) وعزيز بن أبي عزيز ^(٢) وعبد الله بن ضيف ، وسويد بن الحارث ، ورفاعة بن قيس ، وفنحاص وأشيع ونعمان بن أضا ، وبحري بن عمرو ، وشاش بن عدى ، وشاش بن قيس ، وزيد بن الحارث ، ونعمان بن عمير ^(٣) وسكين بن أبي سكين ، وعدى بن زيد ، ونعمان بن أبي أوفى أبو أنس ، ومحمود بن دحية ، ومالك ابن صيف ^(٤) وكعب بن راشد ، وعازر ورافع بن أبي رافع ، وخالد وازار بن أبي ازار . قال ابن هشام : ويقال آزر بن أبي آزر ، ورافع بن حارثة ، ورافع بن حريمة ، ورافع بن خارجة ، ومالك ابن عوف ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، وعبد الله بن سلام .

(١) كذا في الاصلين شيخان : وفي ابن هشام : محمود بن سبحان . (٢) كذا في النسخة الخلبية وابن هشام والسهيلي : وفي المصرية : عزيز بن أبي عزيز بالراء (٣) كذا في المصرية وفي الخلبية : عمر ، وفي ابن هشام عمرو . (٤) وقال ابن هشام : يقال ابن الضيف بالمعجمة .

قلت : وقد تقدم اسلامه رضى الله عنه . قال ابن اسحاق : وكان جبرهم وأعلمهم ، وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله . قال ابن اسحاق : ومن بني قريظة الزبير بن باطا ابن وهب ، وعزال بن شموال ^(١) وكعب بن أسد وهو صاحب عقدهم الذى تقضوه عام الأحزاب وشمويل بن زيد ، وجبل بن عمرو بن سكيئة ، والنحام بن زيد ، وكردم بن كعب ^(٢) وهب بن زيد ونافع بن أبي نافع ، وعدى بن زيد ، والحارث بن عوف ، وكردم بن زيد ، وأسامة بن حبيب ، ورافع بن زميلة ، وجبيل بن أبي قشير ، وهب بن يهودا . قال ومن بني زريق ، لبيد بن أعمم وهو الذى سحر رسول الله ﷺ ، ومن يهود بني حارثة ، كنانة بن صوريا . ومن يهود بني عمرو بن عوف قردم بن عمرو ، ومن يهود بني النجار ، سلسلة بن برهام .

قال ابن اسحاق : فهؤلاء أحبار يهود وأهل الشرور والعداوة لرسول الله ﷺ ، وأصحابه رضى الله عنهم ، وأصحاب المسألة الذين يكثرون الاسئلة لرسول الله ﷺ على وجه التعتن والعناد والكفر قال وأصحاب النصب لأمر الاسلام ليظفئوه إلا ما كان من عبد الله بن سلام ونخيريقي ، ثم ذكر اسلام عبد الله بن سلام واسلام عمته خالدة كما قدمناه وذكر اسلام نخيريقي يوم أحد كما سيأتى وأنه قال لقومه - وكان يوم السبت - يا معشر يهود والله إنكم لتعملون أن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا إن اليوم يوم السبت ، قال لا سبت لكم . ثم أخذ سلاحه وخرج وعهد إلى من وراه من قومه إن قتلت هذا اليوم فأموالى لمحمد يرى فيها ما أراه الله - وكان كثير الاموال - ثم لحق برسول الله ﷺ فقاتل حتى قتل رضى الله عنه ، قال فكان رسول الله ﷺ يقول فيما بلغنى « نخيريقي خير يهود » .

فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ

ثم ذكر ابن اسحاق من مال إلى هؤلاء الاضداد من اليهود من المناقين من الأوس والخزرج فمن الأوس زوى ^(٣) بن الحارث ، وجلاس بن سويد بن الصامت الانصارى وفيه نزل (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) وذلك أنه قال حين تخلف عن غزوة تبوك لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحر ، فهاها ابن امرأته عمير بن سعد إلى رسول الله ﷺ ، فانكر الجلاس ذلك وحلف ما قال قتل فيه ذلك . قال وقد زعموا أنه تاب وحسنت توبته حتى عرف منه الاسلام والخير قال وأخوه الحارث بن سويد ، وهو الذى قتل المجنن بن ذكاد البلوى وقيس

(١) فى الحلبية : شمويل ، وفى ابن هشام مموال بالسین المهملة . (٢) وفى ابن هشام : قردم بالقاف

(٣) وفى ابن هشام : زرى بإزاء بدل الواو .

ابن زيد أحد بنى ضبيعة يوم أحد ، خرج مع المسلمين وكان مناققا فلما التقى الناس عدا عليهما قتلتهما ثم لحق بقريش .

قال ابن هشام : وكان المجذر قد قتل أباه سويد بن الصامت في بعض حروب الجاهلية فاخذ بنأر أبيه منه يوم أحد ، كذا قال ابن هشام . وقد ذكر ابن اسحاق أن الذي قتل سويد بن الصامت إنما هو معاذ بن عفراء قتله في غير حرب قبل يوم بعثت رماء بسهم قتلته . وأنكر ابن هشام أن يكون الحارث قتل قيس بن زيد ، قال لأن ابن اسحاق لم يذكره في قتلى أحد .

قال ابن اسحاق : وقد كان رسول الله (ص) . أمر عمر بن الخطاب بقتله أن هو ظفر به ، فبعث الحارث إلى أخيه الجلاس يطلب له التوبة ليرجع إلى قومه ، فانزل الله - فيما بلغني عن ابن عباس - (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين) إلى آخر القصة . قال : وبجناد بن عثمان بن عامر ، ونبذ بن الحارث وهو الذي قال فيه رسول الله (ص) : « من أحب أن ينظر إلى شيطان فلينظر إلى هذا » وكان جسيما أدلم نأر شعر الرأس أحمر العينين أسفع الخدين ، وكان يسمع الكلام من رسول الله (ص) ، ثم ينقله إلى المناققين وهو الذي قال : إنما محمد أذن ، من حدثه بشئ صدقه . فانزل الله فيه (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) الآية . قال : وأبو حبيبة بن الأزعر وكان ممن بنى مسجد الضرار ، وثلعة بن حاطب ومعتب بن قشير ، وهما اللذان عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ثم فكشا ، فنزل فيهما ذلك ، ومعتب هو الذي قال يوم أحد : لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا ههنا فنزل فيه الآية . وهو الذي قال يوم الأحزاب كان محمد يعدنا أنا نأكل كنوزكم سوى وقيصر ، واحدنا لا يؤمن أن يذهب إلى الغائط فنزل فيه [واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا] . قال ابن اسحاق : والحارث بن حاطب . قال ابن هشام . ومعتب بن قشير وثلعة والحارث ابنا حاطب ، وهما من بنى أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المناققين فيما ذكر لي من أثق به من أهل العلم . قال وقد ذكر ابن اسحاق ثلعة والحارث في بنى أمية بن زيد في أسماء أهل بدر .

قال ابن اسحاق : وعباد بن حنيفة أخو سهل بن حنيف وبخروج وكان ممن بنى مسجد الضرار وعمرو بن حرام ^(١) وعبد الله بن نبتل ، وجارية بن عامر بن العطف ، وابناه يزيد ^(٢) ومجمع ابنا جارية وهم ممن اتخذ مسجد الضرار ، وكان مجمع غلاما حدثا قد جمع أكثر القرآن و [كان] يصلى بهم فيه ، فلما خرب مسجد الضرار كما سيأتي بيانه بعد غزوة تبوك وكان في أيام عمر سأل أهل قباه

(١) كذا في الحلبية ، والمصرية : عمر بن حزام ، وابن هشام عمرو بن خدام .

(٢) وفي ابن هشام . زيد .

عمر أن يصلي بهم مجمع فقال : لا والله ، أو ليس امام المناقبين في مسجد الضرار ؟ خلف بالله ما علمت بشئ من أمرهم فزعموا أن عمر تركه فصلى بهم . قال ووديعه بن ثابت وكان ممن بنى مسجد الضرار وهو الذي قال : إنما كنا نخوض ونلعب فنزل فيه ذلك قال وخدام بن خالد وهو الذي أخرج مسجد الضرار من داره . قال ابن هشام مستدركا على ابن اسحاق في مناقب بني النبيت من الاوس وبشر ورافع ابنا زيد . قال ابن اسحاق : ومربع بن قيطي - وكان أعمى - وهو الذي قال لرسول الله (ص) حين أجاز في حائطه وهو ذاهب إلى أحد : لا أحل لك إن كنت نبياً أن تمر في حائطى وأخذ في يده حفنة من تراب ثم قال : والله لو أعلم أنى لا أصيب بها غيرك لرميتك بها ، فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله (ص) : « دعوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر » وقد ضربه سعد ابن زيد الاشلمي بالقوس فشجه . قال وأخوه أوس بن قيطي وهو الذي قال : إن بيوتنا عورة . قال الله (وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً) قال وحاطب بن أمية بن رافع وكان شيخاً جسيماً قد عسا^(١) في جاهليته ، وكان له ابن من خيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات ، فحمل إلى دار بني ظفر . فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه اجتمع اليه من بها من رجال المسلمين ونسائهم وهو يموت فجعلوا يقولون : أبشر بالجنة يا ابن حاطب . قال فنجم نفاق أبيه فجعل يقول : أجل جنة من حرمل ، غررتم والله هذا المسكين من نفسه . قال وبشير بن أبيرق أبوطعمة سارق الدرعين الذي أنزل الله فيه (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) الآيات . قال وقزمان حليف لبني ظفر الذي قتل يوم أحد سبعة نفر ، ثم لما آلمته الجراحة قتل نفسه وقال : والله ما قاتلت إلا حمية على قومي ثم مات لعنه الله . قال ابن اسحاق : ولم يكن في بني عبد الاشمل منافق ولا منافقة يعلم إلا أن الضحاك بن ثابت كان يتهم بالنفاق وحب يهود فهؤلاء كلهم من الاوس . قال ابن اسحاق : ومن الخزرج رافع بن وديعة ، وزيد بن عمرو ، وعمرو بن قيس ، وقيس بن عمرو ابن سهل ، والجد بن قيس وهو الذي قال : ائذن لي ولا تفتني ، وعبد الله بن أبي بن سلول ، وكان رأس المناقبين ورئيس الخزرج والاوز أيضاً ، كانوا قد أجمعوا على أن يملكوه عليهم في الجاهلية ، فلما هدام الله للاسلام قبل ذلك شرق اللعين بريقه وغازله ذلك جداً ، وهو الذي قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل . وقد نزلت فيه آيات كثيرة جداً ، وفيه وفي وديعة - رجل من بني عوف - ومالك بن أبي قوقل وسويد وداعس وهم من رهطه نزل قوله تعالى (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم) الآيات حين مالوا في الباطن إلى بني النضير .

(١) عسا أى كبر وأسن من عسا التضييب اذا يبس .

ثم ذكر ابن اسحاق من أسلم من أجبّار اليهود على سبيل التقية فكانوا كفارا في الباطن فاتبعهم بصنف المنافقين وهم من شرهم ، سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ، وهو الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله ﷺ يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقةه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « والله لا أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلتني الله عليها فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها » فذهب رجال من المسلمين فوجدوها كذلك . قال ونعمان بن أوفى ، وعثمان بن أوفى ، ورافع بن حريمة ، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ : « يوم مات - فيما بلغنا - : « قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين » ورافعة بن زيد بن النابوت ، وهو الذي هبت الريح الشديدة يوم موته عند مرجع رسول الله ﷺ من تبوك فقال : « إنها هبت موت عظيم من عظماء الكفار » فلما قدموا المدينة وجدوا رافعة قد مات في ذلك اليوم وسلسلة بن برهام وكنانة بن صوريا . فهؤلاء ممن أسلم من منافقي اليهود قال فكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد ويسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون ويستهزئون بدينهم ، فاجتمع في المسجد يوما منهم أناس فرآهم رسول الله ﷺ يتحدثون بينهم خافضى أصواتهم قد لصق بعضهم إلى بعض ، فأمر بهم رسول الله ﷺ فأخرجوا من المسجد اخراجا عنيفا ، فقام أبو أيوب إلى عمرو ابن قيس أحد بني النجار - وكان صاحب آلتهم في الجاهلية - فآخذ برجله فسحبه حتى أخرجه وهو يقول - لعنة الله - أخرجني يا أبا أيوب من مر بد بني ثعلبة ؟ ثم أقبل أبو أيوب إلى رافع بن وديعة النجاري فلبيه بردائه ، ثم نثره نثراً شديداً ^(١) ولطم و - فآخذه من المسجد وهو يقول : أف لك منافقا خبيثا . وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو - وكان طويل اللحية - فآخذ بلحيته وقاده بها قوداً عنيفا حتى أخرجه من المسجد ، ثم جمع عمارة يديه جميعاً فلدسه بهما لدمة ^(٢) في صدره خر منها قال يقول : خ - شتني يا عمارة ، فقال عمارة : أبعذك الله يا منافق ، فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك فلا تقرب مسجد رسول الله ﷺ . وقام أبو محمد مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار - وكان بدريا - إلى قيس بن عمرو بن سهل وكان شابا - وليس في المنافقين شاب سواه - فجعل يدفع - ففاه حتى أخرجه . وقام رجل من بني خندرة إلى رجل يقال له الحارث بن عمرو - وكان ذا جمرة - فآخذ بجمته فسحبه بها سحبا عنيفا على ما مر به من الأرض حتى أخرجه ، فجعل يقول المنافق : قد أغلظت يا أبا الحارث ، فقال : إنك أهل لذلك أي عدو الله

(١) النثر : جذب فيه قوة وجفوة عن النهاية . (٢) أي ضربه ودفعه ، واللطم الضرب ببطن الكف .

لما أنزل فيك ، فلا تقربن مسجد رسول الله (ص) ، فانك نجس ، وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلى أخيه زوى بن الحارث فاخرجه اخراجا عنيفا وأقف^(١) منه وقال : غلب عليك الشيطان وأمره ثم ذكر ابن اسحاق ما نزل فيهم من الآيات من سورة البقرة ، ومن سورة التوبة ، وتكلم على تفسير ذلك فاجاد وأجاد رحمه الله .

أول المغازي وهي غزوة الابهاء او غزوة ودان

وهو بمث حمزة بن عبد المطلب أو عبيدة بن الحارث كما سيأتي في المغازي . قال البخاري كتاب المغازي . قال ابن اسحاق : أول ما غزا رسول الله (ص) الابهاء . ثم بواط ، ثم العشرة . ثم روى عن زيد بن أرقم أنه سئل كم غزا رسول الله (ص) ؟ قال : تسع عشرة شهد منها سبع عشرة أولهن العسيرة - أو العشرة - . وسيأتي الحديث بإسناده ولفظه والكلام عليه عند غزوة العسيرة إن شاء الله وبه الثقة . وفي صحيح البخاري عن بريدة قال : غزا رسول الله (ص) ست عشرة غزوة ولمسلم عنه أنه غزا مع رسول الله (ص) ست عشرة غزوة ، وفي رواية له عنه أن رسول الله (ص) غزا تسع عشرة غزوة ، وقاتل في ثمانين منهن . وقال الحسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله (ص) غزا سبع عشرة غزوة وقاتل في ثمانين يوم بدر ، وأحد ، والاحزاب ، والمريسيع ، وقديد وخيبر ، ومكة ، وحنين . وبمث أربعين مائة وعشرين مائة . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا محمد بن عثمان الدمشقي التنوخي ثنا الهيثم بن حميد أخبرني النعمان عن مكحول أن رسول الله (ص) غزا ثمانية عشر غزوة ، قاتل في ثمان غزوات ، أولهن بدر ، ثم أحد ، ثم الاحزاب ، ثم قريظة ، ثم بئر معونة ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة خيبر ثم غزوة مكة ، ثم حنين والطائف^(٢) قوله بئر معونة بعد قريظة فيه نظر ، والصحيح أنها بعد أحد كما سيأتي . قال يعقوب حدثنا سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري سمعت سعيد بن المسيب يقول : غزا رسول الله (ص) ثمانين عشرة غزوة ، وسمعت مرة أخرى يقول أربعين . فلا أدري أكان ذلك وهما أو شيئاً سمعه بعد ذلك . وقد روى الطبراني عن الدبري^(٣) عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري . قال : غزا رسول الله (ص) أربعين مائة وعشرين غزوة وقال عبد الرحمن بن حميد في مسنده حدثنا سعيد بن سلام ثنا زكريا ابن اسحاق حدثنا أبو الزبير عن جابر . قال : غزا رسول الله (ص) إحدى وعشرين غزوة . وقد روى الحاكم من طريق هشام عن قتادة أن مغازي رسول الله (ص) وسراياه كانت ثلاثاً وأربعين .

(١) أي ألقى طرف نوبه على أفقه وقال أف أف استقذاراً . (٢) الغزوات المذكورة تسع لثمانية فليحذر . (٣) في الاصلين الذي والديري وانما هو اسحاق بن ابراهيم الديري بالباء .

ثم قال الحاكم : لعله أراد السرايا دون الغزوات ، فقد ذكرت في الاكليل على الترتيب بعوث رسول الله (ص) وسراياه زيادة على المائة . قال وأخبرني الثقة من أصحابنا ببخارى أنه قرأ في كتاب أبي عبد الله محمد بن نصر : السرايا والبعوث دون الحروب نيفا وسبعين . وهذا الذي ذكره الحاكم غريب جداً ، وحله كلام قتادة على ما قال فيه نظر . وقد روى الامام احمد عن أزهر بن القاسم الراسبي عن هشام الدستوائي عن قتادة أن مغازى رسول الله (ص) وسراياه ثلاث وأربعون : أربع وعشرون بعثاً ، وتسع عشرة غزوة . خرج في ثمان منها بنفسه : بدر ، وأحد ، والاحزاب ، والمريسيع ، وخيبر ، وفتح مكة ، وحنين . وقال موسى بن عقبة عن الزهري : هذه مغازى رسول الله (ص) التي قاتل فيها ، يوم بدر في رمضان سنة ثنتين ، ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث ، ثم قاتل يوم الخندق — وهو يوم الاحزاب وبني قريظة — في شوال من سنة أربع ، ثم قاتل بني المصطلق و بني لحيان في شعبان سنة خمس ، ثم قاتل يوم خيبر سنة ست ، ثم قاتل يوم الفتح في رمضان سنة ثمان ، ثم قاتل يوم حنين وحاصر أهل الطائف في شوال سنة ثمان ، ثم حج أبو بكر سنة تسع ، ثم حج رسول الله (ص) حجة الوداع سنة عشر ، وغزا ثقتي عشرة غزوة ولم يكن فيها قتال ، وكانت أول غزاة غزاها الارباء . وقال حنبل بن هلال عن اسحاق بن العلاء عن عبد الله بن جعفر الرقي عن مطرف بن مازن البجلي عن معمر عن الزهري قل : أول آية نزلت في القتال (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) الآية بعد مقدم رسول الله (ص) المدينة ، فكان أول مشهد شهده رسول الله (ص) يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان ، إلى أن قال ثم غزا بني النضير ، ثم غزا أحداً في شوال — يعني من سنة ثلاث — ثم قاتل يوم الخندق في شوال سنة أربع ، ثم قاتل بني لحيان في شعبان سنة خمس ، ثم قاتل يوم خيبر سنة ست ، ثم قاتل يوم الفتح في شعبان سنة ثمان ، وكانت حنين في رمضان سنة ثمان . وغزا رسول الله (ص) إحدى عشرة غزوة لم يقاتل فيها ، فكانت أول غزوة غزا رسول الله (ص) الارباء : ثم المشيرة ، ثم غزوة غطفان ، ثم غزوة بني سليم ، ثم غزوة الارباء (١) ثم غزوة بدر الاولى ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة الحديبية ، ثم غزوة الصفراء ، ثم غزوة تبوك آخر غزوة . ثم ذكر البعوث ، هكذا كتبه من تاريخ الحافظ ابن عساكر وهو غريب جداً ، والصواب ما سنده فيما بعد إن شاء الله مرتباً . وهذا الفن مما ينبغي الاعتناء به والاعتبار بأمره والتهيؤ له كما رواه محمد بن عمر الواقدي عن عبد الله بن عمر بن علي عن أبيه سمعت علي بن الحسين يقول : كنا نعلم مغازى النبي (ص) ، كما نعلم السورة من القرآن . قال الواقدي : وسمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت عمي الزهري يقول : في علم المغازي علم الآخرة والدنيا وقال محمد بن اسحاق (رح) في (١) كذا بالاصلين مكرراً غزوة الارباء والذي في ابن هشام : الارباء ، بواط ، المشيرة الخ .

المغازي بعد ذكره ما تقدم مما سقناه عنه من تعيين رؤس الكفر من اليهود والمناقبين لعنهم الله أجمعين وجمعهم في أسفل سافلين . ثم إن رسول الله (ص) تهيأ لخر به وقام فيما أمره الله به من جهاد عدوه وقتال من أمره به ممن يليه من المشركين ، قال وقد قدم رسول الله (ص) المدينة يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تمتد لتنتق عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول ، ورسول الله (ص) يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة ، وذلك بعد أن بعث الله بثلاث عشرة سنة فاقام بقية شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وجادين ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وذا الحجة وولى تلك الحجة المشركون . والحرم ، ثم خرج رسول الله (ص) غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سعد بن عباد . قال ابن اسحاق : حتى بلغ ودان وهي غزوة الابداء ، قال ابن جرير : ويقال لها غزوة ودان أيضا ، يريد قريشا وبنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه منهم نخشى بن عمرو الضمري ، وكان سيدهم في زمانه ذلك . ورجع رسول الله (ص) إلى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الاول . قال ابن هشام : وهي أول غزوة غزاها عليه السلام . قال الواقدي وكان لواؤه مع عمه حمزة ، وكان أبيص . قال ابن اسحاق : وبعث رسول الله (ص) بني مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين - أو ثمانين - راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد ، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز أسفل ثنية المرة فلقى بها جمعا عظيما من قريش ، فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمى به في سبيل الله في الاسلام . ثم انصرف القوم عن القوم والمسلمين حامية وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو والبرأني حليف بنى زهرة ، وعتبة بن غزوان بن جابر المازني حليف بنى نوفل بن عبد مناف ، وكافا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار . قال ابن اسحاق : وكان على المشركين يومئذ عكرمة بن أبي جهل . وروى ابن هشام عن أبي عمرو بن العلاء (١) عن أبي عمرو المدني أنه قال : كان عليهم مكرز بن حفص .

قلت : وقد تقدم عن حكاية الواقدي قولان ، أحدهما أنه مكرز ، والثاني أنه أبو سفيان صخر بن حرب وأنه رجح أنه أبو سفيان فله أعلم . ثم ذكر ابن اسحاق القصيدة المنسوبة إلى أبي بكر الصديق في هذه السرية التي أولها :

أمن طيفر سلى بالبطاح الدمائث أرقط وأمر في العشرة حادث
تري من لؤي فرقة لا يصدّها عن الكفر تذكير ولا بعث باعث

(١) في ابن هشام : حدثني ابن أبي عمرو بن العلاء .

رسول أقام صادق فتكذبوا عليه وقالوا لست فينا بما ك
إذا ما دعوناكم إلى الحق أدبروا وهروا هرباً الخجرات اللوات
القصيدة إلى آخرها ، وذكر جواب عبد الله بن الزبير في مناقضتها التي أولها :
أمن رسم دار أقفرت بالشعاع بكيت بعين دمعها غير لاث
ومن عجيب الأيام - والدمر كله له عجب - من سابقات وحادث
لجيش أمانا ذي عرام يقوده عبدة يدعى في الهياج ابن حارث
لترك أصناماً بمكة عكفا موارث موروث كريم لوارث

وذكر تمام القصيدة وما منعنا من إيرادها بتمامها إلا أن الامام عبد الملك بن هشام (رح) وكان
إماماً في اللغة ذكر أن أكثر أهل العلم بالشعر ينكرون هاتين القصيدتين . قال ابن اسحاق وقال سعد
ابن أبي وقاص في رميته تلك فيما يذكرون :

ألا هل أنى رسول الله أنى حيث صحابى بصور نبلى
أزود بها أوائلهم ذباداً بكل حزونة وبكل سهل
فا يعضد رام في عودٍ بسهم يارسول الله قبلى
وذلك أن دينك دين صدق وذو حق أتيت به وفضل (١)
ينجى المؤمنون به ويخزي به الكفار عند مقام مهل (٢)
فهلأ قد غويت فلا تعبني غوي الحى وبحك يا ابن جهل

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد . قال ابن اسحاق : فكانت راية
عبدة - فيما بلغنا - أول راية عقدتها رسول الله (ص) في الاسلام لاحد من المسلمين . وقد خالفه
الزهرى وموسى بن عقبة والواقدي فذهبوا إلى أن بعث حمزة قبل بعث عبدة بن الحارث والله أعلم
وسأنتى في حديث سعد بن أبي وقاص أن أول امرأ السرايا عبد الله بن جحش الاسدي
قال ابن اسحاق : وبعض العلماء يزعم أن رسول الله (ص) بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء
قبل أن يضل إلى المدينة وهكذا حكى موسى بن عقبة عن الزهرى .

فصل في مناقضة

قال ابن اسحاق : وبعث رسول الله (ص) في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب بن هاشم إلى
سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد فلقى أبا
(١) الذى فى ابن اسحاق : وعدل . (٢) وفى ابن هشام بدل مهل سهل ومهل : إهمال وتثبت .

جبل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهمي وكان موادعا للفرقةين جميعا ، فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال .

قال ابن اسحاق : وبعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عفاها رسول الله (ص) لاحد من المسلمين ، وذلك أن بعث عبيدة كاتا معا فشبّه ذلك على الناس

قلت : وقد حكى موسى بن عقبة عن الزهري أن بعث حمزة قبل عبيدة بن الحارث ، ونص على أن بعث حمزة كان قبل غزوة الابداء . فلما قتل عليه السلام من الابداء بعث عبيدة بن الحارث في سنتين من المهاجرين ، وذكر نحو ما تقدم . وقد تقدم عن الواقدي أنه قال : كانت سرية حمزة في رمضان من السنة الاولى ، وبعدها سرية عبيدة في شوال منها والله أعلم . وقد أورد ابن اسحاق عن حمزة رضى الله عنه شعراً يدل على أن رايته أول راية عقدت في الاسلام ، لكن قال ابن اسحاق : فان كان حمزة قال ذلك فهو كما قال ، لم يكن يقول إلا حقا ، والله أعلم أى ذلك كان . فاما ما سمعنا من أهل العلم عندنا فعبادة أول . والقصيدة هي قوله :

ألا يا قومي للتحلم والجمل	وللتقصير من رأي الرجال والعقل
والرا كينا بالمظالم لم نطأ	لم حرمات من سوام ولا أهل
كأنا بئناهم ولا بئنا (١) عندنا	لم غير أمر بالعفاف والعدل
وأمر باسلام فلا يقبلونه	ويُنزل منهم مثل بمنزلة الهزل
فما برحوا حتى انتدبت لغارهم	لم حيث حلوا أبتغي راحة الفضل
بأمر رسول الله أول خافقي	عليه لواء لم يكن لاح من قبل
لواء لديه النصر من ذي كرامة	إله عزيز فعله أفضل الفعل
عشية ساروا حاشدين وكلينا	مراجله من غيظ أصحابه ثغلي
فلما تراءوا أفاخوا فمقلوا	مطاي وعقلنا مدي غرض النبل
وقلنا لم جبل إلا له نصيرنا	ومالككم إلا الضلالة من جبل
فثار أبو جهل هنالك باغياً	نخاب ورد الله كيد أبي جهل
وما نحن إلا في ثلاثين راكباً	وهم مائتان بعد واحدة فضل
فبال لؤي لا تطيعوا غواتكم	وفيشوا إلى الاسلام والمنهج السهل
فاني أخاف أن يصب عليكم	عذاب فتدعوا بالندامة والشكل

(١) كذا في المصرية ، ومعنى البتل القطع ، وفي الحلبية وابن هشام : نبلناهم بالنون ومعناها رميناهم بالنبل .

قال فاجابه أبو جهل بن هشام لعنه الله فقال :

عجبتُ لاسبابِ الخنيظة والجهل وللشاعبين بالخلاف وبالْبطل
وللتاركين ما وجدنا جدودنا عليه ذوى الاحساب والسؤدد الجرل
ثم ذكر تمامها . قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هاتين القصيدتين لحزرة رضى الله
عنه ولأبى جهل لعنه الله .

غزوة بواط من ناحية رضوى

قال ابن اسحاق : ثم غزا رسول الله (ص) في شهر ربيع الاول - يعنى من السنة الثانية - يريد
قريشا . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون . وقال الواقدي : استخلف
عليها سعد بن معاذ . وكان رسول الله (ص) في مائتي راكب ، وكان لواؤه مع سعد بن أبى وقاص
وكان مقصده أن يعترض لمير قريش وكان فيه أمية بن خلف ومائة رجل والفان وخمسمائة بعير .
قال ابن اسحاق : حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيذاً فلبث بها
بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى [الاولى] .

غزوة العشيرة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد . قال الواقدي : وكان لواؤه مع
حزرة بن عبد المطلب . قال وخرج عليه السلام يتعرض لميراث قريش ذاهبة إلى الشام .
قال ابن اسحاق : فسلك على نقب بنى دينار ، ثم على فيحاء الخييار ، فنزل تحت شجرة يبسطها
ابن أزهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها قتم مسجده ، فصنع له عندها طعاماً فاكل منه وأكل
الناس معه ، فرسوم أنافى البرمة معلوم هناك ، واستسقى له من ماء يقال له المشيرب ثم ارتحل فترك
الخلألق (١) ييسار وسلك شعبة عبد الله ، ثم صب للشاد (٢) حتى هبط ملل ، فنزل بمجتمعه ومجتمع
الضبوعة ثم سلك فرش ملل حتى لقي الطريق بصخيرات الجمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة
من بطن ينبع فاقام بها جمادى الاولى ولبال من جمادى الآخرة وواعد فيها بنى مدلج وحلفاءهم من
(١) الخلألق بالحاء المعجمة : البئر التي لاماء فيها . وقال السهيلي : بالحاء المهملة آبار معلومة ورجح
الرواية الاولى . (٢) صب للشاد كذا في المصرية وابن هشام . وقال الخشنى صب للساد (بالسین
المهملة) ثم قال وصوابه لليسار وصحفه في الحلبية فقال : صب اليسار .

بنى ضمرة ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيلاً . وقد قال البخارى حدثنا عبد الله ثنا وهب ثنا شعبة عن أبي اسحاق . قال : كنت إلى جنب زيد بن أرقم قليل له كم غزا رسول الله (س) من غزوة ؟ قال : تسع عشرة . قلت كم غزوت أنت معه ؟ قال سبع عشرة غزوة ، قلت فأيهن كان أول ؟ قال العشير - أو العسير - قد كرت لقتادة فقال : العشير . وهذا الحديث ظاهر في أن أول الغزوات العشيرة ، ويقال بالسين وبهما مع حذف التاء ، وبهما مع المد اللهم إلا أن يكون المراد غزاة شهداها مع النبي (س) زيد بن أرقم العشيرة وحينئذ لا ينفى أن يكون قبلها غيرها لم يشهدا زيد بن أرقم وبهذا يحصل الجمع بين ما ذكره محمد بن اسحاق وبين هذا الحديث والله أعلم .

قال محمد بن اسحاق : ويومئذ قال رسول الله (س) لعلى ما قال فحدثني يزيد بن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب القرظي حدثني أبو يزيد محمد بن خثيم عن عمار بن ياسر . قال كنت أنا وعلى بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع ، فلما نزلها رسول الله (س) أقام بها شهراً فصالح بها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة فوادعهم ، فقال لي على بن أبي طالب : هل لك يا أبا اليقظان أن تأتي هؤلاء النفر - من بنى مدلج يعملون في عين لم - ننظر كيف يعملون ؟ فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة فغشينا النوم فعمدنا إلى صور من النخل في دقعاء من الأرض فتمنا فيه ، فوالله ما أهبنا إلا ورسول الله (س) يحركنا بقدمه فجلسنا وقد تتربنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال رسول الله (س) لعلى : « يا أبا تراب » لما عليه من التراب ، فأخبرناه بما كان من أمرنا فقال : « ألا أخبركم بأشقى الناس رجلين ؟ » قلنا بلى يا رسول الله فقال « أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضر بك يا على هذه - ووضع رسول الله (س) يده على رأسه - حتى تبل منها هذه - ووضع يده على لحيته - » وهذا حديث غريب من هذا الوجه له شاهد من وجه آخر في تسمية على أبا تراب كما في صحيح البخارى أن علياً خرج مغاضباً فاطمة ، فجاء المسجد فنام فيه فدخل رسول الله (س) فسألهما عنه فقالت خرج مغاضباً فجاء إلى المسجد فابقظه وجعل يمسح التراب عنه ويقول : « قم أبا تراب قم أبا تراب » .

غزوة بدر - الأولى

قال ابن اسحاق : ثم لم يبق رسول الله (س) بالمدينة حين رجع من العشيرة إلا ليال قلائل لا تبلغ العشرة حتى أغار كرز بن جابر النهري على مروح المدينة ، فخرج رسول الله (س) في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر ، وهي غزوة بدر الأولى ، ومات كرز فلم يدركه . وقال الواقدي : وكان لواؤه مع على بن أبي طالب . قال ابن هشام والواقدي : وكان قد استخلف على المدينة زيد بن حارثة .

قال ابن اسحاق : فرجع رسول الله (ص) فاقام جمادى ورجبا وشعبان وقد كان بعث بين يدي ذلك سعيلاً في ثمانية رهط من المهاجرين ، فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز . قال ابن هشام : ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمزة ثم رجع ولم يلق كيلاً . هكذا ذكره ابن اسحاق مختصراً وقد تقدم ذكر الواقدي لهذه البعوث الثلاثة ، أعني بعث حمزة في رمضان ، وبعث عبيدة في شوال ، وبعث سعد في ذي القعدة كلها في السنة الاولى .

وقد قال الامام احمد : حدثني عبد المتعال بن عبد الوهاب حدثني يحيى بن سعيد . وقال عبد الله بن الامام احمد وحدثني سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي حدثنا أبي ثنا الجاهلي عن زياد ابن علاقة عن سعد بن أبي وقاص . قال لما قدم رسول الله (ص) المدينة جاءته جبهة فقالوا إنك قد نزلت بين أظهرنا فلوثق حتى نأتيك وقومنا ، فلوثق لهم فاسلموا قال فبعثنا رسول الله (ص) في رجب ولا نكون مائة وأمرنا أن نغير على حى من بنى كنانة إلى جنب جبهة فاعرنا عليهم وكانوا كثيراً فلجأنا إلى جبهة فقمعونا وقالوا لم تقاتلون في الشهر الحرام ؟ قال بعضنا لبعض ما ترون ؟ فقال بعضنا نأتى نبي الله فنخبره ، وقال قوم لا بل نقيم ههنا ، وقلت أنا في أمس معى لا بل نأتى غير قریش فنقتطعها . وكان النبی إذ ذاك من أخذ شيئاً فهو له ، فانطلقنا إلى العير وانطلق أصحابنا إلى النبي (ص) فأخبروه الخبر فقام غضبان محر الوجه . فقال : « أذهبتم من عندي جميعاً ورجعتم متفرقين إنما أهلك من كان قبلكم الفرقة ، لا يمتن عليكم رجلا ليس بتخيركم أصبركم على الجوع والعطش » فبعث علينا عبد الله بن جحش الاسدي فكان أول أمير في الاسلام . وقد رواه البيهقي في الدلائل من حديث يحيى بن أبي زائدة عن مجالد به نحوه وزاد بعد قولهم لأصحابه : لم تقاتلون في الشهر الحرام فقالوا انقاتل في الشهر الحرام من أخرجنا من البلد الحرام ثم رواه من حديث أبي أسامة عن مجالد عن زياد بن علاقة عن قطبة بن مالك عن سعد بن أبي وقاص قد ذكر نحوه فادخل بين سعد وزيد قطبة بن مالك وهذا أنسب والله أعلم . وهذا الحديث يقتضى أن أول السرايا عبد الله بن جحش الاسدي وهو خلاف ما ذكره ابن اسحاق أن أول الرايات عقت لعبيدة بن الحارث بن المطلب ، وللواقدي حديث زعم أن أول الرايات عقت لحمزة بن عبد المطلب والله أعلم .

باب سرية جسر اللهيبي

التي كان سببها لغزوة بدر العظمى^(١) وذلك يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير . قال ابن اسحاق : وبعث رسول الله (ص) عبد الله بن جحش بن رثاب الاسدي في رجب

(١) كذا بالاصلين ، ولعلها : التي كانت سبباً لغزوة بدر العظمى .

مقتله من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد ، وهم أبو حذيفة بن عتبة ، وعكاشة بن محصن بن حرتان حليف بني أسد بن خزيمه ، وعتبة بن غزوان حليف بني نوفل ، وسعد بن أبي وقاص الزهري ، وعامر بن ربيعة الوائلي حليف بني عدى ، وواقد بن عبد الله ابن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع التميمي حليف بني عدى أيضا ، وخالد بن البكير أحد بني سعد بن ليث حليف بني عدى أيضا ، وسهل بن بيضاء الفهري فهؤلاء سبعة فامتهم أميهم عبد الله ابن جحش رضي الله عنه . وقال يونس عن ابن اسحاق : كانوا ثمانية وأمهم التاسع طه الله أعلم .

قال ابن اسحاق : وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحدا . فلما سار بهم يومين فتح الكتاب فاذا فيه إذا نظرت في كتابي فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر في الكتاب قال ممما وطاعة وأخبر أصحابه بما في الكتاب . وقال : قد نهاني أن أستكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع فاما أنا فامض لأمر رسول الله ﷺ ، فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف منهم أحد وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بجران ، أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل نخلة ، فرت عبر لقريش فيها عمرو بن الحضرمي ، قال ابن هشام : واسم الحضرمي عبد الله بن عباد الصدف وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وأخوه نوفل والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة ، فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه . فلما رأوه أمنوا ، وقال عمار : لا بأس عليكم منهم وتشاور الصحابة فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقالوا والله لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنن به منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ، ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم ، فرمى واقد ابن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأثر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأقلت القوم نوفل بن محمد الله فاعجزهم ، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعبير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله ﷺ . وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لأصحابه : ان لرسول الله ﷺ ، فيما غنمنا الحنص ففرله وقسم الباقي بين أصحابه وذلك قبل أن ينزل الحنص . قال لما نزل الحنص نزل كما قسمه عبد الله بن جحش كما قاله ابن اسحاق ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ، قال : ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العبير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا لما قال ذلك رسول الله ﷺ . أسقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وغنمهم أخوانهم من

المسلمين فيما صنعوا ، وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الاموال وأسروا فيه الرجال ، فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة : إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان ، وقالت يهود : تفائل بذلك على رسول الله (ص) عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله ، عمرو عمرت الحرب ، والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقتت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لاهم ، فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى على رسوله (ص) [يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا] أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة أكبر من القتل أي قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من القتل ، ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا فازعين ، ولهذا قال الله تعالى (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) الآية .

قال ابن اسحاق : فلما نزل القرآن بهذا الأمر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق ، قبض رسول الله (ص) العير والاسيرين ، وبعثت قريش في فداء عثمان والحكم بن كيسان فقال رسول الله (ص) « لا تفديكموها حتى يقدم صاحبانا » - يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان - فاما فخرناكم عليهما . فان قتلوهما نقتل صاحبكم . فقدم سعد وعتبة فافادها رسول الله (ص) فاما الحكم بن كيسان فاسلم فحسن اسلامه وأقام عند رسول الله (ص) حتى قتل يوم بدر معونة شهيداً ، وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافراً قال ابن اسحاق : فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن ظمعو في الأجر ، فقالوا يا رسول الله أنيطع أن تكون لنا غزاة نعطي فيها أجر المجاهدين ؟ فانزل الله فيهم إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم [فوصفهم ^(١) الله من ذلك على أعظم الرجاء . قال ابن اسحاق : والحديث في ذلك عن الزهري وي زيد بن رومان عن عروة بن الزبير . وهكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري وكذا روى شعيب عن الزهري عن عروة نحوه من هذا وفيه ؛ وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركون . وقال عبد الملك بن هشام : هو أول قتيل قتله المسلمون ، وهذه أول غنيمة غنمها المسلمون ، وعثمان والحكم بن كيسان أول من أسره المسلمون .

(١) كذا بالاصلين ، وفي ابن هشام : فوضعهم الله من ذلك ولعله الصواب .

قلت : وقد تقدم فيما رواه الامام احمد عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : فكان عبد الله بن جحش أول أمير في الاسلام . وقد ذكرنا في التفسير لما أورده ابن اسحاق شواهد مسندة فمن ذلك ما رواه الحافظ أبو محمد بن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن أبي بكر المسمى حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه حدثني الحضرمي عن أبي السوار عن جندب بن عبد الله أن رسول الله (ص) بعث رهطاً وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح . أو عبيدة بن الحارث ، فلما ذهب بكى صباة إلى رسول الله (ص) فجلس ، فبعث عليهم مكانه عبد الله بن جحش وكتب له كتاباً وأمره أن لا يقرأه حتى يبلغ مكان كذا وكذا . وقال « لا تكرهن أحداً على المسير معك من أصحابك » فلما قرأ الكتاب استرجع وقال ممعاً وطاعة لله ولرسوله ، فخيرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب فرجع منهم رجلان وبقي بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي قتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى ، فقال المشركون للمسلمين : قتلتم في الشهر الحرام ، فأنزل الله [يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير] الآية . وقال اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير في تفسيره عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود عن جماعة من الصحابة (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) وذلك أن رسول الله (ص) بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبد الله بن جحش وفيهم عمار بن ياسر وأبو حذيفة بن عتبة وسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان وسهل بن بيضاء وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد الله البربوعي حليف لعمر بن الخطاب ، وكتب لابن جحش كتاباً وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن ملل فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب فإذا فيه أن سر حتى تنزل بطن نخلة فقال لأصحابه : من كان يريد الموت فليمض وليوص فأننى موص وماض لأمر رسول الله (ص) فسار وتخلف عنه سعد وعتبة أضلاً راحلة لهما فاقاما يطلبانها ، وسار هو وأصحابه حتى نزل بطن نخلة فإذا هو بالحكم بن كيسان والمغيرة بن عثمان وعبد الله بن المغيرة . فذكر قتل واقد لعمر وبن الحضرمي ورجعوا بالغنيمة والاسيرين فكانت أول غنيمة غنمها المسلمون . وقال المشركون إن محمداً يزعم أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب . وقال المسلمون إنما قتلناه في جمادى . قال السدي وكان قتلهم له في أول ليلة من رجب وآخر ليلة من جمادى الآخرة . قلت : لعل جمادى كان ناقصاً فاعتقدوا بقاء الشهر ليلة الثلاثين ، وقد كان الهلال روى تلك الليلة فأنه أعلم . وهكذا روى العوفي عن ابن عباس أن ذلك كان في آخر ليلة من جمادى ، وكانت أول ليلة من رجب ولم يشعروا وكذا تقدم في حديث جندب الذي رواه ابن أبي حاتم . وقد تقدم في سياق ابن اسحاق أن ذلك كان في آخر ليلة من رجب وخافوا إن لم يتداركوا هذه الغنيمة وينتهبوا هذه الفرصة دخل أولئك في الحرم فيتعذر عليهم ذلك فاقدموا عليهم عالمين بذلك وكذا قال الزهري

عن عروة رواه البيهقي قاله أعلم أى ذلك كان . قال الزهري عن عروة قبلنا أن رسول الله (ص) عقل ابن الحضرمي وحرم الشهر الحرام كما كان يحرمه حتى أنزل الله براءة رواه البيهقي .
قال ابن اسحاق : فقال أبو بكر الصديق في غزوة عبد الله بن جحش جوابا للمشركين فيما قالوا من احلال الشهر الحرام . قال ابن هشام هو لعبد الله بن جحش :

تعدّون قتلاً في الحرام عظيمةً وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صُدوكم عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله أهله لثلا يرى لله في البيت ساجد
فانا وإن عبّتمونا بقتله وأرجف بالاسلام باغ وحاسد
سقيننا من ابن الحضرمي رماحنا بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دماً وابن عبد الله عثمان بيننا ينازعه غل من القيد غاند

فصل في

في تحويل القبلة في سنة ثنتين من الهجرة قبل وقعة بدر

وقال بعضهم كان ذلك في رجب من سنة ثنتين وبه قال قتادة وزيد بن أسلم وهو رواية عن محمد بن اسحاق . وقد روى احمد عن ابن عباس ما يدل على ذلك وهو ظاهر حديث البراء بن عازب كما سيأتي والله أعلم . وقيل في شعبان منها . قال ابن اسحاق بعد غزوة عبد الله بن جحش : ويقال صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله (ص) المدينة وحكى هذا القول ابن جرير من طريق السدي فسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة . قال الجمهور الاعظم : إنما صرفت في النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة . ثم حكى عن محمد بن سعد عن الواقدي أنها حولت يوم الثلاثاء النصف من شعبان ، وفي هذا التحديد نظر والله أعلم . وقد تكلّمنا على ذلك مستقصى في التفسير عند قوله تعالى (قد نرى قلبك وجهك في السماء فلتولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شريعة) وأن الذين أوتوا الكتاب يعطون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما تعملون) . وما قبلها وما بعدها من اعتراض سفهاء اليهود والمناقين والجهلة الطغام على ذلك لأنه أول نسخ وقع في الاسلام هذا وقد أحال الله قبل ذلك في سياق القرآن تقرير جواز النسخ عند قوله (ما ننسخ من آية ، أو ننسأها ^(١)) فأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) وقد قال البخاري حدثنا أبو نعيم

(١) كذا في الاصلين : ننسأها وهي قراءة أبي عمرو . وقراءة حفص ننسأها .

مع زهيراً عن أبي اسحاق عن البراء أن النبي (ص) صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً - أو
 سبعة عشر شهراً - وكان يعجبه أن تكون قبلته إلى البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها إلى الكعبة
 العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان معه فرعى أهل مسجد وهم را كعون فقال : أشهد بالله لقد
 صليت مع النبي (ص) قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت ، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول
 رجال قتلوا لم ندر ما تقول فيهم فانزل الله (وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم)
 رواه مسلم من وجه آخر . وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا الحسن بن عطية حدثنا
 إسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء . قال : كان رسول الله (ص) قد صلى نحو بيت المقدس ستة
 عشر - أو سبعة عشر - شهراً ، وكان يحب أن يوجه نحو الكعبة فانزل الله [قد نرى قلب وجهك
 في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام] . قال فوجه نحو الكعبة وقال
 السفهاء من الناس - وهم اليهود - ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها . فانزل الله [قل لله المشرق
 والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم] وحاصل الأمر أن رسول الله (ص) كان يصلي بمكة إلى
 بيت المقدس والكعبة بين يديه كما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنه ، فلما هاجر إلى
 المدينة لم يمكنه أن يجمع بينهما فصلى إلى بيت المقدس أول مقدمه المدينة واستدبر الكعبة ستة
 عشر شهراً - أو سبعة عشر شهراً - وهذا يقتضي أن يكون ذلك إلى رجب من السنة الثانية والله
 أعلم . وكان عليه السلام يحب أن يصرف قبلته نحو الكعبة قبله إبراهيم وكان يكثر الدعاء والنضرع
 والابتهاال إلى الله عز وجل فكان مما يرفع يديه وطره إلى السماء سائلاً ذلك فانزل الله عز وجل [قد
 نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام] الآية . فلما
 نزل الأمر بتحويل القبلة خطب رسول الله (ص) المسلمين وأعلمهم بذلك كما رواه النسائي عن أبي
 سعيد بن المعلى وأن ذلك كان وقت الظهر . وقال بعض الناس نزل تحويلها بين الصلاتين قاله مجاهد
 وغيره . ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيحين عن البراء أن أول صلاة صلاها عليه السلام إلى الكعبة
 بالمدينة العصر والعجب أن أهل قباء لم يبلغهم خبر ذلك إلى صلاة الصبح من اليوم الثاني كما ثبت
 في الصحيحين عن ابن عمر . قال : بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن رسول
 الله (ص) قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى
 الشام فاستداروا إلى الكعبة ، وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك نحو ذلك . والمقصود أنه لما نزل
 تحويل القبلة إلى الكعبة ونسخ به الله تعالى حكم الصلاة إلى بيت المقدس طعن طاعنون من السفهاء
 والجهلة والاعبياء قالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها هذا والكفرة من أهل الكتاب يملكون
 أن ذلك من الله لما يجدونه من صفة محمد (ص) في كتبهم من أن المدينة مهاجرة وأنه سيؤمر

بالاستقبال إلى الكعبة كما قال (وإن الذين أوردوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم) الآية وقد أجابهم الله تعالى مع هذا كله عن سؤالهم ، ونعتهم فقال (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) أى هو المالك المتصرف الحاكم الذى لا معقب لحكمه الذى يفعل ما يشاء فى خلقه وبحكم ما يريد فى شرعه وهو الذى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ويضل من يشاء عن الطريق القويم وله فى ذلك الحكمة التى يجب لها الرضا والتسليم ثم قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أى خياراً (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) أى وكما اخترنا لكم أفضل الجهات فى صلاتكم وهديناكم إلى قبلة أبيكم إبراهيم والد الانبياء بعد التى كان يصلى بها موسى فمن قبله من المرسلين كذلك جعلناكم خيار الامم وخلاصة العالم وأشرف الطوائف وأكرم النال والطارف لتكونوا يوم القيامة شهداء على الناس لاجماعهم عليكم واشارتهم يؤمئذ بالفضيلة اليكم كما ثبت فى صحيح البخارى عن أبى سعيد مرفوعاً من استشهد نوح بهذه الامة يوم القيامة وإذا استشهد بهم نوح مع تقدم زمانه فمن بعده بطريق الاولى والاخرى . ثم قال تعالى مبيناً حكمته فى حلول نعمته بمن شك وارتاب بهذه الواقعة . وحلول نعمته على من صدق وتابع هذه الكائنة . فقال : (وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول) . قال ابن عباس : إلا لئلا ترى من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وإن كانت لكيرة أى وإن كانت هذه الكائنة العظيمة الموقع كبيرة المحل شديدة الاثر إلا على الذى هدى الله أى فهم مؤمنون بها مصدقون لها لا يشكون ولا يرتابون بل يرضون ويؤمنون ويعملون لانهم عبيد للحاكم العظيم القادر المقدر الخليم الخبير اللطيف العليم وقوله (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى بشرعته استقبال بيت المقدس والصلاة اليه (إن الله بالناس لرؤف رحيم) والاحاديث والآثار فى هذا كثيرة جداً يطول استقصاؤها وذلك مبسوط فى التفسير وستزيد ذلك بيانا فى كتابنا الاحكام الكبير . وقد روى الامام احمد حدثنا على بن عاصم حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن قيس عن محمد بن الاشعث عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) - - - - - فى أهل الكتاب - - : « إنهم لم يحسدونا على شئ كما يحسدوننا على يوم الجمعة التى هداها الله اليها وضلوا عنها ، وعلى القبلة التى هداها الله لها وضلوا ، وعلى قولنا خلف الامام آمين » .

فَضَّلَ

فى فريضة شهر رمضان سنة ثنتين قبل وقعة بدر

قال ابن جرير : وفى هذه السنة فرض صيام شهر رمضان وقد قيل إنه فرض فى شعبان منها ، ثم

حكى أن رسول الله (س) حين قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عنه فقالوا هذا يوم نجي الله فيه موسى . فقال : « نحن أحق بموسى منكم » فصامه وأمر الناس بصيامه ، وهذا الحديث ثابت في الصحيحين عن ابن عباس وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر [الآية] وقد تكلمنا على ذلك في التفسير بما فيه كفاية من إيراد الأحاديث المتعلقة بذلك والآثار المروية في ذلك والأحكام المستفادة منه والله الحمد .

وقد قال الامام احمد حدثنا أبو النضر حدثنا المسعودي حدثنا عمرو بن مرة عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن معاذ بن جبل . قال : احييت الصلاة ثلاثة أحوال ، وأحيل الصيام ثلاثة أحوال فذكر أحوال الصلاة . قال وأما أحوال الصيام فان رسول الله (س) قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، وصام عاشوراء ثم إن الله فرض عليه الصيام وأنزل (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) إلى قوله (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكينا فجزأ ذلك عنه ، ثم إن الله أنزل الآية الأخرى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) إلى قوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فثبت صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وأثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام فهذان حوالان . قال وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا ، فاذا ناموا امتنعوا . ثم إن رجلا من الانصار يقال له صرمة كان يعمل صائما حتى أمسى فجاء إلى أهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فاصبح صائما ، فراه رسول الله (س) . قد جهد جهدا شديدا فقال : « مالي أراك قد جهدت جهدا شديدا » فآخبره ، قال وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما قام فأتى رسول الله (س) فذكر ذلك له فانزل الله (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم) إن قوله (ثم أنموا الصيام إلى الليل) . ورواه أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه من حديث المسعودي نحوه وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت : كان عاشوراء يصام ، فأنزل رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر . وللبخاري عن ابن عمر وابن مسعود مثله . ولتحريره هذا ، موضع آخر من التفسير ومن الأحكام الكبير وبالله المستعان .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة أمر الناس بركاة الفطر ، وقد قيل إن رسول الله (س) خطب

الناس قبل الفطر يوم - أو يومين - وأمرهم بذلك . قال وفيها صلى النبي (ص) صلاة العيد وخرج بالناس إلى المصلى فكان أول صلاة عيد صلاحها وخرجوا بين يديه بالحربة وكانت للزبير وهبها له النجاشي فكانت تحمل بين يدي رسول الله (ص) في الأعياد .

قلت : وفي هذه السنة فيما ذكره غير واحد من المتأخرين فرضت الزكاة ذات النصب كما سيأتي تفصيل ذلك كله بعد وقعة بدر إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غزوة بدر العظمى * يوم الفرقان يوم التقى الجمعان

قال الله تعالى (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) وقال الله تعالى [كما أخرجك ربك من بينك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون وإذ يمدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم يريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون] وما بعدها إلى تمام القصة من سورة الانفال وقد تكلمنا عليها هنالك وسنورد هاهنا في كل موضع ما يناسبه .

قال ابن اسحاق رحمه الله بعد ذكره سرية عبد الله بن جحش : ثم إن رسول الله (ص) جمع بأبي سفيان صخر بن حرب مقبلا من الشام في غير قریش عظيمة فيها أموال وتجارة وفيها ثلاثون رجلا - أو أربعون - منهم مخزومة بن نوفل وعمر بن العاص . قال موسى بن عقبة عن الزهري كان ذلك بعد مقتل ابن الحضرمي بشهرين ، قال وكان في الميرالف بعير تحمل أموال قریش بأسرها إلا حويطب بن عبد العزى فلها تخلف عن بدر .

قال ابن اسحاق : فحدثني محمد بن مسلم بن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وبزید بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس كل قد حدثني بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا : لما جمع رسول الله (ص) بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال : « هذه غير قریش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها » فانتدب الناس تخفف بعضهم وتقل بعض وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله (ص) يلقي حربا ، وكان أبو

سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس^(١) من لقي من الركبان تخوفا على أموال^(٢) الناس حتى أصاب خيراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولديرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الفغاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه ، فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة . قال ابن اسحاق : فحدثني من لا أنهم عن عكرمة عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير . قالوا : وقد رأت عائكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم إلى مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعته فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أظفنتني ونحوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة فآكنتم على ما أحدثك ، قال لها وما رأيت ؟ قالت رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلا صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ، فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فيبيناهم حوله مثل به بهيرد على ظهر السكبة ثم صرخ بمنلها . ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بهيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمنلها ثم أخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقة . قال العباس : والله إن هذه لرؤيا وأنت فآكنتموها لا تذكريها لاحد ، ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة - وكان له صديقا - فذكرها له واستكتمه إياها فذكرها الوليد لابنه عتبة ففشأ الحديث حتى تحدثت به قريش ، قال العباس ففدت لأطوف بالبيت وأبو جهل ابن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عائكة ، فلما رآني أبو جهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فاقبل الينا ، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال أبو جهل : يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبوة ؟ قال قلت وما ذاك ؟ قال تلك الرؤيا التي رأت عائكة قال قلت وما رأت ؟ قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم ؟ قد زعمت عائكة في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فسنتر بصم بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فيكون : وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب ، قال العباس فوالله ما كان مني إليه كبير شيء إلا أني جعلت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئا ، قال ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت أقررت لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غيره لشيء مما سمعت ؟ قال قلت قد والله فعلت ما كان مني إليه من كبير ، وإيم الله لا تعرضن له فاذا عاد

(١) في الاصلين : يتجسس بالجيم ، وفي ابن هشام يتجسس بالحاء المهملة وشرحهما السهيلي

قال : يتسمع . (٢) كذا في الحلبية وفي المصرية على أمر الناس ، وفي ابن هشام عن أمر الناس .

لا كفيكنه ، قال فندوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أنى قد فاتنى منه أمر أحب أن أدركه منه . قال فدخلت المسجد فرأيت فوالله إني لامشى نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به ، وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر ، قال : إذ خرج نحو باب المسجد يشتد ، قال قلت في نفسى ماله لعنه الله أكل هذا فرق منى أن أشاته ؟ ! وإذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفارى وهو يصرخ يبطن الوادى واقفا على بعيره قد جدد بعيره وحول رحله وشق قيصره وهو يقول : يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة ، أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى أن تتركوها ، الفوث الفوث . قال فشغلنى عنه وشغله عنى ما جاء من الأمر ، فتجهز الناس سراعا وقالوا أياظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمى ؟ والله ليعلمن غير ذلك . وذكر موسى بن عقبة رؤيا عاتكة كنعو من سباق ابن اسحاق . قال فلما جاء ضمضم بن عمرو على تلك الصفة خافوا من رؤيا عاتكة فخرجوا على الصعب والدلول .

قال ابن اسحاق : فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلا ، وأوعبت قريش فلم يتخلف من اشرافها أحد الا أن أبا لُب بن عبدالمطلب بعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة استأجره بأربعة آلاف درهم كانت له عليه قد أفلس بها . قال ابن اسحاق : وحدثنى ابن أبى نجيح أن أمية بن خلف كان قد أجمع القعود وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا ، فأفاد عقبة بن أبى معيط وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى قومه بجمرة يحملها فيها نار ومجر حتى وضعها بين يديه ثم قال : يا أبا على استجمر فأتيت من النساء . قال قبحك الله وقبح ما جئت به ، قال ثم تجهز وخرج مع الناس هكذا قال ابن اسحاق فى هذه القصة . وقد رواها البخارى على نحو آخر فقال حدثنى احمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلمة ثنا ابراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبى اسحاق حدثنى عمرو بن ميمون أنه سمع عبد الله بن مسعود حدث عن سعد بن معاذ أنه كان صديقا لامية بن خلف وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد بن معاذ وكان سعد إذا مر بمكة نزل على أمية ، فلما قدم رسول الله (ص) المدينة انطلق سعد بن معاذ متورا فنزل على أمية بمكة ، قال سعد لامية أنظر لى ساعة خلوه لعلى أطوف بالبيت ، فخرج به قريبا من نصف النهار فلقيهما أبو جهل ، فقال يا صفوان من هذا معك ؟ قال هذا سعد . قال له أبو جهل : ألا أراك تطوف بمكة آمننا وقد أويتم الصبابة وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم أما والله لولا أنك مع أبى صفوان ما رجعت إلى أهلك سالما ، فقال له سعد - ورفع صوته عليه - أما والله لئن منعنى هذا لامنعتك ما هو أشد عليك منه طريقك على المدينة . فقال له أمية لا ترفع صوتك يا سعد على أبى الحكم فإنه سيد أهل الوادى ، قال سعد دعنا عنك يا أمية فوالله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنهم قاتلونك » قال بمكة ؟ قال لا أدري ؟ ففرع لذلك أمية فرعا شديدا

فلما رجع إلى أهله قال يا أم صفوان ألم ترى ما قال لي سعد؟ قالت وما قال لك قال زعم أن محمداً أخبرهم أنهم قاتلي، قُلت له بمكة. قال: لا أدري. فقال أمية والله لا أخرج من مكة فلما كان يوم بدر. استنفر أبو جهل الناس فقال أدركوا عيركم، فكره أمية أن يخرج فأناه أبو جهل فقال يا أبا صفوان إنك متى يراك الناس قد تخلفت وأنت سيد أهل الوادي تخلفوا معك، فلم يزل به أبو جهل حتى قال أما إذ عبتني فوالله لا شترين أجود بعير بمكة، ثم قال أمية يا أم صفوان جهزني فقالت له يا أبا صفوان وقد نسيت ما قال لك أخوك اليتيم قال لا وما أريد أن أجوز معهم إلا قريباً، فلما خرج أمية أخذ لا ينزل منزلاً إلا عقل بعيره فلم يزل كذلك حتى قتله الله ببدر. وقد رواه البخاري في موضع آخر عن محمد بن اسحاق عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي اسحاق به نحوه، تفرد به البخاري. وقد رواه الإمام أحمد عن خلف بن الوليد وعن أبي سعيد كلاهما عن إسرائيل وفي رواية إسرائيل قالت له امرأته: والله إن محمداً لا يكذب.

قال ابن اسحاق: ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا المسير ذكروا ما كانوا بينهم وبين بني بكر ابن عبد مناة بن كنانة من الحرب. فقالوا إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا وكانت الحرب التي كانت بين قريش وبين بني بكر في ابن الحنفص بن الأخيف من بني عامر بن لؤي قتله رجل من بني بكر بإشارة عامر بن يزيد بن عامر بن الملوح، ثم أخذ بثأره أخوه مكرز بن حفص قتل عامراً وخاض بسيفه في بطنه ثم جاء من الليل فعلقه بإستار الكعبة فخافهم بسبب ذلك الذي وقع بينهم.

قال ابن اسحاق: فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما اجتمعت قريش المسير ذكرت الذي كان بينها وبين بني بكر فكاد ذلك أن يثنيهم، فتبدى لهم إبليس في صورة سراقه ابن مالك بن جعشم المدلجي وكان من أشرف بني كنانة. فقال: أنا لكم جار من أن تأتكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه، فخرجوا سراعا. قلت: وهذا معنى قوله تعالى [ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط]. وإذا زبن لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما ترامت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني برئ منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب] غرهم لعنه الله حتى ساروا وسار معهم منزلة منزلة ومعه جنوده وراياته كما قاله غير واحد منهم، فأسلمهم لمصارعهم. فلما رأى الجند والملائكة تنزل للنصر وعابن جبريل نكص على عقبيه وقال إني برئ منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله. وهذا كقوله تعالى (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين) وقد قال الله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) فإبليس لعنه الله لما عابن الملائكة يومئذ تنزل للنصر فر ذاهباً فكان أول من

هزب يومئذ بعد أن كان هو المشجع لهم المجير لم كما غرم ووعدهم ومنام وما يمدم الشيطان إلا غرورا . وقال يونس عن ابن اسحاق : خرجت قريش على الصعب والذل في تسعة وخمسين مقاتلا معهم مائتا فرس يقودونها ومعهم القيان يضربن بالدفوف ويفتنن بهجاء المسلمين . وذكروا المطعمين لقريش يوما يوما ، وذكروا الاموي أن أول من نحر لهم حين خرجوا من مكة أبو جهل نحر لهم عشرا ، ثم نحر لهم أمية بن خلف بعصفان تسما ، ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشرا ، ومالوا من قديد إلى مياه نحو البحر فظلوا فيها وأقاموا بها يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسما ، ثم أصبحوا بالجحفة فنحر لهم يومئذ عتبة بن ربيعة عشرا ، ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج عشرا ، ونحر لهم العباس بن عبد المطلب عشرا ، ونحر لهم على ماء بدر أبو البختري عشرا ، ثم أكلوا من أزوادهم . قال الاموي حدثنا أبي حدثنا أبو بكر الهذلي قال كان مع المشركين ستون فرسا وستائة درع وكان مع رسول الله (ص) فرسان وستون درعا .

هذا ما كان من أمر هؤلاء في نفيهم من مكة ومسيرهم إلى بدر . وأما رسول الله (ص) فقال ابن اسحاق : وخرج رسول الله (ص) في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس ، ورد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة ، ودفع اللواء إلى مصعب ابن عمير وكان أبيض ، وبين يدي رسول الله (ص) رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب ، والآخرى مع بعض الانصار . قال ابن هشام كانت راية الانصار مع سعد بن معاذ وقال الاموي كانت مع الحباب بن المنذر . قال ابن اسحاق : وجعل رسول الله (ص) على الساقة قيس بن أبي صغصة أخا بني مازن بن النجار . وقال الاموي : وكان معهم فرسان على إحداهما مصعب بن عمير وعلى الآخرى الزبير بن العوام (١) ومن سعد بن خيشمة ومن المقداد بن الاسود . وقد روى الامام احمد من حديث أبي اسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي قال ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد .

وروى البيهقي من طريق ابن وهب عن أبي صخر عن أبي معاوية البلخي عن سميد بن جبير عن ابن عباس أن عليا قال له : ما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود - يعني يوم بدر - وقال الاموي حدثنا أبي حدثنا اسماعيل بن أبي خالد عن التيمي قال : كان مع رسول الله (ص) يوم بدر فارسان ، الزبير بن العوام على الميمنة ، والمقداد بن الاسود على الميسرة .

قال ابن اسحاق : وكان معهم سبعون بعيرا يعتقبونها ، فكان رسول الله (ص) وعلى ومرثد بن

(١) قوله ومن سعد إلى الاسود . كذا في الأصلين ولم نقف على صحتها فيما بأيدينا من كتب السير ولعله (ويتعقبانها مرة سعد بن خيشمة ومرة المقداد بن الاسود .

أبي مرثد يعتقبون بعيراً ، وكان حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة يعتقبون بعيراً . كذا قال ابن اسحاق رحمه الله تعالى . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان عن حماد بن سلمة حدثنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود . قال : كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير ، كان أبو لبابة وعلى زميلي رسول الله (س) . قال فكانت عقبه رسول الله (س) ، فقالا نحن نمشي عنك . فقال : « ما أنتم بأقوى مني ولا أنا بأغنى عن الاجر منكما » وقد رواه النسائي عن الفلاس عن ابن مهدي عن حماد بن سلمة به . قلت : ولعل هذا كان قبل أن يرد أبو لبابة من الروحاء ، ثم كان زميلاه على ومرثد بدل أبي لبابة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا سعيد عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة : أن رسول الله (س) أمر بالاجراس أن تقطع من أعناق الابل يوم بدر ، وهذا على شرط الصحيحين . وإنما رواه النسائي عن أبي الاشعث عن خالد ابن الحارث عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به . قال شيخنا الحافظ المزني في الاطراف وتابعه سعيد بن بشر عن قتادة . وقد رواه هشام عن قتادة عن زرارة عن أبي هريرة فله أعلم . وقال البخاري حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث بن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب . قال سمعت كعب بن مالك يقول : لم أتخلف عن رسول الله (س) في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أني تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب الله أحدا تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله (س) يريد عبر قریش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد تفرد به .

قال ابن اسحاق : فسلك رسول الله (س) طريقه من المدينة إلى مكة على قبة المدينة ثم على العقيق ثم على ذي الحليفة ثم على أولات الجبش ثم مر على ترابان ثم على ملل ثم على غميس الحام ثم على صخيرات البمامة ثم على السبالة ثم على فيج الروحاء ثم على شنوكة وهي الطريق المعتدلة حتى إذا كان بعرق الظبية لقي رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا ، فقال له الناس سلم على رسول الله (س) ، قال أوفيكم رسول الله (س) ، قالوا نعم ، فسلم عليه ثم قال : لئن كنت رسول الله فآخبرني عما في بطن ناقتي هذه ، قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله (س) وأقبل على قاتا أخبرك عن ذلك ، نزوت عليها ففني بطنها منك سخلة . فقال رسول الله (س) : « ما أخشيت على الرجل ، ثم أعرض عن سلمة ونزل رسول الله (س) سحسج وهي بئر الروحاء ثم ارتحل منها حتى إذا كان منها بالمنصرف ترك طريق مكة يسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرا ففساك في ناحية منها حتى إذا جزع^(١) واديا يقال له وحقان بين النازية وبين مضيق الصغراء ثم على المضيق ثم

(١) جزعة أى قطعه ولا يكون الا عرضا ، وجزع الوادى منقطعه .

انصب منه حتى إذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهنى حليف بنى ساعدة وعدى ابن أبي الزغباء حليف بنى النجار إلى بدر يتجسسان الاخبار عن أبي سفيان صخر بن حرب وغيره وقال موسى بن عقبة بعثهما قبل أن يخرج من المدينة فلما رجعا فأخبراه بخبر العير استنفر الناس إليها فان كان ما ذكره موسى بن عقبة وابن اسحاق محفوظا فقد بعثهما مرتين والله أعلم .

قال ابن اسحاق رحمه الله : ثم ارتحل رسول الله (ص) وقد قدمها فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبلها ما اسمها ؟ فقالوا يقال لاحدهما مسلح وللآخر مخري ، وسأل عن أهلها فقيل بنو النار ، وبنو خراق ، بطنان من غفار فذكرهما رسول الله (ص) والمرور بينهما وتعامل باسمائهما وأسماء أهلها فتركهما والصفراء بينسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران فجزع فيه ثم نزل وأتاه الخبر عن قريش ومسيرهم لينموا غيرهم [فاستشار الناس] وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أراك الله ، فنحن معك والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى : إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فقال له رسول الله (ص) خيرا ودعاه . ثم قال رسول الله (ص) : « أشيروا على أيها الناس » وإنما يريد الانصار ، وذلك أنهم كانوا عدد الناس وأنهم حين يابعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا ، فكان رسول الله (ص) يتخوف أن لا تكون الانصار ترى عليها نصره إلا ممن دمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم . فلما قال ذلك رسول الله (ص) ، قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال « أجل » قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر غخصته لخضناه معك ما نختلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء لعل الله بريك منا ما تقر به عينك ، فسر على بركة الله قال فسر رسول الله (ص) . يقول سعد ونشطه ثم قال : « سيروا وابشروا فان الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم » هكذا رواه ابن اسحاق رحمه الله . وله شواهد من وجوه كثيرة فمن ذلك ما رواه البخارى في صحيحه حدثنا أبو نعيم حدثنا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به ، أتى النبي (ص) وهو يدعو

على المشركين . فقال : لا نقول كما قال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك ، فرأيت النبي (ص) أشرق وجهه وسره انفرد به البخاري دون مسلم فرواد في مواضع من صحيحه من حديث مخارق به ورواه النسائي من حديثه وعنده : وجاء المقداد بن الاسود يوم بدر على فرس قد كره . وقال الامام احمد حدثنا عبيدة - هو ابن حميد - عن حميد الطويل عن أنس قال : استشار النبي (ص) فخرجه إلى بدر فآشار عليه أبو بكر ، ثم استشارهم فآشار عليه عمر ، ثم استشارهم فآشار بعض الانصار : إياكم يريد رسول الله يامعشر الانصار . فقال بعض الانصار : يا رسول الله إذا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن والذي بعثك بالحق لو ضربت أكبادهما إلى برك الغماد لاتبعناك . وهذا اسناد ثلاثي صحيح على شرط الصحيح . وقال احمد أيضا حدثنا عفان ثنا حماد عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) : « شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال فتكلم أبو بكر فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض عنه فقال سعد بن عبادة إيانا يريد رسول الله (ص) والذي نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحار لاختضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادهما إلى برك الغماد لفعلنا ، فندب رسول الله (ص) الناس . قال فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبنى الحجاج ، فاخذوه وكان أصحاب رسول الله (ص) يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول مالى علم بأبي سفيان ولكن هذا أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأمّية بن خلف فاذا قال ذلك ضربه فاذا ضربه . قال نعم ! أنا أخبركم هذا أبو سفيان فاذا تركوه فسألوه قال مالى بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمّية ، فاذا قال هذا أيضاً ضربه ورسول الله (ص) قائم يصلى ، فلما رأى ذلك انصرف فقال والذي نفسى بيده انكم لتضربونه إذا صدق وتتركونه إذا كذبكم . قال وقال رسول الله (ص) : « هذا مصرع فلان يضع يده على الارض ههنا وههنا ، فما أطاق أحدهم عن موضع يد رسول الله (ص) » ورواه مسلم عن أبي بكر عن عفان به نحوه . وقد روى ابن أبي حاتم في تفسيره وابن مردويه - واللفظ له - من طريق عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم عن أبي عمران أنه سمع أبا أيوب الانصارى يقول قال رسول الله (ص) : « نحن بالمدينة : » إني أخبرت عن غير أبي سفيان أنها مقبلة فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير لعل الله يغنمناها ؟ « قلنا نعم ! نخرج وخرجنا فلما سرنا يوماً أو يومين قال لنا « ما ترون في القوم فانهم قد أخبروا بمخرجكم ؟ » قلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم ولكننا أردنا العير ، ثم قال « ما ترون في قتال القوم ؟ » قلنا مثل ذلك . فقال المقداد بن عمرو [فقال] : إذا لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، قال فتمنينا معشر الانصار لو أننا

قلنا مثل ما قال المقداد أحب الينا من أن يكون لنا مال عظيم فنأمر الله عز وجل على رسوله (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) وذ كر تمام الحديث . ورزى ابن مردويه أيضا من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي عن أبيه عن جده . قال خرج رسول الله (ص) إلى بدر حتى إذا كان بالروحاء خطب الناس فقال : « كيف ترون ؟ » فقال أبو بكر يارسول الله بلغنا أنهم بكذا وكذا ، قال ثم خطب الناس فقال « كيف ترون ؟ » فقال عمر مثل قول أبي بكر ثم خطب الناس فقال « كيف ترون ؟ » فقال سعد بن معاذ يارسول الله أيانا تريد ؟ فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها علم ، ولئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك ولا نكون كالذين قالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون ، ولعل أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله اليك غيره فانظر الذي أحدث الله اليك فامض فصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وعاد من شئت وسالم من شئت وخذ من أموالنا ما شئت . فنزل القرآن على قول سعد [كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون] الآيات . وذكر الاموى فى مغازيه وزاد بعد قوله وخذ من أموالنا ما شئت وأعطنا ما شئت يوما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت . وما أمرت به من أمر فامرنا تبع لا بمرء فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك .

قال ابن اسحاق : ثم ارتحل رسول الله (ص) من ذفران فسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط منها إلى بلد يقال له الدية (١) وترك الحنّان يمين وهو كنيب عظيم كالجليل العظيم ، ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه . قال ابن هشام هو أبو بكر . قال ابن اسحاق - كما حدثني محمد بن يحيى بن حبان - حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم . فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتم ؟ فقال له رسول الله (ص) : إذا أخبرتنا أخبرناك فقال أو ذاك بذاك ؟ قال نعم ! قال الشيخ فانه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذى أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به رسول الله (ص) وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذى أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا . للمكان الذى به قريش ، فلما فرغ من خبره قال ممن أنتم ؟ فقال له رسول الله (ص) نحن من ماء « ثم انصرف عنه . قال يقول الشيخ : ما من ماء آمن ماء العراق ؟ قال ابن هشام : يقال لهذا الشيخ سفيان الضمري .

(١) كذا فى الاصلين وابن هشام . وفى معجم البلدان وفى تاريخ ابن جرير فى هذا الخبر : الدبة بالباء الموحدة مشددة وهو الصحيح .

قال ابن اسحاق : ثم رجع رسول الله (ص) إلى أصحابه فلما أمسى بعث على بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتصقون الخيل له كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فاصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد ، فاتوا بهما فسألوهما ورسول الله (ص) قائم يصلي فقالوا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء ، فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لابي سفيان فضر بهما ، فلما أذلقوهما قالوا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله (ص) وسجد سجدة وسلم . وقال : « إذا صدقاكم ضريرتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله إيهما لقريش ، أخبراني عن قريش ؟ قالوا هم وراء هذا الكتيب الذي ترى بالمدوة القصوى ، والكتيب المعنقل . فقال لهما رسول الله (ص) : « كم القوم ؟ قالوا كثير . قال ما عدتهم ، قالوا لا ندري ، قال كم ينحرون كل يوم ؟ قالوا يوما تسعا ويوما عشرا . فقال رسول الله (ص) : « القوم ما بين التسعمائة إلى الالف » ثم قال لهما فمن فيهم من أشرف قريش قالوا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدى بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبية ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمر بن عبدود . قال فاقبل رسول الله (ص) ، على الناس فقال : « هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها » .

قال ابن اسحاق : وكان بسبس بن عمرو وعدى بن أبي الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدرا فأنافا إلى تل قريب من الماء ثم أخذوا شاة لهما يستقيان فيه ، ومجدي بن عمرو الجهني على الماء فسمع عدى وببس جاريتين من جوارى الحاضر وهما يتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها إنما تأتي العير غداً أو بعد غد فأعمل لهما ثم أقضيك الذي لك . قال مجدي صدقت ثم خلص بينهما . وسمع ذلك عدى وببس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله (ص) وأخبراه بما سمعا ، وأقبل أبو سفيان حتى تقدم العير حذرا حتى ورد الماء . فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست أحداً ؟ قال ما رأيت أحداً أنكره إلا أني قد رأيت راكبين قد أنافا إلى هذا التل ثم استقيا في شئ لهما ثم انطلقا ، فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أعمار بعيريهما فآذا فيه النوى . فقال : هذه والله علائف يثرب فرجع إلى أصحابه سريعا فضرب وجه غيره عن الطريق فاحل بها وترك بدرا يسار وانطلق حتى أسرع وأقبلت قريش ، فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب ابن عبد مناف رؤيا فقال : إني رأيت فيما يرى النائم واني لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف و معه بعيره ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم ابن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فعد رجلا ممن قتل يوم بدر من أشرف قريش ، ثم رأته

ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضج من دمه فبلغت أبا جهل لعنه الله فقال هذا أيضا نبي آخر من بني المطلب سيعلم غدا من المقتول إن نحن التقينا .

قال ابن اسحاق : ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز غيره أرسل إلى قريش انكم إنما خرجتم لتتمنوا غيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا ، فقال أبو جهل بن هشام : والله لا نرجع حتى نرد بدرأً وكان بدر موصيا من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام فقيم عليه ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبداً فاضوا . وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي - وكان حليفاً لبني زهرة - وهم بالجدفة : يا بني زهرة قد نجى الله لكم أموالكم ، وخلص لكم صاحبكم مخزمة بن نوفل ، وإنما نفرتم لتمنوه وماله فاجعلوا بي جبينها وارجعوا فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة لاما يقول هذا . قال فرجعوا فلم يشهدوا زهرى واحداً ، أطاعوه وكان فيهم مطاعاً ولم يكن بقي بطن من قريش إلا وقد نفر منهم فأس إلا بني عدي لم يخرج منهم رجل واحد ، فرجعت بنو زهرة مع الاخنس فلم يشهد بدرأً من هاتين القبيلتين أحداً . قال : ومضى القوم وكان بين طالب بن أبي طالب - وكان في القوم - وبين بعض قريش محاورة . فقالوا : والله لقد عرفنا يا بني هاشم - وإن خرجتم معنا - أن هواكم مع محمد ، فرجع طالب إلى مكة مع من رجع . وقال في ذلك :

لَأَعْمَى إِمَّا يَفْزُونَ طَالِبٌ فِي عُصْبَةٍ مُخَالِفٍ مُحَارِبٍ
فِي مَقْنَبٍ مِنْ هَذِهِ الْقَانِبِ فَلَيْكِنْ الْمُسْلُوبِ غَيْرَ السَّالِبِ
وَلَيْكِنْ الْمَغْلُوبِ غَيْرُ الْغَالِبِ

قال ابن اسحاق : ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العققل و بطن الوادي وهو يليل ، بين بدر وبين العققل الكثيب الذي خلفه قريش ، والقلب بيدري بالعدوة الدنيا من بطن يليل إلى المدينة .

قلت : وفي هذا قال تعالى (اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم) أي من ناحية الساحل (ولو تواعدتم لاختلقتم في الميعاد ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً) الآيات . وبعث الله السماء وكان الوادي دها فاصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ماء لبدلهم الأرض ولم ينعمهم من السير ، وأصاب قريشا منها ماء لم يقدرُوا على أن يرتحلوا معه .

قلت وفي هذا قوله تعالى [وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام] فقد ذكر أنه طهرهم ظاهراً وباطناً ، وأنه ثبت أقدامهم وشجع قلوبهم وأذهب عنهم تخذيل الشيطان وتخويفه للنفوس ووسوسته الخواطر ، وهذا تثبيت الباطن

والظاهر وأنزل النصر عليهم من قوفهم في حوله (اذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فنبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق) أى على الرؤوس (واضربوا منهم كل بنان) أى لثلا يستمسك منهم السلاح (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ، ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار) .

قال ابن جرير : حدثني هارون بن اسحاق ثنا مصعب بن المقدام ثنا اسرائيل ثنا أبو اسحاق عن حارثة عن علي بن أبي طالب . قال : أصابنا من الليل طش من المطر - يعنى الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر - فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل نحميها من المطر ، وبات رسول الله (ص) - يعنى قائما يصلى - وحرض على القتال . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أبي اسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي . قال : ما كان فينا فارس يوم بدر إلا المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا إلا قائم إلا رسول الله (ص) ، تحت شجرة يصلى ويبكى حتى أصبح ، وسيأتي هذا الحديث مطولا . ورواه النسائي عن بشار بن غنيم عن غنيم عن شعبة به ، وقال مجاهد : أنزل عليهم المطر طافقا به الغبار وتلبت به الارض وطابت به أنفسهم وثبتت به أقدامهم .

قلت : وكانت ليلة بدر ليلة الجمعة السابعة عشر من شهر رمضان سنة ثنتين من الهجرة ، وقد بات رسول الله (ص) تلك الليلة يصلى إلى جذم شجرة هناك ، ويكثر في سجوده أن يقول « يا حي يا قيوم » يكرر ذلك ويلظ به عليه السلام .

قال ابن اسحاق : فخرج رسول الله (ص) . يبادرهم إلى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر نزل به قال ابن اسحاق : فحدثت عن رجال من بنى سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن منذر بن الجوح . قال يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمئزلا أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه . أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة . قال يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل فأمض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ثم نفوروا وراه من القلب ، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون . فقال رسول الله (ص) « لقد أشرت بالرأى » . قال الاموي حدثنا أبي قال وزعم الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . قال بينا رسول الله (ص) يجمع الاقاصص (١) وجبريل عن يمينه إذ أتاه ملك من الملائكة فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام فقال رسول الله (ص) : « هو السلام ومنه السلام واليه السلام » فقال الملك ان الله يقول لك ان الأمر [هو] الذى أمرك به الحباب بن المنذر . فقال رسول الله (ص) : يا جبريل هل تعرف هذا ؟ فقال ما كل أهل السماء أعرف وانه لصادق وما هو بشيطان فتبعض رسول الله (ص) ومن معه من الناس

(١) الاقاصص : كذا في الاصلين ولم نغتر على هذا النص في غيرها .

فسار حتى أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فعورت ، وبنى حوضاً على القلب الذي نزل عليه فلي ماء ثم قذفوا فيه الآنية . وذكر بعضهم أن الحباب بن المنذر لما أشار بما أشار به على رسول الله ﷺ . نزل ملك من السماء وجبريل عند النبي ﷺ ، فقال الملك يا محمد ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك ان الرأي ما أشار به الحباب ، فنظر رسول الله ﷺ الى جبريل فقال ليس كل الملائكة أعرفهم وأنه ملك وليس بشيطان . وذكر الاموي أنهم نزلوا على القلب الذي يلي المشركين نصف الليل وأنهم نزلوا فيه واستقوا منه وملؤا الحياض حتى أصبحت ملاء وليس للمشركين ماء .

قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث ان سعد بن معاذ . قال : يا بني الله ألا نبني لك عريشاً تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلتق عدونا فان اعزنا الله واطهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حبالك منهم ، ولو ظنوا أنك تلتق حرباً ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم ينصاحونك ويجاهدون معك . فأتني عليه رسول الله ﷺ . خيراً ودعاه لي بخير ، ثم بنى لرسول الله ﷺ عريشاً كان فيه .

قال ابن اسحاق : وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت ، فلما رآها رسول الله ﷺ . تصوب من العققل وهو الكتيب الذي جاؤا منه إلى الوادي . قال : « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وغرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحهمهم ^(١) الغداة » . وقد قال رسول الله ﷺ . « وقد رأى عتبة بن ربيعة في القوم وهو على جمل له احمر » إن يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر » إن يطيعوه برشدوا قال : وقد كان خفاف بن ايماء بن رخصة أو أبوه ايماء بن رخصة الغفاري ، بعث إلى قريش ابنا له بجزائر أهداها لهم . وقال : « إن أحبيتم أن نمدكم بسلاح ورجال فعلنا » قال فارسلوا اليه مع ابنه أن وصلتك رحم ، وقد قضيت الذي عليك ، فلمعري إن كنا إنما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم ، وإن كنا إنما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة . قال فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله ﷺ . فيهم حكيم بن حزام ، فقال رسول الله ﷺ . « دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ إلا قتل إلا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان إذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني يوم بدر .

قلت : وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ . يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كما سيأتي بيان ذلك

(١) أحهمهم : أي أهلهم من الحين وهو الملاك ذكره الخشني في غريب السيرة .

في فصل نفعه بعد الوقعة ، ونذكر أسماءهم على حروف المعجم إن شاء الله .

ففي صحيح البخاري عن البراء . قال : كنا نتحدث أن أصحاب بدر ثلثمائة وبضعة عشر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، وما جاوزوه معه إلا مؤمن . والبخاري أيضا عنه . قال استصغرت أنا وابن عمي يوم بدر وكان المهاجرون يوم بدر نيفا على سنين ، والانصار نيفا وأربعون ومائتان . وروى الامام احمد عن نصر بن رثاب عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أنه . قال : كان أهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر ، وكان المهاجرون ستة وسبعين وكان هزيمة أهل بدر لسبع عشرة مضي من شهر رمضان يوم الجمعة . وقال الله تعالى [إذ يريكم الله في منامك قليلا ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم] الآية . وكان ذلك في منامه تلك الليلة وقيل إنه نام في العريش وأمر الناس أن لا يقاتلوا حتى يأذن لهم ، فعصاه القوم فحمل الصديق يوقظه ويقول يا رسول الله دنوا منا فاستيقظ ، وقد أراه الله إياهم في منامه قليلا . ذكره الاموي وهو غريب جدا . وقال تعالى [واذ يريكم الله إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا] . فعند ما تقابل الفريقان قلل الله كلا منهما في أعين الآخرين ليجزي هؤلاء على هؤلاء وهؤلاء على هؤلاء لما له في ذلك من الحكمة البالغة ، وليس هذا معارض لقوله تعالى في سورة آل عمران (قد كان لكم آية في فئتين التقتا ، فئة تقاتل في سبيل الله ، وأخرى كافرة برونهم مثلهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء) فان المعنى في ذلك على أصح القواين أن الفرقة الكافرة ترى الفرقة المؤمنة مثلى عدد الكافرة على الصحيح أيضا ، وذلك عند التحام الحرب والمساواة أوقع الله الوهن والرعب في قلوب الذين كفروا فاستدرجهم أولا بان أراهم إياهم عند المواجهة قليلا ، ثم أيد المؤمنين بنصره فجعلهم في أعين الكافرين على الضعف منهم حتى وهنوا وضعفوا وغلبوا . ولهذا قال (والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعلوة لاولى الابصار) . قال اسرائيل عن أبي اسحاق عن أبي عبيد وعبيد الله . لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى أني لأقول لرجل الى جنبي أترام سبعين ؟ فقال أترام مائة

قال ابن اسحاق : وحدثني أبي اسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الانصار قالوا : لما أطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجحفي فقالوا احزرننا القوم أصحاب محمد ، قال فاستجال بفرسه حول المسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا ، أو ينقصون ولكن أمهلوني حتى أنظر القوم كمين أو مدد . قال فضرب في الوادي حتى أبعد فلم ير شيئا ، فرجع اليهم فقال : ما رأيته شيئا ، ولكن قد رأيته يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سنيوفهم ، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل

رجلا منكم ، فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم ؟ فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال : يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها ، هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟ قال وما ذاك يا حكيم ؟ قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت على بذلك ، إنما هو حلفي فعلى عقله وما أصيب من ماله . فأت ابن الخنظلية — يعني أبا جهل — فأتى لا أخشى أن يسجر^(١) أمر الناس غيره ، ثم قام عتبة خطيباً فقال : يا معشر قريش إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً ، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر إلى وجه رجل يكره النظر إليه ، قتل ابن عمه — أو ابن خاله — أو رجلاً من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب ، فإن أصابوه فذلك الذي أردتم ، وإن كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون قال حكيم : فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعا فهو يهينها^(٢) فقلت له يا أبا الحكم إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، فلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعتبة ما قال ولكنه رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور ، وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ، ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي . فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع الناس ، وقد رأيت نارك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك ، فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ واعمره واعمره . قال فخميت الحرب وحقب أمر الناس واستوثقوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة . فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ والله سحره قال : سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره أنا أم هو ، ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم رأسه فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه يبرده .

وقد روى ابن جرير من طريق مسور بن عبد الملك البربوعي عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال : بينا نحن عند مروان بن الحكم إذ دخل حاجبه فقال : حكيم بن حزام يستأذن ، قال ائذن له فلما دخل قال : مرحباً يا أبا خالد أذن ، فقال عن صدر المجلس حتى جلس بينه وبين الوسادة ثم استقبله فقال : حدثنا حديث بدر . فقال : خرجنا حتى إذا كنا بالجحفة رجعت قبيلة من قبائل قريش بأسرها فلم يشهد أحد من مشركيهم بديراً ، ثم خرجنا حتى نزلنا العدو التي قال الله تعالى ، فجئت عتبة بن ربيعة فقلت يا أبا الوليد هل لك في أن تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت ؟ قال أفعل ماذا ؟ قلت إنكم لا تطلبون من محمد إلا دم ابن الحضرمي وهو حليفك ، فتحمل بدينه ويرجع

(١) في ابن هشام بالثين المعجمة . (٢) في الحلبية مهملة من النقط ، وفي سيرة ابن هشام يهينها ومعنى يهينها يتفقدوها ويصلحها . عن محمود الامام .

الناس . فقال أنت على بذلك وأذهب الى ابن الخنظلية - يعني أيا جهل - قتل له هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك ؟ فجثته فاذا هو في جماعة من بين يديه ومن خلفه ، وإذا ابن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول : فسخت عقدي من عبد شمس ، وعقدي اليوم إلى بني مخزوم قتلت له يقول لك عتبة بن ربيعة هل لك أن ترجع اليوم بمن معك ؟ قال أما وجد رسولا غيرك ؟ قلت لا ولم أكن لأكون رسولا لغيره . قال حكيم فخرجت مبادراً إلى عتبة لثلاث يفتوني من الخبر شيئا وعتبة منكى على إيماء بن رخصة الغفاري ، وقد أهدى إلى المشركين عشرة جزائر . فطلع أبو جهل الشر في وجهه فقال لعتبة : انتفخ سحر ك ؟ فقال له عتبة : ستعلم ، فسل أبو جهل سيفه فضرب به متن فرسه ، فقال إيماء بن رخصة بئس الفأل هذا ، فعند ذلك قامت الحرب . وقد صف رسول الله (ص) أصحابه وعباهم أحسن تعبئة فروى الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف . قال صفنا رسول الله (ص) يوم بدر ليلا . وروى الامام احمد من حديث ابن لهيعة حدثني يزيد بن أبي حبيب أن أسلم أبا عمران حدثه أنه سمع أبا أيوب يقول : صفنا رسول الله (ص) يوم بدر فبدرت لنا بادرة أمام الصف ، فلظفر اليهم النبي (ص) فقال : « معي ممي » تفرد به احمد وهذا اسناد حسن .

وقال ابن اسحاق : وحدثني حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه أن رسول الله (ص) عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يمدح يعدل به القوم ، فربسواد بن غزية حليف بني عدي ابن النجار وهو مستنقل من الصف : فظعن في بطنه بالقدح وقال « استو ياسواد » فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقذني فكشف رسول الله (ص) عن بطنه فقال استمد ، قال فاعتنقه فقبل بطنه ، فقال ما حملك على هذا ياسواد ؟ قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلديك ، فدعا له رسول الله بخير (ص) . وقاله . قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحارث - وهو ابن عفراء - قال يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده ؟ قال « غمسه يده في العدو حاسرا » فترع درعا كانت عليه فقفها ، ثم أخذ سيفه فقاتل حتى قتل رضي الله عنه . قال ابن اسحاق ثم عدل رسول الله (ص) الصفوف ورجع إلى العريش فدخله ومعه أبو بكر ليس معه فيه غيره . وقال ابن اسحاق : وغيره وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه واقفا على باب العريش متقلدا بالسيف ومعه رجال من الانصار يحرسون رسول الله (ص) خوفا عليه من أن يدهمه العدو من المشركين والجنائب النجائب مهيأة لرسول الله (ص) ان احتاج اليها ركبها ورجع الى المدينة كما أشار به سعد بن معاذ . وقد روى البزار في مسنده من حديث محمد بن عبد الله عن علي أنه خطبهم فقال : يا أيها الناس من أشجع الناس ؟ فقالوا أنت يا أمير المؤمنين ، فقال أما إني ما بارزني أحد إلا انتصفت منه ، ولكن هو أبو بكر ، إنا جعلنا لرسول الله (ص) عريشا فقلنا

من يكون مع رسول الله (س)، لثلا يهوى اليه أحد من المشركين ، فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر شاعرا بالسيف على رأس رسول الله (س)، لا يهوى اليه أحد الا أهوى اليه فهذا أشجع الناس . قال ولقد رأيت رسول الله (س)، وأخذته قريش فهذا يحاده ، وهذا يتلته ويقولون أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر يضرب ويجاهد هذا ويتل هذا وهو يقول : ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال : أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم هو ؟ فسكت القوم ، فقال على : فوالله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه . ثم قال البزار لا نعلمه يروى الا من هذا الوجه . فهذه خصوصية للصديق حيث هو مع الرسول في العريش كما كان معه في الغار رضى الله عنه وأرضاه . ورسول الله (س)، يكثر الابتهال والتضرع والدعاء ويقول فيما يدعو به « اللهم إنيك ان تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض » وجعل يهتف بربه عز وجل ويقول « اللهم أنجز لى ما وعدتنى ، اللهم نصرك » ويرفع يديه الى السماء حتى سقط الرداء عن منكبيه . وجعل أبو بكر رضى الله عنه يلتزمه من ورائه ويسوى عليه رداءه ويقول مشفقاً عليه من كثرة الابتهال : يا رسول الله بعض مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك .

[هكذا حكى السهيلي عن قاسم بن ثابت أن الصديق انما قال بعض مناشدتك ربك من باب الاشفاق لما رأى من نصبه في الدعاء والتضرع حتى سقط الرداء عن منكبيه فقال : بعض هذا يا رسول الله أى لم تتعب نفسك هذا التعب والله قد وعدك بالنصر ، وكان رضى الله عنه رقيق القلب شديد الاشفاق على رسول الله (س)، . وحكى السهيلي عن شيخه أبي بكر بن العربي بانه قال : كان رسول الله (س)، في مقام الخوف والصديق في مقام الرجاء وكان مقام الخوف في هذا الوقت — يعنى أكل — قال لأن الله أن يفعل ما يشاء تخاف أن لا يعبد في الأرض بعدها ، فخوفه ذلك عبادة . قلت وأما قول بعض الصوفية إن هذا المقام في مقابلة ما كان يوم الغار فهو قول مردود على قائله إذ لم يتذكر هذا القائل عور ما قال ولا لازمه ولا ما يترتب عليه والله أعلم] (١) .

هذا وقد تواجه القتتان وتقابل الفريقان وحضر الخصمان بين يدي الرحمن واستغاث بربه سيد الانبياء وضج الصحابة بصنوف الدعاء إلى رب الارض والسماء سامع الدعاء وكاشف البلاء . فكان أول من قتل من المشركين الاسود بن عبد الاسد الخزومي . قال ابن اسحاق : وكان رجلاً شرساً سى الخلق فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهد منه أو لأموتن دونه ، فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع

على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ، ثم حبا إلى الحوض حتى أقسم فيه يريد زعم أن تبرئ منه
واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض . قال الاموى : فحى عند ذلك عتبة بن ربيعة وأراد أن
يظهر شجاعته ، فبرز بين أخيه شيبة وابنه الوليد ، فلما توسطوا بين الصفين دعوا إلى البراز فخرج
اليهم فنية من الانصار ثلاثة وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث وأمه عفرأ ، والثالث عبد الله بن رواحة
- فيما قيل - فقالوا من أنتم ؟ قالوا رهط من الانصار . فقالوا مالنا بكم من حاجة . وفي رواية فقالوا
أ كفاء كرام ولكن أخرجوا إلينا من بنى معنا ، ونادى منادهم : يا محمد اخرج إلينا أ كفاءنا من
قومنا . فقال النبي ص : « قم يا عبدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي » وعند الاموى أن النفر
من الانصار لما خرجوا كره ذلك رسول الله ص ، لانه أول موقف واجه فيه رسول الله ص أعداءه
فاحب أن يكون أولئك من عشيرته فامرهم بالرجوع وأمر أولئك الثلاثة بالخروج .

قال ابن اسحاق فلما دنوا منهم قالوا من أنتم ؟ - وفي هذا دليل أنهم كانوا ملبسين لا يعرفون
من السلاح - فقال : عبدة عبدة ، وقال حمزة حمزة ، وقال علي علي . قالوا نعم أ كفاء كرام .
فبارز عبدة وكان أسن القوم عتبة ، وبارز حمزة شيبة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فلما حمزة فلم
يمهل شيبة أن قتله وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما
أثبت صاحبه ، وكر حمزة وعلي بآسيافهما على عتبة فذفعا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابهما
رضى الله عنه .

وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر : أنه كان يقسم
قسما أن هذه الآية (هذان خصمان اختصموا في ربهم) نزلت في حمزة وصاحبه ، وعتبة وصاحبه
يوم برزوا في بدر . هذا لفظ البخارى في تفسيرها . وقال البخارى حدثنا حجاج بن منهال حدثنا
المعتز بن سليمان سمعت أبي ثنا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب . أنه قال : أنا أول
من يجثو بين يدي الرحمن عز وجل في الخصومة يوم القيامة . قال قيس : وفيهم نزلت (هذان
خصمان اختصموا في ربهم) قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبدة وشيبة بن ربيعة وعتبة
ابن ربيعة والوليد بن عتبة ، تفرد به البخارى . وقد أوسعنا الكلام عليها في التفسير بما فيه كفاية
ولله الحمد والمنة .

وقال الاموى حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق عن ابن المبارك عن اسماعيل بن أبي خالد
عن عبد الله البهي . قال : برز عتبة وشيبة والوليد وبرز اليهم حمزة وعبدة وعلي . فقالوا تكلموا
نفر فكم . فقال حمزة : أنا أسد الله وأسد رسول الله أنا حمزة بن عبد المطلب . فقال كفؤ كريم . وقال
علي : أنا عبد الله وأخو رسول الله ، وقال عبدة : أنا النى في الخفاء ، قلم كل رجل إلى رجل قاتلهم

فقتلهم الله . قالت هند في ذلك :

أعيني مجودي بدمع سرب على خير خننف لم ينقلب
تداعي له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد أسياهم يعلمونه بعد ما قد عطب

ولهذا نذرت هند أن تأكل من كبدة حمزة .

قلت : وعبيدة هذا هو ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ولما جلاؤا به إلى رسول الله (ص) أضحموه إلى جانب . وقف رسول الله (ص) فاشرفه (١) رسول الله (ص) قدمه فوضع خده على قدمه الشريفة وقال : يا رسول الله لو رأي أبي طالب لعلم أني أحق بقوله :

وَنُشِلُّهُ حَتَّى نَصْرَعُ دُونَهُ وَنُدْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَالِ

ثم مات رضى الله عنه فقال رسول الله (ص) « أشهد أنك شهيد » رواه الشافعي رحمه الله وكان أول قتيل من المسلمين في المعركة مهجع بن عمرو بن الخطاب رمى بسهم فقتله . قال ابن اسحاق فكان أول من قتل ، ثم رمى بعمه حارثة بن سراقه أحد بني عدى بن النجار وهو يشرب من الخوض بسهم فاصاب نحره فمات . وثبت في الصحيحين عن أنس أن حارثة بن سراقه قتل يوم بدر وكان في النظارة أصابه سهم غرب فقتله ، فجاءت أمه فقالت يا رسول الله أخبرني عن حارثة فإن كان في الجنة صبرت وإلا فليرين الله ما أصنع - يعني من النياح - وكانت لم تحرم بعد . فقال لها رسول الله (ص) « ويحك أهبلت ، إنها جنان ثمان وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى » .

قال ابن اسحاق : ثم تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض . وقال : أمر رسول الله (ص) أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال إن اكتنفكم القوم فانضحوم عنكم بالنيل . وفي صحيح البخاري عن أبي أسيد . قال قال لنا رسول الله (ص) يوم بدر إذا أكتبوكم - يعني المشركين - فارموم واستبقوا نبلكم . وقال البيهقي أخبرنا الحاكم أخبرنا الأصم حدثنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس ابن بكير عن أبي اسحاق حدثني عبد الله بن الزبير . قال : جعل رسول الله (ص) شعار المهاجرين يوم بدر يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله ، وسمى خيله خيل الله . قال ابن هشام : كان شعار الصحابة يوم بدر أحد أحد .

قال ابن اسحاق : ورسول الله (ص) في العريش معه أبو بكر رضى الله عنه - يعني وهو يستغيث الله عز وجل - كما قال تعالى (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) .

(١) في السيرة الحلبية فأفرشه .

قال الامام احمد حدثنا أبو نوح قراد ثنا عكرمة بن عمار ثنا سمالك الحنفي أبو زميل حدثني ابن عباس
حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله (س) إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف ،
ونظر إلى المشركين فاذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي (س) القبلة وعليه رداؤه وازاره ثم قال :
« اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام فلا تعبد بعد في الأرض
أبداً » فما زال يستغيث بربه ويدعوه حتى سقط رداؤه . فاتاه أبو بكر فاخذ رداءه فردده ثم التزمه من
من ورائه ثم قال : يا رسول الله كفناك ^(١) مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله [إذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين] وذكر تمام الحديث كما سيأتي
وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن جرير وغيرهم من حديث عكرمة بن عمار البجلي وصححه على
ابن المديني والترمذي ، وهكذا قال غير واحد من ابن عباس والسدي وابن جرير وغيرهم إن هذه
الآية نزلت في دعاء النبي (س) يوم بدر ، وقد ذكر الاموي وغيره أن المسلمين عجزوا الى الله عز وجل
في الاستغاثة بجناحه والاستعانة به وقوله تعالى (بالف من الملائكة مردفين) أي ردفا لكم ومدداً
لفتحكم رواه العوفي عن ابن عباس . وقاله مجاهد وابن كثير وعبد الرحمن بن زيد وغيرهم . وقال
أبو كدينة عن قابوس عن ابن عباس (مردفين) وراء كل ملك ملك . وفي رواية عنه بهذا الاسناد
(مردفين) بعضهم على أثر بعض وكذا قال أبو ظبيان والضحاك وقتادة . وقد روى علي بن أبي
طلحة الوالي عن ابن عباس قال : وأمد الله نبيه والمؤمنين بالف من الملائكة ، وكان جبريل في
خمسائة مجنبة ، وميكائيل في خمسمائة مجنبة ، وهذا هو المشهور . ولكن قال ابن جرير حدثني المنثي
حدثنا اسحاق ثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثني عبد العزيز بن عمران عن الربيع عن أبي الحويرث
عن محمد بن جبير عن علي . قال : نزل جبريل في الف من الملائكة على ميمنة النبي (س) وفيها
أبو بكر ، ونزل ميكائيل في الف من الملائكة على ميسرة النبي (س) وأنا في الميسرة . ورواه
البيهقي في الدلائل من حديث محمد بن جبير عن علي فزاد : ونزل اسرافيل في الف من الملائكة
وذكر أنه طعن يومئذ بالحربة حتى اختضبت إبطه من الدماء ، فذكر أنه نزلت ثلاثة آلاف من
الملائكة ، وهذا غريب وفي اسناده ضعف ولو صح لكان فيه تقوية لما تقدم من الاقوال ويؤيدها
قراءة من قرأ (بالف من الملائكة مردفين) بفتح الدال والله أعلم . وقال البيهقي أخبرنا الحاكم
أخبرنا الاصم ثنا محمد بن سنان القزاز ثنا عبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي حدثنا عبيد الله بن
عبد الرحمن بن موهب أخبرني اسماعيل بن عوف بن عبد الله بن أبي رافع عن عبد الله بن محمد بن
عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده . قال : لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال ، ثم جئت

(١) في الحليية : كذلك ، وفي المصرية : كذلك . والتصحيح من انسان العيون .

مسرعاً لا نظر إلى رسول الله (س)، ما فعل ، قال فجئت فإذا هو ساجد يقول « يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم » لا يزيد عليها فرجعت إلى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك أيضاً ، فذهبت إلى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك أيضاً ، حتى فتح الله على يده . وقد رواه النسائي في اليوم والليلة عن بندار عن عبيد الله بن عبد المجيد أبي علي الخنفي . وقال الأعمش عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود . قال ما سمعت مناشداً ينشد أشد من مناشدة محمد (س) يوم بدر ، جعل يقول « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد » ثم التفت وكأن شق وجهه القمر . وقال « كأنني أنظر إلى مصارع القوم عشية » رواه النسائي من حديث الأعمش به . وقال لما التقينا يوم بدر قام رسول الله (س) ، فما رأيت مناشداً ينشد حقاله أشد مناشدة من رسول الله (س) ، وذكره . وقد ثبت إخباره عليه السلام بمواضع مصارع رؤس المشركين يوم بدر في صحيح مسلم عن أنس بن مالك كما تقدم ، وسيأتي في صحيح مسلم أيضاً عن عمر بن الخطاب . ومقتضى حديث ابن مسعود أنه أخبر بذلك يوم الواقعة وهو مناسب ، وفي الحديثين الآخرين عن أنس وعمر ما يدل على أنه أخبر بذلك قبل ذلك بيوم ولا مانع من الجمع بين ذلك بأن يخبر به قبل يوم وأكثراً ، وإن يخبر به قبل ذلك بساعة يوم الواقعة والله أعلم . وقد روى البخاري من طرق عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي (س) قال وهو في قبة له يوم بدر « اللهم أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً » فاخذ أبو بكر بيده وقال حسبك يا رسول الله ألححت على ربك فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) وهذه الآية مكية وقد جاء تصديقها يوم بدر كما رواه ابن أبي حاتم حدثنا أبي ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد عن أيوب عن عكرمة قال لما نزلت (سيهزم الجمع ويولون الدبر) قال عمر : أي جمع يهزم وأي جمع يغلب ؟ قال عمر فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله (س) يثب في الدرع وهو يقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) فعرفت تأويلها يومئذ وروى البخاري من طريق ابن جريج عن يوسف بن ماهان مع عائشة تقول نزل على محمد بمكة - وإني للجارية العب - (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) .

قال ابن اسحاق : وجعل رسول الله (س) ، يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول « اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد » وأبو بكر يقول : يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعده ، وقد حقق النبي (س) [خفقة] وهو في العريش ثم انتبه فقال : « أبشرا يا أبا بكر أنك نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع » يعني الغبار . قال ثم خرج رسول الله (س) إلى الناس فحرضهم . وقال « والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل

صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » قال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يا كلين : بخ بخ أفا بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ؟ قال ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله .

وقال الإمام أحمد حدثنا هاشم بن سليمان عن ثابت عن أنس . قال : بعث رسول الله ﷺ بسببنا عينا ينظر ما صنعت غير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير النبي ﷺ ، قال لا أدري ما أستثنى من بعض نسائه ، قال فحدثته الحديث . قال فخرج رسول الله ﷺ فتكلم فقال « إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضر فليركب معنا » فجعل رجال يستأذنونهم في ظهورهم في علو المدينة قال « لا إلا من كان ظهره حاضراً » وانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ « لا يتقدم من أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه » فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ « قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض » قال يقول عمير بن الحمام الانصاري يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال نعم ! قال بخ بخ ؟ فقال رسول الله ﷺ « ما يحملك على قول بخ بخ ؟ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال فانك من أهلها » قال فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إني أيتها حياة طويلاً ، قال فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رحمه الله . ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وجماعة عن أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة به ، وقد ذكر ابن جرير أن عميراً قاتل وهو يقول رضى الله عنه :

ركضاً إلى الله بغير زادٍ إلا التقي وعمل المعادِ
والصبر في الله على الجهادِ وكلُّ زادٍ عُرْصَةُ النِّفَادِ
غيرُ التقي والبرِّ والرشادِ

وقال الإمام أحمد : حدثنا حجاج حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي . قال : لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاجتويتها وأصابنا بها وعك ، وكان رسول الله ﷺ يتحيز عن بدر فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا سار رسول الله ﷺ إلى بدر - وبدر بئر - فسبقنا المشركين إليها فوجدنا فيها رجلين رجلاً من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط فاما القرشي فأنفلت ، وأما المولى فوجدناه فجعلنا نقول له كم القوم ؟ فيقول هم والله كثير عددهم شديد بأسهم فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى رسول الله ﷺ ، فقال له كم القوم ؟ قال هم والله كثير عددهم شديد بأسهم . فجهد النبي ﷺ أن يخبره كم هم فابى ثم ان النبي ﷺ سألهم كم ينحرون من الجزر فقال عشراً كل يوم . فقال النبي ﷺ « القوم ألف ، كل جزور لمائة وتبعها » ثم إنه أصابنا من

الليل طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر ، وبات رسول الله (س) يدعو ربه ويقول « اللهم إنيك إن تهلك هذه الفئة لا تعبد » فلما طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلّى بنا رسول الله (س) وحرّض على القتال ثم قال « إن جمع قريش تحت هذه الضلع الحمراء من الجبل » فلما نادى القوم منا وصافقناهم إذا رجل منهم على جمل له احمر يسير في القوم ، فقال رسول الله (س) « يا علي ناد حمزة » وكان أقربهم من المشركين من صاحب الجمل الاحمر ، فجاء حمزة فقال : هو عتبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال ويقول لهم يا قوم أعصوها برأسي وقولوا جبن عتبة بن ربيعة ، وقد علمت أني لست بأجبنكم . فسمع بذلك أبو جهل فقال : أنت تقول ذلك والله لو غيرك يقوله لا عضضته قد ملأت رثتك جوفك رعباً . فقال : إياي تعير يا مصفر استه ؟ سيعلم اليوم أينما الجبان فبرز عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد حمية فقالوا : من يبارز نخرج فنية من الانصار مشبهة فقال عتبة : لا نريد هؤلاء ، ولكن نبارز من بني عمناء من بني عبد المطلب فقال رسول الله (س) « قم يا حمزة ، وقم يا علي ، وقم يا عبيدة بن الحارث بن المطلب » فقتل الله عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة ، وجرح عبيدة قتلنا منهم سبعين ، وأسروا سبعين وجاء رجل من الانصار بالعباس بن عبد المطلب أسيراً ، فقال العباس : يا رسول الله والله إن هذا ما أسرنى لقد أسرنى رجل أجلىح من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق ما أراد في القوم . فقال الانصارى : أنا أسرته يا رسول الله . فقال : « اسكت ، فقد أيدك الله بملك كريم » قال فأسروا من بني عبد المطلب العباس وعقيلاً ونوفل بن الحارث هذا سياق حسن وفيه شواهد لما تقدم ولما سيأتي . وقد تفرد بطوله الامام احمد . وروى أبو داود بعضه من حديث اسرائيل به ، ولما نزل رسول الله (س) من العريش وحرّض الناس على القتال والناس على مصافهم صابرين ذاكرين الله كثيراً كما قال الله تعالى آمراً لهم [يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً] الآية .

وقال الاموى حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق قال قال الازاعي : كان يقال قلما ثبت قوم قياماً ، فمن استطاع عند ذلك أن يجلس أو يغض طرفه ويدكر الله رجوت أن يسلم من الرياء . وقال عتبة بن ربيعة يوم بدر لأصحابه : ألا ترونهم - يعني أصحاب النبي (س) - جثيا على الركب كأنهم حرس يتلظون كما تتلظ الحيات - أو قال الافاعي - . قال الاموى في مغازيه : وقد كان النبي (س) حين حرّض المسلمين على القتال قد نفل كل امرئ ما أصاب . وقال « والذى نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل [فيقتل] صابراً محتباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » وذكر قصة عمير بن الحمام كما تقدم ، وقد قاتل بنفسه الكربة قتالاً شديداً بيده ، وكذلك أبو بكر الصديق كما كانا في العريش يجاهدان بالدعاء والتضرع ، ثم نزلا فخرضا وحنا على القتال وقتلا بالابدان جمعا

بين المقامين الشريفين . قال الامام احمد : حدثنا وكيع حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن حارثة ابن مضرب عن علي قال : لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله (س) ، وهو أقربنا من العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً . ورواه النسائي من حديث أبي اسحاق عن حارثة عن علي قال : كنا إذا حمى البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله (س) . وقال الامام احمد حدثنا أبو نعيم حدثنا مسعر عن أبي عون عن أبي صالح الخنفي عن علي . قال : قيل لعلي ولا بئ بك رضي الله عنهما يوم بدر : مع أحد كما جبريل ومع الآخر ميكائيل ، واسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل - أو قال يشهد الصف - وهذا يشبه ما تقدم من الحديث أن أبا بكر كان في الميمنة ولما تنزل الملائكة يوم بدر تنزلاً كان جبريل على أحد المجنبتين في خمسمائة من الملائكة ، فكان في الميمنة من ناحية أبي بكر الصديق ، وكان ميكائيل على المجنبة الاخرى في خمسمائة من الملائكة فوقوا في الميسرة وكان علي بن أبي طالب فيها [وفي حديث رواه أبو يعلى من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن علي . قال كنت أسبح على القلب يوم بدر فجاءت ريح شديدة ثم أخرى ثم أخرى فنزل ميكائيل في الف من الملائكة فوقف على يمين رسول الله (س) ، وهناك أبو بكر ، واسرافيل في الف في الميسرة وأنا فيها ، وجبريل في الف قال ولقد طفت يومئذ حتى بلغ إبطي] ^(١) وقد ذكر صاحب العقد وغيره أن أنغر بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت :

وبيتر بدر إذ يكف مطيهم جبريل نحت لوائنا ومحمد

وقد قال البخاري حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا جبريل عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاع ابن رافع الزرق عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال : جاء جبريل إلى رسول الله (س) فقال ما تعملون أهل بدر فيكم ؟ قال من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة . انفرد به البخاري . وقد قال الله تعالى [إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق - يعني الرؤس - واضربوا منهم كل بنان] وفي صحيح مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زميل حدثني ابن عباس . قال : بينما رجل من المسلمين يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الغارض أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه قد خر مستلقيا ، فنظر إليه فإذا هو خطم وشق وجهه بضربة السوط وحضر ذلك أجمع فجاء الانصاري فحدث ذلك رسول الله (س) . فقال « صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة » قتلوا يومئذ سبعين ، وأسروا سبعين .

قال ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن حدثه عن ابن عباس عن رجل من

بني غفار . قال : حضرت أنا وابن عم لي بدرًا ونحن على شركنا ، وإنا لنى جبل ننتظر الوقعة على من تكون الدائرة ، فاقبلت سحابة فلما دنت من الجبل سمعنا منها حجة الخليل ، وسمعنا قائلاً يقول : أقدم حيزوم فاما صاحبي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه ، وأما أنا لكنت أن أهلك ثم انتعشت بعد ذلك . وقال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة - وكان شهد بدرًا - قال - بعد أن ذهب بصره - لو كنت اليوم بيدرومعي بصرى لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك فيه ولا أتمارى . فلما نزلت الملائكة ورآها ابليس وأوحى الله إليهم (أنى معكم فنبتوا الذي آمنوا) . وتنبئهم أن الملائكة كانت تأتي الرجل في صورة الرجل يعرفه فيقول له أبشروا فانهم ليسوا بشيء والله معكم كروا عليهم .

وقال الواقدي حدثني ابن أبي حبيبة عن دواود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس . قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفون فيقول إني قد دنوت منهم وسمعهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشيء إلى غير ذلك من القول فذلك قوله (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فنبتوا الذين آمنوا) الآية . ولما رأى ابليس الملائكة نكص على عقبيه وقال إني برئ منكم إني أرى مالا ترون وهو في صورة سراقة وأقبل أبو جهل يحرض أصحابه ويقول : لا يهولكم خذلان سراقة إياكم ، فانه كان على موعد من محمد وأصحابه ثم قال واللوات والعزى لا نرجع حتى نفرق محمداً وأصحابه في الجبال فلا تقتلوهم وخذوهم أخذاً وروى البيهقي من طريق سلامة عن عقيل عن ابن شهاب عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال أبو أسيد - بعد ما ذهب بصره - يا ابن أخى والله لو كنت أنا وأنت بيدروم أطلق الله بصرى لأريتكم الشعب الذي خرجت علينا منه الملائكة من غير شك ولا تمار وروى البخارى عن إبراهيم بن موسى عن عبد الوهاب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال يوم بدر « هذا جبريل أخذ برأس فرسه وعليه أداة الحرب » .

وقال الواقدي حدثنا ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس وأخبرني موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه . وحدثني عابد بن يحيى عن أبي الحويرث عن حمالة بن أكيمة الليثي عن عكرمة عن حكيم بن حزام قالوا : لما حضر القتال ورسول الله (ص) رافع يديه يسأل الله النصر وما وعده يقول « اللهم إن ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين » وأبو بكر يقول : والله لينصرك الله وليبيضن وجهك ، فانزل الله الفا من الملائكة مردفين عند اكتشاف العدو . قال رسول الله (ص) « أبشروا بأبى بكر هذا جبريل معتمر بعمامة صفراء أخذ بعنان فرسه بين السماء والارض ، فلما نزل إلى الارض تغيب عنى ساعة ثم طلع وعلى ثناباه النقع يقول أفاك نصر الله إذ دعوته » . وروى البيهقي عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه . قال : يا بنى لقد رأيتنا يوم

بدر وأن أحداً ليسير إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف

وقال ابن اسحاق حدثني والدي حدثني رجال من بني مازن عن أبي واقد الليثي قال إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه فوق رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أن غيري قد قتله . وقال يونس بن بكير عن عيسى بن عبد الله التيمي عن الربيع بن أنس . قال : كان الناس يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلهم بضرب فوق الاعناق وعلى الشنان مثل صمة النار وقد أحرق به .

وقال ابن اسحاق : حدثني من لا أتهم عن مقسم عن ابن عباس . قال : كانت سبأ الملائكة يوم بدر عمام بيض قد أرخواها على ظهورهم الأجيريل فانه كانت عليه عمامة صفراء . وقد قال ابن عباس لم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الأيام ، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون . وقال الواقدي حدثني عبد الله بن موسى بن أبي أمية عن مصعب بن عبد الله عن مولى لسهيل بن عمرو سمعت سهيل بن عمرو يقول : لقد رأيت يوم بدر رجلاً بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض معلنين بقتلون ويأسرون . وكان أبو أسيد يحدث بعد أن ذهب بصره . قال : لو كنت معكم الآن ببدر ومعي بصرى ، لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أمتري . قال وحدثني خارجة بن إبراهيم عن أبيه . قال قال رسول الله (ص) : لجبريل : « من القاتل يوم بدر من الملائكة أقدم حيزوم ؟ » فقال جبريل يا محمد ما كل أهل السماء أعرف .

قلت : وهذا الأمر مرسل ، وهو يرد قول من زعم أن حيزوم اسم فرس جبريل كما قاله السهيلي وغيره والله أعلم . وقال الواقدي حدثني اسحاق بن يحيى عن حمزة بن صهيب عن أبيه قال فما أدرى كم يد مقطوعة وضربة جائلة لم يدسم كلها قد رأيته يوم بدر . وحدثني محمد بن يحيى عن أبي عقيل عن أبي بردة بن نيار قال جثت يوم بدر بثلاثة أرؤس فوضعتهم بين يدي رسول الله (ص) ، فقلت أما رأسان قتلتهما ، وأما الثالث فإني رأيت رجلاً طويلاً [قتله] فأخذت رأسه . فقال رسول الله (ص) : « ذاك فلان من الملائكة » وحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه . قال : كان السائب بن أبي جبير يحدث في زمن عمر يقول : والله ما أسرتني أحد من الناس ، فيقال فمن ؟ يقول لما انهزمت قریش انهزمت معها فادركني رجل أشعر طويل على فرس أبيض فاوثقني رباطاً وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطاً فنادى في المعسكر من أسره هذا ؟ حتى انتهى بي إلى رسول الله (ص) . فقال من أسرك قلت لا أعرفه وكرهت أن أخبره بالذي رأيت فقال رسول الله (ص) : « أسرك ملك من الملائكة » اذهب يا ابن عوف بأسيرك . وقال الواقدي حدثني عابد بن يحيى حدثنا أبو الحويرث عن عمارة بن أكيمة عن حكيم بن حزام قال لقد رأيته يوم بدر وقد وقع بجناد من السماء قد سد الأفق فاذا الوادي يسيل نهلاً فوق في نفسي أن هذا شيء من السماء أيد به محمد ، فما كانت إلا الهزيمة ولقي الملائكة

[وقال اسحاق بن راهويه حدثنا وهب بن جرير بن حازم حدثني أبي عن محمد بن اسحاق حدثني أبي عن جبير بن مطعم . قال : رأيت قبل هزيمة القوم — والناس يقتتلون — مثل البجاد الاسود قد نزل من السماء مثل الثمل الاسود ، فلم أشك أنها الملائكة فلم يكن إلا هزيمة القوم] ^(١) ولما نزلت الملائكة للنصر وراهم رسول الله (ص) ، حين أغفى إغفاء ثم استيقظ وبشر بذلك أبا بكر وقال « أبشريا أبا بكر هذا جبريل يقود فرسه على ثناياه النقع » يعني من المعركة ثم خرج رسول الله (ص) من العريش في الدرع فجعل يحرص على القتال ويبشر الناس بالجنة ويشجعهم بنزول الملائكة والناس بعد على مصافهم لم يحملوا على عدوم حصل لهم السكينة والطأينة وقد حصل النعاس الذي هو دليل على الطأينة والنبات والايمان ، كما قال (إذ يغشاكم النعاس أمانة منه) وهذا كما حصل لهم بعد ذلك يوم أحد بنص القرآن ، ولهذا قال ابن مسعود : النعاس في المصاف من الايمان ، والنعاس في الصلاة من النفاق . وقال الله تعالى [إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تفهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين] . قال الامام احمد : حدثنا يزيد ابن هارون ثنا محمد بن اسحاق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة أن أبا جهل قال — حين التقى القوم — اللهم أقطعنا للرحم وآثانا بما لا نعرف فأخذه الغداة . فكان هو المستفتح وكذا ذكره ابن اسحاق في السيرة ورواه النسائي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري ، ورواه الحاكم من حديث الزهري أيضاً ثم قال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وقال الاموى حدثنا أسباط بن محمد القرشي عن عطية عن مطرف في قوله (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) قال قال أبو جهل : اللهم [اعن] أعز الفئتين ، وأكرم القبيلتين ، وأكثر الفريقين . فنزلت (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (وإذا يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم) قال أقبلت غير أهل مكة تريد الشام فبلغ ذلك أهل المدينة فخرجوا ومعهم رسول الله (ص) يريدون المعير ، فبلغ ذلك أهل مكة فاسرعوا إليها لكيلا يغلب عليها النبي (ص) وأصحابه فسبقته المعير رسول الله (ص) ، وكان الله قد وعدهم إحدى الطائفتين ، وكانوا يحبون أن يلقوا المعير ، وسار رسول الله (ص) بالمسلمين يريد القوم ، وكره القوم مسيرهم لشوكة القوم . فنزل النبي (ص) والمسلمون ، وبينهم وبين الماء رملة دعصة فاصاب المسلمون ضعف شديد وألقى الشيطان في قلوبهم الفيظ يوسوسهم تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله ، وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم كذا فامطر الله عليهم مطراً شديداً فشرب المسلمون وتطهروا فاذهب الله عنهم رجز الشيطان فصار الرمل لبداً ومشى الناس عليه والدواب ، فساروا إلى القوم وأيد الله نبيه والمؤمنين بالف من

الملائكة . فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل في خمسمائة من الملائكة مجنبة وجاء ابليس في جند من الشياطين ومعه ذريته وهم في صورة رجال من بني مدج والشيطان في صورة سراقه بن مالك بن جعشم ، وقال الشيطان للمشركين : لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإني جار لكم فلما اصطف الناس قال أبو جهل : اللهم أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله (س) يديه فقال « يارب إن نهلك هذه المصابة فلن تعبد في الأرض أبداً » . فقال له جبريل : خذ قبضة من التراب فأخذ قبضة من التراب فرمى بها وجوههم فما من المشركين من أحد إلا وأصاب عينيه ومنخره وفه تراب من تلك القبضة ، فولوا مدبرين . وأقبل جبريل إلى ابليس فلما رآه - وكانت يده في يد رجل من المشركين - انزعج ابليس يده ثم ولى مدبراً وشيعته ، فقال الرجل ياسراقه أما زعمت أنك لنا جار ؟ قال إني أرى مالا ترون ، إني أخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين رأى الملائكة رواه البيهقي في الدلائل .

[وقال الطبراني حدثنا مسعدة بن سعد المطار ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا عبد العزيز بن عمران ثنا هشام بن سعد عن عبد ربه بن سعيد بن قيس الانصاري عن رفاعة بن رافع . قال : لما رأى ابليس ما فعل الملائكة بالمشركين يوم بدر أشفق أن يخلص اليه ، فقتل به الحارث بن هشام وهو يظن أنه سراقه بن مالك ، فوكل في صدر الحارث ثم خرج هارباً حتى التقي نفسه في البحر ورفع يديه فقال : اللهم إني أسألك نظرتك إياي وخاف أن يخلص القتل اليه . وأقبل أبو جهل فقال يامعشر الناس لا يهولنكم خذلان سراقه بن مالك فإنه كان على ميعاد من محمد ، ولا يهولنكم قتل شيبه وعتبة والوليد فإنهم قد عجلوا ، فوللات والعزى لا ترجع حتى نفرقهم بالجلال ، فلا الفين رجلاً منكم قتل رجلاً ولكن خذوهم أحنأ حتى تعرفوهم سوء صنيعهم من مفارقتهم إياكم ورغبتهم عن اللات والعزى . ثم قال أبو جهل متمثلاً :

ما تنقم الحربُ الشموُسُ مني بازكُ عامينِ حديثُ سني
لمثل هذا ولدتنى أمي [(١)]

وروى الواقدي عن موسى بن يعقوب الزمعي عن أبي بكر بن أبي سليمان عن أبي حنيفة سمعت مروان بن الحكم يسأل حكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره ذلك ، فالح عليه فقال حكيم : التقينا فاقتلنا فسمعت صوتاً وقع من السماء إلى الأرض مثل وقعة الحصاة في الطست ، وقبض النبي (س) القبضة التراب فرمى بها فانهزمنا قال الواقدي وحدثنا اسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله عن عبد الله بن ثعلبة بن صعيبر سمعت نوفل بن معاوية الديلي يقول : انهزمنا يوم بدر

ونحن نسمع صوتا كوقع الحصى في الطاس في اقتدنا ومن خلفنا ، وكان ذلك من أشد الرعب علينا .
وقال الاموي حدثنا أبي ثنا ابن أبي اسحاق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صمير
أن أبا جهل حين التقى القوم قال : اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف فأخذه القعدة . فكان هو
المستفتح . فبينما هم على تلك الحال وقد شجع الله المسلمين على لقاء عدوهم وقلهم في أعينهم حتى
طمعوا فيهم ، خفق رسول الله (ص) خفقة في العريش ثم انتبه فقال « أبشريا أبا بكر هذا جبريل
معتجر بعلمته أخذ بعنان فرسه يقوده على ثيابه النقع أنك نصر الله وعدته » وأمر رسول الله (ص) فاخذ
كفا من الحصى بيده ثم خرج فاستقبل القوم فقال « شامت الوجوه » ثم نفحهم بها ثم قال لأصحابه
« احموا فلم تكن إلا الهزيمة » فقتل الله من قتل من صناديدهم ، وأسر من أسر منهم . وقال زياد
عن ابن اسحاق ثم إن رسول الله (ص) أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشاً ثم قال « شامت
الوجوه » ثم نفحهم بها وأمر أصحابه فقال « شدوا » فكانت الهزيمة ، فقتل الله من قتل من صناديده
قريش ، وأسر من أسر من أشرفهم . وقال السدي الكبير قال رسول الله (ص) : لعلى يوم بدر
« أعطى حصباء من الأرض » فناولوه حصباء عليها تراب فرمى به في وجوه القوم فلم يبق مشرك إلا
دخل في عينيه من ذلك التراب شيء ، ثم ردفهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم وأنزل الله في ذلك
(فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) وهكذا قال عروة وعكرمة
ومجاهد ومحمد بن كعب ومحمد بن قيس وقتادة وابن زيد وغيرهم أن هذه الآية نزلت في ذلك يوم
بدر . وقد فعل عليه السلام مثل ذلك في غزوة حنين كما سيأتي في موضعه إذا انتهينا إليه إن شاء الله
وبه الثقة . وذكر ابن اسحاق أن رسول الله (ص) لما حرض أصحابه على القتال ورمى المشركين
بما رماهم به من التراب وهزمهم الله تعالى صعد إلى العريش أيضا ومعه أبو بكر ، ووقف سعد بن
معاذ ومن معه من الأنصار على باب العريش ومعهم السيوف خيفة أن تكرر راجعة من المشركين إلى
النبي (ص) . قال ابن اسحاق : ولما وضع القوم أيديهم يأسرون رأى رسول الله (ص) - فيما ذكر
لي - في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس ، فقال له « كأني بك يأسعد تكره ما يصنع
القوم ؟ » قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله باهل الشرك . فكان الانحياز في
القتل أحب إلى من استبقاء الرجال . قال ابن اسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن
بعض أهله عن عبد الله بن عباس أن النبي (ص) قال لأصحابه يومئذ « إني قد عرفت أن رجلا من
بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا ، فن لقي منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتله
ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم
رسول الله (ص) فلا يقتله ، فإنه إنما خرج مستكرها » فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة : أقتل

آباءنا وأبناءنا وأخواننا ونترك العباس ، والله لئن لقيناه بالسيف . فبلغت رسول الله (ص) فقال لعمر : « يا أبا حفص » قال عمر : والله إنه لاول يوم كُنْنا في رسول الله (ص) . يا بني حفص ، « أياضرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟ » فقال عمر : يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق . فقال أبو حذيفة ما أنا بأمن من تلك الحكامة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا إلا أن تكفرها عني الشهادة فقتل يوم البعثة شهيدا رضى الله عنه .

مقتل أبي البختري بن هشام

قال ابن اسحاق : وإنما نهى رسول الله (ص) عن قتل أبي البختري لانه كان أ كف القوم عن رسول الله (ص) . وهو بمكة . كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه ، وكان ممن قام في نقض الصحيفة فلقبه المجذر بن زياد البلوي حليف الانصار فقال له : إن رسول الله (ص) نهانا عن قتلك ومع أبي البختري زميل له خرج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة وهو من بني ليث . قال وزميلي ؟ فقال له المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ، ما أمرنا رسول الله إلا بك وحدك ، قال لا والله إذاً لا موتن أنا وهو جميعا لا يتحدث عني نساء قريش بمكة أني تركت زميلي حرصا على الحياة . وقال أبو البختري وهو ينزل المجذر :

لن يترك^(١) ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سبيله

قال فاقْتتلا قتله المجذر بن زياد وقال في ذلك :

إما جهلت أو نسيت نسبي فأثبت النسبة إني من بني
الطاعنين برماح . البرزني والطاعنين^(٢) الكباش حتى ينحني
بشر بيتهم من أبوه البختري أو بشرن بمنلها مني بني
أنا الذي يقال أصلي من بني أظعن بالصعد حتى تنثني
وأعبط القرن بعصب مشرفي أرزمن الموت كإرزام المري

فلا يرى مجذراً يفري فرى

ثم أتى المجذر رسول الله (ص) فقال : والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأمر فأتيك به فأبى ألا أن يقاتلني ، فقاتلته فقتلته .

فصل في مقتل امية بن خلف

قال ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه وحدثني أيضا عبادة

(١) وفي ابن هشام : لن يسلم ابن حرة زميله . (٢) وفي ابن هشام : والضاريين .

ابن أبي بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف . قال : كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة ، وكان اصحبى عبد عمرو فقسميت حين أسلمت عبد الرحمن ، فكان يلتقاني ونحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماكه أبوك ؟ قال فاقول نعم ! قال فاني لا أعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به أما أنت فلا تخبيني باسمك الاول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف . قال وكان إذا دعاني يا عبد عمرو لم أجبه ، قال فقلت له يا أبا علي اجعل ما شئت . قال فانت عبد الله قال قلت نعم ! قال فكنت اذا مررت به قال يا عبد الله فأجيبه فأحدث معه حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي وهو آخذ بيده ، قال ومعي أدرع لي قد استلبتها فأتاها فحملها فلما رأيته قال يا عبد عمرو فلم أجبه ، فقال يا عبد الله فقلت نعم ! قال هل لك في فأتا خير لك من هذه الأدرع التي معك قال قلت نعم ها الله ، قال فطرح الأدرع من يدي وأخنت بيده وبيد ابنه وهو يقول : ما رأيته كالיום قط ، أما لكم حاجة في اللبن ؟ ثم خرجت أمشي بهما . قال ابن اسحاق : حدثني عبد الواحد بن أبي عون عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف . قال قال لي أمية ابن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذاً بأيديهما : يا عبد الله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره ؟ قال قلت حمزة قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل . قال عبد الرحمن فوالله إني لا قودها إذ رآه بلال ممي — وكان هو الذي يذب بلالاً بمكة على الاسلام — فلما رآه قال رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت إن نجبا ، قال قلت أي بلال أسيرى ، قال لا نجوت إن نجبا ، قال ثم صرخ باعلا صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجبا ، فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة ^(١) فأتا أذب عنه ، قال فآخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوق ، وصاح أمية صيحة ما سمعت بمثله قط ، قال قلت أنج بنفسك ولا نجاء ، فوالله ما أغنى عنك شيئاً . قال فهبروها بأسيا فهم حتى فرغوا منهما . قال فكان عبد الرحمن يقول : يرحم الله بلالاً فجئني بأدراعي وبأسيرى . وهكذا رواه البخاري في صحيحه قريباً من هذا السياق فقال في الوكالة حدثنا عبد العزيز — هو ابن عبد الله — حدثنا يوسف — هو ابن الماجشون — عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده عبد الرحمن بن عوف قال : كاتبت أمية بن خلف كتاباً بأن يحفظني في صاغيتي ^(٢) بمكة وأحفظه في صاغيته بالمدينة ، فلما ذكرت الرحمن قال لا أعرف الرحمن ، كاتبتني باسمك الذي كان في الجاهلية فكاتبته عبد عمرو فلما كان يوم بدر خرجت إلى جبل لآخره حين قام الناس فابصره بلال فخرج حتى وقف على مجلس [من] الانصار فقال : أمية بن خلف ! لا نجوت إن نجبا أمية بن خلف فخرج

(١) المسكة بالتحريك السوار : أي جعلونا في حلقة كالسوار وأجدقوا بنا .

(٢) الصاغية : خاصة الانسان والمائلون اليه .

معه فريق من الانصار في آثارنا فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنة لاشغلهم قتلوه ثم أتوا حتى تبعونا وكان رجلا ثقيلا ، فلما أدركونا قلت له أرك فرك فالتفت عليه نفسي لامنعه فتخلوه بالسيوف من نحى حتى قتلوه ، وأصاب أحدهم رجلى بسيفه فكان عبد الرحمن بن عوف يرينا ذلك في ظهر قدمه . سمع يوسف صالحا وإبراهيم أباه . تفرد به البخارى من بينهم كلهم . وفي مسند رفاعة بن رافع أنه هو الذى قتل أمية بن خلف .

مقتل أبي جهل لعنه الله

قال ابن هشام : وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز ويقول :
ما تنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سني
لمثل هذا ولدتنى أُمي

قال ابن اسحاق : ولما فرغ رسول الله (ص) من عدوه أمر بابي جهل أن يلتبس في القتلى ، وكان أول من لقي أبا جهل كما حدثني نور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس وعبد الله بن أبي بكر أيضا قد حدثني ذلك قالا : قال معاذ بن عمرو بن الجوح أخو بني سلمة سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة ^(١) وهم يقولون : أبو الحكم لا يخلص اليه ، فلما سمعتها جعلته من شأني فصممت نحوه ، فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أظننت قدمه بنصف ساقه ، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها ، قال وضربني ابنة عكرمة على عاتق فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي ، واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومى وإني لاسحبها خلفي فلما أدتني وضمت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها . قال ابن اسحاق : ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان . ثم مر بابي جهل - وهو عقير - معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبتته ، وتركه وبه رمق . وقاتل معوذ حتى قتل ، فمر عبد الله بن مسعود بابي جهل حين أمر رسول الله (ص) أن يلتبس في القتلى وقد قال لم رسول الله (ص) - فيما بلغنى - أنظروا إن خفى عليكم في القتلى إلى أثر جرح في ركبته فأتى ازدحم أنا وهو يوما على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشف منه بيسير ، فدفعته فوق على ركبتيه فحجش في أحدهما حجشا لم يزل أثره به . قال ابن مسعود : فوجدته بآخر رمق ففرفته . فوضعت رجلى على عنقه قال وقد كان ضبث بي ^(٢) مرة بمكة فأذاني ولكزني

(١) الحرجة الشجر الملتف ، وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنه سأل اعرابيا

عن الحرجة فقال : هي شجرة من الاشجار لا يوصل اليها .

(٢) ضبث : قبض عليه ولزمه .

ثم قلت له : هل أخزأك الله يا عدو الله ؟ قال وماذا أخزأتني ؟ قال أعمد من رجل قتلتموه أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟ قال قلت لله ولرسوله .

قال ابن اسحاق : وزعم رجال من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول قال لي : لقد ارتقيت مرتقى صعباً يارويي الغنم ، قال ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول الله (س) . فقلت : يا رسول الله هذا رأس عدو الله . فقال « آله الذي لا إله غيره ؟ » . وكانت يمين رسول الله (س) . فقلت نعم ! والله الذي لا إله غيره ثم التقيت رأسه بين يدي رسول الله (س) . فحمد الله . هكذا ذكر ابن اسحاق رحمه الله . وقد ثبت في الصحيحين من طريق يوسف بن يعقوب بن الماجشون عن صالح بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف . قال : إني لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني وشمالى فإذا أنا بين غلامين من الانصار حديثه اسنابها ، فتمنيت أن أكون بين أطلع منهما فمزمزني أحدهما فقال : يا عم أعترف أبا جهل ؟ فقلت نعم وما حاجتك اليه ؟ قال أخبرت أنه يسب رسول الله (س) . والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الا عجل منا فتعجبت لذلك فمزمزني الآخر فقال لي أيضا مثلها ، فلم أنشب ان نظرت إلى أبي جهل وهو يجول في الناس قلت ألا تريان ؟ هذا صاحبكم الذي تسألان عنه فابتدراه بسيفكما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى النبي (س) . فأخبراه فقال « أيكما قتله » . قال كل منهما أنا قتله . قال « هل مسحتما سيفكما ؟ » قالا : لا . قال فنظر النبي (س) في السيفين فقال : « كلاهما قتله » وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجوح . والآخر معاذ بن عفراء . وقال البخارى حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده . قال قال عبد الرحمن : إني لفي الصف يوم بدر إذ التفت فإذا عن يميني وعن يساري فتبان حديثا السن فكأنني لم آمن بمكانهما إذ قال لي أحدهما سرّاً من صاحبه : يا عم أرني أبا جهل ، فقلت يا ابن أخي ما تصنع به ؟ قال عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه ، وقال لي الآخر سرّاً من صاحبه مثله ، قال فما سرني انني بين رجلين مكانهما فأثرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وها ابنا عفراء . وفي الصحيحين أيضاً من حديث أبي سليمان التيمي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (س) « من ينظر ماذا صنع أبو جهل » قال ابن مسعود : أنا يا رسول الله فانطلق فوجدته قد ضرب به ابنا عفراء حتى برد . قال فأخذ بلحيته قال فقلت أنت أبو جهل ؟ فقال وهل فوق رجل قتلتموه . أو قال قتله قومه . وعند البخارى عن أبي أسامة عن اسماعيل ابن قيس عن ابن مسعود أنه أتى أبا جهل فقال : هل أخزأك الله ؟ فقال هل أعمد من رجل قتلتموه وقال الاعشى عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال انتهيت إلى أبي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومعه سيف جيد . ومعى سيف ردى فجعلت أنقف رأسه بسيفي وأذ كر نفقا كان ينقف

رأسي بمكة حتى ضمنت يده (١) فأخنت سيفه فرفع رأسه فقال : على من كانت الدائرة لنا أو علينا ألسنت رويينا بمكة ؟ قال قتلته ، ثم أتيت النبي (ص) قتل قتل أبا جهل ، قال الله الذي لا إله إلا هو ؟ فاستحلفني ثلاث مرات ثم قام معي إليهم فدنا عليهم .

وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة قال قال عبد الله انتهيت إلى أبي جهل يوم بدر وقد ضربت رجله وهو يذب الناس عنه بسيف له ، قتل الحمد لله الذي أخزأك الله يا عدو الله . قال هل هو إلا رجل قتلته قومه فجعلت أتناوله بسيف لي غير طائل فاصبت يده فندر (٢) سيفه فأخذه فضر به حتى قتلته قال ثم خرجت حتى أتيت النبي (ص) كأنما أكل من الارض (٣) فأخبرته فقال « الله الذي لا إله إلا هو ؟ » فرددها ثلاثا ، قال قلت الله الذي لا إله إلا هو قال نخرج يمشي معي حتى قام عليه فقال « الحمد لله الذي قد أخزأك الله يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الامة » وفي رواية أخرى قال ابن مسعود فنفلت سيفه . وقال أبو اسحاق الفزاري عن الثوري عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال أتيت رسول الله (ص) يوم بدر قتل قد قتل أبا جهل فقال « الله الذي لا إله إلا هو ؟ » قتل الله الذي لا إله إلا هو مرتين - أو ثلاثا - قال فقال النبي (ص) « الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » ثم قال « انطلق فأرنيه » فانطلقت فأرنيته فقال « هذا فرعون هذه الامة » . ورواه أبو داود والنسائي من حديث أبي اسحاق السبيعي به . وقال الواقدي وقف رسول الله (ص) على مصرع ابني عفراء فقال « وحم الله ابني عفراء فهما شركاء في قتل فرعون هذه الامة ورأس أئمة الكفر » قتيل يارسول الله ومن قتله معهما ؟ قال « الملائكة وابن مسعود قد شرك في قتله » رواه البيهقي .

[وقال البيهقي أخبرنا الحاكم أخبرنا الاصم حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن عنبسة بن الازهر عن أبي اسحاق قال : لما جاء رسول الله (ص) البشير يوم بدر بقتل أبي جهل استحلفه ثلاثة أيمان بالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته قتيلا ؟ خلف له نحر رسول الله (ص) ساجدا] ثم روى البيهقي من طريق أبي نعيم عن سلمة بن رجاء عن الشعناء - امرأة من بني أسد - عن عبد الله ابن أبي أوفى أن رسول الله (ص) صلى ركعتين حين بشر بالفتح وحين جرى برأس أبي جهل . وقال ابن ماجه حدثنا أبو بشر بكر بن خلف حدثنا سلمة بن رجاء قال حدثني شعناء عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله (ص) صلى يوم بشر برأس أبي جهل ركعتين .

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبي حدثنا هشام أخبرنا بخالد عن الشعبي أن رجلا قال لرسول الله (ص) : إني مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقعة معه حتى يغيب في

(١) وفي المصرية : صقت يده . (٢) ندرأى سقط . (٣) أي أحمل من شدة الفرح .

الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مراراً . فقال رسول الله (س) : « ذاك أبو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة » . وقال الاموي في مغازيه ممعت أبي ثنا المجالد بن سعيد عن عامر قال جاء رجل الى رسول الله (س) : فقال إني رأيت رجلاً جالساً في بدر ورجل يضرب رأسه بعمود من حديد حتى يغيب في الارض ، فقال رسول الله (س) : « ذاك أبو جهل وكل به ملك يفعل به كلما خرج فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة » وقال البخاري حدثنا عبيد بن اسماعيل ثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال قال الزبير : لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه الا عيناه ، وهو يكنى أبا ذات الكرش ، فقال أنا أبو ذات الكرش ، فحملت عليه بعزة فطعنته في عينه فمات . قال هشام فأخبرت أن الزبير قال : لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطيت فكان الجهد أن نزعنها ، وقد انثنى طرفاها ، قال عروة فسأله إياها رسول الله (س) ، فأعطاه إياها ، فلما قبض رسول الله (س) أخذها ثم طلبها أبو بكر فأعطاه إياها ، فلما قبض أبو بكر سألها إياه عمر بن الخطاب فأعطاه إياها ، فلما قبض عمر أخذها ثم طلبها عثمان منه فأعطاه إياها ، فلما قتل عثمان وقعت عند آل علي فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل . وقال ابن هشام حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي أن عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص - ومعه - إني أراك كأن في نفسك شيئاً أراك تظن أني قتلت أباك إني لو قتلتك لم أعتذر اليك من قتله ، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة فاما أبوك فاني مررت به وهو يبحث بحث الثور بروقه فحدث عنه وقصد له ابن عمه علي فقتله .

قال ابن اسحاق وقاتل عكاشة بن محصن بن حرثان الاسدي حليف بني عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله (س) ، فأعطاه جندلاً من حطب فقال « قاتل بهذا يا عكاشة » فلما أخذه من رسول الله (س) هزه فعاد سيفاً في يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديد ، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله (س) حتى قتله طليحة الاسدي أيام الردة ، وأنشد طليحة في ذلك قصيدة منها قوله :

عشبة غادرت ابن أقرم^(١) ناوياً وعكاشة الغنمي عند مجال

وقد أسلم بعد ذلك طليحة كما سيأتي بيانه . قال ابن اسحاق : وعكاشة هو الذي قال جين لرسول الله (س) : أمتي بسبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب أدع الله أن يجعلني منهم قال « اللهم اجعله منهم » وهذا الحديث مخرج في الصحيح والحسان وغيرهما . قال ابن اسحاق : وقال رسول الله (س) : - فبا بلغني - « منا خير فارس في العرب » قالوا ومن هو يا رسول الله ؟ قال « عكاشة بن محصن » فقال ضرار بن الازور ذاك رجل منا يا رسول الله ، قال ليس منك ولكنه

(١) ابن أقرم : هو ثابت بن أقرم الانصاري كما في ابن هشام .

منا للحلف . وقد روى البيهقي عن الحاكم من طريق محمد بن عمر الواقدي حدثني عمر بن عثمان الخشنى عن أبيه عن عمته قالت قال عكاشة بن محصن : انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني رسول الله ﷺ عوداً فاذا هو سيف أبيض طويل ، قاتلت به حتى هزم الله المشركين ، ولم يزل عنده حتى هلك . وقال الواقدي وحدثني أسامة بن زيد عن داود بن الحصين عن رجال من بني عبد الاشهل عدة قالوا : انكسر سيف سلمة بن حريش يوم بدر فبقي أعزل لا سلاح معه فأعطاه رسول الله ﷺ قضيباً كان في يده من عراجين ابن طاب ^(١) فقال : اضرب به فاذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيدة .

رده عليه السلام عين قتادة

قال البيهقي في الدلائل : أخبرنا أبو سعد الماليني أخبرنا أبو أحمد بن عدى حدثنا أبو يعلى حدثنا يحيى الحماني ثنا عبد العزيز بن سليمان بن الغسيل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته فأرادوا أن يقطعوها فسألوا رسول الله ﷺ فقال « لا » فدعاه فغمز حدقته براحته فكان لا يدري أى عينيه أصيب وفي رواية فكانت أحسن عينيه . وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أنه لما أخبره بهذا الحديث عاصم بن عمر بن قتادة وأنشد مع ذلك :

أنا ابن الذي سالت على الخدّ عينه فردت بكفّ المصطفى أبما ردّ

فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند ذلك منشدًا قول أمية بن أبي الصلت في سيف بن ذي يزن فالشده عمر في موضعه حقاً :

تلك المكارم لأقربان من لبنٍ شيبا بماءٍ فمادا بعدُ أبوالا

فصل قصة اخرى شبيهة بها

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا محمد بن صالح أخبرنا الفضل بن محمد الشعرائي حدثنا إبراهيم بن المنذر أخبرنا عبد العزيز بن عمران حدثني رفاعه بن يحيى عن معاذ بن رفاعه بن رافع عن أبيه رافع بن مالك . قال لما كان يوم بدر تجمع الناس على أبي بن خلف ، فأقبلت إليه فنظرت إلى قطعة من درعه قد انقطعت من تحت ابطه ، قال فطعنته بالسيف فيها طعنة ، ورميت بسهم يوم بدر ، ففقتت عيني فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعالي فما أذاني منها شيء وهذا غريب من هذا الوجه واسناده جيد ولم يخرجوه . ورواه الطبراني من حديث إبراهيم بن المنذر . قال ابن

(١) عذق ابن طاب نخل بالمدينة ، وابن طاب ضرب من الرطب .

هشام وفادى أبو بكر ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين لم يسلم بعد فقال : أين مالى يا خبيث
 فقال عبد الرحمن :

لم يبقَ إلا شُكَّةٌ ويعبوبٌ وصارمٌ يقتل ضلالَ الشيب

يعنى لم يبقَ إلا عدة الحرب ، وحصان وهو اليعبوب يقاتل عليه شيوخ الضلالة ، هذا يقوله في
 حال كفره . وقد رويناه فى مغازى الاموى أن رسول الله (س) جعل يمشى هو وأبو بكر الصديق بين
 القتلى ورسول الله (س) يقول « نفلق هاما » فيقول الصديق :

من رجال أعرزة علينا وم كاتوا أعقَّ وأظلموا

طرح رؤوس الكفر فى بئر يوم بدر

قال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت : لما أمر رسول الله (س)
 بالقتلى أن يطرحوا فى القليب ، طرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتفخ فى درعه ففلاها
 فذهبوا ليخرجه فترايل [لجه] فاقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة ، فلما ألقاهم فى
 القليب وقف عليهم فقال : « يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فاني قد وجدت ما وعدنى
 ربي حقاً » قالت فقال له أصحابه يا رسول الله أتكلم قوما موتى فقال « لقد علموا أن ما وعدهم ربهم
 حق » قالت عائشة : والناس يقولون : لقد سمعوا ما قلت لهم ، وإنما قال رسول الله (س) لقد علموا
 قال ابن اسحاق : وحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب النبي (س) رسول
 الله من جوف الليل وهو يقول « يا أهل القليب ، يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبة بن ربيعة ، ويا أمية بن
 خلف ، ويا أبا جهل بن هشام - فعدد من كان منهم فى القليب - هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فاني
 قد وجدت ما وعدنى ربي حقاً » فقال المسلمون : يا رسول الله (س) أتتأذى قوما قد جيفوا ؟ فقال
 « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني » وقد رواه الامام احمد عن
 ابن أبي عدي عن حميد عن أنس قد ذكر نحوه . وهذا على شرط الشيخين قال ابن اسحاق وحدثني
 بعض أهل العلم أن رسول الله (س) قال « يا أهل القليب بثس عشرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموه
 وصدقتى الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقاتلتموني ونصرنى الناس ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم
 حقاً فاني قد وجدت ما وعدنى ربي حقاً » .

قلت : وهذا مما كانت عائشة رضى الله عنها تتأوله من الاحاديث كما قد جمع ما كانت تتأوله
 من الاحاديث فى جزءه وتفتقد أنه معارض لبعض الآيات ، وهذا المقام مما كانت تعارض فيه قوله
 (وما أنت بمسمع من فى القبور) وليس هو بمعارض له والضوابط قول الجمهور من الصحابة ومن بعدهم

للاحاديث الالهة نصا على خلاف ما ذهبت اليه رضى الله عنها وأرضاها . وقال البخارى حدثنا عبيد
ابن اسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : ذكر عند عائشة أن ابن عمر رفع
إلى النبي (ص) أن الميت يعذب في قبره يبكاء أهله فقالت : رحمه الله ، إنما قال رسول الله (ص) ،
إنه ليعذب بمخيطيته وذنبه ، وإن أهله ليبكون عليه الآن » قالت وذلك مثل قوله إن رسول الله
(ص) قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال ، قال انهم ليسمعون ما أقول وإنما
قال إنهم الآن ليعلمون إنما كنت أقول لهم حق ، ثم قرأت [إنك لا تسمع الموتى وما أنت بسمع
من في القبور] تقول حين تبوؤا مقاعدهم من النار . وقد رواه مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة
به ، وقد جاء التصريح بسمع الميت بعد دفنه في غير ما حديث كما سنقرر ذلك في كتاب الجنائز من
الاحكام الكبير إن شاء الله . ثم قال البخارى حدثني عثمان ثنا عبدة عن هشام عن أبيه عن ابن
عمر قال : وقف النبي (ص) على قليب بدر فقال : « هل وجدتم ما وعد ربكم حقا » ثم قال « انهم
الآن يسمعون ما أقول لهم » وذكر لمائشة فقالت : إنما قال النبي (ص) ، إنهم الآن ليعلمون أن
الذى كنت أقول لهم هو الحق ، ثم قرأت (إنك لا تسمع الموتى) حتى قرأت الآية . وقد رواه مسلم
عن أبي كريب عن أبي أسامة . وعن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع كلاهما عن هشام بن عروة .
وقال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد سمع روح بن عبادة ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال
ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أن رسول الله (ص) أمر يوم بدر بلربعة وعشرين رجلا من
صناديد قريش فهدفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث ، وكان اذا ظهر على قوم أقام بالعرضة
ثلاث ليال ، فلما كان بيوم الثالث أمر بإحلالته فشد عليها رجلها ، ثم مشى وتبعه أصحابه وقالوا
ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان
ابن فلان ويا فلان بن فلان يسركم أنكم أطلعتم الله ورسوله فاقاد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقا » فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها ؟ فقال
النبي (ص) « والذى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » . قال قتادة : أحيام الله حتى
أسمعهم قوله توييخا وتصغيرا : نعمة وحسرة وندامة ، وقد أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق
عن سعيد بن أبي عروبة . ورواه الامام احمد عن يونس بن محمد المؤدب عن شيبان بن عبد الرحمن
عن قتادة قال حدث أنس بن مالك فذكر مثله . فلم يذكر أبا طلحة وهذا اسناد صحيح ، ولكن
الاول أصح وأظهر والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد عن ثابت عن أنس أن رسول
الله (ص) ترك قتلى بدر ثلاثة أيام حتى جيفوا ، ثم أتاهم فقام عليهم فقال : « يا أمية بن خلف ، يا أبا
جهل بن هشام ، يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبة بن ربيعة ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فإني قد وجدت

ما وعدني ربي حقا « قال فسمع عمر صوته فقال يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون؟ يقول الله تعالى (إنا لا نسمع الموتى) فقال « والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا » . ورواه مسلم عن هذبة بن خالد عن حماد بن سلمة به . وقال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت :

عرفت ديارَ زينبَ بالكثيبِ كخطّ الوحي في الورقِ القشيبِ
تداولها الرياحُ وكلّ جَوْنٍ من الوصي منهم من سكوبِ
قامسى رمحها خَلِقًا وأمست يباباً بعد ما كنها الحبيبِ
فدغّ عنك التذكّر كل يوم وردّ حرارة القلب (١) الكثيبِ
وخبر بالذي لا عيب فيه بصدق غير أخبار الكذوبِ
بما صنع المليكُ غداة بدر لنا في المشركين من النصيبِ
غداة كانت جمعهم حِراءُ بدت أركانه جُنجح الغروبِ
فلاقيناهم منا بجمع كشد الغاب مُردانٍ وشيبِ
أمام محمدٍ قد وازروه على الاعداء في لفح الحروبِ
بأيديهم صوارمَ مرهفاتٍ وكل مجربٍ خاطي الكعوبِ
بنو الأوسِ الفطارفِ وآزرها بنو النجّار في الدّين الصليبِ
فغادرنا أبا جهلٍ صريعاً وعتبة قد تركنا بالجبوبِ (٢)
وشيبة قد تركنا في رجالٍ ذوي حسبٍ إذا نسبوا حبيبِ
يناديهم رسولُ الله لما قدفناهم كباكبٍ في القلبِ
ألم نجذبوا كلامي كان حقاً وأمر الله يأخذ بالقلوبِ
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا صدقت وكنت ذا رأيٍ مصيبِ

قال ابن اسحاق : ولما أمر رسول الله (ص) أن يلقوا في القلب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب في القلب فنظر رسول الله (ص) - فيما بلغني - في وجه أبي حذيفة بن عتبة فاذا هو كثيب قد تغير لونه فقال : « يا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أهلك شيء - أو كما قال رسول الله (ص) - فقال : لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه ، ولكني كنت أعرف من أبي رأيا وحلماً وفضلاً فكنت أرجو أن يهديه ذلك للإسلام ، فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجوه أحرزني ذلك فدعا له رسول الله (ص) بخير وقال له خيراً وقال البخاري حدثنا

(١) في ابن هشام : الصدر الكثيب . (٢) الجبوب اسم للارض لانها نجب أي تحفر .

الحميدى حدثنا سفيان ثنا عمرو عن عطاء عن ابن عباس (الذين بدلوا نعمة الله كفراً) قال : هم والله كفار قريش . قال عمرو : هم قريش ، ومحمد نعمة الله (وأحلوا قومهم دار البوار) قال : النار يوم بدر . قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت :

قومي الذين هم آووا نبيهم وصدقوه وأهل الأرض كفار
إلا خصائص أقوام هم سلف للصالحين من الأنصار أنصار
مستبشرين بقسم الله قولهم لما أقام كريم الأصل مختار
أهلاً وسهلاً في أمن وفي سعة نعم النبي ونعم القسم والجار
[فأنزلوه بدار لا يخاف بها من كان جارهم داراً هي الدار^(١)]
وقاسمهم بها الأموال إذ قدموا مهاجرين وقسم الجاحد النار
سرنا وساروا إلى بدر لحينهم لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلائم بفرور ثم أسلمهم إن الخبيث لمن والاه غرار
وقال إني لكم جار فأوردكم شر الموارد فيه الخزي والعار
ثم التقينا فولوا عن سرائهم من منجدين ومنهم فرقة غاروا

وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن أبي بكر وعبد الرزاق . قال : حدثنا اسراييل عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من القتلى قيل له عليك العير ليس دونها شيء ، فناداه لعباس وهو في الوثاق : إنه لا يصلح لك . قال لم ؟ قال لان الله وعده احدى الطائفتين ، وقد أنجز لك ما وعده . وقد كانت جملة من قتل من سراة الكفار يوم بدر سبعين ، هذا مع حضور الف من الملائكة وكان قدر الله السابق فيمن بقى منهم أن سيسلم منهم بشر كثير . ولو شاء الله لسلط عليهم ملكاً واحداً فاهلكهم عن آخرهم ، ولكن قتلوا من لا خير فيه بالكلية ، وقد كان في الملائكة جبريل الذي أمره الله تعالى فاقطلع مدائن قوم لوط وكن سبعاً فيهن من الامم والدواب والاراضى والمزروعات ، وما لا يعلمه إلا الله ، فرفعهن حتى بلغ بهن عنان السماء على طرف جناحه ثم قلبهن منكسات واتبعهن بالحجارة التي سومت لهم كما ذكرنا ذلك في قصة قوم لوط كما تقدم .

وقد شرع الله جهاد المؤمنين للكافرين وبين تعالى حكمه في ذلك فقال [فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا تخنتمهم فشدوا الوثاق فإما مناً بعد وإما فداء حتى تضع الحرب وزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليلو بعضهم ببعض] الآية . وقال تعالى [قاتلهم

(١) البيت عن ابن هشام . وقوله في الذي يليه (الجاحد) في الاصل الجاهل . وكذا قوله

(دلائم) في الاصل والاهوا والتصحيح عن ابن هشام .

يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين . ويذهب غيظ قلوبهم
ويتوب الله على من يشاء [الآية] . فكان قتل أبي جهل على يدي شاب من الانصار ، ثم بعد ذلك
يوقف عليه عبد الله بن مسعود ومسك بلحيته وصعد على صدره حتى قال له لقد رقيت مرتقى صعبا
يا رويي الغنم ، ثم بعد هذا حزرأسه واحمله حتى وضعه بين يدي رسول الله فشفى الله به قلوب
المؤمنين ، كان هذا أبلغ من أن تأتيه صاعقة أو أن يسقط عليه سقف منزله أو يموت حتف أنفه
والله أعلم .

وقد ذكر ابن اسحاق فيمن قتل يوم بدر مع المشركين ممن كان مسلما ولكنه خرج معهم تقية
منهم لانه كان فيهم مضطهدا قد فتنوه عن اسلامه جماعة منهم ؛ الحارث بن زمة بن الاسود ، وأبو
قيس بن الفاكه [وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة ^(١)] وعلى بن أمية بن خلف ، والعاص بن منبه بن
الحجاج . قال وفيهم نزل قوله تعالى [الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا
مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت
مصيرا] وكان جملة الاسارى يومئذ سبعين أسيرا كما سيأتى الكلام عليهم فيما بعد إن شاء الله منهم
من آل رسول الله (ص) ، عمة العباس بن عبد المطلب ، وابن عمه عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث
ابن عبد المطلب ، وقد استبدل الشافى والبخارى وغيرها بذلك على أنه ليس كل من ملك ذا رحم
محرم يعتق عليه وعارضوا به حديث الحسن عن ابن مسرة في ذلك فانه أعلم . وكان فيهم أبو العاص
ابن الربيع بن عبد شمس بن أمية زوج زينب بنت النبي (ص) .

فصل في الأسارى

وقد اختلف الصحابة في الاسارى أيقتلون أو ينادون على قولين ، كما قال الامام احمد حدثنا
على بن عاصم عن حميد عن أنس -- وذكر رجل -- عن الحسن . قال استشار رسول الله (ص) ، الناس
في الاسارى يوم بدر فقال « إن الله قد أمكنكم منهم » قال فقام عمر فقال يا رسول الله اضرب
أعناقهم ، قال فاعرض عنه النبي (ص) ، ثم عاد النبي فقال للناس مثل ذلك ، فقام أبو بكر الصديق
فقال يا رسول نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء . قال فذهب عن وجه رسول الله (ص) ، ما
كان فيه من الغم ففعا عنهم وقبل منهم الفداء . قال وأنزل الله تعالى (لولا كتاب من الله سبق
لمسكم) الآية : انفرد به احمد . وقد روى الامام احمد - واللفظ له - ومسلم وأبو داود والترمذى
وصححه وكذا على بن المدينى وصححه من حديث عكرمة بن عمار حدثنا مالك الحنفى أبو زميل حدثنى

(١) لم يرد في الاصول وزدناه من ابن هشام عن محمود الامام .

ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال : نظر رسول الله (ص) الى اصحابه يوم بدر وهم ثلاثمائة ونيّف ونظر الى المشركين فاذا هم ألف وزيادة فذكر الحديث كما تقدم الى قوله قتل منهم سبعون رجلا ، وأسر منهم سبعون رجلا ، واستشار رسول الله (ص) أبا بكر وعلياً وعمر ، فقال أبو بكر يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان وانى أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا . فقال رسول الله (ص) « ما ترى يا ابن الخطاب ؟ » قال قلت والله ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هودة للمشركين ، وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم فهوى رسول الله (ص) ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء . فلما كان من الغد قال عمر : فعدوت الى النبي (ص) وأبى بكر وهما يبيكان فقلت : يا رسول الله أخبرني ماذا يبيكان أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تبأكيت لبكائكهما ؟ فقال رسول الله (ص) « للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء قد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة » — لشجرة قريبة — وأنزل الله تعالى [ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم] من الفداء ، ثم أحل لهم الغنائم وذكر تمام الحديث .

وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبيدة عن عبد الله قال : لما كان يوم بدر قال رسول الله (ص) « ما تقولون في هؤلاء الأسرى ؟ » قال فقال أبو بكر : يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم قال وقال عمر : يا رسول الله أخرجوك وكذبوك قريهم فاضرب أعناقهم . قال وقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله أنظر واديا كثير الخطب فادخلهم به ثم أضرمه عليهم ناراً . قال فدخل رسول الله (ص) ولم يرد عليهم شيئا . فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر ، وقال ناس يأخذ بقول عمر ، وقال ناس يأخذ بقول عبد الله بن رواحة . فخرج عليهم فقال : إن الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون الين من الين ، وإن الله ليشد قلوب رجال فيه حتى يكون أشد من الحجارة ، وإن مثلك يا أبا بكر كمثل ابراهيم قال (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانه كفور رحيم) ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال (إن تعذبهم فانهم عبادك وإن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) أنتم عالة فلا يبقين أحد إلا بفداء أو ضربة عنق

قال عبد الله : فقلت يا رسول الله إلا سهيل بن بيضاء فاني قد سمعته يذكر الاسلام قال فسكت ، قال
فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع على حجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال « إلا سهيل بن
بيضاء » قال فانزل الله [ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الارض تريدون عرض الدنيا
والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم] إلى آخر الآيتين وهكذا رواه
الترمذي والحاكم من حديث أبي معاوية . وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه . ورواه ابن مردويه
من طريق عبد الله بن عمرو وأبي هريرة بنحو ذلك . وقد روى عن أبي أيوب الانصاري بنحوه .
وقد روى ابن مردويه والحاكم في المستدرک من حديث عبيد الله بن موسى حدثنا اسرائيل عن
ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال : لما أسر الاسارى يوم بدر أسر العباس فيمن أسر
أسره رجل من الانصار قال وقد أوعده الانصار أن يقتلوه . فبلغ ذلك النبي (ص) فقال « إني لم
أنم الليلة من أجل عبي العباس ، وقد زعمت الانصار أنهم قاتلوه » قال عمر أفا تيهم ؟ قال نعم فأتى
عمر الانصار فقال لهم : أرسلوا العباس : فقالوا لا والله لا نرسله ، فقال لهم عمر : فان كان لرسول الله
رضي ؟ قالوا فان كان له رضي نخذه ، فاخذ عمر فلما صار في يده قال له عمر : يا عباس أسلم فوالله لئن
أسلم أحب إلى من أن أسلم الخطاب وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يعجبه اسلامك . قال واستشار
رسول الله (ص) أبا بكر فقال أبو بكر عشيرتك فارسلهم واستشار عمر فقال اقتلهم ، فناداهم رسول
الله (ص) فانزل الله (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الارض) الآية . ثم قال
الحاكم في صحيحه هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه من
حديث سفيان الثوري عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي قال : جاء
جبريل إلى النبي (ص) فقال خير أصحابك في الاسارى إن شأوا الفداء وإن شأوا القتل على أن يقتل
عاما قابلا منهم مثلهم ، قالوا الفداء أو يقتل منا . وهذا حديث غريب جداً ، ومنهم من رواه مرسل
عن عبيدة والله أعلم . وقد قال ابن اسحاق عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس في قوله
(لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) يقول لولا أني لا أعذب من عصاني حتى
أقدم اليه لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم . وهكذا روى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أيضاً واختاره
ابن اسحاق وغيره وقال الاعمش سبق منه أن لا يعذب أحداً شهد بداراً . وهكذا روى عن سعد
ابن أبي وقاص وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح ، وقال مجاهد والثوري (لولا كتاب من الله
سبق) أي لهم بالمغفرة . وقال الواحلي عن ابن عباس سبق في أم الكتاب الاول أن المغانم وفداء
الاسارى حلال لكم ، ولهذا قال بعده (فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً) وهكذا روى عن أبي هريرة
وابن مسعود وسعيد بن جبير وعطاء والحسن وقتادة والاعمش ، واختاره ابن جرير وقد ترجح هذا

القول بما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (س) « أعطيت خمسا لم يعطن أحد من الانبياء قبلي ؛ نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ، وحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة » . وروى الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي (س) « لم تحل الغنائم لسود الرؤوس غيرنا » . ولهذا قال تعالى (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) فاذن الله تعالى في أكل الغنائم وفداء الاسارى وقد قال أبو داود حدثنا عبد الرحمن بن المبارك العباسي ثنا سفيان بن حبيب ثنا شعبة عن أبي العنيس عن أبي الشعثاء عن ابن عباس أن رسول الله (س) جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربع مائة ، وهذا كان أقل ما فودى به أحد منهم من المال ، وأكثر ما فودى به الرجل منهم أربعة آلاف درهم . وقد وعد الله من آمن منهم بالخلف عما أخذ منهم في الدنيا والآخرة فقال تعالى (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبهم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم) الآية . وقال الواحلي عن ابن عباس نزلت في العباس ففادى نفسه بالاربعةين أوقية من ذهب قال العباس ؛ فأثاني الله أربعين عبداً - يعني كلهم يتجر له - قال وأنا أرجو المغفرة التي وعدنا الله جل ثناؤه . وقال ابن اسحاق : حدثني العباس بن عبد الله بن مغفل ^(١) عن بعض أهله عن ابن عباس قال لما أمسى رسول الله (س) يوم بدر والاسارى محبوسون بالوثاق ، بات النبي (س) ساهراً أول الليل ، فقال له أصحابه مالك لا تنام يا رسول الله ؟ فقال « سمعت أنين عبي العباس في وثاقه » فاطلقوه فسكت فنام رسول الله (س) . قال ابن اسحاق : وكان رجلاً موسراً ففادى نفسه بمائة أوقية من ذهب . قلت : وهذه المائة كانت عن نفسه وعن ابني أخويه عقيل ونوفل ، وعن حليفه عتبة بن عمرو أحد بني الحارث بن فهر كما أمره بذلك رسول الله (س) حين ادعى أنه كان قد أسلم فقال له رسول الله (س) « أما ظاهرك فكان علينا والله أعلم بإسلامك وسيجزيك » فادعى أنه لا مال عنده قال « فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل وقلت لها إن أسبت في سفرى فهذا لبنى الفضل وعبد الله وقيم ؟ » فقال والله إني لأعلم أنك رسول الله إن هذا شيء ما علمه إلا أنا وأم الفضل رواه ابن اسحاق عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس . وثبت في صحيح البخارى من طريق موسى بن عقبة قال الزهري حدثني أنس بن مالك قال إن رجلاً من الانصار استأذنا رسول الله (س) قالوا إيذن لنا فلنترك لابن اختنا العباس فداءه . فقال « لا والله لا تذر من منه درهما » قال البخارى وقال ابراهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس أن النبي (س) أتى بمال من البحرين فقال : « انثروه في المسجد » فكان أكثر مال أتى به رسول الله (س) ، إذ جاءه العباس

(١) كذا في الحلبية وفي المصرية معقل وفي الخلاصة العباس بن عبد الله بن معبد .

فقال : يا رسول الله أعطني إني قادت نفسي وفاديت عقيلًا فقال « خذ » فحشا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه إلى . قال « لا » قال فارفعه أنت علي ، قال « لا » فثر منه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه إلى قال « لا » قال فارفعه أنت علي قال « لا » فثر منه ثم احتمله على كاهله ثم انطلق . فما زال يتبعه بصرد حتى خفي علينا عجبًا من حرصه ، فقام رسول الله (ص) ونم منها درهم . وقال البيهقي أخبرنا الحماكم أخبرنا الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن أسباط بن نصر عن اسماعيل بن عبد الرحمن السدي . قال : كان فداء العباس وابني أخوية عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب كل رجل أربعمائة دينار ، ثم تواعد تعالى الآخرين فقال (وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم) .

قصة بني النضير

والمشهور أن الاسارى يوم بدر كانوا سبعين ، والقلى من المشركين سبعين كما ورد في غير ما حديث مما تقدم وسيأتى ان شاء الله ، وكما في حديث البراء بن عازب في صحيح البخارى أنهم قتلوا يوم بدر سبعين ، وأسروا سبعين . وقال موسى بن عقبة : قتل يوم بدر من المسلمين من قريش ستة ومن الانصار ثمانية ، وقتل من المشركين تسعة وأربعين ، وأسروا منهم تسعة وثلاثين . هكذا رواه البيهقي عنه . قال وهكذا ذكر ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة في عدد من استشهد من المسلمين وقتل من المشركين . ثم قال أخبرنا الحماكم أخبرنا الأصم أخبرنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق . قال واستشهد من المسلمين يوم بدر أحد عشر رجلاً : أربعة من قريش وسبعة من الانصار وقتل من المشركين بضعة وعشرون رجلاً وقال في موضع آخر : وكان مع رسول الله (ص) أربعون أسيراً ، وكانت القلى مثل ذلك . ثم روى البيهقي عن طريق أبي صالح كاتب الليث عن الليث عن عقيل عن الزهري قال : وكان أول قتيل من المسلمين مهجع مولى عمر ، ورجل من الانصار وقتل يومئذ من المشركين زيادة على سبعين ، وأسروا منهم مثل ذلك ، قال ورواه ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة بن الزبير قال قال البيهقي — وهو الاصح — فيما روينا في عدد من قتل من المشركين وأسروا منهم ، ثم استدل على ذلك بما ساقه هو والبخارى أيضاً من طريق أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال : أمر رسول الله (ص) على الرماة يوم أحد عبد الله ابن جبير ، فاصابوا من سبعين . وكان النبي (ص) وأصحابه قد أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة ، سبعين أسيراً ، وسبعين قتيلًا . قلت والصحيح أن جملة المشركين كانوا ما بين التسعمائة إلى الالف وقد صرح قتادة بأنهم كانوا تسعمائة وخمسين رجلاً ، وكأنه أخذه من هذا الذى ذكرناه والله

أعلم . وفي حديث عمر المتقدم أنهم كانوا زيادة على الألف ، والصحيح الأول لقوله عليه السلام « القوم ما بين التسعمائة إلى الألف » وأما الصحابة يومئذ فكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كما سيأتي التخصيص على ذلك وعلى أسمائهم إن شاء الله ، وتقدم في حديث الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن وقعة بدر كانت يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان ، وقاله أيضاً عروة بن الزبير وقادة واسماعيل والسدي الكبير وأبو جعفر الباقر . وروى البيهقي من طريق قتبية عن جابر عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله بن مسعود في ليلة القدر قال : « تحروها لأحدى عشرة بقين فإن صبيحتها يوم بدر » . قال البيهقي وروى عن زيد بن أرقم أنه سئل عن ليلة القدر فقال ليلة تسع عشرة ما شك ، وقال يوم الفرقان يوم التقى الجمعان . قال البيهقي والمشهور عن أهل المغازي أن ذلك لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان . ثم قال البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن بشران حدثنا أبو عمرو بن السماك حدثنا حنبل بن اسحاق ثنا أبو نعيم ثنا عمرو بن عثمان سمعت موسى بن طلحة يقول سئل أبو أيوب الأنصاري عن يوم بدر فقال : إما لسبع عشرة خلت ، أو ثلاث عشرة خلت أو لأحدى عشرة بقيت . وإما لسبع عشرة بقيت وهذا غريب جداً .

[وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة قباث بن أشيم اللبني من طريق الواقدي وغيره بإسنادهم إليه أنه شهد يوم بدر مع المشركين فذكر هزيمتهم مع قلة أصحاب رسول الله ﷺ . قال : وجعلت أقول في نفسي ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء والله لو خرجت نساء قريش بالها (١) ردت محمداً وأصحابه . فلما كان بعد الخندق قلت لو قدمت المدينة فنظرت إلى ما يقول محمد وقد وقع في نفسي الاسلام ، قال فقدمتها فسألت عنه فقالوا هو ذاك في ظل المسجد في ملا من أصحابه ، فأتيته وأنا لا أعرفه من بين أصحابه فسلمت فقال يا قباث بن أشيم أنت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء ، فقلت أشهد أنك رسول الله فان هذا الأمر ما خرج مني إلى أحد قط ولا ترزمت به إلا شيئاً حدثت به نفسي ، فلو لا أنك نبي ما أطلعك عليه ، فلم أبأبعك على الاسلام فسلمت (٢)] .

فصل في ما كان

وقد اختلفت الصحابة رضى الله عنهم يوم بدر في المفاتم من المشركين يومئذ لمن تكون منهم وكانوا ثلاثة أصناف حين ولى المشركون . فرقة أهدقت برسول الله ﷺ . تحرسه خوفاً من أن يرجع أحد من المشركين إليه . وفرقة ساقط وراء المشركين يقتلون منهم ويأسرون ، وفرقة جمعت المفاتم (١) في الأصلين هكذا (لها) ولعلها بالها أي بسلاحها (٢) ما بين المرعين من الحلبية فقط .

من متفرقات الاماكن . فادعى كل فريق من هؤلاء أنه أحق بالمغنم من الآخرين لما صنع من الأمر المهم . قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره عن سليمان بن موسى عن مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال سألت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وسامت فيه أخلاقنا ، فترعه الله من أيدينا فجعله إلى رسول الله (س) ، فقسمة بين المسلمين عن بواء ، يقول عن سواء . وهكذا رواه احمد عن محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق به ومعنى قوله على السواء أى ساوى فيها بين الذين جمعوها وبين الذين اتبعوا العدو وبين الذين ثبتوا تحت الرايات لم يخصص بها فريقا منهم ممن ادعى التخصيص بها ، ولا ينفي هذا تخصيصها وعرف الخمس في مواضعه كما قد يتوهمه بعض العلماء منهم أبو عبيدة وغيره والله أعلم . بل قد تنفل رسول الله (س) سيفه ذو الفقار من مقام بدر . قال ابن جرير : وكذا اصطفى جلالا لابي جهل كان في أنفه برة من فضة ، وهذا قبل إخراج الخمس أيضا . وقال الامام احمد حدثنا معاوية بن عمرو ثنا ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة عن سليمان بن موسى عن أبي سلام عن أبي أمامة عن عبادة بن الصامت قال خرجنا مع النبي (س) ، فشهدت معه بدرآ ، فالتقى الناس فهزم الله العدو ، فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون ، وأكبت طائفة على المغنم يحوزونه ويجمعونه ، وأحدثت طائفة برسول الله (س) ، لا يصيب العدو منه غرة ، حتى إذا كان الليل وناه الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم نحن حويناها وليس لاحد فيها نصيب ، وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم باحق به منا نحن نفينا منها العدو وهزمنام ، وقال الذين أهدقوا برسول الله (س) ، خفنا أن يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به ، فانزل الله [يسألونك عن الانفال قل الانفال لله ولرسوله فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين] فقسما رسول الله بين المسلمين . وكان رسول الله (س) ، إذا أغار في أرض العدو نفل الربيع فاذا أقبل راجعا نفل الثلث وكان يكره الانفال . وقد روى الترمذي وابن ماجه من حديث الثوري عن عبد الرحمن ابن الحارث آخره وقال الترمذي هذا حديث حسن . ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث عبد الرحمن ، وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه . وقد روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله (س) ، من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا ، فسارع في ذلك شبان الرجال وبقى الشيوخ تحت الرايات ، فلما كانت الغنائم جاؤا يطلبون الذي جعل لهم قال الشيوخ : لا تسبأروا علينا فاما كنا ردنا لكم لو انكشتم لغنم البنا ، فتنازعوا فانزل الله تعالى [يسألونك

عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين [. وقد ذكرنا في سبب نزول هذه الآية آثارا آخر يطول بسطها ههنا ومعنى الكلام أن الانفال مرجعها إلى حكم الله ورسوله يحكما فيها بما فيه المصلحة للعباد في المالمش والمعاد ولهذا قال تعالى (قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) ثم ذكر ما وقع في قصة بدر وما كان من الامر حتى انتهى إلى قوله [واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل] الآية فالظاهر أن هذه الآية مبينة لحكم الله في الانفال الذى جعل مرده اليه وإلى رسوله (س) ، فبينه تعالى وحكم فيه بما أراد تعالى ، وهو قول أبى زيد وقد زعم أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله أن رسول الله (س) ، قسم غنائم بدر على السواء بين الناس ، ولم يخمسها . ثم نزل بيان الخمس بعد ذلك فاسخا لما تقدم ، وهكذا روى الوالبى عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعكرمة والسدى وفى هذا نظر والله أعلم . فان فى سياق الآيات قبل آية الخمس وبعدها كلها فى غزوة بدر فيقتضى أن ذلك نزل جملة فى وقت واحد غير متفاصل بتأخر يقتضى نسخ بعضه بعضا ، ثم فى الصحيحين عن على رضى الله عنه أنه قال فى قصة شار فيه اللذين اجتبأ أسنمتهما حمزة إن إحداهما كانت من الخمس يوم بدر ما يرد صريحا على أبى عبيد أن غنائم بدر لم تخمس والله أعلم . بل خست كما هو قول البخارى وابن جرير وغيرهما وهو الصحيح الراجح والله أعلم .

فصل فى أخبار مكة

فى رجوعه عليه السلام من بدر إلى المدينة وما كان من الامور فى مسيره اليها مؤيدا منصورا عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام ، وقد تقدم أن الوقعة كانت يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة اثنتين من الهجرة ، وثبت فى الصحيحين أنه كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاثة أيام ، وقد أقام عليه السلام بعرصة بدر ثلاثة أيام كما تقدم وكان رحيله منها ليلة الاثنين ، فركب ناقته ووقف على قلب بدر فقرع أولئك الذين سحبا اليه كما تقدم ذكره ، ثم سار عليه السلام ومعه الاسارى والغنائم الكثيرة وقد بعث عليه السلام بين يديه بشيرين إلى المدينة بالفتح والنصر والظفر على من أشرك بالله وجحد به كفر ، أحدهما عبد الله بن رواحة إلى أعلى المدينة ، والثانى زيد بن حارثة إلى السافلة . قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوينا [التراب] على رقية بنت رسول الله (س) ، وكان زوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه قد احتبس عندها بمرضها بامر رسول الله (س) ، وقد ضرب له رسول الله بسهمه وأجره فى بدر . قال أسامة : فلما قدم أبى زيد بن حارثة جثته وهو

واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة . وأبو جهل بن هشام ، وزمة بن الاسود ، وأبو البختري الماص بن هشام ، وأمية بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج . قال قلت يا أبة أحق هذا ؟ قال إى والله يا بنى . وروى البيهقي من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسامة بن زيد أن النبي (ص) خلف عثمان وأسامة بن زيد على بنت رسول الله (ص) ، فجاء زيد بن حارثة على المضباء فاقه رسول الله (ص) . بالبشارة ، قال أسامة : فسمعت الحمية تفرجت فإذا زيد قد جاء بالبشارة فوالله ما صدقت حتى رأينا الاسارى . وضرب رسول الله (ص) لعثمان بسهمه . وقال الواقدي صلى رسول الله (ص) مرجعه من بدر المصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم فسئل عن تبسمه فقال : « يرى ميكائيل وعلى جناحه النعم فتبسم إلى وقال إني كنت في طلب القوم ، وأناه جبريل حين فرغ من قتال أهل بدر على فرس أنثى معقود الناصية وقد عصم نفيه الغبار فقال يا محمد إن ربى بعثنى اليك وأمرنى أن لا أفرقك حتى ترضى هل رضيت ؟ قال نعم . قال الواقدي قالوا وقدم رسول الله (ص) زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة من الاثيل فجاء يوم الاحد حين اشتد الضحى ، وفارق عبد الله بن رواحة زيد بن حارثة من العقيق ، فجعل عبد الله بن رواحة ينادى على راحلته يا معشر الانصار أبشروا بسلامة رسول الله (ص) وقتل المشركين وأسرم ، قتل ابنا ربيعة ، وابنا الحجاج ، وأبو جهل ، وقتل زمة بن الاسود ، وأمية بن خلف ، وأسرى سهيل بن عمرو . قال عاصم بن عدي : فممت اليه فنحوته فقلت أحقا يا ابن رواحة ؟ فقال إى والله وغداً يقدم رسول الله (ص) بالاسرى مقرنين . ثم تتبع دور الانصار بالعالية يبشرهم داراً داراً والصبيان يفسدون معه يقولون : قتل أبو جهل الفاسق ، حتى إذا انتهى إلى دار بنى أمية وقدم زيد بن حارثة على فاقة رسول الله (ص) القصواء يبشر أهل المدينة ، فلما جاء المصلى صاح على راحلته قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وابنا الحجاج ، وقتل أمية بن خلف وأبو جهل وأبو البختري وزمة بن الاسود ، وأسرى سهيل بن عمرو ذو الانياب فى أسرى كثير فجعل بعض الناس لا يصدقون زيداً ويقولون ما جاء زيد بن حارثة إلا فلاً حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا . وقدم زيد حين سنوينا على رقية بنت رسول الله (ص) . بالبقيع ، وقال رجل من المناهقين لأسامة : قتل صاحبكم ومن معه ؟ وقال آخر لابي لبابة : قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون فيه أبداً وقد قتل عليه أصحابه قتل محمد وهذه فاقته نعرفها ، وهذا زيد لا يدري ماذا يقول من الرعب ، وجاء فلاً فقال أبو لبابة : يكذب الله قولك . وقالت اليهود : ما جاء زيد إلا فلاً . قال أسامة فجئت حتى خلوت بابي فقلت أحق ما تقول ؟ فقال إى والله حق ما أقول يا بنى فتويت ففسى ورجعت إلى ذلك المناقق فقلت أنت المرجف برسول الله وبالمسلمين ، لتقتلنك إلى رسول الله إذا قدم فليضربن عنقك ، فقال إنما هو شئ سمعته

من الناس يقولونه . قال فجئى بالأسرى وعليهم شقران . ولى رسول الله ﷺ . وكان قد شهد معهم بدرًا وهم تسع وأربعون رجلاً الذين أحصوا . قال الواقدي : وهم سبعون في الأصل مجتمع عليه لا شك فيه . قال ولقي رسول الله ﷺ ، إلى الروحاء رؤوس الناس يهتئون بما فتح الله عليه . فقال له أسيد بن الحضير : يا رسول الله الحمد لله الذى أظفرك وأقر عينك ، والله يا رسول الله ما كان تخافى عن بدر وأنا أظن أنك تلقى عدوًّا ، ولكن ظننت أنها غير ولو ظننت أنه عدو ما تخلفت . فقال له رسول الله « صدقت » . قال ابن اسحاق : ثم أقبل رسول الله ﷺ ، قافلاً إلى المدينة ومعه الأسارى وفيهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وقد جعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار . فقال راجز من المسلمين - قال ابن هشام [يقال إنه] هو عدي بن أبي الزغباء - :

أقم لها صدورها يا بسبس ليس بندي الطلح لها معرّس
ولا بصحراء عمير محبس إن مطايا القوم لا تحبس
فحملها على الطريق أكيّس قد نصر الله وقرّ الأخصس

قال ثم أقبل رسول الله ﷺ ، حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كئيب بين المضيق وبين النازية يقال له سيّر إلى سرحة به قسم هنالك النفل الذى أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء ، ثم ارتحل حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهتئون بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش كما حدثني عاصم بن عمر ويزيد بن رومان ما الذى تهتئوننا به . والله إن لقينا إلا عجايز صلعا كالبدن المعقلة فحرفناها ، فنبس رسول الله ﷺ . ثم قال : « أى ابن أخى أولئك الملاء » قال ابن هشام : يعنى الأشراف والرؤساء .

مقتل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط لعنهما الله

قال ابن اسحاق : حتى إذا كان رسول الله ﷺ ، بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله على بن أبي طالب كما أخبرني بعض أهل العلم من أهل مكة ، ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبية قتل عقبة ابن أبي معيط . قال ابن اسحاق : فقال عقبة حين أمر رسول الله ﷺ ، بقتله : فمن للصبية يا محمد ؟ قال « النار » وكان الذى قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح أخو بني عمرو بن عوف كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر . وكذا قال موسى بن عقبة في مغازيه وزعم أن رسول الله ﷺ ، لم يقتل من الأسارى أسيراً غيره . قال ولما أقبل إليه عاصم بن ثابت . قال : يا معشر قريش علام أقتل من بين من ههنا ؟ قال على عداوتك الله ورسوله . وقال حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن

الشعبي قال : لما أمر النبي ﷺ ، بقتل عقبة قال : أقتلني يا محمد من بين قريش ؟ قال : « نعم ! أتدرون ما صنع هذا بي ؟ جاء وأنا ساجد خلف المقام فوضع رجله على عنقي وغمزها فما رفعها حتى ظننت أن عيني ستندران ، وجاء مرة أخرى بسلا شاة فالفاه على رأسي وأنا ساجد فجاءت فاطمة ففسلته عن رأسي » قال ابن هشام ويقال بل قتل عقبة على بن أبي طالب فيما ذكره الزهري وغيره من أهل العلم .

قلت : كان هذان الرجلان من شر عباد الله وأكثرهم كفراً وعناداً وبغياً وحسداً وهجاء للإسلام وأهله لعنهما الله وقد فعل . قال ابن هشام : فقالت قتيبة بنت الحارث اخت النضر بن الحارث في مقتل أخها :

ياراكباً ان الاثيل مظنة	من صبح خاسية وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بان نحية	ما إن تزال بها النجائب تحقق
مني اليك وعبرة مسفوحة	جاءت بوابلها وأخرى تحقق
هل يسمعن النضر إن ناديت	أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أحمد ياخير رضي كريمه	من قوصها والفحل فله معرق
ما كان ضررك لو مننت وربما	من الفقى وهو المغيظ المحقق
أو كنت قابل فدية فليثقفن	باعز ما يغلو به ما ينفق
والنضر أقرب من أسرت قرابة	وأحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه	لله أرحم هنالك تشقق
صبراً يقاد الى المنية متعباً	رسف المقيدر وهو عان موثق

قال ابن هشام : ويقال والله أعلم أن رسول الله ﷺ لما بلغه هذا الشعر قال « لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه » .

قال ابن اسحاق : وقد تلقى رسول الله ﷺ بهذا الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي حجامه عليه السلام ومعه زق خمر ^(١) مملوء حيسا — وهو النمر والسويق بالسمن — هدية لرسول الله ﷺ . فقبله منه ووصى به الانصار . قال ابن اسحاق ثم مضى رسول الله ﷺ حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم . قال ابن اسحاق : وحدثني نبيه بن وهب أخو بني عبد الدار أن رسول الله ﷺ حين أقبل بالاسارى فرقمهم بين أصحابه وقال « استوصوا بهم خيراً » قال وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لا يسه وأمه في الاسارى ، قال أبو عزيز : مربى أخى مصعب بن عمير .

(١) كذا في الاصلين . وفي ابن هشام : ولقي رسول الله ﷺ الخ بحميت مملوء حيسا . والحميت الزق .

ورجل من الانصار يأسرني فقال شديدك به فان أمه ذات متاع لعلها تفديه ملك ، قال أبو عزيز
فكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني
بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله (ص) . إياهم بنا ، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحن
بها فاستحى فاردھا فيردها علي ما بمسها . قال ابن هشام : وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين
يبدر بعد النضر بن الحارث ، ولما قال أخوه مصعب لابي اليسر - وهو الذي أسره - ما قال قال له
أبو عزيز : يا أخي هذه وصاتك بي ؟ فقال له مصعب إنه أخى دونك فسأت أمه عن أغلى ما فدى
به قرشى فقبل لها أربعة آلاف درهم ، فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها . قلت : وأبو عزيز هذا
اسمه زرارة فيما قاله ابن الأثير في غابة الصحابة ، وعده خليفة بن خياط في أسماء الصحابة . وكان أخا
مصعب بن عمير لابييه ، وكان لهما أخ آخر لأبويهما وهو أبو الروم بن عمير وقد غلط من جعله قتل
يوم أحد كافرأ ذاك أبو عزة كما سيأتى في موضعه والله أعلم . قال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي
بكر أن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة . قال قدم بالأسارى حين قدم بهم
وسودة بنت زمعة زوج النبي (ص) عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء ، قال
وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب ، قال تقول سودة والله إني لعندهم إذ أتينا قليل هؤلاء
الأسارى قد أتى بهم ، قالت فرجعت إلى بيتي ورسول الله (ص) فيه وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو
في ناحية الحجرة مجموعة يده إلى عنقه بحبل قالت فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد
كذلك أن قلت : أى أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ، ألا تم كراما ؟ فوالله ما أنبئني إلا قول رسول الله
ص من البيت « يا سودة أعل الله وعلى رسوله تخوضين » قال قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق
ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يده إلى عنقه أن قلت ما قلت . ثم كان من قصة
الأسارى بالمدينة ما سيأتى بيانه وتفصيله فيما بعد من كيفية فدائهم وكيفية إن شاء الله .

ذكر فرح النجاشي بوقعة بدر

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي ببغداد حدثنا أحمد بن
سلمان الدجاد حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا حدثني حمزة بن العباس ثنا عبدان بن عثمان ثنا عبد الله
ابن المبارك أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد عن جابر عن عبد الرحمن - رجل من أهل صنعاء - قال
أرسل النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فدخلوا عليه وهو في بيت عليه خلعان
ثياب جالس على التراب . قال جعفر فاشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال ، فلما أن رأى ما في
وجوهنا قال إني أبشركم بما يسركم . إنه جاءني من نحو أرضكم عين لي فاخبرني أن الله قد نصر نبيه

وأهلك عدوه وأسّر فلان وفلان وقتل فلان وفلان . التقوا بواد يقال له بدر كثير الأراك كَأَنِّي أَنْظِر
إِلَيْهِ كُنْتُ أَرعى لِسَيْدِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ إِبِلَه ، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ : مَا بِكَ جَالِسٌ عَلَى التُّرَابِ لَيْسَ
تَحْتِكَ بَسَاطٌ وَعَلَيْكَ هَذِهِ الْإِخْلَاطُ ؟ قَالَ إِنَّا نَجِدُ فِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عِيسَى إِنْ حَقَّ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ أَنْ
يُحَدِّثُوا اللَّهَ تَوَاضَعًا عِنْدَ مَا يُحَدِّثُ لَهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ ، فَلَمَّا أَحْدَثَ اللَّهُ لِي نَصْرَ نَبِيِّهِ «س» أَحْدَثَتْ لَهُ
هَذَا التَّوَاضُعُ .

وصول خبر مصاب أهل بدر إلى أهاليهم بمكة

قال ابن اسحاق : وكان أول من قدم مكة بمصাব قریش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا
له ما وراءك ؟ قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمّية بن خلف ،
وزمعة بن الأسود ونبيه ومنبه ، وأبو البختري بن هشام . فلما جعل يعدد أشرف قریش قال صفوان
ابن أمّية والله إن^(١) يعقل هذا ، فسأله عن فقالوا ما فعل صفوان بن أمّية ؟ قال هو ذاك جالساً في
الحجر ، قد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا . قال موسى بن عقبة : ولما وصل الخبر إلى أهل مكة
وتحقّقه قطعت النساء شعورهن وعقرت خيول كثيرة ورواحل . وذكر السهيلي عن كتاب الدلائل
لقاسم بن ثابت أنه قال لما كانت وقعة بدر سمعت أهل مكة هاتفا من الجن يقول :

أَزَارُ الْخَنِيفِيُونَ بَدْرًا وَقِيعَةً سَيْنَقُضُ مِنْهَا رَكْنُ كَسْرَى وَقِيسِرَا
أَبَادَتْ رَجَالًا مِنْ لُؤَيٍّ وَابْرَزَتْ خَرَائِدَ يَضْرِبُ التَّرَائِبَ حُسْرَا
فَيَاوِجَ مِنْ أَمْسَى عَدُوٍّ مُحَمَّدٍ لَقَدْ جَارَ عَنْ قَصْرِ الْهَدَى وَتَحِيْرَا

قال ابن اسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن
عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله «س» كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد
دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم
وكان يكتنهم اسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه . وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث
مكانه العاص بن هشام بن المغيرة - وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف منهم رجل إلا بعث مكانه
رجلاً - فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قریش كَبَتَهُ اللَّهُ وَأَخْرَاهُ وَوَجَدَنَا فِي أَنْفُسِنَا قُوَّةً
وَعِزًّا ، قَالَ وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا وَكُنْتُ أَعْمَلُ الْإِقْدَاحَ أَنْتَحَيْتُهَا فِي حَجَرَةٍ رَمَزَ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لَجَالِسٌ فِيهَا
أَنْتَحَيْتُ إِقْدَاحِي وَعِنْدِي أُمُّ الْفَضْلِ جَالِسَةٌ وَقَدْ سَرَّ مَا جَاءَنَا مِنَ الْخَبَرِ ، إِذَا قَبِلَ أَبُو لَهَبٍ يَجْرُ رَجْلِيهِ
بَشَرًّا ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى طَنْبِ الْحَجَرَةِ فَكَانَ ظَهْرُهُ إِلَى ظَهْرِي فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ قَالَ النَّاسُ هَذَا أَبُو

(١) كَذَا فِي الْحَلِيبَةِ وَفِي الْمَصْرِیَّةِ وَابْنُ هِشَامٍ : وَاللَّهُ أَنْ يَعْقِلَ هَذَا .

سفيان - واسمه المغيرة - ابن الحارث بن عبد المطلب قد قدم . قال فقال أبو لهب : هلم إلى فنندك
 لعمرى الخبر ، قال فجلس اليه والناس قيام عليه فقال : يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال
 والله ما هو إلا أن لقينا القوم ففتحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ، ويأسروننا كيف شاؤا ، وإيم
 الله مع ذلك ما ملت الناس لقينا رجلا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ، والله ما تليق شيئا
 ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرضت طناب الحجرة بيدي ثم قلت : تلك والله الملائكة . قال
 فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة ، قال وثأورته ^(١) فاحتملني وضرب بي الارض ثم
 بكى عليّ يضربني - وكنت رجلا ضعيفا - فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فاخذته
 فضر به ضربة فبلغت في رأسه شجة منكرة ، وقالت استضعفته إن غاب عنه سيده ، فقام موليا
 ذليلا فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته . زاد يونس عن ابن اسحاق : فلقد
 تركه ابنه بعد موته ثلاثا ما دفناه حتى أنقن . وكانت قريش تتقي هذه العدسة كما تتقي الطاعون حتى
 قال لهم رجل من قريش : ويحك ألا تستحيان أن أبا كما قد أنقن في بيته لا تدفناه ؟ فقالا إنا نخشى
 عدوة هذه القرحة ، فقال انطلقا فانا أعينكما عليه فوالله ما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما
 يدنون منه ، ثم احتملوه إلى أعلا مكة فاسندوه إلى جدار ثم رضوا عليه بالحجارة . [قال يونس عن
 ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين أنها كانت
 لا تمر على مكان أبي لهب هذا إلا تسترت بنوبها حتى تمجوز ^(٢)] .

قال ابن اسحاق : وحدثني يحيى بن عباد قال فاحت قريش على قتلام ، ثم قالوا لا تفعلوا يبلغ
 محمداً وأصحابه فيشتموا بكم ، ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنسوا بهم لا يأرب ^(٣) عليكم محمد
 وأصحابه في الغداء . قلت : وكان هذا من تمام ما عذب الله به أحياءهم في ذلك الوقت وهو تركهم
 النوح على قتلام ، فان البكاء على الميت مما يبيل فؤاد الحزين . قال ابن اسحاق : وكان الاسود بن
 المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده ، زمعة وعقيل والحارث ، وكان يحب أن يبكي على بنيهِ قال فبينما
 هو كذلك إذ مع نائمة من الليل ، فقال لغلام له - وكان قد ذهب بصره - أنظر هل أحل النحب
 هل بكت قريش على قتلها نمل أبكي على أبي حكيمة - يعني ولده زمعة - فان جوفى قد احترق ،
 قال فلما رجع اليه الغلام قال إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته قال فذاك حين يقول الاسود :
 أتبكي أن أضل لها بعيرٌ ويمنعها من النوم الشهود

(١) كذا في الحلبية وابن هشام ، وفي المصرية : وبأدرته . (٢) ما بين المربعين من الحلبية

فقط ولم يرد في المصرية ولا في ابن هشام .

(٣) يأرب قال في النهاية في تفسير هذا الخبر : أى يتشددون عليكم .

فلا تبكي على بكرٍ ولكن على بدرٍ تقاصرت الجلود
على بدرٍ سرّاة بني هصيصٍ وغزومٍ ورهطٍ أبي الوليد
وبكى إن بكيت أبا عقيلٍ وبكى حارثاً أسد الاسود
وبكيتهم ولا تُسمي جميعاً وما لأبي حكمة من نديد
ألا قد سادَ بعدهم رجالٌ ولولا يومٌ بدرٍ لم يسودوا
بعث قريش إلى رسول الله (ص) فداءً أسراهم

قال ابن اسحاق : وكان في الاسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي . فقال رسول الله (ص) : « إن
له بمكة ابناً كيساً فاجراً ذا مال وكانكم به قد جاء في طلب فداء أبيه » فلما قالت قريش لا تمجلوا
بفداء أسراكم لا يارب عليكم محمد وأصحابه ؛ قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله
(ص) عني صدقتم لا تمجلوا ، وانسل من الليل وقدم المدينة فاخذ أباه بأربعة آلاف درهم فانطلق به .
قلت : وكان هذا أول أسير فدى ثم بعثت قريش في فداء أسراهم فقدم بكر بن حفص بن
الاخيف في فداء سهيل بن عمرو ، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف فقال
في ذلك :

أمرتُ سبيلاً فلا ابني أسيراً به من جميع الأمم
وخندفٌ تعلم أن الفتي فتاها سهيلٌ إذا يُظلم
ضربتُ بندي الشفر حتى انثنى وأكرهتُ نفسي على ذى العلم

قال ابن اسحاق : وكان سهيل رجلاً أعلم من شفته السفلى . قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن
عمرو بن عطاء أخو بني عامر بن لؤي أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله (ص) : « دعني أنزع نية
سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً ؟ » قال رسول الله (ص) : « لا أمل
به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً » .

قلت : هذا حديث مرسل بل معضل قال ابن اسحاق : وقد بلغني أن رسول الله (ص) قال
لعمر في هذا : « إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه » قلت : وهذا هو المقام الذي قامه سهيل بمكة
حين مات رسول الله (ص) ، وارتد من ارتد من العرب ، ونجم التفاق بالمدينة وغيرها . فقام بمكة
نخطب الناس وثبتهم على الدين الحنيف كما سيأتي في موضعه .

قال ابن اسحاق : فلما قابلم فيه مكرز واتمى إلى رضائهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلي
مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وجلسوا مكرزاً عندهم . وأشد له
ابن اسحاق في ذلك شعراً أنكره ابن هشام فأنه أعلم . قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي

بكر قال : وكان في الاسارى عمرو بن أبي سفيان صخر بن حرب . قال ابن اسحاق وكانت أمه بنت عقبة بن أبي معيط . قال ابن هشام : بل كانت أمه أخت أبي معيط . قال ابن هشام : وكان الذي أسره علي بن أبي طالب . قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر قال قيل لابي سفيان أفد عمراً ابنك ، قال أيجتمع على دمي ومالي ، قتلوا حنظلة وأفدى عمراً ؟ دعوه في أيديهم بمسكوه ما بدا لهم . قال فبينما هو كذلك محبوس بالمدينة إذ خرج سعد بن النعمان بن أكل أخو بني عمرو بن عوف ثم أحد بني معاوية معتمراً ومعه مريّة له وكان شيخاً مسلماً في غنم له بالبيع فخرج من هناك معتمراً ولم يظن أنه يحبس بمكة إنما جاء معتمراً ، وقد كان عهد قريش أن قريشاً لا يعرضون لأحد جاء حاجاً أو معتمراً إلا بخير ، فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابه عمرو وقال في ذلك :

أرهمط ابن أكل أجيبوا دعاءه تعاقدتُم لا تسلوا السيد الكهلا
فإن بني عمرو لثام أذلة لأن لم يكفوا عن أسيرم الكهلا
قال فاجابه حسان بن ثابت يقول :

لو كان سعد يوم مكة مطلقاً لأكثر فيكم قبل أن يؤسر القتلا
بعضب حسان أو بصفراء نبعته نحن إذا ما أنبضت نخزئ النبلا

قال ومشي بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله (ص) فآخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم فاعطاهم النبي فبعثوا به إلى أبي سفيان فخلّى سبيل سعد . قال ابن اسحاق وقد كان في الاسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد قيس بن أمية ختن رسول الله (ص) وزوج ابنته زينب . قال ابن هشام : وكان الذي أسره خراش بن الصمة أحد بني حرام . قال ابن اسحاق : وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة ، وكانت أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد ، وكانت خديجة هي التي سألت رسول الله (ص) أن يزوجه بابنتها زينب وكان لا يخالفها وذلك قبل الوحي ، وكان عليه السلام قد زوج ابنته رقية - أو أم كلثوم من عتبة بن أبي لهب ، فلما جاء الوحي قال أبو لهب : اشغلوا محمداً بنفسه ، وأمر ابنه عتبة فطلق ابنة رسول الله (ص) قبل الدخول ، فتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه ومشوا إلى أبي العاص فقالوا فارق صاحبك ونحن نزوجك بأى امرأة من قريش شئت ، قال لا والله إذا لا أفارق صاحبتي وما أحب أن لى بامرأتى امرأة من قريش : وكان رسول الله (ص) يثنى عليه في يومه فيما بلغني . قلت : الحديث بذلك في الثناء عليه في صهره ثابت في الصحيح كما سيأتى . قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (ص) لا يحمل بمكة ولا يحرم مغلوباً على أمره ، وكان الاسلام قد فرق بين زينب ابنة رسول

الله (س) وبين أبي العاص ، وكان لا يقدر على أن يفرق بينهما . قلت : إنما حرم الله المسلمات على المشركين علم الحديبية سنة ست من الهجرة كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى . قال ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله في فداء أبي العاص بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها قالت فلما رآها رسول الله (س) رق لها رقعة شديدة وقال « إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردوها عليها الذى لها فافعلوا » . قالوا نعم ! يا رسول الله ، فاطلقوه وردوا عليها الذى لها . [قال ابن اسحاق : فكان ممن سمى لنا ممن من عليه رسول الله (س) من الاسارى بغير فداء من بنى أمية أبو العاص بن الربيع ، ومن بنى مخزوم المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم أسره بعض بنى الحارث بن الخزرج فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه ^(١)] قال ابن اسحاق : وقد كان رسول الله (س) قد أخذ عليه أن يخلى سبيل ينب - يعنى أن تهجر إلى المدينة - فوفى أبو العاص بذلك كما سيأتى . وقد ذكر ذلك ابن اسحاق معنا فاخرناه لانه أنسب والله أعلم . وقد تقدم ذكر افتداء العباس بن عبد المطلب عم النبي (س) نفسه وعقيلًا ونوفلاً ابني أخويه بمائة أوقية من الذهب . وقال ابن هشام كان الذى أسر أبا العاص بوأيوب خالد بن زيد . قال ابن اسحاق : وصيفى بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ترك في أيدي أصحابه ، فاخذوا عليه لبيعتهن لهم بفدائه فخلوا سبيله ولم يف لهم : قال حسان بن ابت في ذلك :

ما كان صيفى ليوفى أمانةً قفا تلعب أعيان بعض الموارد

قال ابن اسحاق : وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمع كان محتاجاً لثلاث بنات قال يا رسول الله لقد عرفت مالى من مال وإنى لذو حاجة وذو عيال فامنن على ، فمن عليه رسول الله (س) ، وأخذ عليه أن لا يظهر عليه أحداً فقال أبو عزة بمدح رسول الله (س) على ذلك :

من مبلغ عني الرسول محمداً بأنك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ بوئت فينا مباءة لها درجات سهلة وصعود
فإنك من حاربتك لحارب شقي ومن سالتك لسعيد
ولكن إذا ذكرك بدرأ وأهل تأوب ما بي، حسرة وقعود

قلت : ثم إن أبا عزة هذا نقض ما كان عاهد الرسول عليه ، ولعب المشركون بعقله فرجع اليهم

فلما كان يوم أحد أسر أيضا ، فسأل من النبي . أن يمن عليه أيضا فقال النبي . « لا أدعك تمسح عارضيك وتقول خدعت محمدا مرتين » ثم أمر به فضربت عنقه كما سيأتي في غزوة أحد . ويقال إن فيه قال رسول الله . « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » وهذا من الامثال التي لم تسمع إلا منه عليه السلام .

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية في الحجر بعد مصاب أهل بدر ببسير ، وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش ومن كان يؤذي رسول الله . وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر . قال ابن هشام : والذي أمره رفاعة بن رافع أحد بني زريق . قال ابن اسحاق : لحدثني محمد بن جعفر عن عروة فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان : والله ما أن في العيش [بعدهم] خير ، قال له عمير صدقت ، أما والله لولا دين على ليس عندي قضاؤه وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي فيهم علة ابني أسير في أيديهم . قال فاغتنمها صفوان بن أمية فقال : على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أو أسبهم ما بقوا لا يسفنى شئ ويمجز عنهم . فقال له عمير : فاكم على شأني وشأنك ، قال سأفعل . قال ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة ، فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم في عدوهم ، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب وقد أناخ على باب المسجد متوشحا بالسيف . فقال : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر وهو الذي حرش بيننا وحزنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل على رسول الله . فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوحشا سيفه . قال فادخله على ، قال فاقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبسه بها وقال لمن كان معه من الانصار : أدخلوا على رسول الله . فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون ، ثم دخل به على رسول الله . فلما رآه رسول الله وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه قال « أرسله يا عمر ، أدن يا عمير ، فدنا ثم قال أنم صباحا - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله « قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة » قال أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد ، قال « فما جاء بك يا عمير ؟ » قال جئت لهذا الاسير الذي في أيديكم فاحسنوا فيه ، قال « فما بال السيف في عنقك » قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيئا ؟ قال « أصدقني ما الذي جئت له ؟ » قال ما جئت إلا لذلك ، قال « بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين على وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك على أن

تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك» فقال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كما يارسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق. ثم شهد شهادة الحق. فقال رسول الله (ص): «فقهوا أخاكم في دينه، وعلموه القرآن وأطلقوا أسيريه» ففعلوا. ثم قال: يارسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام لعل الله يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم فأذن له رسول الله (ص). فلحق بمكة، وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول ابشروا بوقعة تأتكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر، وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه فحلف أن لا يكلمه أبداً ولا يتنفعه بنفع أبداً. قال ابن اسحاق: فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه أذى شديداً فأسلم على يديه فأس كثير. قال ابن اسحاق: وعمير بن وهب - أو الحارث بن هشام - هو الذي رأى عبد الله ابليس حين نكص على عقبيه يوم وفر هاربا وقال إني برى منكم إني أرى مالا ترون، وكان ابليس يومئذ في صورة سراقه بن مالك بن جعشم أمير مدج.

فَضْلُ النَّبِيِّ (ص)

ثم إن الامام محمد بن اسحاق رحمه الله تكلم على ما نزل من القرآن في قصة بدر وهو من أول سورة الانفال إلى آخرها فاجاد وأفاد، وقد تقصينا الكلام على ذلك في كتابنا التفسير فن أراد الاطلاع على ذلك فلينظره ثم لله الحمد والمنة.

فَضْلُ النَّبِيِّ (ص)

ثم شرع ابن اسحاق في تسمية من شهد بدرًا من المسلمين فسرده أسماء من شهدها من المهاجرين أولا، ثم أسماء من شهدها من الانصار أوسها وخزرجها إلى أن قال فجميع من شهد بدرًا من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهدها ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلثائة رجل وأربعة عشر رجلا، من المهاجرين ثلاثة وعشرون، ومن الأوس أحد وستون رجلا. ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا. وقد سردهم البخاري في صحيحه مرتبين على حروف المعجم بعد البداة برسول الله (ص). ثم يأتي بكر وعثمان وعلى رضي الله عنهم وهذه تسمية من شهد بدرًا من المسلمين مرتبين على حروف المعجم وذلك من كتاب الاحكام الكبير للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقننى وغيره بعد البداة باسم رئيسهم ونفرهم وسيد ولد آدم محمد رسول الله (ص).

أسماء أهل بدر مرتبة على حروف المعجم

حرف اللام

أبي بن كعب النجاري سيد القراء ، الأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم المخزومي ، أسعد بن يزيد بن الفاكه بن يزيد بن خلدة بن عامر بن العجلان . أسود بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم ، كذا قال موسى بن عقبة . وقال الاموي : سواد بن رزام ابن ثعلبة بن عبيد بن عدى شك فيه ، وقال سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق : سواد بن ذريق بن ثعلبة ، وقال ابن عائد سواد بن زيد ، أسير بن عمرو الانصاري أبو سليط ، وقيل أسير بن عمرو بن أمية بن لوزان بن سالم بن ثابت الخزرجي ، ولم يذكر موسى بن عقبة ، أنس بن قتادة بن ربيعة ابن خالد بن الحارث الاوسي ، كذا سماه موسى بن عقبة ، و [سماه] الاموي في السيرة أنيس .

[قلت : وأنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم لما روى عمر بن شبة التميمي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن أبيه عن نمامة بن أنس قال قيل لأنس بن مالك : أشهدت بدراً ؟ قال وأين أغيب عن بدر لا أم لك ؟] وقال محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا أبي عن مولى لأنس بن مالك أنه قال لأنس : شهدت بدراً ؟ قال لا أم لك وأين أغيب عن بدر ؟ قال محمد بن عبد الله الانصاري خرج أنس بن مالك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر وهو غلام يخدمه قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي في تهذيبه : هكذا قال الانصاري ولم يذكر ذلك أحد من أصحاب المغازي [(١) . أنس بن معاذ بن أنس بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، أنة الحبشي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . أوس بن ثابت بن المنذر النجاري ، أوس بن خولى بن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الخزرجي . وقال موسى ابن عقبة أوس بن عبد الله بن الحارث بن خولى ، أوس بن الصامت الخزرجي أخو عبادة بن الصامت ، إياس بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر حليف بني عدى بن كعب .

حرف الباء

بجير بن أبي بجير حليف بني النجار ، بحات بن ثعلبة بن خزعة بن أصرم بن عمرو بن عمارة البلوي حليف الانصار ، بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن زيد بن عمرو بن سعيد بن ذبيان

ابن رشدان بن قيس بن جهينة الجهني حليف بني ساعدة وهو أحد العينين هو وعدى بن أبي الزغباء
كما تقدم ، بشر بن البراء بن معرور الخزرجي الذي مات بختير من الشاة المسمومة ، بشير بن سعد
ابن ثعلبة الخزرجي والد النعمان بن بشير ويقال إنه أول من بايع الصديق ، بشير بن عبد المنذر
أبو لبابة الاوسي رده عليه السلام من الروحاء واستعمله على المدينة وضرب له بسهمه وأجره .

عرف النساء

تميم بن يعار بن قيس بن عدى بن أمية بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، تميم مولى
خراش بن الصمة ، تميم مولى بني غنم بن السلم . وقال ابن هشام : هو مولى سعد بن خيثمة .

عرف النساء

نابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان ، نابت بن ثعلبة ويقال لثعلبة هذا الجدع بن
زيد بن الحارث بن حرام بن غنم بن كعب بن سلمة ، نابت بن خالد بن النعمان بن خفساء بن عسيرة
ابن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار النجاري ، نابت بن خفساء بن عمرو بن مالك بن
عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار النجاري ، نابت بن عمرو بن زيد بن عدى بن سواد بن
مالك بن غنم بن عدى بن النجار النجاري ، نابت بن هزال الخزرجي ، ثعلبة بن حاطب بن عمرو
ابن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن الاوس ، ثعلبة بن عمرو بن عبيد بن مالك النجاري (١)
ثعلبة بن عمرو بن محسن الخزرجي ، ثعلبة بن عنمة بن عدى بن نابت السلمي ، ثقف بن عمرو بن
بني حجر آل بني سليم وهو من حلفاء بني كثير بن غنم بن دودان بن أسد .

عرف الرجال

جابر بن خالد بن [مسعود بن] عبد الاشهل بن حارثة بن دينار بن النجار النجاري ، جابر بن
عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة السلمي أحد
الذين شهدوا العقبة .

قلت : فاما جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي أيضا فقد كره البخاري فيهم في مسند
عن سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر وقال كنت أمتح
لاصحابي الماء يوم بدر . وهذا الاسناد على شرط مسلم لكن قال محمد بن سعد ذكرت لمحمد بن عمر
- يعني الواقدي - هذا الحديث فقال هذا وهم من أهل العراق وأنكر أن يكون جابر شهد بدرًا

(١) كذا في الاصل ونحسبه مكرراً كما في الاصابة ونظم أسماء أهل بدر .

وقال الامام احمد بن حنبل حدثنا روح بن عبادة ثنا زكريا بن اسحاق ثنا أبو الزبير أنه سمع جابر ابن عبد الله يقول : غزوت مع رسول الله ﷺ ، تسع عشرة غزوة ولم أشهد بديراً ولا أحداً منعني أبي فلما قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله ﷺ ، عن غزاة . ورواه مسلم عن أبي خيثمة عن روح ^(١) . جبار بن صخر السلمي ، جبر بن عتيك الانصاري ، جبير بن إياس الخزرجي .

حرف الحاء

الحارث بن أنس بن رافع الخزرجي ، الحارث بن أوس بن معاذ بن أخى سعد بن معاذ الأوسى ، الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن الاوس رده عليه السلام من الطريق وضرب له بسهمه وأجره ، الحارث بن خزمية بن عدى بن أبي غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج حليف لبني زعور ابن عبد الأشهل ، الحارث بن الصمة الخزرجي رده عليه السلام لأنه كسر من الطريق وضرب له بسهمه وأجره ، الحارث بن عرفة الاوسى ، الحارث ابن قيس بن خلدة أبو خالد الخزرجي ، الحارث بن النعمان بن أمية الانصاري . حارثة بن سراقبة النجاري أصابه سهم غرب وهو في النظارة فرفع إلى الفردوس ، حارثة بن النعمان بن رافع الانصاري حاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزى بن قصي . حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية الاشجعي من بني دهمان هكذا ذكره ابن هشام عن غير ابن اسحاق . وقال الواقدي حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود كذا ذكره ابن عائذ في مغازيه . وقال ابن أبي حاتم حاطب بن عمرو ابن عبد شمس سمعته من أبي وقال هو رجل مجهول ، الحباب بن المنذر الخزرجي ويقال كان لواء الخزرج معه يومئذ ، حبيب بن أسود مولى بني حرام من بني سلمة وقال موسى بن عقبة حبيب بن سعد بدل أسود ، وقال ابن أبي حاتم حبيب بن أسلم مولى آل جشم بن الخزرج أنصاري بدرى حريث بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصاري أخو عبد الله بن زيد الذي أرى النداء ، الحصين ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله ﷺ .

حرف الحاء

خالد بن البكير أخو إياس المتقدم ، خالد بن زيد أبو أيوب النجاري ، خالد بن قيس بن مالك ابن العجلان الانصاري ، خارجة بن الحمبر حليف بني خفساء من الخزرج وقيل اسمه حارثة بن الحمبر وسماه ابن عائذ خارجة فآله أعلم . خارجة بن زيد الخزرجي صهر الصديق ، خباب بن الارت حليف بني زهرة وهو من المهاجرين الاولين وأصله من بني تميم ويقال من خزاعة ، خباب مولى

(١) ما بين المربعين عن النسخة المصرية فقط .

عتبة بن غزوان من المهاجرين الاولين ، خراش بن الصمة السلمي ، خبيب بن اساف بن عتبة الخزرجي ، خريم بن فاتك ذكره البخاري فيهم ، خليفة بن عدى الخزرجي ، خلود بن قيس بن النيمان بن سنان بن عبيد الانصاري السلمي ، خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي السهمي قتل يومئذ فتأملت منه حفصة بنت عمر بن الخطاب ، خوات بن جبير الانصاري ضرب له بسهمه وأجره لم يشهدا بنفسه ، خولى بن أبي خولى العجلي حليف بني عدى من المهاجرين الاولين ، خلاد بن رافع ، وخلاد بن سويد ، وخلاد بن عمرو ابن الجموح الخزرجيون .

حرف الزل

ذكوان بن عبد قيس الخزرجي ، ذو الشمالين بن عبد بن عمرو بن فضلة من غبشان بن سليم ابن ملكان بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من بني خزاعة حليف لبني زهرة قتل يومئذ شهيداً قال ابن هشام : واسمه عمرو وإنما قيل له ذو الشمالين لانه كان أعسرأ .

حرف الزل

رافع بن الحارث الاوسي ، رافع بن عنجدة قال ابن هشام : هي أمه ، رافع بن المعلى بن لوزان الخزرجي قتل يومئذ . ربيع بن رافع بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجعد بن عجلان بن ضبيعة وقال موسى بن عقبة ربيع بن أبي رافع ، ربيع بن إبلس الخزرجي ، ربيعة بن أكنم بن سخبرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف لبني عبد شمس بن عبد مناف وهو من المهاجرين الاولين ، ربيعة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة الخزرجي ، رفاعه ابن رافع الزرقى أخو خلاد بن رافع ، رفاعه بن عبد المنذر بن زهير الأوسي أخو أبي لبابة ، رفاعه ابن عمرو بن زيد الخزرجي

حرف الزل

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن عمه رسول الله (ص) . وحواريه ، زياد بن عمرو وقال موسى بن عقبة زياد بن الاخرس بن عمرو الجني . وقال الواقدي زياد بن كعب ابن عمرو بن عدى بن رفاعه بن كليب بن بردعة بن عدى بن عمرو بن الزبير بن رشدان بن قيس بن جهينة ، زياد بن لبيد الزرقى ، زياد بن المزين بن قيس الخزرجي ، زيد بن أسلم بن ثعلبة ابن عدى بن عجلان بن ضبيعة ، زيد بن حارثة بن شرحبيل مولى رسول الله (ص) . رضي الله عنه ، زيد بن الخطاب بن نفيل أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، زيد بن سهل بن الاسود بن حرام النجاري أبو طلحة رضي الله عنه .

عوف السنين

سالم بن عمير الأوسى ، سالم بن [غنم بن] عوف الخزرجى ، سالم بن معقل مولى أبى حذيفة ،
السائب بن عثمان بن مظعون الجمحى شهد مع أبيه ، سبيع بن قيس بن عائذ ^(١) الخزرجى ، سبرة
ابن فاتك ذكره البخارى ، سراقه بن عمرو النجارى ، سراقه بن كعب النجارى أيضا ، سعد بن
خولة مولى بنى عامر بن لؤى من المهاجرين الاولين ، سعد بن خيشمة الأوسى قتل يومئذ شهيدا ،
سعد بن الربيع الخزرجى الذى قتل يوم أحد شهيدا ، سعد بن زيد بن مالك الأوسى وقال الواقدى :
سعد بن زيد بن الفاكه الخزرجى ، سعد بن سهيل بن عبد الاشهل النجارى ، سعد بن عبيد
الانصارى ، سعد بن عثمان بن خلدة الخزرجى أبو عبادة وقال ابن عائذ أبو عبيدة ، سعد بن معاذ
الأوسى وكان لواء الأوس معه ، سعد بن عبادة بن دليم الخزرجى ذكره غير واحد منهم عروة
والبخارى وابن أبى حاتم والطبرانى فيمن شهد بدرآ ، ووقع فى صحيح مسلم ما يشهد بذلك حين
شاور النبي (ص) فى ملتقى النضير من قريش فقال سعد بن عبادة كأنك تريدنا يا رسول الله الحديث
والصحيح أن ذلك سعد بن معاذ ، والمشهور أن سعد بن عبادة رده من الطريق قيل لاستنابته
على المدينة وقيل لدعته حية فلم يتمكن من الخروج إلى بدر حكاه السهيلي عن ابن قتيبة فأنه أعلم
سعد بن أبى وقاص مالك بن أهيب الزهري أحد العشرة ، سعد بن مالك أبو سهل قال الواقدى
تميز ليخرج فرض فمات قبل الخروج ، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى ابن عم عمر بن
الخطاب يقال قدم من الشام بعد مرجعهم من بدر فضرب له رسول الله (ص) بسهمه وأجره ، سفيان
ابن بشر بن عمرو الخزرجى ، سلمة بن أسلم بن حريش الأوسى ، سلمة بن ثابت بن وقش بن
زغبة ، سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة ، سليم بن الحارث النجارى ، سليم بن عمرو السلمى ،
سليم بن قيس بن فهد الخزرجى ، سليم بن ملحان أخو حرام بن ملحان النجارى ، سماك بن أوس
ابن خرشة أبو دجانة ويقال سماك بن خرشة ، سماك بن سعد بن ثعلبة الخزرجى وهو أخو بشير بن
سعد المتقدم ، سهل بن حنيف الأوسى ، سهل بن عتيك النجارى . سهل بن قيس السلمى ، سهيل
ابن رافع النجارى الذى كان له ولاخيه موضع المسجد النبوى كما تقدم ، سهيل بن وهب الفهري وهو
ابن بيضاء وهى أمه ، سنان بن أبى سنان بن محصن بن حنظلة من المهاجرين حليف بنى عبد شمس
ابن عبد مناف ، سنان بن صيفى السلمى ، سواد بن زريق بن زيد الانصارى وقال الاموى سواد
ابن رزام ، سواد بن غزية بن أهيب البلوى ، سويبط بن سعد بن حرمة العبدرى ، سويد بن

(١) كذا فى الاصابة وفى المصرية ابن عيشة وفى الروض عبسة بالمهمله .

نخشي أبو نخشي الطائي حليف بني عبد شمس وقيل اسمه أزيد بن حمير .

حرف السين

شجاع بن وهب بن ربيعة الاسدي أسد بن خزيمه حليف بني عبد شمس من المهاجرين الاولين
شماس بن عثمان الخزومي قال ابن هشام واسمه عثمان بن عثمان وإنما سمى شماسا لحسنه وشبهه شماسا كان
في الجاهلية ، شقران مولى رسول الله . ص . قال الواقدي لم يسهم له وكان على الأسرى فاعطاه كل
رجل ممن له في الأسرى شيئا فحصل له أكثر من سهم .

حرف الصاد

صهيب بن سنان الرومي من المهاجرين الاولين ، صفوان بن وهب بن ربيعة الفهري أخو
سهيل بن بيضاء قتل شهيدا يومئذ ، صخر بن أمية بن خنساء السلمي .

حرف الضاد

ضحاك بن حارثة بن زيد السلمي ، ضحاك بن عبيد عمرو النجاري ، ضمرة بن عمرو الجهمي
وقال موسى بن عقبة : ضمرة بن كعب بن عمرو حليف الانصار وهو أخو زياد بن عمرو .

حرف الطاء

طلحة بن عبيد الله التيمي أحد العشرة قدم من الشام بعد مرجعهم من بدر فضرب له رسول
الله ص ، بسهمه وأجره ، طفيل بن الحارث بن المطلب بن عبيد مناف من المهاجرين وهو أخو
حصين وعبيدة ، طفيل بن مالك بن خنساء السلمي . طفيل بن النعمان بن خنساء السلمي ابن عم الذي
قبله . طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن قصي ذكره الواقدي .

حرف الظاء

ظهير بن رافع الأوسي ذكره البخاري

حرف العين

عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح الانصاري الذي حمته الدبر حين قتل بالرجيع ، عاصم بن عدى
ابن الجند بن عجلان رده عليه السلام من الروحاء وضرب له بسهمه وأجره ، عاصم بن قيس بن ثابت
الخرزجي عاقل بن الكبير أخو إلياس وخالد وعامر ، عامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس النجاري ،
عامر بن الحارث الفهري كذا ذكره سلمة عن ابن اسحاق وابن عائذ وقال موسى بن عقبة وزياد

عن ابن اسحاق عمرو بن الحارث ، عامر بن ربيعة بن مالك العنزي حليف بني عدى من المهاجرين ،
عامر بن سلمة بن عامر بن عبد الله البلوي القضاعي حليف بني سالم بن مالك بن سالم بن غنم . قال
ابن هشام ويقال عمر بن سلمة ، عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث
ابن فهر أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة من المهاجرين الأولين ، عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ،
عامر بن مخلد النجاري ، عائذ بن ماض بن قيس الخزرجي ، عباد بن بشر بن وقش الأوسي ،
عباد بن قيس بن عامر الخزرجي ، عباد بن قيس بن عبشة الخزرجي أخو سبيع المتقدم ، عباد
ابن الخشخاش القضاعي ، عبادة بن الصامت الخزرجي ، عبادة بن قيس بن كعب بن قيس ،
عبد الله بن أمية بن عرفطة ، عبد الله بن ثعلبة بن خزمية أخو بحات المتقدم ، عبد الله بن جحش
ابن رثاب الاسدي ، عبد الله بن جبير بن النعمان الأوسي ، عبد الله بن الجند بن قيس السلمي ،
عبد الله بن حق بن أوس الساعدي . وقال موسى بن عقبة والواقدي وابن عائذ عبد رب بن حق ،
وقال ابن هشام عبد ربه بن حق ، عبد الله بن الحخير حليف لبني حرام وهو أخو خارجة بن الحخير
من أشجع ، عبد الله بن الربيع بن قيس الخزرجي ، عبد الله بن رواحة الخزرجي ، عبد الله بن
زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الخزرجي الذي أرى النداء ^(١) ، عبد الله بن سراقه العدوي لم يذكره
موسى بن عقبة ولا الواقدي ولا ابن عائذ وذكره ابن اسحاق وغيره ، عبد الله بن سلمة بن مالك
العجلان حليف الانصار ، عبد الله بن سهل بن رافع أخو بني زعورا ، عبد الله بن سهيل بن عمرو
خرج مع أبيه والمشركون ثم فر من المشركين إلى المسلمين فشهدا معهم . عبد الله بن طارق بن
مالك القضاعي حليف الاوس ^(٢) ، عبد الله بن عامر من بني ذكره ابن اسحاق . عبد الله بن عبد الله
ابن أبي بن سلول الخزرجي وكان أبوه رأس المناقين ، عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن
عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو سلمة زوج أم سلمة قتل يومئذ ، عبد الله بن عبد مناف بن النعمان
السلمي ، عبد الله بن عباس ، عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب
أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، عبد الله بن عرفطة بن عدى الخزرجي ، عبد الله بن عمر بن حرام
السلمي أبو جابر ، عبد الله بن عمير بن عدى الخزرجي ، عبد الله بن قيس بن خالد النجاري ، عبد الله
ابن قيس بن صخر بن حرام السلمي . عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن
غنم بن مازن بن النجار جعله النبي ^(س) مع عدى بن أبي الزغباء على النفل يوم بدر ، عبد الله بن
مخرمة بن عبد العزى من المهاجرين الأولين ، عبد الله بن مسعود الهذلي حليف بني زهرة من

(١) في الاصابة : عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد الله . (٢) وفي الاصابة : عبد الله بن

المهاجرين الأولين ، عبد الله بن مظعون الجحى من المهاجرين الأولين ، عبد الله بن النعمان بن بلدمة
 السلمى ، عبد الله بن أنيسة بن النعمان السلمى ، عبد الرحمن بن جبر بن عمرو أبو عبيس الخزرجى ،
 عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة أبو عقيل القضاعى البلوى . عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف
 ابن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب الزهرى أحد العشرة رضى الله عنهم ، عبيس بن عامر بن عدى
 السلمى ، عبيد بن التيهان أخو أبو الهيثم بن التيهان ويقال عتيك بدل عبيد ، عبيد بن ثعلبة من
 بنى غنم بن مالك ، عبيد بن زيد بن عامر بن عمرو بن العجلان بن عامر ، عبيد بن أبى عبيد ،
 عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف أخو الحصين والطفيل وكان أحد الثلاثة الذين بارزوا
 يوم بدر فقطعت يده ثم مات بعد المعركة رضى الله عنه ، عتبان بن مالك بن عمرو الخزرجى ، عتبة
 ابن ربيعة بن خالد بن معاوية البهرانى حليف بنى أمية بن لوزان ، عتبة بن عبد الله بن صخر
 السلمى ، عتبة بن غزوان بن جابر من المهاجرين الأولين ، عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن
 عبد شمس بن عبد مناف الاموى أمير المؤمنين أحد الخلفاء الأربعة وأحد العشرة تخلف على زوجته
 رقية بنت رسول الله ﷺ ، يرضها حتى ماتت ف ضرب له بسهمه وأجره ، عثمان بن مظعون الجحى
 أبو السائب أخو عبد الله وقدامة من المهاجرين الأولين ، عدى بن أبى الزغباء الجهنى وهو الذى
 أرسله رسول الله ﷺ وبسبب بن عمرو بين يديه عينا ، عصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد بن
 العجلان ، عصيمة حليف لبنى الحارث بن سوار من أشجع وقيل من بنى أسد بن خزيمه ، عطية بن
 نوبة بن عامر بن عطية الخزرجى ، عقبة بن عامر بن نأبى السلمى ، عقبة بن عثمان بن خلدة الخزرجى
 أخو سعد بن عثمان ، عقبة بن عمرو أبو مسعود البدرى وقع فى صحیح البخارى أنه شهد بدرًا وفيه
 نظر عند كثير من أصحاب المغازى ولهذا لم يذكره ، عقبة بن وهب بن ربيعة الأسدى أسد خزيمه
 حليف لبنى عبد شمس وهو أخو شجاع بن وهب من المهاجرين الأولين ، عقبة بن وهب بن كلدة
 حليف بنى غطفان ، عكاشة بن محصن الغنى من المهاجرين الأولين ومن لا حساب عليه ، على بن
 أبى طالب الهاشمى أمير المؤمنين أحد الخلفاء الأربعة وأحد الثلاثة الذين بارزوا يومئذ رضى الله
 عنه ، عمار بن ياسر العنسى المذحجى من المهاجرين الأولين ، عمارة بن حزم بن زيد النجارى ، عمر
 ابن الخطاب أمير المؤمنين أحد الخلفاء الأربعة وأحد الشيخين المقتدى بهم رضى الله عنهما ، عمر
 ابن عمرو بن إياس من أهل اليمن حليف لبنى لوزان بن عمرو بن سالم وقيل هو أخو ربيع وورقة ،
 عمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر أبو حكيم ، عمرو بن الحارث بن زهير
 ابن أبى شداد بن ربيعة بن هلال بن أعيب بن ضبشة بن الحارث بن فهر الفهرى ، عمرو بن سراقه
 العدوى من المهاجرين ، عمرو بن أبى سرح الفهرى من المهاجرين . وقال الواقدى وابن عائذ معمر

بدل عمرو ، عمرو بن طلق بن زيد بن أمية بن عثمان بن كعب بن غنم وهو في بني حرام ، عمرو بن الجوح بن حرام الأنصاري ، عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غنم ذكره الواقدي والاموي ، عمرو بن قيس بن مالك بن عدى بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى بن عامر أبو خارجة ولم يذكره موسى بن عقبة ^(١) ، عمرو بن عامر بن الحارث الفهري ذكره موسى بن عقبة ، عمرو ابن معبد بن الازعر الأوسي ، عمرو بن معاذ الأوسي أخو سعد بن معاذ . عمير بن الحارث بن ثعلبة ويقال عمرو بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة السلمي ، عمير بن حرام بن الجوح السلمي ذكره ابن عاذ والواقدي ، عمير بن الحمام بن الجوح بن عم الذي قبله قتل يومئذ شهيداً ، عمير بن عامر بن مالك ابن الخنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن أبو داود المازني ، عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وسماه الأموي وغيره عمرو بن عوف وكذا وقع في الصحيحين في حديث بعث أبي عبيدة إلى البحرين ، عمير بن مالك بن أهيب الزهري أخو سعد بن أبي وقاص قتل يومئذ شهيداً ، عنبرة مولى بني سليم وقيل إنه منهم قاله أعلم ، عوف بن الحارث بن رفاعة بن الحارث النجاري وهو ابن عفراء بنت عبيد بن ثعلبة النجارية قتل يومئذ شهيداً ، عويم بن ساعدة الأنصاري من بني أمية ابن زيد ، عياض بن غنم الفهري من المهاجرين الأولين رضى الله عنهم أجمعين .

حرف الغين

غنم بن أوس الخزرجي ذكره الواقدي وليس بمجمع عليه .

حرف الفاء

الفاكه بن بشر بن الفاكه الخزرجي ، فروة بن عمرو بن ودقة ^(٢) الخزرجي .

حرف القاف

قتادة بن النعمان الأوسي . قدامة بن مظعون الجعي من المهاجرين أخو عثمان وعبد الله ، قطبة ابن عامر بن حديدة السلمي . قيس بن السكن النجاري ، قيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد المازني كان على الساقة يوم بدر . قيس بن محصن بن خالد الخزرجي ، قيس بن مخلد بن ثعلبة النجاري .

حرف الكاف

كعب بن حماز ويقال جمار ويقال جمار وقال ابن هشام كعب بن عبشان ويقال كعب بن مالك

(١) والذي في الإصابة : عمرو بن قيس بن حزن بن عدى بن مالك بن سالم بن عوف بن مالك الأنصاري الخزرجي . (٢) وقال السهيلي ويقال ودقة بالذال المعجمة .

ابن ثعلبة بن جمار وقال الاموى كعب بن ثعلبة بن حباله بن غنم الفسائي من حلفاء بني الخزرج بن ساعدة ، كعب بن زيد بن قيس النجاري ، كعب بن عمرو أبو اليسر السلمي ، كلفة بن ثعلبة أحد البكائيين ذكره موسى بن عقبة ، كنان بن حصين بن يربوع أبو مرثد الغنوي من المهاجرين الأولين

ع ر ط

مالك بن الدخشم ويقال ابن الدخشن الخزرجي ، مالك بن أبي خولى الجعفي حليف بني عدى ، مالك بن ربيعة أبو أسيد الساعدي ، مالك بن قدامة الأوسى ، مالك بن عمرو أخو ثقف بن عمرو وكلاهما مهاجري وهما من حلفاء بني نعيم بن دودان بن أسد ، مالك بن قدامة الأوسى ، مالك بن مسعود الخزرجي ، مالك بن ثابت بن نائلة المزني حليف لبني عمرو بن عوف ، مبشر بن عبد المنذر ابن زهير الأوسى أخو أبي لبابة ورفاعة قتل يومئذ شهيداً ، المجذر بن زياد البلوي مهاجري ، محرز ابن عامر النجاري ، محرز بن فضلة الاسدي حليف بني عبد قيس مهاجري ، محمد بن مسلمة حليف بني عبد الأشهل ، مدلج ويقال مدلاج بن عمرو أخو ثقف بن عمرو مهاجري ، مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، مسطح بن أفاة بن عباد بن المطلب بن عبيد مناف من المهاجرين الأولين وقيل اسمه عوف ، مسعود بن أوس الانصاري النجاري ، مسعود بن خلدة الخزرجي ، مسعود بن ربيعة القاري حليف بني زهرة مهاجري ، مسعود بن سعد ويقال ابن عبد سعد بن عامر بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، مسعود بن سعد بن قيس الخزرجي ، مصعب بن عمير العبدي مهاجري كان معه اللواء يومئذ ، معاذ بن جبل الخزرجي ، معاذ بن الحارث النجاري وهذا هو ابن عفراء أخو عوف ومعوذ ، معاذ بن عمرو بن الجوح الخزرجي ، معاذ بن ماعض الخزرجي أخو عائذ ، معبد بن عباد بن قشير بن القيسم بن سالم بن غنم ويقال معبد بن عبادة بن قيس وقال الواقدي قشعر بدل قشير وقال ابن هشام قشعر أبو خبيصة ، معبد بن قيس بن صخر السلمي أخو عبد الله بن قيس ، معتب بن عبيد بن إياس البلوي القضاعي ، معتب بن عوف الخزاعي حليف بني مخزوم من المهاجرين ، معتب بن قشير الأوسى ، معقل بن المنذر السلمي ، معمر بن الحارث الجمحي من المهاجرين ، ممن بن عدى الأوسى ، معوذ بن الحارث الجمحي وهو ابن عفراء أخو معاذ بن عوف ، معوذ بن عمرو بن الجوح السلمي لعلم أخو معاذ بن عمرو ، المقداد بن عمرو البهراني وهو المقداد بن الاسود من المهاجرين الأولين وهو ذو المقال الحمود ابن المتقدم ذكره وكان أحد الفرسان يومئذ ، مليل بن وبرة الخزرجي ، المنذر بن عمرو بن خنيس الساعدي ، المنذر بن قدامة بن عرفة الخزرجي ، المنذر ابن محمد بن عقبة الانصاري من بني جحجي ، مهجع مولى عمر بن الخطاب أصله من اليمن وكان أول قتيل من المسلمين يومئذ .

حرف النون

نصر بن الحارث بن عبد رزاح بن ظفر بن كعب ، نعمان بن عبد عمرو النجاري وهو أخو الضحاك ، نعمان بن عمرو بن رفاعة النجاري ، نعمان بن عصر بن الحارث حليف لبني الأوس ، نعمان ابن مالك بن ثعلبة الخزرجي ويقال له قوقل ، نعمان بن يسار مولى لبني عبيد ويقال نعمان بن سنان . نوفل بن عبيد الله بن فضلة الخزرجي .

حرف الهاء

هانيء بن نيار أبو بردة البلوي خال البراء بن عازب ، هلال بن أمية الواقفي وقع ذكره في أهل بدر في الصحيحين في قصة كعب بن مالك ولم يذكره أحد من أصحاب المغازي ، هلال بن المثل الخزرجي أخو رافع بن المثل .

حرف اللام

واقد بن عبد الله النخعي حليف بني عدي من المهاجرين ، وديعة بن عمرو بن جراد الجني ذكره الواقدي وابن عائد ، ورقة بن إباص بن عمرو الخزرجي أخو ربيع بن إباص ، وهب بن سعد ابن أبي سرح ذكره موسى بن عقبة وابن عائد والواقدي في بني عامر بن لؤي ولم يذكره ابن اسحاق

حرف السين

يزيد بن الاخفس بن جناب بن حبيب بن جرة السلمي قال السهيلي شهد هو وأبوه وابنه يعني بدرأ ولا يعرف لهم نظير في الصحابة ولم يذكرهم ابن اسحاق والأكثرون لكن شهدوا معه بيعة الرضوان ، يزيد بن الحارث بن قيس الخزرجي وهو الذي يقال له ابن قسجم وهي أمه قتل يومئذ شهيداً ببدر ، يزيد بن عامر بن حديدة أبو المنذر السلمي ، يزيد بن المنذر بن سرح السلمي وهو أخو معقل بن المنذر .

باب الكنى

أبو أسيد مالك بن ربيعة تقدم ، أبو الأعور بن الحارث بن ظالم النجاري وقال ابن هشام أبو الأعور الحارث بن ظالم وقال الواقدي أبو الأعور كعب بن الحارث بن جنس بن ظالم ، أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان تقدم . أبو حبة بن عمرو بن ثابت أحد بني ثعلبة بن عمرو بن عوف الانصاري . أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة من المهاجرين وقيل اسمه مهشم ، أبو الحمراء مولى الحارث

ابن رفاعه بن عفراء ، أبو خزعة بن أوس بن أصرم النجاري ، أبو سبرة مولى أبي رهم بن عبد العزى من المهاجرين ، أبو سنان بن محسن بن حرقان أخو عكاشة ومعه ابنه سنان من المهاجرين ، أبو الصباح ابن النعمان وقيل عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة رجع من الطريق وقتل يوم خيبر رجع لجرح أصابه من حجر فضرب له بسهمه ، أبو عرفة من خلفاء بني جحجي ، أبو كبشة مولى رسول الله ص ، أبو لبابة بشير بن عبد المنذر تقدم ، أبو مرثد الغنوي كنان بن حصين تقدم ، أبو مسعود البدرى عقبة بن عمرو تقدم ، أبو مليل بن الأزعر بن زيد الأوسى .

فصل في شهداء بدر

فكان جملة من شهد بدرًا من المسلمين ثلثمائة وأربعة عشر رجلاً منهم رسول الله ص ، كما قال البخاري حدثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا أبو اسحاق سمعت البراء بن عازب يقول حدثني أصحاب محمد ص ، ورضي عنهم من شهد بدرًا أنهم كانوا أئمة أصحاب طلوت الذين جاوزوا معه النهر بضعة عشر وثلثمائة . قال البراء : لا والله ما جاوز معه النهر إلا مؤمن . ثم رواه البخاري من طريق إسرائيل وسفيان الثوري عن أبي اسحاق عن البراء نحوه . قال ابن جرير : وهذا قول عامة السلف إنهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً وقال أيضاً حدثنا محمود ثنا وهب عن شعبة عن أبي اسحاق عن البراء . قال استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر وكان المهاجرون يوم بدر نيفاً على ستين والانصار نيفاً وأربعين ومائتين . هكذا وقع في هذه الرواية وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبيد المحاربي ثنا أبو مالك الجبني عن الحجاج — وهو ابن أرملة — عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال : كان المهاجرون يوم بدر سبعين رجلاً . وكان الانصار مائتين وستة وثلثين رجلاً . وكان حامل راية النبي ص ، علي بن أبي طالب : وحامل راية الانصار سعد بن عباد . وهذا يقتضي أنهم كانوا ثلثمائة وستة رجال . قال ابن جرير : وقيل كانوا ثلثمائة وسبعة رجال .

قلت : وقد يكون هذا عد معهم النبي ص ، والأول عدم بدونه فله أعلم . وقد تقدم عن ابن اسحاق أن المهاجرين كانوا ثلاثة وثمانين رجلاً . وأن الأوس أحد وستون رجلاً . والخزرج مائة وسبعون رجلاً وسردم . وهذا يخالف لما ذكره البخاري ولما روى عن ابن عباس فله أعلم . وفي الصحيح عن أنس أنه قيل له شهدت بدرًا . فقال وأين أغيب ؟ وفي سنن أبي داود عن سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام أنه قال : كنت أميح^(١) الاصحاب الماء يوم بدر وهذا لم يذكرها البخاري ولا الضياء فله أعلم .

(١) الميخ النزول إلى البئر وملء الدلو منها وذلك إذا قل ماؤها ومنه قولهم :

أيها المائح دلوى دونكا إني رأيت الناس يقصدونكا

قلت : وفي الذين عدم ابن اسحاق في أهل بدر من ضرب له بسهم في مغنمها وأنه لم يحضرها تخلف عنها لعذر أذن له في التخلف بسببها وكأوا ثمانية أو تسعة وهم ، عثمان بن عفان تخلف على رقية بنت رسول الله (ص) ، يرمضها حتى ماتت فضرب له بسهمه وأجره ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كان بالشام فضرب له بسهمه وأجره ، وطلحة بن عبيد الله كان بالشام أيضاً فضرب له بسهمه وأجره وأبو لبابة بشير بن عبد المنذر رده رسول الله (ص) ، من الروحاء حين بلغه خروج النفي من مكة فاستعمله على المدينة وضرب له بسهمه وأجره ، والحارث بن حاطب بن عبيد بن أمية رده رسول الله (ص) ، أيضاً من الطريق وضرب له بسهمه وأجره ، والحارث بن الصمة كسر بالروحاء فرجع فضرب له بسهمه زاد الواقدي : وأجره ، وخوات بن جبير لم يحضر الوقعة وضرب له بسهمه وأجره ، وأبو الصياح بن ثابت خرج مع رسول الله (ص) ، فأصاب ساقه فصيل حجر فرجع وضرب له بسهمه وأجره قال الواقدي وسعد أبو مالك تجهز ليخرج فمات وقيل إنه مات بالروحاء فضرب له بسهمه وأجره . وكان الذين استشهدوا من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلاً من المهاجرين ستة وهم : عبيدة بن الحارث ابن المطلب قطعت رجله فمات بالصفراء رحمه الله ، وعمير بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص الزهري قتله العاص بن سميد وهو ابن ست عشرة سنة ويقال إنه كان قد أمره رسول الله (ص) بالرجوع لصفره فبكي فأذن له في الذهاب فقتل رضي الله عنه ، وحليفهم ذو الشمالين بن عبد عمرو الخزاعي ، وصفوان بن بيضاء ، وعافل بن البكير الليثي حليف بني عدي ، ومهجع مولى عمر بن الخطاب وكان أول قتيل قتل من المسلمين يومئذ ، ومن الانصار ثمانية وهم : حارثة بن سراقة رماه حبان بن العرة بسهم فأصاب حنجرته فمات ، ومعوذ وعوف ابنا عفراء ، وبزيد بن الحارث . ويقال ابن قسحم . وعمير بن الحمام ، ورافع بن المعلى بن لؤذان ، وسعد بن خيشة ، ومبشر بن عبد المنذر رضي الله عن جميعهم ، وكان مع المسلمين سبعون بغيراً كما تقدم . قال ابن اسحاق : وكان معهم فرسان على أحدهما المقداد بن الأسود واسمها بفرجة . ويقال ستجة . وعلى الأخرى الزبير بن العوام واسمها اليعسوب . وكان معهم لواء يحمله مصعب بن عمير ، ورايتان يحمل أحدهما للمهاجرين علي بن أبي طالب ، والآخر للانصار يحملها سعد بن عباد ، وكان رأس مشورة المهاجرين أبو بكر الصديق ، ورأس مشورة الانصار سعد بن معاذ .

وأما جمع المشركين فأحسن ما يقال فيهم إنهم كانوا ما بين التسعمائة إلى الألف وقد نص عروة وقتادة أنهم كانوا تسعمائة وخمسين رجلاً . وقال الواقدي كانوا تسعمائة وثلاثين رجلاً وهذا التحديد يحتاج إلى دليل وقد تقدم في بعض الأحاديث أنهم كانوا أزيد من ألف فقله عدد أتباعهم معهم والله أعلم . وقد تقدم الحديث الصحيح عند البخاري عن البراء أنه قتل منهم سبعون وأسر

سبعون وهذا قول الجمهور ، ولهذا قال كعب بن مالك في قصيدة له :

فَأَقَامَ بِالْعَطْنِ الْمُعَطَّنُ مِنْهُمْ سَبْعُونَ عَتَبَةً مِنْهُمْ وَالْأَسُودُ

وقد حكى الواقدي الاجماع على ذلك وفيما قاله نظر ، فان موسى بن عقبة وعروة بن الزبير قالوا خلاف ذلك وهما من أئمة هذا الشأن فلا يمكن حكاية الاتفاق بدون قولهما وإن كان قولهما مرجوحاً بالنسبة إلى الحديث الصحيح والله أعلم . وقد سرد أسماء القتلى والاسارى ابن اسحاق وغيره وحرر ذلك الحافظ الضياء في أحكامه جيداً وقد تقدم في غصون سياقات القصة ذكر أول من قتل منهم وهو الاسود بن عبد الاسد الخزومي ، وأول من فر وهو خالد بن الأعم الخزاعي — أو العقيلي — حليف بني مخزوم وما أفاده ذلك فانه أسر وهو القائل في شعره :

وَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْعَى كُلُّوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقَطُرُ الدَّمُ

فما صدق في ذلك ، وأول من أسروا عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث قتلًا صبراً بين يدي رسول الله ﷺ من بين الاسارى ، وقد اختلف في أيهما قتل أولاً على قولين وأنه عليه السلام أطلق جماعة من الاسارى مجاناً بلا فداء منهم أبو العاص بن الربيع الأموي ، والمطلب بن حنطب ابن الحارث الخزومي ، وصيفي بن أبي رفاعة كما تقدم ، وأبو عزة الشاعر ، ووهب بن عمير بن وهب الجمحي كما تقدم ، وفادى بقيتهم حتى عمه العباس أخذ منه أكثر مما أخذ من سائر الأسرى لثلاث بحاييه لكونه عمه مع أنه قد سأل الذين أسروه من الانصار أن يتركوا له فداؤه فأبى عليهم ذلك ، وقال لا تتركوا منه درهما ، وقد كان فداؤهم متفاوتاً فأقل ما أخذ أربع مائة ، ومنهم من أخذ منه أربعون أوقية من ذهب . قال موسى بن عقبة وأخذ من العباس مائة أوقية من ذهب ، ومنهم من استؤجر على عمل بمقدار فداائه كما قال الامام احمد حدثنا علي بن عاصم قال قال داود ثنا عكرمة عن ابن عباس قال : كان فارس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة ، قال فجاء غلام يوماً يبكي إلى أمه فقالت ما شأنك ؟ فقال ضربني معلمى فقالت انخليث يطلب بدخل بدر والله لا تأتية أبداً . انفرد به احمد وهو على شرط السنن وتقدم بسط ذلك كله وفق الحمد والمنة .

فصل في فضل من شهد بدرًا من المسلمين

قال البخاري في هذا الباب حدثنا عبد الله بن محمد ثنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق عن حميد سمعت أنساً يقول : أصيب حارثة يوم بدر فجاءت أمه إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فان يك في الجنة أصبر وأحسب ، وإن تكن الاخرى فترى ما أصنع قال « ويحك أو هبلت أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنات كثيرة وإنه في جنة الفردوس » تفرد به

البخارى من هذا الوجه . وقد روى من غير هذا الوجه من حديث ثابت وقتادة عن أنس وأن
 حارثة كان في النظارة وفيه « أن ابنك أصاب الفردوس الأعلى » وفي هذا تنبيه عظيم على فضل
 أهل بدر فإن هذا الذي لم يكن في بحيجة القتال ولا في حومة الوغى بل كان من النظارة من بعيد
 وإنما أصابه سهم غرب وهو يشرب من الخوض ومع هذا أصاب بهذا الموقف الفردوس التي هي أعلى
 الجنان وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة التي أمر الشارع أمته إذا سألوا الله الجنة أن يسألوه إياها
 فإذا كان هذا حال هذا فما ظنك بمن كان واقفاً في نحر العدو وعدوم على ثلاثة أضعافهم عدداً وعدداً
 ثم روى البخارى ومسلم جميعاً عن اسحاق بن راهويه عن عبد الله بن إدريس عن حصين بن
 عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب قصة حاطب بن
 أبي بلتعة وبمته الكتاب إلى أهل مكة عام الفتح ، وأن عمر استأذن رسول الله (ص) في ضرب
 عنقه فانه قد خان الله ورسوله والمؤمنين . فقال رسول الله (ص) : « قد شهد بدرآ وما يدريك لعل الله
 اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ولفظ البخارى « اليس من أهل بدر ولعل
 الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم الجنة - أو قد غفرت لكم - » فدمعت
 عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم . وروى مسلم عن قتيبة عن الليث عن أبي الزبير عن جابر أن عبدآ
 لحاطب جاء رسول الله (ص) يشكو حاطباً قال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار ، فقال رسول الله
 (ص) : « كذبت لا يدخلها إنه شهد بدرآ والحديبية » وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا
 أبو بكر بن عياش حدثني الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله (ص) : « لن يدخل
 النار رجل شهد بدرآ أو الحديبية » تفرد به احمد وهو على شرط مسلم . وقال الامام احمد حدثنا
 يزيد أنبأنا حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي (ص) : « قال
 إن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . ورواه أبو داود عن احمد بن
 سنان وموسى بن اسماعيل كلاهما عن يزيد بن هارون به . وروى البزار في مسنده ثنا محمد بن مرزوق
 ثنا أبو حذيفة ثنا عكرمة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) :
 « إني لأرجو أن لا يدخل النار من شهد بدرآ إن شاء الله » ثم قال لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا
 من هذا الوجه . قلت : وقد تفرد البزار بهذا الحديث ولم يخرجوه وهو على شرط الصحيح والله أعلم .
 وقال البخارى في باب شهود الملائكة بدرآ حدثنا اسحاق بن ابراهيم ثنا جابر عن يحيى بن سعيد
 عن معاذ بن رفاع بن رافع الزرقى عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال جاء جبريل إلى النبي
 (ص) فقال ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال وكذلك من شهد
 بدرآ من الملائكة انفرد به البخارى .

قدوم زينب بنت الرسول (ص) من مكة الى المدينة

قال ابن اسحاق : ولما رجع أبو العاص إلى مكة وقد خلى سبيله - يعنى كما تقدم - بعث رسول الله صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة ورجلا من الانصار مكانه فقال كونا بيطن يا جح حتى تمر بكما زينب فتصحباهما فتأتياي بها ، فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر - أو شيعه (١) - فلما قدم أبو العاص مكة أمرها بالحق بابيها فخرجت تجهز : قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر قال حدثت عن زينب أنها قالت بينما أنا أتجهز لقيتني هند بنت عتبة فقالت يا ابنة محمد ألم يبلغنى أنك تريدين اللحق بابيك قالت قلت ما أردت ذلك : فقالت أى ابنة عم لا تفعلى إن كان لك حاجة بمحتاج مما يرفق بك فى سفرك أو بمال تغلبين به إلى أبيك فإن عندى حاجتك فلا تضطبنى منى فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال ، قالت والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل ، قالت ولكنى خفتها فانكرت أن أكون أريد ذلك . قال ابن اسحاق فتجهزت فلما فرغت من جهازها قدم اليها أخوزوجها كنانة بن الربيع بصيراً فركبته وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهراً يقود بها وهى فى هودج لها وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها بنى طوى وكان أول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى الفهري فروعها هبار بالرمح وهى فى الهودج وكانت حاملاً فيما يزعمون فطرحته وبرك حوها كنانة ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنو منى رجل إلا وضعت فيه سهماً فتكركر الناس عنه وأتى أبو سفيان فى جلة من قريش فقال يا أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك ، فكف فاقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال إنك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس إذ خرجت بأبنته اليه علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا إن ذلك عن ذل أصابنا وإن ذلك ضعف منا ووهن ولعمري ما لنا بحبسها من أبيها من حاجة وما لنا من ثورة . ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الاصوات وتحدث الناس أن قد رددناها فسلها سرا والحقها بابيها ، قال فضل . وقد ذكر ابن اسحاق أن أولئك النفر الذين ردوا زينب لما رجعوا إلى مكة قالت هند تدمهم على ذلك :

أنى السِّلُّ أعياراً جفاءً وغلفَةً وفى الحرب أشباهُ النساءِ العوارِكِ

وقد قيل إنها قالت ذلك للذين رجعوا من بدر بعد ما قتل منهم الذين قتلوا . قال ابن اسحاق : فقامت ليل حتى إذا هدأت الاصوات خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه قدما بها ليلاً على رسول الله (ص) . وقد روى البيهقي فى الدلائل من طريق عمر بن عبد الله بن عروة

(١) قوله أو شيعه أى أو نحوها من شهر حكاه فى النهاية تفسيراً لهذا الخبر .

ابن الزبير عن عروة عن عائشة فذكر قصة خروجها وردم لها ووضعها ما في بطنها وإن رسول الله
 (ص) بعث زيد بن حارثة وأعطاه خاتمه لتجى معه فتلف زيد فأعطاه راعيا من مكة فأعطى الخاتم
 لزَيْنَب فلما رآته عرفته فقالت من دفع اليك هذا؟ قال رجل في ظاهر مكة فخرجت زَيْنَب ليلا فركبت
 وراعه حتى قدم بها المدينة. قال فكان رسول الله (ص) يقول « هي أفضل بناتي أصيبت في » قال
 فبلغ ذلك علي بن الحسين بن زين العابدين فأتى عروة فقال ما حديث بلغني أنك تحدثه؟ فقال
 عروة والله ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب وأني انتقص فاطمة حقها ولها وأما بعد ذلك أن
 لا أحدث به أبداً. قال ابن اسحاق فقال في ذلك عبيد الله بن رواحة أو أبو خيثمة أخو بني سالم
 ابن عوف. قال ابن هشام هي لابی خيثمة :

أنا الذي لا يقدِّر الناس قدره	لزينب فيهم من عُقوق وماتم
وأخرجها لم يجرَّ فيها محمد	على ما قطَّ وبيننا عطرٌ مُشيم
وأسي أسفيان من جلفِ صُصم	ومن حربنا في رِغم أنفٍ وتندم
قرناً ابنة عمراً ومولى يمينه	بذي حلقٍ جلدٍ الصلاصل محكم
فأقسمت لا تنفك منا كتاب	سراة خيس من لُهام مسوم
زروع قريش الكفر حتى نعلها	بخطمة فوق الأنوف يمينهم
ننزلهم أكناف نجو ونخل	وإن يُشيموا بالخيل والرجل نهم
يدى الدهر حتى لا يعوج سرنا	ونلحمهم آثارَ عامٍ وجُرم
ويندم قوم لم يطيعوا محمداً	على أمرهم وأى حين تندم
فأبلغ أبا سفيان إمام لقيته	إني أنت لم تخلص سجوداً وتسلم
فأبشر بخزي في الحياة ممجل	وسير بالدار خالداً في جهنم

قال ابن اسحاق : ومولى يمين أبي سفيان الذي غناه الشاعر هو عامر بن الحضرمي . وقال ابن
 هشام إنما هو عقبة بن عبيد الحارث بن الحضرمي فاما عامر بن الحضرمي فإنه قتل يوم بدر . قال ابن
 اسحاق وقد حدثني يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن سليمان بن يسار عن أبي
 اسحاق الدوسي عن أبي هريرة . قال : بعث النبي (ص) سرية أنا فيها فقال « إن ظفرتم بهبار بن
 الاسود والرجل الذي سبق معه إلى زينب فحرقوها بالنار » فلما كان القصد بعث اليها فقال « إني قد
 كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموها ، ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يحرق بالنار
 إلا الله عز وجل ، فانظروا فيهما فاقتلوهما » ففرد به ابن اسحاق وهو على شرط السنن ^(١) ولم يخرجوه

وقال البخاري حدثنا قتيبة ثنا الليث عن بكير عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة أنه قال بعثنا رسول الله (ص) في بعث فقال « إن وجدتم فلانا وفلانا فاحرقوهما بالنار » ثم قال حين أردنا الخروج « إني أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا وأن النار لا يعذب بها إلا الله ، فان وجدتموها فاقتلوهما » وقد ذكر ابن اسحاق أن أبا العاص أقام بمكة على كفره واستمرت زينب عند أبيها بالمدينة حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص في تجارة لقريش ، فلما قفل من الشام لقيته سرية فاخذوا ما معه وأعجزهم هربا وجاء تحت الليل إلى زوجته زينب فاستجار بها فاجارته ، فلما خرج رسول الله (ص) للصلاة الصبح وكبر وكبر الناس صرخت من صفة النساء أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع فلما سلم رسول الله (ص) أقبل على الناس فقال « أيها الناس هل معكم الذي سمعت » قالوا نعم قال « أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء حتى سمعت ما سمعت وإنه يجير على المسلمين أديانهم » ثم انصرف رسول الله (ص) فدخل على ابنته زينب فقال « أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له » قال وبعث رسول الله (ص) فخبم على رد ما كان معه فردوه بأسره لا يفقد منه شيئا فاخذ أبو العاص فرجع به إلى مكة فاعطى كل انسان ما كان له ثم قال : يا معشر قريش هل بقي ل أحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ قالوا لا نجزيك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما ، قال فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، والله ما منعني عن الاسلام عنده ألا تخوف أن تظنوا أنني إنما أردت أن آكل أموالكم فلما أداها الله اليكم وفرغت منها أسلمت . ثم خرج حتى قدم على رسول الله (ص) قال ابن اسحاق : فحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال رد عليه رسول الله (ص) زينب على النكاح الاول ولم يحدث شيئا ، وهذا الحديث قد رواه الامام احمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث محمد بن اسحاق ، وقال الترمذي ليس بأسناده بأس ولكن لا نعرف وجه هذا الحديث ولعله قد جاء من قبل حفظ داود بن الحصين . وقال السهيلي لم يقل به أحد من الفقهاء فيما علمت وفي لفظ ردها عليه رسول الله (ص) بعد ست سنين ، وفي رواية بعد سنتين بالنكاح الاول رواه ابن جرير وفي رواية لم يحدث نكاحا وهذا الحديث قد أشكل على كثير من العلماء فان القاعدة عندهم أن المرأة إذا أسلمت وزوجها كافرا فان كان قبل الدخول تعجلت الفرقة وإن كان بعده انتظر إلى انقضاء العدة فان أسلم فيها استمر على نكاحها وإن انقضت ولم يسلم انفسخ نكاحها وزينب رضی الله عنها أسلمت حين بعث رسول الله (ص) وهاجرت بعد بدر بشهر وحرم المسلمات على المشركين عام الحديبية سنة ست ، وأسلم أبو العاص قبل الفتح سنة ثمان فمن قال ردها عليه بعد ست سنين أي من حين هجرتها فهو صحيح ومن قال بعد سنتين أي من حين حرمت المسلمات على المشركين فهو صحيح أيضا ، وعلى كل تقدير فالظاهر انقضاء عدتها في

هذه المدة التي أقلها سنتان من حين التحريم أو قريب منها فكيف ردها عليه بالنكاح الأول ؟
 فقال قائلون بمحتمل أن عدتها لم تنقض وهذه قصة يمين يتطرق اليها الاحتمال ، وعارض آخرون هذا
 الحديث بالحديث الاول الذي رواه احمد والترمذي وابن ماجه من حديث الحجاج بن أرطاة عن
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله (ص) رد بفته على أبي العاص بن الربيع بمهر
 جديد ونكاح جديد . قال الامام احمد هذا حديث ضعيف واه ولم يسمعه الحجاج من عمرو بن
 شعيب إنما سمعه من محمد بن عبيد الله العرزمي والعرزمي لا يساوي حديثه شيئاً والحديث الصحيح
 الذي روى أن النبي (ص) أقرها على النكاح الاول . وهكذا قال الدارقطني لا يثبت هذا الحديث
 والصواب حديث ابن عباس أن رسول الله (ص) ردها بالنكاح الاول وقال الترمذي هذا حديث
 في اسناده مقال والعمل عليه عند أهل العلم أن المرأة إذا أسلمت قبل زوجها ثم أسلم زوجها أنه أحق
 بها ما كانت في العدة وهو قول مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق . وقال آخرون بل الظاهر
 انقضاء عدتها ، ومن روى أنه جدد لها نكاحاً فضعيف ففي قضية زينب والحالة هذه دليل على أن
 المرأة إذا أسلمت وتأخر اسلام زوجها حتى انقضت عدتها فنكاحها لا يفسخ بمجرد ذلك بل يبقى
 بالخيار إن شاءت تزوجت غيره وإن شاءت تربصت وانتظرت اسلام زوجها أي وقت كان وهي
 امرأته ما لم تنزوج وهذا القول فيه قوة وله حظ من جهة الفقه والله أعلم . ويستشهد لذلك بما ذكره
 البخاري حيث قال نكاح من أسلم من المشركت وعدتهن حدثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن
 ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس كان المشركون على منزلتين من رسول الله (ص) والمؤمنين ،
 كانوا مشركي أهل الحرب يقاتلونهم ويقاتلونهم ، ومشركي أهل عهد لا يقاتلهم ولا يقاتلونهم . فكان
 إذا هاجرت امرأة من أهل الحرب لم تخطب حتى تحيض وتطهر فاذا طهرت حل لها النكاح ، فان
 هاجر زوجها قبل أن تنكح ردت إليه وإن هاجر عبد منهم أو أمة فهما حران ولهما ما للمهاجرين ثم
 ذكر من أهل العهد مثل حديث مجاهد هذا لفظه بجره ، فقوله فكان إذا هاجرت امرأة من أهل
 الحرب لم تخطب حتى تحيض وتطهر يقتضي أنها كانت تستبرئ بحبضة لا تعتد بثلاثة قروء ، وقد
 ذهب قوم إلى هذا وقوله فان هاجر زوجها قبل أن تنكح ردت اليه يقتضي أنه وإن هاجر بعد
 انقضاء مدة الاستبراء والعدة أنها ترد إلى زوجها الاول ما لم تنكح زوجاً غيره كما هو الظاهر من قصة
 زينب بنت النبي (ص) وكما ذهب إليه من ذهب من العلماء والله أعلم .

ما قيل من الاشعار في بدر العظمى

فمن ذلك ما ذكره ابن اسحاق عن حمزة بن عبد المطلب وأنكرها ابن هشام :
 ألم ترَ أمراً كان من عجب الدهر وللحين أسباب مبيئة الأمر

وما ذاك الا أن قوماً أقامهم
عشيةً راحوا نحو بدرٍ يجمعهم
وكنّا طلبنا العيرَ لم نبلغ غيرها
فلما التقينا لم تكنْ منويةً
وضربَ بيضٍ يختلي الهامُ حدها
ونحنْ تركنا عتبةَ الغيِّ ناولياً
وعمرؤ نوى فيمن نوى من محاتهم
جيوبُ نساءٍ من لؤي بن غالب
أولئك قومٌ قتلوا في ضلالم
لواءٍ ضلالٍ قاد ابليسُ أهله
وقال لهم إذ عابَ الأمرُ واضحاً
فاني أرى مالا تزونَ وإني
قد سمعتُ للحينِ حتى تورطوا
فكانوا غداةَ البثرِ الفأ وجمعنا
وفينا جنودُ الله حينَ بعدنا
فشدَّ بهم جبريلُ تحت لوائنا

وقد ذكر ابن اسحاق جوابها من الحارث بن هشام تركناها عمدا . وقال علي بن أبي طالب
وأنكرها ابن هشام :

ألم تر أن الله أبلى رسوله
بما أنزلَ الكفارَ دارَ مذلة
فامسى رسولُ الله قد عزَّ نصره
فجاء بفرقانٍ من الله مُنزلٍ
فآمنَ أقوامٌ بذلك وأيقنوا
وأنكرَ أقوامٌ فزاغت قلوبهم
وامكنَ منهم يومَ بدرٍ رسوله
بأيديهم بيضٌ خفافَ عصوا بها
فكم تركوا من ناشئ ذي حيةٍ
بلاءَ عزيزٍ ذي اقتدارٍ وذى فضل
فلاقوا هواناً من أسارٍ ومن قتل
وكان رسولُ الله أُرسِلَ بالعدل
مبيناً آياته لنوبي العقل
فأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل
فزادهم ذو العرشِ حُبلاً على حبل
وقوماً غضاها فملهم أحسنُ الفعل
وقد حادثوها بالجلاء وبالصل
عريماً ومن ذي محبةٍ منهم كهل

تبيت عيون النائمات عليهم
نجوماً بسبيل الرشاش وبالوبل
نوايح تنمي عتبة الغني وابنه
وشية تنمى وتنمي أبا جهل
وذا الرجل تنمي وابن جدعان فيهم
مسلة حري مينة الشكل
ثوى منهم في بئر بدر عصاة
ذوو نجدات في الحروب وفي المحل
دعا الغني منهم من دعا فأجابه
والغني أسباب مرمقة الوصل
فأضحوا لدى دار الجحيم بهزل
عن الشعب والمعنون في أسفل السفل^(١)
وقد ذكر ابن اسحاق تقيضها من الحارث أيضاً تركناها قصداً وقال كعب بن مالك
عجبت لأمر الله والله قادر
على ما أراد ليس لله قاهر
قضى يوم بدر أن تلاقى معشراً
بغوا وسبيل النبي بالناس جاور
وقد حشدوا واستنقروا من يلبهم
من الناس حتى جمعهم متكاثراً
وسارت إلينا لا نحاول غيرنا
بأجمعها كعب جميعاً وعلم
وفينا رسول الله والأوس حوله
له معقل منهم عزيز وقاصر
وجمع بني النجار تحت لوائه
يمشون في الماذي والنفع نازر
فلما لقيناهم وكلت مجاهد
لأصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بأن الله لا رب غيره
وأن رسول الله بالحق ظاهر
وقد عريت بيض خفاف كأنها
مقاييس يزهى بها لعيفك شاهر
بهن أبداً جمعهم فتبدوا
وكان يلاقي الحين من هو فاجر
فكبت أبو جهل صريعاً لوجهه
وعتبه قد غادرته وهو عار
وشية والتيتي غادرت في الوغي
وما منهم إلا بندي العرش كافر
فأمسوا وقود النار في مستقرها
وكل كفور في جهنم صائر
تلفى عليهم وهي قد شب حبها
بزبر الحديد والحجارة ساجر
وكان رسول الله قد قال أقبلوا
فولوا وقالوا إنما أنت ساحر
لأمر أراد الله أن يهلكوا به
وليس لأمر حمة الله زاجر
وقال كعب في يوم بدر :

ألاهل أتى غسان في نأي دارها
وأخبر شئ بالأمر عليها
بأن قد رمتنا عن قسي عداوة
معداً مما جبالها وخليها

(١). كذا في المصرية وفي ابن هشام والخلبية : في أشمل الشفل .

لَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ لَمْ زُجْ غَيْرُهُ رَجَاءَ الْجَنَانِ إِذْ أَنَا زَعِيمُهَا
 نَبِيٌّ لَهُ فِي قَوْمِهِ إِثْرُ عِزَّةٍ وَأَعْرَاقُ صِدْقٍ هَدَّيْتُهَا أَرْوَمُهَا
 فَسَارُوا وَسَرْنَا فَالْتَقَيْنَا كَأَنَّا أَسْوَدُ لِقَاءٍ لَا يَرْجَى كَلِيمُهَا
 ضَرْبَانَهُمْ حَتَّى هَوَى فِي مَكْرَتَا لَمْ نَخِرْ سِوَهُ مِنْ لَوْيٍ عَظِيمُهَا
 فَوَلَّوْا وَدَسْنَامُ بَيْضِ صَوَارِمٍ سَوَاءٌ عَلَيْنَا حَلْفُهَا وَصِيمُهَا
 وَقَالَ كَعْبٌ أَيْضًا:

لَعَمْرُ أَتَيْكُمَا يَا ابْنَي لَوْيٍ عَلَى زَهْمٍ لَدَيْكُمْ وَانْتِخَاؤِ
 لِمَا حَامَتْ فَوَارِسُكُمْ يَبْدِرُ وَلَا صَبَرُوا بِهِ عِنْدَ الْإِقَاءِ
 وَرَدَّاهُ وَنَوَّرُ اللَّهِ يَجْلُو كَجَى الظُّلُمَاءِ عَنَّا وَالْفُطَاهِ
 رَسُولُ اللَّهِ يَقْدُمُنَا بِأَمْرِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَحْكَمَ بِالْقَضَاءِ
 فَمَا ظَفَرَتْ فَوَارِسُكُمْ يَبْدِرُ وَمَا رَجَعُوا إِلَيْكُمْ بِالسَّوَاءِ
 فَلَا تَعْجَلْ أَبَا سَفْيَانَ وَارْقُبْ حِيَادَ الْخَلِيلِ تَطْلُعُ مِنْ كِدَاءِ
 بَنَصْرِ اللَّهِ رُوحَ الْقُدْسِ فِيهَا وَمِكَالٌ فَيَا طَيْبَ الْمَلَاءِ
 وَقَالَ حَسَنُ بْنُ قَابَتٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَيُقَالُ هُوَ لَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ السَّهْمِيِّ:

مُسْتَعْرِي حَلَقَ الْمَازِيَّ يَقْدُمُهُمْ جَلَدُ النَّحِيْزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رَعِيدٍ
 أُعْنِي رَسُولُ إِلَهٍ الْخَلْقِ فَضْلُهُ عَلَى الْبَرِّيَّةِ بِالتَّقْوَى وَبِالْجُودِ
 وَقَدْ زَعَمْتَ أَنْ تُخَمُّوا ذِمَارَكُمْ وَمَا بَدَرَ زَعَمْتَ غَيْرَ مُورُودٍ (١)
 مُسْتَعَصِمِينَ بِجَلٍّ غَيْرِ مُنْجِزٍ مُسْتَحْكَمٍ مِنْ حِبَالِ اللَّهِ مَمْدُودٍ
 فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ نَقِيْمُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَنَصْرٍ غَيْرِ مَحْدُودٍ
 وَافٍ وَمَاضٍ شَهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَدَرَ أَنَا زَعَمْتَ عَلَى كُلِّ الْأُمَاجِيدِ
 وَقَالَ حَسَنُ بْنُ قَابَتٍ أَيْضًا:

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةَ إِيَادُنَا السَّكَفَارَ فِي سَاعَةِ السُّرْرِ
 قَتَلْنَا سَرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ مَجَالِنَا فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهِرِ
 قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعَتَبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّخْرِ
 قَتَلْنَا سُوَيْدًا ثُمَّ عَتَبَةَ بَعْدَهُ وَطُعْمَةَ أَيْضًا عِنْدَ نَائِرَةِ الْقَتْرِ

(١) وبعده في ابن هشام:

نَمْ وَرَدَّاهُ لَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكَ حَتَّى شَرَبْنَا رَوَاهُ غَيْرُ تَصْرِيدٍ

فكم قد قتلنا من كريم مسود
تركناهموا للعلاويات ينبتهم^(١)
له حسب في قومه نابه الذكر
ويصلون فاراً بعد حامية القعر
لعمرك ما حامت فوارس مالك
وأشباعهم يوم التقينا على بدر

وقال عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في يوم بدر في قطع رجله في مبارزته هو وحمزة وعلى مع عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأنسكروا ابن هشام :

سبيلع عنا أهل مكة وقعة
يهب لها من كان عن ذاك فائيا
بعثة إذ ولي وشيبة بعده
وما كان فيها بكر عتبة راضيا
فان تقطعوا رجلي فاني مسلم
أرجي بها عيشاً من الله دانيا
مع الحور أمثال النمايل أخلصت
من الجنة العليا لمن كان عاليا
وبعت بها عيشاً تعرفت صفوه
وعاجلته حتى فقت الأدانيا
فاكرمني الرحمن من فضل منه
بنوب من الاسلام غطي المساويا
وما كان مكروها إلي قتالم
غداة دعا الأكره من كان داعيا
ولم يسع إذ سألوا النبي سواها
ثلاثتنا حتى حضروا المناديا
لنينا من كالأشد تخطر بالقنا
نقاتل في الرحمن من كان عاصيا
فما برحت أقدامنا من مقامنا
ثلاثتنا حتى أزيروا المنائيا^(٢)

وقال ابن اسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا يذم الحارث بن هشام على فراره يوم بدر وتركه قومه لا يقاتل دونهم :

تبلى فؤادك في المنام خريدة
تشي الضجيع يبارد بسم
كلسك فخلطه بماء سحابة
أو عاتق كنم الذبيح مدام
نفج الحقيبة بوضها متنصد
بلهائ غير وشيكة الاقسام
بنيت على قطن أجم كأنه
فضلاً إذا قدمت مذاك رخام
وتكاد تسكل أن نجى فراشها
في جسم خرعة وحسن قوام
أما النهار فلا أفتري أذكرها
والليل توزعني بها أحلامي
أقسمت أنساها وأترك ذكرها
حتى تغيب في الضريح عظامي
بل من لعاذلة تلوم سفاهة
ولقد عصيت على الهوى لوامي

(١) ينبتهم معناه ياتونهم مرة بعد مرة . وفي رواية ينبتهم أي يتناولهم . (٢) قال الخشني

في غريب السيرة : المنائيا ، أراد المنايا فزاد الهمزة وقد تكون منقلبة من الباء الزائدة في منية .

بكرت إلى بسخرة بعد الكرى
 زعمت بأن المرء يكرب عمره
 إن كنت كاذبة الذي حدثت
 ترك الأحية أن يقاتل دونهم
 يذر العناجيج الجياد بفترة
 ملأت به الفرجين فارمدت به
 وبنو أبيه ورهطه في معرك
 طعنهم والله ينفذ أمره
 لولا الآله وجربها لتركته
 من بين مأسور يشد وثاقه
 ومجدل لا يستجيب للدعوة
 بالعار والذل المبين إذا رأى
 يدي أغر إذا انتمى لم يحز
 بيض إذا لاقت حديدا صمت
 وتقارب من حادث الأيام
 عدم لعنكر من الإصرام
 فنجوت منجى الخلوث بن هشام
 ونجا برأس طمرة ولجام
 مرّ الذمول بمحصد ورجام
 ونوى أحبته بشر مقام
 نصر الآله به ذوي الاسلام
 حرب يشب سعيها بضرام
 جزر السباع ودسته بحوام
 صقره إذا لاقى الأسنه حام
 حتى تزول شوامخ الأعلام
 بيض السيوف تسوق كل هام
 نسب القصار مُميدع مقدم
 كالبرق تحت ظلال كل غمام

قال ابن هشام تركنا في آخرها ثلاث أبيات أقدع فيها . قال ابن هشام فأجابه الخلوث بن هشام
 أخو أبي جهل عمرو بن هشام فقال :

القوم ^(١) أعلم ما تركت قتالهم
 وعرفت أني إن أقاتل واحدا
 فصدت عنهم والأحية فيهم
 وقال حسان أيضا :
 حتى رموا فرسي ^(٢) بأشقر مزبد
 أقتل ولا ينكر عديّ مشهدي
 طمعا لم بعقاب يوم مفسد

يحار قد عولت غير معول
 إذ تمتطي سرح الدين نجيب
 والقوم خلفك قد تركت قتالهم
 ألا عطفت على ابن أمك إذ نوى
 محل الملك له فاهلك جمه
 عند الهياج وساعة الإحساب
 مرطى الجراء طويلة الأقراب
 ترجو النجاء وليس حين ذهاب
 قصص الأسنه ضائع الاسلاب
 بشار مخزية وسوم عذاب

(١) في ابن هشام : الله أعلم . (٢) كذا في الخلبية ، وفي ابن هشام : حتى حبوا مهري ،
 وفي النهيلي ، علوا مهري . وقوله في البيت الثالث « يوم مفسد » التي في الشواهد يوم مرصد .

وقال حسان أيضا :

لقد علمت قريش يوم بدر
بأننا حين تشتجر العوالي
قتلنا ابني ربيعة يوم سارا
وفرّ بها حكيم يوم جالت
وولت عند ذاك جموع قهر
لقد لاقيتموا ذلاً وقتلاً
وكلّ القوم قد ولّوا جميعاً
ولم يلّوا على الحسب التليد

وقالت هند بنت أمانة بن عباد بن المطلب ترضى عبيدة بن الحارث بن المطلب :

لقد ضمن الصفرأ مجداً وسودداً
وحلماً أصيلاً وافر اللبّ والعقل
عبيدة فابكر لأضياف غربة
وأرملته تهوي لأشعث كالجلد
وبكته للأقوام في كل شتوة
إذا احمر آفاق السماء من الحل
وبكته للأيتام والريح زفر
وتشيب قدير طالما أزدت تغلي
فإن تصبح النيران قد مات ضوءها
لطارق ليل أو للمشمس القهر
فقد كان يذكهن بالخطب الجزل
ومستنبح أضحى لديه على رسل

وقال الاموي في مغازيه حدثني سعيد بن قطن قال قالت عاتكة بنت عبد المطلب في رؤاها

التي رأت وتذكر بدمراً :

ألمّا تكن رؤياي حقاً ويأتكم
رأى فأنام باليقين الذي رأى
قتلتم ولم أ كذب عليكم وإنما
وما جاء إلا رهبة الموت هاربا
أظمت سيوف الهند دون رموسكم
كان حريق النار لمع قلباتها
ألا باني يوم اللقاء محمداً
مرى بالسيوف المرفعات نفوسكم
فكم بردت أسيافه من مليكة
فما بال قتل في القلب ومنلهم
بتأويلها فل من القوم هارب
بمينه ما تفري السيوف القواضب
يكذبني بالصديق من هو كاذب
حكيم وقد أعيت عليه المذاهب
وخطية فيها الشبا والتغالب
إذا ما تماطها القيوت المشاغب
إذا غص من عون الحروب الغوارب
كفاحاً كما نمرى السحاب الجنائب
وزعزع ورد بعد ذلك صالب
لدى ابن أخي أسرى له ما يضارب

فكانوا نساءً أم أتى لنفوسهم من الله حين ساق والحين حالب
فكيف رأى عند اللقاء محمداً بنو عمه والحرب فيها التجارب
ألم تفشكم ضرباً بحارٍ لوقعه السجبان وتبدو بالنهار الكواكب
حلفت لئن عادوا لَنَضْطَلِّيَنَّهُمْ بحاراً تردى فجرتها المقائب
كان ضياء الشمس لمع ظلماتها لها من شعاع النور قرن وحاجب
وقالت عاتكة أيضاً فيما نقله الاموى :

هلاً صبرتم للنبي محمداً بيدرومن يفشى الوغى حق صابر
ولم ترجعوا عن مرهفات كأنها حريقاً بأيدي المؤمنين بواتر
ولم تصبروا للبيض حتى أخذتموا قليلاً بأيدي المؤمنين المشاعر
ووليتموا نفرأ وما البطال الذي يقاتل من وقع السلاح بنافر
أنا كم بما جاء النبيون قبله وما ابن أخي البر الصدوق بشاعر
سيكفي الذي ضيعتموا من نبيكم وينصره الحياتر: عمرو وعامر

وقال طالب بن أبي طالب يمدح رسول الله (ص) ويرى أصحاب القلب من قریش الذين قتلوا
يومئذ من قومه وهو بعد على دين قومه إذ ذاك :

ألا إن عيني أنفذت دمعها سكباً تبكى على كعب وما إن ترى كعباً
ألا إن كعباً في الحروب تخاذلوا وأرداهو إذا الدهر واجترحو أذنباً
وعامر تبكي للدمات غدوة فياليت شعري هل أرى لهم قرباً (١)
فيا أخويننا عبد شمس ونوفل فداً اكملوا تبعثوا بيننا حرباً
ولا تصبحوا من بعد وذر وإلفه أحاديث فيها كلكم يشكي التكباً
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس وحرب أبي يكسوم إذ ملثوا الشعباً (٢)
فلولا دفاع الله لا شيء غيره لا أصبحتموا لا تمنعون لكم سرباً
فما إن جنينا في قریش عظيمة سوى أن حميناخيراً من وطئ التراب
أخا ثقير في الثابت مرزوا كرمياً تنأه لا بخيلاً ولا ذرباً
يطيف به العاقون يغشون بابه يؤمون نهراً لا نزوراً ولا ضرباً

(١) وأورد ابن هشام بعد هذا البيت :

ها أخوای لم يعدا لنية تعد ولن يستام جارها غصبا

(٢) كذا في الاصلين ، وفي ابن هشام : وجيش أبي يكسوم إذ ملأ الشعبا .

فوالله لا تنفك نفسي حزينه تملح حتى تصدقوا الخرزج الضربا

فضيلة

وقد ذكر ابن اسحاق اشعارا من جهة المشركين قوية الصنعة يرون بها قتلاهم يوم بدر فمن ذلك قول ضرار بن الخطاب بن مرداس أخى بنى محارب بن فهر وقد أسلم بعد ذلك ، والسهيلي في روضه يتكلم على أشعار من أسلم منهم بعد ذلك :

عجبت لفخر الأوس والحين دأر	عليهم غداً والدهر فيه بصائر
ونفخر بني النجار إن كان معشر	أصيبوا ببدر كلهم ثم صائر
فإن تك قتل غودرت من رجالنا	فأنا رجالاً بعدهم سنغادر
وتردى بنا الجرد المناجيج وسطكم	بني الأوس حتى يشفي النفس فائر
ووسط بني النجار سوف نكرها	لها بالقنا والدارعين زوافر
فترك صرعى تعصب الطير حولهم	وليس لهم إلا الاماني ناصر
وتبكيهم من أرض يدر نسوة	لمن بها ليل عن النوم ساهر
وذلك أفا لا نزال سيوفنا	بن دم ممن بجارن مائر
فإن تظفروا في يوم بدر فأنما	باحد أمسى جدكم وهو ظاهر
وبالفخر الأخيار هم أولياؤه	بمحامون في اللاواء والموت حاضر
يعد أبو بكر وحره فيهم	ويدعى علي وسط من أنت ذا كر
أولئك لامن نتجت من ديارها	بنو الأوس والنجار حين تفاخر
ولكن أبوم من لؤي بن غالب	إذا عنت الانساب كعب وعامر
هم الطاعنون السيل في كل معرك	غداة الهياج الأطيئون الا كابر

فاجابه كعب بن مالك بقصيدته التي أسلفناها وهي قوله :

عجبت لأمر الله والله قادر على ما أراد ليس لله قاهر

قال ابن اسحاق : وقال أبو بكر واسمه شداد بن الاسود بن شعوب .

قلت : وقد ذكر البخاري أنه خلف على امرأة أبي بكر الصديق حين طلقها الصديق وذلك

حرم الله المشركات على المسلمين واسمها أم بكر :

نحبي بالسلامة أم بكر وهل لي بعد قومي من سلام
فإذا بالتليسر قليب بدر من القينات والشرب الكرام

وماذا بالقلب قلب بدر من الشيزي تكلل بالسنام
 وكم لك بالطوي طوي بدر من الحومات والنم المسام
 وكم لك بالطوي طوي بدر من الفايات والوسع العظام
 وأصحاب الكريم أبي علي أخني الكأس الكريمة والندام
 وانك لو رأيت أبا عقيل وأصحاب الثغير من نعام
 إذا لظلت من وجدهم عليهم كأنهم السقب جائلة المرام
 بخبرنا الرسول لسوف نحيا وكيف حياة أصداء وهم

قلت وقد أورد البخاري بعضها في صحيحه ليعرف به حال قائلها. قال ابن اسحاق وقال أمية بن
 أبي الصلت برني من قتل من قرش يوم بدر:

ألا بكيت على الكرام أولي الملاح
 كبك الحام على فرو ع الأيك في الفصن الجوانح
 يمين حرأ مستكي نلت برجن مع الروانح
 أمثلن الباكية ت المولات من النوانح
 من يبيهم يبي على حزن ويصنق كل مادح
 ماذا ييدر والعفة قل من مرأبة ججاج
 فدافع البرقين فالحنان من طرف الأواشح
 قحط وشبان بها ليل مغلوب وحلوح
 ألا نرون لما أرى ولقد أبان لكل لامح
 أن قد تغير بطن مكة فعي موحنة الأطلح
 من كل بطريق لبطريق نقي الود واضح
 دعو من أبواب الملو لك وجائب للخرق فأنح
 ومن السراطة الخلاجة الملاونة المناجح
 القائلين القاعا بين الأمرين بكل صالح
 المظمين الشحم فو ق الخبز شحماً كالأفاح
 نقل الجنان مع الجفان ن إلى جانب كللناضح
 ليست بأصفار لمن ينفو ولا رخ رحارح
 للضيف ثم الضيف بعد الضيف والبسط السلاطح

وَهَبَ الْمُتَيْنِ مِنَ الْمَكَّةِ إِلَى الْمُتَيْنِ مِنَ الْوَقَائِعِ
سُوقَ الْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِ
لِكِرَامِهِمْ فَوْقَ الْكِرَامِ مِزِيَّةٌ وَزُنُ الْوَرَاكِ
كُنَاقِلِ الْأَرْطَالِ بِالْأَقْسَاطِ بِالْأَيْدِي الْمَوَاحِ
خَذَلْتَهُمَا فَتَةً وَهَمَّ بِحُمُونِ عَوْرَاتِ الْفَضَائِحِ
الضَّارِبِينَ التَّقْدِيمِيَّةَ بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَائِحِ
وَتَعْدَ عَنَائِي صَوْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَقِيٍّ وَصَائِحِ
لِلَّهِ دَرْءٌ نَبِيٍّ عَلَى أَيْمَنِ مِنْهُمْ وَنَاكِحِ
إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةَ شِعْوَاهُ فَتَحْجُرْ كُلَّ نَابِغِ
بِالْمُقَرَّبَاتِ الْمُبْعِدَاتِ الطَّامِحَاتِ مَعَ الطَّوَاحِ
مُرَدًّا عَلَى جُرْدٍ إِلَى أَسَدٍ مَكَالِبَةٍ كَوَالِ
وَيَلَاقِ قِرْنَ قِرْنَهُ مَقْنَى الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ
بِرَهَاءِ أَلْفٍ نَمِ أَلْفٍ بَيْنَ ذِي بَدَنِ وَرَامِحِ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين قال فيهما من أصحاب رسول الله (ص) (١١)

قلت : هذا شعر المخذول المعكوس المنكوس الذي حمله كثرة جهله وقلة عقله على أن مدح
المشركين وذم المؤمنين واستوحش بمكة من أبي جهل بن هشام وأضرابه من الكفرة اللثام والجهلة
الطفام ولم يستوحش بها من عبد الله ورسوله وحبيبه وخليله نحر البشر ومن وجه أنور من القمر ذي
العلم الأكل والعقل الأشمل ومن صاحبه الصديق المبادر إلى التصديق والسابق إلى الخيرات وفعل
المكرمات وبذل الألوف والمئات في طاعة رب الأرض والسموات ، وكذلك بقية أصحابه الغر
الكرام الذين هاجروا من دار الكفر والجهل إلى دار العلم والاسلام رضى الله عن جميعهم ما اختلط
الضياء والظلام . وما تماقت الليالي والايام . وقد تركنا أشعاراً كثيرة أوردناها ابن اسحاق رحمه
الله خوف الاطالة وخشية الملالة وفيها أوردنا كفاية الله الحمد والمنة . وقد قال الأمل في مغازيه
صمعت أبي حدثنا سليمان بن أرقم عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) عفا عن شعر
الجاهلية . قال سليمان فذكر ذلك الزهري فقال : عفا عنه إلا قصيدتين ؛ كلمة أمية التي ذكر فيها
أهل بدر ، وكلمة الاعشى التي يذكر فيها الاخوص . وهذا حديث غريب وسليمان بن أرقم هذا
متروك والله أعلم .

(١) يوجد في بعض هذه القصائد اختلاف وتحريف اعتمدنا في تصحيحه على ابن هشام والخشني .

قال ابن اسحاق : وكان فراغ رسول الله ﷺ من بدر في عقب شهر رمضان - أو في شوال - ولما قدم المدينة لم يقيم بها إلا سبعة ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم ، قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سباع بن عرفة الغفاري - أو ابن أم مكتوم الأعشى - قال ابن اسحاق : فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً فأقام بها بقية شوال وذا العقدة وأفدى في أقامته تلك جل الأسارى من قريش .

قصة غزوة بدر

غزوة بني سليم سنة ثنتين من الهجرة

قال السهيلي : والقرقرة الأرض المساء ، والكدر طير في ألوانها كدرة . قال ابن اسحاق : وكان أبو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا أنهم عن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان من أعلم الانصار - حين رجع إلى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً ، فخرج في مائتي راكب من قريش لتبريمه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له نيب من المدينة على يريد أو نحوه ، ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حيي بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كثرهم ، فاستأذن عليه فأذن له فقرأه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجلاً من قريش فأتوا ناحية منها يقال لها المريض فخرقوا في أصوار من نخل بها ووجدوا رجلاً من الانصار وحليفاً له في حرث لها فقتلوهما وانصرفوا راجعين ، فنذر بهم الناس فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم . قال ابن هشام واستعمل على المدينة أبا لبابة بشير بن عبد المنذر ، قال ابن اسحاق : فبلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعاً وقد فاته أبو سفيان وأصحابه ووجد أصحاب رسول الله ﷺ أزواداً كثيرة قد القاهوا المشركون يتخفون منها وعانتها سويق ، فسميت غزوة السويق . قال المسلمون : يارسول الله أنطمع أن تكون هذه لنا غزوة ؟ قال نعم . قال ابن اسحاق وقال أبو سفيان فيما كان من أمره هذا ويمدح سلام بن مشكم اليهودي :

وإني تخيرت المدينة واحداً لحلف فلم أنعم ولم أتقوم
سقائي فرواني كينا مدامة على عجل مني سلام بن مشكم
ولما تولى الجيش قلت ولم أكن لافرجه أبشر بعز ومنم

تأمل فإن القوم سر وإنهم صريح لوى لاشطاطيط جرم
وما كان إلا بعض ليلة راكب أتى ساعيا من غير خلة معدم

قصته

في دخول علي بن أبي طالب رضي الله عنه على زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك في سنة ثنتين بعد وقعة بدر لما رواه البخاري ومسلم من طريق الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب قال : كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاني شارقا مما أفاء الله من الخس يومئذ فلما أردت ابنتي فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإعديت رجلا صواغا من بني قينقاع أن يرثي معي فنانا بأذخر فارديت أن أبيعه من الصواغين فاستمعت به في ولية عرسي فبينما أنا أجمع لشارفي من الاقناب والقرار والحبال وشارفاي مناختان إلى جنب حجرة رجل من الانصار حتى جمعت ما جمعت ، فاذا أنا بشار في قد أحيت أسنمتيما وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما ، فلم أملك عيني حين رأت النظر فقلت من فعل هذا ؟ قالوا فله حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا البيت وهو في شرب من الانصار وعنده قيته وأصحابه ، فقالت في غنائها :

• ألا يا حمز للشرف النواء

فوثب حمزة إلى السيف فاجب أسنمتيما وبقروا صرهما وأخذ من أكبادهما ، قال علي فانطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده زيد بن حارثة فعرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي لقيت فقال مالك ؟ قلت يا رسول الله ما رأيت كالיום عدا حمزة على ناقتي فاجب أسنمتيما وبقروا صرهما وها هو ذا في البيت معه شرب فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بردائه فارتداه ثم انطلق يمشي واتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن عليه فاذن له ففلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلام حمزة فيما فعل فاذا حمزة ثمل محمرا عيناه فنظر حمزة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم صعد النظر فنظر إلى ركبتيه ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه ثم قال حمزة : وهل أنتم الا عبيدا لأبي ففرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه ثمل فنكص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عقبيه القهقري فخرج وخرجنا معه . هذا لفظ البخاري في كتاب المغازي وقد رواه في أما كن آخر من صحيحه بالفاظ كثيرة وفي هذا دليل على ما قدمناه من أن غنائم بدر قد خست لا كما زعم أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الاموال من أن الخس انما نزل بعد هزمتها وقد خالفه في ذلك جماعة منهم البخاري وابن جرير وبيننا غلطه في ذلك في التفسير وفيما تقدم والله أعلم . وكان هذا الصنع من حمزة وأصحابه رضي الله عنهم قبل أن تحرم الخمر بل قد قتل حمزة يوم أحد كما سيأتي وذلك

قبل تحريم الخمر والله أعلم . وقد يستدل بهذا الحديث من يرى أن عبادة السكران مسلوبة لا تأثير لها
لا في طلاق ولا اقرار ولا غير ذلك كما ذهب اليه من ذهب من العلماء كما هو مقرر في كتاب الاحكام
وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن رجل سمع عليا يقول : أردت أن
أخطب الى رسول الله ﷺ ، ابنته فقلت ما لي من شيء ثم ذكرت عائده وصلته فخطبتها اليه فقال
« هل لك من شيء ؟ » قلت لا قال « فأين درعك الخطمية التي أعطيتك يوم كذا وكذا ؟ » قال هي
عندي قال فأعطينها قال فأعطينها إياه هكذا رواه احمد في مسنده وفيه رجل مبهم وقد قال أبو
داود حدثنا اسحاق بن اسماعيل الطالقاني ثنا عبدة ثنا سعيد عن ابوب عن عكرمة عن ابن عباس
قال : لما تزوج علي فاطمة رضي الله عنهما قال له رسول الله ﷺ : أعطها شيئا قال ما عندي شيء .
قال أين درعك الخطمية ؟ ورواه النسائي عن هارون بن اسحاق عن عبدة بن سليمان عن سعيد بن
أبي عروبة عن أبوب السخيتاني به . وقال أبو داود حدثنا كثير بن عبيد الحمصي ثنا أبو حيوة عن
شعيب بن أبي حمزة حدثني غيلان بن أنس من أهل حمص حدثني محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان
عن رجل من أصحاب النبي ﷺ : أن عليا لما تزوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، أراد أن يدخل بها
فمنعه رسول الله ﷺ ، حتى يعطيها شيئا فقال يا رسول الله ليس لي شيء فقال له النبي ﷺ : « أعطها
درعك » فأعطها درعه ثم دخل بها . وقال البيهقي في الدلائل : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو
العباس محمد بن يعقوب الأصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني
عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن علي قال : خطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ ، فقالت مولاة لي
هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله ﷺ ، قلت لا ، قالت قد خطبت فما يمنعك أن تأتي
رسول الله ﷺ ، فيزوجك ، فقلت وعندي شيء أتزوج به ؟ فقالت أنك إن جئت رسول الله ﷺ ،
زوجك ، قال فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ ، فلما أن قعنت بين يديه أغمت
فوالله ما استطعت أن أتكلم جلاله وهيبه فقال رسول الله ﷺ : « ما جاء بك ألك حاجة ؟ فسكت
فقال لعلك جئت تخطب فاطمة ، فقلت نعم ! فقال « وهل عندك من شيء تستحلها به » فقلت لا
والله يا رسول الله فقال « ما فعلت درع سلحتكها » فوالذي نفس علي بيده أنها لخطمية ما قيمتها
أربعة دراهم فقلت عندي . فقال قد زوجتكها فأبعت إليها فاستحلها بها ، فان كانت لصدقا
فاطمة بنت رسول الله ﷺ . قال ابن اسحاق : فولدت فاطمة لعل حسنا وحسينا ومحسنا - مات
صغيراً - وأم كلثوم وزينب ثم روى البيهقي من طريق عطاء بن السائب عن أبيه عن علي قال جهز
رسول الله ﷺ ، فاطمة في خميل وقرية ووسادة آدم حشوها اذخر . ونقل البيهقي عن كتاب المعرفة
لابي عبد الله بن منده أن عليا تزوج فاطمة بعد سنة من الهجرة وابتنى بها بعد ذلك سنة أخرى .

قلت : فعلى هذا يكون دخوله بها في أوائل السنة الثالثة من الهجرة فظاهر سياق حديث الشارفين يقتضى أن ذلك عقب وقعة بدر يسير فيكون ذلك كما ذكرناه في أواخر السنة الثانية والله أعلم .

فصل

جمل من الحوادث سنة ثنتين من الهجرة

تقدم ما ذكرناه من تزويجه عليه السلام بعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وذكرونا ما سلف من الغزوات المشهورة وقد تضمن ذلك وفيات أعيان من المشاهير من المؤمنين والمشركون ، فكان ممن توفى فيها الشهداء يوم بدر وهم أربعة عشر ما بين مهاجرى وأنصارى تقدم تسميتهم ، والرؤساء من مشركى قريش وقد كانوا سبعين رجلا على المشهور ، وتوفى بعد الوقعة ييسير أبو لهب عبد العزى ابن عبد المطلب لعنه الله كما تقدم ، ولما جاءت البشارة إلى المؤمنين من أهل المدينة مع زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بما أحل الله بالمشركون وبما فتح على المؤمنين وجدوا رقية بنت رسول الله (س) قد توفيت وسأوا عليها التراب . وكان زوجها عثمان بن عفان قد أقيم عندها يمرضها بأمر النبي (س) له بذلك . ولهذا ضرب له بسهمه في مغنم بدر وأجره عند الله يوم القيامة ، ثم زوجه باختها الأخرى أم كلثوم بنت رسول الله (س) ، ولهذا كان يقال لعثمان بن عفان ذو النورين ويقال إنه لم يفلح أحد على ابنتى نبي واحدة بعد الأخرى غيره رضى الله عنه وأرضاه . وفيها حولت القبلة كما تقدم وزيد فى صلاة الحضر على ما سلف ، وفيها فرض الصيام صيام رمضان كما تقدم . وفيها فرضت الزكاة ذات النصب وفرضت زكاة الفطر وفيها خضع المشركون من أهل المدينة واليهود الذين هم بها من بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة ويهود بنى حارثة وصانعوا المسلمين وأظهر الاسلام طائفة كثيرة من المشركين واليهود وهم فى الباطن مناقون منهم من هو على ما كان عليه ومنهم من أنحل بالكلية فبقى مذنباً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء كما وصفهم الله فى كتابه .

قال ابن جرير وفيها كتب رسول الله (س) المعادل وكانت معلقة بسيفه قال ابن جرير وقيل إن الحسن بن على ولد فيها ، قال وأما الواقدي فإنه زعم أن ابن أبى سبرة حدثه عن اسحاق بن عبد الله عن أبى جعفر أن على بن أبى طالب بنى بفاطمة فى ذى الحجة منها قال فان كانت هذه الرواية صحيحة فالتول الاول باطل .

تم الجزء الثالث من كتاب البداية والنهاية

ويليه الجزء الرابع وأوله سنة ثلاث من الهجرة

فهرست

الجزء الثالث

من كتاب البداية والنهاية

صفحة	صفحة
٥٧ - فصل	٢ - باب كيفية بدء الوحي
٦٠ - باب - مجادلة المشركين رسول الله (ص)	٤ - ذكر عمره (ص) وقت بعثته وتاريخها
وإقامة الحجّة الدامغة عليهم .. الخ	١٦ - فصل
٦٦ - باب - هجرة اصحاب رسول الله من	١٨ - فصل
مكة الى ارض الحبشة .	٢١ - فصل - في كيفية بدء اتيان الوحي الى
٨٣ - فصل	رسول الله (ص)
٨٤ - فصل	٢٣ - فصل
٩٣ - عزم الصديق على الهجرة الى الحبشة	٣٣ - فصل
٩٥ - فصل	٢٤ - فصل - اول من اسلم من متقدمي الاسلام
٩٥ - نقض الصحيفة	والصحابية وغيرهم
٩٨ - فصل	٣٣ - اسلام حمزة بن عبد المطلب عم النبي (ص)
١٠١ - قصة أعشى بن قيس .	٣٤ - ذكر اسلام ابي ذر رضي الله عنه
١٠٣ - قصة مصارعة ركانة - وكيف اراه (ص)	٣٦ - ذكر اسلام ضماد
الشجرة التي دعاها فأقبلت	٣٨ - باب الأمر بإبلاغ الرسالة
١٠٧ - فصل	٤٥ - قصة الأراشي
١٠٨ - فصل	٤٥ - فصل
١٠٨ - فصل - الإسراء برسول الله (ص) من	٤٧ - فصل
مكة الى بيت المقدس	٤٩ - فصل - في مبالغتهم في الأذية لأحادي
١١٧ - فصل	المسلمين المستضعفين
١١٨ - فصل - انشقاق القمر في زمان	٤٩ - فصل - فيما اعترض به المشركون على
النبي (ص)	رسول الله (ص) .. الخ

١٢٢ - فصل - وفاة ابي طالب عم رسول الله (ص)

١٢٧ - فصل - موت خديجة بنت خويلد

١٣٠ - فصل - في تزويجه (ص) بعد خديجة بعائشة ثم سودة .

١٣٣ - فصل

١٣٥ - فصل - في ذهابه (ص) الى الطائف يدعوهم الى دين الله

١٣٧ - فصل

١٣٨ - فصل في عرض رسول الله (ص) نفسه الكريمة على احياء العرب

١٤٧ - فصل - قدوم وفد الانصار عاماً بعد

عام حتى بايعوا رسول الله (ص) بيعة

بعد بيعة ثم بعد ذلك تحول اليهم رسول

الله (ص) الى المدينة

١٤٨ - اسلام اياس بن معاذ

١٤٨ - باب - بدء اسلام الانصار رضي الله عنهم

١٥٨ - قصة بيعة العقبة الثانية

١٦٥ - فصل

١٦٨ - باب - الهجرة من مكة الى المدينة

١٧٤ - فصل - في سبب هجرة رسول الله (ص) بنفسه الكريمة

١٧٧ - باب - هجرة رسول الله (ص) بنفسه

الكريمة من مكة الى المدينة ومعه ابو بكر

الصديق رضي الله عنه

١٩٦ - فصل - في دخوله عليه السلام المدينة وأين استقر منزله

٢٠٥ - فصل

٢٠٦ - وقائع السنة الاولى من الهجرة

٢٠٩ - فصل

٢١٠ - فصل - في اسلام عبدالله بن سلام

٢١٢ - فصل

٢١٣ - ذكر خطبة رسول الله (ص) يومئذ

٢١٤ - فصل - في بناء مسجده الشريف ومقامه بدار ابي ايوب

٢١٩ - تنبيه على فضل هذا المسجد الشريف

٢٢٠ - فصل

٢٢١ - فصل - فيما اصاب المهاجرين من حمى المدينة

٢٢٤ - فصل - في عقده عليه السلام الألفة

بين المهاجرين والانصار بالكتاب الذي

امر به فكتب بينهم، والمؤاخاة التي امرهم

بها وقررها عليهم وموادعته اليهود الذين

كانوا بالمدينة

٢٢٦ - فصل - في مؤاخاة النبي (ص) بين

المهاجرين والانصار

٢٢٩ - فصل

٢٣٠ - فصل - في ميلاد عبدالله بن الزبير في

شوال سنة الهجرة

٢٣٠ - فصل - وبني رسول الله (ص) بعائشة في

شوال من هذه السنة

٢٣١ - فصل

٢٣١ - فصل - في الأذان ومشروعيته ✓

صفحة	صفحة
٢٨٧ - مقتل ابي جهل لعنه الله	٢٣٤ - فصل - في سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
٢٩١ - رده عليه السلام عين قتادة	٢٣٤ - فصل - في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب
٢٩١ - فصل - قصة اخرى شبيهة بها	٢٣٤ - فصل
٢٩٢ - طرح رؤوس الكفر في بشر يوم بدر	٢٣٥ - فصل
٢٩٦ - فصل	٢٣٦ - ذكر ما وقع في السنة الثانية من الهجرة
٣٠٠ - فصل	٢٣٦ - كتاب المغازي
٣٠١ - فصل	٢٣٧ - فصل
٣٠٣ - فصل	٢٤٠ - فصل
٣٠٥ - مقتل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي لعميا الله	٢٤١ - فصل - اول المغازي وهي غزوة الأبراء او غزوة ودان
٣٠٧ - ذكر فرج النجاشي بوقعة بدر	٢٤٦ - غزوة بواط من ناحية رضوى
٣٠٨ - وصول خبر مصاب اهل بدر الى اهلهم بمكة	٢٤٦ - غزوة العشيرة
٣١٠ - بحث قريش الى رسول الله (ص) فداء اسرام	٢٤٧ - غزوة بدر - الاولى
٣١٤ - فصل	٢٤٨ - باب سرية عبد الله بن جحش
٣١٤ - فصل	٢٥٢ - فصل - في تحويل القبلة في سنة ثنتين من الهجرة قبل وقعة بدر
٣١٥ - اسماء اهل بدر مرتبة على حروف المعجم -	٢٥٤ - فصل - في فريضة شهر رمضان سنة ثنتين قبل وقعة بدر
٣١٥ - حرف الالف	٢٥٦ - غزوة بدر العظمى - يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
حرف الباء	٢٨٥ - مقتل ابي البختری بن همام
٣١٦ - حرف التاء	٢٨٥ - فصل - في مقتل امية بن خلف
حرف الثاء	
حرف الجيم	

صفحة	صفحة
٣٢٥ - حرف النون	٣١٧ - حرف الحاء
حرف الهاء	حرف الخاء
حرف الواو	٣١٨ - حرف الذال
حرف الباء	حرف الراء
٣٢٥ - باب الكنى	حرف الزاي
٣٢٦ - فصل	٣١٩ - حرف السين
٣٢٨ - فصل في فضل من شهد بدرأ من المسلمين	٣٢٠ - حرف الشين
٣٣٠ - قدوم زينب بنت الرسول (ص) من مكة الى المدينة	حرف الصاد
٣٣٣ - ما قيل من الأشعار في بدر العظمي	حرف الضاد
٣٤١ - فصل	حرف الطاء
٣٤٤ - فصل - في عزوة بني سليم سنة ثنتين من الهجرة	حرف الظاء
٣٤٧ - فصل - جمل من الحوادث سنة ثنتين من الهجرة	حرف العين
	٣٢٢ - حرف النين
	حرف الفاء
	حرف القاف
	حرف الكاف
	٣٢٤ - حرف الميم





أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ

البداية والنهاية

كتاب

الجزء الرابع

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشرح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المعارف
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة ثلاث من الهجرة

في أولها كانت غزوة نجد ويقال لها غزوة ذي أمر . قال ابن اسحاق : فلما رجع رسول الله (س) من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريباً منها ثم غزا نجداً يريد غطفان وهي غزوة ذي أمر . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عثمان بن عفان . قال ابن اسحاق : فأقام بنجد صفراً كله أو قريباً من ذلك ثم رجع ولم يلق كيداً . وقال الواقدي : بلغ رسول الله (س) أن جمعاً من غطفان من بني ثعلبة بن محارب تجمعوا بنى أمر يريدون حربه ، فخرج اليهم من المدينة يوم الخميس لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فغاب أحد عشر يوماً وكان معه أربع مائة وخمسون رجلاً ، وهربت منه الأعراب في رموس الجبال حتى بلغ ماء يقال له ذو أمر فسكر به وأصابهم مطر كثير فابتلت ثياب رسول الله (س) فنزل تحت شجرة هناك ونشر ثيابه لتجف وذلك بمراى من المشركين ، واشتغل المشركون في شئونهم ، فبعث المشركون رجلاً شجاعاً منهم يقال له غورث بن الحارث أو دعثور بن الحارث فقالوا : قد أمكنك الله من قتل محمد ، فذهب ذلك الرجل ومعه سيف صقيل حتى قام على رسول الله (س) بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد من يمنعك مني اليوم ؟ قال : الله . ودفع جبريل في صدره فوق السيف من يده ، فأخذه رسول الله (س) ، فقال : من يمنعك مني ؟ قال لا أحد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والله لا أكرر عليك جمعاً أبداً . فأعطاه رسول الله (س) سيفه فلما رجع إلى أصحابه قالوا : ويلك ، مالك ؟ فقال : نظرت إلى رجل طويل فدفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت أنه ملك وشهدت أن محمداً رسول الله والله لا أكرر عليه جمعاً ،

وجعل يدعو قومه الى الاسلام . قال : ونزل في ذلك قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ﴾ الآية . قال البيهقي : وسيأتي في غزوة ذات الرقاع قصة تشبه هذه فلعلهما قصتان ، قلت : ان كانت هذه محفوظة فهي غيرها قطعاً لأن ذلك الرجل اسمه غورث بن الحارث أيضاً لم يسلم بل استمر على دينه ولم يكن عاهد النبي (ص) أن لا يقاتله . والله أعلم

غزوة الفرع من جرب

قال ابن اسحاق : فأقام بالمدينة ربيعاً الاول كله أو الا قليلا منه ثم غدا يريد قريشاً ، قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم . قال ابن اسحاق : حتى بلغ بجران وهو معدن بالحجاز من ناحية الفرع . وقال الواقدي : انما كانت غيبته عليه السلام عن المدينة عشرة أيام . والله أعلم

خبر يهود بني قينقاع في البرنة

وقد زعم الواقدي انها كانت في يوم السبت النصف من شوال سنة ثنتين من الهجرة فانه أعلم وهم المرادون بقوله تعالى ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولم عذاب أليم ﴾ قال ابن اسحاق : وقد كان فيها بين ذلك من غزو رسول الله (ص) أمر بني قينقاع . قال وكان من حديثهم ان رسول الله (ص) بهم في سوقهم ثم قال : يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة وأسلموا فانكم قد عرقت أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم . فقالوا : يا محمد انك ترى انا قومك لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة أما والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس . قال ابن اسحاق : فحدثني مولى يزيد بن ثابت عن سميد بن جبير وعن عكرمة عن ابن عباس قال : ما نزلت هؤلاء الآيات الا فيهم ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ﴾ قد كان لكم آية في فتنتين القتلى يعني أصحاب بدر من أصحاب رسول الله (ص) وقريش فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم من قبلهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ﴾ قال ابن اسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان بني قينقاع كانوا اول يهود نقضوا العهد وحاربوا فيما بين بدر وأحد . قال ابن هشام فذكر عبد الله بن جعفر [بن عبد الرحمن] بن المسور بن مخرمة عن أبي عون قال كان أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بحلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ هناك منهم فعملوا

يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فمقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت
سوأتهما فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهودياً فشدت اليهود على
المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فأغضب المسلمون فوق الشر بينهم وبين بني
قينقاع . قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله (ص) حتى نزلوا على
حكمه فقام اليه عبد الله بن أبي ابن سلول حين أمكنه الله منهم فقال : يا محمد أحسن في موالى وكاتوا
حلفاء الخزر ج قال فأبطأ عليه رسول الله (ص) فقال يا محمد أحسن في موالى فأعرض عنه قال فأدخل
يده في جيب درع النبي (ص) قال ابن هشام وكان يقال لها ذات الفضول فقال له رسول الله (ص)
أرسلني وغضب رسول الله (ص) حتى رأوا لوجه طملاً ثم قال ويحك أرسلني قال لا والله لا أرسلك
حتى تحسن في موالى أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدكم في غداة
واحدة أنى والله امرؤ أخشى الدوائر . قال فقال له رسول الله (ص) هم لك . قال ابن هشام واستعمل
رسول الله (ص) في محاصرته أيام أبا لبابة بشير بن عبد المنذر وكانت محاصرته أيام خمس عشرة
ليلة . قال ابن اسحاق وحدثني أبي عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو
قينقاع رسول الله (ص) تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت
الى رسول الله (ص) وكان من بني عوف له من حلفهم مثل الذى لهم من عبد الله بن أبي فخلعهم الى
رسول الله (ص) وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم وقال يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين
وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار ولايتهم قال وفيه وفى عبد الله بن أبي نزلت الآيات من المائدة
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض) الآيات حتى قوله
(فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) يعنى عبد الله
ابن أبي الى قوله (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) يعنى عبادة بن
الصامت . وقد تكلمنا على ذلك فى التفسير

سرية زبير بن حارثة

الى غير قريش صحبة أبي سفيان أيضاً وقيل صحبة صفوان * قال يونس عن بكير عن ابن
اسحاق وكانت بعد وقعة بدر ستة أشهر . قال ابن اسحاق وكان من حديثها أن قريشاً خافوا
طريقهم التى كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلخوا طريق العراق
فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان ومعه فضة كثيرة وهى عظم تجارتهم واستأجروا رجلاً من بكر
ابن وائل يقال له فرات بن حيان يعنى العجلي حليف بنى سهم ليدهم على تلك الطريق . قال ابن

اسحاق فبعث رسول الله (ص) زيد بن حارثة فلقمهم على ماء يقال له القردة فأصاب تلك العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله (ص) فقال في ذلك حسان بن ثابت :
 دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاذ كفواه الخاض الاوارك
 بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم وأنصاره حقاً وأيدي الملائك
 اذا سلكت للغور من بطن عاجل فقولا لها ليس الطريق هنالك

قال ابن هشام وهذه القصيدة في أبيات لحسان وقد أجابه فيها أبو سفيان بن الحارث. وقال
 الواقدي كان خروج زيد بن حارثة في هذه السرية مستهل جمادى الأولى على رأس ثمانية وعشرين
 شهراً من الهجرة وكان رئيس هذه العير صفوان بن أمية وكان سبب بعثه زيد بن حارثة أن نعيم
 ابن مسعود قدم المدينة ومعه خبر هذه العير وهو على دين قومه واجتمع بكنانة بن أبي الحقيق في
 بني النضير ومعهم سليط بن النعمان من أسلم فشرىوا وكان ذلك قبل أن تحرم الخمر فتحدث
 بقضية العير نعيم بن مسعود وخروج صفوان بن أمية فيها وما معه من الاموال فخرج سليط من
 ساعته فأعلم رسول الله (ص) فبعث من وقته زيد بن حارثة فلقوم فأخذوا الاموال وأعجزهم
 الرجال وإنما أسروا رجلاً أو رجلين وقدموا بالعير فغضب رسول الله فبلغ خمسها عشرين
 ألفاً وقسم أربعة أخماسها على السرية وكان فيمن أسر الدليل فرات بن حيان فأسلم رضى الله عنه .
 قال ابن جرير : وزعم الواقدي أن في ربيع من هذه السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت
 رسول الله (ص) وادخلت عليه في جمادى الآخرة منها

مقتل كعب بن الأشرف

وكان من بني طيء ثم أحد بني نهبان ولكن أمه من بني النضير . هكذا ذكره ابن اسحاق قبل
 جلاء بني النضير وذكره البخاري والبيهقي بعد قصة بني النضير والصحيح واذكره ابن اسحاق
 يأتي فان بني النضير انما كان أمرها بعد وقعة أحد وفي محاصرتهم حرمت الخمر كما سنبينه
 بطريقه ان شاء الله . قال البخاري في صحيحه قتل كعب بن الأشرف حدثنا علي بن عبد الله حدثنا
 سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله (ص) من لكعب بن الأشرف
 فانه قد آذى الله ورسوله فقام محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله أتحب أن أقتله قال نعم . قال فأذن
 لي أن أقول شيئاً قال قل . فأتاه محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد سأننا صدقة وانه قد عذانا
 واني قد أتيتك أستسلفك . قال وأيضاً والله لئلمته . قال إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر
 الى أي شيء يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا قال نعم ارهنوني قلت أي شيء تريد قال ارهنوني

نساء كم فقالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب قال فارهنوني أبناءكم قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا ولكن نرهنك اللأمة . قال سفيان يعني السلاح . فواعده أن يأتيه ليلاً فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة فدعاهم إلى الحصن فقتل إليهم فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ وقال غير عمرو قالت أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم . قال إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة . ان الكريم لو دعى إلى طعنة لبلى لاجاب قال ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين فقال اذا جاءه فاني مائل بشعره فأشبهه فاذا رأيتموني استمكنتم من رأسه فبؤنكم فاضربوه وقال مرة ثم أقمكم فقتل إليهم متوشحاً وهو ينفخ منه ريح الطيب فقال ما رأيت كالיום ريحاً أى أطيب وقال غير عمرو قال عندي أعطر نساء العرب وأجل العرب قال عمرو فقال أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال نعم . فشمه ثم أشم أصحابه ثم قال أتأذن لي؟ قال نعم . فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه ثم أتوا النبي (ص) فآخبروه . وقال محمد ابن اسحاق كان من حديث كعب بن الأشرف وكان رجلاً من طيء ثم أحد بني نبهان وأمه من بني النضير أنه لما بلغه الخبر عن مقتل أهل بدر حين قدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة قال والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها . فلما تيقن عدو الله الخبر خرج إلى مكة فقتل على المطلب بن أبي وداعة بن صبرة السهمي وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فأنزله وأكرمه وجعل يحرض على قتال رسول الله (ص) وينشد الأشعار ويندب من قتل من المشركين يوم بدر فذكر ابن اسحاق قصيدته التي أولها:

طحننت رحي بدر لمهلك أهله ولشمل بدر تسهل وتدعم

وذكر جوابها من حسان بن ثابت رضي الله عنه ومن غيره . ثم عاد إلى المدينة فجعل يشب نساء المسلمين ويهجو النبي (ص) وأصحابه . وقال موسى بن عقبة: وكان كعب بن الأشرف أحد بني النضير أو فيهم قد آذى رسول الله (ص) بالهجاء وركب إلى قريش فاستغواهم ، وقال له أبو سفيان وهو بمكة: أناشدك أديننا أحب إلى الله أم دين محمد وأصحابه ، وأينما أهدى في رأيك وأقرب إلى الحق؟ إنا نطم الجزور الكوماء ونسقي اللبن على الماء ونطم ما هبَّت الشمال . فقال له كعب بن الأشرف: أنتم أهدى منهم سبيلاً . قال فأنزل الله على رسوله (ص): ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجلبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ﴾ أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجده نصيراً ﴿ وما بعدها . قل موسى ومحمد بن اسحاق: وقدم للمدينة يلعن بالمداوة ويحرض الناس على الحرب ولم يخرج من مكة حتى أجمع أمرهم على قتال رسول الله (ص) وجعل يشب بأم الفضل بن الحارث وبغيرها من

نساء المسلمين . قال ابن اسحاق : فقال رسول الله (ص) كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة من لابن الاشرف ؟ فقال له محمد بن مسلمة أخو بني عبد الاشيل : أنا لك به يارسول الله أنا أقتله ، قال فافعل إن قدرت على ذلك ، قال فرجع محمد بن مسلمة فكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق نفسه ، فذكر ذلك لرسول الله (ص) فدعاه فقال له : لم تركت الطعام والشراب ؟ فقال يارسول الله قلت لك قولاً لا أدرى هل أتى لك به أم لا . قال : إنما عليك الجهد . قال : يارسول الله ، إنه لا بد لنا أن نقول ، قال : فقولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك . قال : فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحمد بن عبد الاشيل . وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاة وعباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الاشيل والحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الاشيل وأبو عيس بن جبر أخو بني حارثة ، قال فقد موا بين أيديهم إلى عدو الله كعب سلكان ابن سلامة أبو نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة فتناشدا شعراً — وكان أبو نائلة يقول الشعر — ثم قال : ويحك يا ابن الاشرف أتى قد جئتكم الحاجة أريد ذكرها لك فآتكم غنى ، قال أفعل . قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء ، عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبيل حتى ضاع البيال وجُهِمت الأنفس وأصبحنا قد جهدنا وجُهد عيالنا . فقال كعب : أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر يصير إلى ما أقول ، فقال له سلكان : أتى قد أردت أن تبيعنا طعاماً ونزهنك ونوثق لك ونحسن في ذلك ، قال ترهنوني أبناءكم ؟ قال لقد أردت أن تفضحننا ، إن معي أصحاباً لي على مثل رأيي وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم ونحسن في ذلك ونزهنك من الحلقة ما فيه وفاء ، وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح إذا جاءوا بها . فقال : إن في الحلقة لوفاء . قال : فرجع سلكان إلى أصحابه فاخبرهم خبره ، وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه ، فاجتمعوا عند رسول الله (ص) . قال ابن اسحاق فحدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : مشى معهم رسول الله (ص) إلى بقيع الغرقم وجههم وقال : « انطلقوا على اسم الله . اللهم أعينهم » ثم رجع رسول الله (ص) إلى بيته وهو في ليلة مقمرة ، فانطلقوا حتى انتهوا إلى حصنه ، فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته ، فأخذت امرأته بناحيها وقالت : أنت امرؤ محارب وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة ، قال إنه أبو نائلة لو وجدني قائماً ما أيقظني . فقالت : والله أنى لأعرف في دونه الشر . قال : يقول لها كعب لو دُعِيَ الفتى لطلعتنا أجاب ، فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قالوا : هل لك يا ابن الاشرف أن نتأشى إلى شعب المعجوز فتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟ قال إن شئتم . فخرجوا فشوا ساعة . ثم إن أبا نائلة شام يده في فود رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليلة طيباً أعطر قط ، ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفودي رأسه ثم قال : اضربوا عدو الله ! فاختلقت

عليه أسياهم فلم تغن شيئاً . قال محمد بن مسلمة قد كرت مغولاً في سبني فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نار ، قال فوضعت في ثنثيه ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتقه فوق عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رجله أو في رأسه أصابه بعض سيوفنا ، قال فخرجنا حتى سلكننا على بني أمية بن زيد ثم على بني قريظة ثم على بُعات حتى أسندنا في حرة العريض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم أنانا يتبع آثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله (ص) آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدو الله وتقل رسول الله (ص) على جرح صاحبنا ورجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود بوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودي إلا وهو خائف على نفسه . قال ابن جرير : ورغم الواقدي أنهم جاءوا برأس كعب بن الأشرف إلى رسول الله (ص) . قال ابن اسحاق : وفي ذلك يقول كعب بن مالك :

فغودر منهم كعب صريعاً فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم وقد علته بأيدينا مشهورة ذكور
بأمر محمد إذ دس ليلاً إلى كعب أخا كعب يسير
فأكره فأنزله بمكر ومحمود أخو ثقة جسور

قال ابن هشام : وهذه الايات في قصيدته في يوم بني النضير ستأتي . قلت : كان قتل كعب ابن الأشرف على يدي الأوس بعد وقعة بدر ، ثم ان الخزرج قتلوا أبا رافع بن أبي الحقيق بعد وقعة أحد كما سيأتي بيانه ان شاء الله وبه الثقة . وقد أورد ابن اسحاق شعر حسان بن ثابت :

لله در عصابة لاقيتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم مرحاً كأسد في عرين مغرف
حتى أتوكم في محل بلادكم فسقوكم حتفاً ببيض ذفف
مستبصرين لنصر دين نبيهم مستصغرين لكل أمر محجف

قال محمد بن اسحاق : وقال رسول الله (ص) ، « من ظفرت به من رجال يهود فاقتلوه » فوثب عند ذلك حيصة بن مسعود الأوسي على ابن سنيّة — رجل من تجار يهود كان يلبسهم ويبيعهم — قتله ، وكان أخوه حويصة بن مسعود أسن منه ولم يسلم بعد ، فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول : أي عدو الله أقتلته ؟ أما والله لرب شحم في بطنك من ماله . قال حيصة : قتلت والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك ، قال فوالله إن كان لأول اسلام حويصة وقالوا لله لو أمرك محمد بقتلي لتقتلي ؟ قال : نعم ، والله لو أمرني بضرب عنقك لضربت بها . قال : فوالله ان ديناً بلغ بك هذا لعجب ، فاسلم حويصة . قال ابن اسحاق : حدثني بهذا الحديث مولى لبني

جارية عن ابنة محبسة عن أبيها . وقال في ذلك محبسة :

يَوْمُ ابْنِ أُمِّ لَوْ أُمِرْتُ بِقَتْلِهِ لَطَبَقْتُ ذِفْرَاهُ بِأَبْيَضٍ قَارِبِ
حَسَامٍ كَلَوْنِ الْمَلْحِ أَخْلَصَ مَقْلُهُ مَتَى مَا أَصَوَّبُهُ فَلَيْسَ بِكَاذِبِ
وَمَا سَرَّنِي أَنِّي قَتَلْتُكَ طَائِمًا وَأَنْ لَنَا مَا بَيْنَ بُصْرَى وَمَارِبِ

وحكى ابن هشام عن أبي عبيدة عن أبي عمرو المدني أن هذه القصة كانت بعد مقتل بنى قريظة فان المقتول كان كعب بن جهوز فلما قتله محبسة عن أمر رسول الله (ص) يوم بنى قريظة قال له أخوه حويصة ما قال فرد عليه محبسة بما تقدم فأسلم حويصة يومئذ . والله أعلم

﴿ تنبيه ﴾ : ذكر البيهقي والبخاري قبله خبر بنى النضير قبل وقعة أحد والصواب إيرادها بعد ذلك كما ذكر ذلك محمد بن اسحاق وغيره من أئمة المغازى ، وبرهانه أن الحر حرمت ليلالي حصار بنى النضير وثبت في الصحيح انه اصطبج الحر جماعة ممن قتل يوم أحد شهيداً فدل على أن الحر كانت اذ ذاك حلالاً وانما حرمت بعد ذلك فتبين ما قلناه من أن قصة بنى النضير بعد وقعة أحد . والله أعلم

﴿ تنبيه آخر ﴾ : خبر يهود بنى قينقاع بعد وقعة بدر كما تقدم وكذلك قتل كعب بن الاشرف اليهودى على يدى الاوس وخبر بنى النضير بعد وقعة أحد كما سيأتى وكذلك مقتل أبى رافع اليهودى تاجر أهل الحجاز على يدى الخزرج وخبر يهود بنى قريظة بعد يوم الاحزاب وقصة الخندق كما سيأتى

غزوة الحرة في شوال سنة ثلاث

﴿ فائدة ﴾ ذكرها المؤلف في تسمية أحد قال سمي أحد اُحداً لتوحده من بين تلك الجبال وفي الصحيح « أحد جبل يحبنا ونحبه » قيل مغناه أهله وقيل لأنه كان يبشره بقرب أهله اذا رجع من سفره كما يفعل الحب وقيل على ظاهره كقوله ﴿ وأن منها لما يهبط من خشية الله ﴾ وفي الحديث عن أبى عيسى بن جبر « أحد يحبنا ونحبه وهو على باب الجنة ، وعير يبغيضنا ونبغيضه وهو على باب من أبواب النار » قال السهيلي مقولاً لهذا الحديث وقد ثبت أنه عليه السلام قال « المرء مع من أحب » وهذا من غريب صنع السهيلي فان هذا الحديث انما يراد به الناس ولا يسمى الجبل امراً . وكانت هذه الغزوة في شوال سنة ثلاث قاله الزهري وقناة وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق ومالك قال ابن اسحاق للنصف من شوال وقال قناة يوم السبت الحامى عشر منه قال مالك وكانت الوقعة في أول النهار وهى على المشهور التى أنزل الله فيها قوله تعالى [روافد خدمت من أهلك تبوء المؤمنون مآعده للقتال والله صميع عليم] اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل

المؤمنون * ولقد نصركم الله يدير وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون * إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين * بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين [الآيات وما بعدها الى قوله] ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطغى عليكم على الغيب [وقد تكامنا على تفاصيل ذلك كله في كتاب التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة . ولنذكر هنا ملخص الواقعة مما ساقه محمد بن اسحاق وغيره من علماء هذا الشأن رح وكان من حديث أحد كما حدثني محمد ابن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن بن عمرو ابن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث بي بعض هذا الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع حديثهم كلهم فيما سقت . قالوا أو من قال منهم : لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القلبيب ورجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بعيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب أبائهم وأبناءهم وأخوانهم يوم بدر فكلموا أبا سفيان ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة . قالوا : يا معشر قريش ، ان محمداً قد وترككم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثاراً ، ففعلوا . قال ابن اسحاق : ففهم كما ذكر لي بعض أهل العلم أنزل الله تعالى [ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جحيم يحشرون] قالوا : فاجتمعت قريش للحرب رسول الله (ص) ، حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير بأدائيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجحفي قد منّ عليه رسول الله (ص) ، يوم بدر ، وكان فقيراً ذا عيال وحاجة وكان في الاسارى ، فقال له صفوان بن أمية : يا أبا عزة ، انك امرؤ شاعر فأعنا بلسانك واخرج معنا فقال : ان محمداً قد منّ على فلا أريد أن أظهر عليه . قال : بلى ، فأعنا بنفسك فلك الله ان رجيت أن أغنيك وان قتلت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر . فخرج أبو عزة يدير في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول :

يا بني عبد مناة الزام أنتم حمة وأبوكم حام
لا يمدوني نصركم بعد العام لا تسلموني لا يحلّ إسلام

قال : وخرج نافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح الى بني مالك بن كنانة يخبرهم ويقول :

يا مال مال الحسب المقسم أنشد ذا القربى وذا التميم
من كان ذا رحم ومن لم يرحم الحلف وسط البلد الحرم
عند حطيم الكعبة المعظم

قال : ودعا جبير بن مطعم غلاماً له حبشياً يقال له وحشى يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطيء بها فقال له : أخرج مع الناس ، فان أنت قتلت حمزة عم محمد بعى طعيمة بن عدى فانت عتيق . قال : فخرجت قريش بجديها وحديدها وأحايشها ومن تابعها من بنى كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس المأوى وأن لا يفروا ، وخرج أبو سفيان صخر بن حرب وهو قائد الناس ومعه زوجته هند بنت عتبة بن ربيعة وخرج عكرمة بن أبي جهل بزوجه ابنة عمه أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة وخرج عمه الحارث بن هشام بزوجه فاطمة بنت الوليد ابن المغيرة وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهى أم ابنه عبد الله بن عمرو وذكر غيرهم ممن خرج بإمرأته قال : وكان وحشى كلما مر بهند بنت عتبة أو مرت به يقول ويهاأبا دسمة اشف واشتف . يعنى تحرضه على قتل حمزة بن عبد المطلب . قال : فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل يبطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة ، فلما سمع بهم رسول الله (ص) والمسلمون قال لهم قد رأيتم الله خيراً رأيتم بقرآندج ورأيتم فى ذلب سيفى فلما رأيتم أنى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولتها المدينة . وهذا الحديث رواه البخارى ومسلم جميعاً عن أبى كريب عن أبى أسامة عن بريد بن عبد الله بن أبى بردة عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « رأيتم فى المنام أنى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى الى أنها اليمامة أو هجر فاذا هى المدينة يثرب ورأيتم فى رؤياى هذه أنى هرزت سيفاً فاقطع صدره فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هرزته أخرى فعاد أحسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتمع المؤمنين ، ورأيتم فيها أيضاً قرآً والله خير فاذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد واذا انماير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذى أمانا بعد يوم بدر » وقال البيهقى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا الأصم أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا ابن وهب أخبرنى ابن أبى الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : تعقل رسول الله (ص) سيفه ذا الفقار يوم بدر قال ابن عباس وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد وذلك ان رسول الله (ص) لما جاءه المشركون يوم أحد كان رأيهم أن يقيم بالمدينة فيقاتلهم فيها فقال له ناس لم يكونوا شهدوا بدرآ فخرج يارسول الله اليهم فقاتلهم بأحد ورجوا أن يصيبهم من الفضيلة ما أصاب أهل بدر فما زالوا يارسول الله (ص) حتى لبس أداته ثم ندموا وقالوا يارسول الله أقم فالرأى رأيك . فقال لهم ما ينبغي لنبى أن يضع أداته بعد ما لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه . قال وكان قال لم يومئذ قبل أن يلبس الاداة أنى رأيتم أنى فى درع حصينة فأولتها المدينة وأنى مردف كبشاً

وأولته كبش الكتيبة ورأيت أن سيفي ذا الفقار فلأولته فلا فيكم ورأيت بقرآ يذبح فبقر والله خير ، رواه الترمذى وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه به . وروى البيهقي من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس مرفوعاً قال : رأيت فيما يرى النائم كأنني مردف كبشاً وكأن ضبة سبني انكسرت فأولت أنى أقتل كبش القوم وأولت كسر ضبة سبني قتل رجل من عترتي . قتل حمزة وقتل رسول الله (ص) ، طلحة وكان صاحب اللواء . وقال موسى بن عقبة رح ورجعت قريش فاستجلبوا من أطاعهم من مشركي العرب وسار أبو سفيان بن حرب في جمع قريش وذلك في شوال من السنة المقبلة من وقعة بدر حتى نزلوا بطن الوادي الذي قبلي أحد وكان رجال من المسلمين لم يشهدوا بدرآ قد ندموا على ما قاتلهم من الساقة وتمنوا لقاء العدو ليلوا ما أبلى إخوانهم يوم بدر فلما نزل أبو سفيان والمشركون بأصل أحد فرح المسلمون الذين لم يشهدوا بدرآ بقوم العدو عليهم وقالوا : قد ساق الله علينا أميتنا ثم إن رسول الله (ص) أرى ليلة الجمعة رؤيا فأصبح فجاءه نفر من أصحابه فقال لهم « رأيت البارحة في منامي بقرآ تذبح والله خير ورأيت سيفي ذا الفقار انقسم من عند ضبته . أو قل : به فلول فكرهته وهما مصيبتان ورأيت أنى في درع حصينة وأنى مردف كبشاً » . فلما أخبرهم رسول الله (ص) برؤياه ، قالوا : يا رسول الله ، ماذا أولت رؤياك ؟ قال : أولت البقر الذي رأيت بقرآ فينا وفي القوم وكرهت ما رأيت بسيفي . ويقول رجال كان الذي رأى بسيفه الذي أصاب وجهه فان العدو أصاب وجهه يومئذ وقصموا رباعيته وخرقوا شفته يزعمون أن الذي رماه عتبة بن أبي وقاص وكان البقر من قتل من المسلمين يومئذ . وقال أولت الكبش أنه كبش كتيبة العدو يقتله الله وأولت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا واجعلوا الذراري في الآطام فان دخل علينا القوم في الأزقة قاتلناهم ورووا من فوق البيوت وكانوا قد سكوا أزقة المدينة بالبليان حتى [صارت] كالحصن . فقال الذين لم يشهدوا بدرآ : كنا تمنى هذا اليوم وندعو الله فقد ساقه الله إلينا وقرب المسير وقال رجل من الانصار : متى قاتلهم يا رسول الله اذا لم نقاتلهم عند شعبنا ؟ وقال رجال ماذا نمنع اذا لم نمنع الحرب برؤع ؟ وقال رجال قولوا صدقوا به ومضوا عليه منهم حمزة بن عبد المطلب قال : والذي أنزل عليك الكتاب لنجادلهم . وقال نعيم بن مالك بن ثعلبة وهو أحد بني سالم : يا نبي الله لا تحرمنا الجنة فوالذي نفسى بيده لا دخلتها . فقال له رسول الله (ص) : بيم ؟ قال : بآنى أحب الله ورسوله ولا أفر يوم الزحف . فقال له رسول الله (ص) : صدقت . واستشهد يومئذ . وأبى كثير من الناس إلا الخروج الى العدو ولم يتناهاوا الى قول رسول الله (ص) ، ورأيه ولورضوا بالذى أمرهم كان ذلك ولكن غلب القضاء والقدر وعامة من أشار عليه بالخروج رجال لم يشهدوا بدرآ قد علموا الذى سبق

لأصحاب بدر من الفضيلة فلما صلى رسول الله (ص) الجمعة وعظ الناس وذكرهم وأمرهم بالجد
 والجهاد ثم انصرف من خطبته وصلاته فدعا بلأئمة فلبسها ثم أذن في الناس بالخروج فلما رأى ذلك
 رجال من ذوى الرأى قالوا : أمرنا رسول الله (ص) أن نمكث بالمدينة وهو أعلم بالله وما يريد ويأتيه
 الوحى من السماء فقالوا يارسول الله أمكث كما أمرتنا فقال : ما ينبغي لنبى إذا أخذ لأمة الحرب وأذن
 بالخروج الى العدو أن يرجع حتى يقابل وقد دعوتكم الى هذا الحديث فأيتهم إلا الخروج فعليكم بتقوى
 الله والصبر عند البأس اذا لقيتم العدو وانظروا ماذا أمركم الله به فافعلوا . قال : فخرج رسول الله
 (ص) والمسلمون فسلكوا على البدائع وهم الف رجل والمشركون ثلاثة آلاف فمضى رسول الله (ص)
 حتى نزل بأحد ورجع عنه عبد الله بن أبى ابن سلول فى ثلثائة فبقى رسول الله (ص) فى سبعمائة قال
 البيهقى رح هذا هو المشهور عند أهل المغازى أنهم بقوا فى سبعمائة مقاتل قال والمشهور عن الزهرى
 أنهم بقوا فى أربعائة مقاتل كذلك رواه يعقوب بن سفيان عن اصبع عن ابن وهب عن يونس
 عن الزهرى وقيل عنه بهذا الاسناد سبعمائة فأنه أعلم . قال موسى بن عقبة وكان على خيل المشركين
 خالد بن الوليد وكان معهم مائة فرس وكان لواؤه مع عثمان بن طلحة قال ولم يكن مع المسلمين فرس
 واحدة ثم ذكر الوقعة كما سيأتى تفصيلها ان شاء الله تعالى . وقال محمد بن اسحاق لما قص رسول الله
 (ص) رؤياه على أصحابه قال لهم ان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا
 بشرّ مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان رأى عبد الله بن أبى ابن سلول مع رأى رسول الله
 (ص) فى أن لا يخرج اليهم فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيرهم ممن
 كان فاته بدر : يارسول الله أخرج بنا الى أعدائنا لا يرون أننا جئنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله
 ابن أبى يارسول الله لا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخلها
 علينا الا أصابنا منه . فلم يزل الناس برسول الله (ص) حتى دخل فلبس لأئمة وذلك يوم الجمعة
 حين فرغ من الصلاة وقدمات فى ذلك اليوم رجل من بنى النجار يقال له مالك بن عمرو فصرى
 عليه ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله (ص) ولم يكن لنا ذلك فلما خرج
 عليهم قالوا يارسول الله ان شئت فاقعد فقال ما ينبغي لنبى اذا لبس لأئمة أن يضعها حتى يقاتل .
 فخرج رسول الله (ص) فى ألف من أصحابه . قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم قال
 ابن اسحاق حتى اذا كان بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبى بثلث الناس وقال
 أطاعهم وعصاني ما ندرى علام تقتل أنفسنا ههنا أيها الناس . فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل
 النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام السلمى والد جابر بن عبد الله فقال : يا قوم اذكركم
 الله أن لا تتخذوا قومكم ونبىكم عند ما حضر من عدوهم . قالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما أسلمناكم

ولكننا لا نرى أن يكون قتال . فلما استمعوا عليه وأبوا إلا الانصراف قال : أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه (س) . قلت : وهؤلاء القوم هم المرادون بقوله تعالى [وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا فأنزلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون] يعني انهم كاذبون في قولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم ، وذلك لأن وقوع القتال أمره ظاهر بين واضح لا خفاء ولا شك فيه وهم الذين أنزل الله فيهم ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا ﴾ الآية وذلك أن طائفة قالت قتلتهم وقال آخرون لا تقتلهم كما ثبت وبين في الصحيح . وذكر الزهري أن الانصار استأذنوا حينئذ رسول الله (س) في الاستعانة بحلفائهم من يهود المدينة فقال لا حاجة لنا فيهم . وذكر عروة بن موسى بن عقبة أن بني سلمة وبني حارثة لما رجع عبد الله بن أبي وأصحابه همتا أن تفشلا فنبههما الله تعالى ، ولهذا قال ﴿ اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ قال جابر بن عبد الله ما أحب أنهما لم تنزل والله يقول ﴿ والله وليهما ﴾ كما ثبت في الصحيحين عنه . قال ابن اسحاق ومضى رسول الله (س) حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرسٌ بذنبه فأصاب كلاب سيف فاستله فقال رسول الله (س) لصاحب السيف شمس سيفك أي اغمده فاني أرى السيوف تسفل اليوم . ثم قال النبي (س) لأصحابه : من رجل يخرج بنا على القوم من كئيب (أي من قريب) من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة بن الحارث أنا يارسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك به في مال لمربع بن قيطى وكان رجلا منافقا ضريير البصر فلما سمع حس رسول الله (س) ومن معه من المسلمين قام يحثي في وجوههم التراب ويقول ان كنيت رسول الله فاني لا أحل لك أن تدخل في حائطي . قال ابن اسحاق وقد ذكر لي أنه أخذ حفنة من التراب في يده ثم قال والله لو أعلم أني لأصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله (س) لا تقتلوه ، فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى البصر ، وقد بدر اليه سعد بن زيد أخو بني عبد الاشهل قبل نهى رسول الله (س) فضر به بالقوس في رأسه فشجبه ومضى رسول الله (س) حتى نزل الشعب من أحد في عبوة الوادى وفي الجبل وجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى أمره بالقتال وقد سرحت قریش الظير والكراع في زروع كانت بالصمغة من قناة كانت للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهى رسول الله (س) عن القتال أترعى زروع بنى قيلة ولما نضارب ؟ وتعباً رسول الله (س) للقتال وهو في سبعمائة رجل وأمر على الرماة يومئذ عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بثياب بيض والرماة خمسون رجلاً فقال انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فثبت مكانك

لأنوثين من قبلك . وسيأتى شاهد هذا في الصحيحين ان شاء الله تعالى . قال ابن اسحاق وظاهر رسول الله (ص) . بين درعين يعنى لبس درعاً فوق درع ودفع اللواء الى مصعب بن عمير أخى بنى عبد الدار قلت وقد رد رسول الله (ص) جماعة من الغلمان يوم أحد فلم يمكنهم من حضور الحرب لصغرهم منهم عبد الله بن عمر كما ثبت في الصحيحين قال عرضت على النبي (ص) يوم أحد فلم يجزني وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني وكذلك رد يومئذ أسامة بن زيد وزيد بن ثابت والبراء بن عازب وأسيد بن ظبير وعرابة بن أوس بن قيسى ذكره ابن قتيبة وأورده السهيلي ، وهو الذى يقول فيه الشماخ : -

إذا ما راية رُفعت لجدي تلقّاها عرابة باليمن

ومهم ابن سعيد بن خيشمة ذكره السهيلي أيضاً وأجازهم كلهم يوم الخندق وكان قد رد يومئذ سمرة بن جندب ورافع بن خديج وهما ابنا خمس عشرة سنة قليل يارسول الله ان رافعاً رام فأجازه قليل يارسول الله فان سمرة يصرع رافعاً فأجازه . قال ابن اسحاق رح وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف ومهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخليل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبى جهل بن هشام وقال رسول الله (ص) : من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانة سمالك بن خرشة أخو بنى ساعدة فقال وما حقه يارسول الله؟ قال أن تضرب به فى العدو حتى ينحني . قال أنا آخذه يارسول الله بحقه فأعطاه إياه . هكذا ذكره ابن اسحاق منقطعاً . وقد قال الامام أحمد حدثنا يزيد وعفان قالوا حدثنا حماد هو ابن سلمة أخبرنا ثابت عن النبي أن رسول الله (ص) أخذ سيفاً يوم أحد فقال من يأخذ هذا السيف فأخذ قوم فجعلوا ينظرون اليه فقال من يأخذه بحقه فأحجم القوم فقال أبو دجانة سمالك : أنا آخذه بحقه . فأخذه ففلق به هام المشركين ورواه مسلم عن أبى بكر عن عفان به . قال ابن اسحاق وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يخال عند الحرب وكان له عصاة حمراء يعلم بها عند الحرب يعتصب بها فيعلم أنه سيقا تل ، قال فلما أخذ السيف من يد رسول الله (ص) أخرج عصابته تلك فاعتصب بها ثم جعل يتبخر بين الصفين قال : فحدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الانصار من بنى سلمة قال : قال رسول الله (ص) : حين رأى أبا دجانة يتبخر : انها لمشية ينفذها الله الا فى مثل هذا الوطن . قال ابن اسحاق وقد قال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بنى عبد الدار يحرضهم على القتال : يا بنى عبد الدار قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فلما أن تمكنونا لواءنا واما أن تحلوا بيننا وبينه فكيف كوه فهو ابه وتواعدوه وقالوا : نحن نسلم اليك لواءنا ! ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع . وذلك الذى أراد أبو سفيان . قال فلما التقى الناس ودنا بعضهم من

بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال
ويحرضن على القتال فقالت هند فيما تقول :

وَيْهَاءَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَبِهَا حِمَاةُ الْأَدْبَارِ ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَّارٍ
وَتَقُولُ أَيْضًا :

أَنْ تُقْبَلُوا لِنَعَانِقٍ وَنَفْرَشِ النَّمَارِقِ
أَوْ تُذْبَرُوا فَنَفَارِقِ فِرَاقٍ غَيْرِ وَامِقِ

قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان أبا عامر عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن
النعمان أحد بني ضبيعة وكان قد خرج الى مكة مباعدا لرسول الله (ص) معه خمسون غلاما من
الايوس وبعض الناس يقول كانوا خمسة عشر وكان يعد قريشاً أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه
منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى :
يا مشر الاوس أنا أبو عامر قالوا : فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق . وكان يسمى في الجاهلية الراهب فسماه
رسول الله (ص) الفاسق . فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتلا شديداً
ثم أرضخهم بالحجارة . قال ابن اسحاق فأقبل الناس حتى حمت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أضعف
في الناس قال ابن هشام وحدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام قال وجدت في نفسي
حين سألت رسول الله (ص) السيف فمنعني وأعطاه أبا دجانة وقتل أنا ابن صفية عنه ومن قريش
وقد قتلت اليه وسألته اياه قبله فأعطاه أبا دجانة وتركني والله لا أنظرن ما يصنع فاتبعته فأخرج عصاة
له حمراء فعصب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصاة الموت وهكذا كانت تقول له اذا
تعصب فخرج وهو يقول :

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النَّخِيلِ
أَنْ لَا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ أَضْرَبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ

وقال الاموي حدثني أبو عبيد في حديث النبي (ص) أن رجلاً أتاه وهو يقاتل به فقال لعلك
ان أعطيتك تقاتل في الكيول ؟ قال لا . فأعطاه سيفاً فجعل يرتجز ويقول :

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي أَنْ لَا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ

وهذا حديث يروى عن شعبة ورواه اسرائيل كلاهما عن أبي اسحاق عن هند بنت خالد
أو غيره يرفع الكيول يعني مؤخر الصفوف سمعته من عدة من أهل العلم ولم أسمع هذا الخرف إلا
في هذا الحديث . قال ابن هشام فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله وكان في المشركين رجل لا يدع جريحاً
إلا ذفف عليه فجعل كل منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلعا ضربتني

فضرب المشرك أبا دجانة فأتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه أبو دجانة فقتله . ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها فقلت الله ورسوله أعلم . وقد رواه البيهقي في الدلائل من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير بن العوام بذلك . قال ابن اسحاق قال أبو دجانة رأيته انساناً يحمس الناس حساً شديداً فصعدت له فلما حملت عليه السيف ولول فإذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله . أن أضرب به امرأة وذكر موسى بن عقبة أن رسول الله . لما عرضه طلبه منه عمر فأعرض عنه ثم طلبه منه الزبير فأعرض عنه فوجدوا في أنفسهما من ذلك ثم عرضه الثالثة فطلبه أبو دجانة فدفعه اليه فأعطى السيف حقه قال فرغموا أن كعب بن مالك قال : كنت فيمن خرج من المسلمين فلما رأيته مثل المشركين بقتلى المسلمين قت فتجاوزت فإذا رجل من المشركين جمع اللأمة يجوز المسلمين وهو يقول : استوسقوا كما استوسقت جزر الغنم . قال وإذا رجل من المسلمين ينتظره وعليه لأمته فضيت حتى كنت من وراءه ثم قت أقدّر المسلم والكافر ببصرى فإذا الكافر أفضلهما عدة وهياة . قال فلم أزل أنتظرهما حتى التقيا فضرب المسلم الكافر على حبل عاتقه ضربة بالسيف فبلغت وركه وتفرق فرقتين ثم كشف المسلم عن وجهه وقال : كيف ترى يا كعب ؟ أنا أبو دجانة

مقتل حمزة رضي الله عنه

قال ابن اسحاق وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطاة بن عبد شرجيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ، وكذلك قتل عثمان بن أبي طلحة وهو حامل اللواء وهو يقول :

انّ على أهلِ اللواءِ حقّا أن يخضّبوا الصّعدَةَ أو تَنَدَّقَا

فحمل عليه حمزة فقتله ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى بأبي نيار فقال حمزة: هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه أم أنمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وكانت ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله فقال وحشى غلام جبير بن مطعم والله اني لا أنظر لحمزة يهد الناس بسيفه ما يليق شيئا يمر به مثل الجبل الأورق إذ قد تقدمني اليه سباع فقال حمزة هلم يا ابن مقطعة البظور فضربه ضربة فكأنما أخطأ رأسه وهزرت حربي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنثيه حتى خرجت من بين رجله فأقبل نحوي فقلب فوقع وأمهله حتى إذا مات جئت فأخنت حربي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة غيره . قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن الفضل بن عياش بن ربيعة بن الحارث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري

قال : خرجت أنا وعبيد الله بن عدى بن الخيلار أحد بنى نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية فأدبر بنا مع الناس فلما مررنا بجمص وكان وحشى مولى جبير قد سكنها وأقام بها فلما قدمناها قال عبيد الله بن عدى : هل لك في أن تأتي وحشياً فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟ قال قلت له : ان شئت . فخرجنا نسأل عنه بجمص فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه انكما ستجدانه بفناء داره وهو رجل قد غابت عليه الخمر فان تجداه صاحباً تجدا رجلاً عربياً وتجدا عنده بعض ماتريدان وتصبيا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه وان تجداه وبه بعض ما به فالنصر فاعنه ودعاه . قال : فخرجنا نمشى حتى جئناه فاذا هو بفناء داره على طائفة له واذا شيخ كبير مثل البغاث ، واذا هو صاح لا بأس به ، فلما اتهمنا اليه سلمنا عليه ، فرفع رأسه الى عبيد الله بن عدى فقال : ابن لعدى بن الخيلار أنت ؟ قال نعم . قال أما والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بنى طوى فإني ناولتكها وهي على بئرها فأخذتك بعرضيك فلمعت لي قدماك حتى رفعتك اليها فوالله ما هو إلا أن وقفت على ففرقتهما . قال فجلسنا اليه فقلنا : جئناك لتحدثنا عن قتل حمزة كيف قتله ؟ فقال : أما إني سأحدثكما كما حدثت رسول الله (ص) ، حين سألني عن ذلك ، كنت غلاماً لجبير بن مطعم وكان عمه طعيمة بن عدى قد أصيب يوم بدر ، فلما سارت قريش الى أحد قال لي جبير : إن قتلت حمزة عم محمد بعمى فأنت عتيق . قال فخرجت مع الناس وكنت رجلاً حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة قل ما أخطىء بها شيئاً ، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة واتبصره حتى رأيته في عرض الناس كأنه الجمل الأورق يهد الناس بسيفه هنأ ما يقوم له شيء فوالله إني لأتهيباً له أريده وأستؤمنه بشجرة أو بحجر ليدنوني إذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى فلما رآه حمزة قال هلم إلى يا ابن مقطعة البظور ، قال فضر به ضربة كأنما أخطأ رأسه ، قال وهزرت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجله وذهب لينوء نحوى فقلب وتركته وإياها حتى مات ثم أتيت فأخذت حربتي ثم رجعت الى العسكر وقعدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجة إنما قتلته لأعتق ، فلما قدمت مكة عتقت ثم أقيمت حتى إذا افتتح رسول الله (ص) مكة هربت الى الطائف فكنيت بها فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله (ص) ، ليسلموا تعيت على المذاهب فقلت الحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد فوالله إني لنرى ذلك من همى إذ قال لي رجل : ويحك انه والله لا يقتل أحداً من الناس دخل في دينه وشهد شهادة الحق ، قال فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله (ص) ، المدينة فلم يرعه إلا بي قائماً على رأسه أشهد شهادة الحق فلما رأيته قال لي : أو وحشى أنت ؟ قلت نعم يا رسول الله . قال اقم فحدثني كيف قتلت حمزة ؟ قال فحدثته كما حدثتك ، فلما فرغت من حديثي قال ويحك غيب عني وجهك فلا أرينك ، قال فكنت

أَتَكْتَبُ بِرَسُولِ اللَّهِ (ص)، حَيْثُ كَانَ لثَلَاثِ إِرَانِي حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمَّا خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَسِيلَةَ الْكَذَّابِ صَاحِبِ الْبَيْمَةِ خَرَجَتْ مَعَهُمْ وَأَخَذَتْ حَرْبِي الَّتِي قَتَلْتُ بِهَا حِمْرَةَ، فَلَمَّا التَّقَى النَّاسُ رَأَيْتُ مَسِيلَةَ قَائِمًا وَبِيَدِهِ السِّيفُ وَمَا أَعْرِفُهُ قَتِيلَاتٍ لَهُ وَتَبِيًّا لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْإِنصَارِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْآخَرَى كَلَانَا بِرِيدِهِ فَهَزَزَتْ حَرْبِي حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ فَوَقَعَتْ فِيهِ، وَشَدَّ عَلَيْهِ الْإِنصَارِيُّ بِالسِّيفِ فَرَبَكَ أَعْلَمُ أَيْنَا قَتَلَهُ، فَإِنْ كُنْتُ قَتَلْتُهُ فَقَدْ قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ص)، وَقَتَلْتُ شَرَّ النَّاسِ. قُلْتُ: الْإِنصَارِيُّ هُوَ أَبُو دَجَانَةَ سَمَّاكَ بَنَ خَرَشَةَ كَمَا سَيَأْتِي فِي مَقْتَلِ أَهْلِ الْبَيْمَةِ. وَقَالَ الْوَأَقْدِيُّ فِي الرِّدَّةِ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْمَازَنِيُّ. وَقَالَ سَيْفُ بْنُ عَمْرٍو: هُوَ عَدِيُّ ابْنِ سَهْلٍ وَهُوَ الْقَاتِلُ:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَوَحْشِيهِمْ قَتَلْتُ مُسِيلَةَ الْمُتَّعِبِينَ
وَيَسْأَلِي النَّاسُ عَنْ قَتْلِهِ قَتَلْتُ ضَرْبْتُ، وَهَذَا طَعْنٌ

وَالْمَشْهُورُ أَنَّ وَحْشِيًّا هُوَ الَّذِي بَدَرَهُ بِالضَّرْبَةِ وَذَفَعَ عَلَيْهِ أَبُو دَجَانَةَ، لَمَّا رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ: سَمِعْتُ صَارِحًا يَوْمَ الْبَيْمَةِ يَقُولُ: قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ. وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ قِصَّةَ مَقْتَلِ حِمْرَةَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجَشُونِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُمِّةِ الضَّمَرِيِّ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخَلَّارِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ كَمَا تَقَدَّمَ. وَذَكَرَ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ كَانَ مُعْتَجِرًا عِمَامَةً لَا يَرَى مِنْهُ وَحْشِي إِلَّا عَيْنِيهِ وَرَجْلِيهِ فَذَكَرَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ لَهُ مَا تَقَدَّمَ، وَهَذِهِ قِيَاةٌ عَظِيمَةٌ كَمَا عَرَفَ بِحُزْزِ الْمَدْبُجِيِّ أَقْدَامَ زَيْدِ وَابْنِهِ أَسَامَةَ مَعَ اخْتِلَافِ أُلُوهَا. وَقَالَ فِي سَبَاقَتِهِ: فَلَمَّا أَنَّ صَفَّ النَّاسِ لِلْقِتَالِ خَرَجَ سَبَاعٌ فَقَالَ دَلَّ مِنْ مَبَارِزِ نَخْرَجَ إِلَيْهِ حِمْرَةَ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَقَالَ لَهُ: يَاسْبَاعُ يَا بَنَ أُمِّ أُنْمَارٍ مَقْطَعَةُ الْبُظُورِ أَتَمَّادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ، قَالَ وَكُنْتُ لِحِمْرَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ بِحَرْبِي فَأَضَعَهَا فِي ثَنَّتَا حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ وَرُكْبَتَيْهِ قَالَ فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَلَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (ص)، وَخَرَجَ مَسِيلَةُ الْكَذَّابِ قَتَلْتُ لِأَخْرِجَ إِلَى مَسِيلَةَ لَعْلَى أَقْتَلَهُ فَأَكْفَى بِهِ حِمْرَةَ، قَالَ نَخْرَجْتُ مَعَ النَّاسِ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ قَالَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثَلَاثَةِ جِدَارٍ كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْ رَقٌّ ثَائِرٌ الرَّأْسِ، قَالَ فَرَمَيْتُهُ بِحَرْبِي فَأَضَعَهَا بَيْنَ نَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ كَتْفِيهِ، قَالَ وَوُثِبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْإِنصَارِ فَضَرَبَهُ بِالسِّيفِ عَلَى هَامَتِهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ فَأَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو يَقُولُ: فَقَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ الْبَيْتِ: وَآمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فَبَلَغَنِي أَنَّ وَحْشِيًّا لَمْ يَزَلْ يُحَدِّثُ فِي الْجَمْرِ حَتَّى خُلِعَ مِنَ الدِّيَوَانِ فَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: قَدْ قَتَلْتُ إِنْ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعُ قَاتِلَ حِمْرَةَ. قُلْتُ:

وتوفي وحشي بن حرب أبو دسمة ويقال أبو حرب بمحمص وكان أول من لبس الثياب المدلوكة . قال ابن اسحاق : وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله (س)، حتى قتل وكان الذي قتله ابن قتيبة الليثي وهو يظن أنه رسول الله (س)، فرجع إلى قريش فقال قتل محمدًا . قلت وذكر موسى بن عقبة في مغازيه عن سعيد بن المسيب أن الذي قتل مصعبًا هو أبي بن خلف فأن الله أعلم . قال ابن اسحاق فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله (س)، اللواء علي بن أبي طالب . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : كان اللواء أولاً مع علي بن أبي طالب ، فلما رأى رسول الله (س)، لواء المشركين مع عبد الدار قال نحن أحق بالوفاء منهم أخذ اللواء من علي بن أبي طالب فدفعه إلى مصعب بن عمير ، فلما قتل مصعب أعطى اللواء علي بن أبي طالب . قال ابن اسحاق : وقاتل علي بن أبي طالب ورجال من المسلمين . قال ابن هشام وحدثني مسلمة بن علقمة المازني . قال : لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله (س)، تحت راية الانصار وأرسل إلى علي أن قدم الراية فقدم علي وهو يقول : أنا أبو القصم فناداه أبو سعد بن أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين . هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة ؟ قال نعم فبرز بين الصنين فاختلعا ضربتين فضر به على فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه . فقال له بعض أصحابه : أفلا أجيزت عليه ؟ فقال انه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم وعرفت أن الله قد قتله . وقد فعل ذلك علي رضي الله عنه يوم صفين مع بسر ابن أبي أرطاة لما حمل عليه ليقته أبدى له عورته فرجع عنه . وكذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه علي في بعض أيام صفين أبدى عن عورته فرجع علي أيضاً . ففي ذلك يقول الحارث بن النضر :

أتى كل يوم فارس غير منتهم وعورته وسط العجاجة باديه
يكف لها عنه علي سبنانه ويضحك منها في الخلاء معاويه

وذكر يونس عن ابن اسحاق أن طلحة بن أبي طلحة العبدري حامل لواء المشركين يومئذ دعا إلى البراز فأحجم عنه الناس فبرز إليه الزبير بن العوام فوثب حتى صار معه على جملة ، ثم اقتحم به الأرض فألقاه عنه رذبحه بدينه فأنثى عليه رسول الله (س)، قال « ان لكل نبي حوارياً وحواري الزبير » وقال : لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه لما رأيت من احجام الناس عنه . وقال ابن اسحاق قتل أبا سعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتل نافع بن أبي طلحة وأخذ الخلاص كلاهما يشمره سهماً فأتى أمه سلافة فيضع رأسه في حجرها فتقول يابني من أصابك فيقول سمعت رجلاً حين رماني يقول خذها وأنا ابن أبي الأفلح فنذرت أن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر وكن عاصم قد عاهد الله لا يمس مشركاً أبداً ولا

بسمه ولهذا حماه الله منه يوم الرجيع كما سيأتي . قال ابن اسحاق : والتقى حنظلة بن أبي عامر واسمه عمرو ويقال عبد عمرو بن صيفي وكان يقال لابي عامر في الجاهلية الراهب الكثرة عبادته فسماه رسول الله (ص) الفاسق لما خلف الحق وأهله وهرب من المدينة هرباً من الاسلام ومخالفة للرسول عليه السلام وحنظلة الذي يعرف بحنظلة الغسيل لانه غسلته الملائكة كما سيأتي هو وأبو سفيان صخر بن حرب فلما علاه حنظلة رآه شداد بن الاوس وهو الذي يقال له ابن شعوب فضربه شداد فقتله فقال رسول الله (ص) : « ان صاحبكم لتغسله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه » فسمت صاحبه قال الواقدي : هي جميلة بنت أبي ابن سلول وكانت عروساً عليه تلك الليلة . فقالت خرج وهو جنب حين سمع الحاتفة فقال رسول الله (ص) : كذلك غسلته الملائكة . وقد ذكر موسى بن عقبة أن أباه ضرب برجله في صدره وقال ذنبان أصبتهما ولدت نهيتك عن مصرعك هذا ، ولقد والله كنت وصولاً للرحم برأ بالوالد . قال ابن اسحاق وقال ابن شعوب في ذلك :

لأحمين صاحبي ونفسي بطعنة مثل شعاع الشمس

وقال ابن شعوب :

ولولا دفاعي يا ابن حرب وشهدي
ولولا مكري المهر بالنعف ففرت

لألغيت يوم النعف غير مجيب
عليه ضباغ أو ضراء كليب

وقال أبو سفيان :

ولو شئت نجيتي كميت وطيرة
وما زال مهري مزجر الكلب منهم
أقاتلهم وأدعي بالغالب
فبكي ولا ترعي مقالة عاذل
أباك واخواناً له قد تنابخوا
وسلي الذي قد كان في النفس اني
ومن هاشم قرماً كريماً ومضماً
قلو أني لم أشف نفسي منهم
فأبوا وقد أودى ابلاييب منهم
أصابهم من لم يكن لدمائهم

ولم أحل النماء لابن شعوب
لذن غدوة حتى دنت لغروب
وأدفعهم عني بركن صليب
ولا تسأني من عبرة ونحيب
وحق لهم من عبرة بنصيب
قلت من النجار كل نجيب
وكان لدى الهيجاء غير هيب
لكانت شجى في القلب ذات ندوب
بهم خدب من مغيط وكثيب
كفاء ولا في خطرة بضريب

فأجابه حسان بن ثابت :

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم
ولست لزور قلته بمصيب

أَتَعَجَّبُ أَنْ أَقْصَدْتُ حِمْرَةَ مِنْهُمْ نَجِيًّا وَقَدْ سَمَّيْتُهُ بَنَجِيبٍ
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعَتْبَةَ وَابْنَهُ وَشَيْبَةَ وَالْحَاجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبٍ
غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِي عَلِيًّا فَرَاغَهُ بِضَرْبَةٍ عَصَبٍ بِاللَّهِ بِخَضِيبٍ

قَضَى اللَّهُ

قال ابن اسحاق : ثم أنزل الله نصره على المسلمين ، وصدقهم وعد فحسوم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لا شك فيها . وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال : والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوازب ما دون أخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة على العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلصوا ظهورنا للخييل فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ ألا إن محمداً قد قتل فانكفأنا وانكفأ القوم علينا بعد أن أصابنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد منهم ، فحدثني بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل صريعاً حتى أخذته عمرة بنت عقبة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اللواء مع صواب غلام لبنى أبي طلحة حبشي وكان آخر من أخذه منهم مقاتل به حتى قطعت يده ثم برك عليه فاخذ اللواء بصدرة وخنقه حتى قتل عليه وهو يقول : اللهم هل أعزرت - يعني اللهم هل أعزرت - فقال حسان بن ثابت في ذلك :

فُخِّرْتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشُرُّ نَجَسٍ لَوَاءٍ حِينَ رُدَّ إِلَى صَوَابٍ
جَعَلْتُمْ فُخْرَكُمْ فِيهِ لَعِبٍ وَالْأَمْرُ مِنْ يَطَا عَفْرُ التُّرَابِ
ظَنَنْتُمْ ، وَالسَّفِيهُ لَهُ ظَنُونٌ وَمَا إِنَّ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ
بَأَنَّ جِلَادَنَا يَوْمَ التَّقِيْنَا بِمَكَّةَ يُعْطِكُمْ خُمْرَ الْعِيَابِ
أَقْرَّ الْعَيْنَ إِنْ عَصَبَتْ يَدَاهُ وَمَا أَنْ تُعْصَبَانِ عَلَى خِصَابِ

وقال حسان أيضاً في رفع عمرة بنت عقبة اللواء لهم :

إِذَا عَضَلَتْ سَيْفَتُ الْبِنَا كَأَنَّهَا جَدَايُهُ شَرَكٌ مُلَمَّتِ الْحَوَاجِبِ
أَقْنَا لَهُمْ طَعْنًا مُبِيرًا مِنْكَلاُ وَحَرْنَاكُمْ بِالضَرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
فَلَوْلَا لَوَاءُ الْخَارِثِيَةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ يَبِيعُ الْجَلَابِبِ

قال ابن اسحاق فانكشف المسلمون وأصاب منهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة حتى خلص العدو إلى رسول الله ص ، فذهب بالجلدة حتى وقع لشقه فأصيبت رابعيته وشج في وجهه وكنت شفته وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقص فحدثني حميد الطويل عن

أنس بن مالك قال كسرت رباعية النبي (ص)، يوم أحد وشج في وجهه فجعل يمسح الدم ويقول
 كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله فأَنْزَلَ اللهُ [ليس لك من الأمر شيء، أو
 يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون] قال ابن جرير في تاريخه حدثنا محمد بن الحسين حدثنا أحمد
 ابن الفضل حدثنا أسباط عن السدي قال أتى ابن قتيبة الحارثي فرمى رسول الله (ص)، بحجر فكسر
 أنفه ورباعيته وشجه في وجهه فأثقله وتفرق عنه أصحابه ودخل بعضهم المدينة وانطلق طائفة فوق الجبل
 إلى الصخرة وجعل رسول الله (ص)، يدعو الناس: إلى عباد الله، إلى عباد الله فاجتمع إليه ثلاثون
 رجلاً فجعلوا يسرون بين يديه فلم يقف أحد إلا دلمحة وسهل بن حنيف فثماه طلحة فرمى بسهم في
 يده فبيست يده وأقبل أبي بن خلف الجحى وقد حلف ليقتلن النبي (ص)، فقال بل أنا أقتله فقال
 يا كذاب أين تفر فحمل عليه فطعنه النبي (ص)، في جيب الدرع فجرح جرحاً خفيفاً فوق عينه
 خوار الثور فاحتملوه وقالوا ليس بك جراحة فما يجرعك؟ قال: أليس قال لاقتلك لو كانت تجتمع
 ربيعة ومضر لقتلهم. فلم يلبث إلا يوماً أو بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح وفشا في الناس أن
 رسول الله (ص)، قد قتل فقال بعض أصحاب الصخرة ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فياخذ
 لنا أمانة من أبي سفيان، يا قوم إن محمداً قد قتل فارجموا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم، فقال أنس
 ابن النضر يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد (ص)، اللهم
 أني أعترذ إليك مما يقول هؤلاء وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وانطلق
 رسول الله (ص)، يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة فلما رأوه وضع رجل سهما في قوسه
 برميهِ فقال أنا رسول الله ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله (ص)، وفرح رسول الله (ص)، حين
 رأى أن في أصحابه من يمتنع به، فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله (ص)، ذهب عنهم الحزن فأقبلوا
 يذكرّون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا، فقال الله عز وجل في الذين قالوا
 إن محمداً قد قتل فارجموا إلى قومكم: [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل] الآية فأقبل
 أبو سفيان حتى أشرف عليهم فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه وهم أبو سفيان فقال
 رسول الله (ص)، «ليس لهم أن يعلونا، إنهم إن قتل هذه العصاة لا تعبد في الأرض». ثم ندب
 أصحابه فرمى بهم بالاجارة حتى أنزلوهم فقال أبو سفيان يومئذ: أعل هبل حنظلة بحنظلة ويوم أحد
 بيوم بدر. وذكر تمام القصة. وهذا غريب جداً وفيه نكارة. قال ابن هشام: وزعم ربيع بن عبد
 الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي سعيد أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله (ص)، فكسر
 رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وأن عبد
 الله بن قتيبة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع رسول الله (ص)، في حفرة

من الحفر التي عملها أبو عامر ليقع فيها المسلمون فأخذ علي بن أبي طالب بيده ورفع طلمحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً ومص مالاك بن سنان أبو أبي سعيد الدم من وجه رسول الله (ص)، ثم ازدردته فقال من مس دمه دمي لم تمسه النار قلت وذكر قتادة أن رسول الله (ص) لما وقع لشقه أغشى عليه فمر به سالم مولى أبي حذيفة فأجلسه ومسح الدم عن وجهه فأفاق وهو يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبينهم وهو يدعوهم إلى الله فأنزل الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية رواه ابن جرير وهو مرسل وسيأتي بسط هذا في فصل وحده قلت: كان أول النهار للمسلمين على الكفار كما قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ إذ تُصْعِدُونَ وَلَا تُلَوِّنُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بَعِمَ [الآية قال الإمام أحمد حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثني] سليمان بن داود أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله عن ابن عباس أنه قال: ما نصر الله في موطن كما نصر يوم أحد قال فأنكرنا ذلك فقال بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله أن الله يقول في يوم أحد ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ﴾ يقول ابن عباس والحسن القتيل ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وإنما عفا بهذا الرماة وذلك أن النبي (ص)، أقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فإن رأيتمونا تقتل فلا تنصرونا وإن رأيتمونا نغتم فلا تشركونا. فلما غنم النبي (ص)، وأباحوا عسكر المشركين أكب الرماة جميعاً فدخلوا في العسكر ينهبون وقد التقت صفوف أصحاب رسول الله (ص)، فهم هكذا (وشبك بين أصابع يديه) والتبسوا فلما أخل الرماة تلك الخائمة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبي (ص)، فضرب بعضهم بعضاً فالتبوا وقتل من المسلمين ناس كثير وقد كان لرسول الله وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة وجمال المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار إنما كان تحت المهراس، وصاح الشيطان: قتل محمد! فلم يشك فيه أنه حق، فمازلنا كذلك ما نشك أنه حق حتى طلع رسول الله (ص)، بين السعدين نعرفه بتكفيه إذا مشى قال ففرحنا كأنه لم يصبنا ما أصابنا قال فرقى نحونا وهو يقول اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله. ويقول مرة أخرى اللهم انه ليس لهم أن يعلمونا حتى انتهى الينا فمكث ساعة فاذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل: أعل هبل أعل هبل، مرتين (يعني أكلته)، أين ابن أبي كبشة أين ابن أبي قحافة أين ابن الخطاب؟ فقال عمر بن الخطاب ألا أجيبه؟ قال بلى قال فلما قال أعل هبل قال: الله أعل وأجل. قال أبو سفيان يا ابن الخطاب قد أنعمت

عينها ، فماد عنها . أو فعال عنها . فقال أين ابن ابني كبشة أين ابن أبي قحافة أين ابن الخطاب ؟ فقال عمر : هذا رسول الله (ص) ، وهذا أبو بكر وها أنا ذا عمر ، قال فقال أبو سفيان يوم بيوم بدر ، الأيام دول وإن الحرب سجال . قال فقال عمر : لا سواء ، قتلنا في الجنة وقتلنا في النار . قال انكم لتزعمون ذلك ، لقد خبنا اذن وخسرنا . ثم قال أبو سفيان : أما انكم سوف تجدون في قتلاكم مثله ولم يكن ذلك عن رأى سراتنا . قال ثم أدركته حمية الجاهلية فقال أما انه ان كان ذلك لم نكرهه . وقد رواه ابن أبي حاتم والحاكم في مستدركه والبيهقي في الدلائل من حديث سليمان بن داود الهاشمي به وهذا حديث غريب وهو من مراسلات ابن عباس وله شواهد من وجوه كثيرة سند كرمها ما نيسر ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان وهو المستعان . قال البخاري حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء قال : لقينا المشركين يوم مؤثر وأجلس النبي (ص) جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال : لا تبرحوا ، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وإن رأيتموهم ظهرنا علينا فلا تعينونا . فلما لقينا هربوا حتى رأيت النساء يشتدن في الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون : الغنيمة الغنيمة ! فقال عبد الله : عيذ بالله إلى النبي (ص) ، أن لا تبرحوا . فأبوا ، فلما أبوا صرفت وجوههم فأصيب سبعون قتيلاً وأشرف أبو سفيان فقال : أفي القوم محمد ؟ فقال لا يجيبوه . فقال أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ فقال لا يجيبوه . فقال أفي القوم ابن الخطاب ؟ فقال إن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا ، فلم يملك عمر نفسه فقال : كذبت يا عدو الله ، أبقى الله عليك ما يحزنك . فقال أبو سفيان : أعل هبل . فقال النبي (ص) : أجيبوه ، قالوا ما نقول ؟ قال قولوا : الله أعلى أوجل . فقال أبو سفيان : لنا المزمى ولا عزمى لكم . فقال النبي (ص) : أجيبوه ، قالوا ما نقول ؟ قال قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم . قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ، وتجدون مثله لم أمر بها ولم تسؤني . وهذا من افراد البخاري دون مسلم . وقال الامام أحمد : حدثني موسى حدثنا زهير حدثنا أبو اسحاق أن البراء بن عازب قال : جعل رسول الله (ص) على الرماة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبد الله بن جبير ، قال ووضعهم موضعاً وقال : إن رأيتمونا نخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا ظهرنا على العدو وأوطأنهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ، قال فهم موهم ، قال فأنا والله رأيت النساء يشتدن على الجبل وقد بدت أسوقهن وخلاخلهن وأفاعت ثيابهن ، فقال أصحاب عبد الله بن جبير : الغنيمة ، أي قوم ، الغنيمة . ظهر أصحابكم ، فما تنظرون ؟ قال عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله (ص) ؟ قالوا : إنا والله لنأتين الناس فلنصيب من الغنيمة ! فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين ففلك الذي يدعوهم الرسول في آخرهم ، فلم يبق مع رسول الله (ص) غير اثني عشر رجلاً فأصابها

منا سبعين رجلاً ، وكان رسول الله (ص) ، وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة :
 سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً ، فقال أبو سفيان : أفي القوم محمد ، أفي القوم محمد ، أفي القوم محمد ؟
 ثلاثاً ، فتهام رسول الله (ص) ، أن يجيبوه ، ثم قال : أفي القوم ابن أبي قحافة ، أفي القوم ابن أبي
 قحافة ؟ أفي القوم ابن الخطاب ، أفي القوم ابن الخطاب ؟ ثم أقبل على أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد
 قتلوا وقد كفيتهم ، فما ملك عمر نفسه أن قال : كذبت والله يا عدو الله ، إن الذين عدت لأحياء
 كلهم وقد بقي لك ما يسوءك . فقال : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ، أنكم ستجدون في القوم مثله
 لم أمر بها ولم تسؤني . ثم أخذ يرتجز : أعلُّ هبلُّ أعلُّ هبلُّ . فقال رسول الله (ص) : ألا تجيبونه
 قالوا يا رسول الله وما نقول ؟ قال قولوا : الله أعلى وأجل . قال : إن العزى لنا ولا عزى لكم ؟ قال
 رسول الله (ص) : ألا تجيبونه ؟ قالوا : يا رسول الله ما نقول ؟ قال قولوا : الله مولانا وله مولى لكم .
 ورواه البخاري من حديث زهير وهو ابن معاوية مختصراً وقد تقدم روايته له مطوّلة من طريق
 إسرائيل عن أبي إسحاق . وقال الامام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا ثابت وعليّ
 ابن زيد عن أنس بن مالك أن المشركين لما رهبوا النبي (ص) يذهبون في سبعة من الانصار ورجل من
 قريش ، قال : من يردّهم عنا وهو رفيق في الجنة ؟ فجاء رجل من الانصار فقاتل حتى قُتل . فلما
 رهبوه أيضاً قال : من يردّهم عنا وهو رفيق في الجنة ، حتى قتل السبعة ، فقال رسول الله (ص) ،
 ما أنصفنا أصحابنا . ورواه مسلم عن هذبة بن خالد عن حماد بن سلمة به . وقال البيهقي في الدلائل :
 بإسناده عن عمارة بن غزيرة عن أبي الزبير عن جابر قال : انهزم الناس عن رسول الله (ص) يوم أحد
 وبقي معه أحد عشر رجلاً من الانصار وطلحة بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل فلحقهم المشركون
 فقال : ألا أحد هؤلاء ؟ فقال طلحة أنا يا رسول الله . فقال : كما أنت يا طلحة ، فقال رجل من الانصار :
 فأننا يا رسول الله ، فقاتل عنه ، وصعد رسول الله (ص) ، ومن بقي معه ، ثم قُتل الانصار فلحقوه ،
 فقال : ألا رجل هؤلاء ؟ فقال طلحة مثل قوله ، فقال رسول الله (ص) : مثل قوله . فقال رجل
 من الانصار : فأننا يا رسول الله ، فقاتل وأصحابه يصعدون ثم قُتل فلحقوه ، فلم يزل يقول مثل قوله
 الأول ويقول طلحة أنا يا رسول الله فيحبسه فيستأذنه رجل من الانصار للقتال فيأذن له فيقاتل مثل من
 كان قبله حتى لم يبق معه إلا طلحة فغشوها ، فقال رسول الله (ص) : من هؤلاء ؟ فقال طلحة أنا ،
 فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله وأصيبت أنامله فقال حس ، فقال لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة
 والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جوف السماء . ثم صعد رسول الله (ص) إلى أصحابه وهم مجتمعون .
 وروى البخاري عن عبد الله بن أبي شيبه عن وكيع عن اسماعيل عن قيس بن أبي حازم قال : رأيت
 يد طلحة شلاء وفي بها النبي (ص) ، يوم أحد . وفي الصحيحين من حديث موسى بن اسماعيل عن

معتز بن سليمان عن ابيه عن أبي عثمان النهدي قال : لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي يقاتل فيهن غير طلحة وسعد عن حديثهما . وقال الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن معاوية عن هاشم بن هاشم السعدي سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : نزل لي رسول الله ﷺ كنيته يوم أحد وقال : ارم فداك أبي وأمي . وأخرجه البخاري عن عبد الله بن محمد عن مروان بن . وفي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن شداد عن علي بن أبي طالب قال ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لاحد الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم أحد : يا سعد ارم فداك أبي وأمي . قال محمد بن اسحاق حدثني صالح بن كيسان عن بعض آل سعد عن سعد بن أبي وقاص أنه رمى يوم أحد دون رسول الله ﷺ . قال سعد فلقد رأيت رسول الله ﷺ يناولني النبل ويقول : ارم فداك أبي وأمي . حتى انه ليناولني السهم ليس له فصل فأرمي به . وثبت في الصحيحين من حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده عن سعد بن أبي وقاص قال : رأيت يوم أحد عن عيينة النبي ﷺ وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان أشد القتال ما رأيتهما قبل ذلك ولا بعده . يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام . وقال أحمد حدثنا عفان أخبرنا ثابت عن أنس أن أبا طلحة كان يرمي بين يدي النبي ﷺ يوم أحد والنبي ﷺ خلفه يترس به وكان رامياً وكان اذا رمى رفع رسول الله ﷺ شخصه ينظر أين يقع سهمه ، ويرفع أبو طلحة صدره ويقول هكذا بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا يصيبك سهم ، نحرى دون نحر . وكان أبو طلحة يسور نفسه بين يدي رسول الله ﷺ ، ويقول : اني جلد يا رسول الله ، فوجهي في حوائجك ومررت بما شئت . وقال البخاري حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة بين يدي رسول الله ﷺ مجوّب عليه بمجحة له وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد التزع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً ، وكان الرجل يمر معه الجامعة من النبل فيقول : انترها لا بي طلحة . قال ويشرف النبي ﷺ الى القوم فيقول أبو طلحة بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم ، نحرى دون نحر . ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وانهما مشمرتان أرى خدماً سوقهما تنقران القرب على مترنهما تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنهما ثم يجيئان فتفرغانه في أفواه القوم . ولقد وقع السيف من يدي أبي طلحة إما مرتين وإما ثلاثاً . قال البخاري وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة قال : كنت فيمن تغشاها النعاس يوم أحد حتى سقط سيني من يدي مراراً يسقط رآخذه ويسقط فأخذه . هكذا ذكره البخاري معلقاً بصيغة الجزم ويشهد له قوله تعالى [ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعماً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم

يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء، قال إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا، قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله مافي صدوركم وللمحس مافي قلوبكم والله عليم بذات الصدور * إن الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلیم] . قال البخاري : حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة عن عثمان بن موهب قال جاء رجل حج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال من هؤلاء القعود قال هؤلاء قريش قال من الشيخ قالوا ابن عمر فأتاه فقال أني سألك عن شيء أتحدثني . قال أنشدك بحرمة هذا البيت أعلم إن عثمان بن عفان فر يوم أحد قال نعم . قال فقله تغيب عن بدر فلم يشهدا ؟ قال نعم . قال فقل أنه تخاف من بيعة الرضوان فلم يشهدا ؟ قال نعم . قال فكبير . قال ابن عمر : تعال لاخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه : أما فراره يوم أحد فأشيد أن الله عفا عنه ، وأما تغيبه عن بدر فانه كان تحته بنت النبي (ص) ، وكانت مريضة فقال له رسول الله (ص) ، إن لك أجر رجل ممن شيد بدرًا وسهمه ، أما تغيبه عن بيعة الرضوان فانه لو كان أحد أعز يبطن مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه فبعث عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال النبي (ص) بيده اليمنى : هدد يد عثمان فضرب بها على يده فقال هند لعثمان . اذهب بهذا الآن معك . وقد رواه البخاري أيضا في موضع آخر والترمذي من حديث أبي عوانة عن عثمان بن عبد الله بن موهب به . وقال الاموي في مغازيه عن ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد عن أبيه عن جده سمعت رسول الله (ص) يقول ، وقد كان الناس انهمزوا عنه حتى بلغ بعضهم إلى المذقي دون الأعوص ، وفر عثمان بن عفان وسعد بن عثمان رجل من الانصار حتى بلغوا الجلب جبل بناحية المدينة ثم إلى الأعوص فأقاموا ثلاثاً ثم رجعوا ، فزعموا أن رسول الله (ص) قال لهم : لقد ذهبتم فيها عريضة . والمقصود أن أحداً وقع فيها أشياء مما وقع في بدر ، منها - حصول النعاس حل التحام الحرب وهذا دليل على طائفة القلوب بنصر الله وتأييده وتتمام توكلاها على خلقها وبارئها . وقد تقدم الكلام على قوله تعالى في غزوة بدر : [إذ يفتيكم النعاس أمانة منه] الآية وقال ما هنا [ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً يفتي طائفة منكم] يعني المزمعين الكمل كما قال ابن مسعود وغيره من السلف : النعاس في الحرب من الإيمان والنعاس في الصلاة من التفات . ولهذا قال بعد هذا (و) طائفة قد أهمتهم أنفسهم الآية . ومن ذلك أن رسول الله (ص) استنصر يوم أحد كما استنصر يوم بدر بقوله : « إن تشأ لاتعبد في الأرض » كما قال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد وعفان قال حدثنا حماد حدثنا ثابت عن أنس أن رسول الله (ص) كان يقول يوم أحد : « اللهم إنك إن تشأ لاتعبد في الأرض » ورواه مسلم

عن حجاج بن الشاعر عن عبد الصمد عن حماد بن سلمة به . وقال البخاري : حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابر بن عبد الله قال : قال رجل للنبي (ص) يوم أحد : « أرأيت إن قُلتُ فأين أنا ؟ قال في الجنة ، فألقي تمرات في يده ثم قاتل حتى قُتل » . ورواه مسلم والنسائي من حديث سفيان بن عيينة به ، وهذا شبيه بقصة عمير بن الحمام التي تقدمت في غزوة بدر رضي الله عنها وأرضاها

فصل في

فيا لقي النبي (ص) يومئذ من المشركين قبحهم الله

قال البخاري : ما أصاب النبي (ص) من الجراح يوم أحد * حدثنا اسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر بن همام بن منبه سمع أبا هريرة قال : قال رسول الله (ص) « اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه — يشير الى رابعيته — اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله » ورواه مسلم من طريق عبد الرزاق حدثنا مخلد بن مالك حدثنا يحيى بن سعيد الاموي حدثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : « اشتد غضب الله على من قتله النبي في سبيل الله ، اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله (ص) . وقال أحد حدثنا عفان حدثنا حماد أخبرنا ثابت عن أنس أن رسول الله (ص) قال يوم أحد وهو يسلم الدم عن وجهه وهو يقول : « كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رابعيته ، وهو يدعو الى الله » فأنزل الله [ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون] . ورواه مسلم عن القعنبى عن حماد بن سلمة به ، ورواه الامام أحمد عن هشيم ويزيد بن هارون عن حميد عن أنس أن رسول الله (ص) كسرت رابعيته وشج في وجهه حتى شال الدم على وجهه فقال : « كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم » فأنزل الله تعالى [ليس لك من الأمر شيء] وقال البخاري : حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن أبي حازم انه سمع سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح النبي (ص) فقال : أما والله انى لأعرف من كان يفضل جرح رسول الله (ص) ، ومن كان يسكب الماء وبما دووي ، قال : كانت فاطمة بنت رسول الله (ص) تغسله وعلى يسكب الماء بالمجن فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقها وألصقتها فاستمسك الدم وكسرت رابعيته يومئذ وجرح وجهه وكسرت البيضة على رأسه . وقال أبو داود الطيالسي في مسنده : حدثنا ابن المبارك عن اسحاق عن يحيى بن طلحة بن عبيد الله أخبرني عيسى بن طلحة عن أم المؤمنين عائشة قالت : كان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد قال : ذاك يوم كله لطلحة ، ثم أنشأ يحدث قال : كنت أول من فاء يوم أحد فرأيت رجلا يقاتل في سبيل الله دونه وأراه قال حمية ، قال فقاتل كنه طلحة حيث فاتني ما فاتني ، قلت يكون رجلا من قومي أحب الى ، وبينى وبين المشركين رجل

لأعرفه وأما أقرب إلى رسول الله (ص)، منه وهو يخطف المشي خطأ لا أخطفه فاذا هو أبو عبيدة بن الجراح فاتهمنا إلى رسول الله (ص)، وقد كسرت رباعيته وشج في وجهه وقد دخل في وجنته حاتمنا من حلق المغفر، قال رسول الله (ص)، «عليكما صاحبكما» يريد طلحة وقد نزف فلم نلتفت إلى قوله قال: وذهبت لآنزع ذاك من وجهه، فقال: أقسم عليك بحق لما تركتني، فتركته فكره تناء لما بيده فيؤذي رسول الله (ص)، فإزم عليها فيه فاستخرج إحدى الحلقتين ووقعت ثنيته مع الحلقة وذهبت لاصنع ما صنع فقال أقسمت عليك بحق لما تركتني. قال ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة فكان أبو عبيدة رضي الله عنه من أحسن الناس هتاً. فأصلحنا من شأن رسول الله (ص)، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار فاذا به بضغ وسبعون من بين طعنة ورمية وضربة وإذا قد قطعت أصبعه فأصلحنا من شأنه. وذكر الواقدي عن ابن أبي سبرة عن اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن أبي الحويرث عن نافع بن جبير قال: سمعت رجلاً من المهاجرين يقول شهدت أحداً فنظرت إلى النبيل تأتي من كل ناحية ورسول الله (ص)، وسطها كل ذلك يصرف عنه، ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهري يومئذ يقول: دلوني على محمد لا نبجوت أن نبجا، ورسول الله (ص)، إلى جنبه ما معه أحد فجاوره، فعاتبه في ذلك صفوان بن أمية، فقال والله ما رأيته، أحلف بالله أنه منا ممنوع خرجنا أربعة فتعاهدنا وتعاهدنا على قتله فلم نخلص إليه. قال الواقدي: ثبت عندي أن الذي رمى في وجنتي رسول الله (ص)، بن قثم، والذي رمى في شفته وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص، وقد تقدم عن ابن اسحاق نحوه هذا وإن الرباعية التي كسرت له عليه السلام هي اليمنى السفلى. قال ابن اسحاق: وحدثني صالح بن كيسان عن حدثه عن سعد بن أبي وقاص قال: ما حرصت على قتل أحد قط ما حرصت على قتل عتبة بن أبي وقاص وإن كان ما علمت لسيء الخلق مبغضاً في قومه، ولقد كفاني فيه قول رسول الله (ص)، «أشدت غضب الله على من دمي وجه رسوله». وقال عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عثمان الحردي عن عيسى بن عبد الله (ص)، دعا على عتبة بن أبي وقاص حين كسر رباعيته ودمى وجهه فقال «اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافراً» فما حال عليه الحول حتى مات كافراً إلى النار. وقال أبو سليمان الجوزجاني حدثنا محمد بن الحسن حدثني إبراهيم بن محمد حدثني ابن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن حرب عن أبيه عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن رسول الله (ص)، دعا في وجهه يوم أحد بعظم بال. هذا حديث غريب رأيته في أثناء كتاب المغازي للأمامي في وقعة أحد. ولما نال عبد الله بن قثم من رسول الله (ص)، ما نال رجع وهو يقول: قتلت محمداً. وصرخ الشيطان أرب العقبة يومئذ بأبعد صوت: ألا إن محمداً قد قتل! فحصل بهتة عظيمة في المسلمين واعتقد كثير من الناس ذلك وصحبوا على القتال عن حوزة الاسلام حتى يموتوا على

مامات عليه رسول الله (ص)، منهم أنس بن النضر وغيره ممن سيأتي ذكره، وقد أنزل الله تعالى التسلية في ذلك على تقدير وقوعه فقال تعالى [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين * وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً، ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها، وسنجزى الشاكرين * وكأى من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين * وما كان قولهم إلا أن قلوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين * يا أيها الذين آمنوا ان طيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين * بل الله مولاكم وهو خير الناصرين * سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وما أوامر النار وبئس مئوى الظالمين] . وقد تكلمنا على ذلك مستقصى في كتابنا التفسير والله الحمد . وقد خطب الصديق رضي الله عنه في أول مقام قامه بعد وفاة رسول الله (ص)، فقال : أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . ثم تلا هذه الآية [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم] الآية . قال : فكان الناس لم يسمعوا قبل ذلك ، فما من الناس أحد إلا يتلوها . وروى البيهقي في دلائل النبوة من طريق ابن أبي نجيح عن أبيه قال : مر رجل من المهاجرين يوم أحد على رجل من الانصار وهو يتشحط في دمه . فقال له : يا فلان ، أشعرت أن محمداً قد قتل . فقال الانصاري : ان كان محمد (ص)، قد قتل فقد بلغ الرسالة فقاتلوا عن دينكم ، فنزل [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل] الآية . ولعل هذا الانصاري هو أنس بن النضر رضي الله عنه وهو عم أنس بن مالك . قال الامام أحمد حدثنا يزيد حدثنا حميد عن أنس أن عمه غاب عن قتال بدر ، فقال غبت عن أول قتال قاتله النبي (ص)، للمشركين ، لئن الله أشهدني قتالا للمشركين ليرين ما أضع . فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون ، فقال : اللهم اني أعترز اليك عما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وابراً اليك مما جاء به هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم فلقية سعد بن معاذ دون أحد فقال سعد : أنا معك . قال سعد : فلم أستطع أضع باضع ، فوجد فيه بضع وثمانون من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم ، قال : فكنا قول : فيه وفي أصحابه نزلت [فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر] . ورواه الترمذي عن عبد بن حميد والنسائي عن اسحاق بن راهويه كلاهما عن يزيد بن هارون به وقال الترمذي : حسن ، قالت : بل على شرط الصحيحين من هذا الوجه . وقال أحمد حدثنا بهز وحدثنا هاشم قال لا حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قال

أنس : عبي (قال هاشم : أنس بن النضر) سميت به ولم يشهد مع رسول الله (ص)، يوم بدر . قال فشق عليه وقال : أرل مشهد شهده رسول الله (ص)، غبت عنه ، ولئن أراني الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله (ص)، ليرين الله ما أذنع . قال فهاب أن يقول غيرها ، فشهد مع رسول الله (ص)، يوم أحد ، قال فاستقبل سعد بن معاذ فقال له أنس : يا أبا عمرو أين ؟ واهل لريح الجنة أجده دون أحد . قال فقاتلهم حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية . قال فقالت أخته عمتي الزبيبة بنت النضر : فما عرفت أخى إلا بيناته . ونزلت هذه الآية [من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فنههم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا] قال فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه . ورواه مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز بن أسد . ورواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن المبارك وزاد النسائي وأبو داود وحامد بن سلمة أربعتهم عن سليمان بن المغيرة به . وقال الترمذي حسن صحيح . وقال أبو الأسود عن عروة بن الزبير قال كان أبي بن خلف أخو بني جحج قد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله (ص)، . فلما بلغت رسول الله (ص)، حلفته قال : بل أنا أقتله ان شاء الله . فلما كان يوم أحد أقبل أبي في الحديد مقنماً وهو يقول : لانبجوت إن نجا محمد . فحمل على رسول الله (ص)، يريد قتله ، فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار يقي رسول الله (ص)، بنفسه فقتل مصعب بن عمير وأبصر رسول الله (ص)، ترقة أبي بن خلف من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة فطعنه فيها بالحرية فوقع الى الارض عن فرسه ولم يخرج من طمخته دم ، فأتاه أصحابه فاحتملوه وهو يخور خوار الشور فقالوا له : ما أجزعك ؟ انما هو خدش . فذكر لهم قول رسول الله (ص)، أنا أقتل أياً ، ثم قال والذي نفسى بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذى الجواز لما اتوا أجمعون فمات الى النار فسحقاً لأصحاب السعير . وقد رواه موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري عن سعيد بن المسيب نحوه . وقال ابن اسحاق لما أسند رسول الله (ص)، في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول : لانبجوت ان نبجوت . فقال القوم : يا رسول الله يعطف عليه رجل منا ؟ فقال رسول الله (ص)، : دعوه ! فلما دنا منه تنازل رسول الله (ص)، الحرب من المارث بن الصمة فقال بعض القوم كما ذكر لي فلما اخذها رسول الله (ص)، انتفض انتفاضة تطاير نا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ، ثم استقبله رسول الله (ص)، فطعنه في عنقه طعنة تدأ منها عن فرسه مراراً . ذكر الواقدي عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله ابن كعب بن مالك عن أبيه نحوه ذلك . قال الواقدي وكان ابن عمر يقول : مات أبي بن خلف بيطن رابع ، فاني لاسير بيطن رابع بعد هوى من الليل اذا أنا بنار تأججت فهبته واذا برجل يخرج منها بسلسلة يجذبها يهيج العطش فاذا رجل يقول : لاتسقه ، فانه قتيل رسول الله (ص)، ، هذا أبي بن خلف . وقد ثبت في الصحيحين كما تقدم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن

أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) « اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله »
ورواه البخاري من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس « اشتد
غضب الله على من قتل رسول الله بيده في سبيل الله » وقال البخاري وقال أبو الوليد عن شعبة
عن ابن المنكر سمعت جابرًا قال : لما قتل أبي جعلت أبكي وأكشف الثوب عن وجهه ، فجعل
أصحاب النبي (ص) يهنئونني والنبي (ص) لم يمه ، وقال النبي (ص) لا تبكيه أو ما تبكيه ما زالت
الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع . هكذا ذكر هذا الحديث ههنا معلقاً وقد أسنده في الجنائز
عن بNDAR عن غندر عن شعبة . ورواه مسلم والنسائي من طرق عن شعبة به وقال البخاري حدثنا
عبدان أخبرنا عبد الله بن المبارك عن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم أن عبد الرحمن
ابن عوف أتى بطعام وكان صائماً فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني كفن في بردة إن غطي
رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه ، وأراه قال وقتل حمزة هو خير مني ثم بُسط لنا من
الدنيا ما بسط (أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا) وقد خشينا أن تكون حسنا عجلت لنا .
ثم جعل يبكي حتى برد الطعام . انفرد به البخاري وقال البخاري حدثنا أحمد بن يونس حدثنا
زهير حدثنا الأعمش عن شقيق عن خباب بن الارت قال : هاجرنا مع النبي (ص) فبغى وجه الله
فوجب أجرنا على الله فمنا من مضى أو ذهب لم يأكل من أجره شيئاً كان منهم مصعب بن عمير
قتل يوم أحد لم يترك إلا نمرة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطي بها رجلاه
خرج رأسه فقال لنا النبي (ص) غطوا بها رأسه واجعلوا على رجله الأذخر . ومنا من أينعت له
نمرته فهو يهديها . وأخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن الأعمش به . وقال البخاري
حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لما كان
يوم أحد هزم المشركون فصرخ إبليس لعنة الله عليه : أي عباد الله أخراكم . فرجعت أولام
فاجتلدت هي وأخراهم فبصر حذيفة فاذا هو بأبيه اليمان فقال : أي عباد الله أبي أبي . قال قالت فوالله
ما احتجزوا حتى قتلوه . فقال حذيفة يغفر الله لكم . قال عروة : فوالله ما زال في حذيفة بنية خير
حتى لقي الله عز وجل . قالت كان سبب ذلك أن اليمان وثابت بن وقش كانا في الآطام مع النساء
لكبرهما وضعفهما فقالا أنه لم يبق من آجالنا إلا ظمٌ حمار فزلا ليجزرا الحرب فجاء طريقهما
ناحية المشركين فأما ثابت فقتله المشركون وأما اليمان فقتله المسلمون خطأ . وتصدق حذيفة بدية
أبيه على المسلمين ولم يعاتب أحداً منهم لظهور العنبر في ذلك

فَضْرَبَ النَّبِيُّ (ص) قَالَ ابْنُ اسْحَاقَ : وَأَصِيبُ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ حَتَّى سَقَطَتْ عَلَى وَجْهِهِ
فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) بِيَدِهِ فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِيهِ وَأَحَدَهُمَا . وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

أن قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم أحد حتى سالت على خده فردها رسول الله (ص)، مكانها فكانت أحسن عينيه وأحدّهما وكانت لا ترمد اذا رمت الاخرى. وروى الدارقطني بإسناد غريب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد عن أخيه قتادة ابن النعمان قال: أصيبت عيناى يوم أحد فسقطنا على وجنتى فأتيتهما رسول الله (ص)، فأعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان. والمشهور الاول أنه أصيبت عينه الواحدة. ولهذا لما وفد ولده على عمر بن عبد العزيز قال له: من أنت؟ فقال له مرتجلا: .

أنا ابن الذي سالت على احدى عينيه فردت بكفّ المصطفى أحسن الرد
فصادت كما كانت لأول أمرها فيا حُسنها عينا ويا حُسن ما خدّ
فقال عمر بن عبد العزيز عند ذلك:

تلك المكارم لأعيان من لبني شيئا بقاء فعادا بعد أبو الـ
ثم وصله فأحسن جائزته رضى الله عنه

فَضِيحَةُ قال ابن هشام: وقالت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد ابن أبي زيد الانصاري أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على أم عمارة فقلت لها ياخاله أخبريني خبرك فقالت خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فاتتهيت الى رسول الله (ص)، وهو فى أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انجزت الى رسول الله (ص)، فقامت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلصت الجراح الى. قالت فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور فقلت لها من أصابك بهذا قالت ابن قتيبة أقاه الله، لما ولى الناس عن رسول الله (ص)، أقبل يقول دلوني على محمد لا نجوت أن نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله (ص)، فضر بنى هذه الضربة. ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان. قال ابن اسحاق وترس أبو دجانة دون رسول الله (ص)، بنفسه يقع النبل فى ظهره وهو منحرف عليه حتى كثر فيه النبل. قال ابن اسحاق وحدثني غاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله (ص)، رمى عن قوسه حتى اندقت سيتهما فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده. قال ابن اسحاق وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بنى عدى بن النجار قال: انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين والانصار وقد أتوا بأيديهم فقال فما يجلسكم قالوا قتل رسول الله (ص)، قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على مامات عليه رسول الله (ص)،. ثم استقبل القوم مقاتل حتى قتل وبه سمى أنس بن مالك. فحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفه

الاأخته . عرفته بينانه . قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ان عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فتهتم وجرح عشرين جراحة او أكثر أصابه بعضها في رجله فرج

قصته قال ابن اسحاق : وكان أول من عرف رسول الله (ص) بعد الهزيمة وقول الناس قُتل رسول الله (ص) . كما ذكر لي الزهري . كعب بن مالك قال : رأيت عينيه تزهرا من تحت المغفر فنادت بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله (ص) . فأشار رسول الله (ص) أن انصت . قال ابن اسحاق فلما عرف المسلمون رسول الله (ص) نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والجارث بن الصمة ورهط من المسلمين فمنا أسند رسول الله (ص) في الشعب أدركه أبي بن خلف (فذكر قتله عليه السلام ألبيا كما تقدم) قال ابن اسحاق : وكان أبي بن خلف كما حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلتقي رسول الله (ص) بمكة فيقول : يا محمد ان عندي العود - فرساً - أعلفه كل يوم فرقاً من ذرة أقتلك عليه . فيقول رسول الله (ص) : بل أنا أقتلك ان شاء الله . فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خبشاً غير كبير فاحتقن الدم فقال : قتلتني والله محمد . فقالوا له ذهب والله فؤادك ، والله ان بك بأس . قال انه قد كان قال لي بمكة : أنا أقتلك . فوالله لو بصق علي انتلني . فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة . قال ابن اسحاق فقال حسان بن ثابت في ذلك :

لقد ورت الضلالة عن أئنه أبي يوم بارزده الرسول
أتيت اليه تحمل رم عظم وتوعده وانت به جهول
وقد قتلت بنو النجار منكم أمية اذ يغوث ياعقيل
وتبأ بنا ربيعة اذ أطاعا أبا جليل لأئمةا المحبول
وأفلت حارث لما شغلنا بأشر القوم أسرته قليل

وقال حسان بن ثابت أيضاً :

ألا من مبلغ عني أيتاً قد ألقيت في سحق السمير
نمي بالضلالة من بعيد وتقسيم ان قدرت مع النور
تمنيك الاماني من بعيد وقول الكفر يرجع في غرور
قد لاقتك طعنة ذي حفاظ كريم البيت ليس بندي فجور
له فضل على الأحياء طراً اذا ثابت ملأت الأمور

قال ابن اسحاق : فلما انتهى رسول الله (ص) الى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ درقته ماء من المهراس فجاء بها الى رسول الله (ص) ليشرب منه فوجد له ربحاً فصفاه ولم يشرب منه وغسل

عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول «أشتد غضب الله على من دمي وجه نبيه» وقد تقدم شواهد ذلك من الأحاديث الصحيحة بما فيه الكفاية . قال ابن اسحاق : فبينما رسول الله (ص) في الشعب معه أولئك النفر من أصحابه أذ علت عالية من قريش الجبل قال ابن هشام فيهم خالد بن الوليد قال ابن اسحاق قتال رسول الله (ص) اللهم أنه لا ينبغي لم أن يملونا . فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ونهض النبي (ص) إلى صخرة من الجبل ليملوها وقد كان بدن رسول الله (ص) ظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال سمعت رسول الله (ص) يقول يومئذ «أوجب طلحة» حين صنع برسول الله (ص) يومئذ ما صنع . قال ابن هشام وذكر عمر مولى عفرة أن رسول الله (ص) صلى الظهر يوم أحد قاعداً من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعوداً . قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال : كان فينا رجل أتي لا يدري من هو يقال له قُزَمان فكان رسول الله (ص) يقول إذا ذكر «أنه لمن أهل النار» قال فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديداً فقتل هو وحده ثمانية أو سبعة من المشركين وكان ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل إلى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبليت اليوم يا قُزَمان فأبشر . قال بماذا أبشر فوالله أن قاتلت إلا عن أحساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت . قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كذائته فقتل به نفسه . وقد ورد مثل قصة هذا في غزوة خيبر كما سيأتي إن شاء الله . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن المسيب عن أبي هريرة قال شهدنا مع رسول الله (ص) خيبر فقال لرجل ممن يدعى الاسلام «هذا من أهل النار» فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديداً فأصابته جراحة فقتل يا رسول الله الرجل الذي قلت أنه من أهل النار قاتل اليوم قتالا شديداً وقد مات فقال النبي (ص) «إلى النار» فكاد بعض القوم يرتاب فينا هم على ذلك أذ قيل فانه لم يموت ولكن به جراح شديدة فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي (ص) بذلك فقال الله أكبر ، أشهد أني عبد الله ورسوله » ثم أمر بلالا فنادى في الناس «أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» . وأخرجه في الصحيحين من حديث عبد الرزاق به قال ابن اسحاق وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق وكان أحد بني ثعلبة بن الغيطون فلما كان يوم أحد قال يامعشر يهود والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق . قالوا إن اليوم يوم السبت . قال لا سبت لكم . فأخذ سيفه وعدته وقال إن أصبت فإلى محمد يصنع فيه ما شاء . ثم غدا إلى رسول الله (ص) فقاتل معه حتى قتل . فقال رسول الله (ص) فيها بلغنا «مخيريق خير يهود» قال السهيلي فجعل

رسول الله (ص)، أموال مخيريق - وكانت سبع حوائط - أوقافاً بالمدينة لله قال محمد بن كعب القرظي وكانت أول وقف بالمدينة . وقال ابن اسحاق وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد عن أبي هريرة أنه كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول اصيرم بنى عبد الاشمل عمرو بن ثابت ابن وقش قال للحصين قتلت لمحمود بن أسد كيف كان شأن الاصيرم ؟ قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد بدا له فأسلم ثم أخذ سيفه ففدا حتى دخل في عرض الناس فقال حتى أوثقت الجراحة قال فبينما رجال من بنى عبد الاشمل يستسون قتلام في المعركة اذا بهم به قالوا والله ان هذا للاصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لمنكر لهذا الحديث فألوه قالوا | ما جاء بك يا عمرو | أحب على قومك أم رغبة في الإسلام فقال بل رغبة في الإسلام آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي وغدت مع رسول الله (ص) فقاتلت حتى أصابني ما أصابني . فلم يلبث أن مات في أيديهم فذكره رسول الله (ص) فقال « انه من أهل الجنة » . قال ابن اسحاق وحدثني أبي عن أشياخ من بنى سلة قالوا كان عمرو بن الجوح رجلاً أعرج شديد العرج وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله (ص) المشاهد ، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا ان الله قد عذرك فأتى رسول الله (ص) وقال ان بنى يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله اني لأرجو أن أظا بعرجتي هذه الجنة فقال رسول الله (ص) « اما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك » وقال لبنيه « ما عليكم أن لاتنعموه لعل الله أن يرزقه الشهادة » فخرج معه فقتل يوم أحد رضي الله عنه . قال ابن اسحاق : ووقعت هند بنت عتبة - كما حدثني صالح بن كيسان - والنسوة اللاتي معها يمشان باقتلى من أصحاب رسول الله (ص) . يحد عن الآذان ولا نوف حتى اتخذت هند من آذان الرجل وأنوفهم خدما وقلائد وأعطت خدما وقلائدها وقرطها وحشياً . وبقرت عن كبد حمزة فلا كتبها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها . وذكر موسى ابن عقبة ان الذي بقر عن كبد حمزة وحشى فحملها الى هند فلا كتبها فلم تستطع أن تسيغها فآله أعلم . قال ابن اسحاق ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت :

نحنُ جزيناكم بيوم بدر والحربُ بعد الحرب ذاتُ سُعرٍ
ما كان لي عن عُتبةٍ من صبرٍ ولا أخِي وعُثمٌ وبكرٍ
شَفِيتُ نفسي وقَصِيتُ قنْبري شَفِيتَ وحشي غليلُ صدي
فشكروا وحشي عليَّ عمري حتى ترمَّ أعظمي في قبري

قال فأجابتها هند بنت أُمّية بن عباد بن المطلب فقالت :

خَزِيْتِ فِي بَدْرِ وَبَعْدَ بَدْرِ يَابَدْتَ وَقَاعَ عَظِيمِ الْكَفْرِ
صَبَحَكَ اللَّهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ مِ الْمَاشِئِينَ الطَّوَالَ الزُّهْرِ
بِكُلِّ قِطَاعٍ حُسَامٍ يَفْرِي حِمَزَةُ لِنِي وَعَلِيٍّ صَقْرِي
أَذْرَامَ شَيْبٍ وَأَبُوكَ غَدْرِي نَفْضًا مِنْهُ ضَوَاجِي النَّحْرِ
وَنَذْرُكَ السَّوَاءِ فَشَرُّ نَذْرِ

قال ابن اسحاق وكان الحليس بن زيان أخو بني الحارث بن عبد مناة - وهو يومئذ سيد
الاحابيش - مر بأبي سفيان وهو يضرب في شدة حمزة بن عبد المطلب يزج الرمح ويقول :
ذوق عقق . فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قریش يصنع بآب من عه ما ترون لحما . فقال : ويحك
اكتسبها عني فانها كنت زلة . قال ابن اسحاق : ثم ان أبا سفيان حين أراد الانصراف
أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته : أنعمت ، ان الحرب سجال ، يوم يوم بدر ، أعل هبل
(أى ظور دينك) . فقال رسول الله ص : لعمر « قم يا عمر فاجبا قتل : الله أعلى وأجل ، لا سواء ،
قتلنا في الجنة وقتلاكم في النار » فقال له أبو سفيان : هلم الى يا عمر . فقال رسول الله ص :
لعمر : ائت فانظر ما شأنه . فجاءه فقال له أبو سفيان : أشدك الله يا عمر أقتلنا محمداً ؟ فقال عمر :
اللهم لا والله لسمع كلامك الآن . قال أنت عندى أصدق من ابن قنمة وأبر . قال ابن اسحاق :
ثم نادى أبو سفيان : انه قد كلن في قتلاكم مثل ، والله ما رديت وما سخطت ، وما نهيت ولا
أمرت . قال : ولما أنصرف أبو سفيان نادى : انت موعدهم بدر العام المقبل . فقال رسول الله
ص : لرجل من أصحابه : قل نعم هو بيننا وبينك موعد . قال ابن اسحاق ثم بعث رسول الله
ص : على بن أبي طالب فقال : أخرج في آثار القوم وانظر ماذا يصنعون وما يريدون ، فان كانوا قد
جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة ، وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون
المدينة . والذي نفسى بيده ان أرادوها لآسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم . قال على : فخرجت في
أثرهم أنظر ماذا يصنعون ، فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجوهوا الى مكة

وحاء النبي صلى يوم الاحمر

قال الامام احمد حدثنا مروان بن معاوية الفرارى حدثنا عبد الواحد بن أيمن المكي عن
ابن رفاعة الزرقى عن أبيه قال : لما كان يوم أحد وانكسفاً المشركون قال رسول الله ص :
« استووا حتى أثنى على ربى عز وجل » فصاروا خلفه دُفوقاً فقال « اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض
لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادى لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطى لما منعت

ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت . اللهم ابسط علينا من بركاتك
ورحمتك وفضلك ورزقك . اللهم انى أسألك النعيم المقيم الذى لا يمحول ولا يزول . اللهم انى
أسألك النعيم يوم العيلة والأمن يوم الخوف . اللهم انى عائد بك من شر ما أعطيتنا وشر
ما منعتنا . اللهم حبب اليكنا الايمان وزينه فى قلوبنا ، وكره اليكنا الكفر والفسوق والعصيان
واجعلنا من الراشدين . اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا
مفتونين . اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم
رجزك وعذابك . اللهم قاتل الكفرة الذين أتوا الكتاب إله الحق » ورواه النسائي فى اليوم
والليلة عن زياد بن أيوب عن مروان بن معاوية عن عبد الواحد بن أيمن عن عبيد بن
رفاعه عن أبيه به

قصة ابن أبي صعصعة . قال ابن اسحاق وفرغ الناس لتتلامح فحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن أبي صعصعة المازنى أخو بنى النجار أن رسول الله ص . قال : من رجل ينظر لى ما فعل سعد
ابن الربيع أفى الاحياء هو أم فى الاموات ؟ فقال رجل من الانصار : أنا . فنظر فوجده جريحاً فى
القتلى وبه رمق ، قال فقال له : ان رسول الله ص . أمرنى أن أنظر أفى الاحياء أنت أم فى الاموات
فقال : أنا فى الاموات فأبلغ رسول الله ص . سلامى وقل له : ان سعد بن الربيع يقول لك : جزاك
الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته . وأبلغ قومك عنى السلام وقل لم : ان سعد بن الربيع يقول
لكم : انه لا عذر لكم عند الله ان تخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف . قال ثم لم أبرح حتى
مات وجئت النبي ص . فأخبرته خبره

قلت : كان الرجل الذى التمس سعداً فى القتلى محمد بن سلمة فيما ذكره محمد بن عمر الواقدي
وذكر أنه ناداه مرتين فلم يجبه فلما قال ان رسول الله ص . أمرنى أن أنظر خبرك أجابه بصوت ضعيف
وذكره . وقال الشيخ أبو عمر فى الاستيعاب كان الرجل الذى التمس سعداً أبى كعب قاله أعلم .
وكان سعد بن الربيع من النقباء ليلة العقبة رضى الله عنه وهو الذى آخى رسول الله ص . بينه وبين
عبد الرحمن بن عوف . قال ابن اسحاق : وخرج رسول الله ص . فيما بلغنى يلتمس حمزة بن
عبد المطلب فوجده يبطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه ، فحدثني محمد
ابن جعفر بن الزبير أن رسول الله ص . قال حين رأى ما رأى : « لولا أن تحزن صفية وتكون
سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير ، ولئن أظهرنى الله على قريش فى
موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم » فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ص . هو غيظاً على

من فعل بعنه ماضل ، قالوا : والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لثمنن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب . قال ابن اسحاق فحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمى عن محمد بن كعب ، وحدثني من لا أنهم عن ابن عباس أن الله أنزل في ذلك [وإن عاقبتهم فماتوا بمثل ما عوقبتهم به وإن صبرتم لمو خير للصابرين] الآية . قال : فعفا رسول الله (ص) بوضوئهم ونهى عن المثلة . قلت : هذه الآية مكية وقصة أحد بعد الهجرة بثلاث سنين فكيف يلتئم هذا فالله أعلم . قال وحدثني حميد الطويل عن الحسن عن سمرة قال : ما قام رسول الله (ص) في مقام قط ففارقه حتى يأمر بالصدقة وينهى عن المثلة . وقال ابن هشام : ولما وقف النبي (ص) على حمزة قال « لن أصاب بمثلك أبداً ، ما وقفت قط موقفاً أغيظ الى من هذا » ثم قال « جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسدرسوله » قال ابن هشام : وكان حمزة وأبو سلمة بن عبد الأسد أخور رسول الله (ص) من الرضاة أَرْضعتهم ثلاثهم ثويبة مولاة أبي لمب

الهدية على حمزه وقبلى رُحمر

وقال ابن اسحاق وحدثني من لا أنهم عن مقسم عن ابن عباس قال : « أمر رسول الله (ص) بحمزة فسجى ببردة ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم أتى بالقبلى يوضعون الى حمزة فضلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة » وهذا غريب وسنده ضعيف . قال السهيلي : ولم يقل به أحد من علماء الامصار . وقد قال الامام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد حدثنا عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود قال : إن النساء كن يوم أحد خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين فلو حلفت يومئذ رجوت أن أبرأ أنا ليس أحدهنا يريد الدنيا حتى أنزل الله [منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم] فلما خلف أصحاب رسول الله (ص) وعصوا ما أمروا به أفرد رسول الله (ص) في تسعة - سبعة من الانصار واثنين من قريش وهو عاشرهم - فلما دهقوه قال : رحم الله رجلا رذم عنا ... فلم يزل يقول ذا حتى قتل السبعة فقال رسول الله (ص) لصاحبيه : ما أنصفنا أصحابنا ، فجاء أبو سفيان فقال : أعل هبل ا فقال رسول الله (ص) : قولوا الله أعلى وأجل ، فقالوا الله أعلى وأجل . فقال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال رسول الله (ص) : قولوا الله مولانا ولا مولى لكم . ثم قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، يوم لنا ويوم علينا ، ويوم نساء ويوم نُسْر ، حنظلة بحنظلة ، وفلان بفلان ، فقال رسول الله (ص) : لا سواء ، أما قتلنا فأحياء برزقون وقتلناكم في النار يعذبون . قال أبو سفيان : قد كانت في القوم مثلة وإن كانت لعن غير ملا منا ، ما أمرت ولا نهيت ولا أحببت ولا كرهت ،

ولا ساء في ولا سرفى ، قال فنظروا فاذا حمزة قد بقر بطنه وأخذت هند كبده فلا كنهها فلم تستطع أن تأكلها فقال رسول الله (ص) : «أأكلت شيئا؟ قالوا لا ، قال ما كان الله لي يدخل شيئا من حمزة في النار ، قال فوضع رسول الله (ص) حمزة فصلى عليه وجيء برجل من الانصار فوضع الى جنبه فصلى عليه فرفع الانصارى وترك حمزة وجيء بأخر فوضعه الى جنب حمزة فصلى عليه ثم رفع وترك حمزة حتى صلى عليه يومئذ سبعين صلاة » تفرد به أحمد وهذا اسناد فيه ضعف أيضا من جهة عطاء بن السائب قاله أعلم . والذي رواه البخارى أثبت حيث قال : حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن جابر بن عبد الله أخبره أن رسول الله (ص) كان يجمع بين الرجلين من قتل أحد في ثوب واحد ثم يقول : أيهم أكثر أخذنا للقرآن ؟ اذا أشير له الى أحدهما قدمه في اللحد وقال أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة . وأمر بدفنه بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا تفرد به البخارى دون مسلم . ورواه أهل السنن من حديث الليث بن سعد به وقال أحمد حدثنا محمد يعنى ابن جعفر حدثنا شعبة سمعت عبد ربه يحدث عن الزهري عن ابن جابر عن جابر ابن عبد الله عن النبي (ص) ، أنه قال في قتل أحد : فان كل جرح أو كل دم يفوح مسكا يوم القيامة ولم يصل عليهم وثبت أنه صلى عليهم بعد ذلك بسنين عديدة قبل وفاته ييسر كما قال البخارى : حدثنا محمد بن عبيد الرحيم حدثنا زكريا بن عدى أخبرنا المبارك عن حيوة عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن عقبة بن عامر قال : صلى رسول الله (ص) على قتل أحد بعد ثمانين سنين كالودج للأحياء والأموات ، ثم طلع المنبر فقال : انى بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد وان وعدكم الخوض وانى لأنظر اليه من مقامى هذا وانى لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها . قال : فكان آخر نظرة نظرتها الى رسول الله (ص) . ورواه البخارى فى مواضع أخر ومسلم وأبو داود والنسائى من حديث يزيد بن أبى حبيب به نحوه . وقال الأقرى حدثنى أبى حدثنا الحسن بن عمارة عن حبيب بن أبى ثابت قال : قالت عائشة : خرجنا من السحر يخرج رسول الله (ص) الى أحد نستطلع الخبر حتى اذا طلع الفجر اذا رجل محتجر يشتد ويقول :

لَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَل

قال : فنظرنا فاذا أسيد بن حضير ، ثم مكثنا بعد ذلك فاذا بعير قد أقبل ، عليه امرأة بين وسقين قالت فدونا منها فاذا هى امرأة عمرو بن الجموح قتلناها ما الخبر قالت دفع الله عن رسول الله (ص) ، واتخذ من المؤمنين شهداء ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا . ثم قالت لبعيرها : حل . ثم نزلت ، قتلناها : ما هذا ؟ قالت : أخى وزوجى . وقال ابن اسحاق : وقد أقبلت صفية بنت عبد المطلب لتتظر اليه وكان

أخاها لأبيها وأما فقال رسول الله (ص) : لا ينه الزبير بن العوام : القها فارجمها لا ترى ما بأخيها
فقال لها : يا أمه ان رسول الله (ص) : يأمرك أن ترجي . قالت ولم وقد بلغني انه مثل بأخي
وذلك في الله فمأرضانا ما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن ان شاء الله . فلما جاء الزبير الى رسول
الله (ص) : وأخبره بذلك قال خل سبيلها ، فأنته فنظرت اليه وصلت عليه واسترجعت واستغفرت .
قال ابن اسحاق : ثم أمر به رسول الله (ص) : فدفن ودفن معه ابن اخته عبد الله بن جحش وأمه
أميمة بنت عبد المطلب وكان قد مثل به غير انه لم ينقر عن كبده رضى الله عنهما . قال السهيلي :
وكان يقال له المجدع في الله قال وذكر سعد انه هو وعبد الله بن جحش دَعَا بدعوة فاستجبت لها
فدعا سعد أن يلقي فارساً من المشركين فيقتله ويستلبه فكان ذلك ودعا عبد الله بن جحش أن يلقاه
فارس فيقتله ويجمع أنفه في الله فكان ذلك وذكر الزبير بن بكار ان سيفه يومئذ انقطع فأعطاه رسول
الله (ص) : عرجوناً فصار في يد عبد الله بن جحش سيفاً يقاتل به ثم بيع في تركة بعض واده بمائتي دينار
وهذا كما تقدم لمكاشة في يوم بدر . وقد تقدم في صحيح البخاري أيضاً ان رسول الله (ص) : كان يجمع
بين الرجلين والثلاثة في القبر الواحد بل في الكفن الواحد وانما أرخص لهم في ذلك لما بالمسلمين من
الجراح التي يشق معها أن يحفروا لكل واحد واحد ويقدم في اللحد أكثرهما أخذاً للقرآن وكان يجمع
بين الرجلين المنصحين في اللحد الواحد كما جمع بين عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وبين عمرو بن
المجوح لأنها كانا متحابين ولم يفسلوا بل تركهم بجراحهم ودمائهم كما روى ابن اسحاق عن الزهري
عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير أن رسول الله (ص) : لما انصرف عن القتلى يوم أحد قال : أنا شهيد
على هؤلاء انه مامن جريح يجرح في سبيل الله إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه اللون لون دم
والريح ريح مسك . قال وحدثني عمي موسى بن يسار أنه سمع أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم (ص) :
مامن جريح يجرح في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة وجرحه يدمي اللون لون الدم والريح ريح المسك
وهذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا علي بن عاصم عن
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أمر رسول الله (ص) : يوم أحد بالشهداء
أن يترع عنهم الحديد والجلود وقل ادفنوهم بدمائهم وثيابهم . رواه أبو داود وابن ماجه من
حديث علي بن عاصم به . وقال الامام أبو داود في سننه : حدثنا القنبي أن سليمان بن المغيرة حدثهم
عن حميد بن هلال عن هشام بن عامر أنه قال : جاءت الانصار الى رسول الله (ص) : يوم أحد
فقالوا قد أصابنا قرح وجه فكيف تأمر فقال : احفروا وأوسعوا واجعلوا الرجلين والثلاثة في
القبر الواحد . قيل : يا رسول الله فأيهم يقدم ؟ قال : أكثرهم قرأنا . ثم رواه من حديث النوري
عن أيوب عن حميد بن هلال عن هشام بن عامر فذكره وزاد واعمقوا . قال ابن اسحاق : وقد

احتمل ناس من المسلمين قتلام الى المدينة فدفنهم بها ثم نهى رسول الله (ص) عن ذلك وقال : ادفنهم حيث صرعوا . وقد قال الامام احمد حدثنا علي بن اسحاق حدثنا عبد الله وعتب حدثنا عبد الله حدثنا عمر بن سلمة بن أبي يزيد المديني حدثني أبي سمعت جابر بن عبد الله يقول : استشهد أبي بأحد فارسني اخواني اليه بناضح لمن قتلن : اذهب فاحمل أباك على هذا الجمل فادفنه في مقبرة بني سلمة . فقال فجئت وأعوان لي فبلغ ذلك نبي الله وهو جالس بأحد فدعاني فقال : والذي نفسي بيده لا يدفن إلا مع اخوته فدفن مع أصحابه بأحد . تفرد به احمد . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الاسود بن قيس عن نبيح عن جابر بن عبد الله أن قتل أحد حملوا من مكانهم فنادى منادى النبي (ص) : أن ردوا القتل الى مضاجعهم . وقد رواه أبو داود والنسائي من حديث الثوري والترمذي من حديث شعبة والنسائي أيضا وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينه كلهم عن الاسود بن قيس عن نبيح العنزي عن جابر بن عبد الله قال : خرج رسول الله (ص) من المدينة الى المشركين يقاتلهم وقال لي أبي عبد الله يا جابر لا عليك أن تكون في نظاري أهل المدينة حتى تعلم الى ماصير أمرنا فاني والله لولا أني أترك بنات لي بعدى لاحتبت أن تقتل بين يدي . قال : فبينما أنا في النظاري إذ جاءت عتي بابي وخالى عادلها على ناضح فدخلت بها المدينة لتدفنها في مقابرنا إذ لحق رجل ينادي : ألا ان النبي (ص) يأمركم أن ترجعوا بالقتل فدفنوها في مصارعها حيث قتلت فرجصناهما فدفناهما حيث قتلا فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان إذ جاءني رجل فقال يا جابر بن عبد الله والله لقد أمار أباك عمال معاوية فبدا يفرج طائفة منه . فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير إلا ما لم يدع القتل أو القتل ، ثم ساق الامام قصة وفاته دين أبيه كاهو ثابت في الصحيحين . وروى البيهقي من طريق حماد بن زيد عن أبوب عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : لما أجرى معاوية المين عند قتل أحد بعد أربعين سنة استصرخناهم اليهم فأتيناهم فأخرجناهم فأصابنا المسحة قدم حمزة فأنبث دما . وفي رواية ابن اسحاق عن جابر قال : فأخرجناهم كأنما دفنوا بالأعس . وذكر الواقدي أن معاوية لما أراد أن يجرى المين نادى مناديه من كان له قتيل بأحد فليشهد ، قال جابر فحضرنا عنهم فوجدت أبي في قبره كأنما هو قائم على هيئته ووجدنا جاره في قبره عمرو بن الجوح ويده على جرحه فازيلت عنه فأنبث جرحه دما ، ويقال انه فاح من قبورهم مثل ريح المسك رضى الله عنهم أجمعين وذلك بعد ست وأربعين سنة من يوم دفنوا . وقد قال البخاري حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل حدثنا حسين المسلم عن عطاء عن جابر قال : لما حضر أخد دنان أبي من الليل قال لي ما أراني إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي (ص) وأنا لا أترك بعدى أعز علي منك غير نفس رسول الله (ص) وأن علي ديننا فاقض

واستوص باخواتك خيرا ، فأصبحنا وكان أول قتيل فدفنت معه آخر في قبره ثم لم تطب نفسى أن أتركه مع آخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته هيثة غير أذنه . وثبت فى الصحيحين من حديث شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر أنه لما قتل أبوه جعل يكشف عن الثوب ويبكى فنهاه الناس فقال رسول الله تبكيه أو لا تبكيه ، لم تزل الملائكة تظله حتى رفعتموه . وفى رواية أن عمته هى الباكية . وقال البيهقي حدثنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا فيض بن وثيق البصرى حدثنا أبو عباد الانصارى عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا جابر ألا أبشرك ؟ قال بلى بشرك الله بانائير ، فقال : أشعرت أن الله أحيا أباك فقال تمنى على عبدى ما شئت أعطكه . قال يارب عبدتك حق عبادتك أتمنى عليك أن تردنى الى الدنيا فأقتل مع نبيك وأقتل فيك مرة أخرى ، قال : إنه سلف منى أنه اليها لا يرجع » . وقال البيهقي حدثنا أبو الحسن محمد ابن أبى المعروف الاسفراينى حدثنا أبو سهل بشر بن أحمد حدثنا أحمد بن الحسين بن نصر حدثنا على بن المدينى حدثنا موسى بن ابراهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه الانصارى قال : سمعت طلحة بن خراش بن عبد الرحمن بن خراش بن الصمة الانصارى ثم السلمى قال : سمعت جابر بن عبد الله قال : نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « ما لى أراك مهتما ؟ قال : قلت يا رسول الله قتل أبى وترك ديناً وعيالا ، فقال : ألا أخبرك ما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب وإنه كلم أباك كفاحاً وقال له يا عبدى سلمى أعطك . فقال : أسألك أن تردنى الى الدنيا فأقتل فيك ثانية ، فقال : إنه قد سبق منى القول : أنهم اليها لا يرجعون . قال يارب : فأبلغ من ورأى . فأنزل الله [ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون] الآية . وقال ابن اسحاق : وحدثنى بعض أصحابنا عن عبد الله بن محمد بن عقيل سمعت جابراً يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أبشرك يا جابر ؟ قلت بلى ، قال : إن أباك حيث أصيب بأحد أحياء الله ثم قال له : ما تحب يا عبد الله ما تحب أن أفعل بك ؟ قال : أى رب أحب أن تردنى الى الدنيا فأقتل فيك فأقتل مرة أخرى » وقد رواه أحمد عن على بن المدينى عن سفيان بن عيينة عن محمد بن على بن ربيعة السلمى عن ابن عقيل عن جابر ، وزاد : فقال الله إني قضيت أنهم اليها لا يرجعون . وقال أحمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن عبد الله عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكر أصحاب أحد « أما والله لو ددت أنى غودرت مع أصحابه بحضن الجبل » يعنى سفح الجبل ، تفرد به أحمد . وقد روى البيهقي من حديث عبد الاعلى بن عبد الله بن أبى فروة عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير عن أبى هريرة

أن رسول الله (ص)، حين انصرف من أحد مرّ على مصعب بن عمير وهو مقتول على طريقه فوقف عليه فدعا له ثم قرأ [من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه] الآية قال «أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فأتوهم وزورهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردّوا عليه» وهذا حديث غريب، وروى عن عبيد بن عمير مرسلًا. وروى البيهقي من حديث موسى بن يعقوب عن عباد بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: كان النبي (ص) يأتي قبور الشهداء فإذا أتى فرضة الشعب قال «السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» ثم كان أبو بكر بعد النبي (ص) يفعله وكان عمر بعد أبي بكر يفعله وكان عثمان بعد عمر يفعله. قال الواقدي: كان النبي (ص) يزورهم كل حول فإذا بلغ نقرة الشعب يقول «السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» ثم كان أبو بكر يفعل ذلك كل حول ثم عمر ثم عثمان، وكانت فاطمة بنت رسول الله (ص) تأتيهم فبكي عندهم وتدعو لهم، وكان سعد يسلم ثم يقبل على أصحابه فيقول: ألا تسلمون على قوم يردّون عليكم. ثم حكى زيارتهم عن أبي سعيد وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وأم سلمة رضى الله عنهم. وقال ابن أبي الدنيا حدثني إبراهيم حدثني الحكم بن نافع حدثنا العطف بن خالد حدثني خالتي قالت: ركبت يوماً إلى قبور الشهداء - وكانت لاتزال تأتيتهم - فنزلت عند حمزة فصليت ما شاء الله أن أصلي وما في الوادي داع ولا مجيب إلا غلاماً قائماً أخذاً برأس دابتي فلما فرغت من صلاتي قلت هكذا بيدي «السلام عليكم» قالت فسمعت ردّ السلام على يخرج من تحت الأرض أعرفه كما أعرف أن الله عز وجل خلقني وكما أعرف الليل والنهار فاقشعرت كل شعرة مني. وقال محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال النبي (ص) «لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عن الحرب ولا يزهوا في الجهاد. فقال الله عز وجل: أنا ابلفهم عنكم فأنزل الله في الكتاب قوله تعالى [ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون]. وروى مسلم والبيهقي من حديث أبي معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرّة عن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون. فقال: أما إننا قد سألنا عن ذلك رسول الله (ص) فقال «أرواحهم في جوف طير خضر تسرح في أيها شاءت ثم تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش، قال فبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربك اطلاعة، فقال: اسألوني ما شئتم. فقالوا ياربنا وما نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا،

ففضل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أن لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : نسألك أن ترد أرواحنا الى أجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك مرة أخرى . قال : فلما رأى أنهم لا يسألون إلا هذا تركوا **فَضَّلَ** في عدد الشهداء . قال موسى بن عقبة جميع من استشهد يوم أحد من المهاجرين والانصار تسعة وأربعون رجلا وقد ثبت في الحديث الصحيح عند البخاري عن البراء أنهم قتلوا من المسلمين سبعين رجلا فآله أعلم . وقال قتادة عن أنس قتل من الانصار يوم أحد سبعون ويوم بئر معونة سبعون ويوم اليمامة سبعون . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس انه كان يقول قارب السبعين يوم أحد ويوم بئر معونة ويوم مؤتة ويوم اليمامة . وقال مالك عن يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب قتل من الانصار يوم أحد ويوم اليمامة سبعون ويوم جسر أبي عبيد سبعون وهكذا قال عكرمة وعروة والزهرى ومحمد بن اسحاق في قتلى أحد ويشهد له قوله تعالى [أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا] يعنى أنهم قتلوا يوم بدر سبعين وأسروا سبعين وعن ابن اسحاق قتل من الانصار - لعله من المسلمين - يوم أحد خمسة وستون أربعة من المهاجرين حمزة وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان والباقون من الانصار وسرد أسماءهم على قبائلهم وقد استدرك عليه ابن هشام زيادة على ذلك خمسة آخرين فصاروا سبعين على قول ابن هشام وسرد ابن اسحاق أسماء الذين قتلوا من المشركين وهم اثنان وعشرون رجلا . وعن عروة كان الشهداء يوم أحد أربعة أو قال سبعة وأربعين وقال موسى بن عقبة تسعة وأربعون وقتل من المشركين يومئذ ستة عشر رجلا وقال عروة تسعة عشر وقال ابن اسحاق اثنان وعشرون وقال الربيع عن الشافعى ولم يؤسر من المشركين سوى أبى عزة الجمحي وقد كان فى الاسارى يوم بدر فن عليه رسول الله (س) ، بلا فدية واشترط عليه ألا يقاتله فلما أسر يوم أحد قال يا محمد امنن على لبنائى وأعهده أن لا أقاتلك فقال له رسول الله (س) ، لا أدعك تمسح عارضيك بمكة وتقول خدعت محمداً مرتين ثم أمر به فضربت عنقه . وذكر بعضهم أنه يومئذ قال رسول الله (س) ، « لا يبلغ المؤمن من جحر مرتين »

فَضَّلَ قال ابن اسحق ثم انصرف رسول الله (س) ، الى المدينة فلقبته حمزة بنت جحش كما ذكرلى فلما لقيت الناس نعى اليها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله (س) ، « ان زوج المرأة منها لمكان » لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها وصياحها على زوجها . وقد قال ابن ماجه : حدثنا محمد بن يحيى حدثنا اسحاق بن محمد الفروى حدثنا عبد الله بن عمر عن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جحش عن أبيه عن حمزة بنت جحش انه

قيل لها : قتل أخوك . فقالت : رحمه الله وأنا لله وأنا إليه راجعون . فقالوا : قتل زوجك قالت : واحزنناه . فقال رسول الله (ص) : « ان للزوج من المرأة لشعبة ما هي لشيء » قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الواحد بن أبي عون عن اسماعيل عن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال : مر رسول الله (ص) بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله (ص) بأحد فلما نُموا لها قالت : ما فعل رسول الله (ص) ؟ قالوا : خيراً يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين ، قالت : أرونيهِ حتى أنظر إليه ، قال : فأشير لها إليه حتى إذا رآته قالت : كل مصيبه بعدك جَل . قال ابن هشام : الجلل يكون من القليل والكثير وهو ههنا القليل . قال امرؤ القيس :

لَقَتْلُ بَنِي أَسَدٍ رَبِّهِمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ خَلَاءُ جَلَلِ

أى صغير وقليل . قال ابن اسحاق : فلما انتهى رسول الله (ص) الى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال : « اغسلى عن هذا دمه يا بنية » فوالله لقد صدقني في هذا اليوم » وناولها على بن أبي طالب سيفه فقال : وهذا فاغسلى عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم . فقال رسول الله (ص) : « لئن كنت صدقت القتال لقد صدقه معك سهل بن حنيف وأبو دجاجة » وقال موسى بن عقبة في موضع آخر : ولما رأى رسول الله (ص) سيف على مخضباً بالدماء قال : « لئن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف » وروى البيهقي عن سفیان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء على بن أبي طالب بسيفه يوم أحد قد انحنى فقال لفاطمة : هاك السيف حميداً فانها قد شفتني ، فقال رسول الله (ص) : « لئن كنت أجبت الضرب بسيفك لقد أجاده سهل بن حنيف وأبو دجاجة وعاصم بن ثابت والحارث ابن الصمة » قال ابن هشام : وسيف رسول الله (ص) هذا هو ذو الفقار ، قال : وحدثني بعض أهل العلم عن ابن أبي نجيح قال : نادى مناد يوم أحد لاسيف الا ذو الفقار ، قال : وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله (ص) قال لعلي : « لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا » قال ابن اسحاق : ومر رسول الله (ص) بدار بني عبد الاشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فدفرت عينا رسول الله (ص) ، ثم قال : « لكن حمزة لا بواكى له » فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير الى دار بني عبد الاشهل أمرا نساءهن أن يتحزمن ثم ينهبن فيبكين على عم رسول الله (ص) . فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن بعض رجال بني عبد الاشهل قال : لما سمع رسول الله (ص) بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن في باب المسجد يبكين فقال : « ارجعن برحمن الله فقد آستين بأنفسكن » قال : ونهى رسول الله (ص) يومئذ عن النوح فيما قال ابن هشام ، وهذا الذي ذكره منقطع ومنه مرسل وقد أسنده الامام أحمد فقال : حدثنا زيد بن الحبيب حدثني أسامة بن

زيد حدثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) لما رجع من أحد فجعل نساء الانصار يبكين على من قتل من أزواجهن قال : فقال رسول الله (ص) : « ولكن حمزة لا بواكي له » قال : ثم نام فاستنبه وهن يبكين قال : « فهن اليوم اذا يبكين يندبن حمزة » وهذا على شرط مسلم . وقد رواه ابن ماجه عن هارون بن سعيد عن ابن وهب عن أسامة بن زيد الايثي عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) مرّ بنساء بني عبد الاشهل يبكين هلكاهن يوم أحد فقال رسول الله (ص) : « لكن حمزة لا بواكي له » فجاء نساء الانصار يبكين حمزة فاستيقظ رسول الله (ص) فقال : « ويحين ما اتقن بعد مرورهن فلينقلبن ولا يبكين على هالك بعد اليوم » وقال موسى بن عقبة : ولما دخل رسول الله (ص) أزة المدينة اذا النوح والبكاء في الدور قال : « ماهذا » قالوا : هذا نساء الانصار يبكين قتلاهم فقال : « لكن حمزة لا بواكي له » واستغفر له فسمع ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباد ومعاذ بن جبل وعبد الله بن رواحة فشوا الى دورهم فجمعوا كل نائحة باكية كانت بالمدينة فقالوا : والله لا تبكين قتلى الانصار حتى تبكين عم النبي (ص) فانه قد ذكر أنه لا بواكي له بالمدينة . وزعموا ان الذي جاء بالنوائح عبد الله بن رواحة فلما سمع رسول الله (ص) قال : « ماهذا » فأخبر بما فعلت الانصار بنسائهم فاستغفر لهم وقال لهم خيرا وقال : « ماهذا أردت ، وما أحب البكاء » ونهى عنه . وهكذا ذكر ابن هبة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير سواء . قال موسى بن عقبة : وأخذ المنافقون عند بكاء المسلمين في المكر والتفريق عن رسول الله (ص) ، وتحزين المسلمين وظهور غش اليهود وفارت المدينة بالنفاق فور الرجل وقالت اليهود : لو كان نبياً ما ظهر وا عليه ولا أصيب منه ما أصيب ولكنه طالب ملك تكون له الدولة وعليه ، وقال المنافقون مثل قولهم وقالوا للمسلمين : لو كنتم أطعتمونا ما أصابكم الذين أصابوا . منكم فأنزل الله القرآن في طاعة من أطاع وفاق من نافق وتعزية المسلمين يعني فبين قتل منهم فقال : « واذا غنوت من أهلك تبوء المؤمنون مقاعد للقتال والله سميع عليم » الآيات كلها كما تكلمنا على ذلك في التفسير والله الحمد والمنة

فروج النبي (ص) بأصحابه

على ما بهم من القروح والجراح في اثر ابي سفيان

قال موسى بن عقبة بعد اقتصاصه وقعة أحد وذكره رجوعه عليه السلام الى المدينة : وقدم رجل من أهل مكة على رسول الله (ص) فسأله عن أبي سفيان وأصحابه فقال : نازلتهم فسمعتهم يتلاومون ويقول بعضهم لبعض : لم تصنعوا شيئاً أصبتم شوكه القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم

تبتروهم قد بقي منهم رموس يجمعون لكم ، فأمر رسول الله (ص) ، - وبهم أشد القرح - بطلب
 العدو ليسمعوا بذلك وقال : لا ينطلقن معي إلا من شهد القتال . قال عبد الله بن أبي : أنا راكب
 ملك . فقال لا ، فاستجابوا لله ورسوله على الذي بهم من البلاء فانطلقوا . قال الله في كتابه :
 [الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واهتوا أجر عظيم]
 قال وأذن رسول الله (ص) ، لجابر حين ذكر أن أباه أمره بالقيام في المدينة على اخواته ، قال وطلب
 رسول الله (ص) ، العدو حتى بلغ حراء الأسد . وهكذا روى ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة
 ابن الزبير سواء . وقال محمد بن اسحاق في منازيه : وكان يوم أحد يوم السبت النصف من شوال
 فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله (ص) ، في
 الناس بطلب العدو وأذن مؤذنه ألا يخرجن أحد إلا من حضر يومنا بالأمس ، فكلمه جابر بن
 عبد الله فأذن له . قال ابن اسحاق : وإنما خرج رسول الله (ص) ، مرهباً للعدو ليبلغهم أنه خرج
 في طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم . قال ابن اسحاق رحمه الله :
 فحدثني عبد الله بن خزيمة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان أن رجلاً من
 بني عبد الأشهل قال : شهدت أحداً أنا وأخي لي فرجعنا جريحين ، فلما أذن مؤذن رسول الله (ص) ،
 بالخروج في طلب العدو قلت لأخي وقال لي : أتفتنا غزوة مع رسول الله (ص) ، ؟ والله ما لنا من
 دابة تركبها وما منا إلا جريح قهيل ، فخرجنا مع رسول الله (ص) ، وكنت أيسر جرحاً منه ، فكان
 إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون . قال ابن اسحاق : فخرج
 رسول الله (ص) ، حتى انتهى إلى حراء الأسد وهي من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها الاثنين
 والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة . قال ابن هشام : وقد كان استعمل على المدينة ابن أم مكتوم .
 قال ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر معبد بن أبي معبد الخزاعي وكانت خراعة مسلمهم
 وكافرهم عيبة رسول الله (ص) ، بهامة ضقتهم معه لا يخفون عنه شيئاً كان بها ، ومعبد يومئذ مشرك صراً
 برسول الله (ص) ، وهو مقيم بحمراء الأسد فقال : يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك
 ولوددنا أن الله عافاك فيهم ، ثم خرج من عند رسول الله (ص) ، بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان
 ابن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله (ص) ، وأصحابه وقالوا : أصبنا
 حد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم رجع قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم . فلما
 رأى أبو سفيان معبداً قال : ما وراءك يا معبد ؟ قال : محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله
 قط يتحرقون عليكم تحرقاً ، قد اجتمع معه من كان يخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا ، فيهم
 من الحق عليكم شيء لم أر مثله قط . قال ويملك ما تقول ؟ قال : والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي
 الخيل . قال فوالله لقد أجمعنا الكثرة عليهم لنستأصل شأقتهم ، قال فاني أنهارك عن ذلك ، والله لقد

حلفى ما رأيتُ على أن قلت فيه آياتاً من شعر . قال وما قلت ؟ قال قلت :

كادت تُهدُّ من الأصواتِ راحلتى إذ سالتِ الأرضُ بالجرودِ الأبابل
تُرْدَى بأشدِّ كرامٍ لاتنابلقُ عند اللقاء ولا ميسلٍ معازيل
فظلتُ عدوّاً أظنُّ الأرضَ مائلةً لما ممّوا برئيسٍ غيرِ مخنول
قلتُ ويلَ ابنِ حربٍ من لقائكم إذا تغطّطتِ البطحاءُ بالجيل
إني نذيرٌ لأهلِ البسلِ ضاحيةٌ لكل ذي أربةٍ منهم ومقول
من جيشٍ أحدٌ لا وخشَّ قنابله وليس بوصفٍ ما أنثرتُ بالقيـل

قال فتنى ذلك أبو سفيان ومن معه . ومراً به ركب من عبد القيس فقال : أين تريدون ؟ قالوا المدينة ، قال : ولم ؟ قالوا نريد الميرة ؟ قال : فهل أنتم مبلغون عنى محمداً رسالة أرسلكم بها اليه واخل لكم ابلكم هذه غداً زيباً بمكاظ اذا وافيتوها ؟ قالوا : نعم . قال : فاذا وافيتموه فاخبروه انا قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه لنستأصل بقيتهم . فر الركب برسول الله (ص) . وهو بحمراء الأسد فاخبروه بالذي قال أبو سفيان ، فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل . وكذا قال الحسن البصرى . وقد قال البخارى حدثنا أحمد بن يونس أراه قال حدثنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس : حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى في النار وقالها محمد (ص) . حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . تفرد بروايته البخارى وقد قال البخارى : حدثنا محمد بن سلام حدثنا أبو معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها [الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتفقوا أجر عظيم] قالت لمروة : يا ابن أختى كان أبواك منهم الزبير وأبو بكر رضى الله عنهما لما أصاب رسول الله (ص) ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا فقال من يذهب في ائرم . فانتدب منهم سبعون رجلاً فيهم أبو بكر والزبير . هكذا رواه البخارى وقد رواه مسلم مختصراً من وجه عن هشام وهكذا رواه سعيد بن منصور وأبو بكر الحيدى جميعاً عن سفيان بن عيينة . وأخرجه ابن ماجه من طريقه عن هشام بن عروة به . ورواه الحاكم فى مستدركه من طريق أبي سعيد عن هشام ابن عروة به ورواه من حديث السدى عن عروة وقال فى كل منهما صحيح ولم يخرجاه . كذا قال . وهذا السياق غريب جداً فان المشهور عند أصحاب المغازى ان الذين خرجوا مع رسول الله (ص) الى حمراء الاسد كل من شهد أحداً وكانوا سبعة كما تقدم قتل منهم سبعون وبقى الباقون . وقد روى ابن جرير من طريق الموفى عن ابن عباس قال : ان الله قذف فى قلب أبي سفيان الرعب يوم أحد بعد الذى كان منه فرجع الى مكة وكانت وقعة أحد فى شوال وكلن التجار يقدمون فى ذى القعدة المدينة فينزلون بيدر الصغرى فى كل سنة مرة وانهم قسموا بعد وقعة أحد وكلن اصلب المسلمين

القرح واشتكوا ذلك الى رسول الله (ص)؛ واشتد عليهم الذي أصابهم وإن رسول الله (ص)،
فندب الناس لينطلقوا بهم . ويتبعوا ما كانوا متبعين وقال لنا ترحلون الآن فتأتون الحج ولا
يقدرن على مثلها حتى عام قابل فجاء الشيطان يخوف أوليائه فقال ان الناس قد جمعوا لكم فاذهب
عليه الناس أن يتبعوه فقال اني ذاهب وإن لم يتبعني أحد فالتدب معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى
وطليحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة وابن مسعود وحذيفة في سبعين رجلا
فساروا في طلب أبي سفيان حتى بلغوا الصفراء فأنزل الله [الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم] وهذا غريب أيضاً وقال ابن هشام :
حدثنا أبو عبيدة أن أبا سفيان بن حرب لما انصرف يوم أحد أراد الرجوع الى المدينة فقال
لهم صفوان بن أمية لا تفعلوا فان القوم قد حربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان
فارجعوا فارجعوا فقال النبي (ص)، وهو بحمراء الاسد حين بلغه أنهم هموا بالرجعة « والذي نفسي
بيده لقد سؤمت لهم حجارة لو أصبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب » قال : وأخذ رسول الله (ص)،
في وجهه ذلك قبل رجوعه المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس جد عبد
الملك بن مروان لا . اثنتان بنت معاوية وأبا عزة الجمحي وكان رسول الله (ص)، قد أسره بيدر ثم
من عليه فقال يا رسول الله أقتلني ، فقال : لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمداً
مرتين ، اضرب عنقه يا زبير ، فضرب عنقه . قال ابن هشام : وبلغني عن ابن المسيب أنه قال :
قال رسول الله (ص)، « ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت ،
فضرب عنقه » وذكر ابن هشام أن معاوية بن المغيرة بن أبي العاص استأمن له عثمان على أن لا يقيم
بعد ثلاث فبعث رسول الله (ص)، بعدها زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال : ستجدانه في مكان
كذا وكذا فاقترلاه ففعلوا رضي الله عنهما . قال ابن اسحاق : ولما رجع رسول الله (ص)، الى المدينة
كان عبد الله بن أبي كما حدثني الزهري له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر له شرفاً في نفسه وفي قومه
وكان فيهم شريفاً اذا جلس رسول الله (ص)، يوم الجمعة وهو يخاطب الناس قام فقال : أيها الناس ،
هذا رسول الله بين أظهركم أكرمكم الله به وأعزكم به فانصروه وعززوه واسمعوا له وأطيعوا . ثم يجلس
حتى اذا صنع يوم أحد ما صنع ورجع الناس قام يفعل ذلك كما كان يفعله فأخذ المسلمون ثيابه من
نواحيه وقالوا اجلس أي عدو الله والله لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب
الناس وهو يقول والله لكانما قلت بُجراً أن قت أشدد أمره . فلقبه رجال من الانصار بيلب المسجد
فقالوا : ويلك مالك ؟ قال : قت أشدد أمره فوثب الى رجال من أصحابه يجيئونني ويعنفونني لكانما
قلت بُجراً أن قت أشدد أمره . قالوا ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله (ص)، . قال : والله ما أبني

أن يستغفر لي . ثم ذكر ابن اسحاق ما نزل من القرآن في قصة أحد من سورة آل عمران عند قوله [واذا غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مآعداً للقتال والله مسمع عليم] قال الى تمام ستين آية . وتكلم عليها ، وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا التفسير بما فيه كفاية . ثم شرع ابن اسحاق في ذكر شهداء أحد وتمدادهم بأسمائهم وأسماء آبائهم على قبائلهم كما جرت عادته فذكر من المهاجرين أربعة حمزة ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان رضي الله عنهم ومن الانصار الى تمام خمسة وستين رجلاً واستدرك عليه ابن هشام خمسة أخرى فصاروا سبعين على قول ابن هشام ثم سمي ابن اسحاق من قتل من المشركين وهم اثنان وعشرون رجلاً على قبائلهم أيضاً . قلت : ولم يؤسر من اشركين سوى أبي عزة الجمحي كما ذكره الشافعي وغيره وقتله رسول الله (ص) ، صبراً بين يديه أمر الزبير - ويقال عاصم بن ثابت بن أبي الافلح - فضرب عنقه

فضائله

فيما تناول به المؤمنون والكفار في وقعة أحد من الاشعار

وانما نورد شعر الكفار لندكر جوابها من شعر الاسلام ليكون أبلغ في وقعها من الاسماع والافهام وأقطع لشبهة الكفرة الطغام . قال الامام محمد بن اسحاق رحمه الله وكان مما قيل من الشعر يوم أحد قول هبيرة بن أبي وهب الخزومي وهو علي دين قومه من قريش فقال :

ما بالهم عميد بات يطرقي	بالود من هند اذ تعدو عواديها
باتت تماثني هند وتعدني	والحرب قد شغلت عني موالها
مهلاً فلا تعدليني ان من خلقي	ما قد علمت وما ان لست أخفيها
مساعف لبني كعب بما كلفوا	حمل عبء وأثقال أعانيها
وقد حملت سلاحي فوق مشرف	ساط سبوح اذا يجري يبارها
كأنه اذ جرى غير بدفنة	مكدم لاحق بالون يحميها
من آل أعوج يرتاح الندي له	كجنح شعراء مستعل مراقبها
أعدته ورقاق الحد منتخلا	ومارناً لخطوب قد ألقاها
هذا وبيضاء مثل التهي محكمة	لظت علي فما تبدو مساويها
سقتنا كنانة من أطراف ذي يمن	عرض البلاد على ما كان يزجيها
قالت كنانة أني تذهبون بنا	قلنا النخيل فأموها ومن فيها

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْجَرِّ مِنْ أَحَدٍ هَابَتْ مَعْدُ قَتَلْنَا نَحْنُ نَاتِبَهَا
هَابُوا ضِإً أَبَا وَطْعَنًا صَادِقًا خَدَمًا مِمَّا يَرُونَ وَقَدْ ضُمَّتْ قَوَاصِهَا
ثُمَّتَ رَحْنَا كَأَنَّا عَارِضٌ بِرِدٍّ وَقَامَ هَامُ بَنِي النَّجَّارِ يَبْكِيهَا
كَأَنَّ هَامَهُمْ عِنْدَ الْوَعْيِ فَلقٌ مِنْ قَيْضِ رَبْدٍ فَنَفَتْ عَنْ أَدَاحِيهَا
أَوْ حَنْظَلٌ دَعْدَعْتَهُ الرِّيحُ فِي غَضْنٍ بِالِ تَعْلُورِهِ مِنْهَا سَوَافِيهَا
قَدْ نَبَذَ الْمَالَ سَخًا لِاحْسَابِ لَهُ وَنَطَعُنُ الْخَلِيلَ شِرْزَارًا فِي مَآقِيهَا
وَلَيْلَةٌ يَصْطَلِي بِالْفَرثِ جَازُهَا يَخْتَصُّ بِالنَّقَرِ الْمَثَرِينَ دَاعِيهَا
وَلَيْلَةٌ مِنْ مُجَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ جَرَبًا جَوَادِيَةٍ قَدْ بَثَّ أَسْرِيهَا
لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ مِنَ الْقَرِيسِ وَلَا تُسْرِي أَطَاعِيهَا
أَوْ قَدْتُ فِيهَا لَذِي الضَّرَاءِ جَاحَةً كَالْبَرْقِ ذَاكِيَةَ الْأَرْكَانِ أَحْيَا
أَوْ رَثْنِي ذَلِكُمْ عَمْرُوً وَوَاللَّهِ مِنْ قَبْلِهِ كَانَ بِلْمَشْتَى يُغَالِيهَا
كَانُوا يُبَارُونَ أَنْوَاءَ النُّجُومِ فَمَا دَنَتْ عَنِ السُّورَةِ الْعَلِيَّامَاسِيهَا

قال ابن اسحاق فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال (قال ابن هشام : وتروى
ابن مالك وغيره . قلت وقول ابن اسحاق أشبه وأكثر والله أعلم) :

سَقَمَ كَنَانَةٌ جَوْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ إِلَى الرَّسُولِ فَنَسَدُ اللَّهُ خَزْيَهَا
أَوْ رَدْتُمُوهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً فَالْنَارُ مَوْعِدُهَا وَالْقَتْلُ لَاقِيَهَا
جَعْتُمُوهُمْ أَحْيَاءً بَلَا حَسَبٍ أُمَّةَ الْكَافِرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا
أَلَا اعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلَتْ أَهْلَ الْقَلِيبِ وَمَنْ أَلْقَيْتَهُ فِيهَا
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَكْنَاهُ بَلَا نَمْنٍ وَجَرَّ نَاصِيَةً كُنَّا مَوَالِيَهَا
قال ابن اسحاق : وقال كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبي وهب الخزومي أيضاً :
أَلَا هَلْ آتَى غَسَانُ غَنًا وَفُونَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ خُرُقٌ سِيرُهُ مُنْتَمِعٍ
صَحَارَى وَأَعْلَامٌ كَأَنَّ قَنَامُهَا مِنَ الْبُعْدِ نَقَعٌ هَامِدٌ مُنْقَطِعٍ
تَقْلُ بِهِ الْبُزْلُ الْعَرَامِيسُ رُزْحًا وَيَحْلُو بِهِ غَيْثُ السَّنِينَ فِيمَرْعٍ
بِهِ حَيْفُ الْحَسْرِ يُلَوِّحُ صَلِيبُهَا كَمَا لَاحَ كُتْنَانُ التَّجَارِ الْمَوْضِعِ
بِهِ الْعَيْنُ وَالْآرَامُ بِمَشِينِ خُلْفَةٍ وَيَبِضُّ نَمَامٌ قَيْضُهُ يَنْفَلَعُ
بَجَالِدَانَا عَنْ دِينِنَا كُلِّ نَفْعَةٍ مُنْزَبَةٍ فِيهَا الْقَوَانِسُ تَلْعُ
وَكُلُّ صَوْتٍ فِي الصَّوَانِ كَأَنَّهَا إِذَا لَبِسَتْ نَعْيٌ مِنَ الْمَاءِ مُتْرَعٍ

ولكن يبدري سائلوا من لقيم
وَأَنَا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا
إذا جاء منا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ
فَمَا يَهُمُّ النَّاسُ مِمَّا يَكِيدُنَا
فَلَوْ غَيَّرْنَا كَانَتْ جَمِيعًا تَكِيدُهُ الْبَرِّيَّةُ قَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَوَزَّعُوا
نَجَالِدُ لَا تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ
وَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالْعَرَضِ قَالَتْ سُرَاتُنَا
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ تَتَّبَعَ أَمْرَهُ
تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
نُشَاوَرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَصَرْنَا
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَا لَنَا
وَكُونُوا كَنُ يُشْرِي الْحَيَاةَ تَقَرُّبًا
وَلَكِنْ خُنُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا
فَسَرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رَحْلِهِمْ
بِمَلُومَةٍ فِيهَا السُّنُورُ وَالْقَنَا
فَجَنَّا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطُهُ
ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةُ
نُفَاوَرُهُمْ نَجْرِي الْمَنِيَّةَ يَنْتَا
نَهَادِي قَسِي النَّبْعِ فِينَا وَفِيهِمْ
وَمَنْجُوقَةٌ حَرْمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةُ
نُصُوبٌ بِأَبْدَانِ الرِّجَالِ وَتَلَاةُ
وَحَيْلٌ تَرَاهَا بِالْفَضَاءِ كَأَنهَا
فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا الرِّحَا
ضَرْبَانَهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا سُرَاتَهُمْ
لَدُنْ غَدَاةٍ حَتَّى اسْتَقْنَا عَشِيَّةً
وَرَاوَا سِرَاعًا مَوْجَعِينَ كَأَنَّهُمْ
وَرَحْنَا وَأَخْرَانَا بَطَاءً كَأَنَّا

من الناس والأنباء بالغيب تنفع
سِوَانَا لَقَدْ أَجْلُوا بَلِيلٌ فَاقْشَعُوا
أَعِدُوا لِمَا يَزْجِي ابْنُ حَرْبٍ وَيَجْمَعُ
فَنَحْنُ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ
فَلَوْ غَيَّرْنَا كَانَتْ جَمِيعًا تَكِيدُهُ الْبَرِّيَّةُ قَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَوَزَّعُوا
من الناس إِلَّا أَنْ يَهَابُوا وَيَفْظَعُوا
عَلَامٌ إِذَا لَمْ نَمْنَعْ الْعَرَضَ نَزَرَ
إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلَ لَا تَنْظَلُ
يَنْزِلُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ وَيُزْفَعُ
إِذَا مَا اشْتَهَى أَنَا نَطْعُ وَنَسْمُ
ذَرُوا عَنْكُمْ هَؤُلَاءِ الْمَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا
إِلَى مَلِكٍ يَحْيَا لَدَيْهِ وَيَرْجِعُ
عَلَى اللَّهِ إِنْ الْأَمْرَ اللَّهُ أَجْمَعُ
ضَحِيًّا عَلَيْنَا الْبَيْضُ لَا تَنْخَشَعُ
إِذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لَا تَوَرَّعُ
أَحَايِشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقْتَعُ
ثَلَاثُ مِثْرٍ إِنْ كُنُنَا فَارِجُ
نَشَارِعُهُمْ حَوْضَ الْمَنِيَّاتِ وَنَشَرُ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْبَرِّيَّةُ الْمُقْطَعُ
يَنْزِلُ عَلَيْهَا السَّمَاءُ سَاعَةً تَصْنَعُ
تَمَرٌ بِأَعْرَاضِ الْبَصَارِ تُقْمَقُ
جَرَادٌ صَبَا فِي قَرَّةٍ يَتَرَجُّ
وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَتَّى اللَّهُ مَدْفَعُ
كَأَنَّهُمْ بِالْقَاعِ خُشْبَةٌ مَصْرَعُ
كَأَنَّ دُكَانًا حَرٌّ نَارٌ تَلْفَعُ
جَهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلَعُ
أَسْوَدٌ عَلَى لَحْمٍ بَيْشَةٌ ضَلَعُ

فَلَمَّا وَنَالِ الْقَوْمُ مِنَّا وَرَبَّمَا
وَدَارَتْ رَحَانَا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ
وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً
جِلَادٌ عَلَى رَبِّبِ الْحَوَادِثِ لَا نَرَى
بَنُو الْحَرْبِ لِأَنْعِيَا بِشِيءٍ نَقُولُهُ
بَنُو الْحَرْبِ إِنْ نَظَفَرُوا فَلَسْنَا بِفَحْشٍ
وَكُنَّا شُهَابًا يَتَقَى النَّاسُ حَرَّهُ
نَغَرَتْ عَلِيٌّ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَقَدْ سَرَى
فَلَسْنَا عَنْكَ فِي عَلِيٍّ مَعَدٍ وَغَيْرَهَا
وَمَنْ هُوَ لَمْ يَتْرِكْ لَهُ الْحَرْبَ مَفْخَرًا
شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَالنَّصْرِ شِدَّةً
تَكْرُ الْقَنَافِ فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا
عَمَدُنَا إِلَى أَهْلِ اللَّوَاءِ وَمَنْ يَطْرُقُ
فَخَانُوا وَقَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَخَاذَلُوا
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي يَوْمِ أَحُدَ وَهُوَ يَوْمُ مَيْدِ مَشْرُكٍ بَعْدَ :
يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَصَمَّتْ قَلْبُ
إِنْ لِلْخَيْرِ وَلِلْشَّرِّ مَدَى
وَالْعَطِيَّاتُ خِيسَاسٌ بَيْنَهُمْ
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ
أَبْلَغْنَا حَسَانَ عَنِّي آيَةً
كَمْ نَرَى بِالْجَزْءِ مِنْ جُجْمَةٍ
وَسَرَايِلَ حَسَانٍ سَرِيَتْ
كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ
صَادِقِ النَّجْدَةِ رَقْمٍ بَارِعٍ
فَلَسْنَا الْمِهْرَاسَ مَا سَاكَنُهُ
لَيْتَ أَشْيَاخِي يَسِيرُ شُهُودًا
حِينَ حَكَّتْ قَبَائِمُ بَرَكَا
فَلَمَّا وَلَكِنْ مَا لَدَى اللَّهِ أَوْسَعُ
وَقَدْ جَعَلُوا كُلَّ مِنَ الشَّرِّ يَشْعُ
عَلَى كُلِّ مَنْ يَحْيِي الذَّمَّارَ وَيَمْنَعُ
عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرَ تَمْنَعُ
وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَّتْ الْحَرْبُ نَجْزِعُ
وَلَا نَحْنُ مِنْ أَطْفَارِنَا تَتَوَجَّعُ
وَيُفْرِجُ عَنْهُ مَنْ يَلْبِسُ وَيَسْفَعُ
لَكُمْ طَلَبٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُتَّعُ
مِنَ النَّاسِ مِنْ أُخْزَى مَقَامًا وَأَشْنَعُ
وَمِنْ خُدَّةِ يَوْمِ الْكَرِيمَةِ أَضْرَعُ
عَلَيْكُمْ وَأَطْرَافِ الْأُسْتَنْةِ شَرَّعُ
عَزَالِي مُرَادٍ مَأْوَاهَا يَتَهَزَّعُ
بَذَكَرُ اللَّوَاءِ فَهُوَ فِي الْحَدِيدِ أَسْرَعُ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَمْرَهُ وَهُوَ أَصْنَعُ
إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فُعِلَ
وَكَلَّا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقُبُلُ
وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُتَرٍ وَمُقِلٌ
وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْمِزْنَ بِكُلِّ
قَهْرِيضُ الدَّهْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلَلِ
وَأَكْفَ قَدْ أَثَرْتُ وَرَجُلٍ
عَنْ كَلَامٍ أَهْلَكُوا فِي الْمَنْتَرَلِ
مَاجِدِ الْجَدِّينَ مِقْدَامٍ بَطْلُ
غَيْرِ مِلْثَاقٍ لَدَى وَقَعِ الْأَسْلُ
بَيْنَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كُلِّ الْجَلِ
جَزَعُ الْخُرُوجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلُ
وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسْلُ

ثم خفوا عند ذاكم رقصاً رقص الحقان يملو في الجبل
 قتلنا الضعف من أشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
 لا ألوم النفس الا أننا لو كررنا لفعلنا المنفعل
 بسيف الهند تعلمو هامهم عللاً تعلموم بعد نهل
 قال ابن اسحاق : فأجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه :

ذهبت بامر الزبرى وقعة كان منا الفضل فيها لو عدل
 ولقد نلتم ونلنا منكم وكذلك الحرب أحياناً يؤول
 نضع الاسياق في أكتافكم حيث نهوى عللاً بعد نهل
 نخرج الأصبغ من أسناهم كسلاح النيب يا كنان العصل
 إذ تولوت على أعقابكم هرباً في الشعب أشباه الرسل
 إذ شددنا شدة صادقة فأجأناكم الى سفتح الجبل
 بخناطيل كأشداق الملا من يلاقوه من الناس يهل
 ضاق عنا الشعب إذ نجزعه وملأنا الفرط منه والرجل
 برجال لستم أمثالهم أيتوا جبريل نصراً فزل
 وعلونا يوم بدر بالتقى طاعة الله وتصديق الرسل
 وقتلنا كل رأس منهم وقلنا كل جحاح رقل
 وتركنا في قريش عورة يوم بدر وأحاديث المثل
 ورسول الله حقاً شاهداً يوم بدر والتنايل المبل
 في قريش من جوع جمعوا مثل ما يجمع في الخصب الممل
 نحن لا أمثالكم ولدت أسبها نحضر البأس إذا البأس نزل

قال ابن اسحق وقال كعب يبكى حمزة ومن قتل من المسلمين يوم أحد رضى الله عنهم :

نشجت وهل لك من منشج وكنت متى تدكر تلجج
 تذكر قوم أتاني لهم أحاديث في الزمن الأعوج
 قلبك من ذكرهم خافق من الشوق والحزن المنضج
 وقتلهم في جنان النعيم كرام المداخل والخرج
 بما صبروا تحت ظل اللواء لواء الرسول بني الأضوج
 غداة أجابت بأسياقها جميعاً بنو الاوس والخزرج

وأشياءَ أحمدَ إذ شاموا على الحق ذي النور والنهج
فما برحوا يضربون الكاة ويمضون في القسطل المريج
كذلك حتى دعاهم ملك إلى جنة دوحه المولج
وكلهم مات حرّ البلاء على ملّة الله لم يخرج
كحمزة لما وفي صادقاً بذى هبة صارم سلجج
فلاقاه عبد بني نوفل يبربر كالجلج الأذعج
فأوجره حرباً كالشهاب تلهب في الاله الموهج
ونمان أوفى بميثاقه وحظلة الخير لم يخرج
عن الحق حتى غدت روحه إلى منزل فاخر الزبرج
أولئك لا آمن ثوى منهم من النار في الدرك المرتج

قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت يبكى حمزة ومن أصيب من المسلمين يوم أحد وهى
على روى قصيدة أمية بن أبي الصلت في قتلى المشركين يوم بدر . قال ابن هشام : ومن أهل العلم
بالشعر من ينكر هذه لسان والله أعلم :

يا مئى قومي فاندبى بسجيرة شجوا النوائج
المعولات الخامشات وجوة خرات صحائج
ينقضن أشعاراً لمن هناك بادية المسائج
من بين مشرور ومجزور يدغدغ بالبوراج
ولقد أصاب قلوبها بجل له جلب قوارح
أصحب أحد غلم دهر أله جوارح
يا حمز لا والله لا أنساك ماصراً القناج
ولما ينوب الدهر في حرب لحرب وهى لافح
عنا شديداً الخطوب إذا ينوب لمن فادح
عنا وكان يُعدّ إذعد الشريفون الجحاجج
لا طائش رُعرش ولا ذو علة بالحلر آنج
أودى شباب إلى الحفائظ والتقيلون المراجج
لحم الجلالد وفوقه من شحم شطب شرائج
لهني لشبان رزئناهم كأثم المصايح

كالهاملات الوقر بالثقل الملهات البدواح
وكان سيل دموعها الانصب تخضب بالذباح
وكانها أذنان خيل بالضحى شمس روامج
يمكن شجوا ملبات كدحتهن الكوادح
إذ أقصد الحدثنان من كنا نرجي إذ نشايح
من كان فار سنا وحامينا إذا بعث المسايح
لمناخ أيتسام وأضياف وأرملة تلامح
يا فارساً يامدراً ها يا حمز قد كنت المصايح
ذكرتني أسد الرسول وذاك منذر هنا المنافع
يعلو التهام جيرة سبط اليمين أغر واضح
بحر فليس يغيب جارا منه سيب أو منادح
المطمعون إذا المشائي ما يصفقن ناضح
ليدافعوا عن جارهم مارام ذو الضغن المكاشح
شم بطارقة غطارقة خضارمة مسامح

المشترون الحمد بالأموال إن الحمد راجح
 من كان يرمى بالنواقر من زمان غير صالح
 راحت تبارى وهو في دكب صدورهم رواشح
 يا حمز قد أوحدتني كالعود شذبه الكوافح
 من جندل يلقيه فوقك إذا جاد الضريح صارح
 فعزأنا أنا نقول وقولنا برح بوارح
 فليأتنا فلتبك عيناه لملكانا النواجح
 والجامزون بلجهم يوماً إذا ما صاح صاح
 ما أن تزال ركابه يرمن في غبر صحاح
 حتى تثوب له المعالي ليس من فوز الصفائح
 أشكو اليك وفوقك التراب المسكور والصفائح
 في واسع يحشونه بالتراب سوتة الماسح
 من كان أمسى وهو عما أوقع الحدثان جانح
 القائلين الفاعلين ذوي الساحة والمادح

من لا يزال ندى يديه له طوال الدهر مانح

قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان. قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك يبيح حمزة وأصحابه:

طرقت همومك فالرقاد مسهد
 ودعت فؤادك للهوى ضمرية
 فدع التماذي في الغواية سادراً
 ولقد أتى لك أن تنهى طائماً
 ولقد هددت لفقد حمزة هدة
 ولو أنه فحمت حراء بمنله
 قرم تمكن في ذؤابة هاشم
 والعافر الكوم الجلاد إذا غدت
 والتارك القرن الكمي مجدلاً
 وتراه يرقل في الحديد كأنه
 عم النبي محمد وصفيه
 وأنى المنية معلماً في أسرة
 ولقد إخال بذلك هنداً بشرت
 مما صبحنا بالعقتل قومها
 ويثر بدر إذ يرد وجوههم
 حتى رأيت لدى النبي سراتهم
 فأقام بالمطن المعطن منهم
 وجزعت أن سلخ الشباب الاغيد
 فهوأك غوري وصخوك منجد
 قد كنت في طلب الغواية تفند
 أو تستفيق إذا نهك المرشد
 ظلت بنات الجوف منها ترعد
 لرأيت رأسي صخرها يتبدد
 حيث النبوة والندى والسودد
 ربح يكاد الماء منها يجمد
 يوم الكربة والقنا يتقصده
 فو لبدة شئن البرائن أربد
 ورد الحمام فطاب ذاك المورد
 نصروا النبي ومنهم المستشهد
 لميت داخل غصّة لا تبرد
 يوماً تقيب فيه عنها الأسعد
 جبريل تحت لوائنا ومحمد
 قسمين قتل من نشأ ونطرد
 سبعون عتبة منهم والاسود

وَابْنُ الْمَيْمَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَهُ
وَأُمِّيَّةُ الْجَمْعِيِّ قَوْمٌ مِثْلُهُ
فَأَتَاكَ قُلُوبُ الْمُشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ
شَتَّانٌ مِنْ هُوٍ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيًّا
فَوْقَ الْوَرِيدِ لَهَا رِشَاشٌ مَرْبِدٌ
عُضْبٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ مَهْدٌ
وَالْخَيْلُ تَتَقَنَّمُ لِعَامٍ شَرْدٌ
أَبَدًا وَمِنْ هُوٍ فِي الْجَنَانِ مَخْلَدٌ

قال ابن اسحاق : وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ يَبْكِي حَمْزَةً وَأَصْحَابَهُ يَوْمَ أَحَدٍ . قال ابن هشام :
وَأَنشَدْنَاهَا أَبُو زَيْدٍ لَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَاللهُ أَعْلَمُ :

بَكَتْ عَيْنِي وَخَقَّ لَهَا بَكَاهَا
عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةٌ قَالُوا
أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعًا
أَبَا يَمْلُوكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ
عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ
أَلَا يَا هَاشِمُ الْأَخْيَارِ صَبْرًا
رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَبِرٌ كَرِيمٌ
أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي لَوْثًا
وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَاعَرَفُوا وَذَاقُوا
نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلْبٍ بِدِرٍ
غَدَاةٌ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا
وَعَتَبَةٌ وَابْنُهُ خَرًّا جَمِيعًا
وَمَتْرَكُنَا أُمِّيَّةً مُجْلَمًا
وَهَامَ بَنِي رَبِيعَةَ سَائِلُوها
أَلَا يَا هَنْدُ فَاكِتِي لَا تَمْلِي
أَلَا يَا هَنْدُ لَا تَبْدِي شِمَاتًا
وَمَا يَنْفِي الْبَكَاءَ وَلَا الْعَوِيلَ
أَحْزَمَةٌ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ
هَنَّاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ
وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ
فَكُلُّكُمْ فَصَالِحٌ حَسَنٌ جَمِيلُ
بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطَلِقُ إِذْ يَقُولُ
فَبَعْدَ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَدُولُ
وَقَاتِلُنَا بِهَا يَشْفِي الْغَلِيلُ
غَدَاةٌ أَتَاكُمُ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ
عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تَجُولُ
وَشَيْبَةُ عَضَةِ السِّفِّ الصَّقِيلُ
وَفِي حَبْرٍ وَمِهِ لَدُنْ نَبِيلُ
فَنِي أَسْيَافُنَا مِنْهَا فُلُولُ
فَأَنْتَ الْوَالَهُ الْعَبْرَى الْمَبُولُ
بِحَمْزَةٍ إِنْ عَزَّكُمْ ذَلِيلُ

قال ابن اسحاق : وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة بن عبد المطلب وهي أم
الزبير عمة النبي (ص) : ورضي الله عنهم أجمعين :

أَسْأَلُ أَصْحَابَ أَحَدٍ مَخَافَةَ
فَقَالَ الْخَبِيرُ إِنَّ حَمْزَةً قَدْ ثَوَى
دَعَا إِلَهَ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً
إِلَى جَنَّةٍ بِحِبَابِهَا وَسُرُورِ
بَنَاتِ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ وَخَبِيرِ
وَزِيرِ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرِ

فذلك ما كنّا نرجي ونرجي
فوالله لأنساك ما هبت الصبا
على أسد الله الذي كان مدرها
فيا ليت شلوي عند ذاك وأعظمي
أقول وقد أعلى النعي عشريني
جزى الله خيراً من أخ ونصير

قال ابن اسحاق : وقالت نعم امرأة شماس بن عثمان تبكى زوجها والله أعلم والله الحمد والمنة :

يا عين جودي بفيض غير إبساس
صعب البديهة ميمون نقيته
أقول لما أتى الناعي له جزعا
وقلت لما خلت منه بحالسه

على كريم من الفتيان لباس
حمل ألوية ركاب أفراس
أودى الجواد وأودى المطعم الكاسي
لا يبعد الله منا قرب شماس

قال فأجابها أخوها الحكم بن سعيد بن يربوع يعزيبا فقال :

أفتى حياك في ستر وفي كرم
لا تقتلي النفس إذ حانت منيته
قد كان حمزة ليث الله فاصطبرى

فإنما كان شماس من الناس
في طاعة الله يوم الزوع والباس
فذاق يومئذ من كأس شماس

وقالت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان حين رجعوا من أحد :

رجعت وفي نفسي بلابل جمة
من أصحاب بدر من قريش وغيرهم
ولكنني قد نلت شيئا ولم يكن

وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي
بني هاشم منهم ومن أهل يثرب
كما كنت أرجو في مسيري ومركبي

وقد أورد ابن اسحاق في هذا أشعاراً كثيرة تركنا كثيراً منها خشية الإطالة وخوف الملالة
وفيما ذكرنا كفاية والله الحمد . وقد أورد الاموى في مغازيه من الأشعار أكثر مما ذكره ابن
اسحاق كما جرت عادته ولا سيما هنا فن ذلك ما ذكره لحسان بن ثابت أنه قال : أنه قال في غزوة
أحد فآله أعلم :

طاوعوا الشيطان إذ اخزاهم
حين صاحوا صيحة واحدة
فأجبنام جميعا كلنا
أثبتوا تستعملوها مرة
واعلموا أنا إذا ما فضحت

فاستبان الخزي فيهم والفشل
مع أبي سفيان قالوا أعل هبل
ربنا الرحمن أعل وأجل
من حياض الموت والموت نهل
عن خيال الموت قدر تشتعل

وكان هذه الايات قطعة من جوابه لعبد الله بن الزبيرى والله أعلم
اخر الكلام على وقعة احد

فَضَّلَ اللهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قد تقدم ما وقع في هذه السنة الثالثة من الحوادث والغزوات والسرايا، ومن أشهرها وقعة أحد كانت في النصف من شوال منها، وقد تقدم بسطها والله الحد وفيها في أحد توفي شهيداً أبو يعلى ويقال أبو عمارة أيضاً حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله (س)، الملقب بأسد الله وأسود رسوله وكان رضيع النبي (س)، هو وأبوسلمة بن عبد الأسد أرصعهم نوية مولاة أبي لهب كما ثبت ذلك في الحديث المتفق عليه، فعلى هذا يكون قد جاوز الحسين من السنين يوم قتل رضى الله عنهم فإنه كان من الشجعان الأبطال ومن الصديقين الكبار وقتل معه يومئذ تمام السبعين رضى الله عنهم أجمعين وفيها عقد عثمان بن عفان على أم كلثوم بنت رسول الله (س)، بعد وفاة أختها رقية وكان عقده عليها في ربيع الأول منها وبني بها في جمادى الآخرة منها كما تقدم فيها ذكره الواقدي وفيها قال ابن جرير: ولد لفاطمة بنت رسول الله (س)، الحسن بن علي بن أبي طالب قال: وفيها علقت بالحسين رضى الله عنهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر

سنة الربيع من الهجرة النبوية

في الحرم منها كانت سرية أبي سلمة بن عبد الأسد أبي طلحة الاسدي فاتتني الى ما يقال له قطن. قال الواقدي: هدرنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد اليربوعي عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة وغيره قالوا: شهد أبوسلمة أحداً فخرج جرحاً على عضده فقام شهراً يداوى فلما كان الحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من الهجرة دعاه رسول الله (س)، فقال: اخرج في هذه السرية فقد استعملتك عليها وعقد له لواء وقال: سر حتى تأتي أرض بني أسد فأغر عليهم، وأوصاه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً، وخرج معه في تلك السرية خمسون ومائة فاتتني الى أدنى قطن وهو ماء لبني أسد وكان هناك طلحة الاسدي وأخوه سلمة ابنا خويلد وقد جمعا خلفاء من بني أسد ليقتلوا حرب النبي (س)، فجاء رجل منهم الى النبي (س)، فأخبره بما عملاًوا عليه

فبعث معه أبا سلمة في سرية هذه . فلما انتهوا الى أرضهم ففرقوا وتركوا فلما كثيراً لهم من الابل والغنم فأخذ ذلك كله أبو سلمة وأسر منهم معه ثلاثة عماليك وأقبل راجعاً الى المدينة فأعطى ذلك الرجل الاسدي الذي دلم نصيباً وافرأ من المغنم ، وأخرج صفى النبي (س) ، عبداً وخمس الغنمية وقسمها بين أصحابه ثم قدم المدينة . قال عمر بن عثمان فحدثني عبد الملك بن عبيد عن عبد الرحمن ابن سعيد بن يربوع عن عمر بن أبي سلمة قال : كان الذي جرح أبي أواسمة الجشمي فكث شهراً يداويه فبرأ فلما برأ بعثه رسول الله (س) ، في الحرم يعني من سنة أربع الى قطن فغاب بضع عشرة ليلة ، فلما دخل المدينة انتقض به جرحه فمات لثلاث بقين من جمادى الاولى . قال عمر : واعتدت أُمى حتى خلت اربعة أشهر وعشر ثم تزوجها رسول الله (س) ، ودخل بها في ليال بقين من شوال فكانت أُمى تقول : ما بأس بالنكاح في شوال والدخول فيه ، قد تزوجني رسول الله (س) في شوال وبني فيه . قال : وماتت أم سلمة في ذى القعدة سنة تسع وخمسين رواه البيهقي . قلت منذ كفي أواخر هذه السنة في شوالها تزويج النبي (س) ، بأم سلمة وما يتعلق بذلك من ولاية الابن أمه في النكاح ومذاهب العلماء في ذلك ان شاء الله تعالى وبه الثقة

غزوة الرجيع

قال الواقدي : وكانت في صفر يعني سنة أربع بعثهم رسول الله (س) ، الى أهل مكة ليجزوه قال والرجيع على ثمانية أميال من عسفان . قال البخاري : حدثني ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن أبي هريرة قال : بعث النبي (س) ، سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا الحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنبعوم بقرى من مائة رام فاقنصوا آثارهم حتى أتوا منزلاً نزله فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فنبعوا آثارهم حتى لحقهم فلما انتهى عاصم وأصحابه لجأوا الى فدقد وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا : لكم العهد والميثاق ان نزلتم إلينا ألا قتل منكم رجلاً فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر اللهم أخبر عنا رسولك فقاتلهم حتى قتلوا عاصم في سبعة نفر بالنبل وبقي خبيب وزيد ورجل آخر فأعطوهم العهد والميثاق فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أو ثار قسمهم فربطوهم بها قتال الرجل الثالث الذي معها هذا أول الفدق فابى أن يصحبهم فجزوه ، علجوه على أن يصحبهم فلم يفعل قتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فكث عندهم أسيراً حتى اذا

أجمعوا قتله استمار موسى من بعض بنات الحارث يستحذ بها فاعلته قالت ففعلت عن صبي لي فدرج اليه حتى أتاه فوضعه على نخفه فلما رأته فزعت فزعة عرف ذلك مني وفي يده موسى فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك ان شاء الله . وكانت تقول ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب لقد رأيت يا كل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من ثمره وانه لموثق في الحديد وما كان إلا رزقا رزقه الله . فخرجوا به من الحرم ليقنوه فقال : دعوني أصلي ركعتين ثم انصرف اليهم فقال : لولا أن تروا أن مابي جزع من الموت لذت . فكان أول من سن الركعتين عند القتل هو . ثم قال : اللهم احصهم عدداً واقتلهم بديداً . ثم قال :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصالي شلو ممزج

قال : ثم قام اليه عقبة بن الحارث فقتله ، وبعت قريش الى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحتمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء . وقال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابر بن عبد الله يقول : الذي قتل خبيبا هو أبو سروعة قلت واسمه عقبة بن الحارث وقد أسلم بعد ذلك وله حديث في الرضاع وقد قيل ان أبا سروعة وعقبة أخوان فأن الله أعلم

هكذا ساق البخاري في كتاب المغازي من صحيحه قصة الرجيع ورواه أيضاً في التوحيد وفي الجهاد من طرق عن الزهري عن عمرو بن أبي سفيان وأسد بن حارثة التميمي حليف بني زهرة ومنهم من يقول عمر بن أبي سفيان والمشهور عمرو . وفي لفظ للبخاري بعث رسول الله (س) عشرة رهط سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الاقح وساق بنحوه وقد خالفه محمد ابن اسحاق وموسى بن عقبة وعروة بن الزبير في بعض ذلك ولندكر كلام ابن اسحاق ليعرف ما بينهما من التفاوت والاختلاف على أن ابن اسحاق امام في هذا الشأن غير مدافع كما قال الشافعي رحمه الله من أراد المغازي فهو عيال على محمد بن اسحاق . قال محمد بن اسحاق حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة قال : قدم على رسول الله (س) بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفتقوننا في الدين ويقرئونا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام . فبعث رسول الله (س) معهم نفراً ستة من أصحابه وهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب قال ابن اسحاق وهو أمير القوم وخالد بن البكير اللبني حليف بني عدى وعاصم بن ثابت بن أبي الاقح أخو بني عمرو بن عوف وخبيب بن عدى أخو بني جحجج بن ابن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة أخو بني بياضة بن عامر وعبد الله بن طارق حليف بني

ظفر رضى الله عنهم هكذا قال ابن اسحاق أنهم كانوا ستة وكذا ذكر موسى بن عقبة ومحام كما قال ابن اسحاق وعند البخارى أنهم كانوا عشرة وعنده ان كبيرهم عاصم بن ثابت بن أبي الاقلمح قاله أعلم . قال ابن اسحاق فخرجوا مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع لماء لهذيل بناحية الحجاز من صدور الهداة غدروا بهم ، فاستصرخوا عليهم هذيلاً ، فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا الرجال بأيديهم السيوف قد غشواهم ، فاخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم إنا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا تقتلكم . فأما مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا تقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً ، وقال عاصم بن ثابت والله أعلم والله الحمد والمنة :

ما علمتني وأنا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل
نزل عن صفحتها المابل الموت حق والحياة باطل
وكل ما حرم الإله نازل بلبرء والمرء إليه آيل
إن لم أقاتلكم فأتى هابل

وقال عاصم أيضاً :

أبو سليمان وريش المقعد وضالة مثل الجحيم الموقد
اذا النواحي افترشت الأرض وجنأ من جلد نور أجرد
ومؤمن بما على محمد

وقال أيضاً :

أبو سليمان ومثلي راما وكان قومي مقشرا كراما

قال : ثم قاتل حتى قتل وقتل صاحبه . فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن سهيل وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فمنعته الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فتأخذنه ، فبعث الله الوادى فاحتل عاصم فذهب به . وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً تنجساً فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه أن الدبر منعتة : يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته . قال ابن اسحاق : وأما خبيب وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق ، فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة وأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة

حتى قتلوه قبرة بالظهران. وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة. قال ابن اسحاق: فابتاع خبيبا حجيرا بن أبي اهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل وكان أبو اهاب أخا الحارث بن عامر، لأمه ليقتله بآبيه. قال: وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بآبيه فبعثه مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم وأخرجه من الحرم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك بالله يا زيد أحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإنى جالس في أهلي. قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا قال: ثم قتله نسطاس. قال: وأما خبيب بن عدى فحدثني عبد الله بن أبي نجيح أنه حدث عن ماوية مولاة حجيرة بن أبي اهاب، وكانت قد أسلمت، قالت: كان عندى خبيب حبس في بيتي فلقد اطلعت عليه يوما وإن في يده لقطعا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل قال ابن اسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نجيح أنهما قالا: قالت قال لي حين حضره القتل ابني الى بمحديقة أتطهر بها للقتل. قالت فأعطيت غلاماً من الحى الموسى فقلت له أدخل بها على هذا الرجل البيت فقالت فوالله أن هو إلا أن ولى الغلام بها اليه فقلت ما ذا صنعت أصاب والله الرجل ثأره يقتل هذا الغلام فيكون رجلاً برجل، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال لعمرى ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الى. ثم خلى سبيله. قال ابن هشام: ويقال إن الغلام ابنها. قال ابن اسحاق: قال عاصم: ثم خرجوا بخبيب حتى جاءوا به الى التنعيم ليصلبوه، وقال لهم: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا، قالوا: دونك فاركع، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طوئت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة. قال: فكان خبيب أول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين^(١)

(١) يوجد على الهامش في هذا المكان ما نصه «حاشية بخط المصنف. قال السهيلي: وإنما صارت سنة لاتهما فعلت في زمن النبي (ص)، واستحسن من صنيعه، قال وقد صلاها زيد بن حارثة في حياة النبي (ص)، ثم ساق بإسناده من طريق أبي بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين عن يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد قال: بلغني أن زيد بن حارثة استأجر من رجل بغلا من الطائف واشترط عليه الكرى أن ينزله حيث شاء، فلما به الى خربة فاذا بها قتلى كثيرة، فلما هم بقتله قال له زيد: دعني حتى أصلي ركعتين. فقال: صل ركعتين فطلما صلى هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا. قال فصليت ثم جاء ليقتلني فقلت: يا أرحم الراحمين، فاذا صارخ يقول لا تقتله،

قال : ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال : اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ، ثم قال : اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تفادر منهم أحدا ، ثم قتلوه . وكان معاوية ابن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان فلقد رأيته يلقيني الى الارض فرقا من دعوة خبيب ، وكاتوا يقولون ان الرجل اذا دعى عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه . وفي مغازي موسى بن عقبة : أن خبيبا وزيد بن الدثنة قتلا في يوم واحد وأن رسول الله (ص) سمع يوم قتلوا وهو يقول وعليكما أو عليك السلام خبيب قتلته قريش . وذكر أنهم لما صلبوا زيد بن الدثنة رموه بالنبل ليفتنوه عن دينه فما زاده إلا إيمانا وتسليما . وذكر عروة وموسى بن عقبة أنهم لما رفعوا خبيبا على الخشبة ناحوه يناشدونه أحب أن محمدا مكانك ؟ قال : لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه فضحكوا منه . وهذا ذكره ابن اسحاق في قصة زيد بن الدثنة فله أعلم . قال موسى بن عقبة : زعموا أن عمرو بن أمية دفن خبيبا . قال ابن اسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عقبة بن الحارث قال سمعته يقول : والله ما أنا قتل خبيبا لأننا كنت أصغر من ذلك ولكن أبا ميسرة أخا بني عبد الدار أخذ الحربة فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله . قال ابن اسحاق : وحدثني بعض أصحابنا قال : كان عمر بن الخطاب استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام فكانت تصيبه غشية وهو بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر وقيل إن الرجل مصاب ، فسأله عمر في قدمه قدمها عليه فقال : ياسعيد ماهذا الذي يصيبك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشي على .

فهاب وذهب ينظر فلم ير شيئا ، ثم جاء ليقبضني فقلت : يا أرحم الراحمين ، فسمع أيضا الصوت يقول لا تقتله ، فذهب لينظر ثم جاء ، فقلت : يا أرحم الراحمين ، فاذا أنا بفارس على فرس في يده حربة في رأسها شعلة من نار فطعنه بها حتى أنفذه فوق ميتنا ، ثم قال : لما دعوت الله في المرة الاولى كنت في السماء السابعة ولما دعوته في المرة الثانية كنت في السماء الدنيا ولما دعوته في الثالثة أتيتك . قال السهيلي : وقد صلاها حजर بن عدي ابن الادبر حين حمل الى معاوية من العراق ومعه كتاب زياد ابن أبيه وفيه أنه خرج عليه وأراد خلعه ، وفي الكتاب شهادة جماعة من التابعين منهم الحسن وابن سيرين ، فلما دخل على معاوية قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . قال أو أنا أمير المؤمنين ؟ وأمر بقتله . فصلى ركعتين قبل قتله ثم قتل رحمه الله . قال وقد عاتبت عائشة معاوية في قتله فقال : انما قتله من شهد عليه ، ثم قال : دعيتي وحجرا فاني سألتها على الجادة يوم القيامة . قالت : فأين ذهب عنك حلم أبي سفيان ؟ قال حين غاب مثلك من قومي . اه من الهامش

فزادته عند عمر خيرا . وقد قال الاموي حدثني أبي قال : قال ابن اسحاق وبلغنا أن عمر قال : من سره أن ينظر الى رجل نسيج وحده فليتنظر الى سعيد بن عامر . قال ابن هشام : أقام خبيب في أيديهم حتى إنسلخت الأشهر الحرم ثم قتلوه . وقد روى البيهقي من طريق إبراهيم بن اسماعيل حدثني جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده عمرو بن أمية أن رسول الله (ص) كان بعثه عيناً وحده قال جئت الى خشبة خبيب فرقيت فيها وأنا أتخوف العيون فأطلقتهم فوقع الى الارض ثم اقتحمت فانتبذت قليلا ثم التفت فلم أر شيئا فكتأما بلغته الارض فلم تذكر خبيب رمة حتى الساعة . ثم روى ابن اسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما قتل أصحاب الرجيع قال ناس من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذالام أقاموا في أهلهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم ، فأنزل الله فيهم ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ﴾ وما بعدها . وأنزل الله في أصحاب السرية ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد ﴾ . قال ابن اسحاق وكان مما قيل من الشعر في هذه الغزوة قول خبيب حين اجمعوا على قتله (قال ابن هشام : ومن الناس من ينكرها له) :

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا	قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهداً	عليّ لأني في وثاق بمضجع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم	وقربت من جذع طويل تمنع
الى الله أشكو غربتي ثم كرتني	وما رصداً لاعداء لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي	فقد بضموا لحي وقد ياس مطمعي
✓ وذلك في ذات الإله وإن يشأ	يبارك على أوصال شلعي ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه	وقد هملت عينا من غير مجزع
وما بي حذار الموت أني لميت	ولكن حذاري جحيم نار ملفع
✓ فوالله ما أرجو اذا مت مسلماً	على أي جنب كان في الله مضجعي
فلست بمبدي للعدو تحشماً	ولا جزعاً أني الى الله مرجعي

وقد تقدم في صحيح البخاري بيتان من هذه القصيدة وهما قوله :

فلست أبالي حين أقتل مسلماً	على أي شق كان في الله مصرعي
(وذلك في ذات الإله وإن يشأ	يبارك على أوصال شلعي ممزع

وقال حسان بن ثابت برئ خبيباً فيما ذكره ابن اسحاق :

ما بال عينك لا ترقا مداها
سحاً على الصدر مثل اللؤلؤ الفلق
على خبيب في الفتیان قد علموا
لافضل حين تلقاه ولا نزع
فاذهب خبيب جزاك الله طيبة
وجنة الخلد عند الحور في الرفق
ما ذا تقولون إن قال النبي لكم
حين الملائكة الأبرار في الافق
فيم قتلتهم شهيد الله في رجل
طاغ قد أوعث في البلدان والرفق

قال ابن هشام : تركنا بعضها لانه أقنع فيها ، وقال حسان يهجو الذين غدروا بأصحاب الرجيع
من بني لحيان فيما ذكره ابن اسحاق ، والله أعلم والله الحمد والمنة والتوفيق والعصبة
ان سرك الغدر صرفاً لا مزاج له
فأت الرجيع قسلاً عن دار لحيان
قوم تواصلوا بأكل الجار بينهم
فالكلب والقرود والانسان مثلاًن
لو ينطق التيس يوماً قام بخطبهم
وكان ذا شرف فيهم وذا شان
وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً وبني لحيان على غدرهم بأصحاب الرجيع رضى الله تعالى
عنهم أجمعين :

لعمرى لقد شانت هذيل بن مدرك
أحاديث لحيان طكوا بقبيحها
أناس هم من قومهم في صميمهم
ولحيان جرأون سرّ الجرائم
هم غادروا يوم الرجيع وأسلمت
بمذلة الزمعان دبر القوادم
رسول رسول الله غدرًا ولم تكن
أمانتهم ذا عفة ومكارم
فسوف يرون النصر يوماً عليهم
هذيل توفى منكرات المحارم
أباييل دبر شمس دون لحمه
بقتل الذي تحميه دون الحرام
لعل هذيلاً أن يروا بمصابه
ووقع فيها وقعة ذات صولة
بأمر رسول الله ان رسوله
قيلة ليس الوفاء بهمهم
إذا الناس حلوا بالفضاء رأيهم
معلم دار البوار ورأيهم
يوافي بها الركبان أهل المواسم
رأى رأي ذي حزم بلحيان عالم
وإن ظفوا لم يدفعوا كف ظالم
بمجرى مسيل الماء بين المحارم
إذا ناهم أمر كراي البهائم

وقال حسان رضى الله عنه أيضاً يمدح أصحاب الرجيع ويسميههم بشعره كما ذكره ابن اسحاق
رحمه الله تعالى :

صلى الإله على الذين تتابعوا يوم الرجيع فأكرموا واثيبوا
 رأس السرية مرثد وأميزهم وابن البكير إمامهم وخبيب
 وابن لطارق وابن دثنة منهم وإفاه ثم حمامه المكتوب
 والمعاصم المقتول عند رجيعهم كسب المعالي انه لكسوب
 منع المقادة أن ينالوا ظهره حتى يجادل إنه لنجيب
 قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشمر ينكرها لحسان

سرية عمرو بن أمية الضمري

قال الواقدي : حدثني إبراهيم بن جعفر عن أبيه وعبد الله بن أبي عبيدة عن جعفر بن
 [الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمري وعبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عوف
 (وزاد بعضهم على بعض) قالوا : كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة : ما أحد
 يقتل محمداً فإنه يمشي في الأسواق فندرك ثارنا . فأتاه رجل من العرب فدخل عليه منزله وقال له :
 إن أنت وفيتني خرجت إليه حتى أغتاله ، فاني هاد بالطريق خريت ، معي خنجر مثل خافية النسر .
 قال : أنت صاحبنا . وأعطاه بغيراً وثقة وقال : اطو أمرك فاني لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه
 إلى محمد . قال قال العربي لا يعلمه أحد . فخرج ليلاً على راحلته فسار خمساً وصبح ظهر إلى يوم
 سادسهم أقبل يسأل عن رسول الله (ص) حتى أتى المصلى فقال له قائل : قد توجه إلى بني عبد الأشهل
 فخرج الاعرابي يقود راحلته حتى انتهى إلى بني عبد الأشهل فعقل راحلته ثم أقبل يؤم رسول الله
 (ص) فوجدته في جماعة من أصحابه يتحدث في مسجده . فلما دخل ورآه رسول الله (ص) قال لأصحابه
 إن هذا الرجل يريد غدراً والله حائل بينه وبين ما يريد . فوقف وقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟
 فقال له رسول الله (ص) : أنا ابن عبد المطلب فذهب ينحن على رسول الله (ص) كأنه يسأله فجنبه
 أسيد بن حضير وقال : تنح عن رسول الله (ص) وجنب بداخا إزاره فإذا الخنجر فقال : يا رسول
 الله هذا غادر . فأسقط في يد الاعرابي وقال : دمي دمي يا محمد . واخذ أسيد بن حضير يلبيه فقال له
 النبي (ص) : اصدقني ما أنت وما أقدمك فان صحتك صدقت الصدق وإن كذبتني فقد اطلعت على
 ما هممت به . قال العربي فأنا آمن ؟ قال وأنت آمن . فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له فأمر به
 فحسر عند أسيد بن حضير ثم صاروا من الغد فقال قد أمنتك فذهب حيث شئت أو خير لك من
 ذلك قال وما هو فقال أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن رسول الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك

أنت رسول الله والله يا محمد ما كنت أفرق من الرجال فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي وضعفت
ثم اطلعت على ما هممت به فما سبقت به الركبان ولم يطلع عليه أحد فعرفت أنك ممنوع وأنت على
حق وأن حزب أبي سفيان حزب الشيطان . فجعل النبي (س) يتبسم وأقام أياماً ثم استأذن النبي
(س) فخرج من عنده ولم يسمع له بذكر وقال رسول الله (س) لعمر بن أمية الضمري ولسلة
ابن أسلم بن حريش أخرجا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب فإن أصبتما منه غرة فاقتلاه . قال
عمر و فخرجت أنا وصاحبي حتى أتينا بطن يابجج فقيدنا بعيرنا وقال لي صاحبي : يا عمرو هل لك
في أن تأتي مكة فنطوف بالبيت سبعاً ونصلي ركعتين قلت [أنا أعلم بأهل مكة منك انهم اذا أظلموا
رشوا أفئيتهم ثم جلسوا بها و^(١)] اني أعرف بمكة من الفرس الابلق . فأتى علي فأنطلقنا
فأتينا مكة فظفنا أسبوعاً وصلينا ركعتين فلما خرجت لقيني معاوية بن أبي سفيان فرقى وقال :
عمرو بن أمية واحزنه . فنذر بنا أهل مكة فقالوا ما جاء عمرو في خير . وكان عمرو فاتكاً في
الجاهلية . فحشد أهل مكة وتجمعوا وهرب عمرو وسلة وخرجوا في طلبها واشتدوا في الجبل .
قال عمرو فدخلت في غار فتغيبت عنهم حتى أصبحت وباتوا يطلبوننا في الجبل وعى الله عليهم
طريق المدينة أن يهتدوا له فلما كان ضحوة الغد أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي بمخلى
لفرسه حشيشاً فقلت لسلة بن أسلم اذا أبصرنا أشعر بنا أهل مكة وقد انفذوا عنا فلم يزل يدنو من
باب الغار حتى أشرف علينا ، قال فخرجت اليه فطعمته طعنة تحت الثدي بمخجرجى فسقط وصاح
فاجتمع أهل مكة فأقبلوا بعد تفرقهم [ورجعت الى مكانى فدخلت فيه] وقلت لصاحبي لا تتحرك ،
فأقبلوا حتى أتوه وقالوا من قتلك ؟ قال عمرو بن أمية الضمري . فقال أبو سفيان قد علمنا أنه لم يأت
خير . ولم يستطع أن يخبرهم بمكاننا فانه كان بأخر رمق فمات وشغلوا عن طلبنا بصاحبهم
فحملوه فمكثنا ليلتين في مكاننا حتى [سكن عنا الطلب ثم] خرجنا [الى التنعيم] فقال صاحبي
يا عمرو بن أمية هل لك في خبيب بن عدي نزله ؟ فقلت له : أين هو ؟ قال هو ذاك مصلوب حوله
الحرس . فقلت أمهلني وتنح عني فان خشيت شيئاً فأنح الى بيمرك فاقصد عليه فأت رسول الله
(س) فأخبره الخبر ودعنى فأتى عالم بالمدينة . ثم استدرت عليه حتى وجدته فحملته على ظهري فما
مشيت به إلا عشرين ذراعاً حتى استيقظوا فخرجوا في أثرى فطرحوا الخشبة فما أنسى وجيبها
يعنى صوتها ثم أهلت عليه التراب برجلي فاخذت طريق الصفراء فأعيوا ورجعوا وكنت لا أدرى
مع بقاء نفسى فأنطلق صاحبي الى البعير فركبه وأتى النبي (س) فأخبره وأقبلت حتى أشرفت على
الغليل غليل ضجنان فدخلت في غار معي قوسى واسهمى وخنجرجى فيمنا أنا فيه إذ أقبل رجل من
بنى الدئل بن بكر أعور طويل يسوق غنماً ومعزى فدخل الغار وقال : من الرجل ؟ فقلت رجل من

بنى بكر فقال وأنا من بنى بكر ثم اتكأ ورفع عقبرته يتغنى ويقول :
فلست بمسلم مادمت حياً ولست أدين دين المسلمين

فقلت فى نفسى والله أنى لأرجو أن أقتلك . فلما نام قت اليه فقتلته شر قتلة قتلها أحد قط ثم خرجت حتى هبطت فلما أسهلت فى الطريق إذا رجلان بعنهما قریش يتجسسان الاخبار فقلت استأسرا فأبى أحدهما فرميته فقتلته فلما رأى ذلك الآخر استأسر فشدته وثاقاً ثم أقبلت به الى النبي (ص) . فلما قدمت المدينة أتى صبيان الانصار وهم يلعبون وسمعوا أشياخهم يقولون هذا عمرو فاشتد الصبيان الى النبي (ص) فأخبروه وأتيته بالرجل قد ربطت ابهامه بوتر قوسى فلقد رأيت النبي (ص) وهو يضحك ثم دعا الى بخير . وكان يقوم سلمة قبل قدوم عمرو بثلاثة أيام رواه البيهقي . وقد تقدم أن عمراً لما أهبط خبيباً لم ير له رمة ولا جسداً فلعله دفن مكان سقوطه والله أعلم . وهذه السرية انما استدرکها ابن هشام على ابن اسحاق وساقها بنحو من سياق الواقدي لها لكن عنده أن رفيق عمرو بن أمية فى هذه السرية جبار بن صخر . فله أعلم والله الحمد

سرية بئر معونة

وقد كانت فى صفر منها وأغرب مكحول رحمه الله حيث قال انها كانت بعد الخندق . قال البخارى حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك قال بعث رسول الله (ص) سبعين رجلاً لحاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من بنى سليم رِعْل وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة فقال القوم والله ما إياكم أردنا وإنما نحن مجتازون فى حاجة للنبي (ص) فقتلوهم فلما النبي (ص) عليهم شهراً فى صلاة الغداة وذاك بدء القنوت وما كنا نقنت . ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بنحوه . ثم قال البخارى حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك ان رِعْلاً وذكوان وعُصية وبنى لحيان استمدوا رسول الله (ص) على عدو فأمدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء فى زمانهم كانوا يجتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى اذا كانوا بين بئر معونة قتلهم وغدروا بهم فبلغ النبي (ص) فقتل شهراً يدعو فى الصبح على احياء من العرب على رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان قال أنس قرأنا فيهم قرآنًا ثم ان ذلك رفع « بلغوا عنا قومنا أنّا قد لقينار بنا فرضى عنا وأرضانا » ثم قال البخارى حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا همام عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة حدثني أنس ابن مالك ان النبي (ص) بعث حراماً (أخاً لأم سليم) فى سبعين راكباً وكان رئيس المشركين عامر ابن الطفيل خير رسول الله (ص) بين ثلاث خصال فقال يكون لك أهل السهل ولى أهل المدر أو

أكون خليفتك أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف فظن عامر في بيت أم فلان فقال غدة كغدة البكر في بيت امرأة من آل فلان، اثتوني بفرسى فأت على ظهر فرسه فانطلق حرام أخو أم سليم وهو رجل أعرج ورجل من بني فلان فقال كونا قريباً حتى آتيهم فان آمنوني كنتم قريباً وان قتلوني أتيتم أصحابكم فقال أؤمنوني حتى أبلغ رسالة رسول الله (س)، فجعل يحدتهم وأومأوا إلى رجل فأتاه من خلفه فظننه قال هام أحسبه حتى أنفذه بالرمح فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة فلحق الرجل قتلوا كلهم غير الأعرج وكان في رأس جبل فأنزل الله علينا ثم كان من المنسوخ «انا لقد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا» فدعا النبي (س)، ثلاثين صباحاً على رعل وذو كوان وبني الحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله . وقال البخاري : حدثنا حبان حدثنا عبد الله أخبرني معمر حدثني ثمامة بن عبد الله بن أنس انه سمع أنس بن مالك يقول لما طعن حرام بن ملحان - وكان خاله - يوم بدر معونة قال لادم هكذا فنضحه على وجهه ورأسه وقال فزت ورب الكعبة . وروى البخاري عن عبيد بن اسماعيل عن أبي أسامة عن هشام بن عروة أخبرني أبي قال لما قتل الذين بيئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل من هذا وأشار إلى قتيل فقال له عمرو بن أمية هذا عامر بن فهيرة قال لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى أني لا أنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع فأتى النبي (س)، خبرهم فنعاهم فقال : ان أصحابكم قد أصيبوا وانهم قد سألو اربهم فقالوا ربنا اخبر عنا اخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا . فأخبرهم عنهم وأصيب يومئذ فيهم عروة بن أسماء بن الصلت فسمى عروة به ومنذر بن عمرو وسمى به منذر . هكذا وقع في رواية البخاري مرسل عن عروة وقد رواه البيهقي من حديث يحيى بن سعيد عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة فساق من حديث الهجرة وأدرج في آخره ما ذكره البخاري ههنا فأعلم . وروى الواقدي عن مصعب بن ثابت عن أبي الاسود وعن عروة فذكر القصة وشأن عامر ابن فهيرة واخبار عامر بن الطفيل انه رفع إلى السماء وذكر ان الذي قتله جبار بن سلمى الكلابي قال ولما طعن بالرمح قال فزت ورب الكعبة ثم سأل جبار بعد ذلك : ما معنى قوله فزت قالوا يعني بالجنة فقال صدق والله ثم أسلم جبار بعد ذلك لذلك . وفي مغازي موسى بن عقبة عن عروة انه قال لم يوجد جسد عامر بن فهيرة يرون ان الملائكة وارته وقال يونس عن ابن اسحاق فأتاه رسول الله (س)، يعني بعد أحد بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والحرم ثم بعث أصحاب بدر معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد فحدثني أبي اسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما من أهل العلم قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الامنة على رسول الله (س)، بالمدينة

فمرض عليه الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد وقال : يا محمد لو بعثت رجلا من أصحابك الى أهل
 مجد فدعوه الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك. فقال (س) : أنى أخشى عليهم أهل نجد. فقال أبو
 براء أنا لهم جار . فبعث رسول الله (س) : المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة المنق لموت في أربعين رجلا
 من أصحابه من خيار المسلمين فيهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان أخو بني عدى بن النجار وعروة
 ابن أسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر في رجال
 من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين أرض بني عامر وحرّة بن سليم فلما نزلوا
 بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله (س) : الى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر في الكتاب
 حتى عدا على الرجل قتله ثم استصرخ عليهم بنى عامر فأبوا أن يجيبوا الى مادعاهم وقالوا : لن نخفر
 أبا براء وقد عقد لهم عقداً وجواراً فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم - عصبية ورعلاء وذكوان
 والقارة - فجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحلم فلما رأوهم أخذوا أسيافهم
 ثم قاتلوا القوم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار فانهم تركوه به
 رمق فارتث من بين القتل فمأش حتى قتل يوم المنق وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري
 ورجل من الانصار من بنى عمرو بن عوف ، فلم ينبهما بمصاب القوم الا الطير تحوم حول العسكر
 فقالا والله ان لهذه الطير لشأناً فأقبلا لينظرا فاذا القوم في دماثهم واذا الخيل التي أصابتهم واقفة
 فقال الانصارى لعمرو بن أمية ماذا ترى؟ فقال أرى ان نلحق برسول الله (س) : فنخبره الخبر فقال
 الانصارى لكى لم أكن لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لأخبر
 عنه الرجال . فقاتل القوم حتى قتل وأخذ عمرو أسيراً فلما أخبرهم انه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل
 وجز ناصيته وأعتقه عن رقة كانت على أمه فيما زعم . قال وخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة
 من صدر قنّة أقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا في ظل هو فيه وكان مع العامريين عهد من رسول
 الله (س) : وجوار لم يعلم عمرو بن أمية وقد سألها حين نزلا من أنها قالا من بنى عامر فأمهلها حتى
 اذا ناما عدا عليهما وقتلها وهو يرى أن قد أصاب بهما نارا من بنى عامر فيما أصابوا من أصحاب
 رسول الله (س) : فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله (س) : أخبره بالخبر فقال رسول الله (س) :
 « لقد قتلت قتيلين لأديتهما » ثم قال رسول الله (س) : « هذا عمل أبى براء ، قد كنت لهذا
 كارهاً متخوفاً » فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفاء عامر اياه وما أصاب أصحاب رسول الله (س)
 بسببه وجواره ، فقال حسان بن ثابت في اخفاء عامر أبا براء ويحرض بنى أبى براء على عامر :
 بنى أم البنين ألم يرعكم وأنتم من ذوائب أهل نجد

تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيُخَفِّرَهُ وَمَا خَطَأَ كَعْدُ
أَلَا أَبْلَغُ رِيْعَةً ذَا الْمَسَاعِي فَمَا حَدَّثَتْ فِي الْحَدَثَانِ بَعْدِي
أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالَكَ مَا جَدَّ حَكْمُ بْنُ سَعْدٍ

قال ابن هشام: أم البنين أم أبي براء وهي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. قال فحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر بن الطفيل فقطعنه في نغذه فأشواه ووقع عن فرسه وقال: هذا عمل أبي براء، إن أمت فدمي لعمى فلا يتبعن به، وإن أعش فسأري رأبي وذكر موسى بن عقبة عن الزهري نحوه سياق محمد بن اسحاق، قال موسى وكان أمير القوم المنذر بن عمرو وقيل مرثد بن أبي مرثد

وقال حسان بن ثابت يبيكي قتلى بئر معونة - فيما ذكره ابن اسحاق رحمه الله - والله أعلم:

على قتلي معونة فاستهلي بدمع العين سحاً غير نزر
على خيل الرسول غداة لا قوا ولا قهم مناياهم بقدر
أصابهم الفناء بعقد قوم نخون عقد جبلهم بقدر
فيالهي لمنذر إذ نولي وأعنت في منيته بصير
وكانن قد أصيب غداة ذاكم من أبيض ماجد من سر عمرو

غزوة بني النضير

وفيهما سورة الحشر

في صحيح البخاري عن ابن عباس أنه كان يسميها سورة بني النضير. وحكى البخاري عن الزهري عن عروة أنه قال: كانت بنو النضير بعد بدر بستة أشهر قبل أحد، وقد أسند ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن عبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل عن الزهري به، وهكذا روى حنبل بن اسحاق عن هلال بن العلاء عن عبد الله بن جعفر الرقي عن مطرف بن مازن البجلي عن معمر عن الزهري فذكر غزوة بدر في سابع عشر رمضان سنة ثنتين، قال ثم غزا بني النضير ثم غزا أحداً في شوال سنة ثلاث ثم قاتل يوم الخندق في شوال سنة أربع. وقال البيهقي: وقد كان الزهري يقول هي قبل أحد، قال وذهب آخرون إلى أنها بعدها وبعد بئر معونة أيضاً. قلت: هكذا ذكر ابن اسحاق كما تقدم فانه بعد ذكره بئر معونة ورجوع عمرو بن أمية وقتله ذينك الرجلين من بني عامر ولم يشعر بهما الذي معها من رسول الله (ص)، ولهذا قال له رسول الله

(س) « لقد قتل رجلين لا دينهما » . قال ابن اسحاق ثم خرج رسول الله (س) الى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتلها عمرو بن أمية للعهد الذي كان (س) أعطاهما وكان بين بني النضير وبين بني عامر عهد وحلف فلما أتاهم (س) بقاوا نعم يا أبا القاسم نعمينك على ما أحبيت ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه (ورسول الله س) الى جنب جدار من بيوتهم قاعد) فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة ويرمينا منه . فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فقال أنا لذلك فصعد ليلقى عليه صخرة كما قال ورسول الله (س) في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي فأتى رسول الله الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وخرج راجعاً الى المدينة فلما استلبث النبي (س) أصحابه قاموا في طلبه فلحقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسألوه عنه فقال رأيت داخل المدينة فأقبل أصحاب رسول الله (س) حتى انتهوا اليه فأخبرهم الخبر بما كانت يهود أرادت من الغدر به ، قال الواقدي فبعث رسول الله (س) محمد بن مسلمة يأمرهم بالخروج من جواره وبلده فبعث اليهم أهل النفاق يثبتونهم ويحرضونهم على المقام ويمدونهم التصرة ، فقويت عند ذلك نفوسهم وحى حيي بن أخطب وبعثوا الى رسول الله (س) أنهم لا يخرجون ونابدوه بنقض العهد فعند ذلك أمر الناس بالخروج اليهم ، قال الواقدي فحاصروهم خمس عشرة ليلة . وقال ابن اسحاق : وأمر النبي (س) بالتهيؤ لحربهم والمسير اليهم . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وذلك في شهر ربيع الاول . قال ابن اسحاق فسار حتى نزل بهم فحاصروهم ست ليال ، ونزل تحريم الخمر حينئذ ، ومحضوا في الحصون فأمر رسول الله (س) بقطع النخيل والتحريق فيها فنادوه أن يأمروهم قد كنت تنهى عن الفساد وتعييب من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها ، قال وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أبي ووديعه ومالك وسويد وداعس قد بعثوا الى بني النضير أن اثبتوا وامنموا فاننا لن نسلما ان قوتلم قاتلنا معكم وان أخرجتم خرجنا معكم . فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله أن يجلبهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من أموالهم الا الحلقة وقال العوفي عن ابن عباس أعطى كل ثلاثة بعيراً يعقبونه وسقاً رواه البيهقي وروى من طريق يعقوب بن محمد عن الزهري عن ابراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة عن أبيه عن جده عن محمد بن مسلمة ان رسول الله (س) بعثه الى بني النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال . وروى البيهقي وغيره انه كانت لهم ديون مؤجلة فقال رسول الله (س) ضعوا وتمجلوا . وفي صحته نظر والله أعلم . قال ابن اسحاق فاحملوا من أموالهم ما استملت به الابل فكان الرجل منهم يهيم بيته عن نجاف بابه فيضمه على ظهر بعيره فينطلق به فيخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام فكان من أشرف

من ذهب منهم الى خير سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وحبي بن أخطب فلما نزلوها دان لم أهلها . فحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث انهم استقبلوا بالنساء والابناء والاموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم بزهاء وغر مارؤي مثله لحي من الناس في زمانهم . قال وخلوا الاموال لرسول الله (س) ، يعنى النخيل والمزارع فكانت له خاصة يضعها حيث شاء قسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سهل بن حنيف وأبا دجاجة ذكرا قفراً فأعطاهما (وأضاف بعضهم اليهما الحارث بن الصمة حكاة السهيل) . قال ابن اسحاق ولم يُسلم من بنى النضير الا رجلان وهما يامين بن عمير بن كعب ابن عم عمرو بن جحاش وأبو سعد بن وهب فأحرزا أموالهما . قال ابن اسحاق وقد حدثني بعض آل يامين ان رسول الله (س) ، قال ليامين : ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني ؟ فجعل يامين لرجل جعلاً على أن يقتل عمرو بن جحاش فقتله لعنه الله . قال ابن اسحاق فأنزل الله فيهم سورة الحشر بكلامها يذكر فيها ما أصابهم به من نعمته وما سلط عليهم به رسوله وما عمل به فيهم ثم شرع ابن اسحاق يفسرها وقد تكلمنا عليها بطولها مبسوبة في كتابنا التفسير والله الحمد . قال الله تعالى : [سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما لنعمتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار ولولا أن كتب عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار وذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب . ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ولنجزى الفاسقين] . سبح سبحانه وتعالى نفسه الكريمة وأخبر انه يسبح له جميع مخلوقاته العلوية والسفلية وأنه العزيز وهو منبع الجناب فلا ترام عظمته وكبرياؤه وانه الحكيم في جميع ما خلق وجميع ما قدر وشرع ، فمن ذلك تقديره وتدييره وتيسيره لرسول الله (س) ، وعباده المؤمنين في ظفرهم بأعدائهم اليهود الذين شاقوا الله ورسوله وجانبوا رسوله وشرعه وما كان من السبب المفضي لقتالهم كما تقدم حتى حاصرهم المؤيد بالرعب والرهب مسيرة شهر ومع هذا فأمرهم بالحصار بمنوذه ونفسه الشريفة ست ليل فذهب بهم الرعب كل مذهب حتى صافعوا وصالحوا على حقي دنائهم وأن يأخذوا من أموالهم ما استقلت به ركبهم على أنهم لا يصحبون شيئاً من السلاح اهانة لهم واحتقاراً فجعلوا يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار . ثم ذكر تعالى أنه لو لم يصبهم الجلاء وهو التسيير والنفي من جوار الرسول من المدينة لأصابهم ما هو أشد منه من العذاب الدنيوي وهو القتل مع ما ادخر لهم في الآخرة من العذاب الاليم المقدر لهم . ثم ذكر

تعالى حكمة ما وقع من تحريق نخلهم وترك ما بقي لهم وان ذلك كله مائع فقال ما قطعتم من لبنه وهو جيد الثمر أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ان الجميع قد أذن فيه شرعاً وقدرأ فلا حرج عليكم فيه ولنم ما رأيتم من ذلك وليس هو بفساد كما قاله شرار العباد إنما هو اظهار للقوة واخزاء للكفرة الفجرة . وقد روى البخارى ومسلم جميعاً عن قتيبة عن الليث عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله (س) حرق نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة فانزل الله [ما قطعتم من لبنه أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ولن يجزى الفاسقين] . وعند البخارى من طريق جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (س) حرق نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة ولها يقول حسان بن ثابت :

وهان على سُرّة بني لؤمى حريق بلبويرة مستنبر

فأجابه أبو سفيان بن الحارث يقول :

أدام الله ذلك من صنيع . وحرق في نواحيها السمر
ستعلم أيتها منها بسير وتعلم أي أرضينا نصير
قال ابن اسحاق : وقال كعب بن مالك يذكر اجلاء بنى النضير وقتل كعب بن الاشرف والله أعلم

لقد خزيّت بنديتها الحبور^(١) كذلك الدهر ذو صرف يدور

وذلك أنهم كفروا برّب عظيم أمره أمر كبير

وقد أوتوا معاً فعماً وعلماً وجاءهم من الله النذير

نذير صادق أدى كتاباً وآيات مبينة تنير

فقالوا ما أتيت بأمر صدق وأنت بمنكر منا جدير

قال بلى لقد أديت حبة يصدقني به الفهم الخبير

فمن يتبعه بهد لكل رُشد ومن يكفر به يخز الكفور

فلما أشربوا غداً وكفراً وجد بهم عن الحق النفور

أرى الله النبي برأي صدق وكان الله يحكم لا يجوز

نأيت وسلطه عليهم وكان نصيره نعم النصير

فقودر منهم كعب صريماً فذلت بعد مصرعه النصير

على الكفّين ثم وقد علته بأيدينا مشرة ذكور

بأمر محمد إذ دس ليلاً الى كعب أخا كعب يسير

فاكره فأنزله بمكر ومحوذ أخو ثقة جور

(١) الحبور جمع حبر ، وهم علماء اليهود . من ههنا الاصل

فذلك بنو النضير بدار سوء أبلّهم بما اجترموا البير
غداة أقام في الزحف رهواً رسول الله وهو بهم بصير
وغسان الحاة مؤازروه على الاعداء وهو لهم وزير
قال السلم ويحكم فصدوا وخالف أمرهم كذب وزور
فذاقوا غيب أمرهم وبلاء لكل ثلاثة منهم بصير
وأجلوا عامدين لقيتفاع وغودر منهم نخل ودور

وقد ذكر ابن اسحاق جوابها لسؤال اليهودي، فتركناها قصداً. قال ابن اسحاق: وكان مما قيل

في بني النضير قول ابن لقيم العبسي، ويقال قالها قيس بن مجربن طريف الاشجى:

أهلي فداء لأمري غير هالك أحل اليهود بالحبي المزنم
يقولون في خمر العضام وبئلوها أهيبب عوداً بالودني المكم
فإن يك ظلي صادقاً بمحمد نروا خيله بين الضلا وبرمهم
يؤم بها عمرو بن بهنة إنهم عدد وما حي صديق كجرم
عليهم أبطال مساعير في الوغي يهزون أطراف الوشيح المقوم
وكل رقيق الشفرتين مهتد توورثن من أزمان عاد وجرم
فن مبلغ عني قريناً رسالة فهل بعدم في المجد من متكرم
بأن أخاهم فاعلمن محمداً تليد الندى بين الحجون وزمزم
فدينوا له بالحق تجسم أموركم وتسوم من الدنيا الى كل معظم
نبي تلافته من الله رحمة ولا تسألوه أمر غيب مرجم
قد كان في بدر لعمري عبرة لكم يا قریش والقليب الملم
غداة آتى في الخزرجية عامداً إليكم مطيعاً للعظيم المكرم
مُعاناً بروح القنس ينكي عدوه رسولاً من الرحمن حقاً بمعلم
رسولاً من الرحمن يتلو كتابه فلما أثار الحق لم يتلعم
أرى أمره يزداد في كل موطن علواً لأمرهم الله محكم

قال ابن اسحاق وقال علي بن أبي طالب، وقال ابن هشام قالوا رجس من المسلمين ولم أر أحداً

يعرفها على:

عرفت ومن يعتدل يعرف وأيقنت حقاً ولم أصنف

عن الكلم الحكم اللاء من لدى الله ذي الرأفة الأراف
 رسائل تُدرَس في المؤمنين بن اصطفى أحمد الصلبي
 فأصبح أحمد فينا عزيزاً عزيز المقامة والموقف
 فبا أيها الموعظوه مغافاً ولم يأت جوراً ولم يمتف
 ألسن تخافون أدنى العذاب وما آمن الله كلاً أخوف
 وان تُصرعوا تحت أسبانه كصرع كعب أبي الأشرف
 غداة رأى الله طغيانه وأعرض كالجلل الأجنف
 فأنزل جبريل في قسله بوحى إلى عبده ملطف
 فمس الرسول رسولاً له بأبيض ذي هبة مرهف
 فبات عيون له مغولات متى يُنع كعب لها تنرف
 وقلن لأحمد ذرنا قليلاً فإننا من النوح لم نشف
 فخلام ثم قال اظنوا دُحوراً على رغم الآف
 وأجل النصير إلى غربة وكانوا بدار ذوي زخرف
 إلى أذرع رداً وهم على كل ذي دبر أعجف

وتركنا جوابها أيضاً من محال اليهودي قصداً

ثم ذكر تعالى حكم النبی و أنه حکم بأموال بنی النصیر لرسول الله -س- بملكها له فوضعها
 رسول الله -س- حيث أراه الله تعالى كما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
 أنه قال : كانت أموال بنی النصیر مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا
 ركاب فكانت لرسول الله -س- خاصة فكان يعزل نفقة أهله سنة ثم يحمل ما بقى في الكراع
 والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل . ثم بين تعالى حكم النبی و أنه للمهاجرين والانصار والتابعين
 لهم باحسان على منوالهم وطريقتهم ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون
 دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد
 العقاب . قال الامام احمد حدثنا عازم وعفان قال حدثنا معتمر سمعت أبي يقول حدثنا أنس بن
 مالك عن نبي الله -س- أن الرجل كان يحمل له من ماله النخلات أو كما شاء الله حتى فتحت عليه
 قريظة والنضير قال : فجعل يرد بعد ذلك . قال : وان أهلي أمروني أن آتي نبي الله -س- فأسأله
 الذي كان أهله أعطوه أو بعضه وكان نبي الله -س- أعطاه أم أيمن أو كما شاء الله . قال : فسألت
 النبي -س- فأعطانيهن فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي وجعلت تقول : كلا والله الذي لا إله
 إلا هو لا أعطيكهن وقد أعطانيهن أو كما قالت . فقال النبي -س- لك كذا وكذا وتقول كلا والله قال

ويقول لك كذا وكذا وتقول كلا والله قال ويقول لك كذا وكذا حتى أعطها حسبته أنه قال عشرة أمثاله أو قال قريباً من عشرة أمثاله أو كما قال أخرجاه بنحوه من طرق عن معتمر به . ثم قال تعالى ذاماً للمنافقين الذين مالوا الى بنى النضير في الباطن كما تقدم ووعدهم النصر فلم يكن من ذلك شيء بل خلوهم أحوج ما كانوا اليهم وغروهم من أنفسهم فقال [ألم تر الى الذين ناقوا يقولون لآخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتكم لنصرناكم والله يشهد أنهم لكاذبون . لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون] ثم ذمهم تعالى على جنهم وقلة علمهم وخفة عقولهم النافع ثم ضرب لهم مثلاً قبيحاً شنيعاً بالشيطان حين قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى يرى منك انى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنها في النار خالدتين فيها وذلك جزاء الظالمين

قصة عمرو بن سعد القرظي

حين مر على ديار بنى النضير وقد صارت يبابا ليس بها داع ولا مجيب وقد كانت بنو النضير أشرف منى بنى قريظة حتى حدها ذلك على الاسلام وأظهر صفة رسول الله (ص) من التوراة . قال الواقدي حدثنا ابراهيم بن جعفر عن أبيه قال : لما خرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو ابن سعدى فأطاف بمنزلهم فرأى خرابها وفكر ثم رجع الى بنى قريظة فوجدهم في الكنيسة فنفخ في بوقهم فاجتمعوا فقال الزبير بن باطا : يا أبا سعيد أين كنت منذ اليوم لم تزل وكان لا يفارق الكنيسة وكان يتأله في اليهودية (قال رأيت اليوم عبراً قد عبرنا بها ، رأيت منازل آخواننا خالية بعد ذلك العز والجلد والشرف الفاضل والعقل البار قد تركوا أموالهم وملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل . ولا والتوراة ماسلط هذا على قوم قط الله بهم حاجة وقد أوقع قبل ذلك بآبن الأشرف ذى عزم ثم بيته في بيته آمنا وأوقع بآبن سنيبة سيدهم وأوقع ببنى قينقاع فأجلاهم وهم أهل جد يهود وكانوا أهل عدة وسلاح ونجدة فخصرهم فلم يخرج انسان منهم رأسه حتى سبام وكلم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من يثرب . يا قوم قد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني وتمالوا تتبع محمداً والله انكم لتعلمون انه نبي قد بشرنا به وبأمره ابن الهيثبان أبو عمير وابن حراش وهما أعلم يهود جاءانا يتوكفان قنومه وأمرانا باتبائه جاءانا من بيت المقدس وأمرانا أن نقرئه منهما السلام ثم مانا على دينهما ودفناهما بحر تناهنه) فأسكت القوم فلم يتكلم منهم متكلم ، ثم أعاد هذا الكلام ونحوه وخوفهم بالحرب والسبأ والجلأ . فقال الزبير بن باطا : قد والتوراة قرأت صفته في كتاب باطا الزوراة التي نزلت على موسى ليس في المثاني الذي أحدثنا ، قال فقال له كعب بن أسد : ما يمنعك

يا أبا عبد الرحمن من اتبعاه ؟ قال أنت يا كعب . قال كعب فلم والتوراة ما حلت بينك وبينه قط ، قال الزبير : بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا فان اتبعتك اتبعنا وإذ أبيت أبيتنا . فأقبل عمرو بن سعدى على كعب فذكر ما تقولوا في ذلك الى أن قال عمرو ما عندي في أمره إلا ما قلت : ما طيب نفسي أن أصير تابعاً . رواه البيهقي

غزوة بني الحنات

ذكرها البيهقي في الدلائل ، وانما ذكرها ابن اسحاق فيما رأيته من طريق هشام عن زياد عنه في جمادى الاولى من سنة ثنتين من الهجرة بعد الخندق وبني قريظة وهو أشبه مما ذكره البيهقي والله أعلم . وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس الأعم حدثنا أحمد بن عبد الجبار وغيره قالوا : لما أصيب خبيب وأصحابه خرج رسول الله (س) طلباً بدمائهم ليصيب من بني الحنات غرة ، فسلك طريق الشام ليرى أنه لا يريد بني الحنات ، حتى نزل بأرضهم فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال ، فقال رسول الله (س) : « لو انا هبطنا عسفان لرأت قريش أنا قد جئنا مكة » فخرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين حتى جاءا كراع النعيم ثم انصرفا ، فذكر أبو عيش الزرقى ان رسول الله (س) صلى بعسفان صلاة الخوف . وقد قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عيش قال : كنا مع رسول الله (س) بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصرى بنا رسول الله (س) صلاة الظهر فقالوا : قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم . ثم قالوا تأتي الآن عليهم صلاة هي أحب اليهم من أبنائهم وأنفسهم . قال فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر [واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة] قال فحضرت فأمرهم رسول الله (س) فأخذوا السلاح فصففتنا خلفه صفين ثم ركب فركننا جميعاً ثم رفع فرغضنا جميعاً ثم سجد بالصف الذي يليه والآخرين قيام يحرسونهم فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا في مكانهم ثم تقدم هؤلاء الى مصاف هؤلاء وجاء هؤلاء الى مصاف هؤلاء قال ثم ركب فركوا جميعاً ثم رفع فرغضوا جميعاً ثم سجد الصف الذي يليه والآخرين قيام يحرسونهم فلما جلسوا جلس الآخرون فسجدوا ثم سلم عليهم ثم انصرف . قال فضلاها رسول الله (س) مرتين مرة بأرض عسفان ومرة بأرض بني سليم . ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن منصور به نحوه . وقد رواه أبو داود عن سعيد بن منصور عن جرير بن عبد الحميد والنسائي عن الفلاس عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن

محمد بن الثني وبندار عن غندر عن شعبة ثلاثهم عن منصور به . وهذا اسناد على شرط الصحيحين ولم يخرج واحد منهما لكن روى مسلم من طريق أبي خيثمة زهير بن معاوية عن أبي الزبير عن جابر قال غزونا مع رسول الله (س) قوماً من جبهة قاتلوا قتلاً شديداً فلما أن صلى الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم ميلاً لا تقطنناهم فأخبر جبريل رسول الله (س) بذلك وذكر لنا رسول الله (س) قال : « وقالوا انه ستأتيهم صلاة هي أحب اليهم من الاولاد » فذكر الحديث كنحو ما تقدم وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا هشام عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : « صلى رسول الله (س) بأصحابه الظهر بنخل فهم به المشركون ثم قالوا دعوهم فان لم صلاة بعد هذه الصلاة هي أحب اليهم من أبنائهم ، قال فنزل جبريل على رسول الله (س) فأخبره فصلى بأصحابه صلاة العصر فصفهم صفين بين أيديهم رسول الله (س) والعدو بين يدي رسول الله (س) فكبر وكبروا جميعاً وركعوا جميعاً ثم سجد الذين يلونهم والآخرين قيام فلما رفعوا رؤسهم سجد الآخرون ثم تقدم هؤلاء وتأخر هؤلاء فكبروا جميعاً وركعوا جميعاً ثم سجد الذين يلونه والآخرين قيام فلما رفعوا رؤسهم سجد الآخرون ، وقد استشهد البخاري في صحيحه برواية هشام هذه عن أبي الزبير عن جابر وقال الامام أحمد بن حنبل عبد الصمد حدثنا سعيد بن عبيد الهنائي حدثنا عبد الله بن شقيق حدثنا أبو هريرة أن رسول الله (س) نزل بين ضحجان وعسفان فقال المشركون إن هؤلاء صلاة هي أحب اليهم من أبنائهم وأبكارهم وهي العصر فأجمعوا أمرهم فملا عليهم ميلاً واحدة . وإن جبريل أتى رسول الله (س) وأمره أن يقيم أصحابه شطرين فيصلى ببعضهم ويقدم الطائفة الاخرى وراءهم وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ثم تأتي الاخرى فيصلون معه ويأخذ هؤلاء حذرهم وأسلحتهم ليكون لهم ركة ركة مع رسول الله (س) ولرسول الله ركتان . ورواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الصمد به وقال الترمذي حسن صحيح . قلت إن كان أبو هريرة شهد هذا فهو بعد خير وإلا فهو من مراسلات الصحابي ولا يضر ذلك عند الجمهور والله أعلم . ولم يذكر في سياق حديث جابر عند مسلم ولا عند أبي داود الطيالسي أمر عسفان ولا خالد بن الوليد لكن الظاهر أنها واحدة . بقي الشأن في أن غزوة عسفان قبل الخندق أو بعدها ، فان من العلماء منهم الشافعي من يزعم أن صلاة الخوف إنما شرعت بعد يوم الخندق فاتهم آخرها الصلاة يومئذ عن ميقاتها لعن القنصل ولو كانت صلاة الخوف مشروعة إذ ذاك لفعلوها ولم يؤخروها ، ولهذا قال بعض أهل المغازي : إن غزوة بني الحيان التي صلى فيها صلاة الخوف بعسفان كانت بعد بني قريظة . وقد ذكر الواقدي بأسناده عن خالد بن الوليد قال : لما خرج رسول الله (س) الى الحديبية لقيته بعسفان فوفقت بأزائه وتعرضت له فصلى بأصحابه الظهر أمامنا فهمنا أن نغير عليه فلم يعزم لنا فأطلمه الله على

ما في أنفسنا من الهم به فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف . قلت : وعمره الحديبية كانت في ذى القعدة سنة ست بعد الخندق وبني قريظة كما سيأتي . وفي سياق حديث أبي عياش الزرقى ما يقتضى أن آية صلاة الخوف نزلت في هذه الغزوة يوم عسفان فاقضى ذلك أنها أول صلاة خوف صلاحها والله أعلم . وسنذكر إن شاء الله تعالى كيفية صلاة الخوف واختلاف الروايات فيها في كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

غزوة فلبس الرقاع

قال ابن اسحاق ثم أقام رسول الله (س) بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهرى ربيع وبعض جمادى ثم غزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر . قال ابن هشام : ويقال عثمان بن عفان ، قال ابن اسحاق فسار حتى نزل نخلاً وهي غزوة ذات الرقاع . قال ابن هشام لانهم رقعوا فيها راياتهم ، ويقال لشجرة هناك اسمها ذات الرقاع ، وقال الواقدي بجبل فيه بقع حمر وسود وبيض . وفي حديث أبي موسى : إنما سميت بذلك لما كانوا يربطون على أرجلهم من الخرق من شدة الحر . قال ابن اسحاق : فلقى بها جمعاً من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضاً حتى صلى رسول الله (س) بالناس صلاة الخوف ، وقد أسند ابن هشام حديث صلاة الخوف هنا عن عبد الوارث بن سعيد التنويرى عن يونس بن عبيد عن الحسن عن جابر بن عبد الله وعن عبد الوارث عن أيوب عن أبي الزبير عن جابر وعن عبد الوارث عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ولكن لم يذكر في هذه الطرق غزوة نجد ولا ذات الرقاع ولم يتعرض لزمان ولا مكان وفي كون غزوة ذات الرقاع التي كانت بنجد لقتال بني محارب وبني ثعلبة بن غطفان قبل الخندق نظر . وقد ذهب البخارى الى أن ذلك كان بعد خيبر واستدل على ذلك بأن أبا موسى الأشعرى شهد ما كما سيأتي وقدمه إنما كان ليالى خيبر سمجة جعفر وأصحابه وكذلك أبو هريرة وقد قال صليت مع رسول الله (س) في غزوة نجد صلاة الخوف ، ومما يدل على أنها بعد الخندق أن ابن عمر إنما أجازاه رسول الله (س) في القتال أول ما أجازاه يوم الخندق . وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال : غزوت مع رسول الله (س) قبل نجد فذكر صلاة الخوف ، وقول الواقدي انه عليه السلام خرج الى ذات الرقاع في أربعة مائة ويقال سبعمائة من أصحابه ليلة السبت لعشر خلون من المحرم سنة خمس فيه نظر ، ثم لا يحصل به نجاة من أن صلاة الخوف إنما شرعت بعد الخندق لان الخندق كان في شوال سنة خمس على المشهور ، وقيل في شوال سنة أربع ، فتحصل على هذا القول مخلص من حديث ابن عمر ، فأما حديث أبي موسى وأبي هريرة فلا .

قصة غورث بن الحارث

قال ابن اسحاق في هذه الغزوة : حدثني عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر بن عبد الله أن رجلاً من بني محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب : ألا أقتل لكم محمداً ؟ قالوا بلى وكيف تقتله ؟ قال : أفنك به . قال : فأقبل إلى رسول الله (ص) وهو جالس ، وسيف رسول الله (ص) في حجره . فقال يا محمد ، أنظر إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، فأخذته ثم جعل يهزه ويهمهم فكسبه الله . ثم قال : يا محمد ، أما تخافني ؟ قال : لا ، ما أخاف منك ؟ قال : أما تخافني وفي يدي السيف . قال : لا ، يمنعني الله . ثم عمد إلى سيف النبي (ص) ، فردده عليه فأنزله الله عز وجل [يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون] . قال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن رومان أنه إنما أنزلت في عمرو بن جحاش أخي بني النضير ومأم به . هكذا ذكر ابن اسحاق قصة غورث هذا عن عمرو بن عبيد القدرى رأس الفرقة الضالة وهو وإن كان لا يهتم بتعمد الكذب في الحديث إلا أنه ممن لا ينبغي أن يروى عنه لبدعته ودعائه إليها ، وهذا الحديث ثبت في الصحيحين من غير هذا الوجه والله الحمد . فقد أورد الحافظ البيهقي ها هنا طرقاً لهذا الحديث من عدة أماكن ، وهي ثابتة في الصحيحين من حديث الزهري عن سنان بن أبي سنان وأبي سلمة عن جابر أنه غزا مع رسول الله (ص) غزوة نجد فلما قتل رسول الله (ص) أدركته القائلة في واد كثير الغضاء ففرق الناس يستظلون بالشجر وكان رسول الله (ص) تحت ظل شجرة فعلق بها سيفه . قال جابر : فبينما نومة فإذا رسول الله (ص) يدعونا فأجيبناه وإذا عنده اعرابي جالس فقال رسول الله (ص) : إن هذا اخترط سني وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتاً فقال من يمنعك مني ؟ قلت : الله . فقال من يمنعك مني ؟ قلت : الله . فشام السيف وجلس ولم يماقبه رسول الله (ص) . وقد فعل ذلك ، وقد رواه مسلم أيضاً عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن أبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر قال : أقبلنا مع رسول الله (ص) حتى إذا كنا بذات الرقاع ، وكنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله (ص) فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله (ص) معلق بشجرة ، فأخذ سيف رسول الله (ص) فاخترطه وقال لرسول الله (ص) : تخافني ؟ قال : لا . قال فمن يمنعك مني ؟ قال : الله يمنعني منك قال : فهده أصحاب رسول الله (ص) فأغمد السيف وعلقه . قال : ونودي بالصلاة فصرى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصرى بالطائفة الأخرى ركعتين قال : فكانت لرسول الله (ص) أربع ركعات وللقوم ركعتان . وقد علقه البخاري بصيفة الجزم عن أبان به . قال البخاري وقال مسدد

عن أبي عوانة عن أبي بشر أن اسم الرجل غورث بن الحارث . وأسند البيهقي من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر قال : قاتل رسول الله ﷺ محارب وغطفان بنخل فرأوا من المسلمين غره فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف وقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله ﷺ السيف وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ . قال : تشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : لا ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، نخلي سبيله فأبى أصحابه وقال : جئتم من عند خير الناس . ثم ذكر صلاة الخوف وأنه صلى أربع ركعات بكل طائفة ركعتين . وقد أورد البيهقي هنا طرق صلاة الخوف بذات الرقاع عن صالح بن خوات بن جبير عن سهل بن أبي حنيفة ، وحديث الزهري عن سالم عن أبيه في صلاة الخوف بنجد وموضع ذلك كتاب الاحكام . والله أعلم

قصة الهري العيب الملهة بومندك

قال محمد بن اسحاق حدثني عمي صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع من نخل فاصاب رجل امرأة رجل من المشركين فلما انصرف رسول الله ﷺ ، قافلا ، أتى زوجها وكان غائبا ، فلما أخبر الخبر حلف لا يفتحي حتى يهريق في أصحاب محمد ﷺ دما فخرج يتبع إثر رسول الله ﷺ ، فنزل رسول الله ﷺ منزلا فقال من رجل يكاؤنا ليلتنا فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار . فقالا : نحن يا رسول الله ، قال : فكونا بقم الشعب من الوادي ، وهما عمار بن ياسر وعبيد بن بشر فلما خرجا الى قم الشعب قال الانصاري للمهاجري : أي الليل تحب أن أكفيكه أوله أم آخره ؟ قال : بل أكفي أوله ، فاضطجع المهاجري فنام وقام الانصاري يصلي ، قال : واتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ريثة القوم فرمى بسهم فوضعه فيه فانزعه ووضعه وثبت قائما قال : ثم رمى بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائما قال ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهب صاحبه فقال : اجلس فقد أثبت قال : فوثب الرجل فلما رآها عرف أنه قد ندرا به فهرب قال : ولما رأى المهاجري ما بالانصاري من الدماء قال سبحان الله أفلا أهبيتني أول ما رماك قال كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها فلما تابع على ازمى ركعتك وأيم الله لولا أن أضيع ثغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها . هكذا ذكره ابن اسحاق في المغازي وقد رواه أبو داود عن أبي توبة عن عبد الله بن المبارك عن ابن اسحاق به . وقد ذكر الواقدي عن عبد الله العمري عن أخيه عبيد الله عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن أبيه حديث صلاة

الخوف بطوله قال وكان رسول الله (س)، قد أصاب في محالهم نسوة ، وكان في السبي جارية
وضيئة وكان زوجها يحبها فحلف ليطلبن محمداً ولا يرجع حتى يصيب دماً أو يخلص صاحبته
ثم ذكر من السياق نحو ما أورده محمد بن اسحاق . قال الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول بينا
أنا مع رسول الله (س)، اذ جاء رجل من أصحابه بفرخ طائر ورسول الله (س)، ينظر اليه فأقبل اليه
أبواه أو أحدهما حتى طرح نفسه في يدي الذي أخذ فرخه فرأيت أن الناس عجبوا من ذلك فقال
رسول الله (س)، أتعجبون من هذا الطائر أخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه فوالله لربكم أرحم
بكم من هذا الطائر بعونه

قصّة عمل جابر

قال محمد بن اسحاق : حدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال : خرجت مع رسول
الله (س)، الى غزوة ذات الرقاع من نخل على جبل لي ضعيف فلما قفل رسول الله (س)، جعلت
الرفاق تمضي وجعلت أتخلف حتى أدركني رسول الله (س)، فقال : مالك يا جابر ؟ قلت يا رسول الله
أبطأ بي جلي هذا . قال : أتخيه ، قال فأنخته وأناخ رسول الله (س)، ثم قال : أعطني هذه العصا من
يدك أو أقطع عصا من شجرة ففعلت فأخذها رسول الله (س)، فنخسه بها فنجست ثم قال : اركب
فركبت فخرج والذي بعثه بالحق يواهي ناقته مواهقة . قال : وتحدثت مع رسول الله (س)، فقال :
أتبيني جملك هذا يا جابر ؟ قال : قلت بل أهبه لك قال : لا ولكن بعني ، قال : قلت فسمنيه ،
قال : قد أخذته بدرهم ، قال قلت : لا اذاً تعبني يا رسول الله ، قال : فبدرهمين ، قال : قلت لا ،
قال : فلم يزل يرفع لي رسول الله (س)، حتى بلغ الاوقية ، قال قلت : أفقد رضيت ؟ قال : نعم ، قلت
فهو لك ، قال : قد أخذته ثم قال : يا جابر هل تزوجت بعد ، قال قلت : نعم يا رسول الله ، قال :
أثيباً أم بكرآ ، قال : قلت بل ثيبآ ، قال : أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك ، قال : قلت يا رسول الله
ان أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعاً فنكحت امرأة جامعة تجمع رعو سن فتقوم عليهن .
قال : أصبت ان شاء الله ، أما انا لو جئنا صراراً أمرنا بيجزور فنحرت فأقنا عليها يومنا ذلك وصممت
بنا فنفضت نمارقها ، قال : فقلت والله يا رسول الله مالنا نمارق ، قال : انها ستكون فاذا أنت
قدمت فاعمل عملاً كياساً ، قال : فلما جئنا صراراً أمر رسول الله (س)، بيجزور فنحرت وأقنا عليها
ذلك اليوم ، فلما أمسى رسول الله (س)، دخل ودخلنا . قال : فحدثت المرأة الحديث وما قال لي
رسول الله (س)، ، قالت : فدعوك فسمع وطاعة فلما أصبحت أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى
أنخته على باب رسول الله (س)، ثم جلست في المسجد قريباً منه ، قال : وخرج رسول الله (س)،

فرأى الجمل فقال : ماهذا ، قالوا : يارسول الله هذا جمل جاء به جابر ، قال : فأين جابر ، فدعيت له ، قال فقال : يا ابن أخي خذ برأس جملك فهو لك ، قال : ودعا بلالا فقال : اذهب بجابر فأعطه أوقية ، قال : فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئاً يسيراً ، قال : فوالله ما زال ينمي عندي ويربني مكانه من بيننا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا . يعني يوم الحرة . وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث عبيد الله بن عمر العمري عن وهب بن كيسان عن جابر بنحوه . قال السهيلي : في هذا الحديث إشارة الى ما كان أخبر به رسول الله (ص) جابر بن عبد الله أن الله أحيا والده وكلمه فقال له تمنّ عليّ . وذلك أنه شهيد وقد قال الله تعالى [ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم] وزادهم على ذلك في قوله [للذين أحسنوا الحسنى وزيادة] ثم جمع لهم بين الموضع والموضع فرد عليهم أرواحهم التي اشتراها منهم فقال [ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون] والروح للانسان بمنزلة المطية كما قال ذلك عمر بن عبد العزيز . قال : فلذلك اشترى رسول الله (ص) من جابر جملة وهو مطيته فأعطاه ثمنه ثم رده عليه وزاده مع ذلك . قال ففيه تحقيق لما كان أخبر به عن أبيه . وهذا الذي سلكه السهيلي هاهنا إشارة غريبة وتخيّل بديع والله سبحانه وتعالى أعلم . وقد ترجم الحافظ البيهقي في كتابه (دلائل النبوة) على هذا الحديث في هذه الغزوة فقال : باب ما كان ظهور في غزاته هذه من بركاته وآياته في جمل جابر بن عبد الله رضى الله عنه . وهذا الحديث له طرق عن جابر وألفاظ كثيرة وفيه اختلاف كثير في كمية ثمن الجمل وكيفية ما اشترط في البيع . وتحرير ذلك واستقصاؤه لا يأتى بكتاب البيع من الاحكام والله أعلم . وقد جاء تقييده بهذه الغزوة وجاء تقييده بغيرها كما سيأتى ومستبعد تعداد ذلك والله أعلم

غزوة بدر للفرقة

وهي بدر الموعد التي تواعدوا اليها من أحد كما تقدم . قال ابن اسحاق : ولما رجع رسول الله (ص) الى المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجعاً ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد أبي سفيان . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول . قال ابن اسحاق قتل رسول الله (ص) بدرأ وأقام عليه ثمانياً ينتظر أبا سفيان . وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل بحنة من ناحية الظهران . وبعض الناس يقول قد بلغ عسفان ثم بدا له في الرجوع فقال : يا مشركريش انه لا يصلحكم الا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن ، فان عامكم هذا عام جذب وانى راجع فارجعوا . فرجع الناس فسيام أهل مكة

جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق . قال واتي غنشى بن عمرو الضمري وقد كان وادع النبي (س) في غزوة ودان على بني ضمرة فقال : يا محمد اجئت للقاء قريش على هذا الماء ؟ قال : نعم يا اخا بني ضمرة وان شئت رددنا اليك ما كان بيننا وبينك وجالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك . قال : لا والله يا محمد مالنا بذلك من حاجة . ثم رجع رسول الله (س) الى المدينة ولم يلق كيدا . قال ابن اسحاق وقد قال عبد الله بن رواحة يعني في انتظارهم ابا سفيان ورجوعه بقريش عامه ذلك قال ابن هشام وقد أنشدنيها أبو زيد لكعب بن مالك :

وَعَدْنَا أبا سَفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ لِمُعَادِهِ صِدْقًا وَمَا كَانَ وَافِيَا
فَأَقْسَمُ لَوْ لَا قِيَّتَنَا فَلَقِيَّتَنَا لَأَبْتَنُ ذِمًّا وَافْتَقَدْتُ الْمَوَالِيَا
تَرْكُنَا بِهِ أَوْصَالَ عَتَبَةَ وَابْنَهُ وَعَمْرًا أَبَا جَهْلٍ تَرْكَنَاهُ ثَاوِيَا
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفٍ لَدَيْنَكُمْ وَأَمْرُكُمْ السَّيِّءُ الَّذِي كَانَ غَاوِيَا
فَاقِي وَإِنْ عَنَقْتُمُونِي لِقَاتِلٍ فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا
أَطْعَمْنَاهُ لَمْ نَعْدَلْهُ فِينَا بَغْيَرَهُ شَهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا

قال ابن اسحاق : وقال حسان بن ثابت في ذلك :

دَعَا فَلَجَّاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْخَاضِ الْأَوَارِكِ
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارُهُ حَقًّا وَآيَدِي الْمَلَائِكِ
إِذَا سَلَكَتِ اللَّغُورُ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ قَقُولًا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَاكَ
أَقْنَا عَلَى الرِّسِّ النَّزْوَعِ ثَمَانِيَا بَلْ عَنْ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ
بِكُلِّ كَيْتٍ جَوَّزَهُ نَصْفُ خَلْقِهِ وَقَبِّ طَوَالٍ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تَنْدِرِي أَسْوَلهُ مِنْهُمْ اخْضَافِ الْمَطِيَّ الرِّوَاتِكِ
فَإِنْ تَلَقَّ فِي تَطَوُّفَانَا وَالتَّمَاثُنَا فَرَاتُ بْنُ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنُ هَالِكِ
وَإِنْ تَلَقَّ قَيْسُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ يَزْدُ فِي سَوَادِ لَوْنِهِ لَوْنُ حَالِكِ
فَأَبْلَغَ أبا سَفْيَانَ عَنْ رِسَالَةٍ فَأَنْتَ مِنْ غَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ

قال : فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد أسلم فيما بعد ذلك :

أَحْسَنُ إِنَّا يَا ابْنَ آكَلَةِ الْفَنَاءِ وَجَدَكَ نَفْتَالِ الْخُرُوقِ كَذَاكَ
خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الْيَعْفِيرُ بَيْنَنَا وَلَوْ وَأَلَتْ مِنَّا بِشَدِّ مَدَارِكِ
إِذَا مَا انْبَعَثْنَا مِنْ مَنَاحٍ حَسْبُنْهُ مَدَمَنْ أَهْلُ الْمَوْسَمِ الْمُتَعَارِكِ
أَقْتِ عَلَى الرِّسِّ النَّزْوَعِ تُرِيدُنَا وَتَبْرَكُنَا فِي النِّخْلِ عِنْدَ الْمَدَارِكِ

على الزرع تمشي خيلنا وركابنا فا وطئت أصفته بالهدك
أقنا ثلاثاً بين سلع وطارع يجزئ الجباد والمطي الرواتك
حسبتم جلاد القوم عند فنائكم كأخذكم بالعين أطل آفك
فلا تبعث الخيل الجباد وقل لها على نحو قول المعصم التماسك
سعدتم بها وغيركم كان أهلها فوارس من أبناء فهر بن مالك
فانك لاني هجرة إن ذكرتها ولا حرمت دينها أنت ناسك

قال ابن هشام : تركنا منها أبياتاً لاختلاف قوافيها ، وقد ذكر موسى بن عقبة عن الزهري وابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير أن رسول الله (ص) استنفر الناس لموعدة أبي سفيان وانبعث المناقبون في الناس يثبطونهم فسلم الله أوليائه ، وخرج المسلمون صحبة رسول الله (ص) إلى بدر وأخفوا معهم بضائع وقالوا إن وجدنا أبا سفيان وإلا اشترينا من بضائع موسم بدر ثم ذكر نحو سباق ابن اسحاق في خروج أبي سفيان إلى بحنة ورجوعه وفي مقولة الضمري ، وعرض النبي (ص) المناسبة فأبى ذلك . قال الواقدي : خرج رسول الله (ص) إليهم في ألف وخمسمائة من أصحابه واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة . وكان خروجه إليها في مستهل ذي القعدة يعني سنة أربع ، والصحيح قول ابن اسحاق أن ذلك في شعبان من هذه السنة الرابعة ووافق قول موسى بن عقبة أنها في شعبان لكن قال في سنة ثلاث وهذا وهم فان هذه تواعدوا إليها من أحد وكانت أحد في شوال سنة ثلاث كما تقدم والله أعلم . قال الواقدي : فأقاموا بدر مدة الموسم الذي كان ينفد فيها ثمانية أيام فرجموا وقد رجموا من الدرهم درهمين . وقال غيره : فأقبلوا كما قال الله عز وجل : ﴿ فَأَقْبَلُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَحْسَسُوهُ ﴾ واتبعوا رضوان الله والله فو فضل عظيم ﴿

فَضْلٌ عَظِيمٌ

في جملة من الحوادث الواقعة سنة أربع من الهجرة

قال ابن جرير : وفي جمادى الأولى من هذه السنة مات عبد الله بن عثمان بن عفان رضي الله عنه يعني من رقية بنت رسول الله (ص) ، وهو ابن ست سنين فصلى عليه رسول الله (ص) ونزل في خبرته والده عثمان بن عفان رضي الله عنه . قلت : وفيه توفي أبوسلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وأمه برة بنت عبد المطلب عمه رسول الله

(س) . وكان رضيع رسول الله (س) . ارتضعا من نوية مولاة أبي لهب . وكان اسلام أبي سلم وأبي عبيدة وعثمان بن عفان والارقم بن أبي الارقم قديماً في يوم واحد ، وقد هاجر هو وزوجته أم سلمة الى أرض الحبشة ثم عاد الى مكة وقد ولد لها بالحبيشة أولاد ، ثم هاجر من مكة الى المدينة وتبعته أم سلمة الى المدينة كما تقدم ، وشهد بدرأً وأحداً ومات من آثار جرح جرّحه بأحد رضى الله عنه وأرضاه ، له حديث واحد في الاسترجاع عند المصيبة سيأتى في سياق تزويج رسول الله (س) . بأم سلمة قريباً . قال ابن جرير : وفي ليل خلون من شعبان منها ولد الحسين بن علي من فاطمة بنت رسول الله (س) ، ورضى الله عنهم . قال وفي شهر رمضان من هذه السنة تزوج رسول الله (س) . زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الملالية . وقد حكى أبو عمر بن عبد البر عن علي بن عبد العزيز الجرجاني انه قال : كانت أخت ميمونة بنت الحارث . ثم استغربه وقال لم أره لغيره . وهي التي يقال لها أم المساكين لكثرة صدقاتها عليهم وبرها لهم واحسانها اليهم . وأصدقها ثنتي عشرة أوقية ونشا ودخل بها في رمضان وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها . قال أبو عمر بن عبد البر عن علي بن عبد العزيز الجرجاني : ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف . قال ابن الأثير في الغابة : وقيل كانت تحت عبد الله بن جحش قتل عنها يوم أحد . قال أبو عمر : ولا خلاف انها ماتت في حياة رسول الله (س) ، وقيل لم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة حتى توفيت رضى الله عنها ، وقال الواقدي في شوال من هذه السنة تزوج رسول الله (س) . أم سلمة بنت أبي أمية . قلت : وكانت قبله عند زوجها أبي اولادها أبي سلمة بن عبد الاسد وقد كان شهد أحداً كما تقدم ، وجرح يوم أحد فداوى جرحه شهراً حتى برئ ، ثم خرج في سرية فغم منها نهما ومغماً جيداً ، ثم أقام بعد ذلك سبعة عشر يوماً ثم انتقض عليه جرحه فمات لثلاث بقين من جمادى الاولى من هذه السنة كما قلنا حلت في شوال خطبها رسول الله (س) ، الى نفسها بنفسه الكريمة وبعث اليها عمر بن الخطاب في ذلك مرراً فتذكر أنها امرأة غيرة أى شديدة الغيرة وانها مصيبة أى لها صبيان يشغلونها عنه ويحتاجون الى مؤنة تحتاج معها أن تعمل لهم في قوتهم ، قال : أما العبيبة فالى الله والى رسوله أى فقمتهم ليس اليك ، وأما الغيرة فادعوا الله فينهبها ، فأذنت في ذلك وقالت لعمر آخر ما قالت له : قم فزوج النبي (س) . تعنى قد رضيت وأذنت . فتوم بعض العلماء انها تقول لابنها عمر بن أبي سلمة وقد كان إذ ذاك صغيراً لا يلى مثله المقد ، وقد جمعت في ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه الصواب في ذلك والله الحمد والمنة . وان الذي ولى عقدها عليه ابنها سلمة بن أبي سلمة وهو أكبر ولدها وساغ هذا لان أباه ابن عمها فللابن ولاية أمه اذا كان

سبباً لها من غير جهة البتة بالاجماع . وكذا اذا كان معتقاً أو حاكماً ، فأما محض البتة فلا يلي بها عقد النكاح عند الشافعي وحده وخالفه الثلاثة أبو حنيفة ومالك وأحمد رحمهم الله . ولبسط هذا موضع آخر يذكر فيه وهو كتاب النكاح من الاحكام الكبير إن شاء الله

قال الامام أحمد : حدثنا يونس حدثنا ليث يعني ابن سعد عن يزيد بن عبد الله بن أسامة ابن الهاد عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أم سلمة قالت : أتاني أبو سلمة يوماً من عند رسول الله (س) . فقال : لقد سمعت من رسول الله (س) . قولاً سررت به ، قال : « لا يصيب أحداً من المسلمين مصيبة فيستر جمع عند مصيبته ثم يقول اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها إلا فعل به » . قالت أم سلمة : فحفظت ذلك منه ، فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت : اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها . ثم رجعت الى نفسي قلت : من أين لي خير من أبي سلمة ؟ فلما انقضت عدتي استأذن علي رسول الله (س) ، وأنا أدبج إهاباً لي ففسلت يدي من القربض وأذنت له فوضعت له وسادة آدم حشوها ليف فقدم عليها فخطبني الى نفسي ، فلما فرغ من مقالته قلت : يا رسول الله ما بي أن لا تكون بك الرغبة ، ولكنني امرأة بي غيرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به ، وأنا امرأة قد دخلت في السن وأنا ذات عيال . فقال : أما ما ذكرت من الغيرة فسيذهبها الله عنك ، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك ، وأما ما ذكرت من العيال فأنما عيالك عيالي ، فقالت : فقد سلت رسول الله (س) . فقالت أم سلمة : قد أبدلتني الله بأبي سلمة خيراً منه رسول الله (س) . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة عن أبي سلمة به . وقال الترمذي حسن غريب . وفي رواية للنسائي عن ثابت عن ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن قدامة الجمحي عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة به .

وقال ابن اسحاق : ثم انصرف رسول الله (س) . - يعني من بدر الموعد - راجعاً الى المدينة فأقام بها حتى مضى ذوالحجة وولى تلك الحجة المشركون وهي سنة أربع . وقال الواقدي : وفي هذه السنة يعني سنة أربع أمر رسول الله (س) . زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود . قلت : فثبت عنه في الصحيح أنه قال تعلمته في خمسة عشر يوماً والله أعلم

سنة خمس من الهجرة النبوية غزوة دومة الجندل في ربيع الأول منها

قال ابن اسحاق : ثم غزا رسول الله (ص) دومة الجندل . قال ابن هشام في ربيع الاول ، - يعني من سنة خمس - واستعمل على المدينة سباع بن عرفة الغفاري . قال ابن اسحاق : ثم رجع الى المدينة قبل أن يصل اليها ولم يلق كيداً ، فأقام بالمدينة بقية سنته . هكذا قال ابن اسحاق . وقد قال محمد بن عمر الواقدي بإسناده عن شيوخه عن جماعة من السلف قالوا : أراد رسول الله (ص) أن يدنو الى أداني الشام ، وقيل له ان ذلك مما يفزع قيصر ، وذكر له أن بدومة الجندل جمعاً كبيراً وأنهم يظهرون من مرتبهم ، وكان لها سوق عظيم وهم يريدون أن يدنوا من المدينة . فندب رسول الله (ص) الناس فخرج في ألف من المسلمين ، فكان يسير الليل ويكن النهار ومعه دليل له من بني عذرة يقال له مذكور هاجر خريت . فلما دنا من دومة الجندل أخبره دليله بسوالم بني نعيم ، فسار حتى هجم على ماشيتهم ورعائهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب في كل وجه ، وجاء الخبر أهل دومة الجندل ففرقوا ، فنزل رسول الله (ص) بساحتهم فلم يجد فيها أحداً ، فأقام بها أياماً ، وبث السرايا ثم رجعوا وأخذ محمد بن سلة رجلاً منهم فأتى به رسول الله (ص) ، فسأله عن أصحابه فقال هربوا أمس ، فعرض عليه رسول الله (ص) الاسلام فأسلم ، ورجع رسول الله (ص) الى المدينة . قال الواقدي : وكان خروجه عليه السلام الى دومة الجندل في ربيع الآخر ^(١) سنة خمس . قال : وفيه قوفيت أم سعد بن عباد وابنها مع رسول الله (ص) في هذه الغزوة وقد قال أبو عيسى الترمذي في جامعه : حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن أم سعد ماتت والنبي (ص) غائب ، فلما قدم صلى عليها وقدم مضي لذلك شهر وهذا مرسل جيد ، وهو يقتضي أنه عليه السلام غلب في هذه الغزوة شهراً ، فما فوقه على ما ذكره الواقدي رحمه الله

غزوة الجندل أولها

وقد أنزل الله تعالى فيها صدر سورة الاحزاب فقال تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا كُورَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذَا جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذَا

(١) في تاريخ ابن جرير عن الواقدي أنه في ربيع الاول .

جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً * وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا * وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا، ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا * ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً * ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا لولون الأديار وكان عهد الله مستولاً * قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تملعون إلا قليلاً * قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً * قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم بنا ولا يأتون بالبأس إلا قليلاً * أشحّة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يُغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف ساقمكم بالسنة جداد أشحّة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً * يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يؤذوا أو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبيائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلاً * لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً * ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً * من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً * ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً * ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً * وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديراً [وقد تكلمنا على كل من هذه الآيات الكريمة في التفسير والله الحمد والمنة، ولنذكر هاهنا ما يتعلق بالقصة إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

وقد كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة نص على ذلك ابن اسحاق وعروة ابن الزبير وقتادة والبيهقي وغير واحد من العلماء سلفاً وخلفاً وقد روى موسى بن عقبة عن الزهري أنه قال : ثم كانت وقعة الأحزاب في شوال سنة أربع . وكذلك قال الامام مالك بن أنس فيما رواه احمد بن حنبل عن موسى بن داود عنه . قال البيهقي : ولا اختلاف بينهم في الحقيقة لان مرادهم ان ذلك بعد مضي أربع سنين وقبل استكمال خمس ، ولا شك أن المشركين لما انصرفوا عن أحد واعدوا المسلمين الى بدر العام القابل ، فذهب النبي (ص) وأصحابه كما تقدم في شعبان سنة أربع

ورجع أبو سفيان بقریش لجلب ذلك العام فلم يكونوا ليأتوا الى المدينة بعد شهرين ، فتعين أن الخندق في شوال من سنة خمس والله أعلم . وقد صرح الزهري بأن الخندق كانت بعد أحد بسنتين ولا خلاف أن أحداً في شوال سنة ثلاث الا على قول من ذهب الى أن أول التاريخ من محرم السنة الثانية لسنة الهجرة ، ولم يعدوا الشهور الباقية من سنة الهجرة من ربيع الاول الى آخرها كما حكاه البيهقي . وبه قال يعقوب بن سفيان الفسوي وقد صرح بأن بدرأ في الاولى ، وأحداً في سنة ثنتين ، وبدر الموعد في شعبان سنة ثلاث ، والخندق في شوال سنة أربع . وهذا يخالف لقول الجمهور فان المشهور أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جعل أول التاريخ من محرم سنة الهجرة ، وعن مالك من ربيع الاول سنة الهجرة ، فصارت الاقوال ثلاثة والله أعلم . والصحيح قول الجمهور أن أحداً في شوال سنة ثلاث ، وأن الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة والله أعلم . فاما الحديث المتفق عليه في الصحيحين من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه قال : عرضت على رسول الله (س) يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني ، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فاجازني ، فقد أجاب عنها جماعة من العلماء منهم البيهقي بأنه عرض يوم أحد في أول الاربعة عشرة ، ويوم الاحزاب في أواخر الخامسة عشرة . قات : ويحتمل أنه أراد أنه لما عرض عليه في يوم الاحزاب كان قد استكمل خمس عشرة سنة التي يجاز لمثلها الطفلان ، فلا يبقى على هذا زيادة عليها . ولهذا لما بلغ نافع عمر بن عبد العزيز هذا الحديث قال : ان هذا الفرق بين الصغير والكبير . ثم كتب به الى الآفاق واعتمد على ذلك جمهور العلماء والله أعلم

وهذا سياق القصة مما ذكره ابن اسحاق وغيره . قال ابن اسحاق : ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس . فحدثني يزيد بن رومان عن عروة ومن لا أنهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك ومحمد بن كعب القرظي والزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا وبعضهم يحدث مالا يحدث بعض . قالوا : إنه كان من حديث الخندق أن نفرأ من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحبي بن أخطب النضري وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وهوثة بن قيس الوائلي وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حاربوا الاحزاب على رسول الله (س) ، خرجوا حتى قدموا على قریش بمكة فدعوم الى حرب رسول الله (س) ، وقالوا إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ، فقالت لهم قریش : يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه ، فهم الذين أنزل الله فيهم [ألم تر الى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين

آمنوا سبيلاً، أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجده نصيراً الآيات . فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوم اليه من حرب رسول الله (س)، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له، ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوم الى حرب النبي (س)، وأخبروهم أنهم يكونون معهم عليه وأن قريشاً قد تابعوم على ذلك واجتمعوا معهم فيه، فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة ومسر بن ربيعة بن نويره ابن طريف بن سُحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعهم قومه من أشجع . فلما جمع بهم رسول الله (س) وما أجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة قال ابن هشام : يقال ان الذي أشار به سلمان . قال الطبري والسهيلى : أول من حفر الخندق منو شهر بن أريج بن أفريدون وكان في زمن موسى عليه السلام . قال ابن اسحاق : فعمل فيه رسول الله (س)، ترغيباً للمسلمين في الاجر، وعمل معه المسلمون، وتختلف طائفة من المناقذين يستندرون بالضعف، ومنهم من ينسل خفية بغير اذنه ولا علمه عليه الصلاة والسلام . وقد أنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى : [إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا مع على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذوه إن الذين يستأذونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذونك لبعض شأهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم * لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ، ألا ان الله ما في السماوات والارض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شىء عليم]

قال ابن اسحاق : فعمل المسلمون فيه حتى احكوه، وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جعيل ممة رسول الله (س)، عمراً، فقالوا فيما يقولون :

ممة من بعد جعيل عمراً وكان للبأس يوماً ظهراً

وكانوا اذا قالوا عمراً قال معهم رسول الله (س)، عمراً، واذا قالوا ظهراً قال لهم ظهراً . وقد قال البخارى : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحاق عن حميد سمعت أنساً قال : خرج رسول الله (س)، الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال : « اللهم ان العيش عيش الآخرة، فأغفر الانصار والمهاجرة » فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بأيوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

وفي الصحيحين من حديث شعبة عن معاوية بن قرة عن أنس نحوه . وقد رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت وحديد عن أنس بنحوه . وقال البخاري حدثنا أبو مئزر حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال : جل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم ويقولون :

﴿ نحن الذين يابعوا محمداً على الاسلام ما بقينا أبداً ﴾

قال يقول النبي (س) ، محبياً لم ﴿ اللهم ! انه لا خير الاخير الاخير الآخرة ، فبارك في الانصار والمهاجرة ﴾ قال يؤتون بملء كفي من الشمير فيصنع لهم بهالة نسخة توضع بين يدي القوم والقوم جياح ، وهي بشعة في الخلق ولها ريج منان . وقال البخاري حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : كنا مع رسول الله (س) في الخندق وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكتادنا ، قال رسول الله (س) : ﴿ اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والانصار ﴾ . ورواه مسلم عن القمزي عن عبد العزيز به . وقال البخاري : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا شعبة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله (س) ينقل التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنه أو أغبر بطنه يقول :

﴿ واللّه لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينتنا علينا وثبتت الأقدام إن لاقينا
إن الأولى قد بقوا علينا إذا أرادوا فتنة أينا ﴾

ورفع بها صوته : أَيُّنَا ، أَيُّنَا . ورواه مسلم من حديث شعبة به . ثم قال البخاري : حدثنا أحمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلة حدثني ابراهيم بن يوسف حدثني أبي عن أبي اسحاق عن البراء يحدث قال : لما كان يوم الاحزاب وخندق رسول الله (س) رأيتُه ينقل من تراب الخندق حتى وارى عن التراب جلدة بطنه ، وكان كثير الشعر ، فسمعتُه يرتجز بكلمات عبد الله بن رواحة وهو ينقل من التراب يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينتنا علينا وثبتت الأقدام إن لاقينا
ان الأولى قد بقوا علينا وإن أرادوا فتنة أينا

ثم بعد صوته بآخرها . وقال البيهقي في الدلائل : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد ابن عبيد الصغار حدثنا اسماعيل بن الفضل البجلي حدثنا ابراهيم بن يوسف البلخي حدثنا المسيب ابن شريك عن زياد بن أبي زياد عن أبي عثمان عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب في

الخنق وقال : بسم الله وبه هدينا ولو عبدنا غيره شقينا
ياحبنا رباً وحباً ديناً

وهذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال الامام أحمد حدثنا سليمان حدثنا شعبة عن معاوية
ابن قرة عن أنس ان رسول الله (س) قال وهم يحفرون الخنق : « اللهم لا خير الا خير الآخرة ،
فأصلح الانصار والمهاجرة » وأخرجه في الصحيحين من حديث غندر عن شعبة
قال ابن اسحاق وقد كان في حفر الخنق أحاديث بلغتنى من الله فيها عبرة في تصديق رسول الله
(س) وتحقيق نبوته ، عاين ذلك المسلمون . فمن ذلك ان جابر بن عبد الله كان يحدث انه اشتنت
عليهم في بعض الخنق كذبة ، فشكوا الى رسول الله (س) فدنا باناء من ماء فغفل فيه ثم دعا بما
شاء الله أن يدعو به ، ثم نضح الماء على تلك الكذبة ، فيقول من حضرها : فوالذي بئنه بالحق
لا تهالت حتى عالت كالكتيب مائتة فأساً ولا مسحة . هكذا ذكره ابن اسحاق منقطعاً عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنه . وقد قال البخاري رحمه الله حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا عبد الواحد
ابن أيمن عن أبيه قال : أتيت جابراً فقال انا يوم الخنق نحفر فمرضت كذبة شديدة فجأوا النبي
(س) فقالوا هذه كذبة عرضت في الخنق ، فقال : أنا نازل . ثم قام وبطنه مصوب بحجر
ولبنا ثلاثة أيام لاننوق ذواقا فأخذ النبي (س) المول فضرب فعاد كثيباً أهيل أو أهيم فقلت
يا رسول الله ائذن لي الى البيت ، فقلت لا مرأتى رأيت بالنبي (س) شيئاً ما كان في ذلك صبر ففندك
شيء ؟ قالت عندي شعير وعناق ، فدبخت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم
جئت النبي (س) والعجين قد انكسر والبرمة بين الانافي قد كادت أن تنضج فقلت طعم لي
قم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان . قال كم هو ؟ فذكرت له ، فقال كثير طيب ، قل لها لا تنزع
البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي ، فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار . فلما دخل على امراته
قال ويمك جاء النبي (س) بالمهاجرين والانصار ومن معهم . قالت هل سألك ؟ قلت نعم فقال ادخلوا
ولا تضاغطوا ، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويختر البرمة والتنور اذا أخذ منه ويقرب الى
أصحابه ، ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويعرف حتى شعوا وبقي بقية قال : كل هذا وأهدى ، فان
الناس أصابتهم جماعة . تفرد به البخاري . وقد رواه الامام أحمد عن وكيع عن عبد الواحد بن أيمن
عن أبيه أيمن الحبشي مولى بني مخزوم عن جابر بقصة الكذبة وربط الحجر على بطنه الكريم .
ورواه البيهقي في الدلائل عن الحاكم عن الاصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن
عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر بقصة الكذبة والطعام وطوله أتم من رواية البخاري قال
فيه : لما علم النبي (س) بمقدار الطعام قال للمسلمين جميعاً قوموا الى جابر فقاموا ، قال فقلت من

الحياة مالا يعلمه إلا الله وقلت جاءنا بخلق على صاع من شعير وعناق. ودخلت على امرأتى أقول :
افتضحت جاءك رسول الله (س). بالخنثى أجمعين ، فقالت : هل كان سالك كم طعامك ؟ قلت :
نعم . فقالت الله ورسوله أعلم . قال فكشفت عني غماً شديداً ، قال فدخل رسول الله (س). فقال
خدمى ودعيتى من اللحم . وجعل رسول الله (س). يترد ويعرف اللحم ويخمر هذا ويخمر هذا فما
زانه يقرب الى الناس حتى شبعوا أجمعين ويعود التنور والقدر أمتلاً ما كانا ، ثم قال رسول الله
(س) كلى واهدى فلم تزل تأكل وتهدى يومها . وقد رواه كذلك أبو بكر بن أبي شيبة عن عبد
الرحمن بن محمد الحارثي عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر به وأبسط أيضاً ، وقال في
آخره : وأخبرني أنهم كانوا ثمانمائة أو قال ثلثمائة . وقال يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن
أبي الزبير عن جابر . فذكر القصة بطولها في الطعام فقط وقال وكانوا ثلثمائة . ثم قال البخاري :
حدثني عمرو بن علي حدثنا أبو عاصم حدثنا حنظلة بن أبي سفيان عن أبي الزبير حدثنا ابن ميناء
سمعت جابر بن عبد الله قال : لما حفر الخندق رأيت من النبي (س). خصاً فانكفأت الى امرأتى فقلت
هل عندك شيء فاني رأيت برسول الله (س). خصاً شديداً . فأخرجت لي جراباً فيه صاع من شعير
ولنا بهيمة داجن فذبحتها فطحننت ففرغت الى فراغى وقطعتها في برمتها ثم وليت الى رسول الله
(س). فقالت لا تفضحني برسول الله (س). ويمن معه ، فجئته فساررتة فقلت يا رسول الله ذبحت بهيمة
لنا وطحننت صاعاً من شعير كان عندنا ، ففعل أنت ونفرت معك . فصاح رسول الله (س). فقال :
يا أهل الخندق ان جابراً قد صنع سوراً فخيلاً بكم ، فقال رسول الله (س). لا تنزلن برمتكم ولا
تخبزن عجينكم حتى أجيء . فجئت وجاء رسول الله (س). يقدم الناس حتى جئت امرأتى فقالت
بك وبك . فقلت قد فعلت الذي قلت . فأخرجت لنا عجيناً فبسق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا
فبسق وبارك ثم قال : ادع خبازة فلتخبز معك واقسحى من برمتك ولا تنزلوها وهم ألف فأقسم
بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتلفظ كما هي وان عجيننا كما هو . ورواه مسلم
عن حجاج بن الشاعر عن أبي عاصم به نحوه . وقد روى محمد بن اسحاق هذا الحديث وفي
سيفه غرابة من بعض الوجوه فقال حدثني سعيد بن ميناء عن جابر بن عبد الله قال : علمنا مع
رسول الله (س). في الخندق وكانت عندي شوية غير جد صمينة قال فقلت والله لو صنعناها لرسول
الله (س). قال وأمرت امرأتى فطحننت لنا شيئاً من شعير فصنعت لنا منه خبزاً وذبحت تلك الشاة
فشويتها لرسول الله (س). فلما أمسينا وأراد رسول الله (س). الانصراف عن الخندق قال وكنا
نعمل فيه نهراً فإذا أمسينا رجعنا الى أهاليها فقلت يا رسول الله انى قد صنعت لك شوية كانت
عندنا وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير فانا أحب أن تنصرف معى الى منزلى قال وانما أريد
أن ينصرف معى رسول الله (س). وحده . قال فلما أن قلت ذلك قال نعم ثم أمر صارخاً فصرخ أن

انصرفوا مع رسول الله (ص) الى بيت جابر بن عبد الله . قال قلت انا لله وانا اليه راجعون . قال
 فاقبل رسول الله (ص) . واقبل الناس معه فجلس وأخرجناها اليه قال فبرك وصلى الله تعالى ثم
 أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر أهل الخندق عنها . والعجب أن الامام
 احمد انما رواه من طريق سعيد بن ميناء عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن ابن اسحاق
 عنه عن جابر مثله سواء . قال محمد بن اسحاق وحدثني سعيد بن ميناء أنه قد حدث أن ابنة لبشير بن
 سعد أخت النعمان بن بشير قالت دعني أرى عمرة بنت ربيعة فاعطيني حفنة من تمر في ثوبي ثم
 قالت أي بنية اذهبي الى أبيك وخالك عبد الله بن ربيعة فبداها . قالت فآخذتها وانطلقت بها
 فررت برسول الله (ص) . وأنا أتمس أبي وخالى فقال تعالى يا بنية ما هذا معك قالت قلت يا رسول
 الله هذا تمر بمثنتي به أمي الى أبي بشير بن سعد وخالى عبد الله بن ربيعة يتغديا به . فقال هاتيه قالت
 فضببتني في كفي رسول الله (ص) . فما ملأتهما ثم أمر بنوب فبسط له ثم دعا بالتمر عليه فتبسط فوق
 الثوب ثم قال لا انسان عنده : اصرخ في أهل الخندق أن علم الى الغداء . فاجتمع أهل الخندق
 عليه فجلسوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من أطراف
 الثوب . هكذا رواه ابن اسحاق وفيه انقطاع ، وهكذا رواه الحافظ البيهقي من طريقه ولم يزد .
 قال ابن اسحاق : وحدثت عن سلمان الفارسي أنه قال : ضربت في ناحية من الخندق فنظلت على
 صخرة ورسول الله (ص) قريب مني فلما رأيته أضرب ورأيت شدة المكان على نزل فأخذ المول من
 يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المول برقة ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى قال
 ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى قال قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت لمع
 تحت المول وأنت تضرب؟ قال : أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قال قلت : نعم . قال : أما الاولى فلان الله
 فتح علي باب اليمن وأما الثانية فلان الله فتح علي باب الشام والمغرب وأما الثالثة فلان الله فتح علي بها
 المشرق . قال البيهقي : وهذا الذي ذكره ابن اسحاق قد ذكره موسى بن عقبة في مغازيه ، وذكره
 أبو الاسود عن عروة ثم روى البيهقي من طريق محمد بن يونس الكندي وفي حديثه نظر . لكن
 رواه ابن جرير في تاريخه عن محمد بن بشار وبندار ، كلاهما عن محمد بن خالد بن عتبة عن كثير بن
 عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قد ذكر حديثاً فيه أن رسول الله (ص) خط الخندق
 بين كل عشرة أربعين ذراعاً قال : واحتق المهاجرون والانصار في سلمان فقال رسول الله (ص)
 سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن وستة من
 الانصار في أربعين ذراعاً فحفرونا حتى اذا بلغنا الندي ظهرت لنا صخرة بيضاء مروية فكسرت
 حديدنا وشقت علينا ، فذهب سلمان الى رسول الله (ص) وهو في قبة تركية ، فأخبره عنها فجاء

فآخذ المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها ، وبرقت منها بركة أضاءت ما بين لا بتيها
 - يعني المدينة - حتى كأنها مصباح في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله (س) تكبير فتح وكبر
 المسلمون ، ثم ضربها الثانية فكذلك ، ثم الثالثة فكذلك . وذكر ذلك سلمان والمسلمون لرسول
 الله (س) ، وسأله عن ذلك النور ، فقال : لقد أضاء لي من الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى
 كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها . ومن الثانية أضاءت القصور الحجر
 من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها . ومن الثالثة أضاءت
 قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها فأبشروا ، واستبشر
 المسلمون وقالوا الحمد لله موعود صادق . قال : ولما طلعت الأحزاب قال المؤمنون : هذا ما وعدنا
 الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً . وقال المنافقون : يخبركم أنه يبصر
 من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وإنما تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق لا تستطيعون أن
 تبرزوا فزل فيهم [واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا
 غرورا] وهذا حديث غريب . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا هارون بن ملول حدثنا
 أبو عبد الرحمن حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال لما أمر
 رسول الله (س) بالخندق فخندق على المدينة قالوا يا رسول الله انا وجدنا صفة لا نستطيع حفرها
 فقام النبي (س) وقنا معه فلما أتاه أخذ المعول فضرب به ضربة وكبر فسمعت هدة لم أسمع
 مثلها قط فقال فتحت فارس ، ثم ضرب أخرى فكبر فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط فقال فتحت
 الروم ، ثم ضرب أخرى فكبر فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط فقال : جاء الله بمخير أعواناً
 وأنصاراً . وهذا أيضاً غريب من هذا الوجه وعبد الرحمن بن زياد بن أنس الأفرقي فيه
 ضعف فالح أعلم . وقال الطبراني أيضاً : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني سعيد بن محمد
 الجرمي حدثنا أبو نميلة حدثنا نعيم بن سعيد الغري أن عكرمة حدث عن ابن عباس قال : احتفر
 رسول الله (س) الخندق ، وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع فلما رأى ذلك رسول
 الله (س) قال : هل دلتهم على رجل يطمئنا أكلة ؟ قال رجل نعم . قال أما لا فتقدم فدلنا عليه .
 فانطلقوا إلى [بيت] الرجل فاذا هو في الخندق يعالج نصيبه منه فأرسلت امرأته أن جيء فان رسول
 الله (س) قد أتانا نجاء الرجل يسئ وقال : بأبي وأمي وله معزة ومعها جديها فوثب إليها فقال النبي
 (س) الجدي من ورائها فذبح الجدي وعمدت المرأة إلى طحينة لها فصجتها وخبزت فادركت
 القدر فتردت قصعتها قربتها إلى رسول الله (س) وأصحابه فوضع رسول الله (س) أصبعه
 فيها وقال بسم الله اللهم بارك فيها اطعموا فاكلوا منها حتى صدروا ولم يأكلوا منها إلا ثلثها
 وبقي ثلثاها فسرحت أولئك العشرة الذين كانوا معه أن اذهبوا وسرحوا الينا بعدتكم فذهبوا

فجاء أولئك المشرة فأكلوا منها حتى شبعوا ثم قام ودعاهم البيت وصمت عليها وعلى أهل بيتها، ثم مشوا إلى الخندق فقال: اذهبوا بنا إلى سلمان، وإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها، فقال رسول الله (ص): دعوني فأكون أول من ضربها. فقال: بسم الله. فصر بها فوقعت فلقة فقال الله أكبر قصور الشام ورب الكعبة، ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة فقال الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة. فقال عندها المناقون: نحن نخندق على أنفسنا وهو يعدنا قصور فارس والروم، ثم قال الحافظ البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا محمد بن غالب بن حرب حدثنا هوزة حدثنا عوف عن ميمون بن استاذ الزهري حدثني البراء بن عازب الانصاري قال لما كان حين أمرنا رسول الله (ص) بحفر الخندق عرض لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المaul فشكوا ذلك إلى رسول الله (ص) فلما رآها أخذ المaul وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله أني لأبصر قصورها الحمر إن شاء الله، ثم ضرب الثانية قطع ثلثاً آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله أني لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله أني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة. وهذا حديث غريب أيضاً تفرد به ميمون بن استاذ هذا وهو بصري روى عن البراء وعبد الله بن عمرو وعنه حميد الطويل وأبو جريز وعوف الأعرابي قال أبو حاتم عن اسحاق بن منصور عن ابن معين كان ثقة وقال علي بن المديني كان يحيى بن سعيد القطان لا يحدث عنه. وقال النسائي حدثنا عيسى بن يونس حدثنا ضمرة عن أبي زرعة السيباني عن أبي سكينه رجل من البحرين عن رجل من أصحاب النبي (ص) قال لما أمر رسول الله (ص) بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر فقام النبي (ص) وأخذ المaul ووضع رداءه ناحية الخندق وقال [ونمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم] فنذر ثلث الحجر وسلمان الفارسي قائم ينظر فبرق مع ضربة رسول الله (ص) برقة ثم ضرب الثانية وقال ونمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلمات الله وهو السميع العليم فنذر الثلث الآخر وبرقت برقة فرأها سلمان ثم ضرب الثالثة وقال ونمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فنذر الثلث الباقي وخرج رسول الله (ص) فأخذ رداءه وجلس فقال سلمان يا رسول الله رأيتك حين ضربت لا تضرب ضربة إلا كانت معها برقة قال رسول الله (ص) يا سلمان رأيت ذلك؟ قال أي والذي بعثك بالحق يا رسول الله قال فاني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعيني فقال له من حضره من أصحابه يا رسول الله ادع أن يفتحها علينا ويغفرنا ذرارهم

ونحرب بأيدينا بلادهم فدعا بذلك قال ثم ضربت الضربة الثانية فرفعت لى مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعينى قالوا يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويفتحمنا ذرارهم ونحرب بأيدينا بلادهم فدعا ثم قال ثم ضربت الضربة الثالثة فرفعت لى مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعينى . ثم قال رسول الله - ﷺ « دعوا الحبشة ملودعوكم واتركوا الترك ماتركوكم » هكذا رواه النسائي مطولا وانما روى عنه أبو داود دعوا الحبشة ملودعوكم واتركوا الترك ماتركوكم عن عيسى بن محمد الرملى عن ضمرة بن ربيعة عن أبي زرعة يحيى بن أبي عمرو السيباني به ثم قال ابن اسحاق وحدثني من لائهم عن أبي هريرة انه كان يقول حين فتحت هذه الامصار فى زمان عمر وزمان عثمان وما نعمة افتتحوا مابدا الحكم فوالذى نفس أبى هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامة الا وقد أعطى الله محمدا - ﷺ مفاتيحها قبل ذلك . وهذا من هذا الوجه منقطع أيضاً وقد وصل من غير وجه والله الحمد قتال الامام أحمد حدثنا حجاج حدثنا ليث حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله - ﷺ يقول بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي . وقد رواه البخارى منفرداً به عن يحيى بن بكير وسعد بن عفير كلاهما عن الليث به وعنده قال أبو هريرة فذهب رسول الله - ﷺ ، وأنتم تنتقلونها وقال الامام أحمد حدثنا يزيد حدثنا محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله - ﷺ ، نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وجعلت لى الارض مسجداً وطهوراً وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الارض فتلت فى يدي . وهذا اسناد جيد قوى على شرط مسلم ولم يخرجوه . وفي الصحيحين اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسى بيده لتنفق كنوزها فى سبيل الله . وفي الحديث الصحيح ان الله زوى لى الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها

فَضِيلَتُهُ

قال ابن اسحاق : ولما فرغ رسول الله - ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابه فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بنى كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذي ندى قصى الى جانب أحد وخرج رسول الله - ﷺ ، والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذرارى والنساء فجعلوا فوق الآطام . قال ابن

هشام واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم . قلت وهذا معنى قوله تعالى [إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وقد زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا] قال البخاري : حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة [إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار] قالت ذلك يوم الخندق . قال موسى بن عقبة ولما نزل الأحزاب حول المدينة أغلق بنو قريظة حصنهم دونهم . قال ابن اسحاق وخرج حيي بن اخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقدم وعهدهم فلما سمع به كعب أغلق باب حصنه دون حيي فاستأذن عليه فأنى أن يفتح له فناداه ويحك يا كعب افتح لي . قال ويحك يا حيي انك امرؤ مشثوم وإني قد علمت محمداً فليست بنافض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاةً وصداقاً . قال ويحك افتح لي أكلك . قال ما أنا بفاعل . قال والله إن أعلقت دوني إلا خوفاً على جيشتك إن آكل معك منها . فأحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئت بك بجز الدهر وبجز طام قال وما ذاك قال جئت بك بقريش على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسبال من رومة وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذي نضد بذي نضد ، قد عاهدوني وعاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه . فقال كعب جئتني والله بذل الدهر وبجهاً قد هراق ماؤه يردد ويبرق وليس فيه شيء . ويحك يا حيي فبعني وما أنا عليه فأنى لم أر من محمد إلا وفاةً وصداقاً وقد تكلم عمرو بن سعد القرظي فأحسن فيما ذكره موسى بن عقبة ذكرهم ميثاق رسول الله ﷺ وعهدهم ومعاقدتهم إياه على نصره وقال : إذا لم تنصروه فأركوه وعدوه . قال ابن اسحاق فلم يزل حيي يكعب يفتله في النور وقال الغراب حتى سمع له - يعني في نقض عهد رسول الله ﷺ - وفي محاربتة مع الأحزاب على أن أعطاه حيي عهد الله وميثاقه لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك . فنقض كعب بن أسد العهد وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ . قال موسى بن عقبة وأمر كعب بن أسد بنو قريظة حيي بن أخطب أن يأخذ لهم من قريش وغطفان رهائن تكون عندهم لئلا ينالهم ضيم إن هم رجعوا ولم ينجزوا محمداً ، قالوا : وتكون الرهائن تسعين رجلاً من أشرفهم . فنزلهم حيي على ذلك . فعند ذلك نقضوا العهد وبرزوا الصحيفة التي كان فيها العقد إلا بني سعة أسد وأسيد وثعلبة فانهم خرجوا إلى رسول الله ﷺ . قال ابن اسحاق : فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ ، وإلى المسلمين بعث سعد بن معاذ وهو يومئذ سيد الأوس وسعد بن عباد وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير قال انطلقوا حتى تأتوا هؤلاء القوم فتنظروا أحق ما بلغنا عنهم فإن كان حقاً فالحق لنا أعرفه ولا تفتروا في أعضاد المسلمين وإن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس . قال نخرجوا حتى أتوهم . قال موسى

ابن عقبة فدخلوا معهم حصنهم فدعوم الى المواعدة وتجديد الحلف فقالوا : الآن وقد كسر جناحنا وأخرجهم (يريدون بني النضير) وقالوا من رسول الله (س) ، فجعل سعد بن عباد يشاتمهم فأغضبوه فقال له سعد بن معاذ انا والله ما جئنا لهذا ولما بيننا أكبر من المشامة . ثم ناداهم سعد بن معاذ فقال انكم قد علمتم الذي بيننا وبينكم يا بني قريظة وأنا خائف عليكم مثل يوم بني النضير أو أمر منه . فقالوا اكلت أير أريك . فقال غير هذا من القول كان أجمل بكم وأحسن . وقال ابن اسحاق : قالوا من رسول الله (س) . وقالوا من رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد . فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكان رجلا فيه حمة فقال له سعد بن عباد دع عنك مشاتمهم لما بيننا وبينهم أربي من المشامة . ثم أقبل السعدان ومن معها الى رسول الله (س) ، فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة أي كغدرهم بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه فقال رسول الله (س) : الله أكبر ابشروا يا معشر المسلمين . قال موسى بن عقبة ثم تقنع رسول الله (س) . بشو به حين جاءه الخبر عن بني قريظة فاضطجع ومكث طويلا فاشتد على الناس البلاء والخوف حين رأوه اضطجع وعرفوا انه لم يأتهم عن بني قريظة خير . ثم انه رفع رأسه وقال ابشروا بفتح الله ونصره . فلما أن أصبحوا دنا القوم بعضهم من بعض وكان بينهم رمى بالنبل والحجارة قال سعيد بن المسيب قال رسول الله (س) : اللهم اني أسألك عهدك ووعدك اللهم ان تشأ لا تعبد . قال ابن اسحاق وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على نفسه أن ينهب الى الغائط . وحتى قال أوس بن قيثي : يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو ، وذلك عن ملأ من رجال قومه فأذن لنا أن نرجع الى دارنا فاتها خارج من المدينة . قلت : هؤلاء وأمثالم المرادون بقوله تعالى [واذا يقول المناقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا] واذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا] قال ابن اسحاق : فأقام رسول الله (س) ، مرابطاً وأقام المشركون يحاصرونه بضماً وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بينهم حرب إلا الرمية بالنبل ، فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله (س) ، كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أتهم عن الزهري الى عيينة بن حصن والحارث بن عوف المري وها قائدا غطفان واعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معها عنه وعن أصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المروضة ، فلما أراد رسول الله (س) ، أن يفعل ذلك بعث الى السعدين فذكر لهما ذلك ، واستشارهما فيه ، فقالا : يا رسول الله أمراً نحبه فنصنعه ، أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به ، أم شيئاً تصنعه لنا ؟ فقال : بل

شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذاك إلا لاني رأيت العرب رمتكم عن قوس واحدة و كالبوكم من كل جانب فأردت أن أكرس عنكم من شوكتهم الى أمر مآ . فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله قد كنا وهؤلاء على الشرك بالله وعبادة الاوثان لانعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطعمون أن يأكلوا منها ثمرة واحدة إلا قرى أو بيعاً ، أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا ؟ ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم . فقال النبي (ص) : أنت وذاك . فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فحما ما فيها من الكتاب ، ثم قال : ليجهدوا علينا . قال فأقام النبي (ص) وأصحابه محاصرين ولم يكن بينهم وبين عدوهم قتال إلا أن فوارس من قريش - منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس أحد بني عامر بن لؤي ، وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب الخزوميان ، وضرار بن الخطاب بن مرداس أحد بني محارب بن فهر - تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيشوا يا بني كنانة للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم ، ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأود قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها . ثم تيمموا مكاناً من الخندق ضيقاً فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق ولسع ، وخرج علي بن أبي طالب في نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليه الثغرة التي أقصموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم ، وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أنتمت الجراحة فلم يسجد يوم أحد ، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً لبري مكانه ، فلما خرج هو وخيله قال : من يبارز ؟ فبرز له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال له : يا عمرو انك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احدى تلتين الا أخذتها منه ، قال أجل . قال له علي : فاني أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام . قال : لا حاجة لي بذلك . قال : فاني أدعوك الى النزال . قال له : لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتاك . قال له علي : لكني والله أحب أن أقتاك . فحى عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فمقره وذرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي رضي الله عنه وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة . قال ابن اسحاق وقال علي بن أبي طالب في ذلك :

نصرَ الحجارة من سفاهة رأيه ونصرتُ ربَّ محمدٍ بصواب
فصدرتُ حين تركته متجذلاً كالجذع بين دكاكٍ وروابي
وعففتُ عن أثوابه ولو أني كنتُ المقطرَ بَرَّني أنوابي
لا تحسبنَّ الله خاذلَ دينه ونبيّه يا معشرَ الأحزاب

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي . قال ابن هشام : وألقى عكرمة

رحمه يومئذ وهو منهزم عن عمرو فقال في ذلك حسان بن ثابت :

فرُّ وألّني لنا رحمه لعلك عكرم لم تفعل
ووليتَ تعدو كعدو الظلِّ مِمَّا ان يحوّر عن المعدل
ولم تلو ظهرك مستأنساً كأنّ قفاك قفا فرّعل

قال ابن هشام : الفراعل صغار الصباع . وذكر الحافظ البيهقي في دلائل النبوة عن ابن اسحاق في موضع آخر من السيرة قال : خرج عمرو بن عبد ود وهو مقنع بالحديد فنادى : من يبارز ؟ فقام علي بن أبي طالب فقال : أنا لها يابني الله . فقال : انه عمرو ، اجلس . ثم نادى عمرو : ألا رجل يبرز ؟ فجعل يؤنبهم ويقول : أين جنتكم التي ترعون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلى رجل ؟ فقام علي فقال : أنا يا رسول الله ؟ فقال : اجلس . ثم نادى الثالثة فقال :

ولقد بُحِثَ من النداء لجمعهم هل من مُبارز
ووقفتُ إذ جَبُنَ المشجّع موقفَ القرب المناجز
ولذلك إني لم أزل متسرّعا قبْلَ المزاhez
أنّ الشجاعة في الفتى والجود من خير الفرائز

قال فقام علي رضي الله عنه فقال : يا رسول الله أنا . فقال : انه عمرو ، فقال وان كان عمراً . فأذن له رسول الله ، فمشى إليه حتى أتى وهو يقول :

لأَتَجَلَّنَ فقد أتاك بحبيب صوتك غير عاجز
في نيّة وبصيرة والصدق منجى كل فائز
إني لأرجو أن أقيّم عليك نائمة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند المزاhez

فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا علي ، قال : ابن عبد مناف ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب . فقال : يا ابن أخي من أعمالك من هو أسن منك فاني أكره أن أهريق دمك ؟ فقال له علي : لا يكره الله لا أكره أن أهريق دمك ، فغضب فتزلّ وسل سيفه كأنه شعله نار ، ثم أقبل نحو علي مغضباً واستقبله عليّ بدرقته فضربه عمرو في درقته فقتلها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه ، وضربه عليّ على جبل عاتقه فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله ، التكبير ففرقنا أن علياً قد قتله . ثم يقول علي :

أعليّ تقتحمُ الفوارس هكذا عنيّ وعنهم أخروا أصحابي
اليوم بمنعني الفرار حفيظتي ومصمّ في الرأس ليس بناهي

الى أن قال : عبد الحجاره من سفاهاه رأيه وعبدت رب محمد بصواب
الى آخرها . قال ثم أقبل على نحر رسول الله (ص) ، ووجهه يتهلل ، فقال له عمر بن الخطاب :
هلاً استلبته درعه فانه ليس للعرب درع خير منها ؟ فقال : ضربته فأتقاني بسوءته فاستحييت ابن
عمي أن أسلبه ، قال وخرجت خيوله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق
وذكر ابن اسحاق فيها حكاية عن البيهقي أن علياً طعنه في رقوته حتى أخرجها من مراقه فمات
في الخندق ؛ وبعث المشركون الى رسول الله (ص) ، يشترون جيفته بعشرة آلاف ، فقال هو لكم
لأننا كل نمن الموتى . وقال الامام أحمد حدثنا نصر بن باب حدثنا حجاج عن الحكم عن مقسم
عن ابن عباس أنه قال : قتل المسلمون يوم الخندق رجلاً من المشركين فأعطوا بجيفته مالا ، فقال
رسول الله (ص) : ادفنوا اليهم جيفته فانه خبيث الخيفة خبيث الدية ، فلم يقبل منهم شيئاً . وقد رواد
البيهقي من حديث حماد بن سلمة عن حجاج وهو ابن اوطاة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس :
أن رجلاً من المشركين قتل يوم الاحزاب فبعثوا الى رسول الله (ص) : أن ابعث الينا بجسده
ونعطيهم اثني عشر ألفاً فقال رسول الله (ص) : « لاخير في جسده ولا في نمته » . وقد رواه الترمذي
من حديث سفيان الثوري عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وقال غريب .
وقد ذكر موسى بن عقبة أن المشركين انما بعثوا يعالون جسد نوفل بن عبد الله الخزومي حين
قتل وعرضوا عليه الدية فقال : « انه خبيث خبيث الدية فلعنه الله ولعن دينه . فلا أرب لنا في
دينه ولنسأ نمنعكم أن تدفنوه » وذكر يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : وخرج نوفل بن
عبد الله بن المغيرة الخزومي فسأل المبارزة فخرج اليه الزبير بن العوام فضربه فشقه باثنين حتى
فل في سيفه فلا وانصرف وهو يقول :

اني امرؤ أحمي وأحتمي^(١) عن النبي المصطفى الأنبي

وقد ذكر ابن جرير أن نوفلاً لما تورط في الخندق رماه الناس بالحجارة فجعل يقول : قتلة
أحسن من هذه يا معشر العرب . فنزل اليه على قتله وطلب المشركون رتمه من رسول الله (ص) ،
بأنهم فآبى عليهم أن يأخذ منهم شيئاً ومكانهم من أخذه اليهم وهذا غريب من وجهين . وقد
روى البيهقي من طريق حماد بن يزيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال جمعت
يوم الخندق مع النساء والصبيان في الاطم ومعهم عمر بن أبي سلمة فجعل يطأ طأ على ظهره
فأنظر قال فنظرت الى أبي وهو يحمل مرة هاهنا ومرة هاهنا فما يرتفع له شيء الا أناه فلما أسي
جاءنا الى الاطم قلت يا أبة رأيتك اليوم وما تصنع قال ورأيتني يا بني قلت نعم قال فدى لك أبي

وأخى . قال ابن اسحاق : وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الانصارى أخو بني حارثة أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان من أحرز حصون المدينة قال وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن . قالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب . قالت فر سعد وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرقل بها ويقول :

لَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا جَمَلًا لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

فكانت له أمه الحق بنى فقد والله أخرت . قالت عائشة فقلت لها يأم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي . قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه . فرمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكل . قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال رمادحيان بن قيس بن العرقة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها مني وأنا ابن العرقة ، فقال له سعد عرق الله وجهك في النار اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فبقني لها فانه لا قوم أحب الى أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه . اللهم وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمنني حتى تفرعيني من بني قريظة . قال ابن اسحاق : وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما أصاب سعداً يومئذ الا أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم ، وقد قال أبو أسامة في ذلك شعراً قاله لعكرمة بن أبي جهل :

أَعْرَكُمُ هَلَّا لَمُنِي إِذْ تَقُولُ لِي فِدَاكَ بِأَطَامِ الْمَدِينَةِ خَلَا
أَلَسْتُ الَّذِي أَلَزَمْتُ سَعْدًا مَرِيضَةً لَهَا بَيْنَ أَتْنَاءِ الْمُرَافِقِ عَانِد
قَضَى نَجْبَهُ مِنْهَا سَعِيدٌ فَأَعُولُ عَلَيْهِ مَعَ الشَّطْرِ الْعَذَارَى النَّوَاهِدُ
وَأَنْتَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنْهُ وَقَدَدَا عُيَيْدَةً جَعَمًا مِنْهُمْ إِذْ يَكَابِدُ
عَلَى حَيْنٍ مَامٍ جَائِرٍ عَنْ طَرِيقِهِ وَآخِرُ مَرْعُوبٍ عَنِ النَّصْبِ قَاصِدُ

قال ابن اسحاق والله أعلم أي ذلك كان . قال ابن هشام ويقال ان الذي رمى سعداً خفاجة بن عاصم بن حبان قلت وقد استجاب الله دعوة وليه سعد بن معاذ بنى قريظة أقر الله عينه فحكم فيهم بقدرته وتيسيره وجعلهم هم الذين يطلبون ذلك كما سيأتى بيانه فحكم بقتل مقاتلتهم وسبي ذرارهم حتى قال له رسول الله (ص) : لقد حكمت فيهم بحكم الله فوق سبع أرقعة . قال ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله (ص) ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا

ورسول الله (ص)، والمسلمون في نحور عدوم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إذ أنانا آت فقلت يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل رسول الله (ص)، وأصحابه فانزل إليه فاقتله . قال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجرت ثم أخذت عموداً ثم نزلت من الحصن إليه فضرته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان انزل فاستلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل . قال مالي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب . قال موسى بن عقبة وأحاط المشركون بالمسلمين حتى جعلهم في مثل الحصن من كتائبهم فحاصروهم قريباً من عشرين ليلة وأخذوا بكل ناحية حتى لا يدري أتم أم لا قال ووجهوا نحو منزل رسول الله (ص)، كتيبة غليظة فقاتلهم يوماً إلى الليل فلما حانت صلاة العصر دنت الكتيبة فلم يقدر النبي (ص)، ولا أحد من أصحابه الذين كانوا معه أن يصلوا الصلاة على نحو ما أرادوا فانكفأت الكتيبة مع الليل فزعموا أن رسول الله (ص)، قال شغلونا عن صلاة العصر ملأ الله بطونهم وقلوبهم وفي رواية وقبورهم ناراً . فلما اشتد البلاء نافق ناس كثير وتكلموا بكلام قبيح فلما رأى رسول الله (ص)، ما بالناس من البلاء والكرب جعل يبشرهم ويقول « والذي نفسي بيده ليفرجن عنكم ماترون من الشدة وإني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمناً وأن يدفع الله إلى مفاتيح الكعبة وليلهكن الله كسرى وقيصر ولتنفق كنوزهما في سبيل الله »

وقد قال البخاري : حدثنا اسحاق حدثنا روح حدثنا هشام عن محمد عن عبيدة عن علي عن النبي (ص)، أنه قال يوم الخندق « ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غلبت الشمس » وهكذا رواد بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي به ورواه مسلم والترمذي من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي حسان الأعرج عن عبيدة عن علي به وقال الترمذي حسن صحيح . ثم قال البخاري حدثنا المكي بن إبراهيم حدثنا هشام عن يحيى عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش وقال : يا رسول الله ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس أن تغرب قال النبي (ص)، والله ماصليتها فترلنا مع رسول الله (ص)، بطحان فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب . وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم والترمذي والذاهي من طرق عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة به وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا ثابت حدثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس قال قاتل النبي (ص)، عدواً فلم يفرغ منهم حتى آخر العصر عن وقتها فلما رأى ذلك قال « اللهم من حبسنا عن الصلاة

الوسطى فاملاً بيوتهم ناراً واملاً قبورهم ناراً» ونحو ذلك تفرد به احمد وهو من رواية هلال بن خبيب العبدي الكوفي وهو ثقة يصحح له الترمذي وغيره . وقد استدل طائفة من العلماء بهذه الاحاديث على كون الصلاة الوسطى هي صلاة العصر كما هو منصوص عليها في هذه الاحاديث وألزم القاضي المالودي من مذهب الشافعي بهذا لصحة الحديث وقد حررنا ذلك نقلاً واستدلالاً عند قوله تعالى : [حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين] . وقد استدل طائفة بهذا الصنيع على جواز تأخير الصلاة لعذر القتال كما هو من مذهب مكحول والاوزاعي وقد بوب البخاري ذلك واستدل بهذا الحديث وقوله «يوم أمرهم بالذهاب الى بني قريظة - كما سيأتي - «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة» وكان من الناس من صلى العصر في الطريق ومنهم من لم يصل إلا في بني قريظة بعد الغروب ولم يعتف واحداً من الفريقين واستدل بما ذكره عن الصحابة ومن معهم في حصار تستر سنة عشرين في زمن عمر حيث صلاوا الصبح بعد طلوع الشمس لعذر القتال واقترب فتح الحصن . وقال آخرون من العلماء وهم الجمهور منهم الشافعي هذا الصنيع يوم الخندق منسوخ بشرعية صلاة الخوف بعد ذلك فانها لم تكن مشروعة إذ ذاك فلماذا أخروها يومئذ وهو مشكل قال ابن اسحاق وجماعة ذهبوا الى أن النبي «صلى صلاة الخوف بسفلى وقد ذكرها ابن اسحاق وهو امام في المغازي قبل الخندق وكذلك ذات الرقاع ذكرها قبل الخندق فالله أعلم . وأما الذين قالوا ان تأخير الصلاة يوم الخندق وقع نسياناً كما حكاه شراح مسلم عن بعض الناس فهو مشكل إذ يبعد أن يقع هذا من جمع كبير مع شدة حرصهم على محافظة الصلاة كيف وقد روى أنهم تركوا يومئذ الظهر والعصر والمغرب حتى صلاوا الجميع في وقت العشاء من رواية أبي هريرة وأبي سعيد قال الامام حدثنا يزيد وحجاج قالوا حدثنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال حبسنا يوم الخندق حتى ذهب هوى من الليل حتى كفينا وذلك قوله [وكنى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً] قال فدا رسول الله «بللاً فأمره فأقام فصلى الظهر كما كان يصلها في وقتها ثم أقام العصر فصلاها كذلك ثم أقام المغرب فصلاها كذلك ثم أقام العشاء فصلاها كذلك وذلك قبل أن ينزل . قال حجاج في صلاة الخوف فان خفتم فرجالاً أو ركباناً وقد رواه النسائي عن الفلاس عن يحيى القطان عن ابن أبي ذئب به قال شغلنا المشركون يوم الخندق عن صلاة الظهر حتى غربت الشمس فذكره . وقال أحمد حدثنا هشيم حدثنا أبو الزبير عن نافع بن جبير عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن المشركين شغلوا رسول الله «يوم الخندق عن أربع صلوات حتى ذهب من الليل ما شاء الله قال فأمر بللاً فأذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ثم أقام فصلى المغرب ثم أقام فصلى العشاء . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن معمر حدثنا مؤمل يعني ابن اسماعيل حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن عبد الكريم يعني ابن أبي الخمار

عن مجاهد عن جابر بن عبد الله ان النبي (ص) شغل يوم الخندق عن صلاة الظهر والمصر والمغرب والعشاء فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى الظهر ثم أمره فأذن وأقام فصلى المصر ثم أمره فأذن وأقام فصلى المغرب ثم أمره فأذن وأقام فصلى العشاء ثم قال « ما على وجه الارض قوم يذكرون الله في هذه الساعة غيركم » تفرد به البزار وقال لا نعرفه الا من هذا الوجه وقد رواه بعضهم عن عبد الكريم عن مجاهد عن أبي عبيدة عن عبد الله

فصل في دعائه عليه السلام عند الحرب

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر حدثنا الزبير - يعني ابن عبد الله - حدثنا ربيع بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال : قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر ، قال « نعم ، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » قال فضرب الله وجوه أعدائه بالريح . وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن أبي عامر - وهو العقدي - عن الزبير بن عبد الله مولى عثمان بن عفان عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي سعيد فذكره وهذا هو الصواب . وقال الامام أحمد حدثنا حسين بن ابن أبي ذئب عن رجل من بني سلمة عن جابر ابن عبد الله ان النبي (ص) أتى مسجد الاحزاب فوضع رداءه وقام ورفع يديه مَدًّا يدعو عليهم ولم يصل قال ثم جاء ودعا عليهم وصلى . وثبت في الصحيحين من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال : دعا رسول الله (ص) على الاحزاب فقال « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب . اللهم اهزمهم وزلزلهم . وفي رواية اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم . وروى البخاري عن قتيبة عن الليث عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله (ص) كان يقول « لا إله إلا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده » وقال ابن اسحاق وأقام رسول الله (ص) وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لنظائر عدوم عليهم واتيائهم ايام من فوقهم ومن أسفل منهم . قال ثم ان نعيم بن مسعود ابن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع ابن ريث بن غطفان أتى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فرني بما شئت فقال رسول الله (ص) « انما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة » فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديماً في الجاهلية فقال : يا بني

قريظة قد عرقتهم ودى إياكم وخاصة ما بيني وبينكم . قالوا صدقت لست عندنا بهم . فقال لهم ان قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم لا تقدرّون على أن تتحولوا منه الى غيره وان قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهروهم عليه وبلدكم ونسأؤكم وأموالهم بغيره فليسوا كأنتم فان رأوا نهضة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلصوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تنأجروه . قالوا لقد أشرت بأمرى . ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : قد عرقتهم ودى لكم وفراقى محمداً ، وانه قد بلغنى أمر قد رأيت على حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم فاكتموا عني . قالوا نفعل قال تعلموا ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذك من القبيلتين من قريش وغطفان رجلاً من أشرفهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى تستأصلهم . فأرسل اليهم ان نعم . فان بعث اليكم يهود يلتبسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلاً واحداً . ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم أصلى وعشيري وأحب الناس الى ولا أراكم تهمونى . قالوا صدقت ما أنت عندنا بهم . فاكتموا عني قالوا نفعل . ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم . فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان من صنع الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ، أن أرسل أبو سفيان بن حرب وردد غطفان الى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل في نفر من قريش وغطفان فقال لهم انا لسنا بدار مقام هلك الخلف والخافر فاعدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه . فأرسلوا اليهم : ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابهم ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمداً فاما نخشى ان ضررستم الحرب واشتد عليكم القتال ان تذهبوا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه . فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان : والله ان الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق . فأرسلوا الى بنى قريظة : انا والله لا ندفع اليكم رجلاً واحداً من رجالنا ، فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ، ما يريد القوم الا أن تقاتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشعروا الى بلادهم وخلصوا بينكم وبين الرجل في بلدكم . فأرسلوا الى قريش وغطفان نا والله ما نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً فأبوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله الريح في ليلة شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قلوبهم وتطرح آنيهم .

وهذا الذى ذكره ابن اسحاق من قصة نعيم بن مسعود أحسن مما ذكره موسى بن عقبة .
وقد أوردته عنه البيهقي فى الدلائل فانه ذكر ما حصله أن نعيم بن مسعود كان يذيع ما يسمعه
من الحديث ، فاتفق أنه مرّ برسول الله (ص) ذات يوم عشاء ، فأشار إليه أن تعال ، فجاء فقال :
ما وراءك ؟ فقال : انه قد بشت قريش و غطفان الى بنى قريظة يطلبون منهم أن يخرجوا اليهم
فيناجزوك ، فقالت قريظة نعم فأرسلوا اليها بالرهن . وقد ذكر فيما تقدم : أنهم انما نقضوا العهد
على يدى حبي بن أخطب بشرط أن يأتهم برهائن تكون عندهم توثقة ، قال فقال له رسول
الله (ص) : إني مسرّ إليك شيئاً فلا تذكره ، قال : أنهم قد أرسلوا إلى يدعو نى الى الصلح وأردّ
بنى النضير الى دورهم وأموالهم ، فخرج نعيم بن مسعود عامداً الى غطفان . وقال رسول الله (ص) :
« الحرب خدعة وعسى أن يصنع الله لنا » فأتى نعيم غطفان وقريشاً فأعلمهم ، فبادر القوم وأرسلوا
الى بنى قريظة عكرمة وجماعة معه واتفق ذلك ليلة السبت يطلبون منهم أن يخرجوا للقتال معهم
فاعتلت اليهود بالسبت ، ثم أيضاً طلبوا الرهن توثقة فأوقع الله بينهم واختلفوا . قلت : وقد يحتمل
أن تكون قريظة لما يتسوا من انتظام أمرهم مع قريش و غطفان بعثوا الى رسول الله (ص) يريدون
منه الصلح على أن يرد بنى النضير الى المدينة والله أعلم

قال ابن اسحاق : فلما انتهى الى رسول الله (ص) ما اختلف من أمرهم وما فرق الله من
جمعهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا . قال ابن اسحاق : فحدثني يزيد بن
زياد عن محمد بن كعب القرظي قال قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله
أرايتم رسول الله (ص) وصحبته ؟ قال : نعم يا ابن أخي ، قال فكيف كنتم تصنعون ؟ قال والله
لقد كنا نجتهد ، قال : والله لو أدركناه ما تركناه يشى على الارض ولحملناه على أعناقنا ، قال فقال
حذيفة : يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله (ص) بالخذني وصلى رسول الله (ص) هويّاً من
الليل ثم التفت اليها فقال : من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع - فشرط له رسول الله (ص) :
الرجعة - أسأل الله أن يكون رفيق في الجنة ، فما قام رجل من شدة اخوف وشدة الجوع والبرد ، فلما لم
يقم أحد دعاني ، فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني ، فقال : يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر
ماذا يفعلون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا ، قال فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل
بهم ما تفعل لا تقرّ لهم قدراً ولا ناراً ولا بناء ، فقام أبو سفيان فقال : يا معشر قريش لينظر امرؤ من
جليسه . قال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذى كان الى جنبى فقلت من أنت ؟ قال فلان ابن فلان ؛
ثم قال : يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع واخلف وأخلفتنا بنو
قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من شدة الريح ماترون ماتطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا
يستمسك لنا بناء فارتحلوا فأتى مرتحل ، ثم قام الى جملة وهو مقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به

على ثلاث فما أطلق عقاله إلا وهو قائم ولولا عهد رسول الله (س) إلى لا يحدث شيئاً حتى تأتيني لقتلته بسهم . قال حذيفة : فرجعت إلى رسول الله (س) . وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه مرحل فلما رأيته أدخلني إلى رجله وطرح علي طرف المرط ثم ركع وسجد وأنا فيه ؛ فلما سلم أخبرته الخبر . وممعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم ، وهذا منقطع من هذا الوجه . وقد روى هذا الحديث مسلم بن الحجاج في صحيحه من حديث الأعمش عن إبراهيم ابن يزيد النخعي عن أبيه قال : كنا عند حذيفة فقال له رجل : لو أدرت رسول الله (س) قاتلت معه وأبليت ، فقال له حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك ؟ لقد رأيتنا مع رسول الله (س) ليلة الأحزاب في ليلة ذات ریح شديدة وقر ، قال رسول الله (س) : ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ؟ فلم يجبه منا أحد ، ثم الثانية ثم الثالثة مثله . ثم قال : يا حذيفة قم فأتنا بخبر القوم ، فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم ، قال ائتنى بخبر القوم ولا تدعهم علي . قال فضيت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم فاذا أبو سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهماً في كبدي قوسى وأردت أن أرميه ثم ذكرت قول رسول الله (س) : لا تدعهم علي ، ولو رميته لأصبته ، فرجعت كأنما أمشي في حمام فأتيت رسول الله (س) فأصابني البرد حين رجعت وقررت فأخبرت رسول الله (س) وألبسني من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم أبرح نائماً حتى الصبح ، فلما أن أصبحت قال رسول الله (س) : قم يا نومان !

وقد روى الحاكم والحافظ البيهقي في الدلائل هذا الحديث مبسوطاً من حديث عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدؤلي عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة قال : ذكر حذيفة مشاهدم مع رسول الله (س) ، فقال جلساءه : أما والله لو كنا شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا فقال حذيفة لا تمنوا ذلك لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود وأبو سفيان ومن معه فوقنا وقرينة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا وما أنت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحاً منها في أصوات ريحها أمثال الصواعق وهي ظلمة ما يرى أحدنا أصبعه فجعل المناقون يستأذنون النبي (س) ويقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له ويأذن لهم ويتسللون ونحن ثلاثمائة ونحو ذلك إذ استقبلنا رسول الله (س) . (جلار جلا حتى أتى علي وما علي جنة من العدو ولا من البرد إلا مرط لا مرأتى ما يجاوز ركبتي قال : فأتاني وأنا جاث على ركبتي فقال : من هذا ؟ فقلت حذيفة فقال حذيفة ! فتقاصرت للارض فقلت : بلى يا رسول الله كراهية أن أقوم فقامت فقال انه كائن في القوم خبر فأتني بخبر القوم . قال : وأنا من أشد الناس فزعاً وأشد هم قرأ قال : فخرجت فقال رسول الله (س) : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته ، قال فوالله

ما خلق الله فزعاً ولا قراً في جوفى إلا خرج من جوفى فما أجد فيه شيئاً . قال فلما وليت قال : يا حذيفة لا تحدثن في القوم شيئاً حتى تأتيني . قال : فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت ضوء نار لهم توقد وإذا رجل أدم ضخم يقول بيديه على النار ويمسح خاصرته ويقول : الرحيل الرحيل ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهماً من كنانتي أبيض الريش فأضعه في كبدي قوسى لأرميه به في ضوء النار فذكرت قول رسول الله (س) ، لا تحدثن فيهم شيئاً حتى تأتيني فأمسكت ورددت سهمي إلى كنانتي ثم أنى شجعت نفسي حتى دخلت العسكر فإذا أدنى الناس منى بنو عامر يقولون : يا آل عامر الرحيل الرحيل لا مقام لكم . وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله أنى لأسمع صوت الحجارة في رحالمهم وفرشهم الريح تضرب بها ثم أنى خرجت نحو رسول الله (س) ، فلما انتصفت في الطريق أو نحو من ذلك إذا أنا بنحو من عشرين فارساً أو نحو ذلك معتمين فقالوا : أخبر صاحبك أن الله قد كفاه . قال فرجعت إلى رسول الله (س) ، وهو مشتمل في ثمالة يصلى فوالله ما عدا أن رجعت راجعاً القرو جعلت أقرقف فأومأ إلى رسول الله (س) بيده وهو يصلى فدنوت منه فأسبل على ثمالة ؛ وكان رسول الله (س) ، إذا حزبه أمر صلى . فأخبرته خبر القوم ، أخبرته أنى تركتهم يرحلون قال وأنزل الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إذا كروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً] يعنى الآيات كلها إلى قوله [ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً] وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً [أى صرف الله عنهم عدوهم بالريح التى أرسلها عليهم والجنود من الملائكة وغيرهم التى بعثها الله اليهم وكفى الله المؤمنين القتال أى لم يحتاجوا إلى منازلهم ومبارزتهم بل صرفهم القوى العزيز بحوله وقوته . لهذا ثبت في الصحيحين عن أبى هريرة قال : كان رسول الله (س) ، يقول : لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فلا شئ بعده . وفي قوله [وكفى الله المؤمنين القتال] إشارة إلى وضع الحرب بينهم وبينهم وهكذا وقع ولم ترجع قريش بعدها إلى حرب المسلمين كما قال محمد بن اسحاق رحمه الله ، فلما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله (س) ، فيما بلغنا : لن تغزوكم قريش بعد عامكم ولكنكم تغزونهم . قال : فلم تغز قريش بعد ذلك وكان يغزوه بعد ذلك حتى فتح الله عليه مكة وهذا بلاغ من ابن اسحاق . وقد قال الامام أحمد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني أبو اسحاق سمعت سليمان بن صرد رضى الله يقول قال رسول الله (س) : الآن تغزوه ولا يغزونا . وهكذا رواه البخارى من حديث إسرائيل وسفيان الثورى كلاهما عن أبى اسحاق السبيعي عن سليمان بن صرد رضى الله قال ابن اسحاق : واستشهد من المسلمين يوم الخندق ثلاثة من بنى عبد الاشهل وهم سعد بن معاذ - وستاق وفاته مبسوطة -

وأنس بن أوس بن عثك بن عمرو وعبد الله بن سهل والطفيل بن النعمان وثلعة بن غنمة الجشميان
السلمياني وكعب بن زيد النجاري أصابه سهم غرب قتلته قال : وقتل من المشركين ثلاثة وهم : منبه
ابن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فأت منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة
اقتحم الخندق بفرسه فتورط فيه قتل هناك وطلبوا جسده بشن كبير كما تقدم وعمر بن عبد ود
العامري قتلته على بن أبي طالب . قال ابن هشام : وحدثني الثقة أنه حدث عن الزهري أنه قال :
قتل على يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حسيل بن عمرو قال ابن هشام : ويقال عمرو بن عبدود ويقال
عمرو بن عبد

فصل في خروجه بنى قريظة

وما أحل الله تعالى بهم من البأس الشديد مع ما أعد الله لهم في الآخرة من العذاب الاليم
وذلك لكفرهم وقضهم اليهود التي كانت بينهم وبين رسول الله (س) ، ومما لآتهم الأحزاب
عليه فما أجدى ذلك عنهم شيئاً وبلوا بغضب من الله ورسوله والصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة
وقد قال الله تعالى [ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان
الله قوياً عزيزاً * وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم وقذف في قلوبهم الرعب
فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطأوها وكان الله على كل
شيء قديراً] . قال البخاري حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا عبد الله حدثنا موسى بن عقبة عن
سالم ونافع عن عبد الله أن رسول الله (س) كان إذا قفل من الغزو والحج والعمرة يبدأ فيكبر ثم
يقول « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيئون تأيئون عابدون
ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده »

قال محمد بن اسحاق رحمه الله : ولما أصبح رسول الله (س) ، الله انصرف عن الخندق راجعاً الى
المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح ، فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله (س) كما حدثني
الزهري معجراً بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أو قد وضعت
السلاح يا رسول الله ؟ قال نعم ، فقال جبريل : ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن
إلا من طلب القوم ، ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة ، فأنى عمد اليهم فزلزل بهم فأمر
رسول الله (س) مؤذناً فأذن في الناس : من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بنى قريظة .
قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

وقال البخارى : حدثني عبد الله بن أبي شيبه حدثنا ابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : لما رجع النبي (س) من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل فقال : قد وضعت السلاح والله ما وضعناه ! فأخرج اليهم ، قال فالى أين ؟ قال هاهنا وأشار الى بنى قريظة ، فخرج النبي (س) . وقال أحمد : وحدثنا حسن حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله (س) لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل ليغتسل وجاء جبريل فرأيناه من خلل البيت قد عصب رأسه الغبار ، فقال : يا محمد أوضعتم أسلحتكم ؟ فقال : وضعنا أسلحتنا فقال : انا لم نضع أسلحتنا بعد انهدأ الى بنى قريظة ، ثم قال البخارى : حدثنا موسى حدثنا جبريل بن حازم عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك قال : كأنى أنظر الى الغبار ساطعا في زقاق بنى غنم موكب جبريل حين سار رسول الله (س) الى بنى قريظة . ثم قال البخارى : حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء حدثنا جويرية بن اسماء عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله (س) : يوم الأحزاب : « لا يصلين أحد العصر إلا في بنى قريظة » فأدرك بعضهم العصر في الطريق ، فقال بعضهم : لا نصلي العصر حتى تأتينا ، وقال بعضهم : بل نصلي لم يرد منا ذلك . فذكر ذلك للنبي (س) فلم ينف واحدا منهم . وهكذا رواه مسلم عن عبد الله بن محمد بن أسماء به . وقال الحافظ البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن خالد بن علي حدثنا بشر بن حرب عن أبيه حدثنا الزهري أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ابن مالك أن عمه عبيد الله أخبره أن رسول الله (س) لما رجع من طلب الأحزاب وضع عند الأئمة واغتسل واستحم ، فتبدى له جبريل عليه السلام فقال : عذرك من محارب ألا أراك قد وضعت الأئمة وما وضعناها بعد ، قال فوثب النبي (س) ، فزعا فزعم على الناس أن لا يصلوا صلاة العصر إلا في بنى قريظة . قال : فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بنى قريظة حتى غربت الشمس فاختصم الناس عند غروب الشمس ، فقال بعضهم : ان رسول الله (س) عزم علينا أن لا نصلي حتى نأتي بنى قريظة فانما نحن في عزيمة رسول الله (س) ، فليس علينا ثم وصلى طائفة من الناس احتسابا وتركوا طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس فصلوها حين جاءوا بنى قريظة احتسابا فلم يعنف رسول الله (س) واحدا من الفريقين . ثم روى البيهقي من طريق عبد الله العمري عن أخيه عبيد الله عن القاسم بن محمد عن عائشة أن رسول الله (س) كان عندها فلم عينها رجل ونحن في البيت فقام رسول الله (س) فزعا وقت في أثره فاذا بدحية الكلبى ، فقال : هذا جبريل أمرنى أن أذهب الى بنى قريظة وقال : قد وضعت السلاح لكننا لم نضع ، طلبنا المشركين حتى بلغنا حمراء الاسد وذلك حين رجع رسول الله (س) من الخندق فقام رسول الله (س) فزعا وقال لاصحابه : عزمتم عليكم أن لا تصروا

صلاة العصر حتى تأتوا بني قريظة ، فغربت الشمس قبل أن يأتوهم ، فقالت طائفة من المسلمين : ان رسول الله (ص) لم يرد أن تدعوا الصلاة فصلوا ، وقالت طائفة : والله إنا لنرى عزيمة رسول الله (ص) ، وما علينا من إثم ، فصلت طائفة إيماناً واحتساباً وترك طائفة إيماناً واحتساباً ولم يعنف رسول الله (ص) واحداً من الفريقين . وخرج رسول الله (ص) فترجمجالس بينه وبين بني قريظة فقال هل مرّ بكم أحد ؟ فقالوا مرّ علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج ، فقال ذلك جبريل أرسل الى بني قريظة ليترزلهم ويتدف في قلوبهم الرعب فحاصرهم النبي (ص) وأمر أصحابه أن يستروه بالجحف حتى يسمع كلامهم ، فناداهم يا أخوة القرّة والخنازير . فقالوا : يا أبا القاسم لم تكن فحاشا ، فحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ وكانوا حلفاء فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتبني ذراريهم ونسأوهم . ولهذا الحديث طرق جيدة عن عائشة وغيرها . وقد اختلف العلماء في المصيب من الصحابة يومئذ من هو ؟ بل الاجماع على أن كلا من الفريقين مأجور ومعنور غير معنف . فقالت طائفة من العلماء : الذين أخروا الصلاة يومئذ عن وقتها المقدّر لها حتى صلوها في بني قريظة هم المصيبون ، لأن أمرهم يومئذ بتأخير الصلاة خاص فيقدم على عموم الأمر بها في وقتها المقدّر لها شرعاً . قال أبو محمد بن حزم الظاهري في كتاب السيرة : وعلم الله أنا لو كنا هناك لم نصل العصر إلا في بني قريظة ولو بعد أيام . وهذا القول منه ماش على قاعدته الأصلية في الاخذ بالظاهر . وقالت طائفة أخرى من العلماء : بل الذين صلووا الصلاة في وقتها لما أدركتهم وهم في مسيرهم هم المصيبون لأنهم فهموا أن المراد انما هو تعجيل السير الى بني قريظة لتأخير الصلاة فعملوا بمقتضى الادلة الدالة على أفضلية الصلاة في أول وقتها مع فهمهم عن الشارع ما أراد ، ولهذا لم يعنفهم ولم يأمرهم باعادة الصلاة في وقتها التي حولت اليه يومئذ كما يدعيه أولئك ، وأما أولئك الذين أخروا فعذروا بحسب ما فهموا ، وأكثر ما كانوا يؤمرون بالقضاء وقد فعلوه . وأما على قول من يجوز تأخير الصلاة لعذر القتال كما فيه البخري حيث احتج على ذلك بحديث ابن عمر المتقدم في هذا فلا إشكال على من أخر ولا على من قدّم أيضاً والله أعلم .

ثم قال ابن إسحاق : وقدّم رسول الله (ص) علي بن أبي طالب ومعه رايته وابتدراها الناس . وقال موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري : فبينما رسول الله (ص) في مقتله كما يزعمون قد رجّل أحد شقيه أتاه جبريل على فرس عليه لأتمته حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز فخرج اليه رسول الله (ص) فقال له جبريل : غفر الله لك أو قد وضعت السلاح ؟ قال نعم . فقال جبريل : إكنا لم نضعه . منذ نزل بك العدو وما زلت في طلبهم حتى هزمهم الله — ويقولون ان علي وجه جبريل لأثر الغبار — فقال له جبريل : ان الله قد أمرك بقتال بني قريظة فأنا عامد اليهم بمن معي

من الملائكة نزلزل بهم الحصون فاخرج بالناس ، فخرج رسول الله (س) في أثر جبريل فمر على مجلس بني غنم وهم ينتظرون رسول الله (س) فسألهم فقال : مر عليكم فارس أنفا ؟ قالوا مر علينا دحية الكلبي على فرس أبيض تحته نمط أو قطيفة ديباج عليه اللأمة ، فذكروا أن رسول الله (س) قال : ذاك جبريل . وكان رسول الله (س) يشبه دحية الكلبي بجبريل ، فقال الخنوفى ببني قريظة فصلوا فيهم المصير ، فقاموا وما شاء الله من المسلمين فانطلقوا الى بني قريظة فحانت صلاة العصر وهم بالطريق فذكروا الصلاة فقال بعضهم لبعض : ألم تعلموا أن رسول الله (س) أمركم أن تصلوا العصر في بني قريظة . وقال آخرون : هي الصلاة ، فصلي منهم قوم وأخرت طائفة الصلاة حتى صلوها في بني قريظة بعد أن غابت الشمس ، فذكروا رسول الله (س) من عجل منهم الصلاة ومن أخرها فذكروا أن رسول الله (س) لم يعنف واحداً من الفريقين . قال فلصارأى على بن أبي طالب رسول الله (س) مقبلاً تلقاه وقال : ارجع يا رسول الله فإن الله كافيك لليهود ، وكان على قد سمع منهم قولاً سيئاً لرسول الله (س) ، وأزواجه رضى الله عنهن فكره أن يسمع ذلك رسول الله (س) ، فقال رسول الله (س) : لم تأمرني بالرجوع ؟ فكتمه ما سمع منهم فقال : أظنك سمعت فيهم منهم أذى فامض فإن أعداء الله لو رأوني لم يقولوا شيئاً مما سمعت ، فلما نزل رسول الله (س) بمحضرهم وكانوا في أعلاه نادى بأعلى صوته نفرأ من أشرافهم حتى أسمعهم فقال : أجيئوا يا معشر يهود يا أخوة القردة قد نزل بكم خزي الله عز وجل ، فخاصمهم رسول الله (س) ، بكتائب المسلمين بضع عشرة ليلة ورد الله حيي بن أخطب حتى دخل حصن بني قريظة وقذف الله في قلوبهم الرعب واشتد عليهم الحصار فصرخوا بأبي لبابة بن عبد المنذر — وكانوا حلفاء الانصار — فقال أبو لبابة لآتيهم حتى يأذن لي رسول الله (س) ، فقال له رسول الله (س) : قد أذنت لك ، فأتم أبو لبابة فبكوا اليه وقالوا : يا أبا لبابة ماذا ترى وماذا تأمرنا فانه لا طاقة لنا بالقتال ، فأشار أبو لبابة بيده الى حلقة وأمر عليه اصابعه ، يريهم أنما يراد بهم القتل . فلما انصرف أبو لبابة سقط في يده ورأى أنه قد أصابته فتنة عظيمة فقال والله لا أنظر في وجه رسول الله (س) حتى أحدث الله توبة نصوحا يعلمها الله من نفسي ، فرجع الى المدينة فربط يديه الى جذع من جذوع المسجد . وزعموا أنه ارتبط قريباً من عشرين ليلة ، فقال رسول الله (س) : حين غاب عليه أبو لبابة : أما فرغ أبو لبابة من حلفائه ، فذكر له ما فعل ؟ فقال : لقد أصابته بعدى فتنة ولو جاءني لاستغفرت له وإذا قد فعل هذا فلن أحرکه من مكانه حتى يقضى الله فيه ما يشاء . وهكذا رواه ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة وكذا ذكره محمد بن اسحاق في مغازيه في مثل سياق موسى بن عقبة عن الزهري ومثل رواية أبي الاسود عن عروة . قال ابن اسحاق ونزل رسول الله (س) على بئر من آبار بني قريظة

من ناحية أموالهم يقال لما بثر أنى فحاصرم خساو عشرين ليلة حتى جهدم الحصار وقنف في قلوبهم
 الرعب وقد كان حي بن أخطب دخل معهم حصنهم حين رجعت عنهم قریش و غطفان وفاء
 لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا أن رسول الله (س) غير منصرف عنهم حتى
 يناجزهم قال كعب بن أسد: يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون وأنى عارض عليكم
 خلا لا ثلاثا نخفوا بما شتم منها. قالوا وما هن؟ قال: تتابع هذا الرجل ونصده فوالله لقد تبين
 لكم أنه نبي مرسل وأنه للذي تعبدونه في كتابكم فتأمنون به على دماءكم وأموالكم وأبنائكم
 ونسائكم. قالوا: لانفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل به غيره. قال فاذا أيتم على هذه فمهلنقتل
 أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجلا مصليتين بالسيوف لم نترك وراءنا قتلا حتى يحكم
 الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان نظهر فلمعمرى لنجدن
 النساء والابناء. قالوا: أقتل هؤلاء المساكين؟ فما خير العيش بعدهم؟ قال: فان أيتم على هذه فالليلة
 ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه
 غرة. قالوا أنفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فاصابه ما لم يخف
 عنك من المسخ فقال: ما بات رجل منكم منذ ولادته أمه ليلة من الدهر حازماً. ثم انهم بعثوا الى رسول
 الله (س) أن ابث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشير
 في أمرنا. فارسله رسول الله (س)، فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان ليكون
 في وجهه فرق لهم وقالوا يا أبا لبابة أترى أن نزل على حكم محمد؟ قال: نعم. وأشار بيده الى خلقه
 أنه الذبح قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنى قد خنت الله ورسوله.
 ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله (س) حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده
 وقال: لا أبرح مكافى حتى يتوب الله على مما صنعت. وعاهد الله أن لا أظلم بني قريظة أبداً ولا أرى
 في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً. قال ابن هشام وأنزل الله فيما قال سفيان بن عيينه عن اسماعيل
 ابن أبي خالد عن عبد الله بن أبي قتادة [يا أيها الذين آمنوا لا تخوفوا الله والرسول وتخوفوا
 أماناتكم وأنتم تعلمون]. قال ابن هشام: أقام مرتبطاً ست ليال تأتبه امرأته في وقت كل صلاة
 فتحله حتى يتوضأ ويصلى ثم يرتبط حتى نزلت توبته في قوله تعالى [وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
 عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم]. وقول موسى بن عقبة
 انه مكث عشرين ليلة مرتبطاً به والله أعلم. وذكر ابن اسحاق أن الله أنزل توبته على رسوله من
 آخر الليل وهو في بيت أم سلمة فجعل يبتسم فسألته أم سلمة فأخبرها بتوبة الله على أبي لبابة
 فاستأذنته أن تبشره فاذن لها فخرجت فبشرت ففشار الناس اليه يبشرونه وأرادوا أن يحلوه من

رابطه فقال والله لا يملحنى منه إلا رسول الله (ص)، فلما خرج رسول الله (ص) إلى صلاة الفجر حاه من رابطته رضى الله عنه وأرضاه. قال ابن اسحاق ثم إن ثعلبة بن سمية وأسيد بن سمية وأسدي بن عبيد وهم نفر من بني هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا في تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله (ص)، وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فربح رسول الله (ص). وعليهم محمد بن مسلمة تلك الليلة فلما رآه قال من هذا؟ قال أنا عمرو ابن سعدى. وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله (ص)، وقال لا أغدر بمحمد أبداً. فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم لا تحرمني آفالة عذرات الكرام، ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله (ص)، بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب لم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا فذكر شأنه لرسول الله (ص)، فقال: ذاك رجل نجاه الله بوفائه. قال وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة فاصبحت رمته ملقاة ولم يدر أين ذهب فقال رسول الله (ص): بهي تلك المقالة والله أعلم أي ذلك كان. قال ابن اسحاق فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله (ص)، فتو أئمت الاوس فقالوا: يا رسول الله انهم كانوا والينا دون الخزرج وقد فعلت في موالى اخواننا بالامس ما قد علمت يمتنون عفوه عن بني قينقاع حين سأله فيهم عبد الله ابن أبي كما تقدم. قال ابن اسحاق فلما كلمته الاوس قال رسول الله (ص): يا معشر الاوس ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا بلى. قال فذلك إلى سعد بن معاذ وكان رسول الله (ص)، قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها ربيعة في مسجده وكانت تداوى الجرحى فلما حكمه في بني قريظة أتاه قومه فخلعوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من آدم وكان رجلا جسيما جميلا ثم أقبلوا معه إلى رسول الله (ص)، وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله (ص)، انما ولاك ذلك لتحسن فيهم. فلما أكثروا عليه قال: قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم. فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل اليهم سعد عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد إلى رسول الله (ص)، والمسلمين قال رسول الله (ص)، قوموا إلى سيدكم فأما المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد الانصار واما الانصار فيقولون قد عم رسول الله (ص)، المسلمين فقاموا إليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله (ص)، قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله (ص)، هو معرض عن رسول الله (ص)، اجلالا له فقال رسول الله (ص)، نعم قال سعد فاني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتقسيم الاموال وتسبي الذراري والنساء. قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص

الليثي قال قال رسول الله (س)، لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة . وقال ابن هشام
 حدثني من أثنى به من أهل العلم أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة يا كتيبة الإيمان
 وتقدم هو والزبير بن العوام وقال والله لأذوقن ماذاق حمزة أو اقتحم حصنهم فقالوا يا محمد نزل على
 حكم سعد بن معاذ . وقد قال الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت
 أبا امامة بن سهل سمعت أبا سعيد الخدري قال نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ قال فأرسل
 رسول الله (س)، الى سعد فأتاه على حمار فلما دنا قريباً من المسجد قال رسول الله (س)، : قوموا
 اسيدكم أو خيركم . ثم قال ان هؤلاء نزلوا على حكمك قال تقتل مقاتلتهم ونسبي ذريتهم قال فقال
 رسول الله (س)، قضيت بحكم الله . وربما قال قضيت بحكم الملك وفي رواية الملك . أخرجاه في
 الصحيحين من طرق عن شعبة وقال الامام أحمد حدثنا حجين ويونس قال حدثنا الليث بن سعد
 عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله انه قال رمى يوم الاحزاب سعد بن معاذ فقطعوا أ كحله فحسمه
 رسول الله (س)، بالنار فانتفخت يده فتزفه فحسمه أخرى فانتفخت يده فتزفه فلما رأى ذلك قال
 اللهم لا تخرج نفسي حتى تفر عيني من بني قريظة فاستمسك عرقه فما قطر قطرة حتى نزلوا على حكم
 سعد فأرسل اليه فحكم أن تقتل رجالهم وتسبي نساؤهم وذرايرهم يستعين بهم المسلمون فقال رسول
 الله (س)، أصبت حكم الله فيهم وكانوا أربعمائة . فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات . وقد رواه
 الترمذي والنسائي جميعاً عن قتيبة عن الليث به وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام أحمد حدثنا
 ابن نمير عن هشام أخبرني أبي عن عائشة قالت لما رجع رسول الله (س)، من الخندق ووضع السلاح
 واغتسل فأتاه جبريل وعلى رأسه الغبار فقال قد وضعت السلاح فوالله ما وضعتها أخرج اليهم . قال
 رسول الله (س)، فأين قال هاهنا وأشار الى بني قريظة ففرج رسول الله (س)، اليهم . قال هشام
 فأخبرني أبي انهم نزلوا على حكم النبي (س)، فرد الحكم فيهم الى سعد قال فإني أحكم أن تقتل
 المقاتلة وتسبي النساء والذرية وتقسم أموالهم . فقال هشام قال أبي فأخبرت أن رسول الله (س)، قال
 لقد حكمت فيهم بحكم الله . وقال البخاري حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا
 هشام عن أبيه عن عائشة قالت أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له رجبان بن
 العرقة رماه في الاكل فضرب النبي (س)، خيمة في المسجد ليعوده من قريب فلما رجع رسول
 الله (س)، من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل وهو ينفذ رأسه من الغبار فقال قد
 وضعت السلاح والله ما وضعتها أخرج اليهم . قال النبي (س)، فأين فأشار الى بني قريظة فأتاهم رسول
 الله (س)، فأنزلوا على حكمه فرد الحكم الى سعد قال فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة وأن تسبي
 النساء والذرية وأن تقسم أموالهم قال هشام فأخبرني أبي عن عائشة أن سعداً قال اللهم انك تعلم انه

ليس أحد أحب إلى أن أجاهدكم فيكم من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه اللهم فاني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فان كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدكم فيكم وإن كنت وضعت الحرب فأفجرها واجعل موتى فيها. فانفجرت من لبته فلم يرعهم وفي المسجد خيمة من بني غفار الا الدم يسيل اليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم فاذا سعد يغتو جرحه دماً فمات منها . وهذا رواه مسلم من حديث عبد الله بن نعيم به . قلت كان دعا أولاً بهذا الدعاء قبل أن يحكم في بني قريظة ولهذا قال فيه ولا تمنني حتى تفر عيني من بني قريظة فاستجاب الله له فلما حكم فيهم وأقر الله عينه أي قرار دعا ثانياً بهذا الدعاء فجعلها الله له شهادة رضى الله عنه وأرضاه . وسبأني ذكر وفاته قريباً ان شاء الله . وقد رواه الامام أحمد من وجه آخر عن عائشة مطولاً جداً وفيه فوائد فقال حدثنا يزيد أنبأنا محمد بن عمرو عن أبيه عن جده علقمة بن وقاص قال أخبرني عائشة قالت خرجت يوم اخذنق أقنوا الناس فسمعت وئيد الارض ورأيت فاذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل بحنه ، قالت فجلست الى الارض فرسعد وعليه درع من حديد قد خرجت منها أطرافه فانا أتخوف على أطراف سعد ، قالت وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم فرو هو يرتجز ويقول :

لَبَّثَ قَلِيلًا يَدْرِكُ الْهَيْجَا جُلٌّ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قالت : فقميت فالتحمت حديقة فاذا نفر من المسلمين فاذا فيها عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه سبعة له تعني المغفر فقال عمر : ما جاء بك والله انك لجرية وما يؤمنك أن يكون بلاء أو يكون تحوز فما زال يلومني حتى تمنيت أن الارض فتحت ساعتئذ فدخلت فيها فرفع الرجل السبعة عن وجهه فاذا هو طلحة بن عبيد الله فقال : يا عمر ويحك انك قد أكثرت منذ اليوم وأين التحوز أو الفرار الا الى الله عز وجل . قالت : ويرمي سعداً رجل من قريش يقال له ابن العروة وقال خذها وأنا ابن العروة فاصاب أكحله فقطعه فدعا الله سعد فقال : اللهم لا تمنني حتى تفر عيني من بني قريظة قالت وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية قالت فرقاً كلهم بعث الله الرمح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً . فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ، ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد ، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيمهم ورجع رسول الله (س) الى المدينة وأمر بقبة من آدم ف ضربت على سعد في المسجد قالت : فجاء جبريل وان على ثنائه لنقع الغبار فقال : أقد وضعت السلاح لا والله ما وضعت الملائكة السلاح بعد ، أخرج الى بني قريظة فقاتلهم . قالت : فلبس رسول الله (س) لأمته وأذن في الناس بالرحيل أن يخرجوا فمر على بني غنم ، وهم جيران المسجد حوله فقال : من مر بكم ؟ قالوا : مر بنا دحية الكلابي - وكان دحية الكلابي تشبه لحية وسنه ووجهه

جبريل عليه السلام - فاتاهم رسول الله (س) فخاصهم خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد
 البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله (س) فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر فاشار اليهم أنه
 الذبح قالوا فنزل على حكم سعد بن معاذ فقال رسول الله (س) انزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فأتى
 به على حمار عليه اكاف من ليف قد حمل عليه وحف به قومه فقالوا يا أبا عمرو حلفاؤك ومواليك
 وأهل النكابة ومن قد علمت قالت ولا يرجع اليهم شيئا ولا يلتفت اليهم حتى اذا دنا من دورهم التفت
 الى قومه فقال : قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم . قالت : قال أبو سعيد : فلما طلع قال رسول
 الله (س) : قوموا الى سيدكم فانزلوه قال عمر : سيدنا الله ، قال : انزلوه ، فانزلوه . قال رسول الله
 (س) : أحكم فيهم ، فقال سعد : فأتى أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسي ذراريهم وتقسيم أموالهم
 فقال رسول الله (س) : لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله ثم دعا سعد فقال : اللهم إن كنت
 أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئا فأبقني لها وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فأقبضني اليك
 قالت : فانفجر كله وكان قد برئ حتى لا يرى منه الا مثل الخرص ورجع الى قبته التي ضرب عليها رسول
 الله (س) قالت عائشة : فحضره رسول الله (س) وأبو بكر وعمر قالت : فوالذي نفس محمد بيده أتى
 لا عرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي وكانوا كما قال الله «رحمنا بينهم» قال علقمة : فقلت
 يا أمه فكيف كان رسول الله (س) يصنع ؟ قالت : كانت عينه لا تسمع على أحد ولكنه كان
 اذا وجد قائما هو أخذ بلحيته . وهذا الحديث إسناده جيد وله شواهد من وجوه كثيرة ، وفيه
 التصريح بدعاء سعد مرتين مرة قبل حكمه في بني قريظة ومرة بعد ذلك كما قلناه أولا والله الحمد والمنة
 وسند ذكر كيفية وفاته ودفنه وفضله في ذلك رضى الله عنه وأرضاه بعد فراغنا من القصة . قال ابن
 اسحاق : ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله (س) بالمدينة في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار
 قلت : هي نسيبة ابنة الحارث بن كرز بن حبيب بن عبد شمس وكانت تحت مسيلة الكذاب ثم
 خلف عليها عبد الله بن عامر بن كرز ، ثم خرج (س) الى سوق المدينة فحدث بها خنادق ثم بعث اليهم
 فضرب أعناقهم في تلك الخنادق فخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن أخطب وكعب بن
 أسد رأس القوم وهم ستائة أو سبعمائة . والمكثر لهم يقول كانوا ما بين الثمانمائة والتسمائة .
 قلت : وقد تقدم فيما رواه الليث عن أبي الزبير عن جابر أنهم كانوا أربعمائة فالله أعلم . قال ابن
 اسحاق : وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يُذهب بهم الى رسول الله (س) ارسالا : يا كعب ما نراه
 يصنع بنا ؟ قال : أتى كل موطن لا تعقلون ألا ترون الداعي لا يتزعج ومن ذهب به منكم لا يرجع هو والله
 القتل . فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم وأتى بجي بن أخطب وعليه حلة له فقاخية ^(١) قد شقها

(١) قال ابن هشام «فقاخية : ضرب من الوشي» .

عليه من كل ناحية قدر أتملة لثلاث يسلبها مجموعة يدها الى عنقه بحبل . فلما نظر الى رسول الله (س) قال :
أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل . ثم أقبل على الناس فقال : أيها
الناس ، انه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بنى اسرائيل . ثم جلس فضربت
عنقه ، فقال جبل بن جبرال الثعلبي :

لعمرك ما لأم ابنُ أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها وقلقل يبني العز كل مقلقل

وذكر ابن اسحاق قصة الزبير بن باطا وكان شيخا كبيرا قد عمى وكان قد من يوم بعث على
ثابت بن قيس بن شماس وجز ناصيته فلما كان هذا اليوم أراد أن يكافئه فجاءه فقال : هل تعرفني
يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : وهل يجهل مثلي مثلك فقال له ثابت أريد أن أ كافئك فقال : ان الكريم
يجزى الكريم فذهب ثابت الى رسول الله (س) فاستطلقه فاطلقه له ثم جاءه فأخبره فقال شيخ كبير
لا أهل ولا ولد فما يصنع بالحياة فذهب الى رسول الله (س) فاستطلق له امرأته وولده فاطلقهم له ثم
جاءه فقال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك ؟ فأتى ثابت الى رسول الله (س) فاستطلق
مال الزبير بن باطا فاطلقه له ثم جاءه فأخبره فقال له يا ثابت ما فعل الذي كان وجهه امرأة صينية
تتراءى فيها عذارى حي كعب بن أسد ؟ قال : قتل . قال : فما فعل سيد الحاضر والبادى حي بن
أخطب ؟ قال قتل ، قال : فما فعل مقدمتنا اذا شدنا وحاميتنا اذا فررنا : عزال بن شموال ؟ قال :
قتل . قال فما فعل المجلسان ؟ - يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة - قال : ذهبوا
قتلوا ، قال فأتى أسالك يا ثابت يدي عندك إلا ألحقتنى بالقوم فوالله ما فى العيش بعد هؤلاء من خير
فأنا بصابر لله فيلة دلو ناضح حتى ألقى الأحبة ، فقدمه ثابت فضربت عنقه ، فلما بلغ أبا بكر
الصديق قوله « ألقى الاحبة » قال « يلقاهم والله فى نار جهنم خالداً فيها مخلداً » قال ابن اسحاق « فيلة »
بالفاء والياء المثناة من أسفل وقال ابن هشام بالقاف والياء الموحدة . وقال ابن هشام : الناضح البعير
الذى يستقى عليه الماء لسقى النخل ، وقال أبو عبيدة : معناه افراغة دلو .

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (س) قد أمر بقتل كل من انبت منهم . فحدثني شعبة بن
الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظى قال : كان رسول الله (س) قد أمر أن يقتل من بنى
قريظة كل من انبت منهم وكنت غلاماً فوجدوني لم انبت نخلاً سبيلى . وزواد أهل السنن الاربعة
من حديث عبد الملك بن عمير عن عطية القرظى نحوه . وقد استدل به من ذهب من العلماء الى أن
انبت الشعر الخشن حول الفرج دليل على البلوغ بل هو بلوغ فى أصح قولى الشافعى . ومن العلماء
من يفرد بين ضبيان أهل الامة يسكون بلوغاً فى حتمهم دون غيرهم لان المسلم قد يتأذى بذلك

لمقصود . وقد روى اسحاق عن أيوب بن عبد الرحمن أن سلمى بنت قيس أم المنذر استطلقت من رسول الله (ص) ، رفاعة بن شموال ، وكان قد بلغ فلاذ بها ، وكان يعرفهم قبل ذلك فأطلقه لها ، وكانت قالت : يا رسول الله ان رفاعة يزعم أنه سيصلى ويأكل لحم الجمل . فأجابها الى ذلك فأطلقه . قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : لم يقتل من نساءهم إلا امرأة واحدة ، قالت والله أنها لعندي تحدث معي تضحك ظهراً وبطناً ورسول الله (ص) يقتل رجالها في السوق إذ هتف هاتف باسمها أين فلانة ؟ قالت أنا والله ، قالت قلت لها : ويلك مالك ؟ قالت أقتل ! قلت ولم ؟ قالت : لحدث أحدثته ، قالت فانطلق بها فضربت عنقها ، وكانت عائشة تقول فوالله ما أنسى عجيباً منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل . وهكذا رواه الامام أحمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . قال ابن اسحاق : هي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد قتلته ، يعني قتلها رسول الله (ص) به . قال ابن اسحاق : في موضع آخر وسماها نباتة امرأة الحكم القرظي . قال ابن اسحاق : ثم ان رسول الله (ص) قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين بعد ما أخرج الخنس ، وقسم للفارس ثلاثة أسهم سهمين للفارس وسهماً لراكبه وسهماً للراجل ، وكانت الخيل يومئذ ستاً وثلاثين . قال وكان أول في وقت فيه السهمان وخمس . قال ابن اسحاق : وبعث رسول الله (ص) سعيدين زيد بسبايا من بني قريظة الى نجد فابتاع بها خيلاً وسلاحاً . وكان رسول الله (ص) قد اصطفى من نساءهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة إحدى نساء بني عمرو بن قريظة وكان عليها حتى توفى عنها وهي في ملكه ، وقد كان رسول الله (ص) عرض عليها الاسلام فامتنعت ثم أسلمت بعد ذلك فسر رسول الله (ص) باسلامها وقد عرض عليها أن يعتقها ويتزوجها فاخترت أن تستمر على الرق ليكون أسهل عليها فلم تزل عنده حتى توفى عليه الصلاة والسلام ، ثم تكلم ابن اسحاق على ما نزل من الآيات في قصة الخنشق من أول سورة الاحزاب ، وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسيرها والله الحمد والمنة . وقد قال ابن اسحاق : واستشهد من المسلمين يوم بني قريظة خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو الخزرجي طرحت عليه رحاً فشدخته شدة شديداً فزعموا أن رسول الله (ص) قال : « إن له لأجر شهيدين . قلت : كان الذي أتى عليه الرحا تلك المرأة التي لم يقتل من بني قريظة امرأة غيرها كما تقدم والله أعلم . قال ابن اسحاق : ومات أبو سنان بن محصن بن حرنان من بني أسد بن خزيمه ورسول الله (ص) محاصر بني قريظة فدفن في مقبرتهم اليوم

وفاة سعد بن زيد بن عبد الله

قد تقدم أن حبان بن العروة لعنه الله رماه بسهم فأصاب أ كحلته ، فحسمه رسول الله (ص) . كذا بالنار فاستمسك الجرح ، وكان سعد قد دعا الله أن لا يميته حتى يقر عينه من بني قريظة ،

وذلك حين نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله (س) من العهد والمواثيق والذمام ومالوا عليه مع الأحزاب ، فلما ذهب الأحزاب وانقشعوا عن المدينة وباءت بنو قريظة بسواد الوجه والصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة وسار اليهم رسول الله (س) ليحاصرهم كما تقدم فلما ضيق عليهم وأخذهم من كل جانب أنابوا أن ينزلوا على حكم رسول الله (س) فيحكم فيهم بما أراه الله فرد الحكم فيهم إلى رئيس الأوس وكانوا حلفاءهم في الجاهلية وهو سعد بن معاذ فرضوا بذلك ويقال بل نزلوا ابتداءً على حكم سعد لما يرجون من خنوه عليهم وإحسانه وميله اليهم ولم يعلموا بأنهم أبغض إليه من أعدادهم من القردة والخنزير لشدة إيمانه وصدقته رضي الله عنه وأرضاه ، فبعث إليه رسول الله (س) وكان في خيمة في المسجد النبوي فجئ به على حمار تحته اكاف قد وطئ تحته لمرضه ولما قارب خيمة الرسول (س) أمر عليه السلام من هناك بالقيام له قبل لينزل من شدة مرضه ، وقبل توقيراً له بمحضرة المحكوم عليهم ليكون أبلغ في نفوذ حكمه والله أعلم ، فلما حكم فيهم بالقتل والسبي وأقر الله عينه وشفى صدره منهم وعاد إلى خيمته من المسجد النبوي صحبة رسول الله (س) دعا الله عز وجل أن تكون له شهادة واختار الله له ما عنده فأنفجر جرحه من الليل فلم يزل يخرج منه الدم حتى مات رضي الله عنه . قال ابن اسحاق : فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات منه شهيداً . حدثني معاذ بن رفاعة الزرقى قال حدثني من شئت من رجال قومي : أن جبريل أتى رسول الله (س) حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجراً بعمامة من استبرق فقال : يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ قال فقام رسول الله (س) سريعاً يجر ثوبه إلى سعد فوجده قد مات رضي الله عنه ، هكذا ذكره ابن اسحاق رحمه الله . وقد قال الحافظ البيهقي في الدلائل : حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا أبي وشعيب بن الليث قالا : حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن معاذ بن رفاعة عن جابر بن عبد الله قال : جاء جبريل إلى رسول الله (س) فقال : من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش ؟ قال فخرج رسول الله (س) فإذا سعد بن معاذ ، قال فجلس رسول الله (س) على قبره وهو يدفن ، فبينما هو جالس إذ قال « سبحان الله » مرتين ، فسبح القوم ، ثم قال « الله أكبر » فكبّر القوم ، ثم قال رسول الله (س) : « عجبت لهذا العبد الصالح شدد عليه في قبره حتى كان هذا حين فرج له »

وروى الإمام أحمد والنسائي من طريق يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد ويحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة عن جابر قال قال رسول الله (س) : سعد يوم مات وهو يدفن : سبحان الله لهذا

الصالح الذي تحرك له عرش الرحمن وفتحت له أبواب السماء شدد عليه ثم فرج الله عنه . وقال
 محمد بن اسحاق : حدثني معاذ بن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجوح عن جابر بن
 عبد الله قال : لما دفن سعد ونحن مع رسول الله .^(١) سمع رسول الله .^(٢) فسبح الناس معه ثم كبر
 فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله مم سبحت ؟ قال لقد تضايقت على هذا العبد الصالح قبره حتى
 فرج الله عنه . وهكذا رواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن ابن اسحاق به
 قال ابن هشام ومجاز هذا الحديث قول عائشة قال رسول الله .^(٣) ان للقبر ضمة لو كان أحد منها ناجيا
 لكان سعد بن معاذ . قلت : وهذا الحديث قد رواه الامام احمد حدثنا يحيى عن شعبة عن سعد
 ابن ابراهيم عن نافع عن عائشة عن النبي .^(٤) قال : ان للقبر ضغطة ولو كان أحد ناجيا منها لنجا
 سعد بن معاذ . وهذا الحديث سنده على شرط الصحيحين إلا أن الامام احمد رواه عن غندر عن
 شعبة عن سعد بن ابراهيم عن انسان عن عائشة به ورواه الحافظ البزار عن نافع عن ابن عمر قال :
 حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا داود عن عبد الرحمن حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال :
 قال رسول الله .^(٥) لقد هبط يوم مات سعد بن معاذ سبعون الف ملك الى الارض لم يهبطوا قبل
 ذلك ولقد ضمه القبر ضمة . ثم بكى نافع . وهذا اسناد جيد لكن قال البزار رواه غيره عن عبيد الله
 عن نافع مرسل ثم رواه البزار عن سليمان بن سيف عن أبي عتاب عن مكين بن عبد الله بن
 عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله .^(٦) لقد نزل لموت سعد
 ابن معاذ سبعون الف ملك ما وطئ الارض قبليها وقال حين دفن سبحان الله لو انفلت أحد من
 ضغطة القبر لانفلت منها سعد وقال البزار حدثنا اسماعيل بن حفص عن محمد بن فضيل حدثنا عطاء
 ابن السائب عن مجاهد عن ابن عمر قال اهتز العرش لحب لقاء الله سعد بن معاذ فقبل انما يعني السرير
 ورفع أبو به على العرش قال تفتحت أعواده قال : ودخل رسول الله .^(٧) قبره فاحتبس فلما خرج
 قيل له يا رسول الله ما حبسك قال ضم سعد في القبر ضمة فدعوت الله فكشف عنه قال البزار تفرد
 به عطاء بن السائب . قلت : وهو متكلم فيه . وقد ذكر البيهقي رحمه الله بعد روايته ضمة سعد
 رضى الله عنه في القبر أثرًا غريبًا فقال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس حدثنا احمد
 ابن عبد الجبار حدثنا يونس عن ابن اسحاق حدثني أمية بن عبد الله أنه سأل بعض أهل سعد
 ما بلغكم من قول رسول الله .^(٨) في هذا ؟ فقالوا اذكر لنا أن رسول الله .^(٩) سئل عن ذلك فقال :
 كئن يقصر في بعض الطهور من البول . وقال البخاري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا الفضل بن
 مساور حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : سمعت النبي .^(١٠) يقول : اهتز
 العرش لموت سعد بن معاذ . وعن الاعمش حدثنا أبو صالح عن جابر عن النبي .^(١١) مثله فقال رحل الحمار
 فان البراء بن عازب يقول : اهتز السرير انه كان بين هذين الأخيين ضغائن سمعت النبي .^(١٢) قول .

اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ورواه مسلم عن عمرو الناقد عن عبد الله بن ادریس وابن
 ماجه عن علي بن محمد عن أبي معاوية كلاهما عن الأعمش به وليس عندهما زيادة قول الأعمش عن
 أبي صالح عن جابر وقال احمد حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن
 عبد الله يقول سمعت رسول الله (س) يقول وجنزة سعد بن معاذ بين أيديهم اهتز لها عرش الرحمن
 ورواه مسلم عن عبد بن حميد والترمذي عن محمود بن غيلان كلاهما عن عبد الرزاق به وقال الامام
 احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عوف حدثنا أبو نضرة سمعت أبا سعيد عن النبي (س) اهتز
 العرش لموت سعد بن معاذ . ورواه النسائي عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى به وقال احمد حدثنا
 عبد الوهاب عن سعيد قال قتادة حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله (س) قال وجنزة تموضوعة
 اهتز لها عرش الرحمن ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله الأزدي عن عبد الوهاب به وقد روى البيهقي
 من حديث المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن البصري قال اهتز عرش الرحمن فرحاً بروحه .
 وقال الحافظ البزار حدثنا زهير بن محمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن أنس قال
 لما حلت جنازة سعد قال المناقبون ما أخف جنازة توذلك لحكمه في بني قريظة فسل رسول الله (س) .
 فقال لا ولكن الملائكة تحمله اسناد جيد . وقال البخاري حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر
 حدثنا شعبة عن أبي اسحاق سمعت البراء بن عازب يقول أهديت للنبي (س) حلة حرير فجعل
 أصحابه يمسونها ويمسونها من لينها فقال أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ خير منها
 أو ألين ثم قال رواه قتادة والزهرى سمعنا أنسا عن النبي (س) . وقال احمد حدثنا عبد الوهاب عن
 سعيد هو ابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أكيمة دومة أهدى الى رسول الله (س) .
 جبة وذلك قبل أن ينهى عن الحرير فلبسها فعجب الناس منها فقال والذي نفسي بيده لمناديل
 سعد في الجنة أحسن من هذه . وهذا اسناد على شرط الشيخين ولم يخرجه وإنما ذكره البخاري
 تعليقا وقال احمد حدثنا يزيد حدثنا محمد بن عمرو حدثني واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال
 محمد وكان واقد من أحسن الناس وأعظمهم وأطولهم قال دخلت على أنس بن مالك فقال لي من
 أنت ؟ قلت أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ فقال أفك بسعد لشبيه ثم بكى وأكثر البكاء وقال
 رحمة الله على سعد كان من أعظم الناس وأطولهم ثم قال بعث رسول الله (س) جيشاً الى أكيمة
 دومة فأرسل الى رسول الله (س) بحجة من ديباج منسوج فيها الذهب فلبسها رسول الله (س) . فقام
 على المنبر وجلس فلم يتكلم ثم نزل فجعل الناس يلمسون الجبة وينظرون اليها فقال رسول الله (س) .
 أتعجبون منها لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن مما ترون . وهكذا رواه الترمذي والنسائي من
 حديث محمد بن عمرو به وقال الترمذي حسن صحيح . قال ابن اسحاق بعد ذكر اهتزاز العرش لموت سعد

ابن معاذ وفي ذلك يقول رجل من الانصار :

وما اهتز عرشُ الله من موتِ هالكٍ ممحاهُ إلا لسعدِ أبي عمرو

قال : وقالت أمه يعني كبيشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة الخدرية الخزرجية حين احتمل سعد على نفسه تنديه :

ويل أم سعدٍ سعدا صرامةً وحداً
وسؤداً ومجداً وفارساً مُعداً
سداً به مسداً يقدها ما قدأ

قال : يقول رسول الله (ص) : « كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ » قلت : كانت وفاته بعد انصراف الاحزاب بنحو من خمس وعشرين ليلة ، اذ كان قدوم الاحزاب في شوال سنة خمس كما تقدم فاقاموا قريباً من شهر ثم خرج رسول الله (ص) لحصار بني قريظة فاقام عليهم خمساً وعشرين ليلة ، ثم نزلوا على حكم سعد فمات بعد حكمه عليهم بقليل فيكون ذلك في أواخر ذي القعدة أو أوائل ذي الحجة من سنة خمس والله أعلم . وهكذا قال محمد بن اسحاق : ان فتح بني قريظة كان في ذي القعدة وصدر ذي الحجة قال : وولى تلك الحجة المشركون . قال ابن اسحاق : وقال حسان بن ثابت يرثي سعد بن معاذ رضى الله عنه :

لقد سجتُ من دمع عيني عبدة وحق لعيني أن تفيض على سعد
قتيل ثوى في معركة جعت به عيون ذواري الدمع دأمة الوجد
على ملّة الرحمن وارث جنة مع الشهداء وقدها أكرم الوفد
فان تك قد وعدتنا وتركتنا وأمسيت في غرباء مظلمة اللحد
فأنت الذي ياسعد أبت بمشهد كريم وأثواب المكارم والمجد
بحكمك في حَيٍّ قريظة بالذي قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
فوافق حكم الله حكمك فيهم ولم تمفأ اذ ذكرت ما كان من عهد
فان كان ريب الدهر أمضاك في الألى شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فتم مصير الصادقين اذا دُعوا الى الله يوماً للوجهة والقصد

فصل اللّٰهُ شَعَارِي فِي الْخَيْرِ وَبَنِي قَرِيظَةَ

قال البخارى : حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة حدثنا عدى بن ثابت انه سمع البراء بن عازب قال قال النبي (ص) : احسان : اوجههم او هاجهم وجبريل معك . قال البخارى : وزاد ابراهيم بن طهمان عن الشيباني عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب قال قال النبي (ص) : يوم قريظة لحسان بن ثابت : اهجّ المشركين فان جبريل معك . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم والنسائي من طرق عن شعبة بدون الزيادة التي ذكرها البخارى يوم بني قريظة . قال ابن اسحاق رحمه الله : وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر في يوم الخندق (قلت : وذلك قبل اسلامه) :

وَمُشَقَّةٌ تَطْلُنَ بَنَى الظُّنُونَا	وَقَدْ قُدْنَا عَرْنَدَسَةَ طَحُونَا
كَأَنَّ زَهَامَهَا أُخِذَ إِذَا مَا	بَدَتْ أَرْكَانُهُ لِلنَّاطِرِينَا
تَرَى الْأُبْدَانَ فِيهَا مَسْبَقَاتٍ	عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْحَصِينَا
وَجُرَدًا كَالْقِدَاحِ مَسْوَمَاتٍ	تَقُومُ بِهَا الْقَوَاةُ الْمُسَاطِئِينَا
كَأَنَّهُمْ إِذَا صَلَّوْا وَصَلْنَا	يَسْلُبُ الْخَنْدَقِينَ مَصَافِحُونَا
أَنَاسٌ لَا تَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا	وَقَدْ قَالُوا أَلَسْنَا رَاشِدِينَا
فَأَحْجَرْنَا مِنْ شَهْرٍ كَرِينَا	وَكُنَّا فَوْقَهُمْ كَالْقَاهِرِينَا
تَرَاوَحَهُمْ وَتَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ	عَلَيْهِمْ فِي السَّلَاحِ مَسْجِينَا
بِأَيْدِينَا صَوَارِمٌ مَرْهَفَاتٍ	قَدْ بَهَا الْمَفَارِقُ وَالشُّثُونَا
كَأَنَّ مَبِضَّ مَبِضْنِ مُرِّيَاتٍ	إِذَا لَاحَتْ بِأَيْدِي مَضْلَتِينَا
وَمِضٌّ عَقِيقَةٌ لَمَتْ بَلِيلٍ	تَرَى فِيهَا الْعَقَائِقُ مُسْتَبِينَا
فَلَوْلَا خَنْدَقٌ كَانُوا لَدَيْهِ	لَسَمَرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَا
وَلَكِنْ حَالُ دُونِهِمْ وَكَانُوا	بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مُتَعَوِّذِينَا
فَإِنْ نَزَحَلْ فَإِنَّا قَدْ تَرَكْنَا	لَدَى أَيْيَاتِكُمْ سَعْدًا رَهِينَا
إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ مَحْمَتٌ نُوحًا	عَلَى سَعْدٍ يَرْجِعُنَ الْحَنِينَا
وَسَوْفَ نَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ	كَمَا زَرْنَاكُمْ مِنْتَوَازِرِينَا
بِمَجْمَعٍ مِنْ كِنَانَةٍ غَيْرِ عَزَلٍ	كَلِمَةُ الْقَابِ إِذْ حَمَتِ الْعَرِينَا

قال : فأجابه كعب بن مالك أخو بني سلمة رضى الله عنه فقال :

وسائلة تسأل ما لقينا ولو شهدت رأيتنا صابرينا
صبرنا لا نرى الله عدلاً على ما نابنا متوكلينا
وكان لنا النبي وزير صدق به فعلو البرية أجمعينا
نقاتل معشراً ظلموا وعقوا وكلنوا بالعداوة مرصدينا
نعالجهم إذا نهضوا إلينا بضرب يعجل المتسرعيننا
ترانا في فضافض سابغات كغدران الملا متسربلينا
وفي أيماننا بيض خفاف بها نشفي مراح الشاغبينا
يباب الخندقين كأن أسداً شوا بكهن يحمين العرينا
فواربنا اذا بكروا وراحوا على الأعداء شوساً معلينا
لننصر أحداً والله حتى نكون عباد صدق مخلصينا
ويعلم أهل مكة حين ساروا وأحزاب أتوا متحزبيننا
بأن الله ليس له شريك وأن الله مولى المؤمنيننا
فاما تقتلوا ستمداً سفاهاً فان الله خير القادرينا
سيدخله جناتاً طيبات تكون مقامة للصالحينا
كما قد ردكم فلا شريداً بغيظكم خزايا خائبينا
خزايا لم تنالوا ثم خيراً وكذتم أن تكونوا دامرينا
بريح عاصف هبت عليكم فكنتم نحتها متكئينا

قال ابن اسحاق وقال عبد الله بن الزبيري السهمي في يوم الخندق (قلت وذلك قبل أن يسلم)

حي الديار محاً معارف رسمها طول البلى وتراوح الاحقاب
فكانما كتب اليهود رسوماً الا الكنيف ومعد الأطناب
قفراً كأنك لم تكن تلهو بها في نعمة بأوانس أتراب
فاترك تذكر ما مضى من عيشة ومحلة خلق المقام ييب
واذكر بلاء معاشر واشكرهم ساروا بأجمعهم من الأنصاب
أنصاب مكة عامدين ليثرب في ذى غياطل جحفل جنباب
يدع الحزون مناهجاً معلومة في كل نشر ظاهر وشعاب
فيها الجياد شواذب مجنوبة قب البطون لواحق الأقرب

من كل سلبية وأجرّد سلب
جيش عينة قاصد بلوائه
قرمان كالبدريّن أصبح فيها
حتى اذا وردوا المدينة وارتدوا
شهرآ وعشرآ قاهرين محمداً
نادوا برحلتهم صبيحة قلم
لولا الخنادق غادروا من جمعهم
قتلى لطير سغب وذئاب
قال فأجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال :

هل رسم دارسة المقام يباب
قفر عفا رم السحاب رسومه
ولقد رأيت بها الخلول يزيتهم
فدع الديار وذكر كل خريده
واشك الموم الى الاله وماترى
ساروا بأجمعهم اليه وألبوا
جيش عينة وابن حرب فيهم
حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا
وغدوا علينا قادرين بأيديهم
بهوب مصفة تفرق جمعهم
فكفى الاله المؤمنين قتالهم
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم
وأقر عين محمد وصحابه
عاني الفؤاد موقع ذي رية
علق الشقاء بقلبه ففؤاده
قال وأجابه كعب بن مالك رضى الله عنه أيضاً فقال :

أبقى لنا حدث الحروب بقية
بيضاء مشرقة الذرى ومعاطنا
كاللوب يبتل جملها وحفيها
من خير نحلة ربنا الوهاب
حم الجنوع غزيرة الاحلاب
للجار وابن العم والمنتاب

ونزائماً مثل السراج نبي بها
 عرَى الشوى منها وأردف مُحضها
 قوداً تراح الى الصّباح اذا غدت
 وتموطُ سائمة الديار وتارة
 حوشُ الوحوش مطارة عند الوغى
 علفت على دعة فصارت بدناً
 يقدون بالزغف المضاعف شكاً
 وصوارم نزع الصياقل علبها
 يصلُ اليمين بمارن متقارب
 وأغرّ أزدق في القناة كأنه
 وكتيبة ينفي القران قنبرها
 جاوى ملعة كانت رماحها
 تاوي الى ظل اللواء كأنه
 أعيت أبا كرب وأعيت تبعاً
 ومواعظ من ربنا هدى بها
 عرضت علينا فاشتبهنا ذكرها
 حكما يراها المجرمون بزعمهم
 جاءت سخينة كي تغالب ربها
 علف الشعير وجزء المقضاب
 جرد المتون وسائر الآراب
 فعل الصّرا تراح للكلاب
 تردى العدى وتثوب بالاسلاب
 عبس اللقاء مينة الانجاب
 دُحس البضيع خفيفة الأقسام
 وبعترصت في الثقاف صياب
 وبكل أروع ماجد الانساب
 وكلت وقيعته الى خباب
 في طخية الظلماء ضوء شهاب
 وتردّد حدّ قواجز النشاب
 في كل مجمعة صريمة غاب
 في صعدة الخطي في عقاب
 وأبت بسالتها على الأعراب
 بلسان أزهر طيب الاثواب
 من بعد ما عرضت على الأحزاب
 خرجاً ويفهمها ذوو الألباب
 فليغلبن مغالب الغلاب

قال ابن هشام : حدثني من أئق به حدثني عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
 أن رسول الله (ص) قال له لما سمع منه هذا البيت : لقد شكر الله يا كعب على قولك هذا . قلت
 ومراده بسخينة قريش وإنما كانت العرب تسميهم بذلك لكثرة أكلهم الطعام السخن الذي
 لا ينهيا لغيرهم غالباً من أهل البوادي فله أعلم . قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك أيضاً :

من سره ضرب يجمع بعضه
 فليأت مأسدة تسن سيوفها
 دربوا بضرب المعلنين وأسلموا
 في عصبة نصر الإله نبيه
 في كل سابعة تخط فصولها
 بعضاً كمعة الإناء المحرق
 بين المذاذ وبين جذع الخندق
 مهجات أنفسهم لربّ المشرق
 بهم وكلن بعبيد ذا مرفق
 كالنهي هبت ريمه المترق

بيضاء مُحْكَمَةً كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَقُّ الْجَنَابِ ذَاتِ شَكٍّ مَوْقٍ
 جَدَاءٍ يَحْفَرُهَا رَجَادُ مَهْنَدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمٍ ذِي رَوْنِقٍ
 تَلَكُمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا يَوْمَ الْهِيَاجِ وَكُلَّ سَاعَةٍ مُصَدِّقٍ
 نَصِلُ السِّيفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا قُدَمَاءً وَتَلَحُّقَهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ
 فَتَرَى الْجَاحِمَ ضَاحِكًا هَامِئًا بَلَّهَ الْأَكْمَثُ كَأَنَّهَا لَمْ تَخْلُقْ
 نَلْقَى الْعَدُوَّ بِفَخْمَةٍ مَلُومَةٍ تَنْفِي الْجَمُوعِ كَقَصْدِ رَأْسِ الْمَشْرِقِ
 وَنَعْدًا لِلْإِعْدَاءِ كُلِّ مَقْلَصٍ وَرِدِّ وَمَحْجُولِ الْقَوَائِمِ أُبْلَقِ
 تَرْدَى بِفِرْسَانٍ كَأَنَّ كَأْتَمَهُمْ عِنْدَ الْهِيَاجِ أَسْوَدُ طَلٍّ مَلْتَقِ
 صُنُقٍ يِعَاطُونَ الْكَلِمَةَ حُتُوفِهِمْ تَحْتَ الْعِيَاةِ بِالْوَشِيحِ الْمَزْهَقِ
 أَمْرُ الْإِلَهِ بِرِبْطِهَا لَعْدُوهُ فِي الْحَرْبِ إِنْ اللَّهُ خَيْرٌ مَوْقٍ
 لَنَكُونَ غِيظًا لِلْعَدُوِّ وَحِيظًا لِلدَّارِ إِنْ دَلَّتْ خِيُولُ التَّرَقِّ
 وَيَعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ مِنْهُ وَصَدَقَ الضَّرْبُ سَاعَةً نَلْتَمِي
 وَنَطْبِيعُ أَمْرٍ نَبْنِيئًا وَنَجِيهِ وَإِذَا دَعَا لِكَرْهِيهِ لَا نُسَبِّقُ
 وَمَتَى يَنَادَى لِلشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا وَمَتَى نَرَى الْحَوَامِتَ فِيهَا نُغْنَقُ
 مَنْ يَتَّبِعُ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ فِينَا مَطْلَعُ الْأَمْرِ حَقٌّ مُصَدِّقُ
 فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا وَيَصِينُنَا مِنْ نَيْلِ ذَاكَ بِمَرْفَقِ
 إِنْ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ مُحَمَّدًا كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمَتَقِي

قال ابن اسحاق : وقال كعب بن مالك أيضاً :

لَقَدْ عَلِمَ الْأَحْزَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا عَلَيْنَا وَرَامُوا دِينَنَا مَا نَوَادِعُ
 أَضَامِمٍ مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ أَصَقَّتْ وَخَنَفَ لَمْ يَدْرُوا بِمَا هُوَ وَاقِعُ
 يَنْدُودُونَ عَنْ دِينِنَا وَنَدُودِهِمْ عَنِ الْكُفْرِ وَالرَّحْمَنِ رَاءٍ وَسَامِعُ
 إِذَا غَايَظُونَا فِي مَقَامٍ أَعَاتَا عَلَى غَيْظِهِمْ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَاسِعُ
 وَذَلِكَ حِفْظُ اللَّهِ فِينَا وَفَضْلُهُ عَلَيْنَا وَمَنْ لَمْ يُحْفَظْ بِاللَّهِ ضَائِعُ
 هَدَانَا لِذِي الْحَقِّ وَاخْتَارَهُ لَنَا وَاللَّهُ فَوْقَ الصَّانِعِينَ صَانِعُ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له — يعني طويلة — قال ابن اسحاق : وقال

حسان بن ثابت في مقتل بني قريظة :

لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةً مَاسَاهَا وَمَا وَجَدْتُ لَذْلًا مِنْ نَصِيرِ

أصابهم بلاءٌ كان فيه سوى ما قد أصابَ بني النضير
غداةً أتاهم بهوي اليهم رسولُ الله كالقمر المنير
له خيل مجنبةٌ تُصادى بفرسانٍ عليها كالصقور
تركناهم وما ظفروا بشيء دماؤهم عليها كالعبير
فهم صرعى تحوم الطير فيهم كذاك يدان ذو العنبد الفجور
فأنذر من أهلك نصيحاً قريشاً من الرحمن إن قبلت نذيري

قال وقال حسان بن ثابت أيضاً في بني قريظة :

تعاهد معشرُ نصرُوا قريشاً وليس لهم ببلدٍ منهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه وهم عني من التوراة بور
كفرتهم بالقراب وقد أتيتم بتصديق الذي قال النذير
فهان على سراة بني لؤي حريقٌ بالبؤيرة مستطير

فأحابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقال :

أدام الله ذلك من ضئيعٍ وحرَّق في طوائفها السعير
سنعلم أينما بترم وتعلم أي أرضينا نصير
فلو كان النخيل بها ركاباً لقالوا لأمقامكم فسيرا

قلت : وهذا قاله أبو سفيان بن الحارث قبل أن يسلم ، وقد تقدم في صحيح البخاري بعض هذه الايات . وذكر ابن اسحاق جواب حسان في ذلك لجبل بن جوال الثعلبي تركناه قصداً . قال ابن اسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً يكي سعاداً وجماعة ممن استشهد يوم بني قريظة :

ألا يا قومي هل لمّا حمّ دافعٌ وهل ماضى من صالح العيش راجع
تذكرتُ عصراً قد مضى قهاقتُ بناتُ الحشا وانهل مني المدامع
صبابةٌ وجدٍ ذكّرني إخوة وقتلي مضى فيها طفيل ورافع
وسعداً فأضحوا في الجنان وأوحشتُ منازلهم فالأرض منهم بلاقع
وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم ظلالُ المنايا والسيوف اللوامع
دعا فأجابوه بحقٍ وكلمهم مطيعٌ له في كل أمر وسامع
فما نكّلوا حتى توالوا بجماعة ولا يقطعُ الآجالُ الا المصارع
لأنهم يرجون منه شفاعاة اذا لم يكن إلا النبيون شافع
فذلك يا خير العباد بلاؤنا إجابتنا لله والموت ناقع

لنا القَدَمُ الأولى اليكَ وخلفنا لأولنا في ملّة الله تابع
ونعلم أن الملك لله وحده وإن قضاء الله لا بُدَّ واقع

مسند أبي مدفع اليهودي

قال ابن اسحاق : ولما انقضى شأن الخندق وأمر بني قريظة وكان سلام بن أبي الحقيق - وهو أبو رافع - فيمن حزب الأحزاب على رسول الله (ص)، وكانت الأوس قبل أحدٍ قد قتلت كعب بن الأشرف فاستأذن الخزرج رسول الله (ص) في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخير فأذن لهم . قال ابن اسحاق : فحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : وكان مما صنع الله لرسوله (ص) أن هذين الحيين من الانصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله (ص) . تصاول الفحلين لا تصنع الاوس شيئاً فيه غناء عن رسول الله (ص) . الا وقالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله (ص) . فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها واذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الاوس مثل ذلك . قال : ولما أصابت الاوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله (ص) . قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلاً علينا ابداً . قال : فتذاكروا من رجل لرسول الله (ص) في العداوة كابن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخير فاستأذنوا الرسول (ص) في قتله فأذن لهم فخرج من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسمود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث ابن ربي وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم فخرجوا وأمر عليهم رسول الله (ص) . عبد الله بن عتيك ونهام أن يقتلوا وليداً أو امرأة ، فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً فلم يدعوا بيتاً في الدار حتى أغلقوه على أهله قال : وكان في عليه له اليها عجة قال : فأسندوا اليها حتى قاموا على بابها فاستأذنوا فخرجت اليهم امرأتها ، فقالت : من أنتم ؟ قالوا : أناس من العرب نلتمس الميرة . قالت : ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه . فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليه الحجر نخوفاً أن يكون دونه محاولة تحول بيننا وبينه . قال : فصاحت امرأته فتوهت بنا فابتدرناه وهو على فراشه بأسيا فافنا فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة . قال : فلما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله (ص) . فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل . قال فلما ضربناه بأسيا فافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول : قطي قطي أي حسي حسي . قال : وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك سيء البصر قال فوقع من الدرجة فوثبت يدموئياً شديداً وحملناه حتى نأى به منهراً من عيونهم فتدخل فيه فاوقدوا النيران واشتدوا

في كل وجه يطلبونا حتى اذا يئسوا رجعوا اليه فاكتنفوه وهو يقضى قال قتلنا : كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات ؟ قال فقال رجل منا : أنا أذهب فأنظر لكم . فانطلق حتى دخل في الناس قال : فوجدتها - يعني امرأته - ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحمدتهم وتقول : أما والله قد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت : أتى ابن عتيك بهذه البلاد . ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه فقالت : فاظ والله يهود ، فاسمعت كلمة كانت الله على نفسي منها . قال : ثم جاءنا فأخبرنا فاحتملنا صاحبنا وقدمنا على رسول الله (س) ، فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه . قال فقال : هاتوا أسياقكم . فجئنا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس : هذا قتله أرى ، فيه أثر الطعام . قال ابن اسحاق : قال حسان بن ثابت في ذلك :

لله در عصابة لاقيتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم مرحاً كأشد في عرين مغرف
حتى أتوكم في محل بلادكم فسقوكم حتفاً ببيض ذقف
مستبصرين لنصر دين نبيهم مستصغرين لسكل أمر مجحف

هكذا أورد هذه القصة الامام محمد بن اسحاق رحمه الله . وقد قال الامام أبو عبد الله البخاري حدثنا اسحاق بن نصر حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال : بعث النبي (س) رهطاً الى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بينه ليلاً وهو نائم فقتله . قال البخاري : حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبد الله بن موسى عن اسرئيل عن أبي اسحاق عن البراء قال : بعث رسول الله (س) الى أبي رافع اليهودي رجلاً من الانصار وأمر عليهم عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذى رسول الله (س) ويعين عليه وكان في حصن له بأرض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم قال عبد الله : اجلسوا مكانكم فاني منطلق متلطف للبواب لعل أن أدخل ، فأقبل حتى دنا من الباب ثم تمنع بثوبه كأنه يقضى حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فاني أريد أن أغلق الباب . فدخلت فكننت فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الاغاليق على ود قال : قممت الى الاقاليد وأخذتها وفتحت الباب وكان أبو رافع يسمر عنده وكان في علالي له فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت على من داخل فقلت ان القوم سدروا الى لم يخلصوا الى حتى أقتله . فانهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدرى أين هو من البيت قلت أبا رافع . قال من هذا . فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف ضربة وأنا دهش فما أغنيت شيئاً وصاح فخرجت من البيت فأمكثت غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت

يا أبا رافع قتال لأمك الويل ان رجلا في البيت قتل بالسيف . قال فأضربه ضربة أمتخته ولم أقتله ثم
 وضعت صبيب السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فسرفت أني قتله فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً
 حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت
 ساق فصعبتها بعمامة حتى انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتله فلما
 صاح الديك قام الناعي على السور فقال أني أبا رافع ناصر أهل الحجاز فانطلقت الى أصحابي فقلت
 النجاء فقد قتل الله أبا رافع فاتميت الى النبي (س) . فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها
 فكأنما لم اشكها قط . قال البخاري حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الاودي حدثنا شريح حدثنا
 ابراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي اسحاق سمعت البراء قال بعث رسول الله (س) الى أبي رافع
 عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم فانطلقوا حتى دنوا من الحصن فقال لهم عبد الله
 ابن عتيك امكثوا أنتم حتى أنطلق أنا فانظر قال : فتلطفت حتى أدخل الحصن ففقدوا حمرا لم
 فخرجوا بقبس يطلبونه قال : فخشيت أن أعرف قال : فغطيت رأسي وجلست كأنني أقضي حاجة
 فقال : من أراد أن يدخل فليدخل قبل أن أغلقه . فدخلت ثم اختبأت في مربط حمار عند باب
 الحصن فتمشوا عند أبي رافع وتحدثوا حتى ذهب ساعة من الليل ثم رجعوا الى بيوتهم فلما
 هدأت الاصوات ولا أسمع حركة خرجت قال ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن
 في كوة فأخذته ففتحت به باب الحصن قال قلت ان نذري القوم انطلقت على مهل ثم عدت الى
 أبواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الى أبي رافع في سلم فاذا البيت مظلم قد طوى
 سراجهم أدر أين الرجل فقلت يا أبا رافع قال من هذا فعمدت نحو الصوت فأضربه وصاح فلم
 تثن شيئا قال ثم جئته كأنني أغيبه فقلت مالك يا أبا رافع وغيبت صوتي قال لا أعجبك لأمك الويل
 دخل على رجل فضر بني بالسيف قال فعمدت اليه أيضا فأضربه أخرى فلم تثن شيئا فصاح وقام
 أهله ثم جئت وغيبت صوتي كهيفة المغيث فاذا هو مستلق على ظهره فاضع السيف في بطنه ثم انكفي
 عليه حتى سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشا حتى أتيت السلم أريد أن أنزل فاسقط منه فانخلعت
 رجلى فصعبتها ثم أتيت أصحابي أحجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله (س) فاني لأبرح حتى
 أسمع الناعية فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال أني أبا رافع قال قممت أمشي ما بي قلبه
 فادركت أصحابي قبل أن يأتوا رسول الله (س) . فبشرته . تفرد به البخاري بهذه السياقات من
 بين أصحاب الكتب الستة ثم قال : قال الزهري قال أبي بن كعب قدموا على رسول الله
 (س) وهو على المنبر فقال أفلحت الوجوه قال أفلح وجهك يا رسول الله قال أفكتسموه قالوا نعم
 قال فاولني السيف فسله فقال اجل هذا طعامه في ذباب السيف . قلت يحتمل أن عبد الله بن عتيك

لما سقط من تلك الدرجة انفكت قدمه وانكسرت ساقه ووثبت رجله فلما عصها استكن مابه لما هو فيه من الامر الباهر ولما أراد المشي أعين على ذلك لما هو فيه من الجهاد النافع ثم لما وصل الى رسول الله (س) واستقرت نفسه ثاوره الوجع في رجله فلما بسط رجله ومسح رسول الله (س) ذهب ما كان بها من بأس في الماضي ولم يبق بها وجع يتوقع حصوله في المستقبل جمعا بين هذه الرواية والتي تقدمت والله أعلم . هذا وقد ذكر موسى بن عقبة في مغازيه مثل سياق محمد بن اسحاق وسمى الجماعة الذين ذهبوا اليه كما ذكره ابن اسحاق وابراهيم وأبو عبيد

مقتل خالد بن سفيان الهزلي

ذكره الحافظ البيهقي في الدلائل تلو مقتل أبي رافع . قال الامام أحمد حدثني يعقوب حدثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن ابن عبد الله بن أنيس عن أبيه قال: دعاني رسول الله (س) فقال: انه قد بلغني ان خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بعرة فائته فاقتله . قال قلت يا رسول الله انعمت لي حتى أعرفه . قال اذا رأيته وجدت له قشيرة قال فخرجت متوشحاً سبي حتى وقعت عليه وهو بعرة مع ظعن يرتاد لمن منزلاً وحين كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله (س) من القشيرة فأقبلت نحوه وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة تشغلي عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي للركوع والسجود فلما انتهيت اليه قال: من الرجل؟ قلت رجل من العرب سمع بك وبجملتك لهذا الرجل فجاءك لذلك . قال أجل انا في ذلك قال فشيت معه شيئاً حتى اذا أمكنني حملت عليه السيف حتى قتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبات عليه فلما قدمت على رسول الله (س) فرأني قال أفلح الوجه قال قلت قتله يا رسول الله قال صدقت قال ثم قام معي رسول الله (س) فدخل في بيته فأعطاني عصا فقال: امسك هذه عندك يا عبد الله بن أنيس . قال فخرجت بها على الناس فقالوا ماهذه العصا؟ قال قلت أعطانيها رسول الله (س) وأمرني أن أمسكها قالوا ألا ترجع الى رسول الله (س) فتمسأله عن ذلك . قال فرجعت الى رسول الله (س) فقلت يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا؟ قال آية بيني وبينك يوم القيامة ان أقل الناس المنحصرين يومئذ . قال فقرتها عبد الله بسيفه فلم تزل معه حتى اذا مات أمر بها فضمت في كفنه ثم دفنا جميعاً ثم رواه الامام أحمد عن يحيى بن آدم عن عبد الله بن ادريس عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن بعض ولد عبد الله بن أنيس - أو قال عن عبد الله بن عبد الله بن أنيس - عن عبد الله بن أنيس فذكر نحوه . وهكذا رواه أبو داود عن أبي معمر عن عبد الوارث عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر عن عبد الله بن أنيس عن أبيه فذكر نحوه

ورواه الحافظ البيهقي من طريق محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن انيس عن أبيه فذكره . وقد ذكر قصة عروة بن الزبير وموسى بن عقبة في مغازيها مرسله فالحمد لله أعلم . قال ابن هشام وقال عبد الله بن أنيس في قتله خالد بن سفيان :

ترك ابن ثور كالحوار وحوله نوائح تفري كل جيب معد
تناولته والظفر خلقي وخلفه بأبيض من ماء الحديد المنسد
عجوم لهام الدارعين كأنه شهاب غص من ملهب متوقد
أقول له والسيف يعجم رأسه أنا ابن أنيس فارس غير فعد
أنا ابن الذي لم ينزل الدهر قدره رحيب فناء الدار غير مزند
وقلت له خذها بضربة ماجد خفيف على دين النبي محمد
وكنتم اذا هم النبي بكافر سبقت اليه باللسان وباليد

قلت عبد الله بن أنيس بن خرام أبو يحيى الجهني صحابي مشهور كبير القدر كان فيمن شهد العقبة وشهد أحداً والخندق وما بعد ذلك وتأخر موته بالشام الى سنة ثمانين على المشهور وقيل توفي سنة أربع وخسين والله أعلم . وقد فرق على بن الزبير وخليفة بن خياط بينه وبين عبد الله بن أنيس أبي عيسى الانصاري الذي روى عن النبي صلى الله عليه وآله . أنه دعا يوم أحد بآداة فيها ماء فخل فيها وشرب منها كما رواه أبو داود والترمذي من طريق عبد الله العمري عن عيسى بن عبد الله بن أنيس عن أبيه ثم قال الترمذي وليس اسناده يصح وعبد الله العمري ضعيف من قبل حفظه

قصة حمرو بن العاص مع النبي صلى الله عليه وآله

قال محمد بن اسحاق بعد مقتل أبي رافع وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولى حبيب ابن اوس الثقفي عن حبيب بن اوس حدثني عمرو بن العاص من فيه قال : لما انصرفنا يوم الاحزاب عن الخندق جمعت رجلاً من قريش كانوا يرون رأبي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني ارى امر محمد يعلم الامور علواً منكراً وانى لقد رأيت امرأاً فأترون فيه . قالوا وما رأيت قال رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كننا عند النجاشي فاننا ان نكن تحت يديه أحب الينا من أن نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير . قالوا : ان هذا لرأى . قلت : فاجمعوا لنا ما نهدي له فكان أحب ما نهدي اليه من أرضنا الا ادم فجمعنا له آدمًا كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله اننا لعنده إذ جاءه عمرو بن

أمية الضمرى وكان رسول الله ﷺ قد بعثه اليه في شأن جعفر وأصحابه . قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده . قال قلت لأصحابي : هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت رأيت قریش أتى قد أجزأت عنهما حين قتلت رسول محمد . قال : فدخلت عليه فسجنته كما كنت أصنع . فقال : مرحبا بصديقي هل أهديت لي من بلادك شيئاً ؟ قال : قلت نعم أيها الملك قد أهديت لك أدماً كثيراً . قال ثم قربته اليه فأعجبه واشتهاه . ثم قلت له أيها الملك اني قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فأعطينيه لاقته فانه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا . قال فغضب ثم مديده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره فلو انشقت الارض لدخلت فيها فرقا . ثم قلت أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك . قال أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى فقتله ؟ قال قلت أيها الملك أ كذاك هو ؟ قال ويحك يا عمرو أظنني وأتبعه فانه والله لعل الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى بن عمران على فرعون وجنوده قال قلت افتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت على أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي اسلامي ثم خرجت عامداً الى رسول الله ﷺ لأسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة قلت أين أبا سليمان ؟ فقال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبي أذهب والله أسلم فحقى متى ؟ قال قلت والله ماجئت الا لاسلم . قال فقدمنا المدينة على النبي ﷺ . فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني أبايعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر . قال فقال رسول الله ﷺ : يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها . قال فبايعته ثم انصرفت . قال ابن اسحاق وقد حدثني من لا أتهم ان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما أسلم حين أسلما ، فقال عبد الله بن أبي الزبير السهمي :

أُنشِدُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ خَلَفْنَا وَملقُ نَعَالِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُقْبِلِ
وَمَا عَقَدَ الْآبَاءُ مِنْ كُلِّ جُلْفَةٍ وَمَا خَالَدٌ مِنْ مَثَلِهَا بِمَحَلِ
أَمْفِتَاحِ بَيْتٍ غَيْرِ بَيْتِكَ تَبْتَغِي وَمَا تَبْتَغِي مِنْ بَيْتٍ مَجْدٍ مُؤَثِّلِ
فَلَا تَأْمَنَنَّ خَالِدًا بَعْدَ هَذِهِ وَعُثْمَانَ جَاءَ بِالْأَهْمِ الْمُعْضَلِ

قلت كان اسلامهم بعد الحديبية وذلك ان خالد بن الوليد كان يومئذ في خيل المشركين كما سيأتي بيانه فكان ذكر هذا الفصل في اسلامهم بعد ذلك أنسب ولكن ذكرنا ذلك تبعاً للامام محمد بن اسحاق رحمه الله تعالى لأن أول ذهاب عمرو بن العاص الى النجاشي كان بموقعة الخندق الظاهر انه ذهب بقية سنة خمس . والله أعلم

فصل في تزويج النبي ﷺ بأم حبيبة

ذكر البيهقي بعد وقعة الخندق من طريق الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾ قال هو تزويج النبي ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان فصارت أم المؤمنين وصار معاوية خال المؤمنين . ثم قال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أحمد بن نجيمة حدثنا يحيى بن عبد الحميد أنبأنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة عن أم حبيبة أنها كانت عند عبد الله بن جحش وكان رحل إلى النجاشي فأتته وان رسول الله ﷺ تزوج بأم حبيبة وهي بأرض الحبشة وزوجها إياه النجاشي ومهرها أربعة آلاف درهم وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وجهازها من عنده وما بعث رسول الله ﷺ بشيء . قال وكان مهوور أزواج النبي ﷺ أربعائة . قلت والصحيح أن مهوور أزواج النبي ﷺ كانت ثنتي عشرة أوقية ونشأ والوقية أربعون درهما والنش النصف وذلك يعدل خمسمائة درهم . ثم روى البيهقي من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أن عبيد الله بن جحش مات بالحبشة نصرانيا فخلع على زوجته أم حبيبة رسول الله ﷺ . زوجها منه عثمان بن عفان رضي الله عنه

قلت أما تنصر عبيد الله بن جحش فقد تقدم بيانه وذلك على أثر ما هاجر مع المسلمين إلى أرض الحبشة استنزله الشيطان فزين له دين النصراني فصار إليه حتى مات عليه لعنة الله وكان يعير المسلمين فيقول لهم أبصرنا وصا صائم وقد تقدم شرح ذلك في هجرة الحبشة . وأما قول عروة أن عثمان زوجها منه فغريب لأن عثمان كان قد رجع إلى مكة قبل ذلك ثم هاجر إلى المدينة وصحبته زوجته رقية كما تقدم والله أعلم . والصحيح ما ذكره يونس عن محمد بن اسحاق قال بلغني أن الذي ولي نكاحها ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص . قلت وكان وكيل رسول الله ﷺ في قبول العقد أصحمة النجاشي ملك الحبشة كما قال يونس عن محمد بن اسحاق حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي فزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وساق عنه أربعائة دينار

وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن زهير عن اسماعيل بن عمرو أن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت : ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي جارية يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ووهنه فاستأذنت علي فأذن لها فقالت : إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجه فقلت بشرك الله بالخير وقالت يقول لك

الملك وكل من يزوجك . قالت : فأرسلت الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطيت أبرهة
سوارين من فضة وخدمتين من فضة كانتا على وخواتيم من فضة في كل أصابع رجل سرورا بما
بشرته به . فلما أن كان من العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن كان هناك من المسلمين
أن يحضروا وخطب النجاشي وقال : الحمد لله الملك الذئوس المؤمن العزيز الجبار وأشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم . أما بعد فإن رسول الله س طلب
أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فاجبت الى مادعا اليه رسول الله س . وقد أصدقها أربع مائة
دينار ثم سكب الدنانير بين يدي القوم . فتكلم خالد بن سعيد فقال : الحمد لله أحمد واستغفره
وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون . أما بعد فقد أجت الى مادعا اليه رسول الله س ، وزوجه أم حبيبة بنت
أبي سفيان فبارك الله لرسول الله س . ودفع النجاشي الدنانير الى خالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا
أن يقوموا فقال : اجلسوا فإن من سنة الانبياء اذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج . فدعا بطعام
فأكلوا ثم تفرقوا . قلت : فلعل عمرو بن العاص لما رأى عمرو بن أمية خارجاً من عند النجاشي
بعد الخندق إنما كان في قضية أم حبيبة فأنه أعلم . لكن قال الحافظ البيهقي ذكر أبو عبد الله
ابن منده أن تزويجه عليه السلام بأم حبيبة كان في سنة ست وان تزويجه بأم سلمة كان في سنة
أربع . قلت وكذا قال خليفة وأبو عبيد الله معمر بن المثنى وابن البرقي وان تزويج أم حبيبة
كان في سنة ست وقال بعض الناس سنة سبع . قال البيهقي هو أشبه قلت قد تقدم تزويجه عليه
السلام بأم سلمة في أواخر سنة أربع وأما أم حبيبة فيحتمل أن يكون قبل ذلك ويحتمل أن يكون
بعده وكونه بعد الخندق أشبه لما تقدم من ذكر عمرو بن العاص أنه رأى عمرو بن أمية عند النجاشي
فهو في قضيتها والله أعلم . وقد حكى الحافظ ابن الاثير في الغابة عن قتادة أن أم حبيبة لما هاجرت
من الحبشة الى المدينة خطبها رسول الله س ، وتزوجها . وحكى عن بعضهم أنه تزوجها بعد اسلام
أبيها بعد الفتح واحتج هذا القائل بما رواه مسلم من طريق عكرمة بن عمار اليماني عن أبي ذميل
سماك بن الوليد عن ابن عباس أن ابا سفيان قال يا رسول الله ثلاث أعطينهن . قال نعم . قال تؤمرني
على أن أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال نعم . قال ومعاوية يجعله كاتباً بين يديك . قال
نعم . قال وعندي أحسن العرب واجله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزواجكم . الحديث بتمامه .
قال ابن الاثير وهذا الحديث مما أنكر على مسلم لان ابا سفيان لما جاء يحدد العقد قبل الفتح دخل
على ابنته أم حبيبة ففنت عنه فراش النبي س ، فقال والله ما أدرى أرغبت بي عنه أو به غنى ؟
قالت بل هذا فراش رسول الله س ، وأنت رجل مشرك . فقال والله لقد أصابك بعدى يابنية شر

وقال ابن حزم هذا الحديث وضعه عكرمة بن عمار وهذا القول منه لا يتابع عليه . وقال آخرون أراد أن يجد القدر لما فيه بغير إذنه من الغضاضة عليه . وقال بعضهم لأنه اعتقد انفساخ نكاح ابنته باسلامه . وهذه كلها ضعيفة والاحسن في هذا أنه أراد أن يزوجه ابنته الاخرى عرة لما رأى في ذلك من الشرف له واستعان باختها أم حبيبة كما في الصحيحين وإنما وهم الراوى في تسميته أم حبيبة وقد أوردنا لذلك خبراً مفرداً . قال أبو عبيد القاسم بن سلام توفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين وقال أبو بكر بن أبي خيثمة توفيت قبر معاوية لسنة وكانت وفاة معاوية في رجب سنة ستين

زوجه زينب بنت محسن

ابن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمعة الاسدية أم المؤمنين وهي بنت أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله (ص) . وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه قال قتادة والواقدي وبعض أهل المدينة تزوجها عليه السلام سنة خمس زاد بعضهم في ذي القعدة قال الحافظ البيهقي تزوجها بمسد بن قريظة وقال خليفة بن خياط وأبو عبيدة معمر بن المثنى وابن منده تزوجها سنة ثلاث والاول أشهر وهو الذي سلكه ابن حرير وغير واحد من أهل التاريخ وقد ذكر غير واحد من المفسرين والفقهاء وأهل التاريخ في سبب تزويجه إياها عليه السلام حديثاً ذكره أحمد بن حنبل في مسنده تركناه . إيراده قصداً لثلاث يضعه من لا يفهم على غير موضعه وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز : [وأذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في زواج أديعائهم إذا قضوا منها وطراً وكان أمر الله مفعولاً] . [ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً]

وقد تكلمنا على ذلك في التفسير بما فيه كفاية فلما راد بالذي أنعم الله عليه هاهنا زيد بن حارثة مولى رسول الله (ص) . أنعم الله عليه بالاسلام وأنعم عليه رسول الله (ص) . بالعق وزوجه بابنة عمه زينب بنت جحش . قال مقاتل بن حبان : وكان صداقه لها عشرة دنانير وستين درهماً وخمراً أو ملحفة ودرعاً وخسين مداً وعشرة أمداد من تمر فكثت عنده قريباً من سنة أو فوقها ثم وقع بينهما فجاء زوجها يشكو إلى رسول الله (ص) . فكان (ص) . يقول له : اتق الله وامسك عليك زوجك . قال الله [وتخفى في نفسك ما الله مبديه] قال علي بن الحسين زين العابدين والسدي : كان الله قد علم أنها ستكون من أزواجه فهو الذي كان في نفسه عليه السلام . وقد تكلم كثير من السلف هاهنا بأخبار

غريبة وبعضها فيه نظر تركناها. قال الله تعالى [فلما قضى زيد منها وطراً زوجناهما] ، ذلك أن زيدا طلقها فلما انقضت عدتها بعث إليها رسول الله (س) ، يخطبها إلى نفسها ثم تزوجها وكان الذي زوجها منه رب العالمين تبارك وتعالى كما ثبت في صحيح البخاري عن أنس بن مالك أن زينب بنت جحش كانت تفخر على أزواج النبي (س) ، فتقول : زوجكن أهليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات . وفي رواية من طريق عيسى بن طهمان عن أنس قال : كانت زينب تفخر على نساء النبي (س) ، وتقول : أنكحنى الله من السماء . وفيها أنزلت آية الحجاب [يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه] الآية . وروى البيهقي من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : جاء زيد يشكو زينب فجعل رسول الله (س) يقول : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال أنس : فلو كان رسول الله (س) ، كائناً شئناً لكم هذه فكانت تفخر على أزواج النبي (س) ، تقول : زوجكن أهليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات ثم قال : رواه البخاري عن أحمد عن محمد بن أبي بكر الملقم عن حماد بن زيد ، ثم روى البيهقي من طريق عفان عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : جاء زيد يشكو إلى رسول الله (س) من زينب بنت جحش فقال النبي (س) : أمسك عليك أهلك فزلت [ونحنى في نفسك ما الله مبديه] ثم قال البخاري عن محمد بن عبد الرحيم عن معلى بن منصور عن محمد مختصراً وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن معوية عن الشعبي قال : كانت زينب تقول للنبي (س) ، اني لأدل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن ان جدى وجدك واحد تعنى عبد المطلب فانه أبو أبي النبي (س) ، وأبو أمها أميمة بنت عبد المطلب واني أنكحنيك الله عز وجل من السماء وان المنبر حبريل عليه السلام . وقال الامام أحمد حدثنا هاشم - يعنى ابن القاسم - حدثنا النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : لما انقضت عدة زينب قال النبي (س) ، زيد اذهب فاذكريها على فانطلق حتى أتاها وهي تخمر عجينها قال : فلما رأيتها عظمت في صدرى حتى ما أستطيع أن أنظر إليها ان رسول الله (س) ، ذكرها فوليتها ظهرى ونكصت على عقبي . وقلت يا زينب أبشري أرسلنى رسول الله (س) ، بذكرك قالت ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي عز وجل ثم قامت إلى مسجدتها ونزل القرآن وجاء رسول الله (س) ، فدخل عليها بغير إذن قال أنس : ولقد رأيتنا حين دخل عليها رسول الله (س) ، اطعمنا عليها الخبز واللحم فخرج الناس وبقى رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله (س) ، واتبعته فجعل يتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن : يا رسول الله كيف وجدت أهلك ؟ فما أدرى أنا أخبرته والقوم قد خرجوا أو أخبر . قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فالتقى السرير بيني وبينه ونزل

الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به [لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم] الآية ؛ وكذا رواه مسلم والنسائي من طريق سليمان بن المغيرة

نزول الحجاب بحسب حرس زينب

فناسب نزول الحجاب في هذا العرس صيانة لها ولأخواتها من أمهات المؤمنين وذلك وفق الرأي العمري . قال البخاري : حدثنا محمد بن عبد الله الرقاش حدثنا معتمر بن سليمان سمعت أبي حدثنا أبو مجاز عن أنس بن مالك قال : لما تزوج رسول الله (س) ، زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا وجلسوا يتخفون فإذا هو يتها للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام فلما قام قام وقعد ثلاثة نفر وجاء النبي (س) ، لينزل فإذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقوا ، فبحث فأخبرت النبي (س) أنهم قد انطلقوا ، فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فالتى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي] الآية ، وقد رواه البخاري في مواضع أخر ومسلم والنسائي من طرق عن معتمر . ثم رواه البخاري منفردا به من حديث أيوب عن أبي قلابة عن أنس نحوه . وقال البخاري : حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال : بنى على النبي (س) زينب بنت جحش بخبز ولحم فأرسلت على الطعام داعياً فيجىء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجىء قوم فيأكلون ويخرجون فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه ، فقلت : يا نبي الله ما أجد أحداً أدعوه . قال : ارفعوا طعامكم ، وبقى ثلاثة رهط يتحدثون في البيت ، فخرج النبي (س) فانطلق إلى حجرة عائشة فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، قالت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت أهلك بارك الله لك ؟ فتقرى حجر نساء كلهن ويقول لمن كما يقول لعائشة ويقبلن له كما قالت عائشة ثم رجع النبي (س) ، فإذا رهط ثلاثة في البيت يتحدثون وكان النبي (س) شديد الحياء فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة فما أدرى أخبرته أم أخبر أن القوم خرجوا فخرج حتى إذا وضع رجله في أسكفة الباب وأخرى خارجه أرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب ، فقرأ به البخاري من هذا الوجه . ثم رواه منفرداً به أيضاً عن اسحاق هو ابن نصر عن عبد الله بن بكير السهمي عن حميد بن أنس بنحو ذلك ، وقال « رجلان » بدل ثلاثة والله أعلم قال البخاري : وقال إبراهيم بن طهمان عن الجعد أبي عثمان عن أنس فذكر نحوه . وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو المظفر حدثنا جعفر بن سليمان عن الجعد أبي عثمان الشكري عن أنس بن مالك قال : أعرس رسول الله (س) ، بيمض نساءه فصنعت أم سليم حياءً ثم حطته في ثور فقالت اذهب إلى رسول الله (س) ، وأخبره ان هذا منا له قليل قال أنس والناس يومئذ في

جهد فجئت به فقلت يا رسول بعث بهذا أم سليم اليك وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا منسأله
 قليل فنظر اليه ثم قال ضعه في ناحية البيت ثم قال اذهب فادع لي فلاناً وفلاناً فسي رجلاً كثيراً
 قال ومن لقيت من المسلمين فدعوت من قال لي ومن لقيت من المسلمين فجئت والبيت والصفة
 والحجرة ملاء من الناس . فقلت يا أبا عثمان كم كانوا قال كانوا زهاء ثلثمائة . قال أنس فقال لي رسول
 الله (س) جيء فجئت به اليه فوضع يده عليه ودعا وقال ما شاء الله ثم قال ليتخلق عشرة عشرة
 ويسموا وليأكل كل انسان مما يليه فجعلوا يسمون ويأكلون حتى أكلوا كلهم فقال لي رسول
 الله (س) ارفعه قال فجئت فأخذت الثور فنظرت فيه فلا أدري أهو حين وضعته أكثر أم حين
 رفعتة قال وتخلف رجال يتحدثون في بيت رسول الله (س) وزوج رسول الله (س) التي دخل
 بها معهم مولية وجهها الى الحائط فأطالوا الحديث فشقوا على رسول الله (س) وكان أشد الناس
 حياء ولو علموا كان ذلك عليهم عزيزاً فقام رسول الله (س) فسلم على حجره وعلى نسائه فلما رآوه
 قد جاء ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه ابتدروا الباب فخرجوا وجاء رسول الله (س) حتى أرخى الستر
 ودخل البيت وأنا في الحجرة فكث رسول الله (س) في بيته يسيرا وأُنزل الله القرآن فخرج وهو
 يقرأ هذه الآية [يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين
 اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي
 النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق واذا سألتهم من متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم
 أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعد أبدأ
 ان ذلكم كان عند الله عظيماً . ان تبدوا شيئاً أو تخفوه فان الله كان بكل شيء عليماً] قال أنس
 فقرأهن على قبل الناس وأنا أحدث الناس بهن عهداً . وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي جميعاً
 عن قتيبة عن جعفر بن سليمان عن الجعد أبي عثمان به وقال الترمذي حسن صحيح ورواه مسلم أيضاً
 عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن الجعد أبي عثمان به وقد روى هذا الحديث البخاري
 والترمذي والنسائي من طرق عن أبي بشر الاحمسي الكوفي عن أنس بنحوه ورواه ابن أبي
 حاتم من حديث أبي نضرة العبدى عن أنس بنحوه ولم يخرجوه . ورواه ابن جرير من حديث
 عمرو بن سعيد ومن حديث الزهري عن أنس بنحو ذلك . قلت : كانت زينب بنت جحش رضي
 الله عنها من المهاجرات الاول وكانت كثيرة الخير والصدقة وكان اسمها أولاً بره فسماها النبي (س)
 زينب وكانت تكنى بأب الحکم قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت امرأة قط خيراً في الدين
 من زينب وأتقى الله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم أمانة وصدقة . وثبت في الصحيحين كما
 سيأتي في حديث الافك عن عائشة انها قالت وسأل رسول الله (س) عن زينب بنت جحش

وهي التي كانت تساميني من نساء النبي (ص)، فقصها الله بالورع فقالت يا رسول الله احى سمى
و بصرى، ما علمت الا خيرا. وقال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا محمود بن غيلان حدثنا
الفضل بن موسى الشيباني حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت قال رسول
الله (ص) : أسرعن لحوقاً بي أطولكن يداً قالت فكما نتناول أيناً أطول يداً قالت فكانت زينب
أطولنا يداً لأنها كانت تعمل يدها وتصدق. انعم به مسلم. قال الواقدي وغيره من أهل السير
والمغازي والتواريخ توفيت سنة عشرين من الهجرة وصلى عليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ودفنت بالبقيع وهي أول امرأة صنع لها النعش

سنة سبت من الهجرة

قال البيهقي كان يقال في الحرم منها سرية محمد بن مسلمة قبل نجد وأسروا فيها ثمانية بن أنال
اليمامي قلت : لكن في سياق ابن اسحاق عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه شهد ذلك وهو
انما هاجر بعد خير فيؤخر الى ما بعدها والله أعلم. وهي السنة التي كان في أوائلها غزوة بني لحيان
على الصحيح قال ابن اسحاق وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر من ذي الحجة وولى تلك
الحجة المشركون يعني في سنة خمس كما تقدم. قال ثم أقام رسول الله (ص) بالمدينة ذا الحجة والحرم
وصفراً وشهرى ربيع وخرج في جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من فتح بني قريظة الى بني
لحيان يطلب بأصحاب الربيع حبيب وأصحابه وأظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة قال
ابن هشام واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم والمقصود انه عليه السلام لما انتهى الى منازلهم
هربوا من بين يديه فتحصنوا في رؤوس الجبال فمال الى عسفان فلقى بها جمعاً من المشركين
وصلى بها صلاة الخوف. وقد تقدم ذكر هذه الغزوة في سنة أربع وهناك ذكرها البيهقي والاشبه
ما ذكره ابن اسحاق انها كانت بعد الخندق وقد ثبت انه صلى بعسفان يوم بني لحيان فلتكتب
ها هنا ونحول من هناك اتباعاً لامام أصحاب المغازي في زمانه وبعده كما قال الشافعي رحمه الله :
من أراد المغازي فهو عيال على محمد بن اسحاق. وقد قال كعب بن مالك في غزوة بني لحيان :

لو أن بني لحيان كانوا تناظروا لقوا غضباً في دارهم ذات مصدق
لقوا سرعاناً يملأ السرب روعه أمام طحون كالحجرة فيلق
ولكنهم كانوا وباراً تتبعت شعاب حجاز غير ذي متفق

غزوة ذي قرد

قال ابن اسحاق : ثم قدم رسول الله (س) المدينة فلم يبق بها إلا ليالى قلائل حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري في خيل من غطفان على لقاح النبي (س) بالغابة وفيها رجل من بني غفار ومعه امرأته فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح . قال ابن اسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومن لا أنهم عن عبد الله بن كعب بن مالك - كل قد حدث في غزوة ذي قرد بعض الحديث - أنه كان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي غدا يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف في ناحية سلع ثم صرخ : واصباحاه ! ثم خرج يشتد في آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل يردم بالنبل ويقول :

خُذْهَا يَا ابْنَ الْأَكُوعِ اليومَ يومَ الرُّضْعِ

فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هارباً ثم عارضهم فاذا أمكنه الرمي رمى ثم قال :

خُذْهَا يَا ابْنَ الْأَكُوعِ اليومَ يومَ الرُّضْعِ

قال فيقول قائلهم : أويكمننا هو أول النهار . قال : وبلغ رسول الله (س) صياح ابن الأكوع فصرخ بالمدينة : الفرع الفرع . فترامت الخيول الى رسول الله (س) فكان أول من انتهى اليه من الفرسان المقداد بن الاسود ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد وأسيد بن ظهير - يشك فيه - وعكاشة بن محصن ومحرز بن فضلة أخو بني أسد بن خزيمة وأبو قتادة الحارث بن ربیع أخو بني سلمة وأبو عياش عبيد بن زيد بن صامت أخو بني زريق قال : فلما اجتمعوا الى رسول الله (س) أمر عليهم سعد بن زيد ثم قال : أخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس وقد قال النبي (س) لا بى عياش فيما بلغني عن رجال من بني زريق يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلاً هو أفرس منك فلهق بالقوم قال أبو عياش : قتل يا رسول الله أنا أفرس الناس . ثم ضربت الفرس فوالله ما جرى بي خمسين ذراعاً حتى طرحني فعجبت من ذلك ، فزعم رجال من زريق أن رسول الله (س) أعطى فرساً أبي عياش معاذ بن معاص أو عائذ بن معاص بن قيس بن خلدة وكان ثامناً قال وبعض الناس يعد سلمة بن الأكوع ثامناً وي طرح أسيد بن ظهير فالله أعلم أى ذلك كان . قال : ولم يكن سلمة بن الأكوع يومئذ فارساً قد كان أول من لحق بالقوم على رجله . قال : فخرج الفرسان حتى تلاحقوا فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن فضلة وكان يقال له الاخزم ويقال له قير وكانت الفرس التي تحته لمحمود بن مسلمة وكان يقال للفرس ذو اللمة

فلما انتهى الى العدو قال لهم : قفوا معشر بني السكينة حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والانصار قال : فحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على أرية من بني عبد الأشهل أى رجع الى مربطه الذى كان فيه بالمدينة

قال ابن اسحاق ولم يقتل يومئذ من المسلمين غيره قال ابن هشام وقد ذكر غير واحد من أهل العلم انه قد قتل معه أيضا وقاص بن مجرز المدلجي . قال ابن اسحاق وحدثني بعض من لا أنهم عن عبد الله بن كعب بن مالك أن محرزاً كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال لها الجناح قتل مجرز واستلب جناح الله أعلم . قال ولما تلاحت الخيل قتل أبو قتادة حبيب بن عيينة وغشاه برده ثم لحق بالناس وأقبل رسول الله (ص) في المسلمين . قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فاذا حبيب مسجى ببرد أبي قتادة فاسترجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله (ص) ليس بأبي قتادة ولكنه قتيل لأبي قتادة ووضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه قال وادرك عكاشة بن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار وهما على بعير واحد فانتظما بالرمح فقتلها جميعا واستنقذا بعض اللقاح قال وسار رسول الله (ص) حتى نزل بالجبل من ذى قرد وتلاحق به الناس فاقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الأكوع يارسول الله لوسرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت باعناق القوم فقال رسول الله (ص) فيما بلغني : انهم الآن ليغبقون في غطفان فقسم رسول الله (ص) في أصحابه في كل مائة رجل جزورا وأقاموا عليها ثم رجع قافلا حتى قدم المدينة قال واقبلت امرأة الغفاري على ناقة من ابل النبي (ص) حتى قدمت عليه المدينة فاخبرته الخبر فلما فرغت قالت يارسول الله اني قد نذرت الله أن أنحرها ان نجاني الله عليها قال فنبسم رسول الله (ص) ثم قال « بثسما جزيتها أن حملك الله عليها ونجائك بها ثم تنحرينها انه لا نذر في مصية الله ولا فيما لا يملككين انما هي ناقة من ابل فارجعي الى أهلك على بركة الله » قال ابن اسحاق والحديث في ذلك عن أبي الزبير المكي عن الحسن البصري . هكذا أورد ابن اسحاق هذه القصة بما ذكر من الاسناد والسياق . وقد قال البخاري رحمه الله بعد قصة الحديبية وقبل خير غزوة ذى قرد وهي الغزوة التي أغاروا على لقاح النبي (ص) قبل خير بثلاث حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد سمعت سلمة بن الأكوع يقول خرجت قبل أن يؤذن بالاولى وكانت لقاح النبي (ص) ترعى بنى قرد قال فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال أخنت لقاح النبي (ص) فقلت من أخذها قال غطفان قال فصرخت ثلاث صرخات واصباحاه قال فاصممت ما بين لابق المدينة ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أجنوا يستقون من الماء فجعلت أرميهم ببلى وكنت رامياً وأقول أنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع وأرنجز حتى استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة قال وجاء النبي (ص) والناس فقلت يارسول الله قد حيت

القوم الماء وهم عطاش فابعث اليهم الساعة . فقال « يا ابن الاكوع ، ملكت فأسجح » ثم رجنا وردفني رسول الله .س. على ناقته حتى قدمنا المدينة . وهكذا رواه مسلم عن قتبية به ورواه البخاري عن أبي عاصم السهلي عن يزيد بن أبي عبيدة عن مولا سلمة بنحوه
وقال الامام أحمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عكرمة بن عمار حدثني اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال : قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله .س. فخرجت فها ورياح غلام النبي .س. بظهر رسول الله .س. وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله أريد أن أنديه مع الابل فلما كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على ابل رسول الله .س. فقتل راعيها وخرج يطردها هو و أناس معه في خيل فقلت يارباح أقعد على هذا الفرس فالحقه بطلحة وأخبر رسول الله .س. أنه قد أغير على سرحه . قال : وقت على تل فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات : يا صباحاه ! قال : ثم اتبعت القوم معي حتى ونبل فجعلت أرميهم وأعقرهم وذلك حين يكثُر الشجر فاذا رجع إلى فارس جلست له في أصل شجرة ثم رميت فلا يقبل إلى فارس إلا عقرت به فجعلت أرميهم وأنا أقول :

أنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع

قال : فالحق برجل منهم فارميه وهو على راحلته فيقع سهمي في الرجل حتى انتظم كتفه فقلت

خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع

فاذا كنت في الشجر أحرقتهم بالنبل فاذا تضايقت الثنايا علوت الجبل فرددتهم بالحجارة فما زال ذاك شأني وشأنهم اتبعهم وارتجز حتى ما خلق الله شيئاً من ظهر رسول الله .س. إلا خلفته وراء ظهري فاستنقذته من أيديهم ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رجلاً وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون منها ولا يلقون من ذلك شيئاً إلا جعلت عليه حجارة وجمعت على طريق رسول الله .س. حتى إذا امتد الضحى أتاهم عيينة بن بدر الفزاري مدداً لهم وهم في ثنية ضيقة ثم علوت الجبل فأنا فوقهم فقال عيينة ما هذا الذي أرى ؟ قالوا لقينا من هذا البرح ما فارقنا بسحر حتى الآن وأخذ كل شيء بأيدينا وجعله وراء ظهره . فقال عيينة لولا أن هذا يرى أن وراءه طلباً لقد ترككم ، ليقم اليه نفر منكم . فقام اليه نفر منهم أربعة فصعدوا في الجبل فلما أسمعهم الصوت قلت أنصرفوني قالوا ومن أنت قلت أنا ابن الاكوع والذي كرم وجه محمد لا يطلبني رجل منكم فيدركني ولا أطلبه فيفوتني . فقال رجل منهم ان أظن . قال فما برحت مقمدي ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله .س. يخللون الشجر وإذا أولهم الاخرم الاسدي وعلى أثره ابو قتادة فارس رسول الله .س. وعلى أثره المقداد بن الاسود الكندي فولى المشركون مدبرين وأنزل من الجبل

فأخذ عنان فرسه ، قلت : يا أخرم أئذن القوم - يعنى احذرهم - فأنى لا آمن أن يقتطعوك فائتد
حتى يلحق رسول الله (س) وأصحابه . قال : ياسلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم
أن الجنة حق والنار حق فلا تحمل يدي وبين الشهادة . قال فخليت عنان فرسه فيلحق بعبد الرحمن
ابن عيينة ويمطف عليه عبد الرحمن ، فاختلفا طعنتين ففقر الآخر بعبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن
فقتله فتحول عبد الرحمن على فرس الآخر فيلحق أبو قتادة بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين ففقر بأبي
قتادة وقتله أبو قتادة وتحول أبو قتادة على فرس الآخر . ثم انى خرجت أعدو فى أثر القوم حتى
ما أرى من غبار صحابة النبي (س) . شيئاً ويعرضون قبل غيبوبة الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو
قرد فأرادوا أن يشربوا منه فابصرونى أعدو وراءهم فعطفوا عنه وأسندوا فى الثنية ثنية ذى بئر
وغربت الشمس وألحق رجلاً فارميه قلت : خذها وأنا . الا كـ - والدم دم الرضع . قال فقال
يا ثكل أم أ كوع بكرة . قلت نعم أى عدو نفسه . وكان الذى رميته بكرة وأتبعته سهماً آخر فعلق
به سهان ويخلفون فرسين فجئت بهما أسوقهما الى رسول الله (س) . يوهو على الماء الذى أجليتهم عنه ذو
قرد واذا بنى الله (س) . فى خمائة واذا بلال قد نحر جزوراً مما خلفت فهو يشوى (رسول الله (س) .
من كبها وسنامها فأتيت رسول الله (س) . قلت يا رسول الله خلنى فأتحب من أصحابك مائة فأخذ
على الكفار بالعشوة فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلت . فقال أ كنت فاعلا ذلك ياسلمة ؟ قال قلت نعم والذى
أكرمك . فضحك رسول الله (س) . حتى رأيت نواجذه فى ضوء النار ثم قال : انهم يقرون الآن
بأرض غطفان . فجاء رجل من غطفان فقال : مروا على فلان الغطفانى فنحر لم جزوراً فلما أخذوا
يكشطون جلدها رأوا ! غيرة فتركوها وخرجوا هرا باً فلما أصبحنا قال رسول الله (س) . خير فرساننا
أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة ، فاعطانى رسول الله (س) . سهم الفارس والراجل جميعاً ثم أردق وراءه
على العضباء راجعين الى المدينة فلما كان بيننا وبينها قريب من ضحوة وفى القوم رجل من الانصار كان
لا يسبق جعل يتادى : هل من مسابق ، ألا رجل يسابق الى المدينة ؟ فأعاد ذلك مراراً وأنا وراء
رسول الله (س) . مردق قلت له : اما تكرم كريماً ولا تهاب شريقاً ؟ قال : لا الا رسول الله (س) .
قال قلت : يا رسول الله بأبى أنت وأمى خلنى فلاسابق الرجل . قال : ان شئت . قلت أذهب اليك
فطفر عن راحلته وثنيت رجلى فطفرت عن الناقة ثم انى ربطت عليه شرفاً أو شرفين يعنى استبقيت
من نفسى ثم انى عدوت حتى ألحقه فاصك بين كتفيه بيدي قلت سبقتك والله أو كلمة نحوها قال فضحك
وقال : ان أظن . حتى قمنا المدينة . وهكذا رواه مسلم من طرق عن عكرمة بن عمار بنحوه وعنده
فسبقته الى المدينة فلم نلبث إلا ثلاثاً حتى خرجنا الى خير . ولا أحد هذا السياق . ذكر البخارى
والبيهقى هذه الغزوة بعد الحديبية وقبل خير وهو أشبه مما ذكره ابن اسحاق والله أعلم فينبغى

تأخيرها إلى أوائل سنة سبع من الهجرة فان خير كانت في صفر منها
 وأما قصة المرأة التي نجت على ناقة النبي (ص)، ونذرت فحرها لنجاتها عليها فقد أوردها ابن
 اسحاق بروايته عن أبي الزبير عن الحسن البصري مرسلًا . وقد جاء متصلًا من وجوه آخر
 وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي المهلب
 عن عمران بن حصين قال : كانت العضباء لرجل من بني عقيل وكانت من سوابق الحاج فأخذت
 العضباء معه . قال فمر به رسول الله (ص)، وهو في وثاق ورسول الله (ص) على حمار عليه قطيفة
 فقال يا محمد علام تأخذوني وتأخذون سابعة الحاج ؟ فقال رسول الله (ص)، تأخذك بمجيئة حلفائك
 ثقيف قال وكانت ثقيف قد أسروا رجلين من أصحاب النبي (ص)، . وقال فيما قال مسلم فقال رسول
 الله (ص)، لو قتلها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح قال ومضى رسول الله (ص)، فقال يا محمد
 اني جائع فاطعمني وانى ظمان فاستقى فقال رسول الله (ص)، هذه حاجتك ثم فدى بالرجلين وحبس
 رسول الله (ص)، العضباء لرحله . قال ثم ان المشركين أغاروا على سرح المدينة فذهبوا به وكانت
 العضباء فيه وأسروا امرأة من المسلمين . قال وكانوا اذا نزلوا أراحوا ابله بأفئدتهم قال فقالت المرأة
 ذات ليلة بعد ما نوموا فجعلت كلما أتت على بعير رغا حتى أتت على العضباء فأنت على ناقة ذلول
 بحرسة فركبتها ثم وجهتها قبل المدينة قال ونذرت ان الله أنجاها عليها لتنحرنها فلما قدمت المدينة
 عرفت الناقة فقيل ناقة رسول الله (ص)، قال وأخبر رسول الله (ص)، بنذرها أو أنه فأخبرته
 فقال بئس ماجزيتيها أو بئس ماجزتها ان أنجاها الله عليها لتنحرنها . قال ثم قال رسول الله (ص)،
 لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم . ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن
 حماد بن زيد

قال ابن اسحاق وكان مما قيل من الاشعار في غزوة ذي قرد قول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

لولا الذي لاقت ومسّ نسورها	بجنوب ساية أمس في التقواد
للقينكم يحملن كل مدجج	حامي الحقيقة ماجد الاجداد
ولسر أولاد اللقيطة اتنا	سلم غداة فوارس المقداد
كنا ثمانية وكانوا جحفا	لجبا فشكوا بالرماح بداد
كنا من القوم الذين يلونهم	ويقدمون عنان كل جواد
كلا ورب الراقصات الى منى	يقطن عرض مخارم الأطواد
حتى نبيل الخيل في غرصاتكم	وثوب بالليلكات والأولاد
رهنوا بكل مقلص وطمرق	في كل معترك عطفن وواد

أَفَنِي دَوَابِرَهَا وَوَلَاخَ مُتُونَهَا يَوْمَ تَقَادُ بِهِ وَيَوْمَ طَرَادِ
فَكَذَلِكَ إِنْ جِيَادَنَا مَلْبُونَةٌ وَالْحَرْبُ مُشْعَلَةٌ بِرِيحِ غَوَادِ
وَسَيُوقِنَا بِيَضِّ الْحَدَائِدِ نَجْتَلِي جَنِّ الْحَدِيدِ وَهَامَةَ الْمِرْتَادِ
أَخَذَ إِلَهُ عَلَيْهِمُ الْحَرَامَ وَلَعَزَّةَ الرَّحْمَنِ بِالْأَسْدَادِ
كَانُوا بَدَارٍ نَاعِمِينَ فَبُتُّلُوا أَيْلَمُ ذِي قَرْدٍ وَجَوْهَ عِنَادِ

قال ابن اسحاق فغضب سعد بن زيد أمير سرية الفوارس المتقدمين أمام رسول الله (ص) على حسان وحلف لا يكلمه أبداً وقال انطلق الى خيلي وفوارسي فجعلها للقداد. فاعتذر اليه حسان بأنه وافق الروي اسم المقداد، ثم قال أحياناً يمدح بها سعد بن زيد:

إِذَا أَرَدْتُمْ الْأَشَدَّ الْجَلْدَا أَوْذَا غَنَاءٍ فَعَلَيْكُمْ سَعْدَا
سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ لَيْهْدُهُ هَدَا

قال فلم تقع منه بموقع. وقال حسان بن ثابت في يوم ذي قرد:

أَظُنُّ عَيْنَةً إِذَا زَارَهَا بَأْسٌ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورَا
فَأَكْذَبْتُ مَا كُنْتُ صَدَقْتَهُ وَقَلَمُ سَنَنَمِ أَمْرًا كَبِيرَا
فَمَعْتُ الْمَدِينَةَ إِذَا زَرْتَهَا وَأَنْسْتُ لِلْأَسَدِ فِيهَا زُمَيْرَا
وَوَلُّوْا سِرَاعًا كَشَدَّ النَّعَامِ وَلَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مُلْطِ حَصِيرَا
أَمِيرٌ عَلَيْنَا رَسُولُ الْمَلِكِ أَحَبُّ بِذَاكَ إِلَيْنَا أَمِيرَا
رَسُولٌ يَصْدُقُ مَا جَاءَهُ وَيَتْلُو كِتَابًا مُضِيئًا مَنِيرَا

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد يمدح الفرسان أيومئذ من المسلمين:

أَبْحَسُّ أَوْلَادُ اللَّقِيطَةِ أَنَسَا عَلَى الْخَيْلِ لِسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ
وَإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً وَلَا نَفْتَنِي عِنْدَ الرَّمَاكِ الْمَدَاعِسِ
وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّعِيفَ مَن قَعِ الْقَدَرِ وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَبْلَجِ الْمُتَشَلُّوسِ
نَزْدَ كَلَامَةِ الْمُتَعَلِّينِ إِذَا اتَّخَوْا بِضَرْبِ يَسْلِي نَخْوَةَ الْمُتَقَاعِسِ
بِكُلِّ فَنَى حَاطِي الْحَقِيقَةِ مَا جِئُوا كَرِيمٍ كَسَرَحَانَ الْعَصَاةِ مَخَالِسِ
يَنْوَدُونَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ وَبِلَادِهِمْ بِبَيْضِ تَقْدَةِ الْهَامِ تَحْتَ الْقَوَانِسِ
فَسَائِلُ بَنِي بَدِيرٍ إِذَا مَا لَقِيَهُمْ بِمَا فَصَلَ الْإِخْوَانَ يَوْمَ التَّمَارِسِ
إِذَا مَا خَرَجْتُمْ فَاصْدُقُوا مَنْ لَقِيتُمْ وَلَا تَكْتُمُوا أَخْبَارَكُمْ فِي الْمَجَالِسِ
وَقُولُوا زَلَّلْنَا عَنْ مَخَالِبِ خَادِرٍ بِهِ وَخَرَّ فِي الصَّدْرِ مَا لَمْ يَمَارَسِ

غزوة بني المصطلق من خزاعة

قال البخاري وهي غزوة المريسيع . قال محمد بن اسحاق وذلك في سنة ست . وقال موسى بن عقبة سنة أربع . وقال النعمان بن راشد عن الزهري كان حديث الافك في غزوة المريسيع هكذا رواه البخاري عن مغازي موسى بن عقبة انها كانت في سنة أربع . والذي حكاه عنه وعن عروة انها كانت في شعبان سنة خمس . وقال الواقدي كانت لليلتين من شعبان سنة خمس في سبعاثة من أصحابه . وقال محمد بن اسحاق بن يسار بعد ما أورد قصة ذي قرد فأقام رسول الله (ص) بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجب ثم غزا بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست . قال ابن هشام واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ويقال نيلة بن عبد الله الليثي قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومحمد بن يحيى بن جبان كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق قالوا : بلغ رسول الله (ص) ان بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث التي تزوجها رسول الله (ص) بعد ذلك فلما سمع بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتراحم الناس واقتتلوا فزهم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله (ص) أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأقامهم عليه وقال الواقدي خرج رسول الله (ص) لليلتين مضتا من شعبان سنة خمس من الهجرة في سبعاثة من أصحابه الى بني المصطلق وكانوا حلفاء بني مدلج فلما انتهى اليهم دفع راية المهاجرين الى أبي بكر الصديق ويقال الى عمار بن ياسر وراية الانصار الى سعد بن عباد ، ثم أمر عمر بن الخطاب فنادى في الناس أن قولوا لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم فأبوا فتراموا بالنبل ، ثم أمر رسول الله (ص) المسلمين فحملوا حملة رجل واحد فمات منهم رجل واحد وقتل منهم عشرة وأسر سائرهم ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد . وثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عون قال كتبت الى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال فقال : قد أغار رسول الله (ص) على بني المصطلق وهم غارون في أنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبي سيبيهم فأصاب يومئذ - أحسبه قال - جويرية بنت الحارث . وأخبرني عبد الله بن عمر بذلك وكان بذلك الجيش قال ابن اسحاق وقد أصيب رجل من المسلمين يقال له هشام بن صبابه أصابه رجل من الانصار وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ

وذكر ابن اسحاق أن أخاه مقيس بن صبابه قدم من مكة مظهراً للإسلام فطلب دية أخيه هشام من رسول الله (ص) لانه قتل خطأ فأعطاه ديته ثم مكث يسيراً ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ورجع

مرتداً الى مكة وقال في ذلك :

شفي النفس ان قد بات بالقاع مسنداً
يضرّجُ نويته دماءُ الاخادع
وكانت همومُ النفس من قبل قتله
نلّمُ فتحميني وطاءَ المضاجع
حلتُ به وتري وأدركتُ ثورتي
وكنّت الى الاوثان أولَ راجع
ثارتُ به فهِراً وحلّتُ عقلهُ
سراةُ بني النجار أربابَ فارع

قلت : ولهذا كان مقيس هذا من الاربعة الذين أهدر رسول الله (س) يوم الفتح دماءهم وان وجدوا معلقين باستار الكعبة . قال ابن اسحاق فبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه ، فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني : يامعشر الانصار وصرخ جهجاه : يامعشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد ابن أرقم غلام حدث فقال أوقد فعلوها ؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما أعدنا وجلايب قريش هذه الا كما قال الاول « ممن كلبك يا كلك » أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل . ثم أقبل على من حضره من قومه فقال : هذا ما فعلتم بانفسكم احلتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير داركم . فسمع ذلك زيد ابن أرقم فمشى به الى رسول الله (س) ، فآخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال من مر به عباد ابن بشر فليقتله . فقال رسول الله (س) : فكيف يا عمر اذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه لا ولكن آذن بالرحيل . وذلك في ساعة لم يكن رسول الله (س) يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبي بن سلول الى رسول الله (س) ، حين بلغه أن زيد بن أرقم بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان في قومه شريفاً عظيماً فقال من حضر رسول الله (س) من الانصار من أصحابه يارسل الله عسى ان يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حذراً على ابن أبي ودفعه عنه . فلما استقل رسول الله (س) ، وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه وقال : يارسل الله والله لقد رحمت في ساعة منكورة ما كنت تروح في مثلها . فقال له رسول الله (س) : أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ قال أي صاحب يارسل الله ؟ قال عبد الله بن أبي . قال وما قال قال زعم أنه ان رجع الى المدينة اخرج الأعز منها الاذل قال فانت والله يارسل الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يارسل الله ارفق فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظموه لخرز ليتوجه فانه ليرى انك قد استلبته ملكاً . ثم مشى رسول الله (س) بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذنتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم

يلبثوا ان وجبوا مس الارض فوقوا نياما . وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي نمر راح رسول الله (س)، بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له بقعاء فلما راح رسول الله (س)، هبت على الناس ريح شديدة فأذتهم وتخوفوها فقال رسول الله (س)، : لا تخوفوها فانما هبت لموت عظيم من عطاء الكفار . فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن النابوت أحد بنى قينقاع وكان عظيما من عطاء اليهود وكهنا للمنافقين مات ذلك اليوم . وهكذا ذكر موسى بن عقبة والواقدي . وروى مسلم من طريق الاعمش عن ابي سفيان عن جابر نحوه هذه القصة الا أنه لم يسم الذى مات من المنافقين قال هبت ريح شديدة والنبي (س)، فى بعض أسفاره فقال هذه لموت منافق فلما قدمنا المدينة اذا هو قد مات عظيم من عطاء المنافقين . قال ابن اسحاق ونزلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين فى ابن ابي ومن كان على مثل أمره فأخذ رسول الله (س)، بأذن زيد بن أرقم وقال هذا الذى أوفى الله بأذنه . قلت وقد تكلمنا على تفسيرها بتمامها فى كتابنا التفسير بما فيه كفاية عن اعادته هاهنا وسردنا طرق هذا الحديث عن زيد بن أرقم والله الحمد والمنة ، فمن أراد الوقوف عليه أو أحب أن يكتبه هاهنا فليطلبه من هناك والله التوفيق . قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول أتى رسول الله (س)، فقال يا رسول الله انه بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن ابي فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمر لى به فأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده منى وأنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أن أنظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشى فى الناس فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار . فقال رسول الله (س)، بل نترفق به ونحسن صحبتته ما بقى معنا . وجعل بعد ذلك اذا أحدث الحديث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخونه ويمنفونه فقال رسول الله (س)، لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى يا عمر أما والله لو قتلت يوم قلت لى لارعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته . فقال عمر قد والله علمت لأمر رسول الله (س)، أعظم بركة من أمرى . وقد ذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما ان ابنه عبد الله رضى الله عنه وقف لايه عبد الله بن ابي بن سلول عند مضيق المدينة فقال قف فوالله لا تدخلها حتى يأذن رسول الله (س)، فى ذلك فلما جاء رسول الله (س)، استأذنه فى ذلك فأذن له فأرسله حتى دخل المدينة . قال ابن اسحاق وأصيب يومئذ من بنى المصطلق ناس وقتل على بن ابي طالب منهم رجلين مالكا وابنه . قال ابن هشام وكان شعار المسلمين : يا منصور أمت أمت

قال ابن اسحاق وكان رسول الله (س)، أصاب منهم سبياً كثيراً قسمهم فى المسلمين وقال

البخارى حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرني اسماعيل بن جعفر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن خبان عن ابن محيريز أنه قال دخلت المسجد فראيت أبا سعيد الخدرى فجلست اليه فسألته عن العزل فقال أبو سعيد خرجنا مع رسول الله (ص) في غزوة بنى المصطلق فأصبنا سبياً من سبي العرب فاشتبهينا النساء واشتد علينا العزوبة وأحببنا العزل وقلنا نعزل ورسول الله (ص) بين أظهرنا قبل أن نسأله فسألناه عن ذلك فقال : ما عليكم أن لا تفعلوا ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا كائنة وهكذا رواه . قال ابن اسحاق : وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : لما قسم رسول الله (ص) سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس ابن شماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة ملاحه لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله (ص) لتستعينه في كتابتها قالت : فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرى فكرهتها وعرفت أنه سبى منها ما رأيت . فدخلت عليه فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت ابن قيس بن شماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسى فجئتك أستعينك على كتابتى . قال : فهل لك فى خير من ذلك ؟ قالت وما هو يا رسول الله قال أقضى عنك كتابك وتزوجك . قالت : نعم يا رسول الله قد فعلت . قالت : وخرج الخبر الى الناس أن رسول الله (ص) قد تزوج جويرية بنت الحارث فقال الناس أمهارة رسول الله (ص) فارسلوا ما بأيديهم قالت : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق ، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها . ثم ذكر ابن اسحاق قصة الافك بتامها فى هذه الغزوة وكذلك البخارى وغير واحد من أهل العلم وقد حررت طرق ذلك كله فى تفسير سورة النور فليلق بكماله الى ها هنا والله المستعان

وقال الواقدى حدثنا حرام عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت جويرية بنت الحارث رأيت قبل قدوم النبي (ص) بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع فى حجرى فكرهت أن أخبر به أحداً من الناس حتى قدم رسول الله (ص) فلما سئينا رجوت الرؤيا قالت : فأعتقنى رسول الله (ص) وتزوجنى والله ما كنت فى قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم وما شعرت الا بجارية من بنات عى تخبرنى الخبر فحمدت الله تعالى . قال الواقدى : ويقال ان رسول الله (ص) جعل صداقها عتق أربعين من بنى المصطلق . وذكر موسى بن عقبة عن بنى المصطلق أن أباهما طلبها وافتداهما ثم خطبها منه رسول الله (ص) فزوجه إياها

قصّة اللؤلؤة

وهذا سياق محمد بن اسحاق حديث الافك : قال ابن اسحاق حدثني زهري عن علقمة بن وقاص وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعبد الله بن عبيد الله بن عتبة قال الزهري : وكل قد حدثني بهذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض وقد جمعت كل الذي حدثني القوم . قال ابن اسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة عن نفسها حين قال فيها أهل الافك ما قالوا ، فكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان عنها قلة فكأنهم حدث عنها بما سمع قالت : كان رسول الله (س) إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فإتتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كان غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه ، كما كان يصنع ، فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله (س) . قالت : وكان النساء إذا ذاك يأكلن العلق لم يهجن اللحم فينقلن وكنت إذا رُحِل لي بميري جلست في هودج ثم يأتي القوم الذين كانوا يرحلون لي فيحملوني ويأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به . قالت : فلما فرغ رسول الله (س) من سفره ذلك وجه قافلاً حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل ثم أذن مؤذن في الناس بأرحيل فأرحل الناس وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد في فيه جزع ظفار فلما فرغت النسل من عنقي ولا أدري فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتصته حتى وجدته وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد كانوا فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشده على البعير ولم يشكوا أني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت إلى المسكر وما فيه داع ولا حبيب قد انطلق الناس . قالت فتلفت ببجلباني ثم اضطجعت في مكاني وعرفت أن لو افتقت لرجع الناس إلى . قالت فوالله أني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المطلب السلمي وكان قد تخلف عن المسكر لبعض حاجاته فلم يبت مع الناس فرأى سوادى فأقبل حتى وقف على وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما رأيته قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ظمينة رسول الله (س) ؟ وأنا متلففة في ثيابي . قال ما خلفك يرحمك الله ؟ قالت فما كلمته . ثم قرب إلى البعير فقال اركبي واستأخر عني . قالت فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا اطلع الرجل يقود بي فقال أهل الافك ما قالوا وارتج المسكر ووالله ما أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى

شديدة لا يبلغني من ذلك شيء . وقد انتهى الحديث الى رسول الله (س) ، والى أبوي لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا إلا أني قد أنكرت من (رسول الله (س)) بعض لطفه بي كنت اذا اشتكيت رحمتي ولطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكواي ذلك فانكرت ذلك منه ، كان اذا دخل علي وعندي أمي (١) تمرضني قال كيف تيكم ؟ لا يزيد علي ذلك قالت حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله حين رأيت ما رأيت من جفائه لي : لو أذنت لي فانتقلت الى امي فرضتني قال لا عليك قالت فانتقلت الى أمي ولا علم لي بشيء مما كان حتى فقت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنتا قومًا عرايا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم نعاها ونكرها انما كنا نخرج في فسخ المدينة وانما كانت النساء يخرجن في كل ليلة في حوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح ابنة ابي رهم بن المطلب قالت فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح (ومسطح لقب واسمه عوف) قالت فقلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدرا قالت أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر قالت قلت وما الخبر فاخبرتنني بالذي كان من قول أهل الافك قلت أو قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان قالت فوالله ما قدرت علي أن أقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي قالت وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكريني لي من ذلك شيئا قالت أي بنية خفي عليك الشأن فوالله لقل ما كانت امرأة حسنة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله (س) فخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ما بال رجال يؤذوني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت عليهم إلا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيرا ، ولا يدخل بيتنا من بيوتي إلا وهو معي ، قالت وكان كبير ذلك عند عبد الله بن أبي بن سلول في رجل من الخزرج مع الذي قال مسطح وحنه بنت جحش وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله (س) ، ولم تكن امرأة من نسائه تناصيني في المنزلة عنده غيرها فأما زينب فمصمها الله بدينها فلم تقل إلا خيرا وأما حمنة فاشاعت من ذلك ما أشاعت تضارني لاختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله (س) تلك المقالة قال أسيد بن حضير يا رسول الله ان يكونوا من الاوس فكفيكمهم وان يكونوا من اخواننا من الخزرج فرنا أمك فوالله انهم لأهل أن تضرب أعناقهم قالت فقام سعد بن عباد وكان قبل ذلك يرى رجلا صالحا فقال كذبت لعمر الله ما تضرب أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا . فقال أسيد بن حضير كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين . قالت وتساور الناس حتى كاد

(١) في سيرة ابن هشام : هي أم رومان ، واسمها زينب بنت عبد ممان احد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة

يكون بين هذين الحين من الأوس والخزرج شر، ونزل رسول الله (ص) فدخل على فدعا على بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما فأما أسامة فأثنى خيراً وقاله ثم قال يا رسول الله أهلك وما نعلم منهم الا خيراً وهذا الكذب والباطل . وأما على فإنه قال يا رسول الله ان النساء لكثير وانك لقادر على أن تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك . فدعا رسول الله (ص) بريرة يسأله قالت قدام اليها على فضر بها ضرباً شديداً ويقول : أصدق رسول الله (ص) . قالت فتقول والله ما أعلم الا خيراً وما كنت أعيب على عائشة شيئاً الا اني كنت أعجن عجيني فأمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله . قالت ثم دخل على رسول الله (ص) . وعندى أبواي وعندى امرأة من الانصار وأنا أبكي وهي تبكي فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتق الله وان كنت قد قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبى الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده . قالت فوالله ان هو الا أن قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما أحس منه شيئاً . وانتظرت أبوي أن يجييا عني رسول الله (ص) فلم يتكلم . قالت وأيم الله لأنا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأن من أن ينزل الله في قرآناً يقرأ به ويصلى به، ولكني كنت أرجو أن يرى النبي (ص) في نومه شيئاً يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي ويخبر خبراً وأما قرآننا ينزل في فوالله لنفسي كانت أحقر عندى من ذلك قالت فلما لم أر أبوي يتكلمان قلت لهما ألا تجيبان رسول الله (ص) ؟ فقالا والله ما ندرى بما نجيبه . قالت ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الايام قالت فلما استعجبا على استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبداً والله اني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم اني منه بريئة لأقولن ما لم يكن ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوني قالت ثم التمس اسم يعقوب فما أذكره فقلت ولكن سأقول كما قال أبو يوسف [فصر جميل والله المستعان على ما تصفون] قالت فوالله ما برح رسول الله (ص) مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجى بثوبه ووضعت وسادة من آدم تحت رأسه فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعته وما باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظلمي وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله (ص) حتى ظننت لنخرجن أنفسهما فرقاً من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس . قالت ثم سرى عن رسول الله (ص) فجلس وانه ليتحدر من وجهه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن وجهه ويقول : أبشرى يا عائشة قد أنزل الله عز وجل براءتك . قالت قلت الحمد لله . ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك ثم أمر بمسطح بن أئانة وحسان بن ثابت وحننة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضر بواحد

وهذا الحديث يخرج في الصحيحين عن الزهري . وهذا السياق فيه فوائد جمة . وذكر حد القنف لحسان ومن معه رواه أبو داود في سننه . قال ابن اسحاق وقال قائل من المسلمين في ضرب حسان وأصحابه :

لقد ذاقَ حَسَّانُ الذي كان أهله وحنة اذ قالوا هجيراً ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوجَ نبيِّهم وسخطة ذي العرش الكريم فأترحوا
وآدوا رسولَ الله فيها فخللوا مخازي تبقي عموماً وفصحوا
وصبَّتْ عليهم محصداً كأنها شأيبُ قطرٍ في ذرا المزن تسفح
وقد ذكر ابن اسحاق أن حسان بن ثابت قال شعراً يهجو فيه صفوان بن المعطل وجماعة من قريش ممن تحاصم على الماء من أصحاب جهجاه كما تقدم أوله هي :

أسى الجلايب قد عزوا وقد كثروا وابنُ الفريعة أسى يئضة البلد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبها أو كان منتشبا في برثن الاسد
ما لقتيلي الذي أعدو فأخذه من دية فيه يعطاه ولا قود
ما البحر حين نهب الريح صميه فيفطّل ويرمي العبر بالزبد
يوماً بأغلب مني حين تبصرني ملغظ أفرى كفرى العارض البرد
أما قريش فاني لا أسألها حتى يلبسوا من الفيات للرشد
ويتركوا اللات والعزى بعزلة ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم حق فيؤفوا بحق الله والوكد

قال : فاعترضه صفوان بن المعطل فضربه بالسيف وهو يقول :

تلقَ دُبابَ السيف عني فاني غلامٌ اذا هوجيتُ لستُ بشاعر

و ذكر أن ثابت بن قيس بن شماس أخذ صفوان حين ضرب حسان فشده وثاقاً فلقبه عبد الله بن رواحة فقال : ما هذا ؟ فقال : ضرب حسان بالسيف . فقال عبد الله هل علم رسول الله (س) بشيء من ذلك ؟ قال لا . فاطلقه ثم أتوا كلهم رسول الله (س) فقال ابن المعطل : يا رسول الله آذاني وهجاني فأحتملني الغضب فضربته . فقال رسول الله (س) : يا حسان أتشوهت على قومي إذ هدام الله . ثم قال : أحسن يا حسان فيما أصابك . فقال : هي لك يا رسول الله . فعوضه منها ببرحاء التي تصدق بها أبو طلحة وجارية قبطية يقال لها سيرين جاءه منها ابنه عبد الرحمن . قال : وكانت عائشة تقول سئل عن ابن المعطل فوجد رجلاً حصوراً ما يأتى النساء . ثم قتل بعد ذلك شهيداً رضى الله عنه . قال ابن اسحاق : ثم قال حسان ابن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة :

حَصَانٌ رِزَانٌ مَا تُزْنُ بِرَبِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرَقَى مِنْ لُحُومِ النُّوَافِلِ
عَقِيلَةٌ حَتَّى مِنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ كَرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلِ
وَأَنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَا تُطِ بَكَ الدَّهْرُ بَلْ قِيلَ أَمْرِي بِي مَاحِلِ
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُ فَلَا رَفْعَ سَوَطِي إِلَى أَنْ أَمْلِي
فَكَيْفَ وَوَدَى مَا حَيِّتُ وَنُضِرْتُ لَا لَ رَسُولَ اللَّهِ زَيْنَ الْحَافِلِ
وَإِنْ لَمْ عَزَأْ تَرَى النَّاسَ دُونَهُ قِصَاراً وَطَالَ الْعَرُ كُلُّ التَّطَاوُلِ

ولتكتب هاهنا الآيات من سورة النور وهي من قوله تعالى [ان الذين جاءوا بالا فلك عصابة منكم الانحسود شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الانم الى - مغفرة ورزق كريم] وما أوردناه هنالك من الاحاديث والطرق والآثار عن السلف والخلف وبالله التوفيق

خزوة الحزبية

وقد كانت في ذى القعدة سنة ست بلا خلاف . ومن نص على ذلك الزهري ونافع مولى ابن عمر وقتادة وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق بن يسار وغيرهم . وهو الذي رواه ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة انها كانت في ذى القعدة سنة ست . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا اسماعيل ابن الخليل على علي بن مسهر أخبرني هشام بن عروة عن أبيه قال خرج رسول الله (س) الى الحديبية في رمضان وكانت الحديبية في شوال . وهذا غريب جدا عن عروة . وقد روى البخاري ومسلم جميعا عن هذبة عن همام عن قتادة أن أنس بن مالك أخبره ان رسول الله (س) اعتمر أربع عمر في ذى القعدة الا العمرة التي مع حجته . عمرة من الحديبية في ذى القعدة وعمرة من العام المقبل في ذى القعدة ومن الجمرانة في ذى القعدة حيث قسم غنائم حنين وعمرة مع حجته . وهذا لفظ البخاري . وقال ابن اسحاق ثم أقام رسول الله (س) بالمدينة رمضان وشوال وخرج في ذى القعدة معتمرا لا يريد حربا قال ابن هشام واستعمل على المدينة نائلة بن عبد الله الليثي . قال ابن اسحاق واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله (س) بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس انه انما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له . قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما حدثاه قال خرج رسول الله (س) عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس مبعثاة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر وكان جابر بن عبد الله

فيا بلغنى يقول كئنا أصحاب الحديدية أربع عشرة مائة . قال الزهرى وخرج رسول الله (ص) حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر^(١) بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جنود النور وقد نزلوا بنى طوى يماهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا الى كراع النعيم قال فقال رسول الله (ص) يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فانهم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على هذا الذي بعثنى الله به حتى يظهر الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها . قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ان رجلا من أسلم قال أنا يا رسول الله فسلك بهم طريقاً وعرا أجزل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين فأفضوا الى أرض سهلة عند منقطع الوادى قال رسول الله قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للخطئة التي عرضت على بنى اسرائيل فلم يقولوها . قال ابن شهاب فأمر رسول الله (ص) الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الخضر في طريق يخرج على ثنية المزارع مهبط الحديدية من أسفل مكة . قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت حيل قريش قفرة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش . وخرج رسول الله (ص) حتى إذا سلك في ثنية المزارع بركت ناقته فقال الناس خلأت فقال ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حاس الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسألوني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها . ثم قال للناس انزلوا . قيل له يا رسول الله ما بالوادي ماء ينزل عليه . فأخرج سهما من كئناته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل به في قليب من تلك القلب ففرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بطن . قال ابن اسحاق : فحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم ان الذي نزل في القليب بسهم رسول الله (ص) ناجية بن جندب^(٢) سائق بدن رسول الله (ص) . قال ابن اسحاق وقد زعم بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول : أنا الذي نزلت بسهم رسول الله (ص) فالله أعلم أى ذلك كان . ثم استدلل ابن اسحاق للاول ان جارية من الانصار جاءت البئر وناجية أسفله يبيع فقالت :

يا أيها المائح دلوى دونكا إني رأيتُ الناس يحمونكا

يثنون خيراً ويمجّونكا

(١) قال ابن هشام : ويقال « بشر » (٢) تمامه عند ابن هشام : ناجية بن جندب بن عمير بن عمرو بن

دارم بن عمرو بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أقي ن أبي حارثة

فأجابها فقال :

قد علمت جارية يمانية أني أنا المائض وأسمي ناجيه
وطعنة ذات رشاش وأهيه طعننها عند صدور العاديه

قال الزهري في حديثه : فلما اطمان رسول الله ﷺ أتاه بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة فكلّموه وسألوه ما الذي جاء به ؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً وإنما جاء زائراً للبيت ومعظما لحرمته . ثم قال لهم نحو ما قال لبشر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا : يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد ، وإن محمداً لم يأت لقتال إنما جاء زائراً لهذا البيت . فاتهمهم وجههم وقالوا وإن جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة ولا تحدث بذلك عنا العرب . قال الزهري : وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله ﷺ مسلمها ومشرکہا لا يخفون عنه شيئاً كان بمكة . قال : ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الاخيف أخا بني عامر بن لؤي فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا قال هذا رجل غادر فلما انتهى الى رسول الله ﷺ ، وكلمه قال له رسول الله ﷺ ، نحو ما قال لبديل وأصحابه فرجع الى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ ، ثم بعثوا بجليس بن علقمة أو ابن زبان وكان يومئذ سيد الاحابيش وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله ﷺ قال : ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه . فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد أكل أو باره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله ﷺ ، اعظاما لما رأى فقال لهم ذلك . قال فقالوا له : اجلس فانما أنت أعرابي لا علم لك . قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالنا كم ولا على هذا عاهدناكم ، أيصد عن بيت الله من جاءه معظما له ؟ والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاءه أو لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد . قالوا : مه كف عنا حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى به . قال الزهري في حديثه : ثم بعثوا الى رسول الله ﷺ ، عزوة بن مسعود الثقفي فقال : يا معشر قريش اني قد رأيت ما يلقي منكم من بعثتموه الى محمد اذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرقتكم أنكم وألدي واني ولد وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعني من قومي ثم جئتكم حتى آسيتمكم بنفسى . قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم . فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ ، فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت أو شاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها بهم إنما قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً ، وإيم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً . قال وأبو بكر الصديق رضي الله عنه خلف رسول الله ﷺ ، فقال : امصص بظر اللات

أنهم ننكشف عنه؟ قال من هذا يا محمد؟ قال هذا ابن أبي قحافة. قال أما والله لو لا يد كانت لك عندي لكافأنتك بها ولكن هذه بهنـه قال: ثم جعل يتناول لحية رسول الله (ص)، وهو يكلمه والمغيرة ابن شعبة واقف على رأس رسول الله (ص)، في الحديد، قال: فجعل يقرع يده اذ يتناول لحية رسول الله (ص)، ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله (ص)، قبل أن لاتصل اليك قال فيقول عروة ويحك ما أفظك وأغلظك. قال: فتبسم رسول الله (ص)، فقال له عروة من هذا يا محمد؟ قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة قال أي غدر وهل غسـلت سوءك إلا بالامس. قال الزهري فكلمه رسول الله (ص)، الله بنحو مما كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً فقام من عند رسول الله (ص)، وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ إلا ابتسروا وضوءه ولا يبصق بصاقاً إلا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه فرجع الى قريش فقال: يامعشر قريش اني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكاً في قومه قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوماً لا يسلّمونه لشيء أبداً فروا رأيكم. قال ابن اسحاق وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله (ص)، دعا خراش بن أمية الخزاعي فبعثه الى قريش بمكة وحمـله على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ماجاء له فمقروا به جعل رسول الله (ص)، وأرادوا قتله فثمنه الاحابيش نخلوا سبيله حتى أتى رسول الله (ص)،. قال ابن اسحاق وحدثني بعض من لا أنهم عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم أو خمسين أمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله (ص)، ليصيبيوا لهم من أصحابه أحداً فأخذوا فأتى بهم رسول الله (ص)، فغفا عنهم وخلي سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله (ص)، بالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب ليعثه الى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ماجاء له فقال يا رسول الله اني أخاف قريشاً على نفسي وليس بمكة من بني عدى أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ولكني أدلك على رجل أعز بها مني عثمان ابن عفان فدعا رسول الله (ص)، عثمان بن عفان فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت للحرب وإنما جاء زائراً لهذا البيت معظماً لحرمة فخرج عثمان الى مكة فلقبه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فحمـله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله (ص)، فانطلق عثمان حتى أتى أباسفيان وعظاء قريش فبلغهم عن رسول الله (ص)، ما أرسله به فقالوا لعثمان حين بلغ رسالة رسول الله (ص)، إن شئت أن تطوف بالبيت فطف. قال ما كنت لأفـعل حتى يطوف به رسول الله (ص)،. واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله (ص)، والمسلمين أن عثمان قد قتل. قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله (ص)، قال حين بلغه أن عثمان قد قتل: لا نبرح حتى نلجـز القوم. ودعا رسول الله (ص)، الى البيعة وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة

وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله (ص)، على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله (ص) لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر فبايع رسول الله (ص) الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجند بن قيس أخو بني سلمة وكان جابر بن عبد الله يقول والله اكأنى أنظر اليه لاصقاً بأبط ناقته قد ضباً اليها يستتر من الناس . ثم أتى رسول الله (ص) أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل . قال ابن هشام وذكر وكيع عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن أول من بايع رسول الله (ص) بيعة الرضوان أبو سنان الاسدي . قال ابن هشام وحدثني من أثق به عن حديثه باسناد له عن ابن أبي مليكة عن ابن عمر أن رسول الله (ص) بايع لعثمان فضرب بأحدى يديه على الأخرى . وهذا الحديث الذي ذكره ابن هشام بهذا الاسناد ضعيف لكنه ثابت في الصحيحين . قال ابن اسحاق : قال الزهري ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي الى رسول الله (ص) وقالوا آت محمداً وصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا نتحدث العرب أنه دخلها عنوة أبداً . فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله (ص) مقبلاً قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل . فلما انتهى سهل الى رسول الله (ص) تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله ؟ قال بلى . قال أولسنا بالمسلمين ؟ قال بلى قال أوليسوا بالمشركين ؟ قال بلى . قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أبو بكر يا عمر الزم غرزة فأتى اشهد انه رسول الله قال عمر وانا اشهد انه رسول الله : ثم أتى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله أأست برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال انا عبد الله ورسوله لن اخالف أمره ولن يضيعني . وكان عمر رضى الله عنه يقول ما زلت أصوم واتصدق وأصلي واعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمته يومئذ حتى رجوت أن يكون خيراً . قال ثم دعا رسول الله (ص) على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم قال فقال رسول الله (ص) اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو . قال فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك . ولكن اكتب اسمك واسم أبيك . قال فقال رسول الله (ص) : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلاحاً على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه . فتوالت خراة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده

وتوالت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، وانك ترجع عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقت بها ثلاثاً معك سلاح الركب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها . قال : فبينما رسول الله (س) يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو ورسف في الحديد قد انقلت الى رسول الله (س) ، وقد كان أصحاب رسول الله (س) قد خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرواها رسول الله (س) ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله (س) في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ، فلما رأى سهيل أبا جندل قام اليه فضرب وجهه وأخذ بتأبيه وقال : يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا . قال : صدقت فجعل ينتره بتليبيه ويحجره يعني يردّه الى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين أريد الى المشركين ينتنوني في ديني ! فزاد ذلك الناس الى ما بهم . فقال رسول الله (س) : « يا أبا جندل اصبر واحتسب ، فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً . انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطينا عهد الله ، وانا لا نغدر بهم » قال : فوثب عمر ابن الخطاب مع أبي جندل يمشي الى جنبه ويقول : اصبر أبا جندل ، فانما هم المشركون وانما دم أحدم دم كلب . قال : ويدني قائم السيف منه . قال : يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب أباه . قال : فضن الرجل بأبيه ونفنت القضية . فلما فرغ رسول الله (س) من الكتاب أشد على الصلح رجلاً من المسلمين ورجلاً من المشركين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك وعلي بن أبي طالب ، وكتب وكان هو كاتب الصحيفة

وكان رسول الله (س) مضطرباً في الحل^(١) وكان يصلي في الحرم ، فلما فرغ من الصلح قام الى هديه فنحره ، ثم جلس فخلق رأسه ، وكان الذي خلقه في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي ، فلما رأى الناس أن رسول الله (س) قد نحروا خلق توابوا ينحرون ويحلقون . قال ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال : خلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون ، قال رسول الله (س) : « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : « والمقصرين » قالوا : يا رسول الله فلم ظهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين ؟ قال : لم يشكروا . وقال عبد الله بن أبي نجيح : حدثني مجاهد عن ابن عباس أن رسول

(١) اي ضارباً خيلهم خارج منطقة الحرم

الله (س) : أهدى عام الحديبية في هداياه جلالاتي جهل في رأسه برة من فضة ليقيظ بذلك المشركين هذا سياق محمد بن إسحاق رحمه الله لهذه القصة ، وفي سياق البخاري كما سيأتي مخالفة في بعض الأماكن لهذا السياق كما سترها ان شاء الله وبه الثقة . ولنوردها بتمامها ونذكر في الاحاديث الصحاح والحسان ما فيه ان شاء الله تعالى وعليه التكلان وهو المستعان

قال البخاري : حدثنا خالد بن محمد حدثنا سليمان بن بلال حدثنا صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله عن زيد بن خالد قال : خرجنا مع رسول الله (س) ، عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة فصلى بنا رسول الله (س) الصبح ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم . فقال : قال الله تعالى : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي ، فإما من قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بي كافر بالكوكب ، وإما من قال مطرنا بنجم كذا فهو مؤمن بالكوكب كافر بي . وهكذا رواه في غير موضع من صحيحه ، ومسلم من طرق عن الزهري ، وقد روى عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة

وقال البخاري حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : تعدّون الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية ، كذا مع النبي (س) أربع عشرة مائة والحديبية بئر فترحنها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي (س) فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بأناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبّه فيها فتركنها غير بعيد ثم أنها أصدرت لنا ما شئنا نحن وركأ بنا . انفرد به البخاري

وقال ابن إسحاق في قوله تعالى [فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً] : صلح الحديبية . قال الزهري : فما فتح في الاسلام فتح قبله كان أعظم منه ، إنما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس كلهم بعضهم بعضاً والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد في الاسلام يعقل شيئاً الا دخل فيه ولقد دخل في تينك السفنتين مثل من كان دخل في الاسلام قبل ذلك أو أكثر . قال ابن هشام : والدليل على ما قاله الزهري أن رسول الله (س) خرج الى الحديبية في ألف وأربع مائة رجل في قول جابر ، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف

وقال البخاري : حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا ابن فضيل حدثنا حصين عن سالم عن جابر قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله (س) بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول الله (س) : مالكم ؟ قالوا : يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا ما نشرب الا ما في ركوتك . فوضع النبي (س) يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون .

قال : فشر بنا وتو ضانا . قلنا لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة . وقد رواه البخارى أيضا ومسلم من طرق عن حصين عن سالم بن أبى الجعد عن جابر به وقال البخارى : حدثنا الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قلت لسعيد بن المسيب بلغنى أن جابر بن عبد الله كان يقول : كانوا أربع عشرة مائة . فقال لى سعيد : حدثنى جابر كانوا خمس عشرة مائة الذين يلعبوا النبى (س) . يوم الحديبية . تابعه أبو داود حدثنا قرة عن قتادة . تفرد به البخارى

ثم قال البخارى حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو سمعت جابراً قال : قال لنا رسول الله (س) يوم الحديبية « أنتم خير أهل الأرض » وكنا ألفاً وأربعمائة ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة . وقد روى البخارى أيضاً ومسلم من طرق عن سفيان بن عيينة به . وهكذا رواه الليث بن سعد عن أبى الزبير عن جابر قال : إن عبداً لحاطب جاء يشكو . فقال يارسول الله لا تدخلن حاطب النار . فقال رسول الله (س) « كذبت لا يدخلها ، شهد بدرًا والحديبية » رواه مسلم . وعند مسلم أيضاً من طرق ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابراً يقول أخبرتنى أم ميسر أنها سمعت رسول الله (س) يقول عند حفصة « لا يدخل أحد النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة الذين يلعبوا تحتها » فقالت حفصة : بلى يارسول الله ، فأنهرها ، فقالت حفصة [وإن منكم إلا واردها] فقال رسول الله (س) قد قال تعالى [ثم تنجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً] قال البخارى : وقال عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة حدثنى عبد الله ابن أبى أوفى قال : كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة وكانت أسلم ثمن المهاجرين . تابعه محمد بن بشار حدثنا أبو داود حدثنا شعبة . هكذا رواه البخارى معلقاً عن عبد الله . وقد رواه مسلم عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة به . وعن محمد بن المنثرى عن أبى داود عن اسحق بن ابراهيم عن النضر بن سميل كلاهما عن شعبة به

ثم قال البخارى : حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن الزهرى عن عروة عن مروان والمسيور بن مخزومة قالا : خرج النبى (س) عام الحديبية فى بضع عشرة مائة من أصحابه فلما كان بنى الحليفة قلده الهدى وأشعر وأحرم منها . تفرد به البخارى وسياق هذا السياق بتمامه والمقصود أن هذه الروايات كلها مخالفة لما ذهب إليه ابن اسحاق من أن أصحاب الحديبية كانوا سبع مائة ، وهو والله أعلم انما قال ذلك تنقهاً من تلقاء نفسه من حيث ان البدن كن سبعين بدنة وكل منها عن عشرة على اختياره فيكون المليون سبع مائة ، ولا يلزم أن يهدى كلهم ولا أن يحرم كلهم أيضاً ، فقد ثبت أن رسول الله (س) بعث طائفة منهم فيهم أبو قتادة ولم يحرم أبو قتادة

حتى قتل ذلك الحمار الوحشي فأكل منه هو وأصحابه وحملوا منه إلى رسول الله (س) في أثناء الطريق فقال: هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها؟ قالوا: لا. قال: فكأول ما بقي من الحمار. وقد قال البخاري: حدثنا شعبه بن الربيع حدثنا علي بن المبارك عن يحيى عن عبد الله بن أبي قتادة أن أباه حدثه قال: انطلقنا مع النبي (س) علم الحديبية فأحرم أصحابي ولم أحرم وقال البخاري حدثنا محمد بن رافع حدثنا شبابة بن سوار الفرزاري حدثنا شعبه عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد فلم أعرفها. حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة حدثنا طارق عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه كان فيمن بايع تحت الشجرة فرجعنا إليها العام المقبل فعميت علينا. وقال البخاري أيضاً حدثنا محمود حدثنا عبيد الله عن أسير أئيل عن طارق بن عبد الرحمن قال: انطلقت حاجاً فررت بقوم يصلون، فقلت ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع النبي (س) بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته فقال سعيد: حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله (س) تحت الشجرة، قال: فلما كان من العام المقبل نسيناها فلم نذكر عليها. ثم قال سعيد: إن أصحاب محمد لم يعلموها، وعلتموها أنتم! فأنتم أعلم؟ ورواه البخاري ومسلم من حديث الثوري وأبي عوانة وشبابة عن طارق. وقال البخاري حدثنا سعيد حدثني أخي عن سليمان عن عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم قال: لما كان يوم الحرة والناس يبايعون لعبد الله بن حنظلة، فقال ابن زيد: على ما يبايع ابن حنظلة الناس قيل له على الموت، فقال: لا أبايع على ذلك أحداً بعد رسول الله (س)، وكان شهد معه الحديبية. وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم من طرق عن عمرو بن يحيى به. وقال البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد قال: سألت لسعة بن الأكوع: على أي شيء يبايعهم رسول الله (س) يوم الحديبية؟ قال: على الموت. ورواه مسلم من حديث يزيد بن أبي عبيد. وفي صحيح مسلم عن سعة أنه بايع ثلاث مرات في أوائل الناس ووسطهم وأواخرهم. وفي الصحيح عن عمار بن ياسر أنه كان أخفاً بأغصان الشجرة عن وجه رسول الله (س) وهو يبايع للناس، وكان أول من بايع رسول الله (س) يومئذ أبو سنان وهو وهب بن محصن أخو عكاشة بن محصن وقيل سنان بن أبي سنان.

وقال البخاري: حدثني شعجاع بن الوليد مع النضر بن محمد حدثنا صخر بن الربيع عن نافع قال: إن الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر وليس كذلك، ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الانصار أن يأتي به ليقاتل عليه، ورسول الله (س) يبايع عند الشجرة، وعمر لا يدري بذلك، فبايعه عبد الله، فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول

الله (س)، وهي التي تحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر . وقال هشام بن عمار حدثنا الوليد ابن مسلم حدثنا عمر بن محمد العمري أخبرني نافع عن ابن عمر أن الناس كانوا مع النبي (س) يوم الحديبية تفرقوا في ظلال الشجرة فإذا الناس محدقون بالنبي (س) فقال يا عبد الله أنظر ما شأن الناس قد أحدقوا برسول الله (س) فوجدهم يبائعون فبايع ثم رجع إلى عمر فخرج فبايع . تفرد به البخاري من هذين الوجهين

سياق البخاري لعمره الحديبية

قال في كتاب المغازي : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان سمعت الزهري حين حدث هذا الحديث حفظت بعضه وثبتني معمر عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يزيد أحدهما على صاحبه ، قالا خرج النبي (س) عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بعمره وبعث عيناً له من خزاعه ، وسار النبي (س) حتى إذا كان بفدير الاشطاط أتاه عينه قال : إن قریشاً قد جمعوا لك جمعاً وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك ، فقال : أشيروا أيها الناس على أنزول أن أميل إلى عيالم وذراي هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فان يأتونا كان الله قد قطع عيناً من المشركين وإلا تركنا لهم محرومين . قال أبو بكر : يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه . قال امضوا على اسم الله . هكذا رواه هاهنا ووقف ولم يزد شيئاً على هذا

وقال في كتاب الشهادات^(١) : حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر أخبرني الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه ، قالا خرج رسول الله (س) زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي (س) : إن خالد بن الوليد بالتميم في خيل لقریش طليعة فغنوا ذات اليمين ، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقریش ، وسار النبي (س) حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته ، فقال الناس : حل حل ، فألحقت . فقالوا : خلأت القصواء التي خلأت القصواء ، فقال رسول الله (س) : ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل ، ثم قال : والذي نفسي بيده لا يسألوني خطبة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت ، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على نمد قليل الماء يتبرّضه تبرضاً فلم يلبثه الناس

حتى نزحوه ، وُشكى الى رسول الله (س) ، العطش فانزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يحملوه فيه
 فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه ، فبيناهم كذلك إذ جاء بُديل بن واثق الخراعى في نفر
 من قومه من خزاعة - وكانوا عبية نصيح رسول الله (س) ، من أهل تهامة - فقال : إني تركت كعب
 ابن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا اعداد مياه الحديدية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن
 البيت . فقال النبي (س) : انا لم نجى لقتال أحد ولكن جئنا معتمرين وازقر يشاهد نهكتهم الحرب
 وأضرت بهم فان شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس ، فان أظهر فان شاءوا أن يدخلوا فيما
 دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جوا ، وان هم أبوا فوالذى نفسى بيده لا قاتلهم على أمرى هذا حتى
 تنفرد سالفتى ولننقذن أمر الله . قال بديل : سأبلغهم ما تقول ، فانطلق حتى أتى قريشاً فقال : انا
 قد جئناكم من عند هذا الرجل ومعهما يقول قولاً فان شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا . فقال سفيهاؤهم
 لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشيء . وقال ذوو الرأي منهم : هات ما سمعته يقول . قال : سمعته يقول
 كذا وكذا ، فحدثهم بما قال رسول الله (س) ، فقام عروة بن مسعود فقال : أى قوم ، ألسن
 بالوالد ؟ قالوا : بلى . قال : أولسنم بالولد ؟ قالوا : بلى . قال : فهل تهمونى ؟ قالوا : لا . قال : ألسنم
 تعلمون أنى استنفرت أهل عكاظ فلما بلغوا على جئتكم بأهلى وولدى ومن أطاعوا ؟ قالوا : بلى . قال :
 فان هذا قد عرض لكم خطة رشد اقبلوها ودعونى آتية ، فقالوا : ائنه ، فأتاه ، فجعل يكلم النبي (س) ،
 فقال النبي (س) : نحواً من قوله لبديل ، فقال عروة عند ذلك : أى محمد أرايت ان استأصلت أمر
 قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاحت أهله قبلك ؟ وان تكن الاخرى فانى والله لا أرى وجوها
 وانى لأرى أشواًباً من الناس خائفاً أن يفتروا ويدعوك . فقال له أبو بكر : أمص بظر اللات ، أنحن
 نفر عنه وندعه ؟ قال من ذا ؟ قالوا أبو بكر . قال أما والذى نفسى بيده لولا يد كانت لك عندى لم
 أجرك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي (س) ، فكلما تكلم أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس
 رسول الله (س) ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة يده الى لحية رسول الله (س) ضرب
 يده بنعل السيف وقال له : أخرج يدك عن لحية رسول الله (س) . فرفع عروة رأسه فقال : من هذا
 قالوا المغيرة بن شعبة . فقال أى غدر ألسن أسمي في غدرتك ؟ وكان المغيرة بن شعبة صاحب
 قوماً فى الجاهلية قتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي (س) : أما الاسلام فأقبل وأما المال
 فلست منه فى شيء . ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب رسول الله (س) بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول
 الله (س) نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره
 واذا توطأ كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر
 تعظيماً له . فرجع عروة الى أصحابه فقال : أى قوم والله لقد وفدت على الملوك ، وفدت على قبصر

وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ، والله إن
تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا
توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحيدون النظر إليه تعظيماً
له ، وأنه قد عرض عليكم خطة رشداً فاقبلوها . قال رجل من بني كنانة دعوني آتية . فقالوا آتته . فلما
أشرف على النبي (ص) وأصحابه قال رسول الله (ص) : هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن
فابتموها له . فبعثت له واستقبله الناس يلبون . فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن
يُصدوا عن البيت . فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البدن قد قُلت وأشمرت ، فما أرى أن
يُصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتية . قالوا آتته . فلما
أشرف عليهم قال رسول الله (ص) : هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي (ص) فبينما هو
يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو . قال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو
قال رسول الله (ص) : لقد سهل لكم من أمركم . قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل
فقال هات فاكتب بيننا وبينكم كتاباً . فدعا النبي (ص) الكاتب فقال النبي (ص) : اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن أكتب باسمك اللهم
كما كنت تكتب . فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا باسم الله الرحمن الرحيم . فقال النبي (ص)
اكتب باسمك اللهم ، ثم قال : هذا ما قضى عليه محمد رسول الله . فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك
رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله . فقال رسول الله (ص)
والله أني لرسول الله وإن كذبتموني . اكتب محمد بن عبد الله . قال الزهري : وذلك أقوله لا يسألوني
خطة يعظمون فيها حرمة الله ، إلا أعطيتهم إياها ؟ فقال له النبي (ص) : على أن تخلوا بيننا وبين
البيت فنطوف به . قال سهيل : والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام
المقبل فكتب . فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيتك من رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا . قال
المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً . فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن
سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى نفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل
هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلى فقال النبي (ص) : أنا لم نقض الكتاب بعد . قال فوالله
إذا لم أصلحك على شيء أبداً . قال النبي (ص) : فأجزه لي . قال ما أنا بمجيزه لك . قال : بلى فأفل
قال : ما أنا بفاعل . قال مكرز : بلى قد أجزناه لك . قال أبو جندل : أي معشر المسلمين أردت إلى
المشركين وقد جئت مسلماً ألا ترون ما قد لقيت . وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله . فقال عمر
رضي الله عنه فأتيت رسول الله (ص) فقلت : ألسنتي لله حقاً ؟ قال : بلى ، قلت : ألسنتي على الحق

وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم تعطى الدنيا في ديننا اذن . قال : انى رسول الله ولست
أعصيه وهو ناصرى . قلت : اولست كنت نحمدتنا انا سنأتى البيت فنعطوف به ؟ قال : بلى ، فأخبرت
أنا تأتية العام ؟ قال قلت لا . قال : فانك آتية ومطوف به . قال : فأتيت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر
أليس هذا نبي الله حقاً . قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل . قال : بلى . قال :
قلت : فلم تعطى الدنيا في ديننا اذن . قال أيها الرجل انه لرسول الله وليس يعصى ربه وهو ناصره
فاستمسك بفرزه فوالله انه على الحق . قلت أليس كان يحدتنا أنا سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال بلى
أفأخبرت أنك تأتية العام . قلت لا . قال فانك آتية ومطوف به . قال الزهرى قال عمر : فعلت
لذلك أعمالا . قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله (س) : لأصحابه : قوموا فانحروا ثم
احلقوا . قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق منهم أحد دخل على أم
سلمة فذكر لها ما لقي من الناس . فقالت أم سلمة : يا نبي الله أحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم
كلمة حتى تنحر بُدْنَكَ وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك : نحر
بُذْنَهُ ودعا حالقه فحلقه فلما رآوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم
يقتل بعضاً غماً . ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتنحنوهن - حتى بلغ - بمعصم الكوافر] فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك .
فتزوج احدهما معاوية بن أبي سفيان والاخرى صفوان بن أمية . ثم رجع النبي (س) الى المدينة
فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا : العهد الذى جعلت لنا.
فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد
الرجلين : والله انى لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً . فاستلّه الآخر فقال : أجل والله انه لجيد لقد
جربت به ثم جربت . فقال أبو بصير أرنى أنظر اليه . فأمكنه منه فضر به حتى برد وفرّ الآخر حتى
أتى المدينة فدخل المسجد يمدو ، فقال رسول الله (س) حين رآه : « لقد رأى هذا ذُعرا » فلما انتهى
الى النبي (س) قال : قُتل والله صاحبي وانى لمقتول ، فجاء أبو بصير فقال : يا نبي الله قد والله أوفى
اللهُ ذمتك ، قد رددتني اليهم ثم أنجاني الله منهم . فقال النبي (س) : « ويل امه مسعر حرب لو كان
له أحد » فلما سمع ذلك عرف أنه سيروده اليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر . قال : وينفلت
منهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو فلحق بأبى بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم الا
لحق بأبى بصير حتى اجتمعت منهم عصابة ، فوالله ما يسمعون بغير خرجت لقريش الى الشام الا
اعترضوا لها فقتلوه وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريش الى النبي (س) : تناشده بالله والرحم لما
أرسل اليهم فن أتاه فهو آمن ، فأرسل النبي (س) اليهم فأنزل الله تعالى [وهو الذى كف أيديهم عنكم

وأيدىكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم - حتى بلغ - الحية حية الجاهلية [وكانت حينهم انهم لم يقرأوا أنه نبي الله ولم يقرأوا بيسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت . فهذا سياق فيه زيادات وفوائد حسنة ليست في رواية ابن اسحاق عن الزهري ، فقد رواه عن الزهري عن جماعة منهم سفيان بن عيينة ومعر ومحمد بن اسحاق كلهم عن الزهري عن عروة عن مروان ومسور ، فذكر القصة

وقد رواه البخاري في أول كتاب الشروط عن يحيى بن بكير عن الليث بن سعد عن عقیل عن الزهري عن عروة^(١) عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة عن أصحاب رسول الله (ص) ، فذكر القصة . وهذا هو الاشبه فان مروان ومسوراً كانا صغيرين يوم الحديبية ، والظاهر أنهما أخذهما عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

وقال البخاري : حدثنا الحسن بن اسحاق حدثنا محمد بن سابق حدثنا مالك بن مغول سمعت أبا حصين قال قال أبو وائل : لما قدم سهيل بن حنيف من صفين أتيناها نستخبره فقال : اتهموا الرأي ، فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله (ص) أمره لرددت ، والله ورسوله أعلم ، وما وضعنا أسيفنا عن عواتقنا لأمس يقطعنا إلا أسهلنا بنا إلى أمر نعرفه ، قبل هذا الأمر ما نُسئ منها خصباً إلا انفجر علينا خصم ما ندرى كيف تأتي له^(٢)

وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله (ص) كان يسير في بعض أسفاره وكان عمر بن الخطاب يسير معه ليلاً فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله (ص) ، ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب فكلنك أمك يا عمر فزرت رسول الله (ص) ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك . قال عمر : فحركت بعيري ثم تقدمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل في قرآن ، فما تشبعت أن سمعت صارخاً يصرخ بي ، قال فقلت لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن ، فجئت رسول الله (ص) ، فسلمت عليه فقال « لقد أنزلت على الليلة سورة لمي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس » ثم قرأ [انا فتحنا لك فتحاً مبيناً] . قلت : وقد تكلمنا على سورة الفتح بكلماتنا في كتابنا التفسير بما فيه كفاية لله الحمد والمنة ، ومن أحب أن يكتب ذلك هنا فليفل

(١) في صحيح البخاري (دار الطباعة العامة ١٣١٥ ج ٣ ص ١٧٢) : عقیل عن ابن شهاب

عن عروة (٢) كان جماعة اتهموا سهل بن حنيف بأنه قصر في القتال يوم صفين فقال لهم اتهموا رأيكم ولا تنهونني ، فاني لا أقصر وقت الحاجة ، كناز من النبي (ص) لا نلبس السلاح لأمري شتد علينا إلا افضى بنا سلاحنا إلى سهولة ، وأما أمر صفين فنحن لانسد منه جانباً حتى ينفجر علينا منه جانب آخر فلا يمكننا اصلاحه وتلافيه

فصل في السروا

التي كانت في سنة ست من الهجرة

وتلخيص ذلك ما أورده الحافظ البيهقي عن الواقدي :

في ربيع الاول منها أو الآخر بعث رسول الله (س) عكاشة بن محصن في أربعين رجلا الى
... فهربوا منه ونزل على مياههم وبعث في آثارهم وأخذ منهم مائتي بعير فاستاقها
الى المدينة

وفيهما كان بعث أبي عبيدة بن الجراح الى ذى القصة بأربعين رجلا أيضاً فساروا اليهم مشاة
حتى أتوها في عماية الصبح فهربوا منه في رهوس الجبال فأسر منهم رجلا فقدم به على رسول الله
(س) وبعثه محمد بن مسلمة في عشرة نفر وكن القوم لهم حتى باتوا أصحاب محمد بن مسلمة كلهم
وافلت هو جريحا

وفيهما كان بعث زيد بن حارثة بالحوم فأصاب امرأة من مزينة يقال لها حليلة فدلنهم على محلة
من بحال بني سليم فأصابوا منها نساء وأسروا وكان فيهم زوج حليلة هذه فوهبه رسول الله
(س) لزوجها وأطلقهما

وفيهما كان بعث زيد بن حارثة أيضاً في جمادى الاولى الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا
فهربت منه الأعراب فأصاب من نعمهم عشرين بعيراً ثم رجع بعد أربع ليال
وفيهما خرج زيد بن حارثة في جمادى الاولى الى العيص

قال وفيها أخذت الاموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع فاستجار بزينب بنت رسول
الله (س) فأجارته . وقد ذكر ابن اسحاق قصته حين أخذت العير التي كانت معه وقتل أصحابه وفر
هو من بينهم حتى قدم المدينة ، وكانت امرأته زينب بنت رسول الله (س) قد هاجرت بعد بدر
فلما جاء المدينة استجار بها فأجارته بعد صلاة الصبح فأجاره لها رسول الله (س) وأمر الناس برده
ما أخذوا من غيره فردوا كل شيء كانوا أخذوه منه حتى لم يبق منه شيئاً ، فلما رجع بها الى مكة
وأدى الى أهلها ما كان لهم معه من الودائع أسلم وخرج من مكة راجعاً الى المدينة فرد عليه رسول
الله (س) زوجته بالنكاح الاول ولم يحدث نكاحاً ولا عقداً كما تقدم بيان ذلك . وكان بين اسلامه
 وهجرتها ست سنين وروى سنتين . وقد بينا أنه لا منافاة بين الروايتين وان اسلامه تأخر عن وقت
تحريم المؤمنين على الكفار بستين وكان اسلامه في سنة ثمان في سنة الفتح لا كما تقدم في كلام
الواقدي من أنه سنة ست فالله أعلم

وذكر الواقدي في هذه السنة أن دحية بن خليفة الكلبي أقبل من عند قيصر قد أجازاه بأموال

وخلع ، فلما كان بحسبي لقيه ناس من جذام قطعوا عليه الطريق فلم يتركوا معه شيئاً ، فبعث اليهم رسول الله (س) زيد بن حارثة أيضاً رضى الله عنه

قال الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن عتبة قال خرج علي رضى الله عنه في مائة رجل الى أن نزل الى حي من بني أسد بن بكر ، وذلك أنه بلغ رسول الله (س) أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر ، فصار اليهم بالليل وكن بالنهار وأصاب عيناً لهم فأقر له أنه بعث الى خيبر يعرض عليهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر

قال الواقدي رحمه الله تعالى وفي سنة ست في شعبان كانت سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل ، وقال له رسول الله (س) انهم أطاعوا وتزوج بنت ملكهم ، فأسلم القوم وتزوج عبد الرحمن بنت ملكهم تماضر بنت الاصبع الكلبية وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال الواقدي في شوال سنة ست كانت سرية كرز بن جابر الفهري الى العرنيين الذين قتلوا راعي رسول الله (س) واستاقوا النعم ، فبعث رسول الله (س) في آثارهم كرز بن جابر في عشرين فارساً فردّهم وكان من أمرهم ما أخرجه البخاري ومسلم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن رجلاً من عُكْلٍ وعُرَيْنَةٍ - وفي رواية من عكل أو عرينة - أتوا رسول الله (س) فقالوا : يا رسول الله انا أناس أهل ضرع ، ولم نكن أهل ريف فاستوخنا المدينة . فأمرهم رسول الله (س) بنود وراع وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا بناحية الحرة قتلوا راعي رسول الله (س) واستاقوا الذود وكفروا بعد اسلامهم ، فبعث النبي (س) في طلبهم فأمر بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وصمّر أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا وهم كذلك . قال قتادة فبلغنا أن رسول الله (س) كان اذا خطب بعد ذلك حَضَّ على الصدقة ونهى عن المثلة . وهذا الحديث قد رواه جماعة عن قتادة ورواه جماعة عن أنس بن مالك . وفي رواية مسلم عن معاوية بن قرة عن أنس أن نفرًا من عُرَيْنَةٍ أتوا رسول الله (س) فأسلموا وبايعوه ، وقد وقع في المدينة الموم - وهو البرسام - فقالوا هذا الموم قد وقع يا رسول الله ، لو أذنت لنا فرجعنا الى الابل . قال نعم فأخرجوا فكونوا فيها . فخرجوا فقتلوا الراعيين وذهبوا بالابل . وعنده سار من الانصار قريب عشرين فارساً اليهم وبعث معهم قائماً يقتصّ أثرهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وصمّر أعينهم . وفي صحيح البخاري من طريق أيوب عن أبي قلابه عن أنس أنه قال قسم رهط من عكل فأسلموا واجتروا المدينة فأتوا رسول الله (س) ، قد كروا ذلك له فقال الحقوا بالابل واشربوا من أبوالها وألبانها . فذهبوا وكانوا فيها ما شاء الله ، فقتلوا الراعي واستاقوا الابل ، فجاء الصريح الى رسول الله (س) ، فلم ترتفع الشمس حتى أتى بهم فأمر بمسامير فأحيت فكواهم بها وقطع

أيديهم وأرجلهم وألقاهم في الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا ولم يحممهم . وفي رواية عن أنس قال فلقد رأيت أحدهم يكدم الأرض فيه من العطش . قال أبو قلابة فهؤلاء قتلوا وسرقوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله (س) . وقد روى البيهقي من طريق عثمان بن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن سليمان عن محمد بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله (س) لما بعث في آثارهم قال اللهم عمّ عليهم الطريق ، واجعلها عليهم أضيق من مسك جل قال فعسى الله عليهم السبيل فأدركوا فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم . وفي صحيح مسلم إنما سملهم لأنهم سملوا أعين الرعاء

فصل فيما وقع من المحلوسات في هذه السنة

أعني سنة ست من الهجرة فيها نزل فرض الحج كما قرره الشافعي رحمه الله زمن الحديبية في قوله تعالى [وأنموا الحج والعمرة لله] ولهذا ذهب إلى أن الحج على التراخي لا على الفور ، لأنه (س) لم يحج إلا في سنة عشر . وخالفه الثلاثة مالك وأبو حنيفة وأحمد فنقدم أن الحج يجب على كل من استطاعه على الفور ، ومنعوا أن يكون الوجوب مستفاداً من قوله تعالى [وأنموا الحج والعمرة لله] وإنما في هذه الآية الأمر بالانعام بعد الشروع فقط ، واستدلوا بأدلة قد أوردنا كثيراً منها عند تفسير هذه الآية من كتابنا التفسير والله الحمد والمنة بما فيه كفاية وفي هذه السنة حرمت المسلمات على المشركين تخصيصاً لعموم ما وقع به الصلح عام الحديبية على أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته علينا ، فنزل قوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن] فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لانهن حل لهن ولا لم يحملن لهن [الآية] وفي هذه السنة كانت غزوة المريسيع التي كان فيها قصة الافك ونزول براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كما تقدم

وفيها كانت عمرة الحديبية وما كان من صدّ المشركين رسول الله (س) وكيف وقع الصلح بينهم على وضع الحرب بينهم عشر سنين ، فأمن الناس فيهنّ بعضهم بعضاً ، وعلى أنه لا إغلال ولا إسلال وقد تقدم كل ذلك مبسوطاً في أما كنهه والله الحمد والمنة . وولى الحج في هذه السنة المشركون قال الواقدي وفيها في ذي الحجة منها بعث رسول الله (س) ستة نفر مصطحبين حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الاسكندرية وشجاع بن وهب بن أسد بن جذيمة شهيد بدرأ إلى الحارث بن أبي شمر النخعي ملك عرب النصارى ، ورضية بن خليفة الكلبي إلى قيصر وهو رقل ملك الروم ، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس ، وسليط بن عمرو العامري إلى هوزة ابن على الخنفي ، وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك النصارى بالحبشة وهو أصحبه ابن الحر

سنة سبع من الهجرة

غزوة خيبر في اولها

قال شعبة عن الحاكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله [وأتابهم فتحاً قريباً] قال خيبر .
وقال موسى بن عقبة لما رجع رسول الله (ص) من الحديبية مكث عشرين يوماً أو قريباً من ذلك
ثم خرج الى خيبر وهي التي وعده الله إياها . وحكى موسى عن الزهري أن افتتاح خيبر في سنة
ست ، والصحيح أن ذلك في أول سنة سبع كما قدمنا : قال ابن اسحاق . ثم أقام رسول الله (ص)
بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم ، ثم خرج في بقية المحرم الى خيبر . وقال
يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة عن مروان والمصور قالا : انصرف
رسول الله (ص) عام الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح بين مكة والمدينة ، فقدم المدينة في ذي الحجة
فأقام بها حتى سار الى خيبر فنزل بالرجيع واد بين ... غطفان فتخوف أن تدم غطفان حتى أصبح
فقداء عليهم . قال البيهقي وبمعناه رواه الواقدي عن شيوخه في خروجه أول سنة سبع من الهجرة .
وقال عبد الله بن ادريس عن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر قال : لما كان افتتاح خيبر في
عقيب المحرم وقدم النبي (ص) في آخر صفر قال ابن هشام واستعمل على المدينة نائلة بن عبد الله
الليثي . وقد قال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا جسيم يعني ابن عراك عن أبيه أن أبا
هريرة قدم المدينة في رطل من قومه والنبي (ص) في خيبر وقد استخلف سباع بن عرفة يعني
الغطفاني على المدينة قال فأنتهيت اليه وهو يقرأ في صلاة الصبح في الركعة الأولى كهيعة وفي الثانية
ويل للطفقين ، فقلت في نفسي ويل لفلان اذا اكتمل بالوفاء واذا كل كل بالناتق قل فلما صلى
رددنا شيئاً حتى أتينا خيبر وقد افتتح النبي (ص) . خيبر قال فكل المسلم فأنشرونا في سهامهم .
وقد رواه البيهقي من حديث سليمان بن حرب عن وهيب عن خيثم بن عراك عن أبيه عن نضر
من بني غفار قال ان أبا هريرة قدم المدينة فذكره . قال ابن اسحاق وكان رسول الله (ص) حين
خرج من المدينة الى خيبر سلك على مصر وبنى له فيها مسجداً ثم على الصبهاء ثم أقبل بجيشه حتى
نزل به بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر ،
كانوا لهم مظاهرين على رسول الله (ص) بالله فبلغني أن غطفان لما سمعوا بذلك جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا
اليهود عليه حتى اذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهلهم حساً ظنوا أن القوم قد خلفوا

اليهم فرجموا على أعقابهم فأقاموا في أمواتهم وأهلهم وخلوا بين رسول الله (ص) وبين خير.
وقال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن بشير بن سعيد عن النعمان
أخبره أنه خرج مع رسول الله (ص) عام خير حتى إذا كانوا بالصهباء - وهي من أدنى خير - صلى
المصير ثم دعا بالازواد فلم يؤت إلا بالسويق فأمر به فترى فأكل وأكلنا ثم قام إلى المغرب فمضى
ثم صلى ولم يتوضأ. وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا حاتم بن اسماعيل
عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع : قال خرجنا مع رسول الله (ص) إلى خير فسرنا
ليلاً فقال رجل من القوم لعامر : يا عامر ألا تسمعن من هنيهاتك - وكان عامر رجلاً شاعراً -
فترى يحدو بالقوم يقول :

لَا أُمُّ لَوْلَا أَنْتَ مَا امْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَاغْفِرْ فِدَاءَ لَكَ مَا أَقْبَيْنَا وَأَلْقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا
وَبَيَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا إِنْ أَدَا صَبَحَ بِنَا أَيْنَا
وَبِالصَّبَاحِ مَوَّلُوا عَلَيْنَا

فقال رسول الله (ص) من هذا السائق قالوا عامر بن الأكوع قال يرحمه الله . فقال رجل من
القوم وجبت يا نبي الله لولا امتعتنا به . فأتينا خير فناصرناهم حتى أصابتنا محضة شديدة . ثم إن الله
فتحها عليهم فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم أوقدوا نيراناً كثيرة فقال رسول الله
(ص) ما هذه النيران على أي شيء توقنون قالوا على لحم قال على أي لحم قالوا اللحم الحمر الانسية
قال النبي (ص) اهرقوها واكسروها فقال رجل يارسول الله أو نهريقها ونفسلها فقال أو ذاك . فلما
تصاف الناس كان سيف عامر قصيراً فتناول به ساق يهودي ليضربه فيرجع ذئب سيفه فأصاب
عين ربة عامر فمات منه فلما قتلوا قال سلمة رآني رسول الله (ص) وهو آخذ بيدي قال مالك قلت
فذاك أبي وأمي زعموا أن عامراً حبس عمله قال النبي (ص) كذب من قاله إن له لأجرين - وجمع بين
أصبعيه - أنه لجاهد مجاهد قل عربي مشى بها مثله . ورواه مسلم من حديث حاتم بن اسماعيل وغيره
عن يزيد بن أبي عبيد مثله . ويكون منصوباً على الحالية من فكرة وهو سائق إذا دلت على تصحيح
معنى كما جاء في الحديث فصرى وراه رجل قيلما . وقد روى ابن اسحاق قصة عامر بن الأكوع
من وجه آخر فقال حدثني : محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر
الاسلمى أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله (ص) يقول في مسيره إلى خير لعامر بن الأكوع وهو
عم سلمة بن عمرو بن الأكوع : أنزل يا ابن الأكوع نخد لنا من هنالك فقال قتل يرنجز لرسول
الله (ص) :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
 انا اذا قوم بنوا علينا وان ارادوا فتنة علينا
 فانزلن سكينتنا علينا وثبت الاقدام ان لا قينا

قال رسول الله (س) : برحمتك ربك . قال عمر بن الخطاب وجبت يا رسول الله لو امنتنا به .
 فقتل يوم خيبر شهيداً . ثم ذكر صفة قتله كنحو ما ذكره البخارى . قال ابن اسحاق : وحدثني من
 لاأنهم عن عطاء بن أبي مروان الأسلمى عن أبيه عن أبي معتب بن عمرو أن رسول الله (س) لما
 أشرف على خيبر قال لأصحابه وأنا فيهم : قفوا ، ثم قال : اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين
 وما أقلن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها
 وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا بسم الله . وهذا حديث غريب
 جداً من هذا الوجه . وقد رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن المطاردى عن يونس بن
 بكير عن إبراهيم بن اسماعيل بن مجمع عن صالح بن كيسان عن أبي مروان الأسلمى عن أبيه عن
 جده قال خرجنا مع رسول الله (س) الى خيبر حتى اذا كنا قريباً وأشرطنا عليها قال رسول الله
 (س) : للناس قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما
 أقلن ورب الشياطين وما أضللن فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من
 شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن اسحاق وحدثني من لاأنهم عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (س) اذا غزا
 قوماً لم يفر عليهم حتى يصبح فان سمع أذاناً أمسك وان لم يسمع أذاناً أغار ، فترلنا خيبر ليلا فبات
 رسول الله (س) حتى أصبح لم يسمع أذاناً فركب وركبنا معه وركبت خلف أبي طلحة وان قدمي
 لثمس قدم رسول الله (س) ، واستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكانتهم ، فلما رأوا
 رسول الله (س) والجيش قالوا : محمد والخميس معه ! فأدبروا هرباً ، فقال رسول الله (س) : الله
 أكبر خربت خيبر ، انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنفرين . قال ابن اسحاق حدثنا
 هرون عن حميد عن أنس بمثله

وقال البخارى حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا مالك عن حميد الطويل عن أنس بن مالك
 أن رسول الله (س) أتى خيبر ليلاً وكان اذا أتى قوماً بليل لم يفر بهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت
 اليهود بمساحيهم ومكانتهم فلما رأوه قالوا محمد والله ، محمد والخميس ! فقال رسول الله (س) :
 خربت خيبر ، انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنفرين . تفرد به دون مسلم
 وقال البخارى حدثنا صدقة بن الفضل حدثنا أبو عيينة حدثنا أيوب عن محمد بن سيرين عن

أنس بن مالك قال : صبحنا خير بكرة نخرج أهلها بالمساحي فلما بصروا بالنبي (ص) قالوا : محمد والله ، محمد والخميس ! فقال رسول الله (ص) : الله أكبر خربت خير ، أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . قال فأصبنا من لحوم الحمر فنادى منادى النبي (ص) : ان الله ورسوله ينهياكم عن لحوم الحمر فاتمها رجس . تفرد به البخاري دون مسلم

وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن أنس قال لما أتى النبي (ص) خير فوجدهم حين خرجوا الى زرعهم ومساحيهم فلما رأوه ومعه الجيش نكسوا فرجعوا الى حصنهم فقال النبي (ص) الله أكبر خربت خير ، أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . تفرد به أحمد وهو على شرط الصحيحين

وقال البخاري حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك قال (ص) الصبح قريب من خير بفلس ، ثم قال الله أكبر خربت خير أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . نخرجوا يسعون بالسكك قتل النبي (ص) المقاتلة وسبى الذرية وكان في السبي صفة فصارت الى دحية الكلبي ثم صارت الى النبي (ص) فجعل عتقها صداقها . قال عبد العزيز ابن صهيب لثابت يا أبا محمد أنت قلت لأنس ما أصدقها ، فحرك ثابت رأسه تصديقا له . تفرد به دون مسلم . وقد أورد البخاري ومسلم النهي عن لحوم الحمر الاهلية من طرق تذكر في كتاب الاحكام

وقد قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو طاهر الفقيه أنبأنا خطاب بن أحمد الطوسي حدثنا محمد بن حميد الايبوردي حدثنا محمد بن الفضل عن مسلم الاور الملائي عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (ص) يعود المريض ويتبع الجنائز ويحجب دعوة المملوك ويركب الحمار ، وكان يوم بني قريظة والنضير على حمار ويوم خير على حمار مخطوم برسن ليف ونحته اكاف من ليف . وقد روى هذا الحديث بتمامه الترمذي عن علي بن حجر عن علي بن مسهر ، وابن ماجه عن محمد بن الصباح عن سفيان وعن عمر بن رافع عن جرير كلهم عن مسلم وهو ابن كيسان الملائي الاور الكوفي عن أنس به . وقال الترمذي لا نعرفه الا من حديثه وهو يضعف . قلت والذي ثبت في الصحيح عند البخاري عن أنس ان رسول الله (ص) أجرى في رفاق خير حتى انحسر الازار عن نفيه ، فالظاهر انه كان يومئذ على فرس لا على حمار . ولعل هذا الحديث ان كان صحيحا محمول على انه ركبته في بعض الايام وهو محاصرهما والله أعلم

وقال البخاري حدثنا محمد بن سعيد الخراعي حدثنا زياد بن الربيع عن أبي عمران الجوني قال نظر أنس الى الناس يوم الجمعة فرأى طيالة فقال كأنهم الساعة يهود خير . وقال البخاري : حدثنا

عبد الله بن مسلمة حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الاكوع قال : كان علي بن أبي طالب تخلف عن رسول الله (ص) في خيبر وكان رمياً فقال أنا أتخلف عن النبي (ص) ؟ فلحق به . فلما بقنا الليلة التي فتحت خيبر قال : لأعطين الراية غداً (أو ليأخذن الراية غداً) رجل يحب الله ورسوله يفتح عليه . فنحن نرجوها . فقبل هذا علي فأعطاه ففتح عليه . وروى البخاري أيضاً ومسلم عن قتبية عن حاتم به . ثم قال البخاري : حدثنا قتبية حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال : أخبرني سهل بن سعد أن رسول الله (ص) قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أنهم يعطوها ، فلما أصبح الناس غدواً على النبي (ص) كلهم يرجو أن يعطوها فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه ، قال فأرسل اليه فأتى فبصق رسول الله (ص) في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال (ص) : أفند علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم . وقد رواه مسلم والنسائي جميعاً عن قتبية به . وفي صحيح مسلم والبيهقي من حديث سهل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه ، قال عمر فما أحببت الامارة إلا يومئذ ، فدعا علياً فبعثه ثم قال : اذهب فقاتل حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت . قال علي : على ما أقاتل الناس ؟ قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منادياًهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ه لفظ البخاري

وقال الامام أحمد حدثنا مصعب بن المقدام وجحش بن المنذر قال حدثنا اسرائيل حدثنا عبد الله بن عصمة العجلي سمعت أبا سعيد الخدري رضى الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الراية فهزها ثم قال : من يأخذها بحقها ؟ فجاء فلان فقال أنا ، قال : امض ، ثم جاء رجل آخر فقال امض ، ثم قال النبي (ص) : والذي كرم وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفر فقال هلك يا علي . فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بمعجوتها وقديدها . تفرد به أحمد واسناده لا بأس به ، وفيه غرابة وعبد الله بن عصمة ويقال ابن أعصم وهكذا يسكني باني حلوان العجلي وأصله من البجامة سكن الكوفة وقد وثقه ابن معين ، وقال أبو زرعة لا بأس به ، وقال أبو حاتم شيخ ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال يخطئ كثيراً وذكره في الضعفاء ، وقال يحدث عن الانيب مما لا يشبه حديث الثقات حتى يسبق الى القلب أنها موهومة أو موضوعة

وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق : حدثني بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمى عن
أبيه عن سلمة بن عمرو بن الاكوع رضى الله عنه قال : بعث النبي (ص) أبا بكر رضى الله عنه
الى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد . ثم بعث عمر رضى الله عنه فقاتل ثم
رجع ولم يكن فتح . فقال رسول الله (ص) : لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحب
الله ورسوله يفتح الله على يديه وليس بفرار . قال سلمة فدعا رسول الله (ص) على بن ابي طالب
رضى الله عنه وهو يومئذ أرمئ فقتل في عينيه ثم قال : خذ الراية وامن بها حتى يفتح الله
عليك ، فخرج بها والله يصول^(١) يهزول هرولة وإنا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم
من حجارة تحت الحصن فاطلع يهودى من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ قال : أنا على بن ابي
طالب فقتل اليهودى : غلبتم وما أنزل على موسى ، فمارجع حتى فتح الله على يديه .

وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصبم أنبأنا المطاردى عن يونس بن بكير عن الحسين بن
واقد عن عبد الله بن بريدة أخبرني أبي قال : لما كان يوم خيبر أخذ اللواء أبو بكر فرجع ولم يفتح
له وقتل محمود بن مسلمة ورجع الناس ، فقال رسول الله (ص) : لادفعن لوائى غداً الى رجل يحب
الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ان يرجع حتى يفتح الله له ، فبتنا طيبة نفوسنا أن الفتح غداً ، فصرى
رسول الله (ص) صلاة الغداة ثم دعا بالواء وقام قائماً فما منا من رجل له منزلة من رسول الله
(ص) إلا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل حتى تطلاوت أنا لها ورفعت رأسى لمنزلة كانت لى
منه ، فدعا على بن ابي طالب وهو يشتكى عينيه قال فمسحها ثم دفع اليه اللواء ففتح له ، فسمعت
عبد الله بن بريدة يقول : حدثني أبى أنه كان صاحب مرحب
قال يونس قال ابن اسحاق : كان أول حصون خيبر فتحاً حصن ناعم وعنده قتل محمود بن
مسلمة أقيت عليه رضى منه فقتلته

ثم روى البيهقي عن يونس بن بكير عن المسيب بن مسلمة الازدى حدثنا عبد الله بن
بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله (ص) ربما أخذته الشقيقة^(٢) فلبث اليوم واليومين لا يخرج ،
فلما نزل خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس ، وان أبا بكر أخذ راية رسول الله (ص) ثم
هض فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع ، فأخذها عمر فقاتل قتالاً شديداً هو أشد من القتال الأول ثم
رجع ، فأخبر بذلك رسول الله (ص) فقال لاعطينها غداً^(٣) يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله

(١) في نسخة يساج

(٢) الشقيقة : نوع من صداع يعرض في مقدم الرأس والى أحد جانبيه

(٣) يظهر سقوط « رجلاً » كما تقدم في الاحاديث السابقة

يأخذها عنوة . وليس ثمَّ عليٌّ ، فتناولت لما قريش ورجا كل رجل منهم أن يكون صاحب ذلك فأصبح وجاء علي بن أبي طالب على بهـ يرله حتى أناخ قريباً وهو أرمـد قد عصب عينه بشقة برد قطري ، فقال رسول الله (ص) : مالك ؟ قال : رمدتُ بدمك ، قال ادنُ مني فتغل في عينه فما وجعها حتى مضى لسبيله ، ثم أعطاه الراية فتمض بها وعليه جبه أرجوان حمراء قد أخرج خملها فأتى مدينة خيبر وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يمانى وحجر قد قبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول :

قد علمتُ خيبرُ أني مرحبٌ شاكٍ سلاحي بطلٍ مجربٌ
إذا الأيوثُ أقبلتُ تلبُّبٌ وأحجبتُ عن صولة المغلبِ

فقال علي رضي الله عنه :
أنا الذي ستمتني أمتي حينَ دَرَه كليث غاباتٍ شديد القشورَه
أكيلكم بالصاع ككيل السندره^(١)

قال فاخافا ضربتين ، فبدره على بضربة فقدَّ الحجر والمغفر ورأسه ووقع في الأرض ، وأخذ المدينة

وقد روى الحافظ البزار عن عباد بن يعقوب عن عبد الله بن بكر عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قصة بعث أبي بكر ثم عمر يوم خيبر ثم بعث علي فكان الفتح على يديه . وفي سياقه غرابة ونكارة وفي أسناده من هو منهم بالتشيع والله أعلم وقد روى مسلم والبيهقي واللفظه من طريق عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه فذكر حديثاً طويلاً وذكر فيه رجوعهم من غزوة بني فزارة قال : فلم نمكث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر . قال : وخرج عامر فجعل يقول :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صأنا
ونحن من فضلك ما استغنينا فأَنْزَلَن سَكِينَةً عَلَيْنَا

وثبت الأقدام إن لاقينا

قال فقال رسول الله (ص) : من هذا القائل ؟ فقالوا عامر . فقال غفر لك ربك . قال وما خصَّ رسول الله (ص) قط أحداً به إلا استشهد . فقال عمر وهو على جبل : لولا متمنا بعامر . قال قدمنا خيبر فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ويقول :

قد علمتُ خيبرُ أني مرحبٌ شاكِي السلاحِ بطلِ مجربِ

(١) السندرة : مكيال واسع . أراد : اقلنكم قتلاً واسماً ذريعاً

إذا الحروب أقبلت تلهم

قال فبرز له عامر رضى الله عنه وهو يقول :

قد علمت خير أنى عامر شاكى السلاح بطل مغامر

قال فاختلنا ضربين فوق سيف مرحب فى ترس عامر فذهب يسمل له فرجع على نفسه فقطع أ كحله فكانت فيها نفسه قال سلة فخرجت فاذا نفر من أصحاب رسول الله (س) يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه . قال فأتيت رسول الله (س) وأنا أبكى فقال مالك ؟ فقلت قالوا ان عامراً بطل عمله . فقال من قال ذلك ؟ فقلت نفر من أصحابك . فقال كذب أولئك بل له الاجر مرتين . قال وأرسل رسول الله (س) الى على رضى الله عنه يدعوه وهو أرمد وقال لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله . قال فجئت به أقوده قال فبصق رسول الله (س) فى عينه فبرأ فأعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول :

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

قال فبرز له على وهو يقول :

أنا الذى سميتنى أمى حيدره كليث غابت كريحه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال فضرب مرحباً ففلق رأسه فقتله . وكان الفتح . هكذا وقع فى هذا السياق ان علياً هو الذى قتل مرحباً اليهودى لعنه الله

وقال أحمد حدثنا حسين بن حسن الاشقر حدثنى قابوس بن أبى غلبان عن أبيه عن جده عن على قال : لما قتل مرحباً جئت برأسه الى رسول الله (س) .

وقد روى موسى بن عقبة عن الزهرى ان الذى قتل مرحباً هو محمد بن مسلمة . وكذلك قال محمد بن اسحاق حدثنى عبد الله بن سهل أحد بنى حارثة عن جابر بن عبد الله قال : خرج مرحب اليهودى من حصن خيبر وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب اذا الليوث أقبلت تلهب
إن حماي لآحمى لايقرب

قال فأجابه كعب بن مالك :

قد علمت خير أنى كعب مفرج الغم جري صلب

اذ شَبَّتِ الحربُ وفَارَ الحربُ معي حُسامٌ كالعقيق عَضْبُ
يطأُ كمو حتى يَنْدُلَّ الصَّعْبُ بِكَفِّ ماضٍ لَيْسَ فِيهِ عَيْبُ

قال وجعل مرحب يرنجيز ويقول : هل من مبارز . فقال رسول الله (س) من لهذا . فقال
محمد بن مسلمة أنا له يارسول الله ، أنا والله الموتور والثائر قتلنا أخى بالامس . فقال قم اليه اللهم
أعنه عليه . قال فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عُمرية (١) من شجر العُشْرِ (٢)
المسد فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه بها كلما لاذ بها أحدهما اقتطع بسيفه مادونه حتى برز
كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم مافيها قن ، ثم حمل على محمد بن مسلمة فضربه
فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها ففضت فاستله وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله

وقد رواه الامام أحمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن ابن اسحاق بنحوه .

قال ابن اسحاق : وزعم بعض الناس ان محمداً رنجز حين ضربه وقال :

قد علمت خبير انى ماضٍ حُلُوْ اذا شَتَّتْ وَسُمِّ قاضٍ

وهكذا رواه الواقدي عن جابر وغيره من السلف ان محمد بن مسلمة هو الذى قتل مرحباً ثم
ذكر الواقدي ان محمداً قطع رجل مرحب فقال له أجهز على . فقال لا ذق الموت كما ذاقه محمود بن
مسلمة . فمر به على وقطع رأسه فاختمها في سلبه الى (رسول الله (س) فأعطى رسول الله (س) محمد بن
مسلمة سيفه ورمحه ومغفره وبيضته . قال وكان مكتوباً على سيفه :

هَذَا سَيْفُ مَرْحَبٍ مِنْ يَدِّهِ يَنْطَبُ

ثم ذكر ابن اسحاق ان أخا مرحب وهو ياسر خرج بعده وهو يقول هل من مبارز . فزعم هشام
ابن عروة ان الزبير خرج له فقالت أم صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني يارسول الله فقال بل
ابنك يقتله ان شاء الله فالتقيا فقتله الزبير . قال فكان الزبير اذا قيل له والله ان كان سيفك يومئذ
صاروا يقول والله ما كان بصارم ولكنى أكرهته

وقال يونس عن ابن اسحاق عن بعض أهله عن أبي رافع مولى رسول الله (س) قال : خرجنا
مع على الى خيبر بعثه رسول الله (س) برأيته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم
فضربه رجل منهم من يهود فطرح ترسه من يده فتناول على باب الحصن فترس به عن نفسه فلم
يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده فلقد رأيته في نفر معي سبعة أنا ثامنهم
نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه . وفي هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر . ولكن

(١) هي الشجرة العظيمة القديمة التي أتى عليها عمر طويل

(٢) هو شجر له صمغ يقال له سُكْر العُشْرِ

روى الخافظ البيهقي مالحاكم من طريق مطلب بن زياد عن ليث بن أبي سليم عن أبي جعفر الباقر عن جابر ان علياً حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً . وفيه ضعف أيضاً . وفي رواية ضعيفة عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب

وقال البخاري حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد قال : رأيت أثر ضربة في ساق سلمة ، قتل : يا أبا مسلم ماهذه الضربة ؟ قال : هذه ضربة أصابني يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأتيته النبي (ص) ، فنفت فيه ثلاث نفثات فسا اشتكتها حتى الساعة

ثم قال البخاري : حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال : التقى النبي (ص) والمشركون في بعض مغازيه فاقتلوا ، قال كل قوم الى عسكرهم ، وفي المسلمين رجل لا يدع من المشركين شاة ولا فاذة إلا اتبعها فضر بها بسيفه ، فليل يارسل ما أجراً منا أحد ما أجراً فلان . قال انه من أهل النار . فقالوا أينما من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار ؟ فقال رجل من القوم : لا تبعه فاذا أسرع وأبطأ كنت معه ، حتى جرح فاستعجل الموت فوضع نصاب سيفه بالأرض وذبابه بين يديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه . فجاء الرجل الى النبي (ص) فقال : أشهد أنك رسول الله . قال وما ذاك ؟ فأخبره فقال : ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وأنه من أهل النار ، ويعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وأنه من أهل الجنة . رواه أيضاً عن قتيبة عن يعقوب عن أبي حازم عن سهل فذكره مثله أو نحوه

ثم قال البخاري : حدثنا أبو الهيثم حدثنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال : شهدنا خيبر فقال رسول الله (ص) لرجل ممن معه يدعى الاسلام هذا من أهل النار . فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة حتى كاد بعض الناس يرتاب . فوجد الرجل ألم جراحه فأهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها أسهما فنحر بها نفسه فاشتد رجال من المسلمين فقالوا يارسل الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه . فقال قم يا فلان فاذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وأن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر

وقد روى موسى بن عقبة عن الزهري قصة العبد الأسود الذي رزقه الله الايمان والشهادة في ساعة واحدة . وكذلك رواها ابن لميعة عن أبي الأسود عن عروة قالوا وجاء عبد حبشي أسود من أهل خيبر كان في غم لسيدته فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم قال ما تريدون قالوا قاتل هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي . فوقع في نفسه ذكر النبي فأقبل بنفسه حتى عمدا لرسول الله (ص) . فقال الى ماتدعو ؟ قال أدعوك الى الاسلام الى أن تشهد أن لا إله

إلا الله وآتى رسول الله وأن لا تمبدوا إلا الله . قال فقال العبد فماذا يكون لى ان شهدت بذلك وآمنت بالله قال رسول الله (س) الجنة إن مت على ذلك . فأسلم العبد فقال يا نبى الله ان هذه الغنم عندى أمانة . فقال رسول الله (س) أخرجها من عسكرنا وارمها بالحصا فان الله سيؤدى عنك أمانتك . ففعل فرجعت الغنم الى سيدھا فمر ف اليهودى أن غلام قد أسلم . فقام رسول الله (س) فوعظ الناس فذكر الحديث فى اعطائه الراية علياً ودنوه من حصن اليهود وقتله مرحباً وقتل مع على ذلك العبد الأسود فاحتمله المسلمون الى عسكرهم فادخل فى الفسطاط فزعوا أن رسول الله (س) اطلع فى الفسطاط ثم اطلع على أصحابه فقال : لقد أكرم الله هذا العبد وساقه الى خير قد كان الاسلام فى قلبه حقاً وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق ابن وهب عن حيوة بن شريح عن ابن الهاد عن شرحبيل بن سعد عن جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول الله (س) فى غزوة خيبر فخرجت سرية فأخذوا إنساناً معه غنم يرعاها فذكر نحو قصة هذا العبد الأسود وقال فيه : قتل شهيداً وما سجد لله سجدة

ثم قال البيهقي حدثنا محمد بن محمد بن محمد الفقيه حدثنا أبو بكر القطان حدثنا أبو الازھر حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد حدثنا ثابت عن أنس أن رجلاً آتى رسول الله (س) فقال يا رسول الله انى رجل أسود اللون قبيح الوجه لا مال لى فان قاتلت هؤلاء حتى اقتل أدخل الجنة؟ قال نعم فتقدم فقاتل حتى قتل فأتى عليه رسول الله (س) وهو مقتول فقال : لقد حسن الله وجهك وطيب ربهك وكثر مالك وقال لقد رأيت زوجتي من الحور العين يتنازعان جنته عليه يدخلان فيما بين جانه وجنته . ثم روى البيهقي من طريق ابن جريج أخبرنى عكرمة بن خالد عن ابن أبي عمار عن شداد ابن الهاد أن رجلاً من الأعراب جاء رسول الله (س) فأمن به واتبعه فقال أهاجر معك فأوصى به النبي (س) بعض أصحابه فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله (س) فقسمه وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهريهم فلما جاء دفعوه اليه فقال ما هذا؟ قالوا قسم قسمه لك رسول الله (س) فقال ما على هذا اتبعتك ولكنى اتبعك على أن أرمى هاهنا وأشار الى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة . فقال ان تصدق الله يصدقك . ثم نهضوا الى قتال العدو فأتى به رسول الله (س) بحمل وقد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي (س) . هو هو؟ قالوا نعم . قال صدق الله فصدقه . وكفنه النبي (س) فى جبة النبي (س) . ثم قدمه فصلى عليه وكان مما ظهر من صلاته : اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً فى سبيلك قتل شهيداً وأنا عليه شهيد . وقد رواه النسائي عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك عن ابن جريج به نحوه

فضائل

قال ابن اسحاق : وتدفني رسول الله (ص) الأموال يأخذها مالا مالا ويفتحها حصناً حصناً وكان أول حصونهم فتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه رحي منه فقتلته ثم القموص حصن بنى أبي الحقيق . وأصاب رسول الله (ص) منهم سبايا منهم صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وبنى عم لها فاصطفى رسول الله (ص) صفية بنفسه وكان دحية بن خليفة قد سأل رسول الله (ص) صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها . قال وقتل السبايا من خير في المسلمين وأكل الناس لحوم الحرم كرهى رسول الله (ص) إياهم عن أكلها . وقد اعتنى البخاري بهذا الفصل فأورد النهي عنها من طرق جيدة ونحريمها مذهب جمهور العلماء سلفاً وخلفاً وهو مذهب الأئمة الأربعة . وقد ذهب بعض السلف منهم ابن عباس إلى إباحتها وتنوعت أجوبتهم عن الأحاديث الواردة في النهي عنها فقليل لأنها كانت ظهراً يستعينون بها في الحولة وقيل لأنها لم تكن خست بعد وقيل لأنها كانت تأكل العذرة يعني جلالة والصحيح أنه نهى عنها لذاتها فإن في الأثر الصحيح أنه نادى منادى رسول الله (ص) ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحرم فاتها رجس فاكفئوها والقذور تفور بها . وموضع تقرير ذلك في كتاب الأحكام . قال ابن اسحاق : حدثني سلام بن كركرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله ولم يشهد جابر خير أن رسول الله (ص) حين نهى الناس عن أكل لحوم الحرم أذن لهم في لحوم الخيل . وهذا الحديث أصله ثابت في الصحيحين من حديث حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال : نهى رسول الله (ص) يوم خير عن لحوم الحرم وخصص في الخيل . لفظ البخاري

قال ابن اسحاق : وحدثنا عبد الله بن أبي نعيم عن مكحول أن النبي (ص) نهام يومئذ عن أربع : عن إتيان الحبالى من النساء ، وعن أكل الحمار الأهلي ، وعن أكل كل ذي ناب من السباع ، وعن بيع المفاتيح حتى تقسم . وهذا مرسل . وقال ابن اسحاق وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي مرزوق مولى نقيب عن حسن الصنعاني قال : غزونا مع ربيعة بن ثابت الأنصاري المغرب فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها جربة ، فقام فيها خطيباً فقال : أيها الناس اني لا أقول فيكم الا ما سمعت من رسول الله (ص) يقول فينا يوم خير قام فينا رسول الله (ص) فقال : لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماء زرع غيره . يعني إتيان الحبالى من السبي لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم

الآخر أن يبيع مغنا حتى يقسم ، ولا يجل لأمري . يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فيه
المسلمين حتى إذا أعجزها ردها فيه ، ولا يجل لأمري . يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس يوما من فيه
المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه . وهكذا روى هذا الحديث أبو داود من طريق محمد بن اسحاق .
ورواه الترمذي عن حفص بن عمر . والشيباني عن ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن ربيعة بن سليم
عن بشر بن عبيد الله عن ربيعة بن ثابت مختصراً وقال حسن

وفي صحيح البخاري عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) نهى يوم خيبر عن لحوم
الحر الأهلية وعن أكل الثوم . وقد حكى ابن حزم عن علي وشريك بن الحنبل أنهما ذهبا إلى
تحريم البصل والثوم النوى . والذي نقله الترمذي عنهما الكراهة فله أعلم . وقد تكلم الناس في
الحديث الوارد في الصحيحين من طريق الزهري عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن
أبيهما عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله (ص) نهى عن نكاح المتعة يوم
خيبر وعن لحوم الحر الأهلية . هذا لفظ الصحيحين من طريق مالك وغيره عن الزهري وهو
يقضي تقييد تحريم نكاح المتعة بيوم خيبر وهو مشكل من وجهين : أحدهما أن يوم خيبر لم
يكن ثم نساء يتمنعون بهن إذ قد حصل لهم الاستغناء بالسبائك عن نكاح المتعة . الثاني : أنه قد ثبت
في صحيح مسلم عن الربيع بن سبرة عن عبيد عن أبيه أن رسول الله (ص) أذن لهم في المتعة زمن
الفتح ثم لم يخرج من مكة حتى نهى عنها وقال : أن الله قد حرمها إلى يوم القيامة فلي هذا
يكون قد نهى عنها ثم أذن فيها ثم حرمت فيلزم النسخ مرتين وهو بعيد . ومع هذا فقد نص
الشافعي على أنه لا يعلم شيئاً أبيح ثم حرم ثم أبيح ثم حرم غير نكاح المتعة وما حدها على هذا رحمه الله
إلا اعتماداً على هذين الحديثين كما قدمناه (١)

وقد حكى السهيلي وغيره عن بعضهم أنه ادعى أنها أبيحت ثلاث مرات وحرمت ثلاث مرات
وقال آخرون أربع مرات وهذا بعيد جداً والله أعلم . واختلفوا أي وقت أول ما حرمت فقبل في
خيبر وقيل في غرة القضاء وقيل في عام الفتح وهذا يظهر وقيل في أوطاس وهو قريب من الذي قبله
وقيل في تبوك وقيل في حجة الوداع رواه أبو داود
وقد حاول بعض العلماء أن يجيب عن حديث علي رضي الله عنه بأنه وقع فيه تقديم وتأخير
وإنما المحفوظ فيه ما رواه الامام أحمد : حدثنا سفيان عن الزهري عن الحسن وعبد الله ابني محمد

(١) بياض بالأصل بمقدار سطر

عن أبيهما - وكان حسن أرضاهما في أنفسهما - أن علياً قال لابن عباس: إن رسول الله (ص) نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر . قالوا فاعتقدنا الراوى ان قوله خيبر ظرف للنهى عنهما وليس كذلك انما هو ظرف للنهى عن لحوم الحمر ، فأما نكاح المتعة فلم يذكر له ظرفاً وانما جمعه معه لأن علياً رضى الله عنه بلغه أن ابن عباس أباح نكاح المتعة ولحوم الحمر الأهلية كما هو المشهور عنه ، فقال له أمير المؤمنين على : انك امرؤ فأنه أن رسول الله (ص) نهى عن نكاح المتعة ولحوم الحمر الأهلية يوم خيبر ، فجئنا له النهي ليرجع عما كان يعتقد في ذلك من الإباحة . وإلى هذا التقرب كان ميل شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي نعمه الله برحمته آمين . ومع هذا ما رجح ابن عباس عما كان يذهب [إليه] من [إباحة] الحمر والمتعة ، أما النهي عن الحمر فتأوله بأنها كانت حمولهم وأما المتعة فأنما كانت يبيحها عند الضرورة في الاسفار ، وحمل النهي على ذلك في حال الرقابة والوجدان وقد تبمه على ذلك طائفة من أصحابه وأتباعهم ولم يزل ذلك مشهوراً عن علماء الحجاز الى زمن ابن جريج وبعده . وقد حكى عن الامام أحمد بن حنبل رواية كذهب ابن عباس وهي ضعيفة وحاول بعض من صنف في الحلال نقل رواية عن الامام يمثل ذلك ولا يصح أيضاً والله أعلم . وموضع تحرير ذلك في كتاب الاحكام وبالله المستعان

قال ابن اسحاق : ثم جعل رسول الله (ص) يتدنى الحصون والاموال فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض من أسلم أن بنى سهم من أسلم أتوا رسول الله (ص) فقالوا يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا شيء فلم يجدوا عند رسول الله (ص) شيئاً يعطيهم إياه فقال : اللهم إنك قد عرفت حالهم وأن ليست لهم قوة وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه ، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غنى وأكثرها طعاماً وودكاً . ففدا الناس ففتح عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أكثر طعاماً وودكاً منه (١)

قال ابن اسحاق : ولما افتتح رسول الله (ص) من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الى حصنهم الوطيع والسلام وكان آخر حصون خيبر افتتاحاً فحاصروا رسول الله (ص) بضع عشر ليلة . قال ابن هشام : وكان شعارهم يوم خيبر يا منصور أمت أمت

قال ابن اسحاق : وحدثني بريدة بن سفيان الاسدي الاسلمى عن بعض رجال بنى سلة عن أبي اليسر كعب بن عمرو قال : أتى لمع رسول الله (ص) بخيبر ذات عشية اذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله (ص) : من رجل يطعمنا من هذه الغنم قال أبو اليسر

(١) الودك : دسم اللحم ودُهْنه الذي يستخرج منه .

قلت أنا يا رسول الله قال فافعل . قال فخرجت أشد مثل الظليم فلما نظر الى رسول الله (س) . مولياً قال اللهم أمتعنا به قال فأدركت الغنم وقد دخلت أولها الحصن فأخذت شاتين من آخرها فاحتضنتهما تحت يدي ثم جئت بهما أشد كأنه ليس معي شيء حتى ألقىتهما عند رسول الله (س) . فذبوهما فأكلوهما فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله (س) . وموتا وكان إذا حدث هذا الحديث بكى ثم قال امتعوا بي لعمرى حتى كنت من آخرهم . وقال الحافظ البيهقي في الدلائل أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي حدثنا سعدان بن نصر حدثنا أبو معاوية عن عاصم الاحول عن أبي عثمان التهمدي أو عن أبي قلابة قال لما قدم النبي (س) . خير قدم والتمرة خضرة قال فأسرع الناس اليها فحتموا فشكوا ذلك اليه فأمرهم أن يقرسوا الماء في الشنان^(١) ثم يجرؤنه عليهم إذا أتى الفجر ويذكرون اسم الله عليه ، ففعلوا ذلك فكانما نشطوا من عقل . قال البيهقي وروى عنه عن عبد الرحمن بن رافع موصولاً وعنه بين صلاتي المغرب والعشاء . وقال الامام أحمد حدثنا يحيى وبهرز قال حدثنا سليمان بن الميمونة حدثنا حميد بن هلال حدثنا عبد الله بن مغفل قال دلى جراب من شحم يوم خيبر فالتزمته فقلت لأعطي أحداً منه شيئاً قال فالتفت فإذا رسول الله (س) . يتبسم . وقال أحمد حدثنا عفان حدثنا شعبة عن حميد بن هلال عن عبد الله بن مغفل قال كنا نحاصر قصر خيبر فألقى الينا جراب فيه شحم فذهبت فأخذته فرأيت النبي (س) . فاستحييت وقد أخرجه صاحبها الصحيح من حديث شعبة . ورواه مسلم أيضاً عن شيبان بن فروخ عن عثمان ابن الميمونة . وقال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن عبد الله بن مغفل المزني قال أصبت من فيه خيبر جراب شحم قال فاحتملته على عنقي الى رحلى وأصحابي قال فلقيني صاحب المغامم الذي جعل عليها فأخذ بناحيته وقال هلم حتى تقسمه بين المسلمين قال وقلت لا والله لا أعطيكه قال وجعل يجاذبني الجراب قال فرأنا رسول الله (س) . ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكاً ثم قال لصاحب المغامم خل بينه وبينه قال فأرسله فانطلقت به الى رحلى وأصحابي فأكلناه . وقد استدلل الجمهور بهذا الحديث على الامام مالك في تحريمه شحوم ذبائح اليهود وما كان غلبهم عليه غيرهم من المسلمين لأن الله تعالى قال وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم قال لكم قال وليس هذا من طعامهم فاستدلوا عليه بهذا الحديث وفيه نظر وقد يكون هذا الشحم مما كان حلالاً لهم والله أعلم . وقد استدللوا بهذا الحديث على أن الطعام لا يخمس ويعضد ذلك ما رواه الامام أبو داود حدثنا محمد بن الملاء حدثنا أبو معاوية حدثنا اسحاق الشيباني عن محمد بن أبي مجالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال قلت كنتم نخمسون الطعام في عهد رسول الله (س) . فقال أصبنا طعاماً يوم خيبر وكان الرجل يجيء فيأخذ منه قدر ما يكفيه ثم ينصرف . تفرد به أبو داود وهو حسن .

ذكر قصة صفية بنت حيي النضرية

كان من شأنها أنه لما أجلي رسول الله (س)، يهود بني النضير من المدينة كما تقدم فذهب عاتهم الى خيبر وفيهم حيي بن أخطب وبنو أبي الحقيق وكانوا ذوى أموال وشرف في قومه وكانت صفية اذ ذاك طفلة دون البلوغ ثم لما تأهلت للزواج تزوجها بعض بني عمها فلما زفت اليه وادخلت اليه بني بها ومضى على ذلك ليالى رأت في منامها كأن قمر السماء قد سقط في حجرها فقصت رؤياها على ابن عمها فطم وجهها وقال أتمنين ملك يثرب أن يصير بملك. فما كان الا يحىء رسول الله (س) وحصاره أيام فكانت صفية في جملة السبي وكان زوجها في جملة القتلى. ولما اصطفاها رسول الله (س) وصارت في حوزة وملسكه كما سيأتي وبني بها بعد استبرائها وحلها وجد أثر تلك اللطمة في خدها فسألها ما شأنها فذكرت له ما كانت رأت من تلك الرؤيا الصالحة رضى الله عنها وأرضاها قال البخارى حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك قال: صلى النبي (س) الصبح قريبا من خيبر بفلس ثم قال: الله أكبر خربت خيبر، انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين. فخرجوا يسعون في السكك فقتل النبي (س) المقاتلة وسبي الذرية، وكان في السبي صفية فصارت الى دحية الكلبي ثم صارت الى النبي (س)، فجعل عتقها صداقها. ورواه مسلم أيضا من حديث حماد بن زيد وله طرق عن أنس. وقال البخارى: حدثنا آدم عن شعبة عن عبد العزيز ابن صهيب قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سبي النبي (س) صفية فأعتقها وتزوجها. قال ثابت لأنس ما أصدقها قال أصدقها نفسها فأعتقها تفرد به البخارى من هذا الوجه. وقال البخارى حدثنا عبد الغفار بن داود حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن ح. وحدثنا أحمد بن عيسى حدثنا ابن وهب أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن عمرو مولى المطلب عن أنس بن مالك قال: قدمنا خيبر فلما فتح (س) الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروسا فاصطفاها النبي (س) لنفسه فخرج بها حتى بلغ بها سُد الصباه حلت فبني بها رسول الله (س) ثم صنع حيسا في نطع صغير ثم قال لي: آذن من حولك فكانت تلك وليمته على صفية. ثم خرجنا الى المدينة فرأيت النبي (س) يحوى لها وراه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تتركب. تفرد به دون مسلم. وقال البخارى حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني حميد أنه سمع أنسا يقول: أقام رسول الله (س) بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبنى عليه بصفية فدعوت المسلمين الى وليمته وما كان فيها من خير ولحم وما كان فيها الا أن أمر بلالا بالانطاع فبسطت فالتى عليها التمر والاقط والسمن فقال المسلمون احدى أمهات المؤمنين أو

ما ملكت يمينه ؟ فقالوا ان حجبتها فهي احدى أمهات المؤمنين وان لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه .
 فلما ارتحل وطأ لها خلفه ومد الحجاب . انفرد به البخاري . وقال أبو داود حدثنا مسدد حدثنا حماد بن
 زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال : صارت صفية لدحية السكلي ثم صارت
 لرسول الله (س) . وقال أبو داود حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علي عن عبد العزيز بن
 صهيب عن أنس قال : جمع السبي - يعني بخيبر - فجاء دحية فقال : يا رسول الله اعطني جارية من السبي
 قال : اذهب فخذ جارية . فآخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى رسول الله (س) فقال يا نبي الله أعطيت
 دحية قال يعقوب صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير ما تصلح الا لك قال ادعوا بها فلما نظر
 اليها النبي (س) قال خذ جارية من السبي غيرها وان رسول الله (س) اعتمها وتزوجها . وأخرجاه من
 حديث ابن علي . وقال أبو داود حدثنا محمد بن خلاد الباهلي حدثنا بهز بن أسد حدثنا حماد بن سلمة
 حدثنا ثابت عن أنس قال وقع في سهم دحية جارية جميلة فاشتراها رسول الله (س) بسبعة أرؤس ثم
 دفعها الى أم سلمة تصنعها وتهيبها قال حماد وأحسبه قال وتعتدني بيتها صفية بنت حيي . تفرد به أبو داود
 قال ابن اسحاق فلما افتتح رسول الله (س) القدوص حصن بني أبي الحقيق أتى بصفية بنت حيي
 ابن أخطب وأخرى معها فربهما بلال - وهو الذي جاء بهما - على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي مع
 صفية صاحت وصكت وجهها وحشت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله (س) قال : أعربوا
 عني هذه الشيطانة . وأمر بصفية فحبرت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أن رسول الله (س) .
 قد اصطفاها لنفسه . وقال رسول الله (س) : لبلال فيما بلغني حين رأى بتلك اليهودية ما رأى :
 أنزعت منك الرحمة يا بلال حتى تمر بامرأتين على قتلى رجالهما . وكانت صفية قد رأت في المنام وهي
 عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قرا وقع في حجرها ، فمرضت رؤياها على زوجها
 فقال : ما هذا الا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً . فلطم وجهها لكمة خضر عينها منها . فأتى بها
 رسول الله (س) . وبها أثر منه ، فسألها ما هذا ، فأخبرته الخبر . قال ابن اسحاق : وأتى رسول الله
 بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فسأله عنه فجحد ان يكون يعلم مكانه . فأتى رسول
 الله (س) رجل من اليهود فقال لرسول الله (س) : اني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة
 فقال رسول الله (س) : لكنانة أرايت ان وجدناه عندك أقتلك ؟ قال نعم . فأمر رسول الله (س) .
 بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله عما بقي فأبى أن يؤديه فأمر به رسول الله (س) .
 الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستأصل ما عنده . وكان الزبير يقدح بزنده في صدره حتى أشرف
 على نفسه ثم دفعه رسول الله الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة

قصة بني النضير

قال ابن اسحاق وحاصر رسول الله (ص) أهل خيبر في حصنهم الوطيج والسلام حتى اذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم ففعل، وكان رسول الله (ص) قد حاز الاموال كلها الشق والنطاة والسكنية وجميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين، فلما سمع أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله (ص) ان يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله (ص) وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود أخو بني حارثة. فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألو رسول الله (ص) أن يعاملهم في الاموال على النصف، وقالوا: نحن أعلم بها منكم وأمر لها، فصالحهم رسول الله (ص) على النصف على أن اذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم. وعامل أهل فدك بمثل ذلك.

فتح حصونها وسبى أرضها

قصة بني النضير

قال الواقدي لما تحولت اليهود من حصن ناعم وحصن الصب بن معاذ الى قلعة الزبير حاصرهم رسول الله (ص) ثلاثة أيام فجاء رجل من اليهود يقال له عزال فقال يا أبا القاسم تؤمنني على أن أدلك على ما نستريح به من أهل النطاة ونخرج الى أهل الشق فان أهل الشق قد هلكوا رعباً منك قال فأمنه رسول الله (ص) على أهله وماله فقال له اليهودي انك لو أقت شهرآ تحاصرهم ما بالوا بك، ان لم تحت الارض دبولاً يخرجون بالليل فيشربون منها ثم يرجعون الى قلعته، فأمر رسول الله (ص) بقطع دبولهم فخرجوا فقاتلوا أشد القتال وقتل من المسلمين يومئذ نفر وأصيب من اليهود عشرة وافتتحه رسول الله (ص) وكان آخر حصون النطاة. وتحول الى الشق وكان به حصون ذوات عدد فكان أول حصن بدأ به منها حصن أبي قحاف رسول الله (ص) على قلعة يقال لها سمعان فقاتل عليها أشد القتال فخرج منهم رجل يقال له عزول فدنا الى البراز فبرز اليه الحباب بن المنذر فقطع يده اليمنى من نصف ذراعه ووقع السيف من يده وفر اليهودي راجعاً فاتبعه الحباب فقطع عرقه به وبرز منهم آخر فقام اليه رجل من المسلمين فقتله اليهودي فنهض اليه أبو دجانة فقتله وأخذ سلبه وأحجموا عن البراز فكبر المسلمون ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه وأمامهم أبو دجانة فوجدوا فيه أنثاء ومتاعاً وغنماً وطعاماً وهرب من كان فيه من المقاتلة وتجمعوا الجزر كآتهم الضباب حتى صاروا الى حصن البراة بالشق وتمنعوا أشد الامتناع فرحف اليهم رسول الله (ص) وأصحابه فتراموا ورمى معهم رسول الله (ص) بيده الكريمة حتى أصاب نبلهم بناته عليه الصلاة والسلام فأخذ عليه السلام كفاً من الحصا فرمى حصنهم بها فرجف بهم حتى ساق في الارض وأخذهم المسلمون أخناً باليد. قال الواقدي:

ثم تحول رسول الله (ص) الى أهل الاخبية والوطيح والسلام حصنى أبي الحقيق ونحصنوا أشد التحصن وجاء اليهم كل من كان انهزم من النطاة الى الشق فتحصنوا معهم في القدوص وفي الكتيبة وكان حصناً منيعاً وفي الوطيح والسلام وجعلوا لا يطمعون من حصونهم حتى هم رسول الله (ص) أن ينصب المنجنيق عليهم فلما أيقنوا بالمملكة وقد حصرهم رسول الله (ص) أربعة عشر يوماً نزل اليه ابن أبي الحقيق فصالحه على حق دعائهم ويسيرهم ويخلون بين رسول الله (ص) وبين ما كان لهم من الارض والاموال والصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البرز الا ما كان على ظهر انسان يعني لباسهم فقال رسول الله (ص) وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كنتم شيئاً فصالحوه على ذلك قلت ولهذا لما كنتموا وكذبوا وأخفوا ذلك المسك الذي كان فيه أموال جزيلة تبين انه لا عهد

لهم قتل ابن أبي الحقيق وطائفة من أهله بسبب قرض اليهود منهم والموانيق

وقال الحافظ البيهقي حدثني أبو الحسن علي بن محمد المقرئ الاسفرايني حدثنا الحسن بن محمد ابن اسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب حدثنا عبد الواحد بن غياث حدثنا حماد بن سلمة حدثنا عبيد الله بن عمر فيما يحسب أبو سلمة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم الى قصرهم فغلب على الأرض والزرع والنخل فصالحوه على أن يجلوها منها ولهم ما حملت ركائبهم ولرسول الله (ص) الصفراء والبيضاء ويخرجون منها واشترط عليهم أن لا يكتسبوا ولا يُعِينُوا شيئاً فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فقبضوا مسكاً فيه مال وحلى لحبي بن أخطب وكان احتمله معه الى خيبر حين أجليت النضير فقال رسول الله (ص) حينئذ: ما فعل مسك حي الذي جاء به من النضير فقال أذهبته النعقات والحروب فقال العهد قريب والمال أكثر من ذلك فدفعه رسول الله (ص) الى الزبير فسه بمذاب وقد كان حي قبل ذلك دخل خربة فقال قد رأيت حياً يطوف في خربة هاهنا فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك في الخربة قتل رسول الله (ص) ابن أبي الحقيق وأحدهما زوج صفية بذت حي بن أخطب وسبي رسول الله (ص) نساءهم وذرايعهم وقسم أموالهم بالنكت الذي نكثوا وأراد اجلاهم منها فقالوا يا محمد دعنا نكون في هذه الأرض فصلحها ونقوم عليها ولم يكن لرسول الله (ص) ولا لأصحابه خلال يقومون عليها وكانوا لا يفرغون أن يقوموا عليها فأعطاهم خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع ونخيل وشيء ما بدا لرسول الله (ص) وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم كل عام فيخرجها عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا الى رسول الله (ص) شدة خرصه وأرادوا أن يرشوه فقال يا أعداء الله قطموني السحت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس الى ولا أتم أبغض إلي من عدتكم من القرعة والخنازير ولا يحملني بغضى ياكم وحي إليهم على أن لا أعدل عليكم فقالوا بهذا قامت السموات والأرض قال فرأى رسول الله (ص)

بعين صفة خضرة فقال يا صفة ما هذه الخضرة فقالت : كان رأسى فى حجر ابن أبى الحقيق وأنا
 نائمة فرأيت كأن قرأ وقع فى حجرى فأخبرته بذلك فلطمنى وقال تتمنين ملك يثرب . قالت وكان
 رسول الله (ص) من أبغض الناس الى قتل زوجى وأبى فإزال يمتنر إلى ويقول ان أهلك ألب
 على العرب وفعل ما فعل حتى ذهب ذلك من نفسى . وكان رسول الله (ص) يعطى كل امرأة من
 نسائه ثمانين وسقاً من تمر كل عام وعشرين وسقاً من شعير فلما كان فى زمان عمر غشوا المسلمين
 وألقوا ابن عمر من فوق بيت ففدعوا يديه فقال عمر : من كان له سهم بخير فليحضر حتى قسمها
 قسمها بينهم . فقال رئيسهم لا تخرجنا دهنا فكون فيها كما أقرنا رسول الله (ص) وأبو بكر فقال
 عمر : أترانى سقط على قول رسول الله (ص) كيف بك إذا وقعت بك راحلتك نحو الشام يوماً
 ثم يوماً ثم يوماً . وقسمها عمر بين من كان شهد خيبر من أهل المدينة . وقد رواه أبو داود مختصراً
 من حديث حماد بن سلمة . قال البيهقي وعقوله البخارى فى كتابه فقال : ورواه حماد بن سلمة .
 قلت : ولم أره فى الأطراف فافقه أعلم . وقال أبو داود وحدثني سليمان بن داود المهرى حدثنا
 ابن وهب أخبرني أسامة بن زيد البجلي عن نافع عن عبد الله بن عمرو قال : لما فتحت خيبر سألت
 يهود رسول الله (ص) أن يقرموا على أن يعملوا على النصف مما خرج منها فقال رسول الله (ص) :
 أقرم فيها على ذلك ما شئنا فكانوا على ذلك وكان التمر يقسم على السهمان من نصف خيبر ويأخذ
 رسول الله (ص) الخمس وكان أطعم كل امرأة من أزواجه من الخمس مائة وسق من تمر وعشرين
 وسقاً من شعير . فلما أراد عمر إخراج اليهود أرسل الى أزواج النبي (ص) فقال لمن : من أحب منكن
 أن أقسم لها مائة وسق فيكون لها أصابها وأرضها وماؤها ومن الزرع مزرعة عشرين وسقاً من
 شعير فقلنا ومن أحب أن نعزل الذى لها فى الخمس كما هو فضلنا . وقد روى أبو داود من حديث
 محمد بن اسحاق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر أن عمر قال أيها الناس ان رسول الله (ص) عامل
 يهود خيبر على أن يخرجهم إذا شاء فمن كان له مال فليملحق به فأتى يخرجهم يهود . فأخرجهم وقال
 البخارى حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن
 جبير بن مطعم أخبره قال مشيت أنا وعثمان بن عفان الى رسول الله (ص) قلنا أعطيت بنى
 المطلب من خمس خيبر وتركنا ونحن وم بمزلة واحدة منك . فقال : إنما بنو هاشم وبنو المطلب
 شيء واحد . قال جبير بن مطعم ولم يقسم النبي (ص) لبنى عبد شمس وبنى نوفل شيئاً . تفرد به دون
 مسلم . وفى لفظ أن رسول الله (ص) قال : ان بنى هاشم وبنى عبد المطلب شيء واحد . انهم لم
 يفلتوا فى جاهلية ولا إسلام . قال الشافعى دخلوا معهم فى الشعب وقاصروهم فى إسلامهم
 جاهليتهم . قلت وقد ضم أبو طالب بنى عبد شمس و نوفلا حيث يقول :

يعقوب بن مجمع يقول عن عمه عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري عن عمه مجمع بن حارثة الأنصاري -
 وكان أحد القراء الذين قرءوا القرآن - قال قسمت خير على أهل الحديبية ، فقسمها رسول الله (س) ،
 على ثمانية عشر سهما ، وكان الجيش الفا وخمسمائة فيهم ثلثمائة فارس ، فأعطى الفارس سهمين وأعطى
 الراجل سهما تفرد به أبو داود . وقال مالك عن الزهري أن سعيد بن المسيب أخبره أن النبي
 (س) افتتح بعض خير عنوة . ورواه أبو داود ثم قال أبو داود : قرئ على الحارث بن مسكين
 وأنا شاهد أخبركم ابن وهب حدثني مالك بن أنس عن ابن شهاب أن خير بعضها كان عنوة وبعضها
 صلحا والكتيبة أكثرها عنوة وفيها صلح ، قلت للمالك وما الكتيبة ؟ قال أرض خيبر وهي أربعون
 ألف عنق . قال أبو داود والمذق النخلة . والمذق العرجون . ولهذا قال البخاري حدثنا محمد بن بشار
 ثنا حرمي ثنا شعبة ثنا عمارة عن عكرمة عن عائشة قالت : لما فتحت خير قلنا الآن نشبع من التمر .
 حدثنا الحسن ثنا قرة بن حبيب ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر قال
 ماشبعنا - يعني من التمر - حتى فتحنا خير . وقال محمد بن اسحاق ! كانت الشق والنطاة في سهمان
 المسلمين الشق ثلاثة عشر سهما ونطاة خمسة أسهم قسم الجميع على ألف وثمانمائة سهم ودفع ذلك إلى
 من شهد الحديبية من حضر خير ومن غاب عنها ، ولم يغب عن خير ممن شهد الحديبية إلا جابر بن
 عبد الله فضرب له بسهمه ، قال وكان أهل الحديبية ألفا وأربعمائة وكان معهم مائتا فرس لكل
 فرس سهمان فصرف إلى كل مائة رجل سهم من ثمانية عشر سهما ، وزيد المائتا فارس أربعمائة سهم
 نخلولهم . وهكذا رواه البيهقي من طريق سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد عن صالح بن كيسان
 أنهم كانوا ألفا وأربعمائة معها مائتا فرس .

قلت : وضرب رسول الله (س) معهم بسهم وكان أول سهم من سهمان الشق مع عاصم بن عدي .
 قال ابن اسحاق : وكانت الكتيبة خمسا لله تعالى وسهم للنبي (س) وسهم ذوى القربى واليتامى
 والمساكين وابن السبيل وطعمة أزواج النبي (س) وطعمة أقوام مشوا في صلح أهل فداء ، منهم
 محبصة بن مسعود أقطعه رسول الله (س) ثلاثين وسقا من تمر وثلاثين وسقا من شعير ، قال وكان
 واديها اللذان قسمت عليه يقال لهما وادي السرير ووادي خاص . ثم ذكر ابن اسحاق تفاصيل
 الاقطاعات منها فأجاد وأفاد رحمه الله . قال وكان الذي ولي قسمتها وحسابها جبار بن صخر بن أنية
 ابن خفساء أخو بني سلمة وزيد بن ثابت رضي الله عنهما .

قلت : وكان الأمير على خرص نخل خير عبد الله بن رواحة فخرصا سنتين ، ثم لما قتل رضي
 الله عنه كما سيأتي في يوم مؤتة ولي بعده جبار بن صخر رضي الله عنه وقد قال البخاري حدثنا اسماعيل
 حدثني مالك عن عبد المجيد بن سهيل عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة

أن رسول الله (ص) استعمل رجلا على خير فجاء بتمر جنيب ، فقال رسول الله (ص) : « أكل تمر خير هكذا ؟ » قال لا والله يا رسول الله إنما لناخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة . فقال « لا تفعل بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا » . قال البخاري وقال الدراوردي عن عبد المجيد عن سعيد بن المسيب أن أبا سعيد وأبا هريرة حدثاه أن رسول الله (ص) بعث أخا بني عدي من الأنصار إلى خير وأمره عليها ، وعن عبد المجيد عن أبي صالح السمان عن أبي سعيد وأبي هريرة مثله .

قلت : كان سهم النبي (ص) الذي أصاب مع المسلمين مما قسم بخير وفذك بكاملها وهي طائفة كبيرة من أرض خير نزلوا من شدة رعيهم منه صلوات الله وسلامه عليه فصالحوه ، وأموال بني النضير المتقدم ذكرها مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت هذه الأموال لرسول الله (ص) خاصة وكان يعمل منها نفقة أهله لسنة ثم يجعل ما بقي يجعل مال الله يصرفه في الكراع والسلاح ومصالح المسلمين ، فلما مات صلوات الله وسلامه عليه اعتدت فاطمة وأزواج النبي (ص) - أو أكثرهن - أن هذه الأراضي تكون مورثة عنه ولم يبلغن ما ثبت عنه من قوله (ص) : « نحن مشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة » ولما طلبت فاطمة وأزواج النبي (ص) والعباس نصيبهم من ذلك وسألوا الصديق أن يسعه اليهم ؛ وذكر لم قول رسول الله (ص) : « لا نورث ما تركنا صدقة » وقال : أنا أعول من كان يعول رسول الله (ص) والله لقرابة رسول الله (ص) أحب إلى أن أصل من قرابتي ، وصدق رضي الله عنه وأرضاه فانه البار الراشد في ذلك التابع للحق ، وطلب العباس وعلى على لسان فاطمة إذ قد فاتهم الميراث أن ينظروا في هذه الصدقة وأن يصرفوا ذلك في المصارف التي كان النبي (ص) يصرفها فيها ، فأبى عليهم الصديق ذلك ورأى أن حقا عليه أن يقوم فيما كان يقوم فيه رسول الله (ص) ، وأن لا يخرج من مسلكه ولا عن سنته . فتغضبت فاطمة رضي الله عنها عليه في ذلك ووجدت في نفسها بعض المودة ولم يكن لها ذلك . والصديق من قد عرفت هي والمسلمون محله ومنزله من رسول الله (ص) ، وقيامه في نصرة النبي (ص) في حياته وبعد وفاته فجزاه الله عن نبيه وعن الاسلام وأهله خيرا ، وتوفيت فاطمة رضي الله عنها بعد ستة أشهر ثم جدد على البيعة بعد ذلك ، فلما كان أيام عمر بن الخطاب سأله أن يفرض أمر هذه الصدقة إلى علي والعباس وقلوا عليه بجماعة من سادات الصحابة ففعل عمر رضي الله عنه ذلك وذلك لكثرة اشغاله واتساع مملكته وامتداد رعيته ، فتغلب على عمر العباس فيها ثم تساوفا يختصمان إلى عمر وقدمتا بين أيديهما جماعة من الصحابة وسألا منه أن يقسما بينهما فينظر كل منهما فيما لا ينظر فيه الآخر . فامتنع عمر من ذلك أشد الامتناع وخشى أن تكون هذه القسمة تشبه قسمة الموارث وقال انظروا فيها وأنتما جميع فان عجزتما عنها فادفعاها إلى ، والتي تقوم السماء والأرض بأمره لا أقضى فيها قضاء غير هذا . فاستمرا فيها ومن

بعدها الى ولدها الى أيام بنى العباس تصرف في المصارف التي كان رسول الله (ص) يصرفها فيها؛
أموال بنى النضير وفدك وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير .

قصة بنت

وأما من شهد خير من العبيد والفساء فرضخ^(١) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من
الغنيمة ولم يسهم لهم . قال أبو داود حدثنا أحمد بن حنبل ثنا بشر بن المفضل عن محمد بن زيد
حدثني عمير مولى أبي اللحم قال : شهدت خير مع سادتي فكلموا في رسول الله (ص) ، فأمر بي فقلت
سيفا ، فاذا أنا أجره ، فأخبر أني مملوك فأمر لي بشئ من طريق المتاع . ورواه الترمذي والنسائي
جميعا عن قتيبة عن بشر بن المفضل به [وقال الترمذي حسن صحيح . ورواه ابن ماجه عن علي بن
محمد عن وكيع عن هشام بن سعد] عن محمد بن زيد بن المهاجر عن منقذ عن عمير به .

وقال محمد بن اسحاق : وشهد خير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء فرضخ لهن [من
التي] لم يضرب لهن بسهم حدثني سليمان بن سحيم عن أمية بنت أبي الصلت عن امرأة من بنى
غفار قد سماها الى قالت أتيت رسول الله (ص) في نسوة من بنى غفار ، فقلنا يا رسول الله قد أردنا
أن نخرج معك الى وجهك هذا - وهو يسير الى خير - فنداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا
فقال « على بركة الله » قالت نخرجنا معه ، قالت وكنت جارية حادثة السن فأردفني رسول الله (ص) ،
على حقيبة رحله ، [قالت فوالله لنزل رسول الله (ص) الى الصبح ونزلت عن حقيبة رحله ، قالت]
واذا به آدم منى وكانت أول حيضة حضتها ، قالت فتقبضت الى الناقة واستحييت . فلما رأى رسول
الله (ص) ما بي ورأى الدم قال « مالك ؟ لعلك نفست » قالت قلت نعم ، قال « فاصلحي من نفسك
ثم خذي إياه من ماء فاطرحي فيه ملحاً ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك » قالت
فلما فتح الله خير رضح لنا من التي ، وأخذ هذه القلادة التي تزين في عنقي فأعطانيها وعلقها بيده
في عنقي فوالله لا تفارقني أبداً . وكانت في عنقها حتى ماتت ، ثم أوصت أن تدفن معها ، قالت وكانت
لا تطهر من حيضها إلا جعلت في ظهورها ملحاً وأوصت به أن يجعل في غسلها حين ماتت . وهكذا
رواه الامام أحمد وأبو داود من حديث محمد بن اسحاق به . قال شيخنا أبو الحجاج المزي في أطرافه
ورواه الواقدي عن أبي بكر بن أبي سبرة عن سليمان بن سحيم عن أم علي بنت أبي الحكم عن أمية
^(٢) بنت أبي الصلت عن النبي (ص) به . وقال الامام أحمد حدثنا حسن بن موسى ثنا رافع بن سلمة

(١) قال السهيلي : أصل الرضخ (بالمعجمة) أن تكسر من الشيء الرطب كسرة فتعطيه وأما
الرضخ بالخاء المهملة فكسر اليابس (٢) وفي الإصابة : أن اسمها أمة أو أمامة أو أمينة أو أمية
وقال في موضع أمية بنت قيس بن أبي الصلت .

الأشجعي حدثني حشرج بن زياد عن جدته أم أبيه قالت : خرجنا مع رسول الله (س) في غزاة خيبر وأنا سادسة ست نسوة ، قالت فبلغ النبي (س) أن معه نساء ، قالت فأرسل إلينا فدعانا . قالت فرأينا في وجهه الغضب فقال « ما أخرجكن وبأمر من خرجتن ؟ » قلنا خرجنا نناول السهام ونسقي السويق ومنا دواء للجرحى وننزل الشعر فتعين به في سبيل الله . قال قرن فانصرفن ، قالت فلما فتح الله عليه خيبر أخرج لنا سهاما كسهام الرجال ، فقلت لها يا جدة وما الذي أخرج لكن ؟ قالت تمرا . قلت : إنما أعطاهن من الحاصل ، فأما أنه أسهم لهن في الأرض كسهام الرجال فلا ! والله أعلم . وقال الحافظ البيهقي وفي كتابي عن أبي عبد الله الحافظ أن عبد الله الأصماني أخبره حدثنا الحسين ابن الجهم ثنا الحسين بن الفرج ثنا الواقدي حدثني عبد السلام بن موسى بن جبير عن أبيه عن جده عن عبد الله بن أنيس قال : خرجت مع رسول الله (س) إلى خيبر ومعى زوجتي وهي حبلى فنفست في الطريق ، فأخبرت رسول الله (س) ، فقال لي « انقع لها تمراً فإذا انقعر فأمر به لتشربه » ففعلت فما رأت شيئاً تكرهه ، فلما فتحنا خيبر أجدى النساء ولم يسهم لهن ، فأجدى زوجتي وولدي الذي ولد . قال عبد السلام : لست أدري غلام أو جارية .

ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب ومسلمو الحبشة المهاجرون

قال البخاري : حدثنا محمد بن العلاء ثنا أبو اسامة ثنا يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى قال : بلغنا مخرج النبي (س) ، ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا ومزهرم أحداهم أبو بردة والآخر أبو رهم ، إما قال في بضع وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي ، فركبنا سفينة فالتقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقنا معه حتى قدمنا جميعاً ، فوافقنا النبي (س) ، حين افتتح خيبر ، فكان أناس من الناس يقولون لنا - يعني لأهل السفينة - سبقناكم بالمهجرة ، ودخلت أسماء بنت عيسى - وهي ممن قدم معنا - على حفصة زوج النبي (س) ، زائرة ، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر ، فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال حين رأى أسماء : من هذه ؟ قالت أسماء ابنة عيسى ، قال عمر الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ قالت أسماء نعم ! قال سبقناكم بالمهجرة فنحن أحق برسول الله (س) منكم ، فنضبت وقالت : كلا والله كنتم مع رسول الله (س) ، يطعم جائعكم ، ويعظ جاهلكم ، وكنا في دار - أوفى أرض - البعداء والبغضاء بالحبشة ، وذلك في الله وفي رسول الله (س) ، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت للنبي (س) ، وأسأله ، والله لا أكنب ولا أزيغ ولا أزيد عليه ، فلما جاء النبي (س) ، قالت : يابى الله إن عمر قال كذا وكذا قالت قال « فما قلت

له ؟ » قالت قلت كذا وكذا ، قال « ليس بأحق بي منكم وله ولا صحابه هجرة واحدة . ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان » قالت فلقد رأيت أبا موسى وأهل السفينة يأتوني أرسالا يسألوني عن هذا الحديث ، مامن الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي (ص) قال أبو بردة قالت أسماء : فلقد رأيت أبا موسى وأنه ليستعيد هذا الحديث مني . وقال أبو بردة عن أبي موسى قال النبي (ص) « إني لأعرف أصوات رفقة الأشعرين بالقرآن حين يدخلون بالليل ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل ، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار ، ومنهم حكيم بن حزام إذا لقي العدو - أو قال الخيل - قال لهم إن أصحابي يأمر ونسكم أن تنظروهم . » وهكذا رواه مسلم عن أبي كريب وعبد الله بن براد عن أبي أسامة به . ثم قال البخاري قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم ثنا حفص بن غياث ثنا يزيد بن [عبد الله بن] أبي بردة عن أبي موسى قال : قدمنا على النبي (ص) بعد أن افتتح خير قسم لنا ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا . تفرد به البخاري دون مسلم . ورواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث يزيد به . وقد ذكر محمد بن اسحاق أن رسول الله (ص) بعث عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي يطلب منه من بقي من أصحابه بالحبشة ، فقدموا صحيفة جعفر وقد فتح النبي (ص) خير . قال وقد ذكر سفيان بن عيينة عن الأجلح عن الشعبي أن جعفر بن أبي طالب قدم على رسول الله (ص) يوم فتح خير قبيل رسول الله (ص) بين عيفيه والتزمه وقال « ما أدرى بأيهما أنا أمر » بفتح خير أم بقدوم جعفر . وهكذا رواه سفيان الثوري عن الأجلح عن الشعبي مرسلًا وأسند البيهقي من طريق حسن من حسين العرزمي عن الأجلح عن الشعبي عن جابر قال : لما قدم رسول الله (ص) من خير قدم جعفر من الحبشة ، فتلقاها وقبل جبهته وقال « والله ما أدرى بأيهما أفرح ، بفتح خير أم بقدوم جعفر » ثم قال البيهقي حدثنا أبو عبد الله الحافظ ثنا الحسين بن أبي اسماعيل العلوي ثنا احمد بن محمد البرقي ثنا محمد بن احمد بن أبي طيبة حدثني مكى بن ابراهيم الرعيني ثنا سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر قال : لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول الله (ص) ، فلما نظر جعفر اليه حجل - قال مكى يعني مشى على رجل واحدة - إعظاما لرسول الله (ص) ، فقبل رسول الله (ص) بين عيفيه . ثم قال البيهقي : في إسناده من لا يعرف الى الثوري .

قال ابن اسحاق : وكان الذين تأخروا مع جعفر من أهل مكة الى أن قدموا معه خير ستة عشر رجلا ، وسرد أسماءهم وأسماء نسلهم وهم : جعفر بن أبي طالب الهاشمي ، وامراته أسماء بنت عميس ، وابنه عبد الله ولد بالحبشة ، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد قيس ، وامراته أمينة (١) .

(١) كذا في ابن هشام وفي الاصابة : أميمة بنت خلف بن أسعد الخ وقال يقال أمينة وهمينة .

بنت خلف بن أسعد ، وولاه سعيد ، وأمة بنت خالد ولدا بأرض الحبشة ، وأخوه عمرو بن سميا
ابن العاص ، ومعبيب بن أبي قاطمة وكان إلى آل سعيد بن العاص ، قال وأبو موسى الأشعري عبداً
ابن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة ، وأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد الأسدي ، وجهم بن قيس
ابن عبد شرجيل العبدي ، وقد ماتت امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود بأرض الحبشة ، وابنا
عمرو ، وابنته خزيمة ماتا بها رحمهم الله ، وعامر بن أبي وقاص الزهري ، وعتبة بن مسعود حليف لم
من هذيل ، والحارث بن خالد بن صخر التيمي ، وقد هلك بها امرأته ريطة بنت الحارث رحماً
الله ، وعثمان بن ربيعة بن أهبار الجحى ، ومحمية بن جزء الزبيدي حليف بني سهم ، ومعر بن
عبد الله بن فضلة العدوي ، وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ، ومالك بن ربيعة بن قيس بن
عبد شمس العامريان ، ومع مالك هذا امرأته عمرة بنت السعدى ، والحارث بن عبد شمس بن
لقيط الفهري .

قلت : ولم يذكر ابن اسحاق أسماء الأشعريين الذين كانوا مع أبي موسى الأشعري وأخويه أبا
بردة وأبا رهم وعنه أبا عامر ، بل لم يذكر من الأشعريين غير أبي موسى ولم يتعرض لذكر أخويه
وهما أسن منه كما تقدم في صحيح البخارى . وكان ابن اسحاق رحمه الله لم يطلع على حديث أبي
موسى في ذلك والله أعلم قال وقد كان معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك من المسلمين هنالك
وقد حرر هاهنا شيئاً كثيراً حسناً . قال البخارى حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان سمعت الزهري
وسأله اسماعيل بن أمية قال أخبرني عنبة بن سعيد أن أبا هريرة أتى رسول الله (س) ، وسأله - يعنى
أن يقسم له - فقال بعض بنى سعيد بن العاص لا تمطه ، فقال أبو هريرة هذا قاتل ابن قوقل فقال :
وا عجبا لو برتدلى من قديم الضال . تفرد به دون مسلم . قال البخارى ويذكر عن الزبيدي عن
الزهري أخبرني عنبة بن سعيد أنه سمع أبا هريرة يخبر سعيد بن العاص قال : بعث رسول الله (س)
أبانا على سرية من المدينة قبل نجد ، قال أبو هريرة فقدم أبان وأصحابه على النبي (س) فبخبير بعد
ما افتتحها ، وأن حزم خيلهم لليف . قال أبو هريرة فقلت يا رسول الله لا تقسم لهم ، فقال أبان وأنت
بهذا يا بوتر محمد من رأس ضال . وقال النبي (س) « يا أبان اجلس » ولم يقسم لهم ، وقد أسند أبو
داود هذا الحديث عن سعيد بن منصور عن اسماعيل بن عياش عن محمد بن الوليد الزبيدي به نحو
ثم قال البخارى حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد أخبرني جدى وهو سعيد بن
عمرو بن سعيد بن العاص أن أبان بن سعيد أقبل إلى النبي (س) ، فسلم عليه ، فقال أبو هريرة يا رسول
الله هذا قاتل ابن قوقل ، فقال أبان لأبي هريرة : وا عجبا لك يا بوتردى من قديم ضال تنعى على
امرأاً أكرمك الله بيدي ، ومنعه أن يهينى بيده ؟ هكذا رواه منفرداً به هاهنا وقال في الجهاد بعد

حديث الحميدى عن سفيان عن الزهرى عن عنبسة بن سعيد عن أبى هريرة قال : أتيت رسول الله (ص) وهو يغير بعد ما افتتحها ، قلت يا رسول الله أسهم لى ، فقال بعض آل سعيد بن العاص : لا تقسم له ، قلت يا رسول الله هذا قاتل ابن قوطل الحديث . قال سفيان حدثني السعيدى - يعنى عمرو بن يحيى بن سعيد - عن جده عن أبى هريرة بهذا . فى هذا الحديث التصريح من أبى هريرة بأنه لم يشهد خيبر وتقدم فى أول هذه الغزوة . رواه الامام احمد من طريق عبد الله بن مالك عن أبى هريرة وأنه قدم على رسول الله (ص) بعد ما افتتح خيبر فكلّم المسلمين فأشركونا فى أسهامهم ، قال الامام احمد حدثنا روح ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عمار بن أبى عمار قال : ماشهت مع رسول الله (ص) ممنا قط إلا قسم لى ، إلا خير فانها كانت لأهل الحديبية خاصة .

قلت : وكان أبو هريرة وأبو موسى جا آيين الحديبية وخيبر . وقد قال البخارى حدثنا عبد الله ابن محمد ثنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق عن مالك بن أنس حدثنى ثور حدثنى سالم مولى [عبد الله] بن مطيع أنه سمع أبا هريرة يقول : افتتحنا خيبر فلم نغنم ذهباً ولا فضة ، إنما غنمنا الابل والبقر والمناخ والحوايط ، ثم انصرفنا مع رسول الله (ص) الى وادى القرى ومعه عبد له يقال له مدغم أهده له بعض بنى الضبيب فبينما هو يحيط رحل رسول الله (ص) إذ جاءه منهم عاثر حتى أصاب ذلك العبد . فقال الناس هنيئاً له الشهادة فقال رسول الله (ص) « كلا والذى نفسى بيده إن الشملة التى أصابها يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتمل عليه نارا » فجاء رجل حين سمع ذلك من رسول الله (ص) بشراك أو شراكين فقال : هذا شئ كنت أصبته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « شراك أو شراكين من نار » .

قصة الشاة المسمومة والبرهان الذى ظهر

قال البخارى : رواه عروة عن عائشة عن النبى (ص) . ثم قال حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثنى سعيد عن أبى هريرة قال : لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله (ص) شاة فيها سم هكذا أوردناه هاهنا مختصراً . وقد قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة قال : لما فتحت خيبر أهديت للنبي (ص) شاة فيها سم ، فقال رسول الله (ص) « اجمعوا لى من كان هاهنا من يهود » فجمعوا له فقال النبي (ص) « إني سألتكم عن شئ فهل أنتم صادق عنه ؟ » قالوا نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله (ص) « من أبوك ؟ » قالوا أبونا فلان ، فقال رسول الله (ص) « كذبتم بل أبوك فلان » قالوا صدقت وبررت فقال « هل أنتم صادق عن شئ اذا سألتكم عنه ؟ » قالوا نعم يا أبا القاسم وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفت فى أيينا ، فقال رسول الله (ص) « من أهل النار ؟ » قالوا نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها ، فقال لهم رسول الله (ص) « والله لا نخلفكم فيها

أبلاً « ثم قال لهم « هل أنتم صادق عن شيء إذا سألتكم ؟ » فقالوا نعم يا أبا القاسم ، فقال « هل جعلتم في هذه الشاة سمًا » فقالوا نعم ، قال « ما حملكم على ذلك ؟ » قالوا أردنا إن كنت كاذبا أن نستريح منك وإن كنت نبيا لم يضرك . وقد رواه البخاري في الجزية عن عبد الله بن يوسف ، وفي المغازي أيضاً عن قتيبة كلاهما عن الليث به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن امرأة من يهود أهدت لرسول الله (س) شاة مسمومة فقال لأصحابه « أمسكوا فانها مسمومة » وقال لها « ما حملك على ما صنعت ؟ » قالت أردت أن أعلم إن كنت نبياً فسيطلمك الله عليه ، وإن كنت كاذبا أريح الناس منك . قال فما عرض لها رسول الله (س) . رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله عن سعيد بن سليمان به . ثم روى البيهقي عن طريق عبد الملك بن أبي نضرة عن أبيه عن جابر بن عبد الله نحو ذلك . وقال الامام احمد حدثنا شريح ثنا عباد عن هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة عن ابن عباس أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله (س) شاة مسمومة ، فأرسل اليها فقال « ما حملك على ما صنعت ؟ » قالت أحببت - أو أردت - إن كنت نبياً فإن الله سيطلمك عليه ، وإن لم تكن نبياً أريح الناس منك . قال فكان رسول الله (س) إذا وجد من ذلك شيئاً احتجم ، قال فصار مرة فلما أحرم وجد من ذلك شيئاً فاحتجم . تفرد به احمد واسناده حسن . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن هشام ابن زيد عن أنس بن مالك أن امرأة يهودية أتت رسول الله (س) بشاة مسمومة فأكل منها ، فجيء بها الى رسول الله (س) فسألها عن ذلك ؟ قالت أردت لأقتلك ، فقال « ما ذكر الله ليسطلك على » أو قال « على ذلك » قالوا ألا تقتلها قال « لا » قال أنس فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله (س) . وقال أبو داود حدثنا سليمان بن داود المهري ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال : كان جابر بن عبد الله يحدث أن يهودية من أهل خيبر صممت شاة مصلية^(١) ثم أهدتها لرسول الله (س) ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل رطط من أصحابه معه ، ثم قال لم رسول الله (س) : « ارفعوا أيديكم » وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المرأة فدعاها فقال لها « أصممت هذه الشاة ؟ » قالت اليهودية من أخبرك ؟ قال « أخبرتنى هذه التي في يدي » وهي الذراع ، قالت [نعم] قال « أتأبى بذلك ؟ » قالت قلت إن كنت نبيا فلن تضرك ، وإن لم تكن نبيا استرحنا منك . فدعا عنها رسول الله (س) ولم يعاقبها ، وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجم النبي (س) على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة حججه أبو هند بالقرن والشفرة

(١) صلى الله عليه وسلم صلى شواه في النار كأصلاه وصلاه . عن القاموس .

وهو مولى لبني بياضة من الأنصار . ثم قال أبو داود حدثنا وهب بن بقية ثنا خالد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن رسول الله (س) أهدت له يهودية بخير شاة مصلية نحو حديث جابر ، قال فأت بشر ابن البراء بن معرور ، فأرسل إلى اليهودية فقال « ما حلك على الذي صنعت ؟ » فذكر نحو حديث جابر ، فأمر رسول الله (س) قتلته ولم يذكر أمر الحجابة . قال البيهقي ورويناه من حديث حماد ابن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة . قال : ويحتمل أنه لم يقتلها في الابتداء ، ثم لما مات بشر بن البراء أمر بقتلها . وروى البيهقي من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن امرأة يهودية أهدت إلى رسول الله (س) شاة مصلية بخير فقال « ما هذه ؟ » قالت هدية ، وحذرت أن تقول صدقة فلا يأكل ، قال فأكل وأصحابه ثم قال « امسكوا » ثم قال للمرأة « هل سمعت ؟ » قالت من أخبرك هذا ؟ قال « هذا العظيم » لسانها وهو في يده ، قالت نعم قال « لم ؟ » قالت أردت إن كنت كاذبا أن نستريح منك ، وإن كنت نبيا لم يضرك . قال فاحتجم رسول الله (س) على الكاهل وأمر أصحابه فاحتجموا . ومات بعضهم . قال الزهري فأسلمت قتركها النبي (س) . قال البيهقي هذا مرسل ولعله قد يكون عبد الرحمن حمله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه . وذكر ابن لميعة عن أبي الأسود عن عروة وكذلك موسى بن عقبة عن الزهري قالوا : لما فتح رسول الله (س) خير وقتل منهم من قتل ، أهدت زينب بنت الحارث اليهودية وهي ابنة أخي مرحب لصفية شاة مصلية وممتها ، وأكثرت في الكتف والذراع لأنه بلغها أنه أحب أعضاء الشاة إلى رسول الله (س) ، فدخل رسول الله (س) على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور وهو أحد بني سلمة ، قدمت إليهم الشاة المصلية فتناول رسول الله (س) الكتف وانتهش منها ، وتناول بشر عظاما فانتش منه ، فلما استرط رسول الله (س) لقمته استرط بشر بن البراء مافي فيه ، فقال رسول الله (س) « ارفعوا أيديكم فإن كتف هذه الشاة يخبرني أنني نعمت »^(١) فيها ، فقال بشر بن البراء والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت فما منعني أن ألتقطها إلا أنني أعظمتك أن أبفضك طعامك ، فلما أسفت مافي فيك لم أرغب بنفسي عن نفسك ورجوت أن لا تكون استرطتها وفيها نهي فلم يقم بشر من مكانه حتى عادلونه كالطيلسان وماطله وجعه حتى كان لا يتحول حتى يحول . قال الزهري قال جابر واحتجم رسول الله (س) يومئذ حجمة مولى بني بياضة بالقرن والشفرة وبقى رسول الله (س) بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه فقال « ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خير عداداً حتى كان هذا أو انقطع أبهرى » فتوفي رسول الله (س) شهيداً .

وقال محمد بن اسحاق : فلما اطمأن رسول الله (ص) ، أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام ابن مشكم شاة مصلية ، وقد سألت أى عضو أحب الى رسول الله (ص) ؟ فقيل لها الذراع فأكثر فيها من السم ، ثم سمحت سائر الشاة ثم جاءت بها ، فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسفها ، ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله (ص) ، فأما بشر فأساغها وأما رسول الله (ص) ، فلفظها ثم قال « إن هذا العظم يخبرنى أنه مسموم » ثم دعا بها فاعترفت ، فقال « ما حملك على ذلك ؟ » قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك ، فقلت إن كان كذابا استرحت منه ، وإن كان نبياً فسيخبر . قال فتجاوز عنها رسول الله (ص) ، ومات بشر من أكلته التى أكل .

قال ابن اسحاق وحدثني مروان بن عثمان بن أبى سعيد بن الملقى قال : كان رسول الله (ص) قد قال فى مرضه الذى توفى فيه - ودخلت عليه أخت بشر بن البراء بن معرور - « يا أم بشر إن هذا الأوان وجدت انقطاع أبهرى من الأكلة التى أكلت مع أخيك بخير » . قال ابن هشام : الأبر العرق المعلق بالقلب . قال فان كان المسلمون ليرون أن رسول الله (ص) مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا هلال بن بشر وسليمان بن يوسف الحارثى قالوا ثنا أبو غياث سهل بن حماد ثنا عبد الملك بن أبى نضرة عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى أن يهودية أهدت الى رسول الله (ص) ، شاة ممبيطا ، فلما بسط القوم أيديهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمسكوا فان عضوا من أعضائها يخبرنى أنها مسمومة » فأرسل الى صاحبها « أعممت طعامك ؟ » قالت نعم قال « ما حملك على ذلك ؟ » قالت إن كنت كذابا أن أريح الناس منك ، وإن كنت صادقا علمت أن الله سيطلمك عليه . فبسط يده وقال « كلوا بسم الله » قال فأكلنا وذكروا اسم الله فلم يضر أحداً منا . ثم قال لا يروى عن عبد الملك بن أبى نضرة إلا من هذا الوجه .

قلت : وفيه نكارة وغرابة شديدة والله أعلم . وذكر الواقدي أن عيينة بن حصن قبل أن يسلم رأى فى منامه رؤيا ورسول الله (ص) ، محاصر خيبر فطمع من رؤياه أن يقاتل رسول الله (ص) ، فيظفر به ، فلما قدم على رسول الله (ص) ، خيبر وجده قد افتتحها ، فقال : يا محمد اعطنى ما غنمت من حلفائى - يعنى أهل خيبر - فقال له رسول الله (ص) ، « كذبت رؤياك » وأخبره بما رأى ، فرجع عيينة ففتق الحارث بن عوف فقال : ألم أقل إنك توضع فى غير شئ ، والله ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب ، وإن يهود كانوا يخبروننا بهذا ، أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن أبى الحقيق يقول : إنا لنحسد محمداً على النبوة حيث خرجت من بنى هارون ، إنه لمسل ، ويهود لا تطاوعنى على هذا . ولنا

منه ذبحان ؛ واحد بيثرب وآخر بخيبر . قال الحارث : قلت لسلام يملك الأرض ؟ قال نعم والتوراة التي أنزلت على موسى وما أحب أن تعلم يهود بقولي فيه .

قصته

قال ابن اسحاق : فلما مرغ رسول الله (س) من خيبر انصرف إلى وادي القرى لخاصر أهلها ليال ثم انصرف راجعا إلى المدينة . ثم ذكر من قصة مدغم وكيف جاءه منهم غارب فقتله ، وقال الناس هنيئاً له الشهادة فقال رسول الله (س) : « كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر لم يصيبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً » . وقد تقدم في صحيح البخاري نحو ما ذكره ابن اسحاق والله أعلم . وسيأتي ذكر قتله عليه السلام بوادي القرى . قال الامام احمد : حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن أبي عمرة عن زيد بن خالد الجهني أن رجلاً من أشجع من أصحاب رسول الله (س) توفي يوم خيبر ، فذكر ذلك للنبي (س) ، فقال « صلوا على صاحبكم » فتغير وجهه الناس من ذلك ، فقال « إن صاحبكم غل في سبيل الله » ففتشنا متاعه فوجدنا خيراً من خبز يهود ما يساوي درهمين وهكذا رواه أبو داود والنسائي من حديث يحيى بن سعيد القطان . ورواه أبو داود . بشر بن الفضل وابن ماجه من حديث الليث بن سعد ثلاثهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري به وقد ذكر البيهقي أن بني فزارة أرادوا أن يقاتلوا رسول الله (س) ، مرجعه من خيبر ونجموا لذلك فبعث إليهم يواعدهم موضعاً أميناً فلما تحققوا ذلك هربوا كل مهرب ؛ وذهبوا من طريقه كل مذهب وتقدم أن رسول الله (س) لما حلت صفية من استبرائها دخل بها بمكان يقال له سد الصبياء في أثناء طريقه إلى المدينة ؛ وأولم عليها بحيس ، وأقام ثلاثة أيام يبنى عليه بها ، وأسلمت فأعتقها وتزوجها وجعل عناقها صداقها ، وكانت إحدى أمهات المؤمنين كما فهمه الصحابة لما مد عليها الحجاب وهو مردفها ورائه رضى الله عنها . وذكر محمد بن اسحاق في السيرة قال : لما أعرس رسول الله (س) بصفية بخيبر - أو ببعض الطريق - وكانت التي جعلتها إلى رسول الله (س) ، ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك ، وبات بها رسول الله (س) ، في قبة له وبات أبو أيوب متوشحاً بسيفه يحرس رسول الله (س) ، ويظيف بالقبة حتى أصبح ، فلما رأى رسول الله (س) مكانه قال « مالك يا أبا أيوب ؟ » قال خفت عليك من هذه المرأة وكانت امرأة قد قتلت أباهما وزوجها وقومها ، وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك ، فزعموا أن رسول الله (س) قال « اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني » . ثم قال حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب قد ذكر نومهم عن صلاة الصبح مرجعهم من خيبر وأن رسول الله (س) كان أولهم استيقاظاً فقال « ماذا صنعت بنا يا بلال ؟ » قال

يارسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك ، قال « صدقت » ثم اقتاد ناقته غير كثير ثم نزل
 فتوضاً وصلى كما كان يصلها قبل ذلك . وهكذا رواه مالك عن الزهري عن سعيد مرسل وهذا
 مرسل من هذا الوجه . وقد قال أبو داود حدثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن
 شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) حين قتل من غزوة خيبر ، فسار
 ليلة حتى إذا أدركنا الكرى عرس وقال لبلال « اكلاً لنا الليل » قال فغلبت بلالا عيناه وهو
 مستند الى راحلته فلم يستيقظ النبي (ص) ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس ، كان
 رسول الله (ص) أولهم استيقاظاً ففزع رسول الله (ص) وقال « يا بلال » قال أخذ بنفسى الذى أخذ
 بنفسك بأبى أنت وأمى يارسول الله ، قال فاققادوا رواحلهم شيئاً ثم توضأ رسول الله (ص) فأمر بلالا
 فأقام الصلاة وصلى لم الصبح ، فلما أن قضى الصلاة قال « من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها فان
 الله تعالى يقول « وأقم الصلاة لذكري » قال يونس وكان ابن شهاب يقرأها كذلك . وهكذا رواه
 مسلم عن حرملة بن يحيى عن عبد الله بن وهب به وفيه أن ذلك كان مرجعهم من خيبر . وفي حديث
 شعبة عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود أن ذلك كان مرجعهم من
 الحديبية ، وفي رواية عنه أن بلالا هو الذى كان يكلؤهم ، وفي رواية عنه أنه هو الذى كان يكلؤهم .
 قال الحافظ البيهقي : فيحتمل أن ذلك كان مرتين . قال وفي حديث عمران بن حصين وأبي قتادة
 نومهم عن الصلاة وفيه حديث الميضاة فيحتمل أن ذلك إحدى هاتين المرتين أو مرة فالثلة . قال
 وذكر الواقدي في حديث أبي قتادة أن ذلك كان مرجعهم من غزوة تبوك . قال وروى زافر بن
 سليمان عن شعبة عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن عن ابن مسعود أن ذلك كان مرجعهم من
 تبوك فأنه أعلم . ثم أورد البيهقي ما رواه صاحب الصحيح من قصة عوف الاعرابي عن أبي رجا عن
 عمران بن حصين في قصة نومهم عن الصلاة وقصة المرأة صاحبة السطحيحتين وكيف أخذوا منها ماء
 روى الجيش بكاله ولم ينقص ذلك منها شيئاً . ثم ذكر ما رواه مسلم من حديث ثابت البناني عن
 عبد الله بن رباح عن أبي قتادة وهو حديث طويل وفيه نومهم عن الصلاة وتكثير الماء من تلك
 الميضاة . وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة . وقال البخاري حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا
 عبد الواحد عن طاهر عن أنى عثمان عن أبي موسى الأشعري قال : لما غزا رسول الله (ص) خيبراً ،
 وقال لما توجه رسول الله (ص) الى خيبر أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر
 لا إله إلا الله ، فقال رسول الله (ص) « أربعوا على أنفسكم إنكم لاتدعون أصم ولا غائباً إنكم
 تدعون جميعاً قريباً وهو معكم » وأنا خلف دابة رسول الله (ص) فسمعتي وأنا أقول لاحول ولا قوة
 إلا بالله ، فقال « يا عبد الله بن قيس » قلت لبيك يارسول الله قال « ألا ادلك على كلمة من كنز

الجنة « قلت بلى يا رسول الله فذاك ابى وأمى قال « لاحول ولا قوة إلا بالله » . وقد رواه بقية الجماعة من طرق عن عبد الرحمن بن مل أبى عثمان التهمى عن أبى موسى الأشعرى ، والصواب أنه كان مرجعهم من خير فان أبى موسى إنما قدم بعد فتح خيبر كما تقدم .

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (س) - فيما بلغنى - قد أعطى ابن لقيم العباسى حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة أو داجن ، وكان فتح خيبر فى صفر ، فقال ابن لقيم فى فتح خيبر :

رُميت نطاة من الرسول بفيلق	شبهاء ذات مناكب وقفار ^(١)
واستيقنت بالذل لما شيعت	ورجال أسلم وسطها وغفار
صبحت بنى عمرو بن زرعة غدوة	والشق أعظم أهل بنهار
جرت بأبطحها الذبول فلم تدع	إلا الدجاج تصيح بالأسحار
ولكل حصن شاغل من خيلهم	من عبد الأشهل أو بنى النجار
ومهاجرين قد اعلوا سيافهم	فوق المغافر لم ينوا لفرار
ولقد علمت ليغلين محمد	ولينوين بها الى أصفار
فرت يهود عند ذلك فى الوغى	نحت العجاج غمام الأبصار

فَضْلُ اللَّهِ

من استشهد بخيبر من الصحابة

على ما ذكره ابن اسحاق بن يسار رحمه الله وغيره من أصحاب المغازى .

فمن خير المهاجرين ربيعة بن أكرم بن سخيرة الأسدي مولى بنى أمية ، وقتيب بن عمرو ورفاعة بن سروح حلفاء بنى أمية ، وعبد الله بن الهبيب بن أهيب بن سحيم بن غيرة من بنى سعد ابن ليث حليف بنى أسد وابن أختهم ، ومن الأنصار بشر بن البراء بن معرور من أكلة الشاة المسمومة مع رسول الله (س) ، كما تقدم ، وفضيل بن النعمان السليمانى ، ومسعود بن سعد بن قيس بن خالد بن عمر بن زريق الزرقى ، ومحمود بن مسلمة الأشهل ، وأبو ضياح حارثة بن ثابت بن النعمان العمرى ، والحارث بن حاطب ، وعروة بن مرة بن سراقه ، وأوس الفائد^(٢) وأنيف بن حبيب ، وثابت

(١) سماه فى الإصابة لقيم الدجاج وأورد له هذا البيت الأول هكذا :

رُميت مطاه من الرسول يقتون شبهاء ذات مذاكر وحفار

ونطاة حصن بخيبر وقيل عين ماء بقرية منها وقيل هو اسم لأرض خير وقد تقدم ذكره .

(٢) قال فى الإصابة : أوس بن فائد وقيل ابن فائد وقيل ابن الفائد وفى الأصل الفارض .

ابن أنلة وطلحة ، وعمارة بن عقبة رمى بسهم فقتله ، وعامر بن الأكواع ثم سلمة بن عمرو بن الأكواع أصابه طرف سيفه في ركبته فقتله رحمه الله كما تقدم ، والأسود الراعي . وقد أفرد ابن اسحاق هاهنا قصته وقد أسلفناها في أوائل الغزوة والله الحمد والمنة .

قال ابن اسحاق : ومن استشهد بخير فيما ذكره ابن شهاب من بني زهرة مسعود بن ربيعة حليف لهم من القارة ، ومن الأنصار ثم من بني عمرو بن عوف أوس بن قتادة رضي الله عنهم أجمعين .

خبر الحجاج بن علاط البهزي

قال ابن اسحاق : ولما فتحت خير كلم رسول الله ﷺ ، الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي فقال : يا رسول الله إن لي بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبه بنت أبي طلحة - وكانت عنده له منها معوض بن الحجاج - ومالا متفرقا في تجار أهل مكة ، فأذن لي يا رسول الله فأذن له ، فقال إنه لا بد لي يا رسول من أن أقول ، قال قل ، قال الحجاج : نخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجلا من قريش يستمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ ، وقد بلغهم أنه قد سار إلى خير وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفاً ومنعة ورجالا ، وهم يتجسسون الأخبار من الركبان ، فلما رأوني قالوا الحجاج بن علاط - قال ولم يكونوا علموا بإسلامي - عنده والله الخبر أخبرنا يا أبا محمد فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خير وهي بلد يهود وريف الحجاز ؟ قال قلت قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم ، قال فالتبطوا يجنبني فأتني يقولون إيه يا حجاج ؟ قال قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقد قتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط وأسر محمد أسراً وقالوا لا تقتله حتى نبعث به إلى مكة [فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصلب من رجالهم قال قماموا وصاحوا بمكة] وقالوا . قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما تفتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم ، قال قلت أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي فاني أريد أن أقدم خير فأصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هناك قال قماموا فجمعوا إلى ما كان لي كأحث جمع سمعت به ، قال وجئت صاحبتي فقلت مالي وكان عندها مال موضوع فلعلني ألحق بخير فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار ، قال فلما سمع العباس ابن عبد المطلب الخبر وما جاءه عنى أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيم التجار ، فقال يا حجاج ما هذا الذي جئت به ؟ قال قلت وهل عندك حفظ لما وضعت عندك ؟ قال نعم ! قال قلت فاستأخر حتى ألقاك على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف حتى أفرغ ، قال حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ على حديثي يا أبا الفضل فاني أخشى الطلب فلا تأثم قل ماشئت قال افعل قلت فاني والله تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم - يعني صفية بنت حيي - وقد افتتح خير وانتل ما فيها وصارت له ولأصحابه ، قال ما تقول

يا حجاج ! قال قلت أي والله ما كنتم عنى ولقد أسلمت وما جئت إلا لأخذ مالى فرقا عليه من أن أغلب عليه ، فإذا مضت ثلاث فظهر أمرك فهو والله على ما تحب ، قال حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها ، فلما رأوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة ! قال كلا والله الذى حلقتم به لقد افتتح محمد خير ونزل عروساً على بنت ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها وأصبحت له ولأصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر ؟ قال الذى جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلماً وأخذ أمواله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه ، فقالوا يا لعباد الله انفلت عدو الله أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن ، قال ولم ينشئوا أن جاءهم الخبر بذلك . هكذا ذكر ابن اسحاق هذه القصة منقطعة ، وقد أسند ذلك الامام احمد بن حنبل فقال حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر سمعت ثابتاً يحدث عن أنس قال : لما افتتح رسول الله (ص) خير قال الحجاج بن علاط يا رسول الله إن لى بمكة مالا وإن لى بها أهلاً وإنى أريد أن آتيهم أفأفأ فى حل إن انا نلت منك أو قلت شيئاً ؟ فأذن له رسول الله (ص) ، أن يقول ماشاء . فأتى امرأته حين قدم فقال : اجعى لى ما كان عندك فأتى أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه فانهم قد استبيحوا وأديبت أموالهم . قال وفشى ذلك بمكة فانقم المسلمون وأظهر المشركون فرحاً وسروراً ، قال وبلغ الخبر العباس فقهر وجمل لا يستطيع أن يقوم . قال معمر : فأخبرنى عثمان الخرزجى عن مقسم قال : فأخذ ابنا يقال له قثم واستلقى ووضع على صدره وهو يقول .

حيي قثم شبة ذى الأنف الأشم بني ذى النعم بزعم من زعم

قال ثابت عن أنس : ثم أرسل غلاماً له الى حجاج بن علاط فقال ويالك ماجئت به وماذا تقول ؟ فما وعد الله خير مما جئت به ، فقال حجاج بن علاط : اقرأ على أبى الفضل السلام وقل له فليخل لى فى بعض بيوته لا آتية فان الخبر على ما يسره ، فجاء غلامه فلما بلغ الدار قال أبشراً يا أبا الفضل ، قال فوثب العباس فرحاً حتى قبل بين عينيه فأخبره ما نال حجاج فأعنته ، قال ثم جاءه الحجاج فأخبره أن رسول الله (ص) قد افتتح خير وغنم أموالهم ، وجرت سهام الله فى أموالهم ، واصطفى رسول الله (ص) صفية بنت حيي واتخذها لنفسه ، وخيرها أن يمتعها وتكون زوجته أو تلحق بأهلها فاختارت أن يمتعها وتكون زوجته ، قال ولكنى جئت لى ما كان هاهنا أردت أن أجمعه فاذهب به فاستأذنت رسول الله (ص) ، فأذن لى أن أقول ماشئت ، فآخف على ثلاثاً ثم اذكر ما بدا لك . قال فجمعت امرأته ما كان عندها من حلى أو متاع فجمعتها ودفعته اليه ثم انشمر به ، فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال ما فعل زوجك ؟ فأخبرته أنه ذهب يوم كذا وكذا ، وقالت لا يحرزك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذى بلغك ، قال أجل لا يحرزنى الله ولم

يكن بحمد الله إلا ما أحببنا ، فتح الله خير على رسوله وجرت فيها سهام الله واصطفى رسول الله (س) صفية لنفسه ، فان كانت لك حاجة في زوجك فالحق به . قالت : أظنك والله صادقاً قال فاني صادق والأمر على ما أخبرتك ، ثم ذهب حتى أتى بجالس قریش وهم يقولون إذا مر بهم : لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل ، قال لم يصبنى إلا خير بحمد الله ، أخبرني الحجاج بن علاط أن خير فتحها الله على رسوله وجرت فيها سهام الله واصطفى صفية لنفسه ، وقد سألتني أن أخفي عنه ثلاثاً ، وإنما جاء ليأخذ ماله وما كان له من شيء هاهنا ثم يذهب ، قال فرد الله الكأبة التي كانت بالمسلمين على المشركين ، وخرج المسلمون من كان دخل بيته مكتئباً حتى أتى العباس فأخبرهم الخبر ، فسر المسلمون ورد ما كان من كأبة أو غيظ أو حزن على المشركين . وهذا الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة سوى النسائي عن اسحاق بن ابراهيم عن عبد الرزاق به نحوه . ورواه الحافظ البيهقي من طريق محمود بن غيلان عن عبد الرزاق . ورواه أيضاً من طريق يعقوب بن سفيان عن زيد بن المبارك عن محمد بن ثور عن معمر بن نموه . وكذلك ذكر موسى بن عقبة في مغازيه أن قریشا كان بينهم تراهن عظيم وتبايع ، منهم من يقول يظهر محمد وأصحابه ، ومنهم من يقول يظهر الخليفةان ويهود خير ، وكان الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي قد أسلم وشهد مع رسول الله (س) فتح خير ، وكان تحت أم شيبه أخت عبد الدار بن قصي ، وكان الحجاج مكثراً من المال ، وكانت له معادن أرض بني سليم ، فلما ظهر رسول الله (س) ، على خير استأذن الحجاج رسول الله (س) في الذهاب الى مكة يجمع أمواله فأذن له نحو ما تقدم والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ومما قيل من الشعر في غزوة خير قول حسان :

بئس ما قاتلت خيبر عما جمعوا من مزارع ونخيل
كرهوا الموت فاستبىح حمام وأقروا فعل النعم الذليل
أمن الموت يهربون فان المو ت موت المزال غير جميل

وقال كعب بن مالك فيما ذكره ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري :

ونحن وردنا خيراً وفروضه بكل قتي عاري الأشاجر مزود
جواد لدى الغايات لا واهن القوى جرى على الأعداء في كل مشهد
عظيم رماد القدر في كل شئوة ضروب بنصل المشرفي المهند
يرى القتل مدحاً إن أصاب شهادة من الله يرجوها وفوراً بأحمد
يزود ويحمي عن ذمار محمد ويدفع عنه باللسان وباليد
وينصره من كل أمر يريبه يجود بنفس دون نفس محمد

يصدق بالأنبياء بالغيب مخلصاً يريد بذلك العز والفوز في غسد

فَضِّلْ

مروره (ص) بوادي القرى ومحاصرة اليهود ومصالحتهم

قال الواقدي : حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة
قال قال خرجنا مع رسول الله (ص) من خيبر الى وادي القرى وكان رفاعة بن يزيد بن وهب الجذامي
قد وهب لرسول الله (ص) عبداً أسود يقال له مدعم وكان يرسل لرسول الله (ص) فلما نزلنا بوادي
القرى انتبهنا الى يهود وقدم اليها فاس من العرب ، فبينما مدعم يحيط برجل رسول الله (ص) وقد
استقبنا يهود بالرمي حين نزلنا ولم نسكن على تعبئة ، وهم يصيحون في آطامهم فيقبل سهم عارفاً صاب
مدعماً فقتله ، فقال الناس هنيئاً له بالجنة . فقال النبي (ص) : « كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي
أخذها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً » فلما سمع بذلك الناس جاء رجل الى
رسول الله (ص) : « بشراك أو شراكين . فقال النبي (ص) : « شراك من نارا أو شراك من نار .
وهذا الحديث في الصحيحين من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .

قال الواقدي : فبعي رسول الله (ص) أصحابه للقتال وصفهم ودفع لواءه الى سعد بن عباد ، وراية الى
الخباب بن المنذر . وراية الى سهل بن حنيف ، وراية الى عباد بن بشر ، ثم دعاهم الى الاسلام
وأخبرهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم وحققوا دماءهم وحسابهم على الله ، قال فبرز رجل منهم فبرز اليه
الزبير بن العوام فقتله ، ثم برز آخر فبرز اليه علي فقتله ، حتى قتل منهم أحد عشر رجلاً كل ما قتل
منهم رجلاً دعى من بقي منهم الى الاسلام ، ولقد كانت الصلاة تحضر ذلك اليوم فيصلي بأصحابه ثم
يعود فيدعونه الى الاسلام والى الله عز وجل ورسوله ، وقتلهم حتى أمسى وغدا عليهم فلم ترتفع
الشمس قيد رمح حتى أعطوا بأيديهم ، وفتحها غنوة وغنمهم الله أموالهم وأصابوا أثاثاً ومتاعاً كثيراً
وأقام رسول الله (ص) بوادي القرى أربعة أيام قسم ما أصاب على أصحابه ، وترك الأرض والنخيل
في أيدي اليهود وعاملهم عليها ، فلما بلغ يهود تيماء ماوطئ به رسول الله (ص) خيبر وفدك ووادي
القرى صالحوا رسول الله (ص) على الجزية ، وأقاموا بأيديهم أموالهم ، فلما كان عمر أخرج يهود خيبر
وفدك ولم يخرج أهل تيماء ووادي القرى لأنهما داخلتان في أرض الشام ، ويرى أن مادون وادي
القرى الى المدينة حجاز ، ومن وراء ذلك من الشام ، قال ثم انصرف رسول الله (ص) راجعاً الى

المدينة بعد أن فرغ من خير و وادي القرى وغنمه الله عز وجل .

قال الواقدي : حدثني يعقوب بن محمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة عن الحارث ابن عبد الله بن كعب عن أم عمارة قالت سمعت رسول الله (س) ، بالجرف وهو يقول : « لا تطرقوا النساء بعد صلاة العشاء » قالت فذهب رجل من الحى فطرق أهله فوجد ما يكره ، غلى سبيلها ولم يهجر وذن بزوجه أن يفارقها وكان له منها أولاد وكان يحبها ، فعصى رسول الله (س) ، فرأى ما يكره .

فصل في أخبار

ثبت في الصحيحين أن رسول الله (س) ، لما افتتح خير عامل يهودها عليها على شطر ما يخرج منها من تمر أو زرع . وقد ورد في بعض ألفاظ هذا الحديث على أن يعملوها من أموالها ، وفي بعضها وقال لهم النبي (س) ، « نقرم ماشئنا » . وفي السنن أنه كان يبعث عليهم عبد الله بن رواحة يخبرها عليهم عند استواء ثمارها ثم يضمهم إياه ، فلما قتل عبد الله بن رواحة بمؤنة بعث جبار بن صخر كما تقدم . وموضع تحرير ألفاظه وبيان طرقه كتاب المزارعة من كتاب الأحكام إن شاء الله وبه الثقة . وقال محمد بن اسحاق : سألت ابن شهاب كيف أعطى رسول الله (س) ، يهود خير نخلام ؟ فأخبرني أن رسول الله (س) ، افتتح خير عنوة بعد القتال وكانت خير مما أفاء الله عليه ، خسمها وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال ، فدعاهم رسول الله (س) ، فقال : « إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم فأقرم ما أقرم الله » فقبلوا وكانوا على ذلك يعملونها ، وكان رسول الله (س) ، يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمارها ويعمل عليهم في الخرص ، فلما توفي الله نبيه (س) ، أقرها أبو بكر بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله (س) ، حتى توفي ، ثم أقرهم عمر بن الخطاب صدراً من إمارته ، ثم بلغ عمر أن رسول الله (س) ، قال في وجهه الذي قبضه الله فيه « لا يجتمع من بجزيرة العرب دينان » ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت ، فأرسل إلى يهود فقال : إن الله أذن لي في إجلائكم . وقد بلغني أن رسول الله (س) ، « لا يجتمع من في جزيرة العرب دينان » فمن كان عنده عهد من رسول الله (س) ، فليأتني به أنفذه له ، ومن لم يكن عنده عهد فليتهجز للجلاء ، فاجلى عمر من لم يكن عنده عهد رسول الله (س) ، . قلت : قد ادعى يهود خير في أزمان متأخرة بعد الثلاثمائة أن بأيديهم كتابا من رسول الله (س) ، فيه أنه وضع الجزية عنهم ، وقد اغتر بهذا الكتاب بعض العلماء حتى قال بإسقاط الجزية عنهم ، من الشافعية الشيخ أبو علي بن خير ون وهو كتاب مزور مكذوب مقتعل لأصل له ، وقد بينت بطلانه من وجوه عديدة في كتاب مفرد ، وقد تعرض لذكره وإبطاله جماعة من الأصحاب في كتبهم كان

الصباغ في مسائله ، والشيخ أبي حامد في تعليقه ، وصنف فيه ابن المسلمة جزءاً منفرداً للرد عليه ، وقد تبحروا به بعد السبعائة وأظهروا كتاباً فيه نسخة ما ذكره الأصحاب في كتبهم ، وقد وقفت عليه فإذا هو مكذوب ، فإن فيه شهادة سعد بن معاذ وقد كان مات قبل زمن خير ، وفيه شهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أسلم يومئذ ، وفي آخره وكتبه علي بن أبو طالب وهذا لحن وخطأ ، وفيه وضع الجزية ولم تكن شرعت بعد ، فإنها إنما شرعت أول ما شرعت وأخذت من أهل نجران . وذكروا أنهم وفدوا في حدود سنة تسع والله أعلم .

ثم قال ابن اسحاق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن ابن عمر قال : خرجت أنا والزبير ابن العوام والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتماعدها ، فلما قمنا نتركنا في أموالنا ، قال فعدي على تحت الليل وأنا نائم على فراشي ففدعت ^(١) يداي من مرفقي ، فلما استصرخت على صاحبي فأتاني فسألني من صنع هذا بك ؟ فقلت لا أدري فأصلحنا من بدى ثم قدما بي على عمر ، فقال هذا عمل يهود خيبر . ثم قام في الناس خطيباً فقال : أيها الناس إن رسول الله (ص) كان عامل يهود خيبر على أن يخرجهم إذا شئنا ، وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه كما بلغكم مع عدوتهم على الأنصارى قبله لأنشك أنهم كانوا أصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم ، فمن كان له مال من خير فليلحق به فاني مخرج يهود فأخرجهم .

قلت : كان لعمر بن الخطاب سهمه الذي بخيبر وقد كان وقفه في سبيل الله وشرط في الوقف ما أشار به رسول الله (ص) كما هو ثابت في الصحيحين ، وشرط أن يكون النظر فيه للأرشد فلا أرشد من بناته وبنيه .

قال الحافظ البيهقي في الدلائل : جماع أبواب السرايا التي تذكر بعد فتح خيبر وقبل عمرة القضية وإن كان تاريخ بعضها ليس بالواضح عند أهل المنازى .

سرية أبي بكر الصديق إلى بني فزارة

قال الامام احمد : حدثنا بهز ثنا عكرمة بن عمار ثنا أياس بن سلمة حدثني أبي قال : خرجنا مع أبي بكر [ابن] أبي قحافة وأمره رسول الله (ص) علينا ففزوننا بني فزارة ، فلما دنونا من الماء أمرنا أبو بكر ففرسنا ، فلما صلينا الصبح أمرنا أبو بكر فشننا الغارة فقتلنا على الماء من مر قبلنا ، قال سلمة ثم نظرت إلى عنق من الناس فيه من الذرية والنساء نحو الجبل وأنا أعدو في آثارهم فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل فرميت بسهم فوقهم بينهم وبين الجبل ، قال فحشيت بهم أسوقهم إلى أبي بكر حتى أتيتهم على الماء وفيهم امرأة من فزارة عليها قشع من آدم ومعهما ابنة لها من أحسن العرب ، قال فنزلني أبو بكر بنتها ،

(١) الفدع محركة اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم إلى انسيها .

قال فما كشفت لها ثوباً حتى قدمت المدينة ثم بت فلم أكشف لها ثوباً ، قال فلقيني رسول الله (س) في السوق فقال لي « يا سلمة هب لي المرأة » قال قلت والله يا رسول الله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوباً ، قال فسكت رسول الله (س) وتركني حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله (س) في السوق فقال « يا سلمة هب لي المرأة » قال قلت يا رسول الله والله ما كشفت لها ثوباً وهي لك يا رسول الله ، قال بعث بها رسول الله (س) إلى أهل مكة وفي أيديهم أسارى من المسلمين فقدم رسول الله (س) بتلك المرأة . وقد رواه مسلم والبيهقي من حديث عكرمة بن عمار به .

سرية عمر بن الخطاب إلى تربة وراء مكة بأربعة أميال

ثم أورد البيهقي من طريق الواقدي بأسانيده أن رسول الله (س) بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين راكباً ومعه دليل من بني هلال وكانوا يسرون الليل ويكنون النهار ، فلما انتهوا إلى بلادهم هربوا منهم وكر عمر راجعاً إلى المدينة ، فقيل له هل لك في قتال خشم ؟ فقال إن رسول الله (س) لم يأمرني إلا بقتال هوازن في أرضهم .

سرية عبد الله بن رواحة إلى يسير بن رزام اليهودي

ثم أورد من طريق إبراهيم بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ومن طريق موسى بن عقبة عن الزهري أن رسول الله (س) بعث عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن رواحة إلى يسير بن رزام اليهودي حتى أتوه بخير ، وبلغ رسول الله (س) أنه يجمع غطفان ليغزوه بهم ، فأتوه فقالوا أرسلنا إليك رسول الله (س) ليستملك على خير فلم يزالوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلاً مع كل رجل منهم رديف من المسلمين ، فلما بلغوا قرقرة نيار وهي من خير على ستة أميال ندم يسير ابن رزام فأهوى بيده إلى سيف عبد الله بن رواحة ، ففطن له عبد الله بن رواحة فزجر بعيره ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى استمكن من يسير ضرب رجله قطعها ، واقتحم يسير وفي يده مخراش من شوحط فضرب به وجه عبد الله بن رواحة فشجه شجة مأمومة . وانكفاً كل رجل من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شداً ولم يصب من المسلمين أحد ، وبصق رسول الله (س) في شجة عبد الله بن رواحة فلم تقيح ولم تؤذه حتى مات .

سرية أخرى مع بشير بن سعد

روى من طريق الواقدي بإسناده أن رسول الله (س) بعث بشير بن سعد في ثلاثين راكباً

الى بنى مرة من أرض فديك فاستاق نعمهم ، فقاتلوه وقتلوا عامة من معه وصبر هو يومئذ صبراً عظيماً ، وقاتل قتلاً شديداً ، ثم لجأ الى فديك فبات بها عند رجل من اليهود ، ثم كر راجعاً الى المدينة .

قال الواقدي : ثم بعث اليهم رسول الله (ص) ، غالب بن عبد الله ومعه جماعة من كبار الصحابة فذكر منهم أسامة بن زيد ، وأبامسعود البدرى ، وكعب بن عجرة . ثم ذكر مقتل أسامة بن زيد لمرداس بن نهيك حليف بنى مرة وقوله حين علاه بالسيف : لا إله إلا الله : وأن الصحابة لا مؤء على ذلك حتى سقط في يده وندم على ما فعل . وقد ذكر هذه القصة يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن شيخ من بنى سلمة عن رجال من قومه أن رسول الله (ص) بعث غالب بن عبد الله السكبي الى أرض بنى مرة فأصاب مرداس بن نهيك | حليفاً لهم من الحرقة فقتله أسامة . قال ابن اسحاق : فحدثني محمد بن أسامة بن محمد بن أسامة عن أبيه عن جده أسامة بن زيد قال أدركته أنا ورجل من الأنصار - يعنى مرداس بن نهيك - فلما شرفنا عليه السيف قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فلم ننزع عنه حتى قتلناه . فلما قدمنا على رسول الله (ص) أخبرناه فقال : « يا أسامة من لك بلا إله إلا الله » فقلت يا رسول الله إنما قالها متعوذاً من القتل . قال « فن لك يا أسامة بلا إله إلا الله » فوالذى بعثه بالحق ما زال يرددها على حتى تمنيت أن ماضى من اسلامى لم يكن ، وأنى أسلمت يومئذ ولم أقتله . فقلت إني أعطى الله عهداً أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً ، فقال : « بعدى يا أسامة » فقلت بعدك . قال الامام احمد : حدثنا عيسى بن بشير أنبأنا حصين عن أبي ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد يحدث قال بعثنا رسول الله (ص) الى الحرقة من جهينة ، قال فصباحناهم وكان منهم رجل اذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا ، واذا أدبروا كان حاميتهم ، قال فغشيتة أنا ورجل من الأنصار ، فلما تغشينا قال لا إله إلا الله فكف عنه الأنصارى وقتلته ، فبلغ ذلك رسول الله (ص) ، فقال « يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ » قال قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً من القتل ، قال فكبرها على حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت إلا يومئذ . وأخرجه البخارى ومسلم من حديث هشيم بن نحوه . وقال ابن اسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة عن مسلم بن عبد الله الجهني عن جندب بن مكيث الجهني قال : بعث رسول الله (ص) ، غالب بن عبد الله السكبي كلب ليث الى بنى الملوح بالسكديد وأمره أن يغير عليهم وكنت فى سريره ، فمضينا حتى اذا كنا بالقيديد^(١) لقينا الحارث بن مالك بن البرصاء الليثي فأخذناه فقال : إني إنما جئت لأسلم ، فقال له غالب بن عبد الله إن كنت إنما جئت لتسلم فلا يضيرك رباط يوم وليلة ، وإن كنت على غير ذلك استوفت منك ، قال فأوثقه رباطاً وخلف عليه رويحلاً أسود كان معنا وقال : أمكث معه حتى نمر عليك فان فازعك فاحتر رأسه . ومضينا حتى

أتينا بطن الكديد فزلنا عشية بعد العصر ، فبعثني أصحابي اليه فعدت الى تل يطل على الحاضر فانبطحت عليه وذلك قبل غروب الشمس ، فخرج رجل منهم فنظر فرآني منبطحا على التل فقال لامرأته : إني لأرى سواداً على هذا التل مارأيت في أول النهار فانظري لا تكون الكلاب اجترت بعض أوعيتك ؟ فنظرت فقالت والله ما أفقد منها شيئاً ، قال فناوليني قوسى وسهمين من نبلى فناولته فرماني بسهم في جنبي أو قال في جيبى فترعته فوضعته ولم أتحرك ، ثم رماني بالآخر فوضعه في رأس منكبى فترعته فوضعته ولم أتحرك ، فقال لامرأته أما والله لقد خالطه سهمى ولو كان ريبة لتحرك ، فاذا أصبحت فابتغى سهمى فخذيهما لاتمضيهما على الكلاب ، قال فأمهلنا حتى اذا راحت روايحهم وحق احتلبوا وعطنوا وسكنوا وذهبت عتمة من الليل ، شقنا عليهم الغارة فقتلنا واستقنا النعم ووجهنا قافلين به وخرج صريح القوم الى قومهم بقر بنا ، قال وخرجنا سراعا حتى نمر بالحارث بن مالك بن البرصاء وصاحبه ، فانطلقنا به معنا وآتانا صريح الناس فجاءنا مالا قبل لنا به ، حتى اذا لم يكن بيننا وبينهم الا بطن الوادى من قديد بعث الله من حيث شاء ماء مارأينا قبل ذلك مطراً ولا حالا ، وجاء بما لا يقدر أحد أن يقدم عليه ، فلقد رأيتهم وقوا ينظرون الينا ما يقدر أحد منهم أن يقدم عليه ، ونحن نجذبها أو نحدوها - شك النقيبى - فذهبنا سراعا حتى أسندنا بها فى المسلك ، ثم حذرنا عنه حتى أعجزنا القوم بما فى أيدينا . وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن اسحاق فى روايته عبد الله بن غالب ، والصواب غالب بن عبد الله كما تقدم . وذكر الواقدى هذه القصة باسناد آخر وقال فيه : وكان معه من الصحابة مائة وثلاثون رجلاً . ثم ذكر البيهقى من طريق الواقدى سرية بشير ابن سعد أيضاً الى ناحية خيبر فلقوا جمعاً من العرب وغنموا نعماً كثيراً ، وكان بعثه فى هذه السرية بإشارة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وكان معه من المسلمين ثلاثمائة رجل ودليله حسيل بن نوبة وهو الذى كان دليل النبي (س) ، الى خيبر قاله الواقدى .

سرية بني حدرد الى الغابة

قال يونس عن محمد بن اسحاق : كان من حديث قصة أبى حدرد وغزوته الى الغابة ما حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم عن أبى حدرد قال : تزوجت امرأة من قومي فأصدقته مائتي درهم ، قال فأتيت رسول الله (س) ، أستعينه على نكاحي فقال « كم أصدقت ؟ » فقلت مائتي درهم ، فقال « سبحان الله والله لو كنتم تأخذونها من واد ما زدتم ، والله ما عندى ما أعينك به » فلتبته أياماً ثم أقبل رجل من جشم بن معاوية يقال له رفاعه بن قيس - أو قيس بن رفاعه - فى بطن عظيم من جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيساً على محاربة رسول الله (س) ، وكان ذا اسم وشرف فى جشم ، قال فدعاني رسول الله (س) . ورجلين من المسلمين فقال « اخرجوا الى هذا الرجل

حتى تأتوا منه بخبر وعلم . وقدم لنا شارفاً مجفاه فحمل عليه أحدنا فوالله ما قامت به ضعفاً حتى دعما الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ، وقال « تبلغوا على هذه » فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس فكنت في ناحية وأمرت صاحبي فكنت في ناحية أخرى من حاضر القوم وقلت لهما : إذا سمعتماني قد كبرت وشدت في المسكر فكبروا وشدوا معي ، فوالله إنا كذلك ننتظر أن نرى غرة أو نرى شيئاً وقد غشنا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء ، وقد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم ونحوفوا عليه ، فقام صاحبهم رفاعه بن قيس فأخذ سيفه فجعله في عنقه فقال : والله لأتيقن أمر راعينا ولقد أصابه شر ، فقال نفر من معه والله لا تذهب نحن نسكنك ، فقال لا إلا أنا ، قالوا نحن معك . فقال والله لا يتبعني منكم أحد ، وخرج حتى مر بي فلما أمكنني نفخته بسهم فوضعه في فؤاده ، فوالله ما تكلم فوثبت إليه فاحتزرت رأسه ثم شددت ناحية المسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا ، فوالله ما كان إلا النجاء من كان فيه عندك ^(١) بكل ما قدروا عليه من نسلهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم ؛ واستقنا إبلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها إلى رسول الله (س) . وجئت برأسه أحمله معي ، فأعطاني من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيراً في صداقي فجمعت إلى أهلي .

السرية التي قتل فيها عجل بن جشامة عامر بن الأضبط

قال ابن اسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابن عبد الله بن أبي حدرد عن أبيه قال : بعثنا رسول الله (س) إلى أضم في نفر من المسلمين منهم ؛ أبو قتادة الخارث بن ربي ومحمم ابن جشامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن أضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعوده معه متبع له ووطب من ابن فسلم علينا بتحية الإسلام فأمسكنا عنه ، وحمل عليه عجل بن جشامة فقتله لشره كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتبعه ، فلما قدمنا على رسول الله (س) أخبرناه الخبر فنزل فينا القرآن [يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً] هكذا رواه الإمام أحمد عن يعقوب عن أبيه عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القمقاع بن عبد الله بن أبي حدرد عن أبيه فقد كره .

قال ابن اسحاق : حدثني محمد بن جعفر سمعت زياد بن ضميرة بن سعد الضمري يحدث عن عروة بن الزبير عن أبيه وعن جده قالاً - وكانا شهدا حنيناً - قالاً : فصلى رسول الله (س) صلاة الظهر فقام إلى ظل شجرة فقام فيه عيينة بن بدر فطلب بدم عامر بن الأضبط الأشجعي وهو سيد ^(١) كدائي الأصول والذي في ابن هشام : فوالله ما كان إلا النجاء من فيه عندك عندك الخ .

عمر هل لكم أن تأخذوا منا الآن خمسين بعيراً إذا رجعنا إلى المدينة ؟ قال عيينة بن بدر : والله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحزن مثل ما أذاق نسائي ، فقال رجل من بني ليث يقال له ابن مكيل وهو قصير من الرجال فقال : يا رسول الله ما أجده لهذا القليل شها في غرة الاسلام إلا كنهم وردت فشربت ^(١) اولها ففترت آخرها استن اليوم وغير غدا ، فقال رسول الله (س) : هل لكم أن تأخذوا خمسين بعيراً الآن وخمسين إذا رجعنا إلى المدينة ؟ فلم يزل بهم حتى رضوا بالدية ، فقال قوم محم بن جثامة إيتوا به حتى يستغفر له رسول الله (س) قال فجاء رجل طوال ضرب اللحم في حلة قد تمهياً فيها للقتل فقام بين يدي النبي (س) فقال النبي (س) : اللهم لا تغفر لمحم قالها ثلاثاً ، فقام وإنه ليتلقى دموه بعطف نوبة .

قال محمد بن اسحاق : زعم قومه أنه استغفر له بعد ذلك . وهكذا رواه أبو داود من طريق حماد ابن سلمة عن ابن اسحاق ، ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الأحمر عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر عن زيد بن ضميرة عن أبيه وعمه فذكر بعضه ، والصواب كما رواه ابن اسحاق عن محمد بن جعفر عن زياد بن سعد بن ضميرة ^(٢) عن أبيه وعن جده وهكذا رواه أبو داود من طريق ابن وهب عن عبد الرحمن بن أبي الزناد وعن عبد الرحمن بن الحارث عن محمد بن جعفر عن زياد بن سعد بن ضميرة عن أبيه وجده بنحوه كما تقدم .

وقال ابن اسحاق : حدثني سالم أبو النضر أنه قال لم يقبلوا الدية حتى قام الاقرع بن حابس فغلا بهم وقال يا معشر قيس سألتكم رسول الله (س) ، قتيلاً تتركونه ليصلح به بين الناس فمنعتموه إياه أفأنتم أن يهضب عليكم رسول الله (س) ، فيغضب الله لغضبه ويلعنكم رسول الله (س) ، فيلعنكم الله بلعنته لكم ، لتسلن إلى رسول الله (س) ، أو لا تين بخمسين من بني نعيم كلهم يشهدون أن القتيل كافر ماصلي قط فلا يطلبن دمه ، فلما قال ذلك لم أخفوا الدية . وهذا منقطع معضل وقد روى ابن اسحاق عن لايتهم عن الحسن البصري أن محملاً لما جلس بين يديه عليه الصلاة والسلام قال له : أمنتهم ثم قتلتهم ؟ ثم دعا عليه ، قال الحسن فوالله ما مكث محملاً الا سبعا حتى مات فلفظته الأرض ثم دفنوه فلفظته الأرض ثم دفنوه فلفظته الأرض ، فرضوا عليه من الحجارة حتى واروه فبلغ رسول الله (س) ، فقال ان الأرض لتطابق على من هو شر منه ولكن الله أراد أن يعظكم في حرم ما بينكم لما أراكم منه . وقال ابن جرير ثنا وكيع ثنا جرير عن ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال : بعث رسول الله (س) ، محملاً بن جثامة مبعثاً فلقبهم عامر بن الأضبط فحيام بتحية الاسلام - وكانت بينهم هنة في الجاهلية - فرماه محملاً بسهم فقتله فجاء الخبر إلى رسول الله (س) ، فتكلم فيه عيينة والاقرع قال الاقرع : يا رسول

(١) في ابن هشام : فرميت (٢) كذا في الاصل والخلاصة وفي ابن هشام : زياد بن ضميرة بن سعد .

الله سن اليوم وغير غدا ، قال عيينة : لا والله حتى تذوق نساؤه من الشكل ما ذاق نسائي فجاء
 محم في بردين فجلس بين يدي رسول الله (ص) ، ليستغفر له فقال رسول الله (ص) : « لا غفر الله لك »
 فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه ، فما مضت له ساعة حتى مات فدفنوه فلفظته الأرض فجاءوا النبي (ص)
 فذكروا ذلك له فقال « إن الأرض لتقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظكم من
 حرمتكم » ثم طرحوه في جبل فالتوا عليه من الحجارة ونزلت [يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل
 الله فتبينوا] الآية . وقد ذكره موسى بن عقبة عن الزهري ورواه شبيب عن الزهري عن عبد الله
 ابن وهب عن قبيصة بن ذؤيب نحو هذه القصة إلا أنه لم يسم محم بن جثامة ولا عامر بن الاضبط
 وكذلك رواه البيهقي عن الحسن البصري بنحو هذه القصة وقال وفيه نزل قوله تعالى [يا أيها الذين
 آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا] الآية .

قلت : وقد تكلمنا في سبب نزول هذه الآية ومعناها في التفسير بما فيه الكفاية والله الحمد والمنة .

سرية عبد الله بن حذافة السهمي

ثبت في الصحيحين من طريق الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن
 علي بن أبي طالب قال : استعمل النبي (ص) رجلاً من الأنصار على سرية بعثهم وأمرهم أن يسمعوا له
 ويطيعوا ، قال فغضبوه في شيء فقال اجتمعوا لي خطباً فجمعوا فقال أوقدوا ناراً فاقعدوا ثم قال ألم يأمركم
 رسول الله (ص) أن تسمعوا لي وتطيعوا ؟ قالوا بلى قال فادخلوها قال فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا إنما
 فررنا إلى رسول الله (ص) من النار ، قال فسكن غضبه وطفئت النار ، فلما قدموا على النبي (ص)
 ذكروا ذلك له فقال « لودخلوها ما خرجوا منها إنما الطاعة في المعروف » وهذه القصة ثابتة أيضاً
 في الصحيحين من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقد تكلمنا على هذه بما
 فيه كفاية في التفسير والله الحمد والمنة

بسم الله الرحمن الرحيم

عمرة القضاء

ويقال القصاص ورجعه السهيلي ويقال عمرة القضية فالأولى قضاء عما كان أحصر عام الحديبية
 والثاني من قوله تعالى (والحرمت قصاص) والثالث من المقاضاة التي كان قاضماً عليها على أن يرجع
 عنهم عامه هذا ثم يأتي في العلم القابل ولا يدخل مكة إلا في جلبان (١) السلاح وأن لا يقيم أكثر
 من ثلاثة أيام وهذه العمرة هي المذكورة في قوله تعالى في سورة الفتح المباركة [لقد صدق الله رسوله
 (١) الجلبان بضم الجيم وسكون اللام شبه الجراب من الادم يوضع فيه السيف وقيل القوس
 والسيف ونحوه .

الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون [الآية .
وقد تكلمنا عليها مستقصى في كتابنا التفسير بما فيه كفاية وهي الموعود بها في قوله عليه الصلاة
والسلام لعمر بن الخطاب حين قال له ألم تكن تجدنا أفا سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال . بلى
أفأخبرت أنك تأتيه عامك هذا ؟ قال لا قال « فانك آتية ومطوف به » وهي المشار إليها في قول
عبد الله بن رواحة حين دخل بين يدي رسول الله (س) الى مكة يوم عمرة القضاء وهو يقول :
خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله

أى هذا تأويل الرؤيا التي كان رآها رسول الله (س) جاءت مثل فلق الصبح .
قال ابن اسحاق : فلما رجع رسول الله (س) من خيبر الى المدينة أقام بها شهرى ربيع وجماديين
ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوالا يبعث فيما بين ذلك سراياه ثم خرج من ذى القعدة في الشهر
الذى صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها . قال ابن هشام : واستعمل
على المدينة عوف بن الأضبط الدثلي ويقال لها عمرة القصاص لأنهم صدوا رسول الله (س) في
ذى القعدة في الشهر الحرام من سنة ست فاقص رسول الله (س) منهم فدخل مكة في ذى القعدة في
الشهر الحرام الذى صدوه فيه من سنة سبع ، بلغنا عن ابن عباس أنه قال فأنزل الله تعالى في ذلك
[والحرمات قصاص] وقال معتمر بن سليمان عن أبيه في مغازيه لما رجع رسول الله (س) من خيبر
أقام بالمدينة وبعث سراياه حتى استهل ذى القعدة فنادى في الناس أن تجهزوا للعمرة فتجهزوا
وخرجوا الى مكة .

وقال ابن اسحاق : وخرج معه المسلمون ممن كان صدمه في عمرته تلك وهي سنة سبع فلما سمع
به أهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قریش بينها أن محمداً في عسرة وجهه وشدة . قال ابن اسحاق :
فحدثني من لا أنهم عن عبد الله بن عباس قال : صفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه والى أصحابه
فلما دخل رسول الله (س) المسجد اضطجع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال « رحم الله امرأ
أراهم اليوم من نفسه قوة » ثم استلم الركن ثم خرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى إذا واراها البيت
منهم واستلم الركن الباقى مشى حتى يستلم الركن الأسود ثم هرولا كذلك ثلاثة اطواف ومشى سائرهما
فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم وذلك أن رسول الله (س) إنما صلحها
لهذا الحى من قریش الذى بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فزماها ففضت السنة بها . وقال البخارى
ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد - هو ابن زيد - عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قدم
رسول الله (س) وأصحابه فقال المشركون إنه يقدم عليكم وقد وهنهم حتى يثرب فأمرهم النبي (س) .

أن يرملوا الا شواطئ الثلاث وأن يمشوا ما بين الركنين ، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الا شواطئ كلها إلا الابقاء عليهم . قال أبو عبد الله ورواه أبو سلمة - يعني حماد بن سلمة - عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس قال : لما قدم النبي (ص) لعامهم الذي استأمن قال « ارملوا ليري | المشركون قوتكم » و | المشركين من قبل قميقةان . ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد وأسند البيهقي طريق حماد بن سلمة . وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا اسماعيل بن أبي خالد سمع بن أبي أوفى يقول : لما اعتمر رسول الله (ص) سترناه من غلمان المشركين ومنهم أن يؤذوا رسول الله (ص) وسيأتي بقية الكلام على هذا المقام

قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله (ص) حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة أخذ بخطام ناقته يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب إني مؤمن بقبيله أعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

قال ابن هشام : نحن قتلناكم على تأويله الى آخر الأبيات لعمر بن ياسر في غير هذا اليوم - يعني يوم صفين - قاله السهيلي قال ابن هشام : والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين والمشركون لم يقرأوا بالتنزيل وإنما يقاتل على التأويل من أقر بالتنزيل ، وفيما قاله ابن هشام نظر فان الحافظ البيهقي روى من غير وجه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال : لما دخل النبي (ص) مكة في عمرة القضاء مشى عبد الله بن رواحة بين يديه وفي رواية وهو أخذ بفرزه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله قد نزل الرحمن في تنزيله
بأن خير القتل في سبيله نحن قتلناكم على تأويله

وفي رواية بهذا الاسناد بعينه :

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
يا رب إني مؤمن بقبيله

وقال يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن رسول الله (ص) دخل عام القضية مكة فطاف بالبيت على ناقته واستلم الركن بحمجه . قال ابن هشام من غير علة ، والمسلمون

يشتدون حوله وعبد الله بن رواحة يقول :

بسم الذي لأدين إلهه بسم الذي محمد رسول
خلوا بني الكفار عن سبيله

قال موسى بن عقبة عن الزهري : ثم خرج رسول الله (س) من العام القابل من عام الحديبية معتمراً في ذي القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صده المشركون عن المسجد الحرام حتى إذا بلغ يأجج وضع الاداة كلها الحجب والمجان والرماح والنبل ودخلوا بسلاح الرأكب السيوف وبعث رسول الله (س) بين يديه جعفر بن أبي طالب الى ميمونة بنت الحارث العامرية فخطبها عليه فجعلت أمرها الى العباس وكان تحتها أختها أم الفضل بنت الحارث فزوجها العباس رسول الله (س) فلما قدم رسول الله (س) أمر أصحابه قال « اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف » ليرى المشركون جلدكم وقوتهم وكان يكادهم بكل ما استطاع فاستكف أهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون إلى رسول الله (س) وأصحابه وهم يطوفون بالبیت وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله (س) متوشحاً بالسيف وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله أنا الشهيد أنه رسول
قد أنزل الرحمن في تنزيله في صحف تلي على رسول
فاليوم نضربكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

قال : وتغيب رجال من أشراف المشركين أن ينظروا إلى رسول الله (س) غيظاً وحنقاً ، ونفاة وحسدًا . وخرجوا الى الخندمة فقام رسول الله (س) بمكة وأقام ثلاث ليل ، وكان ذلك آخر القضية يوم الحديبية ، فلما أتى الصبح من اليوم الرابع أقام سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ورسول الله (س) في مجلس الانصار يتحدث مع سعد بن عباد فصاح حويطب بن عبد العزى : نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا قد مضت الثلاث ، قال سعد بن عباد : كذبت لا أم لك ليس بأرضك ولا بأرض آبائك والله لا يخرج . ثم نادى رسول الله (س) سهيلاً وحويطلاً فقال : « إن قد أمكنت فيكم امرأة يضركم أن أمكت حتى أدخل بها ونصنع الطعام فنأكل وتأكلون معنا » فقالوا نناشدك الله والعقد إلا خرجت عنا ، فأمر رسول الله (س) أبا رافع فأذن بالرحيل ، وركب رسول الله (س) حتى نزل بطن سرف وأقام المسلمون وخلف رسول الله (س) أبا رافع ليحمل ميمونة ، وأقام بسرف حتى قدمت عليه ميمونة وقد لقيت ميمونة ومن معها عناء

وأذى من سفهاء المشركين ومن صبياتهم ، قدمت على رسول الله (س) ، بسرف فبني بها ثم أديج فسار حتى أتى المدينة ، وقدر الله أن يكون موت ميمونة بسرف بعد ذلك بحين ، فماتت حيث بني بها رسول الله (س) . ثم ذكر قصة ابنة حمزة إلى أن قال : وأنزل الله عز وجل في تلك العمرة [الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص] فاعتمر رسول الله (س) في الشهر الحرام الذي صدفيه . وقد روى ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير نحوه من هذا السياق ، ولهذا السياق شواهد كثيرة من أحاديث متعددة ففي صحيح البخاري من طريق فليح بن سليمان عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (س) خرج معتمرا ، فخال كفار قریش بينه وبين البيت ، فحرق هديه وحلق رأسه بالحديبية وقاضاه على أن يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحا إلا سيوفا ، ولا يقيم بها إلا ما أحبوا ، فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صلحهم ، فلما أن أقام بها ثلاثا أمره أن يخرج فخرج فخرج . وقال الواقدي : حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال : لم تكن هذه عمرة قضاء وإنما كانت شرطا على المسلمين أن يعتمروا من قابل في الشهر الذي صدم فيه المشركون وقال أبو داود ثنا النفيلي ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن عمرو بن ميمون سمعت أبا حنيفة الحيري يحدث أن ميمون بن مهران قال : خرجت معتمرا فلم حاصر أهل الشام ابن الزبير بمكة وبعث معي رجال من قومي بهدي ، قال فلما انتهينا إلى أهل الشام منعونا أن ندخل الحرم ، قال ففحرت الهدي مكاني ثم أحللت ثم رجعت ، فلما كان من العام المقبل خرجت لأقضي عمرتي فأتيت ابن عباس فسألته فقال : أبدل الهدي فإن رسول الله (س) أمر أصحابه أن يبدلوا الهدي الذي نحرروا عام الحديبية في عمرة القضاء . تفرد به أبو داود من حديث أبي حنيفة عثمان بن حنيفة الحيري عن ابن عباس فذكره . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني عمرو بن ميمون قال : كان أبي يسأل كثيرا أهل كان رسول الله (س) أبدل هديه الذي نحر حين صدم المشركون عن البيت ؟ ولا يجدي في ذلك شيئا ، حتى سمعته يسأل أبا حنيفة الحيري عن ذلك فقال له : على الخبير سقطت ، حججت عام ابن الزبير في الحضر الأول فاهدت هديا فخالوا بيننا وبين البيت ، ففحرت في الحرم ورجعت إلى اليمن وقلت لي رسول الله (س) أسوة ، فلما كان العام المقبل حججت فلقيت ابن عباس فسألته عما نحررت على بده أم لا ؟ قال نعم فأبدل ، فإن رسول الله (س) وأصحابه قد أبدلوا الهدي الذي نحرروا عام صدم المشركون فأبدلوا ذلك في عمرة القضاء ، ففرت الابل عليهم فرخص لهم رسول الله (س) في البقر .

وقال الواقدي : حدثني غاتم بن أبي غاتم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : جعل رسول الله (س) فاجية بن جندب الأسلمي على هديه يسير بالهدي أمامه يطلب الرعي في الشجر معه أربعة

فتيان من أسلم ، وقد ساق رسول الله (س) في عمرة القضية ستين بدنة . فحدثني محمد بن نعم الجعفي عن أبيه عن أبي هريرة قال : كنت مع صاحب البدن أسوقها . قال الواقدي وسار رسول الله (س) يلبي والمسلمون معه يلبيون ، ومضى محمد بن مسلمة بالخيال إلى مر الظهران فيجد بها نفرًا من قريش ، فسألوا محمد بن مسلمة ؟ فقال هذا رسول الله (س) . يصبح هذا المنزل غدا إن شاء الله ، ورأوا سلاحا كثيرا مع بشير بن سعد ، فخرجوا سراعا حتى أتوا قريشا فاخبروهم بالذي رأوا من السلاح والخيال ، ففرغت قريش وقالوا والله ما أحدثنا حدثا وإنا على كتابنا وهدنتنا فقيم يفرزونا محمد في أصحابه ؟ ونزل رسول الله (س) مر الظهران ، وقدم رسول الله (س) السلاح إلى بطن يأجج حيث ينظر إلى أنصاب الحرم ، وبعث قريش مكرز بن حفص بن الاحنف في نفر من قريش حتى لقوه ببطن يأجج ورسول الله (س) في أصحابه والهدى والسلاح قد تلاحقوا ، فقالوا يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر ، تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت لهم أن لا تدخل إلا بسلاح المسافر السيوف في القرب ، فقال النبي (س) « إني لا أدخل عليهم السلاح » فقال مكرز بن حفص : هذا الذي تعرف به البر والوفاء ، ثم رجع سريعا بأصحابه إلى مكة . فلما أن جاء مكرز بن حفص بخبر النبي (س) خرجت قريش من مكة إلى رؤس الجبال وخلوا مكة وقالوا لا ننظر إليه ولا إلى أصحابه ، فامر رسول الله (س) بالهدى أماءه حتى حبس بذى طوى ، وخرج رسول الله (س) وأصحابه وهو على ناقته القصواء وهم محدقون به يلبيون وهم متوشحون السيوف ، فلما انتهى إلى ذى طوى وقف على ناقته القصواء وابن رواحة أخذ بزمامها وهو يرتجز بشعره ويقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله
إلى آخره

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال : قدم رسول الله (س) وأصحابه مبيحة رابعة - يعني من ذى القعدة سنة سبع - فقال المشركون : إنه يقدم عليكم وقد وهنتهم حتى يثرب ، فامر رسول الله (س) أن يرموا الاشواط الثلاثة ، وأن يمشوا بين الركنتين ، ولم يمنعه أن يرموا الاشواط كلها إلا الإبقاء عليهم . قال الإمام احمد : حدثنا محمد بن الصباح ثنا اسماعيل بن زكريا عن عبد الله بن عثمان عن أبي الطفيل عن ابن عباس أن رسول الله (س) لما نزل مر الظهران من عمرته بلغ أصحاب رسول الله (س) أن قريشا يقول : ما يتباعثون من العجف ، فقال أصحابه : لو انتحرنّا من ظهرنا فأكلنا من لحومهم وحسونا من مرقه أصبحنا غدا حين نخل على القوم وبنا جماعة ، فقال « لا تفعلوا ولكن اجمعوا لي من أزوادكم فجمعوا له وبسطوا الانطاع فأكلوا حتى تركوا ، وحشى كل واحد منهم في جرابه ، ثم أقبل رسول الله (س) حتى دخل المسجد وقصفت قريش نحو الحجر ، فاضطجع بردائه ثم قال « لا يرى القوم فيكم غيرة » فاستلم الزكن ثم رمل حتى اذا قضى بالركن الجاني مشى إلى الركن

الأسود ، فقالت قريش : ما يرضون بالشئ أما أنهم لينفرون نفر الظباء ، ففعل ذلك ثلاثة أطواف فكانت سنة . قال أبو الطفيل : وأخبرني ابن عباس أن رسول الله (س) فعل ذلك في حجة الوداع . تفرد به أحمد من هذا الوجه .

قال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى ثنا حماد — يعني ابن سلمة — أنبأنا أبو عاصم الغنوي عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس يزعم قومك أن رسول الله (س) قد رمل بالبيت وأن ذلك سنة ؟ فقال : صدقوا وكذبوا ، قلت ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال صدقوا رمل رسول الله (س) ، وكذبوا ليس بسنة ، إن قريشاً زمن الحديبية قالت دعوا محمداً وأصحابه حتى يموتوا موت النعف ، فلما صالحوه على أن يجيئوا من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة أيام فقدم رسول الله (س) والمشركون من قبل قعقعمان ، فقال رسول الله (س) لأصحابه « ارملوا بالبيت ثلاثاً » قال وليس بسنة . وقد رواه مسلم من حديث سعيد الجريري وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين وعبد الملك بن سعيد بن أبي جبر ثلاثتهم عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن ابن عباس به نحوه . وكون الرمل في الطواف سنة مذهب الجمهور ، فإن رسول الله (س) رمل في عمرة القضاء وفي عمرة الجعرانة أيضاً كما رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس قد كره . وثبت في حديث جابر عند مسلم وغيره أنه عليه السلام رمل في حجة الوداع في الطواف ، ولهذا قال عمر بن الخطاب فيم الرملان وقد أطال الله الأسلام ؟ ومع هذا لا نترك شيئاً فعله رسول الله (س) ، وموضع تقرير هذا كتاب الأحكام . وكان ابن عباس في المشهور عنه لا يرى ذلك سنة كما ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال : إنما سعى النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت وبالضفا والمروة ليرى المشركين قوته . لفظ البخاري . وقال الواقدي : لما قضى رسول الله (س) نسكه في القضاء دخل البيت فلم يزل فيه حتى أذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة ، وكان رسول الله (س) أمره بذلك ، فقال عكرمة بن أبي جهل : لقد أكرم الله أبا الحكم - بن لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول ! قال صفوان بن أمية : الحمد لله الذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا . وقال خالد بن أسيد : الحمد لله الذي أمات أبي ولم يشهد هذا اليوم حتى يقوم بلال ينهق فوق البيت . وأما سهيل بن عمرو ورجال معه لما سمعوا بذلك غطوا وجوههم . قال الحافظ البيهقي : قد أكرم الله أكثرهم بالاسلام .

قلت : كذا ذكره البيهقي من طريق الواقدي أن هذا كان في عمرة القضاء ، والمشهور أن ذلك كان في عام الفتح والله أعلم .

قصة تزويجه عليه السلام بميمونة

• فقال ابن اسحاق : حدثني أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس أن رسول الله (ص) تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو حرام ، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب . قال ابن هشام : كانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى زوجها العباس ، فزوجها رسول الله (ص) ، وأصدقها عنه أربع مائة درهم . وذكر السهيلي أنه لما انتهت إليها خطبة رسول الله (ص) لها وهي راكبة بعيداً قالت : الجمل وما عليه لرسول الله (ص) . قال وفيها نزلت الآية [وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين] . وقد روى البخاري من طريق أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) تزوج ميمونة وهو محرم ، وبني بها وهو حلال ، وماتت بسرف . قال البيهقي : وروى الدارقطني من طريق أبي الأسود يقيم عروته ومن طريق مطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) تزوج ميمونة وهو حلال . قال وتأولوا رواية ابن عباس الأولى أنه كان محرماً أي في شهر حرام كما قال الشاعر :

قتلوا ابن عفان الخليفة محرمًا فدعا فلم أر مثله مخذولا

أي في شهر حرام .

قلت : وفي هذا التأويل نظر ، لأن الرواية متظافرة عن ابن عباس بخلاف ذلك ولا سيما قوله تزوجها وهو محرم وبني بها وهو حلال ، وقد كان في شهر ذي القعدة أيضاً وهو شهر حرام . وقال محمد بن يحيى الذهلي : ثنا عبد الرزاق قال قال الثوري : لا يلتفت إلى قول أهل المدينة . أخبرني عمرو عن أبي الشعثاء عن ابن عباس أن رسول الله (ص) تزوج وهو محرم ، قال أبو عبد الله قلت لعبد الرزاق روى سفيان الحديثين جميعاً عن عمرو عن أبي الشعثاء عن ابن عباس وابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ؟ قال نعم أما حديث ابن خثيم فحدثنا هاهنا - يعني باليمن - وأما حديث عمرو فحدثنا - يعني بمكة - وأخرجاه في الصحيحين من حديث عمرو بن دينار به . وفي صحيح البخاري من طريق الأوزاعي أنبأنا عطاء عن ابن عباس أن رسول الله (ص) تزوج ميمونة وهو محرم . فقال سعيد بن المسيب : وم ابن عباس وإن كانت خالته ، ما تزوجها إلا بعد ما أحل . وقال بونس عن ابن اسحاق حدثني بقية عن سعيد بن المسيب أنه قال : هذا عبد الله بن عباس يزعم أن رسول الله (ص) نكح ميمونة وهو محرم فذكر كلمته ، إنما قدم رسول الله (ص) مكة فكان الحل والنكاح جميعاً فشبه ذلك على ابن عباس . وروى مسلم وأهل السنن من طرق عن

يزيد بن الأصم العامري عن خالته ميمونة بنت الحارث قالت : تزوجني رسول الله (ص)، ونحن حلال بسرف . لكن قال الترمذي : روى غير واحد هذا الحديث عن يزيد بن الأصم مرسلًا أن رسول الله (ص) تزوج ميمونة . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الاصفهاني الزاهد ثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا مطر الوراق عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سليمان بن يسار عن أبي رافع قال : تزوج رسول الله (ص) ميمونة وهو حلال وبني بها وهو حلال وكنت الرسول بينهما . وهكذا رواه الترمذي والنسائي جميعاً عن قتيبة عن حماد بن زيد به ، ثم قال الترمذي حسن ولا نعلم أحداً أسنده عن حماد عن مطر ورواه مالك عن ربيعة عن سليمان مرسلًا ، ورواه سليمان بن بلال عن ربيعة مرسلًا قلت : وكانت وقتها بسرف سنة ثلاث وستين ويقال سنة ستين رضى الله عنها ذكر خروجه (ص) من مكة بعد قضاء عمرته

قد تقدم ما ذكره موسى بن عقبة أن قریشاً بعثوا اليه حويطب بن عبد العزى بعد مضي أربعة أيام^(١) ليرحل عنهم كما وقع به الشرط ، فعرض عليهم أن يعمل وليمة عرسه بميمونة عندهم وإنما أراد تأليفهم بذلك فأبوا عليه وقالوا بل اخرج عنا ، فخرج وكذلك ذكره ابن اسحاق^(٢) وقال البخاري حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء قال : اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضم على أن يقيموا بها ثلاثة أيام ، فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ، قالوا لا تقرب هذا لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئاً ولكن أنت محمد بن عبد الله قال « أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله » ثم قال لعلي ابن أبي طالب « أمح رسول الله » قال لا والله لا أمحوك أبداً ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة إلا بالسيف في القرب وأن لا يخرج من أهلها بأحد أراد أن يتبعه ، وأن لا يمنع من أصحابه أحداً أراد أن يقيم بها ، فلما دخل ومضى الاجل أتوا علياً فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة تنادي يا عم فتناولها على فأخذ بيدها وقال لفاطمة ذرنك ابنة عمك ، فحملتها فاختصم فيها على وزيد وجعفر فقال علي : أنا أخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر : ابنة عمي وخالها تحتي ، وقال زيد : ابنة أخي فقضى بها النبي (ص) لخالتها وقال « الخالة بمنزلة الأم » وقال لعلي « أنت مني وأنا منك » وقال لجعفر « أشبهت خلتني وخلقتني » وقال زيد « أنت أخونا ومولانا » قال علي ألا تتزوج ابنة حمزة ، قال « إنها ابنة أخي من الرضاة » .

(١-١) كذا في الاصل وفي سيرة ابن هشام : ثلاثة أيام وأناه حويطب في اليوم الثالث .

تفرد به البخاري من هذا الوجه وقد روى الواقدي قصة ابنة حمزة فقال حدثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن عمارة ابنة حمزة بن عبد المطلب وأما سلمى بنت عميس كانت بمكة ، فلما قدم رسول الله (س) ، كلم علي بن أبي طالب رسول الله (س) ، فقال : علام تركت ابنة عمنا يتيمة بين ظهرائي المشركين ؟ فلم ينه النبي (س) عن إخراجها ، فخرج بها فتكلم زيد بن حارثة وكان وصي حمزة ، وكان النبي (س) قد آخى بينهما حين آخى بين المهاجرين ، فقال أنا أحق بها ابنة أخي ، فلما سمع بذلك جعفر قال : الخالة والدة وأنا أحق بها لمكان خالتها عندي أماء بنت عميس وقال علي : ألا أراكم تختصمون هي ابنة عمي وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين : وليس لكم اليها سبب دوني وأنا أحق بها منكم فقال النبي (س) : « أنا أحكم بينكم ، أما أنت يا زيد فولي الله ومولى رسول الله ، وأما أنت يا جعفر فتشبه خلتي وخلتي ، وأنت يا جعفر أولى بها تحت خالتها ولا تضحك المرأة على خالتها ولا على عمتها » فقضى بها لجعفر . قال الواقدي : فلما قضى بها لجعفر قام جعفر فحجل حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال « ما هذا يا جعفر ؟ » فقال يا رسول الله كان النجاشي إذا أرضى أحداً قام فحجل حوله ، فقال للنبي (س) تزوجها فقال « ابنة أخي من الرضاة » فزوجها رسول الله (س) سلمة بن أبي سلمة ، فكان النبي (س) يقول « هل جزيت أباً سلمة » . قلت : لانه ذكر الواقدي وغيره أنه هو الذي زوج رسول الله (س) بامه أم سلمة ، لانه كان أكبر من أخيه عمر بن أبي سلمة والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ورجع رسول الله (س) إلى المدينة في ذي الحجة ، وتولى المشركون تلك الحجة . قال ابن هشام : وأنزل الله في هذه العمرة فيما حدثني أبو عبيدة قوله تعالى [لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقتين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً] [يعني خبير] .

فضائل

ذكر البيهقي هاهنا سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم ، ثم ساق بسنده عن الواقدي حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري قال : لما رجع رسول الله (س) من عمرة القضية رجع في ذي الحجة من سنة سبع ، فبعث ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين فارساً فخرج العيين إلى قومه فحذرهم وأخبرهم فجمعوا جمعا كثيراً وجاءهم ابن أبي العوجاء والقوم معدون ، فلما أن رأوهم أصحاب رسول الله (س) ورأوا جمعهم دعوهم إلى الاسلام ، فرشعهم بالنبل ولم يسمعوا قولهم وقالوا لا حاجة لنا إلى ما دعوتهم اليه فرموم ساعة وجعلت الامداد تأتي حتى أحرقوا بهم من كل جانب ، فقاتل

القوم قتلاً شديداً حتى قتل عائلتهم ، وأصيب ابن أبي العوجاء بجراحات كثيرة فمجاهل حتى رجع إلى المدينة بمن بقي معه من أصحابه في أول يوم من شهر صفر سنة ثمان .

فصل : قال الواقدي في الحجة من هذه السنة - يعني سنة سبع - رد رسول الله (س) ابنته زينب على زوجها أبي العاص بن الربيع وقد قدمنا الكلام على ذلك ، وفيها قدم حاطب بن أبي بلتعة من عند المقوقس ومعه مارية وسيرين وقد أسلما في الطريق ، وغلما خصى . قال الواقدي : وفيها اتخذ رسول الله (س) منبره درجتين ومقعده ، قال والنبت عندنا أنه عمل في سنة ثمان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر وأعن بحولك وقوتك

سنة ثمان من الهجرة النبوية

إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة

قد تقدم طرف من ذلك فيما ذكره ابن اسحاق بعد مقتل أبي رافع اليهودي (١) وذلك في سنة خمس من الهجرة ، وأما ذكره الحافظ البيهقي ها هنا بعد عمرة القضاء فروى من طريق الواقدي أنبأنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال عمرو بن العاص : كنت للإسلام مجانباً معانداً ، حضرت بدرًا مع المشركين فنجوت ، ثم حضرت أحدًا فنجوت ، ثم حضرت الخندق فنجوت ، قال قتل في نفسي كم أوضع والله ليظهرن محمداً على قريش فلحقت بمالي بالرهط وأقلت من الناس - أي من لقائهم - فلما حضر الحديبية وانصرف رسول الله (س) في الصلح ، ورجعت قريش إلى مكة ، جعلت أقول يدخل محمد قابلاً مكة بأصحابه ما مكة بمنزل ولا الطائف ، ولا شيء خير من الخروج ، وأنا بعد فاني عن الاسلام ، وأرى لو أسلمت قريش كلها لم أسلم ، قدمت مكة وجمعت رجالاً من قومي وكانوا يرون رأيي ويسمعون مني ويقدمونني فيما نابهم ، قلت لهم كيف أنا فيكم ؟ قالوا ذو رأينا ومدرهنا في بين نفسه وبركة أمر ، قال قلت تملكون أني والله لا أرى أمر محمد أمراً يعلو الأمور علواً منكراً ، وإنني قد رأيت رأياً قالوا وما هو ؟ قلت نلحق بالنجاشي فنكون معه ، فإن يظهر محمد كنا عند النجاشي

(١) واسمه سلام بن أبي الحقيق أبو رافع الأعور قتله خمسة من أصحاب رسول الله بخيبر .

نكون تحت يد النجاشي أحب اليانا من أن نكون تحت يد محمد ، وإن تظهر قريش فنحن من قد عرفوا ، قالوا هذا الرأي . قال قلت فاجعوا ما نهديه له . وكان أحب ما يهدي اليه من أرضنا الأدم . فحملنا أدماء كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا على النجاشي ، فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله (س) ، قد بعثه بكتاب كتبه بزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان ،^(١) فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي : هذا عمرو بن أمية ولو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فاعطانيه فضربت عنقه ، فإذا فعلت ذلك سرت قريش وكنت قد أجزأت عنها حتى قلت رسول محمد ، فدخلت على النجاشي فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال مرحبا بصديقي أهديت لي من بلادك شيئاً ؟ قال قلت نعم أيها الملك أهديت لك أدماء كثيراً ثم قدمته فاعجبه وفرق منه شيئاً بين بطارقه وأمر بسائره فادخل في موضع وأمر أن يكتب ويحتفظ به ، فلما رأيت طيب نفسه قلت أيها الملك إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل أشرافنا وخيارنا فاعطنيه فاقته ، فغضب من ذلك ورفع يده فضرب بها أنفي ضربة ظننت أنه كسره ، فابتدر منخراي فجعلت أتلقى الدم بثيابي فاصابني من الدمل ما لو انشقت بي الأرض دخلت فيها فرقا منه ، ثم قلت أيها الملك لو ظننت أنك تكبر ما قلت ما سألتك ، قال فاستحيا وقال : يا عمرو تسألني أن أعطيك رسول من يأتيه الناموس الا كبر الذي كان يأتي موسى والذي كان يأتي عيسى لتقتله ؟ قال عمرو فغير الله قلبي عما كنت عليه ، وقلت في نفسي عرف هذا الحق والعرب والمجم وتخالف أنت ثم قلت أتشهد أيها الملك بهذا ؟ قال نعم أشهد به عند الله يا عمرو فأطعني واتبعه فوالله إنه لملئ الحق وليظهرون على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ، قلت أتبايعني له على الاسلام ؟ قال نعم فبسط يده فبايعني على الاسلام ، ثم دعا بطست ففصل عني الدم وكساني ثياباً . وكانت ثيابي قد امتلأت بالدم فالقيتها . ثم خرجت على أصحابي فلما رأوا كسوة النجاشي سروا بذلك وقالوا هل أدركت من صاحبك ما أردت ؟ فقلت لهم كرهت أن أكله في أول مرة وقلت أعود اليه ، فقالوا الرأي ما رأيته . قال ففارقهم وكأني أعمد الى حاجة فعممت الى موضع السفن فاجد سفينة قد شحنت تدفع ، قال فركبت معهم ودفعوها حتى انتهوا الى الشعبة وخرجت من السفينة ومعى نفقة ، فابتعت بعيراً وخرجت أريد المدينة حتى مررت على مر الظهران ، ثم مضيت حتى اذا كنت بالهدة فاذا رجلان قد سبقاني بغير كثير يريدان منزلاً وأحدهما داخل في الخيمة والاخر يمسك الراحتين ، قال فنظرت فاذا خالد بن الوليد ، قال قلت أين تريد ؟ قال محمداً ، دخل الناس في الاسلام فلم يبق أحد به طم ، والله لو أقت

(١) هكذا في الاصل ، وفي ابن هشام كان قد جاء في شأن جعفر وأصحابه ، وفي السهيلي أنه جاء بكتاب النبي (س) وكان فيه دعوته الى الاسلام .

لاخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة النضبع في مغاراتها، قلت وأنا الله قد أردت محمداً وأردت الاسلام، فخرج
 عثمان بن طلحة فرحب بي فزولنا جميعاً في المنزل، ثم اتفقنا حتى أتينا المدينة فما أنس قول رجل لقيناه
 بيثر أبي عتبة يصيح : يارباح يارباح يارباح ، فتفاءلنا بقوله وسرنا ، ثم نظر إلينا فأصمعه يقول : قد
 أعطت مكة المقادة بعد هذين ، وظننت أنه يعني ويعني خالد بن الوليد وولي مدبراً إلى المسجد
 سريراً فظننت أنه بشر رسول الله (س)، بقدمونا فكان كما ظننت ، وأنخنا بالحرة فلبسنا من صالح
 ثيابنا ، ثم نودي بالمصر فانطلقنا على أظلعنا عليه ، وإن لوجهه تهللاً والمسلمون حوله قد سروا بإسلامنا
 فتقدم خالد بن الوليد فبايع ، ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ، ثم تقدمت فوالله ما هو إلا أن جلست
 بين يديه فما استطعت أن أرفع طرفي حياء منه . قال فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم
 يحضرنى ما تأخر ، فقال « إن الاسلام يجب ما كان قبله ، والهجرة تجب ما كان قبلها » قال فوالله
 ما عدل بي رسول الله (س)، وبخالد بن الوليد أحداً من أصحابه في أمر حربه منذ أسلما ، ولقد كنا
 عند أبي بكر بتلك المنزلة ، ولقد كنت عند عمر بتلك الحالة وكان عمر على خالد كالعائب . قال
 عبد الحميد بن جعفر شيخ الواقدي : فذكرت هذا الحديث ليزيد بن حبيب فقال : أخبرني راشد
 مؤيد حبيب بن أبي أوس الثقفى عن مولاة حبيب عن عمرو بن العاص نحو ذلك .

قلت : كذلك رواه محمد بن اسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن راشد عن مولاة حبيب [قال]
 حدثني عمرو بن العاص من فيه ، فذكر ما تقدم في سنة خمس بعد مقتل أبي رافع ، وسياق الواقدي
 أبسط وأحسن . قال الواقدي عن شيخه عبد الحميد : فقلت ليزيد بن أبي حبيب وقت لك متى
 قدم عمرو وخالد ؟ قال لا إلا أنه قال قبل الفتح ، قلت فإن أبي أخبرني أن عمرا وخالداً وعثمان بن
 طلحة قدموا لهلال صفر سنة ثمان ، وسيأتى عند وفاة عمرو من صحيح مسلم ما يشهد لسياق اسلامه
 وكيفية حسن صحبته لرسول الله (س)، ومدة حياته ، وكيف مات وهو يتأسف على ما كان منه في مدة
 مباشرته الامارة بعده عليه الصلاة والسلام ، وصفة موته رضى الله عنه .

طريق اسلام خالد بن الوليد

قال الواقدي : حدثني يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال سمعت أبي
 يحدث عن خالد بن الوليد قال : لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي الاسلام وحضرني
 رشدي ، فقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد (س)، ، فليس في موطن أشهد إلا انصرف
 وأنا أرى في نفسي أنى موضع في غير شيء ، وأن محمداً سيظهر ، فلما خرج رسول الله (س)، إلى
 الحديبية خرجت في خيل من المشركين فلقيت رسول الله (س)، في أصحابه بعسفان ، فقامت بازائه

و تعرضت له فصلى باصحابه الظهر أمامنا فهممنا أن نغير عليهم ثم لم يعزم لنا - وكانت فيه خيرة - فاطلع على ما في أنفسنا من الهم به فصلى باصحابه صلاة العصر صلاة الخوف ، فوقع ذلك منا موقعا وقلت الرجل ممنوع فاعتزلنا ، وعدل عن سير خيلنا وأخذ ذات اليمين ، فلما صالح قريشاً بالحديبية ودافعتهم قريش بالرواح قلت في نفسي أى شئ بقي ؟ أين أذهب الى النجاشي ؟ فقد اتبع محمد وأصحابه عنده آمنون ، فأخرج الى هرقل فأخرج من ديني الى نصرانية أو يهودية ، فاقم في عجم ، فاقم في داري بمن بقي فانا في ذلك إذ دخل رسول الله (ص) مكة في عمرة القضية فتغيبت ولم أشهد دخوله ، وكان أخى الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي (ص) في عمرة القضية ، فطلبني فلم يجدني فكتب الى كتاباً فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ؛ فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الاسلام وعقلك عقلك ! ومثل الاسلام جهله أحد ؟ وقد سألتني رسول الله (ص) عنك وقال أين خالد ؟ فقلت يأتى الله به ، فقال « مثله جهل الاسلام ؟ ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين كان خيرا له ، ولقد مناه على غيره » فاستدرك يا أخى ما قد فاتك [من] مواطن صالحة . قال فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسررت سؤال رسول الله (ص) ، عني ، وأرى في النوم كأني في بلاد ضيقة مجربة فخرجت في بلاد خضراء واسعة فقلت إن هذه لرؤيا ، فلما أن قدمت المدينة قلت لا ذكركها لابي بكر ، فقال مخرجك الذي هداك الله للاسلام . والضيق الذي كنت فيه من الشرك ، قال فلما أجمعت الخروج الى رسول الله (ص) قلت من أصحاب الى رسول الله (ص) ؟ فقلت صفوان بن أمية فقلت يا أبا وهب أما ترى ما نحن فيه إنما نحن كاضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم ، فلو قدمنا على محمد واتبعناه فان شرف محمد لنا شرف ؟ فأبى أشد الالباء فقال : لو لم يبق غيري ما اتبعته أبدا . فافترقنا وقلت هذا رجل قتل أخوه وأبوه ببدر ، فقلت عكرمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان بن أمية فقال لي مثل ما قال صفوان بن أمية ، قلت فأكتم على قال لا أذكره . فخرجت الى منزلي فأمرت براحلي فخرجت بها الى أن لقيت عثمان بن طلحة فقلت إن هذا لي صديق فلو ذكرت له ما أرجو ، ثم ذكرت من قتل من آبائه فكرهت أن أذكره ، ثم قلت وما على وأنا راحل من ساعتي فذكرت له ما صار الأمر اليه فقلت إنما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج ، وقلت له نحوا مما قلت لصاحبي فامرعه الاجابة ، وقلت له اني غدوت اليوم وأنا أريد ان اغدو وهذه راحلي بفتح مناخة ، قال فأتدت أنا وهو بأحج إن سبقني أقام وإن سبقته أقمت عليه ، قال فادلجنا سحراً فلم يطلع الفجر حتى التفتينا بيأجج ، فغدونا حتى انتهينا الى الهدة فنجد عمرو بن العاص بها ، قال مرحباً بالقوم فقلنا وبك ، فقال إلى أين مسيركم ؟ قلنا وما أخرجك ؟ فقال وما أخرجكم ؟ قلنا الدخول في الاسلام واتباع محمد (ص) ، قال وذاك الذي أقدمني ، فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة فأنحنا بظهر الحرة

ركابنا فأخبر بنا رسول الله (س)، فسر بنا، فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت إلى رسول الله (س)، فقلتني أخى: فقال امبرع فان رسول الله (س)، قد أخبر بك فسر بقدمك وهو ينتظركم، فأمرنا المشى فاطلمت عليه فما زال يتبسم إلى حتى وقفت عليه، فسلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق، فقلت إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، فقال « تعال » ثم قال رسول الله (س)، « الحمد لله الذى هداك قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلك الا إلى خير » قلت يا رسول الله انى قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق فادعوا الله أن يغفرها لى، فقال رسول الله (س)، « الاسلام يحجب ما كان قبله » قلت يا رسول الله على ذلك، قال « اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيل الله » قال خالد: وتقدم عثمان وعمر و فبايعا رسول الله (س)، قال وكان قدومنا في صفر سنة ثمان، قال والله ما كان رسول الله (س)، يعدل بي أحداً من أصحابه فيما حزه .

سرية شجاع بن وهب الأسدي الى هوازن

قال الواقدي: حدثني ابن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله (س)، شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هوازن وأمره أن يغفر عليهم، فخرج وكان يسير الليل ويكن النهار حتى جاءهم وهم غارتين، وقد أوعز إلى أصحابه أن لا تمنعوا في الطلب، فاصابوا نعماً كثيراً وشاء فاستاقوا ذلك حتى إذا قدموا إلى المدينة فكانت سهامهم خمسة عشر بعيراً لكل رجل [وزعم غيره أنهم أصابوا سبياً أيضاً وأن الأمير اصطفى عنهم جارية وضيئة] ثم قدم أهلوم مسلمين فشاور النبي (س)، أميرهم في ردهن اليهم، فقال نعم فردوهن وخير التي عنده الجارية فاخترت المقام عنده، وقد تكون هذه السرية هي المذكورة فيما رواه الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (س)، بعث سرية قبل نجد فكان فيهم عبد الله بن عمر، قال فاصبنا إبلاً كثيراً فبلغت سهامنا اثنا عشر بعيراً وفلقنا رسول الله (س)، بعيراً بعيراً أخرجاه في الصحاحين من حديث مالك، ورواه مسلم أيضاً من حديث الليث ومن حديث عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر بنحوه [وقال أبو داود حدثنا هناد حدثنا عبدة عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر] قال بعث رسول الله (س)، سرية إلى نجد فخرجت فيها فاصبنا نعماً كثيراً ففلقنا أميرنا بعيراً بعيراً لكل إنسان، ثم قدمنا على رسول الله (س)، فقسم بيننا غنيمتنا فاصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيراً بعد الخمس وما حاسبنا رسول الله (س)، بالذي أعطانا صاحبنا ولا عاب عليه ما صنع وكان لكل منا ثلاثة عشر بعيراً بنقله .

سرية كعب بن عمير الى بني قضاة

قال الواقدي : حدثنا محمد بن عبد الله الزهري قال بعث رسول الله (س) كعب بن عمير الفخاري في خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا الى ذات اطلاق من الشام ، فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيراً فدعوم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل ، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله (س) قاتلهم أشد القتال حتى قتلوا ، فارتث منهم رجل جريح في القتلى ، فلما أن برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله (س) ، فهم بالبعثة اليهم فبلغه انهم ساروا الى موضع آخر .

غزوة مؤتة

وهي سرية زيد بن حارثة في نحو من ثلاثة آلاف الى ارض البلقاء من أرض الشام . قال محمد بن اسحاق بعد قصة عمرة القضية . فأقام رسول الله (س) بالمدينة بقية ذي الحجة ، - وولى تلك الحجة المشركون - والحرم وصفرأ وشهري ربيع وبعث في جمادى الاولى بعثه الى الشام الذين اصابوا بمؤتة . فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله (س) بعثه الى مؤتة في جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال « إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس ، فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس » فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف .

وقال الواقدي : حدثني ربيعة بن عثمان عن عمرو بن الحكم عن ابيه قال : جاء النعمان ابن فنحص اليهودي فوقف على رسول الله (س) مع الناس ، فقال رسول الله (س) « زيد بن حارثة أمير الناس ، فان قتل زيد فجعفر بن أبي طالب ، فان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة ، فان قتل عبد الله بن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلاً فليجملوه عليهم » . فقال النعمان : أبا القاسم إن كنت نبياً فلو سميت من سميت قليلاً أو كثيراً أصيبوا جميعاً ؛ ان الانبياء في بني اسرائيل كانوا اذا سموا الرجل على القوم فقالوا ان أصيب فلان فلان : فلو سموا مائة أصيبوا جميعاً ، ثم جمل يقول لزيد اعهد فانك لا ترجع أبداً إن كان محمد نبياً . فقال زيد : أشهد أنه نبي صادق بار . رواه البيهقي .

قال ابن اسحق : فلما حضر خروجهم ودع الناس امراء رسول الله (س) وسلموا عليهم ، فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع بكى ، فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة بكم . ولكني سمعت رسول الله (س) يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار [وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً] فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود ؟ فقال المسلمون : صحبكم الله ودفع عنكم وردكم البنا صالحين ، فقال عبد الله بن رواحة :

لَكُنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْعٍ تَقْنِفُ الزُّبْدَا
 أَوْ طَمَنَةً يَدِي حَرَانٍ مَجْهَرَةً بِحَرْبَةٍ تَقْنَعُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَيْدَا
 حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدِّي أَرْشَدَهُ اللَّهُ مِنْ غَاظٍ وَقَدْ رَشَدَا
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ أَنَّ الْقَوْمَ تَهَيَّأُوا لِلْخُرُوجِ فَاتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَوَدَّعَهُ ثُمَّ قَالَ :

فَتَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ تَثْبِيتَ مَوْمَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا
 إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي نَابِتُ الْبَصَرِ
 أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَرَى بِهِ الْقَدْرَ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ خَرَجَ الْقَوْمُ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (س) يَشِيعُهُمْ حَتَّى إِذَا وَدَّعَهُمْ وَانْصَرَفَ ،
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ :

خَلَفَ السَّلَامَ عَلَى أَمْرِي وَدَّعْتُهُ فِي النَّخْلِ خَيْرٌ مُسَبِّحٌ وَخَلِيلٌ
 وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ عَنِ الْحُجَّاجِ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مَقْسَمٍ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) بَعَثَ إِلَى مَوْتَةَ فَاسْتَعْمَلَ زَيْدًا ، فَان قَتَلَ زَيْدٌ لَجُفْرًا فَان قَتَلَ
 جُفْرًا بِنَ رَوَاحَةَ ، فَتَخَلَّفَ ابْنُ رَوَاحَةَ لَجَمْعٍ مَعَ النَّبِيِّ (س) ، فَرَأَاهُ فَقَالَ « مَا خَلَفُكَ ؟ » فَقَالَ اجْمَعْ
 مَعَكَ « قَالَ لَعْدُوهُ أَوْ رُوْحَةً خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » . وَقَالَ أَحْمَدُ ثَنَا أَبُو مَعَاوِيَةَ ثَنَا الْحُجَّاجُ
 عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مَقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ (س) عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ فِي سِرِّيَّةٍ
 فَوَافَقَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، قَالَ فَقَدَّمُ أَصْحَابُهُ وَقَالَ اتَّخَلَّفَ فَاصْلَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (س) الْجُمُعَةَ ثُمَّ الْحَقُّهُمْ ،
 قَالَ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ (س) رَأَاهُ فَقَالَ « مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقْدُمَ مَعَ أَصْحَابِكَ ؟ » فَقَالَ أَرَدْتُ أَنْ أَصْلَى
 مَعَكَ الْجُمُعَةَ ثُمَّ الْحَقُّهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (س) « لَوْ أَفْقَعْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أُدْرِكْتُ غَدُونَهُمْ » .
 وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَعْلُوِيَةَ عَنِ الْحُجَّاجِ - وَهُوَ ابْنُ أَرْطَاةٍ - ثُمَّ عَلَيْهِ
 التِّرْمِذِيُّ بِمَا حَكَاهُ عَنْ شُعْبَةَ أَنَّهُ قَالَ لَمْ يَسْمَعْ الْحَكَمُ عَنْ مَقْسَمٍ إِلَّا خَمْسَةَ أَحَادِيثَ وَلَيْسَ هَذَا مِنْهَا .
 قُلْتُ وَالْحُجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةٍ فِي رَوَايَتِهِ نَظَرَ وَاللَّهُ اعْلَمُ ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ إِرَادَةِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ يَقْتَضِي
 أَنَّ خُرُوجَ الْأَمْوَاءِ إِلَى مَوْتَةَ كَانَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ وَاللَّهُ اعْلَمُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَضَوْا حَتَّى نَزَلُوا مَعَانًا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فَبَلَغَ النَّاسَ أَنَّ هِرَقْلَ قَدْ نَزَلَ بِمَا بَ
 مِنْ أَرْضِ الْبِلْقَاءِ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ نَحْلٍ وَجَذَلٍ وَالْقَيْنِ وَبِهَرَاءٍ وَبَلَى مِائَةِ أَلْفٍ مِنْهُمْ
 عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَلَى ، ثُمَّ لِحْمَاوِشَةَ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ رَافِلَةَ ، وَفِي رَوَايَةِ يُونُسَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ فَبَلَغَهُمْ
 أَنَّ هِرَقْلَ نَزَلَ بِمَا بَ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ وَمِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمُسْتَعْرَبَةِ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا

على معان ليلتين ينظرون في أمرهم ، وقالوا نكتب الى رسول الله (ص) نخبه بعدد عدونا ، فاما
أن يمدنا بالرجال ، وإما ان يأمرنا بأمره فنمضي له ، قال فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال : يا قوم
والله إن التي تكروهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة ، وما قاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ،
ما تقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فانما هي إحدى الحسينين ، إما ظهور وإما
شهادة ، قال قال الناس : قد والله صدق ابن رواحة ، فمضى الناس فقال عبد الله بن رواحة في
محبسهم ذلك :

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَا وَفَرَع نَعَرُّ مِنَ الْحَشِيشِ إِلَى الْعُكُومِ
حَدَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سَبْتًا أَزَلْ كَأَنْ صَفَحَتْهُ أَدِيمِ
أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانِ فَأَعْقَبَ بِمَدِّ قَتَرِهَا جُحُومِ
فَرُخْنَا وَالْجِلْيَادُ مَسُومَاتٌ تَنْفَسُ فِي مَنَاجِرِهَا مَعُومِ
فَلَا وَابِي مَا بَ لَنَا قَيْنَهَا وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومِ
فَعَبْنَا فَأُغْنَتْهَا فَجَامَتْ عَوَابِسُ وَالْفَيَارُ لَهَا يَرِيمِ
بَذِي لَحَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا النُّجُومِ
فَرَاضِيَةُ الْمَيْشَةِ طَلَقَتْهَا اسْتَقْنَا ^(١) فَتَنْكِحُ أَوْثِيمِ

قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم قال : كنت يقبا
لمبداه بن رواحة في حجره ، فخرج بي في سفره ذلك مردفي على حقيبة رحله فوالله انه ليسير ليلتين
معته وهو يفشد أبياته هذه :

إِذَا أَدْنَيْتَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحَسَاءِ
فَشَأْنُكَ أَنْفَمٌ وَخَلَاكَ ذَمٌ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي
وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُسْتَهْيَ ^(٢) النَّوَاءِ
وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعُ الْأَخَاءِ
هَذَاكَ لَا أَبَالِي طَلْعُ بَغْلٍ وَلَا نَحْلٍ أَسَافِلُهَا رُؤَاةٍ

قال فلما سمعتهن منه بكيت ، فغفقتي بالكرة وقال : ما عليك بالكبح أن يرزقني الله الشهادة
وترجع بين شعبتي الرُّحْلُ ؟ ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرفج :
يَازِيدُ زَيْدُ الْيَعْمَلَاتِ الْقَبْلُ تَطْلُوْلُ اللَّيْلِ هُدَيْتُ قَاتِلُ

(١) في ابن هشام : أسفها . (٢) قال السبيل : مستهْيَ النَّوَاءِ مستفعل من التهاية والانتهاه
أي حيث انتهى منواه ، ومن رواه مشهْيَ النَّوَاءِ (كما في الاصل) أي لا أريد رجوعا .

قال ابن اسحاق : ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ، ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعصب لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عنزة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له عباية بن مالك . وقال الواقدي : حدثني ربيعة بن عثمان عن المقبري عن أبي هريرة قال : شهدت مؤتة فلما دنا منا المشركون رأينا مالا قبل لاحد به من العدة والسلاح والكرام والديباج والحرير والذهب ، فبرق بصري ، فقال لي ثابت بن أرقم : يا أبا هريرة كأنك ترى جموعاً كثيرة ؟ قلت نعم ! قال إنك لم تشهد بداراً معنا ، إنا لم ننصر بالكثرة رواء البيهقي . قال ابن اسحاق ثم التقى الناس فقتلوا فقاتل زيد بن حارثة براءة رسول الله (ص) حتى شاط في رماح القوم ، ثم أخذها جعفر فقاتل القوم حتى قتل ، فكان جعفر أول المسلمين عقر في الاسلام . وقال ابن اسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد حدثني أبي الذي أَرْضَعْنِي وكان أحد بني مرة بن عوف وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال : والله لكانني أنظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول :

يَا حَبْدَا الْجَنَّةَ وَأَقْرَابَهَا طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابَهَا

وَالرُّومُ رَوْمٌ قَدْ دَنَا عَذَابَهَا كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابَهَا عَلَىٰ إِنْ لَا قِيَّتَهَا ضِرَابَهَا

وهذا الحديث قد رواه أبو داود من حديث أبي اسحاق ولم يذكر الشعر ، وقد استدل من جواز قتل الحيوان خشية أن ينتفع به العدو كما يقول أبو حنيفة في الأغنام اذا لم تتبع في السير ويخشى من لحوق العدو وانتفاعهم بها أنها تذبح وتحرق ليحال بينهم وبين ذلك والله أعلم . قال السهيلي ولم ينكر أحد على جعفر ، فدل على جوازه إلا اذا أمن أخذ العدو له ولا يدخل ذلك في النهي عن قتل الحيوان عبثا . قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم أن جعفر أخذ اللواء يمينه فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء ، ويقال : إن رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة فقطعه بنصفين . قال ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال حدثني أبي الذي أَرْضَعْنِي وكان أحد بني مرة بن عوف قال : فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ويقول :

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّ لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرَهَنَّ

إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّثَّةَ مَالِي أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ

قد طال ما قد كنت مطمئنة هل أنتِ إلا نطفة في شئ

وقال أيضاً :

يا نفسُ إن لا تُقتلي نموتي هذا حمام الموتِ قد صليتِ

وما تمنيتِ قد أعطيتِ إن تفعلي فعلهما هُديتِ

يريد صاحبيه زيداً وجعفرأ ، ثم نزل فلما نزل اتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده فانهس منه نهسة . ثم معج الحطمة في ناحية الناس فقال وافت في الدنيا ثم ؟ القاه من يده ثم أخذ سيفه ثم تقدم مقاتل حتى قتل رضى الله عنه . قال ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم اخو بني العجلان . فقال : يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا أنت قال ما أنا بفاعل ، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد ، فلما أخذ الراية دافع القوم وخاشى ^(١) بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس . قال ابن اسحق : ولما أصيب القوم قال رسول الله (س) - فيما بلغني - أخذ الراية زيد بن حارثة مقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم أخذها جعفر مائتاً بها حتى قتل شهيداً ، قال ثم صمت رسول الله (س) حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ، ثم قال أخذها عبد الله بن رواحة مقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم قال لقد رفعوا الى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله ابن رواحة ازوراراً عن سريري صاحبيه ، فقلت عم هذا ؟ فقيل لى مضيا وتردد عبد الله بن رواحة بعض التردد ثم مضى . هكذا ذكر ابن اسحق هذا منقطعاً ، وقد قال البخارى ثنا أحمد بن واقد ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن انس بن مالك ان رسول الله (س) نعى زيداً وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبر ، فقال أخذ الراية زيد فاصيب ، ثم أخذها جعفر فاصيب ، ثم أخذها ابن رواحة فاصيب ، وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم . تفرد به البخارى ورواه في موضع آخر وقال فيه وهو على المنبر : وما يسرهم أنهم عندنا . وقال البخارى ثنا أحمد بن أبي بكير ثنا مغيرة بن عبد الرحمن الخزومي وليس بالحرامى عن عبد الله بن سعيد عن نافع عن عبد الله بن عمر . قال أمر رسول الله (س) في غزوة مؤتة زيد ابن حارثة ، فقال رسول الله (س) ان قتل زيد فجعفر ، وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة ، قال عبد الله كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده بضاً وتسعين من ضربة ورمية تفرد به البخارى أيضاً . وقال البخارى أيضاً حدثنا احمد ثنا ابن

(١) في السهيلي : المحاشاة المحاجزة وهى مفاعلة من الخشية لانه خشى على المسلمين لقلة عددهم .

ثم قال : ومن رواه حاشى بالحاء المهملة فهو من الحشى وهى الناحية . وقيل حاشى بهم انحاز بهم .

وهب عن ابن عمرو عن أبي هلال - هو سعيد بن أبي هلال الليثي - قالاً : وأخبرني نافع أن ابن عمر أخبره أنه وقف على جعفر بن أبي طالب يومئذ وهو قتيل فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شيء في دبره ، وهذا أيضاً من أفراد البخاري . ووجه الجميع بين هذه الرواية والتي قبلها أن ابن عمر اطلع على هذا العدد ، وغيره اطلع على أكثر من ذلك ، وأن هذه في قبله أصيبت قبل أن يقتل ، فلما صرع إلى الأرض ضربه أيضاً ضربات في ظهره ، فقد ابن عمر ما كان في قبله وهو في وجه الأعداء قبل أن يقتل رضي الله عنه . وما يشهد لما ذكره ابن هشام من قطع يمينه وهي ممسكة اللواء ثم شمله ما رواه البخاري ثنا محمد بن أبي بكر ثنا عمر بن علي عن اسمعيل بن أبي خلاد عن عامر قال كان ابن عمر إذا حيا ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين . ورواه أيضاً في المناقب والفسافي من حديث يزيد بن هرون عن اسمعيل بن أبي خالد ، وقال البخاري ثنا أبو نعيم ثنا سفیان بن اسمعيل عن قيس بن أبي حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول : لقد دق في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صفحة يمانية . ثم رواه عن محمد بن المنثري عن يحيى بن اسمعيل حدثني قيس سمعت خالد بن الوليد يقول : لقد دق في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت في يدي صفحة يمانية انفرد به البخاري . قال الحافظ أبو بكر البیهقي ثنا أبو نصر بن قتادة ثنا أبو عمرو مطر ثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ثنا سليمان بن حرب ثنا الأسود بن شيبان عن خالد بن سمير قال : قدم علينا عبد الله بن رباح الأنصاري وكانت الأنصار تقفه ، فغشيه الناس فغشيته فيمن غشيه فقال أبو قتادة فارس رسول الله (س) ، قال بعث رسول الله (س) جيش الأمراء وقال عليكم زيد بن حارثة ، وقال إن أصيب زيد فجعفر ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، قال فوثب جعفر وقال يا رسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل زيدا عليّ قال امض فانك لا تدري أي ذلك خير ، فانطلقوا فلبشوا ما شاء الله فضعف رسول الله (س) ، المنبر فامر فتودى الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس على رسول الله (س) ، فقال أخبركم عن جيشكم هذا ، انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيداً فاستغفر له ، ثم أخذ اللواء جعفر فشده على القوم حتى قتل شهيداً شهده له بالشهادة واستغفر له ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفر له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء هو أمر نفسه ثم قال رسول الله (س) : « اللهم انه سيف من سيوفك أنت تنصره » فمن يومئذ سمى خالد سيف الله . ورواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك عن الأسود بن شيبان به نحوه ، وفيه زيادة حسنة وهو انه عليه الصلاة والسلام لما اجتمع اليه الناس قال بلب خير باب خير وذكرو الحديث . وقال الواقدي حدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزيرة عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم . قال : لما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله (س) على المنبر وكشف الله له ما بينه وبين الشام فهو ينظر

الى معتركهم ، فقال أخذ الراية زيد بن حارثة فجاء الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ، وحبب اليه الدنيا فقال الآن استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تحبب الي الدنيا ، قضى قتما حتى استشهد فضلى عليه رسول الله (س) ، وقال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو شهيد . قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله (س) ، قال لما قتل زيد أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومنه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين يميني الدنيا ، ثم مضى قتما حتى استشهد فضلى عليه رسول الله (س) ، وقال استغفروا لاختيكم فانه شهيد دخل الجنة وهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء في الجنة ، قال ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الأنصار فقبل يا رسول الله ما أعترضه ؟ قال لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع واستشهد ودخل الجنة فسرى عن قومه . قال الواقدي وحدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه قال : لما أخذ خالد بن الوليد الراية قال رسول الله (س) ، الآن حي الوطيس . قال الواقدي فحدثني المطاف بن خالد قال لما قتل ابن رواحة مساء بات خالد بن الوليد فلما أصبح غدا وقد جعل مقعته ساقته وساقته مقدمته وميمينته ميسرته ، قال فانكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم وقالوا قد جاءهم مدد ، فرعبوا وانكشفوا منهزمين ، قال فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم . وهذا يوافق ما ذكره موسى بن عقبة رحمه الله في مغازيه فانه قال بعد عمرة الحديبية ثم صدر رسول الله (س) الى المدينة فكثبها ستة أشهر ثم إنه بعث جيشا الى مؤتة وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال إن أصيب فجعفر بن أبي طالب أميرهم ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة أميرهم ، فانطلقوا حتى اذا لقوا ابن أبي سبرة الغساني بمؤتة وبها جموع من نصارى العرب والروم بها تنوخ وبهراء فاغلق ابن أبي سبرة دون المسلمين الحصن ثلاثة أيام ، ثم التقوا على زرع أحمر فاقتلوا قتالا شديدا ، فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقتل ، ثم اخذه جعفر فقتل ، ثم أخذه عبد الله بن رواحة فقتل ثم اصطالح المسلمون بعد امراء رسول الله (س) ، على خالد بن الوليد الخزومي فهزم الله العدو وظهر المسلمين قال وبعثهم رسول الله (س) ، في جمادى الاولى - يعنى سنة ثمان - قال موسى بن عقبة : وزعموا ان رسول الله (س) ، قال مر على جعفر في الملائكة يطير كما يطيرون وله جناحان . قال وزعموا - والله أعلم - أن يعلى بن أمية قدم على رسول الله (س) ، فخير أهل مؤتة فقال له رسول الله (س) ، ان شئت فاخبرني وان شئت أخبرك ، قال اخبرني يا رسول الله قال فاخبرهم رسول الله (س) ، خبرهم كله ووصفه لهم ، فقال والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرقا لم تذكره ، وإن أمرهم لكما ذكرت . فقال رسول الله (س) ، « ان الله رفع لى الارض حتى رأيت معتركهم » فهذا السياق فيه فوائد كثيرة ليست عند ابن اسحاق وفيه مخالفة لما ذكره ابن اسحاق من أن خالد اتما

حاش بالقوم حتى تخلصوا من الروم وعرب النصارى فقط . وموسى بن عقبة والواقدي مصرحان بانهم هزموه جموع الروم والعرب الذين معهم وهو ظاهر الحديث المتقدم عن أنس مرفوعاً ، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه . ورواه البخاري وهذا هو الذي رحبه ومال اليه الحافظ البيهقي بعد حكاية القولين لما ذكر من الحديث .

قلت : ويمكن الجمع بين قول ابن اسحاق وبين قول الباقرين وهو أن خالد لما أخذ الراية حاش بالقوم المسلمين حتى خلصهم من أيدي الكافرين من الروم والمستعربة ، فلما أصبح وحول الجيش ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة كما ذكره الواقدي توهم الروم أن ذلك عن مدد جاء الى المسلمين ، فلما حمل عليهم خالد هزمهم بأذن الله والله أعلم . وقد قال ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر عن عروة قال لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله (ص) ، والمسلمون معه [قال ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله (ص) مقبل مع القوم على دابة فقال : خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر فأتى بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه] فجعلوا يحنون عليهم بالتراب ويقولون يا فرار فررت في سبيل الله ، فقال رسول الله (ص) : « ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله عز وجل » وهذا مرسل من هذا الوجه وفيه غرابة ، وعندى أن ابن اسحاق قد وهم في هذا السياق فظن أن هذا الجمهور الجيش ، وإنما كان للذين فروا حين التقى الجمعان ، وأما بقيتهم فلم يفروا بل نصروا كما أخبر بذلك رسول الله (ص) للمسلمين وهو على المنبر في قوله ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه ، فما كان المسلمون ليسمونهم فراراً بعد ذلك وإنما تلقوهم إكراماً واعظاماً ، وإنما كان التأنيب وحتى التراب للذين فروا وتركوهم هناك ، وقد كان فيهم عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر قال : كنت في سرية من سرايا رسول الله (ص) . فخاص الناس حيصة وكنت فيمن خاص ، قتلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالفضب ؟ ثم قلنا لو دخلنا المدينة قتلنا ، ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله (ص) ، فان كانت لنا توبة والا ذهبنا ، فأتيناه قبل صلاة الغداة ، فخرج فقال من القوم ؟ قال قلنا نحن فرارون ، فقال لا بل انتم الكرارون انا فقتلكم وانا فئة المسلمين ، قال فأتيناه حتى قبلنا يده . ثم رواه غندر عن شعبة عن يزيد بن أبي زياد عن ابن أبي ليلى عن ابن عمر قال : كنا في سرية ففررنا فاردنا أن نركب البحر ، فأتينا رسول الله (ص) ، قتلنا يا رسول الله نحن الفرارون ، فقال لا بل انتم العكارون . رواه الترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن أبي زياد وقال الترمذي حسن لا نعرفه الا من حديثه . وقال احمد حدثنا اسحاق بن عيسى وأسود بن عامر قالا : حدثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن عمر قال : بعثنا رسول

الله (س) في سرية ، فلما لقينا العدو انهزمنا في أول غلادية ، فقدمنا المدينة في نهر ليلا فاختفيينا ثم قلنا لو خرجنا الى رسول الله (س) واعتذرنا اليه ، فخرجنا اليه ثم التقينا قلنا نحن الفرارون : رسول الله قال « بل أنتم المكارون وانا فقتكم » قال الاسود « وانا فئة كل مسلم » وقال ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن عامر بن عبد الله بن الزبير أن أم سلمة زوج النبي (س) قالت لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة : مالي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله (س) ومع المسلمين ؟ قالت ما يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس يفرار فررتهم في سبيل الله ، حتى قعد في بيته ما يخرج وكان في غزاة مؤتة .

قلت : لعل طائفة منهم فروا لما عاينوا كثرة جموع العدو على ما ذكره مائتي الف ، ومثل هذا يسوغ الفرار على ما قد تقرر ، فلما فر هؤلاء ثبت باقيهم وفتح الله عليهم وتخلصوا من أيدي اولئك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة كما ذكره الواقدي وموسى بن عقبة من قبله ، ويؤيد ذلك ويشأ كله بالصحة ما رواه الامام احمد حدثنا الوليد بن مسلم حدثني صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير عن أبيه عن عوف بن مالك الاشجعي قال : خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة من المسلمين في غزوة مؤتة ، ومدوى من الان ليس معه غير سيفه فنحز رجل من المسلمين جزورا فسأله المدوى طابقة من جلده فاعطاه اياه فأتخذه كهيئة الدرقه ، ومضينا فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له اشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب ، فجعل الرومي يغزى بالمسلمين ، وقعد له المدوى خلف صخرة فر به الرومي فرقبه نحر وعلاه فقتله ، وحاز فرسه وسلاحه ، فلما فتح الله للمسلمين بعث اليه خالد بن الوليد يأخذ من السلب ، قال عوف فاتيته فقلت ياخالد اما علمت ان رسول الله (س) قضى بالسلب للقاتل ؟ قال بلى ولكنني استكثر به ، فقلت به ؟ فقلت لتردنه اليه اولا عرفنكها عند رسول الله (س) ، فابي أن يرد عليه . قال عوف فاجتمعنا عند رسول الله (س) فقصصت عليه قصة المدوى وما فعل خالد فقال رسول الله (س) « ياخالد رد عليه ما أخذت منه » قال عوف فقلت دونك ياخالد ألم أف لك ؟ فقال رسول الله (س) ، وما ذاك فاخبرته فغضب رسول الله (س) وقال « ياخالد لا ترد عليه هل أنتم تاركوا أمرائي لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره » قال الوليد سألت ثورا عن هذا الحديث فحدثني عن خالد بن معدان عن جبير بن نفيير عن عوف بنحوه . ورواه مسلم وأبو داود من حديث جبير بن نفيير عن عوف بن مالك به نحوه وهذا يقتضي انهم غنموا منهم وسلبوا من أشرافهم وقتلوا من أمرائهم ، وقد تقدم فيما رواه البخاري أن خلادا رضى الله عنه قال اندقت في يدي يوم مؤتة تسمة أسياف وما ثبت في يدي الا صفحة يمانية ، وهذا يقتضي انهم اتخنوا فيهم قتلا ولو لم يكن كذلك لما قد روا على التخلص منهم ، وهذا وحده دليل مستقل والله أعلم . وهذا هو

اختيار موسى بن عقبة والواقدي والبيهقي وحكام ابن هشام عن الزهري . قال البيهقي رحمه الله :
اختلف أهل المغازي في فرارهم وانحيازهم ، فمنهم من ذهب الى ذلك ومنهم من زعم أن المسلمين ظهر
على المشركين وأن المشركين انهزموا . قال وحديث أنس بن مالك عن النبي (ص) « ثم أخذها خاله
ففتح الله عليه » يدل على ظهورهم عليهم والله أعلم .

قلت : وقد ذكر ابن اسحاق أن قطبة بن قنادة العذري - وكان رأس ميمنة المسلمين - حمل على
مالك بن زافة ويقال رافلة . وهو أمير أعراب النصارى فقتله وقال يفخر بذلك :

طعنْتُ ابنَ رافلةَ بنِ الاراشِ برمحٍ مضى فيه ثم انحطم
ضربتُ على جِديهِ ضربةً قال كما مال غُصنُ السَّلمِ
وسُقنا نساءَ بني عمِّه غداةَ رقوقين سَوَّوْا النِّعمَ

وهذا يؤيد ما نحن فيه لأن من عادة أمير الجيش اذا قتل أن يفر أصحابه ، ثم إنه صرح في
شعره بأنهم سبوا من نساءهم وهذا واضح فيما ذكرناه والله اعلم . واما ابن اسحاق فانه ذهب الى أنه
لم يكن الا الخاشاة والتخلص من أيدي الروم وصحى هذا نصراً وفتحاً أى باعتبار ما كانوا فيه من
إحاطة العدو بهم وتراكمهم وتكاثرهم وتكاثفهم عليهم ، فكان مقتضى العادات أن يصطلحوا بالكلية ،
فلما تخلصوا منهم وانحازوا عنهم كان هذا غاية المرام في هذا المقام وهذا متحمل لكنه خلاف الظاهر
من قوله عليه الصلاة والسلام « ففتح الله عليهم » والمقصود أن ابن اسحاق يستدل على ما ذهب اليه
بقال : وقد قال فيما كان أمر الناس وأمر خالد بن الوليد ومحاشاته بالناس وانصرافه بهم قيس بن
الحسر البعري يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس يقول :

فوالله لا تَنفَكُ نفسي تلومني على موقفي والغليلُ قابعةٌ قبل
وقفتُ بها لا مستجيزاً فَنافِداً ولا مانعاً من كان حُماً له القتل
على أنني آسيتُ نفسي بخالدٍ ألا خالدٌ في التَّوَمِ ليس له مثل
وجاشتُ الى النفس من نحو جعفرٍ بمؤتةٍ إذ لا ينفعُ التَّأبُّلُ التَّبلُ
وضمَّ إلينا حِجْزَهم كليهما مهاجرةً لا مشركون ولا عُذْلُ

قال ابن اسحاق : فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره أن القوم جاحزوا وكرهوا
الموت ، وحق انحياز خالد بن معه . قال ابن هشام : واما الزهري فقال - فيما بلغنا عنه - أمر المسلمون
عليهم خالد بن الوليد ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حتى رجع الى المدينة .

قَضَى اللَّهُ

قال ابن اسحاق : حدثني عبدالله بن أبي بكر عن أم عيسى الخزاعية عن أم جعفر بنت محمد بن

جعفر بن أبي طالب عن جدتها اسماء بنت عيسى قالت : لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله (س)، وقد دبغت أربعين مناء وعجنت عجيني وغسلت بني ودهنتهم ونظفهم ، فقال رسول الله (س) : « إئتني ببني جعفر » فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه ، فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال « نعم أصيبوا هذا اليوم » قالت فقامت أصبح واجتمع إلى النساء وخرج رسول الله (س) إلى أهله فقال « لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاماً فانهم قد شغلوا بأمر صاحبهم » . وهكذا رواه الامام أحمد من حديث ابن اسحاق ورواه ابن اسحاق من طريق عبد الله بن أبي بكر عن أم عيسى عن أم عون بنت محمد بن جعفر عن أسماء فذكر الأمر بعمل الطعام ، والصواب أنها أم جعفر وأم عون . وقال الامام أحمد حدثنا سفيان ثنا جعفر بن خالد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال : لما جاء نبي جعفر حين قتل قال النبي (س) : « اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم أمر يشغلهم ، أو أتاهم ما يشغلهم » وهكذا رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة عن جعفر بن خالد بن سارة الخزومي المكي عن أبيه عن عبد الله بن جعفر وقال الترمذي حسن . ثم قال محمد بن اسحاق حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي (س) قالت : لما أتني نبي جعفر عرفنا في وجه رسول الله (س) الحزن . قالت فدخل عليه رجل فقال يا رسول الله [إن النساء] عييننا وفننا ، قال « أرجع اليهن فاسكنهن » قالت فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك ، قالت [يقول] وربما ضر التكلف - يعني أهله - [قالت قال فاذهب] فأسكنهن فان أبين فاحشوا في أفواههن التراب » قالت [وقلت] في نفسي أبعدك الله فوالله ما تركت نفسك وما أنت بمطيع رسول الله (س) ، قالت وعرفت أنه لا يقدر يحثي في أفواههن التراب . إنفرد به ابن اسحاق من هذا الوجه وليس في شيء من الكتب وقال البخاري ثنا قتيبة ثنا عبد الوهاب سمعت يحيى بن سعيد قال أخبرني عمرة قالت سمعت عائشة تقول : لما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله (س) . يعرف في وجهه الحزن ، قالت عائشة وأنا اطلع من صابر الباب - شق - فأنه رجل فقال : أي رسول الله إن نساء جعفر وذكر بكاهن ، فأمره أن ينهأهن قالت فذهب الرجل ثم أتني فقال والله لقد غلبتنا ، فرزعت أن رسول الله (س) قال « فاحش في أفواههن من التراب » قالت عائشة رضى الله عنها فقلت أرغم الله أنفك ، فوالله ما أنت تفعل ذلك وما تركت رسول الله (س) من العناء . وهكذا رواه مسلم وأبو داود والنسائي من طرق عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عمرة عنها . وقال الامام أحمد حدثنا وهب بن جرير ثنا أبي سمعت محمد بن أبي يعقوب يحدث عن الحسن بن سعيد عن عبد الله بن جعفر قال : بعث رسول الله (س) جيشاً استعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال « إن قتل زيد أو استشهد فأميركم جعفر ، فان قتل أو استشهد

فأميركم عبد الله بن رواحة « فلقوا العدو فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه وأتى خبرهم النبي (س) ، فخرج إلى الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : « إن إخوانكم لقوا العدو ، وإن زيدا أخذ الراية فقاتل حتى قتل أو استشهد ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه » قال ثم أمهل آل جعفر ثلاثاً أن يأتهم ، ثم أتاهم فقال « لا تبكوا على أخي بعد اليوم ، أدعوا إلى بني أخي » قال فجئ بنا كأننا أفرخ ، فقال « ادعوا إلى الخلاق » فجئ بالخلاق فخلق رؤسنا ، ثم قال « أما محمد فشبيهه عنما أبي طالب ، وأما عبد الله فشبيهه خلقي وخلق » ثم أخذ بيدي فأشأها وقال « اللهم اخلف جعفراً في أهله ، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه » قالها ثلاث مرات . قال فجاءت أمنا فذكرت له يتمنا وجعلت تفرح ^(١) له فقال « العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة ؟ » ورواه أبو داود ببعضه ، والنسائي في السير بتمامه من حديث وهب بن جرير به ، وهذا يقتضي أنه عليه الصلاة والسلام أرخص لهم في البكاء ثلاثة أيام ثم نهى عنهم بعدها . ولله معنى الحديث الذي رواه الإمام أحمد من حديث الحكم بن عبد الله بن شداد عن أسماء أن رسول الله (س) قال لها لما أصيب جعفر « تسلي ثلاثاً ثم اصنع ما شئت » نفرد به أحمد فيحتمل أنه أذن لها في التسلب وهو المبالغة في البكاء وشق الثياب ، ويكون هذا من باب التخصيص لها بهذا لشدة حزنها على جعفر أبي أولادها وقد يحتمل أن يكون أمراً لها بالتسلب وهو المبالغة في الاحداد ثلاثة أيام . ثم تصنع بعد ذلك ما شئت مما يفعله المعتدات على أزواجهن من الاحداد المعتاد والله أعلم . و يروى تسلي ثلاثاً - أي تصبري ثلاثاً - وهذا بخلاف الرواية الأخرى والله أعلم . فاما الحديث الذي قاله الإمام أحمد حدثنا يزيد ثنا محمد بن طلحة ثنا الحكم بن عيينة عن عبد الله بن شداد عن أسماء بنت عميس قالت دخل رسول الله (س) اليوم الثالث من قتل جعفر فقال لا تحمدى بعد يومك هذا . فانه من أفراد أحمد أيضاً وإسناده لا بأس به ولكنه مشكل إن حمل على ظاهره لانه قد ثبت في الصحيحين أن رسول الله (س) قال « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحمد على ميتها أكثر من ثلاثة أيام الأعلى زوج أربعة أشهر وعشراً » فان كان ما رواه الإمام أحمد محفوظاً فتكون مخصوصة بذلك أو هو أمر بالمبالغة في الاحداد هذه الثلاثة أيام كما تقدم والله أعلم .

(١) في النهاية تفسيراً لهذا الخبر : فهو من أفرحه إذا غمه وأزال عنه الفرح (ثم قال) وإن كان بالجيم فهو من المفرج الذي لا عشيرة له حتى قال لها النبي (س) : تخافين العيلة وأنا وليهم .

قلت : ورثت أسماء بنت عميس زوجها بقصيدة تقول فيها :

فَأَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ نَفْسِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جُلْدِي أَغْبَرَا
فَللهُ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَقَى أَكْرَ وَأَحَى فِي الْهِيَاجِ وَأَضْبَرَا

ثم لم تنسب أن انقضت عدتها فخطبها أبو بكر الصديق رضى الله عنه فزوجها فأولم وجاء الناس للولبة فكان فيهم على بن أبي طالب ، فلما ذهب الناس استأذن على أبا بكر رضى الله عنهما في أن يكلم أسماء من وراء الستر فأذن له ، فلما اقترب من الستر نفحه ريح طيبها فقال لها على : — على وجه البسط — من القائلة في شعرها :

فَأَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ نَفْسِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جُلْدِي أَغْبَرَا ؟

قالت دعنا منك يا أبا الحسن فانك امرؤ فيك دعاة . فولدت للصديق محمد بن أبي بكر ، ولدته بالشجرة بين مكة والمدينة ورسول الله (س) ، ذاهب الى حجة الوداع ، فأمرها أن تغتسل ونهل وسيقا في موضعه ، ثم لما توفي الصديق تزوجها بعده على بن أبي طالب وولدت له أولاداً رضى الله عنه وعنهما وعنهم أجمعين .

قصة أنس

قال ابن اسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : فلما دنونا من المدينة تلقاهم رسول الله (س) ، والمسلمون ، قال ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله (س) ، مقبل مع القوم على دابة ، فقال « خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر » فأتى بعبد الله بن جعفر فحمله بين يديه ، قال وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله ! قال فيقول رسول الله (س) ، « ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله » وهذا مرسل . وقد قال الامام أحمد ثنا أبو معاوية ثنا عاصم عن مؤرق المعجلي عن عبد الله بن جعفر قال كان رسول الله (س) ، اذا قدم من سفر تلقى الصبيان من أهل بيته ، وأنه قدم من سفر فسبق الى اليه ، قال فحملني بين يديه ثم قال « جئ باحد بنى فاطمة » إما حسن وإما حسين ، فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة . وقد رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عاصم الاحول عن مؤرق به . وقال الامام أحمد ثنا روح حدثنا ابن جريج ثنا خالد بن سارة أن أبا عبد الله أخبره أن عبد الله بن جعفر قال : لو رأيته وقما وعبيد الله ابني العباس ونحن صبيان نلعب اذ مر النبي (س) ، على دابة فقال « ارفعوا هذا الى » فحملني أمانه وقال لقم « ارفعوا هذا الى » فجعله وراءه ، وكان عبيد الله أحب الى عباس من قثم فما استحي من عمه أن حمل قثما وتركه قال ، ثم مسح على رأسه ثلاثا وقال كلما مسح « اللهم اخلف جعفراً في ولده » قال

قلت لعبد الله ما فعل قم؟ قال استشهد؟ قال قلت الله ورسوله أعلم بالخير؟ قال أجل. ورواه النسائي في اليوم والليلة من حديث ابن جريج به. | وهذا كان بعد الفتح فان العباس إنما قدم المدينة بعد الفتح فاما الحديث رواه الامام أحمد ثنا اسماعيل ثنا حبيب بن الشهيد عن عبد الله بن أبي مليكة قال قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير: أتذكر اذ تلقينا رسول الله (س)؟ أنا وأنت وابن عباس؟ قال نعم فحملنا وتركك. وبهذا اللفظ أخرجه البخاري ومسلم من حديث حبيب بن الشهيد وهذا يعد من الاجوبة المسكتة، ويروى أن عبد الله بن عباس أجاب به ابن الزبير أيضاً، وهذه القصة قصة أخرى كانت بعد الفتح كما قدمنا بيانه والله أعلم |

فصل في فضل هؤلاء الامراء الثلاثة زيد وجعفر وعبد الله رضي الله عنهم

اما زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة الكلبي القضاعي مولى رسول الله (س)، وذلك أن أمه ذهبت تزور أهلها فاغارت عليهم خيل فأخذوه فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد، وقيل اشتراه رسول الله (س)، لها فوهبته من رسول الله (س)، قبل النبوة فوجده أبوه فاختار المقام عند رسول الله (س)، فاعتقه وتبناه، فكان يقال له زيد بن محمد، وكان رسول الله (س)، يحبه حباً شديداً، وكان أول من أسلم من الموالى، ونزل فيه آيات من القرآن منها قوله تعالى [وما جعل أديعاءكم أبناءكم] وقوله تعالى [ادعواهم لأبائهم هو أقسط عند الله] وقوله تعالى [ما كان محمد أباً أحد من رجالكم] وقوله [وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها] الآية أجمعوا أن هذه الآيات أنزلت فيه، ومعنى أنعم الله عليه أى بالاسلام، وأنعمت عليه أى بالعتق، وقد تكلمنا عليها في التفسير. والمقصود أن الله تعالى لم يسم أحداً من الصحابة في القرآن غيره، وهداه الى الاسلام وأعتقه رسول الله (س)، وزوجه مولاه أم أيمن واسمها بركة فولدت له أسامة بن زيد، فكان يقال له الحب بن الحب، ثم زوجه بابنة عمته زينب بنت جحش وأخى بينه وبين عمه حمزة بن عبد المطلب وقدمه في الامرة على ابن عمه جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة كما ذكرناه. وقد قال الامام أحمد والامام الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة - وهذا لفظه - ثنا محمد بن

عبيد عن وائل بن داود سمعت البهي يحدث أن عائشة كانت تقول : ما بعث رسول الله (س) زيد ابن حارثة في سرية الا أمره عليهم ، ولو بقي بعد لاستخلفه . ورواه النسائي عن أحمد بن سلمان عن محمد بن عبيد الطنافسي به . وهذا اسناد جيد قوى على شرط الصحيح وهو غريب جدا والله أعلم . وقال الامام أحمد ثنا سليمان ثنا اسمعيل أخبرني ابن دينار عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله (س) بعث بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن بعض الناس في أمرته ، فقام رسول الله (س) فقال : « ان تطعنوا في إمرة فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل ، وإيم الله ان كان خليقاً للإمرة وإن كان لمن أحب الناس الى وإن هذا لمن أحب الناس الى بعده » وأخرجه في الصحيحين عن قتيبة عن اسمعيل - هو ابن جعفر بن أبي كثير المدني - عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فذكره ورواه البخاري من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه . ورواه البزار من حديث عاصم بن عمر عن عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر ثم استغربه من هذا الوجه ، وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا عمر بن اسمعيل عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : لما أصيب زيد ابن حارثة وجئ بأسامة بن زيد وأوقف بين يدي رسول الله (س) ، فدمعت عينا رسول الله (س) فأخبر ثم عاد من الغد فوقف بين يديه فقال : « ألقى منك اليوم ما لقيت منك أمس » وهذا الحديث فيه غرابة والله أعلم . وقد تقدم في الصحيحين أنه لما ذكر مصابهم وهو عليه السلام فوق المنبر جعل يقول : « أخذ الراية زيد فاصيب ، ثم أخذها جعفر فاصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فاصيب ، ثم أخذها سيف من سيوف الله ففتح الله عليه » قال وإن عينيه لتذرقان ، وقال وما يسرهم أنهم عندنا . وفي الحديث الآخر أنه شهد لهم بالشهادة فهم ممن يقطع لهم بالجنة . وقد قال حسان بن ثابت يرثي زيد بن حارثة وابن رواحة :

واذ كُري في الرِّخاء أهل القبور	عين جودي بدمعك المتزود
يوم راحوا في وقعة التغوير	واذ كري مؤتة وما كان فيها
نعم ماوى الصبريك والمأسور	حين راحوا وغادروا ثم زيدا
سيد الناس حبه في الصدور	حب خير الأنام طراً جميعاً
ذاك حزني له معاً وسروري	إذا كم أحمد الذي لا سواه
ليس أمر المكذب المفرور	إن زيدا قد كان منا بأمر
سيلاً كان ثم غير نزور	ثم جودي للخزرجي بدمع
فبحزن نبئت غير سرور	قد ألقانا من قتلهم ما كفانا

واما جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم فهو ابن عم رسول الله (س) وكان أكبر

من أخيه على بعشر سنين ، وكان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين ، وكلن طالب أسن من عقيل بعشر سنين ، أسلم جعفر قديماً وهاجر الى الحبشة وكانت له هناك مواقف مشهورة ، ومقامات محمودة ، وأجوبة سديدة ، وأحوال رشيدة ، وقد قدمنا ذلك في هجرة الحبشة والله الحمد . وقد قديم على رسول الله (س) يوم خير فقال عليه الصلاة السلام « ما أدرى أنا بأيهما أسر ، أبقدم جعفر أم بفتح خير » وقام اليه واعتنقه وقبل بين عينيه ، وقال له يوم خرجوا من عمرة القضية « أشبهت خلقي وخلقي » فيقال إنه حجل عند ذلك فرحاً كما تقدم في موضعه والله الحمد والمنة . ولما بعثه الى مؤتة جعل في الامرة مصلياً - أى قائماً - لزيد بن حارثة ، ولما قتل وجدوا فيه بضماً وتسمين ما بين ضربة بسيف ، وطئنة برمح ، ورمية بسهم ، وهو في ذلك كله مقبل غير مدبر ، وكانت قد طعنت يده اليمنى ثم اليسرى وهو ممسك للواء فلما قدما احتضنه حتى قتل وهو كذلك . فيقال إن رجلاً من الروم ضرب به بسيف فقطعه باثنتين رضي الله عن جعفر ولعن قاتله ، وقد أخبر عنه رسول الله (س) بأنه شهيد ، فهو ممن يقطع له الجنة . وجاء بالأحاديث تسميته بذى الجناحين . وروى البخاري عن ابن عمر أنه كان اذا سلم على أبنه عبد الله بن جعفر يقول : السلام عليك يا ابن ذى الجناحين ، وبعضهم يرويه عن عمر بن الخطاب نفسه ، والصحيح ما في الصحيح عن ابن عمر . قالوا لأن الله تعالى عوضه عن يديه بجناحين في الجنة وقد تقدم بعض ما روى في ذلك . قال الحافظ أبو عيسى الترمذي : حدثنا علي بن حجر ثنا عبد الله بن جعفر عن الملاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال (س) « رأيت جعفرًا يطير في الجنة مع الملائكة » وتقدم في حديث أنه رضي الله عنه قتل وعمره ثلاث وثلاثين سنة . وقال ابن الاثير في الغابة كان عمره يوم قتل إحدى وأربعين ، قال وقيل غير ذلك .

قلت : وعلى ما قيل إنه كان أسن من على بعشر سنين يقتضى أن عمره يوم قتل تسع وثلاثون سنة لأن علياً أسلم وهو ابن ثمان سنين على المشهور فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وهاجر وعمره إحدى وعشرين سنة ، ويوم مؤتة كان في سنة ثمان من الهجرة والله أعلم . وقد كان يقال لجعفر بعد قتله الطيار لما ذكرنا ، وكان كريماً جواداً ممدحاً ، وكان لكرمه يقال له أبا المساكين لاحسانه اليهم . قال الامام احمد وحدثنا عفان بن وهيب ثنا خالد عن عكرمة عن أبي هريرة قال : ما احتذى النعال ولا انتعل ، ولا ركب المطايا ولا لبس الثياب من رجل بعد رسول الله (س) أفضل من جعفر بن أبي طالب وهذا إسناد جيد الى أبي هريرة وكأنه إنما يفضل في الكرم ، فاما في الفضيلة الدينية فمعلوم أن الصديق والفاروق بل وعثمان بن عفان أفضل منه ، واما أخوه على رضي الله عنهما فالظاهر أنهما متكافئان أو على أفضل منه ، وانما أراد أبو هريرة تفضيله في الكرم بدليل ما رواه البخاري ثنا

أحمد بن أبي بكر ثنا محمد بن إبراهيم بن دينار أبو عبد الله الجهمي عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ، أن الناس كانوا يقولون أكثر أبو هريرة وأني كنت ألزم رسول الله (س) بشمع بطني خبز لا آكل الخبز ولا ألبس الحرير ولا يخدمني فلان وفلانة ، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع ، وإن كنت لاستقري الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني ، وكان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب ، وكان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج البنا العككة التي ليس فيها شيء فنشقها فنلحق ما فيها . تفرد به البخاري . وقال حسان ابن ثابت يرفي جعفرًا :

ولقد بكيتُ وعزَّ مهلكَ جعفرُ	حبَّ النبي على البرية كلها
ولقد جزعْتُ وقلتُ حين نُعيْتُ لي	من الجلالِ لدى المقابِ وظلها
بالبيض حين نُسلُّ من أغمادِها	ضرباً وإنهالِ الرماحِ وعَلَّها
بعد ابنِ فاطمةَ المباركِ جعفرُ	خير البرية كلها وأجلها
رُزءاً وأكرمها جميعاً تحديداً	وأعزَّها متظلاً وأذلها
للحقِّ حين ينوبُ غيرُ تنخلٍ	كذباً وأنداءها يداً وأقلها
خُشاً وأكثرها إذا ما يجتدي	فضلاً وأنداءها يداً وأبلها
بالعرفِ غيرُ محمدٍ لأمثله	حيٍّ من أحياء البرية كلها

وأما ابن رواحة فهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس لا كبير بن مالك بن الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج أبو محمد ويقال أبو رواحة ، ويقال أبو عمرو الانصاري الخزرجي وهو خال النعمان بن بشير ، اخته عمرة بنت رواحة أسلم قديماً وشهد العقبة وكان أحد النقباء ليلتشد لبني الحارث بن الخزرج وشهد بدرًا وأحداً والخندق والحديبية وخيبر وكان يبعثه على خروصها كما قدمنا وشهد عمرة القضاء ودخل يومئذ وهو ممسك بزمام باقة رسول الله (س) وقيل بفرزها - يعني الركاب - وهو يقول * خلوا بني الكفار عن سبيله * الأبيات كما تقدم . وكان أحد الامراء الشهداء يوم مؤتة كما تقدم وقد شجع المسلمين لقاء الروم حين اشتوروا في ذلك وشجع نفسه أيضاً حتى نزل بعد ما قتل صاحبه ، وقد شهد له رسول الله (س) بالشهادة فهو ممن يقطع له بدخول الجنة . وروى أنه لما أنشد النبي (س) شعره حين ودعه الذي يقول فيه :

فنبتَ الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

قال له رسول الله (س) « وأنت فنبتكَ الله » قال هشام بن عروة : فنبته الله حتى قتل شهيداً ودخل الجنة . وروى حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عبد الله بن رواحة أتى

رسول الله (س)، وهو يخطب فسمعه يقول « اجلسوا » فجلس مكانه خارجاً من المسجد حتى فرغ الناس من خطبته، فبلغ ذلك النبي (س)، فقال « زادك الله حرصاً على طوعية الله وطوعية رسوله » وقال البخاري في صحيحه وقال ابن معاذ اجلس بناؤ من ساعة . وقد ورد الحديث المرفوع في ذلك عن عبد الله بن رواحة بنحو ذلك فقال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد عن عمارة عن زياد النحوي عن أنس قال : كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول : تعال نؤمن بربنا ساعة ، فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل فجاء فقال يا رسول الله ألا ترى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة ؟ فقال النبي (س)، « رحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة » وهذا حديث غريب جداً . وقال البيهقي ثنا الحارث بن أبي بكر ثنا محمد بن أيوب ثنا أحمد بن يونس ثنا شيخ من أهل المدينة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار أن عبد الله بن رواحة قال لصاحب له : تعال حتى نؤمن ساعة : قال أو لسنا بمؤمنين ؟ قال بلى ولكننا نذكر الله فترداد إيماناً . وقد روى الحافظ أبو القاسم اللالكاني (١) من حديث أبي الهيثم عن صفوان بن سليم عن شرح بن عبيد أن عبد الله بن رواحة كان يأخذ بيد الرجل من أصحابه فيقول : قم بنا نؤمن ساعة فنجلس في مجلس ذكر . وهذا مرسل من هذين الوجهين وقد استقصينا الكلام على ذلك في أول شرح البخاري والله الحمد والمنة . وفي صحيح البخاري عن أبي الدرداء قال : كنا مع رسول الله (س) في سفر في حر شديد وما فينا صائم إلا رسول الله (س)، وعبد الله بن رواحة رضى الله عنه ، وقد كان من شعراء الصحابة المشهورين ، ومما نقله البخاري من شعره في رسول الله (س) :

وفينا رسول الله تتلوا كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع
بيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استقبلت بالشر كين المضاجع
أني بالهدى بعد العمى قلوبنا به موقنات أن ما قال واقع

وقال البخاري حدثنا عمران بن ميسرة ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن عامر عن النعمان بن بشير قال : أغشى على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته عمرة تبكي ؛ واجبلأه واكذا واكذا تمدد عليه فقال حين أفاق ما قلت شيئاً الا قيل لي أنت كذلك ؟ حدثنا قتيبة ثنا خيشمة عن حصين عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال : أغشى على عبد الله بن رواحة ، بهذا . فلما مات لم تبك عليه وقد قدمنا ما رواه به حسان بن ثابت مع غيره . وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من مؤتة مع من رجع رضى الله عنهم :

كني حزناً أني رجعت وجعفرٌ وزيدٌ وعبد الله في رمسٍ أقبر

(١) كذا في الاصل وفي الحلية : اللالكاني والمحفوظ : اللالكاني .

قَضَوْا نَجْبَهُمْ لَمَّا مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَخَلَقْتُ لِبَلْوَى مَعَ التَّغْيِيرِ
وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بَقِيَّةُ مَارْتِي بِهِ هَؤُلَاءِ الْأَمْرَاءُ الثَّلَاثُ مِنْ شَعْرِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ وَكُتُبِ بْنِ
مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَرْضَاهُمَا .

فصل في من استشهد يوم مؤتة

فمن المهاجرين جعفر بن أبي طالب ، ومولاهم زيد بن حارثة الكلبي ، ومسعود بن الأسود بن
حارثة بن نضلة العدوي ، ووهب بن سعد بن أبي سرح ، فهؤلاء أربعة نفر . ومن الانصار عبد الله
ابن رواحة ، وعبيد بن قيس الخزرجي ، والحارث بن النعمان بن اساف بن نضلة النجاري ، وسراقة
ابن عمرو بن عطية بن خنساء المازني ، أربعة نفر . فمجموع من قتل من المسلمين يومئذ هؤلاء الثمانية
علي ما ذكره ابن اسحاق لكن قال ابن هشام : ومن استشهد يوم مؤتة فيما ذكره ابن شهاب الزهري
أبو كليب وجابر أبنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول المازنيان وهما شقيقان لأب وأم ، وعمرو وعامر
ابنا سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أنص بن فهؤلاء أربعة من
الانصار أيضاً فالمجموع على القولين اثنا عشر رجلاً وهذا عظيم جداً أن يتقاتل جيشان متعاديان في
الدين أحدهما وهو الفئة التي تقاتل في سبيل الله عدتها ثلاثة آلاف ، وأخرى كافرة وعدتها مائتا ألف
مقاتل ، من الروم مائة ألف ، ومن نصارى العرب مائة ألف ، يتبارزون ويتصاولون ثم مع هذا كله
لا يقتل من المسلمين الا اثنا عشر رجلاً وقد قتل من المشركين خلق كثير . هذا خالد وحده يقول
لقد اندقت في يدي يومئذ تسعة أسياف وما صبرت في يدي الا صفحة يمانية فماذا ترى قد قتل بهذه
الاسياف كلها ١١ دغ غيره من الابطال والشجعان من حملة القرآن ، وقد تمسكوا في عبدة الصليبان
عليهم لعائن الرحمن ، في ذلك الزمان وفي كل أوان . وهذا مما يمتثل في قوله تعالى [وقد كان لكم
في قتيلين للتقافة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ترونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره
من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الابصار] .

حديث فيه فضيلة عظيمة لامراء هذه السرية

وم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبيد الله بن رواحة رضي الله عنهم . قال الامام العالم
الحافظ أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي نصر الله وجهه في كتابه دلائل النبوة - وهو
كتاب جليل - حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي ثنا الوليد ثنا ابن جابر . وحدثنا عبد الرحمن بن

إبراهيم الدمشقي ثنا الوليد وعمر - يعني ابن عبد الواحد - قال : ثنا ابن جابر سمعت سليم بن عامر الخباري يقول أخبرني أبو أمامة الباهلي سمعت رسول الله (س) يقول « بينا أنا قائم إذا أتاني رجلان فأخذوا بضبعي فأتيا بي جبلا وعراً فقالا اصعد ، فقلت لا أطيقه فقالا إنا سنسهله لك قال فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا أنا بأصوات شديدة فقلت ما هؤلاء الاصوات ؟ فقالا عواء أهل النار ثم انطلقا بي فإذا بقوم معلقين بعراقيهم مشقة أشداقهم تسيل أشداقهم دما فقلت ما هؤلاء ؟ فقالا هؤلاء الذين يفطرون قبل ليلة صومهم فقال خابت اليهود والنصارى » قال سليم سمعته من رسول الله (س) أم من رأيه ؟ « ثم انطلقا بي فإذا قوم أشد شئاً انتفاخاً وأتّن شئاً ريجاً كأن ريجهم المراحيض قلت من هؤلاء ؟ قال هؤلاء قتلى الكفار ثم انطلقا بي فإذا بقوم أشد انتفاخاً وأتّن شئاً ريجاً كأن ريجهم المراحيض قلت من هؤلاء ؟ قال هؤلاء الزانون والزواني ثم انطلقا بي فإذا بنساء ينهش ثديهن الحيات فقلت ما بال هؤلاء ؟ قال هؤلاء اللاتي يمنعن أولادهن البائس ثم انطلقا بي فإذا بغلمان يلعبون بين بحرين قلت من هؤلاء ؟ قال هؤلاء ذراري المؤمنين ثم أشرفا بي شرقاً فإذا بنفر ثلاثة يشربون من خمر لهم فقلت من هؤلاء ؟ قال هذا جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله ابن رواحة ثم أشرفا بي شرقاً آخر فإذا أنا بنفر ثلاثة فقلت من هؤلاء ؟ قال هذا إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وهم ينتظرونك .

ما قيل من الاشعار في غزوة مؤتة

قال ابن أسحاق : وكان مما بكى به أصحاب مؤتة قول حسان :

تأؤبني ليل يثرب أعسر	وهم إذا ما نؤم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت لي عبرة	سفوحاً وأسباب البكاء التذكر
بلى إن فقدان الحبيب بليّة	وكم من كريم بيتا ثم يصبر
رأيت خيار المسلمين تواردوا	شعوباً وخلقا بدم يتأخر
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ^(١)	بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا ^(١)	جميعاً وأسباب النية تخطر
غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم	الى الموت ميمون النقيية أزهرو
أغر كضوء البدر من آل هاشم	أبي إذا سيم الظلامه مجسر
فطاعن حتى مال غير مؤسد	بمترك فيه القنا متكسر

فصار مع المستشيد بن ثوابه
 وكنا نرى في جعفر من محمد
 وما زال في الاسلام من آل هاشم
 هموا جيل الاسلام والناس حولهم
 بهاليل منهم جعفر وابن أمه
 وحزرة والعباس منهم ومنهموا
 بهم تفرج اللاواء في كل مازي
 م أولياء الله أنزل حكمة
 وقال كعب بن مالك رضى الله عنه :

نأى العيون ودمع عينك بهيل
 في ليلة وردت علي همومها
 واعتادني حزن فبت كافي
 وكأنما بين الجوانح والحشا
 وجداً على النفر الذين تتابوا
 صلى الاله عليهم من رقية
 صبروا بمؤنة الاله نفوسهم
 فضوا أمام المسلمين كأنهم
 إذ يهتوب بجعفر ولوائه
 حق تفرجت الصفوف وجعفر
 فتغير القمر المنير لقدمه
 قوم على بليانه من هاشم
 قوم بهم عصم الاله عباده
 فضلوا المعاشرة حزة وتكرما
 لا يطلقون الى السفاه حباها

سأ كما وكف الطباب الخضل^(٢)
 طوراً أحن وقارة أعمل^(٣)
 بينت نفس والتهاك موكل
 مما تأوَّبني شهاب مدخل
 يوماً بمؤنة أسندوا لم ينقلوا
 وسقى عظامهم الغمام المسيل
 حفر الردى وخافة أن ينكلوا
 فتق عليهن الحديد المرفل
 قدام أولهم فيم الأول
 حيث التقى وعث الصفوف مجتل
 والشمس قد كسفت وكادت تأفل
 فرعاً أشم وسودداً ما ينقل
 وعليهم نزل الكتاب المنزل
 وتفتت أحلامهم من بهيل
 ترى خطيبهم بحق ينصل

(١) العباس المظلم والأعس الضعيف البصر . (٢) في الأصل الطباء الخضل وهو تصحيف .
 والطباب كما في السهيلي جمع طبابة وهي سير بين خريزتين في المزايدة فإذا كان غير محكم وكف منه
 الماء . وأيضاً جمع طبة وهي شقة مستطيلة . (٣) كذا في الأصل وفي ابن هشام : أعمل .

بيضُ الوجوه ترى بطونَ أكرمهم تندى إذا اعتنر الزمانُ المحل
وبهتهم رضى الآله خلقه ويجدُم (١) نصر النبي المرسل

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب بعث رسول الله (ص) الى ملوك الآفاق وكتبه اليهم

ذكر الواقدي أن ذلك كان في آخر سنة ست في ذى الحجة بعد عمرة الحديبية ، وذكر البيهقي هذا الفصل في هذا الموضع بعد غزوة مؤتة والله أعلم . ولا خلاف بينهم أن بدء ذلك كان قبل فتح مكة وبعد الحديبية لقول أبي سفيان لم يقل حين سأل هل يغدر فقال لا ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو صانع فيها . وفي لفظ البخارى وذلك في السنة التي مات فيها أبو سفيان رسول الله (ص) . وقال محمد بن اسحاق : كان ذلك ما بين الحديبية وفاته عليه السلام . ونحن نذكر ذلك ها هنا وإن كان قول الواقدي محتملا والله أعلم . وقد روى مسلم عن يوسف بن حماد لمعنى عن عبد الأعلى عن سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) كتب قبل مؤتة الى كسرى وقيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله عز وجل وليس بالنجاشي الذي صلى عليه . وقال يونس ابن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس حدثني أبو سفيان من فيه إلى في قال : كنا قوماً تجاراً وكانت الحرب قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا ، فلما كانت الهدنة - هدنة الحديبية - بيننا وبين رسول الله (ص) ، لا نأمن إن وجدنا أمناً ، فخرجت تاجراً إلى الشام مع رهط من قريش فوالله ما علمت بمكة امرأة ولا رجلاً الا وقد حملني بضاعة ، وكان وجه متجرنا من الشام غرة من أرض فلسطين فخرجنا حتى قدمناها وذلك حين ظهر قيصر صاحب الروم على من كان في بلاده من الفرس فأخرجهم منها ورد عليه صليبه الاعظم وقد كان استلبوه إياه ، فلما أن بلغه ذلك وقد كان منزله بمحصر من الشام فخرج منها يمشى متشكراً إلى بيت المقدس ليصلي فيه تبسط له البسط ويطرح عليها الراحين ، حتى انتهى إلى إيلياء فصلى بها فأصبح ذات غداة وهو مهموم يقلب طرفه إلى السماء ، فقالت له بطارقه أيها الملك لقد أصبحت مهموماً ؟ فقال أجل ، فقالوا وما ذاك ؟ فقال أريت في هذه الليلة أن ملك الختان ظاهر ، فقالوا والله ما نعلم أمة من الأمم تختن الا اليهود وهم تحت يديك وفي سلطانك فإن كان قد وقع ذلك في نفسك

(١) كذا في الاصول وفي ابن هشام : بمجدهم بلقاء المهمة .

ولهم تكون العاقبة، وسألتك هل يغدر فرعمت أنه لا يغدر فلئن كنت صدقتني ليغلبن على ما تحت قدمي هاتين ولوددت أني عنده فأغسل عن قدميه ، ثم قال الحق بشأنك قال فعمت وأنا أضرب إحدى يدي على الأخرى وأقول : يا عباد الله لقد أمر [أمر ابن أبي كبشة ، وأصبح ملوك بني الأصفر يخافونه في سلطانهم . قال ابن اسحاق : وحدثني] الزهري قال حدثني أسقف من النصراني قد أدرك ذلك الزمان قال : قدم حمية بن خليفة على هرقل بكتاب رسول الله (س) فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاسلم تسلم يؤتلك الله أجر ك مرتين ، فان أبيت فان إثم الا كاريين عليك . قال فلما انتهى اليه كتابه وقرأه أخذ فخله بين غنمه وخاصرته ثم كتب الى رجل من اهل رومية كان يقرأ من العبرانية ما يقرأ يخبره عما جاء من رسول الله (س) فكتب اليه إنه النبي الذي ينتظر لا شك فيه فاتبعه ، فأمر بعضاه الروم فجمعوا له في دسكرة ملكه ثم امر بها فأشرفت (١) عليهم واطلع عليهم من عليه له وهو منهم خائف فقال : يا معشر الروم إنه قد جاءني كتاب احد وإنه والله النبي الذي كنا نتظر ومجل ذكره في كتابنا نعرفه بعلاماته وزمانه فاسلموا واتبعوه تسلم لكم دنياكم وآخرتكم فنخروا ونخروا رجل واحد وابتدروا أبواب الدسكرة فوجدوها مغلقة دونهم ، فخافهم وقال ردوم على فردوم عليه فقال لهم يا معشر الروم إني إنما قلت لكم هذه المقالة أختبركم بها لأنظر كيف صلابتكم في دينكم ؟ فلقد رأيت منكم ما سرني فوقوا له سجدا ثم فتحت لهم أبواب الدسكرة فخرجوا . وقد روى البخاري قصة أبي سفيان مع هرقل بزيادات أخرأ حبينا أن نوردناها بسندها وحررفها من الصحيح ليعلم ما بين السياقين من التباين وما فيهما من الفوائد . قال البخاري قبل الايمان من صحيحه حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ثنا شبيب عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل اليه في ركب من قريش وكاتوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله (س) ، ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش ، فأتوه وهم بايلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بالترجمان فقال : أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسباً ، قال ادنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوم عند ظهره . ثم قال لترجمانه قل لهم إني سألت هذا عن هذا الرجل فان كذبني فكذبوه ، فوالله لولا أن يؤثروا عني كذباً لكذبت عنه ، ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال كيف نسبه فيكم ؟ قلت هو فينا ذونسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت لا قال فهل كان من آباءه من ملك ؟ قلت لا قال فأشرف الناس اتبعوه أم ضغافؤم ؟ قلت بل ضغافؤم قال أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه

(١) كذا بالأصل ولعلها : فأشرفت عليهم .

بعد أن يدخل فيه ؟ قلت لا قال فهل كنتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت لا قال
فهل يندر ، قلت لا ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها . قال ولم يمكنى كلمة أدخل فيها شيئاً
غير هذه الكلمة ، قال فهل قاتلتهمونه ؟ قلت نعم قل فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت الحرب بيننا
وبينه سجال ينال منا وقتال منه ، قال ماذا يأمركم ؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به
شيئاً واتركوا ما يقول آبائكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة ، فقال للرجلان : قل له سألتك
عن نسبه فزعمت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها . وسألتك هل قال أحد
منكم هذا القول قبله فذكرت أن لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأذى بقول
قبله ، وسألتك هل كان من آبائه [من ملك] فذكرت أن لا فلو كان من آبائه من ملك قلت
رجل يطلب ملك أبيه ، وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا ،
فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله ، وسألتك أشرف الناس اتبعوه
أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل ، وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت
أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم ، وسألتك أيرتد أحد منهم سخطاً لدينه بعد أن يدخل
فيه فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين يخالط بشاشته القلوب ، وسألتك هل يندر فذكرت أن
لا وكذلك الرسل لا تندر ، وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئاً وينهاكم عن عبادة الآولئان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف ، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك
موضع قدمي هاتين . وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أعلم أني أخلص إليه
لتجشمت لقاءه ، ولو كنت عنده لفلسن عن قدميه . ثم دعا بكتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي بعث
به مع دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله
ورسوله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام
اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين و (يا أهل الكتاب
تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً
أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) قال أبوسفیان : فلما قال ما قال وفرغ من قراءة
الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا ، فقلت لأصحابي حين خرجنا لقد أمر أمر
ابن أبي كبشة أنه يخافه ملك بنى الأصفر ، فإزالت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام
قال وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل أسقف على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم
إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس ، فقال بعض بطارفته قد استسكروا هيئتكم ؟ قال ابن الناطور : وكان
هرقل حزاء ينظر في النجوم ، فقال لهم حين سألوه إني رأيت حين بظلمت في النجوم ملك الخنثان

قد ظهر فن يختن من هذه الأمم ، قالوا ليس يختن الا اليهود ولا يهمنك شأنهم واكتب الى مدائن
 ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود ، فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان
 فخبّرهم عن خبر رسول الله . س . ، فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا يختن هوأم لا ؟ فنظروا
 اليه فحدثوه أنه يختن ، وسأله عن العرب فقال هم يختنون ، فقال هرقل : هذا ملك هذه الامة قد
 ظهر . ثم كتب إلى صاحب له برومية . وكان نظيره في العلم . وسار هرقل إلى حصص فلم يرم بحمص
 حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبي . س . وهو نبي ، فأذن هرقل لعظاءه
 الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بابوابها فغلقت . ثم اطلع فقال : يا مشر الروم هل لكم في الفلاح
 والرشد وأن يثبت لكم ملككم ؟ فتتابعوا لهذا النبي ، فخاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب
 فوجدوها قد غقت ، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الايمان قال ردوهم على . وقال إني إنما قلت
 بمقاتلي آتياً فأتى بها شدتكم على دينكم فقد رأيته ، فسجدوا له ورضوا عنه . فكان ذلك آخر
 شأن هرقل . قال البخاري : ورواه صالح بن كيسان وبنو مسعود عن الزهري . وقد رواه البخاري
 في مواضع كثيرة في صحيحه بالفاظ يطول استقصاؤها . وأخرجه بقية الجماعة الا ابن ماجه من طرق
 عن الزهري . وقد تكلمنا على هذا الحديث مطولاً في أول شرحنا لصحيح البخاري بما فيه كفاية
 وذكرنا فيه من الفوائد والنكت المعنوية واللفظية والله الحمد والمنة . وقال ابن أبي عمير عن الاسود عن
 عروة قال : خرج أبو سفيان بن حرب إلى الشام تاجراً في نفر من قريش وبلغ هرقل شأن رسول
 الله . س . فأراد أن يعلم ما يعلم من شأن رسول الله . س . فأرسل إلى صاحب العرب الذي بالشام في
 ملكه يأمره أن يبعث اليه برجال من العرب يسألهم عنه ، فأرسل اليه ثلاثين رجلاً منهم أبو سفيان
 ابن حرب ، فدخلوا عليه في كنيسة إيلياء التي في جوفها ، فقال هرقل : أرسلت اليكم لتخبروني عن
 هذا الذي بمكة ما أمره ؟ قالوا ساحر كذاب وليس بنبي ، قال فاخبروني من أعلمكم به وأقر بكم منه
 رجلاً ؟ قالوا هذا أبو سفيان ابن عمه وقد قاتله ، فلما أخبروه ذلك أمر بهم فاخرجوا عنه ثم اجلس أبا
 سفيان فاستخبره ، قال أخبرني يا أبا سفيان ؟ فقال هو ساحر كذاب ، فقال هرقل إني لا أريد شتمه
 ولكن كيف نسبه فيكم ؟ قال هو والله من بيت قريش ، قال كيف عقله ورأيه ؟ قال لم ينب له رأى
 قط . قال هرقل هل كان حلفاً كذاباً مخادعاً في أمره ؟ قال لا والله ما كان كذلك ، قال لعله
 يطلب ملكاً أو شرفاً كان لاحد من اهل بيته قبله ؟ قال أبو سفيان لا ، ثم قال من يتبعه منكم هل
 يرجع اليكم منهم أحد ؟ قال لا ، قال هرقل هل يغدر اذا عاهد ؟ قال لا إلا أن يغدر مدته هذه . فقال
 هرقل وما تخاف من مدته هذه ؟ قال إن قومي أمدوا حلفاءهم على حلفائه وهو بالمدينة ، قال هرقل إن
 كنتم أنتم بدائكم فأنتم أغدر ، فنضب أبو سفيان وقال لم يغلبنا الامرة واحدة وأنا يومئذ غائب وهو يوم

بدر ، ثم غزوته مرتين في بيوتهم بنقر البطون ونجدع الا آذان والفروج ، فقال هرقل كذاباً براه أم صادقاً فقال بل هو كاذب ، فقال إن كان فيكم نبي فلا تقتلوه فان أفعل الناس لذلك اليهود . ثم رجع أبو سفيان في هذا السياق غرابة وفيه فوائد ليست عند ابن اسحاق ولا البخاري . وقد اورد موسى ابن عقبة في مغازيه قريباً مما ذكره عروة بن الزبير والله اعلم . وقال ابن جرير في تاريخه : حدثنا ابن حميد ثنا سلمة ثنا محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم قال : إن هرقل قال لدحية بن خليفة الكلابي حين قدم عليه بكتاب رسول الله (س) ، والله إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل ، وأنه الذي كنا ننتظر ونجده في كتابنا ولكني أخاف الروم على نفسي ، ولولا ذلك لاتبعته ، فاذهب الى صفاطر الاسقف فاذكر له أمر صاحبكم فهو والله في الروم أعظم مني وأجود قولاً عندهم مني ، فانظر ماذا يقول لك ؟ قال فجاء دحية فاخبره بما جاء به من رسول الله (س) ، الى هرقل وبما يدعو اليه ، فقال صفاطر والله صاحبك نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتابنا باسمه ، ثم دخل وألقى ثياباً كانت عليه - ودأ وليس ثياباً بياضاً ثم أخذ عصاه فخرج على الروم في الكنيسة فقال : يا معشر الروم إنه قد جاءنا كتاب من احد يدعونا فيه الى الله واتى أشهد أن لا اله الا الله وأن احمد عبده ورسوله . قال فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى قتلوه قال فلما رجع دحية الى هرقل فاخبره الخبر قال قد قلت لك إنما نخافهم على أنفسنا ، فصفاطر والله كان أعظم عندهم واجوز قولاً مني [وقد روى الطبراني من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن عبد الله بن شداد عن دحية الكلبي قال : بعثني رسول الله (س) الى قيصر صاحب الروم بكتاب قتل استأذنوا رسول رسول الله (س) ، فأتى قيصر فقيل له إن على الباب رجلاً يزعم أنه رسول رسول الله ففرعوا لذلك وقال أدخله فادخلني عليه وعنده بطارقه فاعطيته الكتاب فاذا فيه ، بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم ، فنخر ابن أخ له احمر ازرق سبط فقال لا تقرأ الكتاب اليوم فانه بدأ بنفسه وكتب صاحب الروم ولم يكتب ملك الروم ، قال فقرأ الكتاب حتى فرغ منه ثم أمرهم فخرجوا من عنده ثم بعث الى فدخلت عليه فسألني فاخبرته ، فبعث الى الاسقف فدخل عليه - وكان صاحب أمرهم يصدرون عن رأيه وعن قوله - فلما قرأ الكتاب قال الاسقف : هو والله الذي بشرنا به موسى وعيسى الذي كنا ننتظر . قال قيصر فما تأمرني ؟ قال الاسقف أما أنا فأتى مصدقه ومتبعه ، فقال قيصر : أعرف أنه كذلك ولكن لا أستطيع أن أفعل إن فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم] وبه قال محمد بن اسحاق عن خالد بن يسار عن رجل من قدماء اهل الشام قال : لما أراد هرقل الخروج من ارض الشام الى القسطنطينية لما بلغه من أمر النبي (س) ، جمع الروم فقال : يا معشر الروم إني عارض

عليكم أموراً فانظروا فيما أردت بها ؟ قالوا ما هي ؟ قال تعلمون والله ان هذا الرجل لنبي مرسل نجده نعرفه بصفته التي وصف لنا فهل فلننتقمه فتسلي لنا دينانا وآخرتنا فقالوا نحن نكون تحت ايدي العرب ونحن أعظم الناس ملكاً ، وأكثروا رجلاً . وأقصاه بلداً ؟ قال فهل أعطيه الجزية كل سنة أ كسر شركته وأستريح من حربه بما أعطيه إياه ، قالوا نحن نعطي العرب الذل والصغار يخرج يأخذونه منا ونحن أ كثر الناس عدداً ، وأعظمه ملكاً ، وأمنعه بلداً ، لا والله لا نفعل هذا أبداً ، قال فهل فلاصلحه على أن أعطيه أرض سورية ويدعني وأرض الشام ، قال وكانت أرض سورية ، فلسطين والأردن ودمشق وحمص وما دون الدرب سورية ، وما كان وراء الدرب عندهم فهو الشام . فقالوا نحن نعطي أرض سورية وقد عرفت أنها أرض سورية الشام لا نفعل هذا أبداً ، فلما أبوا عليه قال أما والله لتودن أنكم قد ظفرتم اذا امتنعتم منه في مدينتكم . قال ثم جلس على بغل له فانطلق حتى اذا أشرف على الدرب استقبل أرض الشام ثم قال : السلام عليك يا أرض سورية تسليم الوداع ، ثم ركض حتى دخل قسطنطينية والله أعلم .

ارساله (ص) الى ملك العرب من النصاري بالشام

قال ابن اسحاق : ثم بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب أخا بني أسد بن خزيمه الى المنذر ابن الحارث بن أبي شمر الفسائي صاحب دمشق (١) . قال الواقدي : وكتب معه ، سلام على من اتبع الهدى وآمن به ، وادعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبق لك ملكك . فقدم شجاع بن وهب فقرأه عليه فقال : ومن ينتزع ملكي ؟ إني سأسير اليه .

بعثه الى كسرى ملك الفرس

وروى البخاري من حديث الليث عن يونس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه مع رجل الى كسرى وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى ، فلما قرأه كسرى مرزقه قال فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله ﷺ ، أن يمزقوا كل ممزق . وقال عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهري حدثني عبد الرحمن بن عبد القاري أن رسول الله ﷺ قام ذات يوم على المنبر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال : « أما بعد فاني أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الاعاجم فلا تختلفوا علي كما اختلفت بنو اسرائيل على عيسى بن مريم » فقال المهاجرون : يا رسول الله إنا لا نختلف عليك في شيء أبداً فرأنا وابعثنا ، فبعث شجاع بن وهب إلى كسرى فأمر كسرى بآوانه أن يزين (١) كذا بالاصل ، وفي ابن هشام : بعث شجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن شمير الفسائي ملك فخم الشام . ثم جاء برواية أخرى أنه بعثه الى جبلة بن الأيهم الفسائي .

ثم اذن لعظماء فارس ، ثم اذن لشجاع بن وهب ، فلما أن دخل عليه أمر كسرى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبض منه ، فقال شجاع بن وهب : لا حتى أدفعه أنا إليك كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال كسرى ادنه فدنا فتناوله الكتاب ثم دعا كاتباً له من أهل الحيرة فقرأه فإذا فيه : من محمد بن عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس . قال فاغضبه حين بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وصاح وفضب ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه ، وأمر بشجاع ابن وهب فأخرج ، فلما رأى ذلك قصد على راحلته ثم سار ثم قال : والله ما أبالي على أي الطريقين أكون إذ أديت كتاب رسول الله (س) . قال ولما ذهب عن كسرى سورة غضبه بعث إلى شجاع ليدخل عليه فالتبس فلم يوجد ، فطلب إلى الحيرة فسبق ، فلما قدم شجاع على النبي (س) أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه لكتاب رسول الله (س) ، فقال رسول الله (س) : « مزق كسرى ملكه » وروى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن أبي سلمة أن رسول الله (س) بعث عبد الله بن حذافة بكتابه إلى كسرى ؟ فلما قرأه مزقه ، فلما بلغ رسول الله (س) قال « مزق ملكه » وقال ابن جرير^(١) حدثنا أحمد بن حميد ثنا سلمة ثنا ابن اسحاق عن زيد بن أبي حبيب قال : وبعث عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن مسعود بن سهم إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاء الله فاني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . فان تسلم تسلم وإن أبيت فان إثم الجحوس عليك . قال فلما قرأه شقه وقال : يكتب إلى بهذا وهو عبدي ؟ قال ثم كتب كسرى إلى باذان وهو قائمه على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جليدين فليأتيا به ، فبعث باذان قهرمانه - وكان كاتباً حاسباً - بكتاب فارس وبعث معه رجلاً من الفرس يقال له خرخرة ، وكتب معها إلى رسول الله (س) يأمره أن ينصرف معها إلى كسرى وقال : لأبأ ذويه إيت بلاد هذا الرجل وكله واثني بخبره ، فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجلاً من قريش في أرض الطائف فسأله عنه فقال هو بالمدينة ، واستبشر أهل الطائف - يعني وقريش بهما - وفرحوا . وقال بعضهم لبعض أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كنيتهم الرجل ، فخرجا حتى قدما على رسول الله (س) فكلمه أبأ ذويه فقال : شاهنشاه ملك الملوك كسرى قد كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثني إليك لتنتلق معي ، فان

(١) في ابن جرير اختلاف في الأسماء فانه معي باذان باذان وابأذويه بابويه وخرخرة خرخرة إلى غير ذلك فراجع في السنة السادسة .

فعلت كتب لك الى ملك الملوك ينفعك ويكف عنه عذبت ، وإن أبيت فهو من قد علمت فهو مهلكك ومهلك قومك وغرب بلادك . ودخلا على رسول الله (ص) وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فذكره النظر اليهما وقال « ويلكما من أمركما بهذا ؟ » قالا أمرنا ربنا - يعنيان كسرى - فقال رسول الله (ص) « ولكن ربي أمرني باعفاء لحيتي وقص شاربي » ثم قال « ارجعا حتى تأتيا غداً » قال وأتى رسول الله (ص) الخبر من السماء بأن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله . قال فدعاها فآخبرها فقلا هل تدري ما تقول ؟ إنا قد نعمنا عليك ما هو أيسر من هذا فنكتب عنك بهذا ونخبر الملك بأذا ؟ قال « نعم أخبره ذاك عني وقولا له إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ كسرى ويقتني الى الخلف والخافر ، وقولا له إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك ولمسكتك على قومك من الابناء » ثم أعطى خرخرة منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على بأذا فآخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك وإني لأرى الرجل نبياً كما يقول وليكون ما قد قال ، فلتن كان هذا حقاً فهو نبي مرسل ، وإن لم يكن فسنرى فيه رأياً . فلم ينشب بأذا أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد ؛ فاني قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم ونحرم في ثغورهم ، فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك ، وانطلق الى الرجل الذي كان كسرى قد كتب فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه . فلما انتهى كتاب شيرويه الى بأذا قال : إن هذا الرجل لرسول فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن . قال وقد قال بأذويه لبأذا : ما كنت أحماً أهيب عندي منه . فقال له بأذا هل معه شرط ؟ قال لا قال الواقدي رحمه الله : وكان قتل كبرى على يدي ابنه شيرويه ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الآخرة من سنة سبع من الهجرة است ساعات مضت منها :

قلت : وفي شعر بعضهم ما يرشد أن قتله كان في شهر الحرام وهو قول بعض الشعراء :

قتلوا كسرى بليل محرماً فتولى لم يتبع بكفن

قال بعض شعراء العرب :

وكسرى إذ تقامحه بنوه بأسيا ف كما اقتسم اللحام

تمخضت المنون له بيوم أتى ولكل حامله تمام

وروى الحافظ البيهقي من حديث حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن أبي بكرة أن رجلاً من أهل فارس أتى رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) « إن ربي قد قتل الليلة ربك » قال وقيل له - يعني النبي (ص) - إنه قد استخلف ابنته فقال « لا يفلح قوم تملكهم امرأة » . قال

البهقي : وروى في حديث دحية بن خليفة أنه لما رجع من عند قيصر وجد عند رسول الله (س) رسل كسرى ، وذلك أن كسرى بعث يتوعد صاحب صنعاء ويقول له : ألا تكفيني أمر رجل قد ظهر بارضك يدعوني الى دينه ، لتكفينه أو لا فعلن بك ، فبعث اليه فقال لرسله « أخبروه أن ربى قد قتل ربه الليلة » فوجدوه كما قال . قال وروى داود بن أبي هند عن عامر الشعبي نحوه هذا . ثم روى البهقي من طريق أبي بكر بن عياش عن داود بن أبي هند عن أبيه عن أبي هريرة قال : أقبل سعد الى رسول الله (س) فقال : « إن في وجه سعد خيراً » فقال يا رسول الله هلك كسرى ، فقال « لعن الله كسرى أول الناس هلاكا فارس ثم العرب » .

قلت : الظاهر أنه لما أخبر رسول الله (س) بهلاك كسرى لذينك الرجلين يعنى الاميرين اللذين قدما من نائب اليمن بإدام ، فلما جاء الخبر بوفق ما أخبر به عليه الصلاة والسلام وشاع في البلاد وكان سعد بن أبي وقاص أول من سمع جاء الى رسول الله (س) فأخبره بوفق إخباره عليه السلام وهكذا بنحو هذا التقدير ذكره البهقي رحمه الله . ثم روى البهقي من غير وجه عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه بلغه أن كسرى بينما هو في دسكرة ملكه بعث له - أو قبض له - عارض يعرض عليه الحق فلم فنجأ كسرى الا برجل يمشي وفي يده عصاً فقال : يا كسرى هل لك في الاسلام قبل أن أكر هذه العصا ؟ فقال كسرى نعم لا تكسرهما ، فولى الرجل فلما ذهب أرسل كسرى الى حجابيه فقال من أذن لهذا الرجل على ؟ فقالوا ما دخل عليك أحد ، فقال كذبتم ، قال فغضب عليهم وتهددهم ثم تركهم . قال فلما كان رأس الحول أتى ذلك الرجل ومعه العصا قال يا كسرى هل لك في الاسلام قبل أن أكر هذه العصا ؟ قال نعم لا تكسرهما ، فلما انصرف عنه دعا حجابيه قال لم كالمرة الأولى ، فلما كان العام المستقبل أتاه ذلك الرجل معه العصا فقال له هل لك يا كسرى في الاسلام قبل أن أكر العصا فقال لا تكسرهما لا تكسرهما فكسرهما ، فأهلك الله كسرى عند ذلك . وقال الامام الشافعي : أنبا ابن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (س) قال : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، فوالذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله » أخرجه مسلم من حديث ابن عيينة وأخرجه من حديث الزهري به . قال الشافعي ولما أتى كسرى بكتاب رسول الله (س) مرقة فقال رسول الله (س) « يمزق ملكه » وحفظنا أن قيصر أكرم كتاب رسول الله (س) ووضع في مسك ، فقال رسول الله (س) « ثبت ملكه » قال الشافعي وغيره من العلماء ولما كانت العرب تأتي الشام والعراق للتجارة فأسلم من أسلم منهم شكوا خوفهم من ملكي العراق والشام الى رسول الله (س) فقال « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » قال فباد ملك

الا كاسرة بالكلية وزال ملك قيصر عن الشام بالكلية ، وإن ثبت لهم ملك في الجملة بركة دعاء رسول الله (ص) ، لم حين عظموا كتابه والله أعلم .

قلت : وفي هذا بشارة عظيمة بأن ملك الروم لا يمود أبداً الى أرض الشام . وكانت العرب تسمى قيصر لمن ملك الشام مع الجزيرة من الروم ، وكسرى لمن ملك الفرس ، والنجاشي لمن ملك الحبشة ، والمقوقس لمن ملك الاسكندرية ، وفرعون لمن ملك مصر كافرآ ، وبطليموس لمن ملك الهند ولم أعلام أجناس غير ذلك وقد ذكرناها في غير هذا الموضع والله اعلم . وروى مسلم عن قتيبة وغيره عن أبي عوانة عن سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله (ص) : « لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز كسرى في القصر الابيض » وروى اسباط عن سماك عن جابر بن سمرة مثل ذلك وزاد : وكنت أنا وأبي فيهم فأصبنا من ذلك ألف درهم .

بعثه (ص) الى المقوقس

صاحب مدينة الاسكندرية واسمه جريج بن مينا القبطي

قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : حدثني الزهري عن عبد الله بن عبد القاري ان رسول الله (ص) بعث حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية ففوض بكتاب رسول الله (ص) اليه ، فقبل الكتاب وأكرم حاطباً وأحسن نزله وسرحه الى النبي (ص) ، وأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجهما وجارين اثنين احداهما أم ابراهيم واما الاخرى فوهبها رسول الله (ص) لمحمد بن قيس العبدى . رواه البيهقي ثم روى من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه ثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن جده حاطب بن أبي بلتعة قال : بعثني رسول الله (ص) الى المقوقس ملك الاسكندرية ، قال فجئته بكتاب رسول الله (ص) ، فانزلني في منزله وأقمت عنده ، ثم بعث الى وقد جمع بطارقه وقال : إني سأئك عن كلام فأحب أن تفهم عنى قال قلت هلم قال أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي ؟ قلت بل هو رسول الله ، قال فما له حيث كان هكذا لم يبع على قومه حيث أخرجوه من بلده الى غيرها ؟ قال قلت عيسى ابن مريم أليس تشهد أنه رسول الله ؟ قال بلى قلت فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفضه الله الى السماء الدنيا ؟ فقال لي : أنت حكيم قد جاء من عند حكيم هذه هدايا أبعث بها معك الى محمد وارسل معك بذرقة بينذر ثونك الى مأمئك ، قال فاهدى الى رسول الله (ص) ثلاث جوار منهن أم ابراهيم ابن رسول الله (ص) ، وواحدة وهبها رسول الله (ص) لحسان بن ثابت الانصاري ، وأرسل اليه بطرف من طرفهم . وذكر ابن اسحاق أنه أهدى الى رسول الله (ص) أربع جوار احداهن مارية أم ابراهيم والاخرى سيرين التي وهبها لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن بن حسان .

قلت : وكان في جملة الهدية غلام أسود خصى اسمه مابور وخفين ساذجين أسودين وبغلة بيضاء
اسمها اللبل ، وكان مابور هذا خصياً ولم يعلموا بأمره بادى الأمر فصار يدخل على مارية كما كان من
عاداتهم ببلاد مصر ، فجعل بعض الناس يتكلم فيهما بسبب ذلك ولا يعلمون بحقيقة الحال وأنه
خصى حتى قال بعضهم إنه الذي أمر رسول الله ﷺ ، على بن أبي طالب بقتله فوجده خصياً فتركه
والحديث في صحيح مسلم من طريق ... (١) .

قال ابن اسحاق : وبث سليط بن عمرو بن عبدود أخا بني عامر بن لؤى إلى هوزة بن علي
صاحب البمامة وبث العلاء بن الحضرمي إلى جيفر بن الجلتدي وعمار بن الجلتدي الأزديين
صاحبي عمان (٢) .

غزوة ذات السلاسل

ذكرها الحافظ البيهقي هاهنا قبل غزوة الفتح ، فساق من طريق موسى بن عقبة وعروة بن الزبير
قالا : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من مشارف الشام في بلى وعبد الله
ومن يليهم من قضاة . قال عروة بن الزبير وبنو بلى أخوال العاص بن وائل ، فلما صار إلى هناك
خاف من كثرة عدوه فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمد ، فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين
فانتدب أبو بكر وعمر في جماعة من سراة المهاجرين رضي الله عنهم اجمعين ، وأقر عليهم رسول الله
ﷺ أبا عبيدة بن الجراح . قال موسى بن عقبة فلما قدموا على عمرو قال أنا أميركم وأنا أرسلت إلى
رسول الله ﷺ أستمد بكم ، فقال المهاجرون بل أنت أمير أصحابك وأبو عبيدة أمير المهاجرين ، فقال
عمرو إنما أنتم مدد أمددته ، فلما رأى ذلك أبو عبيدة - وكان رجل حسن الخلق لين الشيمة - قال :
تعلم يا عمرو أن آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ أن قال : « إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا » وإنك
إن عصيتني لأطعنك . فسلم أبو عبيدة الامارة لعمرو بن العاص . وقال محمد بن اسحاق حدثني محمد
ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التيمي قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص يستنفر
العرب إلى الاسلام (٣) وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بنى بلى فبعثه رسول الله ﷺ إليهم
يتألفهم بذلك ، حتى إذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلاسل - وبه سميت تلك الغزوة ذات
السلاسل - قال فلما كان عليه وخاف بعث إلى رسول الله ﷺ يستمد فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح

(١) بياض في الاصل الحلبي والمصرية وفي التيمورية : اقتصر على قوله في صحيح مسلم .

(٢) ليست هذه الجملة في التيمورية وفي ابن هشام أنه بعث العلاء بن الحضرمي إلى المتذرب
ساوى للعبدى ملك البحرين ، وعمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابنى الجلتدي وسليط إلى ثمامة بن
أفل وهوزة بن علي . (٣) في ابن هشام : إلى الشام وأحسبه خطأ .

في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر، وقال لأبي عبيدة حين وجهه « لا تختلفا » فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه قال له عمرو : إنما جئت مدداً لي ، فقال له أبو عبيدة لا ولكنني على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه . وكان أبو عبيدة رجلاً ليناً سهلاً ، حيناً عليه أمر الدنيا . فقال له عمرو أنت مددي فقال له أبو عبيدة يا عمرو إن رسول الله ﷺ قد قال لي « لا تختلفا » وإنك إن عصيتني أطمعتك ، فقال له عمرو فاني أمير عليك وإنما أنت مددي ، قال فدوئك فصلى عمرو بن العاص بالناس . وقال الواقدي : حدثني ربيعة بن عثمان عن يزيد بن رومان أن أبا عبيدة لما آب إلى عمرو ابن العاص فصاروا خمسمائة فساروا الليل والنهار حتى وطئ بلاد بلي ودوخها ، وكلما انتهى إلى موضع بلغه أنه قد كان بهذا الموضع جمع فلما سمعوا بك تفرقوا حتى انتهى إلى أقصى بلاد بلي وعذرة وبلقين . أتى في آخر ذلك جمعاً ليس بالكثير فاقتتلوا ساعة ، وتراموا بالنبل ساعة ، و... يومئذ عامر بن ربيعة وأصيب ذراعه ، وحمل المسلمون عليهم فهزموا وأعجزوا هرباً في البلاد وتفرقوا ودوخ عمرو ما هناك أو قام أياماً لا يسمع لهم بجمع ولا مكان صاروا فيه . وكان يبعث أصحاب الخيل فيأتون بالشاة والنعم فكانوا ينحرون ويذبحون ولم يكن في ذلك أكثر من ذلك ، ولم تكن غنائم تقسم . وقال أبو داود ثنا ابن المنني ثنا وهب بن جرير ثنا أبي سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن عمران بن أبي أنس عن عبد الرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص . قال : احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فاشتقت إن اغتسلت أن أهلك ، قال فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ . فقال « يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ » قال فاخبرته بالذي منمنى من الاغتسال وقلت إني سمعت الله يقول [ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً] فضحك نبي الله ﷺ . ولم يقل شيئاً . حدثنا محمد بن سلمة ثنا ابن لهيعة وعمر بن الحارث عن يزيد ابن أبي حبيب عن عمران بن أبي أنس عن عبد الرحمن بن جبير عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص . وكان على سرية . فذكر الحديث بنحوه قال فضل مغابنه وتوضاً وضوءه للصلاة ثم صلى بهم فذكر نحوه ولم يذكر التيمم . قال أبو داود : وروى هذه القصة عن الأوزاعي عن حسان بن عطية وقال فيه تيمم . وقال الواقدي حدثني أفلح بن سميد عن ابن عبد الرحمن بن رقيش عن أبي بكر بن حزم قال : كان عمرو بن العاص حين قفلوا احتلم في ليلة باردة كأشد ما يكون من البرد ، فقال لأصحابه ما ترون والله احتلمت فان اغتسلت مت ، فدعا بماء فتوضأ وغسل فرجه وتيمم ثم قام فصلى بهم فكان أول من بعث عوف بن مالك يريداً ، قال عوف قدمت على رسول الله ﷺ في السحر وهو يصلي في بيته فسلمت عليه فقال رسول الله ﷺ « عوف بن مالك ؟ » فقلت عوف بن مالك يا رسول الله ، قال « صاحب الجزور ؟ » قلت نعم ولم يزد علي هذا بعد ذلك شيئاً ثم قال « أخبرني »

فأخبرته بما كان من مسيرنا وما كان من أبي عبيدة وعمر ومطاوعة أبي عبيدة ، فقال رسول الله (س) :
« برحم الله أبا عبيدة بن الجراح » قال ثم أخبرته أن عمرأ صلى بالناس وهو جنب ومعه ماء لم يزد
على أن غسل فرجه وتوضأ ، فسكت رسول الله (س) ، فلما قدم عمرو على رسول الله (س) : سأله عن
صلاته فأخبره فقال : والذي بعثك بالحق إني لو اغتسلت لمت لم أجد برداً قط مثله . وقد قال تعالى
[ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً] قال فضحك رسول الله (س) ، ولم يبلغنا أنه قال شيئاً .
وقال ابن اسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن عوف بن مالك الأشجعي قال كنت في الغزوة
التي بعث فيها رسول الله (س) عمرو بن العاص وهي غزوة ذات السلاسل فصحبت أبا بكر وعمر
فررت بقوم وم على جزور قد نحروها وم لا يقدرن على أن يعضوها وكنت امرأ جازراً ، فقلت
لهم تعطوني منها عشرأ على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا نعم فأخذت الشفرة فجزأتها مكاني وأخذت منها
جزءاً فحملته إلى أصحابي فاطبخناه وأكلناه ، فقال أبو بكر وعمر : أتى لك هذا اللحم يا عوف ؟ فأخبرتهما
فقالا لا والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ، ثم قاما يتقيآن ماني بطونهما منه ، فلما أن قتل الناس من
ذلك السفر كنت أول قادم على رسول الله (س) ، فحشنته وهو يصلي في بيته فقلت السلام عليك يا رسول
الله ورحمة الله وبركاته ، فقال « أعوف بن مالك ؟ » فقلت نعم بأبي أنت وأمي فقال « صاحب
الجزور ؟ » ولم يزدني على ذلك شيئاً . هكذا رواه محمد بن اسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن
عوف بن مالك وهو منقطع بل معضل . قال الحافظ البيهقي : وقد رواه ابن لهيعة وسعيد بن أبي
أبوب عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن ربيعة بن لقيط عن مالك بن زهدم أظنه عن عوف بن مالك
فذكر نحوه إلا أنه قال : فرضته على عمر فسألني عنه فأخبرته فقل قد تعجلت أجرك ولم يأكله .
ثم حكى عن أبي عبيدة مثله ولم يذكر فيه أبا بكر وعلمه كتحوما تقدم . وقال الحافظ البيهقي أنبا
أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ثنا يحيى
ابن أبي طالب ثنا علي بن عاصم ثنا خالد الخذاء عن أبي عثمان التهدي سمعت عمرو بن العاص يقول
بعضي رسول الله (س) : على جيش ذات السلاسل وفي القوم أبو بكر وعمر ، فحدثت نفسي أنه لم يبعثني
على أبي بكر وعمر إلا لمزلة لي عنده ، قال فأتيت حتى قدمت بين يديه فقلت يا رسول الله من أحب
الناس إليك قال « عائشة » ؟ قلت إني لست أسألك عن أهلك قال « فأبوها » قلت ثم من ؟ قال « عمر »
قلت ثم من ؟ حتى عدد رهناء قال قلت في فضو لا أعود أسأل عن هذا ، وهذا الحديث مخرج في
الصحيحين من طريق خالد بن مهران الخذاء عن أبي عثمان التهدي واسمه عبد الرحمن بن مل حدثني
عمرو بن العاص أن رسول الله (س) : بعثني على جيش ذات السلاسل ، فأتيت فقلت أي الناس
أحب إليك ؟ قال « عائشة » قلت فمن الرجال ؟ قال « أبوها » قلت ثم من ؟ قال « ثم عمر بن الخطاب »

فعدد رجالا . وهذا لفظ البخاري وفي رواية قال عمرو . فسكت مخافة أن يجملني في آخرهم .

سرية ابي عبيدة الى سيف البحر

قال الامام مالك عن وهب بن كيسان عن جابر قال : بعث رسول الله (س) بعثا قبل الساحل وأمر عليهم ابا عبيدة بن الجراح وم ثلثة قال جابر وأنا فيهم ، خرجنا حتى اذا كنا ببعض الطريق فني الزاد فأتوا ابا عبيدة بأزواد ذلك الجيش فجمع كله فكان مزودي تمر ، فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فني ولم يكن يدبرنا الا تمر تمر ، قال قلت وما تفنى تمر ؟ فقال لقد وجدنا قنصا حين فنيتم . قال ثم انتهينا الى البحر فاذا حوت مثل الطرب ، قال فأكل منه ذلك الجيش ثمانى عشر ليلة ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبنا ثم أمر براحلته فرحلت ثم مرتحتها فم يصبها . أخرجه في الصحيحين من حديث مالك بنحوه وهو في الصحيحين أيضا من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر قال : بعثنا رسول الله (س) في ثلثة راكب وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عيرا لقريش ، فاصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط ، فسمى ذلك الجيش جيش الخبط قال ونحمر رجل ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم ثلاثا فقام أبو عبيدة ، قال وألقى البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر وادها حتى ثابت الينا أجسامنا وصلحت ثم ذكر قصة الضلع . فقله في الحديث نرصد عيرا لقريش دليل على أن هذه السرية كانت قبل صلح الحديبية والله أعلم والرجل الذي نحر لم الجزائر هو قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهما . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن اسحاق ثنا اسمعيل بن قتيبة ثنا يحيى بن يحيى ثنا أبو خيثمة وهو زهير بن معاوية عن أبي الزبير عن جابر قال : بعثنا رسول الله (س) وأمر علينا أبو عبيدة نلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا تمر تمر . قال قلت كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال كنا نمصها كما نمص الصبي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل وكنا نضرب بمصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله ، قال فانطلقنا الى ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكتيب الضخم ، فأتيناه فلذا به دابة تدعى العنبر ، فقال أبو عبيدة : ميتة ، ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله (س) وفي سبيل الله وقد اضطررتم فاكلوا ، قال فأقنا عليه شهرا ونحن ثلثة حتى ممنا ولقد كنا نفرق من رقب عينة بالقلال الدهن ، وقتطع منه القدر كالنور أو كقدر النور ، ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقدم في عينة ، وأخذ ضلعا من أضلاعه فقامها ثم رحل أعظم بعير منها فرتحها وتزودنا من لحمها وشايق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله (س) فذكرنا ذلك له فقال « هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم شيء من لحمه تطعمونا ؟ » قال فإرسلنا الى رسول الله (س) فأكل منه . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأحمد بن يونس وأبو داود عن النخيل ثلاثهم عن أبي

خيشمة زهير بن معاوية الجعفي الكوفي عن أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي عن جابر بن عبد الله الانصاري به .

قلت : ومقتضى أكثر هذه السياقات أن هذه السرية كانت قبل صلح الحديبية ولكن أوردناها هاهنا تبعاً للحافظ البيهقي رحمه الله فإنه أوردناها بعد مؤتة وقبل غزوة الفتح . الله أعلم . وقد ذكر البخاري بعد غزوة مؤتة سرية أسامة بن زيد إلى الحرات من جهينة فقال حدثنا عمرو بن محمد ثنا هشيم ثانياً حصين بن جندب ثنا أبو ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد يقول : بعثنا رسول الله (س) إلى الحرة فصبحنا للنوم فبرزناهم ، ولحقنا أنا ورجل من الانصار رجلاً منهم فلما غشيناه قال لا إله إلا الله ، فكف الانصاري وطعنته برمحى حتى قتله ، فلما قدمنا بلغ النبي (س) فقال « يا أسامة أقتله بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ » قلت كان متعوذاً ، فما زال يكررها حتى تمت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم . وقد تقدم هذا الحديث والكلام عليه فيما سلف . ثم روى البخاري من حديث يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال : غزوت مع رسول الله (س) سبع غزوات وخرجت فيها يبعث من البعث تسع غزوات علينا مرة أبو بكر ومرة أسامة بن زيد رضى الله عنهما . ثم ذكر الحافظ البيهقي هاهنا موت النجاشي صاحب الحبشة على الاسلام ونفى رسول الله (س) له إلى المسلمين وصلاته عليه . فروى من طريق مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (س) نفى إلى الناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات أخرجاه من حديث مالك وأخرجاه أيضاً من حديث الليث عن عقيل عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه . وأخرجاه من حديث ابن جريج عن عطاء عن جابر قال قال رسول الله (س) « مات اليوم رجل صالح فصلوا على أوصيته » وقد تقدمت هذه الأحاديث أيضاً والكلام عليها والله الحمد .

قلت : والظاهر أن موت النجاشي كان قبل الفتح بكثير فإن في صحيح مسلم أنه لما كتب إلى ملوك الآفاق كتب إلى النجاشي وليس هو بالمسلم ، وزعم آخرون كالواقدي أنه هو والله أعلم . وروى الحافظ البيهقي من طريق مسلم بن خالد الزنجي عن موسى بن عقبة عن أبيه عن أم كلثوم قالت : لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة قال « قد أهديت إلى النجاشي أواق من مسك وحلة وإني لأراه قد مات ، ولا أرى الهدية إلا سترد على فان ردت على — أظنه قال — قسمتها بينكن أو فهي لك » قال فكان كما قال رسول الله (س) ، مات النجاشي وردت الهدية فلما ردت عليه أعطى امرأة من نسائه أوقية ، من ذلك المسك ، وأعطى سائر أم سلمة ، وأعطاهما الحلة والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. غزوة الفتح الاعظم وكانت في رمضان سنة ثمان وقد ذكرها الله تعالى في القرآن في غير موضع فقال تعالى [لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى] الآية . وقال تعالى [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا] .

وكان سبب الفتح بعد هدنة الحديبية ما ذكره محمد بن اسحاق حدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة وروان بن الحكم انهما حدثاه جميعاً قالا : كان في صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل ، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم [فتوانبت خزاعة وقالوا نحن ندخل في عقد محمد وعهده ، وتوانبت بنو بكر وقالوا نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم] فسكرتوا في تلك المدة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهراً ثم إن بنى بكر وثبوا على خزاعة ليلاً بماء يقال له الوثير وهو قريب من مكة ، وقالت قريش ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما برأنا من أحد ، فأعانوهم عليهم بالكراع والسلاح وقتلواهم معهم للضغن على رسول الله (س) ، وأن عمرو بن سالم ركب عند ما كان من أمر خزاعة وبنى بكر بالوثير حتى قدم على رسول الله (س) ، يخبر الخبر وقد قال أبيات شعر ، فلما قدم على رسول الله (س) ، أنشدها إياه :

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا جَلَفْتُ أَيْهَ وَأَيْنَا الْأَتْلَا
قَدْ كُنْتُمْوَا وَلَمَّا وَكُنَّا وَاللَّامِ نَمَتْ أَسْلَمْنَا فَلَمْ تَنْزِعْ يَدَا
فَانصُرْ رَسُولَ اللَّهِ نَصْرًا أَبَدًا وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَا تَوْأَمَا مَدَا
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا إِنْ يَسِمْ خَسْفًا وَجْهَهُ تَرْبَدَا
فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبَدَا إِنْ قَرِيشًا أَخْلَفُوكَ الْمُوعَدَا
وَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا وَجَعَلُوا لِي فِي كَيْدَاءٍ رَصَدَا
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا فَهَمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا
مُمْ يَتَتُونَا بِالْوَتِيرِ هَجْدَا وَقَتَلُونَا رُكْمًا وَسَجْدَا

قال رسول الله (س) : نصرت يا عمرو بن سالم ، فابرح حتى مرت بنا عنانة في السماء فقال

رسول الله (س) : « إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب » وأمر رسول الله (س) الناس بالجهاز وكنتمهم مخرجه وسأل الله أن يعص على قريش خبره حتى يبعثهم في بلادهم .

قال ابن اسحاق : وكان السبب الذي هاجهم أن رجلاً من بنى الحضرمي اسمه مالك بن عباد من حلفاء الاسود بن رزن خرج تاجراً فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله ، فعدت بنو بكر على رجل من بنى خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة قبيل الاسلام على بنى الاسود بن رزن الدثلي وهم مفخر بنى كنانة وأشرفهم ؛ سلمى وكنثوم وذؤيب فقتلهم بعرفة عندا نصاب الحرم . قال ابن اسحاق : وحدثني رجل من الدثلي قال كان بنو الاسود بن رزن يودون في الجاهلية ديتين ديتين . قال ابن اسحاق : فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك إذ حجز بينهم الاسلام ، فلما كان يوم الحديبية ودخل بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عقد رسول الله (س) ، وكانت الهدنة اغتنمها بنو الدثلي من بنى بكر وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثاراً من أولئك النفر ، فخرج نوفل بن معاوية الدثلي في قومه وهو يومئذ سيدهم وقائدهم وليس كل بنى بكر تابعه ، فبيت خزاعة وهم على الوثير - ماء لهم - فأصابوا رجلاً منهم ونحازوا واقتتلوا ورفعت قريش بنى بكر بالسلاح ، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى حلوزوا خزاعة الى الحرم ، فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر إنا قد دخلنا الحرم إهلك إهلك فقال كفة عظيمة لا إله اليوم يا بنى بكر أصيبوا ناركم فلمصرى إنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ناركم ؟ ولجأت خزاعة الى دار بديل بن ورقاء بمكة والى دار مولى لهم يقال له رافع ، وقد قال الاخضر ابن لسط الدثلي في ذلك :

ألا هل أتى قصوى الأحايش أنا	رددنا بنى كعب بأفوق ناصل
حبسناهم في دارة المبد رافع	وعند بديل نجساً غير طائل
بدار الدليل الآخذ الضم بعد ما	شفينا النفوس منهم بالمناصل
حبسناهم حتى إذا طلك يومهم	نفخنا لهم من كل شعب بوابل
فدبحهم ذبح التيوس كأننا	أسود نبارى فيهم بالقواصل
هم ظلمونا واعتدوا في مسيرهم	وكانوا لدى الانصب أول قاتل
كانهم بالجزع إذ يطردونهم	فكان نور حنان النعام الجواقل

قال فاجابه بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأجب وكان يقال له بديل بن أم أصرم فقال :

فعاقد قومت يفخرون ولم ندع	لهم سينا يندوهم غير نافل
أمن خيف القوم الأولى تزدريهم	نجيز الوثير خافاً غير آيل
وفي كل يوم نحن نحبوا حباؤنا	لعل ولا يجي لنا في المعائل

وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالتَّلَاعَةِ (١) دَارَكُمْ بِاسْيَافِنَا يَسْبِقُنْ لَوْمُ الْعَوَازِلِ
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعَتُودٍ إِلَى خَيْفِ رَضْوَى مِنْ مَجَرِّ الْقَبَائِلِ
وَيَوْمَ النَّمِيمِ قَدْ تَكَفَّتْ سَاعِيًا عَبِيسَ فُجْعَاهُ بِمَجْلَدٍ حَلَّاحِلِ
إِنْ أَجْرَتْ فِي بَيْتِهَا أُمُّ بَعْضِكُمْ بِمَجْمُوسِهَا تَنْزُونُ إِنْ لَمْ تَقَاتِلِ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ مَا إِنْ قَتَلْتُمُوهُ وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بِلَابِلِ

قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي سلمة أن رسول الله (س) قال : « كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم يشد في العقد وبزيد في المدة » قال ابن اسحاق : ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله (س) فأخبروه بما أصيب منهم ومظاهرة قريش بنى بكر عليهم ، ثم انصرفوا راجعين حتى لقوا أبا سفيان بعسفان قد بعثته قريش إلى رسول الله (س) يشد العقد وبزيد في المدة وقد رهبوا للذي صنعوا ، فلما أتى أبو سفيان بديلاً قال من أين أقبلت يا بديل ؟ وظن أنه قد أتى رسول الله (س) فقال : سرت في خزاعة في هذا الساحل في بطن هذا الوادي . قال فصد أبو سفيان إلى مبرك ناقته فأخذ من برها ففته فرأى فيه النوى فقال : أحلف بالله لقد جاء بديل محمداً ، ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله (س) المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله (س) طوته ، فقال يا بنية ما أدرى أرغبت بي عن هذا الفراش أو رغبت به عني ؟ فقالت هو فراش رسول الله (س) وأنت مشرك نجس فلم أحب أن تجلس على فراشه ، فقال يا بنية والله لقد أصابك بعدي شر ، ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله (س) ، فقال ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال عمر أنا أشفع لكم إلى رسول الله (س) ؟ فوالله لو لم أجد لكم إلا اللد لجاهدتكم به ، ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب وعده فاطمة بنت رسول الله (س) . وعندها حسن غلام ينب بين يديهما ، فقال يا علي إنك أمس القوم بي رحماً وأقربهم مني قرابة ، وقد جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت خائباً فاشفع لي إلى رسول الله (س) ؟ فقال ويحك أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله (س) على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه ، فالتفت إلى فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك أن تأمرى بفيك هذا فيجبر بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ؟ قالت : والله ما بلغ ببنى ذلك أن يجبر بين الناس وما يجبر أحد على النبي (س) ، فقال يا أبا الحسن إنني أرى الأمور قد اشتدت على فأنصحني ؟ قال والله ما أعلم شيئاً يغني عنك ، ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بمرضك ، فقال أو ترى ذلك مغنياً عني شيئاً ؟ قال لا والله ما أظن ولكن لا أجد لك غير ذلك . فقام أبو سفيان في المسجد فقال : أيها الناس إنني قد أجرت بين الناس ، ثم ركب

بغيره فإللق فلما أن قدم على قريش قالوا ما وراءك؟ قال جئت محمداً فكلمته فوالله ما رد علي شيئاً ثم جئت ابن أبي قحافة فوالله ما وجدت فيه خيراً، ثم جئت عمر فوجدته أعدي عدو، ثم جئت علياً فوجدته ألين القوم وقد أشار علي بأمر صنعته فوالله ما أدري هل يغني عنا شيئاً أم لا؟ قالوا بماذا أمرك؟ قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت، قالوا هل أجاز ذلك محمد؟ قال لا، قالوا ويحك ما زادك الرجل على أن لعب بك فما يغني عنا ما قلت، فقال لا والله ما وجدت غير ذلك [(فائدة) ذكرها السهيلي فتسكلم على قول فاطمة في هذا الحديث؛ وما يجير أحد على رسول الله (س) على ما جاء في الحديث « ويجير على المسلمين أديانهم » قال: وجه الجمع بينهما بأن المراد بالحديث من يجير واحداً ونفراً يسيراً، وقول فاطمة فمن يجير عدداً من غزو الإمام أيام فليس له ذلك. قال كان سحنون وابن الماجشون يقولان: إن أمان المرأة موقوف على إجازة الإمام لقوله لام هائي « قد أجرنا من أجرت يا أم هائي » قال وروى هذا عن عمرو بن العاص وخالد بن الوليد. وقال أبو حنيفة: لا يجوز أمان العبد وفي قوله عليه السلام « ويجير عليهم أديانهم » ما يقتضي دخول العبد والمرأة والله أعلم [(١) وقد روى البيهقي من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قالت بنو كعب:

اللهم إني ناشدُ محمداً جَلْبُ أَيْبِنَا وَأَيْبِهِ الْأَتْلَا

فَانصِرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا عَمْدًا وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدًا

وقال موسى بن عقبة في فتح مكة: ثم إن بني نفاعة من بني الدئل أغاروا على بني كعب وهم في المدة التي بين رسول الله (س) وبين قريش، وكانت بنو كعب في صلح رسول الله (س)، وكانت بنو نفاعة في صلح قريش، فأعانت بنو بكر بني نفاعة وأعانتهم قريش بالسلاح والرفيق واعتزلتهم بنو مدلج ووفوا بالعهد الذي كانوا عاهدوا عليه رسول الله (س)، وفي بني الدئل رجلان هما سيدهام؛ سفي ابن الأسود وكنثوم بن الأسود، ويذكرون أن ممن أعطتهم صفوان بن أمية وشيبة بن عثمان وسهيل ابن عمرو، فأغلرت بنو الدئل على بني عمرو وعانتهم زعموا نساء وصبيان وضعفاء الرجال فألجؤهم وقتلهم حتى أدخلوهم إلى دار بديل بن ورقاء بمكة، فخرج ركب من بني كعب حتى أتوا رسول الله (س) فذكروا له الذي أصابهم وما كان من أمر قريش عليهم في ذلك، فقال لهم رسول الله (س): « ارجعوا فتمزقوا في البلدان » وخرج أبو سفيان من مكة إلى رسول الله (س)، ونخوف الذي كان، فقال: يا محمد أشدد العقد وزدنا في المدة، فقال رسول الله (س): « ولذلك قدمت، هل كان من حدث قبلكم؟ » فقال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا يوم الحديبية لا نفعر ولا نبذل، فخرج من عند رسول الله (س)، وأتى أبا بكر فقال: جدد العقد وزدنا في المدة؟ فقال أبو بكر: جوارى في جوار رسول

الله (س)، والله لو وجدت الذر تقاثلكم لأعنتها عليكم، ثم خرج فأتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال عمر بن الخطاب : ما كان من حلفنا جديد فأخلقه الله . وما كان منه مثبثاً فقطعه الله ، وما كان منه مقطوعاً فلا وصله الله . فقال له أبو سفيان جزيت من ذي رحم شراً ، ثم دخل على عثمان فكلمه فقال عثمان : جوارى في جوار رسول الله (س)، ثم اتبع أشراف قريش يكلمهم فكلهم يقول عقدنا في عقد رسول الله (س)، فلما يئس مما عندهم دخل على فاطمة بنت رسول الله (س)، فكلما قالت إنما أنا امرأة وإنما ذلك إلى رسول الله (س)، فقال لها فأمرى أحد ابنيك ، قالت إنهما صبيان ليس مثلها يجير ، قال فكلمي علياً ، قالت أنت فكلمه ، فكلم علياً فقال له يا أبا سفيان إنه ليس أحد من أصحاب رسول الله (س). يفتات على رسول الله (س). بجوار ، وأنت سيد قريش وأكبرها وأمنعها فأجر بين عشيرتك ، قال صدقت وأنا كذلك ، فخرج فصاح ألا إني قد أجرت بين الناس ولا والله ما أظن أن يخفني أحد ، ثم دخل على النبي (س). فقال : يا محمد إني قد أجرت بين الناس ولا والله ما أظن أن يخفني أحد ولا يرد جوارى ؟ فقال « أنت تقول يا أبا حنظلة » فخرج أبو سفيان على ذلك فزعوا - والله أعلم - أن رسول الله (س). قال حين أدبر أبو سفيان « اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بقتة ولا يسمعون بنا إلا نجاة » وقسم أبو سفيان مكة فقالت له قريش ما وراءك هل جئت بكتاب من محمد أو عهد ؟ قال لا والله لقد أتني على وقد تتبعته أصحابه فإرايت قوماً للملك عليهم أطوع منهم له ، غير أن علي بن أبي طالب قد قال لي التمس جوار الناس عليك ولا نجير أنت عليه وعلى قومك وأنت سيد قريش وأكبرها وأحقها أن لا تخفر جواره فقامت بالجوار ثم دخلت على محمد قد كرت له أتى قد أجرت بين الناس وقلت ما أظن أن تخفني ؟ فقال أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة ، فقالوا - بحبيبين له - رضيت بغير رضى ، وجئتنا بما لا يفنى عنا ولا عنك شيئاً وإنما لعب بك على لعن الله ما جوارك بمجائز وإن إخبارك عليهم لهين ، ثم دخل على امرأته فحدثها الحديث فقالت : قبحك الله من وافد قوم فما جئت بخير ، قال ورأى رسول الله (س). صحابا فقال « إن هذه السحاب لتبض بنصر بني كعب » فبكك رسول الله (س). ما شاء الله أن يملك بعد ما خرج أبو سفيان ، ثم أخذ في الجهاز وأمر عائشة أن تجهزه وتحنى ذلك ، ثم خرج رسول الله (س). إلى المسجد أو إلى بعض حاجاته ، فدخل أبو بكر على عائشة فوجد عندها حنطة تنسف وتنقى ، فقال لها يا بنية لم تصنعين هذا الطعام ؟ فسكتت فقال أريد رسول الله (س). أن يغزو ؟ فصمتت فقال يريد بني الاصر - وم الروم - ؟ فصمتت . قال فلعله يريد أهل نجد ؟ فصمتت قال فلعله يريد قريشا ؟ فصمتت قال فدخل رسول الله (س). فقال له : يا رسول الله أتريد أن تخرج مخرجاً ؟ قال نعم قال فلعلك تريد بني الاصر ؟ قال لا : قال أتريد أهل نجد ؟ قال لا ، قال فلعلك تريد قريشاً ؟ قال نعم ، قال أبو

بكر يا رسول الله أليس بينك وبينهم مدة ؟ قال : « ألم يبلغك ما صنعوا بيني كعب » قال وأذن رسول الله (س) في الناس بالغزو ، وكتب حاطب بن أبي بلتعة الى قريش وأطلع الله رسوله (س) على الكتاب وذكر القصة كما سيأتي . وقال محمد بن اسحاق : حدثني محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تغزل حنطة فقال ما هذا ؟ أمركم رسول الله (س) بالجهاز ؟ قالت نعم فتجهز ، قال والى أين ؟ قالت ما صهي لنا شيئاً غير أنه قد أمرنا بالجهاز قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله (س) أعلم الناس أنه سار الى مكة وأمر بالجد والتبؤ وقال « اللهم خذ العيون والاعبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها » فتجهز الناس فقال حسان يحرض الناس ويذكر مصاب خراقة :

عناي ولم أشهد يبطحاء مكة رجال بني كعب يحز رقابها
بأيدي رجال لم يسألوا سيوفهم وقتلى كثير لم نجح ثيابها
الليت شمري هل تنالن نصري سهيل بن عمرو حرها وعقابها
وصفوان عوداً حزم شفر أستة فهذا أوأن الحرب شد عصابها
فلا تأمننا يا ابن أم بجالد اذا احتلبت صرنا وأعصل قابها
ولا تجزعوا منها فان سيوفنا لها وقعة بالوت يفتح بابها

قصة حاطب بن أبي بلتعة

قال محمد بن اسحاق : حدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا : لما أجمع رسول الله (س) المسير الى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله (س) من الأمر في السير اليهم ، ثم أعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة ، وزعم لي غيره أنها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل لها جملا على أن تبخله قريشاً ، فجعلته في رأسها ثم قتلت عليه قرونها ثم خرجت به ، وأتى رسول الله (س) الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث على بن أبي طالب والزبير بن العوام فقال « أدركا امرأة قد كتبت معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له من أمرهم » فخرجا حتى أدركاها بالحليفة حليفة بني أبي احمد فاستزلاها فالتساه في رحلها فلم يجدا فيه شيئاً ، فقال لها على : إني أحلف بالله ما كذب رسول الله (س) ولا كذبتنا ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك ، فلما رأت الجلد منه قالت أعرض فأعرض ، فخلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته اليه ، فأتى به رسول الله (س) فدعا رسول الله (س) حاطباً فقال « يا حاطب ما حملك على هذا ؟ » قال : يا رسول الله أما والله إني لمؤمن بالله وبرسوله ما غيرت ولا بدلت ولكنني كنت امرأة ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانفتم عليهم . فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني فلا ضرب عنقه

فان الرجل قد نافق؟ فقال رسول الله (ص) : « وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » وأنزل الله في حاطب [يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة] الى آخر القصة . هكذا أورد ابن اسحاق هذه القصة مرسله وقد ذكر السهيلي أنه كان في كتاب حاطب أن رسول الله قد توجه اليكم بمحيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز له ما وعده . قال وفي تفسير ابن سلام أن حاطبا كتب : إن محمداً قد نفر فاما اليكم وإما الى غيركم فعليكم الحذر . وقد قال البخاري ثنا قتيبة ثنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرني الحسن بن محمد أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع سمعت علياً يقول : بعثني رسول الله (ص) أنا والزبير والمقداد فقال « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظمينة معها كتاب فخذوه منها » فانطلقنا فمادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالظمينة ، فقلنا أخرجي الكتاب ، فقالت ما معي ، فقلنا لنخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب . قال فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله (ص) . فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى فاس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله (ص) . فقال « يا حاطب ما هذا ؟ » فقال : يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرأة ملصقة^(١) في قريش يقول كنت حليفا ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم ، فأحببت اذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ، فقال رسول الله (ص) : « أما إنه قد صدقكم » فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ؟ فقال « إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدراً فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » فانزل الله سورة [يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء] الى قوله [فقد ضل سواء السبيل] وأخرجه بقية الجماعة الا ابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام احمد ثنا حجيين وبونس قالوا : حدثنا ليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر ابن عبد الله أن حاطب بن أبي بلتعة كتب الى أهل مكة يذكر أن رسول الله (ص) أراد غزوهم ، فدل رسول الله (ص) على المرأة التي معها الكتاب فأرسل اليها فآخذ كتابها من رأسها وقال « يا حاطب أفعلت ؟ » قال نعم ، قال أما إني لم أفعله غشاً لرسول الله (ص) ، ولا نفاقاً ، قد علمت أن الله مظهر رسوله وتم له أمره غير أني كنت غريباً بين ظهرانيهم وكانت والدتي معهم فأردت أن أتخذ يدا عندهم ، فقال له عمر : ألا أضرب رأس هذا ؟ فقال « أقتل رجلاً من أهل بدر وما يدريك

(١) كذا في الاصل . وقال السهيلي : كنت غريباً وفسر الغريب بالغريب .

لعل الله قد اطلع الى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم . تفرد بهذا الحديث من هذا الوجه الامام احمد وإسناده على شرط مسلم والله الحمد .

فصل في

قال ابن اسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : ثم مضى رسول الله (س) لسفره واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خالف الغفاري ، وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام وصام الناس معه ، حتى اذا كان بالكديد بين عسفان وأميج أفطر ، ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، وقال عروة بن الزبير : كان معه اثنا عشر الفا . وكذا قال الزهري وموسى بن عتبة ، فسمعت سليم وبعضهم يقول ألفت سليم وألفت مزينة وفي كل القبائل عدد وإسلام ، وأوعب مع رسول الله (س) المهاجرون والانصار فلم يتخلف عنه منهم أحد . وروى البخاري عن محمود عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري نحوه . وقد روى البيهقي من حديث عاصم بن علي عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أن رسول الله (س) غزا غزوة الفتح في رمضان . قال وصحمت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك لا أدرى أخرج في ليل من شعبان فاستقبل رمضان ، أو خرج في رمضان بعد ما دخل ؟ غير أن عبيد الله بن عبد الله أخبرني أن ابن عباس قال صام رسول الله (س) حتى بلغ الكديد - الماء الذي بين قديد وعسفان - أفطر ، فلم يزل يفطر حتى انصرم الشهر . ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن الليث غير أنه لم يذكر التريديد بين شعبان ورمضان . وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس قال : سافر رسول الله (س) في رمضان ، فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا بأناه فشرب نهراً ليراه الناس ، فأفطر حتى قدم مكة . قال وكان ابن عباس يقول : صام رسول الله (س) في السفر وأفطر ، فمن شاء صام ، ومن شاء أفطر . وقال يونس عن ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : مضى رسول الله (س) لسفرة الفتح واستعمل على المدينة أبا رهم كلثوم ابن الحصين الغفاري وخرج لعشر مضين من رمضان : فصام وصام الناس معه حتى أتى الكديد بين عسفان وأميج فأفطر ، ودخل مكة فمظروا فكان الناس يرون آخر الأمرين من رسول الله (س) الفطر ، وأنه نسخ ما كان قبله . قال البيهقي : فقوله خرج لعشر من رمضان مدرج في الحديث ، وكذلك ذكره عبد الله بن ادريس عن ابن اسحاق ، ثم روى من طريق يعقوب بن سفيان عن جابر عن يحيى عن صدقة عن ابن اسحاق أنه قال : خرج رسول الله (س) لعشر مضين من رمضان سنة ثمان ثم روي

البيهقي من حديث أبي اسحاق الفزاري عن محمد بن أبي حفصة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان الفتح ثلاث عشر خلت من شهر رمضان قال البيهقي : وهذا الإدراج وم إنما هو من كلام الزهري ، ثم روى من طريق ابن وهب عن يونس عن الزهري قال قال : غزا رسول الله (س) غزوة الفتح - فتح - مكة فخرج من المدينة في رمضان ومعه من المسلمين عشرة آلاف ، وذلك على رأس ثمانين سنة ونصف سنة من مقدمه المدينة . وافتتح مكة ثلاث عشرة بقين من رمضان . وروى البيهقي من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أن رسول الله (س) خرج في رمضان ومعه عشرة آلاف من المسلمين ، فصام حتى بلغ الكديد ثم أفطر . قال الزهري وإنما يؤخذ بالأحدث فلا أحدث . قال الزهري فصبح رسول الله (س) مكة ثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان ، ثم عزاه في الصحيحين من طريق عبد الرزاق والله أعلم . وروى البيهقي من طريق سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن عطية بن قيس عن أبي سعيد الخدري قال : آذنتنا رسول الله (س) بالرحيل عام الفتح لليلتين خلتا من رمضان فخرجنا صواماً حتى بلغنا الكديد فأمرنا رسول الله (س) بالفطر فأصبح الناس مرحى منهم الصائم ومنهم المفطر ، حتى إذا بلغنا المنزل الذي تلقى العدو أمرنا بالفطر فأفطرنا أجمعين . وقد رواه الامام احمد عن أبي المغيرة عن سعيد بن عبد العزيز حدثني عطية بن قيس عن حدثه عن أبي سعيد الخدري قال : آذنتنا رسول الله (س) بالرحيل عام الفتح لليلتين خلتا من رمضان فخرجنا صواماً حتى بلغنا الكديد فأمرنا رسول الله (س) بالفطر فأصبح الناس منهم الصائم ومنهم المفطر حتى إذا بلغ أدنى منزل يلقى العدو أمرنا بالفطر فأفطرنا أجمعون .

قلت : فعلى ما ذكره الزهري من أن الفتح كان يوم الثالث عشر من رمضان ، وما ذكره أبو سعيد من أنهم خرجوا من المدينة في ثاني شهر رمضان يقتضى أن مسيرهم كان بين مكة والمدينة في إحدى عشرة ليلة . ولكن روى البيهقي عن أبي الحسين بن الفضل عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب ابن سفيان عن الحسن بن الربيع عن ابن إدريس عن محمد بن اسحاق عن الزهري ومحمد بن علي ابن الحسين وعاصم بن عمر بن قتادة وعمر بن شعيب وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم قالوا : كان فتح مكة في عشر بقيت من شهر رمضان سنة ثمان . قال أبو داود الطيالسي : ثنا وهيب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن عبد الله قال : خرج رسول الله (س) عام الفتح صائماً حتى أتى كراع النعيم والناس معه مشاة وركباً وذلك في شهر رمضان ، فقيل يا رسول الله إن الناس قد اشتد عليهم الصوم وإنما ينظرون كيف فعلت ؟ فبما رسول الله (س) قدح فيه ماء فرفه فشرب والناس ينظرون ، فصام بعض الناس وأفطر البعض حتى أخبر النبي (س) أن بعضهم صائم فقال رسول الله (س) :

« أولئك العصاة » وقد رواه مسلم من حديث الثقي والدروردي عن جعفر بن محمد . وروى الامام أحمد من حديث محمد بن اسحاق حدثني بشير بن يسار عن ابن عباس قال : خرج رسول الله (ص) عام الفتح في رمضان فصام وصام المسلمون معه ، حتى اذا كان بالكديد دعا بماء في قصب وهو على راحلته فشرب والناس ينظرون يعلمون أنه قد أفطر ، فافطر المسلمون ، تفرد به احمد .

فصل في

في اسلام العباس بن عبد المطلب عم النبي (ص) ، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله (ص) ، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي أخى أم سلمة أم المؤمنين وهجرتهن الى رسول الله (ص) فوجدوه في أثناء الطريق وهو ذاهب الى فتح مكة . قال ابن اسحاق : وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله (ص) بيمض الطريق ، قال ابن هشام : لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله وقد كان قبل ذلك مقبلاً بمكة على سقايته ورسول الله (ص) عنه راض فيما ذكره ابن شهاب الزهري . قال ابن اسحاق : وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية قد لقيا رسول الله (ص) ايضاً بقيق المقاب فيما بين مكة والمدينة واتمسا الدخول عليه ، فكلمته أم سلمة فيهما فقالت : يا رسول الله إن ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال « لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فتهتك عرضي : وأما ابن عمتي فهو القى نذر لي بمكة ما قال » (١) قال فلما خرج اليهما الخبر بذلك ومع أبي سفيان بنى له فقال : والله ليأذنن لي أو لا آخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض ثم نموت عطشاً وجوعاً . فلما بلغ ذلك النبي (ص) رق لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه فأسلما ، وأثنى أبو سفيان قوله في إسلامه واعتنوا اليه مما كان مضى منه :

لعمرك أني يوم أحل رأيت	لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكا لذيخ الخير أن أعظم ليله	فهذا أواني حين أهدي وأهتدي
هدا بي هدير غير نفسي وتالي	مع الله من طرقت كل مطرد
أصد وأناى جاهداً عن محمد	وأدعي وإن لم أتسب من محمد
هموا ما هموا من لم يقل بهوام	وإن كنن ذا رأيي يكلم ويهتد
أريد لأرضيهم ولست بلائط	مع القوم ما لم أهد في كل مقعد
قل لتقيف لا أريد قتالها	وقل لتقيف تلك عيري أو عدي

(١) قال السهيلي : يعني حين قال له : والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلماً الى السماء فتخرج فيه وأنا أنظر ثم تأتي بصك وأربعة من الملائكة يشهدون أن الله قد أرسلك .

فما كنت في الجيش الذي نال عامراً وما كان عن جري لساني ولا يدي
قبائل جاءت من بلاد بعيدة نزاع جاءت من سهام ومردد
قال ابن اسحاق : فرغموا أنه حين أنشد رسول الله (ص) ، وقالني مع الله من طردت كل مطرد ،
ضرب رسول الله (ص) ، يده في صدره وقال « أنت طردتني كل مطرد » .

قصص الأنبياء

ولما انتهى رسول الله (ص) إلى مر الظهران نزل فيه فاقام كما روى البخاري عن يحيى بن بكير
عن الليث ومسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب كلاهما عن يونس عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر
قال : كنا مع رسول الله (ص) بمر الظهران فمجتى الكباث ، وإن رسول الله (ص) قال « عليكم
بالاسود منه فانه أطيب » قالوا يا رسول الله أ كنت ترعى الغنم ؟ قال « نعم وهل من نبي الا وقد
رعاها » وقال البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سنان بن
اسماعيل عن أبي الوليد سعيد بن مينا قال : لما فرغ أهل مكة ورجعوا أمرهم رسول الله (ص) بالمسير
إلى مكة ، فلما انتهى إلى مر الظهران نزل بالعقبة فارسل الجناة يجتنون الكباث ، فقلت لسعيد
وما هو ؟ قال نمر الأراك قال فانطلق ابن مسعود فيمن يجتنى ، قال فجعل أحدهم اذا أصاب حبة طيبة
قدفها في فيه ، وكنا ينظرون إلى دقة ساقى ابن مسعود وهو يرقى في الشجرة فيضحكون فقال رسول
الله (ص) « تعجبون من دقة ساقيه فوالذي نفسى بيده لهما أقل في الميزان من أحد » وكان ابن
مسعود ما اجتنى من شيء جاء به وخياره إلى رسول الله (ص) فقال في ذلك :

هذا جنائي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

وفي الصحيحين عن أنس قال : أنفجنا أرنباً ونحن بمر الظهران فسمى القوم فلغبوا فادركتها
فأخذتها فأتيت بها أبا طلحة فذبجها ، وبعث إلى رسول الله (ص) بركها ونفخها قبله . وقال ابن
اسحاق : ونزل رسول الله (ص) مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قریش فلا يأتيهم خبر عن رسول
الله (ص) ولا يدرون ما رسول الله (ص) فاعل ، وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب وحكيم
ابن حزام و بديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به . وذکره
ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة أن رسول الله (ص) بعث بين يديه عيوناً خيلاً يقتصون العيون
وخزاعة لا تدع أحداً يمضي وراءها ، فلما جاء أبو سفيان واصحابه أخذتهم خيل المسلمين وقام اليه عمر
بجاً في عنقه حتى أجاره العباس بن عبد المطلب وكان صاحباً لابي سفيان . قال ابن اسحاق : وقال
العباس حين نزل رسول الله (ص) مر الظهران قلت واصباح قریش والله لئن دخل رسول الله (ص) .

مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلك قريش إلى آخر الدهر ، قال فجلست على بغلة رسول الله (ص) البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الأراك فقلت لعل أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله (ص) يخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخل عليهم عنوة ، قال فوالله إني لأسير عليها وألتبس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكرياً . قال يقول بديل : هذه والله خزاعة حشمتها الحرب ، قال يقول أبو سفيان : خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها . قال فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة ؟ فعرف صوتي فقال أبو الفضل ؟ قال قلت نعم ، قال مالك فدى لك أبي وأمي ؟ قال قلت ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله (ص) في الناس فقال واصباح قريش والله ، فما الحيلة فذاك أبي وأمي ؟ قال قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فأركب في عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله (ص) فاستأمنه لك ، قال فركب خلفي ورجع صاحبه ^(١) وقال عروة : بل ذهبوا إلى النبي (ص) فأسلموا وجعل يستخبرهما عن أهل مكة . وقال الزهري وموسى بن عقبة : بل دخلوا مع العباس على رسول الله (ص) . [قال ابن اسحاق : قال فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا ؟ فاذا رأوا بغلة رسول الله (ص) وأنا عليها قالوا هم رسول الله (ص) على بغلة رسول الله (ص) ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا ؟ وقام إلى ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله [الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ؟ وزعم عروة بن الزبير أن عمر وجأ في رقبة أبي سفيان وأراد قتله فنعه منه العباس . وهكذا ذكر موسى بن عقبة عن الزهري أن عيون رسول الله (ص) أخذوهم بأزمة جهلهم فقالوا من أنتم ؟ قالوا وقد رسول الله (ص) فلقبهم العباس فدخل بهم على رسول الله فحدثهم عامة الليل ثم دعاهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله فشهدوا وأن محمداً رسول الله فشهدوا بحكيم وبديل وقال أبو سفيان : ما أعلم ذلك ثم أسلم بعد الصبح ثم سأله أن يؤمن قريشا فقال : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن - وكانت بأعلا مكة - ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن - وكانت بأسفل مكة - ومن أغلق بابي فهو آمن » قال العباس : ^(٢) ثم خرج عمر يشتد نحو رسول الله (ص) وركضت البغلة فسبقتة بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء ، قال فاقترحت عن البغلة فدخلت على رسول الله (ص) ودخل عليه عمر ، فقال : يا رسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب عنقه ؟ قال قلت يا رسول الله إني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله (ص) فأخذت برأسه فقلت والله لا ينجيه الليلة دوني رجل ، فلما أكثر عمر في شأنه قال قلت : مهلا يا عمر فوالله أن لو كان من رجال بني عدى بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت

(١) صاحبه بديل بن ورقاء وحكيم بن حزام . (٢) ما بين المربعين عن المصرية فقط .

أنه من رجال بني عبد مناف ، فقال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب الى من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي الا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب الى رسول الله ص من إسلام الخطاب [لو أسلم] ، فقال رسول الله ص اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فأقني به ص قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما أصبح غدوت به الى رسول الله ص ، فلما [رآه قال] « ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله ؟ » فقال بأبي أنت وأمي ما أحلك وأكرمك وأوصلك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئا بعد ، قال « ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ » قال بأبي أنت وأمي ما أحلك وأكرمك وأوصلك أما هذه والله فان في النفس منها حتى الآن شيئا ، فقال له العباس : ويحك أسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك ؟ قال فشهد شهادة الحق فأسلم ، قال العباس فقلت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا ؟ قال : « نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » [زادعروة ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن] وهكذا قال موسى بن عقبة عن الزهري ^(١) « ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن » فلما ذهب لينصرف قال رسول الله ص : « يا عباس أحبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها » [وذكر موسى بن عقبة عن الزهري أن أبا سفيان وبديلا وحكيم بن حزام كانوا وقوا مع العباس عند خطم الجبل ، وذكر أن سعدا لما قال لأبي سفيان : اليوم يوم الملحمة . اليوم تستحل الحرمة ، فشكى أبو سفيان الى رسول الله ص : فعزله عن راية الانصار وأعطاها الزبير بن العوام فدخل بها من أعلا مكة وغرزاها بالحجون ، ودخل خالد من أسفل مكة فلقية بنو بكر وهذيل فقتل من بني بكر عشرين ومن هذيل ثلاثة أو أربعة وانهزموا فقتلوا بالحزرة حتى بلغ قتلهم باب المسجد] ^(٢) قال العباس : فخرجت بأبي سفيان حتى حبسته بمضيق الوادي حيث أمرني رسول الله ص . أن أحبسه ، قال ومرت القبائل على راياتها كلها صرت قبيلة قال يا عباس من هؤلاء ؟ فأقول سليم فيقول مالي وسليم ، ثم تمر به القبيلة فيقول يا عباس من هؤلاء ؟ فأقول مزينة فيقول مالي ولمزينة ، حتى ففنت القبائل ما تمر به قبيلة إلا سألتني عنها فاذا أخبرته قال مالي ولبنى فلان حتى مر رسول الله ص . في كتيبته الخضراء وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحديد فقال سبحانه الله يا عباس من هؤلاء ؟ قال قلت هذا رسول الله ص . في المهاجرين والانصار ، قال ما لأحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما ! قال قلت يا أبا سفيان إنها النبوة ، قال فنعم إذن ، قال قلت النجاء إلى قومك حتى إذا جاءهم صرخ بأعلا صوته يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل

لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الأحمس قبح من طليعة قوم ، فقال أبو سفيان : ويلكم لا تفرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، قالوا فأتلك الله وما تنفى عنا دارك ؟ قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن . ففرق الناس الى دورهم والى المسجد [وذكر عروة بن الزبير أن رسول الله (س) ، لما مر بأبي سفيان قال له : إني لأرى وجوها كثيرة لا أعرفها لقد كثرت هذه الوجوه على ؟ فقال له رسول الله : « أنت فعلت هذا وقومك إن هؤلاء صدقوني إذ كذبتهموني ونصروني إذ أخرجتهموني » ثم شكى اليه قول سعد بن عبادة حين مر عليه فقال : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحة ، اليوم تستحل الحزمة . فقال رسول الله : « كذب سعد بل هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة » وذكر عروة أن أبا سفيان لما أصبح صبيحة تلك الليلة التي كان عند العباس ورأى الناس يجنحون للصلاة وينتشرون في استعمال الطهارة خاف وقال للعباس ما بالهم ؟ قال إنهم معمو النداء فهم ينتشرون للصلاة ، فلما حضرت الصلاة ورأهم يركعون يركوعه ويسجدون بسجوده قال : يا عباس ما يأمرهم بشيء الا فعلوه ؟ قال نعم والله لو أمرهم بترك الطعام والشراب لأطاعوه . وذكر موسى بن عقيبة عن الزهري أنه لما تواضأ رسول الله (س) جعلوا يتكفون ، فقال يا عباس ما رأيت كالليلة ولا ملك كسرى وقيصر] ^(١) . وقد روى الخافظ البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أحمد بن الجبار عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني الحسين ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس فذكر هذه القصة بتامها كما أوردها زياد البكائي عن ابن اسحاق منقطعة قاله اعلم . على أنه قد روى البيهقي من طريق أبي بلال الأشعري عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس قال : جاء العباس بأبي سفيان الى رسول الله (س) ، قال فذكر القصة الا أنه ذكر أنه أسلم ليلته قبل أن يصبح بين يدي رسول الله (س) ، وأنه لما قال له رسول الله (س) : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » قال أبو سفيان وما تسع داري ؟ فقال « ومن دخل الكعبة فهو آمن » قال وما تسع الكعبة ؟ فقال « ومن دخل المسجد فهو آمن » قال وما يسع المسجد فقال « ومن أغلق عليه بابه فهو آمن » فقال أبو سفيان هذه وائمة . وقال البخاري حدثنا عبيد بن عمير ثنا أبو أسامة عن هشام عن ابيه قال : لما سار رسول الله (س) ، عام الفتح فبلغ ذلك قريشاً خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله (س) ، فأقبلوا يسرون حتى أتوا مر الظهران فاذا هم نيران كأنها نيران عرفة ، فقال أبو سفيان ما هذه كلها نيران عرفة ؟ فقال بديل بن ورقاء نيران بني

عمره ، فقال أبو سفيان عمرو أقل من ذلك ، فرآهم ناس من حرس رسول الله (ص) ، فأدركوهم فأخذوهم فأتوا بهم رسول الله (ص) ، فأسلم أبو سفيان فلما سار قال للعباس « احبس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين » فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع رسول الله (ص) تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان ، فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه ؟ قال هذه غفار قال مالي ولغفار ، ثم مرت جبهنة فقال مثل ذلك ، ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ، ومرت سليم فقال مثل ذلك ، حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها فقال من هذه ؟ قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عباداة معه الراية ، فقال سعد بن عباداة : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكعبة . فقال أبو سفيان : يا عباس حبنا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب فيهم رسول الله (ص) ، وأصحابه وراية رسول الله (ص) ، مع الزبير بن العوام ، فلما مر رسول الله (ص) ، بأبي سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعد بن عباداة ؟ فقال ما قال ؟ قال كذا وكذا فقال « كذب سعد ولا يكن هذا يوم يعظم الله الكعبة ، ويوم تسكني فيه الكعبة » وأمر رسول الله (ص) ، أن تركز رايته بالحجون . قال عروة أخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام : ها هنا أمر رسول الله (ص) ، أن تركز الراية ؟ قال نعم قال وأمر رسول الله (ص) ، خالد بن الوليد أن يدخل من أعلا مكة من كدءاء ودخل رسول الله (ص) ، من كدءى فقتل من خيل خالد بن الوليد يومئذ رجلاً حنيش بن الأشعر وكرز بن جابر الفهري . وقال ابو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا يحيى بن آدم ثنا ادريس عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) ، عام الفتح جاءه العباس بن عبد المطلب بأبي سفيان بن حرب فأسلم عمر الظهران ، فقال له العباس يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فلو جعلت له شيئاً ؟ قال « نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن » .

صفة دخوله (ص) مكة

ثبت في الصحيحين من حديث مالك عن الزهري عن أنس أن رسول الله (ص) ، دخل مكة وعلى رأسه المغفر ، فلما نزع جاءه رجل فقال : إن ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال « اقلوه » قال مالك ولم يكن رسول الله (ص) ، فيما نرى والله أعلم محرمًا . وقال أحمد ثنا عفان ثنا حماد انبأ أبو الزبير عن جابر أن رسول الله (ص) ، دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث حماد بن سلمة وقال الترمذي حسن صحيح . ورواه مسلم عن قتبية ويحيى بن يحيى عن معاوية بن عمار الدهني عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله (ص) ، دخل مكة وعليه عمامة سوداء من غير إحرام وروى مسلم من حديث أبي أسامة عن مسور الوراق عن جعفر بن عمرو بن

حديث عن أبيه قال : كَاتِي أَنْظِرْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (س)، يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةُ حِرْقَانِيَّةِ سُدَّاءَ قَدْ
 أَرَخَى طَرَفَهَا بَيْنَ كَتْفَيْهِ . وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عِمَارِ الدَّهْنِيِّ عَنْ أَبِي
 الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةُ سُدَّاءَ . وَرَوَى أَهْلُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ
 مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ آدَمَ عَنْ شَرِيكَ الْقَاضِي عَنْ عِمَارِ الدَّهْنِيِّ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : كَانَ
 لَوَاهِ رَسُولِ اللَّهِ (س) يَوْمَ دَخَلَ مَكَّةَ أَيْبُضٌ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَائِشَةَ :
 كَانَ لَوَاهِ رَسُولِ اللَّهِ (س) يَوْمَ الْفَتْحِ أَيْبُضٌ وَرَايَتُهُ سُدَّاءُ تَسْمَى الْعَقَابُ ، وَكَانَتْ قِطْعَةً مِنْ مِرْطَ
 مَرَجَلٍ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَّةٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَغْفَلٍ
 يَقُولُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (س) يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ يَرْجِعُ وَقَالَ لَوْلَا أَنْ
 يَجْتَمِعُ النَّاسُ حَوْلِي لَرَجَمْتُ كَمَا رَجِمَ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ (س) لَمَّا أَنْتَهَى إِلَى ذِي طُوًى وَقَفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مَعْتَجِرًا بِشِقَةِ بَرْدَجَبَةِ حِرَاءَ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) لَبِضَعَ
 رَأْسَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ حِينَ رَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ حَتَّى أَنْ عَشْنُونَهُ لِيَكَادِ يَمْسُ وَاسِطَةَ
 الرَّحْلِ . وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ أَنَا دَعْلُجُ بْنُ أَحْمَدَ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْإِبَارِيُّ ثَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمَقْدِسِيُّ ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (س) مَكَّةَ
 يَوْمَ الْفَتْحِ وَذَقْنَهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ مَتَخَشَعًا . وَقَالَ أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْوَلِيدِ ثَنَا
 أَحْمَدُ بْنُ صَاعِدٍ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْخَارِثِ ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسٍ
 عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ (س) يَوْمَ الْفَتْحِ فَأَخَذَتْهُ الرَّعْدَةُ ، فَقَالَ « هُوَ عَلَىكَ قَاتِمًا
 أَنَا ابْنُ أَمْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ » قَالَ وَهَكَذَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ فَارِسٍ وَأَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى
 ابْنُ زُهَيْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْخَارِثِ مُوَصَّلًا . ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ أَبِي زَكْرِيَّا الْمَرْكَزِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ
 ابْنِ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ قَيْسٍ مَرْسَلًا وَهُوَ الْمَحْفُوظُ
 وَهَذَا التَّوَاضُّعُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ عِنْدَ دُخُولِهِ (س) مَكَّةَ فِي مِثْلِ هَذَا الْجَيْشِ الْكَشِيفِ الْعَرْمَرَمِ بِخِلَافِ
 مَا اعْتَمَدَهُ سَفَهَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ أَمَرُوا أَنْ يَدْخُلُوا بَابَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمِنْ سَجُودٍ - أَيْ رُكْعٍ -
 يَقُولُونَ حِطَّةً فَدَخَلُوا يَرْحَفُونَ عَلَى اسْتَاهِمِهِمْ وَمِنْ يَقُولُونَ حِطَّةً فِي شَعْرَةٍ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ثَنَا النَّاسِمُ بْنُ
 خَارِجَةَ ثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) دَخَلَ
 عَامَ الْفَتْحِ مِنْ كَدَاءٍ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ ، تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ وَوَهَبُ فِي كَدَاءٍ . حَدَّثَنَا عُمَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ثَنَا
 أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (س) عَامَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ وَهُوَ أَصَحُّ إِنْ
 أَرَادَ أَنْ الْمَرْسَلُ أَصَحُّ مِنَ الْمُسْنَدِ الْمُتَقَدِّمِ انْتِظَامُ الْكَلَامِ وَالْأَفْكَدَاءُ بِالْمَدِّ هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي الرَّوَايَتَيْنِ
 وَهِيَ فِي أَعْلَى مَكَّةَ وَكَذَلِكَ مَقْصُورٌ فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ وَالْأَنْسَبُ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعث خالد بن الوليد من أعلام مكة ودخل هو عليه السلام من أسفلها من كُدَى وهو في صحيح البخاري والله أعلم . وقد قال البيهقي أنبا أبو الحسين بن عبدان أنبا أحمد بن عبيد الصفار ثنا عبد الله بن إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا معن ثنا عبد الله بن عمر بن حفص عن فافع عن ابن عمر قال : لما دخل رسول الله (ص) عام الفتح وأتى النساء يلطمن وجوه الخليل فتبسم إلى أبي بكر وقال : « يا أبا بكر كيف قال حسان ؟ » فأنشده أبو بكر رضى الله عنه :

عَدِمْتُ بَيْتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُنِيرُ النَّعْمَ مِنْ كُنْفِي كَدَاءِ
يَنَازِعُنُ الْأَعْنَةَ مَسْرَجَاتِ يَلْطَمُنُ بِالْحُمْرِ النِّسَاءِ

فقال رسول الله (ص) « ادخلوها من حيث قال حسان » . وقال محمد بن اسحاق : حدثني يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت : لما وقف رسول الله (ص) بذي طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده أى بنية اظهري بي على أبى قبيس ، قالت وقد كف بصره ، قالت فأشرفت به عليه فقال أى بنية ماذا تريين ؟ قالت أرى سواداً مجتمعاً قال تلك الخليل ، قالت وأرى رجلاً يسمى بين يدي ذلك السواد مقبلاً ومديراً ، قال أى بنية ذلك الوازع - يعنى الذي يأمر الخليل ويتقدم إليها - ثم قالت قد والله انتشر السواد ، فقال قد والله إذن دفعت الخليل فاسرعى بي الى يدي فأنحطت به وتلقاه الخليل قبل أن يصل الى بيته ، قالت وفى عنق الجارية طوق من ورق فيلقاها رجل فيقتطعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله (ص) مكة ودخل المسجد أتى أبو بكر بابيه يقوده فلما رآه رسول الله (ص) قال « هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتية فيه ؟ » قال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشى اليك من أن تمشى أنت اليه . فجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال اسلم فاسلم ، قالت ودخل به أبو بكر وكان رأسه كالثغامة يياضاً فقال رسول الله (ص) « غيروا هذا من شعره » ثم قام أبو بكر فاخذ بيد اخته وقال : أنشد الله والاسلام طوق أختي ؟ فلم يجبه أحد قال فقال أى أختية احتسبى طوقك فوالله إن الأمانة فى الناس اليوم القليل . يعنى به الصديق ذلك اليوم على التعمين لان الجيش فيه كثرة ولا يكاد أحد يلوى على أحد مع انتشار الناس ولعل الذى أخذه فأول أنه من حربى والله أعلم . وقال الحافظ البيهقي أنبا عبد الله الحافظ أنبا أبو العباس الاصم أنبا بحر بن نصر أنبا ابن وهب أخبرني ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر أن عمر بن الخطاب أخذ بيد أبى قحافة فأتى به النبي (ص) ، فلما وقف به على رسول الله (ص) قال « غيره ولا تقربوه سواداً » قال ابن وهب وأخبرني عمر بن محمد عن زيد بن أسلم أن رسول الله (ص) هنا أبا بكر بإسلام أبيه قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله (ص) حين فرق جيشه من ذى طوى أمر الزبير بن العوام أن يدخل فى بعض الناس من كدء ، وكان الزبير على المجنبه اليسرى ، وأمر

سعد بن عباد أن يدخل في بعض الناس من كدى ، قال ابن اسحاق [من المهاجرين] : فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وجه داخلًا قال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل . قال ابن هشام يقال إنه عمر بن الخطاب ، فقال يارسول الله أسمع ما يقول سعد بن عباد ؟ ما فأمن أن يكون له في قريش صولة فقال رسول الله (س) ، لعلى « أدركه نخذ الراية منه فكن أنت تدخل بها » . قلت : وذكر غير محمد بن اسحاق أن رسول الله (س) لما شكى إليه أبو سفيان قول سعد بن عباد حين مر به ، وقال يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة - يعني الكعبة - فقال النبي (س) ، « بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة » وأمر بالراية - راية الانصار - أن تؤخذ من سعد بن عباد كالتأديب له ، ويقال إنها دفعت الى ابنه قيس بن سعد . وقال موسى بن عقبة عن الزهري دفعها الى الزبير بن العوام فآله اعلم .

[وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة يعقوب بن اسحاق بن دينار ثنا عبد الله بن السري الانطاكي ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد . وحدثني موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : دفع رسول الله (س) الراية يوم فتح مكة الى سعد بن عباد فجعل يهزها ويقول : اليوم يوم الملحمة يوم تستحل الحرمة . قال فشق ذلك على قريش وكبر في نفوسهم ، قال فعارضت امرأة رسول الله (س) في مسيره وأنشأت تقول :

يا نبى الهدى اليك بجأحي قريش ولات حين بلاء
حين ضاقت عليهم سعة الأَرْض وعادام آله السماء
[والتقت حلقتنا البطان على القوم ونودوا بالصنم الصلحاء (١)]
إن سعداً يريد قاصية الظبـر بأهل الحجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغية ظر زمانا بالنسر والعماء
[فانهيته فانه الاسد الاله ود والبيت والتع في الدماء]
فلئن أقحم اللواء ونادى يا حاة اللواء أهل اللواء
لتكونن بالبطاح قريش بقعة القاع في أكت الاماء
[إنه مصلت يريد لها الراية صوت كلية الصماء]

قال فلما سمع رسول الله (س) هذا الشعر دخله رحمة لهم ورأفة بهم ، وأمر بالراية فأخذت من سعد بن عباد ودفعت الى ابنه قيس بن سعد ، قال فيروى أنه عليه الصلاة والسلام أحب أن لا (١) هذا البيت لم يرد في الاصل وإنما أورده السهيلي في الروض الافى ونسب الشعر الى ضرار بن الخطاب . ولم يورد البيهقي المشار اليهما بعد هذا بمرتين . مع تحوير بعض الفاظ منها .

يحبها إذ رغبت إليه واستغاثت به ، وأحب أن لا يفضب سعد فأخذ الراية منه فدفعها إلى ابنه قال ابن اسحاق ^(١) [وذكر ابن أبي نجيح في حديثه أن رسول الله (ص) أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة في بعض الناس ، وكان خالد على المجنبه اليمنى وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجبينة وقبائل من قبائل العرب ، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله (ص) ودخل رسول الله (ص) من أذاخر حتى نزل بأعلام مكة فضربت له هنالك قبته . وروى البخاري من حديث الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد أنه قال زمن الفتح : يا رسول الله أين تنزل غداً ؟ فقال « وهل ترك لنا عقيل من رباع » ثم قال « لا يرث الكافر المؤمن ولا المؤمن الكافر » . ثم قال البخاري ثنا أبو الهيثم ثنا شعيب ثنا أبو الزبير عن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال « منزلنا إن شاء الله إذا فتح الله ، الخيف حيث تقاسموا على الكفر » وقال الامام أحمد ثنا يونس ثنا إبراهيم - يعني ابن سعد - عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) « منزلنا غداً إن شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر » ورواه البخاري من حديث إبراهيم بن سعد بن نحوه . وقال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله ابن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناساً بالخدمة ليقاتلوا ، وكان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر يعد سلاحاً قبل قدوم رسول الله (ص) ويصلح منه ، فقالت له امرأته لماذا تعد ما أرى ؟ قال لمحمد وأصحابه ، فقالت والله ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شيء ، قال والله إنني لأرجو أن أخدمك بعضهم . ثم قال :

إن يقبلوا اليوم فما لي علّة هذا سلاح كامل والله
وذو غرارين سريع السّلة

قال ثم شهد الخدمة مع صفوان وعكرمة وسهيل فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد فاوشوم شيئاً من قتال فقتل كرز بن جابر أحد بني محارب بن فهر وحنيش ^(٢) بن خالد بن ربيعة بن أصرم حليف بني منقذ وكان في جيش خالد ، فشدوا عنه فسلكا غير طريقه فقتلا جميعاً ، وكان قتل كرز قبل حنيش ^(٣) قالوا : وقتل من خيل خالد أيضاً سلمة بن الميلاء الجهني وأصيب من المشركين قريب من اثني عشر أو ثلاثة عشر ثم انهزموا فخرج حماس منهزماً حتى دخل بيته ثم قال لامرأته اغلطي على بابي ، قالت فأين ما كنت تقول ؟ فقال :

- (١) ما بين المربعين المروي عن ابن عساكر لم يرد في نسخة دار الكتب المصرية .
(٢) في الاصل حنيش وفي ابن هشام والتميمورية حنيس وقال السهيلي إن الصواب حنيش .
(٣) وفي ابن هشام : أن حنيس بن خالد قتل فآخذ كرز فجعله بين رجله ثم قاتل عنه حتى قتل .

إنك لو شهدت يوم الخندق إذ فرَّ صفوان وفرَّ عكرمه
وأبو يزيد قائم كالنومة واستقبلتهم بالسيوف المسله
يقطعن كلَّ ساعد وجمجمه ضرباً فلا يُسمع إلا غمغه
لهم نهيت خلفنا ومهيه لم تنطقي في اللؤم أدنى كلمه

قال ابن هشام : وتروى هذه الايات للراش الهذلي ، قال وكان شعار المهاجرين يوم الفتح وحنين والطائف يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج يا بني عبد الله ، وشعار الأوس يا بني عبيد الله . وقال الطبراني ثنا علي بن سعيد الرازي ثنا أبو حسان الزبدي ثنا شعيب بن صفوان عن عطاء بن السائب عن طاووس عن ابن عباس عن رسول الله (س) : « إن الله حرم هذا البلد يوم خلق السموات والارض وصاغه يوم صاغ الشمس والقمر وما حياله من السماء حرام وأنه لا يحل لاحد قبلي وإنما حل لي ساعة من نهار ثم عاد كما كان » فقيل له هذا خالد بن الوليد يقتل ؟ فقال « قم يا فلان فأت خالد بن الوليد فقل له فليرفع يديه من القتل » فأماه الرجل فقال إن النبي (س) يقول أقتل من قدرت عليه ، فقتل سبعين إنساناً فأتى النبي (س) ، فذكر ذلك له ، فأرسل الى خالد فقال « ألم أنهك عن القتل ؟ » فقال جاءني فلان فأمرني أن أقتل من قدرت عليه ، فأرسل اليه « ألم أمرك ؟ » قال أردت أمراً وأراد الله أمراً فكان أمر الله فوق أمرك ، وما استطعت إلا الذي كان . فسكت عنه النبي (س) ، فارد عليه شيئاً . قال ابن اسحاق : وقد كان رسول الله (س) عهد الى أمرائه أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم غير أنه أهدر دم نفر ساهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة وهم ؛ عبد الله بن سعد بن أبي مروح كان قد أسلم وكتب الوحي ثم ارتد ، فلما دخل رسول الله (س) مكة وقد أهدر دمه فر الى عثمان وكان أخاه من الرضاعة ، فلما جاء به ليستأمن له صمت عنه رسول الله (س) . طويلاً ثم قال « نعم » فلما انصرف مع عثمان قال رسول الله (س) : لمن حوله « أما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رأي قد صمت فيقتله » فقالوا يا رسول الله هلا أومأت الينا ؟ فقال « إن النبي لا يقتل بالاشارة » وفي رواية « إنه لا ينبغي لني أن تكون له خائنة الأعين » قال ابن هشام : وقد حسن إسلامه بعد ذلك وولاه عمر بعض أعماله ثم ولاه عثمان .

قلت : ومات وهو ساجد في صلاة الصبح أو بعد انقضاء صلاتها في بيته كما سيأتي بيانه . قال ابن اسحاق : وعبد الله بن خطل رجل من بني تميم بن غالب .

قلت : ويقال إن اسمه عبد العزى بن خطل ويحتمل أنه كاف كذلك ثم لما أسلم معي عبد الله (١) ولما أسلم بعثه رسول الله (س) مصداقاً وبث معه رجلاً من الانصار ، وكان معه مولى له فغضب (١) وقال السهيلي : وقد قيل في اسمه هلال وقيل إن هلالاً كان أخاه وكان يقال لهما الخطلان .

عليه غضبة قتلته ، ثم ارتد مشركا ، وكان له قيتان فرقى وصاحبتهما فكانتا تغنيان بهجاء رسول الله (س) والمسلمين ، فلماذا أهدر دمه ودم قيتيه قتل وهو متعلق بأستار الكعبة ، اشترك في قتله أبو برزة الاسلمى وسعيد بن حريث الخزومي وقتلت إحدى قيتيه واستؤمن للآخرى . قال والحويث ابن قتيذ بن وهب بن عبد قصى وكان ممن يؤذى رسول الله (س) بمكة ، ولما تحمل العباس بفاطمة وأم كلثوم ليذهب بهما الى المدينة يلحقهما برسول الله (س) أول الهجرة فحس بهما الحويث هذا الجمل الذى هما عليه فسقطتا الى الارض ، فلما أهدر دمه قتله على بن أبى طالب ، قال ومقيس بن صبابه لأنه قتل قاتل أخيه خطأ بعد ما أخذ الدية ثم ارتد مشركا ، قتله رجل من قومه يقال له نميلة بن عبد الله قال وسارة مولاة لبني عبد المطلب ولعكرمة بن أبى جهل لانتها كانت تؤذى رسول الله (س) وهى بمكة . قلت : وقد تقدم عن بعضهم أنها التى تحملت الكتاب من حاطب بن أبى بلنعة وكأنها عفى عنها أو هربت ثم أهدر دمها والله أعلم . فهربت حتى استؤمن لها من رسول الله (س) فأمنها فعاشت الى زمن عمر فأوطأها رجل فرساً فماتت . وذكر السهيلي أن فرتى أسلمت أيضاً . قال ابن اسحاق : وأما عكرمة بن أبى جهل فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام واستأمنت له من رسول الله (س) فأمنه فذهبت فى طلبه حتى أتت به رسول الله (س) فأسلم . وقال البيهقي انبا أبو طاهر محمد بن محمد بن محسن الفقيه انبا أبو بكر محمد بن الحسين القطان انبا احمد بن يوسف السلمى ثنا احمد بن الفضل ثنا اسباط بن نصر الهمداني قال زعم السدى عن مصعب بن سعد عن ابيه قال : لما كان يوم مكة أمن رسول الله (س) الناس الا أربعة نفر وامرأتين . وقال « اقتلوم وإن وجدتموم متعلقين بأستار الكعبة » وم عكرمة بن أبى جهل ، وعبد الله بن خطل ، ومقيس بن صبابه ، وعبد الله ابن سعد بن أبى سرح . فاما عبد الله بن خطل فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق اليه سعيد ابن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عماراً وكان أشب الرجلين قتلته . وأما مقيس فأدركه الناس فى السوق قتلوه ، وأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم قاصف فقال أهل السفينة لاهل السفينة : أخلصوا فان آلمتكم لا تغنى عنكم شيئاً هاهنا ، فقال عكرمة : والله لئن لم ينج فى البحر الا الاخلاص فانه لا ينجى فى البر غيره ، اللهم إن لك على عهدى إن أنت عافيتنى مما آتاه فيه أن آتى محمداً حتى أضع يدى فى يده فلا جدنه عفواً كريماً ، فجاء فأسلم ، وأما عبد الله بن سعد بن أبى سرح فاته اختبأ عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله (س) الناس الى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي (س) فقال : يا رسول الله بايع عبد الله ، فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثاً كل ذلك يأتى ، فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال « أما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رأى كفت يدى عن بيعته فيقتله ؟ » فقالوا ما يدرينا يا رسول الله ما فى نفسك هلا أو مات ! لنا بعينك ؟ فقال « إنه لا ينبغي لنبي أن

تكون له خائنة الأدين . ورواه أبو داود والنسائي من حديث أحمد بن الفضل به نحوه . وقال البيهقي انبا أبو عبد الله الحافظ انبا أبو العباس الاصم انبا أبو زرعة الدمشقي ثنا الحسن بن بشر الكوفي ثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك قال : أمن رسول الله (س) الناس يوم فتح مكة الا أربعة ؛ عبد العزى بن خطل ، ومقيس بن صبابه . وعبد الله بن سعد بن أبي مرخ ، وأم سارة ، فاما عبد العزى بن خطل فانه قتل وهو متعلق باستار الكعبة ، قال ونذر رجل أن يقتل عبد الله بن سعد بن أبي مرخ اذا رآه وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاة فأتى به رسول الله (س) ليشفع له ، فلما أبصر به الانصارى اشتغل على السيف ثم أتاه فوجده في حلقة رسول الله (س) فجعل يتردد ويكره أن يقدم عليه ، فبسط انبي (س) فبايعه ، ثم قال للانصارى « قد انتظرتك أن توفي بنذرك ؟ » قال يا رسول الله هبتك أفلا أو مضت الى ؟ قال « إنه ليس للنبي أن يومض » . وأما مقيس بن صبابه فذكر قصته في قتله رجلا مسلماً بعد إسلامه ثم ارتداده بعد ذلك ، قال وأما أم سارة فكانت مولاة لقريش فأتى النبي (س) فشكت اليه الحاجة فأعطها شيئاً ، ثم بعث معها رجل بكتاب الى أهل مكة فذكر قصة حاطب بن أبي بلتعة . وروى محمد بن اسحاق عن عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن مقيس بن صبابه قتل أخوه هشام يوم بني المصطلق قتله رجل من المسلمين وهو يظنه مشركاً فقدم مقيس مظهراً للإسلام ليطلب دية أخيه ، فلما أخذها عدا على قاتل أخيه فقتله ورجع الى مكة مشركاً ، فلما أهدر رسول الله (س) دمه قتل وهو بين الصفا والمروة وقد ذكر ابن اسحاق والبيهقي شعره حين قتل قاتل أخيه وهو قوله :

شفي النفس من قد بات بالقاع مسنداً يصرّجُ ثوبه دماءُ الاخادع
وكانت همومُ النفس من قبل قتله تلمُّ وتُفسدني وطاء المضاجع
قتلتُ به فهراً وغرمتُ عقله سراة بني النجار أرباب فارع
حلتُ به نذرى وأدركت ثورتي وكنت الى الأوثان أول راجع

قلت : وقيل إن القينتين اللتين أهدر دمهما كانتا لمقيس بن صبابه هذا وأن ابن عمه قتله بين الصفا والمروة . وقال بعضهم : قتل ابن خطل الزبير بن العوام رضي الله عنه . قال ابن اسحاق : حدثني سعيد بن أبي هند عن أبي مرة مولى عقيل بن أبي طالب أن أم هانئ ابنة أبي طالب قالت : لما نزل رسول الله (س) بأعلام مكة فر إلى رجلان من أحماني من بني مخزوم - قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية بن المغيرة - قال ابن اسحاق : وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، قالت فدخل على أخي علي بن أبي طالب فقال والله لأقتلها فأغلقت عليهما باب بيتي ثم جئت رسول الله (س) وهو بأعلام مكة فوجدته يغتسل من جفنة إن فيها لأثر العجين ، وطاقمة

ابنته تستره بثوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى ثم انصرف الى فقال « مرحباً وأهلاً بأم هانئ ما جاء بك ؟ » فأخبرته خبر الرجلين وخبر على ، فقال « قد أجرنا من أجرت وأمننا من أمنت فلا يقتلها » وقال البخارى ثنا أبو الوليد ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى قال : ما أخبرنا أحد أنه رأى النبي ﷺ . يصلى الضحى غير أم هانئ فانها ذكرت يوم فتح مكة [أن النبي ﷺ] اغتسل في بيتها ثم صلى ثمان ركعات ، قالت ولم أره صلى صلاة أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود . وفي صحيح مسلم من حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن أبي هند أن أبا مرة مولى عقيل حدثه أن أم هانئ بنت أبي طالب حدثته أنه لما كان عام الفتح فر إليها رجلان من بني مخزوم فأجارتهما ، قالت فدخل على عليّ فقال أقتلها ، فلما سمعته أتيت رسول الله ﷺ وهو بأعلا مكة فلما رآني رحّب وقال « ما جاء بك ؟ » قلت يا نبي الله كنت أمنت رجلين من أحمائي فأراد على قتلها ، فقال رسول الله ﷺ ، « قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ » ثم قام رسول الله ﷺ الى غسله فسترت عليه فاطمة ثم أخذ ثوباً فالتحف به ثم صلى ثمانى ركعات سبحة الضحى . وفي رواية أنها دخلت عليه وهو يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب ، فقال « من هذه ؟ » قالت أم هانئ قال « مرحباً بأم هانئ » قالت يا رسول الله زعم ابن أم علي بن أبي طالب أنه قاتل رجلين قد أجرتهما ؟ فقال « قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ » قالت ثم صلى ثمانى ركعات وذلك ضحى فظن كثير من العلماء أن هذه كانت صلاة الضحى . وقال آخرون بل كانت هذه صلاة الفتح وجاء التصريح بأنه كان يسلم من كل ركعتين وهو يرد على السهلى وغيره ممن يزعم أن صلاة الفتح تكون ثمانياً بتسليمة واحدة ، وقد صلى سعد بن أبي وقاص يوم فتح المدائن في إيوان كسرى ثمانى ركعات يسلم من كل ركعتين والله الحمد .

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة أن رسول الله ﷺ لما نزل بمكة واطمأن الناس ، خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعاً على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده ، [فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمالة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد] وقال موسى بن عقبة ثم سجد سجدتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها ودعا بماء فشرب منها وتوضأ والناس يبتعدون وضوءه والمشركون يتعجبون من ذلك ويقولون ما رأينا ملكاً قط ولا ممعناً به - يعنى مثل هذا - وآخر المقام الى مقامه اليوم وكان ملصقاً بالبيت . قال محمد بن اسحاق : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ

قام على باب الكعبة فقال : « لا إله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده ، ألا كل مائة أو دم أو مال يدعى فهو موضوع تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت
وسقاية الحاج ، ألا قتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والمصاف فيه الدية مغلظة مائة من الابل ، أربعون
منها في بطونها أولادها ، يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ،
الناس من آدم وآدم من تراب » ثم تلا هذه الآية [يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى] الآية
كلها ثم قال « يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل فيكم ؟ » قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم ، قال
« اذهبوا فأنتم الطلقاء » ثم جلس رسول الله (س) في المسجد ، فقام إليه على بن أبي طالب ومفتاح
الكعبة في يده فقال : يا رسول الله اجعل لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ؟ فقال رسول الله
(س) « أين عثمان بن طلحة ؟ » فدعى له فقال « هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بروفاء »
وقال الامام أحمد حدثنا سفيان عن ابن جده عن القاسم بن ربيعة عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة : « الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده ، ألا إن قتيل العمد الخطأ بالسوط أو المصاف فيه مائة من الابل » وقال مرة
أخرى « مغلظة فيها أربعون خلفه في بطونها أولادها ، ألا إن كل مائة كانت في الجاهلية ودم
ودعوى » وقال مرة « ومال تحت قدمي هاتين إلا ما كان من سقاية الحاج وسدانة البيت فانهما
أمنضيتهما لأهلها على ما كانت » . وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي بن
زيد بن جده عن القاسم بن ربيعة بن جوشن النخلافى عن ابن عمر به . قال ابن هشام : وحدثني
بعض أهل العلم أن رسول الله (س) دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ،
ورأى ابراهيم مصوراً في يده الأزام يستقسم بها فقال « فاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام
ما شأن ابراهيم والأزلام ؟ [ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان خنيفاً مسلماً وما كان
من المشركين] ثم أمر بتلك الصور كلها فحُصِست . وقال الامام أحمد حدثنا سليمان ابن ابي عبد الرحمن عن
موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر قال : كان في الكعبة صور فأمر رسول الله (س) أن يمحوها
فيل عمرثوباً ومحامها به . فسخطها رسول الله (س) ، وما فيها منها شيء . وقال البخارى حدثنا صدقة بن
الفضل ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله - هو ابن مسعود -
قال : دخل رسول الله (س) مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطمئنها بعد
في يده ويقول « جاء الحق وزهق الباطل ، جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد » . وقد رواه مسلم
من حديث ابن عيينة . وروى البيهقي عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن علي بن عبد الله
ابن عباس عن أبيه قال : دخل رسول الله (س) يوم الفتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم فأخذ

قضيته فجعل يهوى الى الصنم وهو يهوى حتى مر عليها كلها ، ثم بروى من طريق سويد بن (١) عن القاسم بن عبد الله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله (ص) لما دخل مكة وجد بها ثلثمائة وستين صنماً فإشار الى كل صنم بعصا وقال « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » . فكان لا يشير الى صنم الا ويسقط من غير أن يمسه بعصاه ، ثم قال وهذا وإن كان ضعيفاً فالذى قبله يؤكد . وقال حنبل بن اسحاق انبا أبو الربيع عن يعقوب القمي ثنا جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أبرى قال : لما افتتح رسول الله (ص) مكة جاءت عجوز فمطأ حبشية تخش وجهها وتدعو بالويل ، فقال رسول الله (ص) تلك فائله أليست أن تعبد ببلدكم هذا أبداً . وقال ابن هشام : حدثني من أثق به من أهل الرواية في اسناد له عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة [عن ابن عباس] أنه قال : دخل رسول الله (ص) مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول الكعبة أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبي (ص) يشير بقضيب في يده الى الأصنام ويقول « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » فما أشار الى صنم منها في وجهه الا وقع كنفاه ، ولا أشار الى قفاه الا وقع لوجهه ، حتى ما بقي منها صنم الا وقع ، فقال تميم بن أسد الخزاعي :

وفي الأصنام مُعْتَبَرٌ وعلم لمن يرجو الثواب أو العقاب

وفي صحيح مسلم عن سنان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي هريرة في حديث فتح مكة قال : وأقبل رسول الله (ص) حتى أقبل على الحجر فاستلمه وطاف بالبيت وأتى الى صنم الى جنب البيت كانوا يعبدونه وفي يد رسول الله (ص) قوس وهو آخذ بسيتها فلما أتى على الصنم فجعل يطمئن في عينه ويقول « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » فلما فرغ من طوافه أتى الصفا فلما عليه حتى نظر الى البيت فرفع يديه وجعل يحمد الله ويدعو عايشه أن يدعو . وقال البخاري ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الصمد ثنا أبي ثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) لما قدم مكة أبي أن يدخل البيت وفيه الآلهة ، فأمر بها فأخرجت فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وفي أيديهما الأزام ، فقال « قاتلهم الله لقد علموا ما استقسم بها قط » ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت وخرج ولم يصل . تفرد به البخاري دون مسلم . وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام ثنا عطاء عن ابن عباس أن رسول الله (ص) دخل الكعبة وفيها ست سواري ، فقام الى كل سارية ودعا ولم يصل فيه . ورواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بن يحيى العوذى عن عطاء به . وقال الامام احمد حدثنا هارون بن معروف ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن بكيراً حدثه عن كريب عن ابن عباس أن رسول الله (ص) :

حين دخل البيت وجد فيه صورة ابراهيم وصورة مريم فقال « أما هم قد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة هذا ابراهيم مصوراً فما بالله يستقسم ؟ » . وقد رواه البخارى والنسائى من حديث ابن وهب به . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبا معمر أخبرني عثمان الخزرجى أنه سمع مقسماً يحدث عن ابن عباس قال : دخل رسول الله (ص) البيت فدعا في نواحيه ثم خرج فصلى ركعتين . تفرد به احمد . وقال الامام احمد : ثنا اسماعيل انبا ليث عن مجاهد عن ابن عمر أن رسول الله (ص) صلى في البيت ركعتين . قال البخارى وقال الليث ثنا يونس أخبرني نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) أقبل يوم الفتح من أعلا مكة على راحلته مردقاً أسامة بن زيد ، ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة حتى أفاخ في المسجد فأمر أن يؤتى بفتح الكعبة ، فدخل ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان ابن طلحة فكث فيه نهراً طويلاً ثم خرج فاستمق الناس ، فكان عبد الله بن عمر أول من دخل فوجد بلالاً وراء الباب قائماً ، فسأله أين صلى رسول الله (ص) ؟ فأشاره الى المكان الذى صلى فيه قال عبد الله : ونسيت أن أسأله كم صلى من سجدة . ورواه الامام احمد عن هشيم ثنا غير واحد وابن عون عن نافع عن ابن عمر قال : دخل رسول الله (ص) ، ومعه الفضل بن عباس وأسماء بن زيد وعثمان بن طلحة وبلال فأمر بلالاً فأجاف عليهم الباب فكث فيه ماشاء الله ثم خرج . قال ابن عمر فكان أول من لقيت منهم بلالاً فقلت أين صلى رسول الله (ص) ؟ قال هاهنا بين الاسطوانتين . قلت : وقد ثبت في صحيح البخارى وغيره أنه عليه السلام صلى في الكعبة تلقاء وجهه بابها من وراء ظهره فجعل عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره وثلاثة أعمدة وراءه ، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ، وكان بينه وبين الحائط الغربى مقدار ثلاثة أذرع ! وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل انبا ليث عن مجاهد عن ابن عمر أن رسول الله (ص) صلى في البيت ركعتين [قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله (ص) دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فأمره أن يؤذن وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة ، فقال عتاب لقد أكرم الله أسيداً أن لا يكون سمع هذا ، فسمع منه ما يفيظه ، فقال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته ، فقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصا ، فخرج عليهم رسول الله (ص) فقال : « قد علمت الذى قلتم » ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد أنك رسول الله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني والذى حدثني بعض آل جبير بن مطعم أن رسول الله (ص) لما دخل مكة أمر بلالاً فعلا على الكعبة على ظهرها فأذن عليها بالصلاة ، فقال بعض بنى سعيد بن العاص : لقد أكرم الله سعيداً إذ قبضه

قبل أن يسمع هذا الأسود على ظهر الكعبة . وقال عبد الرزاق عن معمر عن أيوب قال قال ابن أبي مليكة : أمر رسول الله (س) بلالا فأذن يوم الفتح فوق الكعبة ، قال رجل من قريش للحارث بن هشام : ألا ترى إلى هذا العبد أين صعد ؟ قال : دعه فإن يكن الله يكرهه فسيغيره . وقال يونس بن بكير وغيره عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله (س) أمر بلالا علم الفتح فأذن على الكعبة ليضيف به المشركين . وقال محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن حرب عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي اسحاق أن أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالساً فقال في نفسه لو جئت لمحمد جماً ؟ فإنه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب رسول الله (س) بين كتفيه وقال « إنا ينزيك الله » قال فرفع رأسه فإذا رسول الله (س) قائم على رأسه فقال : ما أيقنت أنك نبي حتى الساعة . قال البيهقي وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ - إجازة - أنبأ أبو حامد أحمد بن الحسن المقرئ أنبأ أحمد بن يوسف السلمي ثنا محمد بن يوسف الفريابي ثنا يونس بن أبي اسحاق عن أبي السفر عن ابن عباس قال : رأى أبو سفيان رسول الله (س) يمشي والناس يطئون عقبه ، فقال بينه وبين نفسه : لو علوت هذا الرجل القتال ؟ فجاء رسول الله (س) حتى ضرب بيده في صدره فقال « إنا ينزيك الله » فقال أتوب إلى الله وأستغفر الله مما تفوهت به . ثم روى البيهقي من طريق ابن خزيمة وغيره عن أبي حامد ابن الشرق عن محمد بن يحيى الذهلي ثنا موسى بن أعين الجزري ثنا أبي عن اسحاق بن راشد عن سعيد بن المسيب قال : لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا ، فقال أبو سفيان لهند : أترى هذا من الله ؟ قالت نعم هذا من الله ، قال ثم أصبح أبو سفيان فندا إلى رسول الله (س) ، فقال رسول الله (س) : قلت لهند أترى هذا من الله ؟ قالت نعم هذا من الله ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، والتي يحلف به ما سمع قولي هذا أحد من الناس غير هند . وقال البخاري ثنا اسحاق ثنا أبو عاصم عن ابن جريج أخبرني حسن بن مسلم عن مجاهد أن رسول الله (س) قال « إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بخرام الله إلى يوم القيامة لا تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولم تحل لي إلا ساعة من الدهر لا ينفر صيدها ولا يعضد شوكها ولا يختل خلأوها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد » قال العباس بن عبد المطلب إلا الأذخر يا رسول الله فإنه لا بد منه للدفن والبيوت ؟ فسكت ثم قال « إلا الأذخر فإنه حلال » وعن ابن جريج أخبرني عبد الكريم - هو ابن مالك الجزري - عن عكرمة عن ابن عباس بمثل هذا أو نحو هذا . ورواه أبو هريرة عن النبي (س) تفرد به البخاري من هذا الوجه الأول وهو مرسل ، ومن هذا الوجه الثاني أيضاً . وبهذا وأمثاله استدلل من ذهب إلى أن مكة فتحت عنوة ، والوقعة التي كانت في الخدمة كما تقدم . وقد قتل فيها قريب من عشرين نفساً من المسلمين والمشركين وهي ظاهرة في

ذلك وهو من ذهب جمهور العلماء . والمشهور عن الشافعي أنها فتحت صلحاً لاتها لم تقسم ، وقوله (س) .
 ليلة الفتح « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل الحرم فهو آمن ، ومن أغلق بابيه فهو آمن »
 وموضع تقرير هذه المسألة في كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله تعالى . وقال البخاري ثنا سعيد
 ابن شريك ثنا الليث عن المقبري عن أبي شريح الخزازي أنه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث
 البعوث إلى مكة : إئذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله (س) : الفد من يوم الفتح سمعته
 أذنأي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به ؛ أنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال « إن مكة حرما الله
 ولم يحرمها الناس لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا ولا يعصد بها شجرة فان
 أحد ترخص بقتال رسول الله (س) ، قتلوا : إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإما أذن لي فيها ساعة
 من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد الغائب » قيل لابي شريح ماذا
 قال لك عمرو ؟ قال قال أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح ، إن الحرم لا يعيد عاصياً ولا قاراً بدم ، ولا
 قاراً بجزية . وروى البخاري أيضاً ومسلم عن قتيبة عن الليث بن سعد به نحوه . وذكر ابن اسحاق
 أن رجلاً يقال له ابن الأنوخ قتل رجلاً في الجاهلية من خزاعة يقال له أحر بامساً ، فلما كان يوم الفتح
 قتلت خزاعة ابن الأنوخ ^(١) وهو بمكة قتله خراش بن أمية ، قال رسول الله (س) : « يا معشر خزاعة
 ارفضوا أيديكم عن القتل لقد كثرت القتل إن فنع لقد قتلتم رجلاً لأدينه » قال ابن اسحاق : وحدثني
 عبد الرحمن بن حرمة الأسدي عن سعيد بن المسيب قال : لما بلغ رسول الله (س) : ما صنع خراش
 ابن أمية قال « إن خراشاً لقتل » وقال ابن اسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي
 شريح الخزازي قال : لما قسم عمرو بن الزبير ^(٢) مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير جثته فقلت له
 يا هذا إنا كنا مع رسول الله (س) ، حين افتتح مكة ، فلما كان الفد من يوم الفتح عنت خزاعة على
 رجل من هذيل قتلوه وهو مشرك ، قدام رسول الله (س) ، فبنا خطيباً قال « يا أيها الناس إن الله قد
 حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام من حرام الله إلى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن
 بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا ولا يعصد فيها شجرة ، لم يحل لأحد كان قبلي ولا يحل لأحد
 يكون بعدي ولم يحل لي إلا هذه الساعة غضباً على أهلها ، ألا ثم قد رجعت كجرمتها بالأمس فليبلغ
 الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم إن رسول الله (س) ، قد قاتل فيها قتلوا إن الله قد أحلها لرسوله ولم

(١) كذا في الأصل ولم تقف عليه . (٢) قال السبيل : هذا وهم من ابن هشام وصوابه
 عمرو بن سعيد بن العاصي بن أمية وهو الأشدق ويكنى أبا أمية وكان يسمى لطيم الشيطان وكان
 جباراً شديد البأس حتى خافه عبد الملك على مكة قتله بحيلة وذكر له خبراً طويلاً وهو الذي رُفِعَ
 على منبر رسول الله حتى ساله . محمود الامام .

بجلها لكم يامعشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر إن نفع لقد قتلتم قتيلاً لأدينه فمن قتل
بعد مقامى هذا فأهله بخير النظرين إن شأوا قدم قاتله وإن شأوا فعقله « ثم ودى رسول الله (س) ذلك
الرجل الذى قتلته خزاعة . فقال عمرو لابي شريح : انصرف أيها الشيخ فنحن أعلم بمحرماتها منك ،
إنها لا تمنع سافك دم ، ولا خالم طاعة ، ولا مانع جزية ، فقال أبو شريح : إني كنت شاهداً وكنت
غائباً وقد أمرنا رسول الله (س) ، أن يبلغ شاهداً غائبنا ، وقد أبلغتكَ فأنت وشأنك . قال ابن هشام :
و بلغنى أن أول قتيلى وداه رسول الله (س) يوم الفتح جنيدي بن الاكوع قتلته بنو كعب فوداه
رسول الله (س) بمائة ناقة . وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى عن حسين عن عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده قال : لما فتحت مكة على رسول الله (س) قال « كفوا السلاح إلا خزاعة من بنى بكر »
فأذن لهم حتى صلى العصر ثم قال « كفوا السلاح » فلقى رجل من خزاعة رجلاً من بنى بكر من غد
بالمزدلفة فقتله ، فبلغ ذلك رسول الله (س) فقام خطيباً فقال - فرأيتوه وهو مسند ظهره الى الكعبة
قال - « إن أعدى الناس على الله من قتل فى الحرم ، أو قتل غير قاتله أو قتل يذول الجاهلية »
وذ كر تمام الحديث وهذا غريب جدا . وقد روى أهل السنن بعض هذا الحديث فأما ما فيه من
أنه رخص لخزاعة أن تأخذ بثأرها من بنى بكر الى العصر من يوم الفتح فلم أره الا فى هذا الحديث
وكأنه إن صح من باب الاختصاص لم مما كانوا أصابوا منهم ليلة الوتر والله أعلم . وروى الامام أحمد
عن يحيى بن سعيد وسفيان بن عيينة ويزيد بن هرون ومحمد بن عبيد كلهم عن زكريا بن أبي زائدة
عن عامر الشعبي عن الحارث بن مالك بن البرص الخزاعى سمعت رسول الله (س) يقول يوم فتح
مكة « لا نفرى هذه بعد اليوم الى يوم القيامة » ورواه الترمذى عن بشار عن يحيى بن سعيد
لقطان به وقال حسن صحيح .

قلت : فان كان نهياً فلا إشكال ، وإن كان نفيّاً قال البيهقي معناه على كفر أهلها وفى صحيح
مسلم من حديث زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي عن عبد الله بن مطيع عن أبيه مطيع بن
الاسود المدنى قال قال رسول الله (س) يوم فتح مكة « لا يقتل قرشى صبراً بعد اليوم الى يوم
القيامة » والكلام عليه كالأول سواء . قال ابن هشام : وبلغنى أن رسول الله (س) حين افتتح مكة
ودخلها قام على الصفا يدعو وقد أحذقت به الانصار فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله (س) إذ فتح
الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال « ما ذا قلم ؟ » قالوا لا شئ يا رسول الله ، فلم
يزل بهم حتى أخبروه فقال رسول الله (س) « معاذ الله الحيا محيا كم والمات مماتكم » وهذا الذى
علقه ابن هشام قد أسنده الامام احمد بن حنبل فى مسنده فقال ثنا بهز وهاشم قال : حدثنا سليمان بن
المغيرة عن ثابت . وقال هاشم حدثنى ثابت البناتى ثنا عبد الله بن رباح قال : وفدت وفود إلى

معاوية أنا فهم وأبو هريرة وذلك في رمضان ، فجعل بعضنا يصنع لبعض الطعام ، قال وكان أبو هريرة يكثر ما يدعوننا ، قال هاشم يكثر أن يدعونا إلى رحله ، قال قلت ألا أصنع طعاماً فدعوم إلى رحلي ؟ قال فأمرت بطعام يصنع فلقيت أبا هريرة من المشاء قال قلت يا أبا هريرة الدعوى عندى الليلة قال استبقنى ^(١) قال هاشم قلت نعم فدعوتهم فهم عندى : فقال أبو هريرة ألا أعلمكم بمحدث من حديثكم يا معشر الانصار قال فذكر فتح مكة قال أقبل رسول الله (س) فدخل مكة قال فبعث الزبير على أحد المجنبتين وبعث خالدًا على المجنبة الأخرى وبعث أبا عبيدة على الجسر وأخذوا بطن الوادى ورسول الله (س) فى كتيبته وقد وبشت قريش أوباشها ، قال قالوا تقدم هؤلاء فان كان لهم شئ كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا الذى سألنا ، قال أبو هريرة فنظر فرآنى فقال « يا أبا هريرة » فقلت لبيك رسول الله ، فقال « اهتف لى بالانصار ولا يأتينى الا أنصارى » فهتفت بهم فجاءوا فأطافوا برسول الله (س) ، قال فقال رسول الله (س) « أترون إلى أوباش قريش واتباعهم ؟ » ثم قال بيديه إحداها على الأخرى « أحصدوم حصدا حتى توافونى بالصفا » قال فقال أبو هريرة فانطلقنا فما يشاء واحد منا أن يقتل منهم ما شاء ، وما أحد منهم يوجه إلينا منهم شيئاً ، قال فقال أبو سفيان : يا رسول الله أبيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم ، قال فقال رسول الله (س) « من أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن » قال ففلق للناس أبوابهم ، قال وأقبل رسول الله (س) إلى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت قال وفى يده قوس آخذ بسية القوس ، قال فأتى فى طوافه على صنم إلى جنب البيت يعبدونه قل فجعل يطن بها فى عينه ويقول « جاء الحق وزهق الباطن إن الباطن كان زهوقاً » قال ثم أتى الصفا فلما حيث ينظر إلى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه ، قال والانصار نحت قال يقول بعضهم لبعض : أما الرجل فأدركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته قال أبو هريرة : وجاء الوحي وكان اذا جاء لم يخف علينا ، فليس أحد من الناس يرفع طرفه إلى رسول الله (س) حتى يقضى . قال هاشم : فلما قضى الوحي رفع رأسه ثم قال « يا معشر الانصار ألقم أما الرجل فأدركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته ؟ » قالوا قلنا ذلك يا رسول الله ، قال « فما أصمى إذا ، كلا إني عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم فالحيا محيا كم والممات مماتكم » قال فاقبلوا اليه يبيكون ويقولون والله ما قلنا الذى قلنا الا الضن بالله ورسوله ، قال فقال رسول الله (س) « إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذر انكم » وقد رواه مسلم والنسائى من حديث سليمان بن المغيرة زاد النسائى وسلام بن مسكين ورواه مسلم أيضاً من حديث حماد بن سلمة ثلاثهم عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصارى نزىل البصرة عن أبى هريرة به نحوه . وقال ابن هشام :

(١) كذا فى الاصل ولعل الصواب « استبقنى أو استبقنى » .

وحدثني - يعني بعض أهل العلم - أن فضالة بن عмир بن الملوح - يعني الليثي - أراد قتل النبي (س) ، وهو يطوف بالبيت علم الفتح ، فلما دنا منه قال رسول الله (س) : « أفضالة ؟ » قال نعم فضالة يا رسول الله ، قال « ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ » قال لا شيء كنت أذكر الله ، قال فضحك النبي (س) . ثم قال « استغفر الله » ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله شيء أحب إلى منه ، قال فضالة فرجعت إلى أهل فررت بامرأة كنت أتحدث إليها فقالت هلم إلى الحديث ؟ فقال لا ، وانبت فضالة يقول :

قالت هلم إلى الحديث قلت لا يابى عليك الله والاسلام
أوما رأيت محمداً وقيله بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله أضحي بيننا والشرك يغشى وجهه الاظلام

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : خرج صفوان ابن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن ، فقال عмир بن وهب : يا بني الله إن صفوان بن أمية سيد قومه وقد خرج هارباً منك ليغتنف نفسه في البحر ، فأمنه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « هو آمن » فقال يا رسول الله فاعطني آية يعرف بها أمانك ؟ فاعطاه رسول الله (س) ، عمامته التي دخل فيها مكة ، فخرج بها عмир حتى أدركه وهو يريد أن يركب في البحر فقال : يا صفوان فذاك أبي وأمي الله الله في نفسك أن تهلكها هذا أمان من رسول الله (س) ، وقد جئت بك به ، قال ويحك أعزب عني فلا تكلمني قال أي صفوان فذاك أبي وأمي أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك ؟ قال إني أخافه على نفسي ، قال هو أحلم من ذلك وأكرم . فرجع معه حتى وقف على رسول الله (س) ، فقال صفوان : إن هذا يزعم أنك قد أمنتني ؟ قال « صدق » قال فاجعلني بالخيار فيه شهرين ؟ قال « أنت بالخيار أربعة أشهر » ثم حكى ابن اسحاق عن الزهري أن فاختة بنت الوليد امرأة صفوان وأم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل وقد ذهبت وراة إلى اليمن فاسترجعته فأسلم فلما أسلما أقرهما رسول الله (س) ، فتحبهما بالنكاح الاول . قال ابن اسحاق : وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال : رمى حسان بن الزبيري وهو بنجران ببيت واحد ما زاد عليه :

لا تَعْدَ مِنْ رَجُلٍ أَحَلَّكَ بِنْتَهُ بنجران في عيشٍ أحدٌ لثيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبيري خرج إلى رسول الله (س) ، فأسلم وقال حين أسلم :

يا رسولَ المليك إن لساني راتقٌ ما فَتَقْتُ إِذْ أَنا بُور

إِذْ أَبَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَفَنِ النَّفْسِ وَمِنْ مَالِ مَيْلِهِ مُشْبُور

آمن اللحم والمظالم لربي ثم قلبي الشهيد أنت التذير
إنني عنك زاجر كم خيأ من لؤي وكلهم مغرور
قال ابن اسحاق : وقال عبد الله بن الزبيري أيضاً حين أسلم :

منع الرقاد بلابل وهموم والبلل مقلج الرواق بهم
ما أتاني أن أحد لامي فيه فبت كأنني محموم
يا خير من حلت على أوصالها عيرانة سرح اليمين غشوم
إني لمعتذر اليك من الذي أسديت إذا أنا في الضلال أهم
أليم تأمرني بأغوى خطية سهم وتأمرني بها مخزوم
وأمد أسلب الردى ويقودني أمر الغواة وأمر مشوم
فاليوم آمن بالنبى محمد قلبي وخطي هذه محروم
مضت المداوة وانقضت أسبابها ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والدي كلاهما زلي فإنك راحم رحوم
وعليك من علم المليك علامة نور أغر وخام مختوم
أعطاك بمد محبة برهانة شرفا وبرهان الله عظيم
ولقد شهدت بأن دينك صادق حق وأنت في المعاد جسيم
والله يشهد أن أحمد مصطفى مستقبل في الصالحين كريم
قرم خلا بغيانه من هاشم فرغ تمكّن في القدي وأروم

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكره له .

قلت : كان عبد الله بن الزبيري السهمي من أكبر اعداء الاسلام ومن الشعراء الذين استعملوا
قوام في هجاء المسلمين ، ثم من الله عليه بالتوبة والالتوبة والرجوع إلى الاسلام والقيام بنصره والذب عنه .

فَضَّلَهُ اللَّهُ

قال ابن اسحاق : وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بني سليم سبعائة
ويقول بعضهم ألف ومن بني غفار أربعائة [ومن أسلم أربعائة] ومن مزينة ألف وثلاثة نفر وسائرهم
من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف العرب من نعيم وقيس وأسد . وقال عروة والزهرى وموسى بن
عقبة : كان المسلمون يوم الفتح الذين مع رسول الله (س) اثنا عشر ألفاً والله اعلم . قال ابن اسحاق
وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت :

عفت ذات الاصابع فالجواه (١)
 ديار من بنى الحسحاس قفر
 وكانت لا يزال بها أنيس
 ففسح هذا ولكن من لطيف
 لشعنا التي (٢) قد تيمته
 كأن خبيثة من بيت رأس
 اذا ما الأشربات ذكرن يوماً
 فوليها الملامة أن ألما (٣)
 ونشرها فتتركنا ملوكا
 عدنا خيلنا أن لم تروها
 ينازعن الأعنة مصفيات
 تظل جياتنا متمطرات
 فاما تعرضوا عنا اعتمرنا
 وإلا فاصبروا لجلاد يوم
 وجبريل رسول الله فينا
 وقال الله قد أرسلت عبدا
 شهدت به قهوما صدقوه
 وقال الله قد سيرت جندا
 لنا في كل يوم من معد
 فنحكم بالقوافي من حجانا
 الا أبلغ أبا سفيان عني
 بأن سيوفنا تركتك عبدا
 هجوت محمداً فأجبت عنه
 أنهجوه ولست له بكف
 إلى عذراء منزلها خلا
 تعفها الروامس والسماء
 خلال مروجها نعم وشاء
 يؤرقني اذا ذهب العشاء
 فليس لقلبه منها شفاء
 يكون مزاجها غسل وماء
 فهن لطيب الراح الغداء
 اذا ما كان مفت أو لحاء (٤)
 وأسداً ما ينهها اللقاء
 تنير النقع موعدها كداء
 على أكتافها الأسل الظماء
 يلطمهن بالخمر النساء
 وكان الفتح وانكشف الغطاء
 يعز (٥) الله فيه من يشاء
 وروح القدس ليس له كفاء
 يقول الحق إن نفع البلاء
 فقتل لا تقوم ولا نشاء
 هم الانصار عرضها اللقاء
 سباب أو قتال أو هجاء
 ونضرب حين تختلط الدماء
 مغلفة قد برح الخفاء
 وعبد الدار سادتها الاماء
 وعند الله في ذاك الجزاء
 فشركا خيركا الغداء

(١) مواضع بالشام وعذراء قرية عند دمشق . (٢) شعنا بنت سلام بن مبشم اليهودي .

(٣) قال السهيلي : أتينا بما نلام عليه صرفناه الى الحر . (٤) المفت الضرب باليد والوجه

الملاحاة بالسان . (٥) وفي رواية يعين الله .

هجوت مباركا برآ حنيفاً أمين الله شيمته الوفاء
 أمن بهجو رسول الله منكم وبعده وينصر سواء
 فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وفاء
 لسانی صارم لا عيب فيه ويجري لا تكلمه الدلاء (١)
 قال ابن هشام : قالها حسان قبل الفتح .

قلت : والذي قاله متوجه لما في اثناء هذه القصيدة مما يدل على ذلك وأبو سفيان المذكور في البيت هو أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب . قال ابن هشام : وبلغني عن الزهري أنه قال : لما رأى رسول الله (س) النساء يلطمن الخيل بالخر تبسم الى أبي بكر رضى الله عنه . قال ابن اسحاق : وقال أنس بن زعيم الدثلي يعتذر الى رسول الله (س) مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي - يعني لما جاء يستنصر عليهم - كما تقدم :

أأنت الذي تهدي معدي بأمره بل الله يهديهم وقال لك اشهد
 وما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد
 أحت على خير وأسبغ نائلاً اذا راح كالسيف الصقيل المهند
 وأكسى لبرد الخال (٢) قبل ابتذاله وأعطي رأس السابق المتجرد
 تعلم رسول الله أنك مذركي وأن وعيداً منك كالأخذ باليد
 تعلم رسول الله أنك قادر على كل صرم متهمين ومنجد
 تعلم أن الركب ركب عويمر هموا الكاذبون الخلفوا كل موعد
 وثبوا رسول الله أني هجوته فلا حملت سوطي الى إذن يدي
 سوى أنني قد قلت ويل أم فتية أصيبوا بنحس لا بطلق وأسمد
 أصابهموا من لم يكن للمعائم كفاء فغزت عبرتي وتبلى
 وإنك قد أخبرت أنك ساعيا بعبد بن عبد الله وابنة مود
 ذؤيب وكثوم وسلي تتابعوا جميعاً فان لا تسمع العين أكد
 وسلي وسلي ليس حي كئله وأخوته وهل ملوك كأعبد
 فاني لا ذنبا فتقت ولا دما هرقت تبين عالم الحق واقصد

قال ابن اسحاق : وقال بجير بن زهير بن أبي سلى في يوم الفتح :

(١) وقد زاد السهيلي على هذه القصيدة أربعة أبيات . (٢) الخال من برود اليمن وهو من رفيع الثياب ولعله ممي بالخال من الخيلاء اه عن السهيلي .

نقى أهل الحبلق^(١) كل فج مزينة غدوة وبنو خفاف
 ضربناهم بمكة يوم فتح النبي الخير بالبيض الخفاف
 صبحناهم بسبع من سليم والف من بنى عثمان واف
 نطقاً أكتافهم ضرباً وطعناً ورشقاً بالريشة اللطاف
 نرى بين الصفوف لها خيفاً كما انصاع الفواق من الرصاص
 فرحنا والجياد تبول فيهم بارماح مقومة الثقاف
 فأبنا ظامين بما اشتبهنا وآبوا فادمين على الخلاف
 وأعطينا رسول الله مناً موافقاً على حسن التصاق
 وقد معموا مقاتلتنا هموا غداة الروع منا بانصراف
 وقال ابن هشام وقال عباس بن مرداس السلمي في فتح مكة :

منا بمكة يوم فتح محمد ألف تسيل به البطاح مسوم
 نصروا الرسول وشاهدوا آياته وشعارهم يوم اللقاء مقوم
 في منزل ثبتت به أقدامهم ضحك كأن الهام فيه الختم
 جرت سابكها بسجد قبلها حتى استقام لها الحجاز الأدم
 الله مكنه له وأذله حكم السيوف لنا وجد مزحم
 عود الرياضة شامخ عرينه منطلع ثغر المكارم خضم

وذكر ابن هشام في سبب اسلام عباس بن مرداس أن أباه كان يعبد صنماً من حجارة يقال له
 ضمار فلما حضرته الوفاة أوصاه به ، فبينما هو يوماً يجده إذ سمع صوتاً من جوفه وهو يقول :

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمار وعش أهل المسجد
 إن الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قریش مهتدى
 أودى ضمار وكان يعبد مدة قبل الكتاب الى النبي محمد

قال فخر عباس ضمار ثم لحق رسول الله - ﷺ ، فأسلم ، وقد تقدمت هذه القصة بتمامها في باب
 هواتف الجن مع أمثالها وأشكالها والله الحمد والمنة .

بعثه عليه السلام خالد بن الوليد بعد الفتح الى بنى جذيمة من كنانة

قال ابن اسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة عن أبي جعفر محمد بن علي قال

(١) الحبلق أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس . والحبلق الغنم الصغار ولعله أراد أصحاب

الغنم . قاله السهيلي .

بعث رسول الله ﷺ، خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، ومعه قبائل من العرب وسُلَيْم بن منصور ومذليج بن مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلحوا: قال ابن اسحاق: وحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة قال: لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم: ويلكم يا بني جذيمة إنه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الأسار، وما بعد الأسار إلا ضرب الأعناق، والله لا أضع سلاحى أبداً. قال فأخذته رجال من قومه فقلوا يا جحدم أتريد أن تسفك دماً؟ إنا الناس قد أسلحوا ووضعت الحرب وآمن الناس، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، ووضع القوم سلاحهم لقول خالد قال ابن اسحاق: فقال حكيم بن حكيم عن أبي جعفر قال: فلما وضعوا السلاح أمرهم خالد فكثفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ، رفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل أنكر عليه أحد؟» فقال نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربه فقهه خالد فسكت عنه، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فاشتدت مراجعتهما، فقال عمر بن الخطاب: أما الأول يا رسول الله فابني عبد الله: وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة. قال ابن اسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم عن أبي جعفر قال: ثم دعا رسول الله ﷺ، على بن أبي طالب فقال: يا علي أخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك» فخرج على حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى أنه ليدى ميلغة الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا واداه بقيت معه بقية من المال، فقال لهم علي حين فرغ منهم: هل بقي لكم دم أو مال لم يود لكم؟ قالوا لا، قال فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ، مما لا يعلم ولا تعلمون. ففعل ثم رجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره الخبر، فقال: «أصبت وأحسنت» ثم قام رسول الله ﷺ، فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه يقول: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» ثلاث مرات. قال ابن اسحاق: وقد قال بعض من يعذر خالداً أنه قال ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال: إن رسول الله ﷺ، قد أمرك أن تقتلهم لامتناعهم من الإسلام. قال ابن هشام: قال أبو عمرو المديني: لما أتاهم خالد بن الوليد قالوا صباناً صباناً وهذه مرسلات ومنقطعات. وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابن عمر قال: بعث رسول الله ﷺ، خالد بن الوليد إلى بني - احسبه قال - جذيمة فدعاهم

إلى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صباناً صباناً ، وخالد يأخذهم أسراً وقتلاً ، قال ودفع إلى كل رجل منا أسيراً حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره ، قال ابن عمر فقلت والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره ، قال قدموا على النبي (ص) فذكروا صنيع خالد فقال النبي (ص) ورفع يديه « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد » مرتين . ورواه البخاري والفسائي من حديث عبد الرزاق به نحوه . قال ابن اسحاق : وقد قال لم جحدم لما رأى ما يصنع خالد : يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم مما وقعتم فيه . قال ابن اسحاق : وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف - فيما بلغني - كلام في ذلك فقال له عبد الرحمن عملت بأمر الجاهلية في الاسلام ؟ فقال إنما تأرت بأبيك ، فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل أبي ، ولكنك تأرت بعملك الفاكه بن المغيرة حتى كان بينهما شر ، فبلغ ذلك رسول الله (ص) فقال « مهلاً يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم أفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته » ثم ذكر ابن اسحاق قصة الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم عم خالد بن الوليد في خروجه هو وعوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة ومعه ابنه عبد الرحمن وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ومعه ابنه عثمان في تجارة إلى اليمن ورجوعهم ومعه مال لرجل من بني جذيمة كان هلك باليمن فحملوه إلى ورثته فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ولقيهم بارض بنى جذيمة فطلبه منهم [قبل أن يصلوا إلى أهل الميت] فأبوا عليه فقاتلهم فقاتلوه حتى قتل عوف والفاكه وأخذت أموالهما وقتل عبد الرحمن قاتل أبيه خالد بن هشام وفر منهم عفان ومعه ابنه عثمان إلى مكة ، فهت قريش بغزو بني جذيمة فبعث بنو جذيمة يعتذرون إليهم بأنه لم يكن عن ملائمتهم ودوا لهم القتيلين وأموالهما ووضعوا الحرب بينهم ، يعني فلماذا قال خالد لعبد الرحمن إنما تأرت أباك يعني حين قتلته بنو جذيمة ، فأجابوه بأنه قد أخذ ثأره وقتل قاتله ورد عليه بأنه إنما ثأر بعصه لفاكه بن المغيرة حين قتلوه وأخذوا أمواله ، والمظنون بكل منهما أنه لم يقصد شيئاً من ذلك وإنما يقال هذا في وقت المحاصرة فإما أراد خالد بن الوليد نصرة الاسلام وأهله وإن كان قد أخطأ في أمر واعتقد أنهم يفتكصون الاسلام بقلوبهم صباناً صباناً ، ولم يفهم عنهم أنهم أسلموا فقتل طائفة كثيرة منهم وأسر بقيتهم ، وقتل أكثر الأسرى أيضاً ، ومع هذا لم يعزله رسول الله (ص) بل استمر به أميراً وإن كان قد تبرأ منه في صنيعه ذلك وودى ما كان جناح خطأ في دم أو مال فقيه دليل لأحد القولين بين العلماء في أن خطأ الامام يكون في بيت المال لا في ماله والله اعلم . ولهذا لم يعزله الصديق حين قتل مالك بن نويرة أيام الردة وتأول عليه ما تأول حين ضرب عنقه واصطفى امرأته أم تميم فقال له عمر بن الخطاب : اعزله فان في سيفه رهقاً فقال الصديق : لا أعمد سيفاً سله الله على المشركين

وقال ابن اسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن الزهري عن ابن أبي حدرد الأسلمي قال : كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد فقال قتي من بني جذيمة وهو في سني وقد جمعت يداه الى عنقه برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه : يا فتى قلت ما تشاء ؟ قال هل أنت آخذ بهذه الرمة فقاundy الى هذه النسوة حتى أقضى اليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعوا ما بدا لكم ؟ قال قلت والله ليسير ما طلبت فأخذت برمة فقدته بها حتى وقفته عليهن فقال : أسلمي حبيش على نفد العيش :

أريتك إذ طالبكم فوجدتكم بحلية أو ألفتكم بالخوانق
ألم يك أهلك أن ينول عاشق تكلف إدلاج السرى والودائق
فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلكنا ما أثبي بؤد قبل إحدى الصفائق
أثبي بؤد قبل أن يشخط النوى وينأى الأمير بالحبيب المفاوق
فأني لا ضيعة سر أمانة ولا راق عيني عنك بعدك رائق
سوى أن ما نال المشيرة شاغل عن الود إلا أن يكون التوائق

قالت : وأنت فحييت عشراً وتسعاً وترأ وثمانية ترى قال ثم انصرفت به فضربت عنقه . قال ابن اسحاق : فحدثني أبو فراس بن أبي سنبلة الأسلمي عن أشياخ منهم عن كان حضرها منهم قالوا فقامت اليه حين ضربت عنقه فأبكت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده . وروى الحافظ البيهقي من طريق الحميدي عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق أنه سمع رجلاً من مزينة يقال له ابن عصام عن أبيه قال : كان رسول الله (س) إذا بعث سرية قال « إذا رأيتم مسجداً أو معتمراً مؤذناً فلا تقتلوا أحداً » قال فبعثنا رسول الله (س) في سرية وأمرنا بذلك فخرجنا قبل تهامة فأدركنا رجلاً يسوق بظمائن فقلنا له أسلم ، فقال وما الاسلام ؟ فآخبرناه به فاذا هو لا يعرفه ، قال أفرأيتم إن لم أفعل ما أنتم صانعون ؟ قال قلنا نقتلك ، فقال فهل أنتم منظرى حتى أدرك الظمائن ؟ قال قلنا نعم ونحن مدركوك ، قال فأدرك الظمائن فقال : أسلمي حبيش قبل فناد العيش . فقالت الاخرى اسلم عشراً وتسعاً وترأ وثمانيا ترى ثم ذكر الشعر المتقدم الى قوله : وينأى الأمير بالحبيب المفاوق ، ثم رجع اليها فقال شأنكم قال فقدمناه فضربنا عنقه قال فانحدرت الاخرى من هودجها فجئت عليه حتى ماتت . ثم روى البيهقي من طريق أبي عبد الرحمن النسائي ثنا محمد بن علي بن حرب المروزي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (س) بعث سرية فغنموا وفيهم رجل ، فقال لهم إني لست منهم إني عشقت امرأة فلحقها فدعوني أنظر اليها نظرة ثم اصنعوا بي ما بدا لكم ، قال فاذا امرأة أدماء طويلة فقال لها : أسلمي حبيش قبل فناد العيش . ثم ذكر البيتين بمعناها . قال فقالت نعم فديتك ، قال فقدموه فضربوا عنقه فجاءت

المرأة فوَقعت عليه فشقت شهقة أو شهقتين، ثم ماتت، فلما قدموا على رسول الله (س)، أخبروه الخبر فقال: «أما كان فيكم رجل رحيم»

بعث خالد بن الوليد لهدم العزى

قال ابن جرير: وكان هدمها لخمس بقين من رمضان عامئذ. قال ابن اسحاق: ثم بعث رسول الله (س)، خالد بن الوليد إلى العزى وكانت بيتا بنخله يعظمه قريش وكنانة ومضر، وكان سدنها وحجابها من بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم، فلما سمع حاجبها السلمي بمسير خالد بن الوليد إليها علق سيفه عليها ثم اشتد في الجبل الذي هي فيه وهو يقول:

أيا عزى شدي شدة لاشوى لها على خالد ألقى القناعَ وفُخْري

أيا عزى إن لم تقتلي المرأةً خالداً فبئس ما عجل أو تنصري

قال فلما انتهى خالد إليها هدمها ثم رجع إلى رسول الله (س). وقد روى الواقدي وغيره أنه لما قدمها خالد لخمس بقين من رمضان فهدمها ورجع فأخبر رسول الله (س)، فقال: «ما رأيت؟» قال: «لم أر شيئاً فأمره بالرجوع فلما رجع خرجت إليه من ذلك البيت امرأة سوداء فاشرة شعرها تولول فعلاها بالسيف وجعل يقول:

يا عزى كفرانك لا سبحانهك إني رأيت الله قد أهانك

ثم خرب ذلك البيت الذي كانت فيه وأخذ ما كان فيه من الأموال رضى الله عنه وأرضاه، ثم رجع فأخبر رسول الله (س)، فقال: «تلك العزى ولا تعبد أبداً» وقال البيهقي أنبأ محمد بن أبي بكر الغففي أنبأ محمد بن أبي جعفر أنبأ أحمد بن علي ثنا أبو كريب عن ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال: لما فتح رسول الله (س)، مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة وكانت بها العزى، فأناها وكانت على ثلاث سمرات، فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى رسول الله (س)، فأخبره فقال: «ارجع فانك لم تصنع شيئاً» فرجع خالد فلما نظرت إليه السدنة وهم حجابها أجمعوا هرباً في الجبل وهم يقولون: يا عزى خيليه يا عزى عوريه والا فتوى برغم. قال فأناها خالد فاذا امرأة عريانة فاشرة شعرها تحمى التراب على رأسها وجهها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى النبي (س)، فأخبره فقال: «تلك العزى»

فصل في مدة إقامته عليه السلام بمكة

لا خلاف أنه عليه الصلاة والسلام أقام بقية شهر رمضان يقصر الصلاة ويفطر، وهذا دليل من قال من العلماء إن المسافر إذا لم يجمع الإقامة فله أن يقصر ويفطر إلى ثمانين يوماً في أحد القولين وفي القول الآخر إنه هو مقرر في موضعه. قال البخاري ثنا أبو نعيم ثنا سفيان ح وحدثنا قبيصة ثنا

مفيان عن يحيى بن أبي اسحاق عن أنس بن مالك قال: أقننا مع رسول الله (س) عشرة يقصر الصلاة وقد رواه بقية الجماعة من طرق متعددة عن يحيى بن أبي اسحاق الحضرمي البصري عن أنس به نحوه. قال البخاري ثنا عبدان ثنا عبد الله أنبأ عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال: أقام رسول الله (س) تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين. ورواه البخاري أيضاً من وجه آخر زاد البخاري وأبو حصين كلاهما وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث عاصم بن سليمان الاحول عن عكرمة عن ابن عباس به وفي لفظ لابي داود سبعة عشر يوماً وحدثنا أحمد بن يونس ثنا أحمد بن شهاب عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال أقننا مع رسول الله (س) في سفر تسع عشرة يقصر الصلاة. قال ابن عباس: فنحن نقصر ما بقينا بين تسع عشرة، فإذا زدنا أتممنا. وقال أبو داود ثنا إبراهيم بن موسى ثنا ابن عليه ثنا علي بن زيد عن أبي نضرة عن عمران بن حصين قال: غزوت مع رسول الله (س) وشهدت معه الفتح فأقام ثمانى عشر ليلة لا يصلي الا ركعتين يقول «يا أهل البلد صلوا أربعاً فاما سفر» وهكذا رواه الترمذي من حديث علي بن زيد بن جعدان وقال هذا حديث حسن. ثم رواه من حديث محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: أقام رسول الله (س) عام الفتح خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم قال رواه غير واحد عن ابن اسحاق لم يذكره ابن عباس. وقال ابن ادريس عن محمد بن اسحاق عن الزهري ومحمد بن علي ابن الحسين وعاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وعمرو بن شبيب وغيرهم قالوا: أقام رسول الله (س) بمكة خمس عشرة ليلة.

فصل فيما حكم عليه السلام بمكة من الاحكام

قال البخاري: حدثنا عبد الله بن مسلم عن مالك بن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبي (س) وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة قالت: كان عتبة بن أبي وقاص عهد الى أخيه سعد أن يقبض ابن وليدة زمعة، وقال عتبة إنه ابني، فلما قدم رسول الله (س) مكة في الفتح أخذ سعد بن أبي وقاص ابن وليدة زمعة فاقبل به الى رسول الله (س) وأقبل معه عبد بن زمعة فقال سعد بن أبي وقاص: هذا ابن اخي عهد الى أنه ابنه، قال عبد بن زمعة يا رسول الله هذا أخي هذا ابن زمعة ولد علي فراشه، فنظر رسول الله (س) الى ابن وليدة زمعة فاذا هو أشبه الناس بعتبة بن أبي وقاص، فقال رسول الله (س) «هولك هو أخوك يا عبد بن زمعة من أجل أنه ولد علي فراشه» وقال رسول الله (س) «احتجبي منه يا سودة» لما رأى من شبه عتبة ابن أبي وقاص. قال ابن شهاب قالت عائشة قال رسول الله (س) «الولد للفراش وللماهر الحجر» قال ابن شهاب وكان أبو هريرة يصرح بذلك. وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم وأبو داود والترمذي

جميعاً عن قتيبة عن الليث به . وابن ماجه من حديثه وانفرد البخارى بروايته له من حديث مالك عن الزهرى . ثم قال البخارى ثنا محمد بن مقاتل أنبأ عبد الله أنا يونس عن ابن شهاب اخبرنى عروة ابن الزبير أن امرأة سُرقت فى عهد رسول الله (س) ، فى غزوة الفتح ففزع قومها الى أسامة بن زيد يستشفعون له قال عروة : فلما كلفه أسامة فيها تلون وجه رسول الله (س) ، وقال « أتتكلمنى فى حد من حدود الله ؟ » فقال أسامة استغفرلى يا رسول الله ، فلما كان العشى قام رسول الله (س) ، خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال « أما بعد فإنا هلك الناس قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » ثم أمر رسول الله (س) ، بتلك المرأة فقطعت يدها فحسفت توبتها بعد ذلك وتزوجت ، قالت عائشة : كانت تأتى بعد ذلك فأرفع حاجتها الى رسول الله (س) . وقد رواه البخارى فى موضع آخر ومسلم من حديث ابن وهب عن يونس عن الزهرى عن عروة عن عائشة به وفى صحيح مسلم من حديث سبرة بن معبد الجهنى قال : أمراً رسول الله (س) ، بالمنعة عام الفتح حين دخل مكة ثم لم يخرج حتى نهى عنها . وفى رواية فقال « ألا إنها حرام حرام من يومك هذا الى يوم القيامة » وفى رواية فى مسند احمد والسنن أن ذلك كان فى حجة الوداع فأنه أعلم . وفى صحيح مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن يونس بن محمد عن عبد الواحد بن زياد عن أبى العميس عن أياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه أنه قال : رخص لنا رسول الله (س) ، عام أوطاس فى متعة النساء ثلاثاً ثم نهانا عنه . قال البيهقى : وعام أوطاس هو عام الفتح فهو وحديث سبرة سواء .

قلت : من أثبت النهى عنها فى غزوة خيبر قال إنها أبيضت مرتين ، وحرمت مرتين ، وقد نص على ذلك الشافعى وغيره . وقد قيل إنها أبيضت وحرمت أكثر من مرتين فأنه أعلم . وقيل إنها إنما حرمت مرة واحدة وهى هذه المرة فى غزوة الفتح ، وقيل إنها إنما أبيضت للضرورة فعلى هذا اذا وجدت ضرورة أبيضت وهذا رواية عن الامام احمد وقيل بل لم تحرم مطلقاً وهى على الاباحة هذا هو المشهور عن ابن عباس وأصحابه وطائفة من الصحابة وموضع تحريم ذلك فى الأحكام .

فَضْرَرَةُ

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج أنبأ عبد الله بن عثمان بن خثيم أن محمد بن الأسود بن خلف أخبره أن أباه الاسود رأى رسول الله (س) ، يبايع الناس يوم الفتح ، قال جلس عند قرن مستقبله فبايع الناس على الاسلام والشهادة قلت وما الشهادة ؟ قال أخبرنى محمد بن الاسود ابن خلف أنه يبايعهم على الايمان بالله وشهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله تفرد به احمد وعند البيهقى فجاءه الناس الكبار والصغار والرجال والنساء فبايعهم على الاسلام والشهادة . وقال ابن

جبرير : ثم اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله (س)، على الاسلام فجلس لهم - فيما بلغني - على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل من مجلسه ، فأخذ على الناس السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا قال فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة متقبلة لخدمتها لما كان من صغيرها بحمزة | فهي تخاف أن يأخذها رسول الله (س) ، يخدمها ذلك ، فلما دنين من رسول الله (س) ليبايعهن قال « يايعننى على أن لا تشركن بالله شيئاً » فقالت هند والله إنك لتأخذ علينا مالا تأخذه من الرجال ؟ « ولا تسرقن » فقالت والله إني كنت أصبت من مال أبي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت أدري أكان ذلك علينا حللاً أم لا ؟ فقال أبو سفيان - وكان شاهداً لما تقول - أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه في حل ، فقال رسول الله (س) : « وإنك لهند بنت عتبة ؟ » قالت نعم فادفع عما سلف بمعا الله عنك ثم قال « ولا يزينن » قالت يا رسول الله وهل تزني الحرة ؟ ثم قال « ولا تقتلن أولادكن » قالت قد ربيتهن صغاراً حتى قتلتهن أنت وأصحابك بيدركبارا ^(١) فضحك عمر بن الخطاب حتى استغرق ثم قال « ولا يأتين بهتان يقرينه بين أيديهن وأرجلهن » فقالت والله إن إتيان البهتان لقبيح ، ولبعض التجاوز أمثل ثم قال « ولا يمصينني » فقالت في معروف ، فقال رسول الله (س) : لعمر « يايعنن واستغفر لمن الله إن الله غفور رحيم » فبايعهن عمر وكان رسول الله (س) لا يوافق النساء ولا يمس إلا امرأة أحلها الله له أو ذات محرم منه . وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : لا والله ما مست يد رسول الله (س) يد امرأة قط وفي رواية ما كان يبايعهن إلا كلاماً ويقول « إنما قولي لامرأة واحدة كقولي لمائة امرأة » وفي الصحيحين عن عائشة أن هنداً بنت عتبة امرأة أبي سفيان أتت رسول الله (س) فقالت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني فهل على من حرج إذا أخفت من ماله بغير علمه ؟ قال خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك ^(٢) [وروى البيهقي من طريق يحيى بن بكير عن الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن هند بنت عتبة قالت يا رسول الله ما كان مما على وجه الأرض أخباء أو خباء - الشك من أبي بكر - أحب إلى من أن يذلوا من أهل أخبائك - أو خبائك - ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل أخباء أو خباء أحب إلى من أن يعزوا من أهل أخبائك أو خبائك فقال رسول الله (س) : « وأيضاً والذي نفس محمد بيده » قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح فهل على حرج أن أطعم من الذي له ؟ قال « لا بالمعروف » ورواه البخاري عن يحيى بن بكير بنحوه وتقدم ما يتعلق بإسلام أبي سفيان ^(٣)

(١) هذه رواية السهيلي وفي الاصول : أفقتلهم كباراً فأنت وهم أعلم . (٢) ما بين المربعين لم يرد

في نسخة دار الكتب المصرية . (٣) ما بين المربعين عن النسخة التيمورية ولم يرد في غيرها .

وقال أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طلوس عن ابن عباس قال قال رسول الله (س) : يوم فتح مكة : « لا هجرة ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم الا فأنفروا » ورواه البخاري عن عثمان بن أبي شيبة ومسلم عن يحيى بن يحيى عن جرير . وقال الامام أحمد ثنا عفان ثنا وهب ثنا ابن طلوس عن أبيه عن صفوان بن أمية أنه قيل له إنه لا يدخل الجنة الا من هاجر فقلت له لا أدخل منزلي حتى أسأل رسول الله ما سأله فأتيته فذكرت له فقال « لا هجرة بعد فتح مكة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فأنفروا » تفرد به أحمد وقال البخاري ثنا محمد بن أبي بكر ثنا الفضيل بن سليمان ثنا عاصم عن أبي عثمان النهدي عن مجاشع بن مسعود قال : انطلقت بأبي معبد الى النبي (س) لبياعه على الهجرة فقال « مضت الهجرة لاهلها أبياعه على الاسلام والجهاد » فقلت ابا معبد فسأله فقال صدق مجاشع . وقال خالد عن أبي عثمان عن مجاشع أنه جاء بأخيه مجالد . وقال البخاري ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا عاصم عن أبي عثمان قال حدثني مجاشع قال : أتيت رسول الله بأخي بعد يوم الفتح فقلت يا رسول الله جئت بأخي لتبأيعه على الهجرة قال « ذهب أهل الهجرة بما فيها » فقلت على أي شيء تبأيعه ؟ قال « أبأيعه على الاسلام والايمان والجهاد » فقلت ابا معبد بعد وكان أكبرهما سنًا فسأله فقال : صدق مجاشع وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد قال قلت لابن عمر : أريد أن أهاجر الى الشام ؟ فقال : لا هجرة ولكن انطلق فاعرض نفسك فان وجدت شيئاً والارجعت . وقال أبو النصر أنا شعبة أنا أبو بشر سمعت مجاهداً قال : قلت لابن عمر ^(١) فقال لا هجرة اليوم - أو بعد رسول الله (س) - مثله . حدثنا اسحاق ابن يزيد ثنا يحيى بن حمزة حدثني أبو عمرو والاوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن مجاهد بن جبير أن عبد الله بن عمر قال : لا هجرة بعد الفتح . وقال البخاري ثنا اسحاق بن يزيد أنا يحيى بن حمزة أنا الاوزاعي عن عطاء بن أبي رباح قال : زرت عائشة مع عبيد بن عمير فسألها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم . وكان المؤمنون يفر أحدهم بدينه الى الله عز وجل والى رسوله مخافة أن يقتل عليه ، فاما اليوم فقد أظهر الله الاسلام فالؤمن يعبد ربه حيث يشاء ولكن جهاد ونية .

وهذه الاحاديث والآثار دالة على أن الهجرة إما الكاملة أو مطلقاً قد انقطعت بعد فتح مكة لان الناس دخلوا في دين الله أفواجا وظهر الاسلام وثبتت أركانه ودعائه فلم تبق هجرة اللهم الا أن يعرض حال يقتضي الهجرة بسبب مجاورة أهل الحرب وعدم القدرة على اظهار الدين عندهم فتجب الهجرة الى دار الاسلام وهذا مالا خلاف فيه بين العلماء ولكن هذه الهجرة ليست كالهجرة قبل الفتح ، كما أن كلام الجهاد والافتاق في سبيل الله مشروع و يرغب فيه الى يوم القيامة وليس كالافتاق ولا اسجد قبل الفتح فتح مكة . قال الله تعالى [لا يستوى منكم من أفق من قبل الفتح

وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أففقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى [الآية . وقد قال الامام أحمد : ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البخري الطائي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (س) ، أنه قال لما نزلت هذه السورة « إذا جاء نصر الله والفتح » قرأها رسول الله حتى ختمها وقال : « الناس خير وأنا وأصحابي خير » وقال « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » فقال له مروان كذبت : وعنده [(١) . رافع بن خديج وزيد بن ثابت قاعدان معه على السرير ، فقال أبو سعيد : لو شاء هذان لحبناك ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافة قومه ، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة ، فرفع مروان عليه الدرة ليضربه فلما رآيا ذلك . قالا : صدق . تفرد به أحمد . وقال البخاري ثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه من قد علمت فدايم ذات يوم فأدخله معهم فمأرايت أنه أدخلني فيهم يومئذ إلا ليربهم ، فقال ما تقولون في قول الله عز وجل [إذا جاء نصر الله والفتح] فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا ، فقال لي : أ كذاك تقول يا ابن عباس ؟ قلت لا ، فقال ما تقول ؟ قلت هو أجل رسول الله (س) ، أعلمه له قال [إذا جاء نصر الله والفتح] فذلك علامة أجلك [فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا] قال عمر بن الخطاب : لا أعلم منها الا ما يقول . تفرد به البخاري وهكذا روى من غير وجه عن ابن عباس أنه فسر ذلك بنبي رسول الله (س) ، في أجله ، وبه قال مجاهد وأبو العالية والضحاك وغير واحد كما قال ابن عباس وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما . فأما الحديث الذي قال الامام أحمد ثنا محمد بن فضيل ثنا عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما : نزلت [إذا جاء نصر الله والفتح] قال رسول الله (س) ، « نعيم الى نفسي » بأنه مقبوض في تلك السنة تفرد به الامام أحمد وفي إسناد عطاء بن أبي مسلم الخراساني وفيه ضعف تكلم فيه غير واحد من الأئمة وفي لفظه نكارة شديدة وهو قوله بأنه مقبوض في تلك السنة ، وهذا باطل فان الفتح كان في سنة ثمان في رمضان منها كما تقدم بيانه وهذا مالا خلاف فيه . وقد توفي رسول الله (س) ، في ربيع الاول من سنة إحدى عشرة بلا خلاف أيضا ، وهكذا الحديث الذي رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني رحمه الله ثنا ابراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعي ثنا أبي ثنا جعفر بن عون عن أبي العباس عن أبي بكر بن أبي الجهم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : آخر سورة نزلت من القرآن جميعا إذا جاء نصر الله والفتح . فيه نكارة أيضا وفي إسناد نظر أيضا ويحتمل أن يكون أنها آخر

(١) ما بين المربعين لم يرد في الحلبية . وفي نسخة دار الكتب والتميمورية بهذا السياق .

سورة نزلت جميعها كما قال والله أعلم . وقد تكلمنا على تفسير هذه السورة الكريمة بما فيه كفاية والله الحمد والمنة . وقال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن عمرو ابن سلمة - قال لي أبو قلابة : ألا تلقاء فسأله فلقيته فسألته - قال كنا بقاء عمر الناس ، وكان يمر بنا الركبان فسألهم ما للناس ما للناس ؟ ما هذا الرجل ؟ فيقولون يزعم أن الله أرسله وأوحى إليه كذا . فكنت أحفظ ذاك الكلام فكأنما يفرى في صدري ، وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فانه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق ، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم ، وبدر أبي قومي بإسلامهم : فلما قدم قال : جئتمكم والله من عند النبي حقا . قال صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا مني لما كنت أتلقى من الركبان ، فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين ، وكانت على بردة اذا سجدت تقلصت عني ، فقالت امرأة من الحى : ألا تفتنون عنا است قارئكم ؟ فاشترؤا فقطعوا لي قيصا فما فرحت بشئ فرحى بذلك القبيص . تفرد به البخاري دون مسلم .

غزوة هوازن يوم حنين

قال الله تعالى (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم) . وقد ذكر محمد بن اسحاق بن يسار في كتابه أن خروج رسول الله (س) الى هوازن بعد الفتح في خامس شوال سنة ثمان ، وزعم أن الفتح كان لعشر بقين من شهر رمضان قبل خروجه اليهم خمس عشرة ليلة وهكذا روى عن ابن مسعود وبه قال عروة بن الزبير واختاره احمد وابن جرير في تاريخه . وقال الواقدي : خرج رسول الله (س) الى هوازن لست خلون من شوال فانتهى الى حنين في عاشره . وقال أبو بكر الصديق لن نغلب اليوم من قلة اهل هوازن فانهزموا لمكان أول من انهزم بنو سليم ثم أهل مكة ثم بقية الناس .

قال ابن اسحاق : ولما سمعت هوازن برسول الله (س) وما فتح الله عليه من مكة جمعها ملكها مالك بن عوف النصري فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدا من قيس عيلان الا هؤلاء . وغلب عنها ولم يحضرها من هوازن كعب وكلاب ولم يشهدا منهم أحد له اسم وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شئ

الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخاً مجرباً ، وفي قيف سيدان لهم ؛ وفي الاحلاف قارب ابن الاسود بن مسعود بن معتب ، وفي بني مالك ذو الحارث سبيع بن الحارث واخوه احمر بن الحارث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف النصرى ، فلما أجمع السير إلى رسول الله (ص) أحضر مع الناس أموالهم ونساءهم وأبنائهم ، فلما نزل بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به ، فلما نزل قال بأى واد أنتم ؟ قالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن خرس ولا سهل دهن ، مالى أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحير ، وبكاء الصغير ، ويعار الشاء ؟ قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبنائهم ، قال أين مالك ؟ قالوا هذا مالك ودعى له ، قال يمالك إنك قد أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كأن له ما بعده من الأيام ، مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحير ، وبكاء الصغير ، ويعار الشاء ؟ قال سقت مع الناس أبنائهم ونساءهم وأموالهم ، قال ولم ؟ قال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وباله ليقاتل عنهم ، قال فانتقض به ، ثم قال راعى ضأن والله ، هل برد المهزوم شئ ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه وريحه . وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ، ثم قال ما فعلت كعب وكلاب ؟ قال لم يشهدا منهم أحد ، قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاه ورفع لم تغب عنه كعب وكلاب ، ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب ، فن شهدا منكم ؟ قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذاك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران ثم قال يمالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن إلى نحر الخيل شيئاً ، ثم قال دريد لمالك ابن عوف : ارفعهم إلى متمنع بلادهم وغلبا قومهم ثم القى الصبا على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من ورائك ، وإن كانت عليك الفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك ، قال والله لا أفعل إنك قد كبرت وكبر عقلك ، ثم قال مالك : والله لتطيعننى يا معشر هوازن أو لا تكثن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري - وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأى - فقالوا : أظعنك فقال دريد : هذا يوم لم أشهده ولم يفتنى :

يا ليتنى فيها جَدَعٌ أخبَّ فيها وأضع
أقودُ وطفاء الزَّمَعِ كأنها شاةٌ صدع

ثم قال مالك للناس : اذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد . قال ابن اسحاق : وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه حدث أن مالك بن عوف بعث عيوفا من رجاله فأتوه وقد تفرقت أوصلهم ، فقال ويلكم ما شأنكم ؟ قالوا رأينا رجلا بيضا على خيل بلقى فوالله ما تمالكنا أن أصابنا ما ترى ، فوالله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد . قال ابن اسحاق : ولما سمع بهم نبي الله (ص) بعث اليهم عبد الله بن أبي حمزة الأملى وأمره أن يدخل في

الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم ، فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله (س) ، وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله (س) ، فأخبره الخبر ، فلما أجمع رسول الله (س) السير الى هوازن ذكر له أن عند صفوان ابن أمية أدراعاً له وسلاحاً فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال « يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا غدا » فقال صفوان أغضباً يا محمد ؟ قال « بل عارية مضمونة حتى تؤديها إليك » قال ليس بهذا بأس ، فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله (س) سأل أن يكفيهم حملها ففعل . هكذا اورد هذا ابن اسحاق من غير إسناد . وقد روى يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله عن أبيه . وعن عمرو بن شعيب والزهرى وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم وغيرهم قصة حنين فذكر نحو ما تقدم ، وقصة الادراع كما تقدم وفيه أن ابن أبي حدرد لما رجع فأخبر رسول الله (س) خبر هوازن كذبه عمر بن الخطاب ، فقال له ابن أبي حدرد : لئن كذبتني يا عمر فربما كذبت بالحق ، فقال عمر ألا تسمع ما يقول يا رسول الله ؟ فقال « قد كنت ضالاً فهداك الله » . وقد قال الامام أحمد ثنا يزيد بن هارون أنبأ شريك بن عبد العزيز بن رفيع عن أمية بن صفوان بن أمية عن أبيه أن رسول الله (س) استعار من أمية يوم حنين أدراعاً فقال أغضباً يا محمد ؟ فقال « بل عارية مضمونة » قال فضاع بعضها فعرض عليه رسول الله (س) أن يضمها له فقال : أنا اليوم يا رسول الله في الاسلام أرغب . ورواه أبو داود والنسائي من حديث يزيد بن هرون به . وأخرجه النسائي من رواية اسراييل عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن أبي مليكة عبد الرحمن بن صفوان بن أمية أن رسول الله (س) استعار من صفوان دروعاً فذكره . ورواه من حديث هشيم عن حجاج عن عطاء أن رسول الله (س) استعار من صفوان أدراعاً وأفراساً وساق الحديث . وقال أبو داود ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا جابر عن عبد العزيز بن رفيع عن أناس من آل عبد الله بن صفوان أن رسول الله (س) قال « يا صفوان هل عندك من سلاح ؟ » قال عارية أم غضباً ، قال « بل عارية » فأعاره ما بين الثلاثين الى الاربعين درعاً وغزا رسول الله (س) حنيناً فلما هزم المشركون جمعت دروع صفوان ففقد منها أدراعاً ، فقال رسول الله (س) لصفوان « قد فقدنا من أدراعك أدراعاً فهل نفرم لك ؟ » قال لا يا رسول الله إن في قلبي اليوم ما لم يكن فيه يومئذ . وهذا مرسل أيضاً . قال ابن اسحاق : ثم خرج رسول الله (س) معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر ألفاً .

قلت : وعلى قول عروة والزهرى وموسى بن عقبة يكون مجموع الجيشين اللذين سار بهما الى

هوازن أربعة عشر ألفاً ، لأنه قدم باثني عشر ألفاً إلى مكة على قولهم وأضيف ألفان من الطلقاء .
وذکر ابن اسحاق أنه خرج من مكة في خامس شوال قال واستخلف على أهل مكة عتاب بن أسيد
ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي .

قلت : وكان عمره إذ ذاك قريباً من عشرين سنة ، قال ومضى رسول الله (س) يريد لقاء هوازن
وذکر قصيدة السباس بن مرداس السلمي في ذلك ^(١) منها قوله :

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها متى رسالة نُصح فيه تبیان
إني أظن رسول الله صابحكم جيشاً له في فضاء الأرض أركان
فيهم سليم أخوكم غير تارككم والمسلمون عبادُ الله غسان
وفي عضادته اليمنى بنو أسد والأجربان بنو عبس وذبيان
تسكاد ترجف منه الأرض رهبة وفي مقدمه أوس وعثمان

قال ابن اسحاق : أوس وعثمان قبيلة مزينة . قال وحدثني الزهري عن سنان بن أبي سنان الدؤلي
عن أبي واقد الليثي أن الحارث بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله (س) إلى حنين ونحن حديثوا
عهد بالجاهلية ، قال فسرنا معه إلى حنين ، قال وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة
عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها وينبحون عندها ويعكفون
عليها يوماً ، قال فرأينا ونحن نسير مع رسول الله (س) سدة خضراء عظيمة ، قال فتنادينا من جنبات
الطريق : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ؟ فقال رسول الله (س) : « الله اكبر قلتم
والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال إنكم قوم تجهلون ، إنها السنن
لتركبن سنن من كان قبلكم » . وقد روى هذا الحديث الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي
عن سفيان والنسائي عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزهري كما رواه ابن اسحاق
عنه ، وقال الترمذي حسن صحيح . ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق كثير بن عبد الله بن
عمر بن عوف عن أبيه عن جده مرفوعاً وقال أبو داود ثنا أبو توبة ثنا معاوية بن سلام عن زيد
ابن سلام أنه سمع أبا سلام عن السلولي أنه حدثه سهل بن الحنفلية أنهم ساروا مع رسول الله (س) يوم
حنين فاطنموا السير حتى كان العشي ، فحضرت صلاة الظهر عند رسول الله (س) فجاء رجل فارس فقال
يا رسول الله إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم يظعنهم
و بنعمهم وشأنهم اجتمعوا إلى حنين ، فتبسم رسول الله (س) ، وقال « تلك غنيمة المسلمين غداً إن
شاء الله » ثم قال « من يحرسنا الليلة » قال أنس بن أبي مرثد : أنا يا رسول الله ، قال فركب فرمكب

(١) وأولها : أصابت العام رعلا غول قومهم وسط البيوت ولون الغول ألوان

فرساً له وجاء الى رسول الله (س)، قال له رسول الله (س)، «استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا نفرن من قبلك الليلة» فلما أصبحنا خرج رسول الله (س)، الى مصلاه فرمى ركنين ثم قال «هل أحسستم فارسكم؟» قالوا يا رسول الله ما أحسنا، فتوب بالصلاة فجعل رسول الله (س)، يصلي ويلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته قال «ابشروا فقد جاءكم فارسكم» فجعل ينظر الى خلال الشجر في الشعب واذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله (س)، فقال: إني انطلقت حتى اذا كنت في اعلا هذا الشعب حيث أمرني رسول الله (س)، فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحداً، فقال له رسول الله (س)، «هل نزلت الليلة؟» قال لا إلا مصلياً أو قاضي حاجة، فقال له رسول الله (س)، «قد أوجبت فلا عليك ألا تعمل بعدها» وهكذا رواه النسائي عن محمد بن يحيى عن محمد بن كثير الحراني عن أبي توبة الربيع بن نافع به.

الوقعة وما كان اول الأمر من الفرار ثم العاقبة للمتقين

قال بونس بن بكير وغيره عن محمد بن اسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن ابن جابر بن عبد الله عن أبيه قال: نخرج مالك بن عوف بن معه الى حنين فسبق رسول الله (س)، اليها فأعدوا وتهيئوا في مضائق الوادي وأحنائه وأقبل رسول الله وأصحابه حتى انحط بهم الوادي في عمية الصبح، فلما انحط الناس نارت في وجوههم الخيل فشلت عليهم وانكفأ الناس منهزمين لا يقبل أحد على أحد، وانحاز رسول الله (س)، ذات اليمين يقول «أين أيها الناس؟» هلموا الى أنا رسول الله، أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله» قال فلا شيء، وركبت الابل بعضها بعضاً فلما رأى رسول الله (س)، أمر الناس ومعه رهط من أهل بيته على بن أبي طالب، وأبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب، وأخوه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، والفضل بن العباس وقيل الفضيل بن أبي سفيان وأيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد، ومن الناس من يزيد فيهم قم بن العباس ورهط من المهاجرين منهم أبو بكر وعمر والعباس أخذ بمحكمة بفلته البيضاء وهو عليها قد شجرها، قال ورجل من هوازن على جبل له أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام هوازن وهوازن خلفه اذا أدرك طعن برمح واذا فاته الناس رفع رمح له لمن وراءه فاتبعوه، قال فبينما هو كذلك اذ هوى له على بن أبي طالب ورجل من الانصار يريدانه، قال فيأتني على من خلفه فضرب عرقوبي الجبل فوق على عجزه ووثب الانصارى على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فأنجف عن رحله، قال واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله (س)، ورواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم الزهري عن أبيه عن محمد

ابن اسحاق قال ابن اسحاق : والتفت رسول الله (ص) الى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، كان ممن صبر يومئذ وكان حسن الاسلام حين أسلم وهو أخذ بثغر بغلة رسول الله (ص) قال « من هذا ؟ » قال ابن أمك يا رسول الله . قال ابن اسحاق : ولما انهزم الناس تكلم رجال من جفاة الاعراب بما في أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان سخر بن حرب - يعني وكان اسلامه بعد مدخولا وكانت الارلام بعد معه يومئذ - قال : لا تقتلهم هزيمتهم دون البحر ، وصرخ كلدة بن الحنبل وهو مع أخيه صفوان بن أمية - يعني لأمه - وهو مشرك في المدة التي جعل له رسول الله (ص) : ألا بطل السحر اليوم . فقال له صفوان : اسكت فض الله فاك فوالله لئن يربني رجل من قریش أحب الى من أن يربني رجل من هوازن . وقال الامام أحمد حدثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة أنبا اسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن هوازن جاءت يوم حنين بالنساء والنصبين والابل والغنم فحملوها صفوفاً يكثر على رسول الله (ص) ، فلما التقوا ولي المسلمون مدبرين لما قال الله تعالى فقال رسول الله (ص) : « يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله » ثم قال « يا معشر الأنصار أنا عبد الله ورسوله » قال فهزم الله المشركين ولم يضرب بسيف ولم يطعن برمح . قال وقال رسول الله (ص) يومئذ « من قتل كافراً فله سلبه » قال قتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم ، وقال أبو قتادة : يا رسول الله إني ضربت رجلاً على حبل العاتق وعليه درع له فاجهضت عنه فانظر من أخذها قال ققام رجل فقال أنا أخذتها فارضه منها وأعطنيها ، قال وكان رسول الله (ص) لا يسأل شيئاً ألا اعطاه أو سكت فسكت رسول الله (ص) ، فقال عمر : والله لا يفتها الله على أسد من أسد الله ويمطيكها ، فقال رسول الله (ص) : « صدق عمر » قال ولقي أبو طلحة أم سليم ومعه خنجر فقال أبو طلحة ما هذا ؟ فقالت إن دنا مني بعض المشركين أن أبعج في بطنه ، فقال أبو طلحة : أما تسمع ما تقول أم سليم ؟ فضحك رسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله أقتل من بعدها من الطلقاء انهزموا بك ، فقال : « إن الله قد كنى وأحسن يا أم سليم » وقد روى مسلم منه قصة خنجر أم سليم ، وأبو داود قوله « من قتل قتيلاً فله سلبه » كلاهما من حديث حماد بن سلمة به . وقول عمر في هذا مستغرب والمشهور أن ذلك أبو بكر الصديق . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا أبي ثنا نافع أبو غالب شهد أنس بن مالك فقال العلاء بن زياد العدوي : يا أبا حمزة بن أي الرجال كان رسول الله (ص) ، إذ بعث ؟ فقال : ابن أربعين سنة ، قال ثم كان ماذا ؟ قال ثم كان بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتمت له ستون سنة ، ثم قبضه الله اليه . قال بسن أي الرجال هو يومئذ ؟ قال كأشب الرجال وأحسنه وأجله وألحمه ، قال يا أبا حمزة وهل غزوت مع رسول الله (ص) ؟ قال نعم غزوت معه يوم حنين ففرج المشركون بكرة فحملوا علينا حتى رأينا خيلنا وراء ظهورنا وفي

المشركين رجل يحمل علينا فيدقنا ويحطمننا ، فلما رأى ذلك رسول الله (ص) ، نزل فهزمهم الله فولوا ، فقام رسول الله (ص) ، حين رأى الفتح فجعل يجهأ بهم أسارى رجل رجل فيباليعونه على الاسلام ، فقال . رجل من أصحاب النبي (ص) ، إن على نذراً لئن جئ بالرجل الذي كان منذ اليوم يحطمننا لأضربن عنقه ، قال فسكت رسول الله (ص) ، وجئ بالرجل فلما رأى نبي الله (ص) ، قال : يا نبي الله ثبت الى الله ؟ قال وأمسك نبي الله (ص) ، أن يبايعه ليوفى الآخر نذره ، قال وجعل ينظر الى النبي (ص) ، ليأمره بقتله ويهاج رسول الله (ص) ، ، فلما رأى النبي (ص) ، أنه لا يصنع شيئاً بايعه فقال يا نبي الله نذري ؟ قال « لم أمسك عنه منذ اليوم الا لتوفى نذرك » فقال يا رسول الله ألا أومأت الى ؟ قال « إنه ليس لنبي أن يوحى » . تفرد به احمد وقال أحمد حدثنا يزيد ثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : كان من دعاء رسول الله (ص) ، يوم حنين « اللهم إنك إن تشاء لا تعبد في الارض بعد اليوم » بإسناده ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن أبي اسحاق مع البراء بن عازب - وسأله رجل من قيس أفرتم عن رسول الله (ص) ، يوم حنين ؟ - فقال : لكن رسول الله (ص) ، لم يفر ، كانت هوازن رماة وأنا لما حملنا عليهم م انكشفوا فأ كبنا على الغنائم فاستقبلتنا بالسهم . ولقد رأيت رسول الله (ص) ، على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان أخذ بزمامها وهو يقول : أنا النبي لا كذب ، ورواه البخاري عن أبي الوليد عن شعبة به وقال :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال البخاري : وقال اسرائيل وزهير عن أبي اسحاق عن البراء ثم نزل عن بغلته . ورواه مسلم والنسائي عن بشار . زاد مسلم ، وأبي موسى كلاهما عن غندر به . وروى مسلم من حديث زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء قال ثم نزل فاستنصر وهو يقول :

أنا النبي لا كذب • أنا ابن عبد المطلب « اللهم نزل نصرك » . قال البراء ولقد كنا اذا حى البأس تنق برسول الله (ص) ، وإن الشجاع الذي يحاذي به . وروى البيهقي من طرق أن رسول الله (ص) ، قال يومئذ : « أنا ابن العواتك » [وقال الطبراني : ثنا عباس بن الفضل الاسقاطي ثنا عمرو بن عوف الواسطي ثنا هشيم أنبا يحيى بن سعيد عن عمرو بن سعيد بن العاص عن شعبة عن ابن عاصم السلمي أن رسول الله (ص) ، قال يوم حنين : « أنا ابن العواتك »] وقال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف أنبا مالك عن يحيى بن سعيد عن عمرو بن كثير بن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة عن أبي قتادة قال : خرجنا مع رسول الله (ص) ، عام حنين ،

فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع وأقبل على فضيضة وضمت منها ربح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلني فلحققت عمر ، قتل ما بال الناس ؟ فقال أمر الله ، ورجعوا وجلس رسول الله (س) ، فقال « من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه » فممت قتل من يشهد لي ، ثم جلست فقال رسول الله (س) ، مثله ، قتل من يشهد لي ، ثم جلست فقال رسول الله (س) ، مثله ، قتل من يشهد لي ، ثم قال رسول الله (س) ، مثله فممت فقال « مالك يا أبا قتادة ؟ » فأخبرته فقال رجل : صدق سلبه عندي فأرضه مني ، فقال أبو بكر : لاها الله إذاً تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه ١٢ فقال النبي (س) ، « صدق فأعطه » فأعطانيه فابتعت به مخرافاً في بني سلمة فانه لأول مال تأثلته في الاسلام . ورواه بقية الجماعة الا النسائي من حديث يحيى بن سعيد به . قال البخاري وقال الليث بن سعد حدثني يحيى بن سعيد عن عمرو بن كثير بن أفلاح عن أبي محمد مولى أبي قتادة أن أبا قتادة قال : لما كان يوم حنين نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلاً من المشركين وآخر من المشركين يختله من ورأته ليقته ، فأمرعت إلى الذي يختله فرفع يده ليضربني فأضرب يده فقطعتها ، ثم أخذني فضمني ضماً شديداً حتى تخوفت ثم ترك فتحلل فدفعته ثم قتله ، وانهزم المسلمون فانهزمت معهم ، فإذا بعمر بن الخطاب في الناس قتل له ما شأن الناس ؟ قال أمر الله ، ثم تراجع الناس إلى رسول الله فقال رسول الله « من أقام بينة على قتيل فله سلبه » فممت لأتس بينة على قتيل فلم أر أحداً يشهد لي فجلست ، ثم بدا لي فذكرت أمره لرسول الله (س) ، فقال رجل من جلسائه : سلاح هذا القتيل الذي يذكرك عندي فأرضه مني . فقال أبو بكر : كلا لا يعطيه أضييع من قريش ويدع أسداً من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله . قال فقام رسول الله فأداه إلى فاشترت به مخرافاً فكان أول مال تأثلته . وقد رواه البخاري في مواضع آخر ومسلم كلاهما عن قتبية عن الليث بن سعد به ، وقد تقدم من رواية نافع أبي غالب عن أنس أن القائل لذلك عمر بن الخطاب فلمعه قاله متابعة لأبي بكر الصديق ومساعدة وموافقة له ، أو قد اشتبه على الراوي والله أعلم . وقال الحافظ البيهقي أنبأ الحاكم أنبأ الأصم أنبأ أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عاصم بن عمر عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله أن رسول الله (س) ، قال يوم حنين حين رأى من الناس ما رأى « يا عباس ناد يا معشر الأنصار يا أصحاب الشجرة » فأجابوه ليبيك ليبيك ، فجعل الرجل يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك فيقذف درعه عن عنقه ويأخذ سيفه وترسه ثم يؤم الصوت حتى اجتمع إلى رسول الله (س) ، منهم مائة ، فاستعرض الناس فاقتلوا وكانت الدعوة أول ما كانت للأَنْصار ، ثم جمعت آخراً للخزرج وكانوا صبراً عند الحرب ، وأشرف رسول الله (س) ، في ركابه

فنظر الى مجتلد القوم فقال « الآن حى الوطيس » قال فوالله ما راجعه الناس الا والا سارى عند رسول الله (س)، مكثفون ، قتل الله منهم من قتل ، وانهمز منهم من انهمز ، وأفاه الله على رسوله (س)، أموالهم وأبنائهم . وقال ابن لميعة عن أبي الأسود عن عروة . وذكر موسى بن عقبة فى مغازيه عن الزهري أن رسول الله (س)، لما فتح الله عليه مكة وأقر بها عينه ، خرج إلى هوازن وخرج معه أهل مكة لم يغادر منهم أحداً ركباناً ومشاة حتى خرج النساء يمشين على غير دين نظاراً ينظرون ويرجون الفنائم ولا يكرهون مع ذلك أن تكون الصدمة برسول الله (س)، وأصحابه ، قالوا وكان معه أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وكانت امرأته مسلمة وهو مشرك لم يفرق بينهما ، قالوا وكان رئيس المشركين يومئذ مالك بن عوف النصري ومعه دريد بن الصمة برعش من الكبر ، ومعه النساء والذراري والنعم ، فبعث رسول الله (س)، عبد الله بن أبي حذرد عيناً فبات فيهم فسمع مالك ابن عوف يقول لأصحابه : إذا أصبحتم فاحلوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا أعقاد سيوفكم واجعلوا مواشيك صفاً ونساءكم صفاً ، فلما أصبحوا اعتزل أبو سفيان وصفوان وحكيم بن حزام وراءهم ينظرون لمن تكون الدائرة وصف الناس بعضهم لبعض وركب رسول الله (س)، بغلة له شهباء فاستقبل الصفوف فأمرهم وحضهم على القتال وبشرهم بالفتح - إن صبروا - فبينما هم كذلك إذ حمل المشركون على المسلمين حملة رجل واحد فجال المسلمون جولة ثم ولوا مدبرين ، فقال حارثة بن النعمان : لقد حزوت من بقى مع رسول الله (س)، حين أدبر الناس فقلت مائة رجل ، قالوا ومر رجل من قريش بصفوان بن أمية فقتل ابشر بهزيمة محمد وأصحابه فوالله لا يجتبرونها أبداً ، فقال له صفوان : تبشرني بظهور الأعراب فوالله لرب من قريش أحب الى من رب من الأعراب ، وغضب صفوان لذلك . قال عروة وبعث صفوان غلاماً له فقال اسمع لمن الشعار ؟ فجاءه فقال سمعتمهم يقولون : يا بنى عبد الرحمن يا بنى عبد الله ، يا بنى عبيد الله ، فقال : ظهر محمد وكان ذلك شعارهم فى الحرب . قالوا وكان رسول الله (س)، لما غشيه القتال قام فى الركابين وهو على البغلة فرفع يديه الى الله يدعو ويقول « اللهم إني أنشدك ما وعدتني اللهم لا ينفى لهم أن يظهروا علينا » ونادى أصحابه وزمرهم « يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله السكرة على نبيكم » ويقال حرضهم فقل « يا أنصار الله وأنصار رسوله يا بنى الخزرج يا أصحاب سورة البقرة » وأمر من أصحابه من ينادى بذلك ، قالوا وقبض قبضة من الحصباء فحصب بها وجوه المشركين ونواصيهم كلها وقال « شامت الوجوه » وأقبل أصحابه اليه سراعا يبتدرون ، وزعموا أن رسول الله (س)، قال « الآن حى الوطيس » فهزم الله أعداءه من كل ناحية حصبهم منها واتبعهم المسلمون يقتلونهم وغنمهم الله نساءهم وذراريهم ، وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف هو وأناس من أشراف قومه ، وأسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله رسوله (س)،

وإعزازة دينه . رواه البيهقي . وقال ابن وهب : أخبرني يونس عن الزهري أخبرني كثير بن العباس
 ابن عبد المطلب ، قال قال العباس : شهدت مع رسول الله (س) يوم حنين فلزمته أنا وأبو سفيان بن
 الحارث لا تفارقه . ورسول الله (س) على بغلة بيضاء أهداها له فروة بن ففاعة الجذامي ، فلما التقى
 الناس ولي المسلمون مدبرين فطلق رسول الله (س) بركض بغلته قبل الكفار ، قال العباس وأنا
 أخذ بلجامها أ كنها إرادة أن لا تسرع ، وأبو سفيان أخذ بركاب رسول الله (س) . وقال رسول الله
 (س) « أي عباس ناد أصحاب السمر » قال فوالله لكانما عطفهم حين سمعوا صوتي عطفا البقر
 على أولادها ، فقالوا : يا لبيكاه يا لبيكاه ، قال فاقبلوا هم والكفار والدعوة في الأنصار وهم يقولون :
 يا معشر الأنصار ، ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا يا بني الحارث بن الخزرج
 فنظر رسول الله (س) وهو على بغلته كالتطاول عليها إلى قتالهم فقال « هذا حين حمى الوطيس » ثم
 أخذ حصيات فرمى بهن في وجوه الكفار ، ثم قل « انهزموا ورب محمد » قال فذهبت انظر فاذا
 القتال على هيئته فيما أرى ، قال فوالله ما هو الا أن رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصياته فما
 زلت أرى حدهم قليلا ، وأمرهم مدبرا . ورواه مسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب به نحوه . ورواه
 أيضا عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري نحوه . وروى مسلم من حديث عكرمة
 ابن عمار عن ابيس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قل : غزونا مع رسول الله (س) ، حينئذ فلما واجهنا
 العدو تقدمت فأعلو ثنية فاستقبلني رجل من المشركين فأرميه بسهم ، وتواري عنى فادريت ما صنع
 ثم فطرت إلى القوم فاذا هم قد طلعوا من ثنية أخرى فالتقوا هم وصحابة رسول الله (س) ، فولى أصحاب
 رسول الله (س) ، وأرجع منهم ما وعلى بردتان متزرا باحداها مرتديا بالآخرى ، قال فاستطلق إزارى
 فجمعتهما جمعا ومررت على النبي (س) ، وأنا منهزم وهو على بغلته الشهباء ، فقال « لقد رأى ابن الأكوع
 فرعا » فلما غشوا رسول الله (س) ، نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض واستقبل به
 وجوههم وقال « شامت الوجوه » فداخل الله منهم إنسانا الا ملأ عينيه ترابا من تلك القبضة فولوا
 مدبرين : فهزمهم الله وقسم رسول الله (س) ، غنائمهم بين المسلمين . وقال أبو داود الطيالسي في
 مسنده ثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن عبد الله بن يسار عن أبي عبد الرحمن الفهري قال :
 كنا مع رسول الله (س) ، في حنين فسرنا في يوم قايظ شديد الحر فقلنا نحت ظلال السمر ، فلما زالت
 الشمس لبست لأتقى وركبت فرسى فأتيت رسول الله (س) ، وهو في فسطاطه قتل السلام عليك
 يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قد حان الراح يا رسول الله ؟ قال « أجل » ثم قال رسول الله (س) ،
 « يا بلال » فنار من تحت سمرة كأن ظله ظل طائر فقال ابيك وسعديك وأنا فداؤك ؟ قل
 « أخرج لي فرسى » فأله بفتين من ليف ليس فيهما أشرو ولا بطر . قال فركب فرسه فسرنا يومنا

فلقينا العدو وتسامت الخيلان فقاتلناهم فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى ، فجعل رسول الله
 (س) يقول « يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله » واقتحم رسول الله (س) عن فرسه ، وحدثني من
 كان أقرب اليه مني أنه أخذ حفنة من التراب فحشي بها وجهه العدو وقال « شأهت الوجوه » قال يعلى
 ابن عطاء فحدثنا أنباؤهم عن آبائهم قالوا : ما بقي أحد الا امتلأت عيناه وفقه من التراب ، وممنا
 صلصلة من السماء كمر الحديد على الطست الحديد فهزمهم الله عز وجل . ورواه أبو داود السجستاني
 في سننه عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة به نحوه . وقال الامام أحمد ثنا عفان ثنا عبد الواحد
 ابن زياد ثنا الحارث بن حصين ثنا القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال قال
 عبد الله بن مسعود : كنت مع رسول الله (س) يوم حنين فولى عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلا
 من المهاجرين والانصار ، فنكصنا على أعقابنا نحواً من ثمانين قدماً ولم نولهم الدبر ، وهم الذين
 أنزل الله عليهم السكينة ، قال ورسول الله (س) على بقلته يمضى قدماً ، فحادث به بقلته فقال عن
 السرج فقلت له ارتفع رفعك الله فقال « ناولني كفاً من تراب » فضرب به وجوههم فامتلات
 أعينهم تراباً قال « أين المهاجرين والانصار ؟ » قلت هم أولاء قال « أهتف بهم » فهتفت بهم
 فجاءوا سيوفهم بأيامهم كأنها الشهب وولى المشركون أدبارهم . تفرد به أحمد . وقال البيهقي أنباؤنا أبو
 عبد الله الحافظ أخبرني أبو الحسين محمد بن أحمد بن نعيم القنطري ثنا أبو قلابة ثنا أبو عاصم ثنا
 عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي أخبرني عبد الله بن عياض بن الحارث الانصاري عن أبيه أن
 رسول الله (س) أتى هوازن في اثني عشر ألفاً فقتل من أهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم
 بدر ، قال وأخذ رسول الله (س) كفاً من حصي فرمى بها في وجوهنا فانهزمنا ورواه البخاري في
 تاريخه ولم ينسب عياضاً . وقال مسدد ثنا جعفر بن سليمان ثنا عوف بن عبد الرحمن مولى أم برثن عن
 شهد حنيناً كافراً قال : لما التقينا نحن ورسول الله (س) لم يقوموا لنا حلب شاة ، فحشنا نهش سيوفنا
 بين يدي رسول الله (س) حتى إذ غشيناه فاذا بيننا وبينه رجال حسان الوجوه فقالوا : شأهت
 الوجوه فارجعوا ، فهزمنا من ذلك الكلام . رواه البيهقي . وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو سفيان ثنا
 أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم ثنا الوليد بن مسلم حدثني محمد بن عبد الله الشعبي عن الحارث بن
 بدل النصرى عن رجل من قومه شهد ذلك يوم حنين وعمر بن سفيان الثقفي قال : انهزم المسلمون
 يوم حنين فلم يبق مع رسول الله (س) الا عباس وأبو سفيان بن الحارث ، قال فقبض رسول الله
 (س) قبضة من الحصباء فرمى بها في وجوههم ، قال فانهزمنا فما خيل إلينا إلا أن كل حجر أو شجر
 فارس يطلبنا ، قال الثقفي : فاعجرت على فرسي حتى دخلت الطائف . وروى يونس بن بكير في
 مغازيه عن يوسف بن صهيب بن عبد الله أنه لم يبق مع رسول الله يوم حنين إلا رجل واحد اسمه

زيد . وروى البيهقي من طريق الكندي ثنا موسى بن مسعود ثنا سعيد بن السائب بن يسار
 الطائفي عن السائب بن يسار عن يزيد بن عامر السوائي أنه قال عند انكشافه انكشافها المسلمون
 يوم حنين فتبهم الكفار وأخذ رسول الله (س) قبضة من الأرض ، ثم أقبل على المشركين فرمى بها
 وجوههم وقال « ارجعوا شاهت الوجوه » فما أحد يلقى أخاه الا وهو يشكر قذى في عينيه . ثم روى
 من طريقين آخرين عن أبي حذيفة ثنا سعيد بن السائب بن يسار الطائفي حدثني أبي السائب بن يسار
 سمعت يزيد بن عامر السوائي - وكان شهد حنيناً مع المشركين ثم أسلم بعد - قال : فنحن نسأله عن
 الرعب الذي ألقى الله في قلوب المشركين يوم حنين كيف كان ؟ قال فكان يأخذ لنا بمحصة فيرمي
 بها في الطست فيطن ، قال كنا نجد في اجوافنا مثل هذا . وقال البيهقي أنبأ أبو عبد الله الحافظ ومحمد
 ابن موسى بن الفضل قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد بن بكير الحضرمي
 ثنا أبو أيوب بن جابر عن صدقة بن سعيد عن مصعب بن شيبة عن أبيه قال : خرجت مع رسول
 الله (س) يوم حنين والله ما أخرجني إسلام ولا معرفة به ، ولكن أبيت أن تظهر هوازن على قريش
 فقلت وأنا واقف معه : يا رسول الله إني أرى خيلاً بلقاً ، فقال « يا شيبة إنه لا يراها الا كافر »
 فضرب يده في صدرى ثم قال « اللهم أهد شيبة » ثم ضربها الثانية فقال « اللهم أهد شيبة » ثم ضربها
 الثالثة ثم قال « اللهم أهد شيبة » قل فوالله ما رفع يده عن صدرى في الثالثة حتى ما كان أحد
 من خلق الله أحب الى منه . ثم ذكر الحديث في التقاء الناس وانهزام المسلمين ونداء العباس
 واستنصار رسول الله (س) حتى هزم الله المشركين . وقال البيهقي أنبأ أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو
 محمد أحمد بن عبد الله المزني ثنا يوسف بن موسى ثنا هشام بن خالد ثنا الوليد بن مسلم حدثني
 عبد الله بن المبارك عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة مولى ابن عباس عن شيبة بن عثمان قال : لما
 رأيت رسول الله (س) يوم حنين قد عرى ، ذكرت أبي وعى وقتل على وحرزة إياها ، فقلت اليوم
 أدرك تأري من رسول الله (س) ، قال فذهبت لأجيئه عن يمينه فاذا بالعباس بن عبد المطلب قائم
 عليه درع بيضاء كأنها فضة ينكشف عنها المعجاج ، فقلت عمه ولن يخذله ، قل ثم جئته عن يساره
 فاذا أنا بأبي سفيان بن الحلوث بن عبد المطلب فقلت ابن عمه ولن يخذله ، قال ثم جئته من خلفه
 فلم يبق إلا أن أساوره سورة بالسيف إذ رفع شواظ من نار يبين وبينه كأنه برق نغفت أن يحشني ،
 فوضعت يدي على بصرى ومشيت القهقري فالتفت رسول الله (س) ، وقال « يا شيب أدن مني ،
 اللهم اذهب عنه الشيطان » قال فرفعت اليه بصرى وهو أحب إلى من معي وبصرى ، فقال
 « يا شيب قاتل الكفار » وقال ابن اسحاق : وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة اخو بني عبد الدار
 قلت اليوم أدرك تأري - وكان أبوه قد قتل يوم أحد - اليوم أقتل محمداً ، قال فأدركت برسول الله

(س) لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذاك وعلمت أنه ممنوع مني . وقال محمد بن اسحاق : وحدثني والدي اسحاق بن يسار عن حدثه عن جبير بن مطعم قال : إنا لم رسول الله (س) يوم حنين والناس يقتتلون إذا نظرت إلى مثل البجاد الأسود بهوى من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فإذا نمل منشور قد ملأ الوادي فلم يكن إلا هزيمة القوم ، فما كنا نشك أنها الملائكة . ورواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق به . وزاد فقال خديج بن العوجا النصرى - يعنى في ذلك - :

ولما دَوَّنا من حُنين ومائِه رأينا سواداً منكراً اللون أخصفا
بلمومةٍ شبيهةٍ لو قَذَفُوا بها شامِخٌ من عَرَوِيٍّ إذا عَادَ صَفِصفا
ولو أن قومي طاوَعَتْنِي سَرَاتُهُمْ إذا ما لقينا العارضَ المنكشفا
إذا ما لقينا جندَ آلِ مُحَمَّدٍ ثمانين ألفاً واستمَدُوا بِمُخَدَّفا

وقد ذكر ابن اسحاق من شعر مالك بن عوف النصرى رئيس هوازن يوم القتال وهو في حومة الوغار يهجز ويقول :

أقدمُ مجاجٍ إنه يومَ نَكَرَ مِنِّي على مثلكَ يحمي ويكر
إذا أضيعَ الصفُّ يوما والدُّبُرُ ثم احزالتَ زَمْرٌ بعدَ زمر
كتائبٌ يكلُّ فيهنَّ البَصْرُ قد أطمعنَ الطعنةُ تقدى بالسبر
حين يُذَمُّ المستكنُّ المنحَجِرُ وأطمعنُ النجلاءُ تعموي وتهر
لها من الجوفِ رشاشٌ منهيرُ تفهقُ تاراتٍ وحيناً تنفجر
وتعلبُ العاملُ فيها منكسرُ يازبنُ يا ابنَ هَمِّهم ابنَ قَزَر
قد أفقدَ الضرمُ وقد طالَ العمرُ قد عَلمَ البيضُ الطويلاتُ الحُرُ
أني في أمثالها غيرُ غمرٍ إذ تخرجُ الحاضنُ من تحتِ السُّر

وذكر البيهقي من طريق يونس بن بكير عن أبي اسحاق أنه أنشد من شعر مالك أيضاً حين ولى أصحابه منهزمين وذلك قوله بعد ما أسلم وقيل هي لغيره :

أذكرُ مسيرهم والناسُ كلهم ومالكٌ فوقه الراياتُ تَهْتَفِقُ
ومالكٌ مالكٌ ما فوقه أحدُ يوم حنينٍ عليه التاجُ يأتلق
حتى لقوا الناسَ حين البأسِ يقدِّمهم عليهم البيضُ والأبدانُ والدرق
فضاربوا الناسَ حتى لم يروا أحداً حول النبي وحى تجتُّ النسقُ
حتى نزلَ جبريلٌ بنصرهم فالقومُ منهزمٌ منا ومعتلق

منا ولو غير جبريل يقاتلنا لمنقنا إذا أسيافا الفلق
وقد وفي عمر الفاروق إذ هزموا بطنة كان منها سرجه العلق
قال ابن اسحق : ولما هزم المشركون وأمكن الله رسوله منهم قالت امرأة من المسلمين :
قد غلبت خيل الله خيل اللات والله أحق بالثبات
قال ابن هشام : وقد أشدني بعض اهل الرواية للشعر :
قد غلبت خيل الله خيل اللات وخيله أحق بالثبات

قال ابن اسحاق : فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني مالك فقتل منهم سبعون
رجلاً نحت رايهم وكانت مع ذي الحمار ، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن
حبيب فقاتل بها حتى قتل ، فأخبرني عامر بن وهب بن الاسود أن رسول الله (س) لما بلغه قتله قال
« أبعد الله فانه كان يبيض قريشا » وذكر ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة أنه قتل مع عثمان
هذا غلام له نصراني ، فجاء رجل من الانصار ليسلبه فاذا هو أغرل ، فصاح باعلا صوته : يا معشر
العرب إن ثقيفاً غرل ، قال المغيرة بن شعبة الثقفي : فأخذت يده وخشيت أن تذهب عنا في
العرب ، فقلت لا تقل كذلك فذاك أبي وأمي إنما هو غلام لنا نصراني ، ثم جعلت أكشف له
القتلى فأقول له ألا تراهم مختنين كما ترى ؟ قال ابن اسحاق : وكانت راية الاحلاف مع قارب بن
الاسود ، فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه فلم يقتل من الاحلاف
غير رجلين ، رجل من بني غيرة يقال له وهب ورجل من بني كبة يقال له الجلاح ، فقال رسول الله
(س) حين بلغه قتل الجلاح « قتل اليوم سيد شباب ثقيف إلا ما كان من ابن هنيذة » يعني
الحارث بن أويس . قال ابن اسحاق فقال العباس بن مرداس يذكر قارب بن الاسود وفراره من
بني أبيه وذا الحمار وحبه نفسه وقومه للموت :

ألا من مبلغ غيلان عني	وسوف أخل يأتيه الخبير
وعروة إنما أهدى جواباً	وقولاً غير قولكما يسير
بأن محمداً عبده رسول	لرب لا يفضل ولا يجوز
وجدناه نبياً مثل موسى	فكل فتي بخباره مخير
وبئس الأمر أمر بني قسي	بوج إذا تقسمت الامور
أضاعوا أمرهم ولكل قوم	أمير والدوائر قد تدور
فجئنا أسد غابت بهم	حميد الله ضاحية تسير
قوم الجمع جمع بني قسي	على حق نكاد له نظير

وَأَقْسَمَ لَوْ هُمَا مَكثُوا لِسِرْنَا
فَكُنَّا أَسَدِيَّةً ثُمَّ حَقَى
وَيَوْمَ كَانَ قَبْلَ لَدَى حَنِينٍ
مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيَوْمٍ
قَتَلْنَا فِي الْغُبَارِ بَنِي حَطِيطٍ
وَلَمْ يَكْ دُو الْحَنَارِ رُئِيسَ قَوْمٍ
أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْمَنَابِ
«أَفَلَتَ مِنْ نَجَا مِنْهُمْ حَرِيضاً
وَلَا يَغْنِي الْأُمُورَ أَخَوَاتُ الْتَوَانِي
أَحَاتَهُمْ وَحَانَ وَمَلَكُوهُ
بَنُو عَوْفٍ بِمَيْحَ بِهِمْ جِيَادُ
فَلَوْلَا قَارِبٌ وَبَنُو أَبِيهِ
وَلَكِنْ الرِّيَاسَةُ عَمَّوْهَا
أَطَاعُوا قَارِباً وَلَهُمْ جَدُودُ
فَإِنْ يَهْدُوا إِلَى الْإِسْلَامِ يَلْفُوا
فَإِنْ لَمْ يَسْلُمُوا فَهَمُوا أَذَانُ
كَأَحْكَمْتُ بَنِي سَعْدِ وَجَرَتْ
كَأَنَّ بَنِي مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ
فَقَتَلْنَا أَسْلَمُوا إِنْهَا أَخُوكُمْ
كَأَنَّ الْقَوْمَ إِذَا جَاؤَا إِلَيْنَا

إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا
أَبْجَنَاهَا وَأَسْلَمَتْ النَّصُورُ
فَأَقْلَعُ وَالِدْمَاءُ بِهِ تَمُورُ
وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمَ ذُكُورُ
عَلَى رَايَاتِهَا وَالْخَيْلُ زُورُ
لَهُمْ عَقْلٌ يَمَاقِبُ أَوْ نَكِيرُ
وَقَدْ بَانَتْ لِمَبْصَرِهَا الْأُمُورُ
وَقَتْلَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرُ
وَلَا الْغَلَقُ الصَّرِيرَةُ الْحُصُورُ
أُمُورَهُمْ وَأَفَلَتِ الصَّقُورُ
أَهْيَنَ لَهَا الْفَصَافِصُ وَالشَّعِيرُ
تَقَسَّمتِ الْمَزَارِعُ وَالْقُصُورُ
عَلَى يَمَنِ أَشَارَ بِهِ الْمَشِيرُ
وَأَحْلَامُ إِلَى عَزْزِ تَصِيرُ
أَنْوَفُ النَّاسِ مَا مَعَرَ السَّمِيرُ
يَجْرِبُ اللَّهُ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيرُ
بِرَهْطِ بَنِي غَزِيَّةٍ عَنَقْفِيرُ
إِلَى الْإِسْلَامِ ضَائِنَةُ فَخُورُ
وَقَدْ بَرَأَتْ مِنَ الْإِخْنِ الصُّدُورُ
مِنَ الْبَغْضَاءِ بَعْدَ السَّلْمِ عُورُ

فَضِيحَةُ

ولما انتهزت هوازن وقف ملكهم مالك بن عوف النضري على ثنية مع طائفة من أصحابه فقال: قفوا حتى تجوز ضعفاؤكم وتلحق آخركم. قال ابن اسحاق: فبلغني أن خيلاً طلعت ومالك وأصحابه على الثنية فقال لأصحابه ماذا ترون؟ قالوا نرى قوماً واضعاً رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بوادهم، فقال هؤلاء بنو سليم ولا بأس عليكم منهم، فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي، ثم طلعت خيل أخرى تتبعها فقال لأصحابه ماذا ترون؟ قالوا نرى قوماً عارضين رماحهم اغفلاً على خيلهم، فقال هؤلاء الأوس والخزرج ولا بأس عليكم منهم، فلما انتهوا إلى أصل الثنية سلكوا

طريق بني سليم ، ثم طلع فارس فقال لأصحابه ماذا ترون ؟ فقالوا نرى فارساً طويلاً الباد واضماً
رجحه على عاتقه عاصباً رأسه بملاءة حمراء ، قال : هذا الزبير بن العوام وأقسم باللات ليخاطبنكم فأثبتوا
له ، فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنية أبصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم عنها .

✽

وأمر رسول الله (س) بالغنائم فجمعت من الأبل والغنم والرقيق وأمر أن تساق إلى الجعرانة
فتحبس هناك ، قال ابن اسحاق : وجعل رسول الله (س) على الغنائم مسعود بن عمرو والغفاري .

✽

قال ابن اسحاق : وحدثني بعض أصحابنا أن رسول الله (س) مر يوماً بامرأة قتلها خالد بن
الوليد والناس متقصنون عليها فقال لبعض أصحابه « أدرك خالداً فقل له إن رسول الله (س) - ينهاك
أن تقتل وليداً أو امرأة أو عسيقاً » هكذا رواه ابن اسحاق منقطعاً . وقد قال الامام أحمد ثنا
أبو عامر عبد الملك بن عمرو ثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد حدثني المرقع بن صفي عن
جده رباح بن ربيع أخى بني حنظلة الكاتب أنه أخبره أنه رجع رسول الله (س) في غزوة غزاها
وعلى مقدمته خالد بن الوليد ، فر رباح وأصحاب رسول الله (س) على امرأة مقتولة مما أصابت
المقدمة ، فوقفوا ينظرون إليها ويتعجبون من خلقها حتى لحقهم رسول الله (س) على راحلته
فانفرجوا عنها فوقف عليها رسول الله (س) فقال « ما كانت هذه لتقاتل » فقال لأحدهم « الحق
خالداً فقل له لا يقتلن ذرية ولا عسيقاً » وكذلك رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث
المرقع بن صفي به نحوه .

غزوة أوطاس

وكان سببها أن هوازن لما انهزمت ذهبت فرقة منهم فيهم الرئيس مالك بن عوف النصرى
فلجؤوا إلى الطائف فتحصنوا بها ، وسارت فرقة فمسكروا بمكان يقال له أوطاس فبعث إليهم رسول
الله (س) ، سرية من أصحابه عليهم أبو عامر الأشعري فقاتلهم فغلبهم ، ثم سار رسول الله (س) بنفسه
السرية فحاصر أهل الطائف كما سيأتي . قال ابن اسحاق : ولما انهزم المشركون يوم حنين أتوا الطائف
ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة
الابنوخيرة من ثقيف ، وتبعته خيل رسول الله (س) من سلك الثنايا قال فأدرك ربيعة بن ربيع بن
أهان السلمي ويعرف بابن الدغنة - وهي أمه - دريد بن الصمة فاخذ بخطام جملة وهو يظن أنه امرأة
وذلك أنه في شجار لهم ، فاذا برجل فأنافخ به فاذا شيخ كبير واذا دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام ،
فقال له دريد : ماذا تريد بي ؟ قال أقتلك ، قال ومن أنت ؟ قال أنا ربيعة بن ربيع السلمي ، ثم

ضربه بسيفه فلم ينف شيئا، قال : بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في الشجار
ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فأتى كذلك كنت أضرب الرجل ، ثم إذا أتيت
أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم منعت فيه نساءك ، فزعم بنوسليم أن ربيعة
قال لما ضربته فوق تكشف فاذا بجانه وبطن نخذه مثل القراطيس من ركوب الخيل إعراء ، فلما
رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه فقالت : أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً . ثم ذكر ابن
اسحاق مارنت به عمة بنت دريد أباه فن ذلك قولها :

قالوا قتلنا دريداً قلت قد صدقوا فظللّ دمي على السربال منحدر
لولا الذي قهر الأرقام كلهم رأيت سليم وكعب كيف يامر
إذن لصحبهم غيباً وظاهرة حيث استقرت نواهم جحفل ذفر

قال ابن اسحاق : وبعث رسول الله (ص) في آثار من توجه قبل أو طلس أبا عامر الأشعري
فأدرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمى أبو عامر قتل ، فأخذ الراية أبو موسى الأشعري
وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله عليه وهزمهم الله عز وجل ، وبزعمون أن سلمة بن دريد هو الذي رمى
أبا عامر الأشعري بهم فأصاب ركبته فقتله وقال :

إن تسألوا عني فاني سلمة ابن سداب لم توسته
أضرب بالسيف رؤس المشبه

قال ابن اسحاق : وحدثني من أتق به من أهل العلم بالشعر وحديثه أن أبا عامر الأشعري لقي
يوم أو طلس عشرة أخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام
ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ، ثم حمل عليه آخر فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام
ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ، ثم حملوا يحملون عليه وهو يقول ذلك حتى قتل تسعة وبقى
العاشر فحمل على أبي عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول اللهم اشهد عليه ،
فقال الرجل : اللهم لا تشهد على فكف عنه أبو عامر فأقلت فأسلم بعد فحسن إسلامه ، فكان النبي
(ص) إذا رآه قال : « هذا يريد أبي عامر » قال ورمى أبا عامر ، أخوان الملا وأوفى أبناء الحارث
من بني جشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والاخر ركبته فقتلاه ، وولى الناس أبا موسى فحمل
عليهما فقتلها ، قتال رجل من بني جشم يرثيها :

إن الرزية قتل الملا وأوفى جميعاً ولم يسندا
هما القاتلان أبا عامر وقد كان داهية أربدا
هما تركاه لدى مترك كان على عطفه مجدا

فلم يُرَ في الناس مثليهما أقول عشاراً وأرمي يدا

وقال البخاري : ثنا محمد بن العلاء وحدثنا أبو أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى قال : لما فرغ رسول الله (ص) من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه ، قال أبو موسى : وبعثني مع أبي عامر فرمى أبو عامر في ركبته رماد جشمي بسهم فأثبته في ركبته ، قال فأنهيت إليه فقلت ياعم من رماك ؟ فأشار إلى أبي موسى فقال ذلك قاتلي الذي رماني ، فقصدت له فلحقته فلما رأيته ولي فأنهيت وجعلت أقول له ألا تستحي ألا تثبت ؟ فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ، ثم قلت لأبي عامر قتل الله صاحبك ، قال فانتزع هذا السهم فترعته فترا منه الماء . قال يا ابن أخي اقري رسول الله (ص) السلام وقل له استغفر لي ، واستخلفني أبو عامر على الناس فكث يسيراً ثم مات فرجعت فدخلت على رسول الله (ص) في بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه ، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقوله قل له استغفر لي قال فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال « اللهم اغفر لعبيد أبي عامر » ورأيت بياض إبطيه ثم قال « اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك - أو من الناس » فقلت ولي فاستغفر ، فقال « اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريماً » قال أبو بردة إحداهما لأبي عامر والأخرى لأبي موسى رضي الله عنهما . ورواه مسلم عن أبي كريب محمد بن العلاء وعبد الله بن أبي براد عن أبي أسامة به نحوه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبا سفيان - هو الثوري - عن عثمان البقي عن أبي الخليل عن أبي سعيد الخدري قال . أصبنا نساء من سبي أوطاس ولهن أراءاح فكرهنا أن تقع عليهن ولهن أزواج ، فسألنا النبي (ص) فنزلت هذه الآية [والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم] قال فاستحللنا بها فزوجهن . وهكذا رواه الترمذي والنسائي من حديث عثمان البقي به . وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث شعبة عن قتادة عن أبي الخليل عن أبي سعيد الخدري . وقد رواه الامام احمد ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث سعيد بن أبي عروبة ، زاد مسلم وشعبة والترمذي من حديث همام عن يحيى ثلاثهم عن قتادة عن أبي الخليل عن أبي علقمة الهامشي عن أبي سعيد أن أصحاب رسول الله (ص) أصابوا سبائاً يوم أوطاس لهن أزواج من أهل الشرك فكان أناس من أصحاب رسول الله (ص) كفوا وتأنموا من غشيانهم ، فنزلت هذه الآية في ذلك . [والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم] وهذا لفظ احمد بن حنبل فزاد في هذا الاسناد أبا علقمة الهامشي وهو ثقة وكان هذا هو المحفوظ والله أعلم . وقد استدلل جماعة من السلف بهذه الآية الكريمة على أن بيع الامة طلاقها . روى ذلك عن ابن مسعود وأبي بن كعب وجابر بن عبد الله وابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن البصري وخالفهم الجمهور مستدلين بحديث بريدة

حيث بيعت ثم خيرت في فسخ نكاحها أو إبقائه ، فلو كان بيعها طلاقها لما خيرت ، وقد تفصينا الكلام على ذلك في التفسير بما فيه كفاية وسند كره إن شاء الله في الأحكام الكبير ، وقد استدل جماعة من السلف على إباحة الأمة المشتركة بهذا الحديث في سبايا أوطاس وخالفهم الجمهور وقالوا هذه قضية عين فاعلمن أسلمن أو كن كتابيات وموضع تقرير ذلك في الأحكام الكبير إن شاء الله تعالى .
من استشهد يوم حنين وأوطاس

أيمن ابن أم أيمن مولى رسول الله (ص) ، وهو أيمن بن عبيد ، وزيد بن زعنة بن الأسود بن المطلب ابن أسد جمع به فرسه الذي يقال له الجناح فات ، وسراقة بن مالك بن الحارث بن عدى الانصاري من بني العجلان ، وأبو عامر الأشعري أمير سرية أوطاس ، فهؤلاء أربعة رضى الله عنهم .
ما قيل من الأشعار في غزوة هوازن

فإن ذلك قول بجير بن زهير بن أبي سلمى :

لولا الإله وعيده ولّيت
بالجزع يوم حبالنا أقراننا
حين استخفّ الرعب كلّ جبان
وسوايح يكبّون للأذقان
من بين سائر ثوبه في كفه
والله أكرمنا وأظهر ديننا
والله أهلكهم وفرق جمعهم
وأذلّم بعبادة الشيطان

قال ابن هشام وروى فيها بعض الرواة :

إذ قام عمّ نبيكم وولّيه
أين الذين هم أجابوا ربهم
يدعون يالكتيبة الإيمان
يوم العريض ويعة الرضوان

وقال عباس بن مرداس السلمى :

فأني والسوايح يوم جمع
لقد أحبيت ما لقيت قيف
وما يتلو الرسول من الكتاب
بجنب الشعب أمس من العذاب
فقتلهم الله من الشراب
وحلت بركها بيني رباب
وأوطاس تعرّ بالتراب
لقام نساؤهم والنقع كافي
إلى الأوراد تمنحط بالتهاب
بذي الجبر رسول الله فيهم

وقال عباس بن مرداس أيضا :

بِاخْتِامِ النَّبَاؤِ إِنَّكَ مَرْسَلٌ
 إِنَّ آلَهُ بَنَى عَلَيْكَ مَحَبَّةً
 ثُمَّ الَّذِينَ وَقَفُوا بِمَا عَاهَدْتُمْ
 رَجُلًا بِهِ دَرَبُ السَّلَاحِ كَأَنَّهُ
 يَفْشَى ذَوِي النَّسَبِ الْقَرِيبِ وَإِنَّمَا
 أَتَيْتُكَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَكْرَهُ
 طَوْرًا يَعَاقِقُ بِالْيَدَيْنِ وَنَارَةً
 يَفْشَى بِهِ هَامُ السُّكَاةِ وَلَوْ تَرَى
 وَبَنُو سُلَيْمٍ مُنْعِقُونَ أَمَامَهُ
 بِمَشُونِ نَحْتِ لَوَائِهِ وَكَأَنَّهُمْ
 مَا يَرْجَحُونَ مِنَ الْقَرِيبِ قَرَابَةً
 هَذَى مَشَاهِدُنَا الَّتِي كَانَتْ لَنَا

وقال عباس بن مرداس أيضا (١) :

عَفَا مَجْدَلٌ مِنْ أَهْلِهِ فَتَنَالَهُ
 دِيَارُ لَنَا يَا جَلُّ إِذْجَلُّ عَيْشِنَا
 حَبِيبَةٌ أَلُوَتْ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى
 فَانْ تَبَنَّنِي الْكَفَلُ غَيْرَ مَلُومَةٍ
 دَعَاكَ إِلَيْهِ خَيْرٌ وَفَدَّرَ عَلَيْهِمْ
 فَبُشْنَا بِالْف من سُلَيْمٍ عَلَيْهِمْ
 نَبَايَهُ بِالْأَخْشِيِّينَ وَإِنَّمَا
 فَبُشْنَا مَعَ الْمَهْدِيِّ مَكَّةَ عَنُودَ
 عَلَانِيَةً وَالْخَلِيلُ يَفْشَى مَتُونَهَا
 وَبِوَمِ حَنْبَرٍ حِينَ سَلَتْ هَوَازُنُ
 صَبْرًا مَعَ الضَّحَاكِ لَا يَسْتَفْزِنَا
 أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفُقُ فَوْقَنَا

فَقَطْلًا أُرِيكَ قَدْ خَلَا فَالْمَصَانِعُ
 رَخِي وَصِرْفُ الدَّهْرِ لِلْحَيِّ جَامِعُ
 لَبِينُ فُهْلٍ مَاضٍ مِنَ الْمَيْشِ رَاجِعُ
 فَانِي وَزَبْرٌ لِلْنَبِيِّ وَتَابِعُ
 خَزْبَةُ وَالْمَرَارُ مِنْهُمْ وَوَاسِعُ
 لَبُوسٌ لَهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ رَاقِعُ
 يَدُ اللَّهِ بَيْنَ الْأَخْشِيِّينَ نُبَايِعُ
 بِأَسْيَافِنَا وَالنَّقْعِ كَابٍ وَمَاطِعُ
 حَمِيمٌ وَأَنَّ مِنْ دَمِ الْجَوْفِ نَاقِعُ
 الْبِنَا وَضَاقَتْ بِالنَّفُوسِ الْأَضَالِعُ
 قِرَاعُ الْأَعْدَى مِنْهُمْ وَالْوَقَائِعُ
 لَوَاةٌ كَخَدْرُوفِ السَّحَابَةِ لَامِعُ

(١) هذا البيت زده من سيرة ابن هشام . (٢) سقط من التيمورية هذه القصائد الى آخر الفيل .

عَشِيَّةَ ضَحَّاكَ بِنُ سَفِيَانٍ مَقْنَصٍ بِسِفْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَوْتُ كَانَعٍ
 نَدَوْدَ أَخَاكَ عَنْ أَحِينَا وَلَوْ نَرَى مَصَالًا لَكُنَّا الْأَقْرَبِينَ تَتَابَعِ
 وَلَكِنْ دِينَ اللَّهِ دِينَ مُحَمَّدٍ رَضِينَا بِهِ فِيهِ الْهُدَى وَالشَّرَائِعِ
 أَتَمَّ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرَنَا وَلَيْسَ لِأَمْرِ سِوَةِ اللَّهِ دَافِعِ
 وَقَالَ عَبَّاسٌ أَيْضًا :

تَقَطَّعَ بَاقِي وَصَلِ أُمُّ مُؤَمِّلٍ بِعَاقِبَةٍ وَاسْتَبَدَّكَ رَيْتُهُ خَلْفَا
 وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ لَا تَقَطَّعَ الْقَوَى فَمَا صَدَقَتْ فِيهِ وَلَا بَرَّتِ الْخَلْفَا
 خَفَافِيَّةً بَطْنُ الْعَفِيقِ مَصِيفُهَا وَنَحْلُ فِي الْبَادِيَةِ وَجَرَةٌ فَالْمَرْفَا
 فَإِنْ تَتَّبِعِ الْكُفَّارُ أُمَّ مُؤَمِّلٍ فَقَدْ زَوَّدَتْ قَلْبِي عَلَى نَأْيِهَا شَفْنَا
 وَسَوْفَ يَنْبَغِيهَا الْخَبِيرُ بَأَنَّا أَتَيْنَا وَلَمْ نَطْلُبْ سِوَى رَبِّنَا حِلْفَا
 وَإِنَّا مَعَ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَفِينَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعَشَرُ أَلْفَا
 بَهْتِيَانِ صَدَقَ مِنْ سَلِيمٍ أَعَزَّةٍ أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَ مِنْ أَمْرِهِ حَرْفَا
 خَفَافٌ وَذِكْرَانُ وَعَوْفٌ نَحْلَاهُمْ مَصَاعِبُ زَاغَتْ فِي طَرَوْقِهَا كَلْفَا
 كَأَنَّ نَسِيجَ الشَّهْبِ وَالْبَيْضِ مَلْبَسَ أَسْوَدًا تَلَاقَتْ فِي مَرَاوِدِهَا خُضْفَا
 بَنَا عَزَّ دِينَ اللَّهِ غَيْرَ تَنْحَلِّ وَزِدْنَا عَلَى الْحَيِّ الَّذِي مَعَهُ ضَعْفَا
 بِمَكَّةَ إِذْ جِئْنَا كَأَنَّ لَوَائِنَا عُقَابٌ أَرَادَتْ بَعْدَ تَحْلِيْقِهَا خُطْفَا
 عَلَى شَخْصِ الْأَبْصَارِ نَحْسَبُ يَنْبَا إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي مَرَاوِدِهَا عَرْفَا
 غَدَاةَ وَطَنِنَا الْمَشْرُكِينَ وَلَمْ نَجِدْ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ عَدْلًا وَلَا صَرْفَا
 بِمَعْرُكَةٍ لَا يَسْمَعُ الْقَوْمُ وَسْطَهُ لَنَا زَيْجَةً إِلَّا التَّنَادِمَ وَالْتِفَا
 بِبَيْضِ طَلِيرِ الْهَامِ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا وَتَقَطَّعَتْ أَعْنَاقُ الْكِبَاكِ بِهَا قُطْفَا
 فَكَأَنَّ تَرْكُنَا مِنْ قَتِيلٍ مَلْحَبٍ وَأَرْمَلَةٍ تَدْعُو عَلَى بَطْلِهَا لُفَا
 رَضَا اللَّهُ تَتَوَيَّ لَا رَضَا النَّاسُ بِنَتْنِي وَفِي مَا يَبْنُو جَمِيعًا وَمَا يَنْفِي
 وَقَالَ عَبَّاسٌ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهْرٍ مِثْلُ الْحَمْلَةِ أَغْضَى فَوْقَهَا الشَّفَرِ
 عَيْنٌ تَأْوِيهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقٍ فَالْمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَدِرُ
 كَأَنَّهُ نَظْمٌ دَرَّ عِنْدَ نَاطِلِهِ تَقَطَّعَ السَّلَكُ مِنْهُ فَهُوَ مَنْتَرُ
 يَا بَعْدَ مَنْزِلِ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الصَّمَانُ فَالْخُرُ

دَعَّ مَا قَدَّمَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ قَدَّ
وَإِذْ كُرِّ بِلَاءٌ سَلِيمٍ فِي مَوَاطِنِهَا
قَوْمٌ هُمَا نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا
لَا يَفْرِسُونَ فَيْلَ النَّخْلِ وَشَطَمَ
إِلَّا سَوَاجِحَ كَالْقَبَائِنِ مَفْرِيَةً
تَدْعَى خِفَافٌ وَعَوْفٌ فِي جَوَانِبِهَا
الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشَّرْكَ ضَاحِيَةً
حَتَّى رَفَعْنَا وَقْتْلَامَ كَانِهِمْ
وَنَحْنُ يَوْمَ حَنِينٍ كُنَّا مُشْهَدًا
إِذْ نَرَكِبُ الْمَوْتَ مَخْضَرًا بِطَائِنِهِ
نَحْتُ الْوَاءَ مَعَ الضَّحَاكِ يَقْدُمُنَا
فِي مَازِقٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كُلِّهَا
وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسْتَقْنَا
حَتَّى تَأَوَّبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ
فَمَا تَرَى مَعشَرًا قَلَّوْا وَلَا كَثُرُوا

وَقَالَ عَبَّاسٌ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوِي بِهِ
إِنَّمَا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ قَتْلَ لَهُ
يَاخِرُ مِنْ رِكَبِ الْمُطْعِيِّ وَمِنْ مَشَى
إِنَّمَا وَقَيْنَا بِاللَّيِّ عَاهِدَتَنَا
إِذْ سَالَ مِنْ أَفْنَاءِ بَهْتَةٍ كُلِّهَا
حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيْلَقًا
مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ مِنْ سَلِيمٍ فَوْقَهُ
يُرْوِي الْقَنَةَ إِذَا تَجَاسَرَفَى الرُّوحَى
يَنْشَى الْكَتْيِيَّةَ مَقْلًا وَبِكَفِهِ
وَعَلَى حَنِينٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَوْنَا
كَأَنَّا أَمَلُ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيَّةً

وَجَنَاءُ بِحِمَّةِ الْمَنَاسِمِ حُرُوسُ
حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
فَوْقَ التَّرَابِ إِذَا تَمَدَّدَ الْأَنْفُسُ
وَالْخَيْلُ تَقَدَّعُ بِالسَّكَّةِ وَتَفْرُسُ
جَمْعٌ تَقْلُ بِهَ الْخَارِمْ تَرْجِسُ
شِبَاءٌ يَقْنَمُهَا الْهَلَامُ الْأَشْوَسُ
بِيضَاءُ مُحْكَمَةُ الدَّخَالِ وَقَوْنُسُ
وَنَخْلَةٌ أَسَدًا إِذَا مَا يَعْجِسُ
عَضْبٌ يَقْدُ بِهِ وَلَهْنٌ مَدْعَسُ
أَلْفَ أَمَدٍ بِهِ الرَّسُولُ عَرْنَسُ
وَالشَّمْسُ يَوْمُئِذٍ عَلَيْهِمُ أَفْحَسُ

نصي ويحرسنا الله بحفظه
ولقد خبئنا بالمناقب نجساً
وغداة أو طاس شدداً شدة
تدعو هوازن بالأخوة بيننا
حتى تركنا جمعهم وكأنه
وقال أيضاً رضى الله عنه :

من مبلغ الأقسام أن محمداً
دعا ربّه واستنصر الله وحده
سرّينا وواعدنا قديداً محمداً
تماروا بنا في الفجر حتى تبينوا
على الخيل مشدوداً علينا دروعنا
فان سرّاء الحبي إن كنت سائلاً
وجدت من الأنصار لا يخذلونه
فان تلك قد أمرت في القوم خالداً
بجند هداة الله أنت أميره
حلفت يميناً برةً لحمد
وقال نبي المؤمنين قدّموا
وبئنا بنهي المستدبر ولم يكن
أطمناك حتى أسلم الناس كلهم
يظل الحصان الأبلق الورد وسطه
محموا لهم ورد القطا زفه ضحى
لن غدوة حتى تركنا عشية
إذا شئت من كل رأيت طمرة
وقد أحرزت منا هوازن ميرها

هكذا أورد الإمام محمد بن اسحاق هذه القصائد من شعر عباس بن مرداس السلمي رضى الله
عنه وقد تركنا بعض ما أوردته من القصائد خشية الاطالة وخوف الملالة ، ثم أورد من شعر غيره
أيضاً وقد حصل فيه كفاية من ذلك والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم - غزوة الطائف

قال عروة وموسى بن عقبة عن الزهري : قاتل رسول الله (س) يوم حنين وحاصر الطائف في شوال سنة ثمان : وقال محمد بن اسحاق : ولما قدم فل قتيب الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال ولم يشهد حنيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كما يجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور : قال ثم سار رسول الله (س) الى الطائف حين فرغ من حنين فقال كعب بن مالك في ذلك : *

قضينا من نهامة كل ريب	وخير ثم أجمعنا السيرة
نحبرها ولو نطق لقال	قواطع دوساً أو قتيفا
فلست لحاضن إن لم نروها	بساحة داركم منا ألوا
ونتزع العروش نيطن وج	وتصبح دوركم منكم خلوا
ويأتيكم لنا سرعان خيل	يفادر خلفه جمعاً كثيفا
إذا نزلوا بساحتكم معتم	لها مما أفاخ بها رجيفا
بأيديهم قواضب مرهفات	يزرن المصطلين بها الخنوا
كأمثال العقائر أخلصها	قيون الهند لم تضرب كتيفا
فخال جدية الأبطال فيها	غداة الزحف جادياً مدوفا
أجدم أليس لهم نصيح	من الأقوام كان بنا عريفا
يخبرهم بأنا قد جمعنا	عتاق الخيل والتجب الطروفا
وأنا قد أتيناكم بزحف	يحيط بسور حصنهم صفوفا
رئيسهم النبي وكان صلنا	نقي القلب مصطبراً عزوفا
رشيده الأمر ذا حكم وعلم	وحلم لم يكن نزفاً خفيفا
نطيع نبينا ونطيع رباً	هو الرحمن كان بنا رؤفا
فان تلقوا اليها السلم قبل	ونصلكم لنا عضداً وريفا
وإن تابوا نجاهدكم ونصبر	ولا يك أمراً رعيماً ضعيفا
نجاهد ما بقينا أو تقيبوا	الى الاسلام إذعافاً مضيفا
نجاهد لا نبالي ما لقينا	أأهلكنا التلاد أم الطريفا
وكم من معشر ألبوا علينا	صميم الجفم منهم والخليفا
أنونا لا يرون لهم كفاء	فبدقنا المسمع والأنوفا

بكل مهتدٍ لينٍ صقيل نسوقهم بها سَوْقًا عنيفًا
 لأمر الله والأسلام حتى يقوم الدين معتدلاً حنيفًا
 ونفسى اللات والعزى وودى ونسلها القلائد والشنوقا
 فأمسوا قد أقروا واطمأنوا ومن لا يمتنع يقبل خسوفًا

وقال ابن اسحاق : فاجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي :

قلت : قد وفد على رسول الله (س) بعد ذلك في وفد ثقيف فأسلم معهم . قاله موسى بن عقبة
 وأبو اسحاق وأبو عمرو بن عبد البر وابن الاثير وغير واحد ، وزعم المدايني أنه لم يسلم بل صار الى بلاد
 الروم فتنصر ومات بها :

من كان يبغي لنا يريد قتالنا فإنا بدار معلم لا نزيها
 وجدنا بها الآباء من قبل ما ترى وكانت لنا أطواؤها وكرومها
 وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر فأخبرها ذو رأيها وحليمها
 وقد علمت - إن قالت الحق - أننا إذا ما أتت صغر الخمر نقيها
 فقوتها حتى يلين شريشها ويعرف للحق المبين ظالمها
 علينا دلائل من تراب محرق كلون السماء زيتها نجومها
 زرقها عنا بيض صوارم إذا جردت في غمرة لا نسيها

قال ابن اسحاق : وقال شداد بن عارض الجشمي في مسير رسول الله (س) الى الطائف :

لا تنصروا اللات إن الله مهلكها وكيف ينصر من هو ليس ينصر
 إن التي حرق بالسد فاشتعلت ولم تقاتل لدى أحجارها هدر
 إن الرسول متى ينزل بلادكم يظن وليس بها من أهلها بشر

قال ابن اسحاق : فلك رسول الله (س) - يعني من حين الى الطائف - على نخلة الجمانية ثم

على قن ثم على الملبح ثم على بحيرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجداً فصلى فيه . قال ابن اسحاق :
 فحدثني عمرو بن شعيب أنه عليه السلام أقاد يومئذ ببحيرة الرغاء حين نزلما بدم وهو أول دم أقيده
 في الاسلام رجل من بني ليث قتل رجلاً من هذيل فقتله به وأمر رسول الله (س) وهو بولية بحصن
 مالك بن عوف فهدم . قال ابن اسحاق : ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة فلما توجه رسول الله (س) .
 سأل عن اسمها فقال ما اسم هذه الطريق فقيل الضيقة فقال بل هي اليسرى ، ثم خرج منها على
 نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريباً من مال رجل من ثقيف ، فأرسل اليه رسول الله
 (س) إما أن تخرج إلينا وإما أن نخرب عليك حائطك ، فأبى أن يخرج فأمر رسول الله (س) .

باخرا به . وقال ابن اسحاق : عن اسماعيل بن أمية عن بجير بن أبي بجير سمعت عبد الله بن عمرو
 سمعت رسول الله (س) يقول حين خرجنا معه الى الطائف فررنا بقبر فقال رسول الله (س) « هذا
 قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف وكان من نمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج أصابته النقرة التي
 أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه
 أصبتموه » قال فابتدره الناس فاستخرجوا معه الفصن . ورواه أبو داود عن يحيى بن معين عن وهب
 ابن جرير بن حازم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . ورواه البيهقي من حديث يزيد بن زريع
 عن روح بن القاسم عن اسماعيل بن أمية به . قال ابن اسحاق : ثم مضى رسول الله (س) حتى
 نزل قريباً من الطائف ف ضرب به عسكره فقتل ناس من أصحابه بالنبل ، وذلك أن العسكر اقترب
 من حائط الطائف فتأخروا الى موضع مسجده عليه السلام اليوم بالطائف الذي بنه ثقيف بعد
 اسلامها ، بناء عمرو بن أمية بن وهب وكانت فيه سارية لا تطلع عليها الشمس صبيحة كل يوم إلا
 مع ما تفيض فيها يذكرون ، قال فحاصروهم بضعاً وعشرين ليلة ، قال ابن هشام ويقال سبع عشرة
 ليلة ، وقال هروث وموسى بن عقبة عن الزهري : ثم سار رسول الله (س) إلى الطائف وترك السبي
 بالجرانة وملئت عرش مكة منهم قتل رسول الله (س) ، بالأكمة عند حصن الطائف بضع عشرة ليلة
 يقاتلهم ويقاثلونه من وراء حصنهم ولم يخرج اليه أحد منهم غير أبي بكر بن مسروح أخى زياد
 لأمه ، فأعتقه رسول الله (س) ، وكثرت الجراح وقطعوا طائفة من أعنابهم ليغيظوهم بها فقالت لهم
 ثقيف : لا تفسدوا الأموال فانها لنا أولكم . وقال عروة أمر رسول الله (س) كل رجل من المسلمين
 أن يقطع خمس نخلات وخمس حبلات وبمئذ مناديا ينادى من خرج اليها فهو حر ، فأقتحم اليه نفر
 منهم فيهم أبو بكر بن مسروح أخو زياد بن أبي سفيان لأمه فأعتقهم ودفع كل رجل منهم الى رجل
 من المسلمين يعوله ويحمه . وقال الامام أحمد ثنا يزيد ثنا حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن
 عباس أن رسول الله (س) كان يمتق من جاءه من العبيد قبل مواليهم اذا أسلموا ، وقد أعتق يوم
 الطائف رجلين . وقال أحمد ثنا عبد القدوس بن بكر بن خنيس ثنا الحجاج عن الحكم عن مقسم
 عن ابن عباس قال : حاصر رسول الله (س) أهل الطائف فخرج اليه عبدان فأعتقهما أحدهما أبو
 بكر وكان رسول الله (س) يعتق العبيد اذا خرجوا اليه . وقال أحمد أيضاً ثنا نصر بن رئاب عن
 الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أنه قال قال رسول الله (س) « يوم الطائف » من خرج
 اليها من العبيد فهو حر » فخرج عبيد من العبيد فيهم أبو بكر فأعتقهم رسول الله (س) ، هذا الحديث
 تفرد به أحمد ومداره على الحجاج بن أرطاة وهو ضعيف ، لكن ذهب الامام أحمد إلى هذا فضده
 أن كل عبد جاء من دار الحرب الى دار الاسلام عتق حكماً شرعياً مطلقاً عاماً ، وقال آخرون إنما كان

هذا شرطاً لا حكماً عاماً ولو صح الحديث لكان التشريع العام أظهر كما في قوله عليه السلام « من قتل قتيلاً فله سلبه » وقد قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن المسكرم الثقفي قال : لما حاصر رسول الله (س) أهل الطائف خرج اليه رقيق من رقيقهم أبو بكره عبداً للحارث بن كلدة والمنبعث وكان اسمه المضطجع فمناه رسول الله (س) المنبعث ، ويحفس ووردان في رهط من رقيقهم فأسلموا . فلما قدم وفد أهل الطائف فأسلموا قالوا يا رسول الله رد علينا رقيقنا الذين أتوك ؟ قال « لا أولئك عتقاء الله » ورد على ذلك الرجل ولاء عبده فجعله له . وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن عاصم سمعت أبا عثمان قال سمعت سـمدا - وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وأبا بكره وكان تـسور حصن الطائف في أناس فجاء إلى رسول الله (س) - قال : سمعنا رسول الله (س) يقول « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه فالجنة عليه حرام » ورواه مسلم من حديث عاصم به . قال البخاري : وقال هشام أنبا معمر عن عاصم عن أبي العالبيه أو أبي عثمان النهدي قال سمعت سـمدا وأبا بكره عن النبي (س) قال عاصم : قلت لقد شهد عندك رجلان حبسك بهما ، قال أجل أما أحدهما فاول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأما الآخر فقتل إلى رسول الله (س) ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف . قال محمد بن اسحاق : وكان مع رسول الله (س) امرأتان من نسائه إحداهما أم سلمة فضرب لهما قبتين فكان يصلي بينهما ، فخاصرم وقاتلهم قتلاً شديداً وتراموا بالنبل قال ابن هشام : ورامهم بالمنجنيق . فحدثني من أتى به أن النبي (س) أول من رمى في الاسلام بالمنجنيق رمى به أهل الطائف . وذكر ابن اسحق أن نفرا من الصحابة دخلوا تحت دبابه ثم زحفوا ليحرقوا جدار أهل الطائف فأرسلت عليهم سلك الحديد محماة فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجلاً ، فحينئذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون ، قال وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فتناديا ثقيفاً بالامان حتى يكلموهم فأنهم فدعوا نساء من قريش وبنى كنانة ليخرجن اليهم وهما يخافان عليهن السباء اذا فتح الحصن ، فأبين فقال لهما أبو الاسود بن مسعود : ألا أدلكما على خير مما جئتما به ؟ إن مال أبي الاسود حيث قد علمتا ، وكان رسول الله (س) تازلاً بوادي قال له العتيق وهو بن مال بنى الاسود وبين الطائف وليس بالطائف مال أبعد رشاء ولا أشد مؤونة ولا أبعد عمارة منه ، وإن محمداً إن قطعه لم يعمر أبداً فكلما فليأخذه لنفسه أو ليحرقه الله وللرحم . فزعموا أن رسول الله (س) تركه لهم . وقد روى الواقدي عن شيوخه نحو هذا وعنده أن سلمان الفارسي هو الذي أشار بالمنجنيق وعمله بيده وقيل قدم به وبدهابتين فأنهم أعلم . وقد أورد البيهقي من طريق ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة أن عيينة بن حصن استأذن رسول الله (س) في أن يأتي أهل الطائف فيدعوم إلى الاسلام فأذن له ، فجاءهم فأمرهم بالنبات في حصنهم وقال

لا يهولنكم قطع ما قطع من الأشجار في كلام طويل ، فلما رجع قال له رسول الله (ص) : « ما قلت لهم » قال دعوتهم إلى الاسلام وأندرتهم النار وذكرتهم بالجنة ، فقال « كذبت بل قلت لهم كذا وكذا » فقال صدقت يا رسول الله أتوب إلى الله واليك من ذلك . وقد روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن احمد ابن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان ابن أبي طلحة عن ابن أبي نجيح السلمي وهو عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال : حاصرنا مع رسول الله (ص) قصر الطائف فسمعت رسول الله (ص) يقول « من بلغ بهم فله درجة في الجنة » فبلغت يومئذ ستة عشر سهماً ، وسمعت يقول « من رمى بسهم في سبيل الله فهو عمل محرر ، ومن شاب شبية في سبيل الله كانت له ثوراً يوم القيامة وأيا رجل أعتق رجلاً مسلماً فإن الله جلجل كل عظم من عظامه وقاه كل عظم بعظم وأيا امرأة أسلمت امرأة مسلمة فإن الله جاعل كل عظم من عظامها وقاه كل عظم من عظامها من النار » . ورواه أبو داود والترمذي وصححه النسائي من حديث قتادة به . وقال البخاري ثنا الحميدي سمع سفيان ثنا هشام عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت : دخل على رسول الله (ص) وعندى مخنث فسمعه يقول لعبد الله بن أبي أمية : أرايت إن فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال رسول الله (ص) : « لا يدخلن هؤلاء عليكن » قال ابن عيينة وقال ابن جريج : المخنث هيت . وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه به وفي لفظ وكانوا يروونه من غير أولى الأربعة من الرجال ، وفي لفظ قال رسول الله (ص) : « ألا أرى هذا يعلم ما هاهنا لا يدخلن عليكن هؤلاء » يعني إذا كان ممن يفهم ذلك فهو داخل في قوله تعالى [أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء] والمراد بالمخنث في عرف السلف الذي لا همه له إلى النساء وليس المراد به الذي يؤتى إذ لو كان كذلك لوجب قتله حتماً كما دل عليه الحديث وكما قتله أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، ومعنى قوله تقبل بأربع وتدبر بثمان يعني بذلك عكن بطنها فانها تكون أربعا إذا أقبلت ثم تصير كل واحدة ففتين إذا أدبرت ، وهذه المرأة هي بادية بنت غيلان بن سلمة من سادات قتيب ، وهذا المخنث قد ذكر البخاري عن ابن جريج أن اسمه هيت وهذا هو المشهور . لكن قال يونس عن ابن اسحاق قال : وكان مع رسول الله (ص) نولى لخالته بنت عمرو بن عايد مخنث يقال له مائع يدخل على نساء رسول الله (ص) في بيته ولا يرى أنه يفتن لشيء من أمور النساء مما يراه الرجال ، ولا يرى أن له في ذلك إرباً فسمعه وهو يقول لخالد ابن الوليد : يا خالد إن افتتح رسول الله (ص) الطائف فلا تنفلتن بجهنم بادية بنت غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، فقال رسول الله (ص) : حين سمع هذا منه « ألا أرى هذا يفتن لهذا » الحديث ثم قال لنسائه « لا يدخلن عليكن » فحجب عن بيت رسول الله (ص) وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله

ثنا سفيان عن عمرو عن أبي العباس الشاعر الاعشى عن عبد الله بن عمرو قال : لما حاصر رسول الله
 (س) الطائف فلم ينل منهم شيئاً قال « إنا قائلون غداً إن شاء الله » فنقل عليهم وقالوا نذهب ولا
 نفتح ؟ فقال « اغدوا على القتال » فغدوا فأصابهم جراح فقال « إنا قائلون غداً إن شاء الله » فأعجبهم
 فضحك النبي (س) . وقال سفيان مرة فتبسم ورواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة به وعنده عن
 عبد الله بن عمر بن الخطاب واختلف في نسخ البخاري ففي نسخة كذلك عن عبد الله بن عمرو بن
 العاص والله أعلم . وقال الواقدي حدثني كثير بن زيد بن الوليد بن رباح عن أبي هريرة قال : لما مضت
 خمس عشرة من حصار الطائف استشار رسول الله (س) نوفل بن معاوية الدثلي فقال « يا نوفل ما ترى
 في المقام عليهم ؟ » قال يا رسول الله ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته ، وإن تركته لم يضرك . قال
 ابن اسحاق : وقد بلغني أن رسول الله (س) قال لأبي بكر وهو محاصر ثقيفاً « يا أبا بكر إني رأيت أُنَى
 أهديت لي قبة مملوءة زبداً فنقرها ديك فهراق ما فيها » فقال أبو بكر رضى الله عنه : ما أظن أن
 تدرك منهم يوماً ما تريد ، فقال رسول الله (س) « وأنا لا أرى ذلك » قال ثم إن خولة بنت
 حكيم السلمية وهي امرأة عثمان بن مظعون قالت : يا رسول الله اعطني إن فتح الله عليك حلّ بادية بنت
 غيلان بن سلمة أو حلّ الفارعة بنت عقيل - وكانت من أحلى نساء ثقيف - فذكر أن رسول الله
 (س) قال لها « وإن كان لم يؤذن في ثقيف يا خويلة » فخرجت خولة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب
 فدخل على رسول الله (س) فقال : يا رسول الله ما حديث حدثتني خولة زعمت أنك قلت ؟ قال
 « قد قلت » قال أو ما أذن فيهم ؟ قال لا ، قال أفلا أؤذن بالرحيل ؟ قال بلى ، فأذن عمر بالرحيل فلما
 استقبل الناس فادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبي عمرو بن علاج : ألا إن الحى مقيم ، قال يقول
 عيينة بن حصن أجل والله مجدة كراماً ، فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة أتمدح المشركين
 بالامتناع من رسول الله (س) . وقد جئت تنصره ؟ فقال إني والله ما جئت لأقاتل ثقيفاً معكم ،
 ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أطؤها لعلها تلد لي رجلاً فان ثقيفاً
 منا كبير . وقد روى ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة قصة خولة بنت حكيم وقول رسول الله
 (س) ما قال . وتأذين عمر بالرحيل ، قال وأمر رسول الله (س) الناس أن لا يسرحوا ظهراً فلما
 أصبحوا ارتحل رسول الله (س) وأصحابه ودعا حين ركب قافلاً فقال « اللهم اهدموا كفننا مؤمنهم »
 وروى الترمذي من حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قالوا : يا رسول الله
 أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال « اللهم اهد ثقيفاً » ثم قال هذا حديث حسن غريب .
 وروى يونس عن ابن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر وعبد الله بن المكرم عن أدركوا من أهل
 العلم قالوا : حاصر رسول الله (س) أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك ، ثم انصرفوا عنهم ولم

يؤذن فيهم ، قدم المدينة فجاءه وفد من رمضان فأسلموا وسيأتي ذلك مفصلاً في رمضان من سنة تسع
 إن شاء الله . وهذه تسمية من استشهد من المسلمين بالطائف فيما قاله ابن اسحاق فمن قريش ؛ سعيد
 ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وعرفطة بن حباب حليف لبني أمية بن الأسد بن الغوث ، وعبدالله
 ابن أبي بكر الصديق رمى بهم فتوفى منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله (س) ، وعبدالله بن أبي أمية بن
 المغيرة المخزومي من رمية رميها يومئذ ، وعبدالله بن عامر بن ربيعة حليف لبني عدى ، والسائب بن
 الحارث بن قيس بن عدى السهمي وأخوه عبد الله ، وجليحة بن عبد الله من بني سعد بن ليث ،
 ومن الانصار ثم من الخزرج نابت بن الجذع الأسلمي ، والحارث بن سهل بن أبي صعصعة المازني ،
 والمنذر بن عبد الله من بني ساعدة ، ومن الأوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان بن
 معاوية فقط ، فجميع من استشهد يومئذ اثنا عشر رجلاً سبعة من قريش وأربعة من الأنصار ،
 ورجل من بني ليث رضى الله عنهم أجمعين . قال ابن اسحاق : ولما انصرف رسول الله (س) راجعاً
 عن الطائف قال بجير بن زهير بن أبي سلمى يذكر حنيناً والطائف :

كانت علائاً يومَ بطنِ حنينٍ وغداةَ أوطاسٍ ويومَ الأبرق
 جمعت باغواءَ هوازنَ جمعها فنبذوا كالطائرِ المتفرّق
 لم يمنعوا منا مقاماً واحداً إلا جدارهمُ وبطنَ الخندق
 ولقد تعرّضنا لِكَيْلِا يَخْرُجُوا فاستحصنوا منا يبابِ مُغلَق
 تردّد حيراناً الى زجراجةٍ شهباءَ تلمعُ باللنايا فيلق
 ملومةٌ خضراءَ لو قدفوا بها حصناً لظلّ كأنه لم يخلق
 مثني الصّراء على المراس كأننا قدّرَ تفرّقَ في القياد ويلتقي
 في كل سائفةٍ إذا ما استحصنتُ كالتّهي هبت ربحه المتفرّق
 جدلٍ تمسّ فضولهن نعالنا من نسجِ داودَ وآلِ مُحَرَّق

وقال أبو داود ثنا عمر بن الخطاب أبو حفص ثنا الفريابي ثنا أبان ثنا عمرو - هو ابن عبد الله
 ابن أبي حازم - ثنا عثمان بن أبي حازم عن أبيه عن جده صخر - هو أبي العيلة الأحمسي - أن
 رسول الله (س) غزا تقيفاً فلما أن سمع ذلك صخر ركب في خيل يمد النبي (س) فوجده قد انصرف
 ولم يفتح ، فجعل صخر حيثئذ عهد وذمة لا أفارق هذا القصر حتى ينزلوا على حكم رسول الله (س) .
 ولم يفارقهم حتى نزلوا على حكم رسول الله (س) ، وكتب اليه صخر ؛ أما بعد فإن تقيفاً قد نزلت على
 حكمك يا رسول الله وأنا مقبل بهم وهم في خيل فأمر رسول الله (س) بالصلاة جامعة فدعا لأحس عشر
 دعوات « اللهم بارك لأحس في خيلها ورجالها » . وأتى القوم فتكلم المغيرة بن شعبه فقال :

يارسول الله إن صخرًا أخذ عمتي ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ، فدعاه فقال « يا صخر إن القوم إذا أسلموا أحرزوا دماءهم وأموالهم فادفع إلى المغيرة عمتي » فدفعها إليه وسأل رسول الله (س) ماء لبنى سليم قد هربوا عن الإسلام وتركوا ذلك الماء فقال : يارسول الله أنزلني أنا وقومي ؟ قال « نعم » فأنزله وأسلم - يعني المسلمين ، فأتوا صخرًا فسألوه أن يدفع إليهم الماء فأبى فأتوا رسول الله (س) فقالوا : يارسول الله أسلمنا وأتيننا صخرًا ليدفع إلينا ماءنا فأبى علينا ، فقال « يا صخر إن القوم إذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم فادفع إليهم ماءهم » قال نعم يا نبي الله فرأيت وجه رسول الله (س) يتغير عند ذلك حمرة حياء من أخذه الجارية وأخذه الماء . تفرد به أبو داود وفي إسناده اختلاف قلت : وكانت الحكمة الالهية تقتضي أن يؤخر الفتح عائدًا لثلاث استأصلوا قتلا لأنه قد تقدم أنه عليه السلام لما كان خرج إلى الطائف فدعاهم إلى الله تعالى وإلى أن يؤدوه حتى يبلغ رسالة ربه عز وجل وذلك بعد موت عمه أبي طالب فردوا عليه قوله وكذبوه فرجع مهمومًا فلم يستبق إلا عند قرن الثعالب ، فإذا هو بغمامة وإذا فيها جبريل فناده ملك الجبال فقال يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام وقد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك فأن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ؟ فقال رسول الله (س) « بل أستأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد وحده لا يشرك به شيئا » فناسب قوله بل أستأني بهم أن لا يفتح حصنهم لثلاث يقتلوا عن آخرهم وأن يؤخر الفتح ليقدموا بعد ذلك مسلمين في رمضان من العام المقبل كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

مرجعه عليه السلام من الطائف وقسمة غنائم هوازن

قال ابن اسحاق : ثم خرج رسول الله (س) حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من المسلمين ومعه من هوازن سبي كثير وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف : يارسول الله ادع عليهم فقال « اللهم اهد ثقيفا واثبت بهم » قال ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة وكان مع رسول الله (س) من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاة مالا يدرى عدته . قال ابن اسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب وفي رواية يونس بن بكير عنه قال عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده كنا مع رسول الله (س) بخنن فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسبائهم أدركه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا : يارسول الله إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامن علينا من الله عليك وقام خطيبهم زهير بن صرد أبو صرد فقال : يارسول الله إنما في الحظائر من السبائ خالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو أنا ملحننا لابن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك رجونا عائدتكما وعطفكما

وأنت رسول الله خير المكفولين ، ثم أنشأ يقول :

أمنن علينا رسول الله في كرم فإنك المرء نرجوه وقتنظر
أمنن على بيضة قد عاقها قدر ممزق فحملها في دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافاً على حزنٍ على قلوبهم النماء والغمر
إياخير طفل ومولودٍ ومنتجب في العالمين إذا ما حصل البشر^(١)
إن لم تداركها نماء تشرها يا أرجح الناس جلاً حين يختبر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك تملؤه من مخضها الدرر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها^(٢) وإذ يزنيك ما تأتي وما تذر
لا نجعلنا كن شالت نعمته واستبق منا فإنا معشر زهر
إنا لنشكر آلاء وإن كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

قال فقال رسول الله (س) : « نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ » قالوا يا رسول الله خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا ؟ بل أبناؤنا ونساؤنا أحب إلينا ، قال رسول الله (س) : « أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وإذا أنا صليت بالناس قوموا يقولوا إنا نستشفع برسول الله (س) إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله (س) . في أبنائنا ونسائنا فإني سأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم » فلما صلى رسول الله (س) بالناس الظهر قاموا فقالوا ما أمرهم به رسول الله (س) ، قال « أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم » فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله (س) ، وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله (س) ، وقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا ، وقال عيينة : أما أنا وبنو فزارة فلا ، وقال العباس بن مرداس السلمي : أما أنا وبنو سليم فلا ، فقالت بنو سليم بل ما كان لنا فهو لرسول الله (س) ، قال يقول عباس بن مرداس لبني سليم وهنتموني ؟ قال رسول الله (س) : « من أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ستة فرائض من أول في نصيبه » فردوا إلى الناس نساءهم وأبنائهم ثم ركب رسول الله (س) ، وأتبعه الناس يقولون : يا رسول الله اقسم علينا أيماً ، حتى اضطروه إلى شجرة فانتزعت رداءه فقال « أيها الناس ردوا على ردائي فوالذي نفسي في يده لو كان لكم عندي عدد شجر نهامة نعماً لقسمته عليكم ثم ما ألقيتموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً » ثم قام رسول الله (س) إلى جنب بعير فأخذ من سنامه وبرة فجعلها بين إصبعيه ثم رفعها فقال « أيها الناس والله مالي من فيشكم ولا هذه الوبرة إلا الخنس والخنس مردود عليكم فأدوا الخياط والخيط فان الغلول

(١) هذا البيت زيادة من السهيلي وزاد عليها ثلاثة أبيات أخر . (٢) في السهيلي : إذ كنت

طفلاً صغيراً كنت ترضعها .

عار ونار وشار على أهله يوم القيامة » فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال : يا رسول الله
 أخذت هذه لأخيط بها برذعة بعير لي دير ، فقال رسول الله (س) : « أما حقى منها فلك » فقال
 الرجل : أما إذا بلغ الأمر فيها فلا حلجة لي بها فرمى بها من يده . وهذا السياق يقتضى أنه عليه
 السلام رد إليهم سبيهم قبل الفسمة كما ذهب إليه محمد بن اسحاق بن يسار خلافاً لموسى بن عقبة
 وغيره . وفى صحيح البخارى من طريق الليث عن عقيل عن الزهرى عن عروة عن المسور بن
 مخزومة ومروان بن الحكم أن رسول الله (س) قام حين جاء وفد هوازن مسلمين فسألوا أن ترد إليهم
 أموالهم ونسأؤهم فقال لهم رسول الله (س) : « معى من ترون وأحب الحديث الى أصدقه فاختاروا
 إحدى الطائفتين إما السبى وإما المال ؟ وقد كنت أستاذيت بكم » وكان رسول الله (س) انتظرهم
 بضعة عشرة ليلة حين قفل من الطائف ، فلما تبين لهم أن رسول الله (س) غير راد إليهم أموالهم إلا
 إحدى الطائفتين قالوا إنا نختار سبينا ، فقام رسول الله (س) فى المسلمين وأثنى على الله بما هو أهله
 ثم قال « أما بعد فان إخوانكم هؤلاء قد جاؤا قائمين وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم فمن أحب
 أن يطيب ذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول مال بقى الله
 علينا فليفعل » فقال الناس : قد طيبتنا ذلك يا رسول الله فقال لهم « إنا لا ندرى من أذن منكم ممن
 لم يأذن فارجعوا حتى نرفع اليك عرؤاكم أمركم » فرجع الناس فكلهم عرؤاؤهم ثم رجعوا الى رسول
 الله (س) فآخبروه بأنهم قد طيبوا وأذنوا . فهذا ما بلغنا عن سبى هوازن ولم يتعرض البخارى لمنع
 الأقرع وعيينة وقومهما بل سكت عن ذلك والمثبت مقدم على الناقى فكيف الساكت . وروى
 البخارى من حديث الزهرى اخبرنى عمر بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أخبره جبير بن مطعم
 أنه بينما هو مع رسول الله (س) ومعه الناس مقفلة من حين عقلت الأعراب برسول الله (س)
 يسألونه حتى اضطرروه الى شجرة فخطفت رداؤه فوقف رسول الله (س) ثم قال « أعطوني ردائى فلو
 كان عدد هذه العضاة فمما لقسمته بينكم ثم لا تجدونى بخيلاً ولا كئوباً ولا جباناً » ففرد به
 البخارى . وقال ابن اسحاق : وحدثنى أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدى أن رسول الله (س) أعطى
 على بن أبى طالب جارية يقال لها ريلة بنت هلال بن حيان بن عميرة ، وأعطى عثمان بن عفان
 جارية يقال لها زينب بنت حيان بن عمرو بن حيان ، وأعطى عمر جارية فوهها من ابنه عبد الله
 وقال ابن اسحاق : وحدثنى نافع عن عبد الله بن عمر قال : بعثت بها الى أخوالى من بنى جمح ليصلحوا
 لي منها ويهشوها حتى أطوف بالبيت ثم آتيتهم وأما أريد أن أصيها إذا رجعت إليها ، قال فبئت
 من المسجد حين فرغت فاذا الناس يشتدون قلقت ما شأنكم ؟ قالوا رد علينا رسول الله (س) نساءنا
 وابناءنا ، قلت تلکم صاحبکم فى بنى جمح فاذهبوا فخذوها فذهبوا إليها فأخذوها . قال ابن اسحاق :

ولما هيئته بن حصن فأخذ مجوزاً من مجائز هوازن وقال حين أخذها أرى هجوزاً أبى لأحسب لها في الحى نسباً وعسى أن يعظم فذلونها ، فلما رد رسول الله (س) السبايا بست فرائض أبى أن يردها ، فقال له زهير بن صرد : خذها عنك فوالله ما فرها بيارد ، ولا نسيها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد ، ولا درها بماكد ، إنك ما أخذتها والله بيضاء غريرة ولا نصفاً وثيرة | فردها بست فرائض [قال الواقدي : ولما قسم رسول الله (س) القنائم بلجمرانة أصلب كل رجل أربع من الابل وأربعون شاة . وقال سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أن رجلاً ممن شهد حنين قال والله إني لأسير الى جنب رسول الله (س) على ناقة لي وفي رجلي نعل غليظة اذ زحمت ناقتي ناقة رسول الله (س) ويقع حرف نعلي على ساق رسول الله (س) فأوجعه ، ففرع قدمي بالسوط وقال « أوجعتني فأنخر عني » فانصرفت فلما كان الغد إذا رسول الله (س) يلتمسني قال قلت هذا والله لما كنت أصبت من رجل رسول الله (س) بالأمس ، قال لمثته وأنا أتوقع فقال « إنك أصبت رجلي بالأمس وأوجعتني ففرعت قدمك بالسوط فدعوتك لأعوضك منها » فأعطاني ثمانين نعمة بالضربة التي ضربني ، والمقصود من هذا أن رسول الله (س) رد إلى هوازن سببهم بعد القسمة كما دل عليه السياق وغيره ، وظاهر سياق حديث عمر وبن شبيب الذي أورد محمد بن اسحاق عن أبيه عن جده أن رسول الله (س) رد إلى هوازن سببهم قبل القسمة ، ولهذا لما رد السبي وركب علفت الاعراب برسول الله (س) يقولون له اقسم علينا فيئنا حتى اضطرره الى حجرة فخلعت رداءه فقال « ردوا على ردائي أيها الناس فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عدد هذه النملة نعماً لتقسمته فيكم ثم لا تجمعونى بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً » كما رواه البخاري عن جبير بن مطعم بنحوه . وكأنهم خشوا أن يرد إلى هوازن أموالهم كما رد إليهم نساءهم وأطفالهم فسألوه قسمة ذلك قسمها عليه الصلاة والسلام بلجمرانة كما أمره الله عز وجل وآثر أناساً في القسمة وتآلف أقواماً من رؤساء القبائل وأمرائهم فعتب عليه أناس من الأنصار حتى خطبهم وبين لهم وجه الحكمة فيما فعله تطييباً لقلوبهم ، وتنقذ بعض من لا يعلم من الجهلة والخوارج كذى الخويصرة واشباهه قبحه الله كما سيأتي تفصيله وبياناه في الاحاديث الواردة في ذلك وبالله المستعان . قال الامام أحمد حدثنا عارم ثنا معتمر بن سليمان سمعت أبي يقول ثنا السميث السدوسي عن أنس بن مالك قال : فتحنا مكة ثم إما غزونا حينئذ فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت فصفت الخيل ثم صفت المقاتلة ثم صفت النساء من وراء ذلك ، ثم صفت الغنم ، ثم النعم ، قال ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلاف وعلى مجنبة خيلنا خالد بن الوليد ، قال فجملت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا قل فلم نلبث أن انكشف خيلنا وفرت الاعراب ومن لم يعلم من الناس ، قال فننادى رسول الله (س) يا للهاجرين يا للهاجرين يا للأنصار ؟ - قال أنس هذا حديث

عمته - قال قلنا لبيك يا رسول الله قال وتقدم رسول الله (ص)، قال وأيم الله ما أتيناكم حتى هزمهم الله قال فقبضنا ذلك الدل ثم انطلقنا الى الطائف فحاصرناهم أربعين ليلة ثم رجعنا الى مكة ، قال فنزلنا فجعل رسول الله (ص) يعطى الرجل المائة ويعطى الرجل المائتين ، قال فتحدث الانصار بينها أمان قاتله فيعطيه ، وأمان لم يقاتله فلا يعطيه ؟ فرفع الحديث الى رسول الله (ص) ثم أمر بسراة المهاجرين والانصار أن يدخلوا عليه ثم قال « لا يدخلن على إلا أنصاري - أو الانصار » قال فدخلنا القبة حتى ملأناها قال نبي الله (ص) ، « يا معشر الأنصار » أو كما قال « ما حديث أمانى ؟ » قالوا ما أمانك يا رسول الله قال « ما حديث أمانى » قالوا ما أمانك يا رسول الله ، قال « ألا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون برسول الله حتى تدخلوه بيوتكم ؟ » قالوا رضينا يا رسول الله ، قال فرضوا أو كما قال . وهكذا رواه مسلم من حديث معتمر بن سليمان وفيه من الغريب قوله أنهم كانوا يوم هوازن ستة آلاف وإنما في كانوا اثني عشر ألفاً ، وقوله إنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة وإنما حاصروها قريباً من شهر ودون للمشرين ليلة فأنه أعلم . وقال البخارى ثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام ثنا ميمر عن الزهري حدثني أنس بن مالك قال قال ناس من الانصار حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن. فطلق النبي (ص) يعطى رجلاً المائة من الابل ، فقالوا : يغفر الله لرسول الله (ص) يعطى قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ؟ قال أنس بن مالك فحدث رسول الله (ص) بمقاتلتهم فأرسل إلى الانصار فجمعهم في قبة آدم ولم يدع معهم غيرهم ، فلما اجتمعوا قام النبي (ص) فقال « ما حديث بلغني عنكم ؟ » قال فقهاء الأنصار : أما رؤسائنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً ، وأما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله (ص) يعطى قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ، فقال رسول الله (ص) ، « فاقى لأعطى رجلاً حديثي عهد بكفر أتألفهم أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون بالنبي إلى رجالكم ؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به » قالوا يا رسول الله قد رضينا فقال لهم النبي (ص) ، « فستجدون أثره شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاقى على الخوض » قال أنس : فلم يصبروا . تفرد به البخارى من هذا الوجه ، ثم رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عوف عن هشام بن زيد عن جده أنس بن مالك قال : لما كان يوم حنين التقى هوازن ومع النبي (ص) عشرة آلاف والطلاق فأدبروا فقال « يا معشر الأنصار » قالوا لبيك يا رسول الله وسعديك لبيك نحن بين يديك . فنزل رسول الله (ص) ، فقال « أنا عبد الله ورسوله » فانهم المشركون فأعطى الطلقاء والمهاجرين ولم يعط الأنصار شيئاً ، فقالوا ، فدعاهم فأدخلهم في قبته فقال « أما ترضون أن يذهب الناس بالثاة والبمير وتذهبون برسول الله ؟ » (ص) [قالوا بلى] فقال رسول الله (ص) : « لو .

سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الانصار . وفي رواية للبخاري من هذا الوجه قال لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذرائعهم ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف والطلقاء ، فأدبروا عنه حتى بقي وحده فنادى يومئذ نداهم لم يخلط بينهما ، التفت عن يمينه فقال « يا معشر الأنصار ؟ » قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ، ثم التفت عن يساره فقال « يا معشر الأنصار ؟ » قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ، وهو على بغلة بيضاء قفز فقال « أنا عبد الله ورسوله » فانهزم المشركون وأصاب يومئذ مقام كثيرة قسم بين المهاجرين والطلقاء ولم يعط الأنصار شيئاً ، فقالت الأنصار إذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال « يا معشر الأنصار ما حديث بلغني ؟ » فسكتوا فقال « يا معشر الأنصار ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله ﷺ تحوزونه إلى بيوتكم ؟ » قالوا بلى فقال « لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الانصار » . قال هشام : قلت يابا حمزة وأنت شاهد ذلك ؟ قال وأين أغيب عنه ؟ ثم رواه البخاري ومسلم أيضاً من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال : جمع رسول الله ﷺ الأنصار فقال « إن قريشاً حديثوا عهد ببجاهدية ومصيبة وإني أردت أن أجبرهم وأتألفهم أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم ؟ » قالوا بلى ، قال « لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت وادى الانصار أو شعب الأنصار » . وأخرجه أيضاً من حديث شعبة عن أبي التياح يزيد بن حميد عن أنس بنحوه وفيه فقالوا : والله إن هذا هو العجب إن سيفنا لتقطر من دمائهم والفتائم تقسم فيهم ، فخطبهم وذكر نحو ما تقدم . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد ثنا ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أعطى أبا سفيان وعيينة والأقرع وسهيل بن عمرو في آخرين يوم حنين ، فقالت الأنصار : يا رسول الله سيفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالمغنم ؟ فبلغ ذلك النبي ﷺ فجمعهم في قبة له حتى فاضت فقال « فيكم أحد من غيركم ؟ » قالوا لا إلا ابن اختنا ، قال « ابن اخت القوم منهم » ثم قال « أقتل كذا وكذا ؟ » قالوا نعم ، قال « أنتم الشعار والناس الدثار أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله ﷺ ، إلى دياركم ؟ » قالوا بلى ، قال « الأنصار كرشى وعيبق لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعبهم ، ولولا الهجرة لكنت امرأاً من الأنصار » . وقال قال حماد أعطى مائة من الإبل فسمى كل واحد من هؤلاء . ففرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم . وقال الامام احمد حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « يا معشر الأنصار ألم آتكم ضللاً فهداكم الله بي ؟ ألم آتكم متفرقين فجمعكم الله بي ، ألم آتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ » قالوا بلى يا رسول الله قال « أفلا تقولون جئنا خائفين فأمنناك ، وطريدنا

فأويناك ، ومخذولاً فنصرناك ؟ » قالوا بل الله المن علينا ورسوله . وهذا إسناد ثلاثي على شرط الصحيحين
 فهذا الحديث كالتواتر عن أنس بن مالك . وقد روى عن غيره من الصحابة قال البخاري ثنا موسى
 ابن اسماعيل ثنا وهيب ثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن نعيم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال : لما
 آناه الله على رسوله . يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً فكانهم
 وجدوا في أنفسهم إذ لم يصيبهم ما أصاب الناس ، فخطبهم فقال « يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضللاً
 فهداكم الله بي ؟ وكنتم متفرقين فآلفكم الله بي ؟ وعالة فأغناكم الله بي ؟ » كلها قال شيئاً قالوا الله
 ورسوله أمن ، قال « لو شئتم قلتم جئتكم كذا وكذا أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير
 وتذهبون برسول الله إلى رحاكم ؟ لولا الهجرة لكنت امرأاً من الأنصار ، ولو سلك الناس وادياً
 وشعباً لسلكت وادى الأنصار وشعباً ، الأنصار شعار والناس دثار ، إنكم ستلقون بعدي أثرة
 فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » . ورواه مسلم من حديث عمرو بن يحيى المازني به وقال يونس بن
 بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري
 قال : لما أصاب رسول الله . الغنائم يوم حنين وقسم للمتألفين من قريش وسائر العرب ما قسم
 ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير ، وجد هذا الحى من الأنصار في أنفسهم حتى قال
 قائمهم : لقي والله رسول الله قومه ، فشى سعد بن عباد إلى رسول الله . فقال : يا رسول الله إن
 هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ؟ فقال « فيم ؟ » قال فيما كان من قسمك هذه
 الغنائم في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شيء ، فقال رسول الله . « فأين أنت
 من ذلك يا سعد ؟ » قال ما أنا إلا امرؤ من قومي : قال فقال رسول الله . « فاجمع لى قومك في
 هذه الخطيرة فإذا اجتمعوا فاعلمنى » فخرج سعد فصرخ فيهم فجمعهم في تلك الخطيرة فجاء رجل من
 المهاجرين فأذن له فدخلوا وجاء آخرون فرددوا حتى إذا لم يبق من الأنصار أحد إلا اجتمع له آناه
 فقال : يا رسول الله قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم ، فخرج رسول الله
 . « فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال « يا معشر الأنصار ألم آتكم ضللاً
 فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ » قالوا بلى ثم قال رسول الله . « ألا
 تحببون يا معشر الأنصار ؟ » قالوا وما نقول يا رسول الله ؟ وبماذا نجيبك ؟ المن لله ورسوله قال « والله لو
 شئتم لقلتم فصدقم وصدقم جئتكم طريقاً فأويناك ، وعالة فأسيناك ، وخائفاً فأمناك ، ومخذولاً
 فنصرناك » فقالوا المن لله ورسوله فقال رسول الله . « أوجدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في
 لعاعة من الدنيا تألفتم بها قوماً أسلموا وولتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام ، أفلا ترضون
 يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالم بالشاء والبعير وتذهبون برسول الله إلى رحاكم فوالذي

نفسى بيده لو ان الناس سلكوا شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأاً من الأنصار. اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحامهم وقالوا: رضيذاً بالله رباً ورسوله قسماً ثم انصرف وتفرقوا. وهكذا رواه الامام أحمد من حديث ابن اسحاق ولم يروه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه وهو صحيح وقد رواه الامام أحمد عن يحيى بن بكير عن الفضل بن مرزوق عن عطية بن سعد العوفي عن أبي سعيد الخدري قال رجل من الأنصار لاصحابه: أما والله لقد كنت أحدثكم أنه لو استقامت الأمور قد آثر عليكم، قال فردوا عليه رداً عنيفاً فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ فجاءهم فقال لهم أشياء لا أحفظها قالوا بلى يا رسول الله، قال: وكنتم لا تركبون الخيل، وكلما قال لهم شيئاً قالوا بلى يا رسول الله ثم ذكر بقية الخطبة كما تقدم. تفرد به أحمد أيضاً. وهكذا رواه الامام أحمد منفرداً به من حديث الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد بنحوه. ورواه أحمد أيضاً عن موسى بن عقبة عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر مختصراً وقال سفيان بن عيينة عن عمر بن سعيد بن مسروق عن أبيه عن عباية بن رفاع بن رافع بن خديج عن جده رافع بن خديج أن رسول الله - ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم - م من سبي حنين مائة من الابل، وأعطى أبا سفيان بن حرب مائة. وأعطى صفوان ابن أمية مائة، وأعطى عيينة بن حصن مائة. وأعطى الأقرع بن حابس مائة. وأعطى علقمة بن علاثة مائة، وأعطى مالك بن عوف مائة، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة، ولم يبلغ به أولئك فأنشأ يقول:

أتجمل نهي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
فما كان حصن ولا حابس يوقان مرداس في الجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن يخفض اليوم لا يرفع
وقد كنت في الحرب ذاتدرئ فلم أعط شيئاً ولم أمنع

قال فأنشأ له رسول الله - ﷺ مائة. رواه مسلم من حديث ابن عيينة بنحوه وهذا اللفظ البيهقي وفي رواية ذكرها موسى بن عقبة وعروة بن الزبير وابن اسحاق فقال:

كانت نهباً تلافيتها بكري على المهر في الأجرع
وإيتاظي الحي أن يرقدوا إذا جمع الناس لم أجمع
فأصبح نهي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
وقد كنت في الحرب ذاتدرئ فلم أعط شيئاً ولم أمنع
إلا أفايل أعطيتها عديد قوائمها الأربع

وما كان حصن ولا حابس فوقان مرداس في الجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

قال عروة وموسى بن عقبة عن الزهري : فبلغ ذلك رسول الله (س) فقال له « أنب القائل أصبح نبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟ » فقال أبو بكر ما هكذا قال يا رسول الله ولكن والله ما كنت بشاعر وما ينبغي لك : فقال « كيف قال ؟ » فأنشده أبو بكر فقال رسول الله (س) « هما سواء ما يضرك بأيهما بدأت » ثم قال رسول الله (س) « اقطعوا عني لسانه » فغشى بعض الناس أن يكون أراد المنلة به وإنما أراد النبي (س) العطية ، قال وعبيد فرسه . وقال البخاري حدثنا محمد ابن العلاء ثنا أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى قال : كنت عند النبي (س) وهو نازل بالجرمارة بين مكة والمدينة ومعه بلال ، فأتى رسول الله (س) أعرابي فقال : الا تنجز لي ما وعدتني ؟ فقال له « ابشر » فقال قدأ كذرت على من أبشرا فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الفضبان فقال « رد البشري فأقبلا أنما » ثم دعا بقدر فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال « اشربا منه وافرغا على وجوهكما ونحوركما وابشرا » فأخذوا القدح ففعلوا ، فنادت أم سلمة من وراء الستار أن أفضلا لأمكما . فأفضلها منه طائفة . هكذا رواه . وقال البخاري حدثنا يحيى بن بكير ثنا مالك عن اسحاق بن عبيد الله عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع رسول الله (س) وعليه برد فخراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي ف جذبته جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله (س) . قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ، قال : مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بمطاه . وقد ذكر ابن اسحاق الذين أعظمهم رسول الله (س) يومئذ مائة من الابل وهم أبو سفيان صخر بن حرب ، وابنه معاوية ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن كلدة أخو بني عبد الدار ، وعلقمة بن علاثة ، والعلاء بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة ، والحارث بن هشام ، وجبير بن مطعم ، ومالك بن عوف النضري ، وسهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، وعيينة ابن حصن ، وصفوان بن أمية ، والأقرع بن حابس ، قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي أن قائلًا قال لرسول الله (س) من أصحابه : يا رسول الله أعطيت عيينة والأقرع مائة مائة وترك جعيل بن سراقه الضمري ؟ فقال رسول الله (س) « أما والذي نفس محمد بيده لجعيل خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة والأقرع ، ولكن تألفتهما ليسلما ، وولكت جعيل بن سراقه إلى اسلامه » ثم ذكر ابن اسحاق من أعطاه رسول الله (س) دون المائة ممن يطول ذكره . وفي الحديث الصحيح عن صفوان بن أمية أنه قال : ما زال رسول الله (س) يعطيني من غنائم حنين وهو أبفض الخلق إلى حق ما خلق الله شيئا أحب إلى منه .

قدوم مالك بن عوف النصري على الرسول

قال ابن اسحاق : وقال رسول الله (ص) ، لو فند هوازن وسألم عن مالك بن عوف ما فعل ؟ فقالوا هو بالطائف مع قتيب فقال « أخبروه إنه إن أتاني مسلماً رددت إليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل » فلما بلغ ذلك مالكا أنسل من قتيب حتى أتى رسول الله (ص) ، وهو بالجرانة - أو بجكة - فأسلم وحسن إسلامه ، فرد عليه أهله وماله ولما أعطاه مائة فقال مالك بن عوف رضى الله عنه :

ما إن رأيت ولا سمعتُ بمثله في الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدى ومنى تشأ يجزك عما في غد
وإذا السكتية عرّكت أنيابها بالسهمي وضرب كل مهند
فكانه ليث على أشباله وسطاً الهابة خادراً في مرصد

قال واستعمله رسول الله (ص) على من أسلم من قومه وتلك القبائل ثمانية وسلمة وفهم ، فكان يقاتل بهم قتيلاً لا يخرج لهم مخرج إلا أغار عليه حتى ضيق عليهم . وقال البخاري ثنا موسى بن اسماعيل ثنا جرير بن حازم ثنا الحسن حدثني عمرو بن تغلب قال : أعطى رسول الله (ص) قوماً ومنع آخرين فكانهم عتبوا عليه فقال « إني أعطى قوماً أخاف عليهم وجزعهم وأكل قوماً إلى ما جبل الله في قلوبهم من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب » قال عمرو : فما أحب أن لي بكلمة رسول الله (ص) حر النعم ، زاد أبو عاصم عن جرير سمعت الحسن ثنا عمرو بن تغلب أن رسول الله (ص) ، أتى بمال - أو سبي - فقسمة بهذا . وفي رواية للبخاري قال أتى رسول الله بمال - أو بشئ - فأعطى رجلاً وترك رجلاً فبلغه أن الذين ترك عتبوا لخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أما بعد » فذكر مثله سواء . تفرد به البخاري (١) وقد ذكر ابن هشام أن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال فيها كان من أمر الانصار وتأخرهم عن الغنينة :

ذر الهموم فناء العين منحدراً	سحاً إذا حفلته عبيرة دذراً
وجداً بشماء إذ شماء (٢) بهكنة	هيفاء لا ذنن فيها ولا خور
دع عنك هماء إذ كانت موكتها	نزرأ وشرراً وصال الواصل التزراً
وائت الرسول وقل يا خير مؤتمن	للمؤمنين إذ ما عتد البشر
علام تدعى سليم وهي فازحة	قدام قوم هموا آووا وهم نصرورا
ممام الله أنصاراً بنصرهم	دين الهدى وعوان الحرب تستمر
وسارعوافى سبيل الله واعترضوا	للتائبين وما خاتوا وما ضجروا

(١) هذا الحديث مؤخر في التيمورية بعد قصيدة حسان . (٢) في الحلبية : شفاء .

والناس إلب علينا فيك ليس لنا
نجالد الناس لا تُبقي على أحد
ولا نهر جنة الحرب فادينا
ولا نهر جنة الحرب فادينا
كما رددنا بيد دون ما طلبوا
ونحن جندك يوم النصف من أحد
فما وثقنا وما خفنا وما خبروا
إلا السيوف وأطراف القناوَز
ولا نصيغ ما توحى به السور
ونحن حين تلظى فأرها مضر
أهل النفاق وفيها ينزل الظفر
إذ حرّبت بطراً أحزابها مضر
منّا عثارا وكل الناس قد عثروا

اعتراض بعض اهل الشقاق على الرسول

قال البخاري : ثنا قبيصة ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال : لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة حنين قال رجل من الأنصار : ما أراد بها وجه الله ، قال فأتيت رسول الله (س) فأخبرته فتغير وجهه ثم قال « رحمة الله على موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر » . ورواه مسلم من حديث الأعمش به ثم قال البخاري ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال : لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم ناسا أعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وأعطى عيينة مثل ذلك ، وأعطى ناسا فقال رجل : ما أريد بهذه القسمة وجه الله فقلت لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم ، [فأخبرته] فقال « رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر » . وهكذا رواه من حديث منصور عن المعتمر به . وفي رواية للبخاري قال رجل والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله ، فقلت والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فأخبرته فقال « من يعمل إذا لم يعمل الله ورسوله ؟ رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر » . وقال محمد بن اسحاق : وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو ابن العاص وهو يطوف بالبيت معلقا نعله بيده ، فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمي يوم حنين ؟ قال نعم جاء وجل من بني تميم يقال له ذوالخويصرة فوقف عليه وهو يعطى الناس فقال له : يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم ، فقال رسول الله (س) « أجل فكيف رأيت ؟ » قال لم أرك عدلت ، قال فغضب النبي (س) فقال « ويمحك إذا لم يكن العدل عندي فعد من يكون ؟ » قال عمر بن الخطاب : ألا قتله ؟ فقال « دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القمح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم » وقال الليث بن سعد عن يحيى

ابن سعيد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : أتى رجل بالجعرانة النبي (ص)، منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة ورسول الله (ص)، يقبض منها ويعطي الناس ، قال : يا محمد اعدل ، قال « ويلك ومن يعمل إذا لم أكن أعدل لقد خبت وخسرت إذا لم أكن أعدل » فقال عمر بن الخطاب ذعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق ؟ فقال « معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي إن هذا وأصحابه يقرؤن القرآن لا يتجاوزوا حرام يرقون منه كما يرق السهم من الرمية » ورواه مسلم عن محمد بن ربيع عن الليث . وقال أحمد ثنا أبو عمر ثنا قرعة عن عمرو بن دينار عن جابر قال : بينا رسول الله (ص)، يقسم مقام حنين إذ قام إليه رجل فقال اعدل ، فقال « لقد شقيت إذا لم أعدل » ورواه البخاري عن مسلم بن إبراهيم عن قرعة بن خالد السدوسي به . وفي الصحيحين من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال : بينا نحن عند رسول الله (ص)، وهو يقسم قسما إذا أتاه ذواظيرصرة رجل من بني تميم فقال : يا رسول الله اعدل ، فقال رسول الله (ص)، « ويلك ومن يعمل إن لم أعدل لقد خبت وخسرت ، إذا لم أعدل فمن يعمل ؟ » فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله إيدن لي فيه فاضرب عنقه ؟ فقال رسول الله (ص)، « دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يرقون من الاسلام كما يرق السهم من الرمية ، ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نصبه - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قدذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرت والدم آبتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدرر ويخرجون على حين فرقة من الناس » قال أبو سعيد : فاشهد أني سمعت هذا من رسول الله (ص)، ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معهم ، وأمر بذلك الرجل فالتس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله (ص)، الذي نعت . ورواه مسلم أيضا من حديث القاسم بن الفضل عن أبي نضرة عن أبي سعيد به نحوه .

جمي اخت رسول الله (ص) من الرضاة عليه بالجعرانة .

قال ابن اسحاق : وحدثني بعض بني سعد بن بكر أن رسول الله (ص)، قال يوم هوازن « إن قدرتم على نجاد - رجل من بني سعد بن بكر - فلا يفلتنكم » وكان قد أحدث حديثا ، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا معه الشيا بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله (ص)، من الرضاة ، قال فضعوها عليها في السوق فقالت للمسلمين : تعلمون والله إنني لأخت صاحبكم من الرضاة ؟ فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله (ص)، . قال ابن اسحاق : فحدثني يزيد بن عبيد السعدي - هو أبو وجزة - قال فلما انتهى بها إلي رسول الله (ص)، قالت : يا رسول الله إنني أختك من الرضاة ، قال « وما علامة ذلك ؟ » قالت عضة عضضتها في ظهري وأنا متوركتك ، قال فعرف رسول الله (ص)، .

العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها وقال : « إن أحببت فعندي محبة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتك وترجي إلى قومك فعلت ؟ » قالت : بل تمتعني وتردني إلى قومي ، ففتحها رسول الله (س) ، وردها إلى قومها فزعمت بنو سعد أنه أعطاهم غلاماً يقال له مكحول وجارية فزوجت أحدهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية . وروى البيهقي من حديث الحكم بن عبد الملك عن قتادة قال : لما كان يوم فتح هوازن جاءت جارية إلى رسول الله (س) ، فقالت : يا رسول الله أنا أختك أنا شياء بنت الحارث ، فقال لها : « إن تكوئي صادقة فإن بك مني أثر لا يبلى » قال فكشفت عن عضدها فقالت : نعم يا رسول الله وأنت صغير فعضضتني هذه العضة ، قال فبسط لها رسول الله (س) رداءه ثم قال : « سلى تعطى واشفعي تشفعي » . وقال البيهقي أنبأ أبو نصر بن قتادة أنبأ عمرو بن اسماعيل ابن عبد السلمي ثنا مسلم ثنا أبو عاصم ثنا جعفر بن يحيى بن ثوبان أخبرني عمي عمار بن ثوبان أن أبا الطفيل أخبره قال : كنت غلاماً أحمل عضو البعير ، ورأيت رسول الله (س) يقسم نعماً بالجرانة ، قال فجاءته امرأة فبسط لها رداءه فقلت من هذه ؟ قالوا أمه التي أرضعته . هذا حديث غريب ولعله يريد أخته وقد كانت تحضنه مع أمها حليلة السعدية وإن كان محفوظاً فقد عمرت حليلة دهرراً فإن من وقت أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقت الجرانة أزيد من ستين سنة ، وأقل ما كان عمرها حين أرضعته صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنة ، ثم الله أعلم بما عاشت بعد ذلك ، وقد ورد حديث مرسل فيه أن أبويه من الرضاة قعدا عليه والله أعلم بصحته . قال أبو داود في المراسيل ثنا أحمد بن سعيد الهمداني ثنا ابن وهب ثنا عمرو بن الحارث أن عمر بن السائب حدثه أنه بلغه أن رسول الله (س) كان جالساً يوماً فجاءه أبوه من الرضاة فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه ، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ، ثم جاءه أخوه من الرضاة فقام رسول الله (س) فأجلسه بين يديه ، وقد تقدم أن هوازن بكاملها متوالية برضاة من بني سعد بن بكر وهم شرذمة من هوازن ، فقال خطيبهم زهير بن صرد : يا رسول الله إنما في الحظائر أمهاتك وخالاتك وحواضنك فأمّن علينا من الله عليك وقال فيها قال :

أمّن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك يملؤه من محضها كدر

أمّن على نسوة قد كنت ترضعها وإذ بزيتك ما تأتي وما تذر

فكان هذا سبب إعتاقهم عن بكرة أبيهم فعادت فواضله عليه السلام عليهم قديماً وحديثاً خصوصاً وعموماً . وقد ذكر الواقدي عن إبراهيم بن محمد بن شرحبيل عن أبيه قال : كان النضير بن الحارث ابن كادة من أجل الناس فكان يقول : الحمد لله الذي من علينا بالاسلام ، ومن علينا بمحمد (س) ، ولم نمت على ما ملأ عليه الآباء ، وقتل عليه الأخوة ، وبنو الم . لم ذكر عداوته للنبي (س) وأنه

خرج مع قومه من قريش الى حنين وهم على دينهم بعد ، قال ونحن نريد ان كانت دائرة على محمد أن
غير عليه فلم يمكننا ذلك ، فلما صار بالجمرانة فوالله اني لعلى ما أنا عليه ان شعرت إلا برسول الله
س. فقال « أنضير ؟ » قلت لبيك ، قال « هل لك الى خير مما أردت يوم حنين مما حل الله
بينك وبينه ؟ » قال فأقبلت اليه سريماً فقال « قد آن لك أن تبصر ما كنت فيه توضع » قلت
قد أدري أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً ، وإني أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ،
فقال رسول الله س. « اللهم زده ثباتاً » قال النضير : فوالذي بعثه بالحق لكان قلبي حزيناً ما
في الدين ، وتبصرة بالحق . فقال رسول الله س. « الحمد لله الذي هداه
عمره الجمرانة في ذي القعدة

قال الامام أحمد ثنا بهز وعبد الصمد المصنفى قالوا : ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة قال سألت أنس بن
مالك قلت كم حج رسول الله س. قال : حجة واحدة ، واعتمر أربع مرات . عمرته زمن الحديبية
وعمرته في ذي القعدة من المدينة ، وعمرته من الجمرانة في ذي القعدة ، حيث قسم غنيمة حنين ،
وعمرته مع حجته . ورواه البخارى ومسلم وابوداود والترمذى من طرق عن همام بن يحيى به . وقال
الترمذى حسن صحيح . وقال الامام أحمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعنى المطار - عن عمرو بن
عكرمة عن ابن عباس قال : اعتمر رسول الله س. أربع عمر ؛ عمره الحديبية ، وعمره القضاء ،
والثالثة من الجمرانة ، والرابعة التى مع حجته . ورواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث داود
ابن عبد الرحمن المطار المكي عن عمرو بن دينار به . وحسنه والترمذى . وقال الامام أحمد ثنا يحيى
ابن زكريا بن أبى زائدة ثنا حجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص - قال : اعتمر رسول الله س. ثلاث عمر ، كل ذلك في ذي القعدة يلبي حتى
يستلم الجحر . غريب من هذا الوجه وهذه الثلاث عمر اللاتى وقمن في ذي القعدة ماعدا عمرته مع
حجته فانها وقعت في ذي الحجة مع الحجة وان أراد ابتداء الاحرام بهن في ذي القعدة فله لم يرد
عمره الحديبية لانه صد عنها ولم يضعها والله أعلم .

قلت : وقد كان نافع ومولاه ابن عمر ينكران أن يكون رسول الله س. اعتمر من الجمرانة بالكلية
وذلك فيما قال البخارى ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن عمر بن
الخطاب قال : يا رسول الله إنه كان على اعتكاف يوم في الجاهلية فأمره أن يقى به ، قال وأصاب
عمر جارتين من سبي حنين فوضعهما في بعض بيوت مكة ، قال فن رسول الله س. على سبي حنين
فجعلوا يسمعون في السكك ، فقال عمر : يا عبد الله انظر ما هذا ؟ قال من رسول الله س. على السبي ،
قال اذهب فارسل الجاريتين . قال نافع ولم يعتمر رسول الله س. من الجمرانة ولو اعتمر لم يخف على

عبد الله ، وقد رواه مسلم من حديث أيوب السخيتاني عن نافع عن ابن عمر به . ورواه مسلم أيضاً عن أحمد بن عبد الصبي عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع قال ذكر عند ابن عمر عمرة رسول الله (س) من الجمرات فقال : لم يصر منها وهذا غريب جداً عن ابن عمر وعن مولاة نافع في إنكارها عمرة الجمرات وقد أطبق النقلة من عداها على رواية ذلك من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد وذكر ذلك أصحاب المغازي والسنن كلهم . وهذا أيضاً كما ثبت في الصحيحين من حديث عطاء بن أبي رباح عن عروة عن عائشة أنها أنكرت على ابن عمر قوله إن رسول الله (س) اعتمر في رجب وقالت : يغفر الله لأبي عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله (س) الا وهو شاهد ، وما اعتمر في رجب قط . وقال الامام أحمد ثنا ابن نمير ثنا الأعمش عن مجاهد قال سأل عروة بن الزبير ابن عمر في أي شهر اعتمر رسول الله (س) قال في رجب ، فسمعتنا عائشة فسألها ابن الزبير وأخبرها بقول ابن عمر فقالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر عمرة إلا وقد شهدها وما اعتمر عمرة قط الا في ذي القعدة ، وأخبره البخاري ومسلم من حديث جرير عن منصور عن مجاهد به نحوه . ورواه أبو داود والنسائي أيضاً من حديث زهير عن أبي اسحاق عن مجاهد سئل ابن عمر كم اعتمر رسول الله (س) ؟ فقال مرتين ، فقالت عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله (س) اعتمر ثلاثاً سوى التي قرن بها حجة الوداع . قال الامام أحمد ثنا يحيى بن آدم ثنا مفضل عن منصور عن مجاهد قال : دخلت مع عروة بن الزبير المسجد فإذا ابن عمر مستند إلى حجرة عائشة وأمس يمسون الضحى : قال عروة : أبا عبد الرحمن ما هذه الصلاة ؟ قال بدعة ، فقال له عروة أبا عبد الرحمن كم اعتمر رسول الله ؟ قال أربعاً إحداها في رجب ، قال وسمعتنا استأذن عائشة في الحجرة ، فقال لها عروة إن أبا عبد الرحمن يزعم أن رسول الله اعتمر أربعاً إحداها في رجب ؟ فقالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر النبي (س) الا وهو معه ، وما اعتمر في رجب قط . وهكذا رواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن الحسن بن موسى عن شيبان عن منصور وقال حسن صحيح غريب . وقال الامام أحمد ثنا روح ثنا ابن جريج أخبرني مزاحم بن أبي مزاحم عن عبد العزيز بن عبد الله عن غرشي السلمي أن رسول الله (س) خرج من الجمرات ليلاً حين أمسى مقسماً فدخل مكة ليلاً يقضي عمرته ، ثم خرج من تحت ليلته فأصبح بالجرات كبائت حين إذا زالت الشمس خرج من الجمرات في بطن سرف ، حتى جاء مع الطريق - طريق المدينة - بسرة قال غرشي : فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس . ورواه الامام أحمد عن يحيى بن سعيد عن ابن جريج كذلك وهو من أفراد والمقصود أن عمرة الجمرات ثابتة بالنقل الصحيح الذي لا يمكن منعه ولا دفعه ومن نفاها لا حجة معه في مقابلة من أثبتها والله أعلم . ثم وهم كالجُمعين على أنها كانت في ذي القعدة بعد غزوة الطائف وقسم غنائم حنين ، وما رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه

الكبير قائلا : حدثنا الحسن بن اسحاق التستري ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا محمد بن الحسن الأسدي
ثنا ابراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن عمير مولى عبد الله بن عباس عن ابن عباس قال : لما قدم
رسول الله (س) من الطائف نزل الجعرة فقسّم بها الغنائم ثم اعتمر منها وذلك ليلتين بقيتا من شوال
فانه غريب جداً وفي إسناده نظر والله أعلم . وقال البخاري ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا اسماعيل ثنا ابن
جريح أخبرني عطاء أن صفوان بن يعلى بن أمية أخبره أن يعلى كان يقول : ليتني أرى رسول الله (س)
حين ينزل عليه ، قال فبينما رسول الله (س) بالجعرة وعليه ثوب قد أغل به معه فيه فأس من أصحابه
إذ جاءه اعرابي عليه جبة منضوخ بطيب ، قال فأشار عمر بن الخطاب الى يعلى بيده أن تعال فجاء يعلى
فادخل رأسه فإذا النبي (س) محم الوجه يقط كذلك ساعة ثم سرى عنه فقال « ابن الذي يسألني عن
العمرة آتفا ؟ » فالتمس الرجل فأتى به ، قال « أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات ، وأما الجبة
فارتعها ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجبك » ورواه مسلم من حديث ابن جريح وأخرجاه من وجه
آخر عن عطاء كلاهما عن صفوان بن يعلى بن أمية به . وقال الامام احمد ثنا أبو أسامة أنا هشام عن
أبيه عن عائشة قالت : دخل رسول الله (س) عام الفتح من كداء من أعلى مكة ودخل في العمرة من
كدى . وقال أبو داود ثنا موسى أبو سلمة ثنا حماد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس أن رسول الله (س) وأصحابه اعتمرُوا من الجعرة فرموا بالبيت ثلاثاً ومشوا
أربعاً وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم ثم قدفوها على عواتقهم اليسرى . تفرد به أبو داود ورواه أيضاً وابن
ماجه من حديث ابن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس مختصراً . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن
سعيد عن ابن جريح حدثني الحسن بن مسلم عن طلوس أن ابن عباس أخبره أن معاوية أخبره قال
قصرت عن رسول الله (س) بمشقص أو قال : رأيته يقصر عنه بمشقص عند المروة . وقد أخرجاه
في الصحيحين من حديث ابن جريح به . ورواه مسلم أيضاً من حديث سفیان بن عيينة عن هشام
ابن حجير عن طاوس عن ابن عباس عن معاوية به . ورواه أبو داود والفساني أيضاً من حديث عبد
الرازق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه به . وقال عبد الله بن الامام أحمد حدثني سمرو بن محمد
الناقد ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا سفیان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن ابن عباس عن معاوية قال :
قصرت عن رأس رسول الله (س) عند المروة . والمقصود أن هذا إنما يتوجه أن يكون في عمرة الجعرة
وذلك أن عمرة الحديبية لم يدخل إلى مكة فيها بل صد عنها كما تقدم بيانه ، وأما عمرة القضاء فلم يكن
أبو سفیان أسلم ولم يبق بمكة من أهلها أحد حين دخل رسول الله (س) بل خرجوا منها ، وتغيّبوا عنها
مدة مقامه عليه السلام بها تلك الثلاثة الأيام ، وعمرته التي كانت مع حجته لم يتحل منها بالاتفاق .
فتمين أن هذا التقصير الذي تعاطاه معاوية بن أبي سفیان رضي الله عنهما من رأس رسول الله (س) .

عند المروة إنما كان في عمرة الجمرانة كما قلنا والله تعالى أعلم . وقال محمد بن اسحاق رحمه الله : ثم خرج رسول الله (س) من الجمرانة معتمراً وأمر ببقاء النخس بمجئة بناحية مر الظهران .

قلت : الظاهر أنه عليه السلام إنما استبقى بعض المغنم ليتألف به من يلقاه من الأعراب فيما بين مكة والمدينة . قال ابن اسحاق : فلما فرغ رسول الله (س) من عمرته انصرف راجعاً الى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يققه الناس في الدين ويعلمهم القرآن . وذكر عروة وموسى بن عقبة أن رسول الله (س) خلف معاذاً مع عتاب بمكة قبل خروجه الى هوازن ثم خلفهما بها حين رجع الى المدينة . وقال ابن هشام : وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قال لما استعمل رسول الله (س) عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب الناس فقال : أيها الناس أجاج الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله (س) درهما كل يوم فليست لي حاجة الى أحد . قال ابن اسحاق : وكانت عمرة رسول الله (س) في ذي القعدة وقدم المدينة في بقية ذي القعدة أوفى أول ذي الحجة . قال ابن هشام : قدمها لست بقين من ذي القعدة فيما قال أبو عمرو المديني . قال ابن اسحاق : وحج الناس ذلك العام على ما كانت العرب تخرج عليه وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد وهي سنة ثمان . قال وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي القعدة إلى رمضان من سنة تسع .

اسدزم كعب بن زهير بن أبي سلمى وذكر قصيدته : بانت سعاد

قال ابن اسحاق : ولما قدم رسول الله (س) من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبي سلمى الى أخيه لابيويه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله (س) قتل رجالاً بمكة ممن كان بهجوه ويؤذيه وأن من بقي من شعراء قريش وابن الزبيري وهبيرة بن أبي وهب هربوا في كل وجه فان كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله (س) فانه لا يقتل أحداً جاءه تائباً وإن أنت لم تفعل فانج الى نجائك من الارض . وكان كعب قد قال :

ألا بلغنا عني بُجَيْرًا رسالةً فويحك^(١) فيها قلت ويحك هل لك
فبين لنا إن كنت لست بفاعلٍ على أي شيء غير ذلك ذلكا
على خلق لم ألف يوماً أباً له عليه وما تلقى عليه أباً لك
فإن أنت لم تفعل فلست بأسف ولا قاتلٍ إماً عثرت لئالك

(١) كذا في الاصل وفي ابن هشام والتميمورية : فهل لك فيها قلت ويحك هل لك

سقاكَ بها المأمونُ كأساً رويَةً فانْهَلَكَ المأمونُ منها وَعَلَّكَ
قال ابن هشام : وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر :

من مبلغ عني بجبراً رسالة فهل لك فيما قلت بالخيف هل لك
شربت مع المأمون كأساً رويَةً فانْهَلَكَ المأمونُ منها وَعَلَّكَ
وخالفت أسباب الهدى واتبعته على أي شيء وثب غيرك دلِكَ
على خلق لم تَلَفَ أمّا ولا أباً عليه ولم تُدرِكْ عليه أخاً لك
فإن أنت لم تفعل فلست بأسف ولا قائل إنا عثرت لعلك

قال ابن اسحاق : وبث بها إلى بجير فلما أتت بجيراً كره أن يكتمها رسول الله (س) ،
فأنشده إياها ، فقال رسول الله (س) ، لما سمع سقاكَ بها المأمون « صدق وإنه لكذوب أنا المأمون »
ولما سمع على خلق لم تَلَفَ أمّا ولا أباً عليه قال « أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه » قال ثم كتب بجير
إلى كعب يقول له :

من مبلغ كعباً فهل لك في التي تلوم عليها باطلاً وهي أحزَم
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنبؤ إذا كن النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بملت من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ودين أبي سلمى علي محرم

قال فلما بلغ كعب الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حاضره
من عدوه وقالوا هو مقتول ، فلما لم يجد من شيء بدأ قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله (س) ، وذكّر
فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حتى قدم المدينة فترّل على رجل كانت بينه وبينه معرفة
من جبهة كما ذكر لي فتدا به إلى رسول الله (س) ، في صلاة الصبح فصلى مع رسول الله (س) ، ثم أشار
له إلى رسول الله (س) ، فقال هذا رسول الله فقم إليه فاستأمنه ، فذكر لي أنه قام إلى رسول الله (س) ،
فجلس إليه ووضع يده في يده ، وكان رسول الله (س) لا يعرفه فقال : يا رسول الله إن كعب بن زهير
قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه إن جئتك به ؟ فقال رسول الله (س) : « نعم »
فقال إذا أنا يا رسول الله كعب بن زهير . قال ابن اسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب
عليه رجل من الانصار فقال : يا رسول الله دعني وعدوا الله أضرب عنقه ؟ فقال رسول الله (س) :
« دعه عنك فإنه جاء تائباً فارهاً » قال ففضب كعب بن زهير على هذا الحى من الانصار لما صنع به
صاحبهم وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال في قصيدته التي قال حين قدم
على رسول الله (س) :

بانث سعاد فتاى اليوم مشول
 وما سعاد غداة النين إذ رحلوا
 هيفاء مقبلة عجراة مدبرة
 فجلو عوارض ذى ظم إذا ابتسمت
 شجت بندي شيم من ماء محنية
 تنفي الرياح التذى عند وأمره
 فيلها خلة لو أنها صدقت
 لكتريا خلة قد سيط من دمها
 فما لدوم على حال تكون بها
 وما تمسك بالعهد الذي زعمت
 فلا يقرنك ما ممت وما وعدت
 كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
 أرجو وآمل أن تدنو مودتها
 أمست سعاد بارض لا تبلغها
 ولن يبلغها إلا عذافرة
 من كل نضاعة الذفري اذا عرفت
 نرمى الغيوب بعيني مفرد لوق
 ضخم مقلدها فعم مقبدها
 حرف أخوها أبوها من مهجئة
 بمنى الفراد عليها ثم يزله
 عبرانة قدفت بالنحض عن عرض
 فنواء في حربتها للبصير بها
 كأنما فات عينها ومذبحها
 نمر مثل عسيب النخل ذا خصل
 تهوي على يسرات وهى لاهية
 يوما تظل به الحرباء مصطخدا

متيم عندها لم يفد مكبول
 إلا أغرن غضيض الطارف مكحول
 لا يشنكي قصر منها ولا طول (١)
 كأنه منهل بالراح معلول
 صاف باطح أضحي وهو مشمول
 من صوب غادية ييض يعاليل
 بوعدها أولو أن النصح مقبول
 فجع وولع وإخلاف وتبديل
 كما تلون في أنوارها الغول
 إلا كما بمسك الماء الغرايل
 إن الأماني والاحلام تفضيل
 وما واعيدها إلا الأباطيل
 وما لمن إخان الدهر تعجيل
 إلا العتاق النجيبات المراسيل
 فيها على الأبن إرقال وتبغيل
 عرفت بها طامس الاعلام مجهول
 اذا توقدت الحزان والميل
 في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
 وعما خالها قوداه شميل
 منها لبان وأقارب زهاليل
 مرقةها عن بنات الزور مفتول
 عنق مبين وفي الحدين تسهيل
 من خطمها ومن اللحين برطيل
 في غادر لم نخونه الأحاليل
 ذوابل وقعن الارض تحليل
 كأن ضاحية بالشمس محلول

(١) لم يورد المصنف هذا البيت واختصر بعض آيات منها مع تقديم وتأخير وهى مشهورة فلتراجع.

وقال للقوم حاديههم وقد جعلت
 أوبى بنى فاقده مخطاً معوله
 نواحة رخوة الضمير ليس لها
 تفري اللبان بكفنها ومدرعها
 نسعى الفؤاد جنباتها وقولهم
 وقال كل صديق كنت آمله
 قلت خلوا سبيلي لا أبالك
 كل ابن أنثى وإن طالت ملأته
 نبئت أن رسول الله أوعدني
 مهلاً هداً الذي أعطاك فافقه القرآن فيه مواعظاً وتفصيل
 لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
 لقد أقوم مقاماً لو يقوم به
 لظلل برعد من وجع موارده
 حتى وضعت يميني ما أفازعها
 فلهو أخوان عندي إذا أكله
 من ضيغم بشرار الأرض مخدرة
 يغدو فيلجم ضرغامين عيشهما
 إذا يساور قوماً لا يحمل له
 منه تظلاً حمير الوحش فافرة
 ولا يزال بواديه أخو قفة
 إن الرسول لنور يستضاء به
 في عصبة من قریش قال قائلهم
 زالوا فما زال أنكاس ولا كشف
 بمشون مشي الجمال الزهر يصمهم
 شم العرائن أبطال لبوسهم
 يبيض موابع قد شكت لها خلق
 ليسوا معاريج إن قالت رماحهم
 ورق الجنادب ركض الحصا قبلوا
 ظمت فجاء بها نكر مشا كيل
 لما نعى بكرها الناعون معقول
 مشق عن مراقبها رعايل
 إنك يا ابن أبي سلى لمقتول
 لا ألهيتك إني عنك مشغول
 فكل ما قدر الرحمن مفعول
 يوماً على آله حذاء محمول
 والعفو عند رسول الله ما أول
 أذنب ولو كثرت في الأقاويل
 أرى وأسمع ما قد يشنع الفيل
 من الرسول بإذن الله تنويل
 في كفت ذي ثقات قوله القيل
 وقيل إنك منسوب ومسئول
 في بطن عشر غيلة ذوة غيل
 لحم من الناس مغرور خراويل
 أن يترك القرن إلا وهو مغلول
 ولا تمشي بواديه الأراجيل
 مضرج البر والبرسان ما كول
 مهنت من سيوف الله مسلول
 يبطن مكة لما أسلوا زولوا
 عند اللقاء ولا ميل معازيل
 ضرب إذا عرد السود التنايل
 من نسيج داود في الهيجا سرايل
 كأنها خلق القفاة مجبول
 قوماً وليسوا مجازيماً إذا نيلوا

لا يَقَعُ الطَّمَنُ إِلَّا فِي نَحْوِ رَمٍ وَلَا لَهْمَ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلِ

قال ابن هشام هكذا أورد محمد بن اسحاق هذه القصيدة ولم يذكر لها إسناداً ، وقد رواها الحافظ البيهقي في دلائل النبوة بإسناد متصل فقال أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن ابن أحمد الاسدي بهذان ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا الحجاج بن ذى الرقية ابن سبب الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى عن أبيه عن جده قال : خرج كعب وبجير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العزاف فقال بجير لكعب أثبت في هذا المكان حتى آتى هذا الرجل - يعني رسول الله - . فأمع ما يقول فثبت كعب وخرج بجير فجاء رسول الله - . فعرض عليه الاسلام فاسلم فبلغ ذلك كعباً فقال :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي بِجِيرَا رِسَالَةً عَلَى أَى شَيْءٍ وَيَبَّ غَيْرِكَ دَلَكَا
عَلَى خُلُقٍ لَمْ تَلَفْ أَمَّا وَلَا أَبَاً عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَخْلَاكَا
سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَاكَا

فلما بلغت الأبيات رسول الله - . أهدر دمه وقال « من لقي كعباً فليقتله » فكتب بذلك بجيرا إلى أخيه وذكرك له أن رسول الله - . قد أهدر دمه ويقول له النجاء وما أراك تنفقت ، ثم كتب اليه بعد ذلك يعلم أن رسول الله - . لا يأتيه أحد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله الا قبل ذلك منه وأسقط ما كان قبل ذلك فاذا جاءك كتابي هذا فاسلم وأقبل ، قال فاسلم كعب وقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله - . ثم أقبل حتى أناخ راحلته بيباب مسجد رسول الله - . ثم دخل المسجد ورسول الله مع أصحابه كالمائدة بين القوم متعلقون معه حلقة خلف حلقة يلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم قال كعب : فأنخت راحلتي بيباب المسجد ففرقت رسول الله - . بالصفة حتى جلست اليه فأسلمت وقلت أشهد أن لا اله الا الله وأنت محمد رسول الله الأمان يا رسول الله ، قال « ومن أنت ؟ » قال كعب بن زهير ، قال « الذى يقول » ثم التفت رسول الله - . فقال « كيف قال يا أبا بكر ؟ » فأنشده أبو بكر :

سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَاكَا

قال يا رسول الله ما قلت هكذا ، قال « فكيف قلت ؟ » قال قلت :

سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأْسًا رَوِيَّةٍ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَاكَا

فقال رسول الله - . مأمون والله ثم أنشده القصيدة كلها حتى أتى على آخرها وهي هذه القصيدة

بانت سعاد قلبي اليوم متبول متمم عندها لم يفد مكبول

وقد تقدم ما ذكرناه من الرمز لما اختلف فيه إنشاد ابن اسحاق والبيهقي رحمهما الله عز وجل

وذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب أن كعباً لما انتهى إلى قوله :
 إن الرسول لنورٍ يُستضاء به مَهْدٌ من سيوف الله مسلول
 بُنِيتُ أن رسول الله أُوْعِدَنِي والعفو عند رسول الله مأمول
 قال : فأشار رسول الله (س) إلى من معه أن اسمعوا . وقد ذكر ذلك قبله موسى بن عقبة في
 مغازيه والله الحمد والمنة .

قلت : ورد في بعض الروايات أن رسول الله (س) أعطاه برده حين أنشده القصيدة وقد نظم
 ذلك الصرصري في بعض مدائحه وهكذا ذكر ذلك الحافظ أبو الحسن بن الأثير في الغابة قال وهي
 البردة التي عند الخلفاء .

قلت : وهذا من الأمور المشهورة جداً ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة
 بإسناد أرتضيه الله أعلم . وقد روى أن رسول الله (س) قال له لما قال بائت سعاد ومن سعاد ؟ قال
 زَوْجِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قال لم تبين ولكن لم يصح ذلك وكأنه على ذلك توهم أن بأسلامه تبين امرأته
 والظاهر أنه إنما أراد البينونة الحسية لا الحكيمة والله تعالى أعلم . قال ابن اسحاق : وقال عاصم بن
 عمر بن قتادة فلما قال كعب - يعني في قصيدته - إذا عرد السود التنايل وإنما يريدنا معشر الانصار
 لما كان صاحبنا صنع به وخص المهاجرين من قريش بمدحته غضبت عليه الانصار فقال بعد أن أعلم
 بمدح الانصار ويذكر بلاءهم من رسول الله (س) وموضعهم من اليمن :

مَنْ سَرَهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ	فِي مَقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ
وَرَبُّوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ	إِنْ الْخِيَارَ هُمَا بَنُو الْإِخْيَارِ
الْمَكْرُ هَيْنَ السَّمَرِيِّ بِأَذْرَعِ	كِسَافِ الْمَهْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ
وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنِ حَمْرَةٍ	كَالْجَرِّ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْأَبْصَارِ
وَالْبَائِعِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ	لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَمَاقُيْ وَكِرَارِ
[وَالْقَائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ	بِالْمَشْرِقِ وَبِالْقُنَا الْخَطَارِ]
يَتَطَهَّرُونَ بِرَوْثِهِ نُسْكَأَ لَهُمْ	بِدِمَائِهِ مِنْ عُلُقُوا مِنَ الْكُفَّارِ
دَرَبُوا كَمَا دَرَبْتُ بَطُونَ خَفِيَةٍ	غَلَبَ الرِّقَابَ مِنَ الْأَسْوَدِ ضَوَارِ
وَإِذَا حَلَّتْ ابْنُكَ إِلَيْهِمْ	أَصْبَحَتْ عِنْدَ مَعَاظِلِ الْأَغْفَارِ
ضَرَبُوا عَلَيَّ يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً	دَانَتْ لَوْقَتِهَا جَمِيعُ نَزَارِ
لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عَلِيَّ كَلِّهِ	فِيهِمْ لَصَدَّقُوا الَّذِينَ أُمَارِ
قَوْمٌ إِذَا خَوَّتِ النُّجُومُ قَاتِمُ	لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِ

قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله (س) قال له حين أنشده بانث سعاد « لولا ذكرت الانصار بخير فاتهم لثلك أهل » فقال كعب هذه الآيات وهي في قصيدة له قال وبلغني عن علي بن زيد بن جدعان أن كعب بن زهير أنشد رسول الله (س) في المسجد بانث سعاد قلبي اليوم متبول . وقد رواه الحافظ البيهقي بإسناده المتقدم إلى إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثني معن بن عيسى حدثني محمد بن عبد الرحمن الأقطس عن ابن جدعان فذكره وهو مرسل . وقال الشيخ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب بعد ما أورد طرقاتاً من ترجمة كعب بن زهير إلى أن قال : وقد كان كعب بن زهير شاعراً مجوداً كثير الشعر مقدماً في طبقة هو وأخوه بجير وكعب أشعرهما وأبوهما زهير فوقهما ومما يستجاد من شعر كعب بن زهير قوله :

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعي الفتي وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتي لأموال ليس يدركها فالنفس واحدة والمهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى يفتي الأثر

ثم أورد له ابن عبد البر أشعاراً كثيرة يطول ذكرها ولم يورخ وفاته ، وكذا لم يورحها أبو الحسن بن الأثير في كتاب الغابة في معرفة الصحابة ولكن حكى أن أباه توفي قبل المبعث بسنة فأنه أعلم . وقال السهيلي ومما أجاد فيه كعب بن زهير قوله بمدح رسول الله (س) :

نجري به الناقة الأدماء معجراً بالبرد كالبرد جلي ليلة الظلم
ففي عطافيه أو أثناء برزته ما يعلم الله من دين ومن كرم
الحوادث المشهورة في سنة ثمان والوفيات

فكان في جمادى منها وقعة مؤتة ، وفي رمضان غزوة فتح مكة ، وبعدها في شوال غزوة هوازن بجهنين ، وبعده كان حصار الطائف ، ثم كانت عمرة الجمرانة في ذي القعدة ، ثم عاد إلى المدينة في بقية السنة . قال الواقدي : رجع رسول الله (س) إلى المدينة ليالي بقين من ذي الحجة في سفرته هذه . قال الواقدي : وفي هذه السنة بعث رسول الله (س) عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابني الجلندي من الأزد ، وأخذت الجزية من مجوس بلدهما ومن حولها من الأعراب ، قال وفيها تزوج رسول الله (س) فاطمة بنت النضحاك بن سفيان السكلابي في ذي القعدة فاستعافت منه عليه السلام ففارقها ، وقيل بل خيرها فاختارت الدنيا ففارقها . قال وفي ذي الحجة منها ولد إبراهيم ابن رسول الله (س) من مارية القبطية فاشتدت غيرة أمهات المؤمنين منها حين رزقت ولداً ذكراً وكانت قابليتها فيه سلى

مولاة رسول الله (س)، فخرجت الى أبي رافع فأخبرته فذهب فبشر به رسول الله (س)، فاعطاه مملوكا ودفعه رسول الله (س)، الى أم برة بنت المنذر بن أسيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار وزوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبنول، وكانت فيها وفاة من ذكرنا من الشهداء في هذه الوقائع وقد قدمنا هدم خالد بن الوليد البيت الذي كانت العزى تعبد فيه بنخلة بين مكة والطائف وذلك لخمس بئين من رمضان منها. قال الواقدي: وفيها كان هدم سواع الذي كانت تعبد هذيل برهاط، هدمه عمرو بن العاص رضى الله عنه ولم يجد في خزانته شيئا، وفيها هدم مناة بالمشلل وكانت الأنصار أوسها وخزرجها يعظمونه هدمه سعد بن زيد الأشهل رضى الله عنه وقد ذكرنا من هذا فصلا مفيدا مبسوطا في تفسير سورة النجم عند قوله تعالى [أفرأيتم اللات والعزى ومنة الثالثة الأخرى

قلت: وقد ذكر البخارى بعد فتح مكة قصة تخريب خشم البيت الذي كانت تعبده ويسمونه لكعبة البمانية مضاهية للكعبة التى بمكة ويسمون التى بمكة الكعبة الشامية ولتلك الكعبة البمانية قال البخارى: ثنا يوسف بن موسى ثنا أبو أسامة عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال قال لى رسول الله (س)، «ألا ترى بحنى من ذى الخلصة؟» قلت بلى فانطلقت فى خمسين ومائة فارس من أحسن وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي (س)، فضرب يده فى صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى وقال «اللهم ثبتته واجعله هاديا مهديا» قال فما وقعت عن فرس بعد. قال وكان ذوا الخلصة بيتا باليمن لخشم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له الكعبة البمانية. قال فأقامها فخرقها فى النار وكسرتها، قال فلما قدم جرير اليمن كان بها رجل يستقسم بالآزالام فقيل له إن رسول الله (س)، هاهنا فإن قدر عليك ضرب عنقك، قال فبينما هو يضرب بها اذ وقف عليه جرير فقال لتكسرتها وتشهد أن لا اله الا الله أو لأضرب عنقك؟ فكسرها وشهد. ثم بعث جرير رجلا من أحسن يكفى أرطاة الى النبي (س)، يبشره بذلك، قال فلما أتى رسول الله (س)، قال: يا رسول الله والذي بمنك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب، قال فبارك رسول الله (س)، على خيل أحسن ورجالها خمس مرات. ورواه مسلم من طرق متعددة عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي بنحوه.

ثم والحمد لله الذى بنعمته تم الصالحات الجزء الرابع من تاريخ البداية والنهاية لابن كثير
ويتلوه الجزء الخامس وأوله ذكر غزوة تبوك فى رجب منها

فهرس الجزء الرابع

من البداية والنهاية

صفحة	صفحة
٤٦	٢ سنة ثلاث من الهجرة
٤٨	٣ غزوة الفرع من بجران
٤٨	٣ خبر يهود بني قينقاع من المدينة
٥٢	٤ سرية زيد بن حارثة
٥٢	٥ مقتل كعب بن الاشرف
٦١	٩ غزوة أحد في شوال سنة ثلاث
٦١	١٧ مقتل حمزة رضي الله عنه
٦١	٢٢ فضيلة
٦١	٢٩ فضيلة
٦١	٢٩ فيما لقي النبي (ص) يومئذ من المشركين قبحهم الله
٦٢	٣٣ فضيلة
٦٩	٣٤ فضيلة
٧١	٣٥ فضيلة
٧٤	٣٨ دعاء النبي (ص) يوم أحد
٧٤	٣٩ فضيلة
٨٠	٤٠ الصلاة على حمزة وقتل أحد
٨١	٤٦ فضيلة
٨٣	
٨٤	

فضيلة

خروج النبي (ص) بأصحابه

على ما بهم من القرح والجراح في اثر

ابي سفيان

فضيلة

فيما تقول به المؤمنون والكفار في

وقعة أحد من الاشعار

اخر الكلام على وقعة احد

فضيلة

سنة اربع من الهجرة النبوية

غزوة الرجيع

سرية عمر بن أمية الضمري

سرية بشر معونة

غزوة بني النضير

وفيها سورة الحشر

قصة عمرو بن سعدى القرظي

غزوة بني لحيان

غزوة ذات الرقاع

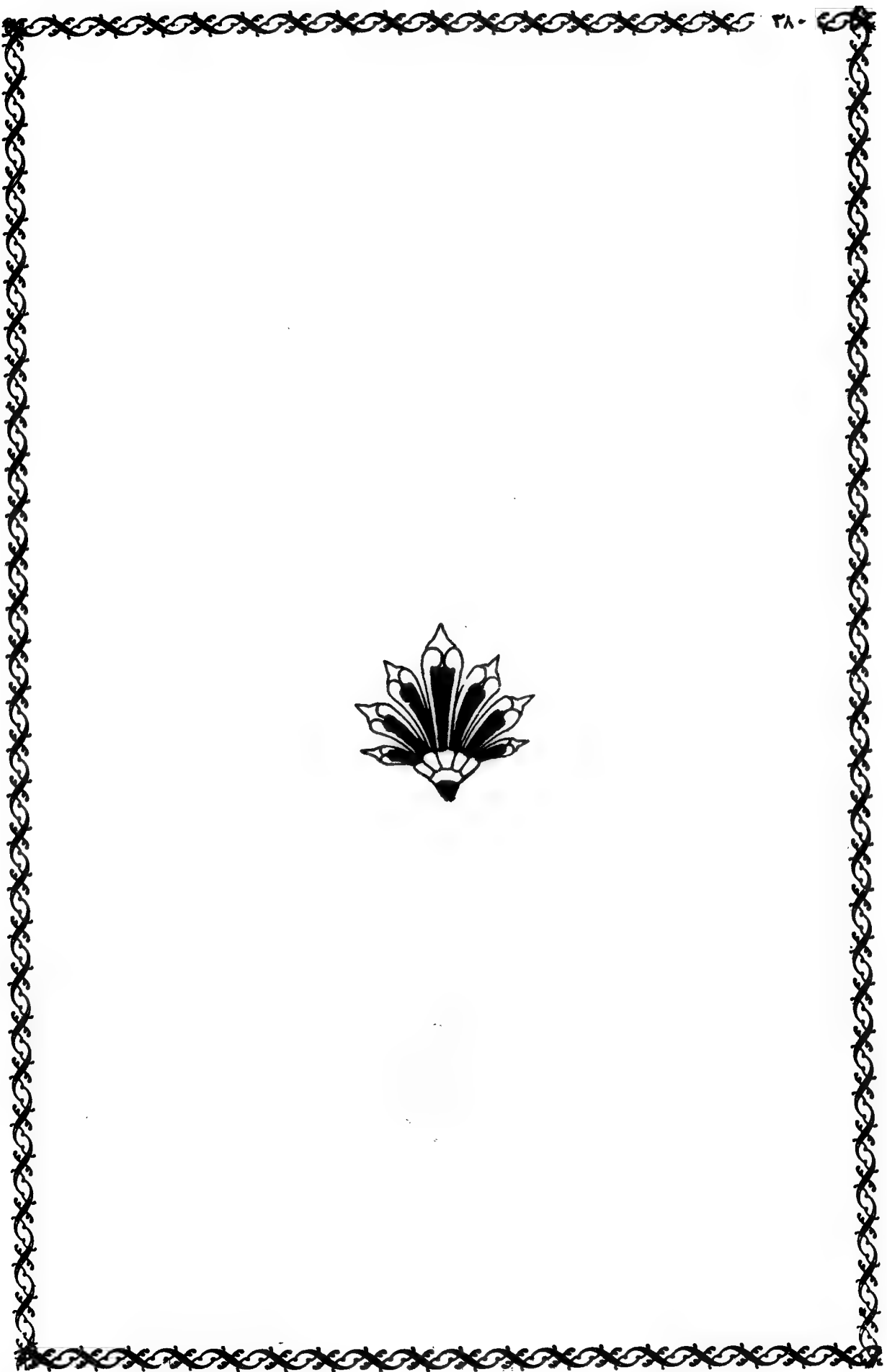
قصة غورث بن الحارث

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٨٥	قصة الذي أصيبت امرأته يومذاك	١٤١	قصة عمرو بن العاص مع النجاشي
٨٦	قصة جل جابر	١٤٣	قصة النجاشي
٨٧	قصة بدر الآخرة	١٤٣	فصل في تزيج النبي (ص) بأم حبيبة
٨٩	قصة النجاشي	١٤٥	تزيجه بزینب بنت جحش
٨٩	في جملة من الحوادث الواقعة سنة	١٤٧	نزول الحجاب صبيحة عرس زينب
٩٢	اربع من الهجرة	١٤٩	سنة ست من الهجرة
٩٢	سنة خمس من الهجرة النبوية	١٥٠	غزوة ذي قرد
	غزوة دوحه الجندل في ربيع	١٥٦	غزوة بني المصطلق من خزاعة
	الأول منها	١٦٠	قصة الأفك
٩٢	غزوة الخندق او الأحزاب	١٦٤	غزوة الحديبية
١٠٢	قصة النجاشي	١٧٣	سياق البخاري لعسرة الحديبية
١١١	قصة النجاشي	١٧٨	فصل في السرايا
١١١	فصل في دعائه عليه السلام على		التي كانت في سنة ست من الهجرة
	الأحزاب	١٨٠	فصل فيما وقع من الحوادث في
١١٦	قصة النجاشي		هذه السنة
١١٦	فصل في غزوة بني قريظة	١٨١	سنة سبع من الهجرة
١٢٦	وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه		غزوة خيبر في أولها
١٣١	قصة النجاشي	١٩٢	قصة النجاشي
١٣١	فصل الأشعار في الخندق وبني قريظة	١٩٦	ذكر قصة صفية بنت حيي النضرية
١٣٧	مقتل ابي رافع اليهودي	١٩٨	قصة النجاشي
١٤٠	مقتل خالد بن سفيان الهزلي	١٩٨	فتح حصونها وقسيمة أرضها

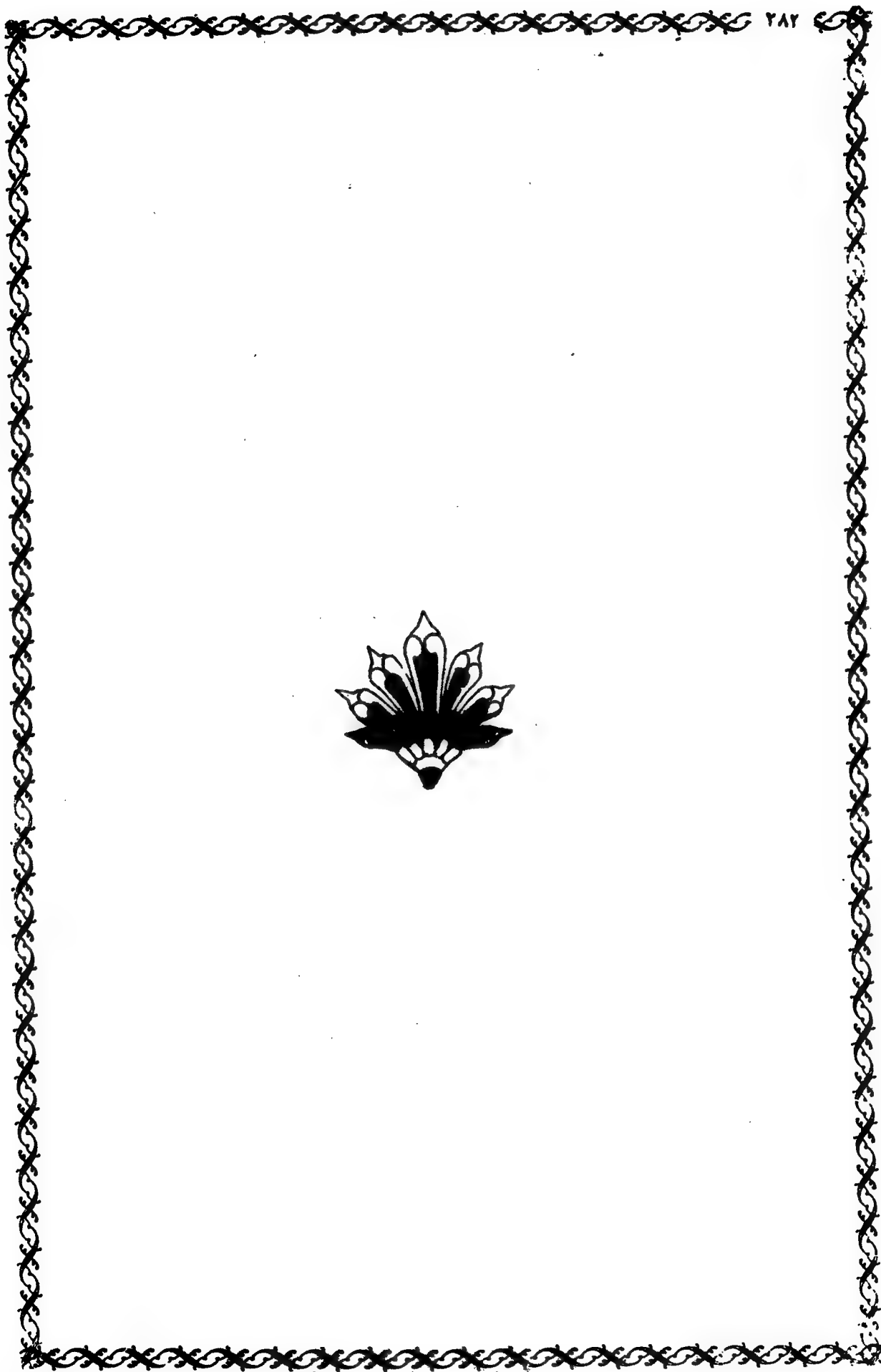
صفحة	مكتبة	صفحة	مكتبة
٢٣٩	اسلام عمرو بن العاص و خالد بن الوليد و عثمان بن طلحة	٢٠٤	فَضْلُكَ
٢٣٨	طريق اسلام خالد بن الوليد	٢٠٥	ذكر قنوم جعفر بن ابي طالب و مسلمو الحبشة المهاجرون
٢٤٠	سرية شعاع بن وهب الأسدي الى هوازن	٢٠٨	قصة الشاة المسمومة و البرهان الذي ظهر
٢٤١	غزوة مؤتة	٢١٢	فَضْلُكَ
٢٤١	سرية كعب بن عمير الى بني قضاة	٢١٤	فَضْلُكَ
٢٥٣	فَضْلُكَ	٢١٤	من استشهد بخير من الصحابة
٢٥٤	فَضْلُكَ	٢١٥	خبر الحجاج بن علاط البهزي
٢٥٤	في فضل هؤلاء الأمراء الثلاثة زيد و جعفر و عبدالله رضي الله عنهم	٢١٨	فَضْلُكَ
٢٥٩	فصل في من استشهد يوم مؤتة	٢١٨	مروره (س) بوادي القرى و محاصرة اليهود و مصالحتهم
٢٥٩	حديث فيه فضيلة عظيمة لامراء هذه المدينة	٢١٩	فَضْلُكَ
٢٦٠	ما قيل من الاشعار في غزوة مؤتة	٢٢٠	سرية أبي بكر الصديق الى بني فزارة
٢٦٢	كتاب بعث رسول الله (ص) الى ملوك الافاق و كتبه اليهم	٢٢١	سرية عمر بن الخطاب الى تربة وراء مكة بأربعة اميال
٢٦٨	ارساله (ص) الى ملك العرب من النصارى بالشام	٢٢١	سرية عبد الله بن رواحة الى يسير بن رزام اليهودي
٢٦٨	بعثه الى كسرى ملك الفرس	٢٢١	سرية اخرى مع بشير بن سعد
٢٧٢	بعثه (ص) الى المنوقص صاحب مدينة الاسكندرية و اسمه جريج بن مينا القبطي	٢٢٣	سرية بني حدرود الى القابة
٢٧٣	غزوة ذات السلاسل	٢٢٤	السرية التي قتل فيها محم بن جثامة عامر بن الاضبط
٢٧٦	سرية ابي عبيدة الى سيف البحر	٢٢٦	سرية عبد الله بن حزافة السهمي
٢٧٨	بسم الله الرحمن الرحيم	٢٢٦	عمرة القضاء
٢٨٣	قصة حاطب بن ابي بلتعة	٢٢٣	قصة ترويجه عليه السلام بميمونة
٢٨٥	فَضْلُكَ	٢٣٤	ذكر خروجه (ص) من مكة بعد قضاء عمرق
٢٨٧	فَضْلُكَ	٢٣٥	فَضْلُكَ
		٢٣٦	سنة ثمان من الهجرة النبوية

صفحة	محتوى	صفحة
٢٨٨	فضيلة	٣٤٥
٢٩٢	صفة دخوله مكة	بسم الله الرحمن الرحيم - غزوة الطائف
٣٠	فضيلة	٣٥٢
٣١٦	بعث خالد بن الوليد لهدم العزى	مرجعه عليه السلام من الطائف
٣١٦	فصل في مدة اقامته عليه السلام بمكة	وقسمة غنائم هوازن
٣١٧	فصل فيما حكم عليه السلام بمكة من الاحكام	٣٦١
٣١٨	فضيلة	قدوم مالك بن عوف النصري على الرسول
٣٢٢	غزوة هوازن يوم حنين	٣٦٢
٣٢٦	الوقعة وما كان اول الامر من القرار	عتراض بعض اهل الشقاق على الرسول
٣٣٦	ثم العاقبة للمتقين	٣٦٣
٣٣٧	غزوة أوطاس	مجيء اخت رسول الله (ص) من الرضاة عليه بالجعرانة
٣٤٠	من استشهد يوم حنين وأوطاس	٣٦٥
٣٤٠	ما قيل من الأفعار في غزوة هوازن	٣٦٨
		إسلام كعب بن زهير بن ابي مسلمى وذكر قصيدته : بانت سعاد
		٣٧٥
		الحوادث المشهورة في سنة ثمان والوفيات
		٣٧٦
		فهرست الجزء الرابع













الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبَدَائِيَّةُ وَالنَّهَائِيَّةُ

ب

الجزء الخامس

الطبعة السادسة

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشروح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المحرارف
ببيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كنت تسع من الحجرة

ذكر غزوة تبوك في رجب منها

قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن ختم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون] روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وغيرهم : أنه لما أمر الله تعالى أن يمنع المشركون من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره . قالت قريش : لينقطن عنا المتاجر والأسواق أيام الحج وليذهبن ما كنا نصيب منها ؛ فعوضهم الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . قلت : فعزم رسول الله (ص) على قتال الروم لأنهم أقرب الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الاسلام وأهله . وقد قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين] فلما عزم رسول الله (ص) على غزو الروم عام تبوك وكان ذلك في حر شديد وضيق من الحال جلى للناس أمرها ودعى من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه فاعقب معه بشر كثير كما سيأتي قريبا من ثلاثين ألفا وتخلف آخرون فعاتب

الله من تخلف منهم لغير عذر من المناقين والمقصرين ، ولامهم ووبخهم وقرعهم أشد القرع
وفضحهم أشد الفضيحة وأنزل فيهم قرآنا يتلى وبين أمرهم في سورة براءة كما قد بينا ذلك مبسوطا
في التفسير وأمر المؤمنين بالنفر على كل حال . فقال تعالى [انفروا خفا وقالا وجاهدوا بأموالكم
وأفئسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك
ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم
لكاذبون] ثم الآيات بعدها . ثم قال تعالى [وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون] فقيل إن هذه ناسخة
لتلك وقيل لا والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب - يعنى من سنة
نسخ - ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . فذكر الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم
ابن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل يحدث عن غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث
مالم يحدث بعض أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس
وشدة من الحر وجذب من البلاد وحين طابت الثمار فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون
الشخص في الحال من الزمان الذى هم عليه ، وكان رسول الله ﷺ قل ما يخرج في غزوة إلا كنى
عنها إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه بينها للناس لبعد المشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذى يصعد
إليه ليتأهب الناس لذلك أهبة . فأمرهم بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم . فقال رسول الله ﷺ
ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بنى سلمة « يا جد هل لك العام في جلال بنى
الاصفر ؟ » فقال يارسول الله أو تأذن لى ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومى أنه ما رجل بأشد عجبا بالنساء
منى وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الاصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ . وقال « قد
أذنت لك » فى الجد أنزل الله هذه الآية ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا
وإن جهنم لحيطه بالكافرين . وقال قوم من المناقين بعضهم لبعض : لا تنفروا فى الحر زهادة فى
الجهاد وشكا فى الحق وإرجافا بالرسول ﷺ . فانزل الله فيهم [وقالوا لا تنفروا فى الحر قل ما رجعهم
أشد حرا لو كانوا يفتقرون ، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون] . قال ابن
هشام : حدثني الثقة عن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحاق بن ابراهيم بن عبد الله
ابن حارثة عن أبيه عن جده قال : بلغ رسول الله ﷺ أن ناسا من المناقين يجتمعون فى بيت سويلم
اليهودى - وكان بيته عند جاسوم - يبطون الناس عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فبعث إليهم
طلحة بن عبيد الله فى نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة فاتحم الضحك

ابن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه فافلتوا فقال الضحاك في ذلك :

كَانَتْ وَفَيْتُ اللَّهَ نَارَ مُحَمَّدٍ يَشِيطُ بِهَا الضُّحَاكُ وَأَبْنُ أَبِي ذَرٍّ
وَوَلَّتْ وَقَدْ غَلَبَتْ كَيْسَ "سَوَيْلِمٍ" أَتَوْهُ عَلَى رَجُلٍ كَبِيرًا وَمَرَفَقٍ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُوذُ بِمِثْلِهَا أَخَافُ وَمَنْ تَشَبَّهَ بِهِ النَّارُ يَحْرَقُ

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله (ص) جد في سفره وأمر الناس بالجهاز والانكماش (١) وحض
أهل النقي على النفقة والحلان في سبيل الله فحمل رجال من أهل النقي واثقوا واتفق عثمان بن عفان
نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها . قال ابن هشام : فحدثني من أثق به أن عثمان اتفق في جيش العسرة
في غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله (ص) « اللهم أرض عن عثمان فاني عنه راض » . وقد قال
الامام احمد حدثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة ثنا عبد الله بن شاذب عن عبد الله بن القاسم عن
كثبة مولى عبد الرحمن بن مكرة قال جاء : عثمان بن عفان إلى النبي (ص) ألف دينار في ثوبه حين جهز
النبي (ص) جيش العسرة قال فصحبها في حجر النبي (ص) فجعل النبي (ص) يقلبها بيده ويقول « ما
ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » ورواه الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن الحسن بن واقع عن
ضمرة به وقال حسن غريب . وقاله عبد الله بن احمد في مسند أبيه حدثني أبو موسى العنزي حدثنا
عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني سكن بن المغيرة حدثني الوليد بن أبي هشام عن فرقد أبي طلحة
عن عبد الرحمن بن حبيب السلمي . قال : خطب النبي (ص) فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان
ابن عفان على مائة بمير بإحلاسها وأقتابها ، قال ثم نزل مرقة من المنبر ثم حث فقال عثمان : على
مائة أخرى بإحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله (ص) يقول بيده هكذا يحركها ، وأخرج
عبد الصمد يده كالتمعجب « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » وهكذا رواه الترمذي عن محمد بن
يسار عن أبي داود الطيالسي عن سكن بن المغيرة أبي محمد مولى لآل عثمان به وقال غريب من هذا
الوجه . ورواه البيهقي من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن المغيرة به وقال ثلاث مرات وأنه
التزم بثلاثمائة بمير بإحلاسها وأقتابها . قال عبد الرحمن : فاقا شهدت رسول الله (ص) يقول وهو
على المنبر « ما ضر عثمان بعدها - أو قال - بعد اليوم » وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عوانة
عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاور عن الاحنف بن قيس قال سمعت عثمان بن عفان
يقول لسعد بن أبي وقاص وعلى والزبير وطلحة : أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله (ص) قال
« من جهز جيش العسرة غفر الله له » فجهزتهم حتى ما يقتدون خطاما ولا عقالا ؟ قالوا اللهم نعم !
ورواه النسائي من حديث حصين به .

(١) الكيس : البيت الصغير (٢) في القاموس : كشه أعجبه وتكش أسرع كالنكش .

فيمين تخلف معلورا من البكائين وغيرهم

قال الله تعالى [وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكُن مع القاعدِين ، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ، لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ، أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ، وجاء المعترون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ، ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون ، إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون] قد تكلمنا على تفسير هذا كله في التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة ، والمقصود ذكر البكائين الذين جاؤا إلى رسول الله (ص) ليحملهم حتى يصحبوه في غزوته هذه فلم يجدوا عنده من الظهر ما يحملهم عليه فرجعوا وهم يكونون ناسفا على ما فاتهم من الجهاد في سبيل الله والنفقة فيه . قال ابن اسحاق : وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم ، فمن بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ، وعلبة بن زيد أخو بني حارثة ، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بني مازن بن النجار ، وعمرو بن الحارث بن الجوح أخو بني سلمة ، وعبد الله ابن المغفل المزني ، وبعض الناس يقولون بل هو عبد الله بن عمرو المزني ، وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف ، وعرباض بن سارية الخزاري . قال ابن اسحاق : فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبيكان فقال ما يبكيكما ؟ قالوا جئنا رسول الله (ص) ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فاعطاهما فاضحاه فارتحلاه وزودهما شيئا من تمر فخرجا مع النبي (ص) . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق وأما علبة بن زيد فخرج من الليل فصرى من ليلته ما شاء الله ثم بكى وقال : اللهم إني أكره أن أترك الجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به ولم تجعل في يد رسولا ما يحملني عليه وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلة أصابني فيها في مال أوجسد أو عرض ثم أصبح مع الناس ، قال رسول الله (ص) « أين المتصدق هذه الليلة » فلم يبق أحد ثم قال « أين المتصدق فليقم » فقام إليه فاخبره قال رسول الله (ص) « أبشر فوالذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة » وقد أورد الحافظ

البيهقي هاهنا حديث أبي موسى الأشعري قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الحميد المازني حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال : أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله لهم الحملان إذ هم معه في جيش العسرة غزوة تبوك قلت يا نبي الله إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم ، قال « والله لا أحملكم على شيء » وواقته وهو غضبان ولا أشعر ، فرجعت حزينا من منع رسول الله ﷺ ، ومن مخافة أن يكون رسول الله قد وجد في نفسه على فرجعت إلى أصحابي فاخبرتهم بالذي قال رسول الله ﷺ ، فلم البث إلا سوية إذ سمعت بلالا ينادي أين عبد الله بن قيس ؟ فاجبته فقال أجب رسول الله ﷺ ، يدعوكم فلما أتيت رسول الله ﷺ قال « خذ هذين القربتين وهذين القربتين وهذين القربتين » لست أبرة ابتاعن حيثن من سعد قال « انطلق بهن إلى أصحابك قل إن الله أو إن رسول الله يحملك على هؤلاء » قلت إن رسول الله ﷺ يحملك على هؤلاء ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من معمقالة رسول الله حين سألتكم لكم ومنعه لي في أول مرة ثم أعطائه إياي بعد ذلك لا تظنوا أني حدثكم شيئا لم يقله ، فقالوا لي والله إنك عندنا لمصدق ولننعلن ما أحبيت ، قال فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين معموا مقالة رسول الله ﷺ ، من منعه إياهم ثم أعطائه بعد فحدثهم بما حدثهم به أبو موسى سواء . وأخرجه البخاري ومسلم جميعاً عن أبي كريب عن أبي أسامة وفي رواية لهما عن أبي موسى قال : أتيت رسول الله ﷺ ، في رهط من الأشعريين ليحملنا « قال والله ما أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه » قال ثم جئ رسول الله ﷺ ، بنهب أبل فامر لنا بست ذودعز الذرى فاخذناها ثم قلنا يعقلنا رسول الله ﷺ ، يمينه والله لا يبارك لنا ، فرجعنا له فقال « ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم » ثم قال « إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها » .

قال ابن اسحاق : وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم الغيبة حتى تخلفوا عن رسول الله ﷺ ، من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ، ومرارة بن ربيع أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية أخو بني واقف ، وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف ، وكأوا نفر صدق لا يهتمون في اسلامهم .

قلت : أما الثلاثة الاول فستأني قصتهم مبسطة قريباً إن شاء الله تعالى وهم الذين أنزل الله فيهم [وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه] وأما أبو خيثمة فانه عاد وعزم على الحقوق برسول الله ﷺ ، كما سيأتي .

قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : ثم استتب برسول الله (ص) سفره وأجمع السير فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين الفا من الناس ، وضرب عبد الله بن أبي عبد الله عسكره أسفل منه . وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين . فلما سار رسول الله (ص) تخلف عنه عبد الله بن أبي في طائفة من المناهقين وأهل الريب . قال ابن هشام : واستخلف رسول الله (ص) على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى قال وذكر الدراوردي أنه استخلف عليها علم تبوك سباع بن عرفة . قال ابن اسحاق : وخلف رسول الله (ص) على بن أبي طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم فارجف به المناهقون وقالوا ما خلفه إلا استنقلا له وتخففا منه فلما قالوا ذلك أخذ على سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله (ص) وهو نازل بالجرف فآخبره بما قالوا فقال « كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورأيتي فارجع فآخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » فرجع على ومضى رسول الله (ص) في سفره . ثم قال ابن اسحاق : حدثني محمد ابن طلحة بن يزيد بن ركانة عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله (ص) يقول لعلي هذه المقالة . وقد روى البخاري ومسلم هذا الحديث من طريق شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد . وقد قال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : خلف رسول الله (ص) على بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله آخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » . واخرجاه من طرق عن شعبة نحوه . وعلقه البخاري أيضا من طريق أبي داود عن شعبة . وقال الامام احمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه سمعت رسول الله (ص) يقول له . وخلفه في بعض مغازيه . فقال علي يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال « يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » ورواه مسلم والترمذي عن قتيبة : زاد مسلم ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن اسماعيل به . وقال الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

قال ابن اسحاق : ثم إن أبا خيثمة رجع بعد ما سار رسول الله (ص) أياما إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل قام على لب الب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له فقال : رسول الله (ص) في الضح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسنة في ماله مقيم ما هذا بالصف

والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله (ص)، فبيثا زادا ففعلنا ثم قدم فاضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله (ص)، حتى أدركه حين نزل تبوك، وكان أدرك أبا خيشمة عمير ابن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله (ص)، فترافعا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيشمة لعمير بن وهب إن لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله (ص)، ففعل حتى إذا دنا من رسول الله (ص)، قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله (ص): «كن أبا خيشمة» فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيشمة فلما بلغ أقبيل فسلم على رسول الله (ص)، فقال له «أولى لك يا أبا خيشمة» ثم أخبر رسول الله (ص) الخبر فقال خيرا ودعاه لمخير. وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة قصة أبي خيشمة بنحو من سياق محمد بن اسحاق وأبسط وذكروا أن خروجه عليه السلام إلى تبوك كان في زمن الخريف فأنه أعلم. قال ابن هشام وقال أبو خيشمة واسمه مالك بن قيس في ذلك:

لَمَّا رَأَيْتَ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَاقُوا أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعْفَى وَكَرْمَا
وَبَايَعْتُ بِالْبَيْتِ يَدِي مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَكْتَسِبْ إِثْمًا لَمْ أَغْشَ مَحْرَمَا
تَرَكْتُ خَضِييًّا فِي الْعَرِيشِ وَضْرَمَةً صَغَايَا كَرَامَا بَشْرُمَا قَدْ تَحْمَمَا
وَكُنْتُ إِذَا شَكَّ الْمُنَافِقُ أَمْنَمَحْتُ إِلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَامَا

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن بريدة عن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال: لما سار رسول الله (ص) إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول «دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه» حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال «دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه» فتلوم أبو ذر بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله (ص)، ماشيا، ونزل رسول الله (ص) بعض منازل ونظر فأنظر من المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا الرجل ماش على الطريق فقال رسول الله (ص): «كن أبا ذر» فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله (ص): «يرحم الله أبا ذر» يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده» قال فضرب^(١) ضربه وسير أبو ذر إلى الربرة فلما حضره الموت أوصى امرأته وغلامه فقال إذا مت فاعسلاني وكفنانني من الليل ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم يقولوا هذا أبو ذر، فلما مات فعلموا به كذلك فاطلع ركب فاعلموا به حتى كادت ركبهم تطأ سريه فاذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة فقال ما هذا؟ قيل جنازة أبي

(١) يياض في الأصل من النسختين ولعلها فضرب الدهر ضربه. وكان مسير أبو ذر إلى الربرة مبعثا في خلافة عثمان وقصته مشهورة وحكاية وفاته هذه مبسوسة في الجزء الأول من حلية الأولياء.

ذرفاستهل ابن مسعود يبكي وقال : صدق رسول الله يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبيت وحده ، فنزل قوليه بنفسه حتى أجنه إسناده حسن ولم يخرجوه قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخيراً عبد الله بن محمد بن عقيل في قوله (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) . قال خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد وخرجوا في حر شديد فاصابهم في يوم عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم لينفخوا أكراشها ويشربوا ماءها فكان ذلك عسرة في الماء وعسرة في النفقة وعسرة في الظهر ، قال عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال عمر : خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فتركنا منزلاً وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى أن كان أحدهما ليذهب فيلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن الرجل لينحدر بعيره فيعتصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كعبه فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله لنا فقال « أوتحب ذلك ؟ » قال نعم ! قال فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعها حتى قالت (١) السماء فاطلت ثم سكبت فثلثوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر . إسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد ذكر ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه أن هذه القصة كانت وهم بالحجر وأنهم قالوا لرجل معهم منافق ويحك هل بعد هذا من شيء ؟ فقال سحابة مارة ، وذكر أن ناقة رسول الله (ص) ضلت فذهبوا في طلبها فقال رسول الله (ص) لعامة بن حزم الانصاري - وكان عنده - « إن رجلاً قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويخبركم خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقة ، وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها هي في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها » فانطلقوا فجاءوا بها فرجع عمارة الى رحله فخدمهم عما جاء رسول الله (ص) من خبر الرجل فقال رجل ممن كان في رحل عمارة انما قال ذلك زيد بن اللصيت (٢) وكان في رحل عمارة قبل أن يأتي فأقبل عمارة على زيد بجأ في عنقه ويقول إن في رحلي لداهية وأنا لا أدري ، أخرج عن ياعبدو الله فلا تصحبنى . فقال بعض الناس إن زيدا تاب ، وقال بعضهم لم يزل منهما بشر (٣) حتى هلك .

قال الحافظ البيهقي : وقد روينا من حديث ابن مسعود شبيهاً بقصة الراحلة ثم روى من حديث الاعمش وقد رواه الامام احمد عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي (١) قالت بمعنى استعنت وتهيات . عن القاموس . (٢) كذا في الاصلين وفي التيمورية : الصلت ، وفي الاصابة لصيب وقيل لصيب ، وفي ابن هشام : اللصيت وقيل لصيب ومثله في ابن جرير بالباء . (٣) كذا في الحلية ، وفي المصرية لم يزل مصرأ .

سميد الخمرى - شك الاعمش - قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فتمحرنوا ضحنا فاكلنا وادھنا ؟ فقال رسول الله (ص) ، « اخلوا » فجاء عمر فقال يا رسول الله إن فلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل فيها البركة ، قال رسول الله (ص) « نعم ! » فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف ذرة ويجي الآخر بكف من التمر ويجي الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا رسول الله (ص) ، بالبركة ثم قال لهم « خذوا في أوعيتكم » فاخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملئوها واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله (ص) ، « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلتقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة » ورواه مسلم عن أبى كريب عن أبى معاوية عن الاعمش به . ورواه الامام احمد من حديث سهيل عن أبيه عن أبى هريرة به ولم يذكر غزوة تبوك بل قال كان في غزوة غزاها .

مروره (ص) في نهابه الى تبوك بمساكن ثمود بالحجر

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (ص) حين مر بالحجر نزها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله (ص) ، « لا تشربوا من مياهها شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا » هكذا ذكره ابن اسحاق بغير اسناد . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن بشر حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر عن الزهرى أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله (ص) ، لما مر بالحجر قال « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم » وتفتح بردائه وهو على الرحل . ورواه البخارى من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر باسناد نحوه . وقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، قال لأصحابه « لا تدخلوا على هؤلاء المذنبين إلا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » . ورواه البخارى من حديث مالك ومن حديث سليمان بن بلال كلاهما عن عبد الله بن دينار . ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله بن دينار نحوه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر - هو ابن جويرية - عن نافع عن ابن عمر قال : نزل رسول الله (ص) ، بالناس علم تبوك الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فمجنوا ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله (ص) ، فأهرقوا القدور وعلفوا العجين الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهائم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا [قال] « إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا

تدخلوا عليهم » وهذا الحديث اسناده على شرط الصحيحين من هذا الوجه ولم يخرجوه وإنما أخرجه البخارى ومسلم من حديث أنس بن عياض عن أبي ضمرة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به . قال البخارى وتابعه أسامة عن عبيد الله . ورواه مسلم من حديث شعيب بن اسحاق عن عبيد الله عن نافع به . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال : لما مر النبي ﷺ بالحجر قال « لا تسألوا الا آيات قد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج »^(١) وتصدر من هذا الفج ففتوا عن أمر ربهم فقروها . وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فقروها فاخذتهم صيحة أهد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله ، قيل من هو يا رسول الله ؟ قال « هو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه » اسناده صحيح ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا المسعودى عن اسماعيل بن واسط عن محمد بن أبي كبشة الاتمارى عن أبيه قال : لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فنودى في الناس الصلاة جامعة قال فأتيت رسول الله ﷺ ، وهو ممسك بعيره وهو يقول « ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم » فناداه رجل فعجب منهم ؟ قال « أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله لا يعذبكم بعدا بكم شيئا ، وسيأتى قوم لا يدعون عن أنفسهم شيئا » اسناده حسن ولم يخرجوه . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى - أو عن العباس بن سعد الشكمنى - أن رسول الله ﷺ حين مر بالحجر ونزلها استقى الناس من بشرها فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ : للناس « لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة ، وما كان من عجيب عجنتموه فاعلفوه الأبل ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرج من أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له » ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ ، إلا رجلين من بنى ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعيره له فاما الذى ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه ، وأما الذى ذهب في طلب بعيره فاحتلمته الريح حتى القته بجبل طى ، فاخبر رسول الله ﷺ ، بذلك فقال : « ألم أنهيكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له » ثم دعا للذى أصيب على مذهبه فشفي ، وأما الآخر فانه وصل إلى رسول الله ﷺ ، من تبوك وفي رواية زياد عن ابن اسحاق أن طيئا أهدته إلى رسول الله ﷺ ، حين رجع إلى المدينة .

قال ابن اسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن العباس بن سهل سمى له الرجلين لكنه استكنمه إياهما فلم يحدثني بهما . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد ثنا عمرو

(١) في التيمورية : ترد من هذا الوجه ، وتصدر الخ . حققها محمود الامام .

ابن يحيى عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبي حميد الساعدي قال خرجنا مع رسول الله (ص) ، عام تبوك حتى جئنا وادي القرى ، فإذا امرأة في حديقة لها قتال رسول الله (ص) ، لا صحابه : « أخرجوا » فخرص القوم وخرص رسول الله (ص) ، عشرة أوسق ، وقال رسول الله (ص) : للراة « احصى ما يخرج منها حتى أرجع اليك إن شاء الله » قال فخرج حتى قدم تبوك ، فقال رسول الله (ص) : « إنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقو من فيها رجل ، فمن كان له بعير فليوثق عقاله » قال أبو حميد : ففعلناها فلما كان من الليل هبت علينا ريح شديدة فقام فيها رجل فالتفته في جبل طي ، ثم جاء رسول الله ملك إيالة فأهدى لرسول الله بغلة بيضاء ، وكساه رسول الله برداً وكتب له يجبرهم (١) ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جئنا وادي القرى قال للمرأة « كم جاءت حديقتك ؟ » قالت عشرة أوسق خرص رسول الله ، فقال رسول الله « إني متمتع فم أحب منكم أن يتمتع فليفعل » قال فخرج رسول الله وخرجنا معه حتى إذا أوفى على المدينة قال : « هذه طابه » . فلما رأى أحداً قال « هذا أحد (٢) » يجنبنا ونجبه ، ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ « قلنا بلى يا رسول الله قال « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم دار بنى عبد الأشهل ، ثم دار بنى ساعدة ، ثم في كل دور الأنصار خير » . وأخرجه البخاري ومسلم من غير وجه عن عمرو بن يحيى به نحوه . وقال الامام مالك رحمه الله عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عامر بن واثلة أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله (ص) ، عام تبوك ، فكان يجمع بين الظهر والمصر ، وبين المغرب والعشاء ، قال فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فصلي الظهر والمصر جميعاً ، ثم دخل ثم خرج فصلي المغرب والعشاء جميعاً ، ثم قال « إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتونها حتى يضحى ضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتى » قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ من ماء ، فسألها رسول الله (ص) : « هل مسستما من مائها شيئاً » ، قالا نعم فسيهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرَفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شئ ، ثم غسل رسول الله فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله (ص) : « يا معاذ بوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنافاً » أخرجه مسلم من حديث مالك به .

ذكر خطبته (ص) الى تبوك إلى نخلة هناك

روى الامام احمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم ويونس بن محمد المؤدب (٣) وحجاج بن محمد

(١) في الاصول الثلاثة : يخبرهم ، والتصحيح عن ابن هشام . (٢) في التيمورية : هذا

جبل . (٣) كذا في الاصلين وفي التيمورية : المؤذن وهو خطأ .

ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن أبي الخطاب عن أبي سعيد الخدري أنه قال : إن رسول الله ﷺ ، علم تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال « ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ، إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله لا يرعوى إلى شيء منه » ورواه النسائي عن قتيبة عن الليث به وقال أبو الخطاب لا أعرفه . وروى البيهقي من طريق يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن عمران حدثنا مصعب بن عبد الله عن منظور بن جميل بن سنان^(١) أخبرني أبي سمعت عقبة بن عامر الجهني خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فاسترق رسول الله ﷺ ، فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح ، قال « ألم أقل لك يا بلال اكلاً لنا الفجر » فقال يا رسول الله ذهب بي من النوم مثل الذي ذهب بك ، قال فانتقل رسول الله ﷺ ، من منزله غير بعيد ثم صلى وسار بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك ، فحمد الله وأثني عليه بما هو أهله ثم قال « أيها الناس أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير المثل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها^(٢) وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألمى ، وشر المذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دبراً . ومن الناس من لا يذكر الله إلا هجرأً ، ومن أعظم الخطايا لسان الكذوب ، وخير النفي غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وخير ما وقر في القلوب اليقين ، والارتياح من الكفر ، والنيابة من عمل الجاهلية ، والغلول من حناء جهنم . والشعر من إبليس ، والخمر جماع الأمم ، والنساء حبايل الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر الماء كل أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقى في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والأمر إلى الآخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الزوايا روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسبب المؤمن فسوق ، وقتل المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتألى على الله يكذبه ، ومن يستغفره يغفر له . ومن يعف يعف الله عنه . ومن يكظم يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يبتغي السمعة يسمع الله به ،

(١) في التيمورية : ابن يسار . (٢) كذا في المصرية وفسرها في النهاية بالفرائض التي عزم

الله فضلها . وفي الخلية : عوارفها .

ومن يصبر يضعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه الله ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ،
 اللهم اغفر لي ولأمتي « قلنا ثلاثاً ثم قال : « أستغفر الله لي ولكم » وهذا حديث غريب وفيه
 نكارة وفي أسناده ضعف والله أعلم بالصواب . وقال أبو داود ثنا أحمد بن سعيد الحمداًني وسليمان
 ابن داود . قالاً : أخبرنا ابن وهب أخبرني معاوية عن سعيد بن غزوان عن أبيه أنه نزل بقبوك وهو
 حاج فاذا رجل مقعد ، فسألته عن أمره فقال سأحدثك حديثاً فلا تحدث به ما سمعت أني حتى ، إن
 رسول الله ﷺ نزل بقبوك إلى نخله فقال : هذه قبلتنا ثم صلى إليها . قال فاقبلت وأنا غلام أسمى
 حتى مررت بينه وبينها ، فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره ^(١) . قال فما قت عليها إلى يومى هذا ثم
 رواه أبو داود من حديث سعيد عن عبد العزيز التنوخي عن مولى يزيد بن نمران عن يزيد بن
 نمران . قال : رأيت بقبوك مقعداً فقال : مررت بين يدي رسول الله ﷺ وأنا على حمار وهو يصلي
 فقال : « اللهم اقطع أثره فما مشيت عليها بعد » . وفي رواية « قطع صلاتنا قطع الله أثره » . [

الصلوة على معاوية بن أبي معاوية (٢)

روي البيهقي من حديث يزيد بن هارون أخبرنا العلاء أبو محمد النقي قال سمعت أنس بن مالك
 قال كنا مع رسول الله ﷺ بقبوك ، فطلعت الشمس بضياء ولها شعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى ،
 فأتني جبريل رسول الله ﷺ فقال « يا جبريل مالي أرى الشمس اليوم طلعت بيضاء ونور وشعاع لم أرها
 طلعت فيما مضى » قال ذلك أن معاوية بن أبي معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله إليه سبعين
 ألف ملك يصلون عليه قال « وم ذاك ؟ » قال بكثرة قراءته قل هو الله أحد بالليل والنهار ، وفي
 مشاء وفي قيامه وقعوده ، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه ؟ قال « نعم ! » قال
 فصلي عليه ثم رجع . وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة ، والناس يسندون أمرها إلى العلاء
 ابن زيد هذا وقد تكلموا فيه . ثم قال البيهقي أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن
 عبيد الصفار حدثنا هاشم بن علي أخبرنا عثمان بن الهيثم حدثنا محبوب بن هلال عن عطاء بن أبي
 ميمونة عن أنس قال جاء جبريل فقال : يا محمد مات معاوية بن أبي معاوية المزني أفتحب أن تصلي
 عليه ؟ قال « نعم ! » ف ضرب بجناحه فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضمضت له ، قال فصلي وخلفه
 صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ، قال قلت « يا جبريل بما قال هذه المترلة من
 الله ؟ » قال بحبه قل هو الله أحد يقرؤها قائماً وقاعداً ، وذاهباً وجائياً ، وعلى كل حال قال عثمان :

- (١) ما بين المربعين لم يرد في الحلبية . (٢) كذا ورد في الاصول الثلاثة معاوية بن أبي
 معاوية ، وفي الاصابة معاوية بن معاوية ، ولعل كنية أبيه أبو معاوية .

فسألت أبي أين كان النبي ؟ قال بغزوة تبوك بالشام ، ومات معاوية بالمدينة ، ورفع له سريره حتى نظر اليه وصلى عليه : وهذا أيضا منكر من هذا الوجه .

قدوم رسول قيصر الى رسول الله (ص) بتبوك

قال الامام احمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد قال لقيت ^(١) التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله (ص) بمجمص ^(٢) وكان جارا لي شيخا كبيرا قد بلغ العقد أو قرب . فقلت ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله (ص) ورسالة رسول الله (ص) إلى هرقل ؟ قال بلى : قدم رسول الله تبوك فبعث دحية الكلبي إلى هرقل فلما أن جاءه كتب رسول الله (ص) دعا قسيس الروم وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ؟ وقد أرسل إلى يدعوني إلى ثلاث خصال ؛ يدعوني أن أتبعه على دينه ، أو على أن نعطيهم مالنا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقى اليه الحرب . والله لقد عرقم فيما تفرزون من الكتب لتأخذن ^(٣) فلم فلتتبعه على دينه أو نعطيهم مالنا على أرضنا ، فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعوننا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيدا لأعرابي جاء من الحجاز : فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم وقأم ^(٤) ولم يكذب وقال : إنما قلت ذلك لأعلم صلابتكم على أمركم ثم دعا رجلا من عرب نجيب كان على نصارى العرب قال ادع لي رجلا حافظا للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه ، فجاء بي فدفع إلى هرقل كتابا فقال اذهب بكتابي إلى هذا الرجل ، فاصمت من حديثه فاحفظ لي منه ثلاث خصال ؛ انظر هل يذكر صحيفته إلى التي كتب بشئ ، وانظر إذا قرأ كتابي فهل يذكر الليل ، وانظر في ظهره هل به شئ بريك . قال فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين ظهراني أصحابه محتبيا على الماء ، فقلت أين صاحبكم ؟ قيل هاهو ذا ، فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال : ممن أنت ، فقلت أنا أخو تنوخ قال : هل لك إلى الاسلام الخفيفة ملة أيكم ابراهيم ؟ قلت إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع اليهم ، فضحك وقال : انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ، يا أخا تنوخ إني كتبت بكتاب إلى كسرى والله ممزقه وممزق ملكه وكتبت إلى النجاشي بصحيفة فخرقها والله مخرقه ومخرق ^(٥) ملكه

- (١) كذا بالمصرية والتميمورية وفي الحلبية : رأيت . (٢) كذا في المصرية والتميمورية وفي الحلبية بمصر . (٣) كذا بالأصليين وفي التميمورية : لناخذن ، ولعلها لتؤخذن . (٤) في النهاية : رقأ اندمع سكن ، ورقأ بالغاء التأم وقرب . (٥) في التميمورية : فخرقها فخرق ملكه .

وكتبت الى صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجمعون منه بأسا ما دام في العيش خير «
قلت هذه احدى الثلاث التي اوصاني بها صاحبي ، فاخذت سهما من جيبتي فكتبت به في جنب سيفي
ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره قلت من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم ؟ قالوا معاوية فاذا
في كتاب صاحبي تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض اعنت للمتقين فأين النار ؟ قال رسول
الله ﷺ : « سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار » قال فاخذت سهما من جيبتي فكتبت به في جلد
سيفي ، فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال « إن لك حقاً وانك لرسول ، فلو وجدت عندنا جائزة
جوزناك بها ، إنا سفر مرهلون » قال فتداده رجل من طائفة الناس قال أنا اجوزه ، ففتح رحله فاذا
هو يأتي بحلة صفورية فوضعها في حجرى ، قلت من صاحب الجائزة ؟ قيل لى عثمان ، ثم قال رسول
الله ﷺ « أيكم ينزل هذا الرجل ؟ » فقال قى من الانصار انا ، قام الانصارى وقت . . . حتى اذا
خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله ﷺ قال « تدال يا أخا تنوخ » فقلت أهوى حتى كنت قائما
في مجلسي الذي كنت بين يديه ، فخل حبوته عن ظهره وقال « هاهنا امض لما أمرت به ، فجلت في
ظهره فاذا أنا بخاتم في موضع غصون السكتف مثل المحمة (١) الضخمة . هذا حديث غريب
واسناده لا بأس به تفرد به الامام احمد .

(٢)
مصالحته عليه السلام ملك أيلة واهل جرباء وأذرح قبل
رجوعه من تبوك

قال ابن اسحاق : ولما انتهى رسول الله ﷺ الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب إيلة فصالح
رسول الله ﷺ ، وأعطاه الجزية ، وأتاه اهل جرباء وأذرح وأعطوه الجزية ، وكتب لهم رسول الله
ﷺ كتابا فهو عندهم ، وكتب ليحنة بن رؤبة واهل إيلة ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه أمانة من
الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة واهل إيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لم ذمة الله ومحمد
النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر ، فمن أحدث منهم حدا فانه لا يحول
ماله دون نفسه . وأنه طيب لمن أخذه من الناس ، وأنه لا يحمل أن يمنعوا ماء بردونه ولا طريقا
يردونه من بر أو بحر . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق بعد هذا ؛ وهذا كتاب جهم بن الصلت
وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله ﷺ .

قال يونس عن ابن اسحاق : وكتب لاهل جرباء وأذرح ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب

(١) كذا في الاصلين ، وفي التيمورية : مثل المعجمة وليراجع .

(٢) في التيمورية عنوانه : كتابه ﷺ ليحنة الخ .

من محمد النبي رسول الله لاهل جرباء وأذرح ، أنهم آمنون بإمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ، ومائة أوقية طيبة وأن الله عليهم كفيل بالنصح والاحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ اليهم من المسلمين . قال وأعطى النبي (س) أهل أيلة برده مع كتابه أماناً لهم ، قال فاشتراه بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار .

بعثه عليه السلام خالد بن الوليد الى اكيدر دومة

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله (س) دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من بني كنانة (١) كان ملكاً عليها وكان نصرانياً ، وقال رسول الله (س) لخالد « إنك ستجده يصيد البقر » فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته . وباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال لا والله ، قالت فمن يترك هذا ؟ قال لا أحد فترى فامر بفرسه فاسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا تلقى خيل النبي (س) فاخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله (س) قبل قدومه عليه ، قال فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال : رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله (س) فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله (س) : « أتعجبون من هذا [فوالذي نفسي بيده] للمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا » .

قال ابن اسحاق : ثم إن خالد بن الوليد لما قدم بأكيدر على رسول الله (س) ، حقن له دمه فصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته ، فقال رجل من بني طي « يقال له بجير بن بجرة في ذلك :

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
فَمَنْ يَكُ حَائِداً عَنْ ذِي تَبُوكَ فَأَنَا قَدْ أَمَرْنَا بِالْجِهَادِ

وقد حكى البيهقي أن رسول الله (س) قال لهذا الشاعر « لا يفضض الله فاك » فأنت عليه سبعون سنة ما تحرك له فيها خرس ولا سن . وقد روى ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة أن رسول الله (س) بعث خالداً مرجعه من تبوك في أربعمائة وعشرين فارساً إلى أكيدر دومة فذكر نحو ما تقدم إلا أنه ذكر أنه ما كره حتى أنزله من الحصن ، وذكر أنه قدم مع أكيدر إلى رسول الله (س) ثمانمائة من السبي ، والف بعير ، وأربعمائة درع ، وأربعمائة رمح ، وذكر أنه لما مع عظيم أيلة بمحنة

(١) كذا في الاصلين والذي في ابن هشام .

ابن ربيعة بقضية أكيبر دومة أقبل قادمًا إلى رسول الله (س)، يضالعه فاجتمعا عند رسول الله (س)،
 بتبوك فأنه أعلم. وروى يونس بن بكير عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى أن أبا بكر الصديق
 كان على المهاجرين في غزوة دومة الجندل، وخالد بن الوليد على الأعراب في غزوة دومة الجندل،
 فأنه أعلم.

فَضْلُ رَسُولِ اللَّهِ

قال ابن اسحاق: فأقام رسول الله (س) بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلاً إلى
 المدينة، قال وكان في الطريق ماء يخرج من وشل يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له
 وادي المشقق، فقال رسول الله (س): «من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه»
 قال فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه، فلما أتاه رسول الله (س) وقف عليه فلم يرفيه شيئاً
 فقال «من سبقنا إلى هذا الماء؟» قيل له يا رسول الله فلان وفلان، فقال أولم أنهم أن يستقوا منه
 حتى آتاه، ثم لعنهم ودعا عليهم، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن
 يصب، ثم نفضه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو، فأنفخ من الماء - كما يقول من سمعه -
 ما أن له حساً كحس الصواعق، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه، فقال رسول الله (س): «لئن
 بقيتم أو من بقي منكم ليسمع بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه».

قال ابن اسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث
 قال: قت من لجوف الليل وأنا مع رسول الله في غزوة تبوك، فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر
 فاتبعها انظر إليها، قال فإذا رسول الله وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات وإذا هم
 قد حفروا له، ورسول الله في حفرة، وأبو بكر وعمر يدلّيانه إليه، وإذا هو يقول «أدنيا إلى أخاك»
 فدلّياه إليه، فلما هياه لشقه قال «اللهم إني قد أُمسيت راضياً عنه فارض عنه» قال يقول ابن مسعود
 ياليتني كنت صاحب الحفرة. قال ابن هشام: إنما سمى ذو البجادين لأنه كان يريد الإسلام فتمعه
 قومه وضيقوا عليه حتى خرج من بينهم وليس عليه الإجماع - وهو الكساء القليل - فشقه باثنين
 فأنزلهما واحدة وأرتمى بالأخرى، ثم أتى رسول الله (س)، فسمى ذو البجادين (١).

قال ابن اسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم
 الغفاري أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين - وكان من أصحاب الشجرة - يقول: غزوت مع رسول الله
 (س)، غزوة تبوك فمرت ذات ليلة معه ونحن بالآخر والقي الله على النعاس وطلقت أستيقظ وقد

(١) أورد له أبو نعيم ترجمة وافية في الحلية.

دنت راحلتى من راحلة النبي (ص)، فيفرزنى دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الغرز، فطقت أحوز راحلتى عنه حتى غلبتنى عينى فى بعض الطريق فزاحمت راحلتى راحلته ورجله فى الغرز، فلم أستيقظ إلا بقوله « حس » قلت يا رسول الله استغفرلى، قال « سر » فجعل رسول الله (ص) يسألنى عن تخلف عنه من بنى غفار فأخبره به . فقال وهو يسألنى « ما فعل النفر الحر الطوال النشاط (١) الذين لا شعر فى وجوههم ؟ » فحدثته بتخلفهم، قال « فما فعل النفر السود الجمعاد القصار » قال قلت والله ما أعرف هؤلاء منا قال « بلى الذين لم نم بشبكة شذخ (٢) » فتذكرتهم فى بنى غفار فلم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فىنا، قلت يا رسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فىنا . فقال رسول الله (ص) « ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأة شيطا فى ربيل الله ، إن أعز أهل على أن يتخلف عن المهاجرين والانصار وغفار وأسلم » .

قال ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير قال : لما قتل رسول الله (ص) من تبوك إلى المدينة ثم جماعة من المناقبين بالفنك به وأن يطرحوه من رأس عقبة فى الطريق ، فأخبر بخبرهم فامر الناس بالمسير من الوادى وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلمسوا ، وأمر رسول الله (ص) عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه ، عمار أخذ بزمام الناقة ، وحذيفة يسوقها ، فبينما هم يسرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوم ، فغضب رسول الله وأبصر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلم بمحجنه ، فلما رأوا حذيفة ظنوا أن قد أظهر على ما أضروه من الأمر العظيم فأسرعوا حتى خالطوا الناس ، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله (ص) فامرهما فأسرعوا حتى قطعوا العقبة ووقفوا ينتظرون الناس ، ثم قال رسول الله (ص) لحذيفة « هل عرفت هؤلاء القوم ؟ » قال ما عرفت إلا رواحلم فى ظلة الليل حين غشيتهم ، ثم قال « علمتا ما كان من شأن هؤلاء الركب ؟ » قال لا ، فأخبرها بما كانوا تمالثوا عليه وسامهما واستكتمهما ذلك ؟ فقالا يا رسول الله أفلا تأمر بقتلهم ؟ فقال « أكره أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » وقد ذكر ابن اسحاق هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبي (ص) إنما أعلم بأسمائهم حذيفة بن اليمان وحده وهذا هو الاشبه والله أعلم ويشهد له قول أبي الدرداء لعلقمة صاحب ابن مسعود : أليس فيكم - يعنى أهل الكوفة - صاحب السواد والوساد - يعنى ابن مسعود - أليس فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره - يعنى حذيفة - أليس فيكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان محمد - يعنى عماراً - وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لحذيفة : أقسمت عليك بالله أنا منهم ؟ قال لا (١) النشاط بالناء المثلثة جمع نط وهو الذى لا الحية له عن السهيل ، وفى الاصل الشطاط وفسره الخشقى بالصغير شعر للحية . (٢) شبكة شذخ اسم ما

ولا أبرئ بعدك أحداً - يعني حتى لا يكون مفشياً سر النبي (ص) - .

قلت : وقد كانوا أربعة عشر رجلاً ، وقيل كانوا اثني عشر رجلاً ، وذكر ابن اسحاق أن رسول الله (ص) بعث اليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له فأخبرهم رسول الله (ص) بما كان من أمرهم وبما تماثلوا عليه . ثم سرد ابن اسحاق أسماءهم قال وفيهم أنزل الله عز وجل (وهو بما لم ينالوا) .

وروى البيهقي من طريق محمد بن مسلمة عن أبي اسحاق عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البخترى عن حذيفة بن اليمان قال : كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله (ص) أقود به وعمار يسوق الناقة - أو أنا أسوق وعمار يقود به - حتى إذا كنا بالعقبة إذا باثني عشر رجلاً قد اعترضوه فيها ، قال فأنبت رسول الله (ص) فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله (ص) « هل عرقيم القوم ؟ » قلنا لا يا رسول الله قد كانوا متلثمين ولكننا قد عرفنا الركاب ، قال « هؤلاء المناقون الى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ » قلنا لا قال « أرادوا أن يزحوا رسول الله (ص) في العقبة فيلقوه منها » قلنا يا رسول الله أو لا تبعث إلى عشائركم حتى يبعث اليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال « لا ، أكره أن يتحدث العرب بينها أن محمداً قاتل لقومه ، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم » ثم قال « اللهم ارمهم بالديلة » قلنا يا رسول الله وما الديلة ؟ قال « هي شهاب من نار تقع على نياط قلب أحدهم فهلك » . وفي صحيح مسلم من طريق شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن قيس بن عباد . قال : قلت لعمار أرايتم صفيكم هذا فيما كان من أمر علي أرايتم رأيتموه أم شئ عهده اليكم رسول الله ؟ فقال : ما عهد النبي رسول الله (ص) شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرني عن رسول الله (ص) أنه قال « في أصحابي اثنا عشر منافقاً منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » . وفي رواية من وجه آخر عن قتادة « إن في أمي اثني عشر منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ، ثمانية منهم يكفيكم الديلة ، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم » . قال الحافظ البيهقي : وروينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر - أو خمسة عشر - وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ، وعذر ثلاثة أنهم قالوا : ما سمعنا المنادي ولا علمنا بما أراد . وهذا الحديث قد رواه الامام احمد في مسنده قال حدثنا يزيد - هو ابن هارون - أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما أقبل رسول الله (ص) من غزوة تبوك أمر منادياً فنادى إن رسول الله أخذ بالعقبة فلا يأخذها أحد ، فبينما رسول الله (ص) يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل فغشوا عماراً وهو يسوق برسول الله (ص) وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ، فقال رسول الله (ص) لحذيفة « قد قد » حتى هبط رسول الله (ص) من الوادي ، فلما هبط ورجع عمار

قال « يا عمار هل عرفت القوم ؟ » قال قد عرفت عامة الرواحل والقوم مثلثون قال « هل تدري ما أرادوا ؟ » قال الله ورسوله أعلم ، قال « أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه » قال فسار عمار رجلاً من أصحاب النبي (س) ، فقال : نشدك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال أربعة عشر رجلاً ، فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر ، قال فنذر رسول الله (س) ، منهم ثلاثة قالوا ما معننا منادى رسول الله وما علمنا ما أراد القوم . فقال عمار : أشهد أن الاثني عشر الباقيين حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد .

قصة مسجد الضرار

قال الله تعالى [والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ، لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانها ربه في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ، لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم] وقد تكلمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد . وذكر ابن اسحاق كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهله وكيفية أمر رسول الله (س) ، بخراجه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة ، ومضمون ذلك أن طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريباً من مسجد قباء وأرادوا أن يصلى لهم ربه ول (س) ، فيه حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد ، فعمم الله رسوله (س) ، من الصلاة فيه وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك ، فلما رجع منها قفزل بنى أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى [والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل] الآية . أما قوله ضراراً فلأنهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء ، وكفراً بالله لا للإيمان به ، وتفريقاً للجماعة عن مسجد قباء وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو عامر الراهب الفاسق قبيح الله وذلك أنه لما دعاه رسول الله (س) ، إلى الاسلام فابى عليه ؛ ذهب إلى مكة فاستنفرهم : فجاءوا عام أحد فكان من أمرهم ما قدمناه ، فلما لم ينهض أمره ذهب إلى ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول الله (س) ، وكان أبو عامر على دين هرقل ممن تنصر معهم من العرب وكان يكتب إلى إخوانه الذين فاقوا يعدم ويعنيهم وما يعدم الشيطان إلا غرورا ، فكانت مكاتباته ورسله تغد اليهم كل حين : فبنوا هذا المسجد في الصورة الظاهرة وباطنه دار حرب ومقر لمن

يغد من عند أبي عامر الزاهب ، وجمع لمن هو على طريقتهم من المناقين . ولهذا قال تعالى (وإحصاءاً لمن حارب الله ورسوله من قبل) . ثم قال (وليحلفن) أى الذين بنوه (إن أردنا إلا الحسنى) أى إنما أردنا بينائنا الخير . قال الله تعالى (والله يشهد إنهم لكاذبون) ثم قال الله تعالى الى رسوله (لا تقم فيه أبداً) قهاه عن القيام فيه لثلا يقرر أمره ثم أمره وحته على القيام فى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم وهو مسجد قباء لما دل عليه السياق والا حادىث الواردة فى الثناء على تطهير أهله مشيرة اليه ، وما ثبت فى صحيح مسلم من أنه مسجد رسول الله (س) . لا ينافى ما تقدم لانه إذا كان مسجد قباء أسس على التقوى من أول يوم فمسجد الرسول أولى بذلك وأحرى ، وأثبت فى الفضل منه وأقوى ، وقد أشبعنا القول فى ذلك فى التفسير والله الحمد . والمقصود أن رسول الله (س) لما نزل بنى أو أن دعا مالك بن الدخشم ومن بن عدى - أو أخاه عاصم بن عدى - رضى الله عنهما فأمرهما أن يذهبا إلى هذا المسجد الظالم أهله فيحرقاه بالنار ، فذهبا فخرقاه بالنار ، وفرق عنه أهله .

قال ابن اسحاق : وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا وهم ؛ خذام بن خالد - وفى جنب داره كان بناء هذا المسجد - وثلعة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وأبو حبيبة بن الأزرع ، وعباد بن حنيفة أخو سهل بن حنيف ، وجارية بن عامر ، وابناه مجمع وزيد ، ونبيل بن الحارث ، وبخارج وهو الى بنى ضبيعة ، وبجاد بن عثمان وهو من بنى ضبيعة ، ووديعة بن ثابت وهو الى بنى أمية .

قلت : وفى غزوة تبوك هذه صلى رسول الله (س) خلف عبد الرحمن بن عوف صلاة الفجر أدرك معه الركعة الثانية منها ، وذلك أن رسول الله (س) ذهب يتوضأ ومعه المغيرة بن شعبه فابطأ على الناس ، فأقيمت الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف ، فلما سلم الناس أعظموا ما وقع فقال لهم رسول الله (س) « أحسنتم وأصبتم » وذلك فيما رواه البخارى رحمه الله قائلا حدثنا . وقال البخارى حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول الله (س) رجع من غزوة تبوك فدفنا من المدينة فقال : « إن بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم » فقالوا يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال « وهم بالمدينة حبسهم العذر » تفرد به من هذا الوجه . قال البخارى حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثني عمرو بن يحيى عن العباس بن سهل بن سعد عن أبي حميد قال : أقبلنا مع رسول الله (س) من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال « هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه » ورواه مسلم من حديث سليمان بن بلال به نحوه . قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن الزهري عن السائب بن يزيد قال : اذكر أنى خرجت مع الصبيان تتلقى رسول الله (س) الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك . ورواه أبو داود والترمذى من حديث سفيان بن عيينة به ، وقال الترمذى حسن صحيح . وقال البيهقى

أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول :
لما قدم رسول الله (ص) المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يلقن :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَغْيَتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعٍ

قال البيهقي : وهذا يذكره علماءنا عند مقدمه المدينة من مكة لا أنه لما قدم المدينة من ثغيات
الوداع عند مقدمه من تبوك والله أعلم . فذكرناه ها هنا أيضا . قال البخاري رحمه الله حديث كعب
ابن مالك رضى الله عنه : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من
بنيه حين عمى - قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب : لم تخلف
عن رسول الله (ص) في غزوة غزاه إلا في غزوة تبوك ، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم
يعاتب أحدا تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله (ص) يريد غير قریش ، حتى جمع الله بينهم وبين
عدوم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله (ص) ليلة العقبة حتى تواثبنا (١) على الإسلام وما
أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدرا ذكر في الناس منها ، كان من خبري أني لم أكن
قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى
جمعتهما في تلك الغزاة ، ولم يكن رسول الله يريد غزوة إلا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة
غزاه رسول الله في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وعددا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم
ليتأهبوا أهبة غزوهم فآخبرهم بوجه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله (ص) كثير ولا يجمعهم
كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب الا ظن أن يستخفى له ما لم
ينزل فيه وحى الله ، وغزا رسول الله (ص) [تلك الغزوة] حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول
الله (ص) والمسلمون معه فطقت أعدو لكي أتجهز معهم فارجع ولم أقض شيئا ، فأقول في نفسي أنا
قادر عليه فلم يزل يتأذى بي حتى اشتد بالناس الجدد فأصبح رسول الله والمسلمون معه ولم أقض من
جهازى شيئا فقلت أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقهم فعدوت بعد أن فصلوا لا أتجهز فرجعت ولم أقض
شيئا ، ثم عدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بي حتى أسرعوا وفارطت الغزو وهممت أن أرنحل
فأدركهم - وليتنى فقلت - فلم يقدر لي ذلك ، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله
فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلا ممنوفا عليه التفاق ، أو رجلا ممن عنده الله من الضمنا ، ولم
يذكرني رسول الله (ص) حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك « ما فعل كعب ؟ » فقال

(١) كذا بالأصلين ، وفي البخاري : حين تواثبنا .

رجل من بني سلمة : يارسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه ، فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله (ص) ، قال كعب بن مالك : قال فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرتني همي وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج غداً من سخطه واستغنت على ذلك بكل نبي رأى من أهلي ، فلما قيل إن رسول الله (ص) قد أظلم قادمًا زاح غنى الباطل وعرفت أنني لن أخرج منه أبناً بشيء فيه كذب ، فاجمعت صدقه وأصبح رسول الله (ص) قادمًا فكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتفرون إليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله (ص) علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله عز وجل ، فبحثته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال « تعال » فبحثت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لي « ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك » قلت بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه مبذراً - ولقد أعطيت جدلاً - ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني لبوشكن الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله ، لا والله ما كان لي من عنبر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ، فقال رسول الله (ص) : « أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضي الله فيك » فمضت فنار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله (ص) بما اعتذر إليه المخلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله (ص) لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى هممت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا نعم رجلان قال ما مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت من هما ، قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فهما أسوة فضيت حين ذكرهما ونهى رسول الله (ص) المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف ، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحبنا فاستكاثا وقعدا في بيوتهما يبيكان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد ، وآتى رسول الله (ص) فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة وأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ، ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة - وهو ابن عمي وأحب الناس إلى - فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله

ورسوله ؟ فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار . قال وبينما أنا أمشى بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلى على كعب بن مالك ؟ فطلق الناس يشيرون له ، حتى اذا جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان [فى سرقة من حرير] فاذا فيه ؛ أما بعد فانه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك ولم يملكك الله بدار هوان ولا مضیعة ، فالحق بنا نواسيك . فقلت لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء فتمعنت بها التنور فسجرت بها فأقمتا على ذلك حتى اذا مضت أربعون ليلة من الحسین اذا رسول رسول الله (ص) ، یأتینى فقال : رسول الله یأمرك أن تعزل امرأتك ، فقلت أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال لا بل اعزلها ولا تفر بها ، وأرسل الى صاحبی بمنى ذلك ، فقلت لامرأتى الحق بأهلك فكوفى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ، قال « لا ولكن لا يقر بك » قالت إنه والله ما به حركة إلى شئ ، والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله فى امرأتك كما استأذن هلال ابن أمية أن تخدمه ، فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله وما يدرينى ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ، قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا ، فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التى ذكر الله عز وجل قد ضاقت على نفسى وضافت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أو فى على جبل سلم [يقول] بأعلى صوته : يا كعب أبشر ، فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله [للناس] بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبل صاحبى مبشرون ، وركض رجل إلى فرسا ، وسمى ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته إياها ببشره والله ما أملك غيرها يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله (ص) ، فتلقتانى الناس فوجا فوجا يهتفون بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك . قال كعب : حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله (ص) ، جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة ، قال كعب : فلما سلمت على رسول الله (ص) ، قال رسول الله (ص) ، وهو يبرق وجهه من السرور « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » قال قلت أومن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال « لا بل من عند الله » وكان رسول الله (ص) ، اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين

يديه . قلت يا رسول الله إن من توبى أن أتخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » قلت فأتى أمسك سهمى الذى بخير ، وقلت يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق ، وإن من توبى ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلانى ، ما شهدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله (س) . إلى يومى هذا كذبا ، وإنى لارجو أن يحفظنى الله فيما بقيت ، وأنزل الله على رسوله (س) . (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) الى قوله (وكونوا مع الصادقين) فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للإسلام أعظم فى نفسى من صدق رسول الله (س) . أن لا أكون كذبة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد ، قال الله تعالى (سيحلفون بالله لكم اذا اقبلتم اليهم لتعرضوا عنهم) الى قوله (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) قال كعب : وكنا نخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله حين حلفوا له فبايعهم ^(١) واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) ليس الذى ذكر الله مما خلفنا من الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذرا اليه قبل منهم ، وهذا رواه مسلم من طريق الزهري بنحوه . وهكذا رواه محمد بن اسحاق عن الزهري مثل سياق البخارى ، وقد سقناه فى التفسير من مسند الامام احمد وفيه زيادات يسيرة والله الحمد والمنة .

ذكر اقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء

قال على بن طلحة الوالى عن ابن عباس فى قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله هو التواب الرحيم) قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله (س) . فى غزوة تبوك ، فلما حضروا رجوعه أوسق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد فلما مر بهم رسول الله قال « من هؤلاء ؟ » قالوا أبا لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم قال « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله عز وجل هو الذى يطلقهم ، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين » فلما أن بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذى يطلقنا . فأنزل الله عز وجل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . وعسى من الله واجب . فلما أنزلت ارسل اليهم رسول الله فاطلقهم وعذرهم ، فجاؤا بأموالهم وقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا

(١) كذا فى الاصلين ، وفى ابن هشام : فعذرهم .

فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، قال « ما أمرت أن آخذ أموالكم » فانزل الله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وعمل عليهم إن صلاتك سكن لهم وإن الله مُمِيع عليهم) الى قوله (وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسوارى فارجئوا حتى نزل قوله تعالى (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين خلفوا) الى آخرها . وكذا رواه عطية بن سعيد العوفي عن ابن عباس بنحوه .

وقد ذكر سعيد بن المسيب ومجاهد ومحمد بن اسحاق قصة أبي لبابة وما كان من أمره يوم بني قريظة وربط نفسه حتى تيب عليه ، ثم إنه تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه أيضا حتى تاب الله عليه ، وأراد أن ينخلع من ماله كله صدقة فقال له رسول الله (ص) « يكفيك من ذلك الثلث » قال مجاهد وابن اسحاق : وفيه نزل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . قال سعيد بن المسيب : ثم لم يرم منه بعد ذلك في الاسلام الاخيرا رضي الله عنه وأرضاه .

قلت : ولعل هؤلاء الثلاثة لم يذكروا معه بقية أصحابه واقصروا على أنه كان كالزعيم لهم كما دل عليه سياق ابن عباس والله أعلم . وروى الحافظ البيهقي من طريق أبي احمد الزبير عن رفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عياض بن عياض عن ابيه عن ابن مسعود قال : خطبنا رسول الله (ص) فقال « إن منكم مناققين فمن سميت فليقم قم يا فلان ، قم يا فلان ، قم يا فلان » حتى عد ستة وثلاثين ، ثم قال « إن فيكم - أو إن منكم - مناققين فسلوا الله العافية » قال فرعر رجل متفجع وقد كان بينه وبينه معرفة قال : ماشأنك ؟ فآخبره بما قال رسول الله (ص) ، فقال بعدا لك سائر اليوم . قلت : كان المتخلفون عن غزوة تبوك أربعة اقسام ؛ مأمورون مأجورون كعلي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة ، وابن أم مكتوم ، ومعذورون وهم الضعفاء والمرضى ، والمقلون وهم البكاؤون ، وعصاة مذنبون وهم الثلاثة ، أبو لبابة وأصحابه المذكورون ، وآخرون ملومون مذمومون وهم المناققون .

ما كان من الحوادث بعد منصرفه من تبوك

قال الحافظ البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ بإيلاء أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو البختری عبد الله بن شاذكر حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عم أبي زخر^(١) بن حصن عن جده حميد بن منب قال سمعت جدي خريم بن أوس بن حارثة بن لام يقول : هاجرت الى رسول الله (ص) منصرفه من تبوك ، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول : يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك ا فقال رسول الله (ص) « قل لا يفضض الله لك » قال :

مَنْ قَبْلَهَا طِبْتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يَخْصِفُ الْوَرَقُ

(١) في الاصل زجر (بالجيم) والتصحيح من الاصابة وضبطه بفتح الزاي وسكون المعجمة .

ثُمَّ هَبَطْتُ الْبِلَادَ لَا بَشَرَ أَنْتَ وَلَا نُطْقَةً وَلَا عَلَنُ
 بَلْ نُطْقَةً تَرْكَبُ السُّفِينُ وَقَدْ أُلْجِمَ نَسْرًا وَأَهْلُهُ الْغُرَقُ
 تَنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَجَمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ
 حَتَّى اخْتَوَى يَتْنُكَ الْمُهِمُّ مِنْ خُنْدَفٍ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
 وَأَنْتَ لَمَّا وَلَدْتَ أَشْرَقْتَ الْأَرْضَ ضُ فَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفُقُ
 فَخَنَ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النَّسُورِ وَسَبُلُ الرِّشَادِ يَخْتَرِقُ

ورواه البيهقي من طريق أخرى عن أبي السكن زكريا بن يحيى الطائي وهو في جزء له مروي عنه . قال البيهقي وزاد ثم قال رسول الله (ص) : « هذه الحيرة البيضاء رفعت لي ، وهذه الشياء بنت نفيلة ^(١) الازدية على بفسلة شهباء معتجرة بخمار أسود » فقلت يارسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهي لي ؟ قال « هي لك » قال ثم كانت الردة فما ارتد أحد من طيء وكنا نقاتل من يلينا من العرب على الاسلام فكنا نقاتل قيسا وفيها عيينة بن حصن ، وكنا نقاتل بني أسد وفيهم طلحة بن خويلد ، وكان خالد بن الوليد يدحنا ، وكان فيما قال فينا :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا طَيْئًا فِي دِيَارِهَا مَعْتَرَكُ الْأَيْطَالِ خَيْرَ جَزَاءٍ
 هُمُوا أَهْلُ رَايَاتِ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى إِذَا مَا الصَّبَا أَلَوْتَ بِكُلِّ خَبَاءٍ
 هُمُوا ضَرْبُوا قَيْسًا عَلَى الدِّينِ بَعْدَمَا أَجَابُوا مُنَادِي ظُلْمَةٍ وَعَمَاءٍ

قال ثم سار خالد إلى مسيلة الكذاب فسرنا معه فلما فرغنا من مسيلة أقبلنا إلى ناحية البصرة فلقينا هرمز بكاطمة في جيش هو أكبر من جمعنا ، ولم يكن أحد ^(٢) من العجم أعدى للعرب والاسلام من هرمز ، فخرج إليه خالد ودعاه إلى البراز فبرز له فقتله خالد وكتب بخبره إلى الصديق فنتله سلبه فبلغت قلفسوة هرمز مائة ألف درهم وكانت الفرس اذا شرف فيها الرجل جعلت قلفسوته بمائة ألف درهم ، قال ثم قفلنا على طريق الطف إلى الحيرة فأول من تلقانا حين دخلناها الشياء بنت نفيلة كما قال رسول الله (ص) : على بفسلة شهباء معتجرة بخمار أسود ، فتملقت بها وقلت هذه وهبها لي رسول الله (ص) ، فدعاني خالد عليها بالبينة فأتيته بها ، وكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الانصاري فسلبها لي ، قتل إلى أخوها عبد المسيح يريد الصلح فقال بعنيها ، فقلت لا أنقصها والله عن عشرة مائة درهم ، فاعطاني ألف درهم وسلمتها إليه ، فقبل لو قلت مائة ألف لدفعها إليك ، فقلت ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشر مائة .

(١) في الأصل : بقيلة (بالباء) والتصحيح عن الاصابة . (٢) في الحلبية : ولم يكن أحد

من العرب .

قدوم وفد ثقيف على رسول الله (ص) في رمضان من سنة تسع

تقدم أن رسول الله (ص)، لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعو عليهم فدعا لهم بالمداية، وقد تقدم أن رسول الله (ص)، حين أسلم ملاك بن عوف النضري أنعم عليه وأعطاه وجعله أميراً على من أسلم من قومه، فكان يفزو بلاد ثقيف ويضيق عليهم حتى ألجأهم إلى الدخول في الإسلام، وتقدم أيضاً فيما رواه أبو داود عن صخر بن العيلة الاحمسي أنه لم يزل بثقيف حتى أنزلهم من حصنهم على حكم رسول الله (ص)، فأقبل بهم إلى المدينة النبوية بأذن رسول الله (ص)، له في ذلك.

وقال ابن اسحاق: وقدم رسول الله (ص)، المدينة من تبوك في رمضان، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد من ثقيف، وكان من حديثهم أن رسول الله (ص)، لما انصرف عنهم أتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله - كما يتحدث قومه - «إنهم قاتلوك» وعرف رسول الله أن فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم فقال عروة: يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبقارهم، وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً، ففرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمزلته فيهم، فلما أشرف على عليه له وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم قتله، فزعم بنو مالك أنه قتل رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بني سلم بن مالك، وزعم للأحلاف أنه قتل رجل منهم من بني عتاب يقال له وهب بن جابر، فقتل لعروة ما ترى في دينك (١)؟ قال كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إلى فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله (ص)، قبل أن يرتحل عنكم، فادفوني معهم فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله (ص)، قال فيه «إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه» وهكذا ذكر موسى بن عقبة قصة عروة ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبي بكر الصديق، ونابغه أبو بكر البهقي في ذلك وهذا بعيد، والصحيح أن ذلك قبل حجة أبي بكر كما ذكره ابن اسحاق والله أعلم.

قال ابن اسحاق: ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً، ثم إنهم ائتمروا بينهم رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا، فائتمروا فيما بينهم وذلك عن رأى عمرو ابن أمية أخى بني عجل فائتمروا بينهم ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم فارسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومعه اثنان من الأحلاف وثلاثة من بني مالك؛ وهم الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب، وشرحبيل بن غيلان بن سلة بن معتب، وعثمان بن أبي العاص، وأوس بن عوف أخو

(١) في دينك واحسبه تصحيف دينك: وفي ابن هشام. ما ترى في دمك.

بنى سالم ، وغير بن خرشة بن ربيعة . وقال موسى بن عقبة : كانوا بضعة عشر رجلا فيهم كنانة بن عبد ياليل - وهو رئيسهم - وفيهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغر الوفد . قال ابن اسحاق : فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناتة الفوا المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته وكلب أصحاب رسول الله (ص) ، فلما رآهم ذهب يشتد ليشر رسول الله (ص) بقدومهم فلقاه أبو بكر الصديق فآخيره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والاسلام إن شرط لهم رسول الله (ص) شروطا ويكتبوا كتابا في قومهم ، فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك لا تسبقني إلى رسول الله (ص) حتى أكون أنا أحده ، ففعل المغيرة فدخل أبو بكر فآخبر رسول الله (ص) بقدومهم ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهور معهم وعلمهم كيف يحبون رسول الله (ص) فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ، ولما قدموا على رسول الله (ص) ضربت عليهم قبة في المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله (ص) فكان إذا جاءهم بطعام من عند لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم ، وهو الذي كتب لهم كتابهم . قال : وكان مما اشترطوا على رسول الله (ص) أن يدع لهم الطاغية ثلاث سنين ، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سأله شهراً واحدا بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم فآبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة ليهدهما ، وسأله مع ذلك أن لا يصلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم فقال « أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنفعل من ذلك ، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه » فقالوا سنؤتيكها وإن كانت دنانير . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا محمد بن مسلمة عن حميد عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله (ص) فانزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم ، فاشترطوا على رسول الله (ص) أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبروا ولا يستعمل عليهم غيرهم ، فقال رسول الله (ص) « لكم أن لا تحشروا (١) ولا يجبروا ولا يستعمل عليكم غيركم ، ولا خير في دين لا ركوع فيه » وقال عثمان بن أبي العاص : يا رسول الله علمني القرآن واجعلني إمام قومي . وقد رواه أبو داود من حديث أبي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن حميد به . وقال أبو داود حدثنا الحسن بن الصباح ثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثني ابراهيم بن عقيل بن معقل بن منبه عن وهب سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت قال : اشترطت على رسول الله (ص) أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه مع رسول الله (ص) يقول بعد ذلك « سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا » .

قال ابن اسحاق : فلما أسلموا وكتب لهم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص - وكان أحدثهم سناً - لأن الصديق قال يا رسول الله إني رأيت هنا الغلام من أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم

(١) أي لا يندبون الى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث الخ .

القرآن وذكر موسى بن عقبة أن وفد كاتوا إذا أتوا رسول الله خلفوا عثمان بن أبي العاص في رحلم
 فاذا رجعوا وسط النهار جاء هو إلى رسول الله (ص) فسأله عن العلم فاستقرأه القرآن فان وجد، فانما
 ذهب إلى أبي بكر الصديق، فلم يزل دأبه حتى فقه في الاسلام وأحبه رسول الله (ص) حبا شديداً .
 قال ابن اسحاق : حدثني سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن
 أبي العاص . قال : كان من آخر ما عهد إلى رسول الله (ص) حين بعثني إلى ثقيف قال « يا عثمان
 تجاوز في الصلاة ، وأقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » وقال
 الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا سعيد الجري عن أبي العلاء عن مطرف عن
 عثمان بن أبي العاص قال : قلت يا رسول الله اجعلني إمام قومي ، قال : « أنت إمامهم فاقيد بأضعفهم
 واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجراً » رواه أبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة به ورواه
 ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن اسماعيل بن علية عن محمد بن اسحاق كما تقدم . وروى احمد
 عن عفان عن وهب وعن معاوية بن عمرو عن زائدة كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن داود
 ابن أبي عاصم عن عثمان بن أبي العاص أن آخر ما فارق رسول الله حين استعمله على الطائف أن قال
 « إذا صليت بقوم تخفف بهم حتى وقت لي اقرأ باسم ربك الذي خلق ، وأشباهاها من القرآن » وقال
 احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب قال حدث عثمان
 ابن أبي العاص . قال : آخر ما عهد إلى رسول الله (ص) أن قال : « إذا أمت قوما تخفف بهم
 الصلاة » ورواه مسلم عن محمد بن مثنى وبن دار كلاهما عن محمد بن جعفر عن عبد ربه . وقال احمد
 حدثنا أبو احمد الزبيري ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عبد الله بن الحكم أنه
 سمع عثمان بن أبي العاص يقول استعملني رسول الله (ص) على الطائف ، فكان آخر ما عهد إلى أن
 قال « خفف عن الناس الصلاة » تفرد به من هذا الوجه . وقال احمد حدثنا يحيى بن سعيد أخبرنا
 عمرو بن عثمان حدثني موسى - هو ابن طلحة - أن عثمان بن أبي العاص حدثه أن رسول الله (ص)
 أمره أن يؤم قومه ثم قال : « من أم قوما فليخفف بهم فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة ، فاذا
 صلى وحده فليصل كيف شاء » ورواه مسلم من حديث عمرو بن عثمان به . وقال احمد حدثنا محمد بن
 جعفر حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت أشياخا من ثقيف قالوا حدثنا عثمان بن أبي العاص أنه
 قال قال لي رسول الله (ص) « وأم قوماً » وإذا أمت قوما تخفف بهم الصلاة فانه يقوم فيها الصغير
 والكبير والضعيف والمرضى وذا الحاجة » وقال احمد حدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن الجري عن
 أبي العلاء بن الشخير أن عثمان قال : يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي ، قال
 « ذاك شيطان يقال له خنزب ، فاذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثاً » قال

فعلت ذلك فذهب الله عنى . ورواه مسلم من حديث سعيد الجريري به . وروى مالك واحمد ومسلم وأهل السنن من طرق عن قافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله (ص) وجما يجده في جسده فقال له « ضع يدك على الذى يآلم من جسديك وقل بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » وفى بعض الروايات فعلت ذلك فذهب الله ما كان يبي قلم أنزل أمر به أهلى وغيرهم . وقال أبو عبد الله بن ماجه حدثنا محمد بن يسار ثنا محمد ابن عبد الله الانصارى حدثنى عبيدة بن عبد الرحمن - وهو ابن جوشن - حدثنى أبى عن عثمان بن أبى العاص . قال : لما استعملنى رسول الله (ص) على الطائف جعل يعرض لى شئ فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله (ص) . قال « ابن أبى العاص ؟ » قلت نعم ! يارسول الله ! قال « ما جاء بك ؟ » قلت يارسول الله عرض لى شئ فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى قال « ذاك الشيطان أدن » فدنوت منه فجلست على صدور قدمى ، قال فضرب صدرى بيده وتفل فى فمى وقال « أخرج عدو الله » ففعل ذلك ثلاث مرات ثم قال « الحق بملك » . قال فقال عثمان : فلمعربى ما أحسبه خالطنى بعد . تفرد به ابن ماجه .

قال ابن اسحاق : وحدثنى عيسى بن عبد الله عن عطية بن صفيان بن ربيعة الثقفى عن بعض وفدهم قال : كان بلال يأتينا حين أسلنا وصمنا مع رسول الله (ص) ما بقى من شهر رمضان فظورنا وسحورنا فيأتينا بالسحور قائا لنقول إنا نرى الفجر قد طلع ؟ فيقول : قد تركت رسول الله (ص) . ينسحر لتأخير السحور ، ويأتينا بفطرنا وإنا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد ، فيقول ما جشكم حتى أكل رسول الله (ص) ، ثم يضع يده فى البغلة فيلقم منها . وروى الامام احمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفى عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة قال قدمنا على رسول الله (ص) فى وفد ثقيف ، قال فتركنا الاحلاف على المغيرة بن شعبه ، وأنزل رسول الله (ص) بنى مالك فى قبة له كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قائما على رجله حتى يراوح بين رجله من طول القيام ، فأكثر ما يحدثنا ما لى من قومه من قريش ، ثم يقول « لا آسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة ، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا » فلما كانت ليلة أبطأ عنا الوقت الذى كان يأتينا فيه قتلنا لقد أبطأت علينا الليلة ؟ فقال : « إنه طرئ على جزئى (١) من القرآن فسكهرت أن أجى حتى أتمه » قال أوس سألت أصحاب رسول الله (ص) كيف يجزئون القرآن ؟ قالوا ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع وإحدى عشر ، وثلاث عشرة . وحزب للفصل وحده لفظ أبو داود . قال ابن اسحاق : فلما فرغوا

(١) كذا فى الحلبية ، وفى التيمورية : طرأ على حزبي من القرآن .

من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ؛ بعث رسول الله ﷺ معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية ، فخرجوا مع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك عليه أبو سفيان وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بنى الهرم ، فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول وقام قومه بنى معتب دونه خشية أن يرى أو يصاب كما أصيب عروة بن مسعود قال وخرج نساء ثقيف حسراً يبكين عليها ويقلن :

• لَنَبْكَيْنَ دِفَاعً ، أَسْلَمَهَا الرِّضَاعُ ، لَمْ يَحْسِنُوا الْمَصَاعُ (١) •

قال ابن اسحاق : ويقول أبو سفيان : والمغيرة يضربها بالناس وأهالك آهالك ، فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحلبها أرسل إلى أبي سفيان فقال إن رسول الله قد أمرنا أن نقضى عن عروة بن مسعود وأخيه الأسود بن مسعود والدقارب بن الأسود دينهما من مال الطاغية يقضى ذلك عنهما . قلت : كان الأسود قد مات مشركاً ولكن أمر رسول الله بذلك تأليفاً وكراماً لولده قارب بن الأسود رضى الله عنه . وذكر موسى بن عقبة أن وفد ثقيف كانوا بضعة عشر رجلاً ، فلما قدموا أنزلهم رسول الله المسجد ليسمعوا القرآن ، فسألوه عن الربا والزنا والخمر فحرم عليهم ذلك كله فسألوه عن الربة ما هو صانع بها ؟ قال « اهدموها » قالوا هيئات لو تعلم الربة أنك تريد أن تهدمها قتلت أهلها ، فقال عمر بن الخطاب : ويحك يا ابن عبد ياليل ما أجهلك ، إنما الربة حجر . فقالوا إنما لم تأتكم يا ابن الخطاب ، ثم قالوا يا رسول الله تول أنت هدمها أما نحن فانا لن نهدمها أبداً ، فقال « سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها » فكتبوا على ذلك واستأذنوه أن يسبقوا رسله إليهم ، فلما جاءوا قومهم تلقوهم فسألوهم ما وراءكم فأظهروا الحزن وأنهم إنما جاءوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف يحكم ما يريد وقد دوخ العرب ، قد حرم الربا والزنا والخمر ، وأمر بهم الربة ، فنفرت ثقيف وقالوا لا نطيع لهذا أبداً ، قال فأهبوا للقتال وأعدوا السلاح ، فمكثوا على ذلك يومين - أو ثلاثة - ثم أتى الله في قلوبهم الرعب فرجعوا وأتابوا وقالوا ارجعوا إليه فشارطوه على ذلك وصالحوه عليه قالوا فإنا قد فعلنا ذلك ووجدناه أتى الناس وأقام وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولسمك في مسيرنا إليه وفيما ناضيناه فافهموا القضية واقبلوا عافية الله ، قالوا فلم كنتمونا هذا أولاً ؟ قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياماً ثم قدم عليهم رسل رسول الله ﷺ ، وقد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة ، فعمدوا إلى اللات وقد استكفت ثقيف رجالها ونساءها والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال ولا يرى عامة ثقيف أنها مهذومة ويظنون أنها ممتنعة ، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكرز بن - يعنى المعول - وقال لاصحابه : والله لا ضحككم من ثقيف ،

(١) في السهيلي : إذ كرهوا المصاع ، أى أسلمها اللثام حين كرهوا القتال والمصاع الضرب .

فصرب بالكرزين ثم سقط يركض برجله فارتجأ أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا: أبعد الله
المغيرة قتلته الربة، وقالوا لأولئك من شاء منكم فليقترب، فقام المغيرة فقال: والله يا معشر ثقيف
إنما هي لكاع حجارة ومدر، فاقبلوا عاقية الله واعبدوه، ثم إنه ضرب الباب فكسره. ثم علا
سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سووها بالارض، وجعل سادنها يقول:
ليفضبن الاساس فليخسفن بهم، فلما سمع المغيرة قال لخالد: دعني أحفر أساسها فخفروه حتى أخرجوا
ترايبها وجمعوا ماءها وبناءها، وبهتت عند ذلك ثقيف، ثم رجعوا إلى رسول الله (ص) فقسم أموالها
من يومه وحمدوا الله تعالى على اعتزاز دينه ونصرة رسوله.

قال ابن اسحاق: وكان كتاب رسول الله (ص) الذي كتب لم، بسم الله الرحمن الرحيم، من
محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين إن عضاه وج^(١) وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئاً من ذلك
فانه يجلد وتترع ثيابه، وإن تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ به النبي محمداً وإن هذا أمر النبي محمد،
وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد
رسول الله. وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن الحارث - من أهل مكة مخزومي - حدثني محمد
ابن عبد الله بن أنسان - وأثنى عليه خيراً - عن أبيه عن عروة بن الزبير قال: أقبلنا مع رسول
الله (ص) من لية^(٢) حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله (ص) في طرف القرن حذوها
فاستقبل محبسا يبصره - يعني واديا - ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال: «إن صيدوج وعضاهه
حرم محرم لله»، وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً، وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن
عبد الله بن أنسان الطائي وقد ذكره ابن حبان في ثقاته. وقال ابن معين ليس به بأس. تكلم فيه
بعضهم وقد ضعف احمد والبخاري وغيرهما هذا الحديث، وصححه الشافعي وقال بمقتضاه والله أعلم.

موت عبد الله بن أبي، قبجه الله

قال محمد بن اسحاق: حدثني الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد. قال: دخل رسول الله
(ص) على عبد الله بن أبي يعمده في مرضه الذي مات فيه، فلما عرف فيه الموت قال رسول الله (ص):
«أما والله إن كنت لأنهلك عن حب يهود» فقال قد أبغضهم أسعد بن زرارة فنه؟ وقال الواقدي
مرض عبد الله بن أبي في ليال بقين من شوال، ومات في ذى القعدة، وكان مرضه عشرين ليلة،
فكان رسول الله يعمده فيها، فلما كان اليوم الذي مات فيه دخل عليه رسول الله (ص)، وهو يجود

(١) وج: هي أرض الطائف وحرم عضاهه وشجره على غير أهله كتحريم المدينة ومكة حكا
السهيلي. (٢) لية: (بتشديد الباء وكسر اللام) من نواحي الطائف.

بنفسه فقال « قد نهيتك عن حب يهود » فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه ؟ ثم قال يارسول الله ليس هذا الحين عتاب هو الموت فاحضر غسلي وأعطني قيصك الذي يلي جلدك فكفني فيه وصل على واستغفر لي ، ففعل ذلك به رسول الله (س) . وروى البيهقي من حديث سالم بن عجлан عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه مما ذكره الواقدي فأنه أعلم . وقد قال اسحاق بن راهويه : قلت لأبي أسامة أحدكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله (س) . وسأله أن يعطيه قيضه ليكفنه فيه فأعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله (س) . يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوبه فقال : يارسول الله تصلي عليه وقد نهاك الله عنه ، فقال رسول الله « إن ربي خيرني فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين » فقال إنه منافق أتصلي عليه ؟ فانزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله) فأقر به أبو أسامة وقال نعم ! وأخرجاه في الصحيحين من حديث أبي أسامة ، وفي رواية للبخاري وغيره قال عمر : فقلت يارسول الله تصلي عليه وقد قال في يوم كذا كذا ، وقال في يوم كذا كذا وكذا !! فقال « دعني يا عمر فاني بين خبرتين ، ولو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له زدت » ثم صلى عليه فانزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) الآية . قال عمر : فعمجت من جرأتي على رسول الله (س) . والله ورسوله أعلم . وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول : أتى رسول الله (س) قبر عبد الله بن أبي بعد ما أدخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبته - أو غذيه - ونفث عليه من ريقه والبسه قيضه فأنه أعلم . وفي صحيح البخاري بهذا الاسناد مثله وعنده إنه إنما ألبسه قيضه مكافأة لما كان كسى العباس قيضا حين قدم المدينة فلم يجدوا قيضا يصلح له إلا قيض عبد الله بن أبي . وقد ذكر البيهقي هاهنا قصة ثعلبة بن حاطب وكيف أفتن بكثرة المال ومنعه الصدقة ، وقد حررنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) الآية .

فَضْلُ الْغَزَا

قال ابن اسحاق : وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله (س) . وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه بعد أيام الانصار مع رسول الله (س) . ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه ، قال ابن هشام وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

أَلَسْتُ خَيْرَ مُعَبِّ كُلِّهَا نَفَرًا وَمُعْشَرًا إِنَّمَا عَمُوا وَإِنْ حَصَلُوا

قَوْمٌ هُمَا شَرُّهُمَا بَدَأَ بِأَجْمَعِهِمْ
 وَيَأْمُرُهُ فَلَمْ يَسْكُتْ بِهِ أَحَدٌ
 وَيَوْمَ صَبَّحَهُمْ فِي الشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ
 وَيَوْمَ نَبِيٍّ قَرِدَ يَوْمَ اسْتَنَارَ بِهِمْ
 وَذَا الْعَشِيرَةِ جَاسُوا بِهَا بِخَيْلِهِمْ
 وَيَوْمَ وَدَانِ أَجْلُوا أَهْلَهُ رَقَصًا
 وَلَيْلَةٍ طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ
 وَلَيْلَةٍ يَحْتَنِنُ جَالِدُوا قَمَّةَ
 وَغَزْوَةٍ يَوْمَ نَجِدْتُمْ كَأَنَّ لَهُمْ
 وَغَزْوَةٍ الْقَاعَ فَرَقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ
 وَيَوْمَ بَوَيْعَ كَانُوا أَهْلَ يَبْعَتِهِ
 وَغَزْوَةٍ الْفَتْحَ كَانُوا فِي سَرِيَّتِهِ
 وَيَوْمَ خَيْرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ
 وَالْبَيْضَ رَعِشَ فِي الْإِيمَانِ عَارِيَةً
 وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
 وَسَاسَةَ الْحَرْبِ إِنْ خَرَبَ بَنَتْ لَهُمْ
 أُولَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ
 مَاتُوا كِرَامًا وَلَمْ تَسْكُتْ عُهْدُهُمْ

مَعَ الرَّسُولِ فَمَا أَلَوْا وَمَا تَخَذَلُوا
 مِنْهُمْ وَلَمْ يَكْ فِي إِيمَانِهِ دَخُلُ
 ضَرَبَ رَضِينَ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَبِلُ
 عَلَى الْجِيَادِ فَمَا خَانُوا وَمَا نَكَوْا
 مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ
 بِالْخَيْلِ حَتَّى نَهَمَا الْحَزْنَ وَالْجَبْلُ
 اللَّهُ وَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا
 فِيهَا يَعْلَمُهُمْ فِي الْحَرْبِ إِذْ نَهَلُوا
 مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الْأَسْلَابُ وَالنَّفْلُ
 كَمَا يَفْرُقُ دُونَ الْمَشْرِبِ الرَّسُلُ
 عَلَى الْجِلَادِ فَاسَوْوْا وَمَا عَدَلُوا
 مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَمِلُوا
 يَمْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبْسِلُ بَطْلُ
 تَعَوَّجَ بِالضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعْتَدِلُ
 إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ زَايَاتُهُ الْأَوَّلُ
 حَتَّى بَدَأَ لَهُمُ الْإِقْبَالُ فَالْقَفْلُ
 قَوْمِي أَصْبِرْ إِلَيْهِمْ حِينَ أَنْصَلُ
 وَقَتْلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قَبِلُوا

ذكر بعث رسول الله (ص) أبا بكر الصديق

أميراً على الحج سنة تسع ونزول سورة براءة

قال ابن اسحاق بعد ذكره وفود أهل الطائف إلى رسول الله (ص) في رمضان كما تقدم بيانه
 مبسوطاً . قال : أقام رسول الله (ص) بقية شهر رمضان وشوالاً وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على
 الحج من سنة تسع ليقم للمسلمين حجهم ، وأهل الشرك على منازلهم من حجهم لم يصدوا بعد عن
 البيت ومنهم من له عهد مؤقت إلى أمد ، فلما خرج أبو بكر رضى الله عنه بمن معه من المسلمين
 وفصل عن البيت أنزل الله عز وجل هذه الآيات من أول سورة التوبة [براءة من الله ورسوله إلى
 الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر] إلى قوله [وأذان من الله ورسوله إلى

الناس يوم الحج الا كبر إن الله برئ من المشركين ورسوله [إلى آخر القصة . ثم شرع ابن اسحاق يتكلم على هذه الآيات وقد بسطنا الكلام عليها في التفسير والله الحمد والمنة ، والمقصود أن رسول الله (ص) بعث عليا رضي الله عنه بعد أبي بكر الصديق ليكون معه ويتولى على نفسه ابلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله (ص) لكونه ابن عمه من عصيته .

قال ابن اسحاق : حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : لما نزلت براءة علي رسول الله (ص) ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقم للناس الحج ، قيل له يا رسول الله (ص) لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال « لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي » ثم دعا علي بن أبي طالب فقال « اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ألا إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته » فخرج علي بن أبي طالب على فاقة رسول الله (ص) العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق ، فلما رآه أبو بكر قال : أمير أو مأمور ؟ فقال بل مأمور ، ثم مضيا فقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام علي ابن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله (ص) وأجل أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى ما منهم وبلادهم ، ثم لاعد لمشرك ولازمة الا أحد كان له عند رسول الله (ص) عهد فهو له إلى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله (ص) . وهذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال البخاري : باب حج أبي بكر رضي الله عنه بالناس سنة تسع حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمره عليها النبي (ص) قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن في البيت عريان . وقال البخاري في موضع آخر حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثنى أبو بكر الصديق في تلك الحجة في المؤذنين بعنهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان . قال حميد ثم أردف النبي (ص) ، بعل فأمره أن يؤذن ببراءة قال : أبو هريرة فأذن معنا على في أهل منى يوم النحر براءة أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان . وقال البخاري في كتاب الجهاد حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثنى أبو بكر الصديق فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ؛ لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ويوم الحج الا كبر يوم النحر ، وإنما قيل الا كبر من أجل قول الناس العمرة

الحج الاصغر ، فنبت أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله (ص) ، مشرك . ورواه مسلم من طريق الزهري به نحوه .

وقال الامام احمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن محرز بن أبي هريرة عن أبيه . قال : كنت مع علي بن أبي طالب حين بعث رسول الله (ص) فقال ما كنتم تنادون ؟ قالوا كنا ننادي أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، ولا يطوف في البيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله (ص) عهد فإن أجله - أو أمده - إلى أربعة أشهر ، فإذا مضت الأربعة أشهر فإن الله يرى من المشركين ورسوله ، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك . قال فكنت أنادي حتى صحت صوتي ^(١) . وهذا اسناد جيد لكن فيه نكارة من جهة قول الراوي إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر ، وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالنسبة ولو زاد على أربعة أشهر ومن ليس له أمد بالكلية فله تأجيل أربعة أشهر ، بقي قسم ثالث وهو من له أمد يتناهي إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل وهذا يحتمل أن يلتحق بالاول ، فيكون أجله إلى مدته وإن قل ، ويحتمل أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر لأنه أولى ممن ليس له عهد بالكلية والله تعالى أعلم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) بعث براءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال « لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي » فبعث بها مع علي بن أبي طالب . وقد رواه الترمذي من حديث حماد بن سلمة وقال حسن غريب من حديث أنس . وقد روى عبد الله بن احمد عن لوين عن محمد بن جابر عن سماك عن جلس عن علي أن رسول الله (ص) لما أردف أبا بكر بعلي فأخذ منه الكتاب بالجحفة رجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال « لا ولكن جبريل جاءني فقال لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك » وهذا ضعيف الاسناد ومنته فيه نكارة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن أبي اسحاق عن زيد بن بشير - رجل من ممدان - قال : سألتنا عليا بأي شيء بعثت يوم بعث رسول الله (ص) مع أبي بكر في الحجة ؟ قال يارب ، لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مدته ولا يحج المشركون بعد علمهم هذا . وهكذا رواه الترمذي من حديث سفيان - هو ابن عيينة - عن أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن بشير عن علي به وقال حسن صحيح . ثم قال وقد رواه شعبة عن أبي اسحاق فقال عن زيد ابن أنس ، ورواه الثوري عن أبي اسحاق عن بعض أصحابه عن علي .

قلت : ورواه ابن جرير من حديث معمر عن أبي اسحاق عن الحارث عن علي . وقال ابن

جرب حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد أخبرنا حيوة بن شريح أخبرنا ابن صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول: سألت علي بن أبي طالب عن يوم الحج الأكبر فقال إن رسول الله (س) بعث أبا بكر ابن أبي قحافة يقيم للناس الحج ، وبعثنى معه باربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة ، فلما قضى خطبته التفت إلى قتال : قم يا علي فاذا رسالة رسول الله (س) قممت فقرأت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا فأتينا منى فرميت الجرة ونحرت البدنة ثم حلفت رأسي وعلت أن أهل الجمع لم يكونوا حضورا كلهم خطبة أبي بكر رضى الله عنه يوم عرفة ، فطفت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم . قال علي فمن ثم أحال خبيثهم أنه يوم النحر ، ألا وهو يوم عرفة . وقد نقصينا الكلام على هذا المقام في التفسير وذكرونا أسانيد الأحاديث والآثار في ذلك مبسوطا بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

قال الواقدي وقد كان خرج مع أبي بكر من المدينة ثلثمائة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف ، وخرج أبو بكر معه بخمس بدنان ، وبعث معه رسول الله (س) بعشرين بدنة ثم أردفه بعلي فلحقه بالعرج فنادى ببراءة امام الموسم .

فصل في

كان في هذه السنة - أعني في سنة تسع - من الأمور الحادثة غزوة تبوك في رجب كما تقدم بيانه . قال الواقدي وفي رجب مناهات النجاشي صاحب الحبشة ونعاه رسول الله (س) إلى الناس . وفي شعبان منها - أي من هذه السنة - توفيت أم كلثوم بنت رسول الله (س) . ففلسها أسماء بنت عيسى وصفيية بن عبد المطلب ، وقيل غسلها نسوة من الانصار فيهن أم عطية .

قلت : وهذا ثابت في الصحيحين ، وثبت في الحديث أيضا أنه عليه السلام لما صلى عليها وأراد دقها قال : « لا يدخله أحد قارف الليلة أهله » فامتنع زوجها عثمان لذلك ودقها أبو طلحة الانصاري رضى الله عنه [ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك ممن يتبرع بالحفر والدفن من الصحابة كأبي عبيدة وأبي طلحة ومن شابههم] فقال « لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهله من هؤلاء » إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله (س) ، هذا بعيد والله أعلم [(١)] وفيها صالح ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح وصاحب دومة الجندل كما تقدم ايضاح ذلك كله في مواضعه . وفيها هدم مسجد الضرار الذي بناه جماعة المنافقين صورة مسجد وهو دار حرب في

(١) ما بين المربعين لم يرد في المصرية .

الباطن فأمر به عليه السلام فحرق . وفي رمضان منها قدم وفد ثقيف فصالحوا عن قومهم ورجعوا اليهم بالأمان وكسرت اللات كما تقدم . وفيها توفي عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين لعنه الله في أواخرها ، وقبله بأشهر توفي معاوية بن معاوية الليثي - أو المزني - وهو الذي صلى عليه رسول الله ﷺ ، وهو قلزل بنبوك إن صح الخبر في ذلك . وفيها حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس عن إذن رسول الله ﷺ . وفيها كان قدوم عامة وفود أحياء العرب ولذلك تسمى سنة تسع سنة الوفود ، وما نحن نقصد لذلك كتاباً برأسه اقتداء بالبخاري وغيره .

كتاب الوفود

الواردين إلى رسول الله (ص)

قال محمد بن اسحاق : لما افتتح رسول الله (ص) مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه ، قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود ، قال ابن اسحاق : وإنما كانت العرب تربص بأسلامها أمر هذا الحى من قريش ، لأن قريشا كانوا امام الناس وهاديتهم وأهل البيت والحرم وصرح ولد اسماعيل بن ابراهيم وقادة العرب لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله (ص) وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله (ص) ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال عز وجل أفواجا يضربون إليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه (ص) [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح محمد ربك واستغفره إنه كان تواباً] أى فاحمد الله على ما ظهر من دينك واستغفره إنه كان تواباً ، وقد قدمنا حديث عمرو بن مسلة قال : كانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فانه إن ظهر عليهم فهو نبى صادق ، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم وبدر - أى قومي - بإسلامهم ، فلما قدم قال جئتمكم والله من عند النبي حقا ، قال صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ، فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدهم وليؤمكم أكرهكم قرآنا ، وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخاري .

قلت : وقد ذكر محمد بن اسحاق ثم الواقدي والبخاري ثم البيهقي بعدم من الوفود ما هو متقدم تاريخ قومهم على سنة تسع بل وعلى فتح مكة . وقد قال الله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) وتقدم قوله (ص) يوم الفتح « لا هجرة ولكن جهاد ونية » فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على

زمن الفتح من بعد وفوده هجرة ، و بين لللاحق لهم بعد الفتح من وعد الله خيراً وحسناً ، ولكن
 ليس في ذلك كالسابق له في الزمان والفضيلة والله أعلم . على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد
 الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشياء لم يذكرها ونحن نورد بحمد الله ومنه ما ذكره وتنبه على ما
 ينبني التنبه عليه من ذلك ونذكر ما وقع لنا مما أهمله إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان . وقد
 قال محمد بن عمر الواقدي حدثنا كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده . قال : كان أول من وفد
 على رسول الله (ص) من مضر أربعين من مزيعة وذلك في رجب سنة خمس فجعل لم رسول الله (ص)
 الهجرة في دارهم وقال : « أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم » فرجعوا إلى بلادهم ، ثم
 ذكر الواقدي عن هشام بن الكلبي بإسناده أن أول من قدم من مزيعة خزاعي بن عبد نهم ومعه
 عشرة من قومه فبايع رسول الله (ص) على اسلام قومه ، فلما رجع اليهم لم يجدهم كما ظن فيهم
 فتأخروا عنه . فأمر رسول الله (ص) حسان بن ثابت أن يعرض بخزاعي من غير أن يهجوهم ، فذكر
 أبياتا فلما بلغت خزاعيا شكى ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسعدوا معه وقدم بهم إلى رسول الله (ص)
 فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله (ص) لواء مزيعة - وكانوا يومئذ الفنا - إلى خزاعي هذا ، قال وهو
 أخو عبد الله ذو البجادين ^(١) . وقال البخاري رحمه الله باب وفد بني تميم حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان
 عن أبي صخرة عن صفوان بن محرز المازني عن عمران بن حصين . قال : أتى نفر من بني تميم إلى
 النبي (ص) فقال : « اقبلوا البشرى يا بني تميم » قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا ، فرؤى ذلك في
 وجهه ثم جاء نفر من اليمن فقال : « اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم » قالوا قبلنا يا رسول الله . ثم قال
 البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبره عن ابن أبي مليكة
 أن عبد الله بن الزبير أخبره : أنه قدم ركب من بني تميم على النبي (ص) فقال أبو بكر : أمر القمقام
 ابن معبد بن زارة ، قتل عمر : بل أمر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي فقال
 عمر : ما أردت خلافتك قماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فترلت (يا أيها الذين آمنوا لا تصنعوا بين
 يدي الله ورسوله) حتى انقضت . ورواه البخاري أيضا من غير وجه عن ابن أبي مليكة بالفاظ
 آخرهم قد ذكرنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية .
 وقال محمد بن اسحاق : ولما قدمت على رسول الله (ص) وفود العرب قدم عليه عطلود بن
 حجاب بن زارة بن علس التيمي في أشرف بني تميم منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر
 التيمي - أحد بني سعد - وعمر بن الاهم ، والخنثات ^(٢) بن يزيد ، ونعيم بن يزيد ، وقيس بن
 (١) في الاصابة : ذى النجادين . (٢) في الحلبية : الحجاب ، وفي التيمورية : الحجاب ، وفي ابن
 اسحاق الخنثات ، وقال ابن هشام الخنثات وواقه السهيلي .

الحارث ، وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم . قال ابن اسحاق : ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله (ص) فتح مكة وحنين والطائف ، فلما قسم وفد بني تميم كاتبا معهم ، ولما دخلوا المسجد نادوا رسول الله (ص) من وراء حجراته أن أخرج إلينا يا محمد ، فأدى ذلك رسول الله (ص) من صياحهم ، فخرج إليهم فقالوا يا محمد جئناك فأكرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : « قد أذنت لخطيبكم فليقل » فقام عطارد بن حاجب فقال : الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما ففعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزة أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة . فمن مثلنا في الناس ، ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم ، فمن فآخرا فليعد مثل ما وعدنا ، وإنا لو نشاء لا كثرنا الكلام ولكن نخشى ^(١) من الاكثار فيما أعطانا ، وإنا نعرف [بذلك] أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس . فقال رسول الله (ص) : لثابت بن قيس بن شماس أخى بني الحارث بن الخزرج : « قم فاجب الرجل في خطبته » فقام ثابت فقال : الحمد لله الذي السموات والارض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ولم يك شئ قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطافى من خيرته رسولا أكرمه نسباً وأصدقته حديثاً وأفضله حسبا ، فأنزل عليه كتابا واثمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس احسابا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعلا ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعه رسول الله (ص) نحن ، ففتح أنصار الله ووزراء رسوله فقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً وكان قتله علينا يسيرا ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم .

فقام الزبير بن بدر فقال :

نَحْنُ الْكَرَامُ فَلَا حِيَّ يُعَادِلُنَا	مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تَنْصَبُ الْبَيْعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ	عِنْدَ النَّهَابِ وَفُضِّلَ الْعَزِيزُ بَيْعُ
وَنَحْنُ نَعْلَمُ عِنْدَ الْقَطْعِ مَطْعَمُنَا	مِنَ الشَّوَابِ إِذَا لَمْ يُوْنَسِ الْفَرْعُ
يَا تَرَى النَّاسَ نَاتِقِينَ سَرَائِهِمْ	مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوِيًّا ثُمَّ نَقْصُطُهُمْ
فَنَنْحَرُ الْكُومَ غِبْطًا فِي أَرْوَمَتِنَا	لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبْعُوا
فَمَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ فَنُخَارِجُهُمْ	إِلَّا اسْتَفَادُوا وَكَأَنَّا الرُّءُوسُ نَقْطَعُ
فَنَنْخَارُهُمْ فِي ذَلِكَ نَعْرِفُهُ	فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ نَسْتَمَعُ

(١) كذا في الاصلين ، وفي ابن هشام : ولكننا نحيا .

إِنَّمَا أَيْنَأْنَا وَلَمْ يَأْنِي لَنَا أَحَدٌ إِنَّمَا كُنْكَ عِنْدَ الْفَخْرِ تَرْفَعُ
 قال ابن اسحاق : وكان حسان بن ثابت غائباً فبعث إليه رسول الله (ص) قال فلما انتهيت إلى
 رسول الله (ص) وقام شاعر القوم فقال ما قال أعرضت في قوله وقلت على نحو ما قال ، فلما فرغ
 الزبرقان قال رسول (ص) لحسان بن ثابت : « قم يا حسان فاجب الرجل فيما قال » . قال حسان :

إِنَّ الدَّوَائِبَ مِنْ فِزْرِ وَأَخْوَتَهُمْ قَدْ يَنْتَوَا سُنَّةَ النَّاسِ تَتَّبِعُ
 يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى إِلَهِهِ وَكُلُّ الْكَبِيرِ يَصْطَلِعُ
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ نَفَعُوا
 سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مَحْدَثَةٍ إِنْ الْخِلَائِقُ - فَاعْلَمْ - شَرَّهَا الْبَدْعُ
 إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَذَى سَبَقِهِمْ تَتَّبِعُ
 لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفَهُمْ عِنْدَ الدِّعَاءِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَفَعُوا
 إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ بِوَمَا فَازَ سَبَقَهُمْ أَوْ أَوَّازُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالْغَدَى مَنَعُوا (١)
 أَعَفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَقَبَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يَرْذِبُهُمْ طَمِعُ
 لَا يَبْخُلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَمَسُّهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَمِعُ
 إِذَا نَضَبْنَا لِحْيَ لَمْ نَدْبَ لَمْ كَمَا يَدْبُ إِلَى الْوَحْشَةِ الدَّرْعُ
 نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ تَالَتْهَا مَخَالِبُهَا إِذَا الرِّعَافُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
 لَا يَفْخَرُونَ إِذَا تَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا خَوْرٌ وَلَا هَلَعُ (٢)
 كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مَكْتَنَعٌ أَسَدٌ بِحِلْيَةٍ فِي أَرْسَاعِهَا فَدَنَعُ
 خَذَمَتُهُمْ مَا أَتَوْا عَفَا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
 فَانْ فِي حَرْبِهِمْ - فَاتْرَكَ عَدَاوَتَهُمْ - شَرًّا يَخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ
 أَكْرَمُ قَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ إِذَا تَفَاوَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
 أَهْدَى لَهُمْ مَدْحَتِي قَلْبٌ يُؤَازِرُهُ فِيمَا أَحَبَّ لِسَانَ حَائِكٍ صُنْعُ
 فَاتَهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّفَ النَّاسُ جِدًّا الْقَوْلَ أَوْ فَعِمُوا (٣)

وقال ابن هشام : وأخبرني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان لما قدم على رسول الله
 (ص) في وفد بني تميم قام فقال :

- (١) كذا في الحلبية ، وفي التيمورية : قنعوا ، وفي ابن هشام : متعوا .
- (٢) لم يرد هذا البيت في الحلبية ، وإنما ورد في التيمورية وابن هشام . محمود الامام .
- (٣) في الإصل محموا بالسين للمهلة . وهي في ابن هشام فتمموا وفسرها السهيلي ضحكوا .

أَتَيْنَاكَ كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا
بِأَنَّا فُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَأَمَّا نَذُودُ الْمُعْلَمِينَ إِذَا انْتَحَوْا
وَإِنْ لَنَا الْمَرْبَاعُ فِي كُلِّ غَارَةٍ
فَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ فَضَلْنَا
وَأَنَّا فُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَأَمَّا نَذُودُ الْمُعْلَمِينَ إِذَا انْتَحَوْا
وَإِنْ لَنَا الْمَرْبَاعُ فِي كُلِّ غَارَةٍ

قال ققام حسان فاجابه فقال :

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُودُ الْعُودُ وَالنَّدَى
نَصَرْنَا وَأَوْيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
بِحُجَى حَرِيدٍ أَصْلَهُ وَنَرَاوَهُ
نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بَيْتِنَا
جَعَلْنَا بَيْنَنَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا
وَنَحْنُ صَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا
وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ تَفْخَرُكُمْ
هَبْلَكُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ
فَإِنْ كُنْتُمْ جَحْتُمْ لِحَقِّنْ دِمَائِكُمْ
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نَدَاً وَأَسْلَمُوا
وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِالُ الْعُظَمَاءِ
عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مُعَدِّ وَرَاضِعٍ
بِحَاجِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعْلَمِ
بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاعٍ وَظَالِمٍ
وَطَبْنَاهُ لَهُ نَفْسًا لِنَبِيِّ الْمُغَانِمِ
عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
يَعُودُ وَبَلَاً عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ
لَنَا خَوْلٌ مِنْ بَيْنِ خَيْرٍ وَخَادِمٍ
وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تَقْسِمُوا فِي الْمَقَامِ
وَلَا تَلْبِسُوا زِيَا كَزِي الْأَعْلَمِ

قال ابن اسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الاقرع بن حابس : وأبى إن هذا الموقى
له خلط عليه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولاصواتهم أعلما من أصواتنا . قال فلما
فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله (ص) فاحسن جوائزهم ، وكان عمرو بن الاثم قد خلفه القوم
في رحلم وكان أصغرهم سنا ، فقال قيس بن عاصم - وكان يفيض عمرو بن الاثم - يا رسول الله إنه
كان رجل من بني رحالنا وهو غلام حدث وأزرى به ، فأعطاه رسول الله (ص) ، مثل ما أعطى القوم ، قال
عمرو بن الاثم حين بلغه أن قيسا قال ذلك بهجوه :

ظَلَمْتَ مُفْتَرِشَ الْهَلْيَاءِ تَشْتَمِينِي
عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تُصَدِّقْ وَلَمْ تُصَبِّ
سَدْنَا كُمْ سُودَدَا رَهَوَا وَسُودَدَكُمُ
بَادِرُ نَوَاجِدُهُ مُقْعٌ عَلَى الذَّنْبِ

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن
زيد عن محمد بن الزبير الحنظلي . قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر ،
وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الاثم . فقال لعمر بن الاثم : « أخبرني عن الزبرقان ، فاما هذا فليست

أسألك عنه» وأراه كان قد عرف قيساً ، قال فقال مطاع في أدنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره .
 فقال الزبرقان : قد قال ما قال وهو يعلم أني أفضل مما قال ، قال فقال عمرو : والله ما علمتكَ إلا زبر
 المروءة ، ضيق العطن ، أحق الأب ، لثيم الخلال ، ثم قال يا رسول الله قد صدقت فيهما جميعاً ، أَرْضَانِي
 قُلْتَ بأحسن ما أعلم فيه وأسخطني قُلْتَ بأسوأ ما أعلم . قال فقال رسول الله (ص) : « إن من
 البيان سحراً » وهذا مرضل من هذا الوجه . قال البيهقي وقد روى من وجه آخر موصولاً أنبأنا أبو
 جعفر كامل بن أحمد المستطلي ثنا محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي ثنا محمد بن عبد الله
 ابن الحسن العلاف ببغداد حدثنا علي بن حرب الطائي أنبأنا أبو سعد بن المهيم بن محفوظ عن أبي
 المقوم يحيى بن يزيد الأنصاري عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : جلس إلى رسول الله
 (ص) قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر وعمرو بن الهميم التميميون ، ففخر الزبرقان فقال يا رسول الله
 أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجلب ، أمنعهم من الظلم وأخذ لهم بمقوقهم وهذا يعلم ذلك - يعني عمرو
 ابن الهميم - قال عمرو بن الهميم : إنه لشديد العارضة ، مانع لجانبه ، مطاع في أدنيه . فقال الزبرقان
 والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحسد ، فقال عمرو بن الهميم أنا
 أحسدك فوالله إنك للثيم الخلال ، حديث المال ، أحق الوالد ، مضيع في العشيرة ، والله يا رسول الله
 لقد صدقت فيما قلت أولاً ، وما كذبت فيما قلت آخرًا ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما
 علمت ، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت ، ولقد صدقت في الأولى والآخرى جميعاً . فقال رسول
 الله (ص) : « إن من البيان سحراً » وهذا اسناد غريب جداً [وقد ذكر الواقدي سبب قدومهم
 وهو أنه كانوا قد جهزوا السلاح على خزاعة فبعث إليهم رسول الله (ص) عيينة بن بدر في خمسين
 ليس فيهم أنصاري ولا مهاجري ، فأسر منهم أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً
 فقدم رؤسهم بسبب أسرائهم ويقال قدم منهم تسعين - أو ثمانين - رجلاً في ذلك منهم عطار
 والزبرقان وقيس بن عاصم وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد والاقرع بن حابس وربيع بن الحارث
 وعمرو بن الهميم ، فدخلوا المسجد وقد أذن بلال الظهر والناس ينتظرون رسول الله (ص) ليخرج
 إليهم فعجل هؤلاء فنادوه من وراء الحجرات فبذل فيهم ما نزل ، ثم ذكر الواقدي خطيبهم وشاعرهم
 وأنه عليه الصلاة والسلام أجازهم على كل رجل ألفي عشر أوقية ونشأ إلا عمرو بن الهميم فأنما أعطى
 خمس أواق لحداثة سنه والله أعلم ^(١) .

قال ابن اسحاق : ونزل فيهم من القرآن قوله تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات
 أكثرهم لا يعقلون ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم [قال ابن

جرير : حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أبي اسحاق عن البراء في قوله (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) . قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا محمد إن حمدي زين ، وذمي شين . فقال : « ذاك الله عز وجل » وهذا إسناد جيد متصل . وقد روى عن الحسن البصري وقتادة مرسلًا عنهما ، وقد وقع تسمية هذا الرجل فقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس أنه قاضى رسول الله ﷺ ، فقال : يا محمد يا محمد ، وفي رواية يارسول الله ﷺ فلم يجبه . فقال : يارسول الله ﷺ إن حمدي لزين ، وأن ذمي لشين . فقال : « ذاك الله عز وجل » .

حديث في فضل بني تميم

قال البخاري حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة . قال : لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتن من رسول الله ﷺ . يقولها فيهم : « هم أشد أمتي على الدجال » وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال : « أعتقها فاتها من ولد اسماعيل » وجاءت صدقاتهم فقال : « هذه صدقات قوم — أو قومي — » وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به . [وهذا الحديث برد على قتادة ما ذكره صاحب الحاشية وغيره من شعر من ذمهم حيث يقول :

نَحْنُ بِطَرِيقِ التَّوَمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَتِ طَرِيقَ الرِّشَادِ لَضَلَّتْ
وَلَوْ أَنَّ بَرَعُونَا عَلَى ظَهْرِ قَلَةٍ رَأَتْهُ نَحْنُ مِنْ بَعْدِ لَوْلَتْ (١)

وفد بني عبد القيس

ثم قال البخاري بعد وفد بني تميم : باب وفد عبد القيس حدثنا أبو اسحاق حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا قرة عن أبي حمزة قال قلت لابن عباس : إن لي جرة ينتبذ لي فيها فاشربه حلوا في حو إن أكثرت منه فجالست القوم فاطلت الجلوس خشيت أن أفنضح ؟ فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ ، فقال « مرحبا بالقوم غير خزايا ولا الندامي » فقال يارسول الله ﷺ إن بيننا وبينك المشركين من مضر ، وإنا لا نصل اليك إلا في الشهر الحرام فحدثنا بمجمل من الأمر أن عملنا به دخلنا الجنة وندعوا به من وراءنا . قال : « أمركم بأربع ، وأنها كم عن أربع ، الإيمان بالله هل تدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس وأنها كم عن أربع ما ينتبذ في الدباء والنقير والخنم والمزفت » . وهكذا رواه مسلم من حديث قرة بن خالد عن أبي حمزة وله طرق في الصحيحين عن أبي حمزة . وقال أبو

(١) لم يرد ما بين المربعين في المصرية . محمود الامام .

داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن أبي حمزة سمعت ابن عباس يقول : إن وفد عبد القيس لما قدم على رسول الله (ص) قال « ممن القوم ؟ » قالوا من ربيعة . قال : « مرحبا بالوفد غير الخزائيا ولا الذدامي » فقالوا يا رسول الله : إناحي من ربيعة ، وإنا نأتيك شقة بعيدة ، وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر ، وإنا لا نصل اليك إلا في شهر حرام قرنا بأمر فصل ندعوا اليه من وراءنا وندخل به الجنة . قال رسول الله (ص) : « أمركم بأربع وأنها لكم عن أربع ، أمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ، وأنها لكم عن أربع ؛ عن الدباء والحنم والتقيير والمزفت - وربما قال والتقيير - فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم » وقد أخرجه صاحبنا الصحيحين من حديث شعبة بنحوه ، وقد رواه مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد بمحدث قصتهم بمثل هذا السياق ، وعنده أن رسول الله (ص) قال لاشج عبد القيس « إن فيك خلقتين يجبهما الله عز وجل ؛ الحلم والآفة » وفي رواية « يجبهما الله رسوله » فقال يا رسول الله [تخلقتما أم جبلتني الله عليهما ؟] فقال : « جبلت الله عليهما » فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلقتين يجبهما الله ورسوله (١) .

وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا مطر بن عبد الرحمن سمعت هند بنت الوازع أنها سمعت الوازع يقول : أتيت رسول الله (ص) والاشج المنذر بن غامر - أو عامر بن المنذر - ومعهم رجل مصاب فأتوها إلى رسول الله (ص) فلما رأوا رسول الله (ص) وثبوا من رواحلهم فأتوا رسول الله (ص) فقبلوا يده ، ثم نزل الاشج فقتل راحلته وأخرج عينته ففتحها فأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ، ثم أتى رواحلهم فقلعها فأتى رسول الله (ص) فقال : « يا أشج إن فيك خلقتين يجبهما الله عز وجل ورسوله ؛ الحلم والآفة » فقال يا رسول الله أنا تخلقتما أو جبلتني الله عليهما ؟ فقال : « بل الله جبلت عليهما » . قال الحمد لله الذى جبلنى على خلقتين يجبهما الله عز وجل ورسوله . قال الوازع يا رسول الله إن معى خلا لي مصابا فدع الله له فقال : « أين هو آتيني به » قال فصنعت مثل ما صنع الاشج ألبنه ثوبيه وأتيتة فاخذ من ورائه يرفها حتى رأينا بياض إبطه ، ثم ضرب بظهره فقال « أخرج عدو الله » فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صحيح . وروى الحافظ البيهقي من طريق هود بن عبد الله بن سعد أنه سمع جده مزينة العبدي . قال بينما رسول الله (ص) يحدث أصحابه إذ قال لم « سيطلع من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق » فقام عمر فتوجه نحوهم فتلقي ثلاثة عشر راكبا ، فقال من القوم ؟ فقالوا من بنى عبد القيس ، قال فما أوقفكم ههنا البلاد التجارة ؟ قالوا

لا قال أما أن النبي (ص) قد ذكركم آفقا فقال خيراً ، ثم مشوا معه حتى أتوا النبي (ص) فقال عمر
للقوم : وهذا صاحبكم الذي تريدون ، فرمى القوم بأنفسهم عن ركابتهم فقام منهم من مشى ومنهم من هرب
ومنهم من سعى حتى أتوا رسول الله (ص) فاخذوا بيده فقبلوها ، وتخلف الاشج في الركاب حتى
أناخها وجمع مناج القوم ثم جاء يمشى حتى أخذ بيد رسول الله (ص) فقبلها ، فقال النبي (ص) : « إن
فيك خلتين يحبهما الله ورسوله » . قال جبل جبلت أم تخلقا مني قال بل جبل فقال : الحمد لله الذي
جبلني على ما يحب الله ورسوله .

وقال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله (ص) الجارود بن عمرو بن حفش أخو عبد القيس
قال ابن هشام وهو الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس وكان نصرانياً ، قال ابن اسحاق
وحدثني من لا أنهم عن الحسن (١) قال لما انتهى إلى رسول الله (ص) كله فعرض عليه الإسلام
ودعاه إليه ورغبه فيه فقال يا محمد إني كنت على دين وإني تارك ديني لدينك أفتضمن لي ديني ؟ فقال
رسول الله (ص) : « نعم أنا ضامن أن قد هدأك الله إلى ما هو خير منه » قال فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم
سأل رسول الله (ص) : الحلان فقال : « والله ما عندي ما أحملك عليه » . قال يا رسول الله إن بيننا
وبين بلادنا ضوالا من ضوال الناس أفتبلغ عليها إلى بلادنا ، قال لا إياك وإياها فانما تلك حرق النار
قال فخرج الجارود راجعاً إلى قومه وكان حسن الإسلام صلباً على دينه حتى هلك ، وقد أدرك الردة
فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام
الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
عبده ورسوله ، واكفر من لم يشهد . وقد كان رسول الله (ص) بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح
مكة إلى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد رسول الله (ص) قبل ردة أهل
البحرين ، والعلاء عنده أميراً (رسول الله (ص) على البحرين . ولهذا روى البخاري من حديث
ابراهيم بن طهمان عن أبي حنيفة عن ابن عباس . قال : أول جمعة جمعت في مسجد رسول الله (ص)
في مسجد عبد القيس بمجوانا من البحرين ، وروى البخاري عن أم سلمة أن رسول الله (ص) أخر
الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس حتى صلاها بعد العصر في بيتها .

قلت : لكن في سياق ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة
لقولهم وبيننا وبينك هذا الحى من مضر لا نصل اليك إلا في شهر حرام والله أعلم .

قصة ثمانية ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب

قال البخاري باب وفد بني حنيفة وقصة ثمانية بن أنال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث

(١) في ابن هشام : عن الحسين .

ابن سعد حدثني سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال : بعث النبي (ص) خيلا قبل نجد فجاءت
 رجل من بني حنيفة يقال له نمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي
 (ص) فقال : « ما عندك يا نمامة » ؟ قال عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم . وإن تنعم تنعم على
 شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت . فتركه حتى كان الغد ثم قال له : « ما عندك يا نمامة » ؟
 فقال عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر ، فتركه حتى بعد الغد فقال : « ما عندك يا نمامة » ؟
 فقال عندي ما قلت لك . فقال : « أطلقوا نمامة » فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم
 دخل المسجد . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، يا محمد والله ما كان على وجه الأرض
 وجه أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى ، والله ما كان دين أبغض الى من
 دينك فأصبح دينك أحب الدين الى ، والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فأصبح بلدك أحب
 البلاد الى ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فإذا ترى ؟ فبشره رسول الله (ص) وأمره أن
 يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت ؟ قال : لا ! ولكن أسلمت مع محمد (ص) ، ولا والله لا
 تأتينيكم من اليمامة حبة خنطة حتى يأذن فيها النبي (ص) . وقد رواه البخاري في موضع آخر ومسلم
 وأبو داود والنسائي كلهم عن قتيبة عن الليث به . وفي ذكر البخاري هذه القصة في الوفود نظر
 وذلك أن نمامة لم يفد بنفسه وإنما أسر وقدم به في الوثاق فربط بسارية من سواري المسجد ثم في
 ذكره مع الوفود سنة تسع نظر آخر ، وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها قبيل الفتح لأن أهل
 مكة عيروه بالاسلام وقالوا أصبوت فتوعدهم بأنه لا يفد اليهم من اليمامة حبة خنطة ميرة حتى يأذن
 فيها رسول الله (ص) ، فدل على أن مكة كانت إذ ذاك دار حرب لم يسلم أهلها بعد والله أعلم . ولهذا
 ذكر الحافظ البيهقي قصة نمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبه ولكن ذكرناه هاهنا إتباعا للبخاري
 رحمه الله . وقال البخاري حدثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين ثنا نافع بن جبير
 عن ابن عباس . قال : قدم مسيلة الكذاب على عهد رسول الله (ص) فجعل يقول : إن جعل لي
 محمد الأمر من بعده اتبعته ، وقدم في بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله (ص) ومعه ثابت بن
 قيس بن شماس وفي يد رسول الله (ص) قطعة جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه . فقال له : « لو
 سألتني هذه القطعة ما أعطيتها ، ولن تعدو أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعترنك الله ، وإنى لأراك
 الذي رأيت فيه ما أريت ، وهذا ثابت يجيبك عني » ثم أنصرف عنه . قال ابن عباس فسألت عن
 قول رسول الله (ص) : إنك الذي رأيت فيه ما أريت ، فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله (ص) قال
 « بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شأنهما ، فوحي الى في المنام إن أنفخهما
 فنفختهما فطارا فاولتهما كذا بين يخرجان بعدي أحدهما الاسود العنسي والاخر مسيلة » . ثم قال

البخارى حدثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق أخبرني معمر عن هشام بن أمية أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله (ص): « بينا أنا نائم أتيت بخرائن الأرض فوضع في كفي سواران من ذهب فكبرا عليّ فأوحى إليّ أن انفخهما ، فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما ؛ صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة » . ثم قال البخارى ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن عبيدة عن نسيط - وكان في موضع آخر اسمه عبد الله - أن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة . قال : بلغنا أن مسيلة الكذاب قدم المدينة فترجل في دار بنت الحارث وكان تحتها بنت الحارث بن كريز وهي أم عبد الله بن الحارث ^(١) بن كريز فأتاه رسول الله (ص) ومعه ثابت ابن قيس بن شماس وهو الذي يقال له خطيب رسول الله (ص) ، وفي يد رسول الله (ص) قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلة إن شئت خلعت بينك وبين الأمر ، ثم جملته لنا بمدك . فقال رسول الله (ص) : « لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتك وإني لأراك الذي رأيت فيه ما رأيت ، وهذا ثابت بن قيس وسيجيئك عني » فانصرف رسول الله (ص) . قال عبد الله سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله (ص) الذي ذكر فقال ابن عباس ذكر لي أن رسول الله (ص) قال : « بينا أنا نائم رأيت أنه وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكرهنهما فاذن لي فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين [بخرجان] فقال عبيد الله أحدهما العذبي الذي قتله ^(٢) [فيروز باليمن والآخر مسيلة الكذاب . وقال محمد بن اسحاق : قدم على رسول الله (ص) وفد بني حنيفة فيهم مسيلة بن ثمامة ابن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هماز بن ذهل بن الزول بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمان اليمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة ، وكان يعرف أبوابا من النيرجات فكان يدخل البيضة الى القاروة وهو أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يوصله ويدعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيجلب منها .

قلت : وسند ذكر أشياء من خبره عند ذكر مقتله لعنه الله . قال ابن اسحاق : وكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الانصار ثم من بني النجار ، فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن بني حنيفة أتت به رسول الله (ص) تسترد بالثياب ورسول الله (ص) جالس في أصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات ، فلما انتهى الى رسول الله (ص) وهم يسترونه بالثياب كله وسأله فقال له رسول الله (ص) : « لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك » قال ابن اسحاق وحدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . وزعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله (ص) وخلفوا مسيلة في رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبنا

(١) في البخارى . أم عبد الله بن عامر بن كريز (٢) ما بين المربعين من البخارى .

لنا في رحالنا وفي ركائبنا يحفظها لنا ، قال فأمر له رسول الله (ص) بمثل ما أمر به للقوم ، وقال « أما أنه ليس بشركم مكانا » أي لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذي يريد رسول الله (ص) ، قال ثم انصرفوا عن رسول الله (ص) وجاؤا مسيلة بما أعطاه رسول الله (ص) ، فلما انتهوا الى الجمامة ارتد عدو الله وتبأ وتكذب لهم . وقال : إني قد أشركت في الأمر معه ، وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشركم مكانا ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أنني قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الجبلي ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشا . وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله (ص) بأنه نبي . فاصفقت ^(١) معه نوح حنيفة على ذلك . قال ابن اسحاق فأنه أعلم أي ذلك كان . وذكر السهيلي وغيره أن الرجال بن عنفوة — وأمه نهار بن عنفوة — وكان قد أسلم وتعلم شيئا من القرآن ومحب رسول الله (ص) ، وقد مر عليه رسول الله (ص) وهو جالس مع أبي هريرة وفرات بن حيان فقال لهم : « أحذكم ضرره في النار مثل أحد » فلم يزالا خائفين حتى ارتد الرجال مع مسيلة وشهد له زورا أن رسول الله (ص) أشركه في الأمر معه ، وألقى اليه شيئا مما كان يحفظه من القرآن فادعاه مسيلة لنفسه فحصل بذلك فتنة عظيمة لبني حنيفة وقد قتله زيد بن الخطاب يوم الجمامة كما سيأتي . قال السهيلي وكان مؤذن مسيلة يقال له حجبر ، وكان مدبر الحرب بين يديه محكم بن الطفيل ، وأضيف اليهم سجاح وكانت تكنى أم صادر تزوجها مسيلة وله معها أخبار فاحشة ، واسم مؤذنها زهير بن عمرو وقيل جنبه بن طارق ، ويقال إن شبت بن ربي أذن لها أيضا ثم أسلم وقد أسلمت هي أيضا أيام عمر بن الخطاب فحسن إسلامها ، وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : وقد كان مسيلة بن حبيب كتب الى رسول الله (ص) من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله ؛ سلام عليك أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك فان لنا نصف الأمر ولقریش نصف الأمر ، ولكن قریشاً قوم لا يعتدون . فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب فكتب اليه رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عبادة والعاقبة للمتقين . قال وكان ذلك في آخر سنة عشر - يعني ورود هذا الكتاب - قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق فحدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه قال سمعت رسول الله (ص) حين جاءه رسولا مسيلة الكذاب بكتابه يقول لهما : « وأنتم تقولان مثل ما يقول ؟ » قالا نعم فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله

(١) أصفقت : أي اجتمعت معه .

ابن مسعود . قال : جاء ابن النواحة وابن أنال رسولين لمسيعة الكذاب الى رسول الله (ص) . فقال لهما : « أتشهدان أني رسول الله » فقالا نشهد أن مسيعة رسول الله ، فقال رسول الله (ص) : « آمنت بالله ورسله ، ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما » قال عبد الله بن مسعود فضت السنة بأن الرسل لا تقتل . قال عبد الله : فاما ابن أنال فقد كفاه الله ، وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسى منه حتى أمكن الله منه . قال الحافظ البيهقي أما اسامة بن أنال فإنه أسلم وقد مضى الحديث في اسلامه . وأما ابن النواحة فأخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق المزني أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن عون أنبأنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال : جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال إني مررت ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرؤون قراءة ما أنزلها الله على محمد (ص) ، والطاحنات طحنًا ، والعاجنات عجنًا ، والخبازات خبزًا ، والشاردات ثردًا ، واللاقات لقمًا . قال فأرسل اليهم عبد الله فأتى بهم وهم سبعون رجلا ورأسهم عبد الله بن النواحة ، قال فأمر به عبد الله فقتل ثم قال ما كننا بحرزين الشيطان من هؤلاء ولكن نحوزم الى الشام لعل الله أن يكفيناهم . وقال الواقدي كان وفد بني حنيفة بضعة عشر رجلا عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم الرجال ابن عنفوة وطلق بن علي وعلي بن سنان ومسيعة بن حبيب الكذاب ، فأنزلوا في دار مسلمة بذت الحارث وأجريت على الضيافة فكانوا يؤتون بغداد وعشاء مرة خبزًا ولحماً ، ومرة خبزًا ولبنًا ، ومرة خبزًا ، ومرة خبزًا ومحنًا ، ومرة تمرًا ينزلهم . فلما قدموا المسجد أسلموا وقد خلفوا مسيعة في رحالهم ، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم جوائزهم خمس أواق من فضة ، وأمر لمسيعة بمثل ما أعطاهم ، لما ذكروا أنه في رحالهم فقال « أما إنه ليس بشركم مكانا » فلما رجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال إنما قال ذلك لأنه عرف أن الأمر لي من بعده وبهذه الكلمة تشبث قبجه الله حتى ادعى النبوة . قال الواقدي وقد كان رسول الله (ص) ، بعث معهم بأداة فيها فضل طهوره وأمرهم أن يهدموا بيعتهم وينضحوا هذا الماء مكانه ويتخذوه مسجدًا ففعلوا وسيأتي ذكر مقتل الاسود العنسي في آخر حياة رسول الله (ص) ، ومقتل مسيعة الكذاب في أيام الصديقي ، وما كان من أمر بني حنيفة إن شاء الله تعالى .

وفد اهل نجران

قال البخاري : حدثنا عباس بن الحسين ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة . قال : جاء العاقب والسيد صاحب نجران الى رسول الله (ص) يريدان أن يلاعنا ، قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من

بعدنا ، قالا إنا نعطيك ما سألتنا وأبعت معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا رجلاً أميناً ، فقال
« لا بعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله (ص) . وقال قم يا أبا عبيدة
ابن الجراح ، فلما قام قال رسول الله (ص) : « هذا أمين هذه الامة » وقد رواه البخارى أيضاً
ومسلم من حديث شعبة عن أبي اسحاق به . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ
وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا
يونس بن بكير عن سلمة بن يسوع عن أبيه عن جده - قال يونس وكان نصرانياً فأسلم - أن
رسول الله (ص) كتب الى نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان^(١) ؛ باسم إله إبراهيم واسحاق
ويعقوب ، من محمد النبي رسول الله الى أسقف نجران أسلم أنتم فأنى أحمد اليكم إله إبراهيم واسحاق
ويعقوب ؛ أما بعد فأنى أدعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم الى ولاية الله من ولاية
العباد ، فان أبيتم فالجزية ، فان أبيتم آذنتكم بحرب والسلام .

فلما أتى الاسقف الكتاب قرأه قطع به وذعر به ذعراً شديداً وبعث الى رجل من أهل نجران
يقال له شرحبيل بن وداعة - وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله لا الاتهم^(٢)
ولا السيد ولا العاقب - فدفع الاسقف كتاب رسول الله (ص) الى شرحبيل قرأه ، فقال الاسقف
يا أبا مريم ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية اسماعيل من النبوة فما
تؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لى في النبوة رأى ، ولو كان أمر من أمور الدنيا لاشترت
عليك فيه برأى وجهت لك ، فقال له الاسقف تنح فاجلس ، فتنحى شرحبيل فجلس فاحيته فبعث
الاسقف الى رجل من أهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أصبح من حمير فقرأه
الكتاب وسأله عن رأى فقال له مثل قول شرحبيل ، فقال له الاسقف تنح فاجلس فتنحى فجلس
فاحيته ، وبعث الاسقف الى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بنى الحارث بن كعب
أحد بنى الحساس فقرأه الكتاب وسأله عن رأى فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره
الاسقف فتنحى فجلس فاحيته فلما اجتمع رأى منهم على تلك المقالة جميعاً ، أمر الاسقف بالناقوس
فضرب به ورفعت النيران والمسوح في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار ، وإذا كان
فرعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع ، فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت
المسوح أهل الوادى أعلاه وأسفله وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون

(١) يريد السورة التى فيها الآية الكريمة (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) وقوله
أسلم أنتم كذا فى الاصول ولعله أسلم تسلم . (٢) كذا فى الاصول : وفى ابن هشام : الاتهم بالبلاء
وجعله اسم السيد .

قرية وعشرون ومائة ألف مقاتل قرأ عليهم كتاب رسول الله (ص)، وسألمهم عن الرأي فيه ، فاجتمع رأى أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الاصبجي وجبار بن فيض الحارثي فيأتوهم بخبر رسول الله (ص)، قال فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حلالا لهم يجر ونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله (ص)، فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام ، وتصدوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب ، فانطلقوا يقبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانوا يعرفونهما فوجدوهما في ناس من المهاجرين والانصار في مجلس . فقالوا : يا عثمان ويا عبد الرحمن إن نبيكم كتب الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهاراً طويلاً فاعيناه أن يكلمنا فما الرأي منكما ، أترون أن نرجع ؟ فقالا لعل بن أبي طالب وهو في القوم ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ فقال على لعثمان ولعبد الرحمن أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا اليه ، ففعلوا فسلموا فرد سلامهم . ثم قال : « والذي بعثنى بالحق لقد أتوني المرة الاولى وأن ابليس معهم : ثم ساءلمهم وسألوهم فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا ما تقول في عيسى فانا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى ليسرنا إن كنت نبيا أن نسمع ما تقول فيه فقال رسول الله (ص) : « ما عندى فيه شيء يومى هذا فاقبضوا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى » فاصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية [إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين] . فابوا أن يقرأوا بذلك ، فلما أصبح رسول الله (ص)، الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على الحسن والحسين في خيل له وفاطمة تمشى عند ظهره للملاعة وله يومئذ عدة نسوة ، فقال شرحبيل لصاحبيه : قد علمنا أن الوادى إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيي ، وإني والله أرى امرأً ثقيلاً ، والله لئن كان هذا الرجل ملكاً متقوياً فكنا أول العرب طعن في عيبته ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بمجاجة وإنا أدنى العرب منهم جواراً ، ولئن كان هذا الرجل نبيا مرسلًا فلا عنه لا يبقى على وجه الارض منا شعر ولا ظفر إلا هلك ، فقال له صاحبه : فما الرأي يا أبا مريم ؟ فقال رأيي أن أحكه فاني أرى رجلاً لا يحكم شططا أبداً فقالا له أنت وذاك ، قال فتلقى شرحبيل رسول الله (ص)، فقال : إني قد رأيت خيراً من ملاعتك فقال « وما هو » ؟ فقال حكمت اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح ، فما حكمت فينا فهو جائز ، فقال رسول الله (ص) : « لعل وراءك أحد يترب عليك ؟ » فقال شرحبيل سل صاحبي ، فقالا ما رد

الوادى ولا يصدر إلا عن رأى شرحبيل ، فرجع رسول الله (ص) فلم يلاغهم حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد النبي الأتى رسول الله لنجران أن كان عليهم حكمه فى كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء ورقيق فافضل عليهم وترك ذلك كله على الفى حلة ، فى كل رجب الف حلة ، وفى كل صفر الف حلة ، وذ كر تمام الشروط . إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بنى نصر والاقرع بن حابس الحنظلى والمغيرة ، وكتب حتى إذا قبضوا كتبهم أنصرفوا إلى نجران ومع الاسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة ، فدفع الوفد كتاب رسول الله (ص) إلى الاسقف ، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كبت يبشر ناقته فتعس بشر غير أنه لا يكنى عن رسول الله (ص) ، فقال له الاسقف عند ذلك قد والله تعست نبيا مرسلا فقال له بشر لا جرم والله لا أحل عنها عقدا حتى آتى رسول الله (ص) ، فصرف وجه ناقته نحو المدينة وثنى الاسقف ناقته عليه ، فقال له : إفهم عنى إنما قلت هذا ليلبغ عنى العرب مخافة أن يروا أننا أخذنا حقهم أورشينا بصوته أو نجعنا لهذا الرجل بما لم تنجع به العرب ونحن أعزهم وأجمعهم داراً فقال له بشر لا والله لا أقبل ما أخرج من رأسك أبداً ، فضرب بشر ناقته وهو مولى الاسقف ظهره وارنجز يقول :

إِلَيْكَ تَعَدُّوْا قُلُوبًا وَضَيْئَهَا مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنْبُهَا
مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينَهَا

حتى آتى رسول الله (ص) فاسلم ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك . قال ودخل الوفد نجران فأتى الراهب بن أبي شمر الزبيدى وهو فى رأس صومعته فقال له : إن نبيا بعث بتهامة فذكر ما كان من وفد نجران الى رسول الله (ص) وأنه عرض عليهم الملائعة فأبوا وإن بشر بن معاوية دفع اليه فاسلم فقال الراهب أنزلونى وإلا ألقيت نفسى من هذه الصومعة قال فأنزلوه فأخذ معه هدية وذهب الى رسول الله (ص) منها هذا البرد الذى يلبسه الخلفاء وقعب وعصا . فاقام مدة عند رسول الله (ص) يسمع الوحى ثم رجع الى قومه ولم يقدر له الاسلام ووعد أنه سيمود فلم يقدر له حتى توفى رسول الله (ص) وأن الاسقف أبى الحارث آتى رسول الله (ص) ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه فاقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه وكتب للاسقف هذا الكتاب ولا ساقفة نجران بعده بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للاسقف أبى الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيتها ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطاتهم ولا ما كانوا عليه من ذلك ، جوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين وكتب المغيرة بن شعبه .

وذكر محمد بن اسحاق أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكباً يرجع أمرهم إلى أربعة عشر منهم وهم العاقب وأمه عبد المسيح والسيد وهو الاتهم^(١) وأبو حارثة بن علقمة وأوس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد ونبية وخويلد وعمر ووخالد وعبد الله ويحفس وأمر هؤلاء الأربعة عشر يؤل إلى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصرون إلا عن رأييه والسيد وكان ثملهم^(٢) وصاحب رحلهم وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وخيرهم وكان رجل من العرب من بكر بن وائل ولكن دخل في دين النصرانية فمظنته الروم وشرفوه وبنوا له الكنائس ومولوه وخدموه لما يعرفون من صلابته في دينهم وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله (ص)، ولكن صده الشرف والجاه من إتباع الحق . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني بريدة بن سفيان عن ابن البيلماني عن كرز^(٣) بن علقمة . قال : قدم وفد نصارى نجران ستون راكباً منهم أربعة وعشرون رجلاً من أشrafهم والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم العاقب والسيد وأبو حارثة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وصاحب مدارسهم وكانوا قد شرفوه فيهم ومولوه وأكرموا ، وبسطوا عليه الكرامات وبنوا له الكنائس لما بلغهم عنه من علمه وإجتهاده في دينهم ، فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له وإلى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة يسأره اذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز : تعس الأبعد - يريد رسول الله (ص) . - فقال له أبو حارثة : بل أنت تعست فقال له كرز ولم يا أخي فقال والله انه للنبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز وما يمنعك وأنت تعلم هذا . فقال له : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا واخدمونا وقد أبوا إلا خلافة ، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى قال فاضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك . وذكر ابن اسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تيجل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون إلى المشرق . فقال رسول الله (ص) : دعوم فكان المتكلم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر من سورة آل عمران والمباهلة فأبوا ذلك وسألوا أن يرسل معهم أمينا فيبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح كما تقدم في رواية البخاري وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة آل عمران والله الحمد والمنة .

وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل وأربد بن مقيس

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله (ص) . وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن مقيس

(١) تقدم عن ابن هشام : أنه الأبهم (البلاء) . (٢) الثمال : الملجأ والغياث حكاية في النهاية (٣) سماه ابن هشام كوز بن علقمة في جميع المواضع .

ابن جزء بن جعفر بن خالد وجبار^(١) بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله (ص) وهو يريد الغدير به ، وقد قال له قومه يا أبا عامر ان الناس قد أسلموا فاسلم . قال والله لقد كنت آليت ألا أتبع حتى تتبع العرب عتبي فانما أتبع عقب هذا القمي من قريش ؟ ثم قال لا ريد ان قدمنا على الرجل فاني سأشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فأعله بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله (ص) . قال عامر بن الطفيل : يا محمد خالتي قال : « لا والله حتى تؤمن بالله وحده » قال يا محمد خالتي ، قال وجعل يكلمه وينظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يحير شيئا ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يا محمد خالتي ، قال « لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له » فلما أبى عليه رسول الله (ص) . قال : أما والله لا ملأناها عليك خيلا ورجالا فلما ولي قال رسول الله (ص) : « اللهم اكفني عامر بن الطفيل » فلما خرجوا من عند رسول الله (ص) . قال عامر بن الطفيل لا ريد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل أخوف على نفسي منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً . قال : لا أباك لا تعجل على والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفاضرك بالسيف . وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول ، فجعل يقول : يا بني عامر أغدة كفنة البكر في بيت امرأة من بني سلول ؟ قال ابن هشام : ويقال أغدة كفنة الابل وموت في بيت سلوية . وروى الحافظ البيهقي من طريق الزبير بن بكار حدثني فاطمة بنت عبد العزيز بن مولة عن أبيها عن جدها مولة بن حميل^(٢) قال أتى عامر بن الطفيل رسول الله (ص) فقال له « يا عامر أسلم » فقال أسلم على أن لي الوبر ولك المدر : قال « لا » ثم قال أسلم فقال أسلم على أن لي الوبر ولك المدر قال لا فولى وهو يقول : والله يا محمد لا ملأناها عليك خيلا جرذا ورجالا مرداً ولا ربطن بكل نخلة فرسا . فقال رسول الله (ص) : اللهم اكفني عامراً وإهد قومه . فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة من قومه يقال لها سلوية فتزل عن فرسه ونام في بيتها فاخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذ رحمه وأقبل يحول وهو يقول غدة كفنة البكر وموت في بيت سلوية ، فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا . وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في أسماء الصحابة مولة هذا فقال هو مولة بن كثيف الضبابي الكلبي العامري من بني عامر بن صعصعة أتى رسول الله (ص) وهو ابن عشرين سنة فأسلم وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته ، روى عنه ابنه عبد العزيز وهو الذي روى قصة عامر بن الطفيل غدة كفنة البكير وموت في بيت سلوية .

(١) في الاصل حيان (٢) في القاموس : مولة بن كثيف بن حميل وفي الاصابة ابن حميل .

قال الزبير بن بكار : حدثني ظميا بنت عبد العزيز بن مولة بن كثيف بن حميل بن خالد بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالت حدثني أبي عن أبيه عن مولة أنه أتى رسول الله (ص) فسلم وهو ابن عشرين سنة وبايع رسول الله (ص) ومسح بيمينه وساق أبه إلى رسول الله (ص) فصدقها بنت لبون ثم صحب أبا هريرة بعد رسول الله (ص) وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يسمى ذا اللسانين من فصاحته . قلت والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح ، وإن كان ابن اسحاق والبيهقي قد ذكرها بعد الفتح وذلك لما رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن الاصم أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق الفزاري عن الاوزاعي عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس في قصة بئر معونة وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان خال أنس بن مالك وغدره بإصحاب بئر معونة حتى قتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية كما تقدم . قال الاوزاعي قال يحيى : فكث رسول الله (ص) يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا اللهم أكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه ما يقتله فبعث الله عليه الطاعون . وروى عن همام عن اسحاق ابن عبد الله عن أنس في قصة ابن ملحان قال وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله (ص) فقال أخيرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ويكون لي أهل البر وأكون خليفتك من بعدك أو أغزوك بنطفان بالف اشقر والف شقراء ، قال فطعن في بيت امرأة قتال غدة كغدة البعير وموت في بيت امرأة من بني فلان اثنتوني بفرسى فركب قلت على ظهر فرسه .

قال ابن اسحاق ثم خرج أصحابه حين رأوه حتى قدموا أرض بني عامر شاتين فلما قدموا أنامهم قومهم : فقالوا وما وراكم يا أربد ؟ قال لا شيء : والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت لو أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله الآن نخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه فارسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فاحرقهما . قال ابن اسحاق : وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه قال لبيد يبكي أربد :

مَا أَنْ تَعْرِى ^(١) الْمَنُونُ مِنْ أَحَدٍ	لَا وَإِلَيْهِ مُشْفِقٌ وَلَا وَلَدٍ
أَخْشَى عَلَى أَرْبَدٍ الْخُتُوفِ وَلَا	أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
فَعَيْنٌ هَلَّا بُكَيْتَ أَرْبَدُ إِذْ	فَنَّا وَقَامَ النِّسَاءُ فِي كِبَرٍ
إِنْ يَشْفُوا لَا يُبَالِ شَفِيعُهُمْ	أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدُ
حُلُوٌّ أَرْبَدُ وَفِي حَلَاوَتِهِ	مُرٌّ لَصِيقُ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ
وَعَيْنٌ هَلَّا بُكَيْتَ أَرْبَدُ إِذْ	أَلَوْتُ رِيَّاحُ الشِّتَاءِ بِالْعَصْدِ

(١) في الاصل : تعزى بالزاي وفي ابن هشام بالراء ، وفي الخشني بالمدال المهملة وقال معناه هنا تترك .

وَأَصْبَحَتْ لَأَقْحًا مُصَرَّمَةً حَتَّى تَجَلَّتْ غَوَارُ الْمَدَدِ
 أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ غَابَةِ لَحْمِ ذُو نَهْمَةٍ فِي الْعَلَا وَمُنْتَقِدِ
 لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا لَيْلَةَ تُمْنِي الْجِيَادِ كَالْفِدَدِ
 الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَآئِهِ مِثْلُ الظَّبَاوِ الْأَبْكَارِ بِالْجُرْدِ
 فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْقَا رَسَ يَوْمَ الْكَرْبَةِ النَّجْدِ
 وَالْحَارِبُ الْجَارُ الْحَرِيبُ إِذَا جَاءَ نَكِيبًا وَإِنْ يَعُدُّ يَعْدُ
 يَعْفُو عَلَى الْجُنْدِ وَالسُّؤَالِ كَمَا يَنْبُتُ غَيْثُ الرَّيِّحِ ذُو الرِّصْدِ
 كُلُّ بَنِي حَرَّةٍ مَصِيرُهُمْ قُلْ وَإِنْ كَثُرُوا مِنْ الْعَدَدِ
 إِنْ يَنْبُطُوا يَنْبُطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالنَّفْدِ

وقد روى ابن سحاق : عن ليبيد شعرا كثيرة في رثاء أخيه لأمه أربد بن قيس تركناها
 إختصاراً واكتفاء بما أوردناه والله الموفق للصواب . قال ابن هشام وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن
 يسار عن ابن عباس قال فأنزل الله عز وجل في عامر وأربد [الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض
 الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر
 القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له مقببات من بين يده ومن خلفه يحفظونه
 من أمر الله] يعني محمداً (س) . ثم ذكر أربد وقتله فقال الله تعالى [وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا
 مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يرىكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال ويسبح
 الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو
 شديد المحال] .

قلت : وقد تكلمنا على هذه الآيات الكريمات في سورة الرعد والله الحمد والمنة وقد وقع لنا
 إسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله فروينا من طريق الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في
 معجمه الكبير حيث قال حدثنا مسعدة بن سعد العطار حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثني
 عبد العزيز بن عمران حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم عن أبيهما عن عطاء بن يسار
 عن ابن عباس : أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك
 قدما المدينة على رسول الله (س) ، فأنهيا إليه وهو جالس فجلسا بين يديه : فقال عامر بن الطفيل :
 يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت فقال رسول الله (س) . « مالك ما للمسلمين وعليك ما عليهم » . قال :
 عامر أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك . فقال رسول الله (س) : « ليس ذلك لك ولا لقومك
 ولكن لك أعة الخيل » . قال أما الآن في أعة خيل نجد ، أجعل لي الوبروك المدر . قال رسول

الله (س): « لا » فلما قنا من عنده ، قال عمر أما والله لا ملأنا عليك خيلا ورجلا ، قال رسول الله (س): « يمتك الله » فلما خرج أربد وعمر قال عمر يا أربد أنا أشغل عنك محمداً بالحديث فاضربه بالسيف فان الناس اذا قتل محمداً لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب فسنعطيهم الدية ، قال أربد افضل . فأقبل راجعين اليه ، قال عمر : يا محمد قم معي أ كلكم قمام معه رسول الله (س) ، نغليا الى الجدار ووقف معه رسول الله (س) ، يكلمه ، وسل أربد السيف فلما وضع يده على السيف يبست يده على قائم السيف ، فلم يستطع سل السيف فأبطأ أربد على عمر بالضرب ، فالتفت رسول الله (س) ، فرأى أربد وما يصنع فأنصرف عنها ، فلما خرج أربد وعمر من عند رسول الله (س) حتى اذا كانا بالحرّة حرّة واقم نزلا فخرج اليهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا : أشخصا يا عدوا الله لعنكما الله ، قال عمر من هذا يا سعد ؟ قال أسيد بن حضير الكنايب فخرجا حتى اذا كانا بالرم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته وخرج عمر حتى اذا كان بالحرّة أرسل الله قرعة فأخذته فادره الليل في بيت امرأة من بني سلول فجعل يمس قرخته في حلقة ويقول غدة كغدة الجمل في بيت سلوية يرغب [عن] أن يموت في بيتها ثم ركب فرسه فاحضرها حتى مات عليه راجعا فانزل الله فيهما [الله يعلم ما يجمل كل أنثى وما تقيض الارحام وما تزداد] إلى قوله [له معقبات من بين يديه ومن خلفه] يعني محمداً (س) ، ثم ذكر أربد وما قتله به فقال [ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء] الآية ، وفي هذا السياق دلالة على ما قسم [من] قصة عمر وأربد وذلك لذكر سعد بن معاذ فيه والله أعلم . وقد تقدم وفود الطفيل بن عامر القوسي رضى عنه على رسول الله (س) بمكة وانسلامه وكيف جعل الله له نوراً بين عينيه ثم سأل الله فحوله له الى طرف سوطه وبسطنا ذلك هناك فلا حاجة الى اعادته هاهنا كما صنع البيهقي وغيره .

قعود ضمام بن ثعلبة وافداً على قومه

قال ابن اسحاق حدثني محمد بن الوليد بن نويج عن كريب عن ابن عباس . قال : بعث بنو سعد ابن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً الى رسول الله (س) ، فقدم اليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله (س) جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جليلاً أشعر ذا غدبرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله (س) ، في أصحابه . فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله (س) : « أنا ابن عبد المطلب » قال : يا محمد قل ! نعم . قال : يا ابن عبد المطلب إني سائلك ومنظ عليك في المسألة فلا تجبن في نفسك . قال « لا أجد في نفسي غش عما بدالك » فقال : أنشدك إهلك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعك الله بعنك لنا رسولا قال : « اللهم نعم ! » قال : فأنشدك

الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كأن بعدك الله أمرك أن تأمرنا أن نعبد وحده ولا نشرك به شيئاً وإن نخلع هذه الانداد التي كان آبؤنا يعبدون . قال : اللهم نعم ! قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كأن بعدك الله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس . قال « نعم ! » قال : ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الاسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال : فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدى هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف الى بيته راجعاً . قال : فقال رسول الله (ص) : « إن صدق ذو المقصدين دخل الجنة » قال : فاني بعيره فأطلق عقله ثم خرج حتى قسم على قومه فاجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم أن قال بثست اللات والعزى . فقالوا : مه يا ضمام اتق البرص ، اتق الجدام ، اتق الجنون . فقال : ويلكم إني والله لا يضران ولا ينفعان إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استفتدكم به مما كنتم فيه . واني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . وقد جئتم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه . قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً . قال : يقول ابن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة . وهكذا رواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم الزهرى عن أبيه عن ابن اسحاق فذكره ، وقد روى هذا الحديث أبو داود من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نوفع عن كريب عن ابن عباس بنحوه وفي هذا السياق ما يدل على أنه رجع الى قومه قبل الفتح لأن العزى خربها خالد بن الوليد أيام الفتح .

وقد قال الواقدي حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن كريب عن ابن عباس . قال : بعثت بنو سعد بن بكر في رجب سنة خمس ضمام بن ثعلبة وكان جليلاً أشعر ذا عذارتين وافتدأ الى رسول الله (ص) . فاقبل حتى وقف على رسول الله (ص) . فسأله فاغلظ في المسئلة سأله عن أرسله وبما أرسله ؟ وسأله عن شرائع الاسلام فاجابه رسول الله (ص) . في ذلك كله فرجع الى قومه مسلماً قد خلع الانداد فاخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه ، فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً وبنو المساجد وأذنوا بالصلاة .

وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان - يعني ابن المقيرة - عن ثابت عن أنس ابن مالك . قال : كنا نهيئ أن نسأل رسول الله (ص) . عن شئ فكان يعجبنا أن يجيب الرجل من أهل البادية الماقل يسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال صدق ! قال فمن خلق السموات قال الله قال فمن خلق الارض قال الله

قال فن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله . قال فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال الله أرسلاك قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي أرسلاك الله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال صدق قال فبالذي أرسلاك الله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا قال صدق قال فبالذي أرسلاك الله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا . قال صدق قال ثم ولي فقال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن شيئا ولا أنقص عليهن شيئا . فقال النبي (ص) : « إن صدق ليدخلن الجنة » . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما بأسانيد وألفاظ كثيرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة وعفقه البخاري من طريقه وأخرجه من وجه آخر بنحوه . قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني سعيد بن أبي سعيد عن شريك بن عبد الله ابن أبي نمرانه سمع أنس بن مالك يقول : بينما نحن عند رسول الله (ص) جلوس في المسجد دخل رجل على جل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال . أياكم محمد ؟ ورسول الله (ص) . متكى بين ظهرانيهم قال قلنا هذا الرجل الابيض المتكى . فقال الرجل : يا ابن عبد المطلب فقال رسول الله (ص) : لقد أجبتك فقال الرجل يا محمد اني سألتك فشتد عليك في المسألة فلا تجدد علي في نفسك فقال سل ما بدا لك . فقال الرجل : أسألك بربك ورب من كان قبلك الله أرسلاك الى الناس كلهم ، فقال رسول الله (ص) : « اللهم نعم ! » قال فأنشدك الله . الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة فقال رسول الله (ص) : « اللهم نعم ! » قال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورأى من قومي وأنا ضام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر . وقد رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن الليث بن سعد عن سعيد المقبري به وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن الليث به . والعجب أن النسائي رواه من طريق آخر عن الليث قال حدثني ابن عجلان وغيره من أصحابنا عن سعيد المقبري عن شريك عن أنس بن مالك فذكره وقد رواه النسائي أيضا من حديث عبيد الله العمري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة فلهذا عن سعيد المقبري من الوجهين جميعاً .

فصل في

وقد قدمنا ما رواه الامام احمد عن يحيى بن آدم عن حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قدوم ضاد الازدي^(١) على رسول الله (ص) . بمكة قبل الهجرة (١) كذا في الاصول والاصابة (ضاد بن ثعلبة الازدي) والذي يوب له ابن هشام ضام (بالميم ابن ثعلبة السعدي وقد ذكره أيضا في الاصابة بعد الاول .

واسلامه واسلام قومه كما ذكرنا مبسوطا بما أغنى عن اعادته هاهنا والله الحمد والمنة .

وفد طيء مع زيد الخليل رضي الله عنه

قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله (ص) وفد طيء وفيهم زيد الخليل وهو سيدهم فلما اذنوا اليه كلبوه وعرض عليهم (ص) الاسلام فاسلوا فحسن اسلامهم . وقال رسول الله (ص) : « كما حدثني من لا أنهم من رجال طيء ما ذكر رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخليل فانه لم يبلغ الذي فيه ثم سماه رسول الله (ص) زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله (ص) راجعا إلى قومه فقال رسول الله (ص) : « إن ينبج زيد من حمى المدينة فانه قال » وقد سماها رسول الله (ص) باسم غير الحى وغير أم مادم - لم يثبتته - قال فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحى فأت بها ولما أحس بالموت قال :

أُبْرِحِلُ قَوْمِي الْمَشَارِقَ غَدَوَةً وَأَتْرُكُ فِي يَدَيْتِ بِفَرْدَةٍ مُنْجِدٍ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَبْرِمْنِي بِجَهْدٍ (١)

قال ولما مات عمدت امرأته بحملها وقلة عقلها ودينها إلى ما كان معه من الكتب فحرقها بالنار . قلت : وقد ثبت في الصحيح عن أبي سعيد أن علي بن أبي طالب بعث إلى رسول الله (ص) من اليمن بذهبية في تربتها قسمها رسول الله (ص) بين أربعة زيد الخليل ، وعلقمة بن علانة ، والأقرع ابن حابس ، وعتبة بن بدر الحديث . وسيأتي ذكره في بعث علي إلى اليمن إن شاء الله تعالى .

قصة عدي بن حاتم الطائي

قال البخاري : في الصحيح وفد طيء وحديث عدي بن حاتم حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك بن عمرو بن عمرو بن حريث عن عدي بن حاتم . قال : أتينا عمر بن الخطاب في وفد فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم . فقلت : أما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال بلى أسلمت اذكفروا ، وأقبلت اذكفروا ، ووفيت اذكفروا ، وعرفت اذكفروا . فقال عدي : لا أبالي اذا ، وقال ابن اسحاق وأما عدي بن حاتم فكان يقول فيما بلغني ما رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله (ص) حين سمع به منى أما أنا فكنت امرأة شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير في قومي بالمرباع

(١) كذا في الاصول وفي ابن هشام ، وفي معجم البلدان لياقوت .

أُطْلِعْ صَحْبِي الْمَشَارِقَ غَدَوَةً وَأَتْرُكُ فِي يَدَيْتِ بِفَرْدَةٍ مُنْجِدٍ
هَذَا لَوْ إِنِّي مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَشْفِ مِنْهُمْ بِجَهْدٍ

وكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع بي ، فلما سمعت برسول الله (ص) كرهته قتلته لئلا يلام كان لي عربي وكان راعيا لا بلي لا أبالك أعدد لي من إيلي أجالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذني ففعل ، ثم إنه أتاني ذات غداة فقال : يا عدي ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد . قال : قلت : قرب الي اجمالي فحربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت الحق بأهل ديني من النصارى بالشام فسلكت الحوشية وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر ، فلما قدمت الشام أقمت بها وتحالفتي خيل رسول الله (ص) فتصويت ابنة حاتم فيمن أصابت قدم بها على رسول الله (ص) في سبايا من طي وقد بلغ رسول الله (ص) هربي الى الشام . قال فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس بها فربها رسول الله (ص) فقامت اليه وكانت امرأة جرة . قالت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك . قال : ومن وافدك ؟ قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى وتركني حتى إذا كان الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس : قالت حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست فإشار إلي رجل خلفه أن قومي فكاميه . قالت قممت اليه فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك . فقال (ص) قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى نجد من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذني ، فسألت عن الرجل الذي أشار إلي أن كليه فقبل لي علي بن أبي طالب قالت قممت حتى قدم من بلي أو قضاة قالت وإنما أريد أن آتي أخي بالشام فجمت فقلت يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ . قالت : فكساني وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدي فوالله إني لقاعد في أهلي فنظرت إلى ظعينة تصوب إلى قومنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذا هي هي فلما وقفت على استحلقت تقول القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك ؟ قال قلت أي أخية لا تقولي إلا خيرا فوالله مالي من عنده لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا تريد في أمر هذا الرجل ، قالت أرى والله أن تلحق به سريرا فان يكن الرجل نبيا فلا سابق اليه فضاؤه وإن يكن ملكا فلن نزل في عز البن وأنت أنت . قال : قلت والله إن هذا الرأي قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله (ص) المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه . فقال : من الرجل ؟ فقلت عدي بن حاتم ، فقام رسول الله (ص) ، وانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي اليه إذ لقيه امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تسكاه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك . قال : ثم مضى بي رسول الله (ص) حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفا فتدفها إلى فقال « اجلس على هذه »

قال قلت بل أنت فاجلس عليها . قال « بل أنت » فجلست وجلس رسول الله (س) بالارض ، قال قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال « إيه يا عدى بن حاتم ألم تك ركوسيا ^(١) » قال قلت بلى ! قال (أو لم تكن تسير في قومك بالرباع) قال قلت بلى ! قال « فان ذلك لم يكن بحل لك في دينك » قال قلت أجل ! والله . قال وعرفت أنه بنى مرسل يعلم ما يجهل ثم قال « لملك يا عدى إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولملك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوم وقلة عديم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، ولملك إنما يمنعك من دخول فيه إنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » . قال : فاسلمت ، قال فكان عدى يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تخرج هذا البيت ، وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه . هكذا أورد ابن اسحاق رحمه الله هذا السياق بلا اسناد وله شواهد من وجوه أخر . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت سماك بن حرب سمعت عباد ابن حبيش يحدث عن عدى بن حاتم . قال : جاءت خيل رسول الله (س) وأنا بمقرب ^(٢) فاعنونا عمى وناسا فلما أتوا بهم رسول الله (س) قال فضفوا له . قالت : يا رسول الله إن ثوافد واقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فمن علي من الله عليك . فقال : ومن وافك قالت عدى بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله ، قالت فمن علي فلما رجع ورجل إلى جنبه - ترى أنه على - قال سلبه حملانا قال فسألته فامر لها قال عدى فأتني فقالت لقد فعلت فلة ما كلن أبوك يملها وقالت إنه راغباً أو راغباً فقد أمه فلان فأصاب منه وأماه فلان فأصاب منه . قال فأتيته فاذا عنده امرأة وصبيان أو صبي فذكر قريتهم منه فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر . فقال له : يا عدى بن حاتم ما أفرك ؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ، ما أفرك ؟ أفرك أن يقال الله أكبر فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل ، فاسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال إن المنضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى . قال ثم سأله فحمد الله واثني عليه ثم قال : أما بعد فلكم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل ارتضخ امرؤ بصاع يبعث صاع بقبضة يبعث قبضة قال شعبة - وأكثر على أنه قال بتمرة بشق تمرة - وإن أحدكم لاقى الله فقاتل ما أقول ألم أجعلك جميعاً بصيراً ألم أجعل لك مالا

(١) الركوسية . هودين بين النصارى والصابئين .

(٢) كذا في الاصول ولعلها عقرباء : كورة من كور دمشق مكان بالجمامة .

وولداً فإذا قدمت : فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئاً فما يتقى النار
 إلا بوجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوه فبكلية لينة ، إن لا أخشى عليكم الفاقة لينصرفنكم الله
 وليعطينكم - أو ليفتحن عليكم - حتى تسير الظعنية بين الحيرة ويثرب ، إن أكثر ما يخاف السرق
 على ظنيتها . وقد رواه الترمذي من حديث شعبة وعمر بن أبي قيس كلاهما عن سمك ثم قال حسن
 غريب لا نعرفه إلا من حديث سمك . وقال الامام احمد أيضاً حدثنا يزيد أنبأنا هشام بن حسان
 عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة - هو ابن حذيفة - عن رجل . قال قلت لعدي بن حاتم : حديث
 بلغني عنك أحب أن أسمعك منك قال نعم ! لما بلغني خروج رسول الله (ص) كرهت خروجه كراهية
 شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم - وفي رواية حتى قدمت على قيصر - قال فكهرت مكاني
 ذلك أشد من كراهتي لخروجه قال قلت والله لو أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يضرنى ، إن كان
 صادقاً علمت قال قدمت فأتيته فلما قدمت قال الناس عدي بن حاتم ؟ فدخلت على رسول الله (ص) .
 فقال لي : يا عدي بن حاتم أألم تسلم ثلاثاً قال قلت اني على دين . قال : أما أعلم بدينك منك فقلت
 أنت تعلم بدينى منى قال نعم ! الست من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك قلت بلى ! قال هذا لا
 يحل لك في دينك قال نعم ! فلم يعد أن قالها فتواضعت لها قال أما أنى أعلم الذى يمنعك من الاسلام
 تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب ، أتعرف الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد
 سمعت بها قال فما الذى نفسى بيده ليتنم الله هذا الأمر حتى تخرج الظعنية من الحيرة حتى تطوف
 بالبيت في غير جوار أحد ، وليفتح كنوز كسرى بن هرمز قال قلت كنوز ابن هرمز قال نعم !
 كسرى بن هرمز ، وليبدلن المال حتى لا يقبله أحد . قال عدي بن حاتم : فهذه الظعينة [تأتي] من
 الحيرة تطوف بالبيت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى ، والذي نفسى بيده لتكونن
 الثالثة لأن رسول الله (ص) قد قالها . ثم قال احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن زيد عن أبوب
 عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة عن رجل . وقال حماد وهشام عن محمد بن أبي عبيدة
 ولم يذكر عن رجل . قال : كنت أسأل الناس عن حديث عدي بن حاتم وهو إلى جنبى ولا أسأله
 قال فأتيته فسألته فقال نعم ! فذكر الحديث . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عمرو الأديب
 أنبأنا أبو بكر الاسماعيل أخبرني الحسن بن سفيان حدثنا اسحاق بن ابراهيم أنبأنا النضر بن شميل
 أنبأنا اسراييل أنبأنا سعد الطائي أنبأنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم . قال : بينا أنا عند النبي
 (ص) إذ أتاه رجل فشكى اليه الفاقة ، وأتاه آخر فشكى اليه قطع السبيل . قال : يا عدي بن حاتم هل
 رأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد انبثت عنها قال فأن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من
 الحيرة حتى تطوف بالحبة لا تخاف أحداً إلا الله عز وجل . قال قلت في نفسى فإن ذعارطى - الذين

سعروا البلاد - ولئن طالت بك حياة لفتحن كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز ؟
 قال كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بل كفه من ذهب أو فضة يطلب
 من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلتين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن
 يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم . قال عدى سمعت رسول الله (ص) يقول :
 « اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا شق تمرة فبكاه طيبة » قال عدى فقد رأيت الظعينة ترمل
 من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن
 هرمز ، ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم (ص) . وقد رواه البخاري عن محمد بن
 الحكم عن النضر بن شميل به بطوله . وقد رواه آخر عن سعدان بن بشر عن سعد أبي
 مجاهد الطائي عن محل بن خليفة عن عدى به . ورواه الامام احمد والنسائي من حديث شعبة عن
 سعد أبي مجاهد الطائي به . ومن روى هذه القصة عن عدى عامر بن شرحبيل الشعبي فذكر نحوه .
 وقال : لا تخاف إلا الله والذئب على غنمها . وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة وعند مسلم
 من حديث زهير بن معاوية كلاهما عن أبي اسحاق عن عبد الله بن معقل بن مقرن المزني عن عدى
 ابن حاتم . قال قال رسول الله (ص) : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » ولفظ مسلم « من استطاع منكم
 أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل » طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم وقد قال الحافظ البيهقي
 أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن يوسف ثنا أبو سعيد عبيد بن كثير
 ابن عبد الواحد الكوفي ثنا ضرار بن سرد ثنا عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن
 ابن جندب عن كميل بن زياد النخعي . قال قال علي بن أبي طالب : يا سبحان الله ما أزهّد كثيراً
 من الناس في خير عجا لرجل يحميه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كان لا يرجو
 نواباً ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح ،
 فقام اليه رجل فقال فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين سمعته من رسول الله (ص) قال نعم ! وما هو خير
 منه لما أتى بسبايا طى وقفت جارية حمراء لعساء دلفاء عيطاء شاء الأنف معتدلة القامة والهامة درماء
 الكعبين خدلة الساقين لفاء الفخذين خيصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . قال :
 فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لا طلبن إلى رسول الله (ص) . يجعلها في فيئ فلما تكلمت أنسيت جمالها
 من فصاحتها . قالت : يا محمد إن رأيت أن تخلى عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فاني ابنة شهيد
 قومي وإن أتي كان يحكي الذمار وينك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقرى الضيف ويطعم
 الطعام ويفش السلام ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم طي فقال رسول الله (ص) : يا جارية
 هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق

والله يحب مكارم الاخلاق . فقام أبو بردة بن نيار . فقال : يا رسول الله تحب مكارم الاخلاق ^(١) قال رسول الله (ص) : « والذي نفسي بيده لا يدخل أحد الجنة إلا بحسن الخلق » . هذا حديث حسن المتن غريب الاسناد جدا عزيز المخرج وقد ذكرنا ترجمة حاتم طي أيام الجاهلية عند ذكرنا من مات من أعيان المشهورين فيها وما كان يديه حاتم إلى الناس من المكارم والاحسان إلا أن نفع ذلك في الآخرة معنوق بالآمان ^(٢) وهو من لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين . وقد زعم الواقدي أن رسول الله (ص) بعث علي بن أبي طالب في ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طي فجاء معه بسبايا فيهم أخت عدي بن حاتم وجاء معه بسيفين كانا في بيت الصنم يقال لأحدهما الرسوب والآخر الخنم كان الحارث بن أبي سمر ^(٣) قد نذرهما لذلك الصنم .

قال البخاري رحمه الله :

قصة دوس والطفيل بن عمرو

حدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن ابن ذكوان - هو عبد الله بن زياد - عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال : جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله (ص) . قال إن دوسا قد هلكت وعصمت وأبت فادع الله عليهم . فقال رسول الله (ص) : « اللهم أهد دوسا وأت بهم » . انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم قال حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا إسماعيل عن قيس عن أبي هريرة قال لما قدمت على النبي (ص) قلت في الطريق :

يَا لَيْلَةَ مِنْ طَوْلَهَا وَعَنَّاهَا عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَتْ

وأبقى لي غلام في الطريق ، فلما قدمت على النبي (ص) وباعته فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي النبي (ص) : يا أبا هريرة هذا غلامك قلت هو حر لوجه الله عز وجل فاعتقته انفرد به البخاري من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وهذا الذي ذكره البخاري من قدم الطفيل بن عمرو وقد كان قبل الهجرة ثم إن قدر قدومه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح لأن دوسا قدموا ومعه أبو هريرة وكان قدوم أبي هريرة ورسول الله (ص) محاصر خيبر ثم أنجى أبو هريرة حتى قدم على رسول الله (ص) خيبر بعد الفتح فرضح لم شيئا من الغنيمة وقد قدمنا ذلك كله مطولا في مواضعه .

قال البخاري رحمه الله .

(١) كذا في الاصلين . (٢) أي مطلق به كما يفهم من غريب النهاية . (٣) كذا في الاصل :

وفي التيمورية ابن أبي اسحاق .

قدوم الأشعرين وأهل اليمن

ثم روى من حديث شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش عن ذكوان أبي صالح السمان عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال : « أنا كم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الابل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم » ورواه مسلم من حديث شعبة ثم رواه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال : « أنا كم أهل اليمن أضف قلوباً وأرق أفئدة . الفقه يمان ، والحكمة يمانية » . ثم روى عن اسماعيل عن سليمان عن ثور عن أبي المغيث عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص) قال : « الإيمان يمان ، والفتنة هاهنا ها هنا يطالع قرن الشيطان » ورواه مسلم عن شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . ثم روى البخاري من حديث شعبة عن اسماعيل عن قيس عن أبي مسعود أن رسول الله (ص) قال : « الإيمان هاهنا وأشار بيده إلى اليمن ، والجفاء وغلظ القلوب في الغدادين عند أصول أذئاب الابل من حيث يطالع قرنا الشيطان ربيعة ومضر) وهكذا رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود عقبة ابن عمرو . ثم روى من حديث سفیان الثوري عن أبي صخرة جامع بن شداد ثنا صفوان بن محرز عن عمران بن حصين . قال : جاءت بنو تميم إلى رسول الله (ص) فقال « ابشروا يا بني تميم » فقالوا أما إنا بشرتنا فاعطنا فتغير وجه رسول الله (ص) ، فجاء ناس من أهل اليمن فقال : « اقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو تميم » فقالوا قبلنا يا رسول الله . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري به وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن وليس فيه تعرض لوقت وفودهم ، وفود بني تميم وإن كان متأخراً قدومهم لا يلزم من هذا أن يكون مقارناً لقدوم الأشعرين بل الأشعرين متقدم وفودهم على هذا فانهم قدموا صحبة أبي موسى الأشعري في صحبة جعفر بن أبي طالب وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة وذلك كله حين فتح رسول الله (ص) . خير كما قدمناه مبسوطاً في موضعه ، وتقدم قوله (ص) : « والله ما أدري بأيهما أسر أبقدم جعفر أو بفتح خير » والله سبحانه وتعالى أعلم . قال البخاري :

قصة عُمان والبحرين

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفیان مع محمد بن المنكدر مع جابر بن عبد الله يقول قال لي رسول الله (ص) : « لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا » ثلاثاً فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله (ص) ، فلما قدم على أبي بكر أمر منادياً فنادي من كان له عند النبي

(س) دين أو عدة فليأتني قال جابر فحجث أبا بكر فأخبرته أن رسول الله (ص) قال : « لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا » قال فأعرض عني قال جابر فقلت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ثم أتيت به فلم يعطني ثم أتيت به الثالثة فلم يعطني فقلت له قد أتيتك فلم تعطني ثم أتيتك فلم تعطني فاما أن تعطني وإما أن تبخل عني قال قلت تبخل عني قال وأي داء أدوا من البخل قالها ثلاثا ما منعك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك وهكذا رواد البخاري هاهنا وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفیان بن عیینة به ثم قال البخاري بعده وعن عمرو بن محمد بن علي سمعت جابر بن عبد الله يقول جئته فقال لي أبو بكر عددا فمددتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثلها مرتين وقد رواه البخاري أيضا عن علي بن المديني عن سفیان هو ابن عیینة عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي أبي جعفر الباقر عن جابر كروايته له عن قتيبة ورواه أيضا هو ومسلم من طرق آخر عن سفیان بن عیینة عن عمرو بن محمد بن علي عن جابر بنحوه وفي رواية أخرى له أنه أمره فحشي يديه من دراهم فمدتها فإذا هي خمسمائة فأضعفها له مرتين يعني فكان جملة ما أعطاه ألفا وخمسمائة درهم .

وفود فروة بن مسيك المرادي الى رسول الله (ص)

قال ابن اسحاق وقسم فروة بن مسيك المرادي مفارقا لملوك كندة ومباعدًا لهمس إلى رسول الله (ص) وقد كان بين قومه مراد وبين همدان وقعة قبيل الاسلام أصابت همدان من قومه حتى أنخنوم وكان ذلك في يوم يقال له الردم وكان الذي قاد همدان اليهم الاجدع بن مالك قال ابن هشام ويقال مالك بن خريم الهمداني . قال ابن اسحاق فقال فروة بن مسيك في ذلك اليوم :

مَرَرْنَا عَلَى لَنَاتٍ وَهَنَّ خَوْصٌ	يُنَازِعُنَ الْأَعْنَةَ يَنْتَحِينَا
فَإِنْ تَغْلِبْ فَتَلَابُونُ قَدِمَا	وَإِنْ تَغْلِبْ فَغَيْرُ مُنْغِلِينَا
وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ	مَنَامَا وَطَعْمُهُ آخِرِينَا
كَذَلِكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سَجَالُ	تَكْرُرُ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينَا
فَبَيْنَا مَا نَسْرُ بِهِ وَنُزْخِي	وَلَوْ لَبِسَتْ غَضَارَتُهُ سَفِينَا
إِذَا انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَاتُ دُفْرِ	فَأَلْفِي فِي الْأُولَى غَبَطُوا طَحِينَا
فَنْ يَغْبِطُ بِرَبِّ الدَّهْرِ مِنْهُمْ	يَجِدُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَوْفَا
فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا	وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَا بَقِينَا
فَأَفْنَى ذَلِكَ سُرُورَاتِ قَوْمِي	كَأَ أَفْنَى الْقُرُونِ الْأُولِينَا

قال ابن اسحاق ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله (ص) مفارقا ملوك كندة قال :

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كَنْدَةَ أُعْرِضْتَ
كَأَنَّ رَجُلَ خَانَ الرَّجُلِ عَرَقَ نِسَائَهَا

قَرَّبْتُ رَاحِلَتِي أَوْمُ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَاتِهَا^(١)

قال فلما انتهى فروة إلى رسول الله (ص)، قال له : — فيما بلغتني — يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم اليرموك . فقال : يا رسول الله من ذا الذي يصيب قومه ما أصاب قومي يوم اليرموك لا يسوءه ذلك فقال له رسول الله (ص) : « أما إن ذلك لم يزد قومك في الاسلام إلا خيراً » واستعمله على مراد وزيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله (ص) .

قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من زييد

قال ابن اسحاق وقد كان عمرو بن معدى كرب قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى اليهم أمر رسول الله (ص) : يا لقيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالهجاز يقال انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبياً كما تقول فانه لن يخفى علينا إذا لقيناه أتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه لقيس ذلك وسفه رأيه ، فركب عمرو بن معدى كرب حتى قدم على رسول الله (ص) ، فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك لقيس بن مكشوح أوعده عمراً وقال خالفني وترك امرئ ورأى . فقال عمرو بن معدى كرب في ذلك :

أَمَرْتُكَ	يَوْمَ ذِي صَنَةِ	أَمْ أَمْرًا	بَادِيًا رُشْدُهُ
أَمَرْتُكَ	بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَآ	لَمُرُوفٍ	تَعَدُّهُ
خَرَجْتُ	بِالنَّبِيِّ وَنَبَلِ	لِحَبْرٍ	غَرَّةٍ وَتَدُهُ
تَمَنَّيْتُ	عَلَى فَرَسٍ	عَلَيْهِ	جَالِيًا أَسَدُهُ
عَلَى	مَقَاضِيهِ كَالدُّ	هِيَ	أَخْلَصَ مَاءُهُ جَدُّهُ
تَرَدُّ	الرَّمَحِ مَنَتْنِي	سَنَانِ	دَوَائِرَ قَصْدُهُ
فَلَوْ	لَا قِيَّتِي لَلْقَبِ	تَ لَبِنًا	فَوْقَ لُبْدُهُ
تَلَاقِي	شَقَبْنَا شَيْنَ	بِرَائِنِ	فَاشِرًا كَتَدُهُ
يَسَامِي	الْقَرْنِ إِنْ قَرَنَ	تَيْمَمُهُ	فَيَقْتَضِيهِ
فَيَاخُذُهُ	فَيَرْفَعُهُ	فَيَخْفِضُهُ	فَيَقْتَضِيهِ
فَيُدْبِقُهُ	فَيَحْطِمُهُ	فَيَخْمِضُهُ	فَيَزِدُّهُ
ظَلُومُ	الشَّرْكِ فِيمَا أَحْ	رَزَتْ	أَنْبَابَهُ وَيَنْتَهُ

(١) في التيمورية : (فواضله وحسن ثنائها) محمود الامام

قال ابن اسحاق فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفى رسول الله (ص) أرتد عمرو بن معدى كرب فيمن أرتد وهما فروة بن مسيك فقال :

وَجَدْنَا مَلِكَ فُرُوءَ شَرِّ مَلِكٍ جَارَ سَاقٍ مَنَعْرَهُ يَنْفَرُ
وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا عَمِيرٍ تَرَى الْخِوَلَاءَ مِنْ خَيْبٍ وَعُذْرٍ

قلت : ثم رجع إلى الاسلام وحسن اسلامه وشهد فتوحات كثيرة في أيام الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما وكان من الشجعان المذكورين والابطال المشهورين والشعراء المجيدين توفى سنة احدى وعشرين بعد ما شهد فتح نهاوند وقيل بل شهد القادسية وقتل يومئذ . قال أبو عمر بن عبد البر وكان وفوده إلى رسول الله (ص) سنة تسع وقيل سنة عشر فيما ذكره ابن اسحاق والواقدي . قلت : وفي كلام الشافعي ما يدل عليه فانه أعلم . قال يونس عن ابن اسحاق وقد قيل إن عمرو بن معدى كرب لم يأت النبي (ص) وقد قال في ذلك :

إِنِّي بِالنَّبِيِّ مُوقِنٌ نَفْسِي وَإِنْ لَمْ أَرِ النَّبِيَّ عَيْنًا
سَيِّدُ الْعَالَمِينَ طَرًّا وَأَدْنَى ثُمَّ إِلَى اللَّهِ حِينَ بَانَ مَكَانًا
جَاءَ بِالنَّامُوسِ مِنْ لَدُنِ اللَّهِ وَكَانَ الْآمِينَ فِيهِ الْمُعَا
جِئْنَا بِمَدِّ حِكْمَةٍ وَضِيَاءٍ فَاهْتَدَيْنَا بِنُورِهَا مِنْ عَمَانَا
وَرَكِبْنَا السَّبِيلَ حِينَ رَكِبْنَا أَهْ جَدِيدًا بِكُرْهِنَا وَرِضَانَا
وَعَبَدْنَا الْإِلَهَ حَقًّا وَكُنَّا لِلْجَهَالَاتِ نَعْبُدُ الْأَوْثَانَا
وَأَتَمَلَقْنَا بِهِ وَكُنَّا عَدُوًّا فَرَجَعْنَا بِهِ مَعَا إِخْوَانَا
فَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ مِنَّا حَيْثُ كُنَّا مِنَ الْبِلَادِ وَكَانَا
إِنْ نَكُنْ لَمْ نَرِ النَّبِيَّ فَإِنَّا قَدْ تَبِعْنَا سَبِيلَهُ إِيمَانًا

قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله (ص) الاشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري أنه قدم في ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله (ص) مسجده قد رجلوا جهمهم وتسكحوا عليهم جيب الخبرة قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله (ص) قال لهم : ألم تسلموا قالوا بلى ! قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم قال فسقوه منها فالتوه ثم قال له الاشعث بن قيس : يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله (ص) وقال فاسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين إذ أشاعا في العرب فستلا من أنما فلا

نحن بنو آكل المرار يعني ينسبان إلى كندة ليعزا في تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكا ، فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وربيعة نحن بنو آكل المرار وهو الحارث بن عمرو^(١) بن معاوية ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرثع بن معاوية بن كندى - ويقال ابن كندة - ثم قال رسول الله (ص) لهم : « لا نحن بنو النضر بن كنانة لانفقوا أمانا ولا نتقن من أيننا » . قال لهم الاشعث بن قيس والله يامعشر كندة لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين . وقد روى هذا الحديث متصلا من وجه آخر قال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قال حدثنا حماد بن سلمة حدثني عقيل بن طلحة وقال عفان في حديثه أنبأنا عقيل بن طلحة السلي عن مسلم بن هيصم عن الاشعث بن قيس أنه قال أتيت رسول الله (ص) في وفد كندة - قال عفان^(٢) - لا يروني أفضلهم ، قال قلت يا رسول الله : أنا ابن عم إناكم منا . قال قال رسول الله (ص) : « نحن بنو النضر بن كنانة لانفقوا أمانا ولا نتقن من أيننا . قال وقال الاشعث فوالله لا أسمع أحداً في قريشا من النضر بن كنانة الا جلده الحد . وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون ، وعن محمد بن يحيى عن سليمان ابن حرب . وعن هارون بن حبان عن عبد العزيز بن المغيرة ثلاثهم عن حماد بن سلمة به نحوه . وقال الامام احمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي حدثنا الاشعث بن قيس . قال : قدمت على رسول الله (ص) في وفد كندة فقال لي : هل لك من ولد ؟ قلت غلام ولد لي في مخرجي اليك من ابنة جد ولوددت أن مكانه شبع^(٣) القوم . قال لا تقولن ذلك فإن فيهم قرة عين وأجراً إذا قبضوا ثم ولئن قلت ذاك أنهم لمحبة محزنة أنهم لمحبة محزنة . تفرد به احمد وهو حديث حسن جيد الاسناد .

قنوم اعشى بن مازن على النبي (ص)

قال عبد الله بن الامام احمد حدثني العباس بن عبد العظيم المنبري ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفي قال حدثني الجنيد بن امين بن ذروة بن فضلة بن طريف بن نهصل الحرمازي حدثني أبي امين عن أبيه ذروة عن أبيه فضلة : أن رجلا منهم يقال له الاعشى واسمه عبيد الله الاعور

- (١) كذا في الاصلين الحلبية والمصرية وفي التيمورية خلاف كثير فليرجع اليه ، وفي ابن هشام : الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور إلى آخره .
- (٢) في الحلبية : عثمان ، وفي التيمورية عفان وأحسبه : ابن مسلم بن عبد الله الانصاري وهو من رواية حماد بن سلمة ومن شيوخ احمد والله أعلم . (٣) في الاصلين : ابنة حمد ، سجع القوم والتصحيح من المسند . محمود الامام .

كانت عنده امرأة يقال لها معاذا خرج في رجب بمير أهله من حجر فهربت امرأته بعده فاشرا عليه فعادت برجل منهم يقال له مطرف بن نهشل بن كعب بن قيس بن ذلف بن أضم بن عبد الله بن الحرماز^(١) فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها في بيته وأخبر أنها نشرت عليه وأنها عادت بمطرف بن نهشل فأتاه فقال يا ابن عم أعنك امرأتى معاذا فادفعها إلى قال ليست عندي ولو كانت عندي لم ادفعها إليك قال وكان مطرف أعز منه قال فخرج الاعشى حتى أتى النبي (ص) فعاذ به فأنشأ يقول :

بِاسِيَدِ النَّاسِ وَدِيَانِ الْعَرَبِ إِلَيْكَ أَشْكُو ذُرْبَةً مِنَ الذُّرْبِ
كَالذُّبَةِ الْعَفْسَاءِ فِي ظِلِّ السَّرْبِ خَرَجْتُ أَبْغِيهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبِ
خَلَفْتَنِي بِنَزَاعٍ وَهَرَبْتُ أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ وَلَطْتُ بِالذَّنْبِ
وَقَدْ قَتَنِي بَيْنَ عَصْرِ مُؤْتَسَبٍ وَهَنْ شَرِّ غَالِبٍ لَنْ غَلَبَ

فقال النبي (ص) عند ذلك : « وهن شر غلب لمن غلب » . فشكى اليه امرأته وما صنعت به وانما عند رجل منهم يقال له مطرف بن نهشل فكتب له النبي (ص) الى مطرف انظر امرأة هذا معاذا فادفعها اليه ، فاتاه كتاب النبي (ص) فقرأ عليه فقال لها يا معاذا هذا كتاب النبي (ص) فيك فانا دافعت اليه فقالت خذلي عليه العهد والميثاق وذمة نبيه أن لا يعاقبني فيما صنعت فاخذها ذلك عليه ودفعها لمطرف اليه فأنشأ يقول :

لَمَمَرَكْ مَا حَبَّتْ مَعَاذَةٌ بِالَّذِي يُغَيِّرُهُ الْوَاشِي وَلَا قَدَمُ الْعَهْدِ
وَلَأَسُوهُ مَا جَاءَتْ بِهِ إِذَا رَأَاهَا غَوَاةُ الرِّجَالِ إِذْ يَنْجُوْنَهَا بَعْدِي

قدم صرد بن عبد الله الأزدي في نفر من قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم

قال ابن اسحاق وقدم صرد بن عبد الله الأزدي على رسول الله (ص) في وفد من الأزد فاسلم وحسن اسلامه وأمره رسول الله (ص) على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فذهب فحاصر جرش وبها قبائل من اليمن وقد صوت اليهم خشم حين سمعوا بمسيره اليهم فاقام عليهم قرييما شهر فامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم حتى إذا كان قريبا من جبل يقال له شكر فظنوا أنه قد دلى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه فعضط عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش يبعثون منهم رجلاين إلى رسول الله (ص) إلى المدينة فينبها هما عنده بعد العصر إذ قال بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان قتالا يارسول الله يبلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال إنه ليس بكشر ولكنه شكر قالوا فما شأنه يارسول الله فقال إن بدن الله لتنحدر عنده الآن ، قال فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان فقال لهما ويحكما إن رسول الله

(١) في الإصابة : مطرف بن بهصلة بن كعب بن قيس بن ذلف بن أضم بن عبد الله بن الحرماز .

(ص) . الآن لينحى اليكما قومكما اليه فاسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما قتاما اليه فسالاه ذلك فقال : « اللهم أرفع عنهم » فرجما فوجدوا قومهما قد أصيبوا يوم أخبر عنهم رسول الله (ص) وجاء وفد أهل جرش بمن بقي منهم حتى قدموا على رسول الله (ص) فأسلموا وحسن إسلامهم وحي لهم حول قرينهم .

قدم رسول ملوك حمير الى رسول الله (ص)

قال الواقدي وكان ذلك في رمضان سنة تسع . قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله كتاب ملوك حمير ورسلمهم بإسلامهم مقدمه من تبوك وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعاقر وحمدان وبعث اليه زرعة ذو بزن مالك بن مرة الرهاوى بإسلامهم ومفارقةهم الشرك وأهله ، فكتب اليهم رسول الله (ص) : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعاقر وحمدان ، أما بعد ذلكم فاني أهد اليكم الله الذي لا إله إلا هو فانه قد وقع نبأ رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتهم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغنم خمس الله وسهم النبي (ص) وصفيه وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى القرب نصف العشر وأن في الابل في الاربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين تباع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وإنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حال لم ذكر وأنثى حر أو عبد دينار وافر من قيمة المعافى أو عرضه ثيابا فمن أدى ذلك إلى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ورسوله ، أما بعد فان رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زرعة ذى بزن أن إذا أتاك رسلنا فاصيكم بهم خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلنا وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا

ينقلبن إلا راضيا ، أما بعد فان محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم أن مالك بن مرة
الرهلوى قد حدثني أنك أرسلت من أول حير وقتلت المشركين فأبشر بخير وأمرك بمخير خيراً ولا
تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله هو مولى غنيكم وقيركم وأن الصدقة لا تحمل للمحمد ولا لأهل بيته
وإنما هي زكاة يزكى بها على قراء المسلمين وابن السبيل وإن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب
فأمركم به خيراً وأنى قد أرسلت إليكم من صالحى أهل وأولى دينهم وأولى علمهم فأمركم بهم خيراً
فانهم منظور إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وقد قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا
عمارة عن ثابت عن أنس بن مالك أن مالك ذى بن أهدى الى رسول الله (ص) حلة قد أخذها
بثلاثة وثلاثين بغيراً وثلاثة وثلاثين ناقة . ورواه أبو داود عن عمرو بن عون الواسطى عن عمارة بن
زاذان الصيدلانى عن ثابت البناتى عن أنس به . وقد رواه الحافظ البيهقى هاهنا - حديث كتاب
عمرو بن حزم قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا
يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن محمد بن عمرو
ابن حزم قال هذا كتاب رسول الله (ص) عندنا الذى كتبه لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن يفتيه
أهلها ويعلّمهم السنة ويأخذ صدقاتهم فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فيه أمره ، فكتب : « بسم الله
الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهداً من رسول
الله لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله فان الله مع الذين اتقوه والذين
هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن
ويقتهم في الدين ، وأن ينهى الناس فلا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر ، وأن يخبر الناس بالذى
لهم والذى عليهم ، ويبين لهم في الحق ويشد عليهم في الظلم فان الله حرم الظلم ونهى عنه فقال ألا
لعنة الله على الظالمين الذين يعدون عن سبيل الله ، وأن يبشر الناس بالجنة بعملها وينذر الناس
النار وعملها ويستألف الناس حتى يتفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما
أمره الله به والحج الا كبر الحج والحج الأصغر العمرة : وأن ينهى الناس أن يعلى الرجل في ثوب
واحد صغير إلا أن يكون واسماً فيخالف بين طرفيه على عاتقيه ، وينهى أن يجنبى الرجل في ثوب
واحد ويفضى بفرجه إلى السماء ولا ينقض شعر رأسه إذا عفى في قتله ، وينهى الناس إن كان بينهم
هيج أن يدعوا إلى القبائل والمشار وليكن دعؤهم إلى الله وحده لا شريك له فن لم يدع إلى الله
ودعى إلى المشار والقبائل فليعطفوا بالسيف حتى يكون دعؤهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر
الناس بإسباغ الوضوء وجوهمهم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين وأن يمسحوا رؤوسهم كما
أمرهم الله عز وجل ، وأمروا بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود وأن يغسلوا بالصبح وأن يهجر

بالمهاجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض مبدرة والمغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل ، وأمره أن يأخذ من المغنم خمس الله ما كتب على المؤمنين من الصدقة من الغار فيما سقى المفل^(١) وفيما سقت السماء العشر وما سقى الغرب فنصف العشر ، وفي كل عشر من الابل شاتان وفي عشرين أربع شياه وفي أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبعة جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فأنها فريضة الله التي أفترض على المؤمنين فمن زاد فهو خير له ، ومن أسلم من يهودى أو نصرانى أسلاما خالصا من نفسه فدان دين الاسلام فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يغير عنها وعلى كل حالم ذكر وأنثى حر أو عبد دينار واثق أو عرضه من الثياب فمن أدى ذلك كان له ذمة الله ورسوله ومن منع ذلك فانه عدو الله ورسوله والمؤمنين جميعا ، صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . قال الحافظ البيهقي وقد روى سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده هذا الحديث موصولا بزيادات كثيرة ونقصان عن بعض ما ذكرناه في الزكاة والديات وغير ذلك .

قلت : ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في سننه مطولا وأبو داود في كتاب المراسيل وقد ذكرت ذلك بأسانيد والفاظه في السنن والله الحمد والمنة ، وسنذكر بعد الوفود بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الامراء إلى اليمن لتعليم الناس وأخذ صدقاتهم واخماسهم معاذ بن جبل وأبو موسى وخالد ابن الوليد وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين .

قدوم جرير بن عبد الله البجلي واسلامه

قال الامام احمد حدثنا أبو قطن حدثني يونس عن المغيرة بن شبل . قال قال جرير : لما دنوت من المدينة أتخت راحلي ثم حلت عيبي ثم لبست حلتى ثم دخلت فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب فرماني الناس بالحسنى ، فقلت لجليسى يا عبد الله هل ذكرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال نعم ، ذكرك باحسن الذكر بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته وقال يدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج من خير ذى يمن إلا أن على وجهه مسحة ملك قال جرير فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني قال أبو قطن فقلت له سمعته منه أو سمعته من المغيرة بن شبل . قال نعم ، ثم رواه الامام احمد عن أبي نعم واسحاق بن يوسف وأخرجه النسائي من حديث الفضل بن موسى ثلاثين عن يونس عن أبي اسحاق (١) كذا في المصرية وفي الحلبية الممل (بالعين المهملة) وكلاهما خطأ . وفي الخراج ليجي بن آدم البعل (بالباء والعين المهملة) . وفي بعض روايات هذا الكتاب العين كما تقدم ولعل ذلك الصواب .

السبيعي عن المغيرة بن شبل - ويقال ابن شبل - عن عوف البجلي الكوفي عن جرير بن عبد الله وليس له عنه غيره . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بقصته : « يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك » الحديث وهذا على شرط الصحيحين . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا اسماعيل عن قيس عن جرير . قال : ما حجبني رسول الله (ص) منذ أسلمت ولا رأيي إلا تبسم في وجهي . وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه . وفي الصحيحين زيادة وشكوت إلى رسول الله (ص) أني لا أثبت على الخيل فضرب يده في صدرى . وقال : « اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا » . ورواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل عن قيس عنه وزاد فيه - يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك ، فذكر نحوه ما تقدم .

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمرو عثمان بن احمد السهك حدثنا الحسن بن سلام السواق حدثنا محمد بن مقاتل الخراساني حدثنا حصين بن عمر الاحمسي حدثنا اسماعيل بن أبي خالد - أو قيس بن أبي حازم - عن جرير بن عبد الله . قال : بعث إلى رسول الله (ص) فقال يا جرير لاني شئ جئت قلت أسلم على يدك يا رسول الله قال فالتى على كساء ثم أقبل على أصحابه فقال « إذا أنا كم كريم قوم فأكرموه » ثم قال يا جرير أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تؤمن بالله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وتصلى الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة ففعلت ذلك فكان بعد ذلك لا يرانى إلا تبسم في وجهي ، هذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله . قال : بايعت رسول الله (ص) على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم . وأخرجه في الصحيحين من حديث اسماعيل بن أبي خالد به وهو في الصحيحين من حديث زياد بن علاثة عن جرير به . وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد حدثنا زائدة ثنا عاصم عن سفيان يعني - أبا وائل - عن جرير . قال قلت : يا رسول الله اشترط على فأنت أعلم بالشرط قال : « أبايكم على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتنصح المسلم ، وتبأ من الشرك » . ورواه النسائي من حديث شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن جرير وفي طريق أخرى عن الأعمش عن منصور عن أبي وائل عن أبي نخيلة عن جرير به فأنه أعلم . ورواه أيضا عن محمد بن قدامة عن جرير عن مغيرة عن أبي وائل والشعبي عن جرير به ورواه عن جرير عبد الله بن عميرة رواه احمد منفردا به وابنه عبيد الله بن جرير احمد أيضا منفردا به وأبو جيلة وصوابه نخيلة ورواه احمد والنسائي ورواه احمد أيضا عن غندر عن شعبة عن منصور عن أبي وائل

عن رجل عن جرير فذكره ، والظاهر أن هذا الرجل هو أبو نخيلة البجلي والله أعلم . وقد ذكرنا بعث النبي (ص) له حين أسلم إلى ذى الخلصة بيت كان يعبد خثعم وبجيلة وكان يقال له السكبة اليمانية يضاهون به السكبة التي بمكة ويقولون التي بيكة السكبة الشامية وليبتهم السكبة اليمانية فقال له رسول الله (ص) ألا تريحنى من ذى الخلصة فيخثد شكى إلى النبي (ص) أنه لا يثبت على الخيل ف ضرب بيده السكبة في صدره حتى أثرت فيه وقال : « اللهم ثبته وأجعله هاديا مهديا » . فلم يسقط بعد ذلك عن فرس ونفر إلى ذى الخلصة في خسين ومائة راكب من قومه من أحسن غروب ذلك البيت وحرقه حتى تركه مثل الجبل الأجرب ، وبعث إلى النبي (ص) بشيرا يقال له أبو أرطاة فبشره بذلك فبرك رسول الله (ص) على خيل أحسن ورجلها خمس مرات والحديث مبسوط في الصحيحين وغيرهما كما قدمنا بعد الفتح استطراداً بعد ذكر تخريب بيت العزى على يدى خالد بن الوليد رضى الله عنه والظاهر أن اسلام جرير رضى الله عنه كان متأخراً عن الفتح بمقدار جيد . فان الامام احمد قال حدثنا هشام بن القاسم حدثنا زياد بن عبد الله بن علاثة بن عبد الكريم بن مالك الجزرى عن مجاهد عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : إنما أسلمت بعد ما أنزلت المائدة وأنا رأيت رسول الله (ص) مسح بدم ما أسلمت . تفرد به احمد وهو اسناد جيد اللهم إلا أن يكون منقطعا بين مجاهد وبينه وثبت في الصحيحين أن أصحاب عبد الله بن مسعود كان يعجبهم حديث جرير في مسح الخف لأن اسلام جرير إنما كان بعد نزول المائدة وسيأتى في حجة الوداع أن رسول الله (ص) قال له استنصت الناس يا جرير وإنما أمره بذلك لأنه كان صبيا وكان ذا شكل عظيم كانت نعله طولها ذراع وكان من أحسن الناس وجها وكان مع هذا من أغض الناس طرفا . ولهذا رويناه في الحديث الصحيح عنه أنه قال سألت رسول الله (ص) عن نظر الفجأة فقال أطرق بصرك .

وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي

ابن هنيئد احد ملوك اليمن على رسول الله (ص)

قال أبو عمر بن عبد البر كان أحد أقبال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم ، ويقال إن رسول الله (ص) بشر أصحابه قبل قدومه به وقال يأتكم بقية أبناء الملوك فلما دخل رحب به وأذناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه وقال : « اللهم بارك في وائل وولده وولد وولده » واستعمله على الاقبال من حضرموت وكتب معه ثلاث كتب منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية ، وكتاب إلى الاقبال والعيالة واقطعه أرضا وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان . فخرج معه راجلا فشكى اليه

حر الرضاء قال اتتمل ظل الناقة قال وما يغني عن ذلك لو جعلتني ردة . قال له وائل : اسكت فلست من أرداف الملوك ثم علس وائل بن حجر حتى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين ففرقه معاوية فرحب به وقربه وأدناه وأذكره الحديث وعرض عليه جائزة سنوية فإني أن يأخذها ، وقال أعطها من هو أحوج اليها مني . وأورد الحافظ البيهقي بعض هذا وأشار إلى أن البخاري في التاريخ روى في ذلك شيئاً . وقد قال الامام احمد حدثنا حجاج أنبأنا شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن أبيه : أن رسول الله (س) أقطعه أرضاً قال وأرسل معي معاوية أن أعطيها إياه - أو قال أعلمها إياه - قال قال معاوية أردقي خلفك قلت لا تكون من أرداف الملوك قال قال أعطني نعمك قلت اتتمل ظل الناقة قال فلما استخلف معاوية أنيته فاقصدني معه على السرير فذكرني الحديث - قال سماك - قال وددت أني كنت حملته بين يدي . وقد رواه أبو داود والترمذي من حديث شعبة وقال الترمذي صحيح .

وفادة لقيط بن عامر المنتفق أبي رزين العقيلي إلى رسول الله (س)

قال عبد الله بن الامام احمد كُتب إلى ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيري : كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وصمغته على ما كتبت به اليك فحدث بذلك عني . قال حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الخزاعي حدثني عبد الرحمن بن عياش السلمي الانصاري القبائي من بني عمرو بن عوف عن دلم بن الاسود بن عبد الله بن حجاب بن عمر بن المنتفق العقيلي [عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر قال دلم وحدثني أبي الاسود عن عاصم بن لقيط أن لقيطاً خرج وافداً إلى رسول الله (س) ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق] (١) قال لقيط فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله (س) المدينة انسلخ رجب فأتينا رسول الله (س) فوافيناه حين انصرف من صلاة الفداة فقام في الناس خطيباً . قال : « أيها الناس ألا إني قد خبأت لكم صوقي منذ أربعة أيام ألا لأمنكم ألا فهل من أمرئ بعثه قومه » فقالوا أعلم لنا ما يقول رسول الله ألا ثم لعله أن يلبيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلبيه الضلال ألا إني مستول هل بلغت ألا فاصمعوا تمشوا ألا اجلسوا ألا اجلسوا (قال) فجلس الناس وقت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أني ابتغى لسقطه . قال : « ضن ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله » وأشار بيده قلت وما هي ؟ قال علم المنية قد علم متى مئة أحدكم ولا تعلمونه ، وعلم (التي حين يكون في

(١) ما بين المربعين لم يرد إلا في الحلبية .

الرحم قد علمه ولا تعلمون وعلم) ما في غد وما أنت طاعم غداً ولا تعلمه ، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أربعين مستنين^(١) فيظل يضحك قد علم أن غيركم إلى قريب . قال لقيط : قلت لن نعلم من رب يضحك خيراً - وعلم يوم الساعة . قلنا يا رسول الله ما لا يعلم الناس وما تعلم قاتا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد ، من مذبح التي تربوا علينا وختم التي توألينا وعشيرتنا التي نحن منها^(٢) قال : تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربك فأصبح ربك عز وجل يطوف بالارض وقد خلت عليه البلاد فأرسل ربك السماء تهضب من عند العرش فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تخلقه من عند رأسه فيستوى جالسا فيقول ربك عز وجل مهم - لما كان فيه - فيقول يارب أمس اليوم فلعمره بالحياة يتحسبه حديثنا بأهله . قلت : يا رسول الله كيف يجمنا بعد ما تفرقنا الرياح والبلبل والسباع . قال : انبثك بمثل ذلك في آلاء الله الارض أشرفت عليها وهي مدرة بالية قلت لا نحي أبداً ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك (إلا) أبداً حتى أشرفت عليها وهي شرية^(٣) واحدة فلعمر إلهك هو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء^(٤) ومن مصارعكم فتنتظرون اليه وينظر اليكم . قال : قلت يا رسول الله وكيف ونحن ملء الارض وهو عز وجل شخص واحد ينظر إلينا وننظر اليه فقال انبثك بمثل ذلك في آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ويريانكم ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما ولعمر إلهك هو أقدر على أن يراكم وترونها من أن ترونها ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما . قلت : يا رسول الله فما يفعل (بنا) ربنا إذا لقيناه ؟ قال تعرضون عليه بادية له محافكم لا يخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك عز وجل بيد غرفة من الماء فينضح بلسكم بها فلعمر إلهك ما يخطئ وجه أحدكم منها قطرة فاما المسلم فتدفع على وجهه مثل الريطة^(٥) البيضاء وأما الكافر فتخطئه بمثل الحم الاسود ألا ثم ينصرف نبيكم وينصرف على أثره الصالحون فليسكون جسرأ من النار فيطأ أحدكم الجر^(٦) فيقول حس فيقول ربك عز وجل أو انه^(٧) فتعلمون

(١) كذا في الحلبية : والازل الشدة وفي المصرية مشفقين بدل مستنين . وفي مسند احمد : أربعين آدين مشفقين وكتب مصححه عليها علامة التوقف . (٢) كذا في الاصول وفي مسند احمد قلت يا رسول الله علنا مما تعلم الناس وما تعلم قاتا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من منفع التي تربوا (كذا بالهمز) علينا إلى قوله : فأصبح ربك يعطيف في الارض وخلت عليه البلاد .

(٣) الشرية : الخنظة الخضراء . (٤) الاصواء : للقبور . (٥) الريطة : المنديل .

(٦) كذا في الاصلين والمسند مع علامة للتوقف والاوان : الحين والزمان . نقلنا عن محمود الامام

على حوض الرسول على اطماء ^(١) والله فاهة عليها ما رأيتها قط فلعمر إلهك لا يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف ^(٢) والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحداً قال قلت : يا رسول الله فبم نبصر ؟ قال مثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرفته الأرض وواجهته الجبال . قال قلت : يا رسول الله فبم نجزي من سيأتنا وحسناتنا . قال : الحسنة بمشرا أمثالها والسيئة بمنثلها إلا أن يعفو . قال قلت : يا رسول الله أما الجنة وأما النار . قال لعمري إلهك إن النار سبعة أبواب ما منهن (بابان) إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً (وإن للجنة ثمانية أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً) . قلت : يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة قال : على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وما . غير آسن وفاكهة لعمري إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة . قلت : يا رسول الله ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلدوهم مثل لذاتكم في الدنيا ويلدوكم غير أن لا توالد . قال لقيط : قلت ألقى ما نحن بالفون ومنهمون اليه (فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم) قلت : يا رسول الله علام أبالك فبسط (النبي) يده وقال على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزيل الشرك وأن لا تشرك بالله إلها غيره . قال قلت : وإن لنا ما من المشرق والمغرب قبض ، النبي صلى الله عليه وسلم ، يده وبسط أصابعه وظن أني مشروط شيئاً لا يعطينيه . قال قلت : تحمل منها حيث شئنا ولا يجنى منها أمرؤ إلا على نفسه ، فبسط يده وقال ذلك لك تحمل حيث شئت ولا تجنى عليك إلا نفسك قال فأنصرفنا عنه . ثم قال : إن هذين من أتقى الناس (لعمري إلهك) (في) الأولى والآخرة فقال : له كعب بن الحذارية أحد بني كلاب منهم : يا رسول الله بنو المنتفق أهل ذلك منهم ؟ قال : فأنصرفنا وأقبلت عليه وذكر تمام الحديث إلى أن قال فقلت : يا رسول الله هل لاحد من مضي خير في جاهليته قال فقال رجل من عرض قريش : والله إن أباك المنتفق لفي النار قال فلما كان وقعه حر بين جلدتي وجهي ولحي مما قال ، لآتي على رؤس الناس فهمت أن أقول وأبوك يا رسول الله ثم إذا الأخرى أجل فقلت يا رسول الله وأهلك قال وأهل لعمري الله ، ما أتيت (عليه) من قبر عامري أو قرشي من مشرك فقل أرسلني إليك محمد فابشرك بما يسوءك نجراً على وجهك وبطنك في النار . قال قلت : يا رسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسبون إلا إياه وقد كانوا يحسبون أنهم مصلحون . قال : ذلك بأن الله يبعث في آخر كل سبع أمم — يعني نبيا — فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن أطاع نبيه كان من المهتدين . هذا حديث غريب جداً والفاظه في بعضها نكارة وقد

(١) في الحلية أسماء والمصرية انظروا المستند انظروا . (٢) الطوف : الحث ، وجميع الالفاظ المفسرة فيه من النهاية .

أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور وعبد الحق الاشبيل في العاقبة والقرطبي في كتاب التذكرة في أحوال الآخرة وسيأتي في كتاب البعث والنشور إن شاء الله تعالى (١).

وفاة زياد بن الحارث رضي الله عنه

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو أحمد الأسدي باذي بها أنبأنا أبو بكر بن مالك القطيعي حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم حدثني زياد بن نعيم الحضرمي سمعت زياد بن الحارث الصدائي يحدث . قال : أتيت رسول الله (ص) ، فبأيمته على الإسلام فآخبرت أنه قد بعث جيشا إلى قومي قتلت يارسل الله أردد الجيش وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم . فقال لي اذهب فقدم قتل : يارسل الله إن راحلتى قد كلت فبعث رسول الله (ص) رجلا فقدم قال الصدائي وكتبت اليهم كتابا قدم وفدم بإسلامهم فقال لي رسول الله (ص) : يا أخا صداة إنك لمطاع في قومك قتل بل الله هدام للإسلام فقال : « أفلا أوترك عليهم » قلت بلى يارسل الله قال فكتب لي كتابا أترقى قتل يارسل الله مر لي بشيء من صدقاتهم قال نعم ! فكتب لي كتابا آخر قال الصدائي وكان ذلك في بعض أسفاره فنزل رسول الله (ص) منزلا فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون أخذنا بشيء كان بيننا وبين قومهم في الجاهلية . فقال رسول الله (ص) أو فعل ذلك ؟ قالوا نعم ! فالتفت رسول الله (ص) إلى أصحابه وأنا فيهم فقال لا خير في الإمارة لرجل مؤمن ، قال الصدائي فدخل قوله في نفسي ثم أتاه آخر فقال يارسل الله أعطني فقال رسول الله (ص) : « من سأل الناس عن ظهر غنى فصداغ في الرأس وداء في البطن » . فقال السائل : أعطني من الصدقة فقال رسول الله (ص) إن الله لم يرض في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الأجزاء أعطيتك قال الصدائي : فدخل ذلك في نفسي أتى غنى واتى سألته من الصدقة ، قال ثم إن رسول الله اعترضني من أول الليل فلزمته وكنت قريبا فكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون منه ولم يبق معه أحد غيري ، فلما كان أوان صلاة الصبح أمرني فأذنت فجعلت أقول أقيم يارسل الله فجعل ينظر ناحية المشرق إلى الفجر ويقول لا حتى اذا طلع الفجر نزل فتبرز ثم أنصرف إلى وهو متلاحق أصحابه فقال : هل من ماء يا أخا صداة قلت لا إلا شيء قليل لا يكفيك فقال اجعله في إناء ثم اتقني به ففعلت فوضع كفه في الماء قال فرأيت بين أصبعين من أصابعه عينا فهو فقال رسول الله (ص) : « لولا أني استحي من ربي عز وجل لتقينا واستقينا » فادى أصحابي من له حاجة في الماء فتأديت فيهم فآخض من أراد منهم شيئا ثم قام رسول الله (ص) إلى الصلاة فاراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله (ص) إن أخا صداة أذن ومن

(١) سائر ما بين القوائير في هذا الخبر زيادة من مسند أحمد من الجلاء الرابع ص ١٤١٣ .

أذن فهو يقيم . قال الصدائي فاقمت فلما قضى رسول الله الصلاة أتيت به بالكتابين قلت يا رسول الله أعفني من هذين . فقال : ما بدا لك ؟ قلت ممحمتك يا رسول الله تقول : لا خير في الامارة لرجل مؤمن وأنا مؤمن بالله وبرسوله . ومحممتك تقول للسائل : من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع في الرأس وداء في البطن ، وسألتك وأنا غنى . فقال : هو ذاك فان شئت فاقبل وإن شئت فذع قلت أذع فقال لي رسول الله فدلني على رجل أؤمره عليكم فقلت على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم ، ثم قلنا يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ملائها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل ملائها فتفرقنا على مياه حولنا فقد أسلنا وكل من حولنا عدو فادع الله لنا في بئراً فيسعنا ملائها فنجتمع عليه ولا تفرق ! فدعا سبع حصيات فمركن بيده ودعا فمن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فالتقوا واحدة واحدة واذكروا الله . قال الصدائي . فقلنا ما قل لنا فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قهرها . يعني البئر . وهذا الحديث له شواهد في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه . وقد ذكر الواقدي أن رسول الله (ص) كان يمض بعد عمرة الجعرانة قيس بن سعد بن عبلدة في أربعمائة إلى بلاد صداء فيوطئها ، فبعثوا رجلاً منهم فقال جئتكم لترد عن قومي الجيش وأنا لك بهم ثم قدم وفدخم خمسة عشر رجلاً ، ثم رأى منهم حجة الوداع مائة رجل ، ثم روى الواقدي عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنس عن زياد بن نعيم عن زياد بن الحارث الصدائي قصته في الأذان .

وفادة الحارث بن حسان البكري إلى رسول الله (ص)

قال الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني أبو المنذر سلام بن سليمان النحوي حدثنا عاصم ابن أبي النجود عن أبي وائل عن الحارث البكري . قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله (ص) ، فمررت بالربذة فإذا عجوز من بني تميم منقطع بها . فقالت : يا عبد الله إن لي إلى رسول الله حاجة فهل أنت مبلغي إليه قال فحملتها فأتيت المدينة فإذا المسجد غاص بأهله وإذا راية سوداء تخفق وبلال متقلد السيوف بين يدي رسول الله (ص) ، قلت ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو ابن العاص وجها . قل فجلست فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت فسلمت فقال هل كان بينكم وبين تميم شيء ؟ قلت نعم ! وكانت الدائرة عليهم ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها فالتفتي أن أحملها إليك وهامني بالباب فاذن لها فدخلت . قلت : يا رسول الله إن رأيت أن نجعل بيننا وبين تميم حلجراً فاجعل الدعاء ، فحببت العجوز واستوفزت وقالت يا رسول الله أين يضطر . مضرك قال قلت إن مثلي ما قل الأول معزى حملت حتفها حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصاً أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد . قالت : هي وما وافد عاد ؟ وهي أعلم بالحديث منه

ولكن تستطعمه . قلت : إن عاداً قحطوا فبعثوا وافداً لم يقال له قيل فر بماوية بن بكر فاقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جاريثان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال : اللهم إنك تعلم لم أجئ إلى مريض فداويه ، ولا إلى أسير فطأديه ، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه . فمرت به سحباب سود فنودي منها اختر فأومأ إلى سحابة منها سوداء فنودي منها : خذها رماناً رمداً ، لا تبقى من عاد أحداً . قل : فما بلغني أنه أرسل عليهم من الريح الا بقدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا قل - أبو وائل وصديق - وكانت المرأة أو الرجل اذا بعثوا وافداً لهم قالوا لا يكن كوافد عاد . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي المنذر سلام بن سليمان به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن الحارث البكري ولم يذكر أبا وائل وهكذا رواه الامام احمد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن الحارث والصواب عن عاصم عن أبي وائل عن الحارث كما تقدم .

وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه

قال أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله اسحاق بن محمد بن يوسف السومسي أنبأنا أبو جعفر محمد ابن محمد بن عبد الله البغدادي أنبأنا علي بن الجعد [ثنا] عبد العزيز ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو خالد يزيد الاسدي ثنا عون بن أبي جحيفة عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفي عن عبد الرحمن ابن أبي عقيل . قال : انطلقت في وفد إلى رسول الله ، فاتيناه فأنفخنا بالباب وما في الناس رجل أبغض إلينا من رجل نلج عليه ، فلما دخلنا وخرجنا فما في الناس رجل أحب إلينا من رجل دخلنا عليه . قال فقال قائل منا : يا رسول الله ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان قال فضحك رسول الله ، ثم قال : « فلعل صاحبك عند الله أفضل من ملك سليمان إن الله عز وجل لم يبعث نبياً الا أعطاه دعوة فمنهم من اتخذها دنياً فأعطيتها ، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها ، وإن الله أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربى شفاعاً لا متى يوم القيامة » .

قدوم طارق بن عبد الله واصحابه

روى الحافظ البيهقي من طريق أبي خباب الكلبي عن جامع بن شداد المحاربي حدثني رجل من قومي يقال له طارق بن عبد الله . قال : إني لقائم بسوق ذي المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تغلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة » وهو يقول « يا أيها الناس إنه كذاب » فقلت من هنا ؟ فقالوا هذا غلام من بني هاشم يزعم أنه رسول الله قال قلت من هنا الذي يفضل به هذا . قالوا : هذا عمه عبد العزى قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الرينة

نريد المدينة نمتار من تمرها فلما دنونا من حيطاتها ونخلها قلت لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه إذا رجل في طمرين فلم علينا وقال من أين أقبل القوم قلنا من الرينة قل وأين تريدون قلنا نريد هذه المدينة . قال ما حاجتكم منها قلنا نمتار من تمرها قال ومعنا ظمينة لنا ومعنا جمل أحمر مخطوم فقال : اتبيعوني بجلكم هذا قلنا نعم . بكذا وكذا صاعا من تمر قال فما استوضعنا مما قلنا شيئا وأخذ بخطام الجمل وانطلق ، فلما توارى عنا بيمينان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا ممن يعرف ولا أخذنا له نمنا قال تقول المرأة التي معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر أنا ضامنة لئن جلسم ، إذ أقبل الرجل فقال [أنا] رسول الله اليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا ، فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا فاستوفينا ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فإذا هو قائم على المنبر يخاطب الناس فادركنا من خطبته وهو يقول : « تصدقوا فإن الصدقة خير لكم ، اليد العليا خير من اليد السفلى ، أمك وأباك وأختك وأخاك وأذكاءك وأذكاءك . إذ أقبل رجل من بني يربوع أو قال رجل من الانصار فقال : يا رسول الله لنا في هؤلاء دماء في الجاهلية . فقال : « إن أبأ لا يجنى على ولد ثلاث مرات (١) » . وقد روى النسائي فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد عن جامع بن شاذان عن طارق بن عبد الله الحاربي يبعثه . ورواه الحافظ البيهقي أيضا عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يزيد ابن زياد عن جامع بن طارق بطوله كما تقدم وقال فيه فقالت : الظمينة لا تلاءموا فلقد رأيت وجه رجل لا يندر ما رأيت شيئا أشبه بالتمر ليلة البدر من وجهه .

قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان

قال ابن اسحاق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثي إلى رسول الله (ص) رسولا باسلامه واهدى له بغلة بيضاء ، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم . فقال في محبسه ذلك :

طَرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهَنًا أَحْمَايَ وَالرُّومُ يَبْقُ الْبَابَ وَالْقُرَوَانُ
صَدَّ الْخَيْلَ وَسَاءَ مَا قَدْ رَأَى وَهَمَّتُ أَنْ أَغْنَى وَقَدْ أَبْكَانِي

(١) كذا في المصرية وفي الحلبية على والد .

لَا تَكْذِبَنَّ الْعَيْنَ بَعْدَى إِيمَانٍ سَلِمَ وَلَا تَدْنِ لِلْإِثْنَانِ (١)
وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كَيْبِشَةَ أَنِّي وَسَطُ الْأَعْزَةِ لَا يَخْصُ لِسَانِي
فَلَنْ هَلِكْتَ لَتَقْتَدَنَّ أَخَاكُمْ وَلَنْ يَمِيتَ لِيَعْرِفَنَّ مَكَانِي
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى مِنْ جُودَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَيَبَانٍ

قال فلما اجتمعت الروم على صلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين . قال :
أَلَا هَلْ أَنَّى سَلِمَ بَأْنُ حَلِيلَهَا عَلَى مَاءِ عَفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرَّوَاكِ
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَعْلُ أَهْمًا يَشُدُّ بِهِ أَطْرَافَهَا بِالْمَنَاجِلِ
قال وزعم الزهري أنهم لما قدموه ليقتلوه قال :

بَلِّغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنِّي سَلِمَ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَمَقَامِي
قال ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء رحمه الله ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .

قدوم تميم الداري على رسول الله (ص)

في خروج النبي (ص) وإيمان من آمن به

أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نصرويه المروزي بنيسابور أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد
ابن الحسن القاضي أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطن حديثنا يحيى بن جعفر بن الزبير
أنبأنا وهب بن جرير حديثنا أبي سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس
قالت : قدم على رسول الله (ص) تميم الداري فاخبر رسول الله (ص) أنه ركب البحر فمات به سفينة
فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمسون الماء فلقى انسانا يجر شعره فقال له من أنت ؟ قال أنا الجساسة
قالوا فاخبرنا قال لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة ، فدخلناها فإذا رجل مقيد فقال من أنتم ؟ قلنا
ناس من العرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم ؟ قلنا : قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه .
قال : ذلك خير لم قال أفلا تخبروني عن عين زعر ما فعلت ؟ فاخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج
من وراء الجدار ثم قال ما فعل نخل ييسان هل أطعم بعد فاخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ثم قال أما
لو قد أذن لي في الخروج لو طئت البلاد كلها غير طيبة . قالت : فاخرجه رسول الله (ص) ، فحدث
الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال . وقد روى هذا الحديث الامام أحمد ومسلم وأهل السنن من
طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس وقد أورد له الامام أحمد شاهداً من رواية
أبي هريرة وعائشة أم المؤمنين وسيأتي هذا الحديث بطرقه وألفاظه في كتاب الفتن . وذكر الواقدي
وفد الناس من ظلم وكأوا عشرة .

(١) كنا في الحلبية وابن هشام وفي المصرية يسمن اللاتيكاني .

وفد بني اسد

وهكذا ذكر الواقدي : أنه قدم على رسول الله (ص) في أول سنة تسع وفد بني أسد وكانوا عشرة ؛ منهم ضرار بن الأزور ، ووابصة بن معبد ، وطلحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم أسلم وحسن اسلامه ، وفخادة بن عبد الله بن خلف (١) . فقال له رئيسهم : حضرمي بن عامر يا رسول الله أتيناك تندعج الليل البهيم في سنة شهباء ولم تبعث إلينا بشئ . فنزل فيهم (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإسلام إن كنتم صادقين) . وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الزبية فغير اسمهم فقال أنتم بنو الرشدة ، وقد استهدى رسول الله (ص) ، من ففاعة بن عبد الله بن خلف فافقة تكون جيدة للركوب وللحلب من غير أن يكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها إلا عند ابن عم له فجاء بها فأمره رسول الله (ص) بحلبها فشرب منها وسقاه سؤره ثم قال : « اللهم بارك فيها وفيمن منحها » . فقال : يا رسول الله وفيمن جاء بها فقال « وفيمن جاء بها » .

وفد بني عبيس

ذكر الواقدي : أنهم كانوا تسعة نفر وسام الواقدي قال لم النبي (ص) : « أنا عاشركم » وأمر طلحة بن عبيد الله فقدم لهم لواء وجعل شعارهم بإعشرة ، وذكر أن رسول الله (ص) سألهم عن خالد ابن سنان العبسي الذي قدمنا ترجمته في أيام الجاهلية فذكروا أنه لا عقب له وذكر أن رسول الله (ص) بعثهم برصدون غيراً لقريش قدمت من الشام وهذا يقتضى تقدم وفداتهم على الفتح والله أعلم .

وفد بني فزارة

قال الواقدي : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجمحي عن أبي وجزة السعدي . قال : لما رجع رسول الله من تبوك وكان سنة تسعة قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلاً فيهم ؛ خارجة بن حصن ، والحارث بن قيس بن حصن ، وهو أصغرهم على ركب عجل فجلوا مقرين بالإسلام وسألهم رسول الله عن بلادهم . فقال أحدهم : يا رسول الله أسكنت بلادنا وهدمت مواشينا وأجذب جناتنا وغرت عيالنا ، فادع الله لنا فصعد رسول الله المنبر ودعا فقال : « اللهم اسق بلادك وبهاك وإنشر رحمتك واحي بلدك الميت ، اللهم اسقنا غينا مغنياً مرياً مريعاً طيباً واسماً عاجلاً غير آجل فافما غير ضار ، اللهم اسقنا سقياً رحمة ولا سقياً عذاب ولا هدم ، ولا غرق ، ولا محق ، اللهم اسقنا النيث وانصرنا على الأعداء » . قال فطرت فما رأوا السماء سبتاً فصعد رسول الله المنبر فدعا فقال : « اللهم حوالينا

(١) في الإصاغة ذكره بالفاء كما هنا ثم قال يأتي بالثقاف وترجمه بالثقاف أى سماء ففاعة .

ولا علينا على الآكام والظراب ويطون الأودية ومنايات الشجر فأنجابت السماء عن المدينة أنجياب الثوب .

وفد بني مرة

قال الواقدي : إنهم قدموا سنة تسع عند مرجعه من تبوك وكانوا ثلاثة عشر رجلا منهم الحارث ابن عوف ، فاجازم عليه السلام بعشر أواق من فضة وأعطى الحارث بن عوف ثنتي عشرة أوقية ، وذكروا أن بلادهم مجذبة فدعاهم . فقال : « اللهم اسقهم الغيث » . فلما رجعوا إلى بلادهم وجدوها قد مطرت ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله ﷺ .

وفد بني ثعلبة

قال الواقدي : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن رجل من بني ثعلبة عن أبيه . قال : لما قدم رسول الله ﷺ من الجعرانة سنة ثمان ، قدمنا عليه أربعة نفر قتلنا نحن رسل من خلفنا من قومتنا وهم يقرون بالاسلام ، فأمر لنا بضيافة وأقمنا أياما ثم جئناه لتودعه فقال لبلال أنجزم كما يجير الوفد فجاء بيقر من فضة فأعطى كل رجل منا خمس أواق وقل ليس عندنا دراهم وانصرفنا إلى بلادنا .

وفد بني محارب

قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن أبي وجزة السعدي . قال : قدم وفد لمحارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث ، وابنه خزيمه بن سواء فافزلوا دارملة بنت الحارث ، وكان بلال يأتيهم بفداء وعشاء فاسلموا وقالوا نحن على من وراءنا ولم يكن أحد في تلك المواسم أظ ولا أغلظ على رسول الله ﷺ منهم ، وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله ﷺ . فقال الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك قتل رسول الله ﷺ ، « إن هذه القلوب بيد الله عز وجل » . ومسح رسول الله ﷺ وجه خزيمه بن سواء فصارت غرة بيضاء وأجازم كما يجير الوفد وانصرفوا إلى بلادهم .

وفد بني كلاب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلا ، منهم ليبيد بن ربيعة الشاعر ، وجبار بن سلمى وكان بينه وبين كعب بن مالك خلة فرحب به وأكرمه وأهدى إليه ، وجاؤا معه إلى رسول الله ﷺ ، فسلموا عليه بسلام الاسلام وذكروا له أن الضحك بن مضيان الكلبي سار فيهم بكتاب الله وسنة رسوله التي أمره الله بها ودعاهم إلى الله فاستجابوا له وأخذ صدقاتهم من أغنيائهم فصرفها على قراءهم .

وفد بني رؤاس من كلاب (١)

ثم ذكر الواقدي : أن رجلاً يقال له عمرو بن مالك بن قيس بن مجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قدم على رسول الله (ص) فأسلم ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الله فقالوا حق نصيب من بني عقيل مثل ما أصابوا منا فذكر مقتلة كانت بينهم وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلاً من بني عقيل قال فشددت يدي في غل وأتيت رسول الله (ص) وبلغه ما صنعت فقال لئن أتاني لأضرب ما فوق النمل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد علي السلام وأعرض فأتيته عن يمينه فأعرض عنى فأتيته عن يساره فأعرض عنى فأتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله إن الرب عز وجل ليرضى فيرضى فأرض عنى رضى الله عنك . قال : « قد رضيت » .

وفد بني عقيل بن كعب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا على رسول الله (ص) فاقطعهم المقيق - عقيق بنى عقيل - وهي أرض فيها نخيل وعبون وكتب بذلك كتاباً : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعاً ومطرفاً وأنساً ، أعطاهم المقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وطاعوا ولم يعطهم حقاً لمسلم » . فكان الكتاب في يد مطرف . قال : وقدم عليه أيضاً لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر ابن عقيل وهو أبو رزين فأعطاه ماء فقال له النظيم وبأيمه على قومه وقد قدمنا قدمومه وقصته وحديثه بطوله والله الحمد المنة .

وفد بني قشير بن كعب

وذلك قبل حجة الوداع ، وقبل حنين : فذكر فيهم ، قرة بن هبيرة بن [عامر بن] سلمة الخليل ابن قشير فأسلم فأعطاه رسول الله (ص) وكساه برداً وأمره أن يمل صدقات قومه فقال قرة حين رجع :

حَبَاهَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ بَزَلَتْ بِهِ وَأَسْكَنَهَا بَنِي كَيْلٍ غَيْرَ مُنْفِدٍ
فَاضْتَحَتْ بَرُوضَ الْخَضِرِ وَفِي حَيْثُهَا رَقْدُ الْمَجْحُوتِ حَاجَاتُهَا مِنْ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهَا قِيْلَ لَا تَرْدِفِ النَّمَّ رَحْلُهُ بَرُوى لَا مَرَّ الْعَاجِزِ الْمُتَرَدِّدِ (٢)

وفد بني البكاء

ذكر أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثين رجلاً ، فيهم معاوية بن ثور بن [معاوية

(١) في التيمورية رؤاس بن كلاب . (٢) أورد الأبيات في الإضافة وفيها (تروك) لأمر العاجز المتردد .

ابن [(١) عبادة بن البكاء وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر قال : يا رسول الله إني أتبرك بك وقد كبرت وابني هذا برّني فأمسح وجهه ، فمسح رسول الله (ص) وجهه وأعطاه أعترأ عفرأ وبرك عليهن فكانوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة . وقال : محمد بن بشر بن معاوية في ذلك :

وَأَبِي الَّذِي مَسَحَ الرَّسُولُ رَأْسَهُ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُ أَحْمَدُ إِذْ أَمَاهُ أَعْتَرَأُ عَفْرَأُ نَوَاحِلَ لَسَنٍ بِاللَّحْيَاتِ
يَمْلَأُنْ وَقَدْ حَلَّى كُلَّ عَشِيَّةٍ وَيَمُودُ ذَاكَ الْمَلَى بِالْفَدَوَاتِ
بُورِكُنْ مِنْ مَنَحٍ وَبُورِكُ مَا مَحَا وَعَلَيْهِ مِنِّي مَا حَيَّيْتُ صَلَاتِي

وفد كنانة

روى الواقدي بإسناده : أن وائلة بن الاسقع الليثي قدم على رسول الله (ص) وهو يتجهز إلى تبوك فصلى معه الصبح ثم رجع إلى قومه فدعاهم وأخبرهم عن رسول الله (ص) . قال أبوه : والله لا أملك أبداً وصمعت أخته كلامه فأسلت وجهه حتى سار مع رسول الله (ص) إلى تبوك وهو راكب على بعير لكعب بن عجرة ، وبعثه رسول الله (ص) مع خالد بن الوليد إلى الكيكر دومة فلهما رجموا عرض وائلة على كعب بن عجرة ما كان شارطه عليه من سهم الغنيمة فقال له كعب إنما حملتك الله عز وجل .

وفد أشجع

ذكر الواقدي : أنهم قدموا عام الخندق ومائة رجل ورئيسهم مسعود بن ربيعة فترأوا شعب سلم فخرج إليهم رسول الله (ص) وأمر لهم بأعمال النحر ، ويقال بل قدموا بعد ما فرغ من بني قريظة وكانوا سبع مائة رجل فوادعهم ورجعوا ثم أسلموا بعد ذلك .

وفد باهلة

قدم رئيسهم مطرف بن الكاهن بعد الفتح فأسلم . وأخذ لقومه أماتا وكتب له كتابا فيه الفرائض وشرائع الإسلام كتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(١) في الحلبية : ابن مور ، وفي المصرية دور .

وفد بني سليم (١)

قال وقدم على رسول الله (ص) رجل من بني سليم يقال له قيس بن نسيبة فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووعى (٢) ذلك كله ، ودعا رسول الله (ص) إلى الاسلام فأسلم ورجع إلى قومه بني سليم فقال سمعت ترجمة الروم وهينة فارس وأشعار العرب وكهانة الكهان وكلام مقول حمير فما يشبه كلام محمد شيئا من كلامهم ، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول الله (ص) بقديد وهم سبع مائة . ويقال كانوا ألفا وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من أعيانهم فأسلموا وقالوا أجعلنا في مقدمتك واجعل لواءنا أحمر وشعارنا مقدما ففعل ذلك بهم . فشهدوا معه الفتح والطائف وحينئذ كان راشد بن عبد ربه السلمي يعبد صنما فرآه يوما وتعلبان يبولان عليه فقال :

أَرْبَعُ يَبُولُ الثَّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ زُلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعْلَبُ

ثم شد عليه فكسره ثم جاء إلى رسول الله (ص) فأسلم وقال له رسول الله (ص) ما اسمك ؟ قال غاوي بن عبد العزى . فقال بل أنت راشد بن عبد ربه واقطعه موضعا يقال له رهاط فيه عين تجري يقال لها عين الرسول وقال هو خير بني سليم وعقد له على قومه وشهد الفتح وما بعدها .

وفد بني هلال بن عامر

وذكر في وفد : عبد عوف بن اصرم فأسلم وسماه رسول الله (ص) عبد الله ، وقبيصة بن مخارق الذي له حديث في الصدقات ، وذكر في وفد بني هلال زياد بن عبد الله بن مالك بن نجير بن الهدم ابن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر فلما دخل المدينة يعم منزل خالته ميمونة بنت الحارث فدخل عليها فلما دخل رسول الله (ص) منزله رآه فنضب ورجع . فقالت يا رسول الله انه ابن أختي فدخل ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر ثم أدنا زيادا فدعاه ووضع يده على رأسه ثم حذرهما على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول ما زلنا نتعرف البركة في وجه زياد . وقال الشاعر لعل بن زياد :

إِنَّ الَّذِي مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
أَعْنَى زِيَادًا لَا أُرِيدُ سِوَاهُ مِنْ غَيْرِ أَوْ مَتْنِهِمْ أَوْ مَنْجِدِ
مَا زَالَ ذَلِكَ التَّوَرُّ فِي عَرْنِيهِ حَتَّى تَبَوَّأَ نَيْتَهُ فِي مَلْجِدِ

(١) كذا في الاصول : وقوله رجل من بني سليم الذي في الاصابة : قيس بن نسيبة السلمي وكذا

عباس بن مرداس السلمي .

(٢) في الاصل ودعا ذلك كله ولعل الصحيح ما كتبناه - محمود الامام .

وفد بني بكر بن وائل

ذكر الواقدي : أنهم لما قدموا سألوا رسول الله (ص)، عن قس بن ساعدة . قال : ليس ذاك منكم ذاك رجل من بلاد تخلف في الجلعولية فواق عكاظ والناس مجتمعون فكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه . قال : وكان في الوفد بشير بن الخصاصية وعبد الله بن مرثد وحسان بن خوط . قال رجل من ولد حسان :

أَنَا وَحَسَّانُ بْنُ خُوْطٍ وَأَبِي رَسُولُ بَكْرِ كُلُّهَا إِلَى النَّبِيِّ

وفد بني تغلب (١)

ذكر أنهم كانوا ستة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب ، قتلوا دارملة بنت الحارث فصالح رسول الله (ص)، النصارى على أن لا يضيعوا أولادهم في النصرانية وأجلو المسلمين منهم .

وغادات اهل اليمن وفد نجيب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فاجازهم أكثر ما أجاز غيرهم وأن غلاما منهم قال له رسول الله (ص)، ما حاجتك ؟ قال يا رسول الله أدع الله يغفر لي ويرحمي ويجعل غنائي في قلبي . قال : « اللهم اغفر له وارحمه ، واجعل غناه في قلبه » . فكان بعد ذلك من أزهد الناس .

وفد خولان

ذكر أنهم كانوا عشرة وأنهم قدموا في شعبان سنة عشر وسألهم رسول الله (ص)، عن صنمهم الذي كان يقال له عم أنس فقالوا أبدلناه خيرا منه ولو قد رجعنا لهدمناه ، وتعلموا القرآن والسنن فلما رجعوا هدموا الصنم ، وأحلوا ما أحل الله وحرّموا ما حرّم الله

وفد جعفي

ذكر أنهم كانوا يحرّمون أكل القلب فلما أسلم وفد من أمراء رسول الله (ص)، بأكل القلب وأمر به فشوى وقوله رئيسهم وقال لا يتم إيمانكم حتى تأكلوه فآخذوه ويده ترعد فأكله وقال :

عَلَى أَنِّي أَكَلْتُ الْقَلْبَ كَرْهًا وَتَرَعَدَ جِئْنِ مَسْتَهْ بَنَانِي

(١) كنا في الحلبية وفي التيمورية بنى ثعلبة .

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

فصل في قدوم الأزد على رسول الله (ص)

ذكر أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة والحافظ أبو موسى المديني من حديث أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني قال حدثني علقمة بن مرثد بن سويد الأزدى قال حدثني أبي عن جدي عن سويد بن الحارث . قال : وفئت سابع سبعة من قومي على رسول الله (ص) فلما دخلنا عليه وكلناه فاعجبه ما رأى من محمنا وزينا فقال : ما أنتم ؟ قلنا مؤمنون فبسم رسول الله (ص) وقال : « إن لكل قول حقيقة فها حقيقة قولكم وإيمانكم » قلنا خمس عشرة خصلة ؛ خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها ، وخمس أمرتنا أن فعل بها ، وخمس تخلفنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا . فقال رسول الله (ص) : « ما الخمسة التي أمرتكم بها رسل أن تؤمنوا بها ؟ » قلنا : أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . قال : « وما الخمسة التي أمرتكم أن تعملوا بها ؟ » قلنا أمرتنا أن نقول : لا إله إلا الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا . فقال : « وما الخمسة الذي تخلفتم بها في الجاهلية ؟ » قالوا الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والرضى بمر القضاء ، والصدق في موطن اللقاء ، وترك الشتمة بالاعداء . فقال رسول الله (ص) : « حكاء علماء كادوا من قههم أن يكونوا أنبياء » ثم قال : « وأنا أريدكم خسا فتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون ، فلا يجتمعوا ما لائنا كلون ، ولا تبنيوا ما لا تسكنون ، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غدا تزولون ، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون ، وارغبوا فيها عليه تقدمون ، وفيه تخلدون » . فانصرف القوم من عند رسول الله (ص) وحفظوا وصيته وعملوا بها .

ثم ذكر وفد كندة

وأنهم كانوا بضعة عشر راكبا عليهم الأشعث بن قيس وأنه أجازهم بعشر أواق وأجاز الأشعث ثلثي عشرة أوقية وقد تقدم .

وفد الصدف

قدموا في بضعة عشر راكبا فصادفوا رسول الله (ص) ، فخطب على المنبر فجلسوا ولم يسلموا فقال : « أمسلمون أنتم ؟ » قالوا نعم ، قال : « فهلا سلمتم » فقاموا قياما فقالوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . فقال : « وعليكم السلام ، أجلسوا » فجلسوا وسألوا رسول الله (ص) عن أوقات الصلوات .

(١) عن الحلبية فقط .

وقد خشين

قال : وقدم أبو ثعلبة الخشني ورسول الله يجهز إلى خير فشهد معه خير ، ثم قدم بعد ذلك بضعة عشر رجلا منهم فأسلموا .

وقد بني سعد

ثم ذكر وفد بني سعد هذيم وبلي وبهراء وبني عنزة وسلامان وجهينة وبني كلب والجرميين . وقد تقدم حديث عمرو بن سلمة الجرمي في صحيح البخاري .
وذكر : وفد الأزد وغسان والحارث بن كعب ومحمدان وسعد العشيرة وقيس ، وفد الدارين والزهاويين وبني عامر والمسجع وبجيلة وخثعم وحضرموت . وذكر فيهم وائل بن حجر وذكر فيهم الملوك الاربعة حميدا ونخوسا ومشرجا وأبضعة . وقد ورد في مسند احمد نعتهم مع أخيهام الغمر وتكلم الواقدي كلاما فيه طول .
وذكر وفد أزد عمان وغافق وبارق ودوس ونمالة والحدار وأسلم وجذام ومهرة وحمير ونجران وحيسان . وبسط الكلام على هذه القبائل بطول جدا ، وقد قدمنا بعض ما يتعلق بذلك وفيما أوردناه كفاية والله أعلم . ثم قال الواقدي .

وفد السباع

حدثني شعيب بن عباد عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنظل قال : بينا رسول الله (ص) جالس بالمدينة في أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يديه فموى . فقال رسول الله (ص) : « هذا وفد السباع اليكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره وإن أحببتم تركتموه وتحذرنم منه فما أخذ فهو رزقه » . قالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء فلوأا إليه النبي (ص) . بأصابه الثلاث أي خالسهم فولى له عسلان . وهذا مرسل من هذا الوجه ويشبه هذا الذئب الذي ذكر في الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا القاسم بن الفضل الحرائي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : عدا الذئب على شاة فآخذها فطلبها الراعي فأنزعا منه فاقى الذئب على ذنبه فقال ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلى فقال يا عجبا ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الانس . فقال : الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد رسول الله (ص) . يثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق . قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزأواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله (ص) فأخبره فأمر رسول الله (ص) فتودى الصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرم فأخبرم فقال رسول الله (ص) : « صدق والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وتكلم

انزل عذبة سوطه وشراك نعله ونخبه نخذه بما أحدث أهله بعده . وقد رواه الترمذي عن سفيان ابن وكيع بن الجراح عن أبيه عن القاسم بن الفضل به وقال حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل به وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي .

قلت : وقد رواه الامام احمد أيضا حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب هو ابن أبي حمزة حدثني عبدالله بن أبي الحسين حدثني مهران أنبأنا أبو سعيد الخدري حدثه ، فذكر هذه القصة بطولها بأبسط من هذا السياق . ثم رواه احمد حدثنا أبو النضر ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر قال وحدث أبو سعيد فذكره وهذا السياق أشبه والله أعلم وهو اسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه .

فَضْلٌ

وقد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة وقد تقصينا الكلام في ذلك عند قوله تعالى في سورة الاحقاف (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن) فذكرنا ما ورد من الاحاديث في ذلك والآثار وأوردنا حديث سواد بن قارب الذي كان كاهنا فأسلم . وما رواه عن رثيه الذي كان يأتيه بالخبر حين أسلم حين قال له :

مَجِئْتُ لِلْجَنِّ وَأَتَجَاسَّهَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأُحْلَاسِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْنِي الْهَدْيَ مَا مَزَمُنُ الْجَنِّ كَارِجَاسِهَا
فَاقْبَضْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَأَسْمَ بِعَيْنَيْكَ إِلَى رَاسِهَا

ثم قوله :

مَجِئْتُ لِلْجَنِّ وَنُطْلَبُهَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَقْتَابِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْنِي الْهَدْيَ لَيْسَ قَدَامَهَا كَاذَنَابِهَا
فَاقْبَضْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَأَسْمَ بِعَيْنَيْكَ إِلَى بَاسِهَا

ثم قوله :

مَجِئْتُ لِلْجَنِّ وَنُخْبَارُهَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَشْوَارِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْنِي الْهَدْيَ لَيْسَ ذَوُو الشَّرِّ كَأُخْيَارِهَا
فَاقْبَضْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ مَا مَزَمُنُوا الْجَنِّ كَكُفَارِهَا

وهذا وأمثاله مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة وقد قررنا ذلك هناك بما فيه كفاية والله

الحمد والمنة وبه التوفيق .

وقد أورد الحافظ أبو بكر البیهقي هاهنا حديثنا غريباً جداً بل منكراً أو موضوعاً ولكن مخرجه

عزير أحببنا أن نوردته كما أوردته والعجب منه فإنه قال في دلائل النبوة : باب قدوم هامة بن المهيم بن
لا قيس بن ابلّيس على النبي (ص)، واسلامه . أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي
رحمه الله أنبأنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل القاري المروزي ثنا عبد الله بن حماد الآملي ثنا
محمد بن أبي معشر أخبرني أبي عن نافع عن ابن عمر . قال قال عمر رضى الله عنه : بينا نحن قعود مع
النبي (ص) على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي (ص) فرد ثم قال : « نعمة
جن وغنمتمهم من أنت ؟ » قال أنا هامة بن المهيم بن لا قيس بن ابلّيس . فقال النبي (ص) : « فما
بينك وبين ابلّيس الابوان فكم أنى لك من الدهر » قال قد افئيت الدنيا عمرها إلا قليلا ليالى قتل
قاييل هابيل كنت غلاما ابن أعوام أفهم الكلام وأمر بالآ كالم وأمر بافساد الطعام وقطعية
الأرحام . فقال رسول الله (ص) : « بئس عمل الشيخ المتوسم ، والشاب المتلوم » قال ذرني من
الترداد إني قائب إلى الله عز وجل ، إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل
أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال لاجرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن
أكون من الجاهلين قال قلت يانوح إني كنت ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل
نجد لي عندك توبة ؟ قال : يا هام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة إني قرأت فيما أنزل الله على
أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغ أمره ما بلغ الآتاب الله عليه ، قم فتوضأ وأسجد لله سجدة قال
ففعلت من ساعتي ما أمرني به . فناداني أرفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت لله ساجداً ،
قال : وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى
عليهم وأبكاني فقال لاجرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، قال
وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى
وأبكاني وقال أنا على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، وكنت أزور يعقوب ،
وكنت مع يوسف في المسكان الامين ، وكنت القى الياس في الاودية وأنا القاه الآن ، وإني لقيت
موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال إن لقيت عيسى ابن مريم فاقره مني السلام . وإني لقيت
عيسى ابن مريم فأقرته عن موسى السلام ، وإن عيسى قال إن لقيت محمداً (ص) فاقره مني السلام
فارسل رسول الله (ص) عيني فبكي ثم قال وعلى عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك السلام يا هام
بأدائك الامانة . قال : يا رسول الله افعل بي ما فعل موسى إنه علمني من التوراة قال فعلمه رسول الله
(ص) إذا وقعت الواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت ، والمعوذتين ، وقل هو الله
أحد ، وقال : « ارفع اليها حاجتك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا » . قال عمر فقبض رسول الله (ص) ولم
يعد اليها فلا ندرى الآن أحى هو أم ميت ؟ ثم قال البيهقي : ابن أبي معشر هذا قد روى عنه

الكبار إلا أن أهل العلم بالحديث يضعفونه . وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه والله أعلم . (١)

سنة عيسى من الهجرة

باب بعث رسول الله خالد بن الوليد

قال ابن اسحاق : ثم بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الاولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران ؛ وأمره أن يدعوهم إلى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضر بون في كل وجه ويدعون إلى الاسلام ويقولون : أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه ، فقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه (ص) ، كما أمره رسول الله إن هم أسلموا ولم يقاتلوا . ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم لحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإني بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعومهم إلى الاسلام فإن أسلموا قبلت منهم وعلتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا فقاتلهم ، وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ، وبعثت فيهم ركباناً يابني الحارث أسلموا تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم آمراً بما أمرهم الله به وأنهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الاسلام وسنة النبي (ص) ، حتى يكتب إلى رسول الله (ص) والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فكتب إليه رسول الله (ص) : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى مادعوتهم إليه من الاسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل ، وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » . فاقبل خالد إلى رسول الله (ص) ، وأقبل معه وفده بني الحارث بن كعب ؛ منهم قيس بن الحصين ذو الغصة ، ويزيد بن عبد المदान ، ويزيد بن المحجل ، وعبد الله بن قراد الزبادي ، وشداد بن عبيد الله القناني ، وعمرو بن عبد الله الضبابي . فلما قدموا على رسول الله (ص) ورآهم . قال من هؤلاء التوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل : يا رسول الله هؤلاء بنو

(١) إلى هنا آخر الجز الثالث من نسخة المؤلف عن الحلبية .

الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله (ص) سلوا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله . فقال رسول الله (ص) وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . ثم قال : « أنتم الذين إذا زجروا استقدموا » فسكتوا فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الثانية : ثم الثالثة فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الرابعة . قال يزيد بن عبد المدان : نعم يا رسول الله ! نحن الذين إذا زجروا استقدموا فلما أربع مرات . فقال رسول الله (ص) : « لو أن خالداً لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم » . فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حدثناك ولا حمداً خالداً . قال فن حمدتم ؟ قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك يا رسول الله فقال رسول الله (ص) صدقتم . ثم قال : بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية ؟ قالوا . لم نك نغلب أحداً : قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم . قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله ! إنا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبداً أحداً بظلم قال « صدقتم » ثم أمر عليهم قيس بن الحصين .

قال ابن اسحاق : ثم رجعوا إلى قومهم فى بقية شوال أو فى صدر ذى القعدة ، قال ثم بعث اليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليقبضهم فى الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده وأمره أمره . ثم أورده ابن اسحاق وقد قدمنا فى وفد ملوك حمير من طريق البيهقي وقد رواد النسائي نظير ما ساقه محمد بن اسحاق بغير اسناد .

بعث رسول الله (ص) الأمراء الى أهل اليمن

قال البخارى : باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع . حدثنا موسى ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك عن أبى بردة : قال بعث النبي (ص) أباً موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على خلاف قال واليمن مختلفان . ثم قال : « يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا » وفى رواية : وتطاولوا ولا تختلفوا وانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان كل واحد منهما اذا سار فى أرضه وكان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً [فلم عليه] فسار معاذ فى أرضه قريباً من صاحبه أبى موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى اليه فاذا هو جالس وقد اجتمع الناس اليه واذا رجل عنده قد جمعت يده الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس أيم^(١) هذا . قال : هذا رجل كفر بعد اسلامه ، قال : لا أنزل حتى يقتل قال انما جئ به لذلك فانزل قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل . فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال اتفوقه تفوقاً قال فكيف تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال

(١) كذا فى الاصل كما فى البخارى . وفى التيمورية اثم هذا . محمود الامام .

أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب نومتي كما احتسب قومتي . انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه ثم قال البخاري ثنا اسحاق ثنا خالد عن الشيباني عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري . أن رسول الله (ص) بعثه إلى اليمن فسأله عن أشربة تصنع بها فقال ما هي ؟ قال : البتع والمزر فقلت لأبي بردة ما البتع ؟ قال نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير . فقال : « كل مسكر حرام » رواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن أبي بردة . ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة .

وقال البخاري : حدثنا حبان أنبأنا عبد الله عن زكريا بن أبي اسحاق عن يحيى بن عبد الله ابن صبي عن أبي معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : « انك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب » . وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة . وقال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني عن معاذ بن جبل . قال : لما بعثه رسول الله (ص) إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله (ص) يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال : يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولملك أن تمر بمسجدي هذا وقبري ، فبكى معاذ خشعاً لفراق رسول الله (ص) . ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال : « إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا » ثم رواه عن أبي اليمان عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني : أن معاذ لما بعثه رسول الله (ص) إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله (ص) يمشي تحت راحلته ؛ فلما فرغ قال يا معاذ « إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولملك أن تمر بمسجدي هذا وقبري » فبكى معاذ خشعاً لفراق رسول الله (ص) . فقال « لا تبك يا معاذ للبكاء أوان ، البكاء من الشيطان » . وقال الامام احمد حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني أبو زياد يحيى بن عبيد الغساني عن يزيد بن قطيب عن معاذ أنه كان يقول : بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن فقال « لملك أن تمر بقبري ومسجدي فقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين ؛ فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك ، ثم يفتنون إلى الاسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه ، فانزل بين الحيين السكون والسكاسك » .

وهذا الحديث فيه إشارة وظهور واعماء إلى أن معاذاً رضى الله عنه لا يجتمع بالنبي (ص) بعد

ذلك ؛ وكذلك وقع فانه أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع ، ثم كانت وفاته عليه السلام بعد أحد وعشرين يوماً من يوم الحج الأكبر . فاما الحديث الذي قال الامام احمد حدثنا وكيع عن الاعمش عن أبي ظبيان عن معاذ أنه لما رجع من اليمن قال : يا رسول الله رأيت رجالا باليمن يسجد بعضهم لبعض أفلا نسجد لك قال : « لو كنت أمر بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » وقد رواه احمد عن ابن نمير عن الاعمش سمعت أبا ظبيان يحدث عن رجل من الانصار عن معاذ ابن جبل قال أقبل معاذ من اليمن فقال : يا رسول الله إني رأيت رجالا . فذكر معناه . فقص دار على رجل منهم ومثله لا يحتاج به لا سيما وقد خالفه غيره ممن يعتمد به فقالوا لما قدم معاذ من الشام كذلك رواه احمد ثنا ابراهيم بن مهدي ثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل . قال قال رسول الله (ص) : « مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله » وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ . أن رسول الله (ص) قال يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالف الناس بخلق حسن » قال وكيع وجدته في كتابي عن أبي ذر وهو السماع الاول وقال سفيان مرة عن معاذ ثم قال الامام احمد حدثنا اسماعيل عن ليث عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ . أنه قال يا رسول الله أوصني ، فقال : « اتق الله حيثما كنت ، قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها ، قال زدني قال خالف الناس بخلق حسن » . وقد رواه الترمذي في جامعه عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان الثوري به وقال حسن . قال شيخنا في الاطراف وتابعه فضيل بن سليمان عن ليث بن أبي سليم عن الاعمش عن حبيب به . وقال احمد ثنا أبو البان ثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن معاذ بن جبل . قال أوصاني رسول الله (ص) بعشر كلمات قال : « لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت وحرقت ، ولا تعمن [والديك] وإن أمراك أن تخرج من مالك وأهلك ، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ، ولا تشرب خمرأ فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية فإن بالمعصية يحمل سخط الله ، وإياك والفرار من الرحف وإن هلك الناس ، وإذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فابث ، وأنفق على عيالك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا ، وأحبهم في الله عز وجل » وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا بقية عن السري بن نعم عن شريح عن مسروق عن معاذ بن جبل أن رسول الله (ص) لما بعثه إلى اليمن . قال : « إياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالتنعمين » وقال احمد ثنا سليمان بن داود الهاشمي ثنا أبو بكر - يعني ابن عياش - ثنا عاصم عن أبي وائل عن معاذ قال بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل حالم ديناراً أو عدل له من المعافر ، وأمرني أن

أخذ من كل أربعين بقرة مسنة ومن كل ثلاثين بقرة تبيعا حوليا وأمرني فيما سقت السماء العشر وما سقى بالدوالي نصف العشر ، وقد رواه أبو داود من حديث أبي معاوية والنسائي من حديث محمد بن اسحاق عن الاعمش كذلك .

وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن معاذ وقال احمد ثنا معاوية عن عمرو وهارون بن معروف قال : ثنا عبد الله بن وهب عن حيوة عن يزيد ابن أبي حبيب عن سلمة بن أسامة عن يحيى بن الحكم . أن معاذًا قال : بعثني رسول الله (ص) ، أصلى أهل اليمن ، فأمرني أن آخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعا قال هارون - والتببيع الجذع أو جذعة - ومن كل أربعين مسنة ، فعرضوا على أن آخذ ما بين الأربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فأبيت ذلك . وقلت لهم أسأل رسول الله (ص) عن ذلك فقدمت فأخبرت النبي (ص) ، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعا ومن كل أربعين مسنة ومن الستين تبيعين ومن السبعين مسنة وتبيعا ومن الثمانين مسنتين ومن التسعين ثلاثة أتباع ومن المائة مسنة وتبيعين ومن العشرة ومائة مسنتين وتبيعا ومن العشرين ومائة ثلاث مسننات أو أربعة أتباع ، قال وأمرني رسول الله (ص) ، أن لا آخذ فيما بين ذلك شيئا إلا أن يبلغ مسنة أو جذع وزعم أن الاوقاص لا فريضة فيها وهذا من أفراد احمد ، وفيه دلالة على أنه قدم بعد مصيره إلى اليمن على رسول الله (ص) ، والصحيح إنه لم ير النبي (ص) بعد ذلك كما تقدم في الحديث . وقد قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن أبي بن كعب بن مالك . قال كان معاذ بن جبل شابا جليلا سمحا من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه حتى كان عليه دين أغلق ماله فكلم رسول الله (ص) في أن يكلم غرماءه ففعل . فلم يضعوا له شيئا فلو ترك لأحد بكلام أحد لترك لمعاذ بكلام رسول الله (ص) ، قال فدعاه رسول الله (ص) فلم يبرح أن باع ماله وقسمه بين غرمائه . قال فقام معاذ ولا مال له قال فلما حج رسول الله (ص) بعث معاذًا إلى اليمن قال فكان أول من نجر في هذا المال معاذ ، قال فقدم على أبي بكر الصديق من اليمن وقد توفي رسول الله (ص) ، فجاء عمر فقال هل لك أن تطيعني فتدفع هذا المال إلى أبي بكر فان أعطاكه قبله ، قال فقال معاذ : لم أدفعه إليه وإنما بعثني رسول الله (ص) ليحبرني فلما أبي عليه انطلق عمر إلى أبي بكر فقال أرسل إلى هذا الرجل فخذ منه ودع له . فقال أبو بكر ما كنت لا فعل وإنما بعثه رسول الله (ص) ليحبره فلست آخذ منه شيئا . قال فلما أصبح معاذ انطلق إلى عمر فقال ما أرى إلا فاعل الذي قلت إنني رأيتني البارحة في النوم - فيما يحسب عبد الرزاق قال - أجز إلى النار وأنت آخذ بحجرتي ، قال فانطلق إلى أبي بكر بكل شيء جاء به حتى جاءه بسوطه وحلف له أنه لم يكتمه شيئا . قال فقال أبو بكر رضي الله عنه : هولاك لا آخذ منه شيئا . وقد رواه أبو نؤير عن معمر عن الزهري

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك فذكره إلا أنه قال : حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه رسول الله (س) على طائفة من اليمن أميراً فكث حتى قبض رسول الله (س) ثم قدم في خلافة أبي بكر وخرج إلى الشام . قال البيهقي : وقد قدمنا أن رسول الله (س) استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلم أهلها ، وأنه شهد غزوة تبوك ؛ فالأشبه أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك والله أعلم . ثم ذكر البيهقي لقصة منام معاذ شاهداً من طريق الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله وأنه كان من جملة ما جاء به عبيد فأتى بهم أبا بكر فلما رد الجميع عليه رجع بهم ، ثم قام يصلي فقاموا كلهم يصلون معه فلما انصرف . قال لمن صليتم . قالوا لله قال فأنتم له عتقاء فاعتقهم . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي عون عن الحارث بن عمرو بن أخي المغيرة بن شعبة عن ناس من أصحاب معاذ من أهل حمص عن معاذ أن رسول الله (س) حين بعثه إلى اليمن قال : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال أقضى بما في كتاب الله ، قال فإن لم يكن في كتاب الله قال فسنة رسول الله (س) قال فإن لم يكن في سنة رسول الله قال اجتهد وإني لا آلو . قال فضرب رسول الله صدى ثم قال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله . وقد رواه احمد عن وكيع عن عفان عن شعبة بإسناده ولفظه . وأخرجه أبو داود والترمذي من حديث شعبة به وقال الترمذي لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندي بمتصل . وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه إلا أنه من طريق محمد بن سعد بن حسان - وهو المصلوب أحد الكذابين - عن عياض بن بشر عن عبد الرحمن عن معاذ به نحوه . وقد روى الامام احمد عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن أبي حكيم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن معمر عن أبي الاسود الدؤلي . قال : كان معاذ باليمن فارتفعوا اليه في يهودى مات وترك أخامسلاً . فقال معاذ : إني سمعت رسول الله (س) يقول : « إن الاسلام يزيد ولا ينقص » فورثه ورواه أبو داود من حديث ابن بريدة به . وقد حكى هذا المنه عن معاوية بن أبي سفيان ورواه عن يحيى بن معمر القاضي وطائفة من السلف واليه ذهب اسحاق بن راهويه وخالفهم الجمهور ، ومنهم الأئمة الاربعة وأصحابهم محتجين بما ثبت في الصحيحين عن أسامة ابن زيد قال قال رسول الله (س) : « لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر » والمقصود أن معاذ رضى الله عنه كان قاضياً للنبي (س) باليمن وحاكماً في الحروب ومصدقاً اليه تدفع الصدقات كما دل عليه حديث ابن عباس المتقدم وقد كان بارزاً للناس يصلى بهم الصلوات الخمس كما قال البخاري حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون أن معاذ لما قسم اليمن صلى بهم الصبح قرأ : (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) فقال رجل من القوم لقد قرت عين ابراهيم : افرد به البخاري ثم قال البخاري :

باب بعث رسول الله (ص) علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجة الوداع

حدثنا احمد بن عثمان ثنا شريح بن مسleme ثنا ابراهيم بن يوسف بن أبي اسحاق حدثني أبي عن أبي اسحاق سمعت البراء بن عازب قال : بعثنا رسول الله (ص) مع خالد بن الوليد إلى اليمن قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه قال : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل^(١) فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت أواق ذات عدد انفرد به البخارى من هذا الوجه ثم قال البخارى حدثنا محمد بن بشار ثنا روح بن عبادة ثنا علي بن سويد بن منجوف عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه قال بعث النبي (ص) عليا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخنس وكنت أبغض عليا فأصبح وقد أغتسل فقلت لخالد ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي (ص) ذكرت ذلك له فقال : « يا بريدة تبغض عليا » فقلت نعم ا فقال : « لا تبغضه فان له في الخنس أكثر من ذلك » . انفرد به البخارى دون مسلم من هذا الوجه . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الجليل قال انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجاز وابنا بريدة فقال عبد الله بن بريدة حدثني أبو بريدة قال أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا قط قال وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا قال فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ما أصحبه إلا على بغضه عليا قال فاصبنا سبيا قال فكتب إلى رسول الله (ص) أبعث إلينا من يخمسه قال فبعث إلينا عليا وفي السبي وصيفة من أفضل السبي . قال نخمس وقسم فخرج ورأسه يقطر قلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال ألم تروا إلى الوصفة التي كانت في السبي فإني قسمت وخست فصارت في الخنس ثم صارت في أهل بيت النبي (ص) ثم صارت في آل علي ووقعت بها قال فكتب الرجل إلى نبي الله (ص) فقلت أبعثنى فبعثنى مصدا فجلعت أقرأ الكتاب وأقول صدق قال فأمسك يدي والكتاب فقال : « أبغض عليا » قال : قلت نعم ؟ قال « فلا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد له حبا فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي^(٢) في الخنس أفضل من وصيفة » قال : فما كان من الناس أحد بعد قول النبي (ص) أحب إلي من علي . قال عبد الله بن بريدة فوالذي لا إله غيري ما بيني وبين النبي (ص) في هذا الحديث غير أبي بريدة . تفرد به بهذا السياق عبد الجليل بن عطية الفقيه أبو صالح البصرى وثقه ابن معين وابن حبان . وقال البخارى : إنما هم في الشيء . وقال محمد بن اسحاق ثنا أبان بن صالح عن عبد الله بن نيار^(٣) الأسلمى عن خاله عمرو

(١) كنا بالاصل وقد أوردتها بالتيمورية فليقل . (٢) كذا في المصرية . وقد ورد

بالتيمورية آل محمد . (٣) في المصرية : هان والتيمورية مار .

ابن شلاس الاسلمى وكان من أصحاب الحديبية . قال كنت مع على بن أبى طالب فى خيله التى بعثه رسول الله (س) الى اليمن فجئنا على بعض الجفاه فوجدت فى نفسى عليه فلما قدمت المدينة اشتكته فى مجالس المدينة وعند من لقينته ، فاقبلت يوما ورسول الله جالس فى المسجد فلما رآنى انظر الى عينيه نظر الى حتى جلست اليه فلما جلست اليه قال : « إنه والله يا عمرو بن شلاس لقد آذيتنى » فقلت اما لله وانا اليه راجعون أعوذ بالله والاسلام أن أؤذى رسول الله . فقال : « من آذى عليا قد آذانى » . وقد رواه البيهقى من وجه آخر عن ابن اسحاق عن أبان بن الفضل بن معقل بن سنان عن عبد الله بن نيار عن خاله عمرو بن شلاس قد ذكره بمعناه . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا أبو اسحاق المولى ثنسا عبيدة بن أبى السفر سمعت ابراهيم بن يوسف بن أبى اسحاق عن أبيه عن أبى اسحاق عن البراء : أن رسول الله (س) بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام . قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقفنا ستة أشهر يدعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوه ثم إن رسول الله (س) بعث على بن أبى طالب وأمره أن يقفل خالداً إلا رجلاً كان ممن مع خالد فاحب أن يعقب مع على فليعقب معه . قال البراء : فكنت فيمن عقب مع على فلما دنونا من القوم خرجوا الينا ثم تقدم فصلى بنا على ثم صفنا صفوا واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله (س) فاسلمت همدان جميعاً ، فكاتب على إلى رسول الله (س) باسلامهم فلما قرأ رسول الله (س) الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال : « السلام على همدان السلام على همدان » . قال البيهقى : رواه البخارى مختصراً من وجه آخر عن ابراهيم بن يوسف . وقال البيهقى أنبأنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا اسماعيل بن أبى أويس حدثنى أخى عن سليمان بن بطل عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ابن عجرة عن أبى سعيد الخدرى . أنه قال : بعث رسول الله على بن أبى طالب إلى اليمن . قال أبو سعيد فكنت فيمن خرج معه فلما أخذ من ابل الصدقة سأله أن نركب منها ونرجع إبلنا . وكنا قد رأينا فى ابلنا خللاً . فابى علينا وقال إنما لكم فيها سهم كما للمسلمين . قال فلما فرغ على وانطلق من اليمن راجعاً أمر علينا انساها وأسرع هو وادرك الحج فلما قضى حجه قال له النبي (س) « ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم » قال أبو سعيد وقد كنا سألنا الذى استخافه ما كان على منعنا إياه ففعل ، فلما عرف فى ابل الصدقة أنها قد ركبت ، ورأى أثر الركب قدم الذى أمره ولامه . فقلت : أما ان لله على لئن قدمت المدينة لأذكرن رسول الله ولا أخبرنه ما لقينا من الغلظة والتضييق . قال فلما قدمنا المدينة غدوت الى رسول الله (س) أريد أن أفعل ما كنت حلفت عليه فلقيت أبا بكر خارجاً من عند رسول الله (س) فلما رآنى وقف معى ورحب بى وسألتنى وسأله . وقال متى قدمت ؟

قلت قدمت البارحة فرجع معي إلى رسول الله (ص)، فدخل وقال هذا سعد بن مالك بن الشهيد .
 قال : ائذن له فدخلت فحييت رسول الله وحياتي وأقبل على وسألني عن نفسي وأهلي وأحفى المسألة
 قلت : يا رسول الله ما لقينا من علي من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق ، فأتته رسول الله وجعلت
 أنا أعد ما لقينا منه حتى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله على فخذي ، وكنت منه قريباً
 وقال : يا سعد بن مالك ابن الشهيد مه بعض قولك لأخيك علي فوالله لقد علمت أنه أحسن في
 سبيل الله . قال قلت في نفسي شككتك أمك سعد بن مالك - ألا أراني كنت فيما يكره منذ اليوم
 ولا أدري لا جرم والله لا أذكره بسوء أبداً سرا ولا علانية . وهذا إسناد جيد على شرط النسائي ولم
 يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد قال يونس عن محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عبد الله
 ابن أبي عمر عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال إنما وجهه ^(١) جيش علي بن طالب الذين كانوا
 معه باليمن لأنهم حين أقبلوا خلف عليهم رجلاً وتعمجل إلى رسول الله (ص)، قال فعمد الرجل فكسى
 كل رجل حلة فلما دنوا خرج عليهم على يستلقبهم فإذا عليهم الحلل . قال علي : ما هذا ؟ قالوا
 كسانا فلان . قال فما دعاك إلى هذا قبل أن تقدم على رسول الله فيصنع ما شاء فترزع الحلل منهم فلما
 قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك وكانوا قد صالحوا رسول الله ، وإنما بعث علياً إلى جزية موضوعة .
 قلت : هذا السياق أقرب من سياق البيهقي وذلك أن علياً سبقهم لأجل الحج وساق معه هدياً
 وأهل باهلل النبي (ص)، فأمره أن يمكث حراماً وفي رواية البراء بن عازب أنه قال له إني سقت
 الهدى وقرنت : والمقصود أن علياً لما كثرت فيه التيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم
 استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحلل التي أطلقها لهم فأنبهه وعلى معذوره فيما فعل لكن اشتهر
 الكلام فيه في الحجيج . فلذلك والله أعلم لما رجع رسول الله (ص)، من حجته وافرغ من مناسكه
 ورجع إلى المدينة فمر بفد يرخم قام في الناس خطيباً فبرأ ساحة علي ورفع من قدره ونبهه على فضله
 ليزيل ما وقر في نفوس كثير من الناس ، وسيأتي هذا مفصلاً في موضعه إن شاء الله وبه الثقة .

وقال البخاري : ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد عن عمارة بن القمقاع بن شبرمة حدثني عبد الرحمن بن
 أبي نعم سمعت أبا سعيد الخدري يقول : بعث علي بن أبي طالب إلى النبي (ص)، من اليمن بذهبية
 في أديم مقروط لم تحصل من ترابها . قال قسمها بين أربعة ؛ بين عيينة بن بدر ، والأقرع بن
 حابس ، وزيد الخليل ، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل . قتال رجل من أصحابه :
 كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبي (ص)، فقال : « ألا تأمنوني ؟ وأنا أمين من في
 السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً » . قال ققام رجل غار العينين مشرف الوجنتين فاشترى الجبهة

(١) في التيمورية : وجه وهو تصحيف ووجد هنا بمعنى غضب .

كث اللحية مخلوق الرأس مشعر الأزار . فقال [يا رسول الله اتق الله ! فقال : ويلك أولست احق الناس ان يتقى الله قال ثم ولي الرجل قال خالد بن الوليد ^(١)] : يا رسول الله ألا أضرب عنقه ؟ قال لا لله أن يكون يصلى قال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه . فقال رسول الله (ص) : إني لم أؤمر أن اتقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه وهو مقف فقال : « إنه يخرج من ضئضئ ^(٢) هذا قوم ينلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » - أظنه قال لئن أدركتهم لاقتلهم قتل نمود - . وقد رواه البخاري في مواضع آخر من كتابه ومسلم في كتاب الزكاة من صحيحه من طرق متعددة إلى عمارة بن القعقاع به .

ثم قال الامام احمد ثنا يحيى عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختری عن علي . قال : بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن وأنا حديث السن قال قلت تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالتضاء . قال : « إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك » قال فما شككت في قضاء بين اثنين . ورواه ابن ماجه من حديث الاعمش به . وقال الامام احمد حدثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن ممالك عن حنش عن علي . قال : بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن قال قلت يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني وأنا حدث لا أبصر التضاء . قال فوضع يده على صدرى وقال : « اللهم ثبت لسانه وأهد قلبه ، يا علي إذا جلس اليك الخلعان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول فانك إذا فعلت ذلك تبين لك » قال فما اختلف على قضاء بعد - أو ما أشكل على قضاء بعد . ورواه احمد أيضا وأبو داود من طرق عن شريك والترمذي من حديث زائدة كلاهما عن ممالك بن حرب عن حنش بن المعتمر وقيل ابن ربيعة الكناني ^(٣) الكوفي عن علي به . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن الاجلح عن الشعبي عن عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن نفراً وطئوا امرأة في طهر فقال علي : لاثنين اطييان نفسا لذا ^(٤) فقالا لا فأقبل على الآخر بن فقال اطييان نفسا لذا فقالا لا فقال : أنتم شركاء منشاكسون . فقال إني مقرع بينكم فأبكم قرع أغرمته ثلثي الدية وألزمته الولد قال فذكر ذلك للنبي (ص) فقال لا أعلم إلا ما قال علي . وقال احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا هشيم أنبأنا الاجلح عن الشعبي عن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن عليا أتى في ثلاثة نفر إذ كان في اليمن اشتركوا في ولد فاقرع بينهم فضمن الذي أصابته القرعة ثلثي الدية وجعل الولد له . قال زيد بن أرقم : فأتيت النبي (ص) فاخبرته بقضاء علي فضحك حتى بدت

(١) ما بين المربعين من التيمورية . (٢) الضئضئ : الاصل . (٣) في الخلاصة : او ابن ربيعة بن المعتمر الكناني أبو المعتمر الكوفي عن علي . (٤) كذا في المصريه : وفي التيمورية

نواجهه . ورواه أبو داود عن مسدد عن يحيى القطان والنسائي عن علي بن حجر عن علي بن مسهر كلاهما عن الأجلح بن عبد الله عن عامر الشعبي عن عبد الله بن الخليل وقال النسائي في رواية عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم . قال : كنت عند النبي (ص) فجاء رجل من أهل اليمن فقال إن ثلاثة نفر أتوا عليا يختصمون في ولد وقعوا على امرأة في طهر واحد فذكر نحو ما تقدم . وقال : فضحك النبي (ص) . وقد رواه أعيان أبي داود والنسائي من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن الشعبي عن أبي الخليل أو ابن الخليل ، عن علي بن قولة فإرساله ولم يرفعه . وقد رواه الإمام أحمد أيضا عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن الأجلح عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم فذكر نحو ما تقدم . وأخرجه أبو داود والنسائي جميعا عن حنش بن أصرم وابن ماجه عن إسحاق ابن منصور كلاهما عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن صالح الهمداني عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم به . قال شيخنا في الأطراف لعل عبد خير هذا هو عبد الله بن الخليل ولكن لم يضبط الراوي اسمه قلت فعلى هذا يقوى الحديث وإن كان غيره كان أجود لمناقبته له لكن الأجلح ابن عبد الله الكندي فيه كلام ما ، وقد ذهب إلى القول بالقرعة في الانساب الإمام أحمد وهو من أفراد . وقال الإمام أحمد ثنا أبو سعيد ثنا إسرائيل ثنا سمالك عن حنش عن علي قال : بعثنى رسول الله إلى اليمن فأنهينا إلى قوم قد بنوا زينة للأسد فبينما هم كذلك يندافعون إذ سقط رجل فتملق بآخر ثم تعلق آخر بآخر حتى صاروا فيها أربعة فخرجهم الأسد ، فانتدب له رجل بحربة فقتله وماتوا من جراحتهم كلهم . فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر فخرجوا السلاح ليقتتلوا فأقام على تعبئة ذلك فقال تريدون أن تقاتلوا ورسول الله (ص) حيّ أنى أقضى بينكم قضاء إن رضيتم فهو القضاء والا أحجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي (ص) فيكون هو الذي يقضى بينكم فمن عدا بعد ذلك فلاحق له ، اجمعوا من قبائل الذين حضروا البئر ربع الدية وثلاث الدية ونصف الدية والدية كاملة فلأول ربع لانه هلك والثاني ثلث الدية والثالث نصف الدية والرابع الدية ، فأبوا أن يرضوا فأتوا النبي (ص) . وهو عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة . قال : أنا أحكم بينكم ، فقال رجل من القوم يا رسول الله إن عليا قضى علينا قصصا عليه القصة فاجازه رسول الله (ص) ثم رواه الإمام أحمد أيضا عن وكيع عن حماد بن سلمة عن سمالك بن حرب عن حنش عن علي فذكره .

كتاب حجة الوداع في سنة خمس

ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام وحجة الوداع

لانه عليه الصلاة والسلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها، ومميت حجة الاسلام لانه عليه السلام لم يحج من المدينة غيرها ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها. وقد قيل إن فريضة الحج نزلت عامئذ وقيل سنة تسع وقيل سنة ست وقيل قبل الهجرة وهو غريب، ومميت حجة البلاغ لانه عليه السلام بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلًا ولم يكن بقي من دعائم الاسلام وقواعده شيء إلا وقد بينه عليه السلام فلما بين لهم شريعة الحج ووضحه وشرحه أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً). وسيأتى ايضاح لهذا كله والمقصود ذكر حجته عليه السلام كيف كانت فإن النقلة اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً جداً بحسب ما وصل الى كل منهم من العلم وتفاوتوا في ذلك تفاوتاً كثيراً لا سيما من بعد الصحابة رضي الله عنهم ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه الروايات ونجمع بينهما جمعا يثلج قلب من تأمله وأنعم النظر فيه وجمع بين طريقي الحديث وفهم معانيه ان شاء الله وبالله الثقة وعليه التكلان، وقد أعتنى الناس بحجة رسول الله ﷺ، واعتناء كثيراً من قدماء الأئمة ومتأخريهم وقد صنف العلامة أبو محمد بن حزم الأندلسي رحمه الله مجلداً في حجة الوداع أجاد في أكثره ووقع له فيه أوهام سننبة عليها في مواضعها وبالله المستعان.

باب

بيان أنه عليه السلام لم يحج من المدينة الا حجة واحدة وإنه اعتمر قبلها ثلاث عمر كما رواه البخاري ومسلم عن هذبة عن همام عن قتادة عن أنس. قال: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن في ذى القعدة إلا التي في حجته الحديث. وقد رواه يونس بن بكير عن عمر بن ذر عن مجاهد عن أبي هريرة مثله وقال سعد بن منصور عن الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. قالت: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر عمرة في شوال وعمرتين في ذى القعدة وكذا رواه ابن بكير عن مالك عن هشام بن عروة. وروى الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ اعتمر ثلاث عمر كلهن في ذى القعدة. وقال احمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعني المطار - عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس. قال: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجمرانة والرابعة التي مع حجته. ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث داود المطار وحسنه الترمذي.

١ | وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجمرات. وسيأتى فى فصل من قال إنه عليه السلام حج قارنا والله المستعان. فالأولى؛ من هذه العمر [عمرة الحديبية التى صد عنها. ثم بعدها عمرة القضاء ويقال عمرة القصاص ويقال عمرة القضية. ثم بعدها عمرة الجمرات مرجعه من الطائف حين قسم غنائم حنين وقد قدمنا ذلك كله فى مواضعه، والرابعة عمرته مع حجته وسفين اختلاف الناس فى عمرته هذه مع الحجة هل كان متمتعاً بأن أوقع العمرة قبل الحجة وحل منها أو منعه من الإحلال منها سوقه الهدى أو كان قارناً لها مع الحجة كما ذكره من الأحاديث الدالة على ذلك أو كان مفرداً لها عن الحجة بأن أوقعها بعد قضاء الحجة قل وهذا هو الذى يقوله من يقول بالأفراد كما هو المشهور عن الشافعى وسيأتى بيان هذا عند ذكرنا أحرامه (س)، كيف كان مفرداً أو متمتعاً أو قارناً.

قال البخارى: ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا أبو اسحاق حدثنى زيد بن أرقم أن النبى (ص)، غزا تسع عشرة غزوة وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة قال أبو اسحاق وبمكة أخرى وقد رواه مسلم من حديث زهير وأخرجه من حديث شعبة. زاد البخارى واسرائيل ثلاثهم عن أبى اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى عن زيد به وهذا الذى قال أبو اسحاق من أنه عليه السلام حج بمكة حجة أخرى أى أراد أنه لم يقع منه بمكة إلا حجة واحدة كما هو ظاهر لفظه فهو بعيد فانه عليه السلام كان بعد الرسالة يحضر مواسم الحج ويدعو الناس إلى الله ويقول: «مَنْ رَجُلٌ يُؤْوِيْنِي حَتَّى أُبْلَغَ كَلَامَ رَبِّى فَإِنْ قَرِيشًا قَدْ مَنَعُونِى أَنْ أُبْلَغَ كَلَامَ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ» حتى قبض الله جماعة الانصار ببقوته ليلة العقبة أى عشية يوم النحر عند جرة العقبة ثلاث سنين متتاليات حتى إذا كانوا آخر سنة بابعوه ليلة العقبة الثانية وهى ثالث اجتماعه لهم به ثم كانت بعدها الهجرة إلى المدينة كما قدمنا ذلك مبسوطاً فى موضعه والله أعلم.

وفى حديث جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله. قال: أقام رسول الله (ص)، بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس بالحج فاجتمع بالمدينة بشر كثير فخرج رسول الله (ص)، لخمس بقين من ذى القعدة أو لاربع فلما كان بذى الحليفة صلى ثم استوى على راحلته فلما أخذت به فى البيداء لى واهلنا لا تنوى إلا الحج. وسيأتى الحديث بطوله وهو فى صحيح مسلم وهذا لفظ البيهقى من طريق أحمد بن حنبل عن إبراهيم بن طهمان عن جعفر بن محمد به.

ب

خروجه عليه السلام من المدينة لحجة الوداع بعد ما استعمل عليها

أبا دجانة مياك بن حرشة الساعدي ويقال سباع بن عرفة الففاري

قال محمد بن اسحاق: فلما دخل على رسول الله (ص)، ذوالقعدة من سنة عشر تهيئ للحج، وأمر

الناس بالجهاز له فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي (ص) .
 قالت : خرج رسول الله (ص) إلى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة وهذا اسناد جيد ، وروى
 الامام مالك في موطئه عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة ورواه الامام احمد عن
 عبد الله بن نمر عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عنها وهو ثابت في الصحيحين وسنن النسائي
 وابن ماجه ومصنف ابن أبي شيبة من طرق عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة .
 قالت : خرجنا مع رسول الله لخمس بقين من ذى القعدة لا نرى إلا الحج الحديث بطوله كما سيأتى .
 وقال البخارى حدثنا محمد بن أبي بكر المسمى ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة أخبرني كريب
 عن ابن عباس . قال : انطلق النبي (ص) من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس ازاره ورداه ولم
 ينه عن شئ من الاردية ولا الازر إلا المزعفرة التي تردع الجلاء^(١) فاصبح بذى الحليفة ركب راحلته
 حتى استوى على البيداء وذلك لخمس بقين من ذى القعدة فتقدم مكة لخمس خلون من ذى الحجة
 تفرد به البخارى فتولاه . وذلك لخمس بقين من ذى القعدة - إن أراد به صبيحة يومه بذى الحليفة
 صح قول ابن حزم^(٢) في دعواه أنه (ص) خرج من المدينة يوم الخميس وبات بذى الحليفة ليلة
 الجمعة وأصبح بها يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والعشرين من ذى القعدة وإن أراد ابن عباس بقوله
 وذلك لخمس من ذى القعدة يوم انطلاقه عليه السلام من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس ازاره
 ورداه كما قالت عائشة وجابر أنهم خرجوا من المدينة لخمس بقين من ذى القعدة بعد قول ابن حزم
 وتندر المصير اليه وتعين القول بغيره ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة إن كان شهر ذى القعدة كاملا
 ولا يجوز أن يكون خروجه عليه السلام من المدينة كان يوم الجمعة لما روى البخارى حدثنا موسى بن
 اسماعيل ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . قال : صلى رسول الله (ص) ونحن
 معه الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوت
 به راحلته على البيداء حمد الله عز وجل وسبح ثم أهل بحج وعمرة . وقد رواه مسلم والنسائي جميعا
 عن قتبية عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) صلى
 الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين . وقال احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن
 محمد - يعني ابن المنكدر - وابراهيم بن ميسرة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) صلى الظهر
 بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين . ورواه البخارى عن أبي نعيم عن سفيان الثورى به
 وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث سفيان بن عيينة عن محمد بن المنذر وابراهيم بن ميسرة
 عن أنس به . وقال احمد ثنا محمد بن بكير ثنا ابن جريج عن محمد بن المنذر عن أنس قال : صلى

(١) الرذع تغيير اللون الى الصفرة . (٢) فى المصرية : قول ابن اسحاق .

بنا رسول الله (ص) بالمدينة الظهر أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين ثم بات بذى الحليفة حتى أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقال احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن المنذر التيمي عن أنس بن مالك الانصاري : قال صلى بنا رسول الله (ص) الظهر في مسجده بالمدينة أربع ركعات ثم صلى بنا العصر بذى الحليفة ركعتين آمنا لا يخاف في حجة الوداع تفرد به احمد من هذين الوجهين الآخرين وهما على شرط الصحيح وهذه ينبغي كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعا ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم لانه كان يوم الرابع والعشرين من ذى القعدة لانه لا خلاف أن أول ذى الحجة كان يوم الخميس لما ثبت بالتواتر والاجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفة يوم الجمعة وهو تاسع ذى الحجة بلا نزاع ، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة لبقى في الشهر ست ليال قطعا ليلة الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فهذه ست ليال . وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر أنه خرج لخمس بقين من ذى القعدة وتعد أنه يوم الجمعة لحديث أنس فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينة يوم السبت وظن الراوى أن الشهر يكون تاما فاتفق في تلك السنة نقصانه فانسلك يوم الاربعاء واستهل شهر ذى الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع في رواية جابر لخمس بقين أو أربع وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه والله أعلم .

باب

صفة خروجه عليه السلام من المدينة الى مكة للحج

قال البخارى : حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وأن رسول الله (ص) كان إذا خرج إلى مكة يصلى في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بذى الحليفة ببطن الوادى ولبث حتى يصبح . تفرد به البخارى من هذا الوجه . وقال الحافظ أبو بكر البزار وجئت في كتابي عن عمرو بن مالك عن يزيد بن زريع عن هشام عن عروة عن ثابت عن ثمامة عن أنس . أن النبي (ص) : حج على رجل رث ونحته قطيفة وقال حجة لا رياء فيها ولا مممة . وقد علقه البخارى في صحيحه فقال وقال محمد بن أبي بكر المدمى حدثنا يزيد بن زريع عن عروة عن ثابت عن ثمامة قال : حج أنس على رجل رث ولم يكن شحيحا وحدث أن رسول الله (ص) : حج على رجل وكانت زاملته . هكذا ذكره البزار والبخارى معلقا مقطوع الاسناد من أوله وقد أسنده الحافظ البيهقي في سفته فقال أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن

اسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا محمد بن أبي بكر ثنا يزيد بن زريع قد كره .

وقد رواه الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده من وجه آخر عن أنس بن مالك . فقال حدثنا
 على بن الجعد أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشى عن أنس قال : حج رسول الله (س) على
 رجل رث وقطيفة تساوى - أولا تساوى - أربعة دراهم . فقال : « اللهم حجة لرياء فيها » . وقد رواه
 الترمذى فى الشمائل من حديث أبى داود الطيالسى وسفيان الثورى وابن ماجه من حديث وكيع
 ابن الجراح ثلاثهم عن الربيع بن صبيح به . وهو اسناد ضعيف من جهة يزيد بن أبان الرقاشى فانه
 غير مقبول الرواية عند الأئمة . وقال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا اسحاق بن سعيد عن أبيه . قال :
 صدرت مع ابن عمر فرت بنا رقعة يمانية ورحالمهم الأدم وخطم ابلهم الخرز . فقال عبد الله : من
 أحب أن ينظر إلى أشبه رقعة وردت العام برسول الله (س) وأصحابه إذ قدموا فى حجة الوداع فليتنظر
 إلى هذه الرقعة . ورواه أبو داود عن هناد عن وكيع عن اسحاق عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن
 العاص عن أبيه عن ابن عمر . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو طاهر
 الفقيه وأبو زكريا بن أبى اسحاق وأبو بكر بن الحسن وأبو سعيد بن أبى عمرو قالوا ثنا أبو العباس هو
 الاصم أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحكم أنبأنا سعيد بن بشير القرشى حدثنا عبد الله بن حكيم
 السكنانى - رجل من أهل اليمن من مواليهم - عن بشر بن قدامة الضبابى . قال : ابصرت عينى
 حبيبى رسول الله (س) واقفا بعرفات مع الناس على ناقه له حمراء قصواء تحته قطيفة بولانية وهو
 يقول : « اللهم اجعلها حجة غير رياء ولا ما (١) ولا ممة » . والناس يقولون هذا رسول الله (س) .
 وقال الامام احمد حدثنا عبد الله بن إدريس ثنا ابن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن
 الزبير عن أبيه . أن اسماء بنت أبى بكر قالت : خرجنا مع النبي (س) حجاجا حتى أدركنا بالمرج
 نزل رسول الله (س) . فجلست عائشة إلى جنب رسول الله (س) . وجلست إلى جنب أبى وكانت زمالة
 رسول الله (س) . وزمالة أبى بكر واحدة مع غلام أبى بكر . فجلس أبو بكر فينتظر أن يطلع عليه فطلع
 عليه وليس معه بعيره . فقال : أين بعيرك ؟ فقال أضلته البارحة فقال أبو بكر بعير واحد فضله فطفق
 يضر به ورسول الله (س) . يبتسم ويقول : « أنظروا إلى هذا الحرم وما يصنع » . وكذا رواه أبو
 داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة . وأخرجه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى
 شيبة ثلاثهم عن عبد الله بن إدريس به . فأما الحديث الذى رواه أبو بكر البزار فى مسنده قائلا
 حدثنا اسماعيل بن حفص ثنا يحيى بن البان ثنا حمزة الزيات عن حمران بن أعين عن أبى الطفيل

(١) كذا فى المصرية وفى التيمورية ولا هما (كذا) ولم أقف على صحته . وفى ترجمة بشر من

عن أبي سعيد . قال : حج النبي (ص) وأصحابه مشاة من المدينة الى مكة قد ربطوا أوساطهم ومشبههم خلط الهرولة . فانه حديث منكر ضعيف الاسناد وحمزة بن حبيب الزيات ضعيف وشيخه متروك الحديث . وقد قال الزار لا يروى إلا من هذا الوجه وإن كان اسناده حسنا عندنا ، ومعناه أنهم كانوا في عمرة إن ثبت الحديث لأنه عليه السلام إنما حج حجة واحدة وكان راكباً وبعض أصحابه مشاة . قلت : ولم يعتمر النبي (ص) في شيء من عمره ماشياً لا في الحديبية ولا في القضاء ولا الجمرانة ولا في حجة الوداع ، وأحواله عليه السلام أشهر وأعرف من أن نخفى على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يقبض مثله والله أعلم .

فصل : تقدم أنه عليه السلام صلى الظهر بالمدينة أربعاً ثم ركب منها إلى الخليفة وهي وادي العقيق فصلى بها العصر ركعتين ، فدل على أنه جاء الخليفة نهراً في وقت العصر فصلى بها العصر قصراً وهي من المدينة على ثلاثة أميال ثم صلى بها المغرب والعشاء وبات بها حتى أصبح فصلى بأصحابه وأخبرهم أنه جاءه الوحي من الليل بما يعتمد به في الأحرام كما قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبي (ص) : أنه أتى في المعرس من ذي الخليفة قبيل له إنك يطعاه مباركة . وأخرجه في الصحيحين من حديث موسى بن عقبة به وقال البخاري : حدثنا الحميدي ثنا الوليد و بشر بن بكر . قال : ثنا الاوزاعي ثنا يحيى حدثني عكرمة أنه سمع ابن عباس أنه سمع ابن عمر يقول سمعت رسول الله بوادي العقيق يقول : « أتاني الليلة آت من ربي قال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة » تفرد به دون مسلم فالظاهر إن أمره عليه السلام بالصلاة في وادي العقيق هو أمر بالاقامة به إلى أن يصلي صلاة الظهر لأن الأمر إنما جاءه في الليل وأخبرهم بعد صلاة الصبح فلم يبق إلا صلاة الظهر فامر أن يصلوها هناك وأن يوقع الأحرام بعدها ولهذا قال : أتاني الليلة آت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة ، وقد احتج به على الأمر بالقران في الحج وهو من أقوى الأدلة على ذلك كما سيأتي بيانه قريباً والمقصود أنه عليه السلام أمر بالاقامة بوادي العقيق إلى صلاة الظهر وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك فقام هناك وطاف على نسائه في تلك الصبيحة وكن تسع نسوة وكلهن خرج معه ولم يزل هناك حتى صلى الظهر كما سيأتي في حديث أبي حسان الاعرج عن ابن عباس أن رسول الله (ص) صلى الظهر بندي الخليفة ثم أشعر بدنته ثم ركب فأهل وهو عند مسلم . وهكذا قال الامام احمد حدثنا روح ثنا أشعث - هو ابن عبد الملك عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا شرف البيداء أهل . ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائي عن اسحاق بن راهويه عن النضر بن سمير عن أشعث بمعناه ، وعن احمد بن الاثر عن محمد بن عبد الله

الانصارى عن أشعث أتم منه ، وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم أن ذلك في صدر النهار وله أن يعتضد بما رواه البخارى من طريق أيوب عن رجل عن أنس أن رسول الله بات بذى الحليفة حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداء أهل بعمره وحج ولكن في اسناده رجل منهم والظاهر أنه أبو قلابة والله أعلم . قال مسلم في صحيحه : حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى ثنا خالد - يعنى ابن الحارث ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر سمعت أبي يحدث عن عائشة أنها قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا .

وقد رواه البخارى من حديث شعبة وأخرجه من حديث أبي عرواة زاد مسلم وسعر وسفيان ابن سعيد الثورى أربعتهم عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر به . وفي رواية لمسلم عن إبراهيم بن محمد ابن المنتشر عن أبيه قال : سألت عبد الله بن عمر عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرما . قال : ما أحب أنى أصبح محرما أنضح طيبا لأن أظلى القطاران أحب إلى من أن أفعل ذلك . فقالت عائشة : أنا طيبت رسول الله عند إحرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرما . وهذا اللفظ الذى رواه مسلم يقتضى أنه كان (ص) يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب اليهن ، ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيب أيضا للإحرام طيبا آخر . كما رواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه رأى رسول الله (ص) تجرد لاهلاله واغتسل . وقال الترمذى حسن غريب . وقال الإمام أحمد حدثنا زكريا بن عدى أنبأنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله (ص) إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بمخضى واشنان ودهنه بشئ من زيت غير كثير . الحديث تفرد به أحمد . وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن عثمان بن عروة سمعت أبي يقول سمعت عائشة تقول : طيبت رسول الله (ص) لحرمه ولحله قلت لها بأى طيب ؟ قالت باطيب الطيب وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وأخرجه البخارى من حديث وهب عن هشام بن عروة عن أخيه عثمان عن أبيه عروة عن عائشة به . وقال البخارى حدثنا عبد الله ابن يوسف أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) لإحرامه حين يحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت . وقال مسلم حدثنا عبد بن حميد أنبأنا محمد بن أبي بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرانه عن عائشة قالت : طيبت رسول الله يدي بفريرة في حجة الوداع للحل والإحرام . وروى مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : طيبت رسول الله (ص) يدي هاتين لحرمه حين أحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت .

وقال مسلم حدثني احمد بن منيع ويعقوب الدورقي قالا : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : كنت أطيب النبي (ص) قبل أن يحرم ويحل ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب . قالا : ثنا وكيع ثنا الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت : كأني أنظر إلى ويص المسك في مفرق رسول الله (ص) وهو يلبي . ثم رواه مسلم من حديث الثوري وغيره عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت : كأني أنظر إلى ويص المسك في مفرق رسول الله (ص) وهو محرم . ورواه البخاري من حديث سفيان الثوري ومسلم من حديث الاعمش كلاهما عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عنها . وأخرجه في الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم بن ابراهيم عن الاسود عن عائشة .

وقال أبو داود الطيالسي : أنبأنا أشعث عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت كأني أنظر إلى ويص الطيب في أصول شعر رسول الله (ص) وهو محرم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ابراهيم النخعي عن الاسود عن عائشة . قالت : كأني أنظر إلى ويص الطيب في مفرق النبي (ص) بعد أيام وهو محرم . وقال عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان ابن عيينة ثنا عطاء بن السائب عن ابراهيم النخعي عن الأسود عن عائشة . قالت : رأيت الطيب في مفرق رسول الله بعد ثالثة وهو محرم . فهذه الأحاديث دالة على أنه عليه السلام تطيب بعد الغسل إذ لو كان الطيب قبل الغسل لذهب به الغسل ولما بقي له أثر ولا سيما بعد ثلاثة أيام من يوم الاحرام وقد ذهب طائفة من السلف منهم : ابن عمر إلى كراهة التطيب عند الاحرام وقد روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة فقال الحافظ البيهقي أنبأنا ابو الحسين بن بشران - ببغداد - أنبأنا ابو الحسن علي بن محمد المصري ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الرحمن بن ابي العمر ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة . أنها قالت : طيب رسول الله (ص) بالغالية الجليلة عند احرامه . وهذا اسناد غريب عزيز الخرج ثم انه عليه السلام لبس رأسه ليكون احفظ لما فيه من الطيب واصون له من استقرار التراب والغبار . قال مالك عن نافع عن ابن عمر . ان حفصة زوج النبي (ص) قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم نحل أنت من عمرتك . قال : « إني لبست رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى أنحر » . وأخرجه في الصحيحين من حديث مالك وله طرق كثيرة عن نافع .

قال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصم أنبأنا يحيى ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ثنا عبد الله بن نافع عن اسحاق بن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) لبس رأسه بالغسل . وهذا اسناد جيد

ثم أنه عليه السلام أشعر الهدى وقلده وكان معه بنى الخليفة . قال الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه تمتع رسول الله (س) في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الخليفة . وسيأتى الحديث بتمامه وهو فى الصحيحين والكلام عليه إن شاء الله . وقال مسلم حدثنا محمد بن المنثري ثنا معاذ بن هشام هو الدستوائى حدثنى أبى عن قتادة عن أبى حسان عن ابن عباس . أن رسول الله (س) لما أتى ذى الخليفة دعا بناقته فأشعرها فى صفحة سنامها الايمن وسلت الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته . وقد رواه أهل السنن الاربعة من طرق عن قتادة وهذا يدل على أنه عليه السلام تعاطى هذا الاشعار والتقليد بيده الكريمة فى هذه البدنة وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غيره فانه قد كان هذى كثير إما مائة بدنة أو أقل منها بقليل وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة وأعطى عليا فذبح ما غير وفى حديث جابر أن عليا قدم من اليمن ببئس للنبي (س) وفى سياق ابن اسحاق أنه عليه السلام أشرك عليا فى بدنته والله أعلم . وذكر غيره أنه ذبح هو وعلى يوم النحر مائة بدنة فعلى هذا يكون قد ساقها معه من ذى الخليفة وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرم .

باب

بيان الموضع الذي أمّل منه عليه السلام واختلاف

الناقلين لذلك وترجيح الحق فى ذلك

تقدم الحديث الذى رواه البخارى من حديث الازاعى عن يحيى بن أبى كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر . سمعت رسول الله (س) . يراى العقيق يقول : أتأتى آت من ربي فقال صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة . وقال البخارى باب الالهلال عند مسجد ذى الخليفة حدثنا على بن عبد الله ثنا سفيان ثنا موسى بن عقبة سمعت سالم بن عبد الله . وحدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع أباه يقول : ما أهل رسول الله (س) إلا من عند المسجد - يعنى مسجد ذى الخليفة . وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن موسى ابن عقبة وفى رواية لمسلم عن موسى بن عقبة عن سالم ونافع وحمزة بن عبد الله بن عمر ثلاثهم عن عبد الله بن عمر فذكره . وزاد فقال لبنيك . وفى رواية لهما من طريق مالك عن موسى بن عقبة عن سالم قال قال عبد الله بن عمر : يبدؤكم هذه التى تكذبون فيها على رسول الله (س) ، أهل رسول الله من عند المسجد وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا كما يأتى فى الشق الآخر وهو ما أخرجاه فى الصحيحين من طريق مالك عن سعيد المقبرى عن عبيد بن جريح عن ابن عمر فذكر حديثنا فيه أن عبد الله قال وأما الالهلال فأتى لم أر رسول الله (س) . يهل حتى تلبعث به راحلته .

وقال الامام احمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني خضيف بن عبد الرحمن الجزري عن سعيد بن جبير . قال قلت : لعبد الله بن عباس يا أبا العباس عجبا لاختلاف أصحاب رسول الله (ص) في اهلل رسول الله (ص) . حين أوجب . فقال : إني لأعلم الناس بذلك إنما كانت من رسول الله (ص) حجة واحدة فمن هناك اختلفوا ، خرج رسول الله (ص) حاجا فلما صلى في مسجده بنى الخليفة ركعتيه أوجب في مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه قوم فحفظوا عنه ، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون ارسالا فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا إنما أهل رسول الله حين استقلت به ناقته ، ثم مضى رسول الله فلما علا شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل رسول الله حين علا شرف البيداء ، وإيم الله لقد أوجب في مصلاة ، وأهل حين استقلت به ناقته ، وأهل حين علا شرف البيداء . فن أخذ بقول عبد الله بن عباس [انه] أهل في مصلاة إذا فرغ من ركعتيه . وقد رواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن عبد السلام بن حرب عن خضيف به نحوه . وقال الترمذي حسن غريب لا نعرف أحد رواه غير عبد السلام كذا قال وقد تقدم رواية الامام احمد له من طريق محمد ابن اسحاق عنه . وكذلك رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن القطيعي عن عبد الله بن احمد عن أبيه ثم قال خضيف الجزري غير قوي ، وقد رواه الواقدي بإسناد له عن ابن عباس . قال البيهقي : الا أنه لا ينفع متابعة الواقدي والاحاديث التي وردت في ذلك عن عمر وغيره مسانيدها قوية ثابتة والله تعالى أعلم .

قلت فلو صح هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الاحاديث من الاختلاف وبسط لعذر من قل خلاف الواقع ولكن في اسناده ضعف ثم قد روى عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدم عنهما كما سننبه عليه ونبينه وهكذا ذكر من قال أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته . قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام بن يوسف أنبأنا ابن جريج حدثني محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك . قال : صلى النبي (ص) بالمدينة أربعا وبنى الخليفة ركعتين ثم بات حتى أصبح بنى الخليفة فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقد رواه البخاري ومسلم وأهل السنن من طرق عن محمد بن المنكدر وإبراهيم بن ميسرة عن أنس وثابت في الصحيحين من حديث مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج عن ابن عمر . قال : وأما الاهلال فاني لم أر رسول الله يهل حتى تنبعث به راحلته واخرجا في الصحيحين من رواية ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم عن أبيه . ان رسول الله كان يركب راحلته بنى الخليفة ثم يهل حين تستوى به قائمة . وقال البخاري : باب من أهل حين استوت به راحلته . حدثنا ابو عاصم ثنا ابن جريج أخبرني صالح بن كيسان عن نافع

عن ابن عمر . قال : اهل النبي (س) حين استوت به راحلته قائمة . وقد رواه مسلم والنسائي من حديث ابن جريج به . وقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله (س) إذا وضع رجله في الغرز وانبعثت به راحلته قائمة أهلاً من ذي الحليفة . انفراد به مسلم من هذا الوجه واخرجه من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عنه . ثم قال البخاري باب الاحلال مستقبل القبلة قال ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب عن نافع . قال : كان ابن عمر اذا صلى الغداة بذى الحليفة أمر براحلته فرحلت ثم ركب فاذا استوت به استقبل القبلة قائماً ثم يلبي حتى يبلغ الحرم ، ثم يمك حتى اذا جاء ذا طوى بات به حتى يصبح ، فاذا صلى الغداة اغتسل ، وزعم ان رسول الله (س) فعل ذلك ثم قال تابعه اسماعيل عن ايوب في الغسل . وقد علق البخاري ايضاً هذا الحديث في كتاب الحج عن محمد بن عيسى عن حماد بن زيد وأسنده فيه عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن اسماعيل هو ابن علي . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن اسماعيل وعن أبي الربيع الزهراني وغيره عن حماد بن زيد ثلاثتهم عن ايوب عن أبي نيمية السختماني به . ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل عن اسماعيل بن علي به . ثم قال البخاري حدثنا سليمان أبو الربيع ثنا فليح عن نافع قال : كان ابن عمر إذا أراد الخروج إلى مكة أذهن بدهن ليس له رائحة طيبة ثم يأتي مسجد ذي الحليفة فيصلي ثم يركب فاذا استوت به راحلته قائمة أحرم ، ثم قال هكذا رأيت رسول الله (س) يفعل . تفرد به البخاري من هذا الوجه . وروى مسلم عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال : ييداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله (س) ، فيها والله ما أهلاً رسول الله (س) . إلا من عند الشجرة حين قام به بميره . وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهذه الروايات عنه ، وهو أن الاحرام كان من عند المسجد ولكن بعد ما ركب راحلته واستوت به على البیداء يعني الارض وذلك قبل أن يصل إلى المكان المعروف بالبیداء ، ثم قال البخاري في موضع آخر حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا فضيل ابن سليمان ثنا موسى بن عقبة حدثني كريب عن عبد الله بن عباس قال : انطلق النبي (س) من المدينة بعد ما ترجل وأذهن ولبس ازاره ورداه هو وأصحابه ولم ينه عن شيء من الأردية والأزر تلبس إلا المزعفرة التي تردع على الجلد ، فاصبح بذى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البیداء أهلاً هو وأصحابه وقلده بدنه وذلك لخمس بقين من ذي الحجة . فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحمل من أجل بدنه لانه قلدها ، لم تزل بأعلا مكة عند الحجون وهو مهل بالحج ولم يقرب الكعبة بمس طوافه بها حتى رجع من عرفة وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رؤسهم ثم يحلوا ، وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها ، ومن كانت معه امرأته فمى له خلال

والطيب والثياب . انفرد به البخارى . وقد روى الامام احمد عن عزم بن أسد وحجاج وروح بن عبادة وعفان بن مسلم كلهم عن شعبة قال أخبرنى قتادة قال سمعت أبا حسان الاعرج الاجرد وهو مسلم بن عبد الله البصرى عن ابن عباس . قال : صلى رسول الله (ص) الظهر بنذى الخليفة ثم دعا بيده فاشعر صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها فعلمين ، ثم دعا براحلته فلما استوت على البيداء أهل بالحج . ورواه أيضا عن هشيم أنبأنا أصحابنا منهم شعبة فذكر نحوه ثم رواه الامام احمد أيضا عن روح وأبى داود الطيالسى ووكيع بن الجراح كلهم عن هشام الدستوائى عن قتادة به نحوه ومن هذا الوجه رواه مسلم فى صحيحه وأهل السنن فى كتبهم فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خصيف الجزرى عن سعيد بن جبير عنه والله أعلم .

وهكذا الرواية المثبتة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مقدمة على الأخرى لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ويكون رواية ركو به الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى والله أعلم . ورواية أنس فى ذلك سالمة عن المعارض وهكذا رواية جابر بن عبد الله فى صحيح مسلم من طريق جعفر الصادق عن أبيه عن أبى الحسين زين العابدين عن جابر فى حديثه الطويل الذى سيأتى أن رسول الله (ص) أهل حين استوت به راحلته سالمة عن المعارض والله أعلم . وروى البخارى من طريق الاوزاعى سمعت عطاء عن جابر بن عبد الله : أن اهلال رسول الله (ص) من ذى الخليفة حين استوت به راحلته . فأما الحديث الذى رواه محمد بن اسحاق بن يسار عن أبى الزناد عن عائشة بنت سعد . قالت قال سعد : كان رسول الله (ص) إذا أخذ طريق الفرع أهل إذا استقلت به راحلته وإذا أخذ طريقا أخرى أهل إذا علا على شرف البيداء . فرواه أبو دود والبهيقي من حديث ابن اسحاق وفيه غرابة ونكارة والله أعلم . فهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن الغالب أنه عليه السلام أحرم بعد الصلاة وبعد ما ركب راحلته وابتدأت به السير زاد ابن عمر فى روايته وهو مستقبل القبلة .

باب

بسط البيان لما أحرم به عليه السلام فى حجته هذه من

الأفراد والتمتع أو القرآن

رواية عائشة أم المؤمنين فى ذلك . قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى : أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . ورواه مسلم عن اسماعيل

عن أبي أويس ويحيى بن يحيى عن مالك . ورواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك به . وقال أحمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثني المنكدر بن محمد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . وقال الإمام أحمد ثنا شريح ثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة . وعن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة . وعن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . تفرد به أحمد من هذه الوجوه عنها . وقال الإمام أحمد حدثني عبد الأعلى بن حماد قال قرأت على مالك بن أنس عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . وقال : حدثنا روح ثنا مالك عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل — وكان يتبعني في حجر عروة — عن عروة بن الزبير عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . ورواه ابن ماجه عن أبي مصعب عن مالك كذلك . ورواه النسائي عن قتيبة عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . وقال أحمد أيضا ثنا عبد الرحمن عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) فأتنا من أهل بالحج ومنا من أهل بالعمرة ومنا من أهل بالحج والعمرة وأهل رسول الله بالحج ؛ فاما من أهل بالعمرة فأحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفاء والمروة وأما من أهل بالحج أو بالحج والعمرة فلم يحلوا إلى يوم النحر . وهكذا رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف والقعيني واسماعيل ابن أبي أويس عن مالك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به . وقال أحمد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة : أهل رسول الله (ص) بالحج وأهل فاس بالحج والعمرة وأهل فاس بالعمرة . ورواه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة به نحوه . فاما الحديث الذي قاله الإمام أحمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة : أن رسول الله (ص) أمر الناس في حجة الوداع فقال من أحب أن يبدأ بالعمرة قبل الحج فليفعل ، وأفرد رسول الله (ص) الحج ولم يعتمر . فانه حديث غريب جداً تفرد به أحمد بن حنبل واسناده لا بأس به ولكن لفظه فيه نكارة شديدة وهو قوله : فلم يعتمر . فان أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله هو قول من ذهب إلى الافراد وإن أريد أنه لم يعتمر بالكفاية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده ، فهذا مما لا أعلم أحداً من العلماء قال به ثم هو مخالف لما صح عن عائشة وغيرها من أنه (ص) اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته . وسيأتي تقرير هذا في فصل القرآن مستقصى والله أعلم . وهكذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد قال في مسنده حدثنا روح ثنا صالح بن أبي الاخير ثنا ابن شهاب ان عروة اخبره ان عائشة زوج النبي (ص) قالت : أهل رسول الله بالحج والعمرة في حجة الوداع وساق معه الهدى ، وأهل فاس معه بالعمرة وساقوا الهدى ، وأهل فاس بالعمرة ولم يسوقوا هدياً . قالت

عائشة : وكنت ممن أهل بالعمرة ولم أسق هدياً ، فلما قدم رسول الله (ص) ، [قال] : من كان منكم أهل بالعمرة فساق معه الهدى فليطف بالبيت وبالصفاء والمروة ولا يحل منه شيء حرم منه حتى يقضى حجه وينحر هديه يوم النحر ، ومن كان منكم أهل بالعمرة ولم يسق معه هدياً فليطف بالبيت وبالصفاء والمروة ثم ليقتصر وليحلل ثم ليحل بالحج وليهد ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله . قالت عائشة قدمت رسول الله الحج الذي خاف فوته وأخر العمرة . فهو حديث من أفراد الامام احمد وفي بعض الفاظه نكارة ولبعضه شاهد في الصحيح ، وصالح بن أبي الاخير ليس من عليه أصحاب الزهري لاسيما إذا خالفه غيره كما ههنا في بعض الفاظه سياقه هذا . وقوله قدم الحج الذي يخاف فوته وأخر العمرة لا يلتزم مع أول الحديث أهل بالحج والعمرة ، فإن أراد أنه أهل بهما في الجملة وقدم أفعال الحج ثم بعد فراغه أهل بالعمرة كما يقوله من ذهب إلى الافراد فهو مما نحن فيه ههنا ، وإن أراد أنه أخر العمرة بالكلية بعد احرامه بها فهذا لا أعلم أحداً من العلماء صار اليه ، وإن أراد أنه المقضى بأفعال الحج عن أفعال العمرة ودخلت العمرة في الحج ، فهذا قول من ذهب إلى القرآن وهم يزولون قول من روى أنه عليه الصلاة والسلام أفرد الحج أى أفرد أفعال الحج وإن كان قد نوى معه العمرة قالوا لأنه قد روى القرآن كل من روى الافراد كما سيأتى بيانه والله تعالى أعلم .

رواية جابر بن عبد الله في الافراد . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال : أهل رسول الله (ص) في حجته بالحج . اسناده جيد على شرط مسلم . ورواه البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر . قال : أهل رسول الله في حجته بالحج ليس معه عمرة ، وهذه الزيادة غريبة جداً ورواية الامام احمد بن حنبل أحفظ والله أعلم . وفي صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر . قال : وأهلنا بالحج لسنا نعرف العمرة . وقد روى ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الدراوردي وحاتم بن اسماعيل كلاهما عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر : ان رسول الله (ص) أفرد الحج ، وهذا اسناد جيد . وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب الثقفى ثنا حبيب — يعنى المعلم — عن عطاء حدثني جابر بن عبد الله : أن رسول الله (ص) ، أهل هو واصحابه بالحج ليس مع احد منهم هدى إلا النبي (ص) ، وطلحة . وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخارى بطوله كما سيأتى عن محمد بن المنثرى عن عبد الوهاب .

رواية عبد الله بن عمر للافراد . قال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن محمد ثنا عباد — يعنى ابن عباد — حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن قافع عن ابن عمر . قال : أهلنا مع النبي (ص) بالحج مفردا . ورواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عون عن عباد بن عباد عن عبيد الله بن عمر

عن نافع عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) أهل بالحج مفرداً . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن ابن عبد العزيز ومحمد بن مسكين . قالوا : ثنا بشر بن بكر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن زيد بن أسلم عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) أهل بالحج - يعني مفرداً - أسناده جيد ولم يخرجوه .

رواية ابن عباس للأفراد . روى الحافظ البيهقي من حديث روح بن عباد عن شعبة عن أيوب عن أبي العالية البراء عن ابن عباس . أنه قال : أهل رسول الله (ص) بالحج ، قدم لاربع مضي من ذى الحجة فصل بنا الصبح بالبطحاء . ثم قال : من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلها . ثم قال رواه مسلم عن إبراهيم بن دينار عن ابن روح وتقدم من رواية قتادة عن أبي حسان الأعرج عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) صلى الظهر بنى الخليفة ثم أتى بيذنة فاشعر صفحة سنامها الايمن ثم أتى براجلته فركبها فلما استوت به على البداء أهل بالحج ، وهو في صحيح مسلم أيضاً . وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني ثنا الحسين بن اسماعيل ثنا أبو هشام ثنا أبو بكر بن عياش ثنا أبو حصين عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه . قال : حججت مع أبي بكر فجرد ، ومع عمر فجرد ، ومع عثمان فجرد تابعه الثوري عن أبي حصين وهذا إنما ذكرناه هنا لأن الظاهر أن هؤلاء الأئمة رضي الله عنهم إنما يفعلون هذا . عن توقيف والمراد بالتجريد هنا الأفراد والله أعلم وقال الدارقطني ثنا أبو عبيد الله القاسم بن اسماعيل ومحمد بن غلاد . قالوا : ثنا علي بن محمد بن معاوية الرزاز ثنا عبد الله بن نافع عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أن النبي (ص) استعمل عتاب بن أسيد على الحج فأفرد ، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج ، ثم حج النبي (ص) سنة عشر فأفرد الحج ، ثم توفي رسول الله (ص) واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج ، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج ، وتوفي أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج ، ثم حج فأفرد الحج ، ثم حصر عثمان فأقام عبد الله بن عباس لئلا أفرد الحج . في أسناده عبيد الله بن عمر العمري وهو ضعيف لكن قال الحافظ البيهقي له شاهد بأسناد صحيح .

ذكر ما قاله انه (ص) حج متمتعاً

قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : تمتع رسول الله (ص) في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، وأهل فساق الهدى من ذى الحليفة ، وبدا رسول الله (ص) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وكان من الناس من أهدى فساق الهدى من ذى الحليفة ومنهم من لم يهد . فلما قدم رسول الله (ص) مكة قال للناس : « من كان منكم أهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت

وبالصفاء والمروة وليتقصر وليحلل ثم لبهل بالحج وليهد فن لم يجهد هديا فليصم ثلاثة أيام وسبعة اذا رجع الى أهله . وطاف رسول الله (ص) حين قدم مكة ، استلم [الحجر] أول شيء ثم خب ثلاثة أشواط من السبع ومشى أربعة أطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفاء والمروة ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ، وفعل مثل ما فعل رسول الله (ص) من أهدي فساق الهدى من الناس .

قال الامام احمد وحدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير : أن عائشة أخبرته عن رسول الله (ص) في تمتعه بالعمرة الى الحج وتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم ابن عبد الله عن عبد الله عن رسول الله (ص) ، وقد روى هذا الحديث البخاري عن يحيى بن بكير ، ومسلم وأبو داود عن عبد الملك بن شعيب عن الليث عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الله ابن المبارك المحرمي عن حجين بن المثنى ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة كما ذكره الامام احمد رحمه الله . وهذا الحديث من المشكلات على كل من الاقوال الثلاثة ، أما قول الافراد ففي هذا اثبات عمرة أما قبل الحج أو معه ، وأما على قول التمتع الخاص فلا أنه ذكر أنه لم يحل من احرامه بعد ما طاف بالصفاء والمروة . وليس هذا شأن التمتع ، ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سوق الهدى كما قد يفهم من حديث ابن عمر عن حفصة أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحل أنت من عمرتك فقال إني لبنت رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى انحر . فقولهم بعيد لأن الاحاديث الواردة في اثبات القران ترد هذا القول وتأبى كونه عليه السلام إنما أهل أولا بعمرة ثم بعد سعيه بالصفاء والمروة أهل بالحج فان هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد باسناد صحيح بل ولا حسن ولا ضعيف . وقوله في هذا الحديث : تمتع رسول الله (ص) في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، إن أريد بذلك التمتع الخاص وهو الذي يحل منه بعد السعي فليس كذلك فان في سياق الحديث ما يردده ثم في اثبات العمرة المقارنة لحجه عليه السلام ما ياباه ، وإن أريد به التمتع العام دخل فيه القران وهو المراد . وقوله : وبدأ رسول الله (ص) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال لبيك اللهم عمرة وحجافهنا سهل ولا ينافي القران وإن أريد به أنه أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج متراخ ولكن قبل الطواف قد صار قارنا أيضا ، وإن أريد به أنه أهل بالعمرة ثم فرغ من أفعالها تحلل أو لم يتحلل بسوق الهدى كما زعمه زاعمون ولكنه أهل بحج بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه الى منى ، فهذا لم ينقله أحد من الصحابة كما قدمنا ، ومن ادعاه من الناس قوله مردود لعدم نقله وخالفته الاحاديث الواردة في

اثبات القرآن كما سيأتي ، بل والاحاديث الواردة في الافراد كما سبق والله أعلم . والظاهر والله أعلم أن حديث الليث هذا عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر يروى من الطريق الاخرى عن ابن عمر حين أفرد الحج ومن محاصرة الحجاج لابن الزبير فقيل له ان الناس كائن بينهم شيء فلو أخرت الحج عامك هذا . فقال : اذا أفعل كما فعل النبي (ص) . يعني زمن حصر عام الحديبية فاحرم بعمره من ذى الحليفة ثم لما علا شرف البيداء قال ما أرى أمرها إلا واحداً فأهل بمحج معها فأعتقد الراوى أن رسول الله (ص) . هكذا فعل سواء ، بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فرووه كذلك وفيه نظر لما سنبينه وبيان هذا في الحديث الذى رواه عبد الله بن وهب أخبرنى مالك بن أنس وغيره أن نافعاً حدثهم أن عبد الله بن عمر خرج في الفتنة ^(١) معتمراً وقال ان صددت عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله (ص) . فخرج فأهل بالعمرة وسار حتى اذا ظهر على ظاهر البيداء التفت الى أصحابه فقال ما أمرها إلا واحد أشهدكم انى قد أوجبت الحج مع العمرة ، فخرج حتى جاء البيت فطاف به وطاف بين الصفا والمروة سبعاً لم يزد عليه ، ورأى أن ذلك مجزى عنه وأهدى . وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث مالك . وأخرجاه من حديث عبيد الله عن نافع به . ورواه عبد الرزاق عن عبيد الله وعبد العزيز بن أبى رواد عن نافع به نحوه ؛ وفيه ثم قال فى آخره : هكذا فعل رسول الله (ص) . وفيما رواه البخارى حيث قال حدثنا قتيبة ثنا ليث عن نافع : أن ابن عمر أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير ، فقيل له : ان الناس كائن بينهم قتال وانا نخاف أن يصدوك . قال : لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة اذا أصنع كما صنع رسول الله (ص) . انى أشهدكم انى قد أوجبت عمرة . ثم خرج حتى اذا كان بظاهر البيداء قال ما أرى شأن الحج والعمرة إلا واحداً أشهدكم انى أوجبت حجا مع عمرتى فأهدى هدفاً اشتراه بقديد ولم يزد على ذلك ولم ينحر ولم يحل من شيء حرم منه ولم يحلق ولم يقصر حتى كان يوم النحر فنحر وحلق ، ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول . وقال ابن عمر كذلك فعل رسول الله (ص) . وقال البخارى حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن عليه عن أيوب عن نافع : أن ابن عمر دخل [عليه] ابنة عبد الله بن عبد الله وظهره فى المدار فقال : انى لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقت . قال : قد خرج رسول الله (ص) . فخال كفار قريش بينه وبين البيت ، فان يحل بينى وبينه أفعل كما فعل رسول الله (ص) . فقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ، اذا أصنع كما صنع رسول الله (ص) . انى أشهدكم انى قد أوجبت مع عمرتى حجا ثم قدم فطاف لهما طوافاً واحداً . وهكذا رواه البخارى عن أبى النعمان عن حماد بن زيد عن أيوب بن أبى تيممة السخيتى عن نافع به . ورواه مسلم من حديثهما

عن أيوب به . فقد اقتدى ابن عمر رضي الله عنه برسول الله (ص) في التحلل عند حصر العدو
والاكتفاء بطواف واحد عن الحج والعمرة وذلك لأنه كان قد أحرم أولا بعمرة ليكون متمتعا
نخشي أن يكون حصر فجمعهما وأدخل الحج قبل العمرة قبل الطواف فصار قارنا ، وقال : ما أرى
أمرها إلا واحداً - يعني لا فرق بين أن يحصر الإنسان عن الحج أو العمرة أو عنهما - فلما قدم مكة
اكتفى عنهما بطوافه الأول كما صرح به في السياق الأول الذي أفردناه ، وهو قوله : ورأى أن قد
قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول . قال ابن عمر : كذلك فعل رسول الله (ص) - يعني أنه
اكتفى عن الحج والعمرة بطواف واحد - يعني بين الصفا والمروة ، وفي هذا دلالة على أن ابن عمر
روى القرآن ولهذا روى النسائي عن محمد بن منصور عن سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن
نافع : أن ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافاً واحداً ، ثم رواه النسائي عن علي بن ميسون الرقي
عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أمية ، وأيوب بن موسى ، وأيوب السخيتاني ، وعبد الله بن
عمر أربعتهم عن نافع : أن ابن عمر أتى ذا الحليفة فأهل بعمرة فخشي أن يصد عن البيت . فذكر
تمام الحديث من ادخاله الحج على العمرة وصيرورته قارنا .

والمقصود أن بعض الرواة لما سمع قول ابن عمر إذا أصنع كما صنع رسول الله (ص) ، وقوله كذلك
فعل رسول الله (ص) . اعتقد أن رسول الله (ص) بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فأدخله عليها قبل
الطواف فرواه بمعنى ما فهم ، ولم يرد ابن عمر ذلك وإنما أراد ما ذكرناه والله أعلم بالصواب ، ثم
بنقد ير أن يكون أهل بالعمرة أولاً ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف فانه يصير قارنا لا متمتعا التمتع
الخاص فيكون فيه دلالة لمن ذهب إلى أفضلية التمتع والله تعالى أعلم . وأما الحديث الذي رواه البخاري
في صحيحه حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا همام عن قتادة حدثني مطرف عن عمران . قال : تمتعنا على
عهد النبي (ص) ونزل القرآن قال رجل برأيه ماشاء . فقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الصمد
ابن عبد الوارث عن همام عن قتادة به ، والمراد به المتعة التي أعم من القرآن والتمتع الخاص ويدل على
ذلك ما رواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف عن عبد الله بن
الشيخير عن عمران بن الحصين : أن رسول الله (ص) جمع بين حج وعمرة وذكر تمام الحديث .
وأكثر السلف يطلقون المتعة على القرآن كما قال البخاري حدثنا قتيبة ثنا حجاج بن محمد الأعور
عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اختلف علي وعثمان رضي الله عنهما وهما
بعسفان في المتعة ، فقال علي : ما تريد إلى أن تنهي عن أمر فعله رسول الله (ص) ، فلما رأى ذلك
علي بن أبي طالب أهل بهما جميعاً . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضاً عن الحكم بن عيينة عن علي
ابن الحسين عن مروان بن الحكم عنهما به . وقال علي : ما كنت لأدع سنة رسول الله (ص) بقول

أحد من الناس . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عنهما قال له علي : لقد علمت إنما تمتعنا مع رسول الله (ص) ؟ قال أجل ! ولكننا كنا خائفين .

وأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن مسلم بن مخراق القبري مع ابن عباس يقول : أهل رسول الله (ص) بمكة وأهل أصحابه بحج فلم يحل رسول الله ولا من ساق الهدى من أصحابه وحل بقيتهم . فقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده وروح بن عبادة عن شعبة عن مسلم القبري عن ابن عباس . قال : أهل رسول الله (ص) بالحج - وفي رواية أبي داود - أهل رسول الله وأصحابه بالحج فمن كان منهم لم يكن له متعة هدى حل ومن كان معه هدى لم يحل الحديث . فان صححنا الروايتين جاء القرآن وان توقفنا في كل منهما وقف الدليل ، وان رجحنا رواية مسلم في صحيحه في رواية العمرة فقد تقدم عن ابن عباس أنه روى الأفراد وهو الاحرام بالحج فتكون هذه زيادة على الحج فيجوز القول بالقران لاسباب وسيأتي عن ابن عباس ما يدل على ذلك . وروى مسلم من حديث غندر ومعاذ بن معاذ عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس : أن رسول الله قال هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن معه هدى فليحل الحل كله فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ، وروى البخاري عن آدم بن أبي إياس ومسلم من حديث غندر كلاهما عن شعبة عن أبي جرة قال : تمتعت قهاتي فأس فأسلت ابن عباس فأمرني بها فرأيت في المنام كأن رجلا يقول حج مبرور ومتعة متقبلة ، فأخبرت ابن عباس فقال الله أكبر سنة أبي القاسم صلوات الله وسلامه عليه ، والمراد بالمتعة هنا القران . وقال القعيني وغيره عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها . فقال سعد : قد صنعها رسول الله (ص) وصنعناها معه . ورواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن مالك وقال الترمذي صحيح . وقال عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمي حدثني غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص : عن التمتع بالعمرة الى الحج قال فعلتها مع رسول الله (ص) وهذا يومئذ كافر في العرش - يعني مكة - ويعني به معاوية . ورواه مسلم من حديث شعبة وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد ومروان الفزاري أربعتهم عن سليمان التيمي سمعت غنيم بن قيس سألت سعدا عن المتعة فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . وفي رواية يحيى بن سعيد - يعني معاوية - وهذا كله من باب اطلاق التمتع على ما هو أعم من التمتع الخاص وهو الاحرام بالعمرة والفراغ منها ثم الاحرام

بالحج ومن القران بل كلام سجد فيه دلالة على اطلاق التمتع على الاعتبار في أشهر الحج وذلك أنهم
اعتصموا ومعاوية بعد كافر بمكة قبل الحج أما عمرة الحديبية أو عمرة القضاء وهو الاشبه ، فأما عمرة
الجمرة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح وروينا أنه قصر من شعر النبي (س) بمشقص في
بعض عمره وهي عمرة الجمرة لا محالة والله أعلم .

ذكر حجة من ذهب الى انه عليه السلام كان قارناً

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قد تقدم ما رواه البخاري من حديث
أبي عمرو الازاعي سمعت يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب
قال سمعت رسول الله (س) بوادي العقيق يقول : أتاني آت من ربي عز وجل فقال صل في
هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا علي بن احمد بن عمر بن حفص
المقبري ببغداد أنبأنا احمد بن سليمان قال قرئ على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع حدثنا أبو زيد
المروى ثنا علي بن المبارك ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا عكرمة حدثني ابن عباس حدثني عمر بن
الخطاب قال قال رسول الله (س) : أتاني جبرائيل عليه السلام وأنا بالعقيق فقال صل في هذا
الوادي المبارك ركعتين وقل عمرة في حجة فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة . ثم قال
البيهقي رواه البخاري عن أبي زيد المروى . وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا سيار عن أبي وائل
أن رجلاً كان نصرانياً يقال له الصبي بن مبعد ، فأراد الجهاد ف قيل له إبدأ بالحج فأتى الاشعري
فأمره أن يهل بالحج والعمرة جميعاً ففعل ، فبينما هو يلبي إذ مر يزيد بن صوحان وسلمان بن
ربيعة . فقال أحدهما لصاحبه : لهذا أضل من بعير أهله ، فسمعها الصبي فكبر ذلك عليه فلما قدم
أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له . فقال له عمر : هديت لسنة نبيك (س) . قال وسمعت مرة
أخرى يقول وقتل لسنة نبيك (س) . وقد رواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد القطان عن
الاعمش عن شقيق عن أبي وائل عن الصبي بن مبعد عن عمر بن الخطاب فذكره . وقال : إنهما
لم يقولوا شيئاً ، هديت لسنة نبيك (س) . ورواه عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن منصور
عن أبي وائل به . ورواه أيضاً عن غندر عن شعبة عن الحكم عن أبي وائل وعن سفيان بن عيينة
عن عبدة بن أبي لبابة عن أبي وائل . قال قال : الصبي بن مبعد كنت رجلاً نصرانياً فأسلمت
فأهلت بحج وعمرة فسمعت يزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة وأنا أهل بهما . فقالا : لهذا أضل من
بعير أهله ، فكأنما حمل على بكلماتهما جبل ، فسمعت علي عمر فأنبأته فأقبل عليهما فلامهما وأقبل
علي فقال : هديت لسنة النبي (س) . قال عبدة قال أبو وائل كثيراً ما ذهبت أنا وسروق الى الصبي

ابن معبد نسأله عنه وهذه أسانيد جيدة على شرط الصحيح . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن أبي وائل شقيق بن سلمة به . وقال النسائي في كتاب الحج من سننه حدثنا محمد ابن علي بن الحسن بن شقيق ثنا أبي عن جمرة السكري عن مطرف عن سلمة بن كهيل عن طائس عن ابن عباس عن عمر . أنه قال : والله إني لأنها كم عن المتعة وإنها لفي كتاب الله وقد فعلها النبي (ص) . إسناده جيد .

رواية أمير المؤمنين عثمان وعلي رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اجتمع على عثمان وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال : على ما تريد الى أمر فعله رسول الله (ص) تنهى عنه فقال عثمان دعنا منك . هكذا رواه الامام الاحمد مختصراً . وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال اختلف على عثمان وهما بعسفان في المتعة . فقال : على ما تريد الى أين تنهى عن أمر فعله رسول الله (ص) فلما رأى ذلك على بن أبي طالب أهل بهما جميعاً وهكذا لفظ البخاري . وقال البخاري ثنا محمد بن يسار ثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم . قال : شهدت عثمان وعلياً وعثمان ينهى عن المتعة وإن يجمع بينهما ، فلما رأى على أهل بهما لبك بعمرة وحج . قال : ما كنت لأدع سنة النبي (ص) لفول أحد . ورواه النسائي من حديث شعبة به ومن حديث الأعمش عن مسلم البطيين عن علي بن الحسين به . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة . قال قال عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وعلى يأمر بها . فقال : عثمان لعلي انك لكذا وكذا . ثم قال : على لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله (ص) . قال : أجل ولكننا كنا خائفين . ورواه مسلم من حديث شعبة فهذا اعتراف من عثمان رضي الله بهما رواه علي رضي الله عنهما ومعلوم أن علياً رضي الله عنه أحرم عام حجة الوداع باهلال كاهلال النبي (ص) وكان قد ساق الهدى وأمره عليه السلام أن يمكث حراماً وأشركه النبي (ص) في هديه كما سيأتي بيانه . وروى مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه أن المتداد بن الاسود دخل على علي بن أبي طالب بالقياء وهو ينجع بكرات له دقيقاً وخبطاً . فقال : هذا عثمان بن عفان ينهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة فخرج علي وعليه أمر الدقيق والخبط - ما أنسى أثر الدقيق والخبط على ذراعيه - حتى دخل على عثمان . فقال : أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة . فقال عثمان ذلك رأيتي فخرج علي مغضباً وهو يقول : لبيك اللهم لبيك بحجة وعمرة معا . وقد قال : أبو داود في سننه ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج ثنا يونس عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : كنت

مع علي حين أمره رسول الله (ص) على اليمن فذكر الحديث في قدوم علي . قال علي : فقال لي رسول الله (ص) كيف صنعت . قال قلت : إنما أهلت بالهلال النبي (ص) . قال : إني قد سقت الهدى وقرنت . وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين بإسناده وهو على شرط الشيخين ، وعلمه الحافظ البيهقي بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل وهذا التعليل فيه نظر لأنه قد روى القرآن من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى . وروى ابن حبان في صحيحه عن علي بن أبي طالب . قال : خرج رسول الله (ص) من المدينة وخرجت أنا من اليمن . وقلت لبيك بأهلال كاهلال النبي . فقال : النبي (ص) فاني أهلت بالحج والعمرة جميعاً .

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه عنه جماعة من التابعين ونحن نورداه مرتين على حروف المعجم .

بكر بن عبد الله المزني عنه . قال : الإمام أحمد حدثنا هشيم ثنا حميد الطويل أنبأنا بكر بن عبد الله المزني . قال : سمعت أنس بن مالك يحدث . قال : سمعت رسول الله (ص) يلبي بالحج والعمرة جميعاً ، فحدثت بذلك ابن عمر . فقال : لبي بالحج وحده فلقيت أنسا فحدثته بقول ابن عمر . فقال : ما تعدونا إلا صبياناً . سمعت رسول الله (ص) يقول : لبيك عمرة وحجاً . ورواه البخاري عن مسدد عن بشر بن الفضل عن حميد به . وأخرجه مسلم عن شريح بن يونس عن هشيم به . وعن أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن بكر بن عبد الله المزني به .

ثابت البناني عن أنس . قال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن ثابت عن أنس أن النبي (ص) . قال : لبيك بعمرة وحجة معاً . تفرد به من هذا الوجه الحسن البصري عنه . قال : الإمام أحمد ثنا روح ثنا أشعث عن أنس بن مالك : أن رسول الله (ص) وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا بحج وعمرة ، فأمرهم رسول الله (ص) . بعد ما طافوا بالبيت وبالصفا والمروة أن يحلوا وأن يجعلوها عمرة فكان القوم هابوا ذلك . فقال : رسول الله (ص) . لولا أني سقت هدياً لاحت فاحل القوم وتمتعوا . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن بن قزعة ثنا سفيان بن حبيب ثنا أشعث عن الحسن عن أنس : أن النبي (ص) . أهل هو وأصحابه بالحج والعمرة ، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالصفا والمروة ، أمرهم رسول الله (ص) . أن يحلوا فهابوا ذلك . فقال : رسول الله (ص) . أحلوا فلولاً أن مى الهدى لاحت . فحلوا حتى حلوا إلى النساء . ثم قال : البزار لا نعلم رواه عن الحسن إلا أشعث بن عبد الملك .

حميد بن تيرويه الطويل عنه . قال الإمام أحمد حدثنا يحيى عن حميد سمعت أنسا سمعت رسول الله (ص) يقول : لبيك بحج وعمرة وحج . هذا أسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد

من أصحاب الكتب من هذا الوجه ، لكن رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن هشيم عن يحيى بن أبي اسحاق وعبد العزيز بن صهيب وحميد أنهم سمعوا أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله (ص) : أهل بهما جميعا لبك عمرة وحجاً لبك عمرة وحجاً . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن يسر ثنا عبد الله أنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : ساق رسول الله (ص) ، بدنا كثيرة وقال لبك بعمرة وحج واني لمند نخذ فاقته اليسرى . تفرد به احمد من هذا الوجه أيضا .

حميد بن هلال المدوي البصري عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا محمد بن المنثي ثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . وحدثناه سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة وحميد بن هلال عن أنس . قال : إني ردفت أبي طلحة وان ركبته لثمس ركبة رسول الله (ص) ، وهو يلبي بالحج والعمرة . وهذا اسناد جيد قوى على شرط الصحيح ولم يخرجوه . وقد تأوله البزار على أن الذي كان يلبي بالحج والعمرة أبو طلحة قال ولم ينكر عليه النبي (ص) ، وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة اليه لحج ذلك من طرق عن أنس كما مضى وكما سيأتي ثم عود الضمير الى أقرب المذكورين أولى وهو في هذه الصورة أقوى دلالة والله أعلم وسيأتي في رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس صريح الرد على هذا التأويل .

زيد بن أسلم عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار روى سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك . أن النبي صلى الله عليه وسلم أهل بالحج وعمرة . حدثناه الحسن بن عبد العزيز الجروي ومحمد بن مسكين . قالا : حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم عن أنس . قلت : وهذا اسناد صحيح على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي بأبسط من هذا السياق . قال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر احمد بن الحسن القاضي . قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا العباس بن الوليد بن يزيد أخبرني أبي ثنا شعيب بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم وغيره . أن رجلاً أتى ابن عمر فقال : بم أهل رسول الله (ص) ؟ قال ابن عمر : أهل بالحج فانصرف ، ثم أتاه من العام المقبل . فقال : بم أهل رسول الله (ص) ؟ قال : لم تأتني عام أول . قال : بلى ! ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن قال ابن عمر إن أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤوس ، وإني كنت تحت فاقة رسول الله (ص) . يمسني لعابها اسمعه يلبي بالحج .

سالم بن أبي الجعد النطفاني الكوفي عنه . قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك يرفعه الى النبي (ص) : أنه جمع بين الحج والعمرة فقال لبك بعمرة وحجة معاً ، حسن ولم يخرجوه . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا أبو عوانة ثنا عثمان

ابن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن سعد مولى الحسن بن علي . قال : خرجنا مع علي فأقينا ذا الحليفة . فقال علي : إني أريد أن أجمع بين الحج والعمرة فنأراد ذلك فليقل كما أقول ، ثم لي قال لبنيك بحجة وعمرة معاً . قال وقال : سالم وقد أخبرني أنس بن مالك . قال : والله إن رجلي لتمس رجل رسول الله (ص) ، وإنه ليهل بهما جميعاً . وهذا أيضاً إسناده جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه ، وهذا السياق يرد على الحافظ البزار ما تأول به حديث حميد بن هلال عن أنس كما تقدم والله أعلم . سليمان بن طرخان التيمي عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك . قال : سمعت النبي (ص) يلبي بهما جميعاً . ثم قال البزار : لم يروه عن التيمي إلا ابنه المعتمر ولم يسمعه إلا من يحيى بن حبيب العربي عنه قلت وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه .

سويد بن حجير عنه . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي قزعة سويد بن حجير عن أنس بن مالك قال : كنت رديف أبي طلحة فكانت ركبة أبي طلحة تكاد أن تصيب ركبة رسول الله (ص) فكان رسول الله (ص) يهل بهما . وهذا إسناده جيد تفرد به احمد ولم يخرجوه وفيه رد على الحافظ البزار صريح .

عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمي عنه . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس : قال : كنت رديف أبي طلحة وهو يسير النبي (ص) . قال : فان رجلي لتمس غرز النبي (ص) فسمعت يلبى بالحج والعمرة معاً . وقد رواه البخاري من طرق عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال . صلى (ص) الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب راحلته حتى استوت به على البيداء حمد الله وسبح وكبر : وأهل بالحج وعمرة وأهل الناس بهما جميعاً . وفي رواية له : كنت رديف أبي طلحة وأنهم ليصرخون بهما جميعاً الحج والعمرة . وفي رواية له عن أيوب عن رجل عن أنس . قال : ثم بات حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى اذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج .

عبد العزيز بن صهيب تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه عند مسلم . علي بن زيد بن جدعان عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا إبراهيم بن سعيد ثنا علي بن حكيم عن شريك عن علي بن زيد عن أنس : أن رسول الله (ص) لبى بهما جميعاً . هذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه أحد من أصحاب السنن وهو على شرطهم .

قنادة بن دهم السدوسي عنه . قال الامام احمد حدثنا بهز وعبد الصمد المعنى . قال : أخبرنا همام بن يحيى ثنا قنادة . قال : سألت أنس بن مالك قلت كم حج النبي (ص) ؟ قال : حجة واحدة

واعتمر أربع مرات عمرته زمن الحديبية وعمرته في ذى القعدة من المدينة وعمرته من الجمرانة في ذى القعدة حيث قسم غنيمة حنين وعمرته مع حجته . وأخرجاه في الصحيحين من حديث همام ابن يحيى به .

مصعب بن سليم الزبيري مولاهم عنه . قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول : أهل رسول الله (ص) بحجة وعمره ، تفرد به احمد .

يحيى بن اسحاق الحضرمي عنه . قال الامام احمد ثنا هشيم أنبأنا يحيى بن اسحاق وعبد العزيز ابن صهيب وحيد الطويل عن أنس أنهم سمعوه يقول : سمعت رسول الله (ص) يلبي بالحج والعمرة جميعا يقول لبيك عمرة وحجا ، لبيك عمرة وحجا ، وقد تقدم أن مسلما رواه عن يحيى بن يحيى عن هشيم به . وقال الامام احمد أيضا ثنا عبد الاعلى عن يحيى عن أنس . قال : خرجنا مع رسول الله (ص) الى مكة قال فسمعته يقول لبيك عمرة وحجا .

أبو الصيقل عنه . قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير . وحدثنا احمد بن عبد الملك ثنا زهير عن أبي اسحاق عن أبي أسماء الصيقل عن أنس بن مالك . قال : خرجنا نصرخ بالحج فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله (ص) أن نجعلها عمرة . وقال : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لجعلتها عمرة ولكنني سقت الهدى وقرنت الحج بالعمرة . ورواه النسائي عن هناد عن أبي الاحوص عن أبي اسحاق عن أبي أسماء الصيقل عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله (ص) وسلم يلبي بهما .

أبو قدامة الحنفي ويقال إن اسمه محمد بن عبيد عن أنس . قال الامام احمد ثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن أبي قدامة الحنفي قال قلت : لأنس بأي شيء كان رسول الله (ص) يلبي فقال سمعته سبع مرات يلبي بعمرة وحجة ، تفرد به الامام احمد وهو اسناد جيد قوى والله الحمد والمنة وبه التوفيق والمصمة ، وروى ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك . قال : كان رسول الله (ص) قرن بين الحج والعمرة وقرن القوم معه . وقد أورد الحافظ البيهقي بعض هذه الطرق عن أنس بن مالك ثم شرع يعمل ذلك بكلام فيه نظر وحاصله أنه . قال : والاشتباه وقع لأنس لالين دونه ويحتمل أن يكون سمعه رسول الله (ص) يعلم غيره كيف يهل بالقرآن لا أنه يهل بهما عن نفسه والله أعلم . قال : وقد روى ذلك عن غير أنس بن مالك وفي ثبوته نظر قلت ولا يخفى ما في هذا الكلام من النظر الظاهر لمن تأمله وربما أنه كان ترك هذا الكلام أولى منه إذ فيه تطرق احتمال الى حفظ الصحابي مع تواتره عنه كما رأيت آنفا وفتح هذا يفضي الى محذور كبير والله تعالى أعلم .

حديث البراء بن عازب في القرآن . قال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا علي بن محمد المصري حدثنا أبو غسان مالك بن يحيى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا زكريا بن

أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : اعتمر رسول الله (ص) ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة . فقالت عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حج معها . قال : البيهقي ليس هذا بمحفوظ قلت سيأتي بأسناد صحيح الى عائشة نحوه .

رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنهما . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حدثنا أبو بكر بن أبي داود ومحمد بن جعفر بن ريس والقاسم بن اسماعيل أبو عبيد وعثمان بن جعفر اللبان وغيرهم . قالوا : حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي ثنا زيد بن حباب ثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : حج النبي (ص) ثلاث حجج حجبتين قبل أن يهاجر وحجة قرن معها عمرة . وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن سعيد الثوري به ، وأما الترمذي فرواه عن عبد الله بن أبي زياد عن زيد بن حباب عن سفيان به ثم قال : غريب من حديث سفيان لانعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب . ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن يعني الرازي روى هذا الحديث في كتبه عن عبد الله بن أبي زياد وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه ورأيت لايعده محفوظاً . قال : وإنما روى عن الثوري عن أبي اسحاق عن مجاهد مرسل . وفي السنن الكبير للبيهقي قال : أبو عيسى الترمذي سألت محمد بن اسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث خطأ وإنما روى هذا عن الثوري مرسل . قال : البخاري وكان زيد بن الحباب اذا روى خطأ ربما غلط في الشيء وأما ابن ماجه فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد المهلبى عن عبد الله بن داود الخريبي عن سفيان به وهذه طريق لم يقف عليها الترمذي ولا البيهقي وربما ولا البخاري حيث تكلم في زيد ابن الحباب ظاناً أنه انفرد به وليس كذلك والله أعلم .

طريق أخرى عن جابر . قال أبو عيسى الترمذي حدثنا ابن أبي عمر حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله (ص) قرن الحج والعمرة وطاف لهما طوافاً واحداً . ثم قال : هذا حديث حسن وفي نسخة صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه عن جابر قال : لم يطف للنبي (ص) إلا طوافاً واحداً لحجه ولعمرته . قلت : حجاج هذا هو ابن أرقطاة . وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة ولكن قد روى من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أيضاً كما قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا مقدم بن محمد حدثني عبيد القاسم بن يحيى بن مقدم عن عبد الرحمن ابن عثمان بن خنيم عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله (ص) قسم قرن بين الحج والعمرة وساق الهدى . وقال رسول الله (ص) : من لم يقلد الهدى فليجعلها عمرة . ثم قال : البزار وهذا الكلام لانعله يروى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد انفرد بهذه الطريق البزار في مسنده واسنادها غريبة جداً وليست في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه والله أعلم .

رواية أنى طلحة زيد بن سهل الانصارى رضى الله عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا حجاج — هو ابن أرطاة — عن الحسن بن سعد عن ابن عباس . قال : أخبرني أبو طلحة أن رسول الله (ص) جمع بين الحج والعمرة . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن أبي معاوية بإسناده ولفظه أن رسول الله (ص) قرن بين الحج والعمرة . الحجاج بن أرطاة فيه ضعف والله أعلم .

رواية سراقه بن مالك بن جعشم . قال الامام احمد حدثنا مكى بن إبراهيم ثنا داود — يعنى ابن سويد — سمعت عبد الملك الزراد . يقول سمعت النزال بن سبرة صاحب على يقول سمعت سراقه يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة . قال وقرن رسول الله (ص) فى حجة الوداع .

رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي (ص) أنه تمتع بالحج الى العمرة وهو القران . قال : الامام مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي . فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها فقال سعد قد صنعها رسول الله (ص) وصنعناها معه . ورواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن مالك به . وقال : الترمذى هذا حديث صحيح . وقال : الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا سليمان — يعنى التيمى — حدثني غنيم . قال سألت ابن أبي وقاص عن المتعة فقال : فعلناها وهذا كافر بالعرش — يعنى معاوية — هكذا رواه مختصراً . وقد رواه مسلم فى صحيحه من حديث سفيان بن سعيد الثورى وشعبة ومروان الفزارى ويحيى بن سعيد القطان أربعتهم عن سليمان بن طرخان التيمى سمعت غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة ؟ فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . قال : يحيى بن سعيد فى روايته — يعنى معاوية — ورواه عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمى عن غنيم بن قيس سألت سعداً عن التمتع بالعمرة الى الحج . فقال : فعلتها مع رسول الله (ص) وهذا يومئذ كافر بالعرش — يعنى مكة ويعنى به معاوية — وهذا الحديث الثانى اصح اسناداً وإتقاناً ذكرناه اعتضاداً لا اعتماداً والاول صحيح الاسناد وهذا أصرح فى المقصود من هذا والله أعلم .

رواية عبد الله بن أبي أوفى . قال الطبرانى حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصرى حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا يزيد بن عطاء عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى . قال : إنما جمع رسول الله (ص) بين الحج والعمرة لأنه علم أنه لم يكن حاجاً بعد ذلك العام .

رواية عبد الله بن عباس فى ذلك . قال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا داود — يعنى القطان — عن

عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال : اعتمر رسول الله (ص) أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجمرات والرابعة التي مع حجته . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن داود بن عبد الرحمن المطار المسكي عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به وقال الترمذي حسن غريب ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسل . ورواه الحافظ البيهقي من طريق أبي الحسن على بن عبد العزيز البغوي عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عباد كلاهما عن داود بن عبد الرحمن المطار قد كره . وقال : الرابعة التي قرنهما مع حجته ثم قال : أبو الحسن على بن عبد العزيز ليس أحد يقول في هذا الحديث عن ابن عباس إلا داود ابن عبد الرحمن ثم حكى البيهقي عن البخاري أنه قال داود بن عبد الرحمن صدوق إلا أنه ربما يهمل في الشيء . وقد تقدم ما رواه البخاري من طريق ابن عباس عن عمر أنه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول بوادي العقيق أتاني آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . فلعل هذا مستند ابن عباس فيما حكاه والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . قد تقدم فيما رواه البخاري ومسلم من طريق الألبان عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه قال : تمتع رسول الله (ص) في حجة الوداع وأهدى فساق الهدى من ذى الحليفة وبدأ رسول الله (ص) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وذكر تمام الحديث في عدم إحلاله بعد السعي فعمل كما قررناه أولاً إنه عليه السلام لم يكن متمتعا تمتع الخاص وإنما كان قارناً لأنه حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعا اكتفى بطواف واحد بين الصفا والمروة عن حجه وعمرته . وهذا شأن القارن على مذهب الجمهور كما سيأتي بيانه والله أعلم . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو خيثمة ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) طاف طوافاً واحداً لا قرانه لم يحل بينهما واشترى من الطريق - يعني الهدى - وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقة إلا أن يحيى بن يمان وإن كان من رجال مسلم في أحاديثه عن الثوري نكارة شديدة والله أعلم ، وما يرجح أن ابن عمر أراد بالأفراد الذي رواه أفراد أفعال الحج لا الأفراد الخاص الذي يصير إليه أصحاب الشافعي وهو الحج ثم الاعتبار بعده في بقية ذى الحجة قول الشافعي أنبأنا مالك عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . أنه قال : لأن أعتمر قبل الحج وأهدى أحب إلى من أن أعتمر بعد الحج في ذى الحجة .

رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو احمد - يعني الزبيرى - حدثنا يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله (ص) إنما قرن خشية أن يصد عن البيت وقال إن لم يكن حجة فعمرة وهذا حديث غريب سنداً ومتناً تفرد بروايته

الامام احمد . وقد قال احمد في يونس بن الحارث التقى هذا كان مضطرب الحديث وضعفه وكذا
ضعفه يحيى بن معين في رواية عنه والنسائي ، وأما من حيث المتن فقوله انما قرن رسول الله (س) .
خشية أن يصد عن البيت فمن الذي كان يصد عليه السلام عن البيت وقد أظهد الله له (١) الاسلام
وفتح البلد الحرام وقد نودي برحاب من أيام الموسم في العام الماضي أن لا يحج بعد العام مشرك ولا
يطوفن بالبيت عريان وقد كان معه عليه السلام في حجة الوداع قريب من أربعين ألفا فقوله : خشية
أن يصد عن البيت ، وما هذا بأعجب من قول أمير المؤمنين عثمان لملي بن أبي طالب حين قال له
على : لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله (س) . فقال : أجل ولكننا كنا خائفين ولست أدرى على
م يحيل هذا الخوف من أنى جهة كان ؟ إلا أنه تضمن رواية الصحابي لما رواه وحمله على معنى ظنه
فما رواه صحيح مقبول وما اعتقده ليس بمعصوم فيه فهو موقوف عليه وليس بحجة على غيره ولا يلزم
منه رد الحديث الذي رواه : هكذا قول عبد الله بن عمرو . لو صح السند اليه والله أعلم .

رواية عمران بن حصين رضي الله عنه : قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالنا شعبة
عن حميد بن هلال سمعت مطرفا قال قال لي عمران بن حصين : إني محدثك حديثا عسى الله أن
ينفعك به أن رسول الله (س) . قد جمع بين حجته وعمرته ثم لم يمه عنه حتى مات ولم ينزل قرآن فيه
يحرمه وأنه كان يسلم على فلان اكتويت أمسك عني فلما تركته عاد إلي . وقد رواه مسلم عن محمد بن
المنفي ومحمد بن يسار عن غندر عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الأعلى
عن خالد بن الحارث ثلاثتهم عن شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمران به . ورواه مسلم
من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عمران بن
الحصين أن رسول الله (س) . جمع بين حج وعمره الحديث . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حديث
شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف صحيح ، وأما حديثه عن قتادة عن مطرف فانما رواه عن شعبة
كذلك بقية بن الوليد . وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قلت : وقد
رواه أيضا النسائي في سننه عن عمرو بن علي الفلاس عن خالد بن الحارث عن شعبة وفي نسخة
عن سعيد بدل شعبة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين فذكره والله أعلم . وثبت في
الصحيحين من حديث هام عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين قال : تمتعنا على عهد
رسول الله (س) . ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم يمه عنها حتى مات رسول الله (س) .

رواية الهرماس بن زياد الباهلي : قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عبد الله بن عمران بن
علي أبو محمد من أهل الري وكان أصله أصبهاني حدثنا يحيى بن الضريس حدثنا عكرمة بن عمار عن

الهرماس . قال : كنت ردف أبي فرأيت النبي (ص) وهو على بعير وهو يقول : « لبيك بحجة وعمره ممّا » وهذا على شرط السنن ولم يخرجوه .

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنها . قال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت للنبي (ص) : مالك لم يحل من عمرتك ؟ قال : « إني لبست رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى أنحر » وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وعبيد الله بن عمر زاد البخاري وموسى بن عقبة زاد مسلم وابن جريج كلهم عن نافع عن ابن عمر به . وفي لفظهما أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحل أنت من عمرتك ؟ فقال : « إني قلدت هدي ولبيت رأسي فلا أحل حتى أنحر » وقال الامام احمد أيضاً حدثنا شعيب ابن أبي حمزة . قال قال نافع : كان عبد الله بن عمر يقول : أخبرتنا حفصة زوج النبي (ص) أن رسول الله (ص) أمر أزواجه أن يحلن عام حجة الوداع . فقالت له فلانة : ما يمنعك أن تحل . قال : « إني لبست رأسي وقلدت هدي فليست أحل حتى أنحر هدي » وقال احمد أيضاً : حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا أبي عن أبي اسحاق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر . أنها قالت : لما أمر رسول الله (ص) نساءه أن يحلن بعمرة . قلنا : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ قال : « إني أهديت ولبيت فلا أحل حتى أنحر هدي » ثم رواه احمد عن كثير بن هشام عن جعفر ابن برقان عن نافع عن ابن عمر عن حفصة فذكره فهذا الحديث فيه أن رسول الله (ص) كان متلبساً بعمرة ولم يحل منها ، وقد علم بما تقدم من أحاديث الافراد انه كان قد أهل بحج أيضاً فدل مجموع ذلك أنه قارن مع ما سلف من رواية من صرح بذلك والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها . قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي (ص) قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع فأهلنا بعمرة . ثم قال : النبي (ص) من كان معه هدى فليل بالحلج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً ، قدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله (ص) . فقال اتقضى رأسك وامتشطي وأهلي بالحلج ودعى العمرة ففعلت فلما قضيت الحلج أرسلني رسول الله (ص) مع عبد الرحمن بن أبي بكر الى التنعيم فاعتمرت . فقال هذه مكان عمرتك قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحلج والعمرة فأتوا طافوا طوافاً واحداً . وكذلك رواه مسلم من حديث مالك عن الزهري فذكره . ثم رواه عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) عام حجة الوداع فأهلنا بعمرة ولم أكن

سقت الهدى فقال : رسول الله (ص) من كان معه هدى فليل بالحب مع عمرته لا يحل حتى يحل منهما جميعا وذكر تمام الحديث كما تقدم . والمقصود من إيراد هذا الحديث ههنا قوله (ص) من كان معه هدى فليل بحج وعمره . ومعلوم أنه عليه السلام قد كان معه هدى فهو أول وأولى من ائتمرها لأن المخاطب داخل في عموم متعلق خطابه على الصحيح . وأيضا فأنها قالت وأما الذين جمعوا الحج والعمره فانما طافوا طوافا واحداً يعني بين الصفا والمروة . وقد روى مسلم عنها : أن رسول الله (ص) إنما طاف بين الصفا والمروة طوافاً واحداً فلم من هذا أنه كان قد جمع بين الحج والعمره . وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : فكان الهدى مع النبي (ص) وأبي بكر وعمر وذوي اليسار ، وأيضا فأنها ذكرت أن رسول الله (ص) لم يتحلل من النسكين فلم يكن متممها وذكرت أنها سألت رسول الله (ص) أن يعمرها من التمتع . وقالت يا رسول الله ينطلقون بحج وعمره وأنطلق بحج فبعثها مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرها من التمتع ولم يذكر أنه عليه السلام ائتمرها بعد حجته فلم يكن مفرداً . فلم أنه كان قارناً لأنه كان باتفاق الناس قد ائتمرها في حجة الوداع والله أعلم . وقد تقدم ما رواه الحافظ البيهقي من طريق يزيد بن هارون عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب أنه قال ائتمرها رسول الله (ص) ثلاث عمر كاهن في ذي القعدة فقالت عائشة لقد علم أنه ائتمرها أربع عمر بعمرته التي حجج معها وقال البيهقي في الخلافيات . أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا أبو محمد ^(١) بن حبان الاصبهاني أنبأنا إبراهيم ابن شريك أنبأنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو اسحاق عن مجاهد قال سئل ابن عمر عن ائتمرها رسول الله (ص) ؟ فقال مرتين فقالت : عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله (ص) ائتمرها ثلاثا سوى العمره التي قرنهما مع حجة الوداع . ثم قال : البيهقي وهذا إسناد لا بأس به لكن فيه إرسال . مجاهد لم يسمع من عائشة في قول بعض المحدثين قلت كان شعبة ينكره وأما البخاري ومسلم فانهما أثبتاه والله أعلم . وقد روى من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعروة بن الزبير وغير واحد عن عائشة أن رسول الله (ص) كان معه الهدى عام حجة الوداع وفي أعمارها من التمتع وصادقتها له منهبطا على أهل مكة وبيتوته بالحصب حتى صلى الصبح بمكة ثم رجع إلى المدينة . وهذا كله مما يدل على أنه عليه السلام لم يئتمرها بعد حجته تلك ولم أعلم أحداً من الصحابة نقله . ومعلوم أنه لم يتحلل بين النسكين ولا روى أحد أنه عليه السلام بعد طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل بل استمر على إحرامه باتفاق ولم ينقل أنه أهل بحج لما سار إلى منى فلم أنه لم يكن متممها . وقد اتفقوا على أنه عليه السلام ائتمرها عام حجة الوداع فلم يتحلل بين النسكين ولا

أنشأ إحراما للحج ولا اعتمر بعد الحج فآزم القرآن وهذا مما يعسر الجواب عنه والله أعلم . وأيضا فان رواية القرآن مثبتة لما سكنت عنه أو نفاه من روى الافراد والتمتع فهي مقدمة عليها كما هو مقرر في علم الأصول وعن أبي عمران أنه حج مع مواليه . قال : فأتيت أم سلمة فقلت يا أم المؤمنين إني لم أحج قط فأيهما أبدأ بالعمرة أم بالحج قالت أبدأ بأيهما شئت . قال ثم أتيت صفية أم المؤمنين فسألتها فقالت : لي مثل ما قالت لي ثم جئت أم سلمة فأخبرتها بقول صفية فقالت لي أم سلمة . سمعت رسول الله (ص) يقول : يا آل محمد من حج منكم فليلب بعمرة في حجة رواه ابن حبان في صحيحه وقد رواه ابن حزم في حجة الوداع من حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم عن أبي عمران عن أم سلمة به .

فَضْلُ النَّبِيِّ

إن قيل : قد رويتم عن جماعة من الصحابة أنه عليه السلام أفرد الحج ثم رويتم عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنه جمع بين الحج والعمرة فما الجمع من ذلك ^(١) فالجواب : أن رواية من روى أنه أفرد الحج محمولة على أنه أفرد أفعال الحج ودخلت العمرة فيه نية وفعلًا ووقتًا وهذا يدل على أنه اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنهما كما هو مذهب الجمهور في القارن خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله حيث ذهب إلى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين واعتمد على ما روى في ذلك عن علي بن أبي طالب وفي الإسناد إليه نظر . وأما من روى التمتع ثم روى القرآن فقد قدمنا الجواب عن ذلك بأن التمتع في كلام السلف أعم من التمتع الخاص والقرآن بل ويطلقونه على الاعتكاف في أشهر الحج وإن لم يكن معه حج . كما قال : سعد بن أبي وقاص تمتعنا مع رسول الله (ص) وهذا — يعني معاوية — يومئذ كافر بالعرش — يعني بمكة — وإنما يريد بهذا إحدى العمرتين إما الحديبية أو القضاء فاما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية قد أسلم لأنها كانت بعد الفتح وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر وهذا بين واضح والله أعلم .

فَضْلُ النَّبِيِّ

إن قيل : فما جوابها عن الحديث الذي رواه أبو داود الطيالسي في مسنده . حدثنا هشام عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي واسمه صفوان بن خالد أن معاوية . قال : لنفر من أصحاب رسول الله (ص) أتعلون أن رسول الله (ص) نهى عن صفق النمر قالوا اللهم نعم قال : وأنا أشهد قال : أتعلون أن رسول الله (ص) نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم قال : أتعلون أن رسول الله (ص) .

(١) هكذا في النسخ ولعلها بين ذلك .

نهى أن يقرن بين الحج والعمرة قالوا اللهم لا ! قال : والله إنها لمعين . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا
 همام عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي قال : كنت في ملاء من أصحاب رسول الله (ص) عند معاوية
 فقال : معاوية أنشدكم بالله أن تعلمون أن رسول الله نهى عن جلود النور أن يركب عليها قالوا اللهم نعم !
 قال : وتعلمون أنه نهى عن لباس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن الشرب
 في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن المتعة - يعنى متعة الحج - قالوا اللهم
 لا ! وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي أنه شهد معاوية وعنده
 جمع من أصحاب النبي (ص) فقال لهم معاوية : أنتم تعلمون أن رسول الله نهى عن ركوب جلود النور
 قالوا نعم ! قال : تعلمون أن رسول الله نهى عن لبس الحرير قالوا اللهم نعم ! قال أنتم تعلمون أن رسول الله
 نهى أن يشرب في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم ! قال أنتم تعلمون أن رسول الله نهى عن جمع بين
 حج وعمرة قالوا اللهم لا ! قال فوالله إنها لمعين . وكذا رواه حماد بن سلمة عن قتادة وزاد ولكنكم
 نسيتم وكذا رواه أشعث بن نزار وسعيد بن أبي عروبة وهمام عن قتادة بأصله . ورواه مطر الوراق
 وبهيس بن فهدان عن أبي سبيح في متعة الحج . وقد رواه أبو داود والنسائي من طرق عن أبي سبيح
 الهنائي به وهو حديث جيد الاسناد ويستغرب منه رواية معاوية رضى الله عنه النهى عن الجمع بين
 الحج والعمرة ولعل أصل الحديث النهى عن المتعة فاعتقد الراوى أنها متعة الحج وإنما هى متعة النساء
 ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهى عنها أو لعل النهى عن الاقتران في التمر كما في حديث
 ابن عمر فاعتقد الراوى أن المراد الاقتران في الحج وليس كذلك أو لعل معاوية رضى الله عنه . قال
 إنما قال أنتم تعلمون أنه نهى عن كذا فبناه بما لم يسم فاعله فصرح الراوى بالرفع الى النبي (ص) ووهم
 في ذلك فان الذى كان ينهى عن متعة الحج إنما هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن نهيه عن
 ذلك على وجه التحريم والحتم كما قدمنا وإنما كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ليكثر زيارة
 البيت وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يهابونه كثيراً فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً وكان ابنه
 عبد الله يخالفه فيقال له ان أباك كان ينهى عنها فيقول لقد خشيت أن يقع عليكم حجارة من السماء
 قد فعلها رسول الله (ص) أفسنة رسول الله تتبع أم سنة عمر بن الخطاب وكذلك كان عثمان بن عفان
 رضى الله عنه ينهى عنها وخالفه على بن أبي طالب كما تقدم . وقال لا أدع سنة رسول الله (ص) لقول
 أحد من الناس . وقال عمران بن حصين تمتعنا مع رسول الله (ص) ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه
 عنها رسول الله (ص) حتى مات أخرجاه في الصحيحين . وفي صحيح مسلم عن سعد أنه أنكر على
 معاوية إنكاره المتعة وقال قد فعلناها مع رسول الله (ص) وهذا يؤمئذ كافر بالعرش يعنى معاوية أنه
 كان حين فعلوها مع رسول الله (ص) كافراً بمكة يؤمئذ . قلت : وقد تقدم أنه عليه السلام حج قارناً

بما ذكرناه من الأحاديث الواردة في ذلك ولم يكن بين حجة الوداع وبين وفاة رسول الله (ص) أحد وثماتون يوماً وقد شهد الحجة ما ينفى عن أربعين ألف صحابي قولاً منه وفعلًا فلو كان قد نهى عن القران في الحج الذي شهده منه الناس لم ينفرد به واحد من الصحابة ويرده عليه جماعة منهم ممن سمع منه ولم يسمع فهذا كله مما يدل على أن هذا هكذا ليس محفوظاً عن معاوية رضي الله عنه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني حيوة أخبرني أبو عيسى الخراساني عن عبد الله بن القاسم خراساني عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من أصحاب النبي (ص) أتى عمر ابن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا الاسناد لا يخلو عن نظر ثم إن كان هذا الصحابي عن معاوية فقد تقدم الكلام على ذلك ولكن في هذا النهي عن المتعة لا القران . وإن كان في غيره فهو مشكل في الجملة لكن لا على القران والله أعلم .

ذكر مستند من قال : أنه عليه الصلاة والسلام أطلق الاحرام ولم يعين حجاً ولا عمرة أولاً ثم بعد ذلك صرفه إلى معين وقد حكى عن الشافعي أنه الأفضل إلا أنه قول ضعيف . قال الشافعي رحمه الله : أنبأنا سفيان أنبأنا ابن طائوس وإبراهيم بن ميسرة وهشام بن حجير معهما طاوساً . يقول : خرج رسول الله (ص) من المدينة لا يسمى حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء فترل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهم من أهل بالحج ولم يكن معه هدى أن يجعلها عمرة . وقال : لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى ولكن لبثت رأسي وسقت هدي فليس لي محل إلا محل هدي فقام اليه سراقه بن مالك . فقال : يا رسول الله اقض لنا قضاء كأنما ولدوا اليوم أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد . فقال رسول الله (ص) : « بل للأبد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » قال : فدخل على من ألين فسأله النبي (ص) : بم أهالك ؟ فقال : أحدهما لبيك إلهال النبي (ص) . وقال الآخر : لبيك حجة النبي (ص) . وهذا مرسل طاوس وفيه غرابة وقاعدة الشافعي رحمه الله أنه لا يقبل المرسل بمجرد حتى يعتضد بغيره اللهم إلا أن يكون عن كبار التابعين كما عول عليه كلامه في الرسالة لأن الغالب أنهم لا يرسلون إلا عن الصحابة والله أعلم وهذا المرسل ليس من هذا القبيل بل هو مخالف للأحاديث المتقدمة كلها أحاديث الافراد وأحاديث التمتع وأحاديث القران وهي مسندة صحيحة كما تقدم فهي مقدمة عليه ولأنها مثبتة أمراً فناه هذا المرسل والمثبت مقدم على النافي لو تكافئا فكيف والمسند صحيح والمرسل من حيث لا ينبض حجة لا تقطاع سنده والله تعالى أعلم : وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا محاضر حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول

الله (ص)، لا تذكر حجاً ولا عمرة فلما قدمنا أمرنا أن نحل فلما كانت ليلة النفر حاضرت صفية بنت حيي . فقال النبي (ص) : « حلقى عقرى » ما أراها إلا حابستكم . قال : هل كنت طفت يوم النحر قالت : نعم ! قال : فاعقرى . قالت قلت : يا رسول الله إني لم أكن أهلت قال : « فاعتمري من التمتع » قال فخرج معها أخوها قالت : فلقينا مدجلاً . قال : موعدكن كذا وكذا هكذا رواه البيهقي . وقد رواه البخاري عن محمد قيل هو ابن يحيى الذهلي عن محاضر بن المورع به إلا أنه . قال : خرجنا مع رسول الله (ص) لا نذكر إلا الحج وهذا أشبه بأحاديثها المتقدمة لكن روى مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) لا نذكر حجاً ولا عمرة : وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث منصور عن إبراهيم عن الأسود عنها . قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) ولا نرى إلا أنه الحج وهذا أصح وأثبت والله أعلم . وفي رواية لها من هذا الوجه خرجنا نلبي ولا نذكر حجاً ولا عمرة وهو محمول على أنهم لا يذكر ذلك مع التلبية وإن كانوا قد سموه حل الأجرام كما في حديث أنس سمعت رسول الله (ص) يقول : « لبيك اللهم حجاً وعمرة » . وقال أنس : وسمعتهم يصرخون بهما جميعاً . فأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث داود بن أبي هند عن أبي أنسرة عن جابر وأبي سعيد الخدري : قالوا : قدمنا مع رسول الله (ص) ونحن نصرخ بالحج صراخاً فانه حديث مشكل على هذا والله أعلم .

ذكر تلبية رسول الله (ص)

قال الشافعي : أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر : أن تلبية رسول الله (ص) : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لك لا شريك لك » وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها : لبيك لك وسعديك ، والخير في يديك لبيك ، والرغبات إليك والعمل . ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به . وقال مسلم حدثنا محمد بن عباد ثنا حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن نافع مولى عبد الله بن عمر وحزرة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) : كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل ، فقال : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لك لا شريك لك » . قالوا : وكان عبد الله يقول في تلبية رسول الله (ص) قال نافع : وكان عبد الله يزيد مع هذا لبيك لبيك وسعديك والخير بيدك [لبيك] والرغبات إليك والعمل . حدثنا محمد بن المنثري حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله أخبرني نافع عن ابن عمر قال تلقفت التلبية من رسول الله (ص) . فذكر بمثل حديثهم حدثني حرمة ابن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب . قال قال سالم بن عبد الله بن عمر أخبرني

عن أبيه . قال سمعت رسول الله (ص) يهل مليباً ^(١) يقول : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » لا يزيد على هؤلاء الكلمات وإن عبد الله ابن عمر كان يقول : كان رسول الله (ص) يركم بنى الخليفة ركعتين فإذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الخليفة أهل هؤلاء الكلمات . وقال عبد الله بن عمر : كان عمر بن الخطاب يهل باهلل النبي (ص) من هؤلاء الكلمات وهو يقول : لبيك اللهم لبيك ، وسعديك والخير في يديك لبيك والربغاب اليك والعمل . هذا لفظ مسلم وفي حديث جابر من التلبية كما في حديث ابن عمر وسبأني مطولاً قريباً رواه مسلم منفرداً به . وقال البخاري بعد إirاده من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر ما تقدم حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الأعمش عن عمارة عن أبي عطية عن عائشة . قالت : إني لأعلم كيف كان النبي (ص) يلبي : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك » تابعه أبو معاوية عن الأعمش وقال شعبة أخيراً سليمان سمعت خيشمة عن أبي عطية سمعت عائشة تفرد به البخاري . وقد رواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن سليمان بن مهران الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عطية الوادي عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخاري سواء ورواه احمد عن أبي معاوية وعبد الله بن نمير عن الأعمش كما ذكره البخاري سواء ورواه أيضاً عن محمد بن جعفر وروح بن عبادة عن شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش به كما ذكره البخاري وكذلك رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة سواء وقال الامام احمد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عطية . قال قالت عائشة : إني لأعلم كيف كان رسول الله (ص) يلبي . قال : ثم سمعتها تلبي . فقالت : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . فزاد في هذا السياق وحده والملك لا شريك لك . وقال البيهقي أخبرنا الحاكم أنبأنا الأصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأنا ابن وهب أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة . أنه قال : كان من تلبية رسول الله (ص) : « لبيك إله الحق » . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد العزيز بن أبي سلمة وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز به . قال : النسائي ولا أعلم أحداً أسنده عن عبد الله ابن الفضل إلا عبد العزيز ورواه اسماعيل بن أمية مرسل . وقال الشافعي أنبأنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج أخبرني حميد الأعرج عن مجاهد . أنه قال : كان النبي (ص) يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك فذكر التلبية . قال حتى إذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه فزاد

فيها لبيك ان العيش عيش الآخرة . قال ابن جريج وحسبت أن ذلك يوم عرفة . هذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا عبد الله الحافظ أخبرني أبو أحمد يوسف بن محمد بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا محبوب بن الحسن ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) خطب بعرفات فلما : قال : لبيك اللهم لبيك . قال : إنما الخير خير الآخرة . وهذا إسناد غريب وإسناده على شرط السنن ولم يخرجوه . وقال الامام أحمد حدثنا روح ثنا اسامة بن زيد حدثني عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله (ص) أمرني جبرائيل برفع الصوت في الاهلال فانه من شعار الحج ، تفرد به أحمد وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن اسامة بن زيد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن أبي لبيد عن المطلب عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) . وقد قال عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن ابن أبي لبيد عن المطلب بن حنطب عن خلاد عن السائب عن زيد بن خالد . قال : جاء جبريل الى النبي (ص) فقال مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . وكذا رواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن الثوري به . وكذلك رواه شعبة وموسى بن عقبة عن عبد الله بن أبي لبيد به وقال الامام أحمد حدثنا وكيع ثنا سليمان عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد الجهني . قال قال رسول الله (ص) : جاءني جبرائيل فقال : يا محمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . قال شيخنا أبو الحجاج المزي في كتابه الاطراف . وقد رواه معاوية عن هشام وقبيصة عن سفیان الثوري عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن خلاد بن السائب عن أبيه عن زيد بن خالد به . وقال أحمد ثنا سفیان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب بن خلاد عن أبيه عن النبي (ص) . قال أنا في جبرائيل فقال : مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالاهلال . وقال أحمد قرأت على عبد الرحمن بن مهدي عن مالك وحدثنا روح ثنا مالك يعني ابن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الانصاري عن أبيه أن رسول الله (ص) . قال : أنا في جبرائيل فأمرني أن آمر أصحابي - أو من معي - أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالاهلال - يريد أحدهما وكذلك رواه الشافعي عن مالك . ورواه أبو داود عن القعني عن مالك به . ورواه الامام أحمد أيضاً من حديث ابن جريج والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفیان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر به . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وقال الحافظ البيهقي

ورواه ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر فذكره ولم يذكر أبا خلاد في إسناده قال والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك عن خلاد بن السائب عن أبيه عن النبي (ص) . كذلك قال البخاري وغيره كذا قال . وقد قال الامام احمد في مسنده : حدثنا السائب بن خلاد بن سويد أبي سهلة الانصاري ثنا محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج . وثنا روح ثنا ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الملك ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الانصاري عن أبيه السائب ابن خلاد . أنه سمع رسول الله (ص) يقول : أناني جبرائيل فقال إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية والاهلال . وقال روح بالتلبية أو الاهلال . قال : لا أدري أيناه وهل أنا أو عبد الله أو خلاد في الاهلال أو التلبية هذا لفظ احمد في مسنده . وكذلك ذكره شيخنا في أطرافه عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة فله أعلم .

فصل في

في إيراد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حجة رسول الله (ص) وهو وحده منك مستقل رأينا أن إirاده هنا أنسب لتضمنه التلبية وغيرها كما سلف وما سيأتي فنورد طرقه وألفاظه ثم ننبه بشواهد من الأحاديث الواردة في معناه وبالله المستعان . قال : الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا جعفر بن محمد حدثني أبي . قال : أتينا جابر بن عبد الله وهو في بني سلمة فسألناه عن حجة رسول الله (ص) . فحدثنا أن رسول الله (ص) مكث في المدينة تسع سنين لم يخرج ثم أذن في الناس أن رسول الله (ص) حاج في هذا العام . قال : فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتيهم رسول الله (ص) . ويفعل ما يفعل فخرج رسول الله (ص) . لحس بقين من ذى القعدة وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة نفست امرأة بنته عيسى بمحمد بن أبي بكر فأرسلت الى رسول الله (ص) . كيف أصنع قال اغتسل ثم استغفر بثوب ثم أهلى فخرج رسول الله (ص) . حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد لبك اللهم لبك . لبك لا شريك لك لبك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . ولبي الناس والناس يزيدون ذا المearج ونحوه من الكلام والنبي (ص) . يسمع فلم يقتل لهم شيئا فنظرت مد بصري بين يدي رسول الله (ص) . من راكب وماش ومن خلفه كذلك وعن يمينه مثل ذلك وعن شماله مثل ذلك . قال : جابر ورسول الله (ص) . بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملناه فخرجنا لا ننوي إلا الحج حتى إذا أتينا الكعبة فاستلم نبي الله (ص) . الحجر الاسود ثم رمل ثلاثة ومشى أربعة حتى إذا فرغ عمد الى مقام إبراهيم فصلّى خلفه

ركعتين ثم قرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم صلى) . قال : احمد وقال أبو عبد الله - يعني جعفر - قرأ فيهما بالتوحيد وقل يا أيها الكافرون ثم استلم الحجر وخرج الى الصفا ثم قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) . ثم قال : نبداً بما بدأ الله به فرقى على الصفا حتى اذا نظر الى البيت كبر . ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده وصدق وعده وهزم - أو غلب - الأحزاب وحده . ثم دعا ثم رجع الى هذا الكلام ثم نزل حتى اذا أنصبت قدماء في الوادي رمل حتى اذا صعد مشى حتى إذا أتى المروة فرقى عليها حتى انظر الى البيت فقال عليها كما قال على الصفا فلما كان السابع عند المروة . قال : يا أيها الناس إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة . فخل الناس كلهم فقال سراقة بن مالك بن جهم وهو في أسفل الوادي يا رسول الله ألعاننا هذا أم للأبد فشبك رسول الله (س) ، أصابعه فقال للأبد ثلاث مرات . ثم قال : دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة . قال وقدم على من اليمن يهدي وساق رسول الله (س) ، معه من هدى المدينة هدياً فاذا فاطمة قد حلت ولبست ثياباً صبيغاً^(١) واكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت : أمرني به أبي . قال قال على بالكوفة : قال جعفر قال الى هذا الحرف لم يذكره جابر فذهبت محرشاً أستفتي رسول الله (س) ، في الذي ذكرت فاطمة قلت إن فاطمة لبست ثياباً صبيغاً واكتحلت وقالت أمرني أبي . قال : صدقت صدقت أنا أمرتها به . وقال جابر وقال لعلى بم أهلات : قال قلت : اللهم إني أهل بما أهل به رسولك قال ومعى الهدى قال فلا تحل . قال : وكان جماعة الهدى الذي أتى به على من اليمن والذي أتى به رسول الله (س) ، مائة فحرق رسول الله (س) ، بيده ثلاثاً وستين ثم أعطى علياً فحرق ما غبر^(٢) وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فأكل من لحما وشرباً من مرقها . ثم قال رسول الله (س) ، قد فحرت ههنا ومعنى كلها منحر ووقف بعرفة فقال وقفت ههنا . وعرفة كلها موقف ووقف بالمزدلفة . وقال وقفت ههنا . والمزدلفة كلها موقف . هكذا أورد الامام احمد هذا الحديث وقد اختصر آخره جداً . ورواه الامام مسلم بن الحجاج في المناسك من صحيحه عن أبي بكر بن أبي شيبة واسحاق بن ابراهيم كلاهما عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عن أبيه عن جابر بن عبد الله فذكره . وقد أعلمنا على الزيادات المتفاوتة من سياق احمد ومسلم الى قوله عليه السلام لعلى صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج . قال قلت : اللهم إني أهل بما أهل به رسولك (س) ، . قال [على] : فان معى الهدى . قال : فلا تحل قال فكان جماعة الهدى الذي قدم به على من اليمن والذي أتى به رسول الله (س) ، مائة . قال : فخل الناس كلهم

(١) كنا في الاصل : ولعله ثوباً صبيغاً . (٢) ما غبر أى ما بقي .

وقصروا إلا النبي (ص)، ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله (ص) صلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله (ص) ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله (ص) حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فظل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس. وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن (١) ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل. ورواه الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله واثقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولكن عليكم أن لا يرطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأدبت. فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس، اللهم أشهد اللهم أشهد ثلاث مرات. ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً ثم ركب رسول الله (ص) حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى إلى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص وأردف أسامة بن زيد خلفه ودفع رسول الله (ص) وقد شق القصواء الزمام حتى أن رأسها لتصيب مورك رجله ويقول بيده اليمنى: أيها الناس السكينة السكينة. كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً ثم اضطجع رسول الله (ص) حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القمحاء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدهأ فحمد الله وكبره وهله ووحده فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسماً فلما دفع رسول الله (ص) مرت ظعن بجرير بن فطافق الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله (ص) يده على وجه الفضل فحول الفضل يده إلى الشق الآخر فحول رسول الله (ص) يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى إذا أتى بطن محسر فحرك قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة التي عند الشجرة فرماها بسبع

(١) قال السهيلي: اسمه آدم وقيل تمام.

حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادى ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر قطبخت فأكلوا من لحمها وشربوا من مرقها ثم ركب رسول الله (ص) فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يستقون على زمزم فقال أنزعوا بنى عبد المطلب فلولاً أن يغلبكم الناس على سقايتم لتزعمت معكم . فناولوه دلوا فشرب منه . ثم رواه مسلم عن عمر بن حفص عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قد كره بنحوه . وذكر قصة أبى سنان وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عري وأن رسول الله (ص) . قال : نحررت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا فى رحالكم ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف ووقفت ههنا وجمع كلها موقف . وقد رواه أبو داود بطوله عن النفيلى وعثمان بن أبى شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشئ أربعتهم عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بنحو من رواية مسلم وقد رخصنا لبعض زياداته عليه ورواه أبو داود أيضا والنسائي عن يعقوب بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد القطان عن جعفر به ورواه النسائي أيضا عن محمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد ببعضه عن إبراهيم بن هارون البلخى عن حاتم بن اسماعيل ببعضه .

ذكر الاماكن التي صلى فيها (ص) وهو ذاهب من المدينة الى مكة في عمرته وحجته

قال البخارى باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي (ص) . حدثنا محمد ابن أبى بكر المسمى قال ثنا فضيل بن سليمان قال ثنا موسى بن عقبة . قال : رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أما كن من الطريق فيصلى فيها ويحدث أن أباه كان يصلى فيها وأنه رأى النبي (ص) يصلى فى تلك الأمكنة . وحدثنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يصلى فى تلك الأمكنة وسألت سالما فلا أعلمه إلا وافق نافعا فى الأمكنة كلها إلا أنهما اختلفا فى مسجد بشرف الروحاء قال حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض قال ثنا موسى بن عقبة عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله (ص) كان ينزل بنى الخليفة حين يعتمر وفى حجته حين حج تحت عمرة فى موضع المسجد الذى بنى الخليفة وكان اذا رجع من غزو كان فى تلك الطريق أو فى حج أو عمرة هبط من بطن واد فاذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادى الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذى بمجاعة ولا على الأكمة التى عليها المسجد كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده فى بطنه كئيب كان رسول الله (ص) . ثم يصلى فدحى السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذى كان

عبد الله يصلي فيه ، وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبي (ص) صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي كان صلى فيه النبي (ص) يقول : ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلي وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الأ كبر رمية بحجر أو نحو ذلك ، وان ابن عمر كان يصلي الى العرق الذي عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب الى مكة ، وقد ابتنى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلي في ذلك المسجد كان يتركه عن يساره ووراءه ويصلي أمامه الى العرق نفسه ، وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلي الظهر حتى يأتي ذلك المكان فيصل في الظهر وإذا أقبل من مكة فان مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر السحر عرس حتى يصلي بها الصبح ، وأن عبد الله حدثه أن النبي (ص) كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الروينة عن يمين الطريق ووجه الطريق في مكان بطح سهل حتى يفضى من أكمة دوين بريد الروينة بميلين وقد انكسر أعلاها فالتفتى في جوفها وهي قائمة على ساق وفي ساقها كتب كثيرة . وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبي (ص) صلى في طرف تلة من وراء العرج وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمت الطريق بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصل في الظهر في ذلك المسجد . وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هرثى ذلك المسيل لاصق بكراع هرثى بينه وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلي الى سرحة هي أقرب السرحات الى الطريق وهي أطولهن . وان عبد الله ابن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل في المسيل الذي في أدنى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ليس بين منزل رسول الله (ص) وبين الطريق إلا رمية بحجر ، وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل بنى طوى ويبيت حتى يصبح يضلى الصبح حين يقدم مكة ومضى رسول الله (ص) ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد الذي بنى ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة . وأن عبد الله حدثه أن رسول الله (ص) استقبل فرضى الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو السكبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومضى النبي (ص) أسفل منه على الأكمة السوداء تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين السكبة . تفرد البخارى رحمه الله بهذا الحديث بطوله وسياقه إلا أن مسلما روى منه عند قوله في آخره وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل بنى طوى الى آخر الحديث عن

محمد بن اسحاق المسيبي عن أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر فذكره . وقد رواه الامام احمد بطوله عن أبي قرة موسى بن طارق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر به نحوه . وهذه الأماكن لا يعرف اليوم كثير منها أو أكثرها لأنه قد غير أسماء أكثر هذه البقاع اليوم عند هؤلاء الأعراب الذين هناك فان الجهل قد غلب على أكثرهم . وانما أوردتها البخاري رحمه الله في كتابه لعل أحداً يهتدى إليها بالتأمل والتفرس والتوسم أو لعل أكثرها أو كثيراً منها كان معلوماً في زمان البخاري والله تعالى أعلم .

باب

دخول النبي (ص) الى مكة شرفها الله عز وجل

قال البخاري حدثنا مسدد ثنا يحيى بن عبد الله حدثني نافع عن ابن عمر . قال : بات النبي (ص) . بنى طوى حتى أصبح ثم دخل مكة وكان ابن عمر يفعله . ورواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد القطان به . وزاد حتى صلى الصبح أو قال حتى أصبح . وقال مسلم ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بنى طوى حتى يصبح ويغتسل ثم يدخل مكة نهراً ويندكر عن النبي (ص) أنه فعله . ورواه البخاري من حديث حماد بن زيد عن أيوب به . ولهما من طريق أخرى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بنى طوى وذكره . وتقدم آنفاً ما أخرجه من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) . كان يبيت بنى طوى حتى يصبح فيصلي الصبح حين يقدم مكة ومضى رسول الله (ص) . عند أكمة غليظة وأن رسول الله (ص) . استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو السكبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومضى رسول الله (ص) . أسفل منه على الأكمة السوداء يدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم يصلي مستقبل الفرضين من الجبل الذي بينك وبين السكبة . أخرجه في الصحيحين . وحاصل هذا كله أنه عليه السلام لما انتهى في مسيره إلى ذى طوى وهو قريب من مكة متاخماً للحرم أمسك عن التلبية لأنه قد وصل إلى المقصود وبات بذلك المكان حتى أصبح فصلى هناك الصبح في المكان الذي وصفوه بين فرضتي الجبل الطويل هناك . ومن تأمل هذه الأماكن المشار إليها بعين البصيرة عرفها معرفة جيدة وتعين له المكان الذي صلى فيه رسول الله (ص) . ثم اغتسل صلوات الله وسلامه عليه لأجل دخول مكة ثم ركب ودخلها نهراً جبهة علانية من الثنية العليا التي بالبطحاء . وقال كذا ليراه الناس ويشرف عليهم وكذلك دخل منها يوم الفتح كما ذكرناه ، قال مالك عن نافع عن

ابن عمر إن رسول الله (ص)، دخل مكة من الثنية العليا وخرج من الثنية السفلى أخرجه في الصحيحين من حديثه ولهما من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر (ص)، أن رسول الله (ص)، دخل مكة من الثنية العليا التي في البطحاء وخرج من الثنية السفلى ولهما أيضا من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثل ذلك . ولما وقع بصره عليه السلام على البيت . قال : ما رواه الشافعي في مسنده أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أن النبي (ص)، كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه فمن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبراً . قال الحافظ البيهقي هذا منقطع وله شاهد مرسل عن سفيان الثوري عن أبي سعيد الشامي عن مكحول . قال كان النبي (ص)، إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبراً وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبراً . وقال الشافعي أنبأنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال : حدثت عن مقسم عن ابن عباس عن النبي (ص)، . قال : زرع الأيدي في الصلاة وإذا رأى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة ويجمع وعند الجرتين وعلى الميت . قال الحافظ البيهقي وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع عن ابن عمر مرة موقوفا عليهما مرة مرفوعا إلى النبي (ص)، دون ذكر الميت . قال وابن أبي ليلى هذا غير قوى . ثم أنه عليه السلام دخل المسجد من باب بني شيبه قال الحافظ البيهقي رويناه عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال يدخل المحرم من حيث شاء . قال : ودخل النبي (ص)، من باب بني شيبه وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا . ثم قال البيهقي : وهذا مرسل جيد . وقد استدلل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب بني شيبه بما رواه من طريق أبي داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة وقيس بن سلام كلهم عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة عن علي رضي الله عنه . قال لما انهدم البيت بعد جرم بنته قریش فلما أرادوا وضم الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب ، فدخل رسول الله (ص)، من باب بني شيبه فأمر رسول الله (ص)، بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل نخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه وأخذ رسول الله (ص)، فوضعه وقد ذكرنا هذا مبسوطا في باب بناء الكعبة قبل البعثة . وفي الاستدلال على استحباب الدخول من باب بني شيبه بهذا نظر والله أعلم .

صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرج عن ابن وهب أخبرني عمرو بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن . قال ذكرت لعروة قال أخبرني عائشة : أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي (ص)، أنه

توضاً ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله . ثم حججت مع أبي الزبير فأول شيء بدأ به الطواف . ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلونه . وقد أخبرني أمي أنها أهلت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فلما مسحوا الركن حلوا . هذا لفظه . وقد رواه في موضع آخر عن أحمد بن عيسى ومسلم عن هارون بن سعيد ثلاثتهم عن ابن وهب به . وقولها ثم لم تكن عمرة يدل على أنه عليه السلام لم يتحلل بين الفسكين ثم كان أول ما ابتدأ به عليه السلام استلام الحجر الأسود قبل الطواف كما قال جابر : حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً . وقال البخاري ثنا محمد ابن كثير ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة عن عمر أنه جاء إلى الحجر فقبله وقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبي بكر بن أبي شيبه وزهير بن حرب وابن أبي نمير جميعاً عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر يقبل الحجر ويقول إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن عبيد وأبو معاوية . قالوا : حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن عابس بن ربيعة . قال : رأيت عمر أتى الحجر فقال أما والله لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك ثم دفأ قبله . فهذا السياق يقتضي أنه قال ما قال ثم قبله بعد ذلك بخلاف سياق صاحبي الصحيح فالله أعلم . وقال أحمد ثنا وكيع ويحيى واللفظ لوكيع عن هشام عن أبيه أن عمر بن الخطاب أتى الحجر فقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك وقال ثم قبله . وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر . وقال البخاري أيضاً ثنا سعيد بن أبي مریم ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب . قال للركن : أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) استلمك ما استلمتك فاستلمه . ثم قال وما لنا والرمل إنما كنا رايناه به المشركين ولقد أهلهم الله . ثم قال : شيء صنعه رسول الله (ص) فلا نحب أن نفرکه . وهذا يدل على أن الاستلام تأخر عن القول . وقال البخاري ثنا أحمد بن سنان ثنا يزيد بن هارون ثنا ورقاء ثنا زيد بن أسلم عن أبيه . قال : رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر وقال لولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . وقال مسلم بن الحجاج ثنا حرملة ثنا ابن وهب أخبرني يونس هو - ابن يزيد الأيلي - وعمرو - هو - ابن دينار . وحدثنا هارون بن سعيد الايلي أنبأنا ابن وهب أخبرني عمرو عن ابن شهاب عن سالم أن أباة حدثه أنه قال قبل عمر بن الخطاب الحجر . ثم قال : أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . زاد هازون في روايته قال عمرو وحدثني بمنحله زيد بن أسلم عن أبيه أسلم - يعني -

عن عمر به . وهذا صريح في أن التقبيل يقدم على القول فأنه أعلم . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر . ثم قال : قد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله (ص) قبلك ما قبيلتك . هكذا رواه الامام احمد . وقد أخرجه مسلم في صحيحه عن محمد بن أبي بكر المسمى عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر وقال : إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر ولكني رأيت رسول الله (ص) يقبلك . ثم قال : مسلم ثنا خلف ابن هشام والمسمى وأبو كامل وقتيبة كلهم عن حماد قال خلف ثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس . قال : رأيت الأصلح - يعني - عمر يقبل الحجر ويقول والله إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر وأنت لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبيلتك . وفي رواية المسمى وأبي كامل رأيت الأصلح وهذا من أفراد مسلم دون البخاري . وقد رواه الامام احمد عن أبي معاوية عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس به . ورواه احمد أيضا عن غندر عن شعبة عن عاصم الأحول به . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابراهيم ابن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة قال رأيت عمر يقبل الحجر ويقول : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولكني رأيت أبا القاسم (ص) بك حنيا . ثم رواه احمد عن وكيع عن سفيان الثوري به . وزاد قبله والتزمه . وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدي بلا زيادة . ومن حديث وكيع بهذه الزيادة قبل الحجر والتزمه . وقال رأيت رسول الله (ص) بك حنيا . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن عمر ابن الخطاب أكب على الركن : وقال إني لأعلم أنك حجر ولولم أر حبيبي (ص) قبلك واستلمك ما استلمتك ولا قبيلتك (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه وقال أبو داود الطيالسي ثنا جعفر بن عثمان القرشي من أهل مكة قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه . ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه . ثم قال عمر لولم أر النبي (ص) قبله ما قبلته . وهذا أيضا إسناد حسن ولم يخرجوه إلا النسائي عن عمرو بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن حنظلة بن أبي سفيان عن طلوس عن ابن عباس عن عمر قد كرمه . وقد روى هذا الحديث عن عمر الامام احمد أيضا من حديث يعلى بن أمية عنه . وأبو يعلى الموصلي في مسنده من طريق هشام بن حشيش ^(١) بن الأشقر عن عمر . وقد أوردنا ذلك كله بطرقه وألفاظه وعزوه وعلاه في الكتاب القى جمعناه في مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله الحمد والمنة . وبالجملة فهذا الحديث مروي من طرق

(١) في جميع النسخ ابن حشيش ولعله عن حشيش الخ .

متعددة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى تفيد القطع عند كثير من أئمة هذا الشأن وليس فى هذه الروايات أنه عليه السلام سجد على الحجر إلا ما أشعر به رواية أبى داود الطيالسى عن جعفر بن عثمان وليست صريحة فى الرفع . ولكن رواه الحافظ البيهقى من طريق أبى عاصم النبيل ثنا جعفر بن عبد الله . قال : رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر قبله وسجد عليه . ثم قال : رأيت رسول الله (ص) فعل هكذا ففعلت . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنبأنا الطبرانى أنبأنا أبو الزباع ثنا يحيى بن سليمان الجعفى ثنا يحيى بن يمان ثنا سفيان بن أبى حسين عن عكرمة عن ابن عباس . قال : رأيت رسول الله (ص) سجد على الحجر . قال الطبرانى لم يروه عن سفيان إلا يحيى بن يمان . وقال البخارى ثنا مسدد ثنا حماد عن الزبير ابن عربنى قال سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر . قال : رأيت رسول الله (ص) يستلمه ويقبله قال رأيت إن زحمت رأيت إن غلبت ؟ قال اجعل رأيت باليمن . رأيت رسول الله (ص) يستلمه ويقبله تفرد به دون مسلم . وقال البخارى ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ما تركت استلام هذين الركنين فى شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله (ص) يستلمهما فقلت لنافع أكان ابن عمر يمشى بين الركنين قال إنما كان يمشى ليكون أيسر لاستلامه . وروى أبو داود والنسائى من حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبد العزيز بن أبى رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) « كان لا يدع أن يستلم الركن اليمانى والحجر فى كل طوفه » . وقال البخارى ثنا أبو الوليد ثنا ليث عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه . قال : لم أر النبی (ص) يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وقتيبة عن الليث بن سعد به . وفى رواية عنه أنه قال ما أرى النبی (ص) ترك استلام الركنين الشاميين إلا أنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم . وقال البخارى وقال محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمرو بن دينار عن أبى الشعثاء أنه قال : ومن يتقى شيئا من البيت . وكان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس إنه لا يستلم هذان الركنان فقال له ليس من البيت شئ مهجورا وكان ابن الزبير يستلم من كلهن . انفرد بروايته البخارى رحمه الله تعالى . وقال مسلم فى صحيحه حدثنى أبو الطاهر ثنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث أن قتادة بن دعامة حدثه أن أبا الطفيل البكرى حدثه أنه سمع ابن عباس يقول لم أر رسول الله (ص) يستلم غير الركنين اليمانيين . انفرد به مسلم فاذى رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس أنه لا يستلم الركنان الشاميان لأنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم لأن قريشا قصرت بهم النفقة فأخرجوا الحجر من البيت حين بنوه كما تقدم بيانه . وود النبی (ص) أن لو بناه فتممه على قواعد إبراهيم

ولكن خشي من حداثة عهد الناس بالجاهلية فتنكره قلوبهم فلما كانت إمرة عبد الله بن الزبير هدم السكبة وبنها على ما أشار إليه (س). كما أخبرته خالته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق . فان كان ابن الزبير استلم الأركان كلها بعد بنائه إياها على قواعد إبراهيم فحسن جداً وهو والله المظنون به . وقال : أبو داود ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله (ص) لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوافه . ورواه النسائي عن محمد بن المثنى عن يحيى وقال النسائي ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد عن أبيه عن عبد الله بن السائب . قال سمعت رسول الله (ص) يقول : بين الركن اليماني والحجر (ر بنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) . ورواه أبو داود عن مسدد عن عيسى بن يونس عن ابن جريج به . وقال الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن آدم ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : لما قدم النبي (ص) مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم أتى المقام فقال (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت ، ثم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ثم خرج إلى الصفا أظنه . قال : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم . وهكذا رواه اسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم . ورواه الطبراني عن النسائي وغيره عن عبد الأعلى بن واصل عن يحيى بن آدم به .

ذكر رملة عليه الصلاة والسلام في طوافه واضطباعه

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرج أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : رأيت رسول الله (ص) حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف بجنب ثلاثة أشواط من السبع . ورواه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح وحرمة كلاهما عن ابن وهب به . وقال البخاري ثنا محمد بن سلام ثنا شريح بن النعمان ثنا فليح عن نافع عن ابن عمر . قال : سعى النبي (ص) ثلاثة أشواط ومشى أربعة في الحج والعمرة فابله الليث . حدثني كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر عن النبي (ص) انفرد به البخاري وقد روى النسائي عن محمد وعبد الرحمن ابني عبد الله بن عبد الحكم كلاهما عن شعيب بن الليث عن أبيه الليث بن سعد عن كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر به . وقال البخاري ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض ثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر . أن رسول الله (ص) كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة . ورواه مسلم عن حديث موسى بن عقبة . وقال البخاري ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أنس عن عبيد الله بن عمر عن

نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) : « كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يحب ثلاثة أطواف ويمشي أربعة ، وأنه كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة » . ورواه مسلم من حديث عبيد الله بن عمر قال مسلم أنبأنا عبيد الله بن عمر بن أبان الجعفي أنبأنا ابن المبارك أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : رمل رسول الله (ص) . من الحجر إلى الحجر ثلاثا ويمشي أربعاً . ثم رواه من حديث سليم بن أخضر عن عبيد الله بنحوه . وقال مسلم أيضاً حدثني أبو طاهر حدثني عبد الله بن وهب أخبرني مالك وابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . أن رسول الله (ص) : رمل ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر . وقال : عمر بن الخطاب فيم الرملان (١) والكشف عن المناكب ، وقد أظهد الله الاسلام ونفى الكفر ومع ذلك لا نترك شيئاً كنا نفعله مع رسول الله (ص) . رواه احمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عنه . وهذا كله رد على ابن عباس ومن تابعه من أن المرسل ليس بسنة لأن رسول الله إنما فعله لما قدم هو وأصحابه صبيحة رابعة - يعني في عمرة القضاء - وقال المشركون إنه يقدم عليكم وفد وهنتهم حتى يثرب فأمرهم رسول الله (ص) . أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنتين ولم يمنهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا خشية الإبقاء عليهم . وهذا ثابت عنه في الصحيحين وتصريحه لعذر سببه في صحيح مسلم أظهر فكان ابن عباس ينكر وقوع الرمل في حجة الوداع . وقد صح بالنقل الثابت كما تقدم بل فيه زيادة تسهيل الرمل من الحجر إلى الحجر ولم يمش ما بين الركنتين اليمانيين لزوال تلك العلة المشار إليها وهي الضعف . وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس أنهم رملوا في عمرة الجمرات واضطبعوا وهو رد عليه فإن عمرة الجمرات لم يبق في أيامها خوف لأنها بعد الفتح كما تقدم . رواه حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله (ص) . وأصحابه اعتمرُوا من الجمرات فرملوا بالبيت واضطبعوا ووضعوا أرويتهم تحت آبائهم وعلى عواتقهم . ورواه أبو داود من حديث حماد بنحوه . ومن حديث عبيد الله بن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس به فأما الاضطباع في حجة الوداع فقد قال قبيصة والفرجاني عن سفیان الثوري عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شعبة عن يعلى بن أمية عن أمية . قال : رأيت رسول الله (ص) . يطوف بالبيت مضطبعاً . رواه الترمذي من حديث الثوري وقال حسن صحيح . وقال أبو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفیان عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . قال : طاف رسول الله مضطبعاً بزداء أخضر . وهكذا رواه الامام احمد عن وكيع عن الثوري عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . أن النبي (ص) . لما قدم طاف بالبيت وهو مضطبع ببرد له أخضر .

وقال جابر في حديثه المتقدم حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فحمل ثلاثاً ومشى أربعا . ثم تقدم إلى مقام إبراهيم قرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فجعل المقام بينه وبين البيت فذكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما قل هو الله أحد . وقل يا أيها الكافرون . فان قيل فهل كان عليه السلام في هذا الطواف راكباً أو ماشياً ؟ فالجواب أنه قد ورد ثقلان قد يظن أنهما متعارضان ونحن نذكرهما ونشير إلى التوفيق بينهما ورفع اللبس عند من يتوهم فيهما تعارضاً والله التوفيق وعليه الاستعانة وهو حسبنا ونعم الوكيل . قال البخاري رحمه الله حدثنا أحمد بن صالح وبجي بن سليمان قال ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس . قال : طاف النبي (ص) على بعيره في حجة الوداع يستلم الركن بمحجن . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن ابن وهب . قال البخاري تابعه الدراوردي عن ابن أخي الزهري عن عمه . وهذه المتابعة غريبة جداً . وقال البخاري ثنا محمد بن المنخني ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف النبي (ص) بالبيت على بعير كلما أتى الركن أشار إليه . وقد رواه الترمذي من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وعبد الوارث كلاهما عن خالد بن مهران الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف رسول الله (ص) على راحلته فإذا انتهى إلى الركن أشار إليه . وقال حسن صحيح ثم قال البخاري ثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال طاف النبي (ص) بالبيت على بعير فلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبر . تابعه إبراهيم بن طهمان عن خالد الحذاء . وقد أسند هذا التعليق هاهنا في كتاب الطواف عن عبد الله بن محمد عن أبي عامر عن إبراهيم بن طهمان به . وروى مسلم عن الحكم بن موسى عن شعيب بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله (ص) طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس . فهذا إنبات أنه عليه السلام طاف في حجة الوداع على بعير ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف الأول طواف القدوم والثاني طواف الافاضة وهو طواف الفرض وكان يوم النحر والثالث طواف الوداع فلعل ركوبه (ص) كان في أحد الآخرين أو في كليهما . فأما الأول وهو طواف القدوم فكان ماشياً فيه . وقد نص الشافعي على هذا كله والله أعلم وأحكم . والدليل على ذلك ما قاله الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه السنن الكبير أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو بكر محمد بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد بن السيب ثنا نعيم بن حماد ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن إسحاق هو - ابن يسار رحمه الله - عن أبي جعفر وهو محمد بن علي ابن الحسين عن جابر بن عبد الله . قال : دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأتى النبي (ص) باب المسجد فأنما راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وقاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثاً ومشى

أربعاً حتى فرغ فلما فرغ قبل الحجر ووضع يده عليه ومسح بهما وجهه . وهذا إسناد جيد . فأما ما رواه أبو داود حدثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته فلما أتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين . تفرد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف . ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع ولا ذكر أنه في الطواف الأول من حجة الوداع ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم . وكذا جابر أن النبي (ص) ركب في طوافه لضعفه . وإنما ذكر لسكثرة الناس وغشيانهم له وكان لا يحب أن يضربوا بين يديه كما سيأتي تقريره قريباً إن شاء الله . ثم هذا التقبيل الثاني الذي ذكره ابن اسحاق في روايته بعد الطواف وبعد ركعتيه أيضاً ثابت في صحيح مسلم من حديث جابر . قال : فيه بعد ذكر صلاة ركعتي الطواف ثم رجع إلى الركن فاستلمه . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير جميعاً عن أبي خالد قال أبو بكر حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبيد الله عن نافع . قال : رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده قال وما تركته منذ رأيت رسول الله (ص) يفعله . فهذا يحتمل أنه رأى رسول الله (ص) في بعض الطوافات أو في آخر استلام فعل هذا لما ذكرنا . أو أن ابن عمر لم يصل إلى الحجر لضعف كان به أو لثلا يزاحم غيره فيحصل لغيره أذى به . وقد قال رسول الله (ص) الولاده ما رواه أحمد في مسنده حدثنا وكيع ثنا سفيان عن أبي يعفور العبدى . قال : سمعت شيخاً بمكة في إمارة الحجاج يحدث عن عمر بن الخطاب . أن رسول الله (ص) قال له : يا عمر إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وكبر . وهذا إسناد جيد لكن راويه عن عمر مبهم لم يسم والظاهر أنه ثقة جليل . فقد رواه الشافعي عن سفيان بن عيينة عن أبي يعفور العبدى وأمه وقدان سمعت رجلاً من خزاعة حين قتل ابن الزبير وكان أميراً على مكة يقول : قال رسول الله لعمر يا أبا حفص إنك رجل قوى فلا تزاحم على الركن فإنك تؤذى الضعيف ولكن إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فكبر وامن . قال سفيان بن عيينة هو عبد الرحمن بن الحارث كلن الحجاج استعمله عليها منصرفه منها حين قتل ابن الزبير . قلت وقد كان عبد الرحمن هذا جليلاً نبيلاً كبير القدر وكان أحد النفر الأربعة الذين نديهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف التي نفذها إلى الآفاق ووقع على ما فعله الإجماع والاتفاق .

ذكر طوافه (ص) بين الصفا والمروة

روى مسلم في صحيحه عن جابر في حديثه الطويل المتقدم بعد ذكر طوافه عليه السلام بالبيت سبعا وصلاته عند المقام ركعتين . قال ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما

دنا من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبداً بما بدأ الله به . فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله أتميز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل حتى إذا انصبت قدماء في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة فرقى عليها حتى نظر إلى البيت فقال عليها كما قال على الصفا . وقال الامام احمد ثنا عمر ابن هارون البلخي أبو حفص ثنا ابن جريج عن بعض بني يعلى بن أمية عن أبيه . قال : رأيت النبي (ص) مضطجعا بين الصفا والمروة يردد له نجراني . وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا عبد الله بن المؤمل عن عمر بن عبد الرحمن ثنا عطية عن حبيبة بنت أبي نجران قالت دخلت دار حصين في نسوة من قريش ^(١) والنبي (ص) يطوف بين الصفا والمروة قالت وهو يسعى يدور به إزاره من شدة السعي وهو يقول لأصحابه اسعوا إن الله كتب عليكم السعي . وقال احمد أيضاً ثنا شريح ثنا عبد الله ابن المؤمل ثنا عطاء بن أبي رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي نجران قالت رأيت النبي (ص) يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى أرى ركبتيه من شدة السعي يكرر به إزاره وهو يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي . تفرد به احمد . وقد رواه احمد أيضاً عن عبد الرزاق عن معمر عن واصل مولى أبي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة . أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي (ص) بين الصفا والمروة يقول : كتب عليكم السعي فاسعوا . وهذه المرأة هي حبيبة بنت أبي نجران المصريح بذكرها في الاسنادين الأولين وعن أم ولد شيبة بن عثمان . أنها أبصرت النبي (ص) وهو يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول : « لا يقطع الأبطح الأسدا » . رواه النسائي والمراد بالسعي هاهنا هو الذهاب من الصفا إلى المروة ومنها إليها . ليس المراد بالسعي ههنا المرولة والاسراع فإن الله لم يكتبه علينا حتماً بل لو مشى الإنسان على هيئة في السبع الطوافات بينهما ولم يرمل في المسيل أجزاء ذلك عند جماعة العلماء لا نعرف بينهم اختلاف في ذلك . وقد نقله البرمذني رحمه الله عن أهل العلم . ثم قال ثنا يوسف بن عيسى ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان قال رأيت ابن عمر يمشي في المسعى فقلت أتمشى في السعي بين الصفا والمروة فقال لئن سمعت فقد رأيت رسول الله (ص) يسعى ولئن مشيت لقد رأيت رسول الله (ص) يمشي وأنا شيخ كبير . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . وقد روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس نحوه هذا . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان السلمي الكوفي عن ابن عمر يقول ابن عمر إنه شاهد الحالين منه (ص) .

يحتمل شيئين أحدهما أنه رآه يسعى في وقت ماشيا لم يمزجه برمل فيه بالكلية ، والثاني أنه رآه يسعى في بعض الطريق ويمشي في بعضه ، وهذا له قوة لأنه قد روى البخاري ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر العمري عن قافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) كان يسعى بطن المسيل اذا طاف بين الصفا والمروة . وتقدم في حديث جابر أنه عليه السلام : نزل من الصفا فلما انصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة . وهذا هو الذي تستحبه العلماء فاطبة أن الساعي بين الصفا والمروة - وتقدم في حديث جابر - يستحب له أن يرمل في بطن الوادي في كل طوافه في بطن المسيل الذي بينهما وحددوا ذلك بما بين الأميال الخضر فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلي المسجد واثنتان مجتمعان من ناحية المروة مما يلي المسجد ايضا . وقال بعض العلماء ما بين هذه الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذي رمل فيه رسول الله (ص) . والله اعلم : وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الذي جمعه في حجة الوداع ثم خرج عليه السلام إلى الصفا قرا إن الصفا والمروة من شعار الله ، أبدأ بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضا سبعا راكبا على بعير يخب ثلثا ويمشي أربعاً فانه لم يتابع على هذا القول ولم يتفقه به أحد قبله من أنه عليه السلام خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعاً ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر عليه دليلا بالكلية بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال ولم نجد عدد الرمل بين الصفا والمروة منصوصا ولكنه متفق عليه هذا الغلط . فان أراد بأن الرمل في الثلاث التطوافات الاول على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح بل لم يقله أحد ، وان أراد أن الرمل في الثلاث الاول في الجملة متفق عليه فلا يجدي له شيئا ولا يحصل له شيئا مقصودا ، فانهم كما اتفقوا على الرمل في الثلاث الاول في بعضها على ما ذكرناه كذلك اتفقوا على استحبابه في الأربع الآخر ايضا . فتخصيص ابن حزم الثلاث الاول باستحباب الرمل فيها مخالف لما ذكره العلماء والله اعلم . وأما قول ابن حزم انه عليه السلام كان راكبا بين الصفا والمروة فقد تقدم عن ابن عمر أن رسول الله (ص) كان يسعى بطن المسيل اخرجاه للترمذي عنه إن أسعى فقد رأيت رسول الله يسعى وإن مشيت فقد رأيت رسول الله يمشي . وقال جابر : فلما انصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى رواه مسلم . وقالت حبيبة بنت أبي مجزة يسعى يدور به ازاره من شدة السعي رواه احمد . وفي صحيح مسلم عن جابر كما تقدم أنه رقى على الصفا حتى رأى البيت . وكذلك على المروة . وقد قدمنا من حديث محمد بن اسحاق عن أبي جعفر الباقر عن جابر أن رسول الله (ص) أناخ بعيره على باب المسجد يعني حتى طاف ثم لم يذكر أنه ركب حال ما خرج الى الصفا وهذا كله مما يقتضي أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشيا ولكن قال مسلم ثنا عبد بن حميد ثنا محمد - يعني ابن بكر - انا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف

النبي (س) في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة على بعير ليراه الناس وليشرف
وليسألوه فإن الناس غشوه ، ولم يطف النبي (س) ، ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا .
ورواه مسلم أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن علي بن مسهر وعن علي بن خشرم عن عيسى بن
يونس وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد كلهم عن ابن جريج به وليس في بعضها وبين الصفا
والمروة . وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج أخبرني
أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبي (س) في حجة الوداع على راحلته بالبيت
وبين الصفا والمروة . ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى ، وعن عمران بن يزيد عن سعيد بن
اسحاق كلاهما عن ابن جريج به . فهذا محفوظ من حديث ابن جريج وهو مشكل جدا لأن بقية
الروايات عن جابر وغيره تدل على أنه عليه السلام كان ماشيا بين الصفا والمروة ، وقد تكون رواية
أبي الزبير عن جابر لهذه الزيادة وهي قوله وبين الصفا والمروة مقحمة أو مدرجة ممن بعد الصحابي
والله اعلم . أو أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بعض الطوافات على قدميه وشوهد منه ما ذكر
فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ركب كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتي قريبا . وقد سلم ابن
حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشيا وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك وادعى أنه كان
راكبا في السعي بين الصفا والمروة قال : لأنه لم يطف بينهما الا مرة واحدة ثم تأول قول جابر حتى
إذا انصبت قدماء في الوادي رمل بأنه لم يصدق ذلك وإن كان راكبا فإنه إذا انصب بعيره فقد
انصب كله وانصبت قدماء مع سائر جسده . قال وكذلك ذكر الرمل يعني به رمل الدابة براكبا
وهذا التأويل بعيد جدا والله اعلم . وقال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى ثنا حماد أنبأنا أبو عاصم الغنوي
عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس : يزعم قومك أن رسول الله (ص) قد رمل بالبيت وأن ذلك
من سنته قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال صدقوا رمل رسول الله (ص) وكذبوا ليس
بسنة : إن قريشا قالت زمن الحديبية دعوا محمدا وأصحابه حتى يموتوا موت النعف ، فلما صالحوه على
أن يحجوا من العام المقبل فقيموا بمكة ثلاثة أيام قدم رسول الله (ص) ، والمشركون من قبل قيععان
فقال رسول الله (ص) لأصحابه ارملوا بالبيت ثلاثا وليس بسنة . قالت : يزعم قومك أن رسول الله (ص) طاف
بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا
قد طاف رسول الله (ص) بين الصفا والمروة على بعير ، وكذبوا ليست بسنة ، كان الناس لا يدفعون
عن رسول الله (ص) ، ولا يصرفون عنه فطاف على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله أيديهم
هكذا رواه أبو داود وقد رواه مسلم عن أبي كامل عن عبد الواحد بن زياد عن الجريري عن أبي
الطفيل عن ابن عباس فذكر فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقدم . ثم قال قلت لابن عباس :

أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فإن قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا . قلت : فما قولك صدقوا وكذبوا ؟ قال إن رسول الله كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب . قال ابن عباس : والمشى والسعى أفضل . هذا لفظ مسلم وهو يقتضى أنه إنما ركب في أثناء الحمال . وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والله اعلم . وأما ما رواه مسلم في صحيحه حيث قال ثنا محمد بن رافع ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن عبد الملك بن سعيد عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس أرايت قد رأيت رسول الله (س) قال فصفه لي قلت رأيت عند المروة على ناقه وقد كثر الناس عليه فقال ابن عباس ذلك رسول الله (س) إنهم كانوا لا يضربون عنه ولا يكرهون . فقد تفرد به مسلم وليس فيه دلالة على أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة راكبا إذ لم يقيد ذلك بحجة الوداع ولا غيرها وبتقدير أن يكون ذلك في حجة الوداع فن الجائز أنه عليه السلام بعد فراغه من السعى وجلسه على المروة وخطبته الناس وأمره بإمام من لم يسق الهدى منهم أن يفسخ الحج إلى العمرة فخل الناس كلهم إلا من ساق الهدى كما تقدم في حديث جابر . ثم بعد هذا كله أتى بناقته فركبها وسار إلى منزله بالأبطح كما سنذكره قريبا وحينئذ رآه أبو الطفيل عامر بن وائلة البكري وهو معدود في صفار الصحابة . قلت قد ذهب طائفة من العراقيين كأبي حنيفة وأصحابه والثوري إلى أن القارن يطوف طوافين ويسمى سعيين وهو مروي عن علي وابن مسعود ومجاهد والشعبي . ولهم أن يحتجوا بحديث جابر الطويل ودلالة على أنه سعى بين الصفا والمروة ماشيا وحديثه هذا أن النبي (س) سعى بينهما راكبا على تعداد الطواف بينهما مرة ماشيا ومرة راكبا . وقد روى سعيد بن منصور في سند عن علي رضي الله عنه أنه أهل بحجة وعمره فلما قسم مكة طاف بالبيت وبالصفا والمروة لعمرته ثم عاد فطاف بالبيت وبالصفا والمروة لحجته ثم أقام حراما إلى يوم النحر هذا لفظه . ورواه أبو ذر الهروي في مناسكه عن علي أنه جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله (س) فعل . وكذلك رواه البيهقي والدارقطني والنسائي في خصائص علي فقال البيهقي في سننه أنبأنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا علي بن عمر الحافظ أنبأنا أبو محمد بن صاعد ثنا محمد بن زنبور ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن مالك بن الحارث أو منصور عن مالك بن الحارث عن أبي نصر قال لقيت عليا وقد أهلت بالحج وأهل هو بالحج والعمرة فقلت هل أستطيع أن أفعل كما فعلت قال ذلك لو كنت بدأت بالعمرة قلت كيف أفعل إذا أردت ذلك ؟ قال تأخذ إداوة من ماء فتفيضها عليك ثم تهل بهما جميعا ثم تطوف لهما طوافين وتسعى لهما سعيين ولا يحل لك حرام دون يوم النحر . قال منصور : قد كرت ذلك لمجاهد قال ما كنا نفى إلا بطواف واحد ، فأما الآن

فلا فعل . قال الحافظ البيهقي وقيد رواه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة عن منصور لم يذكر فيه السعي . قال وأبو نصر هذا مجهول وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القدوم وطواف الزيارة . قال وقد روى بأسانيد آخر عن علي مرفوعا وموقوفا ومدارها على الحسن بن عمارة وحض ابن أبي داود وعيسى بن عبد الله وحماد بن عبد الرحمن وكلهم ضعيف لا يحتاج بشيء مما روه في ذلك والله اعلم . قلت والمنقول في الأحاديث الصحاح خلاف ذلك فقد قدمنا عن ابن عمر في صحيح البخاري أنه أهل بعمره وأدخل عليها الحج فصلا قارنا وطاف لهما طوافا واحدا بين الحج والعمره وقال هكذا فعل رسول الله (ص) . وقد روى الترمذي وابن ماجه والبيهقي من حديث الدراوردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله (ص) : من جمع بين الحج والعمره طاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيا واحدا . قال الترمذي وهذا حديث حسن غريب . قلت اسناده على شرط مسلم . وهكذا جرى لمائة أم المؤمنين فإنها كانت ممن أهل بعمره لعدم سوق الهدى معها فلما حاضت أمرها رسول الله (ص) أن تقتل وتهل بحج مع عمرتها فصارت قارنة فلما رجعا من منى طلبت أن يعمرها من بعد الحج فأعمرها تطيبا قلبها كما جاء مصرحاً به في الحديث . وقد قال الامام أبو عبد الله الشافعي أنبأنا مسلم - هو ابن خالد - الزهبي عن ابن جريج عن عطاء أن رسول الله قال لمائة طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك . وهذا ظاهره الارسل وهو مسند في المعنى بدليل ما قال الشافعي أيضا أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عائشة عن النبي (ص) قال الشافعي وربما قال سفيان عن عطاء عن عائشة وربما قال عن عطاء أن النبي (ص) قال لمائة قد كره قال الحافظ البيهقي ورواه ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة موصولا . وقد رواه مسلم من حديث وهيب عن ابن طلوس عن ابن عباس عن أبيه عن عائشة بمثله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول دخل رسول الله على عائشة وهي تبكي فقال مالك تبكين قالت أبكي إن الناس حلوا ولم أحل وطافوا بالبيت ولم أطف وهذا الحج قد خضر قال إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فاعتسلي وأهلي بحج قالت فعلت ذلك ، فلما طهرت قال طوفا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم قد حلت من حجك وعمرتك قالت يا رسول الله اني أجد في نفسي من عمرتي أني لم أكن طفت حتى حججت قال اذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التمتع . وله من حديث ابن جريج أيضا أخبرني أبو الزبير سمعت جابرا قال لم يطف النبي (ص) وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا ، وعند أصحاب أبي حنيفة رحمه الله أن النبي (ص) وأصحابه الذين ساقوا الهدى كانوا قد قرئوا بين الحج والعمره كادل عليه الأحاديث المتقدمة والله اعلم . وقال الشافعي أنبأنا ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال في التارن يطوف طوافين

ويسمى سمعين ، قال الشافعي وقال بعض طوائف وسعيان واحتج فيه برواية ضعيفة عن علي قال جعفر يروى عن علي قولنا روينا عن النبي (س) ، لكن قال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ومحمد بن رافع . قالوا : ثنا أبو عاصم عن معروف يعني ابن خربوذ المكي حدثنا أبو الطفيل قال رأيت النبي (س) ، يطوف بالبيت على راحلته يستلم الركن بمحجن ثم يقبله ، زاد محمد بن رافع ثم خرج الى الصفا والمروة فطاف سبعا على راحلته وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي داود الطيالسي عن معروف بن خربوذ به بدون الزيادة التي ذكرها محمد بن رافع وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن معروف بدونها ورواه الحافظ البيهقي عن أبي سعيد بن أبي عمرو عن الأصم عن يحيى بن أبي طالب عن يزيد بن أبي حكيم عن يزيد بن مالك عن أبي الطفيل بدونها فأنه أعلم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبو زكريا بن أبي اسحاق قالنا ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن رجب ثنا أحمد ابن حازم أنبأنا عبيد الله بن موسى وجعفر بن عون قالنا أنبأنا أيمن بن نابل عن قدامة بن عبيد الله ابن عمار قال رأيت رسول الله (س) ، يسعى بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد ولا إليك اليك . وقال البيهقي كذا قالوا . وقد رواه جماعة غير ابن قفالوا يرمى الجرة يوم النحر قال ويحتمل أن يكونا صحيحين قلت رواه الامام أحمد في مسنده عن وكيع وقران بن تمام وأبي قرة موسى بن طارف قاضي أهل اليمن وأبي أحمد محمد بن عبد الله الزبيري ومعتز بن سليمان عن أيمن بن نابل الحبشي أبي عمران المكي نزيل عسقلان مولى أبي بكر الصديق وهو ثقة جليل من رجال البخاري عن قدامة بن عبد الله بن عمار السكلابي أنه رأى رسول الله (س) ، يرمى الجرة يوم النحر من بطن الوادي على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك اليك . وهكذا رواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن مروان بن معاوية وأخرجه النسائي عن اسحاق بن راهويه وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن وكيع كلاهما عن أيمن بن نابل عن قدامة كما رواه الامام أحمد وقال الترمذي حسن صحيح .

فَضِيلَةُ

قال جابر في حديثه : حتى إذا كان آخر طوافه عند المروة قال إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى . رواه مسلم ففيه دلالة على من ذهب الى أن السعي بين الصفا والمروة أربعة عشر كل ذهاب وإياب بحسب مرة قاله جماعة من أكابر الشافعية . وهذا الحديث رد عليهم لأن آخر الطواف عن قولهم يكون عند الصفا لا عند المروة ولهذا قال أحمد في روايته في حديث جابر فلما كان السابع عند المروة قال أيها الناس إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم . وقال مسلم فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي (س) ، ومن كان معه هدى .

فَضِيلَةُ

روى أمره عليه السلام لمن لم يسق الهدى بفسخ الحج الى العمرة خلق من الصحابة يطول ذكرنا لهم هاهنا وموضع سرد ذلك كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله . وقد اختلف العلماء في ذلك فقال : مالك وأبو حنيفة والشافعي كان ذلك من خصائص الصحابة ثم نسخ جواز الفسخ لغيرهم وتمسكوا بقول أبي ذر رضى الله عنه لم يكن فسخ الحج الى العمرة إلا لأصحاب محمد «س» . رواه مسلم وأما الامام احمد فرد ذلك . وقال قد رواه أحد عشر صحابيا فأين تقع هذه الرواية من ذلك وذهب رحمه الله الى جواز الفسخ لغير الصحابة . وقال ابن عباس رضى الله عنهما بوجوب الفسخ على كل من لم يسق الهدى بل عنده أنه يحل شرعا اذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هديا صار حلالا بمجرد ذلك وليس عنه النسك إلا القرآن لمن ساق الهدى أو التمتع لمن لم يسق فأنه أعلم . قال البخارى ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عبد الملك بن جريج عن عطاء عن جابر وعن طاوس عن ابن عباس . قال : قدم النبي «س» وأصحابه صبح رابعة من ذى الحجة يهلون بالحج لا يخطئه شيء فلما قدمنا أمرنا بفعلناها عمرة وأن نحل الى ناسئنا ففشت تلك المقالة . قال عطاء قال جابر : فبروح أحدنا الى منى وذكره يقطر منيا . قال جابر - بكفه - فبلغ النبي «س» فقال : بلغني أن قوما يقولون كذا وكذا والله لا نأبر وأتق الله منهم ولو أتى استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ولولا أن معى الهدى لأحلت قهام سراقة بن جشم . فقال : يا رسول الله هي لنا أو للأبد فقال بل للأبد . قال مسلم ثنا قتبية ثنا الليث هو ابن سعد عن أبي الزبير عن جابر . أنه قال : أقبلنا مهلين مع رسول الله بحج مفرد وأقبلت عائشة بعمرة حتى اذا كنا بسرف عركت حتى اذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفاء والمروة وأمرنا رسول الله «س» أن يحل منا من لم يكن معه هدى . قال فقلنا حل ماذا قال الحل كله فواقعنا النساء وطينينا بالطيب ولبسنا ثيابا وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال فهذان الحديثان فيهما التصريح بأنه عليه السلام قدم مكة عام حجة الوداع لصبح رابعة ذى الحجة وذلك يوم الأحد حين ارتفع النهار وقت الضحاه لأن أول ذى الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف لأن يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر بن الخطاب الثابت في الصحيحين كما سيأتى . فلما قدم عليه السلام يوم الاحد رابع الشهر بدأ كما ذكرنا بالطواف بالبيت ثم بالسعى بين الصفا والمروة فلما انتهى طوافه بينهما عند المروة أمر من لم يكن معه هدى أن يحل من احرامه حتما فوجب ذلك عليهم لا محالة ففعلوه وبعضهم متأسف لأجل أنه عليه السلام لم يحل من احرامه لأجل سوقه الهدى وكانوا يحبون مواظته عليه السلام والتأسي به فلما رأى ما عندهم من ذلك . قال : لهم لو استقبلت من

أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة . أى لو أعلم أن هذا يشق عليكم لكنك تركت سوق الهدى حتى أحل كما أحلتهم ومن هاهنا تتضح الدلالة على أفضلية التمتع كما ذهب اليه الامام احمد أخذنا من هذا فإنه قال : لا أشك أن رسول الله (ص) كان قارناً ولكن التمتع أفضل لتأسفه عليه وجوابه أنه عليه السلام لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل من القران فى حق من ساق الهدى وإنما تأسف عليه لثلاث يشق على أصحابه فى بقاءه على احرامه وأمره لم بالاحلال ولهذا والله أعلم لما تأمل الامام احمد هذا السر نص فى رواية أخرى عنه على أن التمتع أفضل فى حق من لم يسق الهدى لأمره عليه السلام من لم يسق الهدى من أصحابه بالتمتع وأن القران أفضل فى حق من ساق الهدى كما اختار الله عز وجل لنبيه صلوات الله وسلامه عليه فى حجة الوداع وأمره له بذلك كما تقدم والله أعلم .

فَضْلُكَ

ثم سار صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة وأمره بالفسخ لمن لم يسق الهدى والناس معه حتى نزل بالأبطح شرق مكة فأقام هنالك بقية يوم الأحد ويوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء حتى صلى الصبح من يوم الخميس كل ذلك يصلى بأصحابه هنالك ولم يعد الى الكعبة من تلك الأيام كلها قال البخارى : باب من لم يقرب الكعبة ولم يطف حتى يخرج الى عرفة ويرجع بعد الطواف الأول حدثنا محمد بن أبي بكر ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة قال أخبرني كريب عن عبد الله بن عباس قال : قدم النبي (ص) مكة فطاف سبعا وسعى بين الصفا والمروة ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة انفرد به البخارى .

فَضْلُكَ

وقدم - فى هذا الوقت ورسول الله (ص) منيخ بالبطحاء خارج مكة - على من اليمن وكان النبي (ص) قد بعثه كما قدمنا الى اليمن أميراً بعد خالد بن الوليد رضى الله عنهما فلما قدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله (ص) قد حلت كما حل أزواج رسول الله (ص) والذين لم يسوقوا الهدى واكتحلوا ولبست ثياباً صبيفاً فقال من أمرك بهذا قالت أبى فذهب محرراً عليها الى رسول الله (ص) وسلم فأخبره أنها حلت ولبست ثياباً صبيفاً واكتحل وزعمت أنك أمرتها بذلك يا رسول الله فقال صدقت صدقت . ثم قال له رسول الله (ص) : بم أهلت حين أوجبت الحج ؟ قال : باهلال كاهلال النبي (ص) . قال : فان معى الهدى فلا تحل فكان جماعة الهدى الذى جاء به على من اليمن والذى أتى به رسول الله (ص) من المدينة واشتراه فى الطريق مائة من الابل واشتروا على

المهدي جينا وقد تقدم هذا كله في صحيح مسلم رحمه الله . وهذا التقرير يرد الرواية التي ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبراني رحمه الله من حديث عكرمة عن ابن عباس . أن عليا تلقى النبي (ص) الى الجحفة والله أعلم . وكان أبو موسى في جملة من قدم مع علي ولكنه لم يسق هديا فأمره رسول الله (ص) بأن يحل بعد ما طاف للعمرة وسعى ففسخ حجه الى العمرة وصار متمتعا فكان يفتي بذلك في أثناء خلافة عمر بن الخطاب فلما رأى عمر بن الخطاب أن يفرد الحج عن العمرة ترك فتياء مهابة لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه . قال : رأيت بلالا يؤذن ويدور ويتبع فاه هاهنا وهاهنا وأصبعاه في أذنه . قال : ورسول الله (ص) في قبة له حمراء أراها من آدم . قال : فخرج بلال بين يديه بالعمرة فركبها فصلى رسول الله (ص) . قال عبد الرزاق وصحته بمكة قال : بالبطحاء يمر بين يديه الكلب والمرأة والحمار وعليه حلة حمراء كأني أنظر الى بريق ساقيه قال : سفيان نراها حبرة . وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عون ابن أبي جحيفة عن أبيه . قال : أتيت النبي (ص) بالأبطاح وهو في قبة له حمراء فخرج بلال بفضل وضوئه فمن ناضح وقائل . قال : فأذن بلال فكنت أتتبع فاه هكذا وهكذا - يعني يمينا وشمالا - قال ثم ركزت له عنزة فخرج رسول الله (ص) وعليه جبة له حمراء أو حلة حمراء وكأني أنظر الى بريق ساقيه فصلى بنا الى عنزة الظهر أو العصر ركعتين تمر المرأة والكلب والحمار لا يمنع ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى أتى المدينة . وقال مرة فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وأخرجاه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري . وقال احمد أيضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال : خرج رسول الله (ص) بالهجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة وزاد فيه عون عن أبيه عن أبي جحيفة وكان يمر من ورائنا الحمار والمرأة . قال : حجاج في الحديث ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم . قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك . وقد أخرجه صاحبها الصحيح من حديث شعبة بن عامر .

فَضْلُ اللَّهِ

فأقام عليه السلام بالأبطاح كما قدمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء . وقد حل الناس إلا من ساق المهدي وقدم في هذه الأيام على بن أبي طالب من اليمن بمن معه من المسلمين وما معه من الأموال ولم يعد عليه السلام إلى الكعبة بعد ما طاف بها فلما أصبح عليه السلام يوم الخميس صلى بالأبطاح الصبح من يومئذ وهو يوم التروية ويقال له يوم منى لأنه يسار

فيه اليها . وقد روى أن النبي (ص) خطب قبل هذا اليوم . ويقال للذي قبله فيما رأيته في بعض
التعاليق يوم الزينة لأنه يزين فيه البدن بالجلال ونحوها والله أعلم . قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو
عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر الجلودى ثنا محمد بن اسماعيل بن مهران ثنا محمد بن
يوسف ثنا أبو قرعة عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر . قال كان : رسول الله (ص) إذا خطب
يوم التروية خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم ، فركب عليه السلام قاصداً الى منى قبل الزوال وقيل
بعده وأحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الأبطح حين توجهوا الى منى وانبعثت رواحلهم نحوها .
قال : عبد الملك عن عطاء عن جابر بن عبد الله قدمنا مع رسول الله (ص) فأحللنا حتى كان يوم
التروية وجعلنا مكة منا بظهر ، لبينا بالحج . ذكره البخارى تعليقا مجزوما . وقال مسلم ثنا محمد بن
حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير عن جابر . قال : أمرنا رسول الله (ص)
لما أحللنا أن نحرم إذا توجهنا الى منى . قال : وأهلنا من الأبطح . وقال عبيد بن جريج لا بن عمر
رأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى يوم التروية . فقال لم أر النبي
(ص) يهل حتى تنبعث به راحلته . رواه البخارى في جملة حديث طويل . قال البخارى وسئل عطاء
عن المجاوز منى يلبي بالحج . فقال : كان ابن عمر يلبي يوم التروية إذا صلى الظهر واستوى على راحلته
قلت هكذا كان ابن عمر يصنع إذا حج معتمراً يحل من العمرة فإذا كان يوم التروية لا يلبي حتى
تنبعث به راحلته متوجها الى منى كما أحرم رسول الله (ص) من ذى الحليفة بعد ما صلى الظهر
وانبعثت به راحلته ، لكن يوم التروية لم يصل النبي (ص) الظهر بالأبطح وإنما صلاها يومئذ بمنى
وهذا مما لا نزاع فيه . قال البخارى : باب أين يصل الظهر يوم التروية . حدثنا عبد الله بن محمد ثنا
اسحاق الأزرق ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع . قال : سألت أنس بن مالك قال قلت :
أخبرني بشئ عقلت من رسول الله (ص) أين يصلى الظهر والمصر يوم التروية ؟ قال بمنى قلت :
فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال : بالأبطح . ثم قال : أفعل كما يفعل أمراؤك وقد أخرجه بقية
الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن اسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان الثوري به . وكذلك رواه
الامام أحمد عن اسحاق بن يوسف الأزرق به . وقال الترمذى حسن صحيح يستغرب من حديث
الأزرق عن الثوري . ثم قال البخارى أنبأنا على معمر أبو بكر بن عياش ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال
لقيت أنس بن مالك وحدثني اسماعيل بن أبان ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز . قال :
خرجت الى منى يوم التروية فلقيت أنساً ذاهباً على حمار فقلت أين صلى النبي (ص) هذا اليوم
الظهر ؟ فقال انظر حيث يصلى أمراؤك فصل . وقال أحمد ثنا أسود بن عامر ثنا أبو كدينة عن
الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) صلى خمس صلوات بمنى . وقال

احمد أيضا حدثنا أسود بن عامر ثنا أبو حمية يحيى بن يعلى التميمي عن الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن النبي (ص) صلى الظهر يوم التروية بمنى وصلى الغداة يوم عرفة بها . وقد رواه أبو داود عن زهير بن حرب عن أحوص عن جواب عن عمار بن رزيق عن سليمان بن مهران الأعمش به . ولفظه صلى رسول الله (ص) الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة بمنى . وأخرجه الترمذي عن الأشج عن عبد الله بن الأجلح عن الأعمش بمعناه . وقال ليس هذا مما عده شعبة فيما سمعه الحكم عن مقسم . وقال الترمذي ثنا أبو سعيد الأشج ثنا عبد الله بن الأجلح عن اسماعيل بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس قال : صلى بنا رسول الله (ص) الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم غدا إلى عرفات . ثم قال : واسماعيل بن مسلم قد تكلم فيه . وفي الباب عن عبد الله بن الزبير وأنس ابن مالك . وقال الامام احمد (١) عن رأي النبي (ص) أنه راح إلى منى يوم التروية وإلى جانبه بلال بيده عود عليه ثوب يظلل به رسول الله (ص) - يعني من الحر - ففرد به احمد . وقد نص الشافعي على أنه عليه السلام ركب من الأبطح إلى منى بعد الزوال ولكنه إنما صلى الظهر بمنى فقد يستدل له بهذا الحديث والله أعلم . وتقدم في حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : فخل الناس كلهم وقصروا إلا النبي (ص) ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله (ص) . فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فصار رسول الله (ص) . ولا تشك قریش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قریش تصنع في الجاهلية ، فأجاز رسول الله (ص) حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فقل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث وكان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل . وربما الجاهلية موضوعة وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ، واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحد تكرهنه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال : بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها على الناس ، اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . وقال أبو عبد الرحمن النسائي أنبأنا علي بن

(١) في التيمورية : بياض بين احمد وبين عن - محمود الامام .

حجر عن مغيرة عن موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدي عن أبيه عن جده . قال سمعت رسول الله (ص) يقول في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع : اعلّموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا . وقال أبو داود باب الخطبة على المنبر بعرفة . حدثنا هناد عن ابن أبي زائدة ثنا سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن رجل من بني ضمرة عن أبيه أو عمه . قال رأيت رسول الله (ص) وهو على المنبر بعرفة . وهذا الإسناد ضعيف . لأن فيه رجلا بهما ثم تقدم في حديث جابر الطويل أنه عليه السلام خطب على ناقته القصواء . ثم قال : أبو داود ثنا مسدد ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن رجل من الحنابلة عن أبيه نبيط : أنه رأى رسول الله (ص) واقفا بعرفة على بعير أحمر يخطب . وهذا فيه مبهم أيضاً . ولكن حديث جابر شاهد له . ثم قال أبو داود حدثنا هناد بن السري وعثمان بن أبي شيبة . قالا : ثنا وكيع عن عبد المجيد بن أبي عمرو . قال حدثني العداء بن خالد بن هوذة . وقال هناد عن عبد المجيد حدثني خالد بن العداء بن هوذة . قال : رأيت رسول الله (ص) يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائما في الركابين . قال : أبو داود رواه ابن الملاء عن وكيع كما قال هناد . وحدثنا عباس بن عبد العظيم ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد المجيد أبو عمرو عن العداء بن خالد بمعناه . وفي الصحيحين عن ابن عباس . قال : سمعت رسول الله (ص) يخطب بعرفات : من لم يجد ندامين فليلبس الخفين ومن لم يجد إزاراً فليلبس السراويل للمحرم . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد . قال : كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف . قال رسول الله (ص) : قل أيها الناس إن رسول الله يقول : هل تدرون أي شهر هذا فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا . ثم يقول : قل أيها الناس إن رسول الله يقول هل تدرون أي بلد هذا . وذكر تمام الحديث . وقال محمد بن اسحاق حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة . قال بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله (ص) وهو واقف بعرفة في حاجة فلبغته ثم وقفت تحت ناقته وإن لعابها ليقع على رأسي فسمعتة يقول : أيها الناس إن الله أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا يجوز وصية لوarith ، والولد للفراس وللماهر المجبر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير ماله فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً . ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة به . وقال الترمذي حسن صحيح قلت وفيه اختلاف على قتادة والله أعلم . وسند ذكر الخطبة التي خطبها عليه السلام بعد هذه الخطبة يوم النحر وما فيها من الحكم والمواعظ والتفاصيل والآداب النبوية إن شاء الله . قال البخاري باب

التلبية والتكبير اذا غدا من منى الى عرفة حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن محمد بن أبي بكر الثقفي أنه سأل أنس بن مالك وهما غاديان من منى الى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله (ص)؟ فقال: كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه ويكبر المكبر منا فلا يذكر عليه. وأخرجه مسلم من حديث مالك وموسى بن عقبة كلاهما عن محمد بن أبي بكر بن عوف بن رباح الثقفي المجازي عن أنس به. وقال البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج بن يوسف أن يأتيهم بعبد الله بن عمر في الحج فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأنا معه حين زاعت الشمس - أو زالت الشمس - فصاح عند فسطاطه أين هذا فخرج اليه. فقال ابن عمر الرواح فقال: الآن قال نعم اقل: أنظرنى حتى أفيض على ماء فتزل ابن عمر حتى خرج فسار بيني وبين أبي فقلت إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فأقصر الخطبة وعجل الوقوف فقال: ابن عمر صدق. ورواه البخاري أيضا عن القعنبى عن مالك. وأخرجه النسائي من حديث أشهب وابن وهب عن مالك. ثم قال البخاري بعد روايته هذا الحديث وقال الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم أن الحجاج علم نزل بابن الزبير سأل عبد الله كيف تصنع في هذا الموقف فقال: إن كنت تريد السنة فهجرك بالصلاة يوم عرفة فقال ابن عمر صدق إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة فقلت لسالم افعل ذلك رسول الله (ص) فقال: هل تبتغون بذلك إلا سنة. وقال أبو داود ثنا أحمد بن حنبل ثنا يعقوب ثنا أبي عوف عن ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله (ص) غدا من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة فتزل بنمرة وهي منزل الامام الذي ينزل به بعرفة، حتى اذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله (ص) مهجراً فجمع بين الظهر والعصر. وهكذا ذكر جابر في حديثه بعد ما أورد الخطبة المتقدمة قال ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا. وهذا يقتضى أنه عليه السلام خطب أولا ثم أقيمت الصلاة ولم يتعرض للخطبة الثانية. وقد قال الشافعي أنبأنا ابراهيم بن محمد وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن جابر في حجة الوداع. قال: فراح النبي (ص) الى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى ثم أذن بلال ثم أخذ النبي (ص) في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان ثم أقام بلال فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر. قال البيهقي تفرد به ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى. قال: مسلم عن جابر ثم ركب رسول الله (ص) حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته الصواء الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة. وقال البخاري ثنا يحيى ابن سليمان عن ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير عن كريب عن ميمونة: أن الناس شكوا في صيام النبي (ص) فأرسلت اليه بحلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون

وأخرجه مسلم عن هارون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب به . وقال البخاري أنبأنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عمير مولى ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث أن ناسا تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي (ص) . فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره فشربه . ورواه مسلم من حديث مالك أيضاً . وأخرجه من طرق أخر عن أبي النضر به . قلت أم الفضل هي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وقصتهما واحدة والله أعلم . وصح اسناد الارسال اليها لأنه من عندها اللهم إلا أن يكون بعد ذلك أو تعدد الارسال من هذه ومن هذه والله أعلم . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا أيوب قال : لا أدري أسمعته من سعيد بن جبير أم عن بنيه عنه . قال : أتيت على ابن عباس وهو بعرفة وهو يأكل رمانا . وقال : أفطر رسول الله (ص) بعرفة وبثت اليه أم الفضل بلبن فشربه . وقال احمد ثنا وكيع ثنا ابن أبي ذئب عن صالح مولى التؤمة عن ابن عباس : أنهم تماروا في صوم النبي (ص) يوم عرفة فأرسلت أم الفضل الى رسول الله بلبن فشربه . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق وأبو بكر قالا : أنبأنا ابن جريج قال قال عطاء دعا عبد الله بن عباس الفضل بن عباس الى الطعام يوم عرفة فقال إني صائم فقال عبد الله لا تصم فإن رسول الله قرب اليه حلاب فيه لبن يوم عرفة فشرب منه فلا تصم فإن الناس مستنون بكم وقال ابن بكير وروح ان الناس يستنون بكم . وقال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قل بينا رجل واقف مع النبي (ص) بعرفة اذ وقع عن راحلته فوقصته أو قال فأوقصته فقال النبي (ص) اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا رأسه ولا تمنطوه فإن الله يبعثه يوم القيامة ملييا . ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد . وقال النسائي أنبأنا اسحاق بن ابراهيم هو ابن راهويه أخبرنا وكيع أنبأنا سفيان الثوري عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال : شهدت رسول الله (ص) بعرفة وأناه أناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال رسول الله (ص) (الحج عرفة) فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه . وقد رواه بقية أصحاب السنن من حديث سفيان الثوري زاد النسائي وشعبة عن بكير بن عطاء به وقال النسائي أنبأنا قتيبة أنبأنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان أن يزيد بن شيبان قال كنا وقوفا بعرفة مكانا بعيدا من الموقف فأبانا ابن مربع الانصاري فقال إني رسول الله اليكم يقول لكم كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم ابراهيم . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة به . وقال الترمذي هذا حديث حسن ولا نعرفه الا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار . وابن مربع اسمه زيد بن مربع الانصاري ، وإنما يعرف له هذا

الحديث الواحد . قال وفي الباب عن علي وعائشة وجبير بن مطعم والشريد بن سويد : وقد تقدم من رواية مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله (س) قال : وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف زاد مالك في موطنه وارفموا عن بطن عرفة (١)

فَضْلُ الْعَرَفَةِ

فما حفظ من دعائه عليه السلام وهو واقف بعرفة : قد تقدم أنه عليه السلام أفطر يوم عرفة فدل على أن الإفطار هناك أفضل من الصيام لما فيه من التقوى على الداء لأنه المقصود الأهم هناك ، ولما وقف عليه السلام وهو راكب على الراحلة من لدن الزوال إلى أن غربت الشمس . وقد روى أبو داود الديالسي في مسنده عن حوشب بن عقيل عن مهدي المجري عن عكرمة عن أبي هريرة عن رسول الله (س) أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حوشب بن عقيل حدثني مهدي المجري حدثني عكرمة مولى ابن عباس قال دخلت على أبي هريرة في بيته فسالته عن صوم يوم عرفة بعرفات فقال نهى رسول الله (س) عن صوم عرفة بعرفات . وقال عبد الرحمن مرة عن مهدي العبدي : وكذلك رواه احمد عن وكيع عن حوشب عن مهدي العبدي فذكره ، وقد رواه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حوشب . والنسائي عن سليمان ابن معبد عن سليمان بن حرب به . وعن الفلاس عن ابن مهدي به . وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن حوشب . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو اسامة الكلبي ثنا حسن بن الربيع ثنا الحارث بن عبيد عن حوشب بن عقيل عن مهدي المجري عن عكرمة عن ابن عباس قال : نهى النبي (س) عن صوم يوم عرفة بعرفة قال البيهقي : كذا قال الحارث بن عبيد ، والمخفوف عن عكرمة عن أبي هريرة . وروى أبو حاتم محمد بن حبان البستي في صحيحه عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن صوم يوم عرفة فقال حججت مع رسول الله فلم يصمه ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه وأنا فلا أصومه ولا آمر به ولا أنهي عنه . قال الامام مالك عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عباس عن طلحة بن عبيد الله بن كريب أن رسول الله (س) قال : أفضل الداء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال البيهقي هذا مرسل . وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصولا وإسناده ضعيف . وقد روى الامام احمد والترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رسول الله (س) قال : أفضل الداء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من

(١) كذا في الاصل ولعله بطن عرفة فانه من عرفة .

قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وللإمام أحمد أيضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : كان أ كثر دعاء النبي (ص) يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وقال أبو عبد الله بن منده أنبأنا أحمد بن اسحاق بن أيوب النيسابوري ثنا أحمد بن داود بن جابر الأحمسي ثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي ثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله (ص) : دعائي ودعاء الأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وقال الإمام أحمد ثنا يزيد يعني ابن عبد ربه الجرجسي ثنا بقية بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي عن أبي سعيد الانصاري عن أبي يحيى . ولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله (ص) وهو بعرفة يقرأ هذه الآية [شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم] وأنا على ذلك من الشاهدين . يارب . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في مناسكه ثنا الحسن بن مثنى بن معاذ العنبري ثنا عفان ابن مسلم ثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة عن علي قال : قال رسول الله (ص) : أفضل ما قلت أنا والأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وقال الترمذي في الدعوات ثنا محمد بن حاتم المؤدب ثنا علي بن ثابت ثنا قيس ابن الربيع وكان من بني أسد عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن علي رضى الله عنه قال كان أ كثر ما دعا به رسول الله (ص) يوم عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي نقول وخير مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك رب تراني ، أعوذ بك من عذاب القبر وسوسة الصدر وشتات الأمر . اللهم إني أعوذ بك من شر ما تهب به الريح . ثم قال غريب من هذا الوجه وليس اسناده بالقوى . وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن علي قال قال رسول الله (ص) : إن أ كثر دعاء من كان قبلي ودعائي يوم عرفة أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم اجعل في بصري نوراً وفي سمعي نوراً وفي قلبي نوراً . اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وشر فتنه القبر وشر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر . ثم قال : تفرد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف واخوه عبد الله لم يدرك علياً : وقال الطبراني في مناسكه حدثنا يحيى بن عثمان النصرى ثنا يحيى بن بكير ثنا يحيى بن صالح الأيلي عن اسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : كان فيما دعا به رسول الله (ص) في حجة الوداع : اللهم إني أعوذ بك من شر ما ينطق به لساني ومما يكره عبادك الصالحين ولا يخفى عليك شيء من

أمرى، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه، أسالك مسألة المسكين وأبتهل اليك ابتهاج الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضريب: من خضعت لك رقبته وقاضت لك عبرته، وذلل لك جسده ورغمك أنفه. اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رهوفا رحبا، يا خير المسؤولين ويا خير المعطين. وقال الامام احمد حدثنا هشيم أنبأنا عبد الملك ثنا عطاء. قال قال أسامة بن زيد: كنت رديف النبي (ص) بعرفات فرفع يديه: يدعو ثالت به ناقته فسقط خطامها قال فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى. وهكذا رواه النسائي عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم. وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا علي ابن الحسن ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ثنا ابن جريج عن حسين بن عبد الله الهاشمي عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله (ص) يدعو بعرفة يدها إلى صدره كاستطعام المسكين، وقال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا عبد القاهر بن السري حدثني ابن كنانة بن العباس بن مرداس عن أبيه عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله (ص) دعا عشية عرفة لأتمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فأوحى الله إليه إني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضا، وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها فقال يا رب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى إني قد غفرت لهم. فتبسم رسول الله (ص). فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها. قال تبسمت من عدو الله ابليس إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثبور ويحشو التراب على رأسه. ورواه أبو داود السجستاني في سننه عن عيسى بن ابراهيم البركي وأبي الوليد الطيالسي كلاهما عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده مختصرا. ورواه ابن ماجه عن أيوب بن محمد الهاشمي بن عبد القاهر بن السري عن عبد الله بن كنانة بن عباس عن أبيه عن جده به مطولا: ورواه ابن جرير في تفسيره عن ابي عمار بن سيف العجلي عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة يقال له أبو لبابة عن أبيه عن جده العباس بن مرداس فذكره وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني ثنا اسحاق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن سمع قتادة يقول ثنا جلاس بن عمرو عن عبادة بن الصامت. قال قال رسول الله (ص) يوم عرفة أيها الناس إن الله تطول عليكم في هذا اليوم ففروا لكم إلا التبعات فيما بينكم، ووهب مسيئكم لحسنكم. وأعطى محسنكم ما سأل. فادفعوا بسم الله. فلما كانوا يجمع. قال إن الله قد غفر لصلحكم وشفع لصلحكم في طالحيكم، تنزل الرحمة فتعهم ثم تفرق الرحمة في الأرض فتقع على كل نائب ممن حفظ لسانه ويده. وابليس وجنوده على جبال عرفات

ينظرون ما يصنع الله بهم ؛ فاذا نزلت الرحمة دعا هو وجنوده بالويل والثبور ، كنت أستغفرهم حقبا من الدهر (١) المغفرة فغشيتهم ، فينفرون يدعون بالويل والثبور .

ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي في هذا الموقف

قال الامام احمد ثنا جعفر بن عون ثنا أبو العيس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب . قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً . قال وأى آية هي ؟ قال : قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأنمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فقال عمر : والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله (ص) ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله (ص) . عشية عرفة في يوم الجمعة . ورواه البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون . وأخرجه أيضاً ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن قيس بن مسلم به .

ذكر افاضته عليه السلام من عرفات الى المشعر الحرام

قال جابر في حديثه الطويل : فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا قليلا حين غاب القرص فأردف سامة خلفه ، ودفع رسول الله (ص) . وقد شقق ناقته القصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رجله ، ويقول بيده النبي أيها الناس السكينة السكينة ١١ كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصمد حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واقامتين ولم يسمح بينهما شيئا . رواد مسلم . وقال البخاري باب السير اذا دفع من عرفة . حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : سئل اسامة وأنا جالس كيف كان النبي (ص) . يسير في حجة الوداع حين دفع . قال : كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص . قال : هشام - والنص - فوق العنق . ورواه الامام احمد وبقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد . قال : كنت رديف رسول الله (ص) . عشية عرفة . قال : فلما وقعت الشمس دفع رسول الله (ص) . فلما سمع حطمة الناس خلفه . قال : رويداً أيها الناس عليكم السكينة إن البر ليس بالايضاع (٢) . قال : فكان رسول الله (ص) . اذا التحم عليه الناس أعنق واذا ، وجد فرجة نص ، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة . ثم رواه الامام احمد من طريق محمد بن اسحاق حدثني ابراهيم بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد فذكر مثله . وقال :

(١) بياض بالاصل ولعله (خوف المغفرة) . (٢) الايضاع : حمل البعير على سرعة السير .

الامام احمد ثنا أبو كامل ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قال : أفاض رسول الله (ص) من عرفة وأنا رديفه فجعل يكبح راحلته حتى إن ذفراها (١) ليسكاد يصيب قادمة الرجل . ويقول : يا أيها الناس عليكم السكينة والوقار فإن البر ليس في إيضاع الابل . وكذا رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به . ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة به . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بنحوه . قال وقال : اسامة فما زال يسير على هيئة حتى أتى جمعا . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج ثنا ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن شعبة عن ابن عباس عن اسامة بن زيد . أنه ردف رسول الله (ص) يوم عرفة حتى دخل الشعب ثم أهرق الماء وتوضأ ثم ركب ولم يصل . وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام عن قتادة عن عروة عن الشعبي عن اسامة بن زيد أنه حدثه . قال : كنت رديف رسول الله (ص) حين أفاض من عرفات فلم ترفع راحلته رجلها غادية حتى بلغ جمعا . وقال الامام احمد ثنا سفيان عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس أخبرني اسامة بن زيد : أن النبي (ص) أُرِدِفَه من عرفة فلما أتى الشعب نزل فبال ولم يقل أهرق الماء فصببت عليه فتوضأ وضوءاً خفيفاً فقلت الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . قال : ثم أتى المزدلفة فصلى المغرب ثم حلوا رحلهم ثم صلى العشاء . وكذا رواه الامام احمد عن كريب عن ابن عباس عن اسامة بن زيد فذكره . ورواه النسائي عن الحسين بن حرب عن سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن عقبة ومحمد بن أبي حرملة كلاهما عن كريب عن ابن عباس عن اسامة . قال : شيخنا أبو الحجاج المزني في أطرافه والصحيح كريب عن اسامة . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن موسى بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه ممعه يقول دفع : رسول الله (ص) من عرفة فتنزل الشعب فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء ، فقلت له الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أناخ كل انسان بعيره في منزله ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء ولم يصل بينهما . وهكذا رواه البخاري أيضاً عن القعني ، ومسلم عن يحيى بن يحيى ، والنسائي عن قتيبة عن مالك عن موسى بن عقبة به . وأخرجه من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن موسى بن عقبة أيضاً . ورواه مسلم من حديث ابراهيم بن عقبة ومحمد بن عقبة عن كريب كنعنو رواية أخيهما موسى بن عقبة عنه . وقال البخاري أيضاً ثنا قتيبة ثنا اسماعيل بن جعفر عن محمد بن أبي حرملة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه قال : ردفت رسول الله (ص) فلما بلغ رسول الله (ص) الشعب الايسر الذي دون المزدلفة أناخ فبال ثم جاء فصببت عليه الوضوء فتوضأ وضوءاً خفيفاً فقلت الصلاة

يا رسول الله ؟ قال : الصلاة أمامك ، فركب رسول الله (ص) ، حتى أتى المزدلفة فصلى ثم ردف الفضل رسول الله (ص) ، غداة جمع . قال : كريب فأخبرني عبد الله بن عباس عن الفضل : أن رسول الله (ص) لم يزل يلبي حتى بلغ الجرة . ورواه مسلم عن قتيبة ويحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر أربعتهم عن اسماعيل بن جعفر به . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عمر بن ذر عن مجاهد عن اسامة بن زيد . أن رسول الله (ص) أردفه من عرفة . قال فقال : الناس سيخبرنا صاحبنا ما صنع . قال فقال : اسامة لما دفع من عرفة فوقف ، كف رأس راحلته حتى أصاب رأسها واسطة الرجل أو كاد يصيبه يشير الى الناس بيده السكينة السكينة السكينة ١١ حتى أتى جماعته أردف الفضل بن عباس قال فقال : الناس سيخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله (ص) فقال الفضل : لم يزل يسير سيراً لبنا كسيره بالأمس حتى أتى على وادي محسر فدفع فيه حتى استوت به الأرض . وقال البخاري ثنا سعيد بن أبي مریم ثنا ابراهيم بن سويد حدثني عمرو بن أبي عمرو ومولى المطلب أخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس . أنه دفع النبي (ص) يوم عرفة فسمع النبي (ص) وراءه زجراً شديداً وضرباً للابل فأشار بسوطه اليهم وقال : أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالايضاع تفرد به البخاري من هذا الوجه . وقد تقدم رواية الامام احمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطاء ابن أبي رباح عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قاله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن عمر ثنا المسعودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : لما أفاض رسول من عرفات أوضع الناس فأمر رسول الله (ص) بنادياً ينادي : أيها الناس ليس البر بايضاع الخيل ولا الركاب . قال فما رأيت من رافعة يديها غادية حتى نزل جمعا . وقال الامام احمد ثنا حسين وأبو نعيم . قال : ثنا اسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع ابن عباس يقول : لم ينزل رسول الله (ص) من عرفات وجمع إلا أريق الماء . وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون أخبرنا عبد الملك عن أنس بن سيرين قال : كنت مع ابن عمر بعرفات فلما كان حين راح رحلت معه حتى الامام فصلى معه الأولى والعصر ثم وقف وأنا وأصحابي لي حتى أفاض الامام فأفوضنا معه حتى انتهينا إلى المضيق دون المأزمين فأنأخ وأنأخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي فقال غلامه الذي يمسك راحلته إنه ليس يريد الصلاة ولكنه ذكر أن النبي (ص) لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب أن يقضى حاجته . وقال البخاري ثنا موسى ثنا جويرية عن نافع . قال : كان عبد الله بن عمر يجمع بين المغرب والعشاء بجمع غير أنه يمر بالشعب الذي أخذه رسول الله (ص) ، فيدخل فينتقص ويتوضأ ولا يصلي حتى يجيئ جمعا تفرد به البخاري رحمه الله من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا آدم بن أبي ذئب عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر . قال : جمع النبي (ص) المغرب والعشاء بجمع كل واحدة منهما باقامة ولم

يَسْتَبَحُ بَيْنَهُمَا وَلَا عَلَى إِثْرٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ
سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِالْمَزْدَلِفَةِ جَمِيعًا . ثُمَّ قَالَ : مُسْلِمٌ حَدَّثَنِي
حَرْمَلَةُ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ
أَبَاهُ . قَالَ : جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ لَيْسَ بَيْنَهُمَا سَجْدَةٌ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ
وَصَلَّى الْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ . فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَصَلِّي بِجَمْعٍ كَذَلِكَ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ . ثُمَّ رَوَى مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ
شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ وَسَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ . أَنَّهُ صَلَّى الْمَغْرِبَ بِجَمْعٍ وَالْعِشَاءَ بِأَقَامَةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ
حَدَّثَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ صَلَّى مِثْلَ ذَلِكَ . وَحَدَّثَ ابْنُ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) صَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ
رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ : جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ (ص)
بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ صَلَّى الْمَغْرِبَ ثَلَاثًا وَالْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ بِأَقَامَةٍ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ قَالَ مُسْلِمٌ ثَنَا أَبُو بَكْرِ
ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبْرِ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ . قَالَ قَالَ : سَعِيدُ بْنُ
جَبْرِ أَفْضَلُنَا مَعَ ابْنِ عُمَرَ حَتَّى أَتَيْنَا جَمْعًا فَصَلَّى بِنَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَقَامَةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَقَالَ :
هَكَذَا صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) فِي هَذَا الْمَكَانِ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ
بِلَالٍ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَطَمِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو يَزِيدَ
الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) جَمَعَ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَزْدَلِفَةِ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
أَيْضًا فِي الْمَغَازِي عَنْ الْقَعْنَبِيِّ عَنْ مَالِكٍ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ وَاللَيْثِ بْنِ سَعْدٍ ثَلَاثَتِهِمْ
عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا عَنْ الْفَلَاسِ عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ
عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ بِهِ . ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ بَابُ مَنْ أَذِنَ وَأَقَامَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا . حَدَّثَنَا
عُمَرُو بْنُ خَالِدٍ ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ يَقُولُ : حَجَّ عَبْدُ اللَّهِ فَأَتَيْنَا
الْمَزْدَلِفَةَ حِينَ الْأَذَانِ بِالْعَتَمَةِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ رَجُلًا فَأَذَنَ وَأَقَامَ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَصَلَّى بَعْدَهَا
رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَا بِمِشَاقِهِ فَتَمَشَّى ، ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا فَأَذَنَ وَأَقَامَ . قَالَ عُمَرُو : - لَا أَعْلَمُ الشُّكَّ إِلَّا مِنْ زُهَيْرٍ
ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ . قَالَ : إِنْ النَّبِيُّ (ص) كَانَ لَا يَصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ
فِي هَذَا الْمَكَانِ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ هُمَا صَلَاتَانِ تَحُولَانِ عَنْ وَقْتِهِمَا صَلَاةُ الْمَغْرِبِ بَعْدَ مَا يَأْتِي
النَّاسَ الْمَزْدَلِفَةَ وَالْفَجْرُ حِينَ يَبْزُغُ الْفَجْرُ . قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ (ص) يَفْعَلُهُ وَهَذَا اللَّفْظُ وَهُوَ قَوْلُهُ وَالْفَجْرُ
حِينَ يَبْزُغُ الْفَجْرُ أَبِينِ وَأُظْهِرَ مِنَ الْحَدِيثِ الْآخَرِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ بْنِ غِيَاثٍ
عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عِمَارَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
(ص) صَلَّى صَلَاةً بغيرِ مِيقَاتِهَا إِلَّا صَلَاتَيْنِ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ قَبْلَ مِيقَاتِهَا . وَرَوَاهُ
مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَعَاوِيَةَ وَجَرِيرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهِ . وَقَالَ جَابِرٌ فِي حَدِيثِهِ ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ (ص)

حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة . وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي . قال الامام احمد ثنا هشيم ثنا ابن أبي خالد وزكريا عن الشعبي أخبرني عروة بن مضر . قال : أتيت النبي (ص) وهو يجتمع فقلت : يا رسول الله جئتك من حبل طيء أتعبت نفسي وأنصبت راحلتي والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لي من حج ؟ فقال : من شهد معنا هذه الصلاة يعني صلاة الفجر يجتمع ووقف معنا حتى يفيض منه وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى نسائه . وقد رواه الامام احمد أيضاً وأهل السنن الأربعة من طرق عن الشعبي عن عروة بن مضر وقال الترمذي حسن صحيح .

فصل في الأذان

وقد كان رسول الله (ص) قدم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل حطمة الناس من المزدلفة الى منى . قال البخاري باب من قدم ضعة أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويقدم اذا غاب القمر . حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب . قال قال : سالم كان عبد الله بن عمر يقدم ضعة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بليل فيذكرون الله ما بدا لهم ثم يدفعون قبل أن يقف الامام وقبل أن يدفع ، فثم من يقدم منى لصلاة الفجر ومنهم من يقدم بعد ذلك ، فاذا قدموا رموا الجرة . وكان ابن عمر يقول : أرخص في أولئك رسول الله (ص) . حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أبوب عن عكرمة عن ابن عباس . قال : بعثني رسول الله (ص) من جمع بليل وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان أخبرني عبد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول : أنا ممن قدم النبي (ص) ليلة المزدلفة في ضعة أهله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني عطاء عن ابن عباس . قال : بعث بي رسول الله (ص) من جمع بسحر مع ثقله . وقال الامام احمد ثنا سفيان الثوري ثنا سلمة بن كهيل عن الحسن العرني عن ابن عباس . قال : قدمنا رسول الله أغيلة بن عبد المطلب على حرائقنا فجعل يلطح^(١) أنخاذنا بيده ويقول أبني لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس . قال : ابن عباس ما أخال أحداً يرمى الجرة حتى تطلع الشمس . وقد رواه احمد أيضاً عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري قد كره . وقد رواه أبو داود عن محمد بن كنيز عن الثوري به والنسائي عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري به . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن مسعر وسفيان الثوري كلاهما عن سلمة بن كهيل به . وقال احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو الأحوص عن الأعشى عن الحكم

(١) اللطح (بالحاء المهملة) الضرب بالكف وليس بالشديد .

ابن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس . قال : مر بنا رسول الله ليلة النحر وعلينا سواد من الليل فجعل يضرب أنخاذنا ويقول أبني أفيضوا لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس . ثم رواه الامام احمد من حديث السعودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله (ص) ضعة أهله من المزدلفة بليل فجعل يوصيهم أن لا يرموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس . وقال أبو داود ثنا عثمان ابن أبي شيبة ثنا الوليد بن عقبة ثنا حمزة الزيات بن حبيب عن عطاء عن ابن عباس . قال : كان رسول الله (ص) يقدم ضعة أهله بغلس ويأمرهم - يعني أن لا يرموا الجرة حتى تطلع الشمس - . وكذا رواه النسائي عن محمود بن غيلان عن بشر بن السري عن سفيان عن حبيب . قال : الطبراني وهو ابن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عباس فخرج حمزة الزيات من عهده وجاد اسناد الحديث والله أعلم . وقد قال البخاري ثنا مسدد عن يحيى عن ابن جريج حدثني عبد الله مولى أسماء عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلي فصلت ساعة ثم قالت يا بني هل غاب القمر قلت لا فصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر ؟ قلت نعم ! قالت فارتحلوا فارتحلنا فضيئنا حتى رمت الجرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها فقلت لها يا هنتاه ما أرانا إلا قد غلسنا فقالت : يا بني إن رسول الله (ص) أذن للظمن . ورواه مسلم من حديث ابن جريج به فان كانت أسماء بنت الصديق رمت الجمار قبل طلوع الشمس كما ذكرها هنا عن توقيف فروايتها مقدمة على رواية ابن عباس لأن اسناد حديثها أصح من اسناد حديثه اللهم إلا أن يقال إن الغلمان أخف حالا من النساء وأنشط فلهذا أمر الغلمان بأن لا يرموا قبل طلوع الشمس وأذن للظمن في الرمي قبل طلوع الشمس لأنهم أثقل حالا وأبلغ في التستر والله أعلم . وإن كانت أسماء لم تفعله عن توقيف فحديث ابن عباس مقدم على فعلها . لكن يقوى الأول قول أبي داود ثنا محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أخبرني عطاء أخبرني مخبر عن أسماء أنها رمت الجرة بليل قلت إنا رمينا الجرة بليل قالت إنا كنا نصنع هذا على عهد النبي (ص) . وقال البخاري ثنا أبو نعيم ثنا أفلح بن حميد عن القاسم عن محمد عن عائشة قالت : نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي (ص) سودة أن تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة بطيئة فأذن لها فدفعت قبل حطمة الناس وأقمنا نحن حتى أصبحنا ثم دفعنا بدفعه فلأن أكون استأذنت رسول الله (ص) كما استأذنت سودة أحب إلي من مفروح به . وأخرجه مسلم عن القعنبى عن أفلح بن حميد به . وأخرجه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة به . وقال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ثنا ابن أبي قديك عن الضحاك - يعني ابن عثمان - عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . أنها قالت أرسل رسول الله (ص) بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجرة قبل الفجر ثم مضت فأفاضت وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله (ص) . قال

أبو داود - يعني عندها - . انفراد به أبو داود وهو اسناد جيد قوى رجاله ثقات .

ذكر تلييته عليه السلام بالمزدلفة

قال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو الأحوص عن حصين عن كثير بن مدرك عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : قال عبد الله ونحن بجمع صمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المقام ، لبيك اللهم لبيك .

فَصَلِّ

في وقوفه عليه السلام بالمشر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس وإيضاعه في وادي محسر . قال الله تعالى (فإذا أفضم من عرفات فاذكروا الله عند المشر الحرام) الآية . وقال جابر في حديثه : فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبره وهله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وراءه . وقال البخاري ثنا حجاج بن منهال ثنا شعبة عن ابن اسحاق . قال سمعت عمرو بن ميمون يقول : شهدت عمر صلى بجمع الصبح ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، ويقولون أشرق ثبير ، وإن رسول الله (ص) أفاض قبل أن تطلع الشمس . وقال البخاري ثنا عبد الله بن رجاء ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد : قال : خرجت مع عبد الله إلى مكة ثم قدمنا جمعا فصلى صلاتين كل صلاة وحدها بأذان وإقامة والعشاء بينهما ، ثم صلى الفجر حين طلع الفجر . قائل يقول طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع الفجر . ثم قال : إن رسول الله (ص) قال إن هاتين الصلاتين حولتا عن وقتهما في هذا المكان المغرب ، فلا تقدم الناس جمعا حتى يقيموا وصلاة الفجر هذه الساعة ثم وقف حتى أسفر . ثم قال : لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنة فلا أدري أقوله كان أسرع أودفع عثمان فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر . وقال الحافظ البيهقي أنا أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن المبارك العباسي ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخزوم عن المسور بن مخرمة . قال : خطبنا رسول الله بعرفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس حتى تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها ، ههنا يخالف ههنا . وكانوا يدفعون من المشر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها ، ههنا يخالف ههنا . قال ورواه عبد الله بن إدريس عن ابن جريج عن محمد

ابن قيس بن مخزومة مرسلًا . وقال الامام احمد ثنا أبو خالد سليمان بن حيان سمعت الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس وقال البخاري ثنا زهير بن حرب ثنا وهب بن جرير ثنا أبي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عباس . أن اسامة كان ردف النبي (ص) من عرفة الى المزدلفة ، ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى . قال فكلاهما قال لم يزل النبي (ص) يلبي حتى رمى جرة العقبة . ورواه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . وروى مسلم من حديث الليث بن سعد عن أبي الزبير عن أبي معبد عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . وكان رديف رسول الله (ص) أنه قال في عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف فاقته حتى دخل محسراً وهو من منى قال : عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجرة قال : ولم يزل رسول الله (ص) يلبي حتى رمى الجرة . وقال الحافظ البيهقي باب الايضاع في وادي محسر . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو عمرو المقرئ وأبو بكر الوراق أنباءً الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عمار وأبو بكر بن أبي شيبة . قال : ثنا حاتم بن اسماعيل ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في حج النبي (ص) . قال : حتى إذا أتى محسراً حرك قليلاً . رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن شيبة . ثم روى البيهقي من حديث سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر . قال : أفاض رسول الله (ص) وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوضع في وادي محسر ، وأمرهم أن يرموا الجمار بمثل حصى الخذف وقال خذوا عني مناسككم لعلي لا أراكم بعد عامي هذا . ثم روى البيهقي من حديث الثوري عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي أن رسول الله (ص) أفاض من جمع حتى أتى محسراً فقرع ناقته حتى جاوز الوادي فوقف ، ثم أردف الفضل ثم أتى الجرة فرماها . هكذا رواه مختصراً وقد قال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيري ثنا سفيان بن عبد الرحمن بن الحارث ابن عبيد بن أبي ربيعة عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي . قال وقف رسول الله (ص) بعرفة فقال : إن هذا الموقف وعرفة كلها موقف وأفاض حين غابت الشمس وأردف اسامة فجعل يمتنع على أميره والناس يضربون يميناً وشمالاً لا يلتفت إليهم . ويقول السكينة أيها الناس ثم أتى جمعا فصلى بهم الصلاتين المغرب والعشاء ثم بات حتى أصبح ثم أتى قزح فوقف على قزح فقال هذا الموقف وجمع كلها موقف . ثم سار حتى أتى محسراً فوقف عليه قرع دابته فخبث حتى جاز الوادي ثم حبسها ، ثم أردف الفضل وسار حتى أتى الجرة فرماها ثم أتى المنحر . فقال : هذا المنحر ومنى كلها منحر . قال واستفتته جارية شابة من خثعم . فقالت : أن أبي شيخ كبير قد أفند^(١) .

(١) أفند : إذا تكلم بالفند والفند الكذب ثم قالوا للشيخ إذا هزم قد أفند لانه يتكلم بالخراف .

وقد أدركته فریضة الله فی الحج فهل یجری عنه أن أودی عنه ؟ قال : نعم ! فأدی عن أبیک . قال ولوی عن الفضل فقال : له العباس یارسول الله لم لویت عنق ابن عمک ؟ قال : رأیت شابا وشابة فلم آمن الشیطان علیهما . قال ثم جاءه رجل فقال : یارسول الله خلقت قبل أن أنجر . قال أنجر ولا حرج . ثم أتاه آخر فقال : یارسول الله إنی أفضت قبل أن أخلق قال أخلق أو قصر ولا حرج . ثم أتى البیت فطاف ثم أتى زمزم فقال : یا بنی عبدالمطلب سقایتم ولولا أن یغلبکم الناس علیها لزرعت معکم . وقد رواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن یحیی بن آدم عن سفیان الثوری . ورواه الترمذی عن بندار عن أبی احمد الزبیری . وابن ماجه عن علی بن محمد عن یحیی بن آدم . وقال الترمذی حسن صحیح لا نرفه من حدیث علی إلا من هذا الوجه . قلت وله شواهد من وجوه صحیحة مخرجة فی الصحاح وغيرها فمن ذلك قصة الخثعمیة وهو فی الصحیحین من طریق الفضل وتقدمت فی حدیث جابر وسند کر من ذلك ما تیسر وقد حکى البیهقی باسناد عن ابن عباس أنه أنکر الاسراع فی وادی محسر وقال إنما کان ذلك من الأعراب . قال : والمثبت مقدم علی النافی قلت وفی ثبوته عنه نظر والله أعلم . وقد صح ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله وصح من صنیع الشیخین أبی بکر وعمر أنهما کانا یغلان ذلك فروى البیهقی عن الحاکم عن النجاد وغيره عن أبی علی محمد ابن معاذ بن المستهل المعروف بدران عن القعنبی عن أبیه عن هشام بن عروة عن أبیه عن المسور ابن مخرمة أن عمر کان یوضع ویقول :

إِلَیْكَ نَعْدُوا قَلِیلاً وَضِیْئاً مُخَالَفُ دِینِ النَّصَارَى دِیْنُهَا

ذکر رمیه علیه السلام جمرة العقبة وحدها یوم النحر
وکیف رماها ومتی رماها ومن ای موضع رماها وبکم
رماها وقطعة التنبیة حین رماها

قد تقدم من حدیث اسامة والفضل وغيرهما من الصحابة رضی الله عنهم أجمعین أنه علیه السلام لم یزل یلبی حتی رمی جمرة العقبة . وقال البیهقی أنبأنا الامام أبو عثمان أنبأنا أبو طاهر بن خزیمة أنبأنا جدی - یعنی امام الأئمة - محمد بن اسحاق بن خزیمة ثنا علی بن حجر ثنا شریک عن عامر بن شقیق عن أبی وائل عن عبد الله . قال : رمقت النبی (س) فلم یزل یلبی حتی رمی جمرة العقبة بأول حصاة . وبه عن ابن خزیمة ثنا عمر بن حفص الشیبانی ثنا حفص بن غیاث ثنا جعفر بن محمد عن أبیه عن علی بن الحسین عن ابن عباس عن الفضل . قال : أفضت مع رسول الله من عرفات فلم یزل یلبی حتی رمی جمرة العقبة یکبر مع کل حصاة ثم قطع التلبیة مع آخر حصاة . قال البیهقی وهذه زیادة غریبة لیست فی الروایات المشهورة عن ابن عباس عن الفضل وان کان ابن خزیمة قد اختارها .

وقال محمد بن اسحاق حدثني أبان بن صالح عن عكرمة . قال : أفضت مع الحسين بن علي فما أزال أسمعهم يلبي حتى رمى جرة العقبة فلما قذفها أمسك . فقلت ما هذا فقال : رأيت أبي علي بن أبي طالب يلبي حتى رمى جرة العقبة وأخبرني أن رسول الله (ص) كان يفعل ذلك . وتقدم من حديث الليث عن أبي الزبير عن أبي معبد عن ابن عباس عن أخيه الفضل . أن النبي (ص) أمر الناس في وادي محسر بحصى الخذف الذي يرمى به الجرة رواه مسلم . وقال أبو العالية عن ابن عباس حدثني الفضل . قال قال لي رسول الله (ص) : غداة يوم النحر هات فآلقط لي حصا فلقطت له حصيات مثل حصي الخذف فوضعن في يده فقال : بأمثال هؤلاء . بأمثال هؤلاء ، وإياكم والغلو فأنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين . رواه البيهقي وقال جابر في حديثه حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصي الخذف رمى من بطن الوادي رواه مسلم . وقال البخاري وقال جابر رضي الله عنه رمى النبي (ص) يوم النحر ضحى ، ورمى بعد ذلك بعد الزوال . وهذا الحديث الذي علقه البخاري أسنده مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمع جابراً . قال : رمى رسول الله (ص) الجرة يوم النحر ضحى وأما بعد فاذا زالت الشمس وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : رمى عبد الله من بطن الوادي فقلت يا أبا عبد الرحمن إن ناساً يرمونها من فوقها . فقال : والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة لفظ البخاري . وفي لفظ له من حديث شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود : أنه أتى الجرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع . وقال هكذا أرمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة . ثم قال البخاري باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصاة قاله ابن عمر عن النبي (ص) وهذا إنما يعرف في حديث جابر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر كما تقدم أنه أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصي الخذف . وقد روى البخاري في هذه الترجمة من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود أنه رمى الجرة من بطن الوادي بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ثم قال من هاهنا والذي لا إله غيره قام الذي أنزلت عليه سورة البقرة . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمع جابر بن عبد الله . قال : رأيت رسول الله يرمى الجرة بسبع مثل حصي الخذف . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن زكريا ثنا حجاج عن الحكم عن أبي القاسم - يعني مقسماً - عن ابن عباس . أن النبي (ص) رمى الجرة جرة العقبة يوم النحر راكباً . ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن يحيى ابن زكريا بن أبي زائدة وقال حسن . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد

الأحمر عن الحجاج بن أرطاة به . وقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث يزيد ابن زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه أم جندب الأزدية . قالت : رأيت رسول الله (ص) يرمى الجمار من بطن الوادي وهورا كب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يسترد فسألت عن الرجل فقالوا الفضل بن عباس فازدحم الناس فقال النبي (ص) : يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا ، وإذا رميت الجرة فارموه بمثل حصي الخذف . لفظ أبي داود وفي رواية له قالت : رأيته عند جرة العقبة راكبا ورأيت بين أصابعه حجرا فرمى ورمى الناس ولم يبق عندها . ولابن ماجه قالت : رأيت رسول الله (ص) يوم النحر عند جرة العقبة وهورا كب على بغلة . وذكر الحديث . وذكر البغلة هاهنا غريب جداً . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : رأيت رسول الله (ص) يرمى الجرة على راحلته يوم النحر ويقول لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعل لا أحج بعد حجتي هذه . وروى مسلم أيضاً من حديث زيد ابن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين سمعتها تقول : حججت مع رسول الله (ص) حجة الوداع فرأيت حين رمى جرة العقبة وانصرف وهو على راحلته يوم النحر وهو يقول : لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعل لا أحج بعد حجتي هذه . وفي رواية قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرأيت اسامة وبلا لا أحدها أخذ بنظام ناقة النبي (ص) والاخر رافع ثوبه يسترده من الحر حتى رمى جرة العقبة . وقال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيري ثنا أيمن بن نابل ثنا قدامة بن عبد الله الكلابي . أنه رأى رسول الله (ص) رمى جرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقة له صهباء ، لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . ورواه احمد أيضاً عن وكيع ومقتمر ابن سليمان وأبي قره موسى بن طارق الزبيدي ثلاثتهم عن أيمن بن نابل به . ورواه أيضاً عن أبي قره عن سفیان الثوري عن أيمن . وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث وكيع به . ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن مروان بن معاوية عن أيمن بن نابل به . وقال هذا حديث حسن صحيح . وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون ثنا عبد الله — يعني العمري — عن نافع قال كان ابن عمر يرمى جرة العقبة على دابته يوم النحر ، وكان لا يأتي سائرهما بعد ذلك إلا ماشيا . وزعم أن النبي (ص) كان لا يأتيها إلا ماشيا ذاهبا وراجعا . ورواه أبو داود عن القعنبى عن عبد الله العمري به .

فَضَّلَ

قال جابر ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة بيضة فجعلت في قدر فطبخت فأكلها من لحمها وشربا من مرقها .

وسنتسكلم على هذا الحديث . وقال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن حميد الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب النبي (ص) . قال : خطب النبي (ص) بمنى ونزلهم منازلهم فقال : لينزل المهاجرون هاهنا وأشار الى ميمنة القبلة والانصار هاهنا وأشار الى ميسرة القبلة . ثم لينزل الناس حولهم . قال : وعلمهم مناسكهم ففتحت أسمع أهل منى حتي سمعوه في منازلهم . قال فسمعتهم يقول : أرموا الجرة بمثل حصي الخذف وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل الى قوله ثم لينزل الناس حولهم . وقد رواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه ، وأبو داود عن مسدد عن عبد الوارث ، وابن ماجه عن حديث ابن المبارك عن عبد الوارث عن حميد بن قيس الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن ابن معاذ التيمي قال : خطبنا رسول الله (ص) ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتي كأننا نسمع ما يقول الحديث . ذكر جابر بن عبد الله أن رسول الله (ص) أشرك على بن أبي طالب في الهدى وأن جماعة الهدى الذي قدم به علي من اليمن والذي جاء به رسول الله (ص) مائة من الأبل ، وأن رسول الله (ص) نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة . قال : ابن حبان وغيره وذلك مناسب لعمره عليه السلام فانه كان ثلاثا وستين سنة . وقد قال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : نحر رسول الله (ص) في الحج مائة بدنة نحر منها بيده ستين وأمر ببقيةتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت في قدر فأكل منها وحشي من مرقها . قال : ونحر يوم الحديبية سبعين فيها حمل أبي جهل فلما صدت عن البيت حنت كما نحن إلى أولادها . وقد روى ابن ماجه بعضه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد عن وكيع عن سفيان الثوري عن ابن أبي ليلى به . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني رجل عن عبد الله بن أبي نجيع عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس . قال : أهدى رسول الله في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده ثم أمر عليا فنحر ما بقي منها . وقال قسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ، ولا تعطين جزاءاً منها شيئاً وخذ لنا من كل بعير جديفة من اللحم ، واجعلها في قدر واحدة حتى نأكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل . وثبت في الصحيحين من حديث مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي قال : أمرني رسول الله (ص) أن أقوم على بدنه وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطي الجزار منها شيئاً وقال نحن نعطيه من عندنا . وقال أبو داود ثنا محمد بن حاتم ثنا عبد الرحمن بن مهيدي ثنا عبد الله بن المبارك عن حرملة بن عمران عن عبد الله بن الحارث الأزدي سمعت عرفة بن الحارث الكندي . قال شهدت رسول الله (ص) وأنى بالبدن فقال : أدع لي أبا حسن فدعى له علي . فقال : خذ بأسفل الحربة وأخذ رسول الله (ص)

بأعلاها ثم طمنا بها البدن ، فلما فرغ ركب بغلته وأردف عليا . تفرد به أبو داود وفي أسناده ومثته غرابة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج أنبأنا عبد الله أنبأنا الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن أبي القاسم — يعنى مقسما — عن ابن عباس . قال : رمى رسول الله (ص) بحجرة العقبة ثم ذبح ثم حلق . وقد ادعى ابن حزم أنه ضحى عن نسائه بالبقر وأهدى بمنى بقرة وضحى هو بكبشين أملحين .

صفة حلقه رأسه الكريم عليه الصلاة والتسليم

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) حلق في حجته . ورواه النسائي عن اسحاق بن ابراهيم — هو ابن راهويه — عن عبد الرزاق . وقال البخاري ثنا أبو اليمان ثنا شعيب قال قال نافع كان عبد الله بن عمر يقول : حلق رسول الله (ص) في حجته . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ابن أسماء ثنا جويرية بن أسماء عن نافع أن عبد الله بن عمر . قال : حلق رسول الله (ص) وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم . ورواه مسلم من حديث الليث عن نافع به وزاد قال عبد الله قال : رسول الله (ص) رحم الله المحلقين مرة أو مرتين . قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين . وقال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع وأبو داود الطيالسي عن يحيى بن الحصين عن جدته أنها سمعت رسول الله في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة ولم يقل وكيع في حجة الوداع . وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث مالك وعبد الله (١) عن نافع عن ابن عمر وعماره عن أبي زرعة عن أبي هريرة والعلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة . وقال مسلم ثنا يحيى بن يحيى ثنا حفص ابن غياث عن هشام عن ابن سيرين عن أنس بن مالك . أن رسول الله (ص) أتى منى فأتى الحجرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر . ثم قال للحلاق : خذ وأشار الى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس . وفي رواية أنه حلق شقه الأيمن فقسمه بين الناس من شعرة وشعرتين وأعطى شقه الأيسر لأبي طلحة . وفي رواية له أنه أعطى الأيمن لأبي طلحة وأعطاه الأيسر وأمره أن يقسمه بين الناس . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : رأيت رسول الله (ص) والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن يقع شعرة إلا في يد رجل . انفرد به احمد .

فَضْلُ اللَّهِ

ثم لبس عليه السلام ثيابه وتطيب بعد ما رمى حجرة العقبة ونحر هديه وقبل أن يطوف بالبيت

(١) كذا في نسخة الدار وفي التيمورية عبيد الله — الامام .

طيبته عائشة أم المؤمنين . قال البخاري ثنا علي بن عبد الله بن المديني ثنا سفيان — هو ابن عيينة — ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد وكان أفضل أهل زمانه . أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول : إنه سمع عائشة تقول طيبت رسول الله (ص) . بيدي هاتين حين أحرم ، ولحله حين أحل قبل أن يطوف وبسطت يديها . وقال مسلم ثنا يعقوب الدورقي واحمد بن منيع . قال : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) . قبل أن يحرم ويحل يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت طيب فيه مسك . وروى النسائي من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : طيبت رسول الله لحرمه حين أحرم ولحله بعد ما رمى جرة العقبة قبل أن يطوف بالبيت . وقال الشافعي أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم . قال قالت : عائشة أنا طيبت رسول الله لحله وأحرامه . ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن عائشة فذكره . وفي الصحيحين من حديث ابن جريج أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرا عن عائشة . أنها قالت : طيبت رسول الله (ص) بيدي بذريعة في حجة الوداع للحل والاحرام . ورواه مسلم من حديث الضحاك بن عثمان عن أبي الرحال عن أمه عمرة عن عائشة به . وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العوفي عن ابن عباس . أنه قال : إذا رميت الجرة فقد حللت من كل شيء كان عليكم حراما إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت . فقال رجل والطيب يا أبا العباس فقال له . إني رأيت رسول الله (ص) يضمخ رأسه بالمسك أفطيب هو أم لا ؟ وقال محمد بن اسحاق حدثني أبو عبيدة عن عبد الله بن زعمة عن أبيه وأمهم زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت : كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله (ص) ليلة النحر فكان رسول الله (ص) عندي فدخل وهب بن زعمة ورجل من آل أبي أمية متقمصين . فقال لهما رسول الله (ص) : أفضنا قال لا . قال فانزعا قميصكما فترعاها . فقال : له وهب ولم يارسول الله ؟ فقال هذا يوم أخص لكم فيه إذا رميت الجرة ونحرتم هديا إن كان لكم فقد حللت من كل شيء حرمت منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت فاذا رميت ولم تفيضوا صرتم حراما كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبيت . وهكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين كلاهما عن ابن أبي عدي عن ابن اسحاق فذكره . وأخرجه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن أبي اسحاق عن أبي المنثري العنبري عن يحيى بن معين وزاد في آخره . قال أبو عبيدة وحدثتني أم قيس بنت محصن . قالت : خرج من عندي عكاشة بن محصن في نفر من بني أسد متقمصين عشية يوم النحر ثم رجعوا إلينا عشيا وقصهم على أيديهم يحملونها فسألهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله (ص) . لوهب بن زعمة وصاحبه وهذا الحديث غريب جداً لا أعلم أحدا من العلماء قال به .

ذكر افاضته (ص) الى البيت العتيق

قال جابر ثم ركب رسول الله (ص) الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم . فقال : انزعوا بنى عبد المطلب فلولاً أن تغلبكم الناس على سقائكم لتزعت معكم ، فناولوه دلواً فشرب منه . رواه مسلم ففي هذا السياق ما يدل على أنه عليه السلام ركب الى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك . وقال مسلم أيضاً أخبرنا محمد بن رافع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمكة . وهذا خلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم ، فإن عللنا بهما أمكن أن يقال إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم رجع الى منى فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم والله أعلم . ورجوعه عليه السلام الى منى في وقت الظهر ممكن لأن ذلك الوقت كان صيفاً والنهار طويل وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال كثيرة في صدر هذا النهار فإنه دفع فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جباً ولكنه قبل طلوع الشمس ، ثم قدم منى فبدأ يرمي جرة العقبة بسبع حصيات . ثم جاء فنحر بيده ثلاثاً وستين بدنة ونحر على بقية المائة ، ثم أخذت من كل بدنة بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى نضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق . وفي غبون^(١) ذلك حلق رأسه عليه السلام وتطيب ، فلما فرغ من هذا كله ركب الى البيت وقد خطب عليه السلام في هذا اليوم خطبة عظيمة ولست أدري أكانت قبل ذهابه الى البيت أو بعد رجوعه منه الى منى والله أعلم . والقصد أنه ركب الى البيت فطاف به سبعة أطواف راكباً ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر وعائشة رضي الله عنهما ، ثم شرب من ماء زمزم ومن نبيذ تمر من ماء زمزم . فهذا كله مما يقوى قول من قال : إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة كما رواه جابر . ويحتمل أنه رجع الى منى في آخر وقت الظهر فصلى بأصحابه بمكة أيضاً . وهذا هو الذي أشكل على ابن حزم فلم يدر ما يقول فيه وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى . قالوا : ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجرة اذا زالت الشمس كل جرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . قال : ابن حزم فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه السلام صلى الظهر يوم النحر بمكة وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر . كذا قال وليس بشيء فإن رواية عائشة هذه ليست ناصة أنه

(١) كذا في الاصلين ولعله تصحيف (غضون ذلك) أى في أثناء ذلك .

عليه السلام صلى الظهر بمكة بل محتملة إن كان المحفوظ في الرواية حتى صلى الظهر وإن كانت الرواية حين صلى الظهر وهو الأشبه فان ذلك دليل على أنه عليه السلام صلى الظهر متى قبل أن يذهب الى البيت وهو محتمل والله سبحانه وتعالى أعلم . وعلى هذا فيبقى مخالفا لحديث جابر فان هذا يقتضي أنه صلى الظهر متى قبل أن يركب الى البيت وحديث جابر يقتضي أنه ركب الى البيت قبل أن يصلي الظهر وصلاتها بمكة . وقد قال البخاري وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس أخر النبي (ص) - يعني طواف الزيارة الى الليل - وهذا والذي علقه البخاري فقد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وفرج بن ميمون عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس : أن النبي (ص) أخر الطواف يوم النحر الى الليل . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفيان به . وقال الترمذي حسن . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبدالله ثنا سفيان عن أبي الزبير عن عائشة وابن عمر : أن رسول الله (ص) وسلم زار ليلا . فان حمل هذا على أنه أخر ذلك الى ما بعد الزوال كأنه يقول الى العشي صح ذلك . وأما إن حمل على ما بعد الغروب فهو بعيد جداً ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه السلام طاف يوم النحر نهراً ، وشرب من سقاية زمزم . وأما الطواف الذي ذهب في الليل الى البيت بسببه فهو طواف الوداع . ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سنده إن شاء الله . أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الذي هو طواف الفرض . وقد ورد حديث سنده كره في موضعه . أن رسول الله كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى وهذا بعيد أيضاً والله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقي من حديث عمرو ابن قيس عن عبد الرحمن عن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله (ص) مع نسائه ليلا . وهذا حديث غريب جداً أيضاً وهذا قول طلوس وعروة بن الزبير : أن رسول الله (ص) أخر الطواف يوم النحر الى الليل . والصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه عليه السلام طاف يوم النحر بالنهار والأشبه أنه كان قبل الزوال ويحتمل أن يكون بعده والله أعلم .

والمقصود أنه عليه السلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعا وهو راكب ثم جاء زمزم وبنو عبد المطلب يستقون منها ويستقون الناس ، فتناول منها دلوفاً فشرب منه وأفرغ عليه منه . كما قال : مسلم أخبرنا محمد بن منهل الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة : قدم النبي (ص) على راحلته وخلفه اسامة فأتيناه بآاء فيه نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة . وقال : أحسبتم وأجلبتم هكذا فاصنعوا . قال ابن عباس فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله (ص) . وفي رواية عن بكر أن اعرابيا قال لابن عباس :

مالى أرى بنى عمكم يسقون اللبن والعسل وأنتم تسقون النبيذ ، أمن حاجة بكم أم من بخل ؟ فذكر له ابن عباس هذا الحديث . وقال أحمد حدثنا روح ثنا حماد عن حميد عن بكر عن عبد الله أن اعرابيا قال لابن عباس . ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل ، وآل فلان يسقون اللبن ، وأنتم تسقون النبيذ . أمن بخل بكم أم حاجة ؟ فقال ابن عباس ما بنا ببخل ولا حاجة ولكن رسول الله (ص) جاءنا ورديفة اسامة بن زيد فاستسقى فسقيناه من هذا — يعنى نبيذ السقاية — فشرب منه وقال أحسنتم هكذا فاصنعوا . ورواه أحمد عن روح ومحمد بن بكر عن ابن جريج عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس فذكره . وروى البخارى عن اسحاق بن سليمان عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله جاء إلى السقاية فاستسقى ، فقال : العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله بشراب من عندها . فقال : استسقى ! فقال : يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه . قال : استسقى ! فشرب منه ، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها . فقال : اعملوا فانكم على عمل صالح . ثم قال لولا أن تغلبوا لترغت حتى أضع الحبل على هذه — يعنى عاتقه — وأشار إلى عاتقه . وعنده من حديث عاصم عن الشعبي أن ابن عباس قال : سقيت النبي (ص) من زمزم فشرب وهو قائم . قال عاصم خلف عكرمة — ما كان يومئذ إلا على بعير . وفى رواية فاقه . وقال الامام أحمد ثنا هشيم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) طاف بالبيت وهو على بعير واستلم الحجر بحجن كان معه . قال وأتى السقاية فقال : أسقوني ! فقالوا إن هذا يخوضه الناس ولكننا نأتيك به من البيت . فقال : لا حاجة لى فيه أسقوني مما يشرب الناس . وقد روى أبو داود عن مسدد عن خالد الطحان عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله مكة ونحن نستسقى فطاف على راحلته الحديث . وقال الامام أحمد حدثنا روح وعفان . قالا : ثنا حماد عن قيس وقال عفان فى حديثه أنبأنا قيس عن مجاهد عن ابن عباس . أنه قال : جاء النبي (ص) إلى زمزم فترعنا له دلواً فشرب ، ثم مج فيها ثم أفرغ غناها فى زمزم . ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لترغت يدي — انفرد به أحمد واسناده على شرط مسلم

فَضْلُ الطَّوَافِ

ثم إنه (ص) لم يعد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية بل اكتفى بطوافه الأول . كما روى مسلم فى صحيحه من طريق ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : لم يطف النبي (ص) وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً . قلت والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدى وكانوا قارنين . كما ثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله (ص) . قال لعائشة : — وكانت أدخلت

الحج على العمرة فصارت قارئة -: يكفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك . وعند أصحاب الامام احمد أن قول جابر وأصحابه عام في القارين والمتمتعين . ولهذا نص الامام احمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته وان تحلل بينهما تحلل . وهو قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث والله أعلم . وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية والشافعية إنه يجب عليه طوافان وسعيان حتى طردت الحنفية ذلك في القارن وهو من افراد مذهبهم أنه يطوف طوافين ويسعى سعيين وتلاوا ذلك عن علي موقوفا . وروى عنه مرفوعا الى النبي (ص) وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبينا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة والله أعلم .

فَضْلُكَ

ثم رجع عليه السلام الى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر . وقال : ابن عمر رجع فصلى الظهر بمنى رواها مسلم كما تقدم قريبا ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة ومنى والله أعلم . وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يجزم فيه بشئ وهو معذور لتعارض الثقلين الصحيحين فيه فالحق أعلم . وقال محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليلتي أيام التشريق يرمى الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ورواه أبو داود منفردا به . وهذا يدل على أن ذهابه عليه السلام الى مكة يوم النحر كان بعد الزوال . وهذا يناقض حديث ابن عمر قطعاً وفي مناقاته لحديث جابر نظر والله أعلم .

فَضْلُكَ

وقد خطب رسول الله (ص) في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث ونحن نذكر منها ما يسره الله عز وجل . قال البخاري باب الخطبة أيام منى . حدثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) خطب الناس يوم النحر . فقال : يا أيها الناس أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا بلد حرام . قال : فأى شهر هذا ؟ قالوا شهر حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . قال فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت قال : ابن عباس فوالذي نفسى بيده إنها لو صيته إلى أمته - فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه الترمذي عن الفلاس عن يحيى القطان به . وقال حسن صحيح . وقال البخاري أيضاً حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر ثنا قرة عن محمد بن سيرين

أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن حميد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة رضى الله عنه . قال خطبنا النبي (ص) يوم النحر فقال : أتدرون أى يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس هذا يوم النحر قلنا بلى ! قال : أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذوالحجة قلنا بلى ! قال : أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس بالبلدة الحرام قلنا بلى ! قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم . ألا هل بلغت قالوا نعم ! قال : اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه البخارى ومسلم من طرق عن محمد بن سيرين به . ورواه مسلم من حديث عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه فذكره . وزاد في آخره ثم انكفأ الى كبشين أحمرين فذبحهما والى جذية من الفم قسمها بيننا . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . أن رسول الله (ص) خطب في حجة فقال : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثني عشر شهراً منها أربعة حرم ؛ ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان . ثم قال : ألا أى يوم هذا ! قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس يوم النحر قلنا بلى ! ثم قال أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذوالحجة قلنا بلى ! ثم قال أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليست البلدة قلنا بلى ! قال : فان دماءكم وأموالكم - لأحسبه - قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي خلا لا يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغت . ألا ليلغ الشاهد الغائب فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه . هكذا وقع في مسند الامام احمد عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . وهكذا رواه أبو داود عن مسدد . والنسائي عن عمرو بن زرارة كلاهما عن اسماعيل - وهو ابن علي - عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي بكرة به . وهو منقطع لأن صاحبنا الصحيح أخرجه من غير وجه عن أيوب وغيره عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه به . وقال البخارى أيضاً ثنا محمد ابن المثنى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر . قال قال النبي (ص) : أتدرون أى يوم هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : فان هذا يوم حرام ، أفقدرون أى بلد هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : بلد حرام . قال : أفقدرون أى شهر هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم .

قال : شهر حرام . قال : فان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمته يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . وقد أخرجه البخارى في أما كن متفرقة من صحيحه وبقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن جده عبد الله بن عمر فذكره قال البخارى . وقال هشام بن الغاز أخبرني نافع عن ابن عمر وقف النبي (ص) يوم النحر بين الجرات في الحجة التي حج بهذا . وقال هذا يوم الحج الأكبر فطلق النبي (ص) يقول : اللهم اشهد وودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع . وقد أسند هذا الحديث أبو داود عن مؤمل بن الفضل عن الوليد بن مسلم . وأخرجه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن صدقة بن خالد كلاهما عن هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي أبي العباس الدمشقي به^(١) . وقيامه عليه السلام بهذه الخطبة عند الجرات يحتمل أنه بعد رميه الجرة يوم النحر وقبل طوافه . ويحتمل أنه بعد طوافه ورجوعه الى منى ورميه بالجرات لكن يقوى الأول ما رواه النسائي حيث قال : حدثنا عمرو بن هشام الحراني ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن حصين الأحمسي عن جدته أم حصين قالت : حججت في حجة النبي (ص) فرأيت بلالا أخذاً بقود راحلته وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر وهو محرم حتى رمى جرة العقبة . ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر قولاً كثيراً . وقد رواه مسلم من حديث زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا أحدهما أخذ بخطام ناقه رسول الله والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جرة العقبة . قالت فقال : رسول الله قولاً كثيراً . ثم سمعته يقول : إن أمر عليكم عبد مجدع - حسبتم - قالت أسود يهودكم بكتاب الله فامنعوا له وأطيعوا . وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد الله ثنا الأعمش عن أبي صالح - وهو - ذكران السمان عن جابر . قال خطبنا رسول الله (ص) يوم النحر فقال : أى يوم أعظم حرمة ؟ قالوا يومنا هذا . قال : أى شهر أعظم حرمة ؟ قالوا شهرنا هذا . قال : أى بلد أعظم حرمة ؟ قالوا بلدنا هذا . قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمته يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا هل بلغت قالوا نعم . قال اللهم اشهد . انفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيحين . ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الأعمش به . وقد تقدم حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في خطبته عليه السلام يوم عرفة فأنه أعلم . قال : الامام احمد ثنا علي بن بحر ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري . قال قال : رسول الله (ص) في حجة الوداع فذكر معناه . وقد رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس به . وإسناده على شرط الصحيحين فأنه أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا أبو هشام

ثنا حفص عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد . أن رسول الله (ص) خطب فقال
 أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم
 هذا في بلدكم هذا . ثم قال البزار رواه أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي
 سعيد . وجمعهما لنا أبو هشام عن حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي
 سعيد قلت وتقدم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسي عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر
 ابن عبد الله فلهذا عند أبي صالح عن الثلاثة والله أعلم . وقال هلال بن يساف عن سلمة بن قيس
 الأشجعي . قال قال رسول الله (ص) في حجة الوداع : إنما هن أربع ، لا تشركوا بالله شيئاً ولا
 تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا . قال فما أنا بأشع عليهم مني حين سمعتهن
 من رسول الله (ص) . وقد رواه أحمد والنسائي من حديث منصور عن هلال بن يساف . وكذلك
 رواه سفيان بن عيينة والثوري عن منصور . وقال ابن حزم في حجة الوداع . حدثنا أحمد بن عمر
 ابن أنس العنزي ثنا أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي الأنصاري ثنا أحمد بن عبدان الحافظ
 بالاهواز ثنا سهل بن موسى بن شيرزاد ثنا موسى بن عمرو بن عاصم ثنا أبو العوام ثنا محمد بن جعدة
 عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك . قال : شهدت رسول الله في حجة الوداع وهو يخطب وهو
 يقول : أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك قال فجاء قوم فقالوا يا رسول الله قبلنا بنو ربهم فقال
 رسول الله (ص) لا تجني نفس على أخرى ثم سأله رجل نسي أن يرمي الجمار . فقال : ارم ولا حرج .
 ثم أفاه آخر فقال : يا رسول الله نسيت الطواف فقال طف ولا حرج . ثم أفاه آخر خلق قبل أن يذبح
 قال : اذبح ولا حرج . فما سأله يومئذ عن شيء إلا قال لا حرج لا حرج . ثم قال : قد أذهب الله
 الحرج إلا رجلاً اقترض امرأ مسلماً فذلك الذي حرج وهلك . وقال ما أنزل الله داء إلا أنزل له
 دواء إلا الهرم . وقد روى الإمام أحمد وأهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق . وقال
 الترمذي حسن صحيح . وقال الإمام أحمد ثنا حجاج حدثني شعبة عن علي بن مدرك سمعت أبا
 زرعة يحدث عن جرير وهو جده عن النبي (ص) . قال : في حجة الوداع يا جرير استنصت الناس .
 ثم قال : في خطبته لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ثم رواه أحمد عن غندر
 وعن ابن مهدي كل منهما عن شعبة به . وأخرجه في الصحيحين من حديث شعبة به . وقال أحمد
 ثنا ابن نمير ثنا اسماعيل عن قيس قال بلغنا أن جريراً قال قال رسول الله : استنصت الناس ثم
 قال عند ذلك لا أعرفن بعد ما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه النسائي
 من حديث عبد الله بن نمير به . وقال النسائي ثنا هناد بن السري عن أبي الاحوص عن ابن غرقنة
 عن سليمان بن عمرو عن أبيه . قال شهدت رسول الله في حجة الوداع يقول : أيها الناس ثلاث مرات

أى يوم هذا قالوا يوم الحج الأكبر . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ولا يجنى جان على والده ، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تمحترون من أعمالكم فيرضى ، ألا وإن كل ربا من ربا الجاهلية يوضع لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وذكر تمام الحديث . وقال أبو داود باب من قال بخطب يوم النحر . حدثنا هارون بن عبد الله ثنا هشام بن عبد الملك ثنا عكرمة - هو ابن عمار - ثنا الهرماس بن زياد الباهلي قال : رأيت رسول الله (ص) . يخطب الناس على ناقته العضباء يوم الاضحى بمنى . ورواه احمد والنسائي من غير وجه عن عكرمة بن عمار عن الهرماس . قال : كان أبي مرد في فرأيت رسول الله (ص) . يخطب الناس بمنى يوم النحر على ناقته العضباء . لفظ احمد وهو من ثلاثيات المسند والله الحمد . ثم قال أبو داود ثنا مؤمل بن الفضل الحراني ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : سمعت خطبة رسول الله (ص) . بمنى يوم النحر . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر السكلاعي . سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله (ص) . وهو يومئذ على الجداء واضع رجله في الفرز يتطاول لسمع الناس . فقال بأعلا صوته ألا تسمعون ؟ فقال رجل من طوائف الناس : يا رسول الله ماذا تعهد الينا فقال « اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا إذا أمرتم تدخلوا جنة ربكم » فقلت يا أبا أمامة مثل من أنت يومئذ . قال : أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة أراحم البعير أرحزه قدما لرسول الله (ص) . ورواه احمد أيضا عن زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكوفي عن زيد بن الحباب . وقال حسن صحيح قال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا اسماعيل بن عباس ثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : سمعت رسول الله (ص) . يقول في خطبته عام حجة الوداع إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث ، والولد للأفراش والأعاهر الحاجر وحسابهم على الله . ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتفى إلى غير مواله فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة ، لا تنفق امرأة من بيننا إلا بأذن زوجها . قليل يا رسول الله ولا الطعام . قال : ذاك أفضل أموالنا . ثم قال رسول الله : العارية مؤداة والمنحة مردودة ، والدين مقضى ، والزعيم غارم . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث اسماعيل بن عياش وقال الترمذي حسن . ثم قال أبو داود رحمه الله باب متى يخطب يوم النحر . حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الدمشقي ثنا مروان عن هلال بن عامر المزني حدثني رافع بن عمرو المزني . قال : رأيت رسول الله (ص) . يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلى يمينه عنه والناس بين قائم وقاعد . ورواه النسائي عن دحيم عن مروان الفراري به . وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا هلال بن عامر المزني عن أبيه . قال : رأيت

رسول الله يخطب الناس بنى على بغلة وعليه برد أحر . قال : ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه . قال : فجئت حتى أدخلت يدى بين قدمه وشراكه . قال : فجعلت أعجب من بردها . حدثنا محمد بن عبيد ثنا شيخ من بنى فزارة عن هلال بن عامر المزني عن أبيه . قال : رأيت رسول الله على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه . ورواه أبو داود من حديث أبي معاوية عن هلال بن عامر . ثم قال أبو داود باب ما يذكر الامام في خطبته بنى حدثنا مسدد ثنا عبد الوارث عن حميد الاعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي . قال : خطبنا رسول الله (ص) ونحن بنى ففتحت اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السباحين ثم قال حصي الخذف . ثم أمر المهاجرين فنزّلوا في مقدم المسجد وأمر الانصار فنزّلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك . وقد رواه احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه وأخرجه النسائي من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث كذلك . وتقدم رواية الامام احمد له عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من الصحابة قاله أعلم . وثبت في الصحيحين من حديث ابن جريج عن الزهري عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله (ص) بينما هو يخطب يوم النحر فقام اليه رجل فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا وكذا . ثم قام آخر فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا . فقال : رسول الله (ص) افعل ولا حرج . وأخرجه من حديث مالك . زاد مسلم ويونس عن الزهري به وله ألفاظ كثيرة ليس هذا موضع استقصائها . ومحل كتاب الاحكام وبالله المستعان وفي لفظ الصحيحين . قال فما سئل رسول الله (ص) في ذلك اليوم عن شئ قدم وإلا أخر إلا قال : افعل ولا حرج .

فَضْلُ الْمَلِكِ

ثم نزل عليه السلام بنى حيث المسجد اليوم فيما يقال وأنزل المهاجرين بمنته والأنصار يسرته والناس حولهم من بعدهم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا ابراهيم بن اسحاق الزهري ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا اسرائيل عن ابراهيم ابن مهاجر عن يوسف بن ماهك عن أم مسيكة عن عائشة . قال : قيل يا رسول الله ألا نبني لك بنى بناء يظلك . قال : لا منى مناخ من سبق . وهذا إسناد لا بأس به وليس هو في المسند ولا في الكتب الستة من هذا الوجه . وقال أبو داود ثنا أبو بكر محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أو أبو حريز الشك من يحيى أنه سمع عبد الرحمن بن فروخ يسأل ابن عمر قال إنا نتبايع بأموال الناس فيأتى أحدا مكة فيبيت على المال فقال : أما رسول الله (ص) فبات بنى وظل . انفرد به أبو داود .

ثم قال : أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا ابن نمير وأبو أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال استأذن العباس رسول الله (ص) أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له . وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن نمير زاد البخاري وأبي ضمرة أنس بن عياض زاد مسلم وأبي أسامة حماد بن أسامة . وقد علقه البخاري عن أبي أسامة وعقبة بن خالد كلهم عن عبيد الله ابن عمر به . وقد كان (ص) يصلي بأصحابه بمنى ركعتين كما ثبت عنه ذلك في الصحيحين من حديث ابن مسعود وخارثة بن وهب رضي الله عنهما . ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا القصر الفسك كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم . قالوا ومن قال : إنه عليه السلام كان يقول بمنى لأهل مكة أنموا فإنما قوم سفر فقد غلط إنما قال : ذلك رسول الله (ص) عام الفتح وهو فازل بالأبطح كما تقدم والله أعلم . وكان (ص) يرمي الجمرات الثلاث في كل يوم من أيام منى بعد الزوال كما قال جابر فيها تقدم ماشيا كما قال ابن عمر فيها سلف كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ويقف عند الأولى وعند الثانية يدعو الله عز وجل ولا يقف عند الثالثة . قال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله ابن سعيد المعنى قال ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فكث بها أيام التشريق يرمي الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية فيطيل المقام ويتضرع ويرمي الثالثة لا يقف عندها . انفرد به أبو داود . وروى البخاري من غير وجه عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه كان يرمي الجمرات الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم ثم يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرمي الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمي جمرات ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف فيقول : هكذا رأيت رسول الله (ص) يفعله . وقال وبرة بن عبد الرحمن قام ابن عمر عند العقبة بقراءة سورة البقرة . وقال أبو مجلز جزرت قيامه بعد قراءة سورة يوسف ذكرهما البيهقي . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن أبي القداح عن أبيه . أن رسول الله (ص) رخص للرعاة أن يرموا يوما ويدعوا يوما . وقال احمد ثنا محمد بن أبي بكر وأما روح ثنا ابن جريج أخبرني محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم بن عدى عن أبيه . أن رسول الله (ص) أَرخص للرعاة أن يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ثم يدعوا يوما وليلة ثم يرموا الغد . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن عبد الله بن بكر عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم ابن عدى عن أبيه . أن رسول الله (ص) رخص للرعاة الأبل في البيتوتة بمنى حتى يرمون يوم النحر

ثم يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد أو من بعد الغد ليومين ثم يرمون يوم النفر . وكذا رواه عن عبد الرزاق عن مالك بن معمر . وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث مالك ومن حديث سفیان ابن عیینة به . قال الترمذی وروایة مالک أصح وهو حديث حسن صحيح .

فصل في أيام التشريق

فما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه السلام خطب الناس بمنى في اليوم الثاني من أيام التشريق وهو أوسطها . قال أبو داود باب أي يوم بخطب : حدثنا محمد بن العلاء أنبأنا ابن المبارك عن إبراهيم بن نافع عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن رجلين من بني بكر . قال : رأينا رسول الله (ص) يخطب بين أوسط أيام التشريق ونحن عند راحلته وهي خطبة رسول الله (ص) التي خطب بمنى . انفرد به أبو داود ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو عاصم ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين حدثني جدتي سراء بنت نهبان - وكانت ربة بيت في الجاهلية - . قالت خطبنا رسول الله (ص) يوم الرؤوس فقال : أي يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ! قال : أليس أوسط أيام التشريق انفرد به أبو داود . قال أبو داود : وكذلك قال عم أبي حرة الرقاشي ^(١) أنه خطب أوسط أيام التشريق وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد متصلاً مطولاً فقال ثنا عثمان ثنا حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد عن أبي حرة الرقاشي عن عمه . قال كنت آخذاً بزمام فاعة رسول الله (ص) في أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس . فقال : يا أيها الناس أتدرون في أي شهر أنتم وفي أي يوم أنتم وفي أي بلد أنتم ؟ قالوا : في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى أن تلقونه . ثم قال : اسمعوا مني تعيشوا ، ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ، إنه لا يحل مال امرء مسلم إلا بطيب نفس منه ، ألا إن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة ، وإن أول دم يوضع دم ^(٢) ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل . ألا إن كل ربا في الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ [إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم] ، ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا

(١) في الاصل : أبو حمزة والنصحيح عن أبي داود والخلاصة . (٢) كذا في الاصل وتقدم

أنه ابن ربيعة .

إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون ولكنه في التحريش بينكم ، واتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان لا يمكن لأنفسهن شيئا وإن هن عليكم حقا ولكن عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم أحد غيركم ، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه . فإن ختم نشوزهن فعضوهن وأهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وبسط يده وقال : ألا هل بلغت ! ألا هل بلغت ! ثم قال : ليلبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسمع من سامع . قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة : قد والله بلغوا أقواما كانوا أسمع به . وقد روى أبو داود في كتاب النكاح من سننه عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي حرة الرقاشي - واسمه حنيفة - عن عمه يبعضه في النشوز . قال : ابن حزم جاء أنه خطب يوم الرؤوس وهو اليوم الثاني من يوم النحر بلا خلاف عن أهل مكة ، وجاء أنه أوسط أيام التشريق فيحتمل على أن أوسط بمعنى أشرف كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) . وهذا المسلك الذي سلكه ابن حزم بعيد والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ثنا أبو همام محمد بن الزرقان ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن زينار وصدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر قال : نزلت هذه السورة على رسول الله (ص) . بمعنى وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع (إذا جاء نصر الله والفتح) فعرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت له ثم ركب فوقف الناس بالعقبة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدر ، وإن أول دمائكم أهدر دم ربيعة ابن الحارث كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل . وكل دبا في الجاهلية فهو موضوع وإن أول دباكم أضاع دبا العباس بن عبد المطلب ، أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر منها أربعة حرم رجب - مضر - الذي بين جمادى وشعبان ، وذو القعدة وذو الحجة والمحرم (ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) الآية (إنما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله) كانوا يحلون صفرا عاما ويحرمون المحرم عاما ويحرمون صفر عاما ويحلون المحرم عاما فذلك النسي . يا أيها الناس من كان عنده ودية فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال ، أيها الناس إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله لكم عليهن حق ولهن عليكم حق ، ومن حاكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يعصينكم في

معروف ، فإن فغان ذلك فليس لحكم عليهم سبيل ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، فإن ضربتم فاضربوا ضرباً غير مبرح . ولا يحمل لامره من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه ، أيها الناس اني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله فاعملوا به ، أيها الناس أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام قال : أى شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن الله حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة هذا اليوم في هذا البلد وهذا الشهر ، ألا ليلبلغ شاهدكم غائبكم ، لا نبي بعدى ولا أمة بعدكم ثم رفع يديه فقال : اللهم اشهد .

حديث الرسول (ص) يزور البيت كل ليلة من ليالي منى

قال البخارى يذكر عن أبي حسان عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) كان يزور البيت في أيام منى هكذا ذكره معلقاً بصيغة التمرىض . وقد قال الحافظ البيهقي أخبرناه أبو الحسن بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا العمري أنبأنا ابن عريرة فقال : دفع إلينا معاذ بن هشام كتاباً قال سمعته من أبي ولم يقرأه قال فكان فيه عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى . قال وما رأيت أحداً واطأه عليه قال : البيهقي وروى الثورى فى الجامع عن طاوس عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) : كان يفيض كل ليلة - يعنى ليالى منى - وهذا مرسل .

فَضْلُ

اليوم السادس من ذى الحجة . قال بعضهم يقال : له يوم الزينة لأنه يزبن فيه البدن بالجلال وغيرها ، واليوم السابع يقال له يوم التروية لأنهم يتروون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون إليه حال الوقوف وما بعده ، واليوم الثامن يقال له يوم منى لأنهم يرحلون فيه من الأبطح الى منى ، واليوم التاسع يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيه بها ، واليوم العاشر يقال له يوم النحر ويوم الأضحى ويوم الحج الأكبر ، واليوم الذى يليه يقال له يوم القر لأنهم يقرون فيه ، ويقال له يوم الرؤوس لأنهم يأكلون فيه رؤوس الاضاحى وهو أول أيام التشريق ، وثانى أيام التشريق يقال له يوم النفر الأول لجواز النفر فيه ، وقيل هو اليوم الذى يقال له يوم الرؤوس ، واليوم الثالث من أيام التشريق يقال له يوم النفر الآخر . قال الله تعالى : (فن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه) الآية فلما كان يوم النفر الآخر وهو اليوم الثالث من أيام التشريق وكان يوم الثلاثاء ركب رسول الله (ص) والمسلمون معه فنفر بهم من منى فزل الحصب وهو واد بين مكة ومنى فصلى به العصر . كما قال البخارى حدثنا محمد بن المنبى ثنا اسحاق بن يوسف ثنا سفيان الثورى عن عبد العزيز بن ربيع .

قال سألت أنس بن مالك : أخبرني عن شيء عقلت^(١) عن رسول الله (ص)، أين صلى الظهر يوم التروية ؟ قال بمني . قلت : فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال بالأبطح ، أفضل كما يفعل امرأؤك . وقد روى أنه (ص)، صلى الظهر يوم النفر بالأبطح وهو المحصب فآله أعلم . قال البخاري حدثنا عبد المتعال ابن طالب ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن قتادة حدثه أن أنس بن مالك حدثه عن النبي (ص) : أنه صلى الظهر والعصر والعشاء ، ووقف رقة في المحصب ثم ركب إلى البيت فطاف به . قلت - يعني طواف الرءاع - . وقال البخاري ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا خالد بن الحارث . قال سئل عبد الله عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال : نزل بها رسول الله (ص) . وعمر وابن عمر وعن نافع : أن ابن عمر كان يصلي بها - يعني المحصب - والظهر والعصر أحسبه . قال والمغرب قال : خالد لا أشك في العشاء ثم يهجم هجمة ويذكر ذلك عن النبي (ص) . وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص)، وأبا بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب هكذا رأيت في مسند الامام احمد من حديث عبد الله العمري عن نافع . وقد روى الترمذي هذا الحديث عن اسحاق بن منصور وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله (ص)، وأبا بكر وعمر وعثمان ينزلون الأبطح . قال الترمذي : وفي الباب عن عائشة وأبي رافع وابن عباس وحديث ابن عمر حسن غريب وإنما نعرفه من حديث عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر به . وقد رواه مسلم عن محمد بن مهران الرازي عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص)، وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبطح . ورواه مسلم أيضا من حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر : أنه كان ينزل المحصب^(٢) وكان يصلي الظهر يوم النفر بالحصب . قال نافع : قد حصب رسول الله (ص)، والخلفاء بعده . وقال الامام احمد حدثنا يونس ثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن أيوب وحيد عن بكر بن عبد الله عن ابن عمر : أن رسول الله (ص)، صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالأبطح ثم هجم هجمة ، ثم دخل - يعني مكة - فطاف بالبيت . ورواه احمد أيضا عن عفان عن حماد عن حميد عن بكر عن ابن عمر قد ذكره وزاد في آخره وكان ابن عمر يفعله وكذلك رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . وقال البخاري ثنا الحيدى ثنا الوليد ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (ص)، من الغد يوم النحر بمني : نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة حيث تقاموا على الكفر - يعني بذلك المحصب - الحديث . ورواه مسلم عن زهير بن (١) هذا عن التيمورية ، وفي الأصل : بشيء غفلته (٢) في التيمورية : أنه كان يرى المحصب سنة .

حرب عن الوليد بن مسلم عن الازراعى قد كره مثله سواء . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا
 معمر عن الزهرى عن على بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد . قال قلت : يا رسول
 الله أين تنزل غداً - فى حجته - ؟ قال : وهل ترك لنا عقيل منزلاً ، ثم قال : نحن نازلون غداً إن شاء
 الله بنخيف بنى كنانة - . يعنى المحصب - حيث قامت قريشا على الكفر ، وذلك أن بنى كنانة
 حلفت قريشا على بنى هاشم أن لا يناكحهم ولا يبايعهم ولا يؤومهم - يعنى حتى يسلموا اليهم رسول
 الله . ثم قال عند ذلك : « لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » قال الزهرى - والخيف -
 الوادى أخرجه من حديث عبد الرزاق ، وهذان الحديثان فيهما دلالة على أنه عليه السلام قصد
 النزول فى المحصب مراغمة لما كان تعالى عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة فى مصارمة بنى هاشم
 وبنى المطلب حتى يسلموا اليهم رسول الله (س) . كما قدمنا بيان ذلك فى موضعه . وكذلك نزله عام
 الفتح فعلى هذا يكون نزوله سنة مرغبا فيها ، وهو أحد قولى العلماء . وقد قال البخارى ثنا أبو نعيم
 أنبأنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إنما كان منزلاً ينزله النبي (س) ليكون
 أميح لخروجه - يعنى الأبطح - . وأخرجه مسلم من حديث هشام به . ورواه أبو داود عن احمد
 ابن حنبل عن يحيى بن سعيد عن هشام عن أبيه عن عائشة : إنما نزل رسول الله المحصب ليكون
 أميح لخروجه وليس بسنة ، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله . وقال البخارى حدثنا على بن عبد الله
 ثنا سفيان . قال قال عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال : ليس التحصيب بشئ إنما هو منزل نزله
 رسول الله (س) . ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وغيره عن سفيان وهو ابن عيينة به . وقال
 أبو داود ثنا احمد بن حنبل وعثمان بن أبى شيبة ومسدد المعنى قالوا ثنا سفيان ثنا صالح بن كيسان
 عن سليمان بن يسار قال قال أبو رافع : لم يأمرنى يعنى رسول الله (س) أن أنزله ، ولكن ضربت
 فيه قنزله . قال مسدد وكان على ثقل النبي (س) ، وقال عثمان - يعنى الأبطح - . ورواه مسلم عن
 قتيبة وأبى بكر وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة به . والمقصود أن هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول
 النبي (س) فى المحصب لما نفر من منى ، ولكن اختلفوا ففهم من قال لم يقصد نزوله وإنما نزله اتفاقاً
 ليكون أميح لخروجه ، ومنهم من أشعر كلامه بقصده عليه السلام نزوله ، وهذا هو الأشبه وذلك أنه
 عليه السلام أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، وكانوا قبل ذلك ينصرفون من كل وجه كما قال
 ابن عباس فأمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت - يعنى طواف الوداع - . فأراد عليه السلام أن
 يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبيت طواف الوداع وقد نفر من منى قريب الزوال فلم يكن يمكنه
 أن يجرى البيت فى بقية يومه ويطوف به ويرحل الى ظاهر مكة من جانب المدينة ، لأن ذلك قد

يتعذر على هذا الجرم الفغير، فاحتاج أن يبيت قبل مكة ولم يكن منزل أنسب لمبيته من المحصب الذى كانت قريش قد عاقدت بنى كنانة على بنى هاشم وبنى المطلب فيه فلم يبرم الله لقريش أمراً بل كتبهم وردهم خائبين، وأظهر الله دينه ونصر نبيه وأخلاقه، وأنتم له الدين القويم، وأوضح به الصراط المستقيم، فخرج بالناس وبين لهم شرائع الله وشعائره، وقد نفر بعدا كمال المناسك فنزل في الموضع الذى تقامحت قريش فيه على الظلم والمسدوان والقطيعة، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وجمع هجمة، وقد كان بعث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن ليعبرها من التنعيم فاذا فرغت أخته، فلما قضت عمرتها ورجعت أذن في المسلمين بالرحيل الى البيت العتيق. كما قال أبو داود حدثنا وهب بن ببيعة ثنا خالد عن أفلح عن القاسم عن عائشة قالت: أحرمت من التنعيم بعمره فدخلت فقضيت عمرتي وانتظرتنى رسول الله (ص)، بالابطح حتى فرغت وأمر الناس بالرحيل. قالت: وأتى رسول الله (ص)، البيت فطاف به ثم خرج. وأخرجه في الصحيحين من حديث أفلح بن حميد ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو بكر - يعنى الحنفى - ثنا أفلح عن القاسم [عنها] - يعنى عائشة - قالت: خرجت معه يعنى رسول الله (ص)، النفر الآخر ونزل المحصب. قال أبو داود فذكر ابن بشار بعثها الى التنعيم قالت: ثم جئت سحراً، فأذن في الصحابة بالرحيل فارتحل فمر بالبيت^(١) قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج، ثم انصرف متوجها الى المدينة. ورواه البخارى عن محمد بن بشار به.

قلت: والظاهر أنه عليه السلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه وقرأ في صلاته تلك بسورة [الطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور] السورة بكاملها. وذلك لما رواه البخارى حيث قال حدثنا اسماعيل حدثني مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج النبي (ص). قال: شكوت الى رسول الله أنى أشتكى، قال طوفى من وراء الناس وأنت راكبة، فطفت ورسول الله (ص)، يصلى حينئذ الى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور. وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من حديث مالك بإسناد نحوه. وقد رواه البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن زينب عن أم سلمة أن رسول الله قال: وهو بمكة وأراد الخروج ولم تكن أم سلمة طافت وأرادت الخروج فقال لها: «إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفى على بعيرك والناس يصلون» فذكر الحديث فأما ما رواه الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة. أن رسول الله (ص)، أمرها أن توافى معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة فهو اسناد كما

(١) فى التيمورية: فارتحلنا فترلنا البيت قبل الخ.

ترى على شرط الصحيحين ولم يخرج أحده من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله يوم النحر غلط من الراوى أو من الناسخ وإنما هو يوم النفر ويؤيده ما ذكرناه من رواية البخارى والله أعلم . والمقصود أنه عليه السلام لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف في الملتزم بين الركن الذى فيه الحجر الاسود وبين باب الكعبة فدعا الله عز وجل والزق جسده بمجدار الكعبة . قال الثورى عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : رأيت رسول الله (ص) يلزق وجهه وصدره بالملتزم . المثنى ضعيف .

فصل في صلاة التيمم

ثم خرج عليه السلام من أسفل مكة كما قالت عائشة: إن رسول الله (ص) دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها . أخرجاه . وقال ابن عمر دخل رسول الله (ص) : من النية العليا التي بالبطحاء وخرج من النية السفلى رواه البخارى ومسلم وفى لفظ دخل من كداء وخرج من كدى . وقد قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل ثنا أجلع بن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر قال : خرج رسول الله (ص) من مكة عند غروب الشمس فلم يصل حتى أتى سرف وهى على تسعة أميال من مكة وهذا غريب جداً ، وأجلح فيه نظر ، ولعل هذا فى غير حجة الوداع فانه عليه السلام كما قدمنا طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فإذا أخره الى وقت الغروب هذا غريب جداً ، اللهم إلا أن يكون ما ادعاه ابن حزم صحيحاً من أنه عليه السلام رجع الى المحصب من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع ولم يذكر دليلاً على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من عتبارها من التعميم فلقيته بصعدة ، وهو مهبط على أهل مكة أو منهبطه ، وهو مصعد . قال ابن حزم : الذى لاشك فيه أنها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لأنها تقدمت الى العمرة وانتظرها حتى جاءت ، ثم نهض عليه السلام الى طواف الوداع فلقيتها منصرفه الى المحصب من مكة . وقال البخارى باب من نزل بنى طوى اذا رجع من مكة ، وقال محمد بن عيسى حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن قافع عن ابن عمر . أنه كان اذا أقبل بات بنى طوى حتى اذا أصبح دخل ، واذا نفر من بنى طوى وبات بها حتى يصبح ، وكان يذكر أن رسول الله (ص) كان يفعل ذلك . هكذا ذكر هذا معلقاً بصيغة الجزم وقد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به لكن ليس فيه ذكر المبيت بنى طوى فى الرحلة فانه أعلم .

قائدة عزيزة . فيها أن رسول الله (ص) استصحب معه من ماء زمزم شيئاً . قال : الحافظ أبو عيسى الترمذى حدثنا أبو كريب ثنا خلاد بن يزيد الجعفى ثنا زهير بن معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله (ص) كان يحمله ، ثم قال

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله - هو ابن المبارك - ثنا موسى بن عقبة عن سالم ونافع عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله (ص) كان إذا قفل من الغزو أو من الحج أو من العمرة ، يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيئون ثابتون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . والاحاديث في هذا كثيرة والله الحمد والمنة .

فَضْلُ الْوَدَاعِ

في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له غدِير خُم - فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جوراً وتضييقاً وبخلاً ، والصواب كان معه في ذلك ، ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع الى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق ، نخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك ، فبين فيها أشياء . وذكر من فضل علي وأمانته وعمله وقربه اليه ما أراح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه . ونحن نورد عيون الأحاديث الواردة في ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه ، وقد اعتمدنا في هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه ، وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم ، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه . وكذلك الحفاظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة . ونحن نورد عيون ما روى في ذلك مع اعلامنا أنه لاحظ الشيعة فيه ولا متمسك لهم ولا دليل لما سببناه ونقبه عليه ، فنقول وبالله المستعان .

قال محمد بن اسحاق - في سياق حجة الوداع - حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة . قال : لما أقبل علي من اليمن ليلقي رسول الله (ص) بمكة ، تعجل الى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البر الذي كان مع علي ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل . قال : ويلك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس . قال ويلك :

انزع قبل أن ينتهي به الى رسول الله (ص)... قال فانزع الحلل من الناس فردها في البرء، قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم . قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد . قال : اشتكى الناس عليا فقام رسول الله (ص) ، فبينا خطيبا ، فسمعته يقول : أيها الناس لا تشكروا عليا فوالله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله [من أن يشكى] ورواه الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق به وقال انه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله . وقال الامام احمد حدثنا الفضل بن دكين ثنا ابن أبي غنية ^(١) عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله (ص) ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله يتغير . فقال : يا بريدة أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قلت بلى يا رسول الله ! قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وكذا رواه النسائي عن أبي داود الحراني عن أبي نعم الفضل بن دكين عن عبد الملك بن أبي غنية باسناده نحوه وهذا اسناد جيد قوى رجاله كلهم ثقات . وقد روى النسائي في سننه عن محمد بن المثني عن يحيى بن حماد عن أبي معاوية عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن ارقم . قال : لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات قممن ^(٢) ثم قال : « كأني قد دعيت فاجبت ، اني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تحلفوني فيهما ، فانهما لن يفرقا حتى يردا على الحوض ، ثم قال الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقلت لزيد سمعته من رسول الله (ص) . فقال ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعيني ومعه باذنيه تفرد به النسائي من هذا الوجه . قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح . وقال ابن ماجه حدثنا علي بن محمد أنا أبو الحسين أنبأنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب . قال : أقبلنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع التي حج فترزل في الطريق ، فأمر الصلاة جامعة فأخذ بيد علي فقال : « أأنت بأولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال أأنت بأولى بكل مؤمن من نفسه ، قالوا بلى ! قال فهذا ولي من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدى عن البراء . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان ثنا هبة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون عن عدى بن ثابت عن البراء . قال : كنا مع رسول الله (ص) في حجة

(١) في التيمورية ابن أبي عتبة وفي الاصل عينة بالياء ثم النون والتصحيح عن الخلاصة .

(٢) كذا في الأصل : (قممن) وبالتيمورية (قممن) .

الوداع فلما أتينا على غدير خم كشح لرسول الله (س) تحت شجرتين ، ونودي في الناس الصلاة جامعة ، ودعا رسول الله (س) عليا وأخذ بيده فقامه عن يمينه فقال : « أأست أولى بكل امرء من نفسه ، قالوا بلى ! قال فان هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فلقبه عمر بن الخطاب فقال هنيئا لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . ورواه ابن جرير عن أبي زرعة عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى - وكلاهما ضعيف - عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب به . وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمي - وهو ضعيف جدا - عن أبي اسحاق السبيعي عن البراء وزيد بن أرقم قاله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير ثنا عبد الملك عن أبي عبد الرحيم الكندي عن زاذان أبي عمر قال سمعت عليا بالرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله (س) يوم غدير خم وهو يقول ما قال ؟ قال قدام اثنا عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله (س) وهو يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه » تفرد به احمد وأبو عبد الرحيم هذا لا يعرف . وقال عبد الله بن الامام احمد في مسند أبيه حديث علي بن حكيم الاودى أخبرنا شريك عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيغ قال نشد على الناس في الرحبة من سمع رسول الله (س) يقول يوم غدير خم [ما قال] إلا قال ؟ قال : قدام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (س) يقول لعلى يوم غدير خم « أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال : اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال عبد الله وحدثني علي بن حكيم انا شريك عن أبي اسحاق عن عمرو ذى أمر مثل حديث أبي اسحاق يعنى عن سعيد وزيد وزاد فيه : « وانصر من نصره واخذل من خذله » قال عبد الله وحدثنا علي ثنا شريك عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبي (س) مثله . وقال النسائي في كتاب خصائص على حدثنا الحسين بن حرب ثنا الفضل بن موسى عن الاعمش عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب . قال قال على في الرحبة أنشد بالله رجلا سمع رسول الله (س) يوم غدير خم يقول : « ان الله ولى المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد عاداه ، وانصر من نصره » وكذلك رواه شعبة عن أبي اسحاق وهذا إسناد جيد ورواه النسائي أيضا من حديث اسراييل عن أبي اسحاق عن عمرو ذى أمر . قال نشد على الناس بالرحبة قدام الناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فان عليا مولاه . اللهم وال من والاه : وعاد من عاداه . وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه وانصر من نصره » ورواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن عبد الرزاق عن اسراييل عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب وعبد خير عن علي . وقد رواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن

عبيد الله بن موسى وهو شيعي ثقة عن فطر بن خليفة عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب وزيد بن
يثيع وعمر بن ذى أمر : أن عليا أنشد الناس بالكوفة وذكر الحديث . وقال عبد الله بن أحمد حدثني
عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يونس بن أرقم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبيد الرحمن بن أبي ليلى
شهدت عليا في الرحبة يفشد الناس فقال : أشهد الله من سمع رسول الله (ص) يوم غدير خم يقول
« من كنت مولاه فعلي مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن ققام اثنا عشر رجلا بدر يا كافي أنظر
إلى أحدهم فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم « ألت أولي بالمؤمنين من أنفسهم
وأزواجي أمهاتهم ، فقلنا بلى يا رسول الله ! قال من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ،
وعاد من عاداه » اسناد ضعيف غريب . وقال عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن عمر الوكيعي ثنا
زيد بن الحباب ثنا الوليد بن عقبة بن ضرار القيسي أنبأنا مالك عن عبيد بن الوليد القيسي قال
دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى فحدثني أنه شهد عليا في الرحبة قال : أنشد بالله رجلا سمع رسول
الله (ص) وشهده يوم غدير خم إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه ققام اثنا عشر رجلا فقالوا قد رأيناه
وسمعناه حيث أخذ بيده يقول « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل
من خذله » ققام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعاه عليهم فاصابهم دعوته . وروى أيضا عن عبد الأعلى بن
عامر التغلبي وغيره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به . وقال ابن جرير ثنا أحمد بن منصور ثنا أبو عامر
العقدى وروى ابن أبي عاصم عن سليمان الغلابي عن أبي عامر العقدى ثنا كثير بن زيد حدثني
محمد بن عمر بن حنبل عن أبيه عن علي : أن رسول الله حضر الشجرة بجم فذكر الحديث وفيه : من
كنت مولاه فإن عليا مولاه . وقد رواه بعضهم عن أبي عامر عن كثير عن محمد بن عمر بن علي عن
علي منقطعا . وقال اسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف عن مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة
ابن سعد : أنه شهد عليا على المنبر يناشد أصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدير خم ققام
اثنا عشر رجلا منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول :
« من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » وقد رواه عبيد الله بن موسى
عن هاني بن أيوب وهو ثقة عن طلحة بن مصرف به . وقال عبد الله بن أحمد حدثني حجاج بن
الشاعر ثنا شبابة ثنا نعيم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي . أن رسول الله
(ص) قال يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . قال فزاد الناس بعد - وال من والاه ،
وعاد من عاداه . روى أبو داود بهذا السند حديث الخرج . وقال الامام أحمد حدثنا حسين بن
محمد وأبو نعيم المعنى . قالوا : ثنا قطن عن أبي الطفيل . قال جمع على الناس في الرحبة - يعني رحبة
مسجد الكوفة - فقال : أنشد الله كل من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام ققام

ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس : « أتملّون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم !
 يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » قال فخرجت كأن
 فى نفسى شيئاً فلقيت زيد بن أرقم . فقلت له إني سمعت علياً يقول : كذا وكذا . قال فما تنكر ؟
 سمعت رسول الله (ص) يقول ذلك له . هكذا ذكره الامام احمد فى مسند زيد بن أرقم رضى الله
 عنه . ورواه النسائى من حديث الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم
 به وقد تقدم . وأخرجه الترمذى عن بندار عن غندر عن شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الطفيل
 يحدث عن أبى سريحة - أو زيد بن أرقم - شك شعبة . أن رسول الله (ص) قال : من كنت مولاه
 فعلى مولاه . ورواه ابن جرير عن احمد بن حازم عن أبى نعيم عن كاهل أبى العلاء عن حبيب بن أبى
 ثابت عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا أبو عوانة عن المغيرة
 عن أبى عبيد عن ميمون أبى عبد الله . قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله منزلاً
 يقال له وادى خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير . قال فخطبنا وظل رسول الله بثوب على شجرة ستره
 من الشمس . فقال : « ألسنتم تملّون - أو ألسنتم تشهدون - أنى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى !
 قال فمن كنت مولاه فإن علياً مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . ثم رواه احمد عن غندر
 عن شعبة عن ميمون أبى عبد الله عن زيد بن أرقم الى قوله من كنت مولاه فعلى مولاه . قال ميمون
 حدثنى بعض القوم عن زيد أن رسول الله (ص) قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .
 وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذى بهذا السند حديثاً فى الريث .
 وقال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا حفش بن الحارث بن لقيط الاشجعى عن رباح بن الحارث قال
 جاء رهط الى على بالرجبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون مولاً كم وأنتم قوم عرب . قالوا
 سمعنا رسول الله (ص) يوم غدیر خم يقول : من كنت مولاه فهذا مولاه . قال رباح فلما مضوا تبعهم
 فسألت من هؤلاء ؟ قالوا نفر من الأنصار منهم أبو أيوب الأنصارى . وقال الامام احمد ثنا حفش
 عن رباح بن الحارث . قال رأيت قوماً من الأنصار قدموا على على فى الرجبة فقال : من القوم ؟
 فقالوا مواليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه هذا لفظه وهو من أفرادہ . وقال ابن جرير ثنا احمد بن
 عثمان أبو الجوزاء ثنا محمد بن خالد بن عثمة ثنا موسى بن يعقوب الزمعى وهو صدوق حدثنى مهاجر بن
 سمار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : يوم الجحفة وأخذ بيد
 على فخطب . ثم قال : « أيها الناس إني وليكم قالوا صدقت ! فرفع يد على فقال هذا وليي والمؤدى عنى
 وإن الله موالى من والاه ، ومعادى من عاداه » . قال : شيخنا الذهبى وهذا حديث حسن غريب .
 ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبى كبير عن مهاجر بن سمار فقد ذكر الحديث وأنه

عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم فخطبهم الحديث . وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الاول من كتاب غدير خم - قال : شيخنا أبو عبد الله الذهبي وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير - حدثنا محمود بن عوف الطائي ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا اسماعيل بن كشيظ عن جميل بن عمار عن سالم بن عبد الله بن عمر قال ابن جرير أحسبه قال عن عمر وليس في كتابي سمعت رسول الله (ص) ، وهو أخذ بيد علي (ع) من كنت مولا فهذا مولا ، انهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . وهذا حديث غريب . بل منكر وإسناده ضعيف قال البخاري في جميل بن عمار هذا فيه نظر . وقال المطلب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل سمع جابر بن عبد الله يقول : كنا بالجحفة بغدير خم فخرج علينا رسول الله (ص) ، من خباء أو فسطاط فأخذ بيد علي (ع) . فقال : « من كنت مولا فعلي مولا » . قال : شيخنا الذهبي هذا حديث حسن . وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سواده وغيره عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير . قالا : ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة . قال يحيى بن آدم وكان قد شهد حجة الوداع . قال قال : رسول الله (ص) ، علي مني وأنا منه ولا يؤدى عني إلا أنا أو علي . وقال ابن أبي بكير لا يقضي عني ديني إلا أنا أو علي . وكذا رواه احمد أيضا عن أبي احمد الزبيري عن اسرائيل قال الامام احمد وحدثناه الزبيري ثنا شريك عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة مثله . قال قلت : لأبي اسحاق أين سمعت منه ؟ قال : وقف علينا على فرس في مجلسنا في جبانة السبيع . وكذا رواه احمد عن أسود بن عامر ويحيى بن آدم عن شريك . ورواه الترمذي عن اسماعيل بن موسى عن شريك ، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد واسماعيل بن موسى ثلاثهم عن شريك به . ورواه النسائي عن احمد بن سليمان عن يحيى بن آدم عن اسرائيل به . وقال الترمذي حسن صحيح غريب . ورواه سليمان بن قرم - وهو متروك - عن أبي اسحاق عن حبش بن جنادة سمع رسول الله (ص) ، يقول يوم غدير خم : « من كنت مولا فعلي مولا ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وذكر الحديث . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة أنبأنا شريك عن أبي يزيد الأودي عن أبيه . قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع الناس اليه فقام اليه شاب . فقال أنشدك بالله أممعت رسول الله يقول : « من كنت مولا فعلي مولا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال نعم ! ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن شاذان عن شريك به تابعه ادريس الأودي عن أخيه أبي يزيد واسمه داود بن يزيد به . ورواه ابن جرير أيضا من حديث ادريس وداود عن أبيهما عن أبي هريرة فذكره . فأما الحديث الذي رواه ضمرة عن ابن شاذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة . قال لما أخذ رسول الله (ص) بيد

على قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه فانزل الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي . قال : أبو هريرة وهو يوم غدیر خم من صام يوم ثمان عشرة من ذی الحجة كتب له صيام ستين شهراً . فانه حديث منكر جداً بل كذب لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة . ورسول الله (ص) واقف بها كما قدمنا وكذا قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذی الحجة وهو يوم غدیر خم يعدل صيام ستين شهراً لا يصح لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً هذا باطل . وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد إيراده هذا الحديث هذا حديث منكر جداً . ورواه حبشون الخلال واحمد بن عبد الله بن احمد النيرى وهما صدوقان عن عليّ بن سعيد الرملى عن ضمرة . قال ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية . قال : وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله (ص) قاله وأما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الاسناد وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدیر خم بأيام والله تعالى أعلم . [وقال الطبراني حدثنا علي بن اسحاق الوزير الأصبهاني حدثنا علي بن محمد المقدمي حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدمي حدثنا علي بن محمد بن يوسف بن شبان بن مالك بن مسمع حدثنا سهل بن حنيف بن سهل بن مالك أخى كعب بن مالك عن أبيه عن جده . قال لما قدم رسول الله (ص) المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط ، فاعرفوا ذلك له . أيها الناس إني عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين راض فاعرفوا ذلك لهم . أيها الناس احفظوني في أصحابي وأصهارى وأحبابي لا يطلبكم الله بمظلة أحد منهم . أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً بسم الله الرحمن الرحيم] .

سنة إحدى عشرة من الهجرة

استهلّت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوى بالمدينة النبوية المطهرة مرجعه من حجة الوداع ، وقد وقعت في هذه السنة أمور عظام من أعظمها خطباً وفاة رسول الله (ص) ، ولكنّه عليه السلام نقله الله عز وجل من هذه الدار الفانية الى النعيم الأبدى في محلة عالية رفيعة ودرجة في الجنة لا أعلى منها ولا أسنى كما قال تعالى : (وللاخرة خير لك من الأولى) وسوف يعطيك ربك فترضى (وذلك بعد ما أكمل أداء الرسالة التي أمره الله تعالى بإبلاغها ، ونصح أمته ودلهم على خير ما يعلمه لهم ، وحذروهم ونهاهم عما فيه مضرّة عليهم في دنياهم وأخراهم . وقد قدمنا ما رواه صاحبنا

الصحيح من حديث عمر بن الخطاب أنه قال نزل قوله تعالى [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً] يوم الجمعة ورسول الله (ص)، واقف بعرفة . وروينا من
طريق جيد : أن عمر بن الخطاب حين نزلت هذه الآية بكى قليلاً ما يبكيك ؟ فقال : إنه ليس بعد
الكمال إلا نقصان ، وكأنه استشعر وفاة النبي (ص)، وقد أشار عليه السلام إلى ذلك فيما رواه مسلم
من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله (ص)، وقف عند جرة العقبة وقال
لنا : خذوا عني مناسككم فلعل لا أحج بعد عامي هذا . وقدمنا ما رواه الحافظان أبو بكر البزار
والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة الرزدي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . قال : نزلت هذه
السورة (إذا جاء نصر الله والفتح) في أوسط أيام التشريق فعرف رسول الله (ص)، أنه الوداع فأمر
براحلته القصواء فرحلت ثم ذكر خطبته في ذلك اليوم كما تقدم وهكذا قال عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما لعمر بن الخطاب حين سأله عن تفسير هذه السورة بحضور كثير من الصحابة ليربهم فضل
ابن عباس وتقدمه وعلمه حين لأمه بعضهم على تقديمه واجلاس له مع مشايخ بدر . فقال : إنه من
حيث تعلمون ثم سألهم وابن عباس حاضر عن تفسير هذه السورة [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت
الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمده بك واستغفره إنه كان تواباً] فقالوا أمرنا إذا فتح لنا
أن نذكر الله ونحمده ونستغفره فقال ما تقول يا ابن عباس ؟ فقال هو أجل رسول الله (ص)، نعي
إليه . فقال : عمر لا أعلم منها إلا ما تعلم . وقد ذكرنا في تفسير هذه السورة ما يدل على قول ابن
عباس من وجوه وإن كان لا ينافي ما فسر به الصحابة رضي الله عنهم . وكذلك ما رواه الإمام أحمد
حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص)، لما حج
بنسائه قال : « إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر » . تفرد به أحمد من هذا الوجه . وقد رواه
أبو داود في سننه من وجه آخر جيد .

والمقصود أن النفوس استشعرت بوفاته عليه السلام في هذه السنة ونحن نذكر ذلك ونورد ما
روى فيما يتعلق به من الأحاديث والآثار وبالله المستعان ولنقدم على ذلك ما ذكره الأئمة محمد بن
إسحاق بن يسار وأبو جعفر بن جرير وأبو بكر البيهقي في هذا الموضع قبل الوفاة من تعداد حججه
وغزواته وسراياه وكتبه ورساله إلى الملوك فلنذكر ذلك مختصراً ثم نتبعه بالوفاة .

ففي الصحيحين من حديث أبي إسحاق السبيعي عن زيد بن أرقم : أن رسول الله (ص)، غزا
تسع عشرة غزوة ، وحج بعد ما هاجر حجة الوداع ولم يحج بعدها قال أبو إسحاق وواحدة بمكة
كذا قال أبو إسحاق السبيعي . وقد قال زيد بن الحباب عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن
أبيه عن جابر : أن رسول الله (ص)، حج ثلاث حجج حجبتين قبل أن يهاجر وواحدة بعد ما هاجر

منها عمرة وساق ستا وثلاثين بدنة وجاء على بناتها من اليمن^(١) وقد قدمنا عن غير واحد من الصحابة منهم أنس بن مالك في الصحيحين أنه عليه السلام : اعتمر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة والعمرة التي مع حجة الوداع . وأما الغزوات فروى البخاري عن أبي عاصم النبيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع . قال : غزوت مع رسول الله (ص) سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره علينا رسول الله (ص) . وفي الصحيحين عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن زيد عن سلمة . قال : غزوت مع رسول الله (ص) سبع غزوات وفيها يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا اسامة بن زيد . وفي صحيح البخاري من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء . قال : غزا رسول الله خمس عشرة غزوة . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن البراء : أن رسول الله (ص) غزا تسع عشرة غزوة وشهد معه منها سبع عشرة أولها المشير أو العسير . وروى مسلم عن أحمد بن حنبل عن معتمر عن كهس بن الحسن عن ابن بريده عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله (ص) ست عشرة غزوة . وفي رواية لمسلم من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريده عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله (ص) تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان . وفي رواية عنه بهذا الاسناد وبعث أربعاً وعشرين سرية قاتل يوم بدر واحد والأحزاب والمريسيع وخيبر ومكة وحنين . وفي صحيح مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله (ص) غزا إحدى وعشرين غزوة غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدرًا ولا أحدًا مني أبي فلما قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن غزاة غزاها . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري . قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : غزا رسول الله ثمان عشرة غزوة . قال ومعه مرة يقول أربعاً وعشرين غزوة فلا أدري أكان ذلك وها أو شيئاً سمعته بعد ذلك . وقال قتادة : غزا رسول الله تسع عشرة قاتل في ثمان منها ، وبعث من البعوث أربعاً وعشرين . فجميع غزواته وسراياه ثلاث وأربعون . وقد ذكر عروة بن الزبير والزهري وموسى بن عقبة ومحمد إسحاق بن يسار وغير واحد من أئمة هذا الشأن : أنه عليه السلام قاتل يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين ، ثم في أحد في شوال سنة ثلاث ، ثم الخندق وبنى قريظة في شوال أيضاً من سنة أربع وقليل خمس ، ثم في بني المصطلق بالمريسيع في شعبان سنة خمس ، ثم في خيبر في صفر سنة سبع ومنهم من يقول سنة ست والتحقيق أنه في أول سنة سبع وآخر سنة ست ، ثم قاتل أهل مكة في رمضان سنة ثمان وقاتل هوازن وحاصر أهل الطائف في شوال وبعض ذي الحجة سنة ثمان كما تقدم تفصيله ، وحج في سنة ثمان بالناس عتاب بن أسيد نائب مكة ، ثم في سنة تسع أبو بكر الصديق ، ثم حج رسول الله (ص) بالمسلمين سنة عشر . وقال محمد

(١) كذا في الاصلين : وتقدم أنها ست وستون وأتى على بناتها المائة .

ابن اسحاق وكان جميع ما غزا رسول الله (ص) بنفسه الكريمة سبعا وعشرين غزوة : غزوة ودان وهي غزوة الأيواء ، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى بطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر العظمى الذى قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر ^(١) ، ثم غزوة السويق بطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذى أمر ^(٢) ، ثم غزوة فجران معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم حمراء الأسد ، ثم غزوة بنى النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخسل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بنى قريظة ، ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذى قرد ، ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصدته المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قال ابن اسحاق : قاتل منها فى تسع غزوات : غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخبير والفتح وحنين والطائف . قلت : وقد تقدم ذلك كله مبسوطا فى أما كنه بشواهد وأدلة والله الحمد .

قال ابن اسحاق وكانت بعوثه عليه السلام وسراياه ثمانيا وثلاثين من بين بعث وسرية ، ثم شرع رحمه الله فى ذكر تفصيل ذلك . وقد قدمنا ذلك كله أو أكثره مفصلا فى مواضعه والله الحمد والمنة . ولنذكر ملخص ما ذكره ابن اسحاق : بعث عبيدة بن الحارث الى أسفل ثنية المرة ، ثم بعث حمزة بن عبد المطلب الى الساحل من ناحية العيص ، ومن الناس من يقدم هذا على بعث عبيدة كما تقدم فأنه أعلم ، بعث سعد بن أبي وقاص الى الجرار ، بعث عبد الله بن جحش الى بجيلة ، بعث زيد بن حارثة الى القردة ، بعث محمد بن مسلمة الى كعب بن الأشرف ، بعث مرثد بن أبي مرثد الى الرجيع ، بعث المنذر بن عمرو الى بئر معونة ، بعث أبي عبيدة الى ذى القصة ، بعث عمر بن الخطاب الى برة فى أرض بنى عامر ، بعث على الى اليمن ، بعث غالب بن عبد الله الكلبي الى الكديد فأصاب بنى الملوح أغار عليهم فى الليل فقتل طائفة منهم فاستاق نعمهم فجاه نفرهم فى طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم واد من السيل وأسروا فى مسيرهم هذا الحارث بن مالك بن البرصاء . وقد حرر ابن اسحاق هذا هاهنا وقد تقدم بيانه ، بعث على بن أبي طالب الى أرض فديك ، بعث أبي العوجاء السلمي الى بنى سليم أصيب هو وأصحابه ، بعث عكاشة الى الغمرة ، بعث أبي سلمة بن عبد الأسد الى قطن وهو ماء بنجد لبنى أسد ، بعث محمد بن مسلمة الى القرطاء من هوازن ، بعث بشير بن سعد الى بنى مرة هديك ، وبعثه أيضا الى ناحية حنين ، بعث زيد بن حارثة الى الهجوم من أرض بنى سليم ،

(١) كدر : جمع كدر ماء لبنى سليم . (٢) أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر : موضع غزاه رسول الله (ص) .

بعث زيد بن حارثة الى جذام من أرض بني خشين . قال : ابن هشام وهي من أرض حسمى وكان سببها فيما ذكره ابن اسحاق وغيره : أن دحية بن خليفة لما رجع من عند قيصر وقد أبلغه كتاب رسول الله (ص) . يدعو الى الله فأعطاه من عنده تحفاً وهدايا فلما بلغ واديا في أرض بني جذام يقال له شنار أغار عليه الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الصليعيان والصلبيع بطن من جذام فاخذوا معه فففر حتى منهم قد أسلموا فاستنقذوا ما كان أخذ لدحية فردوه عليه فلما رجع دحية الى رسول الله (ص) . أخبره الخبر واستسقاء دم الهنيد وابنه عوص فبعث حينئذ زيد بن حارثة في جيش اليهم فساروا اليهم من ناحية الاولاج فأغار بالماقض من ناحية الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الأخنف ورجلا من بني خصيب فلما احتاز زيد أموالهم وذرايرهم اجتمع نفر منهم برقاعة بن زيد . وكان قد جاءه كتاب من رسول الله (ص) . يدعوهم الى الله فقرأه عليهم رقاعة فاستجاب له طائفة منهم ولم يكن زيد بن حارثة يعلم ذلك فركبوا الى رسول الله (ص) . الى المدينة في ثلاثة أيام فأعطاه الكتاب فأمر بقرائه جهره على الناس . ثم قال : رسول الله كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات . فقال : رجل منهم يقال له أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فبعث معهم رسول الله (ص) . علي بن أبي طالب فقال علي : إن زيدا لا يطيعني فأعطاه رسول الله (ص) . سيفه علامة فسار معهم على جبل لهم فلقوا زيدا وجيشه ومعهم الأموال والذراري بفياء الفحلين فسلمهم على جميع ما كان أخذ لهم لم يفتقدوا منه شيئا ، بعث زيد بن حارثة أيضاً الى بني فزارة بوادي القرى فقتل طائفة من أصحابه وأرث هو من بين القتلى ، فلما رجع آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزوه أيضاً ، فلما استقبل من جراحه بعث رسول الله (ص) . ثانيا في جيش فقتلهم بوادي القرى وأسر أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر ومعها ابنة لها ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر اليمعري فقتل أم قرفة واستبقى ابنتها وكانت من بيت شرف يضرب بأم قرفة المشل في عزها ، وكانت بنتها مع سلمة بن الأكوع فاستوهبها منه رسول الله (ص) . فأعطاه إياها ، فوهبها رسول الله لخاله حزن بن أبي وهب فولدت له ابنة عبد الرحمن ، بعث عبد الله بن رواحة الى خيبر مرتين : احدهما التي أصاب فيها اليسير بن رزام وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله (ص) . فبعث رسول الله عبد الله بن رواحة في نفر منهم عبد الله بن أنيس فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدموه على رسول الله (ص) . فسار معهم فلما كانوا بالقرقرة على ستة أميال من خيبر ندم اليسير على مسيره ففطن له عبد الله بن أنيس - وهو يريد السيف - فضربه بالسيف فأطن قدمه وضربه اليسير بمخرش (١) من شوحط في رأسه فأتمه ،

ومال كل رجل من المسلمين على صاحبه من اليهود قتلته إلا رجلاً واحداً أفلت على قدميه ، فلما قسم ابن أنيس قتل في رأسه رسول الله (ص) فلم يقح^(١) جرحه ولم يؤذه . قلت وأظن البعث الآخر الى خير لما بعثه عليه السلام خارصا على نخيل خيبر والله أعلم ، بعث عبد الله بن عتيك وأصحابه الى خيبر فقتلوا أبا رافع اليهودي ، بعث عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان بن نبيح فقتله بعرة . وقد روى ابن اسحاق قصته هاهنا مطولة وقد تقدم ذكرها في سنة خمس والله أعلم ، بعث زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة الى مؤتة من أرض الشام فأصيبوا كما تقدم ، بعث كعب بن عمير^(٢) الى ذات اطلاق من أرض الشام فأصيبوا جميعاً أيضاً ، بعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الى بني العنبر من تميم فأغار عليهم فأصاب منهم أمانهم ركب وفتحهم الى رسول الله (ص) في أسرام فأعتق بعضاً وفدى بعضاً ، بعث غالب بن عبد الله أيضاً الى أرض بني مرة فأصيب بها مرداس بن نهيك حليف لهم من الحرة من جهينة فقتله أسامة بن زيد ورجل من الانصار أدركاه فلما شهرا السلاح قال : لا إله إلا الله فلما رجعا لاهما رسول الله (ص) أشد اللوم فاعتذرا بأنه ما قال ذلك ألا تعوذنا من القتل . فقال لأسامة هلا شققت عن قلبه وجعل يقول لأسامة : من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة . قال : أسامة فما زال يكررها حتى لوددت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك . وقد تقدم الحديث بذلك ، بعث عمرو بن العاص الى ذات السلاسل من أرض بني عذرة يستنفر العرب الى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني فلذلك بعث عمرو يستنفرهم ليكون أنجع فيهم فلما وصل الى ماء لهم يقال له السلسل خافهم فبعث يستمد رسول الله فبعث رسول الله (ص) سرية فيهم أبو بكر وعمر وعليهما أبو عبيدة بن الجراح فلما انتهوا اليه تأمر عليهم كلهم عمرو وقال إنما بعثتم مدداً لي فلم يمانعه أبو عبيدة لأنه كان رجلاً سهلاً ليناً هيناً عند أمر الدنيا فلم له وانقاد معه ، فكان عمرو يصلي بهم كلهم ولهذا لما رجع . قال : يا رسول الله أي الناس أحب اليك ؟ قال : عائشة . قال فن الرجل ؟ قال : أبوها ، بعث عبد الله بن أبي حدرد الى بطن أضم وذلك قبل فتح مكة وفيها قصة محم بن جثامة وقد تقدم مطولة في سنة سبع ، بعث ابن أبي حدرد أيضاً الى الغابة ، بعث عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل . قال : محمد بن اسحاق حدثني من لا أنهم عن عطاء بن أبي رباح . قال : سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبيد الله بن عمر بن الخطاب عن ارسال العامة من خلف الرجل اذا اعتم . قال فقال عبد الله : أخبرك إن شاء الله عن ذلك تعلم أني كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب النبي (ص) في مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبيد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة

(١) في ابن هشام : فلم تقح .

(٢) في الاصل : ابن عمرو والتصحيح عن الاصابة ومعجم البلدان .

ابن العيان وأبو سعيد الخدري وأنام رسول الله (ص)، إذ أقبل فتى من الأنصار فسلم على رسول الله ثم جلس . فقال : يا رسول الله أى المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقا . قال فأى المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكراً للموت وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس ، ثم سكث الفتى . وأقبل علينا رسول الله (ص) . فقال : يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن بكم - وأعوذ بالله أن تدركوهن - أنه لم أظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يغلبوا عليها إلا ظهر فيهم الطاعون والابواب التي لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولوا ألبهائم ما مطروا ، وما نقضوا عهد الله وعهده رسوله إلا سلط عليهم عدوان من غيرهم فأخذ بعض ما كان فى أيديهم ، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله ويحجروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . قال : ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرايس سوداء فأدناه رسول الله (ص) ثم نقضها ثم عتمه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحواً من ذلك . ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال : خذ يا ابن عوف اغزوا جميعاً فى سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تفسدوا ولا تملوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد الله وسيرة نبيكم فيكم . فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء . قال : ابن هشام نخرج إلى دومة الجندل ، بعث أبى عبيدة بن الجراح وكانوا قريباً من ثلاثمائة راكب إلى سيف البحر وزوده عليه السلام جراباً من تمر و [فيها] قصة العنبر وهى الحوت العظيم الذى دسره البحر (١) وأكلهم كلهم منه قريباً من شهر حتى ممنوا وتزودوا منه وشاق أى شرائع حتى رجعوا إلى رسول الله (ص) فأطعموه منه فأكل منه كما تقدم بذلك الحديث . قال : ابن هشام ومما لم يذكر ابن اسحاق من البعث - يعنى هاهنا - ، بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبى سفيان صخر بن حرب بعد مقتل خبيب بن عدى وأصحابه ، فكان من أمره ما قدمناه وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخر ولم يتفق لهما قتل أبى سفيان بل قتل رجلاً غيره وأبى خبيباً عن جذعه ، وبعث سالم بن عمير أحد البكائين إلى أبى عوف أحد بنى عمرو بن عوف وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله الحارث بن سويد بن الصامت كما تقدم . فقال برثيه وينم - قبحه الله - الدخول فى الدين :

لَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَمَا أَنْ أَرَى مِنْ النَّاسِ دَارًا وَلَا مَجْمَعًا
أَبْرَءُ عَنْهُمْ وَأَوْفَى لِمَنْ يَمَاقِدُ فِيهِمْ إِذَا مَا دَعَا
مَنْ أَوْلَادٍ قِلَّةً فِي جَمْعِهِمْ يَهْدُ الْجِبَالَ وَلَمْ يَخْضَعَا

فَصَدَّعَهُمْ رَاكِبٌ جَاءَهُمْ حَلَالٌ حَرَامٌ لَشَقَى مَعَا
فَلَوْ أَنَّ بِالْعِزِّ صَدَقْتُمْ أَوْ الْمَلِكُ تَابِعْتُمْ تَبَعًا

فقال رسول الله (ص) من لى بهذا الحديث ، فانتدب له سالم بن عمير هذا فقتله فقالت امامة

المزيدية فى ذلك :

تُكَذِّبُ دِينَ اللَّهِ وَالْمَرْءَ أَحَدًا لَعَمْرُوَالَّذِي أَمْنَاكَ بِنَفْسِ الَّذِي يَمْنَى
حَبَاكَ حَنِيفٌ (١) آخِرُ اللَّيْلِ طُعْنَةٌ أَبَا عَفْكَ خَذَعَهَا عَلَى كِبَرِ السِّنِّ

و بعث عمير بن عدى الخطمى لقتل العصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد كانت تهجو

الاسلام وأهله ، ولما قتل أبو عفك المذكور أظهرت النفاق وقالت فى ذلك :

بَأْسَتْ بَنَى مَالِكٍ وَالنَّبِيَّتِ وَعُوفٍ وَبَأْسَتْ بَنَى الْخَزْرَجِ
أَطْعَمْتُ أَتَاوَى مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مُذْجَجِ
تَرْجُونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرَّؤُوسِ كَمَا يَرْجِيهِ وَرَقَى الْمُنْضَجِ
أَلَا آتَى يَبْتَغِي غَرَّةً فَيَقْطَعُ مِنْ أَمَلِ الْمَرْجِي

قال فأجابها حسان بن ثابت فقال :

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفٍ وَخُطْمَةُ دُونَ بَنَى الْخَزْرَجِ
مَتَى مَا دَعَتْ سَفَهَا وَبِحْجَا بَعُولَتَهَا وَالْمَنَاسِيَا تُحِجِي
فَهَزَتْ فَتَى مَاجِدًا عَرَفَهُ كَرِيمُ الْمُدْخَلِ وَالْمُخْرَجِ
فَضَرَجَهَا مِنْ تَجْمِيعِ الدِّمَا وَبَعِيدِ الْهَدْوِ فَلَمْ يَخْرُجِ

فقال رسول الله (ص) حين بلغه ذلك : ألا أخذ لى من ابنة مروان ، فسمع ذلك عمير بن عدى فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فقتلها . ثم أصبح فقال : يارسول الله قتلتها . فقال : نصرت الله ورسوله يا عمير . قال : يارسول الله هل على من شأنها . قال : لا تنتطج فيها عتزان . فرجع عمير الى قومه وهم يختلفون فى قتلها وكان لها خمسة بنون . فقال : أنا قتلتها فكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون فذلك أول يوم عز الاسلام فى بنى خطمة فأسلم منهم بشر كثير لما رأوا من عز الاسلام . ثم ذكر البعث الذين أسروا نمامة بن اقال الحنفى وما كان من أمره فى اسلامه . وقد تقدم ذلك فى الأحاديث الصباح . و ذكر ابن هشام أنه هو الذى قال فيه رسول الله (ص) : المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء . لما كان من قلة أكله بعد اسلامه ، وأنه لما انفصل عن المدينة دخل مكة معتمراً وهو يلبي قتهاه أهل مكة عن ذلك فأبى عليهم وتوعدهم بقطع الميرة عنهم من الإمامة فلما

(١) فى الاصل : حنيف والتصحيح عن ابن هشام .

عاد الى اليمامة منهم الميرة حتى كتب اليه رسول الله (ص) فأعادها اليهم . وقال بعض بني حنيفة :
 وَمِنَّا الَّذِي لَبَّى يَمَكَّةَ مُحْرَمًا ، بِرَغْمِ أَبِي سَفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ .

وبعث علقمة بن مجرز المدلجي ليأخذ بنأر أخيه وقاص بن مجرز يوم قتل بندي قرد فاستأذن رسول الله ليرجع في آثار القوم فأذن له وأمره على طائفة من الناس فلما قفلوا أذن لطائفة منهم في التقدم واستعمل عليهم عبد الله بن جذافة وكانت فيه دعاية فاستوقد ناراً وأمرهم أن يدخلوها فلما عزم بعضهم على الدخول . قال : إنما كنت أضحك فلما بلغ النبي (ص) . قال : من أمركم بمصيبة الله فلا تطيعوه . والحديث في هذا ذكره ابن هشام عن الدراوردي عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمرو ابن الحسك بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري . وبعث كرز بن جابر لقتل أولئك النفر الذين قدموا المدينة وكانوا من قيس من بجيلة فاستوخوا المدينة واستو بؤها فأمرهم رسول الله (ص) أن يخرجوا الى ابله فيشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعيها وهو يسار مولى رسول الله (ص) . ذبحوه وغرزوا الشوك في عفيه واستاقوا الاتح فبعث في آثارهم كرز بن جابر في نفر من الصحابة فجاؤا بأولئك النفر من بجيلة مرجعه عليه السلام من غزوة ذي قرد فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم ومملت أعينهم ، وهؤلاء النفر إن كانوا هم المدكورين في حديث أنس المتفق عليه أن نفراً ثمانية من عكل أو عريضة قدموا المدينة الحديث ، والظاهر أنهم هم فقد تقدم قصتهم مطولة وإن كانوا غيرهم فما قد أوردنا عيون ما ذكره ابن هشام والله أعلم قال : ابن هشام وغزوة علي بن أبي طالب التي غزاها مرتين . قال : أبو عمرو المدني بعث رسول الله علياً الى اليمن وخالداً في جند آخر . وقال إن اجتمعتهم فالأمير علي بن أبي طالب . قال : وقد ذكر ابن اسحاق . بعث خالد ولم يذكره في عدد البعث والسرايا فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعاً وثلاثين . قال : ابن اسحاق وبعث رسول الله (ص) اسامة بن زيد بن حارثة الى الشام وأمره أن يوطئ الخليل نخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع اسامة المهاجرون الأولون . قال : ابن هشام وهو آخر بعث بعثه رسول الله (ص) . وقال البخاري حدثنا اسماعيل ثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله (ص) بعث بعثاً بعثاً وأمر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس في امارته ، فقام النبي (ص) فقال : إن تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان خليقاً للامارة وإن كان لمن أحب الناس الى وإن هذا لمن أحب الناس الى بعده . ورواه الترمذي من حديث مالك . وقال حديث صحيح حسن . وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والانصار في جيشه فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط فإن رسول الله (ص) اشتد به المرض وجيش اسامة تخيم بالجرف . وقد أمر النبي (ص) أبا بكر أن يصلي بالناس كما سيأتي فكيف يكون في الجيش

وهو إمام المسلمين بأذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناءه الشارع من بينهم بالنص عليه الإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام ، ثم لما توفى عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من اسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق ونفذ الصديق جيش اسامة كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه إن شاء الله .

فَضْلُ الْمَلِكِ

في الآيات والأحاديث المنيرة بوفاة رسول الله (ص) وكيف ابتدئ رسول الله (ص) بمرضه الذي مات فيه

قال الله تعالى : [إنك ميت وإنيهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون] وقال تعالى : [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفئن مت فهم الخلدون] . وقال تعالى : « كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وإنما توفاون أجوركم يوم القيامة فن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور] . وقال تعالى : [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين] . وهذه الآية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله (ص) ، فلما سمعها الناس كأنهم لم يسمعوها قبل . وقال تعالى : [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا] قال : عمر بن الخطاب وابن عباس هو أجل رسول الله نعى إليه . وقال ابن عمر نزلت أوسط أيام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله أنه الوداع فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم ، الخطبة المشهورة كما تقدم . وقال جابر رأيت رسول الله يرمي الجار فوقف . وقال : « لتأخذوا^(١) عني مناسككم فلعل لا أحج بعد عامي هذا » . وقال عليه السلام لابنته فاطمة كما سيأتي : « إن جبريل كان يمارضني بالقرآن في كل سنة مرة وإنه عارضني به العام مرتين وما أرى ذلك إلا اقتراب أجلى » . وفي صحيح البخاري من حديث أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة . قال : كان رسول الله يعتكف في كل شهر رمضان عشرة أيام فلما كان من العام الذي توفي فيه اعتكف عشرين يوماً وكان يعرض عليه القرآن في كل رمضان ، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه القرآن مرتين . وقال محمد بن اسحاق رجع رسول الله (ص) من حجة الوداع في ذي الحجة فأقام بالمدينة بقيته والحرم وصرفاً وبعث اسامة بن زيد فيينا الناس على ذلك ابتدئ رسول الله (ص) بشكواه الذي قبضه الله فيه الى ما أراده الله من رحمته

(١) تقدم نصه : وقال لنا خنوا عني .

وكرامته في ليل بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به رسول الله من ذلك فيما ذكر لي أنه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك . قال : ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبيد بن جبر مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي موهبة مولى رسول الله (ص) ، قال بعثني رسول الله من جوف الليل فقال : يا أبا موهبة إني قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم . قال : السلام عليكم يا أهل المقابر لهن لكم ما أصبحن فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها . الآخرة شر من الأولى ، ثم أقبل على فقال : يا أبا موهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة . قال قلت : بأبي أنت وأمي نخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة . قال : لا والله يا أبا موهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ برسول الله وجمعه الذي قبضه الله فيه لم يخرج به أحد من أصحاب الكتب . وإني أرواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . وقال الامام أحمد ثنا أبو النضر ثنا الحكم ابن فضيل ثنا يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبر عن أبي موهبة . قال : أمر رسول الله أن يصلى على أهل البقيع فصلّى عليهم ثلاث مرات فلما كانت الثالثة . قال : يا أبا موهبة أسرج لي دابتي . قال فركب ومشيت حتى انتهى اليهم فترّل عن دابته وأمسكت الدابة فوقف . أو قال - قام عليهم - فقال : ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس أتت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً ، الآخرة أشد من الأولى فليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس . ثم رجع فقال : يا أبا موهبة إني أعطيت . أو قال : خيرت بين مفاتيح ما يفتح على أمتي من بعدى والجنة أولقاء ربي . قال فقلت : بأبي أنت وأمي فاخترنا . قال : لأن ترد على عقبها ما شاء الله فاخترت لقاء ربي . فما لبث بعد ذلك إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طلوس عن أبيه . قال قال : رسول الله نصرت بالرعب وأعطيت الخزائن وخبرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل . قال : البهقي وهذا مرسل وهو شاهد لحديث أبي موهبة . قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عائشة . قالت : رجع رسول الله (ص) من البقيع فوجدني وأنا أجعد صداعا في رأسي وأنا أقول وارأساه . فقال بل أنا والله يا عائشة وارأساه قالت : ثم قال : وما ضرك لومت قبلي فقممت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك . قالت قلت : والله لكأنني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك . قالت : فتبسم رسول الله (ص) ونام به وجمعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به في بيت ميمونة فدعا

نساءه فاستأذنهن أن يمرض في بيتي فأذن له . قالت : فخرج رسول الله بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصباً رأسه نخط قدماه حتى دخل بيتي . قال عبيد الله فحدثت به ابن عباس فقال : أتدري من الرجل الآخر ؟ هو علي بن أبي طالب . وهذا الحديث له شواهد ستأتي قريباً وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : دخل علي رسول الله وهو يصدع وأنا أشتكي رأسي فقلت : وارأساه ! فقال : بل أنا والله يا عائشة وارأساه ! ثم قال وما عليك لومت قبلي فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك . فقلت : والله إني لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار ، فضحك رسول الله ثم تمدى به وجهه فاستعز^(١) به وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة ، فاجتمع إليه أهله . فقال : العباس إنا لنرى برسول الله ذات الجنب فهلوا فلنلده ، فلدوه فأفاق رسول الله . فقال : من فعل هذا ؟ فقالوا عمك العباس نخوف أن يكون بك ذات الجنب . فقال : رسول الله إنها من الشيطان وما كان الله ليسلطه على لا يبقى في البيت أحد إلا لدتموه إلا أعمى العباس ، فلد أهل البيت كلهم حتى ميمونة وإنها لصائمة وذلك بعين رسول الله (ص) ، ثم استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج وهو بين العباس ورجل آخر - لم تسمه - نخط قدماه بالأرض . قال عبيد الله قال : ابن عباس الرجل الآخر علي بن أبي طالب . قال البخاري حدثنا سعيد بن عفيرة ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . أن عائشة زوج النبي (ص) قالت : لما نزل رسول الله واشتد به وجهه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين نخط رجلاه الأرض بين عباس قال بن عبد المطلب وبين رجل آخر . قال عبيد الله فأخبرت عبد الله - يعني ابن عباس - بالذي قالت عائشة . فقال : لي عبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال قلت : لا ابن عباس هو علي ، فكانت عائشة زوج النبي (ص) ، تحدث أن رسول الله لما دخل بيتي واشتد به وجهه . قال : هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كيتن ، لعل أعهد إلى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي (ص) ، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن . قالت عائشة ثم خرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم . وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من طرق عن الزهري به . وقال البخاري حدثنا اسماعيل ثنا سليمان بن بلال قال هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة . أن رسول الله (ص) كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا غداً أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت

(١) قال في النهاية . استعز به الممرض واستعز عليه إذا اشتد عليه وغلبه . ج ١٥٢

عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة رضى الله عنها : فمات في اليوم الذي كان يدور على فيه في بيتي وقبضه الله وإن رأسه لبين سحري ونحري وخالط ريقه ريقى . قالت : ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به فنظر اليه رسول الله (ص) . فقلت له : أعطنى هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقمضته ثم مضغته فأعطيته رسول الله (ص) . فاستن به وهو مسند الى صدرى . انفرد به البخارى من هذا الوجه . وقال البخارى أخبرنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثنى ابن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات النبي (ص) ، وأنه لبين حاقنى وذاقنى فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد النبي (ص) . وقال البخارى حدثنا حيان أنبأنا عبد الله أنبأنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة أن عائشة أخبرته . أن رسول الله (ص) كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه يده ، فلما اشتكى وجعه الذى توفى فيه طفقت أنفث عليه (١) بالمعوذات التى كان ينفث وأمسح بيده النبي (ص) عنه . ورواه مسلم من حديث ابن وهب عن يونس بن يزيد الايلي عن الزهري به . والفلاس ومسلم عن محمد بن حاتم كلهم [وثبت في الصحيحين من حديث أنى عوانة عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله (ص) عنده لم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشى لا تخطي مشيتها مشية أبيها . فقال : مرحباً بابنتي فأقعدها عن يمينه أو شماله . ثم سارها بشئ فبكيت ، ثم سارها فضحكت فقلت لها خصاك رسول الله (ص) بالسرار وأنت تبكين فلما أن قامت . قلت أخبريني ما سارك فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله (ص) . فلما توفى . قلت لها : أسألك لما لى عليك من الحق لما أخبرتيني . قالت : أما الآن فنعم ! قالت سارنى فى الأول قال لى إن جبريل كان يعارضنى فى القرآن كل سنة مرة وقد عارضنى فى هذا العام مرتين ولا أرى ذلك إلا لاقتراب أجلى فاتق الله واصبرى فنعم السلف أنا لك ، فبكيت . ثم سارنى فقال : أما ترضينى أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت . وله طرق عن عائشة (٢) . وقد روى البخارى عن على بن عبد الله عن يحيى ابن سعيد القطان عن سفيان الثورى عن مومني بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : لدنا رسول الله (ص) فى مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى ، قلنا كراهية المريض للدواء . فلما أفاق قال : ألم أنحكم أن لا تلدونى قلنا كراهية المريض للدواء . فقال : لا يبقى أحد فى البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم . قال البخارى ورواه ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي (ص) . وقال البخارى وقال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة : كان النبي (ص) يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت

(١) كذا فى الاصل . وفى البخارى : أنفث على نفسه . (٢) ما بين المربعين عن التيمورية فقط

بجبر ، فهذا أو ان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم . هكذا ذكره البخاري معلقا . وقد أسند
الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن يحيى الأشقر عن يوسف بن موسى عن
أحمد بن صالح عن عنبسة عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا
الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن أبي الاحوص
عن عبد الله بن مسعود . قال : لئن أحلف سمعا أن رسول الله (ص) قتل قتلا أحب إلى من أن
أحلف واحدة أنه لم يقتل ، وذلك أن الله أنخذة نبيا وأنخذة شهيدا . وقال البخاري ثنا إسحاق بن
إسماعيل حدثنا شعيب عن أبي حمزة حدثني أبي عن الزهري . قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك
الأنصاري وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أن عبد الله بن عباس أخبره أن
علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله في وجهه الذي توفي فيه فقال الناس : يا أبا الحسن كيف
أصبح رسول الله (ص) ؟ فقال : أصبح يحمد الله بارئاً . فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب . فقال
له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا ، وإني والله لأرى رسول الله (ص) سوف يتوفى من وجهه هذا
إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا إلى رسول الله فلتسأله فيمن هذا الأمر ؟
إن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا . قال : علي إنا والله لئن سألتها رسول
الله (ص) فنعناها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني والله لأسأله رسول الله (ص) . انفرد به البخاري
وقال البخاري ثنا قتيبة ثنا سفيان عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير . قال قال ابن عباس يوم
الخميس وما يوم الخميس ؟ اشتد برسول الله (ص) وجعه . فقال : ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا
بعده أبداً فتنزعوا - ولا ينبغي عند نبي تنازع - فقالوا : ما شأنه يهجر استفهوه فذهبوا يردون
عنه . فقال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه ، فأوصاهم بثلاث . قال : أخرجوا المشركين
من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال فسيئها ورواه
البخاري في موضع آخر ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به . ثم قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله
ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر
رسول الله (ص) وفي البيت رجال فقال النبي (ص) : هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً
فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت
واختصموا . فبينهم من يقول قروا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول غير ذلك .
فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال : رسول الله (ص) قوموا . قال : عبيد الله قال : ابن عباس
إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم
ولفظهم . ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه . وقد أخرجه

البخارى فى مواضع من صحيحه من حديث معمر ويونس عن الزهرى به . وهذا الحديث مما قد تورم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب فى ذلك الكتاب ما يرمون اليه من مقالاتهم ، وهذا هو التمسك بالمشابه . وترك المحكم وأهل السنة يأخذون بالمحكم . ويردون ما تشابه اليه ، وهذه طريقة الراسخين فى العلم كما وصفهم الله عز وجل فى كتابه ، وهذا الموضوع مما زل فيه اقدام كثير من أهل الضلالات ، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار ، وهذا الذى كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء فى الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه . فإنه قد قال الامام احمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمرو ثنا ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما كان وجع رسول الله (س) ، الذى قبض فيه قال « ادعوا لى أبا بكر وابنه لى لا يطعم فى أمر أبى بكر طامع ولا يتمناه متمن . ثم قال : يا أبى الله ذلك والمؤمنون » . مرتين . قالت عائشة : فأبى الله ذلك والمؤمنون ، انفرد به احمد من هذا الوجه وقال احمد حدثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبى بكر القرشى عن ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما ثقل رسول الله قال لعبد الرحمن بن أبى بكر : « ائتنى بكتف أولوح حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه احد ، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم . قال : « أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر » . انفرد به احمد من هذا الوجه أيضاً . وروى البخارى عن يحيى بن يحيى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة . قالت قال : رسول الله لقد هممت أن أرسل الى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون . فقال : يا أبى الله - أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله ويا أبى المؤمنين . وفى صحيح البخارى ومسلم من حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . قال : أتت امرأة الى رسول الله (س) ، فأمرها أن ترجع اليه . فقالت : أرأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - قال : « إن لم تجدنى فات أبا بكر » . والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك له عليه السلام فى مرضه الذى مات فيه صلوات الله وسلامه عليه ، وقد خطب عليه الصلاة والسلام فى يوم الخميس قبل أن يقبض عليه السلام بخمس أيام خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من سائر الصحابة مع ما كان قد نص عليه أن يؤم الصحابة أجمعين كما سيأتى بيانه مع حضورهم كلهم . ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما أراد أن يكتبه فى الكتاب ، وقد اغتسل عليه السلام بين يدى هذه الخطبة الكريمة فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن وهذا من باب الاستشفاء بالسبع كما وردت بها الأحاديث فى غير هذا الموضوع ، والمقصود أنه عليه السلام اغتسل ثم خرج فصلى بالناس ثم خطبهم كما تقدم فى حديث عائشة رضى الله عنها .

ذكر الأحاديث الواردة فى ذلك . قال : البيهقى أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم عن احمد بن

عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن أيوب بن بشير . أن رسول الله قال في مرضه : أفيضوا عليّ من سبع قرب من سبع آبار شتى حتى أخرج فأعهد إلى الناس . ففعلوا فخرج فجلس على المنبر فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم ودعاهم . ثم قال : يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد وإنهم عيبى التي أويت إليها ، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئتهم . ثم قال عليه السلام : أيها الناس إن عبداً من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ، فهمها أبو بكر رضى الله عنه من بين الناس فبكي . وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا وأموالنا . فقال : رسول الله (ص) ، على رسلك يا أبا بكر ! انظروا إلى هذه الأبواب الشارعة في المسجد فسودها إلا ما كان من بيت أبي بكر فاني لا أعلم أحداً عندي أفضل في الصحبة منه . هذا مرسل له شواهد كثيرة . وقال الواقدي حدثني فروة بن زبيد بن طوسا عن عائشة بنت سعد عن أم ذرة عن أم سلمة زوج النبي (ص) . قالت : خرج رسول الله عاصبا رأسه بمخرقة فلما استوى على المنبر تحديق الناس بالمنبر واستكفوا . فقال : والذي نفسى بيده إنى لقاكم على الحوض الساعة ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به أن استغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد . ثم قال : إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار العبد ما عند الله ، فبكي أبو بكر فعمجنا لبكائه . وقال : بأبي وأمي نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا . فكان رسول الله (ص) ، هو الخير وكان أبو بكر أعلننا برسول الله (ص) . وجعل رسول الله يقول له : على رسلك ! وقال الامام احمد حدثنا أبو عامر ثنا فليح عن سالم أبي النضر عن بشر بن سعيد عن أبي سعيد . قال خطب رسول الله الناس فقال : إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله . قال : فبكي أبو بكر . قال فعمجنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد ، فكان رسول الله هو الخير وكان أبو بكر أعلننا به . فقال : رسول الله إن أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الاسلام ومودته لا يبقى في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر . وهكذا رواه البخاري من حديث أبي عامر العقدي به . ثم رواه الامام احمد عن يونس عن فليح عن سالم أبي النضر عن عبيد بن حنين و بشير بن سعيد عن أبي سعيد به . وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث فليح ومالك بن أنس عن سالم عن بشر بن سعيد وعبيد بن حنين كلاهما عن أبي سعيد بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا أبو الوليد ثنا هشام ثنا أبو عوانة عن عبد الملك عن ابن أبي المعلى عن أبيه . أن رسول الله خطب يوماً فقال : إن رجلاً خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش فيها يأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل منها ، وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه فبكي أبو بكر .

قال : أصحاب رسول الله (ص) ، ألا تعجبون من هذا الشيخ أن ذكر رسول الله رجلا صالحا خيره ربه بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه ، فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله . فقال أبو بكر بن نفديك بأموالنا وأبنائنا فقال : رسول الله (ص) ، ما من الناس أحد آمن علينا في صحبته وذات يده من ابن أبي قحافة ، ولو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذ ابن أبي قحافة ، ولكن ود وإخاء وإيمان ولكن ود وإخاء وإيمان . مرتين وإن صاحبكم خليل الله عز وجل . تفرد به احمد قالوا وصوابه أبو سعيد بن الملقى بالله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقي من طريق اسحاق بن ابراهيم - هو ابن راهويه - ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث حدثني جندب . أنه سمع رسول الله (ص) ، قبل أن يتوفى بخمس وهو يقول : قد كان لي منكم أخوة وأصدقاء وإني أبرأ إلى كل خليل من خلته ولو كنت متخذاً من أممي خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً وإن ربي اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، وإن قوما ممن كان قبلكم يتخذون قبور أنبيئهم وصلواتهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك . وقد رواه مسلم في صحيحه عن اسحاق بن راهويه بنحوه ، وهذا اليوم الذي كان قبل وفاته عليه السلام بخمسة أيام هو يوم الخميس الذي ذكره ابن عباس فيما تقدم . وقد روينا هذه الخطبة من طريق ابن عباس . قال : الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ أنبأنا الحسن بن محمد بن اسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب - هو ابن عوانة الاسفراييني ^(١) - قال ثنا محمد بن أبي بكر ثنا وهب بن جرير ثنا أبي سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس . قال : خرج النبي (ص) ، في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : إنه ليس من الناس أحد آمن على نفسه وماله من أبي بكر ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الاسلام أفضل ، سدوا عني كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر . رواه البخاري عن عبيد الله بن محمد الجعفي عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه به . وفي قوله عليه السلام سدوا عني كل خوذة - يعني الأبواب الصفار - إلى المسجد غير خوذة أبي بكر إشارة إلى الخلافة أي ليخرج منها إلى الصلاة بالمسلمين . وقد رواه البخاري أيضاً من حديث عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بن الفسيل عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بعصابة دماء ملتصقا بملحقة على منكبيه فجلس على المنبر فذكر الخطبة ، وذكر فيها الوصاة بالأوصياء إلى أن . قال : فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله (ص) ، حتى قبض - يعني آخر خطبة خطبها

(١) كذا في الاصل والحافظ صاحب المستخرج هو يعقوب بن اسحاق ولعل هذا انه فتكون

الصحة ابن أبي عوانة نقلناه عن محمود الامام .

عليه السلام . وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس بإسناد غريب ولفظ غريب . قال الحافظ البيهقي أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا ابن أبي قاش وهو محمد بن عيسى ثنا موسى بن اسماعيل أبو عمران الجبلي ثنا من بن عيسى القرزاز عن الحارث بن عبد الملك ابن عبد الله بن أناس الليثي عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال أناني رسول الله (ص) وهو يوعك وعكا شديداً ، وقد عصب رأسه . فقال : خذ بيدي يا فضل . قال : فأخذت يده حتى قعد على المنبر . ثم قال : نادى في الناس يا فضل فناديت الصلاة جامعة . قال فاجتمعوا فقام رسول الله (ص) خطيباً فقال : أما بعد أيها الناس إنه قد دنى مني خلوف من بين أظهركم ولن تروني في هذا المقام فيكم ، وقد كنت أرى أن غيره غير مغن عني حتى أقومه فيكم (١) ألا فمن كنت جللت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد ، ولا يقولن قائل أخاف الشحنة من قبل رسول الله ، ألا وإن الشحنة ليست من شأني ولا من خلقي ، وإن أحبكم إلى من أخذ حقاً إن كان له عليّ أو حلالني فلقيت الله عز وجل وليس لأحد عندي مظلة . قال فقام منهم رجل فقال : يا رسول الله لي عندك ثلاثة دراهم . فقال : أما أنا فلا أ كذب قائل ولا مستحلفه على بين فيم كانت لك عندي ؟ قال : أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم . قال : أعطه يا فضل . قال : وأمر به فجلس . قال : ثم عاد رسول الله (ص) في مقالته الأولى . ثم قال : يا أيها الناس من عنده من الغلول شيء فليرده ، فقام رجل . فقال : يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غلاتها في سبيل الله . قال فلم غلاتها ؟ قال : كنت إليها محتاجاً . قال : خذها منه يا فضل . ثم عاد رسول الله (ص) في مقالته الأولى وقال : يا أيها الناس من أحسن من نفسه شيئاً فليقم أَدْعُوا الله له . فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله إني لمناق وإني لكذوب وإني لشئوم . فقال : عمر بن الخطاب ويحك أيها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك . فقال : رسول الله (ص) مه يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ، اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وأذهب عنه الشؤم إذا شاء . ثم قال : رسول الله (ص) عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر . وفي أسناده ومتمنه غرابة شديدة .

ذكر امره عليه السلام أبا بكر الصديق رضي الله عنه

أن يصلي بالصحابة أجمعين

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق قال وقال ابن شهاب الزهري : حدثني

(١) لم اقف على هذا الحديث في غير هذا الاصل والذي في التيمورية : بعد هذا العام .

عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن هشام عن أبيه
عن عبد الله بن زمة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال لما استعز برسول الله وأنا عنده في نفر من
المسلمين دعا بلال للصلاة فقال : مروا من يصلي بالناس . قال فخرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبو
بكر غائبا قلت : قم يا عمر فصل بالناس . قال ققام فلما كبر عمر مع رسول الله (ص) صوته وكان عمر
رجلا مجهرا فقال : رسول الله فإني أبو بكر يابى الله ذلك والمسلمون يابى الله ذلك والمسلمون . قال :
فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس . وقال عبد الله بن زمة . قال لي
عمر : ويحك ماذا صنعت يا ابن زمة والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله أمرني بذلك ولولا
ذلك ما صليت . قال قلت : والله ما أمرني رسول الله ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر
بالصلاة . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق حدثني الزهري . ورواه يونس بن بكير عن
ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن عبد الله بن زمة فذكره . وقال
أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك حدثني موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن بن اسحاق
عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن زمة أخبره بهذا الخبر . قال لما
مع النبي (ص) صوت عمر . قال : ابن زمة خرج النبي (ص) حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال :
لا لا لا يصلي للناس إلا ابن أبي قحافة ، يقول ذلك مغضبا . وقال البخاري ثنا عمر بن حفص ثنا
أبي ثنا الأعمش عن إبراهيم . قال الأسود كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها .
قالت لما مرض النبي (ص) مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن بلال . فقال : مروا أبا بكر
فليصل بالناس ، فقبل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ، وأعاد
فأعادوا له فأعاد الثالثة . فقال : إنك صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس . فخرج أبو بكر
فوجد النبي (ص) في نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين كأنني أنظر إلى رجلية تخيطان من الوجع ،
فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي (ص) أن مكانك . ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه . قيل
للأعمش : فكان النبي (ص) يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه
نعم ! ثم قال البخاري رواه أبو داود عن شعبة بعمه وزاد أبو معاوية عن الأعمش : جلس عن يسار
أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائما . وقد رواه البخاري في غير ما موضع من كتابه ومسلم والنسائي وابن
سأحه من طرق متعددة عن الأعمش به . منها ما رواه البخاري عن قتبية ومسلم عن أبي بكر بن أبي
شعبة ويحيى بن يحيى عن أبي معاوية به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام
ابن غروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت إن رسول الله (ص) . قال في مرضه : مروا أبا بكر فليصل
بالناس . قال ابن شهاب فأخبرني عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أنها قالت : لقد عاودت رسول

الله في ذلك وما حملتى على معاودته إلا أنى خشيت أن يتشام الناس بأبى بكر ، وإلا أنى علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشام الناس به ، فأحييت أن يعمل ذلك رسول الله عن أبى بكر الى غيره . وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى . قال واخبرنى حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت : لما دخل رسول الله (ص) بيتى . قال : مرو أبأ بكر فليصل بالناس . قالت قلت يا رسول الله : إن أبأ بكر رجل رقيق اذا قرأ القرآن لا يملك دمه ، فلو أمرت غير أبى بكر . قالت والله ما بى إلا كراهية أن يتشام الناس بأول من يقوم فى مقام رسول الله (ص) . قالت فراجعته مرتين أو ثلاثا . فقال : ليصل بالناس أبو بكر فانكن صواحب يوسف . وفى الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير عن أبى بردة عن أبى موسى عن أبيه . قال مرض رسول الله (ص) فقال : مرو أبأ بكر فليصل بالناس . فقالت عائشة يا رسول الله إن أبأ بكر رجل رقيق متى يقيم مقامك لا يستطيع يصلى بالناس . قال فقال : مرو أبأ بكر يصل بالناس فانكن صواحب يوسف . قال فصلى أبو بكر حياة رسول الله (ص) . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي أنبأنا زائدة عن موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله . قال دخلت على عائشة فقلت : ألا تحدثينى عن مرض رسول الله (ص) . فقالت بلى ! ثقل رسول الله (ص) وجهه فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . فقال صبوا الى ماء فى الخضب ففعلنا قالت فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ، ثم أفاق فقال أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . قال ضعوا الى ماء فى الخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا الى ماء فى الخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله (١) قالت والناس عكوف فى المسجد ينتظرون رسول الله (ص) لصلاة العشاء فأرسل رسول الله (ص) الى أبى بكر بأن يصلى بالناس ، وكان أبو بكر رجلا رقيقا . فقال : يا عمر صل بالناس فقال أنت أحق بذلك فصلى بهم تلك الأيام ثم إن رسول الله (ص) وجد خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ اليه أن لا يتأخر وأمرها فأجلساه الى جنبه فجعل أبو بكر يصلى قائما ورسول الله (ص) يصلى قاعدا . قال عبيد الله فدخلت على ابن عباس فقلت : الا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله . قال هات فحدثته فما أنكر منه شيئا غير أنه قال : سمعت لك الرجل الذى كان مع العباس قلت لا ، قال : هو على وقد رواه البخارى ومسلم جميعا عن احمد بن يونس عن زائدة به . وفى رواية فجعل أبو بكر يصلى بصلاة رسول الله وهو قائم والناس يصلون بصلاة أبى بكر ورسول الله (ص) قاعد . قال البيهقى فى

(١) كذا فى الاصل مكررا أربع مرات ولم يكرره فى التيمورية .

هذا أن النبي (ص) تقدم في هذه الصلاة وعلق أبو بكر صلاته بصلاته . قال : وكذلك رواه الأسود وعروة عن عائشة . وكذلك رواه الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس — يعني بذلك — ما رواه الامام احمد حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثني أبي عن أبي اسحاق عن الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس . قال : لما مرض النبي (ص) أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ثم وجد خفة فخرج فلما أحس به أبو بكر أراد أن ينكص فأومأ اليه النبي (ص) فجلس الى جنب أبي بكر عن يساره واستفتح من الآية التي انتهى اليها أبو بكر رضى الله عنه . ثم رواه أيضا عن وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن أرقم عن ابن عباس بأطول من هذا . وقال وكيع مرة فكان أبو بكر يأتى بالنبي (ص) والناس يأتون بأبي بكر . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس بنحوه . وقد قال الامام احمد ثنا شاذان بن سوار ثنا شعبة عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت : صلى رسول الله (ص) خلف أبا بكر قاعدا في مرضه الذي مات فيه [وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث شعبة وقال الترمذى حسن صحيح] (١) . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى سمعت شعبة بن الحجاج عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة : أن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله (ص) في الصف . وقال البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنبأنا عبد الله بن جعفر أنبأنا يعقوب بن سفيان حدثنا مسلم ابن ابراهيم ثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . أن رسول الله (ص) صلى خلف أبا بكر . وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه . قال البيهقي : وكذلك رواه حميد عن أنس بن مالك ويونس عن الحسن مرسلان ثم أسند ذلك من طريق هشيم أخبرنا يونس عن الحسن . قال هشيم وأنبأنا حميد عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) خرج وأبو بكر يصلي بالناس فجلس الى جنبه وهو في ردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته . قال البيهقي وأخبرنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا عبيد بن شريك أنبأنا ابن أبي مريم أنبأنا محمد بن جعفر أخبرني حميد أنه سمع أنسًا يقول : آخر صلاة صلاها رسول الله (ص) مع القوم في ثوب واحد ملتصقا به خلف أبي بكر . قلت وهذا اسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه ، وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع الناس صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكر البيهقي من طريق سليمان بن بلال ويحيى بن أيوب عن حميد عن أنس . أن النبي (ص) صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد برد مخالفا بين طرفيه فلما أراد أن يقوم . قال : أدع لي اسامة بن زيد فجاء فأسند ظهره الى نحره فكانت آخر صلاة صلاها قال : البيهقي ففي هذا دلالة إن هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة

لأنها آخر صلاة صلاحها لما ثبت أنه توفي ضحى يوم الاثنين . وهذا الذى قاله البيهقى أخذه مسلماً (١)
من مغازى موسى بن عقبة فانه كذلك ذكر . وكذا روى أبو الأسود عن عروة وذلك ضعيف بل
هذه آخر صلاة صلاحها مع القوم كما تقدم تقييده فى الرواية الأخرى والحدث واحد فيحمل مطلقه
على مقيدته ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لأن تلك لم يصلها مع
الجماعة بل فى بيته لما به من الضعف صلوات الله وسلامه عليه والدليل على ذلك ما قال البخارى فى
صحيحه حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهرى أخبرنى أنس بن مالك وكان تبع النبى (ص)
وخدمه وصحبه أن أبا بكر كان يصلى لهم فى وجع النبى (ص) الذى توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين
وهم صفوف فى الصلاة فكشف النبى (ص) ستر الحجر ينظر اليها وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف
تبسم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح بروية النبى (ص) ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل
الصف وظن أن النبى (ص) خارج الى الصلاة فأشار اليها (ص) أن أنموا صلاتكم وأرخى الستر وتوفى
من يومه (ص) وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وصبيح بن كيسان ومعمر عن الزهرى
عن أنس . ثم قال : البخارى ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك . قال
لم يخرج النبى (ص) ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال : نبى الله عليكم بالحجاب فرفعه
فلما وضع وجه النبى (ص) ما نظرنا منظراً كان أعجب اليها من وجه النبى (ص) حين وضع لنا . فأوماً
النبى (ص) بيده الى أبى بكر أن يتقدم وأرخى الستر (ص) الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات (ص)
ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به فهذا أوضح دليل على أنه عليه
السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس ، وأنه كان قد انقطع عنهم لم يخرج اليهم ثلاثاً .
قلنا فعلى هذا يكون آخر صلاة صلاحها معهم الظهر كما جاء مصرحاً به فى حديث عائشة المتقدم ويكون
ذلك يوم الخميس لا يوم السبت ولا يوم الأحد كما حكاه البيهقى عن مغازى موسى بن عقبة وهو
ضعيف ، ولما قدمنا من خطبته بعدها ولانه انقطع عنهم يوم الجمعة ، والسبت ، والاحد ، وهذه ثلاثة
أيام كوامل . وقال الزهرى عن أبى بكر بن أبى سبرة . أن أبا بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة . وقال
غيره عشر من صلاة الله أعلم ثم بدا لهم وجهه الكريم صبيحة يوم الاثنين فودعهم بنظرة كادوا
يفتتنون بها ثم كان ذلك آخر عهد جمهورهم به ولسان حالهم يقول كما قال بعضهم :

وَكُنْتُ أَرَى كَأَلَوْتُ مِنْ بَيْنِ سَاعَةٍ فَكَيْفَ بَيْنَ كَانَ مَوْعِدَةَ الْخَشَرِ

[والمعجب أن الحافظ البيهقى أورد هذا الحديث من هاتين الطريقتين . ثم قال : ما حاصله فلعله
عليه السلام احتجب عنهم فى أول ركعة ثم خرج فى الركعة الثانية فصلى خلف أبى بكر كما قال عروة

(١) فى التيمورية : أخذه مسلم من الخ .

وموسى بن عقبة وخفي ذلك على أنس بن مالك أو أنه ذكر بعض الخبر وسكت عن آخره . وهذا الذى [ذكره] أيضا بعيد جداً لأن أنساً قال : فلم يقدر عليه حتى مات . وفى رواية قال : فكان ذلك آخر العهد به . وقول الصحابي مقدم على قول التابعي والله أعلم ^(١) . والمقصود أن رسول الله (ص) قدم أبا بكر الصديق أماماً للصحابة كلهم فى الصلاة التى هى أكبر أركان الإسلام العملية . قال الشيخ أبو الحسن الأشعري : وتقديمه له امر معلوم بالضرورة من دين الإسلام . قال : وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم لما ثبت فى الخبر المتفق على صحته بين العلماء . أن رسول الله (ص) قال : يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا فى السنة سواء فأكثرهم سناً ، فإن كانوا فى السن سواء فأقدمهم مسلماً ^(٢) قلت وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي أن يكتب بهاء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها فى الصديق رضى الله عنه وارضاه وصلاة الرسول (ص) خلفه فى بعض الصلوات كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا ينافي ما روى فى الصحيح أن أبا بكر أتم به عليه السلام لأن ذلك فى صلاة أخرى كما نص على ذلك الشافعى وغيره من الأئمة رحمهم الله عز وجل .

قائدة : استدل مالك والشافعى وجماعة من العلماء ومنهم البخارى بصلاته عليه السلام قاعداً وأبو بكر مقتدياً به قائماً والناس بأبى بكر على نسخ قوله عليه السلام فى الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض أصحابه قاعداً . وقد وقع عن فرس فحش شقه فصلوا وراءه قياماً فأشار إليهم أن اجلسوا فلما انصرف . قال : كذلك والذى نفسى بيده تفعلون كفعل فارس والروم يقومون على عظامهم وهم جلوس . وقال إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون . قالوا ثم إنه عليه السلام أمهم قاعداً وهم قيام فى مرض الموت فدل على نسخ ما تقدم والله أعلم . وقد تنوعت مسالك الناس فى الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة موضع ذكرها كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التسلل . وماخص ذلك أن من الناس من زعم أن الصحابة جلسوا لأمره المتقدم وإنما استمر أبو بكر قائماً لأجل التبليغ عنه (ص) . ومن الناس من قال : بل كان أبو بكر هو الإمام فى نفس الامر كما صرح به بعض الرواة كما تقدم . وكان أبو بكر لشدة أدبه مع الرسول (ص) لا يبادره بل يقتدى به فكانه عليه السلام صار إمام الامم فلماذا لم يجلسوا لاقتدائهم بأبى بكر وهو قائم ولم يجلس الصديق لأجل أنه إمام ولأنه يبلغهم عن النبي (ص) الحركات والسكنات والانتقالات والله أعلم . ومن الناس من قال : فرق بين أن يبدأ الصلاة خلف الامام فى حال القيام فيستمر فيها قائماً (١) ما بين المربعين سقط من التيمورية . (٢) المحفوظ من كتب الفقه فأقدمهم اسلاماً .

وان طرأ جلوس الامام في اثنتائها كما في هذه الحال وبين أن يبتدى الصلاة خلف امام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم والله أعلم . ومن الناس من قال : هذا الصنيع والحديث المتقدم دليل على جواز القيام والجلوس وان كلا منهما سائغ جائز الجلوس لما تقدم والقيام للفعل المتأخر والله أعلم .

احتضاره ووفاته عليه السلام

قال الامام احمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود . قال : دخلت على النبي (ص) وهو يوعك فمستته . فقلت يا رسول الله انك لتوعلك وعلكا شديداً . قال أجل ! إني أوتيت كما يوعك الرجلان منكم قلت : إن لك أجربين . قال : « نعم ! والذي نفسي بيده ما على الارض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حظ الله عنه خطاياهم كما تحط الشجرة ورقها » . وقد أخرجه البخاري ومسلم من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الأعمش به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده : حدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد الخدري . قال : وضع يده على النبي (ص) فقال والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حماك . فقال : النبي (ص) : « إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، إن كان النبي من الأنبياء ليبتل بالقتل حتى يقتله ، وإن كان الرجل ليبتل بالدرى حتى يأخذ العباءة ^(١) فيجوبها ، وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالخاء » فيه رجل مبهم لا يعرف بالكلية فله أعلم وقد روى البخاري ومسلم من حديث سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج زاد مسلم وجري ثلاثهم عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن مسروق عن عائشة . قالت : مارأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله (ص) . وفي صحيح البخاري من حديث يزيد بن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات رسول الله (ص) بين حافتي وذافتي ، فلا أكره شدة الموت لاحد بعد النبي (ص) . وفي الحديث الآخر الذي رواه - في صحيحه - قال قال رسول الله : « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل يبتلى لرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة شدد عليه في البلاء » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي حدثنا محمد بن اسحاق حدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة بن زيد عن ابيه اسامة بن زيد . قال : لما قتل رسول الله (ص) هبطت وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله . وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يصيبها على وجهه أعرف أنه يدعولي . ورواه الترمذي عن أبي كريب عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال حسن غريب . وقال الامام مالك في موطائه عن اسماعيل بن أبي حكيم أنه

(١) جوبها دخل بها .

سمع عمر بن عبد العزيز يقول : كان من آخر ما تكلم به رسول الله (ص) ، أن قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد [لا يبقين دينان بأرض العرب . هكذا رواه مراسلا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله . وقد روى البخارى ومسلم من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس . قال : لما نزل برسول الله (ص) طفق يطرح خيصة له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه . فقال : وهو كذلك : « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا (١) . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن أبي رجه الأديب أنبأنا أبو العباس الأصم ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال سمعت رسول الله (ص) يقول قبل موته بثلاث : أحسنوا الظن بالله . وفي بعض الأحاديث كما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر . قال قال رسول الله (ص) : « لا يمتون (٢) أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى » . وفي الحديث الآخر يقول الله تعالى : « أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا » . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم حدثنا الأصم ثنا محمد بن اسحاق الصغاني ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ثنا جرير عن سليمان التيمي عن قتادة عن أنس . قال : كانت عامة وصية رسول الله (ص) حين حضره الوفاة : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » حتى جعل يغرغرها وما يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن جرير بن عبد الحميد به وابن ماجه عن أبي الأشعث عن معتمر بن سليمان عن أبيه به . وقال الامام احمد حدثنا اسباط بن محمد ثنا التيمي عن قتادة عن أنس بن مالك . قال : كانت عامة وصية رسول الله (ص) حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله (ص) يغرغرها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائي وابن ماجه من حديث سليمان بن طرخان وهو التيمي عن قتادة عن أنس به . وفي رواية للنسائي عن قتادة عن صاحب له عن أنس به . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى الراسبي ثنا عمر بن الفضل عن نعيم بن يزيد عن علي بن أبي طالب . قال : أمرني رسول الله (ص) أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تفضل أمته من بعده قال فخشيت أن تفوتني نفسه . قال قلت : اني أحفظ واعى . قال : أوصى بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ثنا أبو عوانة عن قتادة عن سفيانة عن أم سلمة قالت : كان عامة وصية رسول الله (ص) عند موته الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه . وهكذا رواه النسائي عن حميد

(١) سقط من التيمورية ما بين المربعين . (٢) في الأثرية : لا يؤمن أحدكم الا وهو حسن الظن بالله تعالى .

ابن مسعدة عن يزيد بن زريع عن سعد بن أبي عروبة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة به [قال البيهقي والصحيح ما رواه عفان عن همام عن قتادة عن أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به ^(١)] . وهكذا رواه النسائي أيضا وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون عن همام عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به . وقد رواه النسائي أيضا عن قتيبة عن أبي عوانة عن قتادة عن سفينة عن النبي (ص) . فقد كره . ثم رواه عن محمد بن عبد الله بن المبارك عن يونس بن محمد قال حدثنا عن سفينة فذكر نحوه . وقال احمد ثنا يونس ثنا الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم عن عائشة قالت : رأيت رسول الله (ص) وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت . ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث الليث به . وقال الترمذي غريب وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن اسماعيل عن مصعب بن اسحاق بن طلحة عن عائشة عن النبي (ص) انه . قال ليهون عليّ اني رأيت يياض كف عائشة في الجنة . تفرد به احمد واسناده لا بأس به . وهذا دليل على شدة محبته عليه السلام لعائشة رضي الله عنها . وقد ذكر الناس معاني كثيرة في كثرة المحبة ولم يبلغ أحدهم هذا المبلغ وما ذاك إلا لأنهم يبالغون كلاما لا حقيقة له وهذا كلام حق لا محالة ولا شك فيه . وقال حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة . قال قالت : عائشة توفى رسول الله (ص) في بيتي وتوفى بين سحري ونحري وكان جبريل يعوده بدعاء اذا مرض فذهبت اعوده فرفع بصره الى السماء وقال في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى ، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ويده جريدة رطبة فنظر اليها فظننت أن لها بها حاجة قالت : فاخذتها فنفضتها فدفعها اليه فاستن بها أحسن ما كان مستنّا ثم ذهب يناولنيها فسقطت من يده . قالت فجمع الله بين ريقى وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة . ورواه البخاري عن سليمان بن جرير عن حماد بن زيد به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو نصر احمد بن سهل الفقيه ببخارى ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي ثنا داود عن عمرو بن زهير الضبي ثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن أبي حسين أنبأنا ابن أبي مليكة أن أبا عمرو ذكر أن مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول : إن من نعمة الله عليّ أن رسول الله (ص) توفى في يومى وفي بيتى وبين سحري ونحري وإن الله جمع بين ريقى وريقه عند الموت . قالت : دخل عليّ أخي بسواك معه وأنا مستندة رسول الله (ص) الى صدرى فرأيت يده ينظر اليه . وقد عرفت أنه يحب السواك ويألفه . فقلت : آخذه لك فأشار برأيه أى نعم ! فليفته له فأمره على فيه . قالت : وبين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه . ثم يقول : لا إله إلا الله إن للموت

لسكرات ثم نصب أصبعه اليسرى وجعل يقول في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده في الماء . ورواه البخارى عن محمد بن عيسى بن يونس . وقال أبو داود الطيالسى ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت عروة يحدث عن عائشة قالت : كنا نحدث أن النبي لا يموت حتى يخبر بين الدنيا والآخرة . قالت : فلما كان مرض رسول الله (ص) الذى مات فيه عرضت له بجة . فسمعتة يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . قالت عائشة : فظننا أنه كان بخير . وأخرجه من حديث شعبة به . وقال الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة . قالت كان رسول الله (ص) يقول وهو صحيح : إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير . قالت عائشة : فلما نزل برسول الله (ص) ورأسه على نخذى غشى عليه ساءة ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت . وقال اللهم الرفيق الاعلى فعرفت أنه الحديث الذى كان حدثناه وهو صحيح أنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير . قالت عائشة فقلت : اذا لا تختارنا وقالت عائشة كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها رسول الله (ص) الرفيق الاعلى أخرجه من غير وجه عن الزهري به . وقال سفيان هو الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي بردة عن عائشة قالت أغشى على رسول الله (ص) وهو في حجرى فجعلت أمسح وجهه وأدعوه بالشفاء . فقال لا ، بل أسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل . رواه النسائي من حديث سفيان الثوري به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وغيره قالوا ثنا أبو العباس الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت رسول الله (ص) وأصغت اليه قبل أن يموت وهو مسند الى صدرها يقول : اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق ^(١) . أخرجه من حديث هشام بن عروة . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد سمعت عائشة تقول : مات رسول الله (ص) بين سحرى ونحرى وفي دولتى ولم أظلم فيه أحداً فن سفهى وحدائة سنى . أن رسول الله (ص) قبض وهو في حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقت الدم مع النساء وأضرب وجهى . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله . قال قالت عائشة كان رسول الله (ص) يقول : ما من نبي إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير بين أن ترد اليه وبين أن يلحق ، فكنت قد حفظت ذلك منه فاني لسندته الى صدرى فنظرت اليه حين مالت عنقه فقلت قد قضى فعرفت الذى قال ، فنظرت اليه

(١) زاد في التيمورية (الاعلى) . وفي صحيح البخارى كالأصل .

حين ارفع فنظر^(١). قالت قلت : اذا والله لا يختارنا . فقال : مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . تفرد به احمد ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا عفان أنبأنا همام أنبأنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت قبض رسول الله (ص) ورأسه بين سحري ونحري . قالت : فلما خرجت نفسه لم أجدر بحاقط أطيب منها . وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجوه أحد من أصحاب الكتب الستة . ورواه البيهقي من حديث حنبل بن اسحاق بن عفان . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنابونس عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أبي عروة عن أم سلمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله (ص) يوم مات فمرت لي جمع آكل وأتوضأ وما يذهب ريح المسك من يدي . وقال احمد حدثنا عفان وبهز قالوا : ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد بن هلال عن أبي بردة . قال دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من التي يدعون الملبدة فقالت : إن رسول الله (ص) قبض في هذين الثوبين . وقد رواه الجماعة إلا النسائي من طرق عن حميد بن هلال به وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة أنبأنا أبو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس . قال ذهبت أنا وصاحب لي الى عائشة فاستأذنا عليها فألقت لنا وسادة وجذبت إليها الحجاب . فقال : صاحبي يا أم المؤمنين ما تقولين في العراك قالت وما العراك ؟ فضربت منكب صاحبي . قالت مه آذيت أخاك . ثم قالت : ما العراك المحيض اقولوا ما قال الله عز وجل في المحيض . ثم قالت : كان رسول الله (ص) يتوشحن وينال من رأسى وبينى وبينه ثوب وأنا حائض . ثم قالت : كان رسول الله (ص) إذا مر بياني مما يلقي الكلمة ينفعني الله بها فمر ذات يوم فلم يقل شيئاً ثم مر فلم يقل شيئاً مرتين أو ثلاثاً فقلت يا جارية ضعي لي وسادة على الباب وعصبت رأسى فمر بي . فقال يا عائشة ما شأنك قلت : أشتكى رأسى . فقال : أنا وارأساه فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جئ به محمولا في كساء فدخل على وبعث الى النساء فقال إني قد اشتكيت وإني لا أستطيع أن ادور بينكن فأذن لي فلا كن عند عائشة فكنت أمرضه ولم أمرض احداً قبله فبينما رأسه ذات يوم على منكبي اذ مال رأسه نحو رأسى فظننت أنه يريد من رأسى حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحري فاقشعر لها جلدي فظننت أنه غشي عليه فسجيته ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت الى الحجاب فنظر عمر اليه فقال : واغشياه ما أشد غشى رسول الله (ص) ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات رسول الله (ص) فقلت كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة إن رسول الله (ص) لا يموت حتى يفنى

(١) كذا في الأصلين . (٢) كذا في الاصل وفي التيمورية : قيس بن أبي عروة .

الله المنافقين . قالت : ثم جاء أبو بكر فرفضت الحجاب فنظر إليه فقال إنا لله وإنا إليه راجعون مات رسول الله (ص) ثم أتاه من قبل رأسه فحدرناه وقبل جبهته ثم قال وانبيه ثم رفع رأسه فحدرناه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه وحدرناه وقبل جبهته وقال واخليلاه مات رسول الله (ص) وخرج إلى المسجد وعمر . يخطب الناس ويتكلم ويقول إن رسول الله لا يموت حتى يغني الله المنافقين . فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله يقول (إنك ميت وإنا هم ميتون) حتى فرغ من الآية . [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه] - حتى فرغ من الآية ثم قال فمن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات فقال عمر : أو أنها في كتاب الله ؟ ما شعرت أنها في كتاب الله . ثم قال عمر : يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو ذو سبية ^(١) المسلمين فبايعوه فبايعوه . وقد روى أبو داود والترمذي في الشئائل من حديث مرحوم بن عبد العزيز المطار عن أبي عمران الجوني به ببعضه . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن اسحاق أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة عن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته : أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبسم رسول الله (ص) وهو مسجى يبرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى . ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً أما الموتة التي كتبت عليك فقد تمتها . قال الزهري وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج ومريكله الناس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فمشهد أبو بكر فأقبل الناس إليه . فقال : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم] الآية . قال : فوالله لسكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فاصمع بشر من الناس إلا يتلوا . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرفت أنه الحق فعقرت حتى ما تلقاني رجلاى وحتى هربت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله (ص) قد مات . ورواه البخاري عن يحيى ابن بكير به وروى الحافظ البيهقي من طريق ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير في ذكر وفاة رسول الله (ص) . قال : وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال مات بالقتل والقطع ويقول : إن رسول الله (ص) في غشية لو قد قام قتل وقطع وعمر بن قيس بن زائدة بن الأصم بن

(١) كذا في الأصل وفي التيمورية ذو أسبة .

أم مكتوم في مؤخر المسجد يقرأ (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية والناس في المسجد يبكون ويموجون لا يسمعون نهرج عباس بن عبد المطلب على الناس . فقال : يا أيها الناس هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته فليحدثنا . قالوا : لا ! قال : هل عندك يا عمر من علم ؟ قال : لا ! فقال العباس : اشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يشهد على رسول الله بهمه عهده اليه في وفاته والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله (س) الموت . قال : وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السج على دابته حتى نزل بباب المسجد وأقبل مكرراً حزينا فاستأذن في بيت ابنته عائشة فأذنت له فدخل ورسول الله (س) قد توفي على الفراش والذسوة حوله فحمرن وجوههن واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة فكشف عن رسول الله (س) فجثى عليه يقبله ويبكى ويقول : ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً توفي رسول الله والذي نفسي بيده رحمة الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حياً وميتاً ثم غشاه بالثوب ثم خرج سريعا إلى المسجد يتخطى رقاب الناس حتى أتى المنبر وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلا إليه وقام أبو بكر إلى جانب المنبر وفادى الناس فجلسوا وأنصتوا فشهد أبو بكر بما علمه من التشهد . وقال : إن الله عز وجل نعى نبيه إلى نفسه وهو حي بين أظهركم ولما كنتم إلى أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عز وجل . قال تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية فقال عمر : هذه الآية في القرآن ؟ والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم وقد قال الله تعالى لمحمد (س) (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال الله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون) وقال تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقال (كل نفس ذائقة الموت إنما توفون أجوركم يوم القيامة) وقال : إن الله عمر محمد (س) وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء فمن كان الله ربه فان الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً وينزله إلها فقد هلك إلهه . فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وإن كلمة الله تامة وإن الله ناصر من نصره وممزه دينه وأن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء وبه هدى الله محمداً (س) وفيه حلال الله وحرامه والله لا نبأ من أجلب علينا من خلق الله إن سيوف الله لمسلولة^(١) ما وضعناها بعد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله (س) . فلا يبغي أحد إلا على نفسه . ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله (س) فذكر الحديث في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه . قلت كما سئلكم مفصلاً بدلائله وشواهدهم إن شاء الله تعالى وذكر الواقدي عن شيوخه . قالوا : ولما شك في موت النبي

(س). فقال بعضهم مات ! وقال بعضهم لم يموت وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله (س). قالت : قد توفي رسول الله (س). وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذي قد عرف به موته هكذا أورده الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدي وهو ضعيف وشيوخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم فأنه أعلم بالصواب . وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخباراً كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة أضربنا عن أكثرها صفحاً لضعف أسانيدنا ونكارة متونها ولا سيما ما يورده كثير من القصاص المتأخرين وغيرهم فكثير منه موضوع لا محالة وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سنده والله أعلم .

فصل في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته (س) وقبل دفنه

ومن أعظمها وأجلها وأينها بركة على الاسلام وأهله بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لما مات كان الصديق رضي الله عنه قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح وكان إذا كان قد أفاق رسول الله (س) أفاقه من غمرة ما كان فيه من الوجع وكشف ستر الحجره ونظر الى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر فأعجبه ذلك وتبسم صلوات الله وسلامه عليه حتى هم المسلمون أن يتركوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به وحتى أراد أبو بكر أن يتأخر ليصل الصف فأشار اليهم أن يمشوا كما هم وأرخى الستارة وكان آخر العهد به عليه الصلاة والسلام فلما انصرف أبو بكر رضي الله عنه من الصلاة دخل عليه وقال لمائشة ما أرى رسول الله (س) إلا قد ألق عنه الوجع وهذا يوم بنت خارجة يعني إحدى زوجتيه وكانت ساكنة بالسنع شرق المدينة فركب على فرس له وذهب الى منزله وتوفي رسول الله (س) حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وقيل عند زوال الشمس والله أعلم .

فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم فمن قائل يقول مات رسول الله (س) ومن قائل لم يموت فذهب سالم بن عبيد وراء الصديق الى السنع فاعلمه بموت رسول الله (س) فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله (س) منزله وكشف الغطاء عن وجهه وقبله وتحقق أنه قد مات خرج الى الناس فخطبهم الى جانب المنبر وبين لهم وفاة رسول الله (س) كما قدمنا وأزاح الجدل وأزال الاشكال ورجع الناس كلهم اليه وبايعه في المسجد جماعة من الصحابة ووقعت شبهة لبعض الانصار وقام في أذهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من الانصار وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الانصار حتى بين لهم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا في قریش فرجعوا اليه وأجمعوا عليه كما سنبينه وننبه عليه .

قصة سقيفة بني ساعدة

قال الإمام أحمد ثنا اسحاق بن عيسى الطباع ثنا مالك بن أنس حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى رحله قال ابن عباس وكنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف فوجدني وأنا انتظره وذلك بمعنى في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف إن رجلاً أتى عمر بن الخطاب فقال إن فلانا يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فقال عمر إني قائم العشية إن شاء الله في الناس فحفرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يفضبهم أمرهم قال عبد الرحمن قلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رماح الناس وغوغاءهم وأنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس فخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يعوها ولا يضعوها مواضعها ولكن حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة وتخلص بعلماء الناس وأشرفهم فتقول ما قلت متمكناً فيكون مقالتيك ويضعوها مواضعها قال عمر لئن قدمت المدينة صالحاً لا أكلن بها الناس في أول مقام أتومه فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة وكان يوم الجمعة عجلت الرواح صكة الاعمى قلت للمالك وما صكة الاعمى^(١) قال إنه لا يبالي أي ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد أو نحو هذا فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الايمن قد سبقني فجلست حذاءه تحك ركبتي ركبته فلم أنشب أن طلع عمر فلما رأيته قلت ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله قال فانكر سعيد بن زيد ذلك وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد فجلست عمر على المنبر فلما سكنت المؤذن قام فائني على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فإني قائل مقالة وقد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلى فمن وعاهها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن لم يعها فلا أحل له أن يكذب على ، إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعينناها وعقلناها ورجم رسول الله (ص) ورجمنا بعده فخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله عز وجل فالرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ، ألا وإنا قد كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فان كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم ، ألا وإن رسول الله (ص) قال لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم فانما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقد بلغني أن قائلًا منكم يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يفترون امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت ألا وأنهما كانت كذلك إلا إن الله وفي شرها وليس فيكم اليوم من تقطع إليه

(١) كذا في الاصلين . وفي النهاية : صكة عمي .

الاعناق مثل أبي بكر، وأنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله (ص)، إن علياً والزبير ومن كان معهم
 تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله (ص)، وتخلف عنها الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة
 واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم
 حتى لقينا رجلاً صالِحاً قد كرا لنا الذي صنع القوم فقالوا أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت
 تريد إخواننا من الأنصار فقالوا لا عليكم أن لا تقر بوم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله
 لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل
 قلت من هذا؟ قالوا سعد بن عباد فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثني على الله بما
 هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفعت
 دافعة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا ونحصنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت
 قد رورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أدرى منه بعض الحد وهو كان
 أحكم مني وأوفر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بسبته وصر حر سكت . فقال
 أما بعد فما ذكرت من خير فأنتم أهله وما تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الخيـر فرشهم أوسط
 العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم واحد بيدي ربي - أبي عبيدة بن
 الجراح فلم أكره مما قال غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقر بني ذلك إلى أثم أحب إلى
 أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسي عند الموت . فقال قائل من الأنصار أنا جديـلها
 المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فقلت لما لك ما يعني أنا جديـلها
 المحكك وعذيقها المرجب قال كأنه يقول أنا داهيتها قال فكثير اللفظ وارتفعت الأصوات حتى خشينا
 الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا
 على سعد بن عباد فقال قائل منهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا . قال عمر أما والله ما وجدنا فيما
 حضرنا أمراً هو أرفق من مبايعة أبي بكر خشينا إن طرقتنا القوم ولم تكن بيعة أن يتحدثوا بعدنا بيعة
 فاما نبايعهم على مالا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فساد فمن بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين
 فلا بيعة له ولا بيعة للنبي بايعه تفره أن يقتلا قال مالك فأخبرني ابن شهاب عن عروة : أن الرجلين
 اللذين لقيهما عويم بن ساعدة وهما بن عدى . قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي
 قال أنا جديـلها المحكك وعذيقها المرجب هو الحباب بن المنذر . وقد أخرج هذا الحديث الجماعة
 في كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهري به . وقال الامام احمد حدثنا معاوية عن عمرو ثنا
 زائدة ثنا عاصم ح وحدثني حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله - هو ابن
 مسعود - قال لما قبض رسول الله (ص) . قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فأنام عمر فقال :

يا معشر الأنصار أستمعوا أن رسول الله (س) قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر . فقالت الأنصار : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر . ورواه النسائي عن اسحاق بن راهويه وهناد بن السري عن حسين بن علي الجعفي عن زائدة به . ورواه علي بن المديني عن حسين بن علي وقال صحيح لا أحفظه إلا من حديث زائدة عن عاصم وقد رواه النسائي أيضاً من حديث سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبي هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد عن عمر مثله وقد روى عن عمر بن الخطاب نحوه من طريق آخر وجاء من طريق محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر . أنه قال قلت : يا معشر المسلمين ان أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار وأبو بكر السباق المسن ثم أخضت يده وبدرني رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ثم ضربت على يده وتبايع الناس . وقد روى محمد بن سعد عن عمار بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد فذكر نحوه من هذه القصة وصحى هذا الرجل الذي بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب . فقال : هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير .

اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة

قال الامام احمد [حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن قال : توفي رسول الله (س) وأبو بكر رضى الله عنه في صائفة من المدينة . قال : فجاء [فكشف] عن وجهه قبله . وقال فداك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ، مات محمد ورب الكعبة . فذكر الحديث . قال فانطلق أبو بكر وعمر يتعادان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله من شأنهم إلا ذكره . وقال : لقد علمتم أن رسول الله (س) . قال : لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادى الأنصار . ولقد علمت يا سعد أن رسول الله (س) قال : — وأنت قاعد — قريش ولاية هذا الامر فبى الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم . فقال له سعد : صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء . وقال الامام احمد (١) حدثنا علي بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أخبرني يزيد بن سعيد بن ذى عضوان العباسي عن عبد الملك بن حمير اللخمي عن رافع الطائي رفيق أبي بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل قال : وسألته عما قيل في بيعتهم . فقال : وهو يحدثه عما تقاولت به الأنصار وما كلمهم به وما كلم به عمر بن الخطاب الأنصار وما ذكرهم به من امامتي بإمام بأمر رسول الله (س) في مرضه فبايعوني لذلك وقبلتها منهم وتخوفت أن

تكون فتنة بعدها ردة . وهذا اسناد جيد قوى ومعنى هذا أنه رضى الله عنه إنما قبل الامامة تخوفاً أن يقع فتنة أربى من تركه قبولها رضى الله عنه وأرضاه . قلت كان هذا في بقية يوم الاثنين فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس في المسجد فتممت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله (س) . تسليماً . قال البخارى أنبأنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن معمر عن الزهري أخبرني أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي رسول الله (س) . وأبو بكر صامت لا يتكلم . قال : كنت أرجو أن يعيish رسول الله (س) ، حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فان يك محمد قد مات فان الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً (س) . وأن أبا بكر صاحب رسول الله (س) ، وثاني اثنين وانه أولى المسلمين بأمرهم ، قدموا فبايعوه وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر . قال الزهري عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لأبي بكر : اصعد المنبر ! فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس . وقال محمد بن اسحاق حدثني الزهري حدثني أنس بن مالك . قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر وقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأمر مس . قلالة ما كانت وما وجدت في كتاب الله ولا كانت عهداً عهداً الى رسول الله (س) ، ولكني كنت أرى أن رسول الله سيد بر أمرنا - يقول يكون آخرنا - وان الله قد أبقي فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له . وأن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله (س) ، وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني ، وان أسأت فقوموني . الصدق أمانة . والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوى عندى حتى أزيج علته إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق ان شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا أعمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله . وهذا إسناد صحيح فقول الله عنه : - وليتكم ولست بخيركم - من باب الهضم والتواضع فانهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضى الله عنهم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الحافظ الاسفراييني حدثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ حدثنا أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة وابن ابراهيم بن أبي طالب . قال : حدثنا ميدار بن يسار . وحدثنا أبو هشام الحزمي حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبي هند

حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : قبض رسول الله (س) ، واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال ققام خطيب الأنصار فقال : أتعدون أن رسول الله (س) كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ، ونحن كنا أنصار رسول الله ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره . قال ققام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ! أما لو قلتم على (غير) هذا لم نبايعكم ، وأخذ بيد أبي بكر . وقال : هذا صاحبكم فبايعوه . فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار . قال : فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير . قال : فدعا بالزبير فجاء . قال : قلت ابن عم رسول الله (س) وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال : لا تريب يا خليفة رسول الله (س) ، ققام فبايعه . ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء . فقال : قلت ابن عم رسول الله (س) وختنه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين . قال : لا تريب يا خليفة رسول الله (س) فبايعه . هذا أو معناه . وقال أبو علي الحافظ سمعت محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكنتبه له في رقعة وقرأته عليه ، وهذا حديث يسوي بدنة بل يسوي بدرة ! وقد رواه البيهقي عن الحاكم وأبي محمد بن حامد المقرئ كلاهما عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم عن جعفر بن محمد بن شاكر عن عفان بن سلم عن وهيب به . ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الأنصار بدل عمر . وفيه : أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبي بكر فقال : هذا صاحبكم فبايعوه ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فسأل عنه ققام ناس من الأنصار فتوا به فذكر نحو ما تقدم ، ثم ذكر قصة الزبير بعد على فآله أعلم . وقد رواه علي بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكر نحو ما تقدم ، وهذا اسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المذنب بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري وفيه فائدة جلية وهي مبايعة علي بن أبي طالب أما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة . وهذا حق فان علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه كما سنده كره وخرج معه الى ذى القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة كما سنبينه قريباً ، ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله (س) ، ولم تعلم بما أخبرها به الصديق رضي الله عنه . أنه قال : « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » فحجبها وغيرها من أزواجه وعمه عن الميراث بهذا النص الصريح كما سنبين ذلك في موضعه ، فسألته أن ينظر على في صدقة الأرض التي بخيبر وفدك فلم يجيبها الى ذلك . لأنه رأى أن حقاً عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله (س) . وهو الصادق البار الراشد التابع للحق رضي الله عنه ، فصل لها — وهي امرأة من البشر ليست برابعة العصمة — عتب وتغضب ولم تكلم الصديق حتى

ماتت ، واحتاج على أن يراعى خاطرها بدخ الشئ فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها (س) ، رأى على أن يجدد البيعة مع أبي بكر رضى الله عنه كما سنده من الصحيحين وغيرها فيما بعد ان شاء الله تعالى معما تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله (س) . ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن ابراهيم حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمروان محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير . ثم خطب أبو بكر واعتذر الى الناس وقال : ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة ، ولا سألتها في سر ولا علانية فقبل المهاجرون مقاتله . وقال على والزبير : ما غضبنا إلا لأننا اخبرنا عن المشورة وأنا نرى ان أبا بكر احق الناس بها ، انه لصاحب الغار وأنا لعرف شرفه وخبره ، ولقد امره رسول الله (س) ان يصلى بالناس وهو حي . اسناد جيد والله الحمد والمنة .

فصل في

ومن تأمل ما ذكرناه ظهر له اجماع الصحابة المهاجرين منهم والأ نصار على تقديم أبي بكر ، وظهر برهان قوله عليه السلام : « يابى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » . وظهر له أن رسول الله (س) لم ينص على الخلافة عينا لأحد من الناس ، لا لأبي بكر (١) كما قد زعمه طائفة من أهل السنة ، ولا لعلى كما يقوله طائفة من الرافضة . ولكن لمشار اشارة إ قوة يفهمها كل ذى لب وتقل الى الصديق كما قدمنا وسند كره [(٢)] والله الحمد كما ثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر : أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له ألا تستخلف يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن استخلف فقد استخلف من هو خير منى . يعنى - أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير منى ، يعنى - رسول الله (س) . - قال ابن عمر : فعرفت حين ذكر رسول الله (س) أنه غير مستخلف . وقال سفيان الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن سفيان . قال . لما ظهر على الناس . قال : يا أيها الناس ان رسول الله (س) لم يمهّد اليها في هذه الامارة شيئا ، حتى رأينا من الراى أن يستخلف أبا بكر فأقام واستقم حتى مضى لسبيله ، ثم إن أبا بكر رأى من الراى أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله - أو قال حتى ضرب الدين بجرانه - الى آخره . وقال الامام احمد ثنا أبو نعيم ثنا شريك عن الاسود ابن قيس عن عمرو بن سفيان . قال : خطب رجل يوم البعرة حين ظهر على فقال عتي : هذا الخطيب السجسج - سبق رسول الله (س) . وصلى أبو بكر وثلاث عمر ، ثم خبطتنا فتنة بعدم يصنع الله فيها ما يشاء . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر محمد بن احمد الزكي ، و ثنا عبد الله ابن روح المدائني ثنا شهاب بن سوار ثنا شعيب بن ميمون عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي (١) في التيمورية : إلا لأبي بكر وعبرة المصنف لا نحتملها . (٢) ما بين المربعين عن المصرية .

عن أبي وائل . قال : قيل لعلي بن أبي طالب ، ألا تستخلف علينا ؟ فقال ما استخلف رسول الله (ص) ، فاستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدى على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم . إسناده جيد ولم يخرجوه . وقد قدمنا ما ذكره البخاري من حديث الزهري عن عبد الله ابن كعب بن مالك عن ابن عباس : أن عباساً وعلياً لما خرجا من عند رسول الله (ص) ، فقال رجل كيف أصبح رسول الله (ص) ؟ فقال عليّ : أصبح بمحمد الله بارئاً . فقال العباس : انك والله عبد العصاة بعد ثلاث ، إني لأعرف في وجوه بني هاشم الموت ، وإني لأرى في وجه رسول الله الموت فاذهب بنا إليه فنسأله فيمن هذا الأمر ؟ فان كان فينا عرفناه وإن كان في غيرنا أمرناه فوصاه بنا . فقال عليّ : إني لا أسأله ذلك ، والله إن منعناها لا يعطيناها الناس بعده أبداً . وقد رواه محمد بن اسحاق عن الزهري به فذكره . وقال فيه : فدخلنا عليه في يوم قبض (ص) فذكره . وقال في آخره فتوفي رسول الله (ص) حين اشتد الضحى من ذلك اليوم . قلت : فهذا يكون في يوم الاثنين يوم الوفاة ، فدل على أنه عليه السلام توفي عن غير وصية في الامارة (١) . وفي الصحيحين عن ابن عباس أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب ذلك الكتاب ، وقد قدمنا أنه عليه السلام كان طلب أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده فلما كثروا اللفظ والاختلاف عنده . قال : « قوموا عني فما أنا فيه خير مما تدعونني إليه » وقد قدمنا أنه قال بعد ذلك : « يا أي الله والمؤمنون إلا أبا بكر » . وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عون ، عن إبراهيم التيمي عن الأسود . قال : قيل لعائشة إنهم يقولون إن رسول الله (ص) أوصى إلى عليّ . فقالت : بما أوصى إلى عليّ ؟ لقد دعا بطست ليبول فيها وأنا مسندته إلى صدرى فأنحفت فمات وما شعرت ، فيم يقول هؤلاء انه أوصى إلى عليّ ؟ . وفي الصحيحين من حديث مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله بن أبي أوفى ، هل أوصى رسول الله (ص) ؟ قال لا ! قلت فلم أمرنا بالوصية ، قال أوصى بكتاب الله عز وجل . قال طلحة بن مصرف وقال هذيل بن شرحبيل ! أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله (ص) . ود أبو بكر أنه وجد عهداً من رسول الله (ص) ، فخرم أنفه بخزامة . وفي الصحيحين أيضاً من حديث الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه . قال : خطبنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . فقال من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه ليس في كتاب الله وهذه الصحيفة - لصحيفة معلقة في سيفه فيها أسنان الابل وأشياء من الجراحات - فقد كذب . وفيها قال قال رسول الله (ص) : « المدينة حرم ما بين عير إلى ثور من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو اتهم إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس

أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . : وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله (ص) أوصى إليه بالخلافة ، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فانهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته من أن يقتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه ، حاشا وكلا وإلماً ، ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطىء على معاندة الرسول (ص) ومضادتهم في حكمه ونصه ، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربة الاسلام وكفر بأجماع الأئمة الاعلام ، وكان أراقة دمه أحل من إراقة المدام . ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نص فلم لا كان يمتنع به على الصحابة على اثبات إمارته عليهم وإمامته لهم ، فإن لم يقدر على تنفيذ مامعه من النص فهو عاجز والعاجز لا يصلح للإمارة وإن كان يقدر ولم يفعل فهو خائن والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الإمارة ، وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل ، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال واقترأ وجهل وضلال . وإنما يحسن هذا في أذهان الجهلة الطغام والمغترين من الأنام ، بزيه لهم الشيطان بلا ذليل ولا برهان ، بل بمجرد التحكم والمهذيان والأفك والبهتان ، عياذا بالله مما هم فيه من التخليط والخذلان والتخبيط والكفران ، وما إذا بالله بالتمسك بالسنة والقرآن والوفاة على الاسلام والايمان ، والموافاة على الثبات والايقان وتنقيط الميزان ، والنجاة من النيران والفوز بالجنان انه كريم منان رحيم .

وفي هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن علي الذي قدمناه رد على متقولة كثير من الطريقة والقصاص الجهلة في دعواهم ان النبي (ص) أوصى إلى علي بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة ، يا علي أفعل كذا ، يا علي لا تفعل كذا ، يا علي من فعل كذا كان كذا وكذا ، بالفاظ ركيكة ومعاني أكثرها سخيفة وكثير منها صحفية لا تساوي تسويد الصحيفة والله أعلم . وقد أورد الحافظ البيهقي من طريق حماد بن عمرو والنسبي - وهو أحد الكذابين الصواغين - عن السري بن خلاد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عن النبي (ص) . قال : يا علي أوصيك بوصية أحفظها فانك لا تزال بخير ما حفظتها ، يا علي ان للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة . قال البيهقي قد ذكر حديثاً طويلاً في الرغائب والآداب وهو حديث موضوع وقد شرطت في أول الكتاب أن لا أخرج فيه حديثاً أعلمه موضوعاً ، ثم روى من طريق حماد بن عمرو وهذا عن زيد بن ربيع عن مكحول الشامي . قال : هذا ما قال رسول الله (ص) لعلي بن أبي طالب حين رجع من غزوة خيبر وأنزلت عليه سورة النصر . قال البيهقي : قد ذكر حديثاً طويلاً في الفتنة وهو أيضاً حديث منكر ليس له

أصل ، وفي الأحاديث الصحيحة كفاية والله التوفيق .

ولقد كرها هنا ترجمة حماد بن عمرو وأبي اسماعيل النصبى روى عن الاعمش وغيره وعنه إبراهيم ابن موسى ومحمد بن مهران وموسى بن أيوب وغيرهم . قال يحيى بن معين : هو ممن يكذب ويصم الحديث . وقال عمرو بن علي الفلاس وأبو حاتم : منكر الحديث ضعيف جداً . وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : كان يكذب . وقال البخارى : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : وأهى الحديث . وقال النسائي : متروك . وقال ابن حبان : يضع الحديث وضعا . وقال ابن عدى : عامة حديثه مما لا يتابعه أحد من الثقات عليه . وقال الدارقطنى : ضعيف . وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى عن الثقات أحاديث موضوعة ، وهو ساقط بمرة ، فأما الحديث الذى قال الحافظ البيهقى أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ أنبأنا حمزة بن العباس العقبى ببغداد ثنا عبد الله بن روح المدائنى ثنا سلام بن سليمان المدائنى ثنا سلام بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن المقبرى عن الاشعث بن طليق عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود . قال : لما قتل رسول الله (ص) اجتمعنا فى بيت عائشة فنظر البنا رسول الله (ص) فدمعت عيناه ، ثم قال لنا : قد دنا الفراق ونعى الينا نفسه ، ثم قال : مرحبا بكم حياكم الله ، هداكم الله ، نصركم الله ، نفعكم الله ، وفقكم الله ، سددكم الله ، وقاكم الله ، أعانكم الله . قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم واستخلفه عليكم ، إني أرى لكم منه نذير مبين أن لا تعملوا على الله فى عباده وبلاده . فان الله قال لى ولستم [تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين] . وقال : [ليس فى جهنم مثوى للمتكبرين] . قلنا : فمتى أجلك يا رسول الله ؟ قال قد دنا الأجل ، والمنقلب الى الله والسدة المنتهى والكأس الآوى والفرش الاعلى . قلنا : فمن يغسلك يا رسول الله ؟ قال رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . قلنا : فقيم نكمتك يا رسول الله قال فى ثيابي هذه ان شئتم أوفى بمنية أوفى بياض مصر . قلنا : فمن يصلى عليك يا رسول الله ؟ فسكى وبكىنا . وقال : مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً ، اذا غسلتموني وحططتموني وكفنتموني فضعوني على شفير قبري ثم أخرجوا عنى ساعة ، فان أول من يصلى على خليلي وجليسي جبريل وميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة عليهم السلام ، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي ثم نسأهم ثم ادخلوا على أفواجا أفواجا وفرادى فرادى ، ولا تؤذوني بباكية ولا برنة ولا بضجة ومن كان غائبا من أصحابي فأبلغوه عنى السلام ، وأشهدكم بأننى قد سلمت على من دخل فى الاسلام ومن تابعنى فى ديني هذا منذ اليوم الى يوم القيامة . قلنا : فمن يدخلك قبرك يا رسول الله ؟ قال : رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . ثم قال

البيهقي تابعه احمد بن يونس عن سلام الطويل وتفرد به سلام الطويل

قلت : وهو سلام بن مسلم ويقال ابن سليم ويقال ابن سليمان والأول أصح التيمى السمدى الطويل . يروى عن جعفر الصادق وحيد الطويل وزيد العمى وجماعة ، وعنه جماعة أيضا منهم : احمد بن عبدالله بن يونس ، وأسد بن موسى ، وخلف بن هشام البزار ، وعلى بن الجعد ، وقبيصة بن عقبة . وقد ضعفه على بن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخارى وأبو حاتم وأبو زرعة والجوزجاني والنسائي وغير واحد ، وكذبه بعض الأئمة ، وتركه آخرون . لكن روى هذا الحديث بهذا السياق بطوله الحافظ أبو بكر البزار من غير طريق سلام هذا فقال : حدثنا محمد بن اسماعيل الأحمسي ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن الاصبهاني أنه أخبره عن مرة عن عبد الله فذكر الحديث بطوله . ثم قال البزار : وقد روى هذا عن مرة من غير وجه بأسانيد متقاربة وعبد الرحمن ابن الاصبهاني (١) لم يسمع هذا من مرة وإنما هو عن أخبره عن مرة ، ولا أعلم أحدا رواه عن عبد الله عن مرة .

فَضْلُ اللَّهِ

في ذكر الوقت الذي توفي فيه رسول الله (ص) ومبلغ سنه حال وفاته وفي كيفية غسله عليه السلام والصلاة عليه ودفنه ، وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه

لاخلاف أنه عليه السلام توفي يوم الاثنين . قال ابن عباس : ولد نبيكم (ص) يوم الاثنين ، ونبي يوم الاثنين ، وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين . ودخل المدينة يوم الاثنين ، ومات يوم الاثنين . رواه الامام احمد والبيهقي . وقال سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال لي أبو بكر أي يوم توفي رسول الله (ص) ؟ قلت يوم الاثنين . فقال : اني لأرجو أن أموت فيه فمات فيه . رواه البيهقي من حديث الثوري به . وقال الامام احمد حدثنا أسود ابن عامر ثنا هريم حدثني ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين ، ودفن ليلة الأربعاء تفرد به احمد . وقال عروة بن الزبير في مغازيه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب : لما اشتد برسول الله (ص) وجعه أرسلت عائشة الى أبي بكر ، وأرسلت حفصة الى عمر ، وأرسلت فاطمة الى علي ، فلم يجتمعوا حتى توفي رسول الله (ص) وهو في صدر عائشة وفي يومها ، يوم الاثنين حين زاغت الشمس للال ربيع الأول . وقد قال أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا ابن عيينة عن الزهري عن أنس . قال : آخر نظرة نظرتها الى رسول الله يوم الاثنين كشف الستارة والناس خلف أبي بكر فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف ، فأراد الناس أن

(١) كذا في الأصل : وفي التيمورية عبد الرحمن الاصبهاني

ينحرفوا فأشار إليهم أن امكنوا والقي السجف ، وتوفي من آخر ذلك اليوم . وهذا الحديث في الصحيح وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال والله أعلم . وروى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب وعن صفوان عن عمر بن عبد الواحد جميعا عن الأوزاعي . أنه قال : توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن حنبل ثنا الحسن بن علي البزار ثنا محمد بن عبد الأعلى ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه وهو سليمان بن طرخان التيمي في كتاب المغازي . قال : إن رسول الله (ص) مرض لاثنين وعشرين ليلة من صفر ، وبدأ وجهه عند ولادة له يقال لها ربحانة كانت من سبي اليهود ، وكان أول يوم مرض يوم السبت ، وكانت وفاته عليه السلام يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول تمام عشرين من مقدمه عليه السلام المدينة . وقال الواقدي : حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله (ص) يوم الأربعاء لاهدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة ، فاجتمع عنده نساء كلهن فاشتكى ثلاثة عشر يوما ، وتوفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وقال الواقدي : وقالوا بدئ رسول الله (ص) يوم الأربعاء لاهدى عشرة ليلتين بقيتا من صفر وتوفي يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . وهذا جزم به محمد بن سعد كاتبه ، وزاد - ودفن يوم الثلاثاء . قال الواقدي : وحدثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأيبيض عن المقبري عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة أن رسول الله (ص) بدئ في بيت ميمونة . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أحمد بن يونس ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله (ص) ثلاثة عشر يوما فكان إذا وجد خفة صلى وإذا ثقل صلى أبو بكر رضي الله عنه . وقال محمد بن اسحاق : توفي رسول الله (ص) لاهدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً ، واستكمل رسول الله (ص) في هجرته عشرين كواحل . قال الواقدي وهو المثبت عندنا وجزم به محمد بن سعد كاتبه . وقال يعقوب بن سفيان عن يحيى بن بكير عن الليث . أنه قال : توفي رسول الله يوم الاثنين ليلة خلت من ربيع الأول وفيه قدم المدينة على رأس عشرين من مقدمه . وقال سعد بن إبراهيم الزهري : توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول تمام عشرين من مقدمه المدينة ، رواه ابن عساكر ورواه الواقدي عن أبي معشر عن محمد بن قيس مثله سواء . وقاله خليفة بن خياط أيضا . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : توفي رسول الله يوم الاثنين مستهل ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة ، ورواه ابن عساكر أيضا . وقد تقدم قريبا عن عروة وموسى بن عقبة والزهري مثله فيما نقلناه عن مغازيهما فانه أعلم والمشهور قول ابن اسحاق والواقدي . ورواه الواقدي عن ابن عباس عن عائشة رضي الله عنها

قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ حُلَاوَسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ . قَالَا : تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ (س) يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِنَتْنِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رِبْعِ الْأَوَّلِ . وَرَوَاهُ ابْنُ اسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ - وَزَادَ وَدَفَنَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ . وَرَوَى سَيْفُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَرَزَمِيِّ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مَقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ : لَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ (س) حَجَّةَ الْوُدَاعِ ارْتَحَلَ فَأَتَى الْمَدِينَةَ فَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ وَالْحَرَمِ وَصَفَرًا ، وَمَاتَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَعَشْرَ خَلَوْنَ مِنْ رِبْعِ الْأَوَّلِ . وَرَوَى أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ اسْحَاقَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ . وَفِي حَدِيثِ طَلْحَةَ عَنْ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ فِي أَوَّلِهِ لَا يَأْمُ مَضِينَ مِنْهُ وَقَالَتْ عَائِشَةُ بَعْدَ مَا مَضَى أَلَامَ مِنْهُ .

قائفة قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ السَّهْبِيُّ فِي الرُّوضِ مَا مَضُمُونَهُ . لَا يَتَصَوَّرُ وَقُوعَ وَفَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ رِبْعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ أَحَدَى عَشْرَةَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ سَنَةَ عَشْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَكَانَ أَوَّلُ ذِي الْحِجَّةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَقُلِيَ تَقْدِيرُ أَنْ تُحَسَبَ الشُّهُورُ تَامَةً أَوْ قَاصَّةً أَوْ بَعْضُهَا تَامٌ وَبَعْضُهَا نَاقِصٌ ، لَا يَتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ رِبْعِ الْأَوَّلِ وَقَدْ اشْتَهَرَ هَذَا الْإِبْرَادُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ . وَقَدْ حَاوَلَ جَمَاعَةُ الْجَوَابِ عَنْهُ وَلَا يُمْكِنُ الْجَوَابُ عَنْهُ إِلَّا بِمِثْلِكَ وَاحِدٍ وَهُوَ اخْتِلَافُ الْمُطَالَعِ بِأَنْ يَكُونَ أَهْلُ مَكَّةَ رَأَوْا هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ وَأَمَّا أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُ عَائِشَةَ وَغَيْرِهَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (س) الْخَمْسَ يَتَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ - يَعْنِي مِنَ الْمَدِينَةِ - إِلَى حَجَّةِ الْوُدَاعِ وَيَتَعَيْنُ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ السَّبْتِ وَلَيْسَ بِكَارِزٍ عَنْهُ أَنَّ حَزْمَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِأَنَّهُ قَدْ بَقِيَ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسٍ بِلَا شَكٍّ وَلَا جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ خَرَجَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَنَّ أَنْسًا قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا وَالْعَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ . فَتَعَيْنَ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ السَّبْتِ الْخَمْسَ يَتَقِينَ فَمَلِيَ هَذَا إِنَّمَا رَأَى أَهْلُ الْمَدِينَةِ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَإِذَا كَانَ أَوَّلُ ذِي الْحِجَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْجُمُعَةَ وَحَسِبَتْ الشُّهُورُ بَعْدَهُ كَوَامِلَ يَكُونُ أَوَّلُ رِبْعِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَيَكُونُ ثَانِي عَشْرَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَتَبَتَ فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (س) لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِثِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْآمِيقِ وَلَا بِالْأَدَمِ وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطِطِ وَلَا بِالْسَبْطِ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ . وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ وَعَنْ قُرَّةَ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَنَسٍ مِثْلَ ذَلِكَ . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ حَدِيثُ قُرَّةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ غَرِيبٌ وَأَمَّا مِنْ رَوَايَةِ رَبِيعَةَ عَنْ أَنَسٍ فَرَوَاهَا عَنْهُ جَمَاعَةٌ كَذَلِكَ ثُمَّ أَسْنَدَ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ

من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد وربيعة عن أنس : أن رسول الله (ص) توفي وهو ابن ثلاث وستين وكذلك رواد ابن البربري ونافع بن أبي نعيم عن ربيعة عن أنس به قال : والمحفوظ عن ربيعة عن أنس ستون ثم أورده ابن عساكر بن طريق مالك والاوزاعي ومسرور إبراهيم بن طهمان وعبد الله بن عمر وسليمان بن بلال وأنس بن بلال وأنس بن عياض والدروردي ومحمد بن قيس المدني كلهم عن ربيعة عن أنس . قال : توفي رسول الله (ص) وهو ابن ستين سنة . وقال البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران ثنا أبو عمرو بن السماك ثنا حنبل بن اسحاق ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو حدثنا عبد الوارث ثنا أبو غالب الباهلي قال قلت لأنس بن مالك : ابن أي الرجال رسول الله إذا بعث ؟ قال : كان ابن أربعين سنة قال ثم كان ماذا قل كان بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتمت له ستون سنة يوم قبضه الله عز وجل وهو كأشد الرجال واحسنهم واجملهم وألحمهم . ورواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به وقد روى مسلم عن أنس بن محمد بن عمرو الرازي الملقب برشح عن حكيم ابن مسلم عن عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال : قبض النبي (ص) وهو ابن ثلاث وستين وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين انفرد به مسلم . وهذا لا ينافي ما تقدم عن أنس لأن العرب كثيرا ما تحذف الكسر وثبت في الصحيحين من حديث الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : توفي رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثله وروى موسى بن عقبة وعقيل ويونس ابن يزيد وابن جريج عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : توفي رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثل ذلك . وقال البخاري : ثنا أبو نعيم ثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة وابن عباس : أن رسول الله (ص) مكث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشرا لم يخرج منه مسلم . وقال أبو داود الطيالسي في مسنده ثنا شعبة عن أبي اسحاق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية بن أبي سفيان . قال : قبض النبي (ص) وهو ابن ثلاث وستين ، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وعمر وهو ابن ثلاث وستين . وهكذا رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وهو من أفراده دون البخاري . ومنهم من يقول عن عامر بن سعد عن معاوية والصواب ما ذكرناه عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية فذكره . وروينا من طريق عامر بن شراحيل عن الشعبي عن جرير بن عبد الله البجلي عن معاوية فذكره . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق القاضي أبي يوسف عن يحيى بن سعيد الانصاري عن أنس . قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي عمر وهو ابن ثلاث وستين . وقال ابن أبي الأسود عن عروة عن عائشة قالت : تذاكر

رسول الله وأبو بكر ميلادهما عندى فكان رسول الله أكبر من أبي بكر فتوفى رسول الله وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفى أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين . وقال الثورى عن الاعمش عن القاسم بن عبد الرحمن . قال : توفى رسول الله وأبو بكر وعمر وهم بنو ثلاث وستين . وقال حنبل حدثنا الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب . قال : انزل على النبي (س) ، وهو ابن ثلاث واربعين فأقام بمكة عشرة وبالمدينة عشرة ، وهذا غريب عنه وصحيح اليه . وقال احمد ثنا هشيم ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال : نبي رسول الله وهو ابن أربعين سنة فكث ثلاث سنين ، ثم بعث اليه جبريل بالرسالة ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر الى المدينة ، فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال الامام أبو عبد الله احمد بن حنبل النابت عندنا ثلاث وستون . قلت وهكذا : روى مجاهد عن الشعبي وروى من حديث اسماعيل بن أبي خالد عنه . وفي الصحيحين من حديث روح بن عبادة عن زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس : أن رسول الله (س) مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة . وفي صحيح البخارى من حديث روح بن عبادة أيضا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس . قال : بعث رسول الله (س) ، لأربعين سنة فكث بمكة ثلاث عشرة ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ثم مات وهو ابن ثلاث وستين . وكذلك رواه الامام احمد عن روح بن عبادة ويحيى بن سعيد وي زيد بن هارون كلهم عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس به . وقد رواه أبو يعلى الموصلى عن الحسن بن عمر بن شقيق عن جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابن عباس فذكر مثله . ثم أورده من طرق عن ابن عباس مثل ذلك . ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس : أن رسول الله (س) أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه : وبالمدينة عشراً ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة . وقد أسند الحفاظ ابن عساكر من طريق مسلم بن جنادة عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفى رسول الله (س) وهو ابن ثلاث وستين . ومن حديث أبي نضرة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مثله . وهذا القول هو الأشهر وعليه الاكثر . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل عن خالد الحذاء حدثني عمار مولى بنى هاشم سمعت ابن عباس يقول : توفى رسول الله (س) ، وهو ابن خمس وستين سنة . ورواه مسلم من حديث خالد الحذاء به . وقال احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس : أن رسول الله (س) أقام بمكة خمس عشرة سنة ثمان سنين — أو سبع — يرى الضوء ويسمع الصوت ، وثمانية أو سبعة يوحى اليه ، وأقام بالمدينة عشراً . ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به . وقال احمد أيضا حدثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس عن عمار مولى بنى هاشم . قال : سألت ابن عباس كم أتى رسول الله (س) يوم مات ؟ قال : ما كنت أرى مثلك فى

قومه يخفى عليك ذلك . قال قلت : إني قد سألت فأختلف على فأحببت أن أعلم قولك فيه . قال
أتحسب ؟ قلت نعم . قال : أمسك أربعين بعث لها وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف وعشرأ
. مهاجراً بالمدينة . وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع وشعبة بن الحجاج كلاهما عن يونس
ابن عبيد عن عمار عن ابن عباس بنحوه . وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا العلاء بن صالح ثنا
المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير . أن رجلاً أتى ابن عباس فقال : أنزل على النبي (س) . عشرأ
بمكة وعشرأ بالمدينة . فقال من يقول ذلك ؟ لقد أنزل عليه بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرأ خمسا
وستين وأكثر وهذا من افراد احمد اسناداً ومتناً . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا علي بن زيد عن
يوسف بن مهران عن ابن عباس . قال : قبض النبي (س) . وهو ابن خمس وستين سنة تفرد به احمد
وقد روى الترمذى فى كتاب الشمائل وأبو يعلى الموصلى والبيهقى من حديث قتادة عن الحسن البصرى
عن دغفل بن حنظلة الشيباني النسابة : أن النبي (س) قبض وهو ابن خمس وستين . ثم قال : الترمذى
دخيل لا يعرف له سماعاً عن النبي (س) . وقد كان فى زمانه رجلاً . وقال البيهقى وهذا يوافق رواية عمار
ومن تابعه عن ابن عباس . ورواية الجماعة عن ابن عباس فى ثلاث وستين أصح فهم أوثق وأكثر
وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة واحدى الروائتين عن أنس والرواية
الصحيحة عن معاوية وهى قول سعيد بن المسيب وعامر الشعبي وأبى جعفر محمد بن عيسى رضى الله عنهم .
قلت : وعبد الله بن عقبة والقاسم بن عبد الرحمن والحسن البصرى وعلي بن الحسين وغير واحد .
ومن الاقوال الغريبة ما رواه خليفة بن خياط عن معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة . قال : توفى
رسول الله (س) . وهو ابن اثنتين وستين سنة . ورواه يعقوب بن سفيان عن محمد بن المثني عن معاذ
ابن هشام عن أبيه عن قتادة مثله . ورواه زيد العمى عن يزيد عن أنس . ومن ذلك ما رواه محمد بن
عابد عن القاسم بن حميد عن النعمان بن المنذر الغساني عن مكحول . قال : توفى رسول الله وهو ابن
اثنتين وستين سنة وأشهر ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن
النعمان بن المنذر عن مكحول . قال : توفى رسول الله (س) . وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف .
وأغرب من ذلك كله ما رواه الامام احمد عن روح عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن .
قال : نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين بمكة وعشرأ بعد ما هاجر . فان كان
الحسن ممن يقول بقول الجمهور وهو أنه عليه السلام أنزل عليه القرآن وعمره أربعون سنة فقد ذهب
الى أنه عليه السلام عاش ثمانيا وخمسين سنة . وهذا غريب جداً لكن روينا من طريق مسدد عن
هشام بن حسان عن الحسن . أنه قال : توفى رسول الله (س) . وهو ابن ستين سنة . وقال خليفة بن
خياط حدثنا أبو عاصم عن أشعث عن الحسن قال : بعث رسول الله وهو ابن خمس وأربعين ، فأقام

عكة عشرًا وبالمدينة ثمانيا وتوفي وهو ابن ثلاث وستين . وهذا بهذا الصفة غريب جداً والله أعلم .

صفة غسله عليه السلام

قد قدمنا أنهم رضى الله عنهم اشتغلوا ببيعة الصديق بقية يوم الاثنين و بعض يوم الثلاثاء فلما تمهت وتوطدت وتمت شرعوا بعد ذلك في تجهيز رسول الله (ص) مقتدين في كل ما أشكل عليهم بأبي بكر الصديق رضى الله عنه . قال : ابن اسحاق فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله (ص) يوم الثلاثاء وقد تقدم من حديث ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء . وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ثنا أبو بردة عن حلقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه . قال : لما أخذوا في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من الداخل أن لا تجردوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه . ورواه ابن ماجه من حديث أبي معاوية عن أبي بردة - واسمه عمرو بن يزيد التميمي كوفي . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه سمعت عائشة تقول : لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ماندرى أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أم نفسه وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا التى الله عليهم النوم حتى مات منهم أحد إلا وذقنه في صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن غسلوا رسول الله (ص) وعليه ثيابه ، فقاموا الى رسول الله (ص) فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق القميص فيدلكونه بالقميص دون أيديهم . فكانت عائشة تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله (ص) إلا نساؤه . رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اجتمع القوم لغسل رسول الله (ص) وليس في البيت إلا أهله ، عمه العباس بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب والفضل بن عباس وقم بن العباس واسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاة . فلما اجتمعوا اغسلوه نادى من وراء الناس أوس ابن خولى الانصارى أحد بني عوف بن الخزرج - وكان بدرية - على بن أبي طالب . فقال : يا على نشدك الله وحظنا من رسول الله (ص) . فقال له على : أدخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا ، فاستند على الى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس وفضل وقم يقلبونه مع على . وكان اسامة بن زيد وصالح مولاة هما يصبان الماء ، وجعل على يغسله ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما يرى من الميت . وهو يقول : بأبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ، حتى اذا فرغوا من غسل رسول الله ، - وكان يغسل بالماء والسدر - جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت .

ثم أدرج في ثلاثة أثواب ثوبين أبيضين وبرد حبرة، قال ثم دعا العباس رجلين. فقال: ليذهب أحدكما إلى أبي عبيدة بن الجراح - وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة - وليذهب الآخر إلى أبي طلحة ابن سهل الأنصاري - وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة. قال ثم قال العباس حين سرحهما: اللهم خر لرسولك! قال فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فلحد لرسول الله (س)، انفرد به أحمد. وقال يونس بن بكير عن المنذر بن ثعلبة عن الصلت عن (١) العلاء بن أحر قال: كان علي والفضل يغسلان رسول الله فودى علي أرفع طرفك إلى السماء وهذا منقطع.

قلت: وقد روى بعض أهل السنن عن علي بن أبي طالب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «يا علي لا تبد نخذك، ولا تنظر إلى نخد حتى ولا ميت». وهذا فيه إشعار بأمر له في حق نفسه والله أعلم. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا يحيى ابن محمد بن يحيى ثنا ضمرة ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب. قال قال علي غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا، وكان طيبا حيا وميتا صلى الله عليه وسلم. وقد رواه أبو داود في المراسيل وابن ماجه من حديث معمر به، زاد البيهقي في روايته قال سعيد بن المسيب: وقد ولي دفنه عليه السلام أربعة علي والعباس والفضل وصلاح مولى رسول الله (س)، لحدوا له لحداً ونصبوا عليه اللبن نصبا. وقد روى نحو هذا عن جماعة من التابعين منهم عامر الشعبي ومحمد بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم بالفاظ مختلفة يطول بسطها هاهنا. وقال البيهقي وروى أبو عمرو بن كيسان عن يزيد بن بلال سمعت عليا يقول: أوصى رسول الله (س) أن لا يغسله أحد غيري، فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه. قال علي: فكان العباس واسامة يناولاني الماء من وراء الستر. قال علي: فما تناولت عضوا إلا كأنه يقلبه معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله. وقد اسند هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار في مسنده. فقال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا عبد الصمد بن النعمان ثنا كيسان أبو عمرو عن يزيد بن بلال. قال قال علي ابن أبي طالب: أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه. قال علي: فكان العباس واسامة يناولاني الماء من وراء الستر. قلت: هذا غريب جداً. وقال البيهقي أنبأنا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس الأصم ثنا اسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص عن سفيان عن عبيد الملك بن جريح سمعت محمد بن علي أبا جعفر. قال: غسل النبي صلى الله عليه وسلم بالسدر ثلاثا، وغسل وعليه قميص، وغسل من بئر كان يقال لها الغرس بقاء كانت لسعد بن خيثمة وكان رسول الله يشرب منها، وولى غسله علي والفضل يحضضه، والعباس

يلصب الماء فجعل الفضل يقول ارحني قطعت وتبني اني لأجد شيئاً يترطل عليّ وقال الواقدي ثنا
عاصم بن عبد الله الحكمي عن عمر بن عبد الحكم . قال قال رسول الله (ص) ، نعم البئر بئر غرس
هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه . وكان رسول الله يستعذب له منها وغسل من بئر غرس .
وقال سيف بن عمر عن محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما فرغ من القبر وصلى الناس
الغزير ، أخذ العباس في غسل رسول الله (ص) ، فضرب عليه كة من ثياب يمانية صفاق في جوف
البيت ، فدخل السكة ودعا علياً والفضل فكان اذا ذهب الى الماء ليعاطيها دعا أبا سفيان بن
الحارث فأدخله ورجال من بني هاشم من وراء السكة ، ومن أدخل من الأنصار حيث ناشدوا أبي
وسألوه منهم أوس بن خولى رضى الله عنهم أجمعين . ثم قال سيف عن الضحاك بن يربوع الخنفي عن
ماهان الخنفي عن ابن عباس ، فذكر ضرب السكة وأن العباس أدخل فيها علياً والفضل وأبا
سفيان واسامة ، ورجال من بني هاشم من وراء السكة في البيت ، فذكر أنهم التقى عليهم النعاس
فسمعوا قائلاً يقول لا تغسلوا رسول الله فانه كان طاهراً فقال العباس ألا بلى وقال أهل البيت صدق
فلا تغسلوه ، فقال العباس : لا ندع سنة لصوت لا ندرى ماهو ؟ وغشيم النعاس ثانية فناداهم أن
غسلوه وعليه ثيابه . فقال أهل البيت ألا لا . وقال العباس إلا نعم ! فشرعوا في غسله وعليه قميص
ومجول مفتوح ، فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله ، واعتصر قميصه
ومجوله ثم أدرج في أكفانه وجروه عوداً وناداهم احتملوه حتى وضعوه على مربيته وسجوه وهذا
السياق فيه غرابة جداً

صفة كفنه عليه الصلاة والسلام

قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن القاسم عن عائشة .
قالت : أدرج رسول الله (ص) في ثوب حبرة ثم أخر عنه . قال القاسم : ان بقايا ذلك الثوب لعندنا
بعد . وهذا الاسناد على شرط الشيخين . وانما رواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائي عن محمد
ابن مني ومجاهد بن موسى فروهما كلهم عن الوليد بن مسلم به . وقال الامام أبو عبد الله محمد بن
ادريس الشافعي ثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله (ص) ،
في ثلاثة أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة . وكذا رواه البخاري عن اسماعيل بن
ادريس عن مالك . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله
(ص) في ثلاثة أثواب سحولية بيض . وأخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة . وأخرجه البخاري
عن أبي نعيم عن سفيان الثوري كلاهما عن هشام بن عروة به . وقال أبو داود ثنا قتيبة ثنا حفص

ابن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب بيض يمانية من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة . قال : فذكر لعائشة قولهم في ثوبين وبرد حبرة ، فقالت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه . وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حفص ابن غياث به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن مسلم ثنا هناد بن السري ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب بيض سحوليه من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة ، فاما الحلة فانما شبه على الناس فيها إنما اشتريت له حلة ليكفن فيها فتركت . وأخذها عبد الله بن أبي بكر فقال : لأحبسها حتى أكفن فيها . ثم قل : لو رضيها الله لنبيه (س) . لكفنه فيها فباعها وتصدق بثمنها . رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى وغيره عن أبي معاوية ، ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله في برد حبرة كانت لعبد الله بن أبي بكر ولف فيها ثم نزعته عنه ، فكان عبد الله بن أبي بكر قد أمسك تلك الحلة لنفسه حتى يكفن فيها إذا مات . ثم قال بعد أن أمسكها : ما كنت أمسك لنفسى شيئا منع الله رسوله (س) . أن يكفن فيه فتصدق بثمنها عبد الله . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : كفن رسول الله (س) في ثلاثة أثواب سحولية بيض . ورواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق . قال الامام أحمد حدثنا مسكين بن بكير عن سعيد يعني ابن عبد العزيز قال قال مكحول حدثني عروة عن عائشة : أن رسول الله (س) كفن في ثلاثة أثواب رباط يمانية . انفرد به أحمد . وقال أبو يعلى الموصلي ثنا سهل بن حبيب الانصاري ثنا عاصم بن هلال امام مسجد أبواب ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر . قال : كفن رسول الله (س) في ثلاثة أثواب بيض سحولية . وقال سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر : أن رسول الله (س) كفن في ثلاثة أثواب ، ووقع في بعض الروايات ؛ ثوبين صحارين وبرد حبرة . وقال الامام أحمد ثنا ابن ادريس ثنا يزيد عن مقسم عن ابن عباس : أن رسول الله (س) كفن في ثلاثة أثواب في قميصه الذي مات فيه ، وحلة نجرانية — الحلة ثوبان — ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة وابن ماجه عن علي بن محمد ثلاثهم عن عبد الله بن أدريس عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس بنحوه . وهذا غريب جدا . وقال الامام أحمد أيضا حدثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : كفن رسول الله (س) في ثوبين أبيضين وبرد حمراء . انفرد به أحمد من هذا الوجه . وقال أبو بكر الشافعي ثنا علي بن الحسن ثنا حميد بن الربيع ثنا بكر - يعني ابن عبد الرحمن - ثنا عيسى - يعني ابن المختار - عن

محمد بن عبد الرحمن هو ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال : كفن رسول الله في ثوبين أبيضين وبرد حمراء . وقال أبو يعلى ثنا سليمان الشاذ كوفي ثنا يحيى بن أبي الهيثم ثنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين سحوليين ، زاد فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وبرد احمر . وقد رواه غير واحد عن اسماعيل المؤدب عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين . وفي رواية سحولية قاله أعلم . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبي طاهر الخليل ثنا احمد بن اسحاق البهلول ثنا عباد بن يعقوب ثنا شريك عن أبي اسحاق . قال : وقعت على مجلس بني عبد المطلب وهم متوافرون ، فقلت لهم : في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : في ثلاثة أثواب ليس فيها قيص ولا قباء ولا عمامة قلت : كم أسر منكم يوم بدر ؟ قالوا : العباس ونوفل وعقيل . وقد روى البيهقي من طريق الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب أحدها برد حمراء حبرة . وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق بني صحتها نظر عن علي بن أبي طالب . قال : كفنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وبرد حبرة . وقد قال أبو سعيد ابن الأعرابي حدثنا إبراهيم بن الوليد ثنا محمد بن كثير ثنا هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . قال : كفن رسول الله (ص) في ريطتين وبرد نجراني . وكذا رواه أبو داود الطيالسي عن هشام وعمران القطان عن قتادة عن سعيد عن أبي هريرة به . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى ثنا نصر بن طريف عن قتادة ثنا ابن المسيب عن أم سلمة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب أحدها برد نجراني . وقال البيهقي : وفيما روينا عن عائشة بيان سبب الاشتباه على الناس وأن الحبرة آخرت عنه والله أعلم ، ثم روى الحافظ البيهقي من طريق محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي عن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عن حسن بن صالح عن هارون بن سعيد . قال : كان عند علي مسك فأوصى أن يحنط به ، وقال هو من فضل خنوط رسول الله (ص) . ورواه من طريق إبراهيم بن موسى عن حميد عن حسن عن هارون عن أبي وائل عن علي فذكره .

كيفية الصلاة عليه (ص)

وقد تقدم الحديث الذي رواه البيهقي من حديث الأشعث بن طليق ، والبخاري من حديث الأصبهاني كلاهما عن مرة عن ابن مسعود : في وصية النبي (ص) أن يغسله رجال أهل بيته ، وأنه قال كفنوني في ثيابي هذه أو في بمانية أو بياض مصر ، وأنه إذا كفنوه يضعونه على شفير قبره ثم

ثم يخرجون عنه حتى تصلى عليه الملائكة ، ثم يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه ، ثم الناس بعدهم فرادى . الحديث بتمامه وفي صحته نظر كما قدمنا والله أعلم . وقال محمد بن اسحاق حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما مات رسول الله (س) ، أدخل الرجال فصلوا عليه بغير امام أرسلوا حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسلوا ، لم يأمرهم على رسول الله (س) أحد . وقال الواقدي حدثني أبي بن عياش بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده . قال : لما أدرج رسول الله (س) في أكتفائه وضع على سريره ، ثم وضع على شفير حفرته ، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لا يؤمهم عليه أحد . قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال وجدت كتابا بخط أبي فيه انه لما كفن رسول الله (س) ، ووضع على سريره ، دخل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت . فقالا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كما سلم أبو بكر وعمر ثم صفوا صفوفًا لا يؤمهم أحد . فقال أبو بكر وعمر - وهما في الصف الأول حيال رسول الله (س) - اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل اليه ، ونصح لأئمة ، وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته ، وأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه ، وأجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فإنه كان بالمؤمنين رؤفا رحما ، لا نبتغي بالآيمان به بديلا . ولا نشترى به ثمنا أبدًا . فيقول الناس : آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان . وقد قيل إنهم صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين إلى مثله من يوم الثلاثاء ، وقيل إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه كما سيأتي بيان ذلك قريبا والله أعلم .

وهذا الصنيع ، وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه أمر مجمع عليه لا خلاف فيه ، وقد اختلف في تعليقه . فلو صح الحديث الذي أوردناه عن ابن مسعود لكان نصا في ذلك ويكون من باب التعبد الذي يعسر تعقل (١) معناه . وليس لأحد أن يقول لأنه لم يكن لهم امام لأننا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا في تجهيزه عليه السلام بعد تمام بيعة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه ، وقد قال بعض العلماء إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه اليه ، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من كل فرد فرد من آحاد الصحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم حتى العبيد والاماء . وأما السهيلي فقال ما حاصله : إن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه اليه ، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل . قال وأيضا : فإن

(١) كذا في الاصل . وفي التيمورية : الذي نعقل معناه .

الملائكة لنا في ذلك أئمة فآله أعلم .

وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعي في مشروعية الصلاة على قبره لغير الصحابة . فقيل نعم الآن جسده عليه السلام طرى في قبره لأن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد بذلك الحديث في السنن وغيرها فهو كالميت اليوم ، وقال آخرون : لا يفعل لأن السلف ممن بعد الصحابة لم يفعلوه ، ولو كان مشروعا لبادروا اليه ولتأروا عليه والله أعلم .

صفة دفنه عليه السلام وأين دفن

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرني أبي وهو عبد العزيز بن جريج : أن أصحاب النبي (ص) ، لم يدروا أين يقبروا النبي (ص) . حتى قال أبو بكر : سمعت النبي (ص) يقول لم يقبر نبي الا حيث يموت ، فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه (ص) . وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج وبين الصديق فانه لم يدركه لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . فقال حدثنا أبو موسى الهروي ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت : اختلفوا في دفن النبي (ص) حين قبض ، فقال أبو بكر سمعت النبي (ص) يقول : « لا يقبض النبي إلا في أحب الامكنة اليه » فقال أدفنوه حيث قبض . وهكذا رواه الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر المديني عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله (ص) اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله شيئاً ما نسيت . قال : « ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه » . ادفنوه في موضع فراشه ، ثم ان الترمذي ضعف المديني ثم قال وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي (ص) . وقال الاموي عن أبيه عن ابن اسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة : ان أبا بكر قال سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنه لم يدفن نبي قط الا حيث قبض » قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن سهل التميمي ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان بالمدينة حفاران فلما مات النبي (ص) قالوا أين ندفنه ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه في المكان الذي مات فيه ، وكان أحدهما يلحد والآخر يشق ، فجاء الذي يلحد فلحد للنبي (ص) . وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه منقطعاً . وقال أبو يعلى حدثنا جعفر بن مهران ثنا عبد الاعلى عن محمد بن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما ارادوا أن يحفروا للنبي (ص) ، وكان أبو عبيدة الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل

هو الذي كان يحفر لاهل المدينة وكان ياحد ، فدعا العباس وجلين فقال لأحدهما اذهب الى أبي عبيدة وقال للآخر اذهب الى أبي طلحة . اللهم خره لرسولك . قال فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله (ص) ، فلما فرغ من جهاز رسول الله (ص) يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه . فقال قائل : ندفنه في مسجده . وقال قائل : ندفنه مع أصحابه . فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض » . فرفع فراش رسول الله (ص) الذي توفي فيه فحفروا له تحته ، ثم ادخل الناس على رسول الله (ص) يصلون عليه ارسالا الرجال حتى إذا فرغ منهم ، ادخل النساء حتى إذا فرغ النساء ، ادخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله (ص) احد . فدفن رسول الله (ص) من أوسط الليل ليلة الاربعاء . وهكذا رواه ابن ماجه عن نصر بن علي الجهضمي عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن اسحاق فذكر بأسناده مثله . وزاد في آخره ونزل في حفرته علي بن أبي طالب والفضل وقثم ابنا عباس وشقران مولى رسول الله (ص) . قال أوس بن خولى - وهو أبو ليلى - لعلي بن أبي طالب : انشدك الله ! وحظنا من رسول الله (ص) ، قال له علي : انزل وكان شقران مولا اخذ قطيفة كان رسول الله (ص) يلبسها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك ! فدفنت مع رسول الله (ص) . وقد رواه الامام احمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن ابن اسحاق مختصراً . وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن اسحاق به . وروى الواقدي عن ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن رسول الله (ص) : « ما قبض الله نبيا إلا ودفن حيث قبض » . وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أو محمد بن جعفر بن الزبير . قال : لما مات رسول الله (ص) اختلفوا في دفنه فقالوا كيف ندفنه مع الناس أو في بيوته ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « ما قبض الله نبيا إلا دفن حيث قبض » . فدفن حيث كان فراشه رفع الفراش وحفر تحته . وقال الواقدي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الاخنسي عن عبد الرحمن بن سعيد - يعني ابن يربوع - قال : لما توفي النبي (ص) اختلفوا في موضع قبره . فقال قائل : في البقيع فقد كان يكثر الاستغفار لهم ، وقال قائل : عند منبره ، وقال قائل : في مصلاه . فجاء أبو بكر فقال ان عندي من هذا خبراً وعلماً ، سمعت رسول الله يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي » . قال الحافظ البيهقي وهو في حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وفي حديث ابن جريج عن أبيه كلاهما عن أبي بكر الصديق عن النبي (ص) مرسل . وقال البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن نبيب بن شريط عن

أبيه عن سالم بن عبيد - وكان من أصحاب الصفة - . قال دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ثم خرج ، فقيل له توفي رسول الله (س) . قال : نعم ! فعلوا أنه كما قال وقيل له : انصلي عليه وكيف نصلي عليه ؟ قال : تحيثون عصباً عصباً فتصلون فعلوا انه كما قال . قالوا : هل يدفن وابن ؟ قال حيث قبض الله روحه فانه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب ، فعلوا أنه كما قال . وروى البيهقي من حديث سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب . قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا وكان من اعبر الناس ، قالت رأيت ثلاثة أثمار وقعت في حجرى ، فقال لها : إن صدقت رؤياك دفن في بيتك من خير أهل الارض ثلاثة ، فلما قبض رسول الله (س) . قال يا عائشة : هذا خير أثمارك . ورواه مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعاً . وفي الصحيحين عنها أنها قالت : توفي النبي (س) . في بيتى وفي يومى وبين سحرى ونسرى وجمع الله بين ريقى ورقبه في آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة . وفي صحيح البخارى من حديث أبى عوانة عن هلال الوراق عن عروة عن عائشة . قالت سمعت رسول الله (س) . في مرضه الذى مات فيه يقول : « لمن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » . قالت عائشة ، ولولا ذلك لابرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً . وقال ابن ماجه حدثنا محمود بن غيلان ثنا هاشم بن القاسم ثنا مبارك بن فضالة حدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : لما توفي رسول الله (س) . وكان بالمدينة رجل يلحد والآخر يضرح فقالوا نستخير الله ونبعث اليهما فأيهما سبق تركناه ، فارسل اليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي (س) . تفرد به ابن ماجه وقد رواه الامام احمد عن أبى النضر هاشم بن القاسم به . وقال ابن ماجه ايضا حدثنا عمر بن شبة عن عبيدة بن يزيد ثنا عبيد بن طفيل ثنا عبد الرحمن بن أبى مليكة حدثنى ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت : لما مات رسول الله (س) . اختلفوا فى اللحد والشق حتى تكلموا فى ذلك وارتفعت اصواتهم . فقال عمر : لا تصخبوا عند رسول الله (س) . حيا ولا ميتا - أو كلمة نحوها - فارسلوا الى الشقاق واللاحد جميعا فجاء اللحد فلحد لرسول الله (س) . ثم دفن ، تفرد به ابن ماجه وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا العمري عن نافع عن ابن عمر وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . ان رسول الله (س) . ألحد له لحد تفرد به احمد من هذين الوجهين . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن شعبة وابن جعفر ثنا شعبة حدثنى أبو حمزة عن ابن عباس . قال : جمل فى قبر النبي (س) . قطيفة حمراء ، وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن شعبة به . وقد رواه وكيع عن شعبة . وقال وكيع : كان هذا خاصاً برسول الله (س) . رواه ابن عساكر . وقال ابن مسعود أنبأنا محمد بن عبد الله الانصارى ثنا أشعث بن عبد الملك الحمرانى عن الحسن : ان رسول الله (س) . بسط تحتة قطيفة حمراء كان يلبسها ، قال : وكانت

أرضاً ندية . وقال هشيم بن منصور عن الحسن قال : جعل في قبر النبي (ص) قطيفة حمراء كان أصابها يوم حنين قال الحسن : جعلها لأن المدينة أرض سبخة . وقال محمد بن سعد ثنا حماد بن خالد الخياط عن عتبة بن أبي الصهباء سمعت الحسن يقول قال رسول الله (ص) : « افرشوا لي قطيفة في لحدى فان الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء » . وروى الحافظ البيهقي من حديث مسدد ثنا عبد الواحد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسطب قال قال علي : غسلت النبي (ص) فذهبت أنظر الى ما يكون من الميت فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً قال وولى دفنه عليه الصلاة والسلام وإجنانه دون الناس أربعة ، علي والعباس والفضل وصالح مولى النبي (ص) ، ولحد للنبي (ص) لحداً ، ونصب عليه اللبن نصباً . وذكر البيهقي عن بعضهم : أنه نصب على لحدّه عليه السلام تسع لبنات . وروى الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله (ص) موضوعاً على سريره من حين زاعت الشمس من يوم الاثنين الى ان زاعت الشمس يوم الثلاثاء ، يصلي الناس عليه وسريه على شفير قبره . فلما أرادوا أن يقبروه عليه السلام نحوا السرير قبل رجله فادخل من هناك . ودخل في حفرة العباس وعلي وقم والفضل وشقران . وروى البيهقي من حديث اسماعيل السدي عن عكرمة عن ابن عباس . قال : دخل قبر رسول الله (ص) العباس وعلي والفضل وسوى لحدّه رجل من الانصار وهو الذي سوى لحد قبور الشهداء يوم بدر . قال ابن عساكر : صوابه يوم احد . وقد تقدم رواية ابن اسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : كان الذين نزلوا في قبر رسول الله (ص) وعلي والفضل وقم وشقران ، وذكر الخامس وهو أوس بن خولى ، وذكر قصة القطيفة التي وضعها في القبر شقران . وقال الحافظ البيهقي اخبرنا أبو طاهر المحمد آبادي ثنا أبو قلابة ثنا أبو عاصم ثنا سفيان بن سعيد هو الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال حدثني أبو مرحب . قال : كأني انظر اليهم في قبر النبي (ص) ، أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف وهكذا رواه أبو داود عن محمد بن الصباح عن سفيان عن اسماعيل بن أبي خالد به ثم رواه احمد بن يونس عن زهير عن اسماعيل عن الشعبي حدثني مرحب أو أبو مرحب : أنهم أدخلوا معهم عبد الرحمن ابن عوف ، فلما فرغ علي قال إنما يلي الرجل اهله . وهذا حديث غريب جداً واسناده جيد قوى ولا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقد قال أبو عمر بن عبد البر في استيعابه أبو مرحب اسمه سويد بن قيس ، وذكر أبا مرحب آخر وقال لا أعرف خبره . قال ابن الاثير في الغابة : ^(١) فيحتمل أن يكون راوى هذا الحديث أحدهما أو ثالثا غيرهما والله الحمد .

آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحاق حدثني ابي اسحاق بن يسار عن مقسم ابي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولاة عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع علي في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على اخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكبت له غسلاً فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا : يا أبا حسن جئناك نسألك عن امر نحب ان نخبرنا عنه . قال : اخن المغيرة بن شعبه يحدثكم أنه كان احدث الناس عهداً برسول الله (ص) ، قالوا : اجل ! عن ذلك جئنا نسألك . قال : احدث الناس عهداً برسول الله (ص) . قثم بن عباس . تفرد به احمد من هذا الوجه وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق به مثله سواء إلا أنه قال قبله عن ابن اسحاق قال وكان المغيرة بن شعبه يقول : اخذت خاتمي فالتقيته في قبر رسول الله (ص) ، وقلت حين خرج القوم : إن خاتمي قد سقط في القبر ، وانما طرحته عمداً لأمر رسول الله (ص) ، فأكون آخر الناس عهداً به . قال ابن اسحاق فحدثني والدي اسحاق بن يسار عن مقسم عن مولاة عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع علي فذكر ما تقدم وهذا الذي ذكر عن المغيرة بن شعبه لا يقتضي أنه حصل له ما امله فانه قد يكون علي رضي الله عنه لم يمكنه من النزول في القبر بل امر غيره فناوله إياه ، وعلى ما تقدم يكون الذي امره بمناولته له قثم بن عباس . وقد قال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . قال : البقي المغيرة بن شعبه خاتمه في قبر رسول الله (ص) . فقال علي : إنما القيت له لتقول نزلت في قبر النبي (ص) فنزل فاعطاه أو امر رجلاً فاعطاه . وقد قال الامام احمد حدثنا بهز وأبو كامل . قالوا : ثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن أبي عسيب أو أبي غنم قال بهز : إنه شهد الصلاة على النبي (ص) قالوا كيف نصلي ؟ قال : ادخلوا ارسالا ارسالا ، فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر ، قال فلما وضع في الحدف قال المغيرة قد بقي من رجله شيء لم تصلحوه قالوا فادخل فاصلحه فدخل وادخل يده فمس قدميه عليه السلام . فقال : اهبلوا على التراب فأهلوا عليه حتى بلغ الى انصاف ساقيه ثم خرج فكان يقول : انا أحدثكم عهداً برسول الله (ص) .

متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام

وقال يونس عن ابن اسحاق حدثني فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبي بكر وادخلني عليها حتى ممته منها عن عمرة عن عائشة . أنها قالت : ما علمنا بدفن النبي (ص) حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الاربعاء . وقال الواقدي حدثنا ابن أبي سبرة عن الخليل بن هشام عن عبد الله بن وهب عن أم سلمة . قالت بينا نحن مجتمعون فبكى لم نتم ورسول الله (ص) في بيوتنا ونحن نتسلى

برؤيته على السرير، إذ سمعنا صوت الكرازين في السحر. قالت أم سلمة: فصحننا وصاح أهل المسجد فارتجت المدينة ضيحة واحدة، واذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي (ص) بكى ولنتحب فزادنا حزنا^(١) وعالج الناس الدخول إلى قبره فغلق دونهم، فإلها من مصيبة ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به (ص). وقد روى الإمام أحمد من حديث محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله (ص) توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء وقد تقدم مثله في غير ما حديث. وهو الذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفا وخلفا؛ منهم سليمان بن طرخان التيمي، وجعفر بن محمد الصادق، وابن إسحاق، وموسى بن عقبة وغيرهم. وقد روى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد عن بكار عن محمد بن شعيب عن الأوزاعي. أنه قال: توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين قبل أن يفتصف النهار، ودفن يوم الثلاثاء. وهكذا روى الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج. قال: أخبرنا أن رسول الله (ص) مات في الضحى يوم الاثنين ودفن من الغد في الضحى. وقال يعقوب حدثنا سفيان ثنassicيد بن منصور ثنا سفيان عن جعفر ابن محمد عن أبيه وعن ابن جريج عن أبي جعفر: أن رسول الله توفي يوم الاثنين، فلبث ذلك اليوم وتلك الليلة ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار، فهو قول غريب والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من أنه عليه السلام ترفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء. ومن الأقوال الغريبة في هذا أيضا ما رواه يعقوب ابن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن أبي النعمان عن مكحول. قال: ولد رسول الله يوم الاثنين، وأوحى إليه يوم الاثنين، وهاجر يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين لثنتين وستين سنة ونصف، ومكث ثلاثة أيام لا يدفن يدخل عليه الناس أرسالا أرسالا يصلون لا يصفون ولا يؤمهم عليه أحد. فقوله إنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن غريبا، والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكامله ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا والله أعلم. ورضه ما رواه سيف عن هشام عن أبيه قال: توفي رسول الله يوم الاثنين، وغسل يوم الاثنين ودفن ليلة الثلاثاء. قال سيف وحدثنا يحيى بن سعيد مرة بجمعيه عن عائشة به، وهذا غريب جداً. وقال الواقدي حدثنا عبد الله ابن جعفر عن ابن أبي عون عن أبي عتيق عن جابر بن عبد الله. قال: رش على قبر النبي (ص) الماء رشا، وكان الذي رشه بلال بن رباح بقرية، بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى إلى رجله، ثم ضرب بالماء إلى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار. وقال سعيد بن منصور عن الدراوردي عن يزيد (٢) بن عبد الله بن أبي يمن عن أم سلمة. قالت: توفي رسول الله يوم الاثنين،

(١) عن التيمورية: فزادنا جنونا. (٢) كذا في الأصل. وفي التيمورية: عن شريك بن عبد الله بن أبي يمن عن أبي سلمة. حققه محمود الإمام.

ودفن يوم الثلاثاء . وقال ابن خزيمة حدثنا مسلم بن حماد عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفي رسول الله يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال الواقدي حدثني أبي ابن عياش بن سهل بن سعيد عن أبيه . قال : توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا عن محمد بن سعد : توفي رسول الله يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ثنا الحسن بن إسرائيل أبو محمد النهرتيري ثنا عيسى بن يونس عن اسماعيل بن أبي خالد سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول . مات رسول الله (ص) يوم الاثنين ، فلم يدفن إلا يوم الثلاثاء . وهكذا قال سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو جعفر الباقر .

صفة قبره عليه الصلاة والسلام

قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها شرق مسجده في الزاوية الغربية القبليّة من الحجرة ، ثم دفن بعده فيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما . وقد قال البخاري ثنا محمد بن مقاتل ثنا أبو بكر بن عياش عن سفيان الثمار : أنه حدثه أنه رأى قبر النبي (ص) مسماً ، تفرد به البخاري . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك أخبرني عمرو بن عثمان بن هاني عن القاسم . قال : دخلت على عائشة وقلت لها : يا أمه أكنشفني لى عن قبر رسول الله (ص) وصاحبيه . فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة ، مبطوحة يبطحاء العرصة الحمراء .

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

تفرد به أبو داود . وقد رواه الحاكم والبيهقي من حديث ابن أبي فديك عن عمرو بن عثمان عن القاسم . قال : فرأيت النبي عليه السلام مقمداً ، وأبو بكر رأسه بين كنفى النبي (ص) ، وعمر رأسه عند رجل النبي (ص) . قال البيهقي وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لأن الحصباء لا تثبت الا على المسطح . وهذا عجيب من البيهقي رحمه الله فإنه ليس في الرواية ذكر الحصباء بالكنية ، وبتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسماً وعليه الحصباء مغروزة بالطين ونحوه . وقد روى الواقدي عن الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال : جعل قبر النبي (ص) مسطحاً . وقال البخاري ثنا فروة بن أبي المغراء ثنا علي بن مسهر عن هشام عن عروة عن أبيه قال : لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه فبدت لهم قدم ففرعوا فظنوا أنها قدم النبي (ص) ، فما وجد واحد يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هي قدم النبي (ص) ، ما هي إلا قدم

عمر . وعن هشام عن أبيه عن عائشة : أنها أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفني معهم وادفني مع صواحي بالبيع لا أركي به ابداً .

قلت : كان الوليد بن عبد الملك حين ولي الامارة في سنة ست وثمانين قد شرع في بناء جامع دمشق وكتب الى نائبه بالمدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز أن يوسع في مسجد المدينة فوسعه حتى من ناحية الشرق ^(١) فدخلت الحجرة النبوية فيه . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن زاذان مولى الفرافصة ، وهو الذي بنى المسجد النبوي أيام [ولاية] عمر بن عبد العزيز على المدينة ، قد ذكر عن سالم بن عبد الله نحو ما ذكره البخاري ، وحكى صفة القبور كما رواه أبو داود .

ما اصاب المسلمين من المصيبة بوفاته (ص)

قال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس . قال : لما قتل النبي (ص) جعل يتغشاها الكرب . فقالت فاطمة : واكرب أبتاه . فقال لها : « ليس على أهلك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت : وأأبتاه اجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه الى جبريل تنعاه . فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله (ص) التراب ؟ تفرد به البخاري رحمه الله . وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت البناني . قال أنس : فلما دفن النبي (ص) قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله (ص) في التراب ورجعتم . وهكذا رواه ابن ماجه مختصراً من حديث حماد بن زيد به . وعنده قال حماد : فكان ثابت اذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف اضلاعه . وهذا لا يعد نياحة بل هو من باب ذكر فضائل الحق ^(٢) عليه أفضل الصلاة والسلام ، وإنما قلنا هذا لأن رسول الله (ص) نهى عن النياحة . وقد روى الامام احمد والنسائي من حديث شعبة سمعت قتادة سمعت مطرفاً يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه - فيما أوصى به الى بنيهِ - أنه قال : ولا تنوحوا على فان رسول الله (ص) لم ينح عليه . وقد رواه اسماعيل بن اسحاق القاضي في النوادر عن عمرو بن ميمون عن شعبة به . ثم رواه عن علي بن المديني عن المغيرة بن سلمة عن الصق بن حزن عن القاسم بن مطيب عن الحسن البصري عن قيس بن عاصم به . قال : لا تنوحوا على فان رسول الله (ص) لم ينح عليه ، وقد سمعته ينهى عن النياحة . ثم رواه عن علي بن محمد بن الفضل عن الصق بن حزن عن القاسم بن يونس بن عبيد عن الحسن بن عاصم به . وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا عقبة بن سنان ثنا عثمان بن عثمان ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة : أن رسول الله (ص) لم ينح عليه . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن أنس . قال : لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله (ص) المدينة أضاء

(١) في التيمورية : من ناحية السوق . (٢) كذا في الاصل ، وليست هذه اللفظة في التيمورية .

منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء . قال : وما نفطنا عن رسول الله (س) . الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا . وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه جميعا عن بشر بن هلال الصواف عن جعفر بن سليمان الضبعي به . وقال الترمذي هذا حديث صحيح (١) غريب .

قلت : وأسناده على شرط الصحيحين ، ومحفوظ من حديث جعفر بن سليمان وقد أخرج له الجماعة رواه الناس عنه كذلك . وقد أغرب الكندي وهو محمد بن يونس رحمه الله في روايته له حيث قال ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن أنس . قال : لما قبض رسول الله (س) ، أظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا الى بعض ، وكان أحدنا يبسط يده فلا يراها ، أولا يبصرها ، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا . رواه البيهقي من طريقه كذلك ، وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ عن أبي الوليد الطيالسي كما قدمنا وهو المحفوظ والله أعلم . وقد روى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر من طريق أبي حفص بن شاهين ثنا حسين ابن أحمد بن بسطام بالبلبة ثنا محمد بن يزيد الرواسي ثنا سلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : لما دخل رسول الله (س) ، المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء . وقال ابن ماجه ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الوهاب ابن عطاء العجلي عن ابن عون عن الحسن عن أبي بن كعب . قال : كنا مع رسول الله (س) ، وإنما وجهنا واحد ، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا . وقال أيضا ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا خالي محمد ابن إبراهيم بن المطلب بن السائب بن أبي وداعة السهمي حدثني موسى بن عبد الله بن أبي أمية الحزمي حدثني مصعب بن عبد الله عن أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي (س) . أنها قالت : كان الناس في عهد رسول الله (س) ، إذا قام المصلي يصلي لم يعمد بصر أحدهم موضع قدميه ، فتوفي رسول الله (س) (وكان أبو بكر) فكان الناس إذا قام أحدهم يصلي لم يعمد بصر أحدهم موضع جبينه ، فتوفي أبو بكر وكان عمر فكان الناس إذا قام أحدهم يصلي لم يعمد بصر أحدهم موضع القبلة ، فتوفي عمر وكان عثمان وكانت الفتنة فتلقت الناس يمينا وشمالا . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن أنس : أن أم أيمن بكّت لما قبض رسول الله (س) ، فقيل لها ما يبكيك ؟ على النبي (س) ؟ فقالت : إني قيدت أن رسول الله سيموت ، ولكني إنما أبكي على الوحي الذي رفع عنا . هكذا رواه مختصراً . وقد قال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن نعيم ومحمد بن النضر الجارودي . قالوا : ثنا الحسن بن علي الخولاني ثنا عمرو بن عاصم الكلابي ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : ذهب رسول الله (س) ، الى أم أيمن زائراً وذهبت معه ،

فقربت إليه شرباً . فاما كان صائماً وأما كان لا يريده فردّه . فأقبلت على رسول الله (ص) . تضاحكه . فقال أبو بكر بعد وفاة النبي (ص) . لعمر : انطلق بنا الى أم أيمن نزورها ، فلما انتهينا إليها بكت . فقالا لها : ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله قالت : والله ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء فبيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان . ورواه مسلم منفرداً به عن زهير بن حرب عن عمرو بن عاصم به . وقال موسى بن عقبة في قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبة أبي بكر فيها . قال : ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من الخطبة وأم أيمن قاعدة تبكي ، فقيل لها ما يبكيك ؟ قد أكرم الله نبيه (ص) ، فأدخله جنته ، وأراحه من نصب الدنيا . فقالت إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غضاً جديداً كل يوم ليلة ، فقد انقطع ورفع ، فعليه أبكي . فمجب الناس من قولها . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه وحدثت عن أبي اسامة . ومن روى ذلك عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري ثنا أبو اسامة حدثني يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي (ص) . قال : « إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيه قبلها فجعله لها فرطاً وسلماً يشهد لها ، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونهبها حتى فأهلكها وهو ينظر إليها فأقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا أمره » . تفرد به مسلم اسناداً ومثناً . وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا يوسف ابن موسى ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله - هو ابن مسعود عن النبي (ص) . قال : « إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام » . قال وقال رسول الله (ص) : « حياتي خير لكم تحذون ويحدث لكم ، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم ، فما أيت من خير حدث الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم » . ثم قال البزار لم نعرف آخره يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه .

قلت : وأما أوله وهو قوله عليه السلام : « إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام » فقد رواه النسائي من طرق متعددة عن سفيان الثوري وعن الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب عن أبيه به . وقد قال الامام احمد حدثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأسود الصنعاني عن أوس بن أوس . قال قال رسول الله (ص) : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثرُوا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة على » . قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت - يعني قد بليت - . قال : « إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام » . وهكذا رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله وعن الحسن بن علي ، والنسائي عن اسحاق بن منصور ثلاثتهم عن حسين بن علي به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حسين بن علي عن جابر عن أبي الأشعث

عن شداد بن أوس فذكره . قال شيخنا أبو الحجاج المزني وذلك وهم من ابن ماجه ، والصحيح أوس بن أوس وهو الثقي رضي الله عنه .

قلت : وهو عندي في نسخة جيدة مشهورة على الصواب كما رواه احمد وأبو داود النسائي عن أوس ابن أوس ثم قال ابن ماجه حدثنا عمرو بن سواد المصري ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء . قال قال رسول الله (ص) : « أ كثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً ليصل على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » . قال قلت . وبعد الموت ؟ قال : « إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام - نبي الله حي و يرزق » وهذا من أفراد ابن ماجه رحمه الله . وقد عقد الحافظ ابن عساكر هاهنا باباً في إيراد الأحاديث المروية في زيارة قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه دائماً الى يوم الدين ، وموضع استقصاء ذلك في كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله تعالى .

ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام

قال ابن ماجه : حدثنا الوليد بن عمرو بن السكين ثنا أبو همام وهو محمد بن الزبرقان الاهوازي ثنا موسى بن عبيدة ثنا مصعب بن محمد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة . قالت : فتح رسول الله (ص) باباً بينه وبين الناس - أو كشف ستراً - فاذا الناس يصلون وراء أبي بكر ، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم رجاء أن يخلفه فيهم بالذي رآهم . فقال : « يا أيها الناس أيما احد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بفيري ، فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى » تفرد به ابن ماجه . وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه ثنا شافع بن محمد ثنا أبو جعفر بن سلامة الطحاوي ثنا المزني ثنا الشافعي عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن رجلاً من قريش دخلوا على أبيه على بن الحسين . فقال ألا أحدثكم عن رسول الله (ص) ؟ قالوا بلى ! فحدثنا عن أبي القاسم . قال : لما أن مرض رسول الله (ص) أتاه جبريل فقال يا محمد إن الله أرسلني اليك تكريماً لك وتشريفاً لك ، وخاعة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجددك ؟ قال : « أجدني يا جبريل مغموماً ، وأجدني يا جبريل مكروباً » ثم جاءه اليوم الثاني فقال له ذلك فرد عليه النبي (ص) كما رد أول يوم ، ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم ورد عليه كما رد ، وجاء معه ملك يقال له اسماعيل ^(١) على مائة الف ملك كل ملك على مائة الف ملك ، فاستأنفن عليه فسأل عنه ثم قال

(١) كذا في الأصلين ولعله « يحكم » أو ما هذا معناه .

جبريل : هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك فقال عليه . السلام إيدن له فأذن له فدخل فسلم عليه ثم قال : يا محمد إن الله أرسلني اليك فان أمرتني أن أقبض روحك قبضت ، وإن أمرتني أن أتركه تركته . فقال رسول الله : « أو تفعل يا ملك الموت ؟ » قال نعم ! وبذلك أمرت : وأمرت أن أطيعك . قال فنظر النبي (س) الى جبريل فقال له جبريل : يا محمد إن الله قد اشتاق الى لقاءك ، فقال رسول الله (س) : لملك الموت : « امض لما أمرت به » فقبض روحه ، فلما توفى النبي (س) وجاءت التعزية معموا صوتا من ناحية البيت ، والسلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل هالك ، ودركا من كل فائت ، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، فانما المصاب من حرم الثواب . فقال علي رضي الله عنه : أتندرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام . وهذا الحديث مرسل وفي اسناده ضعف بحال القاسم العمري هذا فانه قد ضعفه غير واحد من الأئمة ، وتركه بالكلية آخرون . وقد رواه الربيع عن الشافعي عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده فذكر منه قصة التعزية - فقط موصولا - وفي الاسناد العمري المذكور قد نبهنا على أمره لثلاث يغتر به . على أنه قد رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي جعفر البغدادي حدثنا عبد الله بن الحارث أو عبد الرحمن بن المرتعد الصفاني ثنا أبو الوليد الخزومي ثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله . قال : لما توفى رسول الله (س) ^(١) يسمعون الحس ولا يرون الشخص . فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته . إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل فائت ، ودركا من كل هالك ، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، فانما المحروم من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ثم قال البيهقي هذان الاسنادان وإن كانا ضعيفين فاحدهما يتأكد بالآخر ويدل على أن له أصلا من حديث جعفر والله أعلم . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر أحمد بن بالويه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا كامل ابن طلحة ثنا عباد بن عبد الحميد عن أنس بن مالك . قال : لما قبض رسول الله (س) أحرق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل اشبه بالحية جسم صبيح فتخطى رقابهم فبكي ثم التفت الى أصحاب رسول الله (س) فقال : إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وعوضا من كل فائت ، وخلفا من كل هالك ، فإلى الله فانيبوا واليه فارغبوا ، ونظرو اليكم في البلاء فانظروا ، فان المصاب من لم يجبر ، فالصرف . فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر وعلي : نعم ! هذا اخو رسول الله (س) الخضر ، ثم قال البيهقي عباد بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بكرة . وقد روى الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن سعد أنبأنا هشام بن القاسم ثنا صالح المري عن أبي حازم المدني : أن رسول الله

(١) كذا في الأصلين ولعلها معموا ، أو هتف بهم من جانب البيت كما مر .

حين قبضه الله عز وجل دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون ، ثم دخلت الانصار على مثل ذلك ، ثم دخل أهل المدينة حتى اذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن ، فسمعن هزة في البيت يعرفنا ^(١) فسكنن ، فاذا قاتل يقول : إن في الله عزاء من كل هالك ، وعوض من كل مصيبة ، وخلف من كل فائت ، والمجبور من جبره الثواب والمصاب من لم يجبره الثواب .

فَضْلُ الْعِلْمِ

فيما روي من معرفة اهل الكتاب بيوم وفاته (ص)

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عبد الله بن ادريس عن اسماعيل بن خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : كنت باليمن فلقينا رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو ، فجعلت أحدهما عن رسول الله (ص) . قال قتالا لي : إن كان ما تقول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث . قال فأقبلت وأقبلنا حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله (ص) ، واستخلف أبو بكر والناس صالحون . قال قتالا لي : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود إن شاء الله عز وجل . قال ورجعا الى اليمن فلما أتيت أخبرت أبا بكر بمحمد بنهم قال أفلا جئت بهم . فلما كان بعد قال لي ذو عمرو : يا جرير ان لك على كرامة وإني مخبرك خبراً ، أنكم معشر العرب لن تزالوا يغير ما كنتم اذا هلك أمير تأمرتم في آخر ، واذا كانت بالسيف كنتم ملوكاً تفضيرون غضب الملوك وترضون رضى الملوك . هكذا رواه الامام احمد والبخاري عن أبي بكر بن أبي شيبة . وهكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن سفيان عنه . وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا علي بن المتوكل ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي ثنا زائدة عن زياد بن علاقة عن جرير . قال : لقيني حبر باليمن وقال لي ان كان صاحبكم نبياً فقد مات يوم الاثنين ، هكذا رواه البيهقي . وقد قال الامام احمد حدثنا أبو سعيد ثنا زائدة ثنا زياد بن علاقة عن جرير . قال قال لي حبر باليمن : إن كان صاحبكم نبياً فقد مات اليوم . قال جرير : فات يوم الاثنين ، وقال البيهقي : أنبأنا أبو الحسين بن بشران المعدل ببغداد أنبأنا أبو جعفر محمد بن عمرو ثنا محمد بن الهيثم ثنا سعيد بن أبي كبير بن عفير حدثني عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدي التنوخي عن عمرو بن الحارث عن ناعم بن أجيل عن كعب بن عدي . قال : أقبلت في وفد من أهل الخيرة الى النبي (ص) . فعرض علينا الاسلام فأسلمنا ثم انصرفنا الى الخيرة ، فلم

(١) كذا في الاصل وفي التيمورية : لغرض .

نلتبث أن جاءتنا وفاة النبي (ص)، فارتأب أصحابي وقالوا لو كان نبيا لم يموت. قلت: قد مات الأنبياء قبله، وثبت على إسلامي ثم خرجت أريد المدينة فررت براهب كنا لا نقطع أمراً دونه، قلت له أخبرني عن أمر أردته ففخ في صدرى منه شيء، فقال إئت باسم من الأسماء فأتيته بكعب فقال الله في هذا السفر لسفر أخرجه فألقيت الكعب فيه فصفح فيه فاذا بصفة النبي (ص)، كما رأيته وإذا هو يموت في الحين الذي مات فيه، قال فاشتدت بصيرتي في إيماني وقدمت على أبي بكر رضى الله عنه فأعلمته وأقمت عنده، فوجهني إلى المقوقس فرجعت، ووجهني أيضا عمر بن الخطاب فقدمت عليه بكتابه، فأتيته وكانت وقعة اليرموك ولم أعلم بها فقال لي: أعلمت أن الروم قتل العرب وهزتهم؟ قلت كلا قال ولم؟ قلت إن الله وعد نبيه أن يظهره على الدين كله وليس بخلف الميعاد قال فان نبىكم قد صدقكم قتل الروم والله قتل عاد. قال: ثم سألتني عن وجوه أصحاب رسول الله (ص)، فأخبرته وأهدى إلى عمر وإليه. وكان ممن أهدى إليه على وعبد الرحمن والزبير - وأحسبه ذكر العباس - قال كعب وكنت شريكا لعمر في البر في الجاهلية، فلما أن فرض الديوان فرض لي في بني عدى ابن كعب. وهذا أثر غريب وفيه نبأ عجيب وهو صحيح.

قصص

قال محمد بن إسحاق: ولما توفي رسول الله (ص)، ارتدت العرب، واشترأت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقدهم نبيهم، حتى جمعهم الله على أبي بكر رضى الله عنه. قال ابن هشام: وحدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله (ص)، هموا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك، حتى خافهم عتاب بن أسيد رضى الله عنه فتواري. فقام سهيل بن عمرو رضى الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله (ص)، وقال: إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة، فمن رابنا ضربنا عنقه، فراجع الناس وكفوا عما هموا به، فظهر عتاب بن أسيد. فهذا المقام الذي أراد رسول الله (ص)، في قوله لعمر بن الخطاب - يعني حين أشار بقلع ثنيته حين وقع في الأسارى يوم بدر - إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمنه.

قلت: وسيأتى عما قريب إن شاء الله ذكر ما وقع بعد وفاة رسول الله (ص)، من الردة في أحياء كثيرة من العرب، وما كان من أمر مسيلة بن حبيب المتنبي بالجمامة، والاسود العنسى باليمن، وما كان من أمر الناس حتى فاءوا ورجعوا إلى الله تائبين نازعين عما كانوا عليه في حال ردتهم من السفاهة والجهل العظيم الذي استفرغهم الشيطان به، حتى نصرهم الله وثبتهم ورددهم إلى دينه الحق على يدي الخليفة الصديق أبي بكر رضى الله عنه وأرضاه، كما سيأتى مبسوطاً مبيناً مشروحاً إن شاء الله.

قصة النبي

وقد ذكر ابن اسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضى الله عنه في وفاة رسول الله (ص)، ومن أجل ذلك وأفضحه وأعظمه، مارواه عبد الملك بن هشام رحمه الله عن أبي زيد الأنصاري أن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال يبكي رسول الله (ص):

بَطِيئَةً رَسَمَ لِلرَّسُولِ وَمُعَهَّدٌ .. مَنْبِرٌ وَقَدْ تَفَعَّوْا الرُّسُومَ وَتَمَهَّدُ (١)
وَلَا تُتَمَحَّى الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حَرَمَةٍ .. بِهَا مَنْبِرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ
وَوَاضِحُ آيَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ .. وَرَبُّعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًى وَمُسْجِدُ
بِهَا حَجَرَاتٌ كَأَنَّ يُنْزَلَ وَسَطُهَا .. مِنْ اللَّهِ نُورٌ يَسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ
مَعَارِفٌ لَمْ تَطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيَاهَا .. أَتَاهَا الْبَلَاءُ فَلَا آيَ مِنْهَا فَجَدُّ
عَرَفَتْ بِهَا رَسَمَ الرَّسُولِ وَعَهْدُهُ .. وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي التَّرْبِ مُلْحَدُ
ظَلَّتْ بِهَا أَبْكَى الرَّسُولَ فَاسْعَدَتْ .. عَيُونٌَ وَمِثْلَاهَا مِنَ الْجَنِّ تَسْعَدُ
يَدُ كَرْنِ آلَاءِ الرَّسُولِ وَلَا أَرَى .. لَهَا مَحْصِبًا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبْلُدُ
مُنْجَعَةً قَدْ شَفَعَهَا فَقَدْ أَحْمَدُ .. فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرَّسُولِ تَعَسَّدُ
وَمَا بَلَغْتَ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَشِيرَةٍ .. وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدَ مَا قَدْ تَوَسَّدُ
أَطَالَتْ وَقُوفًا تَذَرُفُ الْعَيْنُ جَنَاحَهَا .. عَلَى طَلْلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ
فَبُورِكَتْ يَاقَبَرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ .. بِلَادُ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ (٢)
تَهِيلُ عَلَيْهِ التَّرْبُ أَيْدٍ وَأَعْيُنَ .. عَلَيْهِ - وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ - أَسْعَدُ
لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً .. عَشِيَّةٌ عَلَّوْهُ الثَّرَى لَا يُوسَّدُ
وَرَاوَحُوا بِحَزَنِ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيَّهُمْ .. وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
وَيَبْكُونَ مِنْ تَبْكِي السَّمَوَاتِ يَوْمَهُ .. وَمَنْ قَدْ بَكَتَهُ الْأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْهَدُ
وَهَلْ عَدَلْتُ يَوْمًا رَزِيَّةً هَالِكٍ .. رَزِيَّةً يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ
تَقَطَّعَ فِيهِ مُنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ .. وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيَنْجَدُ
يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ .. وَيَنْقُذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَرُشْدُ
إِمَامٍ لَمْ يَهْدِهِمُ الْحَقُّ جَاهِدًا .. مُعَلِّمُ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا

(١) وفي رواية ابن هشام: وتهمد. (٢) في ابن هشام والتميمورية بعده:

وَبُورِكَ لِحْدُ مَنْكَ ضَمْنُ طَبِيئَةٍ .. عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْصَدِّ

عَفَوْ عَنْ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عَنْهُمْ
وَإِنَّ قَابَ أُمْرٍ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْلِهِ
فَبَيْنَاهُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ وَسْطُهُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُودُوا عَنْ الْهَدَى
عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُلْقِي جَنَاحَهُ
فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا
فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا
وَأَمْسَتْ بِلَادُ الْحَرَمِ وَحِشًا بِقَاعُهَا
قَفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافُهَا
وَمَسْجِدِهِ فَأَلَوَحْشَاتُ لِقَائِهِ
وَبِالْجَمْرِ الْكَبِيرِ لَهُ تَمَّ أَوْحَشَتْ
فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ يَا عَيْنِ عَسِيرَةٍ
وَمَالِكٍ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي
فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدَّمْعِ وَأَعُولِي
وَمَا قَعْدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ
وَأَبْذَلَ مِنْهُ الطَّرِيفَ وَنَالِدٍ
وَأَكْرَمَ حَيًّا فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى
وَأَمْنَعَ ذُرُوبًا وَأَثْبَتَ فِي الْعُلَا
وَأَثْبَتَ فِرْعَا فِي الْفُرُوعِ وَمُنْبَتًّا (٢١)
رَبَاهُ وَلَيْدًا فَاتَّخَذَ تَمَامَهُ
تَنَاهَتْ وَصَاهُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ
أَقُولُ وَلَا يُلْقِي لِمَا قُلْتُ عَائِبٌ
وَلَيْسَ هَوَائِي نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ
مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جَوَارَهُ

وَإِنْ يَحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
فَمَنْ عِنْدَهُ تَفْسِيرٌ مَا يَشْدُدُ
دَلِيلَ بِهِ تَهْجُ الطَّرِيقَةِ يَقْصِدُ
حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
إِلَى كَنْفٍ يَخْنُو عَلَيْهِمْ وَيُعْهَدُ
إِلَى نُورٍ سَهْمٍ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدُ
يُنْكِيهِ جَفْنُ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ
لِنَيْبَةٍ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعْدُ
قَبِيدُ يَنْكِيهِ بِلَاطُ وَغَرْقَدُ
خَلَا لَهُ فِيهَا (٢٢) مُقَامٌ وَمَقْعَدُ
دِيَارٍ وَعَرْصَاتُ وَرُبْعٌ وَمَوْلِدُ
وَلَا أَعْرِفُكَ الدَّهْرُ دُمْعَكَ يَحْمَدُ
عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَعَمَّدُ
لِقَعْدِ الَّذِي لَا مِثْلَهُ الدَّهْرُ يَوْجَدُ
وَلَا مِثْلَهُ حَقُّ الْقِيَامَةِ يُقْعَدُ
وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ
إِذَا ضَنَّ مَعْطَاءُ بِمَا كَانَ يُثْلَدُ
وَأَكْرَمَ جَسَدًا أَبْطَحِيًّا يُسْوَدُ
دَعَائِمُ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ
وَعُودًا غِذَاهُ الْمَرْنُ قَالَمُودُ أَغِيدُ
عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبِّ مُمَجَّدُ
فَلَا أَلْهَمُ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ
مِنْ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ الْقَوْلِ مُبْعَدُ
لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخَالِدِ أَخْلَدُ
وَفِي نَيْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأُجْهَدُ

وقال الحافظ أبو القاسم السهيلي في آخر كتابه الروض: وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

(١) في ابن هشام: فيه. (٢١) في ابن هشام: ومنبتا.

يُحْيِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَرَقَّتْ فَبَاتَ لَيْلَى لَا يَزُولُ وَلَيْلَى أَخِي الْمُصِيبَةِ فِيهِ طُولُ
وَأَسْعَدَنِي الْبُكَاءُ وَذَلِكَ فِيهَا أَصِيبُ الْمُسْلِمُونَ بِهِ قَلِيلُ
لَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ عَشِيَّةٌ قِيلَ قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ
وَأَضَحَّتْ أَرْضُنَا بِمَا عَرَاها تَكَادُ بِنَا جَوَابُهَا تَمِيلُ
فَقَسَدْنَا الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلُ فِينَا بِرُوحٍ بِهِ وَيَقْدُو جِبْرِئِيلُ
وَذَلِكَ أَحَقُّ مَا سَأَلْتُ عَلَيْهِ نَفُوسُ النَّاسِ أَوْ كَرَبْتُ (١) تَسِيلُ
نَبِيٌّ كَانَ يَجْلُو الشُّكَّ عَنَّا بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ
وَيَهْدِينَا فَلَا نَخْشَى ضَلَالًا عَلَيْنَا وَالرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ
أَفَاطِلُ إِن جَزَعْتَ فَذَلِكَ عَذْرُ وَإِنْ لَمْ تَجْزَعِي ذَاكَ السَّبِيلُ
قَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرِ وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُولُ

بَابُ

بيان أن النبي (ص) لم يترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً ولا شيئاً
بورث عنه ، بل أرضاً جعلها كلها صدقة لله عز وجل ، فان الدنيا بهذا فبرها كانت أحقر عنده — كما
هي عند الله — من أن يسعى لها أو يتركها بعده ميراثاً صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من
النبيين والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً دائماً الى يوم الدين .

قال البخاري : حدثنا قتيبة ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحاق عن عمرو بن الحارث . قال :
مات رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها ، وسلاحه ،
وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة . انفرد به البخاري دون مسلم فرواه في أما كن من صحيحه من طرق
متعددة عن أبي الاحوص وسفيان الثوري وزهير بن معاوية ، ورواه الترمذي من حديث امراةيل
والنسائي أيضا من حديث يونس بن أبي اسحاق كلهم عن أبي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي
عن عمرو بن الحارث بن المصطلق بن أبي ضرار أخى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله
عنهما به . وقد رواه الامام احمد : حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش وابن نمير عن الأعمش عن شقيق
عن مسروق عن عائشة . قالت : مات رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً ولا
أوصى بشئ . وهكذا رواه مسلم منفرداً به عن البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق متعددة

(١) هذه رواية السهيلي وفي الاصل : كادت تسيل .

عن سليمان بن مهران الأعمش عن شقيق بن سلمة أبي وائل عن مسروق بن الأجدع عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات رضى الله عنها وأرضاها وقال الامام احمد : حدثنا اسحاق بن يوسف عن سفیان عن عاصم عن ذر بن حبيش عن عائشة قالت : ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا أمة ولا عبداً ولا شاة ولا بعيراً . وحدثنا عبد الرحمن عن سفیان عن عاصم عن ذر عن عائشة : ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً . قال سفیان : وأكثر علمي وأشك في العبد والأمة . وهكذا رواه الترمذی في الشمائل عن بندار عن عبد الرحمن بن ممدى به . قال الامام احمد . وحدثنا وكيع ثنا مسعر عن عاصم بن أبي الجود عن ذر عن عائشة . قالت : ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً . هكذا رواه الامام احمد من غير شك . وقد رواه البيهقي عن أبي زكريا بن أبي اسحاق المزكى عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنبأنا جعفر بن عون أنبأنا مسعر عن عاصم عن ذر . قال قالت عائشة : سألتني عن ميراث رسول الله (ص) ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . قال مسعر : أراه قال ولا شاة ولا بعيراً . قال وأنبأنا مسعر عن عدی بن ثابت عن علي بن الحسين . قال : ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . وقد ثبت في الصحيحين من حديث الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة : أن رسول الله (ص) اشترى طعاما من يهودى الى أجل ، ورهنه درعا من حديد . وفي لفظ للبخارى رواه عن قبيصة عن الثورى عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها . قالت : توفي النبي (ص) ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين . ورواه البيهقي من حديث يزيد بن هارون عن الثورى عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عنها . قالت : توفي النبي (ص) ودرعه مرهونة بثلاثين صاعا من شعير . ثم قال رواه البخارى عن محمد بن كثير عن سفیان . ثم قال البيهقي أنبأنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا أبو بكر محمد بن حمويه العسكى ثنا جعفر بن محمد القلانسی ثنا آدم ثنا شيبان عن قتادة عن أنس . قال : لقد دعى رسول الله (ص) على خير شعير وإهالة سنخة ^(١) . قال أنس . ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول : « والذى نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع بر ولا صاع تمر » . وإن له يومئذ تسع نسوة ، ولقد رهن درعا له عند يهودى بالمدينة وأخذ منه طعاما فما وجد ما يفتكها به حتى مات (ص) . وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث شيبان بن عبد الرحمن النحوى عن قتادة به . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الصمد ثنا ثابت ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس ؛ أن النبي (ص) نظر الى أحد . فقال : « والذى نفسى بيده ما يسرنى أحداً لآل محمد ذهابا

أفقه في سبيل الله ، أموت يوم أموت وعندى منه ديناران إلا أن أرصدها لدين » . قال فات فما ترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة ، فترك درعه رهنا عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير . وقد روى آخره ابن ماجه عن عبد الله بن معاوية الجمحي عن ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب العبدي السكوفي به . ولأوله شاهد في الصحيح من حديث أبي ذر رضى الله عنه . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان . قالوا : حدثنا ثابت - هو ابن يزيد - ثنا هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة عن ابن عباس . أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في حنبله . فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ؟ فقال : « مالى وللدينا ، مامثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها » . تفرد به احمد وإسناده جيد وله شاهد من حديث ابن عباس عن عمر في المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله (ص) ، وقصة الایلاء . وسيأتى الحديث مع غيره مما شاكلة في بيان زهده عليه السلام وتركه الدنيا ، وإعراضه عنها ، وإطراحه لها ، وهو مما يدل على ما قلناه من أنه عليه السلام لم تكن الدنيا عنده ببال . وقال الامام احمد : حدثنا سفيان ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال ابن عباس : ما ترك رسول الله (ص) إلا ما بين هذين اللوحين . قال ودخلنا على محمد بن علي فقال مثل ذلك . وهكذا رواه البخارى عن قتيبة عن سفيان بن عيينة به . وقال البخارى حدثنا أبو نعيم ثنا مالك بن مغول عن طلحة قال سألت عبد الله بن أبي أوفى أوصى النبي (ص) ؟ فقال لا . فقلت كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا بها ؟ قال أوصى بكتاب الله عز وجل . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم وأهل السنن إلا أبا داود من طرق عن مالك بن مغول به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول .

تنبيه : قد ورد أحاديث كثيرة سنورها قريباً بعد هذا الفصل في ذكر أشياء كان يختص بها صلوات الله وسلامه عليه في حياته من دور ومساكن نسائه وإماء وعبيد وخيول وإبل وغنم وسلاح وبغلة وحمار وثياب وأثاث وخاتم وغير ذلك مما سنوضحه بطرقه ودلائله ، فلهذه عليه السلام تصديق بكثير منها في حياته منعزلاً ، وأعتق من أعتق من إماءه وعبيده ، وأرصد ما أرصده من أمتعته ، مع ما خصه الله به من الأرضين من بنى النصير وخير وفدك في مصالح المسلمين على ما سنبينه إن شاء الله ، إلا أنه لم يخلف من ذلك شيئاً يورث عنه قطعاً لما سنده قريبا وبالله المستعان .

باب

بيان انه عليه السلام قال لا نورث

قال الامام احمد : حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به ، وقال مرة قال قال رسول الله (ص) : « لا يفتسم ورثتي ديناراً ولا درهما ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » . وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود من طرق عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عبد الله ابن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرم عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص) قال : « لا يفتسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » لفظ البخاري . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة : أن أزواج النبي (ص) حين توفي رسول الله (ص) أردن أن يبعثن عثمان الى أبي بكر ليسألنه ميراثهن ، فقالت عائشة : أليس قد قال رسول الله (ص) « لا نورث ، ما تركنا صدقة ؟ » وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن القعني والنسائي عن قتيبة كلهم عن مالك به . فلهذه إحدى النساء الوارثات - إن لوقدر ميراث - قد اعترفت أن رسول الله (ص) جعل ما تركه صدقة لا ميراثاً ، والظاهر أن بقية أمهات المؤمنين وافقنها على ما روت ، وتذكرن ما قالت لهن من ذلك فإن عبارتها تؤذن بأن هذا أمر مقرر عندهن والله أعلم . وقال البخاري : حدثنا اسماعيل بن أبان ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة . أن النبي (ص) قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » . وقال البخاري باب قول رسول الله لا نورث ما تركنا صدقة : حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام أنبأنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله (ص) وهما حينئذ يطلبان أرضه من عندك وسهمه من خير . فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله (ص) يقول « لا نورث ما تركنا صدقة » ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال » . قال أبو بكر والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله (ص) يصنعه فيه إلا صنعته ، قال فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر ، ثم رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ميراثها مما ترك مما أفاء الله عليه ، فقال لهما أبو بكر : إن رسول الله (ص) . قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » فنضبت فاطمة وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت . قال وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله (ص) ستة أشهر ، وذكر تمام الحديث . هكذا قال الامام احمد . وقد روى البخاري هذا الحديث في كتاب المغازي من صحيحه عن ابن أبي بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري

عن عروة عن عائشة كما تقدم ، وزاد ، فلما توفيت دقها على ليلا ولم يؤذن أبا بكر وصلى عليها ، وكان لعل من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجه الناس ، فالتس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر ، فأرسل الى أبي بكر إيتنا ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر . فقال عمر : والله لا تدخل عليهم وحدك . قال أبو بكر : وباعسى أن يصنعوا بي ؟ والله لا تينهم . فانطلق أبو بكر رضى الله عنه وقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم تنفس عليك خيراً ساقه الله اليك ، ولكنكم استعبدتم بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله (س) أن لنا في هذا الأمر نصيباً ، فلم يزل على يد كرك حتى بكى أبو بكر رضى الله عنه . وقال : والذي نفسى بيده لقراءة رسول الله (س) أحب الى أن أصل من قرابتي ، وأما الذى شجر بينكم فى هذه الأموال فاقى لم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمراً صنعه رسول الله (س) إلا صنعت . فلما صلى أبو بكر رضى الله عنه الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن على وتحلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر به ، وتشهد على رضى الله عنه فعظم حق أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته ، وحدث أنه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبي بكر ، ثم قام الى أبي بكر رضى الله عنهما فبايعه . فأقبل الناس على على فقالوا أحسنت . وكان الناس الى على قريباً حين راجع الأمر بالمعروف ^(١) . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم وأبو داود والنسائى من طرق متعددة عن الزهرى عن عروة عن عائشة بنحوه . فهذه البيعة التى وقعت من على رضى الله عنه ، لأبي بكر رضى الله عنه ، بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها ، بيعة مؤكدة للصالح الذى وقع بينهما ، وهى ثانية البيعة التى ذكرناها أولاً يوم السقيفة كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن على مجانباً لأبي بكر هذه الستة الأشهر ، بل كان يصلى وراءه ويحضر عنده للمشورة ، وركب معه الى ذى القصة كما سيأتى . وفى صحيح البخارى أن أبا بكر رضى الله عنه على العصر بعد وفاة رسول الله (س) ، بليال ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن على يلعب مع الغلمان ، فاحتمله على كاهله وجعل يقول : يا أبى شبه النبى ، ليس شبيهاً بعلى . وعلى يضحك . ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن علياً لم يبايع قبلها فنفى ذلك ، والمثبت مقدم على الناقى كما تقدم وكما تقرّر والله أعلم . وأما تغضب فاطمة رضى الله عنها وأرضاها على أبي بكر رضى الله عنه وأرضاها فما أدرى ماوجهه ، فان كان لمنعه إياها ما سأله من الميراث فقد اعتذر اليها بعذر يجب قبوله وهو ما رواه عن أبيها رسول الله (س) أنه قال « لا تورث ماطر كناصدة » وهى ممن تنقاد لنص الشارع الذى خفى عليها قبل سؤالها الميراث كما خفى على أزواج النبى (س) ،

(١) هكذا عبارة الاصل وكذا فى التيمورية .

حتى أخبرتهن عائشة بذلك ، وواقفها عليه ، وليس يظن بغاطمة رضى الله عنها أنها اتهمت الصديق رضى الله عنه فيما أخبرها به ، حاشاها وحاشاه من ذلك ، كيف وقد واقفه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو هريرة ، وعائشة رضى الله عنهم أجمعين كما سنبينه قريباً . ولو تفرد بروايته الصديق رضى الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والالتقياده في ذلك ، وإن كان غضبها لأجل ما سألت الصديق إذ كانت هذه الأرض صدقة لا ميراثاً أن يكون زوجها ينظر فيها ، فقد اعتذر بما حصله أنه لما كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يرى أن فرضاً عليه أن يعمل بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى ما كان يليه رسول الله ، ولهذا قال : وإني والله لا أدع امرأً كان يصنعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعته ، قال فهجرتة فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهذا الهجران والخاله هذه فتح على فرقة الرافضة شراً عريضاً ، وجهلاً طويلاً ، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يعنيههم ولو تفهموا الأمور على ما هي عليه لعرفوا للصديق فضله ، وقبلوا منه عذره الذي يجب على كل أحد قبوله ، ولكنهم طائفة مخذولة ، وفرقة مردولة ، يتمسكون بالمتشابه ، ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الاسلام ، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتمدين في سائر الأعصار والأصوار رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك

قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني مالك ابن أوس بن الخديان وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذكرًا من حديثه ذلك فانطلقت حتى دخلت عليه فآلته فقال انطلقت حتى أدخل على عمر فأناه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد ؟ قال نعم ! فأذن لهم ثم قال : هل لك في علي وعباس ؟ قال نعم ! قال عباس : يا أمير المؤمنين أقض بيني وبين هذا ، قال أنشدكم بالله الذي بأذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله (ص) قال : « لا نورث ما تركنا صدقة ؟ » يريد رسول الله (ص) نفسه ؟ قال الرهط قد قال ذلك ، فأقبل على علي وعباس فقال : هل تعلمان أن رسول الله (ص) قد قال ذلك ؟ قال قد قال ذلك قال عمر بن الخطاب فاني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله كان قد خص لرسول الله في هذا الشيء بشيء لم يعطه أحداً غيره . قال (ما أفاء الله على رسوله) الى قوله (قدير) فكانت خالصة لرسول الله (ص) ، والله ما احتازها دونكم ، ولا استأثرها عليكم ، لقد أعطاكموها وبها فيكم حتى بقي منها هذا المال ، فكان رسول الله (ص) ينفق على أهله من هذا المال نفقة سنته ، ثم

ياخذ ما بقى فيجعله مجمل مال الله ، فعمل بذلك رسول الله حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك ؟ قالوا
نعم ! ثم قال لعلى وعباس : أنشدكم بالله هل تعلمان ذلك ؟ قالوا نعم ! فتوفي الله نبيه فقال أبو بكر رضى
الله عنه : أنا ولي رسول الله (س) ، فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله (س) ، ثم توفي الله أبا بكر
فقلت أنا ولي ولي رسول الله (س) ، فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله (س) وأبو بكر ، ثم
جئتماني وكلمتكم واحدة وأمر كما جميع ، حتى جئني تسألني نصيبك من ابن أخيك ، وجاءني هذا ليسألني
نصيب امرأته من أبيها ، فقلت إن شئتما دفعتهما إليكما بذلك ، فلتتسان مني قضاء غير ذلك ! فوالله
الذى بأذنه تقوم السماء والأرض لا أقضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فان عجزتما فادفعاهما
إلى فائأ كفيكما . وقد رواه البخارى فى أما كن متفرقة من صحيحه ، ومسلم وأهل السنن من
طرق عن الزهرى به . وفى رواية فى الصحيحين فقال عمر : فوليا أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول
الله (س) ، والله يعلم أنه صادق بار راشد تابع للحق ، ثم وليتها فعملت فيها بما عمل رسول الله (س)
وأبو بكر ، والله يعلم أنى صادق بار راشد تابع للحق . ثم جئتماني فدفعتهما إليكما لتعملأ فيها بما عمل
رسول الله وأبو بكر وعملت فيها أنا ، أنشدكم بالله أدفعتهما إليهما بذلك ؟ قالوا نعم . ثم قال لهما . أنشدكم
بالله هل دفعتهما إليكما بذلك ؟ قالوا نعم ، قال أفلتتسان مني قضاء غير ذلك ! لا والذى بأذنه تقوم
السماء والأرض . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهرى عن مالك بن أوس قال سمعت
عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد : نشدتكم بالله الذى تقوم السماء والأرض بأمره أعلمتم
أن رسول الله (س) . قال : « لا تورث ما تركنا صدقة ؟ » قالوا نعم ! على شرط الصحيحين .

قلت وكان الذى سألاه - بعد تفويض النظر إليهما والله أعلم - هو أن يقسم بينهما النظر
فيجعل لكل واحد منهما نظرا ما كان يستحقه بالأرض لو قدر أنه كان وارثا ، وكأنهما قدما بين
أيديهما جماعة من الصحابة منهم عثمان وابن عوف وطلحة والزبير وسعد ، وكان قد وقع بينهما
خصومة شديدة بسبب اشاعة النظر بينهما ، فقالت الصحابة الذين قدموا بين أيديهما : يا أمير المؤمنين
اقض بينهما ، أو أرح أحدهما من الآخر . فكان عمر رضى الله عنه تخرج من قسمة النظر بينهما بما
يشقبه الميراث ولو فى الصورة الظاهرة محافظة على امتثال قوله (س) « لا تورث ما تركنا صدقة »
فامتنع عليهم كلهم وأبى من ذلك أشد الاباء رضى الله عنه وأرضاه . ثم إن عليا والعباس استمرا
على ما كانا عليه ينظران فيها جميعا الى زمان عثمان بن عفان ، فغلبه عليها على وتركها له العباس
بشارة ابنه عبد الله رضى الله عنهما بين يدي عثمان ، كما رواه احمد فى مسنده . فاستمرت فى أيدي
العلويين . وقد قصيت طرق هذا الحديث والفاظه فى مسندى الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله
عنهما ، فأتى والله الحمد جمعت لكل واحد منهما مجلأ ضحما مما رواه عن رسول الله (س) ، وراه

من الفقه النافع الصحيح ، ورتبته على أبواب الفقه المصطلح عليها اليوم . وقد رويناه أن فاطمة رضى الله عنها احتجت أولاً بالقياس وبالعموم في الآية الكريمة ، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع في حق النبي ، وأنها سلمت له ما قال . وهذا هو المظنون بها رضى الله عنها . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن فاطمة قالت لأبي بكر : من يرنك إذا مت ؟ قال ولدي وأهلي ، قالت فمالنا لا يرث رسول الله (س) ؟ فقال سمعت رسول الله (س) يقول : « إن النبي لا يورث » ولكني أعول من كان رسول الله (س) . يقول وأنفق على من كان رسول الله (س) . ينفق . وقد رواه الترمذى في جامعه عن محمد بن المثنى عن أبي الوليد الطيالسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، فذكره بوصل الحديث . وقال الترمذى حسن صحيح غريب . فأما الحديث الذى قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبه ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما قبض رسول الله (س) أرسلت فاطمة الى أبي بكر أنت ورثت رسول الله أم أهله ؟ فقال : لا بل أهله ، فقالت فأين سهم رسول الله (س) ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (س) يقول : « إن الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده » فأريت أن أردده على المسلمين . قالت فأنت وما سمعت من رسول الله (س) . وهكذا رواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن فضيل به . وفي لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة ، ولعله روى بمعنى ما فهمه بعض الرواة ، وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك . وأحسن ما فيه قولها أنت وما سمعت من رسول الله (س) ، وهذا هو الصواب والمظنون بها ، واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها ، رضى الله عنها . وكأنها سأله بعد هذا أن يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة فلم يجبها إلى ذلك لما قدمناه ، فتعبت عليه بسبب ذلك وهى امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله (س) ، ومخالفة أبي بكر الصديق رضى الله عنها وقد رويناه عن أبي بكر رضى الله عنه : أنه ترضى فاطمة وتلاينها قبل موتها فرضيت رضى الله عنها .

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا عبدان بن عثمان المتكى بنيسابور أنبأنا أبو حمزة عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي . قال : لما مرضت فاطمة أتاه أبو بكر الصديق فاستأذن عليها ، فقال على يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ؟ فقالت أتحب أن آذن له ؟ قال نعم ! فأذنت له فدخل عليها يترضاها فقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ، ومرضاة رسوله . ومرضاتكم أهل البيت ، ثم ترضاها حتى رضيت . وهذا إسناد جيد قوى ، والظاهر أن عامر الشعبي ميمه من على ، أو ممن ميمه من على ، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به أبو بكر في ذلك . قال الحافظ البيهقى أنبأنا محمد

ابن عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله الصغار ثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي ثنا نصر بن علي
ثنا ابن داود عن فضيل بن مرزوق . قال قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : أما
أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحسنت بما حكم به أبو بكر في فداء .

فضيلة أبي بكر

وقد تكلمت الرافضة في هذا المقام بجهل ، وتكلفوا مالا علم لهم به ، وكذبوا بما لم يحيطوا
بعله ، ولما يأتهم تأويله ، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيهم ، وحاول بعضهم أن يرد خبر أبي بكر رضى
الله عنه فيما ذكرناه بأنه مخالف للقرآن حيث يقول الله تعالى (وورث سليمان داود) الآية . وحيث
قال تعالى إخباراً عن زكريا أنه قال : [فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله
رب راضيا] . واستدلوا بهذا باطل من وجوه : أحدها أن قوله : [وورث سليمان داود] إنما يعنى
بذلك في الملك والنبوة ، أى جعلناه قائماً بعده فيما كان يليه من الملك وتدير الرعايا ، والحكم بين
بنى اسرائيل ، وجعلناه نبيا كريما كآبائه وكما جمع لأبيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده ، وليس
المراد بهذا وراثة المال لأن داود كما ذكره كثير من المفسرين كان له أولاد كثيرون يقال مائة ، فلم
اقتصر على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد وراثة المال ؟ إنما المراد وراثة القيام بعده في النبوة
والملك ، ولهذا قال : [وورث سليمان داود] وقال : [يأبها الناس علنا منطق الطير وأوتينا من
كل شئ إن هذا هو الفضل المبين] وما بعدها من الآيات . وقد أشبعنا الكلام على هذا في كتابنا
التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة كثيراً .

وأما قصة زكريا فإنه عليه السلام من الأنبياء الكرام ، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل
الله ولداً ليرثه في ماله ، كيف ؟ إنما كان نجاراً يأكل من كسب يده كما رواه البخارى ، ولم يكن
ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولداً يرث عنه ماله . أن لو كان له مال - وإنما سأل ولداً صالحاً
يرثه في النبوة والقيام بمصالح بنى اسرائيل ، وحملهم على السداد . ولهذا قال تعالى : [كيعص ذك
رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً ، قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً
ولم أكن بدعائك رب شقياً ، وإني خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً فهب لي من لدنك
ولياً ، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب راضياً] القصة بتامها . فقال وليا يرثني ويرث من آل
يعقوب ، يعنى النبوة كما قررنا ذلك في التفسير والله الحمد والمنة . وقد تقدم في رواية أبي سلمة عن أبي
هريرة عن أبي بكر . أن رسول الله (ص) قال : « النبي لا يورث » وهذا اسم جنس يعم كل الأنبياء
وقد حسنه الترمذى . وفي الحديث الآخر « نحن معشر الأنبياء لا نورث » .

والوجه الثاني : أن رسول الله (ص) قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها كما سنعتقد له باباً مفرداً في آخر السيرة إن شاء الله ، فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون - وليس الأمر كذلك - لكان ما رواه من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الأئمة الأربعة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى مبيناً لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه .

والثالث : أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء ، واعترف بصحته العلماء ، سواء كان من خصائصه أم لا . فانه قال : « لا نورث ما تركناه صدقة » إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله عليه السلام « ما تركناه صدقة » أن يكون خبراً عن حكمه أو حكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكون إنشاء وصيته كأنه يقول لا نورث لأن جميع ما تركناه صدقة ، ويكون تخصيصه من حيث جواز جعله ماله كله صدقة ، والاحتمال الأول أظهر . وهو الذي سلكه الجمهور . وقد يقوى المعنى الثاني بما تقدم من حديث مالك وغيره عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص) قال : « لا تقسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وهذا اللفظ مخرج في الصحيحين ، وهو يرد تحريف من قال من الجبهة من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث ما تركناه صدقة بالنصب ، جعل - ما - نافية ، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله لا نورث ؟ وهذه الرواية « ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وما شأن هذا إلا كما حكى عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شيخ من أهل السنة (وكلم الله موسى تكليماً) بنصب الجلالة ، فقال له الشيخ : وبك كيف تصنع بقوله تعالى (فلما جاء موسى لميقاتنا فكلمه ربه) والمقصود أنه يجب العمل بقوله (ص) « لا نورث ما تركناه صدقة » على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فانه مخصص لمعوم آية الميراث ، ومخرج له عليه السلام منها ، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

باب

زوجاته صلوات الله وسلامه عليه وأولاده (ص)

قال الله تعالى : [يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، واذ كن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً] لا خلاف أنه عليه السلام توفي عن تسع وهن ؛ عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب

المدوية ، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وأم سلمة هند بنت أبي أمية الخزومية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وسودة بنت زمعة العامرية ، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية ، وصفية بنت حُثَيِّ بن أخطب النضرية الاسرائيلية الهارونية ، رضى الله عنهم وأرضاهم . وكانت له سريتان وهما : مارية بنت شمعون القبطية المصرية من كورة انبسا وهي أم ولده ابراهيم عليه السلام ، وريحانة بنت ^(١) شمعون القرظية أسلمت ثم أعتقها فلحقت بأهلها . ومن الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم والله أعلم . وأما الكلام على ذلك مفصلا ومرتبيا من حيث ما وقع أولا فأولا مجموعا من كلام الأئمة رحمهم الله فنقول وبالله المستعان .

روى الحافظ الكبير أبو بكر البیهقي من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : قال : تزوج رسول الله (ص) بخمس عشرة امرأة ، دخل منهن بثلاث عشرة ، واجتمع عنده إحدى عشرة ، ومات عن تسع . ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتي ذكرناهن رضى الله عنهم . ورواه سيف بن عمر عن سعيد عن قتادة عن أنس والأول أصح ^(٢) . ورواه سيف بن عمر التميمي عن سعيد عن قتادة عن أنس وابن عباس مثله . وروى عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة مثله . قالت فالمرأتان اللتان لم يدخل بهما فها : عمرة بنت يزيد الغفارية والشبابة ، ^(٣) فأما عمرة فانه خلا بها وجردا فرأى بها وضحا فردها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، وأما الشبابة فلما أدخلت عليه لم تكن يسيرة فتركها ينتظر بها اليسر ، فلما مات ابنه ابراهيم على بغته ذلك قالت : لو كان نبيا لم يمت ابنه ، فطلقها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، قالت فاللاتي اجتمعن عنده : عائشة وسودة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية وصفية وميمونة وأم شريك .

قلت : وفي صحيح البخارى عن أنس أن رسول الله (ص) كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة . والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتى بيانه ولكن المراد بالاحدى عشرة اللاتي كان يطوف عليهن التسع المذكورات والجاريات مارية وريحانة . وروى يعقوب بن سفيان

(١) فى هامش الأصل : قوله ریحانة بنت شمعون غلط - أقول سيأتى أنها بنت زيد فليحذر تأمل .

(٢) فى هامش الأصل وبالتيمورية ورواه بغير بن كثير عن قتادة عن أنس والأول أصح .

(٣) الذى فى ابن هشام : أنهما أمماء بنت النعمان الكندية . وجد بها بياضا فتمها وأرجعها الى

أهلها ، وعمرة بنت يزيد الكلاية وهى التى استعادت منه .

الفسوى عن الحجاج بن أبي منيع عن جده عبيد الله بن أبي زياد الرصافي عن الزهري - وقد علقه البخاري في صحيحه عن الحجاج هذا - وأورد له الحافظ ابن عساكر طرفاً عنه أن أول امرأة تزوجها رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وزوجه إياها أبوها قبل البعثة . وفي رواية قال الزهري : وكان عمر رسول الله (ص) يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة ، وقيل خمساً وعشرين سنة ، زمان بنيت الكعبة وقال الواقدي وزاد ولها خمس وأربعون سنة . وقال آخرون من أهل العلم : كان عمره عليه السلام يومئذ ثلاثين سنة . وعن حكيم بن حزام . قال : كان عمر رسول الله يوم تزوج خديجة خمساً وعشرين سنة ، وعمرها أربعون سنة . وعن ابن عباس كان عمرها ثمانياً وعشرين سنة . رواها ابن عساكر . وقال ابن جريج : كان عليه السلام ابن سبع وثلاثين سنة ، فولدت له القاسم وبه كان يكنى والطيب والطاهر ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة . قلت : وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم فمن مارية كما سيأتي بيانه . ثم تكلم على كل بنت من بنات رسول الله (ص) ومن تزوجها ، وحاصله : أن زينب تزوجها العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد قيس بن عبد مناف وهو ابن أخت خديجة أمه هالة بنت خويلد فولدت له ابناً اسمه علي ، وبناتاً اسمها أمامة بنت زينب ، وقد تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهي عنده ، ثم تزوجت بعده بالغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . وأما رقية فتزوجها عثمان ابن عفان فولدت له ابنه عبد الله وبه كان يكنى أولاً ، ثم اكتنى بابنه عمرو ، وماتت رقية ورسول الله (ص) بيد ، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدتم قد ساواوا التراب عليها ، وكان عثمان قد أقام عندها يمرضها ، فضرب له رسول الله (ص) بسهمه وأجره . ثم زوجه بأختها أم كلثوم ، ولهذا كان يقال له ذو النورين ، فتوفيت عنده أيضاً في حياة رسول الله (ص) ، وأما فاطمة فتزوجها ابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب فدخل بها بعد وقعة بدر كما قدمنا ، فولدت له حسناً وبه كان يكنى ، وحسيناً وهو المقتول شهيداً بأرض العراق .

قلت : ويقال ومحسناً . قال وزينب وأم كلثوم ، وقد تزوج زينب هذه ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له علياً وعوناً وماتت عنده ، وأما أم كلثوم فتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فولدت له زينباً وماتت عنها ، فتزوجت بعده يئسها جعفر واحداً بعد واحد ، تزوجت بعون بن جعفر فمات عنها ، تخلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، تخلف عليها أخوها عبد الله بن جعفر فماتت عنده . قال الزهري : وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوجت قبل رسول الله (ص) برجلين ، الأول منهما عتيق بن عابد ^(١) بن محزوم فولدت منه جارية وهي أم محمد بن صفي ، والثاني أبو هالة التميمي .

(١) في رواية ابن هشام : عابد كما هنا ، وفي الروض الأنف للسهيلى : عائذ ، وصحى أبا هالة .

فولدت له هند بن هند وقد سماه ابن اسحاق فقال ثم خلف عليها بعد هلاك عابد أبو هالة النباش بن زرارة أحد بني عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له رجلاً وامراً ثم هلك عنها ، خلف عليها رسول الله (ص) ، فولدت له بناته الأربع ، ثم بعدهن القاسم والطيب والطاهر ، فذهب الغلبة جميعاً وهم يرضعون .

قلت : ولم يتزوج عليها رسول الله (ص) ، مدة حياتها امرأة ، كذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت ذلك . وقد قدمنا تزويجها في موضعه وذكرنا شيئاً من فضائلها بدلائلها . قال الزهري : ثم تزوج رسول الله (ص) ، بعد خديجة بعائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ولم يتزوج بغيرها .

قلت : ولم يولد له منها ولد ، وقيل بل أسقطت منه ولداً سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ولهذا كانت تسمى بأم عبد الله ، وقيل إنما كانت تسمى بعبد الله ابن اختها أسماء من الزبير بن العوام رضى الله عنهم .

قلت : وقد قيل إنه تزوج سودة قبل عائشة ، قاله ابن اسحاق وغيره كما قدمنا ذكر الخلاف في ذلك والله أعلم . وقد قدمنا صفة تزويجه عليه السلام بهما قبل الهجرة وتأخر دخوله بعائشة إلى ما بعد الهجرة ، قال وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن حذافة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، مات عنها مؤمناً . قال وتزوج أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله تحت ابن عمها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قال وتزوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكانت قبله تحت السكران بن عمرو وأخي سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، مات عنها مسلماً بعد رجوعه وإياها من أرض الحبشة إلى مكة رضى الله عنهما ، قال وتزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكانت قبله تحت عبد الله (١) بن جحش بن رئاب من بني أسد بن خزيمه مات بأرض الحبشة نصرانياً ، بعث إليها رسول الله عمرو بن أمية الضمري إلى أرض الحبشة فخطبها عليه فزوجها منه عثمان بن عفان ، كذا قال والصواب عثمان بن أبي العاص وأصدقها عنه النجاشي أربعاً ديناراً ، وبعث بهما مع شرحبيل بن حسنة وقد قدمنا ذلك كله مطولاً والله الحمد .

هند بن زرارة بن النباش . وقال : وقيل بل أبو هالة هو زرارة — نقلاً عن محمود الامام

(١) رواية ابن هشام : عبدة الله وهي الأصح .

قال وتزوج [زينب] بنت جحش بن رئاب بن أسد بن خزيمه وأما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله (س)، وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام ، وهي أول نساءه لحوقا به ، وأول من عمل عليها النعش صنعته أسماء بنت عميس عليها كما رأت ذلك بأرض الحبشة ، قال وتزوج زينب بنت خزيمه وهي من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين ، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رئاب قتل يوم أحد فلم تلبث عنده عليه السلام إلا يسيراً حتى توفيت رضى الله عنها ، وقال يونس عن محمد بن اسحاق كانت قبله عند الحصين ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، أو عند أخيه الطفيل بن الحارث (١) . قال الزهري : وتزوج رسول الله (س) ميمونة بنت الحارث بن حزن بن يميز بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة قال وهي التي وهبت نفسها .

قلت : الصحيح أنه خطبها وكان السفير بينهما أبو رافع مولاه كما بسطنا ذلك في عمرة القضاء . قال الزهري . وقد تزوجت قبله رجلين أولهما ابن عبد ياليل ، وقال سيف بن عمر في روايته كانت تحت عمير بن عمرو أحد بني عقلة بن ثقيف بن عمرو النخعي مات عنها ، ثم خلف عليها أبو رهم ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي (٢) قال وسبى رسول الله (س) جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن الحارث بن عامر بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها ، ويقال بل قدم أبوها الحارث وكان ملك خزاعة فأسلم ثم تزوجها منه ، وكانت قبله عند ابن عمها صفوان بن أبي السفر . قال قتادة عن سعيد بن المسيب والشعبي ومحمد بن اسحاق وغيرهم قالوا : وكان هذا البطن من خزاعة حلفاء لأبي سفيان على رسول الله (س) . ولهذا يقول حسان :

وَحَلَفَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضَرَّارٍ وَحَلَفَ قَرِيبَةُ فَيْكُمْ سَوَاءٌ

وقال سيف بن عمر في روايته عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : وكانت جويرية تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن تولب ذى الشفر بن أبي السرح بن مالك بن المصطلق . قال وسبى صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير يوم خيبر وهي عروس بكنانة بن أبي الحقيق ، وقد زعم سيف بن عمر في روايته أنها كانت قبل كنانة عند سلام بن مشكم فأنه أعلم . قال فهذه إحدى عشرة امرأة دخل بهن ، قال وقد قسم عمر بن الخطاب في خلافته لكل امرأة من

(١) رواية ابن هشام : وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهن بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها . (٢) ولم يذكر ابن اسحاق غير أبي رهم فقط .

أزواج النبي (ص)، اثنا عشر ألفاً، وأعطى جوهرية وصفية ستة آلاف ستة آلاف، بسبب أنهما سيبتا. قال الزهري: وقد حججهما رسول الله (ص)، وقسم لهما.

قلت: وقد بسطنا الكلام فيما تقدم في تزويجه عليه السلام كل واحدة من هذه النسوة رضى الله عنهن في موضعه.

قال الزهري: وقد تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو من بنى بكر بن كلاب ودخل بها وطلقها. قال البيهقي: كذا في كتابي وفي رواية غيره ولم يدخل بها فطلقها. وقد قال محمد بن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني رجل من بنى أبي بكر بن كلاب أن رسول الله (ص) تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فمكثت عنده دهرًا ثم طلقها، وقد روى يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري عن عروة عن عائشة: أن الضحاك بن سفيان الكلبي هو الذي دل رسول الله (ص) عليها وأنا أسمع من وراء الحجاب، قال يا رسول الله هل لك في أخت أم شبيب، وأم شبيب امرأة الضحاك وبه قال الزهري تزوج رسول الله (ص) امرأة من بنى عمرو بن كلاب فأنبئ أنيها بياضا فطلقها ولم يدخل بها.

قلت: الظاهر أن هذه هي التي قبلها والله أعلم. قال وتزوج أخت بنى الجون الكندى^(١) وهم حلفاء بنى فزارة فاستعاضت منه فقال: «لقد عذت بعظيم، الحق ما هلك» فطلقها ولم يدخل بها. قال وكانت لرسول الله (ص) سرية يقال لها مارية فولدت له غلاما اسمه إبراهيم، فتوفى وقد ملأ المهد، وكانت له وليدة يقال لها ريمانة بنت شمعون من أهل الكتاب من خنافة وهم بطن من بنى قريظة أعتقها رسول الله (ص)، ويزعمون أنها قد احتجبت. وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن علي بن مجاهد أن رسول الله (ص) تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة التغلبي وأما حرق بنت خليفة أخت دحية بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق، فتزوج خالتها شراف بنت فضالة بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق أيضا. وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق: وقد كان رسول الله (ص) تزوج أسماء بنت كعب الجونية^(١) فلم يدخل بها حتى طلقها، وتزوج عمرة بنت زيد إحدى نساء بنى كلاب ثم من بنى الوحيد وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها ولم يدخل بها. قال البيهقي: فهاتان هما اللتان ذكرهما الزهري ولم يسمهما، إلا أن ابن اسحاق لم يذكر العالية. وقال البيهقي: أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال: وهين لرسول الله (ص) نساء أنفسهن

(١-١) وقد سماها السهيل في الروض الانف: أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية وقال

اتفقوا على تزويج النبي (ص) إياها واختلفوا في سبب فراقه لها - الامام.

فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن ، فلم يقربهن حتى توفى ، ولم ينكحن بعده ، منهن أم شريك فذلك قوله تعالى [ترجى من تشاء منهم وتقوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك] .

قال البيهقي : وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : كانت خولة - يعني بنت حكيم - ممن وهبن أنفسهن لرسول الله (س) . وقال البيهقي : وروينا في حديث أبي رشيد الساعدي في قصة الجونية التي استعادت فألقها بأهلها أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل ، كذا قال . وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري ثنا عبد الرحمن بن الفضيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه وعباس بن سهل عن أبيه قالا : مر بنا النبي (س) وأصحاب له فخرجنا معه حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما ، فقال رسول الله (س) « اجلسوا » ودخل هو وقد أتى بالجونية فعزلت في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعهما داية لها ، فلما دخل عليها رسول الله (س) قال هي لي نفسك ، قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ، وقالت إني أعوذ بالله منك قال لقد عنت بمعاذ . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها دراعتين وألقها بأهلها » . وقال غير أبي احمد امرأة من بنى الجون يقال لها أمينة . وقال البخاري حدثنا أبو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الفضيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبي أسيد قال : خرجنا مع رسول الله حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط ، حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما فقال « اجلسوا هاهنا » فدخل وقد أتى بالجونية فأنزلت في محل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعهما دايتهما حاضنة لها ، فلما دخل عليها رسول الله (س) . قال : « هي لي نفسك » . قالت : وهل تهب الملكة نفسها لسوقة ؟ قال فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن ، فقالت أعوذ بالله منك . قال : « لقد عنت بمعاذ » . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها رازقتين وألقها بأهلها » . قال البخاري وقال الحسين بن الوليد عن عبد الرحمن بن الفضيل عن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه وأبي أسيد . قالا : تزوج النبي (س) أميمة بنت شراحيل ، فلما أدخلت عليه بسط يده اليها ، فكأنها كرهت ذلك . فأمر أبا أسيد أن يجبرها ويكسوها ثوبين رازقتين . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابراهيم ابن الوزير ثنا عبد الرحمن بن حمزة عن أبيه وعن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بهذا . انفرد البخاري بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب . وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا الوليد ثنا الأوزاعي سألت الزهري أي أزواج النبي (س) استعادت منه ؟ فقال : أخبرني عروة عن عائشة أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : « لقد عنت بعظيم ، الحق بأهلك » وقال ورواه حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري أن عروة أخبره أن عائشة قالت (الحديث) انفرد به دون مسلم . قال البيهقي ورأيت في كتاب المعرفة لابن منده أن اسم التي استعادت منه أميمة بنت

النعمان بن شراحيل . ويقال فاطمة بنت الضحاك ، والصحيح أنها أميمة والله أعلم . وزعموا أن الكلاية اسمها عمرة وهي التي وصفها أبوها بأنها لم تمرض قط ، فرغب عنها رسول الله (ص) . وقد روى محمد ابن سعد عن محمد بن عبد الله عن الزهري . قال : هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعازت منه فطلقها ، فكانت تلقط البعر وتقول : أنا الشقية . قال وتزوجها في ذي القعدة سنة ثمان ، وماتت سنة ستين . وذكر يونس عن ابن اسحاق فيمن تزوجها عليه السلام ولم يدخل بها أسماء بنت كعب الجنوبية ^(١) وعمرة بنت يزيد الكلاية . وقال ابن عباس وقتادة أسماء بنت النعمان بن أبي الجون فأن الله أعلم . قال ابن عباس لما استعازت منه خرج من عندها مغضبا ، فقال له الاشعث : لا يسؤك ذلك يارسول الله فعندى أجمل منها ، فزوجه أخته قتيلة . وقال غيره كان ذلك في ربيع سنة تسع . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : تزوج رسول الله (ص) خمس عشرة امرأة ، فذكر منهن أم شريك الانصارية النجارية . قال وقد قال رسول الله (ص) : « إني لأحب أن أتزوج من الانصار ولكني أكره غيرتهن » ولم يدخل بها . قال وتزوج أسماء بنت الصلت من بني حرام ثم من بني سلم ولم يدخل بها ، وخطب حمزة ^(٢) بنت الحارث المزنية . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : تزوج رسول الله ثمانى عشرة امرأة ، فذكر منهن قتيلة بنت قيس أخت الاشعث ابن قيس ، فزعم بعضهم أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين ، وزعم آخرون أنه تزوجها في مرضه . قال ولم يكن قدمت عليه ولا رآها ولم يدخل بها . قال وزعم آخرون أنه عليه السلام أوصى أن تخبر قتيلة فان شامت يضرب عليها الحجاب ونحرم على المؤمنين ، وإن شامت فلتنكح من شامت ، فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضر موت ، فبلغ ذلك أبا بكر فقال : لقد هممت أن أحرق عليهما . فقال عمر بن الخطاب : ما هي من أمهات المؤمنين ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب قال أبو عبيدة : وزعم بعضهم أن رسول الله (ص) لم يوص فيها بشيء ، وأنها ارتدت بعده فاحتج عمر على أبي بكر بارتدادها أنها ليست من أمهات المؤمنين . وذكر ابن منده أن التي ارتدت هي البرحاء من بني عوف بن سعد بن ذبيان . وقد روى الحافظ ابن عساكر من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله تزوج قتيلة أخت الاشعث بن قيس ، فمات قبل أن يخبرها فبرأها الله منه . وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي أن عكرمة بن أبي جهل لما تزوج قتيلة أراد أبو بكر أن يضرب عنقه ، فراجع عمر بن الخطاب فقال : إن رسول الله (ص) لم يدخل بها وأنها ارتدت مع أخيها ، فبرئت من الله ورسوله . فلم يزل به حتى كف عنه . قال الحاكم

(١) رواية ابن هشام أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية .

(٢) كذا في الأصلين .

وزاد أبو عبيدة في العدد فاطمة بنت شريح ، وسباً ^(١) بنت أسماء بن الصلت السلية . هكذا روى ذلك ابن عساكر من طريق ابن منده بسنده عن قتادة قد كره . وقال محمد بن سعد عن ابن الكلبي مثل ذلك . قال ابن سعد : وهي سبأ . قال ابن عساكر : ويقال سبأ بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سمالك بن عوف السلي . قال ابن سعد : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني العرزمي عن نافع عن ابن عمر قال : كان في نساء رسول الله (ص) سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب . وقال ابن عمر : إن رسول الله بعث أبا أسيد يخاطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب ، فتزوجها فبلغه أن بها يياضاً فطلقها . وقال محمد بن سعد عن الواقدي حدثني أبو معشر . قال : تزوج رسول الله ملكة بنت كعب وكانت تذكرك بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت ألا تستحين أن تنكحي قاتل أبيك ؟ فاستعاذت منه فطلقها ، فجاء قومها فقالوا يا رسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها ، وإنها خدعت فانجمعها ، فأبى . فاستأذنه أن يزوجه بقریب لها من بني عذرة فأذن لهم ، قال وكان أبوها قد قتله خالد بن الوليد يوم الفتح . قال الواقدي : وحدثني عبد العزيز الجندعي عن أبيه عن عطاء ابن يزيد قال : دخل بها رسول الله في رمضان سنة ثمان ، وماتت عنده . قال الواقدي وأصحابنا ينكرون ذلك . وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهاني أنبأنا شجاع بن علي بن شجاع أنبأنا أبو عبد الله بن منده أنبأنا الحسن بن محمد بن حكيم المروزي ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزاري أنبأنا عبد الله بن عثمان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال : تزوج رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة ، وكانت قبله تحت عتيق بن عائذ المخزومي ، ثم تزوج بمكة عائشة بنت أبي بكر ، ثم تزوج بالمدينة حفصة بنت عمر ، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي ، ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخى بني عامر بن لؤي ، ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الأسدي أحد بني خزيمه ، ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية وكان اسمها هند وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد العزى ، ثم تزوج زينب بنت خزيمه الهلالية ، وتزوج العالية بنت ظبيان من بني بكر بن عمرو بن كلاب ، وتزوج امرأة من بني الحون من كندة ، وسبا جوربة - في الغزوة التي هدم فيها مائة غزوة المريسيع - ابنة الحارث بن أبي ضرار من بني المصطلق من خزاعة ، وسبا صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير وكانت مما أظاء الله عليه قسمهما له ، واستقر مارية القبطية فولدت له إبراهيم ، واستقر ربحانة من بني قريظة ثم

(١) رواية السهيلي : وبنى بنت الصلت أو سبأ بنت أسماء بنت الصلت .

أعنتها فلحقت بأهلها واحتجبت وهي عند أهلها ، وطلق رسول الله (س) ، العالية بنت ظبيان ، وفارق أخت بني عمرو بن كلاب ، وفارق أخت بني الجون الكندية من أجل بياض كان بها ، وتوفيت زينب بنت خزيمة الهلالية ورسول الله (س) ، حتى ، وبلغنا أن العالية بنت ظبيان التي طلقت تزوجت قبل أن يحرم الله النساء ، فسكحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم . سقناه بالسند لغرابة ما فيه من ذكره تزويج سودة بالمدينة ، والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه والله أعلم .

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق . قال : فماتت خديجة بنت خويلد قبل أن يهاجر رسول الله (س) ، بثلاث سنين لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت هي وأبوطالب في سنة ، فتزوج رسول الله (س) ، بعد خديجة سودة بنت زمعة ، ثم تزوج بعد سودة عائشة بنت أبي بكر لم يتزوج بكراً غيرها ولم يصب منها ولداً حتى مات ، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر ، ثم تزوج بعد حفصة زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين ، ثم تزوج بعدها أم حبيبة بنت أبي سفيان ، ثم تزوج بعدها أم سلمة هند بنت أبي أمية ، ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش ، ثم تزوج بعدها جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، قال ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حيي بن أخطب ، ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية . فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتبته الزهري والله أعلم . وقال يونس ابن بكير عن أبي يحيى عن حميل بن زيد الطائي عن سهل بن زيد الأنصاري قال : تزوج رسول الله (س) ، امرأة من بني غفار ، فدخل بها فأمرها فترعت ثوبها ، فأرأى بها بياضا من برص عند الثديها ، فأنماز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « خذي ثوبك » وأصبح فقال لها « الحق بأهلك » فأكل لها صداقها . ^(١) [وقد رواه أبو نعيم من حديث حميل بن زيد عن سهل بن زيد الأنصاري وكان ممن رأى النبي (س) ، قال تزوج رسول الله (س) ، امرأة من غفار فذكر مثله .

قلت : ومن تزوجها (س) ، ولم يدخل بها أم شريك الأزدية . قال الواقدي والمثبت أنها دوسية وقيل الأنصارية ، ويقال عامرية وأنها خولة بنت حكيم السلمي . وقال الواقدي اسمها غزية بنت جابر بن حكيم . قال محمد بن اسحاق عن حكيم بن حكيم عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه قال . كان جميع ما تزوج رسول الله (س) ، خمس عشرة امرأة ، منهن أم شريك الأنصارية وهبت نفسها للنبي (س) . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : وتزوج أم شريك الأنصارية من بني النجار . وقال « إني أحب أن أتزوج من الأنصار لكنني أكره غيرتهن » ولم يدخل بها . وقال ابن اسحاق

(١) من هنا إلى آخر الفصل زيادة من التيمورية وكنا كل ما بين المربعين . فزيادة منها

عن حكيم عن محمد بن علي عن أبيه قال : تزوج (س) ليلي بنت الحطيم الانصارية وكانت غيورا فخافت نفسها عليه فاستقالته فأقالها [.

فضحك

فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها

قال اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن أم هانيء طاخته بنت أبي طالب أن رسول الله (س) خطبها فذكرت أن لها صبية صفراء أقرها ، وقال : « خير نساء ركنن الابل ، صالح نساء قريش ، أحناء علي ولد طفل في صفره ، وأرعاه علي زوج في ذات يده » [وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (س) خطب أم هانيء بنت أبي طالب فقالت : يا رسول الله إني قد كبرت ولي عيال . وقال الترمذي حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الله ابن موسى حدثنا اسرائيل عن السدي عن أبي صالح عن أم هانيء بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله (س) فاعتذرت اليه فعذرتني . ثم أنزل الله [إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك] الآية . قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء . ثم قال هذا حديث حسن لا نعرفه الا من حديث السدي فهذا يقتضي أن من لم تكن من المهاجرات لا تحل له (س) . وقد نقل هذا المذهب مطلقا القاضى الماوردي في تفسيره عن بعض العلماء . وقيل المراد بقوله (اللاتي هاجرن معك) أى من القزابات المذكورات . وقال قتادة (اللاتي هاجرن معك) أى أسلمن معك فعلى هذا لا يحرم عليه إلا الكفار وتحل له جميع المسلمات ، فلا ينافي تزويجه من نساء الانصار إن ثبت ذلك ، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلا . وأما حكاية الماوردي عن الشعبي أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصارية فليس بجيد . فانها هلالية بلا خلاف كما تقدم بيانه والله أعلم [وروى محمد بن سعد عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : أقبلت ليلي بنت الحطيم الى رسول الله وهو مول ظهره الى الشمس ، فضربت منكبه فقال : « من هذا أمك الاسود » فقالت أنا بنت مطعم الطير ، ومباري الريح ، أنا ليلي بنت الحطيم جئت لك لأعرض عليك نفسى تزوجني ؟ قال : « قد فعلت » فرجعت الى قومها فقالت : قد تزوجت النبي (س) ، فقالوا بئس ما صنعت أنت امرأة غيرى ورسول الله صاحب نساء تغارين عليه ، فيدعو الله عليك فاستقبله ، فرجعت فقالت : أقلني يا رسول الله . فأقالها . فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له ، فبينما هي يوما تغتسل في بعض حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب أسود فأكل بعضها ، فماتت . وبه عن ابن عباس أن ضباعة بنت عامر بن قرط كانت تحت عبد الله بن جدعان

فطلقها ، فتزوجها بعده هشام بن المغيرة فولدت له سلمة ، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير يحلل جسمها ، فخطبها رسول الله من ابنها سلمة ، فقال : حتى استأمرها ؟ فاستأذنها فقالت يا بني أفي رسول الله (س) ؟ تستأذن ؟ فرجع ابنها فسكت ولم يرد جوابا ، وكأنه رأى أنها قد طغت في السن ، وسكت النبي (س) عنها . وبه عن ابن عباس قال : خطب رسول الله (س) صفية بنت بشامة بن فضلة العنبري ، وكان أصابها سبي فخيرها رسول الله فقال : « إن شئت أنا وإن شئت زوجك » فقالت : بل زوجي فأرسلها فلعلتها بنو نعيم . وقال محمد بن سعد أنبأنا الواقدي ثنا موسى بن محمد ابن ابراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت أم شريك امرأة من بني عامر بن لؤي قد وهبت نفسها من رسول الله ، فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت ؟ قال محمد بن سعد وأنبأنا وكيع عن شريك عن جابر عن الحكم عن علي بن الحسين أن رسول الله (س) تزوج أم شريك الدوسية . قال الواقدي : الثبت عندنا أنها من دوس من الأزد . قال محمد بن سعد : واسمها غزية بنت جابر بن حكيم . وقال الليث بن سعد : عن هشام بن محمد عن أبيه قال متحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي (س) ، وكانت امرأة سالحة [ومن خطبها ولم يعقد عليها حزمة بنت الحارث بن عون بن أبي حارثة المري فقال أبوها : إن بها سوءا - ولم يكن بها - فرجع إليها وقد تبرصت وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر هكذا ذكره سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قال : وخطب حبيبة بنت العباس بن عبد المطلب فوجد أباهما أخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب] فهؤلاء نسألهن ثلاثه أصناف ؛ صنف دخل بهن ومات عنهن وهن التسع المبدأ بذكرهن ، وهن حرام على الناس بعد موته عليه السلام بالاجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة ، وعدتهن بانقضاء أعمارهن . قال الله تعالى : (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيما) وصنف دخل بهن وطلقهن في حياته فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه عليه السلام ؟ فيه قولان للعلماء ، أحدهما لا لعموم الآية التي ذكرناها . والثاني نعم بدليل آية التخيير وهي قوله [يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سراحا جميلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما] قالوا فلو أنها تحل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخييرها بين الدنيا والآخرة فائدة إذ لو كان فراقه لها لا يبجحها لغيره لم يكن فيه فائدة لها ، وهذا قوى والله تعالى أعلم . وأما الصنف الثالث وهي من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها ، فهذه تحل لغيره أن يتزوجها ، ولا أعلم في هذا القسم نزاعا . وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها أن تتزوج ، وأولى . وسيجي فصل في كتاب الخصائص يتعلق بهذا المقام والله أعلم .

في ذكر سراريه عليه السلام

كانت له عليه السلام سريتان ؛ أحدهما مارية بنت شمعون القبطية أهداها له صاحب اسكندرية
واسمه جريج بن مينا ، وأهدى معها أختها شيرين | وذكر أبو نعيم أنه أهداها في أربع جوارى والله
أعلم [وغلاما خصيا اسمه مابور ، وبغلة يقال لها الدليل قبل هديته واختار لنفسه مارية وكانت من
قرية ببلاد مصر يقال لها حفن من كورة انصنا ، وقد وضع عن أهل هذه البلدة معاوية بن أبي
سفيان في أيام إمارته الخراج إكراما لها من أجل أنها حملت من رسول الله (س) بولد ذكر وهو
ابراهيم عليه السلام ، قالوا وكانت مارية جميلة بيضاء أعجيب بها رسول الله (س) وأحبها وحضيت
عنده ، ولا سيما بعد ما وضعت ابراهيم ولده . وأما أختها شيرين فوهبها رسول الله (س) لحسان بن
ثابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان ، وأما الغلام الخصى وهو مابور فقد كان يدخل على
مارية وشيرين بلا إذن كما جرت به عادته بمصر ، فتكلم بعض الناس فيها بسبب ذلك ولم يشعروا
أنه خصي حتى انكشف الحال على ماسنيين قريبا إن شاء الله ، وأما البغلة فكان عليه السلام
يركبها ، والظاهر والله أعلم أنها التي كان راكبها يوم حنين . وقد تأخرت هذه البغلة وطالت مدتها
حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام إمارته ، ومات فصارت الى عبد الله بن جعفر بن أبي
طالب ، وكبرت حتى كان يجش لها الشعر لتأكله . قال أبو بكر بن خزيمة حدثنا محمد بن زياد بن
عبيد الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة بن الخصيب عن أبيه
قال : أهدى أمير القبط الى رسول الله جارتين أختين . وبغلة فكان يركب البغلة بالمدينة ، واتخذ
إحدى الجارتين فولدت له ابراهيم ابنه ، ووهب الأخرى . وقال الواقدي حدثنا يعقوب بن محمد بن
أبي صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال : كان رسول الله (س) يعجب بمارية
القبطية ، وكانت بيضاء جمدة جميلة ، فأنزلها وأختها على أم سليم بنت ملحان ، فدخل عليهما رسول
الله (س) [فعرض عليهما الاسلام] فأسلمتا هناك ، فوطئ مارية بالملك ، وحولها الى مال له بالعالية
كان من أموال بني النضير ، فكانت فيه في الصيف ، وفي خراقة التخل . فكان يأتيها هناك ،
وكانت حسنة الدين ، ووهب أختها شيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن ، وولدت
مارية لرسول الله (س) ، غلاما سماه ابراهيم ، وعق عنه بشاة يوم سابعه ، وحلق رأسه وتصدق بزنة
شعره فضة على المساكين ، وأمر بشعره فدفن في الأرض ، وسماه ابراهيم ، وكانت قابلتها سيرة
مولاة رسول الله (س) ، فخرجت الى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما ، فجاء أبو رافع

الى رسول الله فبشره فوهب له عقداً ، وغار نساء رسول الله (س) واشتد عليهن حين رزق منها الولد . وروى الحافظ أبو الحسن الدارقطني عن أبي عبيد القاسم بن اسماعيل عن زياد بن أيوب عن سعيد بن زكريا المدائني عن ابن أبي سارة عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما ولدت مارية قال رسول الله (س) « اعتقها ولها » . ثم قال الدارقطني : تفرد به زياد بن أيوب وهو ثقة . وقد رواه ابن ماجه من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس بمثله . ورويناه من وجه آخر . وقد أفردنا هذه المسألة وهي بيع أمهات الأولاد مصنفاً مفرداً على حديثه ، وحكيما فيه أقوال العلماء بما حصله يرجع الى ثمانية أقوال ، وذكرنا مستند كل قول والله الحمد والمنة . وقال بونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن ابراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال : أكتروا على مارية أم ابراهيم في قبلي ابن عم لها يزورها ويختلف اليها ، فقال رسول الله (س) « خذ هذا السيف فانطلق فان وجدته عندها فاقتله » قال قلت يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثنيني شيء حتى أمضي لما أمرتني به ، أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ فقال رسول الله (س) « بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب » فأقبلت متوشحاً السيف فوجدته عندها ، فاخترطت السيف فلما رأيته عرف أنني أريده ، فأتيت نخلة فرقي فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ، ثم شال رجله فاذا به أجب أبسح ماله مما للرجال لاقيل ولا كثير ، فأتيت رسول الله (س) فأخبرته فقال : « الحمد لله الذي صرف عنا أهل البيت » . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا سفيان حدثني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي قال : قلت يا رسول الله اذا بعثتني أكون كالسكة المحماة أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ قال « الشاهد يرى مالا يرى الغائب » هكذا رواه مختصراً . وهو أصل الحديث الذي أوردناه وإسناده رجال ثقات . [وقال الطبراني حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وعقيل عن الزهري عن أنس قال : لما ولدت مارية ابراهيم كاد أن يقع في النبي (س) منه شيء حتى نزل جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم . وقال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا محمد بن يحيى الباهلي حدثنا يعقوب بن محمد عن رجل سمى عن الليث بن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له المقوقس جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها مارية وأهدى معها ابن عم لها شاباً ، فدخل رسول الله (س) منها ذات يوم يدخل خلوته فأصابها حملت بابراهيم ، قالت عائشة فلما استبان حملها جزعت من ذلك فسكت رسول الله (س) ، فلم يكن لها لبن فاشتري لها ضانة لبونا تغذي منها الصبي ، فوصلح اليه جسمه وحسن لونه ، وصفا لونه ، فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها فقال : « يا عائشة كيف

ترين الشبه ؟ » فقلت أنا وغيرى : ما أرى شبها ، فقال « ولا اللحم ؟ » فقلت لعمرى من تغذى
بالبان الضأن ليحسن لجه [قال الواقدي : ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة فصرى عليها عمر
ودفنها في البقيع ، وكذا قال المفضل بن عسان الغلابي . وقال خليفة وأبو عبيدة ويعقوب بن سفيان :
ماتت سنة ست عشرة رحما الله .

ومنهن ريمحانة بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى قريظة . قال الواقدي : كانت ريمحانة
بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى قريظة . قال الواقدي : كانت ريمحانة بنت زيد من بنى
النضير وكانت مزوجة فيهم ، وكان رسول الله (س) قد أخذها لنفسه صفياً ، وكانت جميلة فعرض
عليها رسول الله (س) أن تسلم فأبت إلا اليهودية : فعزلها رسول الله (س) ووجد في نفسه ، فأرسل
الى ابن شعبة^(١) فذكر له ذلك فقال ابن شعبة فذاك أبى وأمى هى تسلم ، فخرج حتى جاءها فجعل
يقول لها : لا تتبعى قومك فقد رأيت ما أدخل عليهم حبي بن أخطب فاسلمى يصطفيك رسول الله
(س) لنفسه ، فبينما رسول الله (س) فى أصحابه إذ سمع وقع نعلين فقال : « إن هاتين لنعلين ابن
شعبة يبشرنى بإسلام ريمحانة » فجاء يقول : يارسول الله قد أسلمت ريمحانة ، فسر بذلك . [وقال محمد
ابن اسحاق : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة اصطفى لنفسه ريمحانة بنت عمرو بن
خنافة فكانت عنده حتى توفى عنها وهى فى ملكه ، وكان عرض عليها الاسلام ويتزوجها فأبت إلا
اليهودية ثم ذكر من إسلامها ما تقدم [قال الواقدي فحدثني عبد الملك بن سليمان عن أيوب بن
عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أيوب بن بشير النخعي قال : فأرسل بها رسول الله الى بيت سلمى
بنت قيس أم المنذر ، فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضها ، فجاءت أم المنذر
فأخبرت رسول الله ، فجاءها فى منزل أم المنذر فقال لها « إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت ،
وإن أحببت أن تكونى فى ملكى أطأك بالملك فملت » فقالت : يارسول الله إن أخف عليك وعلى
أن أكون فى ملكك ، فكانت فى ملك رسول الله (س) يطأها حتى ماتت . قال الواقدي :
وحدثني ابن أبي ذئب . قال سألت الزهري عن ريمحانة فقال : كانت أمة رسول الله فأعتقها وتزوجها ،
فكانت تحتجب فى أهلها وتقول : لا يرانى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي :
وهذا أثبت الحديثين عندنا ، وكان زوجها قبله عليه السلام الحكم . وقال الواقدي ثنا عاصم بن
عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال : أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم ريمحانة بنت زيد
ابن عمرو بن خنافة ، وكانت عند زوج لها ، وكان محبا لها مكرما ، فقالت لا أستخلف بعده
أحدأ أبداً ، وكانت ذات جمال . فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله صلى الله عليه

(١) فى الاصل بدون نقط ، وفى الاصابة : ثعلبة بن شعبة وفى ابن هشام ابن سمية بالمهمله .

وسلم ، قالت فكنت فيمن عرض عليه فأمر بي فعرزلت ، وكان يكون له صفي في كل غنيمة فلما عززت
 خار الله لي فأرسل بي الى منزل أم المنذر بنت قيس أياما حتى قتل الاسرى وفرق السبي فدخل على
 رسول الله (س) ، فتجنبته منه حياء ، فدعاني فأجلسني بين يديه فقال [إن اخترت الله ورسوله
 اختارك رسول الله لنفسه فقلت :] إني أختار الله ورسوله فلما أسلمت أعتقني رسول الله (س) ،
 وتزوجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونشأ كما كان يصدق نساءه ، وأعرس بي في بيت أم المنذر ،
 وكان يقسم [لي كما يقسم] لنسائه ، وضرب على الحجاب . قال وكان رسول الله (س) ، معجبا بها ،
 وكانت لا تسأله شيئا إلا أعطاه ، فقيل لها لو كنت سألت رسول الله (س) ، بني قريظة لأعتقهم ،
 فكانت تقول : لم يخل بي حتى فرق السبي ، ولقد كان يخلو بها ويستكثر منها ، فلم تزل عنده حتى
 ماتت مرجعة من حجة الوداع . فدقها بالبقيع . وكان تزويجه إياها في المحرم سنة ست من الهجرة .
 وقال ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : وامتسر رسول الله ربحانة من بني قريظة ثم
 أعتقها فلحقت بأهلها ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى كانت ربحانة بنت زيد بن شمعون من بني
 النضير . وقال بعضهم من بني قريظة وكانت تكون في نخل من نخل الصدقة ، فكان رسول الله
 (س) ، يقبل عندها أحيانا ، وكان سبأها في شوال سنة أربع . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة ثنا أحمد
 ابن المقدم ثنا زهير عن سعيد عن قتادة قال : كانت لرسول الله وليدان ، مارية القبطية وريحه أو
 ربحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة من بني عمرو بن قريظة ، كانت عند ابن عم لها يقال له
 عبد الحكم فيما بلغني ، وماتت قبل وفاة النبي (س) . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت لرسول
 الله (س) ، أربع ولاءد ، مارية القبطية ، وريحانة القرظية ، وكانت له جارية أخرى جميلة فكادها
 نسأوه وخزن أن تغلبهن عليه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب ، وكان هجرها في شأن صفية
 بنت حيي ذا الحجة والمحرم وصفر ، فلما كان شهر ربيع الأول الذي قبض فيه رضى عن زينب ودخل
 عليها ، فقالت ما أدرى ما أجزيك ؟ فوهبتها له (س) . وقد روى سيف بن عمر عن سعيد بن
 عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة . أن رسول الله (س) ، كان يقسم لمارية وريحانة مرة ،
 ويتركهما مرة . [وقال أبو نعيم : قال أبو محمد بن عمر الواقدي توفيت ربحانة سنة عشرة وصلى عليها
 عمر بن الخطاب ودقها بالبقيع والله الحمد] .

فَضْلُ

في ذكر اولاده عليه الصادة والسلام

لاخلاف أن جميع اولاده من خديجة بنت خويلد سوى ابراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية ،

قال محمد بن سعد : أنبأنا هشام بن السكابي أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : كان أكبر ولد رسول الله (ص) ، القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، فمات القاسم - وهو أول ميت من ولده بمكة - ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبتري ، فأنزل الله عز وجل (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر) قال ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ، فمات ابن ثمانية عشر شهرا . وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريدي ثنا عبد الباقي بن نافع ثنا محمد بن زكريا ثنا العباس بن بكار حدثني محمد بن زياد والفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : ولدت خديجة من النبي (ص) عبد الله بن محمد ، ثم أبطأ عليه الولد من بعده ، فبينما رسول الله يكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر اليه إذ قال له رجل من هذا ؟ قال له هذا الأبتري . وكانت قريش إذا ولد للرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الأبتري ، فأنزل الله (إن شانئك هو الأبتر) أي مبعضك هو الأبتر من كل خير . قال ثم ولدت له زينب ، ثم ولدت له رقية ، ثم ولدت له القاسم ، ثم ولدت الطاهر ، ثم ولدت المطهر ، ثم ولدت الطيب ، ثم ولدت المطيب ، ثم ولدت أم كلثوم ، ثم ولدت فاطمة . وكانت أصغرهم . وكانت خديجة إذا ولدت ولدًا دفعته إلى من يرضعه . فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها . وقال الهيثم بن عدي حدثنا هشام بن عروة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : كان للنبي (ص) ابنان ؛ طاهر والطيب . وكان يسمى أحدهما عبد شمس ، والآخر عبد العزى وهذا فيه نكارة والله أعلم . وقال محمد بن عائذ أخبرني الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن خديجة ولدت القاسم والطيب والطاهر ومطهر وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وقال الزبير بن بكار أخبرني عمي مصعب بن عبد الله قال : ولدت خديجة القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب ، وولد الطاهر بعد النبوة ، ومات صغيراً وامحه عبد الله ، وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم . قال الزبير وحدثني إبراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود أن خديجة ولدت القاسم والطاهر والطيب وعبد الله وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وحدثني محمد بن فضالة عن بعض من أدرك من المشيخة قال : ولدت خديجة القاسم وعبد الله ، فأما القاسم فعاش حتى مشى ، وأما عبد الله فمات وهو صغير . وقال الزبير بن بكار كانت خديجة تذكرك في الجاهلية الطاهرة بنت خويلد ، وقد ولدت لرسول الله (ص) القاسم وهو أكبر ولده وبه كان يكنى ، ثم زينب ، ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ، ويقال له الطاهر ، ولد بعد النبوة ومات صغيراً . ثم ابنته أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية . هكذا الأول فالأول . ثم مات القاسم بمكة - وهو أول ميت من ولده - ثم مات عبد الله . ثم ولدت له مارية بنت شمعون إبراهيم وهي القبطية التي أهداها المقوقس صاحب اسكندرية ، وأهدى

معها أختها شيرين وخصيا يقال له مابور ، فوهب شيرين لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة
 عمه الرحمن . وقد انقرض نسل حسان بن ثابت . وقال أبو بكر بن الرقي : يقال إن الطاهر هو الطيب
 وهو عبدالله ، ويقال إن الطيب والمطيب ولدا في بطن ، والطاهر والمطهر ولدا في بطن . وقال المفضل
 ابن غسان عن احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج عن مجاهد قال : مكث القاسم
 ابن النبي (س) سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطأ ، والصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً .
 وقال الحافظ أبو نعيم قال مجاهد مات القاسم وله سبعة أيام . وقال الزهري وهو ابن سنتين . وقال
 قتادة عاش حتى مضى . وقال هشام بن عروة وضع أهل العراق ذكر الطيب والطاهر ، فأما مشايخنا
 فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ، ومن النساء رقية وأم كلثوم وفاطمة . هكذا رواه ابن عساكر
 وهو منكراً ، والذي أنكره هو المعروف . وسقط ذكر زينب ولا بد منها والله أعلم . فأما زينب
 فقال عبد الرزاق عن ابن جريج قال لي غير واحد كانت زينب أكبر بنات رسول الله (س) ،
 وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج زينب أبو العاص بن
 الربيع فولدت منه عليا وأمامة ، وهي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها في الصلاة ، فلذا
 سجد وضعا . وإذا قام حملها . ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان من الهجرة على ما ذكره
 الواقدي وقاتدة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهم ، وكأنها كانت طفلة صغيرة فلهذا أعلم . وقد
 تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمة على ماسيأتي إن شاء الله ؛ وكانت وفاة
 زينب رضي الله عنها في سنة ثمان . قاله قتادة عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وخليفة بن خياط
 وأبو بكر بن أبي خيثمة وغير واحد . وقال قتادة عن ابن حزم في أول سنة ثمان . وذكر حماد بن
 سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أنها لما هاجرت دفعها رجل فوقعت على صخرة فاسقطت حملها ،
 ثم لم تزل ورجعة حتى ماتت . فكانوا يرونها ماتت شهيدة ، وأما رقية فكان قد تزوجها أولا ابن
 عمها عتبة بن أبي لهب كما تزوج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبي لهب ، ثم طلقاها قبل الدخول
 بهما بغضة في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله [تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله
 وما كسب سيصلي فآراً ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد] فتزوج عثمان
 ابن عفان رضي الله عنه رقية ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة ، ويقال إنه أول من هاجر إليها . ثم
 رجعا إلى مكة كما قدمنا وهاجرا إلى المدينة وولدت له ابنة عبد الله فبلغ ست سنين ، فنقره ديك في
 عينيها فمات وبه كان يكنى أولاً ، ثم اكتنى بابنه عمرو وتوفيت وقد انتصر رسول الله (س) . بيد
 يوم الفرقان يوم التقى الجمعان . ولما أن جاء البشير بالنصر إلى المدينة - وهو زيد بن حارثة - وجد
 قد ساروا على قبرها التراب ، وكان عثمان قد أقام عليها بمرضها بأمر رسول الله (س) . وضرب له

بسمه وأجره ، ولما رجع زوجه بأختها أم كلثوم أيضا ولهذا كان يقال له ذو النورين ، ثم ماتت عنده في شعبان سنة تسع ولم تلد له شيئا . وقد قال رسول الله (ص) : « لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان » وفي رواية قال رسول الله (ص) : « لو كن عشراً لزوجتهن عثمان » وأما فاطمة فتزوجها ابن عمها علي ابن أبي طالب في صفر سنة اثنتين ، فولدت له الحسن والحسين ، ويقال ومحسن ، وولدت له أم كلثوم وزينب . وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام ولايته بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة وأكرمها إكراما زائداً أصدقها أربعين ألف درهم لاجل نسبها من رسول الله (ص) ، فولدت له زيد ابن عمر بن الخطاب . ولما قتل عمر بن الخطاب تزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر فمات عنها ، خلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، فتزوجها أخوها عبد الله بن جعفر فمات عنده . وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي وماتت عنده أيضا وتوفيت فاطمة بعد رسول الله (ص) بستة أشهر على أشهر الأقوال . وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح ، وقاله الزهري أيضا وأبو جعفر الباقر وعن الزهري بثلاثة أشهر . وقال أبو الزبير بشهرين . وقال أبو بريدة عاشت بعده سبعين من بين يوم وليلة . وقال عمرو بن دينار مكثت بعده ثمانية أشهر . وكذا قال عبد الله بن الحارث . وفي رواية عن عمرو بن دينار باربعة أشهر . وأما إبراهيم فن مارية القبطية كما قدمنا ، وكان ميلاده في ذى الحجة سنة ثمان . وقد روى عن ابن لهيعة وغيره عن عبد الرحمن بن زياد . قال : لما حبل إبراهيم أتى جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم ، إن الله قد وهب لك غلاما من أم ولدك مارية ، وأمرك أن تسميه إبراهيم ، فبارك الله لك فيه وجعله قرّة عين لك في الدنيا والآخرة . وروى الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن مسكين عن عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عقيل ويزيد بن أبي حبيب عن الزهري عن أنس قال : لما ولد للنبي (ص) ابنه إبراهيم وقع في نفسه منه شيء ، فآياه جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم . وقال أسباط عن السدي وهو اسماعيل بن عبد الرحمن قال : سألت أنس ابن مالك قلت كم بلغ إبراهيم بن النبي (ص) من العمر ؟ قال قد كان ملأ مهده ، ولو بقي لكان نبيا ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم (ص) آخر الأنبياء . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس بن مالك قال : لعاش إبراهيم بن النبي (ص) لكان صديقا نبيا . وقال أبو عبيد الله بن منده : ثنا محمد بن سعد ومحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عثمان العباسي ثنا منجاب ثنا أبو عامر الأسدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس قال : توفي إبراهيم بن النبي (ص) وهو ابن ستة عشر شهرا . فقال رسول الله : « ادفنوه في البقيع فان له مرضعا يتم رضاعه في الجنة » وقال أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا اسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس قال : مارأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله . كان إبراهيم مسترضعا في عوالي المدينة ، وكان ينطلق

ونحن معه فیدخل إلى البيت وإنه لیدخن ، وكان ظئره فینا فیاخذنه فیقبله ثم یرجع . قال عمرو : فلما توفي ابراهيم قال رسول الله : « إن ابراهيم ابني ، وإنه مات فی الثدی ، وإن له لظئرين تكلان رضاعه فی الجنة » وقد روى جریر وأبو عوانة عن الاعمش عن مسلم بن صبیح أبی الضحی عن البراء قال : توفي ابراهيم بن رسول الله وهو ابن ستة عشر شهرا ، فقال : « ادفنوه فی البقیع فان له مرضعا فی الجنة » . ورواه احمد من حدیث جابر عن عامر عن البراء . وهكذا رواه سفیان الثوری عن فراس عن الشعبي عن البراء بن عازب بمثله . وكذا رواه الثوری أيضا عن أبی اسحاق عن البراء وأورد له ابن عساکر من طریق عتب بن محمد بن شاذب عن عبد الله بن أبی أوفی قال : توفي ابراهيم فقال رسول الله « یرضع بقية رضاعه فی الجنة » . وقال أبو یعلی الموصلی ثنا زکریا بن یحیی الواسطی ثنا هشیم عن اسماعیل قال سألت ابن أبی أوفی - أو سمعته یسأل - عن ابراهيم بن النبی (س) . فقال : مات وهو صغیر ، ولو قضی أن یكون بعد النبی (س) ، فبی لعاش . وروی ابن عساکر من حدیث احمد بن محمد بن سعید الحافظ ثنا عبید بن ابراهيم الجعفی ثنا الحسن بن أبی عبد الله الفراء ثنا مصعب بن سلام عن أبی حمزة الثمالی عن أبی جعفر محمد بن علی عن جابر بن عبد الله . قال قال رسول الله (س) : « لو عاش ابراهيم لكان نبیا » وروی ابن عساکر من حدیث محمد ابن اسماعیل بن حمزة عن محمد بن الحسن الاسدی عن أبی شیبة عن أنس قال : لما مات ابراهيم قال رسول الله (س) : « لا تدرجوه فی أكفانه حتی أنظر إلیه » فجاء فانكب علیه وبکی حتی اضطرب لحياه وجنباه (س) .

قلت : أبو شیبة هذا لا یتعامل بروایته . ثم روى من حدیث مسلم بن خالد الزنجی عن ابن خنیثم عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت یزید بن السكن قالت : لما توفي ابراهيم بکی رسول الله (س) فقال أبو بکر وعمر : أنت أحق من علم الله حقه ، فقال « تدمع العین ویمحزن القلب ، ولا نقول ما یسخط الرب ، لولا أنه وعد صادق ، وموعود جامع ، وأن الآخر منا یقیع الاول ، لوجدنا علیک یا ابراهيم وجداً أشد مما وجدنا ، وإنا بک یا ابراهيم لحزونون » وقال الأمام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا اسرئیل عن جابر عن الشعبي عن البراء . قال : صلی رسول الله (س) علی ابنه ابراهيم ، ومات وهو ابن ستة عشر شهرا . وقال : « إن له فی الجنة من یتم رضاعه وهو صدیق » وقد روى من حدیث الحكم بن عیینة عن الشعبي عن البراء . وقال أبو یعلی ثنا القواریری ثنا اسماعیل بن أبی خالد عن ابن أبی أوفی قال : صلی رسول الله (س) علی ابنه ، وصليت خلفه وكبر علیه أربعا . وقد روى یونس بن بکیر عن محمد بن اسحاق حدیثی محمد بن طلحة بن یزید بن ركانة قال : مات ابراهيم ابن رسول الله وهو ابن ثمانية عشر شهراً ، فلم یصل علیه . وروی ابن عساکر من حدیث اسحاق

ابن محمد الفروي عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن أبي جده
عن علي قال : لما توفي إبراهيم بن رسول الله (س)، بعث علي بن أبي طالب إلى أمه مارية القبطية
وهي في مشربة ، فحمله على في سفظ وجعله بين يديه على الفرس ، ثم جاء به إلى رسول الله (س)،
ففسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه ، فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد ، فدخل علي
في قبره حتى سوى عليه ودفنه ، ثم خرج ورش على قبره ، وأدخل رسول الله يده في قبره فقال
« أما والله إنه لنبي ابن نبي » وبكى رسول الله (س)، وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ، ثم
قال رسول الله (س): « تدمع العين ويحزن القلب . ولا نقول ما يفتضح الرب ، وإنا عليك يا إبراهيم
لمحزونون » . وقال الواقدي : مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء لعشر ليال
خلون من ربيع الاول سنة عشر ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً في بني مازن ، بن النجار في دار أم برزة
بنت المنذر ، ودفن بالقيع .

قلت : وقد قدمنا أن الشمس كسفت يوم موته ، فقال الناس كسفت لموت إبراهيم . فخطب
رسول الله فقال في خطبته : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت
أحد ولا لحياته » قاله الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر .

باب

ذكر عبید، علیه الصلاة والسلام وإمانه وخدمه وكتابه وأمانه

ولندكر ما أورده مع الزيادة والنقصان وبالله المستعان .

فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد الكلبي ، ويقال أبو يزيد ويقال أبو محمد مولى رسول الله
(س)، وابن ولده ، وحبه وابن حبه ، وأمّه أم أيمن واسمها بركة كانت حاضنة رسول الله (س)، في
صغره ، ومن آمن به قد بما بعد بعثته ، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أيام حياته ،
وكان عمره إذ ذاك ثمانى عشرة أو تسع عشرة ، وتوفي وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن
الخطاب ، ويقال وأبو بكر الصديق وهو ضعيف . لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبه للإمامة ،
فلما توفي عليه السلام وجيش أسامة نخيم بالجرف كما قدمناه ، استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن
الخطاب في الإقامة عنده . ليستضى برأيه فاطلقه له ، وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة
من الصحابة له في ذلك ، وكل ذلك يأبى عليهم ويقول : والله لأحل راية عقدها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبوه زيد وجعفر بن أبي طالب

وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم ، فأغار على تلك البلاد وغنم وسبي وكر راجعا سالما مؤييدا كما سيأتى . فلهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال له : السلام عليك أيها الأمير . ولما عقد له رسول الله (ص) راية الامرة طعن بعض الناس فى إمارته ، فخطب رسول الله فقال فيها : « إن تطعنوا فى إمارته فقد طعنتم فى إماره أبيه من قبل ، وإيم الله إن كان خليقا للامارة ، وإن كان لمن أحب الخلق إلى بعده » وهو فى الصحيح من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه . وثبت فى صحيح البخارى عن أسامة رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذنى والحسن فيقول « اللهم إني أحبهما فأحبهما » وروى عن الشعبي عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد » ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب للناس فى الديولن فرض لأسامة فى خمسة آلاف . وأعطى ابنه عبد الله بن عمر فى أربعة آلاف . فقيل له فى ذلك فقال إنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وأبوه كان أحب إلى رسول الله من أهلك . وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن أسامة : أن رسول الله أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب يعود سعد بن عباد ، قبل وقعة بدر :

قلت : وهكذا أردفه وراءه على ناقته حين دفع من عرفات الى المزدلفة كما قدمنا فى حجة الوداع وقد ذكر غير واحد أنه رضى الله عنه لم يشهد مع على شيئا من مشاهدته ، واعتذر اليه بما قال له رسول الله (ص) حين قتل ذلك الرجل وقد قال لا إله إلا الله ، فقال « من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة أفنقلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة » الحديث . وذكر فضائله كثيرة رضى الله عنه . وقد كان أسود كالليل ، أفطس حلوا حسنا كبيرا فصيحيا عالما رابانيا ، رضى الله عنه . وكان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيض شديد البياض ، ولهذا طعن بعض من لا يعلم فى نسبه منه . ولما مر مجز المذبحى عليهما وهما نائمان فى قطيفة وقد بدت أقدامهما ، أسامة بسواده وأبوه زيد ببياضه قال : سبحان الله إن بعض هذه الأقدام لمن بعض ، أعجب بذلك رسول الله (ص) . ودخل على عائشة مسرورا تبرق أساربر وجهه فقال « ألم تر أن مجزاً نظر آفنا الى زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد فقال إن بعض هذه الأقدام لمن بعض » . ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشافعى واحمد من هذا الحديث من حيث التقرير عليه والاستبشار به ؛ العمل بقول القافة فى اختلاط الانساب واشتباها كما هو مقرر فى موضعه ، والمقصود أنه رضى الله عنه توفى سنة أربع وخمسين مما صححه أبو عمر . وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخمسين ، وقيل مات بعد مقتل عثمان فأنه أعلم . وروى له الجماعة فى كتبهم الستة .

ومنهم أسلم وقيل ابراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز أبو رافع القبطى أسلم قبل بدر ولم يشهدا لأنه

كان بمكة مع سادته آل العباس ، وكان ينحت القداح ، وقصته مع الحبش أبي لهب حين جاء خبر وقعة بدر تقدمت والله الحمد . ثم هاجر وشهد أحداً وما بعدها ، وكان كاتباً ، وقد كتب بين يدي على ابن أبي طالب بالكوفة ، قاله المفضل بن غسان الغلابي . وشهد فتح مصر في أيام عمر ، وقد كان أولاً للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي (س) ، وعتقه وزوجه مولاته سلمى ، فولدت له أولاداً وكان يكون على ثقل النبي (س) . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وبهرز قالوا : ثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي رافع عن أبي رافع أن رسول الله بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة ، فقال لأبي رافع أصحبنى كما تصيب منها ، فقال لا حتى آتى رسول الله (س) ، فأسأله ، فأتى رسول الله فسأله فقال : « الصدقة لا نحل لنا ، وإن مولى القوم منهم » وقد رواه الثوري عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم به . وروى أبو يعلى في مسنده عنه أنه أصابهم برد شديد وهم بخير ، فقال رسول الله « من كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له » قال أبو رافع : فلم أجده من يلحفني معه ، فأتيت رسول الله فأتيت على لحافه ، فنمنا حتى أصبحنا ، فوجد رسول الله (س) عند رجله حية فقال : « يا أبا رافع أقتلها أقتلها » وروى له الجماعة في كتبهم ، ومات في أيام علي رضي الله عنه .

ومنهم أنسة بن زيادة بن مشرح ، ويقال أبو مشرح ، من مولدى السراة مهاجرى شهد بدرًا فيما ذكره عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق والبخارى وغير واحد . قالوا وكان ممن يأذن على النبي (س) اذا جلس ، وذكر خليفة بن خياط فى كتابه قال قال على بن محمد عن عبد العزيز بن أبي ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : استشهد يوم بدر أنسة مولى رسول الله (س) . قال الواقدي : وليس هذا بثبت عندنا ، ورأيت أهل العلم يثبتون أنه شهد أحداً أيضاً وبقي زماناً وأنه توفى فى حياة أبى بكر رضى الله عنه أيام خلافته .

ومنهم أيمن بن عبيد بن زيد الحبشى ونسبه ابن منده الى عوف بن الخزرج وفيه نظر ، وهو ابن أم أيمن بركة أخو أسامة لأمه . قال ابن اسحاق : وكان على مطهرة النبي (س) ، وكان ممن ثبت يوم حنين ، ويقال إن فيه وفى أصحابه نزل قوله تعالى [فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً] . قال الشافعى : قتل أيمن مع النبي (س) يوم حنين . قال فرواية مجاهد عنه منقطعة - يعنى بذلك ما رواه الثوري عن منصور عن مجاهد عن عطاء عن أيمن الحبشى قال : لم يقطع النبي (س) السارق إلا فى النجى ، وكان ممن ألحق يومئذ دينار - وقد رواه أبو القاسم البغوى فى معجم الصحابة عن هارون بن عبد الله عن أسود بن عامر عن الحسن بن صالح عن منصور عن الحكم عن مجاهد ، وعطاء عن أيمن عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . وهذا يقتضى تأخر موته عن النبي (س) ، إن لم يكن الحديث مدلساً عنه ، ويحتمل أن يكون أريد غيره ، والجمهور كابن

اسحاق وغيره ذكروه فيمن قتل من الصحابة يوم حنين فآله أعلم ولائنه الحجاج بن أيمن مع عبد الله بن عمر قصة .

ومنهم باذام وسياتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم ثوبان بن بحدد ويقال ابن جحدر أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الكريم ، ويقال أبو عبد الرحمن . أصله من أهل السراة مكان بين مكة واليمن ، وقيل من حمير من أهل اليمن وقيل من الهان ، وقيل من حكم بن سعد العشرة من مذحج أصابه سبي في الجاهلية . فاشتراه رسول الله فاعتمقه وخيره إن شاء أن يرجع الى قومه ، وإن شاء يثبت فانه منهم أهل البيت . فأقام على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه حضراً ولا سفيراً حتى توفي رسول الله (ص) . وشهد فتح مصر أيام عمر ونزل حمص بعد ذلك وابتنى بها داراً ، وأقام بها الى أن مات سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة أربع وأربعين - وهو خطأ - وقيل إنه مات بمصر ، والصحيح بحمص كما قدمنا والله أعلم روى له البخاري في كتاب الأدب ، ومسلم في صحيحه وأهل السنن الأربعة .

ومنهم حنين مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد ابراهيم بن عبد الله بن حنين ، وروينا أنه كان يخدم النبي (ص) ، ويوضئه ، فاذا فرغ النبي (ص) خرج بفضلة الوضوء الى أصحابه ، فنههم من يشرب منه ، ومنهم من يتمسح به ، فاحتبس حنين نخبأه عنده في جرة حتى شكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له « ماتصنع به ؟ » فقال أدخره عندي أشربه يارسل الله ، فقال عليه السلام « هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا ؟ » ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وهبه لعمه العباس فاعتمقه رضى الله عنهما .

ومنهم ذكوان ياتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم رافع أو أبو رافع ويقال له أبو البهي . قال أبو بكر بن أبي خيثمة كان لأبي أحيحة سعيد ابن العاص الأكبر فورثه بنوه وأعتق ثلاثة منهم أنصاءهم وشهد معهم يوم بدر ، فقتلوا ثلاثتهم ، ثم اشترى أبو رافع بقية أنصاء بني سعيد مولاة الانصيب خالد بن سعيد ، فوهب خالد نصيبه لرسول الله (ص) فقبله وأعتقه . فكان يقول : أنا مولى رسول الله (ص) ، وكذلك كان بنوه يقولون من بعده . ومنهم رباح الاسود ، وكان يأذن على النبي (ص) وهو الذي أخذ الاذن لعمر بن الخطاب حتى دخل على رسول الله (ص) في تلك المشربة يوم آلى من نسائه واغتزلهن في تلك المشربة وحده عليه السلام ، هكذا جاء مصرحاً باسمه في حديث عكرمة بن عمار عن سماك بن الوليد عن ابن عباس عن عمر . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عكرمة بن عمار عن أبياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال : كان للنبي (ص) غلام يسمى رباح .

ومنهم روي عن مولاة عليه الصلاة والسلام ، هكذا عده في الموالى مصعب بن عبد الله الزبيري وأبو بكر بن أبي خيثمة قالا : وقد وفد ابنه على عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته ففرض له . قالا : ولا عقيب له .

قلت : كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد الاعتناء بموالى رسول الله (س) ، يحب أن يعرفهم ويحسن إليهم . وقد كتب في أيام خلافته إلى أبي بكر بن حزم عالم أهل المدينة في زمانه : أن يفحص له عن موالى رسول الله (س) الرجال والنساء وخدامه . رواه الواقدي . وقد ذكره أبو عمر مختصراً وقال لا أعلم له رواية ، حكاه ابن الأثير في الغابة .

ومنهم زيد بن حارثة الكلبي وقد قدمنا طرفاً من ذكره عند ذكر مقتله بغزوة مؤتة رضي الله عنه ، وذلك في جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر ، وقد كان هو الأمير المقدم ، ثم بعده جعفر ، ثم بعدها عبد الله بن رواحة . وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما بعث رسول الله (س) زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليهم ، ولو بقي بعده لاستخلفه . رواه أحمد .

ومنهم زيد أبو يسار ، قال أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة سكن المدينة ، روى حديثاً واحداً لا أعلم له غيره . حدثنا محمد بن علي الجوزجاني ثنا أبو سلمة - هو التبوذكي - ثنا حمص بن عمر الطائي ثنا أبو عمر بن مرة سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبي (س) سمعت أبي حدثني عن جدي أنه سمع رسول الله يقول : « من قال استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، غفر له وإن كان فر من الزحف » وهكذا رواه أبو داود عن أبي سلمة ، وأخرجه الترمذي عن محمد ابن اسماعيل البخاري عن أبي سلمة موسى بن اسماعيل به . وقال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

ومنهم سفينة أبو عبد الرحمن ويقال أبو البخثري كان اسمه مهران ، وقيل عبس ، وقيل أحمز ، وقيل رومان ، فلقبه رسول الله (س) بسبب سنده كره ، فغلب عليه . وكان مولى لام سلمة فاعتقته واشترطت عليه أن يخدم رسول الله (س) حتى يموت ، فقبل ذلك . وقبل لم تشتري على ما فارقتة وهذا الحديث في السنن . وهو من موالى العرب وأصله من أبناء فارس وهو سفينة بن مافنة وقال الإمام أحمد ثنا أبو النضر ثنا حشرج بن نباة العبسي كوفي حدثنا سعيد بن جهمان حدثني سفينة قال قال رسول الله : « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ، ثم ملكا بعد ذلك » ثم قال لي سفينة : أمسك خلافة أبي بكر ، وخلافة عمر ، وخلافة عثمان ، وأمسك خلافة علي ، ثم قال : فوجدناها ثلاثين سنة . ثم نظرت بعد ذلك في الخلفاء فلم أجدهم يتفق لهم ثلاثون . قلت لسعيد أين لقيت سفينة ؟ قال ببطن نخل في زمن الحجاج ، فاقمت عنده ثلاث ليال أسأله عن أحاديث رسول الله . قلت له ما أحسبك ؟ قال

ما أنا بمخبرك ، سماني رسول الله سفينة . قلت ولم ممالك سفينة ؟ قال خرج رسول الله ومعه أصحابه ، فقتل عليهم متاعهم فقال لي « أبسط كساك » فبسطته ، فجعلوا فيه متاعهم ثم حملوه علي ، فقال لي رسول الله « احمل فانما أنت سفينة » فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما نقل علي ، إلا أن يحفوا^(١) . وهذا الحديث عن أبي داود والترمذي والنسائي . ولفظه عندهم « خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا » وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن جهمان عن سفينة . قال : كنا في سفر ، فكان كلما أعيأ رجل ألقى على ثيابه ، ترسا أو سيفاً حتى حملت من ذلك شيئاً كثيراً ، فقال النبي (ص) : « أنت سفينة » هذا هو المشهور في تسميته سفينة . وقد قال أبو القاسم البغوي ثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني ومحمد بن جعفر الوركاني قالا : ثنا شريك بن عبد الله النخعي عن عمران البجلي عن مولى لام سلمة . قال : كنا مع رسول الله فررنا بواد - أو نهر - فكنت أعبر الناس . فقال لي رسول الله « ما كنت منذ اليوم إلا سفينة » وهكذا رواه الامام احمد عن أسود بن عامر عن شريك . وقال أبو عبد الله بن منده ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن سفينة قال : ركبت البحر في سفينة فكسرت بنا ، فركبت لوحاً منها فطرحني في جزيرة فيها أسد ، فلم يرعني إلا به ، فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله (ص) ، فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم فظننت أنه السلام . وقد رواه أبو القاسم البغوي عن إبراهيم بن هاني عن عبيد الله بن موسى عن رجل عن محمد بن المنكدر عنه . ورواه أيضاً عن محمد بن عبد الله المحرمي عن حسين بن محمد . قال قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر عن سفينة فذكره . ورواه أيضاً حدثنا هارون بن عبد الله ثنا علي بن عاصم حدثني أبو ريمحانة عن سفينة مولى رسول الله قال : لقيني الأسد فقلت أنا سفينة مولى رسول الله (ص) ، قال فضرب بذنبه الأرض وقعد . وروى له مسلم وأهل السنن . وقد تقدم في الحديث الذي رواه الامام احمد أنه كان يسكن بطن نخلة ، وأنه تأخر إلى أيام الحجاج .

ومنهم سلمان الفارسي أبو عبد الله مولى الاسلام ، أصله من فارس وتنقلت به الاحوال إلى أن صار لرجل من يهود المدينة ، فلما هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة أسلم سلمان وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتب سيده اليهودي ، وأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء ما عليه فنسب إليه وقال « سلمان منا أهل البيت » . وقد قدمنا صفة هجرته من بلده وصحبته لأولئك الرهبان واحداً بعد واحد حتى آل به الحال إلى المدينة النبوية ، وذكر صفة اسلامه رضي الله عنه في أوائل الهجرة

(١) يحفوا ، أحفى السؤال رده والح عليه وبرح به وأحفيته حملته .

النبوية إلى المدينة وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين في آخر أيام عمان - أوفى أول سنة ست وثلاثين - وقيل إنه توفي في أيام عمر بن الخطاب ، والاول أكثر . قال العباس بن يزيد البحراني : وكان اهل العلم لا يشكون انه عاش مائتين وخمسين سنة واختلفوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثمائة وخمسين . وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يجاوز المائة فآله أعلم بالصواب .

ومنهم شقران الحبشي واسمه صالح بن عدى ، ورثه عليه السلام من أبيه . وقال مصعب الزبيري ومحمد بن سعد : كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى احمد بن حنبل عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه ذكره فيمن شهد بدرآ ، قال ولم يقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدرآ وهو مملوك ، فلهم لم يسهم له بل استعمله على الأسرى ، فحذاه ^(١) كل رجل له أسير شيئاً ، فحصل له أكثر من نصيب كامل . قال وقد كان بيد ثلاث غلمان غيره ، غلام لعبد الرحمن بن عوف ، وغلام لحاطب بن أبي بلتعة ، وغلام لسعيد بن معاذ ، فرضخ ^(٢) لهم ولم يقسم . قال أبو القاسم البغوي : وليس له ذكر فيمن شهد بدرآ في كتاب الزهري ، ولا في كتاب ابن سحاق . وذكر الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال : استعمل رسول الله شقران مولاه على جميع ما وجد في رحال المر يسيع من رثة ^(٣) المتاع والسلاح والنعم والشاء وجمع الذرية فاحية . وقال الامام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا مسلم بن خالد عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن شقران مولى رسول الله (س) قال : رأيته - يعني النبي (س) - متوجها إلى خيبر على حمار يصلى عليه ، يومئذ إيماء . وفي هذه الاحاديث شواهد أنه رضى الله عنه شهد هذه المشاهد وروى الترمذي عن زيد بن أوزم عن عثمان بن فرقد عن جعفر بن محمد أخبرني ابن أبي رافع قال سمعت شقران يقول : أأنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله (س) في القبر . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : الذي اتخذ قبر النبي (س) أبو طلحة ، والذي ألقى القطيفة شقران . ثم قال الترمذي حسن غريب وقد تقدم أنه شهد غسل رسول الله (س) ونزل في قبره ، وأنه وضع تحته القطيفة التي كان يصلى عليها وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك . وذكر الحافظ أبو الحسن بن الاثير في اللغابة أنه انقرض نسله فكان آخرهم موتاً بالمدينة في أيام الرشيد .

ومنهم ضميرة بن أبي ضميرة الحميري ، أصابه سبي في الجاهلية فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، ذكره مصعب الزبيري قال : وكانت له دار بالقيع ، وولد . قال عبد الله بن وهب عن ابن

(١) حذاه أعطاه واخذوة العطية والقطعة من اللحم . (٢) أعطاه عطاء غير كثير .

(٣) الرثة : متاع البيت الدون بوزن الهرة - المعجم

أبى ذئب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده ضميرة أن رسول الله مر بأُم ضميرة وهي تبكي فقال لها : « ما يبكيك ؟ أجائعة أنت ، أعارية أنت » قالت : يا رسول الله فرق بيني وبين ابني ، فقال رسول الله « لا يفرق بين الوالدة وولدها » ثم أرسل إلى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه منه بيكر قال ابن أبي ذئب ثم أقرأني كتابا عنده : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ، أن رسول الله أعنتهم ، وأنهم أهل بيت من العرب ، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله ، وإن أحبوا رجعوا إلى قومهم ، فلا يمرض لهم إلا بحق ، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا ، وكتب أبي بن كعب .

ومنهم طهمان : ويقال ذكوان . ويقال مهران ، ويقال ميمون ، وقيل كيسان ، وقيل باذام . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي ، وإن مولى القوم من أنفسهم » رواه البغوي عن منجاب بن الحارث وغيره عن شريك عن عطاء بن السائب عن إحدى بنات علي بن أبي طالب وهي أم كلثوم بنت علي قالت : حدثني مولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له طهمان أو ذكوان . قال قال رسول الله . فذكره .

ومنهم عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن سليمان التيمي عن شيخ ^(١) عن عبيد مولى للنبي صلى الله عليه وسلم قال : قلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة سوى المكتوبة ؟ قال صلاة بين المغرب والعشاء . قال أبو القاسم البغوي : لا أعلم روى غيره . قال ابن عساكر : وليس كما قال . ثم ساق من طريق أبي يعلى الموصلي حدثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عبيد مولى رسول الله أن امرأتين كانتا صائمتين ، وكانتا تفتانان الناس ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فقال لهما « قيثا » فقاءا قيثا ودما ولهما عبيطا ^(٢) ثم قال « إن هاتين صامتا عن الحلال وأفطرتا على الحرام » وقد رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون وابن أبي عمير عن سليمان التيمي عن رجل حدثهم في مجلس أبي عثمان عن عبيد مولى رسول الله فذكره . ورواه أحمد أيضا عن غندر عن عثمان بن غياث قال : كنت مع أبي عثمان فقال رجل حدثني سعيد - أو عبيد - عثمان يشك مولى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره .

ومنهم فضالة مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال محمد بن سعيد أنبأنا الواقدي حدثني عتبة بن خيرة الأشجلى قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن اخص لي عن خدم رسول الله من الرجال والنساء ومواليه ، فكتب إليه قال : وكان فضالة مولى له يماني نزل الشام

(١) ورد في الأصابة في ترجمته : مرة عن شيخ عن عبيد ، ومرة عن رجل عن عبيد ولم

يذكر اسمه - الامام (٢) العبيط الطري غير النصيب .

بعد ، وكان أبو موهبة مولداً من مولدى مريضة فاعتقه . قال ابن عساكر : لم أجد لفضالة ذكراً في الموالى إلا من هذا الوجه .

ومنهم قفيز أوله قاف وآخره زاي . قال أبو عبد الله بن منده أنبأنا سهل بن السري ثنا أحمد ابن محمد بن المنكدر ثنا محمد بن يحيى عن محمد بن سليمان الحرائي عن زهير بن محمد عن أبي بكر ابن عبد الله بن أنيس . قال : كان لرسول الله (ص) غلاماً يقال له قفيز ، تفرد به محمد بن سليمان . ومنهم كركرة ، كان على ثقل النبي (ص) في بعض غزواته وقد ذكره أبو بكر بن حزم فيما كتب به إلى عمر بن عبد العزيز . قال الامام أحمد حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمرو قال . كان على ثقل النبي (ص) رجل يقال له كركرة ، فمات فقال « هو في النار » فنظروا فإذا عليه عباءة قد غلها ، أو كساء قد غله . رواه البخاري عن علي بن المديني عن سفيان . قلت : وقصته شبيهة بقصة مدغم الذي أهده رفاعه من بني النصيب كما سيأتي .

ومنهم كيسان . قال البغوي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال : أتيت أم كلثوم بنت علي فقالت حدثني مولى للنبي (ص) يقال له كيسان قال له النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر الصدقة « إنا أهل بيت نهينا أن تأكل الصدقة ، وإن مولانا من أنفسنا فلا تأكل الصدقة » .

ومنهم مابور القبطي الخصى ، أهده له صاحب اسكندرية مع مارية وشيرين والبغلة . وقد قدمنا من خبره في ترجمة مارية رضي الله عنهما ما فيه كفاية .

ومنهم مدغم ، وكان أسود من مولدى حسى ^(١) أهده رفاعه بن زيد الجذامي ، قتل في حياة النبي (ص) ، وذلك مرجعهم من خير . فلما وصلوا إلى وادي القرى فبينما مدغم يحيط عن ناقة رسول الله (ص) رحلها ، إذ جاءه سهم عائر ^(٢) فقتله . فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله (ص) : « كلا والذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أخذها يوم خير - لم تصبها المقاسم - لتشتعل عليه ناراً » فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك - أو شراكين - فقال النبي (ص) : « شراك من نار ، أو شراك من نار » أخرجاه من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة .

ومنهم مهران ويقال طهمان ، وهو الذي روت عنه أم كلثوم بنت علي في تحريم الصدقة على بني هاشم ومواليهم كما تنسم .

ومنهم ميمون وهو الذي قبله .

(١) حسى بالكسر والسكون أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان تنزلها جذام

اه عن المعجم . (٢) العائر : الساقط لا يعرف من رماه .

ومنهم نافع مولا . قال الحافظ ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح الماهاني أنبأنا شجاع الصوفي أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون أنبأنا أبو مالك الأشجعي عن يوسف بن ميمون عن نافع مولى رسول الله (ص) . قال سمعت رسول الله (ص) يقول : « لا يدخل الجنة شيخ زان ، ولا مسكين متكبر ، ولا منان بعمله على الله عز وجل » .

ومنهم نفيح ، ويقال مسروح ، ويقال نافع بن مسروح . والصحيح نافع بن الحارث بن كلدة ابن عمرو بن علاج بن سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس ، وهو ثقيف ^(١) أبو بكرة الثقفي . وأمه محبة أم زياد . تدلى هو وجماعة من العبيد من سور الطائف ، فأعتقهم رسول الله (ص) . وكان نزوله في بكرة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكرة . قال أبو نعيم : وكان رجلا صالحا آخى رسول الله (ص) بينه وبين أبي برزة الأسلمي .

قلت : وهو الذي صلى عليه بوصيته اليه ، ولم يشهد أبو بكرة وقعة الجمل ، ولا أيام صفين ، وكانت وفاته في سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين .

ومنهم واقد ، أو أبو واقد مولى رسول الله (ص) . قال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني حدثنا أبو عمرو ابن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم حدثنا الحسين بن محمد ثنا الهيثم ابن حماد عن الحارث بن غسان عن رجل من قريش من أهل المدينة عن زاذان عن واقد مولى النبي (ص) قال قال رسول الله (ص) : « من أطاع الله فقد ذكر الله . وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ، ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن » .

ومنهم هرمز أبو كيسان ، ويقال هرمز أو كيسان ، وهو الذي يقال فيه طهمان كما تقدم . وقد قال ابن وهب ثنا علي بن عباس عن عطاء بن السائب عن فاطمة بنت علي أو أم كلثوم بنت علي قالت : سمعت مولى لنا يقال له هرمز يكنى أبا كيسان . قال سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنا أهل بيت لا نحل لنا الصدقة ، وإن موالينا من أنفسنا فلا تأكلوا الصدقة » . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى عن ورقاء عن عطاء بن السائب قال : دخلت على أم كلثوم فقالت إن هرمز أو كيسان حدثنا أن رسول الله . قال : « إنا لأنا كل الصدقة » . وقال أبو القاسم البغوي ثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا أبو حفص الأبار عن ابن أبي زياد عن معاوية قال : شهد بدرا عشرون

(١) في الخلاصة : نفع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس بن ثقيف الثقفي أبو بكرة . وقد ترجمهم جميعا ترجمة طويلة مفصلة صحيحة الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء .

مملوكا ، منهم مملوك للنبي (س) . يقال له هرمن فأعتقه رسول الله (س) . وقال : « إن الله قد أعتقك ، وإن مولى القوم من أنفسهم ؛ وإنما أهل بيت لأننا كل الصدقة فلاناً كلها » .

ومنهم هشام مولى النبي (س) . قال محمد بن سعد : أنبأنا سليمان بن عبيد الله الرقي أنبأنا محمد بن أيوب الرقي عن سفيان عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن هشام مولى رسول الله (س) . قال : جاء رجلاً فقال يا رسول الله إن امرأتى لا تدفع يد لأمس ، قال « طلقها » قال إنها تعجبني ، قال « فتمتع بها » قال ابن منده وقد رواه جماعة عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن مولى بني هاشم عن النبي (س) . ولم يسمه . ورواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن جابر . ومنهم يسار . ويقال إنه الذي قتله العربيون وقد مثلوا به ^(١) . وقد ذكر الواقدي بسنده عن يعقوب بن عتبة أن رسول الله (س) . أخذه يوم قرقرة الكدر مع نعم بنى غطفان وسليم ، فوهبه للناس لرسول الله (س) . فقبله منهم ، لأنه رآه يحسن الصلاة فأعتقه ، ثم قسم في الناس النعم فاصاب كل انسان منهم سبعة أبرة ، وكانوا مائتين .

ومنهم أبو الحمراء مولى النبي (س) . وخادمه ، وهو الذي يقال إن اسمه هلال بن الحارث ، وقيل ابن مظفر ، وقيل هلال بن الحارث بن ظفر السلمي ، أصابه سبي في الجاهلية . وقال أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا أحمد بن حازم أنبأنا عبد الله بن موسى والفضل بن دكين عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود القاص عن أبي الحمراء قال : رابطة المدينة سبعة أشهر كيوم ، فكان النبي (س) . يأتي باب علي وفاطمة كل غداة فيقول : [الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً] قال أحمد بن حازم وأنبأنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين - واللفظ له - عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود عن أبي الحمراء قال : مر النبي (س) . برجل عنده طعام في وعاء فادخله يده ، فقال : « غششته ! من غشنا فليس منا » وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي نعيم به . وليس عنده سواه . وأبو داود هذا هو نفيح بن الحارث الاعمى أحد المتروكين الضعفاء . قال عباس الدوري عن ابن معين : أبو الحمراء صاحب رسول الله (س) . اسمه هلال بن الحارث ، كان يكون بمحصر ، وقد رأيت بها غلاماً من ولده . وقال غيره . كان منزله خارج باب محصر . وقال أبو الوائز عن سمرة : كان أبو الحمراء في الموالي .

ومنهم أبو سلمى راعي النبي (س) . ، ويقال أبو سلام واسمه حريث . قال أبو القاسم البغوي ثنا كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد حدثني أبو سلمة راعي النبي (س) . قال سمعت رسول الله (س) . يقول : « من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وآمن بالبعث والحساب ؛ (١) وقال ابن هشام : هم نفر من قيس كبة من بجيلة ، وكان يرعى إبل الصدقة ، وقصتهم مشهورة .

دخل الجنة . قلنا أنت سمعت هذا من رسول الله (ص) ؟ فادخل أصبعيه في أذنيه ثم قال : أنا سمعت هذا منه غير مرة ، ولا مرتين ، ولا ثلاث ، ولا أربع . لم يورد له ابن عساكر سوى هذا الحديث . وقد روى له النسائي في اليوم والليلة آخر ، وأخرج له ابن ماجه ثالثا .

ومنهم أبو صفية مولى النبي (ص) . قال أبو القاسم البغوي ثنا احمد بن المقدم ثنا معتمر ثنا أبو كعب عن جده بقية عن أبي صفية مولى النبي (ص) ، أنه كان يوضع له نطع ويجهأ بزبيل فيه حصي فيسبح به إلى نصف النهار ، ثم يرفع فاذا صلى الاولى سبح حتى يمسي .

ومنهم أبو ضميرة مولى النبي (ص) ، والد ضميرة المتقدم ، وزوج أم ضميرة . وقد تقدم في ترجمة ابنه طرف من ذكركم وخبرهم في كتابهم . وقال محمد بن سعد في الطبقات : أنبأنا اسماعيل بن عبد الله بن أويس المدني حدثني حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة أن الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ضميرة : بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ، إنهم كانوا أهل بيت من العرب ، وكانوا ممن أفاء الله على رسوله فأعتقهم . ثم خير أبا ضميرة إن أحب أن يلحق بقومه فقد أذن له ، وإن أحب أن يمكث مع رسول الله فيكونوا من أهل بيته ، فاختار الله ورسوله ودخل في الإسلام ، فلا يعرض لهم أحد إلا بخير . ومن ألقبهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً ، وكتب أبي بن كعب . قال اسماعيل بن أبي أويس : فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد حمير . وخرج قوم منهم في سفر ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص ، فاحذوا مامعهم فاخرجوا هذا الكتاب إليهم فاعلموهم بما فيه ، فقرؤه فردوا عليهم ما أخذوا منهم ولم يعرضوا لهم . قال ووفد حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة إلى المهدي أمير المؤمنين وجاء معه بكتابهم هذا ، فاخذ المهدي فوضعه على بصره ، وأعطى حسيناً ثلاثمائة دينار . ومنهم أبو عبيد موله عليه الصلاة والسلام . قال الإمام احمد حدثنا عفان ثنا أبان العطار ثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد أنه طبع لرسول الله (ص) قدرًا فيها لحم ، فقال رسول الله (ص) : « ناولني ذراعها » فناولته فقال : « ناولني ذراعها » فناولته فقال : « ناولني ذراعها » . فقلت يا نبي الله كم للشاة من ذراع ؟ قال : « والذي نفسي بيده لو سكت لأعطيتني ذراعها مادعوت به » ورواه الترمذي في الشمائل عن بندار عن مسلم بن ابراهيم عن أبان بن يزيد العطار به .

ومنهم أبو عثيب ، ومنهم من يقول أبو عسيب ، والصحيح الاول ، ومن الناس من فرق بينهما وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النبي (ص) ، وحضر دفنه ، ورؤي قصة المغيرة بن شعبه . وقال الحارث بن أبي أسامة ثنا يزيد بن هارون ثنا مسلم بن عبيد أبو نصيرة قال سمعت أبا عسيب مولى رسول الله (ص) ، قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أتاني جبريل بالحي والطاعون ، فامسكت

الحى بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام ، فالتاعون شهادة لأمى ورحمة لهم ورجس على الكافر ، وكذا رواه الأمام احمد عن يزيد بن هارون . وقال أبو عبد الله بن منده أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحاق الصائغى ثنا يونس بن محمد ثنا حشرج بن نباتة حدثنى أبو نصيرة البصرى عن أبى عسيب مولى رسول الله (س) ، قال : خرج رسول الله (س) ليلا فمر بى فدعاني ثم مر بأبى بكر فدعاه فخرج اليه ، ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه ، ثم انطلق يمشى حتى دخل حائطاً لبنعض الأنصار ، فقال رسول الله لصاحب الحائط : « أطمعنا بسرّاً » فجاء به فوضعه فأكل رسول الله وأكلوا جميعاً ثم دعابماء فشرب منه ، ثم قال : « إن هذا النعيم ، لتسألن يوم القيامة عن هذا » فآخذ عمر العنق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر ، ثم قال : يا نبى الله إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال « نعم إلا من ثلاثة : خرقة يستر بها الرجل عورته . أو كسرة يسد بها جوعته ، أو حجر يدخل فيه - يعنى من الحر والقر - » . ورواه الامام احمد عن شريح عن حشرج . وروى محمد بن سعد فى الطبقات عن موسى بن اسماعيل حدثنا سلمة بنت أبان الفريمية قالت سمعت ميمونة بنت أبى عسيب قالت : كان أبو عسيب يواصل بين ثلاث فى الصيام ، وكان يصلى الضحى قائماً فمعجز ، وكان يصوم أيام البيض . قالت وكان فى سريره جلجل فيعجز صوته حين يناديها به ، فاذا حركه جاءت .

ومنها أبو كبشة الانمارى من أنمار مذبح على المشهور ، مولى النبى صلى الله عليه وسلم . فى اسمه أقوال أشهرها أن اسمه سليم ، وقيل عمرو بن سعد ، وقيل عكسه . وأصله من مولدى أرض دوس ، وكان ممن شهد بدرّاً ، قاله موسى بن عقبة عن الزهرى . وذكره ابن اسحاق والبخارى والواقدي ومصعب الزبيرى وأبو بكر بن أبى خيشمة . زاد الواقدي : وشهد أحماً وما بعدها من المشاهد ، وتوفى يوم استخلف عمر بن الخطاب ، وذلك فى يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة . وقال خليفة بن خياط : وفى سنة ثلاث وعشرين توفى أبو كبشة مولى رسول الله (س) ، وقد تقدم عن أبى كبشة أن رسول الله (س) لما مر فى ذهابه الى تبوك بالحجر جعل الناس يدخلون بيوتهم ، فنودى أن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال رسول الله (س) : « ما يدخلكم على هؤلاء اليوم الذين غضب الله عليهم ؟ » فقال رجل : نعجب منهم يا رسول الله ، فقال رسول الله (س) : « ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم يفتشكم بما كان قبلكم ، وما هو كائن بعدكم » الحديث . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد الحرارى سمعت أبا كبشة الانمارى قال : كان رسول الله (س) جالساً فى أصحابه ، فدخل ثم خرج وقد اغتسل ، فقلنا يا رسول الله قد كانت شئ ؟ قال : « أجل ، مرت بى فلانة فوقع فى نفسى شهوة النساء فأنيت بعض أزواجى فأصبتها ، فكذلك فافعلوا ، فانه من أمائل أعمالك إتيان الحلال » .

وقال احمد حدثنا وكيع ثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الانماري . قال قال رسول الله « مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر ؛ رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله وينفق في حقه ، ورجل آتاه الله علما ولم يؤت به مالا فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » . قال رسول الله (س) : « فيها في الأجر سواء ، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤت به مالا فهو يحبط ^(١) فيه ينفق في غير حقه ، ورجل لم يؤت به مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيها في الوزر سواء » . وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع . ورواه ابن ماجه أيضا من وجه آخر من حديث منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي كبشة عن أبيه . وسماه بعضهم عبد الله بن أبي كبشة . وقال احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن راشد بن سعد عن أبي عامر الهورني عن أبي كبشة الانماري أنه آتاه فقال أطرقني من فرسك ، فأتني سمعت رسول الله (س) يقول : « من أطرق مسلما فعقب له الفرس كان كأجر سبعين حمل عليه في سبيل الله عز وجل » . وقد روى الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن أبي نعيم عن عباد بن مسلم عن يونس بن خباب عن سعيد أبي البخري الطائي حدثني أبو كبشة أنه قال : ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه ؛ مانع من مال عبد صدقة ، وما ظلم عبد بمظلمة فصبر عليها الا زاده الله بها عزا ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر ، الحديث . وقال حسن صحيح . وقد رواه احمد عن غندر عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عنه . وروى أبو داود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن أبيه عن أبي كبشة الانماري أن رسول الله (س) كان يجتجم على هامته وبين كتفيه . وروى الترمذي حدثنا حميد بن مسعدة ثنا محمد بن حمران عن أبي سعيد - وهو عبد الله بن بسر - قال سمعت أبا كبشة الانماري يقول : كانت كرام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحا ^(٢) .

ومنهم أبو مويهبة مولاة عليه السلام ، كان من مولدى مزينة اشتراه رسول الله (س) ، فأعتقه ، ولا يعرف اسمه رضى الله عنه . وقال أبو مصعب الزبيري شهد أبو مويهبة المريسيع ، وهو الذي كان يقود لعائشة رضى الله عنها بعيرها . وقد تقدم ما رواه الامام احمد وبسنده عنه في ذهابه مع رسول الله (س) في الليل الى البقيع ، فوقف عليه السلام فدعاهم واستغفر لهم ثم قال : « ليهنكم ما أنتم فيه مما

(١) حبط بالحاء المهملة بطل وأحبط الله عمله ، أبطله . وخبط بالخاء المعجمة ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، والخبط ما تنثر من ورق الشجر . (٢) الكمام : القلنسوة . ويطحا

أى لازقة فالرأس غير ذاهبة في الهواء .

فيه بعض الناس ، أتت الفتن كقطع الليل المظلم يركب بعضها بعضاً ، الآخرة أشد من الأولى ، فليهنكم أنتم فيه » ثم رجع فقال : « يا أبا موسى إني خيرت مفاتيح ما يفتح على أمي من بعدى والجنة أو لقاء ربي ، فاخترت لقاء ربي » قال فما لبث بعد ذلك إلا سبعا - أو ثمانيا - حتى قبض .
فهؤلاء عبيده عليه السلام .

واما إمامه عليه السلام

فمن أمة الله بنت رزينة . الصحيح أن الصحبة لأما رزينة كما سيأتي ، ولكن وقع في رواية ابن أبي عاصم حدثنا عقبة بن مكرم ثنا محمد بن موسى حدثنا عليقة بنت السكيت العنكية قالت حدثني أبي عن أمة الله خادم النبي (س) . أن رسول الله سببا صفية يوم قرينة والنضير فأعتقها وأمهرها رزينة أم أمة الله . وهذا حديث غريب جداً .

[ومنهن أميمة . قال ابن الأثير وهي مولاة رسول الله (س)] . روى حديثها أهل الشام . روى عنها جبير بن نفير أنها كانت توضع رسول الله فأناد رجل يوما فقتل له أوصني ، فقال « لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت أو حرقت بالنار ، ولا تدع صلاة متعمداً ، فمن تركها متعمداً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ولا تشربن مسكراً فإنه رأس كل خطيئة . ولا تعصين والدك وإن أمراك أن تختلي من أهلك ودنياك » .

ومنهن بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة ، وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين (١) ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية ، غلب عليها كنيته أم أيمن وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشي ، ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد ، وتعرف بأُم الظباء ، وقد هاجرت المهجرتين رضى الله عنها ، وهي حاضنة رسول الله (س) مع أمه آمنة بنت وهب وقد كانت ممن ورثها رسول الله (س) . من أبيه ، قاله الواقدي . وقال غيره : بل ورثها من أمه ، وقيل بل كانت لأخت خديجة فوهبتها من رسول الله (س) . وآمنت قديما وهاجرت ، وتأخرت بعد النبي (س) . وتقدم ما ذكرناه من زيارة أبي بكر [وعمر] رضى الله عنهما إياها بعد وفاة النبي (س) ، وأنها بككت فقالا لها : أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله (س) ؟ فقالت : بلى ، ولكن أبكى لأن الوحي قد انقطع من السماء ، فجعل يبكيان معها . وقال البخاري في التاريخ وقال عبد الله بن يوسف عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : كانت أم أيمن تحضن النبي (س) ، حتى كبر ، فأعتقها ثم زوجها زيد بن حارثة ، وتوفيت بعد النبي (س) . بخمسة أشهر ، وقيل ستة أشهر . وقيل إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب . وقد رواه مسلم عن أبي الطاهر وحرمله كلاهما عن ابن وهب عن

(١) في الإصابة حصن بدل حصين .

يونس عن الزهري قال : كانت أم أيمن الحبشية قد كره . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان بن عفان . قال الواقدي وأنبأنا يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بني سعد بن بكر قال : كان رسول الله (س) يقول لأم أيمن « يا أمه » وكان إذا نظر إليها قال « هذه بقية أهل بيتي » . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة أخبرني سليمان بن أبي شيخ قال : كان النبي (س) يقول : « أم أيمن أمي بعد أمي » . وقال الواقدي عن أصحابه المدنيين قالوا : نظرت أم أيمن إلى النبي (س) وهو يشرب فقالت اسقني ، فقالت عائشة أتقولين هذا لرسول الله (س) ؟ ! فقالت : ما خدمته أطول ، فقال رسول الله (س) « صدقت » فجاء بالماء فسقاها . وقال المفضل بن غسان حدثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال سمعت عثمان بن القاسم قال : لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء وهي صائمة ، فأصابها عطش شديد حتى جهدها ، قال فدلى عليها دلو من السماء برشاء أبيض فيه ماء ، قالت فشربت فما أصابني عطش بعد ، وقد تعرضت العطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد . وقال الحافظ أبو يعلى ثنا محمد بن أبي بكر المديني ثنا مسلم بن قتيبة عن الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت : كان رسول الله (س) نفارة يبول فيها فكان إذا أصبح يقول « يا أم أيمن صبي ماني الفخارة » فقامت ليلة وأنا عطشى فشربت ما فيها ، فقال رسول الله (س) « يا أم أيمن صبي ماني الفخارة » فقالت يارسول الله قت وأنا عطشى فشربت ما فيها فقال « إنك لن تشككي بطنك بعد يومك هذا أبداً » . قال ابن الأثير في الغابة : وروى حجاج ابن محمد عن [ابن] جريج عن حكيم بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقية قالت : كان للنبي (س) قدح من عيدان فيبول فيه يضعه تحت السرير ، فجاءت امرأة اسمها بركة فشربته ، فطلبه فلم يجده ، فقيل شربته بركة . فقال « لقد احتظرت من النار بمحظار ^(١) » قال الحافظ أبو الحسن بن الأثير وقيل إن التي شربت بوله عليه السلام إنما هي بركة الحبشية التي قدمت مع أم حبيبة من الحبشة ، وفرق بينهما الله أعلم .

قلت : فأما بركة فاتها كانت لا كل أبي أحمد بن جحش فكاتبوها فاشترتها عائشة منهم فأعتقتها فثبت ولاؤها لها كما ورد الحديث بذلك في الصحيحين ، ولم يذكرها ابن عساكر .

ومنهن خضرة ذكرها ابن منده فقال : [روى معاوية عن هشام عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال] : كان للنبي (س) خادم يقال لها خضرة وقال محمد بن سعد عن الواقدي ثنا فائد مولى عبد الله عن عبد الله ^(٢) بن علي بن أبي رافع عن جدته سلى قالت : كان خدام رسول الله (س) أنا

(١) أي لقد احتميت بحمي عظيم من النار يقيك حرها ويؤمنك دخولها .

(٢) في الخلاصة : مولى عبادل وهو عبيد الله بن علي بن أبي رافع عنه .

وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد ، أعتقهن رسول الله (س) . كلهن .

ومنهن خليصة مولاة حفصة بنت عمر ، قال ابن الأثير في الغابة : روت حديثها عليلة بنت السكيت عن جدتها عن خليصة مولاة حفصة في قصة حفصة وعائشة مع سودة بنت زمعة ومزحهما معها بأن الدجال قد خرج . فاختبأت في بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكتا ، وجاء رسول الله فقال : « ماشأنكما ؟ » فأخبرته بما كان من أمر سودة ، فذهب اليها فقالت : يا رسول الله أخرج الدجال ؟ فقال « لا ، وكأن قد خرج » فخرجت وجعلت تنفض عنها بيض العنكبوت . وذكر ابن الأثير خليصة مولاة سلمان الفارسي وقال : لها ذكر في اسلام سلمان وإعتاقها إياه ، وتعميضة عليه السلام لها بأن غرس لها ثلاثمائة فسيلة ، ذكرتها تمييزاً .

ومنهن خولة خادمة النبي (س) ، كذا قال ابن الأثير . وقد روى حديثها الحافظ أبو نعيم من طريق حفص بن سعيد القرشي عن أمه عن أمها خولة وكانت خادمة النبي (س) ، فذكر حديثاً في تأخر الوحي بسبب جروكلب مات تحت سريره عليه السلام ولم يشعروا به ، فلما أخرجه جاء الوحي ، فترجل قوله تعالى (والضحى والليل إذا سجى) وهذا غريب ، والمشهور في سبب نزولها غير ذلك [والله أعلم] .

ومنهن رزينة ، قال ابن عساكر والصحيح أنها كانت لصفية بنت حيي . وكانت تحم النبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقد تقدم في ترجمة ابنتها أمة الله أنه عليه السلام أمر صفية بنت حيي أمها رزينة ، فعلى هذا يكون أصلها له عليه السلام وقال الحافظ أبو يعلى ثنا أبو سعيد الجشمي حدثتنا عليلة بنت السكيت قالت سمعت أمي أمينة قالت حدثتني أمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله (س) ، أن رسول الله (س) سبأ صفية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه ، فجاء يقودها سبية ، فلما رأت النساء قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . فأرسلها وكان ذراعها في يده ، فأعتقها ثم خطبها وتزوجها وأمرها رزينة . هكذا وقع في هذا السياق ، وهو أجود مما سبق من رواية ابن أبي عاصم ولكن الحق أنه عليه السلام اصطفى صفية من غنائم خيبر ، وأنه أعتقها وجعل عتقها صداقها وما وقع في هذه الرواية يوم قريظة والنضير تخييط فاتها يومان ، بينهما سنتان والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل أخبرنا ابن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصغار ثنا علي بن الحسن السكري ثنا عبيد الله بن عمر القواريري . حدثتنا عليلة بنت السكيت المتكية عن أمها أمينة قالت قلت لأمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله : يا أمة الله أعممت أمك تذكر أنها سمعت رسول الله يذكر صوم عاشوراء ؟ قالت نعم كان يعظمه ويدعو برضعائه ورضعاه ابنته فاطمة فيتفل في أفواههم

ويقول لأمهاتهم : « لا ترضعهم إلى الليل » له شاهد في الصحيح .

ومنهن رضوى ، قال ابن الأثير روى سعيد بن بشير عن قتادة عن رضوى بنت كعب أنها سألت رسول الله (س) عن الحائض تحضب ، فقال : « ما بذلك بأس » رواه أبو موسى المديني .
ومنهن ريحانة بنت شمعون القرظية ، وقيل النضرية ، وقد تقدم ذكرها بعد أزواجه رضى الله عنهن .

ومنهن زرينة والصحيح زرينة كما تقدم .

ومنهن سانية مولاة رسول الله (س) ، روت عنه حديثا في اللقطة ، وعنها طارق بن عبد الرحمن روى حديثها أبو موسى المديني هكذا ذكر ابن الأثير في الغابة .

ومنهن سديسة الانصارية ، وقيل مولاة حفصة بنت عمر . روت عن النبي (س) قال : « إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خروجه » قال ابن الأثير رواه عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق عن أبيه عن اسرائيل عن الازداعي عن سالم عن سديسة ، ورواه اسحاق بن يسار عن الفضل . فقال عن سديسة عن حفصة عن النبي (س) ، قد كرهه رواه أبو نعيم وابن منده .

ومنهن سلامة حاضنة ابراهيم بن رسول الله (س) ، روت عنه حديثا في فضل الحمل والطلاق والرضاع والسر ، فيه غرابة ونكارة من جهة استاده ومثله ، رواه أبو نعيم وابن منده من حديث هشام بن عمار بن نصير خطيب دمشق عن أبيه عمرو بن سعيد الخولاني عن أنس عنها . ذكرها ابن الأثير .

ومنهن سلمى وهى أم رافع امرأة أبي رافع كما رواه الواقدي عنها أنها قالت : كنت أخدم رسول الله (س) أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد فأعتقنا رسول الله (س) . كلنا . قال الأمام احمد حدثنا أبو عامر وأبو سعيد مولى بنى هاشم ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالى عن فائد مولى ابن أبي رافع عن جدته سلمى خادمة النبي (س) ، قالت : ما سمعت قط أحدا يشكو إلى رسول الله (س) وجما في رأسه إلا قال « احتجم » وفي رجله إلا قال « اخضبهما بالخماء » . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن أبي الموالى والترمذي وابن ماجه من حديث زيد بن الخطاب كلاهما عن فائد عن مولاة عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى به . وقال الترمذي غريب إنما نعرفه من حديث فائد . وقد روت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يطول ذكرها واستقصاؤها . قال مصعب الزبيري وقد شهدت سلمى وقعة حنين .

قلت : وقد ورد أنها كانت تطبخ للنبي (س) الحريرة ^(١) فتعجبه ، وقد تأخرت الى بعد

(١) الحريرة : الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء .

مونه عليه السلام ، وشهدت وفاة فاطمة رضي الله عنها ، وقد كانت أولا لصفية بنت عبد المطلب عمته عليه السلام ، ثم صارت لرسول الله (س) . وكانت قابلة أولاد فاطمة وهي التي قبلت إبراهيم بن رسول الله (س) . وقد شهدت غسل فاطمة وغسلتها مع زوجها علي بن أبي طالب واسماء بنت عميس امرأة الصديق . وقد قال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن أبيه عن سلمى قالت : اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها الذي قبضت فيه ، فكنت أمرضا ، فاصبحت يوما كمثل ما يأتيها في شكواها ذلك ، قالت وخرج علي لبعض حاجته فقالت : يا أمه اسكبي لي غسلا ، فستكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيته تغتسل ، ثم قالت يا أمه اعطني ثيابي الجدد فلبسناها ، ثم قالت يا أمه قدمي لي فراشي وسط البيت ، ففعلت واضطجعت فاستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها ثم قالت : يا أمه إني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني أحد ، فقبضت مكائها . قالت فجاء علي فاخبرته . وهو غريب جداً . ومنهن شيرين ، ويقال سيرين ^(١) أخت مارية القبطية خالة إبراهيم عليه السلام ، وقد منا أن المقوقس صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا أهداها مع غلام اسمه مابور وبغلة يقال لها اللبل فوهبها رسول الله (س) . لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة عبد الرحمن بن حسان .

ومنهن عنقودة أم مليح الحبشية جارية عائشة ، كان اسمها عنبة فبهاها رسول الله (س) . عنقودة رواه أبو نعيم . ويقال اسمها غفيرة .

فروة ظئر النبي (س) . - يعني مرضعه - قالت قال لي رسول الله : « إذا أويت إلى فراشك فاقرئي قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك » ذكرها أبو أحمد العسكري ، قاله ابن الأثير في الغابة فاما فضة النوبية فقد ذكر ابن الأثير في الغابة أنها كانت مولاة لفاطمة بنت رسول الله (س) ، ثم أورد بإسناد مظلم عن محبوب بن حميد البصري عن القاسم بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى [ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا] ثم ذكر ما مضمونه : أن الحسن والحسين مرضا فعادها رسول الله (س) ، وعادها عامة العرب ، فقالوا لعلي لو نذرت ؟ فقال علي : إن برآ مما بهما صمت لله ثلاثة أيام ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت فضة كذلك . فألبسهما الله العافية فصاوا . وذهب علي فاستقرض من شمعون الخيبري ثلاثة أصع من شعير فبيثوا منه تلك الليلة صاعا فلما وضعوه بين أيديهم للعشاء وقف على الباب سائل فقال أطعموا المسكين أطعمكم الله على موائد الجنة فأمرهم علي فأعطوه ذلك الطعام وطووا ، فلما كانت الليلة الثانية صنعوا لهم الصاع الآخر فلما وضعوه بين أيديهم وقف سائل فقال أطعموا اليتيم فأعطوه ذلك وطووا . فلما كانت الليلة الثالثة قال : أطعموا

الاسير فاعطوه وطروا ثلاثة أيام وثلاث ليل . فأنزل الله في حقهم (هل أتى على الانسان) الى قوله (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) وهذا الحديث منكر ، ومن الأئمة من يجعله موضوعا ويسند ذلك الى ركة الفاظه ، وأن هذه السورة مكية والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة والله أعلم .

لبلى مولاة عائشة ، قالت يارسول الله إنك تخرج من الخلاء فأدخل في أثرك فلم أر شيئا إلا أتى أجد ريح المسك ؟ فقال : « إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة ، فما خرج منا من نتن ابتلعتة الأرض » . رواه أبو نعيم من حديث أبي عبد الله المدني - وهو أحد المجاهيل - عنها .
مارية القبطية أم إبراهيم تقدم ذكرها مع أمهات المؤمنين . وقد فرق ابن الأثير بينها وبين مارية أم الرباب ، قال وهي جارية للنبي (ص) ، أيضا . حديثها عند أهل البصرة رواه عبد الله بن حبيب عن أم سلمة عن أمها عن جدتها مارية قالت : تطأطأت للنبي (ص) حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين . ثم قال : ومارية خادم النبي (ص) . روى أبو بكر عن ابن عباس عن المثني بن صالح عن جدته مارية - وكانت خادم النبي (ص) - أنها قالت : مامست بيدي شيئا قط ألين من كف رسول الله (ص) . قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب : لا أدرى أهي التي قبلها أم لا .

ومنهن ميمونة بنت سعد ، قال الامام احمد حدثنا علي بن محمد بن محرز ثنا عيسى - هو ابن يونس - ثنا ثور - هو ابن يزيد - عن زياد بن أبي سودة عن أخيه أن ميمونة مولاة النبي (ص) ، قالت يارسول أفنتا في بيت المقدس ؟ قال : « أرض المنشر والمحشر ، إثنوه فصلوا فيه ، فان صلاة فيه كآلف صلاة » قالت أرأيت من لم يطق أن يتحمل اليه أو يأتيه ؟ قال : « فليهد اليه زيتا يسرج فيه ، فانه من أهدى له كان كن صلى فيه » . وهكذا رواه ابن ماجه عن اسماعيل بن عبد الله الرقي عن عيسى بن يونس عن ثور عن زياد عن أخيه عثمان بن أبي سودة عن ميمونة مولاة النبي (ص) . وقد رواه أبو داود عن الفضل بن مسكين بن بكير عن سعيد بن عبد العزيز عن ثور عن زياد عن ميمونة لم يذكر أخاه فأنه أعلم . وقال احمد حدثنا حسين وأبو نعيم قالا : ثنا اسرائيل عن زيد بن جبير عن أبي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي (ص) ، قالت : سئل النبي (ص) عن ولد الزنا قل : « لا خير فيه ، نملان أجاهد بهما في سبيل الله أحب الي من أن أعنتق ولد الزنا » . وهكذا رواه النسائي عن عباس الدوري وابن ماجه من حديث أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي نعيم الفضل بن دكين به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا الحارثي ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن ميمونة - وكانت تخدم النبي (ص) - قالت قال رسول الله : « الرافلة في الزينة في غير أهلها ، كالظلمة يوم القيامة لا تور لها » . ورواه الترمذي من حديث موسى بن عبيدة وقال لا نعرفه إلا من حديثه وهو يضعفه في الحديث . وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه .

ومنهن ميمونة بنت أبي عسيبة أو عنيسة ، قاله أبو عمرو بن منده . قال أبو نعيم وهو تصحيف والصواب ميمونة بنت أبي عسيب ، كذلك روى حديثها المشجع بن مصعب أبو عبد الله العبدى عن ربيعة بنت يزيد وكانت تنزل في بني قريع عن منبه عن ميمونة بنت أبي عسيب ، وقيل بنت أبي عنيسة مولاة النبي (س) ، أن امرأة من حريش أتت النبي صلى الله عليه وسلم فنادت بإعائشة أغنييني بدعوة من رسول الله تسكنيني بها وتطمئنيني بها ، وأنه قال لها « ضعى يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه ، وقولى بسم الله اللهم داوئى بدوائك ، واشفى بشفائك ، واغنى بفضلك عنى سواك » قالت ربيعة فدعوت به فوجدته جيداً .

ومنهن أم ضميرة زوج أبي ضميرة ، قد تقدم الكلام عليهم رضى الله عنهم .
ومنهن أم عياش بعثها رسول الله (س) مع ابنته تخدمها حين زوجها بعثان بن عفان . قال أبو القاسم البغوى حدثنا عكرمة ثنا عبد الواحد بن صفوان حدثنى أبي صفوان عن أبيه عن جدته أم عياش - وكانت خادم النبي (س) - بعث بها مع ابنته الى عثمان ، قالت كنت أمفت^(١) لعثمان التمر غدوة فيشر به عشية ، وأنبذه عشية فيشر به غدوة ، فسألنى ذات يوم فقال تخلطين فيه شيئاً ؟ فقلت أجل ، قال فلا تعودى . فهؤلاء إماءه رضى الله عنهم . وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا القاسم ابن الفضل حدثنى ثمامة بن حزن قال سألت عائشة عن النبيذ فقالت : هذه خادم رسول الله فسلها ، لجارية حبشية ، فقالت : كنت أنبذ لرسول الله (س) في سقاء عشاء فأوكيه ، فإذا أصبح شرب منه . ورواه مسلم والنسائى من حديث القاسم بن الفضل به . هكنا ذكره أصحاب الاطراف في مسند عائشة ، والأليق ذكره في مسند جارية حبشية كانت تخدم النبي ، وهى إما أن تكون واحدة ممن قدمنا ذكرهن ، أو زائدة عليهن ، والله تعالى أعلم .

فصل

واما خدامه (س) الذين خدموه من الصحابة من غير

مواليه فمنهم انس بن مالك

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عاصم بن غنم بن عدى ابن النجار الانصارى النجارى أبو حمزة المدنى نزىل بالبصرة . خدم رسول الله (س) مدة مقامه بالمدينة عشر سنين ، فما عاتبه على شئ أبداً ، ولا قال لشئ فعله لم فعلته ، ولا لشئ لم يفعله ألا فعلته . وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام هى التى أعطته رسول الله (س) قبله ، وسألته أن

(١) المغث : المراثى والدلك .

يدعوله فقال : « اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل عمره ، وأدخله الجنة » . قال أنس : فقد رأيت اثنتين وأنا انتظر الثالثة ، والله إن مالى لكثير ، وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو من مائة ، وفى رواية وإن كرمي . ليحمل فى السنة مرتين ، وإن ولدى لصلبى مائة وستة أولاد . وقد اختلف فى شهوده بدرأ وقد روى الأنصارى عن أبيه عن ثمامة قال قيل لأنس أشهدت بدرأ ؟ فقال : وأين أغيب عن بدر لا أم لك ! والمشهور أنه لم يشهد بدرأ لصغره ، ولم يشهد أحداً أيضاً لذلك . وشهد الحديبية وخيبر وعمره القضاء والفتح وحنينا والطائف وما بعد ذلك . قال أبو هريرة : مارأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله (ص) ، من ابن أم سليم - يعنى أنس بن مالك - . وقال ابن سيرين ، كان أحسن الناس صلاة فى سفره وحضره ، وكانت وفاته بالبصرة وهو آخر من كان قد بقى فيها من الصحابة فيما قاله على بن المدنى ، وذلك فى سنة تسعين ، وقيل إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وهو الأشهر ، وعليه الأكثر . وأما عمره يوم مات فقد روى الامام احمد فى مسنده حدثنا معتمر بن سليمان عن حميد أن أنساً عمر مائة سنة غير سنة ، وأقل ما قيل ست وتسعون ، وأكثر ما قيل مائة وسبع سنين ، وقيل ست ، وقيل مائة وثلاث سنين فأنه أعلم .

ومنها رضى الله عنهم الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجى . قال محمد بن سعد : كان اسمه ميمون بن سبذ ، قال الربيع بن بدر الأعرجى عن أبيه عن جده عن الأسلع قال : كنت أخدم النبى (ص) وأرحل معه ، فقال ذات ليلة « يا أسلع قم فاحل » قال أصابتنى جنابة يارسول الله ، قال فسكت ساعة وأناه جبريل بآية الصعيد ، [فقال قم يا أسلع فتيمم] قال فتيممت وضليت ، فلما انتهيت الى الماء قال : « يا أسلع قم فاغتسل » قال فأرأى التيمم ف ضرب رسول الله يديه الى الأرض ثم نفضهما ، ثم مسح بهما وجهه ، ثم ضرب بيديه الأرض ثم نفضهما ف مسح بهما ذراعيه ، بالنبى على اليسرى ، وباليسرى على اليمنى ، ظاهرهما وباطنهما . قال الجميع : وأرأى أبى ، كما أراه أبوه ، كما أراه الأسلع ، كما أراه رسول الله . قال الربيع فحدثت بهذا الحديث عوف بن أبى جميلة فقال : هكذا والله رأيت الحسن يصنع . رواه ابن منده والبغوى فى كتابيهما معجم الصحابة من حديث الربيع بن بدر هذا ، قال البغوى ولا أعلمه روى غيره . قال ابن عساكر وقد روى - يعنى هذا الحديث - الهيثم بن رزيق المالكي المدلىجى عن أبيه عن الأسلع بن شريك .

ومنها رضى الله عنهم أسماء بن حارثة بن سعد بن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر ابن ثعلبة بن مالك بن أقصى الاسلمى ، وكان من أهل الصفة ، قاله محمد بن سعد . وهو أخوهند بن حارثة وكانا يخدمان النبى (ص) . قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الرحمن بن حرملة عن يحيى بن هند بن حارثة وكان هند من أصحاب الحديبية ، وكان أخوه الذى بعثه رسول الله يأمر

قومه بالصيام يوم عاشوراء ، وهو أسماء بن حارثة . فحدثني يحيى بن هند عن أسماء بن حارثة أن رسول الله (س) بعثه فقال « مر قومك بصيام هذا اليوم » . قال أرايت إن وجبتهم قد طعموا ؟ قال « فليتموا آخر يومهم » . وقد رواه أحمد بن خالد الوهبي عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن حبيب بن هند بن أسماء الاسلمي عن أبيه هند قال . بعثني رسول الله الى قوم من أسلم فقال « مر قومك فليصوموا هذا اليوم ، ومن وجبت منهم أكل في أول يومه فليصم آخره » . قال محمد بن سعد عن الواقدي : أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله المجر عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول : ما كنت أظن أن هنداً وأسماء ابني حارثة إلا مملوكين لرسول الله [س) . قال الواقدي كانا يخدمانه لا يبرحان بابهما وأنس بن مالك [قال محمد بن سعد : وقد توفي أسماء بن حارثة في سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة .

ومنهم بكير بن الشداخ اللبثي . ذكر ابن منده من طريق أبي بكر الهذلي عن عبد الملك بن يعلى اللبثي أن بكير بن شداخ اللبثي كان يخدم النبي (س) ، فاحتلم فاعلم بذلك رسول الله وقال : إني كنت أدخل على أهلك وقد احتلمت الآن يا رسول الله ، فقال « اللهم صدق قوله ، ولقه الظفر » فلما كان في زمان عمر قتل رجس من اليهود ، فقام عمر خطيباً فقال : أشهد الله رجلاً عنده من ذلك علم ؟ قام بكير فقال : أنا قتلته يا أمير المؤمنين . فقال عمر يؤت بدمه فأين الخرج ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن رجلاً من الغزاة استخلفني على أهله ، فبئت فإذا هذا اليهودي عند امرأته وهو يقول :

وَأَشَعَتْ غَرَّةَ الْإِسْلَامِ مِنِّي خَلَوْتُ بِعَرْشِهِ لَيْلُ التَّمَامِ
أَيَّتْ عَلَى تَرَائِبِهَا وَيَمْسِي عَلَى جُرْدِ الْأَعْنَةِ وَالْحِزَامِ
كَانَ بِجَمَاعِ الرِّبَلَاتِ مِنْهَا تَنَامُ يَنْهَضُونَ إِلَى قِتَامِ

قال فصدق عمر قوله وأبطل دم اليهودي بدعاء رسول الله (س) ، لبكير بما تقدم . ومنهم رضي الله عنهم بلال بن رباح الحبشي . ولد بمكة وكان مولى لأمية بن خلف ، فاشتراه أبو بكر منه بمال جزيل لأن كان أمية يعذبه عذاباً شديداً ليرتد عن الاسلام فيأبى إلا الاسلام رضي الله عنه ، فلما اشتراه أبو بكر أعتقه ابتغاء وجه الله ، وهاجر حين هاجر الناس ، وشهد بدرأً وأحداً وما بعدها من المشاهد رضي الله عنه . وكان يعرف بلال بن حمادة وهي أمه ، وكان من أفصح الناس لا كما يعتقد بعض الناس أن سينه كانت شينا ، حتى أن بعض الناس يروى حديثاً في ذلك لا أصل له عن رسول الله أنه قال : إن سين بلال شينا . وهو أحد المؤذنين الأربعة كما سيأتي ، وهو أول من أذن كما قدمنا . وكان يلي أمر النفقة على العيال ، ومعه حاصل ما يكون من المال . ولما توفي رسول الله (س) كان فيمن خرج الى الشام للغزو ، ويقال إنه أقام يؤذن لأبي بكر أيام خلافته ،

والأول أصح وأشهر . قال الواقدي : مات بدمشق سنة عشرين وله بضع وستون سنة . وقال الفلاس قبره بدمشق ، ويقال بداريا ، وقيل إنه مات بجلب ، والصحيح أن الذي مات بجلب أخوه خالد . قال مكحول حدثني من رأى بلال قال كان شديد الأدمة نحيفا أجنا^(١) له شعر كثير ، وكان لا يغير شيبه رضى الله عنه .

ومنها رضى الله عنهم حبة وسواء ابنا خالد رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية قال وثنا وكيع ثنا الأعمش عن سلام بن شرحبيل عن حبة وسواء ابنا خالد قالوا : دخلنا على النبي (ص) وهو يصلح شيئا فأعناه ، فقال « لا يفسأ من الرزق ما تهزرت رؤوسكما ، فان الانسان تله أمه أحيمر ليس عليه قشرة ، ثم يرزقه الله عز وجل » .

ومنها رضى الله عنهم ذو مخمر ، ويقال ذو مخبر ، وهو ابن أخي النجاشي ملك الحبشة ، ويقال ابن أخته . والصحيح الأول . كان بعنه ليخدم رسول الله (ص) نيابة عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو النضر ثنا جرير عن يزيد بن صليح عن ذى مخمر - وكان رجلا من الحبشة يخدم النبي (ص) - قال : كنا معه في سفر فأمرع السير حتى انصرف ، وكان يفعل ذلك لقلة الزاد . فقال له قائل يا رسول الله قد انتقم الناس ، قال فجلس وحبس الناس معه حتى تكاملوا اليه ، فقال لم « هل لكم أن نهجع حمة ؟ » [أو قال له قائل] قتل ونزلوا فقالوا من يكلؤنا الليلة ؟ فقلت انا جعلني الله فداك ، فأعطاني خطام ناقته فقال « هاك لا تكونن لكما » قال فأخذت بخطام ناقه رسول الله وخطام ناقتي ، فتنحيت غير بعيد فخليت سبيلهما ترعيان ، فاني كذلك أنظر اليهما اذ أخذني النوم ، فلم أشعر بشئ حتى وجدت حر الشمس على وجهي ، فاستيقظت فنظرت يمينا وشمالا فإذا أنا بالراحتين مني غير بعيد ، فأخذت بخطام ناقه رسول الله (ص) وبخطام ناقتي ، فأثيت أدنى القوم فأيقظته فقلت أصليت ؟ قال لا ، فأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ رسول الله (ص) ، فقال « يا بلال هل في الميضة ماء » يعني الاداوة ، فقال نعم جعلني الله فداك ، فأتاه بوضوء لم يلت منه التراب ، فأمر بلالا فأذن ثم قام النبي (ص) فصلى الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل ، ثم أمره فأقام الصلاة فصلى وهو غير عجل ، فقال له قائل : يا رسول الله أفرطنا : قال « لا ، قبض الله أرواحنا وردها اليها ، وقد صلينا » .

ومنها رضى الله عنهم ربيعة بن كعب الأسلمي أبو فراس . قال الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت مع رسول الله (ص) ، فأتته بوضوئه وحاجته ، فكان يقوم من الليل فيقول « سبحان ربي وبحمده الهوى ، سبحان رب العالمين الهوى »

(١) جنا على الشئ إذا أكب عليه ومال .

فقال رسول الله « هل لك حاجة ؟ » قلت يا رسول الله مرأفتك في الجنة ، قال « فأعني على نفسك بكثرة السجود » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا أبي ثنا محمد بن اسحاق حدثني محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن محمد عن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله نهاري أجمع ، حتى يصلي عشاء الآخرة فأجلس بيابه اذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث لرسول الله حاجة ، فما أزال أسمع رسول الله (س) يقول : « سبحان الله وبحمده » حتى أمل فأرجع ، أو تغلبني عيناى فأرقد ، فقال لي يوما - لما يرى من حق له وخدمتي إياه - « يا ربيعة بن كعب سلني أعطك » قال فقلت أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك ، قال ففكرت في نفسي فمفرت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقا سيكفيني ويأتيني ، قال فقلت أسأل رسول الله لا خرتي فانه من الله بال منزل الذي هو به ، قال فجئته فقال « ما فعلت يا ربيعة ؟ » قال فقلت نعم يا رسول الله أسألك أن تشفع لي الى ربك فيعتقني من النار ، قال « فقال من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ » قال فقلت لا والذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد ، ولكنك لما قلت سلني أعطك وكنت من الله بال منزل الذي أنت به نظرت في أمري فمفرت أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لي فيها رزقا سيأتيني ، فقلت أسأل رسول الله لا خرتي . قال فصمت رسول الله (س) طويلا ثم قال لي « إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود » . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة أنبأنا يزيد بن هارون ثنا مبارك بن فضالة ثنا أبو عمران الجوني عن ربيعة الاسلمى - وكان يخدم النبي (س) - قال فقال لي ذات يوم « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » قال قلت يا رسول الله ما أحب أن يشغلني عن خدمتك شيء ، وما عندي ما أعطي المرأة . قال فقلت بعد ذلك رسول الله أعلم بما عندي مني يدعوني الى التزويج ، لئن دعاني هذه المرة لأجيبنه . قال فقال لي « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » قلت يا رسول الله ومن يزوجني ؟ ما عندي ما أعطي المرأة . فقال لي انطلق الى بني فلان فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن تزوجوني فتاتكم فلانة ، قال فأتيتهم فقلت إن رسول الله أرسلني اليكم لتزوجوني فتاتكم فلانة ، قالوا فلانة ؟ قال نعم ، قالوا مرحباً برسول الله ومرحبا برسوله ، فزوجوني فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله أتيتك من خير أهل بيت صدقوني وزوجوني ، فن ابن لي ما أعطي صدقي ؟ فقال رسول الله لبريدة الاسلمى « اجمعوا لربيعة في صداقه في وزن نواة من ذهب » فجمعوها فأعطوني فأتيتهم فقبلوها ، فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله قد قبلوا فن ابن لي ما أولم ؟ قال فقال رسول الله لبريدة « اجمعوا لربيعة في ثمن كبش » قال فجمعوا وقال لي « انطلق الى عائشة فقل لها فلندفع إليك ما عندها من الشعير » قال فأتيتها فدفعتم الي ، فانطلقت بالكبش والشعير فقالوا أما الشعير فنحن نكفيك ، وأما الكبش فمر أصحابك فليذبحوه ، وعملوا الشعير فأصبح والله عندنا خبز ولحم ، ثم إن رسول الله أقطع أبا بكر أرضا له فاختلفنا في عنق ، فقلت هو في أرضي .

وقال أبو بكر هو في أرضي ، فتنازعنا فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها ، فقدم فأحضرني فقال لي قل لي كما قلت ، قل قلت لا والله لا أقول لك كما قلت لي ، قال إذا آتاني رسول الله . قال فأتاني رسول الله وتبعته فجاءني قومي يتبعونني فقالوا هو الذي قال لك وهو يأتي رسول الله فيشكو ؟ قال فالتفت إليهم قلت تدرون من هذا ، هذا الصديق وذو شعبة المسلمين ، أرجعوا لا يلتفت فيراكم فيظن أنكم إنما جئتم لتعينوني عليه فيفضب ، فأتاني رسول الله فيخبره فيهلك ريعة . قال فأتاني رسول الله فقال إني قلت لريعة كلمة كرهتها قلت له يقول لي مثل ما قلت له فأبى ، فقال رسول الله (س) : « يا ريعة ومالك وللصديق ؟ » قال قلت يا رسول الله والله لا أقول له كما قال لي ، فقال رسول الله « لا تقل له كما قال لك ، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر » .

ومنهم رضى الله عنهم سعد مولى أبي بكر رضى الله عنه ، ويقال مولى النبي (س) . قال أبو داود الطيالسي ثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد مولى أبي بكر الصديق أن رسول الله قال لأبي بكر - وكان سعد مملوكاً لأبي بكر ، وكان رسول الله يعجبه خدمته - « أعتق سعدا » فقال يا رسول الله مالنا خادم هاهنا غيره ، قال « أعتق سعدا أنتك الرجال أنتك الرجال » . وهكذا رواه أحمد عن أبي داود الطيالسي . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد قال : قربت بين يدي رسول الله (س) ، فتمرا ، فجعلوا يقرنون فنهى رسول الله (س) عن القران . ورواه ابن ماجه عن بNDAR عن أبي داود به .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن رواحة . دخل يوم عمرة القضاء مكة وهو يقود بناقة رسول الله (س) ، وهو يقول :

خَلَوْا بَنَى الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ
* وَيُشْغِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ *

كما قدمنا ذلك بطوله . وقد قتل عبد الله بن رواحة بعد هذا بأشهر في يوم مؤتة كما تقدم أيضا . ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمعخ أبو عبد الرحمن الهذلي . أحد أئمة الصحابة هاجر الهجرتين وشهد بدرًا وما بعدها ، كان يلي حمل فعلى النبي (س) ، ويلي طهوره ، ويرحل دابته إذا أراد الركوب ، وكانت له اليد الطولى في تفسير كلام الله ، وله العلم الجم والفضل والحلم وفي الحديث أن رسول الله قال لأصحابه - وقد جعلوا يعجبون من دقة ساقبه - فقال « والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد » . وقال عمر بن الخطاب في ابن مسعود : هو كنيف مليء علما . وذكروا أنه نحيب الخلق حسن الخلق ، يقال إنه كان إذا مشى يسامت الجلوس

وكان يشبه بالنبي (ص) في هديه ودله ومحمته ، يعني أنه يشبه بالنبي (ص) في حركاته وسكناته وكلامه ويتشبه بما استطاع من عبادته . توفي رضى الله عنه في أيام عثمان سنة اثنتين - أو ثلاث - وثلاثين بالمدينة عن ثلاث وستين سنة ، وقيل إنه توفي بالكوفة والأول أصح .

ومنهم رضى الله عنهم عقبه بن عامر الجهنى . قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبه بن عامر قال : بينما أقود برسول الله (ص) في ثقب من تلك النقاب ، إذ قال لى « يا عقبه ألا تركب ؟ » قال فأشقت أن تسكون معصية ، قال فنزل رسول الله وركبت هنيئة ، ثم ركب ثم قال « يا عقبه ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس ؟ » قلت بلى يا رسول الله ، فأقرأنى قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله (ص) ، فقرأ بهما . ثم مر بى فقال « اقرأ بهما كلما نمت وكلاقت » . وهكذا رواه النسائى من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك عن ابن جابر ، ورواه أبو داود والنسائى أيضا من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبه به .

ومنهم رضى الله عنهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى . روى البخارى عن أنس قال كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي (ص) بمنزلة صاحب الشرط من الأمير ، وقد كان قيس هذا رضى الله عنه من أطول الرجال ، وكان كوسجا ويقال إن سراويله كان يضعه على أنفه من يكون من أطول الرجال فتصل رجلاه الأرض ، وقد بعث سراويله معاوية الى ملك الروم يقول له : هل عندكم رجل يجيئ هذه السراويل على طوله ؟ فتعجب صاحب الروم من ذلك . وذكروا أنه كان كريما ممدحا ذا رأى ودهاء ، وكان مع على بن أبى طالب أيام صفين . وقال مسعر عن معبد بن خالد : كان قيس بن سعد لا يزال رافعا أصبعه المسبحة يدعو رضى الله عنه وأرضاه . وقال الواقدى وخليفة بن خياط وغيرهما : توفي بالمدينة في آخر أيام معاوية . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا عمر بن الخطاب السجستاني ثنا على بن يزيد الحنفى ثنا سعيد بن الصلت عن الأعمش عن أبى سفيان عن أنس قال : كان عشرون شابا من الأنصار يلزمون رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوائجه ، فإذا أراد أرا بعنهم فيه .

ومنهم رضى الله عنهم المنيرة بن شعبة الثقفى رضى الله عنه . كان بمنزلة السلحدار بين يدى رسول الله (ص) ، كما كان رافعا السيف فى يده وهو واقف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فى الخيمة يوم الحديبية : فجعل كلما أهوى عمه عروة بن مسعود الثقفى حين قدم فى الرسالة الى الحية رسول الله (ص) - على ما جرت به عادة العرب فى مخاطباتها - يقرع يده بقائمة السيف ويقول : آخر

يدك عن حلية رسول الله (س)، قبل أن لاتصل اليك . الحديث كما قدسناه . قال محمد بن سعد وغيره :
شهد المشاهد كلها مع رسول الله (س) ، وولاه مع أبي سفيان الإمرة حين ذهبنا لغربا طافوت أهل
الطائف ، وهي المدعوة بالربة ، وهي اللات ، وكان داهية من دهاة العرب . قال الشعبي : سمعته يقول
ماغلبنى أحد قط . وقال الشعبي سمعت قبيصة بن جابر يقول : صحبت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة
لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر نخرج من أبوابها . وقال الشعبي : القضاة أربعة ؛
أبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو موسى ، والدهاة أربعة ؛ معاوية وعمر بن العاص والمغيرة وزيد .
وقال الزهري : الدهاة خمسة ؛ معاوية وعمر والمغيرة واثنان مع علي وهما قيس بن سعد بن عبادة
وعبد الله بن بديل بن ورقاء . وقال الامام مالك : كان المغيرة بن شعبة رجلا نكاحا للنساء ، وكان
يقول صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها ، وإن مرضت مرض معها ، وصاحب الثنتين بين فارين
يشعلان قال فكان ينسكح أربعا ويطلقهن جميعا . وقال غيره تزوج ثمانين امرأة ، وقيل ثلاث
مائة امرأة ، وقيل أحسن بألف امرأة . وقد اختلف في وفاته على أقوال أشهرها وأصحها وهو الذي
حكى عليه الخطيب البغدادي الاجماع أنه توفي سنة خمسين .

وممنهم رضى الله عنهم المقداد بن الأسود . أبو معبد الكندي حليف بنى زهرة . قال الامام احمد
حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن المقداد بن الاسود قال :
قدمت المدينة أنا وصاحبان فتعرضنا للناس فلم يصفنا أحد ، فأتينا الى النبي (س) ، فذكرنا له ،
فذهب بنا الى منزله وعنده أربعة أعتر ، فقال « احلبن يا مقداد ، وجزهن أربعة أجزاء ، واعط
كل إنسان جزءاً » فكننت أفعل ذلك فرفعت للنبي (س) ذات ليلة ، فاحتبس واضطجعت على
فراشي فقالت لي نفسي إن النبي (س) قد أتى أهل بيت من الأنصار ، فلو قت فشربت هذه الشرية
فلم تزل بي حتى قت فشربت جزءاً ، فلما دخل في بطني ومعائى أخذنى ما قدم وما حدث ، فقلت
يحيى الآن النبي (س) ، جائعاً ظمأً فأتى فلا يرى في القدر شيئاً ، فسجيت ثوباً على وجهي . وجاء النبي
(س) ، فلم تسليمة تسمع اليقظان ولا توقظ النائم ، فكشف عنه فلم ير شيئاً ، فرفع رأسه الى السماء
فقال « اللهم اسق من سقائي ، وأطعم من أطعمني » فاغتتمت دعوته وقت فأخذت الشفرة فدنوت
الى الأعتر فجعلت أجسن أيتن أمتن لأذبحها ، فوقعت يدي على ضرع إحداهن فاذا هي حافل ،
ونظرت الى الأخرى فاذا هي حافل ، فنظرت فاذاهن كلهن حفل ، فحلبت في الاناء فأتيته به فقلت
اشرب ، فقال « ما الخبر يا مقداد ؟ » قلت اشرب ثم الخبر ، فقال « بعض سواك يا مقداد »
فشرب ثم قال « اشرب » فقلت اشرب يا نبي الله ، فشرب حتى تضرع ثم أخذته فشربته ، ثم أخبرته
الخبر فقال النبي (س) « هيه » فقلت كان كذا وكذا ، فقال النبي (س) « هذه بركة منزلة من

كل واحد منهم في أيام خلافته إن شاء الله وبه الثقة .

ومنها رضي الله عنهم أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأُموي . أسلم بعد أخويه خالد وعمرو ، وكان إسلامه بعد الحديبية لأنه هو الذي أجار عثمان حين بعثه رسول الله (ص) إلى أهل مكة يوم الحديبية ، وقيل خبير لأن له ذكر في الصحيح من حديث أبي هريرة في قصة غنائم خيبر ، وكان سبب إسلامه أنه اجتمع براهب وهو في تجارة بالشام فذكر له أمر رسول الله (ص) فقال له الراهب ما اسمه ؟ قال محمد ، قال فانا أنعته لك ، فوصفه بصفته سواء وقال إذا رجعت إلى أهلك فافترقه السلام . فأسلم بعد مرجعه وهو أخو عمرو بن سعيد الأشدق الذي قتله عبد الملك بن مروان . قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله (ص) أبي بن كعب ، فاذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت ، وكتب له عثمان وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد . هكذا قال - يعني بالمدينة - وإلا فالسور المسكية لم يكن أبي بن كعب حال نزولها ، وقد كتبها الصحابة بمكة رضي الله عنهم . وقد اختلف في وفاة أبان بن سعيد هذا فقال موسى بن عقبة ومصعب بن الزبير والزبير بن بكار وأكثر أهل النسب قتل يوم أجنادين ، يعني في جمادى الأولى سنة ثلث عشرة . وقال آخرون قتل يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة . وقال محمد بن اسحاق قتل هو وأخوه عمرو يوم اليرموك لخمس ماضين من رجب سنة خمس عشرة . وقيل إنه تأخر إلى أيام عثمان وكان يملئ المصحف الإمام على زيد بن ثابت ثم توفي سنة تسع وعشرين فله أعلم

ومنها أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الأنصاري . أبو المنذر ، ويقال أبو الطفيل ، سيد القراء شهد العقبة الثانية وبدراً وما بعدها . وكان ربعة نحيفا أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبه . قال أنس : جمع القرآن أربعة - يعني من الأنصار - أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد ابن ثابت ، ورجل من الأنصار يقال له أبو يزيد أخرجه . وفي الصحيحين عن أنس أن رسول الله (ص) قال لأبي « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن » قال وسأني لك يا رسول الله ؟ قال « نعم » قال فذرفت عيناه . ومعنى أن أقرأ عليك قراءة ابلاغ وإسماع لا قراءة تعلم منه ، هذا لا يفهمه أحد من أهل العلم ، وإنما نهينا على هذا لئلا يعتقد خلافه . وقد ذكرنا في موضع آخر سبب القراءة عليه وأنه قرأ عليه سورة [لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة] وذلك أن أبي بن كعب كان قد أنكر على رجل قراءة سورة علي خلاف ما كان يقرأ أبي ، فرفعه أبي إلى رسول الله فقال : « اقرأ يا أبي » فقرأ فقال : « هكذا أنزلت » ثم قال لذلك الرجل « اقرأ » فقرأ فقال « هكذا أنزلت » قال أبي : فآخذني من الشك ولا إذ كنت في الجاهلية ، قال فضرب رسول الله في صدره ففضضت عرقا وكأنما أنظر إلى

الله فرقا ، فبعد ذلك تلا عليه رسول الله هذه السورة كالتثبيت له والبيان له إن هذا القرآن حق وصدق . وإنه أنزل على أحرف كثيرة رحمة ولطفا بالعباد . وقال ابن أبي خيثمة : هو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله (ص) . وقد اختلف في وفاته فقيل في سنة تسع عشرة ، وقيل سنة عشرين ، وقيل ثلاث وعشرين ، وقيل قبل مقتل عثمان بمجمة فآله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم أرقم بن أبي الأرقم ، وأمه عبد مناف بن أسد بن جندب بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم المخزومي . أسلم قديما وهو الذي كان رسول الله (ص) مستخفيا في داره عند الصفا وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران . وهاجر وشهد بدرأ وما بعدها ، وقد آخى رسول الله (ص) بينه وبين عبد الله بن أنيس وهو الذي كتب أقطاع عظيم بن الحارث المحاربي بأمر رسول الله (ص) بفتح وغزيره ، وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عتيق بن يعقوب الزبيرى حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عمرو بن حزم . وقد توفي في سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين وله خمس وثلاثون سنة ، وقد روى الإمام أحمد له حديثين ؛ الأول قال أحمد والحسن بن عرفة - واللفظ لأحمد - حدثنا عباد بن عباد المهلبى عن هشام بن زياد عن عمار ابن سعد عن عثمان بن أرقم بن أبي الأرقم عن أبيه - وكان من أصحاب النبي (ص) - أن رسول الله قال : « إن الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام كالجار قصبة في النار » والثاني قال أحمد حدثنا عصام بن خالد ثنا العطاء بن خالد ثنا يحيى بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده الأرقم أنه جاء إلى رسول الله (ص) فقال : « أين تريد ؟ » قال أردت بإرسول الله هاهنا وأوماً بيده إلى حيز بيت المقدس ، قال : « ما يخرجك إليه تجارة ؟ » قال لا ولكن أردت الصلاة فيه ، قال « الصلاة هاهنا » وأوماً بيده إلى مكة « خير من ألف صلاة » وأوماً بيده إلى الشام . تفرد بهما أحمد .

ومنهم رضى الله عنهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو محمد المدنى خطيب الانصار ، ويقال له خطيب النبي (ص) . قال محمد بن سعد : أنبأنا على بن محمد المدائنى بأسانيده عن شيوخه في وفود العرب على رسول الله ، قالوا قدم عبد الله بن عباس البجلي ومسلمة بن هاران المدائنى على رسول الله في رهط من قومهما بعد فتح مكة فاسلموا وبايعوا على قومهم ، وكتب لهم كتابا بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم ، كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة رضى الله عنهم . وهذا الرجل ممن ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله (ص) بشره بالجنة . وروى الترمذى في جامعه بإسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال « نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر . نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل

أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجوح .
وقد قتل الله عنه شهيداً يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة في أيام أبي بكر الصديق ، وله قصة سنورها
إن شاء الله إذا انتهينا إلى ذلك بحول الله وقوته وعونه ومعوته .

ومنهم رضى الله عنهم حنظلة بن الربيع بن صبيح بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية
ابن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم النخعي الأسدي الكاتب ، وأخوه رياح صحابي
أيضاً ، وعنه أكرم بن صبيح كان حكيماً العرب . قال الواقدي : كتب للنبي (ص) كتاباً . وقال غيره
بعنه رسول الله (ص) إلى أهل الطوائف في الصلح ، وشهد مع خالد حروبه بالعراق وغيرها وقد
أدرك أيام علي وتخلف عن القتال معه في الجمل وغيره ، ثم انتقل عن الكوفة لما شتم بها عثمان ، ومات
بعد أيام علي . وقد ذكر ابن الأثير في الغابة ، أن امرأته لما ماتت جزعت عليه فلامها جاراتها في
ذلك فقالت :

تَعَجَّبْتُ دَعْدَ الْحَزْوَنَةِ تَبْكِي عَلَى ذِي شَيْئَةٍ شَاكِ
إِنْ تَسْأَلْنِي الْيَوْمَ مَا شَفَنِي أَخْبِرْكَ قَوْلًا لَيْسَ بِالْكَاذِبِ
إِنْ سَوَّادَ الْعَيْنِ أَوْدَى بِهِ حُزْنٌ عَلَى حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ

قال أحمد بن عبد الله بن الرقي . كان معتزلاً للفتنة حتى مات بعد علي ، جاء عنه حديثان .
قلت : بل ثلاثة ؛ قال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا همام ثنا قتادة عن
حنظلة الكاتب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حافظ على الصلوات
الخمس بركوعهن وسجودهن ووضوئهن ومواقيتهن وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة » أو قال
« وجبت له » . فرد به أحمد وهو منقطع بين قتادة وحنظلة والله أعلم . والحديث الثاني رواه أحمد
ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن حنظلة « لو
تلمون كما تكونون عندي لصاغتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم وعلى فرشكم ، ولكن
ساعة وساعة » . وقد رواه أحمد والترمذي أيضاً من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة
عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن حنظلة . والثالث رواه أحمد والنسائي وابن ماجه من
حديث سفیان الثوري عن أبي الزناد عن المرقع بن صبيح بن حنظلة عن جده في النهي عن قتل
النساء في الحرب . لكن رواه الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت عن
أبي الزناد عن مرقع بن صبيح بن رياح بن ربيع [عن جده رياح بن ربيع] أخى حنظلة
الكاتب فذكره . وكذلك رواه أحمد أيضاً عن حسين بن محمد وإبراهيم بن أبي العباس كلاهما (١)

(١) في التيمورية : عن أبي الزناد عن أبيه وعن سعيد بن منصور الخ .

عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه . وعن سعيد بن منصور وأبي عامر العقدي كلاهما عن المغيرة
ابن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن مرقع عن جده رباح . ومن طريق المغيرة رواه النسائي وابن
ماجه كذلك . وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر بن مرقع عن أبيه عن جده رباح
فذكره . فالحديث عن رباح لا عن حنظلة ولذا قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان سفيان الثوري يخطئ
في هذا الحديث .

قلت : وصح قول ابن الرقي أنه لم يرو سوى حديثين والله أعلم .

ومنها رضى الله عنهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو
سعيد الأموي . أسلم قديما يقال بعد الصديق بثلاثة أو أربعة ، وأكثر ما قيل خمسة . وذكروا أن
سبب إسلامه أنه رأى في النوم كأنه واقفا على شفير جهنم فذكر من سعتها ما الله به عليم . قال
وكان أباه يدفعه فيها ، وكان رسول الله (ص) أخذ بيده لينعه من الوقوع ، فقص هذه الرؤيا على
أبي بكر الصديق فقال له : لقد أريد بك خير ، هذا رسول الله فاتبعه تنج مما خفته . فجاء رسول الله
فأسلم ، فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه وضر به بضربة في يده حتى كسرهما على رأسه وأخرجه من
منزله ومنعه القوت ، ونهى بقية إخوته أن يكلموه ، فلزم خالد رسول الله (ص) ليلا ونهارا ، ثم أسلم
أخوه عمرو ، فلما هاجر الناس الى أرض الحبشة هاجرا معهم ثم كان هو الذي ولي العقد في تزويج أم
حبيبة من رسول الله كما قلنا . ثم هاجرا من أرض الحبشة محبة جعفر قدما على رسول الله بخير
وقد افتتحها ، فأسلمهم لها عن مشورة المسلمين ، وجاء أخوها أبان بن سعيد فشهد فتح خير كما قدمنا ،
ثم كان رسول الله يوليهم الأعمال . فلما كانت خلافة الصديق خرجوا الى الشام للغزو فقتل خالد
بأجنادين ، ويقال بمرج الصفر والله أعلم . قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن
أبيه عن جده عن عمرو بن حزم ؛ يعني أن خالد بن سعيد كتب عن رسول الله (ص) كتابا : بسم
الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله راشد بن عبد رب السلمي أعطاه علوتين وعلوة (١)
بمحجر برهاط ، فمن خافه فلاحق له وحقه حق . وكتب خالد بن سعيد وقال محمد بن سعد عن
الواقدي : حدثني جعفر بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال : أظن
خالد بن سعيد بعد أن قدم من أرض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله ، وهو الذي كتب
كتاب أهل الطائف لوفد قتيب وسمى في الصلح بينهم وبين رسول الله (ص) .

ومنها رضى الله عنهم خالد بن الوليد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم [أبو سليمان] الخزومي
وهو أمير الجيوش المنصورة الاسلامية ، والمساكر الحمدية ، والمواقف المشهودة ، والأيام المحمودة .

ذو الرأي الشديد ، والبأس الشديد ، والطريق الحميد : أبو سليمان خالد بن الوليد . ويقال إنه لم يكن في جيش فسكر لا في جاهلية ولا اسلام . قال الزبير بن بكار : كانت إليه في قريش القبة وأعنة الخليل ، أسلم هو وعمر بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة بعد الحديبية وقيل خيبر ، ولم يزل رسول الله (ص) يبعثه فيما يبعثه أميراً . ثم كان المقدم على العساكر كلها في أيام الصديق ، فلما ولي عمر بن الخطاب عزله وولى أبو عبيدة أمين الأمة على أن لا يخرج عن رأي أبي سليمان . ثم مات خالد في أيام عمر وذلك في سنة إحدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين . والأول أصح - بقرية على ميل من حمص . قال الواقدي : سألت عنها فقيل لي دثرت . وقال دحيم : مات بالمدينة . والأول أصح . وقد روى أحاديث كثيرة يطول ذكرها . قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى المؤمنين أن صيدوح وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل ، فمن وجد يفعل من ذلك شيئاً فانه يجلد وينزع ثيابه ، وإن تعدى ذلك أحد فانه يؤخذ فيبلغ به النبي (ص) ، وأن هذا من محمد النبي وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد .

ومنها رضي الله عنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، أبو عبد الله الأسدي أحد العشرة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض [وحواري رسول الله (ص)] وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وزوج أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه [روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم أن الزبير بن العوام هو الذي كتب لبنى معاوية بن جبرول الكتاب الذي أمره به رسول الله (ص) أن يكتبه لهم . وروى ابن عساكر بإسناد عن عتيق به . أسلم الزبير قديماً رضي الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ويقال ابن ثمان سنين ، وهاجر الهجرة بن وشهد المشاهد كلها وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله . وقد شهد اليرموك وكان أفضل من شهدها ، واخترق يومئذ صفوف الروم من أولهم إلى آخرهم مرتين ويخرج من الجانب الآخر سالماً ، لكن جرح في قفاه بضربتين رضي الله عنه . وقد جمع له رسول الله (ص) يوم الخندق أبو به (١) وقال « إن لكل نبي حوارياً وحواري الزبير » وله فضائل ومناقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمل ، وذلك أنه سكر راجعاً عن القتال فلحقه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل ثالث يقال له نفيح التميميون بمكان يقال له وادي السباع ، فبدر إليه عمرو بن جرموز وهو قائم فقتله ، وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة ، وقد خلف رضي

(١) أي قال له (ص) : « فذاك أبي وأمي » .

الله عنه بعده تركه عظيمة فأوصى من ذلك بالثلث بعد إخراج ألف ومائتي ألف دينار، فلما قضى دينه وأخرج ثلث ماله قسم الباقي على ورثته فنال كل امرأة من نسائه - وكن أربعاً - ألف ألف ومائتا ألف، فجموع ما ذكرناه مما تركه رضى الله عنه تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف (١) وهذا كله من وجوه حل فالحا في حياته مما كان يصيبه من النفي والمغانم، ووجوه متاجر الحلال وذلك كله بعد إخراج الزكاة في أوقاتها، والصلاة البارة الكثيرة لأربابها في أوقات حاجتها رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثواه - وقد فعل - فإنه قد شهد له سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة، والله الحمد والمنة. وذكر ابن الأثير في الغابة أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، وأنه كان يتصدق بذلك كله. وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضله بذلك :

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَدِيهِ	حَوَارِيَهُ وَالْقَوْلُ بِالْفَضْلِ يَمْدُلُ
أَقَامَ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَطَرِيقِهِ	بِوَالِي وَلِيٍّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَعْدَلُ
هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ وَالْبَطْلُ الَّذِي	يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحَجَّلُ
وَإِنْ أَمْرًا كَانَتْ صَفِيَّةُ أُمِّهِ	وَمِنْ أَسَدٍ فِي يَتِيهِ لِمُرْسَلُ
لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قُرْبَى قَرِيبَةٍ	وَمِنْ نَصْرَةِ الْإِسْلَامِ مُجْدُ مُؤَنَلُ
فَكَمْ كَرْبَةٍ ذُبَّ الزُّيْرُ بِسَيْفِهِ	عَنِ الْمُصْطَفَى وَاللَّهُ يَعْطَى وَيُجْزَلُ
إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَائِمِهَا الْحَرْبُ حَشَا	يَأْبِيصُ [سَيْفٍ] إِلَى الْمَوْتِ رُفْلُ
فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُ	وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرُ مَادَامَ يَذْبَلُ

قد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميمي برادي السباع وهو نائم، ويقال بل قام من آثار النوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز، فلما صمم عليه الزبير أن يجده صاحبا فضالة والنعر فقتلوه، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه. فلما دخل بهما على علي قال علي رضى الله عنه لما رأى سيف الزبير: إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله (ص). وقال علي فيما قال: بشر قاتل ابن صفية بالنار. فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه. والصحيح أنه عمر بعد علي حتى كانت أيام ابن الزبير فاستناب أخاه مصعبا على العراق، فاخفى عمرو بن جرموز خوفا من سطوته أن يقتله بأبيه. فقال مصعب: أبلغوه أنه آمن، أبحسب أني أقتله بأبي عبد الله؟ كلا والله ليسا سواء، وهذا من حلم مصعب وعقله ورياسته. وقد روى الزبير عن رسول الله (ص) أحاديث (١) في التيمورية تسعة وخمسين ألف ألف ومائتا ألف. وقد ذكر ابن سعد في الطبقات أنه ترك ٢٠٠ ر ٢٠٠ درهم وان دينه بلغ ٢٠٠ ر ٢٠٠ درهم وأن نسائه الأربع ورثت كل واحدة منهن ١٠٠ ر ١٠٠ درهم وذلك بخلاف الاراضى والمقارنات ١١ - الامام .

كثيرة يطول ذكرها ولما قتل الزبير بن العوام بوادي السباع كما تقدم قالت امرأته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه رضى الله عنها وعنه :

غَدَرَ ابْنُ جَرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بَهْمَةً يَوْمَ اللِّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبِهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ لَا طَائِثًا رَعَشَ الْجَنَانِ وَلَا أَلِيدٍ
كَمْ عَمْرَةٍ قَدْ خَاصَهَا لَمْ يَنْقُبْ عَنْهَا طِرَادًا يَا ابْنَ قَعْقِ الْقَرْدِ
فَكَلَّمْتُكَ أَمْلَكَ إِنْ ظَهَرْتَ بَيْنَهُ فِيمَنْ مَضَى فِيمَنْ بَرَّوْخُ وَيُقْتَدِي
وَاللَّهِ رَبِّكَ إِنْ قَتَلْتُكَ لَمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عَذَابَةُ الْمُتَعَمِّدِ

ومنهم رضى الله عنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى النجارى ، أبو سعيد ويقال أبو خارجة ويقال أبو عبد الرحمن المدنى قدم رسول الله (س) المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة فلما لم يشهد بدرأ لصفره ، قيل ولا أحدا وأول مشاهدته الخندق ، ثم شهد ما بعدها . وكان حافظا لبيبا عالما عاقلا ، ثبت عنه فى صحيح البخارى أن رسول الله (س) أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقراه على النبي (س) ، اذا كتبوا اليه : فتعلمه فى خمسة عشر يوما . وقد قال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم رسول الله المدينة قال زيد : ذهب بى الى رسول الله (س) ، فأعجب بى ، فقالوا يا رسول الله هذا غلام من بنى النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة ، فأعجب ذلك رسول الله وقال « يا زيد تعلم لى كتاب يهود فأتى والله ما آمن يهود على كتابى » . قال زيد : فتعلمت لهم كتابهم ما مرت خمس عشرة ليلة حتى حذقتهم ، وكنت أقرأ له كتبهم اذا كتبوا اليه ، وأجيب عنه اذا كتب . ثم رواه احمد عن شريح بن النعمان عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه فذكر نحوه . وقد علقه البخارى فى الأحكام عن خارجة ابن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال وقال خارجة بن زيد فذكره . ورواه أبو داود عن احمد بن يونس والترمذى عن على بن حجر كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه به نحوه . وقال الترمذى حسن صحيح . وهذا ذكاء مفطر جدا . وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله (س) من القراء كما ثبت فى الصحيحين عن أنس . وروى احمد والنسائى من حديث أبي قلابة عن أنس عن رسول الله أنه قال « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدّها فى دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبى طالب ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » ومن الحفاظ من يجعله مرسلا إلا ما يتعلق بأبى عبيدة فى صحيح البخارى من هذا الوجه . وقد كتب الوحي

بين يدي رسول الله (ص) في غير ما موطن ، ومن أوضح ذلك ما ثبت في الصحيح عنه أنه قال : لما نزل قوله تعالى [لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله] الآية دعاني رسول الله (ص) فقال « اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » فجاء ابن أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته ، فنزل الوحي على رسول الله (ص) فنقلت نخذه على نخذي حتى كادت ترضها ، فنزل [غير أولى الضرر] فأمرني فألحقها ، فقال زيد : فاني لأعرف موضع ملحقها عند صدع في ذلك اللوح - يعني من عظام - الحديث . وقد شهد زيد اليامة وأصابه سهم فلم يضره ، وهو الذي أمره الصديق بعد هذا بأن يقتبع القرآن فيجمعه ، وقال له إنك شاب عاقل لا نهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ص) ، فتقتبع القرآن فاجمه ، ففعل ما أمره به الصديق ، فكان في ذلك خير كثير والله الحمد والمنة . وقد استنابه عمر مرتين في حجتين على المدينة ، واستنابه لما خرج الى الشام ، وكذلك كان عثمان يستنبيه على المدينة أيضا ، وكان على يحبه ، وكان يعظم عليا ويعرف له قدره ، ولم يشهد معه شيئا من حروبه . وتأخر بعده حتى توفي سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة إحدى وخمسين ، وهو ممن كان يكتب المصاحف الأئمة التي نفذ بها عثمان بن عفان الى سائر الأقاليم وقع على التلاوة طبق رهمهن الاجماع والاتفاق كما قررنا ذلك في كتاب فضائل القرآن الذي كتبناه مقدمة في أول كتابنا التفسير والله الحمد والمنة .

ومنهم السجل ، كما ورد به الحديث المروي في ذلك عن ابن عباس - إن صح - وفيه نظر . قال أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : السجل كاتب للنبي (ص) . وهكذا رواه النسائي عن قتيبة به عن ابن عباس أنه كان يقول : في هذه الآية [يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب] السجل الرجل هذا لفظه ورواه أبو جعفر بن جرير في تفسيره عند قوله تعالى (يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب) ! عن نصر بن علي عن نوح بن قيس وهو ثقة من رجال مسلم وقد ضعفه ابن معين في رواية عنه . وأما شيخه يزيد بن كعب العوفي البصري فلم يرو عنه سوى نوح بن قيس ، وقد ذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات . وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبي الحجاج المزي فأنكره جداً ، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية كان يقول : هو حديث موضوع ، وإن كان في سنن أبي داود . فقال شيخنا المزي : وأنا أقوله .

قلت : وقد رواه الحافظ ابن عدى في كامله من حديث محمد بن سليمان الملقب بيومة عن يحيى ابن عمرو عن مالك النكري عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : كان لرسول الله (ص) كاتب يقال له السجل ، وهو قوله [تعالى] [يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب] قال كما

يطوى السجل للكتاب كذلك تطوى السماء . وهكذا رواد البيهقي عن أبي نصر بن قتادة عن أبي علي الرضا عن علي بن عبد العزيز عن مسلم بن إبراهيم عن يحيى بن عمرو بن مالك به . ويحيى هذا ضعيف جداً فلا يصلح للمتابعة والله أعلم . وأغرب من ذلك أيضاً ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب وابن منده من حديث أحمد بن سعيد البغدادي المعروف بحمدان عن بهز عن عبيد الله عن فافع عن ابن عمر قال : كان للنبي ﷺ كتاب يقال له سجل ، فأنزل الله [يوم تطوى السماء كطي السجل للكتاب] قال ابن منده غريب تفرد به حمدان . وقال البرقاني قال أبو الفتح الأزدي تفرد به ابن نمير - إن صح - .

قلت : وهذا أيضاً منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عباس ، وقد ورد عن ابن عباس وابن عمر خلاف ذلك ، فقد روى الوالي والعوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : قال كطي الصحيفة على الكتاب . وكذلك قال مجاهد ، وقال ابن جرير هذا هو المعروف في اللغة أن السجل هو الصحيفة . قال ولا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ، وأنكر أن يكون السجل اسم ملك من الملائكة كما رواه عن أبي كريب عن ابن يمان ثنا أبو الوفا الأشجعي عن أبيه عن ابن عمر في قوله (يوم تطوى السماء كطي السجل للكتاب) قال : السجل ملك فإذا صعد بالاستغفار قال الله اكتبها نوراً . وحدثنا بندار عن مؤمل عن سفيان سمعت السدي يقول : قد كر مثله . وهكذا قال أبو جعفر الباقر فيما رواه أبو كريب عن المبارك عن معروف بن خربوذ عن معمر أبا جعفر يقول : السجل الملك ، وهذا الذي أنكره ابن جرير من كون السجل اسم صحابي أو ملك قوى جداً ، والحديث في ذلك منكر جداً . ومن ذكره في أسماء الصحابة كابن منده وأبي نعيم الأصبهاني وابن الأثير في الغابة إنما ذكره إحساناً للفظ بهذا الحديث ، أو تعليقاً على صحته والله أعلم .

ومنهم سعد بن أبي سرح . فيما قاله خليفة بن خياط وقد وهم إنما هو ابنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح كما سيأتي قريباً إن شاء الله .

ومنهم عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال قال الزهري أخبرني عبد الملك بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقه بن مالك أن أباه أخبره أنه سمع سراقه يقول : قد ذكر خبر هجرة النبي ﷺ ، وقال فيه : فقلت له إن قومك جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزوني منه شيئاً ولم يسألوني إلا أن أخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتاب موادة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ، ثم مضى .

قلت : وقد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة . وقد روى أن أبا بكر هو الذي كتب لسراقه هذا

الكتاب فانه اعلم . وقد كان عامر بن فهيرة - ويكنى أبا عمرو - من مولدى الأزد أسود اللون ، وكان أولاً مولى للطفيل بن الحارث أخى عائشة لأمها أم رومان ، فأسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم التى عند الصفا مستخفياً ، فكان عامر يعذب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه فيأبى ، فاشتراه أبو بكر الصديق فأعتقه ، فكان يرعى له غنماً بظاهر مكة . ولما هاجر رسول الله (ص) ، ومعه أبو بكر كان معهما رديفاً لأبى بكر ومعهم الدليل الدثلى فقط كما تقدم مبسوطاً ، ولما وردوا المدينة نزل عامر [بن فهيرة] على سعد بن خيشمة ، وأخى رسول الله بينه وبين أوس بن معاذ وشهد بدرًا وأحداً ، وقتل يوم بئر معونة كما تقدم وذلك سنة أربع من الهجرة ، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة فانه أعلم . وقد ذكر عروة وابن اسحاق والواقدي وغير واحد ، أن عامراً قتل يوم بئر معونة رجل يقال له جبار بن سلمى من بنى كلاب ، فلما طمنه بالرمح قال : فزت ورب الكعبة ، ورفع عامر حتى غاب عن الأبصار حتى قال عامر بن الطفيل : لقد رفع حتى رأيت السماء دونه ، وسئل عمرو بن أمية عنه فقال : كان من أفضلنا ومن أول أهل بيت نبينا (ص) قال جبار فسألت الضحاك بن سفيان عما قال ما يعنى به ؟ فقال يعنى الجنة . ودعاني الضحاك الى الاسلام فأسلمت لما رأيت من قتل عامر بن فهيرة ، فكتب الضحاك الى رسول الله يخبره باسلامي وما كان من أمر عامر ، فقال « وارتبه الملائكة وأنزل عليين » وفى الصحيحين عن أنس أنه قال : قرأنا فيهم قرآناً أن بلغوا عنا قومنا أنما لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا . وقد تقدم ذلك وبيانه فى موضعه عند غزوة بئر معونة . وقال محمد بن اسحاق : حدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منكم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ؟ قالوا عامر بن فهيرة . وقال الواقدي حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قال : رفع عامر بن فهيرة الى السماء فلم توجد جثته ، يرون أن الملائكة وارتبه

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن أرقم بن أبى الأرقم الخزومى . أسلم عام الفتح وكتب للنبي (ص) . قال الامام مالك : وكان ينفذ ما يفعله ويشكره ويسنجيده . وقال سلمة عن محمد بن اسحاق ابن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث ، وكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته أنه | كان يأمره أن يكتب الى بعض الملوك فيكتب ، ويختم على ما يقرأه لأمانته عنده . وكتب لأبى بكر وجعل اليه بيت المال ، وأقره عليهما عمر بن الخطاب ، فلما كان عثمان عزله عنهما .

قلت : وذلك بعد ما استعفاه عبد الله بن أرقم ، ويقال إن عثمان عرض عليه ثلاثمائة ألف درهم عن أجرة عمالته فأبى أن يقبلها وقال : إنما عملت لله فأجرى على الله عز وجل .

قال ابن اسحاق : وكتب لرسول الله زيد بن ثابت ، فاذا لم يحضر ابن الأرقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس وقد كتب عمرو بن عبد الله بن المغيرة بن شعبة ومعاوية وخالد بن سعيد ابن العاص وغيرهم ممن سمى من العرب . وقال الأعمش : قلت لشقيق بن سلمة من كان كاتب النبي (س) ؟ قال عبد الله بن الأرقم ، وقد جاءنا كتاب عمر بالقادسية وفي أسفله : وكتب عبد الله بن الأرقم . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هاني حدثنا الفضل بن محمد البيهقي ثنا عبد الله بن صالح ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عبد الواحد بن أبي عون عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمر قال : أتى النبي (س) كتاب رجل ، فقال لعبد الله بن الأرقم « أجب عني » فكتب جوابه ثم قرأ عليه ، فقال « أصبت وأحسن ، اللهم وفقه » قال فلما ولى عمر كان يشاوره . وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال : ما رأيت أخشى لله منه - يعني في العمل - أضر رضى الله عنه قبل وفاته .

ومنها رضى الله عنهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي ، صاحب الأذان ، أسلم قديماً فشهد عقبة السبعين ، وحضر بدرأ وما بعدها ، ومن أكبر مناقبه رؤيته الأذان والاقامة في النوم ، وعرضه ذلك على رسول الله وتقريره عليه ، وقوله له « إنها لرؤيا حق فألقه على بلال ، فإنه أئدى صوتاً منك » وقد قمنا الحديث بذلك في موضعه . وقد روى الواقدي بأسانيد عن ابن عباس أنه كتب كتاباً لمن أسلم من جرش فيه ، الأمر لهم بأقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وإعطاء خمس المغنم . وقد توفي رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه عثمان ابن عفان رضى الله عنه .

ومنها رضى الله عنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، القرشي العامري ، أخو عثمان لأمه من الرضاعة . أرضعته أم عثمان . وكتب الوحي ثم ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين بمكة ، فلما فتحها رسول الله (س) - وكان قد أهدر دمه فيمن أهدر من الدماء - لجأ الى عثمان بن عفان فاستأمن له ، فأمنه رسول الله (س) ، كما قمنا في غزوة الفتح ، ثم حسن إسلام عبد الله بن سعد جيداً . قال أبو داود حدثنا أحمد بن محمد المروزي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان عبد الله [بن سعد] بن أبي سرح يكتب للنبي (س) ، فأزله الشيطان فلحق بالكفار ، فأمر به رسول الله أن يقتل ، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله (س) . ورواه النسائي من حديث علي بن الحسين بن واقد به .

قلت : وكان علي ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصر سنة عشرين في الدولة العمرية فاستناب عمر بن الخطاب عمرأ عليها ، فلما صارت الخلافة الى عثمان عزل عنها عمرو بن العاص وولى

عليها عبد الله بن سعد سنة خمس وعشرين ، وأمره بغزو بلاد أفريقية ففزاها ففتحها ، وحصل للجيش منها مال عظيم كان قسم الغنيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب ، وللراجل ألف مثقال . وكان معه في جيشه هذا ثلاثة من العبادلة ؛ عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، ثم غزا عبد الله بن سعد بعد أفريقية الأسود من أرض النوبة فهاذتهم فهي إلى اليوم ، وذلك سنة إحدى وثلاثين . ثم غزا غزوة الصواري في البحر إلى الروم وهي غزوة عظيمة كما سيأتي بيانها في موضعها إن شاء الله . فلما اختلف الناس على عثمان خرج من مصر واستتاب عليها لينذهب إلى عثمان لينصره : فلما قتل عثمان أقام بعسقلان - وقيل بالرملة - ودعا الله أن يقبضه في الصلاة ، فصلى يوما الفجر وقرأ في الأولى منها بفاتحة الكتاب والمعاديات ، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وسورة ، ولما فرغ من التشهد سلم التسليمة الأولى ، ثم أراد أن يسلم الثانية فمات بينهما رضى الله عنه ، وذلك في سنة ست وثلاثين ، وقيل سنة سبع ، وقيل إنه تأخر إلى سنة تسع وخمسين ، والصحيح الأول .

قلت : ولم يقع له رواية في الكتب الستة ولا في المسند للإمام أحمد .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن عثمان ، أبو بكر الصديق . وقد تقدم الوعد بأن ترجمته ستأتي في أيام خلافته إن شاء الله عز وجل وبه الثقة . وقد جمعت مجلداً في سيرته وما رواه من الأحاديث وما روى عنه من الآثار ، والدليل على كتابته ما ذكره موسى بن عقبة عن الزهري عن عبد الرحمن ابن مالك بن جعشم عن أبيه عن سراقه بن مالك في حديثه حين اتبع رسول الله حين خرج هو وأبو بكر من الغار فمروا على أرضهم ، فلما غشيهم - وكان من أمر فرسه ما كان - سأل رسول الله (ص) أن يكتب له كتاب أمان ، فأمر أبا بكر فكتب له كتاباً ثم ألقاه إليه . وقد روى الإمام أحمد من طريق الزهري بهذا السند أن عامر بن فهيرة كتبه ، فيحتمل أن أبا بكر كتب بعضه ثم أمر مولاه عامراً فكتب باقية والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، وستأتي ترجمته في أيام خلافته وكتابته بين يديه عليه السلام مشهورة . وقد روى الواقدي بأسانيده أن نهشل بن مالك الوائلي لما قدم على رسول الله (ص) أمر رسول الله (ص) عثمان بن عفان فكتب له كتاباً فيه شرائع الإسلام .

ومنهم رضى الله عنهم علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وستأتي ترجمته في خلافته ، وقد تقدم أنه كتب الصلح بين رسول الله (ص) وبين قريش يوم الحديبية أن يأمن الناس ، وأنه لا إسلال ولا إغلال ، وعلى وضع الحرب عشر سنين . وقد كتب غير ذلك من الكتب بين يديه (ص) . وأما ما يدعيه طائفة من يهود خيبر أن بأيديهم كتاب من النبي (ص) وضع الجزية عنهم وفي آخره

وكتب على بن أبي طالب ، وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن معاذ ومعاوية بن أبي سفيان فهو كذب وبهتان مختلق موضوع مصنوع ، وقد بين جماعة من العلماء بطلانه ، واغتر بعض الفقهاء المتقدمين فقالوا بوضع الجزية عنهم وهذا ضعيف جداً . وقد جمعت في ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه بطلانه وأنه موضوع ، اختلقوه وصنعوه وهم أهل لذلك ، وبينته وجمعت مفرق كلام الأئمة فيه والله الحمد والمنة .

ومن الكتاب بين يديه (ص) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وستأتي ترجمته في موضعها . وقد أفردت له مجلداً على حدة ، ومجلداً ضخماً في الأحاديث التي رواها عن رسول الله (ص) والآثار والأحكام المروية عنه رضي الله عنه ، وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة عبد الله بن الأرقم .

ومنهم رضي الله عنهم العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عباد ، ويقال عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن عريقة بن مالك بن الخزرج بن أياد بن الصدق بن زيد بن مقنع بن حضرموت بن قحطان ، وقيل غير ذلك في نسبه وهو من حلفاء بني أمية . وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة أبان بن سعيد بن العاص ، وكان له من الأخوة عشرة غيره فمنهم عمرو بن الحضرمي أول قتيل من المشركين قتله المسلمون في سرية عبد الله بن جحش ، وهي أول سرية كما تقدم ، ومنهم عامر بن الحضرمي الذي أمره أبو جهل لعنه الله فكشف عن عورته وفاداه وأمره حين اصطف المسلمون والمشركون يوم بدر فهاجت الحرب وقامت على ساق وكان ما كان مما قدمناه مبسوطاً في موضعه . ومنهم شريح بن الحضرمي ، وكان من خيار الصحابة . قال فيه رسول الله « ذاك رجل لا يتوسد القرآن » يعني لا ينام ويتركه ، بل يقوم به آفاء الليل والنهار ، ولم يكلهم أخت واحدة وهي الصعبة بنت الحضرمي أم طلحة بن عبيد الله . وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ، ثم ولاء عليها أميراً حين افتتحها . وأقره عليها الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ولم يزل بها حتى عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه البصرة . فلما كان في أثناء الطريق توفي وذلك في سنة إحدى وعشرين ، وقد روى البيهقي عنه وغيره كرامات كثيرة منها أنه سار بمجيئه على وجه البحر ما يصل إلى ركب خيولهم ، وقيل إنه ما بل أسافل نعال خيولهم ، وأمرهم كلهم فجعلوا يقولون يا حليم يا عظيم ، وأنه كان في جيشه فاحتاجوا إلى ماء فدعا الله فأمطرهم قدر كفايتهم ، وأنه لما دفن لم ير له أثر بالكلية ، وكان قد سأل الله ذلك ، وسيأتي هذا في كتاب دلائل النبوة قريباً إن شاء الله عز وجل . وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث الأولى ؛ قال الإمام أحمد حدثنا سفيان بن عيينة حدثني عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « يمكث

المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً » وقد أخرجه الجماعة من حديثه . والثاني قال احمد حدثنا هشيم ثنا منصور عن ابن سيرين عن ابن العلاء بن الحضرمي أن أباه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه ، وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . والحديث الثالث رواه أحمد وابن ماجه من طريق محمد بن زيد عن حبان ! لا عرج عنه أنه كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين في الحائط - يعني البستان - يكون بين الاخوة فيسلم أحدهم ؟ فأمره أن يأخذ العشر ممن أسلم ، والخراج - يعني ممن لم يسلم - .

ومنه الملاء بن عقبة ، قال الحافظ ابن عساكر : كان كاتباً للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أجد أحداً ذكره الا فيما أخبرنا . ثم ذكر إسناداه الى عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله (س) هؤلاء القوم فذكرها ، وذكر فيها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النبي محمد عباس بن مرداس السلمي أعطاه مدموراً^(١) فمن خافه فيها فلا حق له ، وحقه حق ، وكتب العلاء بن عقبة وشهد . ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرملة الجهني ، من ذى المروة وما بين بلسكنه الى الظبية الى الجمالات الى جبل القبلية^(٢) فمن خافه فلا حق له وحقه حق ، وكتبه العلاء بن عقبة . وروى الواقدي بأسانيد أنه رسول الله (س) ، أقطع لبني سبيح من جهينة وكتب كتابهم بذلك العلاء بن عقبة ، وشهد . وقد ذكر ابن الأثير في الغابة هذا الرجل مختصراً فقال : العلاء بن عقبة كتب للنبي (س) ، ذكره في حديث عمرو بن حزم ، ذكره جعفر أخرجه أبو موسى - يعني المدني - في كتابه

ومنه رضى الله عنهم محمد بن مسلمة بن جريس^(٣) بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن البخارث بن الخزرج الأنصاري الحارثي أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو سعيد المدني حليف بني عبد الأشهل . أسلم على يد مصعب بن عمير ، وقيل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وآخى رسول الله حين قدم المدينة بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح ، وشهد بدرًا والمشاهد

(١) كذا في الأصل (مهلة من النقط) وفي إعلام السائلين مدموراً .

(٢) في الأصل : الى بلسكنه الى الظبية الى الجملاب الى جبل القبلية والتصحيح عن المعجم ونصه : هذا ما أعطى محمد النبي الى عوسجة بن حرملة الجهني من ذى المروة الى الظبية الى الجمالات الى جبل القبلية لا يحاقه فيه أحد فمن حاقه فلا حق له ولا حقه حق وكتب العلاء بن عقبة .

(٣) كذا في التيمورية وفي الأصل ابن حريش (بالهاء المهمله) وفي الاصابة : ابن سلمة ولم

يذكر جريس ولا حريش في نسبه - نقلا عن محمود الامام

بعدها ، واستخلفه رسول الله على المدينة عام تبوك . قال ابن عبد البر في الاستيعاب : كان شديد السمرة طويلا أصلع ذا جثة (١) وكان من فضلاء الصحابة ، وكان ممن اعتزل الفتنة واتخذ سيفاً من خشب . ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند الجمهور ، وصلى عليه مروان بن الحكم . وقد روى حديثنا كثيراً عن النبي (ص) . وذكر محمد بن سعد عن علي بن محمد المدايني بأسانيده أن محمد بن مسلمة هو الذي كتب لوفد مرة كتاباً عن أمر رسول الله (ص) .

ومنهم رضى الله عنهم معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي وستأني ترجمته في أيام إمارته إن شاء الله . وقد ذكره مسلم بن الحجاج في كتابه عليه السلام . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل سمك بن الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان قال : يا رسول الله ثلاث أعطينهن ؟ قال « نعم ؟ » قال تؤخرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال « نعم ؟ » قال ومعاوية نجمله كاتباً بين يديك ، قال « نعم ؟ » الحديث . وقد أفردت لهذا الحديث جزءاً على حدة بسبب ما وقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله (ص) ، ولكن فيه من المحفوظ تأمير أبي سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا قدر متفق عليه بين الناس قاطبة ، فأما الحديث قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية هاهنا أخبرنا أبو غالب بن البنا أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله العطشى حدثنا أحمد بن محمد البوراني ثنا السري بن عاصم ثنا الحسن بن زياد عن القاسم ابن بهرام عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله (ص) استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال : استكتبه فإنه أمين ، فإنه حديث غريب بل منكر . والسري بن عاصم هذا هو أبو عاصم الهمداني وكان يؤدب المعتز بالله ، كذبه في الحديث ابن خراش . وقال ابن حبان وابن عدى : كان يسرق الحديث . زاد ابن حبان ويرفع الموقوفات لا يحل الاحتجاج به . وقال الدارقطني كان ضعيف الحديث وشيخه الحسن بن زياد - إن كان اللؤلؤي - فقد تركه غير واحد من الأئمة ، وصرح كثير منهم بكذبه ، وإن كان غيره فهو مجهول المين والخال . وأما القاسم بن بهرام فاثنتان ؛ أحدهما يقال له القاسم ابن بهرام الأسدي الواسطي الأعرج أصله من أصبهان ، روى له النسائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديث القنوت بطوله ، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو داود وابن حبان . والثاني القاسم بن بهرام أبو حمدان قاضي هيت . قال ابن معين كان كذاباً . وبالجملة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولا يفتقر به ، والعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره وإطلاعه على صناعة

(١) ذاجشة : كذا في التيمورية من جشه اذا ضربه وفي الأصل ذا جنة . وفي الاستيعاب

الجديد أكثر من غيره من أبناء عصره - بل ومن تقدمه بدهر - كيف يورد في تاريخه هذا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ثم لا يبين حالها، ولا يشير إلى شيء من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية، ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله أعلم.

ومنهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفي، وقد قدمت ترجمته فيمن كان يخدمه عليه السلام من بين أصحابه من غير مواليه، وأنه كان سياقا على رأس رسول الله (س)، وقد روى ابن عساكر بإسناده عن عتيق بن يعقوب بإسناده المتقدم غير مرة أن المغيرة بن شعبة هو الذى كتب أقطاع حصين بن نضلة الاسدى الذى أقطعه إياه رسول الله (س)، بأمره، فهؤلاء كتابه الذين كانوا يكتبون بأمره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه.

فصل في

وقد ذكر ابن عساكر من أمثاله أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشى الفهرى أحد العشرة رضى الله عنه، وعبد الرحمن بن عوف الزهرى. أما أبو عبيدة فقد روى البخارى من حديث أبي قلابة عن أنس أن رسول الله (س)، قال « لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح » وفى لفظ أن رسول الله قال لوفد عبد القيس نجران « لأبعثن معكم أمينا حق أمين » فبعث معهم أبا عبيدة. قال ومنهم معيقب بن أبي ظلمة الدوسى مولى بنى عبد شمس، كان على خاتمه، ويقال كان خادمه، وقال غيره أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة فى الناس، ثم إلى المدينة وشهد بدرًا وما بعدها، وكان على الخاتم واستعمله الشيخان على بيت المال، قالوا وكان قد أصابه الجذام فأمر عمر بن الخطاب فدوى بالحنظل فتوقف المرض. وكانت وفاته فى خلافة عثمان وقيل سنة أربعين فآله أعلم.

قال الامام احمد ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا شيكان عن يحيى بن أبي بكير^(١) عن أبي سلمة حدثني معيقب أن رسول الله (س)، قال فى الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال « إن كنت لا بد فاعلا فواحدة » وأخرجاه فى الصحيحين من حديث شيكان النحوى، زاد مسلم وهشام، الدستوائى. زاده الترمذى والنسائى وابن ماجه والاوزاعى ثلاثهم عن يحيى بن أبي كثير به، وقال الترمذى حسن صحيح. وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا أبو ب عن عتبة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن معيقب قال قال رسول الله (س)، « ويل للأعقاب من النار » وتفرّد به الامام احمد. وقد روى أبو داود والنسائى من حديث أبي عتاب سهل بن حماد الدلال عن أبي مكين نوح بن ربيعة

(١) كذا مكرر فى الأصل ولعل الصواب ابن أبي كثير.

عن اياس بن الحارث بن المقيب عن جده - وكان على خاتم النبي (س) - قال : كان خاتم النبي (س) من حديد ملوى عليه فضة ، قال فربما كان في يدي .

قلت : أما خاتم النبي (س) ، فالصحيح أنه كان من فضة فسه منه كما سيأتي في الصحيحين وكان قد اتخذ قبله خاتم ذهب فلبسه حينئذ رمى به وقال « والله لا ألبسه » ثم اتخذ هذا الخاتم من من فضة فسه منه ونقشه محمد رسول الله ، محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، فكان في يده عليه السلام ثم كان في يد أبي بكر من بعده ثم في يد عمر ثم كان في يد عثمان فلبث في يده ست سنين ، ثم سقط منه في بئر اريس فاجتهد في تحصيله فلم يقدر عليه : وقد صنف أبو داود رحمه الله عليه كتابا مستقلا في سلفه في الخاتم وحده ، وسنورد منه إن شاء الله قريبا ما نحتاج اليه وبالله المستعان . واما لبس مقيب لهذا الخاتم فيدل على ضعف ما نقل أنه أصابه الجذام ، كما ذكره ابن عبد البر وغيره ، لكنه مشهور فلعله أصابه ذلك بعد النبي (س) ، أو كان به وكان مما لا يعدى عنه ، أو كان ذلك من خصائص النبي (س) لقوة توكله كما قال لذلك المجنوم - ووضع يده في القصة - « كل ثقة بالله ، وتوكلا عليه » رواه أبو داود وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فر من المجنوم فرارك من الاسد » والله أعلم .

وأما أمراؤه عليه السلام فقد ذكرناهم عند بحث السرايا منصوبا على اسمائهم والله الحمد والمنة . وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم ، فنقل عن أبي زرعة أنه قال : يبلغون مائة الف وعشرين الف ، وعن الشافعي رحمه الله أنه قال : توفي رسول الله (س) والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء عن ستين الف ، وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي . قلت : والذي روى عنهم الامام احمد مع كثرة روايته وإطلاعه واتساع رحلته وإمامته فمن الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفسا | ووضع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابي أيضا | وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط اسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم ، من أجلمهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر النري في كتابه الاستيعاب ، وأبو عبد الله محمد ابن اسحاق بن منده ، وأبو موسى المديني ، ثم نظم جميع ذلك الحفاظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الصحابية ، صنف كتابه ^(١) الغاية في ذلك فاجاد وأفاد ، وجمع وحصل ، وقال مارام وأمل ، فرحمه الله وأثابه وجمعه والصحابة آمين يارب العالمين .

(١) اسمه (أسد الغاية) وهو مطبوع في خمس مجلدات .

ثم الجزء الخامس من كتاب البداية والنهاية ويليه الجزء السادس وأوله باب مايد ذكر من آثار النبي (س) التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح الخ

فهرس المجلد الخامس

من البداية والنهاية

صحيفة	٢	سنة تسع من الهجرة	٣٥	فَضْرُفُ	صحيفة
			٣٦	ذكر بعث رسول الله (ص) ابا بكر الصديق اميراً على الحج سنة تسع ونزول سورة براءة	
	٥	فَضْرُفُ	٣٩	فَضْرُفُ	
		فيمن تختلف معنوراً من البكائين وغيرهم	٤٠	كتاب الوفود	
	٧	فَضْرُفُ		الواردين إلى رسول الله (ص)	
	١٠	مروره (ص) في نهابه إلى تبوك بمساكن ثمود بالحجر	٤٦	حديث في فضل بني تميم	
	١٢	ذكر خطبته (ص) إلى تبوك إلى نخلة هناك	٤٦	وفد بني عبد القيس	
			٤٨	قصة ثامة ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب	
	١٤	الصلاة على معاوية بن ابي معاوية	٥٢	وفد اهل نجران	
	١٥	قدوم رسول قيصر إلى رسول الله (ص) بتبوك	٥٦	وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل واريث بن مقيس	
	١٦	مصالحته عليه السلام ملك أيلة واهل جرباء وأفرح قبل رجوعه من تبوك	٦٠	قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً على قومه	
			٦٢	فَضْرُفُ	
	١٧	بعثه عليه السلام خالد بن الوليد إلى اكير دومة	٦٣	وفد طيء مع زيد الخيل رضى الله عنه	
	١٨	فَضْرُفُ	٦٣	قصة عدي بن حاتم الطائي	
	٢١	قصة مسجد الضرار	٦٨	قصة دؤس والصقيل بن عمرو	
	٢٦	ذكر اقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء	٦٩	قدوم الأشعرين وأهل اليمن	
	٢٧	ما كان من الحوادث بعد منصرفه من تبوك	٦٩	قصة عُمان والبحرين	
	٢٩	قدوم وفد ثعيف على رسول الله (ص)	٧٠	وفود فروة بن مسيك المرادي إلى الله (ص)	
	٣٤	موت عبد الله بن أبي ، قبّحه الله			

صحيفة	صحيفة
٨٨ وفد بني فزارة	٧١ قديم عمرو بن معد يكرب في
٨٩ وفد بني مرة	أناس من زييد
٨٩ وفد بني ثعلبة	٧٢ قديم الاشعث بن قيس في وفد كندة
٨٩ وفد بني عارب	٧٣ قديم اعشى بن مازن على النبي (ص)
٨٩ وفد بني كلاب	٧٥ قديم رسول ملوك حمير الى رسول الله
٩٠ وفد بني رؤاس من كلاب	(ص)
٩٠ وفد بني عقيل بن كعب	٧٧ قديم جرير بن عبدالله البجلي
٩٠ وفد بني قشير بن كعب	واسلامه
٩٠ وفد بني البكاء	٧٩ وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل
٩١ وفد كنانة	بن يعمر الحضرمي بن هنيذ احد ملوك
٩١ وفد أشجع	اليمن على رسول الله (ص)
٩١ وفد باهلة	٨٠ وفادة لقيط بن عامر المنتفق ابي رزين
٩٢ وفد بني سليم	العقبلي الى رسول الله (ص)
٩٢ وفد بني هادل بن عامر	٨٣ وفاة زياد بن الحارث رضي الله عنه
٩٣ وفد بني بكر بن وائل	٨٤ وفادة الحارث بن حسان البكري الى
٩٣ وفد بني تغلب	رسول الله (ص)
٩٣ وفادات اهل اليمن وفد نجيب	٨٥ وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع
٩٣ وفد خولان	قومه
٩٤ وفد جعفي	٨٥ قديم طارق بن عبدالله واصحابه
٩٤ في قديم وفد الأزد على رسول	٨٦ قديم وافتد فروق بن عمرو الجذامي
الله (ص)	صاحب بلاد معان
٩٤ ثم ذكر وفد كندة	٨٧ قديم تميم الداري على رسول الله (ص)
٩٤ وفد الصدف	في خروج النبي (ص) وإيمان من آمن به
٩٥ وفد خشين	٨٨ وفد بني اسد
٩٥ وفد بني سعد	٨٨ وفد بني عيس
٩٥ وفد السباع	
٩٦ قضاة	
٩٨ سنة عشرة من الهجرة	

- باب بعث رسول الله خالد بن الوليد
 ٩٩ بعث رسول الله (ص) الأمراء الى
 أهل اليمن
 ١٠٤ باب بعث رسول الله (ص) علي بن
 ابي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن
 قبل حجة الوداع
 ١٠٩ كتاب حجة الوداع في سنة عشر
 ويقال لما حجة البلاغ وحجة الاسلام
 وحجة الوداع
 ١٠٩ باب
 ١١٠ باب
 خروجه عليه السلام من المدينة لحجة
 الوداع بعد ما استعمل عليها ابا
 دجانة سبأ بن حرشة الساعدي
 ويقال سباع بن عرفة الففاري
 ١١٢ باب
 صفة خروجه عليه السلام من المدينة
 الى مكة للحج
 ١١٧ باب
 بيان الموضع الذي اهل منه عليه
 السلام واختلاف الناقلين لذلك
 وترجيح الحق في ذلك
 ١٢٠ باب
 بسط البيان لما احرم به عليه السلام
- في حجته هذه من الافراد والتمتع
 أو القرآن
 ١٢٣ ذكر ما قاله انه (ص) حج متمتعاً
 ١٢٨ ذكر حجة من ذهب الى انه عليه
 السلام كان قارناً
 ١٤٠ قَضَىٰ عَلَيْهِ
 ١٤٠ قَضَىٰ عَلَيْهِ
 ١٤٣ ذكر تلبية رسول الله (ص)
 ١٤٦ قَضَىٰ عَلَيْهِ
 ١٤٩ ذكر الامان التي صلى فيها
 (ص) وهو ذاهب من المدينة الى مكة
 في عمرته وحجته
 ١٥١ باب
 دخول النبي (ص) الى مكة شرفها
 الله عز وجل
 ١٥٢ صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه
 ١٥٦ ذكر رماله عليه الصلاة والسلام في
 طوافه واضطباعه
 ١٥٩ ذكر طوافه (ص) بين الصفا والمروة
 ١٦٥ قَضَىٰ عَلَيْهِ
 ١٦٦ قَضَىٰ عَلَيْهِ
 ١٦٧ قَضَىٰ عَلَيْهِ
 ١٦٨ قَضَىٰ عَلَيْهِ
 ١٦٨ قَضَىٰ عَلَيْهِ
 ١٧٤ قَضَىٰ عَلَيْهِ

- ١٧٧ ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي
في هذا الموقف
- ١٧٧ ذكر افاضته عليه السلام من عرفات
الى المشعر الحرام
- ١٨١ فضيلة
- ١٨٣ ذكر تلبسته عليه السلام بالمزدلفة
- ١٨٣ فضيلة
- ١٨٥ ذكر رميه عليه السلام جرة اُثَيبَة
وحدها يوم النحر وكيف رماها
ومتى رماها ومن اي موضع رماها
وبكم رماها وقطعة التلبية حين رماها
- ١٨٧ فضيلة
- ١٨٩ صفة خلقه رأسه الكريم عليه الصلاة
والتسليم
- ١٨٩ فضيلة
- ١٩١ ذكر افاضته (ص) الى البيت
العتيق
- ١٩٣ فضيلة
- ١٩٤ فضيلة
- ١٩٤ فضيلة
- ١٩٩ فضيلة
- ٢٠١ فضيلة
- ٢٠٣ حديث الرسول (ص) يزور البيت
كل ليلة من ليالي منى
- ٢٠٣ فضيلة
- ٢٠٧ فضيلة
- ٢٠٨ فضيلة
- ٢١٤ سنة إحدى عشرة من الهجرة
- ٢٢٣ فضيلة
- ٢٢٣ في الآيات والأحاديث المنيرة بوفاة
رسول الله (ص) وكيف ابتدئ
رسول الله (ص) بمرضه الذي مات فيه
ذكر امره عليه السلام أبا بكر
الصديق رضي الله عنه أن يصلي
بالصحابه اجمعين
- ٢٣١ احتضاره ووفاته عليه السلام
- ٢٤٤ فضيلة
- ٢٤٤ في ذكر امور مهمة وقعت بعد وفاته
(ص) وقبل ذفنه
- ٢٤٥ قصة سقيفة بني ساعدة
- ٢٤٧ اعتراف سعد بن عبادَة بصحة ما قاله
لصديق يوم السقيفة
- ٢٥٠ فضيلة
- ٢٥٤ فضيلة في ذكر الوقت الذي توفي فيه
- ٢٦٠ صفة غسله عليه السلام كيفية الصلاة
عليه (ص)
- ٢٦٢ صفة كفنه عليه الصلاة والسلام
- ٢٦٤ كيفية الصلاة عليه (ص)

صحيفة	صحيفة
زوجاته صلوات الله وسلامه عليه	٢٦٦ صفة دفنه عليه السلام وأين دفن
واولاده (ص)	٢٧٠ آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام
٣٠١ فضله	٢٧٠ متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام
فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها	٢٧٢ صفة قبره عليه الصلاة والسلام
٣٠٣ فضله	٢٧٢ النبي صلى الله عليه وسلم
في ذكر سراريه عليه السلام	ابو بكر رضي الله عنه
٣٠٦ فضله	عمر رضي الله عنه
في ذكر اولاده عليه الصلاة والسلام	٢٧٣ ما اصاب المسلمين من المصيبة بوفاته (ص)
٣١١ باب	٢٧٦ ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام
ذكر عبيده عليه الصلاة والسلام	٢٧٨ فضله
وامانه وخدمه وكتابه وأمنائه	فيما روي من معرفة اهل الكتاب
٣٢٥ واما إماؤه عليه السلام	يوم وفاته (ص)
٣٣١ بفضله	٢٧٩ فضله
واما خدامه (ص) الذين خدموه	٢٨٠ فضله
من الصحابة من غير مواليه فمنهم	٢٨١ باب
انس بن مالك	٢٨٥ باب
٣٣٩ فضله	بيان انه عليه السلام قال لا نورث
اما كتائب الوحي وغيره بسين يديه	٢٨٧ بيان رواية الجماعة لما رواه الصحيح
صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم اجمعين	وموافقتهم على ذلك
٣٥٥ فضله	٢٩٠ فضله
٣٥٧ الفهرست	٢٩١ فضله

الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

البداية والنهاية

في

الجزء السادس

الطبعة السادسة

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشروح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المعارف
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ب

آثار النبي (ص) التي كان يختص بها في حياته من

ثياب وسلاح ومراكب

ذكر الخاتم النبي كان يلبسه عليه السلام

وقد أفرد له أبو داود في كتابه السنن كتابا على حدة، ولندكر عيون ما ذكره في ذلك مع ما نضيفه إليه، والممول في أصل ما نذكره عليه.

قال أبو داود: حدثنا عبد الرحيم بن مطرف الرؤاسي، حدثنا عيسى، عن سميد، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: أراد رسول الله (ص)، أن يكتب إلى بعض الأعاجم قليل له: إنهم لا يقرؤن كتابا إلا بخاتم، فاتخذ خاتما من فضة، ونقش فيه: محمد رسول الله، وهكذا رواه البخاري عن عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زريع عن سميد بن أبي عروبة عن قتادة به، ثم قال أبو داود: حدثنا وهب بن بقية، عن خالد، عن سميد، عن قتادة عن أنس بمعنى حديث عيسى بن يونس زاد فكان في يده حتى قبض، وفي يد أبي بكر حتى قبض، وفي يد عمر حتى قبض، وفي يد عثمان، فبينما هو عند بئر إذ سقط في البئر فأمر بها فنزحت، فلم يقدر عليه. تفرد به أبو داود من هذا الوجه، ثم قال أبو داود رحمه الله: حدثنا قتيبة بن سميد وأحمد بن صالح قالا: أنا ابن وهب، أخبرني يونس،

عن ابن شهاب ، قال حدثني أنس قال : كان خاتم النبي (ص) من ورق فضة حبشي ، وقد روى هذا الحديث البخاري من حديث الليث ، ومسلم من حديث ابن وهب ، وطلحة عن يحيى الانصاري ، وسليمان بن بلال ، زاد النسائي وابن ماجه وعثمان عن عمر خستهم عن يونس بن يزيد الالبلي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، ثم قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان خاتم النبي (ص) من فضة كله فضة منه ، وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث زهير بن معاوية الجعفي أبي خيشمة الكوفي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الوارث ، ثنا عبد العزيز ابن صهيب . عن أنس بن مالك قال : اصطنع رسول الله (ص) خاتماً ، فقال : إنا اتخذنا خاتماً ونقشنا فيه نقشاً فلا ينقش عليه أحد ، قال : فاني أرى بريقه في خنصره . ثم قال أبو داود : حدثنا نصير بن الفرج ، ثنا أبو أسامة ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : اتخذ رسول الله (ص) خاتماً من ذهب وجعل فضة مما يلي بطن كفه ، ونقش فيه محمد رسول الله . فاتخذ الناس خواتم الذهب فلما رأهم قد اتخذوها رمى به وقال : لا ألبسه أبداً ، ثم اتخذ خاتماً من فضة نقش فيه : محمد رسول الله ، ثم لبس الخاتم بعده أبو بكر ، ثم لبسه بعد أبي بكر عمر ، ثم لبسه بعده عثمان حتى وقع في بئر أريس ، وقد رواه البخاري عن يوسف بن موسى عن أبي أسامة حماد بن أسامة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي (ص) فنقش فيه محمد رسول الله ، وقال : لا ينقش أحد على خاتمي هذا ، وساق الحديث ، وقد رواه مسلم وأهل السنن الأربعة من حديث سفيان بن عيينة به نحوه ، ثم قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى ابن فارس ، ثنا أبو عاصم ، عن المفيرة بن زياد ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي (ص) قال : فالتسوه فلم يجوده ، فاتخذ عثمان خاتماً ونقش فيه محمد رسول الله ، قال : فكان يختم به أو يتختم به ، ورواه النسائي عن محمد بن معمر عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل به ، ثم قال أبو داود :

باب

في ترك الخاتم

حدثنا محمد بن سليمان لوين ، عن ابراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك أنه رأى في يد النبي (ص) خاتماً من ورق يوماً واحداً ، فصنع الناس قلبسوا ، وطرح النبي (ص) فطرح الناس ، ثم قال : رواه عن الزهري زياد بن سعد وشبيب وابن مسافر كلهم قال من ورق ، قلت : وقد رواه البخاري حدثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال حدثني أنس بن مالك

أنه رأى في يد النبي (ص)، خاتماً من ورق يوماً واحداً، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق
 ولبسوها، فطرح رسول الله (ص) خاتمه، فطرح الناس خواتيمهم، ثم علقه البخاري عن إبراهيم
 ابن سعد الزهري المدني وشبيب بن أبي حمزة وزيايد بن سعد الخراساني، وأخرجه مسلم من حديثه،
 وأفرد أبو داود بعبد الرحمن بن خالد بن مسافر كلهم عن الزهري كما قال أبو داود: خاتماً من ورق،
 والصحيح أن الذي لبسه يوماً واحداً ثم رمى به، إنما هو خاتم الذهب، لا خاتم الورق، لما ثبت في
 الصحيحين عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: كان رسول الله يلبس خاتماً من ذهب،
 فنبتذه وقال: لا ألبسه أبداً، فنبتذ الناس خواتيمهم، وقد كان خاتم الفضة يلبسه كثيراً، ولم يزل في يده
 حتى توفي صلوات الله وسلامه عليه، وكان فضه منه يعني ليس فيه فص يتفصل عنه، ومن روى أنه كان
 فيه صورة شخص فقد أهد وأخطأ، بل كان فضة كله وفضه منه، ونقشه محمد رسول الله ثلاثة أسطر:
 محمد سطر. رسول سطر. الله سطر. وكأنه والله أعلم كان منقوشاً وكتابه مقلوبة ليطلع على الاستقامة
 كما جرت العادة بهذا، وقد قيل: إن كتابته كانت مستقيمة، وتطبع كذلك، وفي صحة هذا نظر،
 واست أعرف لذلك إسناداً لا صحيحاً ولا ضعيفاً، وهذه الأحاديث التي أوردناها أنه عليه السلام كان
 له خاتم من فضة، ترد الأحاديث التي قدمناها في سنن أبي داود والنسائي من طريق أبي عتاب سهل
 ابن حماد الدلال عن أبي مكين نوح بن ربيعة عن إلياس بن الحارث بن معيقب بن أبي فاطمة عن جده
 قال: كان خاتم النبي (ص) من حديد ملوى عليه فضة، ومما يزيد ضعفاً الحديث الذي رواه أحمد وأبو
 داود والترمذي والنسائي من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم السلمى المروزي عن عبد الله بن بريدة،
 عن أبيه، أن رجلاً جاء إلى رسول الله (ص)، وعليه خاتم من شبه فقال: مالي أجد منك ريح الأصنام؟
 فطرحه، ثم جاء وعليه خاتم من حديد، فقال: مالي أرى عليك حلية أهل النار؟ فطرحه، ثم قال:
 يا رسول الله من أي شيء أتخذه؟ قال: أتخذه من ورق، ولا تتمه مثقالاً، وقد كان عليه السلام يلبسه
 في يده اليمنى كما رواه أبو داود والترمذي في الشمائل، والنسائي من حديث شريك، وأخبرني أبو
 سلمة بن عبد الرحمن القاضي، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن، عن أبيه، عن علي
 رضي الله عنه، عن رسول الله. قال شريك: وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله كان يتختم
 في يمينه، وروى في اليسرى، رواه أبو داود من حديث عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع عن ابن
 عمر أن رسول الله (ص) كان يتختم في يساره، وكان فضه في باطن كفه، قال أبو داود: رواه أبو
 إسحاق وأسامة بن زيد عن نافع في يمينه، وحدثنا هناد، عن عبدة، عن عبيد الله، عن نافع: أن
 ابن عمر كان يلبس خاتمه في يده اليسرى، ثم قال أبو داود: حدثنا عبد الله بن سعيد، ثنا يونس بن
 بكير، عن محمد بن إسحاق قال: رأيت علي الصات بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتماً في خنصره

اليمنى ، قتلت : ما هذا ؟ قال : رأيت ابن عباس يلبس خاتمه هكذا وجعل نصه على ظهروها ، قال : ولا يخال ابن عباس الا قد كان يذكر أن رسول الله (ص) ، كان يلبس خاتمه كذلك ، وهكذا رواه الترمذى من حديث محمد بن إسحاق به ، ثم قال محمد بن إسماعيل يعنى البخارى : حديث ابن إسحاق عن الصلت حديث حسن ، وقد روى الترمذى فى الشمائل عن أنس وعن جابر وعن عبد الله بن جعفر أن رسول الله (ص) كان يتختم فى اليمين ، وقال البخارى : حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى ، ثنا أبى ، عن ثامة ، عن أنس بن مالك أن أبا بكر لما استخلف كتب له وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر . ورسول سطر . والله سطر . قال أبو عبد الله : وزاد أبو أحمد ثنا الانصارى حدثنى أبى ثنا ، ثامة ، عن أنس قال : كان خاتم النبي (ص) فى يده ، وفى يد أبى بكر ، وفى يد عمر بعد أبى بكر : قال : فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخذ الخاتم فجعل يعبت به فسقط ، قال : فاختلنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزح البئر فلم يجده ، فأما الحديث الذى رواه الترمذى فى الشمائل ، حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبى يسر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، اتخذ خاتما من فضة فكان يتختم به ولا يلبسه ، فانه حديث غريب جدا . وفى السنن من حديث ابن جريح عن الزهرى عن أنس قال كان رسول الله (ص) إذا دخل الخلاء نزع خاتمه .

ذكر سيفه عليه السلام

قال الامام أحمد : ثنا شريح ، ثنا ابن أبى الزناد ، عن أبيه ، عن الاعمى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس قال : تنفل رسول الله (ص) سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذى رأى الرؤيا يوم أحد ، قال : رأيت فى سيفى ذا الفقار فلا فأولته فلا يكون فيكم ، ورأيت أنى مردف كبشا ، فأولته كبش الكتبية ، ورأيت أنى فى درع حصينة فأولتها المدينة ، ورأيت بقرا تندبح ، فبقر والله خير فبقر والله خير ، فكان الذى قال رسول الله (ص) ، وقد رواه الترمذى وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه به . وقد ذكر أهل السنن أنه سمع قائل يقول : لا سيف الا ذو الفقار ، ولا فتى الا على ، وروى الترمذى من حديث هود بن عبد الله بن سعيد ، عن جده مزينة بن جابر العبدى المصرى رضى الله عنه ، قال : دخل رسول الله (ص) مكة وعلى سيفه ذهب وفضة ، الحديث ، ثم قال : هذا حديث غريب ، وقال الترمذى فى الشمائل : حدثنا محمد بن بشار ، ثنا معاذ بن هشام ، ثنا أبى ، عن قتادة ، عن سعيد بن أبى الحسن قال : كانت قبضة سيف رسول الله (ص) من فضة ، وروى أيضا من حديث عثمان بن سعد عن ابن سيرين قال : صنعت سيفى على سيف سمرة ، وزعم سمرة أنه صنع سيفه على سيف رسول الله (ص) . وكلت حنفيا وقد صلب إلى آل على سيف من سيوف رسول الله (ص) . فلما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما بكر بلاء عند العطف كان

٦
معه فأخذه علي بن الحسين بن رين العابد بن قدم معه دمشق حين دخل علي يزيد بن معاوية ، ثم رجع معه إلى المدينة ، فثبت في الصحيحين عن المسور بن مخرمة أنه تلقاه إلى الطريق ، فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ قال فقال : لا ، قال : هل أنت معطي سيف رسول الله (ص) فإني أخشى أن يفتلك عليه القوم ، وأيم الله أن أعطيتني لا يخلص إليه أحد حتى يبلغ نفسي .

وقد ذكر للنبي (ص) غير ذلك من السلاح ، من ذلك الدروع كما روى غير واحد منهم السائب ابن يزيد ، وعبد الله بن الزبير ، أن رسول الله (ص) ظهر يوم أحد بين درعين ، وفي الصحيحين من حديث مالك عن الزهري عن أنس ، أن رسول الله (ص) دخل يوم الفتح وعلى رأسه المنفر ، فلما نزع قيل له : هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ، فقال : اقتلوه ، وعند مسلم من حديث أبي الزبير ، عن جابر أن رسول الله (ص) دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ، وقال وكيع عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه ، قال : خطب رسول الله (ص) الناس وعليه عمامة دسما ، ذكرها الترمذي في الشمائل ، وله من حديث الدراوردي ، عن عبد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسول الله (ص) إذا أتم سدما بين كتفيه ، وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا أبو شيبعة إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، ثنا مخول بن إبراهيم ، ثنا إسرائيل ، عن عاصم ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك أنه كانت عنده عصية لرسول الله (ص) فأت فدفنت معه بين جنبه وبين قميصه ، ثم قال البزار : لا نعلم رواه إلا مخول بن راشد ، وهو صدوق فيه شيعية . واحتمل على ذلك ، وقال الحافظ البيهقي بعد روايته هذا الحديث من طريق مخول هذا قال : وهو من الشيعة يأتي بأفراد عن إسرائيل لا يأتي بها غيره ، والضعف على رواياته بين ظاهر

ذكر نعله التي كان يمشي فيها

ثبت في الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله (ص) كان يلبس النعال السبتية ، وهي التي لا شعر عليها ، وقد قال البخاري في صحيحه : حدثنا محمد هو ابن مقاتل ، حدثنا عبد الله ، يعني ابن المبارك ، أنا عيسى بن طهمان ، قال : خرج إلينا أنس بن مالك بنعلين لهما قبالة ، قال ثابت البناني : هذه نعل النبي (ص) ، وقد رواه في كتاب الخنس عن عبد الله بن محمد عن أبي أحمد الزيري عن عيسى بن طهمان عن أنس ، قال : أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالة ، فحدثني ثابت البناني بعد عن أنس أنهما نعل النبي (ص) . وقد رواه الترمذي في الشمائل عن أحمد بن منيع عن أبي أحمد الزيري به ، وقال الترمذي في الشمائل : حدثنا أبو كريب ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خالد الخذاء ، عن عبد الله ابن الحارث ، عن ابن عباس قال : كان لنعل رسول الله (ص) قبالة منثنى شرهما ، وقال أيضا : ثنا إسحاق بن منصور ، أنا عبد الرزاق عن معمر ، عن ابن أبي ذئب ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي

هريرة قال : كان لنعل رسول الله (ص) ، قبالات ، وقال الترمذى : ثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله : ثنا عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية ، ثنا هشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة قال : كان لنعل رسول الله (ص) ، قبالات وأبي بكر وعمر وأول من عقد عقداً واحداً عثمان . قال الجوهرى : قال النعل بالكسر الزمام الذى يكون بين الاصبع الوسطى والى تليها . قلت : واشتهر فى حدود سنة ستائة وما بعدها عند رجل من التجار يقال له : ابن أبي الحرد ، نعل مفردة ذكر أنها نعل النبي (ص) ، فسامها الملك الأشرف موسى بن الملك الناصر أبي بكر بن أيوب منه بمال جزيل فأبى أن يبيعها ، فاتفق موته بعد حين ، فصارت إلى الملك الأشرف المذكور ، فأخذها إليه وعظمها ، ثم لما بنى دار الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة ، جعلها فى خزانة منها ، وجعل لها خادماً ، وقرّر له من المعلوم كل شهر أربعون درهما ، وهى موجودة إلى الآن فى الدار المذكورة ، وقال الترمذى فى الشمائل : ثنا محمد بن رافع وغير واحد قالوا : ثنا أبو أحمد الزبيرى ، ثنا شيخان ، عن عبد الله بن المختار ، عن موسى بن أنس ، عن أبيه قال : كانت لرسول الله (ص) ، سلة يتطيب منها .

صفة قدح النبي (ص)

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، ثنا شريك ، عن عاصم قال : رأيت عند أنس قدح النبي (ص) ، فيه ضبة من فضة ، وقال الحافظ البيهقى : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، أخبرنى أحمد ابن محمد النسوى ، ثنا حماد بن شاكر ، ثنا محمد بن إسماعيل هو البخارى ، ثنا الحسن بن مدرك ، حدثنى يحيى بن حماد أنا أبو عوانة ، عن عاصم الأحول قال : رأيت قدح النبي (ص) ، عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فلسله بفضة ، قال : وهو قدح جيد عريض من نضار ، قال أنس : لقد سقيت رسول الله (ص) ، فى هذا القدح أكثر من كذا وكذا ، قال : وقال ابن سيرين إنه كان فيه حلقة من حديد ، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال له أبو طلحة : لا تغيرن شيئاً صنعه رسول الله (ص) ، فتركه ، وقال الامام أحمد : حدثنا روح بن عباد ، ثنا حجاج بن حسان قال : كنا عند أنس فدعا بآء فيه ثلاث ضبات حديد وحلقة من حديد ، فأخرج من غلاف أسود وهو دون الربع وفوق نصف الربع ، وأمر أنس بن مالك فجعل لنا فيه ماء فأتيناه به فشربنا وصببنا على رؤسنا ووجوهنا وصلينا على النبي (ص) . انفرد به أحمد

المكحلة التى كان عليه السلام يكتحل منها

قال الامام أحمد : ثنا يزيد ، أنا عبد الله بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت لرسول الله (ص) ، مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثاً فى كل عين ، وقد رواه الترمذى وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون ، قال على بن المدينى : سمعت يحيى بن سعيد يقول : قلت لعباد بن منصور :

نصت هذا الحديث من عكرمة ، فقال : أخبرني ابن أبي يحيى عن داود بن الحصين عنه ، قلت : وقد بلغني أن بالسيار المصرية مزارا فيه أشياء كثيرة من آثار النبي (ص) ، عتني بجمعها بعض الوزراء المتأخرين ، فمن ذلك مكحلة وقيل ومشط وغير ذلك فأنه أعلم

البردة

قال الحافظ البيهقي : وأما البرد الذي عند الخلفاء فقد روي عن محمد بن إسحاق بن يسار في قصة تبوك أن رسول الله (ص) ، أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم أمانا لهم ، فاشتره أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثة دنانير — يعني بذلك أول خلفاء بني العباس وهو السفاح رحمه الله — وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفا عن سلف كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ، ويأخذ القضيبة المنسوب إليه (صلوات الله وسلامه عليه) في إحدى يديه ، فيخرج وعليه من السكينة والوقار ، ما يصدع به القلوب ، ويهزبه الأبصار ، ويلبسون السواد في أيام الجمع والأعياد ، وذلك اقتداء منهم بسيد أهل البدو والحضر ، ممن يسكن الوبر والمدر ، لما أخرجه البخاري ومسلم إماما أهل الأثر ، من حديث عن مالك الزهري عن أنس أن رسول الله (ص) ، دخل مكة وعلى رأسه المغفر ، وفي رواية وعليه عمامة سوداء ، وفي رواية قد أرخى طرفها بين كتفيه ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد قال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا اسماعيل ، ثنا أيوب ، عن محمد بن أبي بردة قال : أخرجت الينا عائشة كساء وإزارا غليظا فقالت : قبض روح النبي (ص) ، في هذين ، وللبخاري من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة وابن عباس قالا : لما نزل برسول الله (ص) ، طفق ي طرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا ، قلت : وهذه الأبواب الثلاثة لا يدري ما كان من أمرها بعد هذا ، وقد تقدم أنه عليه السلام طرحت تحته في قبره الكريم قطعة حمراء كان يصلي عليها ، ولو تقصينا ما كان يلبسه في أيام حياته لطال الفصل وموضعه كتاب اللباس من كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

أفراسه ومراكيبه عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق عن يزيد بن حبيب ، عن مرثد بن عبد الله المزني ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان للنبي (ص) ، فرس يقال له المرتجز ، وحصار يقال له عفير ، وبغلة يقال لها دلدل ، وسيفه ذو الفقار ، ودرعه ذو الفضول . ورواه البيهقي من حديث الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي نحوه ، قال البيهقي : وروينا في كتاب السنن أسماء أفراسه التي كانت عند الساعدين ، لزاز والاحيف وقيل اللخيف والظرب ، والتي ركبها لأبي طلحة يقال له المندوب ، وثاقه القصواء والمضباء والجدعاء ،

و بقلته الشبهاء ، والبيضاء . قال البيهقي : وليس في شيء من الروايات أنه مات عنهن إلا ما رويناه في بقلته البيضاء ، وسلاحه وأرض جعلها صدقة ، ومن ثيابه ، وبقلته ، وخاتمه ما رويناه في هذا الباب . وقال أبو داود الطيالسي ثنا زمعة بن صالح عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : توفي رسول الله (ص) ، وله جبة صوف في الحياكة ، وهذا إسناد جيد ، وقد روى الحافظ أبو يعلى في مسنده : حدثنا مجاهد ، عن موسى ، ثنا علي بن ثابت ، ثنا غالب الجزري عن أنس قال : لقد قبض رسول الله (ص) ، وإياه لينسج له كساء من صوف ، وهذا شاهد لما تقدم . وقال أبو سعيد بن الأعرابي : حدثنا سعدان بن نصير ، ثنا سفیان بن عيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن حسين ، عن فاطمة بنت الحسين أن رسول الله (ص) ، قبض وله بردان في الجف يعملان ، وهذا مرسل . وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا الحسن بن إسحاق التستري ، ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني ، ثنا عثمان بن عبد الرحمن بن علي ابن عروة ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء وعمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال : كان لرسول الله (ص) ، سيف قائمته من فضة وقيعته ، وكان يسميه ذا الفقار ، وكان له قوس تسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بالنحاس تسمى ذات الفضول ، وكانت له حربة تسمى السقاء ، وكان له محن يسمى الذقن ، وكان له ترس أبيض يسمى الموجز ، وكان له فرس أدم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج ، وكان له بقلته شبهاء يقال لها دلدل ، وكانت له ناقة تسمى القصواء ، وكان له حمار يقال له : يعفور ، وكان له بساط يسمى الكره ، وكان له نمره تسمى النمر ، وكانت له ركوة تسمى الصادر ، وكانت له مرآة تسمى المرآة ، وكان له مقرض يسمى الجاح ، وكان له قضيب شوحط يسمى المشوق ، قلت : قد تقدم عن غير واحد من الصحابة أن رسول الله (ص) ، لم يترك ديناراً ، ولا درهما ، ولا عبداً ، ولا أمة سوى بقلته وأرض — جعلها صدقة ، وهذا يقتضي أنه عليه السلام نجز المتق في جميع ما ذكرناه من العبيد ، والاماء ، والصدقة في جميع ما ذكر من السلاح ، والحيوانات ، والأثاث ، والمتاع مما أوردناه وما لم نورد ، وأما بقلته فهي الشبهاء ، وهي البيضاء أيضاً والله أعلم ، وهي التي أهداها له المقوقس ، صاحب الاسكندرية واسمه ، جريج بن ميناء فيما أهدى من التحف ، وهي التي كان رسول الله (ص) ، راكبها يوم حنين وهو في نحر المديونوه باسمه الكريم شجاعة وتوكلاً على الله عز وجل ، فقد قيل إنها عذرت بهمه حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام خلافته وتأخرت أيتها حتى كانت بهمه علي عند عبده الله بن جعفر فكان يجش لها الشعر حتى تأكله من ضمهها بهد ذلك ، وأما حماره يعفور ، ويصفر فيقال له عفير ، فقد كان عليه السلام يركبه في بعض الأحيان ، وقد روى أحمد من حديث محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبي

حبيب ، عن يزيد بن عبد الله العوفي ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان رسول الله (ص) يركب حماراً يقال له غفير ، ورواه أبو يعلى من حديث عون بن عبد الله عن ابن مسعود ، وقد ورد في أحاديث عدة أنه عليه السلام ركب الحمار ، وفي الصحيحين أنه عليه السلام مر وهو راكب حماراً بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وأخلاق من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، فنزل ودعاهم إلى الله عز وجل ، وذلك قبل وقعة بدر ، وكان قد عزم على عيادة سعد بن عباد ، فقال له عبد الله : لا أحسن مما تقول أيها المرء فإن كان حقاً فلا تعشنا به في مجالسنا ، وذلك قيل أن يظهر الإسلام ، ويقال إنه خر أنفه لما غشيتهم عجاوبة الدابة وقال : لا تؤذنا بتن حمارك ، فقال له عبد الله ابن رواحة : والله لريح حمار رسول الله (ص) ، أطيب من ريحك . وقال عبد الله : بل يارسول الله اغشنا به في مجالسنا فإننا نحب ذلك ، فتناور الحيان وهوا أن يقتلوا فكنهم رسول الله ، ثم ذهب إلى سعد بن عباد فشكى إليه عبد الله بن أبي . فقال : ارفق به يارسول الله ، فوالذي أكرمك بالحق لقد بعثك الله بالحق ، وأنا لننظم له الخدر لنملكه علينا ، فلما جاء الله بالحق شرق برقه ، وقد قمنا أنه ركب الحمار في بعض أيام خير ، وجاء أنه أردف معاذاً على حمار ، ولو أوردناها بالفاظها وأسانيدنا لطلال الفصل والله أعلم ، فأما ما ذكره القاضي عياض بن موسى السبتي في كتابه الشفا ، وذكره قبل إمام الحرمين في كتابه الكبير في أصول الدين وغيرهما أنه كان لرسول الله (ص) حمار يسمى زياد بن شهاب وأن رسول الله (ص) كان يبعثه ليطلب له بعض أصحابه فيجئ إلى باب أحدهم فيقتقه فيعلم أن رسول الله (ص) يطلبه ، وأنه ذكر للنبي (ص) أنه سلاة سبعين حماراً كل منها ركه نبي ، وأنه لما توفي رسول الله (ص) ذهب فتردى في بثر فمات ، فهو حديث لا يعرف له إسناد بالكلية ، وقد أنكره غير واحد من الحفاظ منهم عبد الرحمن بن أبي حاتم وأبوه رخصما الله ، وقد سمعت شيخنا الحفاظ أبا الحجاج المزني رحمه الله ينكره غير مرة إنكاراً شديداً ، وقال الحفاظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى العنبري ، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، ثنا إبراهيم ابن سويد الجذوعي ، حدثني عبد الله بن أذين الطائي ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال : أتى النبي (ص) وهو يجير حمار أسود فوقفت بين يديه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن فلان كنا سبعة إخوة كلنا ركبنا الأنبياء وأطأ صغرم ، وكنت لك فلكتي رجل من اليهود ، فكنت إذا ذكرتك كبوت به فيوجني ضرباً . قال رسول الله (ص) : فأنت يعمور ، هذا حديث

غريب جداً

وهذا أوان إيراد ما بقى علينا من متعلقات السيرة الشريفة ، وذلك أربعة كتب : الأول في الشمائل . الثاني في الدلائل . الثالث في الفضائل . الرابع في الخصائص ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

كتاب الشمائل

شمائل رسول الله (ص) وبيان خلقه الطاهر

قد صنف الناس في هذا قديما وحديثا ، كتبها كثيرة مفردة وذخيرة مفردة ، ومن أحسن من جمع في ذلك فأجاد وأفاد الامام (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى) رحمه الله ، أفرد في هذا المعنى كتابه المشهور بالشمائل ، ولنا به سماع متصل اليه ، ونحن نورد عيون ما أورده فيه ، ونزيد عليه أشياء مهمة لا يستغنى عنها المحدث والفقير ، ولنذكر أولا بيان حسنه الباهر الجليل ، ثم نشرع بعد ذلك في إيراد الجمل والتفاصيل ، فنقول والله حسبنا ونعم الوكيل .

باب

ما ورد في حسنه الباهر

قال البخارى : ثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق : قال سمعت البراء بن عازب يقول : كان النبي (ص) أحسن الناس وجها ، وأحسنهم خلقا ، ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير . وهكذا رواه مسلم عن أبي كريب عن إسحاق بن منصور ، وقال البخارى : حدثنا جعفر بن عمر ، ثنا شعبه ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب . قال : كان النبي (ص) مر بوعا بعيد ما بين المنكبين ، له شعر يبلغ شحمة أذنيه ، رأيته في حلة حمراء لم أر شيئا قط أحسن منه . قال يوسف بن أبي إسحاق : عن أبيه الى منكبيه . وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : ما رأيته من ذى لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله (ص) ، له شعر يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث وكيع به . وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا إسرائيل ، أنا أبو إسحاق ، ح وحدثنا يحيى بن أبي بكير ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء يقول : ما رأيته أحدا من خلق الله أحسن في حلة حمراء من رسول الله (ص) . وإن جمته لتضرب الى منكبيه ، قال ابن أبي بكير ، لتضرب قريبا من

منكبيه . قال - يعني ابن إسحاق - وقد سمعته يحدث به مراراً ما حدث به قط الاضحك . وقد رواه البخارى فى اللباس ، والترمذى فى الشمائل ، والنسائى فى الزينة من حديث إسرائيل به . وقال البخارى : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زهير ، عن أبي إسحاق قال : سئل البراء بن عازب أكان وجه رسول الله (ص) مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر ، ورواه الترمذى من حديث زهير بن معاوية الجعفى الكوفى عن أبي إسحاق السبىي واسمعه عمرو بن عبد الله الكوفى عن البراء بن عازب به وقال : حسن صحيح . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى الدلائل : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان ببغداد ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان ، ثنا أبو نعيم وعبد الله ، عن إسرائيل ، عن سمك أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل : أكان رسول الله (ص) وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديرًا ؛ وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى به ؛ وقد رواه الامام أحمد مولى فقال : ثنا عبد الرزاق ؛ أنا إسرائيل ؛ عن سمك أنه سمع جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله (ص) قد شحط مقدم رأسه ولحيته ؛ فاذا ادهن ومشطه لم يبين ؛ وإذا شعث رأسه تبين ؛ وكان كثير الشعر واللحية ؛ فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديرًا ؛ قال : ورأيت خاتمه عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده . وقال الحافظ البيهقى : أنا أبو طاهر الفقيه ؛ أنا أبو حامد بن بلال ؛ ثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ؛ ثنا الحارثي ؛ عن أشعث ؛ عن أبي إسحاق ؛ عن جابر بن سمرة قل : رأيت رسول الله (ص) فى ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو عندي أحسن من القمر ؛ هكذا رواه الترمذى والنسائى جميعا عن هناد بن السرى عن عيثر بن القاسم عن أشعث بن سوار ؛ قال النسائى : وهو ضعيف ؛ وقد أخطأ والصواب أبو إسحاق عن البراء ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث أشعث بن سوار ؛ وسألت محمد بن إسماعيل - يعنى البخارى - قلت : حديث أبي إسحاق عن البراء أصح أم حديثه عن جابر ؟ فرأى كلا الحديثين صحيحا ؛ وثبت فى صحيح البخارى عن كعب بن مالك فى حديث التوبة قل : وكان رسول الله (ص) إذا سراجته وجوه كأنه قطعة قر ؛ وقد تقدم الحديث بتمله ؛ وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد ، ثنا يونس بن أبي يعفور المبدى ؛ عن أبي إسحاق الهمدانى ؛ عن امرأة من همدان سماها - قالت : حججت مع رسول الله (ص) فرأيت على بعيره يطوف بالكعبة بيده محجن عليه بردان أحمران يكاد يمس منكبه ؛ إذا مر بالحجر استلمه بالحجن ثم يرفعه إليه فيقبله ؛ قال أبو إسحاق : فقلت لها : شبهته ؟ قالت كالقمر ليلة البدر لم أرقبه ولا بسمه مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إبراهيم بن المنذر ؛ ثنا عبيد الله بن موسى التيمي ؛ ثنا أسلمة بن زيد ؛ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلت للربيع بنت

معوذ : صفى لى رسول الله (ص) ، قالت : يابى لورأيته رأيت الشمس طالعة ، ورواه البيهقي من حديث يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد الله بن موسى التيبى بسنده فقالت : لورأيته لعلت الشمس طالعة ، وثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : دخل على رسول الله (ص) ، مسروراً تبرق أسارير وجهه . الحديث

صفة لون رسول الله (ص)

قال البخارى : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن خالد هو ابن يزيد ، عن سعيد - يعنى ابن هلال - عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، قال : سمعت أنس بن مالك يصف النبى (ص) ، قال : كان ربة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير ، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا بآدم ، ليس بجعد قطط ولا بسط رجل ، أنزل عليه وهو ابن أربعين ، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، قال ربيعة : فرأيت شعراً من شعره فاذا هو أحمر ، فسألت فقيل : أحمر من الطيب ، ثم قال البخارى : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك بن أنس ، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه سمعه يقول : كان رسول الله (ص) ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ، وليس بالجعد القطط ، ولا بالسبط ، بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، فتوفاه الله وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، وكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك ، ورواه أيضاً عن قتيبة ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر ، ثلاثهم عن إسماعيل بن جعفر ، وعن القاسم بن زكريا ، عن خالد بن مخلد ، عن سليمان بن بلال ثلاثهم عن ربيعة به ، ورواه الترمذى والنسائى جميعاً عن قتيبة عن مالك به ، وقال الترمذى : حسن صحيح . قال الحافظ البيهقي : ورواه ثابت عن أنس فقال : كان أزهر اللون ، قال : ورواه حميد كما أخبرنا ، ثم ساق بإسناده عن يعقوب بن سفيان ، حدثنى عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالوا : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (ص) ، أسمر اللون ، وهكذا روى هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار عن على بن خالد بن عبد الله عن حميد عن أنس ، قال : وحدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا عبد الوهاب ، قال : حدثنا حميد عن أنس قال : لم يكن رسول الله (ص) ، بالطويل ولا بالقصير ، وكان إذا مشى تكفأ وكان أسمر اللون ، ثم قال البزار : لا أعلم رواه عن حميد إلا خالد وعبد الوهاب ، ثم قال البيهقي رحمه الله : وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر البزار ، ثنا يحيى ابن جعفر ، ثنا على بن عاصم ، ثنا حميد سمعت أنس بن مالك يقول فذكر الحديث فى صفة النبى (ص) ، قال : كان أبيض يياضه الى السمرة ، قلت : وهذا السياق أحسن من الذى قبله ، وهو يقتضى أن

السرة التي كانت تلو وجهه عليه السلام من كثرة أسفاره وبروزه للشمس والله أعلم ، قد قال يعقوب ابن سفيان القسوي أيضا : حدثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالا : ثنا خالد بن عبد الله بن الجريري ، عن أبي الطفيل قال : رأيت النبي (ص) ، ولم يبق أحد رآه غيري ، قتلناه : صف لنا رسول الله (ص) ، قال : كان أبيض مليح الوجه . ورواه مسلم عن سعيد بن منصور به . ورواه أيضا أبو داود من حديث سعيد بن أبيس الجريري . عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي . قال : كان رسول الله (ص) ، أبيض مليحا ، إذا مشى كأنما ينحط في صوب ، لفظ أبي داود ، وقال الامام أحمد : حدثنا زيد بن هارون الجريري ، قال : كنت أطوف مع أبي الطفيل قال : ما بقي أحد رأى رسول الله (ص) ، غيري . قلت : ورأيت ؟ قال : نعم ، قال : قلت : كيف كانت صفته ؟ قال : كان أبيض مليحا مقصداً ، وقد رواه الترمذي عن سفيان بن وكيع ومحمد بن بشار كلاهما عن يزيد بن هارون به وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد الله بن جعفر وأبو الفضل عمه بن إبراهيم ، ثنا أحمد ابن سلة ، ثنا واصل بن عبد الأعلى الأسدي ، ثنا محمد بن فضيل ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله (ص) ، أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن علي يشبهه ، ثم قال : رواه مسلم عن واصل بن عبد الأعلى ، ورواه البخاري عن عمرو بن علي عن محمد بن فضيل ، وأصل الحديث كما ذكر في الصحيحين ، ولكن بلفظ آخر كما سيأتي ، وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جشم ، عن أبيه أن سراقه بن مالك قال : أتيت رسول الله (ص) ، فلما دنوت منه وهو على ناقه ، جعلت أنظر إلى ساقه كأنها جمارة ، وفي رواية يونس عن ابن إسحاق والله لكأنني أنظر إلى ساقه في غرزه كأنها جمارة ، قلت : يعني من شدة مياضها كأنها جمارة طلع النخل ، وقال الامام أحمد : ثنا سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أمية ، عن مولى لم - مزاحم بن أبي مزاحم - عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، عن رجل من خزاعة يقال له : محرش أو محرش ، لم يكن سفيان يقف على اسمه ، وربما قال محرش ولم أسمعه أنا ، أن النبي (ص) خرج من الجعرانة ليلا فاعتزم ثم رجع فأصبح بها كبائت فنظرت إلى ظهره كأنها سيكة فضة ، تفرد به أحمد ، وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن الحميدي عن سفيان بن عيينة ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ، حدثني عمرو بن الحارث ، حدثني عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، أخبرني محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله (ص) ، قال : كان شديد البياض ، وهذا إسناد حسن ، ولم يخرجوه ، وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا عبد الله بن لهيعة ، ثنا أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة يقول : لما رأيت شيئا أحسن من رسول الله (ص) ، كان كأن الشمس تجري في جهته ، وما رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله

س، كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكثر، ورواه الترمذى عن قتيبة عن ابن لميعة به وقال: كأن الشمس تجري في وجهه. وقال: غريب، ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد المصري، عن عمرو بن الحارث، عن أبي يونس، عن أبي هريرة، وقال: كأنما الشمس تجري في وجهه، وكذلك رواه ابن عساكر من حديث حرملة عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة فذكره وقال: كأنما الشمس تجري في وجهه، وقال البيهقي: أنا على بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا حجاج، ثنا حماد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي - يعني ابن الخنفية - عن أبيه قال: كان رسول الله (س) أزهر اللون، وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا المسعودي، عن عثمان بن حيد الله بن هرمز، عن نافع بن جبير، عن علي بن أبي طالب قال: كان رسول الله (س) مشرباً وجهه حمرة، وقال يعقوب بن سفيان: ثنا ابن الأصبهاني، ثنا شريك، عن عبد الملك بن عمير، عن نافع بن جبير، قال: وصف لنا علي النبي (س) فقال: كان أبيض مشرب الحمرة، وقد رواه الترمذى بنحوه من حديث المسعودي عن عثمان بن مسلم عن هرمز، وقال: هذا حديث صحيح، قال البيهقي: وقد روى هكذا عن علي بن من وجه آخر، قلت: رواه ابن جريج عن صالح بن سعيد عن نافع بن جبير، عن علي، قال البيهقي: ويقال: إن المشرب فيه حمرة ما ضحا للشمس والرياح، وما نحت الثياب فهو الأبيض الأزهر.

صفة وجه رسول الله (س) وذكر محاسنه

فرقه وجبينه وحاجبيه وعينه وانفه

قد تقدم قول أبي الطفيل كان أبيض مليح الوجه، وقول أنس كان أزهر اللون، وقول إبراهيم وقد قيل له: أكان وجه رسول الله (س) مثل السيف؟ - يعني في صفاته - فقال: لا، بل مثل القمر، وقول جابر بن سمرة وقد قيل له مثل ذلك، فقال: لا، بل مثل الشمس والقمر مستديراً، وقول الربيع بنت معوذ: لو رأيته لقلت الشمس طالعة، وفي رواية لرأيت الشمس طالعة، وقال أبو إسحاق السبيعي عن امرأة من همدان حجت مع رسول الله (س) فساها عنه فتأنت: كان كالقمر ليلة البدر لم أرقبه ولا بعده مثله، وقال أبو هريرة: كأن الشمس تجري في وجهه، وفي رواية في جبهته. وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان وحسن بن موسى قالا: ثنا حماد وهو ابن سلمة، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي، عن أبيه قال: كان رسول الله (س) منخم الرأس عظيم العينين أهدب الأشفار مشرب العينين بحمرة كث اللحية أزهر اللون شثن الكفين والقدمين، إذا مشى كأنما عشي في صعد، وإذا التفت التفت جميعاً. تفرد به أحمد، وقال أبو يعلى: حدثنا زكريا

ويجي الواء على ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا الحجاج ، عن سالم المكي ، عن ابن الحنفية ، عن علي أنه سئل عن صفة النبي (ص) ، فقال : كان لاقصيراً ولا طويلاً ، حسن الشعر رجله مشرباً وجهه حمرة ، ضخم الكراديس ، شثن الكفين والقدمين ، عظيم الرأس ، طويل المسربة ، لم أرقبله ولا بعمه مثله ، إذا مشى تكففاً كأنما ينزل من صيب . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : حدثني عبد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال : بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن فأتى لأخطب يوماً على الناس وحبر من أحبار يهود واقف في يده سفر ينظر فيه ، فلما رآني قال : صف لنا أبا القاسم ، فقال علي : رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل البائن ، وليس بالجمد القطط ولا بالبسط ، هو رجل الشعر أسوده ، ضخم الرأس ، مشرباً لونه حمرة ، عظيم الكراديس ، شثن الكفين والقدمين ، طويل المسربة ، وهو الشعر الذي يكون من النحر إلى السرة ، أهدب الأشعار ، مقرون الحاجبين ، صلب الجبين ، بعيد ما بين المنكبين إذا مشى تكففاً كأنما ينزل من صيب ، لم أرقبله مثله ، ولا بعمه مثله ، قال علي : ثم سكت فقال لي الحبر : وماذا ؟ قال علي : هذا ما يحضرنى ، قال الحبر في عينيه حمرة ، حسن اللحية ، حسن الفم تام الأذنين ، يقبل جميعاً ويدبر جميعاً ، فقال علي : والله هذه صفته ، قال الحبر : [وماذا ؟] قال علي : وما هو ؟ قال الحبر وفيه جناء (١) ، قال علي : هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صيب قال الحبر : فأتى أجد هذه الصفة في سفر إياي (٢) ونجمه يبعث في حرم الله وأمنه وموضع بيته ثم يهاجر إلى حرم يحرمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرم الله ، ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قوماً من ولد عمر بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود ، قال علي : هو هو ، وهو رسول الله ، قال الحبر : فأتى أشهد أنه نبي وأنه رسول الله إلى الناس كافة فلي ذلك أحياناً وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله . قال : فكان يأتي علياً فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الإسلام ، ثم خرج علي والحبر من هنالك حتى مات في خلافة أبي بكر وهو مؤمن برسول الله (ص) ، مصدق به ، وهذه الصفة قد وردت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من طرق متعددة سيأتي ذكرها ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن عبيد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده قال : سئل أوقيل لمي أفت لنا رسول الله ، فقال : كان أبيض مشرباً بياضه حمرة وكان أسود الحدقة أهدب الأشعار ، قال يعقوب : وحدثنا عبد الله ابن سلمة وسعيد بن منصور قالوا : ثنا عيسى بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة ، عن إبراهيم ابن محمد عن ولد علي قال : كان علي إذا أفت رسول الله قال : كان في الوجه تدوير أبيض أدهج العينين أهدب الأشعار ، قال الجوهري : الدهج شدة سواد العينين مع ستمها ، وقال أبو داود الطيالسي : ثنا

شعبة ، أخبرني سمالك ، سمعت جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ، ص ، أشهل العينين منهوس المقب ضليع الفم . هكذا وقع في رواية أبي داود عن شعبة أشهل العينين ، قال أبو عبيد والشعلة حمرة في مवाद العين ، والشعلة حمرة في بياض العين ، قلت : وقد روى هذا الحديث مسلم في صحيحه عن أبي موسى وبنار كلاهما عن أحمد بن منيع عن أبي قحطان عن شعبة به . وقال أشهل العينين ، وقال : حسن صحيح ، ووقع في صحيح مسلم تفسير الشكلة بطول أشفار العينين ، وهو من بعض الرواة ، وقول أبي عبيد : حمرة في بياض العين أشهر وأصح وذلك يدل على القوة والشجاعة والله تعالى أعلم ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا إسحاق بن إبراهيم حدثني عمرو بن الحرث حدثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله فقال : كان مفاض الجبين أهدب الأشفار ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو غسان ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي حدثني رجل بمكة عن ابن لأبي هالة التميمي عن الحسن بن علي عن خاله قال : كان رسول الله واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب ، أفنى العينين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان . وقال يعقوب ، ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال : كان رسول الله أفلج الثنيتين وكان إذا تكلم رنى كالنور بين ثناياه . ورواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن المنذر به . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عباد بن حمّاج عن سمالك عن جابر عن سمرة قال : كنت إذا نظرت إلى رسول الله ، ص ، قلت : أكحل العينين وليس بأكحل ، وكان في ساق رسول الله حموشة وكان لا يضحك إلا تبسماً ، وقال الامام أحمد : ثنا وكيع ، حدثني مجمع بن يحيى عن عبد الله بن عمران الأنصاري عن علي والمسدودي عن عثمان بن عبد الله عن هرم عن نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل ضخّم الرأس والاحية شثن الكفين والقدمين والكراديس مشرباً وجهه حمرة طويل المسربة إذا مشى تكفأ كأنما يقطع من صخر لم أرقبه ولا بدمه مثله . قال ابن عساكر : وقد رواه عبد الله بن داود الخزرجي عن مجمع فأدخل بين ابن عمران وبين علي رجلاً غير مسمى ثم أسند من طريق عمرو بن علي الفلاس عن عبد الله بن داود ثنا مجمع بن يحيى الأنصاري عن عبد الله ابن عمران عن رجل من الأنصار قال : سألت علي بن أبي طالب وهو محتجب بحلة سيفه في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله فقال كان أبيض اللون مشرباً حمرة أدعج العينين سبط الشعر دقيق المسربة سهل الخد كثر الاحية ذا وفرة كأن عنقه إبريق فضة له شعر من لبتة إلى سرتة كالقضيبي ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكفين والقدم إذا مشى كأنما ينحدر من صلب وإذا مشى

كأنما يتقلع من صخر وإذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا العاجز ولا اللأم (١) كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر لم أر قبله ولا بعده مثله * وقال يعقوب بن سفيان ، ثنا سعيد بن منصور : ثنا نوح بن قيس الحراني ، ثنا خالد بن خالد التميمي عن يوسف بن مازن المازني أن رجلا قال لعلي : يا أمير المؤمنين انعت لنا رسول الله ، قال : كان أبيض مشربا حمرة ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار * وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا شريك ، عن ابن عمير قال شريك : قلت له عن يا أبا عمير (عن حديثه) قال : عن نافع بن جبير عن أبيه عن علي قال : كان رسول الله ضخم الهامة مشربا حمرة شثن الكفين والقدمين ضخم اللحية طويل المسربة ضخم الكراديس يمشي في صلب يتكفأ في المشية لا قصير ولا طويل لم أر قبله ولا بعده ، وقد روى لهذا شواهد كثيرة عن علي ، وروى عن عمر نحوه * وقال الواقدي : ثنا بكير بن مسمار عن زياد بن سعد قال : سألت سعد بن أبي وقاص هل خضب رسول الله ؟ قال : لا ولا هم به ، كان شبيه في عنقه وناصيته لوأشاء أن أعدها لمدتها * قلت : ففاصته ؟ قال كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأمق ، ولا بالادم ولا بالسبط ولا بالقطط ، وكانت لحيته حسنة وجبينه صلتا ، مشربا بحمرة ، شثن الأصابع ، شديد سواد الرأس واللحية * وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : ثنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن أحمد بن فارس ، ثنا يحيى بن حاتم السكري ، ثنا بسر بن مهران ، ثنا شريك عن عثمان ابن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : إن أول شيء علمته من رسول الله قممت مكة في عمومة لي فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فأتهمنا إليه ، وهو جالس إلى زمزم ، فجلسنا إليه فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة له وفرة جمدة إلى أنصاف أذنيه ألقى الأنف براق الثنايا أدعج العينين كث اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر . وذكر تمام الحديث وطوافه عليه السلام بالبيت وصلاته عنده هو وخديجة وعلي بن أبي طالب ، وأنهم سألوا العباس عنه فقال : هذا هو ابن أخي محمد بن عبد الله وهو يزعم أن الله أرسله إلى الناس * وقال الامام أحمد : ثنا جعفر ، ثنا عوف بن أبي جميلة ، عن يزيد الفارسي قال : رأيت رسول الله في النوم في زمن ابن عباس قال : وكان يزيد يكتب المصاحف ، قال : فقلت لابن عباس : إني رأيت رسول الله في النوم ، قال ابن عباس : فأن رسول الله (ص) ، كان يقول : « إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي ، فن رأني فقد رأني » هل تستطيع أن تتعت لنا هذا الرجل الذي رأيت ؟ قال : قلت : نعم ، رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه أسمر إلى البياض ، حسن

(١) اللأم الشديد من كل شيء . كما في مستدرك تاج العروس .



الضحك ، أكل العيين ، جميل دوائر الوجه ، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه ، حتى كادت تملأ نحره * قال عوف : لا أدرى ما كان مع هذا من النعت ، قال : فقال ابن عباس : لورأيت في البيقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا * وقال محمد بن يحيى الذهلي : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن الزهري قال : سئل أبو هريرة عن صفة رسول الله فقال : أحسن الصفة وأجملها كان ربعة إلى الطول ماهو بعيد ما بين المنكبين أسيل الخدين ، شديد سواد الشعر ، أكل العين ، أهدب الأشفار ، إذا وطئ يقدمه وطئ بكلمها ، ليس لها أخص إذا وضع رداءه على منكبيه فكأنه سيكة فضة ، وإذا ضحك كاد يتلأ في الجدر ، لم أرقبه ولا بعده مثله * وقد رواه محمد بن يحيى من وجه آخر متصل فقال : ثنا إسحاق ابن إبراهيم - يعني الزبيدي - حدثني عمرو بن الحارث ، عن عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة فذكر نحو ما تقدم * ورواه الذهلي عن إسحاق بن راهويه عن الثوري عن شميل عن صالح عن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كان رسول الله كأنما صيغ من فضة ، رجل الشعر ، مفاض البطن ، عظيم مشاش المنكبين ، يطاء يقدمه جميعا ، إذا أقبل أقبل جميعا ، وإذا أدبر أدبر جميعا * ورواه الواقدي : حدثني عبد الملك عن سعيد بن عبيد بن السباق عن أبي هريرة قال : كان رسول الله شثن القدمين والكفين ضخ الساقين عظيم الساعدين ضخ العضدين والمنكبين بعيد ما بينهما ، رجب الصدر ، رجل الرأس ، أهدب العينين ، حسن الفم ، حسن اللحية ، قام الأذنين ، ربعة من القوم ، لا طويل ولا قصير ، أحسن الناس لونا ، يقبل معا ويدبر معا ، لم أر مثله ولم أسمع بمثله * وقال الحافظ أبو بكر البهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، ثنا أبو الحسن الحمودي المروزي ، ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الحافظ ، ثنا محمد بن المثني ، ثنا عثمان بن عمر ، ثنا حرب بن سريج ، صاحب الحلواني ، حدثني رجل بلبده (١) حدثني جدي قال انطلقت إلى المدينة أذكر الحديث في رؤية رسول الله قال : فإذا رجل حسن الجسم عظيم الجملة دقيق الأنف دقيق الحاجبين وإذا من لدن نحره إلى سترته كالخيط الممدود شعره ورأسه من طمرين فدنا مني وقال : السلام عليك .

ذكر شعره عليه السلام

قد ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم فسدل رسول الله (ص) ثم فرق بعد ، وقال الامام أحمد : ثنا حماد ابن خالد ، ثنا مالك ، ثنا زياد بن سعد ، عن الزهري ، عن أنس أن رسول الله (ص) سدل ناصيته

(١) كذا دون إعجام .

ما شاء أن يسدل ثم فرق بعد ، تفرد به من هذا الوجه ، وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : أنا فرقت لرسول الله رأسه صدغت فرقه عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه * قال ابن إسحاق : وقد قال محمد بن جعفر بن الزبير وكان قهها مسلما : ما هي إلا سيما من سيما النصارى تمسكت بها النصارى من الناس * وثبت في الصحيحين عن البراء أن رسول الله كان يضرب شعره الى منكبيه ، وجاء في الصحيح عنه وعن غيره الى أنصاف أذنيه ، ولا منافاة بين الحالين ، فإن الشعر تارة يطول وتارة يقصر منه فكل حكمي بحسب ما رأى ، وقال أبو داود : ثنا ابن نفيل ثنا ابن الرواد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان شعر رسول الله (ص) فوق الوفرة ودون الجملة * وقد ثبت أنه عليه السلام حلق جميع رأسه في حجة الوداع وقد مات بعد ذلك بأحد وثمانين يوما صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن مسلم ويحيى بن عبد الحميد قالا : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال قالت أم هانئ : قدم النبي (ص) مكة قنمة وله أربع غدائر - تعني ضفائر - وروى الترمذي من حديث سفيان بن عيينة * وثبت في الصحيحين من حديث ربيعة عن أنس قال بعد ذكره شعر رسول الله (ص) إنه ليس بالسبط ولا بالقطط قال : وتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . وفي صحيح البخارى من حديث أيوب عن ابن سيرين أنه قال : قلت لأنس أخضب رسول الله ؟ قال : إنه لم ير من الشيب الا قليلا * وكذا روى هو ومسلم من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس وقال حماد بن سلمة عن ثابت قيل لأنس : هل كان شاب رسول الله ؟ فقال : ما شأنه الله بالشيب ما كان في رأسه إلا سبع عشرة أو ثمانى عشرة شعرة * وعند مسلم من طريق المثني بن سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله لم يختضب انما كان شط عند العنققة يسيرا ، وفي الصدغين يسيرا ، وفي الرأس يسيرا * وقال البخارى : ثنا أبو نعيم ، ثنا همام عن قتادة قال : سألت أنسا هل خضب رسول الله (ص) ؟ قال : لا إنما كان شئ في صدغيه * وروى البخارى عن عصام بن خالد عن جرير بن عثمان قال : قلت لعبد الله بن بسر السلمي رأيت رسول الله أكل شيئا ؟ قال : كان في عنقته شعرات بيض * وتقدم عن جابر بن سمرة مثله ، وفي الصحيحين من حديث أبي إسحاق عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله هذه منه بيضاء - يعنى عنقته - وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن عثمان ، عن أبي حمزة السكرى ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشى قال : دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر رسول الله فإذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكتم رواه البخارى عن إسماعيل بن موسى عن سلام بن أبي مطيع عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن أم سلمة به ، وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، ثنا يحيى بن بكير ، ثنا إسرائيل

عن عثمان بن موهب قال : كان عند أم سلمة جلدجل من فضة ضخم فيه من شعر رسول الله فكان اذا أصاب إنساناً الحصى بعث اليها فحضرته فيه ثم ينضحه الرجل على وجهه ، قال : فبعثني أهلي اليها فأخرجته ، فاذا هو هكذا - وأشار إسرائيل بثلاث أصابع - وكان فيه خمس شعرات حمراء * رواه البخاري عن مالك بن إسماعيل عن إسرائيل * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ثنا عبيد الله ابن إياد ، حدثني إياد عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نوح رسول الله (ص) ، فلما رأيته قال : هل تدري من هذا ؟ قلت لا قال : إن هذا رسول الله ، فاقشعرت حين قال ذلك ، وكنت أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء لا يشبه الناس ، فاذا هو بشر ذو وفرة بها ردع من حناء ، وعليه بردان أخضران * ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبيد الله بن إياد بن لقيط عن أبيه عن أبي رمثة واسمه حبيب بن حيان ، ويقال رفاعة بن يثرب ، وقال الترمذي : غريب لا نعرفه إلا من حديث إياد كذا قال * وقد رواه النسائي أيضا من حديث سفيان الثوري وعبد الملك بن عمير كلاهما عن إياد بن لقيط به ببعضه ، ورواه يعقوب بن سفيان أيضا عن محمد بن عبد الله المحرمي عن أبي سفيان الحميري عن الضحاك بن حمزة بن غيلان بن جامع عن إياد بن لقيط بن أبي رمثة قال : كان رسول الله (ص) ، يخضب بالحناء والكتم ، وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه * وقال أبو داود : ثنا عبد الرحيم بن مطرف بن سفيان ، ثنا عمرو بن محمد ، أنا ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، كان يلبس النعال السبئية ويصفر لحيته بالورس والزعفران ، وكان ابن عمر يفعل ذلك * ورواه النسائي عن عبدة بن عبد الرحيم المروزي عن عمرو بن محمد المنقري به * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ : ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا الحسن بن محمد بن زياد ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا يحيى بن آدم ، ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر ، أنا يعقوب بن سفيان ، حدثني أبو جعفر محمد بن عمر بن الوليد الكندي الكوفي ، ثنا يحيى ابن آدم ، ثنا شريك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان شيب رسول الله (ص) ، نحواً من عشرين شعرة ، وفي رواية إسحاق رأيت شيب رسول الله نحواً من عشرين شعرة بيضاء في مقدمه * قال البيهقي : وحدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أحمد بن سلمان الفقيه ، ثنا هلال بن العلاء الرقي ، ثنا حسين بن عباس الرقي ، ثنا جعفر بن برقان ، ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قدم أنس ابن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز وال عليهما ، فبعث إليهما عمر وقال للرسول : سله هل خضب رسول الله (ص) ، ؟ فأتى رأيت شعراً من شعره قد لون ، فقال أنس : إن رسول الله (ص) ، قد منع بالسواد ولو عدت ما أقبل على من شبيه في رأسه ولحيته ما كنت أزيد على إحدى عشرة شية وإنما هو الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله (ص) ، هو الذي غير لونه . قلت : ونفي

أنس الخضاب معارض بما تقدم عن غيره من اثباته ، والقاعدة المقررة أن الاثبات مقدم على النفي لأن المثبت معه زيادة علم ليست عند النافي * وهكذا إثبات غيره لزيادة ما ذكر من السبب مقدم لاسباب عن ابن عمر الذي المظنون أنه تلقى ذلك عن أخته أم المؤمنين حفصة ، فان اطلاعها أتم من اطلاع أنس لأنها ربما أنها فلت رأسه الكريم عليه الصلاة والسلام .

أما ورد في منكبيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكعبيه (ص)

قد تقدم ما أخرج البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله (ص) مربوطاً بعيداً ما بين المنكبين ، وروى البخاري عن أبي النعمان عن جرير عن قتادة عن أنس قال : كان النبي (ص) ضخم الرأس والقدمين سبط الكفين ، وتقدم من غير وجه أنه عليه السلام كان شثن الكفين والقدمين ، وفي رواية ، ضخم الكفين والقدمين ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قالوا : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ينعث رسول الله (ص) قال : كان شبيح الذراعين بعيد ما بين المنكبين ، أهدب أشفار العينين * وفي حديث نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله (ص) شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس طويل المسربة ، وتقدم في حديث حجاج عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان في ساق رسول الله (ص) حموشة أي لم يكونا ضخمين ، وقال سراقبة بن مالك بن جشم : فنظرت إلى ساقه ، وفي رواية قسميه في الفرز - يعني الركاب - كأنهما جمارة أي جمارة النخل من بياضهما * وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة كان ضليع الفم ، وفسره بأنه عظيم الفم ، أشكل العينين ، وفسره بأنه طويل شق العينين منهوس العقب ، وفسره بأنه قليل لحم العقب ، وهذا أنسب وأحسن في حق الرجال * وقال الحارث بن أبي أسامة : ثنا عبد الله بن بكر ، ثنا حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم بيدي مقدم رسول الله (ص) المدينة فقالت : يا رسول الله هذا أنس غلام كاتب يخدمك ، قال : نخدتمه تسع سنين فما قال لشيء صبحت : أسأت ، ولا بئس ما صنعت ، ولا مسست شيئاً قط خزا ولا حريراً ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة قط مسكاً ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله (ص) * وهكذا رواه معتمر بن سليمان وعلي بن عاصم ومروان بن معاوية الفزاري وإبراهيم بن طهمان ، كلهم عن حميد ، عن أنس في لين كفّه عليه السلام ، وطيب رائحته صلاة الله وسلامه عليه * وفي حديث الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله كان يعطاً بقدمه كلها ليس لها أخص ، وقد جاء خلاف هذا كما سيأتي * وقال يزيد بن هارون : حدثني عبد الله بن يزيد بن مقسم قال : حدثتني عمتي سارة بنت مقسم عن ميمونة بنت كردم قالت : رأيت رسول الله بمكة وهو على ناقه وأنا مع أبي وييد رسول الله درة كدرة الكتاب فدنا منه أبي فأخذ يقدمه فأقر له رسول الله (ص) قالت : فما نسيت

طول أصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه * ورواه الامام أحمد عن يزيد بن هارون مطولا ، ورواه أبو داود من حديث يزيد بن هارون ببعضه * وعن أحمد بن صالح عن عبد الرزاق عن ابن جريح عن إبراهيم بن ميسرة عن خالته عنها ، ورواه ابن ماجه من وجه آخر عنها والله أعلم * وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبد الله بن بشران ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا محمد بن إسحاق أبو بكر ، ثنا سلمة بن حفص السعدي ، ثنا يحيى بن اليمان ، ثنا إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كانت إصبع لرسول الله خنصره من رجله متظاهرة وهذا حديث غريب .

قوامه عليه السلام وطيب رائحته

في صحيح البخاري من حديث ربيعة عن أنس قال : كان رسول الله (ص) ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالتصير * وقال أبو إسحاق عن البراء : كان رسول الله (ص) أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل ولا بالتصير . أخرجاه في الصحيحين . وقال نافع بن جبير عن علي : كان رسول الله (ص) ليس بالطويل ولا بالتصير لم أر قبله ولا بعده مثله . وقال سعيد بن منصور عن خالد بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي قال : كان رسول الله (ص) ليس بالطويل ولا بالتصير وهو إلى الطول أقرب ، وكان عرقه كاللؤلؤ ، الحديث * وقال سعيد عن روح بن قيس عن خالد بن خالد التيمي عن يوسف بن مازن الراسبي عن علي قال : كان رسول الله ليس بالذهاب طولا وفوق الربعة إذا جامع القوم غمرهم وكان عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، الحديث * وقال الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ربعة وهو إلى الطول أقرب ، وكان يقبل جميعا ويدبر جميعا ، لم أر قبله ولا بعده مثله * وثبت في البخاري من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : مامست يدي ديباجا ولا حريرا ولا شيئا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله (ص) ، ورواه مسلم من حديث سليمان بن المزينة عن ثابت عن أنس به ، ورواه مسلم أيضا من حديث حماد بن سلمة وسليمان بن المزينة عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ ، وما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت مسكا ولا عنبرا أطيب من رائحة رسول الله (ص) * وقال أحمد : ثنا ابن أبي عدي ، ثنا حميد عن أنس قال : مامست شيئا قط خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله (ص) ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله (ص) ، والاسناد ثلاثي على شرط الصحيحين ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه * وقال يعقوب بن سفيان : أنا عمرو بن حماد بن طلحة الفناد ، وأخرجه البيهقي من حديث أحمد بن حازم بن أبي عروة عنه ، قال : ثنا أسباط بن نصر عن سماك عن جابر بن سمرة قال : صليت مع رسول الله (ص) صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت

معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا * قال : وأما أنا فمسح خدي فوجدت
ليده بردا وريحاً كأنما أخرجها من جونة عطار * ورواه مسلم عن عمرو بن حماد به نحوه * وقال الامام
أحمد : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة وحجاج ، أخبرني شعبة عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال :
خرج رسول الله (ص) ، بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة ، زاد فيه
عون عن أبيه يمر من ورائها الحمار والمرأة ، قال حجاج في الحديث : ثم قام الناس فجعلوا يأخذون
يده فيمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي ، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب
ريحاً من المسك * وهكذا رواه البخاري عن الحسن بن منصور عن حجاج بن محمد الأعمش عن شعبة
فذكر مثله سواء . وأصل الحديث في الصحيحين أيضاً * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ،
أنا هشام بن حسان وشعبة وشريك ، عن يعلى بن عطاء ، عن جابر بن يزيد ، عن أبيه - يعني
يزيد بن الأسود - قال : صلى رسول الله (ص) ، فأنحرف فرأى رجلين من وراء الناس ، فدعا
بهما فجئتا ترعد فرائصهما ، فقال : مامنكما أن تصليا مع الناس ؟ قالا : يا رسول الله إنا كنا قد صلينا
في الرجال ، قال : فلا تفعلوا إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الصلاة مع الامام فليصلها معه فانها له
نافلة ، قال : فقال أحدهما استغفر لي يا رسول الله ، فاستغفر له ، قال : ونهض الناس إلى رسول الله
(ص) ونهضت معهم ، وأنا يومئذ أشب الرجال وأجلده ، قال : فمازلت أرحم الناس حتى وصلت إلى
رسول الله فأخذت يده فوضعتها إما على وجهي أو صدرى ، قال : فما وجدت شيئاً أطيب ولا أبرد
من يد رسول الله (ص) ، قال : وهو يومئذ في مسجد الخيف * ثم رواه أيضاً عن أسود بن عامر وأبي
النضر عن شعبة عن يعلى بن عطاء سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه أنه صلى مع رسول الله
(ص) الصبح فذكر الحديث قال : ثم ثار الناس يأخذون يده يمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت
بيده فمسحت بها وجهي ، فوجدتها أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك * وقد رواه أبو داود من
حديث شعبة والترمذي والنسائي من حديث هشيم عن يعلى به ، وقال الترمذي : حسن صحيح *
وقال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ثنا مسعر عن عبد الجبار بن وائل بن حجر قال : حدثني أهلي
عن أبي قال : أتى رسول الله (ص) ، بدلو من ماء فشرب منه ثم مَجَّ في الدلو ثم صب في البئر ، أو شرب
من الدلو ثم مَجَّ في البئر ، ففاح منها ريح المسك ، وهذا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان
عن أبي نعيم وهو الفضل بن دكين * وقال الامام أحمد : ثنا هشام ، ثنا سليمان عن ثابت عن أنس
قال : كان رسول الله (ص) ، إذا صلى الغداة جاء خديم المدينة بآنية فيها الماء فما يوتى بأناء الاغس
يده فيها فربما جاءوه في الغداة الباردة فيمس يده فيها * ورواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن
القاسم به * وقال الامام أحمد : حدثنا حجين بن المثنى ، ثنا عبد العزيز - يعني ابن أبي سلمة

الماجشون - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس قال : كان رسول الله (ص) يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأثت فقبل لها : هذا رسول الله نائم في بيتك على فراشك ، قال : فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة ثوبهم على الفراش ففتحت عبيرتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتصره في قواريرها ففرغ النبي (ص) فقال ما تصنعين يا أم سليم ؟ فقالت : يا رسول الله نرجو بركته لصبيانا ، قال : أصبت * ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن حجين به ، وقال أحمد : ثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال : دخل علينا رسول الله (ص) ، فقال عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلك العرق فيها ، فاستيقظ رسول الله فقال : يا أم سليم ماهذا الذي تصنعين ؟ قالت : عرقتك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب * ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن أبي النضر هاشم بن القاسم به * وقال أحمد : ثنا إسحاق بن منصور - يعني السلولى - ثنا عماره ، - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله يقبل عند أم سليم ، وكان من أكثر الناس عرقا فتأخذ له نعلما وكان يقبل عليه وحطت بين رجله خطأ وكانت تنشف العرق فتأخذه فقال : ماهذا يا أم سليم ؟ قالت : عرقتك يا رسول الله أجعله في طيبى ، قال : فسما لها بدطاء حسن ، تفرد به أحمد من هذا الوجه * وقال أحمد : ثنا محمد بن عبد الله ، ثنا حميد عن أنس قال : كان رسول الله (ص) إذا نام ذا عرق ، فتأخذ عرقه بقطنة في قارورة ، فتجعله في مسكها ، وهذا إسناد ثلاثى على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد منهما ، وقال البيهقى : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عمرو المغربي ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن شيبة ، ثنا عثمان ، ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن أم سليم أن رسول الله (ص) كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط له نعلما فيقبل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال رسول الله (ص) : يا أم سليم ماهذا ؟ فقالت : عرقتك أدوف به طيبى ، لفظ مسلم * وقال أبو يعلى الموصلى في مسنده : ثنا بسر ، ثنا حليس ابن غالب ، ثنا سفيان الثورى عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى رسول الله ، فقال : يا رسول الله إني زوجت ابنتى ، وأنا أحب أن تعيننى بشئ ، قال : ما عندى شئ ولكن إذا كان غد فأتنى بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة وآية بينى وبينك أن تدق ناحية الباب ، قال فأتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة . قال : فجعل يسلك العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة ، قال : فغناها ، ومر ابنتك أن تمس هذا العود في القارورة وتطيب به ، قال فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة الطيب فسموا بيوت المطيبين ، هذا حديث غريب جدا * وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن هشام ، ثنا موسى بن عبد الله ، ثنا عمر بن سعيد عن سعيد

عن قتادة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب ، وقالوا : مر رسول الله ﷺ في هذا الطريق ، ثم قال : وهذا الحديث رواه أيضا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعرف بريح الطيب ^(١) كان رسول الله ﷺ طيبا وريحه طيب وكان مع ذلك يحب الطيب أيضا * قال الامام أحمد : ثنا أبو عبيدة عن سلام أبي المنذر عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قال : « حجب إلى النساء والطيب وجعل قرعة عيني في الصلاة » ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، ثنا سلام أبو المنذر القاري عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : إنما حجب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرعة عيني في الصلاة * وهكذا رواه النسائي بهذا اللفظ عن الحسين بن عيسى القرشي عن صفوان بن مسلم عن سلام بن سليمان أبي المنذر القاري البصري عن ثابت عن أنس فذكره * وقد روى من وجه آخر بلفظ : « حجب إلى من دنيا كم ثلاث : الطيب والنساء وجعل قرعة عيني في الصلاة ، وليس بمحفوظ بهذا فان الصلاة ليست من أمور الدنيا وإنما هي من أهم شئون الآخرة والله أعلم

صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه (ص)

قال البخاري : ثنا محمد بن عبيد الله ، ثنا حاتم عن الجعد قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي وجع ، فمسح رأسي ودعاني بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم بين كتفيه مثل زر الحجلة ، وهكذا رواه مسلم عن قتيبة ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن إسماعيل به * ثم قال البخاري : الحجلة من حجلة الفرس الذي بين عينيه ، وقال إبراهيم بن حمزة : رز الحجلة قال أبو عبد الله الرز الرء قبل الزاي ^(٢) * وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن سمالك أنه سمع جابر ابن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شمت مقدم رأسه ولحيته ، وكان إذا ادهن لم يتبين وإذا شمت رأسه تبين ، وكان كثير شعر اللحية ، فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا بل كن المثل الشمس والقمر وكان مستديراً ، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده * حدثنا محمد بن المنثني ثنا محمد بن حزم ، ثنا شعبة عن سمالك سمعت جابر بن سمرة قال : رأيت خاتماً في ظهر رسول الله ﷺ ، كأنه بيضة حمام * وحدثنا ابن نمير ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا حسن بن صالح عن سمالك بهذا الاسناد مثله * وقال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر بن عاصم بن سليمان عن عبد الله بن سرجس

(١) بياض بالاصل . (٢) في رواية زر الحجلة أراد بالحجلة البيت كالتعبه يستتر بالثياب وتكون له أزرار كبار . وفي رواية رز الحجلة أراد بالحجلة القبة تبرز كالجراة أى تكبس ذنبها في الأرض لتبيض نعلناه عن محمود الامام .

قال : ترون هذا الشيخ - يعنى نفسه - كملت نبى الله (ص) ، وأكلت معه ورأيت العلامة التى بين كتفيه وهى فى طرف نفض كتفه اليسرى كأنه جمع (بمعنى الكف المجتمع ، وقال بيده ققبضها) عليه خيلان كهينة الثواليل * وقال أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم وأسود بن عامر قالا : ثنا شريك عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : رأيت رسول الله (ص) ، وسلمت عليه وأكلت معه وشربت من شرابه ورأيت خاتم النبوة ، قال هاشم : فى نفض كتفه اليسرى كأنه جمع فيه خيلان سود كأنها النأكيل . ورواه عن غندر عن شعبة عن عاصم عن عبد الله بن سرجس فذكر الحديث وشك شعبة فى أنه هل هو فى نفض الكتف اليمنى أو اليسرى * وقد رواه مسلم من حديث حماد بن زيد وعلى ابن مسهر وعبد الواحد بن زياد ثلاثهم عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : أتيت رسول الله (ص) ، وأكلت معه خبزاً ولحماً أو قال ثريداً ، فقلت : يا رسول الله غفر الله لك ، قال : ولك ، فقلت : أستغفر لك رسول الله ؟ قال نعم ولكم ، ثم تلا هذه الآية « واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات » قال ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نفض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال النأكيل * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا قره بن خالد ، ثنا معاوية بن قره ، عن أبيه قال : أتيت رسول الله (ص) ، فقلت : يا رسول الله أرني الخاتم ، فقال : أدخل يدك ، فدخلت يدي فى جربانه فجعلت ألس أنظر إلى الخاتم فإذا هو على نفض كتفه مثل البيضة فما منعه ذلك أن جعل يدعو لى وإن يدي لنى جربانه * ورواه النسائى عن أحمد بن سعيد عن وهب بن جرير عن قره بن خالد به * وقال الأمام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا سفيان عن إياس بن لقيط السدوسى عن أبي رمثة التيمى قال : خرجت مع أبي حتى أتيت رسول الله (ص) ، فرأيت برأسه رذع حناء ورأيت على كتفه مثل التفاحة فقال أبى : إني طيبب أفلا أطبها لك ، قال : طيبها الذى خلقها ، قال : وقال لأبى هذا ابنك ؟ قال : نعم قال : أما إنه لا يجنى عليك ولا تحبى عليه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ، ثنا عبيد الله بن زياد ، حدثنى أبى عن أبى ربيعة أورمثة ، قال انطلقت مع أبى نحو النبى (ص) ، فنظر إلى مثل السلعة بين كتفيه فقال : يا رسول الله إني كأطبب الرجال أفأعجلها لك ؟ قال : لا ، طيبها الذى خلقها . قال البيهقى : وقال الثورى عن إياس بن لقيط فى هذا الحديث : فإذا خلف كتفيه مثل التفاحة ، وقال عاصم بن بهدلة عن أبى رمثة : فإذا فى نفض كتفه مثل بكرة البعير أو بيضة الحمامة * ثم روى البيهقى من حديث سهاك بن حرب عن سلامة العجلي ، عن سلمان الفارسى ، قال : أتيت رسول الله فالتقى رداءه وقال : يا سلمان انظر الى ما أمرت به ، قال : فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمامة * وروى يعقوب بن سفيان ، عن الحميدى ، عن يحيى بن سليم عن أبى خيثم عن سعيد ابن أبى راشد ، عن التنوخى الذى بعثه هرقل إلى رسول الله (ص) ، وهو بتبوك ، فذكر الحديث كما

قدمناه في غزوة تبوك إلى أن قال : فخل حبوته عن ظهره ثم قال : ههنا امض لما أمرت به ، قال : فجلت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غفر وف الكتف مثل الحجمة الضخمة ^(١) * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن ميسرة ، ثنا عتاب سمعت أبا سعيد يقول : الخاتم الذي بين كتفي النبي (ص) ، لحمة نابذة * وقال الامام أحمد : حدثنا شريح ، ثنا أبو ليلى عبد الله بن ميسرة الخراساني عن غياث البكري قال : كنا بنجاس أبا سعيد الخدري بالمدينة فسألته عن خاتم رسول الله (ص) الذي كان بين كتفيه ، فقال باصبه السبابة هكذا لم تأسر بين كتفيه (ص) . تفرد به أحمد من هذا الوجه * وقد ذكر الحافظ أبو الخطاب بن دحية المصري في كتابه - التنوير في مولد البشير النذير - عن أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن بشر المعروف بالحكيم الترمذي أنه قال : كان الخاتم الذي بين كتفي رسول الله (ص) ، كأنه بيضة حمامة مكتوب في باطنها الله وحده ، وفي ظاهرها توجه حيث شئت فأنك منصور * ثم قال : وهذا غريب واستنكره * قال : وقيل كان من نور ، ذكره الأمام أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ في كتابه تنقل الأنوار ، وحكى أقوالا غريبة غير ذلك * ومن أحسن ما ذكره ابن دحية رحمه الله وذخيره من العلماء قبله في الحكمة في كون الخاتم كان بين كتفي رسول الله (ص) ، إشارة إلى أنه لا نبي بعدك يأتي من ورائك . قال : وقيل كان على نض كتفه لأنه يقال : هو الموضع الذي يدخل الشيطان منه إلى الانسان ، فكان هذا عصمة له عليه السلام من الشيطان * قلت : وقد ذكرنا الاحاديث الدالة على أنه لا نبي بعده عليه السلام ولا رسول ، عند تفسير قوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليا » .

باب

احاديث متفرقة توردت في صفة رسول الله (ص)

قد تقدم في رواية نافع بن جبير عن علي بن أبي طالب ، أنه قال : لم أر قبله ولا بعده مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا عبد الله بن مسلم القعنبي وسعيد بن منصور ، ثنا عمر بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة ، حدثني إبراهيم بن محمد من ولد علي ، قال : كان علي إذا نعت رسول الله (ص) ، قال : لم يكن بالطويل المعط ولا القصير المتردد ، وكان ربة من القوم ، ولم يكن بالجعد

(١) تقدم في الجزء الخامس صفحة ١٦ برسم (الحجمة) في النسختين الحلبية والمصرية ، وبرسم (الحجمة) في التيمورية . وبمراجعة مسند الامام أحمد وجدناها كما هنا (الحجمة) الضخمة وهي في النسخة المصرية أيضا كذلك وفي رواية عند الامام أيضا (مثل الحجم الضخم) عن محمود الامام .

القطا ، ولا بالسبط ، كان جندا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا المكتم ، وكان في الوجه تدوير أبيض مشربا أدعج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش والكتد ، أجرد ذومسربة ، شئن الكفين والقدمين إذا مشى تقلع كأنما يمشى في صلب وإذا التفت التفت معا ، بين كتفيه خاتم النبوة ، أجود الناس كفا وأرحب الناس صدرا ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفى الناس ذمة ، وألينهم عريكة ، وأزهمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته لم أرقبله ولا بعده مثله * وقد روى هذا الحديث الامام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الزيب * ثم روى عن الكسائي والاصمعي وأبي عمرو تفسير غريبه ، وحاصل ما ذكره مما فيه غرابة : أن المطهم هو المعتلىء الجسم ، والمكتم شديد تدوير الوجه . يعنى لم يكن بالسمين الناهض ، ولم يكن ضعيفا بل كان بين ذلك ، ولم يكن وجهه في غاية التدوير بل فيه سهولة ، وهى أحلى عند العرب ومن يعرف ، وكان أبيض مشربا حمرة وهى أحسن اللون ، ولهذا لم يكن أمهق اللون ، والادعج هو شديد سواد الحدقة ، وجليل المشاش هو عظيم رءوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين ، والكتد الكاهل وما يليه من الجسد وقوله : شئن الكفين أى : غليظهما ، وتقلع فى مشيته ، أى شديد المشية ، وتقدم الكلام على الشكلة والشملة والفرق بينهما ، والاهدب طويل أشفار العين ، وجاء فى حديث أنه كان شبح الذراعين ، يعنى غليظهما والله تعالى أعلم .

حديث أم معبد في ذلك

قد تقدم الحديث بتمامه فى الهجرة من مكة إلى المدينة حين ورد عليها رسول الله (ص) ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط الديلى ، فسألوها : هل عندها لبن أولحم يشترونه منها ؟ فلم يجدوا عندها شيئا ، وقالت : لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى ، وكانوا محملين فظفر إلى شاة فى كسر خيمتها فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت خلفها الجهد ، فقال : أتأذنين أن أحلبها ؟ فقالت : إن كان بها حلب فاحلبها ، ففدعا بالشاة فمسحها وذكر اسم الله ، فذكر الحديث فى حلبه منها ما كفاهم أجمعين ثم حلبها وترك عندها إناءها ملأى وكان يُربض الرهط ، فلما جاء بعلمها استنكر اللبن وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ولا حلوبة فى البيت والشاة عازب ؟ فقالت : لا والله إنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ، فقال : صفيه لى فوالله إني لأراه صاحب قریش الذى تطلب فقالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاعة حسن الخلق ، مديح الوجه ، لم تعبهُ ثُبْجاة ، ولم تُزْرِبه صلالة ، قسيم وسيم ، فى عينيه دعج ، وفى أشفاره وطف ، وفى صوته صحل ، أحور ، أكحل ، أزج ، أقرن ، فى عنقه سَطْع ، وفى لحيته كشانة ، إذا صبت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلو المنطق ، فصل لا تزرر ولا هذر ، كأن منطقة خرزات نظم ينحدرن ، أبهى الناس وأجمله من بعيد ،

وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربعة لا تشنؤه عين من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قدراً ، له رقاء يحفون به ، إن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود ، لا عابس ولا مفند * فقال بعلها : هذا والله صاحب قریش الذى تطلب ، ولو صادفته لالتمست أن أصحبه ، ولا جهن إن وجدت إلى ذلك سبيلا * قال : وأصبح صوت بمكة عال بين السماء والأرض يسمعون ولا يرون من يقوله وهو يقول :

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقِينَ حَلًّا خِيَمَتِي أُمُّ مَعْبُدٍ
هَما نَزَلَا بِالْبَرِّ وَأَرْحَلَا بِهِ فَأَقْلَحَ مِنْ أَمْسِي رَفِيقُ مُحَمَّدٍ
فِيَالُ قَصِيٍّ مَا رَوَى اللهُ عَنْكُمْ بِهِ مِنْ فِعَالٍ لَا تُجَارَى وَسُودِدِ
سَلُوا أَخْتَكُمْ عَنْ شَأْنِهَا وَإِنَّا فَإِنْ كُمُوْا إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ
دَعَاها بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ لَهُ بِصَرِيحِ ضَرَّةِ الشَّاةِ مُزِيدِ
فَعَادَرَهُ رَهْنًا لَدَيْهَا لِجَالِبِ يَدْرُهَا فِي مُضَرٍّ تَمُّ مُورِدِ

وقد قدمنا جواب حسان بن ثابت لهذا الشعر المبارك بمثله فى الحسن * والمقصود أن الحافظ البيهقي روى هذا الحديث من طريق عبد الملك بن وهب المنحجي قال : ثنا الحسن بن الصباح عن أبي معبد الخزاعي فذكر الحديث بطوله كما قدمناه بالفاظه * وقد رواه الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوي والحافظ أبو نعيم فى كتابه دلائل النبوة ، قال عبد الملك : قبلنى أن أبا معبد أسلم بعد ذلك ، وأن أم معبد هاجرت وأسلمت ، ثم إن الحافظ البيهقي أتبع هذا الحديث بذكر غريبه وقد ذكرناه فى الحواشي فيما سبق ونحن نذكره هنا نكتا من ذلك ، ققولها : ظاهر الوضاعة ، أى ظاهر الجمال ، أبلغ الوجه ، أى مشرق الوجه مضيئه لم تبعه نجلة قال أبو عبيد هو كبر البطن وقال غيره كبر الرأس ، ورد أبو عبيدة رواية من روى لم تبعه نجلة يعنى من النحول وهو الضعف . قلت : وهذا هو الذى فسر به البيهقي الحديث والصحيح قول أبي عبيدة ، ولو قيل : إنه كبر الرأس لكان قويا ، وذلك لقولها بدمه : ولم تزر به صعلة وهو صغر الرأس بلا خلاف ومنه يقال لولد النعامة : صعل ، لصغر رأسه ، ويقال له : الظليم ، وأما البيهقي فرواه لم تبعه نجلة يعنى من الضعف كما فسر ، ولم تزر به صعلة وهو الحاصرة ^(١) ، يريد أنه ضرب من الرجال ليس بمشفتح ^(٢) ولا ناحل ، قال : ويروى لم تبعه نجلة وهو كبر البطن ولم تزر به صعلة وهو صغر الرأس ، وأما الوسيم فهو حسن الخلق وكذلك القسم أيضا ، والدعج شدة سواد الحدة ، والوظف طول أشفار العينين ، ورواه القتيبي فى أشفاره عطف وتبعه البيهقي فى ذلك . قال : ابن قتيبة ولا أعرف

(٢٤١) كذا فى النسختين الحلبية والمصرية : وفى التيمورية قال : وهو الحاصرة .

ما هذا لأنه وقع في روايته غلط فخار في تفسيره والصواب ما ذكرناه والله أعلم * وفي صوته صَحْل وهو بحة يسيرة وهي أحلى في الصوت من أن يكون حاداً ، قال أبو عبيد : وبالصحل يوصف الأطباء ، قال : ومن روى في صوته سهل فقد غلط فان ذلك لا يكون إلا في الخيل ولا يكون في الانسان . قالت : وهو الذي أورده البيهقي . قال ويروى صحل ، والصواب قول أبي عبيد والله أعلم ، وأما قولها : أحور فستغرب في صفة النبي (ص) ، وهو قبل في العين يزنيها لا يشينها كالحول ، وقولها : أ كحل ، قد تقدم له شاهد ، وقولها : أزج ، قال أبو عبيد هو المتقوس الحاجبين ، قال : وأما قولها : أقرن فهو التقاء الحاجبين بين العينين قال : ولا يعرف هذا في صفة النبي (ص) ، الا في هذا الحديث قال : والمعروف في صفته عليه السلام أنه أبلغ الحاجبين ، في عنقه سطح قال أبو عبيد : أى طول ، وقال غيره : نور قالت : والجمع ممكن بل متين ، وقولها إذا صمت فعليه الوقار ، أى الهيبة عليه في حال صمته وسكوته وإذا تكلم سما أى علا على الناس وعلاه البهاء أى في حال كلامه حلو المنطق فصل أى فصيح بليغ يفصل الكلام ويبينه ، لا نزر ولا هذر ، أى لا قليل ولا كثير ، كأن منطقه خرزات نظم ، يعنى الذى من حسنه وبلاغته وفصاحته وبيانه وحلاوة لسانه ، أبهى الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب ، أى هو مليح من بعيد ومن قريب ، وذكرت أنه لا طويل ولا قصير بل هو أحسن من هذا ومن هذا ، وذكرت أن أصحابه يعظمونه ويخدمونه ويبادرون إلى طاعته وما ذلك إلا لجلالته عندهم وعظمته في نفوسهم ومحبتهم له وأنه ليس بعابس أى ليس يعبس ، ولا يفند أحداً أى يهجنه ويستقل عقله بل جميل المعاشرة حسن الصحبة صاحبه كريم عليه وهو حبيب إليه صلى الله عليه

حديث هند بن أبي هالة في ذلك

وهند هذا هو ربيب رسول الله (ص) ، أمه خديجة بنت خويلد وأبوه أبو هالة كما قدمنا بيانه . قال يعقوب بن سفيان الفسوى الحافظ (رحم الله) : حدثنا سعيد بن حماد الأنصارى المصرى وأبو غسان مالك ابن إسماعيل الهندى قالا : ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي ، قال : حدثني رجل بمكة عن ابن لأبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال : سألت خالي هند بن أبي هالة - وكان وصافاً - عن حلية رسول الله (ص) - وأنا أشتهى أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به - فقال : كان رسول الله (ص) - نغماً مفعماً يتلألاً وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر أطول من المربع وأقصر من المشنب عظيم الهامة رجل الشعر إذا تفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، ذا وفرة أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقى القرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كثر اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء يعنى الفضة فعتدل الخلق بادن متماسك سواء البطان والصد. رعر يض الصدر بعيدا بين

المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والدمرة بشعر يجرى كخياط عارنى النديين
والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط
الغضب شثن الكفين والقدمين سابل الاطراف خصان الأخصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء
إذا زال زال قلما يخطو تكفيا ويمشى هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صلب وإذا التفت
التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق
أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام * قلت : صف لى منطقه ، قال : كان رسول الله (ص) متواصل الأحران
دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم فى غير حاجة طويل السكوت يفتح الكلام ويختمه بأشداقه
يشكم بجوامع الكلم ، فصل لا فضول ولا تقصير دبت ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعمة وإن
دقت لا ينم منها شيئا ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شئ حتى ينتصر له ، وفى رواية :
لا تغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعرض للحق لم يعرفه أحد ولم يغم لغضبه شئ حتى ينتصر له لا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث يصل بها يضرب براحتة
المنى باطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غص طرفه ، جل ضحكه التبسم
ويقتر عن مثل حب النمام * قال الحسن فكتمتها الحسن بن على زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقنى
إليه فسأله عما سأله عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكاه فلم يدع منه شيئا قال
الحسن : سألت أبى عن دخول رسول الله (ص) ، فقال : كان دخوله لنفسه مأذون له فى ذلك وكان إذا
أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزءا لله وجزءا لأهله ، وجزءا لنفسه ، ثم جزأ جزأه بين
الناس فرد ذلك على العامة والخاصة لا يدخر عنهم شيئا ، وكان من سيرته فى جزء الأمة إيثار أهل
الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم فى الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحوائج
فيتشغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسأله عنهم وأخبارهم بالذى ينبغي ويقول : ليمبلغ
الشاهد الغائب ، وأبلغونى حاجة من لا يستطيع إبلاغى حاجته ، فانه من بلغ سلطانا حاجة من لا
يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من أحد غيره
يدخلون عليه زوارا ولا يفرقون إلا عن ذواق وفى رواية ولا يفرقون إلا عن ذوق ، ويخرجون أدلة
يعنى فقهاء . قال : وسأله عن مخرجه كيف كان يضع فيه ، فقال : كان رسول الله (ص) يحزن لسانه
الابما يعينهم ويؤلفهم ولا ينفهم ، ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ، ويحذر الناس ، ويحترس منهم
من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خاتمه ، بتقعد أصحابه ويسأل الناس عما فى الناس ، ويحسن
الحسن وقويه ، ويقبح القبيح ويوهيه ، معتدل الأمر غير مختلف لا ينفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا
لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوزده ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعظمهم

نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة . قال : فسألته عن مجلسه كيف كان فقال :
كان رسول الله (س) لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيظانها وإذا
اتتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ، ويأمر بذلك ، يعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسيه
أن أحدا أكرم عليه منه ، من جالسه أو قامه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة
لم يرده الا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في
الحق سواء ، مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تؤن فيه الحرم ،
ولا تُنمى فلتاته ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير
يؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب . قال : فسألته عن سيرته في جلسائه فقال : كان رسول الله
(س) دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا
مزاح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه [راجيه] (١) ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث : المرء ،
والأكثر ، وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث : كان لا ينم أحدا ، ولا يميزه ، ولا يطلب عورته ولا
يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير ، فإذا سكث تكلموا
ولا يتنازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على
الجفوة في منطقته ومسألته حتى ان كان أصحابه يستحلونه (٢) في المنطق ويقول : إذا رأيتم طالب حاجة
فاردوه ، ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أوقيام . قال
فسألته كيف كان سكوته ؟ قال : كان سكوته على أربع : الحلم والحنر والتقدير والتفكر . فأما تقديره
ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس وأما تذكره أو قال تفكره فبقيا يبق ويبنى ، وجمع له (س) ،
الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستغزه ، وجمع له الحنر في أربع : أخذه بالحسن ، والقيام لهم
فيما جمع لهم الدنيا والآخرة (س) ، * وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو عيسى الترمذى رحمه
الله في كتاب شمائل رسول الله (س) ، عن سفیان بن وكيع بن الجراح عن جميع بن عمر بن عبد الرحمن
المجلى حدثني رجل من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله سماه غيره يزيد بن عمر عن ابن
لأبي هالة عن الحسن بن علي قال : سألت خالي فذكره وفيه حديثه عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن
أبي طالب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري لفظا
وقراءة عليه : أنا أبو محمد الحسن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن
أبي طالب القعنبى صاحب كتاب النسب ببغداد ، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد بالمدينة سنة ست وستين ومائتين ، حدثني علي

(١) هذه الزيادة من الشمائل . (٢) في التيمورية « يستحلونه » .

ابن جعفر بن محمد عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن علي بن الحسين بن علي عن أبيه محمد بن علي بن الحسين قال : قال الحسن سألت خالي هند بن أبي هالة فذكره قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي رحمه الله في كتابه الأطراف بعد ذكره ما تقدم من هاتين الطريقتين : وروى إسماعيل بن مسلم بن قعنب القعنبي عن إسحاق بن صالح الخزومي عن يعقوب التيمي عن عبد الله ابن عباس أنه قال لهند بن أبي هالة وكان وصافا لرسول الله - : صف لنا رسول الله (ص) ، فذكر بعض هذا الحديث ، وقد روى الحافظ البيهقي من طريق صديح بن عبد الله الفرغاني وهو ضعيف عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن جعفر بن محمد عن أبيه ، وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة حديثا مطولا في صفة النبي (ص) ، قريبا من حديث هند بن أبي هالة . وسرده البيهقي بتمامه وفي أثناءه تفسير ما فيه من الغريب وفيما ذكرناه غنية عنه والله تعالى أعلم * وروى البخاري عن أبي عاصم الضحاك عن عمر بن سعيد بن أحمد بن حسين ، عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال : صلى أبو بكر البصر بعد موت النبي (ص) ، بليال فخرج هو وعلى يمشيان ، فاذا الحسن بن علي يلعب مع الذئبان ، قال فاحتله أبو بكر على كاهله وجعل يقول : يا بيا ، شبه النبي ليس شبيها بعلي وعلى يضحك منهما رضي الله عنهما وقال البخاري : ثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا إسماعيل بن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله (ص) ، وكان الحسن بن علي يشبهه * وروى البيهقي عن أبي علي الروذباري عن عبد الله بن جعفر بن شاذب الواسطي عن شعيب بن أيوب الصريفي عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن هاني عن علي رضي الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله (ص) ، ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله (ص) ، ما كان أسفل من ذلك .

باب

ذكر أخلاقه وشأنه الطاهرة (ص)

قد قدمنا طيب أصله ومحتده ، وطهارة نسبه وولده ، وقد قال الله تعالى : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » . وقال البخاري : حدثنا قتيبة ، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) ، قال : « بعثت من خير قرون بني آدم قرنا بعد قرن حتى كنت من القرن الذي كنت فيه » * وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله (ص) : « إن الله اصطفى قريشا من بني إسماعيل ، واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفاني من بني هاشم » وقال الله تعالى : [ن والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة ربك بمجنون * وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لملى خلق عظيم] * قال العوفي عن ابن عباس : في قوله تعالى - [وإنك لملى خلق عظيم]

يعنى - وإنك لعلى دين عظيم - وهو الاسلام * وهكذا قال مجاهد وابن مالك والسدى والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وقال عطية : لعلى أدب عظيم * وقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام قال : سألت عائشة أم المؤمنين فقلت : أخبريني عن خلق رسول الله (ص) ، فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، فقالت : كان خلقه القرآن * وقد روى الامام أحمد عن إسماعيل بن علية ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن البصرى قال : وسئلت عائشة عن خلق رسول الله (ص) ، فقالت : كان خلقه القرآن * وروى الامام أحمد عن عبد الرحمن ابن مهدي والنسائي من حديثه ، وابن جرير من حديث ابن وهب كلاهما عن معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير قال : حججت فدخلت على عائشة فسألتها عن خلق رسول الله (ص) ، فقالت : كان خلقه القرآن * ومنى هذا أنه عليه السلام .هما أمره به القرآن امثله ، وهما نهاه عنه تركه . هذا ما جبله الله عليه من الأخلاق الجبلية الأصلية العظيمة التي لم يكن أحدهم من البشر ولا يكون على أجهل منها ، وشرع له الدين العظيم الذي لم يشرعه لأحد قبله ، وهو مع ذلك خاتم النبيين فلا رسول بعده ولا نبي (ص) ، فكان فيه من الحياء والكرم والشجاعة والحلم والصفح والرحمة وسائر الأخلاق الكاملة ما لا يحصى ولا يمكن وصفه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا سليمان ، ثنا عبد الرحمن ثنا الحسن بن يحيى ثنا زيد بن واقد عن بشر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله (ص) ، فقالت : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه * وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أحمد بن سهل البخارى ، أنا قيس بن أنيف ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران عن زيد بن بابنوس ^(١) قال : قلنا لعائشة يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله (ص) ؟ قالت : كان خلق رسول الله (ص) . ثم قالت أتقرأ سورة المؤمنون إقرأه قد أفلح المؤمنون ، إلى العشر قالت : هكذا كان خلق رسول الله (ص) * وهكذا رواه النسائي عن قتيبة * وروى البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير فى قوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین » . قال : أمر رسول الله (ص) ، أن يأخذ العفو من أخلاق الناس * وقال الامام أحمد : حدثنا سعيد بن منصور ، ثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن مجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) ، « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » تفرد به أحمد . ورواه الحافظ أبو بكر الخرائطى فى كتابه فقال : « وإنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق * وتقدم ما رواه البخارى من حديث أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله (ص) أحسن الناس وجهاً ، وأحسن الناس خلقاً * وقال مالك عن الزهري

عن عروة عن عائشة أنها قالت : ما خير رسول الله (ص)، بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا فان كان إثمًا كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها * ورواه البخارى ومسلم من حديث مالك * وروى مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله (ص)، بيده شيئًا قط لآعبدًا ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا نيل منه شيء فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله عز وجل * وقد قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله (ص)، بيده خادما له قط ولا امرأة ، ولا ضرب بيده شيئًا إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما ، حتى يكون إثمًا ، فإذا كان إثمًا كان أبعد الناس من الاثم ، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمة الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شعبة عن أبي إسحاق ، سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول : سمعت عائشة وسألها عن خلق رسول الله (ص)، فقالت : لم يكن فاحشا ولا متفحشا ، ولا سخابا في الاسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، أو قال يعفو وينفر . شك أبو داود * ورواه الترمذى من حديث شعبة وقال : حسن صحيح * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن على قالا : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ينعت رسول الله قال : كان يقبل جميعا ويدبر جميعا بأبي وأمي لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق * زاد آدم ولم أر مثله قبله ولم أر مثله بعده * وقال البخارى : ثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال : لم يكن النبي (ص)، فاحشا ولا متفحشا وكان يقول : إن من خياركم أحسنكم أخلاقا * ورواه مسلم من حديث الاعمش به * وقد روى البخارى من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن على عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو أنه قال : إن رسول الله موصوف في التوراة بما هو موصوف في القرآن ، [يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا] وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ويفتح أعينها عميا ، وأذا نادى بها ، وقلوبا غلفا » وقد روى عن عبد الله بن سلام وكعب الأحماس * وقال البخارى : ثنا مسدد ، ثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد قال : كان النبي (ص)، أشد حياء من المنذر في خدرها * حدثنا ابن بشار ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا : ثنا شعبة مثله وإذا كره شيئًا عرف ذلك في وجهه ، ورواه مسلم من حديث شعبة * وقال الامام أحمد : ثنا أبو عاصم ثنا فليح عن هلال بن على عن أنس بن مالك قال : لم يكن رسول الله (ص)،

سباباً ولا لداً ولا فاحشاً ، كان يقول لأحسداً عند المداخلة : ماله تربت جبينه . ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح * وفي الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله (ص) أحسن الناس وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت ، فلتقاهم رسول الله راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول : لم تراعوا لم تراعوا ، قال : وجدناه ببحراً ، أو إنه لبحر ، قال وكان فرساً يبطاً * ثم قال مسلم : ثنا بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع عن سعيد عن قتادة عن أنس قال : كان فزع بالمدينة فاستعمار رسول الله (ص) ، فرسا لأبي طلحة يقال له مندوب فركبه فقال : مارأينا من فزع وإن وجدناه لبحراً ، قال : كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله (ص) . وقال أبو إسحاق السبدي عن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب قال : لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برؤسهم ، وكان أشد الناس بأساً * رواه أحمد والبيهقي * وتقدم في غزوة هوازن أنه عليه السلام لما فرجهم من أصحابه يومئذ ثبت وهو راكب بغلته وهو ينوء باسمه الشريف يقول : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، وهو مع ذلك يركضها إلى نحر الأعداء . وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة العظيمة والتوكل التام صلوات الله عليه * وفي صحيح مسلم من حديث إسماعيل ابن علقمة عن عبد العزيز عن أنس قال : لما قدم رسول الله المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بنا إلى رسول الله فقال : يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك قال : نخدمته في السفر والحضر ، والله ما قال لي شيء صنعت لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا شيء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا ؟ * وله من حديث سعيد بن أبي بردة عن أنس قال : خدمت رسول الله تسع سنين فما أعلمه قال لي قط : لم فعلت كذا وكذا ؟ ولا عاب علي شيئاً قط * وله من حديث عكرمة بن عمار عن إسحاق قال أنس : كان رسول الله (ص) من أحسن الناس خلقاً فأرسلني يوماً لحاجة فقلت : والله لا أذهب . وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به رسول الله (ص) ، — فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق فاذا رسول الله (ص) قد قبض بقفاي من ورائي قال : فنظرت إليه وهو يضحك فقال : يا أنيس ذهبت حيث أمرتك ؟ فقلت : نعم أنا أذهب يا رسول الله . قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال شيء صنعت لم صنعت كذا وكذا أول شيء تركته هلاً فعلت كذا وكذا * وقال الامام أحمد : ثنا كثير ، ثنا هشام ، ثنا جعفر ، ثنا عمران القصير عن أنس بن مالك قال : خدمت النبي (ص) عشر سنين فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلأمني ، وإن لأمني أحد من أهله إلا قال : دعوه فلو قدر — أو قال قضى — أن يكون كان * ثم رواه أحمد عن علي بن ثابت عن جعفر هو ابن برقان عن عمران البصري وهو القصير عن أنس فذكره ، تفرد به الامام أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا

عبد الصمد ، ثنا أبي ، ثنا أبو التياح ، ثنا أنس قال : كان رسول الله (ص) أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير ، قال : أحسبه قال فطيماً ، قال : فكان إذا جاء رسول الله (ص) فرآه قال : أبا عمير ما فعل النغير ، قال فغير كان يلعب به ، قال : فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يقوم رسول الله (ص) ونقوم خلفه يصلي بنا ، قال : وكان بساطهم من جريد النخل * وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن أبي التياح يزيد بن حميد عن أنس بنحوه * وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : كان رسول الله (ص) أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، فلرسول الله (ص) أجود بالخير من الرياح المرسلة * وقال الامام أحمد : حدثنا أبو كامل ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا سلم العلو ، سمعت أنس بن مالك أن النبي (ص) رأى على رجل صفة فكرهاها قال فلما قام قال : لو أمرتم هذا أن ينسل عنه هذه الصفة . قال : وكان لا يكاد يواجه أحداً بشيء يكرهه * وقد رواه أبو داود والترمذي في الشمائل ، والنسائي في اليوم والليلة من حديث حماد بن زيد عن سلم بن قيس العلو البصري . قال أبو داود : وليس من ولد علي بن أبي طالب ، وكان يبصر في النجوم ، وقد شهد عند عدي بن أرطاة على رؤية الهلال فلم يجز شهادته * وقال أبو داود : ثنا عثمان ابن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت : كان النبي (ص) إذا بلغه عن رجل شيء لم يقل ما بال فلان يقول ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا * وثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) قال : لا يملأني أحد عن أحد شيئاً ، إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر * وقال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع النبي (ص) وعليه برد غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذب بردائه جبناً شديداً حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله (ص) ، فاذا قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبرته ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك ، قال : فالتفت إليه رسول الله (ص) فضحك ثم أمر له بطاء . أخرجاه من حديث مالك * وقال الامام أحمد : ثنا زيد بن الجلباب ، أخبرني محمد ابن هلال القرشي عن أبيه أنه سمع أبا هريرة يقول : كنا مع رسول الله (ص) في المسجد فلما قام قنا معه فجاء أعرابي فقال : اعطني يا محمد ، فقال : لا وأستغفر الله ، فجذبه بحجزته فغدشه ، قال : فهموا به فقال : دعوه قال ثم أعطاه ، قال : فكانت يمينه : لا وأستغفر الله ، وقد روى أصل هذا الحديث أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن محمد بن هلال بن أبي هلال مولى بني كعب عن أبيه عن أبي هريرة بنحوه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن ثمامة بن عتبة عن زيد بن أرقم قال : كان رجل من الأنصار يدخل على رسول الله (ص) ويأتمنه وأنه عقد

له عقداً وألقاه في بئر فصرع ذلك رسول الله (ص)، فأماه ملكان يعودانه فأخبراه أن فلانا عقد له عقداً وهي في بئر فلان، ولقد اصفر الماء من شدة عقده، فأرسل النبي (ص)، فاستخرج العقد، فوجد الماء قد اصفر فخل القد وثام النبي (ص)، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبي (ص)، فما رأيته في وجه النبي (ص)، حتى مات * قلت والمشهور في الصحيح : أن لبيد بن الأعصم اليهودي هو الذي سحر النبي (ص)، في مشط ومُشاقة في جفّة طامة ذكر تحت بئر ذروان، وأن الحال استمر نحو ستة أشهر حتى أنزل الله سورتي المعوذتين ويقال : إن آياتهما إحدى عشرة آية وأن عقد ذلك الذي سحر فيه كان إحدى عشرة دقة، وقد بسطنا ذلك في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله أعلم * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم، ثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائى، ثنا زيد العمى عن أنس ابن مالك قال : كان رسول الله (ص)، إذا صافح أو صافحه الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده، وإن استقبله بوجه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف عنه، ولا يرى مقدما ركبتيه بين يدي جلياس له * ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمران بن زيد الثعلبي أبي يحيى الطويل الكوفي عن زيد بن الحواري العمي عن أنس به * وقال أبو داود : ثنا أحمد بن منيع، ثنا أبو قطن ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : ما رأيت رجلاً قط التزم أذن النبي (ص)، فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحى رأسه، وما رأيت رسول الله (ص) أخذ يده رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده . تفرد به أبو داود * قال الامام أحمد : وحدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالوا : ثنا شعبة قال ابن جعفر في حديثه قال : سمعت علي بن يزيد قال قال : أنس بن مالك ان كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة لتجى فتأخذ بيد رسول الله (ص)، فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت * ورواه ابن ماجه من حديث شعبة، وقال الامام أحمد : ثنا هشيم، ثنا حميد عن أنس بن مالك قال : إن كانت الامة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله (ص)، فتنتلق به في حاجتها * وقد رواه البخارى في كتاب الادب من صحيحه معلقا فقال : وقال محمد بن عيسى هو ابن الطباع : ثنا هشيم فذكره * وقال الطبراني : ثنا أبو شعيب الحراني، ثنا يحيى بن عبد الله اللبالبلى، ثنا أيوب بن نهيك، سمعت عطاء بن أبي رباح، سمعت ابن عمر، سمعت رسول الله (ص)، رأى صاحب بئر فاشترى منه قميصاً بأربعة دراهم فخرج وهو عليه فاذا رجل من الانصار فقال : يا رسول الله اكسني قميصاً كسك الله من ثياب الجنة فترع القميص فكساه إياه ثم رجع إلى صاحب الحاتوت فاشترى منه قميصاً بأربعة دراهم وبنى معه درهمان، فاذا هو بجارية في الطريق تبكي فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : يا رسول الله دفع إلى أهلى درهمين اشترى بهما دقيقتا فهل كما، فدفع إليها رسول الله (ص) الدرهمين الباقيين ثم انقلب وهي تبكي فدعاها فقال ما يبكيك وقد أخنت الدرهمين ؟ فقالت : أخاف أن

يضربوني ، فشئى معها إلى أهلها فسلم فعرفوا صوته ثم عاد فسلم ثم عاد فسلم ثم عاد فنلت فردوا ، فقال :
 أسمعتم أول السلام ؟ قالوا : نعم ولكن أحببنا أن تزيدنا من السلام فما أشخصك بأينا وأمنا ، فقال :
 أشقت هذه الجارية أن تضربوها ، فقال صاحبها : هي حرة لوجه الله لمشاك معها ، فبشرهم رسول الله
 بالخير والجنة . ثم قال : لقد بارك الله في العشرة : كسا الله نبيه قميصا ورجلا من الانصار قميصا وأعتق
 الله منها رقبة وأحمد الله هو الذى رزقنا هذا بقدرته * هكذا رواه الطبراني وفى إسناده أيوب بن
 نبيك الحلبي وقد ضعفه أبو حاتم ، وقال أبو زرعة منكر الحديث ، وقال الأزدى متروك * وقال
 الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس أن امرأة كان فى عقلها شئ فقالت :
 يا رسول الله إن لى حاجة ، فقال : يا أم فلان انظري أى الطرق شئت فقام معها يناجيا حتى قضت
 حاجتها ، وهكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة * وثبت فى الصحيحين من حديث الأعمش
 عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله
 وإلا تركه * وقال الثورى عن الأسود بن قيس عن شيخ العوفى ^(١) عن جابر قال : أتانا رسول الله
 فى منزلنا فذبحنا له شاة فقال : كأنهم علموا أننا نحب اللحم الحديث ، وقال محمد بن إسحاق عن يعقوب
 ابن عتبة عن عمر بن عبد العزيز عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال : كان رسول الله (ص) ،
 إذا جلس يتحدث كثيرا ما يرفع طرفه إلى السماء ، وهكذا رواه أبو داود فى كتاب الادب من سننه
 من حديث محمد بن إسحاق به * وقال أبو داود : حدثنا سلمة بن شعيب ، ثنا عبد الله بن إبراهيم ، ثنا
 إسحاق بن محمد الانصارى عن ربيع بن عبد الرحمن عن أبيه عن جدته أبي سعيد الخدرى أن رسول
 الله (ص) ، كان إذا جلس احتجى يديه * ورواه البزار فى مسنده ولفظه : كان إذا جلس نصب ركبتيه
 واحتجى يديه ، ثم قال أبو داود : ثنا حفص بن عمر وموسى بن إسماعيل قالا : ثنا عبد الرحمن بن
 حسان العنبرى ، حدثنى جدتاي صفية ودحية ابنتا عليبة قال موسى ابنة حرملة وكاتنا ريبقى قيلة
 بنت مخزومة وكانت جدة أبيهما أنها أخبرتهما أنها رأت رسول الله (ص) ، وهو قاعد القرفصاء قالت :
 فلما رأيت رسول الله المتخشم فى الجلسة أرعدت من الفرق * ورواه الترمذى فى الشمائل وفى الجامع
 عن عبد بن حميد عن عفان بن مسلم بن عبد الله بن حسان به . وهو قطعة من حديث طويل قد ساقه
 الطبراني بتمامه فى معجمه الكبير * وقال البخارى : ثنا الحسن بن الصباح البزار ، ثنا سفيان عن
 الزهرى عن عروة عن عائشة أن رسول الله (ص) ، كان يحدث حديثا لوعده العاد لأحصاه . قال
 البخارى : وقال الليث : حدثنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت :

(١) لعله شقيق الكوفى ، وهو شقيق بن سلمة الاسدى أبو وائل الكوفى أحد سادة التابعين ،

وقد أخذ عنه الأسود بن قيس - محمود الامام .

ألا أعجبك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله (ص)، يسمعي ذلك وكنت أسبّح فقام قبل أن أقضى سبّحتي ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله (ص)، لم يكن يسرد الحديث كسر دم * وقد رواه أحمد عن علي بن إسحاق، ومسلم عن حرمة، وأبو داود عن سليمان بن داود كلهم عن ابن وهب عن يونس بن يزيد به، وفي روايتهم: ألا أعجبك من أبي هريرة فذكرت نحوه * وقال الامام أحمد: حدثنا وكيع عن سفيان عن أسامة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: كان كلام النبي (ص)، فصلا يفهمه كل أحد لم يكن يسرد سردا * وقد رواه أبو داود عن ابن أبي شيبة عن وكيع * وقال أبو يعلى: ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، ثنا عبد الله بن مسعر، حدثني شيخ أنه سمع جابر بن عبد الله - أو ابن عمر - يقول: كان في كلام النبي (ص)، ترتيل أو ترسيل * وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا عبد الله بن المنثى عن ثمامة عن أنس أن رسول الله (ص)، كان إذا تكلم بكلمة ردها ثلاثا وإذا أتى قوما يسلم عليهم سلم ثلاثا، ورواه البخاري من حديث عبد الصمد * وقال أحمد: ثنا أبو سعيد بن أبي مريم، ثنا عبد الله بن المنثى، سمعت ثمامة بن أنس يذكر أن أنسا كان إذا تكلم تكلم ثلاثا ويذكر أن النبي (ص)، كان إذا تكلم تكلم ثلاثا، وكان يستأذن ثلاثا وجاء في الحديث الذي رواه الترمذي عن عبد الله بن المنثى عن ثمامة عن أنس أن رسول الله (ص)، كان إذا تكلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه، ثم قال الترمذي حسن صحيح غريب * وفي الصحيح أنه قال: أوتيت جوامع الكلم وأختصر الحكم اختصارا * قال الامام أحمد حدثنا حجاج، حدثنا ليث، حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله (ص)، يقول: بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبيننا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي، وهكذا رواه البخاري من حديث الليث * وقال أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى، ثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): نصرت بالرعب، وأوتيت جوامع الكلم، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي * تفرد به أحمد من هذا الوجه، وقال أحمد: حدثنا يزيد، ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص)، نصرت بالرعب، وأوتيت جوامع الكلم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فقلت في يدي، تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم * وثبت في الصحيحين من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث، حدثني أبو النضر عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله (ص)، مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم * وقال الترمذي: ثنا قتيبة، ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال: ما رأيت أسدا أكثر تبسما من رسول الله (ص)، * ثم

رواه من حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال : ما كان ضحك رسول الله (ص) إلا تبسماً، ثم قال صحيح * وقال مسلم : ثنا يحيى بن يحيى ، ثنا أبو خيثمة عن سماك بن حرب قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس رسول الله (ص) ؟ قال : نعم كثيراً كان لا يقوم من مصلاه الذي يصل في فيه الصبح حتى تطلع الشمس قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم رسول الله (ص) . * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك وقيس بن سعد عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس النبي (ص) ؟ قال : نعم كان قليل الصمت ، قليل الضحك فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده وربما قال الشيء من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، أنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، ثنا الليث بن سعد عن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن خازمة أخبره عن خارجة بن زيد - يعني ابن ثابت - أن فراً دخلوا على أبيه فقالوا : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله (ص) ، فقال : كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إلى قاتيه فأكتب الوحي وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا فحدثكم عنه * ورواه الترمذي في الشئان عن عباس الدوري عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد المقرئ به نحوه

كرمه عليه السلام

تقدم ما أخرجه في الصحيحين من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله (ص) أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل بالوحي فيدارسه القرآن فلرسول الله (ص) أجود بالخير من الريح المرسلة ، وهذا التشبيه في غاية ما يكون من البلاغة في تشبيه الكرم بالريح المرسلة في عمومها وتواترها وعدم انقطاعها * وفي الصحيحين من حديث سفیان بن سعید الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : ما مثل رسول الله (ص) شيئاً قط فقال لا * وقال الامام أحمد حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن موسى بن أنيس عن أنس أن رسول الله (ص) لم يسأل شيئاً على الاسلام إلا أعطاه ، قال فأناه رجل فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة ، قال : فرجع إلى قومه فقال : يا قوم اسلموا فان محمداً يعطي عطاء ما يخشى الفاقة ورواه مسلم عن عاصم بن النضر عن خالد بن الحارث عن حميد * وقال أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد ، ثنا ثابت عن أنس أن رجلاً سأل النبي (ص) فأعطاه غنماً بين جبلين فأتى قومه فقال : يا قوم اسلموا فان محمداً يعطي عطاء ما يخلف الفاقة ، فان كن الرجل ليحجني إلى رسول الله ما يريد إلا الدنيا ، فما يسبي حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها * ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به .

وهذا العطاء ليؤلف به قلوب ضعيفي القلوب في الاسلام، ويتألف آخريين ليدخلوا في الاسلام كما فعل
 يوم حنين حين قسم تلك الأموال الجزيلة من الابل والشاء والذهب والفضة في المؤلفة، ومع هذا لم
 يعط الأنصار وجمهور المهاجرين شيئاً، بل أنفق فيمن كان يحب أن يتألفه على الاسلام، وتبرك أولئك
 لما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، وقال مسلياً لمن سأل عن وجه الحكمة في هذه القسمة لمن عتب
 من جماعة الأنصار: أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعر، وتذهبون برسول الله تموزونه إلى
 رحالكم؟ قالوا: رضينا يا رسول الله * وهكذا أعطى عمه العباس بعدما أسلم حين جاءه ذلك المال
 من البحرين فوضع بين يديه في المسجد رجاء العباس فقال: يا رسول الله اعطاني فقد فاديت نفسي
 يوم بدر وفاديت عقيلاً، فقال: خذ، فترغ ثوبه عنه وجعل يضع فيه من ذلك المال ثم قام ليلته فلم يقدر
 فقال لرسول الله: ارفعه علي، قال: لا أفعل، فقال: مر بعضهم ليرفعه علي، فقال: لا، فوضع منه
 شيئاً ثم عاد فلم يقدر فسأله أن يرفعه أو أن يأمر بعضهم برفعه فلم يفعل فوضع منه ثم احتمل الباقي وخرج
 به من المسجد ورسول الله (س)، يتبعه بصره عجباً من حرصه * قلت: وقد كان العباس رضى الله
 عنه رجلاً شديداً طويلاً نبيلاً، فأقل ما احتمل شئ يقارب أربعين ألفاً والله أعلم * وقد ذكره
 البخارى في صحيحه في مواضع معلقاً بصيغة الجزم وهذا يورد في مناقب العباس لقوله تعالى: «يا أيها
 النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر
 لكم والله غفور رحيم» * وقد تقدم عن أنس بن مالك خادمه عليه السلام أنه قال: كان رسول الله
 (س)، أجود الناس، وأشجع الناس، الحديث * وكيف لا يكون كذلك وهو رسول الله (س)، المحبول
 على أكمل الصفات، الواثق بما في يدي الله عز وجل، الذى أنزل الله عليه في محكم كتابه العزيز:
 «وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والأرض» الآية * وقال تعالى: «وما
 أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين» وهو عليه السلام القائل لمؤذنه بلال وهو الصادق
 المصدوق في الوعد والمقال: «أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلاقاً» وهو القائل عليه السلام
 «ما من يوم تصبح العباد فيه إلا وملكان يقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر:
 اللهم أعط ممسكاً تلفاً» وفي الحديث الآخر أنه قال لعائشة: لا توعى فيوعى الله عليك، ولا
 توكى فيوكى الله عليك * وفي الصحيح أنه عليه السلام قال: يقول الله تعالى: «ابن آدم أنفق
 أنفق عليك» فكيف لا يكون أكرم الناس وأشجع الناس، وهو المتوكل الذى لا أعظم منه في
 توكله، الواثق برزق الله ونصره، المستعين بربه في جميع أمره؟ ثم قد كان قبل بعثته وبعدها وقبل
 هجرته، ملجأ الفقراء والأرامل، والأيتام والضعفاء، والمساكين، كما قال عمه أبو طالب فيما قدمناه
 من القصيدة المشهورة

وَمَا تَرَكَ قَوْمٌ لَّا أَبَالِكَ سَيِّدًا يَحُوطُ الزَّيْمَارُ غَيْرَ دَرْبٍ مُّوَكَّلٍ
وَأَيْضُ يَسْتَسْقِي النَّعَامُ بِوَجْهِهِ نَمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ
يَلُودُ بِهِ الْمَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَوَائِلِ

ومن تواضعه ما روى الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن ثابت زاد النسائي - وحيد عن أنس - أن رجلا قال لرسول الله (ص): يا سيدنا وابن سيدنا، فقال رسول الله (ص): يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رضى الله * وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فانما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله * وقال الامام أحمد: حدثنا يحيى عن شعبة، حدثني الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال: قلت لعائشة: ما كان رسول الله (ص) يصنع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله، فاذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة * وحدثنا وكيع ومحمد بن جعفر قالا: حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال: قلت لعائشة: ما كان النبي (ص) يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فاذا حضرت الصلاة خرج فصلي * ورواه البخاري عن آدم عن شعبة * وقال الامام أحمد: حدثنا عبدة، ثنا هشام بن عروة عن رجل قال: سئلت عائشة: ما كان رسول الله (ص) يصنع في بيته؟ قالت: كان يرقع الثوب ويخصف النمل ونحو هذا، وهذا منقطع من هذا الوجه * وقد قال عبد الرزاق: أنا معمر عن الزهري عن عروة وهشام بن عروة عن أبيه قال: سألت رجلا عائشة هل كان رسول الله (ص) يعمل في بيته؟ قالت: نعم، كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه كما يعمل أحدكم في بيته * رواه البيهقي فاتصل الاسناد * وقال البيهقي: أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البحتري - إملاء - حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي، حدثنا ابن صالح، حدثني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت: قلت لعائشة: ما كان يعمل رسول الله (ص) في بيته؟ قالت: كان رسول الله (ص) بشرا من البشر، يفلى ثوبه ويحلب شاته، ويخدم نفسه * ورواه الترمذي في الشمائل عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت: قيل لعائشة ما كان يعمل رسول الله (ص) في بيته الحديث * وروى ابن عساكر من طريق أبي أسامة عن حازمة بن محمد الأنصاري عن عمرة قالت: قلت لعائشة: كيف كان رسول الله (ص) في أهله؟ قالت: كان ألين الناس، وأكرم الناس، وكان ضحاكا بساما * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا شعبة، حدثني مسلم أبو عبد الله الأعمش، سمع أنسا يقول: كان رسول الله (ص) يكثر الذكروا ويلقنهم، ويركب الحمار، ويلبس الصوف، ويحلب دعوة المملوك، ولورأيت يوم خير على حمار خطامه من ليف *

وفي الترمذى وابن ماجه من حديث مسلم بن كيسان الملائى عن أنس بعض ذلك * وقال البيهقى :
 أنا أبو عبد الله الحافظ — إملأه — ثنا أبو بكر محمد بن جعفر الآدمى القارى ببغداد ، ثنا
 عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدرورى ، ثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى ، ثنا على بن الحسين
 ابن واقد عن أبيه قال : سمعت يحيى بن عقيل يقول : سمعت عبد الله بن أبى أوفى يقول : كان
 رسول الله (ص) ، يكثر الذكر ، ويقل اللغو ، ويطيل الصلاة ، ويقصر الخطبة ، ولا يستنكف أن
 يمشى مع العبد ، ولا مع الأرملة ، حتى يفرغ لهم من حاجاتهم * ورواه النسائى عن محمد بن عبد العزيز
 عن أبى زرعة عن الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن يحيى بن عقيل الخزاعى البصرى عن
 ابن أبى أوفى بنحوه * وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل
 الفقيه بالرى ، ثنا أبو بكر محمد بن الفرّج الأزرق ، ثنا هاشم بن القاسم ، ثنا شيبان أبو معاوية عن
 أشعث بن أبى الشعثاء عن أبى بردة عن أبى موسى قال : كان رسول الله (ص) ، يركب الحمار ، ويلبس
 الصوف ، ويعتقل الشاة ، ويأتى مراعاة الضيف ^(١) ، وهذا غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجوه
 وإسناده جيد * وروى محمد بن سعد ، عن إسماعيل بن أبى فديك عن موسى بن يعقوب الربعى عن
 سهل مولى عتبة ، أنه كان نصرانيا من أهل مريس ، وأنه كان فى حجر عمه ، وأنه قال : قرأت يوما فى
 مصحف ^(٢) لعمى ، فإذا فيه ورقة بنير الخط وإذا فيها نعت محمد (ص) : لا قصير ولا طويل أبيض
 ذو ضفيرتين ، بين كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء ، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبعير ، ويحتلب
 الشاة ، ويلبس قميصا مرقوعا ، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر ، وهو من ذرية إسماعيل اسمه
 أحمد . قال : فلما جاء عمى ورأى قد قرأها ضرب بنى وقال : مالك وفتح هذه ، فقلت : إن فيها نعت
 أحمد ، فقال : إنه لم يأت بعد * وقال الامام أحمد : ثنا إسماعيل ، ثنا أيوب عن عمرو عن سعيد عن
 أنس قال : ما رأيت أحدا كان أرحم بالعمال من رسول الله (ص) ، وذكر الحديث ، ورواه مسلم
 عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن علية به * وقال الترمذى فى الشمائل : ثنا محمود بن غيلان ، ثنا
 أبو داود عن شعبة عن الأشعث بن سليم ، [قال] سمعت عمى تحدث عن عمها قال : بينا أنا أمشى
 بالمدينة إذا إنسان خلفى يقول : ارفع إزارك فإنه أنقى وأبقى ، [فنظرت] فإذا هو رسول الله ، فقلت :
 يا رسول إنما هى بردة ملحاء ، قال : أمالك فى أسوة ؟ فإذا إزاره إلى نصف ساقيه * ثم قال : ثنا
 سويد بن نصر ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال :
 كان عثمان بن عفان متزرا إلى أنصاف ساقيه قال : هكذا كانت أزرة صاحبى (ص) * وقال أيضا :
 (١) كذا فى النسخ التى بأيدينا . (٢) كذا فى التيمورية ، وفى نسخة دار الكتب
 المصرية . « فى مصرف » .

ثنا يوسف بن عيسى ، ثنا وكيع ، ثنا الربيع بن صديح ، ثنا يزيد بن أبان ، عن أنس بن مالك قال :
كان رسول الله (ص) ، يكثر القناع ، كأن توبه ثوب زيات ، وهذا فيه غرابة ونكارة والله أعلم *
وروى البخارى عن على بن الجعد عن شعبة عن يسار أبي الحكم عن ثابت عن أنس أن رسول الله
(ص) ، مرَّ على صبيان يلعبون فسلم عليهم * ورواه مسلم من وجه آخر عن شعبة .

مزاجه عليه السلام

وقال ابن لهيعة : حدثني عمارة بن غزيرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال :
كان رسول الله (ص) ، من أفكه الناس مع صبي * وقد تقدم حديثه في ملاعبته أخاه أبا عمير ، وقوله أبا
عمير ما فعل النغير ، يذكره بموت نغركان يلعب به ليخرجه (١) بذلك كما جرت به عادة الناس من
المداعبة مع الأطفال الصغار * وقال الامام أحمد : ثنا خلف بن الوليد ، ثنا خالد بن عبد الله ، عن
حميد الطويل ، عن أنس بن مالك أن رجلاً أتى النبي (ص) ، فاستحمله فقال رسول الله (ص) : إنا
حاملوك على ولد ناقة ، فقال : يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة ؟ فقال رسول الله (ص) : وهل تلد الابل
إلا النوق ؟ * ورواه أبو داود عن وهب بن بقية ، والترمذى عن قتيبة كلاهما عن خالد بن عبد الله
الواسطى الطحان به ، وقال الترمذى صحيح غريب * وقال أبو داود في هذا الباب : ثنا يحيى بن
معين ، ثنا حجاج بن محمد ، ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن العيزار بن حرب ، عن
النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على النبي (ص) ، فسمع صوت عائشة عالياً على رسول الله ، فلما
دخل تناولها ليلطمها وقال : ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ! ، فجعل النبي (ص) ، يحجزه
وخرج أبو بكر مغضباً ، فقال رسول الله حين خرج أبو بكر : كيف رأيته أنقذتك من الرجل ؟
فكش أبو بكر أليما ثم استأذن على رسول الله فوجدهما قد اصطاحا فقال لهما : أدخلاني في سلمكما
كما أدخلتماني في حربكما ، فقال رسول الله (ص) : قد فعلتما قد فعلتما * وقال أبو داود : ثنا مؤمل بن
الفضل ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الله بن الدلاء عن بشر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني
عن عوف بن مالك الأشجعي قال : أتيت رسول الله في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فسلمت فرد
وقال : ادخل ، فقلت : أكلى يا رسول الله فقال : كلك ، فدخلت * وحدثنا صفوان بن صالح ، ثنا الوليد
ابن عثمان بن أبي العاملة إنما قال أدخل كل من صغر القبة * ثم قال أبو داود : ثنا إبراهيم بن مهدي ،
ثنا شريك عن عاصم عن أنس قال : قال لي رسول الله (ص) ، يا ذا الأذنين * قلت : ومن هذا القبيل
مارواه الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن ثابت عن أنس أن رجلاً من أهل البادية كان
اسمه زاهراً وكان يهدي النبي (ص) ، الهدية من البادية ، فيجزيه النبي (ص) ، إذا أراد أن يخرج ،

(١) كذا بالتيمورية ونسخة دار الكتب . ولعلها : لمزاجه .

فقال رسول الله: إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه، وكان رسول الله (ص)، يحبه، وكان رجلاً دميماً فاتاه رسول الله (ص)، وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلني، من هذا؟ فالتفت فعرف النبي (ص)، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي (ص)، حين عرفه، وجعل رسول الله (ص)، يقول: من يشتري العبد فقال: يا رسول الله إذن والله تجدي كاسداً، فقال رسول الله (ص)، لكن عند الله لست بكاسد أو قال: لكن عند الله أنت غال * وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين ولم يروه إلا الترمذي في الشمائل عن إسحق بن منصور عن عبد الرزاق * ورواه ابن خبان في صحيحه عن (١)

ومن هذا القبيل ما رواه البخاري من صحيحه، أن رجلاً كان يقال له عبد الله - ويلقب حماراً - وكان يضحك النبي (ص)، وكان يؤتى به في الشراب، فجيء به يوماً فقال رجل: لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به، فقال رسول الله (ص): «لا تلعه فإنه يحب الله ورسوله» * ومن هذا ما قال الإمام أحمد: ثنا حجاج، حدثني شعبة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن النبي (ص)، كان في مسير وكان حاد يحبو بنسائه أو سائق، قال: فكان نساؤه يتقدمن بين يديه، فقال: يا أنجشة ويحك، ارفق بالقوارير * وهذا الحديث في الصحيحين عن أنس، قال: كان للنبي (ص)، حاد يحبو بنسائه يقال له أنجشة، فخذل فأعنتت الأبل، فقال رسول الله (ص): ويحك يا أنجشة ارفق بالقوارير، ومعنى القوارير النساء وهي كلمة دعابة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

ومن مكارم أخلاقه ودعابته وحسن خلقه استماعه عليه السلام حديث أم زرع من عائشة بطوله، ووقع في بعض الروايات أنه عليه السلام هو الذي قصه على عائشة * ومن هذا ما رواه الإمام أحمد: ثنا أبو النضر، ثنا أبو عقيل - يعني عبد الله بن عقيل الثقفي - به، حدثنا مجاهد بن سعيد عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت: حدث رسول الله (ص)، نساء ذات ليلة حديثاً، فقالت امرأة منهن: يا رسول الله كان الحديث حديث خرافة، فقال رسول الله (ص): أتدريين ما خرافة؟ إن خرافة كان رجلاً من عنزة أسرته الجن في الجاهلية، فكث فيهم دهرًا طويلاً، ثم رده إلى الانس، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس: حديث خرافة * وقد رواه الترمذي في الشمائل عن الحسن بن الصباح البزار عن أبي النضر هاشم بن القاسم به * قلت: وهو من غرائب الأحاديث وفيه نكارة ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه فإله أعلم * وقال الترمذي في باب خراج النبي (ص)، من كتابه الشمائل: ثنا عبد بن حميد، ثنا مصعب بن المقدم، ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن

قال : أتت عجوز النبي (ص)، فقالت : يا رسول الله ادع لي أن يدخلني الله الجنة ، قال : يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز ، فقلت العجوز تبكي ، فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز فان الله تعالى يقول « إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً » وهذا مرسل من هذا الوجه * وقال الترمذي : ثنا عباس ابن محمد الدوري ، ثنا علي بن الحسن بن شقيق ، ثنا عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا ، قال : إني لا أقول إلا حقا . تداعبنا - يعني تمارحنا - وهكذا رواه الترمذي في جامعه في باب البر بهذا الاسناد ثم قال : وهذا حديث مرسل حسن *

باب زهده عليه السلام وإعراضه عن هذه الدار

قال الله تعالى : « ولا تمدن عينيك إلى مامتنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى » وقال تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرطاً » وقال تعالى : « فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم » وقال : « ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين » والآيات في هذا كثيرة . وأما الأحاديث ، فقال يعقوب بن سفيان : حدثني أبو العباس حيوة بن شريح ، أنا بقية عن الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يحدث أن الله أرسل إلى نبيه ملكاً من الملائكة معه جبريل ، فقال الملك لرسوله : « إن الله يخبرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون ملكاً نبياً » فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول الله أن تواضع ، فقال رسول الله (ص) : بل أكون عبداً نبياً ، قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعماً متكثراً حتى أتى الله عز وجل * وهكذا رواه البخاري في التاريخ عن حيوة بن شريح ، وأخرجه النسائي عن عمرو بن عثمان كلاهما عن بقية بن الوليد به ، وأصل هذا الحديث في الصحيح بنحوم من هذا اللفظ * وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة - ولا أعلمه الا عن أبي هريرة - قال : جلس جبريل إلى رسول الله (ص) ، فنظر إلى السماء ، فإذا ملك ينزل ، فقال جبريل : إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد أرسلني إليك ربك : أفلكا نبياً يجعلك أو عبداً رسولاً * هكذا وجدته بالنسخة التي عندي بالمسند مقتصرًا وهو من إفراذه من هذا الوجه * وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب في حديث إيلاء رسول الله (ص) من أزواجه أن لا يدخل عليهن شهراً واعتزل عنهن في علية ، فلما دخل عليه عمر في تلك العلية فاذا

ليس فيها سوى صبرة من قرظ ، وأهبة معلقة ، وصبرة من شعير ، وإذا هو مضطجع على رمال حصير قد أوفى جنبه ، فهملت عينا عمر ، فقال : مالك ، فقلت : يا رسول الله أنت صفوة الله من خلقه ، وكسرى وقيصر فيما هما فيه ، فجلس محمراً وجهه فقال : أوفى شباك أنت يا ابن الخطاب ؟ ثم قال : أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا . وفي رواية لمسلم أما ترضى أن تكون لم الدنيا ولنا الآخرة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : فاحمد الله عز وجل ، ثم لما انقضى الشهر أمره الله عز وجل أن يخبر أزواجه وأنزل عليه قوله : « يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جليلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجراً عظيماً » . وقد ذكرنا هذا مبسوطاً في كتابنا التفسير وأنه بدأ بمائشة ، فقال لها : إني ذا كرك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك ، وتلا عليها هذه الآية ، قالت : فقلت أفى هذا استأمر أبوي ؟ فاني أختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وكذلك قال سائر أزواجه عليه السلام ورضي عنهن * وقال مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال : دخلت على رسول الله وهو على سرير مزموّل بالشريط ، وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف ، ودخل عليه عمرو بن ناس من الصحابة فانحرف رسول الله انحرافة ، فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى ، فقال له : ما يبكيك يا عمر ؟ قال : ومالي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا ، وأنت على الحال الذي أرى ، فقال : يا عمر ، أما ترضى أن تكون لم الدنيا ولنا الآخرة ؟ قال : بلى ، قال : هو كذلك . هكذا رواه البيهقي * وقال الامام أحمد : [حدثنا أبو النضر] ثنا مبارك عن الحسن عن أنس بن مالك قال : دخلت على رسول الله وهو على سرير مضطجع مزمل بشريط وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف فدخل عليه نفر من أصحابه ، ودخل عمر فانحرف رسول الله انحرافة فلم ير عمر بين جنبه وبين الشريط ثوباً وقد أثر الشريط بجنب رسول الله ، فبكى عمر ، فقال له رسول الله (ص) : ما يبكيك يا عمر ؟ قال والله ما أبكي إلا أكون أعلم أنك أكرم على الله من كسرى وقيصر وهما يعيشان في الدنيا فيما يعيشان فيه وأنت يا رسول الله في المكان الذي أرى ، فقال رسول الله : أما ترضى أن تكون لم الدنيا ولنا الآخرة ؟ قال : بلى ، قال فانه كذلك * وقال أبو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة بن مسعود قال : اضطجع رسول الله على حصير فأثر الحصير بجملده ، فجعلت أسحبه وأقول بأبي أنت وأمي ألا آذنتنا فنبيسط لك شيئاً يقيك منه تمام عليه ؟ فقال : مالي وللدنيا ، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها * ورواه ابن ماجه عن يحيى بن حكيم عن أبي داود الطيالسي به . وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكندي عن زيد بن الحباب كلاهما عن المسعودي به . وقال الترمذي حسن صحيح * وقد رواه الامام أحمد من حديث ابن عباس ، فقال :

حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان قالوا : ثنا ثابت ، ثنا هلال عن غكرمة عن ابن عباس أن رسول الله دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه ، فقال : يا رسول الله لو اتخذت فراشا أو ثوبا من هذا ، فقال : مالي والدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها * تفرد به أحمد * وفي صحيح البخاري من حديث الزهري عن عبد الله بن عبد الله ابن عتبة عن أبي هريرة أن رسول الله قال : لو أن لي مثل أحد ذهباً ما سررتني أن تأتي علي ثلاث ليال وعندى منه شيء إلا شيء أُرصد له دين * وفي الصحيحين من حديث عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً * فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه من حديث يزيد بن سنان عن ابن المبارك عن عطاء عن أبي سعيد أن رسول الله (ص) قال : اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين ، فانه حديث ضعيف لا يثبت من جهة إسناده لأن فيه يزيد بن سنان أبا فروة الرهاوى وهو ضعيف جداً والله أعلم * وقد رواه الترمذى من وجه آخر فقال : حدثنا عبد الأعلى بن واصل الكوفي ، ثنا ثابت بن محمد العابد الكوفي ، حدثنا الحارث بن النعمان الليثى عن أنس أن رسول الله (ص) قال : اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين يوم القيامة ، فقالت عائشة : لم يا رسول الله ؟ قال : إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً يا عائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمر. يا عائشة حبسى المساكين وقر بهيم فان الله يقربك يوم القيامة * ثم قال هذا حديث غريب * قلت : وفي إسناده ضعف وفي متنه نكارة والله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، [قال : حد] ثنا أبو عبد الرحمن - يعنى - عبد الله ابن دينار عن أبي حازم عن سعيد بن سعد أنه قيل له : هل رأى النبتى بعينه - يعنى الحوَارَى - فقال له ما رأى رسول الله النبتى بعينه حتى لقي الله عز وجل ، فقيل له : هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ؟ فقال : ما كانت لنا مناخل ، فقيل له : فكيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : ننفضه فيطير [منه] ما طار * وهكذا رواه الترمذى من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار به وزاد ثم نذريه وله جنه ، ثم قال حسن صحيح * وقد رواه مالك عن أبي حازم . قلت : وقد رواه البخاري عن سعيد بن أبي مريم عن محمد بن مطرف بن غسان المدنى عن أبي حازم عن سهل بن سعد به ، ورواه البخاري أيضاً والنسائي عن شيبه عن يعقوب بن عبد الرحمن القارى عن أبي حازم عن سهل به ، وقال الترمذى : حدثنا عباس بن محمد الدورى ، ثنا يحيى بن أبى بكير ، ثنا جرير بن عثمان عن سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله (ص) ، خبر الشعير ، ثم قال : حسن صحيح غريب * وقال الامام أحمد : ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان ، حدثني أبو حازم قال : رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مراراً : والذي نفس أبى هريرة بيده ما شبع نبي الله وأهله ثلاثة

أيام تباعا من خبز خنطة حتى فارق الدنيا ، ورواه مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن
كيسان * وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبد الحميد عن منصور عن إبراهيم عن الأسود
عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد (س) ، منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تباعا من خبز بر حتى مضى
لسبيله * وقال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا محمد بن طلحة عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة
قالت : ما شبع آل محمد ثلاثة أيام من خبز بر حتى قبض وما رفع من مائدته كسرة قط حتى قبض * وقال
أحمد : ثنا محمد بن عبيد ، ثنا مطيع الغزال عن كردوس عن عائشة قالت : قد مضى رسول الله
لسبيله وما شبع أهله ثلاثة أيام من طعام بر * وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا زويد عن أبي سهل
عن سليمان بن ررمان - مولى عروة - عن عروة عن عائشة أنها قالت : والذي بئس عهدا بالحق مارأى
من خلا ولا أكل خبزا منخلولا منذ بعث الله [عز وجل] إلى أن قبض . قالت : كيف كنتم تأكلون
الشعير ؟ قالت : كنا نقول أف * تفرد به أحمد من هذا الوجه * وروى البخاري عن محمد بن كثير
عن الثوري عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه عن عائشة قالت : إن كنا لنخرج الكراع
بعد خمسة عشر يوما فنأكله ، قالت : ولم تفعلوا ذلك ؟ فضحكت وقالت : ما شبع آل محمد (س) من
خبز مأدوم حتى لحق بالله عز وجل * وقال أحمد : ثنا يحيى ، ثنا هشام ، أخبرني أبي عن عائشة قالت
كان يأتي على آل محمد الشهر ما يوقدون فيه نارا ليس إلا التمر والماء إلا أن يؤتى باللحم * وفي
الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : إن كنا آل محمد ليمر بنا الهلال
ما نوقد نارا إنما هو الأسودان : التمر والماء إلا أنه كان حولنا أهل دور من الأنصار يبعثون إلى رسول
الله بأبن منائحهم فيشرب ويسقينا من ذلك اللبن * ورواه أحمد عن بريدة عن محمد بن عمرو عن
أبي سلمة عنها بنحوه * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا حسين ثنا محمد بن
مطارف ، عن أبي حازم عن عروة بن الزبير أنه سمع عائشة تقول كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في
بيت من بيوت رسول الله (س) ، نار ، قال قالت : يا خلة على أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : على
الأسودين التمر والماء تفرد به أحمد * وقال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن
ابن يزيد عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع رسول الله (س) من خبز شعير يومين متتابعين حتى
قبض ، وقد رواه مسلم من حديث شعبة وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا بهز ،
ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال : قالت عائشة : أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلا
فأمسكت وقطع رسول الله (س) ، أو قالت : أمسك رسول الله (س) ، وقطعت قالت - تقول للذي تحدثه -
هذا على غير مصباح وفي رواية لو كان عندنا مصباح لأتبعنا به ، قال قالت عائشة إنه ليأتي على آل
محمد الشهر ما يختبزون خبزا ولا يطبخون قدرا ، وقد رواه أيضا عن بهز بن أسد عن سليمان بن

المنيرة ، وفي رواية شهر بن قرد به أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا أبو معشر عن سعيد
هو ابن أبي سعيد - عن أبي هريرة قال : كان يمر بآل رسول الله هلال ثم هلال لا يوقدون في
بيوتهم النار لا بخبز ولا بطبخ ، قالوا : بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : الأسودان التمر
والماء ، وكان لهم جيران من الأنصار جزاهم الله خيرا لهم منائح يرسلون إليهم شيئا من لبن ، تفرد به
أحمد * وفي صحيح مسلم من حديث منصور بن عبد الرحمن الحنظلي عن أمه عن عائشة قالت : توفي
رسول الله وقد شبع الناس من الأسودين : التمر والماء * وقال ابن ماجه : حدثنا سويد بن سعيد ،
ثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله (س) يوما بطعام سخن
فأكل فلما فرغ قال : (الحمد لله) ما دخل بطاني طعام سخن منذ كذا وكذا * وقال الامام أحمد :
ثنا عبد الصمد ، ثنا [عمار] أبو هاشم صاحب الزعفراني عن أنس بن مالك أن فاطمة فاولت رسول
الله (س) كسرة من خبز الشعير فقال : هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام ، تفرد به أحمد *
وروى الامام أحمد عن عفان والترمذي وابن ماجه جميعا عن عبد الله بن معاوية كلاهما عن ثابت
ابن يزيد عن هلال بن خباب العبدي الكوفي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (س) كان
يبست الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء ، وكان عامة خبزهم خبز الشعير ، وهذا لفظ أحمد *
وقال الترمذي في الشمائل : ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، ثنا عمر بن حفص بن غياث عن
أبيه عن محمد بن أبي يحيى الأسلمي عن يزيد عن أبي أمية الأعور عن أبي يوسف بن عبد الله بن
سلام قال : رأيت رسول الله أخذ كسرة من [خبز] شعير فوضع عليها تمر ، وقال : هذه إدام
هذه وأكل * وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان أحب الشراب
إلى رسول الله الحلو البارد * وروى البخاري من حديث قتادة عن أنس قال : ما أعلم رسول الله
(س) رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله ، ولا شاة سميطا بعينه قط * وفي رواية له عنه أيضا : ما أكل
رسول الله (س) على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ، فقلت لأنس : فعلى ما كانوا يأكلون ؟
قال : على [هذه] السفر * وله من حديث قتادة أيضا عن أنس أنه مشى إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخبز شعير وإهالة سنخه ولقد رهن درعه من يهودي فأخذ لأهله شعيرا ، ولقد
سمعت ذات يوم يقول : ما أمسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب * وقال الامام أحمد : ثنا عفان ،
ثنا أبان بن يزيد ، ثنا قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله (س) لم يجتمع له غداء ولا عشاء من
خبز ولحم إلا على صَفْفٍ * ورواه الترمذي في الشمائل عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن عفان ،
وهذا الاسناد على شرط الشيخين * وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة عن سالك بن حرب ،
سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطاب يخاطب فذكر ما فتح الله على الناس ، فقال : لقد

رأيت رسول الله (ص)، يلتوى من الجوع ما يمجّد من الذّقل ما يملأ بطنه، وأخرجه مسلم من حديث شعبة * وفي الصحيح أن أبا طلحة قال: يا أم سليم، لقد سمعت صوت رسول الله (ص)، أعرف فيه الجوع، وسيأتي الحديث في دلائل النبوة وفي قصة أبي الهيثم بن التيهان: أن أبا بكر وعمر خرجا من الجوع فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله، قال: ما أخرجكما؟ قالوا: الجوع، قال: والذي نفسى بيده لقد أخرجني الذي أخرجكما، فذهبوا إلى حديقة الهيثم بن التيهان فأطعمهم رطباً وذبح لهم شاة فأكلوا وشربوا الماء البارد، وقال رسول الله (ص): هذا من النعم الذي تسألون عنه * وقال الترمذي: ثنا عبد الله بن أبي زياد، ثنا سيار، ثنا يزيد بن أسلم عن يزيد بن أبي منصور عن أنس عن أبي طلحة قال: شكونا إلى رسول الله (ص)، الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر، فرفع رسول الله (ص) [عن بطنه] عن حجرين، ثم قال غريب * وثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن فراش رسول الله (ص)، قالت: كان من آدم حشوه ليف * وقال الحسن بن عرفة: ثنا عباد بن عباد المهلبى عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله عبادة مثنية، فانطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف، فدخل على رسول الله فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: قلت يا رسول الله: فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك فنهبت فبعثت إلى بهذا فقال: ردّيه قالت: فلم أردّه وأعجبني أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات، قالت: فقال ردّيه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة * وقال الترمذي في الشمائل: حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصرى، ثنا عبد الله بن مهدي، ثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: سئلت عائشة ما كان فراش رسول الله (ص) في بيتك؟ قالت: من آدم حشوه ليف، وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله (ص)؟ قالت: مسحاً ثنيه ثنتين فينام عليه، فلما كان ذات ليلة قلت: لو ثنيته بأربع ثنيات كان أوطأ له، فثنيته له بأربع ثنيات، فلما أصبح قال «ما فرشتم لى الليلة؟» قالت: قلنا هو فراشك إلا أنا ثنيته بأربع ثنيات قلنا هو أوطأ لك، قال: ردّوه لحالته الأولى، فإنه منعنى وطأته صلاتى الليلة * [وقال الطبراني: حدثنا محمد بن أبان الأصبهاني، حدثنا محمد بن عبادة الواسطي، حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى، حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن حكيم بن حزام قال: خرجت إلى اليمن فابتنيت حلة ذى وزن فأهديتها إلى النبي (ص)، فردّها، فبعثها فاشترأها فلبسها ثم خرج على أصحابه وهى عليه فما رأيت شيئاً أحسن منه فيها، فما ملكت نفسى أن قلت:

مَا يَنْظُرُ الْحُكَّامُ بِالْفَضْلِ بَعْدَنَا بَدَأَ وَاضِحٌ مِنْ غُرَّةٍ وَحُبُولُ

إِذَا قَايَسُوهُ الْحِدِّ أَرَبَى عَلَيْهِمْ يُسْتَفْرَعُ مَا الذُّبَابُ سَجِيلٌ
 فسمعها النبي (ص)، فالتفت إلى يتبسم ثم دخل فكساها أسامة بن زيد [(١)] * وقال الامام
 أحمد : حدثني [حسين بن] علي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير [قال : حدثني] ربيع بن خراش
 عن أم سلمة قالت : دخل علي رسول الله (ص)، وهو سامم الوجه ، قالت : فحسبت ذلك من وجع ،
 فقالت : يا رسول الله أراك سامم الوجه ، أفن وجع ؟ فقال : لا ، ولكن الدنانير السبعة التي أتينا بها
 [أمس أمسينا] ولم تنفقها نسيتم في خصم الفراش . . تفرد به أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا أبو
 سلمة ، [قال : أنا بكر] بن مضر ، ثنا موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل قال : دخلت أنا وعروة
 ابن الزبير يوما على عائشة فقالت : لورأيكما نبي الله (ص)، ذات يوم في مرض مرضه ؟ قالت : وكان له
 عندي ستة دنانير ، قال موسى أو سبعة ، قالت : فأمرني رسول الله (ص)، أن أفرقها ، قالت : فشغلني
 وجع نبي الله (ص)، حتى نافاه الله عز وجل ، قالت : ثم سألتني عنها فقال : ما فعلت السنة ؟ قال : أو
 السبعة ، قلت : لا والله لقد شغلني عنها وجعك ، قالت : فدعا بهائم صفها في كفه ، فقال : ما ظن نبي
 الله لو لقي الله وهذه عنده . تفرد به أحمد * وقال قتيبة : ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال :
 كان رسول الله (ص)، لا يدخر شيئا لنفسه * وهذا الحديث في الصحيحين ، والمراد أنه كان لا يدخر
 شيئا لنفسه مما يسرع إليه الفساد كالأطعمة ونحوها لما ثبت في الصحيحين عن عمر أنه قال : كانت
 أموال بني النضير مما آفاه الله على رسوله مما لم يوجب المسلمون عليها بخيل ولا ركاب فكان يعزل نفقة
 أهله سنة ثم يجعل ما بقي في الكراع والسلاح عتة في سبيل الله عز وجل * وما يؤيد ما ذكرناه
 ما رواه الامام أحمد : حدثنا مروان بن معاوية ، [قال : أخبرني] هلال بن سويد أبو علي [قال] :
 سمعت أنس بن مالك وهو يقول أهديت لرسول الله (ص)، ثلاثة طوائر فأطعم خادمه طائراً فلما كان من
 الغد أتته به ، فقال لها رسول الله (ص)، : ألم أنهك أن ترفعي شيئا لغد ، فان الله [عز وجل] يأتي
 برزق كل غد .

حديث بلال في ذلك

قال البيهقي : ثنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو محمد بن جعفر بن نصير ، ثنا إبراهيم بن عبد الله
 البصري ، ثنا بكار بن محمد ، أنا عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله دخل
 على بلال فوجد عنده صبراً من تمر ، فقال : ما هذا يا بلال ؟ قل : تمر أدخره ، قال ويحك يا بلال
 أو ما تخاف أن تكون له بحار في النار ! أتق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا . قال البيهقي

(١) من قوله « وقال الطبراني » الى هنا زيادة بالنسخة التيمورية ولم تكن بالتى بدار الكتب

المصرية - نقلا عن محمود الامام

بسند من أبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي كلاهما عن أبي ثوبة الربيع بن نافع ، حدثني معاوية ابن سلام عن زيد بن سلام ، حدثني عبد الله الموريني قال : لقيت بلالا مؤذن رسول الله (ص) ، يجلب ، قلت : يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله (ص) ، فقال : ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت ألي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي ، فكان إذا أتاه الإنسان المسلم فراه عائلا ، يأمرني فأنتقل فأستقرض فأشتري البردة والشئ فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجل من المشركين فقال : يا بلال ، إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ، ففعلت ، فلما كان ذات يوم توضأت ثم قت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك في عصابة من التجار ، فلما رأيته قال : يا حبشي ، قلت : يا ليتني ، فتجبتني ، وقال قولا عظيما أو غليظا ، وقال : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قال : إنما بينك وبينه أربع ليال فأخذك بالذي لي عليك ، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ، وإنما أعطيتك لتصير لي عبدا فأذكرك ترعى في الغنم كما كنت قبل ذلك ، قال : فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس ، فانطلقت فناديت بالصلاة حتى إذا صليت العتمة ورجع رسول الله (ص) إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي ، قلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي إن المشرك الذي ذكرت لك أتى كنت أتدين (١) منه قد قال كذا وكذا ، وليس عندك ما يقضى عني ، ولا عندي ، وهو فاضحى ، فأذن لي أن آتي إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله (ص) ، ما يقضى عني ، فخرجت حتى أتيت منزلي فجعلت سيفي وحرابي ورمحي ولعلي عند رأسي ، فاستقبلت بوجهي الأفق فكلمنا نمت انتبهت فإذا رأيت على ليلانمت حتى انشق عمود الصبح الأول فأردت أن أنطلق فإذا إنسان يدعو : يا بلال أجيب رسول الله (ص) ، فانطلقت حتى آتيته ، فإذا أربع ركائب عليهن أحاملن فأتيت رسول الله فاستأذنت ، فقال لي رسول الله : أبشرف قد جاءك الله بقضاء دينك ، فحمدت الله وقال : ألم تمر على الركائب المناخات الأربع ؟ قال قلت : بلى ، قال : فإن لك رقابهن وما عليهن - فإذا عليهن كسوة وطعام أهدهن له عظيم فلك - ، فاقبضهن إليك ثم اقض دينك ، قال : ففعلت فخططت عنهن أحاملن ثم علقتهن ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح حتى إذا صلى رسول الله (ص) ، خرجت إلى البقيع ، فجعلت أصبعي في أذني فقلت : من كان يطلب من رسول الله (ص) ، دينا فليحضر ، فما زلت أبيع وأقضي وأعرض حتى لم يبق على رسول الله (ص) دين في الأرض حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار ، فإذا رسول الله (ص) ، قاعد في المسجد وحده ، فسلمت عليه ، فقال لي : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله (ص) ، فلم يبق شيء ، قال : فضل شيء ؟ قلت : نعم

(١) كذا . ولعله : أستدين أو أتدين .

ديناران ، قال : انظر أن تريحنى منهما فلست بداخل على أحد من أهلى حتى تريحنى منهما ، فلم يأتنا أحد ، فبات فى المسجد حتى أصبح وظل فى المسجد اليوم الثانى حتى إذا كان فى آخر النهار جاء راكبنا فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلى العتمة دعانى فقال : ما فعل الذى قبلك ؟ قالت : قد أراحك الله منه ، فكبر وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى بيته ، فهذا الذى سألنى عنه * وقال الترمذى فى الشمائل : حدثنا هارون بن موسى بن أبى علقمة المدينى ، حدثنى أبى عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب أن رجلاً جاء إلى رسول الله (ص) ، فسأله أن يطيه ، فقال : ما عندى ما أعطيك ، ولكن اتبع على شيتنا فإذا جاءنى شئ قضيت ، فقال عمر : يا رسول الله قد أعطيت ، فما كلفك الله مالا تقدر عليه ، فكره النبي (ص) قول عمر ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله انفق ولا تخف من ذى العرش إقلالا ، فتبسم رسول الله (ص) ، وعرف التبسم فى وجهه لقول الأنصارى وقال : بهذا أمرت ، وفى الحديث ألا انهم ليسألونى ويأبى الله على البخل * وقال يوم حنين حين سأله قسم الغنائم : والله لو أن عندى عدد هذه العضاء نعماً لتسبتها فيكم ثم لا تجبوني بخيلاً ولا ضاناً ولا كذاباً (ص) * وقال الترمذى : ثنا على بن حجر ، ثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الربيع بنت معوذ بن عمر قالت : أتيت رسول الله بقتاع من رطب ، وأجرز غناب ، فأعطانى ملء كفه حلياً أو ذهباً * وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن أبى سعيد عن النبي (ص) قال : كيف أنتم وقد التقم صاحب القرن القرن ، وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر ، قال المسلمون : يا رسول الله فما نقول ؟ قال : قولوا (حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا) ورواه الترمذى عن ابن أبى عمر عن سفيان بن عيينة عن مطرف ومن حديث خالد بن طهمان كلاهما عن عطية وأبى سعيد العوفى البجلي ، وأبو الحسن الكوفى عن أبى سعيد الخدرى ، وقال الترمذى حسن * قالت . وقد روى من وجه آخر عنه ومن حديث ابن عباس كما سيأتى فى موضعه . ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام . قال أبو عبد الله بن ماجه : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا عمرو بن محمد ، ثنا أسباط بن نصر عن السدى عن أبى سعد الأزدي - وكان قارئاً الأزدي - عن أبى الكنود عن خباب فى قوله تعالى : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) إلى قوله (فتكون من الظالمين) قال : جاء الأقرع بن حابس التميمي ، وعيينة بن حصن الفزاري ، فوجدوا رسول الله (ص) مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً فى ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول رسول الله (ص) حتروهم ، فأتوا نخلوا به فقالوا : نريد أن نجعل لنا منك مجلساً نعرف لنا به العرب فضلنا ، فان وفود العرب تأتيك فنستحي أن نراها العرب مع هذه الأعبد ، فإذا

نحن جنتك فأفهم عنك ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت . قال : نعم ، قالوا : فأكتب لنا عليك كتابا ، قال : فدعا بصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية ، فنزل جبريل عليه السلام فقال : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال : « وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » ثم قال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » قال : فدعونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته ، فكان رسول الله (ص) يجلس معنا ، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله عز وجل : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم » ولا تجالس الأشراف « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » يعني عيينة والأقرع « واتبع هواه وكان أمره فرطا » قال : هلاكاً ، قال (١) أمر عيينة والأقرع ، ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا ، قال خباب : فكنا نقعد مع رسول الله (ص) فإذا بلغنا الساعة التي يقوم قنا وتركناه حتى يقوم * ثم قال ابن ماجه : حدثنا يحيى بن حكيم ثنا أبو داود ، ثنا قيس بن الربيع عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد قال ، نزلت هذه الآية فينا ستة ، في وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال . قال قالت قریش : يا رسول الله انا لا نرضى أن نكون أتباعا لهم فاطردهم عنك ، قال : فدخل قلب رسول الله (ص) ، من ذلك ما شاء الله أن يدخل ، فأنزل الله عز وجل : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » الآية * وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا أبو الحسن خلف ابن محمد الواسطي الدوسي ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا جعفر بن سليمان الضبعي ، ثنا المعلى بن زياد - يعني عن العلاء بن بشير المازني [عن] أبي الصديق الناجي - عن أبي سعيد الخدري قال : كنت في عصابة من المهاجرين جالسا معهم وإن بعضهم ليستر بيض من العري ، وقارئ لنا يقرأ علينا ، فكنا نسمع إلى كتاب الله فقال رسول الله : الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر معهم نفسي ، قال فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم ، قال : فما عرف رسول الله أحدا منهم غيري ، فقال رسول الله : أبشروا معاشر صعاليك المهاجرين بالنور يوم القيامة ، تدخلون قبيل الأغنياء بنصف يوم ، وذلك خمسمائة عام * وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله (ص) ، قال : وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك .

فَضْلُ الْقُرْآنِ

عبادته عليه السلام واجتهاده في ذلك

قالت عائشة : كان رسول الله (ص) يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وكان لا تشاء تراه من الليل قائماً الا رأيته ، ولا تشاء تراه نائماً الا رأيته ، قالت : وما زاد رسول الله (ص) في رمضان وفي غيره على احدى عشرة ركعة ، يصلي أربعا ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعا ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يوتر بثلاث . قالت : وكان رسول الله (ص) يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها ، قالت : ولقد كان يقوم حتى أرى له من شدة قيامه * وذكر ابن مسعود أنه صلى معه ليلة فقرأ في الركعة الأولى بالبقرة والنساء وآل عمران ثم ركع قريبا من ذلك ، ورفع نحوه وسجد نحوه * وعن أبي ذر : أن رسول الله (ص) قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية : « إن تعذبهم فانهم عبادك وإن تفرلهم فإنت العزيز الحكيم » رواه أحمد * وكل هذا في الصحيحين وغيرهما من الصحاح ، وموضع بسط هذه الأشياء في كتاب الأحكام الكبير * وقد ثبت في الصحيحين من حديث سفیان بن عيينة عن زياد بن علاقة عن المنيرة بن شعبة : أن رسول الله (ص) قام حتى تفطرت قدماه ، فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال : أفلا أكون عبدا شكورا * وتقدم في حديث سلام بن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حبيب إلى الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة * رواه أحمد والنسائي * وقال الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أخبرني علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن جبريل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد حبيب إليك الصلاة نخذ منها ما شئت » * وثبت في الصحيحين عن أبي الدرداء قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد ، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله ابن رواحة * وفي الصحيحين من حديث منصور عن إبراهيم عن علقمة قال : سألت عائشة هل كان رسول الله (ص) يخص شيئا من الأيام؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة . وأبيكم يستطيع ما كان رسول الله (ص) يستطيع ؟ * وثبت في الصحيحين من حديث أنس وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وعائشة أن رسول الله (ص) كان يواصل وتعي أصحابه عن الوصال وقال : إني لست كأحدكم ، إني أبيت عند بني يطمعني ويستقيني * والصحيح أن هذا الاطعام والسقيا معنويان كما ورد في الحديث الذي رواه ابن عاصم عن أن رسول الله (ص) قال : لا تتركوا حرضاكم على الطعام والشراب ، فإن الله يطعمهم ويسقيهم * وما أحسن ما قال بعضهم :

لَمَّا أَحَدِيثٌ مِنْ ذِكْرِكَ يَشْتَلِيهِ عَنْ الشَّرَابِ وَيُلْهِمُهَا عَنِ الزَّادِ

وقال النضر بن شميل عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) :
 إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة * وروى البخاري عن الغريابي عن الثوري عن
 الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال : قال رسول الله (ص) : اقرأ على ، فقلت : اقرأ
 عليك وعليك أنزل ؟ فقال : إني أحب أن أسمعه من غيري ، قال : فقرأت سورة النساء حتى إذا
 بلغت : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » قال : حسبك ، فالتفت
 فاذا عيناه تدرخان * وثبت في الصحيح : أنه عليه السلام كان يجرد التمرة على فراشه فيقول : لولا أني
 أخشى أن تكون من الصدقة لأكلتها * وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا أسامة بن زيد عن
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله (ص) وجد تحت جنبه ثمرة من الليل ، فأكلها
 فلم يمت تلك الليلة ، فقال بعض نسائه : يا رسول الله أرقت الليلة ، قال : إني وجدت تحت جنبي
 ثمرة فأكلتها ، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة ، فخشيت أن تكون منه ، تفرد به أحمد * وأسامة بن
 زيد هو الليثي من رجال مسلم . والذي نعتقد أن هذه التمرة لم تكن من تمر الصدقة لعصمته عليه السلام
 ولكن من كمال ورعه عليه السلام أرق تلك الليلة ، وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال : [والله
 إني] لأتقاكم الله وأعلمكم بما أتقى * وفي الحديث الآخر أنه قال : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك *
 وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : أتيت رسول الله (ص) ،
 وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل ، وفي رواية وفي صدره أزيز كأزيز الرحا من البكاء * وروى
 البيهقي من طريق أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني ، ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبي
 إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله أراك رثبت ، فقال : شيتني
 هود والواقعة وللرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت * وفي رواية له عن أبي كريب عن
 معاوية عن هشام عن شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد قال : قال عمر بن الخطاب : يا رسول
 الله أسرع إليك الشيب ، فقال : شيتني هود وأخواتها : الواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت .

فصل في شجاعته (ص)

[ذكرت في التفسير عن بعض من السلف أنه استنبط من قوله تعالى : [قاتل في سبيل الله لا
 تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين] أن رسول الله (ص) كان مأموراً أن لا يفر من المشركين
 إذا واجهوه وطركان وحده من قوله « لا تكلف إلا نفسك » وقد كان (ص) من أشجع الناس
 وأصبر الناس وأجلهم ، ما فرّ قط من مصافٍ ولو تولى عنه أصحابه . قال بعض أصحابه : كنا إذا اشتد
 الحرب وحمى الناس ، تنقى برسول الله (ص) ، ففي يوم بدر رمى ألف مشرك بقبضة من حصا فتالتهم
 أجمعين حين قال : شأهت الوجوه ، وكذلك يوم حنين كما تقدم ، وفر أكثر أصحابه في ثلثي الحال

يوم أحد وهو ثابت في مقامه لم يبرح منه ولم يبق معه إلا اثنا عشر قتل منهم سبعة وبقى خمسة . وفي هذا الوقت قتل أبي بن خلف لعنه الله فجله الله إلى النار . ويوم حنين ولى الناس كلهم وكانوا يومئذ اثنا عشر ألفاً وثبت هو في نحو من مائة من الصحابة وهو راكب يومئذ بغلته وهو يركض بها إلى نحو العدو ، وهو ينوه باسمه ويملن بذلك قائلاً : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب . حتى جعل العباس وعلى وأبو سفيان يتعلقون في تلك البغلة ليبطنوا سيرها خوفاً عليه من أن يصل أحد من الأعداء إليه . وما زال كذلك حتى نصره الله وأيده في مقامه ذلك وما تراجع الناس إلا والأشلاء مجنلة بين يديه (س) .

وقال أبو زرعة : حدثنا العباس بن الوليد بن صبح الدمشقي ، حدثنا مروان - يعني ابن محمد - حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (س) : فضلت على الناس بشدة البطش [(١)] .

قصة الأنبياء

فما يذكر من صفاته عليه السلام

في الكتب الماثورة عن الأنبياء الأقدمين

قد أسلفنا طرفاً صالحاً من ذلك في البشارات قبل مولده ، ونحن نذكر هنا غرضاً من ذلك ، فقد روى البخاري والبيهقي واللفظ له من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله (س) في التوراة ، فقال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في الفرقان : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء أن يقولوا : (لا إله إلا الله) وأفتح به أعينا عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً قال عطاء بن يسار ثم لقيت كعباً الحبري فسالته فما اختلفنا في حرفٍ إلا أن كعباً قال أعينا * ورواه البخاري أيضاً عن عبد الله غير منسوب ، قيل : هو ابن رجاء ، وقيل : عبد الله بن صالح ، وهو الأرجح ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن هلال بن علي به * قال البخاري : وقال سعيد عن هلال عن عطاء عن عبد الله بن سلام كذا علقه البخاري * وقد روى البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو صالح - هو عبد الله بن صالح كاتب الليث - حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أسامة عن عطاء بن يسار عن

ابن سلام أنه كان يقول : إنا لنجد صفة رسول الله (ص) ، « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً . أنت عبدى ورسولى سميت المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا يجزى بالسبئة مثلاً ، ولكن يعفو ويتجاوز ، وليس أقبضه حتى يقيم الملة المعوجة : بأن تشهد (أن لا إله إلا الله) يفتح به أعينا عبداً وآذاناً صاماً وقلوباً غلفاً . قال عطاء بن يسار : وأخبرنى الليث أنه سمع كعب الأخبار يقول مثل ما قال ابن سلام * وقد روى عن عبد الله بن سلام من وجه آخر فقال الترمذى : حدثنا زيد بن أكرم الطائى البصرى ، ثنا أبو قتيبة - مسلم بن قتيبة - ، حدثنى أبو مودود المدنى ، ثنا عثمان الضحاك عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال : مكتوب فى التوراة « محمد وعيسى بن مريم يدفن معه » فقال أبو مودود : قد بقى فى البيت موضع قبر ، ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن * هكذا قال الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدنى ، وهكذا حكى شيخنا الحافظ المزى فى كتابه الأطراف عن ابن عساکر أنه قال مثل قول الترمذى ، ثم قال : وهو شيخ آخر أقدم من الضحاك بن عثمان ذكره ابن أبى حاتم عن أبيه فىمن اسمه عثمان ، فقد روى هذا عن عبد الله بن سلام ، وهو من أئمة أهل الكتاب ممن آمن وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد كان له اطلاع على ذلك من جهة زاملتين كان أصابهما يوم اليرموك ، فكان يحدث منهما عن أهل الكتاب ، وعن كعب الأخبار ، وكان بصيراً بأقوال المتقدمين على ما فيها من خلط وغلط ، وتحريف وتبديل ، فكان يقولها بما فيها من غير نقد ، وربما أحسن بعض السلف بها الظن فنقلها عنه مسلمة ، وفى ذلك من المخالفة لبعض ما بأيدينا من الحق جملة كثيرة ، لكن لا يتفطن لها كثير من الناس * ثم ليعلم أن كثيراً من السلف يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب المتلوة عندهم ، أو أعم من ذلك ، كما أن لفظ القرآن يطلق على كتابنا خصوصاً ويراد به غيره ، كما فى الصحيح : خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوا به فتسرح فيقرأ القرآن مقدار ما يفرغ ، وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع والله أعلم * وقال البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، حدثنى محمد بن ثابت بن شريحيل عن أم الدرداء قالت : قلت لكعب الخبر : كيف تجدون صفة رسول الله (ص) فى التوراة ؟ قال : نجهده محمد رسول الله ، اسمه المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، وأعطى المفاتيح ليُبصّر الله به أعينا عبداً ، ويسمع به آذاناً وقرا ، وقيم به ألسناً معوجة حتى تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له) يعين المظلوم ويمنعه * وبه عن يونس بن بكير عن يونس ابن عمرو عن العيزار بن خريب عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب فى الانجيل لافظ ، ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ، ولا يجزى بالسبئة مثلاً ، بل يعفو ويصفح * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا قيس البجلي ، حدثنا سلام بن مسكين عن مقاتل بن حيان قال : أوحى

الله عز وجل إلى عيسى بن مريم . جد في أمرى ولا تهزل ، واسمع وأطع يا ابن الطاهر البتول ، إني خلقتك من غير غفل ، وجعلتك آية للعالمين ، فايأى فاعبد ، وعلى فتوكل ، فبين لأهل سوران أنى أنا الحق القائم الذى لا أزول ، صدقوا بالنبي العربى ، صاحب الجبل والمدرة والمامة والنملين والهرارة ، الجعد الرأس ، الصلت الجبين ، المقرون الحاجبين ، الأذعج العينين ، الأفتى الانف الواضح الخدين الكث اللحية ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، ريحه المسك ينفج منه ، كأن عنقه إبريق فضة ، وكأن الذهب يجرى في تراقيه ، له شعرات من لبته إلى سرته تجرى كالقضيبي ليس على صدره ولا بطنه شعر غيره ، شثن الكفين والقدم ، إذا جامع الناس غمرهم ، وإذا مشى كأنما ينقاع من الصخر وينحدر في صلب ذو النسل القليل * وروى الحافظ البيهقي بسنده عن وهب بن منبه البجلي قال : إن الله عز وجل لما قرب موسى نجييا ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة هم خير الأمم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يارب إني أجد في التوراة أمة أناجيلهم في صدورهم يقرءونها ، وكان من قبلهم يقرءون كتبهم نظرا ولا يحفظونها ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخر ويقاتلون رموس الضلالة حتى يقاتلوا الأعداء الكذاب ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة يأكلون صدقاتهم في بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها نارا فأكلتها فان لم تقبل لا تقر بها النار ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه ، فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، وإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتب له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة هم المستجيبيون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد * قال وذكر وهب بن منبه في قصة داود عليه السلام وما أوحى إليه في الزبور : يا داود : إنه سيأتى من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد ، صادقا سيذا ، لا أغضب عليه أبدا ، ولا يفضي أبدا ، وقد غفرت له قبل أن يهينني ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، أمتة مرحومة ، أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل ، حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أنى افترضت عليهم أن يتطهروا إلى كل صلاة ، كما افترضت على الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالنسل من الجنبابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم . يا داود إني فضلت محمداً وأمتة على الأمم كلها ، أعطيتهم ست خصال

لم أعطها غيرهم من الأمم : لا آخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبه على غير عهد إن استغفروني منه غفرته لهم ، [وما قموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم جعلته لهم أضاعافاً مضاعفة] (١) ولم في المدخر عندي أضعاف مضاعفة وأفضل من ذلك ، وأعطيتم على المصائب في البلياء إذا صبروا وقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، الصلاة والرحمة والهدي إلى جنات النعيم ، فان دعوني استجبت لهم فلما أن يروه عاجلاً ، وإما أن أصرف عنهم سوءاً ، وإما أن أدخره لهم في الآخرة ، يا داود من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صادقاً بها ، فهو معي في جنتي وكرامتي ، ومن لقيني وقد كذب محمداً أو كذب بما جاء به ، واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صلباً ، وضربت الملائكة وجوه ودبره عند منشره من قبره ، ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار . وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا الشريف أبو الفتح العمري ، ثنا عبد الرحمن بن أبي شريح الهروي ، ثنا يحيى بن محمد بن ساعد ، ثنا عبد الله بن شبيب أبو سعيد ، حدثني محمد بن عمر بن سعيد — يعني ابن محمد بن جبير بن مطعم — قال : حدثتني أم عثمان بنت سعيد بن محمد ابن جبير بن مطعم عن أبيها عن أبيه قال : سمعت أبا جبير بن مطعم يقول : لما بعث الله نبيه (س) ، وظهر أمره بمكة ، خرجت إلى الشام ، فلما كنت ببصرى أتتني جماعة من النصاري فقالوا لي : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : فاعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلت : نعم ، قال : فأخذونا بيدي فدخلوني ديراً لحسم فيه تماثيل وصور ، فقالوا لي : أنظر هل ترى صورة هذا النبي الذي بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته ، قلت : لا أرى صورته ، فدخلوني ديراً أكبر من ذلك الدير ، فإذا فيه تماثيل وصوراً أكثر مما في ذلك الدير ، فقالوا لي : أنظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله (س) ، وصورته ، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو أخذ بعقب رسول الله (س) ، فقالوا لي : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم ، قالوا : هو هذا ؟ وأشاروا إلي صفة رسول الله (س) . قلت : (اللهم) نعم ، أشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده * ورواه البخاري في التاريخ عن محمد بن عمرو بن علي ، عن محمد بن عمر بن عبد العزيز ، وعنده قالوا : إنه لم يكن نبي إلا بعدة نبي إلا هذا النبي * وقد ذكرنا في كتابنا التفسير عند قوله تعالى في سورة الأعراف : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجذونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » الآية ذكرنا ما أورده البيهقي وغيره من طريق أبي أمامة الباهلي عن هشام بن العاص الأموي قال : بعثت أنا ورجل من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الاسلام ، فدكر اجتماعهم به وأن عرفته

(١) هذه الزيادة من التيمورية - الامام .

تنفصت حين ذكروا الله عز وجل ، فأنزلهم في دارضيافته ثم استدعاهم بعد ثلاث فدعا بشئ نحو الربعة العظيمة فيها بيوت لصغار عليها أبواب ، وإذا فيها صور الأنبياء ممثلة في قطع من حري من آدم إلى محمد صلوات الله عليهم أجمعين ، فجعل يخرج لهم واحداً واحداً ويخبرهم عنه ، وأخرج لهم صورة آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم جعل إخراج صورة رسول الله (ص) ، قال : ثم فتح باباً آخر فاذا فيها صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله (ص) ، قال : أنتم فون هذا قلنا : نعم ، محمد رسول الله ، قال : وبكينا ، قال : والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس وقال : والله إنه هو قلنا : نعم إنه هو كما تنظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكنني عجلته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم ذكر تمام الحديث في إخراج بقية صور الأنبياء وتعريفه إليهم ، وقال في آخره قلنا له : من أين لك هذه الصور ؟ لأننا نعلم أنها ما على صورت عليه الأنبياء عليهم السلام ؛ لأننا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله ، فقال : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم فكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها خو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال ، ثم قال : أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي وأنى كنت عبداً لأشرككم ملكة حتى أموت ، قال : ثم أجازنا فأحسن جازتنا وسرّحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدثناه بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا ، قال : فبكي أبو بكر فقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ثم قال : أخبرنا رسول الله (ص) ، أنهم واليهود يجدون نعت محمد (ص) عندهم .

[وقال الواقدي : حدثني علي بن عيسى الحكيبي عن أبيه ، عن عامر بن ربيعة قال : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول : أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل ، ثم من بني عبدالمطلب ولا أراني أدركه وأنا أومن به وأصدق وأشهد برسالته ، فان طاللت بك مدة فرأيت فآقرته مني السلام ، وسأخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك . قلت : هلم ، قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجهم قوم منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجروا إلى يثرب فيظهر أمره ، فإياك أن تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكل من سأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وذاك ، وينعتونه مثل ما نعتك لك ، ويقولون لم يبق نبي غيره * قال عامر بن ربيعة : فلما أسلمت أخبرت النبي (ص) ، قول زيد بن عمرو بن نفيل وأقاربه منه السلام ، فرد عليه السلام وترحم عليه ، وقال : قد رأيته في الجنة يسحب ذبولا .

كتاب دلائل النبوة

وهي معنوية وحسية : فمن المعنوية إثزال القرآن عليه ، وهو أعظم المعجزات ، وأبهر الآيات ، ولخبين الخبيج الواضحات ، لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدى به الانس والجن أن يأتوا بمثله فمجزوا عن ذلك ، مع ثوافر دواعي أعدائه على معارضته . وفصاحتهم وبلاغتهم ، ثم تحدام بعشر سور منه فمجزوا ، ثم تنازل إلى التحدى بسورة من مثله ، فمجزوا عنه وهم يعلمون عجزهم وتقصيرهم عن ذلك ، وأن هذا مالا سبيل لأحد إليه أبداً ، قال الله تعالى : [قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون به أبداً ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً] وهذه الآية مكية وقال في سورة الطور وهي مكية : [أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين] أى إن كنتم صادقين في أنه قاله من عنده فهو بشر مثلكم فأتوا بمثل ما جاء به فانكم مثله * وقال تعالى في سورة البقرة وهي مدنية - معيداً للتحدى - : [وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين] . وقال تعالى : [أم يقولون افتراء قل فأتوا بشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون] . وقال تعالى : [وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيمن رب العالمين * أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين] فبين تعالى أن الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن ، بل عن عشر سور مثله ، بل عن سورة منه ، وأنهم لا يستطيعون ذلك أبداً كما قال تعالى : « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا » أى فان لم تفعلوا في الماضي ولن تستطيعوا ذلك في المستقبل ، وهذا تحدى فان وهو أنه لا يمكن معارضتهم له لا في الحال ولا في المآل ومثل هذا التحدى إنما يصدر عن واثق بأن ما جاء به لا يمكن للبشر معارضته ولا الاتيين بمثله ، ولو كان من منقول من عند نفسه لخاف أن يعارض ، فيفتضح ويودود عليه تقيض ما قصده من متابعة الناس له ، ومعلوم لكل ذى لب أن محمداً (ص) من أعقل خلق الله بل أعقلهم وأكلمهم على الإطلاق في نفس الأمر ، فما كان ليقدّم على هذا الأمر إلا وهو عالم بأنه لا يمكن معارضته ، وهكذا وقع ، فانه من لدن رسول الله (ص) وإلى زماننا هذا لم يستطع أحد أن يأتي بنظيره ولا نظير سورة منه ، وهذا لا سبيل إليه أبداً ، فانه كلام رب العالمين الذي لا يشبهه شئ من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في

أفعاله ، فأتى يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق ؟ وقول كفار قریش الذى حكاہ تعالى عنهم فى قوله : « وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين » . كذب منهم ودعوى باطلة بلا دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان ، ولو كانوا صادقين لأتوا بما يعارضه ، بل هم يعلمون كذب أنفسهم ، كما يعلمون كذب أنفسهم فى قولهم [أساطير الأولين اكتبها فى تلى عليه بكرة وأصيلا] قال الله تعالى : [قل أنزلہ الذى يعلم السرى فى السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما] أى أنزلہ عالم الخفيات ، رب الأرض والسموات ، الذى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، فانه تعالى أوحى إلى عبده ورسوله النبى الأمى الذى كان لا يحسن الكتابة ولا يدرىها بالكلية ، ولا يعلم شيئا من علم الأوائل وأخبار الماضين ، قصص الله عليه خبر ما كان وما هو كائن على الوجه الواقع سواء بسواء ، وهو فى ذلك يفصل بين الحق والباطل الذى اختلفت فى إirاده جملة الكتب المنقمة ، كما قال تعالى : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين » وقال تعالى : [كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا * من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا] وقال تعالى : [وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه [الآية وقال تعالى : [وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لا رتاب المبطلون * بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون * وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين * أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون * قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون] * فبين تعالى أن نفس إنزال هذا الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون وحكم ما هو كائن بين الناس على مثل هذا النبى الأمى وحده ، كان من الدلالة على صدقه ، وقال تعالى : [وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبده من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * ومن أعظم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون] يقول لهم : إنى لا أطيق تبديل هذا من تلقاء نفسى ، وإنما الله عز وجل هو الذى يحكم ما يشاء ويثبت وأنا مبلغ عنه وأنتم تعلمون صدق فيما جئتكم به ؛ لأننى نشأت بين أظهركم وأنتم تعلمون نسبى وصدق وأمانتى ، وأنى لم أكتب على أحد منكم يوما من الدهر ، فكيف يسعنى أن أكتب على الله عز وجل ، مالك الضر والنفع ، الذى هو على كل شئ قدير ، وبكل شئ عليم ؟

وأى ذنب عنده أعظم من الكذب عليه ، ونسبة ما ليس منه إليه ، كما قال تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين » أى لو كذب علينا لانتقمنا منه أشد الانتقام ، وما استطاع أحد من أهل الأرض أن يحجزنا عنه وينمنا منه ، وقال تعالى : [ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون] وقال تعالى : [قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ] وهذا الكلام فيه الأخبار بأن الله شهيد على كل شيء ، وأنه تعالى أعظم الشهداء ، وهو مطلع على وعليكم فيما جئتمكم به عنه ، وتتضمن قوة الكلام قسما به أنه قد أرسلنى إلى الخلق لأنذرهم بهذا القرآن ، فمن بلغه منهم فهو نذيره كما قال تعالى : [ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تلك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون] ففي هذا القرآن من الأخبار الصادقة عن الله وملائكته وعرشه ومخلوقاته العلوية والسفلية كالسماوات والأرضين وما بينهما وما فيهن أمور عظيمة كثيرة مبرهنة بالأدلة القطعية المرشدة الى العلم بذلك من جهة العقل الصحيح ، كما قال تعالى : [ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فآبى أكثر الناس الا كفورا] وقال تعالى : [وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون] وقال تعالى [ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلمهم يتقون] وفي القرآن العظيم الأخبار عما مضى على الوجه الحق وبرهانه ما فى كتب أهل الكتاب من ذلك شاهدا له مع كونه نزل على رجل أمى لا يعرف الكتابة ولم يمان يوما من الدهر شيئا من علوم الأوائل ، ولا أخبار الماضين ، فلم يفتأ الناس إلا يوحى إليه عما كان من الأخبار النافعة ، التى ينبغى أن تذكر للاعتبار بها من أخبار الأمم مع الأنبياء ، وما كان منهم من أمورهم معهم ، وكيف نجي الله المؤمنين وأهلك الكافرين ، بعبارة لا يستطيع بشر أن يأتى بمثلها أبد الأبدين ، ودهر الدهارين ، ففي مكان تقص القصة موجزة فى غاية البيان والفضاحة ، وتارة تبسط ، فلا أحلى ولا أجلى ولا أعلى من ذلك السياق حتى كأن التالى أو السامع مشاهدا لما كان ، حاضره ، معاين للخبر بنفسه كما قال تعالى : [وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلمهم يتذكرون] وقال تعالى : [وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون] وقال تعالى : فى سورة يوسف : [ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون] وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين * وما تسألهم عليه

من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين] إلى أن قال في آخرها [لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون] وقال تعالى : [وقالوا لولا يأتينا بآية من ربّه ألو لم تأتيتهم بينة ما في الصحف الأولى] وقال تعالى : [قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد ، سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ألو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد] وعند تعالى أنه سيظهر الآيات : القرآن وصدقه وصدق من جاء به بما يخلق في الآفاق من الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب وفي نفس المنكرين له المكذبين ما فيه حجة عليهم وبرهان قاطع لشبههم ، حتى يستيقنوا أنه منزل من عند الله على لسان الصادق ، ثم أرشد إلى دليل مستقل بقوله [ألو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد] أي في العلم بأن الله يعلم على هذا الأمر كفاية في صدق هذا الخبر عنه ، إذ لو كان مفترياً عليه لمجاهله بالمقوبة البليغة كما تقدم بيان ذلك * وفي هذا القرآن إخبار عما وقع في المستقبل طبق ما وقع سواء بسواء ، وكذلك في الأحاديث حسب ما قررناه في كتابنا التفسير وما سذكروه من الملاحم والفتن كقوله تعالى : [علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبنون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله] وهذه السورة من أوائل ما نزل بمكة * وكذلك قوله تعالى في سورة اقتربت وهي مكية بلا خلاف : [سبهزم الجمع ويولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر] وقع مصداق هذه المزمعة يوم بدر بد ذلك * إلى أمثال هذا من الأمور البينة الواضحة ، وسيأتي فصل فيما أخبر به من الأمور التي وقعت بعده عليه السلام طبق ما أخبر به * وفي القرآن الأحكام العادلة أمراً ونهياً ، المستعملة على الحكم البالغة التي إذا تأملها ذوالفهم والعقل الصحيح قطع بأن هذه الأحكام إنما أنزلها العالم بالخفيات ، الرحيم بعباده ، الذي يعاملهم بلطفه ورحمته ، وإحسانه ، قال تعالى [وتمت كلمة ربك صدق وعدلا] أي صدقا في الأخبار وعدلا في الأوامر والنواهي ، وقال تعالى [الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير] أي أحكمت ألفاظه وفصلت معانيه ، وقال تعالى « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق » أي العلم النافع والعمل الصالح * وهكذا روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لكُمَيْل بن زياد : هو كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ، وحكم ما بينكم ، ونبأ ما بعدكم * وقد بسطنا هذا كله في كتابنا التفسير بما فيه كفاية (والله الحمد والمنة) فالقرآن العظيم معجز من وجوه كثيرة : من فصاحته ، وبلاغته ، ونظمه ، وتراكيبه ، وأباليه ، وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلية ، وما اشتمل عليه من الأحكام المحكمة الجليلة ، والتحدى ببلاغة ألفاظه ينخص فصحاء العرب ، والتحدى بما اشتمل عليه من المعاني الصحيحة الكاملة - وهي أعظم في التحدى عند كثير من العلماء - يعم جميع [أهل الأرض] من

الملتين أهل الكتاب وغيرهم من عقلاء اليونان والهند والفرس والقطب وغيرهم من أصناف بني آدم في سائر الأقطار والأمصار * وأما من زعم من المتكلمين أن الإعجاز إنما هو من صرف دواعي الكفرة عن معارضته مع إنكار ذلك ، أو هو سلب قدرتهم على ذلك ، فقول باطل وهو مفرع على اعتقادهم أن القرآن مخلوق ، خلقه الله في بعض الاجرام ، ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق ، وقولهم : هذا كفر وباطل وليس مطابقا لما في نفس الأمر ، بل القرآن كلام الله غير مخلوق ، تكلم به كما شاء تعالى وتقدس وتنزه عما يقولون علواً كبيراً ، فاخلق كلهم عاجزون حقيقة وفي نفس الأمر عن الأتيان بمثله ولو تعاضدوا وتناصروا على ذلك ، بل لا تقدر الرسل الذين هم أفصح الخلق وأعظم الخلق وأكملهم ، أن يتكلموا بمثل كلام الله وهذا القرآن [الذي] يبلغه الرسول (ص) ، عن الله ، أسلوب كلامه لا يشبه أساليب كلام رسول الله (ص) ، وأساليب كلامه عليه السلام المحفوظة عنه بالسند الصحيح إليه لا يقدر أحد من الصحابة ولا من بعدهم أن يتكلم بمثل أساليبه في فصاحته وبلاغته ، فيما يرويه من المعاني بألفاظه الشريفة ، بل وأسلوب كلام الصحابة أعلى من أساليب كلام التابعين ، وهلم جرا إلى زماننا . [و] علماء السلف أفصح وأعلم ، وأقل تكلفاً ، فيما يروونه من المعاني بألفاظهم من علماء الخلف وهذا يشهد من له ذوق بكلام الناس كما يدرك تفاوت ما بين أشعار العرب في زمن الجاهلية ، وبين أشعار المولدين الذين كانوا بعد ذلك ، ولهذا جاء الحديث الثابت في هذا المعنى وهو فيما رواه الامام أحمد قائلا : [حدثنا] حجاج ، ثنا ليث ، حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطى من الآيات ما لم يأت من قبله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة * وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث الليث بن سعد به * ومعنى هذا أن الأنبياء عليهم السلام كل منهم قد أوتي من الحجج والدلائل على صدقه وصحة ما جاء به عن ربه ما فيه كفاية وحجة لقومه الذين بعث إليهم سواء آمنوا به ففازوا بثواب إيمانهم أو جحدوا فاستحقوا العقوبة ، وقوله : وإنما كان الذي أوتيت ، أي جله وأعظمه ، الوحي الذي أوحاه إليه ، وهو القرآن ، الحجة المستمرة الدائمة القائمة في زمانه وبعده ، فان البراهين التي كانت للأنبياء انقضى زمانها في حياتهم ولم يبق منها إلا الخبر عنها ، وأما القرآن فهو حجة قائمة كأنما يسمعه السامع من في رسول الله (ص) ، فحجة الله قائمة به في حياته عليه السلام وبعد وفاته ، ولهذا قال : فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة ، أي لا استمرار ما آتاني الله من الحجة البالغة والبراهين الدامغة ، فلماذا يكون يوم القيامة أكثر الأنبياء تبعا

فَضْلُ النَّبِيِّ

ومن الدلائل المعنوية أخلاقه عليه السلام الطاهرة ، وخلقه الكامل ، وشجاعته وحلمه وكرمه وزهده وقناعته وإيثاره وجميل صحبته ، وصدقه وأمانته وتقواه وعبادته وكرم أصله . وطيب مولده ومنشئه وميرباه كما قدمناه مبسوطا في مواضعه ، وما أحسن ما ذكره شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله في كتابه الذي رد فيه على فرق النصارى واليهود وما أشبههم من أهل الكتاب وغيرهم ، فانه ذكر في آخره دلائل النبوة ، وسلك فيها مسالك حسنة صحيحة منتجة بكلام بليغ يخضع له كل من تأمله وفهمه . قال في آخر هذا الكتاب المذكور :

فَضْلُ النَّبِيِّ

وسيرة الرسول (ص) ، وأخلاقه وأقواله وأفعاله من آياته ، أى من دلائل نبوته . قال وشريعته من آياته ، وأمنته من آياته ، وعلم أمته من آياته ، ودينهم من آياته ، وكرامات صالحى أمته من آياته ، وذلك يظهر بتدبر سيرته من حين ولد إلى أن بعث ، ومن حين بعث إلى أن مات ، وتدبر نسبه وبلده وأصله وفصله ، فانه كان من أشرف أهل الأرض نسبا من صميم سلالة إبراهيم الذى جعل الله فى ذريته النبوة والكتاب ، فلم يأت بعد إبراهيم نبي إلا من ذريته ، وجعل الله له ابنين : إسماعيل وإسحاق ، وذكر فى التوراة هذا وهذا ، وبشرى فى التوراة بما يكون من ولد إسماعيل ، ولم يكن من ولد إسماعيل من ظهر فيه ما بشرت به النبوات غيرة ، ودعا إبراهيم لذرية إسماعيل بأن يبعث الله فيهم رسولا منهم . ثم الرسول (ص) ، من قریش صفوة بنى إبراهيم ، ثم من بنى هاشم صفوة قریش ، ومن مكة أم القرى وبلد البيت الذى بناه إبراهيم ودعا الناس إلى حجه ، ولم يزل محجوجا من عهد إبراهيم ، مذكورا فى كتب الأنبياء بأحسن وصف * وكان (ص) من أكل الناس تربية ونشأة ، لم يزل معروفا بالصدق والبر [ومكارم الاخلاق] والعدل وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم ، مشهورا له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة ، ومن آمن به ومن كفر بعد النبوة ، ولا يعرف له شئ يعاب به لا فى أقواله ولا فى أفعاله ولا فى أخلاقه ، ولا جرب عليه كذبة قط ، ولا ظلم ولا فاحشة ، وقد كان (ص) خلقه وصورته من أحسن الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله ، وكان أميا من قوم أميين لا يعرف هو ولا هم ما يعرفه أهل الكتاب [من] التوراة والإنجيل ، ولم يقرأ شيئا من علوم الناس ، ولا جالس أهلها ، ولم يدع نبوة إلى أن أكل [الله] له أربعين سنة ، فأتى بأمر هو أعجب الأمور وأعظمها ، وبكلام لم يسمع الأولون والآخرون بنظيره ، وأخبر بأمر لم يكن فى بلده وقومه من يعرف مثله ، ثم اتبعه

أتباع الأنبياء وهم ضعفاء الناس ، وكذبه أهل الرياسة وعادوه ، وسعوا في هلاكه وهلاك من اتبعه بكل طريق ، كما كان الكفار يفعلون بالأنبياء وأتباعهم ، والذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا رهبة فانه لم يكن عنده مال يعطيهم ولا جهات يوليهم إياها ، ولا كان له سيف ، بل كان السيف والجاه والمال مع أعدائه وقد آذوا أتباعه بأنواع الأذى وهم صابرون محتسبون لا يرتدون عن دينهم ، لما خالط قلوبهم من حلاوة الإيمان والعرفه ، وكانت مكة يحجبها العرب من عهد إبراهيم فيجتمع في الموسم قبائل العرب فيخرج إليهم يبلغهم الرسالة ويدعوهم إلى الله صابرا على ما يلقاه من تكذيب المكذب ، وجفاء الجافي ، وإعراض المعرض ، إلى أن اجتمع بأهل يثرب وكانوا جيران اليهود ، وقد سمعوا أخباره منهم وعرفوه فلما دعاهم علموا أنه النبي المنتظر الذي يخبرهم به اليهود ، وكانوا سمعوا من أخباره أيضا ما عرفوا به مكانته فان أمره كان قد انتشر وظهر في بضع عشرة سنة ، فآمنوا به وبايعوه على هجرته وهجرة أصحابه إلى بلدهم ، وعلى الجهاد معه ، فهاجر هو ومن اتبعه إلى المدينة ، وبها المهاجرون والأنصار ليس فيهم من آمن برغبة دنيوية ، ولا برهبة إلا قليلا من الأنصار أسلموا في الظاهر ثم حسن إسلام بعضهم ، ثم أذن له في الجهاد ، ثم أمر به ، ولم يزل قائما بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها ، من الصدق والعدل والوفاء لا يحفظ له كذبة واحدة ، ولا ظلم لأحد ، ولا غدر بأحد ، بل كان أصنى الناس وأعدلهم وأوفاهم بالعهود مع اختلاف الأحوال ، من حرب وسلم ، [وأمن] وخوف ، وغنى وفقر ، وقدره وعجز ، وتمكن وضعف ، وقلة وكثرة ، وظهور على المدو تارة ، وظهور المدو تارة ، وهو على ذلك كله لازم لا أكمل الطرق وأتمها ، حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت مملوءة من عبادة الأوثان ، ومن أخبار الكهان ، وطاعة الخلق في الكفر بالخالق ، وسفك الدماء المحرمة ، وقطيعة الأرحام ، لا يعرفون آخره ولا معادا ، فصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم ، حتى ان النصارى لما رأوهم حين قدموا الشام قالوا : ما كان الذين صحبوا المسيح أفضل من هؤلاء * وهذه آثار علمهم وعملهم في الأرض وآثار غيرهم تعرف العقلاء فرق ما بين الأمرين . وهو (س) مع ظهور أمره ، وطاعة الخلق له ، وتقديمهم له على الانفس والأموال ، مات ولم يخلف درهما ولا دينارا ، ولا شاة ولا بعيرا ، إلا بغلته وسلاحه ودرعه مرهونة عند يهودى على ثلاثين وسقا من شعير ابتاعها لأهله ، وكان بيده عقار ينفق منه على أهله ، والباقي يصرفه في مصالح المسلمين ، فحكم بأنه لا يورث ولا يأخذ ورثته شيئا من ذلك وهو في كل وقت يظهر من عجائب الآيات وفنون الكرامات ما يطول وصفه ، ويخبرهم بما كان وما يكون ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويشرع الشريعة شيئا بعد شيء ، حتى أكمل الله دينه الذي بعثه به ، وجاءت شريعته أكمل شريعة ، لم يبق معروف تعرف العقول أنه معروف إلا أمر به ، ولا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نهى عنه ، لم

يأمر بشئ قليل : ليته لم يأمر به ، ولا نهى عن شئ قليل : ليته لم ينه عنه ، وأحل لهم الطيبات لم يحرم منها شيئاً كما حرم في شريعة غيره ، وحرم والخبائث لم يحل منها شيئاً كما استعمل غيره ، وجمع محاسن ما عليه الأمم ، فلا يذكر في التوراة والانجيل والزبور نوع من الخبر عن الله وعن الملائكة وعن اليوم الآخر الا وقد جاء به على أكمل وجه ، وأخبر بأشياء ليست في الكتب وليس في الكتب إيجاب لمعدل وقضاء بفضل وتلب إلى الفضائل وترغيب في الحسنات إلا وقد جاء به وبما هو أحسن منه ، وإذا نظر اللبيب في العبادات التي شرعها وعبادات غيره من الأمم ظهر له فضلها ورجحانها ، وكذلك في الحدود والأحكام وسائر الشرائع ، وأمنه أكل الأمم في كل فضيلة ، وإذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر فضل علمهم ، وإن قيس دينهم وعبادتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر أنهم أدين من غيرهم ، وإذا قيس شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله وصبرهم على المكروه في ذات الله ، ظهر أنهم أعظم جهاداً وأشجع قلوباً ، وإذا قيس سخاؤهم وبرهم وسماحة أنفسهم بغيرهم ، ظهر أنهم أسخى وأكرم من غيرهم * وهذه الفضائل به فالوها ، ومنه تعلموها ، وهو الذي أمرهم بها ، لم يكونوا قبله متبعين لكتاب جاء هو بتكميله ، كما جاء المسيح بتكميل شريعة التوراة ، فكانت فضائل أتباع المسيح وعلومهم بعضها من التوراة وبعضها من الزبور وبعضها من النبوات وبعضها من المسيح وبعضها ممن بعده من الحواريين ومن بعض الحواريين ، وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتى أدخلوا - لما غيروا [من] دين المسيح - في دين المسيح أموراً من أمور الكفار المناقضة لدين المسيح . وأما أمة محمد (ص) فلم يكونوا قبله يقرؤون كتاباً ، بل علمتهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود والتوراة والانجيل والزبور إلا من جهته ، وهو الذي أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء ، ويقرؤا بجميع الكتب المنزلة من عند الله ، ونهاهم عن أن يفرقوا بين أحد من الرسل ، فقال تعالى في الكتاب الذي جاء به : [قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم] وقال تعالى : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا وإليك المصير ، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها [لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت] ^(١) الآية * وأمنه عليه السلام لا يستحلون أن يوجدوا شيئاً من الدين غير ما جاء به ، ولا يبتدعون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله ، لكن ما قصه عليهم من أخبار الأنبياء وأمرهم ، اعتبروا به ، وما

(١) جميع ما بين الاقواس المربعة في هذه المزمعة من زيادة التيمورية - الامام .

حدثهم أهل الكتاب موافقا لما عندهم صدقوه ، وما لم يعلم صدقه ولا كذبه أمسكوا عنه ، وما عرفوا بأنه باطل كذبوه ، ومن أدخل في الدين ما ليس منه من أقوال متفلسفة الهند والفرس واليونان أو غيرهم ، كان عندهم من أهل الاتحاد والابتداع * وهذا هو الدين الذي كان عليه أصحاب رسول الله (ص) ، والتابعون ، وهو الذي عليه أئمة الدين الذين لهم في الأئمة لسان صدق ، وعليه جماعة المسلمين وعامتهم ، ومن خرج عن ذلك كان مذموما مسحورا عند الجماعة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، الظاهرين إلى قيام الساعة ، الذين قال فيهم رسول الله (ص) : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة » وقد يتنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم على هذا الأصل الذي هو دين الرسل عموما ، ودين محمد (ص) ، خصوصا ، ومن خالف في هذا الأصل كان عندهم ملحدا مذموما ، ليسوا كالنصارى الذين ابتدعوا دينا ما قام به أكابر علمائهم وعبادهم وقاتل عليه ملوكهم ، ودان به جمهورهم ، وهو دين مبتدع ليس هو دين المسيح ولا دين غيره من الأنبياء ، والله سبحانه أرسل رسله بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، فمن اتبع الرسل حصل له سعادة الدنيا والآخرة ، وإنما دخل في البدع من قصر في اتباع الأنبياء علما وعملا * ولما بعث الله محمداً (ص) بالهدى ودين الحق ، تلقى ذلك عنه المسلمون [من أئمة] ، فكل علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد ، أخذوه عن نبيهم كما ظهر لكل عاقل أن أئمة أكل الأئمة في جميع الفضائل ، العملية والعملية ، ومعلوم أن كل كمال في الفرع المتعلم هو في الأصل المعلم ، وهذا يقتضي أنه عليه السلام كان أكمل الناس علما ودينا * وهذه الأمور توجب العلم الضروري بأنه كان صادقا في قوله : [إني رسول الله إليكم جميعا] لم يكن كاذبا مقتريا ، فان هذا القول لا يقوله إلا من هو من خيار الناس وأكملهم ، إن كان صادقا ، أو من هو من أشر الناس وأخبثهم إن كان كاذبا ، وما ذكر من كمال علمه ودينه يناقض الشر والخبث والجهل ، فتعين أنه متصف بفاية الكمال في العلم والدين ، وهذا يستلزم أنه كان صادقا في قوله : [إني رسول الله إليكم جميعا] لأن الذي لم يكن صادقا إما أن يكون متعمدا للكذب أو مخطئا والأول يوجب أنه كان ظلما غلويا ، والثاني يقتضي أنه كان جاهلا ضالا ، ومحمد (ص) كان علمه ينافي جهله ، وكمال دينه ينافي تعمد الكذب ، فالعلم بصفاته يستلزم العلم بأنه لم يكن يتعمد الكذب ولم يكن جاهلا يكذب بلا علم ، وإذا اتفقت هذه وذاك تعين أنه كان صادقا علما بأنه صادق ولهذا نزهه الله عن هذين الأمرين بقوله تعالى : [والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى] وقال تعالى عن الملك الذي جاء به [إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين] ثم قال عنه : [وما صاحبكم بمجنون ، ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين ، وما هو بقول شيطان رجيم ، فآين تنهون ، إن هو إلا ذكر للعالمين]

وقال تعالى « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين » إلى قوله : « هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفك أنيم ، يلقون السمع وأكترهم كاذبون » بين سبحانه أن الشيطان إنما ينزل على من يناسبه ليحصل به غرضه ، فإن الشيطان يقصد الشر ، وهو الكذب والفجور ، ولا يقصد الصدق والعدل ، فلا يقترب إلا بمن فيه كذب إما عمدا وإما خطأ وفجورا أيضا فإن الخطأ في الدين هو من الشيطان أيضا كما قال ابن مسعود لما سئل عن مسألة : أقول فيها برأى فإن يكن صوابا فمن الله ، وإن يكن خطأ فني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه ، فإن رسول الله يرى من تنزل الشياطين عليه في العمى والخطأ ، بخلاف غير الرسول فإنه قد يخطئ ويكون خطؤه من الشيطان ، وإن كان خطؤه مغفورا له ، فإذا لم يعرف له خبرا أخبر به كان فيه مخطئا ، ولا أمرا أمر به كان فيه فاجرا علم أن الشيطان لم ينزل عليه وإنما ينزل عليه ملك كريم ، ولهذا قال في الآية الأخرى عن النبي : [إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليل ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين] انتهى ما ذكره ، وهذا عين ما أورده بحروفه .

ب

دلائل النبوة الحسية

ومن أعظم ذلك كله انشقاق القمر لفرقتين ، قال الله تعالى : [اقتربت الساعة وانشق القمر وإن بروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ، ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدجر ، حكمة بالغة فما تغني النذر] وقد اتفق العلماء مع بقية الأئمة على أن انشقاق القمر كان في عهد رسول الله (ص) ، وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الأئمة .
رواية أنس بن مالك * قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن قتادة عن أنس قال : سأل أهل مكة النبي (ص) آية فانشق القمر بمكة فرقتين ، فقال : [اقتربت الساعة وانشق القمر] . ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق * وقال البخاري : حدثني عبد الله بن عبد الوهاب ، ثنا بشر بن المفضل ، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله (ص) أن يريهم آية فأراهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما * وأخرجه في الصحيحين من حديث شيبان عن قتادة ، ومسلم من حديث شعبة عن قتادة .

رواية جبير بن مطعم

قال أحمد : حدثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن بكير ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن محمد ،

ابن جبير بن مطعم عن أبيه قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص)، فصار فرقتين : فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل ، فقالوا : سحرنا مجد^١ ، فقالوا : إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس * تفرد به أحمد * ورواية ابن جرير والبيهقي من طرق عن حصين بن عبد الرحمن به .

رواية حذيفة بن اليمان

قال أبو جعفر بن جرير : حدثني يعقوب ، حدثني ابن عليه ، أنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : نزلنا المدائن فكننا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر أبي وحضرت معه ، فخطبنا حذيفة فقال : إن الله تعالى يقول : [اقتربت الساعة وانشق القمر] ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضار وغداً السباق . فقلت لأبي : أتستبقي الناس غداً ؟ فقال : يا بني إنك لجاهل ، إنما هو السباق بالأعمال ، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرها فخطب حذيفة ، فقال : ألا إن الله يقول : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق » [ورواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة من غير وجه عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن حذيفة فذكر نحوه ، وقال : ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله (ص)] ^(١) ألا وإن اليوم المضار وغداً السباق ، ألا وإن الغاية النار ، والسابق من سبق إلى الجنة .

رواية عبد الله بن عباس

قال البخاري : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا بكر عن جعفر عن عراك بن مالك ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : انشق القمر في زمان النبي (ص) * ورواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة به .

طريق أخرى عنه - قال ابن جرير : ثنا ابن مثنى ، ثنا عبد الأعلى ، ثنا داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » قال : قد مضى ذلك ، كان قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقيه * وروى العوفي عن ابن عباس نحوه من هذا * وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس فقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن عمرو البزار ، ثنا محمد بن يحيى القطيعي ، ثنا محمد بن بكير ، ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كشف القمر على عهد رسول الله (ص) ، فقالوا : سحر القمر ، فزلت : [اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر]

(١) جميع ما بين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية - الامام .

وهذا سياق غريب * وقد يكون حصل للقمر مع انشقاقه كسوف فيدل على أن انشقاقه إنما كان في ليل إلى إبداره والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا العباس بن محمد الدوري : ثنا وهب بن جرير ، عن شعبة عن الأعمش [عن مجاهد] عن عبد الله بن عمر [بن الخطاب] في قوله : [اقتربت الساعة وانشق القمر] . قال : وقد كان ذلك على عهد رسول الله (ص) ، انشق فلقين فلقاً من دون الجبل وفلقاً من خلف الجبل فقال رسول الله (ص) : اللهم اشهد ، وهكذا رواه مسلم والترمذي من طرق عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد قال : مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود وقال الترمذي : حسن صحيح .

رواية عبد الله بن مسعود

قال الامام أحمد : ثنا سفيان عن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، شقتين حتى نظروا إليه ، فقال رسول الله (ص) ، اشهدوا * ورواه البخاري ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، وأخرجاه من حديث الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود به . قال البخاري : وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله بمكة * وهذا الذي علقه البخاري قد أسنده أبو داود الطيالسي في مسنده ، فقال : حدثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق بن عبد الله بن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة ، قال : فقالوا : انظروا ما يأتيكم به السفار فان مجداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، قال : فجاء السفار فقالوا ذلك * وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن ابن عباس الدوري عن سعيد بن سليمان عن هشام عن مغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر بمكة حتى صار فرقين ، فقالت كفار قريش أهل مكة : هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة ، انظروا المسافرين فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به ، قال : ففسل السفار - وقدموا من كل وجه - فقالوا : رأيناه * ورواه ابن جرير من حديث المغيرة وزاد : فأنزل الله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » * وقال الامام أحمد : حدثنا مؤمل عن إسرائيل عن سهاك عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، حتى رأيت الجبل بين فرقتي القمر * وروى ابن جرير عن يعقوب الدوري عن ابن عليه عن أيوب عن محمد بن سيرين قال : ثبت أن ابن مسعود كان يقول : لقد انشق القمر ، ففي صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه كان يقول : خمس قد مضين : الروم ، والزام ، والبطشة والدخان

والقمر، في حديث طويل عنه مذکور في تفسير سورة الدخان، [وقال أبو زرعة في الدلائل : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي عن ابن بكير قال : انشق القمر بمكة والنبي (ص)، قبل الهجرة فخر شقتين فقال المشركون : سحره ابن أبي كبشة، وهذا مرسل من هذا الوجه] فنهط طرق عن هؤلاء الجماعة من الصحابة، وشهرة هذا الأمر تفنى عن إسناده مع وروده في الكتاب العزيز * وما يذكره بعض القصاص من أن القمر دخل في جيب النبي (ص)، وخرج من كفه، ونحو هذا الكلام فليس له أصل يعتمد عليه، والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء بل انفرد بثلثين وسارت إحداهما حتى صارت وراء جبل حراء، والأخرى من الناحية الأخرى، وصار الجبل بينهما، وكلتا الفرقتين في السماء وأهل مكة ينظرون إلى ذلك، وظن كثير من جهلهم أن هذا شيء سحرت به أبصارهم، فسألوا من قدم عليهم من المسافرين فأخبروهم بنظير ما شاهدوه، فعلوا صحة ذلك وتيقنوه * فان قيل : فلم لم يعرف هذا في جميع أقطار الأرض ؟ فالجواب ومن ينفي ذلك، ولكن تطاول العهد والكفرة يمجحون بآيات الله، ولعلهم لما أخبروا أن هذا كان آية لهذا النبي المبعوث، تداعت آراؤهم الفاسدة على كتمانها وتناسيه، على أنه قد ذكر غير واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيكلا بالهند مكتوبا عليه أنه بنى في الليلة التي انشق القمر فيها * ثم لما كان انشقاق القمر ليلا قد يخفى أمره على كثير من الناس لأمر مانعة من مشاهدته في تلك الساعة، من غيوم متراكمة كانت تلك الليلة في بلدانهم، ولنوم كثير منهم، أو لعله كان في أثناء الليل حيث ينام كثير من الناس وغير ذلك من الأمور والله أعلم * وقد حررنا هذا فيما تقدم في كتابنا التفسير *

فأما حديث رد الشمس بعد مغيبها فقد أنبأني شيخنا المسند الرحلة بهاء الدين القاسم بن المظفر ابن تاج الأمراء بن عساكر [إذنا و] قال : أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عساكر المشهور بالنسابة، قال : أخبرنا أبو المظفر بن القشيري وأبو القاسم المستملي قالا : ثنا أبو عثمان المحبر أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الدماغي (١) بها، أنا محمد بن أحمد بن محبوب. وفي حديث ابن القشيري : ثنا أبو العباس الحبوبى، ثنا سعيد بن مسعود، قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر وأنا أبو الفتح الملهاني، أنا شجاع بن علي، أنا أبو عبد الله بن منده، أنا عثمان بن أحمد النسفى، أنا أبو أمية محمد بن إبراهيم قال : حدثنا عبيد الله بن موسى، ثنا فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن، زاد أبو أمية بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله (ص) يوحى إليه ورأسه في حجر على فلم يصل العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله (ص)، صليت العصر ؟ وقال أبو أمية : صليت يا على ؟ قال : لا، قال رسول الله (ص)، وقال أبو أمية :

فقال النبي (ص) : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة نبيك ، وقال أبو أمية : رسولك ، فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت * وقد رواه الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبد الله بن منده كما تقدم ومن طريق أبي جعفر العقيلي : ثنا أحمد بن داود ، ثنا عمار بن مطر ، ثنا فضيل بن مرزوق فذكره ، ثم قال : وهذا حديث موضوع ، وقد اضطرب الرواة فيه فرواه سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسن عن فاطمة بنت علي عن أسماء . وهذا تخليط في الرواية . قال : وأحمد بن داود ليس بشيء ، قال الدارقطني متروك كذاب ، وقال ابن حبان كان يضع الحديث * وعمار بن مطر قال فيه العقيلي : كان يحدث عن الثقات بالمناكير ، وقال ابن عدي : متروك الحديث . قال : وفضيل بن مرزوق قد ضعفه يحيى ، قال ابن حبان : يروى الموضوعات . ويخطئ عن الثقات ، وبه قال الحافظ ابن عساكر * قال : وأخبرنا أبو محمد عن طائوس ، أنا عاصم بن الحسن أنا أبو عمرو بن مهدي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا عبد الرحمن بن شريك ، حدثني أبي عن عروة بن عبد الله بن قشير قال : دخلت على فاطمة بنت علي فرأيت في عنقها خرزة ، ورأيت في يديها مسكنتين غليظتين - وهي عجوز كبيرة - فقلت لها : ما هذا ؟ فقالت : إنه يكره للمرأة أن تتشبه بالرجال ، ثم حدثتني أن أسماء بنت عميس حدثتها أن علي بن أبي طالب دفع إلى النبي (ص) ، وقد أوحى إليه فجعله بثوبه فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس يقول : غابت أو كادت أن تغيب ، ثم إن نبي الله (ص) ، سرتني عنه فقال : أصليت يا علي ؟ قال : لا ، فقال النبي (ص) : اللهم رد علي علي الشمس ، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد ، قال عبد الرحمن : وقال أبي حدثني موسى الجهني نحوه * ثم قال الحافظ ابن عساكر : هذا حديث منكر ، وفيه غير واحد من الجاهيل . وقال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات : وقد روى ابن شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة فذكره ، ثم قال : وهذا باطل ، والمتمم به ابن عقدة ، فإنه كان رافضيا يحدث بمثالب الصحابة ، قال الخطيب : ثنا علي بن محمد بن نصر ، سمعت حمزة بن يوسف يقول : كان ابن عقدة يجامع برانا على مثالب الصحابة أو قال : الشيخين فتركته ، وقال الدارقطني : كان ابن عقدة رجلا سوء ، وقال ابن عدي : سمعت أبا بكر بن أبي غالب يقول : ابن عقدة لا يتدين بالحديث لأنه كان يحمل شيوخا بالكوفة على الكذب فيسوي لهم نسغا ويأمرهم أن يرووها ، وقد بينا كذبه من عند^(١) شيخ بالكوفة * وقال الحافظ أبو بشر الدولابي في كتابه « الذرية الطاهرة » : حدثنا إسحاق بن يونس ، ثنا سويد بن سعيد ، ثنا المطلب بن زياد عن إبراهيم بن حبان عن عبد الله بن حسن عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين

قال : كان رأس رسول الله (ص) ، في حجر علي وهو يوحى إليه فذكر الحديث بنحو ما تقدم ، إبراهيم ابن حبان هذا تركه الدارقطني وغيره ، وقال محمد بن ناصر البغدادي الحافظ : هذا الحديث موضوع ، قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي : وصديق ابن ناصر ، وقال ابن الجوزي : وقدرواه ابن مردويه من طريق حديث داود بن واهج ^(١) عن أبي هريرة قال : ثم رسول الله (ص) ، ورأسه في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فلما قام رسول الله دعا له فردت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية * ثم قال : وداود ضعفه شعبة ، ثم قال ابن الجوزي ومن تغفيل واضع هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضله ولم يتلح عدم الفائدة فان صلاة العصر بغيوبة الشمس صارت قضاء فرجوع الشمس لا يعيدها أداء ، وفي الصحيح عن رسول الله (ص) : أن الشمس لم تحبس على أحد إلا ليوشع * قلت : هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه فلا تخلو واحدة منها عن شيعة ومجهول الحال وشيعة ومتروك ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خبر واحد إذا اتصل سنده ، لأنه من باب ما تتوفر الدواعي على نقله فلا بد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك ، ونحن لا تنكر هذا في قدرة الله تعالى وبالنسبة إلى جناب رسول الله (ص) ، فقد ثبت في الصحيح أنها ردت ليوشع بن نون ، وذلك يوم حاصر بيت المقدس ، واتفق ذلك في آخر يوم الجمعة وكانوا لا يقاتلون يوم السبت فنظر إلى الشمس وقد تنصفت للغروب فقال : إنك مأمورة ، وأنا مأمور . اللهم احبسها علي ، فحبسها الله عليه حتى فتحوها * ورسول الله (ص) ، أعظم جاهها وأجل منصبها وأعلى قدرا من يوشع بن نون ، بل من سائر الأنبياء على الإطلاق ولكن لا نقول إلا ما صح عندنا [عنه] ولا نسند إليه ما ليس بصحيح ، ولو صح لكنا من أول القائلين به ، والمعتقدين له وبالله المستعان * وقال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتابه « إثبات إمامة أبي بكر الصديق » فان قال قائل من الروافض : إن أفضل فضيلة لأبي الحسن وأدل [دليل] على إمامته ما روى عن أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله (ص) ، يوحى إليه ورأسه في حجر علي بن أبي طالب فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله (ص) ، لعل : صليت ؟ قال : لا ، فقال رسول الله : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت . قيل له : كيف لنا لو صح هذا الحديث فمحتاج على مخالفينا من اليهود والنصارى ، ولكن الحديث ضعيف جدا لا أصل له ، وهذا مما كسبت أيدي الروافض ، ولوردت الشمس بعد ما غربت لرأها المؤمن والكافر ونقلوا إلينا أن في يوم كذا من شهر كذا في سنة كذا ردت الشمس بعد ما غربت . ثم يقال للروافض : أيجوز أن ترد الشمس لأبي الحسن حين فاتته صلاة العصر ، ولا ترد لرسول الله ولجميع المهاجرين

والأنصار وعلى فيهم حين فاتهم صلاة الظهر والمغرب يوم الخندق ؟ * قال : وأيضا مرة أخرى عرس رسول الله (س) بالمهاجرين والأنصار حين قفل من غزوة خيبر ، فذكر نومهم عن صلاة الصبح وصلاتهم لها بعد طلوع الشمس ، قال : فلم يرد الليل على رسول الله وعلى أصحابه ، قال : ولو كان هذا فضلا أعطيه رسول الله وما كان الله لينع رسوله شرفا وفضلا - يعني أعطيه على بن أبي طالب - ثم قال : وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : قات لمحمد بن عبيد الطنافسي ما تقول فيمن يقول : رجعت الشمس على علي بن أبي طالب حتى صلى العصر ؟ فقال : من قال هذا فقد كذب ، وقال إبراهيم ابن يعقوب : سألت يعلى بن عبيد الطنافسي قلت : إن ناسا عندنا يقولون : إن عليا وصي رسول الله (س) ، ورجعت عليه الشمس ، فقال : كذب هذا كله .

فصل

« إيراد هذا الحديث من طرق متفرقة »

ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني يصنف فيه
« تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس »

وقال : قد روى ذلك من طريق أسماء بنت عميس وعلى بن أبي طالب وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري ثم رواه من طريق أحمد بن صالح المصري ، وأحمد بن الوليد الأنطاكي ، والحسن بن داود ثلاثهم عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ، وهو ثقة أخبرني محمد بن موسى الفطري المدني وهو ثقة أيضا عن عون بن محمد ، قال : وهو ابن محمد بن الحنفية عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب عن جدتها أسماء بنت عميس أن رسول الله (س) صلى الظهر بالصبيان من أرض خيبر ثم أرسل عليا في حاجة فجاء وقد صلى رسول الله العصر فوضع رأسه في حجر علي ولم يحركه حتى غربت الشمس فقال رسول الله (س) : اللهم إن عبدك عليا احتبس نفسه على نبيه فرد عليه شرقها ، قالت أسماء : فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال فقام على فتوحاً وصلى العصر ثم غابت الشمس * وهذا الإسناد فيه من يجهل حاله فإن عوناً هذا وأمه لا يعرف أمرهما بعدالة وضبط يقبل بسببهما خبرهما فيما هو دون هذا المقام ، فكيف يثبت بخبرهما هذا الأمر العظيم الذي لم يروه أحد من أصحاب الصحاح ولا السنن ، ولا المسانيد المشهورة والله أعلم * ولا ندري أسمعت أم هذا من جدتها أسماء بنت عميس أم لا ، ثم أورده هذا المص من طريق الحسين بن الحسن الأشقر وهو شيعي جلد وضعفه غير واحد عن الفضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسين بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين الشهيد عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث . قال وقد رواه عن فضيل بن مرزوق جماعة منهم ، عبيد الله بن موسى ، ثم أورده من طريق أبي جعفر الطحاوي من طريق عبد الله * وقد قمنا روايتنا له من حديث سعيد بن مسعود

وأبي أمية الطرسوسي عن عبيد الله بن موسى العبسي ، وهو من الشيعة . ثم أورده هذا المصنف من طريق أبي جعفر العقيلي عز أحمد بن داود عن عمار بن مطر عن فضيل بن مرزوق والأغر الرقاشي ويقال الرواسي أبو عبد الرحمن الكوفي مولى بني عترة وثقه الثوري وابن عيينة ، وقال أحمد : لا أعلم إلا خيراً وقال ابن معين : ثقة ، وقال مرة : صالح ولكنه شديد التشيع ، وقال مرة : لا بأس به ، وقال أبو حاتم صدوق صالح الحديث يهيم كثيراً يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال عثمان بن سعيد الدارمي : يقال : إنه ضعيف ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال ابن عدي : أرجو أن لا بأس به . وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً كان يخطئ على الثقات ويروى عن عطية الموضوعات * وقد روى له مسلم وأهل السنن الأربعة . فمن هذه ترجمته لا يهتم بتعمد الكذب ولكنه قد يتساهل ولا سيما فيما يوافق مذهبه فيروى عن لا يعرفه أو يحسن به الظن فيدلس حديثه ويسقطه ويذكر شيخه ولهذا قال في هذا الحديث الذي يجب الاحتراز فيه وتوقي الكذب فيه « عن » بصيغة التدليس ، ولم يأت بصيغة التحديث فلعل بينهما من يجهل أمره ، على أن شيخه هذا - إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب - ليس بذلك المشهور في حاله ولم يروله أحد من أصحاب الكتب المعتمدة ، ولا روى عنه غير الفضيل ابن مرزوق هذا ويحيى بن التوكلي ، قاله أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ولم يتعرضا لجرح ولا تعديل . وأما فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب - وهي أخت زين العابدين - فحديثها مشهور روى لها أهل السنن الأربعة ، وكانت فيمن قدم بها مع أهل البيت بعد مقتل أبيها إلى دمشق ، وهي من الثقات ولكن لا يدري أسمعت هذا الحديث من أسماء أم لا ؟ والله أعلم * ثم رواه هذا المصنف من حديث أبي حفص الكنانى : ثنا محمد بن عمر القاضي هو الجعابي ، حدثني محمد بن القاسم بن جعفر العسكري من أصل كتابه ، ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم ، ثنا خلف بن سالم ، ثنا عبد الرزاق ثنا سفيان الثوري [عن أشعث أبي الشعثاء عن أمه عن فاطمة - يعني بنت الحسين -] عن أسماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لعل حتى ردت عليه الشمس ، وهذا إسناد غريب جداً وحديث عبد الرزاق وشيخه الثوري محفوظ عند الأئمة لا يكاد يترك منه شيء من المهمات فكيف لم يروى عن عبد الرزاق مثل هذا الحديث العظيم الا خلف بن سالم بما قبله من الرجال الذين لا يعرف حالهم في الضبط والعدالة كغيرهم ؟ ثم إن أم أشعث مجهولة والله أعلم . ثم ساقه هذا المصنف من طريق محمد بن مرزوق : ثنا حسين الأشقر - وهو شيعي وضعيف كما تقدم - عن علي بن هاشم بن الثريد - وقد قال فيه ابن حبان : كان غالباً في التشيع يروى المناكير عن المشاهير - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسين بن الحسن عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس فذكره ، وهذا إسناد لا يثبت . ثم أسنده من طريق عبد الرحمن بن شريك عن أبيه عن عروة بن عبد الله

عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث كما قدمنا إirاده من طريق ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوفي عن عبد الرحمن بن شريك عن عبد الله النخعي * وقد روى عنه البخاري في كتاب الأدب وحدث عنه جماعة من الأئمة وقال فيه أبو حاتم الرازي كان واهي الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات و[قال]: ربما أخطأ، وأرخ ابن عقدة وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين وقد قمنا أن الشيخ أبا الفرج بن الجوزي قال: إنما اتهم بوضعه أبا العباس بن عقدة، ثم أورد كلام الأئمة فيه بالطنين والجرح وأنه كان يسوي النسخ للمشايع فيرويه إياها والله أعلم. قلت: في سياق هذا الإسناد عن أسماء أن الشمس رجعت حتى بلغت نصف المسجد، وهذا يناقض ما تقدم من أن ذلك كان بالصباء من أرض خيبر، ومثل هذا يوجب توهين الحديث وضعفه والقبح فيه * ثم سرده من حديث محمد بن عمر القاضي الجمالي: ثنا علي بن العباس بن الوليد، ثنا عبادة بن يعقوب الرواجي، ثنا علي بن هاشم عن صباح عن عبد الله بن الحسن - أبي جعفر - عن حسين المقتول عن فاطمة عن أسماء بنت عميس قالت: لما كان يوم شغل على مكانه من قسم المغنم حتى غربت الشمس أو كادت، فقال رسول الله (س): أما صليت؟ قال: لا، فدعا الله فارتفعت الشمس حتى توسطت السماء فصلى على، فلما غربت الشمس سمعت لها صريرا كصير الميشار في الحديد * وهذا أيضا سياق مخالف لما تقدم من وجوه كثيرة مع أن إسناده مظلم جدا فان صباحا هذا لا يعرف وكيف يروى الحسين بن علي المقتول شهيدا عن واحد عن واحد عن أسماء بنت عميس؟ هذا تخييط اسنادا ومتنا، ففي هذا أن عليا شغل بمجرد قسم الغنمية، وهذا لم يقله أحد ولا ذهب إلى جواز ترك الصلاة لذلك ذاهب، وإن كان قد جوز بعض العلماء تأخير الصلاة عن وقتها لعذر القتال كما حكاه البخاري عن مكحول والأوزاعي وأنس بن مالك في جماعة من أصحابه، واحتج لهم البخاري بقصة تأخير الصلاة يوم الخندق وأمره عليه السلام أن لا يصلي أحد منهم العصر الا في بني قريظة، وذهب جماعة من العلماء إلى أن هذا نسخ بصلاة الخوف، والمقصود أنه لم يقل أحد من العلماء إنه يجوز تأخير الصلاة بعذر قسم الغنمية حتى يسند هذا إلى صنيع على رضي الله عنه، وهو الراوي عن رسول الله (س)، أن الوسطى هي العصر، فان كان [هذا] ثابتا على ما رواه هؤلاء الجماعة وكان على متعمدا لتأخير الصلاة لعذر قسم الغنمية وأقره عليه الشارع صار هذا وحده دليلا على جواز ذلك ويكون أقطع في الحجة مما ذكره البخاري، لأن هذا بعد مشروعية صلاة الخوف قطعا، لأنه كان بخير سنة سبع، وصلاة الخوف شرعت قبل ذلك، وإن كان على ناسيا حتى ترك الصلاة إلى الغروب فهو معذور فلا يحتاج إلى رد الشمس بل وقتها بعد الغروب والحالة هذه إذن كما ورد به الحديث والله أعلم * وهذا

كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ، ثم إن جعلناه قضية أخرى وواقعة غير ما تقدم ، فقد تعدد رد الشمس غير مرة ومع هذا لم ينقله أحد من أئمة العلماء ولا رواه أهل الكتب المشهورة وتفرد بهذه الفائدة هؤلاء الرواة الذين لا يخلو إسناد منها عن مجهول ومتروك ومتهم والله أعلم * ثم أورد هذا المص من طريق أبي العباس بن عقدة : حدثنا يحيى بن زكريا ، ثنا يعقوب بن سعيد ، ثنا عمرو ابن ثابت قال : سألت عبد الله بن حسن بن حسين بن علي [بن أبي طالب] عن حديث رد الشمس على علي بن أبي طالب : هل يثبت عندكم ؟ فقال لي : ما أنزل الله في كتابه أعظم من رد الشمس ، قلت : صدقت (جعلني الله فداك) ولكني أحب أن أسمع منك ، فقال : حدثني أبي - الحسن - عن أسماء بنت عيسى أنها قالت : أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلي العصر مع رسول الله (ص) ، فوافق رسول الله (ص) ، قد انصرف ونزل عليه الوحي فأسنده إلى صدره [فلم يزل مسنده إلى صدره] حتى أفاق رسول الله (ص) ، فقال : أصليت العصر يا علي ؟ قال : جئت والوحي ينزل عليك فلم أزل مسندك إلى صدري حتى الساعة ، فاستقبل رسول الله (ص) ، القبلة - وقد غربت الشمس - وقال : اللهم إن عليا كان في طاعتك فارددها عليه ، قالت أسماء : فأقبلت الشمس ولها صرير كصرير الرحي حتى كانت في موضعها وقت العصر ، فقام علي متمكنا فصلى ، فلما فرغ رجعت الشمس ولها صرير كصرير الرحي ، فلما غابت اختلط الظلام وبدت النجوم * وهذا منكر أيضا إسنادا ومتنا وهو مناقض لما قبله من السياقات ، وعمرو بن ثابت هذا هو المتهم بوضع هذا الحديث أو سرقته من غيره ، وهو عمرو بن ثابت بن هرمز البكري الكوفي مولى بكر بن وائل ، ويعرف بعمرو بن المقدام الحداد ، روى عن غير واحد من التابعين وحدث عنه جماعة منهم سعيد بن منصور وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان ، قال : تركه عبد الله بن المبارك وقال : لا يتحدثوا عنه فإنه كان يسب السلف ، ولما مرت به جنازته توارى عنها ، وكذلك تركه عبد الرحمن بن مهدي ، وقال أبو معين والنسائي : ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه . وقال مرة أخرى هو وأبو زرعة وأبو حاتم : كان ضعيفا ، زاد أبو حاتم : وكان ردي الرأي شديد التشيع لا يكتب حديثه ، وقال البخاري : ليس بالقوي عندهم ، وقال أبو داود : كان من شرار الناس كان رافضيا خبيثا رجل سوء قال هنا : ولما مات لم أصل عليه لأنه قال لما مات رسول الله (ص) : كفر الناس إلا خمسة ، وجعل أبو داود ينمه ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات [عن الائمة] وقال ابن عدي : والضعف على حديثه بين ، وأرخوا وقته في سنة سبع وعشرين ومائة ، ولهذا قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية : وكان عبد الله بن حسن وأبوه أجل قدرا من أن يحدنا بهذا الحديث قال هذا المصنف المنصف : وأما حديث أبي هريرة فأخبرنا عقیل بن الحسن العسكري ، أنا أبو محمد صالح بن الفتح النسائي ، ثنا أحمد بن عمير بن حوصاء ، ثنا إبراهيم بن

سعيد الجوهري ، ثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن أبيه ، ثنا داود بن فراهيج ، وعن عمارة بن برد وعن أبي هريرة فذكره . وقال : اختصرته من حديث طويل ، وهذا إسناد مظلم ويحيى ابن يزيد وأبوه وشيخه داود بن فراهيج كلهم مضعفون ، وهذا هو الذي أشار ابن الجوزي إلى أن ابن مردويه رواه من طريق داود ابن فراهيج عن أبي هريرة وضعف داود هذا شعبة والنسائي وغيرهما . والذي يظهر أن هذا مفتعل من بعض الرواة ، أو قد دخل على أحدهم وهو لا يشعر (والله أعلم) قال : وأما حديث أبي سعيد فأخبرنا محمد بن إسماعيل الجرجاني كتاباً أن أبا طاهر محمد بن علي الواعظ أخبرهم : أنا محمد بن أحمد بن منيم ، أنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب : [حدثني أبي عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله عن أبيه عمر قال :] قال الحسين بن علي سمعت أبا سعيد الخدري يقول : دخلت على رسول الله (ص) ، فإذا رأسه في حجر علي وقد غابت الشمس فانتبه النبي (ص) ، وقال : يا علي أصليت العصر ؟ قال : لا يا رسول الله ماصليت كرهت أن أضع رأسك من حجري وأنت وجمع ، فقال رسول الله : يا علي ادع يا علي أن ترد عليك الشمس ، فقال علي يا رسول الله ادع أنت وأنا أؤمن ، فقال : يارب إن علياً في طاعتك وطاعة نبيك فاردد عليه الشمس ، قال أبو سعيد : فوالله لقد سمعت للشمس صريراً كصرير البكرة حتى رجعت بيضاء نقية * وهذا إسناد مظلم أيضاً ومتنه منكر ، ويخالف لما تقدمه من السياقات ، وكل هذا يدل على أنه موضوع مصنوع مفتعل يسرقه هؤلاء الرافضة بعضهم من بعض ، ولو كان له أصل من رواية أبي سعيد لتلقاه عنه كبار أصحابه كما أخرجوا في الصحيحين من طريقه حديث قتال الخوارج ، وقصة الخدج وغير ذلك من فضائل علي * قال : وأما حديث أمير المؤمنين علي فأخبرنا أبو العباس الفرغاني ، أنا أبو الفضل الشيباني ، ثنا رجاء بن يحيى الساماني ، ثنا هارون بن سعدان بسامرا سنة أربعين ومائتين ، ثنا عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن داود بن السكيت عن عمه المستهل بن زيد عن أبيه زيد بن سلهب عن جويرية بنت شهر قالت : خرجت مع علي بن أبي طالب فقال : يا جويرية إن رسول الله (ص) كان يوحى إليه ورأسه في حجري فذكر الحديث ، وهذا الإسناد مظلم وأكثروا رجاله لا يعرفون والذي يظهر والله أعلم أنه مركب مصنوع مما عملته أيدي الرافض قبهم الله ولعن من كذب على رسول الله (ص) ، وعجل له ما توعد الشارع من العذاب والنكال حيث قال وهو الصادق في المقال : من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . وكيف يدخل في عقل أحد من أهل العلم أن يكون هذا الحديث يرويه علي بن أبي طالب وفيه منقبة عظيمة له ودلالة معجزة لرسول الله (ص) ، ثم لا يروى عنه إلا بهذا الإسناد المظلم المركب على رجال لا يعرفون ، وهل لهم وجود في الخارج أم لا ؟ الظاهر (والله أعلم) لا ، ثم هو عن امرأة مجهولة الدين والحال فأين أصحاب على الثقات كبيدة

السلامي وشرح القاضي وعلم الشعبي وأضرابهم ، ثم في ترك الأئمة كمالك وأصحاب الكتب الستة وأصحاب المسانيد والسنن والصحاح والحسان رواية هذا الحديث وإيداعه في كتبهم أكبر دليل على أنه لا أصل له عندهم وهو مفتعل . أفوك بدمهم ، وهذا أبو عبد الرحمن النسائي قد جمع كتابا في خصائص علي بن أبي طالب ولم يذكره ، وكذلك لم يروه الحاكم في مستدركه وكلاهما ينسب إلى شيء من التشيع ولا رواه من رواه من الناس المعتبرين إلا على سبيل الاستغراب والتعجب ، وكيف يقع مثل هذا نهارا جبهة وهو مما تتوفر الدواعي على نقله ، ثم لا يروى إلا من طرق ضعيفة منكورة وأكثرها مركبة موضوعة وأجود ما فيها ما قنعناه من طريق أحمد بن صالح المصري عن ابن أبي فديك عن محمد بن موسى الفطري عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر عن أسماء على ما فيها من التعليل الذي أشرنا إليه فيما سلف * وقد اغتر بذلك أحمد بن صالح رحمه الله ومال إلى صحته ، ورجح ثبوته ، قال الطحاوي في كتابه مشكل الحديث : عن علي بن عبد الرحمن عن أحمد بن صالح المصري أنه كان يقول : لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء في رد الشمس ، لأنه من علامات النبوة . وهكذا مال إليه أبو جعفر الطحاوي أيضا فيما قيل . وقيل أبو القاسم الحسكاني هذا عن أبي عبد الله البصري المتكلم المعتزلي أنه قال : عود الشمس بعد مغيبها أكد حالا فيما يقتضي نقله ، لأنه وإن كان فضيلة لأمر المؤمنين فإنه من أعلام النبوة وهو مقارن لغيره في فضائله في كثير من أعلام النبوة . وحاصل هذا الكلام يقتضي أنه كان ينبغي أن ينقل هذا قلاما متواترا ، وهذا حق لو كان الحديث صحيحا ، ولكنه لم ينقل كذلك فدل على أنه ليس بصحيح في نفس الأمر والله أعلم * قلت : والأئمة في كل عصر ينكرون صحة هذا الحديث وبرذونه ويبالغون في التشنيع على رواته كما قنعنا عن غير واحد من الحفاظ ، كمحمد ويعلى بن عبيد الطنافسيين ، وكأبراهيم بن يعقوب الجوزجاني خطيب دمشق وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه ، وكالحافظ أبي القاسم بن عساكر والشيخ أبي الفرج ابن الجوزي وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين ، ومن صرح بأنه موضوع شيخنا الحفاظ أبو الحاج المزي واللامه أبو العباس بن تيمية ، وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : قرأت على قاضي القضاة أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي : ثنا عبد الله بن الحسين بن موسى ، ثنا عبد الله بن علي [بن] المديني قال : سمعت أبي يقول : خمسة أحاديث يروونها ولا أصل لها عن رسول الله (ص) ، حديث : لو صدق السائل ما أفلح من رده ، وحديث لا وجع إلا وجع العين ولا غم ، إلا غم الدين ، وحديث أن الشمس ردت على علي بن أبي طالب ، وحديث أنا أكرم على الله من أن يدعى تحت الأرض مائتي عام ، وحديث أظفر الحاجم والحجوم إنهما كانا يفتابان . والطحاوي رحمه الله وإن كان قد اشتبه عليه أمره فقد روى عن أبي حنيفة رحمه الله إنكاره والتهمك بمن رواه ، قال أبو العباس بن عقدة : ثنا جعفر

ابن محمد بن عمير، ثنا سليمان بن عباد، سمعت بشار بن دراع قال: لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان فقال: عن رويت حديث رد الشمس؟ فقال: عن غير الذي رويت عنه: يasarية الجبل، فهذا أبو حنيفة رحمه الله وهو من الأئمة المعبرين وهو كوفي لا يهتم على حب علي بن أبي طالب وتفضيله بما فضله الله به ورسوله وهو مع هذا ينكر على راويه وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب بل مجرد معارضة بما لا يجدي، أي أنا رويت في فضل علي هذا الحديث وهو وإن كان مستغربا فهو في الغرابة نظير ما رويته أنت في فضل عمر بن الخطاب في قوله: يasarية الجبل* وهذا ليس بصحيح من محمد ابن النعمان، فإن هذا ليس كهذا إسنادا ولا متنا، وأين مكاشفة إمام (قد شهد الشارع له بأنه محدث) بأمر خير من رد الشمس طالعة بعد مغيبها الذي هو أكبر علامات الساعة؟ والذي وقع لبوشع بن نون ليس ردًا للشمس عليه، بل حبست ساعة قبل غروبها بمعنى تباطأت في سيرها حتى أمكنهم الفتح والله تعالى أعلم* وتقدم ما أورده هذا المصنف من طريق هذا الحديث عن علي وأبي هريرة وأبي سعيد وأسماء بنت عميس، وقد وقع في كتاب أبي بشر الدولابي في الذرية الطاهرة من حديث الحسين بن علي، والظاهر أنه عنه عن أبي سعيد الحميري كما تقدم والله أعلم* وقد قال شيخ الرافضة جمال الدين يوسف بن الحسن الملقب بابن المطهر الحلي في كتابه في الأئمة الذي رد عليه فيه شيخنا [العلامة] أبو العباس ابن تيمية قال ابن المطهر: التاسع رجوع الشمس مرتين أحدهما في زمن النبي (ص)، والثانية بعده، أما الأولى فروى جابر وأبو سعيد: أن رسول الله (ص) نزل عليه جبريل يوما يناجيه من عنده الله، فلما تفشاها الوجي توسد فخذ أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، فصلى على العصر بالإيماء فلما استيقظ رسول الله (ص) قال له: سل الله أن يرد عليك الشمس فتصلي قائما. فدعا فردت الشمس فصلى العصر قائما. وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من الصحابة بدوابهم وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر وفات كثيرا منهم فتكلموا في ذلك فسأل الله رد الشمس فردت قال وقد نظمه الحميري فقال:

رُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لَمَّا فَاتَهُ وَقَتِ الصَّلَاةِ وَقَدْ دُنَّتِ لِلْمَغْرِبِ
حَتَّى تَبْلُجَ نُورُهَا فِي وَقْتِهَا لِلْعَصْرِ تَمَّ هَوَتْ هَوَى السُّكُوبِ
وَعَلَيْهِ قَدْ رُدَّتْ بِبَابِلَ مَرَّةً أُخْرَى وَمَا رُدَّتْ خِلْقَتِي مُقَرَّبِ

قال شيخنا أبو العباس [ابن تيمية] رحمه الله: فضل علي وولايته وعلو منزلته عند الله معلوم والله الحمد بطرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني لا يحتاج معها إلى مالا يعلم صدقه أو يعلم أنه كذب، وحديث رد الشمس قد ذكره طائفة كأبي جعفر الطحاوي والقاضي عياض وغيرها وعدوا ذلك من معجزات رسول.

الله (س)، لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع، ثم أورد طرقه واحدة [واحدة] كما قمنا ونقاش أبا القاسم الحسكاني فيما تقدم، وقد أوردنا كل ذلك وزدنا عليه ونقصنا منه والله الموفق * واعتذر عن أحمد بن صالح المصري في تصحيحه [هذا الحديث] بأنه اغتر بسنده، وعن الطحاوي بأنه لم يكن عنده نقل جيد للأسانيد كجهابذة الحفاظ، وقال في عيون كلامه: والذي يقطع به أنه كذب مفضل. قالت: وإيراد ابن المطهر لهذا الحديث من طريق جابر غريب ولكن لم يسنده وفي سياقه ما يقتضي أن عليا [هو الذي] ادعا برد الشمس في الأولى والثانية، وأما إirاده لقصة بابل فليس لها إسناد وأظنه (والله أعلم) من وضع الزنادقة من الشيعة ونحوهم، فان رسول الله (س)، وأصحابه يوم الخندق قد غربت عليهم الشمس ولم يكونوا صلوا العصر بل قلموا إلى بطحان وهو واد هناك فوضوا وصلوا العصر بعد ما غربت الشمس، وكان على أيضا فيهم ولم ترد لهم، وكذلك كثير من الصحابة الذين ساروا إلى بني قريظة فاتهم العصر يومئذ حتى غربت الشمس ولم ترد لهم، وكذلك لما نام رسول الله (س)، وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس صلوا بعد ارتفاع النهار ولم يرد لهم الليل، فما كان الله عز وجل ليعطي عليا وأصحابه شيئا من الفضائل لم يعطها رسول الله (س)، وأصحابه. وأما نظم الحيري فليس [فيه] حجة بل هو كذبان ابن المطهر هذا لا يعلم ما يقول من النثر وهذا لا يدرى صحة ما ينظم بل كلاهما كما قال الشاعر:

إِنْ كُنْتُ أَدْرِي فَقُلِّ بَدَنَهُ مِنْ كَثْرَةِ التَّخْلِيطِ أَيْ مَنْ أَنَّهُ

والمشهور عن علي في أرض بابل ما رواه أبو داود رحمه الله في سننه عن علي أنه مر بأرض بابل وقد حانت صلاة العصر فلم يصل حتى جاوزها، وقال: نهاني خليلي (س)، أن أصلي بأرض بابل فانها ملعونة * وقد قال أبو محمد بن حزم في كتابه الملل والنحل مبطلا لرد الشمس على علي بعد كلام ذكره رادا على من ادعى باطلا من الأمر فقال ولا فرق بين من ادعى شيئا مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الرافضة رد الشمس على علي بن أبي طالب مرتين حتى ادعى بعضهم أن حبيب بن أوس قال:

قُرِئَتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَمْ يَنْجِبْ مِنْ جَانِبِ الْخَيْدِ تَطْلُعُ
نَضًا ضَوْهَهَا صَبَغَ الدِّجَّةَ وَأَنْطَوَى لِبَهْجَتِهَا نُورُ السَّمَاءِ الْمَرْجَعُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي عَلَى بَدَا لَنَا قُرِئَتْ لَهُ أَمْ كَانَ فِي الْقَوْمِ بُوشَعُ

هكذا أورده ابن حزم في كتابه، وهذا الشعر تظهر عليه الزكة والتركيب وأنه مصنوع

والله أعلم.

وما يتعلق بالآيات السماوية في باب دلائل النبوة، استسقاؤه عليه السلام ربه [عز وجل] لآمنه حين تأخر المطر فأجابه إلى سؤاله سريرا بحيث لم ينزل عن منبره إلا والمطر يتحادر على لحيته

عليه السلام وكذلك استصحاه * قال البخاري : ثنا عمرو بن علي ، ثنا أبو قتيبة ، ثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يمثل بشعر أبي طالب :

وَأَبْيَضُ يَسْتَسْقِي الْغَنَامَ بِوُجْهِهِ نَمَالُ الْيَتَامَى عُصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ

قال البخاري : وقال أبو عقيل النخعي عن عمرو بن حمزة : ثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله (ص) ، يستسقى ، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب .

وَأَبْيَضُ يَسْتَسْقِي الْغَنَامَ بِوُجْهِهِ نَمَالُ الْيَتَامَى عُصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ

وهو قول أبي طالب * تفرد به البخاري وهذا الذي علقه قد أسنده ابن ماجه في سننه فرواه عن أحمد بن الأزهر عن أبي النضر عن أبي عقيل عن عمرو بن حمزة عن سالم عن أبيه * وقال البخاري : ثنا محمد - هو ابن سلام - ثنا أبو ضمرة ، ثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك يذكر أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجه المنبر ورسول الله (ص) قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله (ص) قائما . فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وقطعت السبل ، فادع الله لنا يغثنا ، قال : فرفع رسول الله (ص) يديه فقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، [اللهم اسقنا] قال أنس : ولا (والله) ما نرى في السماء من سحب ولا قرعة ولا شيئا ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال : فظلمت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال : والله ما رأينا الشمس سنا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسول الله (ص) قائم يخطب ، فاستقبله قائما ، وقال : يا رسول الله هلكت الأموال واقطعت السبل ، ادع الله بمسكها ، قال : فرفع رسول الله (ص) يديه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والجبال [والظراب] ومنابت الشجر . قال : فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس ، قال شريك : فسألت أنسا أهو الرجل الذي سألت أولا ؟ قال : لا أدري ، وهكذا رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث إسماعيل بن جعفر عن شريك به * وقال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة ، عن قتادة عن أنس قال : بينما رسول الله (ص) يخطب يوم الجمعة إذ جاء رجل فقال : يا رسول الله قحط المطر ، فادع الله أن يسقينا ، فدعا فطرنا فما كدت أن نصل إلى منازلنا فما زلنا نطر إلى الجمعة المقبلة ، قال : فقام ذلك الرجل أو غيره ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يصرفه عنا ، فقال رسول الله (ص) : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فلقد رأيت السحاب ينقطع يمينا وشمالا يمحرون ولا يمحرون [أهل] المدينة ، تفرد به البخاري من هذا الوجه * وقال البخاري : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس قال : جاء رجل إلى رسول الله (ص) فقال : هلكت المواشي وقطعت السبل ، فادع الله ، فدعا فطرنا من الجمعة إلى الجمعة ثم جاء فقال : تهنمت البيوت وقطعت السبل وهلك المواشي [فادع الله أن يمسكها] فقال : اللهم ،

على الآكام والظراب والأودية ومنابت الشجر ، فأنجابت عن المدينة أنجياب الثوب * وقال البخارى : ثنا محمد بن مقاتل ، ثنا عبد الله ، ثنا الأوزاعى ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصارى ، حدثنى أنس بن مالك قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله (س) ، فبينما رسول الله (س) يخطب على المنبر يوم الجمعة ، ققام أعرابى فقال : يا رسول الله هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله أن يسقينا ، قال : فرفع رسول الله (س) يديه وما [رأينا] فى السماء قرعة فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى ثار سحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته قال : فطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذى يليه إلى الجمعة الأخرى ، ققام ذلك الأعرابى أو قال غيره ، فقال : يا رسول الله تهدم البناء ، وغرق المال فادع الله لنا ، فرفع رسول الله (س) يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فما جعل رسول الله (س) يشير بيده إلى ناحية من السماء الا انفرجت حتى صارت المدينة فى مثل الجوبة وسال الوادى قناة شهرا ، ولم يحمى أحد من ناحية إلا حدث بالجود ، ورواه البخارى أيضا فى الجمعة ومسلم من حديث الوليد عن الأوزاعى * وقال البخارى : وقال أبوب ابن سليمان : حدثنى أبو بكر بن أبى أويس عن سليمان بن بلال قال : قال يحيى بن سعيد : سمعت أنس بن مالك قال : أتى [رجل] أعرابى من أهل البدو إلى رسول الله (س) يوم الجمعة فقال : يا رسول الله هلكت الماشية ، هلك العيال ، هلك الناس ، فرفع رسول الله (س) يديه يدعو ورفع الناس أيديهم مع رسول الله (س) يدعون قال : فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا فازلنا نمطر حتى كانت الجمعة الأخرى ، فأتى الرجل الى رسول الله (س) ، فقال : يا رسول الله بشق المسافر ومنع الطريق * قال البخارى : وقال الأويسى — يعنى عبد الله — : حدثنى محمد بن جعفر — هو ابن كثير — عن يحيى ابن سعيد وشريك ، سمعا أنسا عن النبي (س) رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه . هكذا علق هذين الحديثين ولم يسندهما أحد من أصحاب الكتب الستة بالكلية * وقال البخارى : ثنا محمد بن أبى بكر قال : حدثنا معتمر عن عبيد الله عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان النبي (س) يخطب يوم جمعة قمام الناس فصاحوا فقالوا : يا رسول الله قحط المطر ، واحمرت الشجر ، وهلكت البهائم ، فادع الله أن يسقينا ، فقال : اللهم اسقنا مرتين ، وأيم الله ما ترى فى السماء قرعة من سحاب ، فنشأت سحابة وأمطرت ونزل عن المنبر فصلى فلما انصرف لم تزل تمطر إلى الجمعة التى تليها ، فلما قام النبي (س) يخطب صاحوا إليه : تهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله بحبسها عنا ، قال : فتبسم رسول الله (س) ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فكشطت المدينة فجعلت تمطر حولها ولا تمطر بالمدينة قطرة ، فنظرت إلى المدينة وإني لفي مثل الاكليل ، وقد رواه مسلم من حديث معتمر بن سليمان عن عبيد الله وهو ابن عمر العمرى به * وقال الامام أحمد : حدثنا ابن أبى عدى عن حميد

قال : سئل أنس هل كان رسول الله (ص) يرفع يديه ؟ فقال : قيل له يوم الجمعة : يا رسول الله قحط المطر ، وأجدبت الأرض ، وهلك المال ، قال : فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه فاستسقى ، ولقد رفع يديه فاستسقى ولقد رفع يديه وما نرى في السماء سحابة فما قضينا الصلاة حتى أن الشاب قريب الدار ليهمهم الرجوع إلى أهله ، قال : فلما كانت الجمعة التي تليها قالوا : يا رسول الله تهيمت البيوت واحتبست الركبان ، فتبسم رسول الله (ص) . من سرعة ملالة ابن آدم وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فكشطت عن المدينة . وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجه * وقال البخاري وأبو داود واللفظ له : ثنا مسدد ، ثنا حماد بن زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك ، وعن يونس بن عبيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله (ص) ، فبينما هو يخطب يوم الجمعة إذ قام رجل فقال : يا رسول الله هلكت الكراع ، هلكت الشاة ، فادع الله يسقينا ، فدعى الله يسقينا ، فدعى الله يسقينا ، فادع الله يسقينا ، فهاجت الحج أنشأت سحابا ، ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا فلم نزل تمطر إلى الجمعة الأخرى ، فقام إليه ذلك الرجل أو غيره فقال : يا رسول الله تهيمت البيوت فادع الله يحبسه . فتبسم رسول الله (ص) ، ثم قال : حوالينا ولا علينا ، فنظرت إلى السحاب يتصدع حول المدينة كأنه إكليل ، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك لأنها تنفذ القطع عند أئمة هذا الشأن * وقال البيهقي بإسناده من غير وجه إلى أبي معمر سعيد بن أبي خيثم الهلالي عن مسلم الملائى عن أنس بن مالك قال : جاء أعرابي فقال : يا رسول الله والله لقد أتيناك ، وما لنا بغير يسط ولا صبي يصطحب وأنشد :

أَتَيْنَاكَ وَالْعَمْرَأُ يَدْمِي لَبَانُهَا وَقَدْ شُفِلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنِ الطُّفْلِ
وَأَلْقَى بِكَفِّهِ الْفَتَى لِاسْتِكَانَةِ مِنَ الْجُوعِ ضِعْفًا قَائِمًا وَهُوَ لَا يُحْلِي
وَلَا شَيْءٌ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا سِوَى الْخَنْظَلِ الْعَامِي وَالْمِلْهِزِ الْفَسْلِ
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ فِرَارُنَا وَأَيْنَ فِرَارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرَّسْلِ

قال : فقام رسول الله (ص) . وهو يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يديه نحو السماء وقال : اللهم اسقنا غيثا ، فينا مريئا مريئا سريعا غدقا طبقا عاجلا غير راث ، نافعنا غير ضار تملأ به النزرع ، وتثبت به الزرع ، وتحبي به الأرض [بعد موتها] وكذلك تخرجون . قال : فوالله ما ردد يده إلى نحره حتى ألقب السماء بأوراقها ، وجاء أهل البطانة يصيحون : يا رسول الله الفرق الفرق ، فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فأنجاب السحاب عن المدينة حتى أحرق بها كالا كليل فضحك رسول الله (ص) ، حتى بدت نواجيه ثم قال : لله در أبي طالب لو كان حيا قوت عيناه من ينشد قوله ؟ فقام علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله كأنك أردت قوله :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى النِّعَامُ بِوُجْهِهِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ يُبْرِي مُحَمَّدٌ
وَنَسَلُهُ حَتَّى تُصْرَعَ حَوْلُهُ
نَمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَوَاضِلِ
وَلَمَّا قَاتِلُ ذُوْنَهُ وَتَنَاضِلِ
وَنَزْهَلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَالِ

قال : وقام رجل من بني كنانة فقال :

لَكَ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ يَمُنْ شُكْرُ
دَعَا اللَّهَ خَالِقَهُ دَعْوَةً
فَلَمْ يَكُ إِلَّا كَلْفُ الرِّدَاءِ
رَقَاقُ الْعَوَالِي عَمَّ الْبِقَاعِ
وَكَانَ كَمَا قَالَهُ عَمَّهُ
بِهِ اللَّهُ يُسْقَى بِصُوبِ النِّعَامِ
فَمَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ يُلْقَى الْمَزِيدُ
مَعِينًا بِوُجْهِهِ النَّبِيُّ الْمَطْرُ
إِلَيْهِ وَأَشْخَصَ مِنْهُ الْبَصَرُ
وَأَسْرَعَ حَتَّى رَأَيْنَا الدَّرَزَ
أَعَاكَ بِهِ اللَّهُ عَمِينًا مُضَرَّ
أَبُو طَالِبٍ أَبْيَضُ ذُو عُرْزَ
وَهَذَا الْعِيَابُ كَذَاكَ الْخُبْرُ
وَمَنْ يَكْفِرِ اللَّهَ يُلْقَى الْفَيْزَ

قال : فقال رسول الله (س) : إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت * وهذا السياق فيه غرابة ولا يشبه ما قدمنا من الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس فان كان هذا هكذا محفوظا فهو قصة أخرى غير ما تقدم والله أعلم * وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو بكر بن الحارث الأصبهاني ، ثنا أبو محمد بن حبان ، ثنا عبد الله بن مصعب ، ثنا عبد الجبار ، ثنا مروان بن معاوية ، ثنا محمد بن أبي ذئب المدني عن عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجمحي عن أبي وجرة يزيد بن عبيد السلمي قال : لما قتل رسول الله (س) من غزوة تبوك أتاه وفد بني فزارة فيهم بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن الحصين ، والحرب بن قيس - وهو أصغرهم - ابن أخي عيينة بن حصن ، فقتلوا في دار رملة بنت الحارث من الأنصار ، وقسموا على إبل ضعاف عجاف وهم مستنون ، فاتوا رسول الله (س) مقرين بالاسلام ، فسألهم رسول الله (س) عن بلادهم قالوا : يا رسول الله ، أسنت بلادنا ، وأجدبت أحياءنا ، وعريت عيالنا ، وهلك مواشىنا ، فادع ربك أن يغيثنا ، وتشفع لنا إلى ربك ويشفع ربك إليك ، فقال رسول الله (س) : سبحان الله ، ويحك هذا ما شفعت إلى ربي ، فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه ؟ لا إله إلا الله وسع كرسيه السموات والأرض وهو ينظر من عظمتة وجلاله كما ينظر الرجل الجديد قال رسول الله (س) : إن الله يضحك من شفتكم وأزلكم وقرب غياثكم ، فقال الأعرابي : ويضحك ربنا يا رسول الله ؟ قال : نعم ، فقال الأعرابي : لن نعدم يا رسول الله من رب يضحك خيرا ، فضحك رسول الله (س) من قوله ، فقام رسول الله (س) فصعد المنبر وتكلم بكلام ورفع يديه - وكان

رسول الله (ص)، لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء - ورفع يديه حتى رثى بياض إبطيه، وكان مما حفظ من دعائه: اللهم اسق بلدك وبهائلك، وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت، اللهم اسقنا غيثا مغنيا مرثانا مريعا طبقا واسعا عجلنا غير آجل نافعا غير ضار، اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء، فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال: يا رسول الله إن التمر في المربد، فقال رسول الله: اللهم اسقنا، فقال أبو لبابة التمر في المربد، ثلاث مرات، فقال رسول الله (ص): اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا فيسد ثعلب مر بده بازاره، قال: فلا والله ما في السماء من قرعة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بناء ولا دار، فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت، فوالله ما رأوا الشمس سنا، وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مر بده بازاره لثلا يخرج التمر منه، فقال رجل: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل، فصعد النبي (ص)، المنبر فدعا ورفع يديه حتى رثى بياض إبطيه، ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية، ومنابت الشجر، فأنجابت السحابة عن المدينة كأنجياب الثوب * وهذا السياق يشبه سياق مسلم الملائ عن أنس، ولبعضه شاهد في سنن أبي داود، وفي حديث أبي رزين العقيلي شاهد لبعضه والله أعلم * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل: أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن علي بن المؤمل، أنا أبو أحمد محمد ابن محمد الحافظ، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا محمد بن حماد الظهري، أنا سهل بن عبد الرحمن المعروف بالسدي بن عبدويه عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس المدني عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري قال: استسقى رسول الله (ص)، يوم الجمعة وقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، فقام أبو لبابة فقال: يا رسول الله إن التمر في المربد، وما في السماء من سحاب نراه، فقال رسول الله (ص): اللهم اسقنا، فقام أبو لبابة فقال يا رسول الله إن التمر في المربد، فقال رسول الله (ص): اللهم اسقنا، حتى يقوم أبو لبابة يسد ثعلب مر بده بازاره، فاستهلت السماء ومطرت وصلى بنا رسول الله (ص)، فأتى [القوم] أبا لبابة يقولون له: يا أبا لبابة، إن السماء والله لن تقلع حتى تقوم عريانا فتسد ثعلب مر بده بازاره فأقلعت السماء * وهذا إسناد حسن ولم يروه أحد ولا أهل الكتب والله أعلم * وقد وقع مثل هذا الاستسقاء في غزوة تبوك في أثناء الطريق كما قال عبد الله بن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب: حدثنا عن شأن ساعة العسرة، فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد ففرلنا متزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع، حتى أن كان

أحدنا لينهب فيلتمس الرجل فلا يجده ، حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشر به ثم يجعل مابق على كبده ، فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً ، فادع الله لنا ، فقال : أو تحب ذلك ؟ قال : نعم ، قال : فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعها حتى قالت السماء فأطلت ثم سكبت فلاوا مامعهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر * وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه * وقد قال الواقدي كان مع المسلمين في هذه الغزوة اثنا عشر ألف بعير ومثلها من الخيل ، وكانوا ثلاثين ألفاً من المقاتلة ، قال : ونزل من المطر ماء أغرق الأرض حتى صارت الندران تسكب بعضها في بعض وذلك في حمة القيظ أي شدة الحر البليغ ، فصلوات الله وسلامه عليه * وكم له عليه السلام من مثل هذا في غير ما حديث صحيح والله الحمد * وقد تقدم أنه لما دعا على قریش حين استعصت أن يسلط الله عليها سبعا كسيع يوسف فأصابهم سنة حصت كل شئ حتى أكلوا العظام والكلاب والعلمز ، ثم أتى أبو سفيان يشفع عنده في أن يدعو الله لهم ، فدعا لهم فرفع ذلك عنهم * وقد قال البخاري : ثنا الحسن بن محمد ، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، ثنا أبي عبد الله بن المثني عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فنتسقين ، وإنا نتوسل إليك نعم بنينا فاستقنا ، قال فيستقون * تفرد به البخاري

فصل في فضل

واما المعجزات الأرضية

فمنها ما هو متعلق بالجمادات ، ومنها ما هو متعلق بالحیوانات : فمن المتعلق بالجمادات تكثيره الماء في غير ماموطن على صفات متنوعة سنورها بأسانيدھا إن شاء الله ، وبدأنا بذلك لأنه أنسب باتباع ما أسلفنا ذكره من استسقاؤه وإجابة الله له . قال البخاري : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله (ص) وحانت صلاة العصر والتمس الناس الضوء فلم يجدوه ، فأتى رسول الله (ص) ، بوضوء فوضع رسول الله (ص) يده في ذلك الاناء فأمر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم ، وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن مالك به وقال الترمذي : حسن صحيح

طريق أخرى عن أنس

قال الامام أحمد : حدثنا يونس بن محمد ، ثنا حزم ، سمعت الحسن يقول : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله (ص) خرج ذات يوم لبعض مخارجه معه ناس من أصحابه فانطلقوا يسيرون

فحضرت الصلاة فلم يجد القوم ما يتوضأون به فقالوا : يا رسول الله ما نجد ما نتوضأ به ، ورأى في وجوه أصحابه كراهية ذلك ، فانطلق رجل من القوم فجاء بقدر من ماء يسير ، فأخذ نبي الله فتوضأ منه ، ثم مد أصابعه الأربع على القدح ثم قال : هلموا فتوضأوا ، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء ، قال الحسن : سئل أنس كم بلغوا ؟ قال : سبعين أو ثمانين * وهكذا رواه البخاري عن عبد الرحمن بن المبارك العنسي عن حزم بن مهران القطيعي به

طريق أخرى عن أنس

قال الإمام أحمد : حدثنا ابن أبي عدي عن حميد ويزيد قال : أنا حميد المعنى عن أنس بن مالك قال : نودي بالصلاة فقام كل قريب الدار من المسجد وبقي من كان أهله نائي الدار فأتى رسول الله (ص) بمخضب من حجارة فصغر أن يبسط كفه فيه قال فضم أصابعه قال فتوضأ بقيتهم ، قال حميد : وسئل أنس : كم كانوا ؟ قال : ثمانين أو زيادة * وقد روى البخاري عن عبد الله بن منير عن يزيد ابن هارون عن حميد عن أنس بن مالك قال : حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ وبقي قوم فأتى رسول الله (ص) بمخضب من حجارة فيه ماء فوضع كفه فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فضم أصابعه فوضعها في المخضب فتوضأ القوم كلهم جميعاً قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا ثمانين رجلاً .

طريق أخرى عنه

قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا سفيان بن عيينة عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) كان بالزوراء فأتى بآناء فيه ماء لا يغمر أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضأوا فوضع كفه في الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم ، قال : قلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : كنا ثلثمائة * وهكذا رواه البخاري عن بندار بن أبي عدي ومسلم عن أبي موسى عن غندر كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة ، وبعضهم يقول عن شعبة ، والصحيح سعيد عن قتادة عن أنس قال : أتى رسول الله (ص) بآناء وهو في الزوراء فوضع يده في الآناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم ، قال قتادة قلت لأنس : كم كنتم ؟ قال ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة لفظ البخاري *

حديث البراء بن عازب في ذلك

قال البخاري : ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر فترخناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله (ص) على شفير البئر فدعا بماء فضمض ومج في البئر فكنشنا غير بعيد ثم استقينا حتى رويانا وروت أو صدرت ركابنا * تفرد به البخاري إسناداً ومتناً

حديث اخر عن البراء بن عازب

قال الامام أحمد : حدثنا عفان وهاشم ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا حميد بن هلال ، حدثنا يونس - هو ابن عبيدة مولى محمد بن القاسم - عن البراء قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفر فأتينا على رَكِيٍّ ذَمَّةٌ يعني قليلة الماء قال : فنزل فيها - ثمة إناس أنا سادسهم ماحة فأدليت إلينا دلو قال : ورسول الله (ص) على شفتي الركي فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثيها فرفعت إلى رسول الله (ص) قال البراء : فكذبت بأنائي هل أجد شيئاً أجعله في حلقى ؟ فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله (ص) فغمس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول ، وأعيتت إلينا الدلو بما فيها ، قال : فلقد رأيت أحداً أخرج بنوب خشية الفرق قال ؟ ثم سأحت - يعني جرت نهراً - تفرد به الامام أحمد ، وإسناده جيد قوي ، والظاهر أنها قصة أخرى غير يوم الحديبية والله أعلم [١] .

حديث اخر عن جابر في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا سنان بن حاتم ، ثنا جعفر - يعني ابن سليمان - ثنا الجعد أبو عثمان ، ثنا أنس بن مالك عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : اشتكى أصحاب رسول الله (ص) إليه العطش قال فدعا بمس فصب فيه شئ من الماء ووضع رسول الله (ص) فيه يده وقال : استقوا ، فاستقى الناس قال : فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابع رسول الله (ص) * تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وفي أفراد مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي هريرة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد ابن عبادة عن جابر بن عبد الله في حديث طويل قال فيه : سرنا مع رسول الله (ص) حتى نزلنا وادياً أفيح ، فذهب رسول الله (ص) يقضى حاجته فاتبعته بأداة من ماء فنظر رسول الله (ص) فلم ير شيئاً يستبريه ، وإذا بشجرتين بشاطئ الوادي ، فانطلق رسول الله (ص) إلى إحداها فأخذ بنصن من أغصانها ، فقال : اتقادي على باذن الله ، فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي بصانع قائمه ، حتى أتى الأخرى فأخذ بنصن من أغصانها فقال : اتقادي على [باذن الله] فانقادت معه [كذلك] حتى إذا كان بالمنتصف مما بينهما لأم بينهما - يعني جمعهما - فقال : التما على باذن الله ، فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله (ص) بقربي فيتعذر جلست أحدث نفسي فخانت مني لفنة ، فاذا أنا برسول الله (ص) وإذا بالشجرتين قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فرأيت رسول الله (ص) وقف وقفة فقال برأسه هكذا : يمينا وشمالا ، ثم أقبل فلما انتهى إلى قال : يا جابر هل رأيت مقامى ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصناً فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامى فأرسل غصناً عن يمينك وغصناً عن شمالك ، قال جابر : فقامت فأخنت حجراً

فكسرتة وحددته فاندلق لي فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ، ثم أقبلت حتى قمت مقام رسول الله (س) ، أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ، ثم لحقت فقلت : قد فعلت يا رسول الله ، قال فقلت : فلم ذاك ؟ قال : إني مررت بقبرين يعنجان فأحببت بشفاعتي أن يرفع ذلك عنهما ما دام الغصنان زطيين ، قال : فأتيتا المسكر فقال رسول الله (س) : يا جابر ناد الوضوء ، فقلت : ألا وضوء ألا وضوء ؟ قال : قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة ، وكان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله في أشجابه له على حمارة من جريد قال : فقال لي : انطلق إلى فلان الأنصاري فانظر هل ترى في أشجابه من شيء ؟ قال : فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا قطرة في غر لا شجب منها — لو أني أفرغته لشربه يابسه ، فأتيت رسول الله فقلت : يا رسول الله لم أجد فيها إلا قطرة في غر لا شجب منها لو أني أفرغته لشربه يابسه قال : اذهب فأتني به ، فأتيت فأخذه بيده فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو ، وعزني بيده ثم أعطانيه فقال : يا جابر ناد بجفنة ، فقلت : يا جفنة الركب ، فأتيت بها تحمّل فوضعتها بين يديه ، فقال رسول الله بيده في الجفنة هكذا فبسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال : خذ يا جابر فصب على قل : بسم الله ، فصبيت عليه وقلت : بسم الله ، فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله (س) ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فقال : يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء ، قال فأتى الناس فاستقوا حتى رروا ، فقلت : هل بقي أحد له حاجة ؟ فرفع رسول الله (س) يده من الجفنة وهي مלאة . قال : وشكى الناس إلى رسول الله (س) الجوع ، فقال : عسى الله أن يطعمكم ، فأتينا سيف البحر فزجر جرة فأتني دابة فأورينا على شقها النار فطبخنا واشتوينا وأكلنا وشبعنا ، قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان وفلان حتى عدت خمسة في محاجر عينها ما يرانا أحد ، حتى خرجنا وأخذنا ضلعا من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم جمل في الركب وأعظم حمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحتها ما يطأطن رأسه * وقال البخاري : ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن مسلم ، ثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله قال : عطش الناس يوم الحديبية والنبي (س) بين يديه ركوة يتوضأ فجهش الناس نحوه قال : مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم ؟ قال لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة * وهكذا رواه مسلم من حديث حصين وأخرجه من حديث الأعمش * زاد مسلم وشعبة ثلاثهم عن جابر بن سالم بن جابر ، وفي رواية الأعمش كنا أربع عشرة مائة * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى [بن حماد] ثنا أبو عوانة عن الأسود بن قيس عن شقيق

العبدى أن جابر بن عبد الله قال غزونا أو سافرنا مع رسول الله (ص)، ونحن يومئذ بضع عشر ومائتان فحضرت الصلاة فقال رسول الله (ص): هل في القوم من ماء؟ فجاء رجل يسمى باداوة فيها شئ من ماء، قال فصبه رسول الله (ص) في قدح، قال فتوضأ رسول الله (ص)، فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح فركب الناس القدح تمسحوا وتمسحوا، فقال رسول الله (ص): على رسلكم حين سمعهم يقولون ذلك، قال: فوضع رسول الله (ص) كفه في الماء ثم قال رسول الله (ص): بسم الله، ثم قال: استبغوا الوضوء، قال جابر: فوالذي هو ابتلاي بينصري لقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين أصابع رسول الله (ص)، فما رفعها حتى توضأوا أجمعون. وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد * وظاهره كأنه قصة أخرى غير ما تقدم * وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله (ص)، ونحن أربع عشرة مائة أو أكثر من ذلك وعليها خمسون رأسا لا يرونها فقدم رسول الله على شفا الركبة فلما دعا وإما بصق فيها قال: فجاثت فسقينا واستقينا * وفي صحيح البخاري من حديث الزهري عن عروة عن المسور ومروان بن الحكم في حديث صلح الحديبية الطويل فعدل عنهم رسول الله (ص)، حتى نزل بأقصى الحديبية على نمد قليل الماء يتبرأ منه تبرأوا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله (ص)، العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يعملوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه * وقد تقدم الحديث بتمامه في صلح الحديبية، فأغنى عن إعادته، وروى ابن إسحاق عن بعضهم أن الذي نزل بالسهم فاجية بن جنبب سائق البدن، قال وقيل: البراء بن عازب. ثم رجح ابن إسحاق الأول

حديث آخر عن ابن عباس في ذلك

قال الامام احمد: ثنا حسين الأشقر، ثنا أبو كدينة عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس: أصبح رسول الله (ص) ذات يوم وليس في المعسكر ماء فأناه رجل فقال: يا رسول الله ليس في المعسكر ماء، قال: هل عندك شئ؟ قال: نعم، قال: فأتني، قال: فأناه بأناه فيه شئ من ماء قليل، قال: فجعل رسول الله (ص) أصابعه في فم الأناه وفتح أصابعه، قال فانفجرت من بين أصابعه عيون وأمر بلالا فقال: ناد في الناس الوضوء المبارك * تفرد به أحمد، ورواه الطبراني من حديث عامر الشعبي عن ابن عباس بنحوه.

حديث عن عبد الله بن مسعود في ذلك

قال البخاري: ثنا محمد بن المثني، ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا، كنا مع رسول الله (ص) في سفر فقل الماء فقال: اطلبوا فضلة من ماء، فجاءوا بأناه فيه ماء قليل، فأدخل يده في

الأناء ثم قال : حتى على الطهور المبارك والبركة من الله عز وجل ، قال : فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله (ص) ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * ورواه الترمذي عن بNDAR عن ابن أحمد وقال : حسن صحيح .

حديث عن عمران بن حصين في ذلك

قال البخاري : ثنا أبو الوليد ، ثنا مسلم بن زيد ، سمعت أبا رجاء قال : حدثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع رسول الله (ص) في مسير فأدجلوا ليلتهم حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا فلبثهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر ، وكان لا يوقظ رسول الله (ص) من منامه حتى يستيقظ ، فاستيقظ عمر فقعده أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي (ص) ، فترل وصلى بنا الغداة ، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا ، فلما انصرف قال يافلان ما يمنعك أن تصلي معنا ؟ قال : أصابني جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد ثم صلى ، وجعلني رسول الله (ص) في ركوب بين يديه ، وقد عطشنا عطشا شديدا ، فبينما نحن نسير مع رسول الله (ص) إذا نحن بامرأة سادلة رجلها بين مزادتين ققلنا لها : أين الماء ؟ قالت : إنه لا ماء : ققلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، ققلنا : انطلقى إلى رسول الله (ص) ، قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبي (ص) ، فحدثته بمثل الذي حدثتنا غير أنها حدثته أنها موتمة فأمر بمزادتيها فمسح في العزلاوين فشربنا عطشا أربعين رجلا حتى روينا وملأنا كل قربة معنا وإداوة ، غير أنه لم نسق بعيرا وهي تكاد تفضى من الملء ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها ، قالت : أتيت أسحر الناس أو هو نبي كما زعموا ، فهدى الله ذاك الصر ثم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا * وكذلك رواه مسلم من حديث سلم بن رزين ، وأخرجاه من حديث عوف الأعرابي ، كلاهما عن رجاء العطاردي - واسمه عمران بن تيم - عن عمران بن حصين به * وفي رواية لهما فقال لها : اذهبي بهذا معك لعيالك واعلمي أنا لم نرذاك من مائك شيئا غير أن الله سقانا * وفيه أنه لما فتح العزلاوين سمى الله عز وجل .

حديث عن أبي قتادة في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا يزيد بن هارون ، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفر فقال : إنكم إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا ، وانطلقى سرعان الناس يريدون الماء ، ولزمت رسول الله (ص) ، فالت برسول الله (ص) راحلته فنعمس رسول الله (ص) فدعمته فادعم ثم مال فدعمته فادعم ، ثم ال حتى كاد أن ينجل عن راحلته فدعمته فانتهى فقال : من الرجل ؟ قلت : أبو قتادة ، قال : منذ كم كان مسيرك ؟ قلت : منذ الليلة ، قال :

حفظك الله كما حفظت رسوله ، ثم قال : لو عرشنا ، فال إلى شجرة فنزل فقال : انظر هل ترى أحداً ؟ قلت : هذا راكب ، هذان راكبان ، حتى بلغ سبعة ، فقال : احفظوا علينا صلاتنا ، فمنا فما أيقظنا إلا حر الشمس فانتبهنا فركب رسول الله (ص) ، فسار وسرنا هنيئة ، ثم نزل فقال : أمعكم ماء ؟ قال : قلت : نعم معي ميضأة فيها شيء من ماء ، قال : ائت بها ، قال : فأتيته بها فقال : مسوا منها مسوا منها ، فتوضأ القوم وبقيت جرة فقال : ازدهر بها يا أبا قتادة فإنه سيكون لها نبتاً ، ثم أذن بلال وصلوا الركعتين قبل الفجر ثم صلوا الفجر ، ثم ركب وركبنا فقال بعضهم لبعض : فرطنا في صلاتنا ، فقال رسول الله (ص) : ما تقولون ؟ إن كان أمر دنياكم فشانكم ، وإن كان أمر دينكم فإلى ، قلنا : يارسول الله فرطنا في صلاتنا ، فقال لا تفريط في النوم ، إنما التفريط في اليقظة ، فإذا كان ذلك فصلوها ومن الغد وقتها ، ثم قال : ظنوا بالقوم ، قالوا : إنك قلت بالأمس : إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا ، فالتاس بالماء ، قال : فلما أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم ، فقال بعضهم لبعض : إن رسول الله (ص) بالماء وفي القوم أبو بكر وعمر ، قالوا : أيها الناس إن رسول الله (ص) لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويخلفكم ، وإن يطع الناس أبو بكر وعمر يرشدوا ، قالما ثلاثاً ، فلما اشتدت الظهيرة رفع لهم رسول الله (ص) فقالوا : يارسول الله هل كنا عداشاً ، تقطعت الأعناق ، فقال : لاهلك عليكم ، ثم قال : يا أبا قتادة ائت بالميضأة ، فأتيته بها ، فقال : احلل لي غري - يعني قدحه - فخلته فأتيته به ، فجعل يصب فيه ويسقي الناس فازدحم الناس عليه فقال رسول الله (ص) : يا أيها الناس أحسنوا الملاء فكلكم سيصدر عن رى ، فشرب القوم حتى لم يبق غيرى وغير رسول الله (ص) ، فصب لي فقال اشرب يا أبا قتادة ، قال : قلت : اشرب أنت يارسول الله ، قال : إن ساقى القوم آخرهم ، فشربت وشرب بعدى وبقي في الميضأة نحو مما كان فيها ، وهم يومئذ ثلثائة ، قال عبد الله : فسمعتي عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث في المسجد الجامع فقال : من الرجل ؟ قلت : أنا عبد الله بن رباح الأنصارى ، قال : القوم أعلم بحديثهم ، انظر كيف تحدث فإني أحد السبعة تلك الليلة ، فلما فرغت قال : ما كنت أحسب أحداً يحفظ هذا الحديث غيرى * قال حماد بن سلمة وحدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة الموصلى عن النبي (ص) ، بمثله وزاد قال : كان رسول الله (ص) ، إذا عرس وعليه ليل توسد يمينه ، وإذا عرس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده * وقد رواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة الحرث بن ربيع الأنصارى بطوله وأخرج من حديث حماد ابن سلمة بسنده الأخير أيضاً .

حديث آخر عن أنس يشبه هذا

روى البيهقي من حديث الحافظ أبي يعلى الموصلي : ثنا ثيبان ، ثنا سعيد بن سليمان الضبي ، ثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ : جهز جيشاً إلى المشركين فيهم أبو بكر قال لهم : جدوا السير فان بينكم وبين المشركين ماء إن يسبق المشركون إلى ذلك الماء شق على الناس وعطشتم عطشا شديداً أنتم ودوابكم ، قال : وتخلف رسول الله ﷺ في ثمانية أنا تسعهم ، وقال لأصحابه : هل لكم أن ندرس قليلاً ثم نلحق بالناس ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، فعرسوا فما أيقظهم إلا حر الشمس ، فاستيقظ رسول الله ﷺ ، واستيقظ أصحابه ، فقال لهم : تقدموا واقضوا حاجتكم ، ففعلوا ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهم : هل مع أحد منكم ماء ؟ قال رجل منهم : يا رسول الله منى ميضأة فيها شيء من ماء ، قال : فجئ بها : فجاء بها فأخذها نبي الله ﷺ ، فمسحها بكفيه ودعا بالبركة فيها وقال لأصحابه : تمالوا فتوضأوا ، فجاءوا وجعل يصب عليهم رسول الله ﷺ ، حتى توضأوا كلهم ، فأذن رجل منهم وأقام فصلى رسول الله ﷺ ، ثم قال لصاحب الميضأة ازدهر بميضأتك فسيكون لها شأن ، وركب رسول الله ﷺ ، قبل الناس وقال لأصحابه : ماترون الناس فعلوا ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم . فقال لهم : فيهم أبو بكر وعمر وسيرشد الناس ، فقدم الناس وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء فشق ذلك على الناس وعطشوا عطشا شديداً ركابهم ودوابهم ، فقال رسول الله ﷺ : أين صاحب الميضأة ؟ قالوا : هو هذا يا رسول الله ، قال جئني بميضأتك ، فجاء بها وفيها شيء من ماء ، فقال لهم : تمالوا فاشربوا ، فجعل يصب لهم رسول الله ﷺ ، حتى شرب الناس كلهم وسقوا دوابهم وركابهم وملأوا ما كان معهم من إداوة وقرية ومزادة ، ثم نهض رسول الله ﷺ ، وأصحابه إلى المشركين ، فبعث الله ريحاً فضرب وجوه المشركين وأنزل الله نصره وأمكن من ديارهم فقتلوا مقتلة عظيمة ، وأسروا أسارى كثيرة ، واستاقوا غنائم كثيرة ، ورجع رسول الله ﷺ ، والناس وافر من صالحين * وقد تقدم قريبا عن جابر ما يشبه هذا وهو في صحيح مسلم * وقد منّا في غزوة تبوك ما رواه مسلم من طريق مالك عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل . فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك إلى أن قال : وقال — يعني رسول الله ﷺ — : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عین تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى ضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتى ، قال : فغشناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء ، فسألها رسول الله ﷺ : هل مستما من مائها شيئا ؟ قال : نعم ، فسبها وقال لها : ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من الدين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير ، فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ : يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناحا * وذكرنا في باب الوفود

من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن الحارث الصدائي في قصة وفادته فذكر حديثاً طويلاً فيه ، ثم قلنا : يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها ، وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا وقد أسلمنا ، وكل من حولنا عدو ، فدع الله لنا في بئرها فيسكننا ماؤها فتجتمع عليه ولا تتفرق ، فدعا بسبع حصيات ففركن بيده ودعا فيهن ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فألقوا واحدة واحدة واذكروا الله عز وجل ، قال الصدائي : فعلنا ما قال لنا ، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها - يعني البئر - وأصل هذا الحديث في المسند وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وأما الحديث بطوله ففي دلائل النبوة للبيهقي رحمه الله * وقال البيهقي :

باب

ما ظهر في البئر التي كانت بقباء من بركتها

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي ، ثنا أبو حامد بن الشرقي ، أنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، نا أبي ، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس بن مالك أتاهم بقباء فسأله عن بئر هناك ، قال : فدلتنا عليها ، فقال : لقد كانت هذه وإن الرجل لينضح على حمائه فيترج فجاء رسول الله (ص) ، وأمر بذنوب فسقى فلما أن يكون توضأ منه وإما أن يكون قفل فيه ثم أمر به فأعيد في البئر ، قال : فما نرجعت بعد ، قال : فرأيت به بال ثم جاء فتوضأ ومسح على جنبه ثم صلى * وقال أبو بكر البزار : ثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ، ثنا محمد بن عبد الله بن منثى عن أبيه عن ثمامة عن أنس قال : أتى رسول الله (ص) ، ففترلنا فسقيناه من بئر لنا في دارنا كانت تسمى التزود في الجاهلية فتفل فيها فكانت لا تترج بعد * ثم قال لا نعلم هذا يروى إلا من هذا الوجه .

باب تكثيره عليه السلام الاطعمة

تكثره اللبن في مواطن أيضاً ، قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا عمر بن ذر عن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحاجر على بطني من الجوع ، ولقد قدمت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فرأى أبو بكر فسأله عن آية من كتاب الله عز وجل ما سأله إلا ليستبغني فلم يفعل ، فرأى عمر رضي الله عنه فسأله عن آية من كتاب الله ما سأله إلا ليستبغني فلم يفعل ، فرأى أبو القاسم (ص) ، فصرف ما في وجهي وما في نفسي فقال : أبا هريرة ، قلت له : لبيك يا رسول الله ، فقال : الحق واستأذنت فأذن لي فوجدت لبناً في قدح قال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهديا لنا فلان أو آل فلان ، قال أبا هريرة ، قلت : لبيك

يارسول الله ، قال : انطلق إلى أهل الصفة فادعهم لي ، قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لم يأتوا إلى أهل ولا مال إذا جاءت رسول الله (ص) هدية أصاب منها وبعث إليهم منها وإذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها - قال : وأحزنتني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومى وليلتى ، وقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء القوم كنت أنا الذى أعطيهم ، وقلت : ما يبقى لي من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدئاً ، فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال : أباهر خذ فأعطهم ، فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت على آخرهم ، ودفعت إلى رسول الله (ص) ، فأخذ القدح فوضعه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إلى وتبسم وقال : أباهر ، فقلت لبيك رسول الله قال : بقيت أنا وأنت ، فقلت : صدقت يارسول الله قال : فاقعد فاشرب ، قال : فقامت فشربت ثم قال لي : اشرب ، فشربت ، فما زال يقول لي : اشرب فاشرب حتى قلت : لا والذى بعثك بالحق ما أجده في مسلكا ، قال : ناولني القدح ، فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة * ورواه البخارى عن أبي نعيم وعن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك . وأخرجه الترمذى عن عباد بن يونس بن بكير ثلاثتهم عن عمر بن ذر وقال الترمذى : صحيح * وقال الامام أحمد : ثنا أبو بكر بن عياش ، حدثني عن زر عن ابن مسعود قال : كنت أرى غنماً لعقبة بن أبي معيط فمربي رسول الله (ص) وأبو بكر فقال : يا غلام هل من لبن ؟ قال : قلت : نعم ولكنى مؤتمن ، قال : فهل من شاة لم ينز عليها الفحل ؟ فأتيته بشاة ففسح ضرعها فنزل لبن فخلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص ، قال : ثم أتيت به بعد هذا فقلت : يارسول الله علمنى من هذا القول ، قال : ففسح رأسى وقال : يا غلام يرحمك الله ، فانك عليم معلم * ورواه البيهقى من حديث أبي عوانة عن عاصم عن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود ، وقال فيه : فأتيته بعناق جذعة فاعتقلها ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو ، وأناه أبو بكر بجفنة فخلب فيها وسقى أبا بكر ثم شرب ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص فقلت : يارسول الله علمنى من هذا القول ، ففسح رأسى وقال : إنك غلام معلم ، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعتها بشر * وتقدم في الهجرة حديث أم معبد وحلبه عليه السلام شاتها ، وكانت عجفاء لا لبن لها فشرب هو وأصحابه وغادر عندها إناء كبيراً من لبن حتى جاء زوجها * وتقدم في ذكر من كان يخنمه من غير مواليه عليه السلام المقداد بن الأسود حين شرب اللبن الذى كان قد جاء لرسول الله (ص) ، ثم قام في الليل ليندب له شاة فوجد لبناً كثيراً فخلب مملأ منه إناء كبيراً جداً ، الحديث * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا زهير عن أبي إسحاق عن ابنة جباب أنها أتت رسول الله (ص) ، بشاة فاعتقلها وحلبها ، فقال : ائتنى بأعظم إناء لكم ، فأتيته بجفنة العجين ، فخلب فيها حتى ملأها ، ثم

قال : اشربوا أنتم وجيرانكم * وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، أنا محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا عصمة بن سليمان الخراز ، ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن نافع - وكانت له صحبة - قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفر وكنا زهاء أربعمائة فنزلنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على أصحابه وقالوا : رسول الله (ص) أعلم ، قال : فجاءت شوية لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله (ص) فخلبها فشرب حتى روى وسقى أصحابه حتى رويوا ، ثم قال : يانافع املكها الليلة وما أراك تملكها ، قال : فأخذتها فوثقت لها وتدا ثم ربطتها بحبل ثم قتت في بعض الليل فلم أر الشاة ، ورأيت الحبل مطروحا ، فجنث رسول الله فأخبرته من قبل أن يسألني وقال يانافع ذهب بها الذي جاء بها * قال البيهقي : ورواه محمد بن سعد بن خلف بن الوليد - أبي الوليد الأزدي - عن خلف بن خليفة عن أبان ، وهذا حديث غريب جدا إسناداً ومتناً * ثم قال البيهقي : أنا أبو سعيد الماليني ، أنا أبو أحمد بن عدي ، أنا ابن العباس بن محمد بن العباس ، ثنا أحمد بن سعيد ابن أبي مریم ، ثنا أبو حفص الرياحي ، ثنا عامر بن أبي عامر الخراز عن أبيه عن الحسن بن سعيد - يعني مولى أبي بكر - قال : قال رسول الله (ص) : احلب لي العنز ، قال : وعهدى بذلك الموضع لا عنز فيه ، قال : فأتيت فإذا العنز حافل ، قال : فاحتلبتها واحتفظت بالعنز وأوصيت بها ، قال : فاشتغلنا بالرحلة ففقدت قنلت : يارسول الله قد فقدت العنز ، فقال : إن لها ربا ، وهذا أيضا حديث غريب جدا إسناداً ومتناً وفي إسناده من لا يعرف حاله * وسيأتي حديث الغزالة في قسم ما يتعلق من المعجزات بالحيوانات .

تكثره عليه السلام السمن لأم سليم

قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا شيبان ، ثنا محمد بن زيادة البرجمي عن أبي طلال عن أنس عن أمه قال : كانت لها شاة فجمعت من سمنها في عكة فلأت العكة ثم بعثت بها مع ربيبة فقالت : ياربيبة أبلغني هذه العكة رسول الله (ص) ، يأتدمن بها ، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله (ص) فقالت : يارسول الله : هذه [عكة] سمن بعثت بها إليك أم سليم ، قال : أفرغوا لها عكتها ، ففرغت العكة فدفعت إليها فانطلقت بها وجاءت وأم سليم ليست في البيت فملقت العكة على وتد ، فجاءت أم سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر ، فقالت أم سليم : ياربيبة أليس أمرتك أن تنطلقي بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فان لم تصدقيني فانطلقني فسل رسول الله (ص) ، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت : يارسول الله إني بعثت معها إليك بمكة فيها سمن ، قال : قد فعلت ، قد جاءت ، قالت : والذي بعثك بالحق ودين الحق إنها لممتلئة تقطر سمن ، قال : فقال لها رسول الله (ص) : يا أم سليم أتعجبين إن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه ؟ كلى وأطعمى ، قالت : فجنث إلى البيت فقسمت في قعب

لنا وكذا وكذا وثركت فيها ما ائتمنا به شهرا أو شهرين .

حديث آخر في ذلك

قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا عباس الدوري ، ثنا علي بن بحر القطان ، ثنا خلف ابن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن يوسف بن خالد عن أوس بن خالد عن أم أوس البهزية قالت : سلبت سمنا لي فجعلته في عكة فأهديته لرسول الله قبله وترك في العكة قليلا ونفخ فيها ودعا بالبركة ثم قال : ردوا عليها عكتها ، فردوها عليها وهي مملوءة سمنا ، قالت : فظننت أن رسول الله لم يقبلها فجاءت ولها صراخ ، فقالت : يا رسول الله إنما سلبت لك لنا كله ، فلم أنه قد استجيب له ، فقال : اذهبوا فقولوا لها فلنا كل سمنا وتدعو بالبركة ، فأكلت بقية عمر النبي (ص) . وولاية أبي بكر وولاية عمرو وولاية عثمان حتى كان من أمر علي ومعاوية ما كان .

حديث آخر

روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الأعلى ابن المسور القرشي عن محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي هريرة قال : كانت امرأة من دوس يقال لها : أم شريك ، أسلمت في رمضان ، فذكر الحديث في هجرتها وصحبة ذلك اليهودي لها ، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تهود ، فنامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريانة ، فلما جاءت رسول الله قصت عليه القصة ، فغطبها إلى نفسها فرأت نفسها أقل من ذلك وقالت : بل زوجني من شئت ، فزوجها زيدا وأمر لها بثلاثين صاعا ، وقال : كلوا ولا تسكيلوا ، وكانت معها عكة سم من هدية لرسول الله ، فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله ، ففرغت وأمرها رسول الله إذا ردتها أن تعلقها ولا توكتها ، فدخلت أم شريك فوجدتها ملاءى ، فقالت للجارية : ألم أرك أن تذهبي بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فذكروا ذلك لرسول الله فأمرهم أن لا يوكثوها فلم تزل حتى أوكثها أم شريك ثم كالوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعا لم ينقص منه شيء .

حديث آخر في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا ابن لميعة ثنا أبو الزبير عن جابر أن أم مالك البهزية كانت تهدي في عكة لها سمنا للنبي (ص) ، فبينما بنوها يسألونها الأدام وليس عندها شيء فعمدت إلى عكتها التي كانت تهدي فيها إلى النبي (ص) ، فقال : أعصريه ؟ قلت : نعم قال : لو تركته ما زال ذلك مقبلا ثم روى الامام أحمد بهذا الاسناد عن جابر عن النبي (ص) ، أنه أتاه رجل يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه هو وامراته وضييف لم حتى كآوه ، فقال رسول الله (ص) : لو لم تسكيلوه لأكلتم فيه ولقام لكم * وقد روى هذين الحديثين مسلم من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر .

ذكر ضيافة أبي طلحة الانصاري رسول الله (ص)

قال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله ضيفاً أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقرصاً من شعير ثم أخرجت خماراً لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسسته تحت يدي ولا تتنى ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله (ص) . قال : فذهبت بها فوجدت رسول الله (ص) في المسجد ومعه الناس ، فقممت عليهم فقال لي رسول الله (ص) : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت نعم : قال بطعام ؟ قلت : نعم ، فقال رسول الله (ص) : لمن معه : قوموا ، فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله (ص) والناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله (ص) ، فأقبل رسول الله (ص) وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله : هلم يا أم سليم ، ما عندك ؟ فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله (ص) ، ففت وعصرت أم سليم عكة فآدمته ، ثم قال رسول الله فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة فأكل القوم سبعون أو ثمانون رجلاً * وقد رواه البخاري في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن مالك

طريق آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه

قال أبو يعلى : ثنا هذبة بن خالد ، ثنا مبارك بن فضالة ، ثنا بكير وثابت البناني عن أنس أن أبا طلحة رأى رسول الله (ص) ، طأوا فجاء إلى أم سليم فقال : إني رأيت رسول الله (ص) ، طأوا فهل عندك من شيء ؟ قالت : ما عندنا إلا نحو من مدّ دقيق شعير قال : فاعجنيه وأصلحيه عسى أن ندعو رسول الله (ص) ، فياً كل عندنا ، قال : فعجنته وخبزته فجاء قرصاً فقال ، يا أنس ادع رسول الله ، فأتيت رسول الله ومعه أناس ، قال مبارك أحسبه قال : بضعة وثمانون قال : فقلت : يا رسول الله أبو طلحة يدعوك ، فقال لأصحابه : أجيئوا أبا طلحة ، فجئت جزعاً حتى أخبرته أنه قد جاء بأصحابه قال بكر فعدي قدمه وقال ثابت قال أبو طلحة : رسول الله أعلم بما في بيتي مني ، وقالوا جميعاً عن أنس فاستقبله أبو طلحة فقال : يا رسول الله ما عندنا شيء إلا قرص ، رأيتك طأوا فأمرت أم سليم فجعلت لك قرصاً ، قال : فدعنا بالقرص ودعنا بجفنة فوضعه فيها وقال : هل من سمن ؟ قال أبو طلحة قد كان في العكة شيء ، قال : فجاء بها ، قال : فجعل رسول الله وأبو طلحة يعصرانها حتى خرج شيء

مسح رسول الله به سبابه ثم مسح القرص فانتفخ وقال : بسم الله فانتفخ القرص فلم يزل يصنع كذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يبيع ، فقال : ادع عشرة من أصحابي ، فدعوت له عشرة ، قال : فوضع رسول الله (ص) يده وسط القرص وقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا ، ثم قال ، ادع لى عشرة أخرى ، فدعوت له عشرة أخرى ، فقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا ، فلم يزل يدعو عشرة عشرة يأكلون من ذلك القرص حتى أكل منه بضعة وثمانون من حوالى القرص حتى شبعوا وإن وسط القرص حيث وضع رسول الله (ص) يده كم هو * وهذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه فالحمد لله أعلم .

طريق اخرى عن أنس بن مالك

قال الامام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا سعد - يعنى ابن سعيد بن قيس - أخبرنى أنس ابن مالك قال : بعثنى أبو طلحة إلى رسول الله (ص) ، لأدعوه وقد جعل له طعاما ، فأقبلت ورسول الله (ص) مع الناس ، قال : فنظر إلى فاستحييت فقلت : أجب أبا طلحة ، فقال للناس : قوموا ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله إنما صنعت شيئا لك قال : فسها رسول الله ودعا فيها بالبركة ، ثم قال : أدخل نفرا من أصحابى عشرة ، فقال : كلوا فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، وقال : أدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا فما زال يدخل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هيأها فاذا هي مثلها حين أكلوا منها * وقد رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن عبد الله بن نمير وعن سعيد بن يحيى الأموى عن أبيه كلاهما عن سعد بن سعيد بن قيس الأنصارى .

طريق أخرى

رواه مسلم في الأطعمة عن عبد بن حميد عن خالد بن مخلد عن محمد بن موسى عن عبد الله بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس فذكر نحوه ما تقدم * وقد رواه أبو يعلى الموصلى عن محمد بن عباد المكي [عن حاتم] عن معاوية بن أبى مردد عن عبد الله بن عبد الله بن أبى طلحة عن أبيه عن أبى طلحة فذكره والله أعلم .

طريق اخرى عن أنس

قال الامام أحمد : ثنا على بن عاصم ، ثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبى ليلي عن أنس بن مالك قال : أتى أبو طلحة بمدن من شعير فأمر به فصنع طعاما ثم قال لى : يا أنس انطلق اثنت رسول الله (ص) فدعوه وقد تعلم ما عندنا ، قال : فأتيت رسول الله (ص) وأصحابه عنده فقلت : إن أبا طلحة يدعوك إلى طعامه ، فقام وقال للناس : قوموا فقاموا ، فجلست أمشى بين يديه حتى دخلت على

أبي طلحة فأخبرته ، قال : فضحتنا ، قلت : إني لم أستطع أن أورد على رسول الله (ص) ، أمره ، فلما انتهى رسول الله (ص) ، قال لهم : اقدموا ، ودخلوا عشرة فلما دخل أتى بالطعام تناول فأكل وأكل معه القوم حتى شبعوا ، ثم قال لهم : قوموا ، وليدخل عشرة مكانكم ، حتى يدخل القوم كلهم وأكلوا ، قال : قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا نيفا وثمانين ، قال : وفضل لأهل البيت ما أشبعهم * وقد رواه مسلم في الأئمة عن عمرو الناقد عن عبد الله بن جعفر الرقي عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس قال : أمر أبو طلحة أم سليم قال : اصنعي للنبي (ص) ، لنفسه خاصة طعاما يأكل منه ، فذكر نحو ما تقدم .

طريق أخرى عن أنس

قال أبو يعلى : ثنا شجاع بن مخلد ، ثنا وهب بن جرير ، ثنا أبي ، سمعت جرير بن يزيد يحدث عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : رأى أبو طلحة رسول الله في المسجد مضطجعا يتقلب ظهره ، فأتى أم سليم فقال : رأيت رسول الله مضطجعا في المسجد يتقلب ظهره ، فأتى أم سليم قرصا ، ثم قال لي أبو طلحة : اذهب فادع رسول الله ، فأتيته وعنده أصحابه فقلت : يا رسول الله يدعوك أبو طلحة ، فقام وقال : قوموا ، قال : فخرجت أسعى إلى أبي طلحة فأخبرته أن رسول الله قد كان تبعه أصحابه ، فتلقاه أبو طلحة ، فقال : يا رسول الله إنما هو قرص ، فقال : إن الله سيبارك فيه ، فدخل رسول الله وجيء بالقرص في قصعة ، فقال : هل من سمن ؟ فجئ بشيء من سمن فنور القرص بأصبه هكذا ، ورفعها ، ثم صب وقال : كلوا من بين أصابعي ، فأكل القوم حتى شبعوا ، ثم قال : أدخل على عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا ، حتى أكل القوم فشبوا وأكل رسول الله (ص) ، وأبو طلحة وأم سليم وأنا حتى شبعنا وفضلت فضلة أهديت لجيران لنا * ورواه مسلم في الأئمة من صحيحه عن حسن الحلواني وعن وهب بن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك فذكر نحو ما تقدم *

طريق أخرى عن أنس

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حماد - يعني ابن زيد - عن هشام عن محمد - يعني ابن سيرين - عن أنس قال حماد : والحمد لله ذكره ، قال : عمدت أم سليم إلى نصف مد شعير فطحنته ثم عمدت إلى عكة كان فيها شيء من سمن فأتخنت منه خטיפة قال : ثم أرسلتني إلى رسول الله (ص) ، قال : فأتيته وهو في أصحابه فقلت : إن أم سليم أرسلتني إليك تدعوك ، فقال : أنا ومن معي ، قال : فجاء هو ومن معه ، قال : فدخلت فقلت لأبي طلحة : قد جاء رسول الله (ص) ، ومن معه ، فخرج أبو طلحة فشى إلى جنب النبي (ص) ، قال : يا رسول الله إنما هي خטיפة أتخذتها أم سليم

من نصف مد شعير ، قال : فدخل فأثى به ، قال : فوضع يده فيها ثم قال : أدخل عشرة ، قال فدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا ، ثم دخل عشرة فأكلوا ثم عشرة فأكلوا حتى أكل منها أربعون كلهم أكلوا حتى شبعوا ، قال : وبقيت كما هي ، قال : فأكلنا * وقد رواه البخاري في الأطعمة عن الصلت بن محمد عن حماد بن زيد عن الجعيد أبي عثمان عن أنس . وعن هشام بن محمد عن أنس . وعن سنان بن ربيعة عن أبي ربيعة عن أنس أن أم سليم عمدت إلى مد من شعير جشته وجعلت منه خطيفة وعمدت إلى عكة فيها شيء من سم فعمصته ثم بمثنتي إلى رسول الله وهو في أصحابه ، الحديث بطوله * ورواه أبو يعلى الموصلي : ثنا عمرو عن الضحاك ، ثنا أبي ، سمعت أشعث الحرائي قال : قال محمد بن سيرين : حدثني أنس بن مالك أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله (ص) طعام ، فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير فعمل يومه ذلك فجاء به وأمر أم سليم أن تعمله خطيفة * وذكر الحديث .

طريق آخر عن أنس

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس بن مالك قال : قالت أم سليم : اذهب إلى نبي الله (ص) فقل : إن رأيت أن تعدي عندنا فافعل ، فجننته فبلغته ، فقال : ومن عندي ؟ قلت : نعم ، قال : انفضوا ، قال : فجننته فدخلت على أم سليم وأنا لدش لمن أقبل مع رسول الله (ص) ، قال : فقالت أم سليم : ما صنعت يا أنس ؟ فدخل رسول الله (ص) على إثر ذلك فقال : هل عندك سم ؟ قالت : نعم ، قد كان منه عندي عكة فيها شيء من سم ، قال : فأت بها قالت : فجننت بها ففتح رباطها ثم قال : بسم الله اللهم أعظم فيها البركة ، قال فقال ألقبها ، فقلبتها فعمصها نبي الله (ص) وهو يسي ، فأخنت تقع قدر فأكل منها بضع وثمانون رجلا وفضل فضلة فدفعها إلى أم سليم فقال : كلي وأطعمي حيرانك * وقد رواه مسلم في الأطعمة عن حجاج بن الشاعر عن يونس بن محمد المؤدب به .

طريق أخرى

قال أبو القاسم البغوي : ثنا علي بن المديني ، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمرو بن يحيى ابن عمارة المازني عن أبيه عن أنس بن مالك أن أمه أم سليم صنعت خزيراً فقال أبو طلحة : اذهب يا بني فادع رسول الله (ص) ، قال : فجننته وهو بين ظهراني الناس ، فقالت : إن أبي يدعوك ، قال : فقام وقال للناس : انطلقوا ، قال : فلما رأيته قام بالناس تقدمت بين أيديهم فجننت أبا طلحة فقلت : يا أبت قد جاءك رسول الله (ص) ، بالناس ، قال : فقام أبو طلحة على الباب وقال : يا رسول الله إنما كان شينا يسيراً ، فقال : هلم ، فان الله سيجعل فيه البركة ، فجاء به فجعل رسول الله يده فيه ، ودعا الله

بما شاء أن يدعو، ثم قال: أدخل عشرة عشرة، فجاءه منهم ثمانون فأكلوا وشبعوا* ورواه مسلم في الأطلعة عن عبد بن حميد عن القعني عن الدراوردي عن يحيى بن عمارة بن أبي حسن الأنصاري المازني [عن أبيه] عن أنس بن مالك بنحو ما تقدم.

طريق أخرى

ورواه مسلم في الأطلعة أيضا عن جرلة عن ابن وهب عن أسامة بن زيد الليثي عن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس كنعو ما تقدم* قال البيهقي: وفي بعض حديث هؤلاء: ثم أكل رسول الله (ص)، وأكل أهل البيت وأفضلوا ما بلغ جيرانهم، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه شاهد ذلك على ما فيه من اختلاف عنه في بعض حروفه، ولكن أصل القصة متواتر لا محالة كما ترى، والله الحمد والمنة، وقد رواه عن أنس بن مالك إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وبكر بن عبد الله المزني وثابت بن أسلم البناني [والجعد بن عثمان] وسعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصاري وسنان بن ربيعة وعبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعمر بن عبد الله بن أبي طلحة ومحمد بن سيرين والنضر بن أنس ويحيى بن عمارة بن أبي حسن ويعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة* وقد تقدم في غزوة الخندق حديث جابر في إضايقته (ص)، على صاع من شعير وعناق، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكالم، فكانوا ألفا أو قريبا من ألف، فأكلوا كلهم من تلك العناق وذلك الصاع حتى شبعوا وتركوه كما كان، وقد أسلفناه بسنده ومتنه وطرقه والله الحمد والمنة* ومن العجب الغريب ما ذكره الحافظ أبو عبد الرحمن بن محمد بن المنذر الهروي - المعروف بشكر - في كتاب المعجائب الغريبة، في هذا الحديث فانه أسنده وساقه بطوله وذكر في آخره شيئا غريبا فقال: ثنا محمد بن علي بن طرخان، ثنا محمد بن مسرور، أنا هاشم ابن هاشم ويكنى بأبي برزة بمكة في المسجد الحرام، ثنا أبو كعب البجاح بن سهل الأنصاري من أهل المدينة من الناقلة الذين نقلهم هارون إلى بغداد، سمعت منه بالمصيصة عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال: أتى جابر بن عبد الله إلى رسول الله (ص)، فعرف في وجهه الجوع فذكر أنه رجع إلى منزله فذبح داجنا كانت عندهم وطبخها وترد تحتها في جفنة وحملها إلى رسول الله (ص)، فأمره أن يدعو له الأنصار فأدخلهم عليه أرسالا فأكلوا كلهم وبقي مثل ما كان، وكان رسول الله (ص)، يأمرهم أن يأكلوا ولا يكسروا عظاما، ثم إنه جمع العظام في وسط الجفنة فوضع عليها يده ثم تكلم بكلام لا أسمعته إلا أني أرى شفتيه تتحرك، فاذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها فقال: خذ شاةك يا جابر بارك الله لك فيها، قال: فأخذتها ومضيت، وإنها لتنازعني أذنها حتى أبيت بها البيت، فقالت لي المرأة: ما هذا يا جابر؟ قلت: هذه والله شاتنا

التي ذبحناها لرسول الله ، دعا الله فأحيانا لنا ، فقالت : أنا أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله .

حديث آخر عن أنس في معنى ما تقدم

قال أبو يعلى الموصلي والباغندي : ثنا شيبان ، ثنا محمد بن عيسى بصرى - وهو صاحب الطعام - ثنا ثابت البناني قلت لأنس بن مالك : يا أنس أخبرني بأعجب شيء رأيته ، قال : نعم يا ثابت خدمت رسول الله (ص) ، عشر سنين فلم يعجب على شيئاً أسأت فيه وإن نبي الله (ص) لما تزوج زينب بنت جحش قالت لي أمي : يا أنس إن رسول الله (ص) ، أصبح عروساً ولا أدري أصبح له غداء فهل تلك العكة ، فأتيته بالعكة وبتمر فجعلت له حيساً فقالت : يا أنس اذهب بهذا إلى نبي الله وامرأته ، فلما أتيت رسول الله (ص) ، بتور من حجارة فيه ذلك الحيس قال : دعه ناحية البيت وادع لي أبا بكر وعمر وعلياً وعثمان وفراً من أصحابه ، ثم ادع لي أهل المسجد ومن رأيته في الطريق ، قال : فجعلت أتعجب من قلة الطعام ومن كثرة ما يأمرني أن أدعو الناس وكرهت أن أعصيه حتى امتلأ البيت والحجرة ، فقال : يا أنس هل ترى من أحد ؟ قلت : لا يا رسول الله ، قال : هات ذلك التور ، فجئت بذلك التور فوضعتة قدامه ، فمس ثلاث أصابع في التور فجعل التمر يربو فجعلوا يتغذون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون وبقي في التور نحو ما جئت به ، فقال : ضعه قدام زينب ، فخرجت وأسقفت عليهم باباً من جريد ، قال ثابت : قلنا : يا أبا حمزة كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك التور ؟ فقال : أحسب واحداً وسبعين أو اثنين وسبعين * وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه .

حديث آخر عن أبي هريرة في ذلك

قال جعفر بن محمد الفريابي : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا حاتم بن إسماعيل عن أنيس بن أبي يحيى عن إسحاق بن سالم عن أبي هريرة قال خرج عليّ رسول الله (ص) ، فقال : ادع لي أصحابك من أصحاب الصفة ، فجعلت أنبهم رجلاً رجلاً فجعلتهم فجلسنا باب رسول الله (ص) ، فاستأذنا فأذن لنا ، قال أبو هريرة : فوضعت بين أيدينا صحيفة أظن أن فيها قدر مد من شعير ، قال : فوضع رسول الله (ص) عليها يده وقال : كلوا بسم الله ، قل : فأكلنا ماشئنا ثم رفعنا أيدينا ، فقال رسول الله (ص) : حين وضعت الصحيفة : والذي نفسي بيده ما أسمى في آل محمد طعام ليس تروونه ، قيل لأبي هريرة : قدر كم كانت حين فرغتم منها ؟ قال : مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع * وهذه قصة غير قصة أهل الصفة المتقدمة في شربهم اللبن كما قدمنا *

حديث آخر عن أبي أيوب في ذلك

قال جعفر الفريابي : ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ، ثنا عبد الأعلى عن سعيد الجريري عن أبي

الورد عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب الأنصاري قال : صنعت لرسول الله (س)، ولأبي بكر طعاما قدر ما يكفيهما فأتيتهما به ، فقال رسول الله (س) : اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار ، قال : فشق ذلك علي ، ما عندي شيء أزيد ، قال : فكأني تناقلت ، فقال : اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار ، فدعوتهم فجاءوا فقال : اطعموا ، فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ثم بايعوه قبل أن يخرجوا ثم قال : اذهب فادع لي ستين من أشرف الأنصار ، قال أبو أيوب : فوالله لأنا بالستين أجود مني بالثلاثين ، قال : فدعوتهم ، فقال رسول الله (س) : اذهب فادع لي أربعين من أشرف الأنصار ، فقال : فوالله لأنا بأربعين أجود مني بالستين ، قال : فادع لي تسعين من الأنصار ، قال : فلأنا أجود بالثلاثين ، قال : فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من الأنصار * وهذا حديث غريب جدا إسنادا ومتنا . وقد رواه البيهقي من حديث محمد بن أبي بكر المديني عن عبد الأعلى به .

قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا سهل بن الحنظلية ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله (س)، أقام أياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئا ، فأتى فاطمة فقال : يا بنية هل عندك شيء آكله فاني جائع ؟ فقالت : لا والله بأبي أنت وأمي ، فلما خرج من عندها رسول الله (س)، بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعت في جفنة لها وغطت عليها وقالت : والله لأؤثرن بهذا رسول الله (س)، على نفسي ومن عندي ، وكانوا جميعا محتاجين إلى شبعة طعام ، فبعثت حسنا أو حسينا إلى رسول الله (س)، فرجع إليها ، فقالت : له بأبي أنت وأمي قد آتى الله بشيء نجباته لك ، قال : هلي يا بنية ، فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزا ولحما ، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله ، فحمدت الله وصليت على نبيه (س)، وقدمته إلى رسول الله ، فلما رآه حمد الله وقال : من أين لك هذا يا بنية ؟ قالت : يا أبت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله وقال : الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل فاتها كانت إذا رزقها الله شيئا فسئلت عنه قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فبعث رسول الله (س)، إلى علي ثم أكل رسول الله (س)، وعلي فاطمة وحسن وحسين ، وجميع أزواج رسول الله (س)، وأهل بيته جميعا حتى شبعوا ، قالت : وبقيت الجفنة كما هي ، فأوسعت بقيتها على جميع جيرانها ، وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا * وهذا حديث غريب أيضا إسنادا ومتنا * وقد قمنا في أول البعثة حين

نزل قوله تعالى : « وأنذر عشيرتك الأقربين » حديث ربيعة بن ماجة عن علي في دعوته عليه السلام بنى هاشم - وكانوا نَحُوا من أربعين - قدم إليهم طعاما من مد فأكلوا حتى شبعوا وتركوه كما هو ، وسقام من عُسٍ شربا حتى رووا وتركوه كما هو ثلاثة أيام متتابعة ، ثم دعاهم إلى الله كما تقدم .

قصة أخرى في بيت رسول الله (ص)

قال الامام أحمد : ثنا علي بن عاصم ، ثنا سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال : بينا نحن عند النبي (ص) ، إذ أتى بقصعة فيها ثريد ، قال : فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر ، يأكل قوم ثم يقومون ويحیی قوم فيتعاقبونه ، قال : فقال له رجل : هل كانت تمد بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا ، إلا أن تكون كانت تمد من السماء * ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون عن سليمان عن أبي العلاء عن سمرة أن رسول الله أتى بقصعة فيها ثريد فتعاقبوها إلى الظهر من غدوة ، يقوم ناس ويتعد آخرون ، قال له رجل : هل كانت تمد ؟ فقال له : فمن أين تعجب ما كانت تمد إلا من ههنا ، وأشار إلى السماء * وقد رواه الترمذي والنسائي أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي العلاء واسمه يزيد بن عبد الله بن الشخير عن سمرة بن جندب .

قصة قصعة بيت الصديق

واعلمها هي القصة المذكورة في حديث سمرة والله اعلم

قال البخاري : ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا معتمر عن أبيه ، ثنا أبو عثمان أنه حدثه عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما : أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء ، وأن النبي (ص) قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس أو كما قال ، وإن أبا بكر جاء بثلاثة ، وانطلق النبي (ص) بعشرة ، وأبو بكر بثلاثة قال : فهو أنا وأبي وأمي : ولا أدري هل قال امرأتى وخادمي من بيتنا وبيت أبي بكر ، وإن أبا بكر تعشى عند النبي (ص) ، ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله (ص) ، فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك أو ضيفك ؟ قال : أو ما عشتيهم ؟ قالت : أبوا حتى نجى قد عرضوا عليهم فغلبهم فذهبت فاخبت قال يا غنثر فجدع وسب وقال : كلوا [في رواية أخرى لا هنيئا] وقال : لا أطعمه أبدا ، والله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل : فنظر أبو بكر فإذا هي شيء أو أكثر فقال لامرأته [في رواية أخرى : ما هذا] يا أخت بني فراس ؟ قالت : لا وقرة عيني هي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار : فأكل منها أبو بكر وقال ، إنما كان الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى

النبي (ص)، فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد ففضى الأجل ففرقنا اثني عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم، قال: فأكلوا منها أجمعون أو كما قال وغيرهم يقول: ففرقنا * هذا لفظه وقد رواه في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن أبي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي عن عبد الرحمن بن أبي بكر.

حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى

قال الامام أحمد: ثنا حازم، ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال: كنا مع رسول الله (ص)، ثلاثين ومائة فقال النبي (ص): هل مع أحد منكم طعام؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن ثم جاء رجل مشرك مشعاً أن طويل بغنم يسوقها، فقال النبي (ص): أبيعاً أم عطية؟ أو قال: أم هدية؟ قال: لا، بل يبيع، فاشتري منه شاة فصنعت وأمر النبي (ص)، بسواد البطن أن يشوى، قال: وأيم الله ما من الثلاثين والمائة إلا قد حزل له رسول الله (ص)، حزة من سواد بطنها، إن كان شاهداً أعطاه إياه، وإن كان غائباً خبأ له، قال: وجعل منها قصعتين، قال فأكلنا منهما أجمعون وشبعنا وفضل في القصعتين فجعلناه على البعير، أو كما قال * وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث معتمر بن سليمان.

حديث آخر في تكثير الطعام في السفر

قال الامام أحمد: حدثنا فزارة بن عمر، أنا فليح عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله (ص)، في غزوة غزاها فأرمل فيها المسلمون واحتاجوا إلى الطعام، فاستأذنوا رسول الله (ص)، في نحر الابل فأذن لهم، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: فجاء فقال: يارسول الله إبلهم تحملهم وتبلغهم عدوم ينحرونها؟ ادع يارسول الله بغيرات الزاد فادع الله عز وجل فيها بالبركة، قال: أجل، فدعا بغيرات الزاد فجاء الناس بما بقي معهم، فجمعه ثم دعا الله عز وجل فيه بالبركة ودعاهم بأوعيتهم فلاؤها وفضل فضل كثير، فقال رسول الله (ص)، عند ذلك: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى عبد الله ورسوله، ومن لقي الله عز وجل بهما غير شك دخل الجنة * وكذلك رواه جعفر الفريابي عن أبي مصعب الزهرى عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه سهيل به * ورواه مسلم والنسائي جميعاً عن أبي بكر بن أبي النضر عن أبيه عن عبيد الله الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة به * وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: ثنا زهير، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح سعيد، أو عن أبي هريرة — شك الأعمش — قال: لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا: يارسول الله لو أذنت لنا فنحرقنا نواضحننا فأكلنا وادعنا؟ فقال: افعلوا فجاء عمر فقال: يارسول الله إن فعلوا قل الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع

لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة ، فأمر رسول الله بنطع فبسط ودعا بفضل أزوادهم ، قال : فجعل الرجل يجي بكف التمر والاخر بالكسرة حتى اجتمع على النطع شيء من ذلك يسير ، فدعا عليهم بالبركة ثم قال : خنوا في أوعيتكم ، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأه ، وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول الله (ص) : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقى الله بها عبد غير شاك فتحتجب عنه الجنة * وهكذا رواه مسلم أيضا عن سهل ابن عثمان وأبي كريب كلاهما عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة فذكر مثله .

حديث آخر في هذه القصة

قال الامام أحمد : ثنا علي بن إسحاق ، ثنا عبد الله - هو ابن المبارك - أنا الأوزاعي ، أنا المطلب بن حنطب الخزومي ، حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدثني أبي قال : كنا مع رسول الله (ص) في غزاة فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناس رسول الله (ص) في نحر بعض ظهورهم وقالوا : يبلغنا الله به ، فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله (ص) قد هم أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم ، قال : يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رجلا ؟ ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعونا ببقايا أزوادهم وتجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة فإن الله سيلفنا بدعوتك ، أو سيبارك لنا في دعوتك ، فدعا النبي (ص) ببقايا أزوادهم فجعل الناس يجيئون بالحبة من الطعام وفوق ذلك ، فكان أعلامهم من جاء بصاع من تمر ، فجمعها رسول الله (ص) ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعوهم دعا الجيش بأوعيتهم وأمرهم أن يحتنوا ، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأوه ، وبقي مثله ، فضحك رسول الله (ص) حتى بليت نواجنه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله ، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما إلا حجت عنه النار يوم القيامة * وقد رواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك بأسناده نحو ما تقدم .

حديث آخر في هذه القصة

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا أحمد بن المعلى الادمي ، ثنا عبد الله بن رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر - أظنه من ولد عمر بن الخطاب - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أنه سمع أبا حنيس النخعي أنه كان مع رسول الله (ص) في غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاءه أصحابه فقالوا : يا رسول الله جهدنا الجوع فأذن لنا في الظهر أن نأكله ، قال : نعم ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فجاء رسول الله فقال : يا نبي الله ما صنعت ؟ أمرت الناس أن ينحروا الظهر فلي ما يركبون ؟ قال : فما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال : أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فتجمعه في ثوب ثم تدعو لهم ،

فأمرهم فجمعوا فضل أزوادهم في ثوب ثم دعا لهم ثم قال : ائتموا بأوعيتكم ، فلا كل إنسان وعاءه ، ثم أذن بالرحيل ، فلما جاوز مطروا قتلوا ونزلوا منه وشربوا من ماء السماء فجاء ثلاثة نفر فجلسوا اثنان مع رسول الله وذهب الآخر مريضاً ، فقال رسول الله : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما واحد فاستحى من الله فاستحى الله منه ، وأما الآخر فأقبل تائباً فتاب الله عليه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه * ثم قال البزار : لا أعلم روى أبو حنيس إلا هذا الحديث بهذا الاسناد * وقد رواه البيهقي عن الحسين بن بشران عن أبي بكر الشافعي : ثنا إسحاق بن الحسن الحرزي ، أنا أبو رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر بن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة أنه سمع أبا حنيس النخعي فذكره .

حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا ابن هشام - محمد بن يزيد الرافعي - ، ثنا ابن فضل ، ثنا يزيد - وهو ابن أبي زياد - عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم عن أبيه عن جده عمر قال : كنا مع رسول الله (ص) في غزاة قتلنا : يا رسول الله إن الصدوق قد حضروهم شباع والناس جياع ، فقالت الأنصار : ألا ننحر نواضحنا فنطعمها الناس ؟ فقال رسول الله (ص) : من كان معه فضل طعام فليجيء به ، فجعل الرجل يجيء بالمد والصاع وأقل وأكثر ، فكان جميع ما في الجيش بضعا وعشرين صاعاً ، فجلس النبي (ص) إلى جنبه فبعا بالبركة ، فقال النبي (ص) : خذوا ولا تنتهبوا ، فجعل الرجل يأخذ في جرابه وفي غرارته ، وأخذوا في أوعيتهم حتى إن الرجل ليربط كم قميصه فيملؤه ، وفرغوا والطعام كما هو ، ثم قال النبي (ص) : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يأتي بها عبد محق إلا وقاه الله حر النار * ورواه أبو يعلى أيضاً عن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني عن جرير عن يزيد بن أبي زياد فذكره . وما قبله شاهد له بالصحة كما أنه متابع لما قبله والله أعلم .

حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في ذلك

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا محمد بن بشار ، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي القاري ، ثنا عكرمة بن عمار عن إلياس بن سلمة عن أبيه قال : كنا مع رسول الله (ص) في غزوة خيبر فأمرنا أن نجتمع ما في أزوادنا - يعني من التمر - فبسط نطفاً نشرنا عليه أزوادنا قال : فتمطيت فتناولت فنظرت فخرته كبرضة شاة ونحن أربع عشرة مائة قال : فأكلنا ثم تناولت فنظرت فخرته كبرضة شاة ، وقال رسول الله (ص) : هل من وضوء ؟ قال : فجاء رجل بنقطة في إداوته ، قال : فقبضها فجعلها في قدح ، قال : فتوضأنا كلنا ندغقها دغقة ونحن أربع عشرة مائة قال فجاء أناس فقالوا : يا رسول الله ألا وضوء ؟ فقال : قد فرغ الوضوء * وقد رواه مسلم عن أحمد بن يوسف

السلي عن النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار عن إياس عن أبيه سلمة ، وقال : فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا * وتقدم ما ذكره ابن إسحاق في حفر الخندق حيث قال : حدثني سميد بن ميناء أنه قد حدث أن ابنة لبشير بن سعد - أخت النعمان بن بشير - قالت : دعيت أُمى عمرة بنت رواحة فأعطتني جفنة من تمر في ثوبي ثم قالت : أُمى بنية ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بغداًهما قالت : فأخذتها فأنطلقت بها ففرت برسول الله (ص) ، وأنا أتمس أبي وخالى ، فقال : تعال يابنية ، ماهذا معك ؟ قالت : قلت يارسول الله هذا تمر بعثتني به أُمى إلى أبي بشير بن سعد وخالى عبد الله بن رواحة يتغديانه فقال : هاتيه ، قالت : فصبيته في كفي رسول الله (ص) ، فاملأتهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم دعا بالتمر فنبد فوق الثوب ، ثم قال لانسان عنده : اصرخ في أهل الخندق أن لهم إلى الغداء ، فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجهلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليستط من أطراف الثوب .

قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر

قال البخاري في دلائل النبوة : حدثنا أبو زعيم ، ثنا زكريا ، حدثني عامر ، حدثني جابر أن أباه توفي وعليه دين فأتيت النبي (ص) ، فقلت : إن أبي ترك عليه ديناً وليس عندي إلا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فأنزلني معي لكيلا يفحش على الغرماء ، فشي حول بيد من يبادر التمر فدعاهم آخر ثم جلس عليه فقال : انزعوه فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم * هكذا رواه هنا مختصراً . وقد أسنده من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن جابر به * وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة عن جابر بالفاظ كثيرة ، وحاصلها أنه ببركة رسول الله (ص) ودعائه له ومشيه في حائله وجلسه على تمره وفي الله دين أبيه ، وكان قد قتل باحد ، وجابر كان لا يرجو وفاءه في ذلك العام ولا ما بعده ، ومع هذا فضل له من التمر أكثر فوق ما كان يؤمله وبرجوه والله الحمد والمنة .

قصة سلمان

[(١) في تكثيره (ص) ، تلك القطعة من الذهب لوفاء دينه في مكاتبته .

قال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب - (رجل من عبد القيس - عن سلمان قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذي علي يارسول الله ؟ أخذها رسول الله (ص) ، فقبلها على لسانه ثم قال : خذها فأوفهم منها ، فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم أربعين أوقية] .

ذكر مزود أبي هريرة وقمرة

قال الامام أحمد : حدثنا يونس ، حدثنا حماد - يعني ابن زيد - عن المهاجر عن أبي العالية

(١) كل ما بين الأقواس المربعة في هذه المزمعة زيادة من التيمورية - الامام .

عن أبي هريرة قال : أتيت رسول الله ﷺ يوما بتمررات فقال : ادع الله لي فيمن بالبركة قال :
فصنهن بين يديه ثم دعا فقال لي : اجملهن في مزود وأدخل يدك ولا تنثره قال : فحملت منه كذا
كذا وسقا في سبيل الله ونأكل ونطعم وكان لا يفارق حقوى . فلما قتل عثمان رضى الله عنه انقطع
عن حقوى فسقط * ورواه الترمذى عن عمران بن موسى القزاز البصرى عن حماد بن زيد عن المهاجر
عن أبي مخنف عن رفيع أبي المالية عنه وقال الترمذى : حسن غريب من هذا الوجه .

طريق اخرى عنه

قال الحافظ أبو بكر البیهقي : أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ، أنا الحسين بن يحيى
ابن عباس القطان ، ثنا حفص بن عمر ، ثنا سهل بن زياد أبو زياد ، ثنا أيوب السختياني عن محمد بن
سيرين عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ في غزاة فأصابهم عوز من الطعام فقال : يا أبا هريرة
عندك شيء ؟ قال : قلت شيء من تمر في مزود لي ، قال : جئ به ، قال : فجئت بالمزود ، قال : هات
نظما ، فجئت بالنظم فبسطته ، فأدخل يده فقبض على التمر فاذا هو واحد وعشرون ، فجعل يضع كل
تمر وييسى حتى أتى على التمر فقال به هكذا فجمعه ، فقال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا
وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه
فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، وفضل ، ثم قال لي :
اقم ، فقمعت فأكل وأكلت ، قال : وفضل تمر فأدخلته في المزود وقال لي : يا أبا هريرة إذا أردت
شيئا فأدخل يدك وخذه ولا تكفي فيكفي عليك ، قال : فما كنت أريد تمرا إلا أدخلت يدي
فأخنت منه خمسين وسقا في سبيل الله ، قال : وكان معلقا خلف رحلي فوق في زمن عثمان فذهب .

طريق اخرى عن ابي هريرة في ذلك

روى البیهقي من طريقين عن سهل بن أسلم الدبوى عن يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي
هريرة قال : أصبت بثلاث مصيبات في الاسلام لم أصب بمثلهن : موت رسول الله ﷺ ، وكنت
صويجه ، وقتل عثمان ، والمزود ، قالوا : وما المزود يا أبا هريرة ؟ قال : كنا مع رسول الله ﷺ في
سفر فقال : يا أبا هريرة أملك شيء ؟ قال : قلت تمر في مزود ، قال : جئ به ، فأخرجت تمرا فأتيته
به ، قال : فسه ودعا فيه ثم قال : ادع عشرة ، فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم كذلك حتى
أكل الجيش كله وبقي من تمر معي في المزود ، فقال : يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئا
فأدخل يدك فيه ولا تكفه قال : فأكلت منه حياة النبي ﷺ ، وأكلت منه حياة أبي بكر كلهما ،
وأكلت منه حياة عمر كلهما ، وأكلت منه حياة عثمان كلهما ، فلما قتل عثمان انتهب ما في يدي وانتهب
المزود ، ألا أخبركم كم أكلت منه ؟ أكلت منه أكثر من مائتي وسق

طريق اخرى

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر ، ثنا إسماعيل - يعنى ابن مسلم - عن أبي المتوكل عن أبي هريرة قال : أعطاني رسول الله (ص) ، شيئاً من تمر فجعلته في مكنتل فملقناه في سقف البيت فلم نزل نأكل منه حتى كان آخره إصابة أهل الشام حيث أغاروا بالمدينة * تفرد به أحمد

حديث عن العرياض بن سارية في ذلك

رواه الحافظ بن عساكر في ترجمته من طريق محمد بن عمر الوافدي

حدثني ابن أبي سبرة عن موسى بن سعد عن العرياض قال : كنت ألزم باب رسول الله (ص) في الحضر والسفر ، فرأينا ليلة ونحن بتبولك أو ذهبنا لحاجة فرجعنا إلى رسول الله (ص) ، وقد تعشى ومن عنده ، فقال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأخبرته ، وطلع جمال بن سراقه وعبد الله بن معقل المزني ، فكلنا ثلاثة كلنا جائع ، فنخل رسول الله (ص) ، بيت أم سلمة فطلب شيئاً نأكله فلم يجده ، فنأدى بلالا : هل من شيء ؟ فأخذ الجرب ينقفها فاجتمع سبع تمرات فوضعها في صحيفة ووضع عليهن يده وسمى الله وقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا ، فأحصيت أربعاً وخمسين تمره ، كلها أعدها ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان ما أصنع ، فأكل كل منهما خمسين تمره ، ورفعنا أيدينا فاذا التمرات السبع كما هن ، فقال : يا بلال ارفعهن في جرابك ، فلما كان الغد وضعهن في الصحيفة وقال : كلوا بسم الله ، فأكلنا حتى شبعنا وإنا لعشرة ثم رفعنا أيدينا وإنهن كما هن سبع ، فقال : لولا أني أستحي من ربي عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى نرد إلى المدينة عن آخرنا ، فلما رجع إلى المدينة طلع غليم من أهل المدينة فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوكن * [

حديث اخر

روى البخارى ومسلم من حديث أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت له : لقد توفي رسول الله (ص) ، وما في بيتي شيء يأكله ذوكبد إلا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال على فكلته ففني .

حديث آخر

روى مسلم في صحيحه ، عن سلمة بن شبيب عن الحسن بن أعين عن معقل عن أبي الزبير عن جابر : أن رجلاً أتى النبي (ص) ، يستظمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله فأتى النبي (ص) ، فقال : لولم تكله لأكلتم منه ولقام لكم * وبهذا الاسناد على جابر أن أم مالك كانت تهدي إلى رسول الله (ص) ، في عكتها ممناً فيأتها بنوها فيسألون الأدم وليس عندها شيء فتعتمد إلى التي كانت تهدي فيه إلى رسول الله (ص) ، فتجد فيه ممناً فما زال

يقيم لها آدم بيتها حتى عصرتها ، فأتت رسول الله (ص) ، فقال : أعصرتها ؟ قالت : نعم ، فقال لو تركتها ما زالت قائمة وقد رواها الامام أحمد عن موسى عن ابن لهيعة عن أنس الزبيري عن جابر .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو جعفر البغدادي ، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، ثنا حسان بن عبد الله ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا يونس بن يزيد ، ثنا ابن إسحق عن سعيد بن الحرث بن عكرمة عن جده نوفل بن الحرث بن عبد المطلب أنه استعان رسول الله في التزويج فأنكحه امرأة فالتمس شيئا فلم يجده فبعث رسول الله (ص) ، أبا رافع وأبا أيوب بدرعه فنهضا عند رجل من اليهود بثلاثين صاعا من شعير ، فدفعه رسول الله (ص) ، إليه ، قل : فطعمنا منه نصف سنة ثم كناه فوجدناه كما أدخلناه ، قال نوفل : فذكرت ذلك لرسول الله (ص) ، فقال : لو لم تكله لأكلت منه ماعشت .

حديث آخر

قال الحافظ البيهقي في الدلائل : أنا عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا عباس بن محمد الدوري ، أنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أنا أبو بكر بن عياش عن هشام - يعني ابن حسان - عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال : أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة ، فخرج إلى البرية فقالت امرأته : اللهم ارزقنا ما نعتج ونختبز ، قال : فاذا الجنة ملأى خيرا والرحا تطحن والنور ملأى خيرا وشواء ، قال : فجاء زوجها فقال : عندكم شيء ؟ قالت : نعم رزق الله ، فرفع الرحا فكنس ما حوله ، فذكر ذلك للنبي (ص) ، فقال : لو تركها لدارت إلى يوم القيامة * وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصغار ، ثنا أبو إسحاق الترمذي ، ثنا أبو صالح عبد الله ابن صالح ، حدثني الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رجلا من الأنصار كان ذا حاجة فخرج وليس عند أهله شيء ، فقالت امرأته : لو حركت رحاى وجعلت في تنوري سمفات فسمع جيراني صوت الرحا ورأوا الدخان فظنوا أن عندنا طعاما وليس بنا خصاصة ؟ فقامت إلى تنورها فأوقدته وقامت تحرك الرحا ، قال : فأقبل زوجها وسمع الرحا فقامت إليه لتفتح له الباب ، فقال : ماذا كنت تطحنين ؟ فأخبرته ، فدخلوا وإن رحاهما لتدور وتصب دقيقا ، فلم يبق في البيت وعاء إلا ملئ ، ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوءا خيرا ، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبي (ص) ، قال : فافضلت الرحا ؟ قال : دفعتها وفضتها ، فقال رسول الله (ص) : لو تركتموها ما زالت لكم حياتي ، أو قال حياتكم * وهذا الحديث غريب سندنا ومتنا .

حديث آخر

وقال : مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) ، ضافه ضيف

كافر فأمر له بشاة فخلبت فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ، ثم إنه أصبح فأسلم فأتى رسول الله (ص) ، فأمر له بشاة فخلبت فشرب حلابها ، ثم أمر له بأخرى فلم يستنعها ، فقال رسول الله (ص) : إن المسلم يشرب في معا واحد ، والكافر يشرب في سبعة أمعاء * ورواه مسلم من حديث مالك .

حديث آخر

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصغار ، حدثني محمد ابن الفضل بن حاتم ، ثنا الحسين بن عبد الأول ، ثنا حفص بن غياث ، ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : ضاف النبي (ص) ، أعرابي ، قال : فطلب له شينا فلم يجد إلا كسرة في كوة قال : فجزاها رسول الله (ص) ، أجزاء ودعا عليها وقال : كل ! قال فأكل فأفضل . قال فقال : يا محمد إنك لرجل صالح ، فقال له النبي (ص) : أسلم ، فقال : إنك لرجل صالح * ثم رواه البيهقي من حديث سهل بن عثمان عن حفص بن غياث بإسناده نحوه .

حديث آخر

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، قال وفيما ذكر عبدان الأهوازي ، ثنا محمد بن زياد البرجمي ، ثنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال : أضاف النبي (ص) ، ضيف ، فأرسل إلى أزواجه يتنقى عندهن طعاما فلم يجد عند واحدة منهن شيئا ، فقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت ، قال : فأهديت له شاة مصلية فقال : هذا من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة * قال أبو علي : حدثني محمد بن عبدان الأهوازي عنه ، قال : والصحيح عن زبيد مرسلا ، حدثناه محمد ابن عبدان حدثنا أبي ، ثنا الحسن بن الحرث الأهوازي ، أنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد فذكره مرسلا .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، ثنا أبو عمر بن حمدان ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا عمرو بن بشر بن السرح ، ثنا الوليد بن سليمان ابن أبي السائب ، ثنا وائلة بن الخطاب عن أبيه عن جده وائلة بن الأسقع قال : حضر رمضان ونحن في أهل الصفة فصمنا فكنا إذا أفطرنّا أتى كل رجل منا رجل من أهل البيعة فأنطلق به فشاء فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد وأصبحنا صباحا ، وأتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد ، فأنطلقنا إلى رسول الله (ص) ، فأخبرناه بالذي كان من أمرنا ، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها

شيء فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكل ذوكبد ، فقال لهم رسول الله (ص) : فاجتمعوا فدعوا وقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فانها بيدك لا يملكها أحد غيرك ، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن فاذا بشاة مصلية ورغف فأمر بها رسول الله (ص) ، فوضعت بين أيدينا فأكلنا حتى شبعنا ، فقال لنا رسول الله (ص) : إنا سألنا الله من فضله ورحمته فهذا فضله وقد ادخر لنا عنده رحمته .

حديث الزراع

قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل ، ثنا يحيى بن إسحاق ، حدثني رجل من بني غفار في مجلس سالم بن عبد الله ، قال : حدثني فلان أن رسول الله (ص) ، أتى بطعام من خبز ولحم فقال : ناولني الذراع فنوول ذراعا قال يحيى : لا أعلمه إلا هكذا ، ثم قال : ناولني الذراع ، فنوول ذراعا فأكلمها ثم قال : ناولني الذراع ، فقال : يا رسول الله إنماها ذراعان ، فقال وأبيك لو سكت ما زلت أناول منها ذراعا ما دعوت به ، فقال سالم : أما هذه فلا ، سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله (ص) : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم * هكذا وقع إسناد هذا الحديث وهو عن مبهم عن مثله ، وقد روى من طرق أخرى * قال الامام أحمد : حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا أبو جعفر - يعني الرازي - عن شرحبيل عن أبي رافع مولى النبي (ص) ، قال : أهديت له شاة فجعلها في القدر فدخل رسول الله (ص) فقال : ما هذا يا أبا رافع ؟ قال : شاة أهديت لنا يا رسول الله فطبختها في القدر ، فقال : ناولني الذراع يا أبا رافع ، فناولته الذراع ، ثم قال : ناولني الذراع الآخر فناولته الذراع الآخر ، ثم قال : ناولني الذراع الآخر ، فقال : يا رسول الله إنما للشاة ذراعان ، فقال رسول الله (ص) : أما إنك لو سكت لناولتني ذراعا فذراعا ما سكت ، ثم دعا بماء فمضمض فاه وغسل أطراف أصابعه ثم قام فصلى ثم عاد إليهم فوجد عندهم لهما باردا فأكل ثم دخل المسجد فصلى ولم يمسه ماء .

طريق أخرى عن أبي رافع

قال الامام أحمد : ثنا مزهد ، ثنا حماد ، حدثني عبد الرحمن بن أبي رافع عن عمته عن أبي رافع قال : صنع لرسول الله (ص) ، شاة مصلية فاتى بها فقال لي : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله وهل للشاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت لناولتني منها ما دعوت به ، قال : وكان رسول الله (ص) ، يعجبه الذراع ، قلت : ولهذا لما علمت اليهود عليهم لعائن الله بخير سموه في الذراع في تلك الشاة التي أحضرتها زينب اليهودية فأخبره الذراع بما فيه من السم ، لما نهس منه نهسة ، كما قدمنا ذلك في غزوة خيبر مبسوطا .

طريق اخرى

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو بكر بن أبي شيبه ، ثنا زيد بن الحباب ، حدثني قائد مولى عبيد الله بن أبي رافع ، قال : أتيت رسول الله (ص) يوم الخندق بشاة في مكمل فقال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله الشاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت ساعة ناولتني ما سألتك * فيه انقطاع من هذا الوجه * وقال أبو يعلى أيضا : ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، ثنا فضيل بن سليمان ، ثنا قايد مولى عبيد الله ، حدثني عبيد الله أن جدته سلمى أخبرته أن النبي (ص) بعث إلى أبي رافع بشاة ، وذلك يوم الخندق فيما أعلم ، فصلاها أبو رافع ليس معها خبز ثم انطلق بها ، فلقية النبي (ص) راجعا من الخندق فقال : يا أبا رافع ضع الذي معك ، فوضعه ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله هل للشاة غير ذراعين ؟ فقال : لو سكت لناولتني ما سألتك * وقد روى من طريق أبي هريرة . قال الامام أحمد : ثنا الضحاك ، ثنا ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن شاة طبخت فقال رسول الله (ص) : أعطني الذراع ، فناولته إياه ، فقال : أعطني الذراع فناولته إياه ، ثم قال : أعطني الذراع ، فقال : يا رسول الله إنما للشاة ذراعان ، قال : أما إنك لو التمتها لوجدتها .

حديث اخر

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن دكين بن سعيد الخنعمي ، قال : أتينا رسول الله (ص) ونحن أربعمون وأربعمائة نسأله الطعام ، فقال النبي (ص) : لعمر : قم فأعطهم ، فقال : يا رسول الله ما عندي إلا ما يقيظني والصبية ، قال وكيع : القبط في كلام العرب أربعة أشهر ، قال : قم فأعطهم ، قال : يا رسول الله سمعا وطاعة ، قال : فقام عمر وقتنا معه فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجزته ففتح الباب ، قال دكين : فاذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض ، قال : شأنكم ، قال : فأخذ كل رجل منا ما حوته ماشاء ثم التفت وإني لمن آخرهم فسكأنا لم نرأ منه ثمرة * ثم رواه أحمد عن محمد ويعلى أبي عبيد عن إسماعيل - وهو ابن أبي خالد - عن قيس - وهو ابن أبي حازم - عن دكين به . ورواه أبو داود عن عبد الرحيم بن مطرف الرواسي عن عيسى بن يونس عن إسماعيل به .

حديث اخر

قال علي بن عبد العزيز : ثنا أبو نعيم ، ثنا حشرج بن نباتة ، ثنا أبو نضرة ، حدثني أبو رجاء قال : خرج رسول الله (ص) حتى دخل حائطا لبعض الأنصار فاذا هو برسول الله (ص) ، فقال رسول الله (ص) : ما تجعل لي إن أرويت حائطك هذا ؟ قال : إني أجهد أن أرويه فما أطيق ذلك ، فقال

له رسول الله (ص): تبجل لي مائة ثمرة أختارها من تمر؟ قل: نعم، فأخذ رسول الله (ص) الغرب، فما لبث أن أرواه حتى قال الرجل: غرقت حائطي، فاختار رسول الله (ص) من تمره مائة ثمرة، قال: فأكل هو وأصحابه حتى شبعوا ثم رد عليه مائة ثمرة، كما أخذها * هذا حديث غريب أورده الحافظ ابن عساكر في دلائل النبوة من أول تاريخه بسنده عن علي بن عبد العزيز البغوي، كما أورده * وقد تقدم في ذكر إسلام سلمان الفارسي ما كان من أمر النخيل التي غرسها رسول الله (ص) بيده الكريمة لسلمان فلم يهلك منهن واحدة، بل أنجب الجميع وكن ثلثمائة، وما كان من تكثيره الذهب حين قلبه على لسانه الشريف حتى قضى منه سلمان ما كان عليه من نجوم كتابته وعنى رضى الله عنه وأرضاه.

باب انقياد الشجر لرسول الله (ص)

قد تقدم الحديث الذي رواه مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي حرزة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن جابر بن عبد الله قال: سرنا مع النبي (ص) حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله (ص) يقضى حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر فلم ير شيئا يستتر به، وإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق إلى إحداها فأخذ بفص من أغصانها، وقال: انقادى على باذن الله، فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بفص من أغصانها وقال: انقادى على باذن الله، فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده، حتى إذا كان بالمنتصف فيما بينهما لم بينهما — يعني جمعهما —، وقال: التما على باذن الله فالتأمتا، قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحس بقربي فيبعد، فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفظة فاذا أنا برسول الله مقبل وإذا الشجرتان قد افترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله وقف وقفة وقال برأسه هكذا يمينا وشمالا * وذكر تمام الحديث في قصة الماء وقصة الحوت الذي دسره البحر كما تقدم والله الحمد والمنة *

حديث آخر

قال الامام أحمد: حدثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش عن أبي سفيان - وهو طلحة بن نافع - عن أنس قال: جاء جبريل إلى رسول الله (ص) ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء من ضربة بعض أهل مكة، قال: فقال له: مالك؟ فقال: فعل بي هؤلاء وفعلوا، قال: فقال له جبريل: أحب أن أريك آية؟ قال: فقال: نعم، قال: فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال: ادع تلك الشجرة، فدعاها قال: فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه، فقال: مرها فلترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها، فقال رسول الله (ص): حسبي * وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه

عن محمد بن طريف عن أبي معاوية .

حديث آخر

روى البيهقي من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب أن رسول الله كان على الحجون كثيبا لما أذاه المشركون ، فقال : اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبتني بعدها ، قال : فأمر فنأدى شجرة من قبل عقبة المدينة ، فأقبلت تحت الأرض حتى انتهت إليه ، قال : ثم أمرها فرجعت إلى موضعها ، قال : فقال : ما أبالي من كذبتني بعدها من قومي * ثم قال البيهقي : أنا الحاكم وأبو سعيد بن عمرو ، قالا : ثنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن مبارك ابن فضالة عن الحسن قال : خرج رسول الله (ص) إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من النعم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه ، فقال : يارب أرني ما أطمئن إليه وينذهب عني هذا النعم ، فأوحى الله إليه : ادع إليك أي أغصان هذه الشجرة شئت ، قال : فدعا غصنا فأنزع من مكانه ثم خد في الأرض حتى جاء رسول الله (ص) ، فقال له رسول الله : ارجع إلى مكانك ، فرجع فحمد الله رسول الله وطابت نفسه ، وكان قد قال المشركون : أفضلت أباك وأجدادك يا محمد ، فأنزل الله : « أفخير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون » الآيات * قال البيهقي : وهذا المرسل يشهد له ما قبله .

حديث آخر

قال الامام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن أبي ظبيان - وهو حصين بن جنب - عن ابن عباس قال : أتى النبي (ص) رجل من بني عامر فقتل : يارسول الله أرني الخاتم الذي بين كتفك فإني من أطب الناس ، فقال له رسول الله (ص) : ألا أريك آية ؟ قال : بلى ، قال : فنظر إلى نخلة فقال : ادع ذلك العنق ، فدعاه فجاء ينقر بين يديه ، فقال له رسول الله (ص) : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال العامري : يا آل بني عامر ، ما رأيتم كاليلوم رجلا أسحر من هذا * هكذا رواه الإمام أحمد ، وقد أسنده البيهقي من طريق محمد بن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس ، قال : جاء رجل من بني عامر إلى رسول الله (ص) ، فقال : إن عندي طباً وعلماً فما تشككي ؟ هل يريك من نفسك شيء إلى ما تدعو ؟ قال : أدعو إلى الله والاسلام ، قال : فانك لتقول قولاً فهل لك من آية ؟ قال : نعم ، إن شئت أريك آية ، وبين يديه شجرة ، فقال لغصن منها : تعال يا غصن ، فانقطع الغصن من الشجرة ثم أقبل ينقر حتى قام بين يديه ، فقال : ارجع إلى مكانك فرجع ، فقال العامري : يا آل عامر بن صعصعة لا ألومك على شيء قلته أبداً [وهذا يقتضي أنه سالم الأمر ولم يجب من كل وجه] وقد قال البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا ابن أبي قحاش ، ثنا ابن عائشة عن عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن سالم بن

أبي الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله فقال : ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال : وحول رسول الله أعذاق وشجر ، قال : فقال رسول الله : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال : فدعا عذاقاً منها فأقبل يخذ الأرض حتى وقف بين يديه يخذ الأرض ويسجد ويرفع رأسه حتى وقف بين يديه ثم أمره فرجع ، قال : العامري وهو يقول : يا آل عامر بن صعصعة والله لا أكذبه بشيء يقوله أبدا .

طريق أخرى فيها ان العامري أسلم

قال البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أنا أبو علي حامد بن محمد بن الوفا ، أنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني ، أنا شريك عن سماك عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى رسول الله (ص) ، قال : بما أعرف أنك رسول الله ؟ قال : رأيت إن دعوت هذا العنق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم ، قال فدعا العنق فجعل العنق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله ، ثم قال له : ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن * قال البيهقي ، رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن سعيد الأصبهاني ، قلت : وله قال أولاً إنه سحر ثم تبصر لنفسه فأسلم وآمن لما هداه الله عز وجل والله أعلم .

حديث آخر عن أبي عمر في ذلك

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق ، أنا الحسين بن سفيان أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي ، ثنا محمد بن فضيل عن أبي حيان عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله : أين تريد ؟ قال : إلى أهلي ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال : ما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله (ص) وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تخذ الأرض خدا ، فقامت بين يديه ، فاستشهدا ثلاثاً فشهدت أنه كما قال ، ثم إنهما رجعت إلى منبتهما ورجع الأعرابي إلى قومه ، فقال : إن يتبعوني أتيتكم بهم وإلا رجعت إليكم وكنت معكم * وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ولا رواه الامام أحمد والله أعلم .

ب

حنين المجزع شوقاً إلى رسول الله وشغفاً من فراقه

وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن وفرسان هذا الميدان .

الحديث الاول عن أبي كعب

قال الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله : حدثنا إبراهيم بن محمد ، قال :

أخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال : كان النبي (ص) يصلي إلى جذع نخلة إذ كان المسجد عريشا ، وكان يخطب إلى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله هل لك أن نجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة فتسمع الناس خطبتك ؟ قال : نعم ، فصنع له ثلاث درجات هن اللاتي على المنبر ، فلما صنع المنبر ووضع موضعه الذي وضعه فيه رسول الله (ص) ، بدأ النبي (ص) أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه ، فمر إليه ، فلما جاوز ذلك الجذع الذي كان يخطب إليه خارجا حتى تصدع وانشق ، فنزل النبي (ص) ، لما سمع صوت الجذع فسحبه بيده ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه ، فكان عنده حتى بلى وأكلته الأرضة وعاد رفاتا * وهكذا رواه الامام أحمد بن حنبل عن زكريا بن عدى عن عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل عن أبي بن كعب فذكره . وعنده فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر ، وكان إذا صلى صلى إليه ، والباقي مثله ، وقد رواه ابن ماجه عن إسماعيل بن عبد الله الرقي عن عبيد الله بن عمرو الرقي به .

الحديث الثاني عن أنس بن مالك

قال الحافظ أبو يعلى الموصلي : ثنا أبو خيثمة ، ثنا عمر بن يونس الحنفي : ثنا عكرمة بن عمار ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، حدثنا أنس بن مالك : أن رسول الله كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يخطب الناس ، فجاء رومي فقال : ألا أصنع لك شيئا تقعد عليه كأنت قائم ؟ فصنع له منبراً درجتان ويقعد على الثالثة ، فلما قعد نبى الله على المنبر خار كخوار الثور اترج لخواره حزنا على رسول الله ، فنزل إليه رسول الله من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكت ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزنا على رسول الله ، فأمر به رسول الله (ص) فدفن ، وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به وقال : صحيح غريب من هذا الوجه .

طريق أخرى عن أنس

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : ثنا هبة ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس عن النبي (ص) أنه كان يخطب إلى جذع نخلة ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحين فجاء رسول الله (ص) حتى احتضنه فسكن ، وقال : لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة * وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن خالد عن بهز بن أسد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وعن حماد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس به * وهذا إسناد على شرط مسلم .

طريق اخرى عن أنس

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا المبارك عن الحسن عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (ص) ، إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشبة ، فلما كثر الناس قال : ابنوا لى منبراً - أراد أن يسميهم - فبنوا له عتبتين ، فتحول من الخشبة إلى المنبر ، قال : فأخبر أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحن حين الواله ، قال : فما زالت تحن حتى نزل رسول الله (ص) ، عن المنبر ، فمشى إليها فاحتضنها فسكنت * تفرد به أحمد ، وقد رواه أبو القاسم البغوي عن شيبان بن فروخ عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس فذكره وزاد : فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال : يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله شوقاً إليه لمكانه من الله ، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقاءه * وقد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث الوليد بن مسلم عن سالم بن عبد الله الخياط عن أنس بن مالك فذكره .

طريق اخرى عن أنس

قال أبو نعيم : ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، ثنا يعلى بن عباد ، ثنا الحكم عن أنس قال : كان رسول الله (ص) ، يخطب إلى جند فحن الجند فاحتضنه وقال : لولم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة *

الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر قال : كان رسول الله (ص) ، يخطب إلى جند نخلة قال : قتالت امرأة من الأنصار - وكان لها غلام نجار - : يا رسول الله إن لى غلاماً نجاراً أفأمره أن يتخذ لك منبراً تخطب عليه ؟ قال : بلى ، قال : فاتخذ له منبراً ، قال : فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر ، قال : فأن الجند الذى كان يقوم عليه كما يثنى الصبي ، فقال النبي (ص) : : إن هذا بكى لما فقد من الذكر * هكذا رواه أحمد ، وقد قال البخارى : ثنا عبد الواحد بن أيمن ، قال : سمعت أبي عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله (ص) ، كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار أو رجل : يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً ؟ قال : إن شئتم ، فجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر ، فصاحت النخلة صباح الصبي ، ثم نزل النبي (ص) ، فضمه إليه يثن أنين الصبي ، الذى يسكن : قال : كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذى كرا عندها * وقد ذكره البخارى فى غير ما موضع من صحيحه من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه وهو أبو أيمن الحبشى المكي مولى ابن أبي عمرة الخزومي عن جابر به .

طريق اخرى عن جابر

قال البخارى : ثنا إسماعيل ، حدثني أخى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد ، حدثني

حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : كان المسجد مستقوفا على جذوع من نخل ، فكان النبي (ص) إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار ، حتى جاء النبي (ص) فوضع يده عليها فسكنت * تفرد به البخاري :

طريق أخرى عنه

قال الحافظ أبو بكر البزار ، ثنا محمد بن المثني ، ثنا أبو المساور ، ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح - وهو ذكوان - عن جابر بن عبد الله وعن إسحاق عن كريب عن جابر قال : كانت خشبة في المسجد يخطب إليها النبي (ص) فقالوا : لو اتخذنا لك مثل الكرسي تقوم عليه ؟ ففعل فحنت الخشبة كما تحن الناقة الخلوج ، فأثاها فاحتضنها فوضع يده عليها فسكنت * قال أبو بكر البزار : وأحسب أنا قد حدثناه عن أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر ، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر بهذه القصة التي رواها أبو المساور عن أبي عوانة * وحدثناه محمد ابن عثمان بن كرامة ، ثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر عن النبي (ص) بنحوه * والصواب إنما هو سعيد بن أبي كريب ، وكريب خطأ ولا يعلم يروى عن سعيد بن أبي كريب إلا أبا إسحاق . قلت : ولم يخرجوه من هذا الوجه وهو جيد .

طريق أخرى عن جابر

قال الامام أحمد : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي (ص) يخطب إلى خشبة فلما جعل له منبر حنت حين الناقة فأثاها فوضع يده عليها فسكنت * تفرد به أحمد .

طريق أخرى عن جابر

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن معمر ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن كثير عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي (ص) يقوم إلى جذع قبل أن يجعل له المنبر فلما جعل المنبر حن الجذع حتى سمعنا حنينه ، ففسح رسول الله (ص) يده عليه فسكن * قال البزار : لا نعلم رواه عن الزهري إلا سليمان بن كثير * قلت : وهذا إسناد جيد رجاله على شرط الصحيح ، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة ، وقال الحافظ أبو نعيم في الدلائل : ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن رجل سمى عن جابر ثم أورده من طريق أبي عاصم بن علي عن سليمان بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن جابر مثله * ثم قال : ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا أحمد ابن علي الخراز ، حدثنا عيسى بن المساور ، ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير

عن أبي سلمة عن جابر أن رسول الله كان يخطب إلى جذع فلما بنى المنبر من الجذع فاحتضنه فسكن ، وقال : لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة * ثم رواه من حديث أبي عوانة عن الأعشى عن أبي صالح عن جابر ، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر مثله .

طريق أخرى عن جابر

قال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا ابن جريج وروح قال : حدثنا ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كان النبي (ص) ، إذا خطب يستند إلى جذع نخلة من سواري المسجد ، فلما صنع له منبره واستوى عليه فاضطربت تلك السارية كحذين الناقة حتى سمعها أهل المسجد ، حتى نزل إليها رسول الله (ص) ، فاعتنقها فسكنت * وقال روح : فسكنت * وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجه .

طريق أخرى عن جابر

قال الامام أحمد : ثنا ابن أبي عدي عن سليمان عن أبي نضرة عن جابر قال : كان رسول الله (ص) ، يقوم في أصل شجرة ، أو قال : إلى جذع ، ثم اتخذ منبراً قال : فحن الجذع ، قال جابر : حتى سمع أهل المسجد حتى أتاه رسول الله (ص) ، فسحبه فسكن ، فقال بعضهم : لو لم يأت لحن إلى يوم القيامة * وهذا على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه عن بكير بن خلف عن ابن أبي عدي عن سليمان التيمي عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطفة العبدي النضري عن جابر به *

الحديث الرابع عن سهل بن سعد

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا سفيان بن عيينة عن أبي حازم قال : أتوا سهل بن سعد فقالوا من أي شيء منبر رسول الله (ص) ، فقال : كان رسول الله (ص) ، يستند إلى جذع في المسجد يصلي إليه إذا خطب ، فلما اتخذ المنبر فصعد حن الجذع حتى أتاه رسول الله (ص) ، فوطئه حتى سكن * وأصل هذا الحديث في الصحيحين وإسناده على شرطهما وقد رواه إسحاق بن راهويه وأبو فديك عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده ، ورواه عبد الله بن نافع وابن وهب عن عبد الله بن عمر عن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه فذكره . ورواه ابن لهيعة عن عمارة بن عرفة عن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بنحوه .

الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله (ص) ، كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر ، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن عليه فاتاه فاحتضنه فسكن ، قال : ولو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة * وهذا الإسناد على شرط مسلم ولم

بروه إلا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة .

الحديث السادس عن عبد الله بن عمر

قال البخارى : ثنا محمد بن المثنى ، حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان ، ثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء - أخو أبي عمرو بن العلاء - قال : سمعت نافعاً عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان النبي (ص) يخطب إلى جنح فلما اتخذ المنبر تحول إليه فخنّ الجذع فأثاه فمسح يده عليه * وقال عبد الحميد : أنا عثمان بن عمر ، أنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا * ورواه أبو عاصم عن ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي (ص) * هكذا ذكره البخارى * وقد رواه الترمذى عن عمرو بن على الفلاس عن عثمان بن عمرو ويحيى بن كثير عن أبي غسان العنبرى كلاهما عن معاذ بن العلاء به وقال : حسن صحيح غريب . قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى فى أطرافه : ورواه على بن نصر بن على الجهضمى وأحمد بن خالد اللخلل وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى فى آخرين عن عثمان بن عمر عن معاذ بن العلاء قال : وعبد الحميد هذا - يعنى الذى ذكره البخارى - يقال : إنه عبد بن حميد والله أعلم * قال شيخنا : وقد قيل إن قول البخارى : عن أبي حفص واسمه عمرو بن العلاء ، وهم ، والصواب معاذ بن العلاء كما وقع فى رواية الترمذى * قلت : وليس هذا ثابتاً فى جميع النسخ ، ولم أرى فى النسخ التى كتبت منها تسميته بالكلية والله أعلم . وقد روى هذا الحديث الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله ابن رجاء ، عن عبيد الله بن عمر ، ومن حديث أبي عاصم عن ابن أبي رواد كلاهما عن نافع عن ابن عمر قال : قال تميم الدارى ألا تتخذ لك منبراً . فذكر الحديث

طريق أخرى عن ابن عمر

قال الامام أحمد : ثنا حسين ، ثنا خلف عن أبي خباب - وهو يحيى بن أبي حية - عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال : كان جنح نخله فى المسجد يسند رسول الله (ص) ظهره إليه إذا كان يوم الجمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس ، فقالوا : ألا نجعل لك يارسول الله شيئاً كقدر قيامك ؟ قال : لا عليكم أن تفعلوا ، فصنعوا له منبراً ثلاث مرات ، قال : فجلس عليه ، قال : فخار الجذع كما تخور البقرة جزعاً على رسول الله (ص) ، فالتزمه ومسحه حتى سكن * تفرد به أحمد .

الحديث السابع عن أبي سعيد الخدرى

قال عبد بن حميد الليثى : ثنا على بن عاصم عن الجريرى عن أبي نضرة العبدى ، حدثني أبو سعيد الخدرى قال : كان رسول الله (ص) يخطب يوم الجمعة إلى جنح نخله ، فقال له الناس : يارسول الله إنه قد كثر الناس - يعنى المسلمين - وإنهم ليجبون أن يروك ، فلو اتخذت منبراً تقوم عليه ليراك الناس ؟ قال : نعم ، من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : نجعله ؟

قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقعده ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقعده ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : إبراهيم ، قال : اجعله ، فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس للنبي (ص) في آخر المسجد فلما صعد رسول الله (ص) المنبر فاستوى عليه فاستقبل الناس وحنث النخلة حتى أسمعني وأنا في آخر المسجد ، قال : فنزل رسول الله (ص) عن المنبر فاعتنقها ، فلم يزل حتى سكنت ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذه النخلة إنما حنت شوقاً إلى رسول الله ، لما فارقتها فوالله لو لم أنزل إليها فأعتنقها لما سكنت إلى يوم القيامة * وهذا إسناد على شرط مسلم ، ولكن في السياق غرابة والله تعالى أعلم .

طريق أخرى عن أبي سعيد

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا مسروق بن المرزبان ، ثنا زكريا عن مجالد عن أبي الوداك وهو جبر ابن نوف عن أبي سعيد قال : كان النبي (ص) يقوم إلى خشبة يتوكل عليها يخطب كل جمعة حتى أتاه رجل من الروم فقال : إن شئت جعلت لك شيئاً إذا قمت عليه كنت كأنتك قائم ، قال : نعم ، قال : فجعل له المنبر ، فلما جلس عليه حنت الخشبة حين الناقة على ولدها ، حتى نزل النبي (ص) فوضع يده عليها ، فلما كان الغد رأيتهما قد حولت ، فقلنا : ما هذا ؟ قالوا : جاء رسول الله (ص) وأبو بكر وعمر البارحة فحولوها * وهذا غريب أيضاً .

الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها

رواه الحافظ من حديث علي بن أحمد الخوار عن قبيصة عن حبان بن علي عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن عائشة فذكر الحديث بطوله وفيه أنه خير بين الدنيا والآخرة فاختار الجنة الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف * هذا حديث غريب إسناداً ومتناً .

الحديث التاسع عن أم سلمة رضي الله عنها

روى أبو نعيم من طريق شريك القاضي وعمرو بن أبي قيس ومعل بن هلال ثلاثتهم عن عمار الذهبي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت : كان لرسول الله (ص) خشبة يستند إليها إذا خطب ، فصنع له كرسي أو منبر فلما فقدته خارت كما يخور الثور ، حتى سمع أهل المسجد ، فأتاها رسول الله (ص) فسكنت . هذا لفظ شريك ، وفي رواية معل بن هلال : أنها كانت من دؤم ،

وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ، وقد روى الامام أحمد والنسائي من حديث عمار الذهبي عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت : قال رسول الله (ص)، قوائم منبري في زاوية في الجنة * وروى النسائي أيضا بهذا الاسناد : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، فهذه الطرق من هذه الوجوه تفيد القطع بوقوع ذلك عند أئمة هذا الفن ، وكذا من تأملها وأنتم فيها النظر والتأمل مع معرفته بأحوال الرجال وبالله المستعان * وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي قال : قال أبي - يعني أبا حاتم الرازي - قال عمرو بن سواد ، قال لي الشافعي : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا (ص)، ، قلت له : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى بهذا الجنع الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر ، فلما هيئ له المنبر حن الجنع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك .

باب

تسبيح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا الكندي ، ثنا قريش بن أنس ، ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن رجل يقال له سويد ابن يزيد السلمي ، قال : سمعت أبا ذر يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته ، كنت رجلا أتبع خلوات رسول الله (ص)، فرأيت يوما جالسا وحده فاعتنمت خلوته فجلست إليه فجاء أبو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله (ص)، ، ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر ، وبين يدي رسول الله (ص)، سبع حصيات ، أو قال : تسع حصيات ، فأخذهن في كفه فسبحن حتى سمعت لمن حنينا كحنين النخل ، ثم وضعن فخرسن ثم أخذهن فوضهن في كف أبي بكر فسبحن حتى سمعت لمن حنينا كحنين النخل ، ثم وضعن فخرسن ، ثم تناولن فوضهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لمن حنينا كحنين النخل ، ثم وضعن فخرسن ، ثم تناولن فوضهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لمن حنينا كحنين النخل ، ثم وضعن فخرسن ، فقال النبي (ص)، : هذه خلافة النبوة * قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يسار عن قريش ابن أنس عن صالح بن أبي الأخضر ، وصالح لم يكن حافظا ، والمحفوظ عن أبي حمزة عن الزهري ، قال : ذكر الوليد بن سويد هذا الحديث عن أبي ذر هكذا ، قال البيهقي : وقد قال محمد بن يحيى الذهلي في الزهریات التي جمع فيها أحاديث الزهري : حدثنا أبو اليان ، ثنا شعيب قال : ذكر الوليد ابن سويد أن رجلا من بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالبصرة ذكر أنه بينما هو قاعد يوما

في ذلك المجلس وأبو ذر في المجلس إذ ذكر عثمان بن عفان يقول السلمي : فأنا أظن أن في نفس أبي ذر على عثمان معتبة لا تزاله إياه بالربذة ، فلما ذكر له عثمان عرض له أهل العلم بذلك ، وهو يظن أن في نفسه عليه معتبة ، فلما ذكره قال : لا تقل في عثمان إلا خيرا فإني أشهد لقد رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا أنساه حتى أموت ، كنت رجلا ألتبس خلوات النبي (ص)، لأسمع منه أو لأخذ عنه ، فهجرت يوما من الأيام ، فاذا النبي (ص)، قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه في بيت ، فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس ، وكأني حينئذ أرى أنه في وحي ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : ما جاء بك ؟ فقلت : جاء بي الله ورسوله فأمرني أن أجلس ، فجلست إلى جنبه ، لا أسأله عن شيء ولا يذكركه لي ، فكثت غير كثير ، فجاء أبو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه فرد السلام ثم قال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار بيده أن اجلس ، فجلس إلى ربوة مقابل النبي (ص)، بينه وبينها الطاريق ، حتى إذا استوى أبو بكر جالسا فأشار بيده فجلس إلى جنبه عن يميني ، ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك ، وقال له رسول الله (ص)، مثل ذلك ، وجلس إلى جنب أبي بكر على تلك الربوة ، ثم جاء عثمان فسلم فرد السلام وقال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار إليه بيده فقعده إلى الربوة ثم أشار بيده فقعده إلى جنب عمر ، فتكلم النبي (ص)، بكلمة لم ألقه أولها غير أنه قال : قليل ما يبقين ، ثم قبض على حصيات سبع أو تسع أو قريب من ذلك ، فسبحن في يده حتى سمع لمن حنين كحنين النخل في كف النبي (ص)، ، ثم ناولهن أبا بكر وجاوزني فسبحن في كف أبي بكر كما سبحن في كف النبي (ص)، ، ثم أخذهن منه فوضعهن في الأرض فغرسن فصرن حصا ، ثم ناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر ، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فغرسن ، ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه نحو ما سبحن في كف أبي بكر وعمر ، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فغرسن * قال الحافظ ابن عساكر : رواه صالح بن أبي الأخضر عن الزهري ، فقال : عن رجل يقال له سويد بن يزيد السلمي ، وقول شعيب أصح * [وقال أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : وقد روى داود بن أبي هند عن الوليد بن عبد الرحمن الحرشي عن جبير بن نفير عن أبي ذر مثله . ورواه شهر بن حوشب وسعيد بن المسيب عن أبي سعيد . قال : وفيه عن أبي هريرة] ، وقد تقدم ما رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .

حديث آخر في ذلك

روى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص ، قال : حدثني أبو أمي مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه عن جده أبي أسيد الساعدي ، قال :

قال رسول الله (ص) : للعباس بن عبد المطلب : يا أبا الفضل لا ترم منزلك غدا أنت وبنوك حتى آتيكم فان لي فيكم حاجة ، فانتظروه حتى جاء بعد ما أضحى ، فدخل عليهم فقال : السلام عليكم ، فقالوا : وعليك سلام ورحمة الله وبركاته ، قال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : أصبحنا بخير نحمد الله ، فكيف أصبحت بأينا وأمنا أنت يا رسول الله ؟ قال : أصبحت بخير أحمد الله ، فقال لهم : تقاربوا تقاربوا يزحف بمضكم إلى بعض ، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال : يارب هذا عمي وصنبر أبي ، وهؤلاء أهل بيتي فاسترم من النار كسرتني إياهم بملاءتي هذه ، وقال : فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت : آمين آمين آمين * وقد رواه أبو عبد الله بن ماجه في سننه مختصرا عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن حاتم المروى عن عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص الوقاصي الزهري روى عنه جماعة ، وقد قال ابن معين : لا أعرفه ، وقال أبو حاتم يروى أحاديث مشبهة .

حديث آخر

قال الامام أحمد : ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا إبراهيم بن طهمان ، حدثني سمالك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله (ص) : « إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن » * رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن أبي بكير به ، ورواه أبو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ عن سمالك به .

حديث آخر

قال الترمذ : ثنا عباد بن يعقوب الكوفي ، ثنا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن أبي يزيد عن علي بن أبي طالب قال : كنت مع النبي (ص) بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله * ثم قال : وهذا حديث حسن غريب ، وقد رواه غير واحد عن الوليد بن أبي ثور ، وقالوا : عن عباد بن أبي يزيد منهم فروة بن أبي الفراء * ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث زياد بن خيثمة عن السدي عن أبي عمارة الحيواني عن علي قال : خرجت مع رسول الله (ص) فجعل لا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه ، وقدمنا في المبعث أنه عليه السلام لما رجع وقد أوحى إليه جعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء إلا قال له : السلام عليك يا رسول الله ، وذكرنا في وقعة بدر ووقعة حنين رمية عليه السلام بتلك القبضة من التراب وأمره أصحابه أن يتبعوها بالحلمة الصادقة فيكون النصر والظفر والتأييد عقب ذلك سريعا ، أما في وقعة بدر فقد قال الله تعالى في سياقها في سورة الأنفال : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » الآية وأما في غزوة حنين فقد ذكرناه في الأحاديث بأسانيد وألفاظه بما أغني عن إعادته ههنا والله الحمد والمنة .

حديث اخر

ذكرنا في غزوة الفتح أن رسول الله (ص)، لما دخل المسجد الحرام فوجد الأصنام حول الكعبة فجعل يطعن بها بشيء في يده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ، قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ، وفي رواية أنه جعل لا يشير إلى صنم منها إلا خر لقفاه ، وفي رواية : إلا سقط ، وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر وأحمد بن عيسى اللخمي ، قالا : ثنا بشر بن بكير ، أنا الأوزاعي عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن عائشة قالت : دخل على رسول الله (ص) وأنا مستتره بقرام فهتكه ثم قال : إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله ، قال الأوزاعي : وقالت عائشة : أتى رسول الله (ص) بترس فيه تمثال عقاب فوضع عليه يده فأذهب الله عز وجل .

باب ما يتعلق بالحجودات من دلائل النبوة

قصة البعير الناذر وسجوده له وشكواه اليه

قال الامام أحمد : حدثنا حسين ، ثنا خلف بن خليفة عن حفص هو ابن عمر عن عمه أنس بن مالك قال : كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يستنون عليه وأنه استصعب عليهم فنعهم ظهره وأن الأنصار جاءوا إلى رسول الله (ص) ، فقالوا : إنه كان لنا جمل نسئ عليه وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره ، وقد عطش الزرع والنخل ، فقال رسول الله (ص) : لأصحابه : قوموا ، قاموا فنخل الحائط والجل في ناحيته ، فشى النبي (ص) نحوه ، فقالت الأنصار : يا رسول الله إنه قد صار مثل الكلب الكاب وإننا نخاف عليك صولته ، فقال : ليس علي منه بأس ، فلما نظر الجمل إلى رسول الله (ص) أقبل نحوه حتى خر ساجداً بين يديه ، فأخذ رسول الله (ص) بناصيته أذل ما كانت قط ، حتى أدخله في العذل ، فقال له أصحابه : يا رسول الله ههنا بهيمة لا تعقل تسجد لك ، ونحن أحق أن نسجد لك ، فقال : لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، والذي نفسي بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنفجر بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه * وهذا إسناد جيد ، وقد روى النسائي بعضه من حديث خلف ابن خليفة به .

رواية جابر في ذلك

قال الامام أحمد : حدثنا مصعب بن سلام سمعته من أبي مرتين ، ثنا الأجلح عن النبال بن

حرمة عن جابر بن عبد الله قال : أقبلنا مع رسول الله (ص) من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار، إذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه قال : فذكروا ذلك لرسول الله (ص)، فجاء حتى أتى الحائط فدعا البعير فجاء واضعا مشفره إلى الأرض حتى برك بين يديه ، قال : فقال رسول الله (ص) : هاتوا خطاما ، فخطمه ودفعه إلى صاحبه ، قال : ثم التفت إلى الناس فقال : إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله إلا عصى الجن والانس * تفرد به الامام أحمد ، وسيأتي عن جابر من وجه آخر بسياق آخر إن شاء الله وبه الثقة .

رواية ابن عباس

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا بشر بن موسى ، ثنا يزيد بن مهران أخو خالد الجبار ، ثنا أبو بكر بن عياش عن الأجلح عن الذيال بن حرمة عن ابن عباس قال : جاء قوم إلى رسول الله فقالوا : يا رسول الله إن لنا بعيرا قد ند في حائط ، فجاء إليه رسول الله (ص)، فقال : تعال ، فجاء مطأطئا رأسه حتى خطمه ، وأعطاه أصحابه ، فقال له أبو بكر الصديق : يا رسول الله ، كأنه علم أنك نبي ، فقال رسول الله (ص) : ما بين لابتها أحد إلا يعلم أني نبي الله إلا كفره الجن والانس * وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جدا ، والأشبه رواية الامام أحمد عن جابر ، اللهم إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن الذيال عن جابر وعن ابن عباس والله أعلم .

طريق أخرى عن ابن عباس

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا العباس بن الفضل الأسفاطي ، ثنا أبو عون الزياتي ، ثنا أبو عزة الدباغ عن أبي يزيد المديني عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا من الأنصار كان له فحلان فاغتلما فأدخلهما حائطا فسد عليهما الباب ، ثم جاء إلى رسول الله (ص)، فأراد أن يدعو له ، والنبي قاعد معه نفر من الأنصار ، فقال : يا نبي الله إني جئت في حاجة فان فحلين لي اغتلما ، وإني أدخلتهما حائطا وسددت عليهما الباب ، فأحب أن تدعوني أن يسخرهما الله لي ، فقال لأصحابه : قوموا معنا ، فذهب حتى أتى الباب فقال : افتح ، فأشفق الرجل على النبي (ص)، فقال : افتح ، ففتح الباب فإذا أحد الفحلين قريبا من الباب ، فلما رأى رسول الله (ص)، سجد له ، فقال رسول الله : أئت بشيء أشد رأسه وأمكنك منه ، فجاء بخطام فشد رأسه وأمكنه منه ، ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر ، فلما رآه وقع له ساجدا ، فقال للرجل : أئتنى بشيء أشد رأسه ، فشد رأسه وأمكنه منه ، فقال : اذهب فانيهما لا يعصيانك ، فلما رأى أصحاب رسول الله (ص)، ذلك قالوا : يا رسول الله هذان فحلان سجدا لك أفلا نسجد لك ؟ قال لا أمر أحدا أن يسجد لأحد ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * وهذا إسناد غريب ومتن غريب .

[ورواه الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتابه دلائل النبوة عن أحمد بن حمدان السحري عن عمر بن محمد بن بجير البحتري عن بشر بن آدم عن محمد بن عون أبي عون الزياتي به * وقد رواه أيضاً من طريق مكى بن إبراهيم عن قائد أبي الوراق عن عبد الله بن أبي أوفى عن النبي (ص) بنحو ما تقدم عن ابن عباس .

رواية أبي هريرة

قال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه : أخبرنا أحمد بن حمدان ، أنا عمر بن محمد بن بجير ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا جرير عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال : انطلقنا مع رسول الله (ص) إلى ناحية فأشرفنا إلى حائط فإذا نحن بناضح ، فلما أقبل الناضح رفع رأسه فبصر برسول الله (ص) ، فوضع جراً أنه على الأرض ، فقال أصحاب رسول الله (ص) : فنحن أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة ، فقال : سبحان الله ، أدون الله ؟ ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد دون الله ، ولو أمرت أحداً أن يسجد لشيء من دون الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * [

رواية عبد الله بن جعفر في ذلك

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا مهدي بن ميمون عن محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد عن عبد الله بن جعفر بن وهب وعفان قالا : ثنا مهدي ، ثنا محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد — مولى الحسن بن علي — عن عبد الله بن جعفر قال : أردفني رسول الله (ص) ذات يوم خلفه فأسرّ إلى حديثي لا أخبر به أحدا أبداً ، وكان رسول الله (ص) أحب ما استتر به في حاجته هدف أو حائش نخل ، فدخل يوماً حائطاً من حيطان الأنصار فإذا جمل قد أتاه فجرجر وذرفت عيناه ، وقال بهز وعفان : فلما رأى رسول الله (ص) وذرفت عيناه ، فسخ رسول الله (ص) سراته وذفراه فسكن ، فقال : من صاحب الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار قال : هو لي يا رسول الله ، فقال أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملككها الله لك ؟ إنه شكا إلى أنك تجيعه وتدبّه * وقد رواه مسلم من حديث مهدي بن ميمون به

رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا حماد — هو ابن سلمة — عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة أن رسول الله (ص) كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسجد له فقال أصحابه : يا رسول الله تسجد لك البهائم والشجر ، فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم ، ولو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كان يسقى

لها أن تفعله * وهذا الاسناد على شرط السنن ، وإنما روى ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن حماد به : لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إلى آخره .

رواية يعلى بن مرة الثقفي ، او هي قصة اخرى

قال الامام أحمد : ثنا أبو سلمة الخزازي ، ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن حسين عن أبي جبيهة عن يعلى بن سيابة قال : كنت مع النبي (ص) في مسير له فأراد أن يقضى حاجته فأمر وديتين فانضمت إحداهما إلى الأخرى ، ثم أمرهما فرجعتا إلى منابتهما ، وجاء بعير فضرب بجرانه إلى الأرض ثم جرجر حتى ابتل ما حوله فقال رسول الله (ص) : أتدرون ما يقول البعير ؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره ، فبحث إليه رسول الله (ص) فقال : أوأهبه أنت لي ؟ فقال : يا رسول الله مالي مال أحب إليّ منه ، فقال : استوص به معروفا ، فقال : لا جرم لا أكرم مالا لي كرامته يا رسول الله ، قال : وأتى على قبر يئذب صاحبه فقال : إنه يعذب في غير كبير ، فأمر بجريدة فوضعت على قبره ، وقال : عسى أن يخفف عنه مادامت رطبة .

طريق اخرى عنه

قال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر بن عطاء بن السائب عن عبد الله بن جعفر عن يعلى بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشياء رأيتهم من رسول الله (ص) : بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه ، فلما رآه البعير جرجر ووضع جرائنه ، فوقف عليه النبي (ص) فقال أين صاحب هذا البعير ؟ فجاء ، فقال : بعنيه ، فقال : لا بل أهبه لك ، فقال : لا بل بعنيه ، قال : لا بل نهبه لك إنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره ، قال : أما إذ ذكرت هذا من أمره فانه شكى كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه ، قال : ثم سرنا فقلنا منزلا فنام رسول الله (ص) ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ، فقال : هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن تسلم على رسول الله (ص) ، فأذن لها ، قال : ثم سرنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة ، فأخذ النبي (ص) بمنخره فقال : اخرج إني محمّد رسول الله ، قال ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك الماء فأتته امرأة بمجزر^(١) ولبن فأمرها أن ترد الجزر وأمر أصحابه فشربوا من اللبن ، فساءها عن الصبي فقالت : والذي بعثك بالحق مارأيتنا منه ريبا بمدك .

طريق اخرى عنه

قال الامام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا عثمان بن حكيم ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلى بن مرة قال : لقد رأيت عن رسول الله (ص) ثلاثا ما رآها أحد قبلي ، ولا يراها أحد

(١) جمع جزرة بسكون الزاي وفتحها وهي الشاة التي تصلح للذبح .

بعدي : لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها فقالت : يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، يؤخذ في اليوم ما أدرى كم مرة ، قال : ناولنيه ، فرفعته إليه فجعلته بينه وبين واسطة الرحل ، ثم فرفاه فنفت فيه ثلاثا وقال : بسم الله أنا عبد الله ، اخسأ عدو الله ، ثم ناولها إياه ، فقال : القينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل ، قال : فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شيء ثلاث ، فقال : ما فعل صبيك ؟ فقالت : والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئا حتى الساعة ، فاجتر هذه الغنم ، قال : انزل نخذ منها واحدة ورد البقية ، قال : وخرجت ذات يوم إلى الجبانة حتى إذا برزنا قال : ويحك انظر هل ترى من شيء يواريني ؟ قلت : ما أرى شيئا يواريك إلا شجرة ما أراها تواريك ، قال : فما بقرها ؟ قلت : شجرة مثلها أو قريب منها ، قال : فاذهب إليهما فقل : إن رسول الله يأمركما أن تجتمعا بإذن الله ، قال : فاجتمعنا فبرز لحاجته ثم رجع فقال : اذهب إليهما فقل لهما : إن رسول الله يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكانها ، فرجعت . قال : وكنت معه جالسا ذات يوم إذ جاء جمل نجيب حتى صوى بجرأه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل إن له لسانا ، قال : فخرجت ألتبس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه فقال : ما شأن جملك هذا ؟ فقال وما شأنه ؟ قال : لا أدرى والله ما شأنه ، عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فائتمرنا بالراحة أن ننحره ونقسم لحمه ، قال : فلا تفعل ، هبه لي أو بعنيه ، فقال : بل هو لك يا رسول الله ، فوسمه بسمة الصدقة ثم بعث به .

طريق أخرى عنه

قال الامام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا الأعمش بن المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة عن النبي (ص) ، أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لم ، فقال رسول الله (ص) : اخرج عدو الله أنا رسول الله ، قال : فبرأ ، قال : فأهدت إليه كبشين وشيئا من أبط وشيئا من سجن ، قال : فقال رسول الله : خذ الأقط والسمن وأحد الكبشين ورد عليهما الآخر ، ثم ذكر قصة الشجرتين كما تقدم * وقال أحمد : ثنا أسود ، ثنا أبو بكر بن عياش عن حبيب بن أبي عمرة عن المنهال بن عمرو عن يعلى قال : ما أظن أن أحداً من الناس رأى من رسول الله (ص) إلا دون ما رأيت فذكر أمر الصبي والنخلتين وأمر البعير إلا أنه قال : ما لبعيرك يشكوك ؟ زعم أنك سانيه حتى إذا كبر تريد تنحره ، قال : صدقت والذي بعثك بالحق قد أردت ذلك ، والذي بعثك بالحق لا أفضل .

طريق أخرى عنه

روى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم : ثنا عباس بن محمد الدوري ، ثنا حمدان بن الأصماني ثنا يزيد عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال : رأيت من رسول الله (ص) .

ثلاثة أشياء مارأها أحد قبلي ، كنت معه في طريق مكة فمر بامرأة معها ابن لها به لم مارأيت لما أشد منه ، فقالت : يا رسول الله ابني هذا كما ترى ، فقال إن شئت دعوت له ، فدعاه ، ثم مضى فر على بعير ناد جرائه يرغو ، فقال : على بصاحب هذا البعير ، فجئ به ، فقال : هذا يقول : تتجت عندهم فاستعلموني حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحروني ، قال : ثم مضى ورأى شجرتين متفرقتين فقال لي : إذهب فرهما فليجتمعا لي ، قال : فاجتمعنا فقضى حاجته ، قال : ثم مضى فلما انصرف مر على الصبي وهو يلعب مع الغلمان وقد ذهب ما به وهيات أمه أ كبشا فأهدت له كبشين ، وقالت : ما عاد إليه شيء من الألم ، فقال النبي (ص) : ما من شيء إلا ويعلم أني رسول الله ، إلا كفره أو فسقة الجن والانس * فهذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين أن يعلى بن مرة حدث بهذه القصة في الجملة ، وقد تفرد بهذا كله الامام أحمد دون أصحاب الكتب الستة ولم يرو أحد منهم شيئا سوى ابن ماجه فانه روى عن يعقوب بن حميد بن كاسب عن يحيى بن سليم عن خيثم عن يونس ابن خباب عن يعلى بن مرة أن رسول الله (ص) كان إذا ذهب إلى الغائط أبعد . وقد اعتنى الحافظ أبو نعيم بحديث البعير في كتابه دلائل النبوة ، وطرقه من وجوه كثيرة ، ثم أورد حديث عبد الله بن قرط اليماني قال : جئ رسول الله (ص) بست زود فجعلن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ ، وقد قدمت الحديث في حجة الوداع . قلت : قد أسلفنا عن جابر بن عبد الله نحو قصة الشجرتين ، وذكرنا آتفا عن غير واحد من الصحابة نحوه من حديث الجمل لكن بسياق يشبه أن يكون [غير] هذا فالله أعلم * وسياق حديث الصبي الذي كان يصبرع ودعاؤه عليه السلام له وبرؤه في الحال من طرق أخرى وقد روى الحافظ البيهقي عن أبي عبد الله الحاكم وغيره عن أبي العباس الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر قال : خرجت مع رسول الله (ص) في سفر ، وكان رسول الله (ص) إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد ، فنزلنا منزلا بفلاة من الأرض ليس فيها علم ولا شجر ، فقال لي : يا جابر خذ الأداة وانطلق بنا ، فلأت الأداة ماء وانطلقنا فشيننا حتى لا نكاد نرى ، فاذا شجرتان بينهما أذرع ، فقال رسول الله (ص) : يا جابر انطلق قتل لهذه الشجرة : يقول لك رسول الله : الحق بصاحبك حتى أجلس خلفكما ، ففعلت فرجعت فلحق بصاحبتهما ، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ، ثم رجعنا فركبنا وواحلنا فسرنا كأنما على رؤسنا الطير تظلنا ، وإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله ، إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه ، فوقف رسول الله (ص) فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرحل فقال : احسأ عدو الله ، أنا رسول الله ، وأعاد ذلك ثلاث مرات ، ثم ناولها إياه ، فلما رجعنا وكنا بذلك الماء عرضت لنا تلك المرأة ومعها كبشان تقودهما والصبي نحمله ، فقالت : يا رسول

الله اقبل منى هديتى ، فوالذى بعثك بالحق ان عاد إليه بعد ، فقال رسول الله (ص) : خذوا أحدهما وردوا الآخر ، قال : ثم سرنا ورسول الله (ص) ، بيننا ، فجاء جمل ناد ، فلما كن بين السماطين خراً ساجدا ، فقال رسول الله (ص) : يا أيها الناس من صاحب هذا الجمل ؟ فقال فتية من الأنصار : هولنا يارسول الله ، قال : فما شأنه ؟ قالوا : سنوتنا عليه منذ عشرين سنة فلما كبرت سنه وكانت عليه شجيمة أردنا نحرقه لنقسمه بين غلمتنا ، فقال رسول الله (ص) : تبيعوني ؟ قالوا : يارسول الله هولاك ، قال : فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله ، قالوا : يارسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم ، فقال رسول الله (ص) : لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن * وهذا إسناد جيد رجاله ثقات * وقد روى أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفر عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله كان إذا ذهب المذهب أبعد * ثم قال البيهقي : وحدثنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو بكر بن إسحاق ، أنا الحسين بن علي بن زياد ، ثنا أبو حمزة ، ثنا أبو قرة عن زياد - هو ابن سعد - عن أبي الزبير أنه سمع يونس بن خباب الكوفي يحدث أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود عن النبي (ص) ، أنه كان في سفر إلى مكة فذهب إلى الغائط وكان يبعد حتى لا يراه أحد ، قال : فلم يجده شيئا يتوارى به ، فبصر بشجرتين ، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل بنحو من حديث جابر * قال البيهقي : وحديث جابر أصح ، قال : وهذه الرواية ينفرد بها زمعة ابن صالح عن زياد - أظنه ابن سعد - عن أبي الزبير * قلت : وقد يكون هذا أيضا محفوظا ، ولا ينافي حديث جابر ويعلى بن مرة ، بل يشهد لهما ويكون هذا الحديث عند أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المسكي عن جابر . وعن يونس بن خباب عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه والله أعلم * وروى البيهقي من حديث معاوية بن يحيى الصيرفي - وهو ضعيف - عن الزهري عن خارجة ابن زيد عن أسامة بن زيد حديثا طويلا نحو سياق حديث يعلى بن مرة وجابر بن عبد الله ، وفيه قصة الصبي الذي كان يصرع ويحجى أمه بشاة مشوية فقال : ناوليني الذراع فنأولته ، ثم قال : ناوليني الذراع ، فقلت كم للشاة من ذراع ؟ فقال : والذي نفسى بيده لو سكت لنأولتيني ما دعوت * ثم ذكر قصة النخلات واجتماعهما وانتقال الحجارة معهما حتى صارت الحجارة رجما خلف النخلات . وليس في سياقه قصة البعير فلماذا لم يورده بلفظه وإسناده وبالله المستعان *

[وقد روى الحافظ ابن عساكر ترجمة غيلان بن سلمة الثقفي بسنده إلى يعلى بن منصور الرازي عن شبيب بن شيبة عن بشر بن عاصم عن غيلان بن سلمة قال : خرجنا مع رسول الله (ص) ، فرأينا عجبا فذكر قصة الشجرتين واستناره بهما عند الخلاء ، وقصة الصبي الذي كان يصرع ، وقوله : بسم الله أنا رسول الله ، اخرج عدو الله فعوفى * ثم ذكر قصة البعيرين النادين وأنهما سجدا له بنحو ما

تقدم في البعير الواحد ، فلعل هذه قصة أخرى ، والله أعلم [١]

وقد ذكرنا فيما سلف حديث جابر وقصة جملة الذي كان قد أعيا ، وذلك مرجعهم من تبوك وتأخره في أخريات القوم ، فلحقه النبي (س) ، فدعا له وضربه فصار سيرا لم يسر مثله حتى جعل يتقدم أمام الناس ، وذكرنا شراءه عليه السلام منه وفي ثمنه اختلاف كثير وقع من الرواة لا يضر أصل القصة كما بيناه * وتقدم حديث أنس في ركوبه عليه السلام على فرس أبي طلحة حين سمع الناس صوتا بالمدينة فركب ذلك الفرس ، وكان يبطل ، وركب الفرسان نحو ذلك الصوت ، فوجدوا رسول الله (س) قد رجع بعد ما كشف ذلك الأمر ، فلم يجد له حقيقة ، وكان قد ركب عريا لا شيء عليه وهو منقلد سيفا ، فرجع وهو يقول : لن تراعوا لن تراعوا ، ما وجدنا من شيء ، وإن وجدناه لبحرأ .

أى لسابقا * وكان ذلك الفرس يبطأ قبل تلك الليلة فكان بعد ذلك لا يجارى ولا يكشف له غبار وذلك كله ببركته عليه الصلاة والسلام .

حديث اخر غريب في قصة البعير

قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه « دلائل النبوة » وهو مجلد كبير حافل كثير الفوائد : أخبرني أبو علي الفارسي ، حدثنا أبو سعيد عن عبد العزيز بن شهلان القواس ، حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن خالد الراسبي ، حدثنا عبد الرحمن بن علي البصري ، حدثنا سلامة ابن سعيد بن زياد بن أبي هند الرازي ، حدثني أبي عن أبيه عن جده ، حدثنا غنيم بن أوس - يعني الرازي - قال : كنا جلوسا مع رسول الله (س) ، إذ أقبل بعير يعلو حتى وقف على رسول الله (س) ، فزعا فقال رسول الله (س) : أيها البعير اسكن ، فان تك صادقا فلك صدقك ، وإن تك كاذبا فمليك كذبتك ، مع أن الله تعالى قد آمن عائدنا ، ولا يخاف لائذنا ، قلنا : يا رسول الله ما يقول هذا البعير ؟ قال : هذا بعيرهم أهل بنخره فهرب منهم فاستغاث بذيكم ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله (س) ، فقالوا : يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منا منذ ثلاثة أيام فلم نلقه إلا بين يديك ، فقال رسول الله (س) : يشكروم الشكاية ، فقالوا : يا رسول الله ما يقول ؟ قال : يقول إنه ربي في إيلكم جوارأ وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى موضع الكلا فاذا كان الشتاء رحلتم إلى موضع الدفء ، فقالوا : قد كان ذلك يا رسول الله ، فقال : ما جزاء العبد الصالح من مواليه ؟ قالوا : يا رسول الله فانا لا نبيعه ولا نتحره ، قال : قد استغاث فلم تغيثوه ، وأنا أولى بالرحمة منكم ، لأن الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين ، فاشتره النبي (س) بمائة درهم ، ثم قال : أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله ، فرغا علي هامة رسول الله (س) ، فقال :

(١) ما بين الأقواس المربعة في هذه الملاحظة من التيمورية - الامام .

رسول الله : آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ، ثم رغا الثالثة فقال : آمين ، ثم رغا الرابعة فبكى رسول الله (ص) ، قلنا : يا رسول الله ما يقول هذا البعير ؟ قال : يقول : جزاك الله أيها النبي عن الاسلام والقرآن خيراً ، قات : آمين ، قال : سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعي قلت : آمين قال : حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي ، قلت : آمين ، قال : لا اجل الله بأسها بينها ، فبكيت وقلت : هذه خصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني واحدة وأخبرني جبريل عن الله أن فناء أمتك بالسيف فجرى القلم بما هو كائن * قلت : هذا الحديث غريب جداً لم أر أحداً من هؤلاء المصنفين في الدلائل أورده سوى هذا المصنف ، وفيه غرابة ونكارة في إسناده ومثله أيضاً والله أعلم .

حديث في سجود الغنم له (ص) :

قال أبو محمد عبد الله بن حامد أيضاً : قال يحيى بن صاعد : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ، حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي ، حدثنا عباد بن يوسف الكندي أبو عثمان ، حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال : دخل النبي (ص) ، حائطاً للأنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الأنصار ، وفي الحائط غنم فسجدت له ، فقال أبو بكر : يا رسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم ، فقال : إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد ، ولو كان ينبغي لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * غريب وفي إسناده من لا يعرف] .

قصة الذنب وشهادته بالرسالة

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانزعها منه ، فأقوى الذئب على ذنبه فقال : ألا تتقي الله ؟ تنزع مني رزقاً ساقه الله إلي ؟ قال : يا عجبي ذئب يكلمني كلام الانس ! فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد (ص) ، يثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق ، قال : فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم أتى رسول الله (ص) ، فأخبره ، فأمر رسول الله (ص) ، فزودى الصلاة جماعة ، ثم خرج فقال للراعي : أخبرهم ، فأخبرهم ، فقال رسول الله (ص) : صدق ، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الأنس ، ويكلم الرجل عذبة موطه ، وشراك نعله ، ويخبره نخله بما أحدث أهله بعده * وهذا إسناد على شرط الصحيح . وقد صححه البيهقي ولم يروه إلا الترمذي من قوله : والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الأنس إلى آخره ، عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن القاسم بن الفضل . ثم قال : وهذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي .

طريق أخرى عن أبي سعيد الخدري

قال الامام أحمد : حدثنا أبو اليمان ، أنا شعيب ، حدثني عبد الله بن أبي حسين ، حدثني شهر أن أبا سعيد الخدري حدثه عن النبي (ص) قال : بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الأعرابي فاستنقذها منه وهجه فعانده الذئب يمشي ثم أقفى مستندراً بذنبه يخاطبه فقال : أخنت رزقا رزقنيه الله ، قال : وأعجبا من ذئب مستنفر بذنبه يخاطبني ! فقال : والله إنك لتترك أعجب من ذلك ، قال : وما أعجب من ذلك ؟ قال : رسول الله (ص) في النخلتين بين الحرتين يحدث الناس عن أنباء ما قد سبق وما يكون بعد ذلك ، قال : فنعم الأعرابي بغمه حتى أجلسها إلى بعض المدينة ثم مشى إلى النبي (ص) حتى ضرب عليه بابه ، فلما صلى النبي (ص) قال : أين الأعرابي صاحب الغنم ؟ فقام الأعرابي ، فقال له النبي (ص) : حدث الناس بما سمعت وبما رأيت ، فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه ، فقال النبي (ص) : عند ذلك : صدق ، آيات تكون قبل الساعة ، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده * وهذا على شرط أهل السنن ولم يخرجوه . وقد رواه البيهقي من حديث النفيلي قال : قرأت على معقل بن عبد الله بن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره * ثم رواه الحاكم وأبو سعيد بن عمرو عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الجيد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره * ورواه الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد فذكره

حديث أبي هريرة في ذلك

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن أشعث بن عبد الملك عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال : جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه ، قال : فصعد الذئب على تل فأقفى فاستدفر وقال : عدت إلى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته مني ، فقال الرجل : لله إن رأيت كاليوم ذئبا يتكلم ، فقال الذئب : أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم ، وكان الرجل يهوديا ، فجاء إلى النبي (ص) فأسلم وخبره فصداقه النبي (ص) ، ثم قال رسول الله : إنها أماراة من أمارات بين يدي الساعة ، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحذثه نعلاه وسوطه بما أحدثه أهله بعده * تفرد به أحمد وهو على شرط السنن ولم يخرجوه ، ولعل شهر بن حوشب قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة أيضا والله أعلم .

حديث انس في ذلك

قال أبو نعيم في دلائل النبوة : ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا محمد بن يحيى بن منده ، ثنا

على بن الحسن بن سالم ، ثنا الحسين الرضا عن عبد الملك بن عمير عن أنس ح ، وحدثنا سليمان - هو الطبراني - : ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ، ثنا هشام بن يونس اللؤلؤي ، ثنا حسين بن سليمان الرضا ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أنس بن مالك قال : كنت مع النبي (ص) ، في غزوة تبوك فشردت على غنمي ، فجاء الذئب فأخذ منها شاة ، فاشتد الرعاء خلفه ، فقال : طعمة أطعمنيها الله تنزعونها مني ؟ قال : فبهت القوم ، فقال : ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحي على محمد فن مصدق ومكتب * ثم قال أبو نعيم : تفرد به حسين بن سليمان عن عبد الملك . قلت : الحسين بن سليمان الرضا هذا يقال له الطلخي كوفي أو رد له ابن عدي عن عبد الملك بن عمير أحاديث ثم قال : لا يتابع عليها .

حديث ابن عمر في ذلك

قال البيهقي : أخبرنا أبو سعد الماليني ، أنا أبو أحمد بن عدي ، ثنا عبد الله بن أبي داود السجستاني ، ثنا يعقوب بن يوسف بن أبي عيسى ، ثنا جعفر بن حسن ، أخبرني أبو حسن ، ثنا عبد الرحمن بن حرمة ، عن سعيد بن المسيب قال : قال ابن عمر : كان راع على عهد رسول الله (ص) ، إذ جاء الذئب فأخذ شاة ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه ، فقال له الذئب : أما تتق الله أن تمنعني طعمة أطعمنيها الله تنزعها مني ؟ فقال له الراعي : العجب من ذئب يتكلم ، قال الذئب : أفلا أدلك على ما هو أعجب من كلامي ؟ ذلك الرجل في النخل يخبر الناس بحديث الأولين والآخرين أعجب من كلامي ، فانطلق الراعي حتى جاء رسول الله (ص) ، فأخبره وأسلم ، فقال له رسول الله (ص) : حدث به الناس * قال الحافظ ابن عدي : قال لنا أبو بكر بن أبي داود : ولد هذا الراعي يقال لهم : بنومكلم الذئب ، ولهم أموال ونعم ، وهم من خزاعة ، واسم مكلم الذئب أهبان ، قال : ومحمد بن أشعث الخزاعي من ولده * قال البيهقي : فدل على اشتها ذلك ، وهذا مما يقوى الحديث * وقد روى من حديث محمد بن إسماعيل البخاري في التاريخ ، حدثني أبو طلحة ، حدثني سفيان بن حمزة الأسدي ، سمع عبد الله بن عامر الأسدي ، عن ربيعة بن أوس ، عن أنس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال : كنت في غنم لي فكلمه الذئب وأسلم ، قال البخاري : إسناده ليس بالقوى * ثم روى البيهقي عن أبي عبد الرحمن السلمي ، سمعت الحسين بن أحمد الرازي ، سمعت أبا سليمان المقرئ يقول : خرجت في بعض البلدان على حمار فجعل الحمار يحيدني عن الطريق فضربت رأسه ضربات فرفع رأسه إلى وقال لي : اضرب يا أبا سليمان فانما على دماغك هوذا يضرب ، قال : قلت له : كلك كلاماً يفهم ! قال : كما تكلمني وأكلك .

حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب

وقد قال سعيد بن مسعود : ثنا حبان بن علي ، ثنا عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوس الحارثي

عن أبي هريرة قال : جاء الذئب فألقى بين يدي النبي (ص) وجعل يبصص بذنبه ، فقال رسول الله (ص) : هذا وافد الذئب ، جاء ليسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا ، قالوا : والله لا نفعل ، وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه فأدبر الذئب وله عواء ، فقال رسول الله (ص) : الذئب ، وما الذئب ؟ * وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي عبد الله الأصبهاني عن محمد بن مسلمة عن يزيد بن هارون عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل به * ورواه الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل عن مكحول عن أبي هريرة فذكره * وعن يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوبر ، عن أبي هريرة قال : صلى رسول الله (ص) يوما صلاة الغداة ثم قال : هذا الذئب وما الذئب ؟ جاءكم يسألكم أن تملوه أو تشركوه في أموالكم ، فرماه رجل بحجر فمر أو ولي وله عواء * وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن حمزة بن أبي أسيد قال : خرج رسول الله (ص) في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع فاذا الذئب مفترشا ذراعيه على الطريق ، فقال رسول الله (ص) : هذا جاء يستفرض فافرضوا له ، قالوا : ترى رأيك يا رسول الله ، قال : من كل سائمة شاة في كل عام ، قالوا : كثير ، قال : فأشار إلى الذئب أن خالسهم ، فانطلق الذئب ، رواه البيهقي * وروى الواقدي عن رجل سمه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : بينا رسول الله (ص) في المدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه ، فقال : هذا وافد السباع إليكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعموه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم ، قال : فولى وله عواء * وقال أبو نعيم : ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا معاذ بن المثنى ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سفيان ، ثنا الأعمش ، عن شمر بن عطية عن رجل من مزينة أن جهينة قال : أتت وفود الذئب قريب من مائة ذئب حين صلى رسول الله (ص) ، فألقين ، فقال رسول الله (ص) : هذه وفود الذئب ، جئكم يسألنكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم وتأمينوا على ما سواه ، فشكوا إليه الحاجة ، قال : فأدبروهم قال : فخرجن ولهن عواء .

[وقد تكلم القاضي عياض على حديث الذئب فذكر عن أبي هريرة وأبي سعيد وعن أهبان ابن أوس وأنه كان يقال له : مكالم الذئب ، قال : وقد روى ابن وهب أنه جرى مثل هذا لأبي سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، مع ذئب وجدها أخذ صبيا فدخل الصبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك ، فقال الذئب : أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار ، فقال أبو سفيان : واللوات والعزى لأن ذكرت هذا بمكة ليتركنها أهلها] .

١٤٧ قصة الوحش الذي كان في بيت النبي وكان يحترمه عليه السلام ويوقره ويجله

قال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ، ثنا يونس عن مجاهد قال : قالت عائشة رضي الله عنها : كان لآل رسول الله (ص) وحش ، فاذا خرج رسول الله (ص) لمب واشتد ، وأقبل وأدبر ، فاذا أحسن برسول الله (ص) قد دخل ربيض فلم يترمرم مادام رسول الله (ص) في البيت كراهية أن يؤذيه * ورواه أحمد أيضا عن وكيع وعن قطن كلاهما عن يونس - وهو ابن أبي إسحاق السبيعي - . وهذا الاسناد على شرط الصحيح . ولم يخرجوه وهو حديث مشهور ورواه الله أعلم .

قصة الأسد

وقد ذكرنا في ترجمة سفينة مولى رسول الله (ص) حديثه حين انكسرت بهم السفينة فركب لوحاً منها حتى دخل جزيرة في البحر فوجد فيها الأسد ، فقال له : يا أبا الحارث إني سفينة مولى رسول الله (ص) ، قال : فضرب منكبي وجعل يحاذيني حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم ساعة فرأيت أنه يؤذيني * وقال عبد الرزاق : ثنا معمر عن الحجبي عن محمد بن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله (ص) أخطأ الجيش بأرض الروم ، أو أسرف في أرض الروم ، فانطلق هاربا يلتمس الجيش ، فاذا هو بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث إني مولى رسول الله (ص) ، كئن من أمرى كيت وكيت ، فأقبل الأسد يبصبصه حتى قام إلى جنبه ، كلما سمع صوته أهوى إليه ، ثم أقبل يمشي إلى جنبه ، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش ، ثم رجع الأسد عنه * رواه البيهقي .

حديث الغزاة

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله في كتابه دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن أحمد - إملاء - ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون ، ثنا عبد الكريم بن هلال الجعفي عن صالح المري ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : مر رسول الله (ص) على قوم قد اصطادوا ظبية فشدها على عمود فسطاط ، فقالت : يا رسول الله ، إني أخذت ولي خشفان ، فاستأذن لي أرضعهما وأعود إليهم ، فقال : أين صاحب هذه ؟ فقال القوم : نحن يا رسول الله ، قال : خلوا عنها حتى تأتي خشفتيهما ترضعهما وترجع إليكم . فقالوا : من لنا بذلك ؟ قال أنا ، فأطلقوها فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها ، فمر بهم رسول الله (ص) فقال : أين أصحاب هذه ؟ فقالوا : هو ذا نحن يا رسول الله ، فقال : تتبعونيها ؟ فقالوا : هي لك يا رسول الله ، فقال : خلوا عنها ، فأطلقوها فذهبت * وقال أبو نعيم : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد النخعي - من أصله - ، ثنا أحمد ابن موسى بن أنس بن نصر بن عبيد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة ، ثنا زكريا بن يحيى بن خلاد ، ثنا حبان بن أغلب بن تميم ، ثنا أبي ، عن هشام بن حبان عن الحسن ، عن ضبة بن محصن ، عن

أم سلمة زوج النبي (س)، قالت : بينا رسول الله (ص) في حجر من الأرض إذا هاتف يهتف :
 يارسول الله ، يارسول الله ، قال فالتفت فلم أر أحداً ، قال : فمشيت غير بعيد فإذا الهاتف : يارسول الله ،
 يارسول الله ، قال : فالتفت فلم أر أحداً ، وإذا الهاتف يهتف بي ، فاتبعت الصوت وهجمت على ظبية
 مشدودة في وثاق ، وإذا أعرابي منجلد في شملة تأم في الشمس ، فقالت الظبية : يارسول الله ، إن
 هذا الأعرابي صادني قبل ، ولي خشفان في هذا الجبل ، فان رأيت أن تطلقني حتى أضعهما ثم أعود
 إلى وثاقي ؟ قال : وتفعلين ؟ قالت : عذبنى الله عذاب العشار إن لم أفعل ، فأطلقها رسول الله (ص) .
 فمضت فأرضعت الخشفين وجاءت ، قال : فيينا رسول الله (ص) ، يوثقها إذ انتبه الأعرابي ، فقال : بأبي
 أنت وأمي يارسول الله ، إني أصبتها قبلاً . فلك فيها من حاجة ؟ قال : قلت : نعم ، قال : هي لك ،
 فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحاً وهي تضرب برجليها في الأرض وتقول : أشهد أن لا إله إلا
 الله وأنتك رسول الله * قال أبو نعيم : وقد رواه آدم بن أبي إياس فقال : حدثني حبي الصدوق ، نوح
 ابن الهيثم ، عن حبان بن أعقاب ، عن أبيه ، عن هشام بن حبان ولم يجاوز به ، [وقد رواه أبو محمد
 عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه دلائل النبوة من حديث إبراهيم بن مهدي عن ابن أغلب بن تميم
 عن أبيه عن هشام بن حبان عن الحسن بن ضبة بن أبي سلمة به] * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي :
 أنبأني أبو عبد الله الحافظ - إجازة - أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني : ثنا أحمد بن حازم
 ابن أبي عروة الغفاري ، ثنا علي بن قادم ، ثنا أبو العلاء خالد بن طهمان ، عن عطية عن أبي سعيد
 قال : مر النبي (ص) ، بظبية مربوطة إلى خباء فقالت : يارسول الله خلني حتى أذهب فأرضع خشني ثم
 أرجع فتربطني ، فقال رسول الله (ص) : صيد قوم وربطة قوم ، قال : فأخذ عليها فخلفت له ،
 قال : فخلها ، فما مكثت إلا قليلاً حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها ، فربطها رسول الله (ص) ، ثم
 أتى خباء أصحابها ، فاستوهمها منهم فوهبها له فخلها ، ثم قال رسول الله (ص) : لو تعلم البهائم من الموت
 ما تلمون ، ما أكلتم منها سمينا أبداً * قال البيهقي : وروى من وجه آخر ضعيف : أخبرنا أبو بكر
 أحمد بن الحسن القاضي ، أنا أبو علي حامد بن محمد المروى ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا أبو حفص
 عمر بن علي ، ثنا يعلى بن إبراهيم الغزالي ، ثنا الهيثم بن حماد عن أبي كثير عن يزيد بن أرقم قال :
 كنت مع النبي (ص) ، في بعض سكك المدينة ، قال : فررنا بنجاء أعرابي فاذا ظبية مشدودة إلى
 الخباء فقالت : يارسول الله ، إن هذا الأعرابي اصطادني ، وإن لي خشفين في البرية ، وقد تعقد
 اللب في أخلاقي ، فلا هو يذبني فاستريح ، ولا هو يدعني فأرجع إلى خشني في البرية . فقال لها
 رسول الله (ص) : إن تركتك ترجعين ؟ قالت : نعم وإلا عذبنى الله عذاب العشار ، قال : فأطلقها
 رسول الله (ص) ، فلم تلبث أن جاءت تلمض ، فشدّها رسول الله (ص) ، إلى الخباء ، وأقبل الأعرابي

ومعه قرية فقال له رسول الله (ص) : أتبيعنيها ؟ قال : هي لك يا رسول الله ، فأطلقها رسول الله (ص) . *
قال زيد بن أرقم : فأنا والله رأيتهما تسبح في البرية . وهي تقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله * ورواه
أبو نعيم : ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن مطر ، ثنا بشر بن موسى فذكره * قلت : وفي
بعضه نكارة والله أعلم * وقد ذكرنا في باب تكثيره عليه السلام اللين حديث تلك الشاة التي
جاءت وهي في البرية ، فأمر رسول الله (ص) ، الحسن بن سعيد مولى أبي بكر أن يحملها فحلبها ، وأمره
أن يحفظها فذهبت وهو لا يشعر ، فقال رسول الله (ص) : ذهب بها الذي جاء بها * وهو مروي من
طريقين عن صحابين كما تقدم والله أعلم .

حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة

قال البيهقي : أنا أبو منصور أحمد بن علي الدامغانى من ساكنى قرية نامين من ناحية بهق
- قراءة عليه من أصل كتابه - ثنا أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ - في شعبان سنة اثنتين وثلثمائة -
ثنا محمد بن الوليد السلى ، ثنا محمد بن عبد الأعلى ، ثنا معمر بن سليمان ، ثنا كهس ، عن داود بن
أبي هند ، عن عامر بن عمر ، عن عمر بن الخطاب ، أن رسول الله (ص) ، كان في محفل من أصحابه
إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كفه لينهب به إلى رحله فيشويه ويأكله ،
فلما رأى الجماعة قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا الذى يذكر أنه نبي ، فجاء فشق الناس فقال : والللات
والعزى ما شملت السماء على ذى لهجة أبفض إلى منك ، ولا أمقت منك ، ولولا أن يسميني قومي
عجولا لمجلت عليك قتلتك فسررت بقتلك الأسود والأحمر والأبيض وغيرهم . فقال عمر بن
الخطاب : يا رسول الله ، دعنى فأقوم فأقتله . قال : يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا ؟ ثم
أقبل على الأعرابي وقال : ما حملك على أن قلت ما قلت وقلت غير الحق ولم تكرمنى في مجلسي ؟
فقال : وتكلمنى أيضا ؟ - استخفا برسول الله (ص) - والللات والعزى لا أمنت بك أو يؤمن بك
هذا الضب - وأخرج الضب من كفه وطرحه بين يدى رسول الله (ص) - فقال رسول الله (ص) :
يا ضب ، فأجابه الضب بلسان عربى مبين يسمعه القوم جميعا : لبيك وسعديك يا زين من وفى القيامة
قال : من تعبد يا ضب ؟ قال : الذى فى السماء عرشه ، وفى الأرض سلطانه ، وفى البحر سبيله ، وفى
الجنة رحمته ، وفى النار عقابه ، قال : فمن أنا يا ضب ؟ فقال : رسول رب العالمين وخاتم النبيين ، وقد
أفلح من صدقك ، وقد خاب من كذبك ، قال الأعرابي والله لا أتبع أثرا بعد عين ، والله لقد
جئتكم وما على ظهر الأرض أبفض إلى منك ، وإنا لك اليوم أحب إلى من والى ومن عيني ومنى ،
وإني لأحبك بداخل وخارجى ، وسرى وعلايتى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال
رسول الله : الحمد لله الذى هدانا لهذا ، إن هذا الدين يملو ولا يعلم ولا يقبل إلا بصلاة ، ولا تقبل

الصلاة إلا بقرآن، قال: فعلمني، فعلمه قل هو الله أحد، قال: زوني فما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا، قال: يا أعرابي إن هذا كلام الله، ليس بشعر، إنك إن قرأت قل هو الله أحد مرة كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن، وإن قرأتها مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلثي القرآن، وإذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله، قال الأعرابي: نعم الإله إلهنا. يقبل اليسير ويعطى الجزيل. فقال رسول الله (ص): ألك مال؟ فقال: ما في بني سليم قاطبة رجل هو أفقر مني، فقال رسول الله (ص): لأصحب به. مطوه، فأططوه حتى أبطروه، قال: فقام عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله، إن له عندى ناقة عشراء، دون البختية وفوق الأعرى، تلحق ولا تلحق أهديت إلى يوم تبوك، أتقرب بها إلى الله عز وجل فأدفعها إلى الأعرابي؟ فقال رسول الله (ص): وصفت ناقتك، فأصف مالك عند الله يوم القيامة؟ قال: نعم، قال: لك ناقة من درة جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر وعنقها من زبرجد أصفر عليها هودج، وعلى الهودج السندس والاستبرق، وتمر بك على الصراط كالبرق الخاطف. يغبطك بها كل من رآك يوم القيامة. فقال عبد الرحمن: قد رضيت. فخرج الأعرابي فلقبه ألف أعرابي من بني سليم على ألف دابة، معهم ألف سيف وألف رمح، فقال لهم: أين تريدون؟ قالوا: نذهب إلى هذا الذى سفه آلهتنا فنقتله. قال: لا تفعلوا، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وحدثهم الحديث، فقالوا بأجمعهم: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم دخلوا، فقيل لرسول الله، فتلقاهم بلا رداء، ونزلوا عن ركبهم يقبلون حيث ولوا عنه وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم قالوا: يا رسول الله: مرنا بأمرك. قال: كونوا تحت راية خالد بن الوليد * فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم * قال البيهقي: قد أخرجه شيخنا أبو عبد الله الحافظ في المعجزات بالاجازة عن أبي أحمد بن عدى الحافظ * قلت، ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل عن أبي القاسم بن أحمد الطبراني - إملاء - قراءة: حدثنا محمد ابن علي بن الوليد السلمي البصري. أبو بكر بن كنانة. فذكر مثله. ورواه أبو بكر الأسماعيلي عن محمد ابن علي بن الوليد السلمي. قال البيهقي: روى في ذلك عن عائشة وأبي هريرة، وما ذكرناه هو أمثل الأسانيد فيه وهو أيضاً ضعيف، والحل فيه على هذا السلمي، والله أعلم.

[حديث الحمار]

وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار فقال أبو محمد بن عبد الله بن حامد: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن حمدان السحركي، حدثنا عمر بن محمد بن بجير، حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد - إملاء -، أنا أبو عبد الله محمد بن عتبة بن أبي الصهباء، حدثنا أبو حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهنلي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي منظور قال: لما فتح الله على نبيه (ص): خير أصابه من سهمه أربعة

أزواج بغال وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ، ومكتل ، قال : فكلّم النبي (ص) الحمار فكلّمه الحمار ، فقال له : ما اسمك ، قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدى ستين حماراً كلهم لم يركبهم إلا نبي ، لم يبق من نسل جدى غيرى ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقمك أن تركبني ، قد كنت قبلك لرجل يهودى ، وكنت أعتز به عمداً ، وكان يجيع بطنى ويضرب ظهري ، فقال النبي (ص) : سميتك يعفور ، يا يعفور ، قال : لبيك ، قال : تشهى الاناث ؟ قال : لا ، فكان النبي (ص) يركبه لحاجته ، فاذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيأتى الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج إليه صاحب الدار أو مأ إليه أن أجب رسول الله (ص) ، فلما قبض النبي (ص) جاء الى بثر كان لأبي الهيثم بن النبهان فتردى فيها فصارت قبره جزءاً منه على رسول الله (ص) [(١)]

حديث الحرة وهو طائر مشهور

قال أبو داود الطيالسي : ثنا المسعودى عن الحسن بن سعد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفر فدخل رجل غيطة فأخرج بيضة حمره فجاءت الحرة ترف على رسول الله وأصحابه ، فقال : أيكم نجع هذه ؟ فقال رجل من القوم : أنا أخنت بيضتها ، فقال : رده رده رحمة بها * وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار : ثنا أبو معاوية عن أبي إسحاق الشيباني عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنا مع رسول الله في سفر فرزنا بشجرة فيها قرخا حمره فأخذناها ، قال : فجاءت الحرة إلى رسول الله (ص) وهي تفرش ، فقال : من نجع هذه بفرخيها ؟ قال : قتلنا : نحن ، قال : ردوها ، فرددناها إلى موضعها فلم ترجع *

حديث آخر في ذلك وفيه غرابة

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن الحسين بن داود العلوى قالا : ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب الأموى ، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندى ، ثنا محمد بن الصلت ، ثنا جبان ، ثنا أبو سعيد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله (ص) إذا أراد الحاجة أبعد ، قال : فذهب يوماً فقام تحت سمرة ونزع خفيه ، قال : ولبس أحدهما ، فجاء طير فأخذ الخلف الآخر فخلق به في السماء . فأنسلت منه أسود صالح ، فقال رسول الله (ص) : هذه كرامة أكرمنى الله بها ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما مشى على رجله ، ومن شر ما يمشى على بطنه .

حديث آخر

قال البخارى : ثنا محمد بن المثني ، ثنا معاذ ، حدثني أبي عن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك

(١) جميع ما بين الاقواس المربعة زيادة من التيمورية - الإمام .

أن رجلين من أصحاب النبي (ص)، خرجا من عند النبي (ص)، ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله * وقال عبد الرزاق : أنا معمر ، عن ثابت ، عن أنس أن أسيد بن حضير الأنصاري ورجلا آخر من الأنصار تجددنا عند النبي (ص)، في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة ، وهي ليلة شديدة الظلمة حتى خرجا من عند رسول الله (ص)، ينقلبان ، ويد كل واحد منهما عصية فأضاعت عصي أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها ، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه حتى مشى في ضوئها حتى أتى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله * وقد علقه البخاري . فقال : وقال معمر فذكره * وعلقه البخاري أيضا عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس : أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي (ص)، فذكر مثله * وقد رواه النسائي عن أبي بكر بن نافع عن بشر بن أسيد ، وأسند البيهقي من طريق يزيد بن هارون كلاهما عن حماد بن سلمة به .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني ، ثنا أحمد ابن مهران ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا كامل بن الولاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . قال : كنا نصلّي مع رسول الله (ص)، العشاء وكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا ، فإذا عاد عادا ، فلما صلى جعل واحدا ههنا وواحدا ههنا ، فجئته فقلت يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما ؟ فبرقت برقة فقال : الحقا بأمكما ، فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا .

حديث آخر

قال البخاري في التاريخ : حدثني أحمد بن الحجاج ، ثنا سفيان بن حمزة ، عن كثير بن يزيد ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه قال : كنا مع رسول الله (ص)، ففرقنا في ليلة ظلماء دحسة ، فأضأت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهري وماهلك منهم ، وإن أصابعي لتنير * ورواه البيهقي من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي . عن سفيان بن حمزة * ورواه الطبراني من حديث إبراهيم ابن حمزة الزهري عن سفيان بن حمزة به .

حديث آخر

قال البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو محمد بن أحمد بن عبد الله المدني ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا أبو كرييب ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا عبد الحميد بن أبي عباس الأنصاري من بني حارثة ، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عباس ، أخبرني أبي أن أبا عباس ، كان يصلي مع

رسول الله (ص)، الصلوات ثم يرجع إلى بني حارثة، فخرج في ليلة مظلمة مطيرة، فنور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة * قال البيهقي: أبو عبس ممن شهد بدرًا. قلت: وروينا عن يزيد بن الأسود وهو من التابعين أنه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق من جسر ينفر بما أضأت له إبهام قدمه في الليلة المظلمة * وقد قدمنا في قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي بمكة قبل الهجرة، وأنه سأل رسول الله (ص)، آية يدعو قومه بها، فلما ذهب إليهم وانهمبط من الثنية أضاء له نور بين عينيه. فقال: اللهم [لا] يقولوا: هو مثله. فحوله الله إلى طرف سوطه حتى جعلوا يرونه مثل القنديل.

حديث آخر فيه كرامة لتيم الداري

روى الحافظ البيهقي من حديث عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن الجريري عن معاوية ابن حرملة قال: خرجت نار بالحرة فجاء عمر إلى تيم الداري فقال: قم إلى هذه النار، قال: يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا؟ قال: فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبتهما، فانطلقا إلى النار، فجعل تيم يحوشها بيديه حتى دخلت الشعب ودخل تيم خلفها، قال: فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير، قالها ثلاثا.

حديث فيه كرامة لولي من هذه الامة

وهي معدودة من المعجزات لأن كل ما يثبت لولي فهو معجزة لنبيه.

قال الحسن بن عروة: ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي، قال: أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق، نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال: اللهم إني جئت من الدفينة مجاهدًا في سبيلك وابتغاء مرضاتك، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور، لا تجعل لأحد عليّ اليوم منة، أطلب إليك اليوم أن تبعث حماري، فقام الحمار ينفض أذنيه، قال البيهقي: هذا إسناد صحيح * ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة * قال البيهقي: وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي وغيره عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل عنهما والله أعلم.

طريق أخرى

قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت»: حدثنا إسحاق بن إسماعيل وأحمد بن يحيى وغيرهما قالوا: ثنا محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن قوماً أقبلوا من اليمن متطوعين في سبيل الله فنفق حمار رجل منهم فأرادوه أن ينطلق معهم فأبى، فقام فتوضأ وصلى ثم قال: اللهم إني جئت من الدفينة مجاهدًا في سبيلك وابتغاء مرضاتك، وإني أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور، لا تجعل لأحد عليّ منة، فأتى أطلب إليك أن تبعث لي حماري ثم قام

إلى الحمار فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجمه ، ثم ركبته وأجراه فلمحق بأصحابه ، فقالوا له : ما شأنك ؟ قال : شأني أن الله بعث حماري * قال الشعبي : فأنا رأيت الحمار يبيع أو يباع في الكناسة - يعني بالكوفة - * قال ابن أبي الدنيا : وأخبرني العباس بن هشام عن أبيه عن جده عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي ، أن صاحب الحمار رجل من النخع ، يقال له نباتة بن يزيد ، خرج في زمن عمر غازيا ، حتى إذا كان ياتي عميرة نفق حماره فذكر القصة ، غير أنه قال : فبأه بعد بالكناسة فقليل له : تببيع حمارك وقد أحياء الله لك ؟ قال : فكيف أصنع ؟ وقد قال رجل من رهطه ثلاثة أبيات فحفظت هذا البيت :

وَمِنَّا الَّذِي أَحْيَا إِلَهًا حِمَارُهُ * وَقَدْ مَاتَ مِنْهُ كُلُّ عَضْوٍ وَمَفْصَلٍ

وقد ذكرنا في باب رضاعه عليه السلام ، ما كان من حمارة حليلة السعدية وكيف كانت تسبق الركب في رجوعها لما ركب معها عليها رسول الله (ص) ، وهو رضيع ، وقد كانت أدمت بالركب في مسيرهم إلى مكة . وكذلك ظهرت بركته عليهم في شارفهم - وهي الناقة التي كانوا يحبونها - وشياهم وسمتهم وكثرة ألبانها ، صلوات الله وسلامه عليه .

قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمي

[قال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني خالد بن خدش بن عجلان المهلبى وإسماعيل بن بشار قالا : ثنا صالح المزني عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : عدنا شابا من الأنصار ، فما كان بأسرع من أن مات فأغضناه ومددنا عليه الثوب ، وقال بعضنا لأمه : احتسبيه ، قالت : وقد مات ؟ قلنا : نعم ، فمدت يديها إلى السماء وقالت : اللهم إني آمنت بك ، وهاجرت إلى رسولك ، فإذا نزلت بي شدة دعوتك ففرجتها ، فأسألك اللهم لا تحمل على هذه المصيبة ، قال : فكشف الثوب عن وجهه فما برحنا حتى أكلنا وأكل كل معنا * وقد رواه البيهقي عن أبي سعيد الماليني عن ابن عدي عن محمد ابن طاهر بن أبي الدميل عن عبد الله بن عائشة عن صالح بن بشير المزني - أحد زهاد البصرة وعبادها - مع لين في حديثه عن أنس فذكر القصة وفيه أن أم السائب كانت عجوزا عمياء * قال البيهقي : وقد روى من وجه آخر مرسل - يعني فيه انقطاع - عن ابن عدي وأنس بن مالك * ثم ساقه من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثا لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم ، قلنا : ما هي يا أبا حمزة ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله (ص) ، فأتته امرأة مهاجرة ومها ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فرض أياما ثم قبض ، فمضه النبي (ص) وأمر بمجازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس أئت أمه فأعلمها ، فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخنت بهما ثم

قالت : اللهم إني أسألتك طوعاً ، وخالفك الأوثان زهداً ، وهاجرت لك رغبة ، اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان ، ولا تحملني من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحملها ، قال : فوالله ما انتفضي كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله (ص) ، وحتى هلك أمه * قال : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا ففؤا آثار الماء ، والحر شديد ، فجهدنا العطش ودوا بنا وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مديده إلى السماء ، وما نرى في السماء شيئاً . قال : فوالله ما حظ يدته حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً وأفرغت حتى ملأت العدر والشعاب ، فشر بنا وسقينا ركابنا واستقينا ، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا علي ، يا عظيم ، يا حليم ، يا كريم ، ثم قال : أجزوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه فقتلنا وأسروا وسبيننا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا ، قال : فلم نلبث إلا يسيراً حتى رمى في جنازته ، قال : ففهرنا له وغسلناه ودفناه ، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ قتلنا : هذا خير البشر ، هذا ابن الحضرمي ، فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى ، ولو قتلتموه إلى ميل أو ميلين ، إلى أرض تقبل الموتى ، قتلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله ، قال : فاجتمعنا على نبشه ، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا اللحد مدم البصر نور يتلألأ ، قال : فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا * قال البيهقي رحمه الله : وقد روى عن أبي هريرة في قصة العلاء بن الحضرمي في استسقاؤه ومشيمهم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا * وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة إسناداً آخر ، وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلي عن عبد الملك بن سهم عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي ، فذكره . وقال في الدعاء : يا عليم ، يا حليم ، يا علي ، يا عظيم ، إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك ، اسقنا غيثاً نشرب منه وتوضأ ، فاذا تركناه فلا نجمل لأحد فيه نصيباً غيرنا ، وقال في البحر : اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك ، وقال في الموت : اخف جثتي ولا تطلع على عورتى أحداً فلم يقدر عليه * والله أعلم .

قصة أخرى

قال البيهقي : أنا الحسين بن بشران ، أنا إسماعيل الصفار ، ثنا الحسن بن علي بن عثمان ، ثنا ابن نمير عن الأعمش عن بعض أصحابه قال : انتهينا إلى دجلة وهي مائة والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء فنظر إليهم الأعاجم وقالوا : ديوان ديوان ، ثم ذهبوا على وجوههم * قال : فما قد

الناس إلا قسحاً كان معلقاً بعذبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم فاقْتَسَموها فجعل الرجل يقول : من يبادل صفراء ببيضاء ؟ .

قصة أخرى

قال البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنا أبو عبد الله بن محمد السمرى ، ثنا أبو العباس السراج ، ثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبد الله قالا : ثنا أبو النضر ، ثنا سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي ترمى بالخشب من مدّها ، فشى على الماء والتفت إلى أصحابه وقال : هل تفقدون من متاعكم شيئاً فندعو الله عز وجل ؟ قال البيهقي : هذا إسناد صحيح . قلت : وستأتى قصة مسلم الخولاني — واسمه عبد الله بن ثوب — مع الأسود العنسي حين ألقاه في النار فكانت عليه برداً وسلاماً كما كانت على الخليل إبراهيم عليه السلام .

قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت

وشهادته بالرسالة لمحمد (ص) وبالخلافة لأبي بكر الصديق ثم لعمر ثم لعثمان رضي الله عنهم . قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري ، أنا جدي يحيى بن منصور القاضي ، ثنا أبو علي بن محمد بن عمرو بن كشمر ، أنا القعنبى ، أنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصارى ثم من بنى الحارث بن الخزرج توفى زمن عثمان ابن عفان فسجى بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جالسة في صدره ثم تكلم ثم قال : أحمد أحمد في الكتاب الأول ، صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوى في أمر الله ، في الكتاب الأول ، صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الأمين في الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع و بقيت ثنتان أتت بالفتن ، وأكل الشديّد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم عن جيشكم خبر ، بئر أريس ، وما بئر أريس * قال يحيى : قال سعيد : ثم هلك رجل من بنى خطمة فسجى بثوبه ، فسمع جالسة في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بنى الحارث بن الخزرج صدق صدق * ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن إسحاق عن موسى بن الحسن عن القعنبى فذكره وقال : هذا إسناد صحيح وله شواهد * ثم ساقه من طريق أبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » : حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد . قال : جاء يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان ابن بشير — يعنى إلى أمه — بسم الله الرحمن الرحيم من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي هاشم ، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو فانك كتبت إلى لا أكتب إليك بشأن زيد بن خارجة ، وأنه كان من شأنه أنه أخذ وجع في حلقه — وهو يومئذ من أصح الناس أو أهل

المدينة - فتوفي بين صلاة الأولى وصلاة العصر فأضجعناه لظهره وغشيناه ببردين وكساء ، فأتاني آت في مقامي ، وأنا أسبح بعد المغرب فقال : إن زيدا قد تكلم بعد وفاته ، فانصرفت إليه مسرعاً ، وقد حضره قوم من الأنصار ، وهو يقول أو يقال على لسانه : الأوسط أجلد الثلاثة الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل قلوبهم ضعيفهم ، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قل : عثمان أمير المؤمنين وهو يعافى الناس من ذنوب كثيرة ، خلت اثنتان وبقي أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً فلا نظام وأتتجت الأكل ، ثم ارعوى المؤمنين ^(١) وقال : كتاب الله وقدره ، أيها الناس : أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولى فلا يعهدن دماً وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار ، ويقول النبيون والصديقون : سلام عليكم : يا عبد الله بن رواحة هل أحسست لى خارجة لأبيه وسعداً اللذين قتلوا يوم أحد ؟ (كلا إنما لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى) ثم خفت صوته ، فسألت الرهط عما سبقنى من كلامه ، فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظر بعضنا إلى بعض فاذا الصوت من تحت الثياب ، قال : فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله كان ضعيفاً في جسمه ، قويا في أمر الله صدق صدق وكان في الكتاب الأول * ثم رواه الحافظ البيهقي عن أبي نصر بن قتادة عن أبي عمرو بن بجير عن علي بن الحسين عن المعافى بن سليمان عن زهير بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد فذكره وقال : هذا إسناد صحيح * [وقد روى هشام بن عمار في كتاب البعث عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثني عمير بن هاني ، حدثني النعمان بن بشير قال : توفي رجل منا يقال له : خارجة بن زيد فسجينا عليه ثوبا ، فذكر نحو ما تقدم] * قال : البيهقي : وروى ذلك عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير وذكر بئر أريس ، كما ذكرنا في رواية ابن المسيب . قال البيهقي : والأمر فيها أن النبي (ص) اتخذ خاتماً فكان في يده ، ثم كان في يد أبي بكر من بعده ، ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس بعد ما مضى من خلافته ست سنين فعند ذلك تضرعت عماله ، وظهرت أسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة . قلت : وهي المرادة من قوله مضت اثنتان وبقي أربع أو مضت أربع وبقي اثنتان ، على اختلاف الرواية والله أعلم * وقد قال البخاري في التاريخ : زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري شهد بدرًا ، توفي زمن عثمان وهو الذي تكلم بعد الموت * قال البيهقي : وقد روى في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم * قال ابن أبي الدنيا : ثنا خلف بن هشام البزار ، ثنا خالد الطحان عن حصين

(١) كذا بالأصول التي بأيدينا ولعلها « المؤمنون » .

عن عبد الله بن عبيد الأنصاري أن رجلاً من بني سلمة تكلم فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عثمان اللين الرحيم ، قال : ولا أدري إيش قال في عمر * كذا رواه ابن أبي الدنيا في كتابه ، وقد قال الحافظ البيهقي : أنا أبو سعيد بن أبي عمرو ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا يحيى بن أبي طالب ، أنا علي بن عاصم ، أنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبيد الأنصاري قال : بينما هم يشرون القتلى يوم صفين أو يوم الجمل ، إذ تكلم رجل من الأنصار من القتلى ، فقال : محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان الرحيم ثم سكت * [وقال هشام بن عمار في كتاب البعث .

باب

في كلام الأموات وعجائبهم

حدثنا الحكم بن هشام الثقفي ، حدثنا عبد الحكم بن عمير عن ربعي بن خراش العبسي قال : مرض أخى الربيع بن خراش فرضته ثم مات فذهبنا نجيزه ، فلما جئنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال : السلام عليكم ، قلنا : وعليك السلام ، قدمت ، قال : بلى ولكن لقيت بعدكم ربي ولقيني بروح وربحان ورب غير غضبان ، ثم كسائي ثياباً من سندس أخضر ، وإني سألته أن يأذن لي أن أبشركم فأذن لي ، وإن الأمر كما ترون ، فسدّدوا وقاربوا ، وبشروا ولا تنفروا ، فلما قالها كانت كحصاة وقعت في ماء * ثم أورد بأسانيد كثيرة في هذا الباب وهي آخر كتابه [(١) .

حديث غريب جداً

قال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا محمد بن يونس الكدي ، ثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد اليماني - وانصرفنا من عدن بقرية يقال لها الحردة - حدثني معرض بن عبد الله بن معرض بن معقيب اليماني عن أبيه عن جده قال : حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله (ص) ، ووجهه مثل دائرة القمر ، وسمعت منه عجباً ، جاءه رجل بسلام يوم ولد فقال له رسول الله (ص) : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، قال : صدقت ، بارك الله فيك ، ثم قال : إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب ، قال أبي : فكنا نسميه مباركاً لجماعة ، قال شاصونة : وقد كنت أمرؤ على معمر فلا أسمع منه . قلت : هذا الحديث مما تكلم الناس في محمد ابن يونس الكدي بسببه وأنكروه عليه واستغبروا شيخه هذا ، وليس هذا مما ينكر عقلاً ولا شرعاً ، فقد ثبت في الصحيح في قصة جريج العابد أنه استنطق ابن تلك البغي ، فقال له : يا أبا يونس ، ابن من أنت ؟ قال : ابن الراعي ، فلم بنو إسرائيل براءة عرض جريج مما كان نسب إليه *

(١) ما بين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية - الامام .

وقد تقدم ذلك . على أنه قد روى هذا الحديث من غير طريق الكديمي إلا أنه باسناد غريب أيضاً * قال البيهقي : أنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد ، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد ابن جميع الغساني - بثغر صيدا - ، ثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد أبو الفضل ، ثنا أبي . ثنا جدي شاصونة بن عبيد ، حدثني معرض بن عبد الله بن معقيب عن أبيه عن جده . قال : حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله (ص) ، وجهه كدارة القمر ، فسمعت منه عجباً أنه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه في خرقة ، فقال له رسول الله (ص) : يا غلام من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، فقال له : بارك الله فيك ، ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها . قال البيهقي : وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي الحسن علي بن العباس الوراق عن أبي الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقرئ القزويني عن أبي الفضل العباس بن محمد بن شاصونة به * قال الحاكم : وقد أخبرني الثقة من أصحابنا عن أبي عمر الزاهد قال : لما دخلت اليمن دخلت حرمة . فسألت عن هذا الحديث فوجدت فيها لشاصونة عقباً ، وحملت إلى قبره فزرتة * قال البيهقي : ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين باسناد مرسل يخالفه في وقت الكلام . ثم أورد من حديث وكيع عن الأعمش عن شمر بن عطية ، عن بعض أشياخه أن النبي (ص) أتى بصبي قد شب لم يتكلم قط ، قال : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله . ثم روى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن الأعمش عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه قال : جاءت امرأة بابن لها قد تحرك فقالت : يا رسول الله ، إن ابني هذا لم يتكلم منذ ولد ، فقال رسول الله (ص) : ادنيه مني ، فأدنته منه ، فقال : من أنا ؟ فقال : أنت رسول الله .

قصة الصبي الذي كان يصصر فدعا له عليه السلام فبرأ

قد تقدم ذلك من رواية أسامة بن زيد وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة الثقفى مع قصة الجمل الحديث بطوله . وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السنجي عن سعيد بن جبير بن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله إن به لما وانه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا ، قال : فمسح رسول الله (ص) صدره ودعا له ففتح ثمة فخرج منه مثل الجر والأسود يسعى ، تفرد به أحمد . وفرقد السنجي رجل صالح ولكنه سئ الحفظ ، وقد روى عنه شعبة وغير واحد واحتمل حديثه ولما رواه هنا شاهد مما تقدم والله أعلم * وقد تكون هذه القصة هي كما سبق إزادها ويحتمل أن تكون أخرى غيرها والله أعلم .

حديث آخر في ذلك

قال أبو بكر البراز : ثنا محمد بن مرزوق ، ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا صدقة - يعني ابن موسى -

ثنا فرقد - يعنى السنجى - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان النبي (ص) بمكة فجاءته امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول الله إن هذا الخبيث قد غلبنى ، فقال لها : إن تصبرى على ما أنت عليه تحيئين يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب ، قالت : والذى بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ، قالت : إني أخاف الخبيث أن يجر دنى ، فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتى أستر الكعبة فتعلق بها وتقول له : اخسأ ، فيذهب عنها . قال الزوار : لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه ، وصدقة ليس به بأس ، وفرقد حدث عنه جماعة من أهل العلم ، منهم شعبة وغيره واحتمل حديثه على سوء حفظه فيه .

طريق أخرى عن ابن عباس

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن عمران أبى بكر ، ثنا عطاء بن أبى رباح قال : قال لى ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أتت رسول الله (ص) فقالت : إني أصرع وأنكشف فادع الله لى ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك ، قالت : لا بل أصبر فادع الله ألا أنكشف ولا ينكشف عنى ، قال : فدعا لها * وهكذا رواه البخارى عن مسدد عن يحيى - وهو ابن سعيد القطان - وأخرجه مسلم عن القواريرى عن يحيى القطان وبشر بن الفضل كلاهما عن عمران بن مسلم أبى بكر الفقيه البصرى عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس فدكر مثله * ثم قال البخارى : حدثنا محمد ، ثنا مخلد عن ابن جريح قال : أخبرنى عطاء أنه رأى أم زفر تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة * وقد ذكر الحافظ ابن الأثير فى الغاية أن أم زفر هذه كانت مشاطة خديجة بنت خويلد قديما ، و أنها عمرت حتى أدركها عطاء بن أبى رباح فأنه أعلم .

حديث آخر

قال البيهقى : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد ، ثنا محمد بن يونس ، ثنا قرّة بن حبيب الضوى ، ثنا إياس بن أبى تميم عن عطاء عن أبى هريرة قال : جاءت الحمى إلى رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله ابغنى إلى أحب قومك إليك أو أحب أصحابك إليك ، شك قرّة ، فقال : اذهبي إلى الأنصار ، فنهبت إليهم فصرعتم ، فجلؤا إلى رسول الله (ص) فقالوا : يا رسول الله قد أتت الحمى علينا فادع الله لنا بالشفاء فدعا لهم ، فكشفت عنهم ، قال : فاتبعت امرأة فقالت : يا رسول الله ادع الله لى ، فأتى لمن الأنصار فادع الله لى كما دعوت لهم ، فقال : أيهما أحب إليك أن أدعوك فيكشف عنك ، أو تصبرين وتجب لك الجنة ؟ فقالت : لا والله يا رسول الله بل أصبر ثلاثا ولا أجل والله لجنته خطراً * محمد بن يونس الكديمى ضعيف * وقد قال البيهقى : أنا على

ابن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبي ، ثنا هشام ابن لاحق - سنة خمس وثمانين ومائة - ثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال : استأذنت الحمي على رسول الله (س) ، فقال : من أنت ؟ قالت : أنا الحمي ، أبرى اللحم ، وأهص الدم ، قال : اذهبي إلى أهل قباء ، فاتنهم فجاءوا إلى رسول الله (س) ، وقد اصفرت وجوههم ، فشكوا إليه الحمي فقال لهم : ما شئتم ؟ إن شئتم دعوت الله فيكشف عنكم ، وإن شئتم تركتموها فأسقطت ذنوبكم ، قالوا : بل ندعها يارسول الله * وهذا الحديث ليس هو في مسند الامام أحمد ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد ذكرنا في أول الهجرة دعاءه عليه السلام لأهل المدينة أن يذهب حماها إلى الجحفة ، فاستجاب الله له ذلك فان المدينة كانت من أربأ أرض الله فصالحها الله بركة حلوله بها ، ودعائه لأهلها صلوات الله وسلامه عليه .

حديث اخبرني ذلك

قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا شعبة عن أبي جعفر المديني سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف : أن رجلاً ضرباً أنى النبي (س) ، فقال : يارسول الله ادع الله أن يعافيني ، فقال : إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لا آخرتك ، وإن شئت دعوت لك قال : لا ، بل ادع الله لي ، قال : فأمره رسول الله (س) ، أن يتوضأ ويصلي ركعتين ، وأن يدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك في حاجتي هذه فتقضي وتشفعني فيه وتشفعه في . قال : فكان يقول هذا مراراً . ثم قال بعد : أحسب أن فيها أن تشفعني فيه ، قال : ففعل الرجل فبرأ . وقد رواه أحمد أيضاً عن عثمان بن عمرو عن شعبة به . وقال : اللهم شفعه في ، ولم يقل الأخرى ، وكأنها غلط من الراوي والله أعلم * وهكذا رواه الترمذي والنسائي عن محمود بن غيلان ، وابن ماجه عن أحمد بن منصور بن سيار ، كلاهما عن عثمان بن عمرو . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جعفر الخطمي * ثم رواه أحمد أيضاً عن مؤمل بن حماد ابن سلمة بن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف فذكر الحديث * وهكذا رواه النسائي عن محمد بن معمر عن حبان عن حماد بن سلمة به * ثم رواه النسائي عن زكريا بن يحيى عن محمد بن المثني عن معاذ بن هشام عن أبيه عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف * وهذه الرواية تحالف ما تقدم ، ولله عند أبي جعفر الخطمي من الوجيبن والله أعلم * وقد روى البيهقي والحاكم من حديث يعقوب بن سفيان عن أحمد بن شبيب عن سعيد الخطمي عن أبيه عن روح بن القاسم عن أبي جعفر المديني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله (س) ، وجاءه رجل ضريب ، فشكا إليه ذهاب بصره ،

فقال : يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي ، فقال رسول الله (ص) ، ائت الميضة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فينجلي بصري ، اللهم فشفعه فيّ وشفعني في نفسي . قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ، ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأنه لم يكن به ضر قط * قال البيهقي : ورواه أيضا هشام الدستوائي عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل عن عمه عثمان بن حنيف .

حديث آخر

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا محمد بن بشر ، ثنا عبد العزيز بن عمر ، حدثني رجل من بني سلامان و بنى سعد عن أبيه عن خاله أو أن خاله أو خالها حبيب بن مريط حدثها أن أباه خرج إلى رسول الله (ص) وعينه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا أصلا ، فسأله : ما أصابك ؟ فقال كنت أرعى جملا لي فوقعت رجلي على بطن حية فأصبت ببصري ، قال : فنفت رسول الله (ص) في عينيه فأبصر ، فرأيته وإنه ليدخل الخيط في الابرّة وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضتان * قال البيهقي : كذا في كتابه : وغيره يقول ، حبيب بن مدرك ، قال : وقد مضى في هذا المعنى حديث قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه فسالت حدقته فردها رسول الله إلى موضعها ، فكان لا يدرى أيهما أصيبت ، قلت : وقد تقدم ذلك في غزوة أحد ، وقد ذكرنا في مقتل أبي رافع مسحه بيده الكريمة على رجل جابر (١) بن عتيك - وقد انكسر ساقه - فبرأ من ساعته * وذكر البيهقي بإسناده : أنه (ص) ، مسح يد محمد بن حاطب - وقد احترقت يده بالنار - فبرأ من ساعته ، وأنه عليه السلام نفث في كف شرحبيل الجعفي فذهبت من كفه سلعة كانت به * قلت : وتقدم في غزوة خيبر تفلّه في عيني على وهو أرمد فبرأ * وروى الترمذي عن علي بن حذيفة في تعليمه عليه السلام ذلك الدعاء لحفظ القرآن لحفظه * وفي الصحيح أنه قال لأبي هريرة وجماعة : من يبسط رداءه اليوم فإنه لا ينسى شيئا من مقاتلي ، قال : فبسطته فلم أنس شيئا من مقاتله تلك ، فقيل : كان ذلك حفظاً من أبي هريرة لكل ما سمعه منه في ذلك اليوم ، وقيل : وفي غيره قاله أعلم * ودعا لسعد بن أبي وقاص فبرأ * وروى البيهقي أنه دعا لعنه أبي طالب في مرضه مرضها وطلب من رسول الله (ص) أن يدعو له ربه فدعا له فبرأ من ساعته * والأحاديث في هذا كثيرة جداً يطول استقصاؤها . وقد أورد البيهقي من هذا النوع كثيرا طيبا أشرنا إلى أطراف منه وتركنا أحاديث ضعيفة الاسناد واكتفينا بما أوردنا عما تركنا وبالله المستعان .

حديث آخر

ثبت في الصحيحين من حديث زكريا بن أبي زائدة ، زاد مسلم والمنيرة كلاهما عن شراحيل

الشعبي عن جابر بن عبد الله أنه كان يسير على جبل قد أعيا . فأراد أن يسقيه ، قال : فلحقني رسول الله (ص) ، فضربه ودعاني ، فسار سيرا لم يسر مثله ، وفي رواية فما زال بين يدي الابل قدامها حتى كنت أحبس خطامه فلا أقدر عليه ، فقال : كيف ترى جملك ؟ ققلت : قد أصابته بركتك يا رسول الله ، ثم ذكر أن رسول الله (ص) اشتراه منه ، واختلف الرواة في مقدار ثمنه على روايات كثيرة ، وأنه استثنى حملانه إلى المدينة ، ثم لما قدم المدينة جاءه بالجل فنقده ثمنه وزاده ثم أطلق له الجمل أيضاً ، الحديث بطوله .

حديث آخر

روى البيهقي واللفظ له ، وهو في صحيح البخارى من حديث حسن بن محمد المروزي عن جرير ابن حازم عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك . قال : فرغ الناس فركب رسول الله (ص) فرساً لأبي طلحة بطيئاً ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلف رسول الله (ص) . فقال : لن تراعوا إنه لبحر ، قال فوالله ما سبق بعد ذلك اليوم .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو بكر القاضي ، أنا حامد بن محمد الهروي ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي ، ثنا رافع بن سلمة بن زياد ، حدثني عبد الله بن أبي الجعد عن جعيل الأشجعي ، قال : غزوت مع رسول الله (ص) ، في بعض غزواته وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة ، قال : فكنت في أخريات الناس ، فلحقني رسول الله (ص) . وقال : سر يا صاحب الفرس ، ققلت : يا رسول الله عجفاء ضعيفة ، قال : فرغ رسول الله (ص) ، مخففة ^(١) معه فضربها بها وقال : اللهم بارك له ، قال : فلقد رأيته أمسك برأسها أن تقدم الناس ، ولقد بعث من بطنها بأثني عشر ألفاً * ورواه النسائي عن محمد ابن رافع عن محمد بن عبد الله الرقاشي فذكره ، وهكذا رواه أبو بكر بن أبي خيثمة عن عبيد بن يعيش عن زيد بن الخطاب عن رافع بن سلمة الأشجعي فذكره * وقال البخاري في التاريخ : وقال رافع بن زياد بن الجعد بن أبي الجعد : حدثني أبي عبد الله بن أبي الجعد أخي سالم عن جعيل فذكره .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أنا أبو سهل بن زياد القطان ، ثنا محمد ابن شاذان الجوهري ، حدثنا زكريا بن عيسى ، ثنا مروان بن معاوية عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي (ص) ، فقال : إني تزوجت امرأة ، فقال : هلا نظرت إليها فان في أعين الأنصار شيئاً ؟ قال : قد نظرت إليها ، قال : على كم تزوجتها ؟ فذكر شيئاً ، قال :

كانهم ينحتون الذهب والفضة من عرض هذه الجبال ، ما عندنا اليوم شيء نعطيكه ، ولكن سأبعثك في وجه تصيب فيه ، فبعث بعثاً إلى بني عبس وبعث الرجل فيهم ، فأتاه فقال : يا رسول الله أعيتني نأقتي أن تنبث ، قال : فناوله رسول الله (ص) ، يده كالعمد عليه للقيام ، فأتاها فضر بها برجله ، قال أبو هريرة : والذي نفسي بيده لقد رأيتها تسبق به القائد * رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن معين عن مروان .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو زكريا بن أبي إسحق المزني ، أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب ، أنا أبو جعفر بن عون ، أنا الأعمش عن مجاهد أن رجلاً اشترى بعيراً فأتى رسول الله (ص) ، فقال : إني اشتريت بعيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث إلا يسيراً أن نفق ، ثم اشترى بعيراً آخر فأتى به رسول الله (ص) ، فقال : إني اشتريت بعيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث حتى نفق ، ثم اشترى بعيراً آخر فأتى رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله قد اشتريت بعيراً فادع الله أن يبارك لي فيهما فادع الله أن يحملني عليه ، فقال : اللهم احمله عليه ، فكث عنده عشرين سنة * قال البيهقي : وهذا مرسل ودعاؤه عليه السلام صار إلى أمر الآخرة في المرتين الأولين .

حديث آخر

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنا إسماعيل بن عبد الله الميكالي ، ثنا علي بن سعد العسكري ، أنا أبو أمية عبد الله بن محمد بن خلاد الواسطي ، ثنا يزيد بن هرون ، أنا المستمل بن سعيد ، ثنا حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن أساف عن أبيه عن جده حبيب بن أساف قال : أتيت رسول الله (ص) ، أنا ورجل من قومي في بعض غزاه فقلنا : إنا نشتهي أن نشهد معك شهداً ، قال : أسلتم ؟ قلنا : لا ، قال : فانا لا نستعين بالمشركون على المشركين ، قال : فأسلنا ، وشهدت مع رسول الله (ص) ، فأصابني ضربة على عاتقي فجأفتني ، فتملقت يدي ، فأتيت رسول الله (ص) ، فقتل فيها وأزقها فالتأمت وبرأت وقتلت الذي ضربني ، ثم تزوجت ابنة الذي قتلته وضربني ، فكانت تقول : لا عدمت رجلاً وشحك هذا الوشاح ، فأقول : لا عدمت رجلاً أعجل أباك إلى النار * وقد روى الامام أحمد هذا الحديث عن يزيد بن هارون بإسناده مثله ولم يذكر قتل فيها فبرأت .

حديث آخر

ثبت في الصحيحين من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن ورقاء بن عمر السكري عن عبد الله بن يزيد عن ابن عباس ، قال : أتى رسول الله (ص) ، الخلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال :

من صنع هذا؟ قالوا: ابن عباس، قال: اللهم فقّه في الدين * وزوّى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن عباس الدورقي عن الحسن بن موسى الأسيب عن زهير عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن رسول الله (ص) وضع يده على كتفي - أو قال: منكبي، شك سعيد - ثم قال: اللهم فقّه في الدين وعلمه التأويل، وقد استجاب الله لرسوله (ص) هذه الدعوة في ابن عمه، فكان إماماً يهتدى بهداه ويقتدى بسناه في علوم الشريعة، ولا سيما في علم التأويل وهو التفسير، فانه انتهت إليه علوم الصحابة قبله، وما كان عقله من كلام ابن عمه رسول الله (ص) * وقد قال الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود: لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره أحد منا، وكان يقول لهم: نعم ترجمان القرآن ابن عباس * هذا وقد تأخرت وفاة ابن عباس عن وفاة عبد الله بن مسعود ببضع وثلاثين سنة، فما ظنك بما حصله بعده في هذه المدة؟ وقد روينا عن بعض أصحابه أنه قال: خطبم الناس ابن عباس في عشية عرفة ففسر لهم سورة البقرة، أو قال سورة، ففسرها تفسيراً لو سمعه الروم والترك والديلم لأسلموا، رضى الله عنه وأرضاه.

حديث آخر

ثبت في الصحيح أنه عليه السلام دعا لأنس بن مالك بكثرة المال والولد، فكان كذلك حتى روى الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي عن أبي خلفة، قال: قلت لأبي العالية: سمع أنس من النبي (ص)؟ فقال: ختمه عشر سنين ودعا له، وكان له بستان يحمل في السنة ألفاً كفة مرتين، وكان فيه ريحان يبعي منه ريح المسك * وقد روينا في الصحيح أنه ولد له لصلبه قريب من مائة أو ما ينيف عليها، وفي رواية: أنه (ص) قال: اللهم أطل عمره، فعمر مائة، وقد دعا (ص) لأنس سليم ولأبي طلحة في غابر ليلتهما، فولدت له غلاماً سماه رسول الله (ص) عبد الله، فجاء من صلبه تسعة كلهم قد حفظ القرآن، ثبت ذلك في الصحيح * وثبت في صحيح مسلم من حديث عكرمة بن عمار عن أبي كثير العنبري عن أبي هريرة أنه سأل من رسول الله (ص) أن يدعو لأمه فيهدىها الله فدعا لها، فذهب أبو هريرة فوجد أمه تفتسل خلف الباب فلما فرغت قالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فجعل أبو هريرة يبكي من الفرح، ثم ذهب فأعلم بذلك رسول الله، وسأل منه أن يدعو لهما أن يحبهما الله إلى عباده المؤمنين فدعا لهما، فحصل ذلك. قال أبو هريرة: فليس مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبنا، وقد صدق أبو هريرة في ذلك رضى الله عنه وأرضاه، ومن تمام هذه الدعوة أن الله شهر ذكره في أيام الجمع حيث يذكره الناس بين يدي خطبة الجمعة، وهذا من التقييض القدرى والتقدير المعنوى * وثبت في الصحيح أنه عليه السلام، دعا لسعد بن أبي وقاص وهو مريض فعوفى، ودعا له أن يكون محاب الدعوة، فقال: اللهم أجب دعوته، وسدد

رميته ، فكان كذلك ، فتم أمير السرايا والجيش كان * وقد دعا على أبي سعدة أسامة بن قتادة حين
شهد فيه بالزور بطول العمر وكثرة الفقر والتعرض للفتن ، فكان ذلك ، فكان إذا سئل ذلك الرجل
يقول : شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد * وثبت في صحيح البخارى وغيره أنه (س) دعا
للسائب بن يزيد ومسح بيده على رأسه فطال عمره حتى بلغ أربعاً وتسعين سنة وهو تام القامة معتدل ،
ولم يشب منه موضع أصابت يد رسول الله (س) ، ومتع بحواسه وقواه * وقال أحمد : ثنا جرير بن عمير ،
ثنا عروة بن ثابت ، ثنا علي بن أحمد ، حدثني أبو زيد الأنصارى ، قال : قال لى رسول الله (س) :
ادن منى ، فمسح بيده على رأسى ثم قال : اللهم جمه وأدم جماله ، قال : فبلغ بضعا ومائة - يعنى سنة -
ومافى لحينه بياض الا نبذة يسيرة ، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات * قال السهيلي
إسناد صحيح موصول * ولقد أورد البيهقي لهذا نظائر كثيرة فى هذا المعنى ، تشفى القلوب ، وتحصل
المطلوب * وقد قال الامام أحمد : حدثنا عارم ، ثنا معتمر ، وقال يحيى بن معين : ثنا عبد الأعلى ،
ثنا معتمر - هو ابن سليمان - . قال : سمعت أبي يحدث عن أبي الدلاء قال : كنت عند قتادة بن
ملحان فى موضعه الذى مات فيه ، قال : فر رجل فى مؤخر الدار ، قال : فرأيت فى وجه قتادة ، وقال :
كان رسول الله (س) قد مسح وجهه ، قال : وكنت قبل مارأيت إلا رأيت كأن على وجهه الدهان *
وثبت فى الصحيحين أنه عليه السلام دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة حين رأى عليه ذلك الدرع
من الزعفران لأجل العرس ، فاستجاب الله لرسوله (س) ، ففتح له فى المنجر والمغانم حتى حصل له مال
جزيل بحيث إنه لما مات صولحت امرأة من نساءه الأربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفاً * وثبت
فى الحديث من طريق شبيب بن غرقدة أنه سمع الحى ينجرون عن عروة بن أبي الجعد المازنى ، أن
رسول الله (س) أعطاه ديناراً ليشتري له به شاة فاشترى به شاتين وباع إحداها بدينار وأناه بشاة
ودينار ، فقال له : بارك الله لك فى صفقة يمينك ، وفى رواية : فدعاه بالبركة فى البيع ، فكان لو
اشترى التراب لربح فيه * وقال البخارى : ثنا عبد الله بن يوسف ، أنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبي
أيوب عن أبي عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشتري الطعام فيلقاه ابن
الزبير وابن عمر فيقولان : أشركنا فى بيعك فان رسول الله (س) ، قد دعا لك بالبركة فيشركهم ،
فربما أصاب الراحة كما هى فبعث بها إلى المنزل * وقال البيهقي : أنا أبو سعد الماليني ، أنا ابن عدى ،
ثنا علي بن محمد بن سليمان الحليسي ، ثنا محمد بن يزيد المستملى ، ثنا سبابة بن عبد الله ، ثنا أيوب بن سيار
عن محمد بن المنكدر عن جابر عن أبي بكر عن بلال قال : أذنت فى غداة باردة فخرج النبي (س) ،
فلم يرفى المسجد واحداً ، فقال : أين الناس ؟ قلت : منهم البرد ، فقال : اللهم أذهب عنهم البرد ،
فرايتهم يتروحون * ثم قال البيهقي : تفرد به أيوب بن سيار ، ونظيره قد مضى فى الحديث المشهور

عن حذيفة في قصة الخندق .

حديث آخر

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد العزيز بن عبد الله عن محمد بن عبد الله الأصبهاني - إملاء - أنا أبو إسماعيل الترمذي عن محمد بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ، ثنا علي بن أبي علي اللهي عن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) خرج وعمر بن الخطاب معه ، فعرضت له امرأة ، فقالت : يا رسول الله ، إني امرأة مسلمة محرمة ومعى زوج لي في بيتي مثل المرأة ، فقال لها رسول الله (ص) : ادعى لي زوجك ، فدعته وكان خرازا ، فقال له : ما تقول في امرأتك يا عبد الله ؟ فقال الرجل : والذي أكرمك ما جف رأسي منها ، فقالت امرأته : جاء مرة واحدة في الشهر ، فقال لها رسول الله (ص) : أتبعضينه ؟ قالت : نعم ، فقال رسول الله (ص) : ادنيا رءوسكما ، فوضع جبهتهما على جبهة زوجها ثم قال : اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه * ثم مر رسول الله (ص) بسوق النخض ومعه عمر بن الخطاب فطلعت المرأة تحمل أدمًا على رأسها ، فلما رأت رسول الله (ص) طرحته وأقبلت قبيلت رجله ، فقال : كيف أنت وزوجك ؟ فقالت : والذي أكرمك ما طارف ولا تالد أحب إلي منه ، فقال رسول الله (ص) : أشهد أني رسول الله ، فقال عمر : وأنا أشهد أنك رسول الله * قال أبو عبد الله : تفرد به علي بن علي اللهي وهو كثير الرواية للمناكير . قال البيهقي : وقد روى يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله - يعني هذه القصة - إلا أنه لم يذكر عمر بن الخطاب .

حديث آخر

قال أبو القاسم البغوي : ثنا كامل بن طلحة ، ثنا حماد بن سلمة ، ثنا علي بن زيد بن جعدان عن أبي الطفيل أن رجلا ولده غلام فأتى به رسول الله (ص) ، فدعا له بالبركة وأخذ بجبهته فنبتت شعرة في جبهته كأنها هلبة فرس ، فشب الغلام ، فلما كان زمن الخوارج أجابهم فسقطت الشعرة عن جبهته ، فأخذوه أبوه فحبسه وقيدته مخافة أن يلحق بهم ، قال : فدخلنا عليه فوعظناه وقتلناه : ألم تر إلى بركة رسول الله (ص) وقعت ؟ فلم نزل به حتى رجع عن رأيهم ، قال : فرد الله تلك الشعرة إلى جبهته إذ تاب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أبي أسامة الكلابي عن سريج بن مسلم عن أبي يحيى إسماعيل بن إبراهيم التيمي ، حدثني سيف بن وهب عن أبي الطفيل أن رجلا من بني ليث يقال له : فراس بن عمرو أصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى رسول الله (ص) فأجلسه بين يديه ، وأخذ بجملة بين عينيه فغذبها حتى تبصت فنبتت في موضع أصابع رسول الله (ص) شعرة ، وذهب عنه الصداع فلم يصدع * وذكر بقية القصة في الشعرة كنعوما تقدم .

حديث آخر

قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا هاشم بن القاسم الحراني ، ثنا يعلى بن الأشدق ، سمعت عبد الله ابن حراد العقيلي ، حدثني النابغة - يعني الجعدي - قال : أتيت رسول الله (ص) ، فأنشدته من قولي :
بلغنا السماء عفة وتسكراً * وإنا لترجوف فوق ذلك مظهراً
قال : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قال : قلت : أي الجنة ، قال : أجل إن شاء الله ، قال : أنشدني ، فأنشدته من قولي :

وَلَا خَيْرَ فِي حُلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ * بُوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْدُرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ * حُلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرَ اضْدُرَا

قال : أحسنت لا يفضض الله فاك * هكذا رواه البزار إسناداً ومثنياً ، وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق أخرى فقال : أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان ، أنا أبو بكر بن محمد بن المؤمل ، ثنا جعفر بن محمد بن سوار ، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكري الرقي ، حدثني يعلى بن الأشدق قال : سمعت النابغة - نابغة بنى جعدة - يقول : أنشدت رسول الله (ص) ، هذا الشعر ، فأعجبه :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَتَرَاتِنَا * وَإِنَّا لَتَرْجُوفُوقُ ذَلِكَ مُظْهِرَا

فقال : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قلت : الجنة . قال : كذلك إن شاء الله :

وَلَا خَيْرَ فِي حُلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ * بُوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْدُرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ * حُلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرَ اضْدُرَا

فقال النبي (ص) : أحببت لا يفضض الله فاك ، قال يعلى : فلقد رأيته ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن * قال البيهقي : وروى عن مجاهد بن سليم عن عبد الله بن حراد سمعت نابغة يقول : سمعت رسول الله (ص) ، وأنا أنشد من قولي :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ عِفَّةً وَتَسْكُراً * وَإِنَّا لَتَرْجُوفُوقُ ذَلِكَ مُظْهِرَا

ثم ذكر الباقي بمعناه ، قال : فلقد رأيت سنه كأنها البرد والمنهل . اسقط له سن ولا انفلت .

حديث آخر

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو بكر القاضي وأبو سعيد بن يوسف أبي عمرو ، قالا : ثنا الأصم ، ثنا عباس الدوري ، ثنا علي بن بحر القطان ، ثنا هاشم بن يوسف ، ثنا معمر ، ثنا ثابت وسليمان التيمي عن أنس أن رسول الله (ص) ، نظر قبل العراق والشام واليمن - لا أدري بأيتهن بدأ - ثم قال : اللهم أقبل بقلوبهم إلى طاعتك وحط من أوزارهم * ثم رواه عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحق الصنعاني عن علي بن بحر بن سري فذكره بمعناه * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا عمران القطان

عن قتادة عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال : نظر رسول الله (ص) قبل اليمن فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل الشام فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل العراق فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، وبارك لنا في صاعنا ومدنا * وهكذا وقع الأمر ، أسلم أهل اليمن قبل أهل الشام ، ثم كان الخير والبركة قبل العراق ، ووعد أهل الشام بالدوام على الهداية والقيام بنصرة الدين إلى آخر الأمر * وروى أحمد في مسنده : لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ، ويتحول شرار أهل الشام إلى العراق .

قصص الأنبياء

وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن عكرمة بن عمار : حدثني إياس ابن سلمة بن الأكوع أن أباه حدثه أن رجلاً أكل عند رسول الله (ص) بشماله ، فقال له : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع . قال : لا استطعت ، ما يمنعه إلا الكبر ، قال : فما رفعها إلى فيه * وقد رواه أبو داود الطيالسي عن عكرمة عن إياس عن أبيه قال : أبصر رسول الله (ص) بشر بن راعي العير وهو يأكل بشماله فقال : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، قال : فما وصلت يده إلى فيه بعد * وثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع الغلمان فجاء رسول الله (ص) فاخترت منه ، فجاءني فخطاني خطوة أو خطوتين وأرسلني إلى معاوية في حاجة ، فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فأرسلني الثانية فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فقال : لا أشبع الله بطنه * وقد روى البيهقي عن الحارث بن عمار عن علي بن حماد عن هشام ابن علي عن موسى بن إسماعيل : حدثني أبو عوانة عن أبي حمزة : سمعت ابن عباس قال : كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله (ص) قد جاء فقلت : ما جاء إلا إلى ، فذهبت فاخترت علي باب ، فجاء فخطاني خطوة وقال : اذهب فادع لي معاوية - وكان يكتب ^(١) الوحي - قال : فذهبت فدعوته له فقيل : إنه يأكل ، فأتيته رسول الله (ص) فقلت : إنه يأكل ، فقال : اذهب فادع لي ، فأتيته الثانية ، فقيل : إنه يأكل ، فأتيته رسول الله (ص) فأخبرته فقال في الثانية : لا أشبع الله بطنه ^(٢) ، قال : فما شبع بعدها ، قلت : وقد كان معاوية رضي الله عنه لا يشبع بعدها ، وواقفته هذه الدعوة في أيام إمارته ، فيقال : إنه كان يأكل في اليوم سبع مرات طعاماً بلعم ، وكان يقول : والله لا أشبع وإنما أعبي * وقد مرنا في غزوة تبوك أنه مر بين أيديهم وهم يصلون غلام فدعا عليه فأقعد فلم يقم بعدها * وجاء من طرق أو ردها البيهقي أن رجلاً حاكى النبي (ص) في كلام واختليج بوجهه ، فقال رسول الله (ص) : كن كذلك ، فلم

(١) في التيمورية « يثبت » . (٢) في التيمورية « لا أشبعه الله » .

يزل يختلج ويرتمش مدة عمره حتى مات * وقد ورد في بعض الروايات أنه الحكم بن أبي العاص ، أبو مروان بن الحكم فآله أعلم * وقال مالك عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله (ص) في غزوة بني النمار ، فذكر الحديث في الرجل الذي عليه ثوبان قد خلعا ، وله ثوبان في القنية ، فأمره رسول الله (ص) فلبسهما ثم ولّى ، فقال رسول الله : ماله ؟ ضرب الله عنقه ، فقال الرجل : في سبيل الله ، فقال رسول الله (ص) : في سبيل الله ، فقتل الرجل في سبيل الله * وقد ورد من هذا النوع كثير . وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة بطرق متعددة عن جماعة من الصحابة تفيد القطع كما سنوردها قريباً في باب فضائله (ص) . أنه قال : اللهم من سبّته أو جلدته أو لعنته وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك قرية له تقر به بها عندك يوم القيامة * وقد قدمنا في أول البعثة حديث ابن مسعود في دعائه (ص) على أولئك نفر السبعة ، الذين أحدم أبو جهل بن هشام وأصحابه ، حين طرحوا على ظهره عليه السلام سلا الجزور ، وألقته عنه ابنته فاطمة ، فلما انصرف قال : اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، ثم ستمى بقية السبعة ، قال ابن مسعود : فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى في القليب قليب بدر الحديث . وهو متفق عليه .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثني هشام ، ثنا سليمان - يعني ابن المغيرة - عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب لرسول الله (ص) ، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال : فرفعوه وقالوا : هذا كان يكتب لمحمد ، وأعجبوا به ، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم ، فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فحفروا له وواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً * ورواه مسلم عن محمد بن راضى عن أبي النضر هاشم بن القاسم به .

طريق أخرى عن أنس

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا حميد عن أنس أن رجلاً كان يكتب للنبي (ص) ، وكان قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عزفنا - يعني عظم - فكان رسول الله (ص) يلى عليه : غفوراً رحماً ، فيكتب : عليماً حكماً ، فيقول له النبي (ص) : اكتب كذا وكذا فيقول : أكتب كيف شئت ، ويلى عليه : عليماً حكماً ، فيكتب : سميعاً بصيراً ، فيقول : اكتب كيف شئت ، قال فارتد ذلك الرجل عن الاسلام فالحق بالمشركين ، وقال : أنا أعلمكم بمحمد ، وإني كنت لا أكتب إلا ما شئت ، فمات ذلك الرجل ، فقال النبي (ص) : إن

الأرض لا تقبله ، قال أنس : فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبوزاً ، فقال أبو طلحة : ما شأن هذا الرجل ؟ قالوا : قد دفناه مراراً فلم تقبله الأرض * وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجه .

طريق أخرى عن أنس

وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك قال : كان رجل نصراني فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب للنبي (ص) ، فعاد نصرانياً ، وكان يقول : لا يدري محمد إلا ما كتبت له ، فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه — لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فآلقوه — ، فحفروا له فأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا ، فأصبحوا وقد لفظته الأرض ، فعلموا أنه ليس من الناس فآلقوه *

باب

المسائل التي مثل عنها رسول الله (ص) فأجاب عنها بما
يطابق الحق الموافق لها في الكتب الموروثة عن الأنبياء

قد ذكرنا في أول البعثة ما تعنتت به قريش وبعثت إلى يهود المدينة يسألونهم عن أشياء يسألون عنها رسول الله (ص) ، فقالوا : سلوه عن الروح ، وعن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدري ما صنعوا ، وعن رجل طواف في الأرض بلغ المشارق والمغارب ، فلما رجعوا سألوا عن ذلك رسول الله (ص) ، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى : [ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم إلا قليلاً] وأنزل سورة الكهف يشرح فيها خبر الفتيّة الذين فارقوا دين قومهم وآمنوا بالله العزيز الحميد ، وأفردوه بالعبادة ، واعتزلوا قومهم ، ونزلوا غاراً وهو الكهف ، فناموا فيه ، ثم أيقظهم الله بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين ، وكان من أمرهم ما قص الله علينا في كتابه العزيز ، ثم قص خبر الرجلين المؤمن والكافر ، وما كان من أمرهما ، ثم ذكر خبر موسى والخضر وما جرى لهما من الحكم والمواعظ ، ثم قال : [ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً] ، ثم شرح ، ثم ذكر خبره وما وصل إليه من المشارق والمغارب ، وما عمل من المصالح في العالم ، وهذا الإخبار هو الواقع في الواقع ، وإنما يوافق من الكتب التي بأيدي أهل الكتاب ، ما كان منها حقاً ، وأما ما كان محرفاً مبدلاً فذاك مردود ، فإن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب ليبين للناس ما اختلفوا فيه من الأخبار والأحكام ، قال الله تعالى بعد ذكر التوراة والإنجيل : [وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه] وذكرنا في أول الهجرة قصة إسلام عبد الله بن سلام ، وأنه

قال لما قدم رسول الله (ص) المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن انجفل ، فلما رأيت وجهه قلت (١) : إن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول ما سمعته يقول : أيها الناس ، افشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلُّوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام * وثبت في صحيح البخارى وغيره من حديث إسماعيل بن عطية وغيره عن حميد عن أنس قصة سؤاله رسول الله (ص) : ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ، ما أول أشرط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه وإلى أمه ؟ فقال رسول الله (ص) : أخبرني بهنَّ جبريل آتياً ، ثم قال : أما أول أشرط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه * وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن أبي معشر عن سعيد المقبري ، فذكر مسألة عبد الله بن سلام إلا أنه قال : فسأله عن السواد الذي في القمر ، بدل أشرط الساعة ، فذكر الحديث إلى أن قال : وأما السواد الذي في القمر فأنما كانا شمسين فقال الله عز وجل : [وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل] فالسواد الذي رأيت هو الحمو ، فقال عبد الله بن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

حديث آخر في معناه

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكى ، أنا أبو الحسن - أحمد بن محمد بن ابن عيدير - ثنا عثمان بن سعيد ، أنا الربيع بن نافع ، أبو توبة ، ثنا معاوية بن سلام عن زيد ابن سلام أنه سمع أبا سلام يقول : أخبرني أبو أسماء الرجبى أن ثوبان حدثه قال : كنت قائماً عند رسول الله (ص) فجاءه خبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعة كاد يصرع منها ، قال : لم تدفعني ؟ قال : قلت : ألا تقول : يارسول الله ؟ قال : إنما سميت به باسمه الذي سماه به أهله ، فقال رسول الله (ص) : إن اسمي الذي سماني به أهلي محمد ، فقال اليهودى : جئت أسألك ، فقال رسول الله (ص) : ينفعك شيء إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، فنكت بعود معه ، فقال له : سل ، فقال له اليهودى : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسول الله (ص) : في الظلمة دون الجسر ، قال : فمن أول الناس إجازة ؟ فقال : فقراء المهاجرين ، قال اليهودى : فما تحمقهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : زيادة كبد الحوت ، قال : وما غذاؤهم على إثره ؟ قال : ينحر لهم ثوروا الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شربهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسنى سلسبيل ، قال : صدقت ، قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان . قال :

ينفك إن حدثتك؟ قال : أسمع بأذني ، قال : جئت أسألك عن الولد ، قال : ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعاً فعلا مني الرجل مني المرأة أذكر بأذن الله ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا بأذن الله ، فقال اليهودي : صدقت وإنك لنبي ، ثم انصرف ، فقال النبي (ص) : إنه سألتني عنه وما أعلم شيئاً منه حتى أتاني الله به * وهكذا رواه مسلم عن الحسن بن علي الحلواني عن أبي توبة الربيع ابن نافع به ، وهذا الرجل يحتمل أن يكون هو عبد الله بن سلام ، ويحتمل أن يكون غيره والله أعلم .

حديث آخر

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب ، حدثني ابن عباس قال : حضرت عصابة من اليهود يوما عند رسول الله (ص) ، فقالوا : يا رسول الله حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبي ، قال : سلوني عما شئتم ، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه إن أنا حدثتكم بشيء تعرفونه صدقا لتتابعني على الاسلام ، قالوا : لك ذلك ، قال : سلوا عما شئتم ، قالوا : أخبرنا عن أربع خلال ثم نسألك ، أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكراً ، وكيف تكون الأنثى حتى تكون أنثى ، وأخبرنا عن هذا النبي في النوم ومن وليك من الملائكة ، قال : فعليكم عهد الله لئن أنا حدثتكم لتتابعني ، فأعطوه ماشاء من عهد وميثاق ، قال : أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن إسرائيل - يعقوب - مرض مرضاً شديداً طال سقمه فيه ، فندر الله نذراً لئن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه ، وكان أحب الشراب إليه ألبان الابل ، وأحب الطعام إليه لحم الابل ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله : اللهم اشهد عليهم ، قال : فأنشدكم الله الذي لا إله إلا هو ، الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض ، وأن ماء المرأة رقيق أصفر ، فأيهما علا كان له الولد والشبه بأذن الله ، وإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكراً بأذن الله ، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كان أنثى بأذن الله ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال رسول الله : اللهم اشهد عليهم ، قال : وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو ، الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم ، قالوا : أنت الآن حدثنا عن وليك من الملائكة فمنعها نجامك أو تفارقك ، قال : ولي جبريل عليه السلام ، ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه ، فقالوا : فمنعها تفارقك ، لو كان وليك غيره من الملائكة لبأيعناك وصدقناك ، قال : فما يمنعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : إنه عدونا من الملائكة ، فأنزل الله عز وجل [قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بأذن الله] الآية ، ونزلت (فباءوا بغضب على غضب) الآية .

حديث اخر

قال الامام أحمد ، ثنا يزيد ، ثنا شعبة بن عمرو بن مرة ، سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي ، قال : قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبي حتى نسأله عن هذه الآية ، (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) فقال : لا تفل له شيئا ، فانه لو سمعك لصارت له أربع أعين ، فسألاه : فقال النبي (س) ، لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحرزوا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا بغيري إلى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ، أو قال : لا تفروا من الزحف - شعبة الشاك - وأنتم يا معشر يهود عليكم خاصة أن لا تعدوا في السبت ، قال : قبل يديه ورجليه وقال : نشهد أنك نبي ، قال : فما يمنعكما أن تتبعاني ؟ قال : إن داود عليه السلام دعا أن لا يزال من ذريته نبي ، وإنا نخشى أن أضلنا أن تقتلنا يهود * وقد رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن جرير والحاكم والبيهقى من طرق عن شعبة به ، وقال الترمذى : حسن صحيح * قلت : وفي رجاله من تكلم فيه ، وكأنه اشتبه على الراوى التسع الآيات بالعشر الكلمات ، وذلك أن الوصايا التي أوصاها الله إلى موسى وكله بها ليلة القدر بعد ما خرجوا من ديار مصر وشعب بنى إسرائيل حول الطور حضور ، وهارون ومن معه وقوف على الطور أيضاً ، وحينئذ كلم الله موسى تكليماً آمراً له بهذه العشر كلمات ، وقد فسرت في هذا الحديث ، وأما التسع الآيات فتلك دلائل وخوارق عادات أيد بها موسى عليه السلام ، وأظهرها الله على يديه بديار مصر ، وهي العصا واليد والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والجذب وقص الثمرات ، وقد بسطت القول على ذلك في التفسير بما فيه الكفاية والله أعلم .

فَضَّلَ

وقد ذكرنا في التفسير عند قوله تعالى في سورة البقرة [قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين] ومثلها في سورة الجمعة وهي قوله : [قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين] وذكرنا أقوال المفسرين في ذلك وأن الصواب أنه دعاهم إلى المبالغة وأن يدعو بالموت على المبطل منهم أو المسلمين ، فنكلوا عن ذلك لهم بظلم أنفسهم ، وأن الدعوة تنقلب عليهم ، ويعود وبالها إليهم ، وهكذا دعا النصراني من أهل نجران حين حاجوه في عيسى بن مريم ، فأمره الله أن يدعوهم إلى المبالغة في قوله [فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم

وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين] وهكذا دعا على المشركين على وجه المبالغة في قوله [قل من كان في الضلالة فليمد له الرحمن مداً] وقد بسطنا القول في ذلك عند هذه الآيات في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

حديث آخر يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله ويتضمن تحاكمهم ولكن بقصد منهم مغموم

وذلك أنهم ائتمروا بينهم أنه إن حكم بما وافق هواهم اتبعوه ، وإلا فاحذروا ذلك ، وقد ذمهم الله في كتابه العزيز على هذا القصد * قال عبد الله بن المبارك : ثنا معمر عن الزهري قال : كنت حالساً عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل وهو يوقره ، وإذا هو رجل من مزينة ، كان أبوه شهد الحديبية وكان من أصحاب أبي هريرة ، قل : قال أبو هريرة : كنت جالساً عند رسول الله (ص) ، إذ جاء نفر من اليهود - وقد زنا رجل منهم وامرأة - فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بعث بالتخفيف ، فلن أقتل أحداً دون الرجم فعلناه واحتججنا عند الله حين نلقاه بتصديق نبي من أنبيائه ، قال مرة عن الزهري ، وإن أمرنا بالرجم عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم في التوراة ، فأتوا رسول الله (ص) وهو جالس في المسجد في أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما ترى في رجل منا زنا بعد ما أحسن ؟ فقال رسول الله (ص) ، ولم يرجع إليهم شيئاً ، وقام معه رجال من المسلمين ، حتى أتوا بيت مدراس اليهود فوجدوهم يتدارسون التوراة ، فقال لهم رسول الله (ص) : يا معشر اليهود ، أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون في التوراة من العقوبة على من زنا إذا أحسن ؟ قالوا : نجيبه ، والتجيبه أن يحملوا اثنين على حمار فيولوا ظهر أحدهما ظهر الآخر ، قال : وسكت حبرهم وهو فتى شاب ، فلما رآه رسول الله (ص) ، صامتاً أظ به النشبة ، فقال حبرهم : أما إذ نشدتهم فانا نجد في التوراة الرجم على من أحسن ، قال النبي (ص) : فما أول ما ترخصتم أمر الله عز وجل ؟ فقال : زنا رجل منا ذوق رابة بملك من ملوكنا ، فأخرجناه الرجم ، فزنا بعده آخر في أسرة من الناس فأراد ذلك الملك أن يرجمه فقام قومه دونه ، فقالوا : لا والله لا نرجمه حتى يرجم فلان ابن عمه ، فاصطلحوا بينهم على هذه العقوبة ، فقال رسول الله (ص) : فاقى أحكم بما حكم في التوراة ، فأمر رسول الله (ص) بهما فرجما * قال الزهري : وبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم [إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا] وله شاهد في الصحيح عن ابن عمر ، قلت : وقد ذكرنا ما ورد في هذا السياق من الأحاديث عند قوله تعالى [يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قلوا آمنا بآفواهم ولم يؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه] يعني الجلد

والتحيم الذى اصطلموا عليه وابتدعوه من عند أنفسهم ، يعنى إن حكم لكم عهد بهذا نخذوه ، [وإن لم تؤتوه فاحذروا] ، يعنى وإن لم يحكم لكم بذلك فاحذروا قبوله ، قال الله تعالى [ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم] إلى أن قال [وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين] فندمهم الله تعالى على سوء ظنهم وقصدهم بالنسبة إلى اعتقادهم فى كتابهم ، وأن فيه حكم الله بالرجم ، وهم مع ذلك يعلمون صحته ، ثم يعدلون عنه إلى ما ابتدعوه من التحميم والتجبية * وقد روى هذا الحديث محمد بن إسحاق عن الزهري قال : سمعت رجلا من مزينة يحدث سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثهم فذكره ، وعنده فقال رسول الله (ص) : لابن سوريا : أنشدك بالله وأذكرك أيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنا بعد إحصائه بالرجم فى التوراة ؟ فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم يعرفون أنك نبي مرسل ، ولكنهم يحسدونك ، فخرج رسول الله (ص) ، فأمر بهما فرجما عند باب مسجده فى بنى تميم عند مالك بن النجار ، قال : ثم كفر بعد ذلك ابن سوريا ، فأنزل الله [يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر] الآيات * وقد ورد ذكر عبد الله بن سوريا الأعور فى حديث ابن عمير وغيره بروايات صحيحة قد بينها فى التفسير .

حديث آخر

قال حماد بن سلمة : ثنا ثابت عن أنس أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبي (ص) ، فرض فاتاه رسول الله (ص) ، يعوده ، فوجد آباءه عند رأسه يقرأ التوراة ، فقال له رسول الله (ص) : يا يهودى ، أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، هل تعبدون فى التوراة نعتى وصفتى ومخرجى ؟ فقال : لا ، فقال الفتى : بلى والله يا رسول الله ، إنا نجد فى التوراة نعتك وصفتك ومخرجك ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال النبي لأصحابه : أقيموا هذا من عند رأسه ، ولوا أخاكم * ورواه البيهقي من هذا الوجه بهذا اللفظ .

حديث آخر

قال أبو بكر بن أبى شيبة ، ثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبى عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : إن الله ابتعث نبيه (ص) ، لادخال رجل الجنة ، فدخل النبي (ص) ، كنيسة وإذا يهودى يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفته أمسك ، قال : وفى ناحيتها رجل مريض ، فقال النبي (ص) : ما لكم أمسكنم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة وقال : ارفع يدك ، فقرأ حتى أتى على صفته ، فقال : هذه صفتك وصفة أمتك ،

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي (ص) : لو أخاكم .

حديث آخر

إن النبي (ص) : وقف على مدراس اليهود فقال : يا معشر يهود أسلموا ، فوالذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله إليكم ، فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، فقال : ذلك أريد .

فَضِّلْنَا عَلَى الْيَهُودِ لِحُكْمِ رِيفِ الْيَهُودِ وَعَمْرِ فَتَحِهِمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فالذي يقطع به من كتاب الله وسنة رسوله ، ومن حيث المعنى ، أن رسول الله (ص) ، قد بشرت به الأنبياء قبله ، وأتباع الأنبياء يعلمون ذلك ، ولكن أكثرهم يكتُمون ذلك ويخفونه ، قال الله تعالى [الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدهونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون * قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون] وقال تعالى : [والذين آتيناكم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق] وقال تعالى [الذين آتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون] وقال تعالى : [وقل للذين أتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فانما هم في شقاق] وقال تعالى : [هذا بلاغ للناس ولينذروا به] وقال تعالى : [لأنذرهم به ومن بلغ] وقال تعالى : [ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده] وقال تعالى : [لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين] فذكر تعالى بعثته إلى الأميين وأهل الكتاب وسائر الخلق من عربهم وعجمهم ، فكل من بلغه القرآن فهو نذير له ، قال (ص) : والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار * رواه مسلم ، وفي الصحيحين : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، « نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأعطيت السماحة »^(١) وكان النبي يبعث إلى قومه وبعث إلى الناس عامة . وفيهما : بعثت إلى الأسود والأحمر ، قيل : إلى العرب والعجم ، وقيل : إلى الأنس والجن ، والصحيح أعم من ذلك ، والمقصود أن البشارات به (ص) موجودة في الكتب الموروثة عن الأنبياء قبله حتى تناهت النبوة إلى آخر أنبياء بني إسرائيل ، وهو عيسى بن مريم ، وقد قام بهذه البشارة في بني

إسرائيل ، وقص الله خبره في ذلك فقال تعالى : [وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد] فأخبار محمد صلوات الله وسلامه عليه بأن ذكره موجود في الكتب المتقدمة ، فيما جاء به من القرآن ، وفيما ورد عنه من الأحاديث الصحيحة كما تقدم ، وهو مع ذلك من أعدل الخلق باتفاق الموافق والمفارق ، يدل على صدقه في ذلك قطعاً ، لأنه لو لم يكن واقعاً بما أخبر به من ذلك ، لكان ذلك من أشد المنفرات عنه ، ولا يقدم على ذلك عاقل ، والفرض أنه من أعدل الخلق حتى عند من يخالفه ، بل هو أعقلهم في نفس الأمر * ثم إنه قد انتشرت دعوته في المشرق والمغرب ، وعمت دولة أمته في أقطار الآفاق عموماً لم يحصل لأمة من الأمم قبلها ، فلم يكن محمد ص. نبياً ، لكان ضرره أعظم من كل أحد ، ولو كان كذلك لحذر عنه الأنبياء أشد التحذير ، ولنفروا أهمهم منه أشد التنفير ، فانهم جميعهم قد حذروا من دعاة الضلالة في كتبهم ، ونهوا أهمهم عن اتباعهم والافتداء بهم ، ونصوا على المسيح الدجال ، الأعور الكذاب ، حتى قد أنذر نوح - وهو أول الرسل - قومه ، ومعلوم أنه لم ينص نبي من الأنبياء على التحذير من محمد ، ولا التنفير عنه ، ولا الأخبار عنه بشئ خلاف مدحه ، والثناء عليه ، والبطارة بوجوده ، والأمر باتباعه ، والنهي عن مخالفته ، والخروج من طاعته ، قال الله تعالى : [وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون] قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولننصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتبعنه ، رواه البخاري * وقد وجبت الدشارات به (ص. في الكتب المتقدمة وهي أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر * وقد قدمنا قبل مولده عليه السلام طرفاً صالحاً من ذلك ، وقررنا في كتاب التفسير عند الآيات المقتضية لذلك آثاراً كثيرة ، ونحن نورد هنا شيئاً مما وجد في كتبهم التي يعترفون بصحتها ، ويتدينون بتلاوتها ، مما جمعه العلماء قديماً وحديثاً من آمن منهم ، واطاع على ذلك من كتبهم التي بأيديهم ، ففي السفر الأول من التوراة التي بأيديهم في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام ما مضمونه وتعريبه : إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام ، بعد ما سلمه من نار النمرود : أن قم فاسلك الأرض مشارقها ومغاربها لولدك ، فلما قص ذلك على سارة طمعت أن يكون ذلك لولدها منه ، وحرصت على إبعاد هاجر وولدها ، حتى ذهب بهما الخليل إلى بركة الحجاز وجبال فاران ، وظن إبراهيم عليه السلام أن هذه البشارة تكون لولده إسحاق ، حتى أوحى الله إليه ما مضمونه : أما ولدك إسحاق فانه يرزق ذرية عظيمة ، وأما ولدك إسماعيل فاني باركته وعظمته ،

وكثرت ذريته ، وجملت من ذريته ما ذ ، يعني محمداً (ص) ، وجملت في ذريته اثنا عشر إماماً ، وتكون له أمة عظيمة ، وكذلك بشرت هاجر حين وضعها الخليل عند البيت فعطشت وحزنت على ولدها ، وجاء الملك فأنبع زمزم ، وأمرها بالاحتفاظ بهذا الولد ، فانه سيولد له منه عظيم ، له ذرية عدد نجوم السماء * ومعلوم أنه لم يولد من ذرية إسماعيل ، بل من ذرية آدم ، أعظم قدراً ولا أوسع جاهاً ، ولا أعلى منزلة ، ولا أجل منصباً ، من محمد (ص) ، وهو الذي استولت دولة أمته على المشارق والمغرب ، وحكموا على سائر الأمم * وهكذا في قصة إسماعيل من السفر الأول : أن ولد إسماعيل تكون يده على كل الأمم ، وكل الأمم تحت يده وبجميع مساكن إخوته يسكن ، وهذا لم يكن لأحد يصدق على الطائفة إلا لمحمد (ص) * وأيضاً في السفر الرابع في قصة موسى ، أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام : أن قل لبني إسرائيل : سأقيم لهم نبياً من أقاربهم مثلك يا موسى ، وأجعل وحي فيه وإياه تسمعون * وفي السفر الخامس - وهو سفر الميعاد - أن موسى عليه السلام خطب بني إسرائيل في آخر عمره - وذلك في السنة التاسعة والثلاثين من سنى التيه - وذكرهم بأيام الله وأياديه عليهم ، وإحسانه إليهم ، وقال لهم فيما قال : واعلموا أن الله سيبعث لكم نبياً من أقاربكم مثل ما أرسلني إليكم ، يأمركم بالمعروف ، وينهاكم عن المنكر ، ويحل لكم الطيبات ، ويحرم عليكم الخبائث ، فمن عصاه فله الخزي في الدنيا ، والعذاب في الآخرة * وأيضاً في آخر السفر الخامس وهو آخر التوراة التي بأيديهم : جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران : وظهر من ربوات قدسه ، عن يمينه نوره وعن شماله نار ، عليه تجتمع الشعوب . أى جاء أمر الله وشرعه من طور سيناء - وهو الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام عنده - وأشرق من ساعير وهي جبال بيت المقدس - المحلة التي كان بها عيسى بن مريم عليه السلام - واستعلن أى ظهر وعلا أمره من جبال فاران ، وهي جبال الحجاز بلا خلاف ، ولم يكن ذلك إلا على لسان محمد (ص) * فذكر تعالى هذه الأماكن الثلاثة على الترتيب الوقوعى ، ذكر محلة موسى ، ثم عيسى ، ثم بلد محمد (ص) ، ولما أقسم تعالى بهذه الأماكن الثلاثة ذكر الفاضل أولاً ، ثم الأفضل منه ، ثم الأفضل منه ، على قاعدة القسم فقال تعالى : [والتين والزيتون] والمراد بها محلة بيت المقدس حيث كان عيسى عليه السلام [وطور سينين] وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى [وهذا البلد الأمين] وهو البلد الذي ابتعث منه محمداً (ص) * قاله غير واحد من المفسرين في تفسير هذه الآيات الكريمات * وفي زبور داود عليه السلام صفة هذه الأمة بالجهد والعبادة ، وفيه مثل ضربه لمحمد (ص) ، بأنه ختام القبة المبنية ، كما ورد به الحديث في الصحيحين : « مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى داراً فأكملها إلا موضع لبنة ، فجعل الناس يطيفون بها ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ » ومصدق ذلك أيضاً في

قوله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وفي الزبور صفة محمد (ص)، بأنه ستنبسط نبوته ودعوته وتنفذ كلمته من البحر إلى البحر، وتأتيه الملوك من سائر الأقطار طائمين بالقرايين والهدايا، وأنه يخلص المضطر، ويكشف الضر عن الأمم، وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له، ويصلي عليه في كل وقت، ويبارك الله عليه في كل يوم، ويوم ذكره إلى الأبد. وهذا إنما ينطبق على محمد (ص) * وفي صحف شعيا في كلام طويل فيه معاتبة لبني إسرائيل، وفيه فاني أبعث إليكم وإلى الأمم نبياً آمياً ليس بفظ ولا غليظ القلب ولا سخاب في الأسواق، أسنده لكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، ثم أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى في ضميره، والحكمة مقوله، والوفاء طبيعته، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى ملته، والاسلام دينه، والقرآن كتابه، أحمد اسمه، أهدي به من الصلاة، وأرفع به بعد الحلالة، وأجمع به بعد الفقرة، وأؤلف به بين القلوب الختافة، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، قرايينهم دماؤهم، أنا جيلهم في صدورهم، رهباناً بالليل، ليونا بالنهار [ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم] وفي الفصل الخامس (١) من كلام شعيا: يدوس الأمم كموس البيادر، وينزل البلاء بمشركي العرب، وينهزمون قدامه * وفي الفصل السادس والعشرين منه: ليفرح أرض البادية العطشى، ويعطى أحمد محاسن لبنان، وبرون جلال الله بمهجته * وفي صحف إلياس عليه السلام: أنه خرج مع جماعة من أصحابه سائحاً، فلما رأى العرب بأرض الحجاز قال لمن معه: انظروا إلى هؤلاء فانهم هم الذين يملكون حصونكم العظيمة، فقالوا: يا نبي الله فما الذي يكون معبودهم؟ فقال: يعظمون رب العزة فوق كل راية عالية * ومن صحف حزقيل: إن عبدي خير مني أنزل عليه وحبي، يظهر في الأمم عدلي، اخترته واصطفيته لنفسى، وأرسلته إلى الأمم بأحكام صادقة * ومن كتاب النبوات: أن نبيا من الأنبياء مرّ بالمدينة فأضافه بنو قريظة والنضير، فلما رأوه بكى، فقالوا له: ما الذي يبكيك يا نبي الله؟ فقال: نبي يبعثه الله من الحرة، يخرب دياركم ويسبي حريمكم، قال: فأراد اليهود قتله فهرب منهم * ومن كلام حزقيل عليه السلام: يقول الله: من قبل أن صورتك في الاحشاء قدستك وجعلتك نبيا، وأرسلتك إلى سائر الأمم * وفي صحف شعيا أيضا، مثل مضروب لمكة شرفها الله: افرحى يا عاقر بهذا الولد الذي يهبه لك ربك، فان بركته تنسج لك الأماكن، وتثبت أوتادك في الأرض وتعلو أبواب مساكنك، ويأتيك ملوك الأرض عن يمينك وشمالك بالهدايا والتقادم، ووليك هذا يرث جميع الأمم، ويملك سائر المدن والأقاليم، ولا تخاف ولا تحزنى فما بقي يلحقك ضم من عدو أبدا، وجميع أيام ترملك تنسبها * وهذا كله إنما حصل على يدي محمد (ص)، وإنما المراد بهذه العاقرة مكة، ثم صارت كما ذكر

في هذا الكلام لا محالة * ومن أراد من أهل الكتاب أن يصرف هذا ويتأوله على بيت المقدس وهذا ^(١) لا يناسبه من كل وجه والله أعلم * وفي صحف أرميا : كوكب ظهر من الجنوب ، أشعته صواعق ، سهامه خوارق ، دكت له الجبال . وهذا المراد به محمد (ص) . وفي الإنجيل يقول عيسى عليه السلام : إني مرتق إلى جنات العلى ، ومرسل إليكم الفارقليط روح الحق يعلمكم كل شيء ، ولم يقل شيئا من تلقاه نفسه . والمراد بالفارقليط محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا كما تقدم عن عيسى أنه قال [ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد] * وهذا باب متسع ، ولو تفصيلنا جميع ما ذكره الناس لطلال هذا الفصل جداً ، وقد أشرنا إلى نبد من ذلك يهتدى بها من نور الله بصيرته وهدهاء إلى صراطه المستقيم ، وأكثر هذه النصوص يعلمها كثير من علماءهم وأخبارهم ، وهم مع ذلك يتكاثفونها ويخفونها * وقال الحافظ أبو بكر البهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الطفيل قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبيد الله بن أبي داود المنادي ، ثنا يونس ابن عمار المؤدب ، ثنا صالح بن عمر ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن الفليان بن عاصم قال : كنا جلوساً عند النبي (ص) ، إذ شخص بصره إلى رجل فدعاه فأقبل رجل من اليهود مجتمع عليه قيص وسراويل ونعلان ، فجعل يقول : يا رسول الله ، فجعل رسول الله (ص) يقول : أنتشهد أني رسول الله ؟ فجعل لا يقول شيئا إلا قال : يا رسول الله ، فيقول : أنتشهد أني رسول الله ؟ فيأبى ، فقال رسول الله (ص) : أقرأ التوراة ؟ قال : نعم ، قال : والإنجيل ؟ قال : نعم ، والفرقان ورب محمد لو شئت لقرأته ، قال : فأنتدك بالذي أنزل التوراة والإنجيل وأنشأ خلقه بها ، تعجبنى فيهما ؟ قال : نجد مثل نعتك ، يخرج من مخرجك ، كنا نرجو أن يكون فينا ، فلما خرجت رأينا أنك هو ، فلما نظرنا إذا أنت لست به ، قال : من أين ؟ قال : نجد من أمتك سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، وإنما أنتم قليل ، قال : فهال رسول الله (ص) وكبر ، وهلل وكبر ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده إنني لأنا هو ، وإن من أمتي لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين وسبعين

جوابه (ص) لمن سأل عما سأل قبل ان يسأله عن شيء منه

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أنا الزبير بن عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله بن مكرز - ولم يسمه منه - قال : حدثني جلساؤه وقد رأيته عن وابصة الأسدي ، وقال عفان : ثنا غير مرة ولم يقل : حدثني جلساؤه ، قال : أتيت رسول الله (ص) وأنا أريد أن لا أَدع شيئاً من البر والائتم إلا سألته عنه ، وحوله عصابة من المسلمين يستفتونه ، فجعلت أخطأهم ، فقالوا : إليك وابصة عن رسول الله ، فقلت : دعوني فأدنو منه ، فانه أحب الناس إلى أن أدنو منه ، قال :

دعوا وابصة ، ادن يا وابصة ، مرتين أو ثلاثا ، قال : فدنوت منه حتى قعدت بين يديه ، فقال :
يا وابصة أخبرك أم تسألني ؟ فقلت : لا ، بل أخبرني : فقال ، جئت تسأل عن البر والائتم ، فقلت :
نعم ، فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدرى ويقول يا وابصة استفت قلبك واستفت
نفسك (ثلاث مرات) البر ما اطمانت اليه النفس ، والائتم ما جاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن
أفتاك الناس وأفتوك

باب

ما اخبر به (ص) من الكائنات المستقبلية في حياته وبعده

وهذا باب عظيم لا يمكن استقصاء جميع ما فيه لكثرتها ، ولكن نحن نشير إلى طرف منها
وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم . وذلك منزع من القرآن
ومن الأحاديث ، أما القرآن فقال تعالى في سورة المزمل - وهي من أوائل ما نزل بمكة - [علم أن
سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل
الله] ومعلوم أن الجهاد لم يشرع إلا بالمدينة بعد الهجرة . وقال تعالى في سورة اقتراب - وهي مكة -
[أم يقولون نحن جميع منتصر سبهزم الجمع ويولون الدبر] ووقع هذا يوم بدر ، وقد تلاها رسول الله
(ص) وهو خارج من العريش ورماهم بقبضة من الحصاء فكان النصر والظفر ، وهذا مصداق ذاك
* وقال تعالى : [تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى نارا ذات لهب
وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد] فأخبر أن عمه عبد العزى بن عبد المطلب الملقب
بأبي لهب سيدخل النار هو وامراته ، فقدّر الله عز وجل أنهما ماتا على شركهما لم يسلم ، حتى ولا
ظاهراً ، وهذا من دلائل النبوة الباهرة ، وقال تعالى : [قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً] وقال تعالى في سورة البقرة : [وإن
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم
صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا] الآية ، فأخبر أن جميع الخليفة لو اجتمعوا وتمادوا وتناصروا
وتعاونوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ، وحلاوته وإحكام أحكامه ، وبيان
حلاله وحرامه ، وغير ذلك من وجوه إعجازه ، لما استطاعوا ذلك ، ولما قدروا عليه ، ولا على عشر
سور منه ، بل ولا سورة ، وأخبر أنهم لن يفعلوا ذلك أبداً ، ولن لنفي التأييد في المستقبل ، ومثل
هذا التحدى ، وهذا القطع ، وهذا الاخبار الجازم ، لا يصدر إلا عن واثق بما يخبر به ، عالم بما يقوله ، فاطع
أن أحداً لا يمكنه أن يعارضه ، ولا يأتي بمثل ما جاء به عن ربه عز وجل ، وقال تعالى : [وعد الله

الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً [الآية ، وهكذا وقع سواء بسواء ، مكن الله هذا الدين وأظهره ، وأعلاه ونشره في سائر الآفاق ، وأنفذه وأمضاه ، وقد فسر كثير من السلف هذه الآية بخلافة الصديق ، ولا شك في دخوله فيها ، ولكن لا تختص به ، بل تعمه كما تعم غيره ، كما ثبت في الصحيح « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسي بيده لننقن كنوزهما في سبيل الله » ، وقد كان ذلك في زمن الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأرضاهم ، وقال تعالى : [هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون] وهكذا وقع وعم هذا الدين ، وغلب وعلا على سائر الأديان ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وعلت كلمته في زمن الصحابة ومن بعدهم ، وذلت لهم سائر البلاد ، ودان لهم جميع أهلها ، على اختلاف أصنافهم ، وصار الناس إما مؤمن داخل في الدين ، وإمامهادن بأذل الطاعة والمال ، وإما محارب خائف وجل من سطوة الاسلام وأهله * وقد ثبت في الحديث : إن الله زوى لى مشارق الأرض ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها . وقال تعالى : [قل للمخلفين من الأعراب استدعوني إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون] الآية ، وسواء كان هؤلاء هوازن أو أصحاب مسيلة ، أو الروم ، فقد وقع ذلك ، وقال تعالى [وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً * وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شئ قديراً] وسواء كانت هذه الأخرى خير أو مكة فقد فتحت وأخنت كما وقع به الوعد سواء بسواء ، وقال تعالى [لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فلم ملن تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً] فكان هذا الوعد في سنة الحديبية علم ست ، ووقع إنجازها في سنة سبع عام عمرة القضاء كما تقدم . وذكرنا هناك الحديث بطوله ، وفيه أن عمر قال : يا رسول الله ألم تكن تخبرنا أنا سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ، فأخبرتك أنك تأتية عامك هذا ؟ قال : لا ، قال فانك تأتية وتطوف به . وقال تعالى : [وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم] وهذا الوعد كان في وقعة بدر لما خرج رسول الله (ص) من المدينة ليأخذ غير قريش ، فبلغ قريشاً خروجه إلى غيرهم ، فنفروا في قريب من ألف مقاتل ، فلما تحقق رسول الله (ص) وأصحابه قدومهم وعده الله إحدى الطائفتين أن سيظفره بها ، إما العير وإما النفير ، فود كثير من الصحابة - ممن كان معه - أن يكون الوعد للعير ، لما فيه من الأموال وقلة الرجال ، وكرهوا لقاء النفير لما فيه من العدد والعدد ، فخار الله لهم وأنجز لهم وعده في النفير فأوقع بهم بأسمه الذي لا يرد ، قتل من سراتهم سبعون وأسر سبعون

وفادوا أنفسهم بأموال جزيلة ، فجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى [ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين] وقد تقدم بيان هذا في غزوة بدر ، وقال تعالى [يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأعداء ^(١) إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم] وهكذا وقع فإن الله عوض من أسلم منهم بخير الدنيا والآخرة * ومن ذلك ما ذكره البخاري أن العباس جاء إلى رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله أعطني ، فاني فاديت نفسي ، وفاديت عقيلاً ، فقال له : خذ ، فأخذ في ثوب مقداراً لم يمكنه أن يقبله ، ثم وضع منه مرة بعد مرة حتى أمكنه أن يحمله على كاهله ، وانطلق به كما ذكرناه في موضعه مبسوطاً * وهذا من تصديق هذه الآية الكريمة ، وقال تعالى : [وإن ختم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء] الآية ، وهكذا وقع عوضهم الله عما كان يغدو إليهم مع حجاج المشركين ، بما شرعه لهم من قتال أهل الكتاب ، وضرب الجزية عليهم ، وسلب أموال من قتل منهم على كفره ، كما وقع بكفار أهل الشام من الروم ومجوس الفرس ، بالعراق وغيرها من البلدان التي انتشر الاسلام على أرجائها ، وحكم على مدائنهم وفينائها ، قال تعالى : [هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون] وقال تعالى : [سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس] الآية ، وهكذا وقع ، لما رجع (ص) ، من غزوة تبوك كان قد تخلف عنه طائفة من المناققين ، فجعلوا يحلفون بالله لقد كانوا معنورين في تخلفهم ، وهم في ذلك كاذبون ، فأمر الله رسوله أن يجرى أحوالهم على ظاهرها ، ولا يفضحهم عند الناس ، وقد أطلع الله على أعيان جماعة منهم أربعة عشر رجلاً كما قدمناه لك في غزوة تبوك ، فكان حذيفة بن اليمان ممن يعرفهم بتعريفه إياه (ص) . وقال تعالى : [وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلاً] وهكذا وقع ، لما اشتوروا عليه ليثبتوه : أو يقتلوه أو يخرجوه من بين أظهرهم ، ثم وقع الرأي على القتل ، فعند ذلك أمر الله رسوله بالخروج من بين أظهرهم ، فخرج هو وصديقه أبو بكر ، فكنا في غار ثور ثلاثاً ، ثم ارتحلاً بعدها كما قدمنا ، وهذا هو المراد بقوله [إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم نروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم] وهو المراد من قوله [وإذا يمكر بك الذين كانوا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين] ولهذا قال : [وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلاً] وقد وقع كما أخبر فان الملاء الذين اشتوروا على ذلك لم يلبثوا بمكة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلا ريثما استقر ركابه الشريف بالمدينة

وتابعه المهاجرون والأَنْصار، ثم كانت وقعة بدر فقتلت تلك النفوس، وكسرت تلك الرؤوس، وقد كان (س) يعلم ذلك قبل كونه من إخبار الله له بذلك، ولهذا قال سعد بن معاذ لأمية بن خلف: أما إني سمعت محمداً (س) يذكر أنه قاتلك، فقال: أنت سمعته؟ قال: نعم، قال: فانه والله لا يكنعب، وسيأتي الحديث في بابه. وقد قدمنا أنه عليه السلام جعل يشير لأصحابه قبل الوقعة إلى مصارع القتلى، فما تعدى أحد منهم موضعه الذي أشار إليه، صلوات الله وسلامه عليه * وقال تعالى: [الآن غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم * وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون] وهذا الوعد وقع كما أخبر به، وذلك أنه لما غلبت فارس الروم فرح المشركون، واغتم بذلك المؤمنون، لأن النصرارى أقرب إلى الأسلام من المجوس، فأخبر الله رسوله (س) بأن الروم ستغلب الفرس بعد هذه المدة بسبع سنين، وكان من أمر مراهنه الصديق رهوس المشركين على أن ذلك سيقع في هذه المدة، ماهو مشهور كما قررنا في كتابنا التفسير، فوقع الأمر كما أخبر به القرآن، غلبت الروم فارس بعد غلبهم غلباً عظيماً جداً، وقصتهم في ذلك يطول بسطها، وقد شرحناها في التفسير بما فيه الكفاية والله الحمد والمنة * وقال تعالى [سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد] وكذلك وقع، أظهر الله من آياته ودلائله في أنفس البشر وفي الآفاق بما أوقعه من الناس بأعداء النبوة، ومخالفي الشرع ممن كذب به من أهل الكتابين، والمجوس والمشركين، ما دل ذوى البصائر والنهي على أن محمداً رسول الله حقاً، وأن ما جاء به من الوحي عن الله صدق، وقد أوقع له في صدور أعدائه وقلوبهم رعباً ومهابة وخوفاً، كما ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وهذا من التأييد والنصر الذي آتاه الله عز وجل، وكان عدوه يخافه وبينه وبينه مسيرة شهر، وقيل: كان إذا عزم على غزو قوم أربعوا قبل مجيئه إليهم، ووروده عليهم بشهر، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

فضيلة

وأما الأحاديث الدالة على إخباره بما وقع كما أخبر، فمن ذلك ما أسلفناه في قصة الصحيفة التي تعاقبت فيها بطون قریش، وتمالأوا على بنى هاشم وبنى المطلب أن لا يؤوؤهم، ولا يناكحهم، ولا يبايعهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله (س)، فسحلت بنو هاشم وبنو المطلب، بمسلمهم وكافرهم شعب أبى طالب أنفين لذلك ممتنعين منه أبداً، ما بقوا دائماً، ما تناسلوا وتعاقبوا، وفي ذلك عمل

أبو طالب قصيدته الالامية التي يقول فيها :

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ نَبِيَّ مُحَمَّدًا * وَلَمَّا قَاتَلْ دُونَهُ وَتَنَاضَلْ
وَأَسْلَمَهُ حَتَّى نَصَرَ عَ حَوْلَهُ * وَنَهَلَ عَنْ أَثْنَانَا وَالْحُلَايِلِ
وَمَا تَرَكَ قَوْمَ لَا أَبَا لَكَ سَيِّدًا * يَحُوطُ الذَّمَارَ غَيْرُ دَرْبِ مُوَاكِيلِ
وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى النَّعَامَ بَوَاجِهِ * نَمَالُ الْيَتَامَى عُصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ * فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

وكانت قريش قد علقت صحيفة الزعامة في سقف الكعبة ، فسلط الله عليها الأرضة فأكلت ما فيها من أسماء الله ، ثلثا يجتمع بما فيها من الظلم والفجور ، وقيل : إنها أكلت ما فيها إلا أسماء الله عز وجل ، فأخبر بذلك رسول الله (ص) ، عمه أبا طالب ، فجاء أبو طالب إلى قريش فقال : إن ابن أخي قد أخبرني بخبر عن صحيفتكم ، فإن الله قد سلط عليها الأرضة فأكلتها إلا ما فيها من أسماء الله ، أو كما قال : فأحضروها ، فإن كان كما قال وإلا أسلمته إليكم ، فأنزلوها ففتحوها فإذا الأمر كما أخبر به رسول الله (ص) ، فعند ذلك نقضوا حكمها ودخلت بنو هاشم وبنو المطلب مكة ، ورجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك ، كما أسلفنا ذكره والله الحمد * ومن ذلك حديث خباب بن الأرت ، حين جاء هو وأمثاله من المستضعفين يستنصرون النبي (ص) ، وهو يتوسد رداءه في ظل الكعبة فيدعو لهم لما هم فيه من العذاب والأهانة ، فجلس محمراً وجهه وقال : إن من كان قبلكم كان أحدهم يشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه ، والله ليتمنَّ الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا حماد بن أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبيه عن جده أبي بردة عن أبي موسى ، أراه عن النبي (ص) ، قال : رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب ، ورأيت في رؤياي هذه أني هزرت سيفاً فانقطع صدره ، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هزرت أخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها بقرآً والله خير ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصلح الذي آتانا بعد يوم بدر * ومن ذلك قصة سعد بن معاذ مع أمية بن خلف حين قدم عليه مكة . قال البخاري : ثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً فقتل على أمية بن خلف ، أبي صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فرَّ بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطقت ، فبينما سعد يطوف فإذا أبو جهل ، فقال : من

هذا الذى يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمناً وقد آوينا محمدًا وأصحابه ؟ فقال : نعم ، فتلحقا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد أهل الوادى ، ثم قال سعد : والله لئن منعتنى أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام ، قال : فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك ، وجعل يمسكه ، فغضب سعد فقال : دعنا عنك ، فأتى سمعت محمدًا (س) يزعم أنه قاتلك ، قال : إياي ؟ قال : نعم ، قال : والله ما يكذب محمد إذا حدث ، فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لى أخى اليتربى ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أنه سمع محمدًا يزعم أنه قاتلى ، قالت : فوالله ما يكذب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريح ، قالت له امرأته : ما ذكرت ما قال لك أخوك اليتربى ؟ قال : فأراد أن لا يخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشرف الوادى ، فسر يوماً أو يومين ، فسار معهم فقتله الله * وهذا الحديث من أفراد البخارى ، وقد تقدم بأبسط من هذا السياق * ومن ذلك قصة أبي بن خلف الذى كان يملف حصاناً له ، فاذا مر برسول الله (س) يقول : إني سأقتلك عليه ، فيقول له رسول الله (س) : بل أنا أقتلك إن شاء الله ، فقتله يوم أحد كما قسمنا بسطه * ومن ذلك إخباره عن مصارع القتلى يوم بدر كما تقدم الحديث فى الصحيح أنه جعل يشير قبل الوقعة إلى محلها ويقول : هذا مصرع فلان خذاً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان ، قال : فوالذى بعثه بالحق ما أحد منهم عن مكانه الذى أشار إليه رسول الله (س) * ومن ذلك قوله لذلك الرجل الذى كان لا يترك للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها ففراها بسيفه ، وذلك يوم أحد ، وقيل : خيبر وهو الصحيح ، وقيل : فى يوم حنين ، فقال الناس : ما أغنى أحد اليوم ما أغنى فلان ، يقال : إنه قرمان ، فقال : إنه من أهل النار ، فقال بعض الناس : أنا صاحبه ، فاتبعه فجرح فاستعجل الموت فوضع ذباب سيفه فى صدره ثم تحامل عليه حتى أنفذه ، فرجع ذلك الرجل فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال : وما ذاك ؟ فقال : إن الرجل الذى ذكرت آفأاً كان من أمره كيت وكيت ، فذكر الحديث كما تقدم * ومن ذلك إخباره عن فتح مدائن كسرى وقصور الشام وغيرها من البلاد يوم حفر الخندق ، لما ضرب بيده الكريمة تلك الصخرة فبرقت من ضربه ، ثم أخرى ، ثم أخرى كما قدمناه * ومن ذلك إخباره (س) عن ذلك الدراع أنه مسموم ، فكان كما أخبر به ، اعترف اليهود بذلك ، ومات من أكل معه - بشر بن البراء بن معرور - * ومن ذلك ما ذكره عبد الرزاق عن معمر أنه بلغه أن رسول الله (س) قال ذات يوم : اللهم نج أصحاب السفينة ، ثم مكث ساعة ، ثم قال : قد استمرت * والحديث بتمامه فى دلائل النبوة للبيهقى ، وكانت تلك السفينة قد أشرفت على الفرق وفيها الأشعريون الذين قسموا عليه وهو بخير * ومن ذلك إخباره عن قبر أبى رغال ، حين مر عليه وهو ذاهب إلى الطائف وأن معه غصناً من ذهب ، فحفروه فوجدوه كما أخبر ،

صلوات الله وسلامه عليه * رواه أبو داود من حديث أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن بحر بن أبي بحر عن عبد الله بن عمرو به * ومن ذلك قوله عليه السلام للأَنْصار، لما خطبهم تلك الخطبة مسلماً لهم عما كان وقع في نفوس بعضهم من الأيثار عليهم في القسمة لما تألف قلوب من تألف من سادات العرب، ورؤوس قريش، وغيرهم، فقال: أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون برسول الله تمحزون به إلى رحالكُم؟ * وقال: إنكم ستجدون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني على الخوض * وقال: إن الناس يكثرون وتقل الأنصار * وقال لهم في الخطبة قبل هذه على الصفا: بل الحيا محياكم، والممات مماتكم * وقد وقع جميع ذلك كما أخبر به سواء بسواء.

وقال البخاري: ثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال: وأخبرني سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص)،: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتنفق كنوزها في سبيل الله * ورواه مسلم عن حرمة عن أبي وهب عن يونس به * وقال البخاري: ثنا قبيصة، ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رفعه: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وقال: لتنفق كنوزها في سبيل الله * وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث جرير، وزاد البخاري وابن عوادة ثلاثهم عن عبد الملك بن عمير به، وقد وقع مصداق ذلك بعده في أيام الخلفاء الثلاثة أبي بكر، وعمر، وعثمان، استوفت هذه الممالك فتحا على أيدي المسلمين، وأفقت أموال قيصر ملك الروم، وكسرى ملك الفرس، في سبيل الله، على ما سنده بعد إن شاء الله. وفي هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين، وهي أن ملك فارس قد انقطع فلا عودة له، وملك الروم للشام قد زال عنها، فلا يملكوها بعد ذلك، والله الحمد والمنة * وفيه دلالة على صحة خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، والشهادة لهم بالعدل، حيث أفقت الأموال المغنومة في زمانهم في سبيل الله على الوجه المرضي المدوح * وقال البخاري: ثنا محمد بن الحسك، ثنا النضر، ثنا إسرائيل، ثنا سعد الطائي، أنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم، قال: بينا أنا عند النبي (ص)، إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكى إليه قطع السبيل، فقال: يا عدي هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها، وقد أنبتت عنها، قال: فإن طالت بك حياة لترين الظمينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ما تخاف أحداً إلا الله عز وجل (قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعار طيء الذين قد سعروا البلاد؟) ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطالب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه، وليلقين الله أحداً يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن له: ألم أبعث

إليك رسولا فيبذلنك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالا [وولداً] وأفضلت عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم، قال عدى: سمعت رسول الله (ص) يقول: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فكلمة طيبة، قال عدى: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة فلا تخاف إلا الله عز وجل، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، وثان طالبت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم (ص)، يخرج ملء كفه * ثم رواه البخارى عن عبيد الله بن محمد - هو أبو بكر بن أبي شيبة - عن أبي عاصم النبيل عن سعد بن بشر عن أبي مجاهد - سعد الطائي - عن محل عنه به، وقد تفرد به البخارى من هذين الوجهين، ورواه النسائي من حديث شعبة عن محل عنه: اتقوا النار ولو بشق تمرة * وقد رواه البخارى من حديث شعبة، ومسلم من حديث زهير، كلاهما عن أبي إسحق عن عبد الله بن مغفل عن عدى مرفوعاً: اتقوا النار ولو بشق تمرة * وكذلك أخرجاه في الصحيحين من حديث الأعمش عن خيشمة عن عبد الرحمن عن عدى، وفيها من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن خيشمة عن عدى به * وهذه كلها شواهد لأصل هذا الحديث الذى أوردناه، وقد تقدم فى غزوة الخندق الأخبار بفتح مدائن كسرى وقصوره وقصور الشام وغير ذلك من البلاد * وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن عبيد، ثنا إسماعيل عن قيس عن خباب قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ظل الكعبة متوسداً بردة له، قلنا: يارسول الله، ادع الله لنا واستنصره، قال: فاحمر لونه أو تغير، فقال: لقد كان من قبلكم تحفر له الحفيرة ويحجاء بالمشاء فيوضع على رأسه فيشق ما يصرفه عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظم أو لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء إلى حضرموت ما يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعملون * وهكذا رواه البخارى عن مسدد، ومحمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد، عن إسماعيل بن أبي خالد به * ثم قال البخارى فى كتاب علامات النبوة: حدثنا سعيد بن شرحبيل، ثنا ليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الحسين عن عتبة عن النبي (ص)، أنه خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال: أنا فرطكم، وأنا شهيد عليكم، إني والله لا أنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، وإني والله ما أخاف بعدى أن تشرکوا، ولكنى أخاف أن تنافسوا فيها * وقد رواه البخارى أيضاً من حديث حيوة بن شريح، ومسلم من حديث يحيى بن أيوب، كلاهما عن يزيد بن أبي حبيب كرواية الليث عنه * وفى هذا الحديث مما نحن بصده أشياء، منها أنه أخبر الحاضرين أنه فرطهم، أى المتقدم عليهم فى الموت، وهكذا وقع، فإن هذا كان فى مرض موته عليه السلام، ثم أخبر أنه شهيد عليهم وإن تقدم وناته

عليهم ، وأخبر أنه أعطى مفاتيح خزائن الأرض ، أى فتحت له البلاد كما جاء فى حديث أبى هريرة المتقدم ، قال أبو هريرة : فذهب رسول الله (ص) ، وأنتم تفتحونها ككفرًا ، أى بلدًا بلدًا ، وأخبر أن أصحابه لا يشركون بعده ، وهكذا وقع والله الحمد والمنة ، ولكن خاف عليهم أن ينافسوا فى الدنيا ، وقد وقع هذا فى زمان على ومعاوية رضى الله عنهما ثم من بعدها ، وهلم جرا إلى وقتنا هذا * ثم قال البخارى : ثنا على بن عبد الله ، أنا أزهر بن سدد ، أنا ابن عون ، أنبأنى موسى بن أنس بن مالك عن أنس أن النبى (ص) ، فتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يا رسول الله أعلم لك علمه ؟ فأتاه فوجده جالسًا فى بيته منكسًا رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : شرا كان يرفع صوته فوق صوت النبى (ص) ، فقد حبط عمله وهو من أهل النار ، فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا ، قال موسى : فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه قل له : إنك لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة ، تفرد به البخارى * وقد قتل ثابت بن قيس بن شماس شهيدًا يوم اليمامة كما سيأتى تفصيله ، وهكذا ثبت فى الحديث الصحيح البشارة لعبد الله بن سلام أنه يموت على الإسلام ، ويكون من أهل الجنة ، وقد مات رضى الله عنه على أكل أحواله وأجملها ، وكان الناس يشهدون له بالجنة فى حياته لأخبار الصادق عنه بأنه يموت على الإسلام ، وكذلك وقع * وقد ثبت فى الصحيح الأخبار عن العشرة بأنهم من أهل الجنة ، بل ثبت أيضًا الأخبار عنه صلوات الله وسلامه عليه بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، وكانوا ألفًا وأربعمائة ، وقيل : وخمسمائة ، ولم ينقل أن أحداً من هؤلاء رضى الله عنه عاش إلا حميدًا ، ولا مات إلا على السداد والاستقامة والتوفيق ، والله الحمد والمنة * وهذا من أعلام النبوات ، ودلالات الرسالة .

فضيلة

فى الاخبار بغيوب ماضية ومستقبله

روى البيهقى من حديث إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : جاء رجل فقال : يا رسول الله إن فلانًا مات ، فقال : لم يمّت ، فعاد الثانية فقال : إن فلانًا مات ، فقال : لم يمّت ، فعاد الثالثة فقال : إن فلانًا نحر نفسه بمشقة عنده ، فلم يصل عليه * ثم قال البيهقى تابعه زهير عن سماك * ومن ذلك الوجه رواه مسلم مختصرًا فى الصلاة * وقال أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا هريم بن سفيان عن سنان بن بشر عن قيس بن أبى حازم عن قيس بن أبى شهم قال : مرت بى جارية بالمدينة فأخنت بكشحها ، قال : وأصبح الرسول (ص) يبايع الناس ، قال : فأتيته فلم يبايعنى ، فقال : صاحب الجبيذة ؟ قال : قلت : والله لا أعود ، قال : فبايعنى * ورواه النسائى عن محمد بن عبد الرحمن الحربى عن

أسود بن عامر به ، ثم رواه أحمد عن سريح عن يزيد بن عطاء عن سنان بن بشر عن قيس عن أبي هاشم فذكره * وفي صحيح البخاري : عن أبي نعيم عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال : كنا نتقى الكلام والانبساط إلى نساءنا في عهد رسول الله (ص) ، خشية أن ينزل فينا شيء ، فلما توفي تكلمنا وانبسطنا * وقال ابن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنه قال : والله لقد كان أحدنا يكف عن الشيء مع امرأته وهو وإياها في ثوب واحد تخوفاً أن ينزل فيه شيء من القرآن * وقال أبو داود : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا ابن إدريس ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال : خرجنا مع رسول الله (ص) في جنازة فرأيت رسول الله (ص) وهو على القبر يوصي الحافر : أوسع من قبل رجليه ، أوسع من قبل رأسه ، فلما رجع استقبله داعي امرأة ، فجاء رجى بالطعام فوضع يده فيه ووضع القوم أيديهم فأكلوا فنظر آباؤنا رسول الله (ص) يلوك لكمة في فيه ، ثم قال : أجده لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها ، قال فأرسلت المرأة : يا رسول الله إني أرسلت إلى البقيع يشتري لي شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى جاري قد اشتري شاة : أن أرسل بها إلي بشئها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلى بها ، فقال رسول الله (ص) : أطعميه الأسارى .

قصة الأنبياء

في ترتيب الأخبار بالغيوب المستقبلية بعده (ص)

ثبت في صحيح البخاري ومسلم من حديث الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان : قال : قام رسول الله (ص) ، فينا مقاماً مترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه ، وجهله من جهله ، وقد كنت أرى الشيء قد كنت نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فراه فعرفه * وقال البخاري : ثنا يحيى بن موسى ، حدثنا الوليد ، حدثني ابن جابر ، حدثني بشر بن عبيد الله الحضرمي ، حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله (ص) عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاء الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك لشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ فقال : قوم يهدون بغير هدي يعرف منهم ينكر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها زلفوه فيها ، قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا ، قلت : فما أمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام

قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك * وقد رواه البخارى أيضا ومسلم عن محمد بن المنثري عن الوليد عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر به * قال البخارى ، ثنا محمد بن منثري ، ثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل عن قيس عن حذيفة قال : تعلم أصحابي الخير : وتعلمت الشر ، تفرد به البخارى ، وفي صحيح مسلم من حديث شعبة عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة قال : لقد حدثني رسول الله (ص) ، بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها * وفي صحيح مسلم من حديث علي بن أحمر عن أبي يزيد - عمرو بن أخطب - قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأعلمنا أحفظنا * وفي الحديث الآخر : حتى دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار * وقد تقدم حديث خباب بن الأرت : والله لينمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * وكذا حديث عدى بن حاتم في ذلك ، وقال الله تعالى [ليظهره على الدين كله] وقال تعالى [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض] الآية * وفي صحيح مسلم من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء * وفي حديث آخر : ما تركت بعدى فتنة هي أضرب على الرجال من النساء * وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة بن المسور عن عمرو بن عوف ، فذكر قصة بعث أبي عبيدة إلى البحرين قال : وفيه قال : قال رسول الله (ص) : أبشروا واملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تنبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، قهلكم كما أهلكتهم * وفي الصحيحين من حديث سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله (ص) : هل لكم من أنماط ؟ قال : قلت يا رسول الله : وأنى يكون لنا أنماط ؟ فقال : أما إنها ستكون لكم أنماط ، قال : فأنا أقول لامرأتى : نعى عنى أنماطك ، فتقول : ألم يقل رسول الله : إنها ستكون لكم أنماط ؟ فأتركها * وفي الصحيحين والمسانيد والسنن وغيرها من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفيان بن أبي زهير قال : قال رسول الله (ص) : تفتح اليمن فيأتى قوم يبتشون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * كذلك رواه عن هشام بن عروة جماعة كثيرون وقد أسنده الحافظ ابن عساكر من حديث مالك وسفيان بن عيينة وابن جريج وأبو معاوية ومالك بن سعد بن الحسن وأبو ضمرة أنس بن عياض وعبد العزيز بن أبي حازم وسلمة بن دينار وجريز بن عبد الحميد * ورواه أحمد . عن بونس عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة * وعبد الرزاق عن ابن جريج عن هشام ، ومن

حديث مالك عن هشام به بنحوه * ثم روى أحمد عن سليمان بن داود الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر : أخبرني يزيد بن حصيفة أن بشر بن سعيد أخبره أنه سمع في مجلس المكين يذكر أن سفیان أخبرهم ، فذكر قصة وفيها : أن رسول الله (ص) ، قال له : وبشك الشام أن يفتح فيأتيه رجال من هذا البلد - يعني المدينة - فيعجبهم ربعم ورخاؤه والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم يفتح العراق فيأتي قوم يثبون فيحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * وأخرجه ابن خزيمة من طريق إسماعيل ، ورواه الحافظ ابن عساكر من حديث أبي ذر عن النبي (ص) ، بنحوه ، وكذا حديث ابن حوالة ويشهد لذلك : منعت الشام مدها ودينارها ، ومنعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم * وهو في الصحيح ، وكذا حديث : المواقيت لأهل الشام واليمن ، وهو في الصحيحين وعند مسلم : ميقات أهل العراق ، ويشهد لذلك أيضا حديث : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لتنفق كنوزها في سبيل الله عز وجل * وفي صحيح البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك أنه قال : قال رسول الله (ص) ، في غزوة تبوك : أعددت ستا بين يدي الساعة ، فذكر موته عليه السلام ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان - وهو الوباء - ثم كثرة المال ، ثم فتنة ، ثم هدنة بين المسلمين والروم ، وسيأتي الحديث فيما بعد * وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شماس عن أبي زر قال : قال رسول الله (ص) : إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا ، فان لهم ذمة ورحما ، فاذا رأيت رجلين يتختمان في موضع لبنة فآخراجه منها . قال : فربيعة وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة يتختمان في موضع لبنة فآخراجه منها - يعني ديار مصر على يدى عمرو بن العاص في سنة عشرين كما سيأتي * وروى ابن وهب عن مالك والليث عن الزهري عن ابن لكعب بن مالك ، أن رسول الله (ص) ، قال : إذا افتتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا ، فان لهم ذمة ورحما * رواه البيهقي من حديث إسحق بن راشد عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه * وحكى أحمد بن حنبل عن سفیان بن عيينة أنه سئل عن قوله : ذمة ورحما ، فقال : من الناس من قال : إن أم إسماعيل - هاجر - كانت قبطية ، ومن الناس من قال : أم إبراهيم ، قلت : الصحيح الذي لا شك فيه أنهما قبطيتان كما قدمنا ذلك ، ومعنى قوله : ذمة ، يعني بذلك هدية المقوقس إليه وقبوله ذلك منه ، وذلك نوع ذمام ومهادنة ، والله تعالى أعلم * وتقدم ما رواه البخاري من حديث محل بن خليفة عن عدي بن حاتم في فتح كنوز كسرى وانتشار الأمن ، وفيضان المال حتى لا يتقبله أحد ، وفي الحديث أن عديا شهد الفتح ورأى الظعينة ترتحل من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله ، قال : ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم (ص) ، من كثرة المال حتى لا يقبله أحد * قال

البيهقي : وقد كان ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز ، قلت : ويحتمل أن يكون ذلك متأخراً إلى زمن المهدي كما جاء في صفته ، أو إلى زمن نزول عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال ، فإنه قد ورد في الصحيح أنه يقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد والله تعالى أعلم * وفي صحيح مسلم من حديث ابن أبي ذئب عن مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا يزال هذا الدين قائماً ما كان اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة ، وليفتحن عصابة من المسلمين كنز القصر الأبيض ، قصر كسرى ، وأنا فرطكم على الحوض ، الحديث بمعناه * وتقدم حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة مرفوعاً : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل * أخرجه ، وقال البيهقي : المراد زوال ملك قيصر ، عن الشام ، ولا يبقى فيها ملكه على الروم ، لقوله عليه السلام ، لما عظم كتابه : ثبت ملكه ، وأما ملك فارس فزال بالكلية ، لقوله : مرق الله ملكه ، وقد روى أبو داود عن محمد بن عبيد عن حماد عن يونس عن الحسن أن عمر بن الخطاب . وروينا في طريق أخرى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما جرى بفروة كسرى وسيفه ومنطقته وتاجه وسواريه ، ألبس ذلك كله لسراقه بن مالك بن جعشم ، وقال : قل الحمد لله الذي ألبس ثياب كسرى لرجل أعرابي من البادية ، قال الشافعي : إنما ألبسه ذلك لأن النبي (ص) قال لسراقه - ونظر إلى ذراعيه - : كأني بك وقد لبست سوارى كسرى ، والله أعلم * وقال سفيان بن عيينة : عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله (ص) : مثلت لي الحيرة كأن باب الكلاب وإنكم ستفتحونها ، فقام رجل فقال : يا رسول الله هب لي ابنته نفيلة ، قال : هي لك ، فأعطوه إياها ، فجاء أبوها فقال : أتبيعها ؟ قال : نعم ، قال : فبكم ؟ أحكم ماشئت ، قال : ألف درهم ، قال : قد أخذتها ، فقالوا له : لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها ، فقال : وهل عدد أكثر من ألف ؟ * وقال الأمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا معاوية عن ضمرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادي حدثه قال : نزل على عبد الله بن حوالة الأزدي فقال لي : بعثنا رسول الله (ص) حول المدينة على أقدامنا لنغم ، فرجعنا ولم نغم شيئاً ، وعرف الجهد في وجوهنا ، فقام فينا فقال : اللهم لا تكلمهم إلى فأضعف ، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم ، ثم قال : لتفتحن لكم الشام والروم وفارس ، أو الروم وفارس ، وحتى يكون لأحدكم من الأبل كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن النعم كذا وكذا ، وحتى يعطى أحدكم مائة دينار ففسخها ، ثم وضع يده على رأسي أو على هامتي فقال : يا ابن حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور

العظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك * ورواه أبو داود من حديث معاوية بن صالح * وقال أحمد : حدثنا حيوة بن شريح ، ويزيد بن عبد ربه قالا : ثنا بقية ، حدثني بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي قيلة عن ابن حوالة أنه قال : قال رسول الله (ص) : سيصير الأمر إلى أن تكون جنود مجندة ، جند بالشام ، وجند باليمن ، وجند بالعراق ، فقال ابن حوالة : خرلى يارسول الله إن أدركت ذلك ، فقال : عليك بالشام فإنه خيرة الله من أرضه يحمي إليه خيرته من عباده ، فإن أبيتم فعليكم بيمنكم واسعوا من غدره . فإن الله تكفل لي بالشام وأهله * وهكذا رواه أبو داود عن حيوة بن شريح به . وقد رواه أحمد أيضاً عن عصام بن خالد وعلي بن عباس كلاهما عن جرير بن عثمان عن سليمان بن سمير عن عبد الله بن حوالة ، فذكر نحوه ، ورواه الوليد بن مسلم الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول ، وربيعة بن يزيد عن أبي إدريس عن عبد الله بن حوالة به * وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا عبد الله بن يوسف ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني أبو علقمة - نصر بن علقمة - يروى الحديث إلى جبير بن نفير . قال : قال عبد الله بن حوالة : كنا عند رسول الله (ص) فشكونا إليه العري والفقر ، وقلة الشيء ، فقال : أبشروا فوالله لأنا بكثرة الشيء أخوفني عليكم من قلته ، والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله عليكم أرض الشام ، أو قال : أرض فارس وأرض الروم وأرض حمير ، وحتى تكونوا أجناداً ثلاثة ، جند بالشام ، وجند بالعراق ، وجند باليمن ، وحتى يعطى الرجل المائة فيسخطها ، قال ابن حوالة : قلت : يارسول الله ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون ؟ قال : والله ليفتحها الله عليكم ، وليستخلفنكم فيها حتى تطل العصاة البيض منهم ، قصصهم الملحمية . أقباؤهم قياماً على الرويحل ، الأسود منكم المخلوق ما أمرهم من شيء فعلوه ، وذكر الحديث ، قال أبو علقمة : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : فعرف أصحاب رسول الله نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلمي ، وكان على الأعاجم في ذلك الزمان ، فكانوا إذا رجعوا إلى المسجد نظروا إليه وإليه وإلهم قياماً حوله فيعجبون لنعت رسول الله (ص) فيه وفيهم * وقال أحمد : حدثنا حجاج ، ثنا الليث بن سعد ، حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط النخعي عن عبد الله بن حوالة الأزدي أن رسول الله (ص) قال : من نجا من ثلاث فقد نجا ، قالوا : ماذا يارسول الله ؟ قال : موتى ، ومن قاتل خليفة مصطفى بالحق يعطيه ، والدجال * وقال أحمد : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة قال : أتيت على رسول الله (ص) وهو جالس في ظل دومة ، وهو عنده كاتب له يملئ عليه ، فقال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : فيم يارسول الله ؟ فأعرض عني وأكب على كتابه يملئ عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدري ماخار الله لي ورسوله ، فأعرض

عنى وأكب على كتابه على عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدري ما خار الله
 لى ورسوله ؟ فأعرض عنى وأكب على كتابه على عليه ، قال : فنظرت فإذا فى الكتاب عمر ، قلت :
 لا يكتب عمر إلا فى خير ، ثم قال : أنكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : نعم ، فقال : يا ابن حوالة ،
 كيف تفعل فى فتنة تخرج فى أطراف الأرض كأنها صياحى نفر ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لى
 ورسوله ، قال : فكيف تفعل فى أخرى تخرج بعدها كأن الأولى منها انتفاجة أرنب ؟ قلت :
 لا أدري ما خار الله لى ورسوله ، قال : ابتغوا هذا ، قال : ورجل مقفى حيفند ، قال : فانطلقت فسمعت
 وأخذت بمنكبه فاقبلت بوجهه إلى رسول الله (ص) ، قلت : هذا ؟ قال : نعم ، قال : فإذا هو عثمان
 ابن عفان رضى الله عنه * وثبت فى صحيح مسلم من حديث يحيى بن آدم عن زهير بن معاوية عن
 سهل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : منعت العراق درهمها وقنيزها ، ومنعت
 الشام مدنها ودينارها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأنتم ، وعدتم من حيث
 بدأنتم ، وعدتم من حيث بدأنتم ، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه * وقال يحيى بن آدم وغيره من
 أهل العلم : هذا من دلائل النبوة حيث أخبر عما ضربه عمر على أرض العراق من الدراهم والقفران ،
 وعما ضرب من الخراج بالشام ومصر قبل وجود ذلك ، صلوات الله وسلامه عليه * وقد اختلف
 الناس فى معنى قوله عليه السلام : منعت العراق الخ ، قليل : معناه أنهم يسلمون فيسقط عنهم الخراج ،
 ورجحه البيهقى ، وقيل : معناه أنهم يرجعون عن الطاعة ولا يؤدون الخراج المضروب عليهم ، ولهذا
 قال : وعدتم من حيث بدأنتم ، أى رجعتهم إلى ما كنتم عليه قبل ذلك ، كما ثبت فى صحيح مسلم : إن
 الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء * ويؤيد هذا القول ما رواه الأمام أحمد : حدثنا
 إسماعيل عن الجريري عن أبي نصره قال : كنا عند جابر بن عبد الله فقال : يوشك أهل العراق
 أن لا يحيى إليهم قنيز ولا درهم ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل النجم ، بمنع ذلك ، ثم
 قال : يوشك أهل الشام أن لا يحيى إليهم دينار ولا مد ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل
 الروم ، بمنع ذلك ، قال : ثم سكت هنيئة ، ثم قال : قال رسول الله (ص) : يكون فى آخر أمتى
 خليفة يحبى المال حبياً ، لا يمد عدلاً ، قال الجريري : قلت لأبي نصره وأبي الدلاء : أترى أنه عمر بن
 عبد العزيز ؟ قالوا : لا * وقد رواه مسلم من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن علية وعبد الوهاب الثقفى
 كلاهما عن سعيد بن إياس الجريري عن أبي نصره المنذر بن مالك بن قطفة العبدى عن جابر كما تقدم ،
 والعجب أن الحافظ أبابكر البيهقى احتج به على ما رجحه من أحد القولين المتقدمين ، وفيما سلكه
 نظر ، والظاهر خلافه * وثبت فى الصحيحين من غير وجه أن رسول الله (ص) ، وقت لأهل المدينة
 ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل اليمن يلم ، وفى صحيح مسلم عن جابر : ولأهل العراق

ذات عرق ، فهذا من دلائل النبوة ، حيث أخبر عما وقع من حج أهل الشام واليمن والعراق ، صلوات الله وسلامه عليه * وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص) ، ليأتين على الناس زمان يغزو فيه فنام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب رسول الله (ص) ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم ، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فنام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب أصحاب رسول الله (ص) ؟ فيقال : نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتي على الناس زمان يغزو فيه فنام من الناس ، فيقال : هل فيكم من صحب من أصحابهم ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم * وثبت في الصحيحين من حديث نور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة قال : كنا جلوسا عند رسول الله (ص) ، فأنزلت عليه سورة الجمعة [وآخرين منهم لما يلحقوا بهم] فقال رجل : من هؤلاء يارسول الله ؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال : لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء ، وهكذا وقع كما أخبر به عليه السلام * وروى الحافظ البيهقي من حديث محمد ابن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن بشر قال : قال رسول الله (ص) : والذي نفسي بيده لتفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عز وجل * وروى الامام أحمد والبيهقي وابن عدى وغير واحد من حديث أوس بن عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل عن أبيه عبد الله بن بريدة بن الخصيب مرفوعاً : سبعت بعوث فكن في بعث خراسان ، ثم اسكن مدينة مرو ، فانه بناها ذوالقرنين ، ودعا لها بالبركة ، وقال : لا يصيب أهلها سوء * وهذا الحديث يعد من غرائب المسند ، ومنهم من يجعله موضوعاً ، والله أعلم * وقد تقدم حديث أبي هريرة ، من جميع طرقه في قتال الترك ، وقد وقع ذلك كما أخبر به سواء بسواء ، وسبق أيضاً * وفي صحيح البخارى من حديث شعبة عن فراب القراز عن أبي حازم عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) : قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدى وإنه سيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا : فما تأمرنا يارسول الله ؟ قال : فوايبيعة الأول فالأول ، وأعطوهم حقهم ، فان الله سائلهم عما استرعاهم * وفي صحيح مسلم من حديث أبي رافع عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (ص) : ما كان نبي إلا كان له حواريون يهودون يهوديه ، ويستنون بسنته ، ثم يكون من بعدهم خلف يقولون مالا يفعلون ، ويعملون ما ينكرون * وروى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن الحرث بن محمد بن جابط الجحى عن إسماعيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ، ويعملون في عبادة الله ، ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالنار ، ويقتلون الرجال ، ويصطفون الأموال ، فغير بيده ، وغير بلسانه ، وليس وراء ذلك من الإيمان شيء * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا جرير بن حازم عن

ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي (ص)، قال : إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة ، وكائناً خلافة ورحمة ، وكائناً ملكاً عضوضاً ، وكائناً عزة وجبرية وفساداً في الأمة ، يستحلون الفروج والخمر والحريم ، وينصرون على ذلك ، ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله عز وجل ، وهذا كله واقع * وفي الحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي - وحسنه - والنسائي من حديث سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله أن رسول الله (ص)، قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكاً * وفي رواية : ثم يؤتى الله ملكه من يشاء ، وهكذا وقع سواء ، فإن أبا بكر رضي الله عنه كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال ، وكانت خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة إلا اثنا عشر يوماً ، وكانت خلافة علي بن أبي طالب خمس سنين إلا شهرين ، قلت : وتكمل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي نحواً من ستة أشهر ، حتى نزل عنها معاوية عام أربعين من الهجرة ، كما سيأتي بيانه وتفصيله * وقال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن فضيل ، ثنا مؤمل ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال : سمعت رسول الله (ص)، يقول : خلافة نبوة ثلاثون عاماً ثم يؤتى الله ملكه من يشاء ، فقال معاوية : رضيتم بالملك * وهذا الحديث فيه رد صريح على الروافض المنكرين لخلافة الثلاثة ، وعلى النواصب من بني أمية ومن تبعهم من أهل الشام ، في إنكار خلافة علي بن أبي طالب ، فان قيل : فواجه الجمع بين حديث سفينة هذا وبين حديث جابر بن سمرة المتقدم في صحيح مسلم : لا يزال هذا الدين قائماً ما كان في الناس اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ؟ فالجواب : إن من الناس من قال : إن الدين لم يزل قائماً حتى ولي اثنا عشر خليفة ، ثم وقع تحبيط بعدهم في زمان بني أمية ، وقال آخرون : بل هذا الحديث فيه بشارة بوجود اثني عشر خليفة عادلاً من قريش ، وإن لم يوجدوا على الولاء ، وإنما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوة في ثلاثين سنة ، ثم كانت بعد ذلك خلفاء راشدون ، فيهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي رضي الله عنه ، وقد نص على خلافته وعده وكونه من الخلفاء الراشدين ، غير واحد من الأئمة ، حتى قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه : ليس قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز ، ومنهم من ذكر من هؤلاء المهدي بأمر الله العباسي ، والمهدي المبشر بوجوده في آخر الزمان منهم أيضاً بالنص على كونه من أهل البيت ، واسمه محمد بن عبد الله ، وليس بالمنتظر في سرداب سامراً ، فإن ذلك ليس بموجود بالسكينة ، وإنما ينتظره الجهلة من الروافض * وقد تقدم في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله (ص)، قال : لقد هممت أن أدعو أباك وأخاك وأكتب كتاباً لئلا يقول قائل ، أو يتمنى متمني ، ثم قال رسول الله (ص) : يا بني الله والمؤمنون إلا

أبا بكر * وهكذا وقع ، فإن الله ولاه وبأيمه المؤمنون قاطبة كما تقدم * وفي صحيح البخارى : أن امرأة قالت : يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجده ؟ - كأنها تعرض بالموت - فقال : إن لم تجدني فأت أبا بكر * وثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائم رأيتني على قليب ، فترعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة فترع منها ذنوباً أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعف والله يغفر له ، ثم أخذها ابن الخطاب فاستحالت غرباً ، فلم أر عبقرى من الناس يفري فريه ، حتى ضرب الناس بعطن ، قال الشافعي رحمه الله : رؤيا الأنبياء وحى ، وقوله : وفي نزعه ضعف ، قصر مدته ، ومجلة موته ، واشتغاله بحرب أهل الردة عن الفتح الذي تاله عمر بن الخطاب في طول مدته ، قلت : وهذا فيه البشارة بولايتهما على الناس ، فوقع كما أخبر سواء ، ولهذا جاء في الحديث الآخر الذي رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث ربيع بن خراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : اقتدوا باللذين من بعدي ، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقال الترمذى : حسن ، وأخرجه من حديث ابن مسعود عن النبي (ص) ، وتقدم من طريق الزهري عن رجل عن أبي ذر حديث تسبيح الحصى في يد رسول الله ، ثم يد أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة * وفي الصحيح عن أبي موسى قال : دخل رسول الله (ص) حائطاً فدل رجله في القف فقلت : لأكونن اليوم بواب رسول الله (ص) ، فجلست خلف الباب فجاء رجل فقال : افتح ، فقلت : من أنت ؟ قال : أبو بكر ، فأخبرت رسول الله (ص) ، فقال : افتح له وبشره بالجنة ، ثم جاء عمر فقال كذلك ، ثم جاء عثمان فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فدخل وهو يقول : الله المستعان * وثبت في صحيح البخارى من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال : صعد رسول الله (ص) أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم الجبل ، فضربه رسول الله (ص) برجله وقال : اثبت ، فأثما عليك نبى وصديق وشهيدان * وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن حراء ارتج وعليه النبي (ص) ، وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقال النبي (ص) : اثبت ما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان ، قال معمر : قد سمعت قتادة عن النبي (ص) مثله ، وقد روى مسلم عن قتيبة عن الدراوردى عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة فقال النبي (ص) : اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد * وهذا من دلائل النبوة ، فإن هؤلاء كلهم أصابوا الشهادة ، واختص رسول الله (ص) بأعلى مراتب الرسالة والنبوة ، واختص أبو بكر بأعلى مقامات الصديقة * وقد ثبت في الصحيح الشهادة للعشرة بالجنة بل لجميع من شهد بيعة الرضوان عام الحديبية ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل :

وثلاثمائة ، وقيل : وخمسمائة ، وكلهم استمر على السداد والاستقامة حتى مات رضى الله عنهم أجمعين *
وثبت في صحيح البخارى البشارة لعكاشة بأنه من أهل الجنة قتل شهيدا يوم اليمامة * وفي
الصحيحين من حديث يونس عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله (ص) يقول :
يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب ، تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ، قمام عكاشة
ابن محصن الأسدي يجر نمرة عليه ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال النبي (ص) :
اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال :
سبقك بها عكاشة * وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة تفيد القطع ، وسنورده في باب صفة
الجنة ، وسنذكر في قتال أهل الردة أن طلحة الأسدي قتل عكاشة بن محصن شهيدا رضى الله عنه ،
ثم رجع طلحة الأسدي عما كان يدعيه من النبوة وتاب إلى الله ، وقدم على أبي بكر الصديق واعتزم
وحسن إسلامه * وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : بينا أنا نائم
رأيت كأنه وضع في يدي سواران فقطعتهما ، فأوحى إلى في المنام : أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ،
فأولتهما كذايين يخرجان ، صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة * وقد تقدم في الوفود أنه قال لمسيمة
حين قدم مع قومه وجعل يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته ، فوقف عليه رسول الله
(ص) وقال له : والله لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإني لأراك
الذي أريت فيه ما أريت * وهكذا وقع ، عقره الله وأهانه وكسره وغلبه يوم اليمامة ، كما قتل الأسود
العنسي بصنعاء ، على ما سنورده إن شاء الله تعالى * وروى البيهقي من حديث مبارك بن فضالة
عن الحسن بن أنس قال : لقي رسول الله (ص) مسيلة فقال له مسيلة : أتشهد أني رسول الله ؟
فقال النبي (ص) : آمنت بالله وبرسله ، ثم قال رسول الله (ص) : إن هذا رجل آخر لهلكة قومه
* وقد ثبت في الحديث الآخر أن مسيلة كتب بعد ذلك إلى النبي (ص) : بسم الله الرحمن
الرحيم ، من مسيلة رسول الله ، إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد فإني قد أشركت في الأمر
بعدك ، فلك المدرولى الوبرى ، ولكن قرىشا قوم يعتدون ، فكتب إليه رسول الله (ص) : بسم الله
الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإن
الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . وقد جعل الله العاقبة لمحمد وأصحابه ، لأنهم
هم المتقون وهم العادلون المؤمنون ، لا من عدام * وقد وردت الأحاديث المروية من طرق عنه (ص)،
في الأخبار عن الردة التي وقعت في زمن الصديق فقاتلهم الصديق بالجنود المحمدية حتى رجعوا إلى
دين الله أفواجا ، وعذب ما الأيمان كما كان بعد ما صار أجاجا ، وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين
آمنوا من يردتكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على

(الكافرين) الآية ، قال المفسرون : هم أبو بكر وأصحابه رضى الله عنهم * وثبت في الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة في قصة مسارة النبي (ص)، ابنته فاطمة وإخباره إياها بأن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة ، وأنه عارضني العام مرتين ، وما أرى ذلك إلا لامتزاج أجلي ، فبكت ، ثم سارها فأخبرها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، وأنها أول أهله لحوقاً به * وكان كما أخبر ، قال البيهقي : واختلفوا في مكث فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل : شهران ، وقيل : ثلاثة ، وقيل : ستة ، وقيل : ثمانية ، قال : وأصح الروايات رواية الزهري عن عروة عن عائشة قالت : مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر * أخرجاه في الصحيحين .

ومن كتاب دلائل النبوة في باب إخباره (ص) عن الغيوب المستقبلية

فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة قالت : قال رسول الله (ص) : إنه قد كان في الأمم محدثون ، فإن يكن في أمتي فعمربن الخطاب * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا أبو إسرائيل كوفي عن الوليد بن العيزار عن عمر بن ميمون عن علي رضى الله عنه . قال : ما كنا ننكر ونحن متوافرون أصحاب محمد (ص) ، أن السكينة تنطق على لسان عمر ، قال البيهقي : تابعه ذر بن حبيش والشعبي عن علي * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك * وقد ذكرنا في سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أشياء كثيرة ، من مكاشفاته وما كان يخبر به من المغيبيات كقصة سارية بن زئيم ، وما شاكلها والله الحمد والمنة * ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها أن نساء النبي (ص) اجتمعن عنده فقامن يوماً : يا رسول الله آيتنا أسرع بك لحوقاً ؟ فقال : أطولكن يداً ، وكانت سودة أطولنا ذراعاً ، فكانت أسرعنا بالحوقا * هكذا وقع في الصحيح عند البخاري أنها سودة ، وقد رواه يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي فذكر الحديث مرسلًا وقال : فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يداً في الخير والصدقة ، والذي رواه مسلم عن محمود بن غيلان عن الفصل بن موسى عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فذكرت الحديث وفيه : فكانت زينب أطولنا يداً ، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق ، وهذا هو المشهور عن علماء التاريخ أن زينب بنت جحش كانت أول أزواج النبي (ص) وفاة * قال الواقدي : توفيت سنة عشرين ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، قلت : وأما سودة فانها توفيت في آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضاً ، قاله ابن أبي خيثمة * ومن ذلك ما رواه مسلم من

حديث أسيد بن جابر عن عمر بن الخطاب في قصة أويس القرني ، وإخباره عليه السلام عنه بأنه خير التابعين وأنه كان به برص فدعا الله فأذهب عنه ، إلا موضعا قدر الدرهم من جسده ، وأنه بار بأمه وأمره لعمر بن الخطاب أن يستغفر له ، وقد وجد هذا الرجل في زمان عمر بن الخطاب على الصفة والنعمة الذي ذكره في الحديث سواء * وقد ذكرت طرق هذا الحديث وألفاظه والكلام عليه مطولا في الذي جمعته من مسند عمر بن الخطاب رضى الله عنه والله الحمد والمنة * ومن ذلك ما رواه أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، ثنا الوليد بن عبد الله بن جميع ، حدثني جرير بن عبد الله وعبد الرحمن بن خلاد الأنصاري عن أم ورقة بنت نوفل أن رسول الله (ص) لما غزا بدرًا قالت : يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك أمرض مرضاكم ، لعل الله يرزقني بالشهادة ، فقال لها : قرّئي في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة ، فكانت تسمى الشهيدة ، وكانت قد قرأت القرآن ، فاستأذنت النبي (ص) أن تتخذ في بيتها مؤذنا يؤذن لها ، وكانت دبرت غلاما لها وجارية ، فقاما إليها بالليل فغمّأها في قطيفة لها حتى ماتت وذها ، فأصبح عمر ققام في الناس وقال : من عنده من هذين علم أو من رأهما فليجئ بهما ، فجئ بهما ، فأمر بهما فصلبا ، وكانا أول مصلوبين بالمدينة * وقد رواه البيهقي من حديث أبي نعيم : ثنا الوليد بن جميع ، حدثتني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله (ص) يزورها ويسمّيها الشهيدة ، فذكر الحديث وفي آخره فقال عمر : صدق رسول الله (ص) كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيدة * ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك في حديثه عنه في الآيات الست بعد موته وفيه : ثم موتان بأحدكم كقصاص الغنم ، وهذا قد وقع في أيام عشر ، وهو طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة ، ومات بسببه جماعات من سادات الصحابة ، منهم معاذ بن جبل ، وأبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وأبو جندل سهل بن عمر وأبوه ، والفضل بن العباس بن عبد المطلب ، رضى الله عنهم أجمعين * وقد قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا النّاس بن قهم ، ثنا شداد أبو عمار عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله (ص) : ست من أشراط الساعة ، موتى ، وفتح بيت المقدس ، وموت يأخذ في الناس كقصاص الغنم ، وفتنة يدخل حريمها بيت كل مسلم ، فلن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها ، وأن يغزو الروم فيسيرون إليه بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا * وقد قال الخافظ البيهقي : أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر ، ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة عن عبد الله بن حبان أنه سمع سليمان بن موسى يذكر أن الطاعون وقع بالناس يوم جسر عوسة ققام عمرو بن العاص فقال : يا أيها الناس ، إنما هذا الوجع رجس فتجنّوا عنه ، ققام شرحبيل بن حسنة فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعت قول صاحبكم ،

وإني والله لقد أسلمت وصليت ، وإن عمراً لأضل من بهير أهله ، وإنما هو بلاء أنزله الله عز وجل ، فاصبروا ، فقام معاذ بن جبل فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعت قول ضاحبيكم هذين ، وإن هذا الطاعون رحمة بكم ودعوة نبيكم (ص) ، وإني قد سمعت رسول الله (ص) يقول : إنكم ستقدمون الشام فتزلون أرضاً يقال لها : أرض عموسة ، فيخرج بكم فيها خرجان له ذباب كذباب الدمل . يستشهد الله به أنفسكم وذرائعكم ويزكي به أموالكم ، اللهم إن كنت تعلم أني قد سمعت هذا من رسول الله (ص) ، فارزق معاذاً وآل معاذ منه الحظ الأوفى ولا تعافه منه ، قال : قطعن في السبابة فجعل ينظر إليها ويقول : اللهم بارك فيها ، فأثك إذا باركت في الصمير كان كبيراً ، ثم طعن ابنه فدخل عليه فقال : [الحق من ربك فلا تكونن من الممترين] فقال [ستجدني إن شاء الله من الصابرين] * وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش وجامع بن أبي راشد عن شقيق بن سلمة عن حذيفة قال : كنا جلوساً عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله (ص) في الفتنة ؟ قلت : أنا ، قال هات ، إنك لجريء . فقلت : ذكر فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال : ليس هذا أعني إنما أعني التي تموج موج البحر ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن بينك وبينك وبينها باباً مغلقاً ، قال : ويحك ، يفتح الله أم يكسر ؟ قلت : بل يكسر ، قل : إذا لا يغلُق أبداً ، قلت : أجل ، قتلنا حذيفة : فكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، وإني حدثته حديثاً ليس بالأغليط ، قال : فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب ، قتلنا لمسروق فضاله ، فقال من الباب ؟ قال : عمر ، وهكذا وقع من بعد مقتل عمر ، وقعت الفتنة في الناس ، وتأكدها ظهورها بمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنهما * وقد قال يعلی بن عبيد عن الأعمش عن سفيان عن عروة بن قيس قال خطبنا خالد بن الوليد فقال : إن أمير المؤمنين عمر بعثنی إلى الشام فحين ألقى بَوانیهُ بُثنيةً وعسلاً أراد أن يؤثر بها غيري وبيعثنی إلى الهند ، فقال رجل من تحته : اصبر أيها الأمير ، فإن الفتنة قد ظهرت ؟ فقال خالد : أما وابن الخطاب حي فلا ، وإنما ذاك بعده * وقد روى الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال : أبصر رسول الله (ص) على عمر ثوباً فقال : أجديد ثوبك أم غسيل ؟ قال : بل غسيل ، قال : البس جديداً ، وعش حميداً ، ومث شهيداً ، وأظنه قال : وبرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة * وهكذا رواه النسائي وابن ماجه من حديث عبد الرزاق به ، ثم قال النسائي : هذا حديث منكر ، أنكره يحيى القطان على عبد الرزاق ، وقد روى عن الزهري من وجه آخر مراسلاً ، قال حمزة بن محمد الكنعاني الحافظ : لا أعلم أحداً رواه عن الزهري غير معمر ، وما أحسبه بالصحيح ، والله أعلم * قلت : رجال إسناده واتصاله على شرط الصحيحين وقد قيل الشيخان ، تفرد معمر عن الزهري في غير ما حديث ، ثم قد روى البزار هذا الحديث من

طريق جابر الجعفي - وهو ضعيف - عن عبد الرحمن بن سابط ^(١) عن جابر بن عبد الله مرفوعاً مثله سواء : وقد وقع ما أخبر به في هذا الحديث فانه رضى الله عنه قتل شهيداً وهو قائم يصلي الفجر في محرابه من المسجد النبوي ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام * وقد تقدم حديث أبي ذر في تسبيح الحاصي في يد أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة * وقال نعيم بن حماد : ثنا عبد الله بن المبارك ، أنا خرج بن نباتة عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال : لما بنى رسول الله (ص) مسجد المدينة جاء أبو بكر بمحجر فوضه ، ثم جاء عمر بمحجر فوضه ، ثم جاء عثمان بمحجر فوضه ، فقتل رسول الله (ص) : هؤلاء يكونون خلفاء بعدي * وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة قوله (ص) : ثلاث من نجا منهن فقد نجا ، موتي ، وقتل خليفة مضطهد ، والدجال ، وفي حديثه الآخر ، الأمر باتباع عثمان عند وقوع الفتنة * وثبت في الصحيحين من حديث سليمان بن بلال عن شريك ابن أبي نمر عن سعيد بن المسيب عن أبي موسى قال : توضأت في بيتي ، ثم خرجت فقلت : لا تكونن اليوم مع رسول الله (ص) ، فخنثت المسجد فسألت عنه فقالوا : خرج وتوجه ههنا ، فخرجت في أثره حتى جئت بئر أريس - وما بهما من جريد - فكنثت عند بابها حتى علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قضى حاجته وجلس ، فخنثته فسلمت عليه فاذا هو قد جلس على قف بئر أريس فتوسطه ثم دلى رجله في البئر وكشف عن ساقه ، فرجعت إلى الباب وقلت : لا تكونن بواب رسول الله (ص) ، فلم أنشب أن ذق الباب فقلت : من هذا ؟ قال : أبو بكر ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى النبي (ص) ، فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فخرجت مسرعة حتى قات لأبي بكر : ادخل ورسول الله (ص) يبشرك بالجنة ، قال : فدخلت حتى جالس إلى جنب النبي (ص) ، في القف على يمينه ودلى رجله وكشف عن ساقه كما صنع النبي (ص) ، قال : ثم رجعت وقد كنت تركت أخى يتوضأ وقد كان قال لي : أنا على إترك ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، قال : فسمعت تحريك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عمر ، قلت : على رسلك ، قال : وجئت النبي (ص) ، فسلمت عليه وأخبرته ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فخنثت وأذنت له وقالت له : رسول الله (ص) يبشرك بالجنة ، قال : فدخلت حتى جالس مع رسول الله (ص) ، على يساره ، وكشف عن ساقه ودلى رجله في البئر كما صنع النبي (ص) ، وأبو بكر ، قال : ثم رجعت فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، يريد أخاه ، فاذا تحريك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عثمان بن عفان ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى رسول الله فقلت : هذا عثمان

(١) هو عبد الرحمن بن سابط القرشي الجعفي المسكن . وفي إحدى النسختين عبد الرحمن بن

يستاذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، قال : فجئت فقلت : رسول الله (ص) يأذن لك ويبشرك بالجنة على بلوى أو بلاء يصيبك ، فدخل وهو يقول : الله المستعان ، فلم يجد في القف مجلساً فخاس وجاههم من شق البئر ، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر ، كما صنع رسول الله (ص) ، وأبو بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم ، اجتمعت وانفرد عثمان * وقد روى البيهقي من حديث عبد الأدي بن أبي المساور عن إبراهيم بن محمد بن حاطب عن عبد الرحمن بن بجير عن زيد بن أرقم قال : بعثني رسول الله (ص) ، فقال : انطلق حتى تأتي أبا بكر فتجده في داره جالساً محتبياً قتل : إن رسول الله (ص) ، يقرأ عليك السلام ويقول : أبشرك بالجنة ، ثم انطلق حتى تأتي الثانية فتلقى عمر راكباً على حمار تلوح صلمته ، قل : إن رسول الله يقرأ عليك السلام ويقول : أبشرك بالجنة ، ثم انصرف حتى تأتي عثمان فتجده في السوق يبيع ويبتاع ، قل : إن رسول الله (ص) ، يقرأ عليك السلام . ويقول : أبشرك بالجنة بعد بلاء شديد ، فذكر الحديث في ذهابه إليهم فوجد كلا منهم كما ذكر رسول الله (ص) ، وكلاً منهم يقول : أين رسول الله ؟ فيقول : في مكان كذا وكذا ، فيذهب إليه ، وأن عثمان لما رجع قال : يا رسول الله وأى بلاء يصيبني ؟ والذي بعثك بالحق ما تقيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى يميني منذ بايعتك فأى بلاء يصيبني ؟ فقال : هو ذلك ثم قال البيهقي : عبد الأدي ضعيف ، فان كان حفظ هذا الحديث فيحتمل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم زيد بن أرقم لجاء وأبو موسى الأشعري جالس على الباب كما تقدم * وهذا البلاء الذي أصابه هو ما اتفق وقوعه على يدي من أنكر عليه من رعا أهل الأوصار بلا علم ، فوقع ما سنده في دولته إن شاء الله من حصرهم إياه في داره حتى آل الحال بعد ذلك كله إلى اضطهادهم وقتلهم وإلقائهم على الطريق أياماً ، لا يصلح عليه ولا يلتفت إليه ، حتى غسل بعد ذلك وصلى عليه ودفن بحش كوكب - بسنان في طريق البقيع - رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثقبه ومثواه * كما قال الامام احمد ، حدثنا يحيى عن إسماعيل بن قيس عن أبي سهلة مولى عثمان عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادعوا لي بعض أصحابي ، قالت : أبو بكر ؟ قال : لا ، قالت : عمر ؟ قال : لا ، قالت : ابن عمك علي ؟ قال : لا ، قالت : عثمان ؟ قال : نعم ، فلما جاء عثمان قال : تنحى ، فجعل يسارته ولون عثمان يتغير ، قال أبو سهلة : فلما كان يوم الدار وحضر فيها ، قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل ؟ قال : لا ، إن رسول الله (ص) ، عهد إلى عهداً وإني صابر نفسي عليه * تفرد به أحمد ، ثم قد رواه أحمد عن وكيع عن إسماعيل عن قيس عن عائشة فذكر مثله ، وأخرجه ابن ماجه من حديث وكيع * وقال نعيم بن حماد في كتابه الفتن والملاحم : حدثنا عتاب بن

بشير^(١) عن خفيف عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على رسول الله (ص)،
وعثمان بين يديه يناجيه ، فلم أدرك من مقالته شيئاً إلا قول عثمان : ظلما وعدوانا يا رسول الله ؟ فما
دريت ما هو حتى قتل عثمان ، فعلمت أن رسول الله (ص)، إنما عني قتله ، قالت عائشة : وما أحببت
أن يصل إلى عثمان شيء إلا وصل إلى مثله غيرد إن شاء الله علم أني لم أحب قتله ، ولو أحببت قتله
لقتلت ، وذلك لما رمى هودجها من النبل حتى صار مثل القنفذ * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا
إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطالب عن حذيفة قال : قال رسول الله (ص)، : لا
تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيا فكم ، ويرث دنياكم شراركم * وقال البيهقي : أنا أبو
الحسين بن بشران ، أنا علي بن محمد المصري ، ثنا محمد بن إسماعيل السلي ، ثنا عبد الله بن صالح ،
حدثني الليث ، حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف أنه حدثه أنه جلس
يوما مع شفي الاصبحي فقال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله (ص)، يقول : سيكون
فيكم اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق ، لا يلبث خلفي إلا قليلا ، وصاحب رحي العرب يعيش
حميدا ويموت شهيدا ، فقال رجل : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : عمر بن الخطاب ، ثم التفت إلى عثمان
فقال : وأنت يسألك الناس أن تخلع قميصا كساك الله ، والذي بهثنى بالحق لئن خلعت لا تدخل
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط * ثم روى البيهقي من حديث موسى بن عقبة : حدثني جدى أبو
أمى ، أبو حبيبة أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها ، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام
فأذن له ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إني سمعت رسول الله (ص)، يقول : إنكم ستلقون
بعدي فتنة واختلافا ، فقال له قائل من الناس : فمن لنا يا رسول الله ؟ أو ما تأمرنا ؟ فقال : عليكم
بالأئمين وأصحابه ، وهو يشير إلى عثمان بذلك * وقد رواه الامام أحمد عن عثمان عن وهيب عن
موسى بن عقبة به ، وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة شاهدان له بالصحة والله أعلم * وقال
الامام أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفیان عن منصور عن ربيع عن البراء بن ناجية عن عبد الله
— هو ابن مسعود — عن النبي (ص)، قال : تدور رحي الأسلام لخمس وثلاثين ، أو ست وثلاثين ،
أو سبع وثلاثين ، فان هلكوا فسيبيل من قد هلك ، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاما ، قال :
قلت : أمما مضى أو مما بقى ؟ * ورواه أبو داود عن محمد بن سليمان الأتباري عن عبد الرحمن
ابن مهدي به ، ثم رواه أحمد عن إسحاق ، وحجاج عن سفیان عن منصور عن ربيع عن
البراء بن ناجية الكاهلي عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن رحي
(١) هو عتاب بن بشير الأموي مولاهم أبو سهل الجزري . وفي إحدى النسختين عتاب بن بشير
والنصحيح من التيمورية .

الأسلام ستزول لحس وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فان تهلك فسبيل من هلك ، وإن يقيم لهم دينهم ، يقيم لهم سبعين عاماً ، قال . قال : عمر : يا رسول الله أبما مضى أو بما بقي ؟ قال : بل بما بقي * وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن منصور به ، فقال له عمر فذكره ، قال البيهقي : وقد تابع إسرائيل الأعمش وسفيان الثوري عن منصور ، قال : وبلغني أن في هذا إشارة إلى الفتنة التي كان منها قتل عثمان سنة خمس وثلاثين ، ثم إلى الفتنة التي كانت في أيام علي ، وأراد بالسبعين ملك بني أمية ، فانه بقي بين ما استقر لهم الملك إلى أن ظهرت الدعاة بخراسان وضعف أمر بني أمية ودخل الوهن فيه ، نحواً من سبعين سنة * قلت : ثم انطوت هذه الحروب أيام صفين ، وقاتل على الخوارج في أثناء ذلك ، كما تقدم الحديث المتفق على صحته ، في الأخبار بذلك ، وفي صفتهم وصفة الرجل المندج فيهم *

حديث آخر

قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه عن أم ذر قالت : لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فقال : ما يبكيك ؟ فقلت : ومالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يد لي بدفنيك ، وليس عندي ثوب يسك فأكفنيك فيه ، قال فلا تبكي وابشري ، فأتني سمعت رسول الله (ص) يقول : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين ، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة ، وإني أنا الذي أموت بالفلاة ، والله ما كذب ولا كذبت * تفرد به أحمد رحمه الله ، وقد رواه البيهقي من حديث علي بن المديني عن يحيى بن سليم الطائفي به مطولاً ، والحديث مشهور في موته رضي الله عنه بالربعة سنة ثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان بن عفان ، وكان في النفر الذين قدموا عليه [وهو] في السياق عبد الله بن مسعود وهو الذي صلى عليه ثم قدم المدينة فأقام بها عشر ليال ومات رضي الله عنه .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا محمد بن إسحاق الصنعاني ، ثنا عمر بن سعيد الدمشقي ، ثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن أبي عبد الله الأشعري عن أبي الدرداء . قال : قلت : يا رسول الله باغني أنك تقول : ليرتدن أقوام بعد إيمانهم ، قال : أجل ، ولست منهم . قال : فتوفي أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا صفوان ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا عبد الله أو عبد الغفار بن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه أنه حدثه عن شيخ من السلف قال : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله (ص) : إني فرطكم على الحوض ، أنتظر من يرد علي منكم ، فلا

الفن أنزع أحدهم ، فأقول : إنه من أمي ، فيقال : هل تدري ما أحدثوا بعدك ؟ قال أبو الدرداء : فتخوفت أن أكون منهم ، فأتيت رسول الله (س) ، فذكرت ذلك له ، فقال : إنك لست منهم ، قال فتوفي أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان ، وقبل أن تقع الفتن * قال البيهقي : تابعه يزيد بن أبي مرثد عن أبي عبيد الله مسلم بن يشكر عن أبي الدرداء إلى قوله : لست منهم ، قالت : قال سعيد بن عبد العزيز توفي أبو الدرداء لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وقال الواقدي وأبو عبيد وغير واحد : توفي سنة ثنتين وثلاثين ، رضي الله عنه .

ذكر أخباره (س) عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمان

وخلافة علي رضي الله عنها

ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد أن رسول الله (س) : أشرف على أطعم من أطام المدينة فقال : هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر * وروى الإمام أحمد ومسلم من حديث الزهري عن أبي إدريس الخولاني : مات حذيفة بن اليمان يقول : والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما ذاك أن يكون رسول الله (س) ، حدثني من ذلك شيئاً أسره إلى لم يكن حدث به غيري ، ولكن رسول الله (س) ، قال : - وهو يحدث مجلساً أنا فيه - سئل عن الفتن وهو يعد الفتن فيهن ثلاث لا تنوق شيئاً منهن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار ، قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيري ، وهذا لفظ أحمد * قال البيهقي : مات حذيفة بعد الفتنة الأولى بقتل عثمان ، وقيل الفتنين الآخرتين في أيام علي ، قالت : قال العجلي وغير واحد من علماء التاريخ : كانت وفاة حذيفة بعد مقتل عثمان بأربعين يوماً ، وهو الذي قال : لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبناء ، ولكنه كان ضلالة فاحتلبت به الأمة دماً ، وقال : لو أن أحداً ارتقص لما صنعتم بعثمان لكان جديراً أن يرقص * وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبي (س) ، قال سفيان أربع نسوة ، قالت : استيقظ النبي (س) ، من نومه وهو محمر الوجه وهو يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بأصبعه الأبهام والتي تليها - قالت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثرا نجست * هكذا رواه الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة به ، وكذلك رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وسعد بن عمرو والاشعثي وزهير بن حرب وابن أبي عمر كلهم عن سفيان بن عيينة به سواء * ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن الخزومي وغير واحد : كلهم عن سفيان بن عيينة ، وقال الترمذي : حسن صحيح ،

وقال الترمذى : قال الحميدى عن سفيان : حفظت من الزهرى فى هذا الأسناد أربع نسوة ، قلت وقد أخرجه البخارى عن مالك بن إسماعيل ومسلم عن عمرو الناقد عن الزهرى عن عروة عن زينب عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش فلم يذكرها حبيبة فى الأسناد ، وكذلك رواه عن الزهرى شعيب وصالح بن كيسان وعقيل ومحمد بن إسحق ومحمد بن أبى عتيق ويونس بن يزيد فلم يذكرها عنه فى الأسناد حبيبة والله أعلم * فعلى ما رواه أحمد ومن تابعه عن سفيان بن عيينة ، يكون قد اجتمع فى هذا الأسناد تابعيان ، وهما الزهرى وعروة بن الزبير ، وأربع صحابييات وبنات وزوجتان وهذا عزيز جداً * ثم قال البخارى بعد رواية الحديث المتقدم : عن أبى اليمان عن شعيب عن الزهرى قد ذكره إلى آخره ، ثم قال : وعن الزهرى حدثتني هند بنت الحارث أن أم سلمة قالت : استيقظ رسول الله (ص) ، فقال : سبحان الله ماذا أنزل من الخرائن ؟ ! وماذا أنزل من الفتن ؟ ! * وقد أسنده البخارى فى مواضع أخر من طرق عن الزهرى به * ورواه الترمذى من حديث معمر عن الزهرى وقال : حسن صحيح * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا الصلت بن دينار ، ثنا عقبة بن صهبان وأبو رجاء العطاردى قالوا : سمعنا الزبير وهو يتلو هذه الآية [واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة] قال : لقد تلوت هذه الآية زمناً وما أرانى من أهلها ، فأصبحنا من أهلها * وهذا الأسناد ضعيف ، ولكن روى من وجه آخر ، فقال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا جرير قال : سمعت أنساً قال : قال الزبير بن العوام : نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع النبى (ص) ، [واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة] فجعلنا نقول : ما هذه الفتنة ؟ وما نشعر أنها تقع حيث وقعت * ورواه النسائى عن إسحق بن إبراهيم عن مهدي عن جرير بن حازم به ، وقد قتل الزبير بوادى السباع مرجعه من قتال يوم الجمل على ما سنورده فى موضعه إن شاء الله تعالى * وقال أبو داود السجستانى فى سننه : ثنا مسدد ، ثنا أبو الاحوص - سلام بن سليم - عن منصور عن هلال بن يساف عن سعيد بن زيد ، قال : كنا عند النبى (ص) ، فذكر فتنة وعظم أمرها ، فقلنا : يارسول الله لئن أدركتنا هذه تهلكتنا فقال : كلا إن بحسبك القتل ، قال سعيد : فرأيت إخوانى قتلوا * تفرد به أبو داود ، وقال أبو داود السجستانى : حدثنا الحسن بن على ، ثنا يزيد ، أنا هشام عن محمد . قال قال حذيفة : ما أحد من الناس تدرکه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة فأنى سمعت رسول الله (ص) يقول : لا تضرك الفتنة ، وهذا منقطع * وقال أبو داود الطيالسى ، ثنا شعبة عن أشعث بن أبى أشعث سمعت أبا بردة يحدث عن ثعلبة بن أبى ضبيعة سمعت حذيفة يقول : إني لأعرف رجلاً لا تضره الفتنة ، فأتينا المدينة فإذا فسطاط مضروب ، وإذا محمد بن مسلمة الأنصارى ، فسألته فقال : لا أستقر بمصر من أمصارهم حتى تنجلي هذه الفتنة عن جماعة المسلمين * قال البيهقى : ورواه أبو داود - يعنى

السجستاني - عن عمرو بن مرزوق عن شعبة به * وقال أبو داود : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة عن أشعث بن سليم عن أبي بردة عن ضبيعة بن حصين الثعلبي عن حذيفة بن معنائه ، قال البخاري في التاريخ : هذا عندي أولى * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي بردة قال : مررت بالربذة فاذا فسطاط ، قلت : لمن هذا ؟ قيل : لمحمد بن مسلمة ، فاستأذنت عليه فدخلت عليه قلت : رحمك الله إنك من هذا الأمر بمكان ، فلو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت ، فقال : إن رسول الله (ص) قال : إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف ، فاذا كان ذلك فأت بسيفك أحداً فاضرب به عرضه ، وكسر نبلك ، واقطع وترك ، واجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو يعافيك الله ، فقد كان ما قال رسول الله (ص) ، وفعلت ما أمرني به ، ثم استنزل سيفاً كان معلقاً بعمود الفسطاط واخترطه فاذا سيف من خشب فقال قد فعلت ما أمرني به واتخذت هذا أرواح به الناس ، تفرد به أحمد * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا علي بن عيسى المدني ، أنا أحمد بن بكرة القرشي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ، أنا إبراهيم بن سعد ، ثنا سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة أنه قال : يا رسول الله كيف أصنع إذا اختلف المضلون ؟ قال : اخرج بسيفك إلى الحرة فتضربها به ثم تدخل بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، ثنا زياد بن مسلم أبو عمر ، ثنا أبو الأشعث الصنعاني قال : بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير ، فلما قدمت المدينة دخلت على فلان - نسي زياد اسمه - فقال : إن الناس قد صنعوا ما صنعوا فما ترى ؟ قال : أوصاني خليلي أبو القاسم إن أدركت شيئاً من هذه الفتن فاعمد إلى أحد فاكسره به حد سيفك ثم اقم في بيتك ، فإن دخل عليك أحد البيت فقم إلى الخدع ، فإن دخل عليك الخدع فاجثو على ركبتيك وقل : بؤ بائى وإيمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ، فقد كسرت سيفي وقعت في بيتي * هكذا وقع إيراد هذا الحديث في مسند محمد بن مسلمة عند الامام أحمد ، ولكن وقع إيهام اسمه ، وليس هو لمحمد بن مسلمة بل صحابي آخر ، فإن محمد بن مسلمة رضى الله عنه لا خلاف عند أهل التاريخ أنه توفي فيما بين الأربعين إلى الخمسين ، فقيل سنة ثنتين وقيل : ثلاث ، وقيل : سبع وأربعين ، ولم يدرك أيام يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير بلا خلاف ، فتعين أنه صحابي آخر خبره كخبر محمد بن مسلمة * وقال نعيم بن حماد في الفتن والملاحم : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة ، ثنا أبو عمرو السلمي عن بنت أهبان الغفاري أن علياً أتى أهبان فقال : ما يمنعك أن تتبعنا ؟ فقال : أوصاني خليلي وابن عمك (ص) : أن ستكون فرقة وفتنة واختلاف ، فاذا كان ذلك فاكسر سيفك واقعد في بيتك واتخذ سيفاً من خشب * وقد رواه أحمد عن عفان وأسود بن عامر ومؤمل ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به ، وزاد

مؤمل في روايته بعد قوله : واتخذ سيفاً من خشب واقعد في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية *
ورواه الامام أحمد أيضاً والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبيد الدبلي عن عديسة بنت
أهبان بن صفي عن أبيها به ، وقال الترمذي : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عبيد ،
كذا قال ، وقد تقدم من غير طريقه * وقال البخاري : ثنا عبد العزيز الأويسى ، ثنا إبراهيم بن سعد
عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي
الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم فيها خير من الماشي ،
والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به * وعن ابن
شهاب : حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن عبد الرحمن بن مطيع بن الأسود عن نوفل
ابن معاوية مثل حديث أبي هريرة هذا ، وقد روى مسلم حديث أبي هريرة من طريق إبراهيم بن
سعد كما رواه البخاري ، وكذلك حديث نوفل بن معاوية بأسناد البخاري ولفظه ، ثم قال البخاري :
ثنا محمد بن كثير ، أخبرني سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي (ص) ،
قال : ستكون أثره وأمور تتكرونها ، فقالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم
وتسألون الله الذي لكم * ورواه مسلم من حديث الأعمش به * وقال الامام أحمد : حدثنا روح ،
ثنا عثمان الشحام ، ثنا سلمة بن أبي بكر عن أبي بكر عن رسول الله (ص) ، أنه قال : إنها ستكون
فتنة ثم تكون فتنة ، ألا فالماشي فيها خير من الساعي إليها ، والقاعد فيها خير من القائم فيها ، ألا
والمضطجع فيها خير من القاعد ، ألا فاذا نزلت فمن كان له غنم فليلحق بغنمه ، ألا ومن كانت له أرض
فليلحق بأرضه ، ألا ومن كانت له إبل فليلحق بأبله ، فقال رجل من القوم : يابني الله جعلني الله فداك ،
أرأيت من ليست له غنم ولا أرض ولا إبل كيف يصنع ؟ قال : ليأخذ سيفه ثم ليعمد به إلى صخرة ،
ثم ليدق على حده بحجر ، ثم لينج إن استطاع النجاء ، اللهم هل بلغت ، إذ قال رجل : يا رسول الله
جعلني الله فداك ، أرأيت إن أخذ بيدي مكرها حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين أو إحدى الفئتين ؟
- شك عثمان - فيحنفني رجل بسيفه فيقتلني ، ماذا يكون من شأني ؟ قال : يبوء بأثمتك وإثمه ويكون
من أصحاب النار * وهكذا رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه ، وهذا إخبار عن إقبال الفتن ،
وقد وردت أحاديث كثيرة في معنى هذا * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، ثنا قيس
قال : لما أقبلت عائشة - يعني في مسيرها إلى وقعة الجمل - وبلغت مياه بني عامر ليلاً ، نبحت الكلاب
فقال : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب ، فقالت : ما أظنني إلا راجعة ، فقال بعض من كان معها :
بل تقدمين فيرارك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لنا ذات يوم : كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوآب * ورواه أبو نعيم بن حماد في الملاحم

عن يزيد بن هرون عن أبي خالد عن فيس بن أبي حازم به * ثم رواه أحمد عن غندر عن
شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوآب فسمعت
نباح الكلاب قتالت : ما أظنني إلا راجعة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا :
أيتكن ينبج عليها كلاب الحوآب ، فقال لها الزبير : ترجمين ؟ عسى الله أن يصلح بك بين
الناس * وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجوه * وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن
عثمان بن كرامة ، ثنا عبید الله بن موسى عن عصام بن قدامة البجلي عن عكرمة عن ابن عباس قال :
قال رسول الله (ص) : ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الادب تسير حتى تنبجها كلاب الحوآب ،
يقتل عن يمينها وعن يسارها خلق كثير * ثم قال : لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد *
وقال الطبراني : ثنا إبراهيم بن فائلة الأصماني ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنا نوح بن دراج عن
الأجلح بن عبد الله عن زيد بن علي عن أبيه عن ابن الحسين عن ابن عباس قال : لما بلغ أصحاب
علي ، حين ساروا إلى البصرة ، أن أهل البصرة قد اجتمعوا لطلحة والزبير ، شق عليهم ، ووقع في
قلوبهم ، فقال دلي : والذي لا إله غيره ليظهرنه على أهل البصرة ، وليقتلن طلحة والزبير ، وليخرجن
إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ،
شك الأجلح ، قال ابن عباس : فوقع ذلك في نفسي ، فلما أتى الكوفة خرجت فقلت : لأنظرن ،
فان كان كما يقول فهو أمر سمعه ، وإلا فهو خديعة الحرب ، فلقيت رجلاً من الجيش فسألته ، فوالله
ما عثم أن قال ما قال علي ، قال ابن عباس : وهو ما كان رسول الله (ص) يخبره * وقال البيهقي : أنا
عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفید ، ثنا أحمد بن نصر ، ثنا أبو نعيم الفضل ، ثنا
عبد الجبار بن الورد عن عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد عن أم سلمة قالت : ذكر النبي (ص) ،
خروج بعض أمهات المؤمنين ، فضحكت عائشة ، فقال لها : انظري يا حبيراء أن لا تكوني أنت ،
ثم التفت إلى علي وقال : يا علي إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها * وهذا حديث غريب جداً ،
وأغرب منه ما رواه البيهقي أيضاً عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي نعيم
عن عبد الجبار بن العباس الشامي عن عطاء بن السائب عن عمر بن المهجيع عن أبي بكرة قال : قيل
له ما يمنعك أن لا تكون قاتلت علي نصرتك يوم الجمل ؟ فقال : سمعت رسول الله (ص) ، يقول :
يخرج قوم هلكي لا يفلحون ، قائدهم امرأة ، قائدهم في الجنة ، وهذا منكر جداً * والمحفوظ ما رواه
البخاري من حديث الحسن البصري عن أبي بكرة قال : نفغني الله بكلمة سمعتها من رسول الله (ص) ،
- وبلغه أن فارس ملكوا عليهم امرأة كسرى - فقال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة * وقال الأمام
أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن الحكم ، سمعت أبا وائل قال : لما بعث علي عماراً والحسن

إلى الكوفة يستنفرهم ، خطب عمار فقال : إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ، لكن الله ابتلاكم لاتبعوه أو يابها * ورواه البخاري عن بندار عن غندر ، وهذا كاه وقع في أيام الجمل ، وقد ندمت عائشة رضي الله عنها على ما كان من خروجها ، على ما سنورده في موضعه ، وكذلك الزبير بن العوام أيضا ، تذكر وهو واقف في المعركة أن قتاله في هذا الوطن ليس بصواب ، فرجع عن ذلك * قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : لما ولي الزبير يوم الجمل بلغ عليا ، فقال : لو كان ابن صفية يعلم أنه على حق ما ولي ، وذلك أن النبي (ص) لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال : أتجبه يا زبير ؟ فقال : وما بمنعني ؟ قال : فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له ؟ قال : فيرون أنه إنما ولي لذلك ، وهذا مرسل من هذا الوجه * وقد أسنده الحافظ البيهقي من وجه آخر فقال : أنا أبو بكر - أحمد بن الحسن القاضي - ثنا أبو عمرو بن مطر ، أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي الكوفي ، ثنا منجاب بن الحرث ، ثنا عبد الله بن الأجلح ، ثنا أبي عن يزيد الفقيير عن أبيه قال : وسمعت فضل بن فضالة يحدث أبي عن أبي حرب بن أبي الأسود الدقلى عن أبيه ، دخل حديث أحدهما في حديث صاحبه ، قال : لما دنا على وأصحابه من طلحة والزبير ، ودنت الصفوف بمضاه من بعض ، خرج على وهو على بغلة رسول الله (ص) ، فنادى : ادعوا لي الزبير بن العوام ، فأتى على ، فدعى له الزبير فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما ، فقال على : يا زبير ناشدتك بالله أتذكر يوم مر بك رسول الله (ص) مكان كذا وكذا فقال : يا زبير تجب عليا ؟ فقلت : ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني ؟ فقال : يا على أتجبه ؟ فقلت : يا رسول الله ألا أحب ابن عمي وعلى ديني ؟ فقال : يا زبير ، أما والله لتقاتلته وأنت ظالم له ، فقال الزبير : بلى ، والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله (ص) ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلك ، فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، فرض له ابنه عبد الله ابن الزبير فقال : مالك ؟ فقال : ذكرني على حديثا سمعته من رسول الله (ص) ، سمعته وهو يقول : لتقاتلته وأنت ظالم له ، فلا أقاتله ، فقال ولتقاتل جنت ؟ إنما جئت تصلح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر ، قال : قد حلفت أن لا أقاتله ، قال : فاعتق غلامك خير وقف حتى تصلح بين الناس ، فاعتق غلامه ووقف ، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فرسه * قال البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا الامام أبو الوليد ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا قطن بن بشير ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا عبد الله بن محمد الرقاشي ، ثنا جدي - وهو عبد الملك بن مسلم - عن أبي وجرة المازني ، قال : سمعت عليا والزبير وعلى يقول له : ناشدتك الله يا زبير ، أما سمعت رسول الله (ص) يقول : إنك تقاتلني وأنت لي ظالم ؟ قال : بلى ولكني نسيته * وهذا غريب كالسياق الذي قبله ، وقد روى البيهقي من طريق الهذيل بن بلال - وفيه ضعف - عن عبد الرحمن بن مسعود المبدى عن علي

قال : قال رسول الله (ص) : من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فليُنظر إلى زيد بن صوحان ، قلت : قتل زيد هذا في وقعة الجمل من ناحية علي * وثبت في الصحيحين من حديث همام بن منية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة * ورواه البخاري أيضا عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مثله * ورواه البخاري أيضا عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة * وهاتان الفئتان هما أصحاب الجمل ، وأصحاب صفين ، فانهما جميعا يدعون إلى الأسلام ، وإنما يتنازعون في شيء من أمور الملك ، ومراعاة المصالح العائد نفعها على الأمة والرعايا ، وكان ترك القتال أولى من فعله ، كما هو مذهب جمهور الصحابة كما سذكروه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو اليمان ، ثنا صفوان بن عمرو قال : كان أهل الشام ستين ألفا ، فقتل منهم عشرون ألفا ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفا ، فقتل منهم أربعون ألفا ، ولكن كان على وأصحابه أدنى الطائفتين إلى الحق من أصحاب معاوية ، وأصحاب معاوية كانوا باغين عليهم ، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : حدثني من هو خير مني - يعني أبا قتادة - أن رسول الله (ص) قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية * ورواه أيضا من حديث ابن عليه عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله (ص) : يقتل عارا الفئة الباغية ، وفي رواية : وقاتله في النار * وقد تقدم الحديث بطرقه عند بناء المسجد النبوي في أول الهجرة النبوية ، وما يزيد بهض الرافضة في هذا الحديث من قولهم بعد : لا أنالها الله شفاعتي يوم القيامة ، فليس له أصل يعتمد عليه ، بل هو من اختلاق الرافض قبهم الله * وقد روى البيهقي من حديث أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مولاة لعمار قالت : اشتكى عمار شكوى أرق منها ، فغشى عليه فأفاق ونحن نبكي حوله ، فقال : ما تبكون ؟ أتخشون أن أموت على فراشي ؟ أخبرني حبيبي (ص) ، أنه تقتلني الفئة الباغية ، وأن آخر زادي من الدنيا مذقة لبن * وقال الامام أحمد : حدثني وكيع ، ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال : قال عمار يوم صفين : ائتموني بشربة لبن ، فإن رسول الله (ص) قال : آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن ، فشربها ثم تقدم فقتل * وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري ، أن عمار بن ياسر أتى بشربة لبن فضحك وقال : إن رسول الله (ص) قال لي : آخر شراب أشربه لبن حين أموت * وروى البيهقي من حديث عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد عن ابن مسعود سمعت رسول الله (ص) يقول : إذا اختلف الناس كان ابن ممية مع الحق * ومعلوم أن عمارا كان في جيش علي يوم صفين ، وقتله أصحاب معاوية من أهل الشام ، وكان الذي تولى قتله رجل يقال له أبو الفادية ، رجل من أفناد الناس ، وقيل :

إنه صحابي * وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر وغيره في أسماء الصحابة وهو أبو الفادية مسلم ، وقيل : يسار بن أزيهر الجهني من قضاة ، وقيل : مزني ، وقيل : هما اثنان ، سكن الشام ثم صار إلى واسط ، روى له أحمد حديثاً وله عند غيره آخر ، قالوا : وهو قاتل عمار بن ياسر ، وكان يذكر صفة قتله لعمار لا يتحاشى من ذلك ، وسند كترجمته عند قتله لعمار أيام معاوية في وقعة صفين ، وأخطأ من قال : كان بدرية * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا العوام ، حدثني ابن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنزي قال : بينا أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار ، يقول كل واحد منهما : أنا قتلته ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحداً لصاحبه نفساً فأني سمعت النبي (ص) يقول : تقتله الفئة الباغية ، فقال معاوية : ألا نخرج عنا مجنونك يا عمرو ، فما بالك معنا ، قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله (ص) ، فقال : أطع أباك مادام حياً ولا تعصه ، فأنا معكم ولست أقاتل * وقال الامام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال : إني لأسير مع معاوية منصرفه من صفين ، بينه وبين عمرو بن العاص ، فقال عبد الله بن عمرو : يا أبة ، أما سمعت رسول الله (ص) يقول لعمار : ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية ؟ قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : لا يزال يأتينا نبيه ، أو نحن قتلناه ؟ إنما قتله من جاءوا به * ثم رواه أحمد عن أبي نعيم عن الثوري عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد فذكر مثله . فقول معاوية : إنما قتله من قدمه إلى سيفونا ، تأويل بعيد جداً ، إذ لو كان كذلك لكان أمير الجيش هو القاتل للذين يقتلون في سبيل الله ، حيث قدمهم إلى سيف الأعداء * وقال عبد الرزاق أنا ابن عيينة ، أخبرني عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال عمرو لعبد الرحمن ابن عوف : أما علمت أنا كنا نقرأ [وجاهدوا في الله حق جهاده] في آخر الزمان ، كما جاهدتم في أوله ؟ فقال عبد الرحمن [بن عوف] : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء * ذكره البيهقي هنا ، وكأنه يستشهد به على ما عقد له الباب بعده من ذكر الحكمين وما كان من أمرها ، فقال :

أخبره (ص) عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا إسماعيل بن الفضل ، ثنا قتيبة ابن سعيد عن جرير عن زكريا بن يحيى عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن بشار عن سويد بن غفلة قال : إني لأمشي مع علي بشط الفرات فقال : قال رسول الله (ص) : إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكيمين فضلاً وأضلاً من اتبعهما ، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكيمين ضلاً وأضلاً من اتبعهما * هكذا أورده ولم يبين شيئاً من

أمره ، وهو حديث منكر جداً ، وآفته من زكريا بن يحيى هذا - وهو الكندى الحميرى الأعمى - قال يحيى بن معين : ليس بشئ ، والحكمان كانا من خيار الصحابة ، وهما عمرو بن العاص السهمى من جهة أهل الشام ، والثانى أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعرى ، من جهة أهل العراق ، وإنما نصبها ليصلحا بين الناس ويتقاعا على أمر فيه رفق بالمسلمين ، وحقن لدمائهم ، وكذلك وقع ولم يفضل بسببهما إلا فرقة الخوارج حيث أنكروا على الأميرين التحكيم ، وخرجوا عليهما وكفروهما ، حتى قاتلهم على بن أبى طالب ، وفاظرم ابن عباس ، فرجع منهم شزيمة إلى الحق ، واستمر بقيتهم حتى قتل أكثرهم بالنهر وان وغيره من المواقف المردولة عليهم كما سند كره .

أخباره (ص) عن الخوارج وقتالهم

قال البخارى : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب عن الزهري ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أباسعيد الخدرى قال : بينما نحن عند رسول الله (ص) وهو يقسم قسما ، أتاه ذوالخويرة - وهو رجل من بنى تميم - فقال : يا رسول الله اعدل ، فقال : ويلك ، ومن يعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر : يا رسول الله ائذن لى فيه فأضرب عنقه ، فقال : دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نضله فلا يوجد فيه شئ ، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شئ ، ثم ينظر إلى نضبه وهو قدحه فلا يوجد فيه شئ ، ثم ينظر إلى قدذه فلم يوجد فيه شئ ، قد سبق الفرت والدم ، آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس ، قال أبو سعيد فأشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله (ص) ؟ وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله (ص) ، الذى نعتته * وهكذا رواه مسلم من حديث أبى سعيد * ورواه البخارى أيضا من حديث الأوزاعى عن الزهري عن أبى سلمة والضحاك عن أبى سعيد . وأخرجه البخارى أيضا من حديث سفيان بن سعيد الثورى عن أبيه ، ومسلم عن هناد عن أبى الأحوص سلام بن سليم عن سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن يعمر عن أبى سعيد الخدرى به * وقد روى مسلم فى صحيحه من حديث داود بن أبى هند والقاسم بن الفضل وقتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال : قال رسول الله (ص) : تمرق مارقة عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق * ورواه أيضا من حديث أبى إسحاق الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن الضحاك المشرقى عن أبى سعيد مرفوعا . وروى مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن ابن مسهر عن الشيبانى عن بشير بن عمرو قال : سألت سهل بن

حنيف ، هل سمعت رسول الله (ص) ، يذكر هؤلاء الخوارج ؟ فقال : سمعته وأشار بيده نحو المشرق - وفي رواية نحو العراق - يخرج قوم يقرؤون القرآن بالسنتهم لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، محقة رؤوسهم * وروى مسلم من حديث حميد بن هلال عن عبد الله ابن الصامت عن أبي ذر نحوه وقال : سيام التحليق ، شر الخلق والخلقة * وكذلك رواه محمد بن كثير المصيصي عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس بن مالك مرفوعاً ، وقال : سيام التحليق ، شر الخلق والخلقة * وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة عن علي : سمعت رسول الله (ص) ، يقول : يخرج قوم في آخر الزمان حدنا الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينا لقينهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم إلى يوم القيامة * وقد روى سلم عن قتبية عن حماد عن أيوب عن محمد بن عبيدة عن علي في خبر مؤذن الليل وهو ذو الندية * وأسنده من وجه آخر عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي وفيه : أنه حلف علياً على ذلك فحلف له أنه سمع ذلك من رسول الله (ص) ، * ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن عبد الملك بن أبي سليمان عن زيد بن وهب عن علي بالقصة مطولة وفيه قصة ذي الندية * ورواه من حديث عبيد الله بن أبي رافع عن علي ، ورواه أبو داود الطيالسي عن حماد بن زيد عن حميد بن مرة عن أبي الرضى والسجيمى عن علي في قصة ذي الندية * ورواه الثورى عن محمد بن قيس عن أبي موسى - رجل من قومه - عن علي بالقصة * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا الحميدى ، ثنا سفيان حدثني الغلاء بن أبي العباس أنه سمع أبا الطفيل يحدث عن بكر بن قرفاش عن سعيد بن أبي وقاص قال : ذكر رسول الله (ص) ، ذا الندية فقال : شيطان الردة كراعى الخيل يحذره رجل من بحيلة يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب علامة في قوم ظلمة ، قال سفيان : فأخبرني عمار الذهبي أنه جاء به رجل منهم يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب * قال يعقوب بن سفيان : وحدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن أبي إسحاق عن حامد الهمداني سمعت سعد بن مالك يقول : قتل علي بن أبي طالب شيطان الردة - يعنى الخدج - يريد والله أعلم قتلة أصحاب علي * وقال علي بن عياش عن حبيب عن سلمة قال : لقد علمت عائشة أن جيش المروءة وأهل التهران ملعونون على لسان محمد (ص) ، قال ابن عباس : جيش المروءة قتلة عثمان * رواه البيهقي ، ثم قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه عن أبي سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله (ص) ، يقول : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ، فقال عمر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ، ولكن خاصف النعل - يعنى علياً - وقال يعقوب بن

سفيان عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن عمران بن جرير عن لاحق قال : كان الذين خرجوا على علي بالنهروان أربعة آلاف في الحديد ، فركبهم المسلمون قتلوا ولم يقتلوا من المسلمين إلا تسعة رهط ، وإن شئت فاذهب إلى أبي برزة فإنه يشهد بذلك * قلت : الأخبار بقتال الخوارج متواترة عن رسول الله (ص) ، لأن ذلك من طرق تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن ، ووقوع ذلك في زمان علي معلوم ضرورة لأهل العلم قاطبة ، وأما كيفية خروجهم وسببه ومناظرة ابن عباس لهم في ذلك ، ورجوع كثير منهم إليه ، فسيأتى بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

إخباره (ص) بمقتل علي بن أبي طالب فكان كما أخبر

قال الامام أحمد : ثنا علي بن بحر ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا محمد بن إسحاق ، حدثني زيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب بن خيثم عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله (ص) لعلي - حين ولي غزوة العنبرة - : يا أبا تراب - لما يرى عليه من التراب - ألا أحدثك بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه - يعني قرنه - حتى يبل هذه - يعني لحيته - * وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن مكرم عن أبي النضر عن محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري - وكان أبوه من أهل بدر - قال : خرجت مع أبي عائلاً لعلي بن أبي طالب في مرض أصابه فقتل منه ، قال : فقال أبي ما يقيمك بمنزلك هذا ؟ فلو أصابك أجلك لم يكن إلا أعراب جهينة ، تحملك إلى المدينة ، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك ، فقال علي : إن رسول الله (ص) عهد إلى أن لا أموت حتى تخضب هذه - يعني لحيته - من دم هذه - يعني هامته - فقتل وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال : جاء رأس الخوارج إلى علي فقال له : اتق الله فأنك ميت ، فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ولكن مقتول من ضربة علي هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد معهود ، وقضاء مقضى ، وقد خاب من افترى * وقد روى البيهقي بأسناد صحيح عن زيد بن أسلم عن أبي سنان المدركي عن علي في إخبار النبي (ص) بقتله ، وروى من حديث هيثم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأزدي عن علي قال : إن مما عهد إلى رسول الله (ص) : أن الأمة ستغدر بك بعدى ، ثم ساقه من طريق قطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحمصي قال : سمعت علياً يقول : إنه لعهد النبي الأُمى إلي ، إن الأمة ستغدر بك بعدى * قال البخاري : ثعلبة هذا فيه نظر ولا يتابع على حديثه هذا ، وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي الأجوب الأحوص بن خباب عن عمار بن زريق عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن

ثعلبة بن يزيد قال : قال علي : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه ، للحيثه من رأسه ، فما يجبس أشقاها ، فقال عبد الله بن سبيع : والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلا فعل ذلك لأثرنا عشيرته ، فقال : أنشدك بالله أن لا تقتل بي غير قاتلي ، قالوا يا أمير المؤمنين ألا تستخلف ؟ قال : ولكن أترككم كما ترككم رسول الله (ص) ، قالوا : فما تقول لربك إذا تركتنا هملا ؟ قال : أقول : اللهم استخلفني فيهم ما بدا لك ، ثم قبضني وتركك فيهم ، فأن شئت أصلحتهم ، وإن شئت أفسدتهم * وهكذا روى البيهقي هذا ، وهو موقوف ، وفيه غرابة من حيث اللفظ ومن حيث المعنى ، ثم المشهور عن علي أنه لما طعنه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وهو خارج لصلاة الصبح عند السدة ، فبقى على يومين من طعنته ، وحبس ابن ملجم ، وأوصى علي إلى ابنه الحسن بن علي كما سيأتي بيانه وأمره أن يركب في الجنود وقال له : لا يجر على كما تجر الجارية ، فلما مات قتل عبد الرحمن بن ملجم قوداً ، وقيل : حداً ، والله أعلم ، ثم ركب الحسن بن علي في الجنود وسار إلى معاوية كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

إخباره (ص) بذلك وميادته ولله الحسن بن علي في تركه الامر من بعده وإعطائه لمعاوية

قال البخاري في دلائل النبوة : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حسين الجعفي عن أبي موسى عن الحسن بن أبي بكرة قال : أخرج النبي (ص) ذات يوم الحسن بن علي فصعد به على المنبر فقال : إن ابني هذا سيد : ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين * وقال في كتاب الصلح : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا سفيان عن أبي موسى قال : سمعت الحسن يقول : استقبل والله الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص : إني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها ، فقال له معاوية ، فكان والله خير الرجلين : أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، من لي بأمور الناس ؟ من لي بنسأهم ؟ من لي بضيعتهم ؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس ، عبد الرحمن بن سمرة ، وعبد الله بن عامر بن كريز ، فقال : اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه ، فأتياه فدخلا عليه فتكلمتا وقالاه ، وطلبا إليه ، فقال لهما الحسن بن علي : إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عانت في دمائها ، قال : فانه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك ويسألك ، قال : فمن لي بهذا ؟ قال : نحن لك به ، فما سألها شيئاً إلا قال : نحن لك به ، فصالحه ، فقال الحسن : ولقد سمعت أبا بكرة يقول : رأيت رسول الله (ص) على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين * وقال البخاري :

قال لي علي بن عبد الله : إنما ثبت لنا سماع الحسن بن أبي بكرة بهذا الحديث * وقد رواه البخاري أيضا في فضل الحسن وفي كتاب الفتن عن علي بن المديني عن سفيان بن عيينة عن أبي موسى وهو إسرائيل بن موسى بن أبي إسحق - ورواه أبو داود والترمذي من حديث أشعث ، وأبو داود أيضا والنسائي من حديث علي بن زيد بن جندب عن الحسن البصري عن أبي بكرة به ، وقال الترمذي : صحيح ، وله طرق عن الحسن مرسل ، وعن الحسن وعن أم سلمة به ، وهكذا وقع الأمر كما أخبر به النبي (ص) . سواء ، فإن الحسن بن علي لما صار إليه الأمر بعد أبيه وركب في جيوش أهل العراق ، وسار إليه معاوية ، فصافا بصفين علي ما ذكره الحسن البصري ، قال الحسن بن علي إلى الصالح ، وخطب الناس وخلع نفسه من الأمر وسلمه إلى معاوية ، وذلك سنة أربعين ، فبايحه الأمراء من الجيشين ، واستقل بأعباء الأمة ، فمضى ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع الكلمة فيه على رجل واحد ، وسنورد ذلك مفصلا في موضعه إن شاء الله تعالى * وقد شهد الصادق المصدوق للفرقتين بالاسلام ، فمن كفرهم أو واحدا منهم لمجرد ما وقع فقد أخطأ وخالف النص النبوي المحمدي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وقد تسكل بهذه السنة الملة التي أشار إليها رسول الله (ص) أنها مدة الخلافة المتتابعة بعده ، كما تقدم في حديث سفينة مولاه أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا ، وفي رواية عضوضا ، وفي رواية عن معاوية أنه قال : رضينا بها ملكا ، وقد قال نعيم بن حماد في كتابه الفتن والملاحم : سمعت محمد بن فضيل عن السري بن إسماعيل عن عامر الشعبي عن سفيان بن عيينة قال : سمعت الحسن بن علي يقول : سمعت عليا يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع القدم ، ضخم البطن ، يأكل ولا يشبع . وهو عري ، وهكذا وقع في هذه الرواية ، وفي رواية بهذا الأسناد : لا تذهب الأيام والليالي حتى تجتمع هذه الأمة على معاوية * وروى البيهقي من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر - وهو ضعيف - عن عبد الملك بن عمار قال : قال معاوية : والله ما حناني على الخلافة إلا قول رسول الله (ص) : لي يامعاوية إن ملكك فأحسن * ثم قال البيهقي : وله شواهد ، من ذلك حديث عمرو بن يحيى عن سعيد بن الدايس عن جده سعيد أن معاوية أخذ الأداة فتبع رسول الله (ص) فظفر إليه فقال : يامعاوية إن وليت أمرا فأتق الله واعبد ، قال معاوية : فإزلت أظن أني مبتلى بعمل لقول رسول الله (ص) * ومنها حديث الثوري عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد الداري عن معاوية قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم ، أو كدت أن تفسد ، ثم يقول أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنفعه الله بها * رواه أبو داود * وروى البيهقي من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمان

ابن أبي سليمان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخلافة بالمدينة والملك بالشام * وقال الأمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، ثنا يحيى بن حمزة عن زيد بن واقد ، حدثني بشر بن عبيد الله ، حدثني أبو إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا أنا قائم إذ رأيت عمود الكتاب رفع احتمل من تحت رأسي ، فظننت أنه منهوب به ، فأتبعته بصرى ، فعمد به إلى الشام ، ألا وإن الأيمان - حين تقع الفتن - بالشام ههنا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن يوسف عن يحيى بن حمزة السلمي به ، قال البيهقي : وهذا إسناد صحيح ، وروى من وجه آخر * ثم ساقه من طريق عقبة بن علقمة عن سعيد بن عبد العزيز الدمشقي عن عطية بن قيس عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله (س) : إني رأيت أن عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فنظرت فإذا نور ساطع عمد به إلى الشام ، ألا إن الأيمان إذا وقعت الفتن بالشام * ثم أورد البيهقي من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله (س) : فذكر نحوه ، إلا أنه قال : فأتبعته بصرى حتى ظننت أنه منهوب به ، قال : وإني أولت أن الفتن إذا وقعت ، أن الأيمان بالشام * قال الوليد : حدثني عنبر بن معدان أنه سمع سليمان بن عامر يحدث عن أبي أمامة عن رسول الله (س) ، مثل ذلك * وقال يعقوب بن سفيان : حدثني نصر بن محمد بن سليمان الحمصي ، ثنا أبي أبو ضمرة - محمد بن سليمان السلمي - حدثني عبد الله بن أبي قيس ، سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله (س) : رأيت عموداً من نور خرج من تحت رأسي ساطعاً حتى استقر بالشام * وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال : قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام ، فقال له علي : لا تسب أهل الشام جماعاً غفيراً ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال * وقد روى من وجه آخر عن علي * قال الأمام أحمد : ثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثني شريح - يعني ابن عبيد الحضرمي - قال : ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بالعراق فقالوا : العنهم يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، إني سمعت رسول الله (س) يقول : الأبدال يكونون بالشام ، وهم أربعون رجلاً ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً ، يستسقى بهم الفيث ، وينتصر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم الذئاب * تفرد به أحمد ، وفيه انقطاع ، فقد نص أبو حاتم الرازي على أن شريح ابن عبيد هذا لم يسمع من أبي أمامة ولا من أبي مالك الأشعري وأنه رواية عنهما مرسل ، فإظنك بروايته عن علي بن أبي طالب ، وهو أقدم وفاة منهما .

إخباره (ص) عن غزاة البحر الى قبرص

قال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص)، كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتنطعمه، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوما فأطعمته ثم جلست تفلّي رأسه، فنام رسول الله (ص)، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر، ملوكا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة، شك إسحاق، فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: قلت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله، كما قال في الأولى، قالت: قلت يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت من الأولين، قال: فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت * رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به، وأخرجه في الصحيحين من حديث الليث وحماد بن زيد، كلاهما عن يحيى بن سعيد. وعن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان، فذكر الحديث إلى أن قال: فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازية أول ما ركبوا مع معاوية، أو أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين فنزلوا الشام، فمررت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت * ورواه البخاري من حديث أبي إسحاق الفزاري عن زائدة عن أبي حوالة عبد الله بن عبد الرحمن عن أنس به، وأخرجه أبو داود من حديث معمر بن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أخت أم سليم * وقال البخاري:

باب

ما قيل في قتال الروم

حدثنا إسحاق بن يزيد الدهشقي، ثنا يحيى بن حمزة، حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان أن عمير بن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل إلى ساحل حصص، وهو في بناء له، ومعه أم حرام، قال عمير: فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله (ص)، يقول: أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا، قالت أم حرام: فقلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم، قالت: ثم قال النبي (ص): أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم، قلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا، تفرد به البخاري دون أصحاب الكتب الستة * وقد رواه البيهقي في

الدلائل عن الحاكم عن أبي عمرو بن أبي جعفر عن الحسن بن سفيان عن هشام بن عمار الخطيب عن يحيى بن حمزة القاضي به وهو يشبه معنى الحديث الأول * وفيه من دلائل النبوة ثلاث إحداها الأخبار عن الغزوة الأولى في البحر وقد كانت في سنة سبع وعشرين مع معاوية بن أبي سفيان حين غزا قبرص وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان ، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان هذه صحبة زوجها عبادة بن الصامت ، أحد النقباء ليلة العقبة ، فتوفيت مرجعهم من الغزو قتل بالشام كما تقدم في الرواية عند البخاري ، وقال ابن زيد : توفيت بقبرص سنة سبع وعشرين ، والغزوة الثانية غزوة قسطنطينية مع أول جيش غزاها ، وكان أميرها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وذلك في سنة ثنتين وخمسين ، وكان معهم أبو أيوب ، خالد بن زيد الأنصاري ، فمات هنالك رضى الله عنه وأرضاه ، ولم تكن هذه المرأة معهم ، لأنها كانت قد توفيت قبل ذلك في الغزوة الأولى * فهذا الحديث فيه ثلاث آيات من دلائل النبوة ، الأخبار عن الغزوتين ، والأخبار عن المرأة بأنها من الأولين وليست من الآخرين ، وكذلك وقع صلوات الله وسلامه عليه .

الإخبار عن غزوة الهند

قال الامام أحمد : حدثنا هشيم عن سيار بن حسين بن عبيدة عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله (ص) ، غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء ، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر * رواه النسائي من حديث هشيم وزيد بن أنيسة عن يسار عن جبر ، ويقال : جبر ، عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله (ص) ، غزوة الهند فذكره ، وقال أحمد : حدثنا يحيى بن إسحق ، ثنا البراء عن الحسن عن أبي هريرة قال : حدثني خليلي الصادق المصدوق ، رسول الله (ص) ، أنه قال : يكون في هذه الأمة بعث إلى السند والهند ، فإن أنا أدركته فاستشهدت فذاك ، وإن أنا وإنا فذكر كلمة رجعت فأنا أبو هريرة المحدث قد أعتقني من النار * تفرد به أحمد ، وقد غزا المسلمون الهند في أيام معاوية سنة أربع وأربعين ، وكانت هنالك أمور سيأتى بسطها في موضعها ، وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة ، في حدود أربعمائة ، بلاد الهند فدخل فيها وقتل وأسروسي وغنم ودخل السومناات وكسر الند الأعظم الذي يعبدونه ، واستلب سيوفه وقلائده ، ثم رجع سالماً مؤيداً منصوراً .

فَضَّلَ

في الاخبار عن قتال الترك كما سنبينه ان شاء الله

قال البخاري : ثنا أبو اليمان ، أنا شعيب ، ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص) ، قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ، وحتى تقاتل الترك صغار الأعين

حر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، وتجدون من حير الناس أشد هم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه ، والناس معادن : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام ، وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله * تفرد به من هذا الوجه * ثم قال البخاري : ثنا يحيى ، ثنا عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم ، حر الوجوه ، ففاس الأنوف ، صفار الأدين كأن وجوههم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر * تابعه غيره عن عبد الرزاق ، وقد ذكر عن الامام أحمد أنه قال : أخطأ عبد الرزاق في قوله : خوزاً ، بالخاء ، وإنما هو بالميم جوزاً وكرمان ، هما بلدان معروفان بالشرق ، والله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة فبلغ به النبي (ص) : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا كأن وجوههم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر * وقد رواه الجماعة إلا النسائي من حديث سفيان بن عيينة به * وقال البخاري : ثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان قال : قال إسماعيل : أخبرني قيس قال : أتينا أبا هريرة رضى الله عنه فقال : سمعت رسول الله (ص) ثلاث سنين لم أكن في سنى أحرص على أن أعي الحديث مني فبهن ، سمعته يقول : وقال هكذا بيده بين يدي الساعة تقاتلون قومًا نعالهم الشعر * وهو هذا البارز ، وقال سفيان مرة : وهم أهل البارز ، وقد رواه مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة ووكيع كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : لا تقوم القيامة حتى تقاتلوا قومًا نعالهم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة ، حر الوجوه ، صفار الأعين * قلت : وأما قول سفيان بن عيينة : إنهم هم أهل البارز فالمشهور في الرواية تقديم الراء على الزاي ، ولعله تصحيف اشتبه على القائل البارز وهو السوق بلغتهم ، والله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن قال : ثنا عمرو بن ثعلب قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قومًا نعالهم الشعر ، أو ينتعلون الشعر ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قومًا عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة * ورواه البخاري عن سليمان بن حرب وأبي النعمان عن جرير بن حازم به ، والمقصود أن قتال الترك وقع في آخر أيام الصحابة ، قاتلوا القان الأعظم ، فكسروه كسرة عظيمة على ما سنورده في موضعه إذا انتهينا [إليه] بحول الله وقوته وحسن توفيقه .

خبر آخر عن عبدالله بن سلام

قال الامام أحمد : حدثنا إسحق بن يوسف الأزرق ، ثنا ابن عون عن محمد هو ابن سيرين عن بشر بن عباد قال : كنت في المسجد فجاء رجل في وجهه أثر خشوع فدخل فصلى ركعتين فأوجز فيهما ، فقال القوم : هذا رجل من أهل الجنة ، فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه فحدثته ،

فلما استأنس قلت له : إن القوم لما دخلت المسجد قالوا كذا وكذا ، قال : سيحان الله ، والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك أني رأيت رؤيا على عهد رسول الله (س) ، فقصصتها عليه ، رأيت كأني في روضة خضراء - قال ابن عون : فذكر من خضرتها وسعتها - وسطها عمود حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة ، فقبل لي : اصعد عليه ، فقلت : لا أستطيع ، فجاء بنصيف - قال ابن عون : وهو الوصيف - فرفع ثيابي من خلفي فقال : اصعد عليه ، فصعدت حتى أخذت بالعروة ، فقال : استمسك بالعروة ، فاستيقظت وإنها لفي يدي ، قال : فأتيت النبي (س) ، فقصصتها عليه فقال : أما الروضة فروضة الأسلام ، وأما العمود فعمود الأسلام ، وأما العروة فهي العروة الوثقى ، أنت على الاسلام تموت ، قال : وهو عبد الله بن سلام * ورواه البخاري من حديث عون . ثم قد رواه الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن المسيب بن رافع عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام ، فذكره مطولا ، وفيه قال : حتى انتهيت إلى جبل زلق فأخذ بيدي ودحاني ، فاذا أنا على ذروته ، فلم ألتصق ولم أتماسك ، وإذا عمود حديد في يدي ذروته حلقة ذهب ، فأخذ بيدي ودحاني حتى أخذت بالعروة ، وذكر تمام الحديث * وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث الأعمش عن سليمان بن مسهر عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام فذكره وقال : حتى أتى بي جبلا فقال لي : اصعد ، فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على رأسي ، حتى فعلت ذلك مرارا ، وأن رسول الله قال له حين ذكر رؤياه : وأما الجبل فهو منزل الشهداء ، ولن تناله قال البيهقي : وهذه معجزة ثانية ، حيث أخبر أنه لا ينال الشهادة * وهكذا وقع ، فإنه مات سنة ثلاث وأربعين فيما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره .

الإخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث بسرف

قال البخاري في التاريخ : أنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا عبد الله بن عبد الله بن الاصم ، ثنا يزيد بن الأصم قال : ثقلت ميمونة بمكة وليس عندها من بني أخيها أحد ، فقالت : أخرجوني من مكة فاني لا أموت بها ، إن رسول الله (س) ، أخبرني أني لا أموت بمكة ، فحملوها حتى أتوا بها إلى سرف ، الشجرة التي بني بها رسول الله (س) ، تحتها في موضع القبة ، فماتت رضى الله عنها ، قلت : وكان موتها سنة إحدى وخمسين على الصحيح .

ما روى في إخباره عن مقتل حجر بن عدي وأصحابه

قال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن بكير ، ثنا ابن لهيعة ، حدثني الحارث عن يزيد عن عبد الله بن رزين الغافقي قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : يا أهل العراق ، سيقتل منكم سبعة نفر بعنراء ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود * فقتل حجر بن عدي وأصحابه ، وقال يعقوب بن سفيان : قال أبو

نعم : ذكر زياد بن سمية على بن أبي طالب على المنبر قبض حجر على الحصباء ثم أرسلها وحصب من حوله زياداً فكتب إلى معاوية يقول : إن حجراً حصبني وأنا على المنبر ، فكتب إليه معاوية أن يحمل حجراً ، فلما قرب من دمشق بعث من يتلقاهم ، فالتقى معهم بعذراء قتلهم ، قال البيهقي : لا يقول على مثل هذا إلا أنه يكون سمعه من رسول الله (ص) . * وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا حرمة ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل عذراء حجراً وأصحابه ؟ فقال : يا أم المؤمنين ، إني رأيت قتلهم إصلاحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساداً ، فقالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : سيقتل بعذراء ناس يفضب الله لهم وأهل السماء * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عمرو بن عاصم ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد ابن المسيب عن مروان بن الحكم قال : دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقالت : يا معاوية قتل حجراً وأصحابه وفعلت الذي فعلت ، أما خشيت أن أخبأ لك رجلاً فيقتلك ؟ قال : لا ، إني في بيت أمان ، سمعت رسول الله (ص) يقول : الإيمان قيد الفتك لا يفتك ، لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا عز وجل .

حديث آخر

قال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن معاذ ، ثنا أبي ، ثنا شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال لعشرة من أصحابه : آخركم موتاً في النار ، فيهم سمرة بن جندب ، قال أبو نضرة : فكان سمرة آخرهم موتاً ، قال البيهقي : رواه ثقات إلا أن أبا نضرة العبدى لم يثبت له من أبي هريرة سماع والله أعلم * ثم روى من طريق إسماعيل بن حكيم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن أنس بن حكيم قال : كنت أمر بالمدينة فألقى أبا هريرة فلا يبدأ بشيء حتى يسألني عن سمرة ، فلو أسبرته بحياته وصحته فرح وقال : إنا كنا عشرة في بيت ، وإن رسول الله قام علينا ونظر في وجوهنا وأخذ بمضادتي الباب وقال : آخركم موتاً في النار ، فقدمت من ثمانية ولم يبق غيري وغيره ، فليس شيء أحب إلي من أن أكون قد ذقت الموت * وله شاهد من وجه آخر ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا حجاج بن منهال ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد قال : كنت إذا قدمت على أبي مخنورة سألتني عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألتني عن أبي مخنورة ، فقلت لأبي مخنورة : مالك إذا قدمت عليك تسألني عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألتني عنك ؟ فقال : إني كنت أنا وسمرة وأبو هريرة في بيت فجاء النبي (ص) فقال : آخركم موتاً في النار * قال : فأت أبو هريرة ثم مات أبو مخنورة ثم مات سمرة * وقال عبد الرزاق : أنا معمر : سمعت ابن طارس

وغيره يقولون : قال النبي (ص) ، لأبي هريرة وسمرة بن جندب ولرجل آخر : آخركم موتاً في النار ، فمات الرجل قبلهما وبقي أبو هريرة وسمرة ، فكان الرجل إذا أراد أن يغيظ أبا هريرة يقول : مات سمرة ، فإذا سمعه غشى عليه وصعق ، ثم مات أبو هريرة قبل سمرة وقتل سمرة بشراً كثيراً * وقد ضعف البيهقي عامة هذه الروايات لانقطاع بعضها وإرساله ، ثم قال : وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق ، ثم قال : ويحتمل أن يورد النار بذنوبه ثم ينجو منها بأيمانه فيخرج منها بشفاعاة الشافعين ، والله أعلم * ثم أورد من طريق هلال بن السلاء الرقي أن عبد الله بن معاوية حدثهم عن رجل قد سماه أن سمرة استجمر فغفل عن نفسه وغفل أهله عنه حتى أخذته النار ، قلت : وذكر غيره أن سمرة بن جندب رضى الله عنه أصابه كراشديد ، وكان يوقد له على قبر مملوء ماءً حاراً فيجاس فوقها ليتدفأ ببخارها فسقط يوماً فيها فمات رضى الله عنه ، وكان موته سنة تسع وخمسين بعد أبي هريرة بسنة ، وقد كان ينوب عن زياد بن سمية في البصرة إذا سار إلى الكوفة ، وفي الكوفة إذا سار إلى البصرة ، فكان يقيم في كل منهما ستة أشهر من السنة ، وكان شديداً على الخوارج ، مكثراً للقتل فيهم ، ويقول : هم شر قتلى تحت أديم السماء ، وقد كان الحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهما من علماء البصرة يثنون عليه رضى الله عنه .

خبر رافع بن خديج

روى البيهقي من حديث مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن مرزوق الواضي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ابن رافع عن جدته أن رافع بن خديج رمى - قال عمر : لا أدري أيهما قال - يوم أحد أو يوم حنين بسهم في ثنودته ، فأثى رسول الله (ص) ، فقال : يارسول الله انزع لي السهم ، فقال له : يارافع إن شئت نزعنا السهم والقبضة جميعاً ، وإن شئت نزعنا السهم وتركنا القبضة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد ، فقال : يارسول الله ، انزع السهم واترك القبضة واشهد لي يوم القيامة أني شهيد ، قال : فعاش حتى كانت خلافة معاوية انتقض الجرح فمات بعد العصر * هكذا وقع في هذه الرواية أنه مات في إمارة معاوية ، والذي ذكره الواقدي وغير واحد أنه مات سنة ثلاث ، وقيل : أربع وسبعين ، ومعاوية رضى الله عنه كانت وفاته في سنة ستين بلا خلاف ، والله أعلم .

إخباره (ص) لما وقع من الفتن من بني هاشم بعد موته

قال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرني سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي (ص) ، قال : ستكون أثرة وأمور تنكرونها ، قالوا : يارسول الله : فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم ، وتسألون الله الذي لكم * وقال البخاري : ثنا محمد بن عبد الرحيم ، أنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا أبو أسامة ، ثنا شعبة عن أبي التياح عن أبي زرعة عن

أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : يهلك الناس هذا الخي من قريش ، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم * ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة ، وقال البخاري : قال محمود : ثنا أبو داود ، أخبرنا شعبة عن أبي التياح قال : سمعت أبا زرعة ، وحدثنا أحمد بن محمد المكي ، ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده قال : كنت مع مروان وأبي هريرة فسمعت أبا هريرة يقول : سمعت الصادق المصنوق يقول : هلاك أمتي على يدي غلة من قريش ، فقال مروان : غلة ؟ قال أبو هريرة : إن شئت أن أسميهم فلان وبني فلان * تفرد به البخاري * وقال أحمد : ثنا روح ، ثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، أخبرني جدي سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : هلكة أمتي على يدي غلة ، قال مروان : وهم معنا في الحلقة قبل أن يلى شيئاً ، فلغنة الله عليهم غلة ، قال : أما والله لو أشاء أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت ، قال : فكنت أخرج مع أبي وجدي إلى بني مروان - بعد ما ملكوا - فإذا هم يبائعون الصبيان ، ومنهم من يتبايع له وهو في خرقه ، قال لنا : عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذي سمعت أبا هريرة يذكر أن هذه الملوك يشبه بعضها بعضاً * وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن سهاك ، حدثني عبد الله بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة قال : سمعت جدي أبا القاسم (ص) يقول : إن فساد أمتي على يدي غلة سفهاء من قريش * ثم رواه أحمد عن زيد بن الخباب عن سفيان وهو الثوري عن سهاك عن مالك بن ظالم عن أبي هريرة فذكره ، ثم روى غندر وروح بن عباد عن سفيان عن سهاك بن حرب عن مالك بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة ، زاد روح : يحدث مروان بن الحكم ، قال : سمعت رسول الله (ص) ، الصادق المصنوق يقول : هلاك أمتي على يد غلة أمراء سفهاء من قريش * وقال الامام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا حيوة حدثني بشر بن أبي عمرو الخولاني : أن الوليد بن قيس التجيبي حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : يكون خلف من بعد الستين سنة [أضاعوا الصلاة ، واتبعو الشهوات فسوف يلقون غياً] ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدون تراقيهم ، ويقرأ القرآن ثلاث مؤمن ، ومنافق ، وفاجر ، وقال بشر : قتلت للوليد : ما هؤلاء الثلاثة ؟ قال : المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يؤمن به * تفرد به أحمد ، وإسناده جيد قوى على شرط السنن * وقد روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن علي بن عفان عن أبي أسامة عن مجاهد عن الشعبي قال : لما رجع علي من صفين قال : أيها الناس ، لا تكرهوا إمارة معاوية فإنه لو هذتموه لقد رأيتم الرؤوس تنزروا من كواهلها كالخنظل * ثم روى عن الحاكم وغيره عن الأصم عن العباد بن ابن الوليد بن زيد عن أبيه عن جابر عن عمير بن هاني أنه حدثه أنه قال : كان أبو هريرة يمشي في

سوق المدينة وهو يقول : اللهم لا تدركني سنة الستين ، وبحكم تمسكوا بصدغي معاوية ، اللهم لا تدركني إمارة الصبيان ، قال البيهقي : وعلى وأبو هريرة إنما يقولان : هذا الشيء سمعناه من رسول الله (ص) . وقال يعقوب بن سفيان : أنا عبد الرحمن بن عمرو الحزامي ، ثنا محمد بن سليمان عن أبي تميم البعلبكي عن هشام بن الغار عن ابن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله (ص) : لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية * وروى البيهقي من طريق عوف الأعرابي عن أبي خلدة عن أبي العالية عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية ، وهذا منقطع بين أبي العالية وأبي ذر وقد رجحه البيهقي بحديث أبي عبيدة المتقدم ، قال : ويشبه أن يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان ، والله أعلم * قلت : الناس في يزيد بن معاوية أقسام فمنهم من يحبه ويتولاه ، وهم طائفة من أهل الشام ، من النواصب ، وأما الروافض فيشنعون عليه ويفترون عليه أشياء كثيرة ليست فيه ويتهمة كثير منهم بالزندقة ، ولم يكن كذلك ، وطائفة أخرى لا يحبونه ولا يسبونهم لما يعلمون من أنه لم يكن زنديقاً كما تقول الرافضة ، ولما وقع في زمانه من الحوادث الفظيعة ، والأموار المستنكرة البشعة الشنيعة ، فمن أنكرها قتل الحسين بن علي بكر بلاء ، ولكن لم يكن ذلك من علم منه ، ولعله لم يرض به ولم يسؤه ، وذلك من الأمور المنكرة جداً ، ووقعة الحرة كانت من الأمور القبيحة بالمدينة النبوية على ما سنورده إذا انتهينا إليه في التاريخ إن شاء الله تعالى .

الأخبار بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما

وقد ورد في الحديث بمقتل الحسين فقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد بن حسان ، ثنا عمارة - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : استأذن ملك المطر أن يأتي النبي (ص) ، فأذن له ، فقال لأم سلمة : احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين بن علي ، فوثب حتى دخل ، فجعل يصعد على منكب النبي (ص) ، فقال له الملك : أحبه ؟ فقال النبي (ص) : نعم ، قال : فإن أمتك تقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، قال : فضرب يده فأراه تراباً أحمر ، فأخنت أم سلمة ذلك التراب فصرت في طرف ثوبها ، قال : فكنا نسمع يقتل بكر بلاء * ورواه البيهقي من حديث بشر بن موسى عن عبد الصمد عن عمارة ، فذكره ، ثم قال : وكذلك رواه سفيان بن فروخ عن عمارة ، وعمار بن زاذان هذا هو الصيدلاني أبو سلمة البصري اختلفوا فيه ، وقد قال فيه أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بالمتين ، وضعفه أحمد مرة ووثقه أخرى ، وحديثه هذا قد روى عن غيره من وجه آخر ، فرواه الحافظ البيهقي من طريق عمار بن عرفة عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها نحو هذا * وقد قال البيهقي : أنا الحاكم في آخرين ، قالوا : أنا الأصم ، أنا عباس

الدوري ، ثنا محمد بن خالد بن مخلد ، ثنا موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم عن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زعمة ، أخبرني أم سلمة أن رسول الله (ص) اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو حائر ، ثم اضطجع فرقد ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت منه في المرة الأولى ، ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء وهو يقلبها ، فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ فقال : أخبرني جبريل أن هذا مقتل بأرض العراق للحسين ، قلت له : يا جبريل أرني تربة الأرض التي يقتل بها ، فهذه تربتها * ثم قال البيهقي : تابعه أبو موسى الجهنى عن صالح بن يزيد النخعي عن أم سلمة ، وأبان عن شهر بن حوشب عن أم سلمة * وقال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي ، ثنا الحسين بن عيسى ، ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحسين جالساً في حجر النبي (ص) ، فقال جبريل : أتجبه ؟ فقال : وكيف لا أجبه وهو ثمرة فؤادي ؟ فقال : أما إن أمتك ستقتله ، ألا أريك من موضع قبره ؟ فقبض قبضة فاذا تربة حمراء * ثم قال البزار : لا نعلمه يروى إلا بهذا الأسناد ، والحسين بن عيسى قد حدث عن الحكم بن أبان بأحاديث لا نعلمها عند غيره . قلت : هو الحسين بن عيسى بن مسلم الخنفي أبو عبد الرحمن الكوفي أخو سليم القاري ، قال البيهقي : مجهول - يعني مجهول الحال - وإلا فقد روى عنه سبعة نفر ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، روى عن الحكم بن أبان أحاديث منكورة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدى : قليل الحديث ، وعامة حديثه غرائب ، وفي بعض أحاديثه المنكرات * وروى البيهقي عن الحكم وغيره عن أبي الأحوص عن محمد بن الهيثم القاضي : ثنا محمد بن مصعب ، ثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد بن عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله إني رأيت حلاً منكراً الليلة ، قال : وما هو ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ، قال : رأيت خيراً ، تلك فاطمة إن شاء الله تلد غلاماً فيكون في حجري ، فولدت فاطمة الحسين ، فكان في حجري كما قال رسول الله (ص) ، فوضعت في حجره ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله (ص) تهرقان الدموع ، قالت : قلت يا نبي الله بآني أنت وأمي ، مالك ؟ قال : أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، وأتاني بتربة من تربته حمراء * وقد روى الأمام أحمد عن عفان عن وهيب عن أيوب عن صالح أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم الفضل قالت : أتيت رسول الله (ص) ، فقلت : إني رأيت في منامي أن في بيتي أو حجري عضواً من أعضائك ، قال : تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فكفليته ، فولدت له فاطمة حسينا ، فدفعته إليها فأرضعته بلبن قم ، فأتيت به رسول الله (ص) يوماً أزوره ، فأخذني فوضعه على صدره فبال فأصاب البول إزاره ، فزخخت يدي على كتفيه ،

قُتِلَ : أوجعت ابني أصلحك الله ، أو قال : رحمك الله ، قُتِلَ : اعطني إزارك أغسله ، قال : إنما يغسل بول الجارية ويصب على بول الغلام * ورواه أحمد أيضا عن يحيى بن بكير عن إسرائيل عن سماك عن قابوس بن مخارق عن أم الفضل فذكر مثله سواء ، وليس فيه الأخبار بقتله فأنه أعلم * وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد ، أنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس . قال : رأيت النبي (ص) ، فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائل ، أشعث أغبر ، بيده قارورة فيها دم ، قُتِلَ : بأبي أنت وأمي يارسول الله ، ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألتقطه منذ اليوم ، قال : فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم رضى الله عنه * قال قتادة : قتل الحسين يوم الجمعة ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وله أربع وخسون سنة وستة أشهر ونصف شهر * وهكذا قال الليث وأبو بكر بن عياش الواقدي والخليفة بن خياط وأبو معشر وغير واحد : إنه قتل يوم عاشوراء عام إحدى وستين ، وزعم بعضهم أنه قتل يوم السبت ، والأول أصح * وقد ذكرنا في مقتله أسنيلا كثيرة أنها وقعت من كسوف الشمس يومئذ ، وهو ضعيف ، وتغيير آفاق السماء ، ولم ينقلب حجر إلا وجد تحته دم ، ومنهم من خصص ذلك بحجارة بيت المقدس ، وأن الورد استحال رمادا ، وأن اللحم صار مثل العلقم وكان فيه النار ، إلى غير ذلك مما في بعضها نكارة ، وفي بعضها احتمال ، والله أعلم * وقد مات رسول الله (ص) ، وهو سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، ولم يقع شيء من هذه الأشياء ، وكذلك الصديق بعده ، مات ولم يكن شيء من هذا ، وكذا عمر بن الخطاب قتل شهيدا وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الفجر ، وحصر عثمان في داره وقتل بعد ذلك شهيدا ، وقتل علي بن أبي طالب شهيدا بعد صلاة الفجر ، ولم يكن شيء من هذه الأشياء ، والله أعلم * وقد روى حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أم سلمة أنها سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي * وهذا صحيح ، وقال شهر بن حوشب : كنا عند أم سلمة فجاءها الخبر بقتل الحسين فغرت مغشيا عليها * وكان سبب قتل الحسين أنه كتب إليه أهل العراق يطلبون منه أن يقدم إليهم ليبايعوه بالخلافة ، وكثر تواتر الكتب عليه من العامة ومن ابن عمه مسلم بن عقيل ، فلما ظهر على ذلك عبيد الله بن زياد نائب العراق ليزيد بن معاوية ، فبعث إلى مسلم بن عقيل يضرب عنقه ورماه من القصر إلى العامة ، ففرق ملوهم وتبددت كلماتهم ، هذا وقد تجهز الحسين من الحجاز إلى العراق ، ولم يشعر بما وقع ، فتحمل بأهله ومن أطاعه وكانوا قريبا من ثلثمائة ، وقد نهى عن ذلك جماعة من الصحابة ، منهم أبو سعيد ، وجابر ، وابن عباس ، وابن عمر ، فلم يطعمهم ، وما أحسن ما نهى ابن عمر عن ذلك ، واستدل له أنه لا يقع ما يريد فلم يقبل ، فروى الحافظ البيهقي من حديث يحيى بن سالم الأسدي ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده عنه ، قال : سمعت الشعبي يقول : كان ابن عمر قدم المدينة فأخبر أن الحسين بن

على قد توجه إلى العراق ، فلحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة ، قال : أين تريد ؟ قال العراق
ومعه طوامير وكتب ، فقال : لا تأتهم ، فقال : هذه كتبهم وبيعهم ، فقال : إن الله خير نبيه صلى
الله عليه وسلم بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنكم بضعة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، والله لا يليها أحد منكم أبداً ، وما صرفها عنكم إلى الذي هو خير منكم ،
فارجعوا ، فأبى وقال : هذه كتبهم وبيعهم ، قال : فاعتنقه ابن عمر وقال : أستودعك الله من قتيل ،
وقد وقع ما فهمه عبد الله بن عمر من ذلك سواء ، من أنه لم يل أحد من أهل البيت الخلافة على
سبيل الاستقلال ويتم له الأمر ، وقد قال ذلك عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب إنه لا يلي أحد
من أهل البيت أبداً * ورواه عنهما أبو صالح الخليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ في كتابه الفتن
والملاحم . قلت : وأما الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالديار المصرية ، فإن أكثر العلماء على أنهم أدياء
وعلى بن أبي طالب ليس من أهل البيت ، ومع هذا لم يتم له الأمر كما كان للخلفاء الثلاثة قبله ،
ولا اتسعت يده في البلاد كلها ، ثم تنكبت عليه الأمور ، وأما ابنه الحسن رضى الله عنه فإنه لما جاء
في جيوشه وتصافى هو وأهل الشام ، ورأى أن المصلحة في ترك الخلافة ، تركها لله عز وجل ، وصيانة
لدماء المسلمين ، أثابه الله ورضى عنه ، وأما الحسين رضى الله عنه فإن ابن عمر لما أشار عليه بترك
الذهاب إلى العراق وخالفه ، اعتنقه مودعاً وقال : أستودعك الله من قتيل ، وقد وقع ما تفرسه ابن
عمر ، فإنه لما استقل ذاهباً بعث إليه عبيد الله بن زياد بكتيبة فيها أربعة آلاف يتقدمهم عمرو بن سعد
ابن أبي وقاص ، وذلك بعد ما استعفاه فلم يعفه ، فالتقوا بمكان يقال له كربلاء بالطف ، فالتجأ الحسين
إلى أصحابه إلى مقصبة هنالك ، وجعلوها منهم بظهر ، وواجهوا أولئك ، وطلب منهم الحسين
إحدى ثلاث : إما أن يدعوه يرجع من حيث جاء ، وإما أن يذهب إلى ثغر من الثغور فيقاتل فيه ،
أو يتركوه حتى يذهب إلى يزيد بن معاوية فيضع يده في يده . فيحكم فيه بما شاء ، فأبوا عليه واحدة
منهن ، وقالوا : لا بد من قدومك على عبيد الله بن زياد فيرى فيك رأيه ، فأبى أن يقدم عليه
أبداً ، وقتلهم دون ذلك ، فقتلوه رحمه الله ، وذهبوا برأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضعه بين يديه ،
فجعل ينكت بقضيب في يده على ثناياه ، وعنده أنس بن مالك جالس ، فقال له : ياهذا ، ارفع
قضييكَ ، قد طال ما رأيت رسول الله يقبل هذه الثنايا ، ثم أمر عبيد الله بن زياد أن يسار بأهله ومن
كان معه إلى الشام ، إلى يزيد بن معاوية ، ويقال : إنه بعث معهم بالرأس حتى وضع بين يدي يزيد
فأنشد حينئذ قول بعضهم :

فَلَقَى هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعْرَظَةٍ * عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَى وَأَظْلَمًا

ثم أمر بتجهيزهم إلى المدينة النبوية ، فلما دخلوها تلقتهن امرأة من بنات عبد المطلب نائمة

شعرها ، واضعة كفها على رأسها تبكي وهي تقول :

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ * مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
يَمُوتُنِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقِدِي * مِنْهُمْ أُسَارَى وَقَتْلِي ضَرَجُوا بِدَمِ
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ * أَنْ تَخْلَفُونِي بِشَرِّ فِي ذَوِي رَحِي

وسنورد هذا مفصلاً في موضعه إذا انتهينا إليه إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان * وقد رثاه الناس بمرث كثيرة ومن أحسن ذلك ما أورده الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وكان فيه تشيع :

جَاءُوا بِرَأْسِكَ يَا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ * مُتَزَمِّلًا بِدِمَائِهِ تَزْمِيلًا
فَكَأَنَّمَا بَكَ يَا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ * قَتَلُوا جِهَارًا عَامِدِينَ رَسُولًا
قَتَلُوكَ عَطَشَانًا وَلَمْ يَتَرَقَّبُوا * فِي قَتْلِكَ التَّنْزِيلَ وَالتَّأْوِيلًا
وَيُكَبِّرُونَ بِأَنْ قُتِلْتَ وَإِنَّمَا * قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلًا

ذكر الاخبار عن وقعة الحرة التي كانت في زمن يزيد ايضاً

قال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن المنذر ، حدثني ابن فليح عن أبيه عن أيوب بن عبد الرحمن عن أيوب بن بشير المعافري أن رسول الله (ص) خرج في سفر من أسفاره ، فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع ، فساء ذلك من معه ، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ما الذي رأيت ؟ فقال رسول الله (ص) : أما إن ذلك ليس من سفرهم هذا ، قالوا : فما هو يا رسول الله ؟ قال : يقتل به هذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي * هذا مرسل ، وقد قال يعقوب بن سفيان : قال وهب بن جرير : قالت جويرية : حدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة (ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها) قال : لا أعطوها ، يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة * وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، وتفسير الصحابي في حكم المرفوع عند كثير من العلماء * وقال نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم : حدثنا أبو عبد الصمد العمي ، ثنا أبو عمران الجوني ، عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله (ص) : يا أبا ذر أرايت أن الناس قتلوا حتى تفرق حجارة الزيت من الدماء ، كيف أنت صانع ؟ قال قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : تدخل بيتك ، قال قلت : فإن أتى علي ؟ قال : يأتي من أنت منه ، قال قلت : وأحمل السلاح ؟ قال : إذا تشرك معهم ، قال قلت : فكيف أصنع يا رسول الله ؟ قال : إن خفت أن يهرك شعاع السيف فأتق طائفة من ردائك على وجهك يبيء بأهلك وإيمه * ورواه الإمام أحمد في مسنده عن مرحوم - هو ابن عبد العزيز - عن أبي عمران الجوني ، فذكره مطولاً * قلت : وكان سبب وقعة الحرة أن وفدًا من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق فأكرمهم

وأحسن جائزتهم ، وأطلق لأمرهم - وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر - قريباً من مائة ألف ، فلما رجعوا ذكروا لأهلهم عن يزيد ما كان يقع منه من القباح في شربه الخمر ، وما يتبع ذلك من الفواخش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها ، بسبب السكر ، فاجتمعوا على خلعه ، فخلعوه عند المنبر النبوي ، فلما بلغه ذلك بعث إليهم سرية ، يقدمها رجل يقال له مسلم بن عقبة ، وإنما يسميه السلف : مسرف بن عقبة ، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام ، فقتل في غضون هذه الأيام بشراً كثيراً حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها ، وزعم بعض علماء السلف أنه قتل في غضون ذلك ألف بكر فأنه أعلم * وقال عبد الله بن وهب عن الإمام مالك : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ، حسبت أنه قال : وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله (ص) ، وذلك في خلافة يزيد * وقال يعقوب ابن سفيان : سمعت سعيد بن كثير بن عفيرة الانصاري يقول : قتل يوم الحرة عبد الله بن يزيد المازني ومعاقل بن سليمان الاشجعي ، ومعاذ بن الحارث القاري ، وقتل عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر * قال يعقوب : وحدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من الحجة سنة ثلاث وستين ، ثم انبعث مسرف بن عقبة إلى مكة قاصداً عبد الله بن الزبير ليقتله بها ، لانه فر من بيعة يزيد ، فمات يزيد بن معاوية في غضون ذلك ، واستفحل أمر عبد الله بن الزبير في الخلافة بالحجاز ، ثم أخذ العراق ومصر ، وبويع بعد يزيد لابنه معاوية بن يزيد ، وكان رجلاً صالحاً ، فلم تطل مدته ، مكث أربعين يوماً ، وقيل عشرين يوماً ، ثم مات رحمه الله ، فوثب مروان بن الحكم على الشام فأخذها ، فبقي تسعة أشهر ثم مات ، وقام بعده ابنه عبد الملك ، فنازعه فيها عمرو بن سعيد بن الأشدق وكان نائباً على المدينة من زمن معاوية وأيام يزيد ومروان ، فلما هلك مروان زعم أنه أوصى له بالأمر من بعد ابنه عبد الملك ، فضاق به ذرعاً ، ولم يزل به حتى أخذه بعدما استفحل أمره بدمشق فقتله في سنة تسع وستين ، ويقال : في سنة سبعين ، واستمرت أيام عبد الملك حتى ظفر بابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عن أمره بمكة ، بعد محاصرة طويلة اقتضت أن نصب المنجنيق على الكعبة من أجل أن ابن الزبير لجأ إلى الحرم ، فلم يزل به حتى قتله ، ثم عهد في الأمر إلى بنيه الأربعة بدده الوليد ، ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام بن عبد الملك * وقد قال الإمام أحمد : حدثنا أسود ويحيى بن أبي بكير ، ثنا كامل أبو العلاء ، سمعت أبا صالح وهو مولى ضباعة المؤذن واسمه مينا - قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله (ص) : تعوذوا بالله من رأس السبعين ، وإمارة الصبيان ، وقال : لاتذهب الدنيا حتى يظهر الاسك ابن لكع ، وقال الأسود : يعني اللثيم ابن اللثيم * وقد روى الترمذي من حديث أبي كامل عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة ، ثم قال : حسن غريب * وقد روى الإمام أحمد عن عفان

وعبد الصمد عن حماد بن سلمة عن علي بن يزيد : حدثني من سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لينتقم (وقال عبد الصمد في روايته لينتقم) جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا ، زاد عبد الصمد حتى يسيل رعاfe ، قال : فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص : يعرف على منبر النبي (ص) ، حتى سال رعاfe ، قلت : علي بن يزيد بن جسدان في روايته غرابة ونكارة وفيه تشيع ، وعمرو بن سعيد هذا ، يقال له : الأشدق ، كان من سادات المسلمين وأشرفهم ، [في الدنيا لا في الدين] وروى عن جماعة من الصحابة ، منهم في صحيح مسلم عن عثمان في فصل الطهور ، وكان نائباً على المدينة لمعاوية ولابنه يزيد بعده ، ثم استفحل أمره حتى كان يصاول عبد الملك بن مروان ، ثم خدعه عبد الملك حتى ظفر به فقتله في سنة تسع وستين ، أو سنة سبعين ، فإله أعلم * وقد روى عنه من المكارم أشياء كثيرة من أحسنها أنه لما حضرته الوفاة قال لبنيه ، وكانوا ثلاثة ، عمرو هذا ، وأميه ، وموسى ، فقال لهم : من يتحمل ما على ؟ فبدر ابنه عمرو هذا وقال : أنا يا أبة ، وما عليك ؟ قال : ثلاثون ألف دينار ، قال : نعم ، قال وأخواتك لا تزوجن إلا بالأكفاء ولو أكلن خبز الشعير ، قال : نعم ، قال : وأصحابي من بعدى ، إن فقدوا وجهي فلا يقدوا معروفي ، قال : نعم ، قال : أما لئن ، قلت ذلك ، فلقد كنت أعرفه من حماليق وجهك وأنت في مهدك * وقد ذكر البيهقي من طريق عبد الله بن صالح - كاتب الليث - عن حرملة بن عمران عن أبيه عن يزيد بن أبي حبيب أنه سمعه يحدث عن محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفى ، قال : اصطحب قيس ابن حرشة وكعب حتى إذا بلغنا صفين ، وقف كعب الأخبار فذكر كلامه فيما يقع هناك من سفك دماء المسلمين ، وأنه يجد ذلك في التوراة ، وذكر عن قيس بن حرشة أنه بايع رسول الله (ص) ، على أن يقول الحق ، وقال : يا قيس بن حرشة عسى إن عذبتك الدهر حتى يكبك بعدى من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم ، فقال : والله لا أبأبئك على شيء إلا وفيت لك به ، فقال له رسول الله (ص) : إذا لا يضرك بشر ، فبلغ قيس إلى أيام عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان ، فنقم عليه عبيد الله في شيء فأحضره فقال : أنت الذى زعم أنه لا يضرك بشر ؟ قال : نعم ، قال : لتعلمن اليوم أنك قد كذبت ، اثبتوني بصاحب العذاب ، قال : فما لقيس عند ذلك فمات .

معجزة أخرى

روى البيهقي من طريق الدراوردى عن ثور بن يزيد عن موسى بن ميسرة : أن بعض بني عبد الله ساربه في بعض طريق مكة ، قال : حدثني العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله (ص) في حاجة ، فوجد عنده رجلاً فرجع ولم يكلمه من أجل مكان الرجل ، فلقى العباس رسول

الله (ص)، فأخبره بذلك ، فقال : وراه ؟ قال : نعم ، قال : أتدرى من ذلك الرجل ؟ ذاك جبريل ، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً ، وقد مات ابن عباس سنة ثمان وستين بعد ما عى رضى الله عنه * وروى البيهقي من حديث المعتمر بن سليمان ، حدثنا سيابة بنت يزيد عن خمارة عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها ، أن رسول الله (ص)، دخل على زيد يعوده في مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا عمرت بعدى فعميت ؟ قال : إذا احتسب وأصبر ، قال : إذا تدخل الجنة بغير حساب ، قال : فعمى بعد ما مات رسول الله ، ثم رد الله عليه بصره ، ثم مات .

فَضْلُ النَّبِيِّ

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ، وعند مسلم عن جابر بن سمرة عن رسول الله (ص)، أنه قال : إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً دجالاً ، كلهم يزعم أنه نبي * وقال البيهقي عن المالبني عن أبي عدى عن أبي يلى الموصلى : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا محمد بن الحسن الأسدي ، ثنا شريك عن أبي إسحاق عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله (ص)، : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، منهم مسيلمة ، والمنسي ، والمختار . وشر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف ، قال ابن عدى : محمد بن الحسن له إفادات ، وقد حدث عنه الثقة ، ولم أر بتحديثه بأساً ، وقال البيهقي : لحديثه في المختار شواهد صحيحة * ثم أورد من طريق أبي داود الطيالسي ، حدثنا الأسود بن شيبان عن أبي نوفل عن أبي عقرب عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت للحجاج بن يوسف : أما إن رسول الله (ص)، حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه * قال : ورواه مسلم من حديث الأسود بن شيبان ، وله طرق عن أسماء وألفاظ سيأتي إيرادها في موضعه * وقال البيهقي : أنا الحاكم وأبو سعيد عن الأصم عن عباس الدراوردي عن عبيد الله بن الزبير الحميدي ، ثنا سفيان بن عيينة عن أبي الحيا عن أمه قالت : لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر فقال : يا أمه ، إن أمير المؤمنين أوصاني بك ، فهل لك من حاجة ؟ فقالت : لست لك بأم ، ولكني أم المصلوب على رأس الثنية ، وما لي من حاجة ، ولكن انتظر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله (ص)، ، يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فأنت ، فقال الحجاج : مبير المناقذين * وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شريك عن أبي علوان - عبد الله بن عصمة - عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله (ص)، يقول : إن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، وقد تواتر خبر المختار بن أبي عبيد الكذاب

الذى كان نائبا على العراق وكان يزعم أنه نبي ، وأن جبريل كان يأتيه بالوحي ، وقد قيل لابن عمر وكان زوج أخت المختار وصفيه ، إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه . قال : صدق ، قال الله تعالى : (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قرة بن خالد عن عبد الملك بن عمير عن رفاعة بن شداد ، قال : كنت ألصق شئ بالمختار الكذاب ، قال : فدخلت عليه ذات يوم فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي ، قال : فأهويت إلى قائم السيف لاضر به حتى ذكرت حديثا حدثنيه عمرو بن الحق الخزاعي ، أن رسول الله ص . قال : إذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدير يوم القيامة ، فكففت عنه * وقد رواه أسباط بن نصر وزائدة والثوري عن إسماعيل السدي عن رفاعة بن شداد القبائي فذكر نحوه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر الحمدي ، ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي ، قال : فاخرت أهل البصرة فغلبتهم بأهل الكوفة ، والأحنف ساكت لا يتكلم ، فلما رأي غلبتهم أرسل غلاما له فجاء بكتاب فقال : هاك لقرا : فقرأته فاذا فيه : من المختار الله يذكر أنه نبي ، يقول الأحنف : أتى فينا مثل هذا ، وأما الحجاج بن يوسف فقد تقدم الحديث أنه الغلام المبير الثقي ، وسند كرجته إذا اتهمنا إلى أيامه ، فانه كان نائبا على العراق لعبد الملك بن مروان ، ثم لابنه الوليد بن عبد الملك ، وكان من جبابرة الملوك ، على ما كان فيه من الكرم والفصاحة على ما سند كره * وقد قال البيهقي : ثنا الحاكم عن أبي نصر الفقيه ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، أن معاوية بن صالح حدثه عن شريح بن عبيد عن أبي عذبة قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فأخبره أن أهل العراق قد حصبوا أميرهم ، فخرج غضبان فصرى لنا الصلاة فسها فيها حتى جمل الناس يقولون : سبحان الله ، سبحان الله ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : من ههنا من أهل الشام ؟ فقام رجل ثم قام آخر ، ثم قلت أنا نالنا أورا بعا ، فقال : يا أهل الشام استعدوا لأهل العراق ، فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ ، اللهم إنهم قد لبسوا على فألبس عليهم بالغلام الثقي يحكم فيهم بحكم أهل الجاهلية ، لا يقبل من محسنهم ، ولا يتجاوز عن مسيئهم * قال عبد الله : وحدثني ابن لهيعة بمثله ، قال : وولد الحجاج يومئذ * ورواه الدارمي أيضا عن أبي اليمان عن جبر بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة عن أبي عذبة الحمصي عن عمر فذكر مثله ، قال أبو اليمان : علم عمر أن الحجاج خارج لا محالة ، فلما أغضبوه استعجل لهم العقوبة ، قلت : فان كان هذا نقله عمر عن رسول الله ص . ، لقد تقدم له شاهد عن غيره ، وإن كان عن تحديد ، فكرامة الولي معجزة لنبيه * وقال عبد الرزاق : أنا جعفر - يعني ابن سليمان - عن مالك بن دينار عن الحسن قال : قال على لأهل الكوفة : اللهم كما ائتمنهم نخانوني ، ونصحت لهم ففشوني ، فسلط عليهم فتي

ثقيف الذئال الميال ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكم فيهم بحكم الجاهلية ، قال : فتوفى الحسن وما خلق الله الحجاج يومئذ * وهذا منقطع وقد رواه البيهقي أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أيوب عن مالك بن أوس بن الخدثان عن علي بن أبي طالب أنه قال : الشاب الذئال أمير المصريين ، يلبس فروتها ، ويأكل خضرتها ، ويقتل أشراف أهلها ، يشتد منه العرق ، ويكثر منه الارق ، ويسلطه الله على شيعته * وله من حديث يزيد بن هرون : أنا العوام بن حوشب ، حدثني حبيب بن أبي ثابت قال : قال علي : لامت حتى تدرك فتى ثقيف ، قيسل : يا أمير المؤمنين ومافتي ثقيف ؟ فقال : ليقال له يوم القيامة : ا كفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين سنة أو بضعا وعشرين سنة ، لا يدع الله معصية إلا ارتكبها ، حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها ، يقتن بمن أطاعه من عصاه * وهذا معضل ، وفي صحته عن علي نظر والله أعلم * وقال البيهقي عن الحاكم عن الحسين بن الحسن بن أيوب عن أبي حاتم الرازي عن عبد الله بن يوسف الثنيني ، ثنا هشام بن يحيى الغساني قال : قال عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بنخبثها ، وجئناهم بالحجاج لغلبناهم * وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي عن أبي النجود : ما بقيت لله حرمة إلا وقد ارتكبها الحجاج * وقال عهد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس أن أباه لما تحقق موت الحجاج تلا قوله تعالى [فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين] قلت : وقد توفى الحجاج سنة خمس وتسعين .

الإشارة النبوية الى دولة عمر بن عبد العزيز تاج بني امية

قد تقدم حديث أبي إدريس الخولاني عن حذيفة قال : سألت رسول الله (ص) هل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ، ويهدون بغير هديي ، يعرف منهم وينكر ، الحديث ، فحمل البيهقي وغيره هذا الخير الثاني على أيام عمر بن عبد العزيز * وروى عن الحاكم عن الأصم عن العباس بن الوليد بن مرثد عن أبيه قال : سئل الأوزاعي عن تفسير حديث حذيفة حين سأل رسول الله (ص) عن الشر الذي يكون بعد ذلك الخير ، فقال الأوزاعي : هي الردة التي كانت بعد وفاة رسول الله (ص) ، وفي مسألتهم حذيفة ، فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قال الأوزاعي : فالخير الجماعة ، وفي ولايتهم من يعرف سيرته ، وفيهم من ينكر سيرته ، قال : فلم يأذن رسول الله (ص) في قتالهم ما صلوا الصلاة * وروى أبو داود الطيالسي عن داود الواسطي ، وكان ثقة ، عن حبيب بن سالم عن نعمان بن سالم عن حذيفة قال : قال رسول الله (ص) : إنكم في النبوة ماشاء الله أن يكون ، ثم يرفعها لكم إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، قال : فقدم

عمر بن عبد العزيز ومعه يزيد بن النعمان ، فكُتبت إليه أذكرة الحديث وكتبته إليه أقول : إني أرجو أن تكون أمير المؤمنين بعد الخيرية ، قال : فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسر به وأعجبه * وقال نعيم بن حماد : حدثنا روح بن عباد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : قال عمر بن عبد العزيز : رأيت رسول الله (ص) ، وعنده عمر وعثمان وعلي ، فقال لي : ادن ، فذنوت حتى قمت بين يديه ، فرفع بصره إلي وقال : أما إنك ستلي أمر هذه الأمة وستعدل عليهم * وسألتني في الحديث الآخر إن شاء الله أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ، وقد قال كثير من الأئمة إنه عمر بن عبد العزيز ، فإنه تولى سنة إحدى ومائة * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا أبو حامد أحمد بن علي المقرئ ، ثنا أبو عيسى ، ثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا عثمان بن عبد الحميد ابن لاحق عن جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : إن من ولدي رجلاً بوجه شين يلي فيملاً الأرض عدلاً ، قال نافع من قبله : ولا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز * وقد رواه نعيم بن حماد عن عثمان بن عبد الحميد به ، ولهذا طرق عن ابن عمر أنه كان يقول : ليت شعري ، من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة بملأ الأرض عدلاً ؟ * وقد روى ذلك عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب نحوه من هذا ، وقد كان هذا الأمر مشهوراً قبل ولايته وميلاده بالكلية أنه يلي رجل من بني أمية يقال له : أشج بن مروان ، وكانت أمه أروى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان أبوه عبد العزيز بن مروان نائباً لأخيه عبد الملك على مصر ، وكان يكرم عبد الله بن عمر ، ويبعث إليه بالتحف والهدايا والجوائز فيقبلها ، ويبعث إليه مرة بألف دينار فأخذها ، وقد دخل عمر بن عبد العزيز يوماً إلى اصطبل أبيه وهو صغير ، فرمحه فرس فشجه في جبينه ، فجعل أبوه يسلمت عنه الدم ويقول : أما لئن كنت أشج بن مروان ، إنك إذا لسعيد ، وكان الناس يقولون : الأشج والناقص أعدلا بنى مروان ، فالأشج هو عمر بن عبد العزيز ، والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، الذي يقول فيه الشاعر :

رَأَيْتُ الْيَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ مُبَارَكًا * شَدِيدًا بِأَعْيَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ

قلت : وقد ولي عمر بن عبد العزيز بعد سليمان بن عبد الملك سنتين ونصفاً ، فملأ الأرض عدلاً ، وفاض المال حتى كان الرجل يهيمه لمن يعطى صدقته ، وقد حمل البيهقي الحديث المتقدم عن عدي بن حاتم ، على أيام عمر بن عبد العزيز ، وعندى في ذلك نظر ، والله أعلم * وقد روى البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أويس : حدثني أبو معن الأنصاري ، ثنا أسيد قال : بينما عمر بن عبد العزيز يمشي إلى مكة بفلاة من الأرض إذ رأى حية ميتة فقال : علي بمحفار ، فقالوا : نكفك أكصلحك الله ، قال : لا ، ثم أخذه ثم لفه في خرقة ودفنه ، فإذا هاتف بهتف : رحمة الله عليك ياسرق ،

فقال له عمر بن عبد العزيز : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا رجل من الجن وهذا سرق ، ولم يبق ممن بايع رسول الله (ص) ، غيري وغيره ، وأشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول : تموت يأسرق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أمتي * وقد روى هذا من وجه آخر وفيه : أنهم كانوا تسعة بايعوا رسول الله (ص) ، وفيه أن عمر بن عبد العزيز حلفه ، فلما حلف بكى عمر بن عبد العزيز * وقد رجحه البيهقي وحسنه ، والله أعلم :

حديث آخر

في صحته نظر في ذكر وهب بن منبه بالمدح ، وذكر غيلان بالثلم

روى البيهقي من حديث هشام بن عمار وغيره عن الوليد بن أسلم^(١) عن مروان بن سالم البرقاني عن الأحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله (ص) : يكون في أمتي رجل يقال له : وهب ، يهب الله له الحكمة ، ورجل يقال له : غيلان ، هو أضر على أمتي من إبليس * وهذا لا يصح لأن مروان بن سالم هذا متروك ، وبه إلى الوليد : حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال : قال النبي (ص) : ينفق الشيطان بالشام نفقة يكذب ثلثام بالقدر * قال البيهقي : وفي هذا وأمثاله إشارة إلى غيلان وما ظهر بالشام بسببه من التكذيب بالقدر حتى قتل .

الإشارة إلى محمد بن كعب القرظي وعلمه بتفسير القرآن وحفظه

قال حرمة عن ابن وهب : أخبرني أبو صخر عن عبد الله بن مغيث عن أبي بردة الظفري عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : يخرج في أحد الكاهنين رجل قد درس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده * وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن إسماعيل القاضي ، ثنا أبو ثابت ، ثنا ابن وهب ، حدثني عبد الجبار بن عمر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال : قال رسول الله (ص) : يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره ، قال : فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي ، قال أبو ثابت : الكاهنان ، قريظة والنضير * وقد روى من وجه آخر مرسل : يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس بكتاب الله ، وقد قال عوف بن عبد الله : ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعب .

ذكر الاخبار بانخراط قرنة (ص) بعد مائة سنة من ليلة إخباره

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سالم وأبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة عن عبد الله

(١) في التيمورية « ابن مسلم » - الامام .

ابن عمر قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العشاء ليلة في آخر عمره ، فلما سلم قام فقال : أرايتكم ليلتكم هذه ؟ فان رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ، قال عمر : فوهل الناس من مقالة رسول الله ﷺ ، إلى ما يتحدثون من هذه الأحاديث من مائة سنة ، وإنما يريد بذلك أنها تحرم ذلك القرن ، وفي رواية : إنما أراد رسول الله ﷺ انحراف قرنه * وفي صحيح مسلم من حديث ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يقول قبل موته بشهر : يسألون عن الساعة ، وإنما علمها عند الله ، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منفوسة اليوم ، يأتي عليها مائة سنة * وهذا الحديث وأمثاله مما يحتاج به من ذهب من الأئمة إلى أن الخضر ليس بموجود الآن ، كما قدمنا ذلك في ترجمته في قصص الأنبياء عليهم السلام ، وهو نص على أن جميع الأحياء في الأرض يموتون إلى تمام مائة سنة من إخباره عليه السلام ، وكذا وقع سواء ، فما نلّم تأخر أحد من أصحابه إلى ما يجاوز هذه المدة ، وكذلك جميع الناس * ثم قد طرد بعض العلماء هذا الحكم في كل مائة سنة ، وليس في الحديث تعرض لهذا ، والله أعلم .

حديث اخر

قال محمد بن عمر الواقدي : حدثني شريح بن يزيد عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، قال : وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي وقال : هذا الغلام يعيش قرناً ، قال : فعاش مائة سنة * وقد رواه البخاري في التاريخ عن أبي حيوه شريح بن يزيد به فذكره ، قال : وزاد غيره : وكان في وجهه ثالول ، فقال : ولا يموت حتى يذهب الثالول من وجهه ، فلم يمت حتى ذهب الثالول من وجهه * وهذا إسناد على شرط السنن ، ولم يخرجوه * ورواه البيهقي عن الحاكم عن محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى عن الفضل بن محرز الشعرائي ، ثنا حيوة بن شريح عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، أن رسول الله ﷺ قال له : يعيش هذا الغلام قرناً ، فعاش مائة سنة * قال الواقدي وغير واحد : توفي عبد الله بن بسر بخص سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين ، وهو آخر من بقي من الصحابة بالشام .

الاعخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد

وان صح فهو الوليد بن يزيد لا الوليد بن عبد الملك

قال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس السكسكي ، حدثني الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عمر الأوزاعي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : ولد لأخي أم سلمة ^(١) غلام فسموه الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : قد جعلتم تسمون بأسماء فراعنتكم ، إنه سيكون في هذه

(١) في التيمورية « أم سليم » .

الأمة رجل يقال له الوليد، هو أضرُّ على أمتي من فرعون على قومه * قال أبو عمر الأوزاعي : فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد، لفنته الناس به، حتى خرجوا عليه فقتلوه، وانفتحت على الأمة الفتنة والهرج * وقد رواه البيهقي عن الحاكم، وغيره عن الأصم عن سعيد بن عثمان التنوخي عن بشر بن بكر عن الأوزاعي عن الزهري عن سفيان، فذكره ولم يذكر قول الأوزاعي، ثم قال : وهذا مرسل حسن * وقد رواه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم به، وعنده قال الزهري : إن استخلف الوليد بن يزيد، فهو هو، وإلا فهو الوليد بن عبد الملك * وقال نعيم بن حماد : ثنا هشيم عن أبي حمزة عن الحسن قال : قال رسول الله (ص) : سيكون رجل اسمه الوليد، يسد به ركن من أركان جهنم وزاوية من زواياها * وهذا مرسل أيضاً .

حديث آخر

قال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً، اتخذوا دين الله دغلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً * رواه البيهقي من حديثه، وقال نعيم بن حماد : ثنا بقيق بن الوليد وعبد القدوس عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إذا بلغت بنو أمية أربعين، اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحللاً، وكتاب الله دغلاً * وهذا منقطع بين راشد بن سعد وبين أبي ذر * وقال إسحاق بن راهويه : أنا جرير عن الأعمش عن عطاء بن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص) : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً، ومال الله دولاً، وعباد الله خولاً * ورواه أحمد عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير به * وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا بسم - وهو محمد بن غالب -، ثنا كامل بن طلحة، ثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل أن ابن وهب أخبره أنه كان عند معاوية بن أبي سفيان فدخل عليه مروان فكلمه في حاجته فقال : اقض حاجتي يا أمير المؤمنين، فوالله إن مؤنقي لظيمة، وإني لأبوعشرة، وعم عشرة، وأخو عشرة، فلما أدبر مروان - وابن عباس جالس مع معاوية على السرير - قال معاوية : أنشدك بالله يا ابن عباس، أما تعلم أن رسول الله (ص) قال : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولاً، وعباد الله خولاً، وكتاب الله دغلاً؟ فإذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمائة، كان هلاكهم أسرع من لوك ثمرة؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم، قال : وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية : أنشدك بالله يا ابن عباس، أما تعلم أن رسول الله (ص) ذكر هذا فقال : أبو الجبارة الأربعة؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم * وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة، وابن لهيعة ضعيف * وقد قال

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا سعد بن زيد ، أخو حماد بن زيد ، عن علي بن الحكم البناني عن أبي الحسن عن عمرو بن مرة ، وكانت له صحبة ، قال : جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن النبي (ص) ، فعرف كلامه فقال : ائذنوا له ، حية ، أو ولد حية ، عليه لعنة الله ، وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين ، وقليل ما هم ، ليترفون في الدنيا ويوضعون في الآخرة ، ذؤوب مكر وخديعة ، يعطون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق * قال الدارمي : أبو الحسن هذا حمصي ، وقال نعيم بن حماد في التبت والملاحم : ثنا عبد الله بن مروان المرزاني عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد أن مروان بن الحكم لما ولد دفع إلى النبي (ص) ، ليدعوله ، فأبى أن يفعل ثم قال : ابن الزرقاء ، هلاك أمي على يديه ويدي ذريته * وهذا حديث مرسل .

ذكر الاخبار عن خلفاء بني أمية جملة من جملة

قال يعقوب بن سفيان : ثنا أحمد بن محمد أبو محمد الزرق ، ثنا الزنجي - يعني مسلم بن خالد - عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : رأيت في المنام بني الحكم - أو بني أبي العاص - ينزون على منبري كما تنزوا القرود ، قال : فما رأي رسول الله مستجماً ضاحكاً حتى توفي * وقال الثوري : عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال : رأى رسول الله (ص) بني أمية على منابرهم فساء ذلك ، فأوحى إليه : إنما هي دنيا أعطوها ، فقرت به عينه وهي قوله : [وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس] يعني بلاء للناس . علي بن زيد بن جدعان ضعيف ، والحديث مرسل أيضاً * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا القاسم بن الفضل - هو الحدائي - ثنا يوسف بن مازن الراسبي قال : قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية ، فقال يأسود وجوه المؤمنين ، فقال الحسن : لا تؤنبن رحمتك الله ، فإن رسول الله (ص) رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً ، فساء ذلك فترلت [إنا أعطيناك الكوثر] - يعني نبأ في الجنة - ونزلت : [إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر] يملكه بنو أمية * قال القاسم : فحسبنا ذلك فإذا هو ألف شهر لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً * وقد رواه الترمذي وابن جرير الطبري ، والمالك في مستدركه ، والبيهقي في دلائل النبوة ، كلهم من حديث القاسم بن الفضل الحداء ، وقد وثقه يحيى بن سعيد القطان ، وابن مهدي ، عن يوسف بن سعد ، ويقال : يوسف بن مازن الراسبي ، وفي رواية ابن جرير عيسى بن مازن ، قال الترمذي : وهو رجل مجهول ، وهذا الحديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، فقوله : إن يوسف هذا مجهول ، مشكل ، والظاهر أنه أراد أنه مجهول الحال ، فإنه قد روى عنه جماعة ، منهم حماد بن سلمة ، وخالد الحداء ، ويونس بن عبيد ، وقال يحيى بن معين : هو مشهور ، وفي رواية عنه قال : هو ثقة ، فارتفعت الجهالة عنه مطلقاً ،

قلت : ولكن في شهوده قصة الحسن ومعاوية نظر ، وقد يكون أرسلها عن لا يعتمد عليه ، والله أعلم ، وقد سألت شيخنا الحافظ أبا المعجاج المزني رحمه الله عن هذا الحديث فقال : هو حديث منكر وأما قول القاسم بن الفضل رحمه الله : إنه حسب دولة بني أمية فوجدها ألف شهر ، لا تزيد يوماً ولا تنقصه ، فهو غريب جداً ، وفيه نظر ، وذلك لأنه لا يمكن إدخال دولة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكانت ثلثاً عشرة سنة ، في هذه المدة ، لا من حيث الصورة ولا من حيث المدة ، وذلك أنها ممدوحة لأنه أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين الذين قضوا ببلقى وبه كانوا يعدلون * وهذا الحديث إنما سبق لزم دولتهم ، وفي دلالة الحديث على الذم نظر ، وذلك أنه دل على أن ليلة القدر خير من ألف شهر التي هي دولتهم ، وليلة القدر ليلة خيرة ، عظيمة المقدار والبركة ، كما وصفها الله تعالى به ، فما يلزم من تنضيها على دولتهم ذم دولتهم ، فليتأمل هذا فإنه دقيق يدل على أن الحديث في صحته نظر ، لأنه إنما سبق لزم أيامهم والله تعالى أعلم * وأما إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ ولي معاوية حين تسلمها من الحسن بن علي ، فقد كان ذلك سنة أربعين ، أو إحدى وأربعين ، وكان يقال له عام الجماعة ، لأن الناس كلهم اجتمعوا على إمام واحد * وقد تقدم الحديث في صحيح البخاري عن أبي بكر أنه سمع رسول الله (ص) يقول للحسن بن علي : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فتيين عظيمين من المسلمين * فكان هذا في هذا العام ، والله الحمد والمنة . واستمر الأمر في أيدي بني أمية من هذه السنة إلى سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، حتى انتقل إلى بني العباس كما سنذكره ، ومجموع ذلك ثلثان وتسعون سنة ، وهذا لا يطابق ألف شهر ، لأن معدل ألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، فإن قال : أنا أخرج منها ولاية ابن الزبير وكانت تسع سنين ، فحينئذ يبقی ثلاث وثمانون سنة ، فالجواب أنه وإن خرجت ولاية ابن الزبير ، فإنه لا يكون ما بقي مطابقاً لألف شهر تحديداً ، بحيث لا ينقص يوماً ولا يزيد ، كما قاله ، بل يكون ذلك تقريباً ، هذا وجه ، الثاني أن ولاية ابن الزبير كانت بالجاز والأهواز والعراق في بعض أيامه ، وفي مصر في قول ، ولم تنسلب يد بني أمية من الشام أصلاً ، ولا زالت دولتهم بالسكينة في ذلك الحين ، الثالث أن هذا يقتضي دخول دولة عمر بن عبد العزيز في حساب بني أمية ، ومقتضى ما ذكره أن تكون دولته منمومة ، وهذا لا يقوله أحد من أئمة الإسلام ، وإنهم مصرحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين ، حتى قرئوا أيامه تابعة لأيام الأربعة ، وحتى اختلفوا في أيهما أفضل ؟ هو أو معاوية بن أبي سفيان أحد الصحابة ، وقد قال أحمد بن حنبل : لا أرى قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز ، فإذا علم هذا ، فإن أخرج أيامه من حسابه المحرم حسابه ، وإن أدخلها فيه منمومة ، خالف الأئمة ، وهذا مالا يحيد عنه * وكل هذا مما يدل على نكارة هذا الحديث والله أعلم * وقال نعيم بن حماد : حدثنا

سفيان عن الدلاء بن أبي العباس ، سمع أبا العفيل ، سمع علياً يقول : لا يزال هذا الأمر في بني أمية ما لم يختلفوا بينهم * حدثنا ابن وهب عن حرمة بن عمران عن سعد بن سالم عن أبي سالم الجيشاني سمع علياً يقول : الأمر لهم حتى يقتلوا قتلهم ، ويتنافسوا بينهم ، فإذا كان ذلك بعث الله عليهم أقواماً من المشرق يقتلهم بدماء ويحصرهم عدداً ، والله لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين ، ولا يملكون سنتين إلا ملكنا أربعاً * وقال نعيم بن حماد : حدثنا الوليد بن مسلم عن حصين بن الوليد عن الزهري بن الوليد سمعت أم الدرداء سمعت أبا الدرداء يقول : إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام وال عراق مظلوماً ، ما لم تزل طاعة يستخف بها ، ودم مسفوك بنيرحق - يعني الوليد ابن يزيد - ومثل هذه الأشياء إنما تقال عن توقيف .

الخبار عن دولة بني العباس

وكان ظهورهم من خراسان في سنة ثنتين وثلاثين ومائة

قال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عبد الله عن الوليد بن هشام المديني عن أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال : قدم عبد الله بن عباس على معاوية وأنا حاضر ، فأجازه فأحسن جائزته ، ثم قال : يا أبا العباس هل لكم دولة ؟ فقال : اعفني يا أمير المؤمنين ، فقال : لتخبرني ، قال : نعم ، فأخبره ، قال : فن أنصاركم ؟ قال : أهل خراسان ، ولبنى أمية من بني هاشم بطاحات * رواه البيهقي ، وقال ابن عدي : سمعت ابن حماد ، أنا محمد بن عبده ابن حرب ، ثنا سويد بن سعيد ، أنا حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : مررت بالنبي (ص) ، وإذا معه جبريل ، وأنا أظنه دحية الكلبي ، فقال جبريل للنبي (ص) : إنه لو سخط الثياب وسلبس ولده من بعده السواد ، وذكر تمام الحديث في ذهاب بصره ، ثم عوده إليه قبل موته * قال البيهقي : تفرد به حجاج بن تميم وليس بالقوى * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا أبو بكر بن إسحق وأبو بكر بن بالونة في آخرين قالوا : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا عبيد الله ابن أبي قرة ، ثنا الليث بن سعيد عن أبي فضيل عن أبي ميسرة مولى العباس قال : سمعت العباس قال كنت عند النبي (ص) ذات ليلة فقال : انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ قلت : نعم ، قال : ما ترى ؟ قلت : الثريا ، قال : أما إنه سيملك هذه الأمة بعدد ما من صلبك * قال البخاري : عبيد بن أبي قرة بغدادى سمع الليث ، لا يتابع على حديثه في قصة العباس * وروى البيهقي عن حديث محمد بن عبد الرحمن العامري - وهو ضعيف - عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة : أن رسول الله (ص) قال للعباس : فيكم النبوة وفيكم الملك * وقال أبو بكر بن خزيمة : ثنا يحيى بن معين ، ثنا سفيان عن عمرو ابن دينار عن أبي معبد قال : قال ابن عباس : كما فتح الله بأولنا فأرجو أن يختمه بنا * هذا إسناد

جيد ، وهو موقوف على ابن عباس من كلامه * وقال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن أيوب ، ثنا الوليد ، ثنا عبد الملك بن حميد عن أبي عتبة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال : سمعت ابن عباس ونحن نقول : اثنا عشر أميراً واثنا عشر شهيداً ، ثم هي الساعة ، فقال ابن عباس : ما أحقكم ؟ ! إن منا أهل البيت بعد ذلك ، المنصور ، والسفاح ، والمهدي ، يرفعها إلى عيسى بن مريم * وهذا أيضاً موقوف ، وقد رواه البيهقي من طريق الأعمش عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً : منا السفاح ، والمنصور ، والمهدي . وهذا إسناد ضعيف ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئاً على الصحيح ، فهو منقطع والله أعلم * وقد قال عبد الرزاق عن الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان ، قال : قال رسول الله (ص) : يقتل عند كبيركم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة ، لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونهم مقتلة لم يروا مثلاً ، ثم يحيى خليفة الله المهدي ، فإذا سمعتم فأتوه فبايود ولو حبوا على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدي * أخرجه ابن ماجه عن أحمد بن يوسف السلمي ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، كلاهما عن عبد الرزاق به ، ورواه البيهقي من طرق عن عبد الرزاق ، ثم قال : تفرد به عبد الرزاق ، قال البيهقي : ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء موقوفاً * ثم قال البيهقي : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا محمد بن غالب ، ثنا كثير بن يحيى ، ثنا شريك عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله (ص) : إذا أقبلت الرايات السود من عقب خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج ، فإن فيها خليفة الله المهدي * وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا الفضل بن سهل ، ثنا عبد الله بن داهر الرازي ، ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله (ص) ذكر فتية من بني هاشم ، فاغرو رقت عيناه ، وذكر الرايات ، قال : فمن أدركها فليأتها ولو حبواً على الثلج * ثم قال : وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحكم إلا ابن أبي ليلى ، ولا نعلم يروي إلا من حديث داهر بن يحيى ، وهو من أهل الرأي صالح الحديث ، وإنما يعرف من حديث يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم * وقال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو هشام بن يزيد بن رفاع ، ثنا أبو بكر ابن عياش ، ثنا يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن عاتمة عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : قال رسول الله (ص) : تجيء رايات سود من قبل المشرق ، تخوض الخيل الدم إلى أن يظفروا العدل ويطلبون العدل فلا يعطونه ، فيظفرون فيطلب منهم العدل فلا يعطونه * وهذا إسناد حسن * وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن غيلان ، وقتيبة بن سعيد ، قالا : ثنا رشدين سعد ، قال يحيى بن غيلان في حديثه قال : حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة - هو ابن ذؤيب الخزاعي - عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) ، أنه قال : يخرج من خراسان رايات سود لا يردھا شيء حتى تنصب

بأيليا * وقد رواه الترمذى عن قتيبة به وقال : غريب ، ورواه البيهقى والحاكم من حديث عبد الله ابن مسعود عن رشد بن سعد ، وقال البيهقى : تفرد به رشد بن سعد ، وقد روى قريب من هذا عن كعب الأخبار وله أشبه والله أعلم * ثم روى من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا محمد عن أبي المغيرة عبد القدوس عن إسماعيل بن عياش عن حدثه عن كعب الأخبار قال : تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ، ويقتل الله على أيديهم كل جبار وكل عدو لهم * وقال الامام أحمد : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير عن الأعمش عن عطية العوفى عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله (ص) : يخرج عند انقطاع من الزمان ، وظهور من الفتن ، رجل يقال له السفاح ، فيكون إعطاؤه المال خوفاً * ورواه البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الصمد عن أبي عوانة عن الأعمش به ، وقال فيه يخرج رجل من أهل بيتي يقال له السفاح ، فذكره ، وهذا الأسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه * فهذه الأخبار في خروج الرايات السود من خراسان وفي ولاية السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وقد وقعت ولايته في حدود سنة ثلاثين ومائة ، ثم ظهر بأعوانه ومعهم الرايات السود ، وشعارهم السواد ، كما دخل رسول الله (ص) مكة يوم الفتح ، وعلى رأسه المنفر وفوقه عمامة سوداء ، ثم بعث عمه عبد الله لقتال بني أمية ، فكسروهم في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وهرب من المعركة آخر خلفائهم ، وهو مروان بن محمد بن مروان ويلقب بمروان الحمار ، ويقال له مروان الجمدى ، لاشتغاله على الجعد بن درهم فيما قيل ، ودخل عمه دمشق واستحوذ على ما كان لبني أمية من الملك والأملاك والأموال ، وجرت خطوب كثيرة سنورها مفصلة في موضعها إن شاء الله تعالى * وقد ورد عن جماعة من السلف في ذكر الرايات السود التي تخرج من خراسان بما يطول ذكره ، وقد استقصى ذلك نعيم بن حماد في كتابه ، وفي بعض الروايات ما يدل على أنه لم يقع أمرها بعد ، وأن ذلك يكون في آخر الزمان ، كما سنورده في موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان * وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ، قال قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكم بن لکم ، قال أبو معمر : هو أبو مسلم الخراساني - يعنى الذى أقام دولة بني العباس - والمقصود أنه تحولت الدولة من بني أمية إلى بني العباس في هذه السنة ، وكان أول قائم منهم أبو العباس السفاح ، ثم أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور باني مدينة السلام ، ثم من بعده ابنه المهدي محمد بن عبد الله ، ثم من بعده ابنه الهادي ، ثم ابنه الآخر هارون الرشيد ، ثم انتشرت الخلافة في ذريته على ما سنفضله إذا وصلنا إلى تلك الأيام * وقد نطقت هذه الأحاديث التي أوردناها آفنا بالسفاح والمنصور والمهدي ، ولا شك أن المهدي الذي هو ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس ، ليس هو المهدي الذي وردت الأحاديث المستفيضة

بذكره ، وأنه يكون في آخر الزمان ، بملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وقد أفردنا للأحاديث الواردة فيه جزءاً على حدة ، كما أفرد له أبو داود كتاباً في سنده ، وقد تقدم في بعض هذه الأحاديث آنفاً أنه يسلم الخلقة إلى عيسى بن مريم إذا نزل إلى الأرض ، والله أعلم * وأما السفاح فقد تقدم أنه يكون في آخر الزمان ، فيبعد أن يكون هو الذي يبيع أول خلفاء بني العباس فقد يكون خليفة آخر ، وهذا هو الظاهر ، فانه قد روى نعيم بن حماد عن ابن وهب عن ابن لبيعة عن يزيد بن عمرو المعافري من قدوم الحميري سمع نعيم بن حماد يقول : يعيش السفاح أربعين سنة اسمه في التوراة طائر السماء قلت : وقد تكون صفة للمهدي الذي يظهر في آخر الزمان لكثرة ما يسفح أي يريق من الدماء لاقامة العدل ، ونشر القسط ، وتكون الرايات السوداء المذكورة في هذه الأحاديث إن صحت هي التي تكون مع المهدي ، ويكون أول ظهور بيعته بمكة ، ثم تكون أنصاره من خراسان ، كما وقع قدماً للسفاح ، والله تعالى أعلم * هذا كله تفريع على صحة هذه الأحاديث ، وإلا فلا يخلو سند منها عن كلام ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

الاعخبار عن الاثمة الاثني عشر الذين كلهم من قریش

وليسوا بالاثني عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة ، فان هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمور الناس منهم إلا على بن أبي طالب وابنه الحسن ، وآخرهم في زعمهم المهدي المنتظر في زعمهم بسر داب سامرا وليس له وجود ، ولا عين ، ولا أثر ، بل هؤلاء من الاثمة الاثني عشر الخبر عنهم في الحديث ، الاثمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، رضى الله عنهم ، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا خلاف بين الاثمة على كلا القولين لأهل السنة في تفسير الاثني عشر كما سند كره بعد إيراد الحديث .

ثبت في صحيح البخارى من حديث شعبة ، ومسلم من حديث سفیان بن عيينة ، كلاهما عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : يكون اثنا عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أسمعها ، قلت لأبي : ما قال ؟ قال : قال كلهم من قریش * وقال أبو نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم : حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا مجاهد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله (ص) : يكون بعدى من الخلفاء عدة أصحاب موسى * وقد روى مثل هذا عن عبد الله بن عمر وحذيفة وابن عباس وكذب الأخبار من قولهم ، وقال أبو داود : حدثنا عمرو بن عثمان ، حدثنا مروان بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا يزال هذا الأمر قائماً حتى يكون عليهم اثني عشر خليفة أو أميراً كلهم يجتمع عليهم الاثمة ، وسمعت كلاماً من النبي (ص) لم أفهمه ، قلت لأبي : ما يقول ؟ قال : يقول : كلهم من قریش * وقال أبو داود أيضاً : حدثنا ابن فضال ، حدثنا زهير بن

معاوية ، حدثنا زياد بن خيثمة ، حدثنا الأسود بن سعيد الهمداني عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله (ص) : لا تزال هذه الأمة مستقبيا أمرها ، ظاهرة على عدوها ، حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، قال : فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج * قال البيهقي : ففي الرواية الأولى بيان العدد ، وفي الثانية بيان المراد بالعدد ، وفي الثالثة بيان وقوع الهرج وهو القتل بدم ، وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة كما أخبر في هذه الرواية ، ثم ظهر ملك العباسية ، كما أشار إليه في الباب قبله ، وإنما يزيدون على العدد المذكور في الخبر ، إذا تركت الصفة المذكورة فيه أو عد منهم من كان بعد الهرج المذكور فيه * وقد قال النبي (ص) : لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان . ثم ساقه من حديث عاصم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي (ص) ، فذكره * وفي صحيح البخاري من طريق الزهري عن محمد بن جابر بن مطعم عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله (ص) : إن الأمر في قريش لا يماضيهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين * قال البيهقي : أي أقاموا معالله وإن قصرُوا هم في أعمال أنفسهم ، ثم ساق أحاديث بقية ما ذكره في هذا والله أعلم * فهذا الذي سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعة ، من أن المراد بالخلفاء الاثنى عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتتالون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فإنه مسلك فيه نظر ، وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير ، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، خلّاقهم محققة بنص حديث سفينة : الخلافة بعدى ثلاثون سنة * ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع ، لأن عليا أوصى إليه ، وبإيمه أهل العراق ، وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام حتى اصطاح هو ومعاوية ، كما دل عليه حديث أبي بكر في صحيح البخاري ، ثم معاوية ، ثم ابنه يزيد بن معاوية ، ثم ابنه معاوية بن يزيد ، ثم مروان بن الحكم ، ثم ابنه عبد الملك بن مروان ، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ، فهؤلاء خمسة عشر ، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فإن اعتبرنا ولاية الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر ، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز ، فهذا الذي سلكه على هذا التقدير يدخل في الاثنى عشر يزيد بن معاوية ، ويخرج منهم عمر بن عبد العزيز ، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه ، ووعده من الخلفاء الراشدين ، وأجمع الناس قاطبة على عدله ، وأن أيامه كانت من أعدل الأيام حتى الراضية يعترفون بذلك ، فإن قال : أنا لا أعتبر إلا من اجتمعت الأمة عليه ، لزمه على هذا القول أن لا يعد على بن أبي طالب ولا ابنه ، لأن الناس لم يجتمعوا عليهما

وذلك أن أهل الشام بكاملهم لم يبايعوها ، وعد حبيب معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير ، كأن الأمة لم تجتمع على واحد منهما ، فعلى هذا تقول في مسلكه هذا عاداً للخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ثم معاوية ثم يزيد بن معاوية ثم عبد الملك ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام فهؤلاء عشرة ، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك ، لأنه يلزم منه إخراج علي وابنه الحسن من هؤلاء الاثني عشر وهو خلاف ما نص عليه أئمة السنة بل والشيعه ، ثم هو خلاف ما دل عليه نصا حديث سفينة عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : خلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا عضوضا * وقد ذكر سفينة تفصيل هذه الثلاثين سنة فجمعها من خلافة الأربعة ، وقد بينا دخول خلافة الحسن وكانت نحواً من ستة أشهر فيها أيضاً ، ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الأمر إليه الحسن بن علي ، وهذا الحديث فيه المنع من تسمية معاوية خليفة ، وبيان أن الخلافة قد انقطعت بعد الثلاثين سنة لا مطلقاً ، بل انقطع متابعتها ، ولا ينفي وجود خلفاء راشدين بعد ذلك ، كما دل عليه حديث جابر بن سمرة * وقال نعيم بن حماد : حدثنا راشد بن سعد عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حذيفة بن اليمان قال : يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكاً من بني أمية ، قيل له : خلفاء ؟ قال : لا بل ملوك . وقد روى البيهقي من حديث حاتم بن صفرة عن أبي بحر قال : كان أبو الجلد جاراً لي ، فسمعتة يقول يحلف عليه : أن هذه الأمة لن تمك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق ، منهم رجلان من أهل البيت ، أحدهما يعيش أربعين سنة ، والآخر ثلاثين سنة * ثم شرع البيهقي في رد ما قاله أبو الجلد بما لا يحصل به الرد ، وهذا عجيب منه ، وقد وافق أبا الجلد طائفة من العلماء ، ولعل قوله أرجح لما ذكرنا وقد كان ينظر في شيء من الكتب المتقدمة ، وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه : إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل ، وإنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيماً * قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية : وهؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة ، وقرر أنهم يكونون مفرقين في الأمة ، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا ، وغلط كثير ممن تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم * وقد قال نعيم بن حماد : حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن أبي المنهال عن أبي زياد عن كعب قال : إن الله وهب لأسماعيل من صلبه اثني عشر قوماً ، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان * وقال نعيم : حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن يحيى بن عمرو الشيباني قال : ليس من الخلفاء من لم يملك المسجدين المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

الايخبار عن امور وقعت في دولة بني العباس

فمن ذلك حدثنا أبو جعفر عبد الله ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس الخليفة بعد أخيه الخليفة

السناح وهو المنصور الباني لمدينة بغداد ، في سنة خمس وأربعين ومائة * قال نعيم بن حماد في كتابه :
عن أبي المنيرة عن أرطاة بن المنذر عن حدثه عن ابن عباس أنه أتاه رجل وعنده حذيفة فقال :
يا ابن عباس قوله جمعسق . فأطرق ساعة وأعرض عنه ، ثم كررها فلم يجبه بشيء ، فقال له حذيفة : أنا
أنبئك ، وقد عرفت لم كررها ، إنما نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الله ، أو عبد الله ،
ينزل على نهر من أنهار المشرق ، يبنى عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا ، يجتمع فيهما كل جبار
عند * وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجد الحوطي ، حدثنا أبو المنيرة ،
حدثنا عبد الله بن السمط ، حدثنا صالح بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده عن النبي (ص) ، قال :
لأن يربي أحدكم بعد أربع وخسين ومائة جرو كلب ، خير من أن يربي ولداً لصلبه * قال شيخنا
الذهبي : هذا الحديث موضوع ، وأتهم به عبد الله بن السمط هذا * وقال نعيم بن حماد الخزازي شيخ
البخاري ، في كتابه الفتن والملاحم : حدثنا أبو عمرو البصري عن أبي بيان المعافري عن بديع عن
كعب قال : إذا كانت سنة ستين ومائة انتقص فيها حلم ذوى الاحلام ، ورأى ذوى الرأي .

حديث آخر

فيه إشارة إلى مالك بن أنس الامام

روى الترمذي من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي
هريرة رواية : يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة
* ثم قال : هذا حديث حسن وهو حديث ابن عيينة ، وقد روى عنه أنه قال : هو مالك بن أنس ،
وكذا قال عبد الرزاق ، قلت : وقد توفي مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة

حديث آخر

فيه إشارة إلى محمد بن إدريس الشافعي

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا جعفر بن سليمان عن النضر بن معبد الكندي أو العبدلي عن
الجارود عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : قال رسول الله (ص) : لا تسبوا قريشاً فان علمها يملأ
الأرض علماً ، اللهم إنك أذقت أولها وبالا ، فأذق آخرها نوالاً * وقد رواه الحاكم من طريق أبي
هريرة ، قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : وهو الشافعي ، قلت : وقد توفي الشافعي رحمه الله في سنة
أربع ومائتين وقد أفردنا ترجمته في مجلد وذكروا معه تراجم أصحابه من بعده .

حديث آخر

روى رواد بن الجراح عن سفيان الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة مرفوعاً : خيركم بعد
المائتين خفيف الحاذ ، قالوا : وما خفيف الحاذ يا رسول الله ؟ قال : من لا أهل له ولا مال ولا ولد .

حديث اخر

قال ابن ماجه : حدثنا الحسن بن علي الخلال ، حدثنا عون بن عمارة ، حدثني عبد الله بن المنني ، ثنا ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده أنس بن مالك عن أبي قتادة قال : قال رسول الله (ص) : « الآيات بعد للمائتين * » وحدثنا نصر بن علي الجهضمي ، حدثنا نوح بن قيس ، حدثنا عبد الله بن معقل عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن رسول الله (ص) ، قال : أمتي على خمس طبقات ، فأربعون سنة أهل بروقتوى ، ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلونهم إلى ستين ومائة ، أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجاء النجاء * وحدثنا نصر بن علي ، حدثنا حازم أبو محمد العنزي ، حدثنا المسور بن الحسن عن أبي معن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : « أمتي على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما ، فأما طبقتي وطبقة أصحابي فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية مابين الأربعين إلى الثمانين ، فأهل بروقتوى ، ثم ذكره نحوه . هذا لفظه وهو حديث غريب من هذين الوجهين ، ولا يخلو عن نكارة والله أعلم * » وقد قال الامام أحمد : ثنا وكيع بن الأعمش ، حدثنا هلال بن بيان عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله (ص) : « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيئ قوم يتسمنون يحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها * » ورواه الترمذي من طريق الأعمش ، وقد رواه البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن زهدم بن مضرب سمعت عمران بن حصين قال : قال رسول الله (ص) : « خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنيه أو ثلاثة - ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن ، لفظ البخاري * » وقال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن رسول الله (ص) قال : « خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيئ قوم يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، قال إبراهيم : وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صفار * » وقد رواه بقية الجماعة إلا أبا داود من طرق متعددة عن منصور به .

حديث اخر

قال نعيم بن حماد : حدثنا أبو عمرو البصري عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت البناني عن أبيه عن الحرث الهمداني عن ابن مسعود عن النبي (ص) ، قال : « السابع من ولد العباس يدعو الناس إلى انكفر فلا يجيبونه ، فيقول له أهل بيته : تريد أن تخرجنا من معاشنا ؟ فيقول : إني أسير فيكم بسيرة أبي بكر وعمر ، فيأبون عليه فيقتله عدو له من أهل بيته من بني هاشم ،

فاذا وثب عليه اختلفوا فيما بينهم فذكر اختلافاً طويلاً إلى خروج السفينتين * وهذا الحديث ينطبق على عبد الله المأمون الذي دعا الناس إلى القول بخلق القرآن ، ووقى الله شرها ، كما سنورد ذلك في موضعه ، والسفينتين رجل يكون آخر الزمان منسوب إلى أبي سفينان يكون من سلالة ، وسيفاني في آخر كتاب الملاحم .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا ليث عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه سمعت أبا ثعلبة الخشني صاحب رسول الله (ص) ، أنه سمعه يقول وهو بالفسطاط في خلافة معاوية وكان معاوية اغزى الناس القسطنطينية فقال : والله لا تعجز هذه الأمة من نصف يوم إذا رأيت الشام مائدة رجل واحد وأهل بيته فعند ذلك فتح القسطنطينية * هكذا رواه أحمد موقوفاً على أبي ثعلبة ، وقد أخرجه أبو داود في سننه من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ثعلبة قال : قال رسول الله (ص) : لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم * تفرد به أبو داود ثم قال أبو داود : ثنا عمرو بن عثمان ، ثنا أبو المغيرة حدثني صفوان عن سريج بن عبيد عن سعد بن أبي وقاص عن النبي (ص) ، أنه قال : إني لأرجو أن لا يعجز أمشي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم ، قيل لسعد : وكم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة * تفرد به أبو داود وإسناده جيد ، وهذا من دلائل النبوة ، فان هذا يقتضي وقوع تأخير الأمة نصف يوم وهو خمسمائة سنة كما فسر الصحابي ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) ثم هذا الاخبار بوقوع هذه المدة لا ينفي وقوع ما زاد عليها ، فأما ما يذكره كثير من الناس من أنه عليه السلام لا يؤلف في قبره ، بمعنى لا يمضى عليه ألف سنة من يوم مات إلى حين تقام الساعة ، فانه حديث لا أصل له في شيء من كتب الاسلام والله أعلم *

حديث آخر

فيه الاخبار عن ظهور النار التي كانت بأرض الحجاز حتى أضاءت لها أعناق الأبل ببصرى ، وقد وقع هذا في سنة أربع وخمسين وستمائة .

قال البخاري في صحيحه : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب عن الزهري قال : قال سعيد بن المسيب : أخبرني أبو هريرة أن رسول الله (ص) ، قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الأبل ببصرى » تفرد به البخاري ، وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس ، وتواتر وقوع هذا في سنة أربع وخمسين وستمائة ، قال الشيخ الامام احافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين في زمانه ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبي شامة في تاريخه : إنها ظهرت يوم الجمعة في

خامس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستائة ، وأنها استمرت شهراً وأزيد منه ، وذكر كتبها متواترة عن أهل المدينة ، في كيفية ظهورها شرق المدينة من ناحية وادى شظا ، تلقاء أحد ، وأنها ملأت تلك الأودية ، وانه يخرج منها شريراً كل الحجاز ، وذكر أن المدينة زلزلت بسببها ، وأنهم سمعوا أصواتاً مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام ، أول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين ، فلم تزل ليلاً ونهاراً حتى ظهرت يوم الجمعة فانبعثت تلك الأرض عند وادى شظا عن نار عظيمة جدا صارت مثل طوله أربعة فراسخ في عرض أربعة أميال وعمقه قامة ونصف ، يسيل الصخر حتى يبقى مثل الآتك ، ثم يصير كالفتح الأسود ، وذكر أن ضوءها يمتد الى تباء بحيث كتب الناس على ضوءها في الليل ، وكأن في بيت كل منهم مصباحاً ، ورأى الناس سناها من مكة شرفها الله ، قلت : وأما بصرى فأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي قاسم التيمى الحنفى قال : أخبرني والدى ، وهو الشيخ صفى الدين أحد مدرسى بصرى ، أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة من كان بمحاضرة بلد بصرى ، أنهم رأوا صفحات أعناق إبليهم في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز ، وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أن أهل المدينة لجأوا في هذه الأيام إلى المسجد النبوى ، وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها ، واستغفروا عند قبر النبي (ص) ، مما سلف منهم وأعتقوا العلمان ، وتصدقوا على فقراءهم ومجار يحجمهم وقد قال قائلهم في ذلك :

يا كاشف الضرِّ ضِعْماً عن جرائنا * فقد أحاطت بنا ياربُّ بأساء
نشكو إليك خطوباً لا تطيق لها * حملاً ونحن بها حقاً أحقاء
زلازل تخشع الصمُّ الصلاد لها * وكيف تقوى على الزلزال صباء
أقام سبعايرج الأرض فالصدعت * عن منظر منه عين الشمس عشواء
بجر من النار تجري فوقه سعن * من المضاب لها في الأرض إرساء
يرى لها شرز كالقصر طائشه * كأنها دماء تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر إن زفرت * رعباً وترعد مثل الشهب أضواء
منها تكاثف في الجوالدخان إلى * أن عادت الشمس منه وهى دهاء
قد أثرت سعة في البدر لعمحبها * فليله التم بعد النور ليلاء
فيا لها آية من معجزات رسو * ل الله يعقلها القوم الألباء

ومما قيل من هذه النار مع غرق بغداد في هذه السنة :

سبحان من أصبحت مشيئة * جارية في الورى بمقدار
أغرق بغداد بالمياه كما * أحرقت أرض الحجاز بالنار

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عاصم ، ثنا أفلح بن سعيد الأنصاري ، شيخ من أهل قبا من الأنصار ، حدثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن طالت بكم مدة أوشك أن تروا قوما يفتنون في سخط الله ويروحون في لعنته ، في أيديهم مثل أذناب البقر ، ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نعيم عن زيد بن الخطاب عن أفلح ابن سعيد به ، وروى مسلم أيضا عن زهير بن حرب عن جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال (ص) : صنفان من أهل النار لم أرهما بعد ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ، وهذان الصنفان وهما الجلادون الذين يسمون بالرجالة ، والجاندارية ، كثيرون في زماننا هذا ومن قبله وقبل قبله بدهر ، والنساء الكاسيات العاريات أي عليهن لبس لا يوارى سواهن ، بل هو زيادة في العورة ، وأبداء الزينة ، مائلات في مشيهم مميلات غيرهن إليهن ، وقد عم البلاء بهن في زماننا هذا ، ومن قبله أيضا ، وهذا من أكبر دلالات النبوة إذ وقع الأمر في الخارج طبق ما أخبر به عليه السلام ، وقد تقدم حديث جابر : أما إنها ستكون لكم أنماط ، وذكر تمام الحديث في وقوع ذلك واحتجاج امرأته عليه بهذا .

حديث آخر

روى الامام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن داود بن أبي هند ، وأخرجه البيهقي من حديثه عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن طلحة بن عمرو البصري أنه قدم المدينة على رسول الله (ص) فبينما هو يصلي إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله أخرج بطوننا التمر وتمحرت عنا الحيف ، قال : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد رأيته وصاحبي وما لنا طعام غير البربر حتى أتينا إخواننا من الأنصار فآسونا من طعامهم وكان طعامهم التمر ، والذي لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز والتمر لأطعمتكموه ، وسيأتي عليكم زمان أو من أدركه منكم يلبسون مثل أستار الكعبة ، ويفدى ويراح عليكم بالجنان ، قالوا : يا رسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير ، أنتم اليوم إخوان ، وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض ، وقد روى سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد عن أبي موسى بحلس قال : قال رسول الله (ص) : إذا مشيت أمتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم ، سلط الله بعضهم على بعض * وقد أسنده البيهقي من طريق موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي (ص) .

حديث آخر

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن داود المهري ، ثنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن ريد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله (ص) : إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها * قال أبو داود : عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني لم يجدته شراحيل * تفرد به أبو داود ، وقد ذكر كل طائفة من العلماء في رأس كل مائة سنة علما من علماءهم ينزلون هذا الحديث عليه ، وقال طائفة من العلماء هل الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف كما جاء في الحديث من طرق مرسلة وغير مرسلة : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين * وهذا موجود والله الحمد والمنة إلى زماننا هذا ، ونحن في القرن الثامن ، والله المستول أن يختم لنا بخير وأن يجعلنا من عباده الصالحين ، ومن ورثة جنة النعيم آمين آمين يارب العالمين * وسأني الحديث المخرج من الصحيح : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك * وفي صحيح البخاري وهم بالشام وقد قال كثير من علماء السلف : أنهم أهل الحديث وهذا أيضا من دلائل النبوة فإن أهل الحديث بالشام أكثر من سائر أقاليم الاسلام ، والله الحمد ، ولا سيما بمدينة دمشق حماها الله وصاتها ، كما ورد في الحديث الذي سنذكره أنها تكون معقل المسلمين عند وقوع الفتن ، وفي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان أن رسول الله (ص) أخبر عن عيسى بن مريم أنه ينزل من السماء على المنارة البيضاء شرقي دمشق ولعل أصل لفظ الحديث على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقد بلغني أنه كذلك في بعض الأجزاء ولم أقف عليه إلى الآن والله الميسر ، وقد جدت هذه المنارة البيضاء الشرقية بجماع دمشق بعد ما أحرقها النصاري من أيامنا هذه بعد سنة أربعين وسبعمائة فأقاموها من أموال النصاري مقاصة على ما فعلوا من العدوان وفي هذا حكمة عظيمة وهو أن ينزل على هذه المبنية من أموالهم عيسى بن مريم نبي الله فيكذبهم فيما افتروه عليه من الكذب عليه وعلى الله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أي يتركها ولا يقبل من أحد منهم ولا من غيرهم إلا الاسلام ، يعني أو يقتله وقد أخبر بهذا عنه رسول الله (ص) وقرره عليه وسوغه له صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه أجمعين والتأمين لهم باحسان .

باب

البينة على ذكر معجزات لرسول الله (ص)، مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله، وأعلى منها،
خارجة عما اختص به من المعجزات العظيمة التي لم يكن لاحد قبله منهم عليهم السلام .
فمن ذلك القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ،
فأنه معجزة مستمرة على الأبد ، ولا يخفى برهانها ، ولا يتفحص مثلها ، وقد تحدى به الثقلين من
الجن والأنس على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة من مثله ، فعجزوا عن ذلك كما تقدم تقرير
ذلك في أول كتاب المعجزات ، وقد سبق الحديث المتفق على إخرجه في الصحيحين من حديث
الليث بن سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) أنه قال :
ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله
إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة * والمعنى أن كل نبي أوتي من خوارق المعجزات ما
يقتضى إيمان من رأى ذلك من أولى البصائر والنهي ، لامن أهل العناد والشقاء ، وإنما كان الذي
أوتيته ، أي جلته وأعظمه وأبهره ، القرآن الذي أوحاه الله إلي ، فإنه لا يبيد ولا ينهب كما ذهبت
معجزات الأنبياء وانقضت باقضاء أيامهم ، فلا تشاهد ، بل يخبر عنها بالتواتر والآحاد ، بخلاف
القرآن العظيم الذي أوحاه الله إليه فإنه معجزة متواترة عنه ، مستمرة دأمة البقاء بعده ، مسموعة لكل
من ألقى السمع وهو شهيد * وقد تقدم في الخصائص ذكر ما اختص به رسول الله (ص) عن بقية
إخوانه من الأنبياء عليهم السلام ، كما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله
(ص) : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً
وطهوراً ، فأينما رجل من امتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ،
وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه ، وبعثت إلى الناس عامة * وقد تكلمنا على ذلك
وما شاكله فيما سلف بما أغنى عن إعادته والله الحمد . وقد ذكر غير واحد من العلماء أن كل معجزة
[لنبي] من الأنبياء فهي معجزة لخاتمهم محمد (ص) وذلك أن كلا منهم بشر بمبعثه ، وأمر بمنابعته ، كما
قال تعالى : [وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقرتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من
الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون] وقد ذكر البخاري وغيره عن ابن عباس رضي
الله عنهما أنه قال : ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد والميثاق لئن بعث محمد وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه * وذكر غير واحد من العلماء أن مكرامات الأولياء معجزات للأنبياء ،

لان الولي إنما نال ذلك ببركة متابعتة لنبيه ، وثواب إيمانه * والمقصود أنه كان الباعث لى على عقد هذا الباب أنى وقفت على مولد اختصره من سيرة الامام محمد بن إسحاق بن يسار وغيرها شيخنا الامام العلامة شيخ الاسلام كمال الدين أبو المعالى محمد بن على الأنصارى السماكى ، نسبه إلى أبى دجانة الأنصارى سماك بن حرب بن حرشة الأومى ، رضى الله عنه ، شيخ الشافعية فى زمانه بلا مدافعة ، المعروف بابن الزملكاني عليه رحمة الله ، وقد ذكر فى أواخره شيئاً من فضائل رسول الله (ص) ، وعقد فصلاً فى هذا الباب فأورد فيه أشياء حسنة ، ونبه على فوائد جمة ، وفوائد مهمة ، وترك أشياء أخرى حسنة ، ذكرها غيره من الأئمة المتقدمين ، ولم أره استوعب الكلام إلى آخره ، فأما أنه قد سقط من خطه ، أو أنه لم يكمل تصنيفه ، فسألت بعض أهله من أصحابنا ممن تتأكد إجابته ، وتكرر ذلك منه ، فى تكميله وتبويبه وترتيبه ، وتهذيبه ، والزيادة عليه والاضافة إليه ، فاستخرت الله حيناً من الدهر ، ثم نشطت لذلك ابتغاء الثواب والأجر ، وقد كنت سمعت من شيخنا الامام العلامة الحافظ ، أبى الحجاج المزى تغمده الله برحمته ، أن أول من تكلم فى هذا المقام الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه ، وقد روى الحافظ أبو بكر البيهقى رحمه الله فى كتابه دلائل النبوة ، عن شيخه الحاكم أبى عبد الله ، أخبرنى أبو أحمد بن أبى الحسن ، أنا عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى عن أبيه ، قال عمر بن سوار : قال الشافعى : مثل ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً (ص) ، فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمداً (ص) الجذع الذى كان يخطب إلى جنبه حين بنى له المنبر حنّ الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك ، هذا لفظه رضى الله عنه * والمراد من إيراد ما نذكره فى هذا الباب ، البينة على ما أعطى الله أنبياء عليهم السلام من الآيات البينات ، والخوارق القاطعات ، والحجج الواضحات ، وأن الله جمع لعبده ورسوله سيد الانبياء وخاتمهم من جميع أنواع المحاسن والآيات ، مع ما اختصه الله به مما لم يؤت أحداً قبله ، كما ذكرنا فى خصائصه وشماله (ص) ، ووقفت على فصل مليح فى هذا المعنى ، فى كتاب دلائل النبوة للحافظ أبى نعيم ، أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، وهو كتاب حافل فى ثلاث مجلدات ، عقد فيه فصلاً فى هذا المعنى ، وكذا ذكر ذلك الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد ، فى كتابه دلائل النبوة ، وهو كتاب كبير جليل حافل ، مشتمل على فرائد نفيسة * وكذا الصرصرى الشاعر يورد فى بعض قصائده أشياء من ذلك كما سيأتى * وها أنا أذكر بعون الله مجامع ما ذكرنا من هذه الاماكن المتفرقة بأوجز عبارة ، وأقصر إشارة ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

القول فيما أوتي نوح عليه السلام

قال الله تعالى : [فنعاربهُ أنى مغلوب فاتنصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض

عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر * وحملناه على ذات ألواح ودسر * تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر *
 ولقد تركناها آية فهل من مدكر] ، وقد ذكرت القصة مبسوطاً في أول هذا الكتاب وكيف دعا
 على قومه فنجاه الله ومن اتبعه من المؤمنين فلم يهلك منهم أحد ، وأغرق من خالفه من الكافرين فلم
 يسلم منهم أحد حتى ولا ولده * قال شيخنا العلامة أبو المعالي محمد بن علي الانصاري الزمكاني ، ومن
 خطه نقلت : وبيان أن كل معجزة لنبي فلبينا أمثالها ، إذا تم يستدعي كلاماً طويلاً ، وتفصيلاً
 لا يسهه مجلدات عديدة ، ولكن ننبه بالبعوض على البعوض ، فلندكر جلائل معجزات الانبياء عليهم
 السلام ، فمنها نجاة نوح في السفينة بالمؤمنين ، ولا شك أن حمل الماء للناس من غير سفينة أعظم من
 السلوك عليه في السفينة وقد مشى كثير من الأولياء على متن الماء ، وفي قصة العلاء بن زياد ،
 صاحب رسول الله (ص) ، ما يدل على ذلك ، روى منجيب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي
دارين ، فدعا بثلاث دعوات فاستجيب له ، فتر لنا منزلاً فطلب الماء فلم يجد ، فقام وصلى ركعتين
 وقال : اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم اسقنا غيثاً نتوضأ به ونشرب ، ولا يكون
 لأحد فيه نصيب غيرنا ، فسرنا قليلاً فاذا نحن بماء حين أقلمت السماء عنه ، فتوضأنا منه وتزودنا ،
 وملأت إداوتي وتركتهما مكانهما حتى أنظر هل استجيب له أم لا ، فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابي :
 نسيت إداوتي ، فرجعت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط ، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر
 بيننا وبينهم ، فقال : يا علي يا حكيم ، إنا عبيدك وفي سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا إليهم
 سبيلاً ، فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء لبودنا ، ومشينا على متن الماء ولم يبتل لنا شيء ، وذكر بقية القصة ،
 فهذا أبلغ من ركوب السفينة ، فأن حمل الماء للسفينة معتاد ، وأبلغ من فلق البحر لموسى ، فأن هناك
 انحسر الماء حتى مشوا على الأرض ، فلهجز انحصار الماء ، وها هنا صار الماء جسداً يمشون عليه
 كالأرض ، وإنما هذا منسوب إلى النبي (ص) وبركته * انتهى ما ذكره بحروفه فيما يتعلق بنوح
 عليه السلام وهذه القصة التي ساقها شيخنا ذكرها الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الدلائل من
 طريق أبي بكر بن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر المعجلي عن
 عبد الملك ابن أخت سهم عن سهم بن منجيب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي فذكره * وقد
 ذكرها البخاري في التاريخ الكبير من وجه آخر ، ورواها البيهقي من طريق أبي هريرة رضي الله عنه
 أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك ، وساقها البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله عن عون
عن أنس بن مالك قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثاً لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم ، قلنا :
 ما هن يا أبا حمزة ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله (ص) فأتته امرأة مهاجرة معها ابن لها قد بلغ ،
 فأضاف المرأة إلى النساء ، وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فرض أياماً ثم قبض ،

ففعضه النبي (ص) وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس أئت أمه ، فأعلمها فأعلمتها ، قال :
 فجاءت حتى جلست عند قدميه ، فأخنت بهما ثم قالت : اللهم إني أسألك طوعاً ، وخلمت
 الأوثان ، فلا تحم أئى من هذه المصيبة مالا طاقة لى بحمله ، قال : فوالله ما أنقض كلامها حتى حرك
 قدميه وألقى الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله (ص) ، وحتى هلكت أمه ، قال أنس :
 ثم جهز عمر بن الخطاب جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في غزاته ،
 فأتينا معاريفنا فوجدنا القوم قد بدروا بنا ففجوا آثار الماء ، وأخر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا ،
 وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مديده إلى السماء وما نرى في
 السماء شيئاً ، قال : فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً وأفرغت حتى ملأت الفدر
 والشعاب ، فشربنا وسقينا ركبنا واستقينا ، قال : ثم أتينا عدونا وقد جاوز خليجاً في البحر إلى جزيرة ،
 فوقف على الخليج وقال : يا على يا عظيم ، يا حلیم يا كريم ، ثم قال : أجزوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما
 يبيل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه ، فقتلنا وأسرننا وسبيننا ، ثم أتينا
 الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، ثم ذكر موت العلاء ودفعهم إياه في أرض
 لا تقبل الموتى ، ثم إنهم حفروا عليه لينقلوه منها إلى غيرها فلم يجدوه ثم ، وإذا اللحد يتلألاً نوراً ،
 فأعادوا التراب عليه ثم ارتحلوا ، فهذا السياق آثم ، وفيه قصة المرأة التي أحياها الله لها ولدها بعد طغيانها ،
 وسننبه على ذلك فيما يتعلق بمعجزات المسيح عيسى بن مريم ، مع ما يشابهها إن شاء الله تعالى ، كما
 سنشير إلى قصة العلاء هذه مع ما سنورده معها هنا ، فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ، وفي
 قصة فلق البحر لبنى إسرائيل ، وقد أرشد إلى ذلك شيخنا في عيون كلامه *

قصة اخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمي

روى البيهقي في الدلائل - وقد تقدم ذلك أيضاً - من طريق سليمان بن مروان الأعمش عن
 بعض أصحابه ، قال : انتهينا إلى دجلة وهي مادة والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ،
 ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء ، فنظر إليهم
 الأعاجم وقالوا : ديوان ، ديوان ، أى مجانين ، ثم ذهبوا على وجوههم ، قال فما فقد الناس إلا قسحاً
 كان معلقاً بعدة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم وافتسموا ، فجعل الرجل يقول : من يبادل صفراء
 ببيضاء ؟ وقد ذكرنا في السيرة العمريّة وأيامها ، وفي التفسير أيضاً : أن أول من اقتحم دجلة يومئذ
 أبو عبيدة النفيعي أمير الجيوش في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأنه نظر إلى دجلة فتلا قوله
 تعالى : [وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً] ثم سمي الله تعالى واقتحم بفرسه الماء
 واقتحم الجيش وراءه ، ولما نظر إليهم الأعاجم يفعلون ذلك جعلوا يقولون : ديوان ديوان ، أى

بجنانين مجانين ، ثم ولوا مدبرين قتلهم المسلمون وختموا منهم مغانم كثيرة .

قصة اخرى شبيهة بذلك

وروى البيهقي من طريق أبي النضر عن سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي ترمى الخشب من مدها فشى على الماء والتفت إلى أصحابه ، وقال : هل تقعدون من متاعكم شيئاً فندعو الله تعالى ؟ ثم قال : هذا إسناد صحيح * قات : وقد ذكر الحافظ الكبير ، أبو القاسم ابن عساكر ، في ترجمة أبي عبد الله بن أيوب الخولاني هذه القصة بأبسط من هذه من طريق بقية ابن الوليد : حدثني محمد بن زياد عن أبي مسلم الخولاني أنه كان إذا غزا أرض الروم فروا بنهر قال : أجزوا بسم الله ، قال : ويمر بين أيديهم فيمرون على الماء فما يبلغ من الدواب إلا إلى الركب ، أو في بعض ذلك ، أو قريباً من ذلك ، قال : وإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا ضامن ، قال : فالتى مخلاة عمداً ، فلما جاوزوا قال الرجل : مخلاتى وقعت في النهر ، قال له : اتبعنى ، فإذا المخلاة قد تعلقت ببعض أعواد النهر ، فقال : خذها * وقد رواه أبو داود من طريق الأعرابي عنه عن عمرو بن عثمان عن بقية به * ثم قال أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد أن أبا مسلم الخولاني أتى على دجلة وهي ترمى بالخشب من مدها فوقف عليها ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر مسير بني إسرائيل في البحر ، ثم لمر دابته فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا ، ثم قال : هل فقدتم شيئاً من متاعكم فأدعو الله أن يرده على ؟ * وقد رواه ابن عساكر من طريق أخرى عن عبد الكريم بن رشيد عن حميد بن هلال العدوي : حدثني ابن عمي أخى أبي قال : خرجت مع أبي مسلم في جيش فأتينا على نهر عجاج منكر ، فقلنا لأهل القرية : أين الخاضة ؟ فقالوا : ما كانت هاهنا مخاضة ولكن الخاضة أسفل منكم على ليلتين ، فقال أبو مسلم : اللهم أجزت بني إسرائيل البحر ، وإنا عبيدك وفي سيدك ، فأجزنا هذا النهر اليوم ، ثم قال : اعبروا بسم الله ، قال ابن عمي : وأنا على فرس فقلت : لأدفعنه أول الناس خلف فرسه ، قال : فوالله ما بلغ الماء بطون الخيل حتى عبر الناس كلهم ، ثم وقف وقال : يا مدشر المسلمين ، هل ذهب لأحد منكم شيء فأدعو الله تعالى يرده ؟ * فهذه الكرامات لهؤلاء الأولياء ، هي معجزات لرسول الله (ص) ، كما تقدم تقريره ، لأنهم إنما نالوها ببركة متابعتهم ، وبعين سفارته ، إذ فيها حجة في الدين ، أكيدة للمسلمين ، وهي مشابهة نوح عليه السلام في مسيره فوق الماء بالسفينة التي أمره الله تعالى بحملها ، ومعجزة موسى عليه السلام في فلق البحر ، وهذه فيها ما هو أعجب من ذلك ، من جهة مسيرهم على متن الماء من غير حائل ، ومن جهة أنه ماء جار والسير عليه أعجب من السير على الماء القار الذي يجاز ، وإن كان ماء الطوفان أطم وأعظم ، فهذه خارق ، والخارق لا فرق بين قليله وكثيره ، فإن من سلك على وجه الماء انخضم الجارى

العجاج فلم يبتل منه نعال خيولهم ، أو لم يصل إلى بطونها ، فلا فرق في الخارق بين أن يكون قامة أو ألف قامة ، أو أن يكون نهراً أو بحراً ، بل كونه نهراً عجاجاً كالبرق الخاطف والسيل الجارى ، أعظم وأغرب ، وكذلك بالنسبة إلى فلق البحر ، وهو جانب بحر القلزم ، حتى صار كل فرق كالطود العظيم ، أى الجبل الكبير ، فأنحاز الماء يمينا وشمالا حتى بدت أرض البحر ، وأرسل الله عليها الريح حتى أبيضها ، ومشت الخيول عليها بلا انزعاج ، حتى جاوزوا عن آخرهم ، وأقبل فرعون بجنوده [فنشيم من اليم ما غشيم وأضل فرعون قومه وما هدى] وذلك أنهم لما توسطوه وهموا بالخروج منه ، أمر الله البحر فارتطم عليهم فغرقوا عن آخرهم ، فلم يفلت منهم أحد ، كما لم يفقد من بنى إسرائيل واحد ، وفي ذلك آية عظيمة بل آيات معدودات ، كما بسطنا ذلك في التفسير والله الحمد والمنة * والمقصود أن ما ذكرناه من قصة الملاء بن الحضرمي ، وأبى عبد الله الثقي ، وأبى مسلم الخولاني ، من مسيرهم على تيار الماء الجارى ، فلم يفقد منهم أحد ، ولم يفتقدوا شيئا من أمتعتهم ، وهذا هم أولياء ، منهم صحابي وتابعيان فما الظن لو [كان] الاحتياج إلى ذلك بحضرة رسول الله (ص) ، سيد الأنبياء وخاتمهم ، وأعلام منزلة ليلة الأسراء ، وإمامهم ليلتشد ببית المقدس الذى هو محل ولايتهم ، ودار بدايتهم ، وخطيبتهم يوم القيامة ، وأعلام منزلة فى الجنة ، وأول شافع فى الحشر ، وفى الخروج من النار ، وفى دخول الجنة ، وفى رفع الدرجات بها ، كما بسطنا أقسام الشفاعة وأنواعها ، فى آخر الكتاب فى أهوال يوم القيامة ، وبالله المستعان . وسنذكر فى المعجزات الموسوية ما ورد من المعجزات الحمديدية ، مما هو أظهر وأبهر منها ، ونحن الآن فيما يتعلق بمعجزات نوح عليه السلام ، ولم يذكر شيخنا سوى ما تقدم ، وأما الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، فإنه قال فى آخر كتابه فى دلائل النبوة ، وهو فى مجلدات ثلاث :

الفصل الثالث والثلاثون فى ذكر موازنة الأنبياء فى فضائلهم ، بفضائل نبينا ، ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتى ، إذ أوتى ما أوتوا وشبهه ونظيره ، فكان أول الرسل نوح عليه السلام ، وآيته التى أوتى شفاء غيظه ، وإجابة دعوته ، فى تدجيل نقمة الله لكذبيه ، حتى هلك من على بسيط الأرض من صامت وناطق ، إلا من آمن به ودخل معه فى سفينهته ، ولعمري إنها آية جلييلة ، وافقت سابق قدر الله وما قد علمه فى هلاكهم ، وكذلك نبينا (ص) ، لما كذبه قومه وبالغوا فى أذيته ، والاستهانة بمنزله من الله عز وجل ، حتى ألقى السفينة عقبة بن أبى معيط سلا الجزور على ظهره وهو ساجد ، فقال :

اللهم عليك بالملأ من قریش ، ثم ساق الحديث عن ابن مسعود كما تقدم ، كما ذكرنا له فى صحيح البخارى وغيره فى وضع الملأ من قریش على ظهر رسول الله (ص) ، وهو ساجد عند الكعبة سلا تلك الجزور ، واستضحوا بهم من ذلك ، حتى أن بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك ، ولم يزل على ظهره حتى جاءت ابنته فاطمة عليها السلام فطرحته عن ظهره ، ثم أقبلت عليهم تسبهم ، فلما سلم

رسول الله (ص)، من صلاته رفع يديه فقال: اللهم عليك بالملأ من قريش، ثم سعى فقال: اللهم عليك بأبي جهل وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأميرة بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد، قال عبد الله بن مسعود: فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سجدوا إلى القلب قلب بدر، وكذلك لما أقبلت قريش يوم بدر في عددها وعديدها، فحين عاينهم رسول الله (ص)، قال رافعا يديه: اللهم هذه قريش جاءتك بفخرها وخيلائها، تجادل وتكذب رسولك، اللهم أصبهم الغداة، فقتل من سرائهم سبعون وأسر من أشرافهم سبعون، ولو شاء الله لاستأصلهم عن آخرهم، ولكن من حلم وشرف نبيه أبقى منهم من سبق في قدره أن سيؤمن به وبرسول الله (ص)، وقد دعا على عتبة بن أبي لهب أن يسلط عليه كلبه بالشام، فقتله الأسد عند وادي الزرقاء قبل مدينة بصرى * وكملها من مثلها ونظيرها، ^(١) كسبع يوسف ففحقوا حتى أكلوا العنكب، وهو الدم بالوتر، وأكلوا العظام وكل شيء، ثم توصلوا إلى تراحمه وشفقته ورأفته، فدعاهم، ففرج الله عنهم وسقوا الغيث ببركة دعائه * وقال الامام الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتاب دلائل النبوة - وهو كتاب حافل - : ذكر ما أوتي نوح عليه السلام من الفضائل، وبيان ما أوتي محمد (ص)، مما يضاهي فضائله ويزيد عليها، إن قوم نوح لما بلغوا من أذيته والاستخفاف به، وترك الايمان بما جاءهم به من عند الله، دعا عليهم فقال: [رب لا تدر على الأرض من الكافرين ديارا] فاستجاب الله دعوته، وغرق قومه، حتى لم يسلم شيء من الحيوانات والدواب إلا من ركب السفينة، وكان ذلك فضيلة أوتيها، إذ أجبت دعوته، وشفى صدره بأهلاك قومه * قلنا: وقد أوتي محمد (ص)، مثله حين ناله من قريش ما ناله من التكذيب والاستخفاف، فأنزل الله إليه ملك الجبال وأمره بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه، فاختر الصبر على أذيتهم، والابتغال في الدعاء لهم بالهداية * قلت: وهذا أحسن، وقد تقدم الحديث بذلك عن عائشة عن رسول الله (ص)، في قصة ذهابه إلى الطائف، فدعاهم فأذوه فرجع وهو مهموم، فلما كان عند قرن الثعالب ناداه ملك الجبال فقال: يا محمد إن ربك قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وقد أرسلني إليك لأفعل ما تأمرني به، فأن شئت أطبقت عليهم الأخشبين - يعني جبل مكة اللذين يكتنفانها جنوبا وشمالا، أبو قبيس وزر، فقال: بل استأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلاهم من لا يشرك بالله شيئا * وقد ذكر الحافظ أبو نعيم في مقابلة قوله تعالى: [فدعا ربه أني مغلوب فانتصر، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر، وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر] أحاديث الاستسقاء عن أنس وغيره، كما تقدم ذكرنا لذلك في دلائل النبوة قريبا أنه (ص)، سأله ذلك الأعرابي أن يدعو الله لهم، لما بهم من الجلب والجوع، فرفع يديه فقال: اللهم اسقنا،

اللهم اسقنا ، فما نزل عن المنبر حتى رأى المطر يتحادر على لحيته الكريمة ، (ص) ، فاستحضر من استحضر من الصحابة رضى الله عنهم قول عمه أبى طالب فيه : -

وَأَيُّضُ يَسْتَسْقِي الْغَمَامَ بِوَجْهِهِ * تَمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةً لِلْأَرَامِلِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ * فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَكَوَاضِلِ

وكذلك استسقى في غير ماموضع للجذب والعطش فيجانب كما يريد على قدر الحاجة المائية ، ولا أزيد ولا أنقص ، وهكذا وقع أبلغ في المعجزة ، وأيضا فإن هذا ماء رحمة ونعمة ، وماء الطوفان ماء غضب ونقمة ، وأيضا فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يستسقى بالعباس عم النبي (ص) ، فيستون ، وكذلك مازال المسلمون في غالب الازمان والبلدان ، يستسقون فيجأون فيسقون ، و [غيرهم] لا يجأون غالبا ولا يسقون والله الحمد * قال أبو نعيم : ولبت نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، فبلغ جميع من آمن رجالا ونساء ، الذين ركبوا معه سفيفته ، دون مائة نفس ، وآمن بنبينا - في مدة عشرين سنة - . الناس شرقا وغربا ، ودانت له جبابرة الأرض وملوكها ، وخافت زوال ملكهم ، ككسرى وقيصر ، وأسلم النجاشي والأقيال رغبة في دين الله ، والتزم من لم يؤمن به من عظماء الأرض الجزية ، والايادة عن صغار ، أهل نجران ، وهجر ، وأيلة ، وأنذر دومة ، فذلوا له منقادين ، لما أيده الله به من الرعب الذى يسير بين يديه شهراً ، وفتح الفتوح ، ودخل الناس في دين الله أفواجا كما قال الله تعالى : [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا] قلت : مات رسول الله (ص) ، وقد فتح الله له المدينة وخيبر ومكة وأكثر اليمن وحضر موت ، وتوفى عن مائة ألف صحابى أو يزيدون * وقد كتب في آخر حياته الكريمة إلى سائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الله تعالى ، فمنهم من أجاب ومنهم من صانع ودارى عن نفسه ، ومنهم من تكبر نخاب وخسر ، كما فعل كسرى بن هرمز حين عتق وبغى وتكبر ، ففرق ملكه ، وتفرق جنده شذر مذر ، ثم فتح خلفاؤه من بعده ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على التالى على الاثر مشارق الأرض ومغاربها ، من البحر الغربى إلى البحر الشرقى ، كما قال رسول الله (ص) : زويت لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيلغ ملك أمتى ما زوى لى منها * وقال (ص) : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذى نفسى بيده لتنفق كنوزها في سبيل الله * وكذا وقع سواء بسواء ، فقد استولت الممالك الإسلامية على ملك قيصر وحواصله ، إلا القسطنطينية ، وجميع ممالك كسرى وبلاد المشرق ، وإلى أقصى بلاد المغرب ، إلى أن قتل عثمان رضى الله عنه في سنة ستة وثلاثين * فكما عمت جميع أهل الأرض النعمة بدعوة نوح عليه السلام ، لما رآهم عليه من التماذى فى الضلال والكفر والفجور ، فدعا عليهم غضبا لله ولدينه ورسالته ، فاستجاب الله له ، وغضب لغضبه ، وانتقم منهم بسببه ، كذلك عمت جميع

أهل الأرض ببركة رسالة محمد (ص) ودعوته ، فأمن من آمن من الناس ، وقامت الحجة على من كفر منهم ، كما قال تعالى : [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين] وكما قال (ص) : إنما أنا رحمة مهداة * وقال هشام بن عمار في كتب البعث : حدثني عيسى بن عبد الله النعماني ، حدثنا المسعودي عن سعيد بن أبي سعيد عن جبير عن ابن عباس في قوله : [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين] قال : من آمن بالله ورسله تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بالله ورسله عد فيمن يستحق تعجيل ما كان يصيب الأمم قبل ذلك من العذاب والفتن والقذف والخسف * وقال تعالى : [ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار] قال ابن عباس : النعمة محمد ، والذين بدلوا نعمة الله كفراً كفار قريش - يعني وكذلك كل من كذب به من سائر الناس - كما قال : [ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده] . قال أبو نعيم : فأن قيل : فقد سمى الله نوحاً عليه السلام باسم من أسمائه الحسنى ، فقال : [إنه كان عبداً شكوراً] قلنا : وقد سمى الله محمداً (ص) باسمين من أسمائه فقال : [بالمؤمنين رءوف رحيم] قال : وقد خاطب الله الأنبياء بأسمائهم : يانوح ، يا إبراهيم ، ياموسى ، يادود ، يا يحيى ، يعيسى ، يامريم ، وقال مخاطباً لمحمد (ص) : يا أيها الرسول ، يا أيها النبي ، يا أيها المزمل ، يا أيها المدثر ، وذلك قائم مقام الكنية بصفة الشرف * ولما نسب المشركون أنبياءهم إلى السفه والجنون ، كل أجاب عن نفسه ، قال نوح : [يا قوم ليس بي سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين] وكذا قال هود عليه السلام ، ولما قال فرعون : [وإني لأظنك ياموسى مسحوراً] ، قال [موسى] [لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يافرعون مشبوراً] وأما محمد (ص) ، فإن الله تعالى هو الذى يتولى جوابهم عنه بنفسه الكريمة ، كما قال : [وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين] قال الله تعالى [ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذاً منظرين] وقال تعالى : [أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذى يعلم السرى فى السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً * أم يقولون شاعر نترصد به ريب المنون * قل ترصدوا فأتى معكم من المترصدين] وقال تعالى : [وما هو بقول شاعر قليلاً ما يؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين * وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون] قال الله تعالى : [وما هو إلا ذكر للعالمين] وقال تعالى [ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم] وقال تعالى : [ولقد علم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين] .

القول فيما أوتي هود عليه السلام

قال أبو نعيم ما معناه : إن الله تعالى أهلك قومه بالريح العقيم ، وقد كانت ريح غضب ، ونصر الله تعالى محمداً (ص) ، بالصبا يوم الأحزاب ، كما قال تعالى : [يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً] ثم قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ح وحدثنا عثمان بن محمد العنماني ، أنا زكريا بن يحيى الساجي ، قال : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا حفص بن عتاب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان يوم الأحزاب انطلقت الجنوب إلى الشمال فقالت : انطلق بنا تنصر محمداً رسول الله (ص) ، فقالت الشمال للجنوب : إن الحرة لا ترى بالليل ، فأرسل الله عليهم الصبا ، فذلك قوله : [فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها] ويشهد له الحديث المتقدم عن رسول الله (ص) ، أنه قال : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور .

القول فيما أوتي صالح عليه السلام

قال أبو نعيم : فإن قيل : فقد أخرج الله لصالح ناقة من الصخرة جعلها الله له آية وحجة على قومه وجعل لها شرب يوم ، ولهم شرب يوم معلوم . قلنا : وقد أعطى الله محمداً (ص) ، مثل ذلك ، بل أبلغ لأن ناقة صالح لم تكلمه ولم تشهد له بالنبوة والرسالة ، ومحمد (ص) ، شهد له البعير بالرسالة ، وشكى إليه ما يلقي من أهله ، من أنهم يجيعونه ويريدون ذبحه ، ثم ساق الحديث بذلك كما قدمنا في دلائل النبوة بطرقه وألفاظه وعرره بما أغنى عن إعادته هاهنا ، وهو في الصحاح والحسان والمسانيد ، وقد ذكرنا مع ذلك حديث الغزاة ، وحديث الضب وشهادتهما له (ص) ، بالرسالة ، كما تقدم التنبيه على ذلك والكلام فيه ، وثبت الحديث في الصحيح بتسليم الحجر عليه قبل أن يبعث ، وكذلك سلام الأشجار والأحجار والمدر عليه قبل أن يبعث (ص) .

القول فيما أوتي إبراهيم الخليل عليه السلام

قال شيخنا العلامة أبو المعالي بن الزمكاني رحمه الله : وأما خود النار لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقد خمدت لنبينا (ص) ، نار فارس لمولده (ص) ، وبينه وبين بعثته أربعون سنة ، وخمدت نار إبراهيم لمباشرته لها ، وخمدت نار فارس لنبينا (ص) ، وبينه وبينها مسافة أشهر كذا ، وهذا الذي أشار إليه من خمود نار فارس ليلة مولده الكريم ، قد ذكرناه بأسانيد وطرقه في أول السيرة ، عند ذكر المولد المطهر الكريم ، بما فيه كفاية ومقنع ، ثم قال شيخنا : مع أنه قد أتى بعض هذه الأمة في النار فلم تؤثر فيه ببركة نبينا (ص) ، منهم أبو مسلم الخولاني ، قال : بينما الأسود بن قيس العنسي باليمن ، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فقال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أني رسول

الله ؟ قال : ما أسمع ، فأعاد إليه ، قال : ما أسمع ، فأمر بنار عظيمة فأججت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره ، فقيل له : لئن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك ، فأمره بالرحيل ، فقدم المدينة وقد قبض رسول الله (ص) ، واستخلف أبو بكر ، فقام إلى سارية من سوارى المسجد يصلى ، فبصر به عمر فقال من أين الرجل ؟ قال : من اليمن ، قال : ما فعل الله بصاحبنا الذى حرق بالنار فلم تضره ؟ قال : ذاك عبد الله بن أيوب ، قال : نشدتك بالله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فقبل ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق وقال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أراى فى أمة محمد (ص) ، من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن عليه السلام * وهذا السياق الذى أورده شيخنا بهذه الصفة ، وقد رواه الحافظ الكبير ، أبو القاسم بن عساكر رحمه الله فى ترجمة أبي مسلم عبد الله بن أيوب فى تاريخه من غير وجه ، عن عبد الوهاب بن محمد عن إسماعيل بن عياش الخطيمى : حدثنى شراحيل ابن مسلم الخولانى أن الأسود بن قيس بن ذى الحمار العنسى تنبأ باليمن ، فأرسل إلى أبي مسلم الخولانى فأتى به ، فلما جاء به قال أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فردد عليه ذلك مراراً ثم أمر بنار عظيمة فأججت فألقى فيها فلم تضره ، فقيل للأسود : انفد عنك وإلا أفسد عليك من اتبعك ، فأمره فارتحل ، فأتى المدينة وقد قبض رسول الله (ص) ، واستخلف أبو بكر ، فأتاه أبو مسلم راحلته بباب المسجد ، ثم دخل المسجد وقام يصلى إلى سارية ، فبصر به عمر بن الخطاب فأتاه فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من أهل اليمن ، قال : ما فعل الرجل الذى حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذاك عبد الله بن أيوب ، قال : فأنشدك بالله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فاعتقه ثم ذهب به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق ، فقال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أراى من أمة محمد (ص) ، من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن * قال إسماعيل بن عياش : فانا أدركت رجلاً من الأمداد الذين يمدون إلينا من اليمن من خولان ، ربما تمازحوا فيقول الخولانيون للعنسيين : صاحبكم الكذاب حرق صاحبنا بالنار ولم تضره * وروى الحافظ ابن عساكر أيضاً من غير وجه عن إبراهيم بن دحيم : حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد ، أخبرنى سعيد بن بشير عن أبي بشر - جعفر بن أبي وحشية - أن رجلاً أسلم فأراه قومه على الكفر فألقوه فى نار فلم يحترق منه إلا أثملة لم يكن فيما مضى يصيبها الضوء ، فقدم على أبي بكر فقال : استغفر لى ، قال : أنت أحق قال أبو بكر : أنت ألقيت فى النار فلم تحترق ، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام ، وكانوا يسمونه بأبراهيم عليه السلام ، وهذا الرجل هو أبو مسلم الخولانى ، وهذه الرواية بهذه الزيادة تحقق أنه إنما قال ذلك بهكة متابعته الشريعة المحمدية المطهرة المقدسة ، كما جاء فى حديث الشفاعة : وحرم الله على النار أن

تأكل مواضع السجود * وقد نزل أبو مسلم بداريا من غربي دمشق وكان لا يسبقه أحد إلى المسجد الجامع بدمشق وقت الصبح ، وكان يغازي ببلاد الروم ، وله أحوال وكرامات كثيرة جدا ، وقبره مشهور بداريا ، والظاهر أنه مقامه الذي كان يكون فيه ، فإن الحافظ ابن عساكر رجح أنه مات ببلاد الروم ، في خلافة معاوية ، وقيل : في أيام ابنه يزيد ، بعد الستين والله أعلم * وقد وقع لأحمد بن أبي الحواري من غير وجه أنه جاء إلى أستاذه أبي سليمان يعلمه بأن التنوير قد سجد وأهله ينتظرون ما يأمرهم به ، فوجده يكلم الناس وهم حوله فأخبره بذلك فاشتغل عنه بالناس ، ثم أعلمه فلم يلتفت إليه ، ثم أعلمه مع أولئك الذين حوله ، فقال : اذهب فاجلس فيه ، فذهب أحمد بن أبي الحواري إلى التنوير فجلس فيه وهو يتضم نارا فكان عليه بردا وسلاما ، وما زال فيه حتى استيقظ أبو سليمان من كلامه فقال لمن حوله : قوموا بنا إلى أحمد بن أبي الحواري ، فأتى أظنه قد ذهب إلى التنوير فجلس فيه امتثالا لما أمرته ، فذهبوا فوجدوه جالسا فيه ، فأخذ بيده الشيخ أبو سليمان وأخرجه منه ، رحمة الله عليهما ورضي الله عنهما * وقال شيخنا أبو المعالي : وأما إلقاءه - يعني إبراهيم عليه السلام - من المنجنيق ، فقد وقع في حديث البراء بن مالك في وقعة مسيلة الكذاب ، وأن أصحاب مسيلة انتهوا إلى حائط حفير فتحصنوا به وأغلقوا الباب ، فقال البراء بن مالك : ضموني على برش واحملوني على رؤوس الرماح ثم ألقيوني من أعلاه داخل الباب ، ففعلوا ذلك وألقوه عليهم فوقع وقام وقاتل المشركين ، وقتل مسيلة * قالت : وقد ذكر ذلك مستقصى في أيام الصديق حين بعث خالد بن الوليد لقتال مسيلة وبني حنيفة ، وكانوا في قريب [من] مائة ألف أو يزيدون ، وكان المسلمون بضعة عشر ألفا ، فلما التقوا جعل كثير من الأعراب يفرون ، فقال المهاجرون والأنصار : خلصنا يا خالد ، فيزعم عنهم ، وكان المهاجرون والأنصار قريبا من ألفين وخمسمائة ، فصمموا الحملة وجعلوا يتدابرون ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، فهزموهم بأذن الله ولجأوهم إلى حديقة هناك ، وتسمى حديقة الموت ، فتحصنوا بها ، فحصرهم فيها ، ففعل البراء بن مالك ، أخو أنس بن مالك - وكان الأكبر - ما ذكر من رفعه على الأسنة فوق الرماح حتى تمكن من أعلى سورها ، ثم ألقى نفسه عليهم ونهض سريعا إليهم ، ولم يزل يقاتلهم وحده ويقاتلونه حتى تمكن من فتح الحديقة ودخل المسلمون يكبرون وانتهوا إلى قصر مسيلة وهو واقف خارجه عند جدار كأنه جمل أزرق ، أي من سمرة ، فابتدره وحشي بن حرب الأسود ، قاتل حمزة ، بحربة ، وأبو دجانة سمك بن حرشة الأنصاري - وهو الذي ينسب إليه شيخنا هذا أبو المعالي بن الزملاكاني - فسبقه وحشي فأرسل الحربة عليه من بعد فأفندها منه ، وجاء إليه أبو دجانة فعلاه بسيفه فقتله ، لكن صرخت جارية من فوق القصر : وأمرأه ، قتله العبد الأسود ، ويقال : إن عمر مسيلة يوم قتل مائة وأربعين سنة ، لعنه

الله ، فمن طال عمره وساء عمله قبحه الله * وهذا ما ذكره شيخنا فيما يتعلق بإبراهيم الخليل عليه السلام . وأما الحافظ أبو نعيم فإنه قال : فأن قيل : فأن إبراهيم اختص بالخلعة مع النبوة ، قيل : فقد اتخذ الله محمداً خليلاً وحبيباً ، والحبيب ألقب من الخليل . ثم ساق من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صاحبكم خليل الله * وقد رواه مسلم من طريق شعبة والثوري عن أبي إسحاق ، ومن طريق عبد الله بن مرة ، وعبد الله بن أبي الهذيل ، كلهم عن أبي الأحوص ، عوف بن مالك الجشيمي ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكنه أخى وصاحبي ، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً * هذا لفظ مسلم ، ورواه أيضاً منفرداً به عن جندب بن عبد الله البجلي كما سأذكره ، وأصل الحديث في الصحيحين عن أبي سعيد ، وفي أفراد البخارى عن ابن عباس وابن الزبير كما سقت ذلك في فضائل الصديق رضى الله عنه ، وقد أوردناه هنالك من رواية أنس والبراء وجابر وكعب بن مالك وأبي الحسين بن العلى وأبي هريرة وأبي واقد الليثي وعائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم أجمعين * ثم إنما رواه أبو نعيم من حديث عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن كعب بن مالك أنه قال : عهدى نبيكم (ص) . فسمعتة يقول : لم يكن نبى إلا له خليل من أمته ، وإن خليلي أبو بكر ، وإن الله اتخذ صاحبكم خليلاً * وهذا الاسناد ضعيف ، ومن حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : لكل نبى خليل ، وخليلى أبو بكر بن أبى قحافة ، و خليل صاحبكم الرحمن * وهو غريب من هذا الوجه ، ومن حديث عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبيرة بن نفير عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله (ص) : إن الله اتخذنى خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ومنزلى ومنزل إبراهيم فى الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين * غريب وفى إسناده نظر ، انتهى ما أورده أبو نعيم رحمه الله * وقال مسلم بن الحجاج فى صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه وإسحاق بن إبراهيم ، قالا : حدثنا زكريا بن عدى ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، حدثنا زيد بن أبى أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث ، حدثنى جندب بن عبد الله قال : سمعت النبی (ص) قبل أن يموت بخمس وهو يقول : إني أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لى بينكم خليلاً فأن الله قد اتخذنى خليلاً كما اتخذ الله إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن من كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك * وأما اتخاذنا خليلاً ،

فلم يتعرض لأسناده أبو نعيم ، وقد قال هشام بن عمار في كتابه المبعث : حدثنا يحيى بن حمزة الحضرمي وعثمان بن علان القرشي ، قالا : حدثنا عروة بن رويم اللخمي أن رسول الله (ص) قال : إن الله أدركني الاجل المرقوم وأخذني لقربه ، واحتضرني احتضاراً ، فمحن الآخرون ، ونحن السابقون يوم القيامة ، وأنا قائل قولاً غير نغر : إبراهيم خليل الله ، وموسى صفي الله ، وأنا حبيب الله ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأن يبدى لواء الحمد ، وأجاني الله عليكم من ثلاث أن لا يهلككم بسنة ، وأن يستبيحكم عدوكم ، وأن لا تجمعوا على ضلالة * وأما الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد فتكلم على مقام الخلة بكلام طويل إلى أن قال : ويقال : الخليل الذي يعبد ربه على الرغبة والرغبة ، من قوله : [إن إبراهيم لأواه حليم] من كثرة ما يقول : أواه ، والحبيب الذي يعبد ربه على الرؤية والحبة ، ويقال : الخليل الذي يكون معه انتظار العطاء ، والحبيب الذي يكون معه انتظار اللقاء ، ويقال : الخليل الذي يصل بالواسطة من قوله : [وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين] والحبيب الذي يصل إليه من غير واسطة ، من قوله : [فكان قلب قوسين أو أدنى] وقال الخليل : [الذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين] وقال الله للحبيب محمد (ص) : [ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر] وقال الخليل : [ولا تخزني يوم يبعثون] وقال الله للنبي : [يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه] وقال الخليل حين ألقى في النار : [حسبي الله ونعم الوكيل] وقال الله لمحمد : [يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين] وقال الخليل : [إني ذاهب إلى ربي شهيداً] وقال الله لمحمد : [ووجدك ضالاً فهدى] وقال الخليل : [واجعل لي لسان صدق في الآخرين] وقال الله لمحمد : [ورفعناك ذلك ذكرك] وقال الخليل : [واجبني وبنى أن نعبد الأصنام] وقال الله للحبيب : [إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً] وقال الخليل : [واجعلني من ورثة جنة النعيم] وقال الله لمحمد : [إنا أعطيناك الكوثر] * وذكر أشياء أخر ، وسيأتي الحديث في صحيح مسلم عن أبي بن كعب أن رسول الله (ص) قال : إني سأقوم مقاماً يوم القيامة يرغب إلى الخلق كلهم حتى أبوم إبراهيم الخليل * فدل على أنه أفضل إذ هو يحتاج إليه في ذلك المقام ، ودل على أن إبراهيم أفضل الخلق بعده ، ولو كان أحد أفضل من إبراهيم بعده لذكره * ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : إن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة ، قيل : فقد كان كذلك وحجب محمد (ص) عن أرادوه بحسبة حجب ، قال الله تعالى في أمره : [وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون] فهذه ثلاث ، ثم قال : [وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً] ثم قال : [فهو إلى الأذقان فهم مقمحون] فهذه خمس حجب * وقد ذكر مثله سواء الفقيه أبو محمد بن حامد ، وما أدرى أيهما أخذ من الآخر والله أعلم * وهذا

الذى قاله غريب ، والحجب التى ذكرها لأبراهيم عليه السلام لا أدرى ماهى ، كيف وقد ألقاه فى النار التى نجاه الله منها ، وأما ما ذكره من الحجب التى استدلت عليها بهذه الآيات ، فقد قيل : إنها جميعها معنوية لا حسية ، بمعنى أنهم مصرفون عن الحق ، لا يصل إليهم ، ولا يخلص إلى قلوبهم ، كما قال تعالى : [وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب] وقد حررنا ذلك فى التفسير ، وقد ذكرنا فى السيرة وفى التفسير أن أم جميل امرأة أبي لُب ، لما نزلت السورة فى ذمها ودم زوجها ، ودخولهما النار ، وخسارهما ، جاءت بفهر - وهو الحجر الكبير - لترجم النبي (ص) ، فانتهت إلى أبي بكر وهو جالس عند النبي (ص) ، فلم تر رسول الله (ص) ، وقالت لأبي بكر : أين صاحبك ؟ فقال : وماله ؟ فقالت : إنه هجاني ، فقال : ما هجأك ، فقالت : والله لئن رأيته لأضربنه بهذا الفهر ، ثم رجعت وهى تقول : مذمماً أتينا * ودينه قلينا * وكذلك حجب ومنع أبا جهل حين هم أن يطأ برجله رأس النبي (ص) ، وهو ساجد ، فرأى جدنا من نار وهو لا عظميا وأجنحة الملائكة دونه ، فرجع القهقري وهو يعنى يبيديه ، فقالت له قريش : مالك ، ويحك ؟ فأخبرهم بما رأى ، وقال النبي (ص) : لو أقدم لاخطفته الملائكة عضواً عضواً * وكذلك لما أخرج رسول الله (ص) ليلة الهجرة وقد أرسدوا على مدرجته وطريقه ، وأرسلوا إلى بيته رجالا يحرسونه لئلا يخرج ، ومتى عاينوه قتلوه ، فأمر علياً فنام على فراشه ، ثم خرج عليهم وهم جلوس ، فجعل يندر على رأس كل إنسان منهم تراباً ويقول : شامت الوجوه ، فلم يروه حتى صار هو وأبو بكر الصديق إلى غار ثور ، كما بسطنا ذلك فى السيرة ، وكذلك ذكرنا أن العنكبوت سد على باب الغار ليعمى الله عليهم مكانه ، وفى الصحيح أن أبا بكر قال : يا رسول الله ، لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لأبصرنا ، فقال : يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ وقد قال بعض الشعراء فى ذلك :

نَسَجُ دَاوُدَ مَاحِي صَاحِبِ الْفَأ * رِوَكُنَ الْفَخَّارُ الْعُنْكَبُوتِ

وكذلك حجب ومنع من سراقه بن مالك بن جشم حين اتبعهم ، بسقوط قوائم فرسه فى الأرض حتى أخذ منه أماناً كما تقدم بسطه فى الهجرة * وذكر ابن حامد فى كتابه فى مقابلة إضجاع إبراهيم عليه السلام ولده للذبح مستسلماً لأمر الله تعالى ، ببذل رسول الله (ص) ، نفسه للقتل يوم أحد وغيره حتى نال منه العدو ما نالوا ، من هشم رأسه ، وكسر ثنيته اليمنى السفلى ، كما تقدم بسط ذلك فى السيرة * ثم قال : قالوا : كان إبراهيم عليه السلام ألقاه قومه فى النار فجعلها الله برداً وسلاماً ، قلنا : وقد أوتى رسول الله (ص) مثله ، وذلك أنه لما نزل بخير سمته الخيرية ، فصير ذلك السم فى جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله ، والسم عرق إذ لا يستقر فى الجوف كما تحرق النار * قلت : وقد تقدم الحديث بذلك فى فتح خير ، ويؤيد ما قاله أن بشر بن البراء بن معرور مات سريعاً من تلك

الشاة المسمومة ، وأخبر ذراعها رسول الله (ص) ، بما أودع فيه من السم ، وكان قد نهش منه نهشة ، وكان السم فيه أكثر ، لأنهم كانوا يفهمون أنه (ص) ، يحب الذراع ، فلم يضره السم الذي حصل في باطنه باذن الله عز وجل ، حتى انقضى أجله (ص) ، ، فذكر أنه وجد حينئذ من ألم ذلك السم الذي كان في تلك الأكلة ، (ص) . * وقد ذكرنا في ترجمة خالد بن الوليد الخزومي ، فاتح بلاد الشام ، أنه أتى بسم فخشاء بحضرة الأعداء ليرهبهم بذلك ، فلم ير بأسا ، رضى الله عنه * ثم قال أبو نعيم : فإن قيل : فإن إبراهيم خصم ثمرود ببرهان نبوته فبهتته ، قال الله تعالى : [فبهت الذي كفر] قيل : محمد (ص) ، أتاه الكذاب بالبعث ، أبي بن خلف ، بعظم بال ففركه وقال [من يحيى العظام وهى رميم] فأنزل الله تعالى البرهان الساطع [قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم] فانصرف مبهوتا ببرهان نبوته * قلت : وهذا أقطع للحجة ، وهو استدلاله للمعاد بالبداءة ، فالذى خلق الخلق بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا ، قادر على إعادتهم كما قال : [أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم] أى يعيدهم كما بدأهم كما قال فى الآية الأخرى : [بقادر على أن يحيى الموتى] وقال : [وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه] هذا وأمر المعاد نظرى لا فطرى ضرورى فى قول الأ كثرين ، فأما الذى حاج إبراهيم فى ربه فإنه معاند مكابر ، فإن وجود الصانع مذكور فى الفطر ، وكل واحد مفظور على ذلك ، إلا من تغيرت فطرته ، فيصير نظريا عنده ، وبعض المتكلمين يجعل وجود الصانع من باب النظر لا الضروريات ، وعلى كل تقدير فدعواه أنه هو الذى يحيى الموتى ، لا يقبله عقل ولا سمع ، وكل واحد يكذبه بعقله فى ذلك ، ولهذا ألزمه إبراهيم بالأتين بالشمس من المغرب إن كان كما ادعى [فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين] وكان ينبى أن يذكر مع هذا أن الله تعالى سلط محمداً على هذا المعاند لما بارز النبي (ص) ، يوم أحد ، فقتله بيده الكريمة ، طعنه بحربة فأصاب ترقوته فتردى عن فرسه مرارا ، فقالوا له : ويحك مالك ؟ فقال : والله إن بي لما لو كان بأهل ذى الجازلماتوا أجمعين : ألم يقل : بل أنا أقتله ؟ والله لو بصق على لقتلى - وكان هذا لعنه الله قد أعد فرسا وحرية ليقبل بها رسول الله (ص) ، ، فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله - فكان كذلك يوم أحد ، * ثم قال أبو نعيم : فإن قيل : فإن إبراهيم عليه السلام كسر أصنام قومه غضبا لله ، قيل : فإن محمداً (ص) ، كسر ثلاثمائة وستين صنما ، قد ألزمها الشيطان بالرصاص والنحاس ، فكان كلما دنا منها بمخصرته تهوى من غير أن يمسه ، ويقول : [جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا] فتساقط لوجوها ، ثم أمر بهن فأخرجن إلى الميل ، وهذا أظهر وأجل من الذى قبله ، وقد ذكرنا هذا فى أول دخول النبي (ص) ، مكة عام الفتح بأسانيده وطرقه بن الصحاح وغيرها ، بما فيه كفاية * وقد ذكر غير واحد من علماء السير أن الأصنام

تساقطت أيضاً لمولده الكريم ، وهذا أبلغ وأقوى في المعجز من مباشرة كسرها ، وقد تقدم أن نار فارس التي كانوا يعبدونها خمدت أيضاً ليلئذ ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وأنه سقط من شرفات قصر كسرى أربع عشر شرفة ، مؤذنة بزوال دولتهم بعد هلاك أربعة عشر من ملوكهم في أقصر مدة ، وكان لهم في الملك قريب من ثلاثة آلاف سنة ، وأما إحياء الطيور الأربعة لأبراهيم عليه السلام ، فلم يذكره أبو نعيم ولا ابن حامد ، وسيأتي في إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام ما وقع من المعجزات الحميدة من هذا النمط ما هو مثل ذلك كما سيأتي التنبيه عليه إذا انتهينا إليه ، من إحياء أموات بدعوات أمته ، وحنين الجذع ، وتسليم الحجر والشجر والمدر عليه ، وتكليم الذراع له وغير ذلك * وأما قوله تعالى : [وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين] والآيات بعدها ، فقد قال الله تعالى : [سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير] وقد ذكر ذلك ابن حامد فيما وقفت عليه بعد ، وقد ذكرنا في أحاديث الأسراء من كتابنا هذا ، ومن التفسير ما شاهده رسول الله (س) ليلة أسرى به من الآيات فيما بين مكة إلى بيت المقدس ، وفيما بين ذلك إلى سماء الدنيا ، ثم عاين من الآيات في السموات السبع وما فوق ذلك ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، والنار التي هي بئس المصير والمثوى . وقال عليه أفضل الصلاة والسلام في حديث المنام - وقد رواه أحمد والترمذي وصححه ، وغيرهما - فتجلى لي كل شيء وعرفت * وذكر ابن حامد في مقابلة ابتلاء الله يعقوب عليه السلام ببقده ولده يوسف عليه السلام وصبره واستعانت به عز وجل ، موت إبراهيم بن رسول الله (س) ، وصبره عليه ، وقوله : تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بك يا إبراهيم لحزونون * قلت : وقد مات بناته الثلاثة : رقية ، وأم كلثوم ، وزينب ، وقتل عمه الحزمة ، أسد الله وأسد رسوله يوم أحد ، فصبر واحتسب * وذكر في مقابلة حسن يوسف عليه السلام ما ذكر من جمال رسول الله (س) ، ومهابته وحلاوته شكلاً ونفعاً وهدياً ، ودلاً ، ويمناً ، كما تقدم في شمائله من الأحاديث الدالة على ذلك ، كما قالت الربيع بنت مسعود : لو رأيته لرأيت الشمس طالعة * وذكر في مقابلة ما ابتلى به يوسف عليه السلام من الفرقة والغربة ، هجرة رسول الله (س) من مكة إلى المدينة ، ومفارقة وطنه وأهله وأصحابه الذين كانوا بها *

القول فيما أوتي موسى عليه السلام من الآيات

وأعظمهن تسع آيات كما قال تعالى : [ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات] وقد شرحناها في التفسير ، وحكي قول السلف فيها ، واختلافهم فيها ، وأن الجمهور على أنها هي العصا في انقلابها حية تسعى ، واليد ، إذا أدخل يده في جيب درعه أخرجهما تضيء كقطعة قمر يتلأأ إضاءة ، ودعاؤه على

قوم فرعون حين كذبوه فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، آيات مفصلات ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، وكذلك أخذهم الله بالسنين ، وهي نقص الحبوب : وبالجلب وهو نقص الثمار ، وبالموت النذير وهو نقص الأنفس ، وهو الطوفان في قول ، ومنها فلق البحر لانتجاء بنى إسرائيل وإغراق آل فرعون ، ومنها تضليل بنى إسرائيل في التيه ، وإنزال المن والسوى عليهم واستسقاءه لهم ، فجعل الله ماءهم يخرج من حجر يحمل معهم على دابة ، له أربعة وجود ، إذا ضربه موسى بعصاه يخرج من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين ، ثم يضربه فينقطع ، إلى غير ذلك من الآيات الباهرات ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، وفي قصة موسى عليه السلام من كتابنا هذا في قصص الأنبياء منه ، والله الحمد والمنة ، وقيل : كل من عبد العجل أماتهم ثم أحياهم الله تعالى ، وقصة البقرة * أما العصا فقال شيخنا العلامة ابن الزمكاني : وأما حياة عصا موسى ، فقد سبغ الحصى في كف رسول الله (ص) ، وهو جاد ، والحديث في ذلك صحيح ، وهذا الحديث مشهور عن الزهري عن رجل عن أبي ذر ، وقد قدمنا ذلك مبسوطا في دلائل النبوة بما أغنى عن إعادته ، وقيل : إنهم جحن في كف أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، كما سبغن في كف رسول الله (ص) ، فقال هذه خلافة النبوة * وقد روى الحافظ بسنده إلى بكر بن حبيش عن رجل ساء قال : كان بيد أبي مسلم الخولاني سبحة يسبح بها ، قال : فنام والسبحة في يده ، قال : فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وهي تقول : سبحانك يا منبت النبات ، ويا دائم الثبات ، فقال : هلم يا أم مسلم وانظري إلى أعجب الأعاجيب ، قال : فجاءت أم مسلم والسبحة تدور وتسبح فلما جلست سكنت * وأصح من هذا كله وأصرح حديث البخاري عن ابن مسعود قال : كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * قال شيخنا : وكذلك قد سلمت عليه الأحجار ، قلت : وهذا قد رواه مسلم عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله (ص) : إني لأعرف حجرا كان يسلم علي بمكة قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن * قال بعضهم : هو الحجر الأسود ، وقال الترمذي : حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي ، حدثنا الوليد بن أبي نور عن السدي عن عباد بن يزيد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، ثم قال : غريب . ورواه أبو نعيم في الدلائل من حديث السدي عن أبي ذرارة الحيواني عن علي قال : خرجت مع رسول الله (ص) فجعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، قال : وأقبلت الشجرة عليه بمعائه ، وذكر اجتماع تينك الشجرتين لقضاء حاجته من ورائيهما ثم رجوعهما إلى منابتهما * وكلا الحديثين في الصحيح ، ولكن لا يلزم من ذلك حلول حياة فيهما ، إذ يكونان ساقهما سائق ، ولكن في قوله : انقادا على بأذن الله ، ما يدل على حصول شعور منهما لمخاطبته ، ولا

سبعا مع امتثالهما ما أمرهما به ، قال : وأمر عذقا من نخلة أن ينزل فتزل يبقر في الأرض حتى وقف بين يديه فقال : أتشهد أني رسول الله ؟ فشهد بذلك ثلاثا ثم عاد إلى مكانه ، وهذا أليق وأظهر في المطابقة من الذي قبله ، ولكن هذا السياق فيه غرابة ، والذي رواه الامام أحمد وصححه الترمذى ، ورواه البيهقي والبخارى في التاريخ من رواية أبي ظبيان حصين بن المنذر عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى رسول الله (ص) ، فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال : أرايت إن دعوت هذا العنق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فدعا العنق فجعل العنق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله (ص) ، ثم قال له : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن به * هذا لفظ البيهقي ، وهو ظاهر في أن الذي شهد بالرسالة هو الأعرابي ، وكان رجلا من بني عامر ، ولكن في رواية البيهقي من طريق الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله (ص) ، فقال : ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال وحول رسول الله (ص) : أعذاق وشجر ، فقال : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، فدعا غصنا منها فأقبل ينخذ الأرض حتى وقف بين يديه وجعل يسجد ويرفع رأسه ، ثم أمره فرجع ، قال : فرجع العامري وهو يقول ، قال عامر بن صعصعة : والله لا أكذبه بشيء يقوله أبدا * وتقدم فيما رواه الحاكم في مستدركه متفرداً به عن ابن عمر أن رسول الله (ص) دعا رجلا إلى الاسلام فقال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله (ص) ، وهى على شاطئ الوادى فأقبلت تنخذ الأرض خذاً قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ، ثم إنها رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه وقال : إن يتبعونى أتيتك بهم وإلا رجعت اليك وكنت منك * قال : وأما حنين الجنح الذى كان يخاطب اليه النبي (ص) ، فعمل له المنبر ، فلما رقى عليه وخطب حن الجنح اليه حنين العشار والناس يسمعون بمشهد الخلق يوم الجمعة ، ولم يزل يثن ويحمن حتى نزل إليه النبي (ص) ، فاعتنقه وسكنه وخيره بين أن يرجع غصنا طريا أو يفرس في الجنة يأكل منه أولياء الله ، فاختار الفرس في الجنة وسكن عند ذلك * فهو حديث مشهور معروف ، وقد رواه من الصحابة عدد كثير متواتر ، وكان بحضور الخلائق ، وهذا الذى ذكره من تواتر حنين الجنح كما قال ، فإنه قد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة ، وعنهم أعداد من التابعين ، ثم من بعدهم آخرون عنهم لا يمكن تواطؤهم على الكذب فهو مقطوع به في الجملة ، وأما تحيير الجنح كما ذكره شيخنا فليس بمتواتر ، بل ولا يصح إسناده ، وقد أوردته في الدلائل عن أبي بن كعب ، وذكر في مسند أحمد ، وسنن ابن ماجه ، وعن أنس من خمس طرق اليه ، صحيح الترمذى إحداهما ، وروى ابن ماجه أخرى ، وأحمد ثالثة ، والبزار رابعة ، وأبو نعيم خامسة . وعن جابر بن عبد الله في صحيح البخارى من طريقين عنه ، والبزار من ثالثة ورابعة ، وأحمد

من خامسة وسادسة ، وهذه على شرط مسلم . وعن سهل بن سعد في مصنف ابن أبي شيبة على شرط الصحيحين ، وعن ابن عباس في مسند أحمد وسنن ابن ماجه بأسناد على شرط مسلم ، وعن ابن عمر في صحيح البخاري ، ورواه أحمد من وجه آخر عن ابن عمر ، وعن أبي سعيد في مسند عبد بن حميد بأسناد على شرط مسلم ، وقد رواه يلى الموصلى من وجه آخر عنه ، وعن عائشة رواه الحافظ أبو نعيم من طريق علي بن أحمد الخوارزمي عن قبيصة بن حبان بن علي عن صالح بن حبان عن عبد الله ابن بريدة عن عائشة ، فذكر الحديث بطوله ، وفيه أنه خير بين الدنيا والآخرة فاختار الجذع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف ، وهذا غريب إسناداً ومتناً ، وعن أم سلمة رواه أبو نعيم بأسناد جيد ، وقدمت الأحاديث ببسط أسانيدھا وتحرير ألفاظھا وغررھا بما فيه كفاية عن إعادته هاهنا ، ومن تدبرها حصل له القطع بذلك والله الحمد والمنة * قال القاضي عياض بن موسى السبكي المالكي في كتابه الشفا : وهو حديث مشهور متواتر خرجه أهل الصحيح . ورواه من الصحابة بضعة عشر ، منهم أبي وأنس وبريدة وسهل بن سعد ، وابن عباس ، وابن عمر والمطلب بن أبي وداعة وأبو سعيد وأم سلمة رضي الله عنهم أجمعين ، قال شيخنا : فهذه جمادات ونباتات وقد خنت وتكلمت ، وفي ذلك ما يقابل انقلاب الصاحبة * قلت : وسنشير إلى هذا عند ذكر معجزات عيسى عليه السلام في إحيائه الموتى بأذن الله تعالى في ذلك كما رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي أحمد بن أبي الحسن عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه عن عمرو بن سوار قال : قال لي الشافعي : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمداً (س) ، قلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمد الجذع الذي كان يخضب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر ، فلما هيئ له حن الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك * وهذا إسناد صحيح إلى الشافعي رحمه الله ، وهو مما كنت أسمع شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني رحمه الله يذكره عن الشافعي رحمه الله وأكرم مثواه ، وإنما قال : فهذا أكبر من ذلك لأن الجذع ليس محلاً للحياة ومع هذا حصل له شعور ووجد لما تحول منه إلى المنبر فأن وحن حنين المنيح حتى نزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه وسكنه حتى سكن ، قال الحسن البصري : فهذا الجذع حن إليه ، فأنهم أحق أن يخوضوا إليه ، وأما دود الحياة إلى جسد كانت فيه بأذن الله فظلم ، وهذا أعجب وأعظم من إيجاد حياة وشعور في محمل ليس ألوفاً لذلك لم تكن فيه قبل بالكفاية فسبحان الله رب العالمين * (تنبية) * وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لواء يحمل معه في الحرب يخفق في قلوب أعدائه مسيرة شهر بين يديه ، وكانت له عنزة تحمل بين يديه فإذا أراد الصلاة إلى غير جدار ولا حائل ركزت بين يديه ، وكان له قضيب يتوكأ عليه إذا مشى ، وهو الذي تهر عنه سطيج في قوله لابن أخيه عبد المسيح بن نفيلة : يا عبد المسيح ، إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب المراءة

وغازت بحيرة ساوه ، فليست الشام لسطيح شاما ، ولهذا كان ذكر هذه الأشياء عند إحياء عصا موسى وجعلها حية أليق ، إذ هي مساوية لذلك ، وهذه متعددة في محال متفرقة بخلاف عصا موسى فأنها وإن تعدد جعلها حية ، فهي ذات واحدة والله أعلم * ثم تنبه على ذلك عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى لأن هذه أعجب وأكبر وأظهر وأعلم ، قال شيخنا : وأما أن الله كلم موسى تكليماً ، فقد تقدم حصول الكلام للنبي (ص) ، ليلة الأسراء مع الرؤية وهو أبلغ * هذا أورده فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ليلة الأسراء فيشهد له : فزودت يا محمد قد كلفت فريضتين وخففت عن عبادي ، وسياق بقية القصة يرشد إلى ذلك ، وقد حكى بعض العلماء الاجماع على ذلك ، لكن رأيت في كلام القاضي عياض نقل خلاف فيه والله أعلم * وأما الرؤية ففيها خلاف مشهور بين الخلف والسلف ، ونصرها من الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المشهور بأمام الأئمة ، واختار ذلك القاضي عياض والشيخ محي الدين النووي ، وجاء عن ابن عباس تصديق الرؤية ، وجاء عنه تفنيدها ، وكلاهما في صحيح مسلم ، وفي الصحيحين عن عائشة إنكار ذلك ، وقد ذكرنا في الأسراء عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي ذر وعائشة رضي الله عنهم أن المرئي في المرتين المذكورتين في أول سورة النجم ، إنما هو جبريل عليه السلام ، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال : قلت : يارسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : نوراً لي أراه ، وفي رواية : رأيت نوراً * وقد تقدم بسط ذلك في الأسراء في السيرة وفي التفسير في أول سورة بني إسرائيل ، وهذا الذي ذكره شيخنا فيما يتعلق بالمعجزات الموسوية عليه أفضل الصلاة والسلام * وأيضاً فإن الله تعالى كلم موسى وهو بطور سيناء ، وسأل الرؤية فتمها ، وكلم محمداً (ص) ، ليلة الأسراء وهو بالملأ الأعلى حين رفع المستوى سمع فيه صريف الأقدام ، وحصلت له الرؤية في قول طائفة كبيرة من علماء السلف والخلف والله أعلم * ثم رأيت ابن حامد قد طرق هذا في كتابه وأجاد وأفاد وقال ابن حامد : قال الله تعالى لموسى : [وألقيت عليك محبة مني] وقال لمحمد [قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم] * وأما اليد التي جعلها الله برهاناً وحجة لموسى على فرعون وقومه كما قال تعالى بعد ذكر صيرورة الصاحية : [أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فدانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه] وقال في سورة طه : [آية أخرى لتريك من آياتنا الكبرى] قد أعطى الله محمداً انشقاق القمر بإشارته إليه فرقتين ، فرقة من وراء جبل حراء ، وأخرى أمامه ، كما تقدم بيان ذلك بالأحاديث المتواترة مع قوله تعالى : [اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر] ولا شك أن هذا أجل وأعظم وأبهر في المعجزات وأعظم وأظهير وأبلغ من ذلك * وقد قال كعب بن مالك في حديثه الطويل في قصة نوبته : وكان رسول الله (ص) ، إذا سراً استنار وجهه كأنه فلقه قر ، وذلك في صحيح البخاري * وقال

ابن حاتم قالوا : فان موسى أعطى اليد البيضاء ، قلنا لم : قد أعطى محمد (ص) ، ماهو أفضل من ذلك نوراً كان يضيء عن يمينه حيث ماجلس ، وعن يساره حيث ماجلس وقام ، يراه الناس كلهم ، وقد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة ، ألا ترى أنه يرى النور الساطع من قبره (ص) ، من مسيرة يوم وليلة؟ هذا المفضله ، وهذا الذي ذكره من هذا النور غريب جداً ، وقد ذكرنا في السيرة عند إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي أنه طلب من النبي (ص) ، آية تكون له عوناً على إسلام قومه من بيته هناك ، فسطع نور بين عينيه كالصباح ، فقال : اللهم في غير هذا الموضع فانهم يظنونونه مثله ، فتحول النور إلى طرف سوطه فجعلوا ينظرون اليه كالصباح فهداهم الله على يديه ببركة رسول الله (ص) ، وبدعائه لم في قوله : اللهم اهد دوسا ، وآت بهم ، وكان يقال للطفيل : ذو النور لذلك * وذكر أيضاً حديث أسيد بن حضير وعباد بن بشر في خروجهما من عند النبي (ص) ، في ليلة مظلمة فأضاء لهما طرف عصا أحدهما ، فلما افترقا أضاء لكل واحد منهما طرف عصاه ، وذلك في صحيح البخاري وغيره * وقال أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس بن مالك أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي (ص) ، في ليلة ظلماء خندس فأضاءت عصا أحدهما مثل السراج وجعلتا يمشيان بضوئها ، فلما تفرقا إلى منزلهما أضاءت عصا ذا وعصا ذا * ثم روى عن إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام ، وعن يعقوب بن حميد المدني ، كلاهما عن سفيان بن حمزة بن يزيد الأسلمي عن كثير بن زيد عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه قال : سرنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء دَحْمَسَة فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهري وما هلك منهم ، وإن أصابعي لتستدير * وروى هشام بن عمار في البعث : حدثنا عبد الأعلى بن محمد البكري ، حدثنا جعفر بن سليمان البصري ، حدثنا أبو التياح الضبعي قال : كان مطرف بن عبد الله يبدر فيدخل كل جمعة فربما نور له في سوطه ، فأدج ذات ليلة وهو على فرسه حتى إذا كان عند المقابر هدم به ، قال : فرأيت صاحب كل قبر جالساً على قبره ، فقال : هذا مطرف يأتي الجمعة ، فقات لهم : وتعلمون عندكم يوم الجمعة ؟ قالوا : نعم . ونعلم ما يقول فيه الطير ، قات : وما يقول فيه الطير ؟ قالوا : يقول : رب سلم سلم قوم صالح * وأما دعاؤه عليه السلام بالطرفان ، وهو الموت الذريع في قول ، وما بعده من الآيات والتعظيم والجذب ، فأنما كان ذلك لعلمهم يرجعون إلى متابته ويقنعون عن مخالفته ، فما زادهم الاطمينان كبيراً ، قال الله تعالى : [وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون * وقالوا يأيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون * وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين * فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكاثروا قوماً مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا

ياموسى ادع لنا ربك بما عهدت لك لكثفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولترسلن معك بنى إسرائيل * فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون * فأتقنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين [وقد دعا رسول الله ﷺ على قريش حين تمادوا على مخالفته بسبع كسب يوسف فحطوا حتى أكلوا كل شيء ، وكان أحدهم يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع . وقد فسر ابن مسعود قوله تعالى : [فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين] بذلك كما رواه البخارى عنه فى غير ما وضع من صحيحه ، ثم وسبوا إليه ، صلوات الله وسلامه عليه ، بقرابتهم منه مع أنه بث بالرحمة والرافة ، فدعاهم فأقلم عنهم ورفع عنهم العذاب ، وأحيوا بعد ما كانوا أشرفوا على الهلكة * وأما فلق البحر لموسى عليه السلام حين أمره الله تعالى - حين تراءى الجمعان - أن يضرب البحر بمصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، فإنه معجزة عظيمة باهرة ، وحجة قاطعة قاهرة ، وقد بسطنا ذلك فى التفسير وفى قصص الانبياء من كتابنا هذا ، وفى إشارته ﷺ ، بيده الكريمة إلى قمر السماء فانشق القمر فلقين وفق ماسأله قريش ، وهم معه جلوس فى ليلة البدر ، أعظم آية ، وأمين دلالة وأوضح حجة وأبهر برهان على نبوته وجاهه عند الله تعالى ، ولم ينقل معجزة عن نبي من الانبياء من الآيات الحسنيات أعظم من هذا ، كما قررنا ذلك بأدلتنا من الكتاب والسنة ، فى التفسير فى أول البعثة ، وهذا أعظم من حبس الشمس قليلا ليوشع بن نون حتى تمكن من الفتح ليلة السبت ، كما سنأتى فى تقرير ذلك مع ما يناسب ذكره عنده ، وقد تقدم من سيرة الملاء بن الحضرمي ، وأبى عبيد الثقفى وأبى مسلم الخولاني ، وسير الجيوش التى كانت معهم على تيار الماء ومنها دجلة وهى جارية عجاجة تقذف الخشب من شدة جريها ، وتقدم تقرير أن هذا أعجب من فلق البحر لموسى من عدة وجوه والله أعلم * وقال ابن حامد : فإن قالوا : فإن موسى عليه السلام ضرب بمصاه البحر فانفلق فكان ذلك آية لموسى عليه السلام ، قلنا : فقد أوتى رسول الله ﷺ ، مثلها ، قال على رضى الله عنه : لما خرجنا إلى خيبر فاذا نحن بواد سحر وقدرناه فاذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله الدؤ من ورائنا والوادي من أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إنا لمدركون . فنزل رسول الله ﷺ ، فمبرت الخليل لا تبدي حوافرها والابل لا تبدي أخفافها ، فكان ذلك فتحا ، وهذا الذى ذكره بلا إسناد ولا أعرفه فى شيء من الكتب المعتمدة بأسناد صحيح ولا حسن بل ولا ضعيف والله أعلم * وأما تظليله بالغم فى التيه ، فقد تقدم ذكر حديث الغمامة التى رآها بحيرا تظله من بين أصحابه ، وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، صحبة عمه أبى طالب وهو قادم إلى الشام فى تجارة ، وهذا أبهر من جهة أنه كان وهو قبل أن يوحى إليه ، وكانت الغمامة تظله وحده من بين أصحابه ، فهذا أشد فى الاعتناء ، وأظهر من غمام بنى إسرائيل وعيزم ، وأيضاً فإن المقصود من تظليل الغمام إنما كان لاحتياجهم إليه من شدة الحر ، وقد ذكرنا فى الدلائل

حين سئل النبي (ص) أن يدعو لهم ليستقوا لمام عليه من الجوع والجهد والقحط ، فرفع يديه وقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، قال أنس : ولا والله ما ثرى في السماء من سحاب ولا قرعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، فأنشأت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال أنس : فلا والله ما رأينا الشمس سبتنا ، ولما سأله أن يستصحبى لهم رفع يده وقال : اللهم حولينا ولا علينا ، فاجل يشير بيديه إلى ناحية إلا انحاز السحاب إليها حتى صارت المدينة مثل الأكلیل يطر ماحولها ولا تمطر * فهذا تظليل عام محتاج إليه ، أكد من الحاجة الى ذلك ، وهو أنفع منه والتصرف فيه وهو يشير أبلغ في المعجز وأظهر في الاعتناء والله أعلم * وأما إنزال المن والسلوى عليهم فقد كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام والشراب في غير ماموطن كما تقدم بيانه في دلائل النبوة من إطعام الجمل الفقير من الشيء اليسير ، كما أطعم يوم الخندق من شوية جابر بن عبد الله وصاعه الشعير ، أزيد من ألف نفس جائعة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين * وأطعم من حفنة قوماً من الناس وكانت تمد من السماء ، إلى غير ذلك من هذا القبيل مما يطول ذكره * وقد ذكر أبو نعيم وابن حامد أيضاً هاهنا أن المراد بلن والسلوى إنما هو رزق ورزقه من غير كد منهم ولا تعب ، ثم أورد في مقابلته حديث تحليل المغنم ولا يحل لأحد قبلنا ، وحديث جابر في سيره إلى عبدة وجوعهم حتى أكلوا الخبط فخر البحر لهم عن دابة تسمى العنبر فأكلوا منها ثلاثين من يوم وليلة حتى سمنوا وتكسرت عكن بطونهم ، والحديث في الصحيح كما تقدم ، وسيأتى عند ذكر المائنة في معجزات المسيح بن مريم .

قصة ابي موسى الخولاني

أنه خرج هو وجماعة من أصحابه إلى الحج وأمرهم أن لا يحملوا زاداً ولا مزاذاً فكانوا إذا نزلوا منزلاً صلى ركعتين فيؤتون بطعام وشراب وعلف يكفيهم ويكفي دوابهم غداء وعشاء مدة ذهابهم وإيابهم ، وأما قوله تعالى : (وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) الآية فقد ذكرنا بسط ذلك في قصة موسى عليه السلام وفي التفسير . وقد ذكرنا الأحاديث الواردة في وضع النبي (ص) يده في ذلك الاناء الصغير الذي لم يسع بسطها فيه ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه أمثال العيون ، وكذلك كثر الماء في غير ماموطن ، كما رآه تلك المرأة ، ويوم الحديدية ، وغير ذلك ، وقد استسقى الله لأصحابه في المدينة وغيرها فأجيب طبق السؤال وفق الحاجة لا أزيد ولا أنقص وهذا أبلغ في المعجز ، ونبع الماء من بين أصابعه من نفس يده ، على قول طائفة من العلماء ، أعظم من نبع الماء من الحجر فانه محل لذلك * قال أبو نعيم الحافظ : فان قيل : إن موسى كان يضرب بعصاه الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا في التيه ، قد علم كل أناس

مشربهم . قيل : كان لحمد (س) مثله أو أعجب ، فان نبع الماء من الحجر مشهور في العلوم والمعارف ، وأعجب من ذلك نبع الماء من بين اللحم والدم والعظم ، فكان يفرج بين أصابعه في محصب فينبع من بين أصابعه الماء فيشربون ويسقون ماء جاريا عذبا ، يروى العدد الكثير من الناس والخيل والابل * ثم روى من طريق المطلب بن عبد الله بن أبي حنطب : حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدثني أبي . قال : كنا مع رسول الله (س) في غزوة غزاها ، فبات الناس في مخصة فدعا بركوة فوضعت بين يديه ، ثم دعا بماء فضبه فيها ، ثم ميج فيها وتكلم ما شاء الله أن يتكلم ، ثم أدخل إصبعه فيها ، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله (س) تتفجر منها ينابيع الماء ، ثم أمر الناس فسقوا وشربوا ولأوا قربهم وأداواتهم * وأما قصة إحياء الذين قتلوا بسبب عبادة العجل وقصة البقرة ، فسيأتي ما يشابههما من إحياء حيوانات وأناس ، عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى ابن مريم والله أعلم * وقد ذكر أبو نعيم هاهنا أشياء أخر تركناها اختصاراً واقتصاراً *

وقال هشام ابن عمار في كتابه المبعث :

باب

ما أعطي رسول الله (ص) وما أعطي الانبياء قبله

حدثنا محمد بن شعيب ، حدثنا روح بن مدرك ، أخبرني عمر بن حسان التيمي أن موسى عليه السلام أعطى آية من كنوز العرش ، رب لا توجل الشيطان في قلبي وأعذني منه ومن كل سوء ، فان لك اليد والسلطان والملك والملكوت ، دهر الداهرين وأبد الأبدين آمين آمين ، قال : وأعطى محمد (س) آيتان من كنوز العرش ، آخر سورة البقرة : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه إلى آخرها .

قصة حبس الشمس

على يوشع بن نون بن افرائم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام ، وقد كان نبي بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وهو الذي خرج ببني إسرائيل من التيه ودخل بهم بيت المقدس بعد حصار ومقاتلة ، وكان الفتح قد ينجز بعد العصر يوم الجمعة وكادت الشمس تغرب ويدخل عليهم السبت فلا يتمكنون معه من القتال ، فنظر إلى الشمس فقال : إنك مأمورة وأنا مأمور ، ثم قال : اللهم احبسها علي ، فحبسها الله عليه حتى فتح البلد ثم غربت ، وقد قدمنا في قصة من قصص الأنبياء الحديث الوارد في صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر ابن همام عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال : غزا نبي من الأنبياء فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور ، اللهم امسكها علي شيئا ، فحبست عليه

حتى فتح الله عليه ، الحديث بطوله ، وهذا النبي هو يوشع بن نون ، بدليل ما رواه الامام أحمد :
حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا أبو بكر بن هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله
(ص) : إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع عليه السلام ليألى سار إلى بيت المقدس * تفرد به أحمد
وإسناده على شرط البخاري * إذا علم هذا فانشقاق القمر فلقتين حتى صارت فلقة من وراء الجبل
- أعنى حراء - وأخرى من دونه ، أعظم في المعجزة من حبس الشمس قليلا . وقد قمنا في الدلائل
حديث رد الشمس بعد غروبها ، وذكرنا ما قيل فيه من المقالات فإله أعلم * قال شيخنا العلامة أبو
المعالى بن الزملكاني : وأما حبس الشمس ليوشع في قتال الجبارين ، فقد انشق القمر لنبينا (ص) ،
وانشقاق القمر فلقتين أبلغ من حبس الشمس عن مسيرها ، وصحت الأحاديث وتواترت بانشقاق
القمر ، وأنه كان فرقة خلف الجبل وفرقة أمامه ، وأن قريشا قالوا : هذا سحر أبصارنا ، فوردت المسافرون
وأخبروا أنهم رأوه مفترقا ، قال الله تعالى : [اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا آية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر] قال : وقد حبست الشمس لرسول الله (ص) ، مرتين ، إحداها ما رواه الطحاوي
وقال : رواه ثقات ، وسامع وعدهم واحداً واحداً ، وهو أن النبي (ص) ، كان يوحى إليه ورأسه في حجر
على رضى الله عنه فلم يرفع رأسه حتى غربت الشمس ، ولم يكن على صلى العصر ، فقال رسول الله
(ص) : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولاك ، فاردد عليه الشمس ، فرد الله عليه الشس حتى
رؤيت ، فقام على فضلى العصر ، ثم غربت * والثانية صبيحة الأسراء فإنه (ص) ، أخبر قريشا عن
مسراه من مكة إلى بيت المقدس ، فسألوه عن أشياء من بيت المقدس فجلاه الله له حتى نظر إليه
ووصفه لهم ، وسألوه عن غير كانت لهم في الطريق فقال : إنها تصل إليكم مع شروق الشمس ، فتأخرت
فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى كانت العصر * روى ذلك ابن بكير في زياداته على السنن ، أما
حديث رد الشمس بسبب على رضى الله عنه ، فقد تقدم ذكرنا له من طريق أسماء بنت عميس ، وهو
أشهرها ، وابن سعيد وأبي هريرة وعلى نفسه ، وهو مستنكر من جميع الوجوه ، وقد مال إلى تقويته
أحمد بن صالح المصرى الحافظ ، وأبو حفص الطحاوي ، والقاضى عياض ، وكذا صححه جماعة من
العلماء الرافضة كابن المظاہر وذويه ، وردده وهم بضغفه آخرون من كبار حفاظ الحديث ونقادهم ،
كأبي بن المدينى ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، وحكاه عن شيخه محمد بن يعلى بن عبيد الطنافسيين ،
وكأبي بكر محمد بن حاتم البخارى المعروف بابن زنجويه أحد الحفاظ ، والحافظ الكبير أبى القاسم بن
عساكر ، وذكره الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى في كتاب الموضوعات ، وكذلك صرح
بوضعه شيخاى الحفاظ الكبيران أبو الحجاج المزى ، وأبو عبد الله الذهبى * وأما ما ذكره بونس
ابن بكير في زياداته على السيرة من تأخر طلوع الشمس عن إبان طلوعها ، فلم ير لغيره من العلماء ، على

أن هذا ليس من الأمور المشاهدة ، وأكثر ما في الباب أن الراوى روى تأخير طلوعها ولم نشاهد حبسها عن وقته * وأغرب من هذا ما ذكره ابن المطهر في كتابه المنهاج، أنها ردت لعل مرتين ، فذكر الحديث المتقدم ، كما ذكر ، ثم قال : وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل ، اشتغل كثير من أصحابه بسبب دوابهم ، وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر ، وفاتت كثيراً منهم فكلّموا في ذلك ، فسأل الله رد الشمس فردت * قال : وذكر أبو نعيم بعد موسى إدريس عليه السلام وهو عند كثير من المفسرين من أنبياء بنى إسرائيل ، وعند محمد بن إسحاق بن يسار وآخرين من علماء النسب قبل نوح عليه السلام ، في عمود نسبه إلى آدم عليه السلام ، كما تقدم التنبيه على ذلك . فقال :

القول فيما أعطي إدريس عليه السلام

من الرقة التي نوه الله بذكرها فقال : (ورفناه مكاناً علياً) قال : والقول فيه أن نبينا محمداً (ص) أعطى أفضل وأكمل من ذلك ، لأن الله تعالى رفع ذكره في الدنيا والآخرة فقال : [ورفننا لك ذكرك] فليس خطيب ولا شفيع ولا صاحب صلاة إلا ينادى بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقرن الله اسمه باسمه ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك مفتاحاً للصلاة المفروضة ، ثم أورد حديث ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله (ص) في قوله : [ورفننا لك ذكرك] قال : قال جبريل : قال الله : إذا ذكرتُ ذكرتُ * ورواه ابن جرير وابن أبي عاصم من طريق دراج . ثم قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الفطري ، حدثنا موسى بن سهل الجوني ، حدثنا أحمد بن القاسم بن بهرام الهيثمي ، حدثنا نصر بن حماد عن عثمان بن عطاء عن الزهري عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : لما فرغت مما أمرني الله تعالى به من أمر السموات والأرض قلت : يا رب إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد كرمته ، جعلت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليماً ، وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتي ، فما جعلت لي ؟ قال : أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ، أن لا أذكر إلا ذكرتُ معي ، وجعلت صدور أمّتك أناجيل يقرؤون القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة ، وأنزلت عليك كلمة من كنوز عرشى : لا حول ولا قوة إلا بالله . وهذا إسناد فيه غرابة ، ولكن أورد له شاهداً من طريق أبي القاسم ابن بنت منيع البغوي عن سليمان بن داود المهراني عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً بنحوه * وقد رواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة بسياق آخر ، وفيه انقطاع ، فقال : حدثنا هشام بن عمار الدمشقي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شعيب بن زريق أنه سمع عطاء الخراساني يحدث عن أبي هريرة وأنس بن مالك عن النبي (ص) من حديث ليلة أسرى به . قال : لما أراني الله من آياته فوجئت ريحاً طيبة فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الجنة ، قلت : يا رب

ائتنى بأهلى ، قال الله تعالى : لك ما وعدتك ، كل مؤمن ومؤمنة لم يتخذ من دونى أنداداً ، ومن
 أقرضنى قربته ، ومن توكل على كفيته ، ومن سألنى أعطيته ، ولا ينقص نفقته ، ولا ينقص مايمنى ،
 لك ما وعدتك ، فتم دار المتقين أنت ، قلت : رضيت ، فلما انتهينا إلى سدة المنتهى خررت ساجداً
 فرفعت رأسى فقلت : يارب اتخنت إبراهيم خليلاً ، وكلت موسى تكليماً ، وآتيت داود زبوراً ،
 وآتيت سليمان ملكاً عظيماً ، قال : فأتى قد رفعت لك ذكرك ، ولا تجوز لأمتك خطبة حتى يشهدوا
 أنك رسولى ، وجعلت قلوب أمتك أناجيل ، وآتيتك خواتيم سورة البقرة من تحت عرشى * ثم
 روى من طريق الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة ، حديث الأسراء بطوله ، كما سقناه
 من طريق ابن جرير فى التفسير ، وقال أبو زرعة فى سياقه : ثم لقي أرواح الأنبياء عليهم السلام
 فأثنوا على ربهم عز وجل ، فقال إبراهيم : الحمد لله الذى اتخذنى خليلاً ، وأعطانى ملكاً عظيماً ،
 وجعلنى أمة قانتاً لله محيى ومماتى ، وأتقذنى من النار ، وجعلها على برداً وسلاماً . ثم إن موسى أثنى
 على ربه فقال : الحمد لله الذى كلمنى تكليماً ، واصطفانى برسالته وبكلامه ، وقربنى نبياً ، وأنزل على
 التوراة ، وجعل هلاك فرعون على يدى . ثم إن داود أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى جعلنى ملكاً
 وأنزل على الزبور ، وألآن لى الحديد ، وسخر لى الجبال يسبحن معه والطير ، وآتانى الحكمة وفصل
 الخطاب . ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى سخر لى الرياح والجن والانس ، وسخر
 لى الشياطين يعملون لى ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وعلمنى
 منطق الطير ، وأسأل لى عين القطر ، وأعطانى ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدى . ثم إن عيسى أثنى
 على الله عز وجل فقال : الحمد لله الذى علمنى التوراة والإنجيل ، وجعلنى أبرئ الأكمه والأبرص
 وأحيى الموتى بأذن الله ، وطهرنى ورفعنى من الذين كفروا ، وأعاذنى من الشيطان الرجيم ، فلم يكن
 للشيطان علينا سبيل . ثم إن محمداً (ص) أثنى على ربه فقال : كلسم أثنى على ربه ، وأنا مثنى على
 ربه ، الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وأنزل على الفرقان فيه تبيان
 كل شئ ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطاً ، وجعل أمتى هم الأولون وهم
 الآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ، ورفع لى ذكرى ، وجعلنى فاتحاً وخاتماً . فقال
 إبراهيم : بهذا فضلكم محمد (ص) . * ثم أورد إبراهيم الحديث المتقدم فيما رواه الحاكم والبيهقى من
 طريق عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب مرفوعاً فى قول آدم : يارب أسألك
 بحق محمد إلا غفرت لى ، فقال الله : وما أدراك ولم أخلقه بعد ؟ فقال : لأنى رأيت مكتوباً مع اسمك
 على ساق العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق
 إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، ولولا محمد ما خلقتك * وقال بعض الأئمة : رفع الله ذكره ، وقرنه

باسمه في الأولين والآخرين ، وكذلك يرفع قدره ويقيمه مقاماً محموداً يوم القيامة ، يغبطه به الأولون والآخرين ، ويرغب إليه الخلق كلهم حتى إبراهيم الخليل ، كما ورد في صحيح مسلم فيما سلف وسيأتي أيضاً ، فإذ التنويه بذكر الأمم الخالية ، والقرون السابقة ، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : لما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به وليتبعنه ولينصره ، وأمره أن يأخذ على أمته العهد والميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتبعنه ، وقد بشرت بوجوده الأنبياء حتى كان آخر من بشر به عيسى بن مريم خاتم أنبياء بني إسرائيل ، وكذلك بشرت به الأحرار والرهبان والكهان ، كما قدمنا ذلك بدسوطا ، ولما كانت ليلة الأسراء رفع من سماء إلى سماء حتى سلم على إدريس عاه السلام ، وهو في السماء الرابعة ، ثم جاوزه إلى الخامسة ثم إلى السادسة فسلم على موسى بها ، ثم جاوزه إلى السابعة فسلم على إبراهيم الخليل عند البيت المعمور ، ثم جاوز ذلك المقام ، فرفع لمستوى سمع فيه صريف الأقلام ، وجاء سدرة المنتهى ورأى الجنة والنار وغير ذلك من الآيات الكبرى ، وصلى بالأنبياء ، وشيعة من كل مقرر بوها ، وسلم عليه رضوان خازن الجنان ، ومالك خزن النار ، فهذا هو الشرف ، وهذه هي الرفعة ، وهذا هو التكريم والتنويه والأشهار والتقديم والعلو والعظمة . صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر أنبياء الله أجمعين ، وأما رفع ذكره في الآخرين ، فإن دينه باق ناسخ لكل دين ، ولا ينسخ هو أبداً ولا يبدل ، ودهر الداهرين إلى يوم الدين ، ولا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة ، والنداء في كل يوم خمس مرات على كل مكان مرتفع من الأرض : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وهكذا كل خطيب يخطب لا بد أن يذكره في خطبته ، وما أحسن قول حسان .

أَعْرَضَ عَلَيْهِ لِلنَّبِيِّ خَاتَمُ * مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يُلُوحُ وَيُشْهَدُ
وَضَمَّ إِلَيْهِ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ * إِذَا قَالَ فِي الْحُسْنِ الْمُؤَدَّنِ أَشْهَدُ
وَشَقَّى لَهُ مِنْ اسْمِهِ بِجِلَّةٍ * فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

وقال الصرصري رحمه الله :

أَلَمْ تَرَ أَنَا لَا يَصْحُحُ أَذَاتُنَا * وَلَا فَرَضُنَا إِنْ لَمْ نُكْرِرْهُ فِيهِمَا

القول فيما أوتي داود عليه السلام

قال الله تعالى : [واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب * إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق * والطير محشورة كل له أواب] وقال تعالى : (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابقات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير]

وقد ذكرنا قصته عليه السلام في التفسير ، وطيب صوته عليه السلام ، وأن الله تعالى كان قد سخر له الطير تسبيح معه ، وكانت الجبال أيضا تحميه وتسبح معه ، وكان سريع القراءة ، يأمر بدوا به فتسرح فيقرأ الزبور بمقدار ما يفرغ من شأنها ثم يركب ، وكان لا يأكل إلا من كسب يده ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد كان نبينا (س) ، حسن الصوت طيبه بتلاوة القرآن ، قال جبير بن مطعم : قرأ رسول الله (س) في المغرب بالتين والزيتون ، فما سمعت صوتا أطيب من صوته (س) ، وكان يقرأ ترتيلا كما أمره الله عز وجل بذلك * وأما تسبيح الطير مع داود ، فتسبيح الجبال الصم أعجب من ذلك ، وقد تقدم في الحديث أن الحصاسب في كف رسول الله (س) . قال ابن حامد : وهذا حديث معروف مشهور ، وكانت الأحجار والأشجار والمدر تسلم عليه (س) . وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود قال : لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل - يعني بين يدي النبي (س) - وكله ذراع انسة المسمومة ، وأعلمه بما فيه من السم ، وشهدت بنبوته الحيوانات الانسية والوحشية ، والجمادات أيضا ، كما تقدم بسط ذلك كله ، ولا شك أن صدور التسبيح من الخصاص الصغار الصم التي لا تجاوىف فيها ، أعجب من صدور ذلك من الجبال ، لما فيها من التجاوىف والكهوف ، فأنها وما شاكلها تردد صدى الأصوات العالية غالبا ، كما قال عبد الله بن الزبير : كان إذا خطب - وهو أمير المدينة بالحرم الشريف - تجاوبه الجبال ، أبو قبيس وزرود ، ولكن من غير تسبيح ، فأن ذلك من معجزات داود عليه السلام . ومع هذا كان تسبيح الحصا في كف رسول الله (س) . وأبي بكر وعمر وعثمان ، أعجب * وأما أكل داود من كسب يده ، فقد كان رسول الله (س) يأكل من كسبه أيضا ، كما كان يرعى غنما لأهل مكة على قراريط . وقال : وما من نبي إلا وقد رعى الغنم . وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة مضاربة ، وقال الله تعالى : [وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها ، وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا * انظروا كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا] إلى قوله : [وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق] أي للتكسب والتجارة طلبا للربح الحلال . ثم لما شرع الله الجهاد بالمدينة ، كان يأكل مما أباح له من الغنائم التي لم تبح قبله ، ومما أفاء الله عليه من أموال الكفار التي أبيحت له دون غيره ، كما جاء في المسند والترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله (س) : بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذللة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم * وأما إلانة الحديد بنير نار كما يلين المعجن في يده ، فكان يصنع هذه الدروع الداودية ، وهي الزرديات السابغات ، وأمره الله تعالى بنفسه بعملها ، وقدر في السرد ، أي ألا يدق المسار فيعلق ، ولا يعظله فيقصم ، كما جاء في

البخارى ، وقال تعالى : (وعلمناه صنعة لبوس لكم لنحفظنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) وقد قال بعض الشعراء فى معجزات النبوة :

نَسِيجُ دَاوُدَ مَا حَمَى صَاحِبَ الْفَأْ * رِ وَكَانَ الْفَخَّارُ الْعُنْكَبُوتِ

والمقصود المدح فى إلالة الحديد ، وقد تقدم فى السيرة عند ذكر حفر الخندق عام الأحزاب ، فى سنة أربع ، وقيل : خمس ، أنهم عرضت لهم كدية - وهى الصخرة فى الأرض - فلم يقدرُوا على كسرها ولا شئ منها ، فقام إليها رسول الله (ص) - وقد ربط حجراً على بطنه من شدة الجوع - ففرضها ثلاث ضربات ، لمت الأولى حتى أضأت له منها قصور الشام ، وبالثانية قصور فارس ، وثالثة ، ثم انسالت الصخرة كأنها كتيب من الرمل ، ولا شك أن انسيال الصخرة التى لا تنفعل ولا بالنار ، أعجب من لين الحديد الذى إن أحى لانه كما قال بعضهم :

قُلُوبُنَا مَا عَلَجَتْ لِيْنَ فَوَادِهَا * بِنَفْسِي لِلَّانِ الْجُنْدُلُ . . .

والجندل الصخر ، قلوبنا شيئاً أشد قوة من الصخر لذكركه هذا الشاعر المبالغ ، قال الله تعالى : [ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة] الآية . وأما قوله تعالى : [قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر فى صدوركم] الآية ، فذلك للمعنى آخر فى التفسير ، وحاصله أن الحديد أشد امتناعاً فى الساعة الراهنة من الحجر ما لم يعالج ، فإذا عولج انفعل الحديد ولا ينفعل الحجر والله أعلم * وقال أبو نعيم : فأن قيل : فقد لين الله لداود عليه السلام الحديد حتى سرد منه الدروع السوابغ ، قيل : لينت لمحمد (ص) : الحجارة وصم الصخور ، فصادت له غاراً استتر به من المشركين ، يوم أحد ، مال إلى الجبل ليخفى شخصه عنهم فلين الجبل حتى أدخل رأسه فيه ، وهذا أعجب لأن الحديد تليينه النار ، ولم تر النار تلين الحجر ، قال : وذلك بعد ظاهر باق يراه الناس . قال : وكذلك فى بعض شعاب مكة حجر من جبل فى صلايه ^(١) إليه فلان الحجر حتى ادراً فيه بنراعيه وساعديه ، وذلك مشهور يقصده الحجاج ويرونه . وعادت الصخرة ليلة أسرى به كهشة العجيين ، فربط بها دابته - البراق - وموضعه يمسونه الناس إلى يومنا هذا . وهذا الذى أشار إليه ، من يوم أحد وبعض شعاب مكة غريب جداً ، ولعله قد أسنده هو فيما سلف ، وليس ذلك بمعروف فى السيرة المشهورة . وأما ربط الدابة فى الحجر فصحيح ، والذى ربطها جبريل كما هو فى صحيح مسلم رحمه الله * وأما قوله : وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب ، فقد كانت الحكمة التى أوتيتها محمد (ص) ، والشرعة التى شرعت له ، أكمل من كل حكمة وشرعة كانت لمن قبله من الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، فأن الله جمع له محاسن من كان قبله ، وفضله ، وأكمل [وآناه] ما لم يؤت أحداً قبله ، وقد قال (ص) : أوتيت جوامع

الكلم ، واختصرت لى الحكمة اختصاراً * ولا شك أن العرب أفصح الأمم ، وكان النبي (ص) ، أفصحهم نطقاً ، وأجمع لكل خلق جميل مطلقاً *

القول فيما أوتي سليمان بن داود عليه السلام

قال الله تعالى : [فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الأصفاد * هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب] وقال تعالى : [وسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين * ومن الشياطين من يعفوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين] وقال تعالى [وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور] وقد بسطنا ذلك فى قصته ، وفى التفسير أيضا ، وفى الحديث الذى رواه الأمام أحمد وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم فى مستدركه عن عبد الله بن عمرو عن النبي (ص) : أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس سأل الله خللا ثلاثا ، سأل الله حكما يوافق حكمه ، وملكالا ينبغى لأحد من بعده ، وأنه لا يأتى هذا المسجد أحد إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . أما تسخير الريح لسليمان فقد قال الله تعالى فى شأن الأحزاب : [يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا] وقد تقدم فى الحديث الذى رواه مسلم من طريق شعبة عن الحاكم عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال : نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور * ورواه مسلم من طريق الأعمش عن مسعود بن مالك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي (ص) مثله . وثبت فى الصحيحين : نصرت بالرعب مسيرة شهر . ومعنى ذلك أنه (ص) ، كان إذا قصد قتال قوم من الكفار ألقى الله الرعب فى قلوبهم قبل وصوله إليهم بشهر ، ولو كان مسيره شهرا ، فهذا فى مقابلة : غدوها شهر ورواحها شهر ، بل هذا أبلغ فى التمكين والنصر والتأييد والظفر ، وسخرت الرياح تسوق السحاب لانزال المطر الذى امتن الله به حين استسقى رسول الله (ص) ، فى غير ما وطن كما تقدم * وقال أبو نعيم : فأن قيل : فأن سليمان سخرت له الريح فسارت به فى بلاد الله وكان غدوها شهرا ورواحها شهرا . قيل : ما أعطى محمد (ص) أعظم وأكبر ، لانه سار فى ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، وعرج به فى ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف سنة ، فى أقل من ثلث ليلة ، فدخل السموات سماء سماء ، ورأى عجائبها ، ووقف على الجنة والنار ، وعرض عليه أعمال أمته ، وصلى بالأنبياء وبلائكة السموات ، واخترق الحجب ، وهذا كله فى

ليلة قائماً، أكبر وأعجب . وأما تسخير الشياطين بين يديه تعمل ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقبور راسيات ، فقد أنزل الله الملائكة المقربين لنصرة عبده ورسوله محمد (ص) ، في غير ماموطن ، يوم أحد وبدر ، ويوم الأحزاب ويوم حنين ، كما تقدم ذكرناه ذلك مفصلاً في مواضعه . وذلك أعظم وأبهر ، وأجل وأعلام من تسخير الشياطين . وقد ذكر ذلك ابن حاتم في كتابه . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي (ص) ، قال : إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة ، أو كلة نحوها ، ليقطع على الصلاة فأمكنني الله منه ، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى يصبوحوا وينظروا إليه ، فذكرت دعوة أخي سليمان : رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، قال روح فرده الله خاسئاً . لفظ البخاري * ولمسلم عن أبي الدرداء نحوه ، قال : ثم أردت أخذه ، والله لولا دعوة أخي سليمان لأصبح يلعب به ولدان أهل المدينة . وقد روى الإمام أحمد بسند جيد عن أبي سعيد أن رسول الله (ص) قام يصلي صلاة الصبح وهو خلفه ، فقرأ فالتبست عليه القراءة ، فلما فرغ من صلاته قال : لورأيتموني وإبليس فأهويت يدي فما زلت أختنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين ، الأبهام والتي تليها ، ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان أهل المدينة * وقد ثبت في الصحيح والحسان والمسند أن رسول الله (ص) قال : إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ، وفي رواية : مردة الجن * فهذا من بركة ما شرعه الله له من صيام شهر رمضان وقيامه ، وسيأتي عند إبراء الأكمه والأبرص من معجزات المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، دعاء رسول الله (ص) ، لنير ما واحد ممن أسلم من الجن فشقي ، وفارقهم خوفاً منه ومهابة له ، وامثالاً لأمره . صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد بعث الله نفعاً من الجن يستمعون القرآن فآمنوا به وصدقوه ورجعوا إلى قومهم فدعواهم إلى دين محمد (ص) ، وحذروهم مخالفته ، لأنه كان مبعوثاً إلى الأنس والجن ، فأمنت طوائف من الجن كثيرة كما ذكرنا ، ووفدت إليه منهم وفود كثيرة وقرأ عليهم سورة الرحمن ، وخبرهم بما آمن منهم من الجنان ، وما لمن كفر من النيران ، وشرع لهم ما يأكلون وما يطعمون دوابهم ، فدل على أنه بين لهم ما هو أهم من ذلك وأكبر * وقد ذكر أبو نعيم هاهنا حديث الغول التي كانت تسرق التمر من جماعة من أصحابه (ص) ، ويريدون إحضارها إليه فتمتنع كل الامتناع خوفاً من المثل بين يديه ، ثم افتدت منهم بتعليمهم قراءة آية الكرسي التي لا يقرب قارئها الشيطان ، وقد سقنا ذلك بطرقه وألفاظه عند تفسير آية الكرسي من كتابنا التفسير والله الحمد * والنول هي الجن المتبدى بالليل في صورة مرعبة * وذكر أبو نعيم هاهنا حمية جبريل له عليه السلام غير مأمرة من أبي جهل كما ذكرنا في السيرة ، وذكر مقاتلة جبريل وميكائيل عن يمينه

وشماله يوم أحد * وأما ما جمع الله تعالى لسليمان من النبوة والملك كما كان أبوه من قبله ، فقد خير الله عبده محمداً (ص) . بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً رسولاً ، فاستشار جبريل في ذلك فأشار إليه وعليه أن يتواضع ، فاختار أن يكون عبداً رسولاً ، وقد روى ذلك من حديث عائشة وابن عباس ، ولا شك أن منصب الرسالة أعلى . وقد عرضت على نبينا (ص) ، كنوز الأرض فأبأها ، قال : ولو شئت لأجرى الله معي جبال الأرض ذهباً ، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً . وقد ذكرنا ذلك كله بأدلتها وأسانيده في التفسير وفي السيرة أيضاً والله الحمد والمنة * وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا طرفاً منها من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : بينا أنا نائم جئني بمفاتيح خزائن الأرض فجعلت في يدي * ومن حديث الحسين بن واقد عن الزبير عن جابر مرفوعاً أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا على فرس أبلق جاءني به جبريل عليه قطيفة من سندس * ومن حديث القاسم عن أبي لبابة مرفوعاً : عرض عليّ ربّي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك * قال أبو نعيم : فأن قيل : سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير والتملة كما قال تعالى : [وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير] الآية وقال : [فلما أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكاً من قولها] الآية . قيل : قد أعطى محمد (ص) ، مثل ذلك وأكثر منه ، فقد تقدم ذكرنا بكلام البهائم والسباع وحنين الجنع ورجاء البعير وكلام الشجر وتسبيح الحصى والحجر ، ودعائه إياه واستجابته لأمره ، وإقرار الذئب بنبوته ، وتسبيح الطير لطاعته ، وكلام الطيبة وشكواها إليه ، وكلام الضب وإقراره بنبوته ، وما في معناه ، كل ذلك قد تقدم في الفصول بما يغني عن إعادته . انتهى كلامه . قلت : وكذلك أخبره ذراع الشاة بما فيه من السم وكان ذلك بأقرار من وضعه فيه من اليهود ، وقال إن هذه السحابة لتبتل بنصرك يا عمرو بن سالم - يعني الخزاعي - حين أنشده تلك القصيدة يستمدية فيها على بني بكر الذين تقضوا صلح الحديبية ، وكان ذلك سبب فتح مكة كما تقدم وقال (ص) : إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ بمكة قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن * فهذا إن كان كلاماً مما يليق بحاله ففهم عنه الرسول ذلك ، فهو من هذا القبيل وأبلغ ، لانه جحد بالنسبة إلى الطير والنمل ، لأنهما من الحيوانات ذوات الأرواح ، وإن كان سلاماً لفظياً وهو الأظهر ، فهو أعجب من هذا الوجه أيضاً ، كما قال علي : خرجت مع رسول الله (ص) ، في بعض شعاب مكة ، فما مرّ بحجر ولا شجر ولا مدر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، فهذا النطق بممه رسول الله (ص) ، وعلى رضى الله عنه * ثم قال أبو نعيم : حدثنا أحمد بن محمد بن الحازث العنبري ، حدثنا أحمد بن

يوسف بن سفيان ، حدثنا إبراهيم بن سويد النخعي ، حدثنا عبد الله بن أذينة الطائي عن ثور بن يزيد عن خالد بن مولاة بن جبل قال : أتى النبي (ص) - وهو بخير - حمار أسود فوقف بين يديه فقال : من أنت ؟ فقال : أنا عمرو بن فهران ، كنا سبعة إخوة وكلنا ركبنا الانبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فملكني رجل من اليهود ، وكنت إذا ذكرك عثرت به فيوجعني ضرباً ، فقال النبي (ص) : فأنت يعفور * وهذا الحديث فيه نكارة شديدة ولا يحتاج إلى ذكره مع ما تقدم من الأحاديث الصحيحة التي فيها غنية عنه . وقد روى علي بن خنيس هذه الصفة ، وقد نص علي بن خنيس ابن أبي حاتم عن أبيه ، والله أعلم .

القول في أوتي عيسى بن مريم عليه السلام

ويسمى المسيح ، وقيل : مسحه الأرض ، وقيل : لمسح قدمه ، وقيل : لخروجه من بطن أمه مسوحاً بالدهان ، وقيل : لمسح جبريل بالبركة ، وقيل : لمسح الله الذنوب عنه ، وقيل : لأنه كان لا يمسح أحداً إلا براً . حكاهما كلها الحافظ أبو نعيم رحمه الله . ومن خصائصه أنه عليه السلام مخلوق بالكلمة من أنثى بلا ذكر ، كما خلقت حواء من ذكر بلا أنثى ، وكما خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى ، وإنما خلقه الله تعالى من تراب ثم قال له : كن فيكون . وكذلك يكون عيسى بالكلمة وبنفخ جبريل مريم نخلق منها عيسى * ومن خصائصه وأمه أن إبليس لعنه الله حين ولد ذهب يظن فطن في الحجاب كما جاء في الصحيح ، ومن خصائصه أنه حي لم يموت ، وهو الآن يجسده في السماء الدنيا ، وسينزل قبل يوم القيامة على المنارة البيضاء الشريفة بدمشق ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، ويحكم بهذه التريفة الحمدية ، ثم يموت ويدفن بالحجرة النبوية ، كما رواه الترمذي وقد بسطنا ذلك في قصته * وقال شيخنا العلامة ابن الزمكا في رحمه الله : وأما معجزات عيسى عليه السلام ، فمنها إحياء الموتى ، وللنبي (ص) من ذلك كثير ، وإحياء الجراد أبغ من إحياء الميت ، وقد كالم النبي (ص) الذراع المسومة ، وهذا الأحياء أبغ من إحياء الإنسان الميت من وجوه ، أحدها ، أنه إحياء جزء من الحيوان دون بقيته ، وهذا معجز لو كان متصلاً بالبدن ، الثاني أنه إحياء وحده منفصلاً عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية ، الثالث أنه أعاد عليه الحياة مع الإدراك والعقل ، ولم يكن هذا الحيوان يعقل في حياته الذي هو جزؤه مما يتكلم^(١) ، وفي هذا ما هو أبغ من حياة الطيور التي أحيها الله لأبراهيم (ص) * قلت : وفي حلول الحياة والإدراك والعقل في الحجر الذي كان يخاطب النبي (ص) بالسلام عليه ، كما روى في صحيح مسلم ، من المعجز ما هو أبغ من إحياء الحيوان في الجملة ، لأنه كان محلاً للحياة في وقت ، بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكيفية قبل ذلك ، وكذلك تسليم الأحجار والمدر عليه ، وكذلك الأشجار والأغصان وشهادتها بالرسالة ، وحين

(١) لعل الصواب « ولم يكن هذا الحيوان الذي هو جزؤه يعقل في حياته ولا مما يتكلم »

الجلد * وقد جمع ابن أبي الدنيا كتاباً فيمن عاش بعد الموت ، وذكر منها كثيراً ، وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض يعقل فلم نبرح حتى قبض ، فبسطنا عليه ثوبه وسجنيته ، وله أم عجوز كبيرة عند رأسه ، فالتفت إليها بعصا وقال : يا هذنه احتسبي مصيبتك عند الله فقالت : وما ذاك ؟ أمات ابني ؟ قلنا : نعم ، قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فمدت يدها إلى الله تعالى فقالت : اللهم إني أسألت وهاجرت إلى رسولك رجاء أن تميّني عند كل شدة ورخاء ، فلا تحملي هذه المصيبة اليوم . قال : فكشف الرجل عن وجهه وقعد ، وما برحنا حتى أكلنا منه * وهذه القصة قد تقدم التنبيه عليها في دلائل النبوة . وقد ذكر معجز الطوفان مع قصة العلاء بن الحضرمي * وهذا السياق الذي أورده شيخنا ذكر بعضه بالمعنى ، وقد رواه أبو بكر ابن أبي الدنيا ، والحافظ أبو بكر البيهقي من غير وجه عن صالح بن بشير المرمي - أحد زهاء البصرة وعبادها - وفي حديثه لين عن ثابت عن أنس فذكره . وفي رواية البيهقي أن أمه كانت عجوزاً عمياء ثم ساقه البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس كما تقدم ، وسيأتي ، وفيه أن ذلك كان بحضرة رسول الله (ص) ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس والله أعلم .

قصة أخرى .

قال الحسن بن عرفة : حدثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي قال : أقبل رجل من اليمن ، فلما كان في بعض الطريق نفق حمارة قام وتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إني جئت من المدينة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ، لا تجبل لأحد على اليوم منة ، أطلب اليك اليوم أن تبعث حماري ، قام الحمار ينفض أذنيه . قال البيهقي : هذا إسناد صحيح ، ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة . قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل من الوجهين . والله أعلم * قالت : كذلك رواه ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل عن الشعبي فذكره قال الشعبي : فأننا رأيت الحمار بيع أو يباع في الكناس - يعني بالكوفة - وقد أوردها ابن أبي الدنيا من وجه آخر ، وأن ذلك كان في زمن عمر بن الخطاب ، وقد قال بعض قومه في ذلك :
وَمِنَّا الَّذِي أَخْبَى الْإِلَهِ حِمَارَهُ * - وَقَدْ مَاتَ مِنْهُ كُلُّ عَصْرٍ وَفَصْلٍ

وأما قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت وشهادته للنبي (ص) ، ولأبي بكر وعمر وعثمان بالصدق فشهورة مروية من وجوه كثيرة صحيحة . قال البخاري في التاريخ الكبير : زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري شهد بدرًا وتوفي في زمن عثمان ، وهو الذي تكلم بعد الموت * وروى الحاكم في مستدركه

والبيهقي في دلائله وصححه كما تقدم من طريق العتيبي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من الحارث بن الخزرج ، توفي زمن عثمان بن عفان فسجى بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : أحمد في الكتاب الأول صدق صدقي ، أبو بكر الضعيف في نفسه القوي في أمر الله ، في الكتاب الأول صدق صدق ، عمر بن الخطاب القوي في الكتاب الأول ، صدق صدق ، عثمان بن عفان على مناهجهم مضت أربع و بقيت ثنتان ، أنت الفتن وأكل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة ، وسيأتاكم عن جيشكم خير * قال يحيى بن سعيد : قال سعيد بن المسيب : ثم هلك رجل من بني حطمة فسجى بثوبه فسمع جلجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بني حارث بن الخزرج صدق صدق ، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي أيضا من وجه آخر أبسط من هذا وأطول ، وصححه البيهقي . قال : وقد روى في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم * قلت : قد ذكرت في قصة سخلة جابر يوم الخندق وأكل الألف منها ومن قليل شعير ما تقدم . وقد أورد الحافظ محمد بن المنذر المعروف ببشكر ، في كتابه الفرائب والعجائب بسنده ، كما سبق أن رسول الله (ص) جمع عظامها ثم دعا الله تعالى فعادت كما كانت فتركها في منزله والله أعلم * قال شيخنا : ومن معجزات عيسى الأبراء من الجنون ، وقد أبرأ النبي (ص) - يعني من ذلك - هذا آخر ما وجدته فيما حكيناه عنه . فأما إبراء عيسى من الجنون ، فما أعرف فيه قولا خاصا ، وإنما كان يبرئ الأكمه والأبرص والظاهر ومن جميع العاهات والأمراض المزمنة * وأما إبراء النبي (ص) من الجنون ، فقد روى الامام أحمد والحافظ البيهقي من غير وجه عن يعلى بن مرة أن امرأة أتت بابن لها صغير به لم مارأيت لما أشد منه ، فقالت : يا رسول الله ابني هذا كما ترى أصابه بلاء ، وأصابنا منه بلاء ، يوجد منه في اليوم ما يؤذى ، ثم قالت : مرة ، فقال رسول الله (ص) : فاوليقيه ، فجعلته بينه وبين واسطة الرجل ، ثم فزاه ونفث فيه ثلاثا وقال : بسم الله ، أنا عبد الله ، اخسأ عدو الله ، ثم فاولها إياه فذكرت أنه برئ من ساعته وما رايهم شئ بعد ذلك * وقال أحمد : حدثنا يزيد ، حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله إن به لهما ، وإنه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا ، قال : فمسح رسول الله (ص) صدره ودعا له فسخ سنة نخرج منه مثل الجرو الأسود فشفي * غريب من هذا الوجه ، وفرقد فيه كلام وإن كان من زهاد البصرة ، لكن ما تقدم له شاهد وإن كانت القصة واحدة والله أعلم * وروى البزار من طريق فرقد أيضا عن سعد بن عباس قال : كان النبي (ص) بمكة فجاءته امرأة من الانصار فقالت : يا رسول الله إن هذا الخبيث قد غلبني ، فقال لها : تصبري على ما أنت عليه وتجيئي يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا

حساب ؟ فقالت : والذي بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ، ثم قالت : إني أخاف الخبيث أن يجرهني ، فدعا لها ، وكانت إذا أحست أن يأتيها تأتي أسنار الكعبة فتتعلق بها وتقول له : اخسأ ، فيذهب عنها * وهذا دليل على أن فرقد قد حفظ ، فأن هذا له شاهد في صحيح البخاري ومسلم من حديث عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إني أضرع وأنكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، قالت : لا بل أصبر ، فادع الله أن لا أنكشف ، قال : فدعا لها فكانت لا تنكشف * ثم قال البخاري : حدثنا محمد ، حدثنا محمد بن عبد العزيز ، قال : أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر - امرأة طويلة سوداء - على ستر الكعبة * وذكر الحافظ ابن الأثير في كتاب أسد الغابة في أسماء الصحابة ، أن أم زفر هذه كانت ماشطة لخديجة بنت خويلد ، وأنها عمرت حتى رآها عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى * وأما إبراء عيسى الأكمه وهو الذي يولد أعمى ، وقيل به هو الذي لا يبصر في النهار ويبصر في الليل ، وقيل : غير ذلك كما بسطنا ذلك في التفسير ، والأبرص الذي به جرق ، فقد رد رسول الله (ص) يوم أحد عين قتادة بن النعمان إلى موضعها بعد ما سالت على خده ، فأخذها في كفه الكريم وأعادها إلى مقرها فاستمرت بحالها وبصرها ، وكانت أحسن عينيه رضي الله عنه ، كما ذكر محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة وغيره ، وكذلك بسطناه ثم لله الحمد والمنة ، وقد دخل بهض ولده وهو عاصم بن عمر بن قتادة على عمر بن عبد العزيز فسأل عنه فأنشأ يقول :

أَنَا ابْنُ الَّذِي سَأَلْتُ عَلَى الْخَدِّ عَيْنَهُ * فَرَدَّتْ بِكَفِّ الْمَضْطَرِيِّ أَحْسَنَ الرَّدِّ
فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْرِهَا * فَيَا أَحْسَنَ مَا عَيْنٍ وَيَا أَحْسَنَ مَا خَدِّ

فقال عمر بن عبد العزيز :

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لِأَقْبَانٍ مِنْ لَبَنِ * شَيْبًا بِمَاءٍ فَمَادَا بَدَأُ أَبْوَالًا

ثم أجازته فأحسن جائزته * وقد روى الدارقطني أن عينيه أصيبتا ما حتى سالتا على خديه ، فردهما رسول الله (ص) إلى مكاتهما . والمشهور الأول كما ذكر ابن إسحاق .

قصة الأعمى الذي رد الله عليه بصره بدعاء الرسول

قال الإمام أحمد : حدثنا روح وعثمان بن عمر قالا : حدثنا شعبة عن أبي جعفر المديني سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله ادع الله لي أن يعافيني ، فقال : إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لا آخرتك ، وإن شئت دعوت : قال : بل ادع الله لي ، قال : فأمره رسول الله (ص) أن يتوضأ ويصلي ركعتين وأن يدعو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، إني أتوجه به في حاجتي هذه فتقضى ، وقال في رواية عثمان بن عمر : فشغفه في ، قال : ففعل الرجل فبراً * ورواه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي جعفر الخطمي . وقد رواه البيهقي عن الحاكم بسنده إلى أبي جعفر الخطمي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف فذكر نحوه ، قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر قط .

قصة اخرى

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا عبد العزيز بن عمر ، حدثني رجل من بني سلامان بن سعد عن أمه عن خاله ، أو أن خاله أو خالها حبيب بن قريط حدثها أن أباه خرج إلى رسول الله (ص) ، وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً ، فقال له : ما أصابك ؟ قال : كنت (١) حملاً لي فوقت رجلي على بياض حية فأصيب بصحري ، فنفث رسول الله (ص) في عينيه فأبصر ، فرأيت أنه وإنه ليدخل الخيط في الأبرة ، وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضتان . قال البيهقي : وغيره يقول حبيب بن مدرك * وثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) نفث في عيني على يوم خيبر وهو أرمد فبراً من ساعته ، ثم لم يرمد بعدها أبداً ، ومسح رجل جابر بن عتيك وقد انكسرت رجله ليلة قتل أبا رافع — فاجر أهل الحجاز الخبيري — فبراً من ساعته أيضاً * وروى البيهقي أنه (ص) مسح يد محمد بن حاطب وكانت قد احترقت بالنار فبراً من ساعته ، ومسح رجل سلمة بن الأكوع وقد أصيبت يوم خيبر فبرأت من ساعته ، ودعا لسعد بن أبي وقاص أن يشفي من مرضه ذلك فشفي * وروى البيهقي أن عمه أبا طالب مرض فسال منه (ص) أن يدعو له ربه فدعا له فشفي من مرضه ذلك ، وكم له من مثلها وعلى مسلكتها ، من إبراء آلام ، وإزالة أسقام ، مما يطول شرحه وبسطه * وقد وقع في كرامات الأولياء إبراء الأعشى بعد الدعاء عليه بالعمى أيضاً ، كما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق أبي سعيد بن الأعرابي عن أبي داود : حدثنا عمر بن عثمان ، حدثنا بقية عن محمد بن زياد عن أبي مسلم أن امرأة خبثت عليه امرأته ، فدعا عليها فذهب بصرها فأنته فقالت : يا أبا مسلم ، إني كنت فعلت وفعلت ، وإني لا أعود لمثلها ، فقال : اللهم إن كانت صادقة فاردد عليها بصرها ، فأبصرت * ورواه أيضاً من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا : حدثنا عبد الرحمن بن واقد ، حدثنا ضمرة حدثنا عاصم ، حدثنا عثمان بن عطاء قال : كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل منزله .. فإذا بلغ وسط الدار كبر وكبرت امرأته فإذا دخل البيت كبر وكبرت امرأته فيدخل فيترع رداءه وحذاءه وتأنيبه بطعام يأكل ، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه ، ثم جاء إلى باب البيت فكبر وسلم فلم تجبه ، وإذا

النجيت ليس فيه سراج، وإذا هي جالسة بيدها عود تنكت في الأرض به، فقال لها: مالك؟ فقالت
الناس بخير، وأنت لو أتيت معاوية فيأمر لنا بخادم ويعطيك شيئاً تعيش به، فقال: اللهم من أفسد
على أهلي فأعم بصره، قال: وكانت أيتها امرأة فقالت لامرأة أبي مسلم: لو كنت زوجك ليكلم
معاوية فيخدمكم ويعطيك؟ قال: فبينما هذه المرأة في منزلها والسراج مزهر، إذ أنكرت بصرها،
فقلت: سراجكم طفي؟ قالوا: لا، قالت: إن الله أذهب بصري، فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم فلم
يزل تناشده وتتلطف إليه، فدعا الله فرد بصرها، ورجعت امرأته على حالها التي كانت عليها* وأما
وصة المائدة التي قال الله تعالى: [إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل
علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين* قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا
ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين* قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة
من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين* قال الله إني منزلها
عليكم فمن يكفر بعد منكم فأني معذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين] وقد ذكرنا في التفسير بسط
ذلك واختلاف المفسرين فيها هل نزلت أم لا على قولين، والمشهور عن الجمهور أنها نزلت، واختلف
فيما كان عليها من الطعام على أقوال، وذكر أهل التاريخ أن موسى بن نصير، الذي فتح البلاد المغربية
أيام بني أمية وجد المائدة، ولكن قيل: إنها مائدة سليمان بن داود مرصعة بالجوهر وهي من ذهب
فأرسل بها إلى الوليد بن عبد الملك فكانت عنده حتى مات، فتسلها أخوه سليمان، وقيل: إنها
مائدة عيسى* لكن يبعد هذا أن النصاري لا يعرفون المائدة كما قاله غير واحد من العلماء والله أعلم*
والقصد أن المائدة سواء كانت قد نزلت أم لم تنزل^(١) وقد كانت موافقة رسول الله (ص) تمتد من
السماء وكانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل بين يديه، وكما قد أشبع من طعام يسير ألوفاً ومئات
وعشرات (ص)، ما تعاقبت الأوقات، وما دامت الأرض والسموات* وهذا أبو مسلم الخولاني،
وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمته من تاريخه أمراً عجيباً وشأناً غريباً، حيث روى من طريق
إسحاق بن يحيى الملقب عن الأوزاعي قال: أتى أبا مسلم الخولاني نفر من قومه فقالوا: يا أبا مسلم أما
تشتاق إلى الحج؟ قال: بلى لو أصبت لي أصحاباً، فقالوا: نحن أصحابك، قال: لستم لي بأصحاب،
إنما أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا المزداد، فقالوا: سبحان الله، وكيف يسافر أقوام بلا زاد ولا
مزداد؟ قال لهم: ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزداد والله يرزقها؟ وهي لا تبس ولا
تشتري، ولا تحرث ولا تزرع والله يرزقها؟ قال: فقالوا: فأناسا معك، قال: فهبوا على بركة الله
تعالى، قال: فغدوا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزداد، فلما انتهوا إلى المنزل قالوا: يا أبا مسلم

طعام لنا وعلف لدوابنا ، قال : فقال لهم : نعم ، فسجا غير بعيد فيهم مسجد أحجار فصلى فيه ركعتين ، ثم جئ على ركبتيه فقال : إلهي قد تعلم ما أخرجني من منزلي ، وإنما خرجت آمراً لك ، وقد رأيت البخیل من ولد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قري ، وإنا أضيافك وزوارك ، فأطعمنا ، واسقنا ، واعلف دوابنا ، قال : فأتي بسفرة مدت بين أيديهم ، وجئ بمجفنة من ثريد ، وجئ بقلتين من ماء ، وجئ بالعلف لا يدرون من يأتي به ، فلم نزل تلك حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا ، لا يتكلفون زاداً ولا مزاداً * فهذه حال ولي من هذه الأمة ، نزل عليه وعلى أصحابه مائدة كل يوم مرتين مع ما يضاف إليهما من الماء والعلوفة لدواب أصحابه ، وهذا اعتناء عظيم ، وإنما نال ذلك ببركة متابعتهم لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم * وأما قوله عن عيسى بن مريم عليه السلام : إنه قال لبنى إسرائيل [وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم] الآية ، فهذا شيء يسير على الأنبياء ، بل وعلى كثير من الأولياء ، وقد قال يوسف الصديق لذینك الفتيين المحبوسين معه : [لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نباتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمي ربی] الآية . وقد أخبر رسول الله (ص) ، بالأخبار الماضية طبق ما وقع وعن الأخبار الحاضرة سواء بسواء كما أخبر عن أكل الأرض لتلك الصحيفة الظالمة التي كانت بطون قريش قد بما كتبها على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا إليهم رسول الله (ص) ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة ، فأرسل الله الأرض فأكلها إلا مواضع اسم الله تعالى ، وفي رواية : فأكلت اسم الله منها تنزيها لها أن تكون مع الذي فيها من الظلم والعدوان ، فأخبر بذلك رسول الله (ص) ، عمه أبا طالب وهم بالشعب ، فخرج إليهم أبو طالب وقال لهم عما أخبرهم به ، فقالوا : إن كان كما قال وإلا فسلموه إلينا ، فقالوا : نعم ، فأنزلوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر عنها رسول الله (ص) ، سواء بسواء ، فأقلعت بطون قريش عما كانوا عليه لبني هاشم وبني المطلب ، وهدى الله بذلك خلقا كثيرا ، وكم له مثلها كما تقدم بسطه وبيانه في مواضع من السيرة وغيرها والله الحمد والمنة * وفي يوم بدر لما طلب من العباس عمه فداء ادعى أنه لا مال له ، فقال له : فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل تحت أسكفة الباب ، وقلت لها : إن قتلت فهو للصبية ؟ فقال : والله يارسول الله إن هذا شيء لم يطلع عليه غيره وغير أم الفضل إلا الله عز وجل * وأخبر بموت النجاشي يوم مات وهو بالحبشة ، وصلى عليه ، وأخبر عن قتل الأمراء يوم مؤتة واحداً بعد واحد وهو على المنبر وعيناه تنرفقان ، وأخبر عن الكتاب الذي أرسل به حاطب بن بلتعمة مع شاكر مولى بني عبدالمطلب ، وأرسل في طلبها عليا والزبير والمقداد ، فوجدوها قد جعلته في عقاصها ، وفي رواية في حجزتها ، وقد تقدم ذلك في غزوة الفتح ، وقال لأميرى كسرى الذين بعث بهما نائب اليمن لكسرى ليستعلما أمر رسول الله (ص) : إن ربي قد قتل الليلة ربكما ،

فأرخا تلك الليلة ، فأذا كسرى قد سلط الله عليه ولده فقتله ، فأسلما وأسلم نائب اليمن ، وكان منبب ملك اليمن لرسول الله (ص) * وأما إخباره (ص) عن الغيوب المستقبلية فكثيرة جداً كما تقدم بسط ذلك ، وسيأتى فى أنباء التواريخ ليقع ذلك طبق ما كان سواء * وذكر ابن حامد فى مقابلة جهاد عيسى عليه الصلاة والسلام جهاد رسول الله (ص) ، وفى مقابلة زهد عيسى عليه الصلاة والسلام ، زهادة رسول الله (ص) ، عن كنوز الأرض حين عرضت عليه فأبأها ، وقال : أجوع يوماً وأشبع يوماً وأنه كان له ثلاث عشرة زوجة يمضى عليهن الشهر والشهران لا توقد عندهن نار ولا مصباح إنما هو الاسودان التمر والماء ، وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع ، وما شبعوا من خبز بر ثلاث ليال تباعا ، وكان فراشه من آدم وحشوه ليف ، وربما اعتقل الشاة فيجلبها ، ووقع ثوبه ، وخصف نعله بيده الكريمة ، صلوات الله وسلامه عليه ، ومات (ص) ودفعه مرهونة عند يهودى على طعام اشتراه لاهله ، هذا وكما أثر بألاف مؤلفة والابل والشاة والغنم والمدايا ، على نفسه وأهله للقراء والمحاميج والأراذل والأيام والأسرى والمساكين * وذكر أبو نعيم فى مقابلة تبشير الملائكة لمريم الصديقة بوضع عيسى ما بشرت به آمنة أم رسول الله (ص) حين حملت به فى منامها ، وما قيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فسميه محمداً ، وقد بسطنا ذلك فى المولد كما تقدم * وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا حديثاً غريباً مطولاً بالمولد أحببنا أن نسوقه ليكون الختام نظير الافتتاح ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان والله الحمد * فقال : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا حفص بن عمرو بن الصباح ، حدثنا يحيى بن عبد الله الباقلى ، أنا أبو بكر بن أبى مريم عن سعيد بن عمر الأنصارى عن أبيه . قال : قال ابن عباس : فكان من دلالات حمل محمد (ص) ، أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة : قد حمل برسول الله (ص) ، ورب الكعبة ، وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ، ولم يبق كاهن فى قريش ولا قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبها ، وانزع علم الكهنة منها ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ، والملك محرساً لا ينطق يومه لذلك ، وفرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار بشر بعضهم بعضاً ، وفى كل شهر من شهوره نداء فى الأرض ونداء فى السموات : أبشروا فقد آن لأبى القاسم أن يخرج إلى الأرض ميمونا مباركاً قال : وبقى فى بطن أمه تسعة أشهر ، وهلك أبوه عبد الله وهو فى بطن أمه ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا ، بقى نبيك هذا يتيماً ، فقال الله تعالى للملائكة : أنا له ولي وحافظ ونصير ، ففبركوا بمولده ميمونا مباركا . وفتح الله لمولده أبواب السماء وجناته ، وكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول : أتى لى آت حين مر لى من حملة ستة أشهر فوكرنى برجله فى المنام وقال : يا آمنة إنك حملت بخير العالمين طراً ، فأذا ولدته فسميه محمداً أو النبی ، شأنك . قال : وكانت تحدث عن نفسها وتقول : لقد أخذنى

ما يأخذ النساء ولم يلم بي أحد من القوم ، ذكر ولا أنثى ، وإني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه ، قالت : فسمعت وجبة شديدة ، وأمرأ عظيماً ، فهالني ذلك ، وذلك يوم الاثنين ، ورأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب كل رعب وكل فزع ووجل كنت أجده ، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبناً ، وكنت عطشانة ، فتناولتها فشربتها فأصابني نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال ، كآتهن من بنات عبد المطلب يحقدن بي ، فبينما أنا أعجب وأقول : واغوثاه ، من أين علمن بي ؟ واشتد بي الأمر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول ، وإذا أنا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض ، وإذا قائل يقول : خذوه عن أعين الناس ، قالت : رأيت رجلاً وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة وأنا يرشح مني عرق كالجمان ، أطيّب ريحاً من المسك الأزفر ، وأنا أقول : ياليت عبد المطلب قد دخل علي ، قالت : ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطت حجرتي ، مناقيرها من الزمرد ، وأجنحتها من اليواقيت ، فكشف الله لي عن بصيرتي ، فأبصرت من ساعتى مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت ثلاث علامات مضروبات ، علم بالشرق ، وعلم بالمغرب ، وعلم على ظهر الكعبة ، فأخذني الخاض واشتد بي الطلق جداً ، فكنت كأني مسندة إلى أركان النساء ، وكثرن علي حتى كأني مع البيت وأنا لا أرى شيئاً ، فولدت مجداً ، فلما خرج من بطني درت فنظرت إليه فإذا هو ساجد وقد رفع أصبعيه كالمترضع المبتهل ، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء تنزل حتى غشيتها ، فغيب عن عيني ، فسمعت منادياً ينادي يقول : طوفوا بحمد ربكم ، شرق الأرض وغربها ، وأدخلوه البحار كلها ، ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ويدلوه أنه سمي المالحى ، لا يبقى شيء من الشرك إلا محى به ، قالت : ثم تخلوا عنه في أسرع وقت فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف أبيض ، أشد بياضاً من اللبن ، ونحته حريرة خضراء ، وقد قبض محمد ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض ، وإذا قائل يقول : قبض محمد مفاتيح النصر ، ومفاتيح الريح ، ومفاتيح النبوة * هكذا أوردته وسكت عليه ، وهو غريب جداً * وقال الشيخ جمال الدين أبو زكريا ، بجي بن يوسف بن منصور بن عمر الأنصاري الصرمي ، الماهر الحافظ للأحاديث واللغة ، ذوالحجة الصادقة لرسول الله (ص) ، فلذلك يشبه في عصره بحسان بن ثابت رضي الله عنه ، وفي ديوانه المكتوب عنه في مديح رسول الله (ص) ، وقد كان ضريب البصر ، بصير البصيرة ، وكانت وفاته ببغداد في سنة ست وخمسين وستمائة ، قتله التتار في كل بنة (١) بغداد كما سيأتي ذلك في موضعه ، في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، وعليه التكلان ، قال في قصيدته من حرف الحاء المهملة من ديوانه :

مُحَمَّدُ الْمُبْعُوثُ لِلنَّاسِ رَحْمَةً * يُشِيدُ مَا أَوْحَى الضَّلَالُ وَيُصْلِحُ {

لَنْ سَبَحَتْ صَمَّ الْجِبَالِ مُجِيئَةً * لِأَدَاوَدَ أَوْ لَأَنَّ الْحَدِيدَ الْمَصْفَحَ
 فَإِنَّ الصَّخُورَ الصَّمَّ لَأَنْتَ بِكَفِّهِ * وَإِنَّ الْحَصَا فِي كَفِّهِ لَيُسَبِّحُ
 وَإِنْ كَانَ مُوسَى أَنْبَعَ الْمَائِمِ الْعَصَا * فَمَنْ كَفِّهِ قَدْ أَصْبَحَ الْمَاءُ يَطْفَحُ
 وَإِنْ كَانَتْ الرِّيحُ الرِّخَاءَ مُطِيعَةً * سَلِيمَانَ لَا تَأَلَوْ تَرَوْحُ وَتَسْرَحُ
 فَإِنَّ الصَّبَا كَانَتْ لِنَصْرِ نَبِينَا * بِرُغْبٍ عَلَى شَهْرِ بِهِ انْخَصَمَ يَكْأَجُ
 وَإِنْ أُوْنِيَ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ وَسَخَرَتْ * لَهُ الْجِنُّ تَشْفِي مَارِضِيهِ وَتُلْدَحُ
 فَإِنَّ مَقَاتِيحَ الْكُنُوزِ بِأَسْرَهَا * أَتَتْهُ فَرَدَّ الزَّاهِدُ الْمَتَرَجِحُ
 وَإِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ أَعْطَى خَلَّةً * وَمُوسَى بِتَكْلِيمٍ عَلَى الطُّورِ يُنْمَحُ
 فَبِذَا حَبِيبٌ بَلَى خَلِيلٌ مُكَلَّمٌ * وَخُصَّصَ بِالرُّؤْيَا وَبِالْحَقِّ أَشْرَحُ
 وَخُصَّصَ بِالْحَوْضِ الْعَظِيمِ وَبِاللَّوَا * وَيُشْفَعُ لِلْعَاصِيْنَ وَالنَّارُ تُلْفَحُ
 وَبِالْمَقْعَدِ الْأَعْلَى الْمُقَرَّبِ عِنْدَهُ * عَطَاءٌ بِبَشْرَاهُ أَقْرُ وَأَقْرَحُ
 وَبِالرَّبَّةِ الْعَلِيَا الْأَسِيلَةِ دُونَهَا * مَرَاتِبُ أَرْبَابِ الْمَوَاهِبِ تَلْحَحُ
 وَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ أَوَّلُ [دَاخِل] * لَهُ سَائِرُ الْأَبْوَابِ بِالْخَارِ تَفْتَحُ

وهذا آخر ما يسر الله جمعه من الأخبار بالمغيبات التي وقعت إلى زماننا مما يدخل في دلائل النبوة والله الهادي، وإذا فرغنا إن شاء الله من إيراد الحوادث من بعد موته عليه السلام إلى زماننا، تتبع ذلك بذكر الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان ثم نسوق بعد ذلك أشراط الساعة ثم نذكر البعث والنشور، ثم ما يقع يوم القيامة من الأهوال وما فيه من العظمة ونذكر الحوض والميزان والصراف ثم نذكر صفة النار ثم صفة الجنة .



كتاب

تاريخ الاسلام الاول من الحوادث الواقعة في الزمان ، ووفيات المشاهير والاعيان

سنة احدى عشرة من الهجرة

تقدم ما كان في ربيع الأول منها من وفاة رسول الله (ص) في يوم الاثنين وذلك لثاني عشر منه على المشهور وقد بسطنا الكلام في ذلك بما فيه كفاية وبالله التوفيق .

خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وما فيها من الحوادث

قد تقدم أن رسول الله (ص) توفي يوم الاثنين وذلك ضحى فاشتغل الناس ببيعة أبي بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة ثم في المسجد البيعة العامة في بقية يوم الاثنين وصبيحة الثلاثاء كما تقدم ذلك بطوله ثم أخذوا في غسل رسول الله (ص) وتكفينه والصلاة عليه (ص) تسليماً بقية يوم الثلاثاء ودفنوه ليلة الأربعاء كما تقدم ذلك مبرهنًا في موضعه . وقال محمد بن إسحاق بن يسار : حدثني الزهري حدثني أنس بن مالك قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إني قد قلت لكم بالأمر مقالاً ما كانت وما وجدت في كتاب الله ولا كانت عهداً عهدته إلى رسول الله (ص) ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله (ص) سيدبر أمرنا ، يقول : يكون آخرنا ، وإن الله قد أبقى فيكم الذي به هدى رسول الله (ص) ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله (ص) ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، قوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال : أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى أخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله * وهذا إسناد صحيح . وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصديق في ذلك الوقت ، حتى علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ، والدليل على ذلك ما رواه البيهقي حيث قال : أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد بن علي الحافظ الأسفراييني ، ثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، ثنا أبو بكر بن خزيمة وإبراهيم بن أبي طالب

قالا : ثنا بندار بن يسار ، ثنا أبو هشام الخزومي ، ثنا وهيب ، ثنا داود بن أبي هند ، ثنا أبو نصره
عن أبي سعيد الخدري قال : قبض رسول الله (ص) ، واجتمع الناس في دار سعد بن عباد ، وفيهم
أبو بكر وعمر قال : ققام خطيب الأنصار فقال : أعلمون أنا أنصار رسول الله (ص) ، فنحن أنصار
خليفته كما كنا أنصاره ، قال : ققام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ولو قلم غير هذا لم نبأكم
فأخذ بيد أبي بكر وقال : هذا صاحبكم فبايعوه ، فبايعه عمر ، وبايعه المهاجرون والأنصار ، وقال :
فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير ، قال : فدعا الزبير فجاء قال : قلت : ابن عمه
سول الله (ص) ، أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا تريب يا خليفة رسول الله ، ققام فبايعه ، ثم
نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فدعا بلي بن أبي طالب قال : قلت : ابن عم رسول الله (ص) ، وختنه
على ابنته ، أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا تريب يا خليفة رسول الله فبايعه ، هذا أو معناه
قال الحافظ أبو علي النيسابوري : سمعت ابن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا
الحديث فكتبته له في رقعة وقرأت عليه ، فقال : هذا حديث يساوي بدنة ، فقلت : يسوى بدنة ،
بل هذا يسوى بدرة * وقد زواه الامام أحمد عن الثقة عن وهيب مختصرا ، وأخرجه الحاكم في
مستدركه من طريق عفان بن مسلم عن وهيب مطولا كنعجوما تقدم * وروينا من طريق المحاملي
عن القاسم بن سعيد بن المسيب عن علي بن عاصم عن الحريري عن أبي نصره عن أبي سعيد فذكره
مثله في مبايعة علي والزبير رضي الله عنهما يومئذ * وقال موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن
إبراهيم : حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير ،
ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال : والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة ، ولا
سألتها الله في سر ولا علانية ، فقبل المهاجرون مقالته ، وقال علي والزبير ما إلا لأتينا أخرنا عن
المشورة ، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغار ، وإنا لنعرف شرفه وخيره ، ولقد
أمره رسول الله (ص) ، بالصلاة بالناس وهو حي ، وهذا اللائق بعلي رضي الله عنه والذي يدل عليه
الأكثر من شهوده معه الصلوات ، وخروجه معه إلى ذي القصة بعد موت رسول الله (ص) ، كما
سنورده ، وبئله له النصيحة والمشورة ، بين يديه ، وأما ما يأتي من مبايعته إياه بعد موت فاطمة ، وقد
ماتت بعد أبيها عليه السلام بستة أشهر ، فذلك محمول على أنها بيعة ثانية أزال ما كان قد وقع من
وخشة بسبب الكلام في الميراث ومنعه إياهم ذلك بالنص عن رسول الله (ص) ، في قوله : لا نورث
ما تركنا فهو صدقة ، كما تقدم إيراد أسانيد وألفاظه والله الحمد * وقد كتبنا هذه الطرق مستقصاة في
الكتاب الذي أفردناه في سيرة الصديق رضي الله عنه وما أسنده من الأحاديث عن رسول الله
(ص) ، وما روى عنه من الأحكام مبوبة على أبواب العلم والله الحمد والمنة ، وقال سيف بن عمر

التمس عن أبي ضمرة عن أبيه عن عاصم بن عدي ، قال نادى منادى أبي بكر من الغد من متوفى رسول الله (ص) ، ليتنم بئس أسامة : ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جيش أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف ، وقام أبو بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس إنما أنا مثلكم وإنى لعلكم تكلفوني ما كان رسول الله (ص) ، يطيق ، إن الله اصطفى محمداً على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وإنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن استتمت فبايعوني ، وإن زغت فقوموني ، وإن رسول الله (ص) ، قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمخالفة ضربة سوط فمادوني ، وإن لي شيطاناً يمتريني فإذا أنا في فاجتدوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم ، وإنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه ، وإن استطعتم أن لا يمضى إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، وسابقوا في مهل آجالكم من قبل أن تسلكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال ، فإن قوما نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم بعمهم ، فأياكم أن تكونوا أمثالهم ، الجد الجد ، النجاة النجاة ، الوحا الوحا فإن وراءكم طالباً حثيثاً ، وأجلاً أمره سريع ، احذروا الموت ، واعتبروا بالآباء والأبناء والأخوان ، ولا تطيعوا الأحياء إلا بما تطيعوا به الأموات ، قال : وقام أيضاً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه ، فأريدوا الله بأعمالكم ، فإنما أخلصتم حين فقركم وحاجتكم ، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم ، وتفكروا فيمن كان قبلكم ، أين كانوا أمسي ، وأين هم اليوم ، أين الجبارون الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب ، قد تضعع بهم الدهر ، وصاروا رمياً ، قد تولت عليهم العالات ، الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات ، وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها ؟ قد بعدوا ونسى ذكركم ، وصاروا كلاً شئ ، إلا أن الله عز وجل قد أبقي عليهم التبعات ، وقطع عنهم الشهوات ، ومضوا والأعمال أعمالهم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وبمئنا خلفنا بعمهم ، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا ، وإن انحدرنا كنا مثلهم ، أين الوضاعة الحسنة وجوهمهم ، المعجون بشبابهم ؟ صاروا تراباً ، وصاروا فرطوا فيه حسرة عليهم ، أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط ، وجعلوا فيها الأعاجيب ؟ قد تركوها لمن خلفهم ، ففلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمات القبور ، هل [تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً] ؟ أين من تعرفون من آبائكم وإخوانكم ، قد انتهت بهم آجالهم ، فوردوا على ما قدموا فخلوا عليه وأقاموا للشقوة أو السعادة بعد الموت ، ألا إن الله لا شريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيراً ، ولا يصرف به عنه سوءاً ، إلا بطاعته واتباع أمره ، واعلموا أنكم عبيد مدينون ، وأن ما عنده لا يدرك إلا بطاعته أما أن لا أحدكم أن تحسر عنه النار ولا تبعد عنه الجنة ؟ .

في تنفيذ جيش أسامة بن زيد

الذين كانوا قد أمرهم رسول الله (ص) بالمسير إلى تخوم البلقاء من الشام ، حيث قتل زيد بن حارثة ، وجمعهم وابن رواحة : فيفتروا على تلك الأراضى ، فخرجوا إلى الجرف فخيّموا به ، وكان بينهم عمر بن الخطاب ، ويقال : وأبو بكر الصديق فاستئنه رسول الله منهم للصلاة ، فلما ثقل رسول الله (ص) أقاموا هنالك ، فلما مات عظم الخطب واشتد الحال ونجم النفاق بالمدينة ، وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة ، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق ، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة ، وكانت جوثا من البحرين أول قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس إلى الحق كما في صحيح البخارى عن ابن عباس كما سيأتى ، وقد كانت ثقيف بالطائف ثبتوا على الإسلام ، لم يفروا ولا ارتدوا ، والمقصود أنه لما وقعت هذه الأمور أشار كثير من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم ، لأن ما جهز بسببه في حال السلامة ، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب ، فامتنع الصديق من ذلك ، وأبى أشد الأبناء ، إلا أن ينفذ جيش أسامة ، وقال : والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله (ص) ، ولو أن الطير تخطفنا ، والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة وأمر الحرس يكونون حول المدينة فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك ، فساروا لا يمرون بحى من أحياء العرب إلا أربعوا منهم ، وقالوا : ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة ، فقاموا أربعين يوما ويقال سبعين يوما ، ثم أتوا سالمين غانمين ، ثم رجعوا فجهزهم حينئذ مع الأحياء الذين أخرجهم لقتال المرتدة ، ومانعى الزكاة على ما سيأتى تفصيله ، قال سيف بن عمر : عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما بويع أبو بكر وجمع الانصار في الامر الذى افترقوا فيه ، قال : ليم بعث أسامة وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة ، في كل قبيلة ، ونجم النفاق واشراأت اليهودية والنصرانية ، والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ، لفقد نبيهم (ص) ، وقتلهم وكثرة عدوهم ، فقال له الناس : إن هؤلاء جل المسلمين والعرب على ما ترى قد اتقصت بك ، وليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين ، فقال : والذي نفس أبى بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفنى لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله (ص) ، ولو لم يبق في القرى غيرى لأنفذته * وقد روى هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ومن حديث القاسم وعمرة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله (ص) ارتدت العرب قاطبة وأشربت النفاق ، والله لقد نزل بي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد (ص) ،

كانهم معزى مطيرة في حش في ليلة مطيرة بأرض مسبعة ، فوالله ما اختلفوا في نقطة الاطار أبي بخططها وعنانها وفصلها ، ثم ذكرت عمر قتالت : من رأى عمر علم أنه خلق غنى الاسلام ، كان والله أحوزيا نسيج وحده قد أعد للأموار أقرانها * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن علي الميموني ، ثنا الفريابي ، ثنا عباد بن كثير عن أبي الأعرج عن أبي هريرة قال : والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة ، فقيل له : مه يا أبا هريرة ؟ فقال : إن رسول الله (ص) ، وجه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام ، فلما نزل بنى خشب قبض رسول الله (ص) ، وارتدت العرب حول المدينة ، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله فقالوا : يا أبا بكر رد هؤلاء ، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة ؟ فقال : والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله (ص) ، مارددت جيشا وجهه رسول الله ، ولا حلت لواء عقده رسول الله . فوجه أسامة ، فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا : لولا أن هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم ، فلقوا الروم فهزمهم وقتلهم ، ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الإسلام — عباد بن كثير هذا أظنه البرمكي — لرواية الفريابي عنه ، وهو متقارب الحديث ، فأما البصري الثقفى فترك الحديث والله أعلم * وروى سيف بن عمر عن أبي ضمرة وأبي عمرو وغيرهما عن الحسن البصري : أن أبا بكر لما صمم على تجهيز جيش أسامة قال بعض الأنصار لعمر : قل له فليؤمر علينا غير أسامة ، فذكر له عمر ذلك ، فيقال : إنه أخذ بلحيته وقال : ثكلك أمك يا ابن الخطاب ، أوامر غير أمير رسول الله (ص) ؟ ثم نهض بنفسه إلى الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالمسير ، وسار معهم ماشيا ، وأسامة راكبا ، وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق ، فقال أسامة : يا خليفة رسول الله ؛ إما أن تركب وإما أن أنزل ، فقال : والله لست بنازل ولست براكب ، ثم استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب — وكان مكتوبا في جيشه — فأطلقه له ، فلهذا كان عمر لا يلقاه بعد ذلك ، إلا قال : السلام عليك أيها الأمير .

مقتل الاسود العنسي ، المتنبئ الكذاب

قال أبو جعفر بن جرير : حدثني عمرو بن شيبان النخعي ، ثنا علي بن محمد — يعني المدائني — عن أبي معشر ويزيد بن عياض عن جده ، وغسان بن عبد الحميد وجويرية بن أسماء عن مشيختهم قالوا : أمضى أبو بكر جيش أسامة بن زيد في آخر ربيع الأول ، وأتى مقتل الأسود في آخر ربيع الأول بعد مخرج أسامة ، فكان ذلك أول فتح فتح أبو بكر وهو بالمدينة .

صفة خروجه وتخليكه ومقتله

قد أسلفنا فيما تقدم أن اليمن كانت لحير ، وكانت ملوكهم يسمون التبابعة ، وتكلمنا في أيام الجاهلية على طرف صالح من هذا ، ثم إن ملك الحبشة بعث أميرين من قواده ، وهما أبرهة الأشرم ، وارياط ، فتملكا له اليمن من حمير ، وصار ملكها للحبشة ، ثم اختلف هذان الأميران ، فقتل ارياط واستقل أبرهة بالنيابة ، وبني كنيسة سماها العانس ، لارتفاعها ، وأراد أن يصرف حج العرب إليها دون الكعبة ، فجاء بعض قريش فأحدث في هذه الكنيسة ، فلما بلغه ذلك حلف ليخرب بيت مكة ، فسار إليه ومعه الجنود والفيل محمود ، فكان من أمرهم ما قص الله في كتابه * وقد تقدم بسط ذلك في موضعه ، فرجع أبرهة ببعض من بقي من جيشه في أسوأ حال وشرخية ، ومازال تسقط أعضاؤه أنملة أنملة ، فلما وصل إلى صنعاء انصدع صدره فمات ، فقام بالملك بعده ولده بلسيوم بن أبرهة ثم أخوه مسروق بن أبرهة ، فيقال : إنه استمر ملك اليمن بأيدي الحبشة سبعين سنة ، ثم تار سيف بن ذى يزن الحميري ، فذهب إلى قيصر ملك الروم يستنصره عليهم ، فأبى ذلك عليه - لما بينه وبينهم من الاجتماع في دين النصرانية - فسار إلى كسرى ملك الفرس فاستغاث به ، وله معه مواقف ومقامات في الكلام تقدم بسط بعضها ، ثم اتفق الحال على أن بعث معه ممن بالسجون طائفة تقدمهم رجل منهم يقال له : وهرز ، فاستنقذ ملك اليمن من الحبشة ، وكسر مسروق بن أبرهة وقتله ، ودخلوا إلى صنعاء وقرروا سيف بن ذى يزن في الملك على عادة آبائه ، وجاءت العرب تهته من كل جانب ، غير أن لكسرى نوابا على البلاد ، فاستمر الحال على ذلك حتى بعث رسول الله (ص) ، فأقام بمكة ما أقام ، ثم هاجر إلى المدينة فلما كتب كتبه إلى الآفاق يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، فكذب في جملة ذلك إلى كسرى ملك الفرس :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فأسلم تسلم ، إلى آخره ، فلما جاءه الكتاب قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا كتاب جاء من عند رجل بجيزة العرب يزعم أنه نبي ، فلما فتح الكتاب فوجده قد بدأ باسمه قبل اسم كسرى ، غضب كسرى غضبا شديدا ، وأخذ الكتاب فزقه قبل أن يقرأه ، وكتب إلى عامله على اليمن - وكان اسمه باذام - أما بعد فاذا جاءك كتابي هذا فابعث من قبلك أميرين إلى هذا الرجل الذي بجيزة العرب ، الذي يزعم أنه نبي ، فابعثه إليّ في جامعة ، فلما جاء الكتاب إلى باذام ، بعث من عنده أميرين عاقلين ، وقال : اذهبا إلى هذا الرجل ، فانظرا ماهو ، فإن كان كاذبا فخذاه في جامعة حتى تذهبا به إلى كسرى ، وإن كان غير ذلك فارجعا إلى فأخبراني ماهو ، حتى أنظر في أمره ، قدما على رسول الله (ص) إلى المدينة ، فوجداه على أسد الأحوال وأرشداه ، ورأيا منه أمورا عجيبة ، يطول ذكرها ، ومكثا عنده

شهرًا حتى بلغنا ما جاء له ، ثم تقاضاه الجواب بعد ذلك ، فقال لهما : ارجعا إلى صاحبكما فأخبراه أن ربى قد قتل الليلة ربه ، فأرخا ذلك عندهما ثم رجعا سرّيا إلى اليمن فأخبرا بأدام بما قال لهما فقال : احصوا تلك الليلة ، فان ظهر الأمر كما قال فهو نبى ، فجاءت الكتب من عند ملكهم أنه قد قتل كسرى فى ليلة كذا وكذا ، لتلك الليلة ، وكان قد قتله بنوه ولهذا قال بعض الشعراء :

وَكِسْرَى إِذْ تَقَامَمَهُ بَنُوهُ * بِأَسْيَافٍ كَمَا اقْتَسَمَ اللَّحَامُ
تَمَخَّضَتْ الْمَنُونُ لَهُ يَوْمَ * أَنَّى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ

وقام بالملك بعده ولده يزدرج وكتب إلى بأدام أن خذ لى البيعة من قبلك ، ولمعند إلى ذلك الرجل فلا تهنه واكرمه ، فدخل الأسلام فى قاب بأدام وذريته من أبناء فارس ممن باليمن ، وبعث إلى رسول الله (ص) بأسلامه ، فبعث إليه رسول الله (ص) بنباية اليمن بكاملها ، فلم يعزله عنها حتى مات ، فلما مات استتاب ابنه شهر بن بأدام على صنعاء وبعض مخاليف ، وبعث طائفة من أصحابه نوابا على مخاليف آخر ، فبعث أولا فى سنة عشر ، عليا وخالدا ، ثم أرسل معاذًا وأبا موسى الأشعرى وفرق عمالة اليمن بين جماعة من الصحابة ، فتمهم شهر بن بأدام ، وعامر بن شهر الهمدانى ، على همدان ، وأبو موسى على مارب ، وخالد بن سعيد بن العاص على عامر نجران ورفع وزيد ، ويعلى ابن أمية على الجند ، والطاهر بن أبى هالة على عل والأشعريين ، وعمر بن حرام على نجران ، وعلى بلاد حضرموت زياد بن لييد ، وعلى السكاسك عكاشة بن مور بن أخضر ، وعلى السكون معاوية بن كندة ، وبعث معاذ بن جبل معلما لأهل البلدين - اليمن وحضرموت - ينتقل من بلد إلى بلد ، ذكره سيف بن عمر ، وذلك كله فى سنة عشر ، آخر حياة رسول الله (ص) ، فبينما هم على ذلك إذ نجم هذا اللعين الأسود العنسى .

خروج الأسود العنسى

واسمه عبهلة بن كعب بن غوث - من بلد يقال لها : كهف خان - فى سبعمائة مقاتل ، وكتب إلى عمال النبى (ص) : أيها المتمردون علينا ، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ، ووفروا ما جمعتم ، فمخن أولى به ، وأنتم على ما أنتم عليه ، ثم ركب فتوجه إلى نجران فأخذها بعد عشر ليال من مخرجه ثم قصد إلى صنعاء ، فخرج إليه شهر بن بأدام فتقاتلا ، فغلبه الاسود وقتله ، وكسر جيشه من الأبناء واحتل بلدة صنعاء لخمس وعشرين ليلة من مخرجه ، ففر معاذ بن جبل من هنالك واجتاز بأبى موسى الأشعرى ، فذهب إلى حضرموت وانحاز عمال رسول الله (ص) ، إلى الطاهر ، ورجع عمر بن حرام وخالد بن سعيد بن العاص إلى المدينة ، واستوثقت اليمن بكاملها للاسود العنسى ، وجعل أمره يستطير استطارة الشراة ، وكان جيشه يوم لقي شهرا سبعمائة فارس ، وأمرؤه قيس بن عبد يغوث ومعاوية

ابن قيس ويزيد بن محرم بن حصن الحارثي ، ويزيد بن الافكل الأزدي ، واشتد ملكه ، واستغلظ أمره ، وارتد خلق من أهل اليمن وعامله المسلمون الذين هناك بالثقية ، وكان خليفته على منحج عمرو بن معدى كرب واسند أمر الجند الى قيس بن عبد ينفث ، وأسند أمر الأبناء الى فيروز الديلمي وداذويه وتزوج بامرأة شهر بن باذام وهي ابنة عم فيروز الديلمي ، واسمها زاذ ، وكانت امرأة حسناء جميلة ، وهي مع ذلك مؤمنة بالله ورسوله محمد (ص) ، ومن الصالحات ، قال سيف بن عمر التيمي : وبعث رسول الله (ص) كتابه ، حين بلغه خبر الأسود العنسي مع رجل يقال له : وبر بن يحسن الديلمي : يأمر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الأسود العنسي ومصالته ، وقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب أتم القيام ، وكان قد تزوج امرأة من السكون يقال لها : رامة ، فحزبت عليه السكون لصبره فيهم ، وقاموا معه في ذلك ، وبلغوا هذا الكتاب إلى عمال النبي (ص) ، ومن قدروا عليه من الناس ، واتفق اجتماعهم بقيس بن عبد ينفث أمير الجند - وكان قد غضب على الأسود ، واستخف به ، وهم يقتله - وكذلك كان أمر فيروز الديلمي ، قد ضعف عنده أيضا ، وكذا داذويه ، فلما أعلم وبر بن نحيس قيس بن عبد ينفث ، وهو قيس بن مكشوح ، كان كأنما نزلوا عليه من السماء ، وواقفهم على الفتك بالأسود وتوافق المسلمون على ذلك ، وتعاقدوا عليه ، فلما أيقن ذلك في الباطن اطاع شيطان الأسود للأسود على شيء من ذلك ، فدعا قيس بن مكشوح ، فقال له : يا قيس ما يقول هذا ؟ قال : وما يقول ؟ قال يقول : عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل مدخل ، وصار في العزم مثلك ، مال ميل عدوك ، وحاول ملكك ، وأضر على الغدر ، إنه يقول يا أسود يا أسود يا أسود يا أسود ، فطف به وخذ من قيس أعلاه وإلا سلبك وقطف قبلك فقال له قيس وحلف له فكذب : وذى الخمار لانت أعظم في نفسي وأجل عندي من أن أحدث بك نفسي ، فقال له الأسود : ما إخالك تكذب الملك ، فقد صدق الملك وعرف الآن أنك تأبى عما اطلع عليه منك ، ثم خرج قيس من بين يديه فجاء إلى أصحابه فيروز وداذويه ، وأخبرهم بما قال له ورد عليه ، فقالوا : إنا كلنا على حذر ، فما الرأي ، فبينما هم يشيرون إذ جاءهم رسوله فأحضرهم بين يديه ، فقال : ألم أشرفكم على قومكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فإذا يبلغني عنكم ؟ فقالوا : أقلنا مرتنا هذه ، فقال : لا يبلغني عنكم فأقبلكم ، قال : نفرجتنا من عنده ولم نكد ، وهو في ارتياب من أمرنا ، ونحن على خطر ، فبينما نحن في ذلك إذ جاءتنا كتب من عامر بن شهر ، أمير همدان ، وذى ظلم ، وذى كلاع ، وغيرهم من أمراء اليمن ، يبذلون لنا الطاعة والنصر ، على مخالفة الأسود ، وذلك حين جاءهم كتاب رسول الله (ص) ، يحثهم على مصالاة الأسود العنسي ، فكتبنا اليهم أن لا يحدثوا شيئا حتى نبرم الأمر ، قال قيس : فتدخلت على أمراته

ازاد ، قلت : يا ابنة عمي قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك ، قتل زوجك ، وطأاً في قومك القتل ، وفضح النساء ، فهل عندك مملأة عليه ؟ قالت : على أي أمر ، قلت إخراجك ، قالت : أو قتله ، قلت : أو قتله ، قالت : نعم ، والله ما خلق الله شخصاً هو أبغض إلى منه ، فما يقوم الله على حق ولا ينتهي له عن حرمة ، فإذا عزمت أخبروني أعلمكم بما في هذا الأمر ، قال فأخرج فإذا فيروز ودأويه ، ينتظراني يريدون أن يناهضوه ، فما استقر اجتماعه بهما حتى بعث إليه الأسود فدخل في عشرة من قومه ، فقال : ألم أخبرك بالحق وتخبرني بالكذابة ؟ إنه يقول : ياسوأة ياسوأة ، إن لم تقطع من قيس يده يقطع رقبتيك العليا ، حتى ظن قيس أنه قاتله ، فقال : إنه ليس من الحق ، أن أهلك وأنت رسول الله ، فقتلي أحب إلى من موات أموتها كل يوم ، فرق له وأمره بالانصراف ، فخرج إلى أصحابه فقال : اعملوا علمكم ، فبينما هم وقوف بالباب يشتورون ، إذ خرج الأسود عليهم وقد جمع له مائة ما بين بقرة وبعير ، فقام وخط خطاً وأقيمت من ورائه ، وقام دونها ، فبحرها ، غير محبسة ولا مقالة ، ما يقتحم الخط منها شيء ، فجالت إلى أن زهقت أرواحها ، قال قيس : فما رأيت أمراً كن أظع منه ، ولا يوماً أوحش منه ، ثم قال الأسود : أحق ما بلغني عنك يا فيروز ؟ لقد هممت أن أنحرك فألحقك بهذه البهيمة ، وأبدى له الحربة ، فقال له فيروز : اخترتنا لصهرك ، وفضلتنا على الأبناء ، فلم تكن نبيا ما بعنا نصيينا منك بشيء ، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الآخرة والدينا ؟ فلا تقبل علينا أمثال ما يباغك ، فأنا بحيث تحب ، فرضى عنه وأمره بقسم لحوم تلك الانعام ففرقها فيروز في أهل صنعاء ، ثم أسرع للحاق به ، فإذا رجل يحرضه على فيروز ويسعى إليه فيه ، واستمع له فيروز ، فإذا الأسود يقول : أنا قاتله غدا وأصحابه ، فأغد على به ، ثم التفت فإذا فيروز ، فقال : مه ، فأخبره فيروز بما صنع من قسم ذلك اللحم ، فدخل الأسود داره ، ورجع فيروز إلى أصحابه فأعلمهم بما سمع وبما قال وقيل له ، فاجتمع رأيهم على أن عاودوا المرأة في أمره ، فدخل أحدهم — وهو فيروز — إليها فقالت : إنه ليس من الدار بيت إلا والحرس محيطون به ، غير هذا البيت ، فإن ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق ، فإذا أمسيت فانقبوا عليه من دون الحرس ، وليس من دون قتله شيء ، وإني سأضع في البيت سراجاً وسلاحاً ، فلما خرج من عندها تلقاه الأسود فقال له : ما أدخلك على أهلي ؟ ووحاً رأسه ، وكان الأسود شديداً ، فصاحت المرأة فأدهشت عنه ، ولولا ذلك لقتله ، وقالت : ابن عمي جاءني زائراً ، فقال : اسكتي لا أبالك ، قد وهبته لك ، فخرج على أصحابه فقال : النجاء النجاء ، وأخبرهم الخبر ، فحاروا ماذا يصنعون ؟ فبعثت المرأة إليهم تقول لهم : لا تنتهوا عما كنتم عازمين عليه ، فدخل عليها فيروز الديلمي فاستثبت منها الخبر ، ودخلوا إلى ذلك البيت فانبأوا من داخله بطائفتين ليهون عليهم النقب من خارج ، ثم جلس عندها

جهره كالزائر، فدخل الأسود قتال : وما هذا ؟ فقالت : إنه أنى من الرضاة ، وهو ابن عى ، قهره وأخرجه ، فرجع إلى أصحابه ، فلما كان الليل نقبوا ذلك البيت فدخلوا فوجدوا فيه سراجاً تحت جفنة فتقدم إليه فيروز الديلمى والأسود فأثم على فراش من حرير ، قد غرق رأسه فى جسده ، وهو سكران ينفط ، والمرأة جالسة عنده ، فلما قام فيروز على الباب أجلسه شيطانه وتكلم على لسانه - وهو مع ذلك ينفط - فقال : مالى ومالك يا فيروز ؟ نخشى إن رجع يهلك وتهلك المرأة ، فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فأخذ رأسه فدق عنقه ووضع ركبتيه فى ظهره حتى قتله ، ثم قام ليخرج إلى أصحابه ليخبرهم ، فأخذت المرأة بذيله وطلت : أين تذهب عن حرمتك . فظنت أنها لم تقتله ، فقال : أخرج لأعلمهم بقتله ، فدخلوا عليه ليحتزوا رأسه ، فخركه شيطانه فاضطرب ، فلم يضبطوا أمره حتى جلس اثنان على ظهره ، وأخذت المرأة بشعره ، وجعل يبربر بلسانه فاحتز الآخر رقبته ، فخار كأشد خوار نور سمع قط ، فابتدر الحرس إلى المتصورة ، فقالوا : ما هذا ما هذا ؟ فقالت المرأة : النبى يوحى إليه ، فرجعوا ، وجلس قيس ودادويه وفيروز يأتمرون كيف يعلمون أشياءهم ، فاتفقوا على أنه إذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذى بينهم وبين المسلمين ، فلما كان الصباح قام أحدهم ، وهو قيس على سور الحصن فنادى بشعارهم ، فاجتمع المسلمون والكافرون حول الحصن ، فنادى قيس ويقول : وبر بن يحنش ، الأذان : أشهد أن محمداً رسول الله ، وأن عبه كذاب ، وألقى إليهم رأسه فانهمزم أصحابه وتبعهم الناس يأخذونهم ويرصدونهم فى كل طريق يأسرونهم ، وظهر الأسلام وأهله ، وتراجع نواب رسول الله (ص) إلى أعمالهم وتنازع أولئك الثلاثة فى الأمانة ، ثم اتفقوا على معاذ ابن جبل يصلى بالناس ، وكتبوا بالخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أطلع الله على الخبر من ليلته ، كما قال سيف بن عمر التميمى عن أبى القاسم الشنوى عن العلاء بن زيد عن ابن عمر : أتى الخبر إلى النبى صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التى قتل فيها العنسى لبشرنا ، فقال : قتل العنسى البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين ، قيل : ومن ؟ قال : فيروز فيروز ، وقد قيل : إن مدة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر ، ويقال : أربعة أشهر ، والله أعلم * وقال سيف بن عمر عن المستنير عن عروة عن الضحاك عن فيروز : قال : قتلنا الأسود ، وعاد أمرنا فى صنعاء كما كان إلا أنا أرسلنا إلى معاذ بن جبل ففراضينا عليه ، فكان يصلى بنا فى صنعاء ، فوالله ما صلى بنا إلا ثلاثة أيام حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله (ص) ، فانتقضت الأمور ، وأنكرنا كثيراً مما كنا نعرف ، واضطربت الأرض * وقد قدمنا أن خبر العنسى جاء إلى الصديق فى أواخر ربيع الأول بعد ما جهز جيش أسامة ، وقيل : بل جاءت البشارة إلى المدينة صبيحة توفى رسول الله (ص) ، والاول أشهر والله أعلم * والمقصود أنه لم يجئهم فيما يتعلق بمصالحهم واجتماع كلمتهم وتأليف ما بينهم

والتمسك بدين الاسلام إلا الصديق رضى الله عنه ، وسيأتى إرساله إليهم من يهد الأمور التي اضطربت في بلادهم ويقوى أيدي المسلمين ، ويثبت أركان دعائم الاسلام فيهم ، رضى الله عنهم *

فَضِّلْنَا

في تصدي الصديق لقتال أهل الردة ومناعي الزكاة

قد تقدم أن رسول الله (ص) لما توفى ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب ، ونجم النفاق بالمدينة وانحاز إلى مسيلة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير بالجماعة ، والتفت على طليحة الاسدي بنو أسد وطىء ، وبشر كثير أيضاً ، وادعى النبوة أيضاً كما ادعاها مسيلة الكذاب ، وعظم الخطب واشتدت الحال ، وفقد الصديق جيش أسامة ، قتل الجند عند الصديق ، فطمعت كثير من الأعراب في المدينة وراموا أن يجمعوا عليها ، فجعل الصديق على أقباب المدينة حراساً يبيتون بالجيش حولها ، فمن أمراء الحرس على بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، وجعلت وفود العرب تقدم المدينة . يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق ، وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى : [خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم] قالوا : فلسنا ندفع زكائنا إلا إلى من صلاته سكن لنا ، وأنشد بعضهم :

أَطْعَمَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ كَانَ يَبْنِي * فَوَاعِجِبَا مَا بَالُ مُلْكِ أَبِي بَكْرٍ

وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم ومأم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الايمان في قلوبهم : ثم هم بعد ذلك يزكون ، فامتنع الصديق من ذلك وأباه * وقد روى الجماعة في كتبهم سوى ابن ماجه عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر : علام تقاتل الناس ؟ وقد قال رسول الله (ص) : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ؟ فقال أبو بكر : والله لو منعوني عناقاً ، وفي رواية : عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله (ص) ، لأقاتلنهم على منعها ، إن الزكاة حق المال ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، قال عمر : فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق * قلت : وقد قال الله تعالى [فَأَنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ تَغْلُوا سَبِيلَهُمْ] ونبت في الصحيحين : بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان * وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريقين عن شبابة ابن سوار : ثنا عيسى بن يزيد المديني ، حدثني صالح بن كيسان ، قال : لما كانت الردة قام أبو بكر

في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الحمد لله الذي هدى فكفى ، وأعطى فأغنى ، إن الله بعث محمداً (س)، والعلم شريد ، والأسلام غريب طريد ، قدرث حبله ، وخلق عهده ، وضل أهله منه ، ومقت الله أهل الكتاب فلا يعطيهم خيراً خيراً خيراً عندهم ، ولا يصرف عنهم شراً لشراً عندهم ، قد غيروا كتابهم ، وألحقوا فيه ما ليس منه ، والعرب الآمنون يحسبون أنهم في منعة من الله لا يعبدونه ولا يدعونه ، فأجهدهم عيشاً ، وأضلهم ديناً ، في ظلف من الأرض مع ما فيه من السحاب نختمهم الله بمحمد ، وجعلهم الأمة الوسطى ، نصرهم بمن اتبعهم ، ونصرهم على غيرهم ، حتى قبض الله نبيه (س)، فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله عليه ، وأخذ بأيديهم ، وبني هلكتهم [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين] إن من حولكم من العرب منعوا شاتمهم وبغيرهم ، ولم يكونوا في دينهم - وإن رجعوا إليه - أزهدهم يومهم هذا ، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا ، على ما قد تقدم من بركة نبيكم (س)، وقد وكلكم إلى المولى الكافي ، الذي وجده ضالاً فهداه ، وعائلاً فأغناه [وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها] الآية ، والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله وحده ، ويوفى لنا عهده ، ويقتل من قتل منا شهيداً من أهل الجنة ، ويبقى من بقى منها خليفته وذريته في أرضه ، قضاء الله الحق ، وقوله الذي لا خلف له [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض] الآية ، ثم نزل * وقال الحسن وقتادة وغيرهما في قوله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه] الآية ، قالوا : المراد بذلك أبو بكر وأصحابه ، في قتالهم المرتدين ، وماعى الزكاة * وقال محمد بن إسحاق : ارتدت العرب عند وفاة رسول الله (س)، ما خلا أهل المسجدين ، مكة ، والمدينة ، وارتدت أسد وغطفان وعليهم طليحة بن خويلد الأسدي الكاهن ، وارتدت كندة ومن يليها ، وعليهم الأشعث بن قيس الكندي ، وارتدت مذحج ومن يليها ، وعليهم الأسود بن كعب العنسي الكاهن ، وارتدت ربيعة مع المرور ابن النعمان بن المنذر ، وكانت حنيفة مقيمة على أمرها مع مسيلمة بن حبيب الكذاب * وارتدت سليم مع الفجأة ، واسمه أنس بن عبد ياليل ، وارتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة * وقال القاسم بن محمد : اجتمعت أسد وغطفان وطى على طليحة الأسدي ، وبعثوا وفوداً إلى المدينة ، فقتلوا على وجوه الناس فأنزلوهم إلا العباس ، فعملوا بهم إلى أبي بكر ، على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة ، فعزم الله لأبي بكر على الحق وقال : لومنعوني عقلاً لجاهدتهم ، فردهم فرجعوا إلى عشائهم ، فأخبروهم بقلة أهل المدينة ، وطمعهم فيها ، فجعل أبو بكر الحرس على أقباب المدينة ، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد وقال : إن الأرض كافرة ، وقد رأى وفهم منكم قلة ، وإنكم لا تدرون ليلاً يأتون أم نهاراً ، وأذناهم

منكم على بريد ، وقد كان القوم يؤملون أن تقبل منهم ونوادعهم وقد آيينا عليهم ، فاستعدوا وأعدوا
فما لبثوا إلا ثلاثا حتى طرقت المدينة غارة ، وخلفوا نصفهم بنى حُسى ليكونوا رِداءاً لهم ، وأرسل
الحرس إلى أبي بكر يخبرونه بالغارة ، فبعث إليهم : أن الزموا مكانكم . وخرج أبو بكر في أهل
المسجد على النواضح إليهم ، فانفش العدو واتبعهم المسلمون على إبلهم ، حتى بلغوا ذا حُسى فخرج
عليهم الردء فالتقوا مع الجمع فكان الفتح وقد قال :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ وَسْطَنَا * فَيَا لِعِبَادِ اللَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرٍ
أَبُورَثْنَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ * وَتِلْكَ لَعَمْرُ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظُّهْرِ
فَهَلَّا رَدَدْتُمْ وَفَدَنَا بِرِزْمَانِهِ ؟ * وَهَلَّا خَشِيتُمْ حَسَّ رَاعِيَةِ الْبَكْرِ ؟
وَإِنَّ النَّبِيَّ سَأَلُوكُمْ فَتَنَعْتُمُو * لَسَا كَانَتْ أَوْ أَخْلَى إِلَى مِنَ التَّمْرِ

وفي جمادى الآخرة ركب الصديق في أهل المدينة وأمرأء الأقباب ، إلى من حول المدينة من
الأعراب الذين أغاروا عليها ، فلما تواجه هو وأعداؤه من بنى عبس ، وبنى مرة ، وذيبيان ، ومن
ناصر معهم من بنى كنانة ، وأمدهم طليحة بابنه جبال ، فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة وهي
أنهم عمدوا إلى أنحاء فنفخوها ثم أرسلوها من رهوس الجبال ، فلما رأتها إبل أصحاب الصديق نفرت
وذهبت كل مذهب ، فلم يملكوا من أمرها شيئا إلى الليل ، وحتى رجعت إلى المدينة ، فقال في ذلك
الخطيل بن أوس :

فَدَيْ لِبْنِي ذُبْيَانُ رَحْلِي وَنَاقَتِي * عَشِيَّةٌ يُحْدِي بِالرِّمَاحِ أَبُو بَكْرٍ
وَلَكِنْ يَذْهَبُ بِالرِّجَالِ فَبَيْتُهُ * إِلَى قَدَرِمَا أَنْ تُقِيمَ وَلَا تُسْرِي
وَلِلَّهِ أَجْنَادُ تُدَاقُ مَذَاقُهُ * لِيُخَسَّبَ فِيمَا عُدَّ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ
أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ بَيْنَنَا * فَيَا لِعِبَادِ اللَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرٍ

فلما وقع ما وقع ظن القوم بالمسلمين الوهن ، وبعثوا إلى عشائرهم من نواحي آخر ، فاجتمعوا ، وبات
أبو بكر رضى الله عنه قائما ليله يعبي الناس ، ثم خرج على تعبئة من آخر الليل ، وعلى ميمنته النعمان
ابن مقرن ، وعلى اليسرة أخوه عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقة أخوها سويد بن مقرن ، فما طلع
الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين حسا ولا همسا ، حتى وضعوا فيهم السيوف ،
فما طلعت الشمس حتى ولوهم الأدبار ، وغلبوهم على عامة ظهرهم ، وقتل جبال ، واتبعهم أبو بكر حتى
نزل بنى القصبة ، وكان أول الفتح ، وذل بها المشركون ، وعز بها المسلمون ، ووثب بنو ذبيان
وعبس على من فيهم من المسلمين قتلوهم ، وفعل من وراءهم كفعالهم ، فخلف أبو بكر ليقتلن من كل
قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة ، ففي ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمي :

غَدَاةَ سَعَى أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِمْ * كَمَا يَسْعَى لِمَوْتِهِ حَلَالٌ
أَرَاخَ عَلَى نَوَاهِقِهَا عَلِيًّا * وَمَجَّ لَهْنُ مَهْجَتِهِ حَبَالٌ

وقال أيضا :

أَقْنَأُ لَهُمْ عُرْضَ الشِّمَالِ فَكَبِّكِبُوا * كَكَبْكَبَةِ الْغُزَى أَنَا خُوا عَلَى الْوَفْرِ
فَمَا صَبَرُوا لِلْخَرْبِ عِنْدَ قِيَامِهَا * صَبِيحَةَ يَسْمُو بِالرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ
طَرَقْنَا بَنِي عَبْسٍ بِأَذْنَى رُبَايَجِهَا * وَذُبْيَانُ نَهْنَهْنَا بِقَاصِمَةِ الظُّهْرِ

فكانت هذه الوقعة من أكبر العون على نصر الإسلام وأهله ، وذلك أنه عز المسلمون في كل قبيلة ، وذل الكفار في كل قبيلة ، ورجع أبو بكر إلى المدينة مؤيدا منصورا ، سالما غانما ، وطرقت المدينة في الليل صدقات عدى بن حاتم ، وصفوان والزرقان ، إحداهما في أول الليل ، والثانية في أوسطه والثالثة في آخره ، وقدم بكل واحدة منهن بشير من أمراء الأقباب ، فكان الذي بشر بصفوان سعد ابن أبي وقاص ، والذي بشر بالزرقان عبد الرحمن بن عوف ، والذي بشر بعدى بن حاتم عبد الله ابن مسعود ، ويقال : أبو قتادة الأنصاري رضى الله عنه * وذلك على رأس ستين ليلة من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قدم أسامة بن زيد بعد ذلك بليال ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة ، وأمرهم أن يريحوا ظهرهم ، ثم ركب أبو بكر في الذين كانوا معه ، في الوقعة المتقدمة ، إلى ذى القصة ، فقال له المسلمون : لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا ، فقال : والله لا أفعل ، ولأواسينكم بنفسى ، فخرج في تعبته ، إلى ذى حسى وذى القصة ، والنعمان وعبد الله وسويد بنو مقرن على ما كانوا عليه ، حتى نزل على أهل الربرة بالابرق وهناك جماعة من بنى عبس وذبيان ، وطائفة من بنى كنانة ، فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفا وأخذ الحطيئة أسيرا فطارت بنو عبس وبنو بكر ، وأقام أبو بكر على الأبرق أياما وقد غلب بنى ذبيان على البلاد ، وقال : حرام على بنى ذبيان أن يملكوا هذه البلاد ، إذ غنمناها الله وحى الأبرق بخيول المسلمين ، وأرعى سائر بلاد الربرة . ولما فرت عبس وذبيان صاروا إلى مؤازرة طلحة وهو نازل على بزاخة ، وقد قال في يوم الأبرق زياد بن حنظلة :

وَيَوْمَ بِالْأَبْرِقِ قَدْ شَهِدْنَا * عَلَى ذُبْيَانٍ يُلْتَهَبُ التَّهَابُ
أَتَيْنَاهُمْ بِدَاهِيَةٍ نَسُوفٍ * مَعَ الصَّدِيقِ إِذْ تَرَكَ الْعَتَابُ

خروجه إلى ذى القصة حين عقد الوية للأمراء الأحد عشر

وذلك بعد ما جم جيش أسامة واستراحوا ، ركب الصديق أيضا في الجيوش الإسلامية شاهرا سيفه مسلولا ، من المدينة إلى ذى القصة ، وهى من المدينة على مرحلة ، وعلى بن أبي طالب يقود براحلة الصديق رضى الله عنهما ، كما سيأتى ، فسأله الصحابة ، منهم على وغيره ، وألحوا عليه أن يرجع

إلى المدينة ، وأن يبعث لقتال الأعراب غيره من يؤمره من الشجعان الأبطال ، فأجابهم إلى ذلك ، وعقد لهم الأولوية لأحد عشر أميراً ، على ما سنفضله قريباً إن شاء الله * وقد روى الدارقطني من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهرى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر قال : لما برز أبو بكر إلى القصة واستوى على راحلته ، أخذ علي بن أبي طالب بزمامها وقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله (ص) ، يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك ، وارجع إلى المدينة ، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للأسلام نظام أبداً ، فرجع * هذا حديث غريب من طريق مالك ، وقد رواد زكريا الساجي من حديث عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف [و] الزهرى أيضاً عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : خرج أبي شاهراً سيفه راكباً على راحلته إلى وادى القصة ، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته فقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للأسلام بعدك نظام أبداً ، فرجع وأمضى الجيش * وقال سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد : لما استراح أسامة وجنده ، وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم ، قطع أبو بكر البعوث ، وعقد الأولوية : فعقد أحد عشر لواءً ، عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة ابن خويلد ، فاذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له . ولعكرمة بن أبي جهل ، وأمره بمسيلمة . وبعث شرحبيل بن حسنة في أثره إلى مسيلمة الكذاب ، ثم إلى بني قضاة . وللمهاجر بن أبي أمية ، وأمره بجنود العنسي ومعوثة الأبناء على قيس بن مكشوح * قلت : وذلك لأنه كان قد نزع يده من الطاعة ، على ما سيأتى . قال : وخالد بن سعيد بن العاص إلى مشارف الشام . ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاة ووديعة والحارث . ولخديفة بن محصن الغطفاني وأمره بأهل دبا وبعرجة وهرثمة وغير ذلك . ولطرفة بن حاجب وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن . ولسويد بن مقرن ، وأمره بتهمة اليمن . وللعلاء بن الحضرمي ، وأمره بالبحرين رضى الله عنهم * وقد كتب لكل أمير كتاب عهد على حدته ، ففصل كل أمير بجنده من ذى القصة ، ورجع الصديق إلى المدينة ، وقد كتب معهم الصديق كتاباً إلى الربذة وهذه نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي بكر خليفة رسول الله (ص) ، إلى من بلغه كتابي هذا ، من عامة وخاصة ، أقام على إسلامه أو رجع عنه ، سلام على من اتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والهووى ، فإني أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، نقر بما جاء به ، ونكفر من أبى ذلك ونجاهده . أما بعد فإني أرى الله أرسل بالحق من عنده ، إلى خلقه بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً ، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، فهدى الله بالحق من

أجاب إليه ، وضرب رسول الله (ص) من أدبر عنه ، حتى صار إلى الاسلام طوعا أو كرها ، ثم توفى الله رسوله ، وقد نفذ لأمر الله ، ونصح لأمته ، وقضى الذى عليه ، وكان الله قد بين له خلك ، ولاهل الاسلام فى الكتاب الذى أنزل فقال [إنك ميت وإنهم ميتون] وقال : [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن مات فهم الخالدون] وقال للمؤمنين [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين] فمن كان إنما يعبد مجداً فأن مجداً قد مات ، ومن كان إنما يعبد الله فأن الله حي لا يموت ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، حافظ لأمره ، منتقم من عدوه . وإني أوصيكم بتقوى الله وحفظكم ونصيبيكم وما جاءكم به نبيكم (ص) ، وأن تهتدوا بهداه ، وأن تعصوا بدين الله ، فأن كل من لم يهده الله ضال ، وكل من لم يعنه الله مخدول ، ومن هده الله غير الله كان ضالا ، قال الله تعالى [من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا] ولن يقبل له فى الدنيا عمل [عبد] حتى يقربه ، ولم يقبل له فى الآخرة صرف ولا عدل ، وقد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام ، وعمل به ، اغترارا بالله وجهلا بأمره ، وإجابة للشيطان ، قال الله تعالى : [وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخونه وذرته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا] وقال : [إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير] وإني بعثت إليكم فى جيش من المهاجرين والأنصار ، والتابدين بأحسن ، وأمرته أن لا يقبل من أحد الا الايمان بالله ، ولا يقتله حتى يدعوه إلى الله عز وجل ، فأن أجاب وأقر وعمل صالحا قبل منه ، وأعانه عليه وإن أبى حاربه عليه حتى يفيء إلى أمر الله ، ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه ، وأن يحرقهم بالنار وأن يقتلهم كل قتلة ، وأن يسبى النساء والذرارى ولا يقبل من أحد غير الاسلام ، فمن اتبعه فهو خير له ، ومن تركه فلن يعجز الله ، وقد أمرت رسولى أن يقرأ كتابه فى كل جمع لكم ، والداعية الأذان فاذا أذن المسلمون فكفوا عنهم ، وإن لم يؤذوا فسلوهم ما عليهم ، فأن أبوا عاجلهم ، وإن أقرؤا حمل منهم على ما ينبغي لهم * رواه سيف بن عمر عن عبد الله بن مسعود عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك .

فَضَّلَ

فى مسيرة الامراء من ذى القصة على ما عاهدوا عليه

وكان سيد الامراء ورأس الشجعان الصناديد أبو سليمان خالد بن الوليد * روى الامام أحمد من طريق وحشى بن حرب ، أن أبا بكر الصديق لما عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : نعم عبد الله وأخو العشيرة ، خالد بن الوليد ، سيف من سيوف الله

سأله الله على الكفار والمنافقين ، ولما توجه خالد من ذى القصة وفارقه الصديق ، واعدته أنه سيلتقه من ناحية خيبر بمن معه من الأمراء - وأظهروا ذلك ليرعبوا الأعراب - وأمره أن ينهب أولا الى طليحة الأسدي ، ثم ينهب بعده الى بنى تميم ، وكان طليحة بن خويلد في قومه بنى أسد ، وفي غطفان ، وانضم إليهم بنو عبس وذبيان ، وبعث إلى بنى جديلة والغوث وطى يستدعيهم - ثم إليه ، فبعثوا أقواما منهم بين أيديهم ، ليلحقوهم على أثرهم سريعا ، وكان الصديق قد بعث عدى بن حاتم قبل خالد بن الوليد ، وقال له : أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم ، فذهب عدى إلى قومه بنى طى فأمرهم أن يبايعوا الصديق ، وأن يراجعوا أمر الله ، فقالوا : لا نبايع أبا الفضل أبدا - يعنون أبا بكر رضى الله عنه - فقال : والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يقاتلونكم حتى تعلموا أنه أبو الفحل الأكبر ، ولم يزل عدى يقتل لهم في الذروة والغارب حتى لانوا ، وجاء خالد في الجنود وعلى مقدمة الانصار الذين معه ثابت بن قيس بن شماس ، وبعث بين يديه ثابت بن أقرم ، وعكاشة بن محصن طليعة ، فتلقاها طليحة وأخوه سلمة فيمن معهما ، فلما وجدا ثابتا وعكاشة تبارزوا فقتل عكاشة جبال بن طليحة ، وقيل : بل كان قتل جبالا قبل ذلك وأخذ مامعه ، وحمل عليه طليحة فقتله وقتل هو وأخوه سلمة ، ثابت بن أقرم ، وجاء خالد بمن معه فوجدوها صريعين ، فشق ذلك على المسلمين وقد قال طليحة في ذلك :

عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمَ نَائِيًا * وَعُكَّاشَةَ الْعَمِي تَحْتَ مَجَالِ
أَقَمْتُ لَهُ صَدْرَ الْحَالَةِ إِنَّهَا * مُعَوَّدَةٌ قَبْلُ الْكَلَامِ نَزَالِ
فَيَوْمَ تَرَاهَا فِي الْجَلَالِ مَصُونَةً * وَيَوْمَ تَرَاهَا فِي ظِلَالِ عَوَالِي
وَإِنْ يَكُ أَوْلَادُ أَصْبَنَ وَنُسُوءَ * فَلَمْ يَنْهَبُوا فَرَاغًا يَقْتُلْ جِبَالِ

ومال خالد إلى بنى طى ، فخرج اليه عدى بن حاتم فقال : أنظرنى ثلاثة أيام ، فإنهم قد استنظرونى حتى يبعثوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا إليهم ، فإنهم يخشون إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم ، وهذا أحب اليك من أن يعجلهم الى النار ، فلما كان بعد ثلاث جاءه عدى في خمسمائة مقاتل ممن راجع الحق ، فانضافوا إلى جيش خالد وقصد خالد بنى جديلة فقال له : يا خالد ؛ أجلنى أياما حتى آتيهم فعمل الله أن يتقدم كما أقصد طيئا ، فأتاهم عدى فلم يزل بهم حتى تابعوه ، فجاء خالداً بأسلامهم ، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب ، فكان عدى خير مولود وأعظمه بركة على قومه ، رضى الله عنهم ، قالوا : ثم سار خالد حتى نزل بأجأ وسلمى ، وعبي جيشه هنالك والتقى مع طليحة الاسدي بمكان يقال له : بزاجة ، ووقفت أحياء كثيرة من الأعراب ينظرون على من تكون الدائرة ، وجاء طليحة فيمن معه من قومه ومن النف معهم وانضاف إليهم ، وقد حضر

معه عيينة بن حصن في سبعائة من قومه ، بنى فزارة ، واصطف الناس ، وجلس طليحة ملتفا في كساء له يتبأ لم ينظر ما يوحى إليه فيما يزعم ، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل ، حتى إذا ضجر من القتال بجىء إلى طليحة وهو ملتف في كسائه فيقول : أجهلك جبريل ؟ فيقول : لا ، فيرجع فيقاتل ، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك ، فلما كان في الثالثة قال له : هل جهلك جبريل ؟ قال نعم ، قال : فما قال لك ؟ قال : قال لي إن لك رجاء كرجاء ، وحديثا لا تنساه ، قال يقول عيينة : أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه ، ثم قال : يا بنى فزارة انصرفوا ، وانهزم وانهزم الناس عن طليحة ، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعد لها ، وأركب امرأته النوار على بعير له ، ثم انهزم بها إلى الشام وتفرق جمعه ، وقد قتل الله طائفة ممن كان معه ، فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع ، قالت بنو عامر وسليم وهوازن : ندخل فيما خرجنا منه ، ونؤمن بالله ورسوله ، ونسلم لحكمه في أموالنا وأنفسنا * قلت : وقد كان طليحة الأسدي ارتد في حياة النبي (ص) ، فلما مات رسول الله (ص) قام بمؤازرته عيينة بن حصن من بدر ، وارتد عن الاسلام ، وقال لقومه : والله لنبي من بنى أسد أحب إلى من نبي من بنى هاشم ، وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه ، فوافق قومه بنو فزارة على ذلك ، فلما كسرها خالد هرب طليحة بامرأته إلى الشام ، فنزل على بنى كلب ، وأسر خالد عيينة بن حصن ، وبعث به إلى المدينة مجموعة يده إلى عنقه ، فدخل المدينة وهو كذلك فجعل الولدان والغلمان يطعنونه بأيديهم ، ويقولون : أى عدو الله ، ارتددت عن الاسلام ؟ فيقول : والله ما كنت آمنت قط ، فلما وقف بين يدي الصديق استتابه وحقن دمه ، ثم حسن إسلامه بعد ذلك ، وكذلك من على قرة بن هبيرة ، وكان أحد الأمراء مع طليحة ، فأسر مع عيينة ، وأما طليحة فإنه راجع الاسلام بعد ذلك أيضا ، وذهب إلى مكة معتمرا أيام الصديق ، واستحى أن يواجهه مدة حياته ، وقد رجع فشهد القتال مع خالد ، وكتب الصديق إلى خالد : أن استشره في الحرب ولا تؤمره - يعنى معاملته له بنقيض ما كان قصده من الرياسة في الباطن - وهذا من فقه الصديق رضى الله عنه وأرضاه ، وقد قال خالد بن الوليد لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه : أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحي ، فقال : إنه كان يقول : الحمام واليمام والصدرد والصوام ، قد صمن قبلكم بأعوام ليبغفن ملكنا العراق والشام ، إلى غير ذلك من الخرافات والبهانيات السمجة * وقد كتب أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد حين جاءه أنه كسر طليحة ومن كان في صفه وقام بنصره فكتب إليه : ليزدك ما أنعم الله به خيرا واتق الله في أمرك ، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، جد في أمرك ولا تلن ولا تظفر باحد من المشركين قتل من المسلمين الا نكلت به ، ومن أخنت ممن حاد الله أو ضاده ممن يرى أن في ذلك صلاحا فاقله * فأقام خالد ببزاة شهر ،

يصعد فيها ويصوب ويرجع إليها في طلب الذين وصاه بسدسهم الصديق ، فجعل يتردد في طلب هؤلاء شهرا يأخذه بثأر من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين أظهرهم حين ارتدوا ، فنهسهم من حرقة بالنار ، ومنهم من رضخه بالحجارة ، ومنهم من رمى به من شواحق الجبال ، كل هذا ليعتبر بهم من يسمع بخبرهم من مرتدة العرب ، رضى الله عنه * وقال الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : لما قدم وفد بزاخة - أسد وغطفان - على أبي بكر يسألونه الصلح ، خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية أو حطة مخزية ، فقالوا : يا خليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها ، فما الحطة المخزية ؟ قال : تؤخذ منكم الحلقة والكراع وتتركون أقواما يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمراء يعذرونكم به ، وتؤدون ما أصبتم منا ، ولا تؤدى ما أصبنا منكم ، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وأن قتلناكم في النار ، وتدعون قتلانا ولا ندى قتلناكم ، فقال عمر : أما قولك : تدعون قتلانا ، فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لاديات لهم ، فامتنع عمر وقال عمر في الثاني : نعم ما رأيت * ورواه البخاري من حديث الثوري بسنده مختصراً .

وقعة اخرى

كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الفلال يوم بزاخة من أصحاب طليحة ، من بني غطفان فاجتمعوا إلى امرأة يقال لها : أم زمل - سلمى بنت ملك بن حذيفة - وكانت من سيدات العرب ، كأما أم قرفة ، وكان يضرب بأما المثل في الشرف لكثرة أولادها وعزة قبيلتها وبيتها ، فلما اجتمعوا إليها ذمهم لقتال خالد ، فهاجوا لذلك ، وناشب إليهم آخرون من بني سليم وطى وهوازن وأسد ، فصاروا جيشاً كثيفاً وتفعل أمر هذه المرأة ، فلما سمع بهم خالد بن الوليد سار إليهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً وهي راكبة على جمل أما الذي كان يقال له من يمس جملها فله مائة من الابل وذلك لعزها ، فهزمهم خالد وعقر جملها وقتلها وبث بالفتح إلى الصديق رضى الله عنه .

قصة الفجاءة

واسمه إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف من بني سليم ، قاله ابن إسحاق ، وقد كان الصديق حرق الفجاءة بالبيع في المدينة ، وكان سببه أنه قدم عليه فزعم أنه أسلم ، وسأل منه أن يجهز معه جيشاً يقاتل به أهل الردة ، فجهز معه جيشاً ، فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق بمث وراه جيشاً فردّه ، فلما أمكنه بمث به إلى البقيع ، فجمعت يده إلى قتاه وألقى في النار فحرقه وهو مقطوع .

قصة سجاح وبني تميم

كانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الردة ، فنهسهم من ارتد ومنع الزكاة ، ومنهم من بمث

بأموال الصدقات إلى الصديق ، ومنهم من توقف لينظر في أمره ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عققان التغلبية من الجزيرة ، وهي من نصارى العرب ، وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم ، وقد عزموا على غزو أبي بكر الصديق ، فلما مرت ببلاد بني تميم دعهم إلى أمرها ، فاستجاب لها عامتهم ، وكان ممن استجاب لها مالك بن نيرة النخعي ، وعطارد بن حاجب ، وجماعة من سادات أمراء بني تميم ، وتخلف آخرون منهم عنها ، ثم اصطلمحوا على أن لا حرب بينهم ، إلا أن مالك بن نيرة لما وادعها ثناها عن عودها ، وحرصها على بني يربوع ، ثم اتفق الجميع على قتال الناس ، وقالوا : بمن نبدأ ؟ فقالت لهم فيما تسجعه [أعدوا الركاب ، واستعدوا للنهاب ، ثم أغيروا على الرباب ، فليس دونهم حجاب] . ثم إنهم تعاهدوا على نصرها ، فقال قائل منهم :

أَتَتْنَا أُخْتُ تَغْلِبَ فِي رِجَالٍ * جَلَّابُ مِنْ سُرَاةِ بَنِي أَيْنَا
وَأَرْسَتْ دَعْوَةً فِينَا سَفَاهَا * وَكَانَتْ مِنْ عَمَائِرِ آخِرِينَا
فَمَا كُنَّا لَنَرَزِيَهُمْ زَبَالًا * وَمَا كَانَتْ لِنُسَلِّمَ إِذْ أَتَيْنَا
أَلَّا سَفَّهَتْ حُلُومَكُمْ وَضَلَّتْ * عَشِيَّةً نَحْشُدُونَ لَهَا ثُبَيْنَا

وقال عطارد بن حاجب في ذلك :

{ أَمْسَتْ نَبِيَّتُنَا أَنْثَى نَطِيفُ رِيهَا * وَأَصْبَحَتْ أَنْبِيَاءُ النَّاسِ ذُكْرَانَا

ثم إن سجاح قصدت بجنودها إليهم ، لتأخذها من مسيلة بن حبيب الكذاب ، فهابه قومها ، وقالوا : إنه قد استفحل أمره وعظم ، فقالت لهم فيما تقولوه [عليكم بالهامة * دفوا ديف الهامة * فأنها غزوة صرامة * لا تلتحقكم بعدها ملامة] قال : فعمدوا لحرب مسيلة ، فلما سمع بمسيرها إليه خافها على بلاده ، وذلك أنه مشغول بمقاتلة ثمامة بن أثال ، وقد ساعده عكرمة بن أبي جهل بجنود المسلمين ، وهم نازلون ببعض بلاده ينتظرون قدوم خالد كما سيأتي ، فبعث إليها يستأنمها ويضمن لها أن يعطيها نصف الأرض الذي كان لقريش لو عدلت ، فقد رده الله عليك فحباك به ، وراسلها ليجتمع بها في طائفة من قومه ، فركب إليها في أربعين من قومه ، وجاء إليها فاجتمعوا في خيمة ، فلما خلاها وعرض عليها ما عرض من نصف الأرض ، وقبلت ذلك ، قال مسيلة [سمع الله لمن سمع ، وأطمعه بالخير إذا طمع ، ولا يزال أمره في كل ما يسر مجتمع ، رأيكم ربكم خياكم ، ومن وحشته أخلاك ، ويوم دينه أنجاكم فأحياكم ، علينا من صلوات معشر أبرار ، لا أشقياء ولا فجار ، يقومون الليل ويصومون النهار لرؤسكم الكبار ، رب الغيوم والامطار] وقال أيضا : لما رأيت وجوههم حسنت ، وأبشارهم صفت وأيديهم طفلت ، قلت لهم : لا النساء تأتون ، ولا الخمر تشربون ، ولكنكم معشر أبرار تصومون ، فسبحان

الله إذا جاءت الحياة كيف يحيون ، وإلى ملك السماء كيف ترقون ، فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور ، ولأكثر الناس فيها الثبور* وقد كان مسيلة لعنه الله شرع لمن اتبعه أن الأعزب يتزوج فإذا ولد له ذكر فيحرم عليه النساء حينئذ ، إلا أن يموت ذلك الولد الذكر ، فتحل له النساء حتى يولد له ذكر ، هذا مما اقترحه لعنه الله ، من تلقاء نفسه * ويقال : إنه لما خلا بسجاح سألها ماذا يوحى إليها ؟ فقالت : وهل يكون النساء يبتدئن ؟ بل أنت ماذا أوحى إليك ؟ فقال : ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبل ؟ أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشا . قالت : وماذا ؟ فقال : إن الله خلق للنساء أفرجا ، وجعل الرجال لمن أزواجه ، فزوج فيهن قمسا إيلاجا ، ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا ، فيمتجن لنا سخالا إنتاجا . فقالت : أشهد أنك نبي ، فقال لها : هل لك أن أتزوجك وآكل بقومي وقومك العرب ؟ قالت : نعم ، فقال :

أَلَا قَوْمِي إِلَى النِّيكِ * فَقَدْ هَبِي لَكَ الْمُضْجَعُ فَإِنْ شِئْتَ فِي الْبَيْتِ * وَإِنْ شِئْتَ فِي الْحَدْعِ
وَإِنْ شِئْتَ سَلَقْنَاكَ * وَإِنْ شِئْتَ عَلَى أَرْبَعٍ وَإِنْ شِئْتَ بِثَلَاثَةٍ * وَإِنْ شِئْتَ بِهِ أَجْمَعُ
فقالت : بل به أجمع ، فقال : بذلك أوحى إلي ، وأقامت عنده ثلاثة أيام ، ثم رجعت إلى قومها فقالوا : ما أصدقك ؟ فقالت : لم يصدقني شيئا ، فقالوا : إنه قبيح على مثلك أن تتزوج بغير صداق فبعثت إليه تسأله صداقا ، فقال : ارسلني إلى مؤذنك ، فبعثته إليه - وهو شبت بن ريمي - فقال : ناد في قومك : إن مسيلة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما آتاكم به محمد - يعني صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة - فكان هذا صداقها عليه/لعهما الله* ثم انثنت سجاح راجعة إلى بلادها وذلك حين بلغها دنو خالد من أرض اليمامة فكرت راجعة إلى الجزيرة بعد ما قبضت من مسيلة نصف خراج أرضه ، فأقامت في قومها بني تغلب ، إلى زمان معاوية فأجلاهم منها عام الجماعة كما سيأتي بيانه في موضعه .

فَضْلُ اللَّهِ

في خبر مالك بن نويرة اليربوعي التميمي

كان قد صانع سجاح حين قدمت من أرض الجزيرة ، فلما اتصلت بمسيلة لعهما الله ، ثم ترحلت إلى بلادها - فلما كان ذلك - ندم مالك بن نويرة على ما كان من أمره ، وتلوم في شأنه ، وهو تازل بمكان يقال له : البطاح ، قصدها خالد بجنوده وتأخرت عنه الأنصار ، وقالوا : إنا قد قضينا ما أمرنا به الصديق ، فقال لهم خالد : إن هذا أمر لا بد من فعله ، وفرصة لا بد من انتهازها ، وإنه لم يأتني فيها كتاب ، وأنا الأمير وإلى ترد الأخبار ، ولست بالذي أجبركم على المسير ، وأنا قاصد البطاح . فسار

يومين ثم لحقه رسول الأنصار يطلبون منه الانتظار ، فاحقوا به ، فلما وصل البطاح وعليها مالك بن نويرة ، فبث خالد السرايا في البطاح يدعون الناس ، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة ، وبذلوا الزكوات ، إلا ما كان من مالك بن نويرة فإنه متعير في أمره ، متنح عن الناس ، فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه ، واختلفت السرية فيهم ، فشهد أبو قتادة - الحرث بن ربيعي الأنصاري - أنهم أقاموا الصلاة ، وقال آخرون : إنهم لم يؤذنوا ولا صلوا ، فيقال إن الأسارى باتوا في كبولهم في ليلة شديدة البرد ، فنادى منادى خالد : أن أدفنوا أسراكم ، فظن انقوم أنه أراد القتل ، فقتلهم ، وقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة ، فلما سمع الداعية خرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمرا أصابه * واصطفى خالد امرأة مالك بن نويرة ، وهي أم تميم ابنة المنهال ، وكانت جميلة ، فلما حلت بنى بها ، ويقال : بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأنبه على ما صدر منه من متابعة سجاح ، وعلى منعه الزكاة ، وقال : ألم تعلم أنها قرينة الصلاة ؟ فقال مالك : إن صاحبكم كان يزعم ذلك ، فقال : أهو صاحبنا وليس بصاحبك ؟ يا ضرار اضرب عنقه ، فضربت عنقه ، وأمر برأسه فجعل مع حجرين وطبخ على الثلاثة قدرا ، فأكل منها خالد تلك الليلة ليهرب بذلك الأعراب ، من المرتدة وغيرهم ، ويقال : إن شعر مالك جعلت النار تعمل فيه إلى أن نضج لحم القدر ولم تفرغ الشعر لكثرت ، وقد تكلم أبو قتادة مع خالد فيما صنع وتقالوا في ذلك حتى ذهب أبو قتادة فشكاه إلى الصديق ، وتكلم عمر مع أبي قتادة في خالد ، وقال للصديق : اعزله فإن في سيفه رهقا ، فقال أبو بكر لا أشيم سيفه الله على الكفار ، وجاء متمم بن نويرة فجعل يشكو إلى الصديق خالدا ، وعمر يساعده وينشد الصديق ما قال في أخيه من المراثي ، فوداه الصديق من عنده ، ومن قول متمم في ذلك :

وَكُنَّا كَنُذْمَانِي جُنْدِيَّةَ بَرْهَةٍ * مِنْ الدُّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّقَا
وَعَشْنَا بِخَيْرِ مَا حِينِنَا وَقَبْلُنَا * أَبَادَ الْمَنَاءِ قَوْمَ كِسْرَى وَتَبَعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا * لَطُولِ إِجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْسَلُهُمَا

وقال أيضا :

لَقَدْ لَأَمَنِي عِنْدَ الْعُبُورِ عَلَى الْبُحَى * رَفِيقِي لِنُدْرَافِ الدُّوْعِ السَّوَاكِ
وَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ * لَتَبَرَّ نَوَى بَيْنَ الْوَاوِ فَالِدُكَ
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الْأَسَى يَبْعَثُ الْأَسَى * فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرِ مَالِكِ

والمقصود أنه لم يزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه يمرض الصديق ويذمره على عزل خالد عن الأمرة ويقول : إن في سيفه رهقا ، حتى بث الصديق إلى خالد بن الوليد قدم عليه المدينة ، وقد لبس درعه التي من حديد ، وقد صدئ من كثرة الدماء ، وغرز في عمامته النشاب المضمخ بالدماء ،

فلما دخل المسجد قام إليه عمر بن الخطاب فانتزع الأسنم من عمامة خالد فخطمها ، وقال : أرياء قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته ، والله لأرجنك بالجنادل . وخالد لا يكلمه ، ولا يظن إلا أن رأى الصديق فيه كراى عمر ، حتى دخل على أبى بكر فاعتذر إليه فعذره وتجاوز عنه ما كان منه فى ذلك وودى مالك بن نويرة ، ففرج من عنده وعمر جالس فى المسجد ، فقال خالد : هلم إلى يا ابن أم شملة ، فلم يرد عليه وعرف أن الصديق قد رضى عنه ، واستمر أبو بكر بخالد على الأمرة ، وإن كان قد اجتمع فى قتل مالك بن نويرة وأخطأ فى قتله ، كما أن رسول الله (ص) لما بعثه إلى أبى جذيمة فقتل أولئك الأسارى الذين قتلوا : صباثا صباثا ، ولم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فوداهم رسول الله (ص) حتى رد إليهم ميلة الكلب ، ورفع يديه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ، ومع هذا لم يعزل خالد عن الأمرة .

مقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله

لما رضى الصديق عن خالد بن الوليد وعذره بما اعتذر به ، بعثه إلى قتال بنى حنيفة باليمامة ، وأوعب معه المسلمون ، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس ، فسار لا يمر بأحد من المرتدين إلا نكل بهم ، وقد اجتاز بخيول لأصحاب سجاج فشردهم وأمر باخراجهم من جزيرة العرب ، وأردف الصديق خالدا بسرية لتكون رداً له من ورائه وقد كان بث قبله إلى مسيلمة عكرمة بن أبى جهل ، وشرحبيل بن حسنة ، فلم يقاوما بنى حنيفة ، لأنهم فى نحو أربعين ألفا من المقاتلة ، فعمل عكرمة قبل مجئ صاحبه شرحبيل ، فواجههم فذك ، فانتظر خالدا ، فلما سمع مسيلمة يقدم خالد عسكر بمكان يقال له : دقربا فى طرف اليمامة والريف وراء ظهورهم ، وندب الناس وحثهم ، فشد له أهل اليمامة ، وجعل على مجنبى جيشة الحكم بن الطفيل ، والرجال من عنفة بن نهشل ، وكان الرجال هذا صديقه الذى شهد له أنه سمع رسول الله (ص) يقول : إنه قد أشرك معه مسيلمة بن حبيب فى الأمر ، وكان هذا الملعون من أكبر ما أضل أهل اليمامة ، حتى اتبعوا مسيلمة ، لعنهما الله ، وقد كان الرجال هذا قد وفد إلى النبي (ص) وقرأ البقرة ، وجاء زمن الردة إلى أبى بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله وينبئهم على الإسلام ، فارتد مع مسيلمة وشهد له بالنبوة * قل سيف بن عمر عن طلحة عن عكرمة عن أبى هريرة : كنت يوما عند النبي (ص) فى رهط معنا الرجال بن عنفة ، فقال : إن فيكم لرجلا ضرره فى النار أعظم من أحد ، فهلك القوم وبقيت أنا والرجال وكنت متخوفا لها ، حتى خرج الرجال مع مسيلمة وشهد له بالنبوة ، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة * رواه ابن إسحاق عن شيخ عن أبى هريرة * وقرب خالد وقد جعل على المقدمة شرحبيل بن حسنة ، وعلى المجنبتين زيدا وأبا حذيفة ، وقد مرت المقدمة فى الليل بنحو من أربعين ، وقيل ستين فارسا ، عليهم مجاعة بن مرارة ، وكان

قد ذهب لأخذ ثأره في بني تميم وبنو عامر وهو راجع إلى قومه فأخذوهم فلما جرى بهم إلى خالد عن آخرهم فاعتذروا إليه فلم يصدقهم ، وأمر بضرب أعناقهم كلهم ، سوى جماعة فأنه استبقاه مقيدا عنده - لعله بالحرب والمكيدة - وكان سيدها في بني حنيفة ، شريفا مطاعا ، ويقال : إن خالد لما عرضوا عليه قال لهم : ماذا تقولون يا بني حنيفة ؟ قالوا : نقول منا نبي ومنكم نبي ، فقتلهم إلا واحدا اسمه سارية ، فقال له : أيها الرجل إن كنت تريد عدا بعدول هذا خيرا أو شرا فاستبق هذا الرجل - يعني جماعة بن مرارة - فاستبقاه خالد مقيدا ، وجعله في الخيمة مع امرأته ، وقال : استوصى به خيرا ، فلما تواجه الجيشان قال مسيلمة لقومه : اليوم يوم الغيرة ، اليوم إن هزمت تستكبح النساء سيئات ، وينكمحن غير حظيات ، فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم ، وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد على كتيب يشرف على اليمامة ، فضرب به أسكركه ، وراية المهاجرين مع سالم مولى أبي حنيفة ، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس ، والعرب على راياتها ، وجماعة بن مرارة مقيد في الخيمة مع أم تميم امرأة خالد ، فاصطدم المسلمون والكفار فكانت جولة وانهمزمت الأعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهما يقتل أم تميم ، حتى أجارها جماعة وقال : نعمت الحررة هذه ، وقد قتل الرجال بن عنفة لعنه الله في هذه الجولة ، قتله زيد بن الخطاب ، ثم تذامر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شماس : بئس ما عودتم أقرانكم ، ونادوا من كل جانب : اخلصنا يا خالد ، فخلصت ثلة من المهاجرين والأنصار وحمى البراء بن معرور - وكان إذا رأى الحرب أخذته العرواء فيجلس على ظهر الرحال حتى يبول في سراويله ، ثم يشور كما يشور الأسد ، وقاتلت بنو حنيفة قتالا لم يهد مثله ، وجعلت الصحابة يتواصون بينهم ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، وحضر ثابت ابن قيس لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقيه ، وهو حامل لواء الأنصار بعد ما تحنط وتكفن ، فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك ، وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حنيفة : أتخشى أن تؤتى من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا ، وقال زيد بن الخطاب : أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا في عدوكم وامضوا قدما ، وقال : والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكله بحجتي ، فقتل شهيدا رضي الله عنه * وقال أبو حنيفة : يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال ، وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب رضي الله عنه ، وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم ، وسار لجلال مسيلمة وجعل يتربص أن يصل إليه فيقتله ، ثم رجع ثم وقف بين الصفيين ودعا البراز ، وقال : أنا ابن الوليد العود ، أنا ابن عامر وزيد ، ثم نادى بشعار المسلمين - وكان شعارهم يومئذ ياجدهاء - وجعل لا يبرز لهم أحد إلا قتله ، ولا يدنو منه شيء إلا أكله ، ودارت رحى المسلمين ثم اقترب من مسيلمة فعرض عليه النصف والرجوع إلى الحق ، فجعل شيطان مسيلمة يلوى عنقه ، لا يقبل منه شيئا ، وكلما أراد مسيلمة يقارب من الأمر

صرفه عنه شيطانه ، فانصرف عنه خالد وقبذ خالد المهاجرين من الأنصار من الأعراب ، وكل
بنى أب على رأيهم ، يقاتلون تحتها ، حتى يعرف الناس من أين يؤتون ، وصبرت الصحابة في هذا
الموطن صبرا لم يعهد مثله ، ولم يزالوا يذمهمون إلى نحر دهمهم حتى فتح الله عليهم ، وولى الكفار
الأدبار ، واتبعهم يقتلون في أقبابهم ، ويضعون السيوف في رقابهم سيث شاءوا ، حتى ألبأهم إلى
حديقة الموت ، وقد أشار عليهم بحكم الإمامة - وهو محكم بن الطفيل لعنه الله - بدخولها ، فدخلوها
وفيها عدو الله مسيلمة لعنه الله ، وأدرك عبد الرحمن بن أبي بكر محكم بن الطفيل فرماه بسهم في عنقه
وهو يخطب قتلته ، وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم ، وأحاط بهم الصحابة ، وقال البراء بن مالك :
يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة ، فاحتملوه فوق الجحف ورفعوها بالرماح حتى ألقوه عليهم
من فوق سورها ، فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ، ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها
يقتلون من فيها من المرتدة من أهل البصرة ، حتى خاصوا إلى مسيلمة لعنه الله ، وإذا هو واقف في
ثلمة جدار كأنه جل أورق ، وهو يريد يتساند ، لا يعقل من الغيظ ، وكان إذا اعتراه شيطانه أزيد
حتى يخرج الزبد من شذقيه ، فتقدم إليه وحشى بن حرب مولى جبير بن مطعم - قاتل حمزة -
فرماه بحر بته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر ، وسارع إليه أبو دجانة سمك بن خرشة ، فضربه
بالسيف فسقط ، فنادت امرأة من القصر : وا أمير الوضاعة ، قتله العبد الأسود ، فكان جملة من
قتلوا في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشرة آلاف مقاتل ، وقيل : أحد وعشرون ألفا ، وقتل من
المسلمين ستمائة ، وقيل : خمسمائة ، والله أعلم ، وفيهم من سادات الصحابة ، وأعيان الناس من يذكر
بعد ، وخرج خالد وتبعه جماعة بن مرارة يرسف في قيوده ، فجعل يريه القتلى ليعرفه بمسيلمة ، فلما
مروا بالرجال بن عنفوة قال له خالد : أهذا هو ؟ قال : لا ، والله هذا خير منه ، هذا الرجال بن عنفوة :
قال سيف بن عمر : ثم مروا برجل أصفر أخنس ، فقال : هذا صاحبكم ، فقال خالد : قبحكم الله على
اتباعكم هذا ، ثم بث خالد الخيول حول البصرة يلتقطون ما حول حصونها من ملل وسبي ، ثم عزم
على غزو الحصون ولم يكن بقي فيها إلا النساء والصبيان والشيوخ الكبار ، فخدمه جماعة فقال : إنها
ملاى رجالا ومقاتلة فهل فصالحني عنها ، فصالحه خالد لما رأى بالمسلمين من الجهد وقد كلوا من كثرة
الحروب والقتال ، فقال : دعني حتى أذهب إليهم لبواقفوني على الصلح ، فقال : اذهب ، فصار إليهم
بجاعة فأمر النساء أن يلبسن الحديد ويبرزن على رؤوس الحصون ، فنظر خالد فإذا الشرفات ممتلئة
من رؤوس الناس فظنهم كما قال جماعة فانتظر الصلح ، ودعاهم خالد إلى الاسلام فأسلموا عن آخرهم
ورجعوا إلى الحق ورد عليهم خالد بعض ما كان أخذ من السبي ، وساق الباقي إلى الصديق ، وقد
تسرى على بن أبي طالب بجارية منهم ، وهي أم ابنه محمد الذي يقال له : محمد بن الحنفية رضى الله

عنه ، وقد قال ضرار بن الازور في غزوة اليمامة هذه :

كَلَوْ سُبُلْتُ عَنَّا جَنُوبَ لَا خُبْرَتْ * عَشِيَّةً سَالَتْ عَقْرَبَاءُ مُؤَمِّلِهِمْ
وَسَالَ بِقَرْعِ الْوَادِ حَتَّى تَرْفَرَتْ * حِجَارَتُهُ فِيهِ مِنَ الْقَوْمِ بِاللَّيْلِ
عَشِيَّةً لَا تُغْنِي الرِّيحُ مَكَانَهَا * وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِقُ الْمُصَمِّمُ
فَأَنْ تَبْتَغِيَ الْكَفَّارَ غَيْرَ مُسْلِمَةٍ * جَنُوبَ فَأَنْ تَابِعُ الدِّينَ مُسْلِمُ
أُجَاهِدُ إِذْ كَانَ الْجِهَادُ غَنِيمَةً * وَلِلَّهِ بِالْمَرْءِ الْمَجَاهِدُ أَعْلَمُ

وقد قال خليفة بن حنط ، ومحمد بن جرير ، وخلق من السلف : كانت وقعة اليمامة في سنة إحدى عشرة ، وقال ابن قانع : في آخرها ، وقال الواقدي وآخرون : كانت في سنة ثنتي عشرة ، والجمع بينهما أن ابتداءها في سنة إحدى عشرة ، والفراغ منها في سنة ثنتي عشرة والله أعلم * ولما قدمت وفود بني حنيفة على الصديق قال لهم : أسمعونا شيئا من قرآن مسيلمة ، فقالوا : أو تعفينا يا خليفة رسول الله ؟ فقال : لا بد من ذلك ، فقالوا : كان يقول : يا ضفدع بنت الضفدعين نقي لكم ثقين ، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين ، رأسك في الماء ، وذنبك في الطين ، وكان يقول : والمبذرات زرعاً ، والحاصدات حصداً ، والذاريات قمحاً ، والطاحنات طحناً ، والخابزات خبزاً ، والثارذات ثرداً ، واللاقيات لقماً ، إهالة وسمناً ، لقد فضلتكم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ، رفيقكم فامنعوه ، والمعترف آفوه ، والناعى فواسوه ، وذكروا أشياء من هذه الخرافات التي يأنف من قولها الصبيان وهم يلعبون ، فيقال : إن الصديق قال لهم : ويحكم ، أين كان يذهب بقولكم ؟ إن هذا الكلام لم يخرج من آل ، وكان يقول : والفيل وما أدراك ما الفيل ، له زلوم طويل ، وكان يقول : والليل الدامس ، والذئب الهامس ، ما قطعت أسد من رطب ولا يابس ، وتقدم قوله : لقد أنعم الله على الحبلي ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشى ، وأشياء من هذا الكلام السخيف الركيك البارد السميح * وقد أورد أبو بكر ابن الباقلا في رحمه الله في كتابه إيجاز القرآن أشياء من كلام هؤلاء الجبهة المتنبئين كمسيلمة وطلحيحة والأسود وسجاح وغيرهم ، مما يدل على ضعف عقولهم وعتول من اتبعهم على ضلالهم ومحالهم * وقد روينا عن عمرو بن العاص أنه وفد إلى مسيلمة في أيام جاهليته ، فقال له مسيلمة : ماذا أنزل على صاحبكم في هذا الحين ؟ فقال له عمرو : لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة ، فقال : وما هي ؟ قال : أنزل عليه [والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر] قال : ففكر مسيلمة ساعة ثم رفع رأسه فقال : ولقد أنزل على مثلها ، فقال له عمرو : وما هي ؟ فقال مسيلمة : ياؤبر ياؤبر ، إنما أنت أيراد وصدور ، وسأرك حفر نقر . ثم قال : كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو : والله إنك لتعلم أتى أعلم أنك تكذب * وذكر علماء التاريخ أنه كان يتشبه بالنبي (ص) ،

بلغه أن رسول الله (ص) : بصق في بئر فغزر ماؤه ، فبصق في بئر فغاض ماؤه بالكالية : وفي أخرى فصار ماؤه أجلاً ، وتوضاً وسقى بوضوئه نخلًا فيبيست وهلك ، وأتى بولدان يبرك عليهم فجعل يمسح رؤوسهم فمنهم من قرع رأسه ، ومنهم من لثغ لسانه ، ويقال : إنه دعا لرجل أصابه وجع في عينيه فمسحهما فعمى * وقال سيف بن عمر عن خلود بن زفر النمري ، عن عمير بن طلحة عن أبيه أنه جاء إلى الإمام فقال : أين مسيلمة ؟ فقال : مه رسول الله ، فقال : لا حتى أراه ، فلما جاء قال : أنت مسيلمة ؟ فقال : نعم . قال : من يأتيك ؟ قال : رجس ، قال : أفي نور أم في ظلمة ؟ فقال : في ظلمة ، فقال أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر ، واتبعة هذا الأعرابي الجلف لعنه الله حتى قتل معه يوم عقربا ، لا رحمه الله

ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الاسلام

كان من خبرهم أن رسول الله (ص) : كان قد بعث الدلاء بن الحضرمي إلى ملكها ، المنذر بن ساوى العبدى ، وأسلم على يديه وأقام فيهم الأسلام والدمل ، فلما توفى رسول الله (ص) ، توفى المنذر بعده بقليل ، وكان قد حضر عنده في مرضه عمرو بن العاص ، فقال له : يا عمرو هل كان رسول الله (ص) : يجعل للريض شيئاً من ماله ؟ قال : نعم ، الثلث ، قال : ماذا أصنع به ؟ قال : إن شئت تصدقت به على أقربائك ، وإن شئت على المحاييج ، وإن شئت جعلته صدقة من بعدك حبساً محرماً ، فقال : إني أكره أن أجهله كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، ولكني أتصدق به ، ففعل ، ومات فكان عمرو بن العاص يتعجب منه ، فلما مات المنذر ارتد أهل البحرين وملكوا عليهم الغرور ، وهو المنذر ابن النعمان بن المنذر . وقال قائلهم : لو كان محمد نبياً ما مات ، ولم يبق بها بلدة على الثبات سوى قرية يقال لها جوانا ، كانت أول قرية أقامت الجمعة من أهل الردة كما ثبت ذلك في البخاري عن ابن عباس ، وقد حاصرهم المرتدون وضيقوا عليهم ، حتى منعوا من الأقوات وجاعوا جوعاً شديداً حتى فرج الله ، وقد قال رجل منهم يقال له عبد الله بن حنف ، أحد بني بكر بن كلاب ، وقد اشتد عليه الجوع :-

أَلَا أَتْلِجُ أَبَا بَكْرٍ رَسُولاً * وَفَتَيَانَ الْمَدِينَةَ أَجْمَعِينَ
فَهَلْ لَكُمْ إِلَى قَوْمٍ كِرَامٍ * قُعُودٌ فِي جَوَانَا مُحْصَرِينَ
كَأَنَّ دِهَاءَهُمْ فِي كُلِّ فُجٍّ * شِعَاعُ الشَّمْسِ يَنْشِئُ النَّاطِرِينَ
تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ إِنَّا * قَدْ وَجَدْنَا الضُّبَرَ الْمُتَوَكِّلِينَ

وقد قام فيهم رجل من أشرافهم ، وهو الجارود بن المعلى - وكان ممن هاجروا إلى رسول الله (ص) - خطيباً وقد جمعهم فقال : يا معشر عبد القيس ، إني سائلكم عن أمر فأخبروني إن علمتوه ،

ولا تحييونى إن لم تعلموه ، فقالوا : سل ، قال : أتعلمون أنه كان لله أنبياء قبل محمد ؟ قالوا : نعم ، قال : تعلمونه أم ترونه ؟ قالوا : نعلمه ، قال : فما فعلوا ؟ قالوا : ماتوا ، قال : فان محمداً ، مات كما ماتوا وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالوا : ونحن أيضاً نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأنت أفضلنا وسيدنا ، وثبتوا على إسلامهم ، وتركوا بقية الناس فيما هم فيه ، وبعث الصديق رضى الله عنه كما قدمنا إليهم العلاء بن الحضرمي ، فلما دنا من البحرين جاء إليه ثمامة بن أثال في محفل كبير ، وجاء كل أمراء تلك النواحي فانضافوا إلى جيش العلاء بن الحضرمي ، فأكرمهم العلاء وترحب بهم وأحسن إليهم ، وقد كان العلاء من سادات الصحابة العلماء العباد مجابى الدعوة ، اتفق له في هذه الغزوة أنه نزل منزلاً فلم يستقر الناس على الأرض حتى نفرت الأبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم ، وبقوا على الأرض ليس معهم شيء سوى ثيابهم - وذلك ليلاً - ولم يقدرُوا منها على بعير واحد ، فركب الناس من الهم والغم ما لا يحمد ولا يوصف ، وجعل بعضهم يوصى إلى بعض ، فنادى منادى العلاء فاجتمع الناس إليه ، فقال : أيها الناس أستم المسلمين ؟ أستم في سبيل الله ؟ أستم أنصار الله ؟ قالوا : بلى ، قال : فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم ، ونودى بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بالناس ، فلما قضى الصلاة جثا على ركبتيه وجثا الناس ، ونصب في الدعاء ورفع يديه وفعل الناس مثله حتى طلعت الشمس ، وجعل الناس ينظرون إلى سراب الشمس يلعب مرة بعد أخرى وهو يجتهد في الدعاء فلما بلغ الثالثة إذا قد خلق الله إلى جانبهم غديراً عظيماً من الماء القراح ، فشى ومشى الناس إليه فشرَبوا واغتسلوا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الأبل من كل فجج بما عليها ، لم يفقد الناس من أمتعتهم سلكاً ، فسقوا الأبل عللاً بعد نهل . فكان هذا مما عاين الناس من آيات الله بهذه السرية ، ثم لما اقترب من جيوش المرتدة - وقد حشدوا وجمعوا خلقاً عظيماً - نزل ونزلوا ، وباتوا متجاورين في المنازل ، فبينما المسلمون في الليل إذ سمع العلاء أصواتاً عالية في جيش المرتدين ، فقال : من رجل يكشف لنا خبر هؤلاء ؟ فقام عبد الله ابن حنف فدخل فيهم فوجدهم سكارى لا يعقلون من الشراب ، فرجع إليه فأخبره ، فركب العلاء من فوره والجيش معه فكبسوا ألتك فقتلوه قتلًا عظيماً . وقل من هرب منهم ، واستولى على جميع أموالهم وحواصلهم وأثقالهم ، فكانت غنيمة ، عظيمة جسيمة ، وكان الحطام بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة من سادات القوم نائماً ، فقام دهشاً حين اقتحم المسلمون عليهم فركب جواده فانقطع ركابه فجعل يقول : من يصلح لى ركابى ؟ فجاء رجل من المسلمين في الليل فقال : أنا أصلحها لك ، ارفع رجلك ، فلما رفعها ضرب به بالسيف قطعها مع قدمه ، فقال له : أجهز على ، فقال : لا أفعل ، فوقع صريعاً كلما مر به أحد يسأله أن يقتله فيأبى ، حتى مر به قيس بن عاصم فقال له : أنا الحطام فاقتلنى

فقتله ، فلما وجد رجله مقطوعة ندم على قتله وقال : واسوأناه ، لو أعلم ما به لم أحركه ، ثم ركب المسلمون في آثار المنهزمين ، يقتلونهم بكل مرصد وطريق ، وذهب من فرمنهم أو أكثرهم في البحر إلى دارين ركبوا إليها السفن ، ثم شرع العلاء بن الحضرمي في قسم الغنيمة ونقل الاثقال وفرغ من ذلك وقال للمسلمين : اذهبوا بنا إلى دارين لنغزو من بها من الأعداء ، فأجابوا إلى ذلك سرعياً ، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن ، فرأى أن الشقة بعيدة لا يصلون إليهم في السفن حتى يذهب أعداء الله ، فاقحم البحر بفرسه وهو يقول : يا أرحم الراحمين ، يا حكيم يا كريم ، يا أحد يا صمد ، يا حي يا حيي ، يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت يا ربنا . وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا ، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بأذن الله يشنون على مثل رملة دمنة فوقها ماء لا يغمر أخفاف الأبل ، ولا يصل إلى ركب الخيل ، ومسيرته للسفن يوم وليلة ، فقطعه إلى الساحل الآخر فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم ثم رجع فقطعه إلى الجانب الآخر فعاد إلى موضعه الأول ، وذلك كله في يوم ، ولم يترك من العدو مخبراً ، واستاق الذراري والأنعام والأموال ، ولم يفقد المسلمون في البحر شيئاً سوى عليقة فرس لرجل من المسلمين ومع هذا رجع العلاء فجاء بها ، ثم قسم غنائم المسلمين فيهم ، فأصاب الفارس ألفين والراجل ألفاً ، مع كثرة الجيش ، وكتب إلى الصديق فأعلمه بذلك ، فبعث الصديق يشكره على ما صنع ، وقد قال رجل من المسلمين في مرورهم في البحر ، وهو عفيف بن المنذر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ذَلَّلَ بِجُرْهُ * وَأَنْزَلَ بِالْكَفَّارِ إِحْدَى الْجَلَائِلِ
دَعَوْنَا إِلَى شِقِّ الْبِحَارِ لِحَاجَتِنَا * بِأَعْجَبَ مِنْ فُلُقِ الْبِحَارِ الْأَوَائِلِ

وقد ذكر سيف بن عمر التميمي أنه كان مع المسلمين في هذه المواقف والمشاهد التي رأوها من أمر العلاء ، وما أجرى الله على يديه من الكرامات ، رجل من أهل هجر راهب فأسلم حينئذ ، فقبل له : ما دعاك إلى الاسلام ؟ فقال : خشيت إن لم أفعل أن يسخني الله ، لما شاهدت من الآيات ، قال : وقد سمعت في الهواء وقت السحر دعاء ، قالوا : وما هو ؟ قال : اللهم أنت الرحمن الرحيم ، لا إله غيرك والبديع ليس قبلك شيء ، والدائم خير النافل ، والذي لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت في شأن ، وعلمت اللهم كل شيء علماً ، قال : فعلمت أن القوم لم يمانوا باللائكة إلا وهم على أمر الله ، قال : فحسن إسلامه وكان انصحاباً يسمعون منه .

ذكر ردة أهل عمان ومهرة اليمن

أما أهل عمان فتنبغ فيهم رجل يقال له : ذو التاج ، لقيط بن مالك الأزدي ، وكان يسمى في الجاهلية الجاندي ، فادعى النبوة أيضاً ، وتابعه الجملة من أهل عمان ، فتغلب عليها وقهر جيفراً وعباداً

وأنجأها إلى أطرافها : من نواحي الجبال والبحر ، فبعث جيفر إلى الصديق فأخبره الخبر واستجاشه ، فبعث إليه الصديق بأميرين وهما حذيفة بن محصن الحميري ، وعرجة البارقي من الازد ، حذيفة إلى عمان ، وعرجة إلى مهرة ، وأمرهما أن يجتمعا ويتقفا ويتدنا بعمان ، وحذيفة هو الأمير ، فإذا ساروا إلى بلاد مهرة فعرجة الأمير * وقد قدمنا أن عكرمة بن أبي جهل لما بعثه الصديق إلى مسيلة وأتبعه بشرحبيل بن حسنة ، عجل عكرمة وناهض مسيلة قبل مجيء شرحبيل ليفوز بالظفر وحده ، فناله من مسيلة قرح والذين معه ، فتهقر حتى جاء خالد بن الوليد ، فقهر مسيلة كما تقدم ، وكتب إليه الصديق يلومه على تسرعه ، قال : لا أرينك ولا أسمع بك إلا بد بلاء ، وأمره أن يلحق بحذيفة وعرجة إلى عمان ، وكل منكم أمير على جيشه وحذيفة ما دتم بعمان فهو أمير الناس ، فإذا فرغتم فاذهبوا إلى مهرة ، فإذا فرغتم منها فاذهب إلى اليمن وحضرموت فكن مع المهاجر بن أبي أمية ، ومن لقيته من المرتدة بين عمان إلى حضرموت واليمن فنكل به ، فسار عكرمة لما أمره به الصديق ، فلحق حذيفة وعرجة قبل أن يصلا إلى عمان ، وقد كتب إليهما الصديق أن ينتميا إلى رأى عكرمة بعد الفراغ من السير من عمان أو المقام بها ، فساروا فلما اقتربوا من عمان راسلوا جيفرا ، وبلغ لقيط بن مالك مجيء الجيش ، فخرج في جموعه فمسكركم بمكان يقال له : دبا ، وهي مصر تلك البلاد وسوقها العظمى ، وجعل الذراري والأموال وراء ظهورهم ، ليكون أقوى لحربهم ، واجتمع جيفر وعباد بمكان يقال له صحار ، فمكسرا به وبعثا إلى أمراء الصديق فقدموا على المسلمين ، فتقابل الجيشان هنالك ، وتقاتلوا قتالا شديدا ، وابتلى المسلمون وكادوا أن يولوا ، فمن الله بكرمه ولطفه أن بث إليهم مددا ، في الساعة الراهنة من بنى ناجية وعبد القيس ، في جماعة من الأمراء ، فلما وصلوا إليهم كان الفتح والنصر ، فولى المشركون مدبرين ، وركب المسلمون ظهورهم فقتلوا منهم عشرة آلاف مقاتل وسبوا الذراري وأخذوا الأموال والسوق بخذافيرها ، وبعثوا بالخمس إلى الصديق رضي الله عنه مع أحد الأمراء ، وهو عرجة ، ثم رجع إلى أصحابه . وأما مهرة فأنهم لما فرغوا من عمان كما ذكرنا ، سار عكرمة بالناس إلى بلاد مهرة ، بمن معه من الجيوش ومن أضيف إليها ، حتى اقتحم على مهرة بلادها ، فوجدهم جندين على أحدهما - وهم الأكر - أمير يقال له : المصباح ، أحد بني محارب ، وعلى الجند الآخر أمير يقال له : شخريت ، وهما مختلفان ، وكان هذا الاختلاف رحمة على المؤمنين فراسل عكرمة شخريت فأجابه وانضاف إلى عكرمة أقوى بذلك المسلمون ، وضعف جأش المصباح ، فبعث إليه عكرمة يدعوه إلى الله وإلى السمع والطاعة ، فاغتر بكثرة من معه ومخالفة لشخريت ، فتملأ على طغيانه فسار إليه عكرمة بمن معه من الجنود فاقتلوا مع المصباح أشد من قتال دبا المتقدم ، ثم فتح الله بالظفر والنصر ، ففر المشركون وقتل المصباح ، وقتل خلق كثير من قومه ، وغنم المسلمون أموالهم ، فكان في

جملة ما غنموا الفانجية بخمس عكرمة ذلك كله وبعث بجمسه إلى الصديق مع شخريت ، وأخبره بما فتح الله عليه ، والبشارة مع رجل يقال له : السائب ، من بني عابدمن مخزوم ، وقد قال في ذلك رجل يقال له علجوم :

جَزَى اللهُ شَخْرِيئاً وَأَفْنَاءَ هَاشِمًا * وَفِرْضَمَ إِذْ سَارَتْ إِلَيْنَا الْخَلَابِ
جَزَاءَ مُسَى لَمْ يَرَأِبْ لِلْيَمَةِ * وَلَمْ يَرْجِهَا فِيمَا يَرْجَى الْأَقَارِبُ
أَغْرَمَ لَوْلَا جَمْعُ قَوْمِي وَفَلْمُهمْ * لَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ بِالْفَضَاءِ الْمَذَاهِبُ
وَكُنَّا كُنْ أَقْدَادَ كُنَّا بِأَخْبَهَا * وَحَلَّتْ غَلِينَا فِي الدَّهْورِ النَّوَائِبُ

وأما أهل اليمن فقد قدمنا أن الأسود العنسي لعنه الله لما نبغ باليمن ، أضل خلقا كثيرا من ضغفاء العقول والأديان حتى ارتد كثير منهم أو أكثرهم عن الإسلام ، وأنه لما قتله الأمراء الثلاثة قيس بن مكشوح وفيروز الديلمي ، ودادويه ، وكان ما قدمنا ذكره ، ولما بلغهم موت رسول الله (س) ازداد بعض أهل اليمن فيما كانوا فيه من الحيرة والشك ، أجازنا الله من ذلك ، وطمع قيس بن مكشوح في الأمرة باليمن ، فعمل لذلك ، وارتد عن الإسلام وتابعه عوام أهل اليمن ، وكتب الصديق إلى الأمراء والرؤساء ، من أهل اليمن أن يكونوا [عوناً إلى] فيروز والأبناء على قيس بن مكشوح حتى تأتيهم جنوده سرية ، وحرص قيس على قتل الأميرين الأخيرين ، فلم يقدر إلا على دادويه ، واحترز منه فيروز الديلمي ، وذلك أنه عمل طعاماً وأرسل إلى دادويه أولاً ، فلما جاءه عجل عليه فقتله ، ثم أرسل إلى فيروز ليحضر عنده فلما كان ببعض الطريق سمع امرأة تقول لأخرى : وهذا أيضاً والله مقتول كما قتل صاحبه ، فرجع من الطريق وأخبر أصحابه بقتل دادويه ، وخرج إلى أخواله خولان فتحصن عندهم وساعدته ثقل ، وذاك وخلق ، وعمد قيس إلى ذراري فيروز ودادويه والأبناء فأجلاهم عن اليمن ، وأرسل طائفة في البر وطائفة في البحر فاحتد فيروز ونفرج في خلق كثير ، فتصادف هو وقيس فاقتلوا قتلاً شديداً فهزم قيساً وجنده من العوام ، وبقية جند الأسود العنسي ، فهزموا في كل وجه وأسرق قيس وعمرو بن معدى كرب ، وكان عمرو قد ارتد أيضاً ، وبايع الأسود العنسي ، وبعث بهما المهاجر بن أبي أمية إلى أبي بكر أسيرين ، فغنمهما وأنهبهما ، فاعتنرا إليه قبل منهما علانيتهما ، ووكل سرائرها إلى الله عز وجل ، وأطلق سراحهما وردهما إلى قومهما ، ورجعت عمال رسول الله (س) الذين كانوا باليمن إلى أما كنهم التي كانوا عليها في حياته عليه السلام بعد حروب طويلة ، لو استقصينا إيرادها لطال ذكرها ، وملخصها أنه ما من ناحية من جزيرة العرب إلا وحصل في أهلها ردة لبعض الناس ، فبعث الصديق إليهم جيوشاً وأمرهم أن يكونوا عوناً لمن في تلك الناحية من المؤمنين فلا يتواجه المشركون والمؤمنون في موطن من تلك المواطن إلا غلب جيش الصديق لمن هناك من

المرتدين ، والله الحمد والمنة ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وغنموا مغانم كثيرة ، فيقتنون بذلك على من هنالك ، ويبعثون بأخماس ما يغنمون إلى الصديق فينفقه في الناس فيحصل لهم قوة أيضا ويستعدون به على قتال من يريدون قتالهم من الأعاجم والروم ، على ما سيأتي تفصيله * ولم يزل الأمر كذلك حتى لم يبق بجزيرة العرب إلا أهل طاعة الله ولرسوله ، وأهل ذمة من الصديق ، كأهل نجران وما جرى مجراهم ، والله الحمد ، وعامة ما وقع من هذه الحروب كان في أواخر سنة إحدى عشرة وأوائل سنة ثنتي عشرة * ولنذكر بعد إيراد هذه الحوادث من توفي في هذه السنة من الأعيان والمشاهير وبالله المستعان ، وفيها رجع معاذ بن جبل من اليمن . وفيها استبقى أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

ذكر من توفي في هذه السنة

أعني سنة إحدى عشرة من الأعيان والمشاهير وذكرنا معهم من قتل بالجماعة لأنها كانت في سنة إحدى عشرة على قول بعضهم ، وإن كان المشهور أنها في ربيع سنة ثنتي عشرة * توفي فيها رسول الله (ص) ، محمد بن عبد الله سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، وذلك في ربيعها الأول يوم الاثنين ثاني عشره على المشهور ، كما قدمنا بيانه ، وبعده بستة أشهر على الأشهر ، توفيت ابنته فاطمة رضي الله عنها ، وتكنى بأم أبيها ، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه عهد إليها أنها أول أهله لحوقا به ، وقال لها مع ذلك : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ؟ وكانت أصغر بنات النبي (ص) ، على المشهور ولم يبق بعده سواها ، فلهذا عظم أجرها لأنها أصيبت به عليه السلام ويقال إنها كانت توأماً لعبد الله ابن رسول الله (ص) ، وليس له عليه السلام نسل إلا من جهتها ، قال الزبير ابن بكار : وقد روى أنه عليه السلام ليلة زفاف عليّ على فاطمة توضأ وصب عليه وعلى فاطمة ودعا لها أن يبارك في نسلهما ، وقد تزوجها ابن عمها علي بن أبي طالب بعد الهجرة ، وذلك بعد بدر وقيل بعد أحد ، وقيل بعد تزويج رسول الله (ص) ، عائشة بأربعة أشهر ونصف ، وبنى بها بعد ذلك بسبعة أشهر ونصف ، فأصدقها درعه الحطمية وقيمتها أربعمائة درهم ، وكان عمرها إذ ذاك خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، وكان علي أسن منها بست سنين . وقد وردت أحاديث موضوعة في تزويج علي بفاطمة لم نذكرها رغبة عنها * فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وأم كلثوم - التي تزوج بها عمر بن الخطاب بعد ذلك - وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، أنا عطاء بن السائب عن أبيه عن علي أن رسول الله لما زوجه فاطمة بعث معها بمخميلة ووسادة من آدم حشوها ليف ، ورحى وسقاء وجرتين ، فقال علي لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري ، وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه ، فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى محلت يداي ، فأنت النبي (ص) . فقال : ما جاء بك

أى بنية؟ قالت جئت لأسلم عليك - واستحييت أن تسأله - ورجعت ، فقال : ما فعلت ؟ قالت :
استحييت أن أسأله ، فأتياه جميعا فقال على : يارسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ،
وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى محلت يداى ، وقد جاءك الله بسبى وسعة فأخذ منا ، فقال : والله لا
أعطيكما وأدع أهل الصفة تغاوى بطونهم لا أجدم ما أنفق عليهم ، فرجعا فأتاهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد دخلا فى قطيقتيهما إذا غطت رءوسهما تكشفت أقدامهما وإذا غطت أقدامهما
تكشفت رءوسهما ، فنارا ، فقال : مكانكما ، ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتانى ؟ قالا : بلى ،
قال : كلمت علمين جبريل تسبّحان الله فى دبر كل صلاة عشرا ، وتحمدان عشرا ، وتكبران
عشرا ، وإذا آويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين
قال فوالله ما تركتهن منذ علمنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فقال له ابن الكوا : ولا
ليلة صفين ؟ فقال : قاتلكم الله يا أهل العراق ، نعم ولا ليلة صفين * وآخر هذا الحديث ثابت فى
الصحاحين من غير هذا الوجه ، فقد كانت فاطمة صابرة مع على على جهد العيش وضيقه ، ولم يتزوج
عليها حتى ماتت ، ولكنه أراد أن يتزوج فى وقت بدرة بنت أبى جهل ، فأنف رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذلك وخطب الناس فقال : لا أحرم حلالا ولا أحل حراما ، وإن فاطمة بضعة منى
يريبنى ما رابها ، ويؤذبنى ما آذاها ، وإنى أخشى أن تفتن عن دما ، ولكن إنى أحب ابن أبى
طالب أن يطلقها ويتزوج بنت أبى جهل فإنه والله لا تجتمع بنت نبي الله وبنت عدو الله تحت
رجل واحد أبدا ، قال : فترك على الخطبة * ولما مات رسول الله (ص) سألت من أبى بكر الميراث
فأخبرها أن رسول الله (ص) قال : لا نورث ما تركنا فهو صدقة ، فسألت أن يكون زوجها ناظرا على
هذه الصدقة فأبى ذلك وقال : إنى أعول من كان رسول الله يعول ، وإنى أخشى إن تركت شيئا مما
كان رسول الله (ص) يفعله أن أضل ، ووالله لقراة رسول الله (ص) أحب إلى أن أصل من قرابتي ،
فكانها وجدت فى نفسها من ذلك ، فلم تزل تبغضه مدة حياتها ، فلما مرضت جاءها الصديق فدخل
عليها فجعل يترضاها وقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة
رسوله ومرضاتكم أهل البيت ، فرضيت رضى الله عنهما * رواه البيهقى من طريق إسماعيل بن أبى
خالد عن الشعبي ، ثم قال : وهذا مرسل حسن بأسناد صحيح * ولما حضرته الوفاة أوصت إلى أساء
بنت عميس - امرأة الصديق - أن تنسلها ففعلتها هى وعلى بن أبى طالب وسلمى أم رافع ، قيل
والعباس بن عبد المطلب ، وما روى من أنها اغتسلت قبل وفاتها وأوصت أن لا تغسل بعد ذلك
فضعيف لا يعول عليه والله أعلم * وكان الذى صلى عليها زوجها على ، وقيل عمها العباس ، وقيل أبوه
بكر الصديق فوالله أعلم ، ودفنت ليلا وذلك ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة

وقيل إنها توفيت بعده عليه السلام بشهرين ، وقيل بسبعين يوما ، وقيل بخمسة وسبعين يوما ، وقيل بثلاثة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، والصحيح ما ثبت في الصحيح من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة عاشت بعد النبي (ص) ستة أشهر ، ودفنت ليلا ، ويقال إنها لم تضحك في مدة بقائها بعده عليه السلام ، وأنها كانت تنوب من حزنها عليه ، وشوقها إليه * واختلف في مقدار سننها يومئذ فقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وعشرون ، وقيل ثلاثون ، وقيل خمس وثلاثون سنة ، وهذا بعيد وما قبله أقرب منه والله أعلم * ودفنت بالبقيع وهي أول من ستر سريرها ، وقد ثبت في الصحيح أن عليا كان له فرجة من الناس حياة فاطمة ، فلما ماتت التمس مبايعة الصديق فبايعه كما هو مروي في البخاري ، وهذه البيعة لأزالة ما كان وقع من وحشة حصلت بسبب الميراث ولا ينفي ما ثبت من البيعة المتقدمة عليها كما قررنا والله أعلم *

ومن توفي هذه السنة ام ايمن

بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله (ص) ، ورثها من أبيه ، وقيل من أمه ، وحضنته وهو صغير ، وكذلك بعد ذلك وقد شربت بوله فقال لها : لقد احتضرت بحضور من النار ، وقد أعتقها وزوجها عبيدا فولدت منه ابنة أمي فعرفت به ، ثم تزوجها زيد بن حارثة ، مولى رسول الله ، فولدت أسامة بن زيد ، وقد هاجرت المهجرتين الى الحبشة والمدينة وكانت من الصالحات ، وكان عليه السلام يزورها في بيتها ويقول : هي أمي بعد أمي ، وكذلك كان أبو بكر وعمر يزورانها في بيتها ، كما تقدم ذلك في ذكر الموالى وقد توفيت بعده عليه السلام بخمسة أشهر وقيل بستة أشهر .

ومنهم ثابت بن اقرم بن ثعلبة

ابن عدى بن العجلان البلوى حليف الأنصار شهد بدرًا وما بعدها ، وكان ممن حضر مؤتة ، فلما قتل عبد الله بن رواحة دفعت الراية إليه فسلمها لخالده بن الوليد ، وقال : أنت أعلم بالقتال مني ، وقد تقدم أن طليحة الاسدي قتل وقتل معه عكاشة بن محصن وذلك حين يقول طليحة :

عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمٍ سَاوِيَا * وَعَكَاشَةُ الْغَنِيِّ تَحْتَ مَجَالٍ

وذلك في سنة إحدى عشرة ، وقيل سنة ثنتي عشرة ، وعن عروة أنه قتل في حياة النبي (ص) ، وهذا غريب ، والصحيح الأول والله أعلم *

ومنهم ثابت بن قيس بن شماس

الأنصاري الخزرجي أبو محمد خطيب الأنصار ويقال له أيضا خطيب النبي (ص) ، وقد ثبت عنه عليه السلام أنه بشره بالشهادة ، وقد تقدم الحديث في دلائل النبوة ، فقتل يوم اليمامة شهيدا ، وكانت راية الأنصار يومئذ بيده * وروى الترمذي بأسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله

قال : نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن المولى الدمشقي : ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراساني قال : قدمت المدينة فسألت عن يحدثنني بحديث ثابت بن قيس بن شماس ، فأرشدوني إلى ابنته ، فسألته فقالت : سمعت أبي يقول : لما أنزل على رسول الله (ص) ، [إن الله لا يحب كل مختال فخور] اشتدت على ثابت وذاق عليه بابه ، ووافق يبيكي فأخبر رسول الله فسأله فأخبره بما كبر عليه منها ، وقال : أنا رجل أحب الجمال ، وأنا أسود قومي ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش بخير وتموت بخير ، ويدخلك الله الجنة ، فلما أنزل على رسول الله [يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول] قل مثل ذلك فأخبر النبي (ص) فأرسل إليه فأخبره بما كبر عليه منها ، وأنه جهير الصوت ، وأنه يتخوف أن يكون ممن حبط عمله ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا ويدخلك الله الجنة ، فلما استنفر أبو بكر المسلمين إلى أهل الردة والجماعة ومسيلمة الكذاب ، سار ثابت فيدين سار ، فاما لقوا مسيلمة وبنى حنيفة هزموا المسلمين ثلاث مرات ، فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله (ص) فجعلوا لأنفسهما حفرة فدخلوا فيها فقاتلا حتى قتلا ، قالت : ورأى رجل من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال : إني لما قتلت بالأوس مر بي رجل من المسلمين فانتزع مني درعا نفيسه ومنزله في أقصى العسكر وعند منزله فرس بتن في طوله ، وقد أ كفا على الدرع برمة ، وجعل فوق البرمة رحلا ، واثت خالد بن الوليد فليبعث إلى درعي فليأخذها ، فإذا قدمت على خليفة رسول الله فأعلمه أن علي من الدين كذا ولى من المال كذا وفلان من رقبتي عتيق ، وإياك أن تقول : هذا حلم فتضيعه ، قال : فأتى خالد فوجه إلى الدرع فوجدتها كما ذكر ، وقدم على أبي بكر فأخبره فأفند أبو بكر وصيته بعد موته فلا نعلم أحدا جازت وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس * ولهذا الحديث وهذه القصة شواهد أخر ، والحديث المتعلق بقوله : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، في صحيح مسلم عن أنس * وقال حماد بن سلمة : عن ثابت عن أنس أن ثابت بن قيس بن شماس ، جاء يوم الجماعة وقد تحنط ونشر أكفانه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، فقتل وكانت له درع فسرت فراه رجل فيما يرى النائم فقال : إن درعي في قبر تحت الكاثون في مكان كذا وكذا وأوصاه بوصايا ، فطلبوا الدرع فوجدوها وأفندوا الوصايا ، رواه الطبراني أيضا *

ومنهم حزن بن أبي وهب

ابن عمرو بن عامر بن عمران الخزومي ، له هجرة ويقال : أسلم عام الفتح ، وهو جد سعيد بن المسيب أراد رسول الله (ص) أن يسميه سهلا فامتنع وقال : لا أغير أسما سمانيه أبواي ، فلم تزل الحزونة فينا .

استشهد يوم البجعة وقتل معه أيضا ابنه عبد الرحمن ووهب ، وابن ابنه حكيم بن وهب بن حزن .
ومن استشهد في هذه السنة داؤد بن الفارسي أحد أمراء اليمن الذين قتلوا الأسود العنسي ، قتله غيلة
قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس إلى الاسلام فلما عنده الصديق على قتله أنكر ذلك
قبل علانيته وإسلامه .

ومنهم زيد بن الخطاب

ابن نفيل القرشي المدوي أبو محمد ، وهو أخو عمر بن الخطاب لأبيه ، وكان زيد أكبر من عمر ،
أسلم قديما ، وشهد بدرا ، وما بعدها وقد آخى رسول الله (ص) ، بينه وبين معن بن عدى الأنصاري
وقد قتل جميعا بالبجعة ، وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده ، فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت ،
فأخذها سالم مولى أبي حذيفة ، وقد قتل زيد يومئذ الرجال بن عنفوة ، واسمه نهار ، وكان الرجال هذا
قد أسلم وقرأ البقرة ثم ارتد ورجع فصديق مسيلة وشهد له بالرسالة ، فحصل به فتنة عظيمة ، فكانت
وفاته على يد زيد رضي الله عن زيد . ثم قتل زيدا رجل يقال له أبو مريم الحنفي ، وقد أسلم بعد ذلك وقال
لعمر : يا أمير المؤمنين إن الله أكرم زيدا بيدي ولم يهني على يده ، وقيل : إنما قتله سلمة بن صبيح
ابن عم أبي مريم هذا ، ورجحه أبو عمر وقال : لأن عمر استقضى أبا مريم ، وهذا لا يدل على نفي ما
نقدم والله أعلم * وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب : سبقني إلى الحسينيين أسلم قبلي ، واستشهد
قبلي ، وقال لتميم بن نويرة حين جعل يرى أخاه مالكا بتلك الآيات المتقدم ذكرها : لو كنت
أحسن الشعر لقلت كما قلت ، فقال له متمم : لو أن أخى ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت
عليه ، فقال له عمر : ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به ، ومع هذا كان عمر يقول ما هبت الصبا إلا
ذكرتني زيد بن الخطاب ، رضي الله عنه .

ومنهم سالم بن عبيد

ويقال : ابن يعمل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وإنما كان معتمدا لزوجته ثبيته بنت يعاد
وقد تبناه أبو حذيفة وزوجه بابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة ، فلما أنزل الله (ادعوه لآبائهم)
جاءت امرأة أبي حذيفة سهلة بنت سهل بن عمرو فقالت : يا رسول الله إن سالما يدخل على وأنا غفل ،
فأمرها أن ترضعه فأرضعته فكان يدخل عليها بتلك الرضاعة ، وكان من سادات المسلمين ، أسلم قديما
وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله (ص) ، فكان يصلي بمن بها من المهاجرين ، وفيهم عمر بن الخطاب
لكثرة حفظه القرآن ، وشهد بدرا وما بعدها وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله (ص) :
أسقروا القرآن من أربعة ، فذكر منهم سالما مولى أبي حذيفة ، وروى عن عمر أنه قال : لما احتضر
لو كان سالم حيا لما جعلتها شوري ، قال أبو عمر بن عبد البر : معناه أنه كان يصدر عن رأيه فيمن

بولىه الخلافة. ولما أخذ الراية يوم اليمامة بعد مقتل زيد بن الخطاب قال له المهاجرون : أتخشى أن نؤتى من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا . انقطعت يده اليمنى فأخذها بيساره ، فقطعت فاحتضنها وهو يقول (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) فلما صرع قال لأصحابه : ما فعل أبو حذيفة ؟ قالوا : قتل ، قال : فافعل فلان ؟ قالوا : قتل ، قال : فأضجعوني بينهما . وقد بعث عمر بعيرائه إلى مولاته التي اعتقته « بثينة » فردته وقالت : إنما اعتقته سائبة ، فجعله عمر في بيت المال .

ومنهم أبو دجانة سمك بن خرشة

ويقال سمك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي . شهد بدرًا وأبلى يوم أحد ، وقاتل شديداً وأعطاه رسول الله (ص) يومئذ سيفاً فأعطاه حقه وكان يتبختر عند الحرب ، فقال عليه السلام : إن هذه لمشية يبغيها الله ، إلا في هذا الوطن . وكان يمصب رأسه بعصابة حمراء ، شعاراً له بالشجاعة . وشهد اليمامة ويقال إنه ممن اقتحم على بني حنيفة يومئذ الحديقة فانكسرت رجله ، فلم يزل يقاتل حتى قتل يومئذ . وقد قتل مسيلة مع وحشي بن حرب رماه وحشي بالحرية وعلاه أبو دجانة بالسيف ، قال وحشي : فربك أعلم أينما قتله . وقد قيل إنه عاش حتى شهد صفين مع علي ، والأول أصح . وأما ما يروى عنه من ذكر الحرز المنسوب إلى أبي دجانة فأسناده ضعيف ولا يلتفت إليه والله أعلم .

ومنهم شجاع بن وهب

ابن ربيعة الأسدي ، حليف بني عبد شمس ، أسلم قديماً وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها . وكان رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر الغساني فلم يسلم ، وأسلم حاجبه سوى . واستشهد شجاع بن وهب يوم اليمامة عن بضع وأربعين سنة ، وكان رجلاً طويلاً نحيفاً أحنى .

ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف

ابن العاص بن ثعلبة بن سليم بن [فهر بن] غنم بن دوس الدوسي ، أسلم قديماً قبل الهجرة ، وذهب إلى قومه فدعاهم إلى الله فهداهم الله على يديه ، فلما هاجر النبي (ص) إلى المدينة جاءه بتسعين أهل بيت من دوس مسلمين ، وقد خرج عام اليمامة مع المسلمين ومعه ابنه عمرو ، فرأى الطفيل في المنام كأن رأسه قد حلق ، وكان امرأة أدخلته في فرجها ، وكان ابنه يجتهد أن يلحقه فلم يصل . فأولها بأنه سيقتل ويدفن ، وأن ابنه يحرص على الشهادة فلا ينالها عامه ذلك . وقد وقع الأمر كما أولها ، ثم قتل ابنه شهيداً يوم اليرموك كما سيأتي .

ومنهم عباد بن بشر بن وقش الانصاري

أسلم على يدى مصعب بن عمير قبل الهجرة قبل إسلام معاذ ، وأسيد بن الحضير ، وشهد بدرًا

وما بعدها . وكان ممن قتل كعب بن الأشرف ، وكانت عصاه تضيء له إذا خرج من عند رسول الله في ظلمة . قال موسى بن عقبة عن الزهري : نزل يوم اليمامة شهيدا عن خمس وأربعين سنة ، وكان له بلاء وعناء . وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : تهجد رسول الله فسمع صوت عباد فقال : اللهم اغفر له .

ومنها السائب بن عثمان بن مظعون

بدرى من الرماة ، أصابه يوم اليمامة سهم فقتله وهو شاب ، رحمه الله .

ومنها السائب بن العوام

أخو الزبير بن العوام استشهد يومئذ رحمه الله .

ومنها عبد الله بن سهيل بن عمرو

ابن عبد شمس بن عبدود القرشي العامري ، أسلم قديما وهاجر ثم استضعف بمكة ، فلما كان يوم بدر خرج معهم فلما تواجدوا فرأى إلى المسلمين فتشدها معهم ، وقتل يوم اليمامة فلما حج أبو بكر عزى أباه فيه ، فقال سهيل : بلغني أن رسول الله (ص) قال : إن الشهيد ينشف لسبعين من أهله ، فأرجو أن يبدأ بي .

ومنها عبد الله بن عبد الله ابن أبي بن سلول

الأنصاري الخزرجي ، كان من سادات الصحابة وفضلائهم ، شهد بدرًا وما بعدها وكان أبوه رأس المناققين ، وكان أشد الناس على أبيه ، ولو أذن له رسول الله فيه لضرب عنقه ، وكان اسمه الحباب فسماه رسول الله (ص) عبد الله ، وقد استشهد يوم اليمامة رضى الله عنه .

ومنها عبد الله بن أبي بكر الصديق

أسلم قديما ، ويقال : إنه الذي كان يأتي بالطعام والشراب والأخبار إلى رسول الله (ص) . وإلى أبي بكر وهما بفار ثور ، وبيدت عندهما بمكة كبائت ، فلا يسمع بأمر يكادان به إلا أخبرها به . وقد شهد الطائف فرماه رجل يقال له أبا محجن الثقفي بسهم فذوى منها فاندملت ولكن لم يزل منها حمحا حتى مات (١) في شوال سنة إحدى عشرة .

ومنها عكاشة بن محصن

ابن حريث بن قيس بن مرة بن كثير (٢) من غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه الأسدي حليف بني عبد شمس ، يكنى أبا محصن ، وكان من سادات الصحابة وفضلائهم ، هاجر وشهد بدرًا وأبلى يومئذ بلاء حسنا وانكسر سيفه فأعطاه رسول الله يومئذ عرجونا فعاد في يده سيفًا أمضى من الحديد شديد

(١) كذا . وعبارة الحافظ ابن عبد البر « فممل جرحه حتى انتفض به فمات » .

(٢) كذا في الاستيعاب وعليه اعتمد المؤلف . وفي الإصابة (بُكير) بضم الموحدة .

المتن . وكان ذلك السيف يسمى العون . وشهد أحداً والخندق وما بعدها . ولما ذكر رسول الله (ص) السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال عكاشة : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل آخر فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة . والحديث مروي من طرق تفيد القطع . وقد خرج عكاشة مع خالد يوم إمرة الصديق بندي القصة فبعثه وثابت بن أقرم بين يديه طليحة ، فتلقاها طليحة الأسدي وأخوه سلمة فقتلها ، وقد قتل عكاشة قبل مقتله حبال بن طليحة ، ثم أسلم طليحة بعد ذلك كما ذكرنا ، وكان عمر عكاشة يومئذ أربعاً وأربعين سنة وكان من أجمل الناس رضى الله عنه .

ومنهم معن بن عدي

ابن الجعد بن عجلان بن ضبيعة البلوي ، حليف بني عمرو بن عوف . وهو أخو عاصم بن عدي شهد العقبة وبردرا وأحداً والخندق وسائر المشاهد ، وكان قد آخى رسول الله (ص) بينه وبين زيد ابن الخطاب فقتلا جميعاً يوم اليمامة رضى الله عنهما ، وقال مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : بكى الناس على رسول الله (ص) حين مات وقالوا : والله وددنا أنا متنا قبله ونخشى أن نفتن بعده ، فقال معن بن عدي : لكني والله ما أحب أن أموت قبله لأصدة ميتاً كما صدقته حياً * ومنهم الوليد وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد بن المغيرة ، قتل مع عمهما خالد بن الوليد بالبطاح وأبوهما عمارة بن الوليد وهو صاحب عمرو بن العاص إلى النجاشي ، وقضيته مشهورة .

ومنهم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة

ابن عبد شمس القرشي العبشمي أسلم قديماً قبل دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة وشهد بدرراً وما بعدها ، وآخى رسول الله (ص) بينه وبين عباد بن بشر وقد قتل شهيداً يوم اليمامة . وكان عمر أبي حذيفة يومئذ ثلاثاً أو أربعاً وخمسين سنة ، وكان طويلاً حسن الوجه أثل ، وهو الذي له سن زائدة وكان اسمه هشيم وقيل هاشم .

ومنهم أبو دجانة وأمه سمالك بن خرشة تقدم قريباً * وبالجملة فقد قتل من المسلمين يوم اليمامة أربع مائة وخمسون من حملة القرآن ومن الصحابة وغيرهم . وإنما أوردنا هؤلاء لشهرتهم وبالله المستعان . قلت : ومن استشهد يومئذ من المهاجرين مالك بن عمرو حليف بني غنم مهاجرى بدرى ، ويزيد بن رقيش بن رباب الأسدي بدرى ، والحكم بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي ، وحسن بن مالك بن بحنة أخو عبد الله بن مالك الأزدي ، حليف بني المطلب بن عبد مناف ، وعاصم بن البكر اللبثي حليف بني عدي بدرى ، ومالك بن ربيعة حليف بني عبد شمس ، وأبو أمية صفوان بن أمية بن عمرو ، ويزيد بن أوس حليف بني عبد الدار ، وحجي ويقال معلى بن

حارثة الثقفي ، وحبيب بن أسيد بن حارثة الثقفي ، والوليد بن عبد شمس الخزومي ، وعبد الله بن عمرو بن بجرة العدوي ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس السهمي ، وهو من مهاجرة الحبشة ، وعبد الله بن الحارث بن قيس ، وعبد الله بن محرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر العامري ، من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا وما بعدها ، وقتل يومئذ ، وعمرو بن أويس بن سعد بن أبي سرح العامري ، وسليط بن عمرو العامري ، وربيعة بن أبي خرشة العامري ، وعبد الله بن الحارث بن رخصة من بني عامر .
ومنهم الانصار

غير من ذكرنا تراجمهم عمارة بن حزم بن زيد بن لوزان النجاري ، وهو أخو عمرو بن حزم ، كانت معه راية قومه يوم الفتح ، وقد شهد بدرًا وقتل يومئذ . وعقبة بن عامر بن نابت بن زيد بن حرام السلمي ، شهد العقبة الاولى وشهد بدرًا وما بعدها . وثابت بن هزال من بني سالم بن عوف بدرى . فى قول . وأبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة من بني جحجي ، شهد بدرًا وما بعدها ، فلما كان يوم اليمامة أصابه سهم فترعه ثم تحزم وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل ، وقد أصابته جراحات كثيرة . وعبد الله بن عتيك ، ورافع بن سهل ، وحاجب بن يزيد الأشيلي . وسهل بن عدى . ومالك بن أوس . وعمر بن أوس ، وطلحة بن عتبة من بني جحجي ، ورباح مولى الحارث ، ومعن بن عدى ، وجزء بن مالك بن عامر من بني جحجي ، وورقة بن إلياس بن عمرو الخزرجي بدرى ، ومروان بن العباس ، وعامر بن ثابت ، وبشر بن عبد الله الخزرجي ، وكليب بن تميم ، وعبد الله بن عتبان ، وإياس بن وداعة ، وأسيد بن يربوع ، وسعد بن حارثة ، وسهل بن حمان ، ومحاسن بن حمير ، وسلة بن مسعود ، وقيل مسعود بن سنان ، وضمرة بن عياض ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو حبة بن غزية المازني ، وخباب ابن زيد ، وحبيب بن عمرو بن محصن ، وثابت بن خالد ، وفروة بن النعمان ، وعائذ بن ماعص ، ويزيد بن ثابت بن الضحلك ، أخو زيد بن ثابت . قال خليفة بن خنات : فجميع من استشهد من المهاجرين والانصار يوم اليمامة ثمانية وخمسون رجلا ، يعنى وبقية الأربعمائة والحسين من غيرهم والله أعلم * وقد قتل من الكفار فيما سقتنا من المواطن التي التقي فيها المسلمون والمشركون فى هذه وأوائل التي قبلها ، ما ينيف على خمسين ألفا والله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة . فمن مشاهيرهم الأسود العنسى لعنه الله ، واسمه عبهلة بن كعب بن غوث ، خرج أول مخرجه من بلدة باليمن يقال لها كهف خُبان ومعه سبعائة مقاتل ، فما مضى شهر حتى تملك صنعاء ثم استوثقت له اليمن بمخذافيها فى أقصر مدة ، وكان معه شيطان يحذق له ولكن خانته أخرج ما كان إليه . ثم لم تمض له ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر حتى قتله الله على يدي إخوان صدق ، وأمرأى حق ، كما قدمنا ذكره وهم دازويه الفارسي ، وفيروز الديلمي ، وقيس بن مكشوح المرادي ، وذلك فى ربيع الأول من سنة إحدى عشرة . قبل وفاة

رسول الله (ص)، بليال، وقيل بليلة فآله أعلم * وقد أطلع الله رسوله ليلة قتله على ذلك كما أسلفناه .

ومنهم مسيلة بن حبيب الياامي الكذاب

قدم المدينة وافدا إلى رسول الله (ص) مع قومه بني حنيفة ، وقد وقف عليه رسول الله (ص) ، فسمعه وهو يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعدك أتبعته ، فقال له : لو سألتني هذا العود - لرجون في يده - ما أعطيتك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت ، وكان رسول الله (ص) قد رأى في المنام كأن في يده سوارين من ذهب فأهمه شأنهما ، فأوحى الله إليه في المنام انفخهما ، فنفخهما فطارا ، فأولهما بكذايين يخرجان ، وهما صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة . وهكذا وقع ، فأنهما ذهبا وذهب أمرهما . أما الأسود فذبح في داره ، وأما مسيلة فعقره الله على يدي وحشي بن حرب رماه بالحرية فأنفذه كما تعقر الأبل ، وضربه أبو دجاجة على رأسه ففلقه وذلك بعقر داره في الحديقة التي يقال لها حديقة الموت . وقد وقف عليه خالد بن الوليد وهو طريق - أراه إياه من بين القتلى مجاعة بن مرارة - ، ويقال : كان أسفر أخينس وقيل كان ضخماً أسمر اللون كأنه جبل أورق ، ويقال إنه مات وعمره مائة وأربعون سنة فآله أعلم . وقد قتل قبله وزيره ومستشاره لعنهما الله ، وهما محكم بن الطفيل الذي يقال له محكم اليمامة ، قتله عبد الرحمن بن أبي بكر ، رماه بسهم وهو يخطب قومه يأمرهم بمصالح حربهم فقتله ، والآخريه بن عنفة الذي يقال له الرجال بن عنفة ، وكان ممن أسلم ثم ارتد وصدق مسيلة لعنهما الله في هذه الشهادة ، وقد رزق الله زيد بن الخطاب قتله قبل أن يقتل زيد رضي الله عنه * ومما يدل على كذب الرجال في هذه الشهادة الضرورة في دين الأسلام ، وما رواه البخاري وغيره أن مسيلة كتب إلى رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك : أما بعد فأني قد أشركت معك في الأمر ، فلك المدرولى الوبر ، ويروى فلكم نصف الأرض ولنا نصفها ، ولكن قريشا قوم يعتدون ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » . وقد قدمنا ما كان يتعاطاه مسيلة ويتعاطاه لعنه الله من الكلام الذي هو أسخف من الهذيان ، مما كان يزعم أنه وحى من الرحمن تعالى الله عما يقوله وأمثاله علوا كبيرا ، ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم أنه استقل بالأمر من بعده واستخف قومه فأطاعوه وكان يقول :

خُذِي الدِّفْ يَاهُنِي وَالنَّبِي * وَبُنِي مُحَاسِنُ هَذَا النَّبِي
تَوَلَّى نَبِيَّ بَنِي هَاشِمٍ * وَقَامَ نَبِيَّ بَنِي كَعْبٍ

فلم يمهله الله بعد وفاة رسول الله (ص) ، إلا قليلا حتى سلط الله عليه سيفا من سيوفه ، وحقتا

من خوفه فبعج بطنه ، وفلق رأسه وعجل الله بروحه إلى النار فبئس القرار ، قال الله تعالى [فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء] فمن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطة أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون [فسيلمة والأسود وأمثالهما لعنهم الله أحق الناس دحولا في هذه الآية الكريمة ، وأولاهم بهذه العقوبة العظيمة *]

سنة ثنتي عشرة من الهجرة النبوية

استهلّت هذه السنة وجيوش الصديق وأمرأؤه الذين بعثهم لقتال أهل الردة جوالون في البلاد مينا وشمالا ، لتمهيد قواعد الاسلام وقتال الطغاة من الانام ، حتى رد شارد الدين بعد ذهابه ، ورجع الحق إلى نصابه ، وتمهدت جزيرة العرب ، وصار البعيد الأقصى كالقريب الأدنى ، وقد قال جماعة من علماء السير والتواريخ : إن وقعة اليمامة كانت في ربيع الأول من هذه السنة ، وقيل : إنها كانت في أواخر التي قبلها ، والجمع بين القولين أن ابتداءها كان في السنة الماضية ، وانتهاءها وقع في هذه السنة الآتية ، وعلى هذا القول ينبغي أن يذكرها في السنة الماضية كما ذكرناه لاحتمال أنهم قتلوا في الماضية ، ومبادرة إلى استيفاء تراجمهم قبل أن يذكرها مع من قتل بالشام والعراق في هذه السنة على ما سنذكر إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان * وقد قيل : إن وقعة جوانا وعمان ومهرة وما كان من الوقائع التي أشرنا إليها إنما كانت في سنة ثنتي عشرة وفيها كان قتل الملوك الأربعة حمد ومحرس وأبضعة ومشرحا ، واختتم العمدة الذين ورد الحديث في مسند أحمد بلعنهم . وكان الذي قتلهم زياد بن لبيد الأنصاري .

بعث خالد بن الوليد إلى العراق

لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة ، بعث إليه الصديق أن يسير إلى العراق ، وأن يبدأ بفرج الهند ، وهي الأبلّة ، ويأتي العراق من أعاليها ، وأن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله عز وجل ، فان أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية فان امتنعوا عن ذلك قاتلهم ، وأمره أن لا يكره أحداً على المسير معه ، ولا يستعين بمن ارتد عن الإسلام وإن كان عاد إليه . وأمره أن يستصحب كل امرئ مر به من المسلمين . وشرع أبو بكر في تجهيز السرايا والبعوث والجيوش إمدادا لخالد رضي الله عنه . قال الواقدي اختلف في خالد ، فقاتل يقول : مضى من وجهه ذلك من اليمامة إلى العراق ، وقاتل يقول : رجع من اليمامة إلى المدينة ثم سار إلى العراق من المدينة فر على طريق الكوفة حتى انتهى إلى الحيرة . قلت : والمشهور الأول . وقد ذكر المدائني بأسناده أن خالداً توجه إلى العراق في الحرم سنة اثنتي عشرة ، فجعل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قنادة ، وعلى الكوفة المثني بن حارثة الشيباني . وقال محمد بن

إسحاق عن صالح بن كيسان : إن أبا بكر كتب إلى خالد أن يسير إلى العراق فضى خالد يريد العراق حتى نزل بقرّيات من السواد يقال لها باقيا وباروسا ، وصاحبها حابان ، فصالحه أهلها . قلت : وقد قتل منهم المسلمون قبل الصلح خلقا كثيرا . وكان الصلح على ألف درهم ، وقيل دينار ، في رجب ، وكان الذي صالحه بُصَيْرُ بن صلوبا ، ويقال صلوبا بن بصهرى ، فقبل منهم خالد وكتب لهم كتابا ، ثم أقبل حتى نزل الحيرة فخرج إليه أشرافها مع قبيصة بن إياس بن حبة الطائي وكان أمره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر فقال لهم خالد : أدعوكم إلى الله وإلى الاسلام فإن أجبتكم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ، فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة ، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم . فقال له قبيصة : مالنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية . فقال لهم خالد : تبأ لكم إن الكفر فلاة مضة ، فأحق العرب من سلكها ، فلقيه رجلان أحدهما عربي والآخر أعجمي فتركة^(١) واستبدل بالعجمي ، ثم صالحهم على تسعين ألفا ، وفي رواية مائتي ألف درهم ، فكانت أول جزية أخنت من العراق وحملت إلى المدينة هي والقرى التي قبليها التي صالح عليها ابن صلوبا . قلت : وقد كان مع نائب كسرى على الحيرة ممن وفد إلى خالد عمرو بن عبد المسيح بن حبان بن ببيعة^(٢) ، وكان من نصارى العرب ، فقال له خالد : من أين أتيتك ؟ قال : من ظهر أبي ، قال : ومن أين خرجت ؟ قال : من بطن أمي ، قال : ويحك على أي شيء أنت ؟ قال : على الأرض ، قال : ويحك وفي أي شيء أنت ؟ قال : في ثيابي ، قال : ويحك تعقل ؟ قال : نعم وأقيد ، قال : إنما أسألك ، قال : وأنا أجيبك ، قال : أسلم أنت أم حرب ؟ قال : بل سلم ، قال : فما هذه الحصون التي أرى ؟ قال : بنيناها للسفيه نجسه حتى يجي الحلیم فينهأه ، ثم دعاهم إلى الاسلام أو الجزية أو القتال ، فأجابوا إلى الجزية بتسعين أومائتي ألف كما تقدم * ثم بعث خالد ابن الوليد كتابا إلى أمراء كسرى بالمدائن ومرازبته ووزرائه ، كما قال هشام بن الكلبي عن أبي مخنف عن مجالد عن الشعبي قال : أقرأني بنو ببيعة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن : من خالد ابن الوليد إلى مرزبة أهل فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فالحمد لله الذي فضّ خدمكم وسلب ملككم ووهن كيدكم ، وإن من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلکم المسلم الذي له مالنا وعليه ما علينا ، أما بعد فاذا جاءكم كتابي فابعثوا إلى بالرهن واعتقدوا مني النعمة ، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة . فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون . وقال سيف بن عمر عن طليحة الأعلم عن المغيرة بن عيينة - وكان قاضي أهل الكوفة - قال : فرق خالد مخرجه من اليمامة إلى العراق جنده ثلاث فرق ، ولم يحملهم على طريق

(١) كذا بالأصل (٢) في تاريخ الطبري : عبد المسيح بن عمرو بن ببيعة

واحدة ، فسرّح المثنى قبله بيومين ودليله ظفر ، وسرّح عدى بن حاتم وعاصم بن عمرو ، ودليلهما مالك بن عباد وسالم بن نصر ، أحدهما قبل صاحبه بيوم ، وخرج خالد - يعنى فى آخرهم - ودليله رافع فواعدهم جميعا الحفير ليجمعوا به ، ويصادموا عدوهم ، وكان فرج الهند أعظم فروج فارس بأسا وأشدها شوكة ، وكان صاحبه يحارب فى البر والهند فى البحر وهو هرمز ، فكتب إليه خالد فبعث هرمز مكتاب خالد إلى شيرى بن كسرى ، وأردشير بن شيرى ، وجمع هرمز ، وهو نائب كسرى جموعا كثيرة وسار بهم إلى كاظمة ، وعلى مجنبتيه قباذ وأنوشجان - وهما من بيت الملك - وقد تفرق الجيش فى السلاسل لثلايفروا ، وكان هرمز هذا من أخبث الناس طوية وأشدهم كفرا ، وكان شريفا فى الفرس وكان الرجل كلما ازداد شرفا زاد فى حليته ، فكانت قلنسوة هرمز بمائة ألف ، وقدم خالد بمن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفا قتل تجاههم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك ، فقال : جالد وهم حتى تجلوهم عن الماء ، فإن الله جاعل الماء لأصبر الطائفتين ، فلما استقر بالمسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم ، بعث الله سحابة فأمطرتهم حتى صار لهم غدران من ماء . فقوى المسلمون بذلك ، وفرحوا فرحا شديدا ، فلما تواجه الصفان وتقاتل الفريقان ، ترجل هرمز ودعا إلى النزال ، فترجل خالد وتقدم إلى هرمز ، فاخترقه ضربتين واحتضنه خالد ، وجاءت حامية هرمز فما شغله عن قتله ، وحمل القعقاع بن عمرو على حامية هرمز فذاهمهم ، وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل واستحوذ المسلمون وخالد على أمتعتهم وسلاحهم فبلغ وقر ألف بعير ، وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس ، وأفلت قباذ وأنوشجان * ولما رجع الطلب نادى منادى خالد بالرحيل فसार بالناس وتبعته الأتقال حتى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم ، وبعث بالفتح والبشارة والخمس ، مع زرّ ابن كليب ، إلى الصديق ، وبعث معه بفيلى ، فلما رآه نسوة أهل المدينة جملن يقطن أمن خلق الله هذا أم شئ مصنوع ؟ فردّه الصديق مع زرّ ، وبعث أبو بكر لما بلغه الخبر إلى خالد ، فنقله سلب هرمز ، وكانت قلنسوته بمائة ألف ، وكانت مرصعة بالجوهر وبعث خالد الامراء يمينا وشمالا يحاصرون حصونا هنالك ففتحوها عنوة وصلحا ، وأخذوا منها أموالا جمة ، ولم يكن خالد يتعرض للفلاحين - من لم يقاتل منهم - ولا أولادهم بل للمقاتلة من أهل فارس * ثم كانت وقعة المذار فى صفر من هذه السنة . ويقال لها : وقعة الثنى ، وهو النهر ، قال ابن جرير ويؤمّنّد قال الناس ، صفر الأصفار ، فيه يقتل كل جبار ، على مجمع الانهار . وكان سببها أن هرمزا كان قد كتب إلى أردشير وشيرى ، بقدم خالد نحوه من البامة ، فبعث إليه كسرى بمدد مع أمير يقال له : قارن بن قريانس ، فلم يصل إلى هرمز حتى كان من أمره مع خالد ما تقدم وفر من فر من الفرس ، فتلقاهم قارن ، فالتفوا عليه فتدامروا واتفقوا على العود إلى خالد ، فساروا إلى موضع يقال له : المذار ، وعلى مجنبتى قارن قباذ وأنوشجان ، فلما انتهى

الخبير إلى خالد ، قسم ما كان معه من أربعة أخماس غنيمة يوم ذات السلاسل وأرسل إلى الصديق بنجره مع الوليد بن عقبة ، وسار خالد بمن معه من الجيوش حتى نزل على المذار ، وهو على تعبئته ، فاقتلوا قتال حثيث وحفيظة ، وخرج قارن يدعو إلى البراز فبرز إليه خالد وابتدعه الشجعان من الأمراء فقتل معقل بن الأعشى بن النباش قارناً ، وقتل عدي بن حاتم قباد ، وقتل عاصم أنوشجان ، وفرت الفرس وركبهم المسلمون في ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين ألفاً وغرق كثير منهم في الأنهار والمياه ، وأقام خالد بالمذار وسلم الأسلاب إلى من قتل ، وكان قارن قد انتهى شرفه في أبناء فارس * وجمع بقية الغنيمة وخمسها ، وبعث بالخمسة والفتح والبشارة إلى الصديق ، مع سعيد بن النعمان ، أخى بنى عدي بن كعب وأقام خالد هناك حتى قسم أربعة الأخماس وسبى ذراري من حصره من المقاتلة ، دون الفلاحين فإنه أقرهم بالجزية وكان في هذا السبي حبيب أبو الحسن البصري وكان نصرانياً ومافئة مولى عثمان وأبو زياد مولى المنيرة بن شعبة * ثم أمر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزية سويد ابن مقرن ، وأمره أن ينزل الحفيري ليحبي إليه الأموال وأقام خالد يتجسس الأخبار عن الأعداء * ثم كان أمر الوجلة في صفر أيضاً من هذه السنة ، فيما ذكره ابن جرير وذلك لأنه لما انتهى الخبر بما كان بالمذار من قبل قارن وأصحابه إلى أردشير وهو ملك الفرس يومئذ ، بعث أميراً شجاعاً يقال له الأندرزغر ، وكان من أبناء السواد ولد بالمداين ونشأ بها وأمد بجيش آخر مع أمير يقال له بهمن جاذويه ، فساروا حتى بلغوا مكاناً يقال له : الوجلة ، فسمع بهم خالد فسار بمن معه من الجنود ووصى من استخلفه هناك بالحذر وقلة العفلة ، فنازل أندرزغر ومن تاشب معه ، واجتمع عنده بالوجلة ، فاقتلوا قتالاً شديداً هو أشد مما قبله ، حتى ظن الفريقان أن الصبر قد فرغ ، واستبطأ كمينه الذي كان قد أرصدهم وراءه في موضعين ، فما كان إلا يسيراً حتى خرج السكيان من هاهنا ومن هاهنا ، فمرت صفوف الأعاجم فأخذهم خالد من أمامهم والسكيان من ورائهم ، فلم يعرف رجل منهم مقتل صاحبه ، وهرب الأندرزغر من الوقعة فمات عطشاً ، وقام خالد في الناس خطيباً فرغبهم في بلاد الأعاجم وزهدهم في بلاد العرب وقال : ألا ترون ما هاهنا من الأطعمة ؟ وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا المماش لكان الرأي أن نقاتل على هذا الريف حتى نكون أولى به ، ونولى الجوع والأقلاق من تولاه من أثاقل عما أنتم عليه . ثم خمس الغنيمة ، وقسم أربعة أخماسها بين الغاتمين ، وبعث الخمس إلى الصديق ، وأسر من أسر من ذراري المقاتلة ، وأقر الفلاحين بالجزية * وقال سيف بن عمر عن عمرو عن الشعبي ، قال : بارز خالد يوم الوجلة رجلاً من الأعاجم يعدل بألف رجل فقتله ، ثم اتكأ عليه وأتى بفدائه فأكله وهو متكئ عليه بين الصفين *

ثم كانت وقعة أليس في صفر أيضاً وذلك أن خالداً كان قد قتل يوم الوجة طائفة من بكر بن وائل، من نصارى العرب ممن كان مع الفرس، فاجتمع عشائهم وأشدهم حقاً عبد الاسود العجلي، وكان قد قتل له ابن بالأمس، فكاتبوا الأعاجم فأرسل إليهم اردشير جيشاً، فاجتمعوا بمكان يقال له: أليس، فبينما هم قد نصبوا لهم سباطاً فيه طعام يريدون أكله، إذ غافلهم خالد بجيشه، فلما رأوه أشار من أشار منهم بأكل الطعام وعدم الاعتناء بخالد، وقال أمير كسرى: بل نهض إليه، فلم يسمعوا منه. فلما نزل خالد تقدم بين يدي جيشه ونادى بأعلى صوته لشجعان من هنالك من الأعراب: أين فلان، أين فلان؟ فكلمهم تلكأوا عنه إلا رجلاً يقال له مالك بن قيس، من بني جذرة، فإنه برز إليه، فقال له خالد: يا ابن الخبيثة ما جراك على من بينهم وليس فيك وفاء؟ فضر به فقتله. وفرت الأعاجم عن الطعام وقاموا إلى السلاح فاقتتلوا قتالاً شديداً جداً، والمشركون يربحون قدوم بهمن مدداً من جهة الملك إليهم، فهم في قوة وشدة وكلب في القتال. وصبر المسلمون صبراً بليغاً، وقال خالد: اللهم لك على إن منحتنا أكتافهم أن لا أستبق منهم أسداً أقدر عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم. ثم إن الله عز وجل منح المسلمين أكتافهم فنادى منادى خالد: الأسر، الأسر، لا تقتلوا إلا من امتنع من الأسر، فأقبلت الخيول بهم أفواجاً يساقون سوقاً، وقد وكل بهم رجالاً يضربون أعناقهم في النهر، ففعل ذلك بهم يوماً وليلة ويطابهم في الغد ومن بعد الغد، وكلما حضر منهم أحد ضربت عنقه في النهر، وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر فقال له بعض الأمراء: إن النهر لا يجري بدمائهم حتى ترسل الماء على الدم فيجري معه فتبر يمينك، فأرسله فسال النهر دمًا عبيطاً، فلذلك سمي نهر الدم إلى اليوم، فدارت الطواحين بذلك الماء المختلط بالدم العبيط ما كفى العسكر بكاله ثلاثة أيام، وبلغ عدد القتلى سبعين ألفاً، ولما هزم خالد الجيش ورجع من رجوع من الناس، عدل خالد إلى الطعام الذي كانوا قد وضعوه لياً كآله فقال للمسلمين: هذا نفل فانزلوا فكاوا، فنزل الناس فأكلوا عشاء. وقد جعل الأعاجم على طعامهم مرققا كثيراً فجعل من يراه من أهل البادية من الأعراب يقولون: ما هذه الرقع؟ يحسبونها ثياباً، فيقول لهم من يعرف ذلك من أهل الأرياف والمدن: أما سمعتم رقيق العيش؟ قالوا: بلى، قالوا: فهذا رقيق العيش، فسموه يومئذ رقاقاً، وإنما كانت العرب تسميه العود* وقد قال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي عن حدث عن خالد أن رسول الله (ص) نفل الناس يوم خيبر الخبز والبطيخ والشواء وما أكلوا غير ذلك غير متأثليه* وكان كل من قتل بهمنه الوقعة يوم أليس من بلدة يقال لها أمغيشيا، فعُدل إليها خالد وأمر بخرابها واستولى على ما بها، فوجدوا بها مغنماً عظيماً، فقسم بين الغانمين فأصاب الفارس بعد النفل ألفاً وخمسمائة غير ما تهبأ له مما قبله. وبعث خالد إلى الصديق بالبشارة والفتح والخمس من الأموال والسبي مع رجل يقال له جنبل من

بنى عجل ، وكان دليلاً صارماً ، فلما بلغ الصديق الرسالة وأدى الأمانة ، أثنى عليه وأجازه جارية من السبي ، وقال الصديق : يامعشر قریش إن أسدكم قد عدا على الأسد [فغلبه على خراذيله] ، عجزت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد . ثم جرت أمور طويلة لخالد في أما كن متعددة يمل سماعها ، وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل ولا يهن ولا يحزن ، بل كلما له في قوة وصرامة وشدة وشهامة ، ومثل هذا إنما خلقه الله عزاً للأسلام وأهله ، وذلاً للكفر وشتات شمله .

فضيلة خالد

ثم سار خالد فنزل الخورنق والسدير وبالنجف وبث سراياه هاهنا وهاهنا ، يحاصرون الحصن من الخير . يستنزلون أهلها قسراً وقهراً ، وصلحاً ويسراً ، وكان في جملة ما نزل بالصلح قوم من نصارى العرب فيهم ابن ببيعة المتقدم ذكره ، وكتب لأهل الحيرة كتب أمان ، فكان الذي راوده عليه عمرو بن عبدالمسيح ابن ببيعة ووجد خالد معه كيساً ، فقال : ما في هذا ؟ - وفتح خالد فوجد فيه شيئاً ، فقال ابن ببيعة : هو سم ساعة ، فقال : ولم استصحبته معك ؟ فقال حتى إذا رأيت مكرها في قومي أكلته فالموت أحب إلي من ذلك ، فأخذه خالد في يده وقال : إنه لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها ، ثم قال : بسم الله خير الأسماء ، رب الأرض والسماء ، الذي ليس يضر مع اسمه داء ، الرحمن الرحيم ، قال : وأهوى إليه الأمراء لينعوه منه فنادهم فابتلعه ، فلما رأى ذلك ابن ببيعة قال : والله يامعشر العرب لنملك ما أردتم مادام منكم أحد ، ثم التفت إلى أهل الحيرة فقال : لم أر كالיום أوضح إقبالا من هذا ، ثم دعاهم وسألوا خالداً الصلح فصالحهم وكتب لهم كتاباً بالصلح ، وأخذ منهم أربعمائة ألف درهم عاجلة ، ولم يكن صالحهم حتى سلوا كرامة بنت عبدالمسيح إلى رجل من الصحابة يقال له شويل ، وذلك أنه لما ذكر رسول الله (ص) قصور الحيرة كان شرفها أنياب الكلاب فقال له : يارسول الله هب لي ابنة ببيعة ، فقال : هي لك ، فلما فتحت ادعها شويل وشهد له اثنان من الصحابة ، فامتنعوا من تسليمها إليه وقالوا : ما تريد إلى امرأة ابنة ثمانين سنة ؟ فقالت لقومها : ادفعوني إليه فإني سأفدى منه ، وإنه قد رآني وأنا شابة ، فسلمت إليه فلما خلا بها قالت : ما تريد إلى امرأة بنت ثمانين سنة ؟ وأنا أفدى منك فاحكم بما أردت ، فقال : والله لا أفديك بأقل من عشر مائة فاستكثرتها خديعة منها ، ثم أتت قومها فأحضروا له ألف درهم ، ولامه الناس وقالوا : طلبت أكثر من مائة ألف لدفعوها إليك ، فقال : وهل عدد أكثر من عشر مائة ؟ وذهب إلى خالد وقال : إنما أردت أكثر العدد ، فقال خالد : أردت أمراً وأراد الله غيره ، وإنا نحكم بظاهر قولك ، ونيئت عند الله ، كاذبا أنت أم صادقا ؟ وقال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي : لما افتتح خالد الحيرة صلى ثمانين ركعات بتسليمة واحدة ، وقد قال عمرو بن القعقاع في هذه الأيام

ومن قتل من المسلمين بها وأيام الردة :

سَقَى اللَّهُ قَتْلَى بِالْفُرَاتِ مُقِيمَةً * وَأُخْرَى بِأَثْبَاجِ النُّجَافِ الْكَوَاثِفِ
وَنَحْنُ وَطَنُنَا بِالْكَوَاظِمِ هَرَمَزًا * وَبِالْثَنَى قَرْيَةً قَارِنٍ بِالْجَوَارِفِ
وَيَوْمَ أَحْطَنَّا بِالْقُصُورِ تَتَابَعَتْ * عَلَى الْحَيْرَةِ الرُّوحَاءِ إِحْدَى الْمَصَارِفِ
حَطَطْنَاهُمْ مِنْهَا وَقَدْ كَانَ عَرْشُهُمْ * يَمِيلُ بِهِمْ فَعَلَ الْجَبَانُ الْخُلَافِ
رُمِينَا عَلَيْهِمْ بِالْقَبُولِ وَقَدْ رَأَوْا * غُبُوقَ الْمَنَآيَا حَوْلَ تِلْكَ الْحَارِفِ
صَبِيحَةً قَالُوا نَحْنُ قَوْمٌ نَنْزِلُوا * إِلَى الرِّيفِ مِنْ أَرْضِ الْعَرِيبِ الْمُقَاتِفِ

وقد قدم جرير بن عبد الله البجلي على خالد بن الوليد وهو بالحيرة بعد الوقعات المتعددة ، والغنائم المتقدم ذكرها ، ولم يحضر شيئاً منها ، وذلك لأنه كان قد بعثه الصديق مع خالد بن سعيد بن العاص إلى الشام ، فاستأذن خالد بن سعيد في الرجوع إلى الصديق ليجمع له قومه من بحيلة فيكونوا معه ، فلما قدم على الصديق فسأله ذلك غضب الصديق وقال : أتيتني لتشغلني عما هو أَرْضَى لَهِ مِنْ الذي تدعوني إليه ، ثم سيره الصديق إلى خالد بن الوليد بالعراق * قال سيف بأسانيده : ثم جاء ابن صلوبة فصالح خالداً على بائقيا وبسما وما حول ذلك على عشرة آلاف دينار ، وجاءه دهاقين تلك البلاد فصالحوه على بلدانهم وأهاليهم كما صالح أهل الحيرة ، واتفق في تلك الأيام التي كان قد تمكن بأطراف العراق واستحوذ على الحيرة وتلك البلدان وأوقع بأهل أليس والثني وما بعدها بفارس ومن ناشب معهم ما أوقع من القتل الفظيع في فرسانهم ، أن عدت فارس على ملكهم الأ كبر أردشير وابنه شیرين فقتلوهما وقتلوا كل من ينسب إليهما ، وبقيت الفرس حائرين فيمن يولوه أمرهم ، واختلفوا فيما بينهم ، غير أنهم قد جهزوا جيوشاً تكون حائلة بين خالد وبين المدائن التي فيها إيوان كسرى وسرير مملكته ، فحينئذ كتب خالد إلى من هنالك من المرازبة والأمرء والدولة يدعومهم إلى الله وإلى السخول إلى دين الاسلام لينبت ملكهم عليهم ، وإلا فليدفعوا الجزية وإلا فليعلموا وليستعدوا لقدمه عليهم يقوم يحبون الموت كما يحبون هم الحياة ، فعملوا يعجبون من جرأة خالد وشجاعته ، ويسخرون من ذلك لحماقتهم ورعونتهم في أنفسهم ، وقد أقام خالد هنالك بعد صلح الحيرة سنة يتردد في بلاد فارس هاهنا وهاهنا ، ويوقع بأهلها من البأس الشديد ، والسطوة الباهرة ، ما يبهز الأبصار لمن شاهد ذلك ويشنف أسماع من بلغه ذلك ويحير العقول لمن تدبره .

فتح خالد للإذنبار ، وتسمى هذه الغزوات ذات العيون

ركب خالد في جيوشه فسار حتى انتهى إلى الأ نبار وعليها رجل من أعقل الفرس وأسودهم في أنفسهم ، يقال له شیرزاد ، فأحاط بها خالد وعليها خندق وحوله أعراب من قومهم على دينهم ، واجتمع

معهم أهل أرضهم ، فمانعوا خالداً أن يصل إلى الخندق فضرب معهم رأساً ، ولما تواجه الفريقان أمر خالد أصحابه فرشقوهم بالنبال حتى قتلوا منهم ألف دين ، فتصايح الناس : ذهبت عيون أهل الانبار ، وسميت هذه الغزوة ذات العيون ، فراسل شيرزاد خالداً في الصلح ، فاشترط خالد أموراً امتنع شيرزاد من قبولها ، فتقدم خالد إلى الخندق فاستدعى برذايا الاموال من الابل فذببحها حتى ردم الخندق بها وجاز هو وأصحابه فوقها ، فلما رأى شيرزاد ذلك أجاب إلى الصلح على الشروط التي اشترطها خالد ، وسأله أن يرده إلى مأمته فوفى له خالد بذلك ، وخرج شيرزاد من الانبار وتسلمها لخالد ، فترها واطمأن بها ، وتعلم الصحابة ممن بها من العرب الكتابة العربية ، وكان أولئك العرب قد تعلموها من عرب قبلهم وهم بنو إياد ، كانوا بها في زمان يختصر حين أباح العراق للعرب ، وأنشدوا خالداً قول بعض إياد يمتدح قومه :

قَوْمِي إِيَادٍ لَوْ أَنَّهُمْ أُمُّ * أَوْ لَوْ أَقَامُوا فَتَهَزَلَ النِّعَمُ
قَوْمٌ لَهُمْ بَاخَةُ الْعِرَاقِ إِذَا * سَارُوا جَمِيعاً وَاللُّوحُ وَالْقَلَمُ

ثم صالح خالد أهل البوازيج وكلاذى ، قال : ثم نقض أهل الانبار ومن حولهم عهدهم لما اضطربت بعض الاحوال ، ولم يبق على عهده سوى البوازيج وبانقيا . قال سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال : ليس لأحد من أهل السواد عهد قبل الوقعة ، الا بنو صلوبا وهم أهل الحيرة وكلواذى وقرى من قرى الفرات ، غدروا حتى دعوا إلى الذمة بعد ما غدروا . وقال سيف عن محمد بن قيس : قلت للشعبي : أخذ السواد عنوة وكل أرض الا بعض القلاع والحصون ؟ قال : بعض صالح وبعض غالب . قالت : فهل لأهل السواد ذمة اعتدوها قبل الحرب ؟ قال : لا ، ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة .

وقعة عين التمر

لما استقل خالد بالانبار استناب عليها الزبرقان بن بدر ، وقصد عين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العرب ، وحولهم من الأعراب طوائف من التمر وتغلب وإياد ومن لا قام وعليهم عقبة بن أبي عتبة ، فلما دنا خالد قال عقبة لمهران : إن العرب أعلم بقتال العرب ، فدعنا وخالداً ، فقال له : دونكم وإياهم ، وإن احتجتم إلينا أعناكم ، فلامت العجم أميرهم على هذا ، فقال : دعوهم فإن غلبوا خالداً فهو لكم ، وإن غلبوا قاتلنا خالداً وقد ضعفوا ونحن أقوىاء ، فاعترفوا له بفضل الرأي عليهم . وسار خالد وتلقاه عقبة فلما تواجهوا قال خالد للجندية : احفظوا مكانكم فأتى حامل ، وأمر حماته أن يكونوا من ورائه ، وحمل على عقبة وهو يسوى الصفوف فاحتضنه وأسرته وأنهزم جيش عقبة من غير قتال فأكثروا فيهم الأسر ، وقصد خالد حصن دين التمر ، فلما بلغ مهران هزيمة

عقة وجيشه ، نزل من الحصن وهرب وتركه ، ورجعت فلال نصارى الأعراب إلى الحصن فوجدوه مفتوحاً فدخلوه واحتموا به ، فجاء خالد وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار ، فلما رأوا ذلك سألوه الصلح فأبى إلا أن ينزلوا على حكم خالد ، فنزلوا على حكمه فجعلوا في السلاسل وتسلم الحصن ثم أمر فضربت عنق عقة ومن كان أسر معه والذين نزلوا على حكمه أيضاً أجمعين ، وغنم جميع ما في ذلك الحصن ، ووجد في الكنيسة التي به أربعين غلاماً يتعلمون الأتجيل وعليهم باب مغلق ، فكسره خالد وفرقهم في الأمراء وأهل الغناء ، وكان حمران صار إلى عثمان بن عفان من الحس ، ومنهم سيرين والد محمد بن سيرين أخذه أنس بن مالك . وجماعة آخرون من الموالى المشاهير أراد بهم وببنارهم خيراً . ولما قدم الوليد بن عقبة على الصديق بالحس رده الصديق إلى عياض بن غنم مدداً له وهو محاصر دومة الجندل فلما قدم عليه وجد في ناحية من العراق محاصر قوماً ، وهم قد أخذوا عليه الطرق فهو محصور أيضاً ، فقال عياض للوليد : إن بعض الرأي خير من جيش كثيف ، ماذا ترى فيما نحن فيه ؟ فقال له الوليد : اكتب إلى خالد بمدك بجيش من عنده ، فكتب إليه يستمد ، فقدم كتابه على خالد عقب وقعة عين التمر وهو يستغيث به ، فكتب إليه : من خالد إلى عياض ، إليك أريد .

لَبِثْتُ قَلِيلًا تَأْتِيكَ الْحَلَايِبُ * يَحْمِلُنَ آسَادًا عَلَيْهَا الْقَاشِبُ * كَتَائِبُ تَقْبَعُهَا كَتَائِبُ .

خبر دومة الجندل

لما فرغ خالد من عين التمر قصد إلى دومة الجندل ، واستخلف على عين التمر عويمر بن الكاهن الأسلمي ، فلما سمع أهل دومة الجندل بمسيره إليهم ، بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وتنوخ وكلب وغسان والضجاعم ، فأقبلوا إليهم وعلى غسان وتنوخ ابن الأيهم ، وعلى الضجاعم ابن الحدرجان ، وجماع الناس بدومة إلى رجلين أكيدر بن عبد الملك ، والجودي بن ربيعة ، فاختلفا فقال أكيدر : أنا أعلم الناس بخالد ، لا أحد أئمن طأثر منه في حرب ولا أحد منه ولا يرى وجه خالد قوم أبداً ، قلوا أم كثروا إلا انهزموا عنه ، فأطيعوني وصالحو القوم ، فأبوا عليه ، فقال : لن أمالككم على حرب خالد وفارقهم ، فبعث إليه خالد عاصم بن عمرو فمارضه فأخذه ، فلما أتى به خالد أمر فضربت عنقه وأخذ ما كان معه ، ثم تواجه خالد وأهل دومة الجندل وعليهم الجودي بن ربيعة ، وكل قبيلة مع أميرها من الأعراب ، وجعل خالد دومة بينه وبين جيش عياض بن غنم ، وافترق جيش الأعراب فرقتين ، فرقة نحو خالد ، وفرقة نحو عياض ، وحمل خالد على من قبله ، وحمل عياض على أولئك ، فأسر خالد الجودي ، وأسر الأقرع بن حابس وديعة ، وفرت الأعراب إلى الحصن ففلأوه وبقى منهم خلق ضاق عنهم ، فعطفت بنو تميم على من هو خارج الحصن فأعطوهم ميرة فنجوا بعضهم ، وجاء خالد ف ضرب أعناق من وجده خارج الحصن ، وأمر بضرب عنق الجودي ومن كان معه من

الأسارى ، إلا أسارى بنى كلب فأن عاصم بن عمرو والأقرع بن حابس ، وبنى تميم أجازوهم ، فقال لهم خالد : مالي ومالكم أتخفظون أمر الجاهلية وتضيعون أمر الإسلام ؟ فقال له عاصم بن عمرو : أتخسدونهم العافية وتحذونهم - ثم أطاق خالد بالباب فلم يزل عنه حتى اقتلعه ، واقتحموا الحصن فقتلوا من فيه من المقاتلة ، وسبوا الذراري فباعوهم بينهم فبينهم يزيد ، واشترى خالد يومئذ ابنة الجودي ، وكانت موصوفة بالجمال ، وأقام بدومة الجندل ورد الأقرع إلى الانبار ، ثم رجع خالد إلى الحيرة ، فتلقاه أهلها من أهل الأرض بالتقليس ، فسمع رجلا منهم يقول لصاحبه : مر بنا فهذا يوم فرح الشر .

خبر وقعتي الحصيد والمضيح

قال سيف بن عميرة وطامحة والمهلب قتلوا : وكان خالد أقام بدومة الجندل فظن الأعاجم به وكتبوا عرب الجزيرة فاجتمعوا لحر به ، وقصدوا الأنبار يريدون اقتزاعها من الزبرقان ، وهو نائب خالد عليها ، فلما بلغ ذلك الزبرقان كتب إلى القعقاع بن عمرو نائب خالد على الحيرة ، فبعث القعقاع أعبداً ابن فدك السعدي وأمره بالحصيد وبعث عروة بن أبي الجعد البارق وأمره بالخنافس ، ورجع خالد من دومة إلى الحيرة وهو عازم على مصادمة أهل المدائن محلة كسرى ، ولكنه يكره أن يفعل ذلك بغير إذن أبي بكر الصديق ، وشغله ما قد اجتمع من جيوش الأعاجم مع نصارى الأعراب يريدون حربه ، فبعث القعقاع بن عمرو أميراً على الناس ، فالتقوا بمكان يقال له الحصيد ، وعلى العجم رجل منهم يقال له روزبه ، وأمه أمير آخر يقال له زرهبر ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وهزم المشركون فقتل منهم المسلمون خلقاً كثيراً ، وقتل القعقاع بيده زرهبر ، وقتل رجل يقال له عصمة بن عبد الله الضبي روزبه ، وغنم المسلمون شيئاً كثيراً ، وهرب من هرب من العجم ، فلجأوا إلى مكان يقال له خنافس ، فسار إليهم أبو ليلى بن فدك السعدي ، فلما أحسوا بذلك ساروا إلى المضيح ، فلما استقروا بها بنى معهم من الأعاجم والأعراب قصدهم خالد بن الوليد بن معه من الجنود ، وقسم الجيش ثلاث فرق ، وأغار عليهم ليلاً وهم نائمون فأنامهم ، ولم يقاتل منهم إلا اليسير فمأشبهوا إلا بنهم مصرعة ، وقد روى ابن جرير عن عدي بن حاتم قال : انتهينا في هذه الغارة إلى رجل يقال له حرقوص بن النعمان النمرى ، وحوله بنوه وبناته وامراته ، وقد وضع لهم جفنة من خمر وهم يقولون : أحد يشرب هذه الساعة وهذه جيوش خالد قد أقبلت ؟ فقال لهم : اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمرها بعدها ، فشرابوا وجعل يقول :

أَلَا يَا اسْتِيَانِي قَبْلَ نَائِرَةِ الْفَجْرِ * كَلَّ مَنَائِيَا قَرِيبٌ وَلَا نُفْرِي

القصيدة إلى آخرها ، قال : فهجم الناس عليه فضرب رجل رأسه فاذا هو في جفنته ، وأخذت

بنوه وبناته وامراته ، وقد قتل في هذه المعركة رجلان كانا قد أسلما ومعهما كتاب من الصديق بالأمان ولم يعلم بذلك المسلمون ، وهما عبد العزى بن أبي رهم بن قرواش ، قتله جرير بن عبد الله البجلي ، والآخر ليبيد بن جرير ، قتله بعض المسلمين ، فلما بلغ خبرهما الصديق وداهما ، وبعث بالوصاة بأولادهما ، وتكلم عمر بن الخطاب في خالد بسببهما ، كما تكلم فيه بسبب مالك بن نويرة ، فقال له الصديق : كذلك يلقي من يساكن أهل الحرب في ديارهم ، أى الذنب لهما في مجاورتهما المشركين ، وهذا كما في الحديث « أنا برئ من كل من ساكن المشرك في داره » وفي الحديث الآخر « لا ترى نارها » أى لا يجتمع المسلمون والمشركون في محلة واحدة * ثم كانت وقعة النتى والزميل وقد بينهم فقتلوا من كان هنالك من الأعراب والأعاجم فلم يفلت منهم أحد ولا انبعث بخبر ، ثم بعث خالد بالخمسة من الأموال والسبي إلى الصديق ، وقد اشترى على بن أبي طالب من هذا السبي جارية من العرب وهى ابنة ربيعة بن بجير التغلبي ، فاستولدها عمر ورقية رضى الله عنهم أجمعين .

وقعة الفراض

ثم سار خالد بمن معه من المسلمين إلى وقعة الفراض وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة ، فأقام هنالك شهر رمضان مفطراً لشغله بالأعداء ، ولما بلغ الروم أمر خالد ومضيره إلى قرب بلادهم ، حوا وغضبوا وجمعوا جموعاً كثيرة ، واستعدوا تغلب وإياد والنمر ، ثم ناهدوا خالداً فحالت الفرات بينهم فقالت الروم لخالد : اعبر إلينا ، وقال خالد للروم : بل اعبروا أنتم ، فعبرت الروم إليهم ، وذلك للنصف من ذى القعدة سنة ثنتى عشرة ، فاقتتلوا هنالك قتالاً عظيماً بليفاً ، ثم هزم الله جموع الروم وتمكن المسلمون من اقتنائهم ، فقتل في هذه المعركة مائة ألف ، وأقام خالد بعد ذلك بالفراض عشرة أيام ثم أذن بالقول إلى الحيرة ، لخمس بقين من ذى القعدة ، وأمر عاصم بن عمرو أن يسير في المقدمة وأمر شجرة بن الأعز أن يسير في الساقة ، وأظهر خالد أنه يسير في الساقة ، وسار خالد في عدة من أصحابه وقصد شطر المسجد الحرام ، وسار إلى مكة في طريق لم يسلك قبله قط ، ويأتى له في ذلك أمر لم يقع لغيره ، فجعل يسير معسفاً على غير جادة ، حتى انتهى إلى مكة فأدرك الحج هذه السنة ، ثم عاد فأدرك أمر الساقة قبل أن يصلوا إلى الحيرة ، ولم يعلم أحد بحج خالد هذه السنة إلا القليل من الناس ممن كان معه ، ولم يعلم أبو بكر الصديق بذلك أيضاً إلا بعد ما رجع أهل الحج من الموسم ، فبعث يعتب عليه في مفارقه الجيش وكانت عقوبته عنده أن صرفه من غزو العراق إلى غزو الشام ، وقاتل له فيما كتب إليه : يقول له : وإن الجموع لم تشج بعون الله شجيك ، فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة ، فأنعم يتمم الله لك ، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل ، وإياك أن تدل بعمل فان الله له المن وهوولى الجزاء .

فصل فيما كان من الحوادث في هذه السنة

فيها أمر الصديق زيد بن ثابت أن يجمع القرآن من الحاف والعصب وصدور الرجال ، وذلك بعد ما استحر القتل في القراء يوم اليمامة كما ثبت به الحديث في صحيح البخاري ، وفيها تزوج علي بن أبي طالب بأمامة بنت زينب بنت رسول الله (س) ، وهي من أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس الأموي ، وقد توفي أبوها في هذا العام ، وهذه هي التي كان رسول الله (س) يحملها في الصلاة فيضعها إذا سجد ويرفعها إذا قام . وفيها تزوج عمر بن الخطاب عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وهي ابنة عمه ، وكان لها محبا وبها معجبا ، وكان لا يمنعها من الخروج إلى الصلاة ويكره خروجها ، فجلس لها ذات ليلة في الطريق في ظلمة فلما مرت ضرب بيده على عجزها ، فرجعت إلى منزلها ولم تخرج بعد ذلك ، وقد كانت قبله تحت زيد بن الخطاب ، فيما قيل ، قتل عنها ، وكانت قبل زيد تحت عبد الله ابن أبي بكر فقتل عنها ، ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير ، فلما قتل خطبها على بن أبي طالب فقالت : إني أرغب بك عن الموت ، وامتنعت عن التزوج حتى ماتت ، وفيها اشترى عمر مولاه أسلم ثم صار منه أن كان أحد سادات التابعين ، وابنه زيد بن أسلم أحد الثقات الرفعاء . وفيها حج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان . رواه ابن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرة عن رجل من بني سهم ، عن أبي ماجدة ، قال : حج بنا أبو بكر في خلافته سنة ثنتي عشرة ، فذكر حديثا في القصاص من قطع الأذن ، وأن عمر حكم في ذلك بأمر الصديق . قال ابن إسحاق : وقال بعض الناس لم يحج أبو بكر في خلافته ، وأنه بعث على الموسم سنة ثنتي عشرة عمر بن الخطاب ، أو عبد الرحمن بن عوف .

فصل فيمن توفي في هذه السنة

قد قيل إن وقعة اليمامة وما بعدها كانت في سنة ثنتي عشرة ، فليذكر هاهنا من تقدم ذكره في سنة إحدى عشرة من قتل باليمامة وما بعدها ، ولكن المشهور ما ذكرناه .

بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي

والد النعمان بن بشير ، شهد العقبة الثانية ، وبدراً وما بعدها ، ويقال إنه أول من أسلم من الأنصار ، وهو أول من بايع الصديق يوم السقيفة من الأنصار ، وشهد مع خالد حروبه إلى أن قتل بعين التمر رضي الله عنه . وروى له النسائي حديث النحل . والصعب بن جثامة الليثي أخو محكم بن جثامة له عن رسول الله (س) أحاديث ، قال أبو حاتم : هاجر وكان نزل ودان ومات في خلافة الصديق .

أبو مرثد الفزاري

واسمه معاذ بن الحصين ويقال ابن حصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن خيلان بن غنم بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار أبو مرثد

الغنوي ، شهد هو وابنه مرثد بدرا ، ولم يشهدا رجل هو وابنه سواهما ، واستشهد ابنه مرثد يوم الرجيع كما تقدم ، وابن ابنه أنيس بن مرثد بن أبي مرثد له صحبة أيضا ، شهد الفتح وحنينا وكان عين رسول الله (ص) ، يوم أوطاس فهم ثلاثة نسقا ، وقد كان أبو مرثد حليفا للعباس بن عبد المطلب ، وروى له عن النبي (ص) ، حديث واحد أنه قال : لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا إليها ، قال الواقدي : توفي سنة ثنتي عشرة ، زاد غيره بالشام ، وزاد غيره عن ست وستين سنة ، وكان رجلا طويلا كثير الشعر ، قلت : وفي قبلي دمشق قبر يعرف بقبر كثير ، والذي قرأته على قبره هذا قبر كنان بن الحصين صاحب رسول الله (ص) ، ورأيت على ذلك المكان روحا وجلالة ، والعجب أن الحافظ ابن عساكر لم يذكره في تاريخ الشام والله أعلم .

ومن توفي في هذه السنة أبو العاص بن الربيع

ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي زوج أكبر بنات رسول الله (ص) ، زينب ، وكان محسنا إليها ومحبا لها ، ولما أمره المسلمون بطلاقها حين بعث رسول الله (ص) ، أبي عليهم ذلك ، وكان ابن أخت خديجة بنت خويلد واسم أمه هالة ، ويقال هند بنت خويلد واختلف في اسمه فقيل : لقيط ، وهو الأشهر ، وقيل : مهشم وقيل : هشيم ، وقد شهد بدرا من ناحية الكفار فأسر ، فجاء أخوه عمرو بن الربيع ليفاديه وأحضر معه في الفداء قلادة كانت خديجة أخرجتها مع ابنتها زينب حين تزوج أبو العاص بها ، فلما رآها رسول الله (ص) رق لها رقة شديدة وأطلقه بسببها ، واشترط عليه أن يبعث له زينب إلى المدينة فوفى له بذلك ، واستمر أبو العاص على كفره بمكة إلى قبيل الفتح بقليل ، فخرج في تجارة لقريش فاعترضه زيد بن حارثة في سرية فقتلوا جماعة من أصحابه وغنموا العير ، وفر أبو العاص هاربا إلى المدينة فاستجار بأمهات زينب فأجارته ، فأجاز رسول الله (ص) جوارها ، ورد عليه ما كان معه من أموال قريش ، فرجع بها أبو العاص إليهم ، فرد كل مال إلى صاحبه ، ثم تشهد شهادة الحق وهاجر إلى المدينة ، ورد عليه رسول الله (ص) ، زينب بالنكاح الأول وكان بين فراقها له وبين اجتماعها ست سنين وذلك بعد سنتين من وقت تحريم المسلمات على المشركين في عمرة الحديبية ، وقيل إنما ردها عليه بنكاح جديد والله أعلم * وقد ولد له من زينب علي بن أبي العاص ، وخرج مع علي إلى اليمن حين بعث إليها رسول الله (ص) ، وكان رسول الله (ص) ، يثنى عليه خيرا في صهارته ، ويقول : حدثني فصدقني وواعدني فوفاني ، وقد توفي في أيام الصديق سنة ثنتي عشرة . وفي هذه السنة تزوج علي بن أبي طالب بابنته أممة بنت أبي العاص ، بعد وفاة خالتها فاطمة ، وما أدري هل كان ذلك قبل وفاة أبي العاص أو بعده والله أعلم *

تم الجزء السادس من البداية والنهاية ويليه الجزء السابع وأوله سنة ثلاث عشرة

من الهجرة النبوية ، نسأل الله التوفيق والأعانة .

فهرس المجلد السادس

من البداية والنهاية

صفحة	موضوع	صفحة
٢٢	ما ورد في منكيه وساعديه وإبطيه	٢ آثار النبي (ص) التي كان يختص بها
	وقدميه وكعبيه (ص)	في حياته من ثياب وسلاح
٢٣	قوامه عليه السلام وطيب رائحته	ومراكب
٢٦	صفة خاتم النبوة الذي بين كتفَيْهِ (ص)	ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه
٢٨	باب	السلام
	أحاديث متفرقة وردت في صفة	باب
	رسول الله (ص)	في ترك الخاتم
٢٩	حديث أم معبد في ذلك	ذكر سيفه عليه السلام
٣١	حديث هند بن أبي هالة في ذلك	ذكر نعله الذي كان يمشي فيها
٣٤	باب	صفة قدح النبي (ص)
	ذكر أخلاقه وشأنه الطاهرة (ص)	المكحلة التي كان عليه السلام يكتحل
٤٢	كرمه عليه السلام	منها في
٤٦	مزاجه عليه السلام	البردة
٤٨	باب زهده عليه السلام وإعراضه	أفراسه ومراكيبه عليه الصلاة
	عن هذه الدار	والسلام
٥٤	حديث بطل في ذلك	فَضْلُهُ
٥٨	عبادته عليه السلام واجتهاده في	كتاب الشبائل
	ذلك	سائل رسول الله (ص) وبيان خلقه
٥٩	فصل في شجاعته (ص)	الطاهر
	فَضْلُهُ	باب
	فيا يذكر من صفاته عليه السلام	ما ورد في حسنه الباهر
	في الكتب الماثورة عن الأنبياء	صفة لون رسول الله (ص)
	الأقدمين	صفة وجه رسول الله (ص)
٦٥	كتاب دلائل النبوة	وذكر محاسنه
٧٠	فَضْلُهُ	فرقه وجبينه وحاجبيه وعينه وأنفه
	فَضْلُهُ	ذكر شعره عليه السلام
٧٤	باب	

صحيفة

دلائل النبوة الحسنة

٧٤

رواية جبير بن مطعم

٧٥ رواية حذيفة بن اليمان

رواية عبدالله بن عباس

٧٦ رواية عبدالله بن عمر بن الخطاب

رواية عبدالله بن مسعود

فضائل

٨٠

٩٣ وأما المعجزات الأرضية

طريق أخرى عن أنس

٩٤ طريق آخر عن أنس

طريق أخرى عنه

حديث البراء بن عازب في ذلك

٩٥ حديث آخر عن البراء بن عازب

حديث آخر عن جابر في ذلك

٩٧ حديث آخر عن ابن عباس في ذلك

حديث عن عبد الله بن مسعود في ذلك

٩٨ حديث عن عمران بن حصين في ذلك

حديث عن أبي قتادة في ذلك

١٠٠ حديث آخر عن أنس يشبه هذا

١٠١ باب

ما ظهر في البشر التي كانت بقاء

من بركته

١٠٢ باب تكثيره عليه السلام الاطعمة

١٠٣ تكثيره عليه السلام السمن لأم

سليم

١٠٤ حديث آخر في ذلك

حديث آخر

حديث آخر في ذلك

١٠٥ ذكر ضيافة أبي طلحة لا نصاري

رسول الله (ص)

طريق آخر عن أنس بن مالك رضي

صحيفة

الله عنه

١٠٦ طريق آخر عن أنس بن مالك

طريق أخرى

طريق أخرى عن أنس

١٠٧ طريق أخرى عن أنس

طريق أخرى عن أنس

١٠٨ طريق أخرى عن أنس

طريق أخرى

١٠٩ طريق أخرى

١١٠ حديث آخر عن أنس في معنى ما تقدم

حديث آخر عن أبي هريرة في ذلك

حديث آخر عن أبي أيوب في ذلك

١١١ قصة أخرى في تكثير الطعام في

بيت فاطمة

١١٢ قصة أخرى في بيت رسول الله (ص)

قصة قصعة بيت الصديق ولعلها هي

القصة المذكورة في حديث سمرة

والله أعلم

١١٣ حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي

بكر في هذا المعنى

حديث آخر في تكثير الطعام في

السفر

١١٤ حديث آخر في هذه القصة

حديث آخر في هذه القصة

١١٥ حديث آخر عن عمر بن الخطاب في

هذه القصة

حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في

ذلك

١١٦ قصة جابر ودين أبيه وتكثيره

عليه السلام التمر

قصة سلمان

ذكر مزود أبي هريرة وقمرة

صحيفة	صحيفة
الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله	طريق أخرى عنه ١١٧
طريق أخرى عن جابر	طريق أخرى عن أبي هريرة في ذلك
طريق أخرى عنه ١٢٨	طريق أخرى ١١٨
طريق أخرى عن جابر	حديث عن العرياض بن مسارية في ذلك
طريق أخرى عن جابر	رواه الحافظ بن عساكر في
طريق أخرى عن جابر ١٢٩	ترجمته من طريق محمد بن عمر
الحديث الرابع عن سهل بن سعد	الوافدي
الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس	حديث آخر
الحديث السادس عن عبد الله بن عمر	حديث آخر ١١٩
طريق أخرى عن ابن عمر	حديث آخر
الحديث السابع عن أبي سعيد الخدري	حديث آخر ١٢٠
طريق أخرى عن أبي سعيد ١٣١	حديث آخر
الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها	حديث آخر
الحديث التاسع عن أم مسلمة رضي الله عنها	حديث الزراع ١٢١
باب	طريق أخرى عن أبي رافع
تسبيح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام	طريق أخرى ١٢٢
حديث آخر في ذلك ١٣٣	حديث آخر
حديث آخر ١٣٤	حديث آخر
حديث آخر ١٣٥	طريق أخرى فيها أن العامري أسلم
باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة قصة البعير النادر وسجوده له وشكواه إليه	حديث آخر عن أبي عمر في ذلك
رواية جابر في ذلك	باب
رواية ابن عباس ١٣٦	حنين الجزع شوقاً إلى رسول الله
طريق أخرى عن ابن عباس	وشغفاً من فراقه
رواية أبي هريرة ١٣٧	الحديث الأول عن أبي كعب
	الحديث الثاني عن أنس بن مالك ١٢٦
	طريق أخرى عن أنس
	طريق أخرى عن أنس ١٢٧
	طريق أخرى عن أنس

صحيفة	صحيفة
١٥٦ قصة أخرى	١٣٨ رواية عبدالله بن جعفر في ذلك
١٥٨ قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت باب	رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك
١٥٩ في كلام الأموات وعجائبهم حديث غريب جداً	١٣٩ رواية يعلى بن مرة الثقفي ، أو هي قصة أخرى
١٦٠ قصة الصبي الذي كان يصرع فدعا له عليه السلام فبرأ حديث آخر في ذلك	طريق أخرى عنه
١٦١ طريق أخرى عن ابن عباس حديث آخر	١٤٢ طريق أخرى عنه
١٦٢ حديث آخر في ذلك	١٤٣ طريق أخرى عنه
١٦٣ حديث آخر	١٤٤ طريق أخرى عنه
١٦٤ حديث آخر	١٤٥ حديث آخر غريب في قصة البعير
١٦٥ حديث آخر	١٤٦ حديث في سجود الفم له
١٦٦ حديث آخر	١٤٧ قصة الذئب وشهادته بالرسالة
١٦٧ حديث آخر	١٤٨ طريق أخرى عن أبي سعيد الخدري
١٦٨ حديث آخر	١٤٩ حديث أبي هريرة في ذلك
١٦٩ حديث آخر	١٥٠ حديث أنس في ذلك
١٧٠ فضيلة رسول الله ﷺ	١٥١ حديث ابن عمر في ذلك
١٧١ طريق أخرى عن أنس	١٥٢ حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب
١٧٢ طريق أخرى عن أنس	١٥٣ قصة الأسد
١٧٣ باب	١٥٤ حديث الغزاة
١٧٤ المسائل التي مثل عنها رسول الله (ص) فأجاب عنها بما يطابق الحق الموافق لها في الكتب المروثة	١٥٥ حديث الضب على ما فيه من
عن الأنبياء	١٥٦ النكارة والغرابية
١٧٢ حديث آخر في معناه	١٥٧ حديث الحمار
١٧٣ حديث آخر	١٥٨ حديث الحرة وهو طائر مشهور
١٧٤ حديث آخر	١٥٩ حديث آخر في ذلك وفيه غرابة
	١٦٠ حديث آخر
	١٦١ حديث آخر
	١٦٢ حديث آخر
	١٦٣ حديث آخر
	١٦٤ حديث آخر
	١٦٥ طريق أخرى عن أنس
	١٦٦ طريق أخرى عن أنس
	١٦٧ باب
	١٦٨ المسائل التي مثل عنها رسول الله (ص) فأجاب عنها بما يطابق الحق الموافق لها في الكتب المروثة
	١٦٩ عن الأنبياء
	١٧٠ حديث آخر في معناه
	١٧١ حديث آخر
	١٧٢ حديث آخر
	١٧٣
	١٧٤

صحيفة	صحيفة
١٧٥	حديث آخر يتضمن اعتراف اليهود بانه رسول الله ويتضمن تحاكمهم ولكن ٢٢٢ بقصد منهم مذموم
١٧٦	حديث آخر
١٧٧	حديث آخر
١٨١	فَضْلُ اللَّهِ جوابه (س) لمن سأل قبل عما سأل ان يسأله عن شيء منه
١٨٢	باب ما اخبر به (س) من الكائنات المستقبلية في حياته وبعده
١٨٥	فَضْلُ اللَّهِ
١٩٠	فَضْلُ اللَّهِ
٢٢٦	في الاخبار بغيوب ماضية ومستقبلية
٢٢٧	فَضْلُ اللَّهِ
٢٢٩	في ترتيب الاخبار بالغيوب المستقبلية بعده (س)
٢٣٣	ومن كتاب دلائل النبوة في باب اخباره (س) عن الغيوب المستقبلية
٢٣٥	حديث آخر
٢٣٦	حديث آخر
٢٣٨	ذكر اخباره (س) عن الفتن الواقعة في اخر ايام عثمان وخلافة علي رضي الله عنها
٢٤٠	اخباره (س) عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي
٢٤٦	اخباره (س) عن الخوارج وقتلهم
٢٤٨	اخباره (س) بمقتل علي بن ابي طالب فكان كما اخبر
٢٤٩	اخباره (س) بذلك وسيادة ولده
	الحسن بن علي في تركه الامر من بعده واعطائه لمعاوية اخباره (س) عن غزاة البحر الى قبرص باب ما قيل في قتال الروم الاخبار عن غزوة الهند
	فَضْلُ اللَّهِ في الاخبار عن قتال الترك كما منبئته ان شاء الله خبر آخر عن عبدالله بن سلام الاخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث بسرف ما روى في اخباره عن مقتل حجر بن عدي واصحابه حديث آخر خبر رافع بن خديج اخباره (س) لما وقع من الفتن من بني هاشم بعد موته الاخبار بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنها ذكر الاخبار عن وقعة الحرة التي كانت في زمن يزيد ايضاً معجزة أخرى فَضْلُ اللَّهِ الاشارة النبوية الى دولة عمر بن عبد العزيز تاج بني امية حديث آخر في صحته نظر في ذكر وهب بن منبه بالمدح ، وذكر غيلان بالنم الاشارة الى محمد بن كعب القرظي وعلمه بتفسير القرآن وحفظه ذكر الاخبار بانغرام قرنة (س) بعد مائة سنة من ليلة اخباره

٢٤١	حديث آخر	أعطي الانبياء قبله
	الاخبار عن الوليد بما فيه له من	قصة حبس الشمس
	الوعيد الشديد وان صح فهو الوليد	القول فيما أعطي ادريس عليه السلام
	بن يزيد لا الوليد بن عبد الملك	القول فيما أوتي داود عليه السلام
٢٤٢	حديث آخر	القول فيما أوتي سليمان بن داود عليه السلام
	ذكر الاخبار عن خلفاء بني امية	القول فيما أوتي عيسى بن مريم عليه
	جملة من جملة	السلام
٢٤٥	الاخبار عن دولة بني العباس	قصة أخرى
	وكان ظهورهم من خراسان في سنة	قصة الاعشى الذي رد الله عليه بصره
	ثنتين وثلاثين ومائة	بدعاء الرسول
٢٤٨	الاخبار عن الائمة الاثني عشر الذين	قصة أخرى
	كلهم من قریش	كتاب
٢٥٠	الاخبار عن امور وقعت في دولة بني	تاريخ الاسلام الاول من الحوادث
	العباس	الواقعة في الزمان ووفيات المشاهير
٢٥١	حديث آخر	والاعيان سنة احدى عشرة من الهجرة
	فيه اشارة إلى مالك بن انس الامام	خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
	حديث آخر	وما فيها من الحوادث
	فيه اشارة إلى محمد بن ادريس الشافعي	قصة أخرى
	حديث آخر	٣٠٤
٢٥٢	حديث آخر	في تنفيذ جيش اسامة بن زيد
	حديث آخر	٣٠٥
٢٥٣	حديث آخر	مقتل الاسود العنسي ، المتنبئ الكذاب
	حديث آخر	٣٠٦
٢٥٥	حديث آخر	سنة خروجه وتمليك ومقتله
	حديث آخر	٣٠٧
٢٥٦	حديث آخر	خروج الأسود العنسي
	باب	٣١١
٢٥٧	القول فيما أوتي نوح عليه السلام	قصة أخرى
٢٥٨	قصة أخرى تشبه قصة العلاء بن	في تصديق الصديق لقتال أهل الردة
٢٦٠	الحضرمي	ومانع الزكاة
	قصة أخرى شبيهة بذلك	خروجه الى ذي القصة حين عقد الهوية
٢٦١	القول فيما أوتي هود عليه السلام	الامراء الاحد عشر
٢٦٦	القول فيما أوتي صالح عليه السلام	قصة أخرى
	القول فيما أوتي ابراهيم الخليل عليه السلام	٣١٦
	القول فيما أوتي موسى عليه السلام من	في مسيرة الامراء من ذي القصة على
	الآيات	ما عاهدوا عليه
٢٧٢	قصة ابي موسى الخولاني	وقعة أخرى
	باب	قصة الفجاءة
٢٨٠	ما أعطي رسول الله (ص) وما	قصة سجاح وبني قميم
٢٨١		قصة أخرى
		٣٢١
		في خبر مالك بن نويرة اليربوعي التميمي

مقتل مسيلة الكذاب لعنه الله

ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى

الاسلام

ذكر ردة أهل عمان ومهرة اليمن

ذكر من توفي في هذه السنة

ومن توفي هذه السنة أم أيمن

ومنهم ثابت بن أقرم بن ثعلبة

ومنهم ثابت بن قيس بن شماس

ومنهم حزن بن أبي وهب

ومنهم زيد بن الخطاب

ومنهم سالم بن عبيد

ومنهم أبو دجانة سماك بن خرشة

ومنهم شجاع بن وهب

ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف

ومنهم عباد بن بشر بن وقش الانصاري

ومنهم السائب بن عثمان بن مظعون

ومنهم السائب بن العوام

ومنهم عبدالله بن سهيل بن عمرو

ومنهم عبدالله بن عبدالله ابن أبي بن

سلول

ومنهم عبد الله بن أبي بكر الصديق

ومنهم عكاشة بن محسن

ومنهم معن بن عدي

ومنهم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة

ومنهم الانصار

ومنهم مسيلة بن حبيب الياامي الكذاب

سنة اثنتي عشرة من الهجرة النبوية

بعث خالد بن الوليد إلى العراق

فرض الجزية

فتح خالد للأذبار ، وتسمى هذه

الغزوات ذات العيون

وقعة عين التمر

خبر دومة الجندل

خبر وقعة الحصيد والمضيح

وقعة القراض

فصل فيما كان من الحوادث في هذه السنة

فصل فيمن توفي في هذه السنة

بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي

أبو مرثد الفنوي

ومن توفي في هذه السنة أبو العاص بن

الربيع

انتهى القهرمت



أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

البداية والنهاية

٥٣٥

الجزء السابع

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

مكتبة المعارف

بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة ثلاث حسرة من الهجرة

استهلت هذه السنة والصديق عازم على جمع الجنود لبيعهم إلى الشام ، وذلك بعد مرجه من الحج عملاً بقوله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين] . وبقوله تعالى [قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر] الآية . واقتداء برسول الله (ص) ، فإنه جمع المسلمين لغزو الشام - وذلك عام تبوك - حتى وصلها في حر شديد وجهد ، فرجع عامه ذلك ، ثم بعث قبل موته أسامة بن زيد موله ليغزو تخوم الشام كما تقدم ولما فرغ الصديق من أمر جزيرة العرب بسط يمينه إلى العراق ، فبعث إليها خالد بن الوليد ثم أراد أن يبعث إلى الشام كما بعث إلى العراق ، فشرع في جمع الأمراء في أما كن متفرقة من جزيرة العرب . وكان قد استعمل عمرو بن العاص على صدقات قضاة معه الوليد بن عقبة فيهم ، فكتب إليه يستنفره إلى الشام : « إني كنت قد رددتك على العمل الذي ولاك رسول الله (ص) مرة ، وسماه لك أخرى ، وقد أحببت أبا عبد الله أن أفرغك لما هو خير لك في حياتك ومعادك منه ، إلا أن يكون الذي أنت فيه أحب إليك » فكتب إليه عمرو بن العاص : إني سهم من سهام الاسلام ، وأنت عبد الله الراعي بها ، والجامع لها ، فانظر أشدها وأخشأها فارم بي فيها . وكتب إلى الوليد بن عقبة

بمثل ذلك ورد عليه مثله ، وأقبلا بعد ما استخلفا في عملهما ، إلى المدينة . وقدم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن فدخل المدينة وعليه جبة ديباج ، فلما رآها عمر عليه أمر من هناك من الناس بتحريقها عنه ، ففضب خالد بن سعيد وقال لعلي بن أبي طالب : يا أبا الحسن ! أغلبتم يابني عبد مناف عن الأمرة ؟ فقال له علي : أمغالبة تراها أو خلافة ؟ فقال لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم . فقال له عمر بن الخطاب : أسكت فض الله فاك ، والله لا تنزال كاذباً تخوض فيما قلت ثم لا تنصر إلا نفسك . وأبلغها عمر أبا بكر فلم يتأثر لها أبو بكر . ولما اجتمع عند الصديق من الجيوش ما أراد قام في الناس خطيباً فأتى على الله بما هو أهله ، ثم حث الناس على الجهاد فقال : ألا لكل أمر جوامع ، فمن بلغها فهي حسبه ، ومن عمل لله كفاه الله ، عليكم بالجد والقصد فان القصد أبلغ ، ألا إنه لا دين لأحد لا إيمان له ، ولا إيمان لمن لا خشية له ، ولا عمل لمن لا نية له ، ألا وإن في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله للمؤمنين للمسلم أن يحب أن يخص به ، هي النجاة التي دل الله عليها ، إذ نجى بها من الخزي ، وألحق بها السكامة .

ثم شرع الصديق في تولية الأمراء وعقد الألوية والرايات ، فيقال إن أول لواء عقده لخالد بن سعيد بن العاص ، فجاء عمر بن الخطاب فثناه عنه وذكره بما قال . فلم يتأثر به الصديق كما تأثر به عمر ، بل عزله عن الشام وولاه أرض « تيماء » يكون بها فيمن معه من المسلمين حتى يأتيه أمره . ثم عقد لواء يزيد بن أبي سفيان ومعه جمهور الناس ، ومعه سهيل بن عمرو ، وأشباهه من أهل مكة ، وخرج معه ماشياً يوصيه بما اعتمده في حربه ومن معه من المسلمين ، وجعل له دمشق . وبعث أبا عبيدة بن الجراح على جند آخر ، وخرج معه ماشياً يوصيه ، وجعل له نياحة حمص . وبعث عمرو بن العاص ومعه جند آخر وجعله على فلسطين . وأمر كل أمير أن يسلك طريقاً غير طريق الآخر ، لما لحظ في ذلك من المصالح . وكان الصديق اقتدى في ذلك بنبي الله يعقوب حين قال لبنيه [يابني] لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتكول المتوكلون] . فكان سلوك يزيد بن أبي سفيان على تبوك . قال المدائني بإسناده عن شيوخه قالوا : وكان بعث أبي بكر هذه الجيوش في أول سنة ثلاث عشرة . قال محمد بن إسحاق عن صالح بن كيسان : خرج أبو بكر ماشياً ويزيد بن أبي سفيان راكباً فجعل ، يوصيه ، فلما فرغ قال : أقرئك السلام وأستودعك الله ، ثم انصرف ومضى يزيد وأجد السير . ثم تبعه شرحبيل بن حسنة ، ثم أبو عبيدة مدداً لهما ، فسلخوا غير ذلك الطريق . وخرج عمرو بن العاص حتى نزل العرصات من أرض الشام . ويقال إن يزيد بن أبي سفيان نزل اللقاء أولاً . ونزل شرحبيل بالأردن ، ويقال ببصرى . ونزل أبو عبيدة بالجالية . وجعل الصديق يدمم بالجيوش ، وأمر كل

واحد منهم أن ينضاف إلى من أحب من الأمراء . ويقال إن أبا عبيدة لما مر بأرض البلقاء قاتلهم حتى صالحوه وكان أول صلح وقع بالشام

ويقال إن أول حرب وقع بالشام أن الروم اجتمعوا بمكان يقال له العربية من أرض فلسطين، فوجه إليهم أبا أمامة في سرية فقتلهم وغنم منهم ، وقتل منهم بطريقاً عظيماً . ثم كانت بعد هذه وقعة مرج الصفراء استشهد فيها خالد بن سعيد بن العاص وجماعة من المسلمين . ويقال إن الذي استشهد في مرج الصفراء ابن لخالد بن سعيد ، وأما هو ففر حتى انحاز إلى أرض الحجاز فأنه أعلم ، حكاه ابن جرير . قال ابن جرير : ولما انتهى خالد بن سعيد إلى تباء اجتمع له جنود من الروم في جمع كثير من نصارى العرب ، من غيرا ، وتنوخ ، وبنى كلب ، وسليح ، ونلم وجذام ، وغسان ، فتقدم إليهم خالد بن سعيد ، فلما اقترب منهم تفرقوا عنه ودخل كثير منهم في الاسلام ، وبعث إلى الصديق يعلمه بما وقع من الفتح ، فأمره الصديق أن يتقدم ولا يحجم ، وأمه بالوليد بن عتبة وعكرمة بن أبي جهل وجماعة ، فسار إلى قريب من إيلياء فالتقى هو وأمير من الروم يقال له ماهان فكسره ، ولجأ ماهان إلى دمشق ، فلحقه خالد بن سعيد ، وبادر الجيوش إلى لحوق دمشق وطلب الحظوة ، فوصلوا إلى مرج الصفراء فانطوت عليه مسالح ماهان وأخذوا عليهم الطريق ، وزحف ماهان ففر خالد بن سعيد ، فلم يرد إلى ذي المروة . واستحوذ الروم على جيشهم إلا من فر على الخيل ، وثبت عكرمة بن أبي جهل ، وقد تقهر عن الشام قريباً وبقى رداءً لمن نفر إليه ، وأقبل شرحبيل بن حسنة من العراق من عند خالد بن الوليد إلى الصديق ، فأمره على جيشه وبعثه إلى الشام ، فلما مر بخالد بن سعيد بندي المروة ، أخذ جمهور أصحابه الذين هربوا معه إلى ذي المروة . ثم اجتمع عند الصديق طائفة من الناس فأمر عليهم معاوية بن أبي سفيان وأرسله وراء أخيه يزيد بن أبي سفيان . ولما مر بخالد بن سعيد أخذ من كان بقي معه بندي المروة إلى الشام . ثم أذن الصديق لخالد بن سعيد في الدخول إلى المدينة وقال : كان عمر أعلم بخالد .

وقعة اليرموك

على ما ذكره سيف بن عمر في هذه السنة قبل فتح دمشق ، وتبعه على ذلك أبو جعفر بن جرير رحمه الله . وأما الحافظ ابن عساكر رحمه الله فإنه نقل عن يزيد بن أبي عبيدة والوليد وابن لهيعة والليث وأبي معشر أنها كانت في سنة خمس عشرة بعد فتح دمشق . وقال محمد بن إسحاق : كانت في رجب سنة خمس عشرة . وقال خليفة بن خياط قال ابن الكلبي : كانت وقعة اليرموك يوم الاثنين لخمس ماضين من رجب سنة خمس عشرة . قال ابن عساكر ، وهذا هو المحفوظ و[أما] ما قاله سيف من أنها قبل فتح دمشق سنة ثلاث عشرة فلم يتابع عليه .

قلت : وهذا ذكر سياق سيف وغيره على ما أورده ابن جرير وغيره . قال : ولما توجهت هذه الجيوش نحو الشام أفزع ذلك الروم وخافوا خوفاً شديداً ، وكتبوا إلى هرقل يعلمونه بما كان من الأمر . فيقال إنه كان يومئذ بمحص ، ويقال : كان حج عامه ذلك إلى بيت المقدس . فلما انتهى إليه الخبر . قال لهم : ويحكم إن هؤلاء أهل دين جديد ، وإنهم لا قبل لأحد بهم ، فأطيعوني وصالحوهم بما تصلحونهم على نصف خراج الشام ويبقى لكم جبال الروم ، وإن أنتم أبيتم ذلك أخذوا منكم الشام وضيقوا عليكم جبال الروم . فنخروا من ذلك نخرة حمر الوحش كما هي عاداتهم في قلة المعرفة والرأى بالحرب والنصرة في الدين والدنيا . فعند ذلك سار إلى حصص ، وأمر هرقل بخروج الجيوش الرومية صحبة الأمراء ، في مقابلة كل أمير من المسلمين جيش كثيف ، فبعث إلى عمرو بن العاص أخاله لأبويه « تدارق » في تسعين ألفاً من المقاتلة . وبعث جرجه بن بوزيها إلى ناحية يزيد بن أبي سفيان ، فمسكر باراته في خمسين ألفاً أو ستين ألفاً . وبعث الدراقص إلى شرحبيل بن حسنة . وبعث الليقار ويقال القيقلان - قال ابن إسحاق وهو خصي هرقل نستورس - في ستين ألفاً إلى أبي عبيدة بن الجراح . وقالت الروم : والله لنشغلن أبا بكر عن أن يورد الخيول إلى أرضنا . وجميع عساكر المسلمين أحد وعشرون ألفاً سوى الجيش الذي مع عكرمة بن أبي جهل . وكان واقفاً في طرف الشام ردةً للناس - في ستة آلاف - فكتب الأمراء إلى أبي بكر وعمر يعلمونهما بما وقع من الأمر العظيم ، فكتب إليهم أن اجتمعوا وكونوا جنداً واحداً والقوا جنود المشركين ، فأنتم أنصار الله والله ينصر من نصره ، وخاذل من كفره ، ولن يؤتى مثلكم عن قلة ، ولكن من تلقاء الذنوب فاحترسوا منها ، ولينصل كل رجل منكم بأصحابه . [وقال الصديق] : والله لأشغلن النصارى عن وساوس الشيطان بخالد بن الوليد . وبعث إليه وهو بالعراق ليقدم إلى الشام فيكون الأمير على من به ، فإذا فرغ عاد إلى عمله بالعراق ، فكان ماسئداً كره . ولما بلغ هرقل ما أمر به الصديق أمراءه من الاجتماع ، بعث إلى أمراءه أن يجتمعوا أيضاً وأن ينزلوا بالجيش منزلاً واسع العطن ، واسع المطرد ، ضيق المهرب ، وعلى الناس أخوه بندارق ، وعلى المقدمة جرجه ، وعلى المجنبتين ماهان والدراقص ، وعلى البحر القيقلان .

وقال محمد بن عائذ عن عبد الأعلى عن سعيد بن عبد العزيز : إن المسلمين كانوا أربعة وعشرين ألفاً ، وعليهم أبو عبيدة ، والروم كانوا عشرين ومائة ألف عليهم ماهان وسقلاب يوم اليرموك . وكذا ذكر ابن إسحاق أن سقلاب الخصي كان على الروم يومئذ في مائة ألف ، وعلى المقدمة جرجه - من أرمينية - في اثني عشر ألفاً ، ومن المستعربة اثني عشر ألفاً عليهم جبلة بن الأيهم : والمسلمون في أربعة وعشرين ألفاً ، فقاتلوا قتالاً شديداً حتى قاتلت النساء من ورأيهم أشد القتال . وقال الوليد

عن صفوان عن عبد الرحمن بن جبير قال : بعث هرقل مائتي ألف عليهم ما ممان الأرمني . قال سيف : فسارت الروم فقتلوا الواقصة قريبا من اليرموك ، وصار الوادي خندقا عليهم . وبعث الصحابة إلى الصديق يستمدونه ويعلمونه بما اجتمع من جيش الروم باليرموك ، فكتب الصديق عند ذلك إلى خالد بن الوليد أن يستنيب على العراق وأن يقفل بمن معه إلى الشام ، فاذا وصل إليهم فهو الأمير عليهم . فاستناب المنذر بن حارثة على العراق وسار خالد مسرعا في تسعة آلاف وخمسمائة ، ودليله رافع بن عميرة الطائي ، فأخذ به على السباق حتى انتهى إلى قراقر ، وسلك به أراضى لم يسلكها قبله أحد ، فاجتاز البراري والقفار ، وقطع الأودية ، وتصعد على الجبال ، وسار في غير مهيع ، وجعل رافع يدلم في مسيرهم على الطريق وهو في مفاز معطشة ، وعطش النوق وسقاها الماء عللا بعد نهل ، وقطع مشافرها وكعها حتى لا تحتز رحل أدبارها ، واستاقها معه ، فلما فقدوا الماء نحرها فشربو ما في أجوافها من الماء ، ويقال بل سقاها الخيل وشربو ما كانت تحمل من الماء وأكلوا لحومها . ووصل والله الحمد والمنة في خمسة أيام ، فخرج على الروم من ناحية تدمر فصالح أهل تدمر وأركه ، ولما مر بمنزلة أبيها وغنم لفسان أموالا عظيمة وخرج من شرق دمشق ، ثم سار حتى وصل إلى قناة بصرى فوجد الصحابة تحاربها فصالحها صاحبها وسلمها إليه ، فكانت أول مدينة فتحت من الشام والله الحمد .

وبعث خالد بأخماس ما غنم من غسان مع بلال بن الحرث المزني إلى الصديق ثم سار خالد وأبو عبيدة ومرثد وشرجيل إلى عمرو بن العاص - وقد قصده الروم بأرض العربا من المعور - فكانت وأقعة أجنادين . وقد قال رجل من المسلمين في مسيرهم هذا مع خالد :

لله عينا رافع أتى اهتدى * فوَزَّ من قراقر إلى نوى

خسأ إذا ماسارها الجيش بكى * ماسارها قبلك إنسي أرى

وقد كان بعض العرب قال له في هذا المسير : إن أنت أصبحت عند الشجرة الفلانية فنجوت أنت ومن معك ، وإن لم تدركها هلكت أنت ومن معك ، فسار خالد بمن معه وسروا سرورة عظيمة فأصبحوا عندها ، فقال خالد : عند الصباح يحمد القوم السرى . فأرسلها مثلا ، وهو أول من قالها رضي الله عنه . ويقول غير ابن إسحاق كسيف بن عمرو أبي نجيف وغيرهما في تكيل السياق الأول : حين اجتمعت الروم مع أمرائها بالواقصة وانتقل الصحابة من منزلهم الذي كانوا فيه فقتلوا قريبا من الروم في طريقهم الذي ليس لهم طريق غيره ، فقال عمرو بن العاص : أبشروا أيها الناس ، فقد حصرت والله أروم ، وقلما جاء محصور بخير . ويقال إن الصحابة لما اجتمعوا للشورة في كيفية المسير إلى الروم ، جلس الأمراء لذلك فجاء أبو سفيان فقال : ما كنت أظن أني أعر حتى أدرك

قوماً يجتمعون لحرب ولا أحضرهم ، ثم أشار أن يتجزأ الجيش ثلاثة أجزاء ، فيسير ثلثه فينزولون تجاه الروم ، ثم تسير الأتقال والذراري في الثلث الآخر ، ويتأخر خالد بالثلث الآخر حتى إذا وصلت الأتقال إلى أولئك سار بعدهم ونزلوا في مكان تكون البرية من وراء ظهورهم لتصل إليهم البرد والمدد . فامتلأوا ما أشار به ونعم الرأي هو .

وذكر الوليد عن صفوان عن عبد الرحمن بن جبير أن الروم نزلوا فيما بين دير أيوب واليرموك ، ونزل المسلمون من وراء النهر من الجانب الآخر ، وأذرعأت خلفهم ليصل إليهم المدد من المدينة . ويقال إن خالداً إنما قدم عليهم بعد ما نزل الصحابة تجاه الروم بعد ما صابروهم وحاصروهم شهر ربيع الأول بكامله ، فلما انسلك وأمكن القتال ^(١) لقلة الماء بعثوا إلى الصديق يستمدونه فقال : خالد لها ، فبعث إلى خالد فقدم عليهم في ربيع الآخر ، فعند وصول خالد إليهم أقبل ماهان مدداً للروم ومعه القساسة ، والشامسة والرهبان يحثونهم ويحرضونهم على القتال لنصر دين النصرانية ، فتكامل جيش الروم أربعون ومائتا ألف ثمانون ألفاً تسلسل بالحديد والجبال ، وثمانون ألفاً فارس ، وثمانون ألفاً راجل . قال سيف وقيل بل كان الذين تسلسلوا كل عشرة سلسلة لثلاثين ألفاً ، فالثلاثين ألفاً إلى الأربعين ألفاً .

وعند ابن إسحق والمدائني أيضاً أن وقعة أجنادين قبل وقعة اليرموك وكانت وقعة أجنادين ليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، وقتل بها بشر كثير من الصحابة ، وهزم الروم وقتل أميرهم القيقلان . وكان قد بعث رجلاً من نصارى العرب يحبس له أمر الصحابة ، فلما رجع إليه قال : وجدت قوماً رهباناً بالليل فرساناً بالنهار ، والله لو سرق فيهم ابن ملكهم لقطعوه ، أوزنى لرجوه . فقال له القيقلان : والله لئن كنت صادقاً لبطن الأرض خير من ظهرها . وقال سيف بن عمر في سياقه : ووجد خالد الجيوش متفرقة فجيش أبي عبيدة وعمر بن العاص ناحية ، وجيش يزيد وشرحبيل ناحية . فقام خالد في الناس خطيباً . فامرهم بالاجتماع ونهاهم عن التفرق والاختلاف . فاجتمع الناس وتضافوا مع عدوهم في أول جمادى الآخرة وقام خالد بن الوليد في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن هذا يوم من أيام الله ، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي ، أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم ، وإن هذا يوم له ما بعده لوردناهم اليوم إلى خندقهم فلا نزال نردم ، وإن هزمونا لا نفلح بعدها أبداً ، ففعلوا فلنتعاور الامارة فليكن عليها بعضنا اليوم والآخر غداً والآخر بعد غد ، حتى يتأمر كلكم ، ودعوني اليوم أليكم ، فامروه عليهم وهم يظنون أن الأمر يطول جداً فخرجت الروم في تعبته لم

(١) كذا في النسختين ، الحلبية والمصرية ، والظاهر أن فيه سقطاً .

يرملها قبلها قط وخرج خالد في تعبته لم تعبها العرب قبل ذلك . فخرج في ستة وثلاثين كردوساً إلى الأربعين كل كردوس ألف رجل عليهم أمير ، وجعل أبا عبيدة في القلب ، وعلى الميمنة عمرو بن العاص ومعه شرحبيل بن حسنة ، وعلى الميسرة يزيد بن أبي سفيان . وأمر على كل كردوس أميراً ، وعلى الطلائع قباب بن أشيم ، وعلى الأقباض عبد الله بن مسعود والقاضي يومئذ أبو الدرداء وقاصم الذي يظلمهم ويحتملهم على القتال أبو سفيان بن حرب وقارهم الذي يدور على الناس فيقرأ سورة الأنفال وآيات الجهاد المقداد بن الأسود . وذكر إسحاق بن يسار بأسناده أن أمراء الأرباع يومئذ كانوا أربعة ، أبو عبيدة وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان ، وخرج الناس على راياتهم وعلى الميمنة معاذ بن جبل وعلى الميسرة فثانة بن أسامة الكنانى ، وعلى الرجالة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وعلى الخيالة خالد بن الوليد وهو المشير في الحرب الذي يصدر الناس كلهم عن رأيه . ولما أقبلت الروم في خيلائها وغرها قد سدت أقطار تلك البقعة سهلها ووعرها كأنهم غمامة سوداء يصيحون بصوات مرتفعة ورهبانهم يتلون الإنجيل ويحتملهم على القتال ، وكان خالد في الخيل بين يدي الجيش فساق بفرسه إلى أبي عبيدة فقال له : إني مشير بأمر ، فقال : قل ما أمرك الله أسمع لك وأطيع . فقال له خالد : إن هؤلاء القوم لا بد لهم من حملة عظيمة لا محيد لهم عنها ، وإني أخشى على الميمنة والميسرة وقد رأيت أن أفرق الخيل فرقتين وأجعلها وراء الميمنة والميسرة حتى إذا صدموهم كانوا لهم رداءً فتأتيهم من ورائهم . فقال له نعم ما رأيت . فكان خالد في أحد الخيلين من وراء الميمنة وجعل فيس بن هبيرة في الخيل الأخرى وأمر أبا عبيدة أن يتأخر عن القلب إلى وراء الجيش كله لكي إذا رآه المهزم استحي منه ورجع إلى القتال ، فجعل أبو عبيدة مكانه في القلب سعيد بن زيد أحد العشرة رضى الله عنهم ، وساق خالد إلى النساء من وراء الجيش ومعهن عدد من السيوف وغيرها ، فقال لمن من رأيتموه مولياً فاقتلنه ، ثم رجع إلى موقفه رضى الله عنه ^{خطبه أمراء هذيل}

ولما تراءى الجمعان وتبارز الفريقان وعظ أبو عبيدة المسلمين فقال : عباد الله انصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، يا معشر المسلمين اصبروا فإن الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب ومدحضة للعار ، ولا تبرحوا مصافكم ، ولا تخطوا إليهم خطوة ، ولا تبدأوهم بالقتال وشرعوا الرماح واستثروا بالدرق والزموا السمات إلا من ذكر الله في أنفسكم حتى آمركم إن شاء الله تعالى . قالوا : وخرج معاذ بن جبل على الناس فجعل يذكرهم ويقول يا أهل القرآن ، ومتحفظى الكتاب وأنصار الهدى والحق ، إن رحمة الله لا تنال وجنته لا تدخل بالأمانى ، ولا يؤتى الله المغفرة والرحمة الواسعة إلا الصادق المصدق ألم تسموا لقول الله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف

الذين من قبلهم الآية . فاستحيوا رحمكم الله من ربكم أن يراكم فراراً من عدوكم وأنتم في قبضته وليس لكم ملتحذ من دونه ولا عز بغيره .

وقال عمرو بن العاص : يا أيها المسلمون غضوا الأبصار ، واجثوا على الركب ، واشرعوا الرماح ، فاذا حملوا عليكم فأمهلهم حتى إذا ركبوا أطراف الاسنة فثبوا إليهم وثبة الأسد ، فوالذي يرضى الصدق ويثيب عليه ويمتت الكذب ويمجى بالاحسان إحساناً ، لقد سمعت أن المسلمين سيفتحونها كغفراً كغفراً وقصراً قصراً ، فلا يهولكم جوعهم ولا عددهم ، فانكم لو صدقتموهم الشد تطايروا تطاير أولاد الحجل .

وقال أبو سفيان : يا معشر المسلمين أنتم العرب وقد أصبحتم في دار العجم منقطعين عن الأهل نائين عن أمير المؤمنين وأندام المسلمين ، وقد والله أصبحتم بازاء عدو كثير عدده ، شديد عليكم حنقه ، وقد وترتهم في أنفسهم وبلادهم ونسائهم ، والله لا ينجيكم من هؤلاء القوم ، ولا يبلغ بكم رضوان الله غداً إلا بصدق اللقاء والصبر في المواطن المكروهة ، ألا وإنها سنة لازمة وإن الأرض وراءكم ، بينكم وبين أمير المؤمنين وجماعة المسلمين صحارى وبرارى ، ليس لأحد فيها معقل ولا معدل إلا الصبر ورجاء ما وعد الله فهو خير معول ، فامتنعوا بسيوفكم وتعاونوا ولتكن هي الحصون . ثم ذهب إلى النساء فوصاهن ثم عاد فنادى : يا معاشر أهل الاسلام حضر ماترون فهذا رسول الله والجنة أمامكم ، والشيطان والنار خلفكم . ثم سار إلى موقفه رحمه الله .

وقد وعظ الناس أبو هريرة أيضاً فجعل يقول : سارعوا إلى الحوز العين وجوار ربكم عز وجل في جنات النعيم ، ما أنتم إلى ربكم في موطن بأحب إليه منكم في مثل هذا الموطن ، ألا وإن للصابرين فضلهم . قال سيف بن عمر اسناده عن شيوخه : إنهم قالوا كان في ذلك الجمع ألف رجل من الصحابة منهم مائة من أهل بدر . وجعل أبو سفيان يقف على كل كردوس ويقول : الله الله إنكم دارة العرب وأنصار الاسلام ، وإنهم دارة الروم وأنصار الشرك ، اللهم إن هذا يوم من أيامك ، اللهم أنزل نصرك على عبادك . قالوا : ولما أقبل خالد من العراق قال رجل من نصارى العرب لخالد بن الوليد : ما أكره الروم وأقل المسلمين ! فقال خالد : ذاك ، أتخوفني بالروم ؟ إنما تكثر الجنود بالنصر ، وتقل بالخذلان لابعدد الرجال ، والله لوددت أن الأشقر برأ من توجهه ، وأنهم أضغفوا في المدد . وكان فرسه قد حفا واشتكى في مجيئه من العراق . ولما تقارب الناس تقدم أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان ومعهما ضرار بن الأزور ، والحارث بن هشام ، وأبو جنبد بن سهيل ، وفادوا : إنما نريد أميركم لنجتمع به ، فأذن لهم في الدخول على تذارق ، وإذا هو جالس في خيمة من حرير . فقال الصحابة : لانتحل دخولها ، فأمر لهم بفرش بسط من حرير ، فقالوا : ولا نجلس على هذه . فجلس معهم حيث

أحبوا وتراضوا على الصلح ، ورجع عنهم الصحابة بعد مادعومهم إلى الله عز وجل فلم يتم ذلك .

وذكر الوليد بن مسلم أن ماهان طلب خالداً ليبرز إليه فيما بين الصفين فيجتمعان في مصلحة لهم فقال ماهان : إنا قد علمنا أن ما أخرجكم من بلادكم الجهد والجوع ، فاهلموا إلى أن أعطي كل رجل منكم عشرة دنانير وكسوة وطعاماً وترجعون إلى بلادكم ، فإذا كان من العام المقبل بعثنا لكم بمنزلها فقال خالد : إنه لم يخرجنا من بلادنا ما ذكرت ، غير أننا قوم نشرب الدماء ، وأنه بلغنا أنه لادم أطيب من دم الروم ، فجننا لذلك . فقال أصحاب ماهان : هذا والله ما كنا نحدث به عن العرب . قالوا ثم تقدم خالد إلى عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو - وهما على مجنبتى القلب - أن ينشأ القتال ، فبدر ابن جزيان ودعوا إلى البراز ، وتنازل الأبطال ، وتجاولوا وحى الحرب وقامت على ساق . هذا وخالد مع كردوس من الحماة الشجعان الأبطال بين يدي الصفوف ، والأبطال يتصاولون من الفريقين بين يديه ، وهو ينظر ويبعث إلى كل قوم من أصحابه بما يعتمدونه من الأفاعيل ، ويدبر أمر الحرب أتم تدبير .

وقال إسحاق بن بشير عن سعيد بن عبد العزيز عن قدماء مشايخ دمشق ، قالوا : ثم زحف ماهان فخرج أبو عبيدة ، وقد جعل على الميمنة معاذ بن جبل ، وعلى الميسرة قباب بن أشيم الكناني ، وعلى الرجالة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وعلى الخيل خالد بن الوليد ، وخرج الناس على رأيهم ، وسار أبو عبيدة بالمسلمين ، وهو يقول : عباد الله أنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، يامعاشر المسلمين اصبروا فإن الصبر منجاة من الكفر ، ومرضاة للرب ، ومدحضة للعار ، ولا تبرحوا مصافكم ، ولا تخطوا إليهم خطوة ، ولا تبدؤهم بالقتال ، واشرعوا الرماح ، واستتروا بالدرق ، والزمو الصمت إلا من ذكر الله . وخرج معاذ بن جبل فجعل يذكركم ، ويقول : يا أهل القرآن ، ومستحفظي الكتاب ، وأنصار الهدى والحق ، إن رحمة الله لا تنال ، وجنته لا تدخل بالأمانى ، ولا يؤتى الله المغفرة والرحمة الواسعة إلا للصادق المصدق ، ألم تسموا لقول الله عز وجل [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات] إلى آخر الآية ؟ فاستحيوا رحمكم الله من ربكم أن يراكم فراراً من عدوكم ، وأنتم في قبضته ، وليس لكم ملتحذ من دونه . وسار عمرو بن العاص في الناس وهو يقول : أيها المسلمون غضوا الأبصار واجثوا على الراكب ، واشرعوا الرماح ، فاذا حملوا عليكم فأمهلوهم حتى إذا ركبوا أطراف الأسنة فثبوا وثبة الأسد ، فوالذي يرضى الصدق ويثيب عليه ، ومقت الكذب ويجزى الإحسان إحساناً . لقد سمعت أن المسلمين سيفتحونها كفراً وكفراً وقصراً وقصراً ، فلا يهولنكم جموعهم ولا عددهم ، فانكم لو صدقتموهم الشد لتطايروا تطاير أولاد الحجل . ثم تكلم أبو سفيان فأحسن وحث على القتال فأبلغ في كلام طويل . ثم قال حين تواجه الناس : يامعشر أهل

أما
ففيه
بعض
الصحف

الاسلام حضر ماترون ، فهذا رسول الله والجنة أمامكم ، والشيطان والنار خلفكم ، وحرص أبو سفيان النساء فقال : من رأيته فاراً فاضربنه بهذه الأحجار والعصى حتى يرجع .

وأشار خالد أن يقف في القلب سعيد بن زيد ، وأن يكون أبو عبيدة من وراء الناس ليرد المنهزم . وقسم خالد الخيل قسمين فجعل فرقة وراء الميمنة ، وفرقة وراء الميسرة ، لتلايفر الناس وليكونوا رداء لهم من ورائهم . فقال له أصحابه : افعل ما أراك الله ، وامثلوا ما أشار به خالد رضي الله عنه . وأقبلت الروم رافعة صلبانها ولهم أصوات مزعجة كالرعد ، والقساوسة والبطارقة تحرضهم على القتال وهم في عدد وعدد لم ير مثله ، فالتفت المستعان وعليه التكلان .

وقد كان فيمن شهد اليرموك الزبير بن العوام ، وهو أفضل من هناك من الصحابة ، وكان من فرسان الناس وشجعانهم ، فاجتمع إليه جماعة من الأبطال يومئذ فقالوا : ألا تحمل فنحمل معك ؟ فقال : إنكم لا تثبتون ، فقالوا : بلى ! فحمل وحملوا فلما واجهوا صفوف الروم أحجموا وأقدم هو فاخترق صفوف الروم حتى خرج من الجانب الآخر وعاد إلى أصحابه . ثم جاؤا إليه مرة ثانية ففعل كما فعل في الأولى ، وجرح يومئذ جرحين بين كتفيه ، وفي رواية جرح . وقد روى البخاري معنى ما ذكرناه في صحيحه . وجعل معاذ بن جبل كلما سمع أصوات القيسيين والرهبان يقول : اللهم زلزل أقدامهم ، وأرعب قلوبهم : وأنزل علينا السكينة ، وأنزلنا كلمة التقوى ، وجيب إلينا اللقاء ، وأرضنا بالقضاء . وخرج ماهان فأمر صاحب الميسرة وهو الدبريجان ، وكان عدو الله متنسكا فيهم ، فحمل على الميمنة وفيها الأزد ومذحج وحضرموت وخولان ، فثبتوا حتى صدقوا ^(١) أعداء الله ، ثم ركبهم من الروم أمثال الجبال . فزال المسلمون من الميمنة إلى ناحية القلب ، وانكشف طائفة من الناس إلى العسكر ، وثبت صور من المسلمين عظيم يقاتلون تحت راياتهم ، وانكشف زييد . ثم تنادوا فتراجعوا وحملوا حتى نهضوا من أمامهم من الروم وأشغلهم عن اتباع من انكشف من الناس ، واستقبل النساء من انهزم من سرعان الناس يضربنهم بالخشب والحجارة وجعلت خولة بنت ثعلبة تقول :

يا هارباً عن نسوةٍ تقيّاتُ فن قليلٍ ما ترى سيّاتُ

* ولا حصيّاتٍ ولا رضيّاتُ *

قال : فتراجع الناس إلى مواقعهم . وقال سيف بن عمر عن أبي عثمان الغساني عن أبيه . قال قال عكرمة بن أبي جهل يوم اليرموك : قاتلت رسول الله ص ، في مواطن وأفر منكم اليوم ؟ ثم نادى : من يبايع على الموت ؟ فبايعه عه الحارث بن هشام ، وضرار بن الأزور في أربعائة من وجوه المسلمين

(١) كذا في النسخ . ولعله صدوا .

وفرسانهم ، قاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعا جراحا ، وقتل منهم خلق منهم ضرار بن
الازور رضى الله عنهم . وقد ذكر الواقدي وغيره أنهم لما صرعوا من الجراح استسقوا ماء فجئ
إليهم بشربة ماء فلما قربت إلى أحدهم نظر إليه الآخر فقال : ادفعها إليه ، فلما دفعنا إليه نظر
إليه الآخر فقال : ادفعها إليه ، فدافعوها كلهم من واحد إلى واحد حتى ماتوا جميعا ولم يشربها
أحد منهم ، رضى الله عنهم أجمعين .

سكان
نهم

ويقال إن أول من قتل من المسلمين يومئذ شهيداً رجل جاء إلى أبي عبيدة فقال : إني قد نهيأت
لأمرى فيل لك من حاجة إلى رسول الله ؟ قال : نعم ، تقرئه عنى السلام وتقول : يا رسول الله
إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً . قال : فتقدم هذا الرجل حتى قتل رحمه الله . قالوا : وثبت كل قوم
سلى رأيهم حتى سارت الروم تدور كأنها الرحا . فلم تربوم اليرموك (إلا) مخا ساقطاً ، ومعصما
نادراً ، وكفأ طائفة من ذلك الوطن . ثم حمل خالد بمن معه من الخيالة على الميسرة التي حملت على
مينة المسلمين فأز الوهم إلى القلب فقتل من الروم في حملته هذه ستة آلاف منهم ثم قال : والذي
نفسى بيده لم يبق عندهم من الصبر والجلد غير ما رأيتم ، وإني لأرجو أن يمنحك الله أكتافهم . ثم
اعترضهم فحمل بمائة فارس معه على نحو من مائة ألف فواصل إليهم حتى انفض جمعهم ، وحمل
المسلمون عليهم حملة رجل واحد ، فانكشفوا وتبعهم المسلمون لا يمتنعون منهم .

قالوا : وبيناهم في جولة الحرب وحومة الوغى والأبطال يتصاولون من كل جانب ، إذ قدم البريد
من نحو الحجاز فدفع إلى خالد بن الوليد فقال له : ما الخبر ؟ فقال له - فيما بينه وبينه - : إن الصديق
رضى الله عنه قد توفى واستخلف عمر ، واستناب على الجيوش أبا عبيدة عاصم بن الجراح . فأسرّها
خالد ولم يبد ذلك للناس لثلاثي حصل ضعف ووهن في تلك الحال ، وقال له والناس يسمعون : أحسنت ،
وأخذ منه الكتاب فوضعه في كنانته واشتغل بما كان فيه من تدبير الحرب والمقاتلة ، وأوقف الرسول
الذى جاء بالكتاب - وهو منجمة بن زئيم - إلى جانبه . كذا ذكره ابن جرير بأسانيد .

قالوا أخرج جرجه أحد الأثراء الكبار من الصف واستدعى خالد بن الوليد فجاء إليه حتى
ختلفت أعناق فرسهما ، فقال جرجه : يا خالد أخبرني فاصدقني ولا تكذبني ، فإن الحر لا يكذب ،
ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله ، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاه
فلا تسله على أحد إلا هزمتهم ؟ قال : لا ! قال : فبم سميت سيف الله ؟ قال : إن الله بعث فينا نبيه
فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً ، ثم إن بعضنا صدقه وتابعه ، وبعضنا كذبه وباعده ، فكنت
فيمين كذبه وباعده ، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبإيعناه ، فقال لي : أنت سيف من

سيوف الله ماله الله على المشركين . ودعا الى بالنصر ، فسببت سيف الله بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين .

فقال جرجه : يا خالد إلى ما تدعون ؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله والاقرار بما جاء به من عند الله عز وجل . قال : فمن لم يحبكم ؟ قال : فالجزية ونعمهم . قال : فان لم يعطها قال : نؤذنه بالحرب ثم نقاتله . قال : فما منزلة من يحبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم ؟ قال منزلتنا واحدة فما افترض الله علينا ، شريفنا ووضعنا وأولنا وآخرنا . قال جرجه : فلن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما اسكن من الأجر والذخر ؟ قال : نعم وأفضل . قال : وكيف يساويكم وقد سبقتموه ؟ فقال خالد : إنا قبلنا هذا الأمر عنوة وبايعنا نبينا وهو حي بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء ويخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات ، وحق لمن رأى ما رأينا ، وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع ، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا ، ولم تسمعوا ما سمعنا من المعجائب والحجج ، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا ؟ فقال جرجه : بالله لقد صدقتني ولم تخادعني ؟ قال : تالله لقد صدقتك وإن الله ولى ما سألت عنه . فعند ذلك قلب جرجه الترس ومال مع خالد وقال : علمني الاسلام ، فقال به خالد إلى فسطاطه فسن عليه قربة من ماء ثم صلى به ركعتين . وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يرون أنها منه حملة فازالوا المسلمين عن مواقعهم إلا المحامية عليهم عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام . فركب خالد وجرجه معه والروم خلال المسلمين ، فتنادى الناس وثابوا وتراجعت الروم إلى مواقعهم وزحف خالد بالمسلمين حتى تصالحوا بالسيوف فضرب فيهم خالد وجرجه من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب . وصلى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر إيماء ، وأصيب جرجه رحمه الله ولم يصل لله إلا تلك الركعتين مع خالد رضى الله عنهما . وضعضعت الروم عند ذلك . ثم نهض خالد بالقلب حتى صار في وسط خيول الروم ، فعند ذلك هربت خيالاتهم ، واستندت بهم في تلك الصحراء ، وأفرج المسلمون بخيولهم حتى ذهبوا . وآخر الناس صلاتي العشاءين حتى استقر الفتح ، وعمد خالد إلى رحل الروم وهم الرجالة ففصلوهم عن آجرهم حتى صاروا كأنهم حائط قد هدم ثم تبعوا من فر من الخيالة واقتحم خالد عليهم خندقهم ، وجاء الروم في ظلام الليل إلى الواقصة ، فجعل الذين تسلسلوا وقيدوا بعضهم ببعض إذا سقط واحد منهم سقط الذين معه . قال ابن جرير وغيره : فسقط فيها وقتل عندها مائة ألف وعشرون ألفاً سوى من قتل في المعركة . وقد قاتل نساء المسلمين في هذا اليوم وقتلوا خلقاً كثيراً من الروم ، وكان يضربن من انهزم من المسلمين ويقلن : أين تنهبون وتدعوننا للعلاج ؟ فاذا زجرنهم لا يملك أحد نفسه حتى يرجع إلى القتال .

قال وتجلل القيقلان وأشرف من قومه من الروم ببرانسهم وقالوا : إذا لم تقدر على نصر دين

النصرانية فلنمت على دينهم . فجاء المسلمون فقتلهم عن آخرهم . قالوا : وقتل في هذا اليوم من المسلمين ثلاثة آلاف منهم عكرمة وابنه عمرو ، وسلعة بن هشام ، وعمرو بن سعيد ، وأبان بن سعيد ، وأثبت خالد بن سعيد فلا يدري أين ذهب وضرار بن الأزور ، وهشام بن العاص وعمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي ، وحقق الله رؤيا أبيه يوم اليمامة . وقد أتلّف في هذا اليوم جماعة من الناس انهزم عمرو ابن العاص في أربعة حتى وصلوا إلى النساء ثم رجعوا حين زجرهم النساء ، وانكشف شرحبيل بن حسنة وأصحابه ثم تراجعوا حين وعظهم الأمير بقوله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) الآية .

وثبت يومئذ يزيد بن أبي سفيان وقاتل قتالا شديداً ، وذلك أن أباه مر به فقال له : يا بني عليك بتقوى الله والصبر فانه ليس رجل بهذا الوادي من المسلمين الا محفوفاً بالقتال ، فكيف بك وبأشباهك الذين ولوا أمور المسلمين ؟ أولئك أحق الناس بالصبر والنصيحة ، فاتق الله يا بني ولا يكون أحد من أصحابك بأرغب في الأجر والصبر في الحرب ولا أجراً على عدو الاسلام منك . فقال : أفعل إن شاء الله . فقاتل يومئذ قتالا شديداً وكان من ناحية القلب رضى الله عنه ،

وقال سعيد بن المسيب عن أبيه قال : هدأت الأصوات يوم اليرموك فسمعنا صوتاً يكاد يملأ العسكر يقول : يا نصر الله اقترب ، الثبات الثبات يامعشر المسلمين ، قال : فنظرنا فإذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد . وأكمل خالد ليلته في خيمة تدارق أخى هرقل - وهو أمير الروم كلهم يومئذ - هرب فيمن هرب ، وباتت الخيول تجول نحو خيمة خالد يقتلون من مر بهم من الروم حتى أصبحوا وقتل تدارق وكان له ثلاثون سرادقا وثلاثون رواقاً من ديباج بما فيها من الفرش والحريز ، فلما كان الصباح حازوا ما كان هنالك من الغنائم . وما فرحوا بما وجدوا بقدر حزنهم على الصديق حين أعلمهم خالد بذلك ولكن عوضهم الله بالفاروق رضى الله عنه .

وقال خالد حين عزى المسلمين في الصديق : الحمد لله الذى قضى على أبي بكر بالموت ، وكان أحب إلى من عمر ، والحمد لله الذى ولى عمر وكان أبغض إلى من أبى بكر والأزمن حبه

وقد اتبع خالد من انهزم من الروم حتى وصل إلى دمشق فخرج إليه أهلها فقالوا : نحن على عهدنا وصلحنا ؟ قال : نعم . ثم اتبعهم إلى ثنية العقاب فقتل منهم خلقاً كثيراً ثم ساق وراءهم إلى حمص فخرج إليه أهلها فصالحهم كما صالح أهل دمشق . وبعث أبو عبيدة عياض بن غنم وراءهم أيضاً فساق حتى وصل بملطية فصالحه أهلها ورجع . فلما بلغ هرقل ذلك بعث إلى مقاتليها فحضرُوا بين يديه وأمر بملطية فخرقت وانتهت الروم منهزمة إلى هرقل وهو بمحمص والمسلمون في آثارهم يقتلون ويأسرون ويغنمون . فلما وصل الخبر إلى هرقل ارتحل من حمص وجعلها بينه وبين المسلمين وترس بها وقال

هرقل : أما الشام فلا شام ، وويل للروم من المولود المشتم .

ومما قيل من الأشعار في يوم اليرموك قول القمقاع بن عمرو :

أَلَمْ تَرَنَا عَلَى الْيَرْمُوكِ فُرْنَا * كَمَا فُرْنَا بِأَيَّامِ الْعِرَاقِ
وَعِذَاءِ الْمَدَائِنِ قَدْ فَتَحْنَا * وَمَرْجِ الصَّفْرِ... عَلَى الْعِتَاقِ
فَتَحْنَا قَبْلَهَا بَصْرَى وَكَانَتْ * مُحَرَّمَةُ الْجَنَابِ لَدَى النِّعَاقِ
قَتَلْنَا مَنْ أَقَامَ لَنَا وَفِينَا * نِهَابُهُمْ بِأَسْيَافِ رِقَاقِ
قَتَلْنَا الرُّومَ حَتَّى مَا تَسَاوَى * عَلَى الْيَرْمُوكِ مَعْرُوقُ الْوَرَاكِ
فَضَضْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا اسْتَجَالُوا * عَلَى الْوَاقُوصِ بِالْبِتْرِ الرِّقَاقِ
غَدَاةً تَهَافَتُوا فِيهَا فَصَارُوا * إِلَى أَمْرِ يَعْضَلُ بِالذَّوَاكِ

وقال الأسود بن مقرن التميمي :

وَكَمْ قَدْ أَغْرَنَا غَارَةٌ بَعْدَ غَارَةٍ * بَوْمًا وَبَوْمًا قَدْ كَشَفْنَا أَهْوَالَهُ
وَلَوْلَا رَجَالُ كَانَ عَشْوُ غَنِيمَةٍ * لَدَى مَا قَطَرَجَتْ عَلَيْنَا أَوَائِلَهُ
لَقَيْنَاهُمُ الْيَرْمُوكَ لَمَّا تَضَايَقَتْ * بَيْنَ حَلٍّ بِالْيَرْمُوكِ مِنْهُ حَمَائِلُهُ
فَلَا يَعِدُ مَنْ مَنَا هِرْقَلُ كِتَابًا * إِذْ أَرَامَهَا رَامَ الَّذِي لَا يَجَاوِلُهُ

وقال عمرو بن العاص :

الْقَوْمُ لَحْمٌ وَجَذَامٌ فِي الْحَرْبِ * وَنَحْنُ وَالرُّومُ بِمَرْجٍ نَضْطَرِبُ
فَإِنْ يَعُودُوا بِهَا لَا نَصْطَحِبُ * بَلْ نَعْصِبُ الْفَرَارَ بِالضَرْبِ الْكَرْبِ

وروى أحمد بن مروان المالكي في المجالسة : ثنا أبو إسحاق الترمذي ثنا أبو معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق قال : كان أصحاب رسول الله (ص) لا يثبت لهم العدو فواق ناقة عند اللقاء ، فقال هرقل وهو على انطاكية لما قدمت منهزمة الروم : ويلكم أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم أليسوا بشرًا مثلكم ؟ قالوا : بلى . قال : فأنتم أكثر أم هم ؟ قالوا : بل نحن أكثر منهم أضعافًا في كل موطن . قال : فما بالكم تنهزمون ؟ فقال شيخ من عظمائهم : من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار ، ويوفون بالعهد ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويتناصفون بينهم ، ومن أجل أننا نشرب الخمر ، ونزني ، ونركب الحرام ، وننقض العهد ، ونغصب ونظلم ونأمر بالسخط ونهيب عما يرضى الله ونفسد في الأرض . فقال : أنت صدقتني .

وقال الوليد بن مسلم : أخبرني من سمع يحيى بن يحيى النسائي يحدث عن رجلين من قومه قالا : لما نزل المسلمون بناحية الاردن ، تمحدثنا بيننا أن دمشق ستحاصر فذهبنا نتسوق منها قبل ذلك ،

فبينما نحن فيها إذ أرسل إلينا بطريقها فجثناه فقال : أنما من العرب ؟ قلنا نعم ! قال : وعلى النصرانية ؟ قلنا : نعم . فقال : ليذهب أحدكما فليتجسس لنا عن هؤلاء القوم ورأيهم ، وليثبت الآخر على متاع صاحبه . ففعل ذلك أحدهما ، فلبث ملياً ثم جاءه فقال : جثتك من عند رجال دقاق يركبون خيولاً عتاقاً أما الليل فرهبان ، وأما النهار ففرسان ، يريشون النبل ويبرونها ، ويتقفون القنا ، لو حدثت جليساك حديثاً ما فهمه عنك لما علا من أصواتهم بالقرآن والذكر . قال فالتفت إلى أصحابه وقال : أنا كم منهم مالا طاقة لكم به .

انتقال إمرة الشام من خالد إلى أبي عبيدة بعد وقعة اليرموك

وصيرورة الأمرة بالشام إلى أبي عبيدة ، فكان أبو عبيدة أول من سعى أمير الأمراء . قد تقدم أن البريد قدم بموت الصديق والمسلمون مصافو الروم يوم اليرموك ، وأن خالداً كنتم ذلك عن المسلمين لتلايقع وهن ، فلما أصبحوا أجلى لهم الأمر وقال ماقال ، ثم شرع أبو عبيدة في جمع الغنيمة وتحميسها ، وبعث بالفتح والخمس مع قباب بن أشيم إلى الحجاز ، ثم نودي بالرحيل إلى دمشق ، فساروا حتى نزلوا مرج الصفر ، وبعث أبو عبيدة بين يديه طليعة أبا أمامة الباهلي ومعه رجلان من أصحابه . قال أبو أمامة : فسرت فلما كان ببعض الطريق أمرت الآخر ^(١) فكن هناك وسرت أنا وحدي حتى جئت باب البلد ، وهو مغلق في الليل وليس هناك أحد ، ففزت وغرزت رمحي بالأرض ونزعت لجام فرسي ، وعلقت عليه مخلاته ونمت ، فلما أصبح الصباح قت فتوضأت وصليت الفجر ، فاذا باب المدينة يققع فلما فتح حملت على البواب فطعنته بالرمح فقتلته ، ثم رجعت والطلب ورأى فلما انتهينا إلى الرجل الذي في الطريق من أصحابي ظنوا أنه كمين فرجعوا عني ، ثم سرنا حتى أخذنا الآخر وجئنا إلى أبي عبيدة فأخبرته بما رأيت ، فأقام أبو عبيدة ينتظر كتاب عمر فيما يعتمد منه من أمر دمشق ، فجاءه الكتاب يأمره بالمسير إليها ، فساروا إليها حتى أحاطوا بها . واستخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب في خيل هناك .

وقعة جرت بالعراق بعد مجيء خالد إلى الشام

وذلك أن أهل فارس اجتمعوا بعد مقتل ملكهم وابنه على تملك شير يار بن أردشير بن شير يار واستغنوا غيبة خالد عنهم فبعثوا إلى نائبه المثني بن حارثة جيشاً كثيفاً نحواً من عشرة آلاف عليهم هرمز بن حادويه ، وكتب شير يار إلى المثني : إني قد بعثت إليك جنداً من وحش أهل فارس إنما هم رعاة الدجاج والخنازير ، ولست أقاتلك إلا بهم . فكتب إليه المثني : من المثني إلى شير يار (١) كذا في الأصلين ولعل فيه سقطاً .

إنما أنت أحد رجلين إما باع ذلك شرلك وخير لنا ، وإما كاذب فأعظم الكاذبين عقوبة وفضيحة عند الله في الناس الملوكة ، وأما الذي يدلنا عليه الرأي فانكم إنما اضطرتهم إليهم ، فالحمد لله الذي رد كيدهم إلى رعاة الدجاج والخنازير . قال : فجزع أهل فارس من هذا الكتاب ، ولاموا شهریار علی كتابه إليه واستهجنوا رأيه . وسار المثنى من الحرة إلى بابل ، ولما التقى المثنى وجيشهم بمكان عند عدوة الصراة الأولى ، اقتتلوا قتالا شديداً جداً ، وأرسل الفرس فيلاً بين صفوف الخيل ليفرق خيول المسلمين ، فحمل عليه أمير المسلمين المثنى بن حارثة فقتله ، وأمر المسلمين فحملوا ، فلم تكن إلا هزيمة انفرس فقتلهم قتلاً ذريعاً ، وغنموا منهم مالا عظيماً ، وفرت الفرس حتى انتهوا إلى المدائن في شرخالة ، ووجدوا الملك قد مات فملكوا عليهم ابنة كسرى « بوران بنت أبرويز » فأقامت العدل ، وأحسنّت السيرة ، فأقامت سنة وسبع شهور ، ثم ماتت ، فملكوا عليهم أختها « آرميدخت زنان » فلم ينتظم لهم أمر ، فملكوا عليهم « سابور بن شهریار » ، وجعلوا أمره إلى الفرخزاد بن البندوان فزوجه سابور ابنة كسرى « آرميدخت » فكرهت ذلك وقالت : إنما هذا عبد من عبيدنا . فلما كان ليلة عرسها عليه هموا إليه فقتلوه ، ثم ساروا إلى سابور فقتلوه أيضاً ، وملكوا عليهم هذه المرأة وهي « آرميدخت » ابنة كسرى . ولعبت فارس بملكها لعباً كثيراً ، وآخر ما استقر أمرهم عليه في هذه السنة أن ملكوا امرأة وقد قال رسول الله (ص) : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » . وفي هذه الواقعة التي ذكرنا يقول عبدة بن الطيب السعدي ، وكان قد هاجر لمهاجرة حليلة له حتى شهد وقعة بابل هذه ، فلما آيسته رجع إلى البادية وقال :

هل حبلُ خولة بعد البين موصول أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
وللأحبة أيامٌ تذكرها وللنوى قبل يوم البين تأويل
حلت خويلة في حي عهدتهم دون المدينة فيها الديك والفيل
يقارعون رؤس العجم ضاحية منهم فوارس لا عزل ولا ميل

وقد قال الفرزدق في شعره يذكر قتل المثنى ذلك الفيل :

وبيتُ المثنى قاتلَ الفيل عنوةً بينابل إذ في فارس ملكُ بابل

ثم إن المثنى بن حارثة استبطأ أخبار الصديق لتشاغله بأهل الشام ، وما فيه من حرب اليرموك المنتقم ذكروه ، فسار المثنى بنفسه إلى الصديق ، واستناب على العراق بشير بن الخصاصبة ، وعلى السلاح سعيد بن مرة العجلي ، فلما انتهى المثنى إلى المدينة وجد الصديق في آخر مرض الموت . وقد عهد إلى عمر بن الخطيب ، ولما رأى الصديق المثنى قال لعمر : إذا أنا مت فلا تمسين حتى تنسب

الناس لحرب أهل العراق مع المنفى ، وإذا فتح الله على أمراءنا بالشام فاردد أصحاب خالد إلى العراق فانهم أعلم بحربه .

فلما مات الصديق ندب عمر المسلمين إلى الجهاد بأرض العراق لقلّة من بقي فيه من المقاتلة بعد خالد بن الوليد ، فانتدب خلقاً وأمر عليهم أبا عبيدة بن مسعود ، وكان شاباً شجاعاً ، خبيراً بالحرب والمكيدة . وهذا آخر ما يتعلق بخبر العراق إلى آخر أيام الصديق وأول دولة الفاروق .

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كانت وفاة الصديق رضي الله عنه في يوم الاثنين عشية ، وقيل بعد المغرب ودفن من ليلته ، وذلك لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة بعد مرض خمسة عشر يوماً ، وكان عمر بن الخطاب يصلي عنه فيها بالمسلمين ، وفي أثناء هذا المرض عهّد بالأمر من بعده إلى عمر بن الخطاب ، وكان الذي كتب العهد عثمان بن عفان ، وقرئ على المسلمين فأقروا به وسمعوا له وأطاعوا ، فكانت خلافة الصديق سنتين وثلاثة أشهر ، وكان عمره يوم توفي ثلاثاً وستين سنة ، للسن الذي توفي فيه رسول الله (ص) ، وقد جمع الله بينهما في التربة ، كما جمع بينهما في الحياة ، فرضى الله عنه وأرضاه . قال محمد بن سعد عن أبي قطن عمرو بن الهيثم عن ربيع بن حسان الصائغ . قال : كان نقش خاتم أبي بكر « نعم القادر الله » . وهذا غريب وقد ذكرنا ترجمة الصديق رضي الله عنه ، وسيرته وأيامه وماروى من الأحاديث ، وماروى عنه من الأحكام في مجلد والله الحمد والمنة . فقام بالأمر من بعده أتم القيام الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وهو أول من سمى بأمر المؤمنين . وكان أول من حياه بها المغيرة بن شعبة ، وقيل غيره كما بسطنا ذلك في ترجمة عمر بن الخطاب وسيرته التي أفردناها في مجلد ، ومسند والآثار المروية مرتباً على الأبواب في مجلد آخر والله الحمد .

وقد كتب ب وفاة الصديق إلى أمراء الشام مع شداد بن أوس ، ومحمد بن جريح ، فوصلوا والناس مصافون جيوش الروم يوم اليرموك كما قدمنا . وقد أمر عمر على الجيوش أبا عبيدة حين ولاه وعزل خالد بن الوليد . وذكر سلعة عن محمد بن إسحاق أن عمر إنما عزل خالداً لكلام بلغه عنه ، ولما كان من أمر مالك بن نويرة ، وما كان يعتمد في حربه . فلما ولي عمر كان أول ما تكلم به أن عزل خالداً ، وقال : لا يلي لي عملاً أبداً . وكتب عمر إلى أبي عبيدة إن أ كذب خالد نفسه فهو أمير على ما كان عليه ، وإن لم يكذب نفسه فهو معزول ، فانزع عمامته عن رأسه وقاسمه ماله نصفين . فلما قال أبو عبيدة ذلك لخالد قال له خالد : أمهلني حتى أستشير أختي ، فذهب إلى أخته فاطمة . وكانت تحت الحارث بن هشام . فاستشارها في ذلك ، فقالت له : إن عمر لا يحبك أبداً ، وإنه سيعزلك وإن كذبت نفسك . فقال لها : صدقت والله . فقاسمه أبو عبيدة حتى أخذ [إحدى] نعليه وترك له الآخرة ،

وخالد يقول سمعاً وطاعة لأمر المؤمنين .

وقد روى ابن جرير عن صالح بن كيسان أنه قال : أول كتاب كتبه عمر إلى أبي عبيدة حين ولاه وعزل خالداً أن قال : « وأوصيك بتقوى الله الذى يبقى ويفنى ماسواه ، الذى هداانا من الضلالة ، وأخرجنا من الظلمات إلى النور ، وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد قم بأمرهم الذى يحق عليك ، لا تقدم المسلمين هلكة رجاء غنيمة ، ولا تنزلهم منزلاً قبل أن تستريده لهم وتعلم كيف ماتاه ، ولا تبعث سرية إلا فى كنف من الناس ، وإياك وإلقاء المسلمين فى الهلكة ، وقد أبلاك الله بنى وأبلانى بك ، فغض بصرى عن الدنيا ، وأله قلبك عنها ، وإياك أن تهلكك كما أهلكك من كان قبلك ، فقد رأيت مصارعهم . وأمرهم بالمسير إلى دمشق » ، وكان بعد ما بلغه الخبر بفتح اليرموك وجاءته به البشارة ، وحمل الخمس إليه . وقد ذكر ابن إسحاق أن الصحابة قاتلوا بعد اليرموك أجنادين ثم بفحل من أرض الغور قريباً من بيسان يقال له الردغة سعى بذلك لكثرة ما لقوا من الأوحال فيها ، فأغلقوها عليهم ، وأحاط بها الصحابة . قال : وحينئذ جاءت الامارة لأبى عبيدة من جهة عمر وعزل خالد ، وهذا الذى ذكره ابن إسحاق من مجئ الامارة لأبى عبيدة فى حصار دمشق هو المشهور .

فتح دمشق

قال سيف بن عمر لما ارتحل أبو عبيدة من اليرموك فنزل بالجنود على مرج الصفر وهو عازم على حصار دمشق إذ أناه الخبر بقدوم مددهم من حصص ، وجاء الخبر بأنه قد اجتمع طائفة كبيرة من الروم بفحل من أرض فلسطين ، وهو لا يدرى بأى الأمرين يبدأ . فكتب إلى عمر فى ذلك ، فجاء الجواب أن يبدأ بدمشق فانها حصن الشام وبيت مملكتهم ، فانهد لها واشغلوا عنكم أهل فحل بخيول تكون تلقاهم ، فان فتحها الله قبل دمشق فذلك الذى يحب ، وإن فتحت دمشق قبلها فسر أنت ومن معك واستخلف على دمشق ، فاذا فتح الله عليكم فحل فسر أنت وخالد إلى حصص واترك عمراً وشرحبيل على الأردن وفلسطين .

قال : فسرّح أبو عبيدة إلى فحل عشرة أمراء مع كل أمير خمسة أمراء وعلى الجميع عمارة بن مخشى الصحابى ، فساروا من مرج الصفر إلى فحل فوجدوا الروم هناك قريباً من ثمانين ألفاً ، وقد أرسلوا المياه حولهم حتى أردغت الأرض فسموا ذلك الموضع الردغة ، وفتحها الله على المسلمين فكانت أول حصن فتح قبل دمشق على ماسياتى تفصيله . وبعث أبو عبيدة جيشاً يكون بين دمشق وبين فلسطين ، وبعث ذا الكلاع فى جيش يكون بين دمشق وبين حصص ، ليرد من رد إليهم من المدد من جهة هرقل . ثم سار أبو عبيدة من مرج الصفر قاصداً دمشق ، وقد جعل خالد بن الوليد

في القلب وركب أبو عبيدة وعمر وبن العاص في المجنبتين ، وعلى الخليل عياض بن غنم ، وعلى الرجالة شرحبيل بن حسنة ، فقدموا دمشق وعليها نسطاس بن نسطوس ، فقتل خالد بن الوليد على الباب الشرق وإليه باب كيسان أيضاً ، ونزل أبو عبيدة على باب الجابية الكبير ، ونزل يزيد بن أبي سفيان على باب الجابية الصغير ، ونزل عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة على بقية أبواب البلد ونصبوا المجانيق والدبابات ، وقد أرصد أبو عبيدة أبا الدرداء على جيش بهرزة يكونون رداء له ، وكذا الذي بينه وبين حمص وحاصروها حصاراً شديداً سبعين ليلة ، وقيل أربعة أشهر ، وقيل ستة أشهر ، وقيل أربعة عشر شهراً فإله أعلم . وأهل دمشق ممتنعون منهم غاية الامتناع ، ويرسلون إلى ملكهم هرقل - وهو مقيم بحمص - يطلبون منه المدد فلا يمكن وصول المدد إليهم من ذى الكلاع ، الذي قد أرصد أبو عبيدة رضى الله عنه بين دمشق وبين حمص - عن دمشق ليلة - فلما أيقن أهل دمشق أنه لا يصل إليهم مدد أبلسوا وفشلوا وضعفوا ، وقوى المسلمون واشتد حصارهم ، وجاء فصل الشتاء واشتد البرد وعسر الحال وعسر القتال ، فقدر الله الكبير المتعال ، ذو العزة والجلال ، أن ولد لبطريق دمشق مولود في تلك الليالي فصنع لهم طعاماً وسقاهم بعده شرباً . وباتوا عنده في وليته قد أكلوا وشربوا وتعبوا فناموا عن مواقعهم ، واشتغلوا عن أماكنهم ، وفطن لذلك أمير الحرب خالد بن الوليد فانه كان لا ينام ولا يترك أحداً ينام ، بل مراصد لهم ليلاً ونهاراً ، وله عيون وقصائد يرفعون إليه أحوال المقاتلة صباحاً ومساءً . فلما رأى حمدة تلك الليلة ، وأنه لا يقاتل على السور أحد قد أعد سلاطيم من حبال فجاء هو وأصحابه من الصناديد الأبطال ، مثل القعقاع بن عمرو ومنذعور بن عدي ، وقد أحضر جيشه عند الباب وقال لهم : إذا سمعتم تكبيرنا فوق السور فأرقوا إلينا . ثم نهدهم وأصحابه فقطعوا الخندق سباحة بقرب في أعناقهم ، فنصبوا تلك السلام وأثبتوا أعاليها بالشرفات ، وأكدوا أسافلها خارج الخندق ، وصعدوا فيها ، فلما استولوا على السور رفعوا أصواتهم بالتكبير ، وجاء المسلمون فصعدوا في تلك السلام وانحدر خالد وأصحابه الشجعان من السور إلى البوابين فقتلهم ، وقطع خالد وأصحابه أغاليق الباب بالسيوف وفتحوا الباب عنوة ، فدخل الجيش الخالدى من الباب الشرق . ولما سمع أهل البلد التكبير ثاروا وذهب كل فريق إلى أماكنهم من السور ، لا يدرون ما الخبر ، فجعل كلما قدم أحد من أصحاب الباب الشرق قتل أصحاب خالد ، ودخل خالد البلد عنوة فقتل من وجده . وذهب أهل كل باب فسألوا من أميرهم الذي عند الباب من خارج الصلح - وقد كان المسلمون دعومهم إلى المشاطرة فيأبون عليهم - فلما دعواهم إلى ذلك أجابهم . ولم يعلم بقية الصحابة ما صنع خالد . ودخل المسلمون من كل جانب وباب فوجدوا خالداً وهو يقتل من وجده فقالوا له : إنا قد أمناهم ، فقال : إني فتحتها عنوة . والنقت الأمراء في وسط البلد عند كنيسة القسلاط بالقرب من

درب الريحان اليوم . هكذا ذكره سيف بن عمر وغيره وهو المشهور أن خالداً فتح الباب قسراً .
وقال آخرون : بل الذى فتحها عنوة أبو عبيدة وقيل يزيد بن أبى سفيان ، وخالد صالح أهل
البلد فعكسوا المشهور المعروف والله أعلم .

وقد اختلف الصحابة فقال قائلون هى صلح - يعنى على ما صالحهم الأمير فى نفس الأمر وهو
أبو عبيدة - . وقال آخرون : بل هى عنوة ، لأن خالداً افتتحها بالسيف أولاً كما ذكرنا ، فلما أحسوا
بذلك ذهبوا إلى بقية الأمراء ومعهم أبو عبيدة فصالحوهم ، فاتفقوا فيما بينهم على أن جعلوا نصفها صلحاً
ونصفها عنوة ، فلك أهلها نصف ما كان بأيديهم وأقروا عليه ، واستقرت يد الصحابة على النصف .
ويقوى هذا ما ذكره سيف بن عمر من أن الصحابة كانوا يطلبون إليهم أن يصالحوهم على المشاطرة
فيأبون ، فلما أحسوا باليأس أنابوا إلى ما كانت الصحابة دعوهم إليه فبادروا إلى إجابتهم . ولم تعلم
الصحابة بما كان من خالد إليهم والله أعلم ،

ولهذا أخذ الصحابة نصف الكنيسة العظمى التى كانت بدمشق وتعرف « بكنيسة يوحنا »
فأخذوا الجانب الشرقى منها مسجداً ، وأبقوا لهم نصفها الغربى كنيسة ، وقد أبقوا لهم مع ذلك أربع
عشرة كنيسة أخرى مع نصف الكنيسة المعروفة « بيوحنا » ، وهى جامع دمشق اليوم . وقد
كتب لهم بذلك خالد بن الوليد كتاباً ، وكتب فيه شهادته أبو عبيدة وعمر بن العاص ويزيد
وشرحيل : إحداها كنيسة المفسلات التى اجتمع عندها أمراء الصحابة ، وكانت مبنية على ظهر
السوق الكبير ، وهذه القناطر المشاهدة فى سوق الصابونيين من بقية القناطر التى كانت تحتها ، ثم
بادت فيما بعد وأخذت حجارتها فى العمارات . الثانية : كنيسة كانت فى رأس درب القرشين وكانت
صغيرة ، قال الحافظ ابن عساكر : وبعضها باق إلى اليوم وقد تشعثت . الثالثة : كانت بدار البطيخ
العتيقة . قلت : وهى داخل البلد بقرب الكوشك ، وأظنها هى المسجد الذى قبل هذا المكان
المذكور ، فانها خربت من دهر والله أعلم . الرابعة : كانت بدرب بنى نصر بين درب الحبالين
ودرب التيمى . قال الحافظ ابن عساكر : وقد أدركت بعض بنيانها ، وقد خرب أكثرها . الخامسة :
كنيسة بولص ، قال ابن عساكر : وكانت غربى القيسارية الفخرية وقد أدركت من بنيانها بعض
أساس الخنية . السادسة : كانت فى موضع دار الوكالة وتعرف اليوم بكنيسة القلانسين . قلت :
والقلانسين هى الحواحين اليوم . السابعة : التى بدرب السقيلى اليوم وتعرف بكنيسة حميد بن درة
سابقاً ، لأن هذا الدرب كان أقطاعاً له وهو حميد بن عمرو بن مساجق القرشى العامرى ، ودرة أمه ،
وهى درة ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة ، فأبوها خال معاوية . وكان قد أقطع هذا الدرب فنسبت هند
الكنيسة إليه ، وكان مسلماً ، ولم يبق لهم اليوم سواها ، وقد خرب أكثرها . واليعقوبية منهم كنيسة

داخل باب توما بين رحبة خالد - وهو خالد بن أسيد بن أبي العيص - وبين درب طلحة بن عمرو بن مرة الجهني، وهي الكنيسة الثامنة، وكانت لليعقوبيين كنيسة أخرى فيما بين درب التنوي وسوق علي. قال ابن عساكر: قد بقي من بنائها بعضه، وقد خربت منذ دهر. وهي الكنيسة التاسعة وأما العاشرة فهي الكنيسة المصلبة قال الحافظ ابن عساكر: وهي باقية إلى اليوم بين الباب الشرقي وباب توما بقرب النبطن عند السور. والناس اليوم يقولون النيطون. قال ابن عساكر: وقد خرب أكثرها هكذا قال. وقد خربت هذه الكنيسة وهدمت في أيام صلاح الدين فاتح القدس بعد الثمانين وخمسمائة بعد موت الحافظ ابن عساكر رحمه الله.

الحادية عشرة: كنيسة مريم داخل الباب الشرقي. قال ابن عساكر وهي من أكبر ما بقي بأيديهم. قلت: ثم خربت بعد موته بدهر في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري على ماسياني بيانه

الثانية عشر: كنيسة اليهود التي بأيديهم اليوم في حارتهم، ومحملها معروف بالقرب من الجبر وتسميه الناس اليوم بستان القط وكانت لهم كنيسة في درب البلاغة لم تكن داخلة في العهد فهدمت فيما بعد وجعل مكانها المسجد المعروف بمسجد ابن السهروردي، والناس اليوم يقولون درب الشاذوري. قلت: وقد أخرجت لهم كنيسة كانوا قد أحدثوها لم يذكروا أحد من علماء التاريخ لا ابن عساكر ولا غيره، وكان إخراجها في حدود سنة سبع عشرة وسبعائة ولم يتعرض الحافظ ابن عساكر لذكر كنيسة السامرة بمرّة. ثم قال ابن عساكر: وما أحدث - يعني النصاري - كنيسة بناها أبو جعفر المنصور بنى قطيطا في الفريق عند قناة صالح قريبا من دارها وارمن اليوم^(١)، وقد أخرجت فيما بعد وجعلت مسجداً يعرف بمسجد الجنيق وهو مسجد أبي اليمن. قال وما أحدث كنيسة العباد إحداهما عند دار ابن الماشلي وقد جعلت مسجداً. والأخرى التي في رأس درب النقاشين وقد جعلت مسجداً. انتهى ما ذكره الحافظ ابن عساكر الدمشقي رحمه الله. قلت: وظاهر سياق سيف بن عمر يقتضي أن فتح دمشق وقع في سنة ثلاث عشرة ولكن نص سيف على ما نص عليه الجمهور من أنها فتحت في نصف رجب سنة أربع عشرة. كذا حكاه الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن عائذ القرشي الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن عثمان بن حصين بن غلاق عن يزيد بن عبيدة قال: فتحت دمشق سنة أربع عشرة. ورواه دحيم عن الوليد. قال: سمعت أسيحا يقولون إن دمشق فتحت سنة أربع عشرة. وهكذا قال سعيد بن عبد العزيز وأبو معشر ومحمد بن إسحق ومعمر والأُموي وحكاه عن مشايخه وابن الكلبي وخليفة بن خياط وأبو عبيد القاسم بن سلام، إن فتح دمشق كان في سنة (١) هكذا في الاصلين من قوله كنيسة بناها إلى قوله وارمن اليوم.

أربع عشرة . وزاد سعيد بن عبد العزيز وأبو معشر والأموى : وكانت اليرموك بعدها بسنة . وقال بعضهم : بل كان فتحها في شوال سنة أربع عشرة . وقال خليفة : حاصرهم أبو عبيدة في رجب وشعبان ورمضان وشوال وتم الصلح في ذى القعدة . وقال الاموى في مغازيه : كانت وقعة أجنادين في جمادى الاولى ، ووقعة فحل في ذى القعدة من سنة ثلاث عشرة — يعنى ووقعة دمشق سنة أربع عشرة — وقال دحيم عن الوليد : حدثني الاموى أن وقعة فحل وأجنادين كانت في خلافة أبي بكر ثم مضى المسلمون إلى دمشق فقتلوا عليها في رجب سنة ثلاث عشرة يعنى ففتحوها في سنة أربع عشرة . وكانت اليرموك سنة خمس عشرة ، وقدم عمر إلى بيت المقدس سنة ست عشرة .

فصل في أخبار اليرموك

واختلف العلماء في دمشق هل فتحت صلحاً أو عنوة ؟ فأكثر العلماء على أنه استقر أمرها على الصلح ، لأنهم شكوا في المتقدم على الآخر أفنت عنوة ثم عدل الروم إلى المصالحة ، أو فتحت صلحاً ، أو اتفق الاستيلاء من الجانب الآخر قسراً ؟ فلما شكوا في ذلك جعلوها صلحاً احتياطاً . وقيل بل جعل نصفها صلحاً ونصفها عنوة ، وهذا القول قد يظهر من صنع الصحابة في الكنيسة العظمى التي كانت أكبر معابدهم حين أخذوا نصفها وتركوا لهم نصفها والله أعلم . ثم قيل : إن أبا عبيدة هو الذى كتب لهم كتاب الصلح ، وهذا هو الأنسب والأشهر ، فان خالداً كان قد عزل عن الامرة ، وقيل بل الذى كتب لهم الصلح خالد بن الوليد ، ولكن أقره على ذلك أبو عبيدة فانه أعلم .

وذكر أبو حذيفة إسحاق بن بشر أن الصديق توفى قبل فتح دمشق ، وأن عمر كتب إلى أبي عبيدة يعزيه والمسلمين في الصديق ، وأنه قد استنابه على من بالشام ، وأمره أن يستشير خالداً في الحرب ، فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة كتبه من خالد حتى فتحت دمشق بنحو من عشرين ليلة ، فقال له خالد : يرحمك الله ، ما منعك أن تعلمنى حين جاءك ؟ فقال : إني كرهت أن أكسر عليك حربك ، وما سلطان الدنيا أريد ، ولا للدنيا أعمل ، وما ترى سيصير إلى زوال وانقطاع ، وإنما نحن إخوان وما يضر الرجل أن يليه أخوه في دينه ودنياه .

ومن أعجب ما يذكرونه هنا ما رواه يعقوب بن سفيان الفسوى : حدثنا هشام بن عمار ثنا عبد الملك ابن محمد ثنا راشد بن داود الصنعاني حدثني أبو عثمان الصنعاني شراحيل بن مرثد ، قال : بعث أبو بكر خالد بن الوليد إلى أهل البصرة ، وبعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام ، فذكر الراوى فقال خالد لأهل البصرة إلى أن قال : ومات أبو بكر واستخلف عمر فبعث أبا عبيدة إلى الشام فقدم دمشق فاستمد أبو عبيدة عمر فكتب عمر إلى خالد بن الوليد أن يسير إلى أبي عبيدة بالشام ، فذكر مسير

خالد من العراق إلى الشام كما تقدم وهذا غريب جداً فان أتى لا يشك فيه أن الصديق هو الذي بعث أبا عبيدة وغيره من الأمراء إلى الشام ، وهو الذي كتب إلى خالد بن الوليد أن يقدم من العراق إلى الشام ليكون مدداً لمن به وأميراً عليهم ، ففتح الله تعالى عليه وعلى يديه جميع الشام على ما سذكركه إن شاء الله تعالى .

وقال محمد بن عائذ : قال الوليد بن مسلم : أخبرني صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن المسلمين لما افتتحوا مدينة دمشق بعثوا أبا عبيدة بن الجراح وأخاه إلى أبي بكر بشيراً بالفتح قسم المدينة فوجد أبا بكر قد توفي واستخلف عمر بن الخطاب فأعظم أن يتأمر أحد من الصحابة عليه فؤاده جماعة الناس فقدم عليهم فقالوا : مرحباً بمن يرئسنا فقدم علينا أميراً ،

وقد روى الليث وابن لهيعة وحيوة بن شريح ومفضل بن فضالة وعمر بن الحارث وغير واحد عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحكم عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر أنه بعثه أبو عبيدة يريد دمشق قال : فقدمت على عمر يوم الجمعة فقال لي : منذ كم لم تنزع خفيك ؟ فقلت من يوم الجمعة وهذا يوم الجمعة . فقال : أصبت السنة

قال الليث : وبه نأخذ ، يعني أن المسح على الخفين للمسافر لا يتأقت ، بل له أن يمسح عليهما ما شاء ، وإليه ذهب الشافعي في القديم . وقد روى أحمد وأبو داود عن أبي بن عمار مرفوعاً مثل هذا ، والجمهور على ما رواه مسلم عن علي في تأقت المسح للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ، وللمقيم يوم وليلة . ومن الناس من فصل بين البريد ومن في معناه وغيره ، فقال في الأول لا يتأقت ، وفيما عداه يتأقت لحديث عقبة وحديث علي والله أعلم .

فَضْلُ

ثم إن أبا عبيدة بعث خالد بن الوليد إلى البقاع ففتحها بالسيف . وبعث سرية فالتقوا مع الروم بعين ميسنون ، وعلى الروم رجل يقال له « سنان » تحدر على المسلمين من عقبة بيروت فقتل من المسلمين يومئذ جماعة من الشهداء فكانوا يسمون « عين ميسنون » عين الشهداء . واستخلف أبو عبيدة على دمشق يزيد بن أبي سفيان كما وعده بها الصديق . وبعث يزيد دحية بن خليفة إلى تدمر في سرية ليمهدوا أسرها . وبعث أبا الزهراء القشيري إلى البثينة وحوارن فصالح أهلها .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله : افتتح خالد دمشق صلحاً ، وهكذا سائر مدن الشام كانت صلحاً دون أرضها . فعلى يدي يزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وأبي عبيدة . وقال الوليد بن مسلم : أخبرني غير واحد من شيوخ دمشق بينهم على حصار دمشق إذ أقبلت خيل من

عقبه السلمية مخرة بالحري فثار إليهم المسلمون فالتقوا فيما بين بيت لها والعقبه التي أقبلوا منها ، فبهزمهم وطردوهم إلى أبواب حمص ، فلما رأى أهل حمص ذلك ظنوا أنهم قد فتحوا دمشق فقال لهم أهل حمص إنا نصلحكم على ما صالحتم عليه أهل دمشق ففعلوا .

وقال خليفة بن خياط حدثني عبدالله بن المغيرة عن أبيه قال افتتح شرحبيل بن حسنة الأردن كلها غنوة ما خلا طبرية فان أهلها صالحوه . وهكذا قال ابن الكلبي . وقال بعث أبو عبيدة خالداً فغلب على أرض البقاع وصالحه أهل بعلبك وكتب لهم كتاباً . وقال ابن المغيرة عن أبيه وصالحهم على أنصاف منازلهم وكنائسهم ، ووضع الخراج . وقال ابن إسحاق وغيره وفي سنة أربع عشرة فتحت حمص وبعلبك صلحاً على يدى أبي عبيدة في ذي القعدة قال خليفة ويقال في سنة خمس عشرة

وقعة فحل^(١)

وقد ذكرها كثير من علماء السير قبل فتح دمشق وإنما ذكرها الامام أبو جعفر بن جرير بعد فتح دمشق وتبع في ذلك سيق سيف بن عمر فيما رواه عن أبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني وأبي حازمة القيسي قالوا : خلف الناس يزيد بن أبي سفيان في خيله في دمشق وسار نحو فحل وعلى الناس الذين هم بالغور شرحبيل بن حسنة وسار أبو عبيدة وقد جعل على المقدمة خالد بن الوليد وأبو عبيده على الميمنة وعمرو بن العاص على الميسرة ، وعلى الخليل ضرار بن الأزور ، وعلى الرجالة عياض بن غنم فوصلوا إلى فحل وهي بلدة بالغور وقد انحاز الروم إلى بيسان ، وأرسلوا مياه تلك الأراضى على هنالك من الأراضى فحال بينهم وبين المسلمين ، وأرسل المسلمون إلى عمر يخبرونه بما هم فيه من مصابرة عدوهم وما صنعه الروم من تلك المكيدة ، إلا أن المسلمين في عيش رغيد ومدد كبير ، وهم على أهبة من أمرهم . وأمير نذا الحرب شرحبيل بن حسنة وهو لا يبيت ولا يصبح إلا على تعبته . وظن الروم أن المسلمين على غرة ، فركبوا في بعض الليالى لبيبتهم ، وعلى الروم سقلاب بن خرق ، فهجموا على المسلمين فهضوا إليهم نهضة رجل واحد لأنهم على أهبة دائماً ، فقاتلهم حتى الصباح وذلك اليوم بكامله إلى الليل . فلما أظلم الليل فر الروم وقتل أميرهم سقلاب وركب المسلمون أكتافهم وأسلمتهم هزيمتهم إلى ذلك الوحل الذي كانوا قد كادوا به المسلمين ففرقهم الله فيه ، وقتل منهم المسلمين بأطراف الرماح ما قارب الثمانين ألفاً لم ينج منهم إلا الشريد ، وغنموا منهم شيئاً كثيراً . واللاجز يلا . وانصرف أبو عبيدة وخالد بن ميمما من الجيوش نحو حمص كما أمر أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب . واستخلف أبو عبيدة على الأردن شرحبيل بن حسنة ، فسار شرحبيل ومعه عمرو بن العاص فحاصر بيسان فخرجوا إليه فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم صالحوه على مثل ما صالحت عليه

(١) بكسر الفاء . وقيل والحاء . والصحيح تسكينها .

دمشق، وضرب عليهم الجزية والخراج على أراضيهم وكذلك فعل أبو العود السلمي بأهل طبرية سواء،

ما وقع بأرض العراق آنذاك من القتال

وقد قدمنا أن المثنى بن حارثة لما سار خالد من العراق بمن صحبه إلى الشام وقد قيل إنه سار بتسعة آلاف، وقيل بثلاثة آلاف، وقيل بسبعمائة وقيل بأقل، إلا أنهم صناديد جيش العراق، فاقام المثنى بمن بقي فاستقل عددهم وخاف من سطوة الفرس لولا اشتغالهم بتبديل ملوكهم وملاكتهم، واستبطأ المثنى خبر الصديق فسار إلى المدينة فوجد الصديق في السياق، فأخبره بأمر العراق، فأوصى الصديق عمر أن يندب الناس لقتال أهل العراق. فلما مات الصديق ودفن ليلة الثلاثاء أصبح عمر فندب الناس وحثهم على قتال أهل العراق، وحرضهم ورغبهم في الثواب على ذلك، فلم يبق أحد لا من الناس كانوا يكرهون قتال الفرس لقوة سطوتهم، وشدة قتالهم. ثم ندبهم في اليوم الثاني والثالث فلم يبق أحد وتسكلم المثنى بن حارثة فأحسن، وأخبرهم بما فتح الله تعالى على يدى خالد من معظم أرض العراق، ومالهم هنالك من الأموال والأموال والأمتعة والزاد، فلم يبق أحد في اليوم الثالث فلما كان اليوم الرابع كان أول من انتدب من المسلمين أبو عبيد بن مسعود الثقفي ثم تتابع الناس في الاجابة، أمر عمر طائفة من أهل المدينة وأمر على الجميع أبا عبيد هذا ولم يكن صحابياً، فقبل لعمر: هلا أمرت عليهم رجلا من الصحابة؟ فقال: إنما أؤمر أول من استجاب، إنكم إنما سبقتم الناس بنصرة هذا الدين، وإن هذا هو الذى استجاب قبلكم. ثم دعاه فوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً، وأمره أن يستشير أصحاب رسول الله (ص)، (وأن يستشير سليط بن قيس فإنه رجل باشر الحروب) ^(١) فسار المسلمون إلى أرض العراق (وهم سبعة آلاف رجل) ^(٢) وكتب عمر إلى أبي عبيدة أن يرسل من كان بالعراق ممن قدم مع خالد إلى العراق (فجهز عشرة آلاف عليهم هاشم ابن عتبة وأرسل عمر جرير بن عبد الله البجلي في أربعة آلاف إلى العراق فقدم الكوفة ثم خرج منها فواقع هرقران المدار فقتله وانهزم جيشه وغرق أكثرهم في دجلة) ^(٣) فلما وصل الناس إلى العراق وجدوا الفرس مضطربين في ملكهم، وآخر ما استقر عليه أمرهم أن ملكوا عليهم «بوران» بنت كسرى بعد ما قتلوا التي كانت قبلها «أزמידخت» وفوضت بوران أمر الملك عشر سنين إلى رجل منهم يقال له رستم بن فرخزاد على أن يقوم بأمر الحرب، ثم يصير الملك إلى آل كسرى فقبل ذلك. وكان رستم هذا منجماً يعرف النجوم وعلمها جيداً، فقبل له: ما حملك على هذا؟ يعنون وأنت تعلم أن هذا الأمر لا يتم لك فقال: الطمع وحب الشرف

وقعة النارق

بعث رسم أميراً يقال له « جابان » وعلى مجنبيه رجلان يقال لأحدهما « حشفس ماه » ويقال للآخر « مردانشاه » وهو خصي أمير حاجب الفرس ، فالتقوا مع أبي عبيد بمكان يقال له النارق ، بين الحيرة والقادسية - وعلى الخليل المثنى بن حارثة ، وعلى الميسرة عمرو بن الهيثم فاقتلوا هنالك قتالاً شديداً وهزم الله الفرس وأسرجابان ومردانشاه . فأما مردانشاه فإنه قتله الذي أسره ، وأما جابان فإنه خدع الذي أسره حتى أطلقه فأمسكه المسلمون وأبوا أن يطلقوه ، وقالوا إن هذا هو الأمير وجاؤا به إلى أبي عبيد فقالوا قتله فإنه الأمير فقال وإن كان الأمير فاني لا أقتله . وقد آمنه رجل من المسلمين ثم ركب أبو عبيد في آثار من انهزم منهم وقد لجأوا إلى مدينة كسكر التي لابن خالة كسرى واسمها نرسی فوازرم نرسی على قتال أبي عبيد قهرهم أو عبيد وغنم منهم شيئاً كثيراً وأعطاهم كنيسة جداً ، والله الحمد . وبعث بخمس ما غنم من المال والطعام إلى عمر بن الخطاب بالمدينة وقد قال في ذلك رجل من المسلمين

لعمري وما عمري عليّ بهين * لقد صبحت بالغزى أهل النارق
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم * يجوسونهم ما بين درنا وبارق
قتلناهم ما بين مرج مسلح * وبين الهواني من طريق النارق

فالتقوا بمكان بين كسكر والسفاطية وعلى ميمنة نرسی وميسرته ابنا خاله بندويه وبيرويه أولاد نظام وكان رسم قد جهز الجيوش مع الجالينوس فلما بلغ أبو عبيد ذلك اعجل نرسی بالقتال قبل وصولهم فاقتلوا قتالاً شديداً فانهزمت الفرس وهرب نرسی والجالينوس إلى المدائن بعد وقعة جرت من أبي عبيد مع الجالينوس بمكان يقال له باروما فبعث أبو عبيد المثنى بن حارثة وسرايا أخر إلى متاخم تلك الناحية كنهر جور ونحوها ففتحها صلحاً وقهراً وضربوا الجزية واخراج وغنموا الاموال الجزيلة والله الحمد والمنة وكسروا الجالينوس الذي جاء لنصرة جابان وغنموا جيشه وأمواله وكرهارباً إلى قومه خيراً ذليلاً .

وقعة جسر أبي عبيد ومقتل امير المسلمين وخلق كثير منهم

لما رجع الجالينوس هارباً مما لقي من المسلمين تذامرت الفرس بينهم واجتمعوا إلى رسم فارسل جيشاً كثيفاً عليهم ذا الحاجب « بهمس حادويه » واعطاه راية افريدون وتسمى درفش كايان وكانت الفرس تقيم بها . وحلوا معهم راية كسرى وكانت من جلود الثور عرضها ثمانية أذرع . فوصلوا إلى المسلمين وبينهم النهر وعليه جسر فأرسلوا : إما أن تعبروا إلينا وإما إن نعبر اليكم . فقال المسلمون لأمرهم أبي عبيد أمهم فليعبرواهم إلينا . فقال ما هم بأجراً على الموت منا ثم اقتحم

إليهم فاجتمعوا في مكان ضيق هنالك فقتلوا قتالا شديداً لم يمهده مثله والمسلمون في نحو من عشرة آلاف وقد جاءت الفرس معهم بأفيلة كثيرة عليها الجلاجل ، فأمة لدعر خيول المسلمين فجعلوا كلما حملوا على المسلمين فرت خيولهم من الفيلة ومما تسمع من الجلاجل التي عليها ولا يثبت منها الا القليل على قصر . وإذا حل المسلمون عليهم لا تقدم خيولهم على الفيلة ورشقهم الفرس بالنبل ، فزالوا منهم خلقاً كثيراً وقتل المسلمون منهم مع ذلك ستة آلاف . وأمر أبو عبيد المسلمين أن يقتلوا الفيلة أولاً ، فاحتوشوها فقتلوها عن آخرها ، وقد قدمت الفرس بين أيديهم فيلاً عظيماً أبيض ، فتقدم إليه أبو عبيد فضر به بالسيف فقطع ذلومه فحى الفيل ، وصاح صيحة هائلة وحمل فتخطه برجليه فقتله ووقف فوقه فحمل على الفيل خليفة أبي عبيد الذي كان أوصى أن يكون أميراً بعده فقتل ، ثم آخر ثم آخر حتى قتل سبعة من ثقيف كان قد نص أبو عبيد عليهم واحداً بعد واحد ، ثم صارت الى المثنى بن حارثة بقتضى الوصية أيضاً . وقد كانت دومة امرأة أبي عبيد رأت مناماً يدل على ما وقع سواء بسواء . فلما رأى المسلمون ذلك وهنوا عند ذلك ولم يكن بقي إلا الظفر بالفرس ، وضعف أمرهم ، وذهب ربحهم ، وولوا مدبرين ، وسأقت الفرس خلفهم فقتلوا بشراً كثيراً وانكشف الناس فكان أمرا بليغاً وجاؤا إلى الجسر فر بعض الناس . ثم انكسر الجسر فتحكم فيمن وراءه الفرس فقتلوا من المسلمين وغرق في الفراء نحو من أربعة آلاف . فانا لله وإنا اليه راجعون . وسار المثنى بن حارثة فوقف عند الجسر الذي جاؤا منه ، وكان الناس لما انهزموا جعل بعضهم يلقي بنفسه في الفرات فيغرق ، فنادى المثنى . أيها الناس على هيتكم فاني واقف على فم الجسر لا أجوزه حتى لا يبقى منكم أحد ههنا ، فلما عدى الناس إلى الناحية الأخرى سار المثنى فقتل بهم أول منزل ، وقام بحرسهم هو وشجيمان المسلمين ، وقد جرح أكثرهم وأثخنوا . ومن الناس من ذهب في البرية لا يدري أين ذهب ، ومنهم من رجع إلى المدينة النبوية مذعوراً ، وذهب بالخبر عبد الله بن زيد بن عاصم المازني إلى عمر بن الخطاب فوجده على المنبر ، فقال له عمر : ما وراءك يا عبد الله بن زيد ؟ فقال : أذاك الخبر اليقين يا أمير المؤمنين ، ثم صعد إليه المنبر فأخبره الخبر سرّاً ، ويقال كان أول من قدم بخبر الناس عبد الله بن يزيد بن الحصين الخطمي فأنه أعلم .

قال سيف بن عمر وكانت هذه الواقعة في شعبان من سنة ثلاث [عشرة] بعد ليرموك بأربعين يوماً فأنه أعلم ، وتراجع المسلمون بعضهم إلى بعض وكان منهم من فر إلى المدينة فلم يؤنب عمر الناس بل قال أنا فيكم وأشغل الله الجوس بأمر ملككم . وذلك أن أهل المدائن عدوا على رستم فخلوه ثم ولوه وأضافوا إليه الفيرزان ، واختلفوا على فرقين ، فركب الفرس إلى المدائن ولحقهم المثنى بن حارثة في نفر من المسلمين ، فعارضه أميران من أمرائهم في جيشهم ، فأمرها وأمر معها بشراً كثيراً

فغضب أعناقهم . ثم أرسل المثنى إلى من بالعراق من أمراء المسلمين يستمدهم ، فبعثوا إليه بالأمداد ، وبعث إليه عمر بن الخطاب بمدد كثير وبهم جرير بن عبد الله البجلي ، في قومه بجيلة بكاملها ، وغيره من سادات المسلمين حتى كثر جيشه .

وقعت البويب التي اقتصر فيها المسلمون من الفرس

فلما سمع بذلك أمراء الفرس ، وبكثرة جيوش المثنى ، بعثوا إليه جيشا آخر مع رجل يقال له مهران فتوافقواهم وإياهم بمكان يقال له « البويت » قريب من مكان الكوفة اليوم وبينهما الفرات . فقالوا : إما أن تمبروا إلينا ، أو نعبث إليكم . فقال المسلمون : بل اعبروا إلينا . فمبرت الفرس إليهم فتوافقوا ، وذلك في شهر رمضان . فعزم المثنى على المسلمين في الفطر فأفطروا عن آخرهم ليكون أقوى لهم ، وعي الجيش ، وجعل يمر على كل راية من رايات الأمراء على القبائل ويعظم ويحثهم على الجهاد والصبر والصمت . وفي القوم جرير بن عبد الله البجلي في بجيلة وجماعة من سادات المسلمين . وقال المثنى لهم : إني مكبر ثلاث تكبيرات قتيباًوا ، فاذا كبرت الرابعة فاحملوا . فقابلوا قوله بالسمع والطاعة والقبول . فلما كبر أول تكبيرة عاجلهم الفرس فحملوا حتى غالقوهم ، واقتلوا قتلاً شديداً ، ورأى المثنى في بعض صفوفه خللاً ، فبعث إليهم رجلاً يقول : الأمير يقرأ عليكم السلام ويقول لكم : لا تفضحوا العرب اليوم فاعتدلوا . فلما رأى ذلك منهم - وهم بنو محجل - أجبه وضحك . وبعث إليهم يقول : يامعشر المسلمين عاداتكم ، انصروا الله ينصركم . وجعل المثنى المسلمون يدعون الله بالظفر والنصر . فلما طالت مدة الحرب جمع المثنى جماعة من أصحابه الأبطال يحمون ظهره ، وحمل على مهران فأزاله عن موضعه حتى دخل الميمنة ، وحمل غلام من بني تغلب نصراني قتل مهران وركب فرسه . كذا ذكره سيف بن عمر .

وقال محمد بن إسحاق بل حمل عليه المنذر بن حسان بن ضرار الضبي فطمه واحترأه جرير بن عبد الله البجلي ، واختصم في سلبه ، فأخذ جرير السلاح وأخذ المنذر منظمه . وهربت الجوس وركب المسلمون أكتافهم يفصلونهم فصلاً . وسبق المثنى بن حارثة إلى الجسر فوقف عليه ليمنع الفرس من الجواز عليه لينتمكن منهم المسلمون . فركبوا أكتافهم بقية ذلك اليوم وتلك الليلة ، ومن أبعده إلى الليل فيقال إنه قتل منهم يومئذ وغرق قريب من مائة ألف والله الحمد والمثنة . وغنم المسلمون مالا جزيلاً وطعاماً كثيراً ، وبعثوا بالبشارة والأخماس إلى عمر رضى الله عنه . وقد قتل من سادات المسلمين في هذا اليوم بشر كثير أيضاً . وذلت هذه الوقعة رقاب الفرس وتمكن الصحابة من الغارات في بلادهم فيما بين الفرات وجلة فغنموا شيئاً عظيماً لا يمكن حصره . وجرت أمور يطول ذكرها بعد يوم البويت وكانت هذه الواقعة بالفرات نظير اليرموك بالشام . وقد قال الأعور الشني العبدي في ذلك : -

هاجت لأعور دار الحبي أحزاننا * وأسبدلت بعد عبد الفيس حسنا
وقد أراننا بها والسمل مجتمعا * إذ بالخيلة قتلى جند مهرا
إذ كان سار المثنى بالخيول لهم * قتل الزحف من فرس وجيلانا
سما لمهران والجيش الذي معه * حتى أبادهم مثنى ووحدا

فضيلة

ثم بعث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص الزهري أحد العشرة في ستة آلاف أميراً على العراق، وكتب إلى جرير بن عبد الله والمثنى بن حارثة أن يكونا تبعاً له وأن يسمعاه ويطيعاه، فلما وصل إلى العراق كانا معه، وكانا قد تنازعا الامرة، فالمثنى يقول لجرير: إنما بعثك أمير المؤمنين مدداً إلى. ويقول جرير: إنما بعثني أميراً عليك. فلما قدم سعد على أمر العراق انقطع نزاعهما. قال ابن إسحاق. وتوفي المثنى بن حارثة في هذه السنة: كذا قال ابن إسحاق. والصحيح أن بعث عمر سعداً إنما كان في أول سنة أربع عشرة كما سيأتي.

ذكر اجتماع الفرس على يزدجرد بعد اختلافهم

كان شيرين قد جمع آل كسرى في القصر الأبيض وأمر بقتل ذكرانهم كلهم، وكانت أم يزدجرد فيهم ومعها ابناها وهو صغير، فواعدت أخواله فجاءوا وأخذوه منها وذهبوا به إلى بلادهم، فلما وقع ما وقع يوم البويب وقتل من قتل منهم كما ذكرنا، وركب المسلمون أكتافهم وانتصروا عليهم وعلى أخذ بلادهم، ومحلمهم وأقاليمهم. ثم سمعوا بقدوم سعد بن أبي وقاص من جهة عمر، اجتمعوا فيما بينهم وأحضروا الأميرين الكبيرين فيهم وهما رستم والفيروزان فتذا مروا فيما بينهم وتواصوا وقالوا لهما لئن لم تقوموا بالحرب كما ينبغي لنقتلنكما ونشتفي بكما. ثم رأوا فيما بينهم أن يبعثوا خلف نساء كسرى من كل فج ومن كل بقعة، فمن كان لها ولد من آل كسرى ملكوه عليهم. ففعلوا إذا أتوا بالمرأة عاقبوها هل لها ولد وهي تنكر ذلك خوفاً على ولدها إن كان لها ولد، فلم يزالوا حتى دلوا على أم يزدجرد، فأحضروها وأحضروا ولدها فملكوه عليهم وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وهو من ولد شيرين بن كسرى وعزلوا بوران واستولت الممالك له، واجتمعوا عليه وفرحوا به، وقاموا بين يديه بالنصر أتم قيام، واستفحل أمره فيهم وقويت شكوتهم به، وبعثوا إلى الأقاليم والرساتيق فخلعوا الطاعة للصحابه ونقضوا عهودهم وذهبهم، وبعث الصحابة إلى عمر بالخبر، فأمرهم عمر أن يتبرزوا من بين ظهرانيهم

وليكنوا على أطراف البلاد حولهم على المياه ، وأن تكون كل قبيلة تنظر إلى الأخرى بحيث إذا حدث حدث على قبيلة لا يخفى أمرها على جيرانهم . وتقام الحال جدا ، وذلك في ذى القعدة من سنة ثلاث عشرة ، وقد حج بالناس عمر في هذه السنة وقيل بل حج بهم عبد الرحمن بن عوف ولم يحج عمر هذه السنة والله أعلم .

ما وقع سنة ثلاث عشر من الحوادث

كانت فيها وقائع تقدم تفصيلها ببلاد العراق على يدى خالد بن الوليد رضى الله عنه ، فتحت فيها الحيرة والأنبار وغيرهما من الأمصار ، وفيها سار خالد بن الوليد من العراق إلى الشام على المشهور . وفيها كانت وقعة اليرموك في قول سيف بن عمر واختيار ابن جرير ، وقتل بها من قتل من الأعيان ممن يطول ذكرهم وتراجهم رضى الله عنهم أجمعين . وفيها توفى أبو بكر الصديق . وقد أفردنا سيرته في مجلد لله الحمد . وفيها ولي عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة منها فولى قضاء المدينة على بن أبى طالب رضى الله عنه واستناب على الشام أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح النهري ، وعزل عنها خالد بن الوليد الخزومي ، وأبقاه على شوري الحرب . وفيها فتحت بصرى صالحا وهي أول مدينة فتحت من الشام ، وفيها فتحت دمشق في قول سيف وغيره كما قلنا واستناب فيها يزيد بن أبى سفيان فهو أول من وليها من أمراء المسلمين رضى الله عنهم . وفيها كانت وقعة لخل من أرض النور وقتل بها جماعة من الصحابة وغيرهم . وفيها كانت وقعة جسر أبى عبيد قتل فيها أربعة آلاف من المسلمين منهم أميرهم أبو عبيد بن مسعود الثقفي ، وهو والد صفية امرأة عبد الله بن عمر وكانت امرأة سالحة رحمهما الله . ووالد المختار بن أبى عبيد كذاب ثقيف وقد كان نائبا على العراق في بعض وقعات العراق كما سيأتي . وفيها توفى المنصور بن حارثة في قول ابن إسحاق ، وقد كان نائبا على العراق استخلفه خالد بن الوليد حين سار إلى الشام ، وقد شهد مواقف مشهورة وله أيام مذكورة ولا سيما يوم البويع بعد جسر أبى عبيد قتل فيه من الفرس وغرق بالفراة قريب من مائة ألف ، الذى عليه اليهود أنه بقي إلى سنة أربع عشرة كما سيأتي بيانه . وفيها حج بالناس عمر بن الخطاب في قول بعضهم وقيل بل حج عبد الرحمن بن عوف . وفيها استنفر عمر قبائل العرب لغزو العراق الشام فأقبلوا من كل النواحي فرمى بهم الشام والعراق . وفيها كانت وقعة أجنادين في قول ابن سحر يوم السبت لثلاث من جمادى الأولى منها . وكذا عند الواقدي فيما بين الرملة وبين جسر بن على الروم القيقلان وأمير المسلمين عمرو بن العاص ، وهو في عشرين ألفا في قول قتل القيقلان انهزمت الروم وقتل منهم خلق كثير . واستشهد من المسلمين أيضا جماعة منهم هشام بن العاص

والفضل بن العباس ، وأبان بن سعيد وأخواه خالد وعمرو ، ونعيم بن عبد الله بن النحام ، والطفيل بن عمرو وعبد الله بن عمرو الدوسيان ، وضرار بن الأزور ، وعكرمة بن أبي جهل ، وعمه سلمة بن هشام ، وهبار بن سفيان ، وصخر بن نصر ، وتميم وسعيد ابنا الحارث بن قيس رضى الله عنهم .

وقال محمد بن سعد قتل يومئذ طليب بن عمرو وأمه أروى بنت عبد المطلب عمه رسول الله (س) . ومن قتل يومئذ عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ، وكان عمره يومئذ ثلاثين سنة فيما ذكره الواقدي قال : ولم يكن له رواية وكان ممن صبر يوم حنين . قال ابن جرير وقتل يومئذ عثمان بن طلحة بن أبي طلحة والحارث بن أوس بن عتيك رضى الله عنهم . وفيها كانت وقعة مرج الصفر في قول خليفة بن خياط وذلك لثنتي عشرة بقية من جمادى الأولى وأمير الناس خالد بن سعيد بن العاص قتل يومئذ وقيل إنما قتل أخوه عمرو وقيل ابنه فאלله أعلم ،

قال ابن إسحق : وكان أمير الروم قلقط قتل من الروم مقتلة عظيمة حتى جرت طاحون هناك من دماهم . والصحيح أن وقعة مرج الصفر في أول سنة أربع عشرة كما سيأتي .

ذكر المتوفين في هذه السنة مرتبين على الحروف

كما ذكرهم الحافظ الذهبي

أبان بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي أبو الوليد المسكي صحابي جليل . وهو الذي أجاز عثمان ابن عفان يوم الحديبية حتى دخل مكة لأداء رسالة رسول الله (س) . أسلم بعد مرجع أخويه من الحبشة . خالد ، وعمرو ، فدعواهم إلى الاسلام فأجابهما . وساروا فوجدوا رسول الله (س) قد فتح خيبر . وقد استعمله رسول الله (س) سنة تسع على البحرين وقتل بأجنادين * أنسة مولى رسول الله (س) المشهور أنه قتل ببدر فيما ذكره البخاري وغيره ، وزعم الواقدي فيما نقله عن أهل العلم أنه شهد أحداً وأنه بقي بعد ذلك زماناً . قال : وحدثني ابن أبي الزناد عن محمد بن يوسف أن أنسة مات في خلافة أبي بكر الصديق ، وكان يكنى أبا مسروح . وقال الزهري كان يأذن للناس على النبي (س) * تميم بن الحارث بن قيس السهمي وأخوه قيس صحابيان جليلان هاجرا إلى الحبشة وقتلا بأجنادين * الحارث بن أوس بن عتيك من مهاجرة الحبشة . قتل بأجنادين * خالد بن سعيد بن العاص الأموي ، من السابقين الأولين ، ممن هاجر إلى الحبشة وأقام بها بضع عشرة سنة ويقال إنه كان على صنعاء من جهة رسول الله (س) . وأمره الصديق على بعض الفتوحات كما تقدم قتل يوم مرج الصفر في قول ، وقيل بل هرب فلم يتمكن الصديق من دخول المدينة فعزيراً له ، فأقام شهراً في بعض ظواهرها حتى أذن له . ويقال إن الذي قتله أسلم وقال رأيت له حين قتلته نوراً ساطعاً إلى السماء رضى الله عنه * سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة . ويقال حارثة بن خزيمة بن ثعلبة بن

طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي سيدهم ، أبو ثابت
ويقال أبو قيس صحابي جليل كان أحد النقباء ليلة العقبة ، وشهد بدر في قول عروة وموسى بن عقبة
والبخاري وابن ما كولا . وروى ابن عساكر من طريق حجاج بن أرطاة عن الحكم عن مقسم
عن ابن عباس أن راية المهاجرين يوم بدر كانت مع علي وراية الأنصار مع سعد بن عباد رضي
الله عنهما .

قلت : والمشهور أن هذا كان يوم الفتح والله أعلم . وقال الواقدي : لم يشهدا لأنه نهسته حية
فشغلته عنها بعد أن تجهز لها ، فضرب له رسول الله (ص) بسهمه وأجره ، وشهد أحداً وما بعدها .
وكذا قال خليفة بن خياط . وكانت له جفنة تدور مع النبي (ص) ، حيث دار من بيوت نسائه بلحم
وثرید ، أو لبن وخبز ، أو خبز بسمن أو بخل وزيت ، وكان ينادي عند أظمة كل ليلة لمن أراد القرى .
وكان يحسن الكتابة بالعربي ، والرمي والسباحة ، وكان يسمى من أحسن ذلك كاملاً . وقد ذكر
أبو عمر بن عبد البر ما ذكره غير واحد من علماء التاريخ أنه تخلف عن بيعة الصديق حتى خرج
إلى الشام فمات بقرية من حوران سنة ثلاث عشرة في خلافة الصديق . قال ابن اسحاق والمدائني
وخليفة . قال : وقى في أول خلافة عمر . وقيل سنة أربع عشرة ، وقيل سنة خمس عشرة . وقال
الفلاس وابن بكر سنة ست عشرة

قلت : أما بيعة الصديق فقد روينا في مسند الامام أحمد أنه سلم للصديق ما قاله من إن الخلفاء
من قريش . وأما موته بأرض الشام فمحقق والمشهور أنه بحوران . قال محمد بن عائذ الدمشقي عن
عبد الأعلى عن سعيد بن عبد العزيز أنه قال : أول مدينة فتحت من الشام بصرى ، وبها توفي سعد
ابن عباد . وعند كثير من أهل زماننا أنه دفن بقرية من غوطة دمشق ، يقال لها « المنيحة » وبها
قبر مشهور به . ولم أر الحافظ ابن عساكر تعرض لذكر هذا القبر في ترجمته بالكلية فالحق أعلم . قال
ابن عبد البر : ولم يختلفوا أنه وجد ميتاً في مقفله ، وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا
قائلاً يقول :

قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عباد * رميناه بسهم فلم يخطئ فؤاداً

قال ابن جريج : سمعت عطاء (يقول) سمعت أن الجن قالوا في سعد بن عباد هذين البيتين . له
عن النبي (ص) أحاديث ، وكان رضي الله عنه من أشد الناس غيرة ، ما تزوج امرأة إلا بكراً ، ولا
طلق امرأة فتجاسر أحد أن يخطبها بعده . وقد روى أنه لما خرج من المدينة قسم ماله بين بنيهِ ،
فلما توفى ولد له ولد فجاء أبو بكر وعمر إلى ابنه قيس بن سعد فأمراد أن يدخل هذا معهم ، فقال إني
لا أغبر ما صنع سعد ولكن نصيب لهذا الولد * سلمة بن هشام بن المغيرة ، أخو أبي جهل بن هشام ،

أسلم سلمة قديماً وهاجر إلى الحبشة فلما رجع منها حبسه أخوه وأجاعه فكان رسول الله (ص) يدعو له في القنوت ولجاعة معه من المستضعفين . ثم أنسل فلحق برسول الله (ص) بالمدينة بعد الخندق ، وكان معه بها ، وقد شهد أجنادين وقتل بها رضى الله عنه * ضرار بن الأزور الأسدي ، كان من الفرسان المشهورين ، والأبطال المذكورين ، له مواقف مشهودة ، وأحوال محمودة . ذكر عروة وموسى بن عقبة أنه قتل بأجنادين . له حديث في استحباب إبقاء شيء من اللبن في الضرع عند الحلب * طليب ابن عمير بن وهب بن كثير بن هند بن قصي القرشي العبدي ، أمه أروى بنت عبد المطلب عمه النبي (ص) . أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وشهد بدرًا . قاله ابن إسحاق والواقدي والزيبر بن بكار . ويقال إنه أول من ضرب مشركاً ، وذلك أن أبا جهل سب النبي (ص) فضربه طليب بلحى جل فشجه . استشهد طليب بأجنادين وقد شاخ رضى الله عنه * عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، ابن عم النبي (ص) ، كان من الأبطال المذكورين والشجعان المشهورين ، قتل يوم أجنادين بعد ما قتل عشرة من الروم مبارزة كلهم بطارقة أبطال . وله من العمر يومئذ بضع وثلاثون سنة * عبد الله بن عمرو الدوسي قتل بأجنادين . وليس هذا الرجل معروفًا * عثمان بن طلحة العبدي الحنفي . قيل إنه قتل بأجنادين ، والصحيح أنه تأخر إلى ما بعد الاربعين * عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي أبو عبد الرحمن أمير مكة نيابة عن رسول الله (ص) استعمله عليها عام الفتح ، وله من العمر عشرون سنة ، فحج بالناس عامئذ ، واستنابه عليها أبو بكر بعده عليه السلام . وكانت وفاته بمكة ، قيل يوم توفى أبو بكر رضى الله عنهما . له حديث واحد رواه أهل السنن الأربعة * عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن الميرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو عثمان القرشي الحزومي ، كان من سادات الجاهلية كأبيه ، ثم أسلم عام الفتح بعد ما فر ، ثم رجع إلى الحق . واستعمله الصديق على عمان حين ارتدوا فظفر بهم كما تقدم . ثم قدم الشام وكان أميراً على بعض الكراديس ، ويقال : إنه لا يعرف له ذنب بعد ما أسلم . وكان يقبل المصحف ويبكي ويقول . كلام ربى كلام ربى . احتج بهذا الامام أحمد على جواز تقبيل المصحف ومشروعيته . وقال الشافعي : كان عكرمة محمود البلاء في الاسلام . قال عروة : قتل بأجنادين . وقال غيره : باليرموك بعد ما وجد به بضع وسبعون ما بين ضربة وطعنة رضى الله عنه * الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، قيل إنه توفى في هذه السنة ، والصحيح أنه تأخر إلى سنة ثمانى عشرة * نعيم بن عبد الله بن النحام أحد بني عدى ، أسلم قديماً قبل عمر ولم يتهيأ له هجرة إلى ما بعد الحديبية ، وذلك لأنه كان فيه بر بأقاربه ، فقالت له قريش : أقم عندنا على أى دين شئت ، فوالله لا يتعرضك أحد إلا ذهبنا أنفسنا دونك . استشهد يوم أجنادين وقيل يوم اليرموك رضى الله عنه * هبار بن الأسود بن أسد أبو الأسود القرشي الأسدي ،

هذا الرجل كان قد طعن راحلة زينب بنت النبي (ص)، يوم خرجت من مكة حتى أسقطت، ثم أسلم بعد محسن إسلامه، وقتل بأجنادين رضى الله عنه * هبار بن سفيان بن عبد الأسود الخزومي ابن أخي أم سلمة. أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة واستشهد يوم أجنادين على الصحيح، وقيل قتل يوم مؤتة والله أعلم * هشام بن العاص بن وائل السهمي أخو عمرو بن العاص. روى الترمذي أن رسول الله (ص) قال «ابنا العاص مؤمنان» وقد أسلم هشام قبل عمرو، وهاجر إلى الحبشة، فلما رجع منها احتبس بمكة. ثم هاجر بعد الخندق، وقد أرسله الصديق إلى ملك الروم. وكان من الفرسان. وقتل بأجنادين، وقيل بالبرموك، والاول أصح والله أعلم * أبو بكر الصديق رضى الله عنه تقدم وله ترجمة مفردة والله الحمد.

سنة اربع عشرة من الهجرة

استهلّت هذه السنة والخليفة عمر بن الخطاب يحث الناس ويحرضهم على جهاد أهل العراق، وذلك لما بلغه من قتل أبي عبيد يوم الجسر، وانتظام شمل الفرس، واجتماع أمرهم على يزدجرد الذي أقاموه من بيت الملك، ونقض أهل الذمة بالعراق عهودهم، ونبذهم المواثيق التي كانت عليهم، وآذوا المسلمين وأخرجوا العمال من بين أظهرهم. وقد كتب عمر إلى من هنالك من الجيش أن يتبرزوا من بين أظهرهم إلى أطراف البلاد. قال ابن جرير رحمه الله. وركب عمر رضى الله عنه في أول يوم من الحرم هذه السنة في الجيوش من المدينة فنزل على ماء يقال له صرار، فسكر به عازماً على غزو العراق بنفسه واستخلف على المدينة على بن أبي طالب، واستصحب معه عثمان بن عفان وسادات الصحابة. ثم عقد مجلساً لاستشارة الصحابة فيما عزم عليه، ونودى أن الصلاة جامعة، وقد أرسل إلى على فقدم من المدينة، ثم استشارهم فكلهم وافقوه على الذهاب إلى العراق، إلا عبد الرحمن بن عوف فانه قال له: إني أخشى إن كسرت أن تضعف المسلمون في سائر أقطار الأرض، وإني أرى أن تبعث رجلاً وترجع أنت إلى المدينة. فارأى^(١) عمر والناس عند ذلك واستصوبوا رأى ابن عوف. فقال عمر فمن ترى أن نبعث إلى العراق؟ فقال: فد وجدته. قال ومن هو؟ قال الأسد في برائه سعد بن مالك الزهري فاستجاد قوله وأرسل إلى سعد فأمره على العراق وأوصاه فقال: يا سعد بن وهيب لا يفرنك من الله أن قيل خلل رسول الله (ص)، وصاحبه، فان الله لا يمحو السئ بالسئ، ولكن يمحو السئ بالحسن، وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته، فالتاس شريفهم ووضعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عند الله بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت

(١) كذا في الحلبية (بالتاء) وفي المصرية هكذا: فارأى. زعمها فارأى بمعنى جنح كما يفهم من النهاية والقاموس.

رسول الله (ص)، منذ بعث إلى أن طارقنا عليه فالزمه ، فانه الأمر . هذه عظمتي إياك ، إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين . ولما أراد فراقه قال له : إذاك ستقدم على أمر شديد ، فالصبر الصبر على ما أصابك ونابك ، تجمع لك خشية الله ، واعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين ، في طاعته واجتناب معصيته ، وإنما طاعة من أطاعه يبغض الدنيا وحب الآخرة ، وإنما عصيان من عصاه يحب الدنيا وبغض الآخرة . وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء ، منها السر ومنها العلانية ، فأما العلانية فإن يكون حامده وذامه في الحق سواء ، وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه ، وبمحبة الناس ، ومن محبة الناس فلا تزهد في التحبب فإن النبيين قد سألوا محبتهم ، وإن الله إذا أحب عبداً حبه ، وإذا أبغض عبداً بغضه ، فاعتبر متزلك عند الله بمنزلك عند الناس .

قالوا : فسار سعد بن جحر للعراق في أربعة آلاف ثلاثة آلاف من أهل اليمن ، وألف من سائر الناس ، وقيل في ستة آلاف . وشيعهم عمر من صرل إلى الأعوص وقام عمر في الناس خطيباً هنالك فقال : إن الله إنما ضرب لكم الأمثال ، وصرف لكم القول لتحجي القلوب فإن القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله ، من علم شيئاً فليمنع به (فان للمدل) أمارات وتبشير ، فأما الأمارات فالحياء والسخاء والمهين واللين . وأما التبشير فالرحمة . وقد جعل الله لكل أمر باباً ، وبسر لكل باب مفتاحاً ، فباب المدل الاعتبار ، ومفتاحه الزهد ، والاعتبار ذكر الموت والاستعداد بتقديم الأموال . والزهد أخذ الحق من كل أحد قبله حق والاكتفاء بما يكفيه من الكفاف ، فإن لم يكفه الكفاف لم يفقه شيئاً . إني بينكم وبين الله ، وليس بيني وبينه أحد ، وإن الله قد ألزمني دفع الدعاء عنه فانها شكاكم إلينا ، فمن لم يستطع فلي من يبلغناها نأخذ له الحق غير متنع . ثم سار سعد إلى العراق ، ورجع عمر بن معة من المسلمين إلى المدينة . ولما انتهى سعد إلى نهر زروود ، ولم يبق بينه وبين أن يجتمع بالثني بن حارثة إلا اليسير ، وكل منهما مشتاق إلى صاحبه ، انتفض جرح الثني بن حارثة الذي كان جرحه يوم الجسر فمات رحمه الله ورضي الله عنه ، واستخلف على الجيش بشير بن الخصاصية . ولما بلغ سعداً موته ترحم عليه وتزوج زوجته منلى . ولما وصل سعد إلى محلة الجيوش انتهت إليه رياستها وإمرتها ، ولم يبق بالعراق أمير من سادات العرب إلا نحت أمره وأمدته عمر بأمداد آخر حتى اجتمع معه يوم القادسية ثلاثون ألفاً ، وقيل ستة وثلاثون . وقال عمر : والله لأردين ملوك المعجم بملوك العرب . وكتب إلى سعد أن يجعل الأمراء على القبائل ، والعرفاء على كل عشرة عريفات على الجيوش ، وأن يواعدهم إلى القادسية ، ففعل ذلك سعد ، عرف العرفاء ، وأمر على القبائل ، وولى على الطلائع ، والمقدمات ، والمجنبات والساقات ، والرجال ، والركبان ، كما أمر أمير المؤمنين عمر .

قال سيف بإسناده عن مشايخه قالوا : وجعل عمر على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي
 ذا النون ، وجعل إليه الافاض وقسمة النى ، وجعل داعية الناس وقاصهم سلمان الفارسي . وجعل
 الكاتب زياد بن أبي سفيان . قالوا وكان في هذا الجيش كله من الصحابة ثلثمائة وبضعة عشر صحابياً ،
 منهم بضعة وسبعون بدرياً ، وكان فيه سبعمائة من أبناء الصحابة رضى الله عنهم . وبعث عمر كتابه إلى
 سعد يأمره بالمبادرة إلى القادسية ، والقادسية باب فارس في الجاهلية ، وأن يكون بين الحجر والمدر ،
 وأن يأخذ الطرق والمسالك على فارس ، وأن يدروهم بالضرب والشدة ، ولا يهولنك كثرة عددهم
 وعددهم ، فانهم قوم خدعة مكرة ، وإن أنتم صبرتم وأحسنتم ونوتم الأمانة رجوت أن تنصروا عليهم ،
 ثم لم يجتمع لهم شملهم أبداً إلا أن يجتمعوا ، وليست معهم قلوبهم . وإن كانت الأخرى فارجموا إلى
 ما وراءكم حتى تصلوا إلى الحجر فانكم عليه أجراً ، وإنهم عنه أجبن وبه أجهل ، حتى يأتي الله بالفتح
 عليهم ويرد لكم الكرة . وأمره بمحاسبة نفسه وموعظة جيشه ، وأمرهم بالنية الحسنة والصبر فان النصر
 يأتي من الله على قدر النية ، والأجر على قدر الحسبة ، وسلوا الله العافية ، وأكثروا من قول لا حول
 ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، واكتب إلى جميع أحوالكم وتفاصيلها ، وكيف تنزلون وأن يكون
 منكم عدوكم ، واجعلني بكتبك إلى كائى أنظر إليكم ، واجعلني من أمركم على الجلية ، وخف الله وارجعه
 ولا تدل بشئ ، واعلم أن الله قد توكل لهذا الأمر بما لا خلف له ، فاحذر أن يصرفه عنك ويستبدل
 بكم غيركم . فكتب إليه سعد يصف له كيفية تلك المنازل والاراضى بحيث كأنه يشاهدها ، وكتب
 إليه يخبره بأن الفرس قد جردوا لحر به رسم وأمثاله ، فمحم يطلبوننا ونحن نطلبهم ، وأمر الله بعد
 ماض ، وقضاؤه مسلم ، إلى ما قدر لنا وعلينا ، فنسأل الله خير القضاء وخير القدر فى عافية
 وكتب إليه عمر : قد جاءنى كتابك وفهمته ، فاذا لقيت عدوك ومنحك الله أدبارهم ، فانه قد ألقى
 فى روعى أنكم ستهزمونهم فلا تشكن فى ذلك ، فاذا هزمتهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم
 المدائن فانه خرابها إن شاء الله . وجعل عمر يدعو لسعد خاصة وله والمسلمين عامة .

ولما بلغ سعد العذيب اعترض للمسلمين جيش للفرس مع شيرزاد بن ارادويه ، فغصوا مما معه
 شيئاً كثيراً ووقع منهم موقعاً كبيراً ، فخمسها سعد وقسم أربعة أخماسها فى الناس واستبشر
 الناس بذلك وفرحوا ، وتفاءلوا ، وأفرد سعد سرية تكون حياطة لمن معهم من الحريم ، على هذه
 السرية غالب بن عبد الله الليثى .

غزوة القادسية

ثم سار سعد فقتل القادسية ، وبث سراياد ، وأقام بها شهراً لم ير أحداً من الفرس ، فكتب إلى
 عمر بذلك ، والسرايا تأتي بالميرة من كل مكان . فعمت رعايا الفرس من أطراف بلادهم إلى يزدجرد

من الذين يلقون من المسلمين من النهب والسبي . وقالوا : إن لم تنجدونا والا أعطينا ما بأيدينا وسلمنا إليهم الحصون . واجتمع رأى الفرس على إرسال رستم إليهم ، فبعث إليه يزجرجد فأمره على الجيش فاستغنى رستم من ذلك ، وقال : إن هذا ليس برأى في الحرب ، إن إرسال الجيوش بعد الجيوش أشد على العرب من أن يكسروا جيشاً كثيفاً مرة واحدة . فأبى الملك إلا ذلك ، فجهز رستم للخروج . ثم بعث سعد كاشفاً إلى الحيرة وإلى صلوبا فأثابه الخبر بأن الملك قد أمر على الحرب رستم بن الفرخزاذ الأرمنى ، وأمره بالعساكر . فكتب سعد إلى عمر بذلك فكتب إليه عمر : لا يكر بنك ما يأتيك عنهم ، ولا ما يأتونك به ، واستعن بالله وتوكل عليه ، وابعث إليه رجالاً من أهل النظر والرأى والجلد يدعونه ، فإن الله جاعل دعاءهم توهيناً لهم وقلجاً عليهم ، واكتب إلى في كل يوم . ولما اقترب رستم بجيوشه وعسكر بساباط كتب سعد إلى عمر يقول : إن رستم قد عسكر بساباط وجر الخيول والفيول وزحف علينا بها ، وليس شيء أهم عندي ، ولا أكثر ذكراً مني لما أحببت أن أكون عليه من الاستعانة والتوكل . وعبأ رستم فجعل على المقدمة وهي أربعون ألفاً الجالنوس ، وعلى المينة الهرمزان ، وعلى الميسرة مهران بن بهرام وذلك ستون ألفاً ، وعلى الساقة البندران في عشرين ألفاً ، فاجلش كله ثمانون ألفاً فما ذكره سيف وغيره . وفي رواية : كان رستم في مائة ألف وعشرين ألفاً ، يتبعها ثمانون ألفاً ، وكان معه ثلاثة وثلاثون فيلاً منها فيل أبيض كان لساور فهو أعظمها وأقدمها ، وكانت الفيلة تألفه . ثم بعث سعد جماعة من السادات منهم النعمان بن مقرن ، وفرات بن حبان ، وحنظلة بن الربيع التميمي ، وعطار بن حاجب ، والاشعث بن قيس ، والمغيرة بن شعبة ، وعمر بن معدى كرب ، يدعون رستم إلى الله عز وجل . فقال لهم رستم : ما أقدمكم ؟ فقالوا : جئنا لموعود الله إيانا ، أخذ بلادكم وسي نساءكم وأبنائكم وأخذ أموالكم ، فنحن على يقين من ذلك ، وقد رأى رستم في منامه كان ملكاً نزل من السماء نخم على سلاح الفرس كله ودفعه إلى رسول الله (ص) فدفع رسول الله (ص) إلى عمر . وذكر سيف بن عمر أن رستم طاول سعداً في اللقاء حتى كان بين خروجه من المدائن وملكاه سعداً بالقادسية أربعة أشهر كل ذلك لعله يضجر سعداً ومن معه ليرجعوا ، ولولا أن الملك استعجله ما التقاه ، لما يعلم من غلبة المسلمين لهم ونصرهم عليهم ، لما رأى في منامه ، ولما يتوسمه ، ولما سمع منهم ، ولما عنده من علم النجوم الذي يعتقد صحته في نفسه لما له من الممارسة لهذا الفن . ولما دنا جيش رستم من سعد أحب سعد أن يطالع على أخبارهم على الجلية ، فبعث رجلاً سرية لتأتيه برجل من الفرس وكان في السرية طليحة الاسدي الذي كان ادعى النبوة ثم تاب . وتقدم الحارث مع أصحابه حتى رجعوا . فلما بعث سعد السرية اخترق طليحة الجيوش والصفوف ، وتخطى الألوف ، وقتل جماعة من الأبطال حتى أسر أحدهم وجاء به لا يملك من نفسه شيئاً ، فسأله

سعد عن القوم فجعل يصف شجاعة طليحة ، فقال دعنا من هذا وأخبرنا عن رسم ، فقال : هو في مائة ألف وعشرين ألفاً ، ويتبعها مثلها . وأسلم الرجل من فوره رحمه الله .

قال سيف عن شيوخه : ولما توجه الجيشان بعث رسم إلى سعد أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه . فبعث إليه المغيرة بن شعبة رضى الله عنه . فلما قدم عليه جعل رسم يقول له : إنكم جيراننا وكنا نحسن إليكم ونكف الأذى عنكم ، فارجعوا إلى بلادكم ولا تمنع تجارتكم من الدخول إلى بلادنا . فقال له المغيرة : إنا ليس طلبنا الدنيا ، وإنما همنا وطلبنا الآخرة ، وقد بعث الله إلينا رسولا قال له : إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدين بدينى فأنا منتقم بهم منهم ، وأجعل لهم الغلبة ماداموا مقرين به ، وهو دين الحق ، لا يرغب عنه أحد إلا ذل ، ولا يعتصم به إلا عز . فقال له رسم : فما هو ؟ فقال أما عموده الذى لا يصلح شئ منه إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والاقرار بما جاء من عند الله ، فقال ما أحسن هذا ؟ وأى شئ أيضاً ؟ قال وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله . قال : وحسن أيضاً وأى شئ أيضاً ؟ قال : والناس بنو آدم ، فهم أخوة لأب وأم ، قال وحسن أيضاً . ثم قال رسم : أرايت إن دخلنا فى دينكم أترجعون عن بلادنا ؟ قال : إى والله ثم لا تقرب بلادكم إلا فى تجارة أو حاجة . قال : وحسن أيضاً . قال : ولما خرج المغيرة من عنده ذا كر رسم رؤساء قومه فى الاسلام فأنفوا ذلك وأبوا أن يدخلوا فيه قبحهم الله وأخزاهم وقد فعل .

قالوا : ثم بعث إليه سعد رسولا آخر بطلبه وهو ربعى بن عامر ، فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالتمارق المذهبة والزرابى الحرير ، وأظهر اليواقيت واللاكى الثمينة ، والزينة العظيمة ، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة . وقد جلس على سرير من ذهب . ودخل ربعى بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد ، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه . فقالوا له : ضع سلاحك . فقال : إني لم آتكم ، وإنما جئتكم حين دعوتمنى فان تركتمونى هكذا وإلا رجعت . فقال رسم : إئذنوا له ، فأقبل يتوكأ على راحته فوق التمارق فخرق عاتمه ، فقالوا له : ما جاء بكم ؟ فقال الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه ، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفى إلى موعود الله . قالوا : وما موعود الله ؟ قال : الجنة لمن مات على قتال من أبى ، والظفر لمن بقى . فقال رسم : قد سمعت مقاتلتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا ؟ قال نعم ! كم أحب إليكم ؟ يوماً أو يومين ؟ قال : لا ، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا . فقال :

ماسن لنا رسول الله ﷺ أن تؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث ، فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل ، فقال : أسيدهم أنت ؟ قال : لا ؛ ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير أديانهم على أعلامهم . فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال : هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل ؟ فقالوا معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك إلى هذا الكاب ، أما ترى إلى ثيابه ؟ فقال : ويلكم لا تنظروا إلى الثياب ، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة . إن العرب يستخفون بالثياب والمأكل ، ويصنون الأ حساب . ثم بعثوا يطلبون في اليوم الثاني رجلا فبعث إليهم حذيفة بن محصن فتكلم نحو ما قال ربي . وفي اليوم الثالث المغيرة بن شعبة فتكلم بكلام حسن طويل . قال فيه رستم للمغيرة : إنما مثلكم في دخولكم أرضنا كمثل الذباب رأى العسل . فقال من يوصلني إليه وله درهمان ؟ فلما سقط عليه غرق فيه ، فجعل يطلب الخلاص فلا يجده ، وجعل يقول من يخلصني وله أربعة دراهم ؟ ومثلكم كمثل ثعلب ضعيف دخل جحرًا في كرم فلما رآه صاحب الكرم ضعيفًا رحمه فتركه ، فلما سمن أفسد شيئًا كثيرًا فجاء بجيشه ، واستعان عليه بغلمان فذهب ليخرج فلم يستطع لسمه فضر به حتى قتله ، فهكذا تخرجون من بلادنا . ثم استشاط غضبًا وأقسم بالشمس لا تقتلكم غدًا [. فقال المغيرة : ستعلم . ثم قال رستم للمغيرة : قد أمرت لكم بكسوة . ولأمركم بألف دينار وكسوة ومركوب وتنصرفون عنا . فقال المغيرة : أبعد أن أوهنا ملككم وضعفنا عزكم ، ولنامدة نحو بلادكم ونأخذ الجزية منكم عن يد وأنتم صاغرون وستصيرون لنا عبيدًا على رغمكم ؟ ! فلما قال ذلك استشاط غضبًا .] (١)

وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفي ثنا أمية بن خالد ثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن . قال قال أبو وائل : جاء سعد حتى نزل القادسية ومعه الناس قال لا أدري لعلنا لا نزيد على سبعة آلاف أو ثمانية آلاف بين ذلك ، والمشركون ثلاثون ألفًا ونحو ذلك ، فقالوا لا يد لكم ولا قوة ولا سلاح ، ماجاء بكم ؟ ارجعوا . قال : قلنا ما نحن براجمين ، فكانوا يضحكون من نبلنا ويقولون دوك دوك وشبهونا بالمغازل . فلما أيينا عليهم أن نرجع قالوا : ابعثوا إلينا رجلا من عقلائكم يبين لنا ماجاء بكم . فقال المغيرة بن شعبة ، أنا : فبعث إليهم فقعده مع رستم على السرير ففخروا وصاحوا ، فقال : إن هذا لم يزدني رفعة ولم ينتص صاحبكم . فقال رستم : صدق ، ماجاء بكم ؟ فقال : إنا كنا قومًا في شرو ضلالة ، فبعث الله إلينا نبيًا فهدانا الله به ورزقنا على يديه ، فكان فيما رزقنا حبة تنبت في هذا البلد ، فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا : لا صبر لنا عنها ، أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبة . فقال رستم إذا تقتلكم . قال إن قتلتمونا دخلنا الجنة ، وإن

قتلناكم دخلتم النار وأديتم الجزية . قال : فلما قال وأديتم الجزية نخروا وصاحوا وقالوا : لاصلح بيننا وبينكم . فقال المغيرة : تعبرون إلينا أو نعبركم إليكم ؟ فقال رستم : بل نعبركم إليكم . فاستأخر المسلمون حتى عبروا فحملوا عليهم فمزموهم .

وذكر سيف أن سعداً كان به عرق النسا يومئذ ، وأنه خطب الناس وتلى قوله تعالى : [ولقد كتبنا في الزبور من بعد الله أن الأَرْضَ يرثها عبادي الصالحون] ، وصلى بالناس الظهر ثم كبر أربعاً وحملوا بعد أن أمرهم أن يقولوا : لا حول ولا قوة إلا بالله ، في طردهم إياهم ، وقتلهم لهم . وقعودهم لهم كل مرصد ، وحصرهم لبعضهم في بعض الأماكن حتى أكلوا الكلاب والسنابير . ومارد شاردهم حتى وصل إلى نهاوند ، ولجأ أكثرهم إلى المدائن ، ولحقهم المسلمون إلى أبوابها . وكان سعد قد بث طائفة من أصحابه إلى كسرى يدعونه إلى الله قبل الوقعة فاستأذنوا على كسرى فأذن لهم ، وخرج أهل البلد ينظرون إلى أشكالهم وأرديتهم على عواتقهم وسياطهم بأيديهم ، والنعال في أرجلهم ، وخيولهم الضعيفة ، وخبطها الأرض بأرجلها . وجعلوا يتعجبون منها غاية العجب كيف مثل هؤلاء يظهرون جيوشهم مع كثرة عددها وعددها . ولما استأذنوا على الملك يزدجرد أذن لهم وأجلسهم بين يديه ، وكان متكبراً قليل الأدب ، ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها ؟ عن الأردية ، والنعال ، والسياط ثم كلما قالوا له شيئاً من ذلك تفاعل فرد الله فآله على رأسه . ثم قال لهم : ما الذي أقدمكم هذه البلاد ؟ أظنتم أننا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا ؟ فقال له النعمان بن مقرن : إن الله رحمناً فأرسل إلينا رسولاً يدلنا على الخير ويأمرنا به ، ويعرفنا الشر وينهانا عنه ، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة . فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده ، ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص ، فكث كذلك ماشاء الله أن يمكث ، ثم أمر أن ينهد إلى من غالفه من العرب ويبدأ بهم ، ففعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين مكروه عليه فاغتبط ، وطأع إياه فازداد . فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق ، وأمرنا أن نبداً بمن يلينا من الأمم فنَدعُوهم إلى لانصاف ، فحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين الاسلام حسن الحسن وقبح القبيح كله ، فان أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء ^(١) فان أبيتم فالمناجزة . وإن أجبتكم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم ، وشأنكم وبلادكم ، وأن أتيتمونا بالجزى ^(١) قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم . قال فتكلم يزدجرد فقال : إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم ، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم ، لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم . فان كان عددكم كثير فلا يفرنكم منا ، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا

اسم قوتاً إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكننا عليكم ملكاً يرفق بكم . فأسكت القوم
فقام المغيرة بن شعبه فقال : أيها الملك إن هؤلاء رؤس العرب وجوههم ، وهم أشرف يستحيون من
الأشراف ، وإنما يكرم الأشراف الأشراف ، ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ، وليس كل ما
أرسلوا له جمعوه لك ، ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه ، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك ،
فجاوبني فأكون أنا الذي أبلغك ويشهدون على ذلك . إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها علماً ، فأما
ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالا منا ، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع ، كنا نأكل الخنافس
والجملان والعقارب والحيات ، ونرى ذلك طعامنا ، وأما المنازل فانما هي ظهر الأرض ، ولا نلبس إلا
ما غزلنا من أوبار الابل وأشعار الغنم . ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً ، وأن يبغي بعضنا على بعض ،
وإن كان أحداً ليدين ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامه ، وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت
لك [وفي المعاد على ما ذكرت لك] فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده ،
فأرضه خير أرضنا ، وحسبه خير أحسابنا ، وبيته خير بيوتنا ، وقبيلته خير قبائلنا ، وهو نفسه كان
خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا ، فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد . أول ترب كان له
الخليفة من بعده ، فقال وقتلنا ، وصدق وكذبنا ، وزاد ونقصنا ، فلم يقل شيئاً إلا كان ، فقتدف الله
في قلوبنا التصديق له واتباعه ، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين . فما قال لنا فهو قول الله ، وما
أمرنا فهو أمر الله ، فقال لنا إن ربكم يقول : أنا الله وحدي لا شريك لي كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء
هالك إلا وجهي ، وأنا خلقت كل شيء وإلى يصير كل شيء ، وإن رحمتي أدركنكم فبعثت إليكم هذا
الرجل لأدلكم على السبيل التي أنجيكم بها بعد الموت من عذابي ، ولأحكم داري دار السلام . فنشهد
عليه أنه جاء بالحق من عند الحق ، وقال من تابعكم على هذا فله مالكم وعليه ما عليكم ، ومن أبي
فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ، ومن أبي فقاتلوه فانا الحكم بينكم ، فمن قتل منكم
أدخلته جنتي ، ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناواه . فاختر إن شئت الجزية وأنت صاغر ،
وإن شئت فالسيف ، أو تسلم فتنجي نفسك . فقال يزجرد : استقبلتني بمثل هذا ؟ فقال ما استقبلت
إلا من كلني ، ولو كلني غيرك لم أستقبلك به . فقال : لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم ، لا شيء
لكم عندي . وقال إئتوني بوقر من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من أبيات
المداين . إرجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أنني مرسل إليه رسماً حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية وينكل
به وبكم من بعد ، ثم أوردته بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور . ثم قال : من
أشرفكم ؟ فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو وافنت ليأخذ التراب أنا أشرفهم ، أنا سيد هؤلاء
فوملني ، فقال : أ كذلك ؟ قالوا : نعم . فحمله على عنقه فخرج به من الابوان والدار حتى أتى راحلته

فعله عليها ثم انجذب في السير لياتوا به سداً وسبقهم عاصم فرباب قدس فطواه وقال بشروا الأمير بالظفر ، ظفرونا إن شاء الله تعالى ، ثم مضى حتى جال التراب في الحجر ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر . فقال : ابشروا فقد والله أعطانا الله أناليد ملكهم ، وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم . ثم لم يزل أمر الصحابة يزداد في كل يوم علواً وشرفاً ورفعة ، وينحط أمر الفرس سفلاً وذلاً ووهناً . ولما رجع رستم إلى الملك يسأله عن حل من رأى من المسلمين ، فذكر له عقلمهم وفصاحتهم وحدة جوابهم ، وأنهم يرومون أمراً يوشك أن يدركوه . وذكر ما أمر به أشرفهم من حمل التراب وأنه استحمق أشرفهم في حمله التراب على رأسه ، ولو شاء اتقى بغيره وأنا لا أشعر . فقال له رستم : إنه ليس أحق ، وليس هو بأشرفهم ، إنما أراد أن يفتدى قومه بنفسه ولكن والله ذهبوا بفتايح أرضنا وكان رستم منجماً ، ثم أرسل رجلاً وراءهم وقال : إن أدرك التراب فردة تداركنا أمرنا ، وإن ذهبوا به إلى أميرهم غلبونا على أرضنا . قال : فساق وراءهم فلم يدركهم بل سبقوه إلى سعد بالتراب . وساء ذلك فارس وغضبوا من ذلك أشد الغضب واستمجنوا رأى الملك .

قصة أبي بكر

كانت وقعة القادسية وقعة عظيمة لم يكن بالعراق أعجب منها ، وذلك أنه لما تواجه الصفين كان سعد رضى الله عنه قد أصابه عرق النسا ، ودما مل في جسده ، فهو لا يستطيع الركوب ، وإنما هو في قصر متكئ على صدره فوق وسادة وهو ينظر إلى الجيش ويدبر أمره ، وقد جعل أمر الحرب إلى خالد بن عرفطة ، وجعل على الميمنة جرير بن عبد الله البجلي ، وعلى الميسرة قيس بن مكشوح ، وكان قيس والمغيرة بن شعبة قد قدما على سعد مدداً من عند أبي عبيدة من الشام بعد ما شهدا وقعة اليرموك . وزعم ابن إسحاق أن المسلمين كانوا ما بين السبعة آلاف إلى الثمانية آلاف ، وأن رستم كان في ستين ألفاً ، فصلى سعد بالناس الظهر ثم خطب الناس فوعظهم وحثهم وتلا قوله تعالى [ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذك أن الأرض يرثها عبادي الصالحون] وقرأ القراء آيات الجهاد وسوره ، ثم كبر سعد أربعاً ثم حملوا بعد الرابعة فاقتتلوا حتى كان الليل فتعجزوا ، وقد قتل من الفريقين بشر كثير ، ثم أصبحوا إلى مواقفهم فاقتتلوا يومهم ذلك وعامة ليلتهم ، ثم أصبحوا كما أمسوا على مواقفهم ، فاقتتلوا حتى أمسوا ثم اقتتلوا في اليوم الثالث كذلك وأمسّت هذه الليلة تسمى ليلة الحرير ، فلما أصبح اليوم الرابع اقتتلوا قتالاً شديداً وقد قاسوا من الفيلة بالنسبة إلى الخيول العربية بسبب نفرتها منها أمراً بليغاً ، وقد أباد الصحابة الفيلة ومن عليها ، وقلعوا عيونها ، وأبلى جماعة من الشجعان في هذه الأيام مثل طليحة الأسدي ، وعمر بن معدى كرب ، والقعقاع بن عمرو ، وجرير بن عبد الله البجلي ، وضرار بن الخطاب ، وخالد بن عرفطة ، وأشكالهم وأضرابهم . فلما كان وقت الزوال من هذا اليوم

ويسمى يوم القادسية ، وكان يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة كما قاله سيف بن عمر التميمي ، هبت ريح شديدة فرفعت خيام الفرس عن أما كتبها وألقت سرير رستم الذي هو منصوب له ، فبادر فركب بفلته وهرب فأدركه المسلمون فقتلوه وقتلوا الجالينوس مقدم الطلائع القادسية ، وانهمزمت الفرس والله الحمد والمنة عن بكرة أبيهم ، ولحقهم المسلمون في ألقائهم فقتل يومئذ المسلمون بكاملهم وكانوا ثلاثين ألفاً ، وقتل في المعركة عشرة آلاف ، وقتلوا قبل ذلك قريباً من ذلك . وقتل من المسلمين في هذا اليوم وما قبله من الأيام ألفان وخمسمائة رحمهم الله . وساق المسلمون خلف المنهزمين حتى دخلوا وراءهم مدينة الملك وهي المدائن التي فيها الإيوان الكسروي ، وقد أذن لمن ذكرنا عليه ، فكان منهم إليه ما قدمنا . وقد غنم المسلمون من وقعة القادسية هذه من الأموال والأسلحة ما لا يحصى ولا يوصف كثرة ، فحصلت الغنائم بعد صرف الأسلاب وخمست وبعث بالخمسة والبشارة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقد كان عمر رضي الله عنه يستخبر عن أمر القادسية كل من لقيه من الركبان ، ويخرج من المدينة إلى ناحية العراق يستنشق الخبر ، فبينما هو ذات يوم من الأيام إذا هو براكب يلوح من بعد ، فاستقبله عمر فاستخبره ، فقال له : فتح الله على المسلمين بالقادسية وغنموا غنائم كثيرة وجعل يحدته وهو لا يعرف عمر وعمر ماش تحت راحلته ، فلما اقتربا من المدينة جعل الناس يحيون عمر بالامارة فعرف الرجل عمر فقال : يرحمك الله يا أمير المؤمنين هلا أعلمتني أنك الخليفة ؟ فقال لا حرج عليك يا أخى .

وقد تقدم أن سعداً رضي الله عنه كان به قروح وعرق النساء ، فنهه من شهود القتال لكنه جالس في رأس القصر ينظر في مصالح الجيش ، وكان مع ذلك لا يفلق عليه باب القصر لشجاعته ، ولو فر الناس لأخذته الفرس قبضاً باليد ، لا يمتنع منهم ، وعنده امرأته سلمى بنت حفص التي كانت قبله عند المشي بن حارثة ، فلما فر بعض الخيل يومئذ فرغت وقالت : وامشي يا ولا مشي لي اليوم . فغضب سعد من ذلك ولطم وجهها ، فقالت - أغيرة وجبنا يعني أنها تعيره يجلسه في القصر يوم الحرب - وهذا عناد منها فأنها أعلم الناس بعذره وما هو فيه من المرض المانع من ذلك ، وكان عنده في القصر رجل مسجون على الشراب كان قد حد فيه مرات متعددة ، يقال سبع مرات ، فأمر به سعد فقيد وأودع في القصر فلما رأى الخيل تجول حول حى القصر وكان من الشجعان الأبطال قال :

كفى حزنًا أن تدسم الخيل بالفتى * وأترك مشدوداً عليّ وثاقيا
إذا قت غناتي الحديد وغلقت * مصاريع من دوني تصم المنايا
وقد كنت ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ * وقد تركوني مفرداً لا أخاليا

ثم سأل من زبراء أم ولد سعد أن تطلقه وتعيره فرس سعد ، وحلف لها أنه يرجع آخر النهار فيصع

رجله في القيد فأطلقته ، وركب فرس سعد وخرج قاتلاً قتالا شديداً ، وجعل سعد ينظر إلى فرسه فيعرفها وينسرها ويشبهه بأبي محجن ولكن يشك لظنه أنه في القصر موثق ، فلما كان آخر النهار رجع فوضع رجله في قيدها ونزل سعد فوجد فرسه يعرق فقال : ما هذا ؟ فذكروا له قصة أبي محجن فرضى عنه وأطلقه رضى الله عنهما .

وقد قال رجل من المسلمين في سعد رضى الله عنه :

تقاتل حتى أنزل الله نصره * وسعدُ ببابِ القادسيةِ معصم

فأبنا وقد آمت نساءٌ كثيرةٌ * ونسوة سعدٍ ليسَ فيهنَّ أيم

فيقال إن سعداً نزل إلى الناس فاعتذر إليهم مما فيه من القروح في تغذيته وإليته ، فعذره الناس . ويذكر أنه دعا على قاتل هذين البيتين وقال : اللهم إن كان كاذباً ، أو قال الذى قال رياء وسمعة وكذباً فاقطع لسانه ويده . فجاءه سهم وهو واقف بين الصفين ، فوقع في لسانه فبطل شقه فلم يتكلم حتى مات رواه سيف عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر فذكره . وقال سيف عن المقدام بن شريح الحارثي عن أبيه قال قال جرير بن عبد الله البجلي :

أنا جريرٌ وكنيتي أبو عمرو * قد فتح الله وسعدُ في القصر

فأشرف سعد من قصره وقال :

وما أرجو بُجيلةً غيرَ أني * أوملُ أجراها يومَ الحسابِ

وقد درّلفتُ خيولهم خيولاً * وقد وقعَ الفوارسُ في الضرابِ

وقد دلفتُ بعرضهم خيولُ * كأنّ زهاءَها إبلُ الجرابِ

فلولا جمعُ قمقاعِ بنِ عمرو * وحالُ اللجّوا في الركابِ

ولولا ذاكُ ألفينمٍ رعا * تسيلُ جموعكمُ مثلَ النبابِ

وقد روى محمد بن إسحق عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم البجلي - وكان ممن شهد القادسية - قال : كان معنا رجل من ثقيف فلحق بالفرس مرتلاً ، فأخبرهم أن بأس الناس في الجانب الذى فيه بجيلة . قال : وكنار بيع الناس ، قال : فوجهوا إلينا ستة عشر فيلاً ، وجعلوا يلتقون تحت أرجل خيولنا حسك الحديد ، وورشقوننا بالنشاب ، فلما كانه المطر ، وقربوا خيولهم بعضها إلى بعض لثلاثين نفراً . قال : وكان عمرو بن معد يكرب الزبيدي يربنا فيقول : يا معشر المهاجرين ، كنوا أسوداً فانما الفارسي تيس . قال : وكان فيهم أسوار لا تسكاد تسقط له نشابة ، قتلنا له يا أبا نور نقي ذاك الفارس فانه لا تسقط له نشابة ، فوجه إليه الفارس ورماه نشابة فأصاب ترسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه فذبحه فاستلبه سوارين من ذهب ، ومنطقة من ذهب ، ويلقاه من ديباج . قال : وكان المسلمون

سنة آلاف أو سبعة آلاف ، فقتل الله رسماً وكان الذي قتله رجل يقال له هلال بن علقمة التميمي ،
 رماه رستم بنشابيه فأصاب قدمه وحمل عليه هلال فقتله واحتز رأسه وولت الفرس فاتبعهم المسلمون
 يقتلونهم فأدركوهم في مكان قد نزلوا فيه واطمأنوا ، فبينما هم سكارى قد شربوا ولعبوا إذ هم عليهم
 المسلمون قتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وقتل هنالك الجالينوس ، قتله زهرة بن حوية التميمي . ثم ساروا
 خلفهم فكلما تواجه الفريقان نصر الله حزب الرحمن ، وخذل حزب الشيطان وعبدته النيران ،
 واحتار المسلمون من الأموال ما يعجز عن حصره ميزان وقبان ، حتى أن منهم من يقول من
 يقايض بيضاء بصفراء لكثرة ما غنموا من الفرسان . ولم يزالوا يتبعونهم حتى جازوا الفرات وراءهم
 وفتحوا المدائن وجولوا على ما سيأتي تفصيله في موضعه إن شاء الله تعالى وبه الثقة

وقال سيف بن عمر عن سليمان بن بشير عن أم كثير امرأة همام بن الحارث النخعي قالت : شهدنا
 القادسية مع سعد مع أزواجنا ، فلما أتانا أن قد فرغ من الناس ، شددنا علينا ثيابنا وأخذنا الهراوى
 ثم أتينا القتلى ، فمن كان من المسلمين سقيناه ورفعناه ، ومن كان من المشركين أجهزنا عليه ، ومعنا
 الصبيان فنولهم ذلك - تعنى استلابهم - لئلا يكشف عن عورات الرجال .

وقال سيف باسانيده عن شيوخه قالوا : وكتب سعد إلى عمر يخبره بالفتح وبعده من قتلوا
 من المشركين . وبعده من قتل من المسلمين ، بعث بالكتاب مع سعد بن عميلة الفزارى وصورته
 « أما بعد فإن الله نصرنا على أهل فارس ومنحناهم سنين من كان قبلهم من أهل دينهم ، بعد قتال
 طويل ، وزلزال شديد ، وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراؤن مثل زهائما ، فلم ينفعهم الله بذلك ،
 بل سلبوه ونقله عنهم إلى المسلمين ، واتبعهم المسلمون على الأنهار ، وصفوف الآجام ، وفي الفجاج .
 وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارى وفلان وفلان ، ورجال من المسلمين لا يعلمهم إلا الله ،
 فانه بهم عالم كانوا يدوون بالقرآن إذا جن عليهم الليل كمدوى النحل ، وهم آساد في النهار لا تشبههم
 الأسود ، ولم يفضل من مضى منهم من بقى إلا بفضل الشهادة إذا لم تكتب لهم »

فيقال إن عمر قرأ هذه البشارة على الناس فوق المنبر رضى الله عنهم . ثم قال عمر للناس : إني
 حريص على أن لا أرى حاجة إلا سدتها ، ما اتسع بعضنا لبعض ، فاذا عجز ذلك عنا تأسينا في
 عيشنا حتى نستوى في الكفاف ، ولوددت أنكم علمتم من نفسى مثل الذى وقع فيها لكم ، ولست
 معلمكم إلا بالعمل ، إني والله لست بملك فأستعبدكم ، ولكنى عبد الله عرض على الأمانة فإن أبيتها
 ورددتها عليكم واتبعتكم حتى تشبعوا في بيوتكم وترووا سعدت بكم ، وإن أنا حملتها واستتبعكم
 إلى بيتى شقيت بكم ، وفرحت قليلا وحزنت طويلا ، فبقيت لا أقال ولا أرد فأستعتب .

وقال سيف عن شيوخه قالوا : وكانت العرب من العذيب إلى عدن أبين ، يتر بصون وقعة

القادسية هذه ، يرون أن ثبات ملكهم وزواله بها ، وقد بعث أهل كل بلدة قاصداً يكشف ما يكون من خبرهم ، فلما كان ما كان من الفتح سبقت الجن بالبشارة إلى أقصى البلاد قبل رسل الأنس فسمعت امرأة ليلاً بصنعاء على رأس جبل وهي تقول :

فحييت عنا عكرم ابنة خالد * وما خير زاد بالقليل المصد
وحييت عني الشمس عند طلوعها * وحييت عني كل تاج مفرد
وحييتك عني عصبة نفعية * حسان الوجوه آمنوا بمحمد
أقاموا لكسرى يضربون جنوده * بكل رقيق الشفرتين مهند
إذا توب الداعي أناخوا بكاسكل * من الموت مسود الغياطل أجرد
قالوا : وسمع أهل البصرة مجتازاً يغني بهذه الأبيات :

وجدنا الأكرمين بنى تميم * غداة الروع أكثرهم رجلا
هموا ساروا بأرعن مكفهر * إلى جلب يرونهم رعالا
بحور للأكر من رجال * كأسد الغاب نجسهم جبلا
تركن لهم بقادس عز نجر * وبالحيفين أياماً طوالا
مقطعة أكرهم وسوق * بمرد حيث قابلت الرجالا

قالوا : وسمع ذلك في سائر بلاد العرب ، وقد كانت بلاد العراق بكاملها التي فتحها خالد نقضت العهد والذمم والمواثيق التي كانوا أعطوها خالداً ، سوى أهل باغيا وبرسا ، وأهل أليس الآخرة ثم عاد الجميع بعد هذه الواقعة التي أوردناها ، وادعوا أن الفرس أجبروهم على نقض العهد ، وأخذوا منهم الخراج وغير ذلك . فصدقهم في ذلك تألفاً لقلوبهم وسنداً لحكم أهل السواد في كتابنا الأحكام الكبير إن شاء الله تعالى . وقد ذهب ابن إسحاق وغيره إلى أن وقعة القادسية كانت في سنة خمس عشرة . وزعم الواقدي أنها كانت في سنة ست عشرة . وأما سيف بن عمر وجماعة فدكروها في سنة أربع عشرة ، وفيها ذكرها ابن جرير فأنه أعلم .

قال ابن جرير والواقدي : في سنة أربع عشرة جمع عمر بن الخطاب الناس على أبي بن كعب في التراويح وذلك في شهر رمضان منها ، وكتب إلى سائر الأمصار يأمرهم بالاجتماع في قيام شهر رمضان قال ابن جرير وفيها بعث عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان إلى البصرة وأمره أن ينزل فيها بمن معه من المسلمين ، وقطع مادة أهل فارس عن الذين بالمداين ونواحيها منهم في قول المدائني ، وروايته . قال : وزعم سيف أن البصرة إنما مصرت في ربيع من سنة ست عشرة وأن عتبة بن غزوان إنما خرج إلى البصرة من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء وتكريت ، وجهه إليها سعد بأمر عمر رضي الله عنهم .

وقال أبو مخنف عن مجالد عن الشعبي رضى الله عنهم : إن عمر بعث عتبة بن غزوان إلى أرض البصرة في ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً ، وسار إليه من الأعراب ما كمل معه خمسمائة ، فتر لها في ربيع الأول سنة أربع عشرة ، والبصرة يومئذ تدعى أرض الهند فيها حجارة بيض خشنة ، وجمل يرتاد لهم منزلاً حتى جاوزوا حيال الجسر الصغير فإذا فيه حلفاء وقصب ثابت ، فترلوا . فركب إليهم صاحب الفرات في أربعة آلاف أسوار ، فالتقاء عتبة بعد ما زالت الشمس ، وأمر الصحابة فحملوا عليهم فقتلوا الفرس عن آخرهم ، وأسروا صاحب الفرات ، وقام عتبة خطيباً فقال في خطبته : إن الدنيا قد آذنت بصرم ، وولت حذاء ، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الاناء ، وإنكم منتقلون منها إلى دار القرار ، فانتقلوا عما يحضركم ، فقد ذكر لي لو أن صخرة ألقيت من سفير جهنم هوت سبعين خريفاً وثلثمائة ، أو عجبتم ؟ ولقد ذكر لي أن ما بين مصراعين من مصاريح الجنة مسيرة أربعين عاماً ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام ، ولقد رأيته وأنا سابع سبعة ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام إلا ورق السمر ، حتى تفرحت أشداقنا ، والتقطت بردة فضقت بها بيني وبين سعد ، فما منا من أولئك السبعة من أحد إلا هو أمير على مصر من الأمصار ، وسيجربون الناس بعدنا . وهذا الحديث في صحيح مسلم بنحو من هذا السياق .

وروى علي بن محمد المدائني أن عمر كتب إلى عتبة بن غزوان حين وجهه إلى البصرة : يا عتبة إنى استعملتك على أرض الهند وهي حومة من حومة العدو ، وأرجو أن يكفيك الله ما حولها ، وأن يعينك عليها ، وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي يمدك بعرجة بن هرثمة . فإذا قدم عليك فاسقشره وقربه ، وادع إلى الله ، فن أجابك فأقبل منه ، ومن أبي فالجزية عن صفار وذلة ، وإلا فالسيف في غير هواة ، واتفق الله فيما وليت ، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبر فتفسد عليك آخرتك ، وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمزرت بعد النلة ، وقويت بعد الضعف ، حتى صرت أميراً مسلطاً ، ومسلطاً مطاعاً ، تقول فيسمع منك ، وتأمرك فيطاع أمرك ، فيالها نعمة إذا لم ترق فوق قدرك ، وتبطر على من دونك ، احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ، وهي أخوفها عندي عليك أن يستدرجك ويخدعك فتسقط سقطة فتصير بها إلى جهنم ، أعينك بالله ونفسي من ذلك ، إن الناس أسرعوا إلى الله حتى رفعت لهم الدنيا فأرادوها ، فأرد الله ولا ترد الدنيا ، واتفق مصارع الظالمين .

وقد فتح عتبة الأبله في رجب أو شعبان من هذه السنة . ولما مات عتبة بن غزوان في هذه السنة استعمل عمر على البصرة المنيرة بن شعبة سنتين ، فلما رمى بما رمى به عزله وولى عليها أبا موسى الأشعري رضى الله عنهم . وفي هذه السنة ضرب عمر بن الخطاب ابنه عبيد الله في الشراب هو وجماعة معه ، وفيها ضرب أبا محجن الثقفي في الشراب أيضاً سبع مرات ، وضرب معه ربيعة بن أمية بن

خلف ، وفيها نزل سعد بن أبي وقاص الكوفة ، وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب . قال
وكان بمكة عتاب بن أسيد ، وبالشام أبو عبيدة ، وبالبحرين عثمان بن أبي العاص وقيل العلاء بن
الحضرمي ، وعلى العراق سعد ، وعلى عمان حذيفة بن محصن .

ذكرى من توفي في هذا العام من المشاهير

ففيها توفي سعد بن عباد في قول والصحيح في التي قبلها والله أعلم * عتبة بن غزوان بن جابر بن
هيب المازني ، حليف بني عبد شمس صحابي بدرى ، وأسلم قديماً بعد سنة^(١) وهاجر إلى أرض الحبشة
وهو أول من اختط البصرة عن أمر عمر في إمرته له على ذلك كما تقدم ، وله فضائل ومآثر ، وتوفي سنة
أربع عشرة ، وقيل سنة خمس عشرة ، وقيل سنة سبع عشرة ، وقيل سنة عشر بن فله أعلم . وقد
جاوز الحسين ، وقيل بلغ ستين سنة رضى الله عنه * عمرو بن أم مكتوم الأعمى ، ويقال اسمه
عبد الله ، صحابي مهاجري ، هاجر بعد مصعب بن عمير ، قبل النبي (ص) ، فكان يقرئ الناس
القرآن ، وقد استخلفه رسول الله (ص) على المدينة غير مرة ، فيقال ثلاث عشرة مرة ، وشهد القادسية
مع سعد زمن عمر فيقال إنه قتل بها شهيداً ويقال إنه رجع إلى المدينة وتوفي بها والله أعلم * المثني بن
حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيبان الشيباني نائب خالد على العراق ، وهو
الذي صارت إليه الأثرة بعد أبو عبيد يوم الجسر ، فدارى بالمسلمين حتى خلصهم من الفرس يومئذ ،
وكان أحد الفرسان الأبطال ، وهو الذي ركب إلى الصديق فخره على غزو العراق ، ولما توفي تزوج
سعد بن أبي وقاص بامرأته سلمى بنت حفص رضى الله عنهما وأرضاها . وقد ذكره ابن الأثير في
كتابه الغابة في أسماء الصحابة * أبو زيد الأنصاري التجارى أحد القراء الأربعة الذين حفظوا
القرآن من الأنصار في عهد رسول الله (ص) ، كما ثبت ذلك في حديث أنس بن مالك ، وهم معاذ بن
جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . قال أنس أحد عمومتي . قال السكبي واسم أبي
زيد هذا قيس بن السكن بن قيس بن زعوراء بن حزم بن جندب بن غنم بن عدي بن النجار شهد
بدرأ . قال موسى بن عقبة واستشهد يوم جسر أبي عبيد وهي عنده في سنة أربع عشرة ، وقال بعض
الناس أبو زيد الذي يجمع القرآن سعد بن عبيد ، وردوا هذا برواية قتادة عن أنس بن مالك قال :
افتخرت الأوس والخزرج فقالت الأوس : مناغسيل الملائكة حظلة بن أبي عامر ، ومنا الذي حمته
الدبر عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، ومنا الذي اهتز له عرش الرحمن سعد بن معاذ ، ومنا الذي
جملت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن ثابت . فقالت الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن على عهد
رسول الله (ص) ، أبي ، وزيد بن ثابت ، ومعاذ ، وأبو زيد رضى الله عنهم أجمعين * أبو عبيد بن

(١) كذا في الاصلين ولعله يريد بعد سنة من البعثة لانه من السابقين الأولين .

مسعود بن عمرو الثقفي والد المختار بن أبي عبيد أمير العراق ، ووالد صفية امرأة عبد الله بن عمر .
أسلم أبو عبيد في حياة النبي (ص) ، وذكره الشيخ أبو عمر بن عبد البر في الصحابة .

قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي : ولا يبعد أن يكون له رواية والله أعلم .

أبو قحافة والد الصديق واسم أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن صخر
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، أسلم أبو قحافة عام الفتح فجاء به الصديق
يقوده إلى النبي (ص) ، فقال : « هلا أقررتك الشيخ في بيته ، حتى كنا نحن نأتيه » تكرمة لابن بكر رضى
الله عنه فقال : بل هو أحق بالسعى إليك يا رسول الله . فأجلسه رسول الله (ص) بين يديه ورأسه
كالغمامة بياضاً ودعاه ، وقال : « غيروا هذا الشيب بشيء وجنبوه السواد » . ولما توفى رسول الله
(ص) وصارت الخلافة إلى الصديق أخبره المسلمون بذلك وهو بمكة ، فقال : أو أقرت بذلك بنو
هاشم وبنو مخزوم ؟ قالوا : نعم ! قال : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . ثم أصيب بابنه الصديق رضى
الله عنه . ثم توفى أبو قحافة في محرم وقيل في رجب سنة أربع عشرة بمكة ، عن أربع وسبعين سنة
رحمه الله واكرم مثواه .

ومن ذكر شيخنا أبو عبد الله الذهبي من المستشهدين في هذه السنة مرتبين على الحروف
أوس بن أوس بن عتيك قتل يوم الجسر * بشير بن عنبس بن يزيد الظفري أحدي ، وهو ابن
عم قتادة بن النعمان ويعرف بفارس الحواء اسم فرسه * ثابت بن عتيك ، من بني عمرو بن مبدول ،
صحابي قتل يوم الجسر * ثعلبة بن عمرو بن محصن النجاري بدرى قتل يومئذ * الحارث بن عتيك
ابن النعمان النجاري شهد أحداً قتل يومئذ * الحارث بن مسعود بن عبدة صحابي أنصاري قتل يومئذ ،
الحارث بن عدي بن مالك أنصاري أحدي قتل يومئذ * خالد بن سعيد بن العاص ، قيل إنه استشهد
يوم مرج الصفر ، وكان في سنة أربع عشرة في قول * خزيم بن أوس الأشلمي قتل يوم الجسر *
ربيع بن الحارث بن عبد المطلب أرخ وفاته في هذه السنة ابن قانع * زيد بن سراقه يوم الجسر *
سعد بن سلامة بن وقش الأشلمي * سعد بن عبادة في قول * سلمة بن أسلم بن حريش يوم الجسر *
ضمرة بن غزية يوم الجسر * عباد وعبد الله وعبد الرحمن بنو مريع بن قيطي قتلوا يومئذ * عبد الله بن
صمصمة بن وهب الأنصاري النجاري ، شهد أحداً وما بعدها . قال ابن الأثير في الغابة : وقتل يوم
الجسر * عتبة بن غزوان تقدم * عقبة وأخوه عبد الله حضرا الجسر مع أبيهما قيطي بن قيس وقتلا
يومئذ * العلاء بن الحضرمي توفي في هذه السنة في قول وقيل بعدها وسيأتي * عمرو بن أبي اليسر
قتل يوم الجسر * قيس بن السكن أبو زيد الأنصاري رضى الله عنه تقدم * المثني بن حارثة الشيباني ،
توفي في هذه السنة رحمه الله وقد تقدم * نافع بن غيلان قتل يومئذ * نوفل بن الحارث بن عبد المطلب

وكان أسن من عمه العباس ، قيل إنه توفي في هذه السنة والمشهور قبلها كما تقدم * واقد بن عبد الله قتل يوم^(١) * يزيد بن قيس بن الخطيم الأنصاري الظفري شهد أحداً وما بعدها ، قتل يوم الجسر ، وقد أصابه يوم أحد جراحات كثيرة وكان أبوه شاعراً مشهوراً * أبو عبيد بن مسعود الثقفي أمير يوم الجسر وبه عرف لقتله عنده ، نجبطه الفيل حتى قتله رضى الله عنه بعد ما قطع بسيفه خرطومه كما تقدم * أبو قحافة التيمي والد أبي بكر الصديق ، توفي في هذه السنة رضى الله عنه . هند بنت عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس بن أمية الأموية ، والدته معاوية بن أبي سفيان ، وكانت من سيدات نساء قريش ذات رأى ودهاء ورياسة في قومها ، وقد شهدت يوم أحد مع زوجها وكان لها تخريض على قتل المسلمين يومئذ ، ولما قتل حمزة مثلت به وأخذت من كبده فلا كتبها فلم تستطع إساغتها ، لأنه كان قد قتل أباه وأخاه يوم بدر ، ثم بعد ذلك كله أسلمت وحسن إسلامها عام الفتح ، بعد زوجها بليلة . ولما أرادت الذهاب إلى رسول الله (ص) لتبأيه استأذنت أبا سفيان فقال لها : قد كنت بالأمس مكذبة بهذا الأمر ، فقالت والله ما رأيت الله عبد حق عبادته بهذا المسجد قبل هذه الليلة ، والله أشهد باتوا ليلهم كلهم يصلون فيه . فقال لها : إنك قد فعلت ما فعلت فلا تنهبي وحدكى . فذهبت إلى عثمان ابن عفان ويقال إلى أخيها أبي حذيفة بن عتبة فذهب معها ، فدخلت وهي منتقبة ، فلما بايعها رسول الله (ص) مع غيرها من النساء قال « على أن لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تزنين » فقالت : أو تزنى الحرة ؟ « ولا تقتلن أولادكن » قالت : قد ربيناهم صغاراً تقتلهم كباراً ؟ ! فبسم رسول الله (ص) ، « ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك » فبادرت وقالت : في معروف . فقال في معروف ، وهذا من فصاحتها وحزمها ، وقد قالت لرسول الله (ص) : والله يا محمد ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلى من أن يذلوا من أهل خبائك ، فقد والله أصبح اليوم وما على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلى من أن يعزوا من أهل خبائك . فقال : وكذلك والذي نفسى بيده . وشكت من شح أبي سفيان فأمرها أن تأخذ ما يكفيها ويكفي بنيتها بالمرء ، وقصتها مع الفاكه بن المغيرة مشهورة ، وقد شهدت اليرموك مع زوجها وماتت يوم مات أبو قحافة في سنة أربع عشرة وهي أم معاوية بن أبي سفيان .

ثم دخلت سنة خمس عشرة

قال ابن جرير قال بعضهم فيها مصر سعد بن أبي وقاص الكوفة دلم عليها ابن ببيعة قال لسعد : أدلك على أرض ارتفعت عن البق وانحدرت عن الغلاة ؟ فدلمهم على موضع الكوفة اليوم ، قال : وفيها كانت وقعة مرج الروم ، وذلك لما انصرف أبو عبيدة وخالد من وقعة فحل قاصدين إلى حمص حسب

(١) بياض بالاصلين . وفي الإصابة أنه توفي في أول خلافة عمر

ما أمر به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما تقدم فى رواية سيف بن عمر ، فساروا حتى نزلا على ذى الكلاع ، فبعث هرقل بطريقاً يقال له توذرا فى جيش معه فتنزل بمرج دمشق وغربها ، وقد هجم الشتاء فبدأ أبو عبيدة بمرج الروم ، وجاء أمير آخر من الروم يقال له شنس وعسكر معه كثيف ، فنازله أبو عبيدة فاشتغلوا به عن توذرا فسار توذرا نحو دمشق لينارها ، ونزعها من يزيد ابن أبى سفيان ، فاتبعه خالد بن الوليد وبرر إليه يزيد بن أبى سفيان من دمشق ، فاقتتلا وجاء خالد وهم فى المعركة فجعل يقتلهم من ورأئهم ويزيد يفصل فيهم من أمامهم ، حتى أناموهم ولم يفلت منهم إلا الشارد ، وقتل خالد توذرا وأخذوا من الروم أموالاً عظيمة فاقتسموها ورجع يزيد إلى دمشق وانصرف خالد إلى أبى عبيدة فوجده قد واقع شنس بمرج الروم فقاتلهم فيه مقاتلة عظيمة حتى أمنت الأرض من زهمهم ، وقتل أبو عبيدة شنس وركبوا أكتافهم إلى حصص فتزل عليها يحاصروها .

وقعة حصص الأولى

لما وصل أبو عبيدة فى اتباعه الروم المهزمين إلى حصص ، نزل حولها يحاصرها ، ولحقه خالد بن الوليد فحاصروها حصاراً شديداً ، وذلك فى زمن البرد الشديد ، وصابر أهل البلد رجاء أن يصرفهم عنهم شدة البرد ، وصبر الصحابة صبراً عظيماً بحيث إنه ذكر غير واحد أن من الروم من كان يرجع ، وقد سقطت رجله وهى فى الخلف ، والصحابة ليس فى أرجلهم شئ سوى النعال ، ومع هذا لم يصب منهم قدم ولا أصبع أيضاً ، ولم يزالوا كذلك حتى انسلخ فصل الشتاء فاشتد الحصار ، وأشار بعض كبار أهل حصص عليهم بالمصالحة فأبوا عليه ذلك وقالوا : أنصالح والملك منا قريب ؟ فيقال إن الصحابة كبروا فى بعض الأيام تكبيرة ارجحت منها المدينة حتى تفطرت منها بعض الجدران ، ثم تكبيرة أخرى فسقطت بعض الدور ، فجاءت عامتهم إلى خاصتهم فقالوا : ألا تنظرون إلى ما نزل بنا ، وما نحن فيه ؟ ألا تصلحون القوم عنا ؟ قال : فصالحوهم على ماصالحوا عليه أهل دمشق ، على نصف المنازل ، وضرب الخراج على الأراضى ، وأخذ الجزية على الرقاب بحسب الغنى والفقر . وبعث أبو عبيدة بالاحساس والبشارة إلى عمر مع عبد الله بن مسعود . وأنزل أبو عبيدة بحمص جيشاً كثيفاً يكون بها مع جماعة من الأمراء ، منهم بلال والمقداد وكتب إلى أبو عبيدة إلى عمر يخبره بأن هرقل قد قطع الماء إلى الجزيرة وأنه يظهر تارة ويخفى أخرى . فبعث إليه عمر يأمره بالمقام ببلده .

وقعة قنسرين

لما فتح أبو عبيدة حصص بعث خالد بن الوليد إلى قنسرين ، فلما جاءها نار إليه أهلها ومن عندهم من نصارى العرب ، فقاتلهم خالد فيها قتالاً شديداً ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، فأما من هناك من الروم فأبادهم وقتل أميرهم ميتاس . وأما الأعراب فاتهم اعتدروا إليه بأن هذا القتال لم يكن عن رأينا

قبل منهم خالد وكف عنهم ثم خلس إلى البلد فتجسّسوا فيه ، فقال لهم خالد إنكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم إلينا . ولم يزل بهم حتى فتحها الله عليه والله الحمد .

فلما بلغ عمر ما صنعه خالد في هذه الواقعة قال يرحم الله أبا بكر ، كان أعلم بالرجال مني ، والله إنني لم أعزله عن ربيعة ولكن خشيت أن يوكل الناس إليه . وفي هذه السنة قهرق هرقل بجنوده ، وارتحل عن بلاد الشام إلى بلاد الروم . هكذا ذكره ابن جرير عن محمد بن إسحاق . قال وقال سيف : كان ذلك في سنة ست عشرة ، قالوا : وكان هرقل كلما حج إلى بيت المقدس وخرج منها يقول غلبك السلام يأسورية ، تسليم مودع لم يقض منك وطراً وهو عائد . فلما عزم على الرحيل من الشام وبلغ الرها ، طلب من أهلها أن يصحبوه إلى الروم ، فقالوا : إن بقاءنا هاهنا أنفع لك من رحيلنا معك ، فتركهم . فلما وصل إلى شمشان وعلا على شرف هنالك التفت إلى نحو بيت المقدس وقال : عليك السلام يأسورية سلاماً لا اجتماع بعده إلا أن أسلم عليك تسليم المفارق ، ولا يعود إليك رومي أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود المشؤم ، وباليته لم يولد . ما أحلى فعله وأمر عاقبته على الروم ! ثم سار هرقل حتى نزل القسطنطينية واستقر بها ملكه ، وقد سأل رجلاً من أتبعه كان قد أسرمع المسلمين ، فقال : أخبرني عن هؤلاء القوم ، فقال : أخبرك كأنك تنظر إليهم ، هم فرسان بالتهار ، رهبان بالليل ، لا يأكلون في ذمتهم إلا بشمن ، ولا يدخلون إلا بسلام ، يقفون على من حاربوه حتى يأتوا عليه . فقال : لئن كنت صدقتني ليملكن موضع قدمي هاتين .

قلت وقد حاصر المسلمون قسطنطينية في زمان بني أمية فلم يملكوها ولكن سيملكها المسلمون في آخر الزمان كما سنبينه في كتاب الملاحم ، وذلك قبل خروج الدجال بقليل على ما صحت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الأئمة والله الحمد والمنة ، وقد حرم الله على الروم أن يملكوا بلاد الشام برمتها إلى آخر الدهر ، كما ثبت به الحديث في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لتنفق كنوزهما في سبيل الله عز وجل » وقد وقع ما أخبر به صلوات الله وسلامه عليه كما رأيت ، وسيكون ما أخبر به جزماً لا يعود ملك القيصرية إلى الشام أبداً لأن قيصر علم جنس عند العرب يطلق على كل من ملك الشام مع بلاد الروم . فهذا لا يعود لهم أبداً .

وقعة قيسارية

قال ابن جرير : وفي هذه السنة أتمر عمر معاوية بن أبي سفيان على قيسارية وكتب إليه : أما بعد فقد وليتك قيسارية فسر إليها واستنصر الله عليهم ، وأكثرت من قول لاهول ولا قوة إلا بالله

العلی العظیم ، الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير . فسار إليها فحاصرها ، وزاحفه أهلها مرات عديدة ، وكان آخرها وقعة أن قاتلوا قتالا عظيما ، وصمم عليهم معاوية ، واجتهد في القتال حتى فتح الله عليه فما انفصل الحلال حتى قتل منهم نحواً من ثمانين ألفاً ، وكل المائة الألف من الذين انهزموا عن المعركة ، وبمث بالفتح والانحسار إلى أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه .

قال ابن جرير : وفيها كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص بالسير إلى إيليا ، ومناجزة صاحبها فاجتاز في طريقه عند الرملة بطائفة من الروم فكانت .

وقعة اجنادين

وذلك أنه سار بجيشه وعلى ميمنته ابنه عبدالله بن عمرو ، وعلى ميسرته جنادة بن نعيم المالكي ، من بني مالك بن كنانة ، ومعه شرحبيل بن حسنة ، واستخلف على الأردن أبا الأعور السلمي ، فلما وصل إلى الرملة وجد عندها جمعاً من الروم عليهم الأرطوبون ، وكان أدهى الروم وأبعدها غوراً ، وأنكأها فعلاً ، وقد كان وضع بالرملة جنداً عظيماً وإيلياء جنداً عظيماً ، فكتب عمرو إلى عمر بالخبر . فلما جاءه كتاب عمرو قال : قد رمينا أرطوبون الروم بأرطوبون العرب ، فانظروا عما تنفرج . وبمث عمرو بن العاص علقمة بن حكيم الفراسي ، ومسروق بن بلال العكي على قتال أهل إيليا . وأبا أيوب المالكي إلى الرملة ، وعليها التذارق ، فكانوا بازاءهم ليشغلهم عن عمرو بن العاص وجيشه ، وجعل عمر وكما قدم عليه امداد من جهة عمر يبعث منهم طائفة إلى هؤلاء وطائفة إلى هؤلاء . وأقام عمرو على اجنادين لا يقدر من الأرطوبون على سقطة ولا تشفيه الرسل فوليه بنفسه ، فدخل عليه كأنه رسول ، فأبلغه ما يريد وسمع كلامه وتأمل حضرته حتى عرف ما أراد ، وقال الأرطوبون في نفسه : والله إن هذا لعمرو أو أنه الذي يأخذ عمرو برأيه ، وما كنت لأصيب القوم بأمر هو أعظم من قتله . فدعا حرسياً فسأله فأمره بفككه فقال : اذهب قم في مكان كذا وكذا ، فإذا مر بك فاقتله ، ففطن عمرو ابن العاص فقال للأرطوبون : أيها الأمير إني قد سمعت كلامك وسمعت كلامي ، وإني واحد من عشرة بهتنا عمر بن الخطاب لنكون مع هذا الوالي لنشهد أموره . وقد أحبيت أن آتيك بهم ليسمعوا كلامك وبرأ ما رأيت . فقال الأرطوبون : نعم ! فاذهب فأنتي بهم ، ودعا رجلاً فسأله فقال : اذهب إلى فلان فرد . وقام عمرو وذهب إلى جيشه ثم تحقق الأرطوبون أنه عمرو بن العاص ، فقال : خدعني الرجل ، هذا والله أدهى العرب . وبلغت عمر بن الخطاب فقال : لله در عمرو . ثم ناهضه عمرو فاقتلوا بأجنادين قتالا عظيماً ، كقتال اليرموك ، حتى كثرت القتلى بينهم ثم اجتمعت بقية الجيوش إلى عمرو ابن العاص ، وذلك حين أغيام صاحب إيليا وتحصن منهم بالبلد ، وكثر جيشه ، فكتب الأرطوبون إلى عمرو بأنك صديقي ونظيري أنت في قومك مثلي في قومي ، والله لا تفتح من فلسطين شيئاً بعد

أجنادين فارجمع ولا تفرّ فتلقى مثل ما لقي الذين قبلك من الهزيمة ، فدعا عمرو رجلا يتكلم بالرومية فبعثه إلى أربطون وقال : اسمع ما يقول لك ثم ارجع فأخبرني . وكتب إليه معه : جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك ، لو أخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتي وقد علمت أنني صاحب فتح هذه البلاد ، واقرأ كتابي هذا بمحضر من أصحابك ووزرائك . فلما وصله الكتاب جمع وزراءه وقرأ عليهم الكتاب فقالوا للأربطون : من أن علمت أنه ليس بصاحب فتح هذه البلاد ؟ فقال : صاحبها رجل اسمه على ثلاثة أحرف . فرجع الرسول إلى عمرو فأخبره بما قال فكتب عمرو إلى عمر يستمده ويقول له : إني أعالج حرباً كؤوداً صمدوماً ، وبلاداً أذخرت لك ، فأريك . فلما وصل الكتاب إلى عمر علم أن عمرًا لم يقل ذلك إلا لأمر علمه ، فعزم عمر على الدخول إلى الشام لفتح بيت المقدس كما سندر تفصيله .

قال سيف بن عمر عن شيوخه : وقد دخل عمر الشام أربع مرات ، الأولى كان راكباً فرساً حين فتح بيت المقدس ، والثانية على بعير ، والثالثة وصل إلى سرع ثم رجع لأجل ما وقع بالشام من الوباء . والرابعة دخلها على حمار هكذا نقله ابن جرير عنه .

فتح بيت المقدس على يدي عمر بن الخطاب

ذكره أبو جعفر بن جرير في هذه السنة عن رواية سيف بن عمر وملخص ما ذكره هو وغيره أن أبا عبيدة لما فرغ من دمشق كتب إلى أهل إيليا يدعوهم إلى الله وإلى الاسلام ، أو يبذلون الجزية أو يؤذونوا بحرب . فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه . فركب إليهم في جنوده واستخلف على دمشق سعيد بن زيد ثم حاصر بيت المقدس وضيق عليهم حتى أجابوا إلى الصلح بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . فكتب إليه أبو عبيدة بذلك فاستشار عمر الناس في ذلك فأشار عثمان بن عفان بأن لا يركب إليهم ليكون أحقر لهم وأرغم لأنوفهم . وأشار علي بن أبي طالب بالمسير إليهم ليكون أخف وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم ، فهو ما قال على ولم يهو ما قال عثمان . وسار بالجيش نحوهم واستخلف على المدينة على بن أبي طالب وسار العباس بن عبد المطلب على مقدمته ، فلما وصل إلى الشام تلقاه أبو عبيدة ورؤس الأمراء ، كخالد بن الوليد ، ويزيد بن أبي سفيان ، فترجل أبو عبيدة وترجل عمر فأشار أبو عبيدة ليقبل يد عمر فهم عمر بتقبيل رجل أبي عبيدة فكف أبو عبيدة فكف عمر . ثم سار حتى صالح نصارى بيت المقدس واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث ثم دخلها إذ دخل المسجد من الباب الذي دخل منه رسول الله (ص) ، ليلة الاسراء . ويقال إنه لبي حين دخل بيت المقدس فصلى فيه تحية المسجد بمحراب داود ، وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد فقرأ في الأولى بسورة ص وسجد فيها والمسلمون معه ، وفي الثانية بسورة بني إسرائيل ، ثم جاء إلى الصخرة

فاستدل على مكانها من كعب الأخبار وأشار عليه كعب أن يجعل المسجد من وراءه فقال ضاهيت اليهودية . ثم جعل المسجد في قبلي بيت المقدس وهو العمري اليوم ثم نقل التراب عن الصخرة في طرف ردائه وقبائه ، ونقل المسلمون معه في ذلك ، وسخر أهل الأردن في نقل بقيتها ، وقد كانت الروم جلسوا الصخرة مزبلة لأنها قبلة اليهود ، حتى أن المرأة كانت ترسل خرقة حبيستها من داخل الحوز لتلقى في الصخرة ، وذلك مكافأة لما كانت اليهود عاملت به القمامة وهي المكان الذي كانت اليهود صلبوا فيه المصلوب فجعلوا يلتفون على قبره القمامة فلا جل ذاك سمي ذلك الموضع القمامة وانسحب هذا الاسم على الكنيسة التي بناها النصارى هنالك .

وقد كان هرقل حين جاء الكتاب النبوي وهو بايلياء وعظ النصارى فيما كانوا قد بالغوا في القاء الكنيسة على الصخرة حتى وصلت إلى محراب داود قال لهم : انكم خلقيق أن تقتلوا على هذه الكنيسة مما امتنتم هذا المسجد كما قتلت بنو إسرائيل على دم يحيى بن زكريا ثم أمروا بازالتها فشرعوا في ذلك فما أزالوا ثلثها حتى فتحها المسلمون فأزالها عمر بن الخطاب وقد استقصى هذا كله بأسانيده ومتونه الحافظ بهاء الدين بن الجافظ أبي القاسم بن عساكر في كتابه المستقصى في فضائل المسجد الأقصى .

وذكر سيف في سياقه : أن عمر رضى الله عنه ركب من المدينة على فرس ليسرع السير بعد ما استخلف عليها على بن أبي طالب ، فسار حتى قدم الجابية فنزل بها وخطب بالجابية خطبة طويلة بليغة منها : « أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم ، واعملوا لا آخرتكم تكفوا أمر دنياكم ، واعلموا أن رجلا ليس بينه وبين آدم أب حى ولا بينه وبين الله هوادة ، فمن أراد لَحَبَّ (طريق) وجه الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد ، ولا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما ، ومن سرته حسنة وساءته سيئته فهو مؤمن » وهي خطبة طويلة اختصرناها . ثم صالح عمر أهل الجابية ورحل إلى بيت المقدس وقد كتب إلى أمراء الأجناد أن يوافوه في اليوم القلاني إلى الجابية فتوافوا أجمعون في ذلك اليوم إلى الجابية ، فكان أول من تلقاه يزيد بن أبي سفيان ، ثم أبو عبيدة ، ثم خالد بن الوليد في خيول المسلمين وعليهم يلامق الديباج ، فسار إليهم عمر ليحضرهم فاعتذروا إليه بأن عليهم السلاح ، وأنهم يحتاجون إليه في حروبهم . فسكت عنهم واجتمع الأمراء كلهم بعد ما استخلفوا على أعمالهم ، سوى عمرو بن العاص وشرحبيل فأنهما موافقان الأرطبون بأجنادين ، فبينما عمر في الجابية إذا بكردوس من الروم بأيديهم سيوف مسلة ، فسار إليهم المسلمون بالسلاح فقال عمر : إن هؤلاء قوم يستأمنون . فساروا نحوهم فإذا هم جند من بيت المقدس يطلبون الأمان والصلح من أمير المؤمنين حين سمعوا بقدومه فأجابهم عمر رضى الله عنه إلى ما سألوا ، وكتب لهم كتاب أمان

ومصالحة ، وضرب عليهم الجزية ، واشترط عليهم شروطاً ذكرها ابن جرير ، وشهد في الكتاب خالد بن الوليد ، وعمر بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وهو كاتب الكتاب وذلك في سنة خمسة عشر . ثم كتب لأهل لد ومن هنالك من الناس كتاباً آخر وضرب عليهم الجزية ، ودخلوا فيما صالح عليه أهل إيلياء ، وفر الأرطبون إلى بلاد مصر ، فكان بها حتى فتحها عمرو بن العاص ، ثم فر إلى البحر فكان يلي بعض السرايا الذين يقاتلون المسلمين فظفر به رجل من قيس فقطع يد القيسى وقتله القيسى وقال في ذلك .

فان يكن أرطبونُ الرومِ أفسدها * فانَّ فيها بحمدِ اللهِ منتفعا
وإن يكن أرطبونُ الرومِ قطعها * فقد تركتُ بها أو صالهُ قطعاً

ولما صالح أهل الرملة وتلك البلاد ، أقبل عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة حتى قدما الجابية فوجدا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب راكباً ، فلما اقتربا منه أكبأ على ركبتيه فقبلاها واعتنقهما عمر معاً رضي الله عنهما * قال سيف ثم سار عمر إلى بيت المقدس من الجابية وقد توحى فرسه فأتوه برذون فركبه فجعل يهملج به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله من علمك ، هذا من الخيلاء ، ثم لم يركب برذوناً قبله ولا بعده ، ففتحت إيلياء وأرضها على يديه ما خلا أجنادين فملى يدي عمرو . وقيسارية فملى يدي معاوية . هذا سياق سيف بن عمر وقد خالفه غيره من أئمة السير فذهبوا إلى أن فتح بيت المقدس كان في سنة ست عشرة .

قال محمد بن عائذ عن الوليد بن مسلم عن عثمان بن حصن بن علان قال يزيد بن عبيدة : فتحت بيت المقدس سنة ست عشرة وفيها قدم عمر بن الخطاب الجابية . وقال أبو زرعة الدمشقي عن دحيم عن الوليد بن مسلم قال : ثم عاد في سنة سبع عشرة فرجع من سرع ثم قدم سنة ثمانى عشرة فاجتمع إليه الأمراء وسلموا إليه ما اجتمع عندهم من الأموال فقسمها وجند الأجناد ومصر الأمصار ثم عاد إلى المدينة .

وقال يعقوب بن سفيان : ثم كان فتح الجابية وبيت المقدس سنة ست عشرة . وقال أبو معشر : ثم كان عمواس والجابية في سنة ست عشرة . ثم كانت سرع في سبع عشرة ، ثم كان عام الرمادة في سنة ثمانى عشرة قال : وكان فيها طاعون عمواس - يعنى فتح البلدة المعروفة بعمواس - فأما الطاعون المنسوب إليها فكان في سنة ثمانى عشرة كما سيأتى قريباً إن شاء الله تعالى .

قال أبو مخنف : لما قد عمر الشام فرأى غوطة دمشق ونظر إلى المدينة والقصور والبساتين تلا قوله تعالى [كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين . كذلك وأورثناها قوماً آخرين] ثم أنشد قول النابغة .

هما فتيا دهر يكرّ عليهما * نهارٌ وليلٌ يلحقان التواليا
إذا ما هما مرّاً بحجّ بغبطة * أنافا بهم حتى يلاقوا الدواها

وهذا يقتضى بادی الرأي أنه دخل دمشق وليس كذلك ، فانه لم ينقل أحد أنه دخلها في شيء من قدماته الثلاث إلى الشام ، أما الأولى وهى هذه فانه سار من الجابية إلى بيت المقدس ، كما ذكر سيف وغيره والله أعلم وقال الواقدي أمارا واية غير أهل الشام فهى أن عمر دخل الشام مرتين ورجع الثالثة من سرع سنة سبع عشرة وهم يقولون دخل في الثالثة دمشق وحاص وأنكر الواقدي ذلك . قلت : ولا يعرف أنه دخل دمشق إلا في الجاهلية قبل إسلامه ، كما بسطنا ذلك في سيرته . وقد رويانا أن عمر حين دخل بيت المقدس سأل كعب الأبحار عن مكان الصخرة فقال : يا أمير المؤمنين اذرع من وادي جهنم كذا وكذا ذراعاً فهى ثم . فذرعوا فوجدوها وقد اتخذها النصارى مذبلة ، كما فعلت اليهود بمكان القمامة ، وهو المكان الذى صلب فيه المصلوب الذى شبه بهيسى فاعتقدت النصارى واليهود أنه المسيح . وقد كذبوا في اعتقادهم هذا كما نص الله تعالى على خطيئهم في ذلك . والمقصود أن النصارى لما حكموا على بيت المقدس قبل البعثة بنحو من ثلثمائة سنة ، طهروا مكان القمامة واتخذوه كنيسة هائلة بنتها أم الملك قسطنطين باني المدينة المنسوبة اليه ، واسم أمه هيلانة الحارانية البنداقانية . وأمرت ابنتها فبنى للنصارى بيت لحم على موضع الميلاد ، وبنت هى على موضع القبر فيما يزعمون . والغرض أنهم اتخذوا مكان قبلة اليهود مذبلة أيضاً ، في مقابلة ماضعوا في قديم الزمان وحديثه . فلما فتح عمر بيت المقدس وتحقق موضع الصخرة ، أمر بإزالة ما عليها من الكناسة حتى قيل إنه كنسها بردائه ، ثم استشار كعباً أين يضع المسجد ؟ فأشار عليه بأن يجعله وراء الصخرة ، فضرب في صدره وقال . يا ابن أم كعب ضارعت اليهود : وأمر ببنائه في مقدم بيت المقدس .

قال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن أبي سنان عن عبيد بن آدم وأبي مریم وأبي شعيب أن عمر بن الخطاب كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس ، قال قال ابن سلمة : فحدثني أبو سنان عن عبيد بن آدم سمعت عمر يقول لكعب : أين ترى أن أصلى ؟ قال إن أخذت عنى صليت خلف الصخرة وكانت القدس كلها بين يديك ، فقال عمر ضاهيت اليهودية لا ولكن أصلى حيث صلى رسول الله (س) ، فتقدم إلى القبلة فصلى ، ثم جاء فبسط رداءه وكنس الكناسة في رداءه وكنس الناس . وهذا إسناد جيد اختاره الحافظ ضياء الدين المقدسى في كتابه المستخرج ، وقد تكلمنا على رجاله في كتابنا الذى أفردناه في مسند عمر ، ما رواه من الأحاديث المرفوعة وما روى عنه من الآثار الموقوفة مبوباً على أبواب الفقه والله الحمد والمنة .

وقد روى سيف بن عمر عن شيوخه عن سالم قال : لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق ،

فقال السلام عليك يا فاروق ، أنت صاحب إيلياء ؟ لا هالله لا ترجع حتى يفتح الله عليك إيلياء .
وقد روى أحمد بن مروان الدينوري عن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن أسامة
ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم مولى عمر بن الخطاب أنه قدم دمشق في تجار من قریش ،
فلما خرجوا تخلف عمر لبض حاجته ، فبينما هو في البلد إذا ببطريق يأخذ بعنقه ، فذهب ينارعه فلم
يقدر ، فادخله دارا فيها تراب وفأس ومجرفة وزنبيل ، وقال له : حول هذا من ههنا إلى ههنا ، وغلّق
عليه الباب وانصرف فلم يجد في يده إلى نصف النهار . قال : وجلست مفكراً ولم أفعل مما قال لي شيئاً .
فلما جاء قال : مالك لم تفعل ؟ ولكنني في رأسي بيده قال : فأخذت الفأس فضربت بها قتلته وخرجت
على وجهي فجئت ديراً لراهب فجلست عنده من العشي ، فأشرف على قتل وأدخلني الدير فأطعمني
وسقاني ، وأتحفني ، وجعل يحقق النظر في ، وسألني عن أمرى قلت : إني أضللت أصحابي . فقال :
إنك لتنظر بعين خائف ، وجعل يتوسمني ، ثم قال : لقد علم أهل دين النصرانية أني أعلمهم بكتابهم ،
وإني لأراك الذي تخرجنا من بلادنا هذه ، فهل لك أن تكتب لي كتاب أمان على دبري هذا ؟
فقلت : يا هذا لقد ذهبت غير مذهب . فلم يزل بي حتى كتبت له صحيفة بما طلب مني ، فلما كان
وقت الانصراف أعطاني أناثاً فقال لي أركبها ، فاذا وصلت إلى أصحابك فابحث إلي بها وحدها فانها
لا تضر بدبري إلا أكرموها . ففعلت ما أمرني به ، فلما قدم عمر لفتح بيت المقدس أتاه ذلك الراهب
وهو بالجارية بتلك الصحيفة فأضاهها له عمر واشترط عليه ضيافة من يمر به من المسلمين ، وأن يرشدهم
إلى الطريق . رواه ابن عساكر وغيره . وقد ساقه ابن عساكر من طريق أخرى في ترجمة يحيى بن
عبيد الله بن أسامة القرشي البلقاوي عن زيد بن أسلم عن أبيه فذكر حديثاً طويلاً عجيباً هذا بعضه .
وقد ذكرنا الشروط العمرية على نصارى الشام مطولاً في كتابنا الأحكام ، وأفردنا له مصنفاً على حدة
ولله الحمد والمنة .

وقد ذكرنا خطبته في الجابية بالفاظها وأسانيدها في الكتاب الذي أفردناه لمسند عمر ، وذكرنا
تواضعه في دخوله الشام في السيرة التي أفردناها له .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني الربيع بن ثعلب نا أبو إسماعيل المؤدب عن عبد الله بن مسلم
ابن هرمز المكي عن أبي الغالية الشامي قال : قدم عمر بن الخطاب الجابية على طريق إيلياء على جبل
أورق ، تلوح صلته للشمس ، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة ، تصطفق رجلاه بين شعبتي الرجل بلا ركاب ،
وطاؤه كساء انبجاني ذو صوف هو وطاؤه إذا ركب ، وفراشه إذا نزل ، حقيبته نمرّة أو شملة محشوة
ليفاً ، هي حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل وعليه قميص من كرايس قد رسم وتخرق جنبه . فقال :
ادعوا لي رأس القوم ، فدعوا له الجلوس ، فقال : اغسلوا قميصي وخيطوه وأعيروني ثوباً أو قميصاً .

فأتى بقميص كتان فقال : ما هذا ؟ قالوا : كتان . قال : وما الكتان ؟ فأخبروه فترع قميصه فغسل ورقع وأتى به فترع قميصهم ولبس قميصه . فقال له الجلوس . : أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الابل ، فلو لبست شيئاً غير هذا وركت برذوناً لكان ذلك أعظم في أعين الروم . فقال : نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً . فأتى ببرذون فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رحل فركبه بها فقال : احبسوا احبسوا ، ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان قبل هذا فأتى بجملته فركبه . وقال إسماعيل بن محمد الصفار : حدثنا سعد بن أنس بن نصر حدثنا سفيان عن أيوب الطائي عن قيس ابن مسلم عن طارق بن شهاب قال : لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع موقيه فأمسكها بيد ، وخاض الماء ومعه بعيره . فقال له أبو عبيدة : قد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض ، صنعت كذا وكذا ، قال : فصك في صدره وقال : أو لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ، إنكم كنتم أذل الناس وأحق الناس وأقل الناس ، فأعزكم الله بالإسلام فهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله . قال ابن جرير : وفي هذه السنة - أعني سنة خمس عشرة - كانت بين المسلمين وفارس وقعات في قول سيف بن عمر . وقال ابن إسحاق والواقدي : إنما كان ذلك في سنة ست عشرة ، ثم ذكر ابن جرير وقعات كثيرة كانت بينهم ، وذلك حين بعث عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره بالسير إلى المدائن ، وأن يخلف النساء والعيال بالعقيق^(١) في خيل كثيرة كثيفة . فلما تفرغ سعد من القادسية بعث على المقدمة زهرة بن حوية ، ثم أتبعه بالأمراء واحداً بعد واحد ، ثم سار في الجيوش وقد جعل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص على خلفه مكان خالد بن عرفة ، وجعل خالداً هذا على الساقة ، فساروا في خيول عظيمة ، وسلاح كثير ، وذلك لأيام بقين من شوال من هذه السنة ، فنزلوا الكوفة وارتحل زهرة بين أيديهم نحو المدائن ، فلقاه بها يصبهي في جيش من فارس فهزمهم زهرة وذهبت الفرس في هريتهم إلى بابل وبها جمع كثير ممن انهزم يوم القادسية قد جعلوا عليهم الفيرزان ، فبعث زهرة إلى سعد فأعلمه باجتماع المنهزمين ببابل ، فسار سعد بالجيوش إلى بابل ، فتقابل هو والفيرزان عند بابل فهزمهم كما سرع من لفة الرداء ، وانهزموا بين يديه فرقتين ففرقة ذهبت إلى المدائن ، وأخرى سارت إلى نهاوند ، وأقام سعد ببابل أياماً ثم سار منها نحو المدائن فلقوا جمعاً آخر من الفرس فاقتتلوا قتالاً شديداً وبارزوا أمير الفرس ، وهو شهر يار ، فبرز إليه رجل من المسلمين يقال له نائل الأعرجي أبو نباتة من شجعمان بنى تميم ، فتجاولا ساعة بالرمح ، ثم ألقياها فانتضيا سيفيهما وتصاولا بهما ، ثم تعانقا وسقطا عن فرسيهما إلى الأرض ، فوقع شهر يار على صدر أبي نباتة ، وأخرج خنجرأ ليدبجه بها ، فوقعت أصبعه في فم أبي نباتة فقضمها حتى شغله عن نفسه ، وأخذ الخنجر فذبح شهر يار بها وأخذه

(١) العقيق : كذا في الاصلين وفي ابن جرير بالعقيق .

فرسه وسواريه وسلبه ، وانكشف أصحابه فهزموا ، فأقسم سعد على نائل ليلبس سواري شهر يار وسلاحه ، وليركبن فرسه إذا كان حرب فكان يفعل ذلك . قالوا : وكان أول من تسور بالعراق ، وذلك بمكان يقال له كوفى . وزار المكان الذى حبس فيه الخليل وصلى عليه وعلى سائر الأنبياء :
وقرأ [وتلك الأيام نداؤها بين الناس] الآية

وقعة نهر شير (١)

قالوا : ثم قدم سعد زهرة بين يديه من كوفى الى نهر شير فضى إلى المقدمة وقد تلقاه شير راذ إلى ساباط بالصلح والجزية فبعثه إلى سعد فأمضاه ، ووصل سعد بالجنود إلى مكان يقال له مظلم ساباط ، فوجدوا هنالك كتاب كثيرة لكسرى يسمونها بوران ، وهم يقسمون كل يوم لا يزول ملك فارس ما عشنا ، ومعهم أسد كبير لكسرى يقال له المقرط ، قد أرصده في طريق المسلمين فتقدم إليه ابن أخى سعد ، وهو هاشم بن عتبة ، فقتل الأسد والناس ينظرون وسمى يومئذ سيفه المتين (٢) وقبل سعد يومئذ رأس هاشم ، وقبل هاشم قدم سعد . وحمل هاشم على الفرس فأزالهم عن أما كنهم وهزمهم وهو يتلو قوله تعالى [أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال] فلما كان الليل ارتحل المسلمون ونزلوا نهر شير فجمعوا كلما وقفوا كبروا وكذلك حتى كان آخرهم مع سعد فأقاموا بها شهرين ودخلوا في الثالث وفرغت السنة .

قال ابن جرير : وفيها حج بالناس عمر وكان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد ، وعلى الشام أبو عبيدة ، وعلى الكوفة والعراق سعد ، وعلى الطائف يعلى بن أمية (٣) وعلى البحرين واليمامة عثمان بن أبي العاص ، وعلى عمان حذيفة بن محصن .

قلت : وكانت وقعة اليرموك في سنة خمس عشرة في رجب منها عند الليث بن سعد وابن لهيعة وأبى معشر والوليد بن مسلم ويزيد بن عبيدة وخليفة بن خياط وابن الكلبي ومحمد بن عائذ وابن عساكر وشيخنا أبى عبد الله الذهبي الحافظ . وأما سيف بن عمر وأبو جعفر بن جرير فذكروا وقعة اليرموك في سنة ثلاث عشرة . وقد قدمنا ذكرها هنالك تبعاً لابن جرير ، وهكذا وقعة القادسية عند بعض الحفاظ أنها كانت في أواخر هذه السنة - سنة خمس عشرة - وتبعهم في ذلك شيخنا الحافظ الذهبي . والمشهور أنها كانت في سنة أربع عشرة كما تقدم ثم ذكر شيخنا الذهبي .

من توفي في هذه السنة مرتبين على الحروف

سعد بن عباد الأنصارى الخزرجى ، وهو أحد أقوال المؤرخين . وقد تقدم * سعد بن عبيد بن

(١) وفي فتوح العجم والعراق للواقدي « نهمشير » . وفي الطبرى « بهر سیر » .

(٢) كذا بالأصلين . وفي الطبرى « المتين » بفتح النونين . (٣) فى الطبرى « منية »

النعمان أبو زيد الأنصاري الأوسي ، قتل بالقادسية ، ويقال إنه أبو زيد القاري أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله (ص). وأنكر آخرون ذلك ، ويقال إنه والد عمير بن سعد الزاهد أمير حمص . وذكر محمد بن سعد وفاته بالقادسية وقال : كانت في سنة ست عشرة والله أعلم * سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن حسل بن عامر بن لؤي أبو يزيد العامري أحد خطباء قريش وأشرفهم ، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه وكان سمحاً جواداً فصيحاً كثير الصلاة والصوم والصدقة وقراءة القرآن والبكاء . ويقال إنه قام وصام حتى شحب لونه . وله سعي مشكور في صلح الحديبية . ولما مات رسول الله (ص) ، خطب الناس بمكة خطبة عظيمة تثبت الناس على الإسلام ، وكانت خطبته بمكة قريباً من خطبة الصديق بالمدينة ، ثم خرج في جماعة إلى الشام مجاهداً فحضر اليرموك وكان أميراً على بعض الكراديس ، ويقال إنه استشهد يومئذ . وقال الواقدي والشافعي : توفي بطاعون عمواس * عامر بن مالك بن أهيب الزهري أخى سعد بن أبي وقاص ، هاجر إلى الحبشة ، وهو الذي قدم بكتاب عمر إلى أبي عبيدة بولايته على الشام وعزل خالد عنها ، استشهد يوم اليرموك * عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد الخزومي ، صحابي هاجر إلى الحبشة مع عمه أبي سلمة بن عبد الأسد . روى عنه عمرو بن دينار منقطعاً لأنه قتل يوم اليرموك * عبد الرحمن بن العوام ، أخو الزبير ابن العوام ، حضر بدرًا مشركاً ثم أسلم واستشهد يوم اليرموك في قول * عتبة بن غزوان ، توفي فيها في قول * عكرمة بن أبي جهل استشهد باليرموك في قول * عمرو بن أم مكتوم استشهد يوم القادسية وقد تقدم ، ويقال بل رجع إلى المدينة * عمرو بن الطفيل بن عمرو تقدم * عامر بن أبي ربيعة تقدم * فراس بن النضر بن الحارث يقال استشهد يوم اليرموك * قيس بن عدي بن سعد بن سهم من مهاجرة الحبشة قتل باليرموك * قيس بن أبي صصعة * عمرو بن زيد بن عوف الأنصاري المازني شهد العقبة وبدرًا ، وكان أحد أمراء الكراديس يوم اليرموك ، وقتل يومئذ ، وله حديث قال : قلت يارسول الله في كم أقرأ القرآن ؟ قال : « في خمس عشرة » الحديث ، قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : ففيه دليل على أنه ممن جمع القرآن في عهد رسول الله (ص) * نصير بن الحارث بن علقمة بن كعدة ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدي ، أسلم عام الفتح ، وكان من علماء قريش ، وأعطاه رسول الله (ص) يوم حنين مائة من الابل ، فتوقف في أخذها وقال : لا أردتني على الإسلام ، ثم قال : والله ما طلبتها ولا سألتها ، وهي عطية من رسول الله (ص) ، فأخذها وحسن إسلامه ، واستشهد يوم اليرموك * نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله (ص) ، كان أسن من أسلم من بني عبد المطلب ، وكان ممن أسرى يوم بدر ففاداه العباس ، ويقال إنه هاجر أيام الخندق وشهد الحديبية والفتح ، وأعان رسول الله (ص) يوم حنين بثلاثة آلاف ربح ، وثبت يومئذ وتوفي سنة خمس عشرة ،

وقيل سنة عشرين والله أعلم ، توفي بالمدينة وصلى عليه عمر ومشي في جنازته ودفن بالبقيع وخلف عدة أولاد فضلاء وأكابر * هشام بن العاص أخو عمرو بن العاص تقدم وقال ابن سعد : قتل يوم اليرموك .

تم دخلت سنة ست عشرة

استهلّت هذه السنة وسعد بن أبي وقاص منازل مدينة نهرشير ، وهي إحدى مدينتي كسرى مما إلى دجلة من الغرب ، وكان قدوم سعد إليها في ذى الحجة من سنة خمس عشرة ، واستهلّت هذه السنة وهو نازل عندها . وقد بعث السرايا والخيول في كل وجه ، فلم يجدوا واحداً من الجند ، بل جمعوا من الفلاحين مائة ألف فخبسوا حتى كتب إلى عمر ما يفعل بهم ، فكتب إليه عمر : إن من كان من الفلاحين لم يعن عليكم وهو مقيم ببلده فهو أمانه ، ومن هرب فأدركتموه فشانكم به . فأطلقهم سعد بعد مادعاهم إلى الاسلام فأبوا إلا الجزية . ولم يبق من غربي دجلة إلى أرض العرب أحد من الفلاحين إلا تحت الجزية والخراج ، وامتنعت نهرشير من سعد أشد الامتناع ، وقد بعث إليهم سعد سلمان الفارسي فدعاهم إلى الله عز وجل أو الجزية أو المقاتلة ، فأبوا إلا المقاتلة والعصيان ، ونصبوا المجانيق والدبابات ، وأمر سعد بعمل المجانيق فعملت عشرون منجنيقاً ، ونصبت على نهرشير ، واشتد الحصار وكان أهل نهرشير يخرجون فيقاتلون قتلاً شديداً ويحلفون أن لا يفرّوا أبداً ، فأكتبهم الله وهزمهم زهرة بن حوية بعد ما أصابه سهم وقتل بعد مصابه كثيراً من الفرس وفروا بين يديه ولجأوا إلى بلدهم ، فكانوا يحاصرون فيه أشد الحصار ، وقد انحصر أهل البلد حتى أكلوا الكلاب والسنانير وقد أشرف رجل منهم على المسلمين فقال : يقول لكم الملك : هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة إلى جبلنا ، ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم ؟ أما شبعتم ؟ لا أشبع الله بطونكم . قال : فبدر الناس رجل يقال له أبو مقرة الأسود بن قطبة فأطلقه الله بكلام لم يدر ما قال لهم ، قال : فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون من نهرشير إلى المدائن . فقال الناس لأبي مقرة : ما قلت لهم ؟ فقال : والذي بعث محمداً بالحق ما أدري ما قلت لهم إلا أن على سكيئة وأنا أرجو أن أكون قد انطلقت بالذي هو خير ، وجعل الناس ينتابونه يسألونه عن ذلك ، وكان فيمن سأله سعد بن أبي وقاص ، وجاءه سعد إلى منزله فقال : يا أبا مقرة ما قلت ؟ فوالله إنهم هراب . فحلف له أنه لا يدري ما قال . فنأدى سعد في الناس ونهّد بهم إلى البلد والمجانيق تضرب في البلد ، فنأدى رجل من البلد بالأمان فأمناده ، فقال والله ما بالبلد أحد ، فتسور الناس السور فما وجدنا فيها أحداً إلا قد هربوا إلى المدائن . وذلك في شهر صفر من هذه السنة فسلنا ذلك الرجل وأناساً من الأسارى فيها لأى شئ هربوا ؟ قالوا بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح فأجابه ذلك الرجل بأنه لا يكون بينكم وبينه صلح أبداً حتى تأكل

عسل افرينين بأترج كوفى . فقال الملك : يا ويلاه إن الملائكة لتسكنكم على ألسنتهم ، ترد علينا وتجيئنا عن العرب . ثم أمر الناس بالرحيل من هناك إلى المدائن فجازوا في السفن منها إليها وبينهما دجلة ، وهي قريبة منها جداً ، ولما دخل المسلمون نهرشير لاح لهم القصر الأبيض من المدائن وهو قصر الملك الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله أنه سيفتحه الله على أمته ، وذلك قريب الصباح ، فكان أول من رآه من المسلمين ضرار بن الخطاب ، فقال : الله أكبر أبيض كسرى ، هذا ما وعدنا الله ورسوله . ونظر الناس إليه فتابعوا التكبير إلى الصبح .

ذكر فتح المدائن

لما فتح سعد نهرشير واستقر بها ، وذلك في صفة لم يجد فيها أحداً ولا شيئاً مما يغتم ، بل قد تحولوا بكههم إلى المدائن وركبوا السفن وضموا السفن إليهم ، ولم يجد سعد رضى الله عنه شيئاً من السفن وتعذر عليه تحصيل شئ منها بالكلية ، وقد زادت دجلة زيادة عظيمة واسود ماؤها ، ورمت بالزبد من كثرة الماء بها ، وأخبر سعد بأن كسرى يزدرج عازم على أخذ الأموال والأمتعة من المدائن إلى حلوان ، وأنتك إن لم تدركه قبل ثلاث فأت عليك وتفارط الأمر . فخطب سعد المسلمين على شاطئ دجلة ، فحمد الله وأثنى عليه وقال إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليهم معه ، وهم يخلصون إليكم إذا شأوا فينا وشئونكم في سفنهم ، وليس وراءكم شئ تخافون أن تؤتوا منه ، وقد رأيتم أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحصركم الدنيا ، ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم . فقالوا جميعاً : عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل . فعند ذلك ندب سعد الناس إلى العبور ويقول : من يبدأ فيحى لنا الفراض - يعنى ثغرة الخاضة من الناحية الأخرى - ليجوز الناس إليهم آمنين ، فانتدب عاصم بن عمرو وذو البأس من الناس قريب من ستائة ، فأمر سعد عليهم عاصم ابن عمرو فوقفوا على حافة دجلة فقال عاصم : من ينتدب معى لنكون قبل الناس دخولا في هذا البحر فنحى الفراض من الجانب الآخر ؟ فانتدب له ستون من الشجعان المذكورين - والأعاجم وقوف صفوفاً من الجانب الآخر - فتقدم رجل من المسلمين وقد أحجم الناس عن الخوض في دجلة ، فقال : أتخافون من هذه النطفة ؟ ثم تلا قوله تعالى ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتاباً مؤجلاً ﴾ ثم أقحم فرسه فيها واقتحم الناس ، وقد افترق الستون فرقتين أصحاب الخيل المذكور : وأصحاب الخيل الاناث . فلما رآهم الفرس يطفون على وجه الماء قالوا : ديوانا ديوانا . يقولون مجانين مجانين . ثم قالوا : والله ما تقتلون إنساً بل تقتلون جنأ . ثم أرسلوا فرساناً منهم في الماء يلتقون أول المسلمين لينعومهم من الخروج من الماء ، فأمر عاصم بن عمرو وأصحابه أن يشرعوا لهم الرماح ويتوخوا الأعين ، ففعلوا ذلك بالفرس فقلعوا عيون خيولهم ، فرجعوا أمام المسلمين لا يملكون كف خيولهم حتى خرجوا من

الماء ، واتبعهم عاصم وأصحابه فساقوا وراهم حتى طردوهم عن الجانب الآخر ، ووقفوا على حافة الدجلة من الجانب الآخر ونزل بقية أصحاب عاصم من السائمة في دجلة فحاضوها حتى وصلوا إلى أصحابهم من الجانب الآخر فقاتلوا مع أصحابهم حتى نفوا الفرس عن ذلك الجانب وكانوا يسمون الكتيبة الأولى كتيبة الأهوال ، وأميرها عاصم بن عمرو ، والكتيبة الثانية الكتيبة الخرساء وأميرها القعقاع بن عمرو . وهذا كله وسعد والمسلمون ينظرون إلى ما يصنع هؤلاء الفرسان بالفرس ، وسعد واقف على شاطئ دجلة . ثم نزل سعد ببقية الجيش ، وذلك حين نظروا إلى الجانب الآخر قد تحصن بمن حصل فيه من الفرسان المسلمين ، وقد أمر سعد المسلمين عند دخول الماء أن يقولوا : نستعين بالله ونتوكل عليه ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ثم اقتحم بفرسه دجلة واقتحم الناس لم يتخلف عنه أحد ، فساروا فيها كأنما يسرون على وجه الأرض حتى ملؤا ما بين الجانبين ، فلا يرى وجه الماء من الفرسان والرجال ، وجعل الناس يتحدثون على وجه الماء كما يتحدثون على وجه الأرض ، وذلك لما حصل لهم من الطمأنينة والأمن ، والوثوق بأمر الله ووعد نصره وتأيبه ، ولأن أميرهم سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وقد توفى رسول الله (ص) ، وهو عنه راض ، ودعاه . فقال « اللهم أجب دعوته ، وسدد رميته » والمقطوع به أن سمعاً دعا لجيشه هذا في هذا اليوم بالسلامة والنصر ، وقد رمى بهم في هذا اليم فسددهم الله وسلمهم ، فلم يفقد من المسلمين رجل واحد غير أن رجلاً واحداً يقال له غرقدة البارق ، ذل عن فرس له شقراء ، فأخذ القعقاع بن عمرو بلجامها ، وأخذ بيد الرجل حتى عدله على فرسه ، وكان من الشجعان ، فقال : عجيز النساء أن يلدن مثل القعقاع بن عمرو . ولم يعدم للمسلمين شيء من أمتعتهم غير قدح من خشب لرجل يقال له مالك بن عامر ، كانت علاقته رثة فأخذه الموج ، فدعا صاحبه الله عز وجل ، وقال : اللهم لا تجعلني من بينهم يذهب متاعى . فرده الموج إلى الجانب الذى يقصدونه فأخذه الناس ثم ردوه على صاحبه بعينه . وكان القرس إذا أعيأ وهو فى الماء يقيض الله له مثل النسر المرتفع فيقف عليه فيستريح ، وحتى أن بعض الخيل ليسير وما يصل الماء إلى حزامها ، وكان يوماً عظيماً وأمرأ هائلاً ، وخطباً جليلاً ، وخارقاً باهراً ، ومعجزة لرسول الله (ص) ، خلقها الله لأصحابه لم ير مثلها فى تلك البلاد ، ولا فى بقعة من البقاع ، سوى قضية العلاء بن الحضرمي المتقدمة ، بل هذا أجل وأعظم ، فان هذا الجيش كان أضعاف ذلك . قالوا : وكان الذى يسير سعد ابن أبي وقاص فى الماء سلمان الفارسي ، فجعل سعد يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل . والله لينصرن الله وليه وليظهرن الله دينه ، وليهزمن الله عدوه ، إن لم يكن فى الجيش نفى أو ذنوب تغلب الحسنات . فقال له سلمان : إن الاسلام جديد . ذلت لهم والله البحور كما ذلل لهم البر ، أما الذى نفس سلمان

يسم ليخرجن منه أفواجاً كما دخلوا أفواجاً . فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفرق منهم أحد ، ولم يفتقدوا شيئاً .

ولما استقل المسلمون على وجه الأرض خرجت الخيول تنفض أعرافها صاهلة ، فساقوا وراء الأعجم حتى دخلوا المدائن ، فلم يجدوا بها أحداً ، بل قد أخذ كسرى أهله وما قدروا عليه من الأموال والأمتعة والحواصل وتركوا ما عجزوا عنه من الأنعام والثياب والمتاع ، والآنية والالطاف والادهان ما لا يدرى قيمته . وكان في خزانة كسرى ثلاثة آلاف ألف ألف دينار ثلاث مرات فأخذوا من ذلك ما قدروا عليه وتركوا ما عجزوا عنه وهو مقدار النصف من ذلك أو ما يقارب به . فكان أول من دخل المدائن كتيبة الأهوال ثم الكتيبة الخرساء ، فأخذوا في سككها لا يلقون أحداً ولا يخشونه غير القصر الأبيض ففيه مقاتلة وهو محصن .

فلما جاء سعد بالجيش دعا أهل القصر الأبيض ثلاثة أيام على لسان سلمان الفارسي ، فلما كان اليوم الثالث نزلوا منه وسكنه سعد واتخذ الإيوان مصلى ، وحين دخله تلا قوله تعالى [كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين] ثم تقدم إلى صدره فصلی ثمان ركعات صلاة الفتح ، وذكر سيف في روايته أنه صلاها بتسليمة واحدة وأنه جمع بالإيوان في صفر من هذه السنة فكانت أول جمعة جمعت بالعراق ، وذلك لأن سعداً نوى الإقامة بها ، وبعث إلى العيالات فأنزلهم دور المدائن واستوطنوها ، حتى فتحوها جلواً وتكرت والموصل ، ثم تحولوا إلى الكوفة بعد ذلك كما سنده . ثم أرسل السرايا في إثر كسرى بزدجرد فلحق بهم طائفة قتلهم وشردهم واستلبوا منهم أموالاً عظيمة . وأكثروا ما استرجعوا من ملابس كسرى وتاجه وخليه . وشرع سعد في تحصيل ما هنالك من الأموال والحواصل والتحف ، مما لا يقوم ولا يحصى ولا يوصف كثرة وعظمة . وقد روي أنه كان هناك تماثيل من جص فنظر سعد إلى أحدها وإذا هو يشير بأصبعه إلى مكان ، فقال سعد : إن هذا لم يوضع هكذا سدى ، فأخذوا ما يسامت أصبعه فوجدوا قبالتها كنزاً عظيماً من كنوز الأكامرة الأوائل ، فأخرجوا منه أموالاً عظيمة جزيلة ، وحواصل باهرة ، وتحفاً فاخرة . واستحوذ المسلمون على ما هنالك أجمع مما لم ير أحد في الدنيا أعجب منه . وكان في جملة ذلك تاج كسرى وهو مكال بالجواهر النفيسة التي تحير الأبصار ، ومنطقته كذلك وسيفه وسواره وقبائمه وبساط إيوانه ، وكان مرعباً ستون ذراعاً في مثلها ، من كل جانب ، والبساط مثله سواء ، وهو منسوج بالذهب والألوان والجواهر الثمينة ، وفيه مصور جميع ممالك كسرى ، بلاده بأنهارها وقلاعها ، وأقاليمها ، وكنوزها ، وصفة الزروع والأشجار التي في بلاده . وكان إذا جلس على كرسي مملكته ودخل تحت تاجه ، وتاجه معلق بسلاسل الذهب ، لأنه كان لا يستطيع أن يقله

على رأسه لثقله ، بل كان يجيء فيجلس تحته ثم يدخل رأسه تحت التاج والسلاسل الذهب تحمله عنه ، وهو يستتره حال لبسه فاذا رفع الحجاب عنه خرت له الامراء سجوداً . وعليه المنطقة والسواران والسيف والقباء المرصع بالجواهر فينظر في البلدان واحدة واحدة ، فيسأل عنها ومن فيها من النواب وهل حدث فيها شيء من الأحداث ؟ فيخبره بذلك ولاية الامور بين يديه . ثم ينتقل الى الاخرى ، وهكذا حتى يسأل عن احوال بلاده في كل وقت لا يهمل أمر المملكة ، وقد وضعوا هذا البساط بين يديه تذكاراً له بشأن الممالك ، وهو إصلاح جيد منهم في أمر السياسة . فلما جاء قدر الله زالت تلك الأيدي عن تلك الممالك والاراضي وتسلمها المسلمون من أيديهم قسراً ، وكسروا شوكتهم عنها وأخذوها بأمر الله صافية ضافية ، والله الحمد والمنة . وقد جعل سعد بن أبي وقاص على الأقباض عمرو بن عمرو بن مقرن فكان أول ما حصل ما كان في القصر الابيض ومنازل كسرى ، وسائر دور المدائن ، وما كان بالايوان مما ذكرنا ، وما ينفذ من السرايا الذين في صحبة زهرة بن حوية ، وكان فيما رد زهرة بغل كان قد أدركه وغصبه من الفرس وكانت تحوطه بالسيوف فاستنقذه منهم وقال إن لهذا لشأنا فردته إلى الأقباض وإذا عليه سفطان فيهما ثياب كسرى وحليته . ولبسه الذي كان يلبسه على السرير كما ذكرنا ، وبغل آخر عليه تاجه الذي ذكرنا في سفطين أيضاً رداً من الطريق مما استلبه أصحاب السرايا ، وكان فيما ردت السرايا أموال عظيمة وفيها أكثر أثاث كسرى وأمتعته والاشياء النفيسة التي استصحبوها معهم ، فلحقهم المسلمون فاستلبوها منهم . ولم تقدر الفرس على حمل البساط لثقله عليهم ، ولا حمل الاموال لكثرتها . فانه كان المسلمون يجيئون بعض تلك الدور فيجدون البيت ملأنا إلى أعلاه من أواني الذهب والفضة ، ويجدون من الكافور شيئاً كثيراً ، فيحسبونه ملجأ ، وربما استعمله بعضهم في المعجن فوجدوه مرأ حتى تدينوا أمره فتحصل التي على أمر عظيم من الاموال ، وشرع سعد نخمسه وأمر سلمان الفارسي^(١) فقسم الاربعة الاخماس بين الغنائين ، فحصل لكل واحد من الفرسان اثني عشر ألفاً ، وكانوا كلهم فرساناً ، ومع بعضهم جنائب ، وأبستوب سعد أربعة اخماس البساط ولبس كسرى من المسلمين ، ليبعثه إلى عمرو المسلمين بالمدينة لينظروا إليه ويتمتعوا منه ، فطهبوا له ذلك وأذنوا فيه : فبعثه سعد إلى عمرو مع الخمس مع بشير بن الخصاصية ، وكان الذي بشر بالفتح قبله حليس بن فلان الأسدي ، فروينا أن عمر لما نظر إلى ذلك قال إن قوماً أدوا هذا لأمناء ، فقال له علي بن أبي طالب : إنك عفتت فعتت رعيتك ، ولورعت لرتعت . ثم قسم عمر ذلك في المسلمين فأصاب عليا قطعة من البساط فباعها بعشرين ألفاً ،

وقد ذكر سيف بن عمر أن عمر بن الخطاب ألبس ثياب كسرى لخشبها ونصبها أمامه ليرى الناس ما في هذه الزينة من العجب ، وما عليها من زهرة الحياة الدنيا القانية . وقد روي أن عمر

أبلس ثياب كسرى لسراقة بن مالك بن جعشم أمير بني مدلج رضى الله عنه .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة : أخبرنا عبد الله بن يوسف الأصبهاني ثنا أبو سعيد ابن الأعرابي . قال وجدت في كتابي بخط يدي عن أبي داود حدثنا محمد بن عبيد حدثنا حماد ثنا يونس عن الحسن أن عمر بن الخطاب أتى بفروة كسرى فوضعت بين يديه وفي القوم سراقة بن مالك بن جعشم ، قال فأتى إليه سواري كسرى بن هرمز فجعلهما في يده فبلغا منكبيه فلما رآهما في يدي سراقة قال الحمد لله سواري كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك بن جعشم أعرابي من بني مدلج . وذكر الحديث . هكذا ساقه البيهقي . ثم حكى عن الشافعي أنه قال : وإنما البسهما سراقة لأن رسول الله (ص) قال لسراقة ونظر إلى ذراعيه « كأني بك وقد ألبست سواري كسرى » قال الشافعي : وقد قال عمر لسراقة حين ألبسه سواري كسرى : قل الله أكبر . فقال الله أكبر . ثم قال : قل الحمد لله الذي سلّهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن مالك أعرابي من بني مدلج . وقال الهيثم بن عدي : أخبرنا أسامة بن زيد اللثي ثنا القاسم بن محمد بن أبي بكر ، قال بعث سعد بن أبي وقاص أيام القادسية إلى عمر بقباء كسرى وسيفه ومنطقته وسواريه وسراويله وقميصه وتاجه وخفيه ، قال فنظر عمر في وجوه القوم . وكان أجسمهم وأبدنهم قامة سراقة بن مالك بن جعشم فقال ياسراق قم فالبس ، قال سراقة فطمعت فيه فقمعت فلبست فقال أدبر فأدبرت ، ثم قال أقبل فأقبلت ، ثم قال بخ بخ ، أعرابي من بني مدلج عليه قباء كسرى وسراويله وسيفه ومنطقته وتاجه وخفاء . رب يوم ياسراق بن مالك ، لو كان عليك فيه هذا من متاع كسرى وآل كسرى ، كان شرفاً لك ولقومك ، انزع . فنزع . فقال : اللهم إنك منعت هذا رسولك ونبيك ، وكان أحب إليك مني وأكرم عليك مني . ومنعته أبا بكر وكان أحب إليك مني ، وأكرم عليك مني ، وأعطيتني فاعوذ بك أن تكون أعطيتني لتمكربي . ثم بكى حتى رحمه من كان عنده . ثم قال لعبد الرحمن بن عوف : أقسمت عليك لما بعته ثم قسمته قبل أن تمسي .

وذكر سيف بن عمر التميمي : أن عمر حين ملك تلك الملابس والجواهر جىء بسيف كسرى ومعه عدة سيوف منها سيف النعمان بن المنذر نائب كسرى على الخيرة وأن عمر قال : الحمد لله الذي جعل سيف كسرى فيما يضره ولا ينفعه . ثم قال : إن قوما أدوا هذا لأمناء ، أولذا أمانة . ثم قال : إن كسرى لم يزد على أن تشاغل بما أوتى عن آخرته فجمع لزوج امرأته ، أو زوج ابنته ، ولم يقدم لنفسه ، ولو قدم لنفسه ووضع الفضول في مواضعها لحصل له . وقد قال بعض المسلمين وهو أبو نجيد نافع بن الأسود في ذلك :

وَأَمَلْنَا عَلَى الْمَدَائِنِ خَيْلًا * بِحَرْهَا مِثْلُ بَرْهَنٍ أَرِيضًا

فانتشلنا خزائن المرء كسرى * يوم ولوا وحاص منا جريضا

وقعة جلولا

لما سار كسرى وهو يزددرد بن شهر يار من المدائن هاربا إلى حلوان شرع في أثناء الطريق في جمع رجال وأعوان وجنود ، من البلدان التي هناك ، فاجتمع إليه خلق كثير ، وجم غفير من الفرس وأمر على الجميع مهران ، وسار كسرى إلى حلوان فأقام الجمع الذي جمعه بينه وبين المسلمين في جلولا ، واحتفروا خندقاً عظيماً حولها ، وأقاموا بها في العدد والعدد وآلات الحصار ، فكتب سعد إلى عمر يخبره بذلك . فكتب إليه عمر أن يقيم هو بالمدائن ويبعث ابن أخيه هاشم بن عتبة أميراً على الجيش الذي يبعثه إلى كسرى ، ويكون على المقدمة القعقاع بن عمرو ، وعلى الميمنة سعد بن مالك وعلى الميسرة أخوه عمر بن مالك ، وعلى الساقة عمرو بن مرة الجهني . ففعل سعد ذلك وبعث مع ابن أخيه جيشاً كبيراً يقارب اثني عشر ألفاً ، من سادات المسلمين ووجوه المهاجرين والأنصار ، ورءوس العرب . وذلك في صفر من هذه السنة بعد فراغهم من أمر المدائن ، فساروا حتى انتهوا إلى المجوس وهم بجلولا قد خندقوا عليهم ، فحاصروهم هاشم بن عتبة ، وكانوا يخرجون من بلدهم للقتال في كل وقت فيقاتلون قتالاً لم يسمع بمثله . وجعل كسرى يبعث إليهم الأمداد ، وكذلك سعد يبعث المدد إلى ابن أخيه ، مرة بعد أخرى . وحمى القتال ، واشتد التزال ، واضطربت نار الحرب ، وقام في الناس هاشم فخطبهم غير مرة ، فحرضهم على القتال والتوكل على الله . وقد تعاقدت الفرس وتعاهدت ، وحلفوا بالنار أن لا يفروا أبداً حتى يفنوا العرب . فلما كان الموقف الأخير وهو يوم الفيل والفرقان ، تواقفوا من أول النهار ، فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يعهد مثله حتى فنى الشباب من الطرفين ، وتقصفت الرماح من هؤلاء ومن هؤلاء ، وصاروا إلى السيوف والطبرزيات ، وحانت صلاة الظهر فصلى المسلمون إيماءً ، وذهبت فرقة المجوس وجاءت مكانها أخرى ، فقام القعقاع بن عمرو في المسلمين فقال : أهالكُم ما رأيتمُ أيها المسلمون ؟ قالوا : نعم إنا كاللون وهم مريحون ، فقال : بل إنا حاملون عليهم ومجدون في طلبهم ، حتى يحكم الله بيننا ، فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى نخالطهم ، فحمل وحمل الناس ، فأما القعقاع فانه صمم الحملة في جماعة من الفرسان والأبطال والشجعان ، حتى انتهى إلى باب الخندق ، وأقبل الليل بظلامه وجالت بقية الأبطال بمن معهم في الناس وجعلوا يأخذون في التحايز من أجل إقبال الليل وفي الأبطال يومئذ طليحة الاسدي ، وعمر بن معدى كرب الزبيدي ، وقيس بن مكشوح ، وحجر بن عدي . ولم يعلموا بما صنعه القعقاع في ظلمة الليل ، ولم يشعروا بذلك ، لولا مناديه ينادى : أين أيها المسلمون ، هذا أميركم على باب خندقهم . فلما سمع ذلك المجوس فروا وحمل المسلمون نحو القعقاع بن عمرو فاذا هو على باب الخندق قد ملأه

يومُ جُلُولاءَ ويومُ رستم * ويومُ زحفِ الكوفةِ المقدمِ
ويومُ عرضِ الشهرِ المحرمِ * وأيامُ خلبتْ من بينهنَّ صرمِ
شيتينِ أصدغي فهي هرم * مثلُ نغامِ البلدِ المحرمِ

وقال أبو نجيْد في ذلك :

ويومُ جُلُولاءِ الوقعةُ أصبحتُ * كُنائبنا تردى بأسدِ عوابسِ
فضضتْ جموعُ الفرسِ ثم أتمَّتْهم * فتباً لأجسادِ المجوسِ النجائسِ
وأفلتَيْنَ الفيرزانُ بجرعةٍ * ومهرانُ أَرَدَتْ يومَ حَزِّ القوائسِ
أقاموا بدارٍ للنيةِ موعِدةً * وللتربِ تحوُّها خجوجُ الروامسِ

ذكر فتح حلوان

ولما انتقضت الوقعة أقام هشام بن عتبة بجلولاء عن أمر عمر بن الخطاب - في كتابه إلى سعد - وتقدم القعقاع بن عمرو إلى حلوان ، عن أمر عمر أيضاً ليكون رداءً للمسلمين هنالك ، ومرا بطلاً لكسرى حيث هرب . فسار كما قدمنا ، وأدرك أمير الوقعة وهو مهران الرازي ، فقتله وهرب منه الفيرزان ، فلما وصل إلى كسرى وأخبره بما كان من أمر جلولاء ، وما جرى على الفرس بعده ، وكيف قتل منهم مائة ألف ، وأدرك مهران فقتل ، هرب عند ذلك كسرى من حلوان إلى الري ، واستناب على حلوان أميراً يقال له خسروشنوم ، فنتقدم إليه القعقاع بن عمرو ، وبرز إليه خسروشنوم إلى مكان خارج من حلوان ، فاقتلوا هنالك قتلاً شديداً ثم فتح الله ونصر المسلمين وانهزم خسروشنوم ، وساق القعقاع إلى حلوان فتسلمها ودخلها المسلمون فغنموا وسبوا ، وأقاموا بها ، وضربوا الجزية على من حولها من الكور والأقاليم ، بعد ما دعوا إلى الدخول في الاسلام فأبوا إلا الجزية . فلم يزل القعقاع بها حتى تحول سعد من المدائن إلى الكوفة ، فسار إليها كما سنده كره إن شاء الله تعالى .

فتح تكريت والموصل

لما افتتح سعد المدائن بلغه أن أهل الموصل قد اجتمعوا بتكريت على رجل من الكفرة يقال له الأنطاق ، فكتب إلى عمر بأمر جلولاء واجتماع الفرس بها ، وبأمر أهل الموصل ، فنتقدم ما ذكرناه من كتاب عمر في أهل جلولاء ، وما كان من أمرها . وكتب عمر في قضية أهل الموصل الذين قد اجتمعوا بتكريت على الأنطاق ، أن يعين جيشاً لحربهم ، ويؤمر عليه عبد الله بن المعتم ، وإن يجعل على مقدمته ربي بن الأفلح الغزي ، وعلى الميمنة الحارث بن حسان الذهلي ، وعلى الميسرة فرات بن حيان العجلي ، وعلى الساقة هاني بن قيس ، وعلى الخليل عرفة بن هرثمة . ففصل عبد الله ابن المعتم في خمسة آلاف من المدائن ، فسار في أربع حتى نزل بتكريت على الأنطاق ، وقد اجتمع

إليه جماعة من الروم ، ومن الشهاجة ، ومن نصارى العرب ، من إياد وتغلب والنمر . وقد أحدقوا بتكريت ، فحاصروهم عبد الله بن المغم أربعة وعشرين يوماً . وزاحفوه في هذه المدة أربعة وعشرين مرة ، ما من مرة إلا وينتصر عليهم ويفل جموعهم ، فضعف جانبهم ؛ وعزمت الروم على الذهاب في السفن بأموالهم ، وراسل عبد الله بن المغم إلى من هنالك من الأعراب ، فدعاهم إلى الدخول معه في النصرة على أهل البلد ، فجاءت القصاد إليه عنهم بالاجابة إلى ذلك ، فأرسل إليهم : إن كنتم صادقين فيما قلتم فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأقروا بما جاء من عند الله . فرجعت القصاد إليه بأنهم قد أسلموا فبعث إليهم : ان كنتم صادقين فاذا كبرنا وحملنا على البلد الليلة فأمسكوا علينا أبواب السفن ، وامنعوهم أن يركبوا فيها ، واقتلوا منهم من قدرتم على قتله . ثم شد عبد الله وأصحابه ، وكبروا تكبيرة رجل واحد ، وحملوا على البلد فكبرت الأعراب من الناحية الأخرى ، فغار أهل البلد ، وأخذوا في الخروج من الابواب التي تلى دجلة ، فتلقتهم إياد والنمر وتغلب ، فقتلهم قتلاً ذريعاً ، وجاء عبد الله بن المغم بأصحابه من الابواب الأخرى فقتل جميع أهل البلد عن بكرة أبيهم ، ولم يسلم إلا من أسلم من الأعراب من إياد وتغلب والنمر ، وقد كان عمر عهد في كتابه إذا نصروا على تكريت أن يبعثوا ربي بن الأفكل إلى الحصنين وهي الموصل سريعاً ، فسار إليها كما أمر عمر ، ومعه سرية كثيرة ، وجماعة من الابطال ، فسار إليها حتى فجئها قبل وصول الاخبار إليها ، فما كان إلا أن واقفها حتى أجابوا إلى الصلح فضربت عليهم الذمة عن يد وهم صاغرون ، ثم قسمت الاموال التي تحصلت من تكريت ، فبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف ، وسهم الراجل ألف درهم . وبعثوا بالاخماس مع فرات بن حيان ، وبالفتح مع الحارث بن حسان ، وولى إمرة حرب الموصل ربي بن الأفكل ، وولى الخراج بها عرجة بن هرثمة .

فتح ما سبذان من ارض العراق

لما رجع هاشم بن عتبة من جلولا إلى عمر بالمدائن ، بلغ سعيماً أن آذين بن الهرمزان قد جمع طائفة من الفرس ، فكتب إلى عمر في ذلك ، فكتب إليه أن ابعث جيشاً وأمر عليهم ضرار ابن الخطاب . فخرج ضرار في جيش من المدائن ، وعلى مقدمته ابن الهزيل الاسدي ، فتقدم ابن الهزيل بين يدي الجيش ، فالتقى مع آذين وأصحابه قبل وصول ضرار إليه ، فكسر ابن الهزيل طائفة الفرس ، وأسر آذين بن الهرمزان ، وفرغته أصحابه ، وأمر ابن الهزيل فضرب عنق آذين بين يديه ، وساق وراء المنهزمين حتى انتهى إلى ما سبذان - وهي مدينة كبيرة - فأخذها عنوة ، وهرب أهلها في رؤوس الجبال والشعاب ، فدعاهم فاستجابوا له ، وضرب على من لم يسلم الجزية ، وأقام نائباً عليها حتى تحول سعد من المدائن إلى الكوفة كما سيأتي .

فتح قرقيسيا وهيت في هذه السنة

قال ابن جرير وغيره : لما رجع هاشم من جلواء إلى المدائن وكان أهل الجزيرة قد أمدوا أهل حمص على قتال أبي عبيدة وخالد - لما كان هرقل بنفسين - واجتمع أهل الجزيرة في مدينة هيت ، كتب سعد إلى عمر في ذلك ، فكتب إليه أن يبعث إليهم جيشاً ، وأن يؤمر عليهم عمر بن مالك ابن عتبة بن نوفل بن عبيد مناف ، فسار فيمن معه من المسلمين إلى هيت ، فوجدهم قد خندقوا عليهم ، فحاصروهم حيناً فلم يظفر بهم ، فسار في طائفة من أصحابه واستخلف على محاصرة هيت الحارث ابن يزيد ، فراح عمر بن مالك إلى قرقيسيا فأخذها عنوة ، وأتوا إلى بذل الجزية ، وكتب إلى نائبه على هيت : إن لم يصلحوا أن يحفر من وراء خندقهم خندقاً ، ويجعل له أبواباً من ناحيته . فلما بلغهم ذلك أتوا إلى المصالحة .

قال شيخنا أبو عبد الله الحافظ الذهبي : وفي هذه السنة بعث أبو عبيدة عمرو بن العاص بعد فراغه من اليرموك إلى قنسرين فصالح أهل حلب ، ومنبج ، وأنطاكية ، على الجزية . وفتح سائر بلاد قنسرين عنوة . قال : وفيها افتتحت سروج والرها على يد عياض بن غنم .

قال : وفيها فيها ذكر ابن السكابي سار أبو عبيدة وعلى مقدمته خالد بن الوليد ، فحاصر إيليا فسألوا الصالح على أن يقدم عمر فيصالحهم على ذلك ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر يقدم حتى صالحهم وأقام أياماً ثم رجع إلى المدينة . قلت : قد تقدم هذا فيما قبل هذه السنة والله أعلم .

قال الواقدي : وفي هذه السنة حتى عمر الربعة بخيل المسلمين ، وفيها غرّب عمر أبا محجن النخعي إلى باضع^(١) ، وفيها تزوج عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد . قلت : الذي قتل يوم الجسر ، وكان أمير السرية ، وهي أخت المختار بن أبي عبيد أمير العراق فيما بعد ، وكانت امرأة سالحة ، وكان أخوها فاجراً وكافراً أيضاً . قال الواقدي : وفيها حج عمر بالناس ، واستخلف على المدينة زيد بن ثابت . قال : وكان نائبه على مكة عتاب ، وعلى الشام أبو عبيدة ، وعلى العراق سعد ، وعلى الطائف عثمان ابن أبي العاص ، وعلى اليمن يدلي بن أمية ، وعلى البصرة المنيرة بن شعبة ، وعلى الموصل ربي بن الأفلح ، وعلى الجزيرة عياض بن غنم الأشعري .

قال الواقدي وفي ربيع الأول من هذه السنة - أعني سنة ست عشرة - كتب عمر بن الخطاب التاريخ ، وهو أول من كتبه . قلت : قد ذكرنا سببه في سيرة عمر ، وذلك أنه رفع إلى عمر صك مكتوب لرجل على آخر بدين يحمل عليه في شعبان ، فقال : أي شعبان ؟ أمن هذه السنة

(١) في الاصلين : الى ما صنع وحكاية فيه معروفة . وباضع عين أو جزيرة بساحل اليمن .

أم التي قبلها ، أم التي بعدها ؟ ثم جمع الناس فقال : ضعوا للناس شيئاً يعرفون فيه حلول دينهم .
فيقال إنهم أراد بعضهم أن يؤرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكهم ، كلما هلك ملك أرخوا من تاريخ ولاية
الذي بعده ، ففكرها ذلك . ومنهم من قال : أرخوا بتاريخ الروم من زمان أسكندر ففكرها ذلك ،
ولطوله أيضاً . وقال قائلون : أرخوا من مولد رسول الله (ص) . وقال آخرون من مبعثه عليه السلام .
وأشار على بن أبي طالب وآخرون أن يؤرخ من هجرته من مسكة إلى المدينة لظهوره لكل أحد فانه
أظهر من المولد المبعث . فاستحسن ذلك عمر والصحابه ، فأمر عمر أن يؤرخ من هجرة رسول الله (ص) .
وأرخوا من أول تلك السنة من محرمها ، وعند مالك رحمه الله فيما حكاه عن السهيلي وغيره أن أول
السنة من ربيع الأول لقدمه عليه السلام إلى المدينة . والجمهور على أن أول السنة من المحرم ، لأنه
أضبط لثلاث مختلف الشهور ، فإن المحرم أول السنة الهلالية العربية . وفي هذه السنة - أعني سنة ست
عشرة - توفيت مارية أم إبراهيم بن رسول الله (ص) ، وذلك في المحرم منها فيما ذكره الواقدي وابن
جرير وغير واحد ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، وكان يجمع الناس لشهود جنازتها ، ودفنت بالبقيع
رضي الله عنها وأرضاها ، وهي مارية القبطية ، أهداها صاحب أسكندرية - وهو جريج بن مينا - في
جملة تحف وهدايا لرسول الله (ص) ، قبل ذلك منه ، وكان معها أختها شيرين التي وهبها رسول الله
(ص) لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة عبيد الرحمن بن حسان . ويقال أهدى المقوقس معها
جارتين أخرتين ، فيحتمل أنهما كانتا خادمتين لمارية وسيرين . وأهدى معهن غلاماً خصباً اسمه
مابور ، وأهدى مع ذلك بغلة شهباء اسمها الدليل ، وأهدى حلة حرير من عمل الاسكندرية . وكان
قدوم هذه الهدية في سنة ثمان . فحملت مارية من رسول الله (ص) بإبراهيم عليه السلام ، فعاش
عشرين شهراً ، ومات قبل أبيه رسول الله (ص) بسنة سواء . وقد حزن عليه رسول الله (ص) وبكى
عليه وقال : تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بك يا إبراهيم لحزونون ،
وقد تقدم ذلك في سنة عشر . وكانت مارية هذه من الصالحات الخيرات الحسان . وقد حظيت
عند رسول الله (ص) وأعجب بها ، وكانت جميلة ملاحه ، أي حلوة ، وهي تشابه هاجر سرية الخليل ،
فإن كلا منهما من ديار مصر وتسراها نبي كريم ، و خليل جليل ، عليهما السلام .

ثم دخلت سنة سبع عشرة

في المحرم منها انتقل سعد بن أبي وقاص من المدائن إلى الكوفة ، وذلك أن الصحابة استوخوا
المدائن ، وتغيرت ألوانهم ، وضعت أبدانهم ، لكثرة ذبابها وغبارها ، . فكتب سعد إلى عمر في
ذلك ، فكتب عمر : إن العرب لا تصلح إلا حيث يوافق إبلها . فبعث سعد حذيفة وسلمان بن زياد
يرتادان للمسلمين منزلاً مناسباً يصلح لأقمتهم . فمرا على أرض الكوفة ، وهي حصباء في رملة حمراء ،

فأنعجبتهما ووجد هنالك ديرات ثلاث دير حرقة بنت النعمان ، ودير أم عمرو ، ودير سلسلة ، وبين ذلك خصاص خلال هذه الكوفة ، فترلا فصليا هنالك وقال كل واحد منهما : اللهم رب السماء وما أظلت ، ورب الأرض وما أقلت ، ورب الريح وما ذرت ، والنجوم وما هوت ، والبحار وما جرت ، والشياطين وما أضلت ، والخصاص وما أجنّت ، بارك لنا في هذه الكوفة واجعلها منزل ثبات . ثم كتبوا إلى سعد بالخبر ، فأمر سعد باختطاط الكوفة ، وسار إليها في أول هذه السنة في محرّمها ، فكان أول بناء وضع فيها المسجد . وأمر سعد رجلا رامياً شديد الرمي ، فرمى من المسجد إلى الأربع جهات فحيث سقط سهمه بنى الناس منازلهم ، وعمر قصرًا تلقاء محراب المسجد للامارة وبيت المال ، فكان أول ما بنوا المنازل بالقصب ، فاحترقت في أثناء السنة ، فبنوها باللبن عن أمر عمر ، بشرط أن لا يسرعوا ولا يجاوزوا الحد . وبعث سعد إلى الامراء والقبائل فقدموا عليه ، فأنزلهم الكوفة ، وأمر سعد أبا هياج الموكل بانزال الناس فيها بأن يعمروا ويدعوا للطريق المنهج وسع أربعين ذراعًا . ولما دون ذلك ثلاثين وعشرين ذراعًا ، وللأزقة سبعة أذرع . وبنى لسعد قصر قريب من السوق ، فكانت غوغاء الناس تمنع سعدًا من الحديث ، فكان يفتق بابه ويقول : سكن الصويت فلما بلغت هذه الكرامة عمر بن الخطاب بعث محمد بن مسلمة ، فأمره إذا انتهى إلى الكوفة أن يقدح زناده ويجمع خطبًا ويحرق باب القصر ثم يرجع من فوره . فلما انتهى إلى الكوفة فعل ما أمره به عمر ، وأمر سعد أن لا يفتق بابه عن الناس ، ولا يجعل على بابه أحدًا يمنع الناس عنه ، فامتنل ذلك سعد وعرض على محمد بن مسلمة شيئًا من المال فامتنع من قبوله ، ورجع إلى المدينة ، واستمر سعد بعد ذلك في الكوفة ثلاث سنين ونصف ، حتى عزله عنها عمر ، من غير عجز ولا خيانة .

أبو عبيدة وحصر الروم له بمحص وقدم عمر إلى الشام

وذلك أن جمعًا من الروم عزموا على حصار أبي عبيدة بمحص ، واستجاشوا بأهل الجزيرة ، وخلق ممن هنالك ، وقصدوا أبا عبيدة ، فبعث أبو عبيدة إلى خالد فقدم عليه من قنسرين ، وكتب إلى عمر بذلك ، واستشار أبو عبيدة المسلمين في أن يناجز الروم أو يتحصن بالبلد حتى يجيء أمر عمر ؟ فكلمهم أشار بالتحصن ، إلا خالدًا فإنه أشار بمناجزتهم ، فمضاه وأطاعهم . وتحصن بمحص وأحاط به الروم ، وكل بلد من بلدان الشام مشغول أهله عنه بأمرهم ، ولو تركوا ما هم فيه وأقبلوا إلى حصص لا نخرم النظام في الشام كله . وكتب عمر إلى سعد أن يندب الناس مع القعقاع بن عمرو ، ويسيرهم إلى حمص من يوم يقدم عليه الكتاب ، فنجدة لأبي عبيدة فإنه محصور ، وكتب إليه أن يجهز جيشًا إلى أهل الجزيرة الذين ملأوا الروم على حصار أبي عبيدة ويكون أمير الجيش إلى الجزيرة عياض ابن غنم . فخرج الجيشان معًا من الكوفة ، القعقاع في أربعة آلاف نحو حمص لنجدة أبي عبيدة ،

وخرج عمر بنفسه من المدينة لينصر أبا عبيدة ، فبلغ الجابية وقيل إنما بلغ سرع . قاله ابن إسحاق ، وهو أشبه والله أعلم . فلما بلغ أهل الجزيرة الذين مع الروم على حمص أن الجيش قد طرق بلادهم ، انشعروا إلى بلادهم ، وفارقوا الروم ، وسمعت الروم بقدوم أمير المؤمنين عمر لينصر نائبه عليهم فضعف جانبهم جداً . وأشار خالد على أبي عبيدة بأن يبرز إليهم ليقاتلهم ، ففعل ذلك أبو عبيدة ، ففتح الله عليه ونصره ، وهزمت الروم هزيمة فظيعة . وذلك قبل ورود عمر عليهم ، وقبل وصول الامداد إليهم بثلاث ليال . فكتب أبو عبيدة إلى عمر وهو بالجابية يخبره بالفتح وأن المدد وصل إليهم بعد ثلاث ليال وسأله هل يدخلهم في القسم معهم مما أفاء الله عليهم ؟ فجاء الجواب بأن يدخلهم معهم في الغنيمة ، فإن العدو إنما ضعف وإنما انشمر عنه المدد من خوفهم منهم ، فأشركهم أبو عبيدة في الغنيمة . وقال عمر : جزى الله أهل الكوفة خيراً بحموتهم وهدون أهل الأمصار .

فتح الجزيرة

قال ابن جرير : وفي هذه السنة فتحت الجزائر فيما قاله سيف بن عمر ، قال ابن جرير : في ذي الحجة من سنة سبع عشرة فوافق سيف بن عمر في كونها في هذه السنة . وقال ابن إسحاق : كان ذلك في سنة تسع عشرة . سار إليها عياض بن غنم . وفي صحبته أبو موسى الأشعري وعمر بن سعد ابن أبي وقاص ، وهو غلام صغير السن ليس إليه من الأمر شيء ، وعثمان بن أبي العاص . فنزل الرها فصالحه أهلها على الجزيرة ، وصالحته حران على ذلك . ثم بعث أبا موسى الأشعري إلى نصيبين ، وعمر بن سعد إلى رأس العين ، وسار بنفسه إلى دارا ، فافتتحت هذه البلدان ، وبعث عثمان بن أبي العاص إلى أرمينية ، فكانَ عندها شيء من قتال قتل فيه صفوان بن المعطل السلمي شهيداً . ثم صالحهم عثمان بن أبي العاص على الجزيرة ، على كل أهل بيت دينار .

وقال سيف في روايته : جاء عبد الله بن عبد الله بن غسان فسلك على رجله حتى انتهى إلى الموصل فعبر إلى بلد حتى انتهى إلى نصيبين ، فلقوه بالصلح وصنعوا كما صنع أهل الرقة . وبعث إلى عمر بن وهب النصارى من عرب أهل الجزيرة ، فقال لهم عمر : أدوا الجزيرة . فقالوا : أبلغنا ماأمنا فوالله لئن وضعت علينا الجزيرة لندخلن أرض الروم ، والله لتفضحننا من بين العرب . فقال لهم : أنتم فضحتن أنفسكم ، وخالفتم أنفسكم ، والله لتؤدن الجزيرة وأنتم صغرة قننة ، ولئن هربتم إلى الروم لأكتبن فيكم ، ثم لأسيننكم . قالوا : نخذلنا شيئاً ولا تسميه جزيرة . فقال : أما نحن فنسميه جزيرة ، وأما أنتم فسموه ما شئتم . فقال له علي بن أبي طالب : ألم يضعف عليهم سعد الصدقة ؟ قال : بلى : وأصنى إليه ورضى به منهم .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة قسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى الشام فوصل إلى سرع

في قول محمد بن إسحاق ، وقال سيف : وصل إلى الجابية . قلت : والأشهر أنه وصل سريع ، وقد تلقاه أمراء الأجناد ، أبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وخالد بن الوليد ، إلى سريع فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام ، فاستشار عمر المهاجرين والأنصار فاحتلوا عليه ، فمن قائل يقول : أنت قد جئت لأمر فلا ترجع عنه . ومن قائل يقول : لا نرى أن تقدم بوجه أصحاب رسول الله (ص) على هذا الوباء . فيقال إن عمر أمر الناس بالرجوع من الغد . فقال أبو عبيدة : أفراراً من قدر الله ؟ قال : نعم ! نفر من قدر الله إلى قدر الله ، أرايت لو هبطت وادياً ذا عدوتين إحداها نخصة والأخرى مجذبة ، فإن رعيت النخصة رعيتها بقدر الله ، وإن أنت رعيت المجذبة رعيتها بقدر الله ؟ ثم قال لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة .

قال ابن إسحاق في روايته وهو في صحيح البخاري : وكان عبد الرحمن بن عوف متغيباً في بعض شأنه ، فلما قدم قال : إن عندي من ذلك علماً ، سمعت رسول الله (ص) يقول : إذا سمعتم به بأرض قوم فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فراراً منه . فحمد الله عمر - يعني لكونه وافق رأيه - ورجع بالناس . وقال الامام أحمد : ثنا وكيع ثنا سفيان بن حسين بن أبي ثابت عن إبراهيم بن سعد عن سعد بن مالك بن أبي وقاص وخزيمة بن ثابت وأسماء بن زيد قالوا : قال رسول الله (ص) : « إن هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم قبلكم ، فإذا وقع بأرض أنتم فيها فلا تخرجوا منها فراراً منه ، وإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه » ورواه الامام أحمد أيضاً من حديث سعيد بن المسيب ويحيى بن سعيد عن سعد بن أبي وقاص به . قال سيف بن عمر : كن الوباء قد وقع بالشام في الحرم من هذه السنة ثم ارتفع ، وكأن سيفاً ينتقد أن هذا الوباء هو طاعون عمواس ، الذي هلك فيه خمي من الأمراء ووجوه المسلمين ، وليس الأمر كما زعم ، بل طاعون عمواس من السنة المستقبلية بعد هذه ، كما سنبينه إن شاء الله تعالى . وذكر سيف بن عمر أن أمير المؤمنين عمر كان قد عزم على أن يطوف البلدان ، ويזורر الأمراء ، وينظر فيما اعتمده وما آثروا من الخير ، فاختلف عليه الصحابة فن قئل يقول ابداً بالعراق ، ومن قائل يقول بالشام . فعزم عمر على قدوم الشام لأجل قسم مواريث من مات من المسلمين في طاعون عمواس ، فانه أشكل قسمها على المسلمين بالشام فعزم على ذلك . وهذا يقتضي أن عمر عزم على قدوم الشام بعد طاعون عمواس ، وقد كان الطاعون في سنة ثمانى عشرة كما سيأتى ، فهو قدوم آخر غير قدوم سريع . والله أعلم .

قال سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع بن النعمان قالوا : قال عمر : ضاعت مواريث الناس بالشام أبداً بها فأقسم المواريث وأقيم لهم ما في نفسي ، ثم أرجع فأقلب في البلاد وأنبذ إليهم أمري . قالوا : فأتى عمر الشام أربع مرات مرتين في سنة ست عشرة ، ومرتين في سنة سبع

عشرة ، ولم يدخلها في الأولى من الآخرين . وهذا يقتضى ما ذكرناه عن سيف أنه يقول بكون طاعون عمواس في سنة سبع عشرة . وقد خالفه محمد بن إسحاق وأبو معشر وغير واحد ، فذهبوا إلى أنه كان في سنة ثمانى عشرة . وفيه توفى أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبي سفيان ، وغيرهم من الأعيان ، على ما سيأتى تفصيله إن شاء الله تعالى .

شيء من أخبار طاعون عمواس

الذى توفى فيه أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم من أشرف الصحابة وغيرهم . أورده ابن جرير في هذه السنة .

قال محمد بن إسحاق عن شعبة عن المختار بن عبد الله البجلي عن طارق بن شهاب البجلي . قال : أتينا أبا موسى وهو في داره بالكوفة لتحدث عنده فلما جلسنا قال : لا تحفوا فقد أصيب في الدار إنسان بهذا السقم ، ولا عليكم أن تتزوهوا عن هذه الثرية فخرجوا في فسيح بلادكم ونزوها ، حتى يرتفع هذا البلاء ، فأتى سأخبركم بما يكره مما يتقى . من ذلك أن يظن من خرج أنه لو قام مات ، ويظن من أقام فأصابه ذلك أنه لو خرج لم يصبه ، فافأ لم يظن ذلك هذا المرء المسلم فلا عليه أن يخرج وأن يتزوه عنه ، إني كنت مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام عام طاعون عمواس ، فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة ليستخرجه منه : أن سلام عليك أما بعد فإنه قد عرضت لى إليك حاجة أريد أن أشافك بها ، فعزمت عليك إذا نظرت في كتابي هذا أن لا تضعه من يدك حتى تقبل إلى : قال فعرف أبو عبيدة أنه إنما أراد أن يستخرجه من الوباء فقال : يغفر الله لأمر المؤمنين . ثم كتب إليه يا أمير المؤمنين إني قد عرفت حاجتك إلى ، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم ، فليست أريد فراقهم حتى يقضى الله في وفهم أمره وقضاه ، فغفاني من عزمتك يا أمير المؤمنين ، ودعني في جندى . فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا أمير المؤمنين أمات أبو عبيدة ؟ قال : لا ، وكأن قد . قال : ثم كتب إليه « سلام عليك أما بعد فأنك أنزلت الناس أرضاً عميقة فارفعهم إلى أرض مرتفعة نزهة » قال أبو موسى : فلما أتاه كتابه دعاني فقال : يا أبا موسى ، إن كتاب أمير المؤمنين قد جاءني بما ترى ، فأخرج فارتد للناس منزلا حتى أتبعك بهم ، فرجعت إلى منزلى لأرحل فوجدت صاحبتي قد أصيبت ، فرجعت إليه وقلت : والله لقد كان في أهلي حدث . فقال : لعل صاحبتك قد أصيبت ؟ قلت : نعم ، فأمر ببيعير فرحل له فلما وضع رجله في غرزه طمن فقال : والله لقد أصبت ، ثم سار بالناس حتى نزل الجابية ورفع عن الناس الوباء .

وقال محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح عن شهر بن حوشب عن رابة - رجل من قومه - . وكان قد خلف على أمه بعد أبيه ، وكان قد شهد طاعون عمواس . قال : لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة في

الناس خطيباً فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم لأبي عبيدة حظه ، فطعن ، فمات واستخلف على الناس معاذ بن جبل ، فقام خطيباً بعده . فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع رحمة بكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وإن معاذاً يسأل الله تعالى أن يقسم لآل معاذ حظهم ، فطعن ابنه عبد الرحمن فمات ، ثم قام فدعا لنفسه فطعن في راحته فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقلب ^(١) ظهر كفه ثم يقول : ما أحب أن لي بما فيك شيئاً من الدنيا . فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فقام فيهم خطيباً فقال أيها الناس ، إن هذا الوجع إذا وقع فأنما يشتعل اشتعال النار ، فتحصنوا منه في الجبال . فقال أبو وائل الهذلي : كذبت والله لقد صحبت رسول الله (ص) ، وأنت شر من حماري هذا . فقال : والله ما أرد عليك ما تقول ، وأيم الله لا تقبم عليه . قال : ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا ودفعه الله عنهم . قال : فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من رأى عمرو بن العاص فوالله ما كرهه . قال ابن إسحاق : ولما انتهى إلى عمر مصاب أبي عبيدة ويزيد بن أبي سفيان ، أمر معاوية على جند دمشق وخراجها ، وأمر شرحبيل بن حسنة على جند الأردن وخراجها .

وقال سيف بن عمر عن شيوخه قالوا : لما كان طاعون عمواس وقع مرتين لم ير مثلها وطال مكته ، وفنى خلق كثير من الناس ، حتى طمع العدو وتخوفت قلوب المسلمين لذلك . قلت : ولهذا قدم عمر بعد ذلك إلى الشام فقسم موارث الذين ماتوا لما أشكل أمرها على الأمراء ، وطابت قلوب الناس بقدمه ، وانقضت الأعداء من كل جانب لمحبيته إلى الشام والله الحمد والمنة .

وقال سيف بعد ذكره قدوم عمر بعد طاعون عمواس في آخر سنة سبع عشرة ، قال : فلما أباد القنول إلى المدينة في ذى الحجة منها خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ألا إني قد وليت عليكم وقضيت الذي على في الذي ولائى الله من أمركم إن شاء الله ، فبسطنا بينكم فياًكم ومنازلكم ومغازيكم ، وأبلغناكم ما لدينا ، فجندنا لكم الجنود ، وهيأنا لكم العروج ، وبوأنا لكم ، ووسعنا عليكم ما بلغ فيؤمكم وما قاتلم عليه من شامكم ، وصمينا لكم أطعماتكم ، وأمرنا لكم بأعطياتكم وأرزاقكم ومغانمكم . فمن علم شيئاً ينبغي العمل به فليعلمنا نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله . قال وحضرت الصلاة فقال الناس : لو أمرت بلالا فأذن ؟ فأمره فأذن فلم يبق أحد كان أدرك رسول الله (ص) . وبلال يؤذن إلا بكى حتى بل لحيته ، وعمر أشدهم بكاء ، وبكى من لم يسر به لبيكهم ولذكروه (ص) . وذكر ابن جرير في هذه السنة من طريق سيف بن عمر عن أبي المجالد أن عمر بن الخطاب

(١) كذا بالنسختين . وفي الطبري : يقبل .

بعث ينكر على خالد بن الوليد في دخوله إلى الحمام، وتدلّسكه بعد النورة بعصر معجون بخمر، فقال في كتابه: إن الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه، كما حرم ظاهر الاثم وباطنه، وقد حرم من الخمر فلا تمسوها أجسامكم فانها نجس، فان فعلتم فلا تعودوا. فكتب إليه خالد: إنا قتلناها فعادت غسولا غير خمر. فكتب إليه عمر: إني أظن أن آل المغيرة قد ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه فانتهى لذلك.

قال سيف: وأصاب أهل البصرة تلك السنة طاعون أيضاً فمات بشر كثير وجم غفير، رحمهم الله ورضى الله عنهم أجمعين. قالوا: وخرج الحارث بن هشام في سبعين من أهله إلى الشام فلم يرجع منهم إلا أربعة. فقال المهاجر بن خالد في ذلك.

من يسكن الشام يعرض به * والشام إن لم يفننا كارب
أفنى بني ربيعة فرسانهم * عشرون لم يقصص لهم شارب
ومن بني أعمامهم مثلهم * لمثل هذا يعجب العاجب
طعننا وطاعونا منايهم * ذلك ماخط لنا الكاتب

كانت غريبة فيها عزل خالد عن قنسرين أيضاً

قال ابن جرير: وفي هذه السنة أدرب خالد بن الوليد وعياض بن غنم، أي سلكا درب الروم وأغاروا عليهم، فغنموا أموالاً عظيمة وسبياً كثيراً. ثم روى من طريق سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع وأبي الجالد. قالوا: لما رجع خالد ومعه أموال جزيلة من الصائفة انتجعه الناس ينتفون رفته ونائله، فكان ممن دخل عليه الأشعث بن قيس فأجازه بعشرة آلاف فلما بلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة يأمره أن يقيم خالداً ويكشف عمامته وينزع عنه قلنسوته ويقيده بهامته ويسأله عن هذه العشرة آلاف، إن كان أجازها الأشعث من ماله فهو سرف، وإن كان من مال الصائفة فهي خيانة ثم اعزله عن عمله. فطلب أبو عبيدة خالداً وصعد أبو عبيدة المنبر، وأقيم خالد بين يدي المنبر، وقام إليه بلال ففعل ما أمر به عمر بن الخطاب هو والبريد الذي قدم بالكتاب. هذا وأبو عبيدة ساكت لا يتكلم، ثم نزل أبو عبيدة واعتذر إلى خالد مما كان بغير اختياره وإرادته، فمذره خالد وعرف أنه لا قصد له في ذلك. ثم سار خالد إلى قنسرين فخطب أهل البلد وودعهم، وسار بأهله إلى حمص فخطبهم أيضاً وودعهم وسار إلى المدينة، فلما دخل خالد على عمر أنشد عمر قول الشاعر

صنعت فلم يصنع كصنعك صانع * وما يصنع الأقوام فالله صانع

ثم سأله من أين هذا اليسار الذي تميز منه بعشرة آلاف؟ فقال: من الأنفال والسهمان. قال:

فما زاد على الستين ألفاً فلك ، ثم قوم أمواليه وعروضه وأخذ منه عشرين ألفاً ثم قال : والله إنك على لكريم ، وإنك إلى الحبيب ، ولن تعمل لي بعد اليوم على شيء .

وقال سيف عن عبد الله عن المستورد عن أبيه عن عدي بن سهل . قال : كتب عمر إلى الأمصار : إني لم أعزل خالدًا عن سخطه ولا خيانه ، ولكن الناس فتنوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع . ثم رواه سيف عن مبشر عن سالم قال : لما قدم خالد على عمر فذكر مثله . قال الواقدي : وفي هذه السنة اعتمر عمر في رجب منها ، وعمر في المسجد الحرام وأمر بتجديد أنصاب الحرم ، أمر بنكلاء ، لمحرمته بن نوفل ، وأزهر بن عبد عوف ، وحويطب بن عبد العزى ، وسعيد بن يربوع . قال الواقدي : وحدثني كثير بن عبد الله المري عن أبيه عن جده قال : قدم عمر مكة في عمرة سنة سبع عشرة ، فمر في الطريق فكلّمه أهل المياه أن يبنوا منازل بين مكة والمدينة - ولم يكن قبل ذلك بناء - فأذن لهم وشرط عليهم أن ابن السبيل أحق بالظل والماء .

قال الواقدي : وفيها تزوج عمر بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، من فاطمة بنت رسول الله (ص) ، ودخل بها في ذى القعدة . وقد ذكرنا في سيرة عمر ومسنده صفة تزويجه بها وأنه أمرها أربعين ألفاً ، وقال إنما تزوجتها لقول رسول الله (ص) ، « كل سبب ونسب فانه ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي » قال : وفي هذه السنة ولي عمر أبا موسى الأشعري البصرة ، وأمه أنه أن يشخص إليه المغيرة بن شعبة في ربيع الأول فشهد عليه فيما حدثني معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب : أبو بكره ، وشبل بن معبد البجلي ، ونافع بن عبيد ، وزيد . ثم ذكر الواقدي وسيف هذه القصة وملخصها : أن امرأة كان يقال لها أم جميل بنت الاقثم ، من نساء بني عامر بن صعصعة ، ويقال من نساء بني هلال . وكان زوجها من قتيب قد توفي عنها ، وكانت تفتش نساء الأمراء والأشراف ، وكانت تدخل على بيت المغيرة بن شعبة وهو أمير البصرة ، وكانت دار المغيرة نجاة دار أبي بكره ، وكان بينهما الطريق ، وفي دار أبي بكره كوة تشرف على كوة في دار المغيرة ، وكان لا يزال بين المغيرة وبين أبي بكره شنان . فبينما أبو بكره في داره وعنده جماعة يتحدثون في العلية ، إذ فُتحت الريح باب الكوة ، فقام أبو بكره ليغلقها ، فإذا كوة المغيرة مفتوحة ، وإذا هو على صدر امرأة وبين رجلها ، وهو يجامعها ، فقال أبو بكره لأصحابه : تمالوا فانظروا إلى أميركم يزني بأم جميل . فقاموا فنظروا إليه وهو يجامع تلك المرأة ، فقالوا لا بكرة : ومن أين قلت إنها أم جميل ؟ - وكان رأسها من الجانب الآخر - . فقال : انتظروا ، فلما فرغ قامت المرأة فقال أبو بكره : هذه أم جميل . ففرّوها فيما يظنون . فلما خرج المغيرة - وقد اغتسل - ليصلي بالناس منه أبو بكره أن يتقدم . وكتبوا إلى عمر في ذلك ، فولى عمر أبا موسى الأشعري أميراً على البصرة . وعزل المغيرة ، فسار إلى البصرة فقتل

البرد . فقال المغيرة : والله ما جاء أبو موسى تاجراً ولا زائراً ولا جاء إلا أميراً . ثم قدم أبو موسى على الناس وقاويل المغيرة كتاباً من عمر هو أوجز كتاب فيه «أما بعد فإنه بلغني نبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميراً فسلم ما في يديك والعجل» وكتب إلى أهل البصرة : إني قد وليت عليكم أبا موسى ليأخذ من من قويمكم لضعيفكم ، وليقاتل بكم عدوكم ، وليدفع عن دينكم وليجبي لكم فياًكم ثم ليقسمة بينكم . وأهدى المغيرة لأبي موسى جارية من مولدات الطائف تسمى عقيلة وقال : إني رضيته لك ، وكانت فارحة . وارتحل المغيرة والذين شهدوا عليه وهم أبو بكر ، ونافع بن كلفة ، وزيايد بن أمية ، وشبل بن معبد البجلي . فلما قدموا على عمر جمع بينهم وبين المغيرة . فقال المغيرة : سل هؤلاء الأعبد كيف رأوني ؟ مستقبلهم أو مستدبرهم ؟ وكيف رأوا المرأة وعرفوها ، فإن كانوا مستقبلين فكيف لم يستتروا ؟ أو مستدبرين فكيف استحلوا النظر في منزلي على امرأتى ؟ والله ما أتيت إلا امرأتى وكانت تشبهها . فبدأ عمر بأبي بكر فشهد عليه أنه رآه بين رجلين أم جميل وهو يدخله ويخرجه كالليل في المكحلة ، قال : كيف رأيتهما ؟ قال : مستدبرهما . قال : فكيف استبنت رأسها قال : تحملت . ثم دعا شبل ابن معبد فشهد بمثل ذلك ، فقال استقبلتهما أم استدبرتهما ؟ قال : استقبلتهما . وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكر ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم . قال : رأيته جالساً بين رجلين امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين يخفقان وأستين مكشوفتين ، وسمعت حضناً شديداً . قال : هل رأيت كالليل في المكحلة ؟ قال : لا . قال : فهل تعرف المرأة ؟ قال : لا ولكن أشبهها . قال : فتفتح . وروى أن عمر رضى الله عنه كبر عند ذلك ثم أمر بالثلاثة لجلدوا . الحد وهو يقرأ قوله تعالى [فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون] فقال المغيرة : اشفني من الأعبد . قال : أسكت أسكت الله فاك ، والله لو تمت الشهادة لرجحناك بأحجارك

فتح الأهواز ومناذر ونهر تيري

قال ابن جرير : كان في هذه السنة ، وقيل : في سنة ست عشرة . ثم روى من طريق سيف عن شيوخه أن الهرمزان كان قد تغلب على هذه الأقاليم وكان ممن فر يوم القادسية من الفرس ، فجهز أبو موسى من البصرة ، وعتبة بن غزوان من الكوفة جيشين لقتاله ، فنصرهم الله عليه ، وأخفوا منه ما بين دجلة إلى دجيل ، وغنموا من جيشه ما أرادوا ، وقتلوا من أرادوا ، ثم صانهم وطلب مصالحهم عن بقية بلاده ، فشاورا في ذلك عتبة بن غزوان فصالحه ، وبعث بالأخماس والبشارة إلى عمر ، وبعث وفداً فيهم الأخنف بن قيس . فأعجب عمر به وحظي عنده . وكتب إلى عتبة يوصيه به ويأمره بمشاورته والاستعانة برأيه . ثم نقض الهرمزان العهد والصلح ، واستعان بطائفة من الأكراد ، وغرته نفسه ، وسمن له الشيطان عمله في ذلك . فبرز إليه المسلمون فنصروا عليه وقتلوا من جيشه جمًّا

غفيراً ، وخلقاً كثيراً ، وجمعاً عظيماً ، واستلبوا منه ما بيده من الأقاليم والبلدان إلى سائر فتحصن بها ، وبعثوا إلى عمر بذلك . وقد قال الأسود بن سريع في ذلك - وكان صحابياً رضى الله عنه - .

لعمرك ما أضعاف بنو آيينا * ولكن حافظوا فيمن يطيعوا
أطاعوا ربه وعصاه قوم * أضعافوا أمره فيمن يضيع
مجوس لا ينهها كتاب * فلاقوا كبة فيها قبوع
وولى الهرمزان على جواد * سريع الشتر يثفه الجميع
وخلى سرة الأهواز كرهاً * غداة الجسر إذ نجم الربيع

وقال حرقوص بن زهير السعدي وكان صحابياً أيضاً :

غلبنا الهرمزان على بلاد * لها في كل ناحية ذخائر
سواء برهم والبحر فيها * وإذا صارت نواحيها بواكر
لها بجر يمج بجانبيه * جعافر لا يزال لها زواخر

فتح تستر المرة الأولى صلحاً

قال ابن جرير : كان ذلك في هذه السنة في قول سيف وروايته . وقال غيره : في سنة ست عشرة وقال غيره : كانت في سنة تسع عشرة . ثم قال ابن جرير : ذكر الخبر عن فتحها ، ثم ساق من طريق سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وقالوا : ولما افتتح حرقوص بن زهير سوق الأهواز ، وفر الهرمزان بين يديه ، فبعث في إثره جزء بن معاوية - وذلك عن كتاب عمر بذلك - فما زال جزء يتبعه حتى انتهى إلى رامهرمز فتحصن الهرمزان في بلادها ، وأعجز جزءاً تطلبه ، واستحوذ جزء على تلك البلاد والأقاليم والأراضي ، فغضب الجزية على أهلها ، وعمر عامرها ، وشق الأنهار إلى خرابها ومواتها : فصارت في غاية العمار والجودة . ولما رأى الهرمزان ضيق بلاده عليه لمجاورة المسلمين ، طلب من جزء بن معاوية المصالحة ، فكتب إلى حرقوص ، فكتب حرقوص إلى عتبة بن غزوان ، وكتب عتبة إلى عمر في ذلك . فجاء الكتاب العمري بالمصالحة على رامهرمز ، وتستر ، وجند سابور ، ومدائن آخر مع ذلك . فوقع الصلح على ذلك كما أمر به عمر رضى الله عنه .

ذكر غزو بلاد فارس من ناحية البحرين

عن ابن جرير عن سيف

وذلك أن العلاء بن الحضرمي كان على البحرين في أيام الصديق ، فلما كان عمر عزله عنها وولاهها لقدامة بن مظعون . ثم أعاد العلاء بن الحضرمي إليها . وكان العلاء بن الحضرمي يبارى سعد بن أبي وقاص . فلما افتتح سعد القادسية ، وأزاح كبرى عن داره ، وأخذ حدود مايلي السواد ، واستعلى

وجاء بأعظم مما جاء به العلاء بن الحضرمي من ناحية البحرين . فأحب العلاء أن يفعل فعلا في فارس نظير ما فعله سعد فيهم ، فندب الناس إلى حربهم ، فاستجاب له أهل بلاده : فجزأهم أجزاء ، فعلى فرقة الجرود بن الملى ، وعلى الأخرى السوار بن همام ، وعلى الأخرى خليل بن المنذر بن ساوى ، وخليل هو أمير الجماعة . فحملهم في البحر إلى فارس ، وذلك بغير إذن عمر له في ذلك - وكان عمر يكره ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وأبا بكر ما أغزيا فيه المسلمين - فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس ، فخرجوا من عند اصطخر فحالت فارس بينهم وبين سقتهم ، فقام في الناس خليل بن المنذر فقال : أيها الناس ، إنما أراد هؤلاء القوم بصنيعهم هذا محاربتكم ، وأنتم جنتم لمحاربتهم ، فاستعينوا بالله وقاتلوهم ، فانما الأرض والسفن لمن غلب ، واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين فأجابوه إلى ذلك فصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديداً في مكان من الأرض يدعى طاوس ، ثم أمر خليل المسلمين فترجلوا وقاتلوا فصبروا ، ثم ظفروا فقتلوا فارس مقتله لم يقتلوا قبلها مثلاً . ثم خرجوا يريدون البصرة ففرقت بهم سقتهم ، ولم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلاً ووجدوا شريك في أهل اصطخر قد أخذوا على المسلمين بالطرق ، فمكروا وامتنعوا من العدو . ولما بلغ عمر ما ص العلاء بن الحضرمي ، اشتد غضبه عليه ، وبعث إليه فعزله وتوعده ، وأمره بأقتل الأشياء عليه ، وأنقض الوجود إليه . فقال : الحق بسعد بن أبي وقاص | أخرج العلاء إلى سعد بن أبي وقاص (٢١) | مضافاً إليه ، وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان : إن العلاء بن الحضرمي خرج بجيش فأقطعهم أهل فارس وعصاني ، وأظنه لم يرد الله بذلك ، فخشيت عليهم إن لا ينصروا ، أن يغلبوا وينشجوا ، فاندب إليهم الناس واضعهم إليك من قبل أن يجتاحوا . فندب عتبة المسلمين وأخبرهم بكتاب عمر إليه في ذلك ، فاندب جماعة من الأمراء الأبطال ، منهم هاشم بن أبي وقاص ، وعاصم بن عمرو ، وعرجة بن هرثة ، وحذيفة بن محسن ، والأخف بن قيس ، وغيرهم ، في اثني عشر ألفاً . وعلى الجميع أبو سبرة بن أبي رهم . فخرجوا على البغال يجنبون الخيل مراعاتاً ، فساروا على الساحل لابلقون أحداً حتى انتهوا إلى موضع الوقعة التي كانت بين المسلمين من أصحاب العلاء ، وبين أهل فارس بالسكان المسمى بطاوس ، وإذا خليل بن المنذر ومن معه من المسلمين محصورون قد أحاط بهم العدو من كل جانب ، وقد تداعت عليهم تلك الأئمة من كل وجه ، وقد تكاملت أمداد المشركين ، ولم يبق إلا القتال . فقدم المسلمون إليهم في أحوج ما هم فيه إليهم ، فالتقوا مع المشركين رانساً ، فكسر أبو سبرة المشركين كسرة عظيمة : وقتل منهم مقتلة عظيمة جداً ، وأخذ منهم أموالاً جزيلة باهرة ، واستنقذ خليداً ومن معه من المسلمين من أيديهم ، وأعز به الإسلام وأهله ، ودفع

الشرك وذله والله الحمد والمنة ثم عادوا إلى عتبة بن غزوان إلى البصرة .

ولما استكمل عتبة فتح تلك الناحية ، استأذن عمر في الحج فأذن له فسار إلى الحج واستخلف على البصرة أبا سبرة بن أبي رهم ، واجتمع بعمر في الموسم ، وسأله أن يقيه فلم يفعل ، وأقسم عليه ليرجعن إلى ٤ . فدعا عتبة الله عز وجل فمات ببطن نخلة ، وهو منصرف من الحج ، فتأثر عليه عمر وأثنى عليه خيراً ، وولى بعده بالبصرة المغيرة بن شعبه ، فولها ببقية تلك السنة والتي تليها ، لم يقع في زمانه حدث ، وكان مرزوق السلامة في عمله . ثم وقع الكلام في تلك المرأة من أبي بكر فكان من أمره ما قدمنا . ثم بعث إليها أبا موسى الأشعري واليا عليها رضى الله عنهم .

ذكر فتح تستر ثانية وأسر الهرمزان

وبعثه الى عمر بن الخطاب

قال ابن جرير : كان ذلك في هذه السنة في رواية سيف بن عمر التميمي . وكان سبب ذلك أن يزجرد كان يحرص أهل فارس في كل وقت ويؤنبهم بملك العرب بلادهم وقصدهم إياهم في حصونهم فكتب إلى أهل الأهواز وأهل فارس فتحركوا وتعاهدوا وتعاقدوا على حرب المسلمين ، وأن يقصدوا البصرة . وبلغ الخبر إلى عمر ، فكتب إلى سعد - وهو بالكوفة - أن ابعث جيشاً كثيفاً إلى الأهواز مع النعمان بن مقرن ومجمل وليكونوا بازاء الهرمزان ، وسمى رجلاً من الشجعان الأعيان الأمراء يكونون في هذا الجيش ، منهم جرير بن عبد الله البجلي ، وجرير بن عبد الله الحميري ، والنعمان بن مقرن ، وسويد بن مقرن : وعبد الله بن ذى السهمين . وكتب عمر إلى أبي موسى وهو بالبصرة أن ابعث إلى الأهواز جنداً كثيفاً وأمر عليهم سهيل بن عدي ، وليكن معه البراء بن مالك ، وعاصم ابن عمرو ، ومجزأة بن ثور ، وكعب بن ثور ، وعرفة بن هزيمة ، وحذيفة بن محصن ، وعبد الرحمن بن سهل ، والحصين بن معبد . وليكن على أهل الكوفة وأهل البصرة جميعاً أبو سبرة بن أبي رهم ، وعلى كل من أتاه من المدد . قالوا : فسار النعمان بن مقرن بجيش الكوفة فسبق البصريين فأنهى إلى رامهرمز وبها الهرمزان ، فخرج إليه الهرمزان في جنده ونقض العهد بينه وبين المسلمين ، فبادره طمعاً أن يقطعه قبل مجيء أصحابه من أهل البصرة رجاء أن ينصر أهل فارس ، فالتقى معه النعمان بن مقرن بأربل ، فاقتتلا قتالاً شديداً ، فهزم الهرمزان وفر إلى تستر ، وترك رامهرمز فتسلمها النعمان عنوة وأخذ ما فيها من الخواصل والذخائر والسلاح والعدد . فلما وصل الخبر إلى أهل البصرة بما صنع الكوفيون بالهرمزان وأنه فر فلجأ إلى تستر ، ساروا إليها ولحقهم أهل الكوفة حتى أحاطوا بها فحاصروها جميعاً ، وعلى الجميع أبو سبرة [فوجدوا الهرمزان قد حشد بها خلقاً كثيراً ، وجماً غفيراً . وكتبوا إلى عمر في ذلك وسألوه أن يمدم ، فكتب إلى أبي موسى أن يسير إليهم . فسار إليهم - وكان أمير أهل

البصرة واستمر أبو سبرة [(١)] على الإمرة على جميع أهل الكوفة والبصرة ، فحاصروهم أشهراً وكثر القتل من الفريقين ، وقتل البراء بن مالك أخو أنس بن مالك يومئذ مائة مبارز سوى من قتل غير ذلك ، وكذلك فعل كعب بن نور ، ومجزأة بن نور ، وأبو يمامة (٢) وغيرهم من أهل البصرة ، وكذلك أهل الكوفة قتل منهم جماعة مائة مبارزة كجبيب بن قره ، وربيع بن عامر ، وعامر بن عبد الأسود وقد تراحفوا أياماً متعددة ، حتى إذا كان في آخر زحف قال المسلمون للبراء بن مالك - وكان مجاب الدعوة - : يا براء أقسم على ربك ليهزمهم لنا . فقال : اللهم اهزمهم لنا ، واستشهدني قال : فهزمهم المسلمون حتى أدخلوهم خنادقهم واقتحموها عليهم ، ولجأ المشركون إلى البلد فتحصنوا به ، وقد ضاقت بهم البلد ، وطلب رجل من أهل البلد الأمان من أبي موسى فأمناه ، فبعث يذل المسلمين على مكان يدخلون منه إلى البلد ، وهو من مدخل الماء إليها ، فندب الأمراء الناس إلى ذلك فانتدب رجال من الشجعان والأبطال ، وجاؤا فدخلوا مع الماء - كالبط - إلى البلد ، وذلك في الليل ، فيقال كان أول من دخلها عبد الله بن مغفل المزني ، وجاؤا إلى البوابين فأناموهم وفتحو الأبواب ، وكبر المسلمون فدخلوا البلد ، وذلك في وقت الفجر إلى أن تعالى النهار ، ولم يصلوا الصبح يومئذ إلا بعد طلوع الشمس [كما حكاه البخاري عن أنس بن مالك قال : شهدت فتح تستر ، وذلك عند صلاة الفجر ، فاشتغل الناس بالفتح فما صلوا الصبح إلا بعد طلوع الشمس] (٣) فما أحب أن لي بتلك الصلاة حمر النعم . احتج بذلك البخاري لمكحول والأوزاعي في ذهابهما إلى جواز تأخير الصلاة لعذر القتال . وجنح إليه البخاري واستدل بقصة الخندق في قوله عليه السلام « شغلونا عن الصلاة الوسطى ملائكة قبورهم وبيوتهم ناراً » وبقوله يوم بنى قريظة « لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة » فأخراها فريق من الناس إلى بعد غروب الشمس ، ولم يعنفهم ، وقد تكلمنا على ذلك في غزوة الفتح

والمقصود أن الهرمزان لما فتحت البلد لجأ إلى القلعة فتبعه جماعة من الأبطال ممن ذكرنا وغيرهم فلما حصروه في مكان من القلعة ولم يبق إلا تلافه أو تلافهم ، قال لهم بعد ما قتل البراء بن مالك ومجزأة بن نور رحمهما الله : إن مني جعبة فيها مائة سهم ، وإنه لا يتقدم إلى أحد منكم إلا رميته بسهم قتلته ، ولا يسقط لي سهم إلا في رجل منكم ، فإذا ينفعكم إن أسرتموني بعد ما قتلت منكم مائة رجل ؟ قالوا : فإذا تريد ؟ قال : تؤمنوني حتى أسلمكم يدي فذهبوا بي إلى عمر بن الخطاب فحكم في ما يشاء . فأجابوه إلى ذلك فألقى قوسه ونشابه وأسرده فشدوه وثاقاً وأرصعوه ليعتوه إلى أمير

(١) لم ترد في المصرية . (٢) كذا في الحلبية . وفي المصرية : وأبو عتبة . وفي الطبري

أبو تيمة (٣) لم ترد في الحلبية .

المؤمنين عمر ، ثم تسلموا ما في البلد من الأموال والحواصل فاقسموا أربعة أخماسه فنال كل فارس ثلاثة آلاف وكل راجل ألف درهم .

فتح السوس

ثم ركب أبو سبرة في طائفة من الجيش ومعه أبو موسى الأشعري والزمعان بن مقرن ، واستنصبوا معهم الهرمزان ، وساروا في طلب المنهزمين من الفرس حتى نزلوا على السوس ، فأحاطوا بها . وكتب أبو سبرة إلى عمر فجاء الكتاب بأن يرجع أبو موسى إلى البصرة ، وأمر عمر زر بن عبد الله بن كليب العقيمي - وهو صحابي - أن يسير إلى جند سابور ، فسار . ثم بعث أبو سبرة بالحس وبالهرمزان مع وفد فيهم أنس بن مالك والأخنف بن قيس ، فلما اقتربوا من المدينة هيؤا الهرمزان بلبسه الذي كان يلبسه من الديباج والذهب المكلل بالياقوت واللاآلي . ثم دخلوا المدينة وهو كذلك فتييموا به منزل أمير المؤمنين ، فسألوا عنه فقالوا : انه ذهب إلى المسجد بسبب وفد من الكوفة . فجاءوا المسجد فلم يروا أحداً فرجموا ، فاذا غلمان يلعبون فسألوهم عنه فقالوا : إنه نائم في المسجد متوسداً برأسه له . فرجموا إلى المسجد فاذا هو متوسد برأسه له كان قد لبسه للوفد ، فلما انصرفوا عنه توسد البرنس ونام وليس في المسجد غيره ، والدرة معلقة في يده . فقال الهرمزان : أين عمر ؟ فقالوا : هو ذا . وجعل الناس يخفزون أصواتهم لئلا ينبهوه ، وجعل الهرمزان يقول : وأين حجابي ؟ أين حرسه ؟ فقالوا : ليس له حجاب ولا حرس ، ولا كاتب ولا ديوان . فقال : ينبغي أن يكون نبياً . فقالوا : بل يعمل عمل الأنبياء . وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالساً ، ثم نظر إلى الهرمزان ، فقال : الهرمزان ؟ قالوا : نعم . فتأمل ما عليه ثم قال : أعوذ بالله من النار وأستعين بالله . ثم قال : الحمد لله الذي أذل بالاسلام هذا وأشياءه ، يامعشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين ، واهتدوا بهدى نبيكم ، ولا تبطرنكم الدنيا فانها غدارة . فقال له الوفد : هذا ملك الأهواز فكلمه . فقال : لا حتى لا يبقى عليه من حليته شيء . ففعلوا ذلك وألبسوه ثوباً صفيقاً ، فقال عمر : يا هرمزان كيف رأيت وبال القدر وعاقبة أمر الله ؟ فقال : يا عمر : انا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فقلبناكم ، اذ لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا . فقال عمر : إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا . ثم قال : ما عذرك وما حجتك في انقاضك مرة بعد مرة ؟ فقال : أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك . قال : لا تخف ذلك . فاستسقى الهرمزان ماء فأتى به في قدح [غليظ ، فقال : لومت عطشاً لم أستطع أن أشرب في هذا . فأتى به في قدح] آخر يرضاه فلما أخذه جعلت يده ترعد ، وقال : إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب . فقال عمر : لا بأس عليك حتى تشربه فأكفاه . فقال عمر :

أعيدوه عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش . فقال : لا حاجة لي في الماء ، إنما أردت أن أستأنس به . فقال له عمر : إني قاتلك ، فقال انك أمنتني . قال : كذبت ، فقال أنس : صدق يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : ويحك يا أنس أنا أو من من قتل مجزأة والبراء ؟ لتأتيني بمخرج والا عاقبتك ، قال : قات لا بأس عليك حتى تخبرني . وقلت لا بأس عليك حتى تشر به ، وقال له من حوله مثل ذلك . فأقبل على الهرمزان فقال : خدعتني والله لا أنخدع إلا أن تسلم . فأسلم فنرض له في ألفين وأنزله المدينة . وفي رواية أن الترجمان بين عمر وبين الهرمزان كان المغيرة بن شعبه ، فقال له عمر : قل له من أي أرض أنت ؟ قال مخرجاني . قال : تكلم بمجنتك . فقال : أ كلام حي أم ميت ؟ قال : بل كلام حي . فقال قد أمنتني ، فقال خدعتني ولا أقبل ذلك إلا أن تسلم . فأسلم فنرض له في ألفين وأنزله المدينة . ثم جاء زيد فترجم بينهما أيضاً .

قلت : وقد حسن إسلام الهرمزان وكان لا يفارق عمر حتى قتل عمر فاتهمه بعض الناس بممالة أبي لؤلؤة هو وجفينة ، فقتل عبید الله بن عمر الهرمزان وجفينة على ما سيأتي تفصيله . وقد روينا أن الهرمزان لما علاه عبید الله بالسيف قال : لا إله إلا الله . وأما جفينة فصلب على وجهه .

والمقصود أن عمر كان يحجر على المسلمين أن يتوسعوا في بلاد العجم خوفاً عليهم من العجم ، حتى أشار عليه الأحنف بن قيس بأن المصلحة تقتضي توسعهم في الفتوحات فان الملك يزدد لا يزال يستحثهم على قتال المسلمين ، وإن لم يستأصل شأو العجم وإلا طمعوا في الاسلام وأهله ، فاستحسن عمر ذلك منه وضوبه . وأذن للمسلمين في التوسع في بلاد العجم ، ففتحوا بسبب ذلك شيئاً كثيراً ، والله الحمد . وأكثر ذلك وقع في سنة ثمانى عشرة كما سيأتي بيانه فيها .

ثم نعود إلى فتح السوس وجند سابور وفتح نهاوند في قول سيف . كان قد تقدم أن أبا سبرة سار مع من عليه الأمراء من تستر إلى السوس ، فنازلها حيناً وقتل من الفريقين خلق كثير ، فأشرف عليه علماء أهلها فقالوا : يا معشر المسلمين لا تتبعوا في حصار هذا البلد فانا نأثر فيما نرويه عن قدامنا من أهل هذا البلد أنه لا يفتحه إلا الدجال أو قوم معهم الدجال ، واتفق أنه كان في جيش أبي موسى الأشعري صاف بن صياد ، فأرسله أبو موسى فيمن يحاصره ، فجاء إلى الباب فدقه برجله فتقطعت السلاسل ، وتكسرت الأغلاق ، ودخل المسلمون البلد فقتلوا من وجدوا حتى نادوا بالامان ودعوا إلى الصلح فأجابوهم إلى ذلك ، وكان على السوس شهر يار أخو الهرمزان ، فاستحوذ المسلمون على السوس ، وهو بلد قديم العارة في الأرض يقال إنه أول بلد وضع على وجه الأرض والله أعلم . وذكر ابن جرير أنهم وجدوا قبر دانيال بالسوس ، وأن أبا موسى لما قدم بها بعد مضي أبي سبرة

إلى جندی سابور ، كتب الى عمر في أمره فكتب اليه أن يدفنه وأن يغيب عن الناس موضع قبره ،
فعل . وقد بسطنا ذلك في سيرة عمر والله الحمد .

قال ابن جرير : وقال بعضهم ان فتح السوس ورامهر وتسير الهرمزان من تستر إلى عمر في سنة
عشرين والله أعلم وكان الكتاب العمري قد ورد بأن النعمان بن مقرن يذهب إلى أهل نهاوند فسار
إليها فمر بماء - بلدة كبيرة قبلها - فافتتحها ثم ذهب إلى نهاوند ففتحها والله الحمد .

قلت : المشهور أن فتح نهاوند إنما وقع في سنة إحدى وعشرين كما سيأتي فيها بيان ذلك ، وهي وقعة
عظيمة وفتح كبير ، وخبر غريب ونبا عجيب ، وفتح زر بن عبد الله الفقيمي مدينة جندی سابور (١)
فاستوثقت تلك البلاد للمسلمين . هذا وقد تحول يزدجرد من بلد إلى بلد ، حتى انتهى أمره إلى
الاقامة بأصبهان ، وقد كان صرف طائفة من أشرف أصحابه قريبا من ثلثائة من العطاء عليهم رجل
يقال له سياه ، فكانوا يفرون من المسلمين من بلد إلى بلد حتى فتح المسلمون تستر واصطخري ، فقال سياه
لأصحابه : إن هؤلاء بعد الشقاء والذلة ملكوا أما كن الملوك الأقدمين ، ولا يلقون جنداً إلا كسروه ،
والله ما هذا عن باطل . - ودخل في قلبه الاسلام وعظمته - فقالوا له : نحن تبع لك . وبعث عمار
ابن ياسر في غضون ذلك يدعوهم إلى الله ، فأرسلوا إلى أبي موسى الأشعري باسلامهم [وكتب فيهم
إلى عمر في ذلك ، فأمره أن يفرض لهم في ألفين ألفين ، وفرض لستة منهم في ألفين وخمسمائة ،
وحسن إسلامهم] (٢) وكان لهم نكاية عظيمة في قتال قومهم حتى بلغ من أمرهم أنهم حاصروا حصناً
فامتنع عليهم فجاء أحدهم فرمى بنفسه في الليل على باب الحصن وضمخ ثيابه بدم ، فلما نظروا إليه حسبوا
أنه منهم ، ففتحوا إليه باب الحصن ليأووه فنار إلى البواب فقتله ، وجاء بقية أصحابه ففتحوا ذلك
الحصن ، وقتلوا من فيه من المجوس . إلى غير ذلك من الأمور العجيبة والله يهدي من يشاء إلى
صراط مستقيم .

وذكر ابن جرير أن عمر بن الخطاب عقد الألوية والرايات الكبيرة في بلاد خراسان والعراق
لغزو فارس والتوسع في بلادهم كما أشار عليه بذلك الأحنف بن قيس ، فحصل بسبب ذلك فتوحات
كثيرة في السنة المستقبلية بعدها كما سنبينه ونفبه عليه والله الحمد والمنة .

قال : وحيج بالناس في هذه السنة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ثم ذكر نوابه على البلاد ، وهم
من ذكر في السنة قبلها غير المغيرة فان على البصرة بدله أبو موسى الأشعري .

قلت : وقد توفي في هذه السنة أقوام قليل إنهم توفوا قبلها وقد ذكرناهم ، وقيل فيما بعدها
وسيأتي ذكرهم في أما كنهم والله تعالى أعلم .

(١) في النسختين « جند سابور بدون ياء . والتصحيح من الطبري (٢) لم ترد في الحلبية .

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة

المشهور الذى عليه الجمهور ان طاعون عمواس كان بها ، وقد تبعنا قول سيف بن عمر وابن جرير فى إيراد ذلك فى السنة التى قبلها ، لكننا نذكر وفاة من مات فى الطاعون فى هذه السنة إن شاء الله تعالى ، قال ابن إسحاق ، وأبو معشر : كان فى هذه السنة طاعون عمواس وعام الرمادة ، فتفانى فيهما الناس . قلت : كان فى عام الرمادة جذب عم أرض الحجاز ، وجاع الناس جوعاً شديداً . وقد بسطنا القول فى ذلك فى سيرة عمر . وسميت عام الرمادة لأن الأرض اسودت من قلة المطر حتى عاد لونها شبيهاً بالرماد . وقيل : لأنها تسقى الريح تراباً كالرماد . ويمكن أن تكون سميت لكل منهما والله أعلم . وقد أجذبت الناس فى هذه السنة بأرض الحجاز ، وجفلت الأحياء إلى المدينة ولم يبق عند أحد منهم زاد فلجأوا إلى أمير المؤمنين فأنفق فيهم من حواصل بيت المال مما فيه من الأطعمة والأموال حتى أنفده ، وألزم نفسه أن لا يأكل سمناً ولا صميناً حتى يكشف ما بالناس ، فكان فى زمن الخصب يبت له الخبز باللبن والسمن ، ثم كان عام الرمادة يبت له بالزيت والخل ، وكان يستمرى الزيت . وكان لا يشبع مع ذلك ، فاسود لون عمر رضى الله عنه وتغير جسمه حتى كاد يخشى عليه من الضعف . واستمر هذا الحال فى الناس تسعة أشهر ، ثم تحول الحال إلى الخصب والدعة وانشر الناس عن المدينة إلى أماكنهم .

قال الشافعى : بلغنى أن رجلاً من العرب قال لعمر حين ترحلت الأحياء عن المدينة : لقد أنجبت عنك ولانك لابن حرة . أى واسيت الناس وأنصفتهم وأحسنيت إليهم . وقد رويناه أن عمر عس المدينة ذات ليلة عام الرمادة فلم يجد أحداً يضحك ، ولا يتحدث الناس فى منازلهم على العادة ، ولم ير سائلاً يسأل ، فسأل عن سبب ذلك فقيل له : يا أمير المؤمنين إن السؤال سألوا فلم يعطوا فقطعوا السؤال ، والناس فى هم وضيق فهم لا يتحدثون ولا يضحكون . فكتب عمر إلى أبى موسى بالبصرة أن ياغوثاه لأمة محمد . وكتب إلى عمرو بن العاص بمصر أن ياغوثاه لأمة محمد . فبعث إليه كل واحد منهما بقافلة عظيمة تحمل البر وسائر الأطعمة ، ووصلت ميرة عمرو فى البحر إلى جدة ومن جدة إلى مكة . وهذا الأثر جيد الإسناد ، لكن ذكر عمرو بن العاص فى عام الرمادة مشكلاً ، فإن مصر لم تكن فتحت فى سنة ثمانى عشرة ، فاما أن يكون عام الرمادة بعد سنة ثمانى عشرة ، أو يكون ذكر عمرو بن العاص فى عام الرمادة وهم والله أعلم .

وذكر سيف عن شيوخه أن أبا عبيدة قدم المدينة ومعه أربعة آلاف راحلة تحمل طعاماً ، فأمره عمر بتفريقها فى الأحياء حول المدينة ، فلما فرغ من ذلك أمر له بأربعة آلاف درهم فأبى أن يقبلها ، فليح عليه عمر حتى قبلها .

وقال سيف بن عمر عن سهل بن يوسف السلمي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : كان عام الرمادة في آخر سنة سبع عشرة ، وأول سنة ثمانى عشرة ، أصاب أهل المدينة وما حولها جوع فهلك كثير من الناس ، حتى جعلت الوحش تأوى إلى الانس ، فكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار حتى أقبل بلال بن الحارث المزني فاستأذن على عمر فقال : أنا رسول رسول الله إليك ، يقول لك رسول الله (س) : « لقد عهدتك كيساً ، وما زلت على ذلك »^(١) ، فما شأنك ؟ قال : متى رأيت هذا ؟ قال : البارحة . نخرج فنأدى في الناس الصلاة جامعة ، فصلى بهم ركعتين ثم قام فقال : أيها الناس أنشدكم الله هل تعلمون منى أمراً غيره خير منه ؟ فقالوا : اللهم لا ، قال : إن بلال بن الحارث يزعم ذية وذية . قالوا : صدق بلال فاستفت بالله ثم بالمسلمين . فبعث إليهم - وكان عمر عن ذلك محصوراً - فقال عمر : الله أكبر ، بلغ البلاء مدته فانكشف . ما أذن لقوم في الطلب إلا وقد رضع عنهم الأذى والبلاء . وكتب إلى أمراء الأمصار أن أغثوا أهل المدينة ومن حولها ، فإنه قد بلغ جهدم . وأخرج الناس إلى الاستسقاء فخرج وخرج معه العباس بن عبد المطلب ماشياً ، فخطب وأوجز وصلى ثم جثى لركبته وقال : اللهم إياك نعبد وإياك نستعين ، اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا . ثم انصرف فما بلغوا المنازل راجعين حتى خاضوا النهران .

ثم روى سيف عن مبشر بن الفضيل عن جبير بن صخر عن عاصم بن عمر بن الخطاب أن رجلاً من مزينة عام الرمادة سأله أهله أن يذبح لهم شاة فقال : ليس فيهن شئ . فألحوا عليه فذبح شاة فاذا عظامها حمر فقال يا محمد . فلما أمسى أرى في المنام أن رسول الله (س) يقول له : « أبشر بالحياة ، إيت عمر فأقره منى السلام وقل له إن عهدى بك وفي العهد شديد العقد ، فالكيس الكيس يا عمر » ، فجاء حتى أتى باب عمر فقلل لفلامه استأذن لرسول رسول الله (س) . فأتى عمر فأخبره ففرغ ثم صعد عمر المنبر فقال للناس أنشدكم الله الذى هذا كم للإسلام هل رأيتم منى شيئاً تكرهونه ؟ فقالوا : اللهم لا ، وعم ذاك ؟ فأخبرهم بقول المزني - وهو بلال بن الحارث - ففطنوا ولم يفتنوا . فقالوا : إنما استبطأك في الاستسقاء فاستسقى بنا . فنأدى في الناس فخطب فأوجز ثم صلى ركعتين فأوجز ثم قال : اللهم عجزت عنا أنصارنا ، وعجز عنا حولنا وقوتنا ، وعجزت عنا أنفسنا ، ولا حول ولا قوة إلا بك ، اللهم اسقنا وأحى العباد والبلاد .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن قتادة وأبو بكر الفارسي قالا : حدثنا أبو عمر بن مطر حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن مالك قال : أصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبي (س) ،

قال : يا رسول الله استسقى الله لأمتك فانهم قد هلكوا . فأباه رسول الله (ص) ، في المنام فقال : إيت عمر فأقره مني السلام واخبرهم أنهم مستقون ، وقل له عليك بالسكيس الكيس . فأتى الرجل فأخبر عمر فقال : يارب ما آلوا إلا ما عجزت عنه . وهذا إسناد صحيح

وقال الطبراني : حدثنا أبو مسلم الكشي حدثنا أبو عبد الله الأصبغاني عن ثناء أبي عن ثمامة بن عبد الله ابن أنس ، عن أنس أن عمر خرج يستسقى وخرج بالعباس معه يستسقى يقول : اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبينا توسلنا إليك بنبينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا (ص) . وقد رواه البخاري عن الحسن بن محمد عن محمد بن عبد الله به ولفظه «عن أنس أن عمر كان إذا قحطوا يستسقى بالعباس ابن عبد المطالب فيقول : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا . قال : فيستقون . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا - في كتاب المطر وفي كتاب مجابى الدعوة - حدثنا أبو بكر النيسابوري ثنا عطاء بن مسلم عن العمري عن خوات بن جبير قال : خرج عمر يستسقى بهم فصلى ركعتين فقال : اللهم إنا نستغفرك ونستسقيك فما برح من مكانه حتى مطروا فقدم أعراب فقالوا : يا أمير المؤمنين بينا نحن في وادينا في ساعة كذا إذ أظلمت غمامة فسمعنا منها صوتاً : أتاك الغوث أبا حفص ، أتاك الغوث أبا حفص . وقال ابن أبي الدنيا : ثنا إسحاق بن إسماعيل ثنا سفيان عن مطرف بن طريف عن الشعبي قال : خرج عمر يستسقى بالناس فما زاد على الاستغفار حتى رجع فقالوا يا أمير المؤمنين ما نراك استسقيت . فقال : لقد طلبت المطر بمحاديح السماء التي يستنزل بها المطر ثم قرأ [استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا] ثم قرأ [وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه] الآية .

وذكر ابن جرير في هذه السنة من طريق سيف بن عمر عن أبي المجالد والربيع وأبي عثمان وأبي حارثة وعن عبد الله بن شبرمة عن الشعبي قالوا : كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب أن نفرأ من المسلمين أصابوا الشراب ، منهم ضرار وأبو جندل بن سهل ، ، فسألناهم فقالوا : خيرنا فاخترنا . قال فهل أنتم منتهون ؟ ولم يعزم . فجمع عمر الناس فأجمعوا على خلافهم ، وأن المعنى : فهل أنتم منتهون أي انتهوا . وأجمعوا على جلد ثمانين ثمانين . وأن من تأول هذا التأويل وأصر عليه يقتل . فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن ادعهم فسلمهم عن الحر فإن قالوا هي حلال فاعقلهم ، وإن قالوا هي حرام فاجلدهم . فاعترف القوم بتحريرها ، فجلدوا الحد وندموا على ما كان منهم من اللجاجة فيما تأولوه ، حتى وسوس أبو جندل في نفسه ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر في ذلك ، وسأله أن يكتب إلى أبي جندل ويذكره ، فكتب إليه عمر بن الخطاب في ذلك ، من عمر إلى أبي جندل ، إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، فنب وارف رأسك وابرز ولا تقنط فإن الله تعالى يقول

[قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم] وكتب عمر إلى الناس : إن عليكم أنفسكم ومن غير فقيردا عليه ، ولا تعيروا أحداً فيفسو فيكم البلاء ، وقد قال أبو الزهراء القشيري في ذلك .

ألم تر أن الدهرَ يعثرُ بالفتى * وليس على صرفِ المنونِ بقادرِ
صبرتُ ولم أجزعْ وقد ماتَ إخواني * ولستُ عن الصبأِ يوماً بصابرِ
رماها أميرُ المؤمنينَ بحنفها * نخلانها يكونُ حولَ المقاصرِ

قال الواقدي وغيره : وفي هذه السنة في ذي الحجة منها حول عمر المقام - وكان ملصقا بجدار الكعبة - فأخره إلى حيث هو الآن لئلا يشوش المصلون عنده على الطائفين . قلت : قد ذكرت أسانيد ذلك في سيرة عمر والله الحمد والمنة * قال : وفيها استقضى عمر شريحا على الكوفة ، وكتب ابن سور على البصرة [قال وفيها حج عمر بالناس وكانت نوابه فيها الذين تقدم ذكرهم في السنة الماضية]^(١) وفيها فتحت الرقة والرها وحران على يدى عياض بن غنم . قال : وفتحت رأس عين الوردية على يدى عمر بن سعد بن أبي وقاص . وقال غيره خلاف ذلك . وقال شيخنا الحافظ الذهبي في تاريخه : وفيها - يعني هذه السنة - افتتح أبو موسى الأشعري الرها وشمشاط عنوة ، وفي أوائلها وجه أبو عبيدة عياض بن غنم إلى الجزيرة فوافق أبا موسى فافتتحا حران ونصيبين وطائفة من الجزيرة عنوة ، وقيل صلحا . وفيها سار عياض إلى الموصل فافتتحها وماحولها عنوة . وفيها بنى سعد جامع الكوفة . وقال الواقدي : وفيها كان طاعون عمواس فمات فيه خمسة وعشرون ألفا . قلت : هذا الطاعون منسوب إلى بلدة صغيرة يقال لها عمواس - وهي بين القدس والرملة - لأنها كان أول ما نجم الداء بها ، ثم انتشر في الشام منها فنسب إليها ، فانا لله وإنا إليه راجعون . قال الواقدي توفي : في عام طاعون عمواس من المسلمين بالشام خمسة وعشرون ألفا . وقال غيره : ثلاثون ألفا . وهذا ذكر طائفة من أعيانهم رضى الله عنهم

الحارث بن هشام

أخو أبي جهل أسلم يوم الفتح ، وكان سيداً شريفاً في الاسلام كما كان في الجاهلية ، استشهد بالشام في هذه السنة في قول ، وتزوج عمر بعده بامرأته فاطمة .

شرحبيل بن حسنة

أحد أمراء الأرباع ، وهو أمير فلسطين ، وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن قطن الكندي حليف بني زهرة ، وحسنة أمه ، نسب إليها وغلب عليه ذلك . أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة وجهزه الصديق إلى الشام ، فكان أميراً على ربع الجيش ، وكذلك في الدولة العمرية ، وطعن هو

وأبو عبيدة وأبو مالك الأشعري في يوم واحد سنة ثمانى عشرة . له حديثان روى ابن ماجه أحدهما في الوضوء وغيره
عامر بن عبد الله بن الجراح

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي أبو عبيدة بن الجراح الفهري ، أمين هذه الأمة ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد ، وهم عثمان بن مظعون ، وعبيدة بن الحارث ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وأبو عبيدة بن الجراح . أسلموا على يدى الصديق . ولما هاجروا آخى رسول الله (ص) بينه وبين سعد بن معاذ ، وقيل بين محمد بن مسلمة . وقد شهد بدرًا وما بعدها ، وقال رسول الله (ص) : « إن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » ثبت ذلك في الصحيحين . وثبت في الصحيحين أيضاً أن الصديق قال يوم السقيفة : وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوه - يعنى عمر بن الخطاب وأبا عبيدة - وبعثه الصديق أميراً على ربع الجيش إلى الشام ، ثم لما انتدب خالداً من العراق كان أميراً على أبي عبيدة وغيره لملهم بالحروب . فلما انتهت الخلافة إلى عمر عزل خالدًا وولى أبا عبيدة ابن الجراح ، وأمره أن يستشير خالدًا ، فجمع للأمة بين أمانة أبي عبيدة وشجاعة خالد . قال ابن عساکر : وهو أول من سمى أمير الأمراء بالشام . قالوا : وكان أبو عبيدة طوالاً نحيفاً أجنى معروق الوجه ، خفيف اللحية ، أهم ، وذلك لأنه لما انتزع الخلقين من وجنتى رسول الله (ص) يوم أحد حاف أن يؤلم رسول الله (ص) فتحامل على ثنيتيه فسقطنا ، فإرأى أحسن هاتما منه . توفي بالطاعون عام عمواس كما تقدم سياقه في سنة ست عشرة عن سيف بن عمر . والصحيح أن عمواس كانت في هذه السنة سنة ثمانى عشرة - بقرية فحل ، وقيل بالجابية . وقد اشتهر في هذه الأعصار قبر بالقرب من عقبة ينسب إليه والله أعلم . وعمره يوم مات ثمان وخمسون سنة .

الفضل بن عباس بن عبد المطلب

كان حسناً وسيمًا جميلًا ، أودفه رسول الله (ص) ، وراه يوم النحر من حجة الوداع ، وهو شاب حسن ، وقد شهد فتح الشام ، واشتهد بطاعون عمواس ، في قول محمد بن سعد والزيبر بن بكار وأبى حاتم وابن الرقي وهو الصحيح . وقيل يوم مرج الصفر ، وقيل بأجنادين . ويقال باليرموك سنة ثمان وعشرين

معاذ بن جبل

ابن عمرو بن أوس بن عابد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدي بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن المدني صحابى جليل كبير القدر . قال الواقدي : كان طوالاً حسن الشعر والثغرى براق الشبايا ، لم يولد له . وقال غيره : بل ولد له ولد وهو عبد الرحمن . شهد معه اليرموك . وقد شهد معاذ العقبة . ولما هاجر الناس آخى رسول الله (ص) .

بينه وبين ابن مسعود . وحكى الواقدي الاجماع على ذلك . وقد قال محمد بن إسحق: آخى بينه وبين جعفر بن أبي طالب . وشهد بدرا وما بعدها . وكان أحد الأربعة من الخوارج ، الذين جمعوا القرآن في حياة النبي (ص) ، وهم أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل ، وأبو زيد عمر بن أنس بن مالك . وصح في الحديث الذي رواه أبو داود والنسائي من حديث حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن الصنابحي . عن معاذ أن رسول الله (ص) قال له « يا معاذ والله إنني لأحبك فلا تدعن أن تقول في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » وفي المسند والنسائي وابن ماجه من طريق أبي قلابة عن أنس مرفوعا « وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل » وقد بعثه رسول الله (ص) إلى اليمن وقال له « بم تحكم » ؟ فقال : بكتاب الله وبالحديث . وكذلك أقره الصديق على ذلك يعلم الناس الخير باليمن . ثم هاجر إلى الشام فكان بها حتى مات بعد ما استخلفه أبو عبيدة حين طعن ثم طعن بعده في هذه السنة . وقد قال عمر بن الخطاب . إن معاذاً يبعث أمام العلماء بربرة . ورواه محمد بن كعب مرسل . وقال ابن مسعود : كنا نشهد إبراهيم الخليل . وقال ابن مسعود : إن معاذاً كان قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين . وكانت وفاته شرقي غوريفسان سنة ثمان عشرة . وقيل سنة تسع عشرة [وقيل سبع عشرة ، عن ثمان وثلاثين سنة على المشهور] (١)

وقيل غير ذلك والله أعلم .

يزيد بن أبي سفيان

أبو خالد صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ، أخو معاوية ، وكان يزيد أكبر وأفضل . وكان يقال له يزيد الخير ، أسلم عام الفتح ، وحضر حنيناً وأعطاه رسول الله (ص) مائة من الإبل وأربعين أوقية ، واستعمله الصديق على ربع الجيش إلى الشام ، وهو أول أمير وصل إليها ، ومشى الصديق في ركابه بوصيه ، وبعث معه أبا عبيدة وعمر بن العاص وشرجيل ابن حسنة فهؤلاء أمراء الأرباع . ولما افتتحوا دمشق دخل هو من باب الجابية الصغير عنوة كخالد في دخوله من الباب الشرقي عنوة وكان الصديق قد وعده بأمرتها ، فولها عن أمر عمر وأنفذ له ما وعده الصديق ، وكان أول من وليها من المسلمين . المشهور أنه مات في طاعون عمواس كما تقدم . وزعم الوليد بن مسلم أنه توفي سنة تسع عشرة بعد ما فتح قيسارية . ولما مات كان قد استخلف أخاه معاوية على دمشق فأمضى عمر بن الخطاب له ذلك رضى الله عنهم . وليس له في الكتب شيء ، وقد روى عنه أبو عبد الله الأشعري أن رسول الله (ص) قال « مثل الذي يصلي ولا يتم ركوعه ولا سجوده مثل الجائع الذي لا يأكل إلا التمرة والتمرتين لا يغنيان عنه شيئاً » .

أبو جندل بن سهيل

ابن عمرو ، وقيل اسمه العاص أسلم قديما وقد جاء يوم صلح الحديبية مسلما يرسف في قيوده لأنه كان قد استضعف فرد أبو جندل وأبي أن يصلح حتى يرد ، ثم لحق أبو جندل بأبي بصير إلى سيف البحر ، ثم هاجر إلى المدينة وشهد فتح الشام . وقد تقدم أنه تناول آية الحجر ثم رجع ، ومات بطاعون عمواس رحمه الله ورضي عنه * أبو عبيدة بن الجراح هو عامر بن عبد الله تقدم * أبو مالك الأشعري ، قيل اسمه كعب بن عاصم قدم مهاجرا سنة خير مع أصحاب السفينة ، وشهد ما بعدها ، واستشهد بالطاعون عام عمواس هو وأبو عبيدة ومعاذ في يوم واحد رضي الله عنهم أجمعين .

ثم دخلت سنة تسع عشرة

قال الواقدي وغيره : كان فتح المدائن وجولاء فيها . والمشهور خلاف ما قال كما تقدم . وقال محمد ابن إسحق : كان فتح الجزيرة والرها وحران ورأس العين ونصيبين في هذه السنة . وقد خالفه غيره . وقال أبو معشر وخليفة وابن السكبي : كان فتح قيسارية في هذه السنة وأميرها معاوية . وقال غيره يزيد بن أبي سفيان . وقد تقدم أن معاوية افتتحها قبل هذا بسنتين . وقال محمد بن إسحق كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل وفتح مصر في سنة عشرين . وقال سيف بن عمر : كان فتح قيسارية وفتح مصر في سنة ست عشرة . قال ابن جرير : فأما فتح قيسارية فقد تقدم ، وأما فتح مصر فاني سأذكره في سنة عشرين إن شاء الله تعالى . قال الواقدي : وفي هذه السنة ظهرت نار من حرة ليلا فأراد عمر أن يخرج بالرجال إليها ، ثم أمر المسلمين بالصدقة فطفئت والله الحمد . ويقال كان فيها وقعة أرمينية ، وأميرها عثمان بن أبي العاص ، وقد أصيب فيها صفوان بن المعطل بن رخصة السلمي ثم الذكواني ، وكان أحد الأمراء يومئذ . وقد قال فيه رسول الله (ص) : « ما علمت عليه إلا خيرا » وهو الذي ذكره المناقون في قصة الافك فبرأ الله ساحته ، وجناب أم المؤمنين زوجة رسول الله (ص) ، مما قالوا . وقد كان إلى حين قالوا لم يتزوج ، ولهذا قال والله ما كشفت كنف أثني قط . ثم تزوج بعد ذلك ، وكان كثير النوم ربما غلب عليه عن صلاة الصبح في وقتها ، كما جاء في سنن أبي داود وغيره . وكان شاعرا ثم حصلت له شهادة في سبيل الله . قيل بهذا البلد ، وقيل بالجزيرة ، وقيل بشمشاط . وقد تقدم بعض هذا فيما سلف . وفيها فتحت تكريت في قول والصحيح قبل ذلك ، وفيها فيما ذكرنا أسرت الروم عبد الله بن حذافة . وفيها في ذي الحجة منها كانت وقعة بأرض العراق قتل فيها أمير الجيوش شهرك ، وكان أمير المسلمين يومئذ الحكم بن أبي العاص رضي الله عنه . قال ابن جرير وفيها حج بالناس عمر ، ونوابه في البلاد وقضاته هم المذكورون قبلها والله أعلم *

ذكر من توفي فيها من الأعيان

ومن توفي فيها من الأعيان أبي بن كعب سيد القراء ، وهو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، أبو المنذر وأبو الطفيل ، الأنصاري النجاري سيد القراء ، شهد العقبة و بدرأ وما بعدها ، وكان سيداً جليل القدر . وهو أحد القراء الأربعة الخرجيين الذين جمعوا القرآن في حياة رسول الله (س) ، وقد قال لعمر يومئذ : إني تلقيت القرآن ممن تلقاه منه جبريل وهو رطب . وفي المسند والنسائي وابن ماجه من طريق أبي قلابة عن أنس مرفوعاً : أقرأ أمتي أبي ابن كعب . وفي الصحيح أن رسول الله (س) قال له : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن » . قال : وسأني لك ؟ « قال نعم » فزفت عيناه وقد تكلمنا على ذلك في التفسير عند سورة [لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة] قال الهيثم بن عدي : توفي أبي سنة تسع عشرة . وقال يحيى بن معين : سنة سبع عشرة أو عشرين . وقال الواقدي عن غير واحد : توفي سنة ثنتين وعشرين . وبه قال أبو عبيد وابن نمير وجماعة . وقال الفلاس وخليفة : توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه * وفيها مات خباب مولى عتبة بن غزوان من المهاجرين شهد بدرأ وما بعدها ، وهو صحابي من السابقين وصلى عليه عمر * ومات فيها صفوان بن المعطل في قول كما تقدم والله أعلم .

سنة عشرين من الهجرة

قال محمد بن إسحق : فيها كان فتح مصر . وكذا قال الواقدي : إنها فتحت هي واسكندرية في هذه السنة . وقال أبو معشر : فتحت مصر سنة عشرين ، واسكندرية في سنة خمس وعشرين . وقال سيف : فتحت مصر واسكندرية في سنة ست عشرة في ربيع الأول منها . ورجح ذلك أبو الحسن ابن الأثير في الكامل لقصة بعث عمرو الميرة من مصر عام الرمادة ، وهو معذور فيما رجحه والله أعلم . وفيها كان فتح تستر في قول طائفة من علماء السير بعد محاصرة سنتين وقيل سنة ونصف والله أعلم .

صفة فتح مصر عن ابن إسحق وسيف

قالوا : لما استكمل عمرو المسلمون فتح الشام بعث عمرو بن العاص إلى مصر وزعم سيف أنه بعثه بعد فتح بيت المقدس ، وأردفه بالزبير بن العوام وفي صحبته بشر بن أرطاة ، وخارجة بن حذافة ، وغير ابن وهب الجعي . فاجتمعوا على باب مصر فلقبهم أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأسقف أبو مريام في أهل الثبات ، بعثه المقوقس صاحب اسكندرية لمنع بلادهم ، فلما تصافوا قال عمرو بن العاص لا تعجلوا حتى نعلم ، ليبرز إلى أبو مريم وأبو مريام راهبا هذه البلاد ، فبرزوا إليه ، فقال لهما عمرو بن العاص : أنتم راهبا هذه البلاد فاسمعا ، إن الله بعث محمداً (س) بالحق وأمره به وأمرنا به محمد (س) ، وأدى

إلينا كل الذي أمر به ، ثم مضى وتركنا على الواضحة ، وكان مما أمرنا به الاعتذار إلى الناس ، فنحن ندعوكم إلى الاسلام ، فن أجابنا إليه فقتلنا ، ومن لم يجيبنا عرضنا عليه الجزية و بذلنا له المنعة ، وقد أعلمنا أننا مفتاحكم ، وأوصانا بكم حفظا لرحمتنا منكم ، وأن لكم إن أجبتهمونا بذلك ذمة إلى ذمة . ومما عهد إلينا أميرنا استوصوا بالقبطيين خيراً ، فان رسول الله (ص) ، أوصانا بالقبطيين خيراً ، لأن لهم رحماً وذمة . فقالوا : قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء . معروفة شريفة ، كانت ابنة ملكنا وكانت من أهل منف والملك فيهم فأدبل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوهم ملكهم واغتربوا فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام مرحباً به وأهلاً . أمنا حتى نرجع إليك ، فقال عمرو : إن مثلي لا يندفع ولكني أؤجل كما ثلاثاً لتتظروا ولتتظروا قومكم وإلا فاجزئكم . قالوا : زدنا ، فزادهم يوماً ، فقالوا : زدنا . فزادهم يوماً . فرجعا إلى القوقس فأبى أرطبون أن يجيبهما وأمر بمنأهدهم ، فقالا لأهل مصر : أما نحن فسنجهد أن ندفع عنكم ولا نرجع إليهم . وقد بقيت أربعة أيام قاتلوا وأشار عليهم بأن يبيتوا المسلمين ، فقال الملاء منهم : ما تقاتلون من قوم قتلوا كسرى وقبصر وغلبوهم على بلادهم . فألح الأرطبون في أن يبيتوا للمسلمين ففعلوا فلم يظفروا بشيء بل قتل منهم طائفة منهم الأرطبون ، وحاصر المسلمون عين شمس من مصر في اليوم الرابع . وارتقى الزبير عليهم سور البلد ، فلما أحسوا بذلك خرجوا إلى عمرو من الباب الآخر فصالحوه واخترق الزبير البلد حتى خرج من الباب الذي عليه عمرو فأمضوا الصلح وكتب لهم عمرو وكتاب أمان : « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عمرو ابن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص ولا يساكنهم النوبة ، وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليهم ما حق لصونهم ، فان أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم ، وذمتنا ممن أبى بريئة . وإن نقص نهرهم من غايته رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوبة ، فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ، ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا ، عليهم ما عليهم أنلائنا ، في كل ثلاث جباية ثلاث ما عليهم . على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمة المؤمنين ، وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأساً ، وكذا وكذا فرساً على أن لا يفزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة . شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر » فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح واجتمعت الخيول بمصر وعمر الفسطاط ، وظهر أبو مريم وأبو مريم فكلما عمراً في السبايا التي أصيبت بعد المعركة . فأبى عمرو أن يردها عليهما ، وأمر بطردها وأخارجهما من بين يديه ، فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر من

الخطاب أمر أن كل سبي أخذ في الخمسة أيام التي آمنهم فيها أن يرد عليهم ، وكل سبي أخذ من لم يقاتل وكذلك من قاتل فلا يرد عليه سبائهم . وقيل إنه أمره أن يخيروا من في أيديهم من السبي بين الاسلام وبين أن يرجع إلى أهله ، فمن اختار الاسلام فلا يردوه إليهم ، ومن اختارهم رده عليهم وأخذوا منه الجزية ، وأما ما تفرق من سبيهم في البلاد ووصل إلى الحرمين وغيرها ، فانه لا يقدر على ردهم ولا ينبغي أن يصلحهم على ما يتعذر الوفاء به . ففعل عمرو ما أمر به أمير المؤمنين ، وجمع السبائا وعرضهم وخيروهم فذهب منهم من اختار الاسلام ، ومنهم من عاد إلى دينه ، وانفقد الصلح بينهم . ثم أرسل عمرو جيشا إلى اسكندرية - وكان المقوقس صاحب الاسكندرية قبل ذلك يؤدي خراج بلده وبلد مصر إلى ملك الروم - فلما حاصره عمرو بن العاص جمع أساقفته وأكابر دولته وقال لهم : إن هؤلاء العرب غلبوا كسرى وقيصروا أزولهم عن ملكهم ولا طاقة لنا بهم ، والرأى عندي أن تؤدي الجزية إليهم . ثم بعث إلى عمرو بن العاص يقول : إني كنت أؤدي الخراج إلى من هو أبغض إلى منكم - فارس والروم - ثم صالحه على أداء الجزية ، وبعث عمرو بالفتح والأخماس إلى عمرو بن الخطاب رضي الله عنه .

وذكر سيف أن عمرو بن العاص لما التقى مع المقوقس جعل كثير من المسلمين يفر من الزحف فجعل عمرو يرميهم ويحتملهم على الثبات : فقال له رجل من أهل اليمن : إنا لم نخلق من حجارة ولا حديد . فقال له عمرو : اسكت فأنما ، أنت كلب . فقال له الرجل فأنت إذا أمير الكلاب . فأعرض عنه عمرو ونادى يطلب أصحاب رسول الله (ص) ، فلما اجتمع إليه من هناك من الصحابة قال لهم عمرو : تقدموا فبكم ينصر الله المسلمين . فهدوا إلى القوم ففتح الله عليهم - وظفروا أتم الظفر . قال سيف : ففتحت مصر في ربيع الأول من سنة ست عشرة وقام فيها ملك الاسلام والله الحمد والمنة . وقال غيره : فتحت مصر في سنة عشرين ، وفتحت اسكندرية في سنة خمس وعشرين بعد محاصرة ثلاثة أشهر عنوة ، وقيل صلحا على ثني عشر ألف دينار . وقد ذكر أن المقوقس سأل من عمرو أن يهادنه أولا ، فلم يقبل عمرو وقال له : قد علمت ما فعلنا بملككم الا كبير هرقل . فقال المقوقس لأصحابه : صدق فنحن أحق بالاذعان . ثم صالح على ما تقدم . وذكر غيره أن عمراً والزبير سارا إلى عين شمس فحاصراها وأن عمراً بعث إلى الفرما أبرهة بن الصباح ، وبعث عوف بن مالك إلى الاسكندرية ، فقال كل منهما لأهل بلده : إن نزلتم فلكم الامان . فتربصوا ماذا يكون من أهل عين شمس ، فلما صالحوا الباقون . وقد قال عوف بن مالك لأهل اسكندرية : ما أحسن بلدكم ؟ فقالوا : إن اسكندر لما بناها قال : لا بنين مدينة فقيرة إلى الله غنية عن الناس . فبقيت يهجتها . وقال أبرهة لأهل الفرما : ما أقبح مدينتكم ؟ فقالوا إن الفرما - وهو أخو الاسكندر - لما بناها قال لا بنين مدينة

غنية عن الله فقيرة إلى الناس . فهي لا يزال ساقطاً بناؤها فشوهت بذلك

وذكر سيف أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح لما ولي مصر بعد ذلك زاد في الخراج عليهم رموساً من الرقيق يهدونها إلى المسلمين في كل سنة ، ويعوضهم المسلمون بطعام مسمى وكسوة . وأقر ذلك عثمان بن عفان وولاية الأمور بعده ، حتى كان عمر بن عبد العزيز فأمنه أيضاً نظراً لهم ، وإبقاء لهمهم . قلت : وإنما سميت ديار مصر بالفسطاط نسبة إلى فسطاط عمرو بن العاص ، وذلك أنه نصب خيمته وهي الفسطاط موضع مصر اليوم ، وبنى الناس حوله ، وتركت مصر القديمة من زمان عمرو بن العاص وإلى اليوم ، ثم رفع الفسطاط وبنى موضعه جامعاً وهو المنسوب إليه اليوم . وقد غزا المسلمون بعد فتح مصر النوبة فنالهم جراحات كثيرة ، وأصيبت أعين كثيرة ، لجودة رمى النوبة فسومهم جند الحق . ثم فتحها الله بعد ذلك وله الحمد والمنة : وقد اختلف في بلاد مصر فقيل : فتحت صلحا إلا الاسكندرية ، وهو قول يزيد بن أبي حبيب . وقيل : كلها غنوة وهو قول ابن عمر وجماعة . وعن عمرو بن العاص أنه خطب الناس فقال : ما قدمت مقعدى هذا ولا أحد من القبط عندي عهد إن شئت - قلت ، وإن شئت بعت وإن شئت خست إلا لاهل الطابلس فإن لهم عهداً نوفي به .

قصة نيل مصر

روينا من طريق ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حدثه قال : لما افتتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص - حين دخل بؤنة من أشهر المعجم - فقالوا : أيها الأمير ، لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها . قال : وما ذاك ؟ قالوا : إذا كانت اثنتى عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر من أبويها ، فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها في هذا النيل . فقال لهم عمرو : إن هذا مما لا يكون في الاسلام ، إن الاسلام يهدم ما قبله . قال : فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى والنيل لا يجرى قليلاً ولا كثيراً ، حتى هموا بالجللاء ، فكذب عمرو إلى عمر ابن الخطاب بذلك ، فكتب إليه : إنك قد أصبت بالذى فعلت ، وإنى قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابي ، فألقها في النيل . فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة فاذا فيها « من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر ، أما بعد ، فإن كنت إنما تجرى من قبلك ومن أمرك فلا تجر فلا حاجة لنا فيك ، وإن كنت إنما تجرى بأمر الله الواحد القهار ، وهو الذى يجريك فنسأل الله تعالى أن يجريك » قال : فألقى البطاقة في النيل فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم .

قال سيف بن عمر : وفى ذى القعدة من هذه السنة - وهى عنده سنة ست عشرة - جعل عمرو المسالخ على أرجاء مصر ، وذلك لأن هرقل أغزا الشام ومصر في البحر . قال ابن جرير : وفى هذه

السنة غزا أرض الروم أبو بحرية عبد الله بن قيس العبدي - وهو أول من دخلها فيها قتل - فسلم وغنم وقيل أول من دخلها ميسرة بن مسروق العبسي . قال الواقدي : وفيها عزل عمر قدامة بن مظعون عن البحرين ، وحده في الشراب . وولي على البحرين واليمامة أبا هريرة الدوسي رضي الله عنه . قال : وفيها شكوا أهل الكوفة سعدا في كل شيء ، حتى قالوا : لا يحسن يصلي ، فعزله عنها وولي عليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان - وكان نائب سعد - وقيل بل ولاها عمرو بن ياسر . وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن عبد الملك سمعه من جابر بن سمرة . قال : شكوا أهل الكوفة سعدا إلى عمر فقالوا : إنه لا يحسن يصلي ، قال الاعراب ؟ والله ما آلوهم صلاة رسول الله (ص) في الظهر والعصر ، اردد في الأوليين وأصرف في الآخرين . فسمعت عمر يقول : كذا الظن بك يا أبا إسحق . وفي صحيح مسلم أن عمر بعث من يسأل عنه أهل الكوفة فأتوا خيرا إلا رجلا يقال له : أبو سعدة قتادة بن أسامة قام فقال : أما إذ أنشدتنا فان سعدا لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية ، ولا يخرج في السرية . فقال سعد : اللهم إن كان عبدك هذا قام مقام رياء وسمعة ، فأطل عمره وأدم فقره وعرضه للفتن . فأصابته دعوة سعد - فكان شيخا كبيرا يرفع حاجبيه عن عينيه ، ويتعرض للجواري في الطرق فيغمزنهن ، فيقال له في ذلك ، فيقول : شيخ كبير مفتون أصابته دعوة سعد . وقد قال عمر في وصيته - وذكره في السنة - « فان أصابت الامرة سعدا فذاك ، وإلا فليستمن به أيكم ولي ، فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة . قال : وفيها أجلى عمر يهود خيبر عنها إلى أذرعات وغيرها ، وفيها أجلى عمر يهود نجران منها أيضا إلى الكوفة ، وقسم خيبر ، ووادي القرى ، ونجران بين المسلمين . قال : وفيهادون عمر الدواوين ، وزعم غيره أنه دوتها قبل ذلك فله أعلم . قال : وفيها بعث عمر علقمة بن مجزر المدلجي إلى الحبشة في البحر فأصيبوا فآلى عمر على نفسه أن لا يبعث جيشا في البحر بعدها . وقد خالف الواقدي في هذا أبو معشر فزعم أن غزوة الحبشة إنما كانت في سنة إحدى وثلاثين - يعني في خلافة عثمان بن عفان - والله أعلم . قال الواقدي : وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد بن عتبة . التي مات عنها الحارث بن هشام في الطاعون . وهي أخت خالد بن الوليد . قال : وفيها مات هلال بدمشق ، وأسيد بن الحضير في شعبان ، وزينب بنت جحش أم المؤمنين . وهي أول من مات من أمهات المؤمنين رضي الله عنها . قال : وفيها مات هرقل وقام بعده ولده قسطنطين . قال : وحج بالناس في هذه السنة عمر ونوابه وقضاته من تقدم في التي قبلها . سوى من ذكرنا أنه عزله وولي غيره .

ذكر المتوفين من الأعيان - أسيد بن الحضير

ابن سمالك الأنصاري الأشجلى من الأوس ، أبو يحيى أحد النقباء ليلة العقبة ، وكان أبوه رئيس الأوس يوم بعاث ، وكان قبل الهجرة بست سنين وكان يقال له حضير الكتائب ، يقال إنه أسلم

على يدى مصعب بن عمير . ولما هاجر الناس آخى رسول الله (ص) بينه وبين زيد بن حارثة ، ولم يشهد بدرآ . وفي الحديث الذى صححه الترمذى عن أبى هريرة أن رسول الله (ص) قال « نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أسيد بن الحضير » وذكر جماعة . وقدم الشام مع عمر وأثنت عليه عائشة ، وعلى سعد بن معاذ ، وعبيد بن بشر ، رضى الله عنهم . وذكر ابن بكير أنه توفى بالمدينة سنة عشرين ، وأن عمر حمل بين عموديه وصلى عليه ودفن بالبقيع ، وكذا أرخ وفاته سنة عشرين الواقدي وأبو عبيد وجماعة .

أنيس بن مرثد بن أبى مرثد الغنوي

هو وابوه وجده صحابة وكان أنيس هذا عينا لرسول الله يوم حنين ، ويقال إنه الذى قال له رسول الله (ص) « إغدى يا أنيس إلى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها » والصحيح أنه غيره ، فان فى الحديث « فقال لرجل من أسلم » فقيل : انه أنيس بن الضحاك الأسلمى . وقد مال ابن الأثير إلى ترجيحه والله أعلم . له حديث فى الفتنة قال إبراهيم بن المنذر : توفى فى ربيع الأول سنة عشرين .

بلال بن أبى رباح الحبشي المؤذن مولى بي بكر

ويقال له بلال بن حمامة . وهى أمه . أسلم قديما فمذب فى الله فصر فاشتره الصديق فأعتقه ، شهد بدرآ وما بعدها . وكان عمر يقول : أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا رواه البخارى . ولما شرع الأذان بالمدينة كان هو الذى يؤذن بين يدى رسول الله (ص) وابن أ مكتوم يتناوبان ، تارة هذا وتارة هذا ، وكان بلال ندى الصوت حسنه ، فصيحاً ، وما يروى « أن سين بلال عند الله شينا » فليس له أصل . وقد أذن يوم الفتح على ظهر الكعبة . ولما توفى رسول الله (ص) ترك الأذان ، ويقال أذن للصديق أيام خلافته ولا يضح . ثم خرج إلى الشام مجاهداً ، ولما قدم عمر إلى الجابية أذن ، بين يديه بعد الخطبة لصلاة الظهر ، فانتحب الناس بالبكاء . وقيل إنه زار المدينة فى غصود ذلك [فأذن فبكى الناس بكاء شديداً ويحق لهم ذلك] ^(١) رضى الله عنهم . وثبت فى الصحيح أن رسول الله (ص) قال لبلال « إني دخلت الجنة فسمعت خشف نمليك أمامى فأخبرنى بأرجى عمل عملته » . فقال : ما تروضات إلا وصليت ركعتين . « فقال بذلك » وفى رواية « ما أحدثت إلا تروضات وما تروضات إلا رأيت أن على أن أصلى ركعتين » قالوا : وكان بلال آدم شديد الأدمة طويلاً نحيفاً كثير الشعر خفيف العارضين . قال ابن بكير : توفى بدمشق فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة . وقال محمد بن إسحق وغير واحد : توفى سنة عشرين . قال الواقدي : ودفن بباب الصغير وله بضع وستون سنة .

(١) لم ترد فى الحلية .

وقال غيره : مات بداريا ودفن بباب كيسان . وقيل دفن بداريا ، وقيل إنه مات بحلب . والأول أصح والله أعلم .

سعيد بن عامر بن خديم

من أشرف بني جمح ، شهد خيبر وكان من الزهاد والعباد ، وكان أميراً لعمر على حمص بعد أبي عبيدة ، بلغ عمر أنه قد أصابته جراحة شديدة ، فأرسل إليه بألف دينار فتصدق بها جميعها ، وقال لزوجته : أعطيناها لمن يتجر لنا فيها رضى الله عنه . قال خليفة : فتح هو ومعاوية قيسارية كل منهما أمير على من معه .

عياض بن غنم

أبو سعد الفهرى من المهاجرين الأولين ، شهد بدر وما بعدها ، وكان سمحاً جواداً ، شجاعاً ، وهو الذى افتتح الجزيرة ، وهو أول من جاز درب الروم غازياً ، واستنابه أبو عبيدة بعده على الشام فأقره عمر عليها إلى أن مات سنة عشرين عن ستين سنة .

أبو سفيان بن الحارث

ابن عبد المطلب بن عم رسول الله (س) ، قيل اسمه المغيرة . أسلم عام الفتح فحسن إسلامه جداً وكان قبل ذلك من أشد الناس على رسول الله (س) ، وعلى دينه ومن تبعه ، وكان شاعراً مطيقاً يهجو الاسلام وأهله ، وهو الذى رد عليه حسان بن ثابت رضى الله عنه فى قوله :

ألا أبلغ أبا سفيان عني * مغلفةً فقد برح الخفاء

هجوت محمداً وأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفء * فشرُّكم خيراً كما الفداء

ولما جاء هو وعبد الله بن أبي أمية ليسلما لم يأذن لهما عليه السلام حتى شفت أم سلمة لأخيها فأذن له ، وبلغه أن أبا سفيان هذا قال : والله لئن لم يأذن لى لأخذن بيد بنى هذا - لولد معه صغير - فلا ذهبن فلا يدرى أين أذهب . فرق حينئذ له رسول الله (س) ، وأذن له ، ولزم رسول الله (س) ، يوم حنين وكان آخذاً بلجام بغلته يومئذ ، وقد روى أن رسول الله (س) ، أحبه وشهد له بالجنة ، وقال « أرجو أن تكون خلفاً من حمزة » وقد رثى رسول الله (س) ، حين توفى بقصيدة ذكرناها فيما سلف وهى التى يقول فيها :

أرقت فبات ليلى لا يزول * وليل أخ المصيبة فيه طول

وأسمدنى البكاء وذلك فيما * أصيب السلون به قليل

فقد عظم مصيبتنا وجلت * عشية قيل قد قبض الرسول

قدنا الوحي والتنزيل فينا * يروح به ويفندو جبرئيل
ذكروا أن أبا سفيان حج فلما حلق رأسه قطع الخالق ثؤلوله في رأسه فتمرض منه فلم يزل
كذلك حتى مات بعد مرجعه إلى المدينة ، وصلى عليه عمر بن الخطاب . وقد قيل إن أخاه نوفلا توفي
قبله بأربعة أشهر والله أعلم .

أبو الهيثم بن التيهان

هو مالك بن مالك بن عسل بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر بن دعورا بن جشم بن الحارث بن
الخرزج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ، شهد العقبة نقيبا ، وشهد بدرًا وما
بعدها ، ومات سنة عشرين ، وقيل إحدى وعشرين ، وقيل إنه شهد صفين مع علي ، قال ابن الأثير
وهو الأكر . وقد ذكره شيخنا هنا فآله أعلم .

زينب بنت جحش

ابن رباب الأسدية من أسد خزيمه أول أمهات المؤمنين وفاة ، أمها أميمة بنت عبد المطلب ،
وكان اسمها برة ، فسماها رسول الله زينب ، وتكنى أم الحكم ، وهي التي روجه الله بها ، وكانت
تفتخر بذلك على سائر أزواج النبي (ص) ، فتقول : زوجكن أهلوكن وزوجني الله من السماء . قال الله
تعالى [فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها] الآية . وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة ، فلما
طلقها تزوجها رسول الله (ص) . قيل كان ذلك في سنة ثلاث وقيل أربع وهو الأشهر . وقيل سنة
خمس . وفي دخوله عليه السلام بها نزل الحجاب كما ثبت في الصحيحين عن أنس . وهي التي كانت
تسمى عائشة بنت الصديق في الجمال والخطوة ، وكانت دينه ورعة عابدة كثيرة الصدقة . وذلك
الذي أشار إليه رسول الله (ص) بقوله « أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا » أي بالصدقة . وكانت
امرأة صناعا تعمل بيديها وتتصدق على الفقراء . قالت عائشة : ما رأيت امرأة قط خيرا في الدين
وأثقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم أمانة وصدقة من زينب بنت جحش . ولم تحج بعد
حجة الوداع لاهي ولا سودة ، لقوله عليه السلام لأزواجه « هذه ثم ظهور الحصر » وأما بقية أزواج
النبي (ص) ، فكان يخرجن إلى الحج وقالتا زينب وسودة : والله لا نحر كنا بعده دابة . قالوا : وبعت
عمر إليها فرضها اثني عشر ألفا فتصدقت به في أقاربها . ثم قالت : اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد
هذا . فماتت في سنة عشرين وصلى عليها عمر . وهي أول من صنع لها النعش ، ودفنت بالبقيع .

صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول

وهي أم الزبير بن العوام ، وهي شقيقة حمزة والمقوم وحجل ، أمهم هالة بنت وهيب بن عبد مناف
ابن زهرة . لا خلاف في إسلامها وقد حضرت يوم أحد ووجدت على أخيها حمزة وجدا كثيرا ، وقتلت

بمع الخندق رجلا من اليهود جاء فجعل يطوف بالحصن التي هي فيه وهو فارح حصن حسان قالت
لحسان : انزل فاقته ، فأبى ، فنزلت إليه فقتلته ثم قالت : انزل فاسليه قولاً أنه رجل لاستلبته . فقال :
لا حاجة لي فيه . وكانت أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين . وقد اختلف في إسلام من عداها من
عمات النبي (ص) ، فقيل : أسلمت أروى وعاتكة . قال ابن الأثير وشيخنا أبو عبد الله الذهبي
الحافظ : والصحيح أنه لم يسلم منهم غيرها . وقد تزوجت أولاً بلخارث بن حرب بن أمية . ثم خلف
عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير وعبد الكعبة . وقيل تزوج بها العوام بكراً ، والصحيح الأول
توفيت بالمدينة سنة عشرين عن ثلاث وسبعين سنة . ودفنت بالبقيع رضى الله عنها وقد ذكر ابن
إسحق من توفي غيرها .

عويم بن ساعدة الأنصاري

شهد العقبتين والمشاهد كلها وهو أول من استنجد بالماء ، وفيه نزل قوله تعالى [فيه رجال يحبون
أن يتطهروا والله يحب المطهرين] وله روايات توفي هذه السنة بالمدينة * بشر بن عمرو بن حنش
يلقب بالجارود ، أسلم في السنة العاشرة ، وكان شريفاً مطاعاً في عهد القيس ، وهو الذي شهد على
قدامة بن مظلوم أنه شرب الخمر ، فعزله عمر عن اليمن وحده قتل الجارود شهيداً * أبو خراشة
خويلد بن مرة الهذلي ، كان شاعراً مجيداً مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وكان إذا جرى سبق
الخليل . نهشته حية فمات بالمدينة .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وكانت وقعة نهاوند

وهي وقعة عظيمة جداً لها شأن رفيع ونبا عجيب ، وكانت المسمون يسمونها فتح الفتوح

قال ابن إسحق والواقدي : كانت وقعة نهاوند في سنة إحدى وعشرين . وقال سيف : كانت في
سنة سبع عشرة . وقيل في سنة تسع عشرة والله أعلم . وإنما ساق أبو جعفر بن جرير قصتها في هذه
السنة فتبعناه في ذلك وجمعنا كلام هؤلاء الأئمة في هذا الشأن سياقاً واحداً ، حتى دخل سياق بعضهم
في بعض . قال سيف وغيره : وكان الذي هاج هذه الوقعة أن المسلمين لما افتتحوا الأهواز ومنعوا
جيش العلاء من أيديهم واستولوا على دار الملك القديم من اصطخر مع ما حازوا من دار مملكتهم
حديثاً ، وهي المدائن ، وأخذ تلك المدائن والأقاليم والكور والبلدان الكثيرة ، فحموا عند ذلك
واستجاشهم يزدجرد الذي تقهر من بلد إلى بلد حتى صار إلى أصبهان مبعداً طريداً ، لكنه في أسرة
من قومه وأهله وماله ، وكتب إلى ناحية نهاوند وما والاها من الجبال والبلدان ، فتجمعوا وتراسلوا
حتى كل لهم من الجوزد ما لم يجتمع لهم قبل ذلك ، فبعث سعد إلى عمر يعلمه بذلك ، وفار أهل الكوفة
على سعد في غصون هذا الحال . فشكوه في كل شيء حتى قالوا : لا يحسن يصلى . وكان الذي نهض

بهذه الشكوى رجل يقال له : الجراح بن سنان الأسدي في نفر معه ، فلما ذهبوا إلى عمر فشكوه قال لهم عمر : إن الدليل على ما عندكم من الشر نهوضكم في هذا الحال عليه ، وهو مستعد لقتال أعداء الله ، وقد جمعوا لكم ، ومع هذا لا يمنعني أن أنظر في أمركم . ثم بعث محمد بن مسلمة - وكان وصول المال - فلما قدم محمد بن مسلمة الكوفة طاف على القبائل والعشائر والمساجد بالكوفة فكل يثني على سعد خيراً إلا ناحية الجراح بن سنان فانهم سكتوا فلم ينعموا ولم يشكروا ، حتى انتهى إلى بني عبيس ، فقام رجل يقال له أبو سعدة أسامة بن قتادة ، فقال : أما إذا ناشدنا فان سعداً لا يقسم بالسوية ، ولا يعمل في الرعية ، ولا يغزو في السرية . فدعا عليه سعد فقال : اللهم إن كان قالمها كذباً ورياءاً وسممة طاعم بصره ، وكثر عياله ، وعرضه لمضلات الفتن . فعمى واجتمع عنده عشر بنات ، وكلن يسمع بالمرأة فلا يزال حتى يأتيها فيجسها فلذا عثر عليه قال : دعوة سعد الرجل المبارك . ثم دعا سعد على الجراح وأصحابه فكل أصابته فارعة في جسده ، ومصيبة في ماله بعد ذلك . واستنفر محمد بن مسلمة أهل الكوفة لغزو أهل نهاوند في غضون ذلك عن أمر عمر بن الخطاب . ثم سار سعد ومحمد بن مسلمة والجراح وأصحابه حتى جاءوا عمر فسأله عمر : كيف يصلي ؟ فأخبره أنه يطول في الأوليين ويخفف في الآخرين وما آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله (ص) . فقال له عمر : ذاك الظن بك يا أبا إسحق . وقال سعد في هذه القصة . لقد أسلعت خامس خمسة ، ولقد كنا ومالنا طعام إلا ورق الخبقة حتى تقرحت أشداقنا ، وإني لأول رجل رمى بسهم في سبيل الله ، ولقد جمع لي رسول الله (ص) ، أيوبه وما جمعها لأحد قبلي ، ثم أصبحت بنو أسد يقولون لا يحسن يصلي . وفي رواية يفر ربي على الإسلام ، لقد خبت إذا وضل عملي . ثم قال عمرو لسعد : من استخلفت على الكوفة ؟ فقال : عبد الله بن عبد الله ابن عتبان ، فأقره عمر على نيابته الكوفة - وكان شيخاً كبيراً من أشرف الصحابة حليفاً لبني الحنظلي من الأنصار - واستمر سعد معز ولا من غير معز ولا خيانة ويهدد أولئك النفر ، وكاد يوقع بهم بأساً . ثم ترك ذلك خوفاً من أن لا يشكو أحداً أميراً .

والمقصود أن أهل فارس اجتمعوا من كل فج عميق بأرض نهاوند . حتى اجتمع منهم مائة ألف وخمسون ألف مقاتل ، وعليهم الفيرزان ويقال : بNDAR ، ويقال ذو الحاجب . وتذا مروا فيما بينهم ، وقالوا : إن محمداً الذي جاء العرب لم يتعرض لبلادنا ، ولا أبو بكر الذي قام بعده تعرض لنا في دار ملكنا ، وإن عمر بن الخطاب هذا لما طال ملكه أتته حرمتنا وأخذ بلادنا ، ولم يكفه ذلك حتى أغرانا في عقر دارنا ، وأخذ بيت المملكة وليس بمنته حتى يخرجكم من بلادكم . فتعاهدوا وتعاهدوا على أن يقصدوا البصرة والكوفة ثم يشغلوا عمر عن بلادهم ، وتواتقوا من أنفسهم وكتبوا بذلك عليهم كتباً . فلما كتب سعد ذلك إلى عمر - وكان قد عزل سعداً في غضون ذلك - شافه سعد عمر بما

تمالؤا عليه وقصوا إليه ، وأنه قد اجتمع منهم مائة وخمسون ألفا . وجاء كتاب عبد الله بن عبد الله ابن عتبان من الكوفة إلى عمر مع قريب بن ظفر العبدى بأنهم قد اجتمعوا وهم منحرفون متفامرون على الاسلام والله ، وأن المصلحة يا أمير المؤمنين أن نقصم فمماجلهم عما هموا به وعزموا عليه من المسير إلى بلادنا . فقال عمر لحامل الكتاب : ما اسمك ؟ قال : قريب . قال : ابن من ؟ قال : ابن ظفر . فتفاهل عمر بذلك وقال : ظفر قريب . ثم أمر فتودى الصلاة طمعة ، فاجتمع الناس وكان أول من دخل المسجد لذلك سعد بن أبي وقاص ، فتفاهل عمر أيضا بسعد ، فصعد عمر المنبر حتى اجتمع الناس فقال : إن هذا يوم له مابعده من الأيام ، ألا وإنى قد همت بأمر فاسموا وأجيبوا وأوجزوا ولا تنازعوا فتقتلوا وتذهب ربحكم ، إنى قد رأيت أن أسير بمن قبلى حتى أنزل منزلا وسطا بين هذين المصرين فاستفر الناس ، ثم أكون لهم رداء حتى يفتح الله عليهم . فقام عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف في رجال من أهل الراى ، فتكلم كل منهم بانفراده فأحسن وأجاد ، واتفق رأيهم على أن لا يسير من المدينة ، ولكن يبعث البعوث ويحصرهم برأيه ودعائه . وكان من كلام على رضي الله عنه أن قال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا الأمر لم يكن نصرته ولا خذلانه بكثرة ولا قلة ، هو دينه الذى أظهر ، وجنسه الذى أعزّه وأمدّه بالملائكة حتى بلغ ما بلغ . فنحن على موعود من الله والله منجز وعده ، وناصر جنده ، ومكانك منهم يا أمير المؤمنين مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه ، فاذا انحل تفرق مافيه وذهب ، ثم لم يجتمع بخدافيره أبداً . والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثير عزيز بالاسلام ، فأقم مكانك واكتب إلى أهل الكوفة فهم أعلام العرب ورؤساؤهم ، فليذهب منهم الثلثان ويقيم الثلث ، واكتب إلى أهل البصرة يمدونهم أيضا . - وكان عثمان قد أشار في كلامه أن يمدم في جيوش من أهل اليمن والشام . ووافق عمر على الذهاب إلى ما بين البصرة والكوفة - فرد على على عثمان في موافقته على الذهاب إلى ما بين البصرة والكوفة كما تقدم ، ورد رأى عثمان فيما أشار به من استمداد أهل الشام خوفا على بلادهم إذا قل جيوشها من الروم . ومن أهل اليمن خوفا على بلادهم من الحبشة . فأعجب عمر قول على وسر به . - وكان عمر إذا استشار أحدا لا يبرم أمرا حتى يشاور العباس - فلما أعجبه كلام الصحابة في هذا المقام عرضه على العباس فقال : يا أمير المؤمنين خفض عليك ، فانما اجتمع هؤلاء الفرس لنقمة تنزل عليهم . ثم قال عمر : أشيروا على من أوليه أمر الحرب وليكن عراقيا . فقالوا : أنت أبصر بجندك يا أمير المؤمنين . فقال : أما والله لأولين رجلا يكون أول الأُسنة إذا لقيها غدا . قالوا : من يا أمير المؤمنين ؟ قال . [النهان بن مقرن] فقالوا : هو لها . وكان النهان قد كتب إلى عمر وهو على كسكر وسأله أن يعزله عنها ويؤليه فقال أهل نهاوند - فلهمنا أجابه إلى ذلك وعينه له ، ثم كتب عمر إلى حذيفة أن يسير من الكوفة بخنود

منها ، وكتب إلى أبي موسى أن يسير بجنود البصرة ، وكتب إلى النعمان - وكان بالبصرة - أن يسير
 بمن هناك من الجنود إلى نهاوند ، وإذا اجتمع الناس فكل أمير على جيشه والأمير على الناس كلهم
 النعمان بن مقرن . فاذا قتل خديفة بن اليمان ، فان قتل جريبر بن عبد الله ، فان قتل ققيس بن مكشوح ،
 فان قتل قيس ففلان ثم فلان ، حتى عد سبعة أحدهم المغيرة بن شعبة ، وقيل لم يسم فيهم والله أعلم .
 وصورة الكتاب « بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين ، إلى النعمان بن مقرن
 سلام عليك ، فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فانه قد بلغني أن جموعاً من الأعاجم
 كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند ، فاذا آنك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبصر الله
 بمن معك من المسلمين ، ولا توطئهم وعرأ فتؤذيهم ، ولا تمنهم حقهم فتكفرهم ، ولا تدخلهم غيضة ،
 فان رجلاً من المسلمين أحب إلى من مائة ألف دينار ، والسلام عليك . فسر في وجهك ذلك حتى
 تأتي ما فاني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك بها ، فاذا اجتمع إليك جنودك فسر إلى الفيرزان
 ومن جمع معه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم ، واستنصروا وأكثروا من لاحول ولا قوة إلا
 بالله . » وكتب عمر إلى نائب الكوفة - عبد الله بن عبد الله - أن يعين جيشاً ويبعثهم إلى نهاوند ،
 وليكن الأمير عليهم خديفة بن اليمان حتى ينتهي إلى النعمان بن مقرن ، فان قتل النعمان خديفة ، فان
 قتل فتيم بن مقرن . وولى السائب بن الأقرع قسم الغنائم . فصار خديفة في جيش كثيف نحو النعمان
 ابن مقرن ليوافوه بماء ، وسار مع خديفة خلق كثير من أمراء العراق ، وقد أُرصد في كل كورة
 ما يكفيها من المقاتلة ، وجعل الحرس في كل ناحية ، واحتاطوا احتياطاً عظيماً ، ثم انتهوا إلى النعمان
 ابن مقرن حيث اتعدوا ، فدفع خديفة بن اليمان إلى النعمان كتاب عمر وفيه الأمر له بما يعتمده في
 هذه الواقعة ، فكل جيش المسلمين في ثلاثين ألفاً من المقاتلة فيما رواه سيف عن الشعبي ، فمنهم من
 سادات الصحابة ورؤوس العرب خلق كثير وجم غفير ، منهم عبد الله بن عمر أمير المؤمنين ،
 وجريبر بن عبد الله البجلي ، وخديفة بن اليمان ، والمغيرة بن شعبة ، وعمر بن معدى كرب الزبيدي ،
 وطلحة بن خويلد الأسدي ، وقيس بن مكشوح المرادي . فصار الناس نحو نهاوند وبمناجاة النعمان بن
 مقرن الأمير بين يديه طليعة ثلاثة وهم طليعة ، وعمر بن معدى كرب الزبيدي ، وعمر بن أبي سلمة .
 ويقال له عمرو بن نبي أيضاً ، ليكشفوا له خبر القوم وما هم عليه . فسارت الطليعة يوماً وليلة فرجع
 عمرو بن نبي فقيل له : ما رجلك ؟ قال : كنت في أرض العجم وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً
 عالمها . ثم رجع بعده عمرو بن معدى كرب وقال : لم نر أحداً وخفت أن يؤخذ علينا الطريق ، ونفذ
 طليعة ولم يحفل برجوعها فصار بعد ذلك نحواً من بضعة عشر فرسخاً حتى انتهى إلى نهاوند ، ودخل
 في العجم وعلم من أخبارهم ما أحب . ثم رجع إلى النعمان فأخبره بذلك ، وأنه ليس بينه وبين نهاوند

شئ يكرهه . فسار النعمان على تبعثته وعلى المقدمة نعيم بن مقرن ، وعلى المجنبتين حذيفة وسويد بن مقرن ، وعلى المجردة القمقاع بن عمرو ، وعلى الساقة مجاشع بن مسعود ، حتى انتهوا إلى الفرس وعليهم الفيرزان ، ومعه من الجيش كل من غاب عن القادسية في تلك الأيام المتقدمة ، وهو في مائة وخمسين ألفاً ، فلما تراءى الجمعان كبر النعمان وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات ، فزلزلت الأعاجم ورعبوا من ذلك رعباً شديداً . ثم أمر النعمان بحط الأتقال وهو واقف ، فخط الناس أمتامهم ، وتركوا رحالهم ، وضربوا خيامهم وقبابهم . وضربت خيمة للنعمان عظيمة ، وكان الذين ضربوا أربعة عشر من أشرف الجيش ، وهم حذيفة بن اليمان ، وعتبة بن عمرو ، والمغيرة بن شعبة ، وبشير بن الخصاصية ، وحنظلة الكاتب ، وابن الهوبر ، وربيع بن عامر ، وعامر بن مطر ، وجريز بن عبد الله الحميري ، وجريز بن عبد الله البجلي ، والأقرع بن عبد الله الحميري ، والأشعث بن قيس الكندي ، وسعيد بن قيس الهمداني ، ووائل بن حجر ، فلم ير بالعراق خيمة عظيمة أعظم من بناء هذه الخيمة ، وحين حطوا الأتقال أمر النعمان بالقتال وكان يوم الأربعاء ، فاقتتلوا ذلك اليوم والذي بعده والحرب سجال ، فلما كان يوم الجمعة انحجزوا في حصنهم ، وحاصرهم المسلمون فأقاموا عليهم ما شاء الله ، والأعاجم يخرجون إذا أرادوا ويرجعون إلى حصونهم إذا أرادوا . وقد بعث أمير الفرس يطلب رجلاً من المسلمين ليكلمه ، فذهب إليه المغيرة بن شعبة ، فذكر من عظم ما رأى عليه من لبسه ومجلسه ، وفيما خاطبه به من الكلام في احتقار العرب واستهانت بهم ، وأنهم كانوا أطول الناس جوعاً ، وأقلهم داراً وقدرًا . وقال : ما يمنع هؤلاء الأساورة حولي أن ينتظموكم بالنشاب إلا بما من جيفكم ، فان تنهبوا نخل عنكم ، وإن تأبوا نزركم مصارعكم . قال : فتشهدت وحمدت الله وقلت : لقد كنا أسوأ حالا مما ذكرت ، حتى بعث الله رسوله فوعدنا النصر في الدنيا ، والخير في الآخرة ، وما زلنا نتعرف من ربنا النصر منه بعث الله رسوله إلينا ، وقد جئناكم في بلادكم وإنا لن نرجع إلى ذلك الشقاء أبداً حتى تغلبكم على بلادكم وما في أيديكم أو تقتل بأرضكم . فقال : أما والله إن الأعور لقد صدقكم ما في نفسه . فلما طال على المسلمين هذا الحال واستمر ، جمع النعمان بن مقرن أهل الرأي من الجيش ، وتشاوروا في ذلك ، وكيف يكون من أمرهم حتى يتواجهوا هم والمشركون في صعيد واحد ، فتكلم عمرو بن أبي سلمة أولاً - وهو أسن من كان هناك - فقال : إن بقاءهم على ما هم عليه أضرم عليهم من النار يطلبه منهم وأبقى على المسلمين . فرد الجميع عليه وقالوا : إنا لعلى يقين من إظهار ديننا ، وإنجاز موعود الله لنا . وتكلم عمرو بن معدى كرب فقال : فاهدم وكأثرهم ولا تخفهم . فردوا جميعاً عليه وقالوا : إنما تناطح بنا الجدران والجدران أعوان لهم علينا . وتكلم طليحة الأسدي فقال : إنهما لم يصيبا ، وإني أرى أن تبعث سرية فتحقق بهم ويناولوهم بالقتال ويحمشهم فاذا برزوا إليهم فليفروا إلينا هرباً ، فاذا استطردوا

وراءهم واتفقوا علينا عزمنا أيضا على الفرار كلنا ، فانهم حينئذ لا يشكون في الهزيمة فيخرجون من حصونهم عن بكرة أبيهم ، فاذا تكامل خروجهم رجعنا إليهم فجالدناهم حتى يقضى الله بيننا . فاستجد الناس هذا الرأي ، وأمر النعمان على الجردة القمعاق بن عمرو ، وأمرهم أن يذهبوا إلى البلد فيحاصروهم وحدهم ويهربوا بين أيديهم إذا برزوا إليهم . ففعل القمعاق ذلك ، فلما برزوا من حصونهم نكص القمعاق بمن معه ثم نكص ثم نكص فاعتنمها الأعاجم ، ففعلوا ما ظن طليحة ، وقالوا : هي هي ، فخرجوا بأجمعهم ولم يبق بالبلد من المقاتلة إلا من يحفظ لهم الأبواب ، حتى انتهوا إلى الجيش ، والنعمان بن مقرن على قبعته . وذلك في صدر نهار جمعة ، فغزم الناس على مصادمتهم ، فتهام النعمان وأمرهم أن لا يقاتلوا حتى تزول الشمس ، وتهب الأرواح ، وينزل النصر كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل . وألح الناس على النعمان في الحملة فلم يفعل - وكان رجلاً ثابتاً - فلما حان الزوال صلى بالمسلمين ثم ركب برذوناً له أحوى قريباً من الأرض ، فجعل يقف على كل راية ويحثهم على الصبر ويأمرهم بالثبات ، ويقدم إلى المسلمين أنه يكبر الأولى فيتأهب الناس للحملة ، ويكبر الثانية فلا يبقى لأحد أهبة ، ثم الثالثة ومعها الحملة الصادقة . ثم رجع إلى موقفه . وتعبت الفرس تعبته عظيمة واصطفوا صفوفاً هائلة . في عدد وعدد لم ير مثله ، وقد تغلغل كثير منهم بعضهم في بعض وألقوا حسك الحديد وراء ظهورهم حتى لا يمكنهم الهرب ولا الفرار ، ولا التحيز . ثم إن النعمان بن مقرن رضى الله عنه كبر الأولى وهز الراية فتأهب الناس للحملة ، ثم كبر الثانية وهز الراية فتأهبوا أيضاً ، ثم كبر الثالثة وحمل وحمل الناس على المشركين وجعلت راية النعمان تنقض على الفرس كانهضاض العقاب على الفريسة ، حتى تصالحوا بالسيوف فاقتتلوا قتالاً لم يعهد مثله في موقف من المواقف المتقدمة ، ولا سمع السامعون بوقعة مثلها ، قتل من المشركين ما بين الزوال إلى الظلام من القتل ما طبق وجه الأرض دماً ، بحيث إن الدواب كانت تطبع فيه ، حتى قيل إن الأمير النعمان بن مقرن زلق به حصانه في ذلك الدم فوق وقع وجاء سهم في خاصرته فقتله ، ولم يشعر به أحد سوى أخيه سويد ، وقيل نعيم ، وقيل غطاه بشوبه وأخفى موته ودفع الراية إلى حذيفة بن اليمان ، فأقام حذيفة أخاه نعيماً مكانه ، وأمر بكنتم موته حتى ينفصل الحال لئلا ينهزم الناس . فلما أظلم الليل انهزم المشركون مدبرين وتبعهم المسلمون [وكان الكفار قد قرنوا منهم ثلاثين ألفاً بالسلاسل وحفروا حولهم خندقاً ، فلما انهزموا وقعوا في الخندق وفي تلك الأودية نحو مائة ألف]^(١) وجعلوا يتساقطون في أودية بلادهم فهلك منهم بشر كثير نحو مائة ألف أو يزيدون ، سوى من قتل في المعركة ، ولم يفلت منهم إلا الشريد . وكان الفيرزان أميرهم قد صرع في المعركة فانفلت وانهزم واتبعه نعيم بن مقرن ، وقدم القمعاق بين يديه

وقصد الفيرزان همدان فاحقه القعقاع وأدركه عند ثنية همدان ، وقد أقبل منها بقال كثير وحُرّ تحمل عسلاً ، فلم يستطع الفيرزان صعودها منهم ، وذلك لحينه فترجل وتعلق في الجبل فاتبعه القعقاع حتى قتله ، وقال المسلمون يومئذ : إن لله جنوداً من عسل ، ثم غنموا ذلك العسل وما خالطه من الأحمال وسميت تلك الثنية ثنية العسل . ثم لحق القعقاع بقية المنهزمين منهم إلى همدان وحاصرها وحولى ماحولها ، فنزل إليه صاحبها - وهو خسر شنوم - فصالحه عليها . ثم رجع القعقاع إلى حذيفة ومن معه من المسلمين ، وقد دخلوا بعد الوقعة نهلونند غنوة ، وقد جمعوا الأسلاب والمغانم إلى ساحب الأقباض وهو السائب ابن الأقرع . ولما سمع أهل ماه بخبر أهل همدان بعثوا إلى حذيفة وأخذوا لهم منه الأمان ، وجاء رجل يقال له الهرند - وهو صاحب نارهم - فسأل من حذيفة الأمان ويدفع إليهم وديعة عندد لكسرى ، ادخرها لنوائب الزمان ، فأمنه حذيفة وجاء ذلك الرجل بسفطين مملوءتين جوهراً نميناً لا يقوم ، غير أن المسلمين لم يعبثوا به ، واتفق رأيهم على بعثه لعمر خاصة ، وأرسلوه صحبة الأخماس والسبي صحبة السائب بن الأقرع ، وأرسل قبله بالفتح مع طريف بن سهم ، ثم قسم حذيفة بقية الغنيمة في الغانمين ، ورضخ ونفل لذوى النجدات ، وقسم لمن كان قد أرصد من الجيوش لحفظ ظهور المسلمين من رأتهم ، ومن كان ردهم لهم ، ومنسوبا إليهم . وأما أمير المؤمنين فإنه كان يدعو الله ليلاً ونهاراً لهم ، دعاء الخوامل المقربات ، وابتهاج ذوى الضرورات ، وقد استبطأ الخبر عنهم فيينا رجل من المسلمين ظاهر المدينة إذا هو براكب فسأله من أين أقبل ؟ فقال : من نهاوند . فقال : ما فعل الناس ؟ قال : فتح الله عليهم وقتل الأمير ، وغنم المسلمون غنيمة عظيمة أصاب الفارس ستة آلاف ، والراجل ألفان . ثم فاته وقدم ذلك الرجل المدينة فأخبر الناس وشاع الخبر حتى بلغ أمير المؤمنين فطلبه فسأله عن أخبره ، فقال : راكب . فقال : إنه لم يجئني ، وإنما هو رجل من الجن وهو يريدكم واسمه عثيم ، ثم قدم طريف بالفتح بعد ذلك بأيام ، وليس معه سوى الفتح ، فسأله عن قتل النعمان فلم يكن معه علم حتى قدم الذين معهم الأخماس فأخبروا بالأمر على جليته ، فاذا ذلك قد الجنى شهد الوقعة ورجع سريداً إلى قومه نذيراً . ولما أخبر عمر بمقتل النعمان بكى وسأل السائب عن قتل من المسلمين فقال : فلان وفلان وفلان ، لأعيان الناس وأشرافهم .

ثم قال وآخرون من أفتاد الناس ممن لا يعرفهم أمير المؤمنين ، فجعل يبكي ويقول : وما ضرهم أن لا يعرفهم أمير المؤمنين ؟ لكن الله يعرفهم وقد أكرمهم بالشهادة ، وما يصنعون بمعرفة عمر . ثم أمر بقسمة الخس على عادته ، وحملت ذاك السفطان إلى منزل عمر ، ورجعت الرسل ، فلما أصبح عمر طلبهم فلم يجدهم ، فأرسل في إثرهم البرد فما لحقهم البرد إلا بالكوفة . قال السائب بن الأقرع : فلما أنخت بعيري بالكوفة ، أناخ البرد على عرقوب بعيري ، وقال :

أجب أمير المؤمنين ، قلت : لماذا ؟ فقال : لا أدري . فرجونا على إثرنا ، حتى انتهيت إليه . قال :
 مالى ولك يا ابن أم السائب ، بل مالا بن أم السائب ومالى ، قال : فقلت : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟
 فقال : ويحك والله إن هو إلا أن تمت فى الليلة التى خرجت فيها فباتت ملائكة الله تسحبني إلى
 ذنك السفطين وهما يشتعلان ناراً ، يقولون لنكونك بهما . فأقول : إني سأقسمهما بين المسلمين .
 فاذهب بهما لا أبالك فبهما فاقسمهما فى أعطية المسلمين وأرزاقهم ، فانهم لا يدرون ما وهبوا ولم تدر
 أنت معهم .

قال السائب : فأخذتهما حتى جئت بهما مسجد الكوفة وغشيتني التجار فابتاعهما مني عمرو بن
 حريث الخزومي بألفى ألف . ثم خرج بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف . فما زال
 أكثر أهل الكوفة ما لا يبعد ذلك . قال سيف : ثم قسم بينهما بين الغائبين فنال كل فارس أربعة
 آلاف درهم من ثمن السفطين . قال الشعبي : وحصل للفارس من أصل الغنيمة ستة آلاف وللا رجل
 ألفان وكان المسلمون ثلاثين ألفاً .

قال : وافتتحت نهاوند فى أول سنة تسع عشرة لسبع سنين من إمارة عمر ، رواه سيف عن عمرو
 ابن محمد عنه . وبه عن الشعبي قال : لما قدم سبي نهاوند إلى المدينة جعل أبو لؤلؤة - فيروز غلام المغيرة
 ابن شعبة - لا يلقى منهم صغيراً إلا مسح رأسه وبكى وقال : أكل عمر كبدي - وكان أصل أبي
 لؤلؤة من نهاوند فأسرته الروم أيام فارس وأسرتة المسلمون بعد ، فنسب إلى حيث سبي - قالوا : ولم
 تقم للأعاجم بعد هذه الواقعة قائمة ، وأتخف عمر الذين أبلوا فيها بألفين تشريفاً لهم وإظهاراً لشأنهم .
 وفى هذه السنة افتتح المسلمون أيضاً بعد نهاوند مدينة جى - وهى مدينة أصبهان - بعد قتال
 كثير وأمور طويلة ، فصالحوا المسلمين وكتب لهم عبد الله بن عبد الله كتاب أمان وصلاح وفر منهم
 ثلاثون ألفاً إلى كرمان لم يصلحوا المسلمين . وقيل : إن الذى فتح أصبهان هو النعمان بن مقرن وأنه
 قتل بها ، ووقع أمير الجيوش وهو ذو الحجابين عن فرسه فانشق بطنه ومات وانهمزم أصحابه . والصحيح
 أن الذى فتح أصبهان عبد الله بن عبد الله بن عتبان - الذى كان نائب الكوفة - وفيها افتتح أبو
 موسى قم وقاشان ، وافتتح سهيل بن عدى مدينة كرمان .

وذكر ابن جرير عن الواقدي : أن عمرو بن العاص سار فى جيش معه إلى طرابلس قال : وهى
 برقة فافتتحها صلحاً على ثلاثة عشر ألف دينار فى كل سنة .

قال : وفيها بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع الفهري إلى زويلة ففتحها بصلح ، وصار ما بين
 برقة إلى زويلة سلباً للمسلمين . قال : وفيها ولى عمر عمار بن ياسر على الكوفة بدل زياد بن حنظلة
 الذى ولاه بعد عبد الله بن عبد الله بن عتبان ، وجعل عبد الله بن مسعود على بيت المال ، فاشتكى

أهل الكوفة من عمار فاستغنى عمار من عمله ، فعزله وولى جبير بن مطعم ، وأمره أن لا يعلم أحداً ، وبعث المغيرة بن شعبة امرأته إلى امرأة جبير يعرض عليها طعاماً للسفر فقالت : اذهبي فأتييني به . فذهب المغيرة إلى عمر فقال : بارك الله يا أمير المؤمنين فيمن وليت على الكوفة . فقال : وما ذاك ؟ وبعث إلى جبير بن مطعم فعزله وولى المغيرة بن شعبة ثانية ، فلم يزل عليها حتى مات عمر رضى الله عنهم قال : وفيها حج عمر واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عماله على البلدان المتقدمون في السنة التي قبلها سوى الكوفة .

قال الواقدي : وفيها توفى خالد بن الوليد بمحصر وأوصى إلى عمر بن الخطاب . وقال غيره توفى سنة ثلاث وعشرين ، وقيل بالمدينة . والأول أصح . وقال غيره : وفيها توفى العلاء بن الحضرمي فولى عمر مكانه أباه هريرة . وقد قيل إن العلاء توفى قبل هذا كما تقدم والله أعلم . وقال ابن جرير فيها حكاية عن الواقدي : وكان أمير دمشق في هذه السنة عمير بن سعيد ، وهو أيضاً على حمص وحوارن وقنسرين والجزيرة ، وكان معاوية على البلقاء والأردن ، وفلسطين . والسواحل وإنطاكية ، وغير ذلك .

ذكر من توفي سنة إحدى وعشرين

خالد بن الوليد

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي أبو سليمان المخزومي ، سيف الله ، أحد الشجعان المشهورين ، لم يقهر في جاهلية ولا إسلام . وأمه عصماء بنت الحارث ، أخت لبابة (١) بنت الحارث ، وأخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين . قال الواقدي : أسلم أول يوم من صفر سنة ثمان ، وشهد مؤتة وانتهت إليه الامارة يومئذ عن غير إمرة ، فقاتل يومئذ قتالاً شديداً لم ير مثله ، اندقت في يده تسعة أسياف ، ولم تثبت في يده إلا صفيحة يمانية . وقد قال رسول الله (ص) : « أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ، ثم أخذها سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه » . وقد روى أن خالداً سقطت قلنسوته يوم اليرموك وهو في الحرب فجعل يستحث في طلبها فعوتب في ذلك ، فقال : إن فيها شيئاً من شعر ناصية رسول الله (ص) ، وإنها ما كانت معي في موقف إلا نصرت بها .

وقد رويناه في مسند أحمد من طريق الوليد بن مسلم عن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده وحشي بن حرب عن أبي بكر الصديق أنه لما أمر خالداً على حرب أهل الردة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول « فنعيم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد ، خالد بن الوليد سيف من سيوف الله (١) الذي في المصرية : أمه لبابة بنت الحارث أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين .

سله الله على الكفار والمنافقين» وقال أحمد : حدثنا حسين الجعفي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير قال : استعمل عمر بن الخطاب أبا عبيدة على الشام وعزل خالد بن الوليد ، فقال خالد : بعث إليكم أمين هذه الأمة ، [سمعت رسول الله (ص) يقول « أمين هذه الأمة »]^(١) أبو عبيدة بن الجراح » فقال أبو عبيدة : سمعت رسول الله (ص) يقول « خالد سيف من سيوف الله نعم فتي العشرة » وقد أورده ابن عساكر من حديث عبد الله بن أبي أوفى ، وأبي هريرة ، ومن طرق مرسله يقوى بعضها بعضاً . وفي الصحيح « وأما خالد فانكم تظلمون خالداً وقد احتبس أذراعه وأعبده في سبيل الله » وشهد الفتح وشهد حنيناً وغزا بني جذيمة أميراً في حياته عليه السلام . واختلف في شهوده خبير [وقد دخل مكة أميراً على طائفة من الجيش وقتل خلقاً كثيراً من قریش ، كما قدمنا ذلك مبسوطاً في موضعه ، والله الحمد والمنة . وبعثه رسول الله (ص) إلى العزى - وكانت لهوازن - فكسرها أولاً ثم دعثرها وجعل يقول : يا عزي كفرانك لا سبحانهك * إني رأيت الله قد أهانك . ثم حرقها]^(٢) وقد استعمله الصديق بعد رسول الله (ص) على قتال أهل الردة وما نعى الزكاة ، فشفي واشتفى . ثم وجهه إلى العراق ثم أتى الشام فكانت له من المقامات ما ذكرناها مما تقر بها القلوب والعيون ، وتتشف بها الأسماع . ثم عزله عمر عنها وولى أبا عبيدة وأبقاه مستشاراً في الحرب ، ولم يزل بالشام حتى مات على فراشه رضي الله عنه .

وقد روى الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : لما حضرت خالداً الوفاة بكى ثم قال : لقد حضرت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة سيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، وها أنا أموت على فراشي حنف أنفي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء . وقال أبو يعلى : ثنا شريح بن يونس ثنا يحيى بن زكريا عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس . قال : قال خالد بن الوليد : ما ليلة يهدي إلى فيها عروس ، أو أبشر فيها بغلام بأحب إلى من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو . وقال أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن خيشمة قال : أتى خالد برجل معه زق خمر فقال : اللهم اجعله عسلاً ، فصار عسلاً . وله طرق ، وفي بعضها مر عليه رجل معه زق خمر فقال له خالد : ماهذا ؟ فقال : عسل فقال : اللهم اجعله خلا ، فلما رجع إلى أصحابه قال : جئتكم بخمر لم يشرب العرب مثله ، ثم فتحه فإذا هو خل ، فقال أصابته والله دعوة خالد رضي الله عنه . وقال حماد بن سلمة عن ثمامة عن أنس . قال : لقي خالد عدواً له فولى عنه المسلمون منهزمين وثبت هو وأخوه البراء بن مالك ، وكنت بينهما واقفاً ، قال : فنكس خالد رأسه ساعة إلى الأرض ثم رفع رأسه إلى السماء ساعة - قال : وكذلك كان يفعل إذا أصابه مثل هذا - ، ثم

قال لأخي البراء : قم فركبا ، واختطب خالد من معه من المسلمين وقال : ما هو إلا الجنة وما إلى المدينة سبيل . ثم حمل بهم فهزم المشركين .

وقد حكى مالك عن عمر بن الخطاب أنه قال لأبي بكر : اكتب إلى خالد أن لا يعطى شاة ولا بعيراً إلا بأمرك . فكتب أبو بكر إلى خالد بذلك ، فكتب إليه خالد : إما أن تدعني وعملي ، وإلا فشأنك بعملك . فأشار عليه عمر بعزله ، فقال أبو بكر : فمن يجزى عنى جزاء خالد ؟ قال عمر : أنا . قال : فأت . فتجهز عمر حتى أتى الخيبر في الدار ، ثم جاء الصحابة فأشاروا على الصديق ببقاء عمر بالمدينة وإبقاء خالد بالشام . فلما ولي عمر كتب إلى خالد بذلك فكتب إليه خالد بمثل ذلك فعزله ، وقال : ما كان الله ليراني أمر أبابكر بشيء لا أفنده أنا . وقد روى البخاري في التاريخ وغيره من طريق علي بن رباح عن ياسر بن سمى البرني ، قال : سمعت عمر يعتذر إلى الناس بالجباية من عزل خالد ، فقال : أمرته أن يجبس هذا المال على ضعفة المهاجرين فأعطاه ذا البأس ، وذا الشرف واللسان ، فأمرت أباب عبيدة . فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة : ما اعتذرت يا عمر ، لقد نزعنا عاملنا استعمله رسول الله (ص) ، ووضعنا لواء رفعه رسول الله (ص) ، وأعتمدت سيفاً سله الله ، ولقد قطعت الرحم ، وحسدت ابن العم . فقال عمر : إنك قريب القرابة ، حديث السن مغضب في ابن عمك . قال الواقدي رحمه الله ، ومحمد بن سعيد وغير واحد : مات سنة إحدى وعشرين بقرية على ميل من حمص ، وأوصى إلى عمر بن الخطاب . وقال دحيم وغيره : مات بالمدينة . والصحيح الأول .

وقد مرنا فيما سلف تمزيق عمر له حين أعطى الأشعث بن قيس عشرة آلاف ، وأخذه من ماله عشرين ألفاً أيضاً . وقد مرنا عتبه عليه لدخوله الحمام وتدلكه بعد النورة بدقيق عصفر معجون بخمر ، واعتذار خالد إليه بأنه صار غسولاً . وروينا عن خالد أنه طلق امرأة من نسائه وقال : إني لم أطلقها عن ريبة ، ولكنني لم تمض عندي ولم يصبها شيء في بدنّها ولا رأسها ولا في شيء من جسدها . وروى سيف وغيره : أن عمر قال حين عزل خالدًا عن الشام ، والمثنى بن حارثة عن العراق : إنما عزلتهما ليعلم الناس أن الله نصر الدين لا بنصرهما وأن القوة لله جميعاً . وروى سيف أيضاً أن عمر قال حين عزل خالدًا عن قنسرين وأخذ منه ما أخذ : إنك على السكريم ، وإنك عندي لعزير ، ولن يصل إليك مني أمر تكرهه بعد ذلك . وقد قال الأصمعي عن سلمة عن بلال عن مجاهد عن الشعبي قال : اضطرع عمر وخالد وهما غلامان - وكان خالد ابن خال عمر - فكسر خالد ساق عمر ، فعولجت وجبرت ، وكان ذلك سبب العداوة بينهما . وقال الأصمعي عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال : دخل خالد على عمر وعليه قميص حرير فقال عمر : ما هذا يا خالد ؟ فقال : وما بأس يا أمير المؤمنين ، أليس قد لبسه عبد الرحمن بن عوف ؟ فقال : وأنت مثل ابن عوف ؟ ولك مثل ما لابن عوف ؟ عزمت

على من بالبيت إلا أخذ كل واحد منهم بطائفة مما يليه . قال : فزقوه حتى لم يبق منه شيء . وقال عبد الله بن المبارك عن حماد بن زيد حدثنا عبد الله بن المختار عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل - ثم شك حماد في أبي وائل - قال : ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال : لقد طلبت القتل في مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي . وما من عمل شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة تبها وأنا متعرج والسما تهلني تمطر إلى الصبح ، حتى تغير على الكفار . ثم قال : إذا أنامت فانظروا إلى سلاحى ولرسمى فاجعلوه عدة في سبيل الله . فلما توفي خرج عمر على جنازته فذكر قوله : ما على آل نساء الوليد أن يسفنن على خالد من دموعهن ما لم يكن نقعاً أو لقلقة .

قال ابن المختار : النقع التراب على الرأس ، واللقلة الصوت . وقد علق البخارى في صحيحه بعض هذا فقال : وقال عمر : دعن يبكين على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة . وقال محمد بن سعد لنا وكيع وأبو معاوية وعبد الله بن نمير قالوا : حدثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة قال : لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بنى المغيرة في دار خالد يبكين عليه فقيل لعمر : إنهن قد اجتمعن في دار خالد يبكين عليه ، وهن خلقاء أن يسمعنك بعض ما تكره . فأرسل إليهن فأنهين . فقال عمر : وما عليهن أن يتزفن من دموعهن على أبي سليمان ، ما لم يكن نقعاً أو لقلقة . ورواه البخارى في التاريخ من حديث الأعمش بنحوه .

وقال إسحق بن بشر وقال محمد : مات خالد بن الوليد بالمدينة فخرج عمر في جنازته وإذا أمه تندبه وتقول :

أَنْتَ خَيْرُ مَنْ أَلْفٍ أَلْفٍ مِنَ الْقَوْمِ * مَ إِذَا مَا كَبْتَ وَجْهَ الرَّجَالِ
فقال : صدقت والله إن كان كذلك .

وقال سيف بن عمر عن شيوخه عن سالم . قال : فأقام خالد في المدينة حتى إذا ظن عمر أنه قد زال ما كان يخشاه من افتتان الناس به . وقد عزم على توليته بعد أن يرجع من الحج ، واشتكى خالد بعدد وهو خارج من المدينة زائراً لأمه فقال لها احذرونى إلى مهاجرى ، فقدمت به المدينة ومرضته فلما ثقل وأظلم قدوم عمر لقيه لاقى على مسيرة ثلاث صناديق عن حجة فقال له عمرهم^(١) فقال : خالد بن الوليد ثقيل لما به . فطوى عمر ثلاثاً في ليلة فادركه حين قضى ، فرق عليه واسترجع وجلس ببابه حتى جبر ، وبكت البواكى ، فقيل لعمر : ألا تسمع ألا تنهالن ؟ فقال : وما على نساء قريش أن يبكين أبا سليمان ؟ ما لم يكن نقع ولا لقلقة . فلما خرج لجنازته رأى عمر امرأة محرمة تبكيه وتقول :

أَنْتَ خَيْرُ مَنْ أَلْفٍ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ * سَ إِذَا مَا كَبْتَ وَجْهَ الرَّجَالِ

(١) كذا بالحلبية وفي المصرية بياض .

أشجاعٌ فانتَ أشجعُ من ليثٍ * ضميرُ بنِ جهمٍ أبي أشبالٍ
أجوداً فانتَ أجودُ من سيلٍ * دياسٍ يسيلُ بينَ الجبالِ
فقال عمر : من هذه ؟ فقيل له : أمّة . فقال : أمّه والاله ثلاثاً . وهل قامت النساء عن مثل
خالد . قال : فكان عمر يتمثل في طيه تلك الثلاث في ليلة وفي قدومه .

تبكي ما وصلت به الندامي * ولا تبكي فوارس كالجبالِ
أولئك إن بكيتَ أشدّ فقدأ * من الاذهابِ والعكرِ الجلالِ
تمنى بعدمّ قومٍ مدام * فلم يدنوا لأسبابِ الكمالِ

وفي رواية أن عمر قال لأُم خالد : أخالداً أو أجزه ترزئين ؟ عزمت عليك أن لا تبيني حتى تسود
يداك من الخضاب . وهذا كله مما يقتضى موته بالمدينة النبوية ، وإليه ذهب دحيم عبد الرحمن بن
إبراهيم الدمشقي ، ولكن المشهور عن الجمهور وهم الواقدي ، وكتابه محمد بن سعد ، وأبو عبيد القاسم
ابن سلام ، وإبراهيم بن المنذر ، ومحمد بن عبد الله بن نمير ، وأبو عبد الله المصفرى ، وموسى بن
أيوب ، وأبو سليمان بن أبي محمد وغيرهم ، أنه مات بمحصر سنة إحدى وعشرين . زاد الواقدي :
وأوصى إلى عمر بن الخطاب . وقد روى محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد
 وغيره قالوا : قدم خالد المدينة بعد ما عزله عمر فاعتمر ثم رجع إلى الشام ، فلم يزل بها حتى مات في
سنة إحدى وعشرين . وروى الواقدي أن عمر رأى حجاجاً يصلون بمسجد قباء فقال : أين نزلتم
بالشام ؟ قالوا : بمحصر ، قال : فهل من معرفة خبر ؟ قالوا : نعم مات خالد بن الوليد . قال : فاسترجع
عمر وقال : كان والله سداً لنحور العدو ، ميمون النقية . فقال له على : فلم عزله ؟ قال : لبذله
المال لذوى الشرف واللسان .

وفي رواية أن عمر قال لعلى : ندمت على ما كان منى . وقال محمد بن سعد : أخبرنا عبد الله بن
الزبير الحميدى ثنا سفيان بن عيينة ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، سمعت قيس بن أبي حازم يقول : لما
مات خالد بن الوليد قال عمر : رحم الله أبا سليمان ، لقد كنا نظن به أموراً ما كانت . وقال جوبرية
عن نافع قال : لما مات خالد لم يوجد له إلا فرسه وغلّامه وسلاحه ، وقال القاضي المعافى بن زكريا
الحريرى : ثنا أحمد بن العباس العسكرى ، ثنا عبد الله بن أبي سعد حدثني عبد الرحمن بن حمزة
اللعخي ثنا أبو على الحرنازى قال : دخل هشام بن البحتري في فاس من بنى مخزوم على عمر بن
الخطاب فقال له : يا هشام أنشدنى شعرك في خالد . فأنشده فقال : قصرت في الثناء على أبي سليمان
رحمه الله ، إنه كان يحب أن يذل الشرك وأهله ، وإن كان الشامت به لمتعرضاً لمقت الله . ثم قال
عمر قاتل الله أخا بنى تميم ما أشعره

وقل للذي يبقى خلاف الذي مضى * نهياً لأخرى مثلها فكان قدي
فما عيش من قد عاش بعدى بنافعي * ولا موت من قد مات يوماً بمخلدي
ثم قال عمر : رحم الله أبا سليمان ما عند الله خير له مما كان فيه . ولقد مات سعيداً وعاش حميداً
ولكن رأيت الدهر ليس بقائل .

طليحة بن خويلد

ابن نوفل بن فضلة بن الأشتر بن جحوان بن قعس بن طريف بن عمر بن قعير بن الحارث بن
ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمه الأسدي القعسي ، كان ممن شهد الخندق من ناحية المشركين ،
ثم أسلم سنة تسع ، ووفد على رسول الله (ص) إلى المدينة ثم ارتد بعد وفاة رسول الله (ص) في أيام
الصديق ، وادعى النبوة كما تقدم . وروى ابن عساكر أنه ادعى النبوة في حياة رسول الله (ص) ،
وأن ابنه خيال قدم على رسول الله (ص) ، فسأله : ما اسم الذي يأتي إلى أبيك ؟ فقال : ذو النون
الذي لا يكتنب ولا يخون ، ولا يكون كما يكون . فقال : لقد سمى ملكاً عظيماً الشأن ، ثم قال لابنه :
قتلك الله وحرملك الشهادة . ورد كما جاء . فقتل خيال في الردة في بعض الوقائع قتله عكاشة بن
محسن ثم قتل طليحة عكاشة وله مع المسلمين وقائع . ثم خذله الله على يدي خالد بن الوليد ، وتفرق
جسده فهرب حتى دخل الشام فترجل على آل جفنة ، فأقام عندهم حتى مات الصديق حياً منه ، ثم
رجع إلى الاسلام واعتمر ، ثم جاء يسلم على عمر فقال له : اغرب عني فأنك قاتل الرجلين الصالحين ،
عائشة بن محسن ، وثابت بن أقرم ، فقال : يا أمير المؤمنين هما رجلان أكرهما الله على يدي ولم
يهني بأيديهما . فأنجب عمر كلامه ورضى عنه . وكتب له بالوصاية إلى الأمراء أن يشاور ولا يولي شيئاً
من الأمر ثم عاد إلى الشام مجاهدًا فشهد اليرموك وبعض حروب كالفادسية ونهاوند الفرس ، وكان من
الشجعان المذكورين ، والأبطال المشهورين ، وقد حسن إسلامه بعد هذا كله . وذكره محمد بن سعد
في الطبقة الرابعة من الصحابة وقال : كان يعد بألف فارس لشدته وشجاعته وبصره بالحرب . وقال
أبو نصر بن مأكولا : أسلم ثم ارتد ثم أسلم وحسن إسلامه ، وكان يعدل بألف فارس . ومن شعره
أيام رده وادعائه النبوة في قتل المسلمين أصحابه .

فما ظنكم بالقوم إذ تقتلونهم * أليسوا وإن لم يسلموا برجال
فإن يكن اذداد أصبن ونسوة * فلم يذهبوا فرعاً بقتل خيال
نصبت لهم صدر الحماله إنها * معاودة قتل الكماة نزال
فيوماً تراها في الجلال مصونة * ويوماً تراها غير ذات جلال
ويوماً تراها تضي المشرفة نحوها * ويوماً تراها في ظلال عوالي

عشية غادرتُ ابنَ أقرمَ ناوياً * وعكاشةُ العمى عندَ مجالِ

وقال سيف بن عمر عن مبشر بن الفضيل عن جابر بن عبد الله . قال : بالله الذي لا إله إلا هو ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية يريد الدنيا مع الآخرة ، ولقد اتهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كما هجمنا عليهم من أمانتهم وزهدهم ، طليحة بن خويلد الأسدي ، وعمر بن معدى كرب ، وقيس ابن المكشوح . قال ابن عساكر : ذكر أبو الحسين محمد بن أحمد بن الفراس الوراق أن طليحة استشهد بنهاوند سنة إحدى وعشرين مع النعمان بن مقرن ، وعمر بن معدى كرب رضى الله عنهم .

عمر بن معدى كرب

ابن عبد الله بن عمرو بن عاصم بن عمرو بن زبيد الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة ابن شيبه وهو زبيد الأكبر بن الحارث بن صعف بن سعد العشيرة بن مذحج الزبيدي المنحجي أبو نور ، أحد الفرسان المشاهير الأبطال ، والشجعان المذاكير ، قدم على رسول الله (س) سنة تسع ، وقيل عشر ، مع وفد مراد ، وقيل في وفد زبيد قومه . وقد ارتد مع الأسود العنسي فسار إليه خالد بن سعيد بن العاص ، فقاتله فضر به خالد بن سعيد بالسيف على عاتقه فهرب وقومه ، وقد استلب خالد سيفه الصمصامة ، ثم أسرو دفع إلى أبي بكر فأنبه وعاتبه واستتابه ، فتاب وحسن إسلامه بعد ذلك ، فسيره إلى الشام ، فشهد اليرموك ثم أمره عمر بالسير إلى سعد وكتب بالوصاة به ، وأن يشاور ولا يولى شيئاً ، فنعى الله به الإسلام وأهله ، وأبلى بلاء حسناً يوم القادسية . وقيل إنه قتل بها ، وقيل بنهاوند ، وقيل مات عطشاً في بعض القرى يقال لها روضة فأنه أعلم . وذلك كله في إحدى وعشرين فقال بعض من رثاه من قومه :

لقد غادر الركبان يومَ تحمّلوا * بروضةً شخصاً لا جباناً ولا غمرا
فقلْ لزبيدٍ بلٍ لمذحجٍ كلها * رزقتم أبا نورٍ قريع الوغى عمرا
وكان عمرو بن معدى كرب رضى الله عنه من الشعراء المجيدين ، فمن شعره :

أعاذلُ عدتي بدني ورحي * وكلّ مقلصٍ سلس القيادر
أعاذلُ إنما أفنى شبابي * إجابتي الصريحُ إلى المنادى
مع الأبطالِ حتى سلّ جسمي * وأفرغ عاتقي حمل التجادر
ويبقى بعدَ حلمِ القومِ حلمي * ويفنى قبلَ زادِ القومِ زادي
تمنى أن يلاقيني قيسٌ * وددتُ وأينا مني ودادي
فمن ذا عاذري من ذى سفاهٍ * يرودُ بنفسه مني المرادى
أريدُ حياته ويريدُ قتلي * عذرك من خليلك من مرادى

له حديث واحد في التلبية رواه شراحيل بن القعقاع عنه ، قال : كنا نقول في الجاهلية إذا لبينا : لبيك تعظيماً إليك عنراً * هذى زبيد قد أتتك قسراً * يمدو بها مضمرات شزراً * يقطعن خبتنا وجبالاً وعراً * قد تركوا الاوثان خلواً صفراً * قال عمرو : فنحن نقول الآن والله الحمد كما علمنا رسول الله (ص) : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

العلاء بن الحضرمي

أمير البحرين لرسول الله (ص) ، وأقره عليها أبو بكر ثم عمر . تقدم أنه توفي سنة أربع عشرة ومنهم من يقول إنه تأخر إلى سنة إحدى وعشرين ، وعزله عمر عن البحرين وولى مكانه أباهريرة . وأمره عمر على الكوفة فمات قبل أن يصل إليها منصرفه من الحج . كما قدمنا ذلك والله أعلم . وقد ذكرنا في دلائل النبوة قصته في سيره بجيشه على وجه الماء وما جرى له من خرق العادات والله الحمد .

النعمان بن مقرن بن عائذ المزني

أمير وقعة نهاوند ، صحابي جليل ، قدم مع قومه من مزينة في أربع مائة راكب ، ثم سكن البصرة وبمنه الفاروق أميراً على الجنود إلى نهاوند ، ففتح الله على يديه فتحاً عظيماً ، ومكن الله له في تلك البلاد ، ومكنه من رقاب أولئك العباد ، ومكن به للمسلمين هنالك إلى يوم التناد ، ومنحه النصر في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، وأناح له بعدما أراه ما أحب شهادة عظيمة وذلك غاية المراد ، فكان ممن قال الله تعالى في حقه في كتابه المبين وهو صراطه المستقيم (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين

وفيها كانت فتوحات كثيرة منها فتح همدان ثانية

ثم الري وما بعدها ثم أذربيجان

قال الواقدي وأبو معشر : كانت في سنة ثنتين وعشرين . وقال سيف : كانت في سنة ثمان عشرة بعد فتح همدان والري وجرجان . وأبو معشر يقول بأن أذربيجان كانت بعد هذه البلدان ، ولكن عنده أن الجميع كان في هذه السنة . وعند الواقدي أن فتح همدان والري في سنة ثلاث وعشرين ، فهمدان افتتحها المغيرة بعد مقتل عمر بستة أشهر ، قال : ويقال كان فتح الري قبل وفاة عمر بستين ، إلا أن الواقدي وأبا معشر متفقان على أن أذربيجان في هذه السنة ، وتبعهما ابن جرير وغيره . وكان السبب في ذلك أن المسلمين لما فرغوا من نهاوند وما وقع من الحرب المتقدم ، فتحوا

حلوان وهمدان بعد ذلك . ثم إن أهل همدان نقضوا عهدهم الذي صالحهم عليه القعقاع بن عمرو ، فكتب عمر إلى نعيم بن مقرن أن يسير إلى همدان ، وأن يجعل على مقدمته أخاه سويد بن مقرن ، وعلى مجنبيه ربيع بن عامر الطائي ، ومهلل بن زيد التيمي . فسار حتى نزل على ثنية العسل ، ثم تحدر على همدان ، واستولى على بلادها ، وحاصرها فسألوه الصلح فصالحهم ودخلها ، فبينما هو فيها ومعه اثني عشر ألفاً من المسلمين إذ تسكاتف الروم والديلم وأهل الري وأهل أذربيجان ، واجتمعوا على حرب نعيم بن مقرن في جمع كثير ، فعلى الديلم ملكهم واسمه موتا ، وعلى أهل الري أبو الفريخان ، وعلى أذربيجان اسفندياذ أخو رستم ، فخرج إليهم بمن معه من المسلمين حتى التقوا بمكان يقال له واج الروذ ، فاقتلوا قتلاً شديداً وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند ولم تكت دونها ، فقتلوا من المشركين جمعاً كثيراً ، وجماً غيراً لا يحصون كثرة ، وقتل ملك الديلم موتا وتمزق شملهم ، وانهمزوا بأجمعهم ، مد من قتل بالمعركة منهم ، فكان نعيم بن مقرن أول من قاتل الديلم من المسلمين . وقد كان نعيم كتب إلى عمر يعلمه باجتماعهم فمعه ذلك وانغم له فلم يفجأه إلا البريد بالبشارة فحمد الله وأثنى عليه ، وأمر بالكتاب فقرأ على الناس ، ففرحوا وحمدوا الله عز وجل . ثم قدم عليه بالأخماس ثلاثة من الأمراء وهم سمالك بن خرشة ، ويعرف بأبي دجانة ، وسمالك بن عبيد ، وسمالك بن مخزومة . فلما استسأهم عمر قال : اللهم اسمك بهم الاسلام ، وأمد بهم الاسلام ، ثم كتب إلى نعيم بن مقرن بأن يستخلف على همدان ويسير إلى الري فامثل نعيم . وقد قال نعيم في هذه الوقعة :

ولما أنا أن موتاً ورهطه * بنى باسل جروا جنود الأعاجم
نهضت إليهم بالجنود مسامياً * لا منع منهم ذمتي بالقواصم
فجئنا إليهم بالحديد كأتنا * جبال تراءى من فروع القلاصم
فلما لقيناهم بها مستفيضة * وقد جعلوا يسمون فعل المسام
صدمناهم في واج روذ بجمعنا * غداة رميناهم بأحدى العظام
فأصبروا في حومة الموت ساعة * لحد الرماح والسيوف الصوارم
كانهم عند انبثاث جموعهم * جدار تشظى لبنة للهادم
أصبنا بها موتاً ومن لف جمعه * وفيها نهاب قسمه غير عاتم
تبغناهم حتى أووا في شعابهم * فنقتلهم قتل الكلاب الجواحم
كانهم في واج روذ وجوم * ضين أصابتها فروج الخارم

فتح الري

استخلف نعيم بن مقرن على همدان يزيد بن قيس الهمداني وسار بالجيش حتى لحق بالري فلقى

هناك جمعاً كثيراً من المشركين فاقتتلوا عند سفح جبل الرى فصبروا صبراً عظيماً ثم انهزموا فقتل منهم النعمان بن مقرن مقتلة عظيمة بحيث عدوا بالقصب فيها ، وغنموا منهم غنيمة عظيمة قريباً مما غنم المسلمون من المدائن . وصالح أبو الفرخان على الرى ، وكتب له أماناً بذلك ، ثم كتب نعيم إلى عمر بالفتح ثم بالأخماس والله الحمد والمنة .

فتح قومس

ولما ورد البشير بفتح الرى وأخماسها كتب عمر إلى نعيم بن مقرن أن يبعث أخاه سويد بن مقرن إلى قومس . فسار إليها سويد ، فلم يبق له شيء حتى أخذها مسلماً وعسكر بها وكتب لأهلها كتاب أمان وصلح .

فتح جرجان

لما عسكر سويد بقومس بعث إليه أهل بلدان شتى منها جرجان وطبرستان وغيرها يسألونه الصلح على الجزية ، فصالح الجميع وكتب لأهل كل بلدة كتاب أمان وصلح . وحكى المدائني أن جرجان فتحت في سنة ثلاثين أيام عثمان فآله أعلم .

وهذا فتح أذربيجان

لما افتتح نعيم بن مقرن همدان ثم الرى ، وكان قد بعث بين يديه بكير بن عبد الله من همدان إلى أذربيجان ، وأردفه بسماك بن خرشة ، فلقى أسفندياذ بن الفرخزاذ بكيراً وأصحابه ، قبل أن يقدم عليهم سماك ، فاقتتلوا فهزم الله المشركين ، وأسر بكير أسفندياذ ، فقال له أسفندياذ : الصلح أحب إليك أم الحرب ؟ فقال : بل الصلح . قال : فأمسكني عندك . فأمسكه ثم جعل يفتح بلداً بلداً وعتبة بن فرقد أيضاً يفتح معه بلداً بلداً في مقابلته من الجانب الآخر ثم جاء كتاب عمر بأن يتقد بكير إلى الباب وجعل سماك موضعاً نائباً لعتبة بن فرقد ، وجمع عمر أذربيجان كلها لعتبة بن فرقد ، وسلم إليه بكير أسفندياذ ، وصار كما أمره عمر إلى الباب . قالوا : وقد كان اعترض بهرام بن فرخزاذ لعتبة بن فرقد فهزمه عتبة وهرب بهرام ، فلما بلغ ذلك أسفندياذ وهو في الأسر عند بكير قال : الآن تم الصلح وطفئت الحرب . فصالحه فأجاب إلى ذلك كلهم . وعادت أذربيجان مسلماً ، وكتب بذلك عتبة وبكير إلى عمر ، وبعثوا بالأخماس إليه ، وكتب عتبة حين انتهت إمرة أذربيجان لأهلها كتاب أمان وصلح .

فتح الباب

قال ابن جرير : وزعم سيف أنه كان في هذه السنة كتب عمر بن الخطاب كتاباً بالامرة على هذه الغزوة لسراقة بن عمرو - الملقب بذي النور - وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة ، ويقال له

- ذو النور أيضاً - وجعل على إحدى المجنبتين حذيفة بن أسيد ، وعلى الأخرى بكير بن عبد الله الليثي - وكان قد تقدمهم إلى الباب - وعلى المقام سلمان بن ربيعة . فساروا كما أمرهم عمر وعلى تعبته ، فلما انتهى مقدم المساكن - وهو عبد الرحمن بن ربيعة - إلى الملك الذي هناك عند الباب وهو شهر براز ملك أرمينية وهو من بيت الملك الذي قتل بنى إسرائيل وغزا الشام في قديم الزمان ، فكتب شهر براز لعبد الرحمن واستأمنه فأمنه عبد الرحمن بن ربيعة ، فقدم عليه الملك ، فأنهى إليه أن صفوه إلى المسلمين ، وأنه مناصح للمسلمين . فقال له : إن فوق رجلا فاذهب إليه . فبعثه إلى سراقه ابن عمرو أمير الجيش ، فسأل من سراقه الأمان ، فكتب إلى عمر فأجاز ما أعطاه من الأمان ، واستحسنه ، فكتب له سراقه كتاباً بذلك . ثم بعث سراقه بكيراً ، وجبيب بن مسلمة ، وحذيفة ابن أسيد ، وسد بن ربيعة ، إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية جبال اللان وتغليس وموتان ، فافتتح بكير موتان ، وكتب لهم كتاب أمان ومات في غضون ذلك أمير المسلمين هنالك ، وهو سراقه بن عمرو ، واستخلف بعده عبد الرحمن بن ربيعة ، فلما بلغ عمر ذلك أقره على ذلك وأمره بغزو الترك .

اول غزو الترك

وهو تصديق الحديث المتقدم الثابت في الصحيح عن أبي هريرة وعمر بن الخطاب ، أن رسول الله (ص) قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً عراض الوجود ، دلف الأنوف ، حمر الوجوه ، كأن وجوههم الجان المطرقة » وفي رواية « يتلعون الشعر »
لما جاء كتاب عمر إلى عبد الرحمن بن ربيعة يأمره بأن يغزو الترك ، سار حتى قطع الباب قاصداً لما أمره عمر ، فقال له شهر براز : أين تريد ؟ قال : أريد ملك الترك بلنجر ، فقال له شهر براز : إنا لنرضى منهم بالموادعة ، ونحن من وراء الباب . فقال له عبد الرحمن : إن الله بعث إلينا رسولا ، ووعدنا على لسانه بالنصر والظفر ، ونحن لا نزال منصورين ، فقاتل الترك وسار في بلاد بلنجر مائتي فرسخ ، وغزا مرات متعددة . ثم كانت له وقائع هائلة في زمن عثمان كما سنورد في موضعه إن شاء الله تعالى .

وقال سيف بن عمر عن النضر بن القاسم عن رجل عن سلمان بن ربيعة . قال : لما دخل عليهم عبد الرحمن بن ربيعة بلادهم حال الله بين الترك والخروج عليه ، وقالوا : ما اجترأ علينا هذا الرجل إلا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت . فتحصنوا منه وهربوا بالغم والظفر . ثم إنه غزاهم غزوات في زمن عثمان فظفر بهم ، كما كان يظفر بغيرهم . فلما دلى عثمان على الكوفة بعض من كان ارتد ، غزاهم فذامرت الترك وقال بعضهم لبعض : إنهم لا يمتنون ، قال : انظروا وفعلوا فاخفوا لهم في الغياض .

فرمى رجل منهم رجلاً من المسلمين على غرة قتلته وهرب عنه أصحابه ، فخرجوا على المسلمين بعد ذلك حتى عرفوا أن المسلمين يموتون ، فاقتلوا قتلاً شديداً ونادى مناد من الجوصبراً آل عبد الرحمن وموعدكم الجنة ، قاتل عبد الرحمن حتى قتل وانكشف الناس وأخذ الراية سلمان بن ربيعة فقاتل بها ، ونادى المنادى من الجوصبراً آل سلمان بن ربيعة . فقاتل قتلاً شديداً ثم تميز سلمان وأبو هريرة بالمسلمين ، وفروا من كثرة الترك ورميهم الشديد السيد على جيلان فقطعوها إلى جرجان ، واجترأت الترك بعدها ، ومع هذا أخذت الترك عبد الرحمن بن ربيعة فدفنوه في بلادهم ، فهم يستقون بقبوره إلى اليوم . وسيأتى تفصيل ذلك كله .

قصة السد

ذكر ابن جرير بسنده أن شهر براز قال لعبد الرحمن بن ربيعة لما قدم عليه حين وصل إلى الباب وأراه رجلاً فقال شهر براز : أيها الأمير إن هذا الرجل كنت بعثته نحو السد ، وزودته مالا جزيلاً وكتبته له إلى الملوك الذين يولوني ، وبشت لهم هدايا ، وسألت منهم أن يكتبوا له إلى من يليهم من الملوك حتى ينتهى إلى سد ذي القرنين ، فينظر إليه ويأتينا بخبره . فسار حتى انتهى إلى الملك الذى السد فى أرضه ، فبعثه إلى عامله مما يلي السد ، فبعث معه بازياره ومعه عقابه ، فلما انتهوا إلى السد إذا جبلان بينهما سد مسدود ، حتى ارتفع على الجبلين ، وإذا دون السد خندق أشد سواداً من الليل لبعده ، فنظر إلى ذلك كله وتفرس فيه ، ثم لما تم بالانصراف قال له البازيار : على رسلك ، ثم شرح بضعة لم معه فألقاها فى ذلك الهواء ، وانقض عليها العقاب . فقال : إن أدركتها قبل أن تقع فلا شئ ، وإن لم تدركها حتى تقع فذلك شئ . قال : فلم تدركها حتى وقعت فى أسفله واتبعها العقاب فأخرجها فاذا فيها ياقوتة وهى هذه . ثم ناوها الملك شهر براز لعبد الرحمن بن ربيعة ، فنظر إليها عبد الرحمن ثم ردها إليه ، فلما ردها إليه فرح وقال : والله لهذه خير من مملكة هذه المدينة . يعنى مدينة باب الأبواب التى هو فيها . والله لأنتم أحب إلى اليوم من مملكة آل كسرى ، ولو كنت فى سلطانهم وبلغهم خبرها لانتزعوها منى . وأيم الله لا يقوم لكم شئ ما وفيتم وفى ملككم الأ كبر . ثم أقبل عبد الرحمن بن ربيعة على الرسول الذى ذهب على السد فقال : ما حال هذا الردم ؟ - يعنى ما صفته - فأشار إلى ثوب فى زرقة وحمرة فقال : مثل هذا . فقال رجل لعبد الرحمن : صدق والله لقد نفذ ورأى . فقال : أجل وصف صفة الحديد والصفير . قال الله تعالى [آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطراً] وقد ذكرت صفة السد فى التفسير ، وفى أوائل هذا الكتاب . وقد ذكر البخارى فى صحيحه تعليقاً أن رجلاً قال للنبي (ص) رأيت السد . فقال : « كيف رأيته » ؟ قال : مثل البرد المحبر رأيته .

قالوا : ثم قال عبد الرحمن بن ربيعة لشهر براز : كم كانت هديتك ؟ قال : قيمة مائة ألف في بلادى وثلاثة آلاف في تلك البلدان .

بقية من خبر السد

أورد شيخنا أبو عبد الله الذهبي الحافظ في هذه السنة ما ذكره صاحب كتاب مسالك الممالك عما إملأه عليه سلام الترجمان ، حين بعثه الوائق بأمر الله بن المعتصم - وكان قد رأى في النوم كأن السد قد فتح - فأرسل سلاماً هذا وكتب له إلى الملوك بالوصاية به ، وبعث معه ألفي بغل تحمل طعاماً فساروا بين سامرا إلى إسحق بتفليس ، فكتب لهم إلى صاحب السريبر ، وكتب لهم صاحب السريبر إلى ملك اللان ، فكتب لهم إلى قبلان شاه ، فكتب لهم إلى ملك الخزر ، فوجه معه خمسة أولاد فساروا ستة وعشرين يوماً ، انتهوا إلى أرض سواداء منقنة حتى جعلوا يشمون الغل ، فساروا فيها عشرة أيام ، فأنهوا إلى مدائن خراب مدة سبعة وعشرين يوماً ، وهي التي كانت يأجوج ومأجوج تطرقها فخرت من ذلك الحين ، وإلى الآن ، ثم انتهوا إلى حصن قريب من السد فوجدوا قوماً يعرفون بالعربية والفارسية ويحفظون القرآن ، ولهم مكاتب ومساجد ، فجعلوا يعجبون منهم ويسألونهم من أين أقبلوا ، فدكروا لهم أنهم من جهة أمير المؤمنين الوائق فلم يعرفوه بالكلية . ثم انتهوا إلى جبل أملس ليس عليه خضراً وإذا السد هنالك من لبن حديد مغيب في نحاس ، وهو مرتفع جدا لا يكاد البصري ينتهي إليه ، وله شرفات من حديد ، وفي وسطه باب عظيم بمصراعين مغلقين ، عرضهما مائة ذراع ، في طول مائة ذراع ، في ثخانة خمسة أذرع ، وعليه قفل طوله سبعة أذرع في غاظ باع - وذكر أشياء كثيرة - وعند ذلك المسكان حرس يضربون عند القفل في كل يوم فيسمعون بعد ذلك صوتاً عظيماً مزججاً ، أن أن وراء هذا الباب حرس وحفظة ، وقريب من هذا الباب حصنان عظيمان بينهما عين ماء عذبة ، وفي إحدهما بقايا المارة من مغارف ولبن من حديد وغير ذلك ، وإذا طول اللبنة ذراع ونصف في مثله ، في صمك شبر . وذكروا أنهم سألوا أهل تلك البلاد هل رأوا أحداً من يأجوج ومأجوج فأخبرهم أنهم رأوا منهم يوماً أشخاصاً فوق الشرفات ، فهبت الريح فآلتهم إليهم ، فإذا طول الرجل منهم شبر أو نصف شبر والله أعلم

قال الواقدي : وفي هذه السنة غزا معاوية الصائفة ، من بلاد الروم ، وكان معه حماد والصحابه فسار وغنم ورجع سالماً . وفيها ولد يزيد بن معاوية ، وعبد الملك بن مروان . وفيها حج بالناس عمر ابن الخطاب وكان عماله فيها على البلاد ، هم الذين كانوا في السنة قبلها . وذكر أن عمر عزل عماراً في هذه السنة عن الكوفة اشتكاه أهلها وقالوا : لا يحسن السياسة ، فعزله وولى أبا موسى الأشعري ، فقال أهل الكوفة : لا تريده ، وشكوا من غلامه فقال : دعوني حتى أنظر في أمري ، وذهب إلى طائفة من

المسجد ليفكر من بولى . فنام من الهم فجاءه المغيرة فجعل يحرسه حتى استيقظ فقال له : إن هذا الأمر عظيم يا أمير المؤمنين ، الذى بلغ بك هذا . قال : وكيف وأهل الكوفة مائة ألف لا يرضون عن أمير ولا يرضى عنهم أمير . ثم جمع الصحابة واستشارهم ، هل يولى عليهم قوياً مشدداً أو ضعيفاً مسلماً ؟ فقال له المغيرة بن شعبة : يا أمير المؤمنين ، إن القوى قوته لك وللمسلمين وتشديده لنفسه ، وأما الضعيف المسلم فضعفه عليك وعلى المسلمين وإسلامه لنفسه . فقال عمر للمغيرة - واستحسن ما قال له - : اذهب فقد ولتلك الكوفة . فرده إليها بعد ما كان عزله عنها بسبب ما كان شهد عليه الذين تقدم حدم بسبب قذفه ، والعلم عند الله عز وجل . وبعث أبا موسى الأشعرى إلى البصرة [فقيل لعمار : أساءك العزل ؟ فقال : والله ما سرتنى الولاية ، ولقد ساءنى العزل . وفى رواية أن الذى سألته عن ذلك عمر رضى الله عنه] ^(١) ثم أراد عمر أن يبعث سعد بن أبى وقاص على الكوفة بدل المغيرة فعاجلته المنية فى سنة ثلاث وعشرين على ما سأتى بيانه ، ولهذا أوصى لسعد به .

قال الواقدي : وفى هذه السنة غزا الأحنف بن قيس بلاد خراسان ، وقصد البلد الذى فيه يزدرج ملك الفرس . قال ابن جرير : وزعم سيف أن هذا كان فى سنة ثمانى عشرة . قلت : والأول هو المشهور والله أعلم .

قصة يزدرج بن شهریار بن كسرى

لما استلب سعد من يديه مدينة ملكه ، ودار مقره ، وإيوان سلطانه ، وبساط مشورته وحواصله ، تحول من هناك إلى حلوان ، ثم جاء المسلمون لينحاصروا حلوان فتحول إلى الرى ، وأخذ المسلمون حلوان ثم أخذت الرى ، فتحول منها إلى أصبهان ، فأخذت أصبهان ، فسار إلى كرمان فقصد المسلمون كرمان فافتتحوها ، فانتقل إلى خراسان ففتزلها . هذا كله والنار التى يعبدها من دون الله يسير بها معه من بلد إلى بلد ، ويبنى لها فى كل بلد بيت توقد فيههم على عادتهم ، وهو يحمل فى الليل فى مسيره إلى هذه البلدان على بمر عليه هودج ينام فيه . فبينما هو ذات ليلة فى هودجه وهو نائم فيه ، إذ مروا به على مخاضة فأرادوا أن ينفهوه قبلها لئلا يزعج إذا استيقظ فى المخاضة ، فلما أيقظوه تفضب عليهم شديداً وشتهم ، وقال : حرمتونى أن أعلم مدة بقاء هؤلاء فى هذه البلاد وغيرها ، إني رأيت فى منامى هذا أنى ومهداً عند الله ، فقال له : ملككم مائة سنة ، فقال : زدنى . فقال : عشر أومائة . فقال : زدنى . فقال : عشرين ومائة سنة . فقال : زدنى فقال لك ، وأنبهتمونى ، فلو تركتمونى لعلمت مدة هذه الأمة .

خراسان مع الأحنف بن قيس

وذلك أن الأحنف بن قيس هو الذي أشار على عمر بأن يتوسع المسلمون بالفتوحات في بلاد المعجم ، ويضيقوا على كسرى يزدرج ، فانه هو الذي يستحث الفرس والجنود على قتال المسلمين . فأذن عمر بن الخطاب في ذلك عن رأيه ، وأمر الأحنف ، وأمره بغزو بلاد خراسان . فركب الأحنف في جيش كثيف إلى خراسان قاصداً حرب يزدرج ، فدخل خراسان فافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدي ، ثم سار إلى مرو والشاهجان وفيها يزدرج ، وبعث الأحنف بين يديه مطرف بن عبد الله بن الشخير إلى نيسابور ، والحارث بن حسان إلى سرخس . ولما اقترب الأحنف من مرو والشاهجان ، ترحل منها يزدرج إلى مرو الروذ [فافتتح الأحنف مرو والشاهجان فتنزلها . وكتب يزدرج حين نزل مرو الروذ] ^(١) إلى خاقان ملك الترك يستمده ، وكتب إلى ملك الصفد [يستمده ، وكتب إلى ملك الصين] ^(٢) يستعينه . وقصده الأحنف بن قيس إلى مرو الروذ وقد استخلف على مرو والشاهجان حارثة بن النعمان ، وقد وفدت إلى الأحنف أمداد من أهل الكوفة مع أربعة أمراء ، فلما بلغ مسيره إلى يزدرج [ترحل إلى بلخ ، فالتقى معه ببلخ يزدرج] ^(٣) فهزمه الله عز وجل وهرب هو ومن بقي معه من جيشه فعبر النهر واستوثق ملك خراسان على يدي الأحنف ابن قيس ، واستخلف في كل بلدة أميراً ، ورجع الأحنف فتنزل مرو الروذ ، وكتب إلى عمر بما فتح الله عليه من بلاد خراسان بكاملها . فقال عمر : وددت أنه كان بيننا وبين خراسان بحر من نار . فقال له علي : ولم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن أهلها سينقضون عهدهم ثلاث مرات فيجتاحون في الثالثة ، فقال : يا أمير المؤمنين [لأن يكون ذلك بأهلها ، أحب إلى من] ^(٤) أن يكون ذلك بالمسلمين وكتب عمر إلى الأحنف ينهيه عن العبور إلى ما وراء النهر . وقال : احفظ ما بيدك من بلاد خراسان . ولما وصل رسول يزدرج إلى اللذين استنجد بهما لم يحتفلا بأمره ، فلما عبر يزدرج النهر ودخل في بلادهما تعين عليهما في شراع الملوك ، فسار معه خاقان الأعظم ملك الترك ، ورجع يزدرج بجنود عظيمة فيهم ملك التتار خاقان ، فوصل إلى بلخ واسترجعها ، وفر عمال الأحنف [إليه إلى مرو الروذ ، وخرج المشركون من بلخ حتى نزلوا على الأحنف] ^(٥) بمرو الروذ فبرز الأحنف بمن معه من أهل البصرة وأهل الكوفة والجميع عشرون ألفاً فسمع رجلاً يقول لا خير : إن كان الأمير ذا رأي فانه يقف دون هذا الجبل فيجعله وراء ظهره ويبقى هذا النهر خندقاً حوله فلا يأتيه العدو إلا من جهة واحدة . فلما أصبح الأحنف أمر المسلمين فوقفوا في ذلك الموقف بعينه ،

وكان أمارة النصر والرشد ، وجاءت الأتراك والفرس في جمع عظيم هائل مزعج ، فقام الأخنف في الناس خطيباً فقال : إنكم قليل وعدوكم كثير ، فلا يهوانكم ، [كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين] فكانت الترك يقاتلون بالنهار ولا يدرى الأخنف أين يذهبون في الليل . فسار ليلة مع طليعة من أصحابه نحو جيش خاقان ، فلما كان ريب الصبح خرج فارس من الترك طليعة وعليه طوق وضرب بطله فتقدم إليه الأخنف فاخلفا طعنتين فطعنه الأخنف فقتله وهو يرتجز .

إن على كل رئيس حقاً * أن يحضب الصعدة أو يندقا
بأن لها شيخاً بها ملقى * بسيف أبي حفص الذي تبقى

قال : ثم استلب التركي طوقه ووقف موضعه ، فخرج آخر علم طوق ومعه طبل فجعل يضرب بطله ، فتقدم إليه الأخنف فقتله أيضاً واستلبه طوقه ووقف موضعه فخرج ثالث فقتله وأخذ طوقه ثم أسرع الأخنف الرجوع إلى جيشه ولا يعلم بذلك أحد من الترك سكية . وكان من عادتهم أنهم لا يخرجون من صبيتهم حتى تخرج ثلاثة من كهولهم بين أيديهم يضرب الأول بطله ، ثم الثاني ثم الثالث ، ثم يخرجون بعد الثالث . فلما خرجت الترك ليلتشد مد الثالث ، فأتوا على فرسانهم مقتلين ، تشاءم بذلك الملك خاقان وتطير ، وقال لعسكره : قد طال قماننا وقد أصيب هؤلاء القوم بمكان لم نصب بمنله ، مالنا في قتال هؤلاء القوم من خير ، فانصرفوا بنا . فرجعوا إلى بلادهم وانتظروهم المسلمون يومهم ذلك ليخرجوا إليهم من شعبهم فلم يروا أحداً منهم ، ثم بلغهم انصرافهم إلى بلادهم راجعين عنهم [وقد كان يزجرد - وخاقان في مقابلة الأخنف بن قيس ومقاتلته - ذهب] ^(١) إلى مرو والشاهجان فحاصرها وحارثة بن النعمان بها واستخرج منها خزانته التي كان دفنها بها ، ثم رجع وانتظره خاقان ببلخ حتى رجع إليه .

وفد قال المسلمون للأخنف : ماترى في اتباعهم ؟ فقال : أقيموا بمكانكم ودعوهم . وقد أصاب الأخنف في ذلك ، فقد جاء في الحديث «اتركوا الترك ما تركوكم» وقد [رد الله الذين كفروا بفيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً] . ورجع كسرى خاسراً الصقعة لم يشف له غليل ، ولا حصل على خير ، ولا انتصر كما كان في زعمه ، بل تخلى عنه من كان يرجو النصر منه ، وتنحى عنه وتبرأ منه أحوج ما كان إليه ، وبقي مذنباً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء [ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً] وتخير في أمره ماذا يصنع ؟ وإلى أين يذهب ؟ وقد أشار عليه بعض أولي النهى من قومه حين قال : قد عزمت أن أذهب إلى بلاد الصين أو أكون مع خاقان في بلاده

فقالوا : إنا نرى أن نصانع هؤلاء القوم فإن لهم ذمة وديناً يرجعون إليه ، فنكون في بعض هذه البلاد وهم مجاورينا ، فهم خير لنا من غيرهم . فأبى عليهم كسرى ذلك . ثم بعث إلى ملك الصين يستغيث به ويستنجده فجعل ملك الصين يسأل الرسول عن صفة هؤلاء القوم الذين قد فتحوا البلاد وقهروا رقاب العباد ، فجعل يخبره عن صفتهم ، وكيف يركبون الخيل والابل ، وماذا يصنمون ؟ وكيف يصلون . فكتب معه إلى يزدجرد : إنه لم يمتنعني أن أبعث إليك بجيش أوله يبرو وآخره بالصين الجبال بما يحق علي ، ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك [صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها ، ولو جئت لنصرك أزالوني ما داموا علي ما وصف لي رسولك] ^(١) فسالمهم وارض منهم بالمسالمة . فأقام كسرى وآل كسرى في بعض البلاد مقهورين . ولم يزل ذلك دأبه حتى قتل بعد سنتين من إمارة عثمان كما سنورده في موضعه . ولما بعث الأحنف بكتاب الفتح وما أفاء الله عليهم من أموال الترك ومن كان معهم ، وأنهم قتلوا منهم مع ذلك مقتلة عظيمة ، ثم ردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً . فقام عمر على المنبر وقرئ الكتاب بين يديه ، ثم قال عمر : إن الله بعث محمداً بالهدى [ووعده على اتباعه من عاجل الثواب وآجله خير الدنيا والآخرة ، فقال :] هو الذي أرسل رسوله بالهدى ^(٢) ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون [فالحمد لله الذي أنجز وعده ، ونصر جنده . ألا وإن الله قد أهلك ملك المجوسية ففرق شملهم ، فليسوا بملكون من بلادهم شبراً يضرب بمسلم ، ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون ، فتقوموا في أمره على وجل ، يوف لكم بهمه ، ويؤتكم وعده ، ولا تغيروا يستبدل قوماً غيركم ، فإني لا أخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلا من قبلكم .

وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي الحافظ في تاريخ هذه السنة - أعني سنة ثنتين وعشرين - : وفيها فتحت أذربيجان على يدي المغيرة بن شعبة . قاله ابن إسحاق : فيقال ، إنه صالحهم على ثمانمائة ألف درهم . وقال أبو عبيدة : فتحها حبيب بن سامة الفهري بأهل الشام عنوة ، ومعه أهل الكوفة فيهم حذيفة فافتتحها بعد قتال شديد والله أعلم . وفيها افتتح حذيفة الدينور عنوة - بعد ما كان سعد افتتحها فانتقضا عهدهم - . وفيها افتتح حذيفة ماہ سندان عنوة - وكانوا تقضوا أيضاً عهد سعد - وكان مع حذيفة أهل البصرة فلحقهم أهل الكوفة فاختموا في الغنيمة ، فكتب عمر : إن الغنيمة من شهد الوقعة . قال : أبو عبيدة ثم غزا حذيفة همدان فافتتحها عنوة ، ولم تكن فتحت قبل ذلك ، وإليها انتهى فتوح حذيفة . قال : ويقال افتتحها جري بن عبد الله بأمر المغيرة ويقال : افتتحها المغيرة سنة أربع وعشرين . وفيها افتتحت جرجان . قال خليفة : وفيها افتتح عمرو بن العاص

طرابلس المغرب ، ويقال في السنة التي بعدها . قلت : وفي هذا كله غرابة لنسبته إلى ما سلف والله أعلم . قال شيخنا : وفيها توفي أبي بن كعب في قول الواقدي وابن نمير والذهلي والترمذي ، وقد تقدم في سنة تسع عشرة . ومعضد بن يزيد الشيباني استشهد بأذربيجان ولا صحبة له .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

وفيها وفاة عمر بن الخطاب

قال الواقدي وأبو معشر : فيها كان فتح اصطخر وهمدان . وقال سيف : كان فتحها بعد فتح توج الآخرة . ثم ذكر أن الذي افتتح توج مجاشع بن مسعود ، بعد ما قتل من الفرس مقتلة عظيمة وغنم منهم غنائم جمة ، ثم ضرب الجزية على أهلها ، وعقد لهم الذمة ، ثم بعث بالفتح وخمس الغنائم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ثم ذكر أن عثمان بن أبي العاص افتتح جور بعد قتال شاذي كان عندها ، ثم افتتح المسلمون اصطخر - وهذه المرة الثانية - ، وكان أهلها قد نقضوا العهد بعد ما كان جند العلاء بن الحضرمي افتتحوها حين جاز في البحر - من أرض البحرين - والتقوا هم والفرس في مكان يقال له طاوس ، كما تقدم بسط ذلك في موضعه . ثم صالحه الهربد على الجزية ، وأن يضرب لهم الذمة . ثم بعث بالأخماس والبشارة إلى عمر . قال ابن جرير : وكانت الرسل لها جوائز ، وتقضى لهم حوائج ، كما كان رسول الله (ص) ، يعاملهم بذلك . ثم إن شريك خلع العهد ، ونقض الذمة ، ونشط العرس ، فنقضوا ، فبعث إليهم عثمان بن أبي العاص ابنه وأخاه الحكم ، فاقتتلوا مع الفرس فهزم الله جيوش المشركين ، وقتل الحكم بن أبي العاص شريك ، وقتل ابنه معه أيضاً . وقال أبو معشر : كانت فارس الأولى واصطخر الآخرة سنة ثمان وعشرين في إمارة عثمان ، وكانت فارس الآخرة ووقعة جور في سنة تسع وعشرين .

فتح فسا ودار أجمرد وقصة سارية بن زنيم

ذكر سيف عن مشايخه أن سارية بن زنيم قصد فسا ودار أجمرد ، فاجتمع له جموع - من الفرس والأكراد - عظيمة ، ودم المسلمين منهم أمر عظيم وجمع كثير ، فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في وقت من النهار ، وأنهم في صحراء وهناك جبل إن أسندوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد ، فنادى من الغد الصلاة جامعة ، حتى إذا كانت الساعة التي رأى أنهم اجتمعوا فيها ، خرج إلى الناس وصعد المنبر ، فخطب الناس وأخبرهم بصفة ما رأى ، ثم قال : يا سارية الجبل الجبل ، ثم أقبل عليهم وقال : إن لله جنوداً ولعل بعضها أن يبلغهم . قال : ففعلوا ما قال عمر ، فنصرهم الله على عدوهم ، وفتحوا البلد . وذو كرسيف في رواية أخرى عن شيوخه أن عمر بينهما يوم الخطب يوم الجمعة إذ قال : يا سارية بن زنيم الجبل الجبل . فلجأ المسلمون إلى جبل هناك فلم يقدر العدو عليهم إلا من جهة واحدة

فأظفروهم الله بهم ، وفتحوا البلد . وغنموا شيئاً كثيراً ، فكان من جملة ذلك سبط من جوهر فاستوهبه سارية من المسلمين لعمر ، فلما وصل إليه مع الأخصاص قدم الرسول بالخنس فوجد عمر قائماً في يده عصا وهو يطعم المسلمين سباطهم ، فلما رآه عمر قال له : اجلس - ولم يعرفه - ، فجلس الرجل فأكل مع الناس ، فلما فرغوا انطلق عمر إلى منزله واتبعه الرجل ، فاستأذن فأذن له وإذا هو قد وضع له خبز وزيت وملح ، فقال : ادن فكل . قال : فجلست فجعل يقول لامراته : ألا تخرجين يا هذه فتأكلين ؟ فقالت : إني أسمع حس رجل عندك . فقال : أجل ، فقالت : لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لي غير هذه الكسوة . فقال : أو ماترضين أن يقال أم كلثوم بنت علي وامرأة عمر . فقالت : ما أقل غناء ذلك عني . ثم قال للرجل : ادن فكل فلو كانت راضية لكان أطيب مما ترى . فأكلا فلما فرغا قال : أنا رسول سارية بن زنيم يا أمير المؤمنين . فقال : مرحباً وأهلاً . ثم أدناه حتى مست ركبته ركبته ، ثم سأله عن المسلمين ، ثم سأله عن سارية بن زنيم ، فأخبره ثم ذكر له شأن السبط من الجوهر فأبى أن يقبله وأمر برده إلى الجند . وقد سأل أهل المدينة رسول سارية عن الفتح فأخبرهم ، فسألوه : هل سمعوا صوتاً يوم الواقعة ؟ قال : نعم ، سمعنا قائلاً يقول : يا سارية الجبل ، وقد كدنا نهلك فلجأنا إليه ففتح الله علينا . ثم رواه سيف عن مجالد عن الشعبي بنحو هذا . وقال عبد الله بن وهب عن يحيى بن أيوب عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر أن عمر وجه جيشاً ورأس عليهم رجلاً يقال له سارية ، قال : فبينما عمر يخطب فجعل ينادى : يا ساري الجبل يا ساري الجبل ثلاثاً . ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر : فقال : يا أمير المؤمنين هزمنا فبينما نحن كذلك إذ سمعنا منادياً يا سارية الجبل ثلاثاً فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله . قال : فقيل لعمر : إنك كنت تصيح بذلك . وهذا إسناد جيد حسن .

وقال الواقدي : حدثني نافع بن أبي نعيم عن نافع مولى ابن عمر : أن عمر قال على المنبر : يا سارية ابن زنيم الجبل . فلم يدر الناس ما يقول حتى قدم سارية بن زنيم المدينة على عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين كنا محاصري المدوف كنا نقيم الأيام لا يخرج علينا منهم أحد ، نحن في خفص من الأرض وهم في حصن عال ، فسمعت صائحاً ينادى بكذا وكذا يا سارية بن زنيم الجبل ، فعلوت بأصحابي الجبل ، فما كان إلا ساعة حتى فتح الله علينا . وقد رواه الحافظ أبو القاسم اللالكاني من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر بنحوه ، وفي صحته من حديث مالك نظر . وقال الواقدي : حدثني أسامة بن زيد عن أسلم عن أبيه . وأبو سليمان عن يعقوب بن زيد قال : خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة إلى الصلاة فصعد المنبر ثم صاح : يا سارية بن زنيم الجبل ، يا سارية بن زنيم الجبل ، ظلم من استرعى الذئب الغنم . ثم خطب حتى فرغ ، فجاء كتاب سارية إلى عمر : إن الله قد فتح علينا يوم الجمعة ساعة كذا وكذا - لتلك الساعة التي خرج فيها عمر فتكلم على المنبر - قال : سارية فسمعت صوتاً

ياسارية بن زعيم الجبل ، ياسارية بن زعيم الجبل ، ظلم من استرعى الذئب الغنم ، فعلوت بأصحابي الجبل ، ونحن قبل ذلك في بطن واد ، ونحن محاصروا العدو ففتح الله علينا . فقيل لعمر بن الخطاب ما ذلك الكلام ؟ فقال : والله ما ألقيت له إلا بشئ ألقى على لساني . فهذه طرق يشد بعضها بعضاً . ثم ذكر ابن جرير من طريق سيف عن شيوخه فتح كرمان على يدى سهيل بن عدى وأمه عبد الله ابن عبد الله بن عتبان ، وقيل على يدى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، وذکر فتح سجستان على يدى عاصم بن عمرو ، بعد قتال شديد ، وكانت ثغورها مقدمة ، وبلادها متناثرة ، ما بين السند إلى نهر بلخ ، وكانوا يقاتلون القندهار والترك من ثغورها وفروجها . وذکر فتح مكران على يدى الحكم بن عمرو ، وأمه بشهاب بن المحارق بن شهاب ، وسهيل بن عدى ، وعبد الله بن عبد الله ، واقتتلوا مع ملك السند فهزم الله جموع السند ، وغنم المسلمون منهم غنيمة كثيرة ، وكتب الحكم ابن عمرو بالفتح وبعث بالأخماس مع صحار العبدى ، فلما قدم على عمر سأل عن أرض مكران فقال : يا أمير المؤمنين أرض سهلها جبل ، وماؤها وشل ، وثمرها دقل ، وعدوها بطل ، وخيرها قليل ، وشرها طويل ، والكثير بها قليل ، والقليل بها ضائع ، وما وراءها شر ^(١) منها . فقال عمر : أسجّع أنت أم مخبر ؟ فقال : لا ، بل مخبر ، فكتب عمر إلى الحكم بن عمرو أن لا يغزو بعد ذلك مكران ، وليقتصر على مادون النهر . وقد قال الحكم بن عمرو في ذلك :

لقد شبع الأرامل غير مخبر * بنى جاءهم من مكران
أنهم بعد مسغبة وجهد * وقد صفر الشتاء من الدخان
فانى لا ينم الجيش فلي * ولا ينمى يندم ولا لسانى
غداة أدافع الأوباش دفعا * إلى السند العريضة والمدانى
ومهران لنا فيما أردنا * مطيع غير مسترخى الغنان
فلولا مانهى عنه أميرى * قطنناه إلى البدر الزوانى

غزوة الأكراد

ثم ذكر ابن جرير بسنده عن سيف عن شيوخه : أن جماعة من الأكراد والتف إليهم طائفة من الفرس اجتمعوا فلقبهم أبو موسى بمكان من أرض بيزوذ قريب من نهر تيرى ، ثم سار عنهم أبو موسى إلى أصبهان وقد استخلف على حربهم الربيع بن زياد بعد مقتل أخيه المهاجر بن زياد ، فسلم الحرب وحق عليهم ، فهزم الله العدو وله الحمد والمنة ، كما هي عادته المستمرة وسنته المستقرة ، في عباده المؤمنين ، وحزبه المفلحين ، من أتباع سيد المرسلين . ثم خست الغنيمة وبعث بالفتح والخمس

إلى عمر رضى الله عنه ، وقد سارضة بن محسن العزى فاشتكى أبا موسى إلى عمر ، وذكر عنه أموراً لا ينتم عليه بسببها ، فاستدعاه عمر فسأله عنها فاعتذر منها بوجوه مقبولة فسمعها عمر وقبلها ، وردّه إلى عمله وعذرة ضبة فيما تأوله [ومات عمر ، وأبو موسى على صلاة البصرة] (١) .

خبر سلمة بن قيس الأشجعي والأكراد

بعثه عمر على سرية ووصاه بوصايا كثيرة بمضمون حديث بريدة في صحيح مسلم « اغزوا بسم الله قاتلوا من كفر بالله » الحديث إلى آخره ، فساروا فلقوا جمعاً من المشركين فدعواهم إلى إحدى ثلاث خلل ، فأبوا أن يقبلوا واحدة منها ، فقاتلهم قتلوا مقاتلتهم ، وسبوا ذراريهم ، وغنموا أموالهم . ثم بعث سلمة بن قيس رسولا إلى عمر بالفتح والغنائم ، فدكروا وروده على عمر وهو يطعم الناس ، وذهابه معه إلى منزله ، كنحو ما تقدم من قصة أم كلثوم بنت علي ، وطلبها الكسوة كما يكسى طلحة وغيره أزواجهم ، فقال : ألا يكفيك أن يقال بنت علي وامرأة أمير المؤمنين ؟ ثم ذكر طعامه الخشن ، وشرابه من سلت ، ثم شرع يستعلمه عن أخبار المهاجرين ، وكيف طعامهم وأشعارهم ، وهل يأكلون اللحم الذي هو شجرتهم ، ولا بقاء للعرب دون شجرتهم ؟ وذكر عرضه عليه ذلك السقط من الجوهر ، فأبى أن يأخذه وأقسم على ذلك ، وأمره بأن يردّه فيقسم بين الغائمين . وقد أوردّه ابن جرير مطولا جداً .

وقال ابن جرير : وفي هذه السنة حج عمر بأزواج النبي (ص) ، وهي آخر حجة حجها رضى الله عنه . قال : وفي هذه السنة كانت وفاته . ثم ذكر صفة قتله مطولا أيضاً ، وقد ذكرت ذلك مستقصى في آخر سيرة عمر ، فليكتب من هناك إلى هنا .

وهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشى ، أبو حفص العدوى ، الملقب بالفاروق قيل لقبه بذلك أهل الكتاب . [وأمه حنتمة بنت هشام أخت أبي جهل بن هشام . أسلم عمر وعمره سبع وعشرين سنة ، وشهد بدرّاً وأحداً والمشاهد كلها مع النبي (ص) ، وخرج في عدة سرايا ، وكان أميراً على بعضها ، وهو أول من دعى أمير المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ ، وجمع الناس على التراويح ، وأول من عسّ بالمدينة ، وحمل الدرة وأدب بها ، وجلد في الحرث ثمانين ، وفتح الفتوح ، ومصر الأمصار ، وجند الأجناد . ووضع الخراج ، ودوّن الدواوين ، وعرض الأعطية ، واستقصى القضاة ، وكوّر الكوّر ، مثل السواد والأهواز والجبّال وفارس وغيرها ، وفتح الشام كله ، والجزيرة والموصل ،

وميا فارقين ، وآمد ، وأرمينية ، ومصر واسكندرية . ومات وعساكره على بلاد الرى . فتح من الشام
اليرموك وبصرى ودمشق والأردن ، وبيسان ، وطبرية ، والجابية ، وفلسطين والرملة ، وعسقلان
وغزة والسواحل والقدس وفتح مصر واسكندرية وطرابلس الغرب وبرقة ، ومن مدن الشام بعلبك
وحمص وقنسرين وحلب وإنطاكية وفتح الجزيرة وحران والرها والرقّة ونصيبين ورأس عين وشمشاط
وعين وردة وديار بكر وديار ربيعة وبلاد الموصل وأرمينية جميعها . وبالعراق القادسية والحيرة
ونهرسبر وساباط ، ومدائن كسرى وكورة الفرات ودجلة والابلة والبصرة والأهواز وفارس ونهاوند
وهمدان والرى وقومس وخراسان واصطخر وأصبهان والسوس ومرو ونيسابور وجرجان وأذربيجان
وغير ذلك ، وقطعت جيوشه النهر مراراً ، وكان متواضعاً في الله ، خشن العيش ، خشن المطعم ، شديداً
في ذات الله ، يرقع الثوب بالأديم ، ويحمل القرية على كتفيه ، مع عظم هيئته ، ويركب الحمار عرياً ،
والبعير مخطوماً بالليف ، وكان قليل الضحك لا يمازح أحداً وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعظاً يا عمر .
وقال النبي (ص) : « أشد أمتي في دين الله عمر » وعن ابن عباس أن النبي (ص) قال : « إن لي
وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض ، فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل
وزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر ، وإنيهما السمع والبصر » وعن عائشة أن النبي (ص) قال
« إن الشيطان يفرق من عمر » وقال « أرحم أمتي أبو بكر ، وأشدّها في دين الله عمر » وقيل لعمر
إنك قضاء . فقال : الحمد لله الذي ملأ قلبي لهم رحماً وملأ قلوبهم لي رعباً . وقال عمر : لا يحل لي من
مال الله إلا حلّتان حلة للشتاء وحلة للصيف ، وقوت أهلي كرجل من قریش ليس بأغنام ، ثم أنا
رجل من المسلمين . وكان عمر إذا استعمل عاملاً كتب له عهداً وأشهد عليه رهطاً من المهاجرين
واشترط عليه أن لا يركب برذونا ، ولا يأكل ثقباً ، ولا يلبس رقيقاً ، ولا يغلّق بابه دون ذوى
الحاجات . فان فعل شيئاً من ذلك حملت عليه العقوبة . وقيل إنه كان إذا حدثه الرجل بالحديث
فيكذب فيه الكلمة والكلمتين فيقول عمر : احبس هذه احبس هذه ، فيقول الرجل : والله كلما
حدثتك به حق غير ما أمرتني أن أحبس .

وقال معاوية بن أبي سفيان : أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده ، وأما عمر فأرادته فلم يردها ،
وأما نحن فتمرغنا فيها ظهراً لبطن . وعوتب عمر فقبل له : لو أكلت طعاماً طيباً كان أقوى لك على
الحق ؟ فقال : إني تركت صاحبي على جادة ، فان أدركت جادتهما فلم أدركهما في المنزل . وكان يلبس
وهو خليفة جبة صوف مرقوعة بعضها بأدم ويطوف بالأسواق على عاتقه الدرة يؤدب بها الناس ،
وإذا مر بالنوى وغيره يلتقطه ويرمى به في منازل الناس ينتفعون به .

وقال أنس : كان بين كتنى عمر أربع رقائق ، وإزاره مرقوع بأدم . وخطب على المنبر وعليه إزار

فيه اثني عشر رقعة ، وأنفق في حجته ستة عشر ديناراً ، وقال لابنه : قد أسرفنا ، وكان لا يستظل بشيء غير أنه كان يلقي كساءه على الشجر ويستظل تحته ، وليس له خيمة ولا فسطاط . ولما قسم الشام لفتح بيت المقدس كان على جبل أورق تلوح صلته للشمس ، ليس عليه قلنسوة ولا علامة قد طبق رجله بين شعبي الرجل بلا ركاب ، ووطأه كبش من صوف ، وهو فراشه إذا نزل ، وحقيقته محشوة ليفاً ، وهي وسادته إذا نام ، وعليه قميص من كرايس قد رسم وتخرق جيبه ، فلما نزل قال : ادعوا لي رأس القرية ، فدعوه فقال : اغسلوا قميصي وخيطوه وأعيروني قميصاً ، فأتى بقميص كتان ، فقال : ماهذا ؟ فقيل كتان . فقال : فما الكتان ؟ فأخبروه . فنزع قميصه فغسلوه وخاطوه ثم لبسه ، فقال له : أنت ملك العرب ، وهذه بلاد لا يصلح فيها ركوب الابل . فأتى يبرذون فطرح عليه قطيفة بلاسرج ولا رحل ، فلما سار جعل [البرذون] يهملج به فقال لمن معه : احبسوا ، ما كنت أظن الناس يركبون الشياطين ، هاتوا جمل . ثم نزل وركب الجمل .

وعن أنس قال : كنت مع عمر فدخل حائطاً لحاجته فسمعتة يقول - وبيدي وبينه جدار الحائط - عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يخ بخ ، والله لتتقين الله بنى الخطاب أو ليعذبنك . وقيل : إنه حمل قرربة على عاتقه فقيل له في ذلك فقال : إن نفسي أعجبتني فأردت أن أذلها ؟ وكان يصلي بالناس المشاء ثم يدخل بيته فلا يزال يصلي إلى الفجر . وما مات حتى سرد الصوم ، وكان في عام الرمادة لا يأكل إلا الخبز والزيت حتى اسود جلده ويتول : بئس الوالى انا إن شبعنا والناس جياع . وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء ، وكان يسمع الآية من القرآن فيغشى عليه فيحمل صريماً إلى منزله فيعاد أياً ما ليس به مرض إلا الخوف . وقال طلحة بن عبد الله : خرج عمر ليلة في سواد الليل فدخل بيتاً فلما أصبحت ذهبت إلى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة قفلت لها : ما بال هذا الرجل يأتيكي ؟ فقالت : إنه يتعاهدنى مدة كذا وكذا يأتينى بما يصلحنى ويخرج عنى الأذى . قفلت لنفسى : ثكلتك أمك يا طلحة ، أعترات عمر تتبع ؟ .

وقال أسلم مولى عمر : قدم المدينة رقعة من تجار ، فترلوا المصلي فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف : هل لك أن نحرسهم الليلة ؟ قال : نعم ! فباتا يحرسانهم ويصليان ، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه : اتق الله تعالى وأحسنى إلى صبيك . ثم عاد إلى مكانه ، فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه ، فلما كان آخر الليل سمع بكاء الصبي فأتى إلى أمه فقال لها : ويحك ، إنك أم سوء ، ما لى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة من البكاء ؟ ! فقالت : يا عبد الله إني أشغله عن الطعام فيأبى ذلك ، قال : ولم ؟ قالت : لأن عمر لا يفرض إلا المفطوم . قال : وم كم عمر ابنك هذا ؟ قالت : كذا وكذا شهراً ، فقال : ويحك لا تعجله عن الطعام . فلما صلى الصبح وهو لا يستبين للناس

قراءته من البكاء . قال : يؤسأ لعمر . كم قتل من أولاد المسلمين . ثم أمر مناديه فنادى ، لانهجوا صبيانكم عن الطعام ، فانا فرض لكل مولود في الاسلام . وكتب بذلك إلى الآفاق .

وقال أسلم : خرجت ليلة مع عمر إلى ظاهر المدينة فلاح لنا بيت شعر قصصناه فاذا فيه امرأة تمخض وتبكي ، فسألها عمر عن حالها فقالت : أنا امرأة عريسة وليس عندي شيء . فبكي عمر وعاد يهرول إلى بيته فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب : همل لك في أجر ساقه الله إليك ؟ وأخبرها الخبر ، فقالت : نعم ، فحمل على ظهره دقيقا وشحما ، وحملت أم كلثوم ما يصلح للولادة وجاءا ، فدخلت أم كلثوم على المرأة ، وجلس عمر مع زوجها - وهو لا يعرفه - يتحدث ، فوضعت المرأة غلاما فقالت أم كلثوم : يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام . فلما سمع الرجل قولها استعظم ذلك وأخذ يعتنر إلى عمر . فقال عمر : لا بأس عليك ، ثم أوصلهم بنفقة وما يصلحهم وانصرف .

وقال أسلم : خرجت ليلة مع عمر إلى حرة واقم ، حتى إذا كنا بصرار إذا بنار فقال : يا أسلم هنا ركب قد قصر بهم الليل ، انطلق بنا إليهم ، فأتيناهم فاذا امرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون ، فقال عمر : السلام عليكم يا أصحاب الضوء ، قالت : وعليك السلام . قال : أدنو . قالت : ادن أو دع . فدنا فقال : ما بالكم ؟ قالت : قصر بنا الليل والبرد . قال : فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟ قالت : من الجوع . فقال : وأى شيء على النار ؟ قالت : ماء أعلاه به حتى يناموا ، الله بيننا وبين عمر . فبكي عمر ورجع يهرول إلى دار الدقيق فأخرج عدلا من دقيق وجراب شحم ، وقال : يا أسلم احمله على ظهري ، فقلت : أنا أحمله عنك . فقال : أنت تحمل وزري يوم القيامة ؟ . فحملة على ظهره وانطلقنا إلى المرأة فالتقى عن ظهره وأخرج من الدقيق في القدر ، وألقى عليه من الشحم ، وجعل ينفخ تحت القدر والدخان يتخلل لحيته ساعة ، ثم أنزلها عن النار وقال : إيتيني بصحفة . فأتى بها فغرفها ثم تركها بين يدي الصبيان وقال : كلوا ، فأكلوا حتى شبعوا - والمرأة تدعوله وهي لا تعرفه - فلم يزل عندهم حتى نام الصغار ، ثم أوصلهم بنفقة وانصرف ، ثم أقبل على فقال : يا أسلم الجوع الذي أسهرم وأبكاهم .

وقيل : إن علي بن أبي طالب رضى الله عنه رأى عمر وهو يمدو إلى ظاهر المدينة فقال له : إلى أين يا أمير المؤمنين ؟ فقال : قد ندد بغير من إبل الصدقة فأنا أطلبه . فقال : قد أتعبت الخلفاء من بعدك . وقيل : إنه رأى جارية تتأيل من الجوع فقال : من هذه ؟ فقالت ابنة عبد الله : هذه ابنتي . قال : فما بالها ؟ فقالت : إنك تحبس عنا مافي يدك فيصيبنا ما ترى . فقال : يا عبد الله ، بيني وبينكم كتاب الله ، والله ما أعطيكم إلا ما فرض الله لكم ، أتريدون مني أن أعطيكم ما ليس لكم ؟

فأعود خائناً؟^(١) . روى ذلك عن الزهري .

وقال الواقدي : حدثنا أبو حمزة يعقوب بن مجاهد عن محمد بن إبراهيم عن أبي عمرو قال : قلت لعائشة : من سمى عمر الفاروق أمير المؤمنين ؟ قالت : النبي (ص) قال « أمير المؤمنين هو » وأول من حياه بها المنيرة بن شعبة « وقيل غيره فالله أعلم .

وقال ابن جرير : حدثني أحمد بن عبد الصمد الأنصاري حدثتني أم عمرو بنت حسان الكوفية - وكان قد أتى عليها مائة وثلاثون سنة - عن أبيها قال : لما ولي عمر قالوا : يا خليفة خليفة رسول الله . فقال عمر : هذا أمر يطول ، بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم . فسمي أمير المؤمنين .

وملخص ذلك أن عمر رضى الله عنه لما فرغ من الحج سنة ثلاث وعشرين ونزل بالأنطح دعا الله عز وجل وشكا إليه أنه قد كبرت سنه وضعفت قوته ، وانتشرت رعيته ، وخاف من التقصير ، وسأل الله أن يقبضه إليه ، وأن يمن عليه بالشهادة في بلد النبي (ص) ، كما ثبت عنه في الصحيح أنه كان يقول : اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك ، وموتاً في بلد رسولك ، فاستجاب له الله هذا الدعاء ، وجمع له بين هذين الأمرين الشهادة في المدينة النبوية وهذا عزيز جداً ، ولكن الله لطيف بما يشاء تبارك وتعالى ، فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز المجوسي الأصل ، الرومي الدار ، وهو قائم يصلي في الحراب ، صلاة الصبح من يوم الأربعاء ، لأربع بقين من ذى الحجة من هذه السنة بخنجر ذات طرفين ، فضربه ثلاث ضربات ، وقيل ست ضربات ، إحداهن تحت سترته قطعت السفاق فخر من قامته ، واستخلف عبد الرحمن بن عوف ، ورجع العليج بخنجره لا يمر بأحد إلا ضربه ، حتى ضرب ثلاثة عشر رجلاً مات منهم ستة ، فألقى عليه عبد الله بن عوف برنساً فانتحر نفسه لعنه الله ، وحمل عمر إلى منزله والدم يسيل من جرحه - وذلك قبل طلوع الشمس - فجعل يفيق ثم يغشى عليه ، ثم يذكرونه بالصلاة فيفيق ويقول : نعم ، ولا حظ في الاسلام لمن تركها . ثم صلى في الوقت ، ثم سأل عن قتله من هو ؟ فقالوا له : هو أبو لؤلؤة غلام المنيرة بن شعبة . فقال : الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يدي رجل يدعى الايمان ولم يسجد لله سجدة . ثم قال : قبحه الله ، لقد كنا أمرنا به معروفاً - وكان المنيرة قد ضرب عليه في كل يوم درهمين ثم سأل من عمر أن يزيد في خراجة فانه نجار نقاش حداد فزاد في خراجة إلى مائة في كل شهر - وقال له : لقد بلغني أنك تحسن أن تعمل رحا تدور بالهواء فقال أبو لؤلؤة : أما والله لأعملن لك رحا يتحدث عنها الناس في المشارق والمغارب - وكان هذا يوم الثلاثاء عشية - وطمعه صبيحة الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة . وأوصى عمر أن يكون الأمر شورى بعده في ستة ممن توفي رسول الله (ص) ، وهو عنهم راض ، وهم عثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير

(١) من أول السطر الخامس عشر من الصحيفة نمرة ١٣٣ إلى هنا سقط من المصرية .

وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، ولم يذكر سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي فيهم ، لكونه من قبيلته ، خشية أن يراعى في الامارة بسببه ، وأوصى من يستخلف بعده بالناس خيراً على طبقاتهم ومراتبهم ، ومات رضي الله عنه بعد ثلاث ، ودفن في يوم الأحد مستهل المحرم من سنة أربع وعشرين ، بالحجرة النبوية ، إلى جانب الصديق ، عن إذن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في ذلك ، وفي ذلك اليوم حكم أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

قال الواقدي رحمه الله : حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال : طعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين ، فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وأحياناً وعشرين يوماً ، وبويع لعثمان يوم الاثنين لثلاث مضي من المحرم . قال : فذكرت ذلك لعثمان الأحنس فقال : ما أراك إلا وهلت . توفي عمر لأربع ليال بقين من ذي الحجة وبويع لعثمان لليلة بقيت من ذي الحجة فاستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين . وقال أبو معشر : قتل عمر لأربع بقين من ذي الحجة تمام سنة ثلاث وعشرين وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام وبويع عثمان ابن عفان .

وقال ابن جرير : حدثت عن هشام بن محمد قال : قتل عمر لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين فكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام . وقال سيف عن خلود بن وفرة ومجالد قالا : استخلف عثمان لثلاث من المحرم فخرج فصلى بالناس صلاة العصر . وقال علي بن محمد المدائني عن شريك عن الأعمش - أو جابر الجعفي - عن عوف بن مالك الأشجعي وعامر بن أبي محمد عن أشياخ من قومه ، وعثمان بن عبد الرحمن عن الزهري قال : طعن عمر يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة والقول الأول هو الأشهر والله سبحانه وتعالى أعلم .

صفته رضي الله عنه

كان رجلاً طويلاً أصلع أعسر أيسر أحور العينين ، آدم اللون ، وقيل كان أبيض شديد البياض تعلوه حمرة ، أشنب الأسنان ، وكان يصفر لحيته ، ويرجل رأسه بالحناء .

واختلف في مقدار سنه يوم مات رضي الله عنه على أقوال عدتها - عشرة - فقال ابن جرير : حدثنا زيد بن أحمز ثنا أبو قتيبة عن جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال : قتل عمر ابن الخطاب وهو ابن خمس وخمسين سنة ، ورواه الدراودي عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر . وقاله عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهري ، ورواه أحمد عن هشيم عن علي بن زيد عن سالم بن عبد الله ابن عمر ، وعن نافع رواية أخرى ست وخمسون سنة . قال ابن جرير : وقال آخرون : كان عمره

ثلاثاً وخمسين سنة ، حدثت بذلك عن هشام بن محمد . ثم روى عن عامر الشعبي أنه توفي وله ثلاث وستون سنة .

قلت : وقد تقدم في عمر الصديق مثله ، وروى عن قتادة أنه قال : توفي عمر وهو ابن إحدى وستين سنة ، وعن ابن عمر والزهرى خمس وستون . وعن ابن عباس ست وستون ، وروى ابن جرير عن أسلم مولى عمر أنه قال : توفي وهو ابن ستين سنة . قال الواقدي : وهذا أثبت الأقاويل عندنا . وقال المدائني : توفي عمر وهو ابن سبع وخمسين سنة .

ذكر زوجاته وأبنائه وبناته

قال الواقدي وابن الكلبي وغيرهما : تزوج عمر في الجاهلية زينب بنت مظعون أخت عثمان ابن مظعون فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر ، وحفصة رضى الله عنهم . وتزوج مليكة بنت جبرول فولدت له عبيد الله فطلقها في الهدنة ، فخلف عليها أبو الجهم بن حذيفة ، قاله المدائني . وقال الواقدي : هي أم كلثوم بنت جبرول فولدت له عبيد الله وزيداً الأصغر . قال المدائني وتزوج قريبة بنت أبي أمية الخزومي ففارقها في الهدنة ، فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبي بكر . قالوا : وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام بمسد زوجها - حين قتل في الشام - فولدت له فاطمة ثم طلقها . قال المدائني وقيل لم يطلقها ، قالوا : وتزوج جميلة بنت عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح من الأوس . وتزوج عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت قبله عند عبد الله بن أبي مليكة ولما قتل عمر تزوجها بعده الزبير بن العوام رضى الله عنهم ، ويقال هي أم ابنه عياض فأن الله أعلم . قال المدائني : وكان قد خطب أم كلثوم ابنة أبي بكر الصديق وهي صغيرة وراسل فيها عائشة فقالت أم كلثوم : لا حاجة لي فيه ، فقالت عائشة : أرغبين عن أمير المؤمنين ؟ قالت : نعم ، إنه خشن العيش فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فصدته عنها ودله على أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، ومن فاطمة بنت رسول الله (ص) ، وقال تعلق منها بسبب من رسول الله (ص) ، فخطبها من علي فزوجه إياها ، فأصدقها عمر رضى الله عنه أربعين ألفاً ، فولدت له زيداً ورقية ، قالوا : وتزوج لية - امرأة من اليمن - فولدت له عبد الرحمن الأصغر ، وقيل الأوسط . وقال الواقدي : هي أم ولد وليست زوجة ، قالوا : وكانت عنده فكبهة أم ولد فولدت له زينب . قال الواقدي وهي أصغر ولده . قال لواقدي : وخطب أم أبان بنت عتبة بن شيبه فكرهته وقالت : يفلق بابه ويمنع خيريه ويدخل هابساً ويخرج عابساً .

قلت : فجملة أولاده رضى الله عنه وأرضاه ثلاثة عشر ولداً ، وهم زيد الأكبر ، وزيد الأصغر ، وعاصم ، وعبد الله ، وعبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأوسط ، قال الزبير بن بكار وهو

أبوشحمة ، وعبد الرحمن الأصغر وعبيد الله ، وعياض ، وحفصة ، ورقية ، وزينب ، وفاطمة ، رضى الله عنهم . ومجموع نسائه اللاتي تزوجهن في الجاهلية والاسلام ممن طلقهن أو ماتت عنهن سبع ، وهن جميلة بنت عاصم بن ثابت بن الأفلح ، وزينب بنت مظعون ، وعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وقرينة بنت أبي أمية ، ومليكة بنت جرول ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، وأم كلثوم أخرى وهي مليكة بنت حرول . وكانت له أمتان له منهما أولاد ، هما فكيهة ولهية ، وقد اختلف في لهية هذه فقال بعضهم : كانت أم ولد ، وقال بعضهم : كان أصلها من اليمن وتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فآله أعلم .

ذكر بعض ما رثي به

قال علي بن محمد المدائني : عن ابن داب وسعيد بن خالد ، عن صالح بن كيسان عن المغيرة ابن شعبة قال : لما مات عمر بكتته ابنة أبي خيثمة فقالت : واعمرها ، أقام الأود وأبر العهد ، أمت الفتن وأحيا السنن ، خرج نقي الثوب برياً من العيب .

قال فقال علي بن أبي طالب : والله لقد صدقت ، ذهب بخيرها ، ونجما من شرها ، أما والله ما قالت ولكن قولت . قال : وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل في زوجها عمر .

فجعتني فيروز لا در دره * بأبيض نال للكتاب منيب

روفت على الأذن غليظ على العدى * أخى ثقة في النائبات نجيب

متى ما يقل لا يكذب القول فعله * سريع إلى الخيرات غير قطوب

وقالت أيضاً :

عين جودى بعبرة ونجيب * لا تملى على الأمام النجيب

فجعتنا المنون بالفارس العير * لم يوم الهياج والتليب

عصمة الناس والمعين على الدهر * روغيث المناب والمحروب

قل لأهل السراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كأس سغوب

وقالت امرأة من المسلمين تبكيه :

سيبك نساء الح * يي ييكن شجيات

ويخمشن وجوها كالسدنانير نقيات

ويلبسن ثياب الحز * ن بعد القصبيات (١)

وقد ذكر ابن جرير ترجمة طويلة لعمر بن الخطاب ، وكذلك أطال ابن الجوزي في سيرته ،

وشيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي في تاريخه ، وقد جمعنا متفرقات كلام الناس في مجلد مفرد ، وأفردنا لما أسنده وروى عنه من الأحكام مجلداً آخر كبيراً مرتباً على أبواب الفقه والله الحمد .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة توفي قتادة بن النعمان ، وفيها غزا معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية ومعه من الصحابة عبادة بن الصامت ، وأبو أيوب ، وأبوذر ، وشداد بن أوس . وفيها فتح معاوية عسقلان صلحاً . قال : وفيها كان على قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة كعب بن سوار ، قال : وأما مصعب الزبيري فإنه ذكر أن مالكا روى عن الزهري أن أبا بكر وعمر لم يكن لهما قاض وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي في تاريخه في سنة ثلاث وعشرين . فيها كانت قصة سارية بن زبيم . وفيها فتحت كرمان وأميرها سهيل بن عدي . وفيها فتحت سجستان ، وأميرها عاصم بن عمرو . وفيها فتحت مكران ، وأميرها الحكم بن أبي العاص ، أخو عثمان ، وهي من بلاد الجبل . وفيها رجع أبو موسى الأشعري من بلاد أصبهان وقد افتتح بلادها ، وفيها غزا معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية . ثم ذكر وفاة من مات فيها . ففهم قتادة بن النعمان الأنصاري الأوسي الظفري أخو أبي سعيد الخدري لأمه ، وقتادة أكبر منه ، شهد بدرًا وأصيبت عينه في يوم أحد حتى وقعت على خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت أحسن عينيه ، وكان من الرماة المذكورين ، وكان على مقدمة عمر حين قدم إلى الشام توفي في هذه السنة على المشهور عن خمس وستين سنة ، ونزل عمر في قبره ، وقيل إنه توفي في التي قبلها . ثم ذكر ترجمة عمر بن الخطاب فأطال فيها وأكثر وأطنب ، وأتى بمقاصد كثيرة مهمة ، وفوائد جمة ، وأشياء حسنة ، فأنابه الله الجنة . ثم قال : ذكر من توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

الأقرع بن حابس

ابن عقيل بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي المجاشعي . قال ابن دريد : واسمه فراس بن حابس ولقب بالأقرع لقرع في رأسه ، وكان أحد الرؤساء ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وفد بني تميم ، وهو الذي نادى من وراء الحجرات : يا محمد إن مدحى زين ، وذمى شين ، وهو القائل - وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقبل الحسن - أتقبله ؟ والله إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم . فقال « من لا يرحم لا يرحم » . وفي رواية « ما أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك » وكان ممن تألفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه يوم حنين مائة من الإبل ، وكذلك لعينة بن حصن الفزارى ، وأعطى عباس بن مرداس خمسين^(١) من الإبل فقال :

أَتَجْمَلُ نَهْبي وَنَهْبَ الْعَبِي * بِدِيْنٍ عَيْنَةٍ • وَالْأَقْرَعِ

فَمَا كَانَ حَصْنٌ وَلَا حَابِسٌ * يَفُوقَانِ مِرْدَاسُ فِي مَجْمَعِ

(١) كذا في الحلبية وفي المصرية : خمسا من الإبل .

وما كنت دون امرئٍ منهما * ومن يخفض اليوم لا يرفع
فقال له رسول الله (ص)، أنت القاتل

أجعل نهي ونهي العبيد * يد بين عينة والأقرع

رواه البخاري قال السهيلي : إنما قدم رسول الله (ص)، ذكر الأقرع قبل عينة لأن الأقرع كان خيراً من عينة [ولهذا لم يرتد بعد النبي (ص)، كما ارتد عينة] ^(١) فبايع طليحة وصدقه ثم عاد . والمقصود أن الأقرع كان سيداً مطاعاً ، وشهد مع خالد وقائمه بأرض العراق ، وكان على مقدمته يوم الأنبار . ذكره شيخنا فيمن توفي في خلافة عمر بن الخطاب . والذي ذكره ابن الأثير في الغابة أنه استعمله عبد الله بن عامر على جيش وسيره إلى الجوزجان فقتل وقتلوا جميعاً ، وذلك في خلافة عثمان كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

حباب بن المنذر

ابن الجوح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة أبو عمر ويقال أبو عمرو الأنصاري الخزرجي السلمي ، ويقال له ذو الرأي لأنه أشار يوم بدر أن ينزل رسول الله (ص)، على أدنى ماء يكون إلى القوم ، وأن يغور ما وراءهم من القلب فأصاب في هذا الرأي ، ونزل الملك بتصديقه وأما قوله يوم السقيفة : أنا جذيلها المحكك ، ومزيجها المرجب ، منا أمير ومنكم أمير . فقد رده عليه الصديق والصحابه .

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

عتبة بن مسعود الهذلي ، هاجر مع أخيه لأبويه ، عبد الله إلى الحبشة شهد أحداً وما بعدها . قال الزهري : ما كان عبد الله بأفقه منه ، ولكن مات عتبة قبله ، وتوفي زمن عمر على الصحيح ، ويقال في زمن معاوية سنة أربع وأربعين .

علقمة بن علاثة

ابن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الكلابي ، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً وأعطى يومئذ مائة من الإبل تأليفاً لقلبه ، وكان يكون بتهامة وكان شريفاً مطاعاً في قومه ، وقد ارتد أيام الصديق فبعث إليه سرية فأنهزم ثم أسلم وحسن إسلامه ، ووفد على عمر في خلافته ، وقدم دمشق في طلب ميراث له ثم ، ويقال استعمله عمر على حوران فمات بها ، وقد كان الخطيئة قصده ليمتدحه فمات قبل مقدمه بليال فقال :

فما كان بيني ولوقتِكَ سالماً * وبين الغنى إلا ليال قلائل

علقمة بن مجزز

ابن الأعور بن جمعة بن معاذ بن عتودة بن عمرو بن مدج الكناني الملبى ، أحد أمراء رسول الله (ص) ، على بعض السرايا ، وكانت فيه دعاة ، فأجج ناراً وأمر أصحابه أن يدخلوا فيها فامتنعوا ، فقال النبي (ص) : « لو دخلوا فيها ما خرجوا منها » وقال « إنما الطاعة في المعروف » وقد كان علقمة جواداً ممدحاً رثاه جواس العذرى فقال :

إِنَّ السَّلَامَ وَحَسَنَ كُلِّ نَحِيَةٍ * تَفْدُو عَلَى ابْنِ مَجْزَزٍ وَتَرْوَحُ

عويم بن ساعدة

ابن عابس أبو عبد الرحمن الأنصاري الأوسي ، أحد بني عمرو بن عوف شهد العقبة وبدراً وما بعدها له حديث عند أحمد وابن ماجه في الاستنجاء بالماء . قال ابن عبد البر : توفي في حياة النبي (ص) ، وقيل في خلافة عمر ، وقال وهو واقف على قبره : لا يستطيع أحد أن يقول أنا خير من صاحب هذا القبر ما نصبت راية للنبي (ص) ، إلا وهو واقف تحتها . وقد روى هذا الأثر ابن أبي عاصم كما أورده ابن الأثير من طريقه .

غيلان بن سلمة الثقفي

أسلم عام الفتح على عشر نسوة فأمره رسول الله (ص) ، أن يختار منهن أربعاً ، وقد وفد قبل الاسلام على كسرى فأمره أن يبني له قصرًا بالطائف ، وقد سأله كسرى أى ولدك أحب إليك ؟ قال الصغير حتى يكبر ، والمرضى حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدم ، فقال له كسرى أنى لك هذا ؟ هذا كلام الحكماء . قال : فما غذاؤك ؟ قال : البر . قال نعم هذا من البر لا من التمر واللبن .

معمر بن الحارث

ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي أخو حاطب وحطاب ، أهمهم قبيلة بنت مظمون ، أخت عثمان بن مظعون أسلم معمر قبل دخول النبي (ص) ، دار الأرقم وشهد بدرًا وما بعدها وآخى رسول الله (ص) ، بينه وبين معاذ بن عفراء .

ميسرة بن مسروق العبسي

شينخ صالح قيل إنه صحابي شهد اليرموك ودخل الروم أميراً على جيش ستة آلاف وكانت له همة عالية قتل وسبي وغنم وذلك في سنة عشرين ، وروى عن أنى عبيدة وعنه أسلم مولى عمر ، لم يذكره ابن الأثير في الغابة .

واقد بن عبد الله

بن عبد مناف بن عرين الحنظلي البربوعي حليف بني عدى بن كعب ، أسلم قبل دخول النبي

(س) دار الأرقم وشهد بدرًا وما بعدها وآخى رسول الله (ص) بينه وبين بشر بن البراء بن معرور ، وهو أول من قتل في سبيل الله عز وجل ببطن نخلة ، مع عبد الله بن جحش حين قتل عمرو بن الحضرمي ، توفي في خلافة عمر رضي الله عنه .

أبو خراش الهذلي الشاعر

واسمه خويلد بن مرة ، كان يسبق الخليل على قدميه ، وكان فتاكاً في الجاهلية ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وتوفي في زمن عمر ، أتاه حجاج فذهب يأتهم بماء فقهشته حية فرجع إليهم بالماء وأعطاهم شاة وقدرًا ، ولم يعلمهم بما جرى له ، فأصبح فمات فنفوه . ذكره ابن عبد البر وابن الأثير في أسماء الصحابة ، والظاهر أنه ليست له وفاة ، وإنما أسلم في حياة النبي (ص) فهو مخضرم والله أعلم .

أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب

ابن عمرو الأنصاري شهد أحدًا وما بعدها ، إلا تبوك فإنه تخلف لعذر الفقر ، وهو أحد البكائين المذكورين .

سودة بنت زمعة

القرشية العامرية أم المؤمنين ، أول من دخل بها رسول الله (ص) بعد خديجة رضي الله عنها ، وكانت صوامه قوامه ، ويقال كان في خلقها حدة ، وقد كبرت فأراد رسول الله (ص) أن يفارقها - ويقال بل فارقها - فقالت : يا رسول الله لا تفارقني وأنا أجعل يومي لعائشة ، فتركها رسول الله (ص) وصالحها على ذلك . وفي ذلك أنزل الله عز وجل (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير) الآية . قالت عائشة : نزلت في سودة بنت زمعة ، توفيت في خلافة عمر بن الخطاب .

هند بن عتبة

يقال : ماتت في خلافة عمر وقيل توفيت قبل ذلك كما تقدم فله أعلم .

خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان

ثم استهلكت سنة أربع وعشرين

ففي أول يوم منها دفن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك يوم الأحد في قول وبعد ثلاث أيام بويح أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

كان عمر رضي الله عنه قد جعل الأمر بعده شورى بين ستة نفر وهم عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم . وتخرج أن يجعلها لواحد من هؤلاء على التعيين ، وقال لا تحمل أمرهم حياً وميتاً ،

وإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خير هؤلاء ، كما جمعكم على خيركم بسد نبيكم (ص) ، ومن تمام ورعه لم يذكر في الشورى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل لأنه ابن عمه خشى أن يراعى فيولى لكونه ابن عمه ، فلذلك تركه . وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، بل جاء في رواية المدائني عن شيوخه أنه استثناه من بينهم ، وقال لست مدخله فيهم ، وقال لأهل الشورى يحضركم عبد الله - يعني ابنه - وليس إليه من الأمر شيء - يعني بل يحضر الشورى ويشير بالنصح ولا يولى شيئاً - وأوصى أن يصلى بالناس صهيب بن سنان الرومي ثلاثة أيام حتى تنقضي الشورى ، وأن يجتمع أهل الشورى ويوكل بهم أناس حتى ينبرم الأمر ، ووكل بهم خمسين رجلاً من المسلمين وجعل عليهم مستحشاً أبا طلحة الأنصاري ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وقد قال عمر بن الخطاب : ما أظن الناس يعدلون بعثمان وعلى أحداً ، إنهما كانا يكتبان الوحي بين يدي رسول الله (ص) بما ينزل به خبريل عليه . قالوا : فلما مات عمر رضى الله عنه وأحضرت جنازته تبادر إليها علي وعثمان أيهما يصلى عليه ، فقال لهما عبد الرحمن بن عوف : لستما من هذا في شيء ، إنما هذا إلى صهيب الذي أمره عمر أن يصلى بالناس . فتقدم صهيب وصلى عليه ، ونزل في قبره مع ابنه عبد الله أهل الشورى سوى طلحة فإنه كان غائباً ، فلما فرغ من شأن عمر جمعهم المقداد بن الأسود في بيت المسور بن مخرمة ، وقيل في حجرة عائشة ، وقيل في بيت المال ، وقيل في بيت فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس ، والأول أشبه والله أعلم . فجلسوا في البيت وقام أبو طلحة يحجبهم ، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا من وراء الباب فحصبهم سعد بن أبي وقاص وطردهما وقال جئنا لنقولاً حضراً أمر الشورى ؟ رواه المدائني عن مشايخه والله أعلم بصحته .

والمقصود أن القوم خلصوا من الناس في بيت يتشاورون في أمرهم ، فكثرت القول ، وعلت الاصوات وقال أبو طلحة : إني كنت أظن أن تدافعوها ولم أكن أظن أن تنافسوها ، ثم صار الأمر بعد حضور طلحة إلى أن فوض ثلاثة منهم ما لهم في ذلك إلى ثلاثة ، ففوض الزبير ما يستحقه من الامارة إلى علي ، وفوض سعد ماله في ذلك إلى عبد الرحمن بن عوف ، وترك طلحة حقه إلى عثمان ابن عفان رضى الله عنه ، فقال عبد الرحمن لعلي وعثمان : أيكما يبرأ من هذا الأمر فنفوض الأمر إليه والله عليه والاسلام ليولين أفضل الرجلين الباقيين فأسكت الشيخان علي وعثمان ، فقال عبد الرحمن : إني أترك حق من ذلك والله على والاسلام أن أجتهد فأولى أولاً كما بالحق ، فقالا نعم ! ثم خاطب كل واحد منهما بما فيه من الفضل ، وأخذ عليه العهد والميثاق لئلا يبعدا عن ولئلا يولى عليه ليسمن وليطعن ، فقال كل منهما نعم ! ثم تفرقوا ، وروى أن أهل الشورى جعلوا الأمر إلى عبد الرحمن ليجتهد للمسلمين في أفضلهم ليوليه ، فيذكر أنه سأل من يمكنه سؤاله من أهل الشورى وغيرهم فلا

يشير إلا لعثمان بن عفان ، حتى أنه قال لعلي : أرايت إن لم أولك بمن تشير به علي ؟ قال : [لعثمان . وقال لعثمان : أرايت إن لم أولك بمن تشير به ؟] ^(١) قال : بعلي بن أبي طالب . والظاهر أن هذا كان قبل أن ينحصر الأمر في ثلاثة ، وينخلع عبد الرحمن منها لينظر الأفضل والله عليه والاسلام ليجهتد في أفضل الرجلين فيوليه . ثم نهض عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يستشير الناس فيهما ويجمع رأى المسلمين برأى رؤس الناس وأقيادهم جميعاً وأشتاتاً ، منى وفرادى ، ومجتمعين ، سرّاً وجهراً ، حتى خلس إلى النساء الخدرات في حجابهن ، وحتى سأل الولدان في المكاتب ، وحتى سأل من يرد من الركبان والاعراب إلى المدينة ، في مدة ثلاثة أيام بلياليها ، فلم يجد اثنين يختلفان في تقدم عثمان بن عفان ، إلا ما ينقل عن عمار والمقداد أنهما أشارا بعلي بن أبي طالب ، ثم بايعا مع الناس على ماسند كره ، فسعى في ذلك عبد الرحمن ثلاثة أيام بلياليها لا يغتعض بكثير نوم إلا صلاة ودعاءً واستخارة ، وسؤالا من ذوى الرأى عنهم ، فلم يجد أحداً يعدل بعثمان بن عفان رضى الله عنه ، فلما كانت الليلة يسفر صباحها عن اليوم الرابع من موت عمر بن الخطاب جاء إلى منزل ابن اخته المسور بن مخرمة فقال : أناثم يامسور ؟ والله لم أغتعض بكثير نوم منذ ثلاث ، اذهب فادع إلى علياً وعثمان قال المسور : فقلت بأيهما أبداً ؟ فقال بأيهما شئت ، قال فذهبت إلى علي فقلت أجب خالى ، فقال أمرك أن تدعو معي أحداً ؟ قلت : نعم ! قال : من ؟ قلت : عثمان بن عفان ، قال : بأينا بدأ ؟ قلت لم يأمرنى بذلك ، بل قال ادعوا لي أيهما شئت أولاً ، فجئت إليك قال فخرج معي فلما مررنا بدار عثمان بن عفان جلس على حتى دخلت فوجدته يوتر مع الفجر ، فقال لي كما قال لي على سواء ، ثم خرج فدخلت بهما على خالى وهو قائم يصلى ، فلما انصرف أقبل على علي وعثمان فقال إني قد سألت الناس عنكما فلم أجد أحداً يعدل بكما أحداً ، ثم أخذ العهد على كل منهما أيضاً لئن ولاه ليعبدن ، ولئن ولي عليه ليسمعن وليطيعن ، ثم خرج بهما إلى المسجد وقد لبس عبد الرحمن العمامة التى ممة رسول الله (ص) ، وتقلد سيفاً ، وبعث إلى وجوه الناس من المهاجرين والأنصار ، ونودى فى الناس عامة الصلاة جامعة ، فامتلاً المسجد حتى غص بالناس ، وتراص الناس وتراصوا حتى لم يبق لعثمان موضع يجلس إلا فى أخريات الناس - وكان رجلاً حياً رضى الله عنه - ثم صعد عبد الرحمن بن عوف منبر رسول الله (ص) ، فوقف وقوفاً طويلاً ، ودعا دعاء طويلاً ، لم يسمعه الناس ثم تكلم فقال : أيها الناس ، إني سألتكم سرّاً وجهراً بأمانيتكم فلم أجدمكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إماماً على وإما عثمان ، فقم إلى ياعلى ، فقام إليه فوقف تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده فقال : هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه (ص) ، وفعل أبى بكر وعمر ؟ قال : اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى ، قال

فأرسل يده وقال : قم إلى يا عثمان ، فأخذ بيده فقال : هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه (س) ، وفعل أبي بكر وعمر ؟ قال : اللهم نعم ! قال : فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان فقتل اللهم اسمع واشهد ، اللهم اسمع واشهد ، اللهم اسمع واشهد ، اللهم إني قد خلعت ما في رقبتي من ذلك في رقة عثمان . قال وأزدهم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه تحت المنبر ، قال فقام عبد الرحمن مقعد النبي (س) ، وأجلس عثمان تحته على الدرجة الثانية ، وجاء إليه الناس يبايعونه ، وبايعه على بن أبي طالب أولاً ، ويقال آخرًا . وما يذكره كثير من المؤرخين كابن جرير وغيره عن رجال لا يعرفون أن عليًا قال لعبد الرحمن خدعتني ، وإنك إنما وليته لأنه صهرك وليشاورك كل يوم في شأنه ، وأنه تلكأ حتى قال له عبد الرحمن [فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرًا عظيمًا] إلى غير ذلك من الأخبار المخالفة لما ثبت في الصحيح فهي مردودة على قائلها وناقلمها والله أعلم .

المظنون بالصحابة خلاف ما يتوهم كثير من الرافضة وأغبياء القصاص الذين لا يميزون عندهم بين صحيح الأخبار وضعيفها ، ومستقيمها وسقيمها ، ومبادهها وقويمها ، والله الموفق للصواب . وقد اختلف علماء السير في اليوم الذي بويع فيه لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، فروى الواقدي عن شيوخه أنه بويع يوم الاثنين ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، واستقبل بمخلافته المحرم سنة أربع وعشرين ، وهذا غريب جدًا . وقد روى الواقدي أيضًا عن ابن جرير عن ابن أبي مليكة قال : بويع لعثمان بن عفان لعشر خلون من المحرم بعد مقتل عمر بثلاث ليال ، وهذا أعرب من الذي قبله ، وكذا روى سيف بن عمر عن عامر الشعبي أنه قال : اجتمع أهل الشورى على عثمان ثلاث خلون من المحرم سنة أربع وعشرين ، وقد دخل وقت العصر وقد أذن مؤذن صهيب ، واجتمع الناس بين الأذان والاقامة فخرج فصلى بهم العصر . وقال سيف عن خليفة بن زفر ومجالد قالا : استخلف عثمان ثلاث خلون من المحرم سنة ثلاث وعشرين فخرج فصلى بالناس العصر ، وزاد الناس - يمني في أعطياتهم - مائة ، ووفد أهل الأمصار ، وهو أول من صنع ذلك . قلت : ظاهر ما ذكرناه من سياق بيعته يقتضي أن ذلك كان قبل الزوال ، لكنه لما بايعه الناس في المسجد ذهب به إلى دار الشورى على ما تقدم فيها من الخلاف ، فبايعه بقية الناس ، وكأنه لم يتم البيعة إلا بعد الظهر وصلى صهيب يومئذ الظهر في المسجد النبوي وكان أول صلاة صلاحها الخليفة أمير المؤمنين عثمان بن عفان بالمسلمين صلاة العصر ، كما ذكره الشعبي وغيره . وأما أول خطبة خطبها بالمسلمين فروى سيف بن عمر عن بدر بن عثمان عن عمه قال لما بايع أهل الشورى عثمان خرج وهو أشدهم كآبة فأتى منبر النبي (س) ، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (س) ، وقال : إنكم في دار قلعة وفي بقية أعمار ،

فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه ، فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم ، ألا وإن الدنيا طويت على الغرور فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ، واعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا .
 أين أبناء الدنيا وأخوانها الذين أناروها وعمروها وامتعوا بها طويلاً ؟ ألم تلفظهم ؟ أرموا بالدنيا حيث رعى الله بها ، وإطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلاً ، بالذى هو خير فقال تعالى [واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرآ ، المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً] قال : وأقبل الناس يبايعونه .

قلت وهذه الخطبة : إما بعد صلاة العصر يومئذ ، أو قبل الزوال [وعبد الرحمن بن عوف جالس في رأس المنبر ^(١) وهو الأشبه والله أعلم . وما يذكره بعض الناس من أن [عثمان لما خطب أول خطبة أرتج عليه فلم يدر ما يقول حتى قال : أيها الناس ، إن ^(٢) أول مركب صعب ، وإن أعش فستأتيكم الخطبة على وجهها ، فهو شئ يذكره صاحب العقد وغيره ، ممن يذكر طرف الفوائد ، ولكن لم أر هذا باسناد تسكن النفس إليه والله أعلم .

وأما قول الشعبي إنه زاد الناس مائة مائة - يعنى فى عطاء كل واحد من جند المسلمين - زاده على ما فرض له عمر مائة درهم من بيت المال وكان عمر قد جعل لكل نفس من المسلمين فى كل ليلة من رمضان درهماً من بيت المال يفطر عليه ، ولأمهات المؤمنين درهمين درهمين ، فلما ولى عثمان أقر ذلك وزاده ، واتخذ سباطاً فى المسجد أيضاً للمتعبدين ، والمعتكفين ، وأبناء السبيل ، والفقراء ، والمساكين ، رضى الله عنه . وقد كان أبو بكر إذا خطب يقوم على الدرجة التى تحت الدرجة التى كان رسول الله (ص) يقف عليها ، فلما ولى عمر نزل درجة أخرى عن درجة أبى بكر رضى الله عنهما ، فلما ولى عثمان قال إن هذا يطول ، فصعد إلى الدرجة التى كان بخطب عليها رسول الله (ص) ، وزاد الأذان الأول يوم الجمعة ، قبل الأذان الذى كان يؤذن به بين يدي رسول الله (ص) . إذا جلس على المنبر ، وأما أول حكومة حكم فيها فضية عبيد الله بن عمر ، وذلك أنه غدا على ابنة أبى لؤلؤة قاتل عمر فقتلها ، وضرب رجلاً نصرانياً يقال له جفينة بالسيف فقتله ، وضرب الهرمزان الذى كان صاحب تستر فقتله ، وكان قد قيل إنهما مالا آبا لؤلؤة على قتل عمر فله أعلم .

وقد كان عمر قد أمر بسجنه ليحكم فيه الخليفة من بعده ، فلما ولى عثمان وجلس للناس كان أول ما نحومك إليه فى شأن عبيد الله ، فقال على : مامن العدل تركه ، وأمر بقتله ، وقال بعض المهاجرين : أيقتل أبوه بالأمس ويقتل هو اليوم ؟ فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين قد برأك الله من ذلك ،

قصة لم تكن في أيامك فدعها عنك ، فودى عثمان رضى الله عنه أولئك القتل من ماله ، لأن أمرهم إليه ، إذ لا وارث لهم إلا بيت المال ، والامام يرى الأصلح في ذلك ، وخلي سبيل عبيد الله . قالوا فكان زياد بن لبيد البياضى إذا رأى عبيد الله بن عمر يقول :

ألا يا عبيد الله مالكُ مهرب * ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفرُ
أصبتَ دماً والله في غيرِ حذر * حراماً وقتلُ الهرمزان له خطرُ
على غيرِ شيءٍ غيرُ أن قالَ قائلٌ * أنتهمونُ الهرمزانَ على عمرُ
قَالَ سفيهٌ والحوادثُ جمةٌ * نعم أنتهمُ قد أشارَ وقد أمرُ
وكانَ سلاحُ العبدِ في جوفِ يثتر * يقلبها والأمرُ بالأمرِ يعتبرُ

قال : فشكا عبيد الله بن عمر زياداً إلى عثمان فاستدعى عثمان زياد بن لبيد فأنشأ زياد يقول في عثمان :

أبا عمرو عبيد الله رهنٌ * فلا تشككُ بقتلِ الهرمزان
[فأنك إن غفرتَ الجرمَ عنه * وأسبابُ الخطأ فرسارهان^(١)]
أتمفوا إذ عفوتَ بغيرِ حقٍ * فمالك بالذى يخلى يلمان

قال فنهأ عثمان عن ذلك وزبره فسكت زياد بن لبيد عما يقول . ثم كتب عثمان بن عفان إلى عماله على الأمصار أمراء الحرب ، والأئمة على الصلوات ، والأمناء على بيوت المال يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحثهم على طاعة الله وطاعة رسوله ، ويحرضهم على الاتباع وترك الابتداع ، قال ابن جرير : وفي هذه السنة عزل عثمان المغيرة بن شعبه عن الكوفة وولى عليها سعد بن أبي وقاص فكان أول عامل ولاء ، لأن عمر قال : فإن أصابت الأمرة سعاداً فذاك ، وإلا فليستن به أيكم ولى ، فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة . فاستعمل سعاداً عليها سنة وبعض أخرى ، ثم رواه ابن جرير من طريق سيف عن محالد عن الشعبي . وقال الواقدي فيما ذكره عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر أوصى أن تفر عماله سنة ، فلما ولى عثمان أقر المغيرة بن شعبه على الكوفة سنة [ثم عزله ، واستعمل سعاداً ثم عزله وولى الوليد بن عقبة بن أبي ميط . قال ابن جرير : فعلى ما ذكره الواقدي تكون ولاية سعد على الكوفة سنة^(٢) خمس وعشرين . قال ابن جرير : وفي هذه السنة - أعني سنة أربع وعشرين - غزا الوليد بن عقبة أذربيجان وأرمينية حين منع أهلها ما كانوا صالحوا عليه أهل الاسلام في أيام عمر بن الخطاب ، وهذا في رواية أبي مخنف ، وأما في رواية غيره فان ذلك كان في سنة ست وعشرين ، ثم ذكر ابن جرير : ههنا هذه الوقعة ولم يخصها أن الوليد بن عقبة سار بجيش

(١) زيادة من الطبري . وقوله : يخلى في المصرية وابن جرير وفي الحلبية يحكى

(٢) زيادة من المصرية .

الكوفة نحو أذربيجان وأرمينية ، حين نقضوا العهد فوطى بلادهم وأغار بأواضى تلك الناحية فغمى وسبى وأخذ أموالاً جزيلة فلما أيقنوا بالملك صالحهم أهلها على ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان ثمانمائة ألف درهم فى كل سنة فقبض منهم جزية سنة ثم رجع سالماً غانماً الى الكوفة ، فمر بالموصل . وجاءه كتاب عثمان وهو يأمره أن يمد أهل الشام على حرب أهل الروم . قال ابن جرير : وفى هذه السنة جاشت الروم حتى خاف أهل الشام وبعثوا إلى عثمان رضى الله عنه يستمدونه فكتب إلى الوليد بن عقبة : أن إذا جاءك كتابى هذا فابعث رجلاً أميناً كريماً شجاعاً فى ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إلى إخوانكم بالشام . فقام الوليد بن عقبة فى الناس خطيباً حين وصل إليه كتاب عثمان فأخبرهم بما أمره به أمير المؤمنين وندب الناس وحثهم على الجهاد ومعاونة معاوية وأهل الشام ، وأمر سلمان بن ربيعة على الناس الذين يخرجون إلى الشام فانتدب فى ثلاثة أيام ثمانية آلاف فبعثهم إلى الشام وعلى جند المسلمين حبيب بن مسلم الفهرى ، فلما اجتمع الجيشان شنوا الغارات على بلاد الروم فغنموا وسبوا شيئاً كثيراً وفتحوا حصوناً كثيرة والله الحمد .

وزعم الواقدي أن الذى أمد أهل الشام بسلمان بن ربيعة إنما هو سعيد بن العاص عن كتاب عثمان رضى الله عنه فبعث سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة بستة آلاف فارس حتى انتهى إلى حبيب بن مسلمة وقد أقبل إليه الموريان الرومى فى ثمانين ألفاً من الروم والترك ، وكان حبيب بن مسلمة شجاعاً شهماً فعزم على أن يبيت جيش الروم فسمعت امرأته يقول للأمرأه ذلك فقالت له : فأين موعدى ملك - تعنى أين أجمع بك غداً - فقال لها : موعديك سراق الموريان أو الجنة ، ثم نهض إليهم فى ذلك الليل بمن معه من المسلمين فقتل من أشرف له وسبقته امرأته إلى سراق الموريان فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سراق وقد مات عنها حبيب بن مسلمة بعد ذلك ، فحلف عليها بعده الضحاك بن قيس الفهرى ، فهى أم ولده . قال ابن جرير : واختلف فيمن حج بالناس فى هذه السنة فقال الواقدي وأبو معشر : حج بهم عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان . وقال آخرون : حج بالناس عثمان بن عفان رضى الله عنه . والأول هو الأشهر فان عثمان لم يتمكن من الحج فى هذه السنة لأجل رعاى أصابه مع الناس فى هذه السنة حتى خشى عليه وكان يقال لهذه السنة سنة الرعاى ، وفيها افتتح أبو موسى الأشعرى الرى بعد ما نقضوا العهد الذى كان اتفقهم عليه حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ، وفيها توفى سراق بن مالك بن جشم المدلجى ويكى بأبى سفيان ، كان ينزل قديداً وهو الذى اتبع رسول الله (ص) وأبى بكر وعامر بن فهيرة وعبد الله بن أريقط الديلى حين خرجوا من غار ثور قاصدين المدينة فأراد أن يردم على أهل مكة لما جعلوا فى كل واحد من النبي (ص) وأبى بكر مائة مائة من الابل ، فطمع أن يفوز بهذا الجعل فلم يسلطه الله عليهم ، بل

لما اقترب منهم وسمع قراءة رسول الله (ص)، ساخت قوائم فرسه في الأرض حتى ناداهم بالأمان ، فأعطوه الأمان ، وكتب له أبو بكر كتاب أمان عن إذن رسول الله (ص)، [ثم قدم به بعد غزوة الطائف فأسلم وأكرمه النبي (ص)] ^(١) . وهو القائل : يا رسول الله أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد ؟ فقال له : « بل لأبد الأبد . دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين

وفيها نقض أهل الاسكندرية العهد ، وذلك أن ملك الروم بعث إليهم معويل الخصى في مراكب من البحر فطمعوا في النصره ونقضوا ذمتهم ، فغزاهم عمرو بن العاص في ربيع الأول ، فافتتح الأرض عنوة وافتتح المدينة صلحاً . وفيها حج بالناس عثمان بن عفان رضي الله عنه . وفيها في قول سيف عزل عثمان سعداً عن الكوفة وولى الوليد بن عقبة بن أبي معيط مكانه ، فكان هذا مما نقم على عثمان . وفيها وجه عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبي سرح لغزو بلاد المغرب ، واستأذنه ابن أبي سرح في غزو إفريقية فأذن له ويقال فيها أيضاً عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وقيل بل كان هذا في سنة سبع وعشرين كما سيأتي والله أعلم . وفيها فتح معاوية الحصون ، وفيها ولد ابنه يزيد بن معاوية .

ثم دخلت سنة ست وعشرين

قال الواقدي : فيها أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم . وفيها وسع المسجد الحرام . وفيها عزل سعداً عن الكوفة وولاهها الوليد بن عقبة ، وكان سبب عزل سعد أنه اقترض من ابن مسعود مالا من بيت المال ، فلما تقاضاه به ابن مسعود ولم يتيسر قضاؤه تقاولا ، وجرت بينهما خصومة شديدة ، فغضب عليهما عثمان فعزل سعداً واستعمل الوليد بن عقبة - وكان عاملاً لعمر على عرب الجزيرة - فلما قدمها أقبل عليه أهلها فأقام بها خمس سنين وليس على داره باب ، وكان فيه رفق برعيته . قال الواقدي : وفيها حج بالناس عثمان بن عفان رضي الله عنه . وقال غيره : وفيها افتتح عثمان بن أبي العاص سابور صلحاً على ثلاثة آلاف وثلاثمائة ألف .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين

قال الواقدي وأبو معشر : وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح - وكان أخا عثمان لأمه - وهو الذي شفع له يوم الفتح حين كان أهدر رسول الله (ص) دمه .

غزوة إفريقية

أمر عثمان عبد الله بن سعد بن أبي سرح أن يغزو بلاد إفريقية فإذا افتتحها الله عليه فله خمس

الخمس من الغنيمة ففلا . فسار إليها في عشرة آلاف فافتتحها سهلاً وجبلاً ، وقتل خلقاً كثيراً من أهلها ، ثم اجتمعوا على الطاعة والاسلام ، وحسن إسلامهم ، وأخذ عبد الله بن سعد خمس الخمس من الغنيمة وبعث بأربعة أخماسه إلى عمان ، وقسم أربعة أخماس الغنيمة بين الجيش ، فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار . قال الواقدي : وصالح بطريقها على ألفي ألف دينار وعشرين ألف دينار ، فأطلقها كلها عمان في يوم واحد لآل الحكم ويقال لآل مروان .

غزوة الأندلس

لما افتتحت إفريقية بعث عثمان إلى عبد الله بن نافع بن عبد قيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين من فورهما إلى الأندلس فأتياها من قبل البحر ، وكتب عثمان إلى الذين خرجوا إليها يقول : إن القسطنطينية إنما تفتح من قبل البحر ، وأنتم إذا فتحت الأندلس فأنتم شركاء لمن يفتح قسطنطينية في الأجر آخر الزمان والسلام ، قال فساروا إليها فافتتحوها والله الحمد والمنة .

وقعة جرجير والبربر مع المسلمين

لما قصد المسلمون وهم عشرون ألفاً إفريقية ، وعاليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وفي جيشه عبد الله بن عمر . وعبد الله بن الزبير ، صمد إليهم ملك البربر جرجير في عشرين ومائة ألف ، وقيل في مائتي ألف ، فلما تراءى الجمعان أمر جيشه فأحاطوا بالمسلمين هالة ، فوقف المسلمون في موقف لم ير أشنع منه ولا أخوف عليهم منه ، قال عبد الله بن الزبير : فنظرت إلى الملك جرجير من وراء الصفوف وهو راكب على بردون ، وجاريان تظلاله بريش الطولويس ، فذهبت إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح فسألته أن يبعث معي من يحمي ظهري وأقصد الملك ، فجهز معي جماعة من الشجعان ، قال فأمر بهم فحموا ظهري وذهبت حتى خرقت الصفوف إليه . وهم يظنون أنني في رسالة إلى الملك . فلما اقتربت منه أحس مني الشرف ففر على بردونه ، فلحقته فطعنته برمحى ، وذفت عليه بسيفي ، وأخذت رأسه فصبته على رأس الرمح وكبرت ، فلما رأى ذلك البربر فرقوا وفروا كفرار القطا ، واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فغنموا غنائم حمة وأموالاً كثيرة ، وسيباً عظيماً ، وذلك ببلد يقال له سبيلة - على يمين من القيروان - فكان هذا أول موقف اشتهر فيه أمر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وعن أبيه وأصحابهما أجمعين .

قال الواقدي : وفي هذه السنة افتتحت اصطخر ثانية على يد عثمان بن أبي العاص ، وفيها غزا معاوية قنسرين ، وفيها حج بالناس عثمان بن عفان . قال ابن جرير قال بعضهم وفي هذه السنة غزا معاوية قبرص ، وقال الواقدي : كان ذلك في سنة ثمان وعشرين . وقال أبو معشر : غزاها معاوية سنة ثلاث وثلاثين فله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين فتح قبرص

ففيها ذكر ابن جرير فتح قبرص تبعاً للواقدي ، وهي جزيرة غربي بلاد الشام في البحر ، مغلصة وحدها ، ولها ذنب مستطيل إلى نحو الساحل فما يلي دمشق ، وغربها أعرضها ، وفيها فواكه كثيرة ، ومعادن ، وهي بلد جيد ، وكان فتحها على يدي معاوية بن أبي سفيان ، ركب إليها في جيش كثيف من المسلمين ومعه عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان التي تقدم حديثها في ذلك حين نام رسول الله (ص) في بيتها ثم استيقظ يضحك فقالت : ما أضحكك يا رسول الله ؟ فقال : « ناس من أمي عرضوا على يركبون ثبج هذا البحر مثل الملوك على الأسرة » . فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : « أنت منهم » ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقل مثل ذلك فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم فقال : « أنت من الأولين » فكانت في هذه الغزوة وماتت بها وكانت الثانية عبارة عن غزوة قسطنطينية بعد هذا كما سنذكره . والقصود أن معاوية ركب البحر في مراكب قصصد الجزيرة المعروفة بقبرص ومعه جيش عظيم من المسلمين ، وذلك بأمر عثمان بن عفان رضي الله عنه له في ذلك بعد سؤاله إياه ، وقد كان سأل في ذلك عمر بن الخطاب فأبى أن يملكه من حمل المسلمين على هذا الخلق العظيم الذي لو اضطرب لهلكوا عن آخرهم ، فلما كان عثمان ليح معاوية عليه في ذلك فأذن له فركب في المراكب فأنهى إليها ، ووافاه عبد الله بن سعد بن أبي سرح إليها من الجانب الآخر ، فالتقيا على أهلها فقتلوا خلقاً كثيراً وسبوا سبائاً كثيرة ، وغنموا مالا جزيلاً جيداً ، ولما جرى بالأسارى جمل أبو الدرداء يبكي ، فقال له جبير بن نفير : أتبكي وهذا يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ فقال : ويحك إن هذه كانت أمة قاهرة لهم ملك ، فلما ضيعوا أمر الله صيرهم إلى ما ترى ، ساط الله عليهم السبي ، وإذا سلب على قوم السبي فليس لله فيهم حاجة ، وقال ما أهون العباد على الله تعالى إذا تركوا أمره ؟ ! ثم صالحهم معاوية على سبعة آلاف دينار في كل سنة ، وهادنهم ، فلما أرادوا الخروج منها قدمت لأم حرام بغلة لتركبها فسقطت عنها فاندقت عنقها فماتت هناك فقبرها هنالك يعظمونه ويستسقون به ويقولون قبر المرأة الصالحة .

قال الواقدي : وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم . وتزوج عثمان ثالثة بنت الفرافصة الكابية . وكانت نصرانية فأسلمت قبل أن يدخل بها . وفيها بنى عثمان داره بالمدينة الزوراء . وفيها حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين

ففيها عزل عثمان بن عفان أبا موسى الأشعري عن البصرة ، بعد عمله ست سنين وقيل ثلاث ،

وامر عليها عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وهو ابن خال عثمان بن عفان ، وجمع له بين جند أبي موسى وجند عثمان بن أبي العاص وله من العمر خمس وعشرون سنة ، فأقام بها ست سنين . وفي هذه السنة افتتح عبد الله بن عامر فارس في قول الواقدي وأبي معشر . زعم سيف أنه كان قبل هذه السنة فآله أعلم .

وفيهما وسع عثمان بن عفان مسجد النبي (ص) ، وبناه بالقبة - وهي الكلاس - كان يؤتى به من بطن نخل والحجارة المنقوشة ، وجعل عمده حجارة مرصعة ، وسقفه بالساج ، وجعل طوله ستين ومائة ذراع ، وعرضه خمسين ومائة ذراع ، وجعل أبوابه ستة ، على ما كانت عليه في زمان عمر بن الخطاب ، ابتداء ببناءه في ربيع الأول منها .

وفيهما حج بالناس عثمان بن عفان ، وضرب له بمنى فسطاطاً فكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى ، وأتم الصلاة عامه هذا ، فأنكر ذلك عليه غير واحد من الصحابة ، كعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود ، حتى قال ابن مسعود ليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان ، وقد ناظره عبد الرحمن بن عوف فيما فعله ، فروى ابن جرير أنه قال : تأهلت بمكة ، فقال له : ولك أهل بالمدينة وإنك تقوم حيث أهلك بالمدينة . قال : وإن لي مالا بالطائف أريد أن أطلعه بعد الصدر ، قال : إن بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ، فقال : وإن طائفة من أهل اليمن قالوا : إن الصلاة بالخضر ركعتان فربما رأوني أصلي ركعتين فيحتجون بي ، فقال له : قد كان رسول الله (ص) ينزل عليه الوحي والناس يومئذ الاسلام فيهم قليل ، وكان يصلي ههنا ركعتين ، وكان أبو بكر يصلي ههنا ركعتين ، وكذلك عمر بن الخطاب ، وصليت أنت ركعتين صدرًا من إمارتك ، قال فسكت عثمان ثم قال : إنما هو رأي رأيته .

سنة ثلاثين من الهجرة النبوية

ففيها افتتح سعيد بن العاص طبرستان في قول الواقدي وأبي معشر والمدائني ، وقال : هو أول من غزاها . وزعم سيف أنهم كانوا صالحوا سويد بن مقرن قبل ذلك على أن لا يغزوها ، على مال بنه له أصهنا فآله أعلم . فذكر المدائني أن سعيد بن العاص ركب في جيش فيه الحسن والحسين ، والعبادة الأربعة ، وحذيفة بن اليمان ، في خلق من الصحابة فسار بهم فمر على بلدان شتى يصلحونه على أموال جزيلة ، حتى انتهى إلى بلد معاملة جرجان ، فقاتلوه حتى احتاجوا إلى صلاة الخوف ، فسأل حذيفة : كيف صلى رسول الله (ص) ؟ فأخبره فضلى كما أخبره ، ثم سأله أهل ذلك الحصن الأمان ، فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً ففتحوا الحصن قتلهم إلا رجلاً واحداً ، وحوى ما كان في الحصن ، فأصاب رجل من بني نهد سقلاً مقفولاً فاستدعى به سعيد ؟ ففتحوه فإذا

فيه خرقه سوداء مدرجة فنشروها ، فإذا فيها خرقه حمراء فنشروها ، وإذا داخلها حرف صفراء ، وفيها إيران كميت وورد . فقال شاعرهم جو بهما بنى نهد .

آب الكرام بالسبايا غنيمة * وفاز بنونهد بايرين في سطر
كميت وورد وافرين كلاهما * فظنوهما غنماً فناهيك من غلط

قالوا : ثم نقض أهل جرجان ما كان صالحهم عليه سعيد بن العاص ، وامتنعوا عن أداء المال الذي ضربه عليهم . وكان مائة ألف دينار وقيل مائتي ألف دينار وقيل ثلثمائة ألف دينار . ثم وجه إليهم يزيد بن المهلب بعد ذلك كما سئذ ذكره إن شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة عزل عثمان بن عفان الوليد بن عقبة عن الكوفة ، وولى عليها سعيد بن العاص وكان سبب عزله أنه صلى بأهل الكوفة الصبح أربعاً ثم التفت فقال أريدكم ؟ فقال قائل : ما زلنا منك منذ اليوم في زيارة . ثم إنه تصدى له جماعة يقال كان بينهم وبينه شئان ، فشكوه إلى عثمان ، وشهد بعضهم عليه أنه شرب الخمر وشهد آخر أنه رآه يتقايها ، فأمر عثمان باحضاره وأمر بجلده ، فيقال إن علياً نزع عنه حلته ، وأن سعيد بن العاص جلده بين يدي عثمان بن عفان ، وعزله وأمر مكانه على الكوفة سعيد بن العاص .

وفي هذه السنة سقط خاتم النبي (ص) ، من يد عثمان في بئر أريس ، وهي على ميلين من المدينة ، وهي من أقل الآبار ماء ، فلم يدرك خبره بعد بئيل مال جزيل ، والاجتهاد في طلبه ، حتى الساعة ، فاستخلف عثمان بعده خاتماً من فضة ، ونقش عليه محمد رسول الله ، فلما قتل عثمان ذهب الخاتم فلم يدرك من أخذه . وقد روى ابن جرير هاهنا حديثاً طويلاً في اتخاذ النبي (ص) خاتماً من ذهب ، ثم من فضة ، وبعثه عمر بن الخطاب إلى كسرى ، ثم دحية إلى قيصر ، وأن الخاتم الذي كان في يد النبي (ص) ، ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان ست سنين ، ثم إنه وقع في بئر أريس ، وقد تقدم بعض هذا في الصحيح . وفي هذه السنة وقع بين معاوية وأبي ذر بالشام ، وذلك أن أبا ذر أنكر على معاوية بعض الأمور ، وكان ينكر على من يقتنى مالا من الأغنياء ويمنع أن يدخر فوق القوت ، ويوجب أن يتصدق بالفضل ، ويتأول قول الله سبحانه وتعالى [والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب آليم] فينهاه معاوية عن إشاعة ذلك فلا يمتنع ، فبعث يشكوه إلى عثمان ، فكتب عثمان إلى أبي ذر أن يقدم عليه المدينة ، فقدمها فلامه عثمان على بعض ما صدر منه ، واسترجعه فلم يرجع فأمره بالمقام بالربذة . وهي شرق المدينة . ويقال إنه سأل عثمان أن يقيم بها وقال : إن رسول الله (ص) قال لي « إذا بلغ البناء سلماً فأخرج منها » وقد بلغ لبناء سلماً ، فأذن له عثمان بالمقام بالربذة وأمره أن يتعاهد المدينة في بعض الأحيان ، حتى لا يرتد

أعرايياً بعد هجرته ، ففعل فلم يزل مقيماً بها حتى مات على ما سنده رضى الله عنه .
وفى هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء .

قُضِيَ

ومن ذكر شيخنا أبو عبد الله الذهبي أنه توفى في هذه السنة - أعني سنة ثلاثين - . أبي بن كعب فيما صححه الواقدي .

جبار بن صخر

ابن أمية بن خنساء ، أبو عبد الرحمن الأنصارى ، عقي بدرى ، وقد بعثه رسول الله (ص) ، إلى خير خارصاً ، وقد توفى عن ستين سنة .

حاطب بن بلتعة

ابن عمرو بن عمير اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزى ، شهد بدرأ وما بعدها ، وهو الذى كان كتب إلى المشركين يعلمهم بعزم رسول الله (ص) ، [على فتح مكة ، فعذره رسول الله (ص)] (١) بما اعتذر به ، ثم بعثه بعد ذلك برسالة إلى المقوقس ملك الاسكندرية .

الطفيل بن الحارث

ابن المطلب أخو عبيدة ، وحصين ، شهد بدرأ . قال سعيد بن عمير : توفى في هذه السنة .

عبد الله بن كعب

ابن عمرو المازنى أبو الحارث ، وقيل أبو يحيى الأنصارى ، شهد بدرأ وكان على الخنس يومئذ .

عبد الله بن مظعون

أخو عثمان بن مظعون هاجر إلى الحبشة وشهد بدرأ .

عياض بن زهير

ابن أبي شداد بن ربيعة بن هلال أبو سعيد القرشى الفهرى ، شهد بدرأ وما بعدها .

مسعود بن ربيعة

وقيل ابن الربيع ، أبو عمرو القارنى [شهد بدرأ وما بعدها . توفى عن نيف وستين سنة .

معمر بن أبي سرح

ابن ربيعة بن هلال القرشى أبو سعد الفهرى (٢) ، وقيل اسمه عمرو ، بدرى قديم الصحبة .

أبو أسيد

مالك بن ربيعة قال الفلاس : مات في هذه السنة ، والأصح أنه مات سنة أربعين ، وقيل سنة ستين فإله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين

ففيها كانت غزوة الصواري ، وغزوة الأساودة في البحر فيما ذكره الواقدي وقال أبو معشر : كانت غزوة الصواري سنة أربع وثلاثين . وملخص ذلك فيما ذكره الواقدي وسيف وغيرهما أن الشام كان قد جمعها معاوية بن أبي سفيان لسنتين مضتا من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد أحرزه غاية الحفظ وحمي حوزته ، ومع هذا له في كل سنة غزوة في بلاد الروم في زمن الصيف ، ولهذا يسمون هذه الغزوة الصائفة - فيقتلون خلقاً ، ويأسرون آخرين ، ويفتحون حصونا ويفتحمون أموالاً ويرعبون الأعداء ، فلما أصاب عبد الله بن سعد بن أبي سرح من أصاب من الفرنج والبربر ، ببلاد إفريقية والأندلس ، حيت الروم واجتمعت على قسطنطين بن هرقل ، وساروا إلى المسلمين في جمع لم ير مثله منذ كان الاسلام ، خرجوا في خمسمائة مركب ، وقصدوا عبد الله بن أبي سرح في أصحابه من المسلمين الذين ببلاد المغرب ، فلما تراءى الجمعان بات الروم يقسقسون ويصلبون ، وبات المسلمون يقرؤون ويصلون ، فلما أصبحوا صف عبد الله بن سعد أصحابه صفوفاً في المراكب ، وأمرهم بذكر الله وتلاوة القرآن ، قال بعض من حضر ذاك : فأقبلوا إلينا في أمر لم ير مثله من كثرة المراكب ، وعقدوا صواريخها ، وكانت الريح لهم وعلينا ، فأرسينا ثم سكنت الريح عنا ، فقلنا لهم : إن شئتم خرجنا نحن وأنتم إلى البرفمات الا عجل منا ومنكم ، قال فنخروا نخرة رجل واحد وقالوا : الماء الماء ، قال فدونوا منهم وربطنا سفننا بسفنتهم ، ثم اجتلدنا وإياهم بالسيوف ، يثب الرجال على الرجال بالسيوف وانخناجر ، وضربت الأمواج في عيون تلك السفن حتى ألجأتها إلى الساحل وألقت الأمواج جثث الرجال إلى الساحل حتى صارت مثل الجبل العظيم ، وغلب الدم على لون الماء ، وصبر المسلمون يومئذ صبراً لم يعهد مثله قط ، وقتل منهم بشر كثير ، ومن الروم أضعاف ذلك ، ثم أنزل الله نصره على المسلمين فهرب قسطنطين وجيشه - وقد قلوا جداً - وبه جراحات شديدة مكينة مكث حيناً يداوى منها بعد ذلك ، وأقام عبد الله بن سعد بذات الصواري أياماً ، ثم رجع مؤيداً منصوراً مظفراً . قال الواقدي : فحدثني معمر عن الزهري قال : كان في هذه الغزوة محمد بن أبي حذيفة ، وعبد بن أبي بكر ، فأظهرا عيب عثمان وما غير وما خالف أبا بكر وعمر ، ويقولان دمه حلال لأنه استعمل عبد الله ابن سعد - وكان قد ارتد وكفر بالقرآن العظيم وأباح رسول الله (ص) دمه ، وأخرج رسول الله (ص) أقواماً واستعملهم عثمان ، ونزع أصحاب رسول الله (ص) ، واستعمل سعيد بن العاص وعبد الله بن

عامر ، فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال : لا تركبا معنا ، فركبا في مركب مافيه أحد من المسلمين ، ولقوا العدو فكانا أنكل المسلمين قتالا ، قليل لهما في ذلك قتالا : كيف تقاتل مع رجل لا ينبغي لنا أن نحكمه ؟ فأرسل إليهما عبد الله بن سعد فتهاهما أشد النهي وقال : والله لولا لا أدري ما يوافق أمير المؤمنين لعاقبتكما وحبستكما . قال الواقدي وفي هذه السنة فتحت أرمينية على يد حبيب بن مسلمة . وفي هذه السنة قتل كسرى ملك الفرس .

كيفية قتل كسرى ملك الفرس وهو يزدرجرد

قال ابن إسحاق : هرب يزدرجرد من كرمان في جماعة يسيرة إلى مرو ، فسأل من بعض أهلها مالا فتمعه وخافوه على أنفسهم ، فبعثوا إلى الترك يستغزونهم عليه ، فأتوه فقتلوا أصحابه وهرب هو حتى أتى منزل رجل ينقر الأرحية على شط ، فأوى إليه ليلا ، فلما نام قتله . وقال المدائني : لما هرب بعد قتل أصحابه انطلق ماشياً عليه تاجه ومنطقته وسيفه ، فأتته إلى منزل هذا الرجل الذي ينقر الأرحية فجلس عنده فاستغفله وقتله وأخذما كان عليه ، وجاءت الترك في طلبه فوجدوه قد قتله وأخذوا حاصله ، فقتلوا ذلك الرجل وأهل بيته وأخذوا ما كان مع كسرى ، ووضعوا كسرى في تابوت وحملوه إلى اصطخر ، وقد كان يزدرجرد وطى امرأة من أهل مرو قبل أن يقتل فحملت منه ووضعت بعد قتله غلاماً ذاهب الشق وسمى ذلك الغلام الخدج ، وكان له نسل وعقب في خراسان ، وقد سبى قتيبة بن مسلم في بعض غزواته بتلك البلاد جارين من نسله ، فبعث باحداهما إلى الحجاج ، فبعث بها إلى الوليد بن عبد الملك فولدت له ابنه يزيد بن الوليد الملقب بالناقص . وقال المدائني في رواية عن بعض شيوخه : إن يزدرجرد لما انهزم عنه أصحابه عقر جواده وذهب ماشياً حتى دخل رحي على شط نهر يقال له المربع فكث فيه ليلتين والعدو في طلبه فلم يدر أين هو ، ثم جاء صاحب الرحي فرأى كسرى وعليه أبته ، فقال له : ما أنت ؟ إنسى أم جنى ؟ قال : إنسى ، فهل عندك طعام ؟ قال : نعم ! فأتاه بطعام فقال : إني مزرم فأتني بما أزمزم به ، قال : فذهب الطحان إلى أسوار من الأساور فطلب منه ما يزمزم به ، قال : وما تصنع به ؟ قال : عندي رجل لم أر مثله قط وقد طلب مني هذا ، فذهب به الأسوار إلى ملك البلد - مرو واسمه ماهويه بن باباه - فاخبره خبره ، فقال هو يزدرجرد ، اذهبوا فجيئوني برأسه ، فذهبوا مع الطحان [فلما دنوا من دار الرحي هابوا أن يقتلوه وتدافعوا وقاتلوا للطحان] (١) ادخل أنت فاقته ، فدخل فوجده نائماً فأخذ حجراً فشدخ به رأسه ثم احتزته فدفعه إليهم وألقى جسده في النهر ، فخرجت العامة إلى الطحان فقتلوه ، وخرج أسقف فأخذ جسده من النهر وجعله في تابوت وحمله إلى اصطخر فوضعه في ناووس ، وروى أنه مكث في منزل ذلك الطحان ثلاثة أيام لا يأكل

حتى رق له وقال له : ويحك يامسكين ألا تأكل ؟ وأنا به طعام فقال : إني لا أستطيع أن آكل إلا
 بزمزمة ، فقال له : كل وأنا أزمزم لك ، فسأل أن يأتيه بزمزم ، فلما ذهب يطلب له من بعض
 الأساورة شمووا رائحة المسك من ذلك الرجل ، فأنكروا رائحة المسك منه فسألوه فأخبرهم فقال : إن
 عندي رجلا من صفته كيت وكيت ، فعرفوه وقصدوه مع الطحآن وتقدم الطحآن ندخل عليه وهم
 بالقبض عليه فعرف يزجرد ذلك فقال له : ويحك خذ خاتمي سوارى ومنطقتي ودعني أذهب من
 ههنا ، فقال لا ، اعطاني أربعة دراهم وأنا أطلبك ، فزاده إحدى قهطيه من أذنه فلم يقبل حتى يعطيه
 أربعة دراهم أخرى ، فهم في ذلك إذ دهمهم الجند فلما أحاطوا به ، أرادوا قتله قال : ويحكم لا تقتلوني
 فانا نجد في كتبنا أن من اجتراً على قتل الملوك عاقبه الله بالحرى ، في الدنيا مع ما هو قادم عليه ،
 فلا تقتلوني واذهبوا بي إلى الملك أو إلى العرب ، فانهم يستحيون من قتل الملوك ، فأبوا عليه ذلك
 فسلبوه ما كان عليه من الحلى فجعلوه في جراب وخنقوه بوتر وألقوه في النهر فتعلق بعود فأخذته أسقف
 - واسمه إيليا - فحن عليه مما كان من أسلافه من الاحسان إلى النصارى الذين كانوا يبلادهم ،
 فوضعه في تابوت ودفنه في ناووس ، ثم حمل ما كان عليه من الحلى إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ،
 ففقد قرط من حليه فبعث إلى دهقان تلك البلاد فأغرمه ذلك . وكان ملك يزجرد عشرين سنة ،
 منها أربع سنين في دعة ، وباقي ذلك هارباً من بلد إلى بلد ، خوفاً من الاسلام وأهله ، وهو آخر
 ملوك الفرس في الدنيا على الاطلاق ، لقول رسول الله (ص) : « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا
 هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسى بيده لتنفق كنوزهما في سبيل الله » رواه البخارى .
 وثبت في الحديث الصحيح أنه لما جاء كتاب النبي (ص) مرقه ، فدعا عليه النبي (ص) : أن يمزق
 كل ممزق ، فوقع الأمر كذلك ، وفي هذه السنة فتح ابن عامر فتوحات كثيرة كان قد نقض أهلها
 ما كان لهم من الصلح ، فمن ذلك ما فتح عنوة ، ومن ذلك ما فتح صلحاً ، فكان في جملة ما صالح
 عليه بعض المدائن وهي مرو على ألني ألف ومائتي ألف ، وقيل على ستة آلاف ألف ومائتي ألف .
 وفي هذه السنة حج بالناس عثمان بن عفان رضى الله عنه .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين

وفيها غزا معاوية بلاد الروم حتى بلغ المضيق - مضيق القسطنطينية - ومعه زوجته عاتكة ،
 ويقال فاطمة بنت قرطمة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف . قاله أبو معشر والواقدي : وفيها استعمل
 سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على جيش وأمره أن يغزو الباب ، وكتب إلى عبد الرحمن بن
 ربيعة فائب تلك الناحية بمساعدته ، فسار حتى بلغ بلنجر فحصرها ونصبت عليها المجانيق
 والمرادات . ثم إن أهل بلنجر خرجوا إليهم وعاونهم الترك فاقتلوا قتلاً شديداً - وكانت الترك تهاب

قتال المسلمين ، و يظنون أنهم لا يموتون - حتى اجترأوا عليهم بعد ذلك ، فلما كان هذا اليوم التقوا معهم فاقتتلوا ، قتل يومئذ عبد الرحمن بن ربيعة - وكان يقال له ذو النون - وانهزم المسلمون فافترقوا فرقتين ، فرقة ذهبت إلى بلاد الخزر . وفرقة سلكوا ناحية جيلان وجرجان ، وفي هؤلاء أبو هريرة وسلمان الفارسي . وأخت الترك جسد عبد الرحمن بن ربيعة - وكان من سادات المسلمين وشجعانهم - فدفنوه في بلادهم فهم يستسقون عنده إلى اليوم ، ولما قتل عبد الرحمن بن ربيعة استعمل سعيد بن العاص على ذلك الفرع سلمان بن ربيعة ، وأمدم عثمان بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة ، فتنازع حبيب وسلمان في الأمرة حتى اختلفا ، فكان أول اختلاف وقع بين أهل الكوفة وأهل الشام ، حتى قال في ذلك رجل من أهل الكوفة وهو أوس :

فإن تضربوا سلمانَ نضربَ حبيبكم * وإن ترحلوا نحو ابنِ عفانَ نرحل
وإن تقسطوا فالتغرُ ثغرُ أميرنا * وهذا أمير في الكنائب مقبل
ونحنُ ولادة الثغرِ كنا حماه * ليالي نومي كلُّ ثغرٍ وتكمل

وفيها فتح ابن عامر مرو الروذ والطارقان والفارياب والجوزجان وطخارستان . فلما مرو الروذ فبعث إليهم أبو عامر الأحنف بن قيس فحصرها فخرجوا إليه فقاتلهم حتى كسرهم فاضطرم إلى حصنهم ، ثم صالحوه على مال جزيل وعلى أن يضرب على أراضي الرعية الخراج ، ويدع الأرض التي كان اقتطعها كسرى لوالد المرزبان ، صاحب مرو ، حين قتل الحية التي كانت تقطع الطريق على الناس وتأكلهم ، فصالحهم الأحنف على ذلك ، وكتب لهم كتاب صلح بذلك ، ثم بعث الأحنف الأقرع بن حابس إلى الجوزجان ففتحها بعد قتال وقع بينهم ، قتل فيه خلق من شجعان المسلمين ، ثم نصروا فقال في ذلك أبو كثير النهشلي قصيدة طويلة فيها :

سقى منن السحاب إذا استهلث * مصارعُ فنيةٍ بالجوزجان
إلى القصرين من رستاق حوطٍ * أبادهم هناك الأقرعان

ثم سار الأحنف من مرو الروذ إلى بلخ فحاصره حتى صالحوه على أربعمئة ألف ، واستتاب ابن عمه أسيد بن الشمس على قبض المال ، ثم ارتحل يريد الجهاد ، وداهمه الشتاء فقال لا صحابه : ما تشاءون ؟ فقالوا : قد قال عمرو بن معد يكرب :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزهُ إلى ما تستطيعُ

فأمر الأحنف بالرحيل إلى بلخ فأقام بها مدة الشتاء ، ثم عاد إلى عامر فقيل لابن عامر ما فتح على أحد ما فتح عليك ، فارس وكرمان وسجستان و عامر خراسان ، فقال : لا جرم ، لأجملان شكرى لله على ذلك أن أحرم بعمره من موقفي هذا مشمراً فأحرم بعمره من نيسابور ، فلما قدم على

عثمان لأمه على إحرامه من خراسان . وفيها أقبل قارن في أربعين ألفاً فالتقاء عبد الله بن حازم في أربعة آلاف ، وجعل لهم مقدمة ستمائة رجل ، وأمر كلا منهم أن يحمل على رأس رحله ناراً ، وأقبلوا إليهم في وسط الليل فيبتهم فثاروا إليهم فناوشتهم المقدمة فاشتغلوا بهم ، وأقبل عبد الله بن حازم بمن معه من المسلمين فاتفقواهم وإياهم ، فولى المشركون مدبرين ، واتبعهم المسلمون يقتلون من شاؤوا كيف شاؤوا . وغنموا سبياً كثيراً وأموالاً جزيلة ، ثم بعث عبد الله بن حازم [بالفتح إلى ابن عاصم ، فرضى عنه وأقره على خراسان - وكان قد عزله عنها - فاستمر بها عبد الله بن حازم] ^(١) إلى ما بعد ذلك

ذكر من توفي من الأعيان في هذه السنة

العباس بن عبد المطلب

ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الفضل المكي عم رسول الله (ص) ، ووالد الخلفاء العباسيين ، وكان أسن من رسول الله (ص) بسنتين أو ثلاث ، أسري يوم بدر فافتدى نفسه بمال ، وافتدى ابني أخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث . وقد ذكرنا أنه لما أسر وشد في الوثاق وأمسى الناس ، أرق رسول (ص) ، فقيل يارسول الله مالك ؟ فقال « إني أسمع أنين العباس في وثاقه فلا أنام » فقام رجل من المسلمين فخل من وثاق العباس حتى سكن أنينه فنام رسول الله (ص) ، ثم أسلم عام الفتح ، وتلقى رسول الله (ص) إلى الجحفة فرجع معه ، وشهد الفتح ، ويقال إنه أسلم قبل ذلك ولكنه أقام بمكة بأذن النبي (ص) له في ذلك ، كما ورد به الحديث فأنه أعلم . وقد كان رسول الله (ص) يحبه ويعظمه وينزله منزلة الوالد من الولد ، ويقول « هذا بقية آبائي » وكان من أوصل الناس لقريش وأشفقهم عليهم ، وكان ذا رأي وعقل تام واف ، وكان طويلاً جميلاً أبيض بضاً ذا طفرتين وكان له من الولد عشرة ذكور سوى الإناث ، وهم تمام - وكان أصغرهم - والحارث ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وعبد الرحمن ، وعون ، والفضل ، وقم ، وكثير ، ومعبد . وأعتق سبعين مملوكاً من غلمانه [وقال الامام أحمد : ثنا علي بن عبد الله قال حدثني محمد بن طلحة التيمي من أهل المدينة حدثني أبو سهيل نافع بن مالك عن سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله (ص) للعباس « هذا العباس بن عبد المطلب أجود قریش كفناً وأوصلها » تفرد به ^(٢)] وثبت في الصحيحين أن رسول الله (ص) قال لعمر حين بعثه على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس عم رسول الله (ص) ، فقال له رسول الله (ص) « ما ينقم ابن جميل إلا أن كان فقيراً فأغناه »

(١) سقط من الحلبية (٢) سقط من المصرية . الله وقوله تفرد به كذا في أصل الحلبية

ولعله سقط منه لفظ أحمد .

وأما خالد فانكم تظلمون خالداً وقد احتبس أذراعه وأعتاده في سبيل الله ، وأما العباس فهي على ومثلها » ثم قال : « يا عمر أما شعرت أن غم الرجل صنو أبيه » ؟ وثبت في صحيح البخاري عن أنس أن عمر خرج يستسقى وخرج بالعباس معه يستسقى به ، وقال اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ، قال فيسقون ، ويقال إن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كانا إذا مرا بالعباس وهما راكبان ترجلا إكراماً له . قال الواقدي وغير واحد : توفي العباس في يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب ، وقيل من رمضان سنة ثنتين وثلاثين ، عن ثمان وثمانين سنة ، وصلى عليه عثمان بن عفان ، ودفن بالبقيع . وقيل توفي سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل سنة أربع وثلاثين ، وفضائله ومناقبه كثيرة جداً .

عبد الله بن مسعود

ابن غافل بن حبيب بن سميح بن فار بن محزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر الهذلي ، أبو عبد الرحمن حليف بني زهرة ، أسلم قديماً قبل عمر ، وكان سبب إسلامه حين مر به رسول الله (ص) ، وأبو بكر رضي الله عنه ، وهو يرعى غنماً فسألاه لبناً فقال : إني مؤتمن ، قال فأخذ رسول الله (ص) عنقه فلم ينز عليها الفحل فاعتقلها ثم حلب وشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع « أقاص » فقلص ، فقلت علمني من هذا الدعاء فقال : إنك غلام معلم ، الحديث . وروى محمد بن إسحاق عن يحيى بن عروة عن أبيه أن ابن مسعود كان أول من جهر بالقرآن بمكة ، بعد النبي (ص) ، عند البيت ، وقرئ في أندية قرأ سورة الرحمن علم القرآن ، فقاموا إليه فضربوه ، ولزم رسول الله (ص) ، وكان يحمل نعليه وسواكه ، وقال له إذنك على أن تسمع سوادى (١) ولهذا كان يقال له صاحب السواك والوساد ، وهاجر إلى الحبشة ثم عاد إلى مكة ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا ، وهو الذي قتل أبا جهل بعد ما أثبتته ابنا عفراء ، وشهد بقية المشاهد ، وقال له رسول الله (ص) : يوماً « اقرأ على » فقلت اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ فقال « إني أحب أن أسمعه من غيري » فقرأ عليه من أول سورة النساء إلى قوله [فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً] فبكى رسول الله (ص) وقال « حسبك » وقال أبو موسى : قدمت أنا وأخي من اليمن وما كنا نظن إلا أن ابن مسعود وأمه من أهل بيت النبي (ص) ، لكثرة دخولهم بيت النبي (ص) . وقال حذيفة ما رأيت أحداً أشبه برسول الله (ص) في هديه ودله وسمته من ابن مسعود ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد (ص) أن ابن أم عبد أقربهم إلى الله زلفى ، وفي الحديث « وتمسكوا بعهد ابن أم عبد » وفي الحديث الآخر الذي رواه أحمد عن محمد بن فضيل عن مغيرة عن أم حرسى عن علي أن ابن (١) في النهاية اذنك على أن ترفع الحجاب وتسمع سوادى حتى أنهارك . السواد بالكسر السرار

مسعود صعد شجره يجتنى الكبات فجعل الناس يعجبون من دقة ساقيه ، فقال رسول الله (ص) ،
« والذي نفسي بيده لما في الميزان أثقل من أحد » وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه - وقد نظر
إلى قصره وكان يوازي بقامته الجلوس - فجعل يتبعه بصره ثم قال هو كنيّف مليّ علماً . وقد شهد ابن
مسعود بعد النبي (ص) مواقف كثيرة ، منها اليرموك وغيرها ، وكان قدم من العراق حاجاً فمر بالربذة
فشهد وفاة أبي ذر ودفنه ، ثم قدم إلى المدينة فرض بها فجاءه عثمان بن عفان عائداً ، فيروى أنه قال
له : ما تشكى ؟ قال ذنوبي ، قال فما تشمى ؟ قال رحمة ربى ، قال ألا آمر لك بطبيب ؟ فقال : الطبيب
أمرضى ، قال ألا آمر لك بعطائك ؟ - وكان قد تركه سنتين - فقال : لا حاجة لى فيه . فقال : يكون
لبئائك من بعدك ، فقال أنتحى على بناتى الفقير ؟ إني أمرت بناتى أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة ،
وإني سمعت رسول الله (ص) يقول « من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً » وأوصى عبد الله بن
مسعود إلى الزبير بن العوام ، فيقال إنه هو الذى صلى عليه ليلاً ، ثم عاتب عثمان الزبير على ذلك ،
وقيل بل صلى عليه عثمان ، وقيل عمار ، فالله أعلم . ودفن بالبيع عن بضع وستين سنة .

عبد الرحمن بن عوف

ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ، أبو محمد القرشى الزهرى ، أسلم
قديماً على يدى أبي بكر ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة ، وآخى رسول الله (ص) بينه وبين سعد
ابن الربيع ، وشهد بدرّاً وما بعدها ، وأمره رسول الله (ص) حين بعثه إلى بنى كلب وأرخى له عنده
بين كنيّفه ، لتكون أمانة عليه للإمارة ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الثمانية السابقين
إلى الاسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، ثم أحد الثلاثة الذين انتهت إليهم منهم ، كما ذكرنا .
ثم كان هو الذى اجتهد فى تقديم عثمان رضى الله عنه ، وقد بقاؤه هو وخالد بن الوليد فى بعض
الغزوات فأغلظ له خالد فى المقال ، فلما بلغ ذلك رسول الله (ص) قال « لا تسبوا أصحابي فوالذى
نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أخذ ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » وهو فى الصحيح . وقال
معمار عن الزهرى : تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد النبي (ص) بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم
تصدق بأربعمائة ألفاً ثم تصدق بأربعمائة ألف دينار ، ثم حل على خمسمائة فرس فى سبيل الله ، ثم حل
على خمسمائة راحلة فى سبيل الله ، وكان عامة ماله من التجارة ، فأما الحديث الذى قال عبد بن حميد
فى مسنده ثنا يحيى بن إسحق ثنا عمارة بن زاذان عن ثابت البناتى عن أنس بن مالك أن
عبد الرحمن بن عوف لما هاجر آخى رسول الله (ص) بينه وبين عثمان بن عفان فقال له إن لى حائطين
فاختر بينهما شئت ، قال : بارك الله لك فى حائطيك ، ما لهذا أسلمت ، دلى على السوق ، قال
فله فكان يشتري السمنة والاقطة والاهاب ، فجمع فتزوج فأتى النبي (ص) فقال « بارك الله لك

أولم ولو بشاة» قال فكثرت ماله حتى قدمت له سبعمائة راحلة تحمل البر وتحمل الدقيق والطعام ، قال : فلما دخلت المدينة سمع لأهل المدينة رجة ، فقالت عائشة : ما هذه الرجة ؟ فقيل لها غير قدمت مبد الرحمن بن عوف سبعمائة تحمل البر والدقيق والطعام . فقالت عائشة : سمعت رسول الله (ص) يقول « يدخل عبد الرحمن بن عوف الجنة حبواً » فلما بلغ عبد الرحمن ذلك قال : أشهدك يا أمه أنها بأحمالها وأحلاسها وأقنابها في سبيل الله . وقال الامام أحمد : ثنا عبد الصمد بن حسان ثنا عماره - هو ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : بينما عائشة في بيتها إذ سمعت صوتاً في المدينة قالت : ما هذا ؟ قالوا غير لمبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل كل شيء - قال وكانت سبعمائة بعير - قال فارتجت المدينة من الصوت ، فقالت عائشة سمعت رسول الله (ص) يقول : « قد رأيت عبد الرحمن ابن عوف يدخل الجنة حبواً » فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال : لئن استطعت لأدخلها قائماً ، فجعلها بأقنابها وأحمالها في سبيل الله . فقد تفرد به عماره بن زاذان الصيدلاني وهو ضعيف . وأما قوله في سياق عبد بن حميد : إنه أخى بينه وبين عثمان بن عفان ، فغلط محض مخالف لما في صحيح البخاري من أن الذي أخى بينه وبينه إنما هو سعد بن الربيع الأنصاري رضى الله عنهما ، وثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) صلى وراءه الركعة الثانية من صلاة الفجر في بعض الأسفار ، وهذه منقبة عظيمة لا تبارى . ولما حضرته الوفاة أوصى لكل رجل ممن بقي من أهل بدر بأربعمائة دينار - وكانوا مائة - فأخذوها حتى عثمان وعلى ، وقال على : اذهب يا ابن عوف فقد أدركت صفوها ، وسبقت زيفها وأوصى لكل امرأة من أمهات المؤمنين بمبلغ كثير حتى كانت عائشة تقول سقاه الله من السلسبيل . وأعتق خلقاً من مماليكه ثم ترك بعد ذلك كله مالا جزيلا ، من ذلك ذهب قطع بالفوس حتى مجلت أيدي الرجال ، وترك ألف بعير ومائة فرس ، وثلاثة آلاف شاة ترعى بالبقيع ، وكان نساؤه أربعمائة فصولت إحداهن من ربع الثمن بنمانين ألفاً ، ولما مات صلى عليه عثمان بن عفان ، وحمل في جنازته سعد بن أبي وقاص ، ودفن بالبقيع عن خمس وسبعين سنة . وكان أبيض مشرباً حمره حسن الوجه ، دقيق البشرة ، أعين أهدب الأشفار ، أفتى ، له حجة ، ضخم الكفين ، غليظ الأصابع ، لا يغير شبيهه رضى الله عنه .

أبو ذر الغفاري

واسمه جندب بن جنادة على المشهور ، أسلم قديماً بمكة فكان رابع أربعة أو خامس خمسة . وقصة إسلامه تقدمت قبل الهجرة ، وهو أول من حيا رسول الله (ص) ، بتحية الاسلام ، ثم رجع إلى بلاده وقومه ، فكان هناك حتى هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة فهاجر معه الخندق ثم لزم رسول الله (ص) . حضراً وسفراً ، وروى عنه أحاديث كثيرة ، وجاء في فضله أحاديث كثيرة ، من

أشهرها ما رواه الأعمش عن أبي اليقظان عثمان بن عمير عن أبي حرب بن أبي الأسود عن عبد الله ابن عمرو أن رسول الله (ص) قال «ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر» وفيه ضعف . ثم لما مات رسول الله (ص) ، ومات أبو بكر خرج إلى الشام فكان فيه حتى وقع بينه وبين معاوية فاستقدمه عثمان إلى المدينة ، ثم نزل الربطة فأقام بها حتى مات في ذي الحجة من هذه السنة ، وليس عنده سوى امرأته وأولاده ، فبينما هم كذلك لا يقدرّون على دفنه إذ قدم عبد الله بن مسعود من العراق في جماعة من أصحابه ، فحضروا موته ، وأوصاهم كيف يفعلون به ، وقيل قدموا بعد وفاته فولوا غسله ودفنه ، وكان قد أمر أهله أن يطبخوا لهم شاة من غنمه ليأكلوه بعد الموت ، وقد أرسل عثمان بن عفان إلى أهله فضمهم مع أهله .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين

فيها كان فتح قبرص في قول أبي معشر ، وخالفه الجمهور فدكروها قبل ذلك كما تقدم ، وفيها غزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح إفريقية ثانية ، حين نقض أهلها العهد . وفيها سير أمير المؤمنين جماعة من قراء أهل الكوفة إلى الشام ، وكان سبب ذلك أنهم تكلموا بكلام قبيح في مجلس سعيد بن عامر ، فكتب إلى عثمان في أمرهم ، فكتب إليه عثمان أن يجلبهم عن بلده إلى الشام ، وكتب عثمان إلى معاوية أمير الشام أنه قد أخرج إليك قراء من أهل الكوفة فأنزلهم وأكرمهم وتألفهم . فلما قدموا أنزلهم معاوية وأكرمهم واجتمع بهم وعظّم ونصحهم فيما يعتمدونه من اتباع الجماعة وترك الأفراد والابتعاد ، فأجابه متكلمهم والمترجم عنهم بكلام فيه بشاعة وشناعة ، فاحتملهم معاوية لحمله ، وأخذ في مدح قريش - وكانوا قد نالوا منهم - وأخذ في المدح لرسول الله (ص) ، والثناء عليه ، والصلاة والتسليم . وافتخر معاوية بوالده وشرفه في قومه ، وقال فيما قال : وأظن أبا سفيان لو ولد الناس كلهم لم يلد إلا حازماً ، فقال له صمصمة بن صوحان : كذبت ، قد ولد الناس كلهم لمن هو خير من أبي سفيان من خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا له ، فكان فيهم البر والفاجر ، والأحقق والكيس . ثم بذل لهم النصح مرة أخرى فاذا هم ينادون في غيهم ، ويستمرون على جهالتهم وحقاقهم ، فعند ذلك أخرجهم من بلده ونقام عن الشام ، لئلا يشوشوا عقول الطغام ، وذلك أنه كان يشتمل مطاوى كلامهم على القسح في قريش كونهم فرطوا وضيعوا ما يجب عليهم من القيام فيه ، من نصرة الدين وقمع المفسدين . وإنما يريدون بهذا التنقيص والعيب ورجم الغيب ، وكانوا يشتمون عثمان وسعيد بن العاص ، وكانوا عشرة ، وقيل تسعة وهو الأشبه ، منهم كميل بن زياد ، والأشتر النخعي - واسمه مالك بن يزيد - وعلقمة بن قيس النخعيان ، وثابت بن قيس النخعي ، وجندب بن زهير العامري ، وجندب بن كعب الأزدي ، وعروة بن الجعد

وعمر بن الحق الخزاعي (١). فلما خرجوا من دمشق أروا إلى الجزيرة فاجتمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد - وكان نائباً على الجزيرة - ثم ولي حمص بعد ذلك - فهدمهم وتوعدهم ، فاعتذروا إليه وأتوا إلى الاقلاع عما كانوا عليه ، فدعاهم وسير مالكا الأشر النخعي إلى عثمان بن عفان ليعتذر إليه عن أصحابه بين يديه ، فقبل ذلك منهم وكف عنهم وخيرهم أن يقيموا حيث أحبوا ، فاختاروا أن يكونوا في معاملة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فقدموا عليه حمص ، فأمرهم بالمقام بالساحل ، وأجرى عليهم الرزق . ويقال بل لما مقتهم معاوية كتب فيهم إلى عثمان فجاءه كتاب عثمان أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة ، فردهم إليه ، فلما رجعوا كانوا أزلق السنة ، وأكثر شراً ، فضج منهم سعيد بن العاص إلى عثمان ، فأمره أن يسيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص ، وأن يلزموا الدروب . وفي هذه السنة سير عثمان بعض أهل البصرة منها إلى الشام ، وإلى مصر بأسباب مسوغة لما فعله رضى الله عنه ، فكان هؤلاء ممن يؤلب عليه ويمالى الأعداء في الخط والكلام فيه ، وهم الظالمون في ذلك ، وهو البار الراشد رضى الله عنه . وفي هذه السنة حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وتقبل الله منه .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين

قال أبو معشر : فيها كانت وقعة الصواري ، والصحيح في قول غيره أنها كانت قبل ذلك كما تقدم . وفي هذه السنة تكاتب المنحرفون عن طاعة عثمان وكان جمهورهم من أهل الكوفة - وهم في معاملة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص منفيون عن الكوفة ، وثاروا على سعيد بن العاص أمير الكوفة ، وتآلبوا عليه ، ونالوا منه ومن عثمان ، وبعثوا إلى عثمان من يناظره فيما فعل وفيما اعتمد من عزل كثير من الصحابة وتولية جماعة من بني أمية من أقربائه ، وأغلظوا له في القول ، وطلبوا منه أن

(١) كذا في الحلبية . والذي في المصرية

كسيل بن زياد ، والأشر النخعي ، - واسمه مالك بن الحارث - وصعصعة بن صوحان وأخوه زيد بن صوحان ، وكعب بن مالك الأوسى ، والأسود بن زيد بن علقمة بن قيس النخعيان ، وثابت بن قيس النخعي ، وجندب بن زهير الغامدى ، وجندب بن كعب الأزدي ، وعروة بن الجعد ، وعمر بن الحق الخزاعي .

والذى في الطبرى .

مالك بن الحارث الأشر ، وثابت بن قيس النخعي ، وكسيل بن زياد النخعي ، وزيد بن صوحان العبدى ، وجندب بن زهير الغامدى ، وجندب بن كعب الأزدي ، وعروة بن الجعد ، وعمر بن الحق الخزاعي .

يعزل عماله ويستبدل أئمة غيرهم من السابقين ومن الصحابة ، حتى شق ذلك عليه جداً ، وبعث إلى أمراء الأجناد فأحضروهم عنده ليستشيرهم ، فاجتمع إليه معاوية بن أبي سفيان أمير الشام ، وعمر بن العاص أمير مصر ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح أمير المغرب ، وسعيد بن العاص أمير الكوفة ، وعبد الله بن عامر أمير البصرة فاستشارهم فيما حدث من الأمر وافترق الكلمة فأشار ، فأشار عبد الله بن عامر أن يشغلهم بالغزو عمام فيه من الشر ، فلا يكون هم أحدهم إلا نفسه ، وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته فان غوغاء الناس اذا تفرغوا وبطلوا اشتغلوا بما لا يفي وتكلموا بما لا يرضي واذا تفرقوا تفكروا أنفسهم وغيرهم ، وأشار سعيد بن العاص بأن يستأصل شأفة المفسدين ويقطع دابرهم ، وأشار معاوية بأن يرد عماله إلى أقاليمهم وأن لا يلتفت إلى هؤلاء وما تألبوا عليه من الشر ، فانهم أقل وأضعف جنداً . وأشار عبد الله بن سعد بن أبي سرح بأن يتأنفهم بالمال فيعطيه من ما يكف به شرهم ، ويأمن غائلتهم ، ويعطف به قلوبهم إليه . وأما عمرو بن العاص فقام فقال : أما بعد يا عثمان فانك قد ركبت الناس ما يكرهون فأما أن تعزل عنهم ما يكرهون ، وإما أن تقدم فتزول عمالك على ما هم عليه ، وقال له كلاماً فيه غلظة ، ثم اعتذر إليه في السر بأنه إنما قال هذا ليلخ عنه من كان حاضراً من الناس إليهم ليرضوا من عثمان بهذا ، فعند ذلك قرر عثمان عماله على ما كانوا عليه ، وتألف قلوب أولئك بالمال ، وأمر بأن يبعثوا إلى الغزو إلى الثغور ، فجمع بين المصالح كلها ، ولما رجعت المال إلى أقاليمها امتنع أهل الكوفة من أن يدخل عليهم سعيد بن العاص ولبسوا السلاح وحلفوا أن لا يمكنوه من الدخول فيها حتى يعزله عثمان ويولي عليهم أبا موسى الأشعري ، وكان اجتماعهم بمكان يقال له الجرعة ، ^(١) - [وقد قال يومئذ الأشتر النخعي : والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا ، وتواقف الناس بالجرعة] . ^(٢) وأنجم سعيد عن قتالهم وصمموا على منعه ، وقد اجتمع في مسجد الكوفة في هذا اليوم حذيفة وأبو مسعود عقبة بن عمرو ، فجعل أبو مسعود يقول : [والله لا يرجع سعيد بن العاص حتى يكون دماء . فجعل حذيفة يقول :] ^(٣) والله ليرجعن ولا يكون فيها محجمة من دم ، وما أعلم اليوم شيئاً إلا وقد علمته وعهد (س) . حتى . والمقصود أن سعيد بن العاص كر راجعاً إلى المدينة وكسر الفتنة ، فأعجب ذلك أهل الكوفة ، وكتبوا إلى عثمان ان يولي عليهم أبا موسى الأشعري بذلك فأجابهم عثمان إلى ما سألوا إزاحة لعنهم ، وإزالة لشبههم ، وقطعاً لعالمهم . وذكر سيف بن عمر أن سبب تألب الأحزاب على عثمان أن رجلاً يقال له عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأظهر الاسلام وصار إلى مصر ، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاماً اخترعه من عند نفسه ، مضمونه أنه يقول للرجل : أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيعود إلى هذه الدنيا ؟ فيقول الرجل : نعم ! فيقول له فرسول الله (ص) ، أفضل منه فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا ، وهو أشرف من عيسى ابن مريم عليه السلام ؟ ثم يقول : وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب ، فحمد خاتم الأنبياء ،

وعلى تخاتم الأوصياء ، ثم يقول : فهو أحق بالأمر من عثمان ، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له .
فأنكروا عليه وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فافتتن به بشر كثير من أهل مصر ،
وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة ، قتلوا على ذلك ، وتكاتبوا فيه ، وتواعدوا
أن يجتمعوا في الأنكار على عثمان ، وأرسلوا إليه من يناظره ويذكر له ما ينقمون عليه من توليته
أقرباءه وذوي رحمه وعزله كبار الصحابة . فسخل هذا في قلوب كثير من الناس ، فجمع عثمان بن
عفان نوابه من الأمصار فاستشارهم فأشاروا عليه بما تقدم ذكرنا له فآله أعلم .

وقال الواقدي فيما رواه عن عبد الله بن محمد عن أبيه قال : لما كانت سنة أربع وثلاثين أكثر
الناس بالمقالة على عثمان بن عفان وثألوا منه أقبح ما نيل من أحد ، فكلم الناس على بن أبي طالب أن
يدخل على عثمان ، فدخل عليه فقال له : إن الناس ورأى وقد كلموني فيك ، والله ما أدرى ما أقول
لك ، وما أعرف شيئاً تجهله ، ولا أدلك على أمر لا تعرفه ، إنك لتعلم ما نعلم ، ما سبقناك إلى شيء
فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلاغك ، وما خصصنا بأمر خفي عنك إداركها ، وقد رأيت وسمعت وصحبت
رسول الله (ص) ونلت صهره ، وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك ، ولا ابن الخطاب بأولى
بشيء من الخير منك ، وإنك أقرب إلى رسول الله (ص) رحماً ، ولقد نلت من صهر رسول الله (ص) ما
لم ينالا ، ولا سبقناك إلى شيء ، فآله الله في نفسك ، فانك والله ما تبصر من عني ، ولا تعلم من جهل .
وإن الطريق لواضح بين ، وإن أعلام الدين لقائمة ، تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام
عادل ، هدى وهدى ، فأقام سنة معلومة ، وأمات بدعة معلومة ، فوالله إن كلا لبين ، وإن السنن
لقائمة لها أعلام ، وإن البدع لقائمة لها أعلام ، وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وأضل به فأمات
سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة ، وإني سمعت رسول الله (ص) يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر
وليس معه نصير ولا عاذر ، فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحائم يرتطم في غمرة جهنم ، وإني
أحذرك الله وأحذرك سطوته ونقمته ، فإن عذابه أليم شديد ، واحذر أن تكون إمام هذه الأمة
المقتول ، فإنه كان يقال يقتل في هذه الأمة إمام فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ، وتلبس
أمورها عليها ، ويتركون شيعاً لا يبصرون الحق من الباطل ، يمجون فيها موجاً ، ويمرحون فيها
مرحاً . فقال عثمان : قد والله علمت لتقولن الذي قلت ، أما والله لو كنت مكاني ما غفنتك ولا
أسلمتك ، ولا عبت عليك ، ولا جئت منكراً ، إني وصلت رحماً ، وسددت خلة ، وآويت ضائعاً ،
ووليت شبيهاً بمن كان عمر يولى ، أنشدك الله يا علي هل تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك ؟ قال :
نعم ! قال : فتعلم أن عمر ولاء ؟ قال : نعم ! قال : فلم تلوموني أن وليت ابن عامر في رحمه وقرابته ؟ فقال
على : سأخبرك إن عمر كان كملولى اميراً فانما يطأ على صماخيه ، وإن بلغه حرف جاء به ، ثم بلغ

به أقصى الغاية في العقوبة، وانت لا تفعل ضعفت ورققت على أقر بائك . فقال عثمان : هم أقر باؤك أيضاً ، فقال على لعمرى إن رحمهم منى لقريبة ، ولكن الفضل في غيرهم . قال عثمان : هل تعلم أن عمر ولى معاوية خلافة كلها ، فقد وليته ، فقال على : أنشدك الله هل تعلم أن معاوية كان أخوف من عمر من يرفاً غلام عمر منه ؟ قال : نعم ! قال على : فإن معاوية يتطع الأمور دونك وأنت تعلمها ويقول للناس : هذا أمر عثمان ، فليس بلك فلا تنكروا لا تغير على معاوية ثم خرج على من عنده وخرج عثمان على إثره فصعد المنبر فوعظ وحذر وأنذر ، وتهدد وتوعد ، وأبرق وأرعد ، فكان فيما قال : ألا فقد والله عبتم على بما أقررتم به لابن الخطاب ، ولكنه وطئكم برجله ، وضربكم بيده ، وقمعكم بلسانه ، فدنتم له على ما أحببتهم أو كرهتم ، ولنت لكم وأوطأت لكم كتفى ، وكففت يدي ولساني عنكم ، فاجترأتم على ، أما والله لأنا أعر نفرأ وأقرب ناصرأ وأكثر عدداً وأقن ، إن قلت : هلم إلى إلى ، وقد أعددت لكم أقرانكم ، وأفضلت عليكم فضولا ، وكشرت لكم عن نابي ، فأخرجتم منى خلقا لم أكن أحسنه ، ومنطقا لم أنطق به ، فكفوا ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولا تكلموا ، قد كففت عنكم من لو كان هو الذى يليكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا ، ألا فما تققدون من حكم ؟ فوالله ما قصرت فى بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى . ثم اعتذر عما كان يعطى أقرباه بأنه من فضل ماله . فقام مروان بن الحكم فقال : إن شئتم والله حكمنا بيننا وبينكم السيف ، نحن والله وأنتم كما قال الشاعر :

فرشنا لكم أعراضنا فنبت بكم * مفارسكم تبنون فى دمن الثرى

فقال عثمان : اسكت لاسكت ، دعنى وأصحابي ، ما منطقك فى هذا ، ألم أتقدم إليك أن لا تنطق .

فسكر مروان ونزل عثمان رضى الله عنه .

وذكر سيف بن عمر وغيره أن معاوية لما ودعه عثمان حين عزم على الخروج إلى الشام عرض عليه أن يرحل معه إلى الشام فانهم قوم كثيرة طاعتهم للأمراء . فقال : لا أختار بجوار رسول الله (س) ، سواه . فقال : أجهز لك جيشاً من الشام يكونون عندك ينصرونك ؟ فقال : إني أخشى أن أضيق بهم بلد رسول الله (س) ، على أصحابه من المهاجرين والأنصار . قال معاوية : فوالله يا أمير المؤمنين لتقتالن - أو قال : لتغزين - فقال عثمان : حسبي الله ونعم الوكيل . ثم خرج معاوية من عنده وهو مقلد السيف وقوسه فى يده ، فر على ملا من المهاجرين والأنصار ، فيهم على بن أبى طالب ، وطلحة ، والزبير ، فوقف عليهم واتكأ على قوسه وتكلم بكلام يبلغ يشعل على الوصاة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، والتحذير من إسلامه إلى أعدائه ، ثم انصرف ذاهباً . فقال الزبير : ما رأيته أهيب فى عيني من يومه هذا . وذكر ابن جرير أن معاوية استشر الأمر لنفسه من قسمة هذه إلى المدينة ، وذلك أنه مع حادياً يرتجز فى أيام الموسم فى هذا العام وهو يقول :

قد علمت ضوامر المولى * وضمرات عوج القسي . أن الأمير بعنه على * وفي الزبير خلف رضى
وطلمحة الحامى لها ولى .

فلما سمعها معاوية لم يزل ذلك فى نفسه حتى كان ما كان على ما سذكروه فى موضعه إن شاء الله
وبه الثقة . قال ابن جرير : وفى هذه السنة مات أبو عبس بن جبير بالمدينة وهو بدرى . ومات أيضاً
مسطح بن أنانة . وغافل بن البكير . وحج بالناس فى هذه السنة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه .
ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ففيتها مقتل عثمان .

وكان السبب فى ذلك أن عمرو بن العاص حين عزله عثمان عن مصر ولى عليها عبد الله بن سعد
ابن أبى سرح . وكان سبب ذلك أن الخوارج من المصريين كانوا محصورين من عمرو بن العاص ،
مقهورين معه لا يستطيعون أن يتكلموا بسوء فى خليفة ولا أمير
فما زالوا حتى شكوه إلى عثمان ليغزعه عنهم ويولى عليهم من هوأئين منه . فلم يزل ذلك
دأبهم حتى عزل عمراً عن الحرب وتركه على الصلاة ، وولى على الحرب والخراج عبد الله بن سعد بن
أبى سرح . ثم سمعوا فيما بينهما بالخمسة فوقع بينهما ، حتى كان بينهما كلام قبيح . فأرسل عثمان فجمع
لأبن أبى سرح جميع عمالة مصر ، خراجها [وحررها] وصلاتها ، وبعث إلى عمرو يقول له : لا خير لك
فى المقام عند من يكرهك ، فأقدم إلى ، فانتقل عمرو بن العاص إلى المدينة وفى نفسه من عثمان أمر
عظيم وشركبير فكله فيما كان من أمره بنفس ، وتقاولا فى ذلك ، وافتخر عمرو بن العاص بأبيه على عثمان ،
وأن كان أعز منه . فقال له عثمان : دع هذا فإنه من أمر الجاهلية . وجعل عمرو بن العاص يؤلب
الناس على عثمان . وكان بمصر جماعة يبغضون عثمان ويتكلمون فيه بكلام قبيح على ما قدمنا ،
ويقيمون عليه فى عزله جماعة من عليّة الصحابة وتوليته من دولتهم ، أو من لا يصلح عندهم للولاية .
وكره أهل مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، بعد عمرو بن العاص ، واشتغل عبد الله بن سعد
عنهم بقتال أهل المغرب ، وفتح بلاد البربر والأندلس وإفريقية . ونشأ بمصر طائفة من أبناء
الصحابة يؤلبون الناس على حربه والانسكار عليه ، وكان عظم ذلك مسنداً إلى محمد بن أبى بكر ،
ومحمد بن أبى حذيفة ، حتى استنفروا نحواً من ستمائة راكب يذهبون إلى المدينة فى صفة معتبرين
فى شهر رجب ، لينكروا على عثمان فصاروا إليها تحت أربع رفاق ، وأمر الجميع إلى عمرو بن بديل بن
ورقاء الخزاعى ، وعبد الرحمن بن عديس البلوى ، وكنانة بن بشر التجيبى ، وسودان بن حمران
السكونى . وأقبل معهم محمد بن أبى بكر ، وأقام بمصر محمد بن أبى حذيفة يؤلب الناس ويدافع عن
هؤلاء . وكتب عبد الله بن سعد بن أبى سرح إلى عثمان يعلمه بقدوم هؤلاء القوم إلى المدينة منكبين
عليه فى صفة معتبرين . فلما اقتربوا من المدينة أمر عثمان على بن أبى طالب أن يخرج إليهم ليردهم
إلى بلادهم قبل أن يدخلوا المدينة . ويقال : بل نذّب الناس إليهم ، فانتدب على لذلك فبعثه ،

وخرج معه جماعة الاشراف وأمره أن يأخذ معه عمار بن ياسر . فقال على لعمار فأبى عمار أن يخرج
 معه . فبعث عثمان سعد بن أبي وقاص أن يذهب إلى عمار ليحرضه على الخروج مع علي إلههم ، فأبى
 عمار كل الالباء ، وامتنع أشد الامتناع ، وكان متعصباً على عثمان بسبب تأديبه له فيما تقدم على
 أمر وضربه إياه في ذلك ، وذلك بسبب شتمه عباس بن عتبة بن أبي لهب ، فأدبهما عثمان ، فتأمر
 عمار عليه لذلك ، وجعل يحرض الناس عليه ، فهاه سعد بن أبي وقاص عن ذلك ولأمره عليه ، فلم
 يقلع عنه ولم يرجع ولم ينزع ، فانطلق على بن أبي طالب إليهم وهم بالجحفة ، وكانوا يظلمونه ويبيغون
 في أمره ، فردهم وأنهم وشتمهم ، فرجعوا على أنفسهم باللامه ، وقالوا : هذا الذي تحاربون الأمير بسببه ،
 وتحتجون عليه به . ويقال إنه ناظرهم في عثمان ، وسألهم ماذا ينعمون عليه ، فذكروا أشياء منها أنه
 من الحى وأنه حرق المصاحف ، وأنه أتم الصلاة وأنه ولي الأحداث والولايات وترك الصحابة إلا كبارهم أعطى بني
 سية أكثر من الناس فأجاب علي عن ذلك : أما الحى فأنما حماه لابل الصدقة لتسمن ، ولم يحمه لابل ولا لغنه
 وقد حماه عمر من قبله . وأما المصاحف فأنما حرق ما وقع فيه اختلاف ، وأبى لهم المتفق عليه ،
 كما ثبت في العروة الأخيرة ، وأما إتمامه الصلاة بمكة ، فانه كان قد تأهل بها ونوى الإقامة فأتىها ،
 وأما توليته الأحداث فلم يول إلا رجلاً سويّاً عدلاً ، وقد ولي رسول الله (ص) عتاب بن أسيد على
 مكة وهو ابن عشرين سنة ، وولى أسامة بن زيد بن حارثة وطعن الناس في إمارته فقال انه خلط بالأمارة
 وأما إثارة قومه بني أمية فقد كان رسول الله (ص) يؤثر قرىشا على الناس ، ووالله لو أن مفتاح الجنة بيدي
 لأدخلت بني أمية إليها . ويقال : إنهم عتبوا عليه في عمار ومحمد بن أبي بكر ، فذكر عثمان عذره في
 ذلك ، وأنه أقام فيهما ما كان يجب عليهما . وعتبوا عليه في إيوائه الحكم بن أبي العاص ، وقد نفاه
 رسول الله (ص) إلى الطائف ، فذكر أن رسول الله (ص) كان قد نفاه إلى الطائف ثم رده ، ثم نفاه
 إليها ، قال فقد نفاه رسول الله (ص) . ثم رده ، وروى أن عثمان خطب الناس بهذا كله بمحضر من
 الصحابة ، وجعل يستشهد بهم فيشهدون له فيما فيه شهادة له . ويروى أنهم بعثوا طائفة منهم فشهدوا
 خطبة عثمان هذه ، فلما تمهدت الأعذار وانزاحت غلظهم ولم يبق لهم شبهة ، أشار جماعة من الصحابة
 على عثمان بتأديبهم فصاح عنهم ، رضى الله عنه . وردهم إلى قومهم فرجعوا خائبين من حيث أتوا ،
 ولم ينالوا شيئاً مما كانوا أملوا وراموا ، ورجع على إلى عثمان ، فأخبره برجوعهم عنه ، وسأعهم منه ،
 وأشار على عثمان أن يخطب الناس خطبة يعتذر إليهم فيها مما كان وقع من الأثرة لبعض أظفاره ، ويشهدهم
 عليه بأنه قد تاب من ذلك ، وأناب إلى الاستمرار على ما كان عليه من سيرة الشيخين قبله ، وأنه
 لا يجد عنها ، كما كان الأمر أولاً في مدة ست سنين الأولى ، فاستمع عثمان هذه النصيحة ، وقابلها
 بالسمع والطاعة ، ولما كان يوم الجمعة وخطب الناس ، رفع يديه في أثناء الخطبة ، وقال اللهم إني أستغفرك

وأَتُوبُ إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ تَائِبٍ مِمَّا كَانَ مِنِّي ، وَأُرْسِلْ عَيْنِيهِ بِالْبُكَاءِ فَبَكَى الْمُسْلِمُونَ أَجْمَعُونَ ، وَحَصَلَ لِلنَّاسِ رَقَّةٌ شَدِيدَةٌ عَلَى إِمَامِهِمْ ، وَأَشْهَدُ عُثْمَانَ النَّاسَ عَلَى نَفْسِهِ بِذَلِكَ ، وَأَنَّهُ قَدْ لَزِمَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الشَّيْخَانِ ، أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَأَنَّهُ قَدْ سَبَلَ بَابَهُ لِمَنْ أَرَادَ الدَّخُولَ عَلَيْهِ ، لَا يَمْنَعُ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ ، وَنَزَلَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ وَجَمَلَ مَنْ أَرَادَ الدَّخُولَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِحَاجَةٍ أَوْ مَسْأَلَةٍ أَوْ سُؤَالٍ ، لَا يَمْنَعُ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ مَدَّةً . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : فَخَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ قَالَ : ثُمَّ إِنْ عَلِيًّا جَاءَ عُثْمَانَ بَعْدَ انْصِرَافِ الْمَصْرِيِّينَ فَقَالَ لَهُ : تَكَلِّمْ كَلَامًا تَسْمَعُهُ النَّاسُ مِنْكَ وَيَشْهَدُونَ عَلَيْكَ ، وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِكَ مِنَ التَّزْوُعِ وَالْإِنَابَةِ ، فَإِنَّ الْبِلَادَ قَدْ تَمَخَّضَتْ عَلَيْكَ ، وَلَا أَمَانَ رَكْبًا آخَرِينَ يَقْدُمُونَ مِنْ قَبْلِ الْكُوفَةِ ، فَتَقُولُ يَا عَلِيُّ ارْكَبْ إِلَيْهِمْ ، وَيَقْدُمُ آخَرُونَ مِنَ الْبَصَرَةِ فَتَقُولُ يَا عَلِيُّ ارْكَبْ إِلَيْهِمْ ، فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَطَعْتَ رَحِمَكَ وَاسْتَخَفَفْتَ بِحَقِّكَ . قَالَ : فَخَرَجَ عُثْمَانُ نَخَطِبُ الْخُطْبَةِ الَّتِي تُزَعُّ فِيهَا ، وَأَعْلَمَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ التَّوْبَةَ ، فَقَامَ فَحَمْدُ اللَّهِ وَأَتْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فَوَاللَّهِ مَا عَابَ مِنْ عَابٍ شَيْئًا أَجْهَلَ ، وَمَا جِئْتُ شَيْئًا إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهُ ، وَلَكِنْ ضَلَّ رَشْدِي وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَقُولُ : « مِنْ زَلَّ فَلْيَتَبَّ ، وَمَنْ أَخْطَأَ فَلْيَتَبَّ ، وَلَا يَتِمَّادِي فِي الْهَلَكَةِ ، إِنْ مِنْ تِمَادِي فِي الْجُورِ كَانَ أَبْعَدُ عَنِ الطَّرِيقِ » فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ اتَّعَظَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا فَعَلْتُ وَأَتُوبُ ، فَتُبَّيْ نَزَعَ وَتَابَ ، فَإِذَا نَزَلْتُ فَلْيَأْتِنِي أَشْرَافُكُمْ ، فَوَاللَّهِ لَا كُؤُنْ كَالْمَرْقُوقِ إِنْ مَلَكَ صَبْرٌ ، وَإِنْ عَتَقَ شُكْرٌ ، وَمَا عَنِ اللَّهِ مَذْهَبٌ إِلَّا إِلَيْهِ . قَالَ : فَفَرَّقَ النَّاسَ لَهُ وَبَكَى مِنْ بَكَى ، وَقَامَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ ! فَأَتَمَّ عَلَى مَا قُلْتُ . فَلَمَّا انْصَرَفَ عُثْمَانُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَجَدَ بِهِ جَمَاعَةً مِنْ أَكْبَرِ النَّاسِ ، وَجَاءَهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ فَقَالَ : أَتَكَلِّمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْ أَصَمْتُ ؟ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ عُثْمَانَ - نَائِلَةُ بِنْتُ الْفَرَاغِصَةِ الْكَلْبِيَّةِ - مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ : بَلْ أَصَمْتُ ، فَوَاللَّهِ إِنْهُمْ لَقَاتَلُوهُ ، وَلَقَدْ قَالَ مَقَالَةً لَا يَنْبَغِي التَّزْوُعُ عَنْهَا . فَقَالَ لَهَا : وَمَا أَنْتَ وَذَاكَ ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ مَاتَ أَبُوكَ وَمَا يَحْسُنُ أَنْ تَتَوَضَّأَ . فَقَالَتْ لَهُ : دَعِ ذِكْرَ الْأَبَاءِ ، وَنَالَتْ مِنْ أَبِيهِ الْحَكَمَ ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا مَرْوَانُ . وَقَالَ لِعُثْمَانَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَكَلِّمُ أَمْ أَصَمْتُ ؟ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : بَلْ تَكَلِّمُ ، فَقَالَ مَرْوَانُ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، لَوَدِدْتُ أَنَّ مَقَالَتَكَ هَذِهِ كَانَتْ وَأَنْتَ مَمْنَعٌ مَنِيعٌ ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ رَضِيَ بِهَا وَأَعَانَ عَلَيْهَا ، وَلَكِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ حِينَ جَاوَزَ الْحَزَامَ الطَّبِيبِينَ ، وَبَلَغَ السَّيْلَ الزَّبَا ، وَحِينَ أُعْطِيَ الْخُطْبَةَ الذَّلِيلَةَ الذَّلِيلَ ، وَاللَّهُ لَا قَامَةَ عَلَى خُطْبَةٍ يَسْتَغْفِرُ مِنْهَا ، خَيْرٌ مِنْ تَوْبَةِ خَوْفٍ عَلَيْهَا ، وَإِنَّكَ لَوَشِئْتَ لَعَزَمْتَ التَّوْبَةَ وَلَمْ تَقْرُرْ لَنَا بِالْخُطْبَةِ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْكَ عَلَى الْبَابِ مِثْلُ الْجِبَالِ مِنَ النَّاسِ . فَقَالَ عُثْمَانُ : قُمْ فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ فَكَلِّمِهِمْ ، فَإِنِّي أَسْتَحْيُ أَنْ أَكَلِّمَهُمْ ، قَالَ : فَخَرَجَ مَرْوَانُ إِلَى الْبَابِ وَالنَّاسِ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ

كانكم قد جئتم لنهب ، شأهت الوجوه كل إنسان آخذ باذن صاحبه إلا من أريد^(١) جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا ، أخرجوا عنا ، أما والله لن رمتونا ليرن عليكم أمر يسؤكم ولا تحمدوا غبه ، ارجعوا إلى منازلكم ، فوالله ما نحن مغلوبين على ما بأيدينا ، قال فرجع الناس ، وخرج بعضهم حتى أتى عليا فأخبره الخبر ، فجاء على مغضبا حتى دخل على عثمان . فقال : أما رضيت من مروان ولا رضى منك إلا بتحويلك عن دينك وعقلك ؟ ! وإن مثلك مثل جل الظعينة سار حيث يسار به ، والله ما مروان بنى رأى فى دينه ولا نفسه ، وأيم الله إني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك ، وما أنا بمائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك ، أذهبت سوقك ، وغلبت على أمرك . فلما خرج على دخلت نائلة على عثمان فقالت : أتكلّم أو أسكت ؟ فقال : تكلمى ، فقالت : سمعت قول على أنه ليس يعاودك ، وقد أطعت مروان حيث شاء ، قال : فما أصنع ؟ قالت : تتقى الله وحده لا شريك له ، وتتبع سنة صاحبيك من قبلك ، فانك متى أطعت مروان قتلك ، ومروان ليس له عند الله قدر ولا هيبة ولا محبة ، فأرسل إلى على فاستصاحه فان له قرابة منك وهو لا يعصى . قال فأرسل عثمان إلى على فأبى أن يأتيه ، وقال : لقد أعلمته أنى لست بمائد . قال : وبلغ مروان قول نائلة فيه فجاء إلى عثمان فقال : أتكل أو سكت ؟ فقال : تكلم ، فقال : إن نائلة بنت الفرافصة ، فقال عثمان لا تذكرها بحرف فأسوء إلى وجهك ، فهى والله أنصح لى منك . قال : فكف مروان

ذكر مجيء الأحزاب إلى عثمان للمرة الثانية من مصر

وذلك أن أهل الأمصار لما بلغهم خبر مروان ، وغضب على على عثمان بسببه ، ووجدوا الأمر على ما كان عليه لم يتغيروا ولم يسلك سيرة صاحبيه كاتب ، كتائب أهل مصر وأهل الكوفة وأهل البصرة وتراسلوا ، وزورت كتب على لسان الصحابة الذين بالمدينة ، وعلى لسان على وطلحة والزبير ، يدعون الناس إلى قتال عثمان ونصر الدين ، وأنه أكبر الجهاد اليوم . وأذكر سيف بن عمر التميمى عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان ، وقاله غيرهم أيضاً ، قالوا : لما كان فى شوال سنة خمس وثلاثين ، خرج أهل مصر فى أربع رفاق على أربعة أمراء ، المقتل لهم يقول ستمائة ، والمكبر يقول : ألف . على الرفاق عبد الرحمن ابن عديس البلوى ، وكنانة بن بشر الليثى ، وسودان بن حمران السكونى ، وقتيرة السكونى وعلى القوم جميعا الغافقى بن حرب العكى ، وخرجوا فيما يظهر ون للناس حجاجاً ، ومعهم ابن السوداء . وكان أصله ذمياً فأظهر الاسلام وأحدث بدعاً قولية وفعلية ، قبحه الله - وخرج أهل الكوفة فى عدتهم فى أربع رفاق أيضاً ، وأمرأؤهم : زيد بن صوحان ، والأشتر النخعى ، وزيد بن النضر الحارثى ، وعبد الله بن الأصم ، وعلى الجميع عمرو بن الأصم . وخرج أهل البصرة فى عدتهم أيضاً فى أربع

(١) كذا بالأصل والطبرى وفى عقد الجمان مهلة من التنقيط ووصلها ابن الأثير بشأهت الوجوه

رايات مع حكيم بن جبلة العبدى ، وبشر بن شريح بن ضبيعة القيسى ، وذريح بن عباد العبدى ،
وعليهم كلهم حرقوص بن زهير السعدى ، وأهل مصر مصرىون على ولاية على بن أبى طالب ، وأهل
الكوفة عازمون على تأييد الزبير ، وأهل البصرة مصممون على تولية طلحة . لا تشك كل فرقة أن
أمرها سقيم ، فسار كل طائفة من بلدهم حتى توافوا حول المدينة ، كما تواعدوا فى كتبهم ، فى شهر شوال
فتزل طائفة منهم بنى خشب ، وطائفة بالأعوص ، والجمهور بنى المروّة ، وهم على وجل من أهل
المدينة ، فبعثوا قصاداً وعيوناً بين أيديهم ليخبروا الناس أنهم إنما جاؤا للحج لا لغيرة ، وليستمنفوا
هذا الوالى من بعض عماله ، ماجئنا إلا لذلك ، واستأذنوا للدخول ، فكل الناس أبى دخولهم ونهى
عنه ، فتجاسروا واقتربوا من المدينة ، وجاءت طائفة من المصريين إلى على وهو فى عسكر عند
أحجار الزيت ، عليه حلة أفواف ، معتم بشقيقة حمراء مائنة ، متقلدا السيف وليس عليه قميص
وقد أرسل ابنه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع اليه ، فسلم عليه المصريون
فصاح بهم وطردهم ، وقال : لقد علم الصالحون أن جيش ذى المروّة وذى خشب ملعونون على لسان
محمد سر ، فارجعوا لا أصبحكم الله ، قالوا : نعم ! وانصرفوا من عنده على ذلك ، وأتى البصريون
طلحة وهو فى جماعة أخرى إلى جنب على - وقد أرسل ابنه إلى عثمان - فسلموا عليه فصاح بهم
وطردهم وقال لهم كما قال على لأهل مصر ، وكذلك كان رد الزبير على أهل الكوفة . فرجع كل
فريق منهم إلى قومهم ، وأظهروا للناس أنهم راجعون إلى بلدانهم ، وساروا أياماً راجعين ، ثم كرو
عائدين إلى المدينة ، فما كان غير قليل حتى سمع أهل المدينة التكبير ، وإذا القوم قد زحفوا على
المدينة وأحاطوا بها ، وجهودهم عند دار عثمان بن عفان ، وقالوا للناس : من كف يده فهو آمن ،
فكف الناس ولزموا بيوتهم ، وأقام الناس على ذلك أياماً . هذا كله ولا يدرى الناس ما القوم صانعون
ولا على ما هم عازمون ، وفى كل ذلك وأمير المؤمنين عثمان بن عفان يخرج من داره فيصلى بالناس ،
فيصلى وراءه أهل المدينة وأولئك الآخرون ، وذهب الصحابة إلى هؤلاء يؤنبونهم ويمثلونهم على
رجوعهم ، حتى قال على لأهل مصر : ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم ؟ فقالوا : وجدنا مع
بريد كتاباً بقتلنا . وكذلك قال البصريون لطلحة ، والكوفيون للزبير . وقال أهل كل مصر : إنما
جئنا لننصر أصحابنا . فقال لهم الصحابة : كيف علمتم بذلك من أصحابكم ، وقد افترقتم وصار بينكم
مراحل ؟ إنما هذا أمر اتفقتم عليه ، فقالوا : ضموه على ما أردتم ، لا حاجة لنا فى هذا الرجل ، ليعترلنا
ونحن نعتزله - يعنون أنه إن نزل عن الخلافة تركوه آمناً - وكان المصريون فيما ذكر ، لما رجعوا إلى
بلادهم وجدوا فى الطريق بريداً يسير ، فأخذوه ففتشوه ، فاذا معه فى إداوة كتاباً على لسان
عثمان فيه الأمر بقتل طائفة منهم ، وبصلب آخرين ، وبقطع أيدي آخرين منهم وأرجلهم ، وكان
على الكتاب طابع بخاتم عثمان ، والبريد أحد غلمان عثمان وعلى جملة ، فلما رجعوا جاءوا بالكتاب

وداروا به على الناس ، فكلم الناس امير المؤمنين في ذلك ، فقال : بينة على بذلك وإلا فوالله لا كتبت ولا أملت ، ولادريت بشئ من ذلك ، واخاتم قد يزور على الخاتم ، فصدقه الصادقون في ذلك ، وكذبه الكاذبون . ويقال : إن أهل مصر كانوا قد سألوا من عثمان أن يعزل عنهم ابن أبي سرح ، ويولي محمد بن أبي بكر ، فأجابهم إلى ذلك ، فلما وجدوا ذلك البريد ومعه الكتاب بقتل محمد بن أبي بكر ، فأجابهم إلى ذلك ، فلما رجعوا ذلك البريد ومعه الكتاب بقتل محمد بن أبي بكر وآخرين معه ، فرجعوا ، وقد حقنوا عليه حقنا شديداً ، وطاقوا بالكتاب على الناس ، فدخل ذلك في أذهان كثير من الناس . وروى ابن جرير من طريق محمد بن إسحاق عن عمه عبد الرحمن بن يسار ، أن الذي كان معه هذه الرسالة من جهة عثمان إلى مصر أبو الأعور السلمي ، على جمل لعثمان ، وذكر ابن جرير من هذه الطريق أن الصحابة كتبوا إلى الآفاق من المدينة يأمرون الناس بالقدوم على عثمان ليقاتلوه ، وهذا كذب على الصحابة ، وإنما كتبت كتب مزورة عليهم ، كما كتبوا من جهة علي وطلحة والزبير إلى الخوارج كتباً مزورة عليهم أنكروها ، وهكذا زور هذا الكتاب على عثمان أيضاً ، فإنه لم يأمر به ولم يعلم به أيضاً . واستمر عثمان يصلي بالناس في تلك الأيام كلها ، وهم أحقر في عينه من التراب ، فلما كان في بعض الجمعات وقام على المنبر ، وفي يده العصا التي كان يمسك عليها رسول الله (ص) ، في خطبته ، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من بعده ، فقام إليه رجل من أولئك فسبه ونال منه ، وانزله عن المنبر ، فطمع الناس فيه من يومئذ ، كما قال الواقدي : حدثني أسامة بن زيد عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال : بينا أنا أنظر إلى عثمان على عصا النبي (ص) ، التي كان يخطب عليها وأبو بكر وعمر ، فقال له جهجاه قم يا معتل فانزل عن هذا المنبر وأخذ العصا فكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظية منها فيها فبق الجرح حتى أصابته الأكلة ، فرأيتهما تدود ، فنزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها ، فكانت مضربة ، فما خرج بعد ذلك اليوم إلا خرجة أو خرجتين ، حتى حصر فقتل .

قال ابن جرير : وحدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن إدريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع أن الجهماء الغفاري أخذ عصا كانت في يد عثمان فكسرها على ركبته ، فرمى في ذلك المكان بأكلة . وقال الواقدي : وحدثني ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن ابن أبي حبيبة قال : خطب عثمان الناس في بعض أيامه فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين : إنك ركبت بهاتين وركبناهما معك ، فتب نتب معك . فاستقبل عثمان القبلة وشمر يديه ، قال ابن أبي حبيبة : فلم أرى يوماً أكثر باكية ولا باكية من يومئذ . ثم لما كان بعد ذلك خطب الناس فقام إليه جهجاه الغفاري فصاح إليه : يا عثمان ألا إن هذه شارف قد جئنابها عليها عباءة وجامعة ، فانزل فلندرجك في العباءة ولنطرحك في الجامعة

ولنحملك على الشارف ثم نطرحك في جبل الدخان . فقال عثمان : قبحك الله وقبح ما جئت به ، ثم نزل عثمان . قال ابن أبي حبيبة : وكان آخر يوم رأيته فيه . وقال الواقدي : حدثني أبو بكر بن إسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد . قال : كان أول من اجترأ على عثمان بالنطق السي جيلة بن عمرو الساعدي مر به عثمان وهو في نادي قومه ، وفي يد جيلة جامعة ، فلما مر عثمان سلم فرد القوم ، فقال جيلة : لم تردون عليه ؟ رجل قال كذا وكذا ، ثم أقبل على عثمان فقال : والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتترك بطانتك هذه ، فقال عثمان : أي بطانة ؟ فوالله لا تخير الناس ، فقال مروان تخيرته ، ومعاوية تخيرته ، وعبد الله بن عامر بن كريز تخيرته ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح تخيرته ، منهم من نزل للقرآن بدمه ، وأباح رسول الله (ص) دمه ، قال : فانصرف عثمان فما زال الناس يجترئين عليه إلى هذا اليوم . قال الواقدي : وحدثني محمد بن صالح عن عبيد الله بن رافع بن قفاخة عن عثمان بن الشريد . قال : مر عثمان على جيلة بن عمرو الساعدي وهو بفناء داره ، ومعه جامعة ، فقال : يا نمثل ! والله لأقتلنك ولأحملنك على قلوب جرباء ، ولأخرجنك إلى حرة النار . ثم جاءه مرة أخرى وعثمان على المنبر فأنزله عنه . وذكر سيف بن عمر أن عثمان بعد أن صلى بالناس يوم الجمعة صعد المنبر فخطبهم أيضاً فقال في خطبته : ياهؤلاء الغرباء ! الله الله ، فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد (ص) ، فاحموا الخطأ بالصواب ، فان الله لا يمحو السيء إلا بالحسن ، فقام محمد بن مسلمة فقال : أنا أشهد بذلك ، فأخذه حكيم بن جيلة فأقعد ، فقام زيد بن ثابت فقال : إنه في الكتاب . فثار إليه من نلاحية أخرى محمد بن أبي مريرة فأقعد وقال يانطع ، وثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد ، وحصبوا عثمان حتى صرع من المنبر مغشياً عليه ، فاحتمل وأدخل داره ، وكان المصريون لا يطعمون في أحد من الناس أن يساعدهم إلا محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن جعفر ، وعمار ابن ياسر . وأقبل على وطلحة والزبير إلى عثمان في أناس يعودونه ويشكون إليه بشتم وماحل بالناس ، ثم رجعوا إلى منازلهم ، واستقبل جماعة من الصحابة ، منهم أبو هريرة وابن عمر ، وزيد بن ثابت في المحاربة عن عثمان ، فبعث إليهم يقسم عليهم لما كفوا أيديهم وسكنوا حتى يقضى الله ما يشاء .

ذكر حصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان

لما وقع ما وقع يوم الجمعة ، وشج أمير المؤمنين عثمان ، وهو في رأس المنبر ، وسقط مغشياً عليه ، واحتمل إلى داره وتفاقم الأمر ، وطمع فيه أولئك الأجلاف الأخلاط من الناس ، وألجأوه إلى داره وضيقوا عليه ، وأحاطوا بها محاصرين له ، ولزم كثير من الصحابة بيوتهم ، وسار إليه جماعة من أبناء الصحابة ، عن أمر آبائهم ، منهم الحسن والحسين ، وعبد الله بن الزبير - وكان أمير الدار - وعبد الله ابن عمرو ، وصاروا ، يحاجون عنه ، ويناضلون دونه أن يصل إليه أحد منهم ، وأسلمه بعض الناس

رجاء أن يجيب أولئك إلى واحدة مما سألوا ، فانهم كانوا قد طلبوا منه إما أن يعزل نفسه ، أو يسلم إليهم مروان بن الحكم ، ولم يقع في خلد أحد أن القتل كان في نفس الخارجين . واقطع عثمان عن المسجد فكان لا يخرج إلا قليلا في أوائل الأمر ، ثم انقطع بالكلية في آخره ، وكان يصلي بالناس في هذه الأيام الغافقي بن حرب . وقد استمر الحصر أكثر من شهر : وقيل أربعين يوما ، حتى كان آخر ذلك أن قتل شهيداً رضي الله عنه ، على ما سنبينه إن شاء الله تعالى . والذي ذكره ابن جرير أن الذي كان يصلي بالناس في هذه المدة عثمان محصور ، طلحة بن عبيد الله . وفي صحيح البخاري عن (١) وروى الواقدي أن علياً صلى أيضاً ، وصلى أبو أيوب ، وصلى بهم سهل بن حنيف ، وكان يجمع بهم على ، وهو الذي صلى بهم بعد ، وقد خاطب الناس في غيوب ذلك بأشياء ، وجرت أمور سنورد منها ما تيسر وبالله المستعان .

قال الامام أحمد : حدثنا بهز ثنا أبو عوانة ثنا حصين عن عمرو بن جاوران قال : قال الأحنف انطلقنا حجاجاً فمرنا بالمدينة ، فبينما نحن في منزلنا إذ جاءنا آت فقال : الناس في المسجد ، فانطلقت أنا وصاحبي ، فاذا الناس مجتمعون على نفر في المسجد ، قال : فتخلاتهم حتى قتت عليهم ، فاذا على ابن أبي طالب والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص ، قال : فلم يكن ذلك بأسرع من أن جاء عثمان يمشي ، فقال : ههنا على ؟ قالوا : نعم ! قال : ههنا الزبير ؟ قالوا : نعم ! قال : ههنا طلحة ؟ قالوا : نعم ! قال : ههنا سعد بن أبي وقاص ؟ قالوا : نعم ! قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو ، تعلمون أن رسول الله (ص) قال : « من يتناع مر بد بني فلان غفر الله له فابتعته فأتيت رسول الله (ص) فقلت : إني قد ابتعته ، فقال : « اجعله في مسجدنا وأجره لك » قالوا : نعم ! قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو تعلمون أن رسول الله (ص) قال : « من يتناع بئر رومة » فابتعتها بكذا وكذا ، فأتيت رسول الله (ص) فقلت : إني قد ابتعتها - يعني بئر رومة - قال : « اجعلها سقاية للمسلمين ولك أجرها » قالوا : نعم ! قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو تعلمون أن رسول الله (ص) نظر في وجوه القوم يوم جيش العسرة فقال : « من يجهز هؤلاء غفر الله له » فجهزتهم حتى ما يفتقدون خطأ ولا عقلاً ؟ قالوا : اللهم نعم ! فقال : اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، ثم انصرف . ورواه النسائي من حديث حصين وعنده إذ جاء رجل وعليه ملاء صفراء .

طريق أخرى

قال عبد الله بن أحمد : حدثني عبد الله بن عمر القواريري حدثني القاسم بن الحكم بن أوس

(١) بياض بأصل المصرية وفي الرياض النضرة وتاريخ الخميس : وروى عن عبد الله بن سلام

أنه قال لما حصر عثمان ولي أبي هريرة على الصلاة .

الأنصارى حدثني أبو عبادة الدرقى الأنصارى ، من أهل الحديبية ، عن زيد بن أسلم عن أبيه . قال : شهدت عثمان يوم حصر في موضع الجنائز ، ولو ألقى حجر لم يقع إلا على رأس رجل ، فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التي تلى مقام جبريل ، فقال : أيها الناس ! أفياكم طلحة ؟ فسكتوا ، ثم قال : أيها الناس : أفياكم طلحة ؟ فسكتوا ، ثم قال أيها الناس ! أفياكم طلحة ؟ فقال : نعم ! قال أيها الناس ! أفياكم طلحة ؟ فقال : نعم ! قال : فقال له عثمان : ألا أراك هنا ؟ ما كنت أرى أنك تكون في جماعة قوم تسمع نداى إلى آخر ثلاث مرات ، ثم لا تجيبني ؟ أنشدك الله ياطلحة تذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله (ص) في موضع كذا وكذا ، ليس معه أحد من أصحابه غيري وغيرك ؟ فقال : نعم ! قال : فقال لك رسول الله (ص) : « ياطلحة إنه ليس من نبي إلا ومعه من أصحابه رفيق من أمته معه في الجنة ، وإن عثمان بن عفان هذا - يعنى - رفيق في الجنة » فقال طلحة : اللهم نعم ! ثم انصرف ، لم يخرجوه .

طريق أخرى

قال عبد الله بن أحمد : حدثنا محمد بن أبي بكر المقنسى ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى ثنا ملال بن إسحاق عن الجريري عن ثمامة بن جزء القشيري . قال : شهدت الدار يوم أصيب عثمان ، فاطلع عليه اطلالة ، فقال ادعولى صاحبكم الذين ألباكم على ، فدعياه ، فقال : أنشدكم الله تعلمان أن رسول الله (ص) لما قدم المدينة ضاق المسجد بأهله ، فقال : من يشتري هذه البقعة من خالص ماله فيكون فيها كالمسلمين ، وله خير منها في الجنة ؟ فاشتريتها من خالص مالى فجعلتها بين المسلمين وأنتم تمنعوني أن أصلى فيه ركعتين . ثم قال : أنشدكم الله أعلمون أن رسول الله (ص) لما قدم المدينة لم يكن فيها بئر يستعذب منه إلا بئر رومة فقال رسول الله (ص) : « من يشتريها من خالص ماله فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين ، وله خير منها في الجنة » فاشتريتها من خالص مالى ، وأنتم تمنعوني أن أشرب منها . ثم قال : هل تعلمون أنى صاحب جيش العسرة ؟ قالوا : اللهم نعم ! وقد رواه الترمذى عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، وعباس الدورى وغير واحد ، أخرجه النسائى عن زياد بن أيوب كلهم عن سعيد بن عامر عن يحيى بن أبي الحجاج المنقرى عن أبي مسعود الجريري به . وقال الترمذى : حسن صحيح .

طريق أخرى

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ثنا القاسم - يعنى ابن المفضل - ثنا عمرو بن مرة عن سالم ابن أبي الجعد . قال : دعا عثمان رجلا من أصحاب رسول الله (ص) ، فيهم عمار بن ياسر ، فقال : إني سائلكم وإني أحب أن تصدقوني ، نشدكم الله أعلمون أن رسول الله (ص) كان يؤثر قرشا على الناس ، ويؤثر بنى هاشم على سائر قریش ؟ فسكت القوم . فقال : لو أن بيدى مفاتيح الجنة لأعطيتها

بنى أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم . فبعث إلى طلحة والزبير فقال عثمان : ألا أحدثكما عنه - . يعني عماراً - أقبلت مع رسول الله (ص) . أخذ بيدي يمشي في البطحاء حتى أتى على أبيه وأمه وهم يمدبون « فقال أبو عمار : يا رسول الله ، الدهر هكذا ؟ فقال له النبي (ص) ، اصبر ، ثم قال : « اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت » تفرد به أحمد ولم يخرج به أحد من أصحاب الكتب .

طريق أخرى

قال الامام أحمد : حدثنا اسحاق بن سليمان سمعت معاوية بن سلم ان سلمة يذكر عن مطرف عن نافع عن ابن عمر أن عثمان أشرف على أصحابه وهو محصور ، فقال : على م تقتلونني ؟ فأتى سمعت رسول الله (ص) ، يقول : « لا يحل دم امرئ إلا بأحدى ثلاث ، رجل زنى بعد إحصائه فعليه الرجم ، أو قتل عمداً فعليه القتل ، أو ارتد بعد إسلامه فعليه القتل » ، فوالله ما زينت في جاهلية ولا إسلام ، ولا قتلت أحداً فأقيد نفسي منه ، ولا ارتددت منذ أسلمت ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . ورواه النسائي عن أحمد بن الأزهري عن إسحاق بن سليمان به .

طريق أخرى

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ثنا حماد بن زيد ثنا يحيى بن سعيد عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال : كنت مع عثمان في الدار وهو محصور ، قال : وكنا ندخل مدخلا إذا دخلناه سمعنا كلام من على البلاط ، قال : فدخل عثمان يوما لحاجته فخرج إلينا منتقما لونه ، فقال : إنهم ليتواعدوني بالقتل آنفا . قال : قلنا يَكْفِيكُمُ اللهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قال : ولم يقتلونني ؟ فأتى سمعت رسول الله (ص) ، يقول : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث ، رجل كفر بعد إسلامه ، أو زنى بعد إحصائه ، أو قتل نفسا بغير نفس » فوالله ما زينت في جاهلية ولا إسلام قط ، ولا نعت بدلا بدني منذ هداني الله له ، ولا قتلت نفسا ، فبِمَ يقتلونني ؟ . وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد حدثني أبو أسامة . زاد النسائي وعبد الله بن عامر بن ربيعة قالوا : كنا مع عثمان ، فذكره . وقال الترمذي : حسن . وقد رواه حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد فرفعه .

طريق أخرى

قال الامام أحمد : حدثنا قطن ثنا يونس - يعني ابن أبي إسحاق - عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن . قال : أشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال : أُنشِدْ بِاللَّهِ من شهد رسول الله (ص) يوم حراء إذ اهتز الجبل فركله بقبضته ثم قال : « اسكن حراء ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » وأنا معه ، فانتشد له رجال . ثم قال : أُنشِدْ بِاللَّهِ من شهد رسول الله يوم بيعة الرضوان إذ بعثني إلى المشركين إلى أهل مكة فقال : « هذه يدي وهذه يد عثمان » . ووضع يديه إحداهما على الأخرى فباع لي فانتشد له رجال . ثم قال :

قال : أنشد بالله من شهد رسول الله قال : من يوسع لنا بهذا البيت في المسجد بفيت له بيتا في الجنة ، فابتعته من مالى فوسعت به المسجد . فانتشد له رجال . ثم قال : أنشد بالله من شهد رسول الله يوم جيش العسرة قال : « من ينفق اليوم نفقة متقبلة » ؟ فجهزت نصف الجيش من مالى ، فانتشد له رجال . ثم قال : أنشد بالله من شهد رومة يباع ماؤها ابن السبيل فابتعتها من مالى فأباحتها ابن السبيل قال : فانتشد له رجال . ورواه النسائي عن عمران بن بكار عن حطاب بن عثمان عن عيسى بن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن جده أبي إسحاق السبيعي به .

وقد ذكر ابن جرير أن عثمان رضى الله عنه لما رأى ما فعل هؤلاء الخوارج من أهل الأمصار ، من محاصرته في داره ، ومنعه الخروج إلى المسجد ، كتب إلى معاوية بالشام ، وإلى ابن عامر بالبصرة وإلى أهل الكوفة ، يستنجدم في بئث جيش يطردون هؤلاء من المدينة ، فبئث معاوية مسلمة بن ابن حبيب ، وانتدب يزيد بن أسد القشيري في جيش ، وبئث أهل الكوفة جيشا ، وأهل البصرة جيشا ، فلما سمع أولئك بخروج الجيوش إليهم صمموها في الحصار ، فما اقترب الجيوش إلى المدينة حتى جاءهم قتل عثمان رضى الله عنه كما سنذكره . وذكر ابن جرير أن عثمان استدعى الأشتر النخعي ووضعت لعثمان وسادة في كوة من داره ، فأشرف على الناس ، فقال له عثمان : يا أشتر ماذا يريدون ؟ فقال : إنهم يريدون منك إما أن تعزل نفسك عن الأمور ، وإما أن تقتدى من نفسك من قد ضربته ، أو جلده ، أو حبسته ، وإما أن يقتلوك . وفي رواية أنهم طلبوا منه أن يعزل نوابه عن الأمصار ويولى عليها من يريدونهم ، وإن لم يعزل نفسه أن يسلم لهم مروان بن الحكم فيعاقبوه كما زور على عثمان كتابه إلى مصر ، فخشي عثمان إن سلمه إليهم أن يقتلوه ، فيكون سببا في قتل امرئ مسلم وما فعل من الأمر ما يستحق بسببه القتل ، واعتذر عن الاقتصاص مما قالوا بأنه رجل ضعيف البدن كبير السن . وأما ما سأله من خلعه نفسه فإنه لا يفعل ولا يترع قيصا قصه الله إياه ، ويترك أمة محمد يمدو بعضها على بعض ويولي السفهاء من الناس من يختاروه هم فيقع المهرج ويفسد الأمر بسبب ذلك ووقع الأمر كما ظننه فسدت الأمة ووقع المهرج ، وقال لهم فيما قال ، وأى شيء إلى من الأمر إن كنت كلما كرهتم أميرا عزلته ، وكلما رضيتم عنه وليته ؟ وقال لهم فيما قال : والله لئن قتلته ونى لا تتحاولوا بهدى ولا تصلوا جبيما أبدا ، ولا تقاتلوا بهدى عدوا جبيما أبدا ، وقد صدق رضى الله عنه فيما قال .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن أبي قيس حدثني النعمان بن بشير قال : كتب معى عثمان إلى عائشة كتابا فدفعت إليها كتابه فحدثتني أنها سمعت رسول الله (ص) يقول لعثمان : « إن الله لعله يقمصك قيصا . فان أرادك أحد على خلعه فلا تخلعه ، ثلاث مرات » قال النعمان : قتلته يأم المؤمنين ! فأين كنت عن هذا الحديث ؟ فقالت : يا بني والله أنسيته . وقد رواه الترمذي من حديث الليث عن معاوية بن صالح

عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن عامر عن النعمان عن عائشة به . ثم قال : هذا حديث حسن غريب . ورواه ابن ماجه من حديث الفرّج بن فضالة عن ربيعة بن يزيد عن النعمان ، فأسقط عبد الله بن عامر .

قال الامام أحمد ، حدثنا يحيى بن إسماعيل ثنا قيس عن أبي سهلة عن عائشة قالت قال رسول الله (س) : « ادعولي بعض أصحابي ، قلت أبو بكر ؟ قال : لا ، قلت عمر ؟ قال : لا ؟ قلت ابن عمك علي ؟ قال : لا ! قالت قلت عثمان ؟ قال : نعم ! فلما جاء قال : تنحى فجعل يسارده ولون عثمان يتغير ، فلما كان يوم الدار وحصر فيها ، قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل ؟ قال : لا ! إن رسول الله (س) عهد إلى عهداً وإني صابر نفسي عليه » تفرد به أحمد . وقال محمد بن عائذ الدمشقي : حدثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن عمرو أنه سمع أبا ثور الفقيمي يقول : قدمت على عثمان فبينما أنا عنده فخرجت فاذا بوفد أهل مصر قد رجعوا فدخلت على عثمان فأعلمته ، قال : فكيف رأيتمهم ؟ فقلت : رأيت في وجوههم الشر ، وعليهم ابن عديس البلوي ، فصعد ابن عديس منبر رسول الله (س) فصلى بهم الجمعة ، وتنقص عثمان في خطبته ، فدخلت على عثمان فأخبرته بما قال فيهم ، فقال : كذب والله ابن عديس ، ولولا ما ذكر ما ذكرت ، إني رابع أربعة في الاسلام ، ولقد أنكحني رسول الله (س) ابنته ثم توفيت فأنكحني ابنته الأخرى ، ولا زنيت ولا سرقت في جاهلية ولا إسلام ، ولا تعنيت ولا تمنيت منذ أسلمت ، ولا مسست فرجى يميني منذ بايعت بهار رسول الله (س) ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله (س) ، ولا أتت على جمعة إلا وأنا أعتق فيها رقبة منذ أسلمت ، إلا أن لا أجدها في تلك الجمعة فأجمعها في الجمعة الثانية . ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن أبي بكر عن ابن لهيعة ، قال : لقد اختبأت عند ربي عشرًا ، فذكرهن .

فَضْلُ النَّبِيِّ

كان الحصار مستمراً من أواخر ذى القعدة إلى يوم الجمعة الثامن عشر من ذى الحجة ، فلما كان قبل ذلك بيوم ، قال عثمان للذين عنده في الدار من المهاجرين والأنصار - وكانوا قريباً من سبعمائة ، فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين ومروان وأبو هريرة ، وخلقه من مواليه ، ولو تركهم لمنعه فقال لهم : أقسم على من لى عليه حق أن يكف يده وأن ينطلق إلى منزله ، وعنده من أعيان الصحابة وأبنائهم جم غفيرة ، وقال لرفيقه : من أغمد سيفه فهو حر . فبرد القتال من داخل ، وحى من خارج ، واشتد الأمر ، وكان سبب ذلك أن عثمان رأى في المنام رؤيا دلت على اقتراب أجله فاستسلم لأمر الله رجاء موغوده ، وشوقاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليكون خيراً بنى آدم حيث

قال حين أراد أخوه قتله : (إني أريد أن تبوء بائني وإيمتك فتكون من أصحاب النار ، وذلك جزاء الظالمين) وروى أن آخر من خرج من عند عثمان من الدار ، بعد أن عزم عليهم في الخروج ، الحسن بن علي وقد خرج ، وكان أمير الحرب على أهل الدار عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم . وروى موسى بن عقبة عن سالم أو نافع أن ابن عمر لم يلبس سلاحه بعد رسول الله (ص) ، إلا يوم الدار ويوم نجرة الحروري . قال أبو جعفر الداري عن أيوب السختياني عن نافع عن ابن عمر : إن عثمان رضي الله عنه أصبح يحدث الناس ، قال : رأيت النبي (ص) ، في المنام فقال : يا عثمان افطر عندنا « فأصبح صائماً وقتل من يومه ، وقال سيف بن عمر عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن رجل قال دخل عليه كثير بن الصلت فقال : يا أمير المؤمنين اخرج فاجلس بالغناء فيرى الناس وجهك فانك إن فعلت ارتدعوا . فضحك وقال : يا كثير رأيت البارحة وكأني دخلت على نبي الله وعنده أبو بكر وعمر ، فقال : « ارجع فانك مفطر عندي غدا » ثم قال عثمان : ولن تغيب الشمس والله غداً أو كذا وكذا إلا وأنا من أهل الآخرة ، قال : فوضع سعد وأبو هريرة السلاح وأقبلتا حتى دخلا على عثمان . وقال موسى بن عقبة : حدثني أبو علقمة - مولى لعبد الرحمن بن عوف - حدثني ابن الصلت قال : أغفى عثمان بن عفان في اليوم الذي قتل فيه فاستيقظ فقال : لولا أن يقول الناس تمنى عثمان أمنية لحدثكم . قال : قلنا أصلحك الله ، حدثنا فلاننا يقول ما يقول الناس ، فقال : إني رأيت رسول الله (ص) في منامي هذا ، « فقال : إنك شاهد معنا الجمعة » . وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أبو عبد الرحمن القرشي ، ثنا خلف بن تميم ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجلي ، ثنا عبد الملك بن عمير حدثني كثير بن الصلت قال : دخلت على عثمان وهو محصور ، فقال لي : يا كثير ما أراني إلامقتولا يومى هذا . قال : قلت ينصرك الله على عدوك يا أمير المؤمنين ، قال : ثم أعاد على فقلت وقت لك في هذا اليوم شيء ؟ أو قيل لك شيء ؟ قال : لا ! ولكنى سهرت في ليلتي هذه الماضية ، فلما كان وقت السحر أغفيت إغفاءة فرأيت فيما يرى النائم رسول الله (ص) ، وأبا بكر وعمر ، ورسول الله (ص) يقول لي : يا عثمان الحقنا لا نجسنا ، فانا ننتظرك « قال : قتل من يومه ذلك . وقال (١) ابن أبي الدنيا حدثنا إسحاق بن إسماعيل ثنا يزيد بن هارون ، عن فرج بن فضالة عن مروان بن أبي أمية عن عبد الله بن سلام . قال : أتيت عثمان لأسلم عليه وهو محصور ، فدخلت عليه فقال : مرحباً بأخي ، رأيت رسول الله (ص) الليلة في هذه الخوخة - قال : وخوخة في البيت - فقال : « يا عثمان - صرورك ؟ قلت : نعم ! قال : عطشوك ؟ قلت : نعم ! فأدلى دلواً فيه ماء فشربت حتى رويت حتى إني

لاجد برده بين ثديي وبين كتفي ، وقال لي : إن شئت نصرت عليهم ، وإن شئت أفطرت عندنا ، فاخترت أن أفطر عنده . فقتل ذلك اليوم .

وقال محمد بن سعد : أنا عفان بن مسلم ثنا وهيب ثنا داود عن زياد بن عبد الله عن أم هلال بنت وكيع عن امرأة عثمان - قال : وأحسبها بنت الغرافصة - قالت : أغفى عثمان فلما استيقظ قال : إن القوم يقتلونني ، قلت : كلا يا أمير المؤمنين . قال : إني رأيت رسول الله (ص) وأبا بكر وعمر ، فقالوا : افطر عندنا الليلة ، أو إنك مفطر عندنا الليلة . وقال الهيثم بن كليب : حدثنا عيسى بن أحمد المستقلاني ثنا شبابة ثنا يحيى بن أبي راشد مولى عمر بن حريث عن محمد بن عبد الرحمن الجرشي . وعقبه بن أسد عن النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة السكبية - امرأة عثمان - قالت : لما حصر عثمان ظل اليوم الذي كان فيه قتله صائماً ، فلما كان عند إفطاره سألهم الماء العذب فأبوا عليه ، وقالوا : دونك ذلك الركي . وركى في الدار الذي يلقي فيه النتن - قالت : فلم يفطر فرأيت جاراً على أحاجير متواصلة - وذلك في السحر - فسألتهم الماء العذب ، فأعطوني كوزاً من ماء ، فأتيته فقلت : هذا ماء عذب أتيتك به ، قالت : فنظر فاذا الفجر قد طلع فقال : إني أصبحت صائماً ، قالت : فقلت : ومن اين أكلت؟ ولم ارا احداً أأناك بطعام ولا شراب ؟ فقال : إني رأيت رسول الله (ص) اطلع على من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال : اشرب يا عثمان ، فشربت حتى رويت ، ثم قال : ازدد فشربت حتى نهلت ، ثم قال : أما ان القوم سينكرون عليك ، فان قاتلتهم ظفرت ، وإن تركتهم أفطرت عندنا ، قالت : فدخلوا عليه من يومه فقتلوه .

وقال أبو يعلى الموصلي وعبد الله بن الامام أحمد : حدثني عثمان بن أبي شيبة ثنا يونس بن أبي يعفور العبدى عن أبيه عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان أن عثمان أعتق عشرين مملوكاً ودعا بسر اويل فشدّها ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام ، وقال : إني رأيت رسول الله (ص) في المنام ، وأبا بكر وعمر ، وأنهم قالوا لي : اصبر فانك تفطر عندنا القابلة ، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه . قلت : إنما لبس السر اويل رضى الله عنه في هذا اليوم لثلاثاً تبدو مهورته إذا قتل فانه كان شديد الحياء ، كانت تستحي منه ملائكة السماء ، كما نطق بذلك النبي (ص) ، ووضع بين يديه المصحف يتلو فيه ، واستسلم لقضاء الله عز وجل ، وكف يده عن القتال ، وأمر الناس وعزم عليهم أن لا يقاتلوا دونه ، ولولا عزيمة عليهم لنصروه من أعدائه ، ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً . وقال هشام بن عروة عن أبيه : إن عثمان رضى الله عنه أوصى إلى الزبير . وقال الأصمعي عن الملاء بن الفضل عن أبيه . قال : لما قتل عثمان فقتلوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقاً مقللاً ففتحوه

فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها : « هذه وصية عثمان . بسم الله الرحمن الرحيم ، عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الله يبعث من في القبور ، ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد ، عليها يحيى وعليها يموت ، وعليها يبعث إن شاء الله تعالى » .

وروى ابن عساکر أن عثمان رضي الله عنه قال يوم دخلوا عليه فقتلوه :
أرى الموت لا يبقى عزيزاً ولم يدع * لعاذر ملاذاً في البلاد ومرتما
وقال أيضاً :

يُبَيِّتُ أَهْلُ الْحَصْنِ وَالْحَصْنُ مَغْلُوقٌ * وَيَأْتِي الْجِبَالُ الْمَوْتَ فِي شَارِبِهَا الْعَلَا
صفة قتله رضي الله عنه

وقال خليفة بن خياط : حدثنا ابن علية ثنا ابن عوف عن الحسن قال أنبأني رباب . قال : بعثنى عثمان فدعوت له الأشر فقال : ما يريد الناس ؟ قال : ثلاث ليس من إحداهن بد ، قال : ما هن ؟ قال : يخبرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول : هذا أمركم فاخاروا من شئتم ، وبين أن تقتص من نفسك ، فان أبيت فان القوم قاتلوك . فقال : أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سر بالاً سر بلبنيه الله ، وأما أن أقتص لهم من نفسي ، فوالله لئن قتلتموني لا تحابون بعدي ، ولا تصلون بعدي جميعاً ، ولا تقاتلون بعدي جميعاً عدواً أبداً . قال : وجاء رويجل كأنه ذئب فاطلع من باب ورجع ، وجاء محمد بن أبي بكر في ثلاثة عشر رجلاً ، فأخذ بلحيته فعال بها حتى سمعت وقع أضراسه ، فقال : ما أغنى عنك معاوية ، وما أغنى عنك ابن عامر ، وما أغنت عنك كتبك ، قال : اسل لحيتي يا ابن أخي ، قال : فأنا رأيته استعدي رجلاً من القوم بعينه - يعني أشاه إليه - فقام إليه بمشقص فوجى به رأسه . قلت : ثم مه ؟ قال : ثم تعاوروا عليه حتى قتلوه .

قال سيف بن عمر التميمي رحمه الله عن العيص بن القاسم عن رجل عن خنساء مولاة أسامة بن زيد - وكانت تكون مع نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان - أنها كانت في الدار ودخل محمد بن أبي بكر وأخذ بلحيته وأهوى بمشاقص معه فبأ بها في حلقة ، فقال مهلا يا ابن أخي ، فوالله لقد أخذت مأخذاً ما كان أبوك ليأخذ به ، فتركه وانصرف مستحيياً نادماً ، فاستقبله القوم على باب الصفة فردهم طويلاً حتى غلبوه ، فدخلوا وخرج محمد راجعاً . فأتاه رجل بيده جريدة يقدمهم حتى قام على عثمان فضرب بها رأسه فشجه ، فقطرده على المصحف حتى لطمه ، ثم تعاوروا عليه فأتاه رجل فضربه على السدى بالسيف ، ووثبت نائلة بنت الفرافصة الكلبية فصاحت وألقت نفسها عليه ، وقالت :

يأبنت شعبة أَيْ قَتَلَ أمير المؤمنين؟ وأخذت السيف، فقطع الرجل يدها، وانهبوا متاع^(١) [الدار] ومرّ رجل على عثمان ورأسه مع المصحف فضرب رأسه برجله ونجّاه عن المصحف وقال: ما رأيت كالיום وجه كافر أحسن ولا مضجع كافر أكرم. قال: والله ما تركوا في داره شيئاً حتى الأقداح إلا ذهبوا به.

وروى الحافظ ابن عساكر أن عثمان لما عزم على أهل الدار في الانصراف ولم يبق عنده سوى أهله تسوروا عليه الدار وأحرقوا الباب ودخلوا عليه، وليس فيهم أحد من الصحابة ولا أبنائهم، إلا محمد بن أبي بكر، وسبقه بعضهم، فضربوه حتى غشى عليه وصاح النسوة فانزعروا وخرجوا ودخل محمد بن أبي بكر وهو يظن أنه قد قتل، فلما رآه قد أفاق قال: على أي دين أنت يا نعل؟ قال: على دين الإسلام، ولست بنعل ولكني أمير المؤمنين، فقال: غيرت كتاب الله، فقال: كتاب الله بيني وبينكم، فتقدم إليه وأخذ بلحيته وقال: إنا لا يقبل منا يوم القيامة أن نقول: [ربنا إنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً] وشططه بيده من البيت إلى باب الدار، وهو يقول: يا ابن أخي ما كان أبوك ليأخذ بلحيتي. وجاء رجل من كندة من أهل مصر، يلقب حماراً، ويكنى بأبي رومان. وقال قتادة: اسمه رومان، وقال غيره: كان أزرق أشقر، وقيل كان اسمه سودان بن رومان [المرادى]. وعن ابن عمر قال: كان اسم الذي قتل عثمان أسود بن حمران ضربه بحربة وبيده السيف صلنا قال ثم جاء فضربه به في صدره حتى أقعصه، ثم وضع ذباب السيف في بطنه واتكى عليه وتحامل حتى قتله، وقامت نائلة دونه فقطع السيف أصابعها رضى الله عنها، ويروى أن محمد بن أبي بكر طعنه بمشاقص في أذنه حتى دخلت في حلقة. والصحيح أن الذي فعل ذلك غيره، وأنه استحي ورجع حين قال له عثمان: لقد أخذت بلحية كان أبوك يكرمها. فتندم من ذلك وغطى وجهه ورجع وحاجز دونه فلم يفد وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وكان ذلك في الكتاب مسطوراً.

وروى ابن عساكر عن ابن عون أن كنانة بن بشر ضرب جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخر لجنبه، وضربه سودان بن حمران المرادى بعد ما خر لجنبه فقتله، وأما عمرو بن الحلق فوثب على عثمان فجلس على صدره، وبه رمق، فطعنه تسع طعنات، وقال: أما ثلاث منهن فله، وست لما كان في صدرى عليه.

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة البغدادي، وإسحاق بن داود الصواف التستري قالا: ثنا محمد بن خالد بن خدّاش ثنا مسلم بن قتيبة ثنا مبارك عن الحسن. قال: «حدثني سيف عثمان أن رجلاً من الأنصار دخل على عثمان فقال: ارجع يا ابن أخي فلست بقاتلي، قال: وكيف

(١) بياض بأصل المضربة والتصحيح من عقد الجمان للبدر المعنى.

علمت ذلك ؟ قال : لأنه أتى بك النبي (ص) ، يوم سابعك فحنكك ودعا لك بالبركة . ثم دخل عليه رجل آخر من الأنصار فقال له مثل ذلك سواء . ثم دخل محمد بن أبي بكر فقال : أنت قاتلي . قال : وما يدريك يا نعل ؟ قال : لأنه أتى بك رسول الله (ص) ، يوم سابعك ليحنكك ويدعوك بالبركة ، فخرت على رسول الله (ص) ، قال : فوثب على صدره وقبض على لحيته ، ووجأه بمشاقص كانت في يده . « هذا حديث غريب جداً وفيه نكارة . وثبت من غير وجه أن أول قطرة من دمه سقطت على قوله تعالى (فسيفكهم الله وهو السميع العليم) [ويروى أنه كان قد وصل إليها في التلاوة أيضاً حين دخلوا عليه ، وليس ببعيد فانه كان قد وضع المصحف يقرأ فيه القرآن .

وروى ابن عساکر أنه لما طعن قال : بسم الله توكلت على الله ، فلما قطر الدم قال : سبحان الله العظيم . وقد ذكر ابن جرير في تاريخه بأسانيد أن المصريين لما وجدوا ذلك الكتاب مع البريد إلى أمير مصر ، فيه الأمر بقتل بعضهم ، وصلب بعضهم ، وبقطع أيدي بعضهم وأرجلهم ، وكان قد كتبه مروان بن الحكم على لسان عثمان ، متأولاً قوله تعالى [إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم] وعنده أن هؤلاء الذين خرجوا على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه من جملة المفسدين في الأرض ، ولا شك أنهم كذلك ، لكن لم يكن له أن يقتل على عثمان ويكتب على لسانه بغير علمه ، ويزور على خطه وخاتمه ، ويبعث غلامه على بيعه ، بعد ما وقع الصلح بين عثمان وبين المصريين ، على تأمير محمد بن أبي بكر على مصر ، بخلاف ذلك كله ، ولهذا لما وجدوا هذا الكتاب على خلاف ما وقع الاتفاق عليه ، وظنوا أنه من عثمان ، أعظموا ذلك ، مع ما هم مشتملون عليه من الشر فرجعوا إلى المدينة فطافوا به على رؤس الصحابة ، وأعانهم على ذلك قوم آخرون ، حتى ظن بعض الصحابة أن هذا عن أمر عثمان رضي الله عنه ، فلما قيل لعثمان رضي الله عنه في أمر هذا الكتاب بحضرة جماعة من أعيان الصحابة وجمهور المصريين ، حلف بالله العظيم ، وهو الصادق البار الزاهد ، أنه لم يكتب هذا الكتاب ولا أملاه على من كتبه ، ولا علم به ، فقالوا له : فان عليه خاتمك . فقال : إن الرجل قد يزور على خطه وخاتمه قالوا : فانه مع غلامك وعلى جمحك . فقال : والله لم أشعر بشيء من ذلك . فقالوا له - بعد كل مقالة - إن كنت قد كتبتة فقد خنت ، وإن لم تكن قد كتبتة بل كتب على لسانك وأنت لا تعلم فقد عجزت ، ومثلك لا يصلح للخلافة ، إنما لخياتك ، وإما لعجزك ، وهذا الذي قالوا باطل على كل تقدير فانه لو فرض أنه كتب الكتاب ، وهو لم يكتبه في نفس الأمر ، لا يضره ذلك لأنه قد يكون رأى ذلك مصلحة للأمة في إزالة شوكة هؤلاء البغاة الخارجين على الإمام ، وأما إذا لم يكن قد علم به فأى

عجز ينسب إليه إذا لم يكن قد اطلع عليه وزور على لسانه ؟ وليس هو بمعصوم بل الخطأ والغفلة جائزان عليه رضى الله عنه ، وإنما هؤلاء الجبهة البغاة متمتتون خونة ، ظلمة مفترون ، ولهذا صمموا بعد هذا على حصره والتضييق عليه ، حتى منعه الميرة والماء والخروج إلى المسجد ، وتهددوه بالقتل ، ولهذا خاطبهم بما خاطبهم به من توسعة المسجد وهو أول من منع منه ، ومن وقفه بئر رومة على المسلمين وهو أول من منع ماءها ، ومن أنه سمع رسول الله (ص) يقول : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا باحدى ثلاث ، النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » وذكر أنه لم يقتل نفساً ، ولا ارتد بعد إيمانه ، ولا زنى فى جاهلية ولا إسلام ، بل ولا مس فرجه يمينه بعد أن بايع بهار رسول الله (ص) ، وفى رواية بعد أن كتب بها الفصل . ثم ذكر لهم من فضائله ومناقبه ما لعله ينجع فيهم بالكف عنه والرجوع إلى الطاعة لله ولرسوله ولأولى الأمر منهم ، فأبوا إلا الاستمرار على ما هم عليه من البغى والعدوان ، ومنعوا الناس من الدخول إليه والخروج من عنده ، حتى اشتد عليه الحال ، وضاق المجال ، ونفذ ما عنده من الماء ، فاستغاث بالمسلمين فى ذلك فركب على نفسه وحمل معه قرباً من الماء فبالجهد حتى أوصلها إليه بعد ما ناله من جهلة أولئك كلام غليظ ، وتغير لدايته ، وإخراق عظيم بليغ ، وكان قد زجرهم أمم الزجر ، حتى قال لهم فيما قال : والله إن فارس والروم لا يفعلون كفعلكم هذا بهذا الرجل ، والله إنهم ليأمررون فيطمعون ويسقون ، فأبوا أن يقبلوا منه حتى رعى بمأتمه فى وسط الدار . وجاءت أم حبيبة راء كبة بغلة وحولها حشمها وخدمها ، فقالوا ، ما جاء بك ؟ فقالت : إن عنده وصايا بنى أمية ، لأيتام وأرامل ، فأحببت أن أذكره بها ، فكذبوها فى ذلك ونالها منهم شدة عظيمة ، وقطعوا حزام البغلة وندت بها ، وكادت أو سقطت عنها ، وكادت تقتل لولا تلاحق بها الناس فأمسكوا بدابتها ، ووقع أمر كبير جداً ، ولم يبق يحصل لعثمان وأهله من الماء إلا ما يوصله إليهم آل عمرو بن حزم فى الخفية ليلاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

ولما وقع هذا أعظمه الناس جداً ، ولزم أكثر الناس بيوتهم ، وجاء وقت الحج فخرجت أم المؤمنين عائشة فى هذه السنة إلى الحج ، فقيل لها : إنك لو أقمت كان أصلح ، لعل هؤلاء القوم يهابونك ، فقالت : إني أخشى أن أشير عليهم برأى فينالى منهم من الأذى ما نال أم حبيبة ، فعزمت على الخروج . واستخلف عثمان رضى الله عنه فى هذه السنة على الحج عبد الله بن عباس ، فقال له عبد الله ابن عباس : إن مقامى على بابك أحاجف عنك أفضل من الحج . فعزم عليه ، فخرج بالناس إلى الحج واستمر الحصار بالدار حتى مضت أيام التشريق ورجع اليسير من الحج ، فأخبر بسلامة الناس ، وأخبر أولئك بأن أهل الموسم عازمون على الرجوع إلى المدينة ليكفوكم عن أمير المؤمنين . وبلغتهم

أيضاً أن معاوية قد بعث جيشاً مع حبيب بن مسلمة ، وأن عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد نفذ آخر مع معاوية بن خديج ، وأن أهل الكوفة قد بعثوا القعقاع بن عمرو في جيش ، وأن أهل البصرة بعثوا لبحاشعاني جيشاً فعند ذلك صموا على أمرهم بالغوا فيه ، وانتهزوا الفرصة بقتل الناس وغيبتهم في الحج ، وأحاطوا بالدار ، وجدوا في الحصار ، وأحرقوا الباب ، وتسوروا من الدار المتاخمة للدار ، كدار عمرو بن حزم وغيرها ، وحاجف الناس عن عثمان أشد المحاجة ، واقتتلوا على الباب قتلاً شديداً ، وتبارزوا وتراجزوا بالشعر في مبارزتهم ، وجعل أبو هريرة يقول : هذا يوم طاب في الضراب فيه . وقتل طائفة من أهل الدار وآخر من أولئك الفجار ، وجرح عبد الله بن الزبير جراحات كثيرة ، وكذلك جرح الحسن بن علي ومروان ابن الحكم فقطع إحدى علباويه فعاش أوقص حتى مات . ومن أعيان من قتل من أصحاب عثمان ، زياد بن نعيم الفهري ، والمغيرة بن الأخنس بن شريق ، ونيار بن عبد الله الأسلمي ، في أناس وقت المعركة ، ويقال إنه انهزم أصحاب عثمان ثم رجعوا . ولما رأى عثمان ذلك عزم على الناس لينصرفوا إلى بيوتهم ، فانصرفوا كما تقدم ، فلم يبق عنده أحد سوى أهله ، فدخلوا عليه من الباب ، ومن الجدران وفزع عثمان إلى الصلاة وافتتح سورة طه ، وكان سريع القراءة - فقرأها والناس في غلبة عظيمة ، قد احترق الباب والسقيفة التي عنده ، وخافوا أن يصل الحريق إلى بيت المال ، ثم فرغ عثمان من صلاته وجلس وبين يديه المصحف ، وجعل يتلو هذه الآية [الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل] فكان أول من دخل عليه رجل يقال له الموت الأسود فحقه حقاً شديداً حتى غشى عليه ، وجعلت نفسه تتردد في حلقة ، فتركه وهو يظن أنه قد قتله ، ودخل ابن أبي بكر فسك بلحيته ثم ند وخرج ، ثم دخل عليه آخر ومعه سيف فضربه به فاتقاه بيده فقطعها ، فقيل : إنه أبانها : وقيل : بل قطعها ولم يبينها ، إلا أن عثمان قال : والله إنها أول يد كتبت المفصل ، فكان أول قطرة دم منها سقطت على هذه الآية (فسيكفيكم الله وهو السميع العليم) ثم جاء آخر شاهراً سيفه فاستقبلته نائلة بنت الفرافصة لتمنعه منه ، وأخذت السيف فانتزعه منها فقطع أصابعها . ثم إنه تقدم إليه فوضع السيف في بطنه فتحامل عليه ، رضى الله عن عثمان . وفي رواية أن العافقي بن حرب تقدم إليه بعد محمد بن أبي بكر فضربه بمحديدة في فيه ، ورفس المصحف الذي بين يديه برجله فاستدار المصحف ثم استقر بين يدي عثمان رضى الله عنه . وسالت عليه الدماء ، ثم تقدم سودان بن حمران بالسيف فما نعتة نائلة فقطع أصابعها فولت فضرب عجيزتها بيده وقال : إنها لكبيرة العجيزة . وضرب عثمان فقتله ، فجاء غلام عثمان فضرب سودان فقتله ، فضرب الغلام رجل يقال له قتره فقتله .

وذكر ابن جرير أنهم أرادوا حزن رأسه بعد قتله ، فصاح النساء وضربن وجوههن ، فبهن أمراته

نائلة وأم البنين ، وبناته ، فقال ابن عديس : أتركوه ، فتركوه . ثم مال هؤلاء الفجرة على مافي البيت فتهبوه ، وذلك أنه نادى مناد منهم : أيحل لنادمه ولايجل لنا ماله ، فانهبوه ثم خرجوا فأغلقوا الباب على عثمان وفيلين معه ، فلما خرجوا إلى صحن الدار وثب غلام لعثمان على قتره فقتله ، وحملوا لايمرون على شيء إلا أخذوه حتى استلب رجل يقال له كاثوم التجبي ، ملاءة نائلة ، فضربه غلام لعثمان فقتله ، وقتل الغلام أيضا ، ثم تنادى القوم : أن أدركوا بيت المال لا تستبقوا إليه ، فسمعهم حفظة بيت المال فقالوا : يا قوم النجاة النجاة ، فإن هؤلاء القوم لم يصدقوا فيما قالوا من أن قصدهم قيام الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك مما ادعوا أنهم إنما قاموا لاجله وكذبوا إنما قصدهم الدنيا ، فانهزموا وجاء الخوارج فاخذوا مال بيت المال وكان فيه شيء كثير جدا .

فصل في نائلة

ولما وقع هذا الأمر العظيم ، الفظيع الشنيع ، أسقط في أيدي الناس ، فأعظموه جدا ، وندم أكثر هؤلاء الجهالة الخوارج بما صنعوا ، وأشبهوا من تقدمهم ممن قص الله علينا خبرهم في كتابه العزيز ، من الذين عبدوا العجل . في قوله تعالى [ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرجعنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين]

ولما بلغ الزبير مقتل عثمان - وكان قد خرج من المدينة - قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم ترحم على عثمان ، وبلغه أن الذين قتلوه تدموا فقال : تبأ لهم ، ثم تلا قوله تعالى [ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون . فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون] وبلغ عليا قتله فترحم عليه . وسمع بندم الذين قتلوه فتلا قوله تعالى [كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين] ولما بلغ سعد بن أبي وقاص قتل عثمان استغفر له وترحم عليه ، وتلا في حق الذين قتلوه [فل هل ننبشكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا] ثم قال سعد : اللهم اندمهم ثم خذهم . وقد أقسم بعض السلف بالله إنه ما مات أحد من قتلة عثمان إلا مقتولا . رواد ابن جرير .

وهكذا ينبغي أن يكون لوجوه (منها) دعوة سعد المستجابة كما ثبت في الحديث الصحيح . وقال بعضهم : ما مات أحد منهم حتى جن . وقال الواقدي : حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث قال : الذي قتل عثمان كنانة بن بشر بن عتاب التجبي . وكانت امرأة منظور بن سيار الفزاري تقول : خرجنا إلى الحج وما علمنا لعثمان بقتل ، حتى إذا كنا بالمرج سمعنا رجلا يفتي تحت الليل :

الآيات خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجبي الذي جاء من مصر
ولما رجع الحج وجدوا عثمان رضى الله عنه قد قتل ، وبائع الناس على بن أبي طالب رضى الله
عنه . ولما بلغ أمهات المؤمنين في أثناء الطريق أن عثمان قد قتل ، رجعن إلى مكة فأقمن بها نحواً من
أربعة أشهر كما سيأتي

قصة عثمان

كانت مدة حصار عثمان رضى الله عنه في داره أربعين يوماً على المشهور ، وقيل كانت بضعا وأربعين
يوماً . وقال الشعبي : كانت ثنتين وعشرين ليلة . ثم كان قتله رضى الله عنه في يوم الجمعة بلا خلاف .
قال سيف بن عمر عن مشايخه : في آخر ساعة منها ، ونص عليه مصعب بن الزبير وآخرون .
وقال آخرون ضحوة نهارها ، وهذا أشبه ، وكان ذلك لثمانى عشر ليلة خلت من ذى الحجة على
المشهور ، وقيل في أيام التشريق ، رواه ابن جرير : تحدثني أحمد بن زهير ثنا أبو خيثمة ثنا وهب بن
جرير سمعت يونس عن يزيد عن الزهري . قال : قتل عثمان فرغم بعض الناس أنه قتل في أيام
التشريق ، وقال بعضهم قتل يوم الجمعة لثلاث خلت من ذى الحجة . وقيل قتل يوم النحر ، حكاه
ابن عساكر ويستشهد له بقول الشاعر :

ضحوا بأشخط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

قال : والأول هو الأشهر ، وقيل إنه قتل يوم الجمعة لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة
خمس وثلاثين على الصحيح المشهور ، وقيل سنة ست وثلاثين ، قال مصعب بن الزبير وطائفة : وهو
غريب . فكانت خلافته ثنتى عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً ، لأنه يبيع له في مستهل الحرم سنة
أربع وعشرين . فأما عمره رضى الله عنه فإنه حاوز ثنتين وثمانين سنة ، وقال صالح بن كيسان : توفى
عن ثنتين وثمانين سنة وأشهر ، وقيل : أربع وثمانون سنة ، وقال قتادة : توفى عن ثمان وثمانين أو
تسعين سنة . وفي رواية عنه توفى عن ست وثمانين سنة . وعن هشام بن الكلبي : توفى عن خمس
وسبعين سنة ، وهذا غريب جداً ، وأغرب منه ما رواه سيف بن عمر عن مشايخه ، وهم محمد وطلحة
وأبو عثمان وأبو حارثة أنهم قالوا : قتل عثمان رضى الله عنه عن ثلاث وستين سنة .

وأما موضع قبره فلا خلاف أنه دفن بمش كوكب - شرق البقيع - وقد بنى عليه زمان بنى
أمية قبة عظيمة وهي باقية إلى اليوم . قال الامام مالك رضى الله عنه : بلغني أن عثمان رضى الله عنه
كان يمر بمكان قبره من حش كوكب فيقول : إنه سيدفن ههنا رجل صالح .
وقد ذكر ابن جرير أن عثمان رضى الله عنه بقى بعد أن قتل ثلاثة أيام لا يدفن . قلت : وكأنه

اشتغل الناس عنه بمبايعة على رضى الله عنه حتى تمت ، وقيل إنه مكث ليلتين ، وقيل بل دفن من ليلته ، ثم كان دفنه ما بين المغرب والعشاء خيفة من الخوارج ، وقيل بل استؤذن في ذلك بعض رؤسائهم . فخرجوا به في نفر قليل من الصحابة ، فيهم حكيم بن حزام ، وحويط بن عبد العزى ، وأبو الجهم بن حذيفة ، ونيار بن مكرم الأسلى ، وجبير بن مطعم ، وزيد بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وطلحة والزبير ، وعلى بن أبي طالب وجماعة من أصحابه ونسائه ، منهن امرأته نائلة وأم البنين بنت عتبة بن حصين ، وصبيان . - وهذا مجموع من كلام الواقدي وسيف بن عمر التميمي - وجماعة من خدمه حملوه على باب بعد ما غسلوه وكفنوه . وزعم بعضهم أنه لم يغسل ولم يكفن ، والصحيح الأول . وصلى عليه جبير بن مطعم ، وقيل الزبير بن العوام ، وقيل حكيم بن حزام ، وقيل مروان ابن الحكم . وقيل المسور بن مخرمة وقد عارضه بعض الخوارج وأرادوا رجه ، وإلقاءه عن سريره ، وعزموا على أن يدفن بمقبرة اليهود بدير سلع ، حتى بعث على رضى الله عنه إليهم من نهم عن ذلك وحمل جنازته حكيم بن حزام ، وقيل مروان بن الحكم ، وقيل المسور بن مخرمة ، وأبو جهم بن حذيفة ونيار بن مكرم ، وجبير بن مطعم ، وذكر الواقدي أنه لما وضع ليصلى عليه - عند مصلى الجنائز - أراد بعض الأنصار أن يمنعهم من ذلك ، فقال أبو جهم بن حذيفة : ادفنوه فقد صلى الله عليه وملائكته ثم قالوا : لا يدفن في البقيع ولكن ادفنوه وراء الحائط ، فدفنوه شرقي البقيع تحت نخلات هناك .

وذكر الواقدي أن عمير بن ضابي نزا على سريره وهو موضوع للصلاة عليه فكسر ضلماً من أضلاعه وقال : أحبست ضابياً حتى مات في السجن . وقد قتل الحجاج فيما بعد عمير بن ضابي هذا وقال البخاري في التاريخ : حدثنا موسى بن إسماعيل عن عيسى بن منهال ثنا غالب عن محمد بن سيرين قال : كنت أطوف بالكعبة وإذا رجل يقول : اللهم اغفر لي ، وما أظن أن تغفر لي ، فقلت : يا عبد الله ما سمعت أحداً يقول ما تقول ، قال : كنت أعطيت الله عهداً إن قدرت أن ألطم وجه عثمان إلا لطمته ، فلما قتل وضع على سريره في البيت والناس يجيئون يصلون عليه ، فدخلت كأني أصلى عليه ، فوجدت خلوة ففقت الثوب عن وجهي ولطمته وقد يبست يميني . قال ابن سيرين : فرأيتها يابسة كأنها عود . ثم أخرجوا بمعدى عثمان الذين قتلوا في الدار ، وهما صبيح ونجيح ، رضى الله عنهما ، فدفنا إلى جانبه بمحش كوكب ، وقيل إن الخوارج لم يمكنوا من دفنهما ، بل جروهما بأرجلهما حتى ألقوهما بالبلاط فأكلتهما الكلاب ، وقد اعتنى معاوية في أيام إمارته بقبر عثمان ، ورفع الجدار بينه وبين البقيع ، وأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حوله حتى اتصلت بمقابر المسلمين .

ذكر صفته رضي الله عنه

كان رضي الله عنه حسن الوجه دقيق البشرة ، كبير اللحية ، معتدل القامة ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، حسن الثغر ، فيه سمرة ، وقيل كان في وجهه شيء من آثار الجمدى ، رضي الله عنه . وعن الزهري : كان حسن الوجه والثغر ، مربوعاً ، أصلع ، أزوح الرجلين .

يخضب بالصفرة وكان قد شد أسنانه بالذهب وقد كسى ذراعيه الشعر .
وقال الواقدي : حدثنا ابن أبي سبرة عن سعيد بن أبي زيد عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة . قال : كان لعثمان عند خازنه يوم قتل ، ثلاثون ألف درهم وخمسمائة ألف درهم ، ومائة ألف دينار ، غانتهبت وذهبت ، وترك ألف بعير بالرفة ، وترك صدقات كان تصدق بها ، بئر أريس ، وخير ، ووادي القرى ، فيه مائتا ألف دينار . [وبئر رومة كان اشتراها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسبها] (١)

فضائل

قال الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة أنه قال : أول الفتن قتل عثمان ، وآخر الفتن الدجال . وروى الحافظ بن عساكر من طريق شبابة عن حفص بن مروق الباهلي ، عن حجاج بن أبي عمار الصواف عن زيد بن وهب عن حذيفة . قال : أول الفتن قتل عثمان ، وآخر الفتن خروج الدجال ، والذي نفسى بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه ، وإن لم يدركه ، آمن به في قبره . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا وغيره : أنا محمد بن سعد أنا عمرو بن عاصم الكلبي ثنا أبو الأشهب حدثني عوف عن محمد بن سيرين أن حذيفة بن اليمان قال : اللهم إن كان قتل عثمان بن عفان خيراً . فليس لي فيه نصيب ، وإن كان قتله شراً فأنا منه بريء ، والله لئن كان قتله خيراً ليحلبنه لبناً ، وإن كان قتله شراً ليمتص به دماً . وقد ذكره البخاري في صحيحه .

طريق أخرى عنه

قال محمد بن عائذ : ذكر محمد بن حمزة حدثني أبو عبد الله الحراني أن حذيفة بن اليمان في مرضه الذي هلك فيه كان عنده رجل من إخوانه وهو يناحى امرأته ففتح عينيها فسلها فقالا خيراً ، فقال : شيئاً تسرانه دوني ما هو بخير ، قال : قتل الرجل - يعني عثمان - قال فاسترجع ثم قال : اللهم إني كنت من هذا الأمر بمنزل ، فإن كان خيراً فهو لمن حضره وأنا منه بريء ، وإن كان شراً فهو لمن حضره وأنا منه بريء ، اليوم تغيرت القلوب يا عثمان ، الحمد لله الذي سبق بي الفتن ، قادتها وعلوجها الخلق ، من تردى بغيره فشييع شحماً وقبل عمله . وقال الحسن بن عرفة : ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن

(١) زيادة من عقد الجمان منسوبة لابن كثير .

عليه عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي موسى الأشعري . قال لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبنا ، ولكنه كان ضلالا فاحتلبت به الأمة دما ، وهذا منقطع . وقال محمد بن سعد : أنا حازم بن الفضل أنا الصعق بن حزن ثنا قتادة عن زهدم الجرمي . قال : خطب ابن عباس فقال : لولم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء . وقد روى من غير هذا الوجه عنه . وقال الأعمش وغيره عن ثابت بن عبيد عن أبي جعفر الأنصاري . قال : لما قتل عثمان جنت عليا وهو جالس في المسجد وعليه عمامة سوداء فقلت له : قتل عثمان ، فقال : تبأ لهم آخر الدهر . وفي رواية : خيبة لهم . وقال أبو القاسم البغوي : أنبأنا علي بن الجعد أنا شريك عن عبد الله بن عيسى عن ابن أبي ليلى . قال : سمعت عليا وهو يباب المسجد أو عند أحجار الزيت رافعا صوته يقول : اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان . وقال أبو هلال عن قتادة عن الحسن . قال : قتل عثمان وعلى غائب في أرض له ، فلما بلغه قال : اللهم إني لم أرض ولم أملئ . وروى الربيع بن بدر عن سيار بن سلامة عن أبي العالية : أن عليا دخل على عثمان فوقع عليه وحمل يبكي حتى ظنوا أنه سيلحق به . وقال الثوري وغيره عن ليث عن طاووس عن ابن عباس قال : قال علي يوم قتل عثمان : والله ما قتلت ولا أمرت ولكني غلبت . ورواه غير ليث عن طاووس عن ابن عباس عن علي نحوه ، وقال حبيب بن أبي العالية عن مجاهد عن ابن عباس . قال : قال علي إن شاء الناس حلفت لهم عند مقام إبراهيم بالله ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله ، ولقد نبيتهم فعضوني ، وقد روى من غير وجه عن علي بنحوه . وقال محمد بن يونس الكندي : ثنا هارون بن إسماعيل ثنا قرة بن خالد عن الحسن بن قيس بن عباد . قال : سمعت عليا يوم الجمل يقول : اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان ، وأنا نكرت نفسي ، وجاءوني للبيعة فقلت : والله إني لأستحي من الله أن أبياع قومًا قتلوا رجلا قال فيه رسول الله (ص) : « إني لأستحي ممن تستحي منه الملائكة » وإني لأستحي من الله أن أبياع وعثمان قتيل في الأرض لم يدفن بعد ، فانصرفوا ، فلما دفن رجع الناس يسألوني البيعة فقلت : اللهم إني أشفق مما أقدم عليه ، ثم جاءت عزمة فبايعت . فلما قالوا : أمير المؤمنين كان صدع قلبه وأسكت نفرة من ذلك ، وقد اعتنى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر بجميع الطرق الواردة عن علي أنه تبرأ من دم عثمان ، وكان يقسم على ذلك في خطبه وغيرها أنه لم يقتله ولا أمر بقتله ولا مالا ولا رضى به ، ولقد نهى عنه فلم يسمعوا منه . ثبت ذلك عنه من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث والله الحمد والمنة . وثبت عنه أيضا من غير وجه أنه قال : إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى فيهم [ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين] وثبت عنه أيضا من غير وجه أنه قال : [كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا] وفي رواية

أنه قال : كان عثمان رضى الله عنه خيراً وأوصلنا للرحم ، وأشدنا حياء ، وأحسننا طهوراً ، وأتقانا للرب عز وجل . وروى يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن مجالد عن عمير ابن رودى (كذا) أبى كثير . قال : خطب على قطع الخوارج عليه خطبته فقتل فقال : إن مثلى ومثل عثمان كمثل أثوار ثلاثة ، أحمر وأبيض وأسود ، ومعهم فى أجمة أسد ، فكان كلما أراد قتل أحدهم منعه الآخران ، فقال للأسود والأحمر : إن هذا الأبيض قد فضحنا فى هذه الأجمة فغلبنا عنه حتى آكله ، فغلبنا عنه فأكله ، ثم كان كلما أراد أحدهما منعه الآخر فقال للأحمر : إن هذا الأسود قد فضحنا فى هذه الأجمة ، وإن لوفى على لونك فلو خليت عنه أكلته فغلبنا عنه الأحمر فأكله ، ثم قال للأحمر : إني آكلك ، فقال : دعنى حتى أصبح ثلاث صيحات ، فقال دونك ، فقال : ألا إني إنما أكلت يوم أكل البيض ثلاثاً فلو أنى نصرته لما أكلت ثم قال علي : وإنما أنا وهنت يوم قتل عثمان ، ولو أنى نصرته لما وهنت قالها ثلاثاً . وروى ابن عساكر من طريق محمد بن هارون الحضرمي عن سويد بن عبد الله القشيري القاضي عن ابن مهدي عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب . قال : كانت المرأة تبيعني في زمان عثمان إلى بيت المال فتحمل وقرها وتقول : اللهم بدل ، اللهم غير . فقال حسان بن ثابت حين قتل عثمان رضى الله عنه .

قلتمُ بدلٌ فقد بدلکم * سنة حرى وحرأ كاللهب

ما قيمتم من ثياب خليفة * وعبيد وإماء وذهب

قال : وقال أبو حميد أخو بني ساعدة - وكان ممن شهد بدرأ ، وكان ممن جانب عثمان - فلما قتل قال : والله ما أردنا قتله ، ولا كنا نرى أن يبلغ منه القتل ، اللهم إن لك على أن لا أفضل كذا وكذا ولا أضحك حتى ألقاك ، وقال محمد بن سعد أنا عبد الله بن إدريس أنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . قال : لقد رأيتني وأن عمر موثق وأخته على الاسلام ، ولو أرفض أحد فيما صنعتم بآبن عفان لكان حقيقاً . وهكذا رواه البخاري في صحيحه . وروى محمد بن عائذ عن إسماعيل بن عباس عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير . قال : سمع عبد الله بن سلام رجلاً يقول لا آخر : قتل عثمان بن عفان فلم ينتطح فيه عذران . فقال ابن سلام أجل ! إن البقر والمعز لا تنتطح في قتل الخليفة ، ولكن ينتطح فيه الرجال بالسلاح ، والله لنفتلن به أقوام إنهم لفي أصلاب آبائهم ما ولدوا بهد . وقال ليث عن طاووس . قال : قال ابن سلام : بحكم عثمان يوم القيامة في القاتل والغازل . وقال أبو عبد الله المحاملي : ثنا أبو الأشعث ثنا حزم بن أبي حزم سمعت أبا الأسود يقول سمعت أبا بكره يقول : لأن آخر من السماء إلى الأرض أحب إلى من أن أشرك في قتل عثمان . وقال أبو يعلى : ثنا إبراهيم بن محمد بن عريرة ثنا محمد بن عباد الهباني ثنا البراء

ابن أبي فضال ثنا الحضرمي عن أبي مريم رضيع الجارود . قال : كنت بالكوفة فقام الحسن بن علي خطيباً فقال : أيها الناس ! رأيت البارحة في منامي عجبا ، رأيت الرب تبارك وتعالى فوق عرشه فجاء رسول الله (ص) ، حتى قام عند قائمة من قوائم العرش ، فجاء أبو بكر فوضع يده على منكب النبي (ص) ثم جاء عمر فوضع يده على منكب أبي بكر ، ثم جاء عثمان فكان بيده - يعني رأسه - فقال : رب سل عبادك فيم قتلوني ؟ فانبعث من السماء ميزابان من دم في الأرض ، قال قليل لعل ألا ترى ما يحدث به الحسن ؟ فقال : حدث بما رأي . ورواه أبو يعلى أيضا عن سفیان بن وكيع عن جميع بن عمير عن عبد الرحمن بن مجالد عن حرب العجلي : سمعت الحسن بن علي يقول : ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيتها ، رأيت العرش ورأيت رسول الله (ص) ، متعلق بالعرش ، ورأيت أبا بكر واضعا يده على منكب رسول الله ، وكان عمر واضعا يده على منكب أبي بكر ، ورأيت عثمان واضعا يده على منكب عمر ، ورأيت دما دونهم ، فقلت : ما هذا ؟ قليل : دم عثمان يطلب الله به . وقال مسلم بن إبراهيم : ثنا سلام بن مسكين عن وهب بن شبيب عن زيد بن صوحان أنه قال : يوم قتل عثمان ففرت القلوب منا فرها ، والذي نفسى بيده لا تتألف إلى يوم القيامة ، وقال محمد بن سيرين : قالت عائشة : مصصتموه مص الاثاء ثم قتلتموه ؟ وقال خليفة بن خياط ثنا أبو قتيبة ثنا أبو يونس بن أبي إسحاق عن عون بن عبد الله ابن عتبة . قال : قالت عائشة : غضبت لكم من السوط ولا أغضب لعثمان من السيف ، استعبتتموه حتى إذا تركتموه كالمعقب المصفي قتلتموه . وقال أبو معاوية عن الأعمش عن خيشمة عن مسروق . قال : قالت عائشة حين قتل عثمان : تركتموه كالثوب النقي من الدنس ثم قتلتموه . وفي رواية : ثم قربتموه ثم ذبحتموه كما يذبح الكبش ؟ فقال لها مسروق : هذا عملك ، أنت كتبت إلى الناس تأمرهم أن يخرجوا إليه ، فقالت : لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ، ما كتبت لهم سوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا . قال الأعمش : فكانوا يرون أنه كذب على لسانها . وهذا إسناد صحيح إليها . وفي هذا وأمثاله دلالة ظاهرة على أن هؤلاء الخوارج قبحهم الله ، زوروا كتبنا على لسان الصحابة إلى الآفاق يحرضونهم على قتل عثمان ، كما قدمنا بيانه والله الحمد والمنة .

وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا حزم القطبي ثنا أبو الأسود بن سودة أخبرني طلق بن حسان قال : قال قتل عثمان ففرقنا في أصحاب محمد (ص) ، نسألهم عن قتله فسمعت عائشة تقول : قتل ظلوماً لمن الله قتله . وروى محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن ثمامة عن أنس . قال : قالت أم سليم لما سمعت بقتل عثمان : رحمه الله ، أما إنه لم يحلبوا بعده إلا دما .

وأما كلام أئمة التابعين في هذا الفصل فكثير جداً يطول ذكرنا له ، فمن ذلك قول أبي مسلم الخولاني حين رأى الوفد الذين قدموا من قتله انكم مثلهم أو أعظم جريماً
أما مررتم ببلاد ثمود ؟ قالوا : نعم ! قال : فاشهد

أنكم مثلهم ، خليفة الله أكرم عليه من ناقة . وقال ابن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن .
قال : لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبنا ، ولكنه كان ضلالا فاحتلبت به الأمة دماً .
وقال أبو جعفر الباقر : كان قتل عثمان على غير وجه الحق .

وهذا ذكر بعض ما رُئي به رضي الله عنه

قال مجاهد عن الشعبي : ما سمعت من مرأى عثمان أحسن من قول كعب بن مالك :

فكفَّ يديه ثم أغلق بابه * وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لأهل الدار لا تقتلوه * عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم * العداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر بعمه * عن الناس إقبال النعام الجوافل

وفد نسب هذه الأبيات سيف بن عمر إلى أبي المغيرة الأخنس بن شريق . وقال سيف بن
عمر : وقال حسان بن ثابت :

ماذا أردتم من أخي الدين بركت * يدُ الله في ذاك الأديم المقدر
فقلتم ولي الله في جوف داره * وجئتم بأمر جائر غير مهتر
فهل رعينتم فمة الله بينكم * وأوفيتهم بالعهد عهد محمد
ألم يك فيكم ذا بلاء ومصق * وأوفاكم عهداً لدى كل مشهد
فلا ظفرت أيمان قوم تبايعوا * على قتل عثمان الرشيد السدد

وقال ابن جرير : وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

من سره الموت صرفاً لا مزاج له * فليأت مأسدة في دار عثمان
مستحبي حلق الماذى قد سغت * فوق الحاطم بيض زان أبدانا
ضحوا بأشخط عنوان السجود به * يقطع الير تسبيحاً وقرآنا
صبراً فدى لكم أمي وما ولدت * قد ينفع الصبر في المكروه أحيانا
قد رضينا بأرض الشام نافرة * وبالأمر وبالإخوان إخوانا
إني لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا * مادمت حياً وما سميت حسانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمان
يا ليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان شأن علي وابن عفانا

[وهو القائل أيضاً

إِنْ تَمَسَّ دَارُ ابْنِ أَرْوَى مِنْهُ خَلْوِيَّةٌ * بَابٌ صَرِيحٌ وَبَابٌ مُحَرَقٌ خَرِبُ
قَدْ يَصَادَفُ بَاغِي الْإِصْرِ حَاجَتُهُ * فِيهَا وَيَأْذَى إِلَيْهَا الْمَجْدُ وَالْحَسْبُ
يَا مَعْشَرَ النَّاسِ ابْدُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ * لَا يَسْتَوِي الصَّدَقُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْكَذِبُ
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمَّا أَظْمَنْتُ ظَمَنْتُ * عَنْ أَهْلِ يَثْرِبَ إِذْ غَيَّرَ الْهَدْيَ سَلَكُوا
صَارَتْ إِلَى أَهْلِهَا مِنْهُمْ وَوَارِنَهَا * لَمَّا رَأَى اللَّهُ فِي عُمَانَ مَا انْتَهَكُوا
السَّافِكِي دَمَهُ ظَلَمًا وَمَعْصِيَةً * أَيُّ دَمٍ لَا هَدْيًا مِنْ غِيْثِهِمْ سَفَكُوا^(١)
وَقَالَ رَاعِي الْأَبْلِ الْفَيْرِي فِي ذَلِكَ :

عَشِيَّةً يَدْخُلُونَ بَنِي إِذْنٍ * عَلَى مَتَوَكِّلٍ أَوْفَى وَطَابَا
خَلِيلُ مُحَمَّدٍ وَوَزِيرُ صَدِيقٍ * وَرَابِعُ خَيْرِ مَنْ وَطَى التُّرَابَا

قَصَّةُ الْأَنْزَالِ

إِنْ قَالَ قَائِلُ كَيْفَ وَقَعَ قَتْلُ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟ فْجَوَابُهُ مِنْ وَجْهِ (أَحَدِهَا) أَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ أَوْ كَلَامُهُمْ لَمْ يَكُنْ يَظُنُّ أَنَّهُ يَبْلُغُ
الْأَمْرَ إِلَى قَتْلِهِ ، فَإِنَّ أَوْلَئِكَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَكُونُوا يَحَاوِلُونَ قَتْلَهُ عَيْنًا ، بَلْ طَلَبُوا مِنْهُ أَحَدَ أُمُورِ
ثَلَاثَةِ إِمَا أَنْ يَعْزِلَ نَفْسَهُ ، أَوْ يَسْلَمَ إِلَيْهِمْ مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، أَوْ يَقْتُلُوهُ ، فَكَانُوا يَرْجُونَ أَنْ يَسْلَمَ إِلَى
النَّاسِ مِرْوَانَ ، أَوْ أَنْ يَعْزِلَ نَفْسَهُ وَيَسْتَرْجِعَ مِنْ هَذِهِ الصَّائِقَةِ الشَّدِيدَةِ . وَأَمَّا الْقَتْلُ فَمَا كَانَ يَظُنُّ أَحَدٌ
أَنَّهُ يَقَعُ ، وَلَا أَنَّ هَؤُلَاءِ يَجْتَرِؤْنَ عَلَيْهِ إِلَى مَا هَذَا حَدَثُهُ ، حَتَّى وَقَعَ مَا وَقَعَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . - الثَّانِي - أَنَّ
الصَّحَابَةَ مَانَعُوا دُونَهُ أَشَدَّ الْمَانَعَةِ ، وَلَكِنْ لَمَّا وَقَعَ التَّضْيِيقُ الشَّدِيدُ ، عَزَمَ عُمَانُ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَكْفُوا
أَيْدِيَهُمْ وَيَغْمِدُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَفَعَلُوا ، فَتَمَكَّنَ أَوْلَئِكَ مِمَّا أَرَادُوا ، وَمَعَ هَذَا مَا ظَنَّ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ
يَقْتُلُ بِالْكَلْبَةِ - الثَّلَاثُ - أَنَّ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجَ لَمَّا اغْتَنَمُوا غِيْبَةً كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي أَيَّامِ الْحُجِّ ،
وَلَمْ تَقْدَمِ الْجَيْشُ مِنَ الْآفَاقِ لِلنَّصْرَةِ ، بَلْ لَمَّا اقْتَرَبَ مَجِيئُهُمْ ، انْتَهَزُوا فُرْصَتَهُمْ ، قَبِضَهُمُ اللَّهُ ، وَصَنَعُوا
مَا صَنَعُوا مِنَ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ - الرَّابِعُ - أَنَّ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجَ كَانُوا قَرِيبًا مِنَ الْغَنِيِّ مَقَاتِلَ مِنَ الْأَبْطَالِ ، وَرَبَّمَا
لَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَذِهِ الْعِدَّةُ مِنَ الْمَقَاتِلَةِ ، لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا فِي الثَّغُورِ وَفِي الْأَقَالِيمِ فِي كُلِّ جِهَةٍ ،
وَمَعَ هَذَا كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ اعْتَرَلَتْ هَذِهِ الْفِتْنَةُ وَلَزِمُوا بَيْوتَهُمْ ، وَمَنْ كَانَ يَحْضُرُ مِنْهُمْ الْمَسْجِدَ لَا يَجِيءُ
إِلَّا وَمَعَهُ السِّيفُ ، يَضَعُهُ عَلَى حَبْوَتِهِ إِذَا احْتَبَى ، وَالْخَوَارِجُ مُحَدِّقُونَ بِدَارِ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَرَبَّمَا

(١) زِيَادَةُ مِنْ تَارِيخِ الْبَدْرِ الْعَيْنِيِّ قَلَمَهَا فِي سِيَاقِ عِبَارَةِ ابْنِ كَثِيرٍ .

لو أرادوا صرفهم عن الدار لما أمكنهم ذلك ، ولكن كبار الصحابة قد بعثوا أولادهم إلى الدار يحاجفون عن عثمان رضى الله عنه ، لكي تقدم الجيوش من الأمصار لنصرته ، فما فجىء الناس إلا وقد ظفر أولئك بالدار من خارجها ، وأحرقوا بابها ، وتسوروا عليه حتى قتلوه ، وأما ما يذكرونه بعض الناس من أن بعض الصحابة أسلمه ورضى بقتله ، فهذا لا يصح عن أحد من الصحابة أنه رضى بقتل عثمان رضى الله عنه ، بل كلهم كرهه ، ومقته ، وسب من فعله ، ولكن بعضهم كان يود لو خلع نفسه من الأمر ، كعمار بن ياسر ، ومحمد بن أبى بكر ، وعمر وبن الحنفية وغيرهم .

وقد ذكر ابن عساکر في ترجمة سهم بن خنيس أوخنيش أوخنش الأزدى - وكان قد شهد الدار - ورواه محمد بن عائذ عن إسماعيل بن عياش عن محمد بن يزيد الرعي عنه وكان قد استعاد عمر بن عبد العزيز إلى دير سمعان فسأله عن مقتل عثمان فذكر ما ملخصه أن وفد السبائية وفد مصر كانوا قد قدموا على عثمان فأجازهم وأرضاهم فانصرفوا راجعين ثم كروا إلى المدينة فوافقوا عثمان قد خرج لصلاة الغداة أو الظهر فخصبوه بالحصى والنعال والخفاف فانصرف إلى الدار ومعه أبو هريرة والزبير وابنه عبد الله وطليحة ومروان والمغيرة بن الأحنس في ناس ، وطاف وفد مصر بهاردا ، فاستشار الناس فقال عبد الله ابن الزبير : يا أمير المؤمنين إني أشير بأحدى ثلاث خصال إما أن نحرم بعمرة فيحرم عليهم دماؤنا وإما أن نركب معك إلى معاوية بالشام ، وإما أن نخرج فنضرب بالسيف إلى أن يحكم الله بيننا وبينهم فأنا على الحق وهم على الباطل . فقال عثمان : أما ما ذكرت من الاحرام بعمرة فنحرم دماؤنا فانهم يرونا ضلالا الآن وحال الأحرام وبعد الأحرام ، و . . . الذهاب إلى الشام فإني استحي أن أخرج من بينهم خائفا فيراى أهل الشام وتسمع الأعداء من الكفار ذلك ، وأما القتال فإني أرجو أن ألقى الله وليس يهراق بسبى محجمة دم . قال : ثم صلينا معه صلاة الصبح ذات يوم فلما فرغ أقبل على الناس فقال : إني رأيت أبا بكر وعمر أتياى الليلة فقالا لى : يا عثمان فانك تظفر عندنا ، وإني أشهدكم أنى قد أصبحت صائما وإني أعزم على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يخرج من الدار سالما مسلوما منه . قلنا : يا أمير المؤمنين إن خرجنا لم نأمن منهم علينا فأذن لنا أن نكون معه في بيت من الدار تكون لنا فيه جماعة ومنعة ، ثم أمر بيباب الدار ففتح ودعا بالمصحف فأكب عليه وغندة امرأاته بنت الفرافصة وابنة شيبة فكان أول من دخل عليه محمد بن أبى بكر فأخذ بلحيته فقال : دعها يا ابن أخى فوالله لقد كان أبوك يتلف لها بأذى من هذا ، فاستحي فخرج فقال للقوم : قد أشعرتكم لسكم وأخذ عثمان ما امتعط من لحيته فأعطاه إحدى امرأتيه ثم دخل رومان بن سودان رجل أزدى قصير محدد عداة من مراد منه حرف من حديد فاستقبله فقال : على أى ملة أنت يا نعل ؟ فقال عثمان : لست بنعل ولكنى عثمان بن عفان ، وأنا على ملة إبراهيم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين فقال : كذبت ، وضربه بالحرف على صدغه الأيسر فقتله فخر فأدخلته نائلة بينها وبين ثيابها - وكانت جسيمة ضليعة - فألقت نفسها عليه وألقت بنت شيبة نفسها على ما بقى من جسده ودخل رجل من أهل مصر بالسيف مصلنا فقال : والله لأقطعن أنفه فمالج المرأة عنه فقلبت فكشف عنها درعها من

خلفها حتى نظر إلى منها فلما لم يصل إليه أدخل السيف بين قرطها ومنكبها فقبضت على السيف فقطع أناملها، فقالت: يارباح، لغلام عثمان أسود يا غلام ادفع عني هذا الرجل، فشى إليه الغلام فضر به قتله وخرج أهل البيت يقاتلون عن أنفسهم فقتل المغيرة بن الأخنس وجرح مروان قال: فلما أُمسينا قلنا: إن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فاحتملناه إلى بقيع الفرقد في جوف الليل وغشينا سواد من خلفنا فبهناهم وكدنا أن نتفرق عنه فنأدى مناديهم: أن لا روع عليكم البشوا إنما جئنا لنشهد معكم - وكان أبو حبيش يقول: هم ملائكة الله - فدفناه ثم هربنا إلى الشام من ليلتنا فلقينا الجيش بوادي القرى عليه حبيب بن مسلمة قد أتوا في نصرة عثمان فأخبرناهم بقتله ودفنه .

قال أبو عمر بن عبد البر: دفنوا عثمان رضي الله عنه يحش كركب - وكان قد اشتراه وزاده في البقيع - ولقد أحسن بعض السلف إذ يقول وقد سئل عن عثمان: هو أمير البررة، وقبيل الفجرة، مخنول من خنله، منصور من نصره .

وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي في آخر ترجمة عثمان وفضائله - بعد حكايته هذا الكلام: الذين قتلوه أو ألجأوا عليه قتلوا إلى عفو الله ورحمته، والذين خذلوه خذلوا وتنقص عيشهم، وكان الملك بعده في نائبه معاوية وبنه، ثم في وزيره مروان وثمانية من ذريته، استطالوا حياته وملوه مع فضله وسوابقه، فتملك عليهم من هو من بني عمه بضعا وثمانين سنة، فالحكم لله العلي الكبير. وهذا لفظه بجموده.

بعض الأحاديث الواردة في فضائل عثمان بن عفان

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. أبو عمرو وأبو عبد الله، القرشي، الأموي، أمير المؤمنين، ذو التورين، وصاحب المهجرتين، وزوج الابنتين. وأمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن عبد شمس. وأما أم حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله (ص)، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثلاثة الذين خلصت لهم الخلافة من الستة، ثم تعينت فيه باجماع المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، فكان ثالث الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، المأمور باتباعهم والافتداء بهم.

أسلم عثمان رضي الله عنه قديما على يدي أبي بكر الصديق، وكان سبب إسلامه عجيبا فيما ذكره الحافظ ابن عساكر، وملخص ذلك أنه لما بلغه أن رسول الله (ص) زوج ابنته رقية - وكانت ذات جمال - من ابن عمها عتبة بن أبي لهب، تأسف إذ لم يكن هو زوجها، فدخل على أهله مهموما فوجد عندهم خالته سمدي بنت كرز - وكانت كاهنة - فقالت له: أبشر وحييت ثلاثا تريا، ثم تلا

وثلاثاً أخرى ، ثم بأخرى كى تم عشراً ، أذاك خير ووقيت شراً ، أنكحت والله حصاناً زهراً ، وأنت بكر ولقيت بكراً ، وافيتها بنت عظيم قدراً ، بنيت أمراً قد أشاد ذكره * قال عثمان : فعجبت من أمرها حيث تبشرني بالمرأة قد تزوجت بغيري : فقلت : ياخاله ! ماتقولين ؟ فقالت : عثمان لك الجلال ، ولك اللسان ، هذا النبي معه البرهان . أرسله بحقه الديان . وجاءه التنزيل والفرقان ، فاتبعه لا تمناك الأوثان . قال : فقلت إنك لتذكرين أمراً ما وقع ببلدنا . فقالت : محمد بن عبد الله ، رسول من عند الله ، جاء بتنزيل الله ، يدعو به إلى الله ، ثم قالت : مصباحه مصباح ، ودينه فلاح ، وأمره نجاح ، وقرنه نطاح ، ذلت له البطاح ، ما ينفع الصباح ، لو وقع الذباح ، وسلت الصفاح ومدت الرماح . قال عثمان : فانطلقت مفكراً فلقيني أبو بكر فأخبرته ، فقال : ويحك يا عثمان إنك لرجل حازم ، ما يخفى عليك الحق من الباطل ، ما هذه الأصنام التي يعبدونها قومنا ؟ أليست من حجارة صم لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ؟ قال : قلت بلى ! والله إنها لكذلك ، فقال : والله لقد صدقتك خالتك ، هذا رسول الله محمد بن عبد الله ، قد بعثه الله إلى خلقه برسائه ، هل لك أن تأتيه ؟ فاجتمعنا برسول الله فقال : يا عثمان أجب الله إلى حقه ، فإني رسول الله إليك وإلى خلقه قال : فوالله ما تمالك نفسي منذ سمعت رسول الله (ص) أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية بنت رسول الله (ص) . فكان يقال :

أحسن زوج رآه إنسان * رقية وزوجها عثمان

فكانت في ذلك سعدى بنت كريب :

هدى الله عثماناً بقولي إلى الهدى * وأرشده والله يهدي إلى الحق
فتابع بالرأي السيد محمداً * وكلّ برأي لا يصد عن الصدق
وأنكحه المبعوث بالحق بنته * فكأننا كبدر مازج الشمس في الأفق
فداؤك يا ابن الهاشميين مهجتي * وأنت أمين الله أرسلت للخلق

قال : ثم جاء أبو بكر من الغد بعثمان بن مظعون ، وبأبي عبيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي سلمة بن عبد الأسد ، والأرقم بن أبي الأرقم ، فأسلموا وكاتوا مع من اجتمع مع رسول الله ثمانية وثلاثون رجلاً . وهاجر إلى الحبشة أول الناس ومعه زوجته رقية بنت رسول الله (ص) ، ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة ، فلما كانت وقعة بدر اشتغل بتمريض ابنة رسول الله (ص) ، وأقام بسببها في المدينة ، وضرب له رسول الله (ص) ، بسهم منها وأجره فيها ، فهو معدود فيمن شهد بها . فلما توفيت زوجه رسول الله (ص) ، بأختها أم كلثوم فتوفيت أيضاً في محبته ، وقال رسول الله (ص) : « لو كان عندنا أخرى لزوجناها بعثمان » وشهد أحداً وفريومث فيمن تولى ، وقد نص الله على العفو عنهم ، وشهد

الخلق والحديدية ، وبايع عنه رسول الله (س) يومئذ باحدى يديه ، وشهد خبير وعمره القضاء ، وحضر الفتح وهوازن والطائف وغزوة تبوك ، وجيز جيش العسرة . وتقدم عن عبد الرحمن بن خباب أنه جهزهم يومئذ بثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها ، وعن عبد الرحمن بن سمرة أنه جاء يومئذ بألف دينار فصبتها في حجر رسول الله (س) ، فقال (س) : ماضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم مرتين . وحج مع رسول الله (س) حجة الوداع ، وتوفي وهو عنه راض ، وصحب أبا بكر فأحسن صحبته ، وتوفي وهو عنه راض ، وصحب عمر فأحسن صحبته وتوفي وهو عنه راض . ونص عليه في أهل الشورى السنة ، فكان خیرم كما سیأتی .

فولى الخلافة بعده ففتح الله على يديه كثيراً من الأقاليم والأقطار ، وتوسعت المملكة الإسلامية ، وامتدت الدولة الحمديّة ، وبلغت الرسالة المصطفوية في مشارق الأرض ومغاربها ، وظهر للناس مصداق قوله تعالى : [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً] وقوله تعالى : [هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون] وقوله (س) : « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسي بيده لتنفق كنوزها في سبيل الله » وهذا كله تحقق وقوعه وتأكد وتوطد في زمان عثمان رضي الله عنه .

وقد كان رضي الله عنه حسن الشكل ، مليح الوجه ، كريم الأخلاق ، ذا حياة كثير ، وكرم غزير ، يؤثر أهله وأقاربه في الله ، تأليفاً لقلوبهم من متاع الحياة الدنيا الفاني ، لعله برغبهم في إيثار ما يبقى على ما يفنى ، كما كان النبي (س) . يعطى أقواماً ويدع آخرين ، يعطى أقواماً خشية أن يكبههم الله على وجوههم في النار ، ويكل آخرين إلى ما جعل الله في قلوبهم من الهدى والإيمان ، وقد تعنت عليه بسبب هذه الخصلة أقوام ، كما تعنت بعض الخوارج على رسول الله (س) في الايثار . وقد قدمنا ذلك في غزوة حنين حيث قسم غنائمها * وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل عثمان رضي الله عنه نذكر ما تيسر منها إن شاء الله وبه الثقة ، وهي قسماً - الأول - فيما ورد في فضائله مع غيره .

فمن ذلك الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه : حدثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد عن قتادة أن أنساً حدثهم قال : « صعد النبي (س) أحداً معه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف فقال : اسكن أحد - أظنه ضربه برجله - فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان » تفرد به دون مسلم وقال الترمذي : ثنا قتيبة ثنا عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (س) « كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وطلحة والزبير ،

فتحركت الصخرة ، فقال النبي (ص) : اهدئي فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد . ثم قال في الباب : عن عثمان بن سعيد بن زيد وابن عباس ، وسهيل بن سعد ، وأنس بن مالك ، وبريدة الأسلمي ، وهذا حديث صحيح . قلت : ورواه أبو الدرداء ، ورواه الترمذي عن عثمان في خطبته يوم الدار ، وقال : على ثبير .

حديث آخر

وهو عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال : كنت مع رسول الله (ص) في حائط ، فأمرني بحفظ الباب ، فجاء رجل يستأذن فقلت : من هذا ؟ قال : أبو بكر ، فقال رسول الله (ص) : ائذن له وبشره بالجنة . ثم جاء عمر فقال ائذن له وبشره بالجنة ، ثم جاء عثمان فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فدخل وهو يقول : اللهم صبراً وفي رواية - الله المستعان « رواه عنه قتادة . وأيوب السختياني . وقال البخاري : وقال حماد بن زيد : حدثنا عاصم الأحول وعلى بن الحكم سمعا أبا عثمان يحدث عن أبي موسى الأشعري بنحوه ، وزاد عاصم أن رسول الله (ص) كان قاعداً في مكان قد انكشف عن ركبتيه ، أو ركبته ، فلما دخل عثمان غطاها . وهو في الصحيحين أيضاً من حديث سعيد بن المسيب عن أبي موسى ، وفيه « أن أبا بكر وعمر دليا أرجلهما مع رسول الله في باب القف وهو في البئر ، وجاء عثمان فلم يجد له موضعاً » قال سعيد : فأولت ذلك قبورهم اجتمعت وانفرد عثمان .

وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن مروان ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة . قال : قال نافع بن الحارث : « خرجت مع رسول الله (ص) حتى دخل حائطاً فقال : امسك على الباب ، فجاء حتى جلس على القف ودلى رجله ، ف ضرب الباب فقلت : من هذا ؟ فقال : أبو بكر ، فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر ، قال : ائذن له وبشره بالجنة ، فدخل فجلس مع رسول الله (ص) على القف ودلى رجله في البئر ، ثم ضرب الباب : فقلت : من هذا ؟ قال : عمر ، قلت : يا رسول الله هذا عمر ، قال : ائذن له وبشره بالجنة ، ففعلت ، فجاء فجلس مع رسول الله (ص) على القف ودلى رجله في البئر ، ثم ضرب الباب فقلت : من هذا ؟ قال : عثمان ، قلت : يا رسول الله هذا عثمان ، قال : ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء ، فأذنت له وبشرته بالجنة ، فجلس مع رسول الله (ص) على القف ودلى رجله في البئر « هكذا وقع في هذه الرواية ، وقد أخرجه أبو داود والنسائي من حديث أبي سلمة ، فيحتمل أن أبا موسى ونافع بن عبد الحارث كانا موكلين بالباب ، أو أنها قصة أخرى .

وقد رواه الامام أحمد عن عفان عن وهيب عن موسى بن عقبة سمعت أبا سلمة ولا أعلمه إلا عن نافع بن عبد الحارث « أن رسول الله (ص) دخل حائطاً فجلس على قف البئر ، فجاء أبو بكر

فاستأذن فقال لأبي موسى : ائذن له وبشره بالجنة . ثم جاء عمر فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، ثم جاء عثمان فقال : ائذن له وبشره بالجنة وسيلقى بلاء . وهذا السباق أشبه من الأول ، على أنه قد رواه النسائي من حديث صالح بن كيسان عن أبي الزناد عن أبي سلمة عن عبد الرحمن بن نافع بن عبد الخارث عن أبي موسى الأشعري قاله أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد أنا همام عن قتادة عن ابن سيرين ومحمد بن عبيد عن عبد الله بن عمرو قال : « كنت مع رسول الله (ص) ، فجاء أبو بكر فاستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، ثم جاء عمر فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، ثم جاء عثمان فاستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة . قال : قلت فأين أنا ؟ قال : أنت مع أبيك » تفرد به أحمد . وقد رواه البزار وأبو يولى من حديث أنس بن مالك بنحو ما تقدم .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن يحيى بن سعيد بن العاص أن سعيد بن العاص أخبره أن عائشة زوج النبي (ص) ، وعثمان حدثاه أن أبا بكر استأذن على النبي (ص) وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة ، فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف ، فاستأذن عمر فؤذن له وهو على تلك الحالة فقضى إليه حاجته ثم انصرف ، قال عثمان : ثم استأذنت عليه فجلس وقال : اجمعي عليك ثيابك فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت ، فقالت عائشة : يا رسول الله ! مالي لا أراك فرغت لأبي بكر وعمر كما فرغت لعثمان ؟ فقال رسول الله (ص) : إن عثمان رجل حي ، وإني خشيت إن أدت له على تلك الحالة لا يبلغ إلى حاجته » قال الليث : وقال جماعة الناس : إن رسول الله (ص) قال لعائشة : « ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة ؟ »^(١) ورواه مسلم من حديث محمد بن أبي حرملة عن عطاء وسليمان بن يسار عن أبي سلمة عن عائشة . ورواه أبو يعلى الموصلي من حديث سهيل عن أبيه عن عائشة . ورواه جبير بن نفير وعائشة بنت طلحة عنها .

وقال الامام أحمد : حدثنا مروان ثنا عبد الله بن يسار سمعت عائشة بنت طلحة تذكر عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله (ص) « كان جالساً لكشفاً عن فخذه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على حاله ، ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له وهو على حاله ، ثم استأذن عثمان فأرخى عليه ثيابه ، فلما قاموا قلت : يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك ، فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك : فقال : يا عائشة ألا نستحي من رجل والله إن الملائكة لتستحي منه ؟ » . تفرد به أحمد من هذا الوجه .

(١) كذا في المصرية . وفي الحلبية : ملائكة الرحمن .

طريق أخرى عن حفصة

رواه الحسن بن عرفة وأحمد بن حنبل عن روح بن عبادة عن ابن جريج ، أخبرني أبو خالد عثمان بن خالد عن عبد الله بن أبي سعيد المدني حدثني حفصة ، قد كرم مثل حديث عائشة ، وفيه : فقال « ألا تستحي ممن تستحي منه الملائكة ؟ » .

طريق أخرى عن ابن عباس

قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا أبو كريب ثنا يونس بن بكير ثنا النضر - هو ابن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز الكوفي - عن عكرمة عن ابن عباس . قال قال رسول الله (ص) : « ألا تستحي ممن تستحي منه الملائكة عثمان بن عفان ؟ » ثم قال البزار : لا نعلمه يروي عن ابن عباس إلا بهذا الاسناد قلت هو على شرط الترمذي ولم يخرجوه .

طريق أخرى عن ابن عمر

قال الطبراني : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا أبو معشر حدثني إبراهيم بن عمر بن أبان حدثني أبي عمر بن أبان عن أبيه . قال سمعت عبد الله بن عمر يقول : « بينما رسول الله (ص) جالس وعائشة وراءه إذ استأذن أبو بكر فدخل ، ثم استأذن عمر فدخل ، ثم استأذن سعد بن مالك فدخل ، ثم استأذن عثمان بن عفان فدخل ورسول الله (ص) يتحدث كاشفا بن ركبته ، فرد ثوبه على ركبته حين استأذن عثمان ، وقال لامرأته : استأخري ، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا ، فقالت عائشة : يا نبي الله ! دخل أبي وأصحابه فلم تصلح ثوبك على ركبك ولم تؤخرني عنك ، فقال النبي (ص) : ألا أستحي من رجلي تستحي منه الملائكة ؟ والذي نفسي بيده إن الملائكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله ، ولو دخل وأنت قريب مني لم يتحدث ولم يرفع رأسه حتى يخرج » هذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه زيادة على ما قبله ، وفي سنده ضعف . قلت : وفي الباب عن علي وعبد الله بن أبي أوفى ، وزيد بن ثابت : وروى أبو مروان القرشي عن أبيه عن مالك ، عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : « عثمان حي تستحي منه الملائكة » .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس . قال قال رسول الله (ص) : « أرحم أمتي أبو بكر ، وأشدّها في دين الله عمر ، وأشدّها حياء عثمان ، وأعلمها بالحلل والحرام معاذ بن جبل ، وأقرؤها لكتاب الله أبي . وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » [وهكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من

حديث خالد الحذاء ، وقال الترمذى : حسن صحيح . وفي صحيح البخارى ومسلم آخره «ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» [١] وقد روى هشيم عن كريب بن حكيم عن نافع عن ابن عمر مثل حديث أبي قلابة عن أنس أو نحوه .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا محمد بن حرب حدثني الزبيدي عن ابن شهاب عن عمرو بن أبان بن عثمان عن جابر بن عبد الله . أنه كان يحدث أن رسول الله (ص) قال : «أرى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله ، ونيط عمر بأبي بكر ، ونيط عثمان بعمر ، فلما قمنا من عند رسول الله (ص) قلنا : أما الرجل الصالح فرسول الله (ص) ، وأما ما ذكره رسول الله (ص) من نوط بعضهم ببعض ، فهو لاء ولالة هذا الأمر الذى بعث الله به نبيه (ص) .» ورواه أبو داود عن عمرو بن عثمان عن محمد بن حرب ، ثم قال : ورواه يونس وشعيب عن الزهري فلم يذكره عمر آ .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا أبو داود - عمر بن سعد - ثنا بدر بن عثمان عن عبيد الله بن مروان عن أبي عائشة عن ابن عمر قال : خرج علينا رسول الله (ص) ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال : « رأيت قبل الفجر كأني أعطيت المقاليد والموازين ، فأما المقاليد فهذه المفاتيح ، وأما الموازين فهي التى يوزن بها ، فوضعت فى كفة ووضعت أمتى فى كفة فوزنت بهم فرجحت ، ثم جئى بأبي بكر فوزن فوزن بهم ، ثم جئى بعمر فوزن فوزن بهم ، ثم جئى بعثمان فوزن فوزن بهم ، ثم رفعت » تفرد به أحمد . وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا هشام بن عمار ثنا عمرو بن واقد ثنا يونس بن ميسرة عن أبي إدريس عن معاذ بن جبل . قال قال رسول الله (ص) : « إني رأيت أمتى وضعت فى كفة وأمتى فى كفة فعدلتها ، ثم وضع أبو بكر فى كفة وأمتى فى كفة فعدلتها ، ثم وضع عمر فى كفة وأمتى فى كفة فعدلتها ، ثم وضع عثمان فى كفة وأمتى فى كفة فعدلتها » .

حديث آخر

قال أبو يعلى : حدثنا عبد الله بن مطيع ثنا هشيم عن العوام ، عن حدثه عن عائشة . قالت : لما أسس رسول الله (ص) مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه ، وجاء أبو بكر بحجر فوضعه وجاء عمر بحجر فوضعه ، وجاء عثمان بحجر فوضعه ، قالت : فسل رسول الله (ص) عن ذلك فقال : « هم أمراء الخلافة من بعدى » . وقد تقدم هذا الحديث فى بناء مسجده أول مقدمه المدينة عليه الصلاة والسلام ، وكذلك تقدم فى دلائل النبوة من حديث الزهري عن رجل عن أبي ذر فى تسبيح الحصا فى يده

عليه السلام ثم في كف أبي بكر ، ثم في كف عمر ، ثم في كف عثمان ، رضى الله عنهم ، وفي بعض الروايات : فقال رسول الله (ص) : « هذه خلافة النبوة » وسيأتي حديث سفينة أن رسول الله (ص) قال : « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا » فكانت ولاية عثمان ومدتها ثنتي عشرة سنة ، من جملة هذه الثلاثين بلا خلاف بين العلماء العاملين ، كما أخبر به سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

حديث آخر

وهو ما روى من طرق متعددة عن رسول الله (ص) أنه شهد للعشرة بالجنة ، وهو أحدهم بنص النبي (ص) .

حديث آخر

قال البخارى : حدثنا محمد بن حازم بن بزيغ ثنا شاذان ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن أبي سعيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : « كنا في زمن النبي (ص) | لاندل بأبي بكر أحدا ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نذر أصحاب النبي (ص) | لافاضل بينهم » تابعه عبد الله بن صالح بن عبد العزيز ، تفرد به البخارى ، ورواه إسماعيل بن عياش ، والفرج بن فضالة ، عن يحيى بن سعيد الأنصارى ، عن نافع عن ابن عمر . ورواه أبو يعلى عن أبي معشر عن يزيد بن هارون عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن ابن عمر به .

طريق أخرى عن ابن عمر

قال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عمر . قال : « كنا نمد رسول الله (ص) وأصحابه متوافرون أبو بكر وعمر وعثمان ثم نسكت » .

طريق أخرى عن ابن عمر بلفظ آخر

قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا سمر بن علي وعقبة بن مكرم قالا : ثنا أبو عاصم عن عمر بن محمد عن سالم عن أبيه . قال : كنا نقول في عهد النبي (ص) : أبو بكر وعمر وعثمان - يعني في الخلافة - وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجه ، لكن قال البزار : وهذا الحديث قد روى عن ابن عمر من وجوه « كنا نقول أبو بكر وعمر وعثمان ، ثم لافاضل بعد » وعمر بن محمد لم يكن بالحافظ ، وذلك : يتبين في حديثه إذا روى عن غير سالم فلم يقل شيئا . وقد رواه غير واحد من الضعفاء عن الزهري عن سالم عن أبيه به . وقد اعتنى الحافظ بن عساكر بجمع طرقه عن ابن عمر فأجاد . فأما الحديث الذي قال الطبراني : حدثنا سعيد بن عبد ربه الصغار البغدادي حدثنا علي بن جميل الرقي أنا جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس . قال قال رسول الله (ص) : « في الجنة شجرة - أو مافي الجنة شجرة - شك على بن حنبل ، ما عليها ورقة إلا مكتوب عليها لا إله

إلا الله محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين » فانه حديث ضعيف في إسناده من تكلم فيه ولا يخلو من نكارة ، والله أعلم .

القسم الثاني فيما ورد من فضائله وحده

قال البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبو عوانة ثنا عثمان بن موهب . قال : « جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوما جلوساً فقال : من هؤلاء القوم ؟ قالوا : قریش ، قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال : يا ابن عمر ! إني سألك عن شيء فحدثني ، هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد ؟ قال : نعم ! قال : تعلم أنه تغيب يوم بدر ولم يشهدا ؟ قال : نعم ! قال : تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان ولم يشهدا ؟ قال : نعم ! قال : الله أكبر ، قال ابن عمر : تعال ابين لك ، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له ، وأما تغيبه عن بدر فانه كان تحته بنت رسول الله وكانت مريضة ، فقال له رسول الله : إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه ، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطان مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله (ص) عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال النبي (ص) : بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك » تفرد به دون مسلم .

طريق أخرى

وقال الامام أحمد : حدثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة عن عاصم عن سفيان . قال : لقي عبد الرحمن ابن عوف الوليد بن عقبة ، فقال له الوليد : مالى أراك جفوت أمير المؤمنين عثمان ؟ فقال له عبد الرحمن : أبلغه أنى لم أفر يوم حنين ، قال عاصم : يقول يوم أحد - ولم تخلف عن يوم بدر ، ولم أترك سنة عمر ، قال : فانطلق فخبّر بذلك عثمان فقال : أما قوله : إني لم أفر يوم حنين ، فكيف يعيرنى بذلك وقد عفا الله عنى فقال : [إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم] وأما قوله : إني تخلفت يوم بدر ، فاني كنت أمرض رقية بنت رسول الله (ص) ، وقد ضرب لى رسول الله (ص) ، ومن ضرب له رسول الله (ص) بسهم فقد شهد ، وأما قوله : ولم أترك سنة عمر ، فاني لا أطيقها ولا هو ، فانه يحدثه بذلك .

حديث آخر

قال البخارى : حدثنا أحمد بن شبيب بن سعد ثنا أبي عن يونس قال ابن شهاب : أخبرني عروة أن عبيد الله بن عدى بن الحبار أخبره أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قالا : ما يمتك أن تكلم عثمان لأخيه الوليد فقد أكثر الناس فيه ؟ فقضت لعثمان حين خرج إلى الصلاة . قلت : إن لى إليك حاجة ، وهى نصيحة لك ، فقال : يا أيها المرء منك قال

أبو عبد الله قال معمّر : أعوذ بالله منك - فأنصرفت فرجعت إليهم إذ جاء رسول عثمان فأتيته فقال ما نصيحتك ؟ فقلت : إن الله بعث محمداً بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله ، وهاجرت الهجرة ، وصحبت رسول الله (ص) ، ورأيت هديه ، وقد أكثر الناس في شأن الوليد . فقال : أدركت رسول الله (ص) ؟ فقلت : لا ! ولكن خلص إلى من علمه ما يخلص إلى العذراء في سترها ، قال : أما بعد ! فإن الله بعث محمداً بالحق وكنت ممن استجاب لله ولرسوله فامنت بما بعث به ، وهاجرت الهجرة كما قالت ، وصحبت رسول الله (ص) ، وبإيعته ، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله عز وجل ، ثم أبو بكر مثله ، ثم عمر مثله ، ثم استخلفت ، أفليس لي من الحق مثل الذي لهم ؟ قلت : بلى ! قال : فما هذه الأحاديث التي تبلفني عنكم ؟ أما ما ذكرت من شأن الوليد فساخذه فيه بالحق إن شاء الله . ثم دعا علياً فأمره أن يجلبه فجلده ثمانين .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ثنا الوليد بن مسلم حدثني ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن عامر عن النعمان بن بشير عن عائشة رضي الله عنها قالت : « أرسل رسول الله (ص) إلى عثمان بن عفان فبعاء فأقبل عليه رسول الله (ص) ، فلما رأينا إقبال رسول الله (ص) ، على عثمان أقبلت إحداها على الأخرى فسكان من آخر كلمة أن ضرب منكبه وقال : يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصاً فإن أراذك المنافقون على خلمه فلا تخلعه حتى تلقاني ثلاثاً . فقلت لها يا أم المؤمنين ؟ فأين كان هذا عنك ؟ قالت : نسيت والله ما ذكرت ، قال : فأخبرته معاوية بن أبي سفيان فلم يرض بالذي أخبرته حتى كتب إلى أم المؤمنين : أن اكتبني إلى به ، فبكتبت إليه به كتاباً » وقد رواه أبو عبد الله الجعفي عن عائشة وحفصة بنحو ما تقدم . ورواه قيس بن أبي حازم وأبو سلمة عنها . ورواه أبو سهلة عن عثمان : « إن رسول الله (ص) عهد إلى عهداً فأنا صابر نفسي عليه » ورواه فرج بن فضالة عن محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن عروة عن عائشة فذكره ، قال الدارقطني : تفرد به الفرّج بن فضالة ورواه أبو مروان محمد عن عثمان بن خالد العامي عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه [عن هشام بن عروة عن أبيه]^(١) عن عائشة . ورواه ابن عسّاكر من طريق المنهال بن عمر عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عنها . ورواه ابن أسامة عن الجريري : حدثني أبو بكر العدوي . قال : سألت عائشة ، وذكر عنها بنحو ما تقدم [تفرد به الفرّج بن فضالة]^(٢) ورواه حصين عن مجاهد عن عائشة بنحوه .

وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن كنانة الأسدي أبو يحيى ثنا إسحاق بن سعيد عن أبيه . قال :

بلغنى أن عائشة قالت : « ما استمعت رسول الله (ص) ، إلا مرة ، فان عثمان جاءه في حبر الظهيرة فظننت أنه جاءه في أمر النساء ، فحملتني الغيرة على أن أصفيت إليه فسمعتة يقول : إن الله ملبسك قيصاً يريدك أمتي على خلمه فلا تخلمه . فلما رأيت عثمان يئذل لهم ما سألوه إلا خلمه علمت أنه عهد من رسول الله (ص) ، الذي عهد إليه .

طريق أخرى

قال الطبري : حدثنا مطلب بن سعيد الأزدي ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف ، قال : كنا عند شفي الأصبحي فقال : حدثنا عبد الله بن عمر قال : « التفت رسول الله (ص) ، فقال : يا عثمان إن الله كسك قيصاً فأرادك الناس على خلمه فلا تخلمه ، فوالله لئن خلعت لآرى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » وقد رواه أبو يعلى من طريق عبد الله بن عمر عن أخته حفصة أم المؤمنين . وفي سياق متنه غرابة والله أعلم .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد حدثني فاطمة بنت عبد الرحمن قالت : حدثتني أمي أنها سألت عائشة وأرسلها معها فقال : قولي إن أحببتمكم يقرنكم السلام ويسألكم عن عثمان بن عفان فان الناس قد شتموه ، فقالت : « لعن الله من لعنه ، فوالله لقد كان قاعداً عند رسول الله (ص) ، وإن رسول الله لمسند ظهره إلى ، وإن جبريل ليوسى إليه القرآن ، وإنه ليقول له : اكتب يا عيشم ، قالت عائشة : فما كان الله لينزل تلك المنزلة إلا كرماً على الله ورسوله » ثم رواه الامام أحمد عن يونس عن عمر بن إبراهيم الشكري عن أمه عن أمها أنها سألت عائشة عند الكعبة عن عثمان فذكرت مثله .

حديث آخر

قال البزار : حدثنا عمر بن الخطاب قال : ذكر أبو المغيرة عن صفوان بن عمرو عن ماعز التميمي عن جابر « أن رسول الله (ص) ، ذكر فتنة فقال أبو بكر : أنا أدركها ؟ فقال : لا ! فقال عمر أنا يارسول الله أدركها ؟ قال : لا ! فقال عثمان : يارسول الله فأنا أدركها ؟ قال : بك يبتلون » قال البزار : وهذا لانعلمه يروى إلا من هذا الوجه .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عمرو ثنا سنان بن هارون ثنا كليب بن واصل عن ابن عمر . قال : « ذكر رسول الله (ص) ، فتنة فقال يقتل فيها هذا المتع برشد مظلوماً ، فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان » . ورواه الترمذي عن إبراهيم بن سعيد عن شاذان به وقال : حسن غريب .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة حدثني أبو أمي ابو حنيفة أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها ، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنكم تلقون بعدى فتنة واختلافاً - أو قال : اختلافاً وفتنة - فقال له قائل من الناس : فن لنا يا رسول الله ؟ قال : عليكم بالأمين وأصحابه وهو يشير إلى عثمان بذلك » تفرد به أحمد وإسناده جيد حسن ولم يخرجوه من هذا الوجه .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبو أسامة ثنا حماد بن أسامة ثنا كهيم بن الحسن عن عبد الله بن شقيق حدثني هرم بن الحارث وأسماء بن خزيمة - وكانا يغازيان - فحدثاني حديثاً ولم يشرك كل واحد منهما أن صاحبه حدثني عن مرة البهزي قال « بينما نحن مع رسول الله (ص) في طريق من طرق المدينة فقال : كيف تصنعون في فتنة تنور في أقطار الأرض كأنها صياصي بقر ؟ قالوا : نصنع ماذا يا رسول الله ؟ قال : عليكم هذا وأصحابه - أو اتبعوا هذا وأصحابه - قال : فأسرعت حتى عييت فأدركت الرجل فقلت : هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا ، فإذا هو عثمان بن عفان » فقال : هذا وأصحابه فذكره .

طريق أخرى

وقال الترمذي في جامعه : حدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني أن خطباً قامت بالشام وفيهم رجال من أصحاب النبي (ص) رجل يقال له مرة بن كعب ، فقال : لولا حديث سمعته من رسول الله (ص) ما تكلمت ، وذكر الفتنة فقر بها فرجل متنعق في ثوب ، فقال : هذا يومئذ علي الهدي فقامت إليه . فإذا هو عثمان بن عفان ، فأقبلت عليه بوجهه فقلت : هذا ؟ قال نعم ! ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وفي الباب عن ابن عمر وعبد الله بن حوالة وكعب بن عجرة . قلت : وقد رواه أسد بن موسى عن معاوية بن صالح حدثني سليم بن عامر عن جبير بن نفير عن مرة بن كعب البهزي فذكر نحوه ، [وقد رواه الامام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية عن صالح عن سليم بن عامر عن جبير بن نفير عن كعب بن مرة البهزي] (١) ، الصحيح مرة بن كعب كما تقدم ، وأما حديث ابن حوالة ، فقال حماد بن سلمة عن سعيد الجري عن عبد الله بن سفيان (٢) عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة . قال قال رسول الله (ص) : « كيف أنت وفتنة تكون في أقطار الأرض ؟ قلت : ماخار الله لي ورسوله ، قال اتبع هذا الرجل ، فإنه يومئذ ومن اتبعه على الحق قال : فاتبعته فأخنت بمنكبه ففتلته فقلت : هذا

(١) زيادة من الحلبية . (٢) كذا في المصرية بزيادة عبد الله بن سفيان .

حديث آخر

[قال عبد الله بن أحمد : ثنا عبيد الله بن عمر الفريدي : ثنا القاسم بن الحكم بن أوس الأنصاري حدثني أبو عباد الزرق الأنصاري - من أهل المدينة - عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : « شهدت عثمان يوم حصر في موضع الجنائز ولو ألقى حجر لم يقع إلا على رأس رجل فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التي تلى باب مقام جبريل ، فقال : أيها الناس ! أفياكم طلحة ؟ فسكتوا ، ثم قال : أيها الناس ! أفياكم طلحة بن عبيد الله ؟ فسكتوا ، ثم قال : أيها الناس ! أفياكم طلحة ؟ فقام طلحة بن عبيد الله فقال له عثمان : ألا أراك ههنا ؟ ما كنت أرى أنك تكون في جماعة قوم تسمع نداي آخر ثلاث مرات ، ثم لا يجيئني ؟ أنشدك الله يا طلحة تذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله (ص) ، في موضع كذا وكذا ليس معه أحد من أصحابه غيري وغيرك ؟ فقال : نعم ! قال : فقال لك رسول الله (ص) : إنه ما من نبي إلا ومعه من أصحابه رفيق في الجنة ، وإن عثمان بن عفان هذا - يعني نفسه - رفيق في الجنة ؟ فقال طلحة : اللهم نعم ! » تفرد به أحمد ^(١)]

حديث آخر عن طلحة

قال الترمذي : حدثنا أبو هشام الرافعي ثنا يحيى بن اليمان عن شريح بن زهرة عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي وناب عن طلحة بن عبيد الله قال قال رسول الله (ص) : « لكل نبي رفيق ورفيق في الجنة عثمان » ثم قال : هذا حديث غريب وليس إسناده بالقوى ، وإسناده منقطع . ورواه أبو عثمان محمد بن عثمان عن أبيه عن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة ، وقال الترمذي : حدثنا الفضل بن أبي طالب البغدادي وغير واحد قالوا : حدثنا عثمان بن زفر حدثنا محمد بن زياد عن محمد بن عجلان عن أبي الزبير عن جابر قال : « أتى النبي (ص) ، بجنازة رجل ليصلى عليه فلم يصل عليه ، فقيل يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا ؟ فقال : إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله عز وجل » ثم قال الترمذي : هذا حديث غريب ، ومحمد بن زياد هذا صاحب ميمون ابن مهران ضعيف الحديث جداً ، ومحمد بن زياد صاحب أبي هريرة بصري ثقة ، يكنى أبا الحارث ، ومحمد بن زياد الألهاني صاحب أبي أمامة ثقة شامي يكنى أبا سفيان .

حديث آخر

روى الحافظ بن عساكر من حديث أبي مروان العثماني ثنا أبي عثمان بن خالد عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة « أن رسول الله (ص) ، لقي عثمان بن عفان على هذا الحديث أعيد هنا ثانياً في النسخة الحلبية . وقد تقدم ذكره قبل هذا الموضع كما

باب المسجد فقال : يا عثمان ! هذا جبريل يخبرني أن الله قد زوجك أم كلثوم بمنل صدق رقية ، على مثل مصاحبتهما » وقد روى ابن عساكر أيضاً من حديث ابن عباس وعائشة وعمار بن روية وعصمة بن مالك الخطمي وأنس بن مالك وابن عمر وغيرهم ، وهو غريب ومنكر من جميع طرقه ، وروى بإسناد ضعيف عن علي أن رسول الله (ص) قال « لو كان لي أربعون ابنة لزوجتهن بثمان واحدة بعد واحدة ، حتى لا يبقى منهن واحدة » وقال محمد بن سعيد الأموي عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن المهلب بن أبي صفرة قال : « سألت أصحاب رسول الله (ص) لم قلم في عثمان : أعلنا فوقاً ؟ قالوا : لأنه لم يتزوج رجل من الأولين والآخرين ابنتي نبي غيره رواه ابن عساكر .

وقال إسماعيل بن عبد الملك عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله (ص) رافعاً يديه حتى يبدو ضبعيه إلا لعثمان بن عفان ، إذا دعا له . وقال مسعر عن عطية عن أبي سعيد قال : رأيت رسول الله (ص) من أول الليل إلى أن طلع الفجر رافعاً يديه يدعو لعثمان يقول : « اللهم عثمان رضيته عنه فارض عنه » وفي رواية يقول لعثمان : « غفر الله لك ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما كان منك وما هو كأنك إلى يوم القيامة » ورواه الحسن بن عرفة عن محمد ابن القاسم الأسدي عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن النبي (ص) مرسل . وقال ابن عدي عن أبي يعلى عن عمار بن ياسر المستملي عن إسحاق بن إبراهيم المستملي عن أبي إسحاق عن أبي وائل عن حذيفة : أن رسول الله (ص) بعث إلى عثمان يستعينه في غزاة غزاها ، فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار ، فوضعها بين يديه ، فجعل يقلبها بين يديه ويدعو له : « غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كأنك إلى يوم القيامة ، ما يبالي عثمان ما فعل بعدها » .

حديث آخر

وقال ليث بن أبي سليم : أول من خبص الخبيص عثمان خلط بين العسل والنتق ثم بعث به إلى رسول الله (ص) إلى منزل أم سلمة ، فلم يصادفه ، فلما جاء وضعوه بين يديه ، فقال : من بعث هذا ؟ قالوا : عثمان : قالت : فرفع يديه إلى السماء فقال : « اللهم إن عثمان يترضاك فارض عنه » .

حديث آخر

روى أبو يعلى عن مسنان بن فروخ عن طلحة بن يزيد عن عبيدة بن حسان عن عطاء الكيخاراني عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنق عثمان وقال : « أنت ولي في الدنيا ، ولي في الآخرة » .

حديث آخر

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا حماد بن سلمة وحماد بن زيد عن الجري عن عبد الله بن

شقيق عن عبد الله بن حوالة . قال قال رسول (ص) : « تهجمون على رجل معتجر ببردة من أهل الجنة ، يبيّض الناس » قال فهجمنا على عثمان بن عفان قرأيناه معتجراً يبيّض الناس .

ذكر شيء من سيرته وهي دالة على فضيلته

قال ابن مسعود : لما توفي عمر بايعنا خيرنا ولم نأل ، وفي رواية بايعوا خيرهم ولم يألوا ، وقال الأصمعي عن أبي الزناد عن أبيه عن عمرو بن عثمان بن عفان قال : كان نقش خاتم عثمان آمنت بالذي خلق فسوى . وقال محمد بن المبارك بلغني أنه كان نقش خاتم عثمان آمن بالله العظيم . وقال البخاري في التاريخ : ثنا موسى بن إسماعيل ثنا مبارك بن فضالة قال سمعت الحسن يقول : أدركت عثمان على ما نعموا عليه ، قل ما يأتي على الناس يوم إلا وهم يفتسمون فيه خيراً ، يقال لهم : يا معشر المسلمين اغدوا على أعطيائكم ، فيأخذونها وافرة ، ثم يقال لهم : اغدوا على أرزاقكم فيأخذونها وافرة ، ثم يقال لهم اغدوا على السمن والعسل ، الأعطيّات جارية ، والأرزاق دارة ، والعدو متقى ، وذات البين حسن ، والخير كثير ، وما من مؤمن يخاف مؤمناً ، ومن لقيه فهو أخوه ، قد كان من إلفته ونصيحته ومودته قد عهد إليهم أنها ستكون أثره ، فإذا كانت فاصبروا « قال الحسن : فلو أنهم صبروا حين رأوها لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق والخير الكثير ، بل قالوا لا والله متصابرها : فوالله ما وردوا وما سلموا ، والأخرى كان السيف مغمداً عن أهل الاسلام فسلوه على أنفسهم ، فوالله ما زال مسلولا إلى يوم الناس ، هذا وأيم الله إني لأراه سيفاً مسلولا إلى يوم القيامة » وقال غير واحد عن الحسن البصري قال : سمعت عثمان يأمر في خطبته بذيبح الحمام وقتل الكلاب . وروى سيف ابن عمر أن أهل المدينة اتخذ بعضهم الحمام ورمى بعضهم بالجلاهقات [فوكل عثمان رجلاً من بني ليث يتبع ذلك ، فيقص الحمام ويكسر الجلاهقات] - وهي قسي البندق - وقال محمد بن سعد : « أنبأنا القعني وخالد بن مخلد ثنا محمد بن هلال عن جدته - وكانت تدخل على عثمان وهو محصور - فولدت هلالاً ، فقدها يوماً فقيل له : إنها قد ولدت هذه الليلة غلاماً ، قالت : فأرسل إلى بخمسين درهماً وشقيقة سنبلائية ، وقال : هذا عطاء ابنك وكسوته ، فإذا مرت به سنة رفعناه إلى مائة » وروى الزبير ابن أبي بكر عن محمد بن سلام عن ابن بكار قال : قال ابن سعيد بن يربوع بن عتكة الحزومي : انطلقت وأنا غلام في الظهيرة ومعى طير أرسله في المسجد ، والمسجد بيننا ، فإذا شيخ جميل حسن الوجه نائم ، تحت رأسه لبنة أو بعض لبنة ، فقامت أنظر إليه أتعجب من جماله ، ففتح عينيه فقال : من أنت يا غلام ؟ فأخبرته ، فإذا غلام نائم قريباً منه فدعاه فلم يجبه ، فقال لي : ادعه ! فدعوته فأمره بشيء ، وقال لي : أقم ! فذهب الغلام فجاء بحلة وجاء بألف درهم ، ونزع ثوبي وألبسني الحلة ؟ وجعل الألف

دorm فيها ، فرجعت إلى أبي فأخبرته ؟ فقال : يا بني من فعل هذا بك ؟ قلت : لا أدري إلا أنه رجل في المسجد فأتيت لم أرقط أحسن منه ، قال : ذاك أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، وقال عبد الرزاق عن ابن جريج : أخبرني يزيد بن خصيفة عن أبي السائب بن يزيد « أن رجلاً سأل عبد الرحمن بن عثمان التميمي أمي صلاة طلحة بن عبيد الله عن صلاة عثمان قال : نعم ! قال : قلت لأغلب الليلة نفر على الحجر - يعني المقام - فلما قلت فإذا رجل يرجئ مقتناً قال فالتفت فإذا بعثمان يزحف فثأخرت عنه فصلى فإذا هو يسجد بسجود القرآن ، حتى إذا قلت هذا هو أذان الفجر أو تر بركة لم يصل غيرها ثم انطلق . » وقد روى هذا من غير وجه أنه صلى بالقرآن العظيم في ركعة واحدة عند الحجر الأسود ، أيام الحج ، وقد كان هذا من دأبه رضى الله عنه . ولهذا روينا عن ابن عمر أنه قال في قوله تعالى « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه » [قال : هو عثمان بن عفان . وقال ابن عباس في قوله تعالى (هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) قال : هو عثمان . وقال حسان :

فمحموا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

وقال سفيان بن عيينة : ثنا إسرائيل بن موسى سمعت الحسن يقول قال عثمان : لو أن قلوبنا طهرت ماشبعنا من كلام ربنا ، وإني لأكره أن يأتي على يوم لا أنظر في المصحف ، وما مات عثمان حتى خرق مصحفه من كثرة ما يديم النظر فيه . وقال أنس ومحمد بن سيرين : قالت امرأة عثمان يوم الدار : اقلوه أو دعوه ، فوالله لقد كان يحجي الليل بالقرآن في ركعة . وقال غير واحد : إنه رضى الله عنه كان لا يوقظ أحداً من أهله إذا قام من الليل ليمينه على وضوئه ، إلا أن يجده يقظاناً ، وكان يصوم الدهر ، وكان يعاتب فيقال : لو أيقظت بعض الخدم ؟ فيقول : لا ! الليل لهم يستريحون فيه . وكان إذا اغتسل لا يرفع المئزر عنه ، وهو في بيت مغلق عليه ، ولا يرفع صلبه جيداً من شدة حيائه رضى الله عنه .

شيء من خطبه

قال الواقدي : حدثني إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي عن أبيه أن عثمان لما بويع خرج إلى الناس فخطبهم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس أول كل مركب صعب ، وإن بعد اليوم أياماً ، وإن أعش تأتكم الخطب على وجهها ، وما كنا خطباء وسيعلمنا الله . وقال الحسن : خطب عثمان فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ! اتقوا الله فان تقوى الله غنم ، وإن أكيس الناس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، واكتسب من نور الله نوراً وظلمة القبر ، وليخش عبد أن يحشره الله أعمى ، وقد كان بصيراً ، وقد يلقي الحكيم جوامع الكلم ، والأصم ينادى من مكان بعيد ، واعلموا أن من كان الله له لم يخف شيئاً ، ومن كان الله

عليه فمن يرجو بعده؟. وقال مجاهد: خطب عثمان فقال: ابن آدم! اعلم أن ملك الموت الذي وكل بك لم يزل يخلفك ويتخطى إلى غيرك منذ أنت في الدنيا، وكأنه قد تخطى غيرك إليك، وقصدك، فخذ حذرَكَ، واستعدله، ولا تغفل فإنه لا يغفل عنك، واعلم ابن آدم إن غفلت عن نفسك ولم تستعد لها لم يستعد لها غيرك، ولا بد من لقاء الله، فخذ لنفسك ولا تكلها إلى غيرك والسلام. وقال سيف بن عمر عن بدر بن عثمان عن عمه. قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة «إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفتى وإن الآخرة تبقى، لا تبطل نكم الغانية، ولا تشغلنكم عن الباقية، وآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله، اتقوا الله فإن تقواهُ جنة من بأسه، ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغير، والزوا جماعتكم لا تصيروا أحزاباً] واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً] إلى آخر الآيتين *

فَضِيلَةُ

قال الامام أحمد: حدثنا هشيم، ثنا محمد بن قيس الأسدي عن موسى بن طلحة. قال: سمعت عثمان بن عفان وهو على المنبر والمؤذن يقيم الصلاة وهو يستخير الناس يسألهم عن أخبارهم، وأسفارهم. وقال أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ثنا يونس - يعني ابن عبيد - حدثني عطاء بن فروخ مولى القرشيين أن عثمان اشترى من رجل أرضاً فأبطأ عليه فلقيه فقال: ما منعك من قبض مالك؟ قال: إنك غبنتني، فما ألتى من الناس أحداً إلا وهو يلومني، قال: أذلك يمنعك؟ قال: نعم! قال: فاختر بين أرضك ومالك، ثم قال: قال رسول الله (ص): «أدخل الله الجنة رجلاً كان سهلاً مشترياً وبائماً وقاضياً ومقتضياً». وروى ابن جرير أن طلحة لقي عثمان وهو خارج إلى المسجد فقال له طلحة: إن الحسنين ألفاً التي لك عندي قد حصلت فأرسل من يقبضها، فقال له عثمان: إنا قد وهبنا كما لمروءتك. وقال الأصمعي: استعمل ابن عامر قطن بن عوف الهلالي على كرمان، فأقبل جيش من المسلمين - أربعة آلاف - وجرى الوادي فقطعهم عن طريقهم، وخشى قطن الفوت فقال: من جاز الوادي فله ألف درهم، فحملوا أنفسهم على العوم، فكان إذا جاز الرجل منهم قال قطن: اعطوه جائزته، حتى جازوا جميعاً وأعطاهم أربعة آلاف ألف درهم، فأبى ابن عامر أن يحسبها له، فكتب بذلك إلى عثمان بن عفان، فكتب عثمان: أن احسبها له، فإنه إنما أعان المسلمين في سبيل الله فمن ذلك اليوم سميت الجوائز لأجازة الوادي، فقال الكنانى في ذلك:

فدى لأكرمين بنى هلال * على علائهم أهلي ومالي

هــوا سنّوا الجـوائـزُ في معدّة • فـعادت سنّة أخرى الليالي
رماحهمُ تزيّدُ على ثمانين • وعشر قبل تركيب النصال

قصة عثمان

ومن مناقبه الكبار وحسناته العظيمة أنه جمع الناس على قراءة واحدة ، وكتب المصحف على العرصة الأخيرة ، التي درسها جبريل على رسول الله (ص) ، في آخر سني حياته ، وكان سبب ذلك أن حذيفة بن اليمان كان في بعض الغزوات ، وقد اجتمع فيها خلق من أهل الشام ، ممن يقرأ على قراءة المقداد بن الأسود ، وأبي الدرداء ، وجماعة من أهل العراق ، ممن يقرأ على قراءة عبدالله بن مسعود ، وأبي موسى ، وجعل من لا يعلم بسوغان القراءة على سبعة أحرف ، يفضل قراءته على قراءة غيره ، وربما خطأ الآخر أو كفره ، فأدى ذلك إلى اختلاف شديد ، وانتشار في الكلام السيئ بين الناس ، فركب حذيفة إلى عثمان فقال : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتابها باختلاف اليهود والنصارى في كتبهم . وذكر له مشاهد من اختلاف الناس في القراءة ، فعند ذلك جمع عثمان الصحابة وشاورهم في ذلك ، ورأى أن يكتب المصحف على حرف واحد ، وأن يجمع الناس في سائر الأقاليم على القراءة به ، دون ما سواه ، لما رأى في ذلك من مصلحة كف المنازعة ، ودفع الاختلاف ، فاستدعى بالمصحف التي كان الصديق أمر زيد بن ثابت بجمعها ، فكانت عند الصديق أيام حياته ، ثم كانت عند عمر ، فلما توفي صارت إلى حفصة أم المؤمنين ، فاستدعى بها عثمان وأمر زيد بن ثابت الأنصاري أن يكتب وأن يمل عليه سعيد بن العاص الأموي ، بحضرة عبدالله بن الزبير الأسدي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومي ، وأمرهم إذا اختلفوا في شيء أن يكتبوه بلغة قريش ، فكتب لأهل الشام مصحفاً ، ولأهل مصر آخر ، وبعث إلى البصرة مصحفاً وإلى الكوفة بآخر ، وأرسل إلى مكة مصحفاً وإلى اليمن مثله ، وأقر بالمدينة مصحفاً . ويقال لهذه المصاحف الأئمة ، وليست كلها بخط عثمان ، بل ولا واحد منها ، وإنما هي بخط زيد بن ثابت ، وإنما يقال لها المصاحف العثمانية نسبة إلى أمره وزمانه ، وإمارته ، كما يقال دينار هرقل ، أي ضرب في زمانه ودولته . قال الواقدي : حدثنا ابن أبي سبرة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة . ورواه غيره من وجه آخر عن أبي هريرة قال : « لما نسخ عثمان المصاحف دخل عليه أبو هريرة فقال : أصبت ووقفت ، أشهد لسمعت رسول الله (ص) ، يقول : « إن أشد أمتي حباً إلى قوم يأتون من بعدى يؤمنون بي ولم يروني ، يعملون بما في الورق المعلق » فقلت : أي ورق ؟ حتى رأيت المصاحف ، قال : فأعجب ذلك عثمان وأمر لأبي هريرة بعشرة آلاف ، وقال : والله ما عامت أنك لتعجب علينا حديث نبينا

(س.،) « ثم عمد إلى بقية المصاحف التي بأيدي الناس مما يخالف ما كتبه فخره ، لتلايق بسببه اختلاف ، فقال أبو بكر بن أبي داود - في كتاب المصاحف - حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن قالا : ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن رجل عن سويد بن غفلة قال : قال لي علي حين حرق عثمان المصاحف : لو لم يصنعه هو لصنعتة » وهكذا رواه أبو داود الطيالسي وعمر بن مرزوق عن شعبة مثله ، وقد رواه البيهقي وغيره من حديث محمد بن أبان - زوج أخت حسين - عن علقمة بن مرثد قال : سمعت الميزاب بن جرجول سمعت سويد بن غفلة قال : « قال علي : أيها الناس ! إياكم والغلو في عثمان تقولون حرق المصاحف ، والله ما حرقها إلا عن ملأ من أصحاب محمد (س.،) ، ولو وليت مثل ما ولي لفعلت مثل الذي فعل » وقد روى عن ابن مسعود أنه تعجب لما أخذ منه مصحفه فحرق ، وتكلم في تقدم إسلامه على زيد بن ثابت الذي كتب المصاحف ، وأمر أصحابه أن يفلوا مصاحفهم ، وتلا قوله تعالى [ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة] فكتب إليه عثمان رضى الله عنه يدعو إلى اتباع الصحابة فيما أجمعوا عليه من المصلحة في ذلك ، وجمع الكلمة ، وعدم الاختلاف ، فأناب وأجاب إلى المتابعة وترك المخالفة رضى الله عنهم أجمعين .

وقد قال أبو إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد أن عبد الله بن مسعود دخل مسجد منى فقال : كم صلى أمير المؤمنين الظهر ؟ قالوا : أربعاً ، فصلى ابن مسعود أربعاً فقالوا : ألم تحدثنا أن رسول الله (س.،) وأبا بكر وعمر صلاوا ركعتين ؟ فقال : نعم ! وأنا أحدثكموه الآن ، ولكنى أكره الاختلاف . وفي الصحيح أن ابن مسعود قال : لبت حظي من أربع ركعات ركعتين متقبلتين . وقال الأعمش : حدثني معاوية بن قرة - بواسط - عن أشياخه قالوا : صلى عثمان الظهر بمضى أربعاً فبلغ ذلك ابن مسعود فغاب عليه ، ثم صلى بأصحابه العصر في رحله أربعاً ، فقيل له : عتبت على عثمان وصليت أربعاً ؟ فقال : إني أكره الخلاف . وفي رواية الخلاف شر فإذا كان هذا متابعاً من ابن مسعود إلى عثمان في هذا الفرع فكيف بمتابعته إياه في أصل القرآن ؟ والاقتداء به في التلاوة التي عزم على الناس أن يقرأوا بها لا بغيرها ؟ وقد حكى الزهري وغيره أن عثمان إنما أتم خشية على الأعراب أن يعتقدوا أن فرض الصلاة ركعتان ، وقيل بل قد تأهل بمكة ، فروى يعلى وغيره من حديث عكرمة بن إبراهيم حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي ذباب عن أبيه أن عثمان صلى بهم بمضى أربع ركعات ، ثم أقبل عليهم فقال : إني سمعت رسول الله (س.،) يقول : « إذا تزوج الرجل ببلد فهو من أهله » وإني أنمت لأنني تزوجت بها منذ قدمتها . وهذا الحديث لا يصح ، وقد تزوج رسول الله (س.،) في عمرة القضاء بميمونة بنت الحارث ولم يتم الصلاة ، وقد قيل إن عثمان تأول أنه أمير المؤمنين حيث كان [وهكذا تأولت عائشة فأنمت ، وفي هذا التأويل نظر ، فان رسول الله (س.،) هو رسول الله

حيث كان ، ومع هذا ما أتم الصلاة في الأسفار . ومما كان يعتمد عليه عثمان بن عفان أنه كان [١] يلزم عماله بحضور الموسم كل عام ، ويكتب إلى الرعايا : من كانت له عند أحد منهم مظلة فليواف إلى الموسم فاني آخذ له حقه من عامله ، وكان عثمان قد سمح لكثير من كبار الصحابة في السير حيث شاءوا من البلاد ، وكان عمر يحجر عليهم في ذلك ، حتى ولا في الغزو ، ويقول : إني أخاف أن تروا الدنيا وأن يراكم أبناءها ، فلما خرجوا في زمان عثمان اجتمع عليهم الناس ، وصار لكل واحد أصحاب ، وطمع كل قوم في تولية صاحبهم الامارة العامة بعد عثمان ، فاستعجلوا موته ، واستطالوا حياته ، حتى وقع ما وقع من بهض أهل الأمصار ، كما تقدم ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم ، العلي العظيم .

ذكر زوجاته وبنيه وبناته رضي الله عنهم

تزوج رقية بنت رسول الله (ص) ، فولد له منها عبد الله ، وبه كان يكنى ، بعد ما كان يكنى في الجاهلية بأبي عمرو ، ثم لما توفيت تزوج بأختها أم كلثوم ، ثم توفيت فتزوج بفاخته بنت غزوان بن جابر ، فولد له منها عبيد الله الأصغر ، وتزوج بأم عمرو بنت جندب بن عمرو الأزدي ، فولدت له عمراً ، وخالداً ، وأبانا ، وعمر . ومريم ، وتزوج بفاطمة بنت الوليد بن عبد شمس الخزومية ، فولدت له الوليد وسعيداً . وتزوج أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية ، فولدت له عبد الملك ، ويقال وعتبة ، وتزوج رملة بنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي فولدت له عائشة وأم أبان وأم عمرو ، بنات عثمان . وتزوج نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن حصن ابن ضمضم بن عدى بن حيان بن كليب ، فولدت له مريم ، ويقال وعنبسة . وقتل رضى الله عنه وعنده أربع نائلة ، ورملة ، وأم البنين ، وفاخته . ويقال إنه طلق أم البنين وهو محصور .

فضائله

تقدم في دلائل النبوة الحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود من حديث سفيان الثوري عن منصور عن ربي عن البراء بن ناجية الكاهلي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال قال رسول الله (ص) : « إن راحا الاسلام ستدور خمس وثلاثين ، أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين ، فان تهلك فسبيل ما هلك وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاما قال : فقال عمر يا رسول الله أبا ماضى أم بما بقي ؟ قال : بل بما بقي » وفي لفظ له ولأبي داود « تدور راحا الاسلام لخمس وثلاثين ، أو ست وثلاثين » الحديث . وكان هذا الشك من الراوى ، والمحفوظ في نفس الأمر خمس وثلاثين ، فان فيها قتل أمير المؤمنين

عثمان على الصحيح ، وقيل ست وثلاثين ، والصحيح الأول وكانت أمور شنيعة ولكن الله سلم ووقى بحوله وقوته فلم يكن بأسرع من أن يبيع الناس على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وانتظم الأمر ، واجتمع الشمل ، ولكن جرت بعد ذلك أمور في يوم الجمل وأيام صفين على ماسنينه إن شاء الله تعالى .

قصة عثمان

في ذكر من توي زمان عثمان من لا يعرف وقت وفاته على التعيين

أنس بن معاذ بن أنس بن قيس الأنصارى النجارى ، ويقال له أنيس أيضاً ، شهد المشاهد كلها رضى الله عنه .

أوس بن الصامت ، أخو عبادة بن الصامت الأنصارى ، شهد بدرًا ، وأوس هو زوج المجادلة المذكور في قوله تعالى [قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير] وامراته خولة بنت ثعلبة .

أوس بن خولى الأنصارى من بنى الحلبى ، شهد بدرًا ، وهو المنفرد من بين الأنصار بحضور غسل النبي (ص) ، والتزول مع أهله فى قبره ، عليه الصلاة والسلام .

الحر بن قيس ، كان سيداً فى الأنصار ، ولكن كان بخيلاً ومتهمًا بالنفاق ، يقال إنه شهد بيعة الرضوان فلم يبايع ، واستتر ببيعير له ، وهو الذى نزل فيه قوله تعالى [ومنهم من يقول ائذنى لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا] الآية . وقد قيل إنه تاب وأقلم فآله أعلم .

الخطيئة الشاعر المشهور . قيل اسمه جرول ويكنى بأبى مليكة ، من بنى عبس ، أدرك أيام الجاهلية ، وأدرك صدرًا من الاسلام ، وكان يطوف فى الآفاق يمتدح الرؤساء من الناس ، ويستجديهم ويقال كان بخيلاً مع ذلك ، سافر مرة فودع امرأته فقال لها :

عدي السنين إذا خرجت لغيري * ودعى الشهور فأنه قصار
[وكان مداحاً حمّاء ، وله شعر جيد ، ومن شعره ما قاله بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فاستجاد منه قوله :

من يفعل الخير لم يعمم جوارزه * لا يذهب العرف بين الله والناس] (١)
خبيب بن يساف بن عتبة الأنصارى أحد من شهد بدرًا * سلمان بن ربيعة الباهلى ، يقال له صحبة ، كان من الشجعان الأبطال المذكورين ، والفرسان المشهورين ، ولده عمر قضاء الكوفة ، ثم

ولى فى زمن عثمان إمرة على قتال الترك ، قتل بيلنجر ، قـبـره هناك فى تابوت يستقى به الترك إذا قـحـطوا * عبد الله بن حذافة بن قيس القرشى السهمى ، هاجر هو وأخوه قيس إلى الحبشة ، وكان من سادات الصحابة ، وهو القائل : يا رسول الله من أبى ؟ - وكان إذا لاحى الرجال دعى لغير أبيه - فقال : أبوك حذافة ، وكان رسول الله (ص) ، [أرسله إلى كسرى فدفع كتابه إلى عظيم بصرى فبعث معه من يوصله] (١) إلى هرقل كما تقدم ، وقد أسرته الروم فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فى جملة ثمانين من المسلمين ، فأرادوه على الكفر فأبى عليهم ، فقال له الملك : قبل رأسى وأنا أطلقك ومن معك من المسلمين ، فقبل رأسه [فأطلقهم ، فلما قدم على عمر قال له : حق على كل مسلم أن يقبل رأسك ، ثم قام عمر فقبل رأسه] (٢) قبل الناس رضى الله عنه * عبد الله بن سراقه بن المعتز ، العدوى صحابى أحدى ، وزعم الزهرى أنه شهد بدرآ فأنه أعلم * [عبد الله بن قيس بن خالد الأنصارى ، شهد بدرآ *] (٣) عبد الرحمن بن سهل بن زيد الأنصارى الحارثى ، شهد أحدًا وما بعدها ، وقال ابن عبد البر شهد بدرآ ، استعمله عمر على البصرة بعد موت عتبة بن غزوان ، وقد نهشته حية فراه عمار بن حزم ، وهو القائل لأبى بكر - وقد جاءته جدعان فأعطى السدس أم الأم وترك الأخرى وهى أم الأب - فقال له : أعطيت التى لومات لم يرثها ، وترك التى لومات لورثها ، فشركت بينهما * عمرو بن سراقه بن المعتز العدوى أخو عبد الله بن سراقه ، وهو بدرى كبير ، روى أنه جاع مرة فربط حجراً على بطنه من شدة الجوع ، ومشى يومه ذلك إلى الليل ، فأضافه قوم من العرب ومن معه ، فلما شبع قال لأصحابه : كنت أحسب الرجلين يحملان البطن ، فإذا البطن يحمل الرجلين .

عمير (٤) بن سعد الأنصارى الأوسى ، صحابى جليل القدر ، كبير المحل كان يقال له نسيج وحده ، لكثرة زهادته وعبادته ، شهد فتح الشام مع أبى عبيدة ، وناب بمحصر ودمشق أيضاً فى زمان عمر ، فلما كانت خلافة عثمان عزله وولى معاوية الشام بكاله ، وله أخبار يطول ذكرها * عروة بن حزام أبو سعيد العدوى كان شاعراً مغرمًا فى ابنة عم له ، وهى عفراء بنت مهاجر ، يقول فيها الشعر واشتهر بحبها ، فارتحل أهلها من الحجاز إلى الشام ، فتبعهم عروة فخطبها إلى عمه فامتنع من تزويجه لفقره ، وزوجها بابن عمها الآخر ، فهلك عروة هذا فى محبتها ، وهو مذكور فى كتاب مصارع العشاق ، ومن شعره فيها قوله :

وماهى إلا أنت أراها فجأة * فأبته حتى ما أكاد أجيب

وأصرف عن رأى الذى كنت أرتأى * وأنسى الذى أعدت حين تغيب

قطبة بن عامر أبو زيد الأنصارى عقي بدرى * قيس بن مهند بن قيس بن ثعلبة الأنصارى

(١) - (٣) سقط من الحلبية . (٤) كذا فى الحلبية والاصابة وفى المصرية : عمرو بن سعد .

النجارى ، له حديث فى الركعتين قبل الفجر ، وزعم ابن ما كولا أنه شهد بدرآ ، قال مصعب الزبيرى : هو جد يحيى بن سعيد الأنصارى ، وقال الأكترون : بل هو جد أبى مریم عبد الغفار ابن القاسم الكوفى فآله أعلم * لبید بن ربیعة أبو عقيل العامرى الشاعر المشهور . صح أن رسول الله (س) قال : « أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبید .

ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وتما البيت : وكل نعيم لا محالة زائل
فقال عثمان بن مظعون : إلا نعيم الجنة ، وقد قيل إنه توفى سنة إحدى وأربعين فآله أعلم *
المسيب بن حزن بن أبى وهب الخزومى ، شهد بيعة الرضوان وهو والد سعيد بن المسيب سيد السابعين * معاذ بن عمرو بن الجوح الأنصارى شهد بدرآ ، وضرب يومئذ أباه جيل بسيفه فقطع رجله ، وحمل عكرمة بن أبى جهل على معاذ هذا فضر به بالسيف فحل يده من كتفه ، فقاتل بقية يومه وهى معلقة يسحبها خلفه ، قال معاذ : فلما انتهيت وضعت قدمى عليها ثم تخطأت عليها حتى طرحتها رضى الله عنه . وعاش بعد ذلك الى هذه السنة سنة خمس وثلاثين .

محمد بن جعفر بن أبى طالب ، القرشى الهاشمى ، ولد لأبيه وهو بالحبشة ، فلما هاجر إلى المدينة سنة خير ، وتوفى يوم مؤتة شهيدآ ، جاء رسول الله (س) إلى منزلهم فقال لأهمهم أسماء بنت عميس : « إيتينى بينى أخى ، فجئى بهم كأنهم أفرخ فجعل يقبلهم ويشمهم ويبكى ، فبكت أمهم فقال أنخافين عليهم العيلة وأنا وليهم فى الدنيا والآخرة ؟ ثم أمر الحلاق فخلق رؤسهم » وقد مات محمد وهو شاب المطلب بن عم رسول الله (س) ، قتل شابآ بأفريقية من بلاد المغرب * معيقب بن أبى فاطمة الدوسى ، صاحب خاتم النبى (س) ، قيل توفى فى أيام عثمان ، وقيل قبل ذلك ، وقيل سنة أربعين وآله أعلم * منقذ بن عمرو الأنصارى ، أحد بنى مازن بن النجار . كان قد أصابته آمة فى رأسه فكسرت لسانه ، وضعف عقله ، وكان يكثر من البيع والشراء ، فقال له النبى (س) : « من بايعت قتل لاخلابة ، ثم أنت يا خيلار فى كل ما تشتره ثلاثة أيام » قال الشافعى : كان مخصصآ بأثبات الخيلار ثلاثة فى كل بيع ، سواء اشترط الخيلار أم لا * نعيم بن مسعود ، أبو سلمة الطغفانى ، وهو الذى خنل بين الأحزاب وبين بنى قريظة كما قدمناه ، فله بذلك اليد البيضاء ، والراية العليا * أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلى ، الشاعر ، أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد موت النبى (س) ، وشهد يوم السقيفة وصلى على النبى (س) ، وكان أشعر هذيل ، وهذيل أشعر العرب وهو القائل :

وإذا النية أنشبت أظفارها * ألفيت كل نعمة لا تنفع

وتجلى للشامتين أريهم * أنى لرب الدهر لا أنضع

توفى غازيا بأفريقية فى خلافة عثمان * أبو رهم سبرة ابن عبد العزى القرشى الشاعر ذكره

في هذا الفصل محمد بن سعد وحده * أبو زيد الطائي، الشاعر، اسمه حرمله بن المنذر كان نصرانياً وكان يجالس الوليد بن عقبة فأدخله على عثمان فاستنشدته شيئاً من شعره فأنشده قصيدة له في الأسد بديعة ، فقال له عثمان : تفناً تذكر الأسد ما حييت ؟ إني لأحسبك جباناً نصرانياً * أبو سبرة بن أبي رهم العامري ، أخو أبي سلمة بن عبد الأسد ، أمهما برة بنت عبد المطلب ، هاجر إلى الحبشة وشهد بدرها وما بعدها ، قال الزبير : لا نعلم بدرياً سكن مكة بعد النبي (ص) ، سواء ، قال : وأهله يبدرو في ذلك * أبو لبابة بن عبد المنذر أحد ثقباء ليلة العقبة ، وقيل إنه توفي في خلافة علي والله أعلم * أبو هاشم بن عتبة تقدم وفاته في سنة إحدى وعشرين ، وقيل في خلافة عثمان والله أعلم .

خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبه بن هاشم واسمه عمرو ابن عبد مناف ، واسمه المغيرة ، بن قصي ، واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أبو الحسن والحسين ، ويكنى بأبي تراب ، وأبي القسم الهاشمي ، ابن عم رسول الله (ص) ، وختنه علي ابنته فاطمة الزهراء . وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، ويقال إنها أول هاشمية ولدت هاشمياً . وكان له من الإخوة طالب ، وعقيل ، وجعفر ، وكانوا أكبر منه ، بين كل واحد منهم وبين الآخر عشر سنين ، وله أختان ، أم هانئ وجمانة ، وكلهم من فاطمة بنت أسد ، وقد أسلمت وهاجرت * كان علي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى ، وكان ممن توفي ورسول الله (ص) راض عنهم وكان رابع الخلفاء الراشدين وكان رجلاً آدم شديد الأدمة أشكل العينين عظيمهما ، ذو بطن ، أصلع ، وهو إلى القصر أقرب وكان عظيم اللحية ، قد ملأت صدره ومنكبيه ، أبيضها ، وكان كثير شعر الصدر والكتفين ، حسن الوجه ، ضحوك السن ، خفيف المشي على الأرض * أسلم على قدماء ، وهو ابن سبع وقيل ابن ثمان ، وقيل تسع ، وقيل عشر ، وقيل أحد عشر ، وقيل إثني عشر ، وقيل ثلاثة عشر ، وقيل أربع عشرة ، وقيل ابن خمس عشرة ، أو ست عشرة سنة قاله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن ، ويقال إنه أول من أسلم [والصحيح أنه أول من أسلم] من الظلمة ، كما أن خديجة أول من أسلمت من النساء ، وزيد بن حارثة أول من أسلم من الموالى ، وأبو بكر الصديق أول من أسلم من الرجال الأحرار ، وكان سبب اسئزم على صغيراً أنه كان في كفالة رسول الله (ص) ، لأنه كان قد أصابهم سنة مجاعة ، فأخذ من أبيه ، فكان عنده ، فلما

بمنه الله بالحق أنت خديجة وأهل البيت ومن جملتهم على ، وكان الإيمان النافع المتعدى نفعه إلى الناس إيمان الصديق رضى الله عنه . وقد ورد عن علي أنه قال أنا أول من أسلم ولا يصح إسناده إليه . وقد روى في هذا المعنى أحاديث أوردها ابن عساكر كثيرة منكورة لا يصح شئ منها والله أعلم . وقد روى الامام أحمد من حديث شعبة عن عمرو بن مرة سمعت أبا حمزة - رجلاً من موالى الأنصار - قال سمعت زيد بن أرقم يقول : أول من أسلم مع رسول الله (ص) ، على * وفي رواية أول من صلى . قال عمرو : فذكرت ذلك للنخعي فأنكره ، وقال أبو بكر : أول من أسلم * وقال محمد بن كعب القرظي : أول من آمن من النساء خديجة وأول رجلين آمنّا أبو بكر وعلي ولكن كان أبو بكر يظهر إيمانه وعلي يكتم إيمانه ، قلت : يعني خوفاً من أبيه ، ثم أمره أبوه بمتابعة ابن عمه ونصرته ، وهاجر على بعد خروج رسول الله (ص) من مكة وكان قد أمره بقضاء ديونه ورد ودائمه ، ثم يلحق به ، فامتل ما أمره به ، ثم هاجر ، وأخى النبي (ص) بينه وبين سهل بن حنيف ، وذكر ابن إسحاق وغيره من أهل السير والمغازي أن رسول الله (ص) ، أخى بينه وبين نفسه ، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة لا يصح شئ منها لضعف أسانيدها ، وركعة بعض متونها ، فإن في بعضها « أنت أخى ووارثى وخليفتى وخير من أمر بعدى » وهذا الحديث موضوع مخالف لما ثبت في الصحيحين وغيرهما والله أعلم * وقد شهد على بدرآ وكانت له اليد البيضاء فيها ، بارز يومئذ فغلب وظهر وفيه وفي عمه حمزة وابن عمه عبيدة ابن الحارث وخصومهم الثلاثة - عتبة وشيبة والوليد بن عتبة - نزل قوله تعالى (هذان خصمان اختصموا في ربهم) الآية . وقال الحكم وغيره عن مقسم عن ابن عباس قال : « دفع النبي (ص) الراية يوم بدر إلى علي وهو ابن عشرين سنة » وقال الحسن بن عرفة : حدثني عمار بن محمد عن سعيد بن محمد الحنظلي عن أبي جعفر محمد بن علي قال : نادى مناد في السماء يوم بدر يقال له رضوان لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي . قال ابن عساكر وهذا مرسل وإنما تنفل رسول الله (ص) سيفه ذا الفقار يوم بدر ثم وهبه من علي بعد ذلك وقال يونس بن بكير عن مسعر عن أبي عوف عن أبي صالح عن علي قال : قيل لي يوم بدر ولا بى بكر قيل لأحدنا معك جبريل ومع الآخر ميكائيل قال وإسرافيل ذلك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل ويكون في الصف . وشهد على أجداً وكان على الميمنة ومعه الراية بعد مصعب ابن عمير ، وعلى اليسرة المنذر بن عمرو الأنصاري ، وحمزة بن عبد المطلب ، على القلب وعلي الرجال الزبير بن العوام ، وقيل المقداد بن الأسود ، وقد قاتل على يوم أحد قتالاً شديداً ، وقتل خلقاً كثيراً من المشركين ، وغسل عن وجه النبي (ص) ، الدم الذي كان أصابه من الجراح حين شج في وجهه وكسرت ربايعته وشهد يوم الخندق فقتل يومئذ فارس العرب ، وأحد شجعانهم المشاهير ، عمرو ابن عبدود العامري ، كما قدمنا ذلك في غزوة الخندق ، وشهد الحديبية وبيعة الرضوان ، وشهد خيبر

وكانت له بها مواقف هائلة ، ومشاهد طائلة ، منها أن رسول الله (س) قال : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله » فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها ، فدعا علياً - وكان أرمداً - فدعاه ، وبصق في عينه فلم يرمد بعدها ، فبرأ وأعطاه الراية ، ففتح الله على يديه ، وقتل مرجأ اليهودي

وذكر محمد بن إسحاق عن عبد الله بن حسن عن بعض أهله عن أبي رافع أن يهودياً ضرب علياً فطرح ترسه ، فتناول باباً عند الحصن فترس به ، فلم يزل في يده حتى فتح الله على يديه ثم ألقاه من يده ، قال أبو رافع : فلقد رأيتني أنا وسبعة معي نجتهد أن نقلب ذلك الباب على ظهره يوم خيبر فلم نستطع . وقال ليث عن أبي جعفر عن جابر أن علياً حمل الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها ، فلم يحملوه إلا أربعون رجلاً * ومنها أنه قتل مرجأ فارس يهود وشجعانهم * وشهد على عمرة القضاء وفيها قال له النبي (س) : « أنت مني ، وأنا منك » وما يذكره كثير من القصص في مقاتلته الجن في بثر ذات العلم - وهو بئر قريب من الجنة - فلا أصل له ، وهو من وضع الجبهة من الأخباريين فلا يفتقر به . وشهد الفتح وحنينا والطائف ، وقاتل في هذه المشاهد قتالاً كثيراً ، واعتمر من الجعرانة مع رسول الله (س) ، [ولما خرج رسول الله (س) ،] (١) إلى تبوك واستخلفه على المدينة ، قال له : يا رسول الله أتخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » وبعثه رسول الله (س) ، أميراً وحاكماً على اليمن ، ومعه خالد ابن الوليد ، ثم وافى رسول الله (س) ، عام حجة الوداع ، إلى مكة ، وساق معه هدياً ، وأهل كاهل النبي (س) ، فأشركه في هديه ، واستمر على إحرامه ، [ونحرا هديهما بعد فراغ نسكهما كما تقدم] (٢) ولما مرض رسول الله (س) ، قال له العباس : سل رسول الله (س) ، فيمن الأمر بعده ؟ فقال : والله لا أسأله فإنه إن منعناها لا يعطيناها الناس بعده أبداً ، والأحاديث الصحيحة الصريحة دالة على أن رسول الله (س) ، لم يوص إليه ولا إلى غيره بالخلافة ، بل لوح بذكر الصديق ، وأشار إشارة مفهومة ظاهرة جداً إليه ، كما قدمنا ذلك والله الحمد .

✓ وأما ما يفتريه كثير من جهلة الشيعة والقصاص الاغبياء ، من أنه أوصى إلى علي بالخلافة ، فكذب وبهت وافتراء عظيم يلزم منه خطأ كبير ، من تخوين الصحابة وممالأتهم بعده على ترك إفاذ وصيته وإيصالها إلى من أوصى إليه ، وصرفهم إياها إلى غيره ، لا لمعنى ولا لسبب ، وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الاسلام هو الحق ، يعلم بطلان هذا الافتراء ، لأن الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء ، وهم خير قرون هذه الأمة ، التي هي أشرف الأئمة بنص القرآن ، وإجماع

السلف والخلف ، في الدنيا والآخرة ، والله الحمد . وما قد يقصه بعض القصاص من العوام وغيرهم في الأسواق وغيرها من الوصية لعل في الآداب والأخلاق في المأكل والمشرب والملبس ، مثل ما يقولون : يا علي لا تغم وأنت قاعد ، يا علي لا تلبس سراويلك وأنت قائم ، يا علي لا تمسك عضادتي الباب ، ولا تجلس على أسكفة الباب ، ولا تخط ثوبك وهو عليك ، ونحو ذلك ، كل ذلك من الهدايات فلا أصل لشيء منه ، بل هر اختلاق بعض السفلة الجهلة ، ولا يقول على ذلك ويفتربه إلا غبي عبي . ثم لما مات رسول الله (ص) كان على من جملة من غسله وكفنه ، ولى دفنه كما تقدم ذلك مفصلاً والله الحمد والمنة . وسيأتي في باب فضائله ذكر تزويج رسول الله (ص) له من فاطمة بعد وفاة بدر فولد له منها حسن وحسين ومحسن كما قدمنا . وقد وردت أحاديث في ذلك لا يصح شيء منها بل أكثرها من وضع الروافض والقصاص . ولما بويج الصديق يوم السقيفة كان على من جملة من بايع بالمسجد كما قدمنا . وكان بين يدي الصديق كثيره من أمراء الصحابة يرى طاعته فرضا عليه ، وأحب الأشياء إليه ، ولما توفيت فاطمة بعد ستة أشهر - وكانت قد تفضبت بعض الشيء على أبي بكر بسبب الميراث الذي قاتها من أبيها عليه السلام ، ولم تكن اطلعت على النص المختص بالأنبياء وأنهم لا يورثون ، فلما بلغها سألت أبا بكر أن يكون زوجها ناظراً على هذه الصدقة ، فأبى ذلك عليها ، فبقى في نفسها شيء كما قدمنا ، واحتاج على أن يداريها بعض المداواة - فلما توفيت جدد البيعة مع الصديق رضي الله عنهما ، فلما توفي أبو بكر وقام عمر في الخلافة بوصية أبي بكر إليه بذلك ، كان على من جملة من بايعه ، وكان معه يشاوره في الأمور ، ويقال إنه استغضاه في أيام خلافته ، وقدم معه من جملة سادات أمراء الصحابة إلى الشام ، وشهد خطبته الجارية ، فلما طعن عمر وجعل الأمر شورى في ستة أحدهم على ، ثم خلص منهم بعثمان وعلي كما قدمنا ، فقدم عثمان على علي ، فسمع وأطاع ، فلما قتل عثمان يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمسة وثلاثين على المشهور .

عد الناس إلى علي فبايعوه ، قبل أن يدفن عثمان ، وقيل بعد دفنه كما تقدم ، وقد امتنع على من إجابته إلى قبول الامارة حتى تكرر قولهم له وفر منهم إلى حائط بنى عمرو بن مبدول ، وأغلق بابه فجاء الناس فطرقوا الباب وولجوا عليه ، وجأؤوا معهم بطلحة والزبير ، فقالوا له : إن هذا الأمر لا يمكن بقاءه بلا أمير ، ولم يزالوا به حتى أجاب .

ذكر بيعة علي رضي الله عنه بالخلافة

يقال أن أول من بايعه طلحة بيسد اليمنى وكانت شلاء من يوم أحد - لما وقى بها رسول الله (ص) - فقال بعض القوم : والله إن هذا الأمر لا يتم ، وخرج على إلى المسجد فصعد المنبر وعليه إزار وعمامة خز وفتلاء في يده ، نوكاً على قوسه ، فبايعه عامة الناس ، وذلك يوم السبت التاسع عشر

من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ، ويقال إن طلحة والزبير إنما بايعاه بعد أن طلبهما وسألاه أن يؤمرهما على البصرة والكوفة ، فقال لهما : بل تكونا عندي أستأنس بكما ، ومن الناس من يرغم أنه لم يبايعه طائفة من الأنصار ، منهم حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، ومسلمة بن مخلد ، وأبو سعيد ، ومحمد بن مسلمة ، والنعمان بن بشير ، وزيد بن ثابت ، ورافع بن خديج ، وفضالة بن عبيد ، وكعب بن عجرة ذكره ابن جرير من طريق المدائني عن شيخ من بني هاشم عن عبد الله بن الحسن قال المدائني : حدثني من سمع الزهري يقول : هرب قوم من المدينة إلى الشام ولم يبايعوا علياً ، ولم يبايعه قدامة بن مظعون ، وعبد الله بن سلام ، والمغيرة بن شعبة ، قلت : وهرب مروان بن الحكم والوليد بن عقبة وآخرون إلى الشام . وقال الواقدي : بايع الناس علياً بالمدينة ، وتربص سبعة نفر لم يبايعوا ، منهم ابن عمر ، وسعد بن أبي وقاص ، وصهيب ، وزيد بن ثابت ، ومحمد بن أبي مسلمة ، ومسلمة بن سلامة بن رقش ، وأسامة بن زيد ، ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيها نعم . وذكر سيف بن عمر عن جماعة من شيوخه قالوا : بقيت المدينة خمسة أيام بعد مقتل عثمان وأميرها العافقي بن حرب ، يلتبسون من ينجيهم إلى القيام بالأمر . والمصريون يلحون على علي وهو يهرب منهم إلى الحيطان ، ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه ، والبصريون يطلبون طلحة فلا يجيبهم ، فقالوا فيما بينهم لا نولى أحداً من هؤلاء الثلاثة ، فمضوا إلى سعد بن أبي وقاص فقالوا : إنك من أهل الشورى فلم يقبل منهم ، ثم راحوا إلى ابن عمر فأبى عليهم ، فخاروا في أمرهم ، ثم قالوا : إن نحن رجعنا إلى أمصارنا بقتل عثمان من غير إمرة اختلف الناس في أمرهم ولم نسلم ، فرجعوا إلى علي فألحوا عليه ، وأخذوا يشتريده فبايعه وبايعه الناس ، وأهل الكوفة يقولون : أول من بايعه الاشترا النخعي وذلك يوم الخميس الرابع والعشرون من ذى الحجة ، وذلك بعد مراجعة الناس لهم في ذلك ، وكلهم يقول : لا يصلح لها إلا علي ، فلما كان يوم الجمعة وصعد على المنبر بايعه من لم يبايعه بالأمس ، وكان أول من بايعه طلحة بيده السلاء ، فقال قائل : إن الله وإنا إليه راجعون ، ثم قال الزبير : إنما بايعت علياً والليج على عنقي والسلام ، ثم راح إلى مكة فأقام أربعة أشهر ، وكانت هذه البيعة يوم الجمعة لخمسه بقين من ذى الحجة ، وكان أول خطبة خطبها أنه حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله تعالى أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر ، فخذوا بالخير ودعوا الشر ، إن الله حرم حرماً مجهولة ، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها ، وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ، لا يحل لمسلم أذى مسلم إلا بما يجب ، بادروا أمر العامة ، وخاصة أئمتكم الموت ، فإن الناس أمامكم ، وإنما خلفكم الساعة تحددوكم بكم فتخففوا تلتحقوا ، فانما ينتظر بالناس أخراهم ، اتقوا الله عباده في عباده وبلاده ، فانكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم ، ثم أطيعوا الله ولا تعصوه ،

وإذا رأيتم الخيل تغفوا به وإذا رأيتم الشرّ فدعوه [واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض]
الآية ، فلما فرغ من خطبته قال المصريون :

خذها إليك واحفرن أبا الحسن * إنأمروا الأمر إمرار الرسن
صولة آساد كآساد السفن * بمشقيات كغدران اللبن
ونعلمن الملك بلين كالشطن * حتى يمرن على غير عنن

فقال على مجيبا لهم !

ان عجزت عجرة لا أعترن * سوف أكيس بعدها وأستمر
أرفع من ذيلي ما كنت أجز * وأجمع الأمر الشيت المنتشر
إن لم يشاغبن العجول المنتعز * أو يتركوني والسلاح يبتدر

وكان على الكوفة أبو موسى الأشعري على الصلاة وعلى الحرب القعقاع بن عمرو وعلى الخراج جابر بن فلان المزني ، وعلى البصرة عبد الله بن عامر ، وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وقد تغلب عليه محمد بن أبي حذيفة ، وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان ، ونوابه على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وعلى قنسرين حبيب بن سلمة ، وعلى الأردن أبو الأعور ، وعلى فلسطين حكيم بن علقمة ، وعلى أذربيجان الأشعث بن قيس ، وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله البجلي ، وعلى حلوان عتيبة بن النحاس ، وعلى قيسارية مالك بن حبيب ، وعلى همدان حميش . هذا ما ذكره ابن جرير من نواب عثمان الذين توفى وهم نواب الأمصار ، وكان على بيت المال عقبة بن عمرو ، وعلى قضاء المدينة زيد بن ثابت ، ولما قتل عثمان بن عفان خرج النعمان بن بشير ومعه قميص عثمان مضخ بدمه ، ومعه أصابع فائلة التي أصيبت حين حاجفت عنه يديها ، فقطعت مع بعض الكف فورد به على معاوية بالشام ، فوضعه معاوية على المنبر ليراه الناس ، وعلق الأصابع في كم القميص ، وندب الناس إلى الأخذ بهذا الثأر والدم وصاحبه ، فبأى الناس حول المنبر ، وجعل القميص يرفع قارة وبوضع قارة ، والناس يتباكون حوله سنة ، وحث بعضهم بعضا على الأخذ بثأره ، واعتزل أكثر الناس النساء في هذا العام ، وقام في الناس معاوية وجماعة من الصحابة معه يحرضون الناس على المطالبة بدم عثمان ، ممن قتله من أولئك الخوارج : منهم عبادة بن الصامت ، وأبو الدرداء ، وأبو أمامة ، وعمرو بن عنبسة وغيرهم من الصحابة ، ومن التابعين : شريك بن حباشة ، وأبو مسلم الخولاني ، وعبد الرحمن بن غنم ، وغيرهم من التابعين . ولما استقر أمر بيعة على دخل عليه طلحة والزبير ورؤس الصحابة رضى الله عنهم ، وطلبوا منه إقامة الحدود ، والأخذ بدم عثمان . فاعتذر إليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان ، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا ، فطلب منه الزبير أن يولي

إمرة الكوفة ليأتيه بالجنود ، وطلب منه طلحة أن يوليه إمرة البصرة ، ليأتيه منها بالجنود ليقوى بهم على شوكه هؤلاء الخوارج ، وجهلة الأعراب الذين كانوا معهم في قتل عثمان رضى الله عنه ، فقال لها : مهلاً على ، حتى أنظر في هذا الأمر . ودخل عليه المغيرة بن شعبة على إثر ذلك فقال له : إني أرى أن تقر عمالك على البلاد ، فإذا أتتك طاعتهم استبدلت بعد ذلك بمن شئت وتركت من شئت ، ثم جاءه من الغد فقال له : إني أرى أن تعزلهم لتعلم من يطيعك ممن يعصيك ، فعرض ذلك على علي بن عباس فقال : لقد نصحك بالأمس وغشك اليوم ، فبلغ ذلك المغيرة فقال : نعم نصحته فلما لم يقبل غششته ثم خرج المغيرة فلحق بمكة ، ولحقه جماعة منهم طلحة والزبير : وكانوا قد استأذنوا علياً في الاعتبار فأذن لهم ، ثم إن ابن عباس أشار على علي باستمرار نوابه في البلاد ، إلى أن يتمكن الأمر ، وأن يقر معاوية خصوصاً على الشام وقال له : إني أخشى إن عزلته عنها أن يطلبك بدم عثمان ولا آمن طلحة والزبير أن يتكلموا عليك بسبب ذلك ، فقال علي : إني لا أرى هذا ولكن اذهب أنت إلى الشام فقد وليتها ، فقال ابن عباس لعلي : إني أخشى من معاوية أن يقتلني بعثمان ، أو يحبسني لقرايتي منك ولكن اكتب معي إلى معاوية فتنة وعده ، فقال علي : والله إن هذا مالا يكون أبداً ، فقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين الحرب خدعة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله لئن أعطيتني لأوردنهم بعد صدرهم ونهى ابن عباس علياً فيما أشار عليه أن يقبل من هؤلاء الذين يحسنون إليه الرحيل إلى العراق ، ومفارقة المدينة ، فأبى عليه ذلك كله ، وطاوع أمر أولئك الأمراء من أولئك الخوارج من أهل الأمصار .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة قصد قسطنطين بن هرقل بلاد المسلمين في ألف مركب ، فأرسل الله عليه قاصفاً من الرياح ففرقه الله بحوله وقوته ، ومن معه ، ولم ينج منهم أحد إلا الملك في شردمة قليلة من قومه ، فلما دخل صقلية عملوا له حماماً فدخله فقتلوه فيه ، وقالوا : أنت قتلت رجالنا .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين من الهجرة

استهلت هذه السنة وقد تولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الخلافة ، وولي علي الأمصار نواباً ، فولى عبد الله بن عباس على اليمن ، وولى سمرة بن جندب^(١) على البصرة ، وعماوة بن شهاب على الكوفة ، وقيس بن سعد بن عباد على مصر ، وعلى الشام سهل بن حنيف بدل معاوية ، فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل معاوية ، فقالوا : من أنت ؟ فقال : أمير ، قالوا : على أي شيء ؟ قال : على الشام ، فقالوا : إن كان عثمان بعثك في هلاكك ، وإن كان غيره فارجع . فقال : أو ما سمعتم الذي

(١) ذكر ابن جرير الطبري أن علياً ولي عثمان بن حنيف على البصرة وسيأتي أنه عثمان

ابن حنيف .

كان ؟ قالوا : بلى ، فرجع إلى علي . وأما قيس بن سعد فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور ، وقالت طائفة : لانبائع حتى نقتل قتلة عثمان ، وكذلك أهل البصرة ، وأما عمارة بن شهاب المبعوث أميراً على الكوفة فصدّه عنها طلحة بن خويلد غضبا لعثمان ، فرجع إلى علي فأخبره ، وانتشرت الفتنة وتفاقم الأمر ، واختلفت الكلمة ، وكتب أبو موسى إلى علي بطاعة أهل الكوفة ومبايعتهم إلا القليل منهم ، وبعث علي إلى معاوية كتباً كثيرة فلم يرد عليه جوابها ، وتكرر ذلك مراراً إلى الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر ، ثم بعث معاوية طوماراً مع رجل فدخل به علي على فقال : ما وراءك ؟ قال جئتك من عند قوم لا يريدون إلا القودّ كلهم موتور ، تركت سبعين ألف شيخ يبيكون تحت قيص عثمان ، وهو علي منبر دمشق ، فقال علي : اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ، ثم خرج رسول معاوية من بين يدي علي فهمّ به أولئك الخوارج الذين قتلوا عثمان يريدون قتله ، فساأفلت إلا بعد جهد . وعزم علي رضي الله عنه على قتال أهل الشام ، وكتب إلى قيس بن سعد بمصر يستنفر الناس لقتالهم ، وإلى أبي موسى بالكوفة : وبعث إلى عثمان بن حنيف بذلك ، وخطب الناس فحتمهم على ذلك . وعزم على التجهيز ، وخرج من المدينة ، واستخلف عليها قثم بن العباس ، وهو عازم أن يقاتل بمن أطاعه من عصاه وخرج عن أمره ولم يبايعه مع الناس ، وجاء إليه ابنه الحسن ابن علي فقال : يا أباي دع هذا فإن فيه سفك دماء المسلمين ، ووقوع الاختلاف بينهم ، فلم يقبل منه ذلك ، بل صمم على القتال ، ورتب الجيش ، فدفع اللواء إلى محمد بن الحنفية ، وجعل ابن العباس على الميمنة ، وعمر بن أبي سلمة على الميسرة ، وقيل جعل علي الميسرة وعمر بن سفيان بن عبد الأسد ، وجعل علي مقدمته أبا ليلى بن عمرو بن الجراح ابن أخي أبي عبيدة ، واستخلف علي المدينة قثم بن العباس ولم يبق شيء إلا أن يخرج من المدينة قاصداً إلى الشام ، حتى جاءه ما شغله عن ذلك كله وهو ما سنورده .

إبتداء وقعة الجمل

لما وقع قتل عثمان بعد أيام التشريق ، كان أزواج النبي (ص) ، أمهات المؤمنين قد خرجن إلى الحج في هذا العام فرارا من الفتنة ، فلما بلغ الناس أن عثمان قد قتل ، أقن بمكة بعد ما خرجوا منها ، ورجعوا إليها وأقاموا بها وجعلوا ينتظرون ما يصنع الناس ويتجسسون الأخبار فلما بويع لعلي وصار حظ الناس عنده بحكم الحال وغلبة الرأي ، لاعن اختيار منه لذلك رؤس الخوارج الذين قتلوا عثمان ، مع أن علياً في نفس الأمر يكرههم ، ولكنه تربص بهم الدوائر ، ويود لو تمكن منهم ليأخذ حق الله منهم ، ولكن لما وقع الأمر هكذا واستحوذوا عليه ، وحجبوا عنه عليه الصحابة فر جماعة من بني أمية وغيرهم إلى مكة ، واستأذنه طلحة والزبير في الاعتار ، فأذن لهما فخرجا إلى

مكة وتبعهم خلق كثير ، وجم غفير ، وكان على لما عزم على قتال أهل الشام قد نذب أهل المدينة إلى الخروج معه فأبوا عليه ، فطلب عبد الله بن عمر بن الخطاب وحرضه على الخروج معه ، فقال : إنما أنا رجل من أهل المدينة ، إن خرجوا خرجت على السمع والطاعة ، ولكن لا أخرج للقتال في هذا العام ، ثم تجهز ابن عمر وخرج إلى مكة ، وقدم إلى مكة أيضا في هذا العام يعلمى بن أمية من اليمن ، - وكان عاملا عليها لعثمان - ، ومعه ستمائة بعير وستمائة ألف درهم ، وقدم لها عبد الله بن عامر من البصرة ، وكان نائبها لعثمان ، فاجتمع فيها خلق من سادات الصحابة ، وأمهاة المؤمنين ، فقامت عائشة رضى الله عنها في الناس تخطبهم وتحثهم على القيام بطلب دم عثمان ، وذكرت ما افتات به أولئك من قتله في بلد حرام وشهر حرام ، ولم يراقبوا جوار رسول الله (ص) وقد سفكوا الدماء ، وأخذوا الأموال . فاستجاب الناس لها ، وطاوعوها على ما تراه من الأمر بالمصلحة ، وقالوا لها : حينما ماسرت سرنا معك ، فقال قائل نذهب إلى الشام ، فقال بعضهم : إن معاوية قد كفأكم أمرها ، [ولو قدموها لغلبنوا ، واجتمع الأمر كله لهم ، لأن أكابر الصحابة معهم] ^(١) وقال آخرون : نذهب إلى المدينة فنطلب من على أن يسلم إلينا قتلة عثمان فيقتلوا ، وقال آخرون : بل نذهب إلى البصرة فنتقوى من هنالك باخيل والرجال ، ونبدأ بمن هناك من قتلة عثمان . فاتفق الرأي على ذلك وكان بقية أمهاة المؤمنين قد وافقن عائشة على المسير إلى المدينة ، فلما اتفق الناس على المسير إلى البصرة رجعن عن ذلك وقلن : لا نسير إلى غير المدينة ، وجهز الناس يعلمى بن أمية فأنفق فيهم ستمائة بعير وستمائة ألف درهم وجهزم ابن عامر أيضا بمال كثير ، وكانت حفصة بنت عمر أم المؤمنين قد وافقت عائشة على المسير إلى البصرة ، فتنها أخوها عبد الله من ذلك ، وأبى هو أن يسير معهم إلى غير المدينة ، وسار الناس صحبة عائشة في ألف فارس ، وقيل تسعمائة فارس من أهل المدينة ومكة ، وتلاحق بهم آخرون ، فصاروا في ثلاثة آلاف ، وأم المؤمنين عائشة تحمل في هودج على جمل اسمه عسكرة ، اشتراه يعلمى بن أمية من رجل من عرينة بمائتي دينار ، وقيل بثمانين دينارا ، وقيل غير ذلك ، وسار معها أمهاة المؤمنين إلى ذات عرق ففارقنها هنالك وبكين للوداع ، وتباكى الناس ، وكان ذلك اليوم يسمى يوم النحيب ، وسار الناس قاسدين البصرة ، وكان الذى يصلى بالناس عن أمر عائشة ابن أختها عبد الله ابن الزبير ، ومروان بن الحكم يؤذن للناس في أوقات الصلوات ، وقد مروا في مسيرهم ليلا بماء يقال له الحوآب ، فنبحتهم كلاب عنده ، فلما سمعت ذلك عائشة قالت : ما اسم هذا المكان ؟ قالوا الحوآب ، فضربت بإحدى يديها على الأخرى وقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما أظننى إلا راجعة ، قالوا : ولم ؟ قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول لنسائه : « ليت شمري أيتكن التى تنبجها كلاب

الحوآب»، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته، وقالت: ردوني ردوني، أنا والله صاحبة ماء الحوآب، وقد أوردنا هذا الحديث بطرقه وألفاظه في دلائل النبوة كما سبق، فأناخ الناس حولها يوما وليلة، وقال لها عبد الله بن الزبير: إن الذي أخبرك أن هذا ماء الحوآب قد كذب، ثم قال الناس: النجا النجا، هذا جيش على بن أبي طالب قد أقبل، فارتحلوا نحو البصرة، فلما اقتربت من البصرة كتبت إلى الأحنف بن قيس وغيره من رؤوس الناس، أنها قد قدمت، فبعث عثمان بن حنيف عمران بن حصين وأبا الأسود الدؤلى إليها ليعلما ما جاءت له، فلما قدما عليها سلما عليها واستعلا منها ما جاءت له، فذكرت لهما ما الذى جاءت له من القيام بطلب دم عثمان، لأنه قتل مظلوماً في شهر حرام وبلد حرام. وتلت قوله تعالى [لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً] فخرجوا منها فجاهوا إلى طلحة فقال له: ما أقدمك؟ فقال: الطلب بدم عثمان، فقالا: ما بايعت علياً؟ قال: بلى والسيف على عنقي، ولا أستقبله إن هو لم يُخل بيننا وبين قتلة عثمان. فذهبوا إلى الزبير فقال مثل ذلك، قال: فرجع عمران وأبو الأسود إلى عثمان بن حنيف، فقال أبو الأسود:

يا ابن الأحنف قد أتيتُ فافتر * وطاعن القوم وجالد واصبر *
* واخرج لهم مستلماً وشمر *

فقال عثمان بن حنيف: إنا لله وإنا إليه راجعون، دارت رحا الاسلام ورب الكعبة، فانظروا بأى زيفان زيف، فقال عمران إى والله لتعركنكم عركا طويلا، يشير عثمان بن حنيف إلى حديث ابن مسعود مرفوعا «تدور رحا الاسلام لخمس وثلاثين» الحديث كما تقدم، ثم قال عثمان بن حنيف لعمران بن حصين: أشر على، فقال اعتزل فاقى قاعد فى منزلى، أو قال قاعد على بعيرى، فذهب فقال عثمان: بل أمنعهم حتى يأتى أمير المؤمنين، فنادى فى الناس يأمرهم بلبس السلاح والاجتماع فى المسجد، فاجتمعوا فأمرهم بالتجهز، فقام رجل وعثمان على المنبر فقال: أيها الناس إن كان هؤلاء القوم جاؤا خائفين فقد جاؤا من بلد يأمن فيه الطير، وإن كانوا جاؤا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلته، فأطيعوني وردوم من حيث جاؤا، فقام الأسود بن سريع السعدى فقال: إنما جاؤا يستعينون بنا على قتل عثمان منا ومن غيرنا، فغضب الناس، فلم عثمان بن حنيف أن لقتله عثمان بالبصرة أنصاراً، فكره ذلك، وقدمت أم المؤمنين بمن معها من الناس، فقتلوا المرء من أعلاه قريبا من البصرة، وخرج إليهم أهل البصرة من أراد أن يكون معها، وخرج عثمان بن حنيف بالجيش فاجتمعوا بالمرء، فتكلم طلحة - وكان على الميمنة - فندب إلى الأخذ بثأر عثمان، والطلب بدمه، وتابعه الزبير فتكلم بمثل مقالته فرد عليهما ناس من جيش عثمان بن حنيف، وتكلمت أم المؤمنين فخرت وحنّت على

القتال ، فتناور طوائف من أطراف الجيش فتراموا بالحجارة ، ثم تحاجز الناس ورجع كل فريق إلى حوزته ، وقد صارت طائفة من جيش عثمان بن حنيف إلى جيش عائشة ، فكثروا ، وجاء حارثة ابن قدامة السعدي فقال : يا أم المؤمنين ! والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل عرضة للسلاح ، إن كنت أتيتنا طائفة فارجمي من حيث جئت إلى منزلك ، وإن كنت أتيتنا مكروه فاستعيني بالناس في الرجوع وأقبل حكيم بن جبلة - وكان على خيل عثمان بن حنيف - فأنشب القتال وجعل أصحاب أم المؤمنين يكفون أيديهم ويمتنعون من القتال ، وجعل حكيم يقتحم عليهم فاقتلوا على فم السكة ، وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بني مازن ، وحجز الليل بينهم ، فلما كان اليوم الثاني قصدوا للقتال ، فاقتلوا قتالا شديدا ، إلى أن زال النهار ، وقتل خلق كثير من أصحاب ابن حنيف ، وكثرت الجراح في الفريقين ، فلما عضتهم الحرب تداعوا إلى الصلح على أن يكتبوا بينهم كتابا ويبعثوا رسولا إلى أهل المدينة يسأل أهلها ، إن كان طلحة والزبير أكرها على البيعة ، خرج عثمان بن حنيف عن البصرة وأخلاها ، وإن لم يكونا أكرها على البيعة خرج طلحة والزبير عنها وأخلوها لهم ، وبعثوا بذلك كعب بن سور القاضي ، فقدم المدينة يوم الجمعة ، فقام في الناس ، فسألهم : هل بايع طلحة والزبير طائعين أو مكهرين ؟ فسكت الناس فلم يتكلم إلا أسامة بن زيد ، فقال : بل كانا مكهرين ، فثار إليه بعض الناس فأرادوا عربه ، فخاف دونه صهيب ، وأبو أيوب ، وجماعة حتى خلصوه ، وقالوا له : ما وسعك ما وسعنا من السكوت ؟ فقال : لا والله ما كنت أرى أن الأمر ينتهي إلى هذا ، وكتب على إلى عثمان بن حنيف يقول له : إنهما لم يكرها على فرقة ، ولقد أكرها على جماعة وفضل فإن كانا يريدان الخلع فلا عنرلها ، وإن كانا يريدان غير ذلك نظرا ونظرنا ، وقدم كعب بن سور على عثمان بكتاب على ، فقال عثمان : هذا أمر آخر غير ما كنا فيه ، وبعث طلحة والزبير إلى عثمان بن حنيف أن يخرج إليهما فأبى ، فجمعا الرجال في ليلة مظلمة وشهدا بهم صلاة العشاء في المسجد الجامع ، ولم يخرج عثمان بن حنيف تلك الليلة ، فصلى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ، ووقع من رعا الناس من أهل البصرة كلام وضرب ، فقتل منهم نحواً أربعين رجلا ، ودخل الناس على عثمان بن حنيف قصره فأخرجوه إلى طلحة والزبير ، ولم يبق في وجهه شعرة إلا تنفوها ، فاستعظما ذلك وبعثا إلى عائشة فأعلمها الخبر ، فأمرت أن تخلى سبيله ، فأطلقوه وولوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبي بكر ، وقسم طلحة والزبير أموال بيت المال في الناس وفضلوا أهل الطاعة ، وأكب عليهم الناس يأخذون أرزاقهم ، وأخذوا الحرص ، واستبدوا في الأمر بالبصرة ، فمضى لذلك جماعة من قوم قتلة عثمان وأنصارهم ، فركبوا في جيش قريب من ثلثمائة ، ومقدمهم حكيم بن جبلة ، وهو أحد من باشر قتل عثمان ، فبارزوا وقاتلوا ،

فضرب رجل رجل حكيم بن جبلة فقطعها ، فزحف حتى أخذها وضرب بها ضاربها فقتله ثم اتسكا عليه وجعل يقول :

يا ساق لن تراعى * إن لك ذراعى * أحمى بها كراعى
وقال أيضاً :

ليس على أن أموت عار * والعار في الناس هو الفرار * والمجد لا يفضحه الدمار
فمر عليه رجل وهو متكئ برأسه على ذلك الرجل ، فقال له : من قتلك ؟ فقال له وسادتي . ثم مات حكيم قتيلاً هو ونحوه من سبعين من قتلة عثمان وأنصارهم أهل المدينة ، فضعف جأش من خالف طلحة والزبير من أهل البصرة ، ويقال : إن أهل البصرة بايعوا طلحة والزبير ، وندب الزبير ألف فارس يأخذهم معه ويلتقي بها علياً قبل أن يجيئ فلم يجبه أحد ، وكتبوا بذلك إلى أهل الشام يبشرونهم بذلك ، وقد كانت هذه الواقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ، وقد كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان تدعوه إلى نصرتها والقيام معها فإن لم يجيئ فليكيف يده وليسلم منزله ، أي لا يكون عليها ولا لها ، فقال : أنا في نصرتك ما دمت في منزلك ، وأبي أن يطعها في ذلك ، وقال : رحم الله أم المؤمنين أمرها الله أن تلتزم بيتها وأمرنا أن نقاتل ، فخرجت من منزلها وأمرتنا بلزوم بيوتنا التي كانت هي أحق بذلك منا ، وكتبت عائشة إلى أهل البصرة والكوفة بمنزل ذلك .

مسير علي بن أبي طالب من المدينة إلى البصرة بدلاً من الشام

بعد أن كان قد تجهز قاصداً الشام كما ذكرنا ، فلما بلغه قصد طلحة والزبير البصرة ، خطب الناس وحثهم على المسير إلى البصرة ليمنع أولئك من دخولها ، إن أمكن ، أو يطردهم عنها إن كانوا قد دخلوها ، فتناقل عنه أكثر أهل المدينة ، واستجاب له بعضهم ، قال الشعبي : ما نهض معه في هذا الأمر غير ستة نفر من البدرين ، ليس لهم سابع . وقال غيره أربعة . وذكر ابن جرير وغيره قال كان ممن استجاب له من كبار الصحابة أبو الهيثم بن التيهان ، وأبو قتادة الأنصاري ، وزيد بن حنظلة ، وخزيمة بن ثابت . قالوا : وليس بنى الشهادتين ، ذلك مات في زمن عثمان رضي الله عنه . وسار على من المدينة نحو البصرة على تعبئته المتقدم ذكرها ، غير أنه استخلف على المدينة تمام بن عباس وعلى مكة قثم بن عباس وذلك في آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ، وخرج علي من المدينة في نحو من تسعمائة مقاتل ، وقد لقي عبد الله بن سلام رضي الله عنه علياً وهو بالربذة ، فأخذ بعنان فرسه وقال : يا أمير المؤمنين لا تخرج منها ، فوالله لئن خرجت منها لا يعود إليها سلطان المسلمين أبداً ، فسبه بعض الناس ، فقال علي : دعوه فنعهم الرجل من أصحاب النبي (ص) ، وجاء الحسن بن علي إلى أبيه في الطريق فقال : لقد نهيتك فعضيتني تقتل غداً بمضيعة لا ناصر لك . فقال له علي : إنك لا تزال

نحن على حنين الجارية ، وما الذى نهيتنى عنه فعصيتك ؟ فقال : ألم أمرك قبل مقتل عثمان أن تخرج منها لتلا يقتل وأنت بها ، فيقول قائل أو يتحدث متحدث ؟ ألم أمرك أن لا تباع الناس بعد قتل عثمان حتى يبعث إليك أهل كل مصر يبيعهم ؟ وأمرتك حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجلان أن تجلس فى بيتك حتى يصطلمحوا فعصيتنى فى ذلك كله ؟ فقال له على : أما قولك أن أخرج قبل مقتل عثمان فلقد أحيط بنا كما أحيط به ، وأما مبايعتى قبل مجئ بيعة الامصار فكرهت أن يضيع هذا الأمر ، وأما أن أجلس وقد ذهب هؤلاء إلى ما ذهبوا إليه . فتريد منى أن أكون كالضبع التى يحاط بها ، ويقال ليست هاهنا ، حتى يشق عرقوبها فتخرج ، فإذا لم أنظر فيما يلزمنى فى هذا الأمر ويعينى ، فمن ينظر فيه ؟ فكف عنى يا بنى ، ولما انتهى إليه خبر ما صنع القوم بالبصرة من الأمر الذى قدمنا كتب إلى أهل الكوفة مع محمد بن أبى بكر ، ومحمد بن جعفر ، إني قد اخترتكم على أهل الأمصار ، فرغبت إليكم وفرغت لما حدث ، فكونوا لدين الله أعوانا وأنصارا ، وانهبوا إلينا فالإصلاح نريد لتعود هذه الأمة إخوانا ، ففضيا ، وأرسل إلى المدينة فأخذ ما أراد من سلاح ودواب ، وقام فى الناس خطيبا فقال : إن الله أعزنا بالاسلام ورفعنا به ، وجعلنا به إخوانا ، بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعده ، فجرى الناس على ذلك ماشاء الله ، الاسلام دينهم ، والحق قائم بينهم ، والكتاب إمامهم ، حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزعهم الشيطان ليتزعج بين هذه الامة ، ألا وإن هذه الامة لا بد مفترقة كما افترقت الأمم قبلها ، فمعرض الله من شر ما هو كائن . ثم عاد ثانية فقال : إنه لا بد مما هو كائن أن يكون ، ألا وإن هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، شرها فرقة نجبنى ولا تعمل بعملى ، وقد أدركتم ورأيتم ، فالزموا دينكم ، واهتدوا بهدي فانه هدى نبيكم ، واتبعوا سنته ، وأعرضوا عما أشكل عليكم ، حتى تعرضوه على الكتاب ، فما عرفه القرآن فالزموه ، وما أنكره فردوه ، وارضوا بالله ربا ، وبالاسلام ديننا ، وبمحمد نبيا ، وبالقرآن حكما وإماما . قال فلما عزم على المسير من الرينة قام إليه ابن أبى رفاع بن رافع ، فقال : يا أمير المؤمنين أى شئ تريد ؟ وأين تذهب بنا ؟ فقال : أما الذى نريد وننوى فالإصلاح ، إن قبلوا منا وأجابوا إليه ، قال : فان لم يجيبوا إليه ؟ قال : ندعهم بغدرهم ونعطيهما الحق ونصبر . قال : فان لم يرضوا ؟ قال : ندعهم ما تركونا ، قال : فان لم يتركونا ؟ قال : امتنعنا منهم ، قال : فنعلم إذا . فقام إليه الحجاج بن غزية الأنصارى فقال : لأرضينك بالفعل كما أرضيتنى بالقول ، والله لينصرنى الله كما سمانا أنصارا . قال : وأنت جماعة من طي وعلى بالرينة ، فقيل له : هؤلاء جماعة جاؤا من طي منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد السلام عليك ، فقال : جزى الله كلا خيرا (وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجرا عظيما) قالوا : فسار على من الرينة على تمبئته وهو راكب ناقه حمراء يقود فرسا كميئا فلما كان بفيء جاءه جماعة من أسد

وطى ، ففرضوا أنفسهم عليه فقال : فيمن معى كفاية ، وجاء رجل من أهل الكوفة يقال له عامر بن
مطر الشيباني ، فقال له على : ما وراءك ؟ فأخبره الخبر ، فسأله عن أبي موسى فقال : إن أردت
الصلح فأب موسى صاحبه ، وإن أردت القتال فليس بصاحبه ، فقال على : والله ما أريد إلا الصلح
من ترمد علينا . وسار ، فلما اقترب من الكوفة وجاءه الخبر بما وقع من الأمر على جليته ، من قتل
ومن إخراج عثمان بن حنيف من البصرة ، وأخذهم أموال بيت المال ، جعل يقول : اللهم عافني مما
ابتليت به طلحة والزبير ، فلما انتهى إلى ذي قار أتاه عثمان بن حنيف مهتما ، وليس في وجهه شعرة
فقال : يا أمير المؤمنين بعثني إلى البصرة وأنا ذو لحية ، وقد جئتكم أمدداً ، فقال : أصبت خيراً
وأجراً . وقال عن طلحة والزبير : اللهم احلل ما عقدا ، ولا تبرم ما أحكما في أنفسهما ، وأرهما المساءة
فيما قد عملا - يعني في هذا الأمر - وأقام على بندي قار ينتظر جواب ما كتب به مع محمد بن أبي
بكر وصاحبه محمد بن جعفر - وكانا قد قدما بكتابه على أبي موسى وقاما في الناس بأمره - فلم يجابا
في شيء ، فلما أمسوا دخل أناس من ذوى الحجب على أبي موسى يعرضون عليه الطاعة لعلى ،
فقال : كان هذا بالأس فغضب محمد ومحمد فقالا له قولاً غليظاً : فقال لهما : والله إن بيعة عثمان لفي
عنقي وعنق صاحبكما ، فان لم يكن بدمي قتال فلا تقاتل أحداً حتى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا
ومن كانوا ، فانطلقا إلى على فأخبراه الخبر ، وهو بندي قار ، فقال للأشتر : أنت صاحب أبي موسى
والمعرض في كل شيء فاذهب أنت وابن عباس فأصلح ما أفسدت ، فخرجوا فقدموا الكوفة وكثما
أبا موسى واستعانا عليه بنفر من الكوفة فقام في الناس فقال : أيها الناس ، إن أصحاب محمد (ص)
الذين محبوه أعظم بالله ورسوله ممن لم يصحبه ، وإن لكم علينا حقاً وأنا مؤد إليكم نصيحة ، كان الرأي
أن لا تستخفوا بسلطان الله وإن لا تجربتوا على أمره ، وهذه فتنة التأم فيها خير من اليقظان ،
واليقظان خير من القاعد ، والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب ، والراكب خير من
الساعي فاعمدوا السيوف وانصلوا الأستنة ، واقطعوا الأوتار ، وأووا المضطهد والمظلوم حتى يلتئم هذا
الأمر ، وتسجل هذه الفتنة ، فرجع ابن عباس والأشتر إلى على فأخبراه الخبر ، فأرسل الحسن
وعمار بن يسر ، وقال لهما : انطلق فأصلح ما أفسدت ، فانطلقا حتى دخلا المسجد فكان أول من
سلم عليهما مسروق بن الأجدع ، فقال لهما : علام قتلتم عثمان ؟ فقال : على شتم أعراضنا وضرب
أبشارنا ، فقال : والله ما عقبتكم بمثل ما عوقبتكم به ، ولو صبرتم لكان خيراً للصابرين . قال : وخرج
أبو موسى فلقى الحسن بن علي فضمه إليه ، وقال لهما : يا أبا اليقظان أعدوت على أمير المؤمنين عثمان
قتلته ؟ فقال : لم أفعل ، ولم يسؤني ذلك ، قطع عليهما الحسن بن علي فقال لأبي موسى : لم تثبط
الناس عنا ؟ فوالله ما أردنا إلا الإصلاح ، ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء ، فقال : صدقت

بأنبي وامي ، ولكن المستشار مؤتمن ، فمعت من النبي (ص) يقول « إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الزاكب » وقد جعلنا الله إخوانا وحرم علينا دماءنا وأموالنا ، فنضب عمار وسبه ، وقال : يا أيها الناس ، إنما قال له رسول الله (ص) وحده أنت فيها قاعداً خير منك قائماً ، فنضب رجل من بني تميم لأبي موسى وقال من عمار ، ونار آخرون : وجعل أبو موسى يكتفك الناس ، وكثر اللفظ ، وارتفعت الأصوات ، وقال أبو موسى أيها الناس ، أطيعوني وكونوا خير قوم من خير أمة العرب ، يأوي إليهم المظلوم ، ويأمن فيهم الخائف ، وإن الفتنة إذا أقبلت شبهت ، وإذا أدبرت تبينت ثم أمر الناس بكف أيديهم ولزوم بيوتهم ، فقام زيد بن صوحان فقال : أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، سيروا إليه أجمعون ، فقام القعقاع بن عمرو فقال : إن الحق ما قاله الأمير ، ولكن لابد للناس من أمير يردع الظالم ويمدّي المظلوم ، وينتظم به شمل الناس ، وأمير المؤمنين على ملي بما ولي ، وقد أنصف بالدعاء ، وإنما يريد الإصلاح ، فانفروا إليه ، وقام عبد خير فقال : الناس أربع فرق ، على بمن معه في ظاهر الكوفة ، وطلحة والزبير بالبصرة ، ومعاوية بالشام ، وفرقة بالحجاز لا تقا تل ولا عناء بها ، فقال أبو موسى : أولئك خير الفرق ، وهذه فتنة . ثم ترأس الناس في الكلام ثم قام عمار والحسن بن علي في الناس على المنبر يدعوان الناس إلى النفير إلى أمير المؤمنين ، فانه إنما يريد الإصلاح بين الناس ، وسمع عمار رجلاً يسب عائشة فقال : اسكت مقبوحاً منبوحاً ، والله إنها لزوجرة رسول الله (ص) في الدنيا والآخرة ، ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم أطيعوه أو إياها ، رواد البخاري وقام حجر بن عدي فقال : أيها الناس ، سيروا إلى أمير المؤمنين ، [انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله] ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون [وجعل الناس كلما قام رجل فحرض الناس على النفير يثبطهم أبو موسى من فوق المنبر ، وعمار واحسن معه على المنبر حتى قال له الحسن بن علي : ويحك ! اعتزلنا لا أم لك ، ودع منبرنا ، ويقال إن علياً بعث الأشتر فعزل أبا موسى عن الكوفة وأخرجه من قصر الامارة من تلك الليلة ، واستجاب الناس للنفير فخرج مع الحسن تسعة آلاف في البر وفي دحلة ، ويقال سار معه اثني عشر ألف رجل ورجل واحد ، وقدموا على أمير المؤمنين فلقاهم بندي قار إلى أثناء الطريق في جماعة ، منهم ابن عباس فرحب بهم وقال : يا أهل الكوفة ! أنتم لتيتم ملوك المعجم ففضضتم جوعهم ، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة ، فان يرجعوا فذاك الذي نريده ، وإن أبوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بالظلم ، ولم ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله تعالى . فاجتمعوا عنده بندي قار ، وكان من المشهورين من رؤساء من الضاف إلى علي ، القعقاع بن عمرو ، وسعد بن مالك ، وهند بن عمرو ، والهيثم بن شهاب ، وزيد بن صوحان ،

والأشتر، وعدى بن حاتم، والمسيب بن نجبة، ويزيد بن قيس، وحجر بن عدى وأمناهم، وكانت عبد القيس بكاملها بين علي وبين البصرة ينتظرونه وهم ألوف، فبعث علي القمقاع رسولا إلى طلحة والزبير بالبصرة يدعوهم إلى الألفة والجماعة، ويعظم عليهما الفرقة والاختلاف، فذهب القمقاع إلى البصرة فبدأ بعائشة أم المؤمنين، فقال: أي أماء! ما أقدمك هذا البلد؟ فقالت: أي بني! الإصلاح بين الناس، فسألها أن تبعث إلى طلحة والزبير ليحضرا عندها، فحضرا فقال القمقاع: إني سألت أم المؤمنين ما أقدمها؟ فقالت: إنما جئت للإصلاح بين الناس، فقالا: ونحن كذلك قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ وعلى أي شيء يكون؟ فوالله لئن عرفناه لنصطلحن، ولئن أنكرناه لا نصطلحن، قال: قتلة عثمان، فان هذا إن ترك كان تركا للقرآن، فقال: قتلنا قتلته من أهل البصرة، وأنما قبل قتلهم أقرب منكم إلى الاستقامة منكم اليوم، قتلتم ستمائة رجل، فغضب لهم ستة آلاف فاعتزلوكم، وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف، فان تركتموهم وقعتم فيما تقولون، وإن قاتلتهم فاديلوا عليكم كان الذي حذرتم وفرقتم من هذا الأمر أعظم مما أراكم تدفعون وتجمعون منه - يعني أن الذي تريدونه من قتل قتلة عثمان مصلحة، ولكنه يترتب عليه مفسدة هي أربى منها - وكما أنكم معجزتم عن الأخذ بشار عثمان من حرقوص بن زهير، اقيام ستة آلاف في منعه ممن يريد قتله، فعلى أعذر في تركه الآن قتل قتلة عثمان، وإنما أخر قتل قتلة عثمان إلى أن يتمكن منهم، فان الكلمة في جميع الأمصار مختلفة، ثم أعلمهم أن خلقا من ربيعة ومضر قد اجتمعوا لحرهم بسبب هذا الأمر الذي وقع. فقالت له عائشة أم المؤمنين: فإذا تقول أنت؟ قال: أقول إن هذا الأمر الذي وقع دواؤه التسكين، فإذا سكن اختلجوا، فان أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتبشير رحمة، وإدراك النار، وإب أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واثنافه كانت علامة شر وذهاب هذا الملك، فأكروا العافية ترزقوها، وكونوا مفاتيح خير كما كنتم أولا، ولا تعرضونا للبلاء فتعرضوا له، فيصرعنا الله وإياكم، وإيم الله إني لأقول قولي هذا وأدعوكم إليه، وإني لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها، ونزل بها ما نزل، فان هذا الأمر الذي قد حدث أمر عظيم، وليس كقتل الرجل الرجل، ولا النفر الرجل، ولا القبيلة القبيلة. فقالوا: قد أصبت وأحسنست فارجع، فان قدم على وهو على مثل رأيك صلح الأمر، قال: فرجع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح، كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه، وأرسلت عائشة إلى علي تعلمه أنها إنما جاءت للصلح، ففرح هؤلاء وهؤلاء، وقام على في الناس خطيبا فذكر الجاهلية وشقاءها وأعمالها، وذكر الاسلام وسعادة أهلها بالألفة والجماعة، وأن الله جمعهم بعد نبيه (ص) على الخليفة أبي بكر الصديق، ثم بعثه على عمر بن الخطاب، ثم على عثمان ثم حدث هذا

الحدث الذي جرى على الأئمة ، أقوام طلبوا الدنيا وحسدوا من أنعم الله عليه بها ، وعلى الفضيلة التي من الله بها ، وأرادوا رد الاسلام والأشياء على أدبارها ، والله بالغ أمره . ثم قال : ألا إني مرتحل غدا فارتحلوا ، ولا يرتحل معي أحد أعان على قتل عثمان بشئ من أمور الناس . فلما قال هذا اجتمع من رؤسهم جماعة كالأشتر النخعي ، وشريح بن أوفى ، وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء ، وسالم بن ثعلبة ، وغلاب بن الهيثم ، وغيرهم في ألفين وخمسمائة ، وليس فيهم صحابي والله الحمد ، فقالوا : ما هذا ، الرأي وعلى والله أعلم بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان ، وأقرب إلى العمل بذلك ، وقد قال ماسمعتهم ، غدا يجمع عليكم الناس ، وإنما يريد القوم كلهم أنتم ، فكيف بكم وعدكم قليل في كثرتهم ؟ فقال الأشتر : قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا ، وأما رأي على فلم نعرفه إلى اليوم ، فإن كان قد اصطلح معهم فأنما اصطلحوا على دمائنا ، فإن كانت الأئمة هكذا ألحقنا عليا بعثمان ، فرضى القوم منا بالسكوت ، فقال ابن السوداء : بئس ما رأيت ، لو قتلناه قتلنا ، فأنما يامعشر قتلة عثمان في ألفين وخمسمائة وطلحة والزبير وأصحابهما في خمسة آلاف ، لا طاقة لكم بهم ، وهم إنما يريدونكم ، فقال غلاب بن الهيثم دعوهم وارجعوا بنا حتى نتعلق ببعض البلاد فنمتنع بها ، فقال ابن السوداء : بئس ما قلت ، إذاً والله كان يتخطفكم الناس ، ثم قال ابن السوداء قبحه الله : يا قوم إن غيركم في خلطة لناس فإذا التقى الناس فانشبوا الحرب والقتال بين الناس ولا تدعوهم يجتمعون فمن أنتم معه لا يجحد بداً من أن يمتنع ، ويشغل الله طلحة والزبير ومن معهم عما يحبون ، ويأتهم مايكرهون ، فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه ، وأصبح على مرتحلا ومر بعبد القيس فساروا من معه حتى نزلوا بالزاوية ، وسار منها يريد البصرة ، وسار طلحة والزبير ومن معهم للقائه ، فاجتمعوا عند قصر عبيد الله بن زياد ، ونزل الناس كل في ناحية . وقد سبق على جيشه وهم يتلاحقون به ، فبكشوا ثلاثة أيام والرسل بينهم ، فكان ذلك للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، فأشار بعض الناس على طلحة والزبير بأنتهز الفرصة ، من قتلة عثمان ، فقالوا : إن عليا أشار بتسكين هذا الأمر ، وقد بعثنا إليه بالمصالحة على ذلك ، وقام على في الناس خطيباً ، فقام إليه الأعور بن نيار المنقري ، فسأله عن إقدامه على أهل البصرة ، فقال : الإصلاح وإطفاء النائرة ليجمع الناس على الخير ، ويلتئم شمل هذه الأئمة ، قال : فإن لم يجيبونا ؟ قال : تركناهم ما تركونا ، قال فإن لم يتركونا ؟ قال : دفعناهم عن أنفسنا ، قال فهل لهم في هذا الأمر مثل الذي لنا ، قال : نعم ! وقام إليه أبو سلام الدالاني فقال هل لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ، إن كانوا أرادوا الله في ذلك ؟ قال : نعم ! قال : فهل لك من حجة في تأخيرك ذلك ؟ قال : نعم ! قال فما حالنا وحالم إن ابتلينا غداً ؟ قال : إني لأرجو أن لا يقتل منا ومنهم أحد نفي قلبه الله إلا أدخله الله الجنة ، وقال في خطبته : أيها الناس أمسكوا عن هؤلاء القوم أيديكم

والسنتكم ، وإياكم أن يسبقونا غداً ، فإن المحصور غداً محصور اليوم وجاء في غبون ذلك الأحنف بن قيس في جماعة فانضاف إلى علي - وكان قد منع حرقوس بن زهير من طلحة والزبير وكان قديبايع عليا بالمدينة وذلك أنه قدم المدينة وعثمان محصور فسأل عائشة وطلحة والزبير : إن قتل عثمان من أبيابيع ؟ فقالوا بأبيابيع عليا فلما قتل عثمان بأبيابيع عليا قل : ثم رجعت إلى قومي فجاءني بعد ذلك ما هو أفظع ، حتى قال الناس هذه عائشة جاءت لناخذ بدم عثمان ، فخرت في أمري لمن أتبع ، فمنعني الله بحديث سمعته من أبي بكر قال : قال رسول الله (ص) ، وقد بلغه أن الفرس قد ملكوا عليهم ابنة كسرى فقال : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » وأصل هذا الحديث في صحيح البخاري ، والمقصود أن الأحنف لما انحاز إلى علي ومعه ستة آلاف قوس ، فقال لعلي : إن شئت قاتلت معك ، وإن شئت كففت عنك عشرة آلاف سيف ، فقال : اكفف عنا عشرة آلاف سيف ، ثم بعث علي إلى طلحة والزبير يقول : إن كنتم علي ما فارقم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا حتى نزل فننظر في هذا الأمر ، فأرسلا إليه في جواب رسالته : إنا على ما فارقنا القعقاع بن عمرو من الصلح بين الناس ، فاطمأنت النفوس وسكنت ، واجتمع كل فريق بأصحابه من الجيشين ، فلما أمسوا بعث علي عبد الله بن عباس إليهم ، وبعثوا إليه محمد بن طلحة السجاد وبات الناس بخير ليلة ، وبات قتلة عثمان بشر ليلة ، وباتوا يتشاورون وأجمعوا على أن يثيروا الحرب من الغلس ، فنهضوا من قبل طلوع الفجر وهم قريب من ألفي رجل فأنصرف كل فريق إلى قراياتهم فجمعوا عليهم بالسيوف ، فنارت كل طائفة إلى قومهم لينعومهم ، وقام الناس من منامهم إلى السلاح ، فقالوا طرقتنا أهل الكوفة ليلا ، وبيتونا وغدروا بنا ، وظنوا أن هذا عن ملا من أصحاب علي فبلغ الأمر عليا فقال : ما للناس ؟ فقالوا ، بيتنا أهل البصرة ، فثار كل فريق إلى سلاحه ولبسوا الأئمة وركبوا الخيول ، ولا يشعر أحد منهم بما وقع الأمر عليه في نفس الأمر ، وكان أمر الله فدرا مقدورا وقامت الحرب على ساق وقدم ، وتبارز الفرسان ، وجالت الشجعان ، فنشبت الحرب ، وتواقف الفريقان وقد اجتمع مع علي عشرون ألفاً ، والنف على عائشة ومن معها نحواً من ثلاثين ألفاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، والسابئة أصحاب ابن السوداء قبحة الله لا يقترون عن القتل ، ومنادى علي ينادى : ألا كفوا ألا كفوا ، فلا يسمع أحد ، وجاء كعب بن سوار قاضي البصرة فقال : يا أم المؤمنين أدركي الناس لعل الله أن يصلح بك بين الناس ، فجلست في هودجها فوق بعيرها وسترها الهودج بالدروع ، وجاءت فوقفت بحيث تنظر إلى الناس عند حركاتهم ، فصاولوا وتجاولوا ، وكان في جملة من تبارز الزبير وعمار ، فحمل عمار ينزخه بالرمح والزبير كاف عنه ، ويقول له ، أقتلني يا أبا اليقظان ؟ فيقول : لا يا أبا عبد الله ، وإنما تركه الزبير لقول رسول الله (ص) : « تقتلك الفئة الباغية » وإلا فازبير أقدر عليه منه عليه ، فلهذا كف عنه ، وقد كان من سنتهم في هذا اليوم أنه لا يذف على

جريح ، ولا يتبع مدبر ، وقد قتل مع هذا خلق كثير جدا ، حتى جعل على يقول لابنه الحسن : يا بني ليت أباك مات قبل هذا اليوم يمشين عما فقال له : يا أبت قد كنت أنكهك عن هذا . قال سعيد بن أبي عجرة عن قتادة عن الحسن عن قيس بن عباد قال : قال علي يوم الجمل : يا حسرت ليت أباك مات منذ عشرين سنة ، فقال له : يا أبة قد كنت أنكهك عن هذا ، قال : يا بني إني لم أر أن الأمر يبلغ هذا . وقال مبارك بن فضالة عن الحسن بن أبي بكرة : لما اشتد القتال يوم الجمل ، ورأى علي الرأس تنذر أخذ على ابنه الحسن فضمه إلى صدره ثم قال : إنا لله يا حسن ! أي خير يرجي بعد هذا ؟ فلما ركب الجيشان وتراى الجمعان وطلب على طلحة والزبير ليكاملهما ، فاجتمعوا حتى التفت أعناق خيولهم ، فيقال إنه قال لها : إني أرا كما قد جمعنا خيلا ورجالا وعدداً ، فهل أعدت ما عندنا يوم القيامة ؟ فأتقيا الله ولا تكونا كالتى تقضت غزلهما من بعد قوة أنكما ، ألم أكن حاكما في دمكما نحرمان دمي وأحرم دمكما ، فهل من حديث أحل لكما دمي ؟ فقال طلحة : آلبت على عثمان . فقال علي [يومئذ يوفيه الله دينهم الحق] ، ثم قال : لمن الله قتلة عثمان ، ثم قال : يا طلحة ! أجنبت بمرس رسول الله (ص) ، تقاتل بها ، وخبأت عرسك في البيت ؟ أما بايعتني ؟ قال : بايعتك والسيوف على عنقي . وقال للزبير : ما أخرجك ؟ قال : أنت ، ولا أراك بهذا الأمر أولى به مني . فقال له علي : أما تذكر يوم مررت مع رسول الله (ص) في بني غنم فنظر إلى وضحك وضحكت إليه ، فقلت : لا يدع ابن أبي طالب زهوه ، فقال لك رسول الله (ص) : « إنه ليس بمتنرد لتقاتله وأنت ظالم له » ؟ فقال الزبير : اللهم نعم ! ولو ذكرت ما سرت مسيرى هذا ، والله لا أقاتلك . وفي هذا السياق كله نظر ، والمحفوظ منه الحديث ، فقد رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي فقال : حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الدوري حدثنا أبو عاصم عن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي عن جده عبد الملك عن أبي حزم المازني . قال : شهدت عليا والزبير حين تواقفا ، فقال له علي : يا زبير ! أنشدك الله أسمعت رسول الله (ص) يقول : « إنك تقاتلني وأنت ظالم » ؟ قال : نعم ! لم أذكره إلا في موقفى هذا ، ثم انصرف . وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي الوليد الفقيه عن الحسن بن سفيان عن قطن بن بشير عن جعفر بن سليمان عن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي عن جده عن أبي حزم المازني عن علي والزبير به • وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : لما ولي الزبير يوم الجمل بلغ علياً فقال : لو كان ابن صفية يعلم أنه على حق ماولى ، وذلك أن رسول الله (ص) لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال : « آتجه يا زبير ؟ فقال : وما بمنعني ؟ قال : فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له ؟ » قال : فيرون أنه إنما ولي لذلك . قال البيهقي : وهذا مرسل وقدرى موصولا من وجه آخر أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن القاضي أنا أبو عاصم بن مطر أنا أبو العباس عبد الله بن

محمد بن سوار الهاشمي الكوفي أنا منجاب بن الحارث ثنا عبد الله بن الأجلح ثنا أبي عن مرتد القتيبة عن أبيه . قال : سمعت فضل بن فضالة يحدث عن حرب بن أبي الأسود الدؤلي - دخل حديث أحدهما في حديث صاحبه - قال : لما دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير ، ودنت الصفوف بعضها من بعض ، خرج علي وهو على بغلة (رسول الله ص) ، فنادى : ادعوا لي الزبير بن العوام فاني علي ، فدعى له الزبير فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما ، فقال علي : يا زبير ! نشدتك الله ، أتذكر يوم مرّ بك رسول الله ص) ونحن في مكان كذا وكذا ، فقال : « يا زبير ألا تحب علياً ؟ قلت : ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني ؟ فقال يا زبير أما والله لتقاتلنه وأنت ظالم له ؟ » فقال الزبير : بلى ! والله لقد نسيت منذ سمعته من رسول الله ص) ، ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلك . فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، فعرض له ابنه عبد الله بن الزبير ، فقال : مالك ؟ فقال : ذكرني علي حديثاً سمعته من رسول الله ص) ، سمعته يقول : « لتقاتلنه وأنت ظالم له » فقال : أول القتال جثت ؟ إنما جثت لتصلح بين الناس ويصلح الله بك هذا الأمر ، قال : قد حلفت أن لا أقاتله ، قال : اعتق غلامك سرجس وقف حتى تصلح بين الناس . فأعتق غلامه ووقف ، فلما اختلف أمر النار ذهب على فرسه ، قالوا : فرجع الزبير إلى عائشة فذكر أنه قد آلى أن لا يقاتل علياً ، فقال له ابنه عبد الله : إنك جمعت الناس ، فلما تراءى بعضهم لبعض خرجت من بينهم ، كفر عن يمينك واحضر . فأعتق غلاماً ، وقيل غلامه سرجس . وقد قيل إنه إنما رجع عن القتال لما رأى عماراً مع علي وقفه سمع رسول الله ص) يقول لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » نخشى أن يقتل عمار في هذا اليوم .

وعندي أن الحديث الذي أوردناه إن كان صحيحاً عنه فما رجهه سواء ، ويبعد أن يكفر عن يمينه ثم يحضر بعد ذلك لقتال علي والله أعلم .

والمقصود أن الزبير لما رجع يوم أجل سار قتل وادياً يقال له وادي السباع ، فاتبه رجل يقال له عمرو بن جرموز ، فجاءه وهو نائم فقتله غيلة كما سنذكر تفضيله . وأما طلحة فجاءه في المعركة سهم غرب يقال رماه به مروان بن الحكم فآله أعلم ، فانتظم رجله مع فرسه فجمعت به الفرس فجعل يقول : إلى عباد الله ، إلى عباد الله ، فاتبه مولى له فأمسكها ، فقال له : ويحك ! اعدل بي إلى البيوت ، وإملاً خيفه دماً فقال لغلامه : اردفني ، وذلك أنه نزفه الدم وضعف ، فركب وراءه وجاء به إلى بيت في البصرة فمات فيه ، رضى الله عنه .

وتقدمت عائشة رضى الله عنها في هودجها ، وناولت كعب بن سوار قاضي البصرة مصحفاً وقالت : دعهم إليه - وذلك أنه حين اشتد الحرب وحى القتال ، ورجع الزبير ، وقتل طلحة رضى الله عنهم -

فلما تقدم كعب بن سوار بالمصحف يدعو إليه استقبله مقدمة جيش الكوفيين ، وكان عبد الله بن سبأ - وهو ابن السوداء - وأتباعه بين يدي الجيش ، يقتلون من قدروا عليه من أهل البصرة ، لا يتوقفون في أحد ، فلما رأوا كعب بن سوار رافعاً المصحف رشقوه بنبالهم رشقة رجل واحد قتلوه ، ووصلت النبال إلى هودج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فجعلت تنادى : الله الله ! يا بني اذكروا يوم الحساب ورفضت يديها تدعو على أولئك النفر من قلة عثمان ، فضج الناس معها بالدعاء حتى بلغت الضجة إلى على فقال : ما هذا ؟ فقالوا : أم المؤمنين تدعو على قلة عثمان وأشياعهم . قال : اللهم المن قلة عثمان ، وجعل أولئك النفر لا يقلدون عن رشق هودجها بالنبال حتى بقي مثل القنفذ ، وجعلت تعرض الناس على منهمم وكفهم ، فجعلت معه الحفيظة فطردوهم حتى وصلت الحملة إلى الموضع الذي فيه على بن أبي طالب ، فقال لابنه محمد بن الحنفية : ومجك ! تقدم بالراية ، فلم يستطع ، فأخذها على من يده فتقدم بها ، وجعلت الحرب تأخذ وتعطى ، فتارة لأهل البصرة ، وتارة لأهل الكوفة ، وقتل خلق كثير ، وجم غفير ، ولم تُر وقعة أكثر من قطع الأيدي والأرجل فيها من هذه الوقعة ، وجعلت عائشة تعرض الناس على أولئك النفر من قلة عثمان ، ونظرت عن يمينها فقالت : من هؤلاء المقوم ؟ فقالوا : نحن بكر بن وائل ، فقالت : لكم يقول القائل :

وجاؤا إلينا بالحديد كأنهم • من الغرة القمساء بكر بن وائل

ثم لجأ إليها بنو ناجية ثم بنو ضبة فقتل عنده منهم خلق كثير ، ويقال إنه قطعت يد سبعين رجلاً وهي آخنة بخطام الجمل فلما انحنوا تقدم بنو عدى من عبد مناف فقاتلوا قتالاً شديداً ، ورفعوا رأس الجمل ، وجعل أولئك يقصدون الجمل وقالوا : لا يزال الحرب قائماً مادام هذا الجمل واقفاً ، ورأس الجمل في يد عمرة بن يثرب ، وقيل أخوه عمرو بن يثرب ثم صمد عليه علباء بن الهيثم وكان من الشجعان المذكورين ، فتقدم إليه عمرو الجمل فقتله ابن يثرب وقتل زيد بن صوحان ، وأرثت صمصمة ابن صوحان فدعا عمار إلى البراز فبرز له ، فتجاولا بين الصفين - وعمار ابن تميم سنة عليه فروة قد ربط وسطه بجبل ليف - فقال الناس : إنا لله وإنا إليه راجعون الآن يلحق عماراً بأصحابه ، فضربه ابن يثرب بالسيف فأتاه عمار بدرقته ففص فيها السيف ونشب ، وضربه عمار فقطع رجله وأخذ أسيراً إلى بين يدي على فقال : استبقني يا أميرا المؤمنين ، فقال : أبعد ثلاثة تقتلهم ؟ ثم أمر به فقتل واستمر زمام الجمل بعده بيد رجل كان قد استنابه فيه من بني عدى فبرز إليه ربيعة العقيلي فتجاولا حتى قتل كل واحد صاحبه وأخذ الزمام الحارث الضبي فما رأى أشد منه وجعل يقول :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل • نبارز القرن إذا القرن نزل

تنعى ابن عفان بأطراف الأسن • الموت أحلى عندنا من العسل

• ردوا علينا شيخنا ثم بجعل •

وقيل إن هذه الأبيات لوسيم بن عمرو الضبي . فكلما قتل واحد من يمسك الجمل يقوم غيره حتى قتل منهم أربعون رجلا قالت عائشة : ما زال جملي معتدلا حتى فقدت أصوات بني ضبة ثم أخذ الخطام سبعون رجلا من قريش وكل واحد يقتل بعد صاحبه ، فكان منهم محمد بن طلحة المعروف بالسجاد قتال لمائشة مريني بأمره يا أمه . فقالت : أمرك أن تكون كخير ابني آدم فامتنع أن ينصرف وثبت في مكانه وجعل يقول حم لا ينصرون ، فتقدم إليه نفر فحملوا عليه فقتلوه وصار لكل واحد منهم بعد ذلك يدعى ، قتله وقد طعنه بعضهم بحربة فأفذه وقال :

وأشعث قوام . أبيات ربه . * قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قبصر . * نخر صريحا للدين وللهم
يناشدني حم والرمح شاجر . * فهلا تلا حم قبل التقدم
على غير شيء غير أن ليس تابعا . * عليا ومن لا يتبع الحق يندم
وأخذ الخطام عمرو بن الأشرف فجعل لا يدنونه أحد إلا حطه بالسيف فأقبل إليه الحارث بن زهير الأزدي وهو يقول :

يا أمنا يا خير أم نعلم . * أما ترين كم شجاع يكلم . * وتجتلي هامته والمعصم
واختلفا ضربتين قتل كل واحد صاحبه ، وأحدق أهل النجدات والشجاعة بمائشة ، فكان لا يأخذ الراية ولا بخطام الجمل إلا شجاع معروف ، فيقتل من قصده ثم يقتل بعد ذلك ، وقد فقا بعضهم عين عدى بن حاتم ذلك اليوم ، ثم تقدم عبد الله بن الزبير فاخذ بخطام الجمل وهو لا يتكلم فقتل لمائشة إنه ابنك ابن أختك فقالت : وائسكل أسماء ! وجاء مالك بن الحارث الأشتر النخعي فاقتل فضربه الأشتر على رأسه فجرحه جرحا شديدا وضربه عبد الله ضربة خفيفة ثم اعتنقا وسقطا إلى الأرض يتركان فجعل عبد الله بن الزبير يقول :

اقتلوني ومالكاً * واقتلوا مالكاً متى

فجعل الناس لا يعرفون مالكاً من هو وإنما هو معروف بالأشتر فجعل أصحاب علي وعائشة يخلصوها وقد جرح عبد الله بن الزبير يوم الجمل بهذه الجراحة سبعاً وثلاثين جراحة ، وجرح مروان بن الحكم أيضا ، ثم جاء رجل فضرب الجمل على قوائمه فقره وسقط إلى الأرض ، فسمع له عجيح مسمع أشد ولا أفند منه ، وآخر من كان الزمام بيده زفر بن الحارث فقرر الجمل وهو في يده ، ويقال إنه اتفق هو وبجير بن دلجة على قره ، ويقال إن الذي أشار بمقر الجمل على ، وقيل القهقاع بن عمرو ثلثا تصاب أم للؤمنين ، فانها بقيت غرضا للرملة ، ومن يمسك بالزمام برجاسا للرماح ، ولينفضل هذا الموقف الذي

قد تفانى فيه الناس ولما سقط البعير إلى الارض اهزم من حوله من الناس ، وحمل هودج عائشة وانه
لما لقيته من السهام ، وفادى منادى على في الناس : إنه لا يتبع مدبر ولا يذف على جريح ، ولا
يدخلوا الدور ، وأمر على فمراً أن يحملوا الهودج من بين القتلى ، وأمر محمد بن أبي بكر وعماراً أن
يضربا عليها قبة ، وجاء إليها أخوها محمد فسألها هل وصل إليك شيء من الجراح ؟ فقالت : لا ! وما
أنت ذاك يا ابن الخثعمية . وسلم عليها عمار فقال : كيف أنت يا أم ؟ قالت : أنت لك بأم . قال :
بلى ! وإن كرهت ، وجاء إليها على بن أبي طالب أمير المؤمنين مسلماً فقال : كيف أنت يا أمه ؟ قالت :
بخير فقال : يغفر الله لك . وجاء وجوه الناس من الأمراء والأعيان يسلمون على أم المؤمنين رضى الله
عنها ، ويقال إن أعين بن ضبيعة المجاشعي اطلع في الهودج فقالت : إليك لعنك الله ، فقال : والله
ما أرى إلا حميراً ، فقالت : هتك الله سترك وقطع يدك وأبدى عورتك . فقتل بالبصرة وسلب
وقطعت يده ورمى عرياناً في خربة من خرابات الأزدي . فلما كان الليل دخلت أم المؤمنين البصرة -
ومعها أخوها محمد بن أبي بكر - فترلت في دار عبد الله بن خلف الخزاعي - وهي أعظم دار بالبصرة -
على صفية بنت الحارث بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، وهي أم طلحة
الطلحات عبد الله بن خلف ، وتسلسل الجرحى من بين القتلى فدخلوا البصرة ، وقد طاف على بين
القتلى فجعل كلما مر برجل يعرفه ترحم عليه ويقول : يعز على أن أرى قریشاً صرعى . وقد مر على
ما ذكر على طلحة بن عبيد الله وهو مقتول فقال : لهفى عليك يا أبا محمد ، إنا لله وإنا إليه راجعون
والله لقد كنت كما قال الشاعر :

ففى كان يدينه الغنى من صديقه * إذا ما هو استغنى وبيمده الفقر

وأقام على بظاهر البصرة ثلاثاً ثم صلى على القتلى من الفريقين ، وخص قریشاً بفضلة من بينهم ،
ثم جمع ما وجد لأصحاب عائشة في المعسكر وأمر به أن يحمل إلى مسجد البصرة ، فمن عرف شيئاً هو
لأهلهم فليأخذه ، إلا سلاحاً كن في الخزائن عليه سمة السلطان . وكان مجموع من قتل يوم الجمل من
الفريقين عشرة آلاف ، خمسة من هؤلاء وخمسة من هؤلاء ، رحمهم الله ورضى عن الصحابة منهم .
وقد سأل بعض أصحاب على علياً أن يقسم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير ، فأبى عليهم فظعن فيه
السبائية وقالوا : كيف يحمل لنا دماؤهم ولا تحمل لنا أموالهم ؟ فبلغ ذلك علياً فقال : أيكم يحب أن
تصير أم المؤمنين في سهمه ؟ فسكت القوم ، ولهذا لما دخل البصرة فض في أصحابه أموال بيت
المال ، فنال كل رجل منهم خمسمائة ، وقال : لكم مثلها من الشلم ، فتكلم فيه السبائية أيضاً ونالوا
منه من وراء وراء .

٢٢٢

فضائل آل البيت

ولما فرغ دلي من أمر الجمل أتاه وجوه الناس يسلمون عليه ، فكان من جاءه الأحنف بن قيس في بني سعد - وكانوا قد اعتزلوا القتال - فقال له علي : تربعت - يعني بنا - فقال : ما كنت أراي إلا قد أحسنت ، وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين ، فارتقى فان طريقتك الذي سلكت بعيد ، وأنت إلى غداً أحوج منك أمس ، فاعرف إحسانى ، واستبق مودتى لند ، ولا تقل مثل هذا فاني لم أزل لك ناصحاً . قالوا : ثم دخل علي البصرة يوم الإثنين فبايحه أهلها على راياتهم ، حتى الجرحى والمستأمنة . وجاءه عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي فبايحه فقال له علي : أين المريض ؟ - يعني أباه - فقال : إنه والله مريض يا أمير المؤمنين ، وإنه على مسرتك لحريص . فقال : امش أمامي ، فمضى إليه فعاده ، واعتذر إليه أبو بكرة فعذره ، وعرض عليه البصرة فامتنع وقال : رجل من أهلك يسكن إليه الناس ، وأشار عليه ببن عباس فولاه على البصرة ، وجعل معه زياد بن أبيه على الخراج وبيت المال ، وأمر ابن عباس أن يسمع من زياد - وكان زياد متزلاً - ثم جاء على إلى الدار التي فيها أم المؤمنين عائشة ، فاستأذن ودخل فسلم عليها ورحبت به ، وإذا النساء في دار بني خلف يبكين على من قتل ، منهم عبد الله وعثمان ابنا خلف ، فبدا الله قتل مع عائشة ، وعثمان قتل مع علي ، فلما دخل على قالت له صفية امرأة عبد الله ، أم طلحة الطلحات : أيتيم الله منك أولادك كما أيتمت أولادى ، فلم يرد عليها على شيئاً ، فلما خرج أعادت عليه المقالة أيضاً فسكت ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين أتسكت عن هذه المرأة وهي تقول ما تسمع ؟ فقال : ويحك ! إنا أمرنا أن نكف عن النساء وهن مشركات ، أفلا نكف عنهن وهن مسلمات ؟ فقال له رجل : يا أمير المؤمنين إن على الباب رجلين بنالان من عائشة ، فأمر على القعقاع بن عمرو أن يجلد كل واحد منهما مائة وأن يخرجهما من ثيابهما ، وقد سألت عائشة عن قتل معها من المسلمين ومن قتل من عسكر على ، فجعلت كلما ذكر لها واحد منهم ترحمت عليه ودعت له ، ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث إليها على رضى الله عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك ، وأذن لمن نجا من جاء في الجيش معها أن يرجع إلا أن يحب المقام ، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات ، يسير معها أخاها محمد بن أبي بكر ، فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء على فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار في الهدج فودعت الناس ودعت لهم ، وقالت : يا بني لا يعتب بعضنا على بعض ، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القسم إلا ما يكون بين المرأة وأحملها هو إنه على معتبى إن الأخيار . فقال علي : صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك ، وإني تزوجة نبيكم . وفي الدنيا والآخرة . وسار على معها

ودعاً ومشيعاً أميالا ، وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم - وكان يوم السبت مستهل رجب سنة ست وثلاثين - وقصت في مسيرها ذلك إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة رضى الله عنها .

وأما مروان بن الحكم فانه لما فرغ استجار بمالك بن مسمع فأجاره ووفى له ، ولهذا كان بنو مروان يكرمون مالكا ويشرفونه ، ويقال إنه نزل دار بني خلف فلما خرجت عائشة خرج معها ، فلما سارت هي إلى مكة سار إلى المدينة قالوا : وقد علم من بين مكة والمدينة والبصرة بالوقعة يوم الوقعة ، وذلك مما كانت النسور تحطفه من الأيدي والأقدام فيسقط منها هنالك ، حتى أن أهل المدينة علموا بذلك يوم الجمل قبل أن تغرب الشمس ، وذلك أن نسرأ مر بهم ومعه شيء فسقط فاذا هو كف فيه خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب .

هذا ملخص ما ذكره أبو جعفر بن جرير رحمه الله عن أئمة هذا الشأن ، وليس فيما ذكره أهل الأهواء من الشيعة وغيرهم من الأحاديث المختلفة على الصحابة والأخبار الموضوعة التي ينقلونها بما فيها ، وإذا دعوا إلى الحق الواضح أعرضوا عنه وقالوا : لنا أخبارنا ولكم أخباركم ، فمن حينئذ نقول لهم : سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين .

فَضْلُ اللَّهِ

في ذكر أعيان من قتل يوم الجمل من السادة النجباء من الصحابة وغيرهم من الفريقين رضى الله عنهم أجمعين ، وقد قدمنا أن عدة القتلى نحو من عشرة آلاف ، وأما الجرحى فلا يحصون كثرة فمن قتل يوم الجمل في المعركة

طلحة بن عبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة أبو محمد القرشي التيمي ، ويعرف بطلحة الخير ، وطلحة الفياض لكرمه ولكثرة جوده أسلم قديماً على يدى أبي بكر الصديق ، فكان نوفل بن خويلد بن العدوية يشدهما في جبل واحد ، ولا تستطيع بنو تميم أن تمنعهما منه ، فلذلك كان يقال لطلحة وأبي بكر القرينان ، وقد هاجر وأخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين أبي أيوب الأنصاري ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا بدرأ - فانه كان بالشام لتجارة - وقيل في رسالة ، ولهذا ضرب له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسهم وأجره من بدر ، وكانت له يوم أحد اليد البيضاء وشلت يده يوم أحد ، وبقى بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستمرت كذلك إلى أن مات ، وكان الصديق إذا حدث عن يده أحد يقول : ذاك يوم كان كله لطلحة ، وقد

قال له رسول الله (ص)، يومئذ : « أوجب طلحة » وذلك أنه كان على رسول الله (ص)، درعان فأراد أن ينهض وهما عليه ليصعد صخرة هنالك فما استطاع، فطأ طأ له طلحة فصعد على ظهره حتى استوى عليها، وقال : « أوجب طلحة » وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وقد صحب رسول الله (ص)، فأحسن صحبته حتى توفي وهو عنه راض، وكذلك أبو بكر وعمر، فلما كان قضية عثمان اعتزل عنه فنسبه بهض الناس إلى تحامل فيه، فلهذا لما حضر يوم الجمل واجتمع به على فوعظه تأخر فوقف في بعض الصفوف، فجاءه سهم غرب فوقع في ركبته وقيل في رقبته، والأول أشهر، وانتظم السهم مع ساقه خاصرة الفرس فجرح به حتى كاد يلقيه، وجعل يقول : إلى عباد الله، فأدركه مولى له فركب وراءه وأدخله البصرة فمات بدار فيها، ويقال إنه مات بالمعركة، وإن علياً لما دار بين القتلى رآه فجعل يمسح عن وجهه التراب وقال : رحمة الله عليك أبا محمد، يمز علياً أن أراك مجدولاً تحت نجوم السماء، ثم قال : إلى الله أشكو عجري وبجري، والله لو ددت أني كنت مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة. ويقال إن الذي رماه بهذا السهم مروان بن الحكم، وقال لأبان بن عثمان : قد كفيته رجلاً من قتلة عثمان، وقد قيل إن الذي رماه غيره، وهذا عندي أقرب، وإن كان الأول مشهوراً، الله أعلم

وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، ودفن طلحة إلى جانب الكلا وكان عمره ستين سنة، وقيل بضعاً وستين سنة، وكان آدم، وقيل أبيض، حسن الوجه كثير الشعر إلى القصر أقرب وكانت غلته في كل يوم ألف درهم.

وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبيه أن رجلاً رأى طلحة في منامه وهو يقول : حولوني عن قبري فقد أذاقني الماء، ثلاث ليال، فأني ابن عباس فأخبره - وكان نائباً على البصرة - فاشترى له داراً بالبصرة بمائة ألف درهم فحمله من قبره إليها، فإذا قد اخضر من جسده ما يلي الماء، وإذا هو كهينته يوم أصيب، وقد وردت له فضائل كثيرة. فمن ذلك ما رواه أبو بكر بن أبي عاصم : حدثنا الحسن بن علي بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله حدثني أبي عن جده عن موسى بن طلحة عن أبيه قال : سماني رسول الله (ص)، يوم أحد طلحة الخبير، ويوم العسرة طلحة الفياض. ويوم حنين طلحة الجود، وقال أبو يعلى الموصلي ثنا أبو كريب ثنا يونس عن ابن بكر عن طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى ابني طلحة عن أبيهما أن ناساً من أصحاب رسول الله (ص)، قالوا لأعرابي جاء يسأل عن قضى نجيبة فقالوا : سل رسول الله (ص)، فسأله في المسجد فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم اطلعت من باب المسجد وعلى ثياب خضر فقال رسول الله : « أين السائل؟ » قال ها أنا ذا فقال : « هذا من قضى نجيبة » وقال أبو القاسم البغوي : ثنا داود بن رشيد ثنا مكي ثنا علي

ابن إبراهيم ثنا الصلت بن دينار عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) : « من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجله فليتنظر إلى طلحة بن عبيد الله » وقال الترمذي : حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو عبد الرحمن بن منصور المعزى - اسمه النضر - ثنا عقبة بن علقمة البشكري سمعت علي بن أبي طالب يقول : سمعت أذناني رسول الله (ص) يقول : « طلحة والزبير جاراي في الجنة » وقد روى من غير وجه عن علي أنه قال : إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير وعثمان ممن قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب أن رجلاً كان يقع في طلحة والزبير وعثمان وعلى رضي الله عنهم فجل سعد ينهيه ويقول : لا تقع في إخواني فأبى فقام فصلى ركعتين ثم قال : اللهم إن كان سخطاً لك فبأقول ، فأرني فيه اليوم آية واجعله للناس عبرة . فخرج الرجل فاذا يبختي يشق الناس فأخذه بالبلاط فوضه بين كركرته والبلاط فسحقه حتى قتله . قال سعيد بن المسيب : فأنا رأيت الناس يتبعون سعداً ويقولون : هنيئاً لك أبا إسحاق أجيت دعوتك .

والزبير بن العوام بن خويلد

ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة أبو عبد الله القرشي الأسدي ، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله (ص) . أسلم قديماً وعمره خمس عشرة سنة ، وقيل أقل وقيل أكثرها . جري إلى الحبشة ثم إلى المدينة فأخى رسول الله (ص) بينه وبين سلمة بن سلامة بن وقش ، وقد شهد المشاهد كلها وقد قال رسول الله (ص) : يوم الأحزاب « من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال : أنا ، ثم نعب الناس فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير ، فقال رسول الله (ص) : إن لكل نبي حوارياً وحواري الزبير » ثبت ذلك من رواية زر عن علي ، وثبت عن الزبير أنه قال : « جمع لي رسول الله (ص) أبويه يوم بني قريظة » وروى أنه أول من سل سيفاً في سبيل الله ، وذلك بمكة حين بلغ الصحابة أن رسول الله قد قتل فجاء شاهرأ سيفه حتى رأى رسول الله (ص) فشام سيفه ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة الذين توفي رسول الله (ص) وهو عنهم راض ، وصحب الصديق فأحسن صحبته ، وكان ختنه على ابنته أسماء بنت الصديق ، وابنه عبد الله منها أول مولود ولد للمسلمين بعد الهجرة ، وخرج مع الناس إلى الشام مجاهداً فشهد اليرموك فتشرفوا بحضوره ، وكانت له بها اليد البيضاء والهمة العليا ، اخترق جيوش الروم وصفوفهم مرتين من أولهم إلى آخرهم ، وكان من جملة من دافع عن عثمان وحاجف عنه ، فلما كان يوم الجمل ذكروه على بما ذكروه به فرجع عن القتال وكر راجعاً إلى المدينة ، فربقهم الأخنف بن قيس - وكانوا قد انزلوا عن الفريقين - فقال قاتل يقال له الأخنف : ما بال هذا جمع بين الناس

حتى إذا التقوا كراجماً إلى بيته ؟ من رجل يكشف لنا خبره ؟ فاتبعه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع في طائفة من غواة بني تميم فيقال إنهم لما أدركوه تعاونوا عليه حتى قتلوه ويقال بل أدركه عمرو بن جرموز فقال له عمرو : إن لي إليك حاجة فقال : ادن ! فقال مولى الزبير ، واسمه عطية - إن معه سلاحاً فقال : وإن ، فتقدم إليه فجعل يحدته وكان وقت الصلاة فقال له الزبير : الصلاة فقال : الصلاة فتقدم الزبير ليصلي بهما فطعنهما عمرو بن جرموز فقتله ويقال بل أدركه عمرو بوادي قال له وادي السباع وهو نائم في القائلة فهجم عليه فقتله وهذا القول هو الأشهر ، ويشهد له شعر امرأته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت آخر من تزوجها وكانت قبله تحت عمر بن الخطاب فقتل عنها وكانت قبله تحت عبد الله بن أبي بكر الصديق فقتل عنها فلما قتل الزبير رثته بقصيدة محكمة المعنى فقالت :

غدرَ ابنُ جرموزَ بفارسٍ بهمةٍ * يومَ اللقاءِ وكانَ غرهَ معرِدِ
يا عمرو لو نَهتَهُ لوجدتُهُ * لا طائشاً رَعشَ الجَنانَ ولا اليَدِ
نكَلتُكَ أُمكُ أنْ طَفرتَ بِمِثلِهِ * مِمَّنْ بَقِيَ مِمَّنْ يَروُحُ وَيَفْتَدِي
كَمْ غَمرةٍ قَدْ خاضَهَا لم يَثْنِرْ * عَنْهَا طَرادُكُ يا ابنَ قَعِ العَرَدِ
واللهِ رَبِّي إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْماً * حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقوبَةُ الْمُتَعَمِدِ

ولما قتله عمرو بن جرموز فاحترأه وذهب به إلى علي ورأى أن ذلك يحصل له به حظوة عنده فاستأذن فقال علي : لا تأذنوا له وبشروه بالنار ، وفي رواية أن علياً قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « بشر قاتل ابن صفية بالنار » ودخل ابن جرموز ومعه سيف الزبير فقال علي : إن هذا السيف طال ما فرج الكرب عن وجه رسول الله (ص) ، فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه ، وقيل بل عاش إلى أن تأمر مصعب بن الزبير ، على العراق فاخفى منه ، فقيل لمصعب : إن عمرو بن جرموز ها هنا وهو مخفى ، فهل لك فيه ؟ فقال : مروه فليظهر فهو آمن ، والله ما كنت لأقيد للزبير منه فهو أحقر من أن أجعله عدلاً للزبير ، وقد كان الزبير ذا مال جزيل وصدقات كثيرة جداً ، لما كان يوم الجمل أوصى إلى ابنه عبد الله فلما قتل وجدوا عليه من الدين ألفي ألف ومائتا ألف فوفوها عنه ، وأخرجوا بعد ذلك ثلث ماله الذي أوصى به ثم قسمت التركة بعد ذلك فأصاب كل واحدة من الزوجات الأربع من ربيع الثمن ألف ألف ومائتا ألف درهم ، فعلى هذا يكون مجموع ما قسم بين الورثة ثمانية وثلاثين ألف ألف وأربعمائة ألف والثلث الموصى به تسعة عشر ألف ألف ومائتا ألف فلكل الجملة سبعة وخمسون ألف ألف وستمائة ألف والدين المخرج قبل ذلك ألفا ألف ومائتا ألف فعلى هذا يكون جميع ما تركه من الدين والوصية والميراث تسعة وخمسين ألف ألف ونمائمائة

ألف ، وإنما نهينا على هذا لأنه وقع في صحيح البخارى ما فيه نظر ينبغي أن ينبه له والله أعلم .
وقد جمع ماله هذا بعد الصدقات الكثيرة والمآثر الغزيرة مما أفاء الله عليه من الجهاد ومن خمس
الحبس ما يخص أمه منه ، ومن التجارة المبرورة من الخلال المشكورة ، وقد قيل إنه كان له ألف
مملوك يؤدون إليه الخراج ، فربما تصدق في بعض الأيام بخراجهم كلهم رضى الله عنه وأرضاه ، وكان
قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقد نيف على الستين بست أو
سبع وكان أمير أربعة من الرجال معتدل اللحم خفيف اللحية رضى الله عنه .

وفي هذه السنة اعني سنة ست وثلاثين

ولى على بن أبى طالب نيابة الديار المصرية لقيس بن سعد بن عباد ، وكان على نيابتها في أيام
عثمان عبد الله بن سعد بن أبى سرح فلما توجه أولئك الأحزاب من خوارج المصريين إلى عثمان
وكان الذى جهزهم إليه مع عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء محمد بن أبى حذيفة بن عتبة ، وكان لما
قتل أبوه بالجمامة أوصى به إلى عثمان ، فكفله ورباه في حجره ومنزله وأحسن إليه إحساناً كثيراً ونشأ في
عبادة وزهادة ، وسأل من عثمان أن يولى عملاً فقال له : متى ماصرت أهلاً لذلك وليتك ، فتعقب في
نفسه على عثمان فسأل من عثمان أن يخرج إلى الغزو فأذن له ، فقصد الديار المصرية وحضر مع أميرها
عبد الله بن سعد بن أبى سرح غزوة الصواري كما قمنا ، وجعل ينتقص عثمان رضى الله عنه وساعده
على ذلك محمد بن أبى بكر ، فكذب بذلك ابن أبى سرح إلى عثمان يشكوها إليه فلم يعبأ بهما عثمان
ولم يزل ذلك دأب محمد بن أبى حذيفة حتى استنفر أولئك إلى عثمان فلما بلغه أنهم قد حصروا عثمان
تقلب على الديار المصرية وأخرج منها عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وصلى بالناس فيها ، فلما كان ابن
أبى سرح ببعض الطريق جاءه الخبر بقتل أمير المؤمنين عثمان فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وبلغه
أن علياً قد بعث على إمرة مصر قيس بن سعد بن عباد ، فشمت بمحمد بن أبى حذيفة ، إذ لم يمنع
بملك الديار المصرية سنة ، وسار عبد الله بن سعد إلى الشام إلى معاوية فأخبره بما كان من أمره بديار
مصر ، وأن محمد بن أبى حذيفة قد استحوذ عليها ، فسار معاوية وعمرو بن العاص ليخرجاه منها لأنه من
أكبر الأعوان على قتل عثمان مع أنه كان قد رباه وكفله وأحسن إليه ، فعالجا دخول مصر فلم يقدر
فلم يزالا يخذلانه حتى خرج إلى العريش في ألف رجل فتحصن بها ، وجاء عمرو بن العاص فنصب
عليه المنجنيق حتى نزل في ثلاثين من أصحابه قتلوا ، ذكره محمد بن جرير . ثم سار إلى مصر قيس
ابن سعد بن عباد بولاية من على ، فدخل مصر في سبعة نفر ، فرقى المنبر وقرأ عليهم كتاب أمير
المؤمنين على بن أبى طالب .

بسم الله الرحمن الرحيم ١ من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين

والمسلمين ، سلام عليكم فاني أحمد الله كثيرا الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فان الله بحسن صنيعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله ، وبعث به الرسل إلى عباده وخص به من انتخب من خلقه ، فكان مما أكرم الله به هذه الأمة ، وخصهم به من الفضيلة أن بعث محمداً (ص) يعلمهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة ، لكيما يهتدوا ، وجمعهم لكيما يتفرقوا ، وزكاهم لكي يتطهروا ، ووقفهم لكيلا يجوروا . فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله إليه ، صلوات الله وسلامه عليه وبركاته ورحمته ، ثم إن المسلمين استخلفوا بعده أميرين صالحين ، عملاً بالكتاب ، وأحسن السيرة ولم يمدوا السنة ثم توفاهما الله فرحمهما الله ، ثم ولي بعدهما وال أحدث أحداثاً ، فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ، ثم تقوموا عليه فغيروا ، ثم جاءوني فبايعوني فاستهدى الله بهداه وأستعينه على التقوى ، ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ، والقيام عليكم بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وقد بعثت إليكم قيس بن سعد بن عبادة فوازره وكانفه وأعينوه على الحق ، وقد أمرته بالاحسان إلى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم ، وهو ممن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته أسأل الله لنا ولكم عملاً زاكياً وثواباً جزيلاً ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب عبد الله بن أبي رافع في صفر سنة ست وثلاثين قال : ثم قام قيس بن سعد فخطب الناس ودعاهم إلى البيعة لى ، فقام الناس فبايعوه ، واستقامت له طاعة بلاد مصر سوى قرية منها يقال لها خربنا ، فيها ناس قد أعظموا قتل عثمان - وكانوا سادة الناس ووجوههم وكانوا في نحو من عشرة آلاف وعليهم رجل يقال له يزيد بن الحارث المدلجى - وبعثوا إلى قيس بن سعد فوادعهم ، وكذلك مسلمة بن مدالج الأنصارى تأخر عن البيعة فتركه قيس بن سعد ووادعه ، ثم كتب معاوية ابن أبي سفيان - وقد استوثق له أمر الشام بمخذافيره - إلى أقصى بلاد الروم والسواحل وجزيرة قبرص أيضاً تحت حكمه وبعض بلاد الجزيرة كالرها وحران وقرقيسيا وغيرها ، وقد ضوى إليها الذين هربوا يوم الجمل من العثمانية ، وقد أراد الأشر انتراع هذه البلاد من يد نواب معاوية ، فبعث إليه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ففر منه الأشر ، واستقر أمر معاوية على تلك البلاد فكتب إلى قيس بن سعد يدعوه إلى القيام بطلب دم عثمان وأن يكون مؤازراً له على ما هو بصده من القيام في ذلك ، ووعدته أن يكون نائبه على العراقيين إذا تم له الأمر مادام سلطاناً فلما بلغه الكتاب - وكان قيس رجلاً حازماً - لم يخالفه ولم يوافق بل بعث يلاطف معه الأمر وذلك لبعده عن على وقربه من بلاد الشام ومابع معاوية من الجند ، فسله قيس وتاركة ولم يوافق على مادعاه إليه ولا واقفه عليه : فكتب إليه معاوية : إنه لا يملك مني تسوية في وخديمتك لى ولا بد أن أعلم أنك سلم أو

عدو - وكان معاوية حازماً أيضاً - فكتب إليه بما صيغ عليه : إني مع علي إذ هو أحق بالأمر منك فلما بلغ ذلك معاوية بن أبي سفيان يثس منه ورجع ثم أشاع بعض أهل الشام أن قيس بن سعد يكاتبهم في الباطن و يمالئهم على أهل العراق ، وروى ابن جرير أنه جاء من جهته كتاب مزور بمبايعته معاوية والله أعلم بصحته . ولما بلغ ذلك علياً فأنهم وكتب له أن يغزو أهل خربنا الذين تخلفوا عن البيعة ، فبعث إليه يعتذر إليه بأنهم عدد كثير ، وهم وجوه الناس . وكتب إليه : إن كنت إنما أمرتني بهذا لتختبرني لأنك اتهمتي ، فابعث علي عمالك بمصر غيري ، فبعث علي على إمرة مصر الأشتر النخعي ، فسار إليها الأشتر النخعي فلما بلغ القازم شرب شربة من عسل فكان فيها حتفه فبلغ ذلك أهل الشام فقالوا : إن الله جنّدنا من عسل ، فلما بلغ علياً مهلك الأشتر بعث محمد بن أبي بكر على إمرة مصر ، وقد قيل وهو الأصح إن علياً ولي محمد بن أبي بكر بعد قيس بن سعد ، فارتحل قيس إلى المدينة ، ثم ركب هو وسهل بن حنيف إلى علي فاعتذر إليه قيس بن سعد فمنّره علي ، وشهدا معه صفين كما سنذكره ، فلم يزل محمد بن أبي بكر بمصر قائم الأمر مهيباً باليل المصرية ، حتى كانت وقعة صفين ، وبلغ أهل مصر خبر معاوية ومن معه من أهل الشام على قتال أهل العراق ، وصاروا إلى التحكيم فطعم أهل مصر في محمد بن أبي بكر واجترأوا عليه وبارزوه بالمعركة فكان من أمره ما سنذكره وكان عمرو بن العاص قد بايع معاوية على القيام بطلب دم عثمان ، وكان قد خرج من المدينة حين أرادوا حصره لئلا يشهد مهلكه ، مع أنه كان متعجباً عليه بسبب عزله له عن ديار مصر وتوليته بدله عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فتنسرح عن المدينة على تفضب فتزل قريباً من الأردن ، فلما قتل عثمان صار إلى معاوية فبايعه على ما ذكرنا .

فَضْرُوعُ

في وقعة صفين

بين أهل العراق وبين أهل الشام

قد تقدم ما رواه الامام أحمد عن إسماعيل بن علية عن أيوب عن محمد بن سيرين . أنه قال : « هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله (ص) ، عشرات الألوف فلم يحضرها منهم مائة ، بل لم يبلغوا ثلاثين » وقال الامام أحمد : حدثنا أمية بن خالد قال لشعبة إن أبا شيبة روى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : « شهد صفين من أهل بدر سبعون رجلاً ، قال : كذب أبو شيبة ، والله لقد ذاكرنا الحكم في ذلك فما وجدناه شهد صفين من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت ؟ وقد قيل انه شهداهم ، أهل بدر سبعة ، حنيف ، وكذا أبو أيوب الأنصاري . قاله شيخنا العلامة ابن تيمية في

كتاب الردّ على الرافضة - وروى ابن بطة بإسناده عن بكير بن الأشج أنه قال : أما إن رجلاً من من أهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان فلم يخرجوا إلا إلى قبورهم .

وأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنه لما فرغ من وقعة الجمل ودخل البصرة وشيع أم المؤمنين عائشة لما أرادت الرجوع إلى مكة ، سار من البصرة إلى الكوفة قال أبو الكنود عبد الرحمن بن عبيد فدخلها على يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلاثين فقبل له : انزل بالقصر الأبيض ، قال : لا ! إن عمر بن الخطاب كان يكره نزوله فأنا أكرهه لذلك ، فنزل في الرحبة وصلى في الجامع الأعظم ركعتين ، ثم خطب الناس فحثهم على الخير ونهاهم عن الشر ، ومدح أهل الكوفة في خطبته هذه ، ثم بعث إلى جرير بن عبد الله - وكان على همدان من زمان عثمان - وإلى الأشعث بن قيس - وهو على نيابة أذربيجان من زمان عثمان - أن يأخذ البيعة على من هنالك من الرعايا ثم يقبلوا إليه ، ففعلوا ذلك . فلما أراد علي رضي الله عنه أن يبعث إلى معاوية رضي الله عنه يدعو إلى بيعته قال جرير بن عبد الله : أنا أذهب إليه يا أمير المؤمنين فإن بيني وبينه ودا ، فأخذ لك منه البيعة ، فقال الأشعث : لا تبعه يا أمير المؤمنين فإني أخشى أن يكون هواه معه . فقال علي : دعه ، وبنيه وكتب معه كتاباً إلى معاوية يعلمه باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته ، ويخبره بما كان في وقعة الجمل ، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس . فلما انتهى إليه جرير بن عبد الله أعطاه الكتاب فطلب معاوية عمرو بن العاص ورؤس أهل الشام فاستشارهم فأبوا أن يبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان ، أو أن يسلم إليهم قتلة عثمان ، وإن لم يفعل قاتلوه ولم يبايعوه حتى يقتل قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه . فرجع جرير إلى علي فأخبره بما قالوا ، فقال الأشعث : يا أمير المؤمنين ألم أنك أن تبعث جريراً ؟ فلو كنت بعثتني لما فتح معاوية باباً إلا أغلقته . فقال له جرير : لو كنت ثم لتلوك بدم عثمان . فقال الأشعث : والله لو بعثني لم يعنى جواب معاوية ولا أعجله عن الفكرة ، ولو أطاعني قبل . لبسك وأمثالك حتى يستقيم أمر هذه الأمة ، فقام جرير مفضباً وأقام بقرقيسيا ، وكتب إلى معاوية يخبره بما قال وما قيل له ، فكتب إليه معاوية يأمره بالقدوم عليه . وخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من الكوفة عازماً على الدخول إلى الشام فمسكر بالنخيلة واستخلف على الكوفة أبا مسعود عقبة ابن عامر البصري الأنصاري وكان قد أشار عليه جماعة بأن يقيم بالكوفة ويبعث الجنود وأشار آخرون أن يخرج فيهم بنفسه ، وبلغ معاوية أن علياً قد خرج بنفسه فاستشار عمرو بن العاص فقال له : أخرج أنت أيضاً بنفسك ، وقام عمرو بن العاص في الناس فقال : إن صناديد أهل الكوفة والبصرة قد تقاتلوا يوم الجمل ، ولم يبق مع علي إلا شذمة قليلة من الناس ، ممن قتل ، وقد قتل

الخليفة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، فآله الله في حكم أن تضيعوه ، وفي دمكم أن تطلوه ، وكتب إلى أجناد الشام فحضروا ، وعقدت الألوية والرايات للأمراء ، ونهيا أهل الشام وتأهبوا ، وخرجوا أيضاً إلى نحو الفرات من ناحية صفين - حيث يكون مقدم علي بن أبي طالب رضى الله عنه - وسار علي رضى الله عنه بمن معه من الجنود من النخيلة قاصداً أرض الشام . قال أبو إسرائيل عن الحكم ابن عيينة : وكان في جيشه ثمانون بدرية ومائة وخمسون ممن بايع تحت الشجرة . رواه ابن ديزيل . وقد اجتاز في طريقه راهب فكان من أمره ما ذكره الحسين بن ديزيل في كتابه فيما رواه عن يحيى ابن عبد الله الكرايسى عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد حدثني مسلم الأعور عن حبة العرفي قال : لما أتى على الرقة نزل بمكان يقال له البلبخ على جانب الفرات فترل إليه راهب من صومعته فقال لعلي : إن عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم عليهما السلام ، أنعزضه عليك ؟ فقال علي : نعم ! فقرأ الراهب الكتاب .

« بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وستر فيما سطر ، وكتب فيما كتب أنه باعث في الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويدلهم على سبيل الله ، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل شرف ، وفي كل صعود وهبوط ، تذل أسنتهم بالتهليل والتكبير ، وينصره الله على كل من ناواه فإذا توفاه الله اختلفت أمته ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت ثم يمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويقضى بالحق ولا ينكس الحكم ، الدنيا أهون عليه من الرماد أو قال التراب - في يوم عصفت فيه الريح - والموت أهون عليه من شرب الماء ، يخاف الله في السر ، وينصح في العلانية ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، فمن أدرك ذلك النبي من أهل البلاد فأمن به كان ثوابه رضوانى والجنة ، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة » ثم قال لعلي : فأنا أصاحبك فلا أفارقك حتى يصيبني ما أصابك . فبكى على ثم قال : الحمد لله الذي لم يجعلني عنده نسباً منسياً ، والحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار . فضى الراهب معه وأسلم فكان مع علي حتى أصيب يوم صفين ، فلما خرج الناس يطلبون قتلام قال علي : اطلبوا الراهب ، فوجدوه قتيلاً ، فلما وجدوه صلى عليه ودفنه واستغفر له . وقد بعث علي بين يديه زياد بن النضر الحارثي طليعة في ثمانية آلاف ، ومعه شريح بن هانئ ، في أربعة آلاف ، فساروا في طريق بين يديه غير طريقه ، وجاء على فقطع دجلة من جسر منبج وسارت المقمتان ، فبلغهم أن معاوية قد ركب في أهل الشام ليلتقي أمير المؤمنين علياً فهموا بآتياء فخافوا من قلة عددهم بالنسبة إليه ، فعدلوا عن طريقهم وجاؤا ليعبروا من عاتات فمنهم أهل عاتات فساروا

فعبروا من هيت ثم لحقوا عليا - وقد سبقهم - فقال علي : مقدمتي ثاني من ورائي ؟ فاعتذروا إليه عما جرى لهم ، فعزهم ثم قدمهم أمامه إلى معاوية بعد أن عبر الفرات فتلقاهم أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي في مقدمة أهل الشام فتواقفوا ، ودعاهم زياد بن النضر أمير مقدمة أهل العراق ، إلى البيعة فلم يجيبوه بشئ فكتب إلى علي بذلك فبعث إليهم على الأشتر النخعي أميراً ، وعلى ميمنته زياد ، وعلى ميسرته شريح ، وأمره أن لا يتقدم إليهم بقتال حتى يبدوه بالقتال ، ولكن ليدعهم إلى البيعة مرة بعد مرة ، فان امتنعوا فلا يقاتلهم حتى يقاتلوه ولا يقرب منهم قرب من يريد الحرب ، ولا يبتعد منهم ابتعاد من يهاب الرجال ، ولكن صابروهم حتى آتيتك فأنا حثيث السير وراءك إن شاء الله ، فتحاجزوا يومهم ذلك ، فلما كان آخر النهار حمل عليهم أبو الأعور السلمي وبعث معه بكتاب الامارة على المقدمة مع الحارث بن جهمان الجعفي ، فلما قدم الأشتر على المقدمة امثل ما أمره به علي ، فتواقف هو ومقدمة معاوية وعليها أبو الأعور السلمي فثبتوا له واصطبروا لهم ساعة ثم انصرف أهل الشام عند المساء ، فلما كان الغد تواقفوا أيضاً وتصابروا فحمل الأشتر فقتل عبد الله بن المنذر التنوخي - وكان من فرسان أهل الشام - قتله رجل من أهل العراق يقال له ظبيان بن عمارة التميمي ، فعند ذلك حمل عليهم أبو الأعور بمن معه ، فتقدموا إليهم وطلب الأشتر من أبي الأعور أن يبارزه فلم يجبه أبو الأعور إلى ذلك ، وكأنه رآه غير كف له في ذلك والله أعلم . وتحاجز القوم عن القتال عند إقبال الليل من اليوم الثاني ، فلما كان صباح اليوم الثالث أقبل على رضى الله عنه في جيوشه ، وجاء معاوية رضى الله عنه في جنوده ، فتواجه الفريقان وتقابل الطائفتان فبالله المستعان ، فتواقفوا طويلاً . وذلك بمكان يقال له : صفين وذلك في أوائل ذى الحجة ، ثم عدل على رضى الله عنه فارتاد لجيشه منزلاً ، وقد كان معاوية سبق بجيشه فترلوا على مشرعة الماء في أسهل موضع وأفسحه ، فلما نزل على نزل بعيداً من الماء ، وجاء سرعان أهل العراق ليردوا من الماء فتنهم أهل الشام ، فوقع بينهم مقاتلة بسبب ذلك ، وقد كان معاوية وكل على الشريعة أبا لأعور السلمي ، وليس هناك مشرعة سواها ، فعطش أصحاب على عطشاً شديداً فبعث على الأشعث بن قيس الكندي في جماعة ليصلوا إلى الماء فتنهم أولئك وقال : موتوا عطشاً كما منعم عثمان الماء ، فتراموا بالنبل ساعة ، ثم تطاعنوا بالرمح أخرى ، ثم قاتلوا بالسيوف بعد ذلك كله ، وأمد كل طائفة أهلها ، حتى جاء الأشتر النخعي من ناحية العراقيين وعمرو بن العاص من ناحية الشاميين ، واشتدت الحرب بينهم أكثر مما كانت ، وقد قال رجل من أهل العراق - وهو عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي - وهو يقاتل .

خلوا لنا ماء الفرات الجاري • أو اثبتوا بجحفل جرار
لكل قوم مشرب تيار • مطاعن برمح كرار

* ضراب هامات العدى مغوار *

ثم ما زال أهل العراق يكشفون الشاميين عن الماء حتى أراحهم عنه وخلصوا بينهم وبينه ، ثم اصطلحوا على الورد حتى صاروا يزدهون في تلك الشريعة لا يكلم أحد أحداً ، ولا يؤذى إنسان إنساناً . وفي رواية أن معاوية لما أمر أبا لأعور بحفظ الشريعة وقف دونها برماح مشرعة ، وسيوف مسللة ، وسهام مفوقة ، وقسي موترة ، فجاء أصحاب على علياً فشكوا إليه ذلك فبعث صمصمة بن صوحان إلى معاوية يقول له : إنا جئنا كافين عن قتالكم حتى نقيم عليكم الحجة ، فبعثت إلينا مقدمتك فقاتلنا قبل أن نبدأكم ، ثم هذه أخرى قد منعونا الماء ، فلما بلغه ذلك قال معاوية للقوم : ماذا يريدون ؟ فقال عمرو و خل بينهم وبينه ، فليس من النصف أن نكون ريانين وم عطش ، وقال الوليد : دعهم يذوقوا من العطش ما أذاقوا أمير المؤمنين عثمان حين حصروه في داره ، ومنعوه طيب الماء والطعام أربعين صباحاً ، وقال عبد الله بن سعد بن أبي سرج : امنعهم الماء إلى الليل فلعلهم يرجعون إلى بلادهم . فسكت معاوية فقال له صمصمة بن صوحان : ماذا جوابك ؟ فقال : سيأتيكم رأيي بعد هذا ، فلما رجع صمصمة فأخبر الخبر ركب الخيل والرجال ، فما زالوا حتى أراحهم عن الماء ووردوه قهراً ، ثم اصطلحوا فيما بينهم على ورود الماء ، ولا يمنع أحد أحداً منه . وأقم على يومين لا يكتب معاوية ولا يكتب معاوية ، ثم دعا على بشير بن عمرو والأنصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبيث بن ربيع السهمي فقال : إيتوا هذا الرجل فادعوه إلى الطاعة والجماعة واسمحوا ما يقول لكم ، فلما دخلوا على معاوية قال له بشير بن عمرو : يا معاوية ! إن الدنيا عنك زائلة ، وإنك راجع إلى الآخرة ، والله محاسبك بعملك ، ومجازيك بما قدمت يداك ، وإني أنشدك الله أن تفرق جماعة هذه الأمة ، وأن تسفك دماءها بينها . فقال له معاوية هلا أوصيت بذلك صاحبكم ؟ فقال له : إن صاحبي أحق هذه البرية بالأمر في فضله ودينه وسابقته وقربته ، وإنه يدعوك إلى مبايعته فانه أسلم لك في دنياك ، وخير لك في آخرتك . فقال معاوية : ويطل دم عثمان ؟ لا والله لا أفعل ذلك أبداً ، ثم أراد سعيد بن قيس الهمداني أن يتكلم فبدره شبيث بن ربيع فتكلم قبله بكلام فيه غلظة وجفاء في حق معاوية ، فزجره معاوية وزبره في أفتيائه على من هو أشرف منه ، وكلامه بما لا علم له به ، ثم أمر بهم فأخرجوا من بين يديه ، وصمم على القيام بطلب دم عثمان الذي قتل مظلوماً ، فعند ذلك نشبت الحرب بينهم ، وأمر على بالطلائع والأمرأه أن تتقدم للحرب ، وجعل على يؤمر على كل قوم من الحرب أميراً ، فن أمرائه على الحرب الأشتر النخعي - وهو أكبر من كان يخرج للحرب - وحجر بن عدي ، وشبيث بن ربيع ، وخالد بن المعتمر وزيد بن النضر ، وزيد بن حفصة ، وسعيد بن ليس ، ومقل بن قيس ، وقيس بن سعد ، وكذلك كان معاوية يبعث على الحرب كل يوم أميراً ،

فمن أمرائه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وأبو الأعور السلي ، وجيب بن مسلم ، وذو الكلاع الحميري ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وشرجيل بن السمط ، وحمزة بن مالك الهمداني ، وربما اقتتل الناس في اليوم مرتين ، وذلك في شهر ذي الحجة بكاله ، وحج بالناس في هذه السنة عبد الله ابن عباس عن أمر علي له بذلك ، فلما انسلخ ذو الحجة ودخل الحرم تداعى الناس للفتاركة ، لعل الله أن يصلح بينهم على أمر يكون فيه حقن دمائهم ، فكان ما سنده

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين

استهلت هذه السنة وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه متواقف هو ومعاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ، كل منهما في جنوده بمكان يقال له صفين بالقرب من الفرات شرقي بلاد الشام ، وقد اقتتلوا في مدة شهر ذي الحجة كل يوم ، وفي بعض الأيام ربما اقتتلوا مرتين ، ووجرت بينهم حروب يطول ذكرها ، والمقصود أنه لما دخل شهر المحرم تحاجز القوم رجاء أن يقع بينهم مهادنة وموادعة يؤول أمرها إلى الصلح بين الناس وحقن دمائهم ، فذكر ابن جرير من طريق هشام عن أبي مخنف مالك حدثني سعيد بن المجاهد الطائي عن محل بن خليفة أن علياً بعث عدى بن حاتم ويزيد ابن قيس الأرحبي ، وشبيث بن ربعي وزياد بن حفصة إلى معاوية ، فلما دخلوا عليه - وعمر بن العاص إلى جانبه - قال عدى بعد حمد الله والثناء عليه : أما بعد يا معاوية فانا جنناك ندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا وأمرنا ، ونحقق به الدماء ، ويأمن به السبل ، ويصلح ذات البين ، إن ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة ، وأحسنها في الاسلام أثراً وقد استجمع له الناس وقد أرشدهم الله بالذي رأوا فلم يبق أحد غيرك وغير من معك من شيعتك ، فانت يا معاوية لا يصبك الله وأصحابك مثل يوم الجمل ، فقال له معاوية : كأنك إنما جئت مهدداً ولم تأت مصلحاً ، هيأت والله يا عدى ، كلا والله إني لأبى حرب ، لا يقيم لي بالشنان ، أما والله إنك لمن المجلبين علي ابن عفان ، وإنك لمن قتلته ، وإني لأرجو أن تكون ممن يقتله الله به ، وتكلم شبيث بن ربعي وزياد بن حفصة فذكرا من فضل علي وقالوا : اتق الله يا معاوية ولا تخالفه فانا والله مارأينا رجلاً قط أعمل بالتقوى ، ولا أزهدي في الدنيا ، ولا أجمع لخصال الخير كلها منه . فتكلم معاوية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فانكم دعوتهموني إلى الجماعة والطاعة ، فأما الجماعة فعناهي ، وأما الطاعة فكيف أطيع رجلاً أعان على قتل عثمان وهو يزعم أنه لم يقتله ؟ ونحن لا نرد ذلك عليه ولا ننهيه به ، ولكنه آوى قتلته ، فيدفعهم إلينا حتى تقتلهم ثم نحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة . فقال له شبيث بن ربعي : أنشدك الله يا معاوية ، لو تمكنت من عمار أ كنت قاتله بعثمان ؟ قال معاوية : لو تمكنت من ابن سمية ما قتلته بعثمان ، ولكني كنت قتلته بسلام عثمان . فقال له شبيث بن ربعي : وإله الأرض والسماء لا تدل إلى قتل عمار حتى تندبر الرؤوس

عن كواهلها ، ويضيق فضاء الأرض ورجبها عليك . فقال معاوية : لو قد كان ذلك كانت عليك أضيقت . وخرج القوم من بين يديه فذهبوا إلى علي فأخبروه بما قال . وبعث معاوية حبيب بن مسلمة الهفري ، وشرحبيل بن السمط ، ومن بن يزيد بن الاخنس إلى علي ، فدخلوا عليه فبدأ حبيب فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فإن عثمان بن عفان كان خليفة مهيأً عمل بكتاب الله وثبت لأمر الله ، فاستنقلم حياته ، واستبطأتم وفاته ، فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع إلينا قتلته إن زعمت أنك لم تقتله ، ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شوري بينهم ، فيول الناس أمرهم من جمع عليه رأيهم ، فقال له علي : وما أنت لا أم لك ، وهذا الأمر وهذا العزل ، فاسكت فانك لست هناك ولا بأهل لذلك . فقال له حبيب : أما والله لتريني حيث تكره ، فقال له علي : وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك لا أبقى الله عليك إن أبقيت ، اذهب فصعد وصوب ما بدالك . ثم ذكر أهل السير كلاماً طويلاً جرى بينهم وبين علي ، وفي صحة ذلك عنهم وعنه نظر فإن في مطاوى ذلك الكلام من على ما ينتقص فيه معاوية وأباه ، وإنيهم إنما دخلوا في الاسلام ولم يزالوا في تردد فيه وغير ذلك وإنه قال في غبون ذلك : لا أقول إن عثمان قتل مظلوماً ولا ظالماً . فقالوا : نحن نبرأ من لم يقل إن عثمان قتل مظلوماً ، وخرجوا من عنده ، فقال علي : [إني لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون] ثم قال لأصحابه : لا يكن هؤلاء أولى بالجد في ضلالتهم منكم بالجد في حكم وطلاعة نبيكم ، وهذا عندي لا يصح عن علي رضي الله عنه .

وروى ابن ديزيل من طريق عمرو بن سعد بأسناده أن قراء أهل العراق وقراء أهل الشام عسكروا ناحية وكانوا قريباً من ثلاثين ألفاً ، وأن جماعة من قراء العراق منهم عبيدة السلماني ، وعلقمة بن قيس ، وعامر بن عبد قيس ، وعبد الله بن عتبة بن مسعود ، وغيرهم جاؤا معاوية فقالوا له : ما تطلب ؟ قال : أطالب بدم عثمان قالوا : فمن تطالب به ؟ قال : علياً ، قالوا : أهو قتله ؟ قال : نعم ! وآوى قتلته . فأنصرفوا إلى علي فذكروا له ما قال فقال : كذب ! لم أقتله وأنتم تعلمون أني لم أقتله . فرجعوا إلى معاوية فقال : إن لم يكن قتله بيده فقد أمر رجلاً . فرجعوا إلى علي فقال : والله لا قتلت ولا أمرت ولا ماليت . فرجعوا فقال معاوية : فإن كان صادقاً فليقدنا من قتله عثمان ، فانهم في عسكره وجنده فرجعوا فقال علي : تأول القوم عليه القرآن في فتنة ووقعت الفرقة لأجلها وقتلوه في سلطانه وليس لي عليهم وسبيل . فرجعوا إلى معاوية فأخبروه فقال : إن كان الأمر على ما يقول قتاله أفند الأمر دوننا من غير مشورة منا ولا من هاهنا ؟ فرجعوا إلى علي فقال علي : إنما الناس مع المهاجرين والأنصار ، فهم شهود الناس على ولايتهم وأمر دينهم ، ورضوا وبإيدي ، ولست أستحل

أن أدع مثل معاوية يحكم على الأمة ويشق عصاها ، فرجعوا إلى معاوية فقال : ما بال من هاهنا من المهاجرين والأنصار لم يدخلوا في هذا الأمر ؟ فرجعوا فقال على : إنما هذا للبدرين دون غيرهم ، وليس على وجه الأرض بدرى إلا وهو معي ، وقد بأيمنى وقد رضى ، فلا يفرنكم من دينكم وأنفسكم ، قال : فأقاموا يتراسلون في ذلك شهر ربيع الآخر وجهاديين ويقرعون في غبون ذلك القرعة بعد القرعة ويحذف بعضهم على بعض ، ويحجز بينهم القراء ، فلا يكون قتال قال : فمرعوا في ثلاثة أشهر خمسة وثمانين قرعة . قال : وخرج أبو الدرداء وأبو أمامة فدخلوا على معاوية فقالا له : يا معاوية على م تقاتل هذا الرجل ؟ فوالله إنه أقدم منك ومن أبيك إسلاماً ، وأقرب منك إلى رسول الله (ص) ، وأحق بهذا الأمر منك . فقال : أقاتله على دم عثمان وإنه آوى قتلته ، فاذهبإ إليه فقولاً له فليقتلنا من قتلة عثمان ثم أنا أول من بأيمنه من أهل الشام ، فذهبإ إلى على فقالا له ذلك فقال : هؤلاء الذين تريان نخرج خلق كثير فقالوا : كلنا قتلة عثمان فمن شاء فليمرنا . قال : فرجع أبو الدرداء وأبو أمامة فلم يشهدا لهم حرباً . قال عمرو بن سمدة بأسناده حتى إذا كان رجب وخشى معاوية أن تبائع القراء كلهم علياً كتب في سهم من عبد الله الناصح : يا معشر أهل العراق ! إن معاوية يريد أن يفجر عليكم الفرات ليعرقكم فخذوا حذركم ، ورمى به في جيش أهل العراق . فأخذته الناس فقرؤه وتحدثوا به ، وذكروه لعلى فقال : إن هذا مالا يكون ولا يقع . وشاع ذلك ، وبعث معاوية مائتي فاعل يحفرون في جنب الفرات وبلغ الناس ذلك فتشوش أهل العراق من ذلك وفرعوا إلى على فقال : ويحكم ! إنه يريد خديتكم ليزيلكم عن مكانكم هذا وينزل فيه لأنه خير من مكانه . فقالوا : لا بد من أن نحلى عن هذا الموضع فارتحلوا منه ، وجاء معاوية فتنزل بجيشه . وكان على آخر من ارتحل - فتنزل بهم وهو يقول :

فلو أنى أطعت عصمت قومي * إلى ركن البلمة أو شام

ولكنى إذا أبرمت أمراً * يخالفه الطغام بنو الطغام

قال : فأقاموا إلى شهر ذى الحجة ثم شرعوا في المقاتلة فجعل على يؤمر على الحرب كل يوم رجلاً وأكثر من كان يؤمر الأشتر . وكذلك معاوية يؤمر كل يوم أميراً فاقتتلوا شهر ذى الحجة بكمالها ، وربما اقتتلوا في بعض الأيام مرتين قال ابن جرير رحمه الله : ثم لم نزل الرسل تتردد بين على ومعاوية والناس كلّفون عن القتال حتى انسلخ المحرم من هذه السنة ولم يقع بينهم صلح ، فأمر على ابن أبي طالب يزيد بن الحارث الجشمي فنأدى أهل الشام عند غروب الشمس ألا إن أمير المؤمنين يقول لكم : إني قد استأنتكم لتراجعوا الحق ، وأقت عليكم الحجة فلم يجيبوا ، وإني قد نبئت إنيكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين . ففرع أهل الشام إلى أمرائهم فأعلموهم بما سمعوا المنادى

ينادى قتهض عند ذلك معاوية وعمر و فعبيا الجيش مينة وميسرة ، وبات على يعبي جيشه من ليلته ، فجعل على خيل أهل الكوفة الأشتر النخعي ، وعلى رجالهم عمار بن ياسر ، وعلى خيل أهل البصرة سهل بن حنيف ، وعلى رجالهم قيس بن سعد وهاشم بن عتبة ، وعلى قرائهم سعد بن فديكى التميمي ، وتقدم على إلى الناس أن لا يبدأوا واحداً بالقتال حتى يبدأ أهل الشام ، وأنه لا ينفض على جريح ولا يتبع مدبر ولا يكشف ستر امرأة ولا تهان ، وإن شتمت أمراء الناس وصلحاهم وبرز معاوية صبح تلك الليلة وقد جعل على المينة ابن ذى الكلاع الحيرى ، وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة القهرى ، وعلى المقدمة أبا الأعور السلى ، وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص ، وعلى رجالهم الضحك بن قيس . ذكره ابن جرير

وروى ابن ديزيل من طريق جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر ويزيد بن الحسن بن علي وغيرهما . قالوا : لما بلغ معاوية سير على سار معاوية نحو على واستعمل على مقدمته سفيان بن عمرو بالأعور السلى وعلى الساقة بسر بن أبي أرطاة حتى توافوا جميعاً سائرين إلى جانب صفين . وزاد ابن الكلبي فقال : جعل على المقدمة أبا الأعور السلى ، وعلى الساقة بسر ، وعلى الخيل عبيد الله بن عمر ودفع اللواء إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل على المينة حبيب بن مسلمة ، وعلى رجالها يزيد بن زحر العنسي ، وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص ، وعلى رجالها حابس بن سعد الطائي ، وعلى خيل دمشق الضحك بن قيس وعلى رجالهم يزيد بن لبيد بن كرز البجلي ، وجعل على أهل حصن ذا الكلاع وعلى أهل فلسطين مسلمة بن مخلد وقام معاوية في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! والله ما أصبت الشام إلا بالطاعة ولا أضبط حرب أهل العراق إلا بالصبر ولا أكابد أهل الحجاز إلا باللطف ، وقد نهيتهم وسرتم لتمنوا الشام وتأخذوا العراق ، وسار القوم ليعنوا العراق ويأخذوا الشام ولعمري ما للشام رجال العراق ولا أموالها ، ولا للعراق خبرة أهل الشام ولا بصارتها ، مع أن القوم وبعدم أعدادهم ، وليس بعدكم غيركم فان غلبتموهم لم تغلبوا إلا من أنا تمكم وإن غلبوكم غلبوا من بعدكم والقوم لا قومكم بكيد أهل العراق ، ورقة أهل اليمن وبصائر أهل الحجاز ، وقسوة أهل مصر ، وإنما ينصر غداً من ينصر اليوم [استمعينوا بالله واصبروا إن الله مع الصابرين] وقد بلغ علياً خطبة معاوية فقام في أصحابه فحرضهم على الجهاد ومدحهم بالصبر وشجعهم بكثرتهم بالنسبة إلى أهل الشام ، قال جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر ويزيد بن أنس وغيرهما قالوا : سار على في مائة وخمسين ألفاً من أهل العراق وأقبل معاوية في نحو منهم من أهل الشام . وقال غيرهم : أقبل على في مائة ألف أو يزيدون ، وأقبل معاوية في مائة ألف وثلاثين ألفاً - رواها ابن ديزيل في كتابه - وقد تعاهد جماعة من أهل الشام على أن لا يفروا فمقلوا أنفسهم بالعام ، وكان هؤلاء خمسة

صفوف ومعه ستة صفوف آخرين وكذلك أهل العراق كانوا أحد عشر صفاً فتوافقوا على هذه الصفة أول يوم من صفر وكان ذلك يوم الأربعاء ، وكان أمير الحرب يومئذ للمراقبين الأشتر النخعي ، وأمير الحرب يومئذ للشاميين حبيب بن مسلمة ، فاقتلوا ذلك اليوم قتالاً شديداً ثم تراجعوا من آخر يومهم وقد انتصف بعضهم من بعض وتكافؤوا في القتال ثم أصبحوا من الغد يوم الخميس وأمير حرب أهل العراق هاشم بن عتبة ، وأمير الشاميين يومئذ أبا الأعرور السلمي فاقتلوا قتالاً شديداً فحمل الخليل على الخليل والرجال على الرجال ثم تراجعوا من آخر يومهم وقد صبر كل من الفريقين للآخر وتكافؤوا ثم خرج في اليوم الثالث - وهو يوم الجمعة - عمار بن ياسر من ناحية أهل العراق وخرج إليه عمرو بن العاص في الشاميين فاقتل الناس قتالاً شديداً وحمل عمار على عمرو بن العاص فأزاله عن موقفه وبارز زياد بن النضر الحارثي وكان على الخيالة رجلاً فلما توافقا تعارفا فاذا هما أخوان من أم ، فانصرف كل واحد منهما إلى قومه وترك صاحبه ، وتراجع الناس من العشي وقد صبر كل فريق لصاحبه ، وخرج في اليوم الرابع - وهو يوم السبت - محمد بن علي - وهو ابن الحنفية - ومعه جمع عظيم فخرج إليه في كثير من جهة الشاميين عبيد الله بن عمر ، فاقتل الناس قتالاً شديداً ، وبرز عبيد الله بن عمر فطلب من ابن الحنفية أن يبرز إليه فبرز إليه ؟ فلما كادا أن يقتربا قال علي : من المبارز ؟ قالوا محمد ابنك وعبيد الله ، فيقال إن علياً حرك دابته وأمر ابنه أن يتوقف وتقدم إلى عبيد الله فقال له : تقدم إلى قال له : لا حاجة لي في مبارزتك ، فقال : بلى ، فقال : لا ! فرجع عنه على وتحاجز الناس يومهم ذلك ثم خرج في اليوم الخامس - وهو يوم الأحد - في العراقيين عبد الله بن عباس وفي الشاميين الوليد بن عقبة ، واقتل الناس قتالاً شديداً ، وجعل الوليد ينال من ابن عباس ، فيما ذكره أبو مخنف ويقول : قتلتم خليفتم ولم تتألوا ما طلبتم ، ووالله إن الله ناصرنا عليكم . فقال له ابن عباس : فابرز إلى فأبى عليه ويقال إن ابن عباس قاتل يومئذ قتالاً شديداً بنفسه رضي الله عنه ، ثم خرج في اليوم السادس - وهو يوم الاثنين - وعلى الناس من جهة العراقيين قيس بن سعد ، ومن جهة أهل الشام بن ذى الكلاع فاقتلوا قتالاً شديداً أيضاً وتصابروا ثم تراجعوا ، ثم خرج الأشتر النخعي في اليوم السابع - وهو يوم الثلاثاء وخرج إليه قرنه حبيب بن مسلمة فاقتلوا قتالاً شديداً أيضاً ولم يغلب أحد أحداً في هذه الأيام كلها . قال أبو مخنف : حدثني مالك بن أعين الجهمي عن زيد بن وهب أن علياً قال : حتى متى لا تناهض هؤلاء القوم بأجمعنا ؟ ثم قام في الناس عشية الأربعاء بعد ما سرق قال : الحمد لله الذي لا يرم ما تقض وما أبرم لم ينقضه الناقضون ، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه ، ولا تنازعت الأمة في شيء من أمره ، ولا جحد المفضل ذا الفضل فضله ، وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار وألقت بيننا في هذا المكان ، فنحن من ربنا بمرأى ومسمع

فلو شاء لمجل النعمة وكان منه التفسير حتى يكذب الله الظالم ، ويعلم الحق أين مصيره ، ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال ، وجعل الآخرة عنده هي دار القرار (ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويمجزى الذين أحسنوا بالحسن) ألا وأنكم لاقوا القوم غداً فاطيلوا الليلة القيام ، وأكثروا تلاوة القرآن ، واسألوا الله النصر والصبر والقوة بالجد والحزم وتكونوا صادقين . قال : فوثب الناس إلى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها قال : ومر بالناس وهم كذلك كعب بن جعل التغلبى فرأى ما يصفون فجعل يقول :

أصبحت الأمة في أمر عجب * والملك مجموع غداً لمن غلب
قلت قولاً صادقاً غير كذب * إن غداً تملك أعلام العرب

قال : ثم أصبح على في جنوده قد عبأهم كما أراد ، وركب معاوية في جيشه قد عبأهم كما أراد ، وقد أمر على كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام فتقاتل الناس قتالاً عظيماً لا يفر أحد من أحد ولا يغلب أحد أحداً ، ثم تحاجزوا عند العشي ، وأصبح على فصلى الفجر بفلس وباكر القتال ، ثم استقبل أهل الشام فاستقبلوه بوجوههم ، فقال على فيما رواه ابن عزم عن مالك بن أعين عن ريد بن وهب : اللهم رب السقف المحفوظ المكفوف الذى جعلته سقفاً لليل والنهار ، وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل النجوم ، وجعلت فيه سبطاً من الملائكة لا يسأمون العبادة ، ورب الأرض التى جعلتها قراراً للأنام والهوام والأثنام ، ومالا يحصى مما ترى ومالا ترى من خلقك العظيم ، ورب الفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، ورب السحاب المسخر بين السماء والأرض ، ورب البحر المسجور المحبط بالعالم ، ورب الجبال الرواسى التى جعلتها للأرض أوتاداً وللخلق متاعاً ، إن أظهرتنا على عدونا فجنبتنا البغي والفساد وسددنا للحق ، وإن أظهرتهم علينا فارزقنى الشهادة وجنب بقية أصحابى من الفتنة . ثم تقدم على وهو فى القلب فى أهل المدينة وعلى ميمنه يومئذ عبد الله بن بديل ، وعلى الميسرة عبد الله بن عباس ، وعلى القراء عمار بن ياسر وقيس بن سعد ، والناس على راياتهم فرحف بهم إلى القوم ، وأقبل معاوية - وقد بايعه أهل الشام على الموت - فتواقف الناس فى موطن مهول وأمر عظيم ، وحمل عبد الله بن بديل أمير ميمنة على على ميسرة أهل الشام وعليها حبيب ابن مسلمة ، فاضطره حتى ألقاه إلى القلب ، وفيه معاوية ، وقام عبد الله بن بديل خطيباً فى الناس يحرضهم على القتال ويحثهم على الصبر والجهد ، وحرص أمير المؤمنين على الناس على الصبر والتبلى والجهد ، وحثهم على قتال أهل الشام ، وقام كل أمير فى أصحابه يحرضهم ، وتلا عليهم آيات القتال . أما كن متفرقة من القرآن ، فمن ذلك قوله تعالى [إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص] ثم قال : قسموا المدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس ، فانه أنكى للسيوف

عن الهام ، وألبوا إلى أطراف الرماح فانه أفوق للأسنة ، وغضوا الأبصار فانه أربط للجأش وأسكن للقلب ، وأميتوا الأصوات فانه أطرده للفشل وأولى بالوقار ، راياتكم لا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم . وقد ذكر علماء التاريخ وغيرهم أن علياً رضي الله عنه بارز في أيام صفين وقاتل وقتل خلقاً حتى ذكر بعضهم أنه قتل خمسمائة ، فمن ذلك أن كريب بن الصباح قتل أربعة من أهل العراق ثم وضعهم تحت قدميه ثم نادى : هل من مبارز ؟ فبرز إليه علي فتجاولا ساعة ثم ضربه علي فقتله ثم قال علي : هل من مبارز ؟ فبرز إليه الحارث بن وداعة الحيمري فقتله ، ثم برز إليه راود ابن الحارث الكلاعي فقتله ، ثم برز إليه المطاع بن المطلب القيسى فقتله . فتلا على قوله تعالى [والحرمات قصاص] ثم نادى وبجك يا معاوية ! ابرز إلى ولا تغني العرب بيني وبينك ، فقال له عمرو بن العاص : اغتنمه فانه قد أنخن بقتل هؤلاء الأربعة ، فقال له معاوية : والله لقد علمت أن علياً لم يقهر قط ، وإنما أردت قتلى لتصيب الخلافة من بعدي ، اذهب إليك ! فليس مثلي يخذع وذكروا أن علياً حمل على عمرو بن العاص يوماً فضربه بالرمح فألقاه إلى الأرض فبست سوءته فرجع عنه ، فقال له أصحابه : مالك يا أمير المؤمنين رجعت عنه ؟ فقال : أتدرون ما هو ؟ قالوا : لا ! قال : هذا عمرو بن العاص تلقاني بسوءته فذكرني بالرحم فرجعت عنه ، فلما رجع عمرو إلى معاوية قال له : احمد الله واحمد إسنك . وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل : ثنا يحيى ثنا نصر ثنا عمرو بن شمير عن جابر الجعفي عن نعيم الأنصاري قال : والله لكأني أسمع علياً وهو يقول لأصحابه يوم صفين أما تخافون مقت الله حتى متي ، ثم انفتل إلى القبلة يدعو ثم قال : والله ما سمعنا برئيس أصاب يده ما أصاب علي يومئذ إنه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة رجل ، يخرج فيضرب بالسيف حتى ينحني ثم يجيء فيقول معذرة إلى الله وإليك والله لقد هممت أن أقتله ولكن يحجزني عنه أي سمعت رسول الله (ص) يقول « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » قال : فيأخذه فيصلحه ثم يرجع به . وهذا إسناد ضعيف وحديث منكر وحدثنا يحيى ثنا ابن وهب أخبرني الليث عن يزيد بن حبيب أنه أخبره من حضر صفين مع علي ومعاوية قال ابن وهب : وأخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط قال : شهدنا صفين مع علي ومعاوية قال فطرت السماء علينا دماً عبيطاً قال الليث في حديثه حتى أن كانوا ليأخذونه بالصحاف والآنية قال ابن لهيعة : فتملأ ونهر يقها وقد ذكرنا أن عبد الله بن بديل كسر الميسرة التي فيها حبيب بن مسلمة حتى أضافها إلى القلب فأمر معاوية الشجعمان أن يعاونوا حبيباً على الكرة وبعث إليه معاوية يأمره بالحلة والكرة علي ابن بديل ، فحمل حبيب بمن معه من الشجعمان على ميمنة أهل العراق فأزالوهم عن أماكنهم وانكشفوا عن أميرهم حتى لم يبق معه إلا زهاء ثلثمائة وانجفل بقية أهل العراق ، ولم يبق مع علي من تلك القبائل إلا أهل

مكة وعليهم سهل بن حنيف ، وثبت ربيعة مع علي رضي الله عنه واقترب أهل الشام منه حتى جعلت نبالهم تصل إليه ، وتقدم إليه مولى لبني أمية فاعترضه مولى لعلی قتلته الأموى وأقبل يريد علياً وحوله بنوه الحسن والحسين ومحمد بن حنفية ، فلما وصل إلى علي أخذه على يده فرفعه ثم ألقاه على الأرض فكسر عضده ومنكبه وابسدره الحسين ومحمد بأسيا فهما قتلاه فقال علي للحسن ابنه وهو واقف معه : ما منعك أن تصنع كما صنعنا فقال : كفيان أمره يا أمير المؤمنين وأسرع إلى علي أهل الشام فجعل علي لا يزيد قريتهم منه سرعة في مشيته ، بل هو سائر على هيئته ، فقال له ابنه الحسن : يا أبا لوسيعت أكثر من مشيتك هذه فقال : يا بني إن لا ييك يوماً لن يعدوه ولا يبطئ به عنه السعى ولا يعجل به إليه المشى إن أباك والله ما يبالي وقع على الموت أو وقع عليه ثم إن علياً أمر الأشتر النخعي أن يلحق المنهزمين فيردم فصار أسرع حتى استقبل المنهزمين من العراق فجعل يؤنبهم ويوبخهم ويحرض القبائل والشجعان منهم على السكرة فجعل طائفة تتابعه وآخرون يستمرون في هزيمتهم فلم يزل ذلك دأبه حتى اجتمع عليه خلق عظيم من الناس فجعل لا يلقى قبيلة إلا كشفها ولا طائفة إلا ردّها حتى انتهى إلى أمير الميمنة وهو عبد الله بن بديل ومعه نحو في ثلثائة قد ثبتوا في مكانهم فسألوا عن أمير المؤمنين فقالوا حي صالح فالتفتوا إليه ، فتقدم بهم حتى تراجع كثير من الناس وذلك ما بين صلاة العصر إلى الغروب ، وأراد ابن بديل أن يتقدم إلى أهل الشام فأمره الأشتر أن يثبت مكانه فانه خير له فأبى عليه ابن بديل ، وحمل نحو معاوية ، فلما انتهى إليه وجده واقفاً أمام أصحابه وفي يده سيفان وحوله كئائب أمثال الجبال ، فلما اقترب ابن بديل تقدم إليه جماعة منهم فقتلوه وألقوه إلى الأرض قتيلاً ، وفر أصحابه منهزمين وأكثرهم مجروح فلما انهزم أصحابه قال معاوية لأصحابه انظروا إلى أميرهم ، فجاءوا إليه فلم يعرفوه فتقدم معاوية إليه فاذا هو عبد الله بن بديل ، فقال معاوية : هذا والله كما قال الشاعر ، وهو حاتم الطائي :

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها * وإف شمرت يوماً به الحرب شمرت
ويحيي إذا ما الموت كان لقاءه * كذلك ذو الأشبال يحيي إذا ما تأمرا
كليب هزبر كان يحيي ذماره * رمت المنايا سهمها فنقطرا
ثم حمل الأشتر النخعي بمن رجع معه من المنهزمين فصدم الحملة حتى خالط الصفوف الخمسة الذين تعاقبوا أن لا يفرّوا وهم حول معاوية ، ففرق منهم أربعة وبقي بينه وبين معاوية صف ، قال الأشتر فرأيت هولا عظيماً ، وكنت أن أفر فما ثبتني إلا قول ابن الاطنابة وهي أمه من بلقين وكان هو من الانصار وهو جاهلي :

أبت لي عفتي وأبى بلأني * وإقدامي على البطل المشيح

وإعطائي على المكروه مالي * وضربي هامة الرجل المسيح
وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي

قال : هذا الذي ثبتني في ذلك الموقف . والعجب أن ابن ديزيل روى في كتابه أن أهل العراق حملوا حملة واحدة ، فلم يبق لأهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضوا إلى معاوية فندما بفرسه لينجو عليه ، قال معاوية : فلما وضعت رجلي في الركاب تمثلت بأبيات عمرو بن الاطنابة :

أبت لي عفتي وأبي بلائي * وأخذي الحمل بالتمن الربيح
وإعطائي على المكروه مالي * وضربي هامة البطل المسيح
وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي

قال : فثبت ونظر معاوية إلى عمرو بن العاص فقال : اليوم صبر وغدا نغر ، فقال له عمرو : صدقت قال معاوية فأصبت خير الدنيا وأنا أرجو أن أصيب خير الآخرة . ورواه محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب عن معاوية ، وبعث معاوية إلى خالد بن المعتمر وهو أمير الخيالة لعل فقال له : اتبعني على ما أنت عليه ولك إمرة العراق ، فطمع فيه ، فلما زل معاوية ولأه العراق فلم يصل إليها خالد رحمه الله ، ثم إن علياً لما رأى الميمنة قد اجتمعت رجع إلى الناس فأناب بعضهم وعذر بعضهم وحرص الناس وثبتهم ثم تراجع أهل العراق فاجتمع شملهم ودارت رحى الحرب بينهم وجالوا في الشاميين وصالوا ، وتبارز الشجعان فقتل خلق كثير من الأعيان من الفريقين فانا لله وإنا إليه راجعون . وقيل ممن قتل في هذا اليوم عبيد الله بن عمر بن الخطاب من الشاميين ، واختلفوا فيمن قتله من العراقيين ، وقد ذكر إبراهيم بن الحسين بن ديزيل أن عبيد الله لما خرج يومئذ أميراً على الحرب أحضر امرأته أسماء بنت عطار بن حاجب التيمي وبحرية بنت هاني بن قبيصة الشيباني - فوقفتا وراءه في راحلتين لينظرا إلى قتاله وشجاعته وقوته ، فواجهته من جيش العراقيين ربيعة الكوفة وعليهم زياد بن حفصة التيمي ، فشدوا عليه شدة رجل واحد فقتلوه بعد ما انهزم عنه أصحابه ، ونزلت ربيعة فضربوا لأمرهم خيمة فبقى طنب منها لم يجدوا له وتداً فشدوه برجل عبيد الله ، وجاءت امرأته يولولان حتى وقفنا عليه وبكتا عنده ، وشغفت امرأته بحرية إلى الأمير فأطلقه لها فاحتملته معها في هودجها وقتل معه أيضاً ذو الكلاع ، قال الشعبي : فني مقتل عبيد الله بن عمر يقول كعب بن جمل التغلبي

ألا إنما تبكي العيون لفارس * بصفين ولت خيله وهو واقف
تبدل من أسماء أسياف وائل * وكان قتي لو أخطأته المتألف
تركن عبيد الله بالقاع تلويًا * تسيل دماؤه والعروق نوازف

ينوءُ ويفشاهُ شأيب من دم • كالأح من جيب القميص الكفائفُ
وقد صيرت حول ابن عم محمد • لدى الموت أرباب المناقب شارفُ
فما برحوا حتى رأى الله صبرهم • وحتى رقت فوق الأكف المصاحفُ

وزاد غيره فيها

معاوى لا تنهض بغير وثيقة • فانك بعد اليوم بالذل عارفُ
وقد أجابه أبو جهم الأسدي بقصيدة فيها أنواع من الهجاء تركناها قصداً .

وهذا مقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قتله أهل الشام
وبان وظهر بذلك سر ما أخبر به الرسول (ص) من أنه تقتله الفئة الباغية وبان بذلك أن عليا
حق وأن معاوية باغ ، ومافى ذلك من دلائل النبوة ، ذكر ابن جرير من طريق أبي مخنف حدثني
مالك بن أعين الجهني عن زيد بن وهب الجهني أن عماراً قال يومئذ : من يبتغي رضوان ربه ولا يلوى
إلى مال ولا ولد ، قال : فأتته عصابة من الناس فقال : أيها الناس اقسدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين
يبتغون دم عثمان ويزعمون أنه قتل مظلوماً والله ما قصدتم الأخذ بدمه ولا الأخذ بثأره ، ولكن القوم
ذاقوا الدنيا واستحلوها واستمروا الآخرة فقلوها ، وعلموا أن الحق إذا لزمهم حال بينهم وبين
ما يترغون فيه من دنياهم وشهواتهم ، ولم يكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقون بها طاعة الناس لهم
ولا الولاية عليهم ولا تمكنت من قلوبهم خشية الله التي تمنع من تمكنت من قلبه عن نيل الشهوات ،
وتعقله عن إرادة الدنيا وطلب العلو فيها ، وتحملة على اتباع الحق والميل إلى أهله ، فغدعوا أتباعهم
بجهلهم إمامنا قتل مظلوماً ، ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا ، وتلك مكيدة بلغوا بها ماترون ، ولولا ذلك
ماتبهم من الناس رجالان وكانوا أذل وأخس وأقل ، ولكن قول الباطل له حلاوة في أسمع
للغافلين ، فسيروا إلى الله سيراً جيلاً ، واذكروا ذكراً كثيراً ثم تقدم فلقية عمرو بن العاص
وعبيد الله بن عمر فلامهما وأنبهما وعظهما ، وذكروه من كلامه لهما مافيه غلظة فآله أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عبد الله بن سلمة يقول :
رأيت عماراً يوم صفين شيخاً كبيراً آثم طوالاً أخذ الحربة بيده ويده ترعد ، فقال : والذي نفسي
بيده لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله (ص) ثلاث مرات وهذه الرابعة ، والذي نفسي بيده
لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سمفات هجر لعرفت أن مصلحينا على الحق ، وأنهم على الضلالة . وقال
الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج حدثني شعبة سمعت قتادة يحدث عن أبي نضرة
قال حجاج سمعت أبا نضرة عن قيس بن عباد قال . قلت لعمار بن ياسر رأيت قتالكم مع علي رأيا

رأيتموه ، فان رأى يخطئ ويصيب ، أو عهد عهده إليكم رسول الله (ص) ؟ فقال : ما عهد إلينا رسول الله (ص) ، شيئاً لم يعهد إلى الناس كافة . وقد رواه مسلم من حديث شعبة وله تمام عن عمار عن حذيفة في المنافقين .

وهذا كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من التابعين ، منهم الحارث بن سويد ، وقيس ابن عباد ، وأبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ، ويزيد بن شريك ، وأبو حسان الأجرد وغيرهم أن كلا منهم قال : قلت لعلي : هل عندكم شيء عهده إليكم رسول الله (ص) ، لم يعهد إلى الناس ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، إلا فهما يؤتيه الله عبداً في القرآن ، وما في هذه الصحيفة ، قلت : وما في هذه الصحيفة ؟ فإذا فيها العقل وفكك الأسير ، وأن لا يقتل مسلم بكافر ، وأن المدينة حرم ما بين ثبير إلى نور .

وثبت في الصحيحين أيضاً من حديث الأعمش عن أبي وائل عن سفيان بن مسلم عن سهل بن حنيف أنه قال يوم صفين : يا أيها الناس ! اتهموا الرأي على الدين ، فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أقدر لرددت على رسول الله (ص) أمره ، والله ما حملنا سيوفنا على عواتقنا منذ أسلنا لأمر يقطعنا إلا أسهل لنا إلى أمر نعرفه ، غير أمرنا هذا ، فانا لا نسد منه خصماً إلا انفتح لنا غيره لا ندرى كيف نبالي له

وقال أحمد : حدثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري . قال قام عمار يوم صفين فقال : إيتوني بشربة لبن ، فان رسول الله (ص) قال « آخر شربة تشربها من الدنيا تشربها يوم تقتل » وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري أن عماراً أتى بشربة لبن فضحك وقال : إن رسول الله قال لي : « آخر شراب أشربه لبن حين أموت » وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل : ثنا يحيى بن نصر ثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال : سمعت الشعبي عن الأنخف بن قيس : قال ثم حمل عمار بن ياسر عليهم فحمل عليه ابن جوى السكسكي وأبو الغادية الفزاري ، فأما أبو الغادية فطعنه ، وأما ابن جوى فاحتز رأسه . وقد كان ذو الكلاع سمع قول عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله (ص) ، لعمار بن ياسر « تقتلك الفئة الباغية ، وآخر شربة تشربها صاع لبن » فكان ذو الكلاع يقول لعمرو : ويحك ! ما هذا يا عمرو ؟ فيقول له عمرو : إنه سيرجع إلينا . قال : فلما أصيب عمار بعد ذو الكلاع قال عمرو لمعاوية : ما أدرى بقتل أيهما أنا أشد فرحاً ، بقتل عمار أودى الكلاع والله لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بمامة أهل الشام ولا فسد علينا جسدنا . قال : وكان لا يزال يحيى رجل فيقول لمعاوية وعمرو : أنا قتلت

عماراً فيقول له عمرو : فما سمعته يقول فيخلطون حتى جاء جوى فقال أنا سمعته يقول :

اليوم ألقى الأجرة • محمداً وحزبه

فقال له عمرو : صدقت أنت إنك لصاحبه ، ثم قال له : رويداً ، أما والله ما ظفرت يداك ولقد أسخطت ربك . وقد روى ابن ذرير من طريق أبي يوسف عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الرحمن الكندي عن أبيه عن عمرو بن العاص . أن رسول الله (ص) قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » ورواه أيضاً من حديث جماعة من التابعين أرسلوه منهم عبد الله بن أبي الهذيل ومجاهد وحبيب بن أبي ثابت وحبّة العري ، وسأله من طريق إبان عن أنس مرفوعاً ، ومن حديث عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي الزبير عن حذيفة مرفوعاً : « ما خير عمار بين شيئين إلا اختار أرشدهما » . وبه عن عمرو بن شمر عن السري عن يعقوب بن راقط قال : اختصم رجلان في سلب عمار وفي قتله فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص ليتحاكما إليه ، فقال لهما : وبمحكما أخرجا عني ، فان رسول الله (ص) قال - ولعبت قریش بعمار - : « ما لهم ولعمار ؟ عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ، قاتله وسأله في النار » قال : فبلغني أن معاوية قال إنما قتله من أخرجه بخدع بذلك أهل الشام . وقال إبراهيم بن الحسين : حدثنا يحيى ثنا غدي بن عمر ثنا هشيم ثنا العوام بن حوشب بن الأسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد - وكان ناساً عند علي ومعاوية - قال : بينا هو عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في قتل عمار ، فقال لهما عبد الله بن عمرو : ليطلب كل واحد منكما نفساً لصاحبه بقتل عمار ، فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : « تقتله الفئة الباغية » فقال معاوية لعمرو : « ألا تنهى عنا مجنونك هذا ؟ » ثم أقبل معاوية على عبد الله فقال له : فلم تقاتل معنا ؟ فقال له إن رسول الله (ص) أمرني بطاعة والدي ما كان حياً وأنا معكم ولست أقاتل . وحدثنا يحيى بن نصر ثنا حفص بن عمران البرجمي حدثني نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن عمرو قال لأبيه : لولا أن رسول الله (ص) أمرني بطاعتك ماسرت معك هذا المسير ، أما سمعت رسول الله (ص) يقول لعمار بن ياسر « تقتلك الفئة الباغية » وحدثنا يحيى ثنا عبد الرحمن بن زياد ؟ ثنا هشيم عن مجاهد عن الشعبي قال : جاء قاتل عمار يستأذن على معاوية وعنده عمرو وقال : ائذن له وبشره بالنار . فقال الرجل : أو ما سمع ما يقول عمرو . قال : صدق ؟ إنما قتله الذين جاؤا به وهذا كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من التابعين منهم الحارث بن سويد وقيس بن عباد وأبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ويزيد بن شريك وأبو حسان الأجرد وغيرهم أن كلا منهم قال : قلت لعل هل عندكم شيء عهد إليكم رسول الله (ص) لم يعهده إلى الناس ، فقال : لا ! والذي فلق

الحبة وبرأ النسمة إلا فهما يؤتية الله عبداً في القرآن وما في هذه الصحيفة ، قلت : وما في هذه الصحيفة ؟
 فاذا فيها العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر ، وأن المدينة حرام ما بين ثبير إلى نور ، وثبت
 في الصحيحين أيضاً من حديث الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن سهل بن حنيف أنه قال
 يوم صفين : أيها الناس اهتموا الرأي على الدين فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أقدر أن أرد على رسول
 الله (ص) أمره لرددته ، والله ما حملنا سيوفنا على عواتقنا منذ أسلنا لأمر يقطعنا إلا أسهل بنا إلى أمر
 نعرفه غير أمرنا هذا . وقال ابن جرير : وحدثنا أحمد بن محمد ثنا الوليد بن صالح ثنا عطاء بن مسلم عن
 الأعمش قال قال أبو عبد الرحمن السلمي : قال كنا مع علي بصفين وكنا قد وكنا بفرسه نفسين
 بحفظانه بمعانته أن يحمل ، فكان إذا حانت منهما غفلة حمل فلا يرجع حتى يخضب سيفه ، وإنه حمل
 ذات يوم فلم يرجع حتى انثنى سيفه ، فألقاه إليهم وقال : لولا أنه انثنى مارجمت ، قال : ورأيت عماراً
 لا يأخذ وادياً من أودية صفين إلا اتبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله (ص) ، ورأيت به جاء
 إلى هاشم بن عتبة وهو صاحب راية علي فقال : يا هاشم تقدم ! الجنة تحت ظلال السيوف ، والموت
 في أطراف الأُسنة ، وقد فتحت أبواب الجنة وتزينت الحور العين

اليوم ألقى الأُحبة * محمدًا وحزبه

ثم حملا هو وهاشم فقتلا رحمهما الله تعالى ، قال : وحمل حينئذ علي وأصحابه على أهل الشام حملة
 رجل واحد كأنهما : كان - يعني عماراً وهاشماً - علما لهم قال : فلما كان الليل قلت لأدخلن الليلة إلى
 العسكر الشاميين حتى أعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا ؟ - وكنا إذا توادعنا من القتال نتحدثوا
 إلينا وتحدثنا إليهم - فركبت فرسي وقد هدأت الرجل ، ثم دخات عسكرهم فاذا أنا بأربعة
 يتسامرون ، معاوية ، وأبو الأعور السلمي ، وعمر بن العاص ، وابنه عبد الله بن عمرو وهو خير
 الأربعة . قال : فدخلت فرسي بينهم مخافة أن يفوتني ما يقول بعضهم لبدض ، فقال عبد الله لأبيه :
 يا أبة قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال فيه رسول الله ما قال ، قال : وما قال ؟ قال : ألم يكن
 معنا ونحن نبني المسجد والناس ينقلون حجراً حجراً ، ولبنة لبنة ، وعمار ينقل حجرين حجرين ولبنتين
 لبنتين ؟ فأناه رسول الله (ص) فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول : « ويحك يا ابن ممية الناس
 ينقلون حجراً حجراً ولبنة لبنة وأنت تنقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين رغبة منك في الأجر
 وكنت مع ذلك ويحك تقتلك الفئة الباغية » قال فرجع عمرو صدر فرسه ثم جذب معاوية إليه فقال :
 يا معاوية أما تسمع ما يقول عبد الله ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول وأخبره الخبر فقال معاوية إنك
 شيخ أخرج ولا تزال تحدث بالحديث وأنت تدهض في بولك ، أو نحن قتلنا عماراً ؟ إنما قتل عماراً
 من جاء به ؟ قال : نفرج الناس من عند فساطيطهم وأخيبتهم وهم يقولون : إنما قتل عماراً من جاء

به ، فلا أدري من كان أعجب هو أو هم . وقال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد قال : إني لأسير مع معاوية منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص فقال عبد الله بن عمرو : يا أبة أما سمعت رسول الله (ص) يقول لعمار : « ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية قال فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول عبد الله هذا فقال معاوية لا يزال يأتينا بهنة بعد هنة ، أنحن قتلناه ؟ إنما قتله الذين جاءوا به . ثم رواه أحمد عن أبي نعيم عن سفيان الثوري عن الأعمش به نحوه ، تفرد به أحمد بهذا السياق من هذا الوجه ، وهذا التأويل الذي سلكه معاوية رضي الله عنه بعيد ، ثم لم ينفرد عبد الله بن عمرو بهذا الحديث بل قد روى من وجوه آخر ، قال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن خالد عن عكرمة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (ص) قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » . وقد روى البخاري في صحيحه من حديث عبد العزيز بن المختار وعبد الوهاب الثقفي عن خالد الخذاء عن عكرمة عن أبي سعيد في قصة بناء المسجد أن رسول الله (ص) قال لعمار : « يا ويح عمار يدعوك إلى الجنة ويدعونه إلى النار » قال يقول عمار : أعود بالله من الفتن وفي بعض نسخ البخاري يا ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوك إلى الجنة ويدعونه إلى النار ، وقال أحمد : حدثنا سليمان بن داود ثنا شعبة ثنا عمرو بن دينار عن أبي هشام عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » ، وروى مسلم من حديث شعبة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : حدثني من هو خير مني - يعني أبا قتادة - أن رسول الله (ص) قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » وروى مسلم أيضاً من حديث شعبة عن خالد الخذاء عن الحسن وسعيد ابني أبي الحسن عن أمها حرة عن أم سلمة أن رسول الله (ص) قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية ، ورواه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن أبيه عن أم سلمة به وفي رواية وقائله في النار . وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن أبي بكر محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي الجواب عن عمار بن زريق عن عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد عن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله (ص) يقول لعمار : « إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق » وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل - في سيرة علي - ثنا يحيى بن عبيد الله الكرابيسي ثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية عن عمار بن زريق عن عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد قال : جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال : إن الله قد أمنا أن يظلمنا ولم يؤمننا أن يقتلنا ، رأيت إذا نزلت فتنة كيف أصنع ؟ قال : عليك بكتاب الله ، قلت : رأيت إن جاء قوم كلهم يدعون إلى كتاب الله ؟ فقال سمعت رسول الله (ص) يقول : « إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق » . وروى ابن ديزيل عن عمرو بن لعاص نفسه حديثاً في ذكر عمار وأنه مع فرقة الحق ، وإسناده غريب ، وقال البيهقي : أنا علي بن

أحمد بن عبد بن أنس أحمد بن عبيد الله الصفار ثنا الأسفاطي ثنا أبو مصعب ثنا يوسف بن الماجشون عن أبيه عن أبي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر عن مولاة لعمار قالت : « اشتكى عمار شكوى أرق منها فغشى عليه ، فأفاق ونحن نبكي حوله ، فقال : مات يكون ؟ أم تخشون أن أموت على فراشي ؟ أخبرني حبيبي (س) ، أنه تقتلني الفئة الباغية ، وأن آخر زادي من الدنيا مذقة من لبن » وقال أحمد : ثنا ابن أبي عدي عن داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : « أمرنا رسول الله (ص) بيناء المسجد فجعلنا ننقل ابنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين ، فترب رأسه قال : فحدثني أصحابي ولم أسمعه ن رسول الله أنه جعل ينفذ رأسه ويقول : ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية » تفرد به أحمد وما زاده الروافض في هذا الحديث بعد قوله الباغية « لا أنالها والله شفاعتي يوم القيامة فهو كذب وبهت على رسول الله (ص) » ، فانه قد ثبتت الأحاديث عنه صلوات الله عليه وسلامه بتسمية الفريقين مسلمين ، كما سنورده قريباً إن شاء الله . قال ابن جرير وقد ذكر أن عماراً لما قتل قال على ربيعة وهمدان : أنتم درعي وورحي ، فانتدب له نحو من اثني عشر ألفاً ، وتقدمهم على بيغلتة فحمل وحملوا معه حملة رجل واحد ، فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض وقتلوا كل من انتهوا إليه حتى بلغوا معاوية وعلى يقاتل ويقول :

أضربهم ولا أرى معاوية * الجاحظ العين عظيم الحاوية

قال : ثم دعى على معاوية إلى أن يبارزه فأشار عليه بالخروج إليه عمرو بن العاص فقال له معاوية : إنك لتعلم أنه لم يبارزه رجل قط إلا قتله ، ولكنك طمعت فيها بعدى ، ثم قدم على ابنه محمد في عصابة كثيرة من الناس ، فقاتلوه قتالاً شديداً ثم تبعه على في عصابة أخرى ، فحمل بهم فقتل في هذا الموطن خلق كثير من الفريقين لا يعلمهم إلا الله وقتل من العراقيين خلق كثير أيضاً ، وطارت أكنف ومعاصم ورؤس عن كواهلها ، رحمهم الله . ثم حانت صلاة المغرب فما صلى بالناس إلا إيماء صلاتي العشاء واستمر القتال في هذه الليلة كلها وهي من أعظم الليالي شراً بين المسلمين ، وتسمى هذه الليلة ليلة الهرير ، وكانت ليلة الجمعة تقصفت الرماح ونفدت النبال ، وصار الناس إلى السيوف ، وعلى رضى الله عنه يحرض القبائل ، ويتقدم إليهم يأمر بالصبر والثبات وهو أمام الناس في قلب الجيش ، وعلى الميمنة الأشر ، تولاها بعد قتل عبد الله بن بديل عشية الخميس ليلة الجمعة - وعلى الميسرة ابن عباس ، والناس يقتتلون من كل جانب فذكر غير واحد من علمائنا علماء السير - أنهم قتلوا بالرماح حتى تقصفت ، وبالنبال حتى فنيت ، وبالسيوف حتى تحطمت ثم صاروا إلى أن تقاتلوا الأيدي والرمي بالحجارة والتراب في الوجوه ، وتعاوضوا بالأسنان يقتتل الرجال حتى يشخنا ثم يجلسان يستريحان ، وكل واحد منهما يهر على الآخر ويهر عليه ثم يقومان فيقتلان كما كانا ، فانا لله

وإنما إليه راجعون . ولم يزل ذلك دأبهم حتى أصبح الناس من يوم الجمعة وهم كذلك وصلى الناس الصبح إيماء وهم في القتال حتى تضاحى النهار وتوجه النصر لأهل العراق على أهل الشام ، وذلك أن الاشترا النخعي صارت إليه إمرة الميمنة ، فحمل بمن فيها على أهل الشام وتبعه على فتنة غلب صفوفهم وكادوا يهزمون ، فعند ذلك رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح : وقالوا ، هذا بيننا وبينكم قد فنى الناس فمن للغور ؟ ومن لجهاد المشركين والكفار .

وذكر ابن جرير وغيره من أهل التاريخ أن الذي أشار بهذا هو عمرو بن العاص ، وذلك لما رأى ، أن أهل العراق قد استظهروا في ذلك الموقف ، أحب أن يفضّل الحال وأن يتأخر الأمر . فان كلا من الفريقين صابر للآخر ، والناس يتفانون . فقال إلى معاوية : إني قد رأيت أمراً لا يزيدنا هذه الساعة إلا اجتماعاً ولا يزيدهم إلا فرقة ، أرى أن نرفع المصاحف ندعوهم إليها ، فان أجابوا كلهم إلى ذلك برد القتال ، وإن اختلفوا فيما بينهم فن قاتل نجيبهم ، وقاتل لانيجيبهم ، فسلوا وذهب ريجهم ، وقال الامام أحمد ، حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت . قال أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم على النهر وان فيما استجابوا له وفيما فارقوه ، وفيما استحل قتالهم فقال : كنا بصفين فلما استحر القتال بأهل الشام اعتصموا بتل فقال عمرو بن العاص لمعاوية : أرسل إلى علي بمصحف فأدعه إلى كتاب الله فانه لن يأبى عليك فجاء به رجل فقال : بيننا وبينكم كتاب الله [ألم تولى الذين اتوا تو نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم] يتولى فريق منهم بعد ذلك هم معرضون] فقال علي : نعم ! أنا أولى بذلك بيننا وبينكم كتاب الله قال فجاءته الخوارج ونحن ندعوهم يومئذ القراء وسيوفهم على عواتقهم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ما ينتظر هؤلاء القوم الذين على التل ألا نمشي إليهم سيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فتكلم سهل بن حنيف فقال : يا أيها الناس اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية - يعني الصلح الذي كان بين رسول الله وبين المشركين - ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر إلى رسول الله فقال : يا رسول الله أسألك على حق وهم على باطل ؟ وذكر تمام الحديث كما تقدم في موضعه .

رفع أهل الشام المصاحف

فلما رفعت المصاحف قال أهل العراق : نجيب إلى كتاب الله وننيب إليه . قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه أن علياً قال : عباد الله أمضوا إلى حقكم وصدقكم وقاتل عننكم ، فان معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح والضحاك ابن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، أنا أعرف بهم منكم ، محبتهم أطفالا ، ومحبتهم رجالا ، فكانوا شر أطفال وشر رجال ، ويحكم والله إنهم ما رفعوها إنهم يقرأونها ولا يعملون بما فيها وما

رفعوها إلا خديعة ودهاء ومكيمة . فقالوا له : ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله . قال لهم : إني إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم الكتاب فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم به ، وتركوا عهده ، ونبذوا كتابه . فقال له مسمر بن فديك التميمي وزيد بن حصين الطائي ثم السبائي في عصابة معهما من القراء الذين ساروا بعد ذلك خوارج : يا علي أجب إلى كتاب الله إذ دعيت إليه وإلا دفعناك برمتك إلى القوم أو تفعل بك ما فعلنا بابن عفان ، إنه غلبنا أن يعمل بكتاب الله فقتلناه ، والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك . قال : فاحفظوا عني إياكم واحفظوا مقاتلكم لي ، أما أنا فان تطيعوني فقاتلوا ، وإن تعصوني فاصنعوا ما بدالكم ، قالوا : فابعث إلى الأشر فليأتك ويكف عن القتال ، فبعث إليه على ليكف عن القتال ، وقد ذكر الهيثم بن عدي في كتابه الذي صنفه في الخوارج فقال : قال ابن عباس : فحدثني محمد بن المنتشر الهمداني عن من شهد صفين وعن ناس من رؤس الخوارج ممن لا يتهم على كذب أن عمار بن ياسر كره ذلك وأبى وقال في علي بعض ما أكره ذكره ، ثم قال : من رأنح إلى الله قبل أن يبتغي غير الله حكما ؟ فحمل فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه . وكان ممن دعا إلى ذلك سادات الشاميين عبد الله بن عمرو بن العاص قام في أهل العراق فدعاهم إلى الموادعة والكف وترك القتال والانتقام بما في القرآن ، وذلك عن أمر معاوية له بذلك رضي الله عنهما ، وكان ممن أشار على علي بأبول والدخول في ذلك الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه ، فروى أبو مخنف من وجه آخر أن عليا لما بعث إلى الأشر قال : قل له إنه ليس هذه ساعة ينبغي أن لا تزيلى عن موقفي فيها ، إني قد رجوت أن يفتح الله علي ، فلا تجعلني ، فرجع الرسول - وهو يزيد بن هاني - إلى علي فأخبره عن الأشر بما قال ، وصمم الأشر على القتال لينتزع الفرصة ، فارتفع الهرج وعلت الأصوات فقال أولئك القوم لعلي : والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل ، فقال : أرايتموني ساررتي ؟ ألم أبعث إليه جهرة وأنتم تسمعون ؟ فقالوا : فابعث إليه فليأتك وإلا والله اعتزلناك ، فقال علي لزيد بن هاني : ويحك ! قل له أقبل إلى فان الفتنة قد وقعت ، فلما رجع إليه يزيد بن هاني فأبلغه عن أمير المؤمنين أنه ينصرف عن القتال ويقبل إليه ، جعل يتململ ويقول : ويحك ألا ترى إلي ما نحن فيه من النصر ولم يبق إلا القليل ؟ فقلت : أيهما أحب إليك أن تقبل أو يقتل أمير المؤمنين كما قتل عثمان ؟ ثم ماذا يعني عنك نصرتك هاهنا ؟ قال : فأقبل الأشر إلى علي وترك القتال فقال : يا أهل العراق ! يا أهل النذل والوهن أحيين علوتم القوم وظنوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها ، وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها ، وسنة من أنزلت عليه ، فلا تجيئهم ، أمهلوني فاني قد أحسست بالفتح ، قالوا : لا ! قال : أمهلوني عدو الفرس فاني قد طمعت في النصر ، قالوا إذا ندخل معك في خطيئتك ، ثم أخذ الأشر ينظر أولئك القراء الداعين إلى إجابة أهل الشام

بما حاصله : إن كان أول قتالكم هؤلاء حقاً فاستمروا عليه ، وإن كان باطلاً فاشهدوا لقتلهم بالنار ، قالوا : دعنا منك فإنا لا نطيعك ولا صاحبك أبداً ، ونحن قاتلنا هؤلاء في الله ، وتركنا قتالهم لله ، فقال لهم الأشر : خذعتم والله فأنخدعتم ، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتهم ، يا أصحاب السوء كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله ، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت ، يا أشباه النبيب الجلالة ما أنتم بربايين بعدها . فابعدوا كما بعد القوم الظالمون . فسيبوه وسيبهم فضربروا وجهه دابته بسياطهم ، وجرت بينهم أمور طويلة ، ورغب أكثر الناس من العراقيين وأهل الشام بكاملهم إلى المصالحة والمسألة مدة لعله يتفق أمر يكون فيه حقن لدماء المسلمين ، فان الناس تفاتوا في هذه المدة ، ولاسيما في هذه الثلاثة الأيام المتأخرة التي آخر أمرها ليلة الجمعة وهي ليلة الهريز . كل من الجيشين فيه من الشجاعة والصبر ما ليس يوجد في الدنيا مثله ، ولهذا لم يفر أحد عن أحد ، بل صبروا حتى قتل من الفريقين فيما ذكره غير واحد سبعون ألفاً . خمسة وأربعون ألفاً من أهل الشام ، وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق . قاله غير واحد منهم ابن سيرين وسيف وغيره . وزاد أبو الحسن ابن البراء - وكان في أهل العراق - خمسة وعشرون بديراً ، قال : وكان بينهم في هذه المدة تسعون زحفاً واختلفاً في مدة المقام بصفين فقال سيف : سبعة أشهر أو تسعة أشهر . وقال أبو الحسن بن البراء مائة وعشرة أيام . قلت : ومقتضى كلام أبي مخنف أنه كان من مستهل ذي الحجة في يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من صفر وذلك سبعة وسبعون يوماً والله أعلم ، وقال الزهري : بلغني أنه كان يدفن في القبر الواحد خمسون نفساً . هذا كله ملخص من كلام ابن جرير وابن الجوزي في المنظم

وقد روى البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن أبي اليان عن صفوان بن عمرو كان أهل الشام ستين ألفاً قتل منهم عشرون ألفاً ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفاً قتل منهم أربعون ألفاً . وحمل البيهقي هذه الواقعة على الحديث الذي أخرجه في الصحيحين من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة ورواه البخاري من حديث شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، ومن حديث شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) : « انه قال : لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان يقتل بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة » . ورواه مجاهد عن أبي الحواري عن أبي سعيد مرفوعاً مثله ورواه الثوري عن ابن جديعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد . قال قال رسول الله (ص) : « لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان دعوتهما واحدة فينهما مرق منهما مارقة تقتلهم أولى الطائفتين بالحق » وقد تقدم ما رواه الامام أحمد عن مهدي وإسحاق عن سفيان عن منصور عن ربيع بن خراش عن البراء بن ناجية الكاهلي عن ابن مسعود . قال قال رسول الله (ص) : « إن رحي الاسلام ستزول لخمس وثلاثين أو ست

وثلاثين ، فان يهلكوا فسبيل من هلك ، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً ، فقال عمر : يا رسول الله إنما مضى أم مما بقي ؟ قال : بل مما بقي . وقد رواه إبراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتاب جمعه في سيرة علي عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن شريك عن منصور به مثله . وقال أيضاً : حدثنا أبو نعيم ثنا شريك بن عبد الله النخعي عن مجالد عن عامر الشعبي عن مسروق عن عبد الله . قال قال لنا رسول الله (ص) : « إن ربحي الاسلام ستزول بعد خمس وثلاثين سنة فان يسطلحوا فيما بينهم يأكلوا الدنيا سبعين عاماً رغداً ، وإن يقتتلوا يركبوا سنين من كان قبلهم » وقال ابن ديزيل : حدثنا عبد الله بن عمر ثنا عبد الله بن خراش الشيباني عن العوام بن حوشب عن إبراهيم النخعي . قال قال رسول الله (ص) : « تدور ربحي الاسلام عند قتل رجل من بنى أمية » - يعني عثمان رضى الله عنه - وقال أيضاً : حدثنا الحكم عن نافع عن صفوان بن عمرو عن الأشياخ أن رسول الله (ص) دعى إلى جنازة رجل من الأنصار فقال - وهو قاعد ينتظرها - « كيف أنتم إذا راعيتم حملي [كذا] في الاسلام ؟ قال أبو بكر : أو يكون ذلك في أمة إلهها واحد ونبيها واحد ؟ قال : نعم ! قال : أفادرك ذلك يا رسول الله ؟ قال : لا ! قال عمر : أفادرك ذلك يا رسول الله ؟ قال : لا ! قال عثمان : أفادرك ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم ! بك بفنون » وقال أيضاً عمر لابن عباس : كيف يختلفون وإلههم واحد وكتابهم واحد وملتهم واحدة ؟ فقال : إنه سيجي قوم لا يفهمون القرآن كما نفهمه ، فيختلفون فيه فاذا اختلفوا فيه اقتتلوا . فأقر عمر بن الخطاب بذلك . وقال أيضاً : حدثنا أبو نعيم ثنا سعيد بن عبد الرحمن - أخو أبي حمزة - ثنا محمد بن سيرين قال : لما قتل عثمان قال عدى بن حاتم : لا ينتطح في قتله عثران . فلما كان يوم صفين فقتت عينه فتميل : لا ينتطح في قتله عثران ، فقال : بلى وتفقأ عيون كثيرة . وروى عن كعب الأحمري أنه مر بصفيين فرأى حجارتهما فقال : لقد اقتتل في هذا الموضع بنو إسرائيل تسع مرات ، وإن العرب ستقتل فيها العاشرة ، حتى يتقاذفوا بالحجارة التي تقاذف فيها بنو إسرائيل ويتفانوا كما تفانوا . وقد ثبت في الحديث أن رسول الله (ص) قال : « سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة عامة فأعطانيها ، وسألته أن لا يسلط عليهم عدواً من سواي فيستبيح بيضتهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يسلط بعضهم على بعض فنفعنيها » ذكرنا ذلك عند تفسير قوله تعالى [أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض] قال رسول الله : هذا أهون .

قصة التحكيم

ثم تراوض الفريقان بعد مكاتبات ومراجعات يطول ذكرها على التحكيم ، وهو أن يحكم كل واحد من الأميرين - علي ومعاوية - رجلاً من جهته . ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة للمسلمين . فوكل معاوية عمرو بن العاص ، وأراد علي أن يوكل عبد الله بن عباس - وليته فعل -

ولكنه منعه القراء ممن ذكرنا وقالوا : لا نرضى إلا بأبي موسى الأشعري . وذكر الهيثم بن عدي في كتاب الخوارج له أن أول من أشار بأبي موسى الأشعري الأشعث بن قيس ، وتابعه أهل اليمن ، ووصفوه أنه كان ينهى الناس عن الفتنة والقتال ، وكان أبو موسى قد اعتزل في بعض أرض الحجاز . قال علي : فإني أجعل الأشعث حكاماً ، فقالوا : وهل سعر الحرب وشعر الأرض إلا الأشعث ؟ قال : فاصنعوا ما شئتم ، فقال الأحنف لعلی : والله لقد رميت بحجر إنه لا يصلح هؤلاء القوم إلا رجل منهم ، يدنو منهم حتى يصير في أكنفهم ، ويبتعد حتى يصير بمنزلة النجم ، فإن أبيت أن تجعلني حكاماً فاجعلني ثانياً وثالثاً ، فإنه لن يعقد عقدة إلا أحلها ، ولا يحل عقدة إلا عقدت لك أخرى مثلاً أو أحكم منها . قال : فأبوا إلا بأبوموسى الأشعري فذهبت الرسل إلى أبي موسى الأشعري . وكان قد اعتزل . فلما قيل له إن الناس قد اصطلحوا قال : الحمد لله ، قيل له : وقد جعلت حكاماً ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم أخذوه حتى أحضروه إلى علي رضي الله عنه وكتبوا بينهم كتاباً هذه صورته .

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، فقال عمرو بن العاص : اكتب اسمه واسم أبيه ، هو أميركم وليس بأمرنا ، فقال الأحنف : لا تكتب إلا أمير المؤمنين ، فقال علي : امح أمير المؤمنين واكتب هذا ما قاضى عليه علي بن أبي طالب ثم استشهد علي بقصة الحديبية حين امتنع أهل مكة هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ، فامتنع المشركون من ذلك وقالوا : اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ، فكتب الكاتب : هذا ما قاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، قاضى عليّ عليّ أهل العراق ومن معهم من شيعتهم والمسلمين ، وقاضى معاوية عليّ أهل الشام ومن كان معه من المؤمنين والمسلمين إنا ننزل عند حكم الله وكتابه ونحيي ما أحيا الله ، ونميت ما أمات الله فما وجد الحكمان في كتاب الله - وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص - ، عملا به وما لم يجدا في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المتفرقة

ثم أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين اليهود والمواثيق أنهما آمانان على أنفسهما وأهلها ، والأمة لهما أنصاز على الذي يتقاضيان عليه ، وعلى المؤمنين والمسلمين من المؤمنين كتابهما عهد الله وميثاقه أنهما على ما في هذه الصحيفة ، وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أجبا أن يوخرا ذلك على تراض منهما ، وكتب في يوم الأربعاء ثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين ، على أن يوافي علي ومعاوية موضع الحككين بدومة الجندل في رمضان ، ومع كل واحد من الحككين أربع مائة من أصحابه ، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح ، وقد ذكر الهيثم في كتابه في الخوارج أن الأشعث بن قيس لما ذهب إلى معاوية بالكتاب وفيه : « هذا ما قاضى عبد الله علي

أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان « قال معاوية : لو كان أمير المؤمنين لم أقاتله ، ولكن ليكتب اسمه وليبدأ به قبل اسمي لفضله وسابقتها ، فرجع إلى علي فكتب كما قال معاوية . وذكر الهيثم أن أهل الشام أبوا أن يبدأ باسم علي قبل معاوية ، وباسم أهل العراق قبلهم ، حتى كتب كتابان كتاب لهؤلاء فيه تقديم معاوية على علي وكتاب آخراً لأهل العراق بتقديم اسم علي وأهل العراق على معاوية وأهل الشام وهذه تسمية من شهد على هذا التحكيم من جيش علي : عبد الله بن عباس ، والأشعث ابن قيس الكندي ، وسعيد بن قيس الهمداني ، وعبد الله بن الطفيل المعافري ، وحجر بن يزيد الكندي ، وورقاء بن محمى العجلي ، وعبد الله بن بلال العجلي ، وعقبة بن زياد الأنصاري ، ويزيد ابن جحظة التميمي ، ومالك بن كعب الهمداني . فهؤلاء عشرة . وأما من الشاميين فعشرة آخرون ، وهم أبو الأعور السلمي ، وحبيب بن مسلمة ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، ومخارق بن الحارث الزبيدي ، ووائل بن علقمة العدوي ، وعلقمة بن يزيد الحضرمي ، وحزمة بن مالك الهمداني ، وسبيع بن يزيد الحضرمي ، وعتبة بن أبي سفيان أخو معاوية ، ويزيد بن الحر العبسي . وخرج الأشعث بن قيس بذلك الكتاب يقرؤه على الناس ويعرضه على الطائفتين . ثم شرع الناس في دفن قتلاهم قال الزهري : بلغني أنه دفن في كل قبر خمسون نفساً ، وكان علي قد أسرجاعة من أهل الشام ، فلما أراد الانصراف أطلقهم ، وكان مثلهم أو قريب منهم في يد معاوية وكان قد عزم على قتلهم لظنه أنه قد قتل أسراهم ، فلما جاءه أولئك الذين أطلقهم أطلق معاوية الذين في يده ، ويقال إن رجلاً يقال له عمرو بن أوس - من الأزد - كان من الأسارى فأراد معاوية قتله فقال : امنن علي فانك خالي ، فقال : ويحك ! من أين أنا خالك ؟ فقال : إن أم حبيبة زوجة رسول الله (ص) ، وهي أم المؤمنين وأنا ابنها وأنت أخوها وأنت خالي ، فأعجب ذلك معاوية وأطلقه . وقال عبد الرحمن بن زياد بن أنعم - وذكر أهل صفين - فقال : كانوا عرباً يعرف بعضهم بعضاً في الجاهلية فالتقوا في الإسلام معهم على الحية وسنة الإسلام ، فتصابروا واستحيوا من الفرار ، وكانوا إذا تهاجروا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء ، وهؤلاء في عسكر هؤلاء ، فيستخرجون قتلاهم فيدفنهم . قال الشعبي : هم أهل الجنة ، أتى بعضهم بعضاً فلم يفر أحد من أحد .

خروج الخوارج

وذلك أن الأشعث بن قيس مر على ملا من بني تميم فقرأ عليهم الكتاب فقام إليه عروة بن أذينة وهي أمه وهو عروة بن جرير من بني ربيعة بن حنظلة وهو أخو أبي بلال بن مرداس بن جرير فقال : أتحكمون في دين الله الرجال ؟ ثم ضرب بسيفه عجز دابة الأشعث بن قيس ، فغضب الأشعث وقومه ، وجاء الأخنف بن قيس وجماعة من رؤسائهم يعتنرون إلى الأشعث بن قيس من ذلك ،

قال الهيثم بن عدي : والخوارج يزعمون أن أول من حكم عبد الله بن وهب الراسبي . قلت : والصحيح الأول وقد أخذ هذه الكلمة من هذا الرجل طوائف من أصحاب علي من القراء وقالوا : لا حكم إلا لله ، فسموا المحكية . وتفرق الناس إلى بلادهم من صفين ، وخرج معاوية إلى دمشق بأصحابه ، ورجع علي إلى الكوفة على طريق هيت فلما دخل الكوفة سمع رجلا يقول : ذهب علي ورجع في غير شيء . فقال علي : للذين فارقناهم خير من هؤلاء وأنشأ يقول :

أخوك الذي إن أخرجك ملة * من الدهر لم يبرح لبثك راحا
وليس أخوك بالذي إن تشعبت * عليك أمور ظل يلحاك لأنما

ثم مضى فجعل يذكر الله حتى دخل قصر الامارة من الكوفة ، ولما كان قد قارب دخول الكوفة اعتزل من جيشه قريب من - اثني عشر ألفا - وهم الخوارج ، وأبوا أن يساكنوه في بلده ، ونزلوا بمكان يقال له حروراء وأنكروا عليه أشياء فيما يزعمون أنه ارتكبها ، فبعث إليهم على رضى الله عنه عبد الله بن عباس فناظرهم فرجع أكثرهم وبقي بقيتهم ، فقاتلهم علي بن أبي طالب وأصحابه كما سيأتي بيانه وتفصيله قريبا إن شاء الله تعالى . والمقصود أن هؤلاء الخوارج هم المشار إليهم في الحديث المتفق على صحته أن رسول الله (ص) : « قال تمرق مارقة على حين فرقة من الناس - وفي رواية من المسلمين ، وفي رواية من أمي - فيقتلها أولى الطائفتين » . وهذا الحديث له طرق متعددة وألفاظ كثيرة قال الامام أحمد : حدثنا وكيع وعفان بن القاسم بن الفضل عن أبي نضرة عن أبي سعيد .. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق » . رواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن القاسم بن محمد به . وقال أحمد : حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (ص) : « تكون أمي فرقتين يخرج بينهما مارقة تلي قتلها أولاها » . ورواه مسلم من حديث قتادة وداود بن أبي هند عن أبي نضرة به . وقال أحمد : حدثنا ابن أبي عدي عن سليمان عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله (ص) : « ذكر قوماً يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس ، سيأثم التحليق هم شر الخلق - أو من شر الخلق - يقتلهم أدنى الطائفتين من الحق » . قال أبو سعيد : فأنتم قتلتموهم يا أهل العراق . وقال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال قال رسول الله (ص) : « تفرق أمي فرقتين فتمرق بينهما مارقة فيقتلها أولى الطائفتين بالحق » . ورواه عن يحيى القطان عن عوف وهو الأعرابي به مثله فهذه طرق متعددة عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العبدي ، وهو أحد الثقات الرضاء ورواه مسلم أيضا من حديث سفیان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن الضحاک المشرق عن أبي سعيد بنحوه .

فهذا الحديث من دلائل النبوة إذ قد وقع الأمر طبق ما أخبر به عليه الصلاة والسلام ، وفيه الحكم بإسلام الطائفتين أهل الشام وأهل العراق ، لا كما يزعمه فرقة الرافضة والجملة الظعام ، من تكفيرهم أهل الشام ، وفيه أن أصحاب على أدنى الطائفتين إلى الحق ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة أن علياً هو المصيب وإن كان معاوية مجتهداً ، وهو مأجور إن شاء الله ، ولكن على هو الإمام فله أجران كما ثبت في صحيح البخارى من حديث عمرو بن العاص أن رسول الله (ص) قال : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر » وسيأتى بيان كيفية قتال على رضى الله عنه للخوارج ، وصفة المخدج الذى أخبر عنه عليه السلام فوجد كما أخبر ففرح بذلك على رضى الله عنه وسجد للشكر .

قصة علي بن أبي طالب

قد تقدم أن علياً رضى الله عنه لما رجع من الشام بعد وقعة صفين ، ذهب إلى الكوفة ، فلما دخلها انزل عنه طائفة من جيشه ، قيل ستة عشر ألفاً وقيل اثني عشر ألفاً ، وقيل أقل من ذلك ، فباينوه وخرجوا عليه وأنكروا أشياء ، فبعث إليهم عبد الله بن عباس فناظرهم فيها ورد عليهم ما توهموه شبهة ، ولم يكن له حقيقة في نفس الأمر ، فرجع بعضهم واستمر بعضهم على ضلالهم حتى كان منهم ما سنورده قريباً ، ويقول إن علياً رضى الله عنه ذهب إليهم فناظرهم فيما نعموا عليه حتى استرجعهم عما كانوا عليه ، ودخلوا معه الكوفة ، ثم إنهم عاهدوا فسكثوا ما عاهدوا عليه وتعاهدوا فيما بينهم على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والقيام على الناس في ذلك ثم تحيزوا إلى موضع يقال له النهر وان ، وهناك قاتلهم على كما سيأتى . قال الامام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الله بن عياض بن عمرو القارى قال : جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن عندها مرجعه من العراق ليالى قبل على ، فقالت له : يا عبد الله بن شداد هل أنت صادق عما أسألك عنه ؟ فحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم على ، فقال : ومالى لا أصدقك ؟ قالت : فحدثني عن قصتهم ، قال : فان علياً لما كاتب معاوية وحكم الحكيم خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس قتلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة ، وأنهم عتبوا عليه فقالوا : انسلخت من قيص ألبسكه الله ، واسم سمالك به الله ثم انطلقت فحكمت في دين الله ولا حكم إلا الله ، فلما أن بلغ علياً ما عتبوا عليه وطارقوه عليه ، أمر فأذن مؤذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين رجل إلا رجلاً قد حمل القرآن ، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه فجعل يصكه بيده ويقول : أيها المصحف ! حدث الناس فناداه الناس فقالوا :

يا أمير المؤمنين ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق، ونحن نتكلم بما روينا منه، فإذا تريد؟ قال : أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل : [وإن ختم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما] فامة محمد (س) أعظم دماً وحرمة من امرأة ورجل ، ونقموا على أن كاتب معاوية كتبت على بن أبي طالب ، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله (س) بالحديبية حين صالح قومه قريشا فكتب رسول الله (س) : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : لا أكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، قال : كيف تكتب ؟ « قال أكتب باسمك اللهم ! فقال رسول الله (س) : أكتب فكتب ، فقال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ، فقال : لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك ، فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشا ، يقول الله تعالى في كتابه [لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر] فبعث إليهم عبد الله بن عباس فخرجت معه حتى إذا توسطت عسكرهم ققام ابن الكوا فخطب الناس فقال يا حملة القرآن هذا عبد الله بن عباس فن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه ممن يخاصم في كتاب الله بما لا يعرفه ، هذا ممن نزل فيه وفي قومه [بل هم قوم خصمون] فردوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله ، فقال بعضهم : والله لنواضعه فان جاء بحق نعمه فله لتبغينه وإن جاء بباطل لنكتبته بباطله ، فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام ، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب ، فيهم ابن الكوا ، حتى أدخلهم على الكوفة ، فبعث على إلى بقيتهم فقال : قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم ، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد (س) بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دماً حراماً أو تقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمة فأنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء [إن الله لا يحب الخائنين] فقالت له عائشة : يا ابن شداد فقتلهم فقالوا والله ما بعثت إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدماء واستحلوا أهل الذمة ، فقالت الله ، قال : الله لا إله إلا هو قد كان ذلك ، قالت : فما شئ بلغني عن أهل العراق يقولون ذو الشدى وذو الندية ؟ قال : قد رأيته وكنت مع علي في القتلى فدعا الناس فقال : أتعرفون هذا ؟ فما أكثر من جاء يقول : قد رأيته في مسجد بني فلان ، ورأيته في مسجد بني فلان يصلي ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك . قالت : فما قول علي حيث قام عليه كما يزعم أهل العراق ؟ قال سمعته يقول صدق الله ورسوله قالت : هل سمعت منه أنه قال غير ذلك ؟ قال : اللهم لا ! قالت أجل ! صدق الله ورسوله ، يرحم الله علياً إنه كان لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال صدق الله ورسوله ، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث تفرد به أحمد وإسناده صحيح واختاره الضياء في هذا السياق ما يقتضى أن عدتهم كانوا ثمانية آلاف ، ليكن من القراء ، وقد يكون واطأهم على منذهبهم آخرون من غيرهم حتى بلغوا

اثنى عشر ألفاً ، أو ستة عشر ألفاً . ولما ناظرهم ابن عباس رجع منهم أربعة آلاف وبقي بقيتهم على ما هم عليه ، وقد رواه يعقوب بن سفيان عن موسى بن مسعود عن عكرمة بن عمار عن سماك أبي زميل عن ابن عباس فذكر القصة وأنهم عتبوا عليه في كونه حكم الرجال ، وأنه يحى اسمه من الأثرة ، وأنه غزا يوم الجمل فقتل الأنفس الحرام ولم يقسم الأموال والسبي ، فأجاب عن الأولين بما تقدم ، وعن الثالث بما قال : قد كان في السبي أم المؤمنين فان قلتم ليست لكم بأم فقد كفرتم ، وإن استحلتم سبي أمهاتكم فقد كنتم . قال : فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقتلوا . وذكر غيره أن ابن عباس لبس حلة لما دخل عليهم ، فناظروه في لبسه إياها ، فاحتج بقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق [الآية . وذكر ابن جرير أن علياً خرج بنفسه إلى بقيتهم فلم يزل يناظرهم حتى رجعوا معه إلى الكوفة وذلك يوم عيد الفطر أو الأضحى شك الراوى في ذلك ، ثم جعلوا يعرضون له في الكلام ويسمعونه شتما ويتأولون بتأويل في قوله . قال الشافعي رحمه الله : قال رجل من الخوارج لعل وهو في الصلاة [لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين] فقرأ على [فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون] .

وقد ذكر ابن جرير أن هذا كان وعلى في الخطبة . وذكر ابن جرير أيضاً أن علياً بينما هو يخطب يوماً إذ قام إليه رجل من الخوارج فقال : يا على أشركت في دين الله الرجال ولا حكم إلا لله ، فتنادوا من كل جانب لاحكم إلا لله ، لاحكم إلا لله ، فجعل على يقول : هذه كلمة حق يراد بها باطل ، ثم قال : إن لكم علينا أن لا نمنعكم فيها ما دامت أيديكم معنا ، وأن لا نمنعكم مساجد الله ، وأن لا نبداكم بالقتال حتى تبدؤنا . ثم إنهم خرجوا بالكوفة ونهضوا إلى النهر وان على ماسند كره بعد حكم الحكيم .

اجتماع الحكمين أبي موسى وعمر بن العاص بدومة الجندل

وذلك في شهر رمضان كما تشارطوا عليه وقت التحكيم بصقين ، وقال الواقدي اجتمعوا في شعبان وذلك أن علياً رضي الله عنه لما كان محجى رمضان بعث أربعمائة فارس مع شريح بن هانئ ، ومعهم أبو موسى ، وعبد الله بن عباس ، وإليه الصلاة وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة فارس من أهل الشام ومنهم عبد الله بن عمر ، فتوافوا بدومة الجندل بأذرح - وهي نصف [المسافة] بين الكوفة والشام ، بينها وبين كل من البلدين تسع مراحل - وشهد معهم جماعة من رؤس الناس ، كعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، والمغيرة بن شعبة ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومي .

وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وأبي جهم بن حديفة . وزعم بعض الناس أن سعد بن أبي وقاص شهدهم أيضاً ، وأنكر حضوره آخرون . وقد ذكر ابن جرير أن عمر بن سعد خرج إلى أبيه وهو على ماء لبنى سليم بالبادية معتزل : فقال يا أبة : قد بلغك ما كان من الناس بصفين ، وقد حكم الناس أبا موسى الأشعري وعمر بن العاص ، وقد شهدهم نفر من قريش ، فاشهدهم فانك صاحب رسول الله (ص) ، وأحد أصحاب الشورى ولم تدخل في شيء كرهته هذه الأمة فاحضر إنك أحق الناس بالخلافة . فقال : لا أفعل ! إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنه ستكون فتنة خیر الناس فيها الخفي البقي » والله لا أشهد شيئاً من هذا الأمر أبداً . وقد قال الامام أحمد - حدثنا أبو بكر الخفي عبد الكبير بن عبد المجيد ثنا بكر بن سيار عن عامر بن سعد أن أخاه عمر انطلق إلى سعد في غنم له خارجاً من المدينة فلما رآه سعد قال : أعوذ بالله من شر هذا الراكب ، فلما أتاه قال : يا أبة أرضيت أن تكون أعرايياً في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة ؟ فضرب سعد صدر عمر وقال : اسكت فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : « إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي » وهكذا رواه مسلم في صحيحه . وقال أحمد أيضاً : حدثنا عبد الملك بن عمرو ثنا كثير بن زيد الأسلمي عن المطلب عن عمر بن سعد عن أبيه أنه جاءه ابنه عامر فقال : يا أبة : الناس يقاتلون على الدنيا وأنت ههنا ؟ فقال : يا بني أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأساً ؟ لا والله حتى أعطى سيفاً إن ضربت به مؤمناً نبا عنه وإن ضربت به كافراً قتلت ، سمعت رسول الله (ص) يقول : « إن الله يحب الغني الخفي التقي » وهذا السياق كان عكس الأول ، والظاهر أن عمر بن سعد استعان بأخيه عامر على أبيه ليشير عليه أن يحضر أمر التحكيم لعلهم يعدلون عن معاوية وعلى ويولونه فامتنع سعد من ذلك وأباه أشد الأباء وقنع بما هو فيه من الكفاية والخفاء كما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله (ص) قال : قد « أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه » وكان عمر بن سعد هذا يحب الامارة ، فلم يزل ذلك دأبه حتى كان هو أمير السرية التي قتلت الحسين بن علي رضي الله عنه كما سيأتي بيانه في موضعه ، ولو قنع بما كان أبوه عليه لم يكن شيء من ذلك . وللقصود أن سعداً لم يحضر أمر التحكيم ولا أراد ذلك ولا لم به ، وإنما حضره من ذكرنا . فلما اجتمع الحكماء تراووا على المصلحة للمسلمين ، ونظروا في تقدير أمورهم اتفاقاً على أن يعزلا عليا ومعاوية ثم يجعلا الأمر شورى بين الناس ليتفقوا على الأصلح لهم منهما أو من غيرهما ، وقد أشار أبو موسى بتولية عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فقال له عمرو : فوالأبي عبد الله فانه يقاربه في العلم والعمل والزهد . فقال له أبو موسى : إنك قد غمست ابنك في الفتن معك ، وهو مع ذلك رجل صدق .

قال أبو مخنف : فحدثني محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال قال عمرو بن العاص : إن هذا

الأمر لا يصلحه إلا رجل له ضرر يأكل ويطعم . وكان ابن عمر فيه غفلة ، فقال له ابن الزبير : افطن وانتبه ، فقال ابن عمر : لا والله لا أرشو عليها شيئاً أبداً ، ثم قال : يا ابن العاص إن العرب قد أسندت إليك أمرها بعد ما تقارعت بالسيوف وتشاكت بالرماح ، فلا تردنهم في فتنة مثلها أو أشد منها ثم إن عمرو بن العاص حاول أبا موسى على أن يقر معاوية وحده على الناس فأبى عليه ، ثم حاوله ليكون ابنه عبد الله بن عمرو هو الخليفة ، فأبى أيضاً ، وطلب أبو موسى من عمرو أن يوليا عبد الله بن عمر فامتنع عمرو أيضاً ، ثم اصطلحا على أن يخلفا معاوية وعليهما ويتركا الأمر شورى بين الناس ليتفقوا على من يختاروه لأنفسهم ، ثم جاء إلى الجمع الذي فيه الناس - وكان عمرو لا يتقدم بين يدي أبي موسى بل يقدمه في كل الأمور أدباً وإجلالاً - ، فقال له : يا أبا موسى قم فأعلم الناس بما اتفقنا عليه ، فخطب أبو موسى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على رسول الله (ص) ، ثم قال : أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر أمراً أصلح لها ولا ألم لشعبها من رأى اتفقت أنا وعمرو عليه ، وهو أنا نخلف عليا ومعاوية ونترك الأمر شورى ، وتستقبل الأمة هذا الأمر فيولوا عليهم من أحبوه ، وإني قد خلعت عليا ومعاوية . ثم تنحى وجاء عمرو فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذا قد قال ما سمعتم ، وإنه قد خلع صاحبه ، وإني قد خلعت كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فانه ولي عثمان بن عفان ، والطالب بدمه ، وهو أحق الناس بمقامه - وكان عمرو بن العاص رأى أن ترك الناس بلا إمام والحالة هذه يؤدي إلى مفسدة طويلة عريضة أربى مما الناس فيه من الاختلاف ، فأقر معاوية لما رأى ذلك من المصلحة ، والاجتهاد يخطئ ويصيب . ويقال إن أبا موسى تكلم معه بكلام فيه غلظة ورد عليه عمرو بن العاص مثله .

وذكر ابن جرير أن شريح بن هانئ - مقدم جيش على - وثب على عمرو بن العاص فضربه بالسوط وقام إليه ابن عمرو فضربه بالسوط ، وتفرق الناس في كل وجه إلى بلادهم ، فأما عمرو وأصحابه فدخلوا على معاوية فسلموا عليه بتحية الخلافة ، وأما أبو موسى فاستحي من على فذهب إلى مكة ، ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى على فأخبراه بما فعل أبو موسى وعمرو ، فاستضعفوا رأى أبي موسى وعرفوا أنه لا يوازن عمرو بن العاص . فذكر أبو مخنف عن أبي حباب الكلبي أن عليا لما بلغه ما فعل عمرو كان يلعن في قنوته معاوية ، وعمرو بن العاص ، وأبا الأعور السلمي ، وحبيب ابن مسلمة ، والضحاك بن قيس ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، والوليد بن عتبة ، فلما بلغ ذلك معاوية كان يلعن في قنوته عليا وحسنا وحسينا وابن عباس والأشتر النخعي ، ولا يصح هذا والله أعلم . فأما الحديث الذي قال البيهقي في الدلائل : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا إسماعيل بن الفضل ثنا قتيبة بن سعيد عن جرير عن زكريا بن يحيى عن عبد الله

ابن يزيد وجبيب بن يسار عن سويد بن غفلة قال : إني لا مشى مع على بشط الفرات فقال : قال رسول الله ص : « إني بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكيم فضلا وأضلا ، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكيم فيضلان ويضلان من اتبعهما » فانه حديث منكر ورفع موضوع والله أعلم . إذ لو كان هذا معلوماً عند على لم يوافق على تحكيم الحكمين حتى لا يكون سبباً لا ضلال الناس ، كما نطق به هذا الحديث . وآفة هذا الحديث هو زكريا بن يحيى وهو الكندي الحميري الأعمى قال ابن معين ليس بشيء .

خروج الخوارج من الكوفة ومبارزتهم علياً

لما بعث على أبا موسى ومن معه من الجيش إلى دومة الجندل اشتد أمر الخوارج وبالغوا في النكير على على وصرحوا بكفره ، فجاء إليه رجلان منهم ، وهما زرعة بن البرج الطائي ، وحر قوص بن زهير السعدي فقالا : لا حكم إلا لله ، فقال على : لا حكم إلا لله ، فقال له حر قوص : تب من خطيئتك واذهب بنا إلى عدونا حتى نقاتلهم حتى نلقى ربنا . فقال على : قد أردتكم على ذلك فأبيت ، وقد كتبنا بيننا وبين القوم عهداً وقد قال الله تعالى : [وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم] الآية فقال له حر قوص : ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه ، فقال على : ما هو بذنب ولا سكة عجز من الرأي ، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه ، ونهيتكم عنه ، فقال له زرعة بن البرج : أما والله يا على لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله لأقاتلنك أطلب بذلك رحمة الله ورضوانه ، فقال على : تباً لك ما أشقاك ! كأني بك قتيلا تسقى عليك الريح ، فقال : وددت أن قد كان ذلك ، فقال له على : إنك لو كنت محقاً كان في الموت تعزية عن الدنيا ، ولكن الشيطان قد استمهاكم . فخرجا من عنده يحكان وفشي فيهم ذلك ، وجاهروا به الناس ، وتعرضوا لعلى في خطبه وأسمعوه السب والشتم والتعريض بآيات من القرآن ، وذلك أن علياً قام خطيباً في بعض الجمع فذكر أمر الخوارج فذمه وعابه . فقام جماعة منهم كل يقول لا حكم إلا لله ، وقام رجل منهم وهو واضح إصبه في أذنيه يقول : [ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين] فجعل على يقلب يديه هكذا وهكذا وهو على المنبر ويقول : حكم الله فننظر فيكم . ثم قال : إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ما لم تخرجوا علينا ولا نمنعكم نصيبكم من هذا النقي ما دامت أيديكم مع أيدينا ، ولا نقاتلكم حتى تقتلونا . وقال أبو مخنف عن عبد الملك عن أبي حرة أن علياً لما بعث أبا موسى لأفاد الحكومة اجتمع الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم خطبة بليغة زهدهم في هذه الدنيا ورغبتهم في الآخرة والجنة ،

وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم قال : فأخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها ، إلى جانب هذا السواد إلى بعض كور الجبال ، أو بعض هذه المدائن ، منكرين لهذه الأحكام الجائرة . ثم قام حرقوص بن زهير فقال بعد حمد الله والثناء عليه : إن المتاع بهذه الدنيا قليل ، وإن الفراق لها وشيك ، فلا يدعونكم زينتها أو بهجتها إلى المقام بها ، ولا تلتفت بكم عن طلب الحق وإنكار الظلم [إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون] فقال سنان بن حمزة الأسدي : يا قوم إن الرأي ما رأيتم ، وإن الحق ما ذكرتم ، فولوا أمركم رجلا منكم ، فانه لا بد لكم من عماد وسناد ، ومن راية تحفون بها وترجعون إليها ، فبعثوا إلى زيد بن حصن الطائي - وكان من رؤسهم - فعرضوا عليه الأمانة فأبى ، ثم عرضوها على حرقوص بن زهير فأبى ، وعرضوها على سنان فأبى ، وعرضوها على شريح بن أبي أوفى العبسي فأبى وعرضوها على عبد الله بن وهب الراسبي قبلها وقال : أما والله لا أقبلها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت . واجتمعوا أيضاً في بيت زيد بن حصن الطائي السبسي فخطبهم وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتلا عليهم آيات من القرآن منها قوله تعالى [يادأود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله] الآية . وقوله تعالى : [ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون] وكذا التي بعدها وبعدها الظالمون الفاسقون ثم قال : فأشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى ، وبنذوا حكم الكتاب ، وجاروا في القول والأعمال ، وأن جهادهم حق على المؤمنين ، فيكي رجل منهم يقال له عبد الله بن سبخرة السلي ، ثم حرص أولئك على الخروج على الناس ، وقال في كلامه : اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم ، فإن أنتم ظفرتهم وأطيع الله كما أردتم أنابكم ثواب المطيعين له العاملين بأمره . وإن قتلتم فأى شيء أفضل من المصير إلى رضوان الله ورحمته ؟ قلت : وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم ، فسبحان من نوع خلقه كما أراد ، وسوق في قدره العظيم . وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج إنهم المذكورون في قوله تعالى : [قل هل ننبتكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فخبطت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا] والمقصود أن هؤلاء الجهلة الضلال ، والأشقياء في الأقوال والأفعال ، اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين ، وتواطئوا على المسير إلى المدائن ليملكوها على الناس ويتحصنوا بها ويعيشوا إلى إخوانهم وأضرابهم - ممن هو على رأيهم ومذهبهم ، من أهل البصرة وغيرها - فيوافقهم إليها . ويكون اجتماعهم عليها . فقال لهم زيد بن حصن الطائي : إن المدائن لا تقدر أن تكون عليها ، فإن بها جيشاً لا تطيقونه وسيمنعوها منكم ، ولكن واعدوا إخوانكم إلى جسر نهر جوصي ، ولا تخرجوا من الكوفة جماعت ،

ولكن اخرجوا وحدانا ثلاثا يظن بكم ، فكتبوا كتابا علما إلى من هو على منهبهم ومسلحهم من أهل البصرة وغيرها وبعثوا به إليهم ليوافوهم إلى النهر ليكونوا يداً واحدة على الناس ، ثم خرجوا يتسلطون وحدانا ثلاثا يعلم أحد بهم فيمنعهم من الخروج فخرجوا من بين الآباء والأمهات والأخوال والخلالات وفارقوا سائر القربات ، يعتقدون بجعلهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضى رب الأرض والسموات ، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر الموبقات ، والمظالم والخطيئات ، وأنه مما زينه لهم إبليس الشيطان الرجيم المطرود عن السموات الذي نصب العداوة لأبينا آدم ثم لنديته مادامت أرواحهم في أجسادهم مترددات ، والله المستول أن يعصنا منه بحوله وقوته إنه مجيب الدعوات ، وقد تدارك جماعة من الناس بعض أولادهم وإخوانهم فردوهم وأنبؤهم ووبخوهم فمنهم من استمر على الاستقامة ، ومنهم من فر بعد ذلك فلحق بالخوارج فخر إلى يوم القيامة ، وذهب الباقيون إلى ذلك الموضع ووافى إليهم من كانوا كتبوا إليه من أهل البصرة وغيرها ، واجتمع الجميع بالتهروان وصارت لهم شوكة ومنعة ، وهم جند مستقلون وفيهم شجاعة وعندهم أنهم مقربون بذلك . فهم لا يصطلي لهم بنار ، ولا يطمع في أن يؤخذ منهم بثأر ، وبالله المستعان . وقال أبو مخنف عن أبي روق عن الشعبي أن علياً لما خرجت الخوارج إلى النهر وان هرب أبو موسى إلى مكة ، ورد ابن عباس إلى البصرة ، قام في الناس بالكوفة خطيباً فقال : الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدثان الجليل الكادح ، وأشهد أن لا إله غيره وأن محمداً رسول الله ، أما بعد فإن المعصية تشين وتسوء وتورث الحسرة ، وتغيب الندم ، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة بأمرى ، ونحلتكم رأيي ، فأيتيم إلا ما أردتم ، فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن :

بذلت لهم نصحي بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغدر

ثم تكلم فيما فعله الحكمان فرد عليهما ما حكما به وأنهبما ، وقال ما فيه حظ عليهما ، ثم ندب الناس إلى الخروج إلى الجهاد في أهل الشام ، وعين لهم يوم الاثنين يخرجون فيه ، وكتب إلى ابن عباس وإلى البصرة يستنفر له الناس إلى الخروج إلى أهل الشام ، وكتب إلى الخوارج يعلمهم أن الذي حكم به الحكمان مردود عليهما ، وأنه قد عزم على الذهاب إلى الشام ، فلهوا حتى نجتمع على قتالهم . فكتبوا إليه : أما بعد فأنك لم تغضب لربك ، وإنما غضبت لنفسك وإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك ، وإلا فقد نابذناك على سواء [إن الله لا يحب الخائنين] ، فلما قرأ على كتابهم يئس منهم وعزم على الذهاب إلى أهل الشام ليناجزهم ، وخرج من الكوفة إلى النخيلة في عسكر كثيف - خمسة وستين ألفاً - وبعث إليه ابن عباس بثلاثة آلاف ومائتي فارس من أهل البصرة مع جارية بن قدامة ألف وخمسةائة ، ومع أبي الأسود

الدولى ألف وسبعائة ، فكل جيش على فى ثمانية وستين ألف فارس ومائتى فارس وقام على أمير المؤمنين خطيباً فحثهم على الجهاد والصبر عند لقاء العدو ، وهو عازم على الشام ، فبينما هو كذلك إذ بلغه أن الخوارج قد عاثوا فى الأرض فساداً وسفكوا الدماء وقطعوا السبل واستحلوا المحارم ، وكان من جملة من قتلوه عبد الله بن خباب صاحب رسول الله (س) ، أسروه وامراته معه وهى حامل فقالوا : من أنت ؟ قال : أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله (س) . وانكم قد روعتموه فقالوا : لا بأس عليك ، حدثنا ما سمعت من أهلك فقال : سمعت أبى يقول : سمعت رسول الله (س) يقول : « ستكون فتنه القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشى ، والماشى خير من الساعى » فاقنادوه بيده فبينما هو يسير معهم إذ لقي بعضهم خنزيراً لبعض أهل الذمة فضربه بعضهم فشق جلده فقال له آخر : لم فعلت هذا وهو لذى ؟ فذهب إلى ذلك الذى فاستحله وأرضاه وبينما هو معهم إذ سقطت ثمرة من نخلة فأخذها أحدهم فألقاها فى فمه ، فقال له آخر : بغير إذن ولا تمن ؟ فألقاها ذاك من فمه ، ومع هذا قدموا عبد الله بن خباب فذبجوه ، وجاؤا إلى امرأته فقالت : إنى امرأة حبلى ، ألا تتقون الله ، فذبجوها وبقروا بطنها عن ولدها ، فلما بلغ الناس هذا من صنيعهم خافوا إن هم ذهبوا إلى الشام واشتغلوا بقتال أهله أن يخلفهم هؤلاء فى ذرارهم وديارهم بهذا الصنع ، فخافوا غائلتهم ، وأشاروا على على بأن يبدأ هؤلاء ، ثم إذا فرغ منهم ذهب إلى أهل الشام بعد ذلك والناس آمنون من شر هؤلاء فاجتمع رأى على هذا وفيه خيرة عظيمة لهم ولأهل الشام أيضاً فأرسل على إلى الخوارج رسولاً من جهته وهو الحرب بن مرة العبدى ، فقال : أخبر لى خبرهم ، واعلم لى أمرهم واكتب لى به على الجلية ، فلما قدم عليهم قتلوه ولم ينظروه ، فلما بلغ ذلك علياً عزم على الذهاب إليهم أولاً قبل أهل الشام .

مسير أمير المؤمنين على إلى الخوارج

لما عزم على ومن معه من الجيش على البداءة بالخوارج ، نادى مناديه فى الناس بالرجيل فبهر الجسر فصلى ركعتين عنده ثم سلك على دير عبد الرحمن ، ثم دير أبى موسى ، ثم على شاطئ الفرات ، فلقى هنالك منجم فأشار عليه بوقت من النهار يسير فيه ولا يسير فى غيره ، فانه يخشى عليه نخالفة على فسار على خلاف ما قال فأظفره الله ، وقال على : إنما أردت أن أبين للناس خطاه وخشيت أن يقول جاهل ، إنما ظفر لكونه واقفه ، وسلك على ناحية الأنبار وبث بين يديه قيس ابن سعد ، وأمره أن يأتى المدائن وأن يتلقاه بنائها سعد بن مسعود ، وهو أخو عبد الله بن مسعود الثقفى - فى جيش المدائن فاجتمع الناس هنالك على على ، وبث إلى الخوارج : أن اذفوا إلينا قتلة إخواننا منكم حتى أقتلهم ثم أنا تارككم وذهب إلى العرب - يعنى أهل الشام - ثم لعل الله أن يقبل بقلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه . فبعثوا إلى على يقولون : كلنا قتل إخوانكم ونحن

مستحلون دماءهم ودماءكم ، فتقدم إليهم قيس بن سعد بن عبادة فوعظهم فيما ارتكبوه من الأمر العظيم ، والخطب الجسيم ، فلم ينفع وكذلك أبو أيوب الأنصاري أنبهم ووبخهم فلم ينجع ، وتقدم أمير المؤمنين على بن أبي طالب إليهم فوعظهم وخوفهم وحذرهم وأنذرهم وتوعدهم وقال : إنكم أنكرتم على أمراً أنتم دعوتوني إليه فبهيتكم عنه فلم تقبلوا بها أنا وأنتم فارجعوا إلى ما خرجتم منه ولا ترتكبوا محارم الله فانكم قد سولت لكم أنفسكم أمراً تقتلون عليه المسلمين ، والله لو قتلتم عليه دجاجة لكان عظيمًا عند الله ، فكيف بدماء المسلمين ؟ فلم يكن لهم جواب إلا أن تنادوا فيما بينهم أن لا تخاطبوهم ولا تسكلموهم وشهيوًا للقاء الرب عز وجل ، الرواح الرواح إلى الجنة . وتقدموا فاصطموا للقتال وتأهبوا للنزال فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصن الطائي السنبسي ، وعلى اليسرة شريح بن أوفى ، وعلى خيالتهم حمزة بن سنان ، وعلى الرجالة حرقوص بن زهير السعدي . ووقفوا مقاتلين على وأصحابه . وجعل على على ميمنته حجر بن عدى ، وعلى اليسرة شبيث بن ربعي ومعل بن قيس الرياحي ، وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري ، وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصاري ، وعلى أهل المدينة - وكانوا في سبعمائة - قيس بن سعد بن عبادة ، وأمر على أبا أيوب الأنصاري أن يرفع راية أمان للخوارج ويقول لهم : من جاء إلى هذه الراية فهو آمن ، ومن انصرف إلى الكوفة والمدائن فهو آمن ، إنه لا حاجة لنا فيكم إلا قيمن قتل إخواننا ، فانصرف منهم طوائف كثيرون - وكانوا في أربعة آلاف - فلم يبق منهم إلا ألف أو أقل مع عبد الله بن وهب الراسبي ، فزحفوا إلى على فقدم على بين يديه الخيل وقدم منهم الرماة وصف الرجالة وراء الخيالة ، وقال لأصحابه : كفوا عنهم حتى يبدوكم ، وأقبلت الخوارج يقولون : لا حكم إلا لله ، الرواح الرواح إلى الجنة ، فخلوا على الخيالة الذين قدمهم على ، وفرقوهم حتى أخذت طائفة من الخيالة إلى الميمنة ، وأخرى إلى اليسرة ، فاستبغت منهم الرماة بالنبل ، فرموا وجوههم ، وعطفت عليهم الخيالة من الميمنة واليسرة ونهض إليهم الرجال بالرمح والسيوف فأناموا الخوارج فصاروا صرعى تحت سنانك الخيول ، وقتل أمراؤهم عبد الله بن وهب ، وحرقوص بن زهير ، وشريح بن أوفى ، وعبد الله بن سخبرة السلمي ، قبحهم الله . قال أبو أيوب : وطعنت رجلاً من الخوارج بالرمح فانفذته من ظهره وقتلت له : أبشر يا عدو الله بالنار ، فقال : ستعلم أينما أولى بها صلياً . قالوا : ولم يقتل من أصحاب على إلا سبعة نفر وجعل على يمشي بين القتل منهم ويقول : بؤساً لكم ! لقد ضركم من غركم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ومن غركم ؟ قال : الشيطان وأنفس بالسوء أماراة ، غرتهم بالأمانى وزيدت لهم المعاصي ، ونبأتهم أنهم ظاهرون ثم أمر بالجرحي من بينهم فاذا هم أربعائة ، فسلمهم إلى قبائلهم ليدأوهم ، وقسم ما وجد من سلاح ومتاع لهم . وقال الهيثم بن عدى في كتاب الخوارج : وحدثننا محمد بن قيس الأسدي ومنصور بن دينار عن عبد الملك

ابن ميسرة عن التزال بن سبرة أن علياً لم يخمس ما أصاب من الخوارج يوم النهر وان ولكن رده إلى أهله كله حتى كان آخر ذلك مرجل أتى به فردّه . وقال أبو مخنف : حدثني عبد الملك بن أبي حرة أن علياً خرج في طلب ذى الثدية ومعه سليمان بن ثمامة الحنفي أبو حرة والريان بن صبرة بن هودة فوجده الرياني في حفرة على جانب النهر في أربعين أو خمسين قتيلاً ، قال : فلما استخرج نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كئدى المرأة له حلقة عليها شعرات سود ، فإذا مدت امتدت حتى تحاذى يده الأخرى ثم تنزل فتعود إلى منكبه كئدى المرأة ، فلما رآه على قال : أما والله ما كذبت لولا أن تتكلموا على العمل لاخبرتكم بما قضى الله في قتالهم عارفاً للحق . وقال الهيثم بن عدي في كتابه في الخوارج : وحدثني محمد بن ربيعة الأحنسي عن نافع بن مسلمة الأحنسي قال كان ذو الثدية رجلاً من عرنة من بجيلة ، وكان أسود شديد السواد ، له ريح منتنة معروف في العسكر ، وكان يرافقنا قبل ذلك وينازلنا وتنازله . وحدثني أبو إسماعيل الحنفي عن الريان بن صبرة الحنفي . قال : شهدنا النهر وان مع علي ، فلما وجد الخدج سجد سجدة طويلة . وحدثني سفيان الثوري عن محمد بن قيس الهمداني عن رجل من قومه يكنى أبا موسى أن علياً لما وجد الخدج سجد سجدة طويلة . وحدثني بونس بن أبي إسحاق حدثني إسماعيل عن حبة العرنى . قال : لما أقبل أهل النهر وان جعل الناس يقولون : الحمد لله يا أمير المؤمنين انذى قطع دابرهم . فقال علي : كلا والله إنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فإذا خرجوا من بين الشرايين قتل ما يلقون أحداً إلا ألبوا أن يظهروا عليه ، قال : وكان عبس الله بن وهب الراسبي قد قحلت مواضع السجود منه من شدة اجتهاده وكثرة السجود ، وكان يقال له : ذو البينات . وروى الهيثم عن بعض الخوارج أنه قال : ما كان عبس الله بن وهب من بغضه علياً يسميه إلا الجاحد . وقال الهيثم بن عدي : ثنا إسماعيل عن خالد عن علقمة بن عامر قال : سئل علي عن أهل النهر وان أمشركون هم ؟ فقال : من الشرك فروا ، قيل أفنفاقون ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً : فقيل فاهم يا أمير المؤمنين ؟ قال : إخواننا يغفوا علينا فقاتلناهم يبغيهم علينا . فهذا ما أورده ابن جرير وغيره في هذا المقام .

ما ورد فيهم من الأحاديث الشريفة

الحديث الأول : عن علي رضي الله عنه ، ورواه عنه زيد بن وهب ، وسويد بن غفلة ، وطارق ابن زياد ، وعبد الله بن شداد ، وعبيد الله بن أبي رافع ، وعبيدة بن عمرو السلماني ، وكليب أبو عاصم ، وأبو كثير وأبو مریم ، وأبو موسى ، وأبو وائل الوضي فهذه اثنتا عشرة طريقاً إليه سترها بأسانيدها وألفاظها ومثل هذا يبلغ حد التواتر .

الطريق الاول

قال مسلم بن الحجاج في صحيحه : حدثنا عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق عن همام ثنا عبد الملك ابن أبي سليمان ثنا سلمة بن كهيل حدثني زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع الذين ساروا إلى الخوارج فقال علي : يا أيها الناس إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « يخرج قوم من أمي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء ، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم ، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم (ص) ، لا تسكوا على العمل ، وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد ليس لها ذراع ، على رأس عضده مثل حلة الندي ، عليه شعرات بيض ، فيذهبون إلى معاوية وأهل الشام ويتركون هؤلاء يخلفونكم في ذرائعكم وأموالكم ، وإني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم ، فانهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس ، فسيروا على اسم الله . قال سلمة : فذكر زيد بن وهب منزلا منزلا حتى مروا على قطرة فلما التقينا - وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي - فقال لهم : ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم وكسروا جفونها فاني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حرواء ، فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف فشجرهم الناس برماحهم . قال : وقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان ، قال علي : التمسوا فيهم الخدج ، فالتسوه فلم يجدوه ، فقام على نفسه حتى أتى ناسا بعضهم إلى بعض ، فقال : أخروه فوجدوه مما يلي الأرض فقال : أخروهم فوجدوهم مما يلي الأرض فكبر ثم قال : صدق الله وبلغ رسوله قال : فقام إليه عبدة السلماني فقال : يا أمير المؤمنين والله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا من رسول الله (ص) ، إني والله الذي لا إله إلا هو ، فاستحلفه ثلاثا وهو يحلف له أنه سمعه من رسول الله (ص) ، « هذا لفظ مسلم . وقد رواه أبو داود عن الحسن بن علي الخلال عن عبد الرزاق بن حنود .

طريق أخرى عن علي

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ثنا الأعمش وعبد الرحمن عن سفيان عن الأعمش بن خيشمة عن سويد بن غفلة قال قال علي : إذا حدثتكم عن رسول الله (ص) فلا تخرن من السماء أحب إلي من أن أكنب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة ، سمعت رسول الله (ص) يقول : « يخرج قوم من أمي في آخر الزمان أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم - قال عبد الرحمن لا يجاوز إيمانهم حناجرهم - يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قاتلهم عند الله يوم القيامة » وأخرجاه في الصحيحين من طرق عن الأعمش به .

طريق أخرى

قال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ثنا الوليد بن القاسم الحمداني ثنا إسرائيل عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن طارق بن زياد قال : سار على إلى النهر وان قال الوليد في روايته : وخرجنا معه متل الخوارج فقال اطلبوا الخدج فان رسول الله (ص) قال : « سيجي قوم يتكلمون بكلمة الحق لا تجاوز حلقهم يمزقون من الاسلام كما يمزق السهم من الرمية سيأهم أو فيهم رجل أسود مخدج اليد في يده شعرات سود ، إن كان فيهم فقد قتلتم شر الناس ، وإن لم يكن فيهم فقد قتلتم خير الناس . قال الوليد ، في روايته : فبكينا قال : إنا وجدنا الخدج نخرزنا سجوداً وخر على ساجداً معنا » تفرد به أحمد من هذا الوجه .

طريق أخرى

رواه عبد الله بن شداد عن علي كما تقدم قريباً بإسناده بطوله .

طريق أخرى عن علي

قال مسلم : حدثني أبو الطاهر ويونس بن عبد الأعلى ثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج عن بشر بن سعيد عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله أن الحرورية لما خرجت - وهو مع علي بن أبي طالب - قالوا : لاحكم إلا الله ، قال علي : كلمة حق أريد بها باطل ، إن رسول الله (ص) وصف ناساً إني لأعرف صفتهم في هؤلاء ، يقولون : الحق بالأسنتهم لا يجاوز هذا منهم - وأشار إلى خلقه - من أبغض خلق الله منهم أسود إحدى يديه طي شاة أو حلة ثدى « فلما قتلهم علي بن أبي طالب قال : انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئاً فقال : ارجعوا فانظروا ، فوالله ما كذبت ولا كذبت - مرتين أو ثلاثاً - فوجدوه في خربة فأتوا به علياً حتى وضعوه بين يديه ، قال عبيد الله : وأنا حاضر ذلك من أمرهم ، وقول علي فيهم ، زاد يونس في روايته قال بكير : وحدثني رجل عن ابن حنن أنه قال : رأيت ذلك الأسود . تفرد به مسلم .

طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا إسماعيل ثنا أيوب عن محمد عن عبيدة عن علي قال : ذكرت الخوارج عند علي فقال : فيهم مخدج اليد أو مثدون اليد ؟ - أو قال مودن اليد - ولولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد (ص) ، قال قلت : أنت سمعته من محمد ؟ قال : إى ورب الكعبة إى ورب الكعبة ، إى ورب الكعبة ، وقال أحمد : ثنا وكيع ثنا جرير بن حازم وأبو عمرو بن العلاء عن ابن سيرين سمعاه عن عبيدة عن علي قال قال رسول الله (ص) : « يخرج قوم فيهم رجل مودن اليد أو مثدون اليد أو مخدج اليد ولولا أن تبطروا لأنباتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان

نبيه (س)، قال عبيدة قلت لعلي : أنت سمعته من رسول الله (س) ؟ قال : إي ورب الكعبة إي ورب الكعبة وقال أحمد : ثنا يزيد ثنا هشام عن محمد عن عبيدة قال قال علي لأهل النهر وان بهم رجل مشدون اليد أو مخدوج اليد ، ولولا أن تبطروا لأخبرتكم بما قضي الله على لسان نبيه (س) لمن قتلهم ، قال عبيدة : فقلت لعلي : أنت سمعته ؟ قال : إي ورب الكعبة ، يحلف عليها ثلاثا . وقال أحمد : ثنا ابن أبي عدي عن أبي بن عون عن محمد قال قال عبيدة : لا أحدثك إلا ما سمعت منه ، قال محمد : خلف لنا عبيدة ثلاث مرات ، وحلف له على قال قال : لولا أن تبطروا لأنباتكم ما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد (س) . قال : قلت أنت سمعته ؟ قال : إي ورب الكعبة ، إي ورب الكعبة ، إي ورب الكعبة ، فيهم رجل مخدج اليد أو مشدون اليد أحسبه قال : أو مودن اليد . وقد رواه مسلم من حديث إسماعيل بن علية وحامد بن زيد كلاهما عن أيوب وعن محمد بن المثني عن ابن أبي عدي عن ابن عون كلاهما عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي . وقد ذكرناه من طرق متعددة تفيد القطع عند كثيرين عن محمد بن سيرين . وقد حلف على أنه سمعه من عبيدة وحلف عبيدة أنه سمعه من علي أنه سمعه من رسول الله (س) ، وقد قال علي : لأن آخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أكذب على رسول الله (س) .

طريق أخرى

قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : حدثني إسماعيل أبو معمر ثنا عبد الله بن إدريس ثنا عاصم بن كليب عن أبيه قال : كنت جالسا عند علي إذ دخل رجل عليه ثياب السفر فاستأذن علي علي وهو يكلم الناس فشغل عنه فقال علي : إني دخلت على رسول الله (س) عنده عائشة فقال : « كيف أنت ويوم كذا وكذا ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم . قال : فقال قوم يخرجون من قبل المشرق بقرؤن القرآن لا يجارز تراقيمهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فيهم رجل مخدج اليد كأن يديه يدي حبشية ، أنشدكم بالله هل أخبرتكم أنه فيهم » فذكر الحديث بطوله ، ثم رواه عبد الله بن أحمد عن أبي خيثمة زهير بن حرب عن القاسم بن مالك عن عاصم بن كليب عن أبيه عن علي . فذكر نحوه إسناده جيد .

طريق أخرى

قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي : أخبرنا أبو القاسم الأزهرى أنا علي بن عبد الرحمن لكناني أنا محمد بن عبد الله بن عطاء عن سليمان الحضرمي أنا يحيى بن عبد الحميد الحماني أنا خا بن عبید الله عن عطاء بن السائب عن ميسرة قال قال أبو جحيفة : قال علي حين فرغنا من الخ إن فيهم رجلا ليس في عضده عظم ثم عضده كحلقة الثدى عليها شمرات طوال عتف ، فالتمسوه ثم

يجدوه قال : فما رأيت عليا جزع جزعاً أشد من جزعه يومئذ ، فقالوا : ما نجده يا أمير المؤمنين . فقال : ويلكم ما اسم هذا المكان ؟ قالوا : النهر وان ، قال : كذبتُم إنه لفهم ، فتورنا القنلى فلم نجده فعدنا إليه قلنا : يا أمير المؤمنين ما نجده ، قال : ما اسم هذا المكان ؟ قلنا : النهر وان ، قال : صدق الله ورسوله وكذبتم ، إنه لفهم فالتسوه ، فالتمسناه فوجدناه في ساقية فحشنا به فنظرت إلى عضده ليس فيها عظم وعليها كحلة ثدى المرأة عليها شعرات طوال عقف .

طريق أخرى

قال الامام أحمد : حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم ثنا إسماعيل بن مسلم العبدى ثنا أبو كثير مولى الانصار قال : كنت مع سيدى مع على بن أبى طالب حيث قتل أهل التهر وان ، فكان الناس وجدوا في أنفسهم من قتلهم ، فقال على : يا أيها الناس إن رسول الله (ص) ، « قد حدثنا بأقوام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون فيه أبداً حتى يرجع السهم على فوقه ، وإن آية ذلك أن فيهم رجلاً أسود مخدج اليد إحدى يديه كثنى المرأة ، لها حلة كحلة ثدى المرأة ، حوله سبع هلبات فالتسوه فأتى أراه فيهم ، فالتسوه فوجدوه إلى شفير النهر تحت القنلى فأخرجوه فكبر على ، فقال : الله أكبر ! صدق الله ورسوله ، وإنه لمتقلد قوساً له عربية فأخذها بيده فجعل يطن بها في مخدجته ويقول : صدق الله ورسوله . وكبر الناس حين رأوه واستبشروا وذهب عنهم ما كانوا يجدون » تفرد به أحمد .

طريق أخرى

قال عبد الله بن أحمد : حدثنا أبو خيثمة ثنا شبابة بن سوار حدثني نعيم بن حكيم حدثني أبو مریم ثنا على بن أبى طالب أن رسول الله (ص) ، قال : « إن قوماً يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ، طوبى لمن قتلهم وقتلوه ، علامتهم رجل مخدج » وقال أبو داود في سننه : حدثنا بشر بن خالد ثنا شبابة بن سوار عن نعيم بن حكيم عن أبى مریم قال : إن كان ذاك المخدج لمعنا يومئذ في المسجد نجالسه الليل والنهار ، وكان فقيراً ، ورأيت مع المساكين يشهد طعام على مع الناس ، وقد كسوته برنساً لى ، قال أبو مریم : وكان المخدج يسمى نافعاً ذا الشدية ، ودان في يده مثل ثدى المرأة ، على رأسه حلة مثل حلة الثدى عليه شعرات مثل صبالة السنور .

طريق أخرى

قال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل : أخبرنا أبو على الروزبارى أنا أبو محمد عبد الله بن عمرو ابن شاذب المقرئ الواسطى بها ثنا شعيب بن أيوب ثنا أبو الفضل بن دكين عن سفيان - هو الثورى - عن محمد بن قيس عن أبى موسى رجل من قومه قال : كنت مع على فجعل يقول : التمسوا المخدج فالتسوه فلم يجده ، قال : فأخذ يمرق ويقول : والله ما كذبت ولا كذبت ، فوجدوه في نهر

أود إليه فسجد . طريق أخرى

قال أبو بكر البزار : حدثني محمد بن مثنى ومحمد بن معمر ثنا عبد الصمد ثنا سويد بن عبيد العجلي ثنا أبو مؤمن . قال : شهدت علي بن أبي طالب يوم قتل الحرورية وأنا مع مولاي فقال : أنظروا فان فيهم رجلاً إحدى يديه مثل ثدى المرأة ، وأخبرني النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلبوا القتلى فلم يجدوه ، وقالوا : سبعة نفر تحت النخلة لم نقلبهم بعد ، قال : ويلكم انظروا ، قال أبو مؤمن : فرأيت في رجله جبلين يجرونه بهما حتى ألغوه بين يديه فخر على ساجداً وقال : أبشروا قتلاكم في الجنة وقتلام في النار ، ثم قال البزار : لا نعلم روى أبو موسى عن علي غير هذا الحديث .

طريق أخرى

قال البزار : حدثنا يوسف بن موسى ثنا إسحاق بن سليمان الرازي سمعت أبا سفيان عن حبيب ابن أبي ثابت قال : قلت لشقيق بن سلمة - يعني أبا وائل - حدثني عن ذى الثدية ، قال : لما قاتلناهم قال علي : اطلبوا رجلاً علامته كذا وكذا ، فطلبناه فلم نجده ، فبكي وقال : اطلبوه ، فوالله ما كذبت ولا كذبت ، قال : فطلبناه فلم نجده فبكي وقال : اطلبوه فوالله ما كذبت ولا كذبت ، قال : فطلبناه فلم نجده قال : وركب بغلته الشهباء فطلبناه فوجدناه تحت بردى فلما رآه سجد . ثم قال البزار : لا نعلم روى حبيب عن شقيق عن علي إلا هذا الحديث .

طريق أخرى

قال عبد الله بن أحمد : حدثني عبيد الله بن عمرو القواريري ثنا حماد بن زيد ثنا جميل بن مرة عن أبي الوضئ قال : شهدت علياً حين قتل أهل النهر وان قال : التمسوا الخدج : فطلبوه في القتلى فقالوا ليس نجده فقال : ارجعوا فالتمسوه فوالله ما كذبت ولا كذبت ، فرجعوا فطلبوه فردد ذلك مراراً ، كل ذلك يحلف بالله ما كذبت ولا كذبت ، فانطلقوا فوجدوه تحت القتلى في طين فاستخرجوه فجاء به ، قال أبو الوضئ : فكأنني أنظر إليه حبشي عليه ثدى قد طبق ، إحدى يديه مثل ثدى المرأة ، عليها شعرات مثل شعرات تكون على ذنب اليربوع » وقد رواه أبو داود عن محمد بن عبيد بن حساب عن حماد بن زيد ثنا جميل بن مرة ثنا أبو الوضئ - واسمه عباد بن نسيب - ولكنه اختصره وقال عبد الله بن أحمد أيضاً : حدثنا حجاج بن يوسف الشاعر حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا يزيد بن أبي صالح أن أبا الوضئ عبداً حدثه أنه قال : كنا عائدين إلى الكوفة مع علي بن أبي طالب . فلما بلغنا مسيرة ليلتين أو ثلاثاً من حروراء شد منا ناس كثيرون فذكروا ذلك لعلي فقال : لا يهولنكم أمرهم فانهم سيرجعون فذكر الحديث بطوله قال : فحمد الله على بن أبي طالب وقال : إن خليلي أخبرني أن قائد هؤلاء رجل مخدج اليد على حمة ثديه شعرات كأنهن ذنب اليربوع ، فالتمسوه فلم يجدوه فاتيناه

قلنا : إنا لم نجد ، فجعل يقول : اقلبوا ذا ، اقلبوا ذا ؟ حتى جاء رجل من أهل الكوفة فقال : هو هذا ؟ فقال علي : الله أكبر ، لا يأتيكم أحد يخبركم من أبوه ، فجعل الناس يقولون : هذا مالك ، هذا مالك ، فقال علي : ابن من ؟ وقال عبد الله بن أحمد أيضاً : حدثني حجاج بن الشاعر حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا يزيد بن أبي صالح أن أبا الوضئ عبداً حدثه قال : كنا عائدين إلى الكوفة مع علي فذكر حديث المحدث قال علي : « فوالله ما كذبت ولا كذبت ثلاثاً ، ثم قال علي : أما أن خليلي أخبرني بثلاثة إخوة من الجن هذا أكبرهم والثاني له جمع كثير ، والثالث فيه ضعف » وهذا السياق فيه غرابة جداً . وقد يمكن أن يكون ذو الندية من الجن ؟ بل هو من الشياطين إما شياطين الانس أو شياطين الجن ، إن صح هذا السياق والله تعالى أعلم . والمقصود أن هذه طرق متواترة عن علي إذ قد روى من طرق متعددة عن جماعة متباينة لا يمكن تواطؤهم على الكذب ، فأصل القصة محفوظ وإن كان بعض الألفاظ وقع فيها اختلاف بين الرواة ولكن معناها وأصلها الذي توطأت الروايات عليه صحيح لا يشك فيه عن علي أنه رواه عن رسول الله (ص) ، أنه أخبر عن صفة الخوارج وذو الندية الذي هو علامة عليهم . وقد روى ذلك من طريق جماعة من الصحابة غير علي كما تراها بأسانيدها وألفاظها والله المستعان . وقد رواه جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، ورافع بن عمرو الغفاري ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو سعيد سمع بن مالك بن سنان الأنصاري ، وسهل بن حنيف ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن مسعود ، وعلي ، وأبو ذر ، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين . وقد قدمنا حديث علي بطرقه لأنه أحد الخلفاء الأربعة وأحد العشرة وصاحب القصة . ولندكر بعده حديث ابن مسعود لتقدم وفاته على وقعة الخوارج .

الحديث الثاني عن ابن مسعود رضي الله عنه

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن أبي بكير ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن ذر عن عبد الله قال قال رسول الله (ص) ، « يخرج قوم في آخر الزمان سفهاء الأحلام ، أحداث - أو حدباء - الأسنان ، يقولون من خير قول الناس يقرؤون القرآن بالسنتهم لا يعدو تراقيهم ، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ، فمن أدركهم فليقتلهم فإن في قتلهم أجراً عظيماً عند الله لمن قتلهم » وقد رواه الترمذي عن أبي كريب وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعبد الله بن عامر بن ذرارة ثلاثتهم عن أبي بكر بن عياش به ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، ابن مسعود مات قبل ظهور الخوارج بسبعين سنة فخره في ذلك من أقوى الأسانيد .

الحديث الثالث عن أنس بن مالك

قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل ثنا سليمان التيمي ثنا أنس قال : ذكر لي أن نبي الله (ص) قال - ولم أسمع منه - : « إن فيكم فرقة يتعبدون ويدينون حتى يعجبوا الناس وتعجبهم أنفسهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » .

طريق أخرى

قال الامام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ثنا الأوزاعي حدثني قتادة عن أنس بن مالك وأبي سعيد قال أحمد وقد حدثنا أبو المغيرة فقال عن أنس عن أبي سعيد ، ثم رجع أن النبي (ص) قال : « سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسئون الفعل ، يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، صيامه مع ، وصيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ثم لا يرجعون حتى يرتد السهم على فوقه ، هم شر الخلق والخليقة ، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه ، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء ، من قاتلهم كان أولى بالله منهم ، قالوا : يا رسول الله ما سيأمر ؟ قال : التحليق » . وقد رواه أبو داود في سننه عن نصر بن عاصم الانطاكي عن الوليد بن مسلم وقيس بن إسماعيل الحلبي كلاهما عن الأوزاعي عن قتادة وأبي سعيد عن أنس به . وأخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس وحده . وقد روى البزار من طريق أبي سفيان وأبو يعلى من طريق يزيد الرقاشي كلاهما عن أنس بن مالك حديثنا في الخوارج قريباً من حديث أبي سعيد كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

الحديث الرابع عن جابر بن عبد الله

قال الامام أحمد : حدثنا حسن بن موسى ثنا ابن شهاب عن يحيى بن سعيد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : كنت مع رسول الله (ص) عام الجعرانة وهو يقسم فضة في ثوب بلال للناس فقال رجل : يا رسول الله اعدل ، فقال : « ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ لقد خبت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر : يا رسول الله دعني أقتل هذا المنافق ، فقال : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، إن هذا وأصحابه يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم ، أو تراقيهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية » وقال أحمد : حدثنا علي بن عياش ثنا إسماعيل بن عياش حدثني يحيى بن سعيد أخبرني أبو الزبير قال : سمعت جابراً يقول : بصرت عيني وسمعت أذن رسول الله (ص) بالجعرانة وفي ثوب بلال فضة ورسول الله (ص) يقبضها للناس يعطيهم ، فقال رجل : اعدل فقال : « ويلك من يعدل إذا لم أكن أعدل ؟ فقال عمر بن الخطاب : دعني أقتل هذا المنافق الخبيث ، فقال رسول الله (ص) : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، هذا وأصحابه يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ،

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . ثم رواه أحمد عن أبي المغيرة عن معاذ بن رفاعة ثنا أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال : لما قسم رسول الله (ص) غنائم هوازن بالجرانة قام رجل من بني تميم فقال : أعدل يا محمد فقال : « ويلك ومن يعدل إن لم أعدل ؟ لقد خبت وخسرت إن لم أعدل قال : فقال عمر : يا رسول الله ألا أقوم فأقتل هذا المنافق ؟ قال : معاذ الله أن يتسامع الامم أن محمداً يقتل أصحابه ، ثم قال رسول الله (ص) : إن هذا وأصحاباً له يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » قال معاذ : فقال لي أبو الزبير : فرضت هذا الحديث على الزهري فما خالفني فيه إلا أنه قال النضو وقلت القدح قال : ألسنت رجلاً عربياً ؟ . وقد رواه مسلم عن محمد بن رافع عن الليث وعن محمد بن مثنى عن عبد الوهاب الثقفي وأخرجه النسائي من حديث الليث ومالك بن أنس كلهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري به بنحوه حديث رافع بن عمرو الأنصاري مع حديث أبي ذر رضى الله عنهما .

الحديث الخامس عن سعد بن أبي وقاص

قال يعقوب بن سفيان : حدثنا الحميد بن ثنا سفيان - هو ابن عيينة - حدثني العلاء بن أبي عياش أنه سمع أبا الطفيل يحدث عن بكر بن قرواش عن سعد بن أبي وقاص قال : « ذكر رسول الله (ص) ذا الندية فقال : شيطان الردة كراعى الخيل يختنره رجل من بجيلة يقال له الأشهب أو ابن الأشهب علاًبة في قوم ظلمة » قال سفيان : فأخبرني عمار الذهبي أنه جاء رجل يقال له : الأشهب وقد روى هذا الحديث الامام أحمد عن سفيان بن عيينة به مختصراً ولفظه « شيطان الردة يختنره رجل من بجيلة » تفرد به أحمد وحكى البخاري عن علي بن المديني قال : لم أسمع بذلك بكر بن قرواش إلا في هذا الحديث . وروى يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن أبي إسحاق عن حامد الهمداني قال : سمعت سعيد بن أبي وقاص يقول : « قتل على شيطان الردة » قال الحافظ أبو بكر البيهقي : يريد والله أعلم قتله أصحاب على بأمره . وقال الهيثم بن عدي : حدثنا إسرائيل بن يونس عن جده أبي إسحاق السبيعي عن رجل قال : بلغ سعد بن أبي وقاص أن علياً بن أبي طالب قتل بالخوارج فقال : قتل على بن أبي طالب شيطان الردة .

الحديث السادس عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الأنصاري

وله طرق عنه الاولى منها

قال الامام أحمد : حدثنا بكر بن عيسى ثنا جامع بن قطر الحبطي ثنا أبو روية شداد بن عمر

المنسى عن أبي سعيد الخدري أن أبا بكر جاء إلى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله إني مررت بوادي كذا وكذا فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي ، فقال له رسول الله (ص) : « اذهب إليه فاقتله » قال فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على تلك الحالة كره أن يقتله . فجاء إلى رسول الله (ص) فقال النبي (ص) : « اذهب إليه فاقتله » قال : فذهب عمر فراه على تلك الحال التي رآه أبو بكر فكره أن يقتله فرجع فقال : يا رسول الله إني رأيته متخشعاً فكرهت أن أقتله . قال : « يا علي اذهب فاقتله » فذهب على فلم يره فرجع ، فقال : يا رسول الله إني لم أراه فقال رسول الله (ص) : « هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يمودون فيه حتى يعود السهم في فوقه فاقتلهم هم بشر البرية » تفرد به أحمد . وقد روى البزار في مسنده من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن أنس بن مالك وأبو يعلى عن أبي خيثمة عن عمر بن يونس عن عكرمة بن عمار وعن يزيد الرقاشي عن أنس من هذه القصة وأطول منها وفيها زيادات أخرى .

الطريق الثاني

قال الامام أحمد : حدثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن الضحاك المشرق عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) في حديث « ذكر قوماً يخرجون على فرقة من الناس مختلفة يقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق » أخرجاه في الصحيحين كما سيأتي في ترجمة أبي سلمة عن أبي سعيد .

الطريق الثالث

قال الامام أحمد : ثنا وكيع ثنا عكرمة بن عمار ثنا عاصم بن شميخ عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله (ص) إذا حلف فاجتهد في اليمين قال « والذي نفس أبي القاسم بيده ليخرجن قوم من أمتي تحرقون أعمالكم عند أعمالهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية . قالوا : فهل من علامة يعرفون بها ؟ قال : فيهم رجل ذو يديّة أو ثديّة محلقي رؤسهم » قال أبو سعيد فحدثني عشرون أو بضع وعشرون من اصحاب النبي (ص) ان علياً ولي قتلهم قال فرأيت أبا سعيد بعد ما كبر ويديه ترتعش ويقول : قتلهم عندي أحل من قتال عدتهم من الترك . وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل به .

الطريق الرابع

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق أنا سفيان عن أبيه عن ابن أبي نعيم عن أبي سعيد الخدري قال : « بث على وهو باليمن إلى رسول الله (ص) بنهيية في تربتها قسمها رسول الله (ص) بين الأقرع ابن حابس الحنظلي ثم أحد بنى مجاشع ، وبين عيينة بن بدر الفزاري وبين علقمة بن علاثة أو عامر ابن الطفيل أحد بنى كلاب ، وبين زيد الخليل الطائي ، ثم أحد بنى نهران . قال : فضضبت قريش

والأَنْصارُ قالوا تعطي صنابيرَ أهل نجد وتدعنا؟ قال : إنما أنا لفهم . قال : فأقبل رجلٌ عُائرُ العينين ناثيُ الجبين كثرَ الحية مشرف الوجنتين محلق الرأس فقال : يا محمد اتق الله فقال : من يطيع الله إذا عصيته ؟ يأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني ، قال : فسأل رجل من القوم قتله النبي (ص) - أراه خالد بن الوليد - فنهه ، فلما ولي قال : إن من ضئضئ هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد . رواه البخاري من حديث عبد الرزاق به ، ثم رواه أحمد عن محمد ابن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن عبد الرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد وفيه الجزم بأن خالداً سأل أن يقتل ذلك الرجل ، ولا ينافي سؤال عمر بن الخطاب . وهو في الصحيحين من حديث عمارة بن القعقاع من سيرته : وقال فيه إنه سيخرج من صلبه ونسله ، لأن الخوارج الذين ذكرنا لم يكونوا من سلالة هذا ، بل ولا أعلم أحداً منهم من نسله وإنما أراد من ضئضئ هذا أي من شكله وعلى صفته فآله أعلم . وهذا لرجل هو ذو الخويصرة التميمي وسماه بعضهم حرقوصاً فآله أعلم .

الطريق الخامس

قال الامام أحمد : ثنا عفان ثنا مهدي بن ميمون ثنا محمد بن سيرين عن معبد بن سيرين عن أبي سعيد عن النبي (ص) ، قال : « يخرج أناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم على فوقه ، قيل : ما سيماهم؟ قال : سيماهم التحليق أو التسبيد » ورواه البخاري عن أبي النعمان محمد بن الفضل عن مهدي بن ميمون به .

الطريق السادس

قال الامام أحمد : حدثنا محمد بن عبيد ثنا سويد بن نجيح عن يزيد الفقير قال : قلت لأبي سعيد : إن منا رجالاً هم أقرؤنا للقرآن ، وأكثرنا صلاة وأوصلنا للرحم ، وأكثرنا صوماً ، خرجوا علينا بأسياهم . فقال أبو سعيد : سمعت النبي (ص) يقول : « يخرج قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » تفرد به أحمد ولم يخرجوه في الكتب الستة ولا واحد منهم ، وإسناده لا بأس به رجاله كلهم ثقات وسويد بن نجيح هذا مستور .

الطريق السابع

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد قال بينا رسول الله (ص) يقسم قسماً إذ جاءه ابن ذى الخويصرة التميمي فقال : اعدل يا رسول الله . فقال : « ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله أتأذن لي فيه فأضرب عنقه ؟ فقال : دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم يمرقون

من الدين كما يبرق السهم من الرمية فينظر في قنذه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في رضافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود إحدى يديه مثل ثدى المرأة ، أو مثل البضعة تدردر ، يخرجون على حين فترة من الناس ، فنزلت فيه [ومنهم من يلزمك في الصدقات] الآية « قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله (ص) ، وأشهد أن عليا حين قتلهم وأنا معه جئ بالرجل على النعت الذي نعت رسول الله (ص) . » ورواه البخاري عن أبي بكر بن أبي شيبة عن هشام بن يوسف عن معمر ، ورواه البخاري من حديث شعبة ، ومسلم من حديث يونس بن يزيد عن الزهري به ، لكن في رواية مسلم عن حرملة وأحمد بن عبد الرحمن كلاهما عن ابن وهب عن يونس عن الزهري عن أبي سلمة ، والضحاك الهمداني عن أبي سعيد به . ثم رواه أحمد عن محمد بن مصعب عن الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة والضحاك المشرقي عن أبي سعيد فذكر نحوه ما تقدم من هذا السياق ، وفيه أن عمر هو استأذن في قتله ، وفيه « يخرجون على حين فرقة من الناس يقتلهم أولى الطائفتين بالله » قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله (ص) ، وأنني شهدت عليا حين قتلهم ، فالتمس في القتلى فوجد على النعت الذي نعت رسول الله (ص) . » ورواه البخاري عن دحيم عن الوليد عن الأوزاعي كذلك . وقال أحمد : قرأت على عبد الرحمن بن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد أنه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، وأعمالكم مع أعمالهم ، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر في النصل فلا يرى شيئا ، ثم ينظر في القدح فلا يرى شيئا ، ثم ينظر في الريش فلا يرى شيئا ويتأري في الفوق » قال عبد الرحمن : حدثنا به مالك - يعني هذا الحديث - ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به . ورواه البخاري ومسلم عن محمد بن المثني عن عبد الوهاب عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة وعطاء بن يسار عن أبي سعيد به وقال أحمد : حدثنا يزيد أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة قال : جاء رجل إلي أبي سعيد فقال : هل سمعت رسول الله (ص) يذكر في الحرورية شيئا ؟ فقال : سمعته يذكر قوماً يتعمقون في الدين يحقر أحدكم صلاته عند صلاتهم ، وصومه عند صومهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، أخذ سهمه فينظر في نصله فلم ير شيئا ثم ينظر في رضافه فلم ير شيئا ، ثم ينظر في القدح فيأري هل يرى شيئا أم لا » ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون به .

الطريق الثامن

قال الامام أحمد : حدثنا ابن عدى عن سليمان عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله (س) : « ذكر قوماً يكونون في أمتي يخرجون في فرقة من الناس سيئهم التحليق ، ثم هم شر الخلق ، ومن شر الخلق ، تقتلهم أولى الطائفتين بالحق » قال : فضرب النبي (س) ، لهم مثلاً - أو قال قولاً - الرجل يرمى الرمية - أو قال الغرض - فينظر في النصل فلا يرى بصيرة ، وينظر في النضى فلا يرى بصيرة ، وينظر في الفوق فلا يرى بصيرة » فقال أبو سعيد : وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق . وقد رواه عن محمد بن المنثري عن محمد بن أبي عدى عن سليمان - وهو ابن طرخان التيمي عن أبي نضرة واسمه المنذر بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد الخدري بنحوه

الحديث الثامن

عن سلمان الفارسي

قال الهيثم بن عدى ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال : جاء رجل إلى قوم فقال : إن هذه الخباء ؟ قالوا : لسلمان الفارسي ، قال أفلا تنطلقون معي فيحدثنا ونسمع منه ، فانطلق معه بعض القوم فقال : يا أبا عبد الله لو أدنيت خباك وكنت منا قريباً فحدثنا وسمعنا منك ؟ فقال : ومن أنت ؟ قال : فلان بن فلان . قال سلمان : قد بلغني عنك معروف . بلغني أنك تخف في سبيل الله ، وتقاتل العدو ، وتخدم أصحاب رسول الله (س) ، فإن أخطأناك واحدة أن تكون من هؤلاء القوم الذين ذكرهم لنا رسول الله (س) . قالوا : فوجد ذلك الرجل قتيلًا في أصحاب النهر وان .

الحديث التاسع

عن سهل بن حنيف الأنصاري

قال الامام أحمد ! حدثنا أبو النضر ثنا حزام بن إسماعيل العامري عن أبي إسحاق الشيباني عن بسر بن عمرو قال : دخلت على سهل بن حنيف فقلت حدثني ما سمعت من رسول الله (س) . قال في الحرورية ، قال : أحدثك ما سمعت من النبي (س) ، لا أزيدك عليه شيئاً ، سمعت رسول الله (س) : « يذكر قوماً يخرجون من هاهنا - وأشار بيده نحو العراق - يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يرمقون من الدين كما يرمق السهم من الرمية » قال : قلت هل ذكر لهم علامة ؟ قال : هذا ما سمعت لا أزيدك عليه . وقد أخرجاه في الصحيحين ، من حديث عبيد الواحد بن زياد ومسلم من حديث علي ابن مسهر والعوام بن حوشب والنسائي من حديث محمد بن فضيل كلهم عن أبي إسحاق الشيباني به وقد رواه مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا علي بن مسهر عن الشيباني عن بسر بن عمرو قال : سألت سهل بن حنيف سمعت رسول الله (س) ، يذكر الخوارج ؟ فقال : سمعته - وأشار بيده نحو المشرق -

قوم يقرؤن القرآن بالسنتهم لا يعمدو تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية حدثناه أبو كامل ثنا عبد الواحد ثنا سليمان الشيباني بهذا الاسناد وقال : « يخرج منه أقوام » حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق جميعاً عن يزيد قال أبو بكر : حدثنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب ثنا أبو إسحاق الشيباني عن بسر بن عمرو عن سهل بن حنيف عن النبي (ص) قال : فتنة قوم قبل المشرق محلقة رؤسهم .

الحديث العاشر عن ابن عباس

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا يوسف بن موسى ثنا الحسن بن الربيع ثنا أبو الأحوص عرو سمك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) : « يقرأ القرآن أقوام من أمتي يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد كلاهما عن أبي الأحوص بإسناده مثله .

الحديث الحادي عشر عن ابن عمر

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ثنا أبو حساب يحيى بن أبي حبة عن شهر بن حوشب قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : لقد سمعت رسول الله (ص) يقول : « يخرج من أمتي قوم يسيئون الأعمال يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم » قال يزيد : لا أعلمه إلا قال : « يحقر أحدكم عمله مع عملهم يقتلون أهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه ، كلما طلع منهم قرن قطعه الله كلما طلع منهم قرن قطعه الله ، كلما طلع منهم قرن قطعه الله » فردد ذلك رسول الله (ص) عشرين مرة أو أكثر وأنا أسمع . تفرد به أحمد من هذا الوجه . وقد ثبت من حديث سالم ونافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) قال : « الفتنة من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان - وأشار بيده نحو المشرق - » .

الحديث الثاني عشر عن عبد الله بن عمرو

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب قال : لما جاءتنا بيعة يزيد بن معاوية ، قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه نوف البكالي ، فجننته فجاء رجل فانتبذ الناس عليه خميصة فاذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص فلما رآه نوف أمسك عن الحديث فقال عبد الله : سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنها ستكون هجرة بعد هجرة ، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ، لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها ، تلفظهم أرضهم ، تقذرم نفس الرحمن ، تحشرهم النار مع القردة والخنازير ، تبيت معهم إذا باتوا ، وتقبل معهم إذا قالوا ، وتأكل من تخلف - » قال : وسمعت رسول الله (ص) يقول : « سيخرج ناس من أمتي قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع حتى عدوها زيادة على عشر مرات ، كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في

بقيتهم » وقد روى أبو داود أوله في كتاب الجهاد من سننه عن القواريري عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة . وقد تقدم حديث عبد الله بن مسعود وحديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

الحديث الثالث عشر عن أبي ذر

قال مسلم بن الحجاج : حدثنا شيبان بن فروخ ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حبيب بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر . قال قال رسول الله (ص) : « إن بعدى من أمتي - أو سيكون بعدى من أمتي - قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية لا يعودون فيه شر الخلق والخلقة قال ابن الصامت : فلقيت زلفع بن عمرو الغفاري أخا الحاكم الغفاري قال : ما حدث سمعت من أبي ذر كذا كذا ؟ فقال : وأنا سمعته من رسول الله (ص) . لم يروه البخاري .

الحديث الرابع عشر عن أم المؤمنين عائشة

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو ثنا أبو العباس الأصبهاني ثنا السري عن يحيى ثنا أحمد بن يونس ثنا علي بن عباس عن حبيب بن مسلمة . قال قال علي : « لقد علمت عائشة أن جيش المردة وأهل النهر وان ملعونون على لسان محمد (ص) » قال ابن عباس : جيش المشرق قتلة عثمان رضي الله عنه وقال الهيثم بن عدى : حدثني إسرائيل عن يونس عن جده أبي إسحاق السبيعي عن رجل عن عائشة قال : بلغها قتل علي الخوارج فقالت : قتل علي بن أبي طالب شيطان الردة - تعني الخدج - وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن عمار بن صبيح ثنا سهل بن عامر البجلي ثنا أبو خالد عن مجاهد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : ذكر رسول الله (ص) الخوارج فقال : « شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي » قال : وحدثناه إبراهيم بن سعيد ثنا حسين بن محمد ثنا سليمان بن قرم ثنا عطاء ابن السائب عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة عن النبي (ص) . فذكر نحوه قال : فرأيت علياً قتلهم وهم أصحاب النهر وان . ثم قال البزار : لا نعلم روى عن عطاء عن أبي الضحى عن مسروق إلا هذا الحديث ، ولا نعلم رواه عن عطاء إلا سليمان بن قرم وسليمان بن قرم قد تكلموا فيه لكن الاسناد الأول يشهد لهذا كما أن هذا يشهد للأول فهما متعاضان ، وهو غريب من حديث أم المؤمنين ، وقد تقدم في حديث عبد الله بن شمس . عن علي ما يدل على أن عائشة استغربت حديث الخوارج ولا سيما خبر ذي الندية كما تقدم ، وإنما أوردنا هذه الطرق كلها ليعلم الواقف عليها أن ذلك حق وصدق وهو من أكبر دلالات النبوة ، كما ذكره غير واحد من الأئمة فيها والله تعالى أعلم . وقال : سألت عائشة رضي الله عنها بعد ذلك عن خبر ذي الندية فتيقنته من طرق متعددة . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل : أنا أبو عبد الله أنا الحسين بن الحسن بن عامر الكندي بالكوفة من أصل سمعته ثنا محمد بن صدقة السكاكبي حدثني

أحمد بن أبان قرأت فيه حدثني الحسن بن عيينة ، وعبد الله بن أبي السيف بن عامر الشعبي عن مسروق قالت عائشة : عندك علم عن ذي الندية الذي أصابه على في الحرورية : قلت لا قالت : فكتب لي شهادة من شهدهم ، فرجعت إلى الكوفة وبها يومئذ أسباع فكتبت شهادة عشرة من كل سبع ثم أتيتها بشهادتهم قرأتها عليها ، قالت : أكل هؤلاء عاينوه ؟ قلت : لقد سألتهم فأخبروني . بأن كلهم قد عاينوه ، فقالت : لعن الله فلانا فإنه كتب إلى أنه أصابهم بليل مصر ثم أرخت عينيها فبككت فلما سكنت عبرتها قالت : رحم الله عليا لقد كان على الحق ، وما كان بيني وبينه إلا كما يكون بين المرأة وأحمائها .

حديث آخر عن رجلين من الصحابة

قال الهيثم بن عدي في كتاب الخوارج : حدثني سليمان بن المغيرة عن حبيب بن ملال قال أقبل رجلان من أهل الحجاز حتى قدما العراق فقيل لهما : ما أقدمكما العراق ؟ قالوا : رجونا أن ندرؤك هؤلاء القوم الذين ذكركم لنا رسول الله (ص) ، فوجدنا على بن أبي طالب قد سبقنا إليهم - يعنيان أهل النهر وان -

حديث في مدح علي رضي الله عنه على قتال الخوارج

قال الامام أحمد : حدثنا حسين بن محمد ثنا مطر عن إسماعيل بن رجاء بن ربيعة الزبيدي عن أبيه قال : سمعت أبا سعيد يقول : « كنا جلوساً فننظر رسول الله (ص) ، فخرج علينا من بيوت بعض نسائه قال قمنا معه ، فانقطعت نعله فتخلف عليها على بخضفها فضى رسول الله (ص) ، ومضينا معه ثم قام ينتظره وقتنا معه ، فقال إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما فانت على تنزيله فاستشرف لها وفيهم أبو بكر ، وعمر فقال : لا ولكنه خاضف النعل ، قال : فجئنا نبشره قال : فكأنه قد سمعه » ورواه أحمد عن وكيع وأبي أسامة عن قطر بن خليفة فأما الحديث الذي قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا إسماعيل بن موسى ثنا الربيع بن سهل عن سعيد بن عبيد عن علي بن ربيعة قال : سمعت عليا على منبركم هذا يقول : « عهد إلى النبي (ص) ، أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين » وقد رواه أبو بكر بن المقرئ عن الجد بن عباد البصري عن يعقوب بن عباد عن الربيع بن سهل الفزاري به ، فإنه حديث غريب ومنكر ، على أنه قد روى من طرق عن علي وعن غيره ولا تخلو واجدة منها عن ضعف والمراد بالناكثين يعني أهل الجمل والقاسطين أهل الشام وأما المارقون فالخوارج لأنهم مرقوا من الدين وقد رواه الحافظ أبو أحمد بن عدي في كملته عن أحمد بن حفص البغدادى عن سليمان بن يوسف عن عبيد الله بن موسى عن قطر عن حكيم بن جبير عن إبراهيم عن علقمة عن علي قال : أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . وقال الحافظ : أبو بكر الخطيب

البغدادى : أخبرنى الأزهرى ثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال : وجدت فى كتاب جدى محمد بن ثابت ثنا شعيب بن الحسن السلى عن جعفر الأحمر عن يونس بن الأرقم عن أبان عن خلود المصرى قال : سمعت عليا أمير المؤمنين يقول يوم النهروان : « أمرنى رسول الله (ص) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين » وقد رواه الحافظ أبو القاسم بن عساكر من حديث محمد بن فرج الجندى ساورى أنا هارون بن إسحاق ثنا أبو غسان عن جعفر - أحسبه الأحمر - عن عبد الجبار الهمدانى عن أنس بن عمرو عن أبيه عن علي . قال : « أمرت بقتال ثلاثة المارقين والقاسطين والناكثين » وقال الحاكم أبو عبد الله أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن غنم الحنظلى بقنطرة بردان ثنا محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفى حدثنى أبي حدثى عمى عن عمرو بن عطية بن سعد عن أخيه الحسن بن عطية حدثنى جدى سعد بن جنادة عن علي رضى الله عنه قال : « أمرت بقتال ثلاثة : القاسطين ، والناكثين ، والمارقين . فأما القاسطون فأهل الشام ، وأما الناكثون فذكرهم ، وأما المارقون فأهل النهروان - يعنى الحرورية - وقال الحافظ ابن عساكر : أنا أبو القسم زاهر بن طاهر أنا أبو سعد الأديب أنا السيد أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين ثنا محمد بن أحمد الصوفى ثنا محمد بن عمرو الباهلى ثنا كثير بن يحيى ثنا أبو عوانة عن أبي الجارود عن زيد بن علي بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده عن علي قال : « أمرنى رسول الله (ص) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين .

حديث ابن مسعود في ذلك

قال الحافظ : حدثنا الامام أبو بكر أحمد بن الحسن الفقيه أنا الحسن بن علي ثنا زكريا بن يحيى الخراز المقرئ ثنا إسماعيل بن عباد المقرئ ثنا شريك عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : « خرج رسول الله (ص) ، فأتى منزل أم سلمة فجاء على فقال رسول الله (ص) : « يا أم سلمة هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدى » .

حديث أبي سعيد في ذلك

قال الحاكم : حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا الحسين بن الحكم الحيرى ثنا إسماعيل بن أبان ثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى قال : « أمرنا رسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقلت : يا رسول الله ! أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من ؟ فقال : مع علي بن أبي طالب معه يقتل عمار بن ياسر » .

حديث أبي أيوب في ذلك

قال الحاكم : أنا أبو الحسن علي بن حماد المعدل ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل ثنا عبد العزيز

ابن الخطاب ثنا محمد بن كثير عن الحرث بن خضيرة عن أبي صادق عن مخنف بن سليمان . قال :
 أتينا أبا أيوب فقلنا : قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله (ص) . ثم جئت تقاتل المسلمين ؟ فقال :
 « أمرني رسول الله (ص) ، بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين » قال الحاكم : وحدثنا أبو بكر محمد
 ابن أحمد بن بالويه ثنا الحسن بن علي بن شبيب العمري ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل
 حدثني أبو زيد الأُموي عن عتاب بن ثعلبة في خلافة عمر بن الخطاب قال : « أمرني رسول الله
 (ص) ، بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي بن أبي طالب وقال الخطيب البغدادي : حدثنا
 الحسن بن علي بن عبد الله المقرئ ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ثنا محمد بن جعفر المطيري ثنا
 أحمد بن عبد الله المؤدب بسر من رأى ثنا المعلى بن عبد الرحمن ببغداد ثنا شريك عن سليمان بن
 مهران عن الأعشى عن علقمة والأسود قالوا : أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين
 فقلنا له : يا أبا أيوب ! إن الله أكرمك بنزول محمد (ص) ، وبمجيء ناقته تفضلاً من الله وإكراماً لك
 حين أناخت ببابك دون الناس ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله ؟ فقال :
 يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله ، وإن رسول الله (ص) ، أمرنا بقتال ثلاثة مع علي ، بقتال الناكثين
 والقاسطين والمارقين . فأما الناكثون فقد قاتلناهم وهم أهل الجمل ، طلحة والزبير ، وأما القاسطون
 فهذا منصرفنا من سندهم - يعني معاوية وعمرأ - وأما المارقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات
 وأهل النخيلات وأهل النهروان ، والله ما أدرى أين هم ولكن لابد من قتالهم إن شاء الله . قال :
 وسمعت رسول الله (ص) ، يقول لعمار : « يا عمار تقتلك الفئة الباغية وأنت مذ ذاك مع الحق والحق
 معك ، يا عمار بن ياسر إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس غيره فاسلك مع علي فإنه لن
 يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى ، يا عمار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم
 القيامة وشاحين من در ، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو على عليه قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار
 فقلنا : يا هذا ! حسبك الله حسبك رحمتك الله » ، هذا السياق الظاهر أنه موضوع وآفته من
 جهة المعلى بن عبد الرحمن فإنه متروك الحديث .

فضائل علي

قال الهيثم بن عدي في كتابه الذي جمعه : في الخوارج وهو من أحسن ما صنف في ذلك قال :
 وذكر عيسى بن دآب قال : لما انصرف على رضي الله عنه من النهروان قام في الناس خطيباً فقال :
 بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله (ص) . أما بعد فإن الله قد أعز نصركم فتوجهوا من
 فوركم هذا إلى عدوكم من أهل الشام فقاموا إليه فقالوا : يا أمير المؤمنين نفنت نبالننا وكلت سيوفنا

وفصلت أمتنا ، فانصرف بنا إلى مصرنا حتى نستعد بأحسن عدتنا ، ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة من فارتما وهلاك منا قاله أقوى لنا على عدونا - وكان الذي تكلم بهذا الأشعث بن قيس الكندي فبايعهم - وأقبل بالناس ، نزل بالنخيلة وأمرهم أن يلزموا معسكرهم ويوطنوا أنفسهم على جهاد عدوهم ويقلوا زيارة نسائهم . بانهم ، فأقاموا معه أياما متمسكين برأيه وقوله ، ثم تسلاوا حتى لم يبق منهم أحد إلا رس أصحابه ، فقام على فيهم خطيباً فقال : الحمد لله فاطر الخلق وخالق الأصباح وناشر الموتى وباعث من في القبور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأوصيكم بتقوى الله فان أفضل ما توسل به العبد الايمان والجهاد في سبيله وكلمة الاخلاص فانها الفطرة ، وإقام الصلاة ، فانها الملة ، وإيتاء الزكاة فانها من فريضته ، وصوم شهر رمضان فانها جنة من عذابه ، وحج البيت فانها منقاة للقر مدحضة للذنوب ، وصلة الرحم فانها مثرأة في المال ، منسأة في الاجل ، محبة في الأهل ، وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وتطفى غضب الرب ، وصنع المعروف فانها يدفع ميتة السوء ويقي مصارع الهول ، أفيضوا في ذكر الله فانها أحسن الذكر ، وارغبوا فيما وعد المتقون فان وعد الله أصدق الوعد ، واقتدوا بهدى نبيكم (ص) . فانها أفضل الهدى ، واستسنوا بسنته فانها أفضل السنن ، وتعلموا كتاب الله فانها أفضل الحديث ، وتفقهوا في الدين فانها ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فانها شفاء لما في الصدور ، وأحسنوا تلاوته فانها أحسن القصص ، وإذا قرئ عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ، وإذا هديتم لعله فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون ، فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الجائر الذي لا يستقيم عن جهله ، بل قد رأيت أن الحجة أعظم ، والحسرة أدم على هذا العالم المنسلخ من علمه على هذا الجاهل المتحير في جهله ، وكلاهما مضلل مشبور ، لا ترابوا فتشكوا ، ولا تشكوا فتكفروا ، ولا ترخصوا لأنفسكم فتهزلوا ، ولا تهزلوا في الحق فتخسروا ، ألا وإن من الحزم أن تثقوا ، ومن الثقة أن لا تغفروا ، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه ، من يطع الله يأمن ويستبشر ، ومن يعص الله يخف ويندم ، ثم سلوا الله اليقين وارغبوا إليه في العافية ، وخير مادام في القلب اليقين ، إن عوازم الأمور أفضلها ، وإن محدثاتها شرارها وكل محدث بدعة وكل محدث مبتدع ، ومن ابتدع فقد ضيع ، وما أحدث محدث بدعة إلا ترك بها سنة ، المغبون من غبن دينه ، والمغبون من خسر نفسه ، وإن الريا من الشرك ، وإن الاخلاص من العمل والايمان ، ومجالس الله تنسى القرآن ويحضرها الشيطان ، وتدعو إلى كل غي ، ومجالسة النساء تزيغ القلوب وتطمع إليه الأبصار ، وهي مصائد الشيطان ، فأصدقوا الله فان الله مع من صدق وجانبوا الكذب فان الكذب بجانب للإيمان ألا إن الصدق على شرف منجاة وكرامة ، وإن الكذب على شرف ردى وهلكة ، ألا وقولوا الحق تعرفوا به

واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وصلوا أرحام من قطعكم وعودوا بالفضل على من حرمكم، وإذا عاهدتم فأوفوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، ولا تفاخروا بالآباء، ولا تنابزوا بالألقاب، ولا تمازحوا، ولا يفضب بعضهم بعضاً، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، وارحموا الأرملة واليتيم، وافشوا السلام وردوا التحية على أهلها بمثلها أو بأحسن منها [وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب] وأكرموا الضيف، وأحسنوا إلى الجار، وعودوا المرضى، وشيعوا الجنائز، وكونوا عباد الله إخواناً، أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بدواع، وإن الآخرة قد أطلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم وغدا السباق وإن السبقة الجنة والغاية النار، ألا وإنكم في أيام مهل من ورأها أجل يحثه عجل، فمن أخلص لله عمله في أيام مهله قبل حضور أجله فقد أحسن عمله ونال أمه، ومن قصر عن ذلك فقد خسر عمله وخاب أمه، وضره أمه، فاعملوا في الرغبة والرهبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة، فإن الله قد تأذن المسلمين بالحسنى، ولمن شكر بالزيادة، وإني لم أر مثل الجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها، ولا أكثر مكتسباً من شيء كسبه ليوم تدخر فيه الدخائر، وتبلى فيه السرائر، وتجتمع فيه الكبائر، وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل، ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال، ومن لا ينفعه اليقين يضره الشك، ومن لا ينفعه حاضره فعاز به عنه أعور، وغائبه عنه أعرج : وإنكم قد أمرتم بالظن ودلتم على الزاد، ألا وإن أخوف ما أخاف عليكم إثنان طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسى الآخرة، وأما اتباع الهوى فيبعد عن الحق، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم، ولا تكونوا من بني الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل، وهذه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر. وقد روى لها شواهد من وجوه أخر متصلة والله الحمد والمنة. وقد ذكر ابن جرير : أن علياً رضي الله عنه لما نكل أهل العراق عن الذهاب إلى الشام خطبهم فوجئهم وأنهم وتوعدهم وهددهم وتلا عليهم آيات في الجهاد من سور متفرقة، وحث على المسير إلى عدوم فأبوا من ذلك وخالفوه ولم يوافقوه، واستمروا في بلادهم، وتفرقوا عنه هاهنا وهاهنا، فدخل على الكوفة.

فَضْرُوءُ النَّاسِ

وقد ذكر الهيثم بن عدي أنه خرج على علي بعد النهروان رجل يقال له : الحارث بن راشد الناجي، قدم مع أهل البصرة، فقال لعل : إنك قد قاتلت أهل النهروان في كونهم أنكروا عليك

قصة التحكيم وتزعم أنك قد أعطيت أهل الشام عهدك ومواثيقك ، وأنت لست بناقضها ، وهذان الحكمان قد اتفقا على خلعك ثم اختلفا في ولاية معاوية فولاه عمرو وامتنع أبو موسى من ذلك ، فأنت مخلوع باتفاقهما ، وأنا قد خلمتك وخلمت معاوية معك ، وتبع الحارث هذا بشر كثير من قومه - بنى ناجية وغيرهم - وتحيزوا ناحية ، فبعث إليهم على معقل بن قيس الرماحي في جيش كثيف فقتلهم معقل قتلاً ذريعاً وسبى من بنى ناجية خمسمائة أهل بيت فقدم بهم ليقدم بهم على علي فتلناه رجل يقال له : مصقلة بن هبيرة أبو الغلس - وكان عاملاً لعلي على بعض الأقاليم - فتضرروا إليه وشكوا ما هم فيه من السبي ، فاشتراهم مصقلة من معقل بخمسمائة ألف درهم وأعتقهم ، فطالبه بالثمن فهرب منه إلى ابن عباس بالبصرة ، فكتب معقل إلى ابن عباس فقال له مصقلة : إني إنما جئت لأدفع ثمنهم إليك ثم هرب منه إلى علي فكتب ابن عباس ومعقل إلى علي فطالبه على فدفع من الثمن مائتي ألف ثم انشمر هارباً فلحق بمعاوية بن أبي سفيان بالشام ، فأمضى على عتقهم وقال : ما بقي من المال في ذمة مصقلة ؟ وأمر بداره في الكوفة فهدمت . وقد روى الهيثم عن سفيان الثوري وإسرائيل عن عمار الذهبي عن أبي الطفيل أن بنى ناجية ارتدوا فبعث إليهم : معقل بن قيس فسباهم فاشتراهم مصقلة من علي بثلاثمائة ألف فأعتقهم ثم هرب إلى معاوية . قال الهيثم وهذا قول الشيعة ولم يسمع بحجى من العرب ارتدوا بعد الردة التي كانت في أيام الصديق . وقال الهيثم : حدثني عبد الله^(١) بن تميم بن طرفة الطائي حدثني أبي أن عدي بن حاتم قال مرة لعلي بن أبي طالب وهو يخطب : قتل أهل النهروان على أنكار الحكومة ، وقتلت الحريث بن راشد على مسألتهم إياك أيضاً الحكومة ، والله ما بينهما موضع قدم . فقال له علي : أسكت إنما كنت أعرايياً تأكل الضبع بجبل طى بالأمس . فقال له عدي : وأنت والله قد رأيناك بالأمس تأكل البلح بالمدينة . قال الهيثم : ثم خرج علي على رجل من أهل البصرة فقتل فأمر أصحابه عليهم الأشرس بن عوف الشيباني ، فقتل هو وأصحابه ، قال : ثم خرج علي على الأشهب بن بشر البجلي ثم أحد عرينة من أهل الكوفة فقتل هو وأصحابه . قال : ثم خرج علي على سعيد بن نعد التميمي ثم من بنى ثعلبة من أهل الكوفة فقتل بقنطرة دررجان فوق المدائن . قال الهيثم : أخبرني بذلك عبد الله بن عياش عن مشيخته .

قصته

ذكر ابن جرير عن أبي مخنف لوط بن يحيى - وهو أحد أئمة هذا الشأن - أن قتال علي للخوارج يوم النهروان ، كان في هذه السنة - أعني سنة سبع وثلاثين - قال ابن جرير : وأكثر أهل السير

(١) كذا في الأصل وفي نسخة : عبيد بن تميم .

على أن ذلك كان في سنة ثمان وثلاثين وصححه ابن جرير، قلت: وهو الأشبه كما سنفيه عليه في السنة الآتية إن شاء الله تعالى. قال ابن جرير: وحج بالناس في هذه السنة - يعني سنة سبع وثلاثين - عبيد الله بن عباس نائب على علي اليمن ومخالفها. وكان نائب مكة قثم بن العباس، وعلى المدينة تمام بن عباس، وقيل سهل بن حنيف، وعلى البصرة عبد الله بن عباس، وعلى قضائها أبو الأسود الدؤلي، وعلى مصر محمد بن أبي بكر، وعلى بن أبي طالب أمير المؤمنين مقيم بالكوفة، ومعاوية بن أبي سفيان مستحوذ على الشام. قلت: ومن نيته أن يأخذ مصر من محمد بن أبي بكر.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمه كان قد أصابه سبي في الجاهلية فأشترته أنمار الخزاعية التي كانت تحت النساء، وهي أم سباع بن عبد العزى الذي قتله حمزة يوم أحد وحالف بني زهرة، أسلم خباب قديماً قبل دار الأرقم، وكان ممن يؤذى في الله فيصبر ويحتسب، وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها من المشاهد. قال الشعبي: دخل يوماً على عمر فأكرم مجلسه وقال: ما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا بلال. فقال: يا أمير المؤمنين إن بلالا كان يؤذى وكان له من يمنعه، وإني كنت لا ناصر لي والله لقد سلقوني يوماً في نار أجوها ووضع رجله على صدرى فما اتقيت الأرض إلا بظهري، ثم كشف عن ظهره فإذا هو برص رضى الله عنه، ولما مرض دخل عليه أناس من الصحابة يعودونه فقالوا: أبشر غداً تلقى الأجنة محمداً وحزبه فقال: والله إن إخواني مضوا ولم يأكلوا من دنياهم شيئاً، وإنا قد أينعت لنا ثمرتها فنحن نهديها، فهذا الذي يهمني. قال: وتوفي بالكوفة في هذه السنة عن ثلاث وستين سنة وهو أول من دفن بظاهر الكوفة

خزيمة بن ثابت

ابن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الأنصاري ذو الشهادتين وكانت راية بني حطمة معه يوم الفتح، وشهد صفين مع علي، وقتل يومئذ رضى الله عنه
سفينه مولى رسول الله ص. قد قدمنا ترجمته في الموالى المنسوبين إليه صلوات الله وسلامه عليه.

عبد الله بن الأرقم بن أبي الأرقم

أسلم عام الفتح وكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد تقدم مع كتاب الوحي * عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، قتل يوم صفين وكان أمير الميمنة لعلى فصارت امرتها للأشتر النخعي * عبد الله بن خباب بن الارت. ولد في حياة النبي (ص) وكان موصوفاً بالخير، قتله الخوارج كما قدمنا بالنهران في هذه السنة، فلما جاء على قال لهم: أعطونا قتلته ثم أنتم آمنون فقالوا: كلنا قتله فقاتلهم * عبد الله بن سعد بن أبي سرح: أحد كتاب الوحي أيضاً، أسلم قديماً وكتب الوحي

ثم ارتد ثم عاد إلى الاسلام عام الفتح واستأمن له عثمان - وكان أخاه لأمه - وحسن إسلامه وقد ولاء عثمان نيابة مصر بعد موت عمرو بن العاص ، ففزا إفريقية وبلاد النوبة ، وفتح الأندلس وغزا ذات الصواري مع الروم في البحر فقتل منهم ما صبغ وجه الماء من الدماء ، ثم لما حصر عثمان تغلب عليه محمد بن أبي حذيفة وأخرجه من مصر فمات في هذه السنة وهو معتزل عليا ومعاوية ، في صلاة الفجر بين التسليمتين رضى الله عنه .

عمار بن ياسر / أبو اليقظان العبسي

من عبس اليمن ، وهو حليف بنى مخزوم ، أسلم قديماً وكان ممن يعذب في الله هو وأبوه وأمه سمية ، ويقال إنه أول من اتخذ مسجداً في بيته يتعبد فيه ، وقد شهد بدرًا وما بعدها وقد قدمنا كيفية مقتله يوم صفين وأن رسول الله (ص) قال : « تقتلك الفئة الباغية » وروى الترمذي من حديث الحسن عن أنس أن رسول الله (ص) قال : « إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة ، علي وعمار وسلمان » وفي الحديث الآخر الذي رواه الثوري وقيس بن الربيع وشريك القاضي وغيرهم عن أبي إسحاق عن هاني بن هاني عن علي أن عماراً استأذن علي رسول الله (ص) فقال : « مرجباً بالطيب المطيب » وقال إبراهيم ابن الحسين : حدثنا يحيى حدثني نصر ثنا سفيان الثوري عن أبي الأعمش عن أبي عمار عن عمرو ابن شرحبيل عن رجل من أصحاب رسول الله أن رسول الله (ص) قال : « لقد ملئ عماراً إيماناً من قدمه إلى مشاشه » وحدثنا يحيى بن معلى عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة أنها قالت : « مامن أحد من أصحاب رسول الله (ص) أشاء أن أقول فيه إلا عمار بن ياسر فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : إن عمار بن ياسر حشى ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أذنه إيماناً » وحدثنا يحيى ثنا عمرو بن عون أنا هشيم عن العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة قال : أنبت أهل الشام فلقيت خالد بن الوليد فحدثني قال : كان بيني وبين عمار بن ياسر كلام في شيء فشكاني إلى رسول الله (ص) فقال : « يا خالد ! لا تؤذ عماراً فإنه من يبغض عماراً يبغضه الله ، ومن يعاد عماراً يعاده الله » قال : فعرضت له بعد ذلك فسالت ما في نفسه . وله أحاديث كثيرة في فضائله رضى الله عنه قتل بصفين عن إحدى وقيل ثلاث وقيل أربع وتسعين سنة طعنه أبو الغادية فسقط ثم أكب عليه رجل فاحتر رأسه ، ثم اختصما إلى معاوية أيهما قتله فقال لهما عمرو بن العاص : اندرا فوالله إنكما لتختصمان في النار ، فسمعها منه معاوية فلامه على تسميته إياهما ذلك ، فقال له عمرو : والله إنك لتعلم ذلك ، ولوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة . قال الواقدي ، حدثني الحسن بن الحسين بن عمار عن أني إسحاق عن عاصم أن علياً صلى عليه ولم يغسله وصلى معه على هاشم بن عتبة ، فكان عمار مما يلي عليا ، وهاشم إلى نحو القبلة . قالوا : وقبر هنالك ، وكان آدم اللون ، طويلاً بعيداً ما بين

المنكين : أشهل العينين ، رجلاً لا يغير شبيهه رضى الله عنه .

الربيع بن معوز بن عفرأ

أسلمت قديماً وكانت تخرج مع رسول الله (ص) ، إلى الغزوات فتداوى الجرحى ، وتسقى الماء للكلبي ، وروى أحاديث كثيرة * وقد قتل في هذه السنة في أيام صفين خلق كثير وجم غفير ، فقتل من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً . وقيل قتل من أهل العراق أربعون ألفاً - من مائة وعشرين ألفاً - وقتل من أهل الشام عشرون ألفاً من ستين ألفاً وبالجملة فقد كان فيهم أعيان ومشاهير يطول استقصاؤهم وفيما ذكرنا كفاية والله تعالى أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين

فيها بعث معاوية عمرو بن العاص إلى ديار مصر فأخذها من محمد بن أبي بكر واستتاب معاوية عمراً عليها ، وذلك كما سنبينه ، وقد كان على رضى الله عنه استتاب عليها قيس بن سعد بن عبادة وانزعها من يد محمد بن أبي حذيفة حين كان استحوذ عليها ومنع عبد الله بن سعد بن أبي سرح من التصرف فيها ، حين حصر عثمان - وقد كان عثمان استخلفه عليها وعزل عنها عمرو بن العاص - وعمرو كان هو الذى افتتحها كما قدمنا ذكر ذلك . ثم إن علياً عزل قيس بن سعد عنها وولى عليها محمد بن أبي بكر وتد ندم على على عزل قيس بن سعد عنها ، وذلك أنه كان كفواً لمعاوية وعمرو ، ولما ولى محمد بن أبي بكر لم يكن فيه قوة تعادل معاوية وعمراً ، وحين عزل قيس بن سعد عنها رجع إلى المدينة ثم سار إلى على بالعراق فكان معه ، وكان معاوية يقول : والله لقيس بن سعد عند على أبغض إلى من مائة ألف مقاتل بذله عنده ، فشهد معه صفين فلما فرغ على من صفين وبلغه أن أهل مصر قد استخفوا بمحمد بن أبي بكر لكونه شاب ابن ست وعشرين سنة أو نحو ذلك عزم على رد مصر إلى قيس بن سعد وكان قد جعله على شرطته أو إلى الأشتر النخعي وقد كان نائبه على الموصل ونصيبين ، فكتب إليه بعد صفين فاستقدمه عليه ثم ولاء مصر ، فلما بلغ معاوية تولية على للأشتر النخعي ديار مصر بدل محمد بن أبي بكر عظم ذلك عليه ، وذلك أنه كان قد طمع في مصر واستزاعها من يد محمد ابن أبي بكر ، وعلم أن الأشتر سيمنعها منه لحزمه وشجاعته ، فلما سار الأشتر إليها وانتهى إلى القلزم استقبله الخانसार وهو مقدم على الخراج فقدم إليه طعاماً وسقاه شراباً من غسل فمات منه ، فلما بلغ ذلك معاوية وعمراً وأهل الشام قالوا : إن الله جنوداً من غسل . وقد ذكر ابن جرير في تاريخه أن معاوية كان قد تقدم إلى هذا الرجل في أن يحتال على الأشتر ليقته ووعده على ذلك بأموه ففعل ذلك ، وفي هذا نظر ، وبتقدير صحته فمعاوية يستجيز قتل الأشتر لأنه من قتلة عثمان رضى الله عنه . والمقصود أن معاوية وأهل الشام فرحوا فرحاً شديداً بموت الأشتر النخعي ، ولما بلغ ذلك علياً

تأسف على شجاعته وغناؤه ، وكتب إلى محمد بن أبي بكر باستقراره واستمراره بديار مصر ، غير أنه ضعف جأشه مع ما كان فيه من الخلاف عليه من العثمانية الذين يبذلون خربنا وقد كانوا استنجدوا أمرهم حين انصرف على من صفين ، وحين كان من أمر التحكيم ما كان ، وحين نكل أهل العراق عن قتال أهل الشام ، وقد كان أهل الشام حين انقضت الحكومة بدومة الجندل سلموا على معاوية بالخلافة وقوى أمرهم جداً ، فعند ذلك جمع معاوية أمراءه عمرو بن العاص ، وشرحبيل بن السمط وعبد الرحمن ابن خالد بن الوليد ، والضحاك بن قيس ، وبسر بن أبي أرطاة ، وأبا الأعور السلمي ، وحمزة بن سنان الهمداني وغيرهم ، فاستشارهم في المسير إلى ديار مصر فاستجابوا له وقالوا : سر حيث شئت فنحن معك ، وعين معاوية نيايتها لعمرو بن العاص إذا فتحها ففرح بذلك عمرو بن العاص ، ثم قال عمرو لمعاوية : أرى أن تبعث إليهم رجالاً مع رجل مأمون عارف بالحرب ، فإن بها جماعة ممن يوالى عثمان فيسباعدونه على حرب من خالفهم ، فقال معاوية : لكن أرى أن أبعث إلى شيعتنا من هنالك كتاباً يعلمهم بقومهم عليهم ، ونبعث إلى مخالفينا كتاباً ندعوهم فيه إلى الصلح . وقال معاوية : إنك يا عمرو رجل بورك لك في العجلة وإني امرؤ بورك لي في التؤدة ، فقال عمرو : افعل ما أراك الله ، فوالله ما أملك وأمرهم الا سيصير إلى الحرب العوان ، فكتب عند ذلك معاوية إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري ، وإلى معاوية بن خديج السكوني - وهما رئيسا العثمانية ببلاد مصر ممن لم يبايع علياً ولم يأتمر بأمر نوابه بمصر في نحو من عشرة آلاف - يخبرهم بقدم الجيش عليهم سريعاً ، وبعث به مع مولى له يقال له سبيع ، فلما وصل الكتاب إلى مسلمة ومعاوية بن خديج فرحا به وردا جوابه بالاستبشار والمعاونة والمناصرة له ولمن يبعثه من الجيوش والجند والمدد إن شاء الله تعالى ، فعند ذلك جهز معاوية عمرو بن العاص في ستة آلاف ، وأخرج معاوية مودعاً وأوصاه بتقوى الله والرفق والمهل والتؤدة ، وأن يقتل من قاتل ويعفو عن أدبر ، وأن يدعو الناس إلى الصلح والجماعة ، فإذا أنت ظهرت فليكن أنصارك آثر الناس عندك ، فسار عمرو بن العاص إلى مصر ، فلما قدمها اجتمعت عليه العثمانية فقادهم ، وكتب عمرو بن العاص إلى محمد بن أبي بكر : أما بعد ففتح فاني لا أحب أن يصيبك مني ظفر ، فإن الناس قد اجتمعوا بهذه البلاد على خلافتك ورفض أمرك ، وندموا على اتباعك ، فهم مسلوبك لو قد التقت خلقتنا البطان ، فأخرج منها فاني لك لمن الناصحين والسلام . وبعث إليه عمرو أيضاً بكتاب معاوية إليه : أما بعد فإن غيب البني والظلم عظيم الوبال ، وإن سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النعمة في الدنيا والتبعة الموبقة في الآخرة وإنا لا نعلم أحداً كان أشد خلافاً على عثمان منك حين تظن بمشاقصك بين حشاشته وأوداجه ، ثم إنك تظن أني عنك نائم أو ناس ذلك لك ، حتى تأتي فتأمر على بلاد أنت بها جاري وجل أهلها أنصاري وقد بعثت إليك بجيوش يتقربون إلى الله

بجهادك ولن يسلك الله من القصاص أبناً كنت والسلام . قال : فطوى محمد بن أبي بكر الكتابين وبعث بهما إلى علي وأعلمه بقدم عمرو إلى مصر في جيش من قبل معاوية ، فان كانت لك بأرض مصر حاجة فابعث إلى أموال ورجال والسلام . فكتب إليه يأمره بالصبر وبمجاهدة العدو ، وأنه سيبعث إليه الرجال والأموال ، ويعد به بما أمكنه من الجيوش . وكتب محمد بن أبي بكر كتاباً إلى معاوية في جواب ما قال وفيه غلظة ، وكذلك كتب إلى عمرو بن العاص وفيه كلام غليظ وقام محمد ابن أبي بكر في الناس فخطبهم وحثهم على الجهاد ومناجزة من قصدهم من أهل الشام ، وتقدم عمرو ابن العاص إلى مصر في جيوشه ، ومن لحق به من العثمانية المصريين ، والجميع في قريب من ستة عشر ألفاً ، وركب محمد بن أبي بكر في ألني فارس الذين انتدبوا معه من المصريين وقدم على جيشه بين يديه كنانة بن بشر فجعل لا يلقاه أحد من الشاميين إلا قاتلهم حتى يلحقهم مغلوبين إلى عمرو ابن العاص ، فبعث عمرو بن العاص إليه معاوية بن خديج فجاءه من ورائه وأقبل إليه الشاميون حتى أحاطوا به من كل جانب ، فترجل عند ذلك كنانة وهو يتلو [وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتاباً مؤجلاً] الآية ، ثم قاتل حتى قتل وتفرق أصحاب محمد بن أبي بكر عنه ورجع يمشى فرأى خربة فأوى إليها ودخل عمرو بن العاص فسطاط مصر وذهب معاوية بن خديج في طلب محمد بن أبي بكر فمر بعروج في الطريق فقال لهم : هل مر بكم أحد تستنكرونه ؟ قالوا : لا ! فقال رجل منهم : إنني رأيت رجلاً جالساً في هذه الخربة ، فقال : هو هرو رب الكعبة : فدخلوا عليه فاستخرجوه منها . وقد كاد يموت عطشاً . فانطلق أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص . وكان قد قدم معه إلى مصر . فقال : أقتل أخى صبراً ؟ فبعث عمرو بن العاص إلى معاوية بن خديج أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر ولا يقتله فقال معاوية : كلا والله ، أقتلون كنانة بن بشر وأترك محمد بن أبي بكر ، وقد كان ممن قتل عثمان وقد سألهم عثمان الماء ، وقد سألهم محمد بن أبي بكر أن يسقوه شربة من الماء فقال معاوية : لاسقاني الله إن سقيتك قطرة من الماء أبداً ، إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً فتلناه الله بالحريق الخنوم . وقد ذكر ابن جرير وغيره أن محمد بن أبي بكر قال من معاوية بن خديج هذا ومن عمرو بن العاص ومن معاوية ومن عثمان بن عفان أيضاً ، فعند ذلك غضب معاوية بن خديج فقدمه فقتله ثم جعله في جيفة حمار فأحرقه بالنار ، فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً وضمت عياله إليها ، وكان فيهم ابنه القاسم وجعلت تدعو على معاوية وعمرو بن العاص دبر الصلوات .

وذكر الواقدي أن عمرو بن العاص قدم مصر في أربعة آلاف فيهم أبو الأعور السلمي فالتقوا مع المصريين بالمسناة فقتلوا قتلاً شديداً حتى قتل كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي ، فهرب عند

ذلك محمد بن أبي بكر فاختبأ عند رجل يقال له جبلة بن مسروق ، فدل عليه فجاء معاوية بن خديج وأصحابه فأحاطوا به فخرج إليهم محمد بن أبي بكر فقاتل حتى قتل . قال الواقدي : وكان ذلك في صفر من هذه السنة ، قال الواقدي : ولما قتل محمد بن أبي بكر بعثت على الأشر النخعي إلى مصر فمات في الطريق فآله أعلم . قال : وكانت أدرخ في شعبان في هذه السنة أيضاً ، وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية يخبره بما كان من الأمر وأن الله قد فتح عليه بلاد مصر ورجعوا إلى السمع والطاعة واجتماع الجماعة ، وبما عهد لهم من الأمر . وقد زعم هشام بن محمد الكلبي أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة مسك بعد مقتل محمد بن أبي بكر . وكان من جملة المحرضين على قتل عثمان - فبعثه عمرو بن العاص إلى معاوية ولم يبادر إلى قتله لأنه ابن خال معاوية ، فحبسه معاوية بفلسطين فهرب من السجن ، فلحقته رجل يقال له عبد الله بن عمرو بن ظلام بأرض البلقاء ، فاختفى محمد بفار فجاءت حمر وحش لتأوى إليه فلما رآته فيه نفرت فتعجب من نفرها جماعة من الحصادين هنالك ، فذهبوا إلى الغار فوجدوه فيه ، فجاء أولئك إليه فخشى عبد الله بن عمرو بن ظلام أن يرده إلى معاوية فيعفو عنه ، فضرب عنقه ، هكذا ذكر ذلك ابن الكلبي . وقد ذكر الواقدي وغيره أن محمد بن أبي حذيفة قتل في سنة ست وثلاثين كما قدمنا فآله أعلم .

وقال إبراهيم بن الحسين بن دزير في كتابه : ثنا عبد الله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب أن عمرو بن العاص استحل مال قبلي من قبط مصر لأنه استقر عنده أنه كان يظهر الروم على عورات المسلمين - يكتب إليهم بذلك - فاستخرج منه بضعا وخمسين أردبا دنائير ، قال أبو صالح : والأردب ست وبيات والوية مثل القفيز واعتبرنا الويبة فوجدناها تسعا وثلاثين ألف دينار ، قلت : فعلى هذا يكون يبلغ ما كان أخذ من القبطي ما يقارب ثلاثة عشر ألف ألف دينار . قال أبو مخنف بإسناده : ولما بلغ على بن أبي طالب مقتل محمد بن أبي بكر وما كان بمصر من الأمر ، وتملك عمرو لها ، واجتمع الناس عليه وعلى معاوية قام في الناس خطيباً فحثهم على الجهاد والصبر والمسير إلى أعدائهم من الشاميين والمصريين ، وواعدهم الجرعة بين الكوفة والحيرة ، فلما كان الغد خرج يمشي إليها حتى نزلها فلم يخرج إليه أحد من الجيش ، فلما كان العشي بعث إلى أشراف الناس فدخلوا عليه وهو حزين كثيب فقام فيهم خطيباً فقال : الحمد لله على ما قضى من أمر وقدر من فعل وابتلاني بكم وبمن لا يطيع إذا أمرت ، ولا يجيب إذا دعوت ، أو ليس عجبا أن معاوية يدعو الجفأة الطعام فيدعونه بغير عطاء ولا معونة ، ويحيبونه في السنة مرتين والثلاث إلى أي وجه شاء ؟ وأنا أدعوك وأنتم أولوا النهي وبقية الناس على المعونة وطائفة من العطاء تفرقون عني وتعضونني وتختلفون على ؟

فقام إليه مالك بن كعب الأوسى فندب الناس إلى امتثال أمر على والسمع والطاعة له فانتدب ألفان فأمر عليهم مالك بن كعب هذا فسار بهم خمساً ، ثم قدم على علي جماعة ممن كان مع محمد بن أبي بكر بمصر فأخبروه كيف وقع الأمر وكيف قتل محمد بن أبي بكر وكيف استقر أمر عمرو بها ، فبعث إلى مالك بن كعب فردّه من الطريق - وذلك أنه خشى عليهم من أهل الشام قبل وصولهم إلى مصر واستقر أمر العراقيين على مخالفة علي فيما يأمرهم به وينهاهم عنه ، والخروج عليه والبعد عن أحكامه وأقواله وأفعاله ، لجهلهم وقلة علمهم وجفائهم وغلظتهم وفجور كثير منهم ، فكتب علي عند ذلك إلى ابن عباس - وهو نائبه على البصرة - يشكو إليه ما يلقاه من الناس من المخالفة والمعاندة ، فرد عليه ابن عباس يسليه في ذلك ، ويمزيه في مجد بن أبي بكر ويحثه على تلافى الناس والصبر على مسيئتهم ، فان ثواب الله خير من الدنيا ، ثم ركب ابن عباس من البصرة إلى علي وهو بالكوفة واستخلف ابن عباس على البصرة زياداً ، وفي هذا الحين بعث معاوية بن أبي سفيان كتاباً مع عبد الله بن عمرو الحضرمي إلى أهل البصرة يدعومهم إلى الإقرار بما حكم له عمرو بن العاص ، فلما قدما نزل علي بنى تميم فأجاروه فنهض إليه زياد وبعث إليه أعين بن ضبيعة في جماعة من الناس فساروا إليهم فاقتتلوا فقتل أعين بن ضبيعة ، فكتب زياد إلى علي يعلمه بما وقع بالبصرة بعد خروج ابن عباس منها ، فبعث عند ذلك على جارية بن قدامة التميمي في خمسين رجلاً إلى قومه بني تميم ، وكتب معه كتاباً إليهم فرجع أكثرهم عن ابن الحضرمي وقصده جارية فحصره في دار هو وجماعة معه ، قيل : كان عددهم أربعين ، وقيل سبعين ، فخرقهم بالنار بعد أن أعذر إليهم وأنذرهم فلم يقبلوا ولم يرجعوا عما جاؤا له .

قصّة النجاشي

وقد صحح ابن جرير أن قتال علي لأهل النهروان كان في هذه السنة ، وكذلك خروج الحريث ابن راشد النجاشي كان في هذه السنة أيضاً ، وكان مع الحريث ثلثمائة رجل من قومه بني ناجية - وكان مع علي بالكوفة - فجاء إلى علي فقام بين يديه وقال : والله يا علي لا أطيع أمرك ولا أصلي خلفك ، إني لك غدا لمفارق . فقال له علي : ثكلتك أمك إذا تعصى ربك وتنقض عهدك ولا تضر إلا نفسك ، ولم تفعل ذلك ؟ قال : لأنك حكمت في الكتاب وضعت عن قيام الحق إذ جد الجد ، وركنت إلى القوم الظالمين ، فانا عليك زاري وعليك ناقم ، وإنا لكم جميعاً مباينون . ثم رجع إلى أصحابه فسار بهم نحو بلاد البصرة فبعث إليهم معقل بن قيس ثم أردفه بخالد بن معدان الطائي - وكان من أهل الصلاح والدين والبأس والنجدة - وأمره أن يسمع له ويطيع ، فلما اجتمعوا صاروا جيشاً واحداً ، ثم خرجوا في آثار الحريث وأصحابه فلحقوهم - وقد أخذوا في جبال رامهرمز قال فصفقناهم ثم أقبلنا

إليهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن معقل ، وعلى ميسرته منجابه بن راشد الضبي ، ووقف الحريث فيمن معه من العرب فكانوا ميمنة ، وجعل من اتبعه من الاكراد والعلوج ميسرة ، قال : وسار فينا معقل بن قيس فقال : عباد الله ! لا تبدؤا القوم وغضوا أبصاركم ، وأقلوا الكلام ، ووطنوا أنفسكم على الطعن والضرب ، وأبشروا في قتالكم بالأجر إنما تقاتلون مارقة مرقت من الدين ، وعلوجاً كسروا الخراج ، ولصوصاً وأكراداً ، فإذا حملت فشدوا شدة رجل واحد . ثم تقدم فرك دابته فحريكيتين ثم حمل عليهم في الثالثة وحملنا معه جميعنا فوالله ما صبروا لنا ساعة واحدة حتى ولوا منهزمين ، وقتلنا من العلوج والأكراد نحواً من ثلثمائة ، وفر الحريث منهزماً حتى لحق بأساف - وبها جماعة من قومه كثيرة - فاتبعوه فقتلوه مع جماعة من أصحابه بسيف البحر ، قتله النعمان بن صهبان ، وقتل معه في المعركة مائة وسبعون رجلاً . ثم ذكر ابن جرير وقعت كثيرة كانت بين أصحاب على والخوارج فيها أيضاً ثم قال : حدثني عمر بن شبة ثنا أبو الحسن - يعني المدائني - علي بن محمد بن علي بن مجاهد قال قال الشعبي : لما قتل على أهل النهر خالفه قوم كثير ، وانتقضت أطرافه وخالفه بنو ناجية ، وقدم ابن الحضرمي إلى البصرة ، وانتقض أهل الجبال ، وطمع أهل الخراج في كسره وأخرجوا سهل بن حنيف من فارس - وكان عاملاً عليها - فأشار عليه ابن عباس بزياد بن أبيه أن يوليه إياها فولاه إياها فسار إليها في السنة الآتية في جمع كثير ، فوطئهم حتى أدوا الخراج قال ابن جرير وغيره : وحج بالناس في هذه السنة قثم بن العباس ، نائب على على مكة ، وأخوه عبيد الله ابن عباس نائب اليمن ، وأخوهما عبد الله نائب البصرة ، وأخوه تمام بن عباس نائب المدينة ، وعلى خراسان خالد بن قرة البربوعي وقيل ابن أبزي ، وأما مصر فقد استقرت بيد معاوية فاستناب عليها عمرو بن العاص .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

سهل بن حنيف

ابن واهب بن العليم بن ثعلبة الأنصاري الأوسي ، شهد بدرًا ، وثبت يوم أحد ، وحضر بقية المشاهد ، وكان صاحباً لعلي بن أبي طالب ، وقد شهد معه مشاهد كلها أيضاً غير الجمل فانه كان قد استخلفه على المدينة ، ومات سهل بن حنيف في سنة ثمان وثلاثين بالكوفة ، وصلى عليه على فكبّر خساً وقيل ستاً وقال إنه من أهل بدر رضي الله عنه .

صنوان بن بيضاء اخو سهيل بن بيضاء

شهد المشاهد كلها وتوفي في هذه السنة في رمضانها وليس له عقب .

صهيب بن سنان بن مالك

الرومي وأصله من اليمن أبو يحيى بن قاسط وكان أبوه أو عمه عاملاً لكسرى على اليلة ، وكانت

منازلهم على دجلة عند الموصل ، وقيل على الفرات ، فاغارت على بلادهم الروم فأسرتهم وهو صغير ، فأقام عندهم حيناً ثم اشترته بنو كلب فحملوه إلى مكة فابتناعه عبد الله بن جدعان فأعتقه وأقام بمكة حيناً ، فلما بعث رسول الله (ص) آمن به ، وكان ممن أسلم قديماً هو وعمار في يوم واحد بعد بضعة وثلاثين رجلاً ، وكان من المستضعفين الذين يعذبون في الله عز وجل ، ولما هاجر رسول الله (ص) هاجر صهيب بعده بأيام فلحقه قوم من المشركين يريدون أن يصدوه عن الهجرة ، فلما أحس بهم نزل كنيسته فوضعها بين يديه وقال : والله لقد علمتم أني من أركم ، والله لا تصلون إلى حتى أقتل بكل سهم من هذه رجلاً منكم ، ثم أقاتلكم بسيفي حتى أقتل . وإن كنتم تريدون المال فانا أدلكم على مالى هو مدفون في مكان كذا وكذا ، فانصرفوا عنه فأخذوا ماله ، فلما قدم قال له رسول الله (ص) : « ربح البيع أبا يحيى » وأنزل الله (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) ورواه حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ، وشهد بداراً وأحداً وما بعدهما ، ولما جعل عمر الأمر شورى كان هو الذى يصلى بالناس حتى تعين عثمان ، وهو الذى ولى الصلاة على عمر - وكان له صاحباً - وكان أحر شديداً الحرة ليس بالطويل ولا بالقصير أقرن الحاجبين كثير الشعر وكان لسانه فيه عجمة شديدة ، وكان مع فضله ودينه فيه دعاة وفكاهة وانشراح ، روى أن رسول الله (ص) : « رأه يأكل بقاء رطباً وهو أرمد إحدى العينين ، فقال : « أتأكل رطباً وأنت أرمد » ؟ فقال : إنما آكل من ناحية عيني الصحيحة ، فضحك رسول الله (ص) . وكانت وفاته بالمدينة سنة ثمان وثلاثين ، وقيل سنة تسع وثلاثين ، وقد نيف على السبعين .

محمد بن أبي بكر الصديق

ولد في حياة النبي (ص) ، في حجة الوداع تحت الشجرة عند الحرم وأمه أسماء بنت عميس ، ولما احتضر الصديق أوصى أن تغسله فغسلته ، ثم لما انقضت عدها تزوجها على فنشأ في حجره ، فلما صارت إليه الخلافة استنابه على بلاد مصر بعد قيس بن سعد بن عبادة كما قدمنا ، فلما كانت هذه السنة بعث معاوية عمرو بن العاص فاستلب منه بلاد مصر وقتل محمد بن أبي بكر كما تقدم ، وله من العمر دون الثلاثين ، رحمه الله ورضى عنه .

اسماء بنت عميس

ابن معبد بن الحارث النخعية ، أسلمت بمكة وهاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة وقدمت معه إلى خيبر ، ولها منه عبد الله ، ومحمد ، وعون . ولما قتل جعفر بموتة تزوجها بعده أبو بكر الصديق فولدت منه محمد بن أبي بكر أمير مصر ثم لما مات الصديق تزوجها بعده على بن أبي طالب فولدت له يحيى وعونا ، وهى أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لأما . وكذلك هى أخت أم

الفضل امرأة العباس لأُمها ، وكان لها من الأخوات لأُمها تسع أخوات ، وهي أخت سلمى بنت عيسى امرأة العباس التي له منها بنت اسمها عمارة .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين

فيها جهز معاوية بن أبي سفيان جيوشاً كثيرة ففرقها في أطراف معاملات على بن أبي طالب ، وذلك أن معاوية رأى بعد أن ولاء عمرو بن العاص بعد اتفائه مع أبي موسى على عزل على ، أن ولايته وقعت الموقع ، فهو الذي يجب طاعته فيما يعتقده ، ولأن جيوش على من أهل العراق لا تطيعه في كثير من الأمور ولا ياتمرون بأمره ، فلا يحصل بمباشرة المقصود من الإمارة والحالة هذه ، فهو يزعم أنه أولى منه إذ كان الأمر كذلك . وكان ممن بعث في هذه السنة النعمان بن بشير في ألفي فارس إلى عين التمر ، وعليها مالك بن كعب الأرحبي في ألف فارس مسلحة لعل ، فلما سمعوا بقدوم الشاميين أرفضوا عنه فلم يبق مع مالك بن كعب إلا مائة رجل فكتب عند ذلك إلى على يعلم بما كان من الأمر ، فندب على الناس إلى مالك بن كعب فثاقلوا ونكلوا عنه ولم يجيبوا إلى الخروج ، فخطبهم على عند ذلك فقال في خطبته : « يا أهل الكوفة ! كلما سمعتم بمنسر من مناسر أهل الشام أنجركم كل منكم في بيته ، وغلق عليه بابه . أنجحار الضب في جحره ، والضبع في وجاره ، المفرور والله من غررتموه ، ولئن فارقتكم فاز بالسهم الأصيب ، لا أحرار عند النداء ، ولا إخوان ثقة عند النجاة ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، ماذا منيت به منكم ، عى لا تبصرون ، وبكم لا تنطقون ، وصم لا تسمعون ، إنا لله وإنا إليه راجعون » ودهمهم النعمان بن بشير فاقتلوا قتلاً شديداً وليس مع مالك بن كعب إلا مائة رجل قد كسر واجفون سيوفهم واستقتلوا ، فبيناهم كذلك إذ جاءهم نجدة من جهة مخنف بن سليم مع ابنه عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلاً ، فلما رآهم الشاميون ظنوا أنهم مدد عظيم ففروا هرباً ، فاتبهم مالك بن كعب فقتل منهم ثلاثة أنفس وذهب الباقون على وجوههم ولم يتم لهم أمر من هذا الوجه . وفيها بعث معاوية سفيان بن عوف في ستة آلاف وأمره بأن يأتي هيت فيغير عليها ، ثم يأتي الأنبار والمدائن . فسار حتى انتهى إلى هيت فلم يجد بها أحداً ، ثم إلى الأنبار وفيها مسلحة لعل نحو من خمسمائة ، فتفرقوا ولم يبق منهم إلا مائة رجل ، فقاتلوا مع قتلهم وصبروا حتى قتل أميرهم - وهو أشرس بن حسان البلوى - في ثلاثين رجلاً من أصحابه ، واحتملوا ما كان بالأنبار من الأموال وكرروا راجعين إلى الشام ، فلما بلغ الخبر علياً رضي الله عنه ركب بنفسه فنزل بالنخيلة فقال له الناس : نحن نكفيك ذلك يا أمير المؤمنين . فقال : والله ما تكفونني ولا أنفسكم ، وسرح سعد بن قيس في أثر القوم فسار وراءهم حتى بلغ هيت فلم يلحقهم فرجع . وفيها بعث معاوية عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة إلى تباه وأمره أن يصدق أهل البوادي ومن

امتنع من إعطائه فليقتله ثم يأتي المدينة ومكة والحجاز . فسار إلى تباء واجتمع عليه بشر كثير ، فلما بلغ عليا بعث المسيب بن نجبة الفزاري في ألقي رجل فالتقوا بتبء فاقتلوا قتالا شديداً عند زوال الشمس ، وحمل المسيب بن نجبة على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات وهو لا يريد قتله بل يقول له : النجا النجا ، فأنحاز ابن مسعدة في طائفة من قومه إلى حصن هناك فتحصنوا به وهرب بقيتهم إلى الشام ، وانتهبت الأعراب ما كان جمعه ابن نجبة من إبل الصدقة ، وحاصروا المسيب بن نجبة ثلاثة أيام ثم ألقي الحطب على الباب وألهب فيه النار ، فلما أحسوا بالهلاك أشرفوا من الحصن ، ومتوا إليه بانهم من قومه فرق لهم وأطفأ النار ، فلما كان الليل فتح باب الحصن وخرجوا هرباً إلى الشام ، فقال عبد الرحمن بن شبيب للمسيب بن نجبة : سر حتى ألحقهم ! فقال : لا ! فقال : غششت أمير المؤمنين داهنت في أمرهم . وفيها وجه معاوية الضحاك بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره أن يغير على أطراف جيش علي ، فجهز على حجر بن عدي في أربعة آلاف وأنفق فيهم خمسين درهماً وخمسين درهماً ، فالتقوا بتدمر فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلاً ، ومن أصحاب حجر بن عدي رجلان ، وغشبهم الليل ففرقوا ، واستمر الضحاك بأصحابه فاراً إلى الشام . وفيها سار معاوية بنفسه في جيش كثيف حتى بلغ دجلة ثم كر راجعاً . ذكره محمد بن سعد عن الواقدي بإسناده وأبو معشر أيضاً

وفي هذه السنة ولي علي بن أبي طالب زياد بن أبيه على أرض فارس ، وكانوا قد منعوا الخراج والطاعة ، وسبب ذلك حين قتل ابن الحضرمي وأصحابه بالنار حين حرقهم جارية بن قدامة في تلك الدار كما قدمنا ، فلما اشتهر هذا الصنيع في البلاد تشوش قلوب كثير من الناس على علي ، واختلفوا على علي ، ومنع أكثر أهل تلك النواحي خراجهم ، ولاسيما أهل فارس فانهم تمردوا وأخرجوا عاملهم سهل بن حنيف - كما تقدم في العام الماضي - من بين أظهرهم ، فاستشار على الناس فيمن يوليه عليهم ، فأشار ابن عباس وجارية بن قدامة أن يولي عليهم زياد بن أبيه ، فانه صليب الرأي ، عالم بالسياسة . فقال علي : هو لها ، فولاه فارس وكرمان وجزه إليهما في أربعة آلاف فارس ، فسار إليها في هذه السنة فدوخ أهلها وقهرهم حتى استقاموا وأدوا الخراج وما كان عليهم من الحقوق ، ورجعوا إلى السمع والطاعة ، وسار فيهم بالمدلة والامانة ، حتى كان أهل تلك البلاد يقولون : ما رأينا سيرة أشبه بسيرة كسرى أو ثروان من سيرة هذا العربي في اللين والمدارة والعلم بما يأتي ، وصفت له تلك البلاد ببدله وعلمه وصرامته ، واتخذ للمال قلعة حصينة ، فكانت تعرف بقلعة زياد ، ثم لما تحصن فيها منصور اليشكري فيها بعد ذلك عرفت به فكان يقال لها قلعة منصور .

قال الواقدي : وفي هذه السنة بعث علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس على الموسم وبعث معاوية يزيد بن سبخرة الرهاوي ليقم للناس الحج فلما اجتمعا بمكة تنازعا وأبى كل واحد

منهما أن يسلم لصاحبه فاصطلحا على شيبه بن عثمان بن أبي طلحة الحنظلي فحج بالناس وصلى بهم في أيام الموسم قال أبو الحسن المدائني : لم يشهد عبد الله بن عباس الموسم في أيام على حتى قتل ، والذي نازعه يزيد بن سخبرة إنما هو قثم بن العباس حتى اصطلحا على شيبه بن عثمان . قال ابن جرير : وكما قال أبو الحسن المدائني قال أبو مصعب . قال ابن جرير : وأما عمال على على الأمصار فهم الذين ذكرنا في السنة الماضية غير أن ابن عباس كان قد سار من البصرة إلى الكوفة واستخلف على البصرة زياد بن أبيه ثم سار زياد في هذه السنة إلى فارس وكرمان كما ذكرنا .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

سعد القرظي

مؤذن مسجد قبا في زمان رسول الله (ص) ، فلما ولي عمر الخلافة رلاه أذان المسجد النبوي وكان أصله مولى لعمار بن ياسر ، وهو الذي كان يحمل العترة بين يدي أبي بكر وعمر وعلى إلى المصلى يوم العيد وبقى الأذان في ذريته مدة طويلة .

عقبة بن عمرو بن ثعلبة

أبو مسعود البدرى سكن ماء بدر ولم يشهد الوقعة بها على الصحيح ، وقد شهد العقبة ، وهو من سادات الصحابة وكان ينوب لعل بالكوفة إذا خرج لصفين وغيرها .
سنة أربعين من الهجرة .

قال ابن جرير : فما كان في هذه السنة من الأمور الجليلة توجيه معاوية بسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة إلى الحجاز ، فذكر عن زياد بن عبد الله البكائي عن عوانة قال : أرسل معاوية بعد تحكيم الحكمين بسر بن أبي أرطاة - وهو رجل من بني عامر بن لؤي - في جيش فساروا من الشام حتى قدموا المدينة - وعامل على عليها يومئذ أبو أيوب - ففر منهم أبو أيوب فأثى عليا بالكوفة ، ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد ، فصعد منبرها فنادى على المنبر : يا دينار ويا نجار ويا رزيق شيخي شيخي عهدي به ها هنا بالأمس فأين هو ؟ - يعني عثمان بن عفان - ثم قال : يا أهل المدينة والله لولا ما عهد إلى معاوية ما تركت بها محتلا إلا قتلته ، ثم بايع أهل المدينة وأرسل إلى بني سلمة فقال : والله مالكم عندي من أمان ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله - يعني حتى يبايعه - فانطلق جابر إلى أم سلمة فقال لها : ماذا ترين إني خشيت أن أقتل وهذه بيعة ضلالة ؟ فقالت : أرى أن تبايع فاني قد أمرت ابني عمر وختي عبد الله بن زمعة - وهو زوج ابنتها زينب - أن يبايعا فأماه جابر فبايعه . قال : وهدم بسر دوراً بالمدينة ثم مضى حتى أتى مكة تخافه أبو موسى الأشعري أن يقتله فقال

له بسر : ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله (ص) ذلك ، نفخى عنه ، وكتب أبو موسى قبل ذلك إلى أهل اليمن أن خيلاً مبعوثاً من عند معاوية تقتل من أبي أن يقر بالحكومة ، ثم مضى بسر إلى اليمن وعليها عبيد الله بن عباس ففر إلى الكوفة حتى لحق بعلي ، واستخلف على اليمن عبد الله بن عبد الله بن المدان الحارثي ، فلما دخل بسر اليمن قتله وقتل ابنه ، ولقي بسر قتل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان صغيران له فقتلهم وهما عبد الرحمن وقثم ، ويقال إن بسرّاً قتل خلقاً من شيعة علي في مسيره هذا وهذا الخبر مشهور عند أصحاب المغازي والسير ، وفي صحته عندي نظر والله تعالى أعلم . ولما بلغ علياً خبر بسر وجه جارية بن قدامة في ألفين ، ووهب بن مسعود في ألفين ، فسار جارية حتى بلغ نجران فخرق بها وقتل ناساً من شيعة عثمان ، وهرب بسر وأصحابه فاتبعهم حتى بلغ مكة ، فقال لهم جارية : بايعوا فقالوا : لمن نبايع وقد هلك أمير المؤمنين فلن نبايع ؟ فقال : بايعوا لمن بايع له أصحاب علي ، فتناقلوا ثم بايعوا من خوف ، ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلي بهم فهرب منه فقال جارية : والله لو أخت أبا سنور لضربت عنقه ، ثم قال لأهل المدينة : بايعوا للحسن ابن علي ، فبايعوا وأقام عندهم ثم خرج منصرفاً إلى الكوفة وعاد أبو هريرة يصلي بهم . قال ابن جرير : وفي هذه السنة جرت بين علي ومعاوية المهادنة بعد مكاتبات يطول ذكرها على وضع الحرب بينهما ، وأن يكون ملك العراق لعلي ومعاوية الشام ، ولا يدخل أحدهما على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غزوة . ثم ذكر عن زياد عن ابن إسحاق ما هذا مضمونه أن معاوية كتب إلى علي : أما بعد فإن الأمانة قد قتل بعضها بعضاً يعني فلك العراق ولي الشام . فأقر بذلك علي رضي الله عنه . وأمسك كل واحد منهما عن قتال الآخر ، وبعث الجيوش إلى بلاده ، واستقر الأمر على ذلك . قال ابن جرير : وفي هذه السنة خرج ابن عباس من البصرة إلى مكة وترك العمل في قول عامة أهل السير ، وقد أنكروا ذلك بعضهم وزعم أنه لم يزل عاملاً على البصرة حتى صالح علي معاوية ، وأنه كان شاهداً للصالح ، ممن نص على ذلك أبو عبيدة كاسياني . ثم ذكر ابن جرير سبب خروج ابن عباس عن البصرة وذلك أنه كلم أبا الأسود الدؤلي القاضي بكلام فيه غض من أبي الأسود فكتب أبو الأسود إلى علي يشكو إليه ابن عباس وينال من عرضه فانه تناول شيئاً من أموال بيت المال فبعث علي بن ابن عباس فعاتبه في ذلك وحرر عليه التبعة فغضب ابن عباس من ذلك وكتب إلى علي : ابعث إلى عمك من أحببت فاني ظاعن عنه والسلام . ثم سار ابن عباس إلى مكة مع أخوا له بني هلال وتبعهم قيس كلها ، وقد أخذ شيئاً من بيت المال مما كان اجتمع له من العالة والنقود ، ولما سار تبعته أقوام آخر فلحقهم بنو غنم وأرادوا منعهم من السير فكان بينهم قتال ، ثم تحاجزوا ودخل ابن عباس مكة .

✓ ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وما ورد من الأحاديث النبوية من الأخبار بمقتله وكيفيته

كان أمير المؤمنين رضي الله عنه قد تنفصت عليه الأمور ، واضطرب عليه جيشه ، وخالفه أهل العراق ، ونكلوا عن القيام معه ، واستفحل أمر أهل الشام ، وصالوا وجالوا بيننا وشمالا ، زاعمين أن المرأة لمعاوية بمقتضى حكم الحكيمين في خلعهما عليا وتولية عمرو بن العاص معاوية عند خلو الامرة عن أحد ، وقد كان أهل الشام بعد التحكيم يسمون معاوية الأمير ، وكلما ازداد أهل الشام قوة ضعف جأش أهل العراق ، هذا وأمرهم علي بن أبي طالب خير أهل الأرض في ذلك الزمان ، أعبدتهم وأزهدهم ، وأعلمهم وأخشاهم لله عز وجل ، ومع هذا كله خذلوه وتخلوا عنه حتى كره الحياة وتمنى الموت ، وذلك لكثرة الفتن وظهور الحن ، فكان يكثر أن يقول : ما يجبس أشقاها ، أى ما ينتظر ؟ ماله لا يقتل ؟ ثم يقول : والله لتخضبن هذه ويشير إلى لحيته من هذه ويشير إلى هامته ، كما قال البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني ثنا أبو الحراب الأحمص بن حراب ثنا عمار بن زريق عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد قال قال علي : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه للحية من رأسه فما يجبس أشقاها » ؟ فقال عبد الله بن سبع : والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلا فعل ذلك لأبدنا عترته : فقال أنشدكم بالله أن يقتل غير قاتلي . فقالوا : يا أسير المؤمنين ألا تستخلف ؟ فقال : لا ولكن أترككم كما ترككم رسول الله . قالوا : فما تقول لربك إذا لقينه وقد تركتنا هملا ؟ قال : أقول اللهم استخلفتنى فيهم ما بدالك ثم قبضتنى وتركتنك فيهم فان شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدتهم .

طريق أخرى

قال أبو داود الطيالسي في مسنده : ثنا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب . قال : جاءت الخوارج إلى علي فقالوا له : اتق الله فانك ميت . قال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ولكن مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد ممهود وقضى مقضى ، وقد خاب من افترى .

طريق أخرى عنه

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا سويد بن سعيد ثنا رشدين بن سعد عن يزيد بن عبد الله بن أسامة عن عثمان بن صهيب عن أبيه . قال قال علي : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من أشقى الأولين ؟ قلت : عاقرة الناقة ، قال : صدقت فن أشقى الآخرين ؟ قلت : لا أعلم لي يارسول الله ، قال : الذي يضربك

على هذه - وأشار بيده - على يافوخه فيخضب هذه من هذه يعني لحيته من دم رأسه قال : « فكان يقول : وددت أنه قد انبعث أشقاكم » .

طريق أخرى عن علي

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن سبيع . قال : سمعت علياً يقول لتخضبن هذه من هذه فما ينتظرن بي إلا شقي ، فقالوا : يا أمير المؤمنين أخبرنا به نبدعتره ، قال : إذا قال الله تقتلون بي غير قاتلي ، قالوا : فاستخلف علينا ، قال : لا ! ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله (س) ، قالوا : فما تقول لربك إذا أتيتك ؟ قال : أقول : اللهم تركتني فيهم ما بدالك ثم قبضتني إليك وأنت فيهم ، إن شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدتهم

وقال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ثنا أبو بكر عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن عبد الله ابن بسع قال : خطبنا على فقال : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه ، قال فقال الناس : فأعلمنا من هو والله لنبيدنه أو لنبيدن عترته . قال : أنشدكم بالله أن يقتل غير قاتلي ، قالوا : إن كنت علمت ذلك فاستخلف قال لا ولكن أكلكم إلى ما وكلكم إليه رسول الله (س) ، « تفرد به أحمد .

طريق أخرى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم ثنا محمد - يعني ابن راشد - عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري - وكان ابن فضالة من أهل بدر - : وقال « خرجت مع أبي عائلاً لعلني بن أبي طالب من مرض أصابه ثقل منه ، قال فقال له أبي : ما يقيمك بمنزلك هذا لو أصابك أجلك إلا أعراب جبيته ؟ تحمل إلى المدينة فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك . قال علي : إن رسول الله (س) عهد إلى أن لا أموت حتى أوامر ثم تخضب هذه - يعني لحيته - من دم هذه - يعني هامته - قال فقتل وقتل ابن فضالة يوم صفين « تفرد به أحمد أيضاً . وقد رواه البيهقي في الدلائل عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن مكرم عن أبي النضر هاشم بن القاسم به .

طريق أخرى عنه

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا أحمد بن أبان القرشي ثنا سفيان بن عيينة ثنا كوفي يقال له عبد الملك بن أعين عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : « قال لي عبد الله بن سلام وقد وضعت رجلي في غرز الركب لا تأتي العراق فانك إن أتيتها أصابك بها خيل السيف قال : وايم الله لقد قالها ولقد قالها النبي (س) لي قبله . قال أبو الأسود فقلت : فله ما رأيت رجلاً محارباً يحدث بهذا قبلك غيرك » . ثم قال البزار : ولا نعلم رواه إلا علي ابن أبي طالب بهذا الاسناد ، ولا نعلم رواه إلا عبد الملك بن أعين عن أبي حرب ، ولا رواه عنه

إلا ابن عيينة . هكذا قال : وقد رأيت من الطرق المتعددة خلاف ذلك . وقال البيهقي بعد ذكره طرفاً من هذه الطرق : وقد روينا في كتاب السنن بإسناد صحيح عن زيد بن أسلم عن أبي سنان الدؤلي عن علي في إخبار النبي (س) بقتله .

حديث آخر في ذلك

قال الخطيب البغدادي . أخبرني علي بن القاسم البصري ثنا علي بن إسحاق المارداني أنا محمد ابن إسحاق الصنعاني ثنا إسماعيل بن أبان الوراق ثنا ناصح بن عبد الله الحلبي عن سماك عن جابر ابن سمرة قال قال رسول الله (س) لعلي : « من أشقى الأولين ، قال : عاقر الناقة ، قال : فمن أشقى الآخرين ؟ قال الله ورسوله أعلم ، قال : فانتك » .

حديث آخر في معنى ذلك

وروى البيهقي من طريق فطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه كلاهما عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة الحماني قال سمعت علياً علي المنبر وهو يقول : « والله إنه لعهد النبي الأُمي إلى إن الامة ستفتر بك بعدى » قال البخاري : ثعلبة بن زيد الحماني في حديثه هذا نظر . قال البيهقي : وقد روينا بإسناد آخر عن علي أن كان محفوظاً . أخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو محمد بن شاذب الواسطي بهاتنا شعيب بن أيوب ثنا عمرو بن عون عن هشيم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأزدي عن علي . قال : « إن مما عهد إلى رسول الله (س) أن الامة ستفتر بك بعدى » قال البيهقي : فان صح فيحتمل أن يكون المراد به والله أعلم في خروج من خرج عليه ثم في قتله . وقال الأعمش عن عمرو بن مرة ابن عبد الله بن الحارث عن زهير بن الأرقم . قال : خطبنا على يوم الجمعة فقال نبئت أن بسراً قد طلع اليمن ، وإني والله لأحسب أن هؤلاء القوم سيظهرون عليكم ، وما يظهرون عليكم إلا بعصيانكم إمامكم وطاعتهم إمامهم ، وخيانتكم وأمانتهم ، وإفسادكم في أرضكم وإصلاحهم ، قد بعثت فلاناً نغان وغدر ، وبعثت فلاناً نغان وغدر ، وبعث المال إلى معاوية لو ائتمنت أحدكم على قدح لأخذ علاقته ، اللهم ستمهم وستموني ، وكرهتهم وكرهوني ، اللهم فأرحهم مني وأرحني منهم » قال : فاصلى الجمعة الأخرى حتى قتل رضى الله عنه وأرضاه .

صفة مقتله رضى الله عنه

ذكر ابن جرير وغير واحد من علماء التاريخ والسير وأيام الناس : أن ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم الحيرى ثم الكندى حليف بنى حنيفة من كندة المصرى وكان أصغر حسن الوجه أبلغ شعره مع شحمة أذنيه وفي وجهه أثر السجود . والبرك بن عبد الله التميمي . وعمرو بن بكر التميمي أيضاً - اجتمعوا فتذاكروا قتل علي إخوانهم من أهل النهر وانفترحوهم عليهم

وقالوا : ماذا نصنع بالبقاء بعدهم ؟ كانوا لا يخافون في الله لومة لائم ، فلو شربنا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال قتلناهم فأرحنا منهم البلاد وأخذنا منهم ثأر إخواننا ؟ فقال ابن ملجم : أما أنا فأكفيكم على ابن أبي طالب . وقال البرك وأنا أكفيكم معاوية : وقال عمرو بن بكر وأنا أكفيكم عمرو بن العاص . فتماهدوا وتواتقوا أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه فأخذوا أسياهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة من رمضان أن يبيت كل واحد منهم صاحبه في بلده الذي هو فيه فأما ابن ملجم فسار إلى الكوفة فدخلها وكنم أمره حتى عن أصحابه من الخوارج الذين هم بها ، فبينما هو جالس في قوم من بني الرباب يتذاكرون قتلاهم يوم النهر وان إذ أقبلت امرأة منهم يقال لها قطام بنت الشحنة ، قد قتل على يوم النهر وان أباه وأخاه ، وكانت فائقة الجمال مشهورة به ، وكانت قد انقطعت في المسجد الجامع تتعبد فيه ، فلما رآها ابن ملجم سلبت عقله ونسى حاجته التي جاء لها ، وخطبها إلى نفسها فاشترطت عليه ثلاثة آلاف درهم وخادما وقينة . وأن يقتل لها على بن أبي طالب . قال : فهولك والله ما جاء بي إلى هذه البلدة إلا قتل على ، فترجوها ودخل بها ثم شرعت تحرضه على ذلك وندبت له رجلا من قومها ، من تيم الرباب يقال له وردان ، ليكون معه ردها ، واستمال عبد الرحمن ابن ملجم رجلا آخر يقال له شبيب بن نجدة الأشجعي الحروري قال له ابن ملجم : هل لك في شرف الدنيا والآخرة ؟ فقال : وما ذاك : قال ؟ قتل على ، فقال : ثكلتك أمك ، لقد جئت شيئا إدا كيف تقدر عليه ؟ قال أكن له في المسجد فاذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه ، فان نجونا شفيانا أنفسنا وأدركنا ثأرنا ، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا . فقال : ويحك لو غير على كان أهون على ؟ قد عرفت سابقته في الاسلام وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله فما أجدني أنشرح صدرا لقتله . فقال : أما تعلم أنه قتل أهل النهر وان ؟ فقال : بلى قال : فنقتله بمن قتل من إخواننا . فأجابه إلى ذلك بعدلأى ودخل شهر رمضان فواعدهم ابن ملجم ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت ، وقال : هذه الليلة التي واعدت أصحابي فيها أن يثأروا بمعاوية وعمرو بن العاص فجاء هؤلاء الثلاثة - وهم ابن ملجم ، ووردان ، وشبيب - وهم مشتملون على سيوفهم فجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها على ، فلما خرج جعل ينهض الناس من النوم إلى الصلاة ، ويقول : الصلاة الصلاة فثار إليه شبيب بالسيف فضربه فوق في الطاق ، فضربه ابن ملجم بالسيف على قرنه فسال دمه على لحيته رضى الله عنه ، ولما ضربه ابن ملجم قال : لاحكم الا الله ليس لك يا على ولا لأصحابك ، وجعل يتلو قوله تعالى [ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد] ونادى على : عليكم به ، وهرب وردان فأدركه رجل من حضر موت فقتله ، وذهب شبيب ففجأ بنفسه وفات الناس ، ومسك ابن ملجم وقدم على جمعة بن هبيرة بن أبي وهب فضلى بالناس صلاة الفجر ، وحمل

على إلى منزله ، وحمل إليه عبد الرحمن بن ملجم فأوقف بين يديه وهو مكتوف - قبحه الله - فقال له : أى عبد الله ألم أحسن إليك ؟ قال : بلى : قال : فما حملك على هذا : قال ؟ شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه ، فقال له على لا أراك إلا مقتولاً به ، ولا أراك إلا من شر خلق الله ، ثم قال : إن مت فاقتلوه وإن عشت فانا أعلم كيف أصنع به ، فقال جنذب بن عبد الله : يا أمير المؤمنين إن مت نبأ بع الحسن ؟ فقال لا آمركم ولا أنهيكم ، أنتم أبصر . ولما احتضر على جمل يكثر من قول لا إله إلا الله ، لا يتلفظ بغيرها . وقد قيل إن آخر ما تكلم به [فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره] . وقد أوصى ولديه الحسن والحسين بتقوى الله والصلاة والزكاة وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمر ، والتعاهد للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واجتناب الفواحش ، ووصاهما بأخييهما محمد بن الحنفية ووصاهما بما وصاه به ، وأن يعظمهما ولا يقطع أمراً دونهما وكسب ذلك كله في كتاب وصيته رضى الله عنه وأرضاه .

وصورة الوصية : « بسم الله الرحمن الرحيم ! هذا ما أوصى به على بن أبى طالب أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ، أوصيك يا حسن وجميع ولدى ومن بلغه كتابى بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فإني سمعت أبا القاسم (س) يقول : « إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام » أنظروا إلى ذوى أرحامكم فصلوا ليهون الله عليكم الحساب الله أنفى الأيتام فلا تعفوا أفواههم ولا يضيعن محضرتكم ، والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ، مازال يوصى بهم حتى ظننا أنه سيورثهم ، والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم ، والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم ، والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم فانه إن ترك لم تناظروا ، والله الله في شهر رمضان فان صيامه جنة من النار ، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، والله الله في الزكاة فانها تطفى غضب الرب ، والله الله في ذمة نبيكم لا تظنن بين ظهرانيكم ، والله الله في أصحاب نبيكم فان رسول الله (س) أوصى بهم ، والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم ، والله الله فيما ملكت أيماكم فان آخر ما تكلم به رسول الله (س) أن قال : « أوصيكم بالضعيفين نسائكم وما ملكت أيماكم » الصلاة الصلاة لا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبني عليكم ، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيولى الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ، وعليكم بالتواصل والتبادل ، وإياكم

والندابرو التقاطع والتفرق ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ، حفظكم الله من أهل بيت ، وحفظ عليكم نبيكم ، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله . ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض في شهر رمضان سنة أربعين .

وقد غسله ابنه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن فكبر عليه تسع تكبيرات . وقال الامام أحمد : حدثنا أبو أحمد الزبيري ثنا شريك عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى قال : لما ضرب ابن ملجم عليا قال لهم « افعلوا به كما أراد رسول الله (س) » أن يفعل برجل أراد قتله فقال : اقتلوه ثم حرقوه . وقد روى أن أم كلثوم قالت لابن ملجم وهو واقف : ويحك ! لم ضربت أمير المؤمنين ؟ قال : إنما ضربت أباك فقالت : إنه لا بأس عليه ، فقال : لم تبكين ؟ والله لقد ضربته ضربة لو أصابت أهل المصر لما أتوا أجمعين ، والله لقد سممت هذا السيف شهراً ولقد اشتريته بألف وسممته بألف .

قال الهيثم بن عدي : حدثني رجل من بجيلة عن مشيخة قومه أن عبد الرحمن بن ملجم رأى امرأة من تيم الرباب يقال لها قطام كانت من أجل النساء ترى رأى الخوارج ، قد قتل على قومها على هذا الرأي فلما أبصرها عشقها فخطبها فقالت : لا أنزولك إلا على ثلاثة آلاف وعبد وقينة ، فتزوجها على ذلك فلما بنى بها قالت له : يا هذا قد فرغت فافرع فخرج ملبساً سلاحه وخرجت معه فضربت له قبة في المسجد وخرج على يقول : الصلاة الصلاة ، فاتبعه عبد الرحمن فضربه بالسيف على قرن رأسه فقال الشاعر : - قال ابن جرير : هو ابن مباس المرادي .

فلم أر مهراً ساقه ذو ساحة * كمهر قطام بيناً غير معجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وقتل علي بالحسام المصمم
فلا مهر أعلا من علي وإن غلا * ولا فتك إلا دون فتك^(١) ابن ملجم
وقد عزى ابن جرير هذه الأبيات إلى ابن شاس المرادي وأنشد له ابن جرير في قتلهم عليا :

ونحن ضربنا مالك الخير حيدراً * أبا حسن مأموماً فتقطراً
ونحن خلعنا ملكه من نظامه * بضربة سيف إذ علا ونجبراً
ونحن كرام في الهياج أعزة * إذا الموت بالموت ارتدى وتأزراً
وقد امتدح ابن ملجم بعض الخوارج المتأخرين في زمن التابعين وهو عمران بن حطان وكان أحد العباد ممن يروى عن عائشة في صحيح البخاري فقال فيه :

يا ضربة من تقي ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

(١) كذا في الأصل وفي نسخة : ولا قتل إلا دون قتل . فلعلها رواية .

إني لأذكره يوماً فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

وأما صاحب معاوية - وهو البرك - فانه حمل عليه وهو خارج إلى صلاة الفجر في هذا اليوم فضر به بالسيف ، وقيل بخنجر مسموم فجاءت الضربة في وركه فجرحت إلتنه ومسك الخارجى فقتل ، وقد قال لمعاوية : اتركنى فانى أبشرك ببشارة ، فقال : وما هى ؟ فقال : إن أخى قد قتل في هذا اليوم على بن أبى طالب ، قال : فلمله لم يقدر عليه ، قال : بلى إنه ، لاحرس معه ، فأمر به فقتل ، وجاء الطبيب فقال لمعاوية : إن جرحك مسموم فاما أن أكرئك وأما أن أسقيك شربة فيذهب السم ولكن ينقطع نسلك فقال معاوية : أما النار فلا طاقة لى بها ، وأما النسل ففي يزيد وعبد الله ما تقر به عيني . فسقاه شربة فبرأ من ألمه وجراحه واستقل وسلم رضى الله عنه . ومن حينئذ عملت المقصورة في المسجد الجامع وجعل الحرس حولها في حال السجود ، فكان أول من اتخذها معاوية لهذه الحادثة . وأما صاحب عمرو بن العاص - وهو عمرو بن بكر - فانه كمن له ليخرج إلى الصلاة فاتفق أن عرض لعمرو بن العاص مفعص شديد في ذلك اليوم فلم يخرج إلا نائبه إلى الصلاة - وهو خارجة بن أبى حبيبة من بنى عامر بن لؤى وكان على شرطة عمرو بن العاص فحمل عليه الخارجى فقتله وهو يعتقد عمرو بن العاص ، فلما أخذ الخارجى قال : أردت عمرا وأراد الله خارجة ، فأرسلها مثلاً ، وقتل قبحه الله ، وقد قيل إن الذى قاتلها عمرو بن العاص ، وذلك حين جى بالخارجى فقال : ما هذا ؟ قالوا قتل نائبك خارجة ، ثم أمر به فضربت عنقه .

والمقصود أن علياً رضى الله عنه لما مات صلى عليه ابنه الحسن فكبر عليه تسع تكبيرات ودفن بدار الامارة بالكوفة خوفاً عليه من الخوارج أن ينبشوا عن جثته ، هذا هو المشهور ومن قال إنه حمل على راحلته فذهبت به فلا يدري أين ذهب فقد أخطأ وتكاف مالا علم له به ولا يسيغه عقل ولا شرع ، وما يعتقد كثير من جهلة الروافض من أن قبره بمشهد النجف فلا دليل على ذلك ولا أصل له ، ويقال إنما ذاك قبر المغيرة بن شعبة ، حكاه الخطيب البغدادي عن أبى نعيم الحافظ عن أبى بكر الطلحى عن محمد بن عبد الله الحضرمى الحافظ عن مطر أنه قال : لو علمت الشيعة قبر هذا الذى يعظمونه بالنجف لرجموه بالحجارة ، هذا قبر المغيرة بن شعبة . قال الواقدي : حدثني أبو بكر ابن عبد الله بن أبى سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة قال : سألت أبا جعفر محمد بن على الباقر كم كان سن على يوم قتل ؟ قال : ثلاثاً وستين سنة . قلت : أين دفن ؟ قال : دفن بالكوفة ليلاً وقد غبي عن دفنه ، وفي رواية عن جعفر الصادق أنه كان عمره ثمانية وخمسين سنة ، وقد قيل إن علياً دفن قبلى المسجد الجامع من الكوفة . قاله الواقدي ، والمشهور بدار الامارة . وقد حكى الخطيب البغدادي عن أبى نعيم الفضل بن دكين أن الحسن والحسين حولاه فنقلاه إلى المدينة فدفناه بالبيع

عند قبر فاطمة ، وقيل إنهم لما حملاه على البعير ضل منهم فأخذته طيء يظنونهم مالا فلما رأوا أن الذي في الصندوق ميت ولم يعرفوه دفنوا الصندوق بما فيه فلا يعلم أحد أين قبره ، حكاه الخطيب أيضاً .

وروى الحافظ ابن عساكر عن الحسن قال : دفنت علياً في حجرة من دور آل جعدة . وعن عبد الملك بن عمير قال : لما حفر خالد بن عبد الله أساس دار ابنه يزيد استخرجوا شيخاً مدفوناً أبيض الرأس واللحية كأنما دفن بالأمس فهم باحراقه ثم صرفه الله عن ذلك فاستدعى بقباطي فلفه فيها وطيبه وتركه مكانه . قالوا وذلك المكان بمحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد في بيت اسكاف وما يكاد يقر في ذلك الموضع أحد إلا انتقل منه . وعن جعفر بن محمد الصادق قال : صلى على علي ليلاً ودفن بالكوفة وعمى موضع قبره ولكنه عند قصر الامارة . وقال ابن الكلبي : شهد دفنه في الليل الحسن والحسين وابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وغيرهم من أهل بيتهم فدفنوه في ظاهر الكوفة وعموا قبره خيفة عليه من الخوارج وغيرهم ، وحاصل الأمر أن علياً قتل يوم الجمعة سحراً وذلك لسبع عشرة خلت من رمضان من سنة أربعين وقيل إنه قتل في ربيع الأول والأول هو الأصح الأشهر والله أعلم . ودفن بالكوفة عن ثلاث وستين سنة وصححه الواقدي وابن جرير وغير واحد ، وقيل عن خمس وستين وقيل عن ثمان وستين سنة رضى الله عنه . وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر . فلما مات على رضى الله عنه استدعى الحسن بابن ملجم فقال له ابن ملجم : إني أعرض عليك خصلة قال : وما هي ؟ قال : إني كنت عاهدت الله عند الحطيم أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما ، فان خليتني ذهبت إلى معاوية على أني إن لم أقتله أو قتلتني وبقيت فله على أن أرجع إليك حتى أضع يدي في يدك . فقال له الحسن : كلا والله حتى تعابن النار ، ثم قدمه فقتله ثم أخذه الناس فأدرجوه في بوارى ثم أحرقوه بالنار ، وقد قيل إن عبد الله بن جعفر قطع يديه ورجليه وكحلت عيناه وهو مع ذلك يقرأ سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى آخرها ثم جاءوا ليقطعوا لسانه فجزع وقال : إني أخشى أن تمر على ساعة لا أذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه ثم قتلوه ثم حرقوه في قوصرة والله أعلم .

وروى ابن جرير قال : حدثني الحارث ثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال : ضرب علي يوم الجمعة فكش يوم الجمعة ، وليلة السبت وتوفي ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربعين عن ثلاث وستين سنة . قال الواقدي : وهو المثبت عندنا والله أعلم بالصواب .

ذكر زوجاته وبنيه وبناته

قال الامام أحمد : حدثنا حجاج ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن هاني بن هاني عن علي قال : « لما ولد الحسن جاء رسول الله (ص) فقال : أروني ابني ، ما سميتوه ؟ فقلت : سميتته حرباً ، فقال : بل هو حسن ، فلما ولد الحسين قال : أروني ابني ، ما سميتوه ؟ فقلت : سميتته حرباً قال : بل هو

حسين ، فلما ولد الثالث جاء النبي (ص) فقال أروني ابني ما سميتوه ؟ فقلت : حربا فقال : بل هو محسن ، ثم قال : إني سميتهم باسم ولد هارون شبر وشبير ومشير » وقد رواه محمد بن سعد عن يحيى ابن عيسى التيمي عن الأعشى عن سالم بن أبي الجعد قال قال علي : كنت رجلا أحب الحرب فلما ولد الحسن هممت أن أسميه حربا ، فذكر الحديث بنحو ما تقدم لكن لم يذكر الثالث . وقد ورد في بعض الأحاديث أن عليا سمي الحسن أولا بحمزة وحسينا بجعفر فقير اسميهما رسول الله (ص) .

فأول زوجة تزوجها علي رضي الله عنه فاطمة بنت رسول الله (ص) . بنى بها بعد وقعة بدر فولدت له الحسن وحسينا ويقال ومحسنا ومات وهو صغير ، وولدت له زينب الكبرى وأم كلثوم وهذه تزوج بها عمر بن الخطاب كما تقدم . ولم يتزوج علي على فاطمة حتى توفيت بعد رسول الله (ص) بستة أشهر ، فلما ماتت تزوج بعدها بزوجات كثيرة ، منهن من توفيت في حياته ومنهن من طلقها ، وتوفى عن أربع كما سيأتي ، فن زوجاته أم البنين بنت حرام وهو الحل بن خالد بن ربيعة بن كعب بن عامر ابن كلاب فولدت له العباس وجعفرًا وعبد الله وعثمان . وقد قتل هؤلاء مع أخيهما الحسين بكر بلاء ولا عقب لهم سوى العباس . ومنهن ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك من بني تميم فولدت له عبيد الله وأبا بكر ، قال هشام بن الكلبي : وقد قتل بكر بلاء أيضا . وزعم الواقدي أن عبيد الله قتله المختار بن أبي عبيد يوم الدار . ومنهن أسماء بنت عميس الخثعمية فولدت له يحيى ومحمدا الأصغر قاله الكلبي . وقال الواقدي : ولدت له يحيى وعونا قال الواقدي : فأما محمد الأصغر فمن أم ولد . ومنهن أم حبيبة بنت زمعة بن بجر بن العبد بن علقمة وهي أم ولد من السبي الذين سباهم خالد من بني تغلب حين أغار على عين التمر فولدت له عمر - وقد عمر خمسا وثلاثين سنة - ورقية . ومنهن أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن مغيث بن مالك الثقفي فولدت له أم الحسن ورملة الكبرى . ومنهن ابنة امرئ قيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن كلب الكلبي فولدت له جارية فكانت تخرج مع علي إلى المسجد وهي صغيرة فيقال لها : من أخوالك ؟ فتقول : وه وه تعني بني كلب . ومنهن بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأما زينب بنت رسول الله (ص) ، وهي التي كان رسول (ص) يحملها وهو في الصلاة إذا قام حملها وإذا سجد وضعها ، فولدت له محمدا الأوسط ، وأما ابنه محمد الأكبر فهو ابن الحنفية وهي خولة بنت جعفر بن قيس ابن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل سبأها خالد أيام الصديق أيام الردة من بني حنيفة فصارت لعلي بن أبي طالب فولدت له محمدا هذا ، ومن الشيعة من يدعى فيه الامامة والعصمة ، وقد كان من سادات المسلمين ولكن ليس بمعصوم ولا أبوه معصوم بل ولا من هو أفضل من أبيه من الخلفاء الراشدين قبله ليسوا

بواجبي العصمة كما هو مقرر في موضعه والله أعلم . وقد كان لعل أولاد كثيرة آخرون من أمهات
أولاد شتى ، فإنه مات عن أربع نسوة وتسع عشرة سرية رضى الله عنه فمن أولاده رضى الله عنهم
من لا يعرف أسماء أمهاتهم أم هانيء وميمونة وزينب الصغرى ورملة الكبرى وأم كلثوم الصغرى
وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم جعفر وأم سلمة وجمانة . قال ابن جرير : فجميع ولد على أربعة
= شرذكرا وسبع عشرة أنثى . قال الواقدي : وإنما كان النسل من خمسة وهم الحسن والحسين ومحمد
[ابن الحنفية والعباس بن] ^(١) الكلابة وعمر بن التغلبية رضى الله عنهم أجمعين . وقد قال ابن
جرير : حدثني ابن سنان القزاز ثنا أبو عاصم ثنا مسكين بن عبد العزيز أنا حفص بن خالد حدثني
أبي خالد بن جابر قال : « سمعت الحسن لما قتل على قام خطيباً فقال : لقد قتلتم الليلة رجلاً في ليلة
نزل فيها القرآن ، ورفع فيها عيسى بن مريم ، وفيها قتل يوشع بن نون ففى موسى والله ما سبقه أحد
كان قبله ولا يدركه أحد يكون بعده ، والله أن كان رسول الله (س) ، ليعثه في السرية جبريل عن يمينه
وميكائيل عن يساره ، والله ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا ثمانمائة أو تسعمائة أرصدها لحادثة » وهذا
غريب جداً وفيه نكارة والله أعلم . وهكذا رواه أبو يعلى عن إبراهيم بن الحجاج عن مسكين به .
وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن شريك عن أبي إسحاق عن هبيرة قال : خطبنا الحسن بن علي
قال : « لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون ، كان رسول الله (س) ،
يعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له . ورواه زيد العمى وشعيب
ابن خالد عن أبي إسحاق به وقال « ما ترك إلا سبعمائة كان أرصدها يشتري بها خادماً » : وقال
الامام أحمد : حدثنا حجاج ثنا شريك عن عاصم بن كريب عن محمد بن كعب القرظي أن علياً قال :
« لقد رأيتني مع رسول الله وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع ، وإن صدقتى اليوم لتبلغ أربعين
ألفاً » ورواه عن أسود عن شريك به وقال « إن صدقتى لتبلغ أربعين ألف دينار » .

شيء من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

من ذلك أنه أقرب العشرة المشهود لهم بالجنة نسباً من رسول الله (س) ، فإنه علي بن أبي طالب
ابن عبد المطلب واسمه شيبه بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، أبو الحسن القرشي الهاشمي فهو ابن عم رسول
الله (س) ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . قال الزبير بن بكار : وهي أول هاشمية
ولدت هاشمياً . وقد أسلمت وهاجرت ، وأبوه هو العلم الشقيق الرفيق أبو طالب واسمه عبد مناف كذا

(١) ما بين المربعين تصحيح من ابن الأثير وبياض في الأصل .

نص على ذلك الامام احمد بن حنبل هو وغير واحد من علماء النسب وأيام الناس . وزعمت الروافض أن اسم أبي طالب عمران وأنه المراد من قوله تعالى [إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين] وقد أخطأوا في ذلك خطأ كثيرا ولم يتأملوا القرآن قبل أن يقولوا هذا البهتان من القول في تفسيرهم له على غير مراد الله تعالى ، فانه قد ذكر بعد هذه قوله تعالى [إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً] فذكر ميلاد مريم بنت عمران عليها السلام وهذا ظاهر والله الحمد . وقد كان أبو طالب كثير المحبة الطبيعية لرسول الله (ص) ، ولم يؤمن به إلى أن مات على دينه كما ثبت ذلك في صحيح البخاري من رواية سعيد بن المسيب عن أبيه في عرضه عليه السلام على عمه أبي طالب وهو في السياق أن يقول لا إله إلا الله فقال له أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال كان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وأبي أن يقول لا إله إلا الله فخرج رسول الله وهو يقول « أما لا ستغفرن لك ما لم أنه عنك » فنزل في ذلك قوله تعالى [إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين] ثم نزل بالمدينة قوله تعالى [ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم] . وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم] وقد قررنا ذلك في أوائل المبعث ونهنا على خطأ الرافضة في دعواهم أنه أسلم وافترائهم ذلك بلا دليل على مخالفة النصوص الصريحة . وأما على رضي الله عنه فانه أسلم قديماً وهو دون البلوغ على المشهور ، ويقال إنه أول من أسلم من الغلمان ، كما أن خديجة أول من أسلم من النساء ، وأبو بكر الصديق أول من أسلم من الرجال الأحرار ، وزيد بن حارثة أول من أسلم من الموالى . وقد روى الترمذى وأبو يعلى عن إسماعيل بن السدى عن علي بن عياش عن مسلم الملائى عن حبة بن جوين عن علي - وحبة لا يساوى حبة - عن أنس بن مالك قال : « بعث رسول الله يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء » ورواه بعضهم عن مسلم الملائى عن حبة ابن جوين عن علي - وحبة لا يساوى حبة - وقد روى سلمة بن كهيل عن حبة عن علي قال : عبت الله مع رسول الله سبع سنين قبل أن يعبد أحد » وهذا لا يصح أبداً وهو كذب وروى سفيان الثوري وشعبة عن سلمة عن حبة عن علي قال : « أنا أول من أسلم » وهذا لا يصح أيضاً وحبة ضعيف وقال سويد بن سعيد ثنا نوح بن قيس بن سليمان بن عبد الله عن معاذة العدوية قالت سمعت علي بن أبي طالب على منبر البصرة يقول : « أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر ، وأسلمت قبل أن يسلم » وهذا لا يصح قاله البخارى ، وقد ثبت عنه بالتواتر أنه قال على منبر الكوفة : « أها الناس ! إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، ولو شئت أن أمسى الثالث لسميت »

وقد تقدم ذلك في فضائل الشيخين رضى الله عنهما وارضاهما . قال الامام أحمد : حدثنا سليمان بن داود ثنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال : « أول من صلى - وفي رواية أسلم - مع رسول الله بعد خديجة على بن أبي طالب » ورواه الترمذى من حديث شعبة عن أبي بلج به وقد روى عن زيد بن أرقم وأبي أيوب الأنصارى أنه صلى قبل الناس بسبع سنين وهذا لا يصح من أى وجه كان روى عنه . وقد ورد فى أنه أول من أسلم من هذه الأمة أحاديث كثيرة لا يصح منها شئ ، وأجود ما فى ذلك ما ذكرنا . على أنه قد خولف فيه وقد اعتنى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر فى تاريخه بتطريق هذه الروايات ، فمن أراد كشف ذلك فعليه بكتابه التاريخ والله الموفق للصواب . وقد روى الترمذى والنسائى عن عمرو بن مرة عن طلحة بن زيد عن زيد ابن أرقم قال : « أول من أسلم على » قال الترمذى : حسن صحيح وصحبه على رسول الله (ص) مدة مقامه بمكة ، وكان عنده فى المنزل وفى كفالاته فى حياة أبيه لفقير حصل لأبيه فى بعض السنين مع كثرة العيال ، ثم استمر فى نفقة رسول الله (ص) بعد ذلك إلى زمن الهجرة ، وقد خلفه رسول الله (ص) ليؤدى ما كان عنده عليه السلام من ودائع الناس ، فانه كان يعرف قومه بالأمين ، فكانوا يودعونه الأموال والأشياء النفيسة ثم هاجر على بعد رسول الله (ص) وصحبه رسول الله (ص) إلى أن توفى وهو راض عنه وحضر معه مشاهدته كلها وجرت له مواقف شريفة بين يديه فى مواطن الحرب كما بينا ذلك فى السيرة بما أغنى عن إعادته هاهنا ، كيوم بدر وأحد والأحزاب وخيبر وغيرها ، ولما استخلفه عام تبوك على أهله بالمدينة قال : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » وقد ذكرنا تزويجه فاطمة بنت رسول الله ودخوله بها بعد وقعة بدر بما أغنى عن إعادته . ولما رجع عليه السلام من حجة الوداع فكان بين مكة والمدينة بمكان يقال له غدیر خم خطب الناس هنالك فى اليوم الثانى عشر من ذى الحجة فقال فى خطبته : « من كنت مولاه فعلى مولاه » وفى بعض الروايات : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » والمخفوظ الأول ، وإنما كان سبب هذه الخطبة والتنبيه على فضله ما ذكره ابن إسحاق من أن علياً لما بعثه رسول الله (ص) إلى اليمن أميراً هو وخالد بن الوليد ورجع على فوافى رسول الله (ص) بمكة فى حجة الوداع وقد كثرت فيه المقالة وتكلم فيه بعض من كان معه بسبب استرجاعه منهم خلعاً كان خلعها فأنبه عليهم لما تعجل السير إلى رسول الله (ص) ، فلما تفرغ رسول الله من حجة الوداع أحب أن يبرئ ساحة على مما نسب إليه من القول الذى لا أصل له ، وقد اتخذت الروافض هذا اليوم عيداً ، فكانت تضرب فيه الطبول ببغداد فى أيام بنى بويه فى حدود الأربعمائة كما سننبه عليه إذا انتهينا إليه إن شاء الله . ثم بعد ذلك بنحو من عشرين يوماً تعلق المسوح على أبواب

الدكاكين ويندر التبن والرماد ، وتدور الذراري والنساء في سكك البلد تتوح عن الحسين بن علي يوم عاشوراء صبيحة قراءتهم المصراع المكذوب في قتله ، وسنبين الحق في صفة قتله كيف وقع الأمر على الجلية إن شاء الله تعالى . وقد كان بعض بني أمية يعيب علياً بتسميته أبا تراب وهذا الاسم إنما سماه به رسول الله (ص) . كما ثبت في الصحيحين عن سهل بن سعد أن علياً غاضب فاطمة فراح إلى المسجد فجاهه رسول الله فوجده نائماً وقد لصق التراب بجلده فجعل ينفذ عنه التراب ويقول : « إجلس أبا تراب » .

حديث المؤاخاة

قال الحاكم حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الجنيد ثنا الحسين بن جعفر القرشي ثنا العلاء بن عمرو الحنفي ثنا أيوب بن مدرك عن مكحول عن أبي أمامة قال : « لما آخى رسول الله (ص) بين الناس آخى بينه وبين علي » ثم قال الحاكم لم نكتبه من حديث مكحول إلا من هذا الوجه وكان المشايخ يعجبهم هذا الحديث لكونه من رواية أهل الشام . قلت : وفي صحة هذا الحديث نظر ، وورد من طريق أنس وعمر أن رسول الله (ص) قال : « أنت أخي في الدنيا والآخرة » وكذلك من طريق زيد بن أبي أوفى وابن عباس ومخدوج بن زيد الذهلي وجابر بن عبد الله وعامر بن ربيعة وأبي ذر وعلى نفسه نحو ذلك وأسانيدها كلها ضعيفة لا يقوم بشيء منها حجة والله أعلم . وقد جاء من غير وجه أنه قال : « أنا عبد الله وأخو رسوله لا يقولها بعدى إلا كذاب » وقال الترمذي : ثنا يوسف بن موسى القطان البغدادى ثنا علي بن قادم ثنا علي بن صالح بن حي عن حكيم بن جبير عن جميع بن عمير التيمي عن ابن عمر قال : « آخى رسول الله (ص) بين أصحابه فجاه علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخى بيني وبين أحد ، فقال رسول الله (ص) أنت أخي في الدنيا والآخرة » ثم قال : هذا حديث حسن غريب وفيه عن زيد بن أبي أوفى ، وقد شهد بدرا . وقد قال رسول الله لعمر : « وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ؟ وبارز يومئذ كما تقدم وكانت له اليد البيضاء ودفع إليه رسول الله (ص) الراية يومئذ وهو ابن عشرين سنة قاله الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : وكانت تكون معه راية المهاجرين في المواقف كلها ، وكذلك قال سعيد بن المسيب وقتادة . وقال خيشمة بن سليمان الاطرابلسي الحافظ : حدثنا أحمد بن حازم عن ابن أبي غرزة ثنا إسماعيل بن أبان ثنا ناصح بن عبد الله المحلى عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قالوا يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة ؟ قال : « ومن عسى أن يحملها يوم القيامة إلا من كان يحملها في الدنيا علي بن أبي طالب » ؟ وهذا إسناد ضعيف . ورواه ابن عساكر عن أنس بن مالك ولا يصح أيضاً . وقال الحسن بن عرفة : حدثني عمار بن محمد عن سعيد بن محمد الحنظلي عن أبي جعفر محمد بن علي قال نادى مناد في السماء يوم بدر :

« لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على » قال الحافظ ابن عساكر وهذا مرسل وإنما تنقل رسول الله (ص) سيفه ذا الفقار يوم بدر ثم وهبه لعلي بعد ذلك . وقال الزبير بن بكار : حدثني علي بن المغيرة عن معمر بن المثنى قال : كان لواء المشركين يوم بدر مع طلحة بن أبي طلحة فقتله علي بن أبي طالب فني ذلك يقول الحجاج بن علاط السلمي .

لله أي مذنب عن حربه * أعني ابن فاطمة المغم الخولا
جاءت يدك له بما جل طعنة * تركت طليحة للجبين مجندلا
وشددت شدة بأسك فكشفتهم * بالحق إذ يهون أخولا
وعلت سيفك بالدماء ولم تكن * لترده حران حتى ينهلا

وشهد بيعة الرضوان وقد قال الله تعالى [لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة]
وقال رسول الله (ص) « لن يدخل أحد بايع تحت الشجرة النار » . وقد ثبت في الصحاح وغيرها أن رسول الله (ص) قال يوم خيبر : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، ليس بفرار يفتح الله على يديه » فبات الناس يدعون أيهم يعطاها حتى قال عمر : ما أحببت الأمانة إلا يومئذ . فلما أصبح أعطاه علياً ففتح الله على يديه ، ورواه جماعة منهم مالك والحسن ويعقوب ابن عبد الرحمن وجابر بن عبد الحميد وحماد بن سلمة وعبد العزيز بن المختار وخالد بن عبد الله ابن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أخرجه مسلم . ورواه ابن أبي حازم عن سهل بن سعد أخرجه في الصحيحين وقال في حديثه : « فدعا به رسول الله وهو أرمد فبصق في عينيه فبرأ » ورواه إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه ويزيد بن أبي عبيد عن مولاة سلمة أيضاً ، وحديثه عنه في الصحيحين . وقال محمد بن إسحاق : حدثني بريدة عن سفيان عن أبي فروة الأسلمي عن أبيه عن سلمة بن عمرو ابن الأكوع قال : بعث رسول الله (ص) إلى أبي بكر الصديق برأيته إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ، ثم بعث عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله (ص) « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه اس بفرار ، قال سلمة : فدعا رسول الله علياً وهو أرمد فقل في عينيه ثم قال : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك ، قال سلمة فخرج والله بها يهول هرولة وإنا خلفه نقبع أثره حتى ركز أيتيه في رجم من حجارة تحت الحصن فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ قال : علي بن أبي طالب ، قال اليهودي : غلبتم ومن أنزل التوراة على موسى قال : فما رجع حتى فتح الله على يديه » وقد رواه عكرمة بن عمار عن عطاء مولى السائب عن سلمة بن الأكوع وفيه أنه هو الذي جاء به يقوده وهو أرمد حتى بصق رسول الله في عينه فبرأ .

رواية بريدة بن الحصيبي . وقال الامام أحمد : حدثنا زيد [بن الحباب] ثنا الحسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة - حدثني بريدة بن الحصيبي قال : حاصرنا خير فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ، ثم أخذه من القدر عمر فخرج فرجع ولم يفتح له ، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله : إني دافع اللواء غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح له - وبنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً - قال : فلما أصبح رسول الله (ص) ، صلى الفداة ، ثم قام قائماً فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا علياً وهو أرمد فقتل في عينيه ودفع إليه اللواء ففتح له ، قال بريدة : وأنا فيمن تطاول لها ، ورواه النسائي من حديث الحسين بن واقد به أطول منه ثم رواه أحمد عن محمد بن جعفر وروح كلاهما عن عوف عن ميمون أبي عبد الله الكردى عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه به نحوه ، وأخرجه النسائي عن بندار وغند ربه وفيه الشعر .

رواية عبد الله بن عمر ورواه هشيم عن العوام بن حوشب عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر فذكر سياق حديث بريدة ورواه كثير النواء عن جميع بن عمير عن ابن عمر نحوه وفيه « قال علي : فارميت بعد يومئذ » ورواه أحمد عن وكيع عن هشام بن سعيد عن عمر بن أسيد عن ابن عمر كما سأتى .

رواية ابن عباس وقال أبو يعلى : حدثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فقال أين علي ؟ قالوا : يطحن ، قال وما أحد منهم يرضى أن يطحن ، فأتى به فدفع إليه الراية فجاء بصفية بنت حيي بن أخطب » وهذا غريب من هذا الوجه وهو مختصر من حديث طويل ، ورواه الامام أحمد عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس فذكره بتمامه فقال الامام أحمد عن يحيى بن حماد : ثنا أبو عوانة ثنا أبو بلج ثنا عمرو بن ميمون قال : إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا : يا ابن عباس إما أن تقوم معنا وإما أن تخلونا هؤلاء ؟ فقال : بل أقوم معكم - وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى - قال : وابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا قال فجاء ينفذ ثوبه ويقول : أف وتف ، وقموا في رجل له عشر وقموا في رجل قال له النبي (ص) : « لا تبئتم رجلاً لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله قال : فاستشرف لها من استشرف قال : أين علي ؟ قالوا : هو في الرحا يطحن ، قال : وما كان أحدكم ليطحن ، قال فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر ففتفت في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه إياه فجاء بصفية بنت حيي بن أخطب قال : ثم بعث فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذناها ثم قال : لا ينهب بها إلا رجل مني وأنا منه . قال وقال ليني عمه : أيكم باليني في الدنيا والآخرة ؟ فأبوا

قال : وعلى معه جالس فقال علي : أنا أوأليك في الدنيا والآخرة قال فتركه ثم أقبل على رجال منهم فقال : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة فأبوا فقال علي : أنا أوأليك في الدنيا والآخرة فقال : أنت ولي في الدنيا والآخرة قال : وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة ، قال : وأخذ رسول الله نوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال : « إنما يريد الله لينهي عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » قال وشري علي نفسه لبس ثوب النبي (ص) ثم نام مكانه ، قال وكان المشركون يرومون رسول الله (ص) فجاء أبو بكر وعلي قائم وأبو بكر يحسب أنه نبي الله فقال : يا نبي الله ! فقال له علي : إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمونة فأدركه ، قال : فانطلق أبو بكر فدخل معه الفارق قال : وجعل علي يرمي بالحجارة كما كان يرمي رسول الله (ص) وهو يتضرر وقد لف رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح ثم كشف عن رأسه فقالوا : إنك لثيم كان صاحبك نرميه فلا يتضرر وأنت تتضرر وقد استنكرنا ذلك ، قال : وخرج - يعني رسول الله (ص) - في غزوة تبوك - فقال له علي : أخرج معك ؟ فقال له النبي (ص) : لا ! فبكي علي فقال : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي ؟ إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفة » قال وقال له رسول الله (ص) : « أنت ولي كل مؤمن » بعدى قال وسد أبواب المسجد غير باب علي قال فدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره ، قال وقال « من كنت مولاه فأوليا علياً مولاه » قال : وأخبرنا الله في القرآن أنه قد رضى عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم - ثم فهل حدثنا أنه سخط عليهم بعد . قال وقال نبي الله (ص) : لعمري حين قال ائذن لي أن أضرب عنق هذا المنافق - يعني حاطب بن أبي بلتعة - قال : « وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » وقد روى الترمذي بعضه من طريق شعبة عن أبي بلج يحيى بن أبي سليم واستغفره ، وأخرج النسائي بعضه أيضاً عن محمد بن المنثري عن يحيى بن حماد به . وقال البخاري في التاريخ : ثنا عمر بن عبد الوهاب الرماحي ثنا معمر بن سليمان عن أبيه عن منصور عن ربي عن عمران بن حصين . قال قال رسول الله (ص) : « لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبعث إلى علي وهو أرمد فتنف في عينيه واعطاه الراية فما رد وجهه وما اشتكاهما بعد » ورواه أبو القاسم البغوي عن إسحاق ابن إبراهيم عن أبي موسى الهروي عن علي بن هاشم عن محمد بن علي عن منصور عن ربي عن عمران فذكره . وأخرجه النسائي عن عباس العنبري عن عمر بن عبد الوهاب به .

رواية أبي سعيد في ذلك قال الامام أحمد : حدثنا مصعب بن المقدام وحجيتان عن المنثري قال : ثنا إسرائيل ثنا عبد الله بن عصمة قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول : إن رسول الله (ص) أخذ الراية فهزأ ثم قال : « من يأخذها بحقها فجاء فلان فقال أنا فقال : امض ثم جاء رجل آخر فقال

أنا فقال امض ثم قال النبي (س)، والذي أكرم وجهه محلاً لأعطينها رجلاً لا يفر، فجاء على فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفكك وجاء بمعجوتهما وقديدهما». ورواه أبو يعلى عن حسين بن محمد عن إسرائيل وقال في سياقه «فجاء الزبير فقال أنا فقال : امض ثم جاء آخر فقال : امض» وذكره تفرد به أحمد.

رواية علي بن أبي طالب في ذلك وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان أبي يسير مع علي وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سأله فسأله فقال : «إن رسول الله (س)، بعث إلى وأنا أرمد العين يوم خيبر فقلت يا رسول الله إني أرمد العين فتفل في عيني فقال اللهم أذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ، وقال لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار فتشرف لها أصحاب النبي (س)، فأعطانيها» تفرد به أحمد وقد رواه غير واحد عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن علي به مطولاً. وقال أبو يعلى : حدثنا زهير ثنا جرير عن مغيرة عن أم موسى قالت سمعت علياً يقول : «مارممت ولا صدعت منذ مسح رسول الله وجهي وتفل في عيني يوم خيبر وأعطاني الراية» **رواية سعد بن أبي وقاص في ذلك**. ثبت في الصحيحين من حديث شعبة عن سعد بن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله (س)، قال لعلي : «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»؟ قال أحمد ومسلم والترمذي : حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا حاتم بن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر ابن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال له : أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ [فقال] أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (س)، ؟ لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم سمعت رسول الله (س)، يقول - وخلفه في بعض مغازيه - فقال له علي يا رسول الله أتخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله (س)، : «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»؟ وسمعه يقول يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتناولت لها قال ادعوا لي علياً فأني به أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه «ولما نزلت هذه الآية [فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم] دعا رسول الله (س)، علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ثم قال اللهم هؤلاء أهلي» : وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سعيد بن المسيب عن سعد أن رسول الله (س)، قال لعلي : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» وقال الترمذي : ويستغرب من رواية سعيد عن سعد. وقال الإمام أحمد : حدثنا أحمد الزبيري ثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت عن حمزة بن عبد الله عن أبيه - يعني عبد الله بن عمر - عن سعد قال : لما خرج رسول الله إلى تبوك خلف علياً فقال :

أتخلفني؟ قال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه. وقال الحسن بن عرفة العبدي: ثنا محمد بن حازم أبو معاوية الضرب عن موسى بن مسلم الشيباني عن عبد الرحمن بن سابط عن سعد بن أبي وقاص قال: قدم معاوية في بعض حجاته فأثاه سعد بن أبي وقاص فذكروا علياً فقال سعد: له ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من الدنيا وما فيها. سمعت رسول الله (ص) يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وسمعت يقول: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وسمعت يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» لم يخرجوه وإسناده حسن. وقال أبو زرعة الدمشقي: ثنا أحمد بن خالد الذهبي أبو سعيد ثنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه قال: «لما حج معاوية أخذ بيد سعد بن أبي وقاص فقال يا أبا إسحاق إنا قوم قد أجبنا هذا الغزو عن الحج حتى كدنا أن ننسى بعض سننه فطف نطف بطوافك، قال: فلما فرغ أدخله دار النسوة فاجلسه معه على سريره ثم ذكر علي بن أبي طالب فوقع فيه فقال: أدخلتني دارك وأجلستني على سريرك ثم زعمت في علي تشتمه؟ والله لأن يكون في إحدى خلاله الثلاث أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ولأن يكون لي ما قال له حين غزات بوكا» ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، ولأن يكون لي ما قال له يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار» أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ولأن أكون صهره على ابنته ولي منها من الولد ماله أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، لا أدخل عليك داراً بعد هذا اليوم، ثم نفذ رداءه ثم خرج. وقال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص قال: خلف رسول الله (ص) علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ قال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»؟ إسناده على شرطهما ولم يخرجاه. وهكذا رواه أبو عوانة عن الأعمش عن الحكم بن مصعب عن أبيه ورواه أبو داود الطيالسي عن شعبة عن عاصم عن مصعب عن أبيه فأنه أعلم. وقال أحمد: ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ثنا سليمان بن بلال حدثنا الجعد بن عبد الرحمن الجعفي عن عائشة بنت سعد عن أبيها: أن علياً خرج مع رسول الله (ص)، حتى جاء ثنية الوداع وعلى يميني يقول: تخلفني مع الخوالم؟ فقال: «أو ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة»؟ وهذا إسناد صحيح أيضاً ولم يخرجوه. وقد رواه غير واحد عن عائشة بنت سعد عن أبيها، قال الحافظ ابن عساكر: وقد روى هذا الحديث عن رسول الله (ص)، جماعة من الصحابة منهم عمر وعلي وابن عباس وعبد الله

ابن جعفر ومعاوية وجابر بن عبد الله وجابر بن حمزة وأبو سعيد والبراء بن عازر - زيد بن أرقم وزيد بن أبي أوفى ونييط بن شريط وحبشي بن جنادة ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبو الفضل ، وأم سلمة وأسما بنت عميس ، وفاطمة بنت حمزة . وقد تقصى الحافظ ابن عساكر هذه الأحاديث في ترجمة علي في تاريخه فأجاد وأفاد وبرز على النظراء والأشباه والانداد . رحمه رب العباد يوم التناد . **رواية عمر رضي الله عنه في ذلك** قال أبو يعلى : حدثنا عبد الله بن عمر ثنا عبد الله بن جعفر أخبرني سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال عمر : لقد أعطى علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلى من حمر النعم قيل وما هن يا أمير المؤمنين ؟ قال : تزويجه فاطمة بنت رسول الله (ص) ، وسكناه المسجد مع رسول الله (ص) ، يحمل له فيه ما يحمل له ، والراية يوم خيبر . وقد روى عن عمر من غير وجه **رواية ابن عمر رضي الله عنهما** وقد رواه الامام أحمد عن وكيع عن هشام بن سعد عن عمر بن أسيد عن ابن عمر قال : « كنا نقول في زمان رسول الله (ص) خير الناس أبو بكر ثم عمر ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاثاً لأن أكون أعطيتن أحب إلى من حمر النعم » . فذكر هذه الثلاث . وقد روى أحمد والترمذي من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر أن رسول الله (ص) قال لعل : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » ؟ ورواه أحمد من حديث عطية عن أبي سعيد عن النبي (ص) قال : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » . ورواه الطبراني من طريق عبد العزيز بن حكيم عن ابن عمر مرفوعاً ورواه سلمة بن كهيل عن عامر بن سعد عن أبيه عن أم سلمة أن رسول الله قال لعل : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » قال سلمة وسمعت مولى لبني موهب يقول : سمعت ابن عباس يقول قال النبي (ص) مثله . **تزيجه فاطمة الزهراء رضي الله عنها** . قال سفيان الثوري عن ابن أبي نجيح عن أبيه مع رجل علياً على منبر الكوفة يقول : « أردت أن أخطب إلى رسول الله ابنته ثم ذكرت أن لا شيء لي ثم ذكرت عائده وصلته فخطبتها ، فقال : هل عندك شيء ؟ قلت : لا ! قال فأين درعك الخطمية التي أعطيتك يوم كذا وكذا ؟ قلت : عندي ، قال : فأعطها فأعطيتها فزوجني فلما كان ليلة دخلت عليها قال لا تحبنا شيئاً حتى آتيكما ، قال : فاتانا وعلينا قطيفة أو كساء فتحبنا فقال مكانكما ، ثم دعا بقدر من ماء فدعا فيه ثم رشه علي وعليها ، قلت : يا رسول الله أنا أحب إليك أم هي ؟ قال : هي أحب إلى وأنت أعز علي منها » . وقد روى النسائي من طريق عبد الكريم بن سليط عن ابن بريدة عن أبيه فذكره بأبسط من هذا السياق ، وفيه أنه أولم عليها بكبش من عند سعد وأصع من الذرة من عند جماعة من الأنصار ، وأنه دعا لهما بعد ما صب عليهما الماء ، فقال : « اللهم بارك لهما في شملهما » - يعني

الجماع - وقال محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : لما خطب على فاطمة دخل عليها رسول الله فقال لها : « أى بنية ! إن ابن عمك عليا قد خطبك فاذا تقولين ؟ فبكت ثم قالت : كأنك يا أبت إنما دخرتني لفقير قریش ؟ فقال : والذي بعثني بالحق ما تكلمت فيه حتى أذن الله لي فيه من السموات ، فقالت فاطمة : رضيت بما رضى الله ورسوله . فخرج من عندها واجتمع المسلمون إليه ثم قال : يا علي اخطب لنفسك فقال علي الحمد لله الذي لا يموت وهذا محمد رسول الله زوجني ابنته على صداق مبلغة أربعمائة درهم فاسمعوا ما يقول واشهدوا ، قالوا : ما تقول يا رسول الله ؟ قال : أشهدكم إني قد زوجته » . رواه ابن عساكر وهو منكر وقد ورد في هذا الفصل أحاديث كثيرة منكورة وموضوعة ضربنا عنها لثلا يطول الكتاب بها . وقد أورد منها طرفاً جيداً الحافظ ابن عساكر في تاريخه . وقال وكيع عن أبي خالد عن الشعبي قال قال علي : « ما كان لنا إلا إهاب كبش ننام على ناحيته وتعمجن فاطمة على ناحيته » وفي رواية مجالد عن الشعبي « ونعلمف عليه الناضح بالتهاروما لي خادم عليها غيرها » • حديث آخر قال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله (ص) أبواب شائعة في المسجد قال فقال يوماً : « سدوا هذه الأبواب إلا باب علي » قال فتكلم في ذلك أناس فقام رسول الله (ص) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فاني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة ، ولكن أمرت بشئ فاتبعتة » . وقد رواه أبو الأشهب عن عوف عن ميمون عن البراء بن عازب فذكره . وقد تقدم ما رواه أحمد والنسائي من حديث أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس الحديث الطويل وفيه سد الأبواب غير باب علي . وكذا رواه شعبة عن أبي بلج . ورواه سعد بن أبي وقاص قال أبو يعلى ثنا موسى بن محمد بن حسان ثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر الطحان ثنا غسان بن بسر الكاهلي عن مسلم عن خيثم عن سعد « أن رسول الله (ص) سد أبواب المسجد وفتح باب علي فقال الناس في ذلك فقال : ما أنا بفتحته ولكن الله فتحه » وهذا لا ينافي ما ثبت في صحيح البخاري من أمره عليه السلام في مرض الموت بسد الأبواب الشائعة إلى المسجد إلا باب أبي بكر الصديق لأن نفي هذا في حق علي كان في حال حياته لاحتياج فاطمة إلى المرور من بيتها إلى بيت أبيها ، فجعل هذا رفقا بها ، وأما بعد وفاته فزال هذه العلة فاحتيج إلى فتح باب الصديق لأجل خروجه إلى المسجد ليصلي بالناس إذ كان الخليفة عليهم بعد موته عليه السلام وفيه إشارة إلى خلافته . وقال الترمذي : ثنا علي بن المنذر ثنا ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن عطية عن أبي سعيد . قال قال رسول الله (ص) : « يا علي لا يحل لأحد يجنب في المسجد غيري وغيرك » قال علي بن

النذر : قلت لضرار بن صرد : ما معنى هذا الحديث ؟ قال : لا يحل لأحد يستطرقة جنباً غيرى وغيرك . ثم قال الترمذى : وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقد سمع محمد ابن إسماعيل هذا الحديث . وقد رواه ابن عساكر من طريق كثير النواء عن عطية عن أبي سعيد به ، ثم أوردته من طريق أبي نعيم ثنا عبد الملك بن أبي عيينة عن أبي الخطاب عمر الهروى عن محدوج عن جصرة بنت دجاجة أخبرتنى أم سلمة قالت : خرج النبي (ص) في مرضه حتى انتهى إلى صرحه المسجد فنادى بأعلى صوته : « إنه لا يحل المسجد للجنب ولا للحائض إلا للحمد وأزواجه وعلى وفاطمة بنت محمد أهل بيتكم الأسماء أن تضلوا » وهذا إسناد غريب وفيه ضعف ، ثم ساقه من حديث أبي رافع بنحوه وفي إسناده غرابة أيضاً .

حديث آخر قال الحاكم وغير واحد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة بن الحصيب : قال غزوت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوة فقدمت على رسول الله (ص) فذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه رسول الله (ص) يتغير فقال : « يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ فقلت بلى يا رسول الله فقال : « من كنت مولاه فعلى مولاه » . وقال الامام أحمد : حدثنا ابن نمير ثنا الأجلح الكندى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة قال : « بعث رسول الله (ص) بعثتين إلى اليمن على إحداهما على بن أبي طالب وعلى الأخرى خالد بن الوليد وقال إذا التقيتما فعلى على الناس وإذا افترقتما فكل واحد منكما على جنده ، قال : فلقينا بنى زيد من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين فقتلنا مقاتلة وسبينا الذرية فاصطفى على امرأة من السبي لنفسه ، قال بريدة : فبكت معى خالد بن الوليد إلى رسول الله (ص) يخبره بذلك ، فلما أتيت رسول الله دفعته إليه الكتاب فقرأ عليه فرأيت الغضب في وجه رسول الله فقلت : يا رسول الله هذا مكان العائد بعثتنى مع رجل وأمرتني أن أطيعه فبلغت ما أرسلت به ، فقال رسول الله (ص) لا تقع في على فإنه منى وأنا منه ، وهو وليكم بعدى » هذه الفظة منكورة والاجلح شيعى ومثله لا يقبل إذا تفرد بمثلها ، وقد تابعه فيها من هو أضعف منه والله أعلم . والمحفوظ في هذا رواية أحمد عن وكيع عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله (ص) : « من كنت مولاه فعلى وليه » . ورواه أحمد أيضاً والحسن بن عرفة عن الأعمش به . ورواه النسائي عن أبي كريب عن أبي معاوية به . وقال أحمد : حدثنا روح بن علي ابن سويد بن منجوف عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : « بعث رسول الله علياً إلى خالد بن الوليد ليقيض الخمس قال فأصبح ورأسه تقطر ، فقال خالد لبريدة : ألا ترى ما يصنع هذا ؟ قال : فلما رجعت إلى رسول الله أخبرته ما صنع على ، قال : - وكنت أبغض علياً - فقال : يا بريدة أتبغض علياً ؟ فقلت : نعم ! قال : لا تبغضه وأحبه فإن له في الخمس أكثر من ذلك » . وقد رواه البخارى في

الصحيح عن بشار عن روح به مطولا . وقال أحد : حدثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الجليل قال انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجاز وابنا بريدة فقال عبد الله بن بريدة : حدثني أبي بريدة قال « أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا » قال وأحببت رجلا من قریش لم أحبه إلا على بغضه عليا ، قال فبعث ذلك الرجل على خيل قل فصحبته ما أصحبه إلا على بغضه عليا فأصبنا سبياً فكتبنا إلى رسول الله أن ابعث إلينا من يخمس ، فبعث إلينا عليا قال وفي السبي وصيفة هي من أفضل السبي - نخمس وقسم نخرج ورأسه يقطر ، قلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ قال : ألم تروا إلى الوصفة التي كانت في السبي ؟ فاني قسمت وخمس فصارت في الخمس ثم صارت في أهل بيت النبي (س) ، ثم صارت في آل علي فوعت بها ، قال وكتب الرجل إلى نبي الله (س) ، قلت : ابعتني ؟ فبعثني مصدقا ، قال : فجعلت أقرأ الكتاب وأقول صدق ، قال : فأمسك النبي (س) ، يدي والكتاب قال : أتبغض عليا ؟ قال : قلت نعم ! قال : فلا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد له حبا ، فوالذي نفسي بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة ، قال : فما كان في الناس أحد بعد قول رسول الله (س) ، أحب إلى من علي قال عبد الله : فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي (س) ، في هذا الحديث غير أبي بريدة « تفرد به أحمد وقد روى غير واحد هذا الحديث عن أبي الجواب عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن البراء بن عازب نحو رواية بريدة بن الحصيب وهذا غريب . وقد رواه الترمذي عن عبد الله بن أبي زياد عن أبي الجواب الأحوص بن جواب به وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديثه . وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ثنا جعفر بن سليمان حدثني يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال : « بعث رسول الله سرية وأمر عليها على بن أبي طالب فأحدث شيئا في سفره فتعاقد أربعة من أصحاب محمد أن يذكروا أمره إلى رسول الله (س) ، قال عمران . وكنا إذا قمنا من سفر بدأنا برسول الله فسلمنا عليه ، قال : فدخلوا عليه فقام رجل منهم فقال : يا رسول الله إن عليا فعل كذا وكذا فأعرض عنه ثم قام الثاني فقال يا رسول الله إن عليا فعل كذا وكذا ، فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال : يا رسول الله إن عليا فعل كذا وكذا ثم قام الرابع فقال : يا رسول الله إن عليا فعل كذا وكذا ، قال : فأقبل رسول الله على الرابع وقد تغير وجهه وقال : دعوا عليا ، دعوا عليا ، دعوا عليا إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي » . وقد رواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن جعفر بن سليمان وسياق الترمذي مطول وفيه « أنه أصاب جفرة من السبي » ثم قال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان . ورواه أبو يعلى الموصلي عن عبد الله بن عمر القواريري والحسن بن عمر بن شقيق الحرمي والمعل بن مهدي كلهم عن جعفر بن سليمان به . وقال خيثمة بن سليمان حدثنا أحمد بن حازم أخبرنا عبيد الله بن موسى بن يوسف بن صبيب عن دكين

عن وهب بن حمزة قال « سافرت مع علي بن أبي طالب من المدينة إلى مكة ، فرأيت منه جفوة فقلت : لئن رجعت فلقيت رسول الله لأتالّن منه ، قال : فرجعت فلقيت رسول الله فذكرت عليا فقلت منه ، فقال لي رسول الله (ص) : « لا تقولن هذا لعلي فان عليا وليكم بعدي » : وقال أبو داود الطيالسي : عن شعبة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال لعلي : « أنت ولي كل مؤمن بعدي » . وقال الامام أحمد : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا أبي عن أبي إسحاق حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد قالت : اشتكى عليا الناس فقام رسول الله فينا خطيباً فسمعته يقول : « أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله إنه لأجيش في ذات الله - أوفى سبيل الله » . تفرد به أحمد . وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطلن أنه أبو سهل بن زياد القطن ثنا أبو إسحاق القاضي ثنا إسماعيل بن أبي إدريس حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة عن أبي سعيد قال : « بعث رسول الله (ص) علي بن أبي طالب إلى اليمن ، قال أبو سعيد : فكنت فيمن خرج معه فلما أحضر إبل الصدقة سأله أن تركب منها ونريح إبلنا - وكنا قد رأينا في إبلنا خلا - فأبى علينا وقال : إنما لكم منها سهم كما للمسلمين ، قال : فلما فرغ علي وانصرف من اليمن راجعاً ، أمر علينا إنساناً فأمرع هو فأدرك الحج ، فلما قضى حجه قال له النبي (ص) : ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم . قال أبو سعيد : وقد كنا سألنا الذي استخلفه ما كان على منننا إياه ففعل ، فلما جاء على عرف في إبل الصدقة أنها قد ركب - رأى أثر المراكب - فدم الذي أمره ولامه ، فقلت أما إن الله على إن قدمت المدينة وغدت إلى رسول الله (ص) ، لا أذكرن لرسول الله (ص) ولا خبرته ما لقينا من الغلظة والتضييق ، قال : فلما قدمنا المدينة غدت إلى رسول الله (ص) ، أريد أن أذكر له ما كنت حلفت عليه فلقيت أبا بكر خارجاً من عند رسول الله (ص) ، فلما رأيته وقف معي ورحب بي وساءلني وساءلته وقال : متى قدمت ؟ قلت : قدمت البارحة ، فرجع معي إلى رسول الله (ص) ، وقال : هذا سعد بن مالك بن الشهيد ، قال : ائذن ، له فدخلت فحييت رسول الله (ص) وحياتي وسلمت عليه وسألني عن نفسي وعن أهلي فأخني المسألة فقلت : يا رسول الله لقينا من علي من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق ، فابتدر رسول الله وجعلت أنا أعد ما لقينا منه حتى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله (ص) على فخذي - وكنت منه قريباً - وقال : سعد بن مالك بن الشهيد مه بعض قولك لأخيك علي ، فوالله لقد علمت أنه جيش في سبيل الله ، قال فقلت في نفسي : شكنتك أمك سعد بن مالك ألا أراني كنت فيما يكره منذ اليوم وما أدري لأجرم ، والله لا أذكره

بسوء أبدأ سرّاً ولا علانية : وقال يونس بن بكير . عن محمد بن إسحاق حدثني أبان بن صالح عن عبد الله بن دينار الأسلمي عن خاله عمرو بن شاش الأسلمي - وكان من أصحاب الحديبية - قال : « كنت مع علي في خيله التي بعثه فيها رسول الله إلى اليمن ، فجفاني على بعض الجفاء فوجدت عليه في نفسي ، فلما قدمت المدينة اشتكيتني في مجالس المدينة وعند من لقيته فأقبلت يوماً ورسول الله جالس في المسجد فلما رأيته أنظر إلى عينيهِ نظر إلى حتى جلست إليه فلما جلست إليه قال : أما إنه والله يا عمرو لقد آذيتني ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون أعوذ بالله والاسلام أن أؤذي رسول الله . فقال : من آذى علياً فقد آذاني » وقد رواه الامام أحمد عن يعقوب عن أبيه إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح عن الفضل بن معقل عن عبد الله بن دينار عن خاله عمرو بن شاش فذكره . وكذا رواه غير واحد عن محمد بن إسحاق عن أبان بن الفضل . وكذلك رواه سيف بن عمر عن عبد الله بن سعيد عن أبان بن صالح به ولفظه : « فقال رسول الله من آذى مسلماً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله » . وروى عباد بن يعقوب الرواجني عن موسى بن عمير عن عقيل بن نجيعة بن هبيرة عن عمرو بن شاش قال قال رسول الله : « يا عمرو إن من آذى علياً فقد آذاني » وقال أبو يعلى : ثنا محمود بن خدّاش ثنا مروان بن معاوية ثنا فنان بن عبد الله النهدي ثنا مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي فنلنا من علي فأقبل رسول الله يعرف في وجهه الغضب فتعوذت بالله من غضبه فقال : « مالكم ومالي ؟ من آذى علياً فقد آذاني » . حديث غدير خم قال الامام أحمد : حدثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعنى قالا : ثنا فطر عن أبي الطفيل قال : جمع على الناس في الرحبة ثم قال لهم : أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام ، فقام كثير من الناس قال أبو نعيم ! - فقام ناس كثير - فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس : « أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا نعم يا رسول الله قال : من كن - مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . قال فخرجت كأن في نفسي شيئاً فلقيت زيد بن أرقم فقلت له : إني سمعت علياً يقول كذا وكذا : قال . فما تنكر ؟ قد سمعت رسول الله . يقول ذلك له . ورواه النسائي من حديث حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عنه أتم من ذلك ، وقال أبو بكر الشافعي : ثنا محمد بن سليمان بن الحارث ثنا عبيد الله ابن موسى ثنا أبو إسرائيل الملائي عن الحكم عن أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم أن علياً انتشد الناس : من سمع رسول الله يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا بذلك وكنت فيهم . وقال أبو يعلى وعبد الله بن أحمد في مسند أبيه : حدثنا القواريري ثنا يونس بن أرقم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال :

« شهدت علياً في الرحبة يناشد الناس : أنشد بالله من سمع رسول الله يقول يوم غدیرخم : من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد قال عبد الرحمن : فقام اثنا عشر بديراً كأني أنظر إلى أحدهم عليه سراويل فقالوا : نشهد أنا سمعنا رسول الله (ص) يقول يوم غدیرخم : أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : فن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . » ثم رواه عبد الله بن أحمد عن أحمد بن عمر الوكيعي عن زيد بن الحباب عن الوليد بن عقبة بن نيار عن سالك بن عبيد بن الوليد العبسي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى فذكره ، قال : « فقام اثنا عشر رجلاً فقالوا : قد رأيناه وسمعناه حين أخذ بيدك يقول : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . » وهكذا رواه أبو داود الطهوي - واسمه عيسى ابن مسلم - عن عمرو بن عبد الله بن هند الجلي وعبد الأعلى بن عامر التغلبي كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى فذكره بنحوه ، قال الدارقطني غريب تفرد به عنهما أبو داود الطهوي . وقال الطبراني : ثنا أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن كيسان المدني سنة تسعين ومائتين . حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ثنا مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة بن سعد قال : شهدت علياً على المنبر يناشد أصحاب رسول الله من سمع رسول الله يقول ما قال ؟ فقام اثنا عشر رجلاً منهم أبو هريرة وأبوسعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » ورواه أبو العباس بن عقدة الحافظ الشيعي عن الحسن بن علي بن عفان العامري عن عبد الله بن موسى عن قطن عن عمرو بن مرة وسعيد بن وهب وعن زيد بن نثيع قالوا : سمعنا علياً يقول في الرحبة فذكر نحوه فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أن رسول الله قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه وابغض من أبغضه ، وانصر من نصره واخذل من خذله » قال أبو إسحاق حين فرغ من هذا الحديث : يا أبا بكر أي أشياخ هم ؟ . وكذلك رواه عبد الله بن أحمد عن علي بن حكيم الأودي عن إسرائيل عن أبي إسحاق فذكر نحوه . وقال عبد الرزاق عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب وعبد خير قالا سمعنا علياً برحبة الكوفة يقول : أنشد الله رجلاً سمع رسول الله (ص) يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه » فقام عدة من أصحاب رسول الله فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول ذلك . وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي إسحاق سمعت سعيد بن وهب قال : نشد علي الناس فقام خمسة أو ستة من أصحاب رسول الله فشهدوا أن رسول الله (ص) قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وقال أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ثنا حسين بن الحرث بن لقيط الأشجعي عن رباح بن الحرث قال : جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا : السلام عليك يا مولانا : فقال ، كيف أكون مولاً كم

وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله يوم غدیرخم يقول: «من كنت مولاه فإن هذا على مولاه» قال رباح فلما مضوا اتبعهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري. وقال أبو بكر بن أبي شيبة: ثنا شريك عن حنش عن رباح بن الحرث قال: بينا نحن جلوس في الرحبة مع علي إذ جاء رجل عليه أثر السفر فقال: السلام عليك يا مولاي قالوا: من هذا؟ فقال أبو أيوب: سمعت رسول الله يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه» وقال أحمد: ثنا محمد بن عبد الله ثنا الربيع - يعني ابن أبي صالح الأسلمي - حدثني زياد بن أبي زياد الأسلمي سمعت علي بن أبي طالب ينشد الناس فقال أنشد الله رجلا مسلما سمع رسول الله يقول يوم غدیرخم ما قال، فقام اثنا عشر رجلا بدرياً فشهدوا. وقال أحمد: حدثنا ابن نمير ثنا عبد الملك عن أبي عبد الرحمن الكندي عن زاذان أن ابن عمر قال: سمعت علياً في الرحبة وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله يوم غدیرخم وهو يقول ما قال؟ فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه» وقال أحمد: ثنا حجاج بن الشاعر ثنا شبابة ثنا نعيم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي أن رسول الله (ص) قال يوم غدیرخم: «من كنت مولاه فعلى مولاه» قال فزاد الناس بعد «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». وقد روى هذا من طرق متعددة عن علي رضي الله عنه، وله طرق متعددة عن زيد بن أرقم. وقال غندر عن شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي مريم أو زيد بن أرقم - شعبة الشاك - قال قال رسول الله (ص): «من كنت مولاه فعلى مولاه» قال سعيد بن جبیر: وأنا قد سمعته قبل هذا من ابن عباس. رواه الترمذي عن بندار عن غندر وقال حسن غريب. وقال الامام أحمد: حدثنا عفان ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبي عبيد عن ميمون بن أبي عبد الله قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله بواد يقال له وادخم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير قال: نخطبنا وظلل لرسول الله (ص) بثوب على شجرة سمر من الشمس فقال: «ألسنتم تعلمون - أو ألسنتم تشهدون - أتى أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى! قال: فمن كنت مولاه فإن علياً مولاه، اللهم عاد من عاداه ووال من والاه». وكذا رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن ميمون بن أبي عبد الله عن زيد بن أرقم. وقد رواه عن زيد بن أرقم جماعة منهم أبو إسحاق السبيعي وحبيب الأساف وعطية العوفي وأبو عبد الله الشامي وأبو الطفيل عامر ابن وائلة. وقد رواه معروف بن حربوذ عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال: لما قفل رسول الله من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالطحاء متقاربات أن ينزلوا حولهن، ثم بعث إليهن فصلى تحتهن ثم قام فقال: «أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله، وإني لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مستول وأنتم مستولون، فإذا أنتم فاستولون»

قالوا : نشهد أنك قد بلغت ونصحت ووجهت فجزاك الله خيراً ، قال : ألسم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق وأن ناره حق وأن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك ، قال : اللهم اشهد . ثم قال : يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، ثم قال : أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون على الحوض حوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء فيه آنية عدد النجوم قدحان من فضة ، وإني سائلكم حين تردون على الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما ؟ النقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا ، وعترتي أهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » . رواه ابن عساکر بطوله من طريق معروف كما ذكرنا . وقال عبد الرزاق : أنا معمر بن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله حتى زلنا غدیرخم بعث منادياً ينادي ، فلما اجتمعنا قال : « ألسن أولى بكم من أنفسكم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ! قال : ألسن أولى بكم من أمهاتكم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله : قال : ألسن أولى بكم من آبائكم ؟ قلنا بلى يا رسول الله ! قال : ألسن ألسن ألسن ؟ قلنا : بلى يا رسول الله قال : من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقال عمر بن الخطاب : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت اليوم ولي كل مؤمن . وكذا رواه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى عن عدي بن ثابت عن البراء به . وهكذا رواه موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي إسحاق عن البراء به . وقد روى هذا الحديث عن سعد وطلحة بن عبيد الله وجابر بن عبد الله وله طرق عنه وأبي سعيد الخدرى وحشى بن جنادة وجري بن عبد الله وعمر بن الخطاب وأبي هريرة ، وله عنه طرق منها - وهى أغربها - الطريق الذى قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي : 'نما عبد الله بن علي بن محمد بن بشران أنا علي بن عمر الحافظ أنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال ثنا علي بن سعيد الرملى ثنا ضمرة بن ربيعة القرشى عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر ابن حوشب عن أبي هريرة قال : « من صام يوم ثمانى عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غدیرخم لما أخذ النبي (ص) بيد علي بن أبي طالب فقال : « ألسن ولي المؤمنين ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : من كنت مولاه فعلى مولاه » فقال عمر بن الخطاب يخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم فأنزل الله عز وجل [أليوم أكملت لكم دينكم] ومن صام يوم سبعة ^(١) وعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهراً وهو أول يوم نزل جبريل بالرسالة . قال

الخطيب : اشهر هذا الحديث برواية حبشون وكان يقال إنه تفرد به ، وقد تابعه عليه أحمد بن عبيد الله بن العباس بن سالم بن مهران المعروف بابن التبري عن علي بن سعيد الشامي ، قلت وفيه نكارة من وجوه منها قوله نزل فيه [اليوم أكملت لكم دينكم] وقد ورد مثله من طريق ابن هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى ولا يصح أيضاً ، وإنما نزل ذلك يوم عرفة كما ثبت فى الصحيحين عن عمر بن الخطاب وقد تقدم . وقد روى عن جماعة من الصحابة غير من ذكرنا فى قوله عليه السلام « من كنت مولاه » والأسانيد إليهم ضعيفة . حديث الطير وهذا الحديث قد صنف الناس فيه وله طرق متعددة وفى كل منها نظر ونحن نشير إلى شئ من ذلك قال الترمذى : حدثنا سفيان بن وكيع ثنا عبد الله بن موسى عن عيسى بن عمر عن السرى عن أنس قال : « كان عند النبي (ص) طير فقال : اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يا كل معى من هذا الطير » فجاء على فأكل معه ، ثم قال الترمذى : غريب لا نعرفه من حديث السرى إلا من هذا الوجه ، قال : وقد روى من غير وجه عن أنس وقد رواه أبو يعلى عن الحسين بن حماد عن شهر بن عبد الملك عن عيسى بن عمر به . وقال أبو يعلى : ثنا قطن بن بشر ثنا جعفر بن سليمان الضبى ثنا عبد الله بن مثنى ثنا عبد الله بن أنس عن أنس بن مالك قال : أهدى لرسول الله (ص) حجل مشوى بخبز وضيافته ، فقال رسول الله (ص) : « اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطعام » قالت عائشة : اللهم اجعله أبى ، وقالت حفصة : اللهم اجعله أبى ، وقال أنس : وقلت : اللهم اجعله سعد بن عبادة ، قال أنس : فسمعت حركة بالبواب فقلت إن رسول الله (ص) على حاجة فأنصرف ثم سمعت حركة بالبواب فخرجت فاذا على بالبواب ، فقلت : إن رسول الله (ص) على حاجة فأنصرف ثم سمعت حركة بالبواب فسلم على فسمع رسول الله (ص) صوته فقال : انظر من هذا ؟ فخرجت فاذا هو على فجئت إلى رسول الله (ص) فأخبرته فقال : « ائذن له يدخل على فأذنت له فدخل ، فقال رسول الله (ص) اللهم وال من والاه » . والى ورواه الحاكم فى مستدركه عن أبي على الحافظ عن محمد بن أحمد الصفار وحيد بن يونس الزيات كلاهما عن محمد بن أحمد بن عياض عن أبي غسان أحمد بن عياض عن أبي ظبية عن يحيى بن حسان عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس فذكره ، وهذا إسناد غريب . ثم قال الحاكم : هذا الحديث على شرط البخارى وسلم وهذا فيه نظر ، فان أباعلثة محمد بن أحمد بن عياض هذا غير معروف لكن روى هذا الحديث عنه جماعة عن أبيه ، ومن رواه عنه أبو القاسم الطبرانى ثم قال : تفرد به عن أبيه والله أعلم . قال الحاكم وقد رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً قال شيخنا الحافظ الكبير أبو عبد الله الذهبى فصلهم بثقة يصح الاسناد إليه ثم قال الحاكم : وصحت الرواية عن على وأبي سعيد وسفيانة ، قال شيخنا أبو عبد الله لا والله ما صح

شيء من ذلك ، ورواه الحاكم من طريق إبراهيم بن ثابت القصار وهو مجهول عن ثابت البناني عن أنس قال : دخل محمد بن الحجاج فجعل يسب علياً فقال أنس : اسكت عن سب علي فذكر الحديث مطولاً وهو منكر سنداً ومتناً ، لم يورد الحاكم في مستدركه غير هذين الحديثين وقد رواه ابن أبي حاتم عن عمار بن خالد الواسطي عن إسحاق الأزرق عن عبد الملك بن أبي سليمان عن أنس ، وهذا أجود من إسناد الحاكم . ورواه عبد الله بن زياد أبو العلاء عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أنس بن مالك . فقال : أهدى لرسول الله (ص) « طير مشوى فقال : « اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير » فذكر نحوه ، ورواه محمد بن مصفى عن حفص بن عمر عن موسى ابن سعد عن الحسن عن أنس فذكره ، ورواه علي بن الحسن الشامي عن خليل بن دعلج عن قتادة عن أنس بنحوه ، ورواه أحمد بن يزيد الورتيس عن زهير عن عثمان الطويل عن أنس فذكره ، ورواه عبيد الله بن موسى عن مسكين بن عبد العزيز عن ميمون أبي خلف حدثني أنس ابن مالك فذكره ، قال الدارقطني : من حديث ميمون أبي خلف تفرد به مسكين بن عبد العزيز ورواه الحجاج بن يوسف بن قتيبة عن بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن أنس . ورواه ابن يعقوب إسحاق بن الفيض ثنا المضاء بن الجارود عن عبد العزيز بن زياد أن الحجاج بن يوسف دعا أنس بن مالك من البصرة فسأله عن علي بن أبي طالب فقال : أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم الأرقم به فطبخ وصنع فقال : « اللهم ائتني بأحب الخلق إلى يأكل معي » . فذكره . وقال الخطيب البغدادي : أنا الحسن بن أبي بكير أنا أبو بكر محمد بن العباس بن نجيب ثنا محمد بن القاسم النحوي أبو عبد الله ثنا أبو عاصم عن أبي الهندي عن أنس فذكره . ورواه الحاكم بن محمد عن محمد بن سليم عن أنس بن مالك فذكره . وقال أبو يهلى : حدثنا الحسن بن حماد الوراق ثنا مسهر بن عبد الملك ابن سلع ثقة ثنا عيسى بن عمر عن إسماعيل السدي أن رسول الله (ص) كان عنده طائر فقال : « اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ، فجاء أبو بكر فردّه ، ثم جاء عمر فردّه ثم جاء عثمان فردّه ثم جاء علي فأذن له » . وقال أبو القاسم بن عقبة ثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا يوسف بن عدي ثنا حماد بن المختار الكوفي ثنا عبد الملك بن عمير عن أنس بن مالك قال : أهدى لرسول الله (ص) طائر فوضع بين يديه فقال : « اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي قال : فجاء علي فشق الباب فقلت من ذا ؟ فقال : أنا علي ، فقلت إن رسول الله على حاجة حتى فعل ذلك ثلاثاً ، فجاء الرابعة فضرب الباب برجله فدخل فقال النبي (ص) . « ما حبسك ؟ فقال : قد جئت ثلاث مرات فيحبسني أنس ، فقال النبي (ص) : « ما حملك على ذلك ؟ قال قلت : كنت أحب أن يكون رجلاً من قومي » وقد رواه الحاكم النيسابوري عن عبدان بن يزيد عن يعقوب الدقاق عن إبراهيم بن الحسين

الشامي عن أبي توبة الربيع بن نافع عن حسين بن سليمان بن عبد الملك بن عمير عن أنس فذكره ،
ثم قال الحاكم : لم نكتبه إلا بهذا الاسناد ، وساقه ابن عساكر من حديث الحرث بن زهبان عن
إسماعيل - رجل من أهل الكوفة - عن أنس بن مالك فذكره . ومن حديث حفص بن عمر المهرقاني عن
الحكم بن شبير بن إسماعيل أبي سليمان أخى إسحاق بن سليمان الرازي عن عبد الملك بن أبي
سليمان عن أنس فذكره . ومن حديث سليمان بن قرم عن محمد بن علي السلمي عن أبي حذيفة العقيلي
عن أنس فذكره . وقال أبو يعلى : ثنا أبو هشام ثنا ابن فضيل ثنا مسلم الملائى عن أنس قال : أهدت
أم أيمن إلى رسول الله (ص) طيراً مشوياً فقال : « اللهم ائتنى بن نجبة يأكل معى من هذا الطير ،
قال أنس فجاء على فاستأذن فقلت : هو على حاجته ، فرجع ثم عاد فاستأذن فقلت : هو على حاجته
فرجع ، ثم عاد فاستأذن فسمع النبي (ص) : « صوته فقال : ائذن له فدخل وهو موضوع بين يديه فأكل
منه وحمد الله » فهذه طرق متعددة عن أنس بن مالك وكل منها فيه ضعف ومقال . وقال شيخنا
أبو عبد الله الذهبي - في جزء جمعه في هذا الحديث بعد ما أورد طرقاً متعددة نحواً مما ذكرنا -
ويروى هذا الحديث من وجوه باطلة أو مظلمة عن حجاج بن يوسف وأبي عصام خالد بن عبيد
ودينار أبي كيسان وزيد بن محمد الثقفي وزيد بن المنذر وسعد بن ميسرة البكري
وسليمان التيمي وسليمان بن علي الأمير وسلمة بن وردان وصباح بن محارب وطلحة بن مصرف وأبي
الزناد وعبد الأعلى بن عامر وعمر بن راشد وعمر بن أبي حفص الثقفي الضريبر وعمر بن سليم البجلي
وعمر بن يحيى الثقفي وعثمان الطويل وعيسى بن أبي رافع وعيسى بن طهمان وعطية العوفي وعباد بن
عبد الصمد وعمار الذهبي وعباس بن علي وفضيل بن غزوان وقاسم بن جندب وكثوم بن جبر ومحمد
ابن علي الباقر والزهرى ومحمد بن عمرو بن علقمة ومحمد بن مالك الثقفي ومحمد بن جحادة وميمون بن
مهران وموسى الطويل وميمون بن جابر السلمي ومنصور بن عبد الحميد ومعل بن أنس وميمون بن أبي
خلف الجراف وقيل أبو خالد ومطر بن خالد ومعاوية بن عبد الله بن جعفر وموسى بن عبد الله الجهنى
ونافع مولى ابن عمر والنضر بن أنس بن مالك ويوسف بن إبراهيم ويونس بن حيان ويزيد بن سفيان
ويزيد بن أبي حبيب وأبي المليح وأبي الحكم وأبي داود السبيعي وأبي حمزة الواسطي وأبي حذيفة
العقيلي وإبراهيم بن هذبة ثم قال بعد أن ذكر الجميع : الجميع بضعة وتسعون نفساً أقربها غرائب
ضعيفة وأردوها طرق مختلفة متعلة وغالبها طرق واهية . وقد روى من حديث سفينة مولى رسول الله
(ص) ، فقال أبو القاسم البغوي وأبو يعلى الموصلى قالا : حدثنا القواريري ثنا يونس بن أرقم ثنا مطير
ابن أبي خالد عن ثابت البجلي عن سفينة مولى رسول الله (ص) ، قال : أهدت امرأة من الأنصار
طائر بين رغيغين - ولم يكن في البيت غيري وغير أنس - فجاء رسول الله (ص) ، فدعا بفدائه . فقلت :

يرسل الله قد اهدت لك امرأة من الانصار هدية ، قدمت الطائرین إليه فقال رسول الله (ص) :
 اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولاك ، فجاء علي بن أبي طالب ف ضرب الباب خفيا فقات :
 من هذا ؟ قال أبو الحسن ، ثم ضرب الباب ورفع صوته فقال رسول الله من هذا : قلت علي بن أبي
 طالب قال افتح له ، ففتحت له فأكل معه رسول الله (ص) ، من الطيرين حتى فنيا . وروى عن
 ابن عباس فقال أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد : ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ثنا حسين بن محمد
 ثنا سليمان بن قرم عن محمد بن شعيب عن داود بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده ابن
 عباس قال : إن النبي (ص) أتى بطائر فقال : « اللهم ائتني برجل يحبه الله ورسوله فجاء علي فقال :
 اللهم وإلى » وروى عن علي نفسه فقال عباد بن يعقوب : ثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن
 علي حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي قال : أهدى لرسول الله (ص) طير يقال له الحباري
 فوضعت بين يديه - وكان أنس بن مالك يحجبه - فرفع النبي (ص) يده إلى الله ثم قال : « اللهم
 ائتني بأحب خلقك إليك يا كل معي هذا الطير . قال فجاء علي فاستأذن فقال له أنس : إن رسول
 الله يعني علي حاجته فرجع ثم أعاد رسول الله (ص) الدعاء فرجع ثم دعا الثالثة فجاء علي فأدخله ،
 فلما رآه رسول الله قال : اللهم وإلى . فأكل معه فلما أكل رسول الله وخرج علي قال أنس : سمعت
 عليا قتل يا أبا الحسن استغفر لي فإن لي إليك ذنب وإن عندي بشاره ، فأخبرته بما كان من النبي
 (ص) ، فحمد الله واستغفر لي ورضي عني أذهب ذنبي عنده بشارتي إياه » ومن حديث جابر بن
 عبد الله الأنصاري أوردته ابن عساكر من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث عن ابن لهيعة
 عن محمد بن المنكدر عن جابر فذكره بطوله . وقد روى أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري ومحممه
 الحاكم ولكن إسناده مظلم وفيه ضعفاء . وروى من حديث حبشي بن جنادة ولا يصح أيضاً ومن
 حديث يعلى بن مرة والاسناد إليه مظلم ، ومن حديث أبي رافع نحوه وليس بصحيح . وقد جمع الناس
 في هذا الحديث مصنفات مفردة منهم أبو بكر بن مردويه والحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان
 فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهبي ورأيت فيه مجلداً في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر بن جرير
 الطبري المفسر صاحب التاريخ ، ثم وقفت على مجلد كبير في رده وتضعيفه سنداً ومتناً للقاضي أبي
 بكر الباقلاني المتكلم . وبالجملة ففي القلب من صحة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقه والله أعلم .
 حديث آخر في فضل علي قال أبو بكر الشافعي : ثنا بشر بن موسى الأسدي ثنا
 زكريا بن عدي ثنا عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال :
 خرجت مع رسول الله (ص) إلى امرأة من الأنصار في نخل لها يقال له الاسراف فقرشت لرسول الله
 (ص) تحت صور لها مرشوش فقال رسول الله (ص) : « الآن يأتيكم رجل من أهل الجنة ، فجاءه

أبو بكر، ثم قال: الآن يأتيكم رجل من أهل الجنة، فجاء عمر، ثم قال: الآن يأتيكم رجل من أهل الجنة قال: فلقد رأيته مطاطياً رأسه تحت الصور ثم يقول: اللهم إن شئت جعلته علياً، فجاء علي، ثم إن الأنصارية ذبحت لرسول الله (ص). شاة وصنعها فأكل وأكلنا فلما حضرت الظهر قام يصلي وصلينا ماتوضاً ولا توضأنا، فلما حضرت العصر صلى وما توضأ ولا توضأنا». حديث آخر قال أبو يعلى: حدثنا الحسن بن حماد الكوفي ثنا ابن أبي عتبة عن أبيه عن الشيباني عن جميع بن عمير قال: «دخلت مع أبي علي عائشة فسألها عن علي فقالت: ما رأيت رجلاً كان أحب إلى رسول الله (ص) منه، ولا امرأة كانت أحب إلى رسول الله (ص) من امرأته» وقد رواه غير واحد من الشيعة عن جميع بن عمير به. حديث آخر قال الامام أحمد: ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجذلي قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أيسب رسول الله (ص) فيكم؟ فقلت معاذ الله - أو سبحان الله أو كلمة نحوها - قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: «من سب علياً فقد سبني» وقد رواه أبو يعلى عن عبيد الله بن موسى عن عيسى بن عبد الرحمن البجلي من بجليه من سليم عن السدي عن أبي عبد الله البجلي قال: «قالت لي أم سلمة أيسب رسول الله فيكم على المنابر؟ قال: قلت وأتى ذلك؟ قالت: أليس يسب على ومن أحبه؟ فأشهد أن رسول الله (ص) كان يحبه» وقد روى من غير هذا الوجه عن أم سلمة. وقد ورد من حديثها وحديث جابر وأبي سعيد أن رسول الله (ص) قال لعلي: «كنب من زعم أنه يحبني ويبغضك» ولكن أسانيدها كلها ضعيفة لا يحتاج بها حديث آخر قال عماد الزواق «أنا الثوري عن الأعشى عن عدي بن ثابت عن زر بن حبیش قال: سمعت علياً يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي (ص) إلى أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» ورواه أحمد عن ابن عمير ووكيع عن الأعشى. وكذلك رواه أبو معاوية ومحمد بن فضيل وعبد الله بن داود الحرابي وعبيد الله بن موسى ومحاضر بن المورع ويحيى بن عيسى الرملي عن الأعشى به وأخرجه مسلم في صحيحه عن (١) ورواه غسان بن حسان عن شعبة عن عدي بن ثابت عن علي فذكره. وقد روى من غير وجه عن علي. وهذا الذي أوردناه هو الصحيح من ذلك والله أعلم. وقال الامام أحمد: ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن عبيد الله بن عبد الرحمن أبي نصر حدثني مساور الحميري عن أبيه قال: سمعت أم سلمة تقول: سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي: «لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق» وقد روى من غير هذا الوجه عن أم سلمة بلفظ آخر ولا يصح وروى ابن عقدة عن الحسن بن علي بن بزيع ثنا عمرو بن إبراهيم ثنا سوار بن مصعب عن الحكم عن يحيى

الحراز عن عبد الله بن مسعود سمعت رسول الله (ص)، يقول : « من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو ينفض عليا فهو كاذب ليس بمؤمن » وهذا بهذا الاسناد مختلف لا يثبت والله أعلم . وقال الحسن ابن عرفة : حدثني سعيد بن محمد الوراق عن علي بن الحراز سمعت أبا مريم الثقي سمعت عمار بن ياسر يقول : سمعت النبي (ص)، يقول لعلي : « طوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك » وقد روى في هذا المعنى أحاديث كثيرة موضوعة لا أصل لها . وقال غير واحد عن أبي الأزهري أحمد بن الأزهري : ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عبد الله بن عبيد الله عن ابن عباس أن رسول الله (ص)، نظر إلى علي فقال : « أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة ، من أحبك فقد أحبني وحبيبك حبيب الله ، ومن أبغضك فقد أبغضني وبغضك بغض الله ، وويل لمن أبغضك من بعدى » وروى غير واحد أيضاً عن الحارث بن حصيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي قال : دعاني رسول الله فقال : « إن فيك من عيسى ابن مريم مثلاً أبغضته يهود حتى بهتوا أمه ، وأحبوه النصاري حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس هو له » قال علي : ألا وإنه يهلك في أثنان محب مطري مفراط يفرطني بما ليس في . ومبغض يحمله شئني على أن يهتني ، ألا وإنني لست بنبي ولا يوحى إلي ، ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت ، فما أمرتكم من طاعة الله حق عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتكم ، لفظ عبد الله بن أحمد . قال يعقوب بن سفيان : ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا علي بن مسهر عن الأعشى عن موسى بن طريف عن عباية عن علي قال : أنا قسيم النار ، إذا كان يوم القيامة قلت هذا لك وهذا لي . قال يعقوب : وموسى بن طريف ضعيف محتاج إلى من يعمله ، وعباية أقل منه ليس بشيء حديثه . وذكر أن أبا معاوية لام الأعشى على تحديثه بهذا ، فقال له الأعشى : إذا نسيت فذكرني ، ويقال إن الأعشى إنما رواه على سبيل الاستهزاء بالروافض والتنقيص لهم في تصديقهم ذلك . قلت : وما يتوهمه بعض العوام بل هو مشهور بين كثير منهم ، أن علياً هو الساقى على الحوض فليس له أصل ولم يحيى من طريق مرضى يعتمد عليه ، والذي ثبت أن رسول الله (ص)، هو الذي يسقى الناس . وهكذا الحديث الوارد في أنه ليس أحد يأتي يوم القيامة ركباً إلا أربعة رسول الله على البراق ، وصالح على ناقته ، وحمزة على العضباء ، وعلي على ناقته من ق الجنة رافعاً صوته بالتهليل ، وكذلك ما في أفواه الناس من اليمين بعلي يقول أحدهم : خذ بعلي ، اعطني بعلي ، ونحو ذلك كل ذلك لا أصل له بل ذلك من نزعات الروافض ومقالاتهم ولا يصح من شيء من الوجوه ، وهو من وضع الرافضة ويخشى على من اعتاد ذلك سلب الإيمان عند الموت ، ومن حلف بنير الله فقد أشرك . حديث آخر قال الامام أحمد : حدثني يحيى عن شعبة ثنا عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي قال : مر بي رسول الله (ص)، وأنا وجع وأنا أقول : اللهم إن كان

أجلى قد حضر فأرحني ، وإن كان أجلاً فأرفع عني ، وإن كان بلاءً فصبرني . قال : ما قلت :
« فأعدت عليه فضر بني برجله وقال : ما قلت ؟ فأعدت عليه فقال ؟ اللهم عافه أو اشفه » فاشتكت
ذلك الوجع بعد . حديث آخر قال محمد بن مسلم بن داره : ثنا عبيد الله بن موسى ثنا أبو عمر
الأزدى عن أبي راشد الحراني عن أبي الحمراء قال قال رسول الله (ص) : « من أراد أن ينظر إلى
آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى في بطشه
فلينظر إلى علي بن أبي طالب » وهذا منكر جداً ولا يصح إسناداه . حديث آخر في رد الشمس
قد ذكرناه في دلائل النبوة بأسانيد وألفاظه فأغنى له عن إعادته . حديث آخر قال أبو عيسى
الترمذي : حدثنا علي بن المنذر الكوفي ثنا محمد بن فضيل عن الأجلح عن أبي الزبير عن جابر قال :
« دعا رسول الله (ص) علياً يوم الطائف فانتجاء فقال الناس : لقد طال بخواه مع ابن عمه ، فقال
رسول (ص) ما انتجيته ولكن الله انتجاء » ثم قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث
الأجلح وقد رواه غير ابن فضيل عن الأجلح ومعنى قوله « ولكن الله انتجاء » أن الله أمرني أن
انتجى معه . حديث آخر قال الترمذي : ثنا محمد بن بشار ويعقوب بن إبراهيم وغير واحد ثنا
أبو عاصم عن أبي الجراح عن جابر بن صبح حدثني أمي أم شراحيل حدثني أم عطية قالت : بعث
رسول الله (ص) جيشاً فيهم علياً قالت سمعت رسول الله (ص) رافعاً يديه يقول : « اللهم لا تمنني
حتى ترى علياً » ثم قال هذا حديث حسن . حديث آخر قال الامام أحمد : حدثنا علي بن
عاصم قال حصين أنا علي بن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم المازني قال : لما خرج معاوية من
الكوفة استعمل المغيرة بن شعبة قال فأقام خطباء يقولون في علي ، قال وأنا إلى جنب سعيد بن زيد بن
عمر بن نفيل قال : فغضب فقام وأخذ بيدي وتبعته فقال : ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه الذي
يأمر بلعن رجل من أهل الكوفة وأشهد على التسعة أنهم من أهل الجنة ، ولو شهدت على العاشر لم
آثم ، قال قلت : وما ذلك ؟ قال قال رسول الله (ص) : « اثبت حراً فليس عليك إلا نبي أو صديق
أو شهيد » قال قلت : من هم ؟ فقال : رسول الله وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن مالك . قال قلت : ومن العاشر ؟ قال قال أنا . وينبغي أن يكتب هاهنا حديث
أم سلمة المتقدم قريباً أنها قالت لأبي عبد الله الجدي : « أيسب رسول الله فيكم على المنابر » ؟
الحديث رواه أحمد . حديث آخر قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير قال
ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حبشي بن جادة السلولي - وكان قد شهد حجة الوداع - قال قال
رسول الله (ص) : « علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا وأعلى » ثم رواه أحمد عن أبي أحمد
الزبيري عن إسرائيل . حديث آخر قال أحمد : حدثنا وكيع قال قال إسرائيل قال أبو إسحاق

عن زيد بن بريح عن أبي بكر « أن رسول الله (ص) بعثه براءة إلى أهل مكة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، من كان بينه وبين رسول الله مدة فأجله إلى مدته والله بريء من المشركين ورسوله . قال فسار بها ثلاثاً ثم قال لعلي الحقه ورد على أبا بكر وبلغها أنت ، قال فلما قدم أبو بكر على رسول الله بكى وقال يا رسول الله حدث في شيء ؟ قال ما حدث فيك إلا خير ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل من أهل بيتي » وقال عبد الله بن أحمد : حدثني محمد بن سليمان لوين ثنا محمد بن جابر عن سمك عن حبشي عن علي قال : « لما نزلت عشر آيات من براءة دعا رسول الله أبا بكر فبعثه بها ليقراها على أهل مكة ثم دعاني فقال لي أدرك أبا بكر فحيث لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم ، فالحقته بالجحفة فأخنت الكتاب منه ورجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال لا ولكن جبريل جاءني فقال لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل من بيتك » وقد رواه كثير النواء عن جميع بن عمير عن ابن عمر بنحوه وفيه نكارة من جهة أمره برد الصديق فان الصديق لم يرجع بل كان هو أمير الحج في سنة تسع وكان على هو وجماعة معه بعثهم الصديق يطوفون برحاب منى في يوم النحر وأيام التشريق ينادون ببراءة ؟ وقد قرنا ذلك في حجة الصديق وفي أول تفسير سورة براءة . حديث آخر روى من حديث أبي بكر الصديق وعمر وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمران بن حصين وأنس ونوبان وعائشة وأبي ذر وجابر أن رسول الله (ص) قال : « النظر إلى وجهه على عبادة » وفي حديث عن عائشة « ذكر علي عبادة » ولكن لا يصح شيء منها فانه لا يخلو كل سند منها عن كذاب أو مجبول لا يعرف حاله وهو شيعي . حديث الصدقة بالخاتم وهو راكم : قال الطبراني : ثنا عبد الرحمن بن مسلم الرازي ثنا محمد بن يحيى عن ضريس العبدي ثنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي قال : نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) [إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون] فخرج رسول الله (ص) فدخل المسجد والناس يصلون بين راكم وقائم وإذا سائل فقال : يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً فقال : لا ! إلا هاذك الراكع - لعلي - أعطاني خاتمه . وقال الحافظ ابن عساكر : أنا خالي أبو المعالي القاضي أنا أبو الحسن الخلعي أنا أبو العباس أحمد بن محمد الشاهد ثنا أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن الحارث الرملي ثنا القاضي جملة بن محمد ثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو نعيم الأحول عن موسى بن قيس عن سلمة قال : تصدق علي بخاتمه وهو راكع فقلت [إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون] وهذا لا يصح بوجه من الوجوه لضعف أسانيدهم ولم ينزل في شيء من القرآن بخصوصيته وكل ما يريدونه في قوله تعالى [إنما أنت منذر

ولكل قوم هاد [وقوله] ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيا وأسيرا [وقوله] أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر [وغير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في أنها نزلت في علي لا يصح شيء منها ، وأما قوله تعالى [هذان خصان اختصموا في ربهم] فثبت في الصحيح أنه نزل في علي وحزرة وعبيدة من المؤمنين ، وفي عتبة وشيبة والوليد بن عتبة من الكافرين . وما روى عن ابن عباس أنه قال : ما نزل في أحد من الناس ما نزل في علي . وفي رواية عنه أنه قال : نزل فيه ثلثمائة . آية فلا يصح ذلك عنه لا هذا ولا هذا . حديث آخر قال أبو سعيد بن الأعرابي : ثنا محمد بن زكريا الغلابي ثنا العباس بن بكار أبو الوليد ثنا عبد الله بن المنثري الانصاري عن عمه ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس قال : « كان رسول الله (ص) ، جالسا بالمسجد وقد أطاف به أصحابه إذ أقبل علي فلم يلم ولم يوقف فنظر مكانا يجلس فيه فنظر رسول الله (ص) ، إلى وجه أصحابه أيهم يوسع له - وكان أبو بكر عن يمين رسول الله (ص) ، جالسا - فترشح أبو بكر عن مجلسه وقال : هاهنا يا أبا الحسن ، فجلس بين رسول الله (ص) ، وبين أبي بكر فرأينا السرور في وجه رسول الله (ص) ، ، ثم أقبل على أبي بكر فقال : يا أبا بكر إنما يعرف الفضل لأهل الفضل » فأما الحديث الوارد عن علي وحذيفة مرفوعا « على خير البشر ، من أبي فقد كفر ومن رضى فقد شكر » فهو موضوع من الطريقين معاً فصح الله من وضعه واختلقه . حديث آخر قال أبو عيسى الترمذي : ثنا إسماعيل بن موسى بن عمر الرومي ثنا شريك عن كهيل عن سويد بن غفلة عن الصنابحي عن علي قال : قال رسول الله (ص) : « أنا دار الحكمة وعلى بابها » ثم قال هذا الحديث غريب قال : وري بعضهم هذا الحديث عن ابن عباس قلت : رواه سويد بن سعيد عن شريك عن سلمة عن الصنابحي عن علي مرفوعا : « أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأت باب المدينة » وأما حديث ابن عباس فرواه ابن عدي من طريق أحمد بن سلمة أبي عمرو الجرحاني ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) : « أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأتها من قبل بابها » ثم قال ابن عدي : وهذا الحديث يعرف بأبي الصلت الهروي عن أبي معاوية سرقه منه أحمد بن سلمة هذا ومعه جماعة من الضعفاء ، هكذا قال رحمه الله . وقد روى أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز عن ابن معين أنه قال : أخبرني ابن أيمن أن أبا معاوية حدث بهذا الحديث قديماً ثم كف عنه ، قال : وكان أبو الصلت رجلاً موسراً يكرم المشايخ ويحدثونه بهذه الأحاديث وساقه ابن عساكر بإسناد مظلم عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده عن جابر بن عبد الله فذكره مرفوعاً ، ومن طريق أخرى عن جابر : قال ابن عدي وهو موضوع أيضاً . وقال أبو الفتح الأودي : لا يصح في هذا الباب شيء . حديث آخر يقرب مما قبله يقال ابن عدي : ثنا أحمد بن

خبرون النيسابوري ثنا ابن أيوب أبو أسامة - هو جعفر بن هذيل - ثنا ضرار بن صرد ثنا يحيى بن
 عيسى الرملي عن الأعمش عن ابن عباس عن النبي (ص) قال : « على عينة على » .
 حديث آخر في معنى ما تقدم قال ابن عدي : ثنا أبو يعلى ثنا كامل بن طلحة ثنا ابن لهيعة ثنا
 يحيى بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجليلى عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله (ص) قال في
 مرضه : « ادعوا لي أخي فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه ثم قال ادعوا لي أخي فدعوا له عمر فأعرض عنه
 ثم قال ادعوا لي أخي فدعوا له عثمان فأعرض عنه ، ثم قال ادعوا لي أخي فدعوا له علي بن أبي طالب
 فستره بثوب وأكب عليه فلما خرج من عنده قيل له : ما قال ؟ قال : علمني ألف باب يفتح كل
 باب إلى ألف باب » قال ابن عدي هذا حديث منكر ولعل البلاء فيه من ابن لهيعة فانه شديد
 الإفراط في التشيع وقد تكلم فيه الأئمة ونسبوه إلى الضعف . حديث آخر قال ابن عساكر :
 أنبأنا أبو يعلى ثنا المقرئ أنا أبو نعيم الحافظ أنا أبو أحمد الغطريفي ثنا أبو الحسين بن أبي مقاتل ثنا
 محمد بن عبيد بن عتبة ثنا محمد بن علي الوهبي الكوفي ثنا أحمد بن عمران بن سلمة - وكان ثقة عدلا
 مرضياً - ثنا سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : كنت عند النبي
 (ص) فسئل عن علي فقال : « قسمت الحكمة عشرة أجزاء أعطى على تسعة والناس جزءاً واحداً »
 وسكت الحافظ ابن عساكر على هذا الحديث ولم ينبه على أمره وهو منكر بل موضوع مركب على
 سفيان الثوري بإسناده قبح الله واضعه ومن افتراه واختلقه . حديث آخر قال أبو يعلى ثنا
 عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يحيى عن سعيد عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري
 عن علي . قال : « بعثنى رسول الله (ص) إلى اليمن وأنا حديث السن ليس لي علم بالقضاء قال :
 فضرب في صدري وقال : إن الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك قال : فما شككت في قضاء بين
 اثنين بعد » وقد ثبت عن عمر أنه كان يقول : على أقضانا وأبي أقرؤنا للقرآن . وكان عمر يقول أعوذ
 بالله من معضلة ولا أبو حسن لها . حديث آخر قال الامام أحمد : حدثنا عبد الله بن محمد ثنا
 جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن أم موسى عن أم سلمة قالت والذي أ - أف به إن كان علي بن أبي
 طالب لا أقرب الناس عهداً برسول الله عدنا رسول الله غداة بعد غداة يقول : « جاء علي ؟ مراراً -
 وأظنه كان بعثه في حاجة - قالت فجاء بعد فظننت أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت عند الباب
 فقعنا عند الباب فكنت من أدناهم إلى الباب فأكب عليه على فجعل يساره ويناجيه ثم قبض من
 يومه ذلك فكان أقرب الناس به عهداً » وهكذا رواه عبد الله بن أحمد وأبو يعلى عن أبي بكر بن
 أبي شيبة به حديث آخر في معناه قال أبو يعلى : ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا أبو بكر بن عياش
 عن صدقة عن جميع بن عمير أن أمه وخالته دخلتا على عائشة فقالتا : يأم المؤمنين أخبرينا عن علي ،

قالت : أى شئ تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله موضعاً فسالت نفسه فى يده ففسح بها وجهه ثم اختلفوا فى دفنه فقال : إن أحب الاماكن إلى الله مكان قبض فيه نبيه (س) ؟ قالتا : فلم خرجت عليه ؟ قالت أمر قضى لوددت أنى أفديه بما على الأرض « وهذا منكر جداً وفى الصحيح ما يرد هذا والله أعلم . حديث آخر قال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر حدثنى عبد الحميد بن أبى جعفر - يعنى الفراء - عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن زيد بن يثيغ عن على قال : قيل يا رسول الله من تومر بعدك ؟ قال : إن تومروا أبابكر تجوده أميناً زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة ، وإن تومروا عمر تجوده قوياً أميناً لا يخاف فى الله لومة لائم ، وإن تومروا علياً - ولا أراكم فاعلين - تجوده هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم » وقد روى هذا الحديث من طريق عبد الرزاق عن النعمان ابن أبى شيبه وعن يحيى بن العلاء عن الثورى عن أبى إسحاق عن زيد بن يثيغ عن حذيفة عن النبي (س) بنحوه . ورواه أبو الصلت الهروى عبد السلام بن صالح عن ابن نمير عن الثورى عن شريك عن أبى إسحاق عن زيد بن يثيغ عن حذيفة به . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى : أنا أبو عبد الله محمد بن على الآدمى بمكة ثنا إسحاق بن إبراهيم الصنعائى أنا عبد الرزاق بن همام عن أبيه عن ابن ميناء عن عبد الله بن مسعود قال : كنا مع النبي (س) ليلة وفد الجن قال : فتنفس فقلت : ما شأنك يا رسول الله ؟ قال : « نعت إلى نفسى . قلت : فاستخلف . قال من ؟ قلت أبابكر قال فسكت ثم مضى ثم تنفس قلت : ما شأنك يا رسول الله ؟ قال نعت إلى نفسى يا ابن مسعود ، قلت : فاستخلف قال : من قلت : عمر قال : فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس قال : قلت : ما شأنك يا رسول الله ؟ قال : نعت إلى نفسى يا ابن مسعود ، قلت : فاستخلف قال من ؟ قلت : على بن أبى طالب قال : أما الذى نفسى بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتمين » قال ابن عساكر همام وابن ميناء مجهولان . حديث آخر قال أبو يعلى : ثنا أبو موسى - يعنى محمد بن المثنى - ثنا سهيل ابن حماد أبو غياث الدلال ثنا مختار بن نافع الفهمى ثنا أبو حيان التميمى عن أبيه عن على قال قال رسول الله (س) : « رحم الله أبابكر زوجنى ابنته وحملنى إلى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله ، رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرا تركه الحق وماله من صديق ، رحم الله عثمان تستحييه الملائكة رحم الله علياً دار الحق معه حيث دار . » وقد ورد عن أبى سعيد وأم سلمة أن الحق مع على رضى الله عنه وفى كل منهما نظر الله أعلم . حديث آخر قال أبو يعلى : ثنا عثمان بن جرير عن الأعمش عن إسماعيل ابن رجاء عن أبيه عن أبى سعيد قال : سمعت رسول الله (س) يقول : « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تزييله ، فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ! فقال عمر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ! ولكنه خاف النمل - وكان قد أعطى علياً نعله يخصفه » - ورواه الامام

البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الأعمش به . ورواه الامام أحمد عن وكيع وحسين بن محمد عن فطر بن خليفة عن إسماعيل بن رجاء به . ورواه البيهقي أيضاً من حديث أبي نعيم عن فطر بن خليفة عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه عن أبي سعيد به . ورواه فضيل ابن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد . وروى من حديث على نفسه . وقد قدمنا هذا الحديث في موضعه في قتال على أهل البغي والخوارج والله الحمد ، وقدمننا أيضاً حديث على للزبير أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لك : إنك تقاتلني وأنت ظالم . فرجع الزبير وذلك يوم الجمل ثم قتل بعد مرجعه في وادي السباع . وقدمننا صبره وصرامته وشجاعته في يومى الجمل وصفين ، وبسالته وفضله في يوم النهروان ، وما ورد في فضل طائفته الذين قتلوا الخوارج من الأحاديث وذكرنا الحديث الوارد من غير طريق عن على وأبي سعيد وأبي أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمره بقتال المارقين والقاسطين والناكثين وفسروا الناكثين بأصحاب الجمل والقاسطين بأهل الشام والمارقين بالخوارج والحديث ضعيف



تم الجزء السابع من كتاب البداية والنهاية ويليهِ الجزء الثامن وأوله فصل في ذكر شيء من سيرته العادلة وسريره الفاضلة وخطبه الكاملة



فهرست المجلد السابع من كتاب البداية والنهاية

صفحة	محتوى	صفحة
٤٩	ذكرى من توفي في هذا العام من المشاهير	٢ سنة ثلاث عشرة من الهجرة
٥١	تم دخلت سنة خمس عشرة	٤ وقعة اليرموك
٥٣	وقعة حمص الأولى	١٦ انتقال إمرة الشام من خالد إلى أبي عبيدة بعد ووقعة اليرموك
٥٣	وقعة قيسارية	وقعة جرت بالعراق بعد مجيء خالد إلى الشام
٥٤	وقعة اجنادين	١٨ خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٥٥	فتح بيت المقدس على يدي عمر بن الخطاب	١٩ فتح دمشق
٦١	وقعة نهر شير	٢٣ فَضْرَبَ
	من توفي في هذه السنة مرتين على الحروف	٢٤ فَضْرَبَ
٦٢	تم دخلت سنة ست عشرة	٢٥ ووقعة فحل
٦٤	ذكر فتح المدائن	٢٦ ما وقع بأرض العراق آنذاك من القتال
٦٩	وقعة جلولاء	٢٧ ووقعة النارق
٧١	ذكر فتح حلوان	وقعة جسر أبي عبيد ومقتل امير المسلمين وخلق كثير منهم
٧٢	فتح تكريت والموصل	٢٩ وقعت البويب التي اقتص فيها المسلمون من الفرس
٧٢	فتح ما سبذان من ارض العراق	٣٠ ذكر اجتماع الفرس على يزدجرد بعد اختلافهم
٧٢	فتح قريسيا وهيت في هذه السنة	٣١ ما وقع سنة ثلاث عشر من الحوادث
٧٤	تم دخلت سنة سبع عشرة	٣٢ ذكر المتوفين في هذه السنة مرتين على الحروف كما ذكرهم الحافظ الذهبي
٧٥	أبو عبيدة وحصر الروم له	٣٥ سنة اربع عشرة من الهجرة
	بحمص وفدوم عمر إلى الشام	٣٧ غزوة القادسية
٧٦	فتح الجزيرة	٥٢ فَضْرَبَ
٧٨	شيء من أخبار طاعون عمواس	
٨٢	فتح الأهواز ومناذر ونهر تيري	
٨٣	فتح تستر المرة الأولى صلحاً	
	ذكر غزو بلاد فارس من ناحية البحرين عن ابن جرير عن سيف	

صحيفة	صحيفة
١١٨ طليحة بن خويلد	٨٥ ذكر فتح تستر ثانية وأسر الهرمزان
١١٩ عمرو بن معدى كرب	وبعثه الى عمرو بن الخطاب
١٢٠ العلاء بن الحضرمي	٨٧ فتح السوس
النعمان بن مقرن بن عائذ المزني	٩٠ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة
ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين	٩٣ الحارث بن هشام
١٢١ فتح الرمي	شرحبيل بن حسنة
١٢٢ فتح قومس	٩٤ عامر بن عبد الله بن الجراح
فتح جرجان	الفضل بن عباس بن عبد المطلب
وهذا فتح اذربيجان	معاذ بن جبل
فتح الباب	٩٥ يزيد بن أبي سفيان
١٢٣ اول غزو الترك	أبو جندل بن سهيل
١٢٤ قصة السد	ثم دخلت سنة تسع عشرة
١٢٥ بقية من خبر السد	٩٧ ذكر من توفي فيها من الأعيان
١٢٦ قصة يزجرد بن شهر يار بن كسري	سنة عشرين من الهجرة
١٢٧ خراسان مع الاحنف بن قيس	صفة فتح مصر عن ابن اسحق وسيف
١٣٠ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين	١٠٠ قصة ذيل مصر
فتح قسا ودار أبجرد وقصة سارية بن	١٠١ ذكر المتوفين من الأعيان -
زئيم	أسد بن الحضير
١٣٢ غزوة الأكراد	١٠٢ أنيس بن مرثد بن ابي مرثد الغنوي
١٣٣ خبر سامة بن قيس الأشجعي والأكراد	بلال بن ابي رباح الحبشي المؤذن ،
١٣٨ صفته رضي الله عنه	مولى ابي بكر
١٣٩ ذكر زوجاته وأبنائه وبناته	١٠٣ سعيد بن عامر بن خذيم
١٤٠ ذكر بعض ما رثي به	عياض بن غنم
١٤١ الأقرع بن حابس	أبو سفيان بن الحارث
١٤٢ حباب بن المنذر، ربيعة بن الحارث	١٠٤ أبو الهيثم بن التيهان
علقمة بن علاثة	زينب بنت جحش
١٤٣ علقمة بن مجزز	صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول
عويم بن ساعدة	١٠٥ عويم بن ساعدة الأنصاري
غيلان بن سامة الثقفي	ثم دخلت سنة احدى وعشرين
معمر بن الحارث	وكانت <u>وقعة نهاوند</u>
	١١٣ ذكر من توفي سنة احدى وعشرين

صحيفة	صحيفة
١٦١ ذكر من توفي من الأعيان في هذه السنة	ميسرة بن مسروق العبسي
العباس بن عبد المطلب	واقد بن عبد الله
عبد الله بن مسعود	١٤٤ ابو خراش الهدلي الشاعر
عبد الرحمن بن عوف	ابو ليلى عبد الرحمن بن كعب
أبو ذر الغفاري	سودة بنت زمعة
١٦٥ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين	هند بن عتبة
١٦٦ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين	خلافه امير المؤمنين عثمان بن عفان
١٧٠ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ففيها مقتل عثمان	ثم استهلكت سنة أربع وعشرين
١٧٣ ذكر مجيء الأحزاب إلى عثمان للمرة الثانية	ثم دخلت سنة خمس وعشرين
١٧٦ ذكر حصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان	ثم دخلت سنة ست وعشرين
١٧٧ طريق أخرى	ثم دخلت سنة سبع وعشرين
١٧٨ طريق أخرى	غزوة افرريقية
١٧٩ طريق أخرى	١٥٢ غزوة الأندلس
١٨١ فضيلة	وقعة جرجير والبربر مع المسلمين
١٨٤ صفة قتله رضي الله عنه	١٥٣ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين
١٨٩ فضيلة	فتح قبرص
١٩٠ فضيلة	ثم دخلت سنة تسع وعشرين
١٩٢ ذكر صفته رضي الله عنه	١٥٤ سنة ثلاثين من الهجرة النبوية
طريق أخرى	١٥٦ فضيلة
١٩٦ وهذا ذكر بعض ما رُئي به رضي الله عنه	جبار بن صخر
	حاتب بن بلتعة
	الطفيل بن الحارث عبد الله بن كعب
	عبد الله بن مظعون
	عباد بن زهير
	مسعود بن ربيعة
	معمر بن أبي سرح
	١٥٧ أبو أسيد
	ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين
	١٥٨ كيفية قتل كسرى ملك الفرس وهو يزدرجرد
	١٥٩ ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين

١٩٧ فضيلة

١٩٩ بعض الأحاديث الواردة في فضائل

عثمان بن عفان

٢٠٢ حديث آخر

٢٠٣ حديث آخر

٢٠٤ طريق أخرى عن حفصة

طريق أخرى عن ابن عباس

طريق أخرى عن ابن عمر

حديث آخر

٢٠٥ حديث آخر

حديث آخر

حديث آخر

٢٠٦ حديث آخر

حديث آخر

طريق أخرى عن ابن عمر

طريق أخرى عن ابن عمر بلفظ آخر

٢٠٧ القسم الثاني فيما ورد من فضائله وحده

حديث آخر

حديث آخر

٢٠٨ حديث آخر

٢٠٩ طريق أخرى

حديث آخر

حديث آخر

حديث آخر

٢١٠ حديث آخر

طريق أخرى

٢١١ حديث آخر

٢١٢ حديث آخر

حديث آخر عن طلحة

حديث آخر

٢١٣ حديث آخر

٢١٣ حديث آخر

حديث آخر

٢١٤ ذكر شيء من سيرته وهي دالة

على فضيلته

٢١٥ شيء من خطبه

٢١٦ فضيلة

٢١٧ فضيلة

٢١٩ ذكر زوجاته وبنيه وبناته

فضيلة

فضيلة

٢٢٠ في ذكر من توفي زمان عثمان

٢٢٢ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب رضي الله عنه

٢٢٦ ذكر بيعة علي رضي الله عنه

بالخلافة

٢٢٩ ثم دخلت سنة ست وثلاثين من

الهجرة

٢٣٠ ابتداء وقعة الجمل

٢٣٤ مسير علي بن أبي طالب من المدينة

الى البصرة بدلاً من الشام

٢٤٦ فضيلة

٢٤٧ فضيلة

طلحة بن عبيد الله

٢٤٩ والزيير بن العوام بن خويلد

٢٥١ وفي هذه السنة اعني سنة ست وثلاثين

٢٥٣ فضيلة

- ٢٥٧ في وقعة صفين
٢٥٨ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين
٢٧٣ رفع أهل الشام المصاحف
٢٧٦ قصة التحكيم
٢٧٨ خروج الخوارج
٢٨٠ فضيلة
٢٨٢ اجتماع الحكمين أبي موسى وعمرو
بن العاص بدومة الجندل
٢٨٥ خروج الخوارج من الكوفة
ومبارزتهم علياً
٢٨٨ مسير أمير المؤمنين علي إلى الخوارج
٢٩٠ ما ورد فيهم من الأحاديث الشريفة
٢٩١ الطريق الأولى
طريق أخرى عن علي
٢٩٢ طريق أخرى
طريق أخرى
طريق أخرى عن علي
طريق أخرى
٢٩٣ طريق أخرى
طريق أخرى
٢٩٤ طريق أخرى
طريق أخرى
٢٩٥ طريق أخرى
طريق أخرى
٢٩٦ الحديث الثاني عن ابن مسعود رضي الله عنه
- الله عنه
٢٩٧ الحديث الثالث عن أنس بن مالك
طريق أخرى
الحديث الرابع عن جابر بن
عبدالله
٢٩٨ الحديث الخامس عن سعد بن
أبي وقاص
الحديث السادس عن أبي سعيد
سعد بن مالك بن سنان
الأنصاري
٢٩٩ الطريق الثاني
الطريق الثالث
الطريق الرابع
٣٠٠ الطريق الخامس
الطريق السادس
الطريق السابع
٣٠٢ الطريق الثامن
الحديث الثامن
عن سلمان الفارسي
الحديث التاسع
عن مهمل بن حنيف الأنصاري
٣٠٣ الحديث العاشر عن ابن عباس
الحديث الحادي عشر عن ابن عمر
الحديث الثاني عشر عن عبدالله بن
عمرو
٣٠٤ الحديث الثالث عشر عن أبي ذر

٣٠٤ الحديث الرابع عشر عن أم المؤمنين عائشة

٣٠٥ حديث آخر عن رجلين من الصحابة

حديث في مدح علي رضي الله عنه علق قتال الخوارج
حديث ابن مسعود في ذلك

٣٠٦ حديث أبي سعيد في ذلك

حديث أبي أيوب في ذلك

٣٠٧ فضائل

٣٠٩ فضائل

٣١٠ فضائل

٣١١ ذكر من توفي فيها من الأعيان

خزيمة بن ثابت

عبد الله بن الأرقم بن أبي الأرقم

٣١٢ عمار بن ياسر أبو البقطان العبسي

٣١٣ الربيع بن معوز بن عفراء

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين

فضائل

٣١٨ ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

سهل بن حنيف

صفوان بن بيضاء أخو سهيل بن بيضاء

صهيب بن سنان بن مالك

٣١٩ محمد بن أبي بكر الصديق

اسماء بنت عميس

٣٢٠ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين

٣٢٢ ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

سعد القرظي

عقبة بن عمرو بن ثعلبة

سنة أربعين من الهجرة

٣٢٤ ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

طريق أخرى

طريق أخرى عنه

٣٢٥ طريق أخرى عن علي

طريق أخرى عن علي بن أبي طالب

طريق أخرى عنه

٣٢٦ حديث آخر في ذلك

حديث آخر في معنى ذلك

صفة مقتله رضي الله عنه

٣٢٧ ذكر زوجاته وبنيه وبناته

٣٢٨ شيء من فضائل أمير المؤمنين علي

بن أبي طالب

٣٢٩ حديث المؤاخاة

٣٣٠ رواية بريدة بن الحصيب

رواية عبد الله بن عمر

رواية ابن عباس

٣٣٩ رواية أبي سعيد في ذلك

٣٤٠ رواية علي بن أبي طالب في ذلك

رواية سعد بن أبي وقاص في ذلك

٣٤٢ رواية عمر رضي الله عنه في ذلك

رواية ابن عمر رضي الله عنهما
ترويه فاطمة الزهراء رضي الله عنها

٣٤٣ حديث آخر

٣٤٤ حديث آخر

٣٤٧ حديث غدير خم

صحيفة

٣٥١ حديث الطير

٣٥٤ حديث آخر في فضل علي

٣٥٥ حديث آخر

حديث آخر

حديث آخر

٣٥٦ حديث آخر

٣٥٧ حديث آخر

حديث آخر في رد الشمس

حديث آخر

حديث آخر

حديث آخر

حديث آخر

حديث آخر

صحيفة

٣٥٨ حديث آخر

حديث الصدقة بالخاتم وهو راكم

٣٥٩ حديث آخر

حديث آخر

حديث آخر

٣٦٠ حديث آخر

حديث آخر

حديث آخر

حديث آخر

حديث آخر في معناه

٣٦١ حديث آخر

حديث آخر

حديث آخر

انتهى الفهرست



١
أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبُدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

في

الْحِجَابِ وَالْإِيمَانِ

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

مكتبة المعارف

بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَضْلٌ

في ذكر شيء من سيرته الفاضلة ومواعظه وقضايه الفاضلة وخطبه
وحكمه التي هي الى القلوب واصلة

قال عبد الوارث عن أبي عمرو بن الملاء عن أبيه قال : خطب على الناس فقال : أيها الناس !
والله الذي لا إله إلا هو ما زريت من مالكم قليلا ولا كثيرا إلا هذه - وأخرج قارورة من كم قيصه
فيها طيب - . فقال : أهداها إلى الدهقان ، - وفي رواية بضم الدال - ، وقال : ثم أتى بيت المال
فقال : خنوا وأنشأ يقول :

أفلح من كانت له قوصرة * يأكل منها كل يوم نمرة

وفي رواية : مرة . وفي رواية طوبى لمن كانت له قوصرة . وقال حرمله عن ابن وهب عن ابن
لهيعة عن ابن هبيرة عن عبد الله بن أبي رزين الغافقي قال : دخلنا مع علي يوم الأضحى فقرب إلينا
خزيرة فقلنا : أصلحك الله لو قدمت إلينا هذا البط والأوز ، فإن الله قد أكثر الخير فقال : يا ابن
رزين إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان ، قصعة يأكلها

هو وأهله ، وقصة يطعمها بين الناس » . وقال الامام أحمد : حدثنا حسن وأبو سعيد مولى بنى هاشم
قالا : ثنا ابن لهيعة ثنا عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن رزين أنه قال : دخلت على بن أبي
طالب ، قال حسن يوم الأضحى : فقرب إلينا خزيمة ، فقلنا : أصلحك الله لو أطعمتنا هذا البط ؟
- يعنى الأوز - فان الله قد أكثر الخير ، قال : يا ابن رزين إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :
« لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان ، قصة يأكلها هو وأهله ، وقصة يضعها بين يدي الناس »
وقال أبو عبيد : ثنا عباد بن العوام عن مروان بن عنترة عن أبيه قال : دخلت على بن أبي طالب
بالخورنق وعليه قطيفة وهو يرعد من البرد فقلت : يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك
نصيياً في هذا المال وأنت ترعد من البرد ؟ فقال : إني والله لا أرى من مالكم شيئاً ، وهذه القطيفة
هى التى خرجت بها من بيتي - أو قال من المدينة - وقال أبو نعيم : سمعت سفيان الثوري يقول :
ما بنى على لبنة ولا قصبة على لبنة ، وإن كان ليؤتى بحبوه من المدينة في جراب . وقال يعقوب بن
سفيان : ثنا أبو بكر الحميدي ثنا سفيان أبو حسان عن جهم بن سمعان التيمي قال : خرج علي بن أبي
طالب بسيفه إلى السوق فقال : من يشتري مني سيفي هذا ؟ فلو كان عندي أربعة دراهم اشتري بها
إزاراً ما بعته . وقال الزبير بن بكار : حدثني سفيان عن جعفر قال - أظنه عن أبيه - إن علياً كان
إذا لبس قميصاً مديده في كمه فما فضل من الكم عن أصابعه قطعه وقال : ليس لكم فضل عن
الأصابع . وقال أبو بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال : اشترى
علي قميصاً بثلاثة دراهم وهو خليفة وقطع كمه من موضع الرسغين ، وقال : الحمد لله الذي هذا من ريشته .
وروى الامام أحمد في الزهد عن عباد بن العوام عن هلال بن حبان عن مولى لأبي غصين قال :
رأيت علياً خرج فأتى رجلاً من أصحاب الكرايس فقال له : عندك قميص سنبلاني ؟ قال : فأخرج
إليه قميصاً فلبسه فاذا هو إلى نصف ساقيه ، فنظر عن يمينه وعن شماله فقال : ما أرى إلا قدراً
حسناً ، بكم هذا ؟ قال : بأربعة دراهم يا أمير المؤمنين ، قال : فخلها من إزاره فدفعها إليه ثم انطلق .
وقال محمد بن سعد : أنا الفضل بن دكين أنا الحسن بن جرموز عن أبيه قال : رأيت علياً وهو يخرج
من القصر وعليه قبطينان إزار إلى نصف الساق ورداء مشرق قريب منه ، ومعه درة له نثى بها في
الأسواق ويأمر الناس بتقوى الله وحسن البيع ويقول : أوفوا الكيل والميزان ، ويقول : لا تنفخوا
اللحم . وقال عبد الله بن المبارك في الزهد : أنا رجل حدثني صالح بن ميثم ثنا يزيد بن وهب
الجهني قال : خرج علينا علي بن أبي طالب ذات يوم وعليه بردان متزر بأحدهما مرتد بالآخر قد
أرخی جانب إزاره ورفع جانباً ، قد رفع إزاره بخرقة فربه أعرابي فقال : أيها الانسان البس من
هذه الثياب فانك ميت أو مقتول . فقال : أيها الأعرابي إنما ألبس هذين الثوبين ليكونا أبعد لي

من الزهو، وخيراً إلى في صلاتي، وسنة المؤمن. وقال عبد بن حميد: ثنا محمد بن عبيد ثنا المختار بن نافع عن أبي مطر قال: خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي من خلفي: ارفع إزارك فإنه أبقي لثوبك وأتقى لك، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً، فحشيت خلفه وهو مؤتزر بazar ومرتب برداه ومعه الدرّة كأنه أعرابي بدوي فقلت: من هذا؟ فقال لي رجل: أراك غريباً بهذا البلد. فقلت: أجل أنا رجل من أهل البصرة، فقال: هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين حتى انتهى إلى دار بني أبي معيط وهو ينسوق الابل، فقال: بيعوا ولا تحلفوا فإن العين تتفق السلعة وتمحق البركة، ثم أتى أصحاب التمر فإذا خادم تبكي فقال: ما يبكيك؟ فقالت: باعني هذا الرجل تمرّاً بدرهم فردده موالى فأني أن يقبله، فقال له علي: خذ تمرّك واعطها درهمها فإنها ليس لها أمر، فدفعه، فقلت: أتدري من هذا؟ فقال: لا فقلت: هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، فصبت تمره وأعطاهها درهمها. ثم قال الرجل: أحب أن ترضي عني يا أمير المؤمنين، قال: ما أرضاني عنك إذا أوفيت الناس حقوقهم، ثم مر مجتازاً بأصحاب التمر فقال: يا أصحاب التمر اطعموا المساكين يرب كنسكم. ثم مر مجتازاً ومعه المسلمون حتى انتهى إلى أصحاب السمك فقال: لا يباع في سوقنا طافي. ثم أتى دار فرات - وهي سوق الكرايس - فأتى شيخاً فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم، فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً، ثم آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً، فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم وكه ما بين الرسغين إلى الكعبين. يقول في لبسه: الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس، وأواري به عورتى. فقيل له: يا أمير المؤمنين هذا شيء ترويه عن نفسك أو شيء سمعته من رسول الله - س.؟ فقال: لا! بل شيء سمعته من رسول الله - س. يقوله عند الكسوة. فجاء أبو الغلام صاحب الثوب فقيل له: يا فلان قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم، قال: أفلا أخذت منه درهمن؟ فأخذ منه أبوه درهماً ثم جاء به إلى أمير المؤمنين وهو جالس مع المسلمين على باب الرحبة فقال: امسك هذا الدرهم. فقال: ما شأن هذا الدرهم؟ فقال إنما ثمن القميص درهمن، فقال: باعني رضاي وأخذ رضاه. وقال عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن الشعبي قال: وجد علي بن أبي طالب درعه عند رجل نصراني فأقبل به إلى شريح بخاصمه، قال: فجاء علي حتى جلس جنب شريح وقال: يا شريح لو كان خصمي مسلماً ما جلست إلا معه، ولكنه نصراني وقد قال رسول الله - س.: «إذا كنتم وإياهم في طريق فاضطروهم إلى مضايقه، وصغروا بهم كما صغر الله بهم من غير أن تظفوا» ثم قال: هذا الدرع درعي ولم أبيع ولم أهب، فقال شريح للنصراني: ماتقول فيما يقول أمير المؤمنين؟ فقال النصراني: ما الدرع إلا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شريح إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ فضحك علي وقال أصاب شريح، مالي بينة، فمضى بها شريح للنصراني، قال فأخذته النصراني

ومشى خطا ثم رجع فقال : أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء ، أمير المؤمنين يدنيني إلى قاضيه يقضى عليه ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين اتبعت الجيش وأنت منطلق إلى صفين فخرجت من بعيرك الأورق . فقال : أما إذ أسلمت فهي لك ، وحمله على فرس . قال الشعبي : فأخبرني من رآه يقاتل الخوارج يوم النهروان { وقال سعيد بن عبيد عن علي بن ربيعة : جاء جمعة بن هبيرة إلى علي فقال : يا أمير المؤمنين يأتيك الرجلان أنت أحب إلى أحدهما من أهله وماله ، والآخري لو يستطيع أن يذبحك لذبحك ، فتقضى لهذا على هذا ؟ قال : فلهزه علي وقال : إن هذا شيء لو كان لي فعلت ، ولكن إنما ذا شيء لله . وقال أبو القاسم البغوي : حدثني جدي ثنا علي بن هاشم عن صالح بن يحيى عن أبيه عن جده قال : رأيت علياً أشتري تمرأ بدرهم فحمله في ملحفته فقال رجل : يا أمير المؤمنين ألا نحمله عنك ؟ فقال : أبو العيال أحق بحمله . وعن أبي هاشم عن زاذان قال : كان علي يمشي في الأسواق وحده وهو خليفة يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبائع والبايع فيفتح عليه القرآن ويقرأ [تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً] ، ثم يقول : نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس . وعن عباد بن زياد عن صالح بن أبي الأسود عن حدثه أنه رأى علياً قد ركب حماراً ودلى رجله إلى موضع واحد ثم قال : أنا الذي أهنت الدنيا . وقال يحيى بن معين عن علي ابن الجعد عن الحسن بن صالح قال : تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال قائلون : فلان ، وقال قائلون : فلان ، فقال عمر بن عبد العزيز : أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب . وقال هشام ابن حسان : بينا نحن عند الحسن البصري إذ أقبل رجل من الأزارقة فقال : يا أبا سعيد ما تقول في علي بن أبي طالب ؟ قال : فاحمرت وجنتا الحسن وقال : رحم الله علياً ، إن علياً كان سماً لله صائباً في أعدائه ، وكان في محلة العلم أشرفها وأقربها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان رهباني هذه الأمة ، لم يكن لمال الله بالسروقة ، ولا في أمر الله بالنومة ، أعطى القرآن عزائمه وعمله وعلمه ، فكان منه في رياض موقفة ، وأعلام بينة ، ذاك علي بن أبي طالب بالكعب . وقال هشيم عن يسار عن عمار . قال : حدث رجل علي بن أبي طالب بحديث فكذبه فما قام حتى عمي : وقال أبو بكر بن أبي الدنيا . حدثني شريح بن يونس ثنا هشيم عن إسماعيل بن سالم عن عمار الحضرمي عن زاذان أبي عمران رجلاً حدث علياً بحديث فقال : ما أراك إلا قد كذبتني . قال : لم أفعل قال : أدعوك عليك إن كنت كذبت ، قال : ادع ! فدعا فما برح حتى عمي . وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا خلف بن سالم ثنا محمد بن بشر عن أبي مكين قال : مررت أنا وخالي أبو أمية على دار في محل حي من مراد ، قال : ترى هذه الدار ؟ قلت : نعم ! قال : فان علياً مر عليها وهم يبنونها فسقطت عليه قطعة فشجته فدعا الله أن لا يكمل

بناؤها ، قال : فما وضعت عليها لبنة ، قال : فكنت فيمن يمر عليها لا تشبه الدور . وقال ابن أبي الدنيا : حدثني عبد الله بن يونس بن بكير الشيباني عن أبيه عن عبد الغفار بن القاسم الأنصاري عن أبي بشير الشيباني . قال : شهدت الجل مع مولاي فما رأيت يوماً قط أكثر ساعداً نادراً وقدماً نادرة من يومئذ ، ولا مررت بدار الوليد قط إلا ذكرت يوم الجل قال : لحدثني الحكم بن عيينة أن علياً دعا يوم الجل فقال : اللهم خذ أيديهم وأقدامهم .

ومن كلامه الحسن رضي الله عنه . قال ابن أبي الدنيا : حدثنا علي بن الجعد أنا عمرو بن شعير حدثني إسماعيل السدي سمعت أبا أراكه يقول : صليت مع علي صلاة الفجر فلما انفتل عن يمينه مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين ثم قلب يده فقال : والله لقد رأيت أصحاب محمد (ص) ، فما أرى اليوم شيئاً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون صفراً شعثاً غبراً بين أعينهم كأمثال ركب المعزى ، قد باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله يتراوحن بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا فذكروا الله ما دوا كما يمد الشجر في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم ، والله لكان القوم باتوا غافلين ، ثم نهض فما رآى بعد ذلك مفترأً يضحك

حتى قتله ابن ملجم عدو الله الفاسق . وقال وكيع عن عمرو بن منبه عن أوفى بن دهم عن علي بن أبي طالب أنه قال : تعلموا العلم تعرفوا به ، واعملوا تكونوا من أهله ، فانه يأتي من بعدكم زمان ينكر

فيه من الحق تسعة أعشاره ، وإنه لا ينجو منه إلا كل أبواب منيب ، أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ليسوا بالمعجل المذاييع البذر ثم قال : ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة قد أتت مقبلة ، ولكل واحدة بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً ، والتراب فراشاً ، والماء طيباً ، ألا من اشتاقت إلى الآخرة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن طلب الجنة سارع إلى الطاعات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ، ألا إن الله عبداً لمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلصين ، وأهل النار في النار معذبين ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة ، وأنفسهم عفيفة ، وحوادثهم خفيفة ، صبروا أياماً فنبلة لعقبي راحة طويلة ، أما الليل فصافون أقدامهم ، تجري دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم . وأما النهار فظماء حلما بررة أتقياء ، كأنهم القداح ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى زوما بالقوم من مرض ، وخولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم . وعن الأصمعي بن نباتة قال : صعد على ذات يوم المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت فقال : عباد الله الموت ليس منه فوت ، إن أقمتم له أخذكم ، وإن فررتم منه أدرككم ، فالتجنا النجا ، والوحا الوحا ، إن وراءكم طالب حثيث القبر فاحذروا ضغفنه وظلمته ووحشته ، ألا وإن القبر حفرة من حفر النار ، أوروضة من رياض

الجنة ، ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول : أنا بيت الظلمة ، أنا بيت الدود ، أنا بيت الوحشة ، ألا وإن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ، [وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد] ألا وإن وراء ذلك ما هو أشد منه ، نار حرها شديد ، وقعرها بعيد ، وحليها ومقامها حديد ، وماؤها صديد ، وخازنها مالك ليس لله فيه رحمة . قال : ثم بكى وبكى المسلمون حوله ، ثم قال : ألا وإن وراء ذلك جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، جعلنا الله وإياكم من المتقين ، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم . ورواه ليث بن أبي سليم عن مجاهد حدثني من سمع علياً فذكر نحوه . وقال وكيع عن عمرو بن منبه عن أوفى بن دهم قال : خطب على فقال : أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بoudاع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ، وإن المصير اليوم وغداً السباق ، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل ، فن قصر في أيام أمه قبل حضور أجله فقد خاب عمله ، ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة ، ألا وإنه لم أر كالجنة نام طالبها ، ولم أر كالنار نام هاربها ، وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى حاد به الضلال ، ألا وإنكم قد أمرتم بالظلم ، وذلتم على الزاد ، ألا أيها الناس إنما الدنيا عرض حاضراً يأكل منها البر والفاجر ، وإن الآخرة وعند صادق ، يحكم فيها ملك قادر ، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم . أيها الناس : أحسنوا في أعمالكم تحفظوا في أعقابكم ، فإن الله وعد جنته من أطاعه ، وأوعده ناره من عصاه . إنها نار لا يهدأ زفيرها ، ولا يفك أسيرها ، ولا يجبر كسيرها ، حرها شديد ، وقعرها بعيد ، وماؤها صديد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل . وفي رواية فإن اتباع الهوى يصد عن الحق ، وإن طول الأمل ينسى الآخرة . وعن عاصم بن ضمرة قال : ذم رجل الدنيا عند علي فقال علي : الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ، ودار غنا وزاد لمن تزود منها ، ومهبط وحى الله ، ومصلى ملائكته ، ومسجد أنبيائه ، ومتجر أوليائه ، ربحوا فيها الرحمة ، واكتسبوا فيها الجنة ، فمن ذا ينمها وقد آذنت بغيلها ، وفادت بفراقها ، وشابت بشروها السرور ، وبيلائها الرغبة فيها والحرص عليها ترغيباً وترهيباً ، فيا أيها الذام للدنيا المعلن نفسه بالأمل متى خدعتك الدنيا أو متى اشتدمت إليك ؟ أم يصارع آياتك في البلاء ؟ أم يضاجع أمهاتك تحت الثرى ؟ كم مرضت بيدك ، وعالت بكيفك ، ممن تطلب له الشفاء ، وتستوصف له الأطباء . لا يفنى عنه دواؤك ، ولا ينفعه بكاؤك . وقال سفيان الثوري والأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري . قال : جاء رجل إلى علي فأطراه - وكان ينعض علياً - فقال له : لست كما تقول ، وأنا فوق ما في نفسك . وروى ابن عساكر أن رجلاً قال لعلي : ثبتك الله قال : على صدرك . وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ثنا

سفيان بن عيينة عن أبي حمزة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر قال قال علي : إن الأمر ينزل إلى السماء كقطر المطر لكل نفس ما كتب الله لها من زيادة أو نقصان في نفس أو أهل أو مال ، فمن رأى نقصاً في نفسه أو أهله أو ماله ، ورأى لغيره عثرة فلا يكون ذلك له فتنه ، فإن المسلم مالم يمش دُناه يظهر تخشعاً لها إذا ذكرت ، ويعزى به لثام الناس ، كالبائس العالم ينتظر أول فورة من قداحه توجب له المغنم ، وتدفع عنه المغرم فكذلك المسلم البريء من الخيانة بين إحدى الحسينيين ، إذا مادعا الله ، فما عند الله خير له ، وإما أن يرزقه الله مالا فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه ، وإما أن يعطيه الله في الآخرة فلا آخرة خير وأبقى ، الحرث حرثان فحرث الدنيا المال والتقوى ، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات ، وقد يجتمعهما الله تعالى لأقوام . قال سفيان الثوري : ومن يحسن أن يتكلم بهذا الكلام إلا علي ؟ وقال عن زبيد الياحي عن مهاجر العامري قال : كتب علي بن أبي طالب عهداً لبعض أصحابه على بلد فيه : أما بعد فلا تطولن حجباك على رعيتك ، فإن احتجاج الولاة عن الرعية شعبة الضيق ، وقلة علم بالأمور ، والاحتجاج يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه ، فيضعف عندهم الكبير ، ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ، ويحسن القبيح ، ويشاب الحق بالباطل ، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما يوارى عنه الناس به من الأمور ، وليس على القوم سمات يعرف بها ضروب الصدق من الكذب ، فتحصن من الإدخال في الحقوق بلين الحجاب ، فانما أنت أحد الرجلين ، إما امرؤ شحت نفسك بالبذل في الحق فقيم احتجاجك من حق واجب عليك أن تعطيه ؟ وخلق كريم تسد به ؟ وإما مبتلى بالمنع والشح فما أسرع زوال نعمتك ، وما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا يتسوا من ذلك ، مع أن أكثر حاجات الناس إليك مالا مؤنة فيه عليك من شكاية مظلمة أو طلب انصاف ، فانتفع بما وصفت لك واقتصر على حظك ورشدك إن شاء الله . وقال المدائني : كتب علي إلى بعض عماله : رويداً فكان قد بلغت المدى ، وعرضت عليك أعمالك بالحل الذي ينادي المغتر بالحسرة ، ويتمنى المضيع التوبة ، والظالم الرجعة . وقال هشيم : أنا عمر بن أبي زائدة عن الشعبي قال : كان أبو بكر يقول الشعر ، وكان عمر يقول الشعر ، وكان علي يقول الشعر ، وكان علي أشعر الثلاثة . ورواه هشام بن عمار عن إبراهيم بن أعين عن عمر بن أبي زائدة عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي فذكره . وقال أبو بكر بن دريد قال وأخبرنا عن دمداد عن أبي عبيدة قال : كتب معاوية إلى علي : يا أبا الحسن إن لي فضائل كثيرة ، وكان أبي سيداً في الجاهلية ، وصرت ملكاً في الإسلام ، وأنا صهر رسول الله (ص) ، وخال المؤمنين ، وكاتب الوحي . فقال علي : لما لفضائل يفخر على ابن آكلة الأكباد ؟ ثم قال : اكتب يا غلام

محمد النبي أخي وصهري * وحمزة سيد الشهداء عمي

وجعفر الذي يمسى ويضحى * يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكتي وعربي * مسوط لها بدعي ولحي
وسبطا أحمد ولداي منها * فأيتكم له سهم كسهي
سبقتكم إلى الاسلام طراً * صغيراً ما بلغت أوان جلي

قال فقال معاوية : اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلون إلى ابن أبي طالب . وهذا منقطع بين أبي عبيدة وزمان علي ومعاوية . وقال الزبير بن بكار وغيره : حدثني بكر بن حارثة عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله قال : سمعت علياً ينشد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع :

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي * معهُ ربيث وسبطاهما ولدي
جدي وجد رسول الله منفرد * وفاطم زوجتي لا قول ذي فندي
صدقته وجميع الناس في بهم * من الضلالة والاشراك والنكد
فالحمد لله شكري لا شريك له * البر بالبعد والباقي بلا أمد

قال : فتبسم رسول الله (ص) وقال : « صدقت يا علي » وهذا بهذا الاسناد منكرو الشعر فيه ركاكة ، وبكر هذا لا يقبل منه تفرد به هذا السند والمتن والله أعلم . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبي زكريا الرملي : ثنا يزيد بن هارون عن نوح بن قيس عن سلامة الكندي عن الأصبع ابن نباتة عن علي أنه جاءه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة فرفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك ، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك ، وإن أنت لم تقضها حمدت الله وعذرتك فقال علي : اكتب حاجتك على الأرض فاني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهك ، فكتب : إني محتاج ، فقال علي : على بحلة ، فأتي بها فأخذها الرجل فلبسها ، ثم أنشأ يقول :

كسوتني حلة تبلى محاسنها * فسوف أكسوك من حسن الناحلا
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة * ولست أبغى بما قد قلته بدلا
إني الشاء ليحيي ذكر صاحبه * كالغيث يحيي نداء السهل والجبلا
لا تزهدي الدهر في خير تواقعه * فكل عبد سيجزى بالذي عملا

فقال علي : على بالدنانير فأتى بمائة دينار فدفعها إليه ، قال الأصبع : فقلت يا أمير المؤمنين حلة ومائة دينار ؟ قال : نعم ! سمعت رسول الله (ص) يقول : « أنزلوا الناس منازلهم » وهذه منزلة هذا الرجل عندي . وروى الخطيب البغدادي من طريق أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط عن أبيه عن جده قال قال علي بن أبي طالب :

إذا اشتملت على الناس القلوب * وضاق بما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره وأطمأنت * وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً * ولا أغنى بحيلته الأريب
أنالك على قنوط منك غوث * بمن به القريب المستجيب
وكل الحادثات إذا تناهت * فموصول بها الفرج القريب
وما أنشده أبو بكر محمد بن يحيى الصولي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب :-

ألا فاصبر على الحدث الجليل * وداو جواك بالصبر الجليل
ولا تجزع فان أعسرت يوماً * فقد أيسرت في الدهر الطويل
ولا تظن بربك ظن سوء * فان الله أولى بالجميل
فان العسر يتبعه يسار * وقول الله أصدق كل قيل
فلو أن العقول تجر رزقاً * لكان الرزق عند ذوى العقول
فكم من مؤمن قد جاع يوماً * سيروى من رحيق السلسيل

فمن هوان الدنيا على الله أنه سبحانه يجمع المؤمن مع نفاسته ، ويشبع الكلب مع خساسته ،
والكافر يأكل ويشرب ، ويلبس ويتمتع ، والمؤمن يجوع ويعرى ، وذلك لحكمة اقتضتها حكمة
أحكم الحاكمين . وما أنشده علي بن جعفر الوراق لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب

أجد الثياب إذا اكتسيت فانها * زين الرجال بها تفر وتكرم
ودع التواضع في الثياب تخشعاً * فالله يعلم ما نجس وتكتم
فرائث ثوبك لا يزيدك زلفه * عند الله وأنت عبد مجرم
وبهاء ثوبك لا يضرك بعد أن * تخشى الله وتبقى ما يحرم

وهذا كما جاء في الحديث : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى ثيابكم وإنما ينظر إلى قلوبكم
وأعمالكم » وقال الثوري : ليس الزهد في الدنيا بلبس العبا ولا بأكل الخشن ، إنما الزهد في الدنيا
قصر الأمل .

وقال أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الآ كبير المبرد : كان مكتوباً على سيف علي :

للناس حرص على الدنيا وتديبر * وفي مراد الهوى عقل وتسمير
وإن أتوا طاعة الله ربهم * فالعقل منهم عن الطاعات بأسور
لأجل هذا وذاك الحرص قدمزجت * صفاء عيشتها هم وتكدير
لم يرزقوها بعقل عند ما قسمت * لكنهم رزقوها بالمقادير

كَمْ مِنْ أَدِيبٍ لَبِيبٍ لَا تَسَاعِدُهُ * وَمَاتُوا نَالَ دُنْيَاهُ بِتَقْصِيرِ
لَوْ كَانَ عَنْ قُوَّةٍ أَوْ عَنْ مَغَالِبَةٍ * طَارَ الْبِزَاةُ بِأَرْزَاقِ الْعَصَافِيرِ
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : ثَنَا سُلَيْمَةُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ مَجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِرَجُلٍ كَرِهَ

لَهُ صَحْبَةُ رَجُلٍ :

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَلْمِ * لَنْ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ * فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ جَاهِلٍ * أَوْدَى حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ * وَإِذَا مَا الْمَرْءُ مَاشَاهُ * وَلِلشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ * مُقَايِسٌ وَأَشْبَاهُ
* وَالْقَلْبُ عَلَى الْقَلْبِ * بِدَلِيلٍ حِينَ يَلْقَاهُ *

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَمَاءِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : وَقَفَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى قَبْرِ فَاطِمَةَ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

ذَكَرْتُ أَبَا أَرْوَى فَبِتُّ كَأَنِّي * بِرَدِّ الْمَهْمُومِ الْمَاضِيَّاتِ وَكَيْلُ
لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فِرْقَةٍ * وَكُلِّ الَّذِي قَبْلَ الْمَمَاتِ قَلِيلُ
وَإِنْ أَفْتَقَدَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ * دَلِيلٌ عَلَيَّ أَنْ لَا يَدُومُ خَلِيلُ
سَيَعْرِضُ عَنْ ذِكْرِي وَتَنْسَى مَوَدَّتِي * وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ
إِذَا انْقَطَعَتْ يَوْمًا مِنَ الْعَيْشِ مَدَّتِي * فَانْتُ غِنَاءُ الْبَاكِيَاتِ قَلِيلُ

وَأَنشَدَ بَعْضُهُمْ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

حَقِيقٌ بِالتَّوَاضُعِ مَنْ يَمُوتُ * وَيَكْفِي الْمَرْءَ مِنْ دُنْيَاهُ قَوْتُ
فَمَا لِلْمَرْءِ يَصْبَحُ ذَا هَمُومٍ * وَحَرَصٍ لَيْسَ تَدْرِكُهُ النَّعْوُ
صَنِيعٌ مَلِكُنَا حَسَنٌ جَمِيلٌ * وَمَا أَرْزَاقُهُ عَنَا تَفَوْتُ
فِيَاهُنَا سَتَرَحَلُّ عَنْ قَلِيلٍ * إِلَى قَوْمٍ كَلَامُهُمُ السَّكُوتُ

وَهَذَا الْفَصْلُ يَطُولُ اسْتِقْصَاؤُهُ وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْهُ مَا فِيهِ مَقْنَعٌ لِمَنْ أَرَادَهُ اللَّهُ الْحَمْدَ وَالْمُنَّةَ .

وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سُلَيْمَةَ عَنْ أَبِي يُونُسَ السَّخْتِيَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَمَنْ أَحَبَّ
عَمْرًا فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ ، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَانَ فَقَدْ اسْتَنْارَ بِنُورِ اللَّهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ، وَمَنْ قَالَ الْحَسَنَى فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) ، فَقَدْ بَرَّئَ مِنَ النِّفَاقِ .

غَرِيبَةٌ مِنَ الْغَرَائِبِ وَأَبَدَةٌ مِنَ الْأَوَابِدِ

قَالَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ ثَنَا سَيَارُ ثَنَا عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَالَ قَالَ مَعْمَرٌ مَرَّةً وَأَنَا مُسْتَقْبَلُهُ
وَتَبَسَّمَ وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَحَدٌ قُلْتُ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : عَجِبْتُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ كَأَنَّ الْكُوفَةَ إِنَّمَا بُنِيتْ
عَلَى حُبِّ عَلِيٍّ ، مَا كَلَّمْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا وَجَدْتُ الْمُقْتَصِدَ مِنْهُمْ الَّذِي يُفْضَلُ عَلَيَّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ ،
مِنْهُمْ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ ، قَالَ : قُلْتُ لِمَعْمَرٍ وَرَأَيْتَهُ ؟ - كَأَنِّي أَعْظَمْتُ ذَاكَ - فَقَالَ مَعْمَرٌ : وَمَا ذَاكَ ؟ لَوْ أَنَّ

رجلا قال على أفضل عندي منهما ما عبتة إذا ذكر فضلهما ولو أن رجلا قال : عمر عندي أفضل من علي وأبي بكر ما عفتة . قال عبد الرزاق : قد كرت ذلك لو كيع بن الجراح ونحن خالين فاستهاهما من سفیان وضحك وقال : لم يكن سفیان يبلغ بنا هذا الحد ، ولكنه أفضى إلى معمر بالم يقض إلينا ، وكنت أقول لسفیان : يا أبا عبد الله أرأيت إن فضلنا عليا علي أبي بكر وعمر ما تقول في ذلك ؟ فيسكت ساعة ثم يقول : أخشى أن يكون ذلك طعنا على أبي بكر وعمر ولكننا نقف . قال عبد الرزاق : وأما ابن التيمي - يعني معتمراً - فقال : سمعت أبي يقول : فضل علي بن أبي طالب بمائة منقبة وشاركهم في مناقبهم ، وعثمان أحب إلى منه . هكذا رواه ابن عساكر في تاريخه بسنده عن ابن أبي خيثمة به . وهذا الكلام فيه تخبيط كثير ولعله اشتبهه على معمر فان المشهور عن بعض الكوفيين تقديم علي على عثمان ، فأما على الشيخين فلا ، ولا يخفى فضل الشيخين على سائر الصحابة إلا على غي ، فكيف يخفى على هؤلاء الأئمة ؟ بل قد قال غير واحد من العلماء - كأبيوب والدارقطني - من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأَنْصار . وهذا الكلام حق وصدق وصحيح ومليح . وقال يعقوب بن أبي سفیان : ثنا عبد العزيز بن عبد الله الاريسي ثنا إبراهيم بن سعيد عن شعبة عن أبي عون - محمد بن عبد الله الثقفي - عن أبي صالح الخنفي قال : رأيت علي بن أبي طالب أخذ المصحف فوضعه على رأسه حتى أنى لأرى ورقه يتقمع قال ثم قال : اللهم إنهم منعوني أن أقوم في الأمة بما فيه فأعطيني ثواب ما فيه ، ثم قال : اللهم إني قد ملأتهم وملوني وأبغضتهم وأبغضوني ، وحملوني على غير طبعي وخلق وأخلاق لم تكن تعرف لي ، اللهم فأبدلني بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بي شراً مني ، اللهم أمت قلوبهم موت الملح في الماء . قال إبراهيم : - يعني أهل الكوفة - وقال ابن أبي الدنيا : حدثني عبد الرحمن بن صالح ثنا عمرو بن هشام الخبي عن أبي خباب عن أبي عوف الثقفي عن أبي عبد الرحمن السلمي . قال : قال لي الحسن بن علي قال لي علي : « إن رسول الله - ﷺ - سنج لي الليلة في منامي فقلت : يا رسول الله ما لقيت من أمتك من الأود واللدد ؟ قال : ادع عليهم فقلت : اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم ، وأبدلهم بي من هو شر مني ، فخرج فضربه الرجل | الأود العوج واللدد الخصومة | وقد قدمنا الحديث الوارد بالأخبار بقتله وأنه يخضب لحيته من قرن رأسه ، فوقع كما أخبر صلوات الله وسلامه على رسوله ، وروى أبو داود في كتاب القدر أنه لما كان أيام الخوارج كان أصحاب علي يحرسونه كل ليلة عشرة - يبيتون في المسجد بالسلاح - فرآهم على فقال : ما يجلسكم ؟ فقالوا : نحرسك ، فقال : من أهل السماء ؟ ثم قال : إنه لا يكون في الأرض شيء حتى يقضى في السماء ، وإن علي من الله جنة حصينة . وفي رواية : وإن الرجل جنة محصونة ، وإنه ليس من الناس أحد إلا وقد وكل به ملك فلا تريده دابة ولا شيء إلا قال : اتقه اتقه ،

فاذا جاء القدر خلا عنه ، وفي رواية : ملكان يدفعان عنه فاذا جاء القدر خليا عنه ، وإنه لا يجد عبداً حلاوة الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه . وكان على يدخل المسجد كل ليلة فيصلّي فيه ، فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها قتل تلك الليلة وجمع أهله فلما خرج إلى المسجد صرخ الأوز في وجهه فسكتوهن عنه فقال : ذروهن فأتين نوائح ، فلما خرج إلى المسجد ضربه ابن ملجم فكان ما ذكرنا قبل . فقال الناس : يا أمير المؤمنين لا تقتل مراداً كلها ؟ فقال : لا ولكن احبسوه وأحسنوا إيساره ، فإن مت فاقتلوه وإن عشت فالجروح قصاص . وجعلت أم كلثوم بنت علي تقول : مالي ولصلاة الغداة ، قتل زوجي عمر أمير المؤمنين صلاة الغداة ، وقتل أبي أمير المؤمنين صلاة الغداة ، رضي الله عنها . وقيل لعلي : ألا تستخلف ؟ فقال : لا ولكن أترككم كما ترككم رسول الله ، فان يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله (ص) ، فهذا اعتراف منه في آخر وقت الدنيا بفضل الصديق . وقد ثبت عنه بالتواتر أنه خطب بالكوفة في أيام خلافته ودار إمارته ، فقال : أيها الناس إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر ولو شئت أن أسمي الثالث لسميت . وعنه أنه قال وهو نازل من المنبر : ثم عثمان ثم عثمان . ولما مات على ولي غسله ودفنه أهله ، وصلى عليه ابنه الحسن وكبراً رباعاً ، وقيل أكثر من ذلك . ودفن على بدار الخلافة بالكوفة وقيل تجاه الجامع من القبلة في حجرة من دور آل جمعة بن هبيرة ، بجذاء باب الوراقين وقيل بظاهر الكوفة ، وقيل بالكناسة ، وقيل دفن بالبرية . وقال شريك القاضي هو أبو نعيم الفضل بن دكين : نقله الحسن بن علي بعد صلحه مع معاوية من الكوفة فدفنه بالمدينة بالبقيع إلى جانب فاطمة بنت رسول الله (ص) . وقال عيسى بن دآب : بل لما تحملوا به حملوه في صندوق على بعير ، فلما مروا به ببلاد طي أضلوا ذلك البعير فأخذته طي تحسب فيه مالا ، فلما وجدوا بالصندوق ميتاً دفنوه في بلادهم فلا يعرف قبره إلى الآن ، والمشهور أن قبره إلى الآن بالكوفة كما ذكر عبد الملك ابن عمران أن خالد بن عبد الله القسري - نائب بني أمية في زمان هشام - لما هدم دوراً ليعينها وجد قبراً فيه شيخ أبيض الرأس واللحية فاذا هو علي ، فأراد أن يحرقه بالنار فقبل له : أيها الأمير إن بني أمية لا يريدون منك هذا كله ، فلفه في قباطي ودفنه هناك . قالوا : فلا يقدر أحد أن يسكن تلك الدار التي هو فيها إلا ارتحل منها . رواه ابن عساكر . ثم إن الحسن بن علي استحضر عبد الرحمن بن ملجم من السجن ، فأحضر الناس النفط والبولاري ليحرقوه ، فقالوا لهم أولاد علي : دعونا نشقي منه ، فقطعت يده ورجلاه فلم يجرع ولا فتر عن الذكر ، ثم كحلت عيناه وهو في ذلك يذكر الله وقرأ سورة اقرأ باسم ربك إلى آخرها ، وإن عينيه لتسيلان على خديه ، ثم حاولوا لسانه ليقطعوه فجزع من ذلك جزعاً شديداً ، فقبل له في ذلك فقال : إني أخاف أن أمكث في الدنيا فواقلا أذكر الله

خُلْدَةُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قد ذكرنا ان علياً رضي الله عنه لما ضربه ابن ملجم قالوا له : استخلف يا أمير المؤمنين فقال لا ولكن أدعكم كما ترككم رسول الله (ص) - يعني بغير استخلاف - فان يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله (ص) ، فلما توفي وصلي عليه ابنه الحسن - لأنه أكرم بنبيه رضي الله عنهم - ودفن كما ذكرنا بدار الامارة على الصحيح من أقوال الناس ، فلما فرغ من شأنه كان أول من تقدم إلى الحسن بن علي رضي الله عنه قيس بن سعد بن عبادة فقال له : ابسط يلك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه ، فسكت الحسن فبايعه ثم بايعه الناس بعده ، وكان ذلك يوم مات علي ، وكان موته يوم ضرب على قول وهو يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة أربعين ، وقيل إنما مات بعد الطعنة بيومين ، وقيل مات في العشر الأخير من رمضان ، ومن يومئذ ولي الحسن ابن علي ، وكان قيس بن سعد على إمرة أذربيجان ، تحت يده أربعون ألف مقاتل ، قد بايعوا علياً على الموت ، فلما مات على ألح قيس بن سعد على الحسن في النفير لقتال أهل الشام ، فعزل قيساً عن إمرة أذربيجان ، وولى عبيد الله بن عباس عليها ، ولم يكن في نية الحسن أن يقاتل أحداً ، ولكن غلبوه على رأيه ، فاجتمعوا اجتماعاً عظيماً لم يسمع بمثله ، فأمر الحسن بن علي قيس بن سعد بن عبادة على المقدمة في اثني عشر ألفاً بين يديه ، وسار هو بالجيوش في أثره قاصداً بلاد الشام ، ليقا تل معاوية وأهل الشام فلما اجتاز بالمدائن نزلها وقدم المقدمة بين يديه ، فبينما هو في المدائن معسكراً بظاهرها ، إذ صرخ في الناس صارخ : ألا إن قيس بن سعد بن عبادة قد قتل ، فثار الناس فانتهبوا أمتعة بعضهم بعضاً حتى انتهوا سرادق الحسن ، حتى نازعوه بساطاً كان جالساً عليه ، وطمعنه بعضهم حين ركب طعنة أمبتوه وأشربته فكرههم الحسن كراهية شديدة ، وركب فدخل القصر الأبيض من المدائن فقتله وهو جريح ، وكان عامله على المدائن سعد بن مسعود الثقفي - أخو أبي عبيد صاحب يوم الجسر - فلما استقر الجيش بالقصر قال المختار بن أبي عبيد قبحه الله لعنه سعد بن مسعود : هل لك في الشرف والغنى ؟ قال : ماذا ؟ قال : تأخذ الحسن بن علي فتقيده وتبعثه إلى معاوية ، فقال له عمه : قبحك الله وقبح ما جئت به ، أغدر بأبن بنت رسول الله (ص) ؟ ولما رأى الحسن بن علي تفرق جيشه عليه مقتهم وكتب عند ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان - وكان قد ركب في أهل الشام فقتل مسكن - براوضه على الصلح بينهما ، فبعث إليه معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة ، فقدموا عليه الكوفة فبدلا له ما أراد من الأموال ، فاشترط أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف درهم ، وأن يكون خراج دار أجرد له ، وأن لا يسب على وهو يسمع ، فاذا فعل ذلك نزل عن الامرة

لمعاوية ، ويحقن الدماء بين المسلمين . فاصطلحوا على ذلك واجتمعت الكلمة على معاوية على ما سيأتي بيانه وتفصيله ، وقد لام الحسين لأخيه الحسن على هذا الرأي فلم يقبل منه ، والصواب مع الحسن رضى الله عنه كما سند ذكر دليله قريباً . وبعث الحسن بن علي إلى أمير المقدمة قيس بن سعد أن يسمع ويطيع ، فأبى قيس بن سعد من قبول ذلك ، وخرج عن طاعتهما جميعاً ، واعتزل بمن أطاعه ثم راجع الأمر فبايع معاوية بعد قريب كما سند كره . ثم المشهور أن مبايعة الحسن لمعاوية كانت في سنة أربعين ، ولهذا يقال له عام الجماعة ، لاجتماع الكلمة فيه على معاوية ، والمشهور عند ابن جرير وغيره من علماء السير أن ذلك كان في أوائل سنة إحدى وأربعين كما سند كره إن شاء الله ، وحج بالناس في هذه السنة - أعني سنة أربعين - المغيرة بن شعبة ، وزعم ابن جرير فيما رواه عن إسماعيل بن راشد أن المغيرة بن شعبة افتعل كتاباً على لسان معاوية ليلى إمرة الحج عامئذ ، وبادر إلى ذلك عتبة بن أبي سفيان ، وكان معه كتاب من أخيه بامرة الحج ، فتعجل المغيرة فوقف بالناس يوم الثامن ليسبق عتبة إلى الامرة . وهذا الذي نقله ابن جرير لا يقبل ، ولا يظن بالمغيرة رضى الله عنه ذلك ، وإنما نهىنا على ذلك ليعلم أنه باطل ، فان الصحابة أجل قدراً من هذا ، ولكن هذه نزغة شيعية . قال ابن جرير : وفي هذه السنة بويع لمعاوية بإيلياء - يعني لما مات علي - قام أهل الشام فبايعوا معاوية على إمرة المؤمنين لأنه لم يبق له عندهم منازع ، فعند ذلك أقام أهل العراق الحسن بن علي رضى الله عنه ليمانوا به أهل الشام فلم يتم لهم ما أرادوه وما حاولوه ، وإنما كان خذلانهم من قبل تدبيرهم وآرائهم المختلفة الخالفة لآرائهم ، ولو كانوا يعلمون لعظموا ما أنعم الله به عليهم من مبايعتهم ابن بنت رسول الله - ، وسيد المسلمين ، وأحد علماء الصحابة وحكامهم وذوى آرائهم . والدليل على أنه أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذي أوردناه في دلائل النبوة من طريق سمينة مولى رسول الله - ، أن رسول الله - قال : « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً » وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي ، فانه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله - ، فانه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة ، وهذا من دلائل النبوة صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليماً . وقد مدحه رسول الله - ، على صنيعه هذا وهو ترك الدنيا الفانية ، ورغبته في الآخرة الباقية ، وحققه دماء هذه الامة ، فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد . وهذا المدح قد ذكرناه وسنورده في حديث أبي بكره الثقي أن رسول الله - ، صعد المنبر يوماً وجلس الحسن بن علي إلى جانبه ، فجعل ينظر إلى الناس مرة وإليه أخرى ثم قال : « أيها الناس إن ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » رواه البخارى .

فيه . فقتل عند ذلك وحرق بالنار ، قبحه الله . قال محمد بن سعد : كان ابن ملجم رجلاً أسمر حسن الوجه أبلج ، شعره مع شحمة أذنه ، في جبهته أثر السجود . قال العلماء : ولم ينتظر بقتله بلوغ العباس ابن علي فإنه كان صغيراً يوم قتل أبوه ، قالوا : لأنه كان قتل محاربة لاقصاصاً والله أعلم . وكان طعن علي يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة أربعين بلا خلاف قليل مات من يومه وقيل يوم الأحد التاسع عشر منه ، قال الفلاس : وقيل ضرب ليلة إحدى وعشرين ومات ليلة أربع وعشرين عن بضع أو ثمان وخمسين سنة ، وقيل عن ثلاث وستين سنة وهو المشهور ، قاله محمد بن الحنفية ، وأبو جعفر الباقر ، وأبو إسحاق السبيعي ، وأبو بكر بن عياش . وقال بعضهم : عن ثلاث أو أربع وستين سنة ، وعن أبي جعفر الباقر خمس وستين سنة . وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ، وقيل أربع سنين وثمانية أشهر وثلاثة وعشرين يوماً ، رضى الله عنه . وقال جرير عن مغيرة قال : لما جاء نعي علي بن أبي طالب إلى معاوية وهو نائم مع امرأته فاخنة بنت قرطة في يوم صائف ، جلس وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وجعل يبكي فقالت له فاخنة : أنت بالأمس تظعن عليه واليوم تبكي عليه ، فقال : ويحك إنما أبكي لما فقدت الناس من حلمه وعلمه وفضله وسوابقه وخيره . وذكر ابن أبي الدنيا - في كتاب مكائيد الشيطان - أن رجلاً من أهل الشام من أمراء معاوية غضب ذات ليلة على ابنه فأخرجه من منزله ، فخرج الغلام لا يدرى أين يذهب ، فجلس وراء الباب من خارج فنام ساعة ثم استيقظ وبابه يخمشه هر أسود برى ، فخرج إليه الهر الذي في منزلهم فقال له البرى : ويحك ! افتح فقال : لا أستطيع ، فقال : ويحك ائتنى بشئ أتبلغ به فاني جائع وأنا تعب ، هذا أوان مجئى من الكوفة ، وقد حدث الليلة حدث عظيم ، قل علي بن أبي طالب ، قال فقال له الهر الالهى : والله إنه ليس هاهنا شئ إلا وقد ذكروا اسم الله عليه ، غير سفو دكانوا يشوون عليه اللحم ، فقال : ائتنى به ، فجاء به فجعل يلحسه حتى أخذ حاجته وانصرف ، وذلك برأى من الغلام ومسمع ، فقام إلى الباب فطرقه فخرج إليه أبوه فقال : من ؟ فقال له : افتح ، فقال : ويحك مالك ؟ فقال : افتح ، ففتح فقص عليه خبر ما رأى ، فقال له : ويحك أمان هذا ؟ قال : لا والله ، قال : ويحك ! أفأصابك جنون بعدى ؟ قال لا والله ، ولكن الأمر كما وصفت لك ، فاذهب إلى معاوية الآن فاتخذ عنده بما قلت لك ، فذهب الرجل فاستأذن على معاوية فأخبره خبر ما ذكر له ولده . فأرخوا ذلك عندهم قبل مجئ البرد ، ولما جاءت البرد وجدوا ما أخبروهم به مطابقاً لما كان أخبر به أبو الغلام ، وهذا ملخص ما ذكره . وقال أبو القاسم : ثنا علي بن الجعد ثنا زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن عمرو بن الأسم قال : قلت للحسين بن علي : إن هذه الشيعة يزعمون أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة ، فقال : كذبوا والله ما هؤلاء بالشيعة ، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله . ورواه أسباط بن محمد عن مطرف عن إسحاق عن عمرو بن الأسم عن الحسن بن علي بنحوه .

سنة احدي واربعين

قال ابن جرير: فيها سلم الحسن بن علي الأمر لمعاوية بن أبي سفيان . ثم روى عن الزهري أنه قال: لما بايع أهل العراق الحسن بن علي طفق يشترط عليهم أنهم سامعون مطيعون مسلمون [من سألت] محاربون [من حاربت] فارتاب به أهل العراق وقالوا: ما هذا لكم بصاحب؟ فما كان عن قريب حتى طعنوه فأشوه فازداد لهم بغضاً وازداد منهم ذعراً، فعند ذلك عرف تفرقهم واختلافهم عليه وكتب إلى معاوية يسأله ويرأسه في الصلح بينه وبينه على ما يختاران . وقال البخاري في كتاب الصلح: حدثنا عبد الله بن محمد ثنا سفيان عن أبي موسى . قال: سمعت الحسن يقول: « استقبل والله الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها، فقال معاوية - وكان والله خير الرجلين - : إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس؟ من لي بضعتهم؟ من لي بنفسائهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس - عبد الرحمن بن سمرة، وعبد الله بن عامر - قال: اذهبا إلى هذا الرجل فأعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه، فأتياه فدخلا عليه فتسكما وقالاه وطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عانت في دماءها، قالا: فانه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك . قال: فمن لي بهذا؟ قالا: نحن لك به، فما سألهما شيئاً إلا قالا: نحن لك به، فصالحه »، قال الحسن: ولقد سمعت أبا بكره يقول: رأيت رسول الله - ﷺ - على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: « إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » . قال البخاري قال لي علي بن المديني: إنما ثبت عندنا سماع الحسن بن أبي بكره بهذا الحديث، قلت: وقد روى هذا الحديث البخاري في كتاب الفتن عن علي بن عبد الله - وهو ابن المديني - وفي فضائل الحسن عن صدقة بن الفضل ثلاثتهم عن سفيان . ورواه أحمد عن سفيان - وهو ابن عيينة - عن إسرائيل بن موسى البصري به . ورواه أيضاً في دلائل النبوة عن عبد الله بن محمد - وهو ابن أبي شيبة - ويحيى بن آدم كلاهما عن حسين بن علي الجعفي عن إسرائيل عن الحسن وهو البصري به . وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي من حديث حماد بن زيد عن علي بن زيد عن الحسن البصري به . ورواه أبو داود أيضاً والترمذي من طريق أشعث عن الحسن به . وقال الترمذي: حسن صحيح . وقد رواه النسائي من طريق عوف الأعرابي وغيره عن الحسن البصري مرسل . وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق أنا معمر أخبرني من سمع الحسن يحدث عن أبي بكره قال: « كان النبي - ﷺ - يحدثنا يوماً والحسن بن علي في حجره فيقبل على أصحابه فيحدثهم ثم يقبل على الحسن فيقبله ثم قال: « إن ابني

هذا سيد إن يمش يصلح بين طائفتين من المسلمين» قال الحافظ ابن عساكر : كذا رواه معمر ولم
يسم الذي حدثه به عن الحسن ، وقد رواه جماعة عن الحسن منهم أبو موسى إسرائيل ، ويونس بن
عبيد ، ومنصور بن زاذان ، وعلي بن زيد ، وهشام بن حسان ، وأشعث بن سوار ، والمبارك بن
فضالة ، وعمر بن عبيد القدرى . ثم شرع ابن عساكر فى طريق هذه الروايات كلها فأفاد وأجاد
قلت : والظاهر أن معمرأ رواه عن عمرو بن عبيد فلم يفصح باسمه . وقد رواه محمد بن إسحاق بن
يسار عنه وسماه ، ورواه أحمد بن هاشم عن مبارك بن فضالة عن الحسن بن أبى بكرة فذكر الحديث
قال الحسن : فوالله والله بمس أن يولى لم يهراق فى خلافته ملء محجمة بدم ، قال شيخنا أبو الحجاج
المزنى فى أطرافه : وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أم سلمة . وقد روى هذا الحديث من طريق
جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه ، قال قال رسول الله (س) : «لحسن : «إن ابني هذا سيد
يصلح الله به بين فئتين من المسلمين» . وكذا رواه عبد الرحمن بن معمر عن الأعمش به . وقال
أبو يعلى : ثنا أبو بكر ثنا زيد بن الحباب ثنا محمد بن صالح التمار المدنى ثنا محمد بن مسلم بن أبى مریم
عن سعيد بن أبى سعيد المدنى قال : كنا مع أبى هريرة إذ جاء الحسن بن على قد سلم علينا قال :
فنبهه [فلحقه] وقال : وعليك السلام ياسيدى ، وقال سمعت رسول الله (س) يقول : «إنه سيد»
وقال أبو الحسن على بن المدنى : كان تسليم الحسن الأمر لمعاوية فى الخامس من ربيع الأول سنة
إحدى وأربعين ، وقال غيره : فى ربيع الآخر . ويقال فى غرة جمادى الأولى فوالله أعلم . قال :
وحينئذ دخل معاوية إلى الكوفة فخطب الناس بها بعد البيعة . وذكر ابن جرير أن عمرو بن العاص
أشار على معاوية أن يأمر الحسن بن على أن يخطب الناس ويعلمهم بنزوله عن الأمر لمعاوية ، فأمر
معاوية الحسن فقام فى الناس خطيباً فقال فى خطبته بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله
(س) : أما بعد أيها الناس ! فإن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا ، وإن لهذا الأمر مدة ،
والدنيا دول ، وإن الله تعالى قال لنبيه (س) : [وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين] ، فلما
قالها غضب معاوية وأمره بالجلوس ، وعتب على عمرو بن العاص فى إشارته بذلك ، ولم يزل فى نفسه
لذلك والله أعلم . فأما الحديث الذى قال أبو عيسى الترمذى فى جامعه : حدثنا محمود بن غيلان ثنا
أبو داود الطيالسى ثنا القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال : قام رجل إلى الحسن بن
على بعد ما بايع معاوية فقال : سودت وجوه المؤمنين - أو يأسود وجوه المؤمنين - فقال : لا تؤذبنى
رحمك الله ، فإن النبي (س) أرى بنى أمية على منبره فسأه ذلك فنزلت [إنا أعطيناك الكوثر] يا محمد
- يعنى نهراً فى الجنة - ونزلت [إنا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من
ألف شهر] يملكها بعدك بنو أمية يا محمد ، قال الفضل : فعددتنا فإذا هى ألف شهر لا تزيد يوماً

ولا تنقص . ثم قال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل وهو ثقة وثقه يحيى القطان وابن مهدي ، قال : وشيخه يوسف بن سعد ، ويقال يوسف بن ماذن - رجل مجهول - قال : ولا يعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه ، فانه حديث غريب بل مندرجاً ، وقد تكلمنا عليه في كتاب التفسير بما فيه كفاية وبيننا وجه نكارتة ، وناقشنا القاسم ابن الفضل فيما ذكره ، فمن أراد ذلك فليراجع التفسير والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي : ثنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر ثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيم ثنا عباس بن محمد ثنا أسود بن عامر ثنا زهير بن معاوية ثنا أبو روق الهمداني ثنا أبو العريف قال : كنا في مقدمة الحسن بن علي إثنا عشر ألفاً بمسكن مستمينين من الجد على قتال أهل الشام ، وعلينا أبو الغمر طه فلما جاءنا بصلح الحسن بن علي كأنما كسرت ظهورنا من النفيظ ، فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قال له رجل منا يقال له أبو عامر سعيد بن النتل : السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال : لا تغفل هذا يا عامر ! لست بمذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم على الملك . ولما تسلم معاوية البلاد ودخل الكوفة وخطب بها واجتمعت عليه السكامة في سائر الأقاليم والآفاق ، ورجع إليه قيس بن سعد أحد دهاة العرب - وقد كان عزم على الشقاق - وحصل علىبيعة معاوية عامئذ الاجتماع والاتفاق ، ترحل الحسن ابن علي ومعه أخوه الحسين وبقية إخوتهم وابن عمهم عبد الله بن جعفر من أرض العراق إلى أرض المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وجعل كلما مر بمحبي من شيعتهم يبكتونه على ما صنع من نزوله عن الأمر لمعاوية ، وهو في ذلك هو البار الراشد المدوح ، وليس يجدر في صدره حرجاً ولا تلوماً ولا ندماً ، بل هو راض بذلك مستبشر به ، وإن كان قد ساء هذا خلقاً من ذويه وأهله وشيعتهم ، ولا سيما بعد ذلك بمدد وهلم جرّاً إلى يومنا هذا . والحق في ذلك اتباع السنة ومدحه فيما حقن به دماء الأمة ، كما مدحه على ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما تقدم في الحديث الصحيح والله الحمد والمنة . وسيأتى فصائل الحسن عند ذكر وفاته رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل جنات الفردوس متقلبه ومتواه ، وقد فعل . وقال محمد بن سعد : أنا أبو نعيم ثنا شريك عن عاصم عن أبي رزين . قال : خطبنا الحسن بن علي يوم جمعة فقرأ سورة إبراهيم على المنبر حتى ختمها . وروى ابن عساكر عن الحسن أنه كان يقرأ كل ليلة سورة الكهف في لوح مكتوب يدور معه حيث دار من بيوت أزواجه قبل أن ينام وهو في الفراش رضي الله عنه .

معاوية بن أبي سفيان وملكه

قد تقدم في الحديث أن الخلافة بعده عليه السلام ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكاً ، وقد انقضت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي ، فأيام معاوية أول الملك ، فهو أول ملوك الاسلام وخيارهم . قال

الطبراني : حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أحمد بن يونس ثنا الفضيل بن عياض عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني عن معاذ بن جبل وأبي عبيدة قالوا قال رسول الله (ص) ، « إن هذا الأمر بد رحمة ونبوة ، ثم يكون رحمة وخلافة ، ثم كائن ملكان عضوضا ، ثم كائن عتوا وجبرية وفسادا في الأرض ، يستحلون الحرير والفروج والخمر ويرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله عز وجل » . إسناده جيد . وقد ذكرنا في دلائل النبوة الحديث الوارد من طريق إسماعيل بن إبراهيم ابن مهاجر وفيه ضعف عن عبد الملك بن عمر قال قال معاوية : والله ما حملني على الخلافة إلا قول رسول الله (ص) ، لي : « يا معاوية إن ملكك فأحسن » . رواه البيهقي عن الحسام عن الأصم عن العباس بن محمد عن محمد بن سابق عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن إسماعيل ، ثم قال البيهقي : وله شواهد من وجود آخر ، منها حديث عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاص عن جده سعيد أن معاوية أخذ الاداة فتبع رسول الله فنظر إليه فقال له : « يا معاوية إن وليت أمرا فاتق الله واعدل » قال معاوية : فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول رسول الله (ص) . ومنها حديث راشد بن سعد عن معاوية قال قال رسول الله (ص) : « إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم » قال أبو الدرداء : كلمة سمعها معاوية من رسول الله (ص) . فنفعه الله بها . ثم روى البيهقي من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : « الخلافة بالمدينة ، والملك بالشام » غريب جدا ، وروى من طريق أبي إدريس عن أبي الدرداء قال قال رسول الله (ص) : « بينا أنا نائم رأيت الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهب به ، فأتبعته بصرى فعمد به إلى الشام ، وإن الإيمان حين تقع الفتنة بالشام » . وقد رواه سعيد عن عبد العزيز عن عطية ابن قيس عن يونس بن ميسرة عن عبد الله بن عمرو . ورواه الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليمان بن عامر عن أبي أمامة . وروى يعقوب بن سفيان عن نصر بن محمد بن سليمان السلمي الحمصي عن أبيه عن عبد الله بن قيس ، سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله (ص) : « رأيت عمودا من نور خرج من تحت رأسي ساطعا حتى استقر بالشام » . وقال عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام ، فقال له علي : لا تنسب أهل الشام فإن بها الأبدال فإن بها الأبدال . وقد روى هذا الحديث من وجه آخر مرفوعا : **فضل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه**

هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الرحمن القرشي الأموي ، خال المؤمنين ، وكتب وحى رب العالمين ، أسلم هو وأبوه وأمه هند

بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يوم الفتح . وقد روى عن معاوية أنه قال : أسلمت يوم عمرة القضاء .
ولكني كنت إسلامي من أبي إلى يوم الفتح ، وقد كان أبوه من سادات قريش في الجاهلية ، وآلت
إليه رئاسة قريش بعد يوم بدر ، فكان هو أمير الحروب من ذلك الجانب ، وكان رئيساً مطاعاً ذامال
جزيل ، ولما أسلم قال : يا رسول الله مرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال : « نعم ،
قال ومعاوية نجعله كاتباً بين يديك ، قال : نعم » ثم سأل أن يزوجه رسول الله (ص) ، بانيته ، وهي
عزة بنت أبي سفيان واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة ، فلم يقع ذلك ، وبين رسول الله (ص) أن
ذلك لا يحل له . وقد تكلمنا على هذا الحديث في غير موضع ، وأوردنا له مصنفاً على حدة والله الحمد
والمنة . والمقصود أن معاوية كان يكتب الوحي لرسول الله (ص) مع غيره من كتاب الوحي رضى الله
عنهم . ولما فتحت الشام ولاة عمر نيابة دمشق بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان ، وأقره على ذلك عثمان
ابن عفان وزاده بلاداً أخرى ، وهو الذي بنى القبة الخضراء بدمشق وسكنها أربعين سنة ، قاله
الحافظ ابن عساكر . ولما ولي دلي بن أبي طالب الخلافة أشار عليه كثير من أمرائه من باشر قتل
عثمان أن يعزل معاوية عن الشام ويولى عليها سهل بن حنيف فعزله فلم ينتظم عزله والتف عليه جماعة
من أهل الشام ومانع عليها وقد قال : لا أبايه حتى يسلمني قتلة عثمان فإنه قتل مظلوماً ، وقد قال
الله تعالى : [ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً] . وروى الطبراني عن ابن عباس أنه قال :
مازلت موقناً أن معاوية يلي الملك من هذه الآية . وأوردنا سنده ومثله عند تفسير هذه الآية . فلما
امتنع معاوية من البيعة لملى حتى يسلمه القتلة ، كان من صفين ما قدمنا ذكره ، ثم آل الأمر إلى
التحكيم ، فكان من أمر عمرو بن العاص وأبي موسى ما أسلفناه من قوة جانب أهل الشام في الصعدة
الظاهرة ، واستفحل أمر معاوية ، ولم يزل أمر علي في اختلاف مع أصحابه حتى قتله ابن ملجم كما
تقدم ، فعند ذلك بايع أهل العراق الحسن بن علي ، وبايع أهل الشام لمعاوية بن أبي سفيان . ثم
ركب الحسن في جنود العراق عن غير إرادة منه ، وركب معاوية في أهل الشام . فلما تواجه الجيشان
وتقابل الفريقان سعى الناس بينهما في الصلح فانهى الحال إلى أن خلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم
الملك إلى معاوية بن أبي سفيان ، وكان ذلك في ربيع الأول من هذه السنة - أعني سنة إحدى
وأربعين - ودخل معاوية إلى الكوفة فخطب الناس بها خطبة بليغة بعد ما يايه الناس - واستوثقت
له الممالك شرقاً وغرباً ، وبعداً وقرباً ، وصمى . هذا العام عام الجماعة لاجتماع الكلمة فيه على أمير
واحد بعد الفرقة ، فولى معاوية قضاء الشام لفضالة بن عبيد ، ثم بعده لأبي إدريس الخولاني . وكان
على شرطته قيس بن حمزة ، وكان كاتبه وصاحب أمره سرحون بن منصور الرومي ، ويقال إنه أول
من اتخذ الحرس وأول من حزم الكتب وختمها ، وكان أول الأحداث في دولته رضى الله عنه .

خروج طائفة من الخوارج عليه

وكان سبب ذلك أن معاوية لما دخل الكوفة وخرج الحسن وأهله منها قاصدين إلى الحجاز ، قالت فرقة من الخوارج - نحو من خمسمائة - : جاء ملا يشك فيه فسيروا إلى معاوية فجاهدوه ، فساروا حتى قربوا من الكوفة وعليهم فروة بن نوفل ، فبعث إليهم معاوية خيلاً من أهل الشام فطردوا الشاميين ، فقال معاوية : لا أمان لكم عندي حتى تكفوا بوائقكم ، فخرجوا إلى الخوارج فقالت لهم الخوارج : ويلكم ماتبغون ؟ أليس معاوية عدوكم وعدونا ؟ فدعونا حتى نقاتله فإن أصفناه كنا قد كفينا كرهه ، وإن أصفنا كنتم قد كفيتهمونا . فقالوا : لا والله حتى نقاتلكم ، فقالت الخوارج : يرحم الله إخواننا من أهل الثبروان كانوا أعلم بكم يا أهل الكوفة ، فاقتلوا فهزمهم أهل الكوفة وطردهم ، ثم إن معاوية أراد أن يستخلف على الكوفة عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له المغيرة بن شعبة : توليه الكوفة وأباه مصر وتبقى أنت بين لحبي الأسد ؟ ففناه عن ذلك وولى عليها المغيرة بن شعبة ، فاجتمع عمرو بن العاص بمعاوية فقال : أتجعل المغيرة على الخراج ؟ هلا وليت الخراج رجلاً آخر ؟ فعزله عن الخراج وولاه على الصلاة ، فقال المغيرة لعمرو في ذلك ، فقال له : ألسن المشير على أمير المؤمنين في عبد الله بن عمرو ؟ قال : بلى ! قال : فهذه بتلك . وفي هذه السنة وثب حمران بن أبان على البصرة فأخذها وتغلب عليها ، فبعث معاوية جيشاً ليقتلوه ومن معه ، فجاء أبو بكره الثقفي إلى معاوية فسأله في الصفح والعفو ، فففي عنهم وأطلقهم وولى على البصرة بسر بن أبي أرطاة ، فتسلط على أولاد زياد يريد قتلهم ، وذلك أن معاوية كتب إلى أبيهم ليحضر إليه فلبث ، فكتب إليه بسر : إني لم تسرع إلى أمير المؤمنين وإلا قتلت بديك ، فبعث أبو بكره إلى معاوية في ذلك . وقد قال معاوية لأبي بكره : هل من عهد تعهده إلينا ؟ قال : نعم ! أعهد إليك يا أمير المؤمنين أن تنظر لنفسك ورعيتك وتعمل صالحاً فانك قد تقلدت عظيماً ، خلافة الله في خلقه ، فاتق الله فان لك غاية لا تعدوها ، ومن ورائك طالب حثيث وأوشك أن يبلغ المدى فيلحق الطالب فتصير إلى من يسألك عما كنت فيه وهو أعلم به منك ، وإنما هي محاسبة وتوقيف ، فلا تؤثرن على رضا الله شيئاً . ثم ولى معاوية في آخر هذه السنة البصرة لعبد الله بن عامر ، وذلك أن معاوية أراد أن يوليها لعتبة بن أبي سفيان فقال له ابن عامر : إن لي بها أموالاً وودائع ، وإن لم توليها هلك ، فولاه إياها وأجابه إلى سؤاله في ذلك . قال أبو معشر : وحج بالناس في هذه السنة عتبة بن أبي سفيان ، وقال الواقدي : إنما حج بهم عتبة بن أبي سفيان فأن الله أعلم .

من أعيان من توفي هذا العام

رفاعة بن رافع بن مالك بن المجلان شهد العقبة ويدراً وما بعد ذلك .

ركانة بن عبد العزى

ابن هشام بن عبد المطلب القرشى ، وهو الذى صارعه النبی .س. فصرعه ، وكان هذا من أشد الرجال ، وكان غلب رسول الله .س. له من المعجزات كما قدمنا فى دلائل النبوة ، أسلم عام الفتح ، وقيل قبل ذلك بمكة فآله أعلم .

صفوان بن أمية

ابن خلف بن وهب بن حذافة بن وهب القرشى ، أحد الرؤساء تقدم أنه هرب من رسول الله .س. عام الفتح ، ثم جاء فأسلم وحسن إسلامه ، وكان الذى استأمن له عمير بن وهب الجعفى . وكان صاحبه وصديقه فى الجاهلية كما تقدم ، وقدم به فى وقت صلاة العصر فاستأمن له فأمنه رسول الله .س. أربعة أشهر ، واستعار منه أدرعاً وسلاحاً ومالا . وحضر صفوان حينئذ مشركاً ، ثم أسلم ودخل الإيمان قلبه ، فكان من سادات المسلمين كما كان من سادات الجاهلية . قال الواقدى : ثم لم يزل مقبلاً بمكة حتى توفى بها فى أول خلافة معاوية .

عثمان بن طلحة

ابن أبى طلحة بن عبد العزى بن عبد الدار العبدي الحنفي ، أسلم هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص فى أول سنة ثمان قبل الفتح . وقد روى الواقدى حديثاً طويلاً عنه فى صفة إسلامه ، وهو الذى أخذ منه رسول الله مفتاح الكعبة عام الفتح ثم رده إليه وهو يتلو قوله تعالى [إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها] وقال له : « خذها يا عثمان خالدة نالدة لا ينتزعها منكم إلا ظالم » . وكان على قد طلبها فتمه من ذلك . قال الواقدى : نزل المدينة حياة رسول الله ، فلما مات نزل بمكة فلم يزل بها حتى مات فى أول خلافة معاوية .

عمرو بن الأسود السكوني

كان من العباد الزهاد ، وكانت له حلة بمائتى درهم يلبسها إذا قام إلى صلاة الليل ، وكان إذا خرج إلى المسجد وضع يمينه على شماله مخافة الخلاء ، روى عن معاذ ، وعبادة بن الصامت ، والعرباض بن سارية وغيرهم ، وقال أحمد فى الزهد : ثنا أبو الهيثم ثنا ابن بكر عن حكيم بن عمير وضمرة بن حبيب قال : قال عمر بن الخطاب : من سره أن ينظر إلى هدى رسول الله .س. فلينظر إلى هدى عمرو بن الأسود .

عاتكة بنت زيد

ابن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ، وهى أخت سعيد بن زيد أحد العشرة ، أسلمت وهاجرت وكانت من حسان النساء وعبادهن ، تزوجها عبيد الله بن أبى بكر فقيم بها ، فلما قتل فى غزوة الطائف آلت أن لا تزوج بعده ، فبعث إليها عمر بن الخطاب - وهو ابن عمها - فتزوجها ، فلما

قتل عنها خلف بعده عليها الزبير بن العوام ، فقتل بوادي السباع ، فبعث إليها علي بن أبي طالب بخطبها فقالت : إني أخشى عليك أن تقتل ، فأبت أن تزوجه ولو تزوجته لقتل عنها أيضاً ، فانها لم تزل حتى ماتت في أول خلافة معاوية في هذه السنة رحها الله .

سنة ثنتين وأربعين

فيها غزا المسلمون اللان والروم قتلوا من أمرائهم وبطارقتهم خلقاً كثيراً ، وغنموا وسلموا ، وفيها ولي معاوية مروان بن الحكم نيابة المدينة ، وعلى مكة خالد بن العاص بن هشام ، وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة ، وعلى قضائها شريح القاضي ، وعلى البصرة عبد الله بن عامر ، وعلى خراسان قيس ابن الهيثم من قبل عبد الله بن عامر . وفي هذه السنة تحركت الخوارج الذين كانوا قد عفى عنهم على يوم النهروان ، وقد عوفى جرحاهم وثابت إليهم قوام ، فلما بلغهم مقتل علي ترحوا على قاتله ابن ملجم وقال قائلهم : لا يقطع الله يدك عتقتك قتال علي بالسيف ، وجعلوا يحمدون الله على قتل علي ، ثم عزموا على الخروج على الناس وتوافقوا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها يزعمون . وفي هذه السنة قدم زياد بن أبيه على معاوية - وكان قد امتنع عليه قريباً من سنة في قلعة عرفت به يقال لها قلعة زياد - فكتب إليه معاوية : ما يحملك على أن تهلك نفسك ؟ أقدم علي فأخبرني بما صار إليك من أموال فارس وما صرفت منها وما بقي عندك فأتني به وأنت آمن ، فان شئت أن تقيم عندنا فعلت وإلا ذهبت حيث ما شئت من الأرض فأنت آمن . فعند ذلك أزمع زياد السير إلى معاوية ، فبلغ المغيرة قدمه فخشي أن يجتمع بمعاوية قبله ، فسار نحو دمشق إلى معاوية فسبقه زياد إلى معاوية بشهر فقال معاوية للمغيرة : ما هذا وهو أبعد منك وأنت جئت بعدي بشهر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنه ينتظر الزيادة وأنا أنتظر النقصان ، فأكرم معاوية زياداً وقبض ما كان معه من الأموال وصدقه فيها صرفه .

سنة ثلاث وأربعين

فيها غزا بسر بن أبي أرطاة بلاد الروم فتوغل فيها حتى بلغ مدينة قسطنطينية ، وشتى ببلادهم فيها زعمه الواقدي ، وأنكر غيره ذلك وقالوا : لم يكن بها شتى لأحد قط فأنه أعلم . قال ابن جرير : وفيها مات عمرو بن العاص بمصر ، ومحمد بن مسلمة ، قلت : وسند كرتجة كل منهما في آخرها ، فولى معاوية بعد عمرو بن العاص على ديار مصر ولده عبد الله بن عمرو ، قال الواقدي : فعمل له عليها سنتين . وقد كانت في هذه السنة - أعني سنة ثلاث وأربعين - وقعة عظيمة بين الخوارج وجند الكوفة ، وذلك أنهم صمموا - كما قدمنا - على الخروج على الناس في هذا الحين ، فاجتمعوا في قريب من ثلثمائة عليهم ألسنورد بن علقمة ، فجهز عليهم المغيرة بن شعبة جنداً عليهم معقل بن قيس في ثلاثة آلاف ، فصار إليهم وقدم بين يديه أبا الرواع في طليعة هي ثلثمائة على عدة الخوارج ، فلقبهم أبو

الرواع يمكن يقال له المذار : فاقتتلوا معهم فهزمهم الخوارج ثم كروا عليهم فهزمهم الخوارج ، ولكن لم يقتل أحد منهم ، فلزموا مكانهم في مقاتلتهم ينظرون قدوم أمير الجيش معقل بن قيس عليهم ، فما قدم عليهم إلا في آخر نهار غربت فيه الشمس ، فترجل وصلى بأصحابه ، ثم شرع في مدح أبي الرواع فقال له : أيها الأمير إن لهم شدة منكورة ، فكأن أنت رداً الناس ، وعر الفرسان فليقاتلوا بين يديك ، فقال معقل بن قيس : نعم مارأيت ، فما كان إلا ريثما قال له ذلك حتى حملت الخوارج على معقل وأصحابه ، فأنجفل عنه عامة أصحابه ، فترجل عند ذلك معقل بن قيس وقال : يا معشر المسلمين الأرض الأرض ، فترجل معه جماعة من الفرسان والشجمان قريب من مائتي فارس ، منهم أبو الرواع الشاكري ، فحمل عليهم المستورد بن علقمة بأصحابه فاستقبلوهم بالرماح والسيوف ، ولحق بقية الجيش بعض الفرسان فدمروهم وعيروهم وأنهبهم على الفرار فرجع الناس إلى معقل وهو يقاتل الخوارج بمن معه من الأنصار قتالا شديداً ، والناس يتراجعون في أثناء الليل ، فصنعهم معقل بن قيس ميمنة وميسرة ورتبهم وقال : لا تبرحوا على مصافكم حتى نصبح فنحمل عليهم ، فما أصبحوا حتى هزمت الخوارج فرجعوا من حيث أتوا ، فسار معقل في طلبهم وقدم بين يديه أبا الرواع في ستائة فالتقوا بهم عند طلوع الشمس فثار إليهم الخوارج فبازروا ساعة ، ثم حملوا حملة رجل واحد فصبر لهم أبو الرواع بمن معه ، وجعل يدمرهم ويعيبرهم ويؤذيهم على الفرار ويحتمهم على الصبر فصبروا وصدقوا في الثبات حتى ردوا الخوارج إلى أماكنهم ، فلما رأت الخوارج ذلك خافوا من هجوم معقل عليهم فما يكون دون قتلهم شيئاً ، فهربوا بين أيديهم حتى قطعوا دجلة ووقعوا في أرض نهرشير ، وتبعهم أبو الرواع ولحقه معقل بن قيس ، ووصلت الخوارج إلى المدينة العتيقة فركب إليهم شريك بن عبيد - نائب المدائن - ولحقهم أبو الرواع بمن معه من المقدمة . وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم نائب المدينة . ومن توفي بها عمرو بن العاص ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهما . أما عمرو بن العاص [فهو عمرو ابن العاص] بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب انقرش السهمي ، أبو عبد الله ، ويقال أبو محمد ، أحد رؤساء قريش في الجاهلية ، وهو الذي أرسلوه إلى النجاشي ليرد عليهم من هاجر من المسلمين إلى بلاده فلم يجبههم إلى ذلك لعذله ، ووعظ عمرو بن العاص في ذلك ، فيقال إنه أسلم على يديه وإنصح حيح أنه إنما أسلم قبل الفتح بستة أشهر هو وخالده بن الوليد ، وعثمان بن طلحة العبدي . وكان أحد أمراء الاسلام ، وهو أمير ذات السلاسل ، وأمه رسول الله (ص) . بعدد عليهم أبو عبيدة ومعه الصديق وعمر الفاروق ، واستعمله رسول الله (ص) على عمان فلم يزل عليها مدة حياة رسول الله (ص) ، وأقره عليها الصديق . وقد قال الترمذي : ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة ثنا مشرح بن عاهان عن عقبة بن عامر . قال قال رسول الله (ص) : « أسلم

الناس وآمن عمرو بن العاص « وقال أيضاً : ثنا إسحاق بن منصور ثنا أبو أسامة عن نافع عن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة . قال قال طلحة بن عبيد الله : سمعت رسول الله يقول : « إن عمرو بن العاص من صالحى قریش » وفى الحديث الآخر : « ابنا العاص مؤمنان » وفى الحديث الآخر : « نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله » . روي فى فضائل عمرو بن العاص . ثم إن الصديق بعثه فى جملة من بعث من أمراء الجيش إلى الشام فكان ممن شهد تلك الحروب ، وكانت له الآراء السديدة ، والمواقف الحميدة ، والأحوال السعيدة . ثم بعثه عمر إلى مصر فافتتحها واستنابها عليها ، وأقره فيها عثمان بن عفان أربع سنين ثم عزله كما قدمنا ، وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فاعتزل عمرو بفلسطين وبقى فى نفسه من عثمان رضى الله عنهما . فلما قتل سار إلى معاوية فشهد موافقه كلها بصفين وغيرها ، وكان هو أحد الحكمين . ثم لما أن استرجع معاوية مصر وانتزعها من يد محمد بن أبي بكر ، استعمل عمرو بن العاص عليها فلم يزل نائبها إلى أن مات فى هذه السنة على المشهور ، وقيل إنه توفى سنة سبع وأربعين ، وقيل سنة ثمان وأربعين . وقيل سنة إحدى وخمسين رحمه الله . وقد كان معدوداً من دهاة العرب وشجعانهم وذوى آرائهم . وله أمثال حسنة وأشعار جيدة . وقد روى عنه أنه قال : حفظت من رسول الله (س) ألف مثل ، ومن شعره :

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه * ولم ينة قلباً غلوياً حيث يما
قضى وطراً منه وغادر سبة * إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما

وقال الامام أحمد : حدثنا على بن إسحاق ثنا عبد الله - يعنى ابن المبارك - أنا ابن لهيعة حدثني يزيد بن أبي حبيب أن عبد الرحمن بن شماس حدثه قال : لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه عبد الله : لم تبكى ؟ أجزعاً على الموت ؟ فقال : لا والله ولكن مما بعد الموت ، فقال له : قد كنت على خير ، فجعل يذكره صحبة رسول الله وفتوحه الشام ، فقال عمرو : تركت أفضل من ذلك كله شهادة أن لا إله إلا الله ، إني كنت على ثلاثة أطباق ليس فيها طبق إلا عرفت نفسى فيه ، كنت أول قریش كافراً ، وكنت أشد الناس على رسول الله (س) ، فلومت حينئذ وجبت لى النار ، فلما بايعت رسول الله (س) ، كنت أشد الناس حياء منه ، فما ملأت عينى من رسول الله ولا راجعته فيما أريد حتى لحق بالله حياء ، فلومت يومئذ قال الناس : هنيئاً لعمرو أسلم وكان على خير فمات عليه نرجو له الجنة . ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان وأشياء فلا أدري على أم لى ، فاذا مت فلا تبكين على باكية ، ولا يتبعنى مادح ولا ناز ، وشدوا على إزارى فاقى مخاصم ، وشنوا على التراب شناً ، فان جنبى الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبى الأيسر ، ولا نجملى فى قبرى خشبة ولا حجراً ، وإذا وارىتمونى فاقعدوا عندى قدر نحر جزور أستأنس بكم . وقد روى مسلم هذا الحديث فى صحيحه من

حديث يزيد بن أبي حبيب باسناده نحوه وفيه زيادات على هذا السياق ، فمنها قوله : كي أستاذك بك
لأنظر ماذا أراجع رسل ربي عز وجل . وفي رواية أنه بعد هذا حول وجهه إلى الجدار وجعل يقول :
اللهم أمرتنا فصينا ، ونهيتنا فما انتهينا ، ولا يسعنا إلا عفوك . وفي رواية أنه وضع يده على موضع
للغل من عنقه ورفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم لا قوى فانتصر ، ولا برى فاعتذر ، ولا مستنكر
بل مستغفر ، لا إله إلا أنت ، فلم يزل يردد هذا حتى مات رضى الله عنه .

وأما محمد بن مسلمة الأنصاري [فقد] أسلم على يدى مصعب بن عمير قبل أسيد بن حضير وسعد
ابن معاذ ، شهد بدرًا وما بعدها إلا تبوك فانه استخلفه رسول الله على المدينة في قول ، وقيل استخلفه
في قرقرة الكدر ، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف اليهودي ، وقيل إنه الذي قتل مرجأ اليهودي
يوم خيبر أيضاً . وقد أمره رسول الله (ص) على نحو من خمس عشرة سرية ، وكان ممن اعتزل تلك
الحروب بالجلل وصفين ونحو ذلك ، واتخذ سيفاً من خشب . وقد ورد في حديث قدمناه أنه أمره
رسول الله (ص) بذلك وخرج إلى الربرة . وكان من سادات الصحابة ، وكان هو رسول عمر إلى عماله
وهو الذي شاطرم عن أمره ، وله وقائع عظيمة وصيانة وأمانة بليغة ، رضى الله عنه ، واستعمله على
صدقات جهينة ، وقيل إنه توفي سنة ست أو سبع وأربعين ، وقيل غير ذلك . وقد جاوز السبعين ،
وترك بعده عشرة ذكور وست بنات ، وكان أشعر شديد السمرة طويلاً أصلم رضى الله عنه .

ومن توفي فيها عبد الله بن سلام أبو يوسف الاسرائيلي أحد أجباز اليهود ، أسلم حين قدم رسول
الله (ص) المدينة ، قال : لما قدم رسول الله المدينة أنجفل الناس إليه فكنت فيمن أنجفل إليه ، فلما
رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس وجه رجل كذاب ، فكان أول ما سمعته يقول : « أيها الناس
افتشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام تدخلوا الجنة بسلام » . وقد ذكرنا صلة إسلامه
أول الهجرة ، وماذا سأل عنه رسول الله (ص) من الأسئلة النافعة الحسنة ، رضى الله عنه . وهو ممن
شهد له رسول الله بالجنة ، وهو ممن يقطع له بدخولها .

سنة أربع وأربعين

فيها غزا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم ومعه المسلمون وشتوا هنالك ، وفيها غزا بسر
ابن أبي أوطاة في البحر ، وفيها عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة ، وذلك أنه ظهر فيها الفساد
وكان لئيم العريكة سهلاً ، يقال إنه كان لا يقطع لصاً ويريد أن يتألف الناس ، فذهب عبد الله بن
أبي أوفى المعروف بابن الكوا فشكاه إلى معاوية ، فعزل معاوية ابن عامر عن البصرة وبعث إليها
الحريث بن عبد الله الأزدي ، ويقال إن معاوية استدعاه إليه ليؤمره فقدم ابن عامر على معاوية
دمشق فأكرمه وردده على عمله ، فلما ودعه قال له معاوية : ثلاث أسألكن قتل هي لك وأنا ابن أم

حكيم ، ترد على عملي ولا تفضب ، قال ابن عمر : قد فعلت ، قال معاوية : وتهب لي مالك بعرفة ، قال : قد فعلت . قال : وتهب لي دورك بمكة ، قال : قد فعلت . فقال له معاوية : وصلتك رحماً ، فقال ابن عمر : يا أمير المؤمنين وإني سائلك ثلاثاً قتل هي لك وأنا ابن هند ، قال : ترد على مالي بعرفة ، قال : قد فعلت قال ولا تحاسب : لي عاملان ولا أميراً ، قال : قد فعلت ، قال : وتنكحني ابنتك هنداً ، قال : قد فعلت : ويقال إن معاوية خيره بين هذه الثلاث وبين الولاية على البصرة فاختار هذه الثلاث واعتزل عن البصرة . قال ابن جرير : وفي هذه السنة استلحق معاوية زياد ابن أبيه فألقه بأبي سفيان ، وذلك أن رجلاً شهد على إقرار أبي سفيان أنه عاهر بسمية أم زياد في الجاهلية ، وأنها حملت بزياد هذا منه ، فلما استلحقه معاوية قيل له زياد بن أبي سفيان ، وقد كان الحسن البصري ينكر هذا الاستلحاق ويقول : قال رسول الله (س) : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » . وقال أحمد : ثنا هشيم ثنا خالد عن أبي عثمان قال : لما ادعى زياد لقيت أبا بكره فقلت : ما هذا الذي صنعتُم ؟ سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : سمعت أذن رسول الله (س) يقول : « من ادعى أبا في الإسلام غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » فقال أبو بكره : وأنا سمعته من رسول الله (س) ، أخرجه من حديث أبي عثمان عنهما . قلت : أبو بكره واسمه نفيح وأمه سمية أيضاً . وحج بالناس في هذه السنة معاوية ، وفيها عمل معاوية المقصورة بالشام ، و مروان مثلها بالمدينة . وفي هذه السنة توفيت أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين ، واسمها رملة أخت معاوية ، أسلمت قديماً وهاجرت هي وزوجها عبد الله بن جحش إلى أرض الحبشة فتنصر هناك زوجها ، وثبتت على دينها رضى الله عنها ، وحبيبة هي أكبر أولادها منه ، ولدتها بالحبشة وقيل بمكة قبل الهجرة ، ومات زوجها هنالك لعنه الله وقبحه . ولما تأملت من زوجها بعث رسول الله (س) عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي فزوجها منه ، وولى العقدة خالد بن سعيد بن العاص ، وأصدقها عنه النجاشي أربعة دنانير وحملها إليه في سنة سبع ، ولما جاء أبوها عام الفتح ليشهد العقد دخل عليها فثنت عنه فراش رسول الله فقال لها : والله يابنية ما أدرى أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك ، فقال لها : والله يابنية لقد لقيت بعدى شراً . وقد كانت من سيدات أمهات المؤمنين ومن العابدات الورعات رضى الله عنها . قال محمد بن عمر الواقدي : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عوف بن الحارث قال : سمعت عائشة تقول : دعتني أم حبيبة عند موتها فقالت : قد يكون بيننا ما يكون بين الضرائر . فقلت : يغفر الله لي ولك ، ما كان من ذلك كله وتجاوزت وحالتك ، فقالت : سررتيني سررك الله . وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك .

سنة خمس وأربعين

فيها ولى معاوية البصرة للحارث بن عبد الله الأزدي ، ثم عزله بعد أربعة أشهر ، وولى زياداً
 قدّم زياد الكوفة ، وعليها المغيرة فأقام بها لياتيه رسول معاوية بولاية البصرة ، فظن المغيرة أنه قد
 جاء على إمرة الكوفة فبعث إليه وائل بن حجر ليعلم خبره فاجتمع به فلم يقدر منه على شيء ، فجاء البريد
 إلى زياد أن يسير إلى البصرة ، واستعمله على خراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان .
 ودخل زياد البصرة في مستهل جمادى الأولى فقام في أول خطبة خطبها - وقد وجد الفسق ظاهراً -
 فقال فيها : أيها الناس كأنكم لم تسمعوا ما أعد الله من الثواب لأهل الطاعة ، والعذاب لأهل
 المعصية تكونون كمن طرقت جبينه الدنيا وفست مسامحه الشهوات ، فاختر الفانية على الباقية . ثم
 مازال يقيم أمر السلطان ويجرد السيف حتى خافه الناس خوفاً عظيماً ، وتركوا ما كانوا فيه من المعاصي
 الظاهرة ، واستعان بجماعة من الصحابة ، وولى عمران بن حصين القضاء بالبصرة ، وولى الحكم بن
 عمرو الغفاري نيابة خراسان ، وولى سمرة بن جندب وعبد الرحمن بن سمرة وأنس بن مالك ، وكان
 حازم الرأي ذا هيبة داهية ، وكان مفوهاً فصيحاً بليغاً . قال الشعبي : ما سمعت منكماً قط تسكلم
 فأحسن إلا أحببت أن يسكت خوفاً من أن يسمى "إلا زياداً" فإنه كان كلما أكثر كان أجعد كلاماً ، وقد
 كانت له وجاهة عند عمر بن الخطاب . وفي هذه السنة غزا الحكم بن عمرو ونائب زياد على خراسان
 جبل الأسفل عن أمر زياد فقتل منهم خلقاً كثيراً وغنم أموالاً جمّة ، فكتب إليه زياد : إن
 أمير المؤمنين قد جاء كتابه أن يصطفي له كل صفراء وبيضاء - يعني الذهب والفضة - يجمع كله من
 هذه الغنيمة لبيت المال . فكتب الحكم بن عمرو : إن كتاب الله مقدم على كتاب أمير المؤمنين ،
 وإنه والله لو كانت السموات والأرض على عدو فاتق الله يجعل له مخرجاً ، ثم نادى في الناس : أن
 اغدوا على قسم غنيمتكم ، قسمها بينهم وخالف زياداً فيما كتب إليه عن معاوية ، وعزل الحسن كما
 أمر الله ورسوله ، ثم قال الحكم : إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك ، فمات بمرو من خراسان رضي
 الله عنه . قال ابن جرير : وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم وكان نائب المدينة .

وفي هذه السنة توفي زيد بن ثابت الأنصاري أحد كتاب الوحي ، وقد ذكرنا ترجمته فيهم
 في أواخر السيرة ، وهو الذي كتب هذا المصحف الإمام الذي بالشام عن أمر عثمان بن عفان ، وهو
 خط جيد قوى جداً فيما رأيته ، وقد كان زيد بن ثابت من أشد الناس ذكاً تعلم لسان يهود وكتابهم
 في خمسة عشر يوماً ، قال أبو الحسن بن البراء : تعلم الفارسية من رسول كسرى في ثمانية عشر يوماً ،
 وتعلم الحبشية والرومية والقبطية من خدام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال الواقدي : وأول مشاهد الخندق
 وهو ابن خمس عشرة سنة . وفي الحديث الذي رواه أحمد والنسائي : « وأعلمهم بالفرائض زيد بن

ثابت . « وقد استعمله عمر بن الخطاب على القضاء ، وقال مسروق : كان زيد بن ثابت من الراسخين ، وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس أنه أخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال له : تنح يا ابن عم رسول الله ، فقال : لا ! هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا . وقال الأعمش عن ثابت عن عبيد قال : كان زيد بن ثابت من أفككه الناس في بيته ومن أذمها إذا خرج إلى الرجال . وقال محمد بن سيرين : خرج زيد بن ثابت إلى الصلاة فوجد الناس راجعين منها فتواري عنهم ، وقال : من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله . مات في هذه السنة وقيل في سنة خمس وخمسين ، والصحيح الأول ، وقد قارب الستين وصلى عليه مروان ، وقال ابن عباس : لقد مات اليوم عالم كبير . وقال أبو هريرة : مات حبر هذه الأمة .

وفيهما مات سلمة بن سلامة بن وقش عن سبعين ، وقد شهد بدرًا وما بعدها ولا عقب له . وعاصم ابن عدي ، وقد استخلفه رسول الله حين خرج إلى بدر على قبا وأهل العالية ، وشهد أحدًا وما بعدها ، وتوفي عن خمس وعشرين ومائة ، وقد بعثه رسول الله هو ومالك بن الدخشم إلى مسجد الضرار فخرقاه .

وفيهما توفيت حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين ، وكانت قبل رسول الله (ص) تحت حنيس بن حذافة السهمي ، وهاجرت معه إلى المدينة فتوفى عنها بعد بدر ، فلما انقضت عدتها عرضها أبوها على عثمان بعد وفاة زوجته بنت رسول الله (ص) ، فأبى أن يتزوجها ، فعرضها على أبي بكر فلم يرد عليه شيئاً ، فما كان عن قريب حتى خطبها رسول الله (ص) ، فتزوجها ، فعاتب عمر أبا بكر بعد ذلك في ذلك فقال له أبو بكر : إن رسول الله كان قد ذكرها فما كنت لأفشي سر رسول الله (ص) ، ولو تركها لتزوجتها . وقد روينا في الحديث أن رسول الله (ص) ، طلق حفصة ثم راجعها . وفي رواية أن جبريل أمره بمراجعتها ، وقال : إنها صوامة قوامة ، وهي زوجتك في الجنة . وقد أجمع الجمهور أنها توفيت في شعبان من هذه السنة عن ستين سنة ، وقيل إنها توفيت أيام عثمان والأول أصح .

سنة ست وأربعين

ففيها شتى المسلمون ببلاد الروم مع أميرهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وقيل كان أميرهم غيره والله أعلم . وحج بالناس فيها عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية ، والعمال على البلاد هم المتقدم ذكرهم ومن توفى في هذه السنة سالم بن عمير أحد البكائين المذكورين في القرآن ، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد كلها .

سراقة بن كعب شهيد بدمراً وما بعدها

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد

القرشي المخزومي ، وكان من الشجعان المعروفين والأبطال المشهورين كأيّيه ، وكان قد عظم ببلاد الشام لذلك حتى خاف منه معاوية ، ومات وهو مسموم رحمه الله وأكرم مثواه ، قال ابن منبته وأبو نعيم الأصبهاني : أدرك النبي ﷺ . وقد روى ابن عساكر من طريق أبي عمر أن عمرو بن قيس روى عنه عن النبي ﷺ ، في الحجامة بين الكتفين قال البخاري : وهو منقطع - يعني مرسل - وكان كعب بن جعيل مداحاً له ولأخويه مهاجر وعبد الله . وقال الزبير بن بكار : كان عظيم القدر في أهل الشام ، شهد صفين مع معاوية . وقال ابن سميع : كان يلي الصوائف زمن معاوية ، وقد حفظ عن معاوية . وقد ذكر ابن جرير وغيره أن رجلاً يقال له ابن أنال - وكان رئيس الذمة بأرض حمص - سقاء شربة فيها سم فمات ، وزعم بعضهم أن ذلك عن أمر معاوية له في ذلك ولا يصح . ورواه بعضهم فقال :

أَبُوكَ الَّذِي قَادَ الْجِيُوشَ مَغْرِيًّا * إِلَى الرُّومِ لَمَّا أُعْطِيَ الْخَرْجَ فَارِسُ

وَكَمْ مِنْ فَتًى نَهَشَتْهُ بَعْدَ هِجْمَةٍ * بِقَرْعِ الْجَامِ وَهُوَ أَكْتَعُ نَاعَسُ

وَمَا يَسْتَوِي الصَّفَانِ صَفٌّ خَالِدٍ * وَصَفٌّ عَلَيْهِ مِنْ دَمَشْقِ الْبَرَانِسُ

وقد ذكروا أن خالد بن عبد الرحمن بن خالد قدم المدينة فقال له عروة بن الزبير : ما فعل ابن أنال ؟ فسكت ، ثم رجع إلى حمص فنار على ابن أنال قتلته ، فقال : قد كفيتك إياد ولكن ما فعل ابن جرموز ؟ فسكت عروة ومحمد بن مسلمة في قول ، وقد تقدم (هرم بن حبان العبدى) وهو أحد عمال عمر بن الخطاب ، ولقي أويساً القرني وكان من عقلاء الناس وعلماهم ، ويقال إنه لما دفن جاءت سحابة فروت قبره وحده ، ونبت العشب عليه من وقته والله أعلم .

سنة سبع وأربعين

فيها شق المسلمون ببلاد الروم ، وفيها عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص عن ديار مصر وولى عليها معاوية بن خديج ، وحج بالناس عتبة ، وقيل أخوه عنبسة بن أبي سفيان والله أعلم . ومن توفى فيها قيس بن عاصم المنقري ، كان من سادات الناس في الجاهلية والإسلام ، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية والإسلام ، وذلك أنه سكر يوماً فعبث بذات محرم منه فهربت منه ، فلما أصبح قيل له في ذلك فقال في ذلك :

رَأَيْتُ الْخَمْرَ مَنْقُصَةً وَفِيهَا * مُقَابِحُ تَفْضَحُ الرَّجُلَ الْكَرِيمَا

فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبَهَا حَيَاتِي * وَلَا أَشْنَى بِهَا أَبَدًا سَقِيمَا

وكان إسلامه مع وفد بني تميم ، وفي بعض الأحاديث أن رسول الله قال : « هذا سيد أهل الوبر »

وكان جواداً ممدحاً كريماً وهو الذى يقول فيه الشاعر :

وما كان قيسَ هلكه هلكَ واحدٌ * ولكنهُ بنيانُ قومٍ تهتما

وقال الأصمى : سمعت أبا عمرو بن العلاء وأبا سفيان بن العلاء يقولان : قيل للأخنف بن قيس من تعلمت الحلم ؟ قال : من قيس بن عاصم المقرئ ، لقد اختلفنا إليه فى الحكم كما يختلف إلى الفقهاء ، فبينما نحن عنده يوماً وهو قاعد بفنائيه محنّب بكسائه أتمته جماعة فيهم مقتول ومكتوف فقالوا : هذا ابنك قتله ابن أخيك ، قال : فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه ، ثم التفت إلى ابن له فى المسجد فقال : اطلق عن ابن عمك ، ووارأخاك واحمل إلى أمه مائة من الابل فانها غريبة ، ويقال إنه لما حضرته الوفاة جلس حوله بنوه - وكانوا اثنين وثلاثين ذكراً - فقال لهم : يا بني سودّوا عليكم أكبركم تخافوا أباكم ، ولا تسودّوا أصغركم فيزدري بكم أكفاؤكم ، وعليكم بالمال واصطناعه فانه نعم ما يهبه الكريم ، ويستغنى به عن اللثيم ، وإياكم ومسألة الناس فانها من أخس مكسبة الرجل ، ولا تنوحوا علىّ فان رسول الله لم ينح عليه ، ولا تدفونى حيث يشعر بكر بن وائل ، فاني كنت أعاديهم فى الجاهلية . وفيه يقول الشاعر

عليك سلامُ الله قيسَ بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما
نحيةً من أوليته منك منة * إذا ذكرت مثلها تملأ الفما
فما كان قيسَ هلكَ هلكَ واحدٌ * ولكنهُ بنيانُ قومٍ تهتما

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين

فيها شقّ أبو عبد الرحمن القنبي بالمسلمين ببلاد انطاكية ، وفيها غزا عقبة بن عامر بأهل مصر البحر ، وحج بالناس فى هذه السنة مروان بن الحكم نائب المدينة .

سنة تسع وأربعين

فيها غزا يزيد بن معاوية بلاد الروم حتى بلغ قسطنطينية ومعه جماعات من سادات الصحابة منهم ابن عمرو بن عباس وابن الزبير وأبو أيوب الأنصارى . وقد ثبت فى صحيح البخارى أن رسول الله (ص) قال : « أول جيش يغزون مدينة قيصر مغفور لهم » فكان هذا الجيش أول من غزاها ، وما وصلوا إليها حتى بلغوا الجهد . وفيها توفى أبو أيوب خالد بن زيد الأنصارى ، و [قيل] لم يمت فى هذه الغزوة بل بعدها سنة إحدى أو ثنتين أو ثلاث وخمسين كما سيأتى . وفيها عزل معاوية مروان عن المدينة وولى عليها سعيد بن العاص ، فاستقضى سعيد عليها أبا سلمة بن عبد الرحمن . وفيها شقّ مالك بن هبيرة الفزارى بأرض الروم ، وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد ، وشقّ هنالك ، ففتح البلد وغنم شيئاً كثيراً . وفيها كانت صائفة عبد الله بن كرز . وفيها وقع الطاعون بالكوفة فخرج

منها المنيرة فاراً ، فلما ارتفع الطاعون رجع إليها فأصابه الطاعون فمات ، والصحيح أنه مات سنة
خمسین كما سيأتي ، فجمع معوية لزياد الكوفة إلى البصرة ، فكان أول من جمع له بينهما ، فكان
يقیم فی هذه ستة أشهر وهذه ستة أشهر ، وكان يستخلف على البصرة سمرة بن جندب . وحج بالناس
فی هذه السنة سعيد بن العاص .

ذكر من توفي فی هذه السنة من الأعيان

الحسن بن علي بن أبي طالب

أبو محمد القرشي الهاشمي ، سبط رسول الله -ص- ، ابن ابنته فاطمة الزهراء ، وريحانته ، وأشبهه
خلق الله به فی وجهه ، ولد للنصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، فحسكه رسول الله بريقه وسماه
حسناً ، وهو أكبر ولد أبيه ، وقد كان رسول الله -ص- يحبه حباً شديداً حتى كان يقبل ذبيحته وهو
صغير ، وربما مص لسانه واعتنقه وداعبه ، وربما جاء ورسول الله -ص- ساجد فی الصلاة فيركب
على ظهره فيقره على ذلك ويطلب السجود من أجله ، وربما صعد معه إلى المنبر ، وقد ثبت فی الحديث
أنه عليه السلام بينما هو يخطب إذ رأى الحسن والحسين مقلين فنزل إليهما فاحتضنهما وأخذهما
معه إلى المنبر وقال : « صدق الله [إنما أمواكم وأولادكم فتنة] إني رأيت هذين يشيان ويعثران فلم
أملك أن نزلت إليهما » ثم قال : « إنكم لمن روح الله وإنكم لتبجلون وتمجبون » . وقد ثبت فی
صحيح البخاري عن أبي عاصم عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن
الحارث أن أبا بكر صلى بهم العصر بعد وفاة رسول الله بليال ثم خرج هو وعلي يشيان ، فرأى الحسن
يلعب مع الغلمان فاحتلمه على عنقه وجعل يقول : « يا باني شبه النبي ، ليس شبيهاً بعلي » . قال : وعلى
يضحك . وروى سفيان الثوري وغير واحد قالوا : ثنا وكيع ثنا إسماعيل بن أبي خالد سمعت
أبا جحيفة يقول : « رأيت النبي -ص- ، وكان الحسن بن علي يشبهه » . ورواه البخاري ومسلم من
حديث إسماعيل بن أبي خالد قال وكيع : لم يسمع إسماعيل من أبي جحيفة إلا هذا الحديث . وقال
أحمد : ثنا أبو داود الطيالسي ثنا زمة عن ابن أبي مليكة قالت : كانت فاطمة تنقر للحسن بن علي
وتقول : يا باني شبه النبي ليس شبيهاً بعلي . وقال عبد الرزاق وغيره عن معمر عن أنس
قال : كان الحسن بن علي أشبههم وجهاً برسول الله -ص- . ورواه أحمد عن عبد الرزاق بن معمر ،
وقال أحمد : ثنا حجاج ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن هاني عن علي قال : « الحسن أشبه برسول الله
ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله ما أسفل من ذلك » . ورواه الترمذي من حديث
إسرائيل وقال حسن غريب . وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قيس عن أبي إسحاق عن هاني بن هاني
عن علي قال : كان الحسن أشبه الناس برسول الله من وجهه إلى سترته ، وكان الحسين أشبه الناس به

ما أسفل من ذلك . وقد روى عن ابن عباس وابن الزبير أن الحسن بن علي كان يشبه النبي (ص) .
وقال أحمد : ثنا حازم بن الفضيل ثنا معتمر عن أبيه قال : سمعت أبا تيمية يحدث عن أبي عثمان
النهدى يحدثه أبو عثمان عن أسامة بن زيد قال : « كان النبي (ص) يأخذني فيقعدني على نخذه ويقعد
الحسن على نخذه الأخرى ثم يضمنا ثم يقول : اللهم ارحمهما فإني أرحمهما » . وكذا رواه البخاري عن
النهدى عن محمد بن الفضيل أخو حازم به ، وعن علي بن المديني عن يحيى القطان عن سليمان التيمي
عن أبي تيمية عن أبي عثمان عن أسامة ، وأخرجه أيضاً عن موسى بن إسماعيل ومسدود عن معتمر
عن أبيه عن أبي عثمان عن أسامة فلم يذكر أبا تيمية والله أعلم . وفي رواية : « اللهم إني أحبهما
فأحبهما » . وقال شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال : رأيت النبي (ص) والحب بن
علي عاتقه وهو يقول : « اللهم إني أحبه فأحبه » . أخرجاه من حديث شعبة . ورواه علي بن الجعد
عن فضيل بن مرزوق عن عدي عن البراء ، فزاد « وأحب من أحبه » وقال الترمذي : حسن
صحيح . وقال أحمد : ثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير بن مطعم عن
أبي هريرة عن النبي (ص) قال للحسن بن علي : « اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه » . ورواه
مسلم عن أحمد وأخرجاه من حديث شعبة . وقال أحمد : ثنا أبو النضر ثنا ورقاء عن عبيد الله بن أبي
يزيد عن نافع بن جبير عن أبي هريرة . قال : « كنت مع النبي (ص) في سوق من أسواق المدينة
فانصرف وانصرفت معه ، فجاء إلى فناء فاطمة فقال أي لك أي لك أي لك فلم يجبه أحد ، فانصرف
وانصرفت معه إلى فناء فهد ، قال : فجاء الحسن بن علي - قال أبو هريرة : ظننا أن أمه حبسته
لتجمل في عنقه السخاب - فلما دخل التزمه رسول الله والتزم هو رسول الله ، ثم قال : إني أحبه
وأحب من يحبه » ثلاث مرات . وأخرجاه من حديث سفيان بن عيينة عن عبد الله به . وقال أحمد :
ثنا حماد الخطيب ثنا هشام بن سعد عن نعيم بن عبد الله الحميري عن أبي هريرة . قال : « خرج رسول
الله إلى سوق بني قينقاع متكئاً على يدي فطاف فيها ، ثم رجع فاحتجى في المسجد وقال : أين لكاع ؟
ادعوا لي لكاع ، فجاء الحسن فاشتد حتى وثب في حبوته فأدخل فيه في فمه ثم قال : اللهم إني أحبه
فأحبه وأحب من يحبه » ثلاثاً ، قال أبو هريرة : ما رأيت الحسن إلا فاضت عيني ، أو قال : دمت
عيني أو بكيت - وهذا على شرط مسلم ولم يخرجوه . وقد رواه الثوري عن نعيم عن محمد بن سيرين
عن أبي هريرة فذكر مثله أو نحوه . ورواه معاوية بن أبي بريد عن أبيه عن أبي هريرة بنحوه
وفيه زيادة . وروى أبو إسحاق عن الحارث عن علي نحوه من هذا . ورواه عثمان بن أبي اللباب عن
ابن أبي مليكة عن عائشة بنحوه وفيه زيادة . وروى أبو إسحاق عن الحارث عن علي نحوه من هذا
السياق . وقال سفيان الثوري وغيره عن سالم بن أبي حفصة عن أبي حازم عن أبي هريرة . قال قال

رسول الله (ص): « من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني » غريب من هذا الوجه . وقال أحمد : ثنا ابن نمير ثنا الحجاج - يعني ابن دينار - عن جعفر بن إياس عن عبد الرحمن بن مسعود عن أبي هريرة قال : « خرج علينا رسول الله ومعه حسن وحسين ، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه ، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا ، فقال له رجل : يا رسول الله إنك لتحبهما ، فقال : من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني » . تفرد به أحمد . وقال أبو بكر ابن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله قال : « كان رسول الله (ص) يصلي فجاء الحسن والحسين فجعلتا يتوثبان على ظهره إذا سجد ، فأراد الناس زجرهما فلما سلم قال للناس : هذان ابناي ، من أحبهما فقد أحبني » . ورواه النسائي من حديث عبيد الله بن موسى عن علي بن صالح عن عاصم به . وقد ورد عن عائشة وأم سلمة أمي المؤمنين أن رسول الله اشتغل على الحسن والحسين وأمهما وأبيهما فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » وقال محمد بن سعد : ثنا محمد ابن عبد الله الأسدي ثنا شريك عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله . قال قال رسول الله : « من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن ابن علي » وقد رواه وكيع عن الربيع بن سعد عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر فذكر مثله ، وإسناده لا بأس به ، ولم يخرجوه . وجاء من حديث علي وأبي سعيد وبريدة أن رسول الله قال : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما » . وقال أبو القاسم البغوي : ثنا داود بن عمرو ثنا إسماعيل ابن عياش حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعد بن راشد عن يعلى بن مرة . قال : « جاء الحسن والحسين يسعيان إلى رسول الله فجاء أحدهما قبل الآخر فجعل يده تحت رقبته ثم ضمه إلى إبطه ، ثم جاء الآخر فجعل يده إلى الأخرى في رقبته ثم ضمه إلى إبطه ، وقبل هذا ثم قبل هذا ثم قال : اللهم إني أحبهما فأحبهما ، ثم قال : أيها الناس إن الولد مبخله بمحنة مجله » . وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي خيثم عن محمد بن الأسود بن خلف عن أبيه « أن رسول الله أخذ حسنا فقبله ثم أقبل عليهم فقال : إن الولد مبخله بمحنة » وقال ابن خزيمة : ثنا عبدة بن عبد الله الخزازي ثنا زيد بن الحباب ح وقال أبو يعلى أبو خيثمة : ثنا زيد بن الحباب حدثني حسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : « كان رسول الله (ص) يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعتران ويقومان ، فنزل رسول الله إليهما فأخذهما فوضعهما في حجره على المنبر ، ثم قال : صدق الله ! إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، رأيت هذين الصبيين فلم أصبر ، ثم أخذ في خطبته » . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث الحسين بن واقد ، وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه إلا من حديثه ، وقد رواه محمد الضمري عن زيد بن أرقم فذكر القصة للحسن وحده : وفي

حديث عبد الله بن شداد عن أبيه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشي فسجد سجدة أطال فيها السجود ، فلما سلم قال الناس له في ذلك ، قال : إن ابني هذا - يعني الحسن - ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته » . وقال الترمذي عن أبي الزبير عن جابر قال : « دخلت على رسول الله وهو حامل الحسن والحسين على ظهره وهو يمشي بهما على أربع ، قلت : نعم الحبل حملكما فقال : ونعم المدلان هما » على شرط مسلم ولم يخرجوه ، وقال أبو يعلى : ثنا أبو هاشم ثنا أبو عامر ثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس . قال : « خرج رسول الله وهو حامل الحسن على عاتقه فقال له رجل : يا غلام نعم المركب ركبت ، فقال رسول الله : ونعم الراكب هو » . وقال أحمد : حدثنا تليد بن سليمان ثنا أبو الحجاج عن أبي حازم عن أبي هريرة . قال : « نظر رسول الله إلى علي وحسن وحسين وفاطمة فقال : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم » . وقد رواه النسائي من حديث أبي نعيم ، وابن ماجه من حديث وكيع كلاهما عن سفیان الثوري عن أبي الحجاج داود بن أبي عوف ، قال وكيع : وكان مريضاً - عن أبي حازم عن أبي هريرة أن رسول الله قال عن الحسن والحسين : « من أحبهما فقد أحبنى ، ومن أبغضهما فقد أبغضني » وقد رواه أسباط عن السدي عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم فذكره . وقال بقية عن بجير بن سميد عن خالد ابن معدان عن المقدم بن معدى كرب قال : سمعت رسول الله يقول : « الحسن مني والحسين من علي » فيه نكارة لفظاً ومعنى . وقال أحمد : ثنا محمد بن أبي عدي عن ابن عوف عن عمير بن إسحاق . قال : « كنت مع الحسن بن علي فلقينا أبو هريرة فقال : أرني أقبل منك حيث رأيت رسول الله يقبل ، فقال : بقبضه ، قال : فقبل سرتي » تفرد به أحمد ، ثم رواه عن إسماعيل بن عليه عن ابن عوف . وقال أحمد : ثنا هاشم بن القاسم عن جرير عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرجسي عن معاوية . قال : « رأيت رسول الله يمص لسانه - أو قال شفته يعني الحسن بن علي - وإنه لن يعب لسان أو شفتان بمصهما رسول الله » . تفرد به أحمد ، وقد ثبت في الصحيح عن أبي بكر . وروى أحمد عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (س) قال : « إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » . وقد تقدم هذا الحديث في دلائل النبوة ، وتقدم قريباً عند نزول الحسن لمعاوية عن الخلافة ، ووقع ذلك تصديقاً لقوله (س) ، هذا ، وكذلك ذكرناه في كتاب دلائل النبوة لله الحمد والمنة . وقد كان الصديق بحله ويعظمه ويكرمه ويحبه ويتفداه ، وكذلك عمر ابن الخطاب ، فروى الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه : أن عمر لما عمل الديوان فرض للحسن والحسين مع أهل بدر في خمسة آلاف خمسة آلاف ، وكذلك كان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما . وقد كان الحسن بن علي يوم الدار - وعثمان بن عفان محصور -

عنده ومعه السيف متقلداً به يحاجف عن عثمان نخشى عثمان عليه فأقسم عليه ليرجن إلى منزلهم تطيباً لقلب علي ، وخوفاً عليه رضى الله عنهم . وكان علي يكرم الحسن إكراماً زائداً ، ويعظمه ويبيحه . وقد قال له يوماً : يا بني ألا تخطب حتى أسمعك ؟ فقال : إني أستحي أن أخطب وأنا أراك ، فذهب على مجلس حيث لا يراه الحسن ثم قام الحسن في الناس خطيباً وعلى يسمع ، فأدى خطبة بليغة فصيحة فلما انصرف جعل على يقول : ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . وقد كان ابن عباس يأخذ الركاب للحسن والحسين إذا ركباً ، ويرى هذا من النعم عليه . وكان إذا طافا بالبيت يكاد الناس يحطمونهما مما يزدحمن عليهما للسلام عليهما ، رضى الله عنهما وأرضاها . وكان ابن الزبير يقول : والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي . وقال غيره : كان الحسن إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله يجلس في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس ، ويجلس إليه من يجلس من سادات الناس يتحدثون عنده ، ثم يقوم فيدخل على أمهات المؤمنين فيسلم عليهن وربما أتخفنه ثم ينصرف إلى منزله . ولما نزل لمعاوية عن الخلافة من ورعه صيانة لدماء المسلمين ، كان له على معاوية في كل عام جائزة ، وكان يفد إليه ، فرمما أجازته بأربعمائة ألف درهم ، وراتبه في كل سنة مائة ألف ، فاقطع سنة عن الذهاب وجاء وقت الجائزة فاحتاج الحسن إليها - وكان من أكرم الناس - فأراد أن يكتب إلى معاوية لبيعت بها إليه ، فلما نام تلك الليلة رأى رسول الله في المنام فقال له : يا بني أتكتب إلى مخلوق بحاجتك ؟ وعلمه دعاء يدعو به « فترك الحسن . ما كان همّ به من الكتابة ، فذكره معاوية وافقده ، وقال : ابعثوا إليه بمائتي ألف فلعل له ضرورة في تركه القدوم علينا ، فحملت إليه من غير سؤال . قال صالح بن أحمد : سمعت أبي يقول : الحسن بن علي مدني ثقة . حكاه ابن عساكر في تاريخه ، قالوا : وقاسم الله ماله ثلاث مرات ، وخرج من ماله مرتين ، وحج خمساً وعشرين مرة ماشياً وإن الجنائب لتقاد بين يديه . وروى ذلك البيهقي من طريق عبيد الله بن عمير عن ابن عباس . وقال علي بن زيد بن جدعان : وقد علق البخاري في صحيحه أنه حج ماشياً والجنائب تقاد بين يديه ، وروى داود بن رشيد عن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال : حج الحسن بن علي ماشياً والجنائب تقاد بين يديه ونجائبه تقاد إلى جنبه . وقال العباس بن الفضل عن القاسم عن محمد بن علي قال قال الحسن بن علي : إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته ، فشى عشرين مرة إلى المدينة على رجله ، قالوا : وكان يقرأ في بعض خطبه سورة إبراهيم ، وكان يقرأ كل ليلة سورة الكهف قبل أن ينام ، يقرأها من لوح كان يدور معه حيث كان من بيوت نساءه ، فيقرؤه بعد ما يدخل في الفراش قبل أن ينام رضى الله عنه . وقد كان من الكرم على جانب عظيم ، قال محمد بن سيرين : ربما أجاز الحسن بن علي الرجل الواحد بمائة ألف . وقال سعيد بن عبد العزيز : سمع الحسن رجلاً

إلى جانبه يدعو الله أن يملكه عشرة آلاف درهم ، فقام إلى منزله فبعث بها إليه . وذكروا أن الحسن رأى غلاماً أسود يأكل من رغيف لقمة ويطعم كلباً هناك لقمة ، فقال له : ما حملك على هذا ؟ فقال : إني أستحي منه أن أكل ولا أطعمه ، فقال له الحسن : لا تبرح من مكانك حتى آتيك ، فذهب إلى سيده فاشتراه واشترى الحائط الذي هو فيه ، فأعنته وملكه الحائط ، فقال الغلام : يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبني له . قالوا : وكان كثير الزوج ، وكان لا يفارقه أربع حرار ، وكان مطلقاً مصداقاً ، يقال إنه أحسن سبعين امرأة ، وذكروا أنه طلق امرأتين في يوم ، واحدة من بني أسد وأخرى من بني فزارة - فزارية - وبعث إلى كل واحدة منهما بمشرة آلاف وبنزاق من عسل ، وقال للغلام : اسمع ما تقول كل واحدة منهما ، فأما الفزارية فقالت : جزاه الله خيراً ، ودعت له ، وأما الأسدية فقالت . متاع قليل من حبيب مفارق . فرجع الغلام إليه بذلك ، فاجتمع الأسدية وترك الفزارية . وقد كان على يقول لأهل الكوفة : لا تزوجوه فانه مطلق ، فيقولون والله يا أمير المؤمنين لو خطب إلينا كل يوم لزوجناه منا من شاء ابتغاء في صهر رسول الله (ص) . وذكروا أنه نام مع امرأته خولة بنت منظور الفزارى - وقيل هند بنت سهيل - فوق إجار فعمدت المرأة فربطت رجله بخمارها إلى خلخالها ، فلما استيقظ قال لها : ما هذا ؟ فقالت : خشيت أن تقوم من النوم فتسقط فأكون أشأم سخلة على العرب . فأعجبه ذلك منها ، واستمر بها سبعة أيام بعد ذلك . وقال أبو جعفر الباقر : جاء رجل إلى الحسين بن علي فاستعان به في حاجة فوجده معتكفاً فاعتذر إليه ، فذهب إلى الحسن فاستعان به فقصى حاجته ، وقال : لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إلى من اعتكاف شهر . وقال هشيم عن منصور عن ابن سيرين قال : كان الحسن بن علي لا يدعو إلى طعامه أحداً يقول : هو أهون من أن يدعى إليه أحد . وقال أبو جعفر : قال علي يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن بن علي فانه مطلق ، فقال رجل من همدان : والله لا تزوجه ، فما رضى أمسك وما كره طلق . وقال أبو بكر الخرائطي - في كتاب مكارم الأخلاق - : ثنا ابن المنذر - هو إبراهيم - ثنا القواريري ثنا عبد الأعلى عن هشام عن محمد بن سيرين قال : تزوج الحسن بن علي امرأة فبعث إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم . وقال عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن الحسن بن سعد عن أبيه قال : متع الحسن بن علي امرأتين بمشرين ألفاً وزقاق من عسل ، فقالت إحداها - وأراها الحنفية - متاع : قليل من حبيب مفارق . وقال الواقدي : حدثني علي بن عمر عن أبيه عن علي بن الحسين قال : كان الحسن بن علي مطلقاً للنساء ، وكان لا يفارق امرأة إلا وهي نجيبة . وقال جوهرية بن أسماء : لما مات الحسن بكى عليه مروان في جنازته ، فقال له الحسين : أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه ؟ فقال : إني كنت أفعل إلى أحلم من هذا ، وأشار هو

إلى الجبل . وقال محمد بن سعد : أنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن ابن عون عن محمد بن إسحاق قال : ما تكلم عندي أحد كان أحب إلي إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن علي ، وما سمعت منه كلمة فحش قط إلا مرة ، فانه كان بينه وبين عمرو بن عثمان خصومة فقال : ليس له عندنا إلا مارغم أنفسه ، فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه قط . قال محمد بن سعد : وأنا الفضل بن دكين أنا مساور الجصاص عن رزين بن سوار . قال : كان بين الحسن ومروان خصومة فجعل مروان يغلظ للحسن وحسن ساكت ، فامتخط مروان بيمينه ، فقال له الحسن : ويحك ! أما علمت أن اليمين للوجه ، والشمال للفرج ؟ أف لك ، فسكت مروان . وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قيل للحسن بن علي : إن أبا زري يقول : الفقر أحب إلي من الغنى ، والسقم أحب إلي من الصحة ، فقال : رحم الله أبا زري أما أنا فأقول : من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أن يكون في غير الحالة التي اختار الله له . وهذا أحد الوقوف على الرضا بما تعرف به القضاء . وقال أبو بكر محمد بن كيسان الأصم : قال الحسن ذات يوم لأصحابه : إني أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني ، وكان عظيم ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً عن سلطان بطنه فلا يشتهي مالا يجده ، ولا يكثر إذا وجد ، وكان خارجاً عن سلطان فرجه ، فلا يستخف له عقله ولا رأيه ، وكان خارجاً عن سلطان جهله فلا يمد يداً إلا على ثقة المنفعة ، ولا بخطو خطرة إلا لحسنة ، وكان لا يسخط ولا يتبرم ، كان إذا جامع العلماء يكون على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم ، وكان إذا غلب على الكلام لم يغلب على الصمت ، كان أكثر دهره صامتاً ، فإذا قال يذو القائلين ، وكان لا يشارك في دعوى ، ولا يدخل في مراء ، ولا يدلي بحجة ، حتى يرى قاضياً يقول مالا يفعل ، ويفعل مالا يقول ، تفضلاً وتكرماً ، كان لا ينفل عن إخوانه ، ولا يستخص بشيء دونهم . كان لا يكرم أحداً فيما يقع المنزلة بمثله ، كان إذا ابتداء أمران لا يرى أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه . رواه ابن عساكر والخطيب . وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الحريري : ثنا بدر بن الهيثم الحضرمي ثنا علي بن المنذر الطريفي ثنا عثمان ابن سعيد الدارمي ثنا محمد بن عبد الله أبو رجاء . من أهل آستر . ثنا شعبة بن الحجاج الواسطي عن أبي إسحاق الهمداني عن الحارث الأعور أن علياً سأل ابنه . يعني الحسن . عن أشياء من المروءة فقال : يا بني ما السداد ؟ قال : يا أبة السداد دفع المنكر بالمعروف ، قال : فما الشرف ؟ قال : اصطناع المشيرة وحمل الجريرة . قال : فما المروءة ؟ قال : العفاف واصلاح المرء ماله . قال : فما الدينية ؟ قال : النظر في اليسير ومنع الحقير . قال : فما اللوم ؟ قال : احتراز المرء نفسه وبنته عرسه . قال : فما السباحة ؟ قال : البذل في العسر واليسر . قال : فما الشح ؟ قال : أن ترى ما في يدك سرفاً وما أفقته تلفاً . قال : فما الاخاء ؟ قال : الوفاء في الشدة والرخاء . قال : فما الجبن ؟ قال : الجرأة

على الصديق والنكول عن العدو . قال : فما الغنيمة ؟ قال : الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا .
قال : فما الحلم ؟ قال : كظم الغيظ وملك النفس . قال : فما الغنى ؟ قال : رضى النفس بما قسم الله لها وإن
قل ، فأنما الغنى غنى النفس . قال : فما الفقر ؟ قال : شره النفس في كل شيء . قال : فما المنعة ؟
قال : شدة البأس ومقارعة أشد الناس . قال : فما المال ؟ قال : الفزع عند المصدوقية ؟ قال : فما
الجراءة ؟ قال : موافقة الأقران . قال : فما الكلفة قال : كلامك فيما لا يعينك . قال : فما المجد . قال :
أن تعطى في الغرم وأن تغفر عن الجرم . قال : فما العقل ؟ قال : حفظ القلب كل ما استرعيته . قال :
فما الخرق ؟ قال : معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك . قال : فما الثناء ؟ قال : إتيان الجليل وترك
القيبح . قال : فما الحزم ؟ قال : طول الأناة ، والرفق بالولاة ، والاحتباس من الناس بسوء الظن هو
الحزم قال : فما الشرف ؟ قال : موافقة الأخوان ، وحفظ الجيران . قال : فما السفه ؟ قال : اتباع الدعاة ،
ومصاحبة الفواة . قال : فما الغفلة . قال : ترك المسجد وطاعتك المفسد . قال : فما الحرمان ؟ قال :
تركك حظك وقد عرض عليك . قال : فمن السيد ؟ قال : الأحمق في المال المتهاون بعرضه ، يشتم
فلا يجيب المتحرن بأمر العشيرة هو السيد . قال ثم قال علي : يا بني سمعت رسول الله (ص) يقول :
« لا أقر أشد من الجهل ، ولا مال أفضل من العقل ، ولا وحيدة أوحش من العجب ، ولا مظاهره
أوثق من المشاورة ، ولا عقل كالتدبير ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا ورع كالكف ، ولا عبادة
كالنكر ، ولا إيمان كالحياء ، ورأس الإيمان الصبر ، وآفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان ،
وآفة الحلم السفه ، وآفة العبادة الفترة ، وآفة الطرف الصلف ، وآفة الشجاعة البغي ، وآفة السباحة
المن ، وآفة الجمال الخيلاء ، وآفة الحب الفخر » ثم قال علي : يا بني لا تستخفن برجل تراه أبداً ، فإن
كان أكبر منك فعدّه أباك ، وإن كان مثلك فهو أخوك ، وإن كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك .
فهذا ماسأل علي ابنه عن أشياء من المروءة . قال القاضي أبو الفرج : ففي هذا الخبر من الحكمة
وجزيل الفائدة ما يفتن به من راعاه ، وحفظه ووعاه ، وعمل به وأدب نفسه بالعمل عليه ، وهذبها
بالرجوع إليه ، وتتوفر قائمته بالوقوف عنده . وفيما رواه أمير المؤمنين وأضافه عن النبي (ص) ، ما لا
غنى لكل ليب علم ، وقسرة حكيم ، عن حفظه وتأمله ، والمسهود من هدى لتلقيه ، والمجود من
وفق لامثاله وتقبله . قلت : ولكن إسناد هذا الأثر وما فيه من الحديث المرفوع ضعيف ، ومثل
هذه الألفاظ في عبارتها ما يدل مافي بعضها من النكارة على أنه ليس بمحفوظ والله أعلم . وقد ذكر
الأصمعي والعتبي والمدائني وغيرهم : أن معاوية سأل الحسن عن أشياء تشبه هذا فأجابته بنحو ما
تقدم ، لكن هذا السياق أطول بكثير مما تقدم فله أعلم . وقال علي بن العباس الطبراني : كان علي
خاتم الحسن بن علي مكتوباً :

قدم لنفسك ما استطعت من التقي * إِنَّ المنيّة نازلة بك يافتي
أصبحت ذا فرح كأنك لا ترى * أحباب قلبك في المقابر والبل

قال الامام أحمد : حدثنا مطلب بن زياد بن محمد ثنا محمد بن أبان قال قال الحسن بن علي لبنيه
و بنى أخيه : « تعلموا فانكم صغار قوم اليوم وتكونوا كبارهم غداً ، فمن لم يحفظ منكم فليكتب » . رواه
البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن أحمد عن أبيه . وقال محمد بن سعد : ثنا الحسن بن موسى وأحمد بن
يونس قالا : ثنا زهير بن معاوية ثنا أبو إسحاق عن عمرو الأصم قال قلت للحسن بن علي : إن هذه
الشيعة تزعم أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة ، قال : كذبوا والله ! ما هؤلاء ، بالشيعة ، لو علمنا أنه
مبعوث ما زوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله . وقال عبد الله بن أحمد : حدثني أبو علي سويد الطحان
ثنا علي بن عاصم ثنا أبو رجحانة عن سفينة عن النبي .س . قال : « الخلافة بعدى ثلاثون سنة » فقال -
رجل كان حاضراً في المجلس : قد دخلت من هذه الثلاثين ستة شهور في خلافة معاوية . فقال : من
ها هنا أنيت تلك الشهور كانت البيعة للحسن بن علي ، بايعه أربعون ألفاً أو اثنان وأربعون ألفاً .
وقال صالح بن أحمد : سمعت أبي يقول : بايع الحسن تسعون ألفاً فزهد في الخلافة وصالح معاوية ولم
يسل في أيامه محجمة من دم . وقال ابن أبي خيثمة : وحدثنا أبي ثنا وهب بن جرير قال قال أبي :
فلما قتل علي بايع أهل الكوفة الحسن بن علي وأطاعوه وأحبوه أشد من حبهم لأبيه . وقال ابن أبي
خيثمة : ثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة عن ابن شاذب . قال : لما قتل علي سار الحسن في أهل
العراق وسار معاوية في أهل الشام فالتقوا فكره الحسن القتال وبايع معاوية علي أن جعل العهد للحسن
من بعده . قال : فكان أصحاب الحسن يقولون : يا عار المؤمنين ، قال : فيقول لهم : العار خير من
النار . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا العباس بن هشام عن أبيه قال : لما قتل علي بايع الناس
الحسن بن علي فولبها سبعة وأحد عشر يوماً . وقال غير عباس : بايع الحسن أهل الكوفة ، وبايع
أهل الشام معاوية بائلياء بعد قتل علي ، وبويع بيعة العامة ببیت المقدس يوم الجمعة من آخر سنة
أربعين ، ثم لقي الحسن معاوية بمسكن - من سواد الكوفة - في سنة إحدى وأربعين فاصطلحا ،
وبايع الحسن معاوية . وقال غيره : كان صلحهما ودخول معاوية الكوفة في ربيع الأول من سنة
إحدى وأربعين . وقد تكلمنا على تفصيل ذلك فيما تقدم بما أغنى عن إعادته ها هنا .

وسايل ذلك أنه اصطاح مع معاوية علي أن يأخذ ما في بيت المال الذي بالكوفة ، فوفى له معاوية
بذلك فاذا فيه خمسة آلاف ألف ، وقيل سبعة آلاف ألف ، وعلى أن يكون خراج . وقيل دار ابجرده
في كل عام ، فامتنع أهل تلك الناحية عن أداء الخراج إليه ، فعوضه معاوية عن كل ستة آلاف ألف
درهم في كل عام ، فلم يزل يتناولها مع ماله في كل زيارة من الجوائز والتحف والهدايا ، إلى أن توفي في

هذا العام . وقال محمد بن سعد عن هودة بن خليفة عن عوف عن محمد بن سيرين قال : لما دخل معاوية الكوفة وبايعه الحسن بن علي قال أصحاب معاوية لمعاوية : مر الحسن بن علي أن يخطب ، فانه حديث السن عيسى ، فلهذا يتلعم فيتضع في قلوب الناس . فأمره فقام فاخطب فقال في خطبته : «أيها الناس لو اتبعتم بين جابلق وجابر بن رجل جده نبي غيري وغير أخي لم تجذوه ، وإنا قد أعطينا بيعتنا معاوية ورأينا أن حقن دماء المسلمين خير من إهراقها ، والله ما أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين» . وأشار إلى معاوية - فغضب من ذلك وقال : ما أردت من هذه ؟ قال : أردت منها ما أراد الله منها . فصعد معاوية وخطب بعده . وقد رواد غير واحد وقدمننا أن معاوية عتب على أصحابه . وقال محمد بن سعد : ثنا أبو داود الطيالسي : ثنا شعبة عن يزيد قال : سمعت جبير بن نفير الحضرمي يحدث عن أبيه قال : قلت للحسن بن علي : إن الناس يزعمون أنك تريد الخلافة ؟ فقال : كانت جماجم العرب يمسى ، يسالمون من سالمات ويحاربون من حاربت ، فتركها ابتغاء وجه الله ، ثم أثيرها ثانياً من أهل الحجاز . وقال محمد بن سعد : أنا علي بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن زيد بن أسلم قال : دخل رجل على الحسن بن علي وهو بالمدينة وفي يده صحيفة فقال : ما هذه ؟ فقال : ابن معاوية يعدنيها ويتوعد ، قال : قد كنت على النصف منه ، قال : أجل ولكن خشيت أن يجيء يوم القيامة سبعون ألفاً ، أو ثمانون ألفاً ، أو أكثر أو أقل ، تنضح أوداجهم دماً ، كلهم يستعدى الله فيم هريق دمه . وقال الأصمعي عن سلام بن مسكين عن عمران بن عبد الله . قال : رأى الحسن بن علي في منامه أنه مكتوب بين عيني ، [قل هو الله أحد] ففرح بذلك فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال : إن كان رأى هذه الرؤيا قتل ما بقي من أجله . قال : فلم يلبث الحسن بن علي بعد ذلك إلا أياماً حتى مات . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا عبد الرحمن بن صالح العتكي ومحمد بن عثمان العجلي قالا : ثنا أبو أسامة عن ابن عون عن عمير بن إسحاق . قال : دخلت أنا ورجل آخر من قریش على الحسن ابن علي فقام فدخل المخرج ثم خرج فقال : لقد لفظت طائفة من كبدي أقلبها بهذا العود ، ولقد سقيت السم مراراً وما سقيت مرة هي أشد من هذه . قال : وجعل يقول لذلك الرجل : سلني قبل أن لاتسألني ، فقال ما أسألك شيئاً يعافيك الله ، قال : نخرجنا من عنده ثم عدنا إليه من الغد . وقد أخذ في السوق فجاء حسين حتى قعد عند رأسه ، فقال : أي أخي ! من صاحبك ؟ قال : تريد قتله ، قال : نعم ! قال لئن كان صاحبي الذي أظن لله أشد نقمة . وفي رواية : فلهذا أشد بأساً وأشد تنكيلاً ، وإن لم يكنه ما أحب أن تقتل بي بريئاً . ورواه محمد بن سعد عن ابن علي عن ابن عون . وقال محمد بن عمر الواقدي : حدثني عبد الله بن جعفر عن أم بكر بنت المسور . قالت : الحسن سقى مراراً كل ذلك يفلت منه ، حتى كانت المرة الآخرة التي مات فيها فانه كان يختلف كبده ، فلما مات أقام

نساء بنى هاشم عليه النوح شهراً . وقال الواقدي : وحدثنا عبدة بنت نائل عن عائشة قالت : حدث نساء بنى هاشم على الحسن بن علي سنة . قال الواقدي : وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن حسن قال : كان الحسن بن علي كثير نكاح النساء ، وكان قل ما يحظين عنده ، وكان قل امرأة تزوجها إلا أحبته وضفت به ، فيقال إنه كان سقى سما ، ثم أفلت ، ثم سقى فأفلت ثم كانت الآخرة توفى فيها ، فلما حضرته الوفاة قال الطبيب وهو يختلف إليه : هذا رجل قطع السم إمعاده ، فقال الحسين : يا أبا محمد أخبرني من سقاك ؟ قال : ولم يا أخى ؟ قال : أقتله والله قبل أن أدفك ولا أقدر عليه أو يكون بأرض أتكلف الشخص إلى . فقال : يا أخى إنما هذه الدنيا ليل فانية ، دعه حتى ألتقى أنا وهو عند الله ، وأبى أن يسميه . وقد سمعت بعض من يقول : كان معاوية قد تلفت لبعض خدمه أن يسقيه سما . قال محمد بن سعد : وأنا يحيى بن حمال أنا أبو عوانة عن المغيرة عن أم موسى أن جمعدة بنت الأشعث بن قيس سقت الحسن السم فاشتكى منه شكاة ، قال فكان يوضع تحته طشت ويرفع آخر نحواً من أربعين يوماً . وزوى بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جمعدة بنت الأشعث أن سمى الحسن وأنا أنزوجك بعده ، ففعلت ، فلما مات الحسن بعثت إليه فقال : إنا والله لم نرضك للحسن أفترضاك لأنفسنا ؟ وعندى أن هذا ليس بصحيح ، وعدم صحته عن أبيه معاوية بطريق الأولى والأخرى ، وقد قال كثير نمرة في ذلك :

يا جعدُ بَكْيِهِر ولا تسأى * بكاء حق ليس بالباطل
 لن تسترى البيت على مثل * في الناس من حاف ولا ناعل
 أعنى الذى أسلمه أهله * للزمن المستخرج الماحل
 كان إذا شبت له ناره * برفعها بالنسب المائل
 كما يراها بئس مرملة * أو فرد قوم ليس بالآهل
 تغلى بنى اللحم حتى إذا * أنضج لم تغل على آكل

قال سفيان بن عيينة عن رقية بن مصقلة قال : لما احتضر الحسن بن علي قال : أخرجوني إلى الصحن أنظر في ملكوت السموات . فأخرجوا فراشه فرفع رأسه فنظر فقال : اللهم إني أحسب نفسي عندك فانها أعز الأنفس على ، قال : فكان مما صنع الله له أنه احتسب نفسه عنده . وقال عبد الرحمن بن مهدي : لما اشتد بسفيان الثوري المرض جزع جزعاً شديداً فدخل عليه مرحوم بن عبد العزيز فقال : ماهذا الجزع يا أبا عبد الله ؟ تقدم على رب عبدته . تبين سنة ، صمت له ، صليت له ، حججت له ، قال فسرى عن الثوري . وقال أبو نعيم : لما اشتد بالحسن بن علي الوجع جزع فدخل عليه رجل فقال له : يا أبا محمد ماهذا الجزع ؟ ما هو إلا أن تفارق روحك جسدك فتقدم على

أبويك علي وفاطمة ، وعلى جديك النبي (ص) ، وخديجة ، وعلى أعمامك حمزة وجعفر ، وعلى أخوالك القاسم الطيب ومطهر وإبراهيم ، وعمل خالاتك رقية وأم كلثوم وزينب ، قال : فسرى عنه . وفي رواية أن القاتل له ذلك الحسين ، وأن الحسن قال له : يا أخى إني أدخل في أمر من أمر الله لم أدخل في مثله ، وأرى خلقاً من خلق الله لم أر مثله قط . قال : فبكي الحسين رضى الله عنهما . رواه عباس الدورى عن ابن معين ، ورواه بعضهم عن جعفر بن محمد عن أبيه فذكر نحوه . وقال الواقدي : ثنا إبراهيم بن الفضل عن أبي عتيق قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : شهدنا حسن بن علي يوم مات وكادت الفتنة تقع بين الحسين بن علي ومروان بن الحكم ، وكان الحسن قد عهد إلى أخيه أن يدفن مع رسول الله ، فان خاف أن يكون في ذلك قتال أو شر فليدفن بالبقيع ، فأبى مروان أن يدعه - ومروان يومئذ معزول يريد أن يرضى معاوية - ولم يزل مروان عدواً لبني هاشم حتى مات ، قال جابر : فكلمت يومئذ حسين بن علي فقلت : يا أبا عبد الله اتق الله ولا تثر فتنة فان أخاك كان لا يجب ماترى ، فادفنه بالبقيع مع أمه ففعل . ثم روى الواقدي : حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن عمر قال حضرت موت الحسن بن علي فقلت للحسين بن علي اتق الله ولا تثر فتنة ولا تسفك الدماء : وادفن أخاك إلى جانب أمه ، فان أخاك قد عهد بذلك إليك ، قال ففعل الحسين . وقد روى الواقدي عن أبي هريرة نحوه من هذا ، وفي رواية أن الحسن بمث يستأذن عائشة في ذلك فأذنت له ، فلما مات لبس الحسين السلاح وتسليح بنو أمية وقالوا : لاندعه يدفن مع رسول الله (ص) ، أيدفن عثمان بالبقيع ويدفن الحسن بن علي في الحجرة ؟ فلما خاف الناس وقوع الفتنة أشار سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وجابر وابن عمر على الحسين أن لا يقاتل فامتل ودفن أخاه قريباً من قبر أمه بالبقيع ، رضى الله عنه . وقال سفيان الثوري عن سالم بن أبي حفصة عن أبي حازم قال : رأيت الحسين بن علي قدّم يومئذ سميد بن العاص فضلى على الحسن وقال : لولا أنها سنة ما قدمته . وقال محمد بن إسحاق : حدثني مساور مولى بنى سعد بن بكر قال : رأيت أبا هريرة قائماً على مسجد رسول الله يوم مات الحسن بن علي وهو ينادى بأعلا صوته : يا أيها الناس مات اليوم حب رسول الله فابكوا . وقد اجتمع الناس لجنائزته حتى ما كان البقيع يسع أحداً من الزحام . وقد بكاه الرجال والنساء سبغاً ، واستمر نساء بنى هاشم ينحن عليه شهراً ، وحدث نساء بنى هاشم عليه سنة . قال يعقوب بن سفيان : حدثنا محمد بن يحيى ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قتل علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، ومات لها حسن ، وقتل لها الحسين رضى الله عنهم . وقال شعبة عن أبي بكر بن حفص قال : توفي سعد والحسن ابن علي في أيام بعد ما مضى من إمارة معاوية عشر سنين . وقال عليه عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : توفي الحسن وهو ابن سبع وأربعين ، وكذا قال غير واحد وهو أصح . والمشهور أنه مات سنة

تسع وأربعين كما ذكرنا ، وقال آخرون : مات سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين أو ثمان وخمسين .

سنة خمسين من الهجرة

ففي هذه السنة توفي أبو موسى الأشعري في قول ، والصحيح سنة ثنتين وخمسين كما سيأتي . فيها حج بالناس معاوية ، وقيل ابنه يزيد ، وكان نائب المدينة في هذه السنة سعيد بن العاص ، وعلى الكوفة والبصرة والمشرق وسجستان وفارس والسند والهند زياد . وفي هذه السنة اشتكى بنو وهشل على الفرزدق إلى زياد فهرب منه إلى المدينة ، وكان سبب ذلك أنه عرض بمعاوية في قصيدة له فطلبه زياد أشد الطلب ففر منه إلى المدينة ، فاستجار بسعيد بن العاص ، وقال في ذلك أشعاراً ، ولم يزل فيما بين مكة والمدينة حتى توفي زياد فرجع إلى بلاده ، وقد طول ابن جرير هذه القصة . وقد ذكر ابن جرير في هذه السنة من الحوادث ما رواه من طريق الواقدي : حدثني يحيى بن سعيد بن دينار عن أبيه أن معاوية كان قد عزم على تحويل المنبر النبوي من المدينة إلى دمشق وأن يأخذ العصاة التي كان النبي (ص) يمسكها في يده إذا خطب فيقف على المنبر وهو ممسكها ، حتى قال أبو هريرة وجابر بن عبد الله : يا أمير المؤمنين نذكرك الله أن تفعل هذا فان هذا ، لا يصلح أن يخرج المنبر من موضع وضعه فيه رسول الله (ص) ، وأن يخرج عصاه من المدينة . فترك ذلك معاوية ولكن زاد في المنبر ست درجات واعتذر إلى الناس . ثم روى الواقدي أن عبد الملك بن مروان في أيامه عزم على ذلك أيضاً فقبل له : إن معاوية كان قد عزم على هذا ثم ترك ، وأنه لما حرك المنبر خسفت الشمس فترك . ثم لما حج الوليد بن عبد الملك أراد ذلك أيضاً فقبل له : إن معاوية وأباك أرادا ذلك ثم تركاه ، وكان السبب في تركه أن سعيد بن المسيب كلم عمر بن عبد العزيز أن يكلمه في ذلك ويعظه فترك . ثم لما حج سليمان أخبره عمر بن عبد العزيز بما كان عزم عليه الوليد ، وأن سعيد بن المسيب نهاه عن ذلك ، فقال : ما أحب أن يذكر هذا عن عبد الملك ولا عن الوليد ، وما يكون لنا أن نفعل هذا ، مالنا وله ، وقد أخذنا الدنيا فهي في أيدينا فتريد أن نعمد إلى علم من أعلام الاسلام يند إليه الناس فنحمله إلى ما قبلنا . هذا مالا يصلح رحمه الله .

وفي هذه السنة عزل معاوية عن مصر معاوية بن خديج وولى عليها من إفريقية مسلمة بن خالد ، وفيها افتتح عقبة بن نافع الفهري عن أمر معاوية بلاد إفريقية ، واختط القيروان . وكان غيضة تأوى إليها السباع والوحوش والحيات العظام ، فدعا الله تعالى فلم يبق فيها شيء من ذلك حتى ان السباع صارت تخرج منها تحمل أولادها ، والحيات يخرجن من أجحارهن هوارب . فأسلم خلق كثير من البربر فبنى في مكانها القيروان . وفيها غزا بسر بن أبي أرطاة وسفيان بن عوف أرض الروم ، وفيها غزا فضالة بن عبيد البحر ، وفيها توفي مدلاج بن عمرو السلمي صحابي جليل شهد

المشاهد كلها مع رسول الله (ص)، ولم أره ذكرًا في الصحابة .

صفية بنت حبيب بن أخطب

ابن شعبة بن ثعلبة بن عبد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن نخوم ، أم المؤمنين النضرية من سلالة هارون عليه السلام ، وكانت مع أبيها وابن عمها أخطب بالمدينة ، فلما أجلى رسول الله (ص) بنى النضير ساروا إلى خيبر ، وقتل أبوها مع بنى قريظة صبراً كما قدمنا فلما فتح رسول الله (ص) خيبر كانت في جملة السبي فوَقعت في سهم دحية بن خليفة الكلبي ، فذكر له جمالها وأنها بنت ملكهم ، فاصطفاه لنفسه وعوضه منها وأسلمت وأعتقها وتزوجها ، فلما حلت بالصبا بنى بها ، وكانت ماشطتها أم سليم ، وقد كانت تحت ابن عمها كنانة بن أبي الحقيق قتل في المعركة ، ووجد رسول الله بجدتها لطة فقال : ما هذه ؟ فقالت : إني رأيت كأن القمر أقبل من يثرب فسقط في حجرى فقصيت المنام على ابن عمى فلطمنى وقال : تتمنين أن يتزوجك ملك يثرب ؟ فهذه من لطمته . وكانت من سيدات النساء عبادة وورعاً وزهادة وبراً وصدقة ، رضى الله عنها وأرضاها . قال الواقدي : توفيت سنة خمسين وقال غيره سنة ست وثلاثين ، والأول أصح .

وأما ام شريك الأنصارية

ويقال العامرية فهي التي وهبت نفسها للنبي (ص) ، فقبل قبلها وقيل لم يقبلها ، ولم تتزوج حتى مات رضى الله عنها وهي التي سقيت بدلو من السماء لما منعها المشركون الماء فأسلموا عند ذلك ، واسمها غزية ، وقيل عزيلة بنى عامر على الصحيح ، قال ابن الجوزى : ماتت سنة خمسين ولم أره لغيره .

وأما عمرو بن أمية الضمري

فصحابي جليل أسلم بعد أحد ، وأول مشاهده بئر معونة ، وكان ساعى رسول الله (ص) بعثه إلى النجاشي في تزويج أم حبيبة وأن يأتي بمن بقي من المسلمين ، وله أفعال حسنة ، وآثار محمودة ، رضى الله عنه توفي في خلافة معاوية .

وذكر أبو الفرج ابن الجوزى - في كتابه المنتظم - أن في هذه السنة توفي جبير بن مطعم وحسان بن ثابت ، والحكم بن عمرو الغفاري ، ودحية بن خليفة الكلبي ، وعقيل بن أبي طالب ، وعمرو بن أمية الضمري بدرى ، وكعب بن مالك ، والمغيرة بن شعبة ، وجوهرية بنت الحارث ، وصفية بنت حني ، وأم شريك الأنصارية . رضى الله عنهم أجمعين .

أما جبير بن مطعم

ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي أبو محمد وقيل أبو عدى المدني ، فانه قدم وهو مشرك في فداء أسارى بدر ، فلما سمع قراءة رسول الله (ص) في سورة الطور [أم خلقوا من غير

شيء أم هم الخالقون [دخل في قلبه الاسلام ، ثم أسلم عام خير ، وقيل زمن الفتح ، والأول أصح ، وكان من سادات قریش وأعلمها بالأنسب ، أخذ ذلك عن الصديق والمشهور أنه توفي سنة ثمان وخمسين ، وقيل سنة تسع وخمسين .

وأما حسان بن ثابت
شاعر الاسلام فالصحيح أنه توفي سنة أربع وخمسين كما سيأتي .

وأما الحكم بن عمرو بن مجدع الغفاري

أخو رافع بن عمرو ، ويقال له الحكم بن الأقرع ، فصحابي جليل له عند البخاري حديث واحد في النهي عن لحوم الحر الانسية ، استنابه زياد بن أبيه على غزو جبل الاشل فغنم شيئاً كثيراً ، فجاء كتاب زياد إليه على لسان معاوية أن يصطفي من الغنيمة لمعاوية ما فيها من الذهب والفضة لبيت ماله فرد عليه : إن كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، أو لم يسمع لقوله عليه السلام : « لا طاعة لمخلوق في معصية الله » ؟ وقسم في الناس غنائمهم ، فيقال إنه حبس إلى أن مات بمرور في هذه السنة وقيل في سنة إحدى وخمسين رحمه الله .

وأما دحية بن خليفة الكلبي

فصحابي جليل ، كان جميل الصورة ، فلهذا كان جبريل يأتي كثيراً في صورته ، وكان رسول الله (س) أرسله إلى قيصر ، أسلم قديماً ولكن لم يشهد بدرأ ، وشهد ما بعدها ، ثم شهد اليرموك وأقام بالمرّة - غربى دمشق - إلى أن مات في خلافة معاوية .

وفيهما توفي عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي أبو سعيد العبسي ، أسلم يوم الفتح ، وقيل شهد موته ، وغزا خراسان ، وافتتح سجستان وكابل وغيرها ، وكانت له دار بدمشق وأقام بالبصرة ، وقيل بمرور ، قال محمد بن سعد وغير واحد : مات بالبصرة سنة خمسين ، وقيل سنة إحدى وخمسين ، وصلى عليه زياد ، وترك عدة من الذكور ، وكان اسمه في الجاهلية عبد كلال ، وقيل عبد كلوب ، وقيل عبد الكعبة ، فسماه رسول الله (س) عبد الرحمن . وهو كان أحد السفيرين بين معاوية والحسن رضي الله عنهما ، وفيها توفي عثمان بن أبي العاص الثقفي ، أبو عبد الله الطائفي ، له ولأخيه الحكم محبة ، قدم على رسول الله (س) في وفد ثقيف فاستعمله رسول الله على الطائف ، وأمّره عليها أبو بكر وعمر ، فكان أميرهم وإمامهم مدة طويلة حتى مات سنة خمسين ، وقيل سنة إحدى وخمسين رضي الله عنه .

وأما عقيل بن أبي طالب

أخو علي فكان أكبر من جعفر بعشر سنين وجعفر أكبر من علي بعشر سنين كما أن طالب أكبر من عقيل بعشر ، وكلهم أسلم إلا طالباً ، أسلم عقيل قبل الحديبية وشهد موته ، وكان من أنسب قریش ، وكان قد ورث أقرباه الذين هاجروا وتركوا أموالهم بمكة ، ومات في خلافة معاوية .

وفيها كانت وفاة عمرو بن الحلق بن الكاهن الخزاعي ، أسلم قبل الفتح ، وهاجر ، وقيل : إنه إنما أسلم عام حجة الوداع ، وورد في حديث أن رسول الله دعا له أن يمتعه الله بشبابه ، فبقي ثمانين سنة لا يرى في لحيته شعرة بيضاء ، ومع هذا كان أحد الأربعة الذين دخلوا على عثمان ، ثم صار بعد ذلك من شيعة علي ، فشهد معه الجمل وصفين ، وكان من جملة من أعان حجر بن عدي فطلبه زياد فهرب إلى الموصل ، فبعث معاوية إلى نائبيها فوجدوه قد اختفى في غار فقهشته حية فمات فقطع رأسه فبعث به إلى معاوية ، فطيف به في الشام وغيرها ، فكان أول رأس طيف به . ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريد - وكانت في سجنه - فألقى في حجرها ، فوضعت كفها على جبينه ولثمت فيه وقالت : غيبتموه عنى طويلا ، ثم أهديتموه إلى قتيلا فأهلا بها من هدية غير قالية ولا مقالية .

وأما كعب بن مالك الأنصاري السلمي

شاعر الاسلام فأسلم قديماً وشهد العقبة ولم يشهد بدرأ كما ثبت في الصحيحين في سياق توبة الله عليه فإنه كان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم من تخلفهم عن غزوة تبوك كما ذكرنا ذلك مفصلاً في التفسير ، وكما تقدم في غزوة تبوك . وغلط ابن الكلبي في قوله إنه شهد بدرأ ، وفي قوله إنه توفي قبل إحدى وأربعين ، فإن الواقدي - وهو أعلم منه - قال توفي سنة خمسين ، وقال القاسم بن عدي سنة إحدى وخمسين رضى الله عنه .

المغيرة بن شعبة

ابن أبي عامر بن مسعود أبو عيسى ويقال أبو عبد الله الثقفي ، وعروة بن مسعود الثقفي عم أبيه ، كان المغيرة من دهاة العرب ، وذوى آرائها ، أسلم عام الخندق بعد ما قتل ثلاثة عشر من ثقيف ، رجمهم من عند المقوقس وأخذ أموالهم ففرم دياتهم عروة بن مسعود ، وشهد الحديبية ، وكان واقفا يوم الصلح على رأس رسول الله ص . بالسيف صلنا ، وبعثه رسول الله ص . بعد إسلام أهل الطائف هو وأبو سفيان بن حرب فهما اللات ، وقدمنا كيفية هدمهما إياها ، وبعثه الصديق إلى البحرين ، وشهد اليمامة واليرموك فأصابت عينه يومئذ ، وقيل بل نظر إلى الشمس وهي كاسفة فذهب ضوء عينه ، وشهد القادسية ، وولاه عمر فتوحاً كثيرة ، منها همدان وميسان ، وهو الذي كان رسول سعد إلى رستم فكلمه بذلك الكلام البليغ فاستنابه عمر على البصرة ، فلما شهد عليه بالزنا ولم يثبت عزله عنها وولاه الكوفة ، واستمر به عثمان حيناً ثم عزله ، فبقي معتزلاً حتى كان أمر الحكمين فلحق بمعاوية ، فلما قتل على وصالح معاوية الحسن ودخل الكوفة ولاه عليها فلم يزل أميرها حتى مات في هذه السنة على المشهور . قاله محمد بن سعد وغيره . وقال الخطيب : أجمع الناس على ذلك ، وذلك في رمضان منها عن سبعين سنة ، وقال أبو عبيد : مات سنة تسع وأربعين ، وقال : ابن عبد البر : سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة ثمان وخمسين ، وقيل سنة ست وثلاثين وهو غلط .

قال محمد بن سعد : وكان أصهب الشعر جدا ، أكشف ، مقلص الشفتين ، أهتم ضخم الهامة ، عبل الذراعين ، بعيد ما بين المنكبين ، وكان يفرق رأسه أربعة قرون . وقال الشعبي : القضاة أربعة أبو بكر ، وعمر ، وابن مسعود ، وأبو موسى . والدهاة أربعة ، معاوية ، وعمر ، والمغيرة ، وزباد ، وقال الزهري : الدهاة في الفتنة خمسة ، معاوية ، وعمر ، بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وكان معتزلا ، وقيس بن سعد بن عباد ، وعبد الله بن بديل بن ورقاء ، وكانا مع علي . قلت : والشعبة يقولون : الأشباح خمسة . رسول الله ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، والاضداد خمسة أبو بكر ، وعمر ، ومعاوية ، وعمر ، بن العاص ، والمغيرة بن شعبة . وقال الشعبي : سمعت المغيرة يقول : ما غلبني أحد إلا فتي مرة أردت أن أتزوج امرأة فاستشرته فيها فقال : أيها الأمير ! لا أرى لك أن تزوجها ، فقلت له : لم ؟ فقال : إني رأيت رجلا يقبلها . ثم بلغني عنه أنه تزوجها ، فقلت له : ألم تزعم أنك رأيت رجلا يقبلها ؟ فقال : نعم ! رأيت أباه يقبلها وهي صغيرة . وقال أيضاً : سمعت قبيصة بن جابر يقول : صحبت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر نخرج المدينة من أبوابها كلها . وقال ابن وهب : سمعت مالكا يقول : كان المغيرة بن شعبة يقول : صاحب المرأة الواحدة يبيض معها ويمرض معها ، وصاحب المرأتين بين نارين يشتعلان ، وصاحب الأربعة قري العين ، وكان يتزوج أربعة معاً ويطلقهن معاً ، وقال عبد الله بن نافع الصائغ أحسن المغيرة ثلثمائة امرأة . وقال غيره : ألف امرأة وقيل مائة امرأة . وقيل ثمانين امرأة .

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية

وكان سباها رسول الله (ص) ، في غزوة المريسيع ، وهي غزوة المصطلق ، وكان أبوها ملكهم فأسلمت فأعتقها رسول الله (ص) ، وتزوجها ، وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وكانت فانت رسول الله تستعينه في كتابتها فقال : « أو خير من ذلك » ؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : « أشريك وأعتقك وأتزوجك » فأعتقها فقال الناس أصهار رسول الله (ص) . فاعتقوا ما بأيديهم من سبي بني المصطلق نحواً من مائة أهل بيت ، فقالت عائشة : لا أعلم امرأة أعظم بركة على أهلها منها . وكان اسمها برة فسماها رسول الله (ص) ، جويرية . وكانت امرأة ملاحه - أي حلوة الكلام - توفيت في هذا العام سنة خمسين كما ذكره ابن الجوزي وغيره عن خمس وستين سنة ، وقال الواقدي : سنة ست وخمسين رضى الله عنها وأرضاها ، والله أعلم .

سنة إحدى وخمسين

فيها كان مقتل حجر بن عدى بن جبل بن عدى بن ربيعة بن معاوية الأكبر بن الحارث بن معاوية بن نود بن بزيع بن كندى الكوفي ، ويقال له حجر الخير ، ويقال له حجر بن الأديب ، لأن

أباد عدياً طعن مولياً فسمى الأديب، وهو من كندة من رؤساء أهل الكوفة، قال ابن عساکر: وفد إلى النبي (ص) وسمع علياً وعماراً وشراحيل بن مرة، ويقال شرحبيل بن مرة. وروى عنه أبو ليلى مولاة، وعبد الرحمن بن عباس، وأبو البختری الطائي. وغزا الشام في الجيش الذين افتتحوا عذراء، وشهد صفين مع علي أميراً، وقيل بعذراء من قرا دمشق، ومسجد قبره بها معروف. ثم ساق ابن عساکر بأسانيده إلى حجر يذكر طرفاً صالحاً من روايته عن علي وغيره، وقد ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من الصحابة، وذكر له وفادة، ثم ذكره في الأول من تابعي أهل الكوفة. قال: وكان ثقة معروف، ولم يرو عن غير علي شيئاً قال ابن عساکر: بل قد روى عن عمار وشراحيل بن مرة، وقال أبو أحمد المسكري: أكثر المحدثين لا يصححون له صحبة، شهد القادسية وافتتح برج عذراء، وشهد الجمل وصفين، وكان مع علي حجر الخير - وهو حجر بن عدي هذا - وحجر الشرف - وهو حجر ابن يزيد بن سلمة بن مرة - وقال المرزباني: قد روى أن حجر بن عدي وفد إلى رسول الله (ص) مع أخيه هاني بن عدي، وكان هذا الرجل من عباد الناس وزهادهم، وكان باراً بأمه، وكان كثير الصلاة والصيام، قال أبو معشر: ما أحدث قط إلا تَوْضاً، ولا تَوْضاً إلا صلى ركعتين. هكذا قال غير واحد من الناس. وقد قال الامام أحمد: حدثنا يعلى بن عبيد حدثني الأعمش عن أبي إسحاق. قال قال سلمان الحجر: يا ابن أم حجر لو تقطعت أعضاؤك ما بلغت الايمان، وكان إذ كان المغيرة بن شعبه على الكوفة إذا ذكر علياً في خطبته ينقصه بعد مدح عثمان وشيعته فيغضب حجر هذا ويظهر الانكار عليه، ولكن كان المغيرة فيه حلم وإناة فكان يصفح عنه ويعظه فيما بينه وبينه، ويحذره غب هذا الصنيع، فان معارضة السلطان شديد وبالها، فلم يرجع حجر عن ذلك. فلما كان في آخر أيام المغيرة قام حجر يوماً، فأنكر عليه في الخطبة وصاح به وذمه بتأخيره العطاء عن الناس، وقام معه فقام الناس لقيامه، يصدقونه ويشنعون على المغيرة، ودخل المغيرة بعد الصلاة قصر الامارة ودخل معه جمهور الأمراء، فأشاروا عليه بردع حجر هذا عما تعاطاه من شق العصي والقيام على الأمير، وذمروه وحشوه على التنكيل فصفح عنه وحلم به. وذكر يونس بن عبيد أن معاوية كتب إلى المغيرة يستمد مال يبعثه من بيت المال، فبعث عيراً تحمل مالا فاعترض لها حجر، فأمسك بزمام أولها وقال: لا والله حتى يوفي كل ذي حق حقه. فقال شباب ثقيف للمغيرة: ألا نأتيك برأسه؟ فقال: ما كنت لأفعلن ذلك بحجر، فتركه، فلما بلغ معاوية ذلك عزل المغيرة وولى زياداً، والصحيح أنه لم يعزل المغيرة حتى مات، فلما توفي المغيرة بن شعبه رضى الله عنه وجمعت الكوفة مع البصرة لزياد دخلها وقد التف على حجر جماعات من شيعة علي يقولون أمره ويشدون على يده، ويسبون معاوية ويتبرؤون منه، فلما كان أول خطبة خطبها زياد بالكوفة، ذكر في آخرها فضل عثمان وذم من قتله

أو أعان على قتله . فقام حجر كما كان يقوم في أيام المغيرة ، وتكلم بسحوما قال المغيرة ، فلم يمرض له زياد ، ثم ركب زياد إلى البصرة ، وأراد أن يأخذ حجراً معه إلى البصرة لئلا يحدث حدثاً ، فقال : إني مريض ، فقال : والله إنك لمريض الدين والقلب والعقل ، والله لئن أحدثت شيئاً لأسمعن في قتلك ، ثم سار زياد إلى البصرة فبلغه أن حجراً وأصحابه أذكروا على نائبه بالكوفة - وهو عمرو بن حريث - وحصبوه وهو على المنبر يوم الجمعة ، فركب زياد إلى الكوفة فنزل في القصر ثم خرج إلى المنبر وعليه قباء سندس ، ومطرف خز أحمر ، قد فرق شعره ، وحجر جالس وحوله أصحابه أكثر ما كانوا يومئذ ، وكان من لبس من أصحابه يومئذ نحو من ثلاثة آلاف ، وجلسوا حوله في المسجد في الحديد والسلاح ، فخطب زياد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن غيب البغي والنبي وخيم ، وإن هؤلاء أمنوني فاجترأوا على ، وإيم الله لئن لم تستقيموا لأدأوينكم بدوائكم ، ثم قال : ما أنا بشيء إن لم أمنع ساحة الكوفة من حجر وأصحابه وأدعوه نكالا لمن بعده ، ويل أمك يا حجر ، سقط بك العشاء على سرحان . ثم قال :

أبلغ نصيحة أن راعى إبلها • سقط العشاء به على سرحانه

وجعل زياد يقول في خطبته : إن من حق أمير المؤمنين - يعني كذا وكذا - فأخذ حجر كفا حصباء فحصبه وقال : كذبت ! عليك لعنة الله . فأنحدر زياد فصلى ، ثم دخل القصر واستحضر حجراً ، ويقال إن زياداً لما خطب طول الخطبة وآخر الصلاة فقال له حجر : الصلاة ، فضى في خطبته ، فلما خشي فوت الصلاة عمد إلى كف من حصباء ونادى الصلاة ، وثار الناس معه ، فلما رأى ذلك ردد نزل فصلى بالناس ، فلما انصرف من صلاته كتب إلى معاوية في أمره وكثر عليه ، فكتب إليه معاوية : أن شدة في الحديد واحمله إلى ، فبعث إليه زياد والى الشرطة - وهو شداد بن الهيثم - ومعه أعوانه فقال له : إن الأمير يطلبك ، فامتنع من الحضور إلى زياد ، وقام دونه أصحابه ، فرجع الوالى إلى زياد فأعلمه ، فاستنهض زياد جماعات من القبائل فركبوا مع الوالى إلى حجر وأصحابه فكان بينهم قتال بالحجارة والعصى ، فعجزوا عنه ، فندب محمد بن الأشعث وأمهله ثلاثاً وجره معه جيشاً ، فركبوا في طلبه ولم يزالوا حتى أحضروه إلى زياد ، وما أغنى عنه قومه ولا من كان يظن أن ينصره فعند ذلك قيده زياد وسجنه عشرة أيام وبعث به إلى معاوية ، وبعث معه جماعة يشهدون عليه أنه سب الخليفة ، وأنه حارب الأمير ، وأنه يقول : إن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل على بن أبي طالب . وكان من جملة الشهود عليه أبو بردة بن أبي موسى ، ووائل بن حجر ، وعمر بن سعد بن أبي وقاص ، وإسحاق ، وإسماعيل ، وموسى بنو طلحة بن عبيد الله ، والمنذر بن الزبير ، وكثير بن شهاب . وثابت بن ربيع ، في سبعين ويقال : إنه كتبت شهادة شريح القاضي فيهم ، وإنه أنكر ذلك وقال :

إنما قلت لزياد : إنه كان صواماً قواماً ، ثم بعث زياد حجراً وأصحابه مع وائل بن حجر ، وكثير بن شهاب إلى الشام . وكان مع حجر بن عدى بن جبلة الكندى ، من أصحابه جماعة ، قيل عشرون وقيل أربعة عشر رجلاً ، منهم الأرقم بن عبد الله الكندى وشريك بن شداد الحضرمي ، وصيفي بن فسيل ، وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي ، وكريم بن عفيف الخثعمي ، وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمي البجلي ، وكدام بن حبان ، وعبد الرحمن بن حسان العرياني - من بني تميم - ومحرز ابن شهاب التميمي ، وعبيد الله بن حوية السعدى التميمي أيضاً . فهؤلاء أصحابه الذين وصلوا معه ، فساروا بهم إلى الشام . ثم إن زياداً أتبعهم برجلين آخرين ، عتبة بن الأحنس من بني سعد ، وسعد ابن عمران الهمداني ، فكلوا أربعة عشر رجلاً ، فيقال : إن حجراً لما دخل على معاوية قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فغضب معاوية غضباً شديداً وأمر بضرب عنقه هو ومن معه ، ويقال إن معاوية ركب فتلقاهم في برج عذراء ، ويقال : بل بعث إليهم من تلقاهم إلى عذراء تحت الثنية - ثنية العقاب - فقتلوا هناك . وكان الذين بعث إليهم ثلاثة وهم هذبة بن فياض القضاعي ، وحضير بن عبد الله الكلبي ، وأبو شريف البدوي ، فجاءوا إليهم فبات حجر وأصحابه يصلون طول الليل ، فلما صلبوا الصبح قتلهم ، وهذا هو الأشهر والله أعلم . وذكر محمد بن سعد أنهم دخلوا عليه ثم ردهم فقتلوا بعذراء ، وكان معاوية قد استشار الناس فيهم حتى وصل بهم إلى برج عذراء فمن مشير بقتلهم ، ومن مشير بتفريقهم في البلاد ، فكتب معاوية إلى زياد كتاباً آخر في أمرهم ، فأشار عليه بقتلهم إن كان له حاجة في ملك العراق ، فعند ذلك أمر بقتلهم ، فاستوهب منه الأمراء واحداً بعد واحد حتى استوهبوا منه ستة ، وقتل منهم ستة أولهم حجر بن عدى ، ورجع آخر فعفى عنه معاوية ، وبعث بآخر نال من عثمان وزعم أنه أول من جاز في الكاظم ومدح علياً ، فبعث به معاوية إلى زياد وقال له : لم تبعث إلى فيهم أردى من هذا . فلما وصل إلى زياد ألقاه في الناطف حياً - وهو عبد الرحمن بن حسان الفري . وهذه تسمية الذين قتلوا بعذراء : حجر بن عدى ، وشريك بن شداد ، وصيفي بن فسيل ، وقبيصة بن ضبيعة ، ومحرز بن شهاب المنقري ، وكدام بن حبان . ومن الناس من يزعم أنهم مدفونون بمسجد القصب في عرفة ، والصحيح بعذراء ، ويذكر أن حجراً لما أرادوا قتله قال : دعوني حتى أتوضأ ، فقالوا : توضأ ، فقال : دعوني حتى أصلي ركعتين فصلاهما وخفف فيهما ، ثم قال : لولا أن يقولوا ما بي جزع من الموت لطولتهما . ثم قال : قد تقدم لهما صلوات كثيرة . ثم قدموه للقتل وقد حفرت قبورهم ونشرت أكتافهم ، فلما تقدم إليه السيف ارتعدت فرائضه فقيل له : إنك قلت لست بمجازع ، فقال : وما لي لأجزع وأنا أرى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً . فأرسلها مثلاً . ثم تقدم إليه السيف . وهو أبو شريف البدوي ، وقيل تقدم إليه رجل أعور فقال له : امدد عنقك ،

فقال : لا أعين على قتل نفسى ، فضر به قتلته . وكان قد أوصى أن يدفن فى قيوده ، ففعل به ذلك ، وقيل : بل صلوا عليه وغسلوه . وروى أن الحسن بن على . قال : أصلوا عليه ودفنوه فى قيوده ؛ قالوا : نعم ! قال : حجهم والله . والظاهر أن الحسين قاتل هذا ، فان حجراً قتل فى سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة ثلاث وخمسين ، وعلى كل تقدير فالحسن قد مات قبله والله أعلم . فقتلوه رحمه الله وسامحه . وروينا أن معاوية لما دخل على أم المؤمنين عائشة فسلم عليها من وراء الحجاب - وذلك بعد قتله حجراً وأصحابه - قالت له : أين ذهب عنك حلمك يا معاوية حين قتلت حجراً وأصحابه ؟ فقال لها : فقدته حين غاب عني من قومي مثلك يا أماء . ثم قال لها : فكيف يرى بك يا أمه ؟ فقالت : إنك فى لبار ، فقال : يكفيني هذا عند الله ، وغداً لى ولحجر موقف بين يدي الله عز وجل . وفى رواية أنه قال : إنما قتله الذين شهدوا عليه . وروى ابن جرير أن معاوية جعل يعمر غر بالموت وهو يقول : إن يومى بك يا حجر بن عدى لطويل ، قالها ثلاثاً فأنه أعلم .

وقال محمد بن سعد فى الطبقات : ذكر بعض أهل العلم أن حجراً وفد إلى رسول الله - مع أخيه هانىء بن عدى ، - وكان من أصحاب على - فقدم ريادة بن أبى سفيان والياً على الكوفة دعا بحجر بن عدى فقال : تعلم أنى أعرفك وقد كنت أنا وأباك على أمر قد علمت - يعنى من حب على - وأنه قد جاء غير ذلك ، وإنى أنشدك الله أن تقطر لى من دمك قطرة فاستفرغه كله ، املك عليك لسانك ، وليس لك منزلك ، وهذا سرى رى فهو مجلسك ، وحوادثك متضية لى : فاكفى نفسك فانى أعرف مجلتك ، فأنشدك الله فى نفسك ، وإياك وهذه السقطة وهؤلاء السفهاء أن يستزولك عن رأيك . فقال حجر : قد فهمت ، ثم انصرف إلى منزله فأنابه الشيعة فقالوا : ما قال لك ؟ قال قال لى كذا وكذا . وسار زياد إلى البصرة ثم جعلوا يترددون إليه يقولون له : أنت شيخنا ، وإذا جاء المسجد مشوا معه ، فأرسل إليه عمرو بن حريث - نائب زياد على الكوفة - يقول : ما هذه الجماعة وقد أعطيت الأمير ما قد علمت ؟ فقال للرسول : إنهم ينكرون ما أنتم عليه ، إليك وراءك أوسع لك . فكتب عمرو بن حريث إلى زياد : إن كان لك حاجة بالكوفة فالمجل العجل ، فأعجل زياد السير إلى الكوفة ، فلما وصل بعث إليه عدى بن حاتم ، وجرير بن عبد الله البجلي ، وخالد بن عرفطة فى جماعة من أشراف الكوفة لينهوه عن هذه الجماعة ، فأتوه فجلوا يمدونونه ولا يرد عليهم شيئاً ، بل جعل يقول : يا غلام أغلفت البكر ؟ لبكر مربوط فى الدار - فقال له عدى بن حاتم : أنجنون أنت ؟ نكلمك وأنت تقول : أغلفت البكر ، ثم قال عدى لأصحابه : ما كنت أظن هذا البائس بلغ به الضعف كل ما أرى . ثم نهضوا فأخبروا زياداً ببعض الخبر وكتبوه بعضاً ، وحسنوا أمره وسألوه لرفق به فلم يقبل ، بل بعث إليه الشرط والمخاربة فأتى به وأصحابه ، فقال له : مالك ويحك ؟ قال :

إني على بيعتي لمعاوية ، فجمع زياد سبعين من أهل الكوفة فقال : اكتبوا شهادتكم على حجر وأصحابه ، ففعلوا ، ثم أوفدهم إلى معاوية ، وبلغ الخبر عائشة فأرسلت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية تسأله أن يخلى سبيلهم ، فلما دخلوا على معاوية قرأ كتاب زياد فقال معاوية : اخرجوا بهم إلى عذراء فاقتلوهم هناك ، فذهبوا بهم ثم قتلوا منهم سبعة ، ثم جاء رسول معاوية بالتخليفة عنهم ، وأن يطلقوهم كلهم ، فوجدوا قد قتلوا منهم سبعة وأطلقوا السبعة الباقين ، ولكن كان حجر فيمن قتل في السبعة الأول ، وكان قد سألهم أن يصلي ركعتين قبل أن يقتلوه ، فصلى ركعتين فطول فيهما ، وقال إنهما لأخف صلاة صليتها . وجاء رسول عائشة بعد ما فرغ من شأنهم . فلما حج معاوية قالت له عائشة : أين عزب عنك حملك حين قتلت حجراً ؟ فقال : حين غاب عني مثلك من قومي . و يروى أن عبد الرحمن بن الحارث قال لمعاوية : اقتلت حجر بن الأديب ؟ فقال معاوية : قتله أحب إلى من أن أقتل معه مائة ألف . وقد ذكر ابن جرير وغيره عن حجر بن عيسى وأصحابه أنهم كانوا ينالون من عثمان ويطلقون فيه مقالة الجور ، وينتقدون على الأمراء ، ويسارعون في الإنكار عليهم ، ويبالغون في ذلك ، ويتولون شيعة على ، ويتشددون في الدين . و يروى أنه لما أخذ في قيوده سائراً من الكوفة إلى الشام تلقته بناته في الطريق وهن يبكين ، فقال نحوهن : فقال إن الذي يطعمكم ويكسوكم هو الله وهو باق لكن بعدي ، فعليكن بتقوى الله وعبادته ، وإني إما أن أقتل في وجهي وهي شهادة ، أو أن أرجع إليكن مكرماً ، والله خليفتي عليكم . ثم انصرف مع أصحابه في قيوده ، ويقال إنه أوصى أن يدفن في قيوده ففعل ذلك به ، ولكن صلوا عليهم ودفنهم مستقبل القبلة رحمهم الله وسأحهم . وقد قالت امرأة من المتشيعات ترفى حجراً - وهي هند بنت زيد بن مخزومة الأنصارية - ويقال إنها لهند أخت حجر فآله أعلم .

ترفعُ أيها القمرُ المنيرُ * تبصرُ هل ترى حجراً يسيرُ
يسيرُ إلى معاويةَ بنِ حربٍ * ليقتله كما زعمَ الأميرُ
يرى قتلَ الخيارِ عليه حقاً * له من شرِّ أمتِه وزيرُ
ألا ياليتَ حجراً ماتَ يوماً * ولم ينحزْ كما نحزَ البعيرُ
نجبرتَ الجبابرةَ بعد حجرٍ * وطابَ لها الخورنقُ والسديرُ
وأصبحتَ البلادُ له محولاً * كأنَّ لم يحبها منُ مطيرُ
ألا يا حجرُ حجرُ بنِ عدي * تلقَّتكُ السلامةُ والسرورُ
أخافُ عليك ما أُردي عدياً * وشيخاً في دمشقَ له زبيرُ
فإن تهلكَ فكل زعيمٍ قومٍ * من الدنيا إلى هلكٍ يصيرُ

فرضوا أن الآله عليك ميتا * وجناتٍ بها نعمٌ وحورٌ

وذكر ابن عساكر له مرأى كثيرة . وقال يعقوب بن سفيان : حدثني حرملة أنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل عذراء ، حجراً وأصحابه ؟ فقال : يا أم المؤمنين إني رأيت في قتلهم صلاحاً للأمة ، وفي مقامهم فساداً للأمة ، فقالت : سمعت رسول الله يقول : « سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء » . وهذا إسناد ضعيف منقطع . وقد رواه عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة عن أبي الأسود أن عائشة قالت : بلغني أنه سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء . وقال يعقوب : حدثني ابن لهيعة حدثني الحارث بن يزيد عن عبد الله بن رزين العافقي . قال : سمعت علياً يقول : يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود ، قال : يقتل حجر وأصحابه - ابن لهيعة ضعيف - . وروى الإمام أحمد عن ابن علية عن ابن عون عن نافع قال : كان ابن عمر في السوق فنعى له حجر فأطلق حبوته وقام وغلب عليه النجيب . وروى أحمد عن عفان عن ابن علية عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة - أو غيره - قال لما قدم معاوية المدينة دخل على عائشة فقالت : أقتلت حجراً ؟ فقال : يا أم المؤمنين إني وجدت قتل رجل في صلاح الناس خير من استحيائه في فسادهم . وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن مروان . قال : دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة فقالت : يا معاوية قتلت حجراً وأصحابه وفعلت الذي فعلت ، أما خشيت أن أخبالك رجلاً يقتلك ؟ فقال : لا ! إني في بيت الأمان ، سمعت رسول الله يقول : « الإيمان ضد الفتنك لا يفتك مؤمن » . يا أم المؤمنين كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك وأمرك ؟ قالت : صالح . قال : فدعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا عز وجل . وفي رواية أنها حجبتة وقالت : لا يدخل علي أبداً ، فلم يزل يتلطف حتى دخل فلامته في قتله حجراً ، فلم يزل يمتدح حتى عذرتة . وفي رواية : أنها كانت تتوعده وتقول : لولا يغلبنا سفهاؤنا لكان لي وللمعاوية في قتله حجراً شأن ، فلما اعتذر إليها عذرتة . وذكر ابن الجوزي في المنتظم أنه توفي في هذه السنة من الأكابر جرير بن عبد الله البجلي ، وجعفر بن أبي سفيان بن الحارث ، وحارثة بن النعمان ، وحجر بن عدي ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو بكر نفييع بن الحارث الثقفى ، رضى الله عنهم .

فأما جرير بن عبد الله البجلي

فأسلم بعد نزول المائدة ، وكان إسلامه في رمضان سنة عشر ، وكان قدومه ورسول الله يخطب ، وكان قد قال في خطبته : « إنه يقدم عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن ، وإن على وجهه مسحة ملك » ، فلما دخل نظر الناس إليه فكان كما وصف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأخبروه بذلك فحمد الله

تعالى . و يروى أن رسول الله (ص) ، لما جالسه بسط له رداءه وقال : « إذا جاءكم كريم قوم فاكرموه » قال ابن جرير : وفي هذه السنة ولى زياد على خراسان بعد موت الحكم بن عمرو الربيع بن زياد الحارثي ففتح بلخ صلحاً ، وكانوا قد غلقوها بعد ما صالحهم الأحنف ، وفتح قوهستان عنوة ، وكان عندها أتراك فقتلهم ولم يبق منهم إلا ترك طرخان ، فقتله قتيبة بن مسلم بعد ذلك كما سيأتي . وفي هذه السنة غزا الربيع ما وراء النهر فغنم وسلم ، وكان قد قطع ما وراء النهر قبله الحكم بن عمرو ، وكان أول من شرب من النهر غلام للحكم ، فسقى سيده وتوضأ الحكم وصلى وراء النهر ركعتين ثم رجع ، فلما كان الربيع هذا غزا ما وراء النهر فغنم وسلم . وفي هذه السنة حج بالناس يزيد بن معاوية فيما قاله أبو معشر والواقدي ، وبعثه رسول الله إلى ذي الخلصة - وكان بيتنا تعظمه دوس في الجاهلية - فذكر أنه لا يثبت على الخيل ، فضرب في صدره وقال : « اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً » فذهب فهدمه . وفي الصحيحين أنه قال : ما حجبني رسول الله منذ أسلمت ولا رأيي إلا تبسم . وكان عمر بن الخطاب يقول : جرير يوسف هذه الأمة . وقال عبد الملك بن عمير : رأيت جريراً كأن وجهه شقة قر . وقال الشعبي : كان جرير هو وجماعة مع عمر في بيت . فاشتم عمر من بعضهم ريحاً ، فقال : عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ ، فقال جرير : أوتقوم كلنا فتتوضأ يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر : نعم السيد كنت في الجاهلية ، ونعم السيد أنت في الاسلام . وقد كان عاملاً لعثمان على همدان ، يقال إنه أصيبت عينه هناك ، فلما قتل عثمان اعتزل علياً ومعاوية ، ولم يزل مقبلاً بالجزيرة حتى توفي بالسرعة ، سنة إحدى وخمسين ، قاله الواقدي ، وقيل سنة أربع ، وقيل سنة ست وخمسين .

وأما جعفر بن أبي سفيان بن عبد المطلب

فأسلم مع أبيه حين تلقياه بين مكة والمدينة عام الفتح ، فلما ردهما قال أبو سفيان : والله لئن لم يأذن لي عليه لأخنن بيد هذا فأذهبن في الأرض فلا يدرى أين أذهب ، فلما بلغ ذلك رسول الله رقى له وأذن له وقبل إسلامهما فأسلما إسلاماً حسناً ، بعد ما كان أبو سفيان يؤذى رسول الله أذى كثيراً ، وشهد حينئذ ، وكان ممن ثبت يومئذ رضي الله عنهما .

وأما حارثة بن النعمان الأنصاري النجاري

فشهد بدرًا وأحماً والخندق والمشاهد ، وكان من فضلاء الصحابة ، وروى أنه رأى جبريل مع رسول الله بالمقاعد يتحدثان بعد خير ، وأنه رآه يوم بني قريظة في صورة دحية . وفي الصحيح أن رسول الله (ص) سمع قراءته في الجنة . قال محمد بن سعد : حدثنا عبد الرحمن بن يونس ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ثنا محمد بن عثمان عن أبيه أن حارثة بن النعمان كان قد كف بصره فجعل خيطاً من مصلاه إلى باب حجرته ، فإذا جاءه المسكين أخذ من ذلك التمر ثم أخذ بمسك بذلك الخيط حتى

يضع ذلك في يد المسكين ، وكان أهله يقولون له : نحن نكفيك ذلك ، فيقول : سمعت رسول الله (س) يقول : « مناولة المسكين تقى ميتة سوء » . وأما حجر بن عدى فقد تقدمت قصته مبسوطه .

وأما سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي

فهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب ، وأخته عاتكة زوجة عمر ، وأخت عمر فاطمة زوجة سعيد ، أسلم قبل عمر هو وزوجته فاطمة ، وهاجرا ، وكان من سادات الصحابة قال عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق والواقدي وغير واحد : لم يشهد بدرأ لأنه قد كان بعثه رسول الله هو وطلحة بن عبيد الله بين يديه يتجسسان أخبار قريش فلم يرجعا حتى فرغ من بدر ، فضرب لهما رسول الله بسهمهما وأجرهما ، ولم يذكره عمر في أهل الشورى لثلاثي بجاني بسبب قرابته من عمر فيولى فتركه لذلك ، وإلا فهو ممن شهد له رسول الله (س) بالجنة في جملة العشرة ، كما صحت بذلك الأحاديث المتعددة الصحيحة ، ولم يتول بعده ولاية ، وما زال كذلك حتى مات بالكوفة ، وقيل بالمدينة وهو الأصح ، قال الفلاس وغيره : سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ثنتين وخمسين والله أعلم . وكان رجلا طوالا أشعر ، وقد غسله سعد ، وحمل من العقيق على رقاب الرجال إلى المدينة ، وكان عمره يومئذ بضعا وسبعين سنة .

وأما عبدالله أنيس بن الجهمي أبو يحيى المدني

فصحابي جليل شهد العقبة ولم يشهد بدرأ . وشهد ما بعدها ، وكان هو ومعاذ يكسران أصنام الأنصار ، له في الصحيح حديث أن ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين ، وهو الذي بعثه رسول الله إلى خالد بن سفيان الهذلي فقتله بعرنة وأعطاه رسول الله مخرمه وقال : « هذه آية ما بيني وبينك يوم القيامة » فأمر بها فدفنت معه في أكفانه . وقد ذكر ابن الجوزي أنه توفي سنة إحدى وخمسين ، وقال غيره سنة أربع وخمسين وقيل سنة ثمانين .

وأما أبو بكره نفيح بن الحارث

ابن كلفة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة الثقفي فصحابي جليل كبير القدر ، ويقال كان اسمه مسروح وإنما قيل له أبو بكره لأنه تلى في بكرة يوم الطائف فأعتقه رسول الله وكل مولى فر إليهم يومئذ . وأمه حمية هي أم زياد ، وكانا ممن شهد على المغيرة بالزنا هو وأخوه زياد ومعهما سهل بن معبد ، ونافع بن الحارث فلما تلكا زياد في الشهادة جلد عمر الثلاثة الباقين ثم استتابهم فتابوا إلا أبا بكره فإنه صمم على الشهادة ، وقال المغيرة : يا أمير المؤمنين اشفني من هذا العبد ، قهره عمر وقال له : اسكت ! لو كملت الشهادة لرجمتك بأحجارك ، وكان أبو بكره خير هؤلاء الشهود وكان ممن اعتزل الفتن فلم يكن في خيرهما ، ومات في هذه السنة ، وقيل قبلها بسنة ، وقيل بعدها بسنة وصلى عليه أبو

برزة الأسلمى ، وكان قد آخى بينهما رسول الله (ص) .

وفيهما توفيت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية ، تزوجها رسول الله (ص) ، في عمرة القضاء سنة سبع ، قال ابن عباس - وكان ابن أختها أم الفضل لبابة بنت الحارث - : تزوجها رسول الله (ص) ، وهو محرم ، وثبت في صحيح مسلم عنها أنها كانتا حلالين ، وقولها مقدم عند الأكثرين على قوله . وروى الترمذى عن أبي رافع - وكان السفير بينهما - أنها كانتا حلالين . ويقال كان اسمها برة فسمها رسول الله ميمونة ، وتوفيت بسرف بين مكة والمدينة حيث بنى بها رسول الله (ص) ، في هذه السنة ، وقيل في سنة ثلاث وستين ، وقيل سنة ست وستين ، والمشهور الأول ، وصلى عليها ابن أختها عبد الله بن عباس رضى الله عنهما .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين

ففيها غزا بلاد الروم وشقى بها سفيان بن عوف الأزدي فمات هنالك ، واستخلف على الجند بعده عبد الله بن مسعدة الفزاري ، وقيل إن الذى كان أمير الغزو ببلاد الروم هذه السنة بسر بن أبي أرطاة ومعه سفيان بن عوف . وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص نائب المدينة ، قاله أبو معشر والواقدي وغيرهما . وغزا الصائفة محمد بن عبد الله الثقفي . وعمال الأمصار في هذه السنة عاملها في السنة الماضية .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

خالد بن زيد بن كليب

أبو أيوب الأنصاري الخزرجي شهد بدرًا والعقبة والمشاهد كلها ، وشهد مع علي قتال الحرورية ، وفي داره كان نزول رسول الله (ص) . حين قدم المدينة فأقام عنده شهراً حتى بنى المسجد ومساكنه حوله ، ثم تحول إليها ، وقد كان أبو أيوب أنزل رسول الله في أسفل داره ثم تخرج من أن يعلو فوقه ، فسأل من رسول الله (ص) : أن يصعد إلى العلو ويكون هو وأم أيوب في السفلى فأجابته . وقد روينا عن ابن عباس أنه قدم عليه أبو أيوب البصرة وهو فائتها فخرج له عن داره وأنزله بها ، فلما أراد الانصراف خرج له عن كل شيء بها ، وزاده تحفاً وخدماء كثيراً أربعين ألفاً ، وأربعين عبداً إكراماً له لما كان أنزل رسول الله (ص) . في داره ، وقد كان من أكبر الشرف له . وهو القائل لزوجته أم أيوب - حين قالت له : أما تسمع ما يقول الناس في عائشة - ؟ فقال : أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ فقالت : لا والله فقال : والله لى خير منك ، فأنزل الله [لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً] الآية . وكانت وفاته ببلاد الروم قريباً من سور قسطنطينية من هذه السنة ، وقيل في التي قبلها ، وقيل في التي بعدها . وكان في جيش يزيد بن معاوية ، وإليه أوصى ، وهو الذى صلى عليه . وقد قال الامام أحمد : حدثنا عثمان ثنا همام ثنا أبو عاصم عن رجل من أهل مكة أن يزيد بن

معاوية كان أميراً على الجيش الذي غزاه أبو أيوب ، فدخل عليه عند الموت فقال له : إذا ماتم فاقروا على الناس مني السلام وأخبروهم أنني سمعت رسول (س) يقول : « من مات لا يشرك بالله شيئاً جعله الله في الجنة » . ولينطلقوا فيعمدوني في أرض الروم ما استطاعوا . قال : فحث الناس لما مات أبو أيوب فأسلم الناس وانطلقوا بجنائزته . وقال أحمد : حدثنا أسود بن عامر ثنا أبو بكر عن الأعمش عن أبي ظبيان قال : غزا أبو أيوب مع يزيد بن معاوية قال : فقال إذا مت فأدخلوني في أرض العدو فأدفنوني تحت أقدامكم حيث تلقون العدو ، قال : ثم قال : سمعت رسول الله (س) يقول : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة » . ورواه أحمد عن ابن نمير ويعلى بن عبيد عن الأعمش سمعت أبا ظبيان فذكره ، وقال فيه : سأحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله (س) ، لولا حالي هذا ما حدثتكموه ، سمعت رسول الله (س) يقول : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة » : وقال أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى حدثني محمد بن قيس - قاضي عمر بن عبد العزيز - عن أبي صرمة عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال حين حضرته الوفاة : قد كنت كنت عنكم شيئاً سمعته من رسول الله (س) ، سمعته يقول : « لولا أنكم تذبذبون لخلق الله قوماً يذنبون فيغفر لهم » . وعندى أن هذا الحديث والذي قبله هو الذي حمل يزيد بن معاوية على طرف من الأرجاء ، وركب بسببه أفعالا كثيرة أنكرت عليه كما سند كره في ترجمته والله تعالى أعلم .

قال الواقدي : مات أبو أيوب بأرض الروم سنة ثنتين وخمسين ودفن عند القسطنطينية وقبره هناك يستسقى به الروم إذا قحطوا ، وقيل : إنه مدفون في حائط القسطنطينية وعلى قبره مزار ومسجد وهم يعظمونه ، وقال أبو زرعة الدمشقي : توفي سنة خمس وخمسين ، والأول أثبت والله أعلم . وقال أبو بكر بن خلاد : حدثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا داود بن المحبر ثنا ميسرة بن عبد ربه عن موسى بن عبيدة عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي (س) . قال : « إن الرجلين ليتوجها إلى المسجد فيصليان فينصرف أحدهما وصلاته أوزن من صلاة الآخر ، وينصرف الآخر وما تعدل صلاته مثقال ذرة ، إذا كان أوعهما عن محارم الله وأحرصهما على المسارعة إلى الخير » . وعن أبي أيوب قال قال رسول الله (س) ، لرجل سأله أن يعلمه ويوجز فقال له : « إذا صليت صلاة فصل صلاة مودع ، ولا تكلمن بكلام تعتذر منه ، واجمع اليأس مما في أيدي الناس » وفيها كانت وفاة أبي موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن غز بن بكر بن عامر بن عنبر بن وائل بن ناجية بن جاهر بن الأشعر الأشعري ، أسلم بيلاده وقسم مع جعفر وأصحابه عام خيبر ، وذكر محمد بن إسحاق أنه هاجر أولاً إلى مكة ثم هاجر إلى اليمن ، وليس هذا بالمشهور ، وقد استعمله رسول الله (س) ، مع معاذ على اليمن ، واستنابه عمر على البصرة ، وفتح تستر ،

وشهد خطبة عمر بالجابية ، وولاه عثمان الكوفة ، وكان أحد الحكمين بين علي ومعاوية ، فلما اجتمعا خدع عمرو أبا موسى ، وكان من قراء الصحابة وفقهائهم ، وكان أحسن الصحابة صوتاً في زمانه ، قال أبو عثمان التهدي : ما سمعت صوت صنّج ولا بربط ولا مزمار أطيّب من صوت أبي موسى وثبت في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقد أوتى هذا مزماراً من مزمار آل داود » . وكان عمر يقول له : ذكرنا ربنا يا أبا موسى ، فيقرأ وهم يسمعون . وقال الشعبي : كتب عمر في وصيته أن لا يقرّلى عامل أكثر من سنة إلا أبا موسى فليقر أربع سنين . وذكر ابن الجوزي في المنتظم أنه توفي في هذه السنة ، وهو قول بعضهم ، وقيل إنه توفي قبلها بسنة ، وقيل في سنة ثنتين وأربعين ، وقيل غير ذلك والله أعلم . وكانت وفاته بمكة لما اعتزل الناس بعد التحكيم ، وقيل بمكان يقال له : الثوبة على ميلين من الكوفة . وكان قصيراً نحيف الجسم أسبط ، أى لا لحية له ، رضى الله عنه . وذكر ابن الجوزي أنه توفي في هذه السنة أيضاً من الصحابة .

عبدالله بن المغفل المزني

وكان أحد البكائين ، وأحد العشرة الذين بعثهم عمر إلى البصرة ليقهوا الناس ، وهو أول من دخل تستر من المسلمين حين فتحها . لكن الصحيح ما حكاه البخاري عن مسدد أنه توفي سنة سبع وخمسين . وقال ابن عبد البر : توفي سنة ستين ، وقال غيره : سنة إحدى وستين والله أعلم . وبروى عنه أنه رأى في منامه كأن القيامة قد قامت وكان هناك مكان من وصل إليه نجا ، فجعل يحاول الوصول إليه فقليل له : أتريد أن تصل إليه وعندك ما عندك من الدنيا ؟ فاستيقظ فعمد إلى عيبة عنده فيها ذهب كثير فلم يصبح عليه الصباح إلا وقد فرقها في المساكين والمحاييج والأقارب رضى الله عنه . وفيها توفي عمران بن حصين بن عبيد

ابن خلف أبو نعيم الخزازي ، أسلم هو وأبو هريرة عام خيبر وشهد غزوات ، وكان من سادات الصحابة ، استقضاه عبد الله بن عامر على البصرة فحكم له بها ، ثم استعفاه فأعفاه ، ولم يزل بها حتى مات في هذه السنة ، قال الحسن : وابن سيرين البصري : ما قدم البصرة راكب خير منه ، وقد كانت الملائكة تسلم عليه فلما اكنوى أنقطع عنه سلامهم ثم عادوا قبل موته بقليل فكاتبوا يسلمون عليه رضى الله عنه وعن أبيه .

كعب بن عجرة الأنصاري أبو محمد المدني

صحابي جليل وهو الذي نزلت فيه آية الفدية في الحج . مات في هذه السنة ، وقيل قبلها بسنة عن خمس أو سبع وسبعين سنة . معاوية بن خديج

ابن جنة بن قتيبة الكندي الخولاني المصري ، صحابي على قول الأكثرين ، وذكره ابن

حبان في التابعين من الثقة ، والصحيح الأول ، شهد فتح مصر ، وهو الذي وفد إلى عمر بفتح الاسكندرية ، وشهد مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح قتال البربر ، وذهبت عينه يومئذ ، وولى حروباً كثيرة في بلاد المغرب ، وكان عثمانياً في أيام علي ببلاد مصر ، ولم يبايع علياً بالكلية ، فلما أخذ معاوية بن أبي سفيان مصر أكرمه ثم استنابه بها بعد عبد الله بن عمرو بن العاص ، فانه ناب بها بعد أبيه سنتين ثم عزله معاوية وولى معاوية بن خديج هذا ، فلم يزل بمصر حتى مات بها في هذه السنة .

هانيء بن نيار ابو بردة البلوي

الخصوص بذيح العناق وإجزائها عن غيرها من الأضاحي ، وشهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها وكانت راية بني حارثة معه يوم الفتح رضى الله عنه .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين

ففيها غزا عبد الرحمن بن أم الحكم بلاد الروم وشق بها ، وفيها افتتح المسلمون وعليهم جنادة ابن أبي أمية جزيرة رودس فأقام بها طائفة من المسلمين كانوا أشد شىء على الكفار ، يعترضون لهم في البحر ويقطعون سبيلهم ، وكان معاوية يدر عليهم الأرزاق والأعطيات الجزيلة ، وكانوا على حذر شديد من الفرنج ، يبيتون في حصن عظيم عنده فيه حوائجهم ودوابهم وحواصلهم ، ولهم نواطير على البحر . ينذرونهم إن قدم عدو أو كادهم أحد ، وما زالوا كذلك حتى كانت إمرة يزيد بن معاوية بعد أبيه ، فحولهم من تلك الجزيرة ، وقد كانت للمسلمين بها أموال كثيرة وزراعات غزيرة . وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص وإلى المدينة أيضاً ، قاله أبو معشر والواقدي . وفي هذه السنة توفي جبلة ابن الأيهم الفسائي كما ستأتي ترجمته في آخر هذه التراجم .

وفيها توفي الربيع بن زياد الحارثي ، اختلف في صحبته وكان نائب زياد على خراسان ، وكان قد ذكر حجر بن عدى فأسف عليه ، وقال : والله لو نارت العرب له لما قتل صبراً ولكن أقرت العرب فذلت ، ثم لما كان يوم الجمعة دعا الله على المنبر أن يقبضه إليه فاعاش إلى الجمعة الأخرى ، واستخلف على عمله ابنه عبد الله بن الربيع فأقره زياد على ذلك ، فمات بعد ذلك بشهرين ، واستخلف على عملهم بخراسان خليل بن عبد الله الحنفي فأقره زياد .

رويفع بن ثابت

صحابي جليل شهد فتح مصر ، وله آثار جيدة في فتح بلاد المغرب ، ومات ببرقة والياً من جهة مسلة بن مخلد نائب مصر .

وفي هذه السنة أيضاً توفي زياد بن أبي سفيان ويقال له : زياد بن أبيه وزيا بن سمية - وهي أمه -

في رمضان من هذه السنة مطعوناً ، وكان سبب ذلك أنه كتب إلى معاوية يقول له : إني قد ضبعت لك العراق بشمالى ويمينى فارغة ، فارغ لى ذلك ، وهو يعرض له أن يستنيبه على بلاد الحجاز أيضاً ، فلما بلغ أهل الحجاز جاءوا إلى عبد الله بن عمر فشكوا إليه ذلك ، وخافوا أن يلى عليهم زياد ، فيعسفهم كما عسف أهل العراق ، فقام ابن عمر فاستقبل القبلة فدعا على زياد والناس يؤمنون ، فطعن زياد بالعراق في يده فضاق ذرعاً بذلك ، واستشار شريحاً القاضى في قطع يده ، فقال له شريح : إني لا أرى ذلك ، فانه إن لم يكن في الأجل فسحة لقيت الله أجندم قد قطعت يدك خوفاً من لقاءه ، وإن كان لك أجل بقيت في الناس أجندم فيعير ولدك بذلك . فصرفه عن ذلك ، فلما خرج شريح من عنده عاتبه بعض الناس : وقالوا : هلا تركته فقطع يده ؟ ! فقال : قال رسول الله (ص) : « المستشار مؤتمن » . ويقال إن زياداً جعل يقول : أنا أنا والطاعون في فراش واحد ؟ فعزم على قطع يده ، فلما جىء بالمكاوى والحديد خاف من ذلك فترك ذلك ، وذكر أنه جمع مائة وخمسين طبيباً ليداووه مما يجد من الحر في باطنه ، منهم ثلاثة ممن كان يطب كسرى بن هرمز ، فعجزوا عن رد القدر المحتوم والأمر المحموم ، فمات في ثالث شهر رمضان في هذه السنة ، وقد قام في إمرة العراق خمس سنين . ودفن بالثوبة خارج الكوفة ، وقد كان برز منها قاصداً إلى الحجاز أميراً عليها ، فلما بلغ خبر موته عبد الله بن عمر قال : اذهب إليك يا ابن سمية ، فلا الدنيا بقيت لك ، ولا الآخرة أدركت . قال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني أبي عن هشام بن محمد حدثني يحيى بن ثعلبة أبو المقدم الأنصارى عن أمه عن عائشة عن أبيها عبد الرحمن بن السائب الأنصارى . قال : جمع زياد أهل الكوفة فلأ منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرض عليهم البراءة من على بن أبي طالب ، قال عبد الرحمن : فاني لمع نفر من أصحابى من الأنصار ، والناس في أمر عظيم من ذلك وفي حصر ، قال : فهومت تهويمة - أى نعست نعسة - فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق ، له عنق مثل عنق البعير ، أهدب أهدل فقلت : ما أنت ؟ فقال : أنا النقاد ذو الرقبة ، بعثت إلى صاحب هذا القصر ، فاستيقظت فزعا فقلت لأصحابى : هل رأيتم ما رأيتم ؟ قالوا : لا ! فأخبرتهم ، وخرج علينا خارج من القصر فقال : إن الأمير يقول لكم : انصرفوا عني : فاني عنكم مشغول . وإذا الطاعون قد أصابه . وروى ابن أبي الدنيا أن زياداً لما ولى الكوفة سأل عن أعبيدها فدل على رجل يقال له أبو المغيرة الحميرى ، فجاء به فقال له : ازم بيتك ولا تخرج منه وأنا أعطيك من المال ماشئت ، فقال : لو أعطيتنى ملك الأرض ما تركت خروجى لصلاة الجماعة . فقال ازم الجماعة ولا تتكلم بشئ . فقال : لا أستطيع ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأمر به فضربت عنقه . ولما احتضر قال له ابنه . يا ابة قد هيأت لك ستين ثوباً أ كفنك فيها ، فقال يا بني قد دنا من أبيك أمر إما لباس خير من لباسه وإما سلب سريع . وهذا غريب جدا .

صعصة بن ناجية

ابن عفان بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ، كان سيدا في الجاهلية وفي الاسلام ، يقال إنه أحب في الجاهلية ثلثمائة وستين مؤودة ، وقيل أربعائة ، وقيل ستا وتسعين مؤودة ، فلما أسلم قال له رسول الله (ص) : « لك أجر ذلك إذ من الله عليك بالاسلام » . ويروى عنه أنه أول ما أحب المؤودة أنه ذهب في طلب ناقتين شردتا له ، قال فبينما أنا في الليل أسير إذ أنا بنار تضيء مرة وتخبو أخرى . فجعلت لا أهندي إليها ، فقلت : اللهم لك على إن أوصلتني إليها أن أدفع عن أهلها ضيما إن وجدته بهم ، قال فوصلت إليها وإذا شيخ كبير يوقد نارا وعنده نسوة مجتمعات ، فقلت : ما أنتن ؟ فقلن إن هذه امرأة قد حبستنا منذ ثلاث ، تطلق ولم تخلص ، فقال الشيخ صاحب المنزل : وما خبرك ؟ فقلت : إني في طلب ناقتين ندتالي ، فقال : قد وجدتهما ، إنيهما لفي إبلنا ، قال ففزلت عنده ؟ قال فما هو إلا أن نزلت إذ قلن وضعت ، فقال الشيخ : إن كان ذكرا فارتحلوا ، وإن كان أنثى فلا تسمعني صوتها ، فقلت : علام تقتل ولدك ورزقة على الله ؟ فقال : لا حاجة لي بها ، فقلت : أنا أفتديها منك وأتركها عندك حتى تبين عنك أو تموت . قال : بكم ؟ قلت . باحدى ناقتي ، قال : لا ! قلت فبهما ، قال لا إلا أن تزيدني بعيرك هذا فإني أراه شابا حسن اللون ، قلت نعم على أن تردني إلى أهلي ، قال نعم ، فلما خرجت من عندهم رأيت أن الذي صنعتُه نعمة من الله من بها على هداي إليها ، فجعلت لله على أن لا أجد مؤودة إلا افتديتها كما افتديت هذه ، قال فما جاء الاسلام حتى أحييت مائة مؤودة إلا أربعة ، ونزل القرآن بتحريم ذلك على المسلمين .

ومن توفي في هذه السنة من المشاهير المذكورين **جبله بن الأيهم الغساني** ملك نصارى العرب وهو جبله بن الأيهم بن جبله بن الحارث بن أبي شمر ، واسمه المنذر بن الحارث ، وهو ابن مارية ذات القرطين ، وهو ابن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، واسمه كعب أبو عامر بن حارثة بن امرئ القيس ، ومارية بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ويقال غير ذلك في نسبه ، وكنيته جبله أبو المنذر الغساني الجفني ، وكان ملك غسان ، وهم نصارى العرب أيام هرقل ، وغسان أولاد عم الانصار أوسها وخزرجها ، وكان جبله آخر ملوك غسان ، فكتب إليه رسول الله (ص) ، كتابا مع شجاع بن وهب يدعوه إلى الاسلام فأسلم وكتب باسلامه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال ابن عساکر : إنه لم يسلم قط ، وهكذا صرح به الواحدى وسعيد بن عبد العزيز . وقال الواقدي : شهد اليرموك مع الروم أيام عمر بن الخطاب ثم أسلم بعد ذلك في أيام عمر ، فاتفق أنه وطئ رداء رجل من مزينة بدمشق فلطمه ذلك المزني ، فدفعه أصحاب جبله إلى أبي عبيدة فقالوا : هذا لطم جبله ، قال أبو عبيدة : فيلطمه جبله : فقالوا : أو ما يقتل ؟ قال لا ! قالوا : فما تقطع يده ؟ قال لا ، إنما أمر الله

بالقود ، فقال جبلة : أترون آتى جاعل وجهي بدلا لوجه مازنى جاء من ناحية المدينة ؟ بئس الدين هذا ، ثم ارتد نصرانيا وترحل بأهله حتى دخل أرض الروم ، فبلغ ذلك عمر فشق عليه وقال لحسان : إن صديقك جبلة ارتد عن الاسلام ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم قال : ولم ؟ قال لطمه رجل من مزينة فقال : وحق له ، فقام إليه عمر بالدرة فضربه . ورواه الواقدي عن معمر وغيره عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وساق ذلك بأسانيده إلى جماعة من الصحابة . وهذا القول هو أشهر الأقوال . وقد روى ابن الكلبي وغيره أن عمر لما بلغه إسلام جبلة فرح بإسلامه ، ثم بعث يستدعيه ليراه بالمدينة ، وقيل بل استأذنه جبلة في القدوم عليه فأذن له فركب في خلق كثير من قومه ، قيل مائة وخمسين راكبا ، وقيل خمسمائة ، وتلقته هدايا عمر ونزله قبل أن يصل إلى المدينة بمراحل ، وكان يوم دخوله يوما مشهودا دخلها وقد ألبس خيوله قلائد الذهب والفضة ، ولبس تاجا على رأسه مرصعا باللآلئ والجواهر ، وفيه قرطامارية جدته ، وخرج أهل المدينة رجالهم ونسأؤهم ينظرون إليه ، فلما سلم على عمر رحب به عمر وأدنى مجلسه ، وشهد الحج مع عمر في هذه السنة ، فبينما هو يطوف بالكعبة إذ وطئ أزاره رجل من بني فزارة فأنجل ، فرفع جبلة يده فهشم أنف ذلك الرجل ، ومن الناس من يقول : إنه قلع عينه ، فاستعدى عليه الفزاري إلى عمر ومعه خلق كثير من بني فزارة ، فاستحضره عمر فاعترف جبلة ، فقال له عمر : أقدته منك . فقال : كيف وأنا ملك وهو سوقة ؟ فقال : إن الاسلام جمعك وإياه فلست تفضله إلا بالتقوى ، فقال جبلة : قد كنت أظن أن أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية ، فقال عمر : دع ذاعتك ، فأنك إن لم ترض الرجل أقدته منك ، فقال إذا أنتصر ، فقال إن تنصرت ضربت عنقك ، فلما رأى الحد : قال سأنظر في أمري هذه الليلة ، فانصرف من عند عمر ، فلما ادلهم الليل ركب في قومه ومن أطاعه فسار إلى الشام ثم دخل بلاد الروم ودخل على هرقل في مدينة القسطنطينية فرحب به هرقل وأقطعه بلادا كثيرة ، وأجرى عليه أرزاقا جزيلا ، وأهدى إليه هدايا جميلة ، وجعله من سباه ، فمكث عنده دهرا . ثم إن عمر كتب كتابا إلى هرقل مع رجل يقال له جثامة بن مساحق الكناني ، فلما بلغ هرقل كتاب عمر بن الخطاب قال له هرقل : هل لقيت ابن عمك جبلة ؟ قال : لا ! قال فאלقه ، فذكر اجتماعه به وما هو فيه من النعمة والسرور والحبور والديوى ، في لباسه وفرشه ومجلسه وطيبه وجواريه ، حواله الحسان من الخدم والقيان ، ومطعمه وشرابه وسروره وداره التي تعوض بها عن دار الاسلام ، وذكر أنه دعاه إلى الاسلام والعود إلى الشام فقال : أبعد ما كان مني من الارتداد ؟ فقال : نعم ! إن الأشعث بن قيس ارتد وقتلهم بالسيوف ، ثم لما رجع إلى الحق قبله منه وزوجه الصديق بأخته أم فروة ، قال : فالتهمى عنه بالطعام والشراب ، وعرض عليه الخمر فأبى عليه ، وشرب جبلة من الخمر شيئا كثيرا حتى سكر

ثم أمر جواريه المغنيات فغنيته بالعيد ان من قول حسان يمدح بنى عمه من غسان والشعر فى والدجلة
هذا الحيوان .

للهِ ذرَّ عصابةً نادتهم * يوماً بجلق فى الزمانِ الأولِ
أولادَ جنة حولَ قبرِ أبيهم * قبر ابن مارية الكريمِ المفضلِ
يسقون من وِرد البريصِ عليهم * برَدَى يُصَفِّقُ بالرحيقِ السلسلِ
بيضُ الوجوهِ كريمةً أحسابهم * شمَّ الأنوفِ من الطرازِ الأولِ
يفشون حتى ماتهمُ كلابهم * لا يسألون عن السوادِ المقبلِ

قال : فأعجبه قولهن ذلك ، ثم قال : هذا شعر حسان بن ثابت الأنصارى فىنا وفى ملكتنا ، ثم قال
لى : كيف حاله ؟ قلت : تركته ضرباً شيعاً كبيراً ، ثم قال لهن : أطر بنى فاندفعن يغنين لحسان أيضاً

لمن الديارُ أوحشتِ بغابِ * بينَ أعلا البرموكِ فالصَّمانِ
فالقرىاتُ من بلامنِ فداري * بافسكاءِ اقصورِ الدوانى
قففا جاسمِ فأودية الص * فر مغنى قبائلِ وهجانِ
تلكَ دارُ العزيزِ بعدَ أنيسِ * وحلوكِ عظيمةِ الأركانِ
صلواتُ المسيحِ فى ذلكَ الدي * رداءِ القسيسِ والرهبانِ
ذاك مغنى لآلِ جنة فى الده * ر محاءِ تعاقبِ الأزمانِ
قد أراى هناكَ حق مكينِ * عند ذى التاجِ مجلسى ومكانى
شكلتُ أمهمُ وقد شكلتهم * يومَ حلوا بحارثِ النحولانى
وقد دنا الفصحُ فالولائدُ ينظم * ن سراعاً أكيلةَ المرجانِ

ثم قال : هذا لابن الفريرة حسان بن ثابت فىنا وفى ملكتنا وفى منازلنا بأكناف غوطة دمشق ،
قال : ثم سكت طويلاً ، ثم قال لهن : بكيفى ، فوضعن عيد انهن ونكسن رؤوسهن وقلن :

تنصرتُ الأشرافِ من عارِ لطفةِ * وما كانَ فيها لو صبرتُ لها ضررُ
تكفنى فيها اللجاجُ ونخوةُ * وبعثُ بها العينُ الصحيحةَ بالعوزِ
فيا ليتَ أُمى لم تلدنى وليتنى * رجعتُ إلى القولِ الذى قاله عمرُ
ويا ليتنى أرعى الخاضَ بقفرةِ * وكنتُ أسيراً فى ربيعةٍ أو مضرِ
ويا ليتَ لى بالشامِ أدنى معيشةِ * أجالسُ قوماً ذاهبِ السمعِ والبصرِ
أدينُ بما دانوا به من شريعةِ * وقد يصبرُ العودُ الكبيرُ على الدبرِ

قال : فوضع يده على وجهه فبكى حتى بل لحيته بدموعه وبكى معه ، ثم استدعى بخمسمائة دينار

هرقلية فقال : خذ هذه فأوصلها إلى حسان بن ثابت ، وجاء بأخرى فقال : خذ هذه لك ، فقلت : لا حاجة لي فيها ولا أقبل منك شيئا وقد ارتددت عن الاسلام ، فيقال : إنه أضافها إلى التي لحسان ، فبعث بألف دينار هرقلية ، ثم قال له : أبلغ عمر بن الخطاب مني السلام وسائر المسلمين ، فلما قدمت على عمر أخبرته خبره فقال : ورأيتك يشرب الخمر ؟ قلت : نعم ! قال : أبعد الله ، تعجل فانية بياقية فسارحت تجارتها . ثم قال : وما الذي وجه به لحسان ؟ قلت : خمسمائة دينار هرقلية ، فدعا حسانا فدفعها إليه ، فأخذها وهو يقول :

إن ابن جفنة من بقية معشري * ثم يفرهم أبائهم باللوم
لم ينسني بالشام إذ هوربها * كلا ولا متنصراً بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده * إلا كبعض عطية المحروم
وأتيته يوماً فقرأت مجلسي * وسقا فرواني من المنوم

ثم لما كان في هذه السنة من أيام معاوية بعث معاوية عبد الله بن مسعدة الفزاري رهولا إلى ملك الروم ، فاجتمع بمجيلة بن الأيهم فرأى ما هو فيه من السعادة الدنيوية والأموال من الخدم والحشم والذهب والخيول ، فقال له مجيلة : لو أعلم أن معاوية يقطعني أرض البثينة فانها منازلنا ، وعشرين قرية من نخوة دمشق ويفرض لجامعتنا ، ويحسن جوارنا ، لرجعت إلى الشام . فأخبر عبد الله بن مسعدة معاوية بقوله ، فقال معاوية : أنا أعطيه ذلك ، وكتب إليه كتاباً مع البريد بذلك ، فما أدركه البريد إلا وقد مات في هذه السنة قبضه الله . وذكر أن كثير هذه الأخبار الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم ، وأرخ وفاته هذه السنة ، - أعني سنة ثلاث وخمسين - وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه فأطال الترجمة وأطاد ، ثم قال في آخرها : بلغني أن مجيلة توفي في خلافة معاوية بأرض الروم بعد سنة أربعين من الهجرة .

سنة أربع وخمسين

ففيها كان شقي محمد بن مالك بأرض الروم ، وغزا الصائفة معن بن يزيد السلمي ، وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن إمرة المدينة ورد إليها مروان بن الحكم ، وكتب إليه أن يهدم دار سعيد بن العاص ، ويصطفى أمواله التي بأرض الحجاز ، فجاء مروان إلى دار سعيد ليهدمها فقال سعيد : ما كنت لتفعل ذلك ، فقال : إن أمير المؤمنين كتب إلي بذلك ، ولو كتب إليك في داري لفعلته . فقام سعيد فأخرج إليه كتاب معاوية إليه حين ولاد المدينة أن يهدم دار مروان ويصطفى ماله ، وذكر أنه لم يزل يحاجف دونه حتى صرف ذلك عنه ، فلما رأى مروان الكتاب إلى سعيد بذلك ، تنادى ذلك عن سعيد ، ولم يزل يدافع عنه حتى تركه معاوية في داره وأقر عليه أمواله . وفيها

عزل معاوية سمرة بن جندب عن البصرة ، وكان زياد استخلفه عليها فأقره معاوية ستة أشهر ، وولى عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان . وروى ابن جرير وغيره عن سمرة أنه قال لما عزله معاوية : لعن الله معاوية لو أطع الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبدا . وهذا لا يصح عنه . وأقر عبد الله بن خالد بن أسيد على نيابة الكوفة ، وكان زياد قد استخلفه عليها فأبقاه معاوية . وقدم في هذه السنة عبيد الله بن زياد على معاوية فأكرمه وسأله عن نواب أبيه على البلاد فأخبره عنهم ، ثم ولاه إمرة خراسان وهو ابن خمس وعشرين سنة ، فسار إلى مقاطعته وتجهز من فوره غاديا إليها ، فقطع النهر إلى جبال بخارا ، ففتح رامس ونصف بيكند - وهما من معاملة بخارا - ولقي الترك هناك فقاتلهم قتالا شديدا وهزمهم هزيمة فظيمة بحيث إن المسلمين أعجلوا امرأة الملك أن تلبس خفيها ، فلبست واحدة وتركت أخرى ، فأخذها المسلمون فقوموا جواهرها بمائتي ألف درهم ، وغنموا مع ذلك غنائم كثيرة ، وأقام عبيد الله بخراسان سنتين . وفي هذه السنة حج بالناس مروان بن الحكم نائب المدينة . وكان على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد ، وقيل : بل كان عليها الضحاك بن قيس ، وكان على البصرة عبد الله بن غيلان .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي

أبو محمد المدني مولى رسول الله (ص) وابن مولا ، وحبه وابن حبه ، وأمه بركة أم أيمن مولاة رسول الله (ص) ، وحاضنته ، ولله رسول الله الأمانة بعد مقتل أبيه فظعن بعض الناس في إمرته ، فقال رسول الله (ص) : « إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمره أبيه من قبله ، وإيم الله إن كان خليقا بالامارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلى بعده » . وثبت في صحيح البخاري عنه : « أن رسول الله كان يجلس الحسن على فخذه ويجلس أسامة على فخذه الأخرى ويقول : اللهم إني أحبهما فأحبهما » . وفضائله كثيرة . توفي رسول الله وعمره تسع عشرة سنة ، وكان عمر إذا لقيه يقول : السلام عليك أيها الأمير . وصحح أبو عمر بن عبد البر أنه توفي في هذه السنة ، وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخسين ، وقيل توفي بعد مقتل عثمان فله أعلم .

ثوبان بن محمد مولى رسول الله (ص) ، تقدمت ترجمته في مواليه ومن كان يخدمه عليه السلام ، أصله من العرب فأصابه سبي فاشتراه رسول الله (ص) ، فأعتقه ، فلزم رسول الله سفرا وحضرا ، فلما مات أقام بالاملة ثم انتقل إلى حمص فابتنى بها دارا ولم يزل بها حتى مات في هذه السنة على الصحيح ، وقيل سنة أربع وأربعين وهو غلط ، ويقال إنه توفي بمصر ، والصحيح بمحمص

جبير بن مطعم تقدم أنه توفي سنة خمسين .

الحارث بن ربيعي

أبو قتادة الأنصاري ، وقال الواقدي : اسمه النعمان بن ربيعي ، وقال غيره : عمرو بن ربيعي . وهو أبو قتادة الأنصاري السلمي المدني فارس الاسلام ، شهد أحداً وما بعدها ، وكان له يوم ذى قرد سعى مشكور كما قدمنا هناك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير فرساننا اليوم أبو قتادة ، وخير رجالنا سلمة بن الأكوع » . وزعم أبو أحمد الحاكم أنه شهد بدرًا وليس بمعروف ، وقال أبو سعيد الخدري : أخبرني من هو خير مني أبو قتادة الأنصاري أن رسول الله قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » . قال الواقدي وغير واحد : توفي في هذه السنة - يعني سنة أربع وخمسين - بالمدينة عن سبعين سنة ، وزعم الهيثم بن عدي وغيره أنه توفي بالكوفة سنة ثمان وثلاثين ، وصلى عليه علي بن أبي طالب . وهذا غريب **حكيم بن حزام** بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي أبو خالد المكي ، أمه فاختة بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، وعمته خديجة بنت خويلد ، زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم أولاده سوى إبراهيم . ولدته أمه في جوف الكعبة قبل الفيل بثلاث عشرة سنة ، وذلك أنها دخلت تزور فضر بها الطلق وهي في الكعبة فوضعت على نطع ، وكان شديد المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما كان بنو هاشم وبنو المطلب في الشعب لا يبايعوا ولا يناكحوا ، كان حكيم يقبل بالخير يقدم من الشام فيشتريها بكافها ، ثم يذهب بها فيضرب أذبارها حتى يلج الشعب يحمل الطعام والكسوة تكرمه لرسول الله (ص) ، ولعمته خديجة بنت خويلد . وهو الذي اشترى زيد بن حارثة فابنته منه عمته خديجة فوهبته لرسول الله فاعنته ، وكان اشترى حلة ذى يزن فأهداها لرسول الله (ص) . فلبسها ، قال : فما رأيت شيئاً أحسن منه فيها . ومع هذا ما أسلم إلا يوم الفتح هو وأولاده كلهم ، قال البخاري وغيره : عاش في الجاهلية ستين سنة ، وفي الاسلام ستين سنة ، وكان من سادات قريش وكرماتهم وأعلمهم بالنسب ، وكان كثير الصدقة والبر والعناقة ، فلما أسلم سأل عن ذلك رسول الله فقال : « أسلمت على ما أسلمت من خير » . وقد كان حكيم شهد مع المشركين بدرًا وتقدم إلى الخوض فكاد حمزة أن يقتله ، فما سحب إلا سحباً بين يديه ، فلهذا كان إذا اجتهد في اليمين يقول : لا والذي نجاني يوم بدر . ولما ركب رسول الله إلى فتح مكة ومعه الجنود بمر الظهران خرج حكيم وأبو سفيان يتجسسان الأخبار ، فلقيهما العباس ، فأخذ أبا سفيان فأجاره وأخذ له أماناً من رسول الله (ص) ، وأسلم أبو سفيان ليلتشد كرها ، ومن صبيحة ذلك اليوم أسلم حكيم وشهد مع رسول الله (ص) . حينئذ ، وأعطاه مائة من الإبل ثم سأله فأعطاه ، ثم سأله فأعطاه ، ثم قال : « يا حكيم إن هذه المسال حلوة خضرة ، وإنه من أخذه بسخاوة بورك له فيه ، ومن أخذه بأسراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع » . فقال

حكيم : والذي بعثك بالحق لا أرزأ بعدك أبدا ، فلم يرزأ أحدا بعده ، وكان أبو بكر يعرض عليه العطاء فيأبى ، وكان عمر يعرض عليه العطاء فيأبى فيشهد عليه المسلمين ، ومع هذا كان من أغنى الناس ، مات الزبير يوم مات والحكيم عليه مائة ألف ، وقد كان بيده حين أسلم الرفادة ودار الندوة فباعها بعد من معاوية بمائة ألف ، وفي رواية بأربعين ألف دينار ، فقال له ابن الزبير : بعت مكرمة قريش ؟ فقال له حكيم : ابن أخى ذهبت المكارم فلا كرم إلا التقوى ، يا ابن أخى إني اشتريتها فى الجاهلية بزق خمر ، ولأشترين بها دارا فى الجنة ، أشهدك أنى قد جعلتها فى سبيل الله ، وهذه الدار كانت لقريش بمنزلة دار العدل ، وكان لا يدخلها أحد إلا وقد صار سنة أربعين سنة ، إلا حكيم بن حزام فانه دخلها وهو ابن خمس عشرة سنة ، ذكره الزبير بن بكار ، وذكر الزبير أن حكيم حج عاما فأهدى مائة بدنة مجللة ، وألف شاة ، وأوقف معه بعرفات مائة وصيف فى أعناقهم أطوقه الفضة ، وقد نقش فيها : هؤلاء عتقاء الله عن حكيم بن حزام ، فأعتقهم وأهدى جميع تلك الانعام رضى الله عنه .
توفى حكيم فى هذه السنة على الصحيح ، وقيل غير ذلك وله مائة وعشرون سنة .

حويطب بن عبد العزى العامري

صحابى جليل ، أسلم عام الفتح ، وكان قد عمر دهرًا طويلا ، ولهذا جعله عمر فى النفر الذين جددوا أنصاب الحرم ، وقد شهد بدرا مع المشركين ، ورأى الملائكة يومئذ بين السماء والأرض ، وشهد الحديبية وسعى فى الصلح ، فلما كان عمرة القضاء كان هو وسهيل هما اللذان أمرا رسول الله (ص) بالخروج من مكة ، فأمر بلالا أن لا تقرب الشمس وبمكة أحد من أصحابه ، قال : وفى كل هذه المواطن أهم بالاسلام ويأبى الله إلا ما يريد ، فلما كان زمن الفتح خفت خوفا شديدا وهربت فلحقنى أبو ذر - وكان لى خليلا فى الجاهلية - . فقال : يا حويطب مالك ؟ فقلت : خائف ، فقال : لا تخف فانه أبر الناس : وأوصل الناس ، وأنا لك جار فاقدم معى ، فرجعت معه فوقف بى على رسول الله وهو بالبطحاء ومعه أبو بكر وعمر ، وقد علمنى أبو ذر أن أقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فلما قلت ذلك قال : « حويطب » ؟ قلت : نعم ! أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال : « الحمد لله الذى هداك » وسر بذلك واستقرضى مالا فأقرضته أربعين ألفا ، وشهدت معه حيننا والطائف ، وأعطانى من غنائم حنين مائة بعير . ثم قدم حويطب بعد ذلك المدينة فترها وله بها دار ، ولما ولى عليها مروان بن الحكم جاءه حويطب وحكيم بن حزام ، وغرمة بن نوفل ، فسلموا عليه وجعلوا يتحدثون عنده ثم تفرقوا ، ثم اجتمع حويطب بمروان يوما آخر فسأله مروان عن عمره فأخبره ، فقال له : تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقت الأحداث . فقال حويطب : الله المستعان ، والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقنى أبوك يقول تضع شرفك وتدع دين آبائك لدين

محدث؟ وتصير قابعا؟ قال: فأسكت مروان وندم على ما كان قال له، ثم قال حويطب: أما كان أخبرك عثمان ما كان لقي من أبيك حين أسلم؟ قال: فازداد مروان غما. وكان حويطب ممن شهد دفن عثمان، واشترى منه معاوية داره بمكة بأربعين ألف دينار فاستكثرها الناس، فقال: وماهي في رجل له خمسة من العيال؟ قال الشافعي: كان حويطب جيد الاسلام، وكان أكثر قریش ريعا جاهليا. وقال الواقدي: عاش حويطب في الجاهلية ستين سنة، وفي الاسلام ستين سنة، ومات حويطب في هذه السنة بالمدينة وله مائة وعشرون سنة. وقال غيره: توفي بالشام. له حديث واحد رواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث السائب بن يزيد عنه عن عبد الله بن السعدي عن عمر في العمالة، وهو من عزيز الحديث لانه اجتمع فيه أربعة من الصحابة رضى الله عنهم.

معبد بن يربوع بن عنكثة

ابن عامر بن مخزوم، أسلم عام الفتح، وشهد حنيناً، وأعطاه رسول الله خمسين من الابل، وكان اسمه صرماً، وفي رواية أصرم، فسماه معبداً، وكان في جملة النفر الذين أمرهم عمر بتجديد أنصاب الحرم، وقد أصيب بصره بعد ذلك فأناه عمر يميزه فيه، رواه البخاري. قال الواقدي وخليفة وغير واحد: مات في هذه السنة بالمدينة، وقيل بمكة وهو ابن مائة وعشرين سنة، وقيل أكثر من ذلك.

مرة بن شراحيل الحمداي

يقال له مرة الطيب، ومرة الخير، روى عن أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وغيرهم، كان يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة، فلما كبر صلى أربعمائة ركعة، ويقال إنه سجد حتى أكل التراب جبهته، فلما مات روى في المنام - وقد صار ذلك المكان نوراً - فقيل له: أين منزلك؟ فقال: بدار لا يظن أهلها ولا يموتون.

النعمان بن عمرو

ابن رفاع بن الحر، شهد بدرًا وما بعدها، ويقال إنه الذي كان يؤتى به في الشراب، فقال رجل: لعنة الله ما أكثر ما يؤتى به! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله»

سودة بن زمعة

القرشية العامرية أم المؤمنين، تزوجها رسول الله بعد خديجة، وكانت قبله عند السكران بن عمرو أخى سهيل بن عمرو، فلما كبرت هم رسول الله بطلاقها، ويقال إنه طلقها، فسألته أن يبقها في نسائه وتهب يومها لعائشة، فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنزل الله: [وإن امرأة خافت من بعلها نشوراً أو إعراضاً] الآية، وكانت ذات عبادة وورع وزهادة، تالت عائشة: ما من امرأة أحب إلي أن أكون في مساحتها غير أن فيها حدة تسرع منها الفينة. ذكر ابن الجوزي وفاتها في هذه السنة، وقال ابن أبي خيثمة: توفيت في آخر خلافة عمر بن الخطاب فأنه أعلم.

ثم دخلت سنة خمس وخمسين

فيها عزل معاوية عبد الله بن غيلان عن البصرة وولى عليها عبيد الله بن زياد ، وكان سبب عزل معاوية بن غيلان عن البصرة أنه كان يخطب الناس لخصبه رجل من بنى ضبة فأمر بقطع يده ، فجاء قومه إليه فقالوا له : إنه متى بلغ أمير المؤمنين أنك قطعت يده في هذا الصنع فعل به وبقومه نظير ما فعل بمحجر بن عدي ، فاكتب لنا كتاباً أنك قطعت يده في شبهة ، فكتب لهم فتركوه عندهم حينئذ ثم جاؤا معاوية فقالوا له : إن نائبك قطع يد صاحبنا في شبهة فأقصدنا منه ، قال : لاسبيل إلى القود من نوابي ولكن الدية ، فأعطاهم الدية وعزل ابن غيلان ، وقال لهم : اختاروا من تريدون ، فذكروا رجالاً فقال : لا ! ولكن أولى عليكم ابن أخي عبيد الله بن زياد ، فولاه فاستخلف ابن زياد على خراسان أسلم بن زرعة ، فلم يغز ولم يفتح شيئاً ، وولى قضاء البصرة لزرارة بن أوفى ثم عزله وولى ابن أذينة ، وولى شرطها عبد الله بن الحصين . وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم نائب المدينة . وفيها عزل معاوية عبد الله بن خالد بن أسيد عن الكوفة وولى عليها الضحاك بن قيس رضى الله عنه .

ذكر من توفي من الأعيان في هذه السنة * أرقم بن أبي الأرقم

عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أسلم قديماً ، يقال سبع سبعة ، وكانت داره كهفاً للمسلمين يأوى إليها رسول الله ومن أسلم من قريش ، وكانت عند الصفا وقد صارت فيها بعد ذلك للمهدي فوهبها لامراته الخيزران أم موسى الهادي وهارون الرشيد ، فبذتها وجددها فعرفت بها ، ثم صارت لغيرها ، وقد شهد الأرقم بدرها وما بعدها من المشاهد ، ومات بالمدينة في هذه السنة ، وصلى عليه سعد بن أبي وقاص أوصى به رضى الله عنهما ، وله بضع وثمانون سنة .

سحبان بن زفر بن إيلس

ابن عبد شمس بن الأجب الباهلي الوائلي ، الذي يضرب بفصاحته المثل ، فيقال : أفصح من سحبان وائل ، ووائل هو ابن معد بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار ، وباهلة امرأة مالك بن أعصر ، ينسب إليها ولدها ، وهي باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة . قال ابن عساكر : سحبان المعروف بسحبان وائل ، بلغني أنه وفد إلى معاوية فتكلم فقال معاوية : أنت الشيخ ؟ فقال : إى والله وغير ذلك ، ولم يزد ابن عساكر على هذا ، وقد نسبته ابن الجوزي في كتابه المنتظم كما ذكرنا ، ثم قال : وكان بليغاً يضرب المثل بفصاحته ، دخل يوماً على معاوية وعنده خطباء القبائل ، فلما رأوه خرجوا لعلمهم بقصودهم عنه ، فقال سحبان

لقد علم الحبي البمانون أننى * إذا قلتُ أما بعد أنى خطيبها

فقال له معاوية : اخطب ! فقال : انظروا لى عصي تقيم من أودى ، فقالوا : وماذا تصنع بها

وأنت بحضرة أمير المؤمنين ؟ فقال : ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه ، فأخذها وتكلم من الظهر إلى أن قاربت العصر ، ماتنحني ولا تسلم ولا توقف ولا ابتداء في معنى نخرج عنه وقد بقيت عليه بقية فيه ، فقال معاوية : الصلاة ! فقال : الصلاة أمامك ، ألسنا في تحميد وتمجيد وعظة وتنبية ، وتد كبير ووعد ووعيد ؟ فقال معاوية : أنت أخطب العرب ، قال : العرب وحدها ؟ بل أخطب الجن والانس . قال : كذلك أنت .

سعد بن أبي وقاص

واسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، أبو إسحاق القرشي الزهري ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض ، أسلم قديماً ، قالوا : وكان يوم أسلم عمره سبع عشرة سنة . وثبت عنه في الصحيح أنه قال : ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثالث الاسلام سابع سبعة ، وهو الذي كوف الكوفة ونفي عنها الأعاجم ، وكان مجاب الدعوة ، وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وكان فارساً شجاعاً من أمراء رسول الله (ص) ، وكان في أيام الصديق معظمًا جليل المقدار ، وكذلك في أيام عمر ، وقد استنابه على الكوفة ، وهو الذي فتح المدائن ، وكانت بين يديه وقمة جلولا . وكان سيداً مطاعاً ، وعزله عن الكوفة عن غير عجز ولا خيانة ، ولكن لمصلحة ظهرت لعمر في ذلك . وقد ذكره في الستة أصحاب الشورى ، ثم ولاه عثمان بعدها ثم عزله عنها . وقال الحميدى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال : شهد سعد بن أبي وقاص وابن عمر دومة الجندل يوم الحكمين . وثبت في صحيح مسلم أن ابنه عمر جاء إليه وهو معتزل في إبله فقال : الناس يتنازعون الامارة وأنت هاهنا ؟ فقال : يا بني إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « إن الله يحب العبد الغني الخفي التقي » . قال ابن عساکر : ذكر بعض أهل العلم أن ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص جاءه فقال له : يا عم هاهنا مائة ألف سيف يرونك أحق الناس بهذا الأمر ، فقال : أريد من مائة ألف سيفاً واحداً إذا ضربت به المؤمن لم يصنع شيئاً ، وإذا ضربت به الكافر قطع . وقال عبد الرزاق عن ابن جريج حدثني زكريا بن عمرو أن سعد بن أبي وقاص وفد على معاوية فأقام عنده شهر رمضان يقصر الصلاة ويفطر ، وقال غيره : فبايعه وما سألته سعد شيئاً إلا أعطاه إياه . قال أبو يعلى : حدثنا زهير ثنا إسماعيل بن علية عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال قال سعد : إني لأول رجل رمى بسهم في الشركين ، وما جمع رسول الله أبويه لأحد قبلي ، ولقد سمعته يقول : « ارم فداك أبي وأمي » . وقال أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ثنا إسماعيل عن قيس ، سمعت سعد بن مالك يقول : والله إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله ،

ولقد كنا نفزو مع رسول الله وما لنا طعام نأكله إلا ورق الحبلّة وهذا السمر ، حتى ان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط ، ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الدين ، لقد خبت إذا وضل عملى . وقد رواه شعبة ووكيع وغير واحد عن إسماعيل بن أبي خالد به . وقال أحمد : حدثنا ابن سعيد عن يحيى ابن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب عن سعد . قال : « جمع لى رسول الله (س) أبويه يوم أحد » . ورواه أحمد أيضاً عن غندر عن شعبة عن يحيى بن سعيد الانصارى . وقد رواه الليث وغير واحد عن يحيى الانصارى . ورواه غير واحد عن سعيد بن المسيب عن سعد . ورواه الناس من حديث عامر بن سعد عن أبيه . وفى بعض الروايات « فداك أبى وأمى » وفى رواية : « فقال ارم وأنت الغلام الحزور » قال سعيد : وكان سعد جيد الرمى . وقال الأعمش عن أبي خالد عن جابر بن سمرة . قال : أول الناس رمى بسهم فى سبيل الله سعد رضى الله عنه . وقال أحمد : حدثنا وكيع ثنا سفیان عن سعد بن إبراهيم عن عبد الله بن شداد سمعت علياً يقول : « مسمعت رسول الله يفدى أحداً بأبويه إلا سعد بن مالك ، وإني سمعته يقول له يوم أحد : ارم سعد فداك أمى وأبى » . ورواه البخارى عن أبي نعيم عن مسعر عن سعد بن إبراهيم به . ورواه شعبة عن سعد بن إبراهيم ، ورواه سفیان بن عيينة وغير واحد عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب عن على بن أبي طالب فذكره . وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن أيوب أنه سمع عائشة بنت سعد تقول : أنا بنت المهاجر الذى فداه رسول الله (س) بالأبوين . وقال الواقدي : حدثني عبيدة بن نابل عن عائشة بنت سعد عن أبيها . قال : « لقد رأيته يوم أحد فيرده على رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه ، حتى كان بعد ذلك فظننت أنه ملك » . وقال أحمد : حدثنا سليمان بن داود الهاشمي ثنا إبراهيم عن سعد عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص . قال : « لقد رأيت عن يمين رسول الله (س) وعن يساره يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ، ماراً بينهما قبل ولا بعد » . ورواه الواقدي : حدثني إسحاق بن أبي عبد الله عن عبد العزيز - جد ابن أبي عون - عن زياد مولى سعد عن سعد . قال : « رأيت رجلين يوم بدر يقاتلان عن رسول الله أحدهما عن يمينه والاخر عن يساره ، وإني لأراه ينظر إلى ذا مرة وإلى ذا مرة مسروراً بما ظفره الله عز وجل » . وقال سفیان عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن أبيه . قال اشتركت أنا وسعد وعمار يوم بدر فيما أصبنا من الغنيمة ، فجاء سعد بأسيرين ولم أجىء أنا وعمار بشئ . وقال الأعمش عن إبراهيم بن علقمة عن ابن مسعود . قال : لقد رأيت سعد بن أبي وقاص يوم بدر يقاتل قتال الفارس للراجل . وقال مالك عن يحيى بن سعيد أنه سمع عبد الله بن عامر يقول قالت عائشة بات رسول الله أرقاً ذات ليلة ثم قال : « ليت رجلاً صالحاً يحرسنى الليلة ؟ قالت : إذ سمعنا صوت

السلح ، فقال : من هذا ؟ قال : أنا سعد بن أبي وقاص ، أنا أحركك يا رسول الله ، قالت : فنام رسول الله (ص) ، حتى سمعت غطيته . أخرجاه من حديث يحيى بن سعيد . وفي رواية « فدعاه رسول الله (ص) ، ثم نام » وقال أحمد : حدثنا قتيبة ثنا رشدين بن سعد عن يحيى بن الحجاج بن شداد عن أبي صالح عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله قال : « أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة ، فدخل سعد بن أبي وقاص » . وقال أبو يعلى : حدثنا محمد بن المنثري ثنا عبد الله بن قيس الرقاشي الخراز ، بصرى ، ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر . قال : كنا جلوسا عند رسول الله (ص) ، فقال : « يدخل عليكم من ذا الباب رجل من أهل الجنة ، قال فليس منا أحد إلا وهو يتمنى أن يكون من أهل بيته ، فإذا سعد بن أبي وقاص قد طلع » . وقال حرمة عن ابن وهب أخبرني حيوة أخبرني عقيل عن ابن شهاب حدثني من لائهم عن أنس بن مالك . قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله (ص) ، فقال : « يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، فاطلع سعد بن أبي وقاص ، حتى إذا كان الغد قال رسول الله مثل ذلك ، قال فاطلع سعد بن أبي وقاص على ترتيبه الأول ، حتى إذا كان الغد قال رسول الله مثل ذلك ، قال فطلع على ترتيبه ، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تار عبد الله بن عمرو بن العاص فقال : إني غاضبت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاث ليال ، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تتحل يميني فعلت ، قال أنس : فزعم عبد الله بن عمرو أنه بات معه ليلة حتى إذا كان الفجر فلم يقم تلك الليلة شيئا ، غير أنه كان إذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبره حتى يقوم مع الفجر ، فإذا صلى المكتوبة أسبغ الوضوء وأتمه ثم يصبح مفظرا ، قال عبد الله بن عمرو : فرمته ثلاث ليال وأيامهن لا يزيد على ذلك ، غير أني لا أسمعهم يقول إلا خيرا ، فلما مضت الليالي الثلاث وكنت أحقر عمله ، قلت : إنه لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ، ولكني سمعت رسول الله قال ذلك ثلاث مرات في ثلاث مجالس : « يطلع عليكم رجل من أهل الجنة » فاطلعت أنت أولئك المرات الثلاث ، فأردت أن آوي إليك حتى أنظر ما عملك فأقتدي بك لأنال مانلت ، فلم أرك تعمل كثير عمل ، ما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ؟ فقال : ما هو إلا الذي رأيت . قال : فلما رأيت ذلك انصرفت فدعاني حين وليت ، فقال : ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي سوما لأحد من المسلمين ، ولا أنوي له شرا ولا أقوله . قال قلت : هذه التي بلغت بك وهي التي لا أطبق . وهكذا رواه صالح المزني عن عمرو بن دينار - مولى الزبير - عن سالم عن أبيه فذكر مثل رواية أنس ابن مالك . وثبت في صحيح مسلم من طريق سفيان الثوري عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد في قوله تعالى [ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه] نزلت في ستة ، أنا وابن مسعود منهم وفي رواية أنزل الله في [وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم] وذلك أنه لما أسلم

امتنعت أمه من الطعام والشراب أياما ، فقال لها : تملين والله لو كانت لك مائة نفس نخرجت نفسا
 نفسا ما تركت ديني هذا شيئا ، إن شئت فكلّي وإن شئت فلا تأكلّي . فترأت هذه الآية . وأما
 حديث الشهادة للعشرة للجنة فثبت في الصحيح عن سعيد بن زيد . وجاء من حديث سهل عن أبيه
 عن أبي هريرة في قصة حراء ذكر سعد بن أبي وقاص منهم . وقال هشيم وغير واحد عن مجالد عن
 الشعبي عن جابر . قال : كنا مع رسول الله فأقبل سعد فقال رسول الله (ص) : « هذا خالي فليبرني
 امرؤ خاله » . رواه الترمذي . وقال الطبراني : حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا عبد الوهاب
 ابن الضحاك ثنا إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن ماعز التميمي عن جابر . قال : كنا مع
 رسول الله (ص) ، إذ أقبل سعد فقال : « هذا خالي » . وثبت في الصحيح من حديث مالك وغيره
 عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه « أن رسول الله جاءه يعودته عام حجة الوداع من وجع اشتد
 به . فقلت : يا رسول الله إني ذو مال ولا يرثني إلا ابنة ، أفأتصدق بثلاثي مالي ؟ قال : لا ! قلت :
 فالشطر يا رسول الله ؟ قال : لا ! قلت : فالثلث ؟ قال : الثلث والثالث كثير ، إنك إن تذر ورثتك
 أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتسكفون الناس ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت
 بها ، حتى اللقمة تضعها في فم امرأتك . قلت : يا رسول الله أخلف بعد أصحابي ؟ فقال إنك لن تخلف
 فتعمل عملا تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ، ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام
 ويضربك آخرون . ثم قال : اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد
 ابن خولة يرثي له رسول الله إن مات بمكة » . ورواه أحمد عن يحيى بن سعيد عن الجعد بن أوس عن
 عائشة بنت سعد عن أبيها فذكر نحوه ، وفيه قال : « فوضع يده على جبهته فمسح وجهه وصدره وبطنه
 وقال : اللهم اشف سعدا وأتم له هجرته » . قال سعد : فما زلت ينجي إلى أني أجدر برده على كبدي حتى
 الساعة . وقال ابن وهب : حدثني موسى بن علي بن رباح عن أبيه أن رسول الله (ص) عاد سعدا فقال :
 « اللهم أذهب عنه البأس ، إله الناس ، ملك الناس ، أنت الشافي لا شافي له إلا أنت ، بسم الله أرقبك
 من كل شيء يؤذيكَ ، من حسد وعين ، اللهم أصح قلبه وجسمه ، واكشف سقمه وأجب دعوته » .
 وقال ابن وهب : أخبرني عمر وعن بكر بن الأشج قال : سألت عامر بن سعد عن قول رسول
 الله لسعد : « وعسى أن تبقى ينتفع بك أقوام ويضربك آخرون » . فقال : أمر سعد على العراق
 فقتل قوما على الردة فضرهم ، واستتاب قوما كانوا سجع مسيلة الكذاب فتابوا فانتهوا به .
 وقال الامام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ثنا معاذ بن رفاعة حدثني علي بن زيد عن القاسم أبي عبد الرحمن
 عن أبي أمامة . قال : جلسنا إلى رسول الله فذكرنا ورقتنا ، فبكى سعد بن أبي قاص فأكثر البكاء
 وقال : ياليتني مت ، فقال رسول الله (ص) : « يا سعد إن كنت للجنة خلقت فما طال عمرك أو حسن

من عملك فهو خير لك». وقال موسى بن عقبة وغيره عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن سعد .
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « اللهم سدد رميته وأجب دعوته » . ورواه سيار بن بشير
 عن قيس عن أبي بكر الصديق . قال : سمعت رسول الله يقول لسعد : « اللهم سدد سهمه وأجب
 دعوته ، وحبيه إلى عبادك » . وروى من حديث ابن عباس ، وفي رواية محمد بن عائذ الدمشقي عن
 الهيثم بن حميد عن مطعم عن المقدم وغيره أن سعدا قال : يا رسول الله ادع الله أن يجيب دعوتي
 فقال : « إنه لا يستجيب الله دعوة عبد حتى يطيب مطعمه » ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يطيب
 مطعمي فدعاه . قالوا : فكان سعد يتورع من السنبلة يجدها في زرعه فيردها من حيث أخذت .
 وقد كان كذلك مجاب الدعوة لا يكاد يدعو بدعاء إلا استجيب له ، فمن أشهر ذلك ما روى في
 الصحيحين من طريق عبد الملك بن عمير عن جابر بن سلمة أن أهل الكوفة شكوا سعداً إلى عمر في
 كل شيء حتى قالوا : لا يحسن يصلي ، فقال سعد : أما إني لا آلو أن أصلي بهم صلاة رسول الله ، أطيل
 الأوليين وأحنف الآخرين ، فقال : الظن بك يا أبا إسحاق ، وكان قد بعث من يسأل عنه بمحال
 الكوفة ، فجعلوا لا يسألون أهل مسجد إلا أثنوا خيراً ، حتى مروا بمسجد لبني عبس فقام رجل منهم يقال
 له أبو سعدة أسامة بن قتادة فقال : إن سعداً كان لا يسير في السرية ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يعمل في
 الرعية القضية ، فبلغ سعداً فقال : اللهم إن كان عبدك هذا قام مقام رياء وسمة فأطال عمره وأدم فقره ،
 أعم بصره وعرضه للفتن ، قال : فأنأ رأيت بعد ذلك شيخاً كبيراً قد سقطت حاجباه على عينيه
 بقف في الطريق فيغمز الجوارى فيقال له ، فيقول : شيخ مفتون أصابته دعوة سعد . وفي رواية
 غريبة أنه أدرك فتنة المختار بن أبي عبيد فقتل فيها . وقال الطبراني : ثنا يوسف القاضي ثنا عمرو بن
 مرزوق ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن سميد بن المسيب . قال : خرجت جارية لسعد يقال لها
 زبراء ، وعليها قميص جديد فكشفها الريح فشد عليها عمر بالدرة ، وجاء سعد ليمتعه فتناوله عمر بالدرة
 فذهب سعد يدعو على عمر ، فناولته الدرة وقال : اقتص مني ففني عن عمر . وروى أيضاً أنه كان
 بين سعد وابن مسعود كلام فهم سعد أن يدعو عليه فخاف ابن مسعود وجعل يشتد في الحرب
 وقال سفيان بن عيينة : لما كان يوم القادسية كان سعد على الناس وقد أصابته جراح فلم يشكه يوم
 الفتح ، فقال رجل من بجيلة :

ألم تر أن الله أظهر دينه وسعد يباب القادسية معصم
 فأبنا وقد أيمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد : اللهم اكفنا يده ولسانه . فجاءه سهم غرب فاصابه فخرس ويبست يدها جميعا . وقد
 أسند زياد البكائي وسيف بن عمر عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر عن ابن عمر فذكر

مثله ، وفيه : ثم خرج سعد فأرى الناس مابه من القروح في ظهره ليعتذر إليهم . وقال هشيم عن أبي بلح عن مصعب بن سعد أن رجلاً نال من علي فتهاه سعد فلم يفته ، فقال سعد : أدعو عليك ، فلم يفته ، فدعا الله عليه حتى جاء بعير ناد فتخطه . وجاء من وجه آخر عن عامر بن سعد أن سعداً رأى جماعة عكوفاً على رجل فأدخل رأسه من بين اثنين فاذا هو يسب علياً وطلحة والزبير ، فنهاه عن ذلك فلم يفته ، فقال : أدعو عليك ، فقال الرجل : تهديني كأنك نبي ؟ فأنصرف سعد فدخل دار آل فلان فتوضأ وصلى ركعتين ثم رفع يديه فقال : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الرجل قد سب أقواماً قد سبق لهم منك سابقة الحسنى ، وأنه قد أسخطك سبه إياهم ، فاجعله اليوم آية وعبرة . قال : فخرجت بختية نادة من دار آل فلان لا يرد لها شيء حتى دخلت بين أضياف الناس ، فافترق الناس فأخذته بين قوائمها ، فلم يزل تتخطه حتى مات . قال : فلقد رأيت الناس يشتدون وراء سعد يقولون : استجاب الله دعاءك يا أبا إسحاق . ورواه حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب فذكر نحوه وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر القرشي ثنا عبد الرزاق عن أبيه عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف أن امرأة كانت تطلع على سعد فتهاه فلم تنته ، فاطلمت يوماً وهو يتوضأ فقال : شاه وجهك ، فعاد وجهها في قفاها . وقال كثير النورى : عن عبد الله بن بديل قال : دخل سعد على معاوية فقال له : مالك لم تقا تل معنا ؟ فقال : إني مرت بي ريح مظلمة فقلت : اخ اخ . فأنحيت راحلتى حتى أنجلت عني ثم عرفت الطريق فسرت ، فقال معاوية : ليس في كتاب الله : اخ اخ . ولكن قال الله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بقت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) فوالله ما كنت مع الباغية على العادلة ، ولا مع العادلة على الباغية . فقال سعد : ما كنت لأقاتل رجلاً قال له رسول الله (س) : « أنت مني بئزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » . فقال معاوية : من سمع هذا منك ؟ فقال : فلان وفلان وأم سلمة (فقال معاوية : أما إني لو سمعته منه (س) ، لما قاتلت علياً) وفي رواية من وجه آخر أن هذا الكلام كان بينهما وهما بالمدينة في حجة حجها معاوية ، وأنهما قاما إلى أم سلمة فسالها فحدثتهما بما حدث به سعد ، فقال معاوية : لو سمعت هذا قبل هذا اليوم لكنت خالداً لعل حتى يموت أو أموت . وفي إسناد هذا ضعف والله أعلم . وقد روى عن سعد أنه سمع رجلاً يتكلم في علي وفي خالد فقال : إنه لم يبلغ ما بيننا إلى ديننا . وقال محمد بن سيرين : طاف سعد على تسع جوار في ليلة فلما أنهى إلى العائشة أخذته النوم فاستحييت أن توقظه .

ومن كلامه الحسن أنه قال لابنه مصعب : يا بني إذا طلبت شيئاً فاطلبه بالتقاعة ، فإنه من لا تقاعة له لم يفته المال . وقال حماد بن سلمة عن سمالك بن حرب عن مصعب بن سعد . قال : كان رأس أبي

في حجرى وهو يقضى فبكيت ، فقال : ما يبكيك يا بنى ؟ والله إن الله لا يمدبني أبداً ، وإنى من أهل الجنة . إن الله يدين للمؤمنين بحسناتهم فاعملوا لله ، وأما الكفار فيخفف عنهم بحسناتهم ، فإذا نفدت قال : ليطلب كل عامل ثواب عمله ممن عمل له . وقال الزهرى : لما حضرت سعداً الوفاة دعا بمخلق جبة فقال : كفنوني في هذه فأتى لقيت فيها المشركين يوم بدر ، وإنما خيأتها لهذا اليوم .

وكانت وفاة سعد بالعقيق خارج المدينة ، فحمل إلى المدينة على أعناق الرجال فصلى عليه مروان ، وصلى بصلاته أمهات المؤمنين الباقيات الصالحات ، ودفن بالبقيع . وكان ذلك في هذه السنة - سنة خمس وخمسين - على المشهور الذى عليه الأكرهون ، وقد جاوز الثمانين على الصحيح . قال على بن المدينى : وهو آخر العشرة وفاة . وقال غيره : كان آخر المهاجرين وفاة ، رضى الله عنه وعنهم أجمعين . وقال الهيثم بن عدى : سنة خمسين ، وقال أبو معشر وأبو نعيم مغيث بن الحرر : توفى سعد سنة ثمان وخمسين ، زاد مغيث : وفيها توفى الحسن بن على وعائشة وأم سلمة ، والصحيح الأول - خمس وخمسين - قالوا وكان قصيراً غليظاً شثن الكفين أفطس أشعر الجسد ، يخبض بالسواد ، وكان ميراثه مائتى ألف وخمسين ألفاً

فضالة بن عبيد الأنصاري الأوسي

أول مشاهده أحد ، وشهد بيعة الرضوان ، ودخل الشام ، وتولى القضاء بدمشق في أيام معاوية بعد أبي الدرداء . قال أبو عبيد : مات سنة ثلاث وخمسين . وقال غيره : سنة سبع وستين ، وقال ابن الجوزى في المنتظم : توفى في هذه السنة والله أعلم .

قثم بن العباس بن عبد المطلب

كان أشبه الناس برسول الله (س) ، تولى نيابة المدينة في أيام على ، وشهد فتح سمرقند فاستشهد بها .

كعب بن عمرو أبو اليسر

الأنصارى السلمى ، شهد العقبة وبدرآ ، وأسر يومئذ العباس بن عبد المطلب ، وشهد ما بعد ذلك من المشاهد كلها مع رسول الله (س) . قال أبو حاتم وغيره : مات سنة خمس وخمسين ، زاد غيره : وهو آخر من مات من أهل بدر .

ثم دخلت سنة ست وخمسين

وذلك في أيام معاوية ، ففيها شتى جنادة بن أبى أمية بأرض الروم ، وقيل عبد الرحمن بن مسعود ، ويقال فيها غزاه فى البحر يزيد بن سمرة ، وفى البر عياض بن الحارث . وفيها اعتمر معاوية فى رجب ، وحج بالناس فيها الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، وفيها ولى معاوية سميد بن عثمان بلاد خراسان ، وعزل عنها عبيد الله بن زياد ، فسار سميد إلى خراسان والتقى مع الترك عند صفد سمرقند ، قتل

منهم خلقا كثيراً ، واستشهد معه جماعة منهم فيما قيل قثم بن العباس بن عبد المطلب . قال ابن جرير :
سأل سعيد بن عثمان بن عفان معاوية أن يوليّه خراسان فقال : إن بها عبيد الله بن زياد ، فقال :
أما لقد اصطنعتك أبي ورقاك حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا يجزى إليه ولا يسمي ، فما شكرت
بلاءه ولا جازيته بالآلئه ، وقدمت على هذا - يعني يزيد بن معاوية - وبايعت له ، ووالله لأنا خير
منه أباً وأماً ونفساً . فقال له معاوية : أما بلاء أليك عندي فقد يحق على الجزاء به ، وقد كان من
شكري لئلك أتى طلبت بدمه حتى تكشفت الأمور ، ولست بلام لنفسى في التشهير ، وأما فضل
أليك على أبيه ، فأبوك والله خير مني وأقرب برسول الله (ص) ، وأما فضل أمك على أمه فما لا ينكر ،
فإن امرأة من قریش خير من امرأة من كلب ، وأما فضلك عليه فوالله ما أحب أن القوطة دحست
ليزيد رجالاً مثلك - يعني أن القوطة لو ملكت رجالاً مثل سعيد بن عثمان كان يزيد خيراً وأحب
إلى منهم . فقال له يزيد : يا أمير المؤمنين ابن عمك وأنت أحق من نظري في أمره ، وقد غيب
عليك في فأعته . فولاه حرب خراسان ، فأتى سمرقند فخرج إليه أهل الصفد من الترك فقاتلهم
وهزمهم وحصرهم في مدينتهم ، فصالحوه وأعطوه رهناً خمسين غلاماً يكونون في يده من أبناء عظمائهم ،
فأقام بالترمذ ولم يف لهم ، وجاء بالغلان الرهن معه إلى المدينة . وفيها دعا معاوية الناس إلى البيعة
ليزيد ولله أن يكون ولي عهده من بعده ، وكان قد عزم قبل ذلك على هذا في حياة المغيرة بن شعبه .
فروى ابن جرير من طريق الشعبي أن المغيرة كان قد قدم على معاوية وأعفاه من إمرة الكوفة فأعفاه
لكبره وضعفه ، وعزم على توليتها سعيد بن العاص ، فلما بلغ ذلك المغيرة كأنه ندم ، فجهأ إلى يزيد
ابن معاوية فأشار عليه بأن يسأل من أبيه أن يكون ولي العهد ، فسأل ذلك من أبيه فقال : من أمرك
بهذا ؟ قال : المغيرة ، فأعجب ذلك معاوية من المغيرة وورده إلى عمل الكوفة ، وأمره أن يسعى في ذلك ،
فصعد ذلك سعى المغيرة في توطيد ذلك ، وكتب معاوية إلى زياد يستشير به في ذلك ، فكره زياد
ذلك لما يعلم من لعب يزيد وإقباله على اللعب والصيد ، فبعث إليه من يثني رأيه عن ذلك ، وهو عبيد
ابن كعب بن النخعي - وكان صاحباً أكيداً لزياد - فسار إلى دمشق فاجتمع بيزيد أولاً ، فكلّمه
عن زياد وأشار عليه بأن لا يطلب ذلك ، فإن تركه خير له من السعى فيه ، فانجز يزيد عما يريد من
ذلك ، واجتمع بأبيه واتفقوا على ترك ذلك في هذا الوقت ، فلما مات زياد وكانت هذه السنة ، شرع
معاوية في نظم ذلك والدعاء إليه ، وعقد البيعة لولده يزيد ، وكتب إلى الأفاق بذلك ، فبايع له
الناس في سائر الأقاليم ، إلا عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر والحسين بن علي وعبد الله بن
الزبير وابن عباس ، فركب معاوية إلى مكة معتمراً ، فلما اجتاز بالمدينة - مرجعه من مكة - استدعى
كل واحد من هؤلاء الخمسة فأوعده وتهده بانفراده ، فكان من أشدّهم عليه رداً وأجلهم في الكلام ،

عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وكان اليهم كلاما عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ثم خطب معاوية وهؤلاء حضور تحت منبره ، وبايع الناس ليزيد وهم قعود ولم يوافقوا ولم يظهر وا خلافا ، لما تهدم وتوعدهم ، فالتقت البيعة ليزيد في سائر البلاد ، ووفدت الوفود من سائر الأقاليم إلى يزيد ، فكان فيمن قدم الأحنف بن قيس ، فأمره معاوية أن يحادث يزيد ، فجلسا ثم خرج الأحنف فقال له معاوية : ماذا رأيت من ابن أخيك ؟ فقال : إنا نخاف الله إن كذبنا ونخافكم إن صدقنا ، وأنت أعلم به في ليلة ونهار ، وسره وعلايته ، ومدخله ومخرجه ، وأنت أعلم به بما أردت ، وإنما علينا أن نسمع ونطيع ، وعليك أن تنصح للأمة . وقد كان معاوية لما صالح الحسن عهد للحسن بالأمر من بعده ، فلما مات الحسن قوى أمر يزيد عند معاوية ، ورأى أنه لذلك أهلا ، وذلك من شدة محبة الوالد لولده ، ولما كان يتوسم فيه من النجابة الدنيوية ، وسيا أولاد الملوك ومعرفتهم بالحروب وترتيب الملك والقيام بأهله ، وكان ظن أن لا يقوم أحد من أبناء الصحابة في هذا المعنى ، ولهذا قال لعبد الله ابن عمر فيما خاطبه به : إني خفت أن أذر الرعية من بعدى كالغنم المطيرة ليس لها راع ، فقال له ابن عمر : إذا بايعه الناس كلهم بإيعته ولو كان عبداً جمعد الأطراف . وقد عاتب معاوية في ولايته يزيد ، سعيد بن عثمان بن عفان وطلب منه أن يولييه مكانه ، وقال له سعيد فيما قال : إن أبي لم يزل معنياً بك حتى بلغت ذروة المجد والشرف ، وقد قدمت ولدك على وأنا خير منه أباً وأماً ونفساً . فقال له : أما ما ذكرت من إحسان أبيك إلى فانه أمر لا ينكر ، وأما كون أبيك خير من أبيه فحق وأملك قرشية وأمه كلبية فهي خير منها ، وأما كونك خيراً منه فوالله لو ملئت إلى الفوطة رجالاً مثلك لكان يزيد أحب إلى منكم كلكم . وروينا عن معاوية أنه قال يوماً في خطبته : اللهم إن كنت تعلم أنني وليته لانه فيما أراه أهل لذلك فأتمم له ما وليته ، وإن كنت وليته لأنني أحبه فلا تتم له ما وليته . وذكر الحافظ ابن عساكر أن معاوية كان قد سمر ليلة فتكلم أصحابه في المرأة التي يكون ولدها نجيباً ، فذكروا صفة المرأة التي يكون ولدها نجيباً : فقال معاوية : وددت لو عرفت بامرأة تكون بهذه المثابة ؟ فقال أحد جلسائه : قد وجدت ذلك يا أمير المؤمنين . قال : ومن ؟ قال : ابنتي يا أمير المؤمنين . فزوجها معاوية فولدت له يزيد بن معاوية فجاء نجيباً ذكياً حاذقاً . ثم خطب امرأة أخرى فخطبت عنده وولدت له غلاماً آخر ، وهجر أم يزيد فكانت عنده في جنب داره ، فبينما هو في النظارة ومعه امرأته الأخرى ، إذ نظر إلى أم يزيد وهي تسرحه ، فقالت امرأته : قبحها الله وقبح ما تسرح . فقال : ولم ؟ فوالله إن ولدها أنجب من ولدك ، وإن أحببت بينت لك ذلك ، ثم استدعى ولدها فقال له : إن أمير المؤمنين قد عنّ له أن يطلق لك ما تتمناه عليه فاطلب مني ما شئت . فقال : أسأل من أمير المؤمنين أن يطلق لي كلاباً للصيد وخيلاً ورجالاً يكونون معي في الصيد . فقال : قد أمرنا لك

بذلك ، تم استدعى يزيد فقال له كما قال لأخيه ، فقال يزيد : أو يعينى أمير المؤمنين فى هذا الوقت عن هذا ؟ فقال : لا بذلك أن تسأل حاجتك ، فقال : أسأل - وأطال الله عمر أمير المؤمنين - أن أكون ولى عهده من بعده ، فانه بلغنى أن عدل يوم فى الرعية كعبادة خمسمائة عام . فقال : قد أجبتك إلى ذلك ، ثم قال لامراته : كيف رأيت ؟ فعملت وتحققت فضل يزيد على ولدها .

وقد ذكر ابن الجوزى فى هذه السنة وفاة أم حرام بنت ملحان الأنصارية امرأة عبادة بن عبادة بن الصامت ، والصحيح الذى لم يذكر العلماء غيره أنها توفيت سنة سبع وعشرين ، فى خلافة عثمان ، وكانت هى وزوجها مع معاوية حين دخل قبرص ، وقصتها بغلتها فماتت هناك وقبرها بقبرص ، والعجب أن ابن الجوزى أورد فى ترجمتها حديثها المخرج فى الصحيحين فى قيلولة النبی (س) فى بيتها ، وروياه فى منامه قوماً من أمته يركبون ثبج البحر مثل الملوك على الأسيرة غزاة فى سبيل الله ، وأنها سألته أن يدعو لها أن تكون منهم فدعا لها ، ثم نام فرأى كذلك ، فقالت : ادعوا الله أن يجعلنى منهم ، فقال « لا ! أنت من الأولين » وهم الذين فتحوا قبرص فكانت معهم ، وذلك فى سنة سبع وعشرين ، ولم تكن من الآخرين الذين غزوا بلاد الروم سنة إحدى وخمسين مع يزيد بن معاوية ومعهم أبو أيوب ، وقد توفى هناك قبره قريب من سور قسطنطينية ، وقد ذكرنا هذا مقراراً فى دلائل النبوة

سنة سبع وخمسين

فيها كان مشى عبد الله بن قيس بأرض الروم ، قال الواقدي : وفى شوالها عزل معاوية مروان ابن الحكم عن المدينة ، وولى عليها الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، وهو الذى حج بالناس فى هذه السنة ، لأنه صارت إليه إمرة المدينة ، وكان على الكوفة الضحاك بن قيس ، وعلى البصرة عبيد الله ابن زياد ، وعلى خراسان سعيد بن عثمان . قال ابن الجوزى : وفيها توفى عثمان بن حنيف الأنصارى الأوسى ، وهو أخو عبادة وسهل ابني حنيف ، بعثه عمر لمساحة خراج السواد بالعراق ، واستنابه عمر على الكوفة ، فلما قدم طلحة والزبير صحبة عائشة وامتنع من تسليم دار الامارة ، تنفت لحينه وحواجبه وأشعار عينيه ومثل به ، فلما جاء على وسلمه البلد قال له : يا أمير المؤمنين فارتك ذا الحية واجتمعت بك أمرد ، فنبسم على رضى الله عنه وقال : لك أجر ذلك عند الله ، وله فى المسند والسنن حديث الأعمى الذى سأل رسول الله (س) أن يدعو له ليرد الله عليه ضوء بصره فرده الله عليه ، وله حديث آخر عند النسائى ، ولم أر أحداً أرخ وفاته بهذه السنة سوى ابن الجوزى والله أعلم

سنة ثمان وخمسين

فيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمى أرض الروم ، قال الواقدي : وفيها قيل شتى يزيد بن شجرة فى البحر ، وقيل : بل غزا البحر وبلاد الروم جنادة بن أبى أمية ، وقيل : إنما شتى بأرض الروم عمرو

ابن يزيد الجهني . قال أبو معشر والواقدي : وحج بالناس فيها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وفيها ولي معاوية الكوفة لعبد الرحمن بن عبدالله بن عثمان بن ربيعة الثقفي ، ابن أم الحكم ، وأم الحكم هي أخت معاوية ، وعزل عنها الضحاك بن قيس ، فولى ابن أم الحكم على شرطته زائدة بن قدامة ، وخرجت الخوارج في أيام ابن أم الحكم ، وكان رئيسهم في هذه الواقعة حيان بن ضبيان السلمي ، فبعث إليهم جيشاً فقتلوا الخوارج جميعاً ، ثم إن ابن أم الحكم أساء السيرة في أهل الكوفة فأخرجوه من بين أظهرهم طريداً ، فرجع إلى خاله معاوية فذكر له ذلك ، فقال : لأولينك مصراً هو خير لك ، فولاه مصر ، فلما سار إليها تلقاه معاوية بن خديج على مرحلتين من مصر ، فقال له : ارجع إلى خالك معاوية ، فلعمري لاندعك تدخلها فتسير فيها وفيها سيرتك في إخواننا أهل الكوفة ، فرجع ابن أم الحكم إلى معاوية ولحقه معاوية بن خديج وافتدأ على معاوية ، فلما دخل عليه وجد عنده أخته أم الحكم ، وهي أم عبد الرحمن الذي طرده أهل الكوفة وأهل مصر ، فلما رآه معاوية قال : بخ بخ ، هذا معاوية بن خديج ، فقالت أم الحكم : لا مرحباً به ، تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ، فقال معاوية بن خديج : على رسلك يا أم الحكم ، أما والله لقد تزوجت فما أكرمت ، وولدت فما أتجبت ، أردت أن يلى ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في إخواننا أهل الكوفة ، فما كان الله ليريه ذلك ، ولو فعل ذلك لضربناه ضرباً يطأطأ منه رأسه ، - أو قال لضربنا ماصطاصاً منه - وإن كره ذلك الجالس - يعنى معاوية - فالتفت إليها معاوية فقال : كفى .

قصة غريبة

ذكرها ابن الجوزي في كتابه المنتظم بسنده ، وهو أن شاباً من بنى عذرة جرت له قصة مع ابن أم الحكم ، وملخصها أن معاوية بينما هو يوماً على السباط إذا شاب من بنى عذرة قد تمثل بين يديه فأنشده شعراً مضمونه التشوق إلى زوجته سعاد ، فاستدناه معاوية واستحكاكه عن أمره ، فقال : يا أمير المؤمنين إني كنت مزوجاً بابنة عم لي ، وكان لي إبل وغنم ، وأنفقت ذلك عليها ، فلما قل ما يبدى رغب عني أبوها وشكاني إلى عاملك بالكوفة ، ابن أم الحكم ، وبلغه جمالها فحبسني في الحديد وحملني على أن أطلقها ، فلما انقضت عدتها أعطاها عاملك عشرة آلاف درهم فزوجه إياها ، وقد أتيتك يا أمير المؤمنين وأنت غياث المحزون الملهوف المكروب ، وسند المسلوب ، فهل من فرج ؟ ثم بكى وأنشأ

يقول : في القلب منى نار * والنار فيها شرار

والجسم منى نحل * واللون فيه اصفرار

والعين تبكى بشجوى * فدمعها مدرار

والحب ذأ عبر * فيه الطيب يحار

حملت فيه عظيماً * فما عليه اضطبارُ

فليس ليلى بليل * ولا نهاري نهاري

قال : فرق له معاوية وكتب إلى ابن أم الحكم يؤنبه على ذلك ويعيبه عليه ، ويأمره بطلاقها قولاً واحداً ، فلما جاءه كتاب معاوية تنفس الصعداء وقال : وددت أن أمير المؤمنين خلى بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف ، وجعل يؤامر نفسه على طلاقها فلا يقدر على ذلك ولا تحييه نفسه ، وجعل البريد الذي ورد عليه بالكتاب يستحثه ، فطلقها وأخرجها عنه وسيرها مع الوفد إلى معاوية ، فلما وقفت بين يديه رأى منظرًا جميلًا ، فلما استنطقها فاذا أفصح الناس وأحلام كلامًا ، وأكلمهم جمالًا ودلالًا ، فقال لابن عمها : يا أعرابي هل من سلوة عنها بأفضل الرغبة ؟ قال : نعم إذا فرقت بين رأسي وجسدي ثم أنشأ يقول : -

لا تجمعكني والامثال تضرب بي * كالمستغيث من الرمضاء بالنار

أردد سعادتي خيرا مكتتب * يمسي ويصبح في هم وتذكر

قد شفه قلق مامله قلق * وأسعر القلب منه أي إسعار

والله والله لا أنسى محبتها * حتى أغيب في رمسي وأحجاري

كيف السلو وقدهام الفؤاد بها * وأصبح القلب عنها غير صبار

فقال معاوية : فانا نخيرها بيني وبينك وبين ابن أم الحكم فأنشأت تقول : -

هذا وإن أصبح في إطار * وكان في نقص من اليسار

أحب عندي من أبي وجاري * وصاحب الدرهم والدينار

أخشى إذا غدرت حر النار

قال : فضحك معاوية وأمر له بعشرة آلاف درهم ومركب وطاء ، ولما انقضت عدتها زوجها بها وسلمها إليه . حذفنا منها أشعاراً كثيرة مطولة .

وجرت في هذه السنة فصول طويلة بين عبيد الله بن زياد والخوارج ، فقتل منهم خلقا كثيرا وجما غفيرا ، وحبس منهم آخرين ، وكان صارما كأييه مقداما في أمرهم والله سبحانه وتعالى أعلم

ذكر من توفي فيها من الأعيان

توفي في هذا العام سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشي الأموي ، قتل أبوه يوم بدر كافرا ، قتله علي بن أبي طالب ، ونشأ سعيد في حجر عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان عمر سعيد يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين ، وكان من سادات المسلمين والاجواد المشهورين ، وكان جده سعيد بن العاص - ويكنى بأبي أنجعة - رئيسا في قريش ، يقال له

ذو التاج ، لأنه كان إذا اعتم لا يعتم أحد يومئذ إعظاماً له ، وكان سعيد هذا من عمال عمر على السواد ، وجعله عثمان فيمن يكتب المصاحف لفصاحته ، وكان أشبه الناس لحية برسول الله (ص) ، وكان في جملة الاثنى عشر رجلاً ، الذين يستخرجون القرآن ويعلمونه ويكتبونه ، منهم أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت . واستنابه عثمان على الكوفة بعد عزله الوليد بن عقبة ، فافتتح طبرستان وجرجان ، ونقض العهد أهل أذربيجان فغزاهم ففتحها ، فلما مات عثمان اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين ، فلما استقر الأمر لمعاوية وفد إليه فعتب عليه فاعتذر إليه فعذره في كلام طويل جداً ، وولاه المدينة مرتين ، وعزله عنها مرتين مروان بن الحكم ، وكان سعيد هذا لا يسب علياً ، ومروان يسبه ، وروى عن النبي (ص) ، وعن عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعائشة ، وعنه ابنه عمرو بن سعيد الأشدق وأبو سعيد وسالم بن عبد الله بن عمر ، وعروة بن الزبير ، وغيرهم ، وليس له في المسند ولا في الكتب الستة شيء . وقد كان حسن السيرة ، جيد السيرة ، وكان كثيراً ما يجمع أصحابه في كل جمعة فيطعمهم ويكسوم الحلل ، ويرسل إلى بيوتهم بالهدايا والتحف والبر الكثير ، وكان يصبر الصبر فيضعها بين يدي المصلين من ذوى الحاجات في المسجد . قال ابن عساكر : وقد كانت له دار بدمشق تعرف بعده بدار نعيم ، وحمام نعيم ، بنواحي الديعاس ، ثم رجع إلى المدينة فأقام بها إلى أن مات ، وكان كريماً جواداً ممدحاً . ثم أورد شيئاً من حديثه من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو سعيد الجعفي ثنا عبد الله بن الأجلح ثنا هشام بن عروة عن أبيه أن سعيد بن العاص قال : إن رسول الله (ص) قال : « خياركم في الاسلام خياركم في الجاهلية » وفي طريق الزبير بن بكار : حدثني رجل عن عبد العزيز بن أبان حدثني خالد بن سعيد عن أبيه عن ابن عمر قال : جاءت امرأة إلى رسول الله (ص) ببرد . فقالت : إني نذرت أن أعطى هذا الثوب أكرم العرب ، فقال : « اعطه هذا الغلام » - يعني سعيد بن العاص - وهو واقف ، فلذلك سميت الثياب السعيدية وأنشد الرزدي قوله فيه

ترى الفرّ الجحاجح من قرشي * إذا ما الخطب في الحدانِ عالا

قياماً ينظرون إلى سعيد * كأنهم يرون به هلالاً

وذكر أن عثمان عزل عن الكوفة المغيرة وولاه سعيد بن أبي وقاص ، ثم عزله وولاه الوليد ابن عتبة ، ثم عزله وولى سعيد بن العاص ، فأقام بها حيناً ، ولم تحمد سيرته فيهم ولم يحبوه ، ثم ركب مالك بن الحارث - وهو الأشتر النخعي - في جماعة إلى عثمان وسأله أن يعزل عنهم سعيداً فلم يعزله ، وكان عنده بالمدينة فبعثه إليهم ، وسبق الأشتر إلى الكوفة فخطب الناس وحثهم على منعه من الدخول إليهم ، وركب الأشتر في جيش بمنعوه من الدخول ، قيل تلقوه إلى العذيب ، - وقد نزل سعيد بالرعة - فمنعوه من الدخول إليهم ، ولم يزالوا به حتى ردّوه إلى عثمان ، وولى الأشتر أبا موسى

الأشعري على الصلاة والشعر وحديفة بن اليمان على الفئء ، فأجاز ذلك أهل الكوفة وبعثوا إلى عثمان في ذلك فأمضاه وسره ذلك فيما أظهره ، ولكن هذا كان أول وهن دخل على عثمان . وأقام سعيد بن العاص بالمدينة حتى كان زمن حصر عثمان فكان عنده بالدار ، ثم لما ركب طلحة والزبير مع عائشة من مكة يريدون قتل عثمان ركب معهم ، ثم انفرد عنهم هو والمغيرة بن شعبة وغيرهما ، فأقام بالطائف حتى انقضت تلك الحروب كلها ، ثم ولاه معاوية إمرة المدينة سنة تسع وأربعين ، وعزل مروان فأقام سبعا ثم رد مروان . وقال عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال : بعثني زياد في تنفل إلى معاوية ، فلما فرغت من أموري قلت : يا أمير المؤمنين لمن يكون الأمر من بعدك ؟ فسكت ساعة ثم قال : يكون بين جماعة ، إما كريم قريش سعيد بن العاص ، وإما قتي قريش ، حياء ودهاء وسخاء ، عبد الله بن عامر ، وإما الحسن بن علي فرجل سيد كريم ، وإما القاري لكتاب الله الفقيه في دين الله ، الشديد في حدود الله ، مروان بن الحكم ، وأما رجل فقيه عبد الله بن عمر ، وإما رجل يتردد الشريعة مع دواهي السباع ويروغ وزوغان الثعلب فعبد الله بن الزبير . وروينا أنه استسقى يوما في بعض طرق المدينة ، فأخرج له رجل من دار ماء فشرب . ثم بعد حين رأى ذلك يعرض داره للبيع فسأل عنه لم يبيع داره ؟ فقالوا : عليه دين أربعة آلاف دينار ، فبعث إلى غريمه فقال : هي لك علي ، وأرسل إلى صاحب الدار فقال : استمتع بدارك . وكان رجل من القراء الذين يجالسونه قد افتقر وأصابته فاقة شديدة ، فقالت له امرأته : إن أميرنا هذا يوصف بكرم ، فلو ذكرت له حالك فلعله يسمح لك بشئ ؟ فقال : ويحك ! لا تملقي وجهي ، فالتحت عليه في ذلك ، فجاء فجلس إليه ، فلما انصرف الناس عنه مكث الرجل جالسا في مكانه ، فقال له سعيد : أظن جلوسك لحاجة ؟ فسكت الرجل ، فقال سعيد للفلان : انصرفوا ، ثم قال له سعيد : لم يبق غيري وغيرك ، فسكت ، فأطفا المصباح ثم قال له : رحمتك الله لست ترى وجهي فاذا ذكر حاجتك ، فقال : أصلح الله الأمير أصابتنا فاقة وحاجة فأحببت ذكرها لك فاستحييت ، فقال له : إذا أصبحت فائق وكيلي فلانا ، فلما أصبح الرجل لقي الوكيل فقال له الوكيل : إن الأمير قد أمر لك بشئ فأت بمن يحمله معك ، فقال : ما عندي من يحمله ، ثم انصرف الرجل إلى امرأته فلامها وقال : حملتيني على بذل وجهي للأمير ، فقد أمر لي بشئ يحتاج إلى من يحمله ، وما أراه أمر لي إلا بدقيق أو طمام ، ولو كان مالا لما احتاج إلى من يحمله ، ولأعطانيه . فقالت له المرأة : فهما أعطاك فانه بقوتنا نخذه ، فرجع الرجل إلى الوكيل فقال له الوكيل : إني أخبرت الأمير أنه ليس لك أحد يحمله ، وقد أرسل بهؤلاء الثلاثة السودان يحملونه معك ، فذهب الرجل ، فلما وصل إلى منزله إذا على رأس كل واحد منهم عشرة آلاف درهم ، فقال للفلان : ضعوا ما معكم وانصرفوا ، فقالوا : إن الأمير قد أطلقنا لك ، فانه ما بعث

مع خادم هدية إلى أحد إلا كان الخادم الذي يحملها من جملتها ، قال : فحسن حال ذلك الرجل .
 وذكر ابن عساكر أن زياد بن أبي سفيان بعث إلى سعيد بن العاص هدايا وأموالا وكتبا ذكر فيه
 أنه يخاطب إليه ابنته أم عثمان من أمنة بنت جبر بن عبد الله البجلي ، فلما وصلت الهدايا والأموال
 والكتاب قرأه ، ثم فرق الهدايا في جلسائه ، ثم كتب إليه كتابا لطيفا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم !
 قال الله تعالى [كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى] والسلام : وروينا أن سعيدا خطب أم كلثوم
 بنت علي من فاطمة ، التي كانت تحت عمر بن الخطاب ، فأجابته إلى ذلك وشاورت أخويها فكرها
 ذلك ، وفي رواية إنما كره ذلك الحزين . وأجاب الحسن ، فهيأت دارها ونصبت سريرا وتواعدوا
 للكتاب ، وأمرت ابنها زيد بن عمر أن يزوجه منه ، فبعث إليها بمائة ألف ، وفي رواية بمائتي ألف
 مهرا ، واجتمع عنده أصحابه ليذهبوا معه ، فقال : إني أكره أن أخرج أمي فاطمة ، فترك التزويج
 وأطلق جميع ذلك المال لها . وقال ابن معين وعبد الأعلى بن حماد : سأل أعرابي سعيد بن العاص
 فأمر له بخمسمائة ، فقال الخادم : خمسمائة درهم أو دينار ؟ فقال : إنما أمرتك بخمسمائة درهم ، وإذا قد
 جاش في نفسك أنها دنابر فادفع إليه خمسمائة دينار ، فلما قبضها الأعرابي جلس يبكي ، فقال له :
 مالك ؟ ألم تقبض نوالك ؟ قال : بلى والله ! ولكن أبكى على الأرض كيف تأكل مثلك . وقال
 عبد الحميد بن جعفر : جاء رجل في حمالة أربع ديات سأل فيها أهل المدينة ، فقيل : له عليك بالحسن
 ابن علي ، أو عبد الله بن جعفر ، أو سعيد بن العاص ، أو عبد الله بن عباس ، فانطلق إلى المسجد فاذا
 سعيد داخل إليه ، فقال : من هذا ؟ فقيل : سعيد بن العاص ، فقصدته فذكر له ما أقدمه ، فتركه
 حتى انصرف من المسجد إلى المنزل فقال للأعرابي : إئت بمن يحمل معك ؟ فقال : وحك الله ! إنما
 سألتك مالا لا تمرا ، فقال : أعرف ، إئت بمن يحمل معك ؟ فأعطاه أربعين ألفا فأخذها الأعرابي
 وانصرف ولم يسأل غيره . وقال سعيد بن العاص لابنه : يا بني أجز الله المعروف إذا لم يكن ابتداء من
 غير مسألة ، فأما إذا أفاك الرجل تكاد ترى دمه في وجهه ، أو جاءك مخاطرا لا يدرى أتعطيه أم تمنعه ،
 فوالله لو خرجت له من جميع مالك ما كافأته . وقال سعيد : جليسي على ثلاث ، إذا دنا رجبت به ،
 وإذا جلس أوسعت له ، وإذا حدث أقبلت عليه . وقال أيضا : يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك
 ولا الدنيا قتهون عليه ، وفي رواية فيجترئ عليك . وخطب يوما فقال : من رزقه الله رزقا حسنا
 فليكن أسعد الناس به ، إنما يتركه لأحد رجلين ، إما مصلح فيسعد بما جمعت له وتخبب أنت ،
 والمصلح لا يقل عليه شيء ، وإما مفسد فلا يبقى له شيء . فقال أبو معاوية : جمع أبو عثمان طرف
 الكلام . وروى الأصمعي عن حكيم بن قيس . قال قال سعيد بن العاص : موطنان لا أستحي من
 رفقي فيهما والتأني عندهما ، مخاطبتي جاهلا أوسفيها ، وعند مسألتي حاجة لنفسي . ودخلت عليه

امرأة من العابدات وهو أمير الكوفة فأكرمها وأحسن إليها ، فقالت : لاجعل الله لك إلى لثيم حاجة ، ولا زالت المنة لك في أعناق السكram ، وإذا أزال عن كريم نعمة جعلك سبباً لردّها عليه . وقد كان له عشرة من الولد ذكوراً وإناثاً ، وكانت إحدى زوجاته أم البنين بنت الحكم بن أبي العاص - أخت مروان بن الحكم - ولما حضرت سعيداً الوفاة جمع بنيه وقال لهم : لا يقبذن أصحابي غير وجهي ، وصلوهم بما كنتم أصلهم به ، وأجروا عليهم ما كنتم أجرى عليهم ، واكفوهم مؤنة الطلب ، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه ، وارتعدت فرائضه مخافة أن يرد ، فوالله لرجل يتملص على فراشه يراكم موضعاً لحاجته أعظم منة عليكم مما تعطونه . ثم أوصاهم بوصايا كثيرة ، منها أن يوفوا ما عليه من الدين والوعود ، وأن لا يزوجوا أخوانهم إلا من الألفاء ، وأن يسودوا أكرهم . فتكفل بذلك كله ابنه عمرو بن سعيد الأثدق ، فلما مات دفنه بالبيع ثم ركب عمرو إلى معاوية فعزاه فيه واسترجع معاوية وحزن عليه قال . س ترك من دين عليه ؟ قال : نعم ! قال : وكم هو ؟ قال : ثلثمائة ألف درهم ، وفي رواية ثلاثة آلاف ألف درهم ، فقال معاوية : هي على ! فقال ابنه : يا أمير المؤمنين ، إنه أوصاني أن لا أفضي دينه إلا من ثمن أراضيه ، فاشتري منه معاوية أراضى بمبلغ الدين ، وسأل منه عمرو أن يحملها إلى المدينة فحملها له ، ثم شرع عمرو يقضي ما على أبيه من الدين حتى لم يبق أحد ، فكان من جملة من طالبه شاب معه رقعة من أديم فيها عشرون ألفاً ، فقال له عمرو : كيف استحققت هذه على أبي ؟ فقال الشاب : إنه كان يوماً يمشي وحده فأحببت أن أكون معه حتى يصل إلى منزله ، فقال : ابغني رقعة من أدم ، فذهبت إلى الجزارين فأتيته بهن فكتب لي فيها هذا المبلغ ، واعتذر بأنه ليس عنده اليوم شيء . فدفعت إليه عمرو ذلك المال وزاده شيئاً كثيراً ، ويزوي أن معاوية قال لعمرو بن سعيد : من ترك مثلك لم يمت ، ثم قال : رحم الله أبا عثمان ، ثم قال : قد مات من هو أكبر مني ومن هو أصغر مني ، وأنشد قول الشاعر

إذا سار من دون امرئ وأمامه * وأوحش من إخوانه فهو سائر

وكانت وفاة سعيد بن العاص في هذه السنة ، وقيل في التي قبلها ، وقيل في التي بعدها وقال بعضهم : كانت وفاته قبل عبد الله بن عامر بجمعة .

شداد بن أوس بن ثابت

ابن المنذر بن حرام ، أبو يعلى الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل ، وهو ابن أخي حسان بن ثابت . وحكى ابن منده عن موسى بن عقبة أنه قال : شهد بدرًا . قال ابن منده وهو روم ، وكان من الاجتهاد في العبادة على جانب عظيم ، كان إذا أخذ مضجعه تعلق على فراشه ويتقلب عليه ويتلو كما تتلوى الحية ويقول : اللهم إن خوف النار قد أقلقني ، ثم يقوم إلى صلاته . قال عبادة بن الصامت :

كان شداد من الذين أوتوا العلم والحلم . نزل شداد فلسطين وبيت المقدس ، ومات في هذه السنة عن خمس وسبعين سنة ، وقيل : مات سنة أربع وستين ، وقيل سنة إحدى وأربعين . فإله أعلم

عبدالله بن عامر

ابن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبدشي ، ابن خال عثمان بن عفان ، ولد في حياة رسول الله (ص) ، وتغل في فيه ، فجعل يبتلع ريق رسول الله (ص) ، فقال : « إنه لمسقاء » ، فكان لا يخالج أرضاً إلا ظهر له الماء ، وكان كريماً ممدحاً ميمون النقيبة ، استنابه عثمان على البصرة بعد أبي موسى ، وولاه بلاد فارس بعد عثمان بن أبي العاص ، وعمره إذ ذاك خمساً وعشرين سنة ، ففتح خراسان كلها ، وأطراف فارس وسجستان وكرمان وبلاد غزنة ، وقتل كسرى ملك الملوك في أيامه — وهو يزدجرد — ثم أحرم عبد الله بن عامر بحجة ، وقيل بعمره من تلك البلاد شكراً لله عز وجل ، وفرق في أهل المدينة أموالاً كثيرة جزيلة ، وهو أول من لبس الخبز بالبصرة ، والله سبحانه وتعالى أعلم . وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة وأجرى إليها الماء المعين والعين ، ولم يزل على البصرة حتى قتل عثمان ، فأخذ أموال بيت المال وتلقى بها طلحة والزبير وحضر معهم الجمل ، ثم سار إلى دمشق ، ولم يسمع له بذكر في صفين ، ولكن ولاه معاوية البصرة بعد صلحه مع الحسن ، وتوفي في هذه السنة بأرضه بعرفات ، وأوصى إلى عبد الله بن الزبير . له حديث واحد ، وليس له في الكتب شيء ، روى مصعب الزبيري عن أبيه عن حنظلة بن قيس عن عبد الله ابن عامر أن رسول الله (ص) قال : « من قتل دون ماله فهو شهيد » وقد زوجه معاوية بابنته هند ، وكانت جميلة ، فكانت تلي خدمته بنفسها من محبتها له ، فنظر يوماً في المرأة فرأى صباحة وجهها وشيبة في لحية فطلقها ، وبعث إلى أبيها أن يزوجه بشاب كأن وجهه ورقة مصحف . توفي في هذه السنة وقيل بعدها بسنة .

عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما

وهو أكبر ولد أبي بكر الصديق ، قاله الزبير بن بكار ، قال : وكانت فيه دعاية ، وأمه أم رومان ، وأم عائشة فهو شقيقها ، بارز يوم بدر وأخذ مع المشركين ، وأراد قتل أبيه أبي بكر ، فتقدم إليه أبوه أبو بكر فقال له رسول الله (ص) : « أمتعننا بنفسك » ثم أسلم عبد الرحمن بعد ذلك في الهدنة ، وهاجر قبل الفتح ، ورزقه رسول الله (ص) . من خير كل سنة أربعين وسقاً ، وكان من سادات المسلمين ، وهو الذي دخل على رسول الله (ص) يوم مات وعائشة مسندته إلى صدرها ، ومع عبد الرحمن سواك رطب فأخذ به بصره ، فأخذت عائشة ذلك السواك فقضته وطيبته ، ثم دفعته إلى

رسول الله (ص) فاستن به أحسن استئنان ثم قال : « اللهم في الرفيق الأعلى » . ثم قضى . قالت :
 لجمع الله بين رفيق ورفيقه ، ومات بين سحري ونحري ، في بيتي ويومي لم أنظم فيه أحداً .
 وقد شهد عبد الرحمن فتح البصرة وقتل يومئذ سبعة ، وهو الذي قتل محم بن الطفيل . صديق مسيلة
 على باطله - كان محم واقفاً في ثلثة حائط فرماه عبد الرحمن فسقط محم ، فدخل المسلمون من الثلثة
 فخلصوا إلى مسيلة فقتلوه . وقد شهد فتح الشام ، وكان معظماً بين أهل الاسلام ونقل ليلي بنت
 الجودي ملك عرب الشام ، فله إياها خالد بن الوليد عن أمر عمر بن الخطاب كما سند كره مفصلاً .
 وقد قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي
 بكر - ولم يجرب عليه كذبة قط - ذكر عنه حكاية أنه لما جاءتبيعة يزيد بن معاوية إلى المدينة ،
 قال عبد الرحمن لمرؤان : جعلتموها والله هرقلية وكسروية - يعني جعلتم ملك الملك لمن بعده من
 ولده - فقال له مرؤان : اسكت فانك أنت الذي أنزل الله فيك [والذي قال لوالديه أف لكما
 أتعذاني أن أخرج] فقالت عائشة : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن ، إلا أنه أنزل عندي ،
 وروى أنها بعثت إلى مرؤان تعبه وتؤنبه وتخبّره بخبر فيه ذم له ولأبيه لا يصح عنها ، قال الزبير
 ابن بكار : حدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن أبيه عن جده . قال : بعث معاوية
 إلى عبد الرحمن بن أبي بكر بمائة ألف درهم بعد أن أبي البيعة يزيد بن معاوية ، فردها عبد الرحمن
 وأبى أن يأخذها ، وقال : أبيع ديني بدنياي ؟ وخرج إلى مكة فمات بها . وقال أبو زرعة الدمشقي :
 ثنا أبو مسهر ثنا مالك قال : توفي عبد الرحمن بن أبي بكر في نومة فأمها . ورواه أبو مصعب عن
 مالك عن يحيى بن سعيد فذكره وزاد : فأعنت عنه عائشة رقاباً . ورواه الثوري عن يحيى بن سعيد
 عن القاسم فذكره . ولما توفي كانت وفاته بمكان يقال له الحبشي - على ستة أميال من مكة ، وقيل
 اثني عشر ميلاً - فحمله الرجال على أعناقهم حتى دفن بأعلام مكة ، فلما قدمت عائشة مكة زارته
 وقالت : أما والله لو شهدتك لم أبك عليك ، ولو كنت عندك لم أنفلك من موضعك الذي مت فيه ،
 ثم تمثلت لشعر متم بن نويرة في أخيه مالك : -

وَكُنَّا كُنْدَ مَانِي جَذِيمةَ بَرهَةٍ * مَنَ الدَّهْرِ حَتَّى قَبِيلٍ لَنْ يَنْصَدَعَا

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكٌ * لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

رواه الترمذي وغيره . وروى ابن سعد أن ابن عمر مرة رأى فسطاطاً مضروباً على قبر
 عبد الرحمن - ضربته عائشة بعد ما ارتحلت - فأمر ابن عمر بنزعه وقال : إنما يظله عمله . وكانت
 وفاته في هذا العام في قول كثير من علماء التاريخ ، ويقال إن عبد الرحمن توفي سنة ثلاث وخمسين
 فله الواقدي وكتبه محمد بن سعد وأبو عبيد وغير واحد ، وقيل سنة أربع وخمسين فله أعلم .

قصته مع ليلي بنت الجودي ملك عرب الشام

قال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قدم الشام في تجارة - يعني في زمان جاهليته - فرأى امرأة يقال لها ليلي ابنة الجودي على طنفسة لها وحولها ولائدها فأعجبته ، قال ابن عساكر : رآها بأرض بصرى فقال فيها :

تذكرت ليلي والسمائة دونها * فقال ابنة الجودي ليلي وماليا

وإني تعاطى قلبه حارثة * تؤمن بصرى أو تحمل الحوايا

وإني بلا قبحا بلي ولعلها * إن الناس حجوا قابلا أن توافيا

قال : فلما بعث عمر بن الخطاب جيشه إلى الشام قال للأمير على الجيش : إن ظفرت بليلى بنت الجودي عنوة فادفعها إلى عبد الرحمن بن أبي بكر ، فظفر بها فدفعتها إليه فأعجب بها وآثرها على نسائه حتى جعلن يشكونها إلى عائشة ، فعاتبته عائشة على ذلك ، فقال : والله كأني أشف بأنبيائها حب الرمان ، فأصابها وجع سقط له فوها فجفاها حتى شكته إلى عائشة ، فقالت له عائشة : يا عبد الرحمن لقد أحبيت ليلي فأفرت ، وأبفضتها فأفرت ، فاما أن تنصفها وإما أن تجهزها إلى أهلها . قال الزبيرى : وحدثني عبد الله بن نافع عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : إن عمر بن الخطاب نقل عبد الرحمن بن أبي بكر ليلي بنت الجودي حين فتح دمشق ، وكانت ابنة ملك دمشق - يعني ابنة ملك العرب الذين حول دمشق - والله أعلم .

عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب

القرشي الهاشمي ابن عم النبي (سـ) ، وكان أصغر من أخيه عبيد الله بسنة ، وأمها أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ، وكان عبيد الله كريما جميلا وسيما يشبه أباه في الجمال ، روي أن رسول الله (سـ) « كان يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً صفناً ويقول : من سبق إلى قله كذا ، فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم » . وقد استنابه على بن أبي طالب في أيام خلافته على اليمن . وحج بالناس سنة ست وثلاثين وسنة سبع وثلاثين ، فلما كان سنة ثمان وثلاثين اختلف هو ويزيد بن سمرة الزهاوي الذي قدم على الحج من جهة معاوية ، ثم اصطلحا على شعبة بن عثمان الحجي ، فأقام للناس الحج عامئذ ، ثم لما صارت الشوكة لمعاوية تسلط على عبيد الله بسر بن أبي أرتاة فقتل له ولدين ، وجرت أمور باليمن قد ذكرنا بعضها . وكان يقدم هو وأخوه عبيد الله المدينة فيوسعهم عبد الله علما ، ويوسعهم عبيد الله كرما . وقد روى أنه نزل في مسير له مع مولى له على خيمة رجل من الأعراب ، فلما رآه الأعرابي أعظمه وأجله ، ورأى حسنه وشكله ، فقال لامرأته : ويحك ماذا عندك لضيقتنا هذا ؟ فقالت : ليس عندنا إلا هذه الشويبة التي حياة ابنتك من لبنها ،

فقال : إنه لابد من ذبحها ، فقالت : أقتل ابنتك ؟ فقال : وإن ، فأخذ الشفرة والشاة وجعل يذبحها
ويسلخها وهو يقول مرتجراً :

يا جارتى لا توقظى البنية * إن توقظيها تنتحب عليه * وتزرع الشفرة من يديه
ثم هيأها طعاماً فوضعها بين يدي عبيد الله ومولاه فعشاهما ، وكان عبيد الله قد سمع محاورته
لامراته في الشاة ، فلما أراد الارتحال قال لمولاه : ويلك ماذا معك من المال ؟ فقال : معى خمسمائة
دينار فضلت من نفقتك ، فقال : ادفعها إلى الأعرابي ، فقال : سبحان الله ! تعطيه خمسمائة دينار
وإنما ذبح لك شاة واحدة تساوى خمسة دراهم ؟ فقال : ويحك والله هو أسخى منا وأجود ، لانا إنما
أعطيناه بعض مائلك ، وجاد هو علينا بجميع ما يملك ، وآثرنا على مهجة نفسه وولده . فبلغ ذلك
معاوية فقال : لله در عبيد الله ، من أى بيضة خرج ؟ . ومن أى شئ درج . قال خليفة بن خياط :
توفى سنة ثمان وخمسين . وقال غيره : توفى في أيام يزيد بن معاوية ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام :
توفى في سنة سبع وثمانين ، وكانت وفاته بالمدينة ، وقيل باليمن ، وله حديث واحد ، قال أحمد : ثنا
هشيم ثنا يحيى بن إسحاق عن سليمان بن يسار عن عبيد الله بن عباس قال : جاءت العميصا - أو
الرميصا - إلى رسول الله (س) ، تشكو زوجها تزعم أنه لا يصل إليها ، فما كان إلا يسيراً حتى جاء
زوجها فزعم أنها كاذبة ، وأنها تريد أن ترجع إلى زوجها الأول ، فقال رسول الله (س) : « ليس
لك ذلك حتى يذوق عسيلتك رجل غيره » وأخرجه النسائي عن علي بن حجر عن هشيم به . ومن
توفى فيها

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق

وزوجة رسول الله (س) ، وأحب أزواجه إليه ، المبرأة من فوق سبع سموات رضى الله عنها ،
وعن أبيها . وأمها هي أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية ، تكنى عائشة بأُم عبد الله ، قيل
كنّاها بذلك رسول الله (س) ، وسلم بابن أختها عبد الله بن الزبير ، وقيل إنها أسقطت من رسول الله
سقطاً فسماه عبد الله ، ولم يتزوج رسول الله (س) بكرةً غيرها ، ولم ينزل عليه الوحي في
لحاف امرأه غيرها ، ولم يكن في أزواجه أحب إليه منها ، تزوجها بمكة بعد وفاة خديجة ، وقد أتاه
الملاك بها في المنام في سرقة من حريرة ، مرتين أو ثلاثاً ، فيقول : هذه زوجتك . قال : « فأكشف
عنك فإذا هي أنت ، فأقول ، إن يكن هذا من عند الله يمضه ، فخطبها من أبيها فقال : يا رسول الله
أوتحل لك ؟ قال : نعم ! قال : أو لست أخوك ؟ قال : بلى في الإسلام ، وهى لى حلال ، فتزوجها
رسول الله (س) ، فحضيت عنده . وقد قدمنا ذلك في أول السيرة ، وكان ذلك قبل الهجرة بسنتين ،
وقيل بسنة ونصف ، وقيل بثلاث سنين ، وكان عمرها إذ ذاك ست سنين ثم دخل بها وهى بنت
تسع سنين بعد بدر ، في شوال من سنة ثنتين من الهجرة فأحبها . ولما تكلم فيها أهل الافك بالزور

والبهتان ، غار الله لها فأنزل براءتها في عشر آيات من القرآن تنلى على تماقب الزمان . وقد ذكرنا ذلك مفصلاً فيما سلف ، وشرحنا الآيات والأحاديث الواردة في ذلك في غزوة المريسيع ، وبسطنا ذلك أيضاً في كتاب التفسير بما فيه كفاية ومقنع ، والله الحمد والمنة . وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها ، واختلفوا في بقية أمهات المؤمنين ، هل يكفر من قذفهن أم لا ؟ على قولين ، وأصحهما أنه يكفر ، لأن المقتوفة زوجة رسول الله (س) ، والله تعالى إنما غضب لها لأنها زوجة رسول الله (س) ، فهي وغيرها ممن سوا . ومن خصائصها رضي الله عنها أنها كان لها في القسم يومان يومها ويوم سودة حين وهبتها ذلك تقرباً إلى رسول الله (س) ، وأنه مات في يومها وفي بيتها وبين سحرها ونحرها ، وجمع الله بين ريقه وريقها في آخر ساعة من ساعاته في الدنيا ، وأول ساعة من الآخرة ، ودفن في بيتها . وقد قال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن إسماعيل عن مصعب بن إسحاق ابن طلحة عن عائشة عن النبي (س) قال : « إنه ليهون على أنى رأيت بياض كف عائشة في الجنة » تفرد به أحمد . وهذا في غاية ما يكون من المحبة العظيمة أنه يرتاح لأنه رأى بياض كفها أمامه في الجنة . ومن خصائصها أنها أعلم نساء النبي (س) ، بل هي أعلم النساء على الإطلاق . قال الزهري : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواجه ، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل . وقال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأياً في العامة . وقال عروة : ما رأيت أحداً أعلم بقره ولا طب ولا شعر من عائشة ، ولم ترو امرأة ولا رجل غير أبي هريرة عن رسول الله (س) من الأحاديث بقدر روايتها رضي الله عنها ، وقال أبو موسى الأشعري : « ما أشكل علينا أصحاب محمد حديث قط فسالنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً » . رواه الترمذي ، وقال أبو الضحى عن مسروق : رأيت مشيخة أصحاب محمد الأكبر يسألونها عن الفرائض . فأما ما يلهج به كثير من الفقهاء وعلماء الأصول من إيراد حديث : « خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء » فإنه ليس له أصل ولا هو مثبت في شيء من أصول الاسلام ، وسألت عنه شيخنا أبا الحجاج المزني فقال : لا أصل له . ثم لم يكن في النساء أعلم من تلميذاتها عمرة بنت عبد الرحمن ، وحفصة بنت سيرين ، وعائشة بنت طلحة . وقد تفردت أم المؤمنين عائشة بمسائل عن الصحابة لم توجد إلا عندها ، وانفردت باختيارات أيضاً وردت أخبار بخلافها بنوع من التأويل . وقد جمع ذلك غير واحد من الأئمة ، فمن ذلك قال الشعبي : كان مسروق إذا حدث عن عائشة قال : حدثتني الصديقة بنت الصديق ، حبيبة رسل الله المبرأة من فوق سبع سموات . وثبت في صحيح البخاري من حديث أبي عثمان النهدي عن عمرو بن العاص . قال : « قلت يا رسول الله أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، قلت : ومن الرجال ؟ قال : أبوها » وفي صحيح البخاري أيضاً عن أبي موسى قال قال رسول الله (س) : « كل

من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وآسية امرأة فرعون ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » وقد استدل كثير من العلماء من ذهب إلى تفضيل عائشة على خديجة بهذا الحديث ، قال : « فانه دخل فيه سائر النساء الثلاث المذكورات وغيرهن ، وبعض ذلك أيضا الحديث الذي رواه البخاري : حدثنا إسماعيل بن خليل ثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : « استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة - على رسول الله (ص) ، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك ، فقال : اللهم هالة ، قالت عائشة : ففرت وقلت : ماتدكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدين هلك في الدهر الأول ، قد أبدلك الله خيرا منها ؟ » هكذا رواه البخاري ، فأما ما يروى فيه من الريادة : « والله ما أبدلني خيرا منها » فليس يصح سندها . وقد ذكرنا ذلك مطولا عند وفاة خديجة ، وذكرنا حجة من ذهب إلى تفضيلها على عائشة بما أغنى عن إعادته هنا . وروى البخاري عن عائشة أن النبي (ص) قال يوما : « يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام ، فقلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ترى مالا أرى » وثبت في صحيح البخاري أن الناس كانوا يتحرون بهديايم يوم عائشة ، فاجتمع أزواجه إلى أم سلمة وقلن لها : قولي له يأمر الناس أن يهدوا له حيث كان ، فقالت أم سلمة : فلما دخل عليّ قلت له ذلك فأعرض عني ، ثم قلن لها ذلك فقالت له فأعرض عنها ، ثم لما دار إليها قالت له فقال : يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة ، فانه والله ما نزل عليّ الوحي في بيت وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها » وذكر أنهم بعثن فاطمة ابنته إليه فقالت : « إن نساءك ينشدونك العدل في ابنة أبي بكر بن أبي قحافة ، فقال : يا بنية ألا تحبين من أحب ؟ قالت : قلت بلى ! قال : فأحبي هذه . » ثم بعثن زينب بنت جحش فدخلت على رسول الله (ص) ، وعنده عائشة فحكمت زينب وقالت من عائشة ، فانتصرت عائشة منها وكلتها حتى ألحمتها ، فجعل رسول الله (ص) ينظر إلى عائشة ويقول : « إياها ابنة أبي بكر » ، وذكرنا أن عمارا لما جاء يستسرخ الناس ويستنفرم إلى قتال طلحة والزبير أيلم الجمل ، صعد هو والحسن بن عليّ على منبر الكوفة ، فسمع عمار رجلا ينال من عائشة فقال له : اسكت مقبوحا منبوذا ، والله إياها لزوج رسول الله (ص) ، في الدنيا وفي الآخرة ، ولكن الله ابتلاك ليعلم إياه تطيعون أو إياها . وقال الأمام أحمد : حدثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة ثنا عبد الله بن خنيم حدثني عبد الله بن أبي مليكة أنه حدثه ذكران - حاجب عائشة - أنه جاء عبد الله بن عباس يستأذن على عائشة فجئت - وعند رأسها عبد الله بن أخيها عبد الرحمن - فقلت : هذا ابن عباس يستأذن ، فأكب عليها ابن أخيها عبد الله فقال : هذا عبد الله بن عباس يستأذن - وهي تموت - فقالت : دعني من ابن عباس ، فقال : يا أمه ! إن ابن عباس من صالح بنيك يسلم عليك

ويودعك ، قالت : ائذن له إن شئت ، قال فأدخلته . فلما جلس قال : أبشرى فقالت : بماذا ؟ قال : ما بينك وبين أن تلقى محمداً والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد ، وكنت أحب نساء رسول الله (ص) ، إليه ، ولم يكن رسول الله (ص) يحب إلا طيباً ، وسقطت قلادتك ليلة الأبراء فأصبح رسول الله (ص) وأصبح الناس وليس معهم ماء ، فأنزل الله آية التيمم ، فكان ذلك في سبيلك ، وما أنزل الله من الرخصة لهذه الأمة ، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات ، جاء بها الروح الأمين ، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله إلا ينلى فيه آناء الليل وآناء النهار ، قالت : دعنى منك يا ابن عباس ، والذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسياً منسياً . والأحاديث في فضائلها ومناقبها كثيرة جداً . وقد كانت وفاتها في هذا العام سنة ثمان وخمسين ، وقيل قبله بسنة ، وقيل بعده بسنة ، والمشهور في رمضان منه وقيل في شوال ، والأشهر ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان ، وأوصت أن تدفن بالبقيع ليلاً ، وصلى عليها أبو هريرة بعد صلاة الوتر ، ونزل في قبرها خمسة ، وهم عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام ، من أختها أسماء بنت أبي بكر ، والقاسم وعبد الله ابنا أخيها محمد بن أبي بكر ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان عمرها يومئذ سبعاً وستين سنة ، لأنه توفي رسول الله (ص) وعمرها ثمان عشرة سنة ، وكان عمرها عام الهجرة ثمان سنين أو تسع سنين ، فآله أعلم ورضى الله تعالى عن أبيها وعن الصحابة أجمعين

ثم دخلت سنة تسع وخمسين

فيها شتى عمرو بن مرة الجهني في أرض الروم في البر ، قاله الواقدي ، ولم يكن فيها غزو في البحر ، وقال غيره : بل غزا في البحر عامئذ جنادة بن أبي أمية . وفيها عزل معاوية ابن أم الحكم عن الكوفة لسوء سيرته فيهم ، وولى عليهم النعمان بن بشير . وفيها ولى معاوية عبد الرحمن بن زياد ولاية خراسان وعزل عنها سعيد بن عثمان بن عفان ، فصار عبد الله على البصرة ، وأخوه عبد الرحمن هذا على خراسان ، وعباد بن زياد على سجستان ، ولم يزل عبد الرحمن عليها والياً إلى زمن يزيد ، فقدم عليه بعد مقتل الحسين فقال له : كم قدمت به من هذا المال ؟ قال : عشرون ألف ألف ، فقال له : إن شئت حاسبناك ، وإن شئت سوغناكها وعزلناك عنها ، على أن تعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم ، قال : بل سوغها ، وأما عبد الله بن جعفر فأعطيه ماقلت ومثلها معها ، فعزله وولى غيره ، وبعث عبد الرحمن بن زياد إلى عبد الله بن جعفر بألف ألف درهم ، وقال : خمسمائة ألف من جهة أمير المؤمنين ، وخمسمائة ألف من قبلى . وفي هذه السنة وفد عبيد الله بن زياد على معاوية ومعه أشراف أهل البصرة والعراق ، فاستأذن لهم عبد الله عليه على منازلهم منه ، وكان آخر من أدخله على معاوية الأحنف بن قيس ، - ولم يكن عبيد الله يحله - فلما رأى معاوية الأحنف رحب به

وعظمه وأجله وأجلسه معه على السرير، ورفع منزلته، ثم تكلم القوم فأتوا على عبيد الله والأخنف ساكت، فقال له معاوية: مالك يا أبا بجر لا تتكلم؟ فقال له: إن تكلمت خالفت القوم، فقال معاوية: انهضوا فقد عزلته عنكم فاطلبوا والياً ترضونه، فحكشوا أياماً يترددون إلى أشراف بني أمية، يسألون كل واحد أن يتولى عليهم فلم يقبل أحد منهم ذلك، ثم جمعهم معاوية فقال: من اخترتم؟ فاختلفوا عليه، والأخنف ساكت، فقال له معاوية: مالك لا تتكلم؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت تريد غير أهل بيتك فأريك فقال معاوية: قد أعدته إليكم. وقال ابن جرير: قال الأخنف: يا أمير المؤمنين إن وليت علينا من أهل بيتك فانا لانعدل بعبيد الله بن زياد أحداً، وإن وليت علينا من غيرهم فانظر لنا في ذلك. فقال معاوية: قد أعدته إليكم. ثم إن معاوية أوصى عبيد الله ابن زياد بالأخنف خيراً، وقبح رأيه فيه وفي مبادئه، فكان الأخنف بعد ذلك أخص أصحاب عبيد الله، ولما وقعت الفتنة لم يف لعبيد الله غير الأخنف بن قيس، والله أعلم.

قصة يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري مع ابني زياد عبيد الله وعباد

ذكر ابن جرير عن أبي عبيدة معمر بن المثنى وغيره أن هذا الرجل كان شاعراً، وكان مع عباد بن زياد بسجستان، فاشتغل عنه بحرب الترك، وضاق على الناس علف اللواب، فقال ابن مفرغ شعراً يهجو به ابن زياد على ما كان منه فقال: -

ألا ليت الله كانت حشيشاً * فنعلفها خيول المسلمينا

وكان عباد بن زياد عظيم اللحية كبيرها جداً، فبلغه ذلك فغضب وتطلبه فهرب منه وقال فيه قصائد يهجوها بها كثيرة فمن ذلك قوله: -

إذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قبك بانصداع

فأشهد أن أملك لم تباشر * أبا سفيان واضمة القناع

ولكن كان أمراً فيه لبس * على خوف شديد رارتباع

وقال أيضاً: -

الا أبلغ معاوية بن حرب * مغلفة من الرجل البماني

أنقض أن يقال أبوك عفا * وترضى أن يقال أبوك زاني

فأشهد أن رحلك من زياد * كرحم الفيل من ولد الأنان

فكتب عباد بن زياد إلى أخيه عبيد الله وهو وافد على معاوية بهذه الأبيات، فقرأها عبيد الله على معاوية واستأذنه في قتله، فقال: لا تقتله، ولكن أدبه ولا تبلغ به القتل، فلما رجع عبيد الله إلى البصرة استنصره وكان قد استجار بوالد زوجة عبيد الله بن زياد، وهو المنذر بن الجارود، وكانت

ابنته بحرية عند عبيد الله ، فأجبره وآواه إلى داره ، وجاء الجارود مسلماً على عبيد الله ، وبعث عبيد الله الشرط إلى دار المنذر فجاءوا بـ ابن مفرغ فأوقف بين يديه ، فقال المنذر : إني قد أجرته ، قال : يمدحك ويمدح أباك فترضى عنه ، ويهجوني ويهجو أبي ثم تجيره على ، ثم أمر عبيد الله بـ ابن مفرغ فسقى دواء مسهلاً وحملوه على حمار عليه إكاف وجعلوا يطوفون به في الأسواق وهو يسلمح والناس ينظرون إليه ، ثم أمر به فنفى إلى سجستان إلى عند أخيه عباد ، فقال ابن مفرغ لعبيد الله بن زياد : -
يفسل الماء ما صنعت وقول * راسخ منك في العظام البوالى

فلما أمر عبيد الله بنى ابن مفرغ إلى سجستان ، كلم اليمانيون معاوية في أمر ابن مفرغ ، وأنه إنما بعثه إلى أخيه ليقته ، فبعث معاوية إلى ابن مفرغ وأحضره ، فلما وقف بين يديه بكى وشكى إلى معاوية ما فعل به ابن زياد ، فقال له معاوية : إنك هجوته ، أأنت القاتل كذا ؟ أأنت القاتل كذا ؟ فأنكر أن يكون قال من ذلك شيئاً ، وذكر أن القاتل ذلك هو عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان ، وأحب أن يسندها إلى ، فغضب معاوية على عبد الرحمن بن الحكم ومنعه العطاء حتى يرضى عنه عبيد الله بن زياد ، وأنشد ابن مفرغ ماقاله في الطريق في معاوية يخاطب راحلته : -

عسى ما لعباد عليك إمارة * فنجوت وهذا تحملي طليق
لعمري لقد نجاك من هوة الردى * إمام وجبل للأنام وثيق
سأشكر ما أوليت من حسن نعمة * ومثل بشكر المنعمين حقيق

قال له معاوية : أما لو كنا نحن الذين هجوتنا لم يكن من أذانا شيء يصل إليك ، ولم نتعرض لذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين إنه ارتكب في ما لم يرتكب مسلم من مسلم على غير حدث ولا جرم ، قال : أأنت القاتل كذا ؟ أأنت القاتل كذا ؟ فقد عفونا عن جرمك ، أما إنك لو إيانا تعامل لم يكن مما كان شيء فانظر الآن من تخاطب ومن تشاكل ، فليس كل أحد يحتمل الهجاء ، ولا تعامل أحداً إلا بالحسنى ، وانظر لنفسك أى البلاد أحب إليك تقيم بها حتى نبعثك إليها ، فاختار الموصل فأرسله إليها ، ثم استأذن عبيد الله في القدوم إلى البصرة والمقام بها فأذن له . ثم إن عبد الرحمن ركب إلى عبيد الله فاسترضاه فرضى عنه وأنشده عبد الرحمن : -

لأنت زيادة في آل حرب * أحب إلى من إحدى بناني
أراك أخاً وعماً وابن عم * فلا أدري بغيبي ما تراني

فقال له عبيد الله : أراك والله شاعر سوء ، ثم رضى عنه وأعاد إليه ما كان منعه من العطاء . قال أبو معشر والواقدي : وحج بالناس في هذه السنة عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وكان نائب المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وعلى الكوفة النعمان بن بشير ، وقاضها شريم ، وعلى البصرة

عبيد الله بن زياد ، وعلى سجستان عباد بن زياد ، وعلى كرمان شريك بن الأعور الحارثي ، من قبل عبيد الله بن زياد .

من توفي في هذه السنة من الأعيان

قال ابن الجوزي : توفي فيها أسامة بن زيد ، والصحيح قبلها كما تقدم .

الخطيئة الشاعر

واسمه جرول بن مالك بن جرول بن مالك بن جوية بن مخزوم بن مالك بن قطيعة بن عيسى ابن مليكة ، الشاعر الملقب بالخطيئة لقصره ، أدرك الجاهلية وأسلم في زمن الصديق ، وكان كثير الهجاء حتى يقال إنه هجا أباه وأمه ، وخاله وعمه ، ونفسه وعمره ، فما قال في أمه قوله : -

تنحى فاقمدي عني بعيدا * أراح الله منك العالمينا
أغربالا إذا استودعت سرا * وكانوا على المتحدثينا
جزاك الله شرا من عجوز * ولقائك العقوق من البينا

وقال في أبيه وعمه وخاله : -

لحاك الله نَمَّ لحاك حقا * أبأ ولحاك من عمٍ وخالٍ
فنعَم الشيخ أنت لدى المخازي * وبئس الشيخ أنت لدى المعالي

ومما قال في نفسه ينمها : -

أبت شفتاي اليوم أن تتكلما * بشر فما أدري لمن أنا قائله ؟
أرى لي وجهاً شوه الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

وقد شكاه الناس إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فأحضره وجبسه ، وكان سبب ذلك أن الزبرقان

ابن بدر شكاه لعمر أنه قال له يهجو : -

دع المسكارم لا نرحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

فقال له عمر : ما أراه هجاك ، أما رضى أن تكون طاعما كاسيا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنه لا يكون هجاء أشد من هذا ، فبعث عمر إلى حسان بن ثابت فسأله عن ذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين ما هجاء ولكن سلح عليه ، فعند ذلك حبسه عمر وقال : يا خبيث لا شغلنك عن أعراض المسلمين ، ثم شفع فيه عمرو بن العاص فأخرجه وأخذ عليه العهد أن لا يهجو الناس واستتابه ، ويقال إنه أراد أن يقطع لسانه فشفعوا فيه حتى أطلقه ، وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن الضحاك بن عثمان الحرامي عن عبد الله بن مصعب حدثني عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : أمر عمر باخراج الخطيئة من الحبس وقد كلفه فيه عمرو بن العاص وغيره ، فأخرج وأنا حاضر فأنشأ يقول : -

ماذا تقول لافراخ بنى مرح * زعب الحواصل لاماء ولا شجر
 غادرت كاسبهم في قعر مظلة * فارحم هداك ملك الناس يا عمر
 أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقى إليك مقاليد النهى البشر
 لم يوثروك بها إذ قدموك لها * لكن لأنفسهم كانت بك الاثر
 فامنن على صبية بالرمل مسكنهم * بين الأباطح يغشاهم بها القدر
 نفسى فداؤك كم بينى وبينهم * من عرض وادية يعى بها الخبر

قال : فلما قال الخطيئة : ماذا تقول الافراخ بنى مرح ، بكى عمر ، فقال عمرو بن العاص :
 ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أعدل من رجل يبكي على تركه الخطيئة . ثم ذكروا أنه أراد
 قطع لسان الخطيئة لئلا يهجو به الناس فأجلسه على كرسى وجى بالموسى ، فقال الناس : لا يعود
 يا أمير المؤمنين وأشاروا إليه قل : لا أعود ، فقال له عمر النجا ، فلما ولى قال له عمر : ارجع يا خطيئة ،
 فرجع فقال له : كأني بك عند شاب من قريش قد كسر لك نمرقة ، وبسط لك أخرى ، وقال :
 يا خطيئة غننا ، فاندفعت تنفيه بأعراض الناس ، قال أسلم : فرأيت الخطيئة بعد ذلك عند عبيد الله
 ابن عمر وقد كسر له نمرقة وبسط له أخرى ، وقال : يا خطيئة غننا فاندفع خطيئة يغنى ، فقلت له :
 يا خطيئة أتذكر يوم عمر حين قال لك ما قال ؟ ففزع وقال : رحم الله ذلك المرء ، لو كان حياً ما فعلنا
 هذا ، فقلت لعبيد الله : إني سمعت أباك يقول كذا وكذا فكنت أنت ذلك الرجل ، وقال الزبير :
 حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال قال عمر للخطيئة : دع قول الشعر . قال لا أستطيع ، قال : لم ؟
 قال : هو مأكلة عيالي ، وعلة لساني ، قال : فدع المدحة المحمفة ، قال : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال
 تقول بنو فلان أفضل من بنى فلان ، امدح ولا تفضل ، فقال : أنت أشعر مني يا أمير المؤمنين . ومن
 مدبجه الجيد المشهور قوله :

أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم * من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا
 أولئك قومي إن بنوا أحسنوا البنا * وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
 وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها * وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا
 قالوا : ولما احتضر الخطيئة قيل له أوص قال أوصيكم بالشعر ، ثم قال :
 الشعر صعب وطويل سلمة * إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
 زلت به إلى الخضيض قدمه * والشعر لا يستطيعه من يظلمه
 أراد أن يعر به فأعجمه

قال أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم : توفي الخطيئة في هذه السنة ، وذكر أيضا فيها وفاة

عبد الله بن عامر بن كريز، وقد تقدم في التي قبلها .

عبد الله بن مالك بن القشب

واسمه جندب بن نضلة بن بجيد الله بن رافع الأزدي ، أبو محمد حليف بني عبد المطلب ، المعروف بابن بجينة ، وهي أمه بجينة بذت الأرت ، واسمه الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، أسلم قديماً ، وصحب رسول الله .س. ، وكان ناسكاً قواماً صواماً ، وكان ممن يسرد صوم الدهر كله ، قال ابن سعد : كان ينزل بطن ريم على ثلاثين ميلاً من المدينة ، ومات في عمل مروان في المرة الثانية ، مابين سنة أربع وخمسين إلى ثمان وخمسين ، والمعجب أن ابن الجوزي نقل من كلام محمد بن سعد ، ثم إنه ذكر وفاته في هذه السنة - يعني سنة تسع وخمسين فآله أعلم

قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي

صحابي جليل كآبيه ، له في الصحيحين حديث ، وهو القيام للجنابة ، وله في المسند حديث في صوم عاشوراء ، وحديث غسل رسول الله .س. في دارهم وغير ذلك ، وخدم رسول الله .س. عشر سنين ، وثبت في صحيح البخاري عن أنس قال : كان قيس بن سعد من النبي .س. بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . وحمل لواء رسول الله .س. في بعض الغزوات ، واستعمله على الصدقة ، ولما بعث رسول الله .س. أبا عبيدة بن الجراح ومعه ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار ، فأصابهم ذلك الجهد الكثير فنحر لهم قيس بن سعد تسع جزائر ، حتى وجدوا تلك الدابة على سيف البحر فأكلوا منها ، وأقاموا عليها شهراً حتى سمحوا ، وكان قيس سيداً مطاعاً كريماً ممدحاً شجاعاً ، ولله على نيابة مصر ، وكان يقاوم بدعائه وخديعته وسياسته لمعاوية وعمر بن العاص ، ولم يزل معاوية يعمل عليه حتى عزله [على] عن مصر وولى عليها محمد بن أبي بكر الصديق ، فاستخفه معاوية ، ولم يزل حتى أخذ منه مصر كما قدمنا . وأقام قيس عند علي فشهد معه صفين والنهر وإن ولّزمه حتى قتل ثم صار إلى المدينة ، فلما اجتمعت الكلمة على معاوية جاءه ليبيأه كما يبيعه أصحابه ، قال عبد الرزاق عن ابن عيينة قال قدم قيس بن سعد على معاوية فقال له معاوية : وأنت يا قيس تلجم على مع من أجم ؟ أما والله لقد كنت أحب أن لا تأتيني هذا اليوم إلا وقد ظفر بك ظفر من أظفاري موجع ، فقال له قيس : وأنا والله قد كنت كارهاً أن أقوم في هذا المقام فأحييك بهذه التحية ، فقال له معاوية : ولم ؟ وهل أنت إلا حبر من أحبار اليهود ؟ فقال له قيس : وأنت يا معاوية كنت صنماً من أصنام الجاهلية ، دخلت في الإسلام كارهاً ، وخرجت منه طائعاً ، فقال معاوية : اللهم غفراً ، مديك ، فقال له قيس بن سعد : إن شئت . زدت وزدت . وقال موسى بن عقبة : قالت عجوز لقيس : أشكو إليك قلة فأر بيتي ، فقال قيس : ما أحسن هذه الكناية !! املأوا بيتها خبزاً ولحماً وخبزاً وتمراً .

وقال غيره : كانت له صحيفة يدار بها حيث دار ، وكان ينادى له مناد : هلموا إلى اللحم والثريد . وكان أبوه وجده من قبله يفعلان كفعله ، وقال عروة بن الزبير : باع قيس بن سعد من معاوية أرضاً بتسعين ألفاً ، فقدم المدينة فنادى مناديه : من أراد القرض فليأت ، فأقرض منها خمسين ألفاً وأطلق الباقي ، ثم مرض بعد ذلك فقل عواده ، فقال لزوجته - قريبة بنت أبي عتيق أخت أبي بكر الصديق - إنى أرى قلة من عادنى فى مرضى هذا ، وإنى لأرى ذلك من أجل مالى على الناس من القرض ، فبعث إلى كل رجل ممن كان له عليه دين بصكه المكتوب عليه ، فوهبهم ماله عليهم ، وقيل : إنه أمر مناديه فنادى : من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو منه فى حل ، فما أمسى حتى كسرت عتبة بابه من كثرة العواد ، وكان يقول : اللهم ارزقنى مالا وفعالا ، فانه لا يصلح الفعال إلا بالمال . وقال سفيان الثورى : اقترض رجل من قيس بن سعد ثلاثين ألفاً فلما جاء ليوفيه إياها قال له قيس : إنا قوم ما أعطينا أحداً شيئاً فترجع فيه . وقال الهيثم بن عدى : اختلف ثلاثة عند السكبة فى أكرم أهل زمانهم ، فقال أحدهم : عبد الله بن جعفر ، وقال الآخر : قيس بن سعد ، وقال الآخر : عرابة الأوسى ، فماروا فى ذلك حتى ارتفع ضجيجهم عند السكبة ، فقال لهم رجل : فليذهب كل رجل منكم إلى صاحبه الذى يزعم أنه أكرم من غيره ، فلينظر ما يعطيه وليحكم على العيان . فذهب صاحب عبد الله بن جعفر إليه فوجده قد وضع رجله فى الغرر ليذهب إلى ضيعة له ، فقال له : يا ابن عم رسول الله ابن سبيل ومنقطع به ، قال : فأخرج رجله من الغرر وقال : ضع رجلك واستو عليها فهى لك بما عليها ، وخذما فى الحقيبة ولا تحدد عن عن السيف فانه من سيوف على ، فرجع إلى أصحابه بناقعة عظيمة وإذا فى الحقيبة أربعة آلاف دينار ، ومطارف من خز وغير ذلك ، وأجل ذلك سيف على بن أبى طالب . ومضى صاحب قيس بن سعد إليه فوجده نائماً ، فقالت له الجارية : ما حاجتك إليه ؟ قال : ابن سبيل ومنقطع به ، قالت : فحاجتك أيسر من إيقاظه ، هذا كيس فيه سبعمائة دينار مافى دار قيس مال غيره اليوم ، واذهب إلى مولانا فى معاطن الأبل فخذلك ناقة وعبداء ، واذهب راشدا . فلما استيقظ قيس من نومه أخبرته الجارية بما صنعت فأعنتها شكرياً على صنيعها ذلك ، وقال : هلا أيقظتني حتى أعطيه ما يكفيه أبداً ، فلعل الذى أعطيتيه لا يقع منه موقع حاجته . وذهب صاحب عرابة الأوسى إليه فوجده وقد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يتوكأ على عبيد له - وكان قد كف بصره - فقال له : يا عرابة ، فقال : قل ، فقال : ابن سبيل ومنقطع به ، قال : فخلى عن العبدين ثم صفق بيديه ، بالمنى على اليسرى ، ثم قال أوّه أوّه ، والله ما أصبحت ولا أمسيت وقد تركت الحقوق من مال عرابة شيئاً ، ولكن خذ هذين العبدين ، قال : ما كنت لأفعل ، فقال : إن لم تأخذهما فهما حران ، فان شئت فأعنتى ، وإن شئت فخذ . وأقبل يلتمس الحائط بيده ، قال : فأخذهما وجاء

بهما إلى صاحبيه ، قال فحكم الناس على أن ابن جعفر قد جاد بمال عظيم ، وأن ذلك ليس بمستنكر له ، إلا أن السيف أجلبها . وأن قيسا أحد الأجواد حكم مملوكته في ماله بغير علمه واستحسن فعلها وعنتها شكرا لها على ما فعلت ، وأجمعوا على أن أسخى الثلاثة عراة الأوسى ، لأنه جاد بجميع ما يملكه ، وذلك جهد من مقل . وقال سفیان الثوري عن عمرو عن أبي صالح قال : قسم سعد بن عبادة ماله بين أولاده وخرج إلى الشام فأتى بها ، فولد له ولد بعد وفاته ، فجاء أبو بكر وعمر إلى قيس ابن سعد فقالا : إن أباك قسم ماله ولم يعلم بحال هذا الولد إذ كان حملا ، فاقسموا له معكم ، فقال قيس : إني لا أغير ما فعله سعد ولكن نصيب له . ورواه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن محمد بن سيرين فذكره . ورواه عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرني عطاء فذكره . وقال ابن أبي خيثمة : ثنا أبو نعيم ثنا مسعر عن معبد بن خالد . قال : كان قيس بن سعد لا يزال هكذا رافعا أصبعه المسبحة - يعني يدعو - وقال هشام بن عمار : ثنا الجراح بن مليح ثنا أبو رافع عن قيس بن سعد . قال : لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المسكر والخدعة في النار » : لكنت من أمكر هذه الأمة . وقال الزهري : دهات العرب حين ثارت الفتنة خمسة ، معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وقيس بن سعد ، وعبد الله بن بديل وكانا مع علي ، وكان المغيرة معتزلا بالطائف حتى حكم الخصان فصارا إلى معاوية . وقد تقدم أن محمد بن أبي حذيفة كان قد تغلب على مصر وأخرج منها عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، نائب عثمان بعد عمرو بن العاص ، فأقره عليها على مدة يسيرة ثم عزله بقيس بن سعد ، فلما دخلها سار فيها سيرة حسنة وضبطها ، وذلك سنة ست وثلاثين ، فنقل أمره على معاوية وعمرو بن العاص ، فكاتبا له ليكون معهما على علي فامتنع وأظهر للناس مناصحته لهما ، وفي الباطن هو مع علي ، فبلغ ذلك عليا فعزله وبعث إلى مصر الأشتر النخعي فأتى فأتى الرملة قبل أن يصل إليها ، فبعث على محمد بن أبي بكر فخفف أمره على معاوية وعمرو ، فلم يزالا حتى أخذاهما منه الديار المصرية ، وقتل محمد بن أبي بكر هذا وأحرق في جيفة حمار . ثم سار قيس إلى المدينة ، ثم سار إلى علي بن أبي طالب إلى العراق ، فكان معه في حروبه حتى قتل علي ، ثم كان مع الحسن ابن علي حين سار إلى معاوية ليقاتله ، فكان قيس على مقدمة الجيش ، فلما بايع الحسن معاوية ساء قيسا ذلك وما أحبه ، وامتنع من طاعته معاوية ، ثم ارتحل إلى المدينة ، ثم قدم على معاوية في وفد من الأنصار فبايع معاوية بعد معاتبة شديدة وقعت بينهما ، وكلام فيه غلظة ، ثم أكرمه معاوية وقدمه وحظي عنده ، فبينما هو مع الوفود عند معاوية إذ قدم كتاب ملك الروم على معاوية وفيه : أن ابعث إلى بسرابيل أطول رجل في العرب ، فقال معاوية : ما أرانا إلا قد احتجنا إلا سراريلك ؟ - وكان قيس مديدا القامة جدا لا يصل أطول الرجال إلى صدره - فقام قيس فتنحى ثم خلع سراويله

فألقاها إلى معاوية فقال له معاوية : لو ذهبت إلى منزلك ثم أرسلت بها إلينا ، فأنشأ قيس يقول عند ذلك :-
 أردتُ بها كي يعلم الناس أنها * سراويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ
 وأن لا يقولوا غابَ قيسٌ وهنجر * سراويلُ غادى سمدًه ونمودُ
 وإني من الحَيِّ اليماني لسيدة * وما الناس إلا سيدةٌ ومسودُ
 فكدم بمنلى إن مثلى عليهم * شديدهٌ وخلقى فى الرجالِ مديدُ
 وفضلنى فى الناسِ أصلٌ ووالده * وباعَ بهِ أعلو الرجالِ مديدُ

قال : فأمر معاوية أطول رجل في الوفد فوضعها على أنفه فوقعت بالأرض ، وفي رواية أن ملك الروم بعث إلى معاوية برجلين من جيشه يزعم أن أحدهما أقوى الروم ، والآخر أطول الروم فانظر هل في قومك من يفوقهما في قوة هذا وطول هذا ؟ فان كان في قومك من يفوقهما بعثت إليك من الأسارى كذا وكذا ، ومن التحف كذا وكذا ، وإن لم يكن في جيشك من هو أقوى وأطول منهما فهادنى ثلاث سنين . فلما حضرا عند معاوية قال : من لهذا القوى ؟ فقالوا : ماله إلا أحد رجلين ، إما محمد بن الحنفية ، أو عبد الله بن الزبير ، فحجى بمحمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب ، فلما اجتمع الناس عند معاوية قال له معاوية : أتعلم فيم أرسلت إليك ؟ قال : لا ! فذكر له أمر الرومى وشدة بأسه ، فقال للرومى : إما أن تجلس لى أو أجلس إليك وتناولنى يدك أو أتأولك يدي ، فأبىنا قدر على أن يقيم للآخر من مكانه غلبه ، وإلا فقد غلب . فقال له : ماذا تريد ؟ تجلس أو أجلس ؟ فقال له الرومى : بل اجلس أنت ، فجلس محمد بن الحنفية وأعطى الرومى يده فاجتهد الرومى بكل ما يقدر عليه من القوة أن يزيله من مكانه أو يحركه ليقمعه فلم يقدر على ذلك ، ولا وجد إليه سبيلا ، فغلب الرومى : عند ذلك ، وظهر لمن معه من الوفود من بلاد الروم أنه قد غلب ، ثم قام محمد بن الحنفية فقال للرومى اجلس لى ، فجلس وأعطى محمداً يده فثما أمهله أن أقلمه سريعاً ، وورقه في الهواء . ثم ألقاه على الأرض فسر بذلك معاوية سروراً عظيماً ، ونهض قيس بن سعد ففتح عن الناس ثم خلع سراويله وأعطاهما لذلك الرومى الطويل فلبسها فبلغت إلى تدييه وأطرافها تخط بالأرض ، فاعترف الرومى بالقلب ، وبعث ملكهم ما كان التزمه لمعاوية ، وعاتب الأنصار قيس بن سعد في خلعه سراويله بحضرة الناس فقال : ذلك الشعر المتقدم معتزلاً به إليهم ، وليكون ذلك ألزم للحجة التى تقوم على الروم ، وأقطع لما حاولوه . ورواه الحميدى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال : كان قيس بن سعد رجلاً ضخماً جسيماً صغير الرأس لهحية في ذقنه ، وكان إذا ركب الحمار العالى خطت رجلاه بالأرض ، وقال الواقدي وخليفة بن خياط وغير واحد : توفى بالمدينة في آخر خلافة معاوية . وذكر ابن الجوزى وفاته في هذه السنة ، فتبعناه في ذلك .

معقل بن يسار المزني

صحابي جليل ، شهد الحديبية ، وكان هو الذي كان يرفع أغصان الشجرة عن وجه رسول الله (س) ، وهو يبايع الناس تحتها ، وكانت من السمر ، وهي المذكورة في القرآن في قوله تعالى : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) وقد ولاه عمر إمرة البصرة ففخر بها النهر المنسوب إليه ، فيقال نهر معقل ، وله بها دار ، قال الحسن البصري : دخل عبيد الله بن زياد على معقل بن يسار يعود في مرضه الذي مات فيه ، فقال له معقل : إني محدثك حديثا سمعته من رسول الله (س) ، ولم أكن على حالتي هذه لم أحدثك به ، سمعته يقول : « من استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة لم يجد رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام » . ومن توفي في هذه السنة

أبو هريرة النوسي رضي الله عنه

وقد اختلف في اسمه في الجاهلية والاسلام ، واسم أبيه على أقوال متعددة ، وقد بسطنا أكثرها في كتابنا التكميل ، وقد بسط ذلك ابن عساكر في تاريخه ، والأشهر أن اسمه عبد الرحمن بن صخر وهو من الأزد ، ثم من دوس . ويقال : كان اسمه في الجاهلية عبد شمس ، وقيل عبد نهم ، وقيل عبد غم ، ويكنى بأبي الأسود ، فسماه رسول الله (س) ، عبد الله ، وقيل عبد الرحمن ، وكناه بأبي هريرة ، وروى عنه أنه قال : وجدت هريرة وحشية فأخنت أولادها فقال لي أبي : ماهذه في حجري ؟ فأخبرته ، فقال : أنت أبو هريرة . وثبت في الصحيح أن رسول الله (س) قال له : « أبا هريرة » وثبت أنه قال له : « يا أبا هريرة » قال محمد بن سعد وابن الكلبي والطبراني : اسم أمه ميمونة بنت صفية بن الحارث بن أبي صعب بن هبة بن سعد بن ثعلبة ، أسلمت وماتت مسلمة . وروى أبو هريرة عن رسول الله (س) الكثير الطيب ، وكان من حفاظ الصحابة ، وروى عن أبي بكر وعمر وأبي بن كعب ، وأسامة بن زيد ، ونضرة بن أبي نضرة ، والفضل بن العباس ، وكعب الأحبار ، وعائشة أم المؤمنين . وحدث عنه خلائق من أهل العلم قد ذكرناهم مرتبين على حروف المعجم في التكميل ، كما ذكره شيخنا في تهذيبه . قال البخاري : روى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو أكثر من أهل العلم ، من الصحابة والتابعين وغيرهم . وقال عمرو بن علي الفلاس : كان ينزل المدينة وكان إسلامه سنة خير : قال الواقدي : وكان بنو الخليفة له دار ، وقال غيره : كان آدم اللون ، بعيد ما بين المنكبين ، ذا طفرتين ، أقرن الثنيتين . وقال أبو داود الطيالسي وغير واحد : أبا هريرة ، خلة ، خالد بن دينار عن أبي العالية عن أبي هريرة قال : لما أسلمت قال رسول الله (س) . « ممن أنت ؟ قلت : من دوس ، فوضع يده على جبهته وقال : ما كنت أرى أن في دوس رجلا فيه خير » وقال الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال : شهدت مع رسول الله (س) ، خير ، وروى عبد الرزاق عن سفيان بن عيينة عن

إسماعيل عن قيس . قال قال أبو هريرة : جئت يوم خيبر بعد ما فرغوا من القتال . وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد بن أبي مرزوق ثنا الدراوردي . قال : حدثني خيثم عن عراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة . قال : « خرج رسول الله (ص) واستخلف على المدينة سباع بن عرفة ، قال أبو هريرة : وقدمت المدينة فهاجروا فصليت الصبح وراء سباع فقرأ في السجدة الأولى سورة مريم ، وفي الثانية ويل للمطففين ، قال أبو هريرة : فقلت في نفسي : ويل لأبي فلان ، لرجل كان بأرض الأزد . وكان له مكيالان مكيال يكيل به لنفسه ، ومكيال يبخس به الناس » . وقد ثبت في صحيح البخاري أنه ضل غلام له في الليلة التي اجتمع في صبيحتها برسول الله (ص) ، وأنه جعل ينشد .

يالية من طولها وعنائها على أنها من دائرة الكفر نجت

فلما قدم على رسول الله (ص) قال له : « هذا غلامك » ؟ فقال هو حر لوجه الله عز وجل . وقد لزم أبو هريرة رسول الله (ص) بعد إسلامه ، فلم يفارقه في حضر ولا سفر ، وكان أحرص شيء على سماع الحديث منه ، وتفقه عنه ، وكان يلزمه على شبع بطنه . وقال أبو هريرة - وقد تمخض يوماً في قميص له كتان - بخ بخ ، أبو هريرة يتمخض في الكتان ، لقد رأيتني آخر فيما بين المنبر والحجر من الجوع ، فيمر المار فيقول : به جنون وما بي إلا الجوع ، والله الذي لا إله إلا هو لقد كنت أعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد كنت أستقرئ أحدهم الآية وأنا أعلم بها منه ، وما بي إلا أن يستبغني إلى منزله فيطعمني شيئاً ، وذكر حديث اللبث مع أهل الصفة كما قدمناه في دلائل النبوة . وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرحمن ثنا عكرمة بن عامر حدثني أبو كثير - وهو يزيد بن عبد الرحمن بن أذينة السحيمي الأعمى - حدثني أبو هريرة . قال : والله ما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني إلا أحبنى ، قلت : وما علمك بذلك يا أبا هريرة ؟ قال : إن أمي كانت امرأة مشركة ، وإني كنت أدعوها إلى الاسلام وكانت تأتي علي ، فدعوتها يوماً فأسمعني في رسول الله (ص) ما أكره ، فأنتيت رسول الله (ص) ، وأنا أبكي ، فقلت : يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الاسلام فكانت تأتي علي ، وإني دعوتها اليوم فأسمعني فيك ما أكره ، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة ، فقال : « اللهم اهد أم أبي هريرة » فخرجت أعدوا أبشرها بدعاء رسول الله (ص) لها ، فلما أتيت الباب إذا هو مجاف ، وسمعت خضخضة (خشخشة) وسمعت خشف رجل - يعني وقعها - فقالت : يا أبا هريرة كما أنت ، ثم فتحت الباب وقد لبست درعها ومجلت عن خمارها أن تلبسه ، وقالت : إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن ، فقلت : يا رسول الله أبشر فقد استجاب الله دعاءك ، قد هدى الله أم أبي هريرة ، وقلت : يا رسول الله ادعوا الله أن يهينني وأمي إلى عباده المؤمنين ، فقال :

« اللهم حبب عبديك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين ، وحببهم إليهما » قال أبو هريرة : فما خلق الله بن مؤمن يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا وهو يحبني . وقد رواه مسلم من حديث عكرمة عن عمار نحوه . وهذا الحديث من دلائل النبوة ، فإن أبا هريرة محبب إلى جميع الناس ، وقد شهر الله ذكره بما قدره أن يكون من روايته من إيراد هذا الخبر عنه على رؤوس الناس في الجوامع المتعددة في سائر الأقاليم في الأنصاف يوم الجمعة بين يدي الخطبة ، والأمام على المنبر ، وهذا من تقدير الله العزيز العليم ، ومحبة الناس له رضى الله عنه . وقال هشام بن عمار : حدثنا سعيد ثنا عبد الحميد بن جعفر عن المقبري عن سالم مولى النضر بن أبي معمر أنه سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنا بما محمد بشر أغضب كما يغضب البشر وإنني قد اتخنت عندك عهداً لن تخلفنيه ، فأما رجل من المسلمين آذيت أو شتمته أو جلدته فأجملها له قرية بها عندك يوم القيامة » قال أبو هريرة : لقد رفع على رسول الله (ص) يوماً الدرة ليضربني بها فلأن يكون ضربني بها أحب إلي من حمر النعم ، ذلك بأنني أرجو أن أكون مؤمناً وأن يستجاب لرسول الله (ص) ، دعوته ، وقال ابن أبي ذيب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة . قال : قلت يارسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً فأنساه ، فقال : « أبسط رداك ، فبسطته ، ثم قال : ضمه فضمته فما نسيت حديثاً بعد » (رواه البخاري . وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن الزهري عن عبد الرحمن الأعرج . قال : سمعت أبا هريرة يقول : إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله (ص) ، والله الموعود إني كنت امرأ مسكيناً أصحاب رسول الله (ص) على ملء بطن ، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق في الأسواق ، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم ، فحضرت من رسول الله (ص) يوماً مجلساً فقال : « من بسط رداه حتى أفضى مقالتي ثم يقبضه إليه فلن ينسى شيئاً سمعه مني » . فبسطت بردة على حتى قضى مقالته ثم قبضتها إلى فوالذي نفسي بيده ما نسيت شيئاً سمعته منه بعد ذلك . وقد رواه ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وله طرق أخر عنه . وقد قيل إن هذا كان خاصاً بتلك المقالة لم ينس منها شيئاً ، بدليل أنه نسي بعض الأحاديث كما هو مصرح به في الصحيح ، حيث نسي حديث « لا عدوى ولا طيرة » مع حديثه « لا يورد ممرض على مصح » وقيل : إن هذا كان عاماً في تلك المقالة وغيرها والله أعلم . وقال الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال : « يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال : لقد ظننت يا أبا هريرة أن أحداً لا يسألني عن هذا الحديث أول منك ، لما رأيت من حرصك على الناس ، إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه » ورواه البخاري من حديث عمرو بن أبي عمرو به . وقال ابن أبي ذيب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال : « حفظت من

رسول الله (ص)، وعاءين فأما أحدهما فبثنته في الناس، وأما الآخر فلو بثنته لقطع هذا البلعوم،
 رواه البخاري من حديث ابن أبي ذيب، ورواه غير واحد عن أبي هريرة، وهذا الوعاء الذي كان
 لا يتظاهر به هو الفتن والملاحم وما وقع بين الناس من الحروب والقتال، وما سبقه التي لو أخبر بها
 قبل كونها لبادر كثير من الناس إلى تكذيبه، وردوا ما أخبر به من الحق، كما قال: لو أخبرتكم أنكم
 تقتلون إمامكم وتقتلون فيما بينكم بالسيوف لما صدتموني. وقد يتمسك بهذا الحديث طوائف من
 أهل الأهواء والبدع الباطلة، والأعمال الفاسدة، ويسندون ذلك إلى هذا الجراب الذي لم يقله أبو
 هريرة، ويعتقدون أن مام عليه كان في هذا الجراب الذي لم يخبر به أبو هريرة، وما من مبطل مع
 تضاد أقوالهم إلا وهو يدعى هذا وكلهم يكذبون، فإذا لم يكن أبو هريرة قد أخبر به فمن علمه بعده؟
 وإنما كان الذي فيه شيء من الفتن والملاحم كما أخبر بها هو وغيره من الصحابة، مما ذكرناه وما
 سند كره في كتاب الفتن والملاحم. وقال حماد بن زيد: حدثنا عمرو بن عبيد الأنصاري ثنا أبو
 لزعة كاتب مروان بن الحكم أن مروان دعا أبا هريرة وأقعد خلف السرير، وجعل مروان يسأل
 وجعلت أكتب عنه، حتى إذا كان عند رأس الحول دعا به وأقعد من وراء الحجاب فجعل يسأله
 عن ذلك الكتاب، فما زاد ولا نقص، ولا قدم ولا أخر. وروى أبو بكر بن عياش وغيره عن
 الأعمش عن أبي صالح. قال: كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب رسول الله (ص)، ولم يكن بأفضلهم.
 وقال الربيع قال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره. وقال أبو القاسم البغوي.
 حدثنا أبو خيثمة ثنا الوليد بن مسلم ثنا سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال: تواعد الناس ليلة من
 الليالي إلى قبة من قباب معاوية فاجتمعوا فيها، فقام أبو هريرة فحدثهم عن رسول الله (ص)، حتى
 أصبح. وقال سفيان بن عيينة عن معمر بن وهب بن منبه عن أخيه همام بن منبه. قال: سمعت
 أبا هريرة يقول: ما من أحد من أصحاب رسول الله (ص)، أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من
 عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب. وقال أبو زرعة الدمشقي: حدثني محمد بن زرة
 الرعيثي ثنا مروان بن محمد ثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبد الله عن السائب بن يزيد
 قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة: لتترك الحديث عن رسول الله (ص)، ولألحقنك
 بأرض دوس، وقال لكعب الأحبار: لتترك الحديث عن الأول أو لألحقنك بأرض القردة. قال
 أبو زرعة، وسمعت أبا مسهر يذكره عن سعيد بن عبد العزيز نحوه ولم يسند، وهذا محمول من
 عمر على أنه خشي من الأحاديث التي قد تضعها الناس على غير مواضعها، وأنهم يتكلمون على ثافها
 من أحاديث الرخص، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ
 فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك. وقد جاء أن عمر أذن له بعد ذلك في التحديث، فقال مسدد:

حدثنا خالد الطحان ثنا يحيى بن عبد الله عن أبيه عن أبي هريرة . قال : بلغ عمر حديثي فأرسل إلى فقال : كنت معنا يوم كنا مع رسول الله (س) في بيت فلان ؟ قال قلت : نعم ! وقد علمت لم تسألني عن ذلك ؟ قال : ولم سألتك ؟ قلت : إن رسول الله (س) قال يومئذ « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » قال : أما إذا فاذهب فحدث . وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ثنا عبد الواحد - يعني ابن زياد - ثنا عاصم بن كليب حدثني أبي . قال : سمعت أبا هريرة يقول - وكان يتددى حديثه بان يقول : قال رسول الله (س) الصادق المصدوق : « من كذب على عامداً فليتبوأ مقعده من النار » . وروى مثله من وجه آخر عنه . وقال ابن وهب : حدثني يحيى بن أيوب عن محمد بن عجلان . أن أبا هريرة كان يقول : إني لأحدث أحاديث لو تكلمت بها في زمان عمر أو عند عمر لشج رأسي . وقال صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي سلمة : سمعت أبا هريرة يقول : ما كنا نستطيع أن نقول : قال رسول الله (س) حتى قبض عمر ، وقال محمد بن يحيى الذهلي ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري . قال قال عمر : أقولوا الرواية عن رسول الله (س) إلا فيما يعمل به . قال ثم يقول أبو هريرة : أفكنت محدثكم بهذه الأحاديث وعمر حي ؟ أما والله إذا لا يقنت أن المحفة ستبأشر ظهري ، [فان عمر كان يقول ، اشتغلوا بالقرآن فان القرآن كلام الله ، ولهذا لما بعث أبا موسى إلى العراق قال له : إنك تأتي قوماً لهم في مساجد دوى بالقرآن كدوى النحل ، فدعهم على ما هم عليه ، ولا تشغلهم بالأحاديث ، وأنا شريكك في ذلك . هذا معروف عن عمر رضي الله عنه] وقال الامام أحمد : حدثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن ابن عمر . أنه مر بأبي هريرة وهو يحدث عن النبي (س) أنه قال : من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط ، فان شهد دفنها فله قيراطان ، القيراط أعظم من أحد . فقال له ابن عمر : أبا هريرة انظر ما يحدث عن رسول الله (س) فقام إليه أبو هريرة حتى انطلق به إلى عائشة فقال لها : يا أم المؤمنين أنشدك بالله أسمع رسول الله (س) يقول : « من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط فان شهد دفنها فله قيراطان » ؟ فقالت : اللهم نعم . فقال أبو هريرة : إنه لم يكن يشغلني عن رسول الله (س) غرس بالوادي وصفق بالأسواق ، إني إنما كنت أطلب من رسول الله (س) كلمة يعلمنيها ، أو أكلة يطعمنيها ، فقال له ابن عمر : أنت يا أبا هريرة كنت ألزمنا رسول الله (س) وأعلمنا بحديثه . وقال الواقدي : حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه . قال : كنت مع ابن عمر في جنازة أبي هريرة وهو يمشي أمامها ويكثر الترحم عليه ، ويقول : كان ممن يحفظ حديث رسول الله (س) على المسلمين . وقد روى أن عائشة تأولت أحاديث كثيرة من أبي هريرة ووهمت في بعضها ، وفي الصحيح أنها عابت عليه سرد الحديث ، أي الا كثار منه في

الساعة الواحدة . وقال أبو القاسم البغوي : حدثنا بشر بن الوليد الكندي ثنا إسحاق بن سعد عن سعيد أن عائشة قالت لأبي هريرة : أكرت الحديث عن رسول الله (س) ، يا أبا هريرة ، قال : إني والله ما كنت تشغلني عنه المكحلة والخضاب ، ولكن أرى ذلك شغلك عما استكرت من حديثي . قالت : لعله . وقال أبو يعلى : حدثنا إبراهيم الشامي ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع أن رجلاً من قريش أتى أبا هريرة في حلة وهو يتبختر فيها ، فقال : يا أبا هريرة إنك تكثر الحديث عن رسول الله (س) ، فهل سمعته يقول في حلتى هذه شيئاً ؟ قال : والله إنكم لتؤذوننا ، ولولا ما أخذ الله على أهل الكتاب [ليبينه للناس ولا يكتُمونه] ما حدثتكم بشيء ، سمعت أبا القاسم (س) يقول : « إن رجلاً من كان قبلكم بينما هو يتبختر في حلة إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة » . فوالله ما أدرى لعله كان من قومك أو من رهطك - شك أبو يعلى - وقال محمد بن سعد : حدثنا محمد بن عمر حدثني كثير بن زيد عن الوليد بن رباح . قال : سمعت أبا هريرة يقول لمروان : والله ما أنت بوال ، وإن الوالى لغيرك فدعه - يعنى حين أرادوا يدفنون الحسن مع رسول الله (س) - ولكنك تدخل فيما لا يعينيك ، إنما تريد بهذا إرضاء من هو غائب عنك - يعنى معاوية - قال : فأقبل عليه مروان مغضباً فقال : يا أبا هريرة إن الناس قد قالوا إنك أكرت على رسول الله (س) الحديث ، وإني قد قدمت قبل وفاة النبي (س) ، بيسير ، فقال أبو هريرة : نعم ! قدمت ورسول الله (س) بخير سنة سبع ، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين سنة سنوات ، وأقت معه حتى توفى ، وأدور معه في بؤت نسائه وأخدمه ، وأنا والله يومئذ مقل ، وأصلى خلفه وأحج وأغزو معه ، فكنت والله أعلم الناس بحديثه ، قد والله سبقني قوم بصحبته والهجرة إليه من قريش والأَنْصار ، وكانوا يعرفون لزومي له فيسألوني عن حديثه ، منهم عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، فلا والله ما يخفى على كل حديث كان بالمدينة ، وكل من أحب الله ورسوله ، وكل من كانت له عند رسول الله (س) منزلة ، وكل صاحب له ، وكان أبو بكر صاحبه في الغار وغيره ، وقد أخرجه رسول الله (س) ، أن يساكنه - يعرض بأبي مروان الحكم بن العاص - . ثم قال أبو هريرة : ليسألني أبو عبد الملك عن هذا وأشباهه فانه يجحد عندي منه علماً جماً ومقالاً ، قال : فوالله ما زال مروان يقصر عن أبي هريرة ويتقيه بعد ذلك ويخافه ويخاف جوابه [وفي رواية أن أبا هريرة قال لمروان : إني أسلمت وهاجرت اختياراً وطوعاً ، وأحببت رسول الله (س) ، حباً شديداً ، وأنتم أهل الدار وموضع الدعوة ، أخرجتم الداعي من أرضه ، وآذيتموه وأصحابه ، وتأخر إسلامكم عن إسلامي إلى الوقت المكروه إليكم . فندم مروان على كلامه له واتقاه] ^(١) وقال ابن أبي خيثمة : حدثنا هارون بن معروف ثنا محمد بن سلمة ثنا محمد بن إسحاق عن

عمر أو عثمان بن عروة عن أبيه - يعني عروة بن الزبير بن العوام - قال : قال لي أبي الزبير : ادنى من هذا البماني - يعني أبا هريرة - فانه يكثر الحديث عن رسول الله (س)، قال : فأدنيته منه ، فجعل أبو هريرة يحدث ، وجعل الزبير يقول : صدق ، كذب صدق ، كذب . قال : قلت يا أبة ما قولك صدق كذب ؟ قال : يا بني أما أن يكون سمع هذه الأحاديث من رسول الله (س)، فلا أشك ، ولكن منها ما يضعه على مواضعه ، ومنها ما وضعه على غير مواضعه . وقال علي بن المديني عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن أبي اليسر بن أبي عمر . قال : كنت عند طلحة بن عبيد الله إذ دخل رجل فقال : يا أبا محمد والله ما ندرى هذا البماني أعلم برسول الله (س)، منك ، أم يقول على رسول الله (س)، ما لم يسمع ، أو ما لم يقل ؟ فقال طلحة : والله ما نشك أنه قد سمع من رسول الله (س)، ما لم نسمع ، وعلم ما لم نعلم ، إنا كنا قوما أغنياء ، لنا بيوتات وأهلون ، وكنا تأتي رسول الله (س)، طرفي النهار ثم نرجع ، وكان هو مسكيناً لا مال له ولا أهل ، وإنما كانت يده مع رسول الله (س)، ، وكان يدور معه حيث ما دار ، فما شك أنه قد علم ما لم نعلم وسمع ما لم نسمع . وقد رواه الأثرمذي بنحوه . وقال شعبة عن أشعث بن سليم عن أبيه قال : سمعت أبا أيوب يحدث عن أبي هريرة فقيل له : أنت صاحب رسول الله (س)، وتحدث عن أبي هريرة ؟ فقال : إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإني إن أحدث عنه أحب إلي من أن أحدث عن رسول الله (س)، - يعني ما لم أسمع منه - وقال مسلم بن الحجاج : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثنا مروان الدمشقي عن الليث بن سعد حدثني بكير بن الأشج . قال قال لنا بشر بن سعيد : اتقوا الله وتحفظوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا تجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله (س)، ويحدثنا عن كذب الأخبار ثم يقوم فأسمع بعض ما كان معنا يجمل حديث رسول الله (س)، عن كذب ، وحديث كذب عن رسول الله (س)، ، وفي رواية يجعل ما قاله كذب عن رسول الله ، وما قاله رسول الله عن كذب ، فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث . وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : أبو هريرة كان يدلس - أي يروي ما سمعه من كذب وما سمعه من رسول الله (س)، ولا يميز هذا من هذا - ذكره ابن عساكر . وكان شعبة يشير بهذا إلى حديثه « من أصبح جيباً فلا صيام له » فانه لما حوَّق عليه قال : أخبرني به مخبر ولم أسمع من رسول الله (س)، . وقال شريك عن مغيرة عن إبراهيم . قال : كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريرة ، وروى الأعمش عن إبراهيم . قال : ما كانوا يأخذون بكل حديث أبي هريرة ، وقال الثوري عن منصور عن إبراهيم قال : كانوا يرون في أحاديث أبي هريرة شيئاً ، وما كانوا يأخذون بكل حديث أبي هريرة ، إلا ما كان من حديث صفة جنة أو نار ، أو حث على عمل صالح ، أو نهى عن شر جاء القرآن به . وقد انتصر ابن عساكر لأبي هريرة ورد هذا الذي قاله إبراهيم

النخعي . وقد قال ماقاله إبراهيم طائفة من الكوفيين ، والجمهور على خلافهم .
وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم .
قال حماد بن زيد عن عباس الجريري عن أبي عثمان النهدي . قال : كان أبو هريرة يقوم ثلث الليال .
وامراته ثلثه ، وابنته ثلثه ، يقوم هذا ثم يوقظ هذا ، ثم يوقظ هذا هذا . وفي الصحيحين عنه أنه
قال : « أوصاني خليلي (ص) ، بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن
أنام » : وقال ابن جريج عن حدثه . قال قال أبو هريرة : إني أجزئ الليل ثلاثة أجزاء فجزءاً
لقراءة القرآن ، وجزءاً أنام فيه ، وجزءاً أتذكر فيه حديث رسول الله (ص) . وقال محمد بن سعد :
ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا إسحاق بن عثمان القرشي ثنا أبو أيوب . قال كان لأبي هريرة مسجد في
مخدعه ، ومسجد في بيته ، ومسجد في حجرته ، ومسجد على باب داره ، إذا خرج صلى فيها
جميعها ، وإذا دخل صلى فيها جميعاً . وقال عكرمة : كان أبو هريرة يسبح كل ليلة ثنتي عشرة ألف
تسبيحة ، يقول : أسبح على قدر ديتي . وقال هشيم عن يعلى بن عطاء عن ميمون بن أبي ميسرة .
قال : كانت لأبي هريرة صيحتان في كل يوم ، أول النهار صيحة يقول : ذهب الليل وجاء النهار
وعرض آل فرعون على النار ، وإذا كان العشي يقول : ذهب النهار وجاء الليل وعرض آل فرعون
على النار ، فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النار . وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا موسى بن
عبدة عن زياد بن ثوبان عن أبي هريرة . قال : لا تقبطن فاجراً بنعمة فإن من ورائه طالبا حثيثاً طلبه ،
جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً . وقال ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة أنه صلى بالناس يوماً فلما
سلم رفع صوته فقال : الحمد لله الذي جعل الدين قواماً ، وجعل أبا هريرة إماماً ، بعدما كان أجيراً
لابنة غزوان على شبع بطنه وحملته رجله [وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي : ثنا عفان ثنا سليم بن
حيان قال : سمعت أبي يحدث عن أبي هريرة قال : نشأت يتيماً ، وهاجرت مسكيناً ، وكنت أجيراً
لابنة غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي ، أحذو بهم إذا ركبوا واحتطب إذا نزلوا ، فالحمد لله الذي
جعل الدين قواماً وجعل أبا هريرة إماماً ،]^(١) ثم يقول : والله يا أهل الاسلام إن كانت إجارتي معهم
إلا على كسرة يابسة ، وعقبة في ليلة غبراء مظلمة ، ثم زوجنيها الله فكنت أركب إذا ركبوا ، وأخدم
إذا خدموا ، وأنزل إذا نزلوا . وقال إبراهيم بن يعقوب الجورجاني : حدثنا الحجاج بن نصر ثنا هلال
ابن عبد الرحمن الحنفي عن عطاء بن أبي ميمونة عن أبي سلمة . قال قال أبو هريرة وأبو ذر : بانه من
العلم نتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوعاً ، وباب نعلمه عملنا به أو لم نعمل به ، أحب إلينا من مائة
ركعة تطوعاً ، وقالوا : سمعنا رسول الله (ص) يقول « إذا جاء طالب العلم الموت وهو على هذه الحال

مات وهو شهيد » وهذا حديث غريب من هذا الوجه ، وروى غير واحد عن أبي هريرة أنه كان يتعوذ في سجوده أن يزني أو يسرق ، أو يكفر أو يعمل كبيرة . فقيل له : أتخاف ذلك ؟ فقال : ما يؤمنني وإبليس حي ، ومصرف القلوب يصرفها كيف يشاء ؟ . وقالت له ابنته : يا أبة إن البنات يعيرنني يقلن : لم لا يحملك أبوك بالذهب ؟ فقال : يا بنية قولي لمن . إن أبي يخشى على حر اللهب وقال أبو هريرة أتيت عمر بن الخطاب فقلت له وهو يسبح بعد الصلاة فانتظرته فلما انصرف دنوت منه فقلت : اقروني آيات من كتاب الله ، قال : وما أريد إلا الطعام ، قال فأقرأني آيات من سورة آل عمران ، فلما بلغ أهله دخل وتركني على الباب ، فقلت : ينزع ثيابه ثم يأمرني بطعام ، فلم أر شيئاً ، فلما طال على قمت فمشيت فاستقبلني رسول الله (ص) ، فكلمني فقال : « يا أبا هريرة إن خلوف فمك الليلة لشديد ؟ فقلت : أجل يا رسول الله ، لقد ظلمت صائماً وما أفطرت بعد ، وما أجد ما أفطر عليه ، قال : فانطلق ، فانطلقت معه حتى آتيت بيته فدعا جارية له سوداء فقال : إيتنا بتلك القصعة ، فأتيتنا بقصعة فيها وضر من طعام أراه شميراً قد أكل وبقى في جوانبها بفضه وهو يسير ، فسميت وجعلت أتبعه فأكلت حتى شبعتم » . وقال الطبراني : ثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن محمد بن سيرين أن أبا هريرة قال لابنته : لا تلبسي الذهب فاني أخشى عليك حر اللهب . وقد روى هذا عن أبي هريرة من طرق . وقال الأمام أحمد : حدثنا حجاج ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن أبي الربيع عن أبي هريرة أنه قال : إن هذه الكناسة مهككة دنياكم وآخرتكم - يعني الشهوات وما يأكلونه - وروى الطبراني عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب دعاه ليستعمله فأبى أن يعمل له ، فقال : أتكره العمل وقد عمل من هو خير منك ؟ - أو قال : قد طلبه من هو خير منك - ؟ قال : من ؟ قال : يوسف عليه السلام فقال أبو هريرة : يوسف نبي ابن نبي ، وأنا أبو هريرة بن أمية ، فأخشي ثلاثاً أو اثنتين . فقال عمر : أفلا قلت خساً ؟ قال : أخشى أن أقول بغير علم ، وأقضي بغير حلم ، وأن يضرب ظهري ، وينزع مالي ، ويشتم عرضي . وقال سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال له : « ألا تسألني من هذه الغنائم التي سألتني أصحابك ؟ فقلت : أسألك أن تعلمني مما علمك الله ، قال : فنزع نمرة على ظهري فبسطها بيني وبينه حتى كآني إلى القمل يدب عليها ، فحدثني حتى إذا استوعب حديثه قال : اجمعها إليك فصرها ، فأصبحت لا أستقط حرقاً مما حدثني » . وقال أبو عثمان النهدي : قلت لأبي هريرة : كيف تصوم ؟ قال : أضوم أول الشهر ثلاثاً فإن حدث بي حدث كان لي أجر شهرى . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي عثمان النهدي أن أبا هريرة كان في سفر ومعه قوم فلما نزلوا وضعوا السفرة وبعثوا إليه لياكل معهم فقال : إني صائم ، فلما كادوا أن يفرغوا من أكلهم جاء فجعل

يأكل ، فجل القوم ينظرون إلى رسولهم الذي أرسلوه إليه ، فقال لهم : أراكم تنظرون إلى ، قد والله أخبرني أنه صائم ، فقال أبو هريرة : صدق ، إني سمعت رسول الله (س) يقول : « صوم شهر صوم الصبر ، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر » . وقد صمت ثلاثة أيام من أول الشهر فأنا مفطر في تخفيف الله ، صائم في تضعيف الله عز وجل . وروى الامام أحمد : حدثنا عبد الملك بن عمرو ثنا إسماعيل عن أبي المتوكل عن أبي هريرة أنه كان هو وأصحاب له إذا صاموا يجلسون في المسجد وقالوا نطهر صيامنا . وقال الامام أحمد : حدثنا أبو عبيدة الحداد حدثنا عثمان الشحام أبو سلمة ثنا فرقد السبخي قال : كان أبو هريرة يطوف بالبيت وهو يقول : ويل لي من بطني ، إن أشبعته كظني ، وإن أجعته أضعفتي . وروى الامام أحمد عن عكرمة قال : قال أبو هريرة : إني لأستغفر الله عز وجل وأتوب إليه كل يوم اثنتي عشرة ألف مرة ، وذلك على قدر ديتي . وروى عبد الله بن أحمد عن أبي هريرة أنه كان له خيط فيه اثنا عشر ألف عقدة يسبح به قبل أن ينام . وفي رواية ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به ، وهو أصح من الذي قبله . ولما حضره الموت بكى فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : ما أبكي على دنياكم هذه ، ولكن أبكي على بعد سفرى وقلة زادى ، وإني أصبحت في صعود ومهبوط على جنة ونار ، لا أدري إلى أيهما يؤخذ بي . وروى قتبية بن سعيد ثنا الفرج بن فضالة عن أبي سعيد عن أبي هريرة قال : « إذا زوتم مساجدكم وحلتم مصاحفكم فالدمار عليكم » وروى الطبراني عن معمر قال : بلغني عن أبي هريرة أنه كان إذا مر به جنازة قال روحوا فانا غادون ، أو اغدوا فانا رائحون ، موعظة بليغة ، وعقلة سريعة ، يذهب الأول ويبقى الآخر لا عقل له . وقال الحافظ أبو بكر بن مالك : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبو بكر ليث بن خالد البجلي ثنا عبد المؤمن بن عبد الله السدوسي . قال : سمعت أبا يزيد المدني يقول : قام أبو هريرة على منبر رسول الله (س) ، دون مقام رسول الله (س) ، بعتبة ، فقال : ويل للعرب من شر قد اقترب ، ويل لهم من إمارة الصبيان ، يحكمون فيهم بالهوى ويقتلون بالغضب . وقال الامام أحمد : حدثنا علي بن ثابت عن أسامة ابن زيد عن أبي زياد - مولى ابن عباس - عن أبي هريرة قال : كانت لي خمس عشرة ثمرة فأفطرت على خمس وتسعرت بخمس وأبقيت خمسا لفطري . وقال أحمد : حدثنا عبد الملك بن عمرو ثنا إسماعيل - يعني العبدى - عن أبي المتوكل أن أبا هريرة كانت لهم زنجية قد غتمهم بعملها ، فرفع عليها يوما السوط ثم قال : لولا القصاص يوم القيامة لأغشينك به ، ولكن سأيمعك ممن يوفيني ثمنك ، أجوج ما أكون إليه ، اذهبي فأنت حرة لله عز وجل . وروى حماد بن سلمة عن أيوب عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة أن أبا هريرة مرض فدخلت عليه أعوده قلت : اللهم اشف أبا هريرة ، فقال : اللهم لا ترجمها ، ثم قال : يا أبا سلمة يوشك أن يأتي على الناس زمان يكون الموت أحب

إلى أحدهم من الذهب الأحمر . وروى عطاء عن أبي هريرة قال : إذا رأيتم سنا فان كانت نفس أحدكم في يده فليرسلها ، فلذلك أتمنى الموت أخاف أن تدركني ، إذا أمرت السفهاء ، وبيع الحكم ، وتهون بالدم ، وقطعت الأرحام ، وكثرت الجلاوزة ، ونشأ نشويتهخذون القرآن مزامير . وقال ابن وهب : حدثنا عمرو بن الحارث عن يزيد بن زياد القرظي أن ثعلبة بن أبي مالك القرظي حدثه أن أباهريرة أقبل في السوق يحمل حزمتي حطب - وهو يومئذ أمير لمروان بن الحكم - فقال : أوسع الطريق للأمير يا ابن أبي مالك ، [فقلت برحك الله يكفي هذا ! فقال : أوسع الطريق للأمير والحزمة عليه] وله فضائل ومناقب كثيرة وكلام حسن ومواعظ جمة ، أسلم كما قدمنا عام خيبر ، فلزم رسول الله (ص) ، ولم يفارقه إلا حين بعثه مع العلاء بن الحضرمي إلى البحرين ، ووصاه به ، فجعله العلاء مؤذنا بين يديه ، وقال له أبوهريرة : لا تسبقني بآمين أيها الأمير . وقد استعمله عمر بن الخطاب عليها في أيام إمارته ، وقاسمه مع جملة العمال . قال عبد الرزاق : حدثنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين . أن عمر استعمل أباهريرة على البحرين فقدم بعشرة آلاف ، فقال له عمر : استأثرت بهذه الأموال أي عدو الله وعدو كتابه ؟ فقال أبوهريرة : لست بعدو الله ولا عدو كتابه ، ولكن عدو من عاداهما . فقال : فن أين هي لك ؟ قال : خيل نتجت ، وغلة ورقيق لي ، وأعطية تتابعمت علي . فنظروا فوجدوه كما قال . فلما كان بعد ذلك دعاه عمر ليستعمله فأبى أن يعمل له ، فقال له : تكره العمل وقد طلبه من كان خيراً منك ؟ طلبه يوسف عليه السلام ، فقال : إن يوسف نبي ابن نبي ، وأنا أبوهريرة بن أمية وأخشى ثلاثاً واثنتين ، قال عمر : فهلا قلت خمسة ؟ قال : أخشى أن أقول بغير علم ، وأقضى بغير حلم ، أو يضرب ظهري ، وينزع مالي ، ويشتم عرضي . وذكر غيره أن عمر غرمه في العمالة الأولى اثني عشر ألفاً فلهدأ امتنع في الثانية . وقال عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن زياد . قال : كان معاوية يبعث أباهريرة على المدينة فإذا غضب عليه عزله وولى مروان بن الحكم ، فإذا جاء أبوهريرة إلى مروان حجه عنه ، فعزل مروان ورجع أبوهريرة ، فقال لمولاه : من جاءك فلا ترده واحجب مروان ، فلما جاء مروان دفع الغلام في صدره فما دخل إلا بعد جهد جهيد ، فلما دخل قال : إن الغلام حجبنا عنك ، فقال له أبوهريرة : إنك أحق الناس أن لا تفضب من ذلك . والمعروف أن مروان هو الذي كان يستنيب أباهريرة في إمرة المدينة ، ولكن كان يكون عن إذن معاوية في ذلك والله أعلم . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع : كان مروان ربما استخلف أباهريرة على المدينة فيركب الحمار ويلقي الرجل فيقول : الطريق قد جاء الأمير - يعني نفسه - وكان يمر بالصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الأعراب ، وهو أمير ، فلا يشعرون إلا وقد ألقى نفسه بينهم ويضرب برجله

كأنه مجنون ، يريد بذلك أن يضحكهم ، فيفزع الصبيان منه ويفرون عنه ههنا وههنا يتضحكون .
 قال أبو رافع : وربما دعاني أبو هريرة إلى عشائه بالليل فيقول : دع العراق للأمير . - يعني قطع اللحم -
 قال : فأنظر فإذا هو يريد بالزيت . وقال ابن وهب : حدثني عمرو بن الحارث عن يزيد بن زياد القرظي
 أن ثعلبة بن أبي مالك حدثه أن أبا هريرة أقبل في السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة مروان
 فقال : أوسع الطريق للأمير يا ابن أبي مالك . فقلت : أصلحك الله تلتقي هذا ، فقال : أوسع الطريق
 للأمير والحزمة عليه . وقد تقدم هذا . وروى نحوه من غير وجه . وقال أبو الزعيرة كاتب مروان :
 بعث مروان إلى أبي هريرة بمائة دينار ، فلما كان الغد بعث إليه : إني غلطت ولم أردك بها ، وإني
 إنما أردت غيرك . فقال أبو هريرة : قد أخرجتها فإذا خرج عطائي فخذها منه . وكان قد تصدق بها .
 وإنما أراد مروان اختباره . وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الأعلى بن عبد الجبار ثنا حماد بن سلمة
 عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال : كان معاوية إذا أعطى أبا هريرة سكت ، وإذا أمسك عنه تكلم .
 وروى غير واحد عن أبي هريرة أنه جاءه شاب فقال : يا أبا هريرة إني أصبحت صائما فدخلت على
 أبي فجاءني بخبز ولحم فأكلت ناسيا ، فقال : طعمة أطعمكم الله لاعليك ، قال : ثم دخلت دارا لأهلي
 فجئني بلبن لقمعة فشربته ناسيا ، قال : لاعليك ، قال : ثم أت فاستيقظت فشربت ماء ، وفي رواية
 وجامعت ناسيا ، فقال أبو هريرة : إنك يا ابن أخي لم تقصد الصيام . [وقال غير واحد : كان أبو هريرة
 إذا رأى الجنائزة قال : روحوا فانا غادون ، أو اغدوا فانا راثمون . وروى غير واحد أنه لما حضرته
 الوفاة بكى فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : على قلة الزاد وشدة المفازة ، وأنا على عقبة هبوط إما إلى جنة
 أو إلى نار فما أدرى إلى أيهما أصير] وقال مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري . قال : دخل
 مروان على أبي هريرة في مرضه الذي مات فيه فقال : شفاك الله يا أبا هريرة ، فقال أبو هريرة : اللهم
 إني أحب لقاءك فأحب لقائي . قال : فما بلغ مروان أصحاب القطن حتى مات أبو هريرة . وقال يعقوب
 ابن سفيان عن دحيم عن الوليد بن جابر عن عمير بن هاني . قال قال أبو هريرة : اللهم لا تدركني
 سنة ستين ، قال : فتوفي فيها أو قبلها بسنة ، وهكذا قال الواقدي : إنه توفي سنة تسع وخمسين ، عن
 ثمان وسبعين سنة ، قال الواقدي : وهو الذي صلى على عائشة في رمضان ، وعلى أم سلمة في شوال سنة
 تسع وخمسين ، ثم توفي أبو هريرة بمدهما فيها ، كذا قال ، والصواب أن أم سلمة تأخرت بعد أبي
 هريرة . وقد قال غير واحد : إنه توفي سنة تسع وخمسين وقيل ثمان ، وقيل سبع وخمسين ، والمشهور
 تسع وخمسين . قالوا : وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان نائب المدينة ، وفي القوم ابن عمر وأبو
 سعيد وخلق من الصحابة وغيرهم ، وكان ذلك عند صلاة العصر ، وكانت وفاته في داره بالعقيق ،

فعمل إلى المدينة فصرى عليه ، ثم دفن بالبقيع رحمه الله ورضى عنه . وكتب الوليد بن عتبة إلى معاوية بوفاة أبي هريرة ، فكتب إليه معاوية : أن انظر ورثته فأحسن إليهم ، واصرف إليهم عشرة آلاف درهم ، وأحسن جوارهم ، واعمل إليهم معروفاً ، فإنه كان ممن نصر عثمان ، وكان معه في الدار رحمهما الله تعالى :
سنة ستين من الهجرة النبوية

فيها كانت عزوة مالك بن عبد الله مدينة سورية ، قال الواقدي : وفيها دخل جنادة بن أبي أمية جزيرة رودس ، وفيها أخذ معاوية البيعة ليزيد من الوفد الذين قدموا صحبة عبيد الله بن زياد إلى دمشق ، وفيها مرض معاوية مرضه الذي توفي فيه في رجب منها كما سنينه . فروى ابن جرير من طريق أبي مخنف : حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن محزمة أن معاوية لما مرض مرضه الذي هلك فيها ، دعا ابنه يزيد فقال : يا بني إني قد كفيتك الرحلة والرجال . ووطأت لك الأشياء ، وذلت لك الأعزاء ، وأخضعت لك أعناق العرب ، وإني لا أخوف أن ينزعك هذا الأمر الذي أسسته إلا أربعة نفر ، الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر . كذا قال ، والصحيح أن عبد الرحمن كان قد توفي قبل موت معاوية بسنتين كما قدمنا ، فأما ابن عمر فهو رجل ثقة قد وقفته العبادة ، وإذا لم يبق أحد غيره بإيمك ، وأما الحسين فإن أهل العراق خلفه لا يدعونه حتى يخرجونه عليك ، فإن خرج فظفرت به فاصفح عنه ، فإن له رحماً ماسة ، وحقاً عظيماً . وأما ابن أبي بكر فهو رجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله ، ليست له حمة إلا في النساء واللهم . وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ، ويراوغك روغان الثعلب ، وإذا أمكنته فرصة وثب ، فذاك ابن الزبير ، فإن هو فعلها بك فقدت عليه قطعه إرباً إرباً . قال غير واحد : فحين حضرت معاوية الوفاة كان يزيد في الصيد ، فاستدعى معاوية الضحاك بن قيس القهري . وكان على شرطه دمشق . ومسلم بن عقبة فأوصى إليهما أن يبلغا يزيد السلام ويقولان له يتوصى بأهل الحجاز ، وإن سأله أهل العراق في كل يوم أن يعزل عنهم عاملاً ويولى عليهم عاملاً فليفل ، فعزل واحد أحب إليك من أن يسأل عليك مائة ألف سيف ، أن يتوصى بأهل الشام ، وأن يجعلهم أنصاره ، وأن يعرف لهم حقهم ، ولست أخاف عليه من قريش سوى ثلاثة ، الحسين ، وابن عمر ، وابن الزبير . ولم يذكر عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهذا أصح ، فأما ابن عمر فقد وقفته العبادة ، وأما الحسين فرجل ضعيف وأرجو أن يكفيك الله تعالى بمن قتل أباه وخذل أخاه ، وإن له رحماً ماسة وحقاً عظيماً ، وقرابة من محمد (س) ، ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه ، فإن قدرت عليه فاصفح عنه فإني لو صاحبتة عفوت عنه . وأما ابن الزبير فإنه خب ضب فإن شخص لك فانبذ إليه إلا أن يلتبس منك صلحاً ، فإن فعل فاقبل منه ، واصفح عن دماء قومك ما استطعت .

وكان موت معاوية لاستهلال رجب من هذه السنة . ، قاله هشام بن الكلبي . وقيل للنصف منه ، قاله الواقدي . وقيل يوم الخميس لثمان بقين منه ، قاله المدائني . قال ابن جرير : وأجمعوا على أنه هلك في رجب منها ، وكان مدة ملكه استقلالاً من جمادى سنة إحدى وأربعين حين بايعه الحسن بن علي بادرج ، فذلك تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وكان نائباً في الشام عشرين سنة تقريباً ، وقيل غير ذلك : وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة ، وقيل خمساً وسبعين سنة ، وقيل ثمانياً وسبعين سنة ، وقيل خمساً وثمانين سنة ، وسيأتي بقية الكلام في آخر ترجمته . وقال أبو السكين زكريا بن يحيى : حدثني عم أبي زحر بن حصين عن جده حميد بن منبه . قال : كانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ، وكان الفاكه من فتيان قریش ، وكان له بيت للضيافة يقشاه الناس من غير إذن ، فخلا ذلك البيت يوماً فاضطجع الفاكه وهد فيه في وقت القائلة ، ثم خرج الفاكه لبعض شأنه ، وأقبل رجل ممن كان يقشاه فوج البيت فلما رأى المرأة فيه ولى هارباً ، وراه الفاكه وهو خارج من البيت ، فأقبل إلى هند وهي مضطجعة فضربها برجله وقال : من هذا الذي كان عندك ؟ قالت : مارأيت أحداً ولا انتبهت حتى أنبتهني أنت ، فقال لها : الحق بأبيك ، وتكلم فيها الناس ، فقال لها أبوها : يا بنية إن الناس قد أكثروا فيك القالة ، فأنبئيني نبأك ، فان يكن الرجل عليك صادقاً دسست إليه من يقتله فيقطع عنك القالة ، وإن يك كاذباً حاكمته إلى بعض كهان اليمن ، فعند ذلك حلفت هند لأبها بما كانوا يحلفون في الجاهلية إنه لكاذب عليها ، فقال عتبة بن ربيعة للفاكه : يا هذا إنك قد رميت ابنتي بأمر عظيم ، [وعار كبير ، لا يفسله الماء ، وقد جعلتنا في العرب بمكان ذلة ومنقصة ، ولولا أنك منى ذو قرابة لقتلتك ، ولكن سأحاكمك إلى كاهن اليمن] ^(١) فحاضني إلى بعض كهان اليمن ، فخرج الفاكه في بعض جماعة من بني مخزوم - أقاربه - وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف ، وخرجوا بهند ونسوة معها من أقاربهم ، ثم ساروا قاصدين بلاد اليمن ، فلما شارفوا بلاد الكاهن قالوا غداً نأتي الكاهن ، فلما سمعت هند ذلك تنكرت حالها وتغير وجهها ، وأخذت في البكاء ، فقال لها أبوها : يا بنية قد أرى ما بك من تنكر الحال ، وكثرة البكاء ، وما ذاك أراه عندك إلا لمكروه أحدثته ، وعمل اقترفته ، فهلا كان هذا قبل أن يشيع في الناس ويشهر مسيرنا ؟ فقالت : والله يا أبتاه ما هذا الذي تراه مني لمكروه وقع مني ، وإني لبريئة ، ولكن هذا الذي تراه من الحزن وتغير الحال هو أني أعلم أنكم تأتون هذا الكاهن وهو بشر يخطئ ويصيب ، وأخاف أن يخطئ في أمري بشئ يكون عاره على إلى آخر الدهر ، ولا آمنه أن يسمني ميسماً تكون على سبة في العرب . فقال لها أبوها : لا تخافي فاني سوف أختبره وأمتحنه قبل أن يتكلم في شأنك وأمرك ، فان

أخطأ فيما أمتحنه به لم أدعه يتكلم في أمرك . ثم إنه انفرد عن القوم - وكان راكباً مهراً - حتى تواري عنهم خلف راوية فترل عن فرسه ثم صفر له حتى أدلى ، ثم أخذ حبة بر فأدخلها في إحليل المهر ، وأوى عليها بسير حتى أحكم ربطها ، ثم صفر له حتى اجتمع إحليله ، ثم آتى القوم فظنوا أنه ذهب ليقضى حاجة له ، ثم آتى الكاهن فلما قدموا عليه أكرمهم ونحر لهم ، فقال له عتبة : انا قد جئت لك في أمر ، ولكن لا أدعك تتكلم فيه حتى تبين لنا ما خبأت لك ، فأتى قد خبأت لك خبيئاً فانظر ماهو ، فأخبرنا به . قال الكاهن : ثمرة في كفرة ، قال : أريد أبين من هذا ، قال : جبات بر في إحليل مهر ، قال : صدقت فخذ لما جئت لك له ، انظر في أمر هؤلاء النسوة ، فأجلس النساء خلفه وهدن معهم لا يعرفها ، ثم جعل يدنو من إحداهن فيضرب كتفها ويبريها ويقول : انهضى ، حتى دنا من هند فضرب كتفها وقال انهضى حصان رزان ، غير رسخا ولا زانية ، وتلدن ملكا يقال له معاوية . فوثب إليها الفاكه فأخذ بيدها ، فتترت يدها من يده وقالت له : إليك عني ، والله لا يجمع رأسى ورأسك وسادة ، والله لأحرصن أن يكون هذا الملك من غيرك ، فتزوجها أبو سفيان بن حرب فجاءت منه بمعاوية هذا . وفي رواية أن أباه هو الذي قال للفاكه ذلك والله سبحانه أعلم .

وهذه ترجمة معاوية وذكر شيء من أيامه

وما ورد في مناقبه وفضائله

وهو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، القرشي الأموي ، أبو عبد الرحمن ، خال المؤمنين ، وكاتب وحى رسول رب العالمين . وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أسلم معاوية عام الفتح ، وروى عنه أنه قال : أسلمت يوم القضية ولكن كنت إسلامي من أبي ، ثم علم بذلك فقال لي : هذا أخوك يزيد وهو خير منك على دين قومه ، فقلت له : لم آل نفسي جهداً . قال معاوية : ولقد دخل على رسول الله (س) مكة في عمرة القضاء وإني لمصدق به ، ثم لما دخل عام الفتح أظهرت إسلامي فحجته فرحب بي ، وكتبت بين يديه . قال الواقدي : وشهد معه حنيناً ، وأعطاه مائة من الأبل ، وأربعين أوقية من ذهب ، وزنها بلال ، وشهد اليمامة . وزعم بعضهم أنه هو الذي قتل مسيلة ، حكاة ابن عساكر ، وقد يكون له شرك في قتله ، وإنما الذي طعنه وحشى ، وجلله أبو دجانة سمك بن خرشة بالسيف ، وكان أبوه من سادات قریش ، وتفرد بالسؤدد بعد يوم بدر ، ثم لما أسلم حسن بعد ذلك إسلامه ، وكان له مواقف شريفة ، وآثار محمودة في يوم اليرموك وما قبله وما بعده ، وصحب معاوية رسول الله (س) ، وكتب الوحي بين يديه مع الكتاب ، وروى عن رسول الله (س) . أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما من السنن والمسانيد ، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين ، قال أبو بكر بن أبي الدنيا : كان معاوية طويلاً

أبيض جميلاً ، إذا ضحك انقلبت شفته العليا ، وكان يخضب . حدثني محمد بن يزيد الأزدي ثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن أبي عبد رب قال : رأيت معاوية يصفر لحيته كأنها الذهب . وقال غيره : كان أبيض طويلاً أجلى أبيض الرأس واللحية يخضبهما بالحناء والكم . وقد أصابته لوعة في آخر عمره ، فكان يستروجه ويقول : رحم الله عبداً دعا لي بالعافية ، فقد رميت في أحسنى وما يبدو مني ولولا هواي في يزيد لأبصرت رشدى ، وكان حليماً وقوراً رئيساً سيداً في الناس ، كريماً عادلاً شهيداً . وقال المدائني عن صالح بن كيسان قال : رأى بعض متفرسى العرب معاوية وهو صبي صغير ، فقال : إني لأظن هذا الغلام سيسود قومه ، فقالت هند : ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه . وقال الشافعي قال أبو هريرة : رأيت هنداً بمكة كأن وجهها فلقه قر ، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ، ومعا صبي يلعب ، فرجل فنظر إليه فقال : إني لأرى غلاماً إن عاش ليسودن قومه ، فقالت هند : إن لم يسد إلا قومه فأماته الله ، وهو معاوية بن أبي سفيان . وقال محمد بن سعد : أنبأنا علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف قال : نظر أبو سفيان يوماً إلى معاوية وهو غلام فقال لهند : إن ابني هذا لمعظم الرأس ، وإنه خلّيق أن يسود قومه ، فقالت هند : قومه فقط ، ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة . وكانت هند تحمله وهو صغير وتقول :

إن بني معرقٍ كريمٌ * محببٌ في أهلٍ حلِيمٍ
ليس بفحاشٍ ولا لئيمٍ * ولا ضجورٍ ولا سؤومٍ
صخر بني فهرٍ به زعيمٌ * لا يخلفُ الظنَّ ولا يخيمُ

قال : فلما ولي عمر يزيد بن أبي سفيان ماله من الشام ، خرج إليه معاوية فقال أبو سفيان لهند : كيف رأيت صار ابنك فأبما لابني ؟ فقالت : إن اضطربت خيل العرب فستعلم أين يقع ابنك مما يكون فيه ابني ، فلما مات يزيد بن أبي سفيان سنة بضع عشرة ، وجاء البريد إلى عمر بموته ، رد عمر البريد إلى الشام بولاية معاوية مكان أخيه يزيد ، ثم عزى أبا سفيان في ابنه يزيد ، فقال : يا أمير المؤمنين من وليت مكانه ؟ قال أخوه معاوية ، قال : وصلت رحماً يا أمير المؤمنين . وقالت هند لمعاوية فيما كتبت به إليه : والله يا بني إنه قل أن تلد حرة مثلك ، وإن هذا الرجل قد استنهضك في هذا الأمر ، فاعمل بطاعته فيما أحببت وكرهت . وقال له أبوه : يا بني إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا فرفعهم سبقهم وقدمهم عند الله وعند رسوله ، وقصر بنا تأخيرنا فصاروا قادة وسادة ، وصرنا أتباعاً ، وقد ولوك جسيماً من أمورهم فلا تخالفهم ، فانك تجرى إلى أمد فنافس فان بلغت أورتته عقبك ، فلم يزل معاوية نائباً على الشام في الدولة العمرية والعثمانية مدة خلافة عثمان ، وافتتح في سنة سبع وعشرين جزيرة قبرص وسكنها المسلمون قريباً من ستين سنة في أيامه ومن بعده ، ولم تزل الفتوحات

والجهاد قائماً على ساقه في أيامه في بلاد الروم والفرنج وغيرها ، فلما كان من أمره وأمر أمير المؤمنين على ما كان ، لم يقع في تلك الأيام فتح بالسكينة ، لا على يديه ولا على يدي على ، وطمع في معاوية ملك الروم بعد أن كان قد أخشاه وأذله ، وقهر جنده ودحاهم ، فلما رأى ملك الروم اشتغال معاوية بحرب على تداني إلى بعض البلاد في جنود عظيمة وطمع فيه ، فكتب معاوية إليه : والله لئن لم تنته وترجع إلى بلادك يالعين لأصطلحن أنا وابن عمي عليك ولأخرجنك من جميع بلادك ، ولأضيقن عليك الأرض بما رحبت . فعند ذلك خاف ملك الروم وانكف ، وبعث يطلب الهدنة . ثم كان من أمر التحكيم ما كان ، وكذلك ما بعده إلى وقت اصطلاحه مع الحسن بن علي كما تقدم ، فانمقت الكلمة على معاوية ، وأجمعت الرعايا على بيعته في سنة إحدى وأربعين كما قدمنا ، فلم يزل مستقلاً بالأمم في هذه المدة إلى هذه السنة التي كانت فيها وفاته ، والجهاد في بلاد العدو قائم ، وكلمة الله عالية . والغنائم ترد إليه من أطراف الأرض ، والمسلمون معه في راحة وعدل ، وصفح وعفو . وقد ثبت في صحيح مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زميل سماك بن الوليد عن ابن عباس . قال قال أبو سفيان : يارسول الله ثلاثاً أعطينهن ، قال : نعم ، قال : تؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال : نعم ! قال ومعاوية تجمله كاتباً بين يديك ، قال : نعم : وذكر الثالثة وهو أنه أراد أن يزوج رسول الله (س) ، بابنته الأخرى عزة بنت أبي سفيان ، واستعان على ذلك باختها أم حبيبة ، فقال : « إن ذلك لا يحل لي » وقد تكلمنا على ذلك في جزء مفرد ، وذكرنا أقوال الأئمة واعتذارهم عنه والله الحمد . والمقصود منه أن معاوية كان من جملة الكتاب بين يدي رسول الله (س) ، الذين يكتبون الوحي . وروى الامام أحمد ومسلم والحاكم في مستدركه من طريق أبي عوانة - الوضاح ابن عبد الله اليشكري - عن أبي حمزة عمران بن أبي عطاء عن ابن عباس . قال : كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله (س) ، قد جاء فقلت : ما جاء إلا إلى ، فاخبت على باب فجاءني فخطاني خطاة أو خطاتين ، ثم قال « اذهب فادع لي معاوية - وكان يكتب الوحي - قال : فذهبت فدعوته له فقبل : إنه يأكل ، فأتيت رسول الله (س) ، فقلت إنه يأكل ، فقال : اذهب فدعاه ، فأتيته الثانية فقبل : إنه يأكل فأخبرته ، فقال في الثالثة : لا أشبع الله بطنه » قال : فما شبع بعدها ، وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه ، أما في دنياه فانه لما صار إلى الشام اميراً ، كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ، ويأكل في اليوم سبع أكالات بلحم ، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ويقول والله ما أشبع وإنما أعيا ، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك . وأما في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة . أن رسول الله (س) ، قال : « اللهم إنما أنا بشر فأباعد عبيد سببته أو جلده

أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارةً وقريةً تقر به بها عندك يوم القيامة». فركب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية، ولم يورد له غير ذلك. وقال المسيب بن واضح عن أبي إسحاق الفزاري عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس. قال: «أتى جبريل إلى رسول الله (س)، فقال: يا محمد اقراء معاوية السلام واستوص به خيراً، فإنه أمين الله على كتابه ووحيه ونعم الأمين. ثم أورد ابن عساكر من وجه آخر عن عبد الملك بن أبي سليمان، ثم أورد أيضاً من رواية علي وجابر بن عبد الله «أن رسول الله (س)، استشار جبريل في استكتابه معاوية، فقال: استكتبه فإنه أمين». ولكن في الأسانيد إلهما غرابة، ثم أورد عن علي في ذلك غرائب كثيرة عن غيره أيضاً. وقال أبو عوانة عن سليمان بن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن زهير بن الأقر الزبيدي عن عبد الله بن عمرو. قال: كان معاوية يكتب للنبي (س). وقال أبو القاسم الطبراني: حدثنا أحمد بن محمد الصيدلاني ثنا السري عن عاصم ثنا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن أبيه هشام بن عروة عن عائشة. قالت: لما كان يوم أم حبيبة من النبي (س)، دق الباب داق، فقال النبي (س) «انظروا من هذا؟ قالوا: معاوية، قال: ائذنوا له، فدخل وعلى أذنه قلم يخط به، فقال: ما هذا القلم على أذنك يا معاوية؟ قال: قلم أعدته لله ولرسوله، فقال له: جزاك الله عن نبيك خيراً، والله ما استكتبتك إلا بوحي من الله، وما أفعل من صغيرة ولا كبيرة إلا بوحي من الله، كيف بك لو قصصك الله قيصاً - يعني الخلافة -؟ فقامت أم حبيبة فجلست بين يديه وقالت: يا رسول الله وإن الله مقصصه قيصاً؟ قال: نعم! ولكن فيه هنات وهنات. فقالت: يا رسول الله فادع الله له، فقال: اللهم اهدم بالهدى، وجنبه الردى، واغفر له في الآخرة والأولى». قال الطبراني تفرد به السري عن عاصم عن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن هشام. وقد أورد ابن عساكر بعد هذا أحاديث كثيرة موضوعة، والمعجب منه مع حفظه وإطلاعه كيف لا ينبه عليها وعلى نكارتها وضعف رجالها والله الموفق للصواب. وقد أوردنا من طريق أبي هريرة وأنس ووائل بن الأسقع مرفوعاً: «الأماء ثلاثة، جبريل، وأنا ومعاوية» ولا يصح من جميع وجوهه، ومن رواية ابن عباس: «الأماء سبعة، القلم، واللوح، وإسرافيل، وميكائيل، وجبريل، وأنا، ومعاوية» وهذا أنكر من الأحاديث التي قبله، وأضعف إسناداً. وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية - يعني ابن صالح - عن يونس بن سيف عن الحارث بن زياد عن أبي رهم عن العرياض بن سارية السلمي. قال: سمعت رسول الله (س) يدعونا إلى السحور في شهر رمضان: هلم إلى الغداء المبارك، ثم سمعته يقول: اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب». تفرد به أحمد. ورواه ابن جرير من حديث ابن مهدي، وكذلك رواه

أسد بن موسى ، وبشر بن السري ، وعبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، بإسناده مثله . وفي رواية بشر بن السري « وأدخله الجنة » ورواه ابن عدى وغيره من حديث عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن عطاء عن ابن عباس . قال قال رسول الله (ص) : « اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب » . وقال محمد بن سعد : ثنا سليمان بن حرب والحسين بن موسى الأشيب قال : ثنا أبو هلال محمد بن سليم ثنا جبلة بن عطية عن مسلمة بن مخلد ، وقال الأشهب : قال أبو هلال أو عن رجل عن مسلمة بن مخلد ، وقال سليمان بن حرب أو حدثه مسلمة عن رجل أنه رأى معاوية يأكل فقال لعمر بن العاص : إن ابن عمك هذا لمحضد : قال أما أنى أقول لك هذا وقد سمعت رسول الله (ص) يقول : « اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب » . وقد أرسله غير واحد من التابعين منهم الزهري وعروة بن رويم وجريير بن عثمان الرحبي الحمصي ، ويونس بن ميسرة بن حلبس . وقال الطبراني : ثنا أبو زرعة وأحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقيان قالا : ثنا أبو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني - وكان من أصحاب النبي (ص) - أن رسول الله (ص) قال لمعاوية : « اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب » قال ابن عساكر : وهذا غريب ، والمحفوظ بهذا الإسناد حديث العرابض الذي تقدم ، ثم روى من طريق الطبراني عن أبي زرعة عن أبي مسهر عن سعيد عن ربيعة عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني . قال : سمعت رسول الله (ص) يقول لمعاوية : « اللهم اجعله هادياً مهدياً واهداً واهدياً » وقال الأمام أحمد : حدثنا علي بن بحر ثنا الوليد بن مسلم ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة عن النبي (ص) أنه ذكر معاوية فقال : « اللهم اجعله هادياً مهدياً واهداً واهدياً » وهكذا رواه الترمذي عن محمد بن يحيى عن أبي مسهر عن سعيد بن عبد العزيز به . وقال حسن غريب . وقد رواه عمر بن عبد الواحد ومحمد بن سليمان الحراني كما رواه الوليد بن مسلم وأبو مسهر عن سعيد عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة . ورواه محمد بن المصنف عن مروان بن محمد الطاطري عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس عن ابن أبي عميرة أن رسول الله (ص) دعا لمعاوية فقال : « اللهم علمه العلم ، واجعله هادياً مهدياً ، واهداً واهدياً » وقد رواه سلمة بن شبيب وصفوان بن صالح وعيسى بن هلال وأبو الأزهر عن مروان الطاطري ، ولم يذكروا أبا إدريس في إسناده . ورواه الطبراني عن عبدان بن أحمد عن علي بن سهل الرملي عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني . أنه سمع رسول الله (ص) وذكر معاوية فقال : « اللهم اجعله هادياً مهدياً واهداً » قال ابن عساكر : وقول الجماعة هو الصواب . وقد اعتنى ابن عساكر بهذا الحديث وأطنب فيه وأطيب

وأطرب ، وأفاد وأجاد ، وأحسن الانتقاد ، فرحمه الله ، كم له من موطن قد تبرز فيه على غيره من الحفاظ والنقاد . وقال الترمذی : حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا عمرو بن واقد عن يونس بن حلبس عن أبي إدريس الخولاني قال : لما عزل عمر بن الخطاب عمير بن سعد عن الشام وولى معاوية قال الناس : عزل عمر عميرا وولى معاوية ، فقال عمر : لاتذكروا معاوية إلا بخير ، فأتى سمعت رسول الله (س) ، يقول : « اللهم اهدبه » تفرد به الترمذی وقال : غريب . وعمرو ابن واقد ضعيف ، هكذا ذكره أصحاب الأطراف في مسند عمير بن سعد الأنصاري . وعندى أنه ينبغي أن يكون من رواية عمر بن الخطاب ، ويكون الصواب فقال عمر : لاتذكروا معاوية إلا بخير ، ليكون عنراً له في توليته له . ومما يقوى هذا أن هشام بن عمار قال : حدثنا ابن أبي السائب - وهو عبد العزيز بن الوليد بن سليمان - قال : وسمعت أبي يذكر أن عمر بن الخطاب ولى معاوية بن أبي سفيان فقالوا : ولى حدث السن ، فقال : تلوموننى في ولايته ، وأنا سمعت رسول الله (س) ، يقول : « اللهم اجعله هاديا مهديا واهدا به » وهذا منقطع يقويه ما قبله .

قال الطبراني : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا نعيم بن حماد ثنا محمد بن شعيب بن سابور ثنا مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد الله بن بسر أن رسول الله (س) : « استشار أبا بكر وعمر في أمر فقال : أشيروا على ، فقالا : الله ورسوله أعلم ، فقال : ادعوا معاوية ؟ فقال أبو بكر وعمر : أما في رسول الله (س) ، ورجلين من رجال قريش مايتقنون أمرهم ، حتى يبعث رسول الله (س) ، إلى غلام من غلمان قريش ؟ فقال : ادعولى معاوية فدعى له ، فلما وقف بين يديه قال رسول الله (س) : أحضروه أمركم وأشهدوه أمركم ، فانه قوى أمين » . ورواه بعضهم عن نعيم وزاد « وحملوه أمركم » . ثم ساق ابن عساكر أحاديث كثيرة موضوعة بلا شك في فضل معاوية ، أضربنا عنها صفحا ، واكتفينا بما أوردناه من الأحاديث الصحاح والحسان والمستجدات عما سواها من الموضوعات والمنكرات .

ثم قال ابن عساكر : وأصح ما روى في فضل معاوية حديث أبي جمرة عن ابن عباس « أنه كان كاتب النبي (س) منذ أسلم » أخرجه مسلم في صحيحه ، وبعده حديث العرياض : « اللهم علم معاوية الكتاب » وبعده حديث ابن أبي عميرة : « اللهم اجعله هاديا مهديا » قلت : وقد قال البخاري في كتاب المناقب : ذكر معاوية بن أبي سفيان : حدثنا الحسن بن بشر ثنا المعافى عن عثمان ابن الأسود عن ابن أبي مليكة قال : أوتر معاوية بعد العشاء بركة وعنده مولى لابن عباس ، فأتى ابن عباس ، فقال : أوتر معاوية بركة بعد العشاء ، فقال : دعه فانه قد صحب رسول الله (س) . حدثنا ابن أبي مريم ثنا نافع بن عمر ثنا ابن أبي مليكة . قال : قيل لابن عباس : هل لك في

أمير المؤمنين معاوية؟ ما أوتر إلا بواحدة! قال: أصاب، إنه فقيه. ثنا عمرو بن عباس ثنا جعفر
 ثنا شعبة عن أبي التياح قال: سمعت حمدان عن أبان عن معاوية. قال: إنكم لتصلون صلاة، لقد
 صحبنا رسول الله (ص). فما رأيناه يصلهما، ولقد نهى عنهما - يعني الركعتين بعد العصر - ثم قال
 البخاري بعد ذلك: ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة: حدثنا عبدان ثنا عبد الله ثنا يونس عن الزهري
 حدثني عروة أن عائشة قالت: جاءت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان إلى رسول الله (ص). فقالت:
 يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلى من أن يذلوا من أهل خبائك، فقال:
 وأيضاً والذي نفسى بيده. فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مسيك، فهل على من حرج أن
 أطعم من الذى له عيالنا؟ قال: لا إلا بالمعروف. فالدحة في قوله: « وأيضاً والذي نفسى بيده »
 وهو أنه كان يود أن هنداً وأهلها وكل كافر يذلوا في حال كفرهم، فلما أسلموا كان يجب أن يمزوا
 فأعزهم الله - يعني أهل خبائها.

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح ثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد قال: سمعت جدي يحدث أن
 معاوية أخذ الادواة بعد أبي هريرة فتبع رسول الله (ص) بها - وكان أبو هريرة قد اشتكى - فبينما
 هو يوضئ رسول الله (ص) إذ رفع رأسه إليه مرة أو مرتين وهو يتوضأ فقال: يا معاوية إن وليت أمراً
 فاتق الله واعدل. قال معاوية فما زلت أظن أنى سأبتلى بعمل لقول النبي (ص). حتى ابتليت. تفرد
 به أحمد، ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا عن أبي إسحاق الهمداني سعيد بن زنبور بن ثابت عن عمرو
 ابن يحيى بن سعيد. ورواه ابن منده من حديث بشر بن الحكم عن عمرو بن يحيى به. وقال أبو
 يعلى: حدثنا سويد بن سعيد ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده عن معاوية قال: « اتبعت
 رسول الله (ص) بوضوء، فلما توضأ نظر إلى فقال: يا معاوية إن وليت أمراً فاتق واعدل، فازات
 أظن أنى مبتلى بعمل حق وليت ». ورواه غالب القطان عن الحسن. قال: سمعت معاوية يخطب
 وهو يقول: « صبيت يوماً على رسول الله (ص) وضوءه فرفع رأسه إلى فقال: أما إنك ستلى أمر
 أمتى بمدى، فاذا كان ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم، وقال: فازات أرجو حتى قمت
 مقامى هذا ». وروى البيهقي عن الحاكم بسنده إلى إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبد الملك بن
 عمير. قال قال معاوية: والله ما حملنى على الخلافة إلا قول رسول الله (ص): « إن ملكت فأحسن »
 قال البيهقي: إسماعيل بن إبراهيم هذا ضعيف، إلا أن للحديث شواهد. وروى ابن عساکر بإسناده
 عن نعيم بن حماد: ثنا محمد بن حرب عن أبي بكر بن أبي مريم ثنا محمد بن زياد عن عوف بن مالك
 الأشجعي قال: « بينما أنا راقد في كنيسة يوحنا - وهى يومئذ مسجد يصلى فيها - إذ انتبعت من
 نومي فاذا أنا بأسد يمشى بين يدي، فوثبت إلى سلاحي، فقال الأسد: ١٤٠! إنما أرسلت إليك

برسالة لتبلغها ، قلت : ومن أرسلك ؟ قال : الله أرسلني إليك لتبلغ معاوية السلام وتعلمه أنه من أهل الجنة ، فقلت له . ومن معاوية ؟ قال : معاوية بن أبي سفيان « ورواه الطبراني عن أبي يزيد القراطيسي عن المعلبي بن الوليد القعقاعي عن محمد بن حبيب الخولاني عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني ، وفيه ضعف وهذا غريب جدا ، ولعل الجميع مناما ، ويكون قوله : إذ انتبهت من نومي مدرجاً لم يضبطه ابن أبي مريم ، والله أعلم .

وقال محمد بن عائد عن الوليد عن ابن لهيعة عن يونس عن الزهري . قال : قدم عمر الجابية ففرع شرحبيل وأمر عمرو بن العاص بالسير إلى مصر ، ونفى الشام على أميرين أبي عبيدة ويزيد ، ثم توفي أبو عبيدة فاستخلف عياض بن غنم ، ثم توفي يزيد فأمر معاوية مكانه ، ثم نعاه عمر لأبي سفيان ، فقال لأبي سفيان : احتسب يزيد بن أبي سفيان ، قال : من أمرت مكانه ؟ قال : معاوية ، فقال : وصلت رحمايا أمير المؤمنين ، فكان معاوية على الشام ، وعمر بن سعد حتى قتل عمر ، رضي الله عنهم . وقال محمد بن إسحاق : مات أبو عبيدة في طاعون عمواس واستخلف معاذاً ، فمات معاذ واستخلف يزيد بن أبي سفيان ، فمات واستخلف أخاه معاوية فأقره عمر ، وولى عمرو بن العاص فلسطين والأردن ، ومعاوية دمشق وبلبك والبلقاء ، وولى سعد بن عامر بن جذيم حمص ، ثم جمع الشام كلها لمعاوية بن أبي سفيان ، ثم أمره عثمان بن عفان على الشام . وقال إسماعيل بن أمية : أفرد عمر معاوية بامرة الشام ، وجعل له في كل شهر ثمانين ديناراً . والصواب أن الذي جمع لمعاوية الشام كلها عثمان بن عفان ، وأما عمر فانه إنما ولاه بعض أعمالها . وقال بعضهم : لما عزيت هند في يزيد بن أبي سفيان - ولم يكن منها - قيل لها : إنه قد جعل معاوية أميراً مكانه ، فقالت : أو مثل معاوية يجعل خلفاً من أحد ؟ فوالله لو أن العرب اجتمعت متوافرة ثم رمى به فيها لخرج من أي أعراضها (نواحيها) شاء . وقال آخرون : ذكر معاوية عند عمر فقال : دعوا فني قرش وابن سيدها ، إنه لمن يضحك في الغضب ولا ينال منه إلا على الرضا ، ومن لا يأخذ من فوق رأسه إلا من تحت قدميه . وقال ابن أبي الدنيا : حدثني محمد بن قدامة الجوهري حدثني عبد العزيز بن يحيى عن شيخ له . قال : لما قدم عمر بن الخطاب الشام تلقاه معاوية في موكب عظيم ، فلما دنا من عمر قال له : أنت صاحب الموكب ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : هذا حالك مع ما بلغت من طول وقوف ذوى الحاجات ببابك ؟ قال : هو ما بلغت من ذلك . قال : ولم تفعل هذا ؟ لقد هممت أن أمرك بالمشى حافياً إلى بلاد الحجاز ، قال : يا أمير المؤمنين إنا بأرض جواسيس العدو فيها كثيرة ، فيجب أن نظهر من عز السلطان ما يكون فيه عز للإسلام وأهله ويرهبهم به ، فان أمرتني ففعلت ، وإن نهيتني انتهيت . فقال له عمر : يا معاوية ما سألتك عن شيء إلا تركتني في مثل رواجب الضرس ، لأن كان ما قلت حقاً إنه

لأرى أريت ، ولئن كان باطلا إنه لخديعة أدبت . قال : ففرني يا أمير المؤمنين بما شئت ، قال : لا أمرك ولا أنهلك . فقال رجل : يا أمير المؤمنين ما أحسن ما صدر الفتى عما أوردته فيه ؟ ! فقال عمر : لحسن موارده ومصادره جشمناه ماجشمناه . وفي رواية أن معاوية تلقى عمر حين قدم الشام ، ومعاوية في موكب كثيف ، فاجتاز بعمر وهو وعبد الرحمن بن عوف راكبان على حمار ، ولم يشر بهما ، فقيل له : إنك جاوزت أمير المؤمنين ، فرجع ، فلما رأى عمر ترجل وجعل يقول له ما ذكرنا ، فقال عبد الرحمن بن عوف : ما أحسن ما صدر عما أوردته فيه يا أمير المؤمنين ! ؟ فقال : من أجل ذلك جشمناه ما جشمناه .

وقال عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد : أخبرنا محمد بن ذئب عن مسلم بن جندب عن أسلم مولى عمر قال : قدم علينا معاوية وهو أبيض نص وباص ، أبض الناس وأجملهم ، فخرج إلى الحج مع عمر ، فكان عمر ينظر إليه فيعجب منه ، ثم يضع أصبعه على متن معاوية ثم يرفعها عن مثل الشراك ، فيقول : بخ بخ ، نحن إذا خير الناس ، أن جمع لنا خير الدنيا والآخرة . فقال معاوية : يا أمير المؤمنين سأحدثك أنا بأرض الحمامات والريف والشهوات ، فقال عمر : سأحدثك مابك إلا إطفائك نفسك بأطيب الطعام وتصبحك حتى تضرب الشمس متنيك ، وذورا الحاجات وراء الباب . فقال : يا أمير المؤمنين علمني أمثل . قال : فلما جئنا ذا طوى أخرج معاوية حلة فلبسها ، فوجد عمر منها ريحا كأنه ريح طيب ، فقال : يعمد أحدكم فيخرج حاجا مقلتا حتى إذا جاء أعظم بلدان الله حرمة أخرج ثوبيه كأنهما كانا في الطيب فلبسهما ؟ ! فقال معاوية : إنما لبستهما لأدخل فيهما على عشرين وقومى ، والله لقد بلغنى أذاك ههنا وبالشام ، فأنه يعلم أنى لقد عرفت الحياء فيه ، ثم نزع معاوية ثوبيه ولبس ثوبيه اللذين أحرم فيهما .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني أبي عن هشام بن محمد عن أبي عبد الرحمن المدني . قال : كان عمر بن الخطاب إذا رأى معاوية قال : هذا كسرى العرب . وهكذا حكى المدائني عن عمر أنه قال ذلك . وقال عمرو بن يحيى بن سعيد الأموى عن جده . قال : دخل معاوية على عمر وعليه حلة خضراء ، فنظر إليها الصحابة ، فلما رأى ذلك عمر وتب إليه بالدرة فجعل يضربه بها ، وجعل معاوية يقول : يا أمير المؤمنين الله الله في ، فرجع عمر إلى مجلسه فقال له القوم : لم ضربته يا أمير المؤمنين ؟ وما في قومك مثله ؟ فقال : والله ما رأيت إلا خيرا ، وما بلغنى إلا خيرا ، ولو بلغنى غير ذلك لكان منى إليه غير ما رأيتم ، ولكن رأيته - وأشار بيده - فأجبت أن أضع منه ماشمخ . وقد قال أبو داود : حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا يحيى بن حمزة ثنا ابن أبي مريم أن القاسم بن مخيمرة أخبره أن أبا مريم الأزدي أخبره . قال : دخلت على معاوية فقال : ما أنعمنا بك أبا فلان - وهي كلمة تقولها

العرب - فقلت : حديث سمعته أخبرك به ، سمعت رسول الله (ص) يقول : « من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم ، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره » . قال : فجعل معاوية حين سمع هذا الحديث رجلاً على حوائج الناس . ورواه الترمذى وغيره .

وقال الامام أحمد : حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ثنا حبيب بن الشهيد عن أبي مجلز . قال : خرج معاوية على الناس فقاموا له فقال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار » . [وفي رواية . قال : خرج معاوية على ابن عامر وابن الزبير فقام له ابن عامر ولم يقم له ابن الزبير ، فقال معاوية لابن عامر : إجلس ! فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : « من أحب أن يتمثل له العباد قياماً فليتبوأ مقعده من النار » . ^(١) ورواه أبو داود والترمذى من حديث حبيب بن الشهيد ، وقال الترمذى : حديث حسن . وروى أبو داود من حديث الثوري عن ثور بن يزيد عن راشد بن ساعد المقرئ الحمصي عن معاوية . قال : قال رسول الله (ص) : « إنك إن تتبععت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم » . قال : كلمة سمعها معاوية ففعله الله بها . تفرد به أحمد - يعني أنه كان جيد السيرة ، حسن التجاوز ، جميل العفو ، كثير الستر رحمه الله تعالى - وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن معاوية . أنه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « من يرد الله به خيراً يققه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطي ، ولا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون » . وفي رواية « وهم على ذلك » وقد خطب معاوية بهذا الحديث مرة ثم قال : وهذا مالك ابن يخامر بخبر عن معاذ أن رسول الله (ص) قال وهم بالشام - بحث بهذا أهل الشام على مناجزة أهل العراق : « وإن أهل الشام هم الطائفة المنصورة على من خالفها » وهذا مما كان يحتاج به معاوية لأهل الشام في قتالهم أهل العراق . وقال الليث بن سعد : فتح معاوية قيسارية سنة تسع عشرة في دولة عمر بن الخطاب . وقال غيره : وفتح قبرص سنة خمس وقيل سبع ، وقيل ثمان وعشرين في أيام عثمان . قالوا : وكان عام غزوة المضيق - يعني مضيق القسطنطينية - في سنة ثنتين وثلاثين في أيامه وكان هو الأمير على الناس عامئذ . وجمع عثمان لمعاوية جميع الشام ، وقيل إن عمر هو الذي جمعها له ، والصحيح عثمان . واستقضى معاوية فضالة بن عبيد بعد أبي الدرداء ، ثم كان ما كان بينه وبين علي بعد قتل عثمان ، على سبيل الاجتهاد والرأى ، فجرى بينهما قتال عظيم كما قدمنا ، وكان الحق والصواب مع علي ، ومعاوية معنود . عند جمهور العلماء سلفاً وخلفاً ، وقد شهدت الأحاديث الصحيحة بالأسلام للفريقين من الطرفين - أهل العراق وأهل الشام - كما ثبت في الحديث الصحيح

« تمرق مارقة على خير فرقة من المسلمين ، فيقتلها أدنى الطائفتين إلى الحق » فكانت المارقة الخوارج ، وقتلهم على وأصحابه ، ثم قتل على فاستقل معاوية بالأمر سنة إحدى وأربعين ، وكان يغزو الروم في كل سنة مرتين ، مرة في الصيف ومرة في الشتاء ، ويأمر رجلاً من قومه فيحج بالناس ، وحج هو سنة خمسين ، وحج ابنه يزيد سنة إحدى وخمسين . وفيها أوفى التي بعدها أغزاه بلاد الروم [فسار معه خلق كثير من كهراء الصحابة حتى حاصر القسطنطينية ، وقد ثبت في الصحيح : « أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم » .] وقال وكيع عن الأعمش عن أبي صالح . قال : كان الحادى يحدو بعثمان فيقول : إن الأمير بعده على * وفي الزبير خلف مرضى

فقال كعب : بل هو صاحب البغلة الشهباء - يعنى معاوية - فقال : يا أبا إسحاق تقول هذا وهما على والزبير وأصحاب محمد (س) ؟ فقال : أنت صاحبها . ورواه سيف عن بدر بن الخليل عن عثمان ابن عطية الأسدى عن رجل من بنى أسد . قال : مازال معاوية يطعم فيها منذ سمع الحادى في أيام عثمان يقول : إن الأمير بعده على * وفي الزبير خلف مرضى

فقال كعب : كذبت ! بل صاحب البغلة الشهباء بعده - يعنى معاوية - فقال له معاوية في ذلك فقال : نعم ! أنت الأمير بعده ، ولكنها والله لاتصل إليك حتى تكذب بحديثى هذا ، فوقعت في نفس معاوية .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن عباد المكي ثنا سفيان بن عيينة عن أبى هارون قال قال عمر : إياكم والفرقة بعدى ، فان فعلتم فان معاوية بالشام ، وستعلمون إذا وكلم إلى رأيكم كيف يستبزها دونكم . ورواه الواقدي من وجه آخر عن عمر رضى الله عنه . وقد روى ابن عساكر عن عامر الشعبي أن علياً حين بعث جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية قبل وقعة صفين - وذلك حين عزم على على قصد الشام ، وجمع الجيوش لذلك - وكتب معه كتاباً إلى معاوية يذكر له فيه أنه قد لزمته بيعته ، لأنه قد بايعه المهاجرون والأنصار ، فان لم تبائع استعنت بالله عليك وقاتلتك . وقد أكرت القول في قسلة عثمان ، فادخل فيما دخل فيه الناس ، ثم حاكم القوم إلى أحلك وإياهم على كتاب الله ، في كلام طويل . وقد قدمنا أكثره ، فقرأ معاوية على الناس وقام جرير فخطب الناس ، وأمر في خطبته معاوية بالسمع والطاعة ، وحذره من الخالفة والمعاندة ، ونهاه عن إيقاع الفتنة بين الناس ، وأن يضرب بعضهم بعضاً بالسيوف . فقال معاوية : انتظر حتى آخذ رأى أهل الشام ، فلما كان بعد ذلك أمر معاوية منادياً فنادى في الناس : الصلاة جامعة ، فلما اجتمع الناس صعد المنبر فخطب فقال : « الحمد لله الذى جعل النعام للإسلام أركانا ، والشرائع للإيمان برهانا ، يتوقد مصباحه

بالسنة في الأرض المقدسة التي جعلها الله محل الأنبياء والصالحين من عباده ، فأحلها أهل الشام ورضيهم لها ، ورضيها لهم ؛ لما سبق في مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم أو لياؤه فيها ، والقوام بأمره ، الذابن عن دينه وحرماته ، ثم جعلهم لهذه الأمة نظاماً ، وفي أعلام الخير عظاماً ، يردع الله بهم الناكثين ، ويجمع بهم الألفة بين المؤمنين ، والله نستعين على إصلاح ماتشعث من أمور المسلمين ، وتباعد بينهم بعد القرب والألفة ، اللهم انصرنا على قوم يوقظون نائمنا ، ويخيفون آمننا ، ويريدون هراقة دمائنا ، وإخافة سبلنا ، وقد يعلم الله أننا لانريد لهم عقاباً ، ولا نهتك لهم حجاباً ، غير أن الله الحميد كسانا من الكرامة ثوباً لن نزرعه طوعاً ماجابو الصدى ، وسقط الندى ، وعرف الهدى ، وقد علمنا أن الذي حملهم على خلافنا البغي والحسد لنا ، فالله نستعين عليهم . أيها الناس ! قد علمتم أنني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وأني خليفة أمير المؤمنين عثمان عليكم ، وأني لم أقم رجلاً منكم على خزائنه قط ، وإني ولي عثمان وابن عمه ، قال الله تعالى في كتابه : [ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً] وقد علمتم أنه قتل مظلوماً ، وأنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان .

فقال أهل الشام بأجمعهم : بل نطلب بدمه ، فأجابوه إلى ذلك وبايعوه ، ووثقوا له أن يبذلوا في ذلك أنفسهم وأموالهم ، أو يدركوا بثأره ، أو يفني الله أرواحهم قبل ذلك ، فلما رأى جرير من طاعة أهل الشام لمعاوية مارأى ، أفرغه ذلك ، وعجب منه . وقال معاوية لجرير : إن ولاني على الشام ومصر بايعته على أن لا يكون لاحد بعده على بيعة ، فقال : اكتب إلى علي بما شئت ، وأما أكتب معك ، فلما بلغ علياً الكتاب قال : هذه خديعة ، وقد سألتني المغيرة بن شعبة أن أولى معاوية الشام وأنا بالمدينة فأبيت ذلك [وما كنت متخذ المضلين عضداً] ثم كتب إلى جرير بالقدوم عليه ، فما قسم إلا وقد اجتمعت المساكر إلى علي ، وكتب معاوية إلى عمرو بن العاص - وكان معتزلاً بفلسطين حين قتل عثمان - وكان عثمان قد عزله عن مصر فاعتزل بفلسطين ، فكتب إليه معاوية يستدعيه ليستشيره في أموره فركب إليه فاجتمعا على حرب علي . وقد قال عقبة بن أبي معيط في كتاب معاوية إلى علي حين سألته نيابة الشام ومصر ، فكتب إلى معاوية يؤنبه ويلومه على ذلك ويعرض بأسياه فيه .

معاوي إن الشام شامك فاعتصم * بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا
فإن علياً ناظر ما تحببه * فأهدله حرباً يشيب النواصيا
وحام عليها بالقتال وبالقتنا * ولاتك مخشوش الذراعين وانيا
وإلا فسلم إن في الأمن راحة * لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا

وإن كتاباً يا ابن حرب كتبته * على طمع جان عليك الدواھيا
سألت علياً فيه مالا تناله * ولو نلتها لم يبق إلا لياليا
إلى أن ترى منه الذي ليس بعدها * بقاء فلا تكثر عليك الأمانيا
ومثل علي تفتريه بخدعة * وقد كان ما خربت من قبل بانيا
ولو نشبت أظفاره فيك مرة * فراك ابن هندی بعد ما كنت فاريا

وقد ورد من غير وجه أن أبا مسلم الخولاني وجاعة معه دخلوا على معاوية فقالوا له : أنت تنازع علياً أم أنت مثله ؟ فقال : والله إنى لأعلم أنه خير منى وأفضل ، وأحق بالأمر منى ، ولكن ألسن تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً ، وأنا ابن عمه ، وأنا أطلب بدمه وأمره إلى ؟ فقالوا له : فليسلم إلى فتلة عثمان وأنا أسلم له أمره . فأتوا علياً فكلّموه في ذلك فسم يذفع إليهم أحداً ، فعند ذلك صمم أهل الشام على القتال مع معاوية . وعن عمرو بن شعمر عن جابر الجعفي عن عامر الشعبي وأبي جعفر الباقر . قال : بعث علي رجلاً إلى دمشق ينذرهم أن علياً قد نهد في أهل العراق إليكم ليستعلم طاعتكم لمعاوية ، فلما قدم أمر معاوية فنودي في الناس : الصلاة جامعة ، فلأوا المسجد ثم صعد المنبر فقال في خطبته : إن علياً قد نهد إليكم في أهل العراق فما الرأي ؟ فضرب كل منهم على صدره ، ولم يتكلم أحد منهم ، ولا رفعوا إليه أبصارهم ، وقام ذو الكلاع فقال : يا أمير المؤمنين عليك الرأي وعلينا الفعّال ، ثم نادى معاوية في الناس : أن اخرجوا إلى معسكركم في ثلاث ، فمن تخلف بعدها فقد أحل بنفسه ، فاجتمعوا كلهم ، فركب ذلك الرجل إلى علي فأخبره ، فأمر علي منادياً فنادى : الصلاة جامعة ، فاجتمعوا فصعد المنبر فقال : إن معاوية قد جمع الناس لحربكم ، فما الرأي ؟ فقال كل فريق منهم مقالة ، واختلط كلام بعضهم في بعض ، فلم يدر على مما قالوا شيئاً ، فنزل عن المنبر وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذهب والله بها ابن آكلة الأكباد . ثم كان من أمر الفريقين بصفين ما كان ، كما ذكرناه مبسوطاً في سنة ست وثلاثين . وقد قال أبو بكر بن دريد : أنبأنا أبو حاتم عن أبي عبيدة . قال قال معاوية : لقد وضعت رجلي في الركاب وهممت يوم صفين بالهزيمة ، فما منعني إلا قول ابن الاطنابة حيث يقول : -

أبت لي عفتي وأبي بلائي * وأخذني الحمد بالثمن الربيح
وإكراهي على المكروم نفسي * وضربني هامة البطال المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك نحمدى أو تستريحي

وروى البيهقي عن الامام أحمد أنه قال : الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، قليل له : فمعاوية ؟ قال : لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمان علي من علي ، ورحم الله معاوية . وقال علي بن المديني :

سمعت سفيان بن عيينة يقول : ما كانت في علي خصلة تقصر به عن الخلافة ، ولم يكن في معاوية خصلة ينازع بها علياً . وقيل لشريك القاضي : كان معاوية حليماً ؟ فقال : ليس بحليم من سفه الحق وقاتل علياً . رواه ابن عساكر . وقال سفيان الثوري ، عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه ذكر معاوية وأنه لبي عشيّة عرفة فقال فيه قولاً شديداً ، ثم بلغه أن علياً لبي عشيّة عرفة فتركه . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني عباد بن موسى ثنا علي بن ثابت الجزري عن سعيد بن أبي عروبة عن عمر بن عبد العزيز . قال : رأيت رسول الله (ص) في المنام وأبو بكر وعمر جالسا عنده ، فسلمت عليه وجلست ، فبينما أنا جالس إذ أتى بعلي ومعاوية ، فأدخلا بيتنا وأجيف الباب وأنا أنظر ، فما كان بأسرع من أن خرج علي وهو يقول : قضى لي ورب الكعبة ، ثم ما كان بأسرع من أن خرج معاوية وهو يقول : غفر لي ورب الكعبة . وروى ابن عساكر عن أبي زرعة الرازي أنه قال له رجل : إني أبغض معاوية ، فقال له : ولم ؟ قال : لأنه قاتل علياً ، فقال له أبو زرعة : ويحك إن رب معاوية رحيم ، وخصم معاوية خصم كريم ، فأي دخل لك أنت بينهما ؟ رضي الله عنهما . وسئل الإمام أحمد عما جرى بين علي ومعاوية فقرأ [تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون] وكذا قال غير واحد من السلف .

وقال الأوزاعي : سئل الحسن عما جرى بين علي وعثمان فقال : كانت لهذا سابقة ولهذا سابقة ، ولهذا قرابة ولهذا قرابة ، فابتلى هذا وعوفي هذا . وسئل عما جرى بين علي ومعاوية فقال : كانت لهذا قرابة ولهذا قرابة ، ولهذا سابقة ولم يكن لهذا سابقة ، فابتليا جميعاً . وقال كلثوم بن جوشن : سأل النضر أبو عمر الحسن البصري فقال : أبو بكر أفضل أم علي ؟ فقال : سبحان الله ولا سواء ، سبقت لعل سوابق يشركه فيها أبو بكر ، وأحدث على حوادث لم يشركه فيها أبو بكر ، أبو بكر أفضل . قال : فعمر أفضل أم علي ؟ فقال : مثل قوله في أبي بكر ، ثم قال : عمر أفضل . ثم قال : عثمان أفضل أم علي ؟ فقال مثل قوله الأول ، ثم قال : عثمان أفضل . قال : فلي أفضل أم معاوية ؟ فقال : سبحان الله ولا سواء سبقت لعل سوابق لم يشركه فيها معاوية ، وأحدث على أحداثا شركه فيها معاوية ، علي أفضل من معاوية . وقد روى عن الحسن البصري أنه كان ينقم على معاوية أربعة أشياء ، قتاله علياً ، وقتله حجر بن عدي ، واستلحاقه زياد بن أبيه ، ومبايعته ليزيد ابنه . وقال جرير بن عبد الحميد عن مغيرة . قال : لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية جعل يبكي ، فقالت له امرأته : أتبكيه وقد قاتلته ؟ فقال : ويحك إنك لا تدري ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم ، وفي رواية أنها قالت له بالأمس قاتلته واليوم تبكيه ؟

قلت : وقد كان مقتل علي في رمضان سنة أربعين ، ولهذا قال الليث بن سعد : إن معاوية يبيع

له بإيليا بيعة الجماعة ، ودخل الكوفة سنة أربعين ، والصحيح الذي قاله ابن إسحاق والجمهور انه
 ببيع له بإيليا في رمضان سنة أربعين ، حين بلغ أهل الشام مقتل علي ، ولكنه إنما دخل الكوفة
 بعد مصلحة الحسن له في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ، وهو عام الجماعة ، وذلك بمكان
 يقال له أدرج ، وقيل بمسكن من أرض سواد العراق من ناحية الانبار ، فاستقل معاوية بالأمر إلى أن
 مات سنة ستين . قال بعضهم : كان نقش خاتم معاوية : لكل عمل ثواب . وقيل بل كان : لا قوة
 إلا بالله . وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وسعيد بن منصور قالا : ثنا أبو معاوية
 لنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد . قال : صلى بنا معاوية بالأنخيلة - يعني خارج
 الكوفة - الجمعة في الضحى ثم خطبنا فقال : ما قاتلتكم لنصوموا ولا نتصلوا ولا نتحجوا ولا لتزكوا ،
 قد عرفت أنكم تفعلون ذلك ، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم ، فقد أعطاني الله ذلك وأنتم
 كارهون . رواه محمد بن سعد عن يعلى بن عبيد عن الأعمش به . وقال محمد بن سعد : حدثنا
 عارم ثنا حماد بن يزيد عن معمر عن الزهري أن معاوية عمل سنتين عمل عمر ما يحرم فيه ، ثم إنه
 بعد عن ذلك . وقال نعم بن حماد : حدثنا ابن فضيل عن السري بن إسماعيل عن الشعبي حدثني
 سفيان بن الليل قال : قلت للحسن بن علي لما قدم من الكوفة إلى المدينة : يا منل المؤمنين ، قال :
 لا تقل ذلك فأنى سمعت رسول الله (ص) ، يقول : « لا تنهيب الأيام والليال حتى يملك معاوية » .
 فقلت أن أمر الله واقع ، فكرهت أن تهراق بيني وبينه دماء المسلمين . وقال مجاهد عن الشعبي عن
 الحارث الأعور . قال قال علي بعد ما رجع من صفين : أيها الناس لا تكرهوا إمارة معاوية ، فإنكم
 لو قدتموه رأيتم الرؤس تنسدر عن كواهلها كأنها الحنظل . وقال ابن عساكر بإسناده عن أبي داود
 الطيالسي : ثنا أيوب بن جابر عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد قال قلت لعائشة : ألا تعجبين
 لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب رسول الله (ص) في الخلافة ؟ فقالت : وما تعجب من ذلك ؟ هو
 سلطان الله يؤتية البر والفاجر ، وقد ملك فرعون أهل مصر أربع مائة سنة ، وكذلك غيره من الكفار .
 وقال الزهري : حدثني القاسم بن محمد أن معاوية حين قدم المدينة يريد الحج دخل على عائشة
 فكلما خالين لم يشهد كلامهما أحد إلا ذكر أن أبو عمرو ومولى عائشة ، فقالت : أمنت أن أخبأك
 رجلاً يقتلك بقتلك أخي محمداً ؟ فقال : صدقي ، فلما قضى معاوية كلامه معها تشبهت عائشة ثم
 ذكرت ما بعث الله به نبيه (ص) من الهدى ودين الحق ، والذي سن الخلفاء بعده ، وحضت معاوية
 على العدل واتباع أثرهم ، فقالت في ذلك فلم يترك له عنراً ، فلما قضت مقالها قال لها معاوية : أنت
 والله العاملة بأمر رسول الله (ص) ، الناصحة المشفقة البليغة الموعظة ، حضضت على الخير ،
 وأمرت به ، ولم تأمرينا إلا بالذي هو لنا مصلحة ، وأنت أهل أن تطاعى . وكنكمت هي ومعاوية

كلاماً كثيراً . فلما قام معاوية اتكأ على ذكوان وقال : والله ما سمعت خطيباً ليس رسول الله (ص) أبْلغ من عائشة . وقال محمد بن سعد : حدثنا خالد بن مخلد البجلي ثنا سليمان بن بلال حدثني علقمة ابن أبي علقمة عن أمه . قالت : قدم معاوية بن أبي سفيان المدينة فأرسل إلى عائشة : أن ارسلي بانبجانية رسول الله (ص) ، وشعره ، فأرسلت به معي أحمله ، حتى دخلت به عليه ، فأخذ الانبجانية فلبسها ، وأخذ شعره فدعا بماء فغسله وشربه وأفاض على جلده . وقال الأصمعي عن الهذلي عن الشعبي قال : لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقته رجال من وجوه قريش فقالوا : الحمد لله الذي أعز نصرك ، وأعلا أمرك . فماد عليهم جواباً حتى دخل المدينة ، فقصده المسجد وعلا المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ! فإني والله ما وليت أمركم حين وليته وأنا أعلم أنكم لا تسرون بولايتي ولا تحبونها ، وإني لعالم بما في نفوسكم من ذلك ، ولكنني خالستكم بسيفي هذا مخالسة ، ولقد رمت نفسي على عمل ابن أبي قحافة فلم أجدها تقوم بذلك ولا تقدر عليه ، وأردتها على عمل ابن الخطاب فكانت أشد نفوراً وأعظم هرباً من ذلك ، وحاولتها على مثل سنيات عثمان فأبت على وأين مثل هؤلاء ؟ ومن يقدر على أعمالهم ؟ هيهات أن يدرك فضلهم أحد من بعدهم ؟ رحمة الله ورضوانه عليهم ، غير أنني سلكت بها طريقاً لي فيه منفعة ، ولكم فيه مثل ذلك . ولكل فيه مواكبة حسنة ، ومشاركة جميلة ، ما استقامت السيرة وحسنت الطاعة ، فإن لم تجدوني خيركم فأنا خير لكم ، والله لا أحمل السيف على من لا سيف معه ، ومهما تقدم مما قد علمتموه فقد جعلته دبراً أدنى ، وإن لم تجدوني أقوم بحقوقكم كله فارضوا مني ببيعته ، فإنها بقايبه قوبها ، وإن السيل إذا جاء يبرى ، وإن قل أغنى ، وإياكم والفتنة فلا تهموا بها ، فإنها تفسد المعيشة ، وتكدر النعمة ، وتورث الاستيصال ، أستغفر الله لي ولكم ، أستغفر الله . ثم نزل . - قال أهل اللغة : القايبة البيضة ، والقوب الفرخ ، قابت البيضة تقوب إذا انفلقت عن الفرخ . -

والظاهر أن هذه الخطبة كانت عام حج في سنة أربع وأربعين ، أوفى سنة خمسين ، لافي عام الجماعة . وقال الليث : حدثني علوان بن صالح بن كيسان أن معاوية قدم المدينة أول حجة حجها بعد اجتماع الناس عليه ، فليقيه الحسن والحسين ورجال من قريش ، فتوجه إلى دار عثمان بن عفان ، فلما دنا إلى باب الدار صاحت عائشة بنت عثمان وندبت أباه ، فقال معاوية لمن معه : انصرفوا إلى منازلكم فإن لي حاجة في هذه الدار ، فانصرفوا ودخل فسكن عائشة بنت عثمان ، وأمرها بالكف وقال لها : يا بنت أخي إن الناس أعطونا سلطاننا فأظهرنا لهم حلماً تحته غضب ، وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد ، فبعناهم هذا بهذا ، وباعونا هذا بهذا ، فإن أعطيناهم غير ما اشتروا منا شحوا علينا بمحقنا وغمطناهم بمحقهم ، ومع كل إنسان منهم شيعته ، وهو يرى مكان شيعته ، فإن نكشناهم نكثوا بنا ، ثم لا ندرى أتكون

لنا الدائرة أم علينا ؟ وأن تكوني ابنة عثمان أمير المؤمنين أحب إلى أن تكوني أمة من إماء المسلمين ، ونعم الخلف أذاك بعد إليك . وقد روى ابن عدى من طريق علي بن زيد وهو ضعيف عن أبي نضرة عن أبي سعيد ، ومن حديث مجالد وهو ضعيف أيضاً عن أبي الوداك عن أبي سعيد . أن رسول الله (ص) قال : « إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه » . وأسند أيضاً من طريق الحكم بن ظهير - وهو متروك - عن عاصم عن زر عن ابن مسعود مرفوعاً . وهذا الحديث كذب بلا شك ، ولو كان صحيحاً لبادر الصحابة إلى فعل ذلك ، لأنهم كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم . وأرسله عمرو بن عبيد عن الحسن البصري ، قال أيوب : وهو كذب ورواه الخطيب البغدادي بإسناد مجهول عن أبي الزبير عن جابر مرفوعاً : « إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه ^(١) فانه أمين مأمون »

وقد قال أبو زرعة الدمشقي عن دحيم عن الوليد عن الأوزاعي قال : أدركت خلافة معاوية عدة من الصحابة منهم أسامة وسعد وجابر وابن عمر وزيد بن ثابت وسلة بن مخلد وأبو سعيد ورافع بن خديج وأبو أمامة وأنس بن مالك ، ورجال أكثر وأطيب ممن مميئنا بأضعاف مضاعفة ، كانوا مصابيح الهدى ، وأوعية العلم ، حضروا من الكتاب تنزيله ، ومن الدين جديده ، وعرفوا من الإسلام ما لم يعرفه غيرهم ، وأخذوا عن رسول الله (ص) تأويل القرآن . ومن التابعين لهم بإحسان ما شاء الله ، منهم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وسعيد بن المسيب ، وعبد الله بن محيريز ، وفي أشباه لهم لم ينزعوا يدا من جماعة في أمة محمد (ص) .

وقال أبو زرعة عن دحيم عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز . قال : لما قتل عثمان لم يكن للناس غازية تغزو ، حتى كان عام الجماعة فأغزا معاوية أرض الروم ست عشرة غزوة ، تذهب سرية في الصيف ويشتوا بأرض الروم ، ثم تقفل وتقبها أخرى ، وكان في جملة من أغزى ابنه يزيد ومعه خلق من الصحابة ، فجاز بهم الخليج ، وقتلوا أهل القسطنطينية على بابها ، ثم قفل بهم راجعاً إلى الشام ، وكان آخر ما أوصى به معاوية أن قال : شد خناق الروم . وقال ابن وهب عن يونس عن الزهري قال . حج معاوية بالناس في أيام خلافته مرتين ، وكانت أيامه عشرين سنة إلا شهراً . وقال أبو بكر بن عياش : حج بالناس معاوية سنة أربع وأربعين ، وسنة خمسين . وقال غيره : سنة إحدى وخمسين والله أعلم . وقال الليث بن سعد : حدثنا بكير عن بشر بن سعيد أن سعد بن أبي وقاص قال : ما رأيت أحداً بعد عثمان أقضى بحق من صاحب هذا الباب - يعني معاوية - وقال عبد الرزاق : حدثنا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن ثنا المسور بن مخرمة أنه وفد على معاوية . قال :

(١) لعله فاقبلوه بدليل قوله في سياق الكلام : فانه أمين مأمون ، ولا يطمئن في الحديث

فلما دخلت عليه - حسبت أنه قال سلمت عليه - فقال : ما فعل طعنك على الأئمة يامسور ؟ قال : قلت : ارفضنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له ، فقال : لتكلمني بذات نفسك ، قال : فلم أدع شيئاً أعيبه عليه إلا أخبرته به ، فقال : لاتبرأ من الذنوب ، فهل لك من ذنوب تخاف أن تهلكك إن لم يغفرها الله لك ؟ قال : قلت : نعم ! إن لي ذنوباً إن لم تغفرها هلكت بسببها ، قال : فما الذي يجعلك أحق بأن ترجو أنت المغفرة مني ، فوالله لما إلى من إصلاح الرعايا وإقامة الحدود والإصلاح بين الناس والجهاد في سبيل الله والأمور العظام التي لا يخصصها إلا الله ولا يخصها أكثر مما تذكر من العيوب والذنوب ، وإني لعل دين يقبل الله فيه الحسنات ويعفو عن السيئات ، والله على ذلك ما كنت لأخبر بين الله وغيره إلا اخترت الله على غيره مما سواه ، قال : ففكرت حين قال لي ما قال فعرفت أنه قد خصمني . قال : فكان المسور إذا ذكره بعد ذلك دعا له بخير . وقد رواه شعيب عن الزهري عن عروة عن المسور بنحوه .

وقال ابن دريد عن أبي حاتم عن العنبي قال قال معاوية : يا أيها الناس ! ما أنا بخيركم وإن منكم لمن هو خير مني ، عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وغيرهما من الأفاضل ، ولكن عسى أن أكون أنفعكم ولأية ، وأنكاكم في عدوكم ، وأدركم حلباً . وقد رواه أصحاب محمد عن ابن سعد عن محمد بن مصعب عن أبي بكر بن أبي مريم عن ثابت مولى معاوية أنه سمع معاوية يقول نحو ذلك . وقال هشام بن عمار خطيب دمشق : حدثنا عمرو بن واقد ثنا يونس بن حليس قال سمعت معاوية على منبر دمشق يوم جمعة يقول : أيها الناس اعقلوا قولي ، فلن تجحدوا أعلم بأمور الدنيا والآخرة مني ، أقيموا وجوهكم وصفوفكم في الصلاة ، أو ليخالفن الله بين قلوبكم ، خذوا على أيدي سفهاءكم أو ليسلطن الله عليكم عدوكم فليسومنكم سوء العذاب . تصدقوا ولا يقولن الرجل إني مقل ، فإن صدقة المقل أفضل من صدقة الفني ، إياكم وقنف المحصنات ، وأن يقول الرجل : سمعت وبلغني ، فلو قنف أحدكم امرأة على عهد نوح اسئل عنها يوم القيامة . وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا يزيد ابن طهمان الرقاشي ثنا محمد بن سيرين . قال : كان معاوية إذا حدث عن رسول الله (ص) لم ينهم . ورواه أبو القاسم البغوي عن سويد بن سعيد عن همام بن إسماعيل عن أبي قبيل . قال : كان معاوية يبعث رجلاً يقال له أبو الجليش في كل يوم فيدور على المجالس يسأل هل ولد لأحد مولود ؟ أو قدم أحد من الوفود ؟ فإذا أخبر بذلك أنبت في الديوان - يعني ليجري عليه الرزق - وقال غيره : كان معاوية متواضعاً ليس له مجالد إلا كمجالد الصبيان التي يسمونها الخاريق فيضرب بها الناس . وقال هشام بن عمار عن عمرو بن واقد عن يونس بن ميسرة بن حليس . قال : رأيت معاوية في سوق دمشق وهو مردف وراءه وصفياء عليه قميص مرقوع الجيب ، وهو يسير في أسواق دمشق ، وقال

الأعمش عن مجاهد ، إنه قال : لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي . وقال هشيم عن العوام عن جبلة ابن سحيم عن ابن عمرو . قال : مارأيت أحداً أسود من معاوية ، قال قلت : ولا عمر ؟ قال : كان عمر خيراً منه ، وكان معاوية أسود منه . ورواه أبو سفيان الخيري عن العوام بن حوشب به . وقال : مارأيت أحداً بعد رسول الله س ، أسود من معاوية ، قيل ولا أبو بكر ؟ قال : كان أبو بكر وعمر وعثمان خيراً منه ، وهو أسود . وروى من طرق عن ابن عمر مثله . وقال عبد الرزاق : عن معمر عن همام سمعت ابن عباس يقول : مارأيت رجلاً كان أخلق بالملك من معاوية ، وقال حنبل بن إسحاق : حدثنا أبو نعيم حدثنا ابن أبي عتيبة عن شيخ من أهل المدينة قال قال معاوية . أنا أول الملوك . وقال ابن أبي خيثمة : حدثنا هارون بن معروف حدثنا حمزة عن ابن شوذب قال : كان معاوية يقول أنا أول الملوك وآخر خليفة ، قلت : والسنة أن يقال لمعاوية ملك ، ولا يقال له خليفة لحديث « سفينة الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً » .

وقال عبد الملك بن مروان يوماً وذكر معاوية فقال : مارأيت مثله في حلمه واحتماله وكرمه . وقال قبيصة بن جابر : ما رأيته أحداً أعظم حلماً ولا أكثر سوءداً ولا أبعد أناة ولا ألين مخرجاً ، ولا أرحب باعاً بالمعروف من معاوية . وقال بعضهم : أسمع رجل معاوية كلاماً شيئاً شديداً ، فقيل له لو سطوت عليه ؟ فقال : إني لأستحي من الله أن يضيق خلقي عن ذنب أحد من رعيتي . وفي رواية قال له رجل : يا أمير المؤمنين ما أحلك ؟ فقال : إني لأستحي أن يكون جرم أحد أعظم من حلمي . وقال الاصمعي عن الثوري : قال قال معاوية : إني لأستحي أن يكون ذنب أعظم من عفوي ، أو جهل أكبر من حلمي ، أو تكون عورة لا أواربها بسترى . وقال الشعبي والاصمعي عن أبيه قالا : جرى بين رجل يقال له أبو الجهم وبين معاوية كلام فتكلم أبو الجهم بكلام فيه غمراً لمعاوية ، فأطرق معاوية . ثم رفع رأسه فقال : يا أبا الجهم إياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبيان ، ويأخذ أخذ الأسد ، وإن قلبه يغلب كثير الناس . ثم أمر معاوية لأبي الجهم بمال فقال : أبو الجهم في ذلك يمدح معاوية .

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا * نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْبِنَا

نَقْلُهُ لِنَخْبَرِ حَالَتِهِ * فَنَخْبَرُ مِنْهَا كَرَمًا وَلِينًا

وقال الأعمش : طاف الحسن بن علي مع معاوية فكان معاوية يمشي بين يديه ، فقال الحسن ما أشبه أليتيه بأليتي هند ؟ ! فالتفت إليه معاوية فقال : أما إن ذلك كان يعجب أبا سفيان . وقال ابن أخته عبد الرحمن بن أم الحكم لمعاوية : إن فلاناً يشتمني ، فقال له : طأطأ لها فتمر فتجاوزك . وقال ابن الأعرابي : قال رجل لمعاوية : مارأيت أندل منك ، فقال معاوية : بلى من واجه الرجال بمثل

هذا . وقال أبو عمرو بن العلاء قال معاوية : ما يسرني بذل الكرم حمر النعم . وقال : ما يسرني بذل الحلم عز النصر . وقال بعضهم : قال معاوية : يا بني أمية فارقوا قريشا بالحلم ، فوالله لقد كنت ألقى الرجل في الجاهلية فيوسعني شتماً وأوسعته حلمًا ، فأرجع وهو لي صديق ، إن استنجدته أنجدني ، وأثور به فيثور معي ، وما وضع الحلم عن شريف شرفه ، ولا زاده إلا كرمًا . وقال : آفة الحلم الذل . وقال : لا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله ، وصبره شهوته ، ولا يبلغ الرجل ذلك إلا بقوة الحلم . وقال عبد الله بن الزبير : لله در ابن هند ، إن كنا لنفرقه وما الليث على برائته بأجرأ منه ، فيتفارق لنا ، وإن كنا لنخدعه وما ابن ليلة من أهل الأرض بأدهى منه فيتحادع لنا ، والله لوددت أنا متعنا به مادام في هذا الجبل حجر - وأشار إلى أبي قبيس - وقال رجل لمعاوية : من أسود الناس ؟ فقال : أسخام نفسا حين يسأل ، وأحسنهم في المجالس خلقًا ، وأحلمهم حين يستجبل . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كان معاوية يتمثل بهذه الأبيات كثيرًا

فما قتل السفاهة مثل حلم * يعود به على الجهل الحليم
فلا تسفه وإن ملئت غيظًا * على أحد فان الفحش لوم
ولا تقطع أخاك عند ذنب * فان الذنب يغفره الكريم

[وقال القاضي الماوردي في الأحكام السلطانية : وحكى أن معاوية أتى بلصوص فقطعهم حتى

بقي واحد من بينهم ، فقال :

يمنى أمير المؤمنين أعينها * بعفوك أن تلقى مكاناً يشينها
يدى كانت الحسناء لوتم سترها * ولا تعدم الحسناء عيباً يشيها
فلا خير في الدنيا وكانت حبيبة * إذا ماشى فارقها يمينها

فقال معاوية : كيف أصنع بك ؟ قد قطعنا أصحابك ؟ فقالت أم السارق : يا أمير المؤمنين ! اجعلها في ذنوبك التي تتوب منها . فغلب سبيله ، فكان أول جد ترك في الاسلام [. وعن ابن عباس أنه قال : قد علمت بم غلب معاوية الناس ، كانوا إذا طاروا وقع ، وإذا وقع طاروا ، وقال غيره : كتب معاوية إلى فائمه زياد : إنه لا ينبغي أن يسوس الناس سياسة واحدة باللين فيمرحوا ، ولا بالشدة فيحمل الناس على المهالك ، ولكن كن أنت للشدة والفظاظة والغلظة ، وأنا للين والألفة والرحمة ، حتى إذا خاف خائف وجد باباً يدخل منه . وقال أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز . قال : قضى معاوية عن عائشة أم المؤمنين ثمانية عشر ألف دينار ، وما كان عليها من الدين الذي كانت تعطيه الناس . وقال هشام بن عروة عن أبيه . قال : بعث معاوية إلى أم المؤمنين عائشة بمائة ألف

ففرقتها من يومها فلم يبق منها درهم ، فقالت لها خادمها : هلا أبقيت لنا درهماً نشترى به لحماً تفطري عليه ؟ فقالت : لو ذكرتيني لفعلت . وقال عطاء : بعث معاوية إلى عائشة وهي بمكة بطوق قيمته مائة ألف قبلته . وقال زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة . قال : قدم الحسن بن علي على معاوية فقال له : لأجيزتك بجائزة لم يجزها أحد كان قبلي ، فأعطاه أربع مائة ألف . ووفد إليه مرة الحسن والحسين فأجازهما على الفور بمائتي ألف ، وقال لهما : ما أجاز بهما أحد قبلي ، فقال له الحسين : ولم تعط أحداً أفضل منا . وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا يوسف بن موسى ثنا جرير عن مغيرة . قال : أرسل الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر إلى معاوية يسأله المال ، فبعث إليهما - أو إلى كل منهما - بمائة ألف ، فبلغ ذلك علياً فقال لهما : ألا تستحيان ؟ رجل نطعن في عينه غدوةً وعشياً تسأله المال ؟ فقالا : بل حرمتنا أنت وجاد هولنا . وروى الأصمعي قال : وفد الحسن وعبد الله بن الزبير على معاوية فقال للحسن : مرحباً وأهلاً بابن رسول الله ، وأمر له بثلاث مائة ألف ، وقال لابن الزبير : مرحباً وأهلاً بابن عمه رسول الله ، وأمر له بمائة ألف . وقال أبو مروان المرواني : بعث معاوية إلى الحسن بن علي بمائة ألف قسمها على جلسائه ، وكانوا عشرة ، فأصاب كل واحد عشرة آلاف . وبعث إلى عبد الله بن جعفر بمائة ألف فاستوهبتها منه امرأته فاطمة فأطلقها لها ، وبعث إلى مروان بن الحكم بمائة ألف قسم منها خمسين ألفاً وحبس خمسين ألفاً ، وبعث إلى ابن عمر بمائة ألف ففرق منها تسعين واستبقى عشرة آلاف . فقال معاوية : إنه لمقتصد يحب الاقتصاد . وبعث إلى عبد الله بن الزبير بمائة ألف فقال للرسول : لم جئت بها بالنهار ؟ هلا جئت بها بالليل ؟ ثم حبسها عنده ولم يعط منها أحداً شيئاً ، فقال معاوية : إنه نخب ضب ، كانك به قد رفع ذنبه وقطع حبله . وقال ابن دآب : كان لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة ألف ألف ، ويقضى له معها مائة حاجة ، فقدم عليه عاباً فأعطاه المال وقضى له الحاجات ، وبقيت منها واحدة ، فبينما هو عنده إذ قدم أصبغ هند سجستان يطلب من معاوية أن يملكه على تلك البلاد ، و وعد من قضى له هذه الحاجة من ماله ألف ألف ، فطاف على رؤوس الأشهاد والأمراء من أهل الشام وأمراء العراق ، ممن قدم مع الأحنف بن قيس ، فكلهم يقولون : عليك بعبد الله بن جعفر ، فقصدته الدهقان فكلم فيه ابن جعفر معاوية فقضى حاجته تكلفة المائة حاجة ، وأمر الكاتب فكتب له عهده ، وخرج به ابن جعفر إلى الدهقان فسجد له وحمل إليه ألف ألف درهم ، فقال له ابن جعفر : اسجد لله واحمل مالك إلى منزلك ، فإننا أهل بيت لا يبيع انعمروف بالنمن . فبلغ ذلك معاوية فقال : لأن يكون يزيد قالها أحب إلى من خراج العراق ، أبت بنو هاشم إلا كرمها . وقال غيره : كان لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة ألف ألف ، فاجتمع عليه في بعض الأوقات دين خمسمائة ألف ، فألح عليه

غرماءه فاستنظرهم حتى يقدم على معاوية فيسأله أن يسلفه شيئاً من العطاء ، فركب إليه فقال له :
 ما أقدمك يا ابن جعفر ؟ فقال : دين ألح على غرماءه ، فقال : وكم هو ؟ قال : خمسمائة ألف .
 فقضاها عنه وقال له : إن الألف ألف ستأتيتك في وقتها . وقال ابن سعيد : حدثنا موسى بن إسماعيل
 ثنا ابن هلال عن قتادة . قال قال معاوية : يا عجبا للحسن بن علي !! شرب شربة غسل يمانية بماء
 رومة فقتضى نجبه ، ثم قال لابن عباس : لا يسؤك الله ولا يحزنك في الحسن بن علي ، فقال ابن عباس
 لمعاوية : لا يحزنني الله ولا يسوءني ما أبقي الله أمير المؤمنين . قال : فأعطاه ألف ألف درهم وعروضاً
 وأشياء ، وقال : خذها فاقسمها في أهلك . وقال أبو الحسن المدايني عن سلمة بن محارب قال : قيل
 لمعاوية أيكم كان أشرف ، أنتم أو بنو هاشم ؟ قال : كنا أكثر أشرافاً وكانوا هم أشرف ، فيهم واحد لم
 يكن في بني عبد مناف مثل هاشم ، فلما هلك كنا أكثر عدداً وأكثر أشرافاً ، وكان فيهم
 عبد المطلب لم يكن فينا مثله ، فلما مات صرنا أكثر عدداً وأكثر أشرافاً ، ولم يكن فيهم واحد
 كواحدنا ، فلم يكن إلا كقرار العين حتى قالوا : منا نبي ، فجاء نبي لم يسمع الأولون والآخرون بمثله ،
 محمد (ص) ، فمن يدرك هذه الفضيلة وهذا الشرف ؟ . وروى ابن أبي خيثمة عن موسى بن إسماعيل
 عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن عمر بن العاص قصّ
 على معاوية مناماً رأى فيه أبا بكر وعمر وعثمان وهم يحاسبون على ما وكّوه في أيامهم ، ورأى معاوية
 وهو موكل به رجلان يحاسبانه على ما عمل في أيامه ، فقال له معاوية : وما رأيت ثم دنانير مصر ؟ .
 وقال ابن دريد عن أبي حاتم عن العتيبي . قال : دخل عمرو على معاوية وقد ورد عليه كتاب فيه
 تمزية له في بعض الصحابة ، فاسترجع معاوية فقال عمرو بن العاص : —

تموت الصالحون وأنت حي * نخطأك المنايا لا تموت

فقال له معاوية : —

أترجو أن أموت وأنت حي * فليست بميتٍ حتى تموت

وقال ابن السكّال قال معاوية : كل الناس أستطيع أن أرضيه إلا حاسد نعمة فانه لا يرضيه إلا
 زوالها ، وقال الزهري عن عبد الملك عن أبي بحرية . قال قال معاوية : المروءة في أربع ، العفاف
 في الاسلام ، واستصلاح المال ، وحفظ الأخوان ، وحفظ الجار . وقال أبو بكر الهذلي : كان معاوية
 يقول الشعر فلما ولي الخلافة قال له أهله : قد بلغت الغاية فإذا تصنع بالشعر ؟ فارتاح يوماً فقال : —

صرمتُ سفاهتي وأرحتُ حلمي * وفيّ على تحملي اعتراض

على أني أجيبُ إذا دعيتُ * إلى حاجاتها الحق المراض

وقال مغيرة عن الشعبي : أول من خطب جالساً معاوية حين كثر شحمه وعظم بطنه . وكذا

روى عن مغيرة عن إبراهيم أنه قال : أول من خطب جالساً يوم الجمعة معاوية . وقال أبو المليح عن ميمون : أول من جلس على المنبر معاوية واستأذن الناس في الجلوس . وقال قتادة عن سعيد بن المسيب : أول من أذن وأقام يوم الفطر والنحر معاوية . وقال أبو جعفر الباقر : كانت أبواب مكة لا أغلق لها ، وأول من اتخذ لها الأبواب معاوية . وقال أبو اليمان عن شعيب عن الزهري : مضت السنة أن لا يرث الكافر المسلم ، ولا المسلم الكافر ، وأول من ورث المسلم من الكافر معاوية ، وقضى بذلك بنو أمية بعده ، حتى كان عمر بن عبد العزيز فراجع السنة ، وأعاد هشام ما قضى به معاوية وبنو أمية من بعده ، وبه قال الزهري ، ومضت السنة أن دية المعاهد كدية المسلم ، وكان معاوية أول من قصرها إلى النصف ، وأخذ النصف لنفسه . وقال ابن وهب عن مالك عن الزهري قال : سألت سعيد بن المسيب عن أصحاب رسول الله (ص) ، فقال لي : اسمع يا زهري ، من مات محباً لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وشهد للعشرة بالجنة ، وترحم على معاوية ، كان حقاً على الله أن لا يناقشه الحساب . وقال سعيد بن يعقوب الطالقاني : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : تراب في أنف معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز . وقال محمد بن يحيى بن سعيد : سئل ابن المبارك عن معاوية فقال : ما أقول في رجل قال رسول الله (ص) : سمع الله لمن حمده ، فقال خلفه : ربنا ولك الحمد ، فقيل له : أيهما أفضل ؟ هو أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لتراب في منخري معاوية مع رسول الله (ص) خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز . وقال غيره عن ابن المبارك قال معاوية : عندنا محنة فمن رأيناه ينظر إليه شزراً اتهمناه على القول - يعني الصحابة - وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي وغيره : سئل المعافى بن عمران أيهما أفضل ؟ معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فغضب وقال للسائل : أتجعل رجلاً من الصحابة مثل رجل من التابعين ؟ معاوية صاحبه وصهره وكتابه وأمينه على وحي الله . وقد قال رسول الله (ص) : « دعوا لي أصحابي وأصهارى ، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » . وكذا قال الفضل بن عتبية . وقال أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي : معاوية ستر لأصحاب محمد (ص) ، فاذا كشف الرجل الست اجترأ على ما وراءه . وقال الميموني قال لي أحمد بن حنبل : يا أبا الحسن إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام . وقال الفضل ابن زياد : سمعت أبا عبد الله يسأل عن رجل تنقص معاوية وعمر بن العاص أيقال له رافضى ؟ فقال : إنه لم يجترأ عليهما إلا وله خبيثة سوء ، ما انتقص أحد أحداً من الصحابة إلا وله داخله سوء . وقال ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة . قال : ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قط إلا إنساناً شتم معاوية ، فانه ضربه أسوأطاً . وقال بعض السلف : بينما أنا على جبل بالشام إذ سمعت هاتفاً يقول : من أبغض الصديق فذاك زنديق ، ومن أبغض عمر فإلى جهنم زمرا ، ومن

أبغض عثمان فذاك خصمه الرحمن ، ومن أبغض علياً فذاك خصمه النبي ، ومن أبغض معاوية سحبه الزبانية ، إلى جهنم الحامية ، يرمى به في الحامية الهاوية . وقال بعضهم : رأيت رسول الله (ص) ، وعنده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية ، إذ جاء رجل فقال عمر : يا رسول الله هذا يتنقصنا ، فكأنه اتهمه رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله إني لا أنتقص هؤلاء ، ولكن هذا - يعني معاوية - فقال : « وبلك ! أو ليس هو من أصحابي ؟ قالها ثلاثاً ، ثم أخذ رسول الله (ص) حربة فناولها معاوية فقال : جابها في لبته » فضربه بها وانقبت فبكرت إلى منزلي فاذا ذلك الرجل قد أصابته الذبحة من الليل ومات ، وهو راشد الكندي . وروى ابن عساکر عن الفضيل بن عياض أنه كان يقول : معاوية من الصحابة ، من العلماء الكبار ، ولكن ابتلى بحب الدنيا . وقال العتيبي : قيل لمعاوية أسرع إليك الشيب ؟ فقال : كيف لا ولا أزال أرى رجلاً من العرب قائماً على رأسي يلقي لي كلاماً يلزمني جوابه ، فإن أصبت لم أحمد ، وإن أخطأت سارت بها البرود . وقال الشعبي وغيره : أصابت معاوية في آخر عمره لوقة [وروى ابن عساکر في ترجمة خديج الخصى مولى معاوية قال : اشترى معاوية جارية بيضاء جميلة فأدخلها عليه مجردة ، وبينه قضيب ، فجعل يهوى به إلى متاعها - يعني فرجها - ويقول : هذا المتاع لو كان لي متاع ، أذهب بها إلى يزيد بن معاوية ، ثم قال : لا ! ادع لي ربيعة بن عمرو الجرشي - وكان فقيهاً - فلما دخل عليه قال : إن هذه أتيت بها مجردة فأريت منها ذلك وذلك ، وإني أردت أن أبعث بها إلى يزيد ، قال : لا تفعل يا أمير المؤمنين ! فانها لا تصلح له ، فقال : نعم ما رأيت ، قال : ثم وهبها لعبد الله بن مسعدة الفزاري مولى فاطمة بنت رسول الله (ص) ، وكان أسود فقال له : بيض بها ولدك ، وهذا من فقه معاوية ونحره ، حيث كان نظر إليها بشهوة ، ولكنه استضعف نفسه عنها ، فتخرج أن يهبها من ولده يزيد لقوله تعالى [ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء] وقد وافقه على ذلك الفقيه ربيعة بن عمرو الجرشي الدمشقي

[وذكر ابن جرير أن عمرو بن العاص قدم في وفد أهل مصر إلى معاوية ، فقال لهم في الطريق : إذا دخلتم على معاوية فلا تسلموا عليه بالخلافة فانه لا يحب ذلك ، فلما دخل عليه عمرو وقبلهم ، قال معاوية لحاجبه : أدخلهم ، وأوعز إليه أن يخوفهم في الدخول ويرعبهم ، وقال : إني لأظن عمراً قد تقدم إليهم في شيء ؟ . فلما أدخلهم عليه - وقد أهانهم - جعل أحدهم إذا دخل يقول : السلام عليك يا رسول الله ، فلما نهض عمرو من عنده قال : قبحكم الله ! نهيتكم عن أن تسلموا عليه بالخلافة فسلمتم عليه بالنبوة .

وذكر أن رجلاً سأل من معاوية أن يساعده في بناء داره باثني عشر ألف جندع من الخشب .

فقال له معاوية : أين دارك ؟ قال : بالبصرة ، قال : ولم اتساعها ؟ قال : فرسخان في فرسخين ، قال : لا تقل داري بالبصرة ، ولكن قل : البصرة في داري . وذكر أن رجلاً دخل بابن معه فجلسا على سباط معاوية فجعل ولده يأكل كلاً ذريماً ، فجعل معاوية يلاحظه ، وجعل أبوه يريد أن ينهيه عن ذلك فلا يظن ، فلما خرجا لأمه أبوه وقطعه عن الدخول ، فقال له معاوية : أين ابنك التلقامة ؟ قال : اشتكى . قال : قد علمت أن أكله سيورثه داء . قال : ونظر معاوية إلى رجل وقف بين يديه يخاطبه وعليه عباءة فجعل يزدرية ، فقال : يا أمير المؤمنين إنك لا تخاطب العباءة ، إنما يخاطبك من بها . وقال معاوية : أفضل الناس من إذا أعطى شكر ، وإذا ابتلى صبر ، وإذا غضب كظم ، وإذا قدر غفر ، وإذا وعد أنجز ، وإذا أساء استغفر . وكتب رجل من أهل المدينة إلى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه : إذا الرجال ولدت أولادها ، واضطربت من كبر أعضادها وجعلت أسقامها تعتادها ، فهي زروع قد دنا حصاها . فقال معاوية : نعى إلى نفسي [

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني هارون بن سفيان عن عبد الله السهمي حدثني ثمامة بن كلثوم أن آخر خطبة خطبها معاوية أن قال : أيها الناس ! إن من زرع قد استحصد ، وإني قد وليتكم ولن يليكم أحد بعدى خير مني ، وإنما يليكم من هو شر مني ، كما كان من وليكم قبلي خيراً مني ، ويا يزيد إذا دنا أجل فول غسلي رجلاً ليبياً ، فإن اللبيب من الله بمكان ، فلينعم الفسل وليجهر بالتكبير ، ثم اعمد إلى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب رسول الله (ص) ، وقراصة من شعره وأظفاره ، فاستودع القراصة أنفي وفي ، وأذني وعيني ، واجعل ذلك الثوب مما يلي مجلدي دون لفافي ، ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين ، فإذا أدرجتموني في جريدتي ووضعتوني في حفرتي نخلوا معاوية وأرحم الراحمين . وقال بعضهم : لما احتضر معاوية جعل يقول : -

لعمري لقد عمرت في الدهر رهة * ودانت لي الدنيا بوقع البوائر
وأعطيت حر المال والحكم والنهي * ولي سلط كل الملوك الجبار
فأضحى الذي قد كان مما يسرني * كحكم مضى في الزمنات الغواير
فياليتني لم أعن في الملك ساعة * ولم أسمع في لذات عيش نواضر
وكنْتُ كذى طمرين عاش بيلغة * فلم يك حتى زار ضيق المقابر

وقال محمد بن سعد . أنبأنا علي بن محمد عن محمد بن الحكم عن حدثه أن معاوية لما احتضر أوصى بنصف ماله أن يرد إلى بيت المال - كأنه أراد أن يطيب له - لأن عمر بن الخطاب قاسم عماله . وذكروا أنه في آخر عمره اشتد به البرد فكان إذا لبس أو تغطى بشئ ثقيل يغمه ، فأتخذ له

نوبا من حواصل الطير ، ثم ثقل عليه بعد ذلك ، فقال : تباً لك من دار ، ملكتك أربعين سنة ،
عشرين أميراً ، وعشرين خليفة ، ثم هذا حالى فيك ، ومصيرى منك ، تباً للعالم والحبيبها . وقال
محمد بن سعد : أنبأنا أبو عبيدة عن أبي يعقوب الثقفى عن عبد الملك بن عمير . قال : لما ثقل معاوية
وتحدث الناس بموته قال لأهله : احشوا عيني إنمداً ، وأوسعوا رأسي دهناً ، ففعلوا وغرقوا وجهه
بالدهن ، ثم مهد له مجلس وقال : اسندوني ، ثم قال : إيدنوا للناس فليسلموا على قياما ولا يجلس
أحد ، فجعل الرجل يدخل فيسلم قائماً فيراه مكتحلاً متدهناً فيقول متقول الناس إن أمير المؤمنين
لما به وهو أصح الناس ، فلما خرجوا من عنده قال معاوية في ذلك : -

وتجلدى للشامتين أريهم * أنى لريب الدهر لا أتضعض
وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تيممة لا تنفع

قال : وكان به النقابة - يعنى لوقه - فمات من يومه ذلك رحمه الله . وقال موسى بن عقبة : لما نزل
بمعاوية الموت قال : ياليتنى كنت رجلاً من قریش بنى طوى ، ولم أُل من هذا الأمر شيئاً . وقال
أبو السائب الخزومي : لما حضرت معاوية الوفاة تمثل بقول الشاعر : -

إن تناقش يكن نقاشك يارب * عذاباً لا طوق لى بالعذاب
أو تجاوز تجاوز العفو واصفح * عن مسيء ذنوبه كالتراب

وقال بعضهم : لما احتضر معاوية جعل أهله يقلبونه فقال لهم : أى شيخ تقلبون ؟ إن نجاه الله من
عذاب النار غداً .

وقال محمد بن سيرين : جعل معاوية لما احتضر يضع خدماً على الأرض ثم يقلب وجهه ويضع
الخد الآخر ويكي ويقول : اللهم إنك قلت فى كتابك [إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء] اللهم فاجعلنى فيمن تشاء أن تغفر له . وقال العتبي عن أبيه : تمثل معاوية عند موته
بقول بعضهم وهو فى السياق

هو الموت ، لا منجاة من الموت والذى * نحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

ثم قال : اللهم أقل العثرة ، واعف عن الزلة ، وتجاوز بحملك عن جهل من لم يرج غيرك ، فانك
واسع المغفرة ، ليس لذى خطيئة من خطيئته مهرب إلا إليك . ورواه ابن دريد عن أبي حاتم عن
أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء فذكر مثله ، وزاد : ثم مات . وقال غيره : أغنى عليه ثم أفاق
فقال لأهله : اتقوا الله فان الله تعالى يقى من اتقاه ، ولا يقى من لا يتقى ، ثم مات رحمه الله . وقد
روى أبو مخنف عن عبد الملك بن نوفل . قال : لما مات معاوية صعد الضحاك بن قيس المنبر فخطب
الناس - وأكفان معاوية على يديه - فقال بعد حمد الله والثناء عليه : إن معاوية الذى كان سور

العرب وعونهم وخدمهم ، قطع الله به الفتنة ، وملكه على العباد ، وفتح به البلاد ، ألا إنه قدم مات وهذه أ كفافه ، فنحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ، ثم هول البرزخ إلى يوم القيامة ، فن كان منكم يريد أن يشهده فليحضر عند الأولى . ثم نزل وبعث البريد إلى يزيد بن معاوية يعلمه ويستحثه على المجيء .

ولاخلاف أنه توفي بدمشق في رجب سنة ستين . فقال جماعة : ليلة الخميس للنصف من رجب سنة ستين ، وقيل ليلة الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين . قاله ابن إسحاق وغير واحد ، وقيل لأربع خلت من رجب ، قاله الليث . وقال سعد بن إبراهيم لمسهل رجب ، قال محمد بن إسحاق والشافعي : صلى عليه ابنه يزيد ، وقد ورد من غير وجه أنه أوصى إليه أن يكفن في ثوب رسول الله (ص) الذي كساه إياه ، وكان مُدْخِراً عنده لهذا اليوم ، وأن يجعل ما عنده من شعره وقلامه أظفاره في فمه وأنفه وعينه وأذنيه . وقال آخرون : بل كان ابنه يزيد غائباً فصلى عليه الضحاك بن قيس بعد صلاة الظهر بمسجد دمشق ، ثم دفن فقيلاً بدار الامارة وهي الخضراء ، وقيل بمقابر باب الصغير ، وعليه الجمهور قاله أعلم . وكان عمره إذ ذاك ثمانياً وسبعين سنة ، وقيل جاوز الثمانين وهو الأشهر والله أعلم . ثم ركب الضحاك بن قيس في جيش وخرج ليتلقى يزيد بن معاوية - وكان يزيد بحوارين - فلما وصلوا إلى ثنية العقاب تلقىهم أنقال يزيد ، وإذا يزيد راكب على بخني وعليه الحزن ظاهر ، فسلم عليه الناس بالامارة وعزوه في أبيه ، وهو يخفض صوته في رده عليهم ، والناس صامتون لا يتكلم معه إلا الضحاك بن قيس ، فأنهى إلى باب توما ، فظن الناس أنه يدخل منه إلى المدينة ، فأجازه مع السور حتى انتهى إلى الباب الشرقي ، فقبل : يدخل منه لأنه باب خالد ، فجازه حتى أتى الباب الصغير فعرف الناس أنه قاصد قبر أبيه ، فلما وصل إلى باب الصغير ترجل عند القبر ثم دخل فصلى على أبيه بعد ما دفن ثم انقل ، فلما خرج من المقبرة أتى بمراكب الخلافة فركب .

ثم دخل البلد وأمر فنودي في الناس إن الصلاة جامعة ، ودخل الخضراء فاغتسل ولبس ثياباً حسنة ثم خرج فخطب الناس أول خطبة خطبها وهو أمير المؤمنين ، فقال بعد حمد الله والثناء عليه : أيها الناس ! إن معاوية كان عبداً من عبيد الله ، أنعم الله عليه ثم قبضه إليه ، وهو خير ممن بعده ودون من قبله ، ولا أركيه على الله عز وجل فإنه أعلم به ، إن عني عنه فيرحته ، وإن عاقبه فيذنبه ، وقد وليت الأمر من بعده ، ولست آسى على طلب ، ولا أعتذر من تفريط ، وإذا أراد الله شيئاً كان . وقال لهم في خطبته هذه : وإن معاوية كان يفرجكم في البحر ، وإنى لست حاملاً أحداً من المسلمين في البحر ، وإن معاوية كان يشتبكم بأرض الروم ولست مشتياً أحداً بأرض الروم ، وإن معاوية كان يخرج لكم العطاء أثلاثاً وأنا أجمعه لكم كله . قال : فافترق الناس عنه وهم لا يفضلون

عليه أحداً . وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : سمعت الشافعي يقول : بعث معاوية وهو مر يض
إلى ابنه يزيد ، فلما جاءه البريد ركب وهو يقول : -

جاءَ البريد بقرطاسٍ يخبُّ به * فأوجسُ القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويلُ ماذا في صحيفةكم * قال الخليفةُ أمسى مثقلاً وجعا
فادت الأرض أو كادت تميدبنا * كأن أغبر من أركانها انقلعا
ثم انبعثنا إلى خوصٍ مضمرة * نرمى الفجاج بها ما نأتلى سرعا
فما نبالي إذا بَلَّغْنَ أرجلنا * ما ماتَ منهن بالمرماتِ أو طلعا
لما انتهينا وبابُ الدار منصفق * بصوتِ رملةٍ ريعَ القلبُ فانصدعا
من لا تزلُ نفسه توفى على شرفٍ * توشكُ مقاليدُ تلك النفس أن تقعا
أودى ابن هند وأودى المجديتبعه * كأننا جميعاً خليطاً سالمين معا
أغرَّ أبلجٌ يستسقى الغمام به * لو قارغَ الناسَ عن أحلامهم قرعا
لا يرقعَ الناسَ ما أوهى وإن جهدوا * أن يرقعوه ولا يوهونَ ما رقعا

وقال الشافعي : سرق يزيد هذين البيتين من الأعشى ، ثم ذكر أنه دخل قبل موت أبيه
دمشق وأنه أوصى إليه ، وهذا قد قاله ابن إسحاق وغير واحد ، ولكن الجمهور على أن يزيد لم يدخل
دمشق إلا بعد موت أبيه ، وأنه صلى على قبره بالناس كما قدمناه والله أعلم . وقال أبو الورد العنبري
يرثي معاوية رضى الله عنه : -

ألا أنعى معاوية بن حرب * نعمة الحل للشهر الحرام
نعماء الناعيات بكل فج * خواضع في الأزيمة كالسهام
فهايتك النجوم وهن خرس * ينحن على معاوية الهمام
وقال أيمن بن خريم يرثيه أيضا : -

رمى الحدنان نسوة آل حرب * بمقدارِ سمنٍ له سمودا
فردَّ شعورهن السود بيضا * وردَّ وجوههن البيض سودا
فانك لو شهدت بكاء هند * ورملة إذ يصفقن الحدودا
بكيت بكاء معولة قريح * أصاب الدهر واحدها الفريدا

ذكر من تزوج من النساء ومن ولد له

كان له عبد الرحمن وبه كان يكنى ، وعبد الله ، وكان ضعيف العقل ، وأمهما فاختة بنت قرظة
ابن عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، وقد تزوج بأختها منفردة عنها بعدها ، وهي كنوة بنت قرظة وهي

التي كانت معه حين افتتح قبرص ، وتزوج نائلة بنت عمارة الكلبية فأعجبته وقال ليسون بنت
بجمل : ادخلي فانظري إلى ابنة عمك ، فدخلت فسالها عنها فقالت : إنها لكاملة الجمال ، ولكن
رأيت تحت سرتها خلا ، وإني لأرى هذه يقتل زوجها ويضع رأسه في حجرها . فطلقها معاوية
فتزوجها بعده حبيب بن سلمة الفهري ، ثم خلف عليها بعده النعمان بن بشير فقتل ووضع رأسه في
حجرها . ومن أشهر أولاده يزيد وأمه مبسون بنت بجمل بن أنيف بن دلجة بن قنافة الكلبي ، وهي
التي دخلت على نائلة فأخبرت معاوية عنها بما أخبرته ، وكانت حازمة عظيمة الشأن جمالا ورياسة
وعقلا ودينا ، دخل عليها معاوية يوما ومعه خادم خصي فاستترت منه وقالت : ما هذا الرجل معك ؟
فقال : إنه خصي فظهرى عليه ، فقالت : ما كانت المثلة لتحل له ما حرم الله عليه ، وحجبتة عنها .
وفي رواية أنها قالت له : إن مجرد مثلتك له لن تحل ما حرمه الله عليه ، فلهذا أولى الله ابنها يزيد
الخليفة بعد أبيه . وذكر ابن جرير أن ميسون هذه ولدت لمعاوية بنتا أخرى يقال لها : أمة رب
المشارق ، ماتت صغيرة ، ورملة تزوجها عمرو بن عثمان بن عفان ، كانت دارها بدمشق عند عقبة
السملك تجاه زقاق الرمان ، قاله ابن عساكر قال : ولها طاحون معروفة إلى الآن ، وهند بنت معاوية
تزوجها عبد الله بن عامر ، فلما أدخلت عليه بالخضراء جوار الجامع أرادها على نفسها فتمنعت عليه
وأبت أشد الأباء ، فضربها فصرخت ، فلما سمع الجوارى صوتها صرخن وعلت أصواتهن ، فسمع
معاوية فنهض إليهن فاستعلمهن ما الخبر ؟ فقلن : سمعنا صوت سيدتنا فصحننا ، فدخل فاذا بها تبكي
من ضربه ، فقال لابن عامر : ويحك ! ! مثل هذه تضرب في مثل هذه الليلة ؟ ثم قال له : اخرج من
هنا ، فخرج ابن عامر وخلاها معاوية فقال لها : يا بنية إنه زوجك الذي أحله الله لك ، أو ما سمعت
قول الشاعر : -

من الخفريات البيضُ أما حرامها * فصعبٌ وأما حلها فذلولُ ؟

ثم خرج معاوية من عندها وقال لزوجها : ادخل فقد مهدت لك خلعها ووطأتها . فدخل ابن عامر
فوجدتها قد طابت أخلاقها فقضى حاجته منها رحمهم الله تعالى .

كان على قضاء معاوية أبو الدرداء بولاية عمر بن الخطاب ، فلما حضره الموت أشار على معاوية
بتولية فضالة بن عبيد ، ثم مات فضالة فولى أبا إدريس الخولاني . وكان على حرسه رجل من الموالى
يقال له المختار وقيل مالك ، ويكنى أبا المخارق - مولى حمير - وكان معاوية أول من اتخذ الحرس ،
وعلى حجابته سعد مولاه وعلى الشرطة قيس بن حمزة ، ثم زميل بن عمرو العنزي ، ثم الضحاك بن

قيس الفهرى ، وكان صاحب أمره سرجون بن منصور الرومى . وكان معاوية أول من اتخذ ديوان الخاتم وختم الكتب

ومن ذكر أنه توفي في هذه السنة - أعنى سنة ستين - (صفوان بن المعطل) بن رخصة بن المؤمل ابن خزاعى أبو عمرو ، وأول مشاهده المريسيع ، وكان في الساقة يومئذ ، وهو الذى رماه أهل الافك بأم المؤمنين فبرأه الله وإياها مما قالوا ، وكان من سادات المسلمين ، وكان ينام نوما شديداً حتى كان ربما طلعت عليه الشمس وهو نائم لا يستيقظ ، فقال له رسول الله (ص) : « إذا استيقظت فصل » وقد قتل صفوان شهيداً .

ابو مسلم الخولاني

عبد بن ثوب الخولاني من خولان ببلاد اليمن . دعاه الأسود العنسى إلى أن يشهد أنه رسول الله فقال له : أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال : لا أسمع ، أشهد أن محمداً رسول الله ، فأجج له ناراً وألقاه فيها فلم تضره ، وأنجاه الله منها فكان يشبهه إبراهيم الخليل ، ثم هاجر فوجد رسول الله (ص) قد مات ، فقدم على الصديق فأجلسه بينه وبين عمر وقال له عمر : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرى فى أمة محمد من فصل به كما فعل إبراهيم الخليل ، وقبله بين عينيه ، وكانت له أحوال ومكاشفات والله سبحانه أعلم . ويقال إنه توفي فيها النعمان بن بشير ، والأظهر أنه مات بعد ذلك كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

يزيد بن معاوية وما جرى فى أيامه

بويع له بالخلافة بعد أبيه فى رجب سنة ستين ، وكان مولده سنة ست وعشرين ، فكان يوم بويع ابن أربع وثلاثين سنة ، فأقر نواب أبيه على الأقاليم ، لم يعزل أحداً منهم ، وهذا من ذكائه . قال هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف لوط بن يحيى الكوفي الأخبارى : ولّى يزيد فى هلال رجب سنة ستين ، وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، وأمير الكوفة النعمان بن بشير ، وأمير البصرة عبد الله بن زياد ، وأمير مكة عمرو بن سعيد بن العاص ، ولم يكن ليزيد همّة حين ولّى إلا البيعة النفر الذين أبوا على معاوية البيعة ليزيد ، فكتب إلى نائب المدينة الوليد بن عتبة : « بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة ، أما بعد فإن معاوية كان عبداً من عباد الله أكرمه الله واستخلفه وخوّله ومكّن له ، فعاش بقدر ومات بأجل ، فرحمه الله ، فقد عاش محموداً ومات برّاً تقياً والسلام .

وكتب إليه فى صحيفة كأنها أذن الفأرة : أما بعد فنحن حديننا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن

الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام . فلما آتاه نعى معاوية فظع به وكبر عليه ، فبعث إلى مروان ققرأ عليه الكتاب واستشاره في أمر هؤلاء النفر ، فقال : أرى أن تدعوهم قبل أن يعلوا بموت معاوية إلى البيعة ، فان أبو ضربت أعناقهم . فأرسل من فوره عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان إلى الحسين وابن الزبير - وهما في المسجد - فقال لهما : أجبيا الأمير ، فقالا : انصرف الآن نأتيه ، فلما انصرف عنهما قال الحسين لابن الزبير : إني أرى طاغيتهم قد هلك ، قال ابن الزبير : وأنا ما أظن غيره . قال : ثم نهض حسين فأخذ معه مواليه وجاء باب الأمير فاستأذن فأذن له ، فدخل وحده ، وأجلس مواليه على الباب ، وقال : إن سمعتم أمراً يريكم فادخلوا ، فسلم وجلس ومروان عنده ، فناوله الوليد بن عتبة الكتاب ونعى إليه معاوية ، فاسترجع وقال : رحم الله معاوية ، وعظم لك الأجر ، فدعاه الأمير إلى البيعة فقال له الحسين : إن مثلي لا يبايع سرا ، وما أراك تجتري مني بهذا ، ولكن إذا اجتمع الناس دعوتنا معهم فكان أمراً واحداً ، فقال له الوليد - وكان يحب العافية - فانصرف على اسم الله حتى تأتينا في جماعة الناس . فقال مروان للوليد : والله لئن فارقك ولم يبايع الساعة ليكثرن القتل بينكم وبينه ، فاحبسه ولا تخرجه حتى يبايع وإلا ضربت عنقه ، فنهض الحسين وقال : يا ابن الزرقاء أنت تقتلني ؟ كذبت والله وأنت . ثم انصرف إلى داره ، فقال مروان للوليد : والله لا تراه بعدها أبداً . فقال الوليد : والله يا مروان ما أحب أن لي الدنيا وما فيها وأنى قتلت الحسين ، سبحان الله ! أقتل حسينا أن قال لا أبايع ؟ والله إني لأظن أن من يقتل الحسين يكون خفيف الميزان يوم القيامة . وبعث الوليد إلى عبد الله بن الزبير فامتنع عليه وما طله يوماً وليلة ، ثم إن ابن الزبير ركب في مواليه واستصحب معه أخاه جعفرا وسار إلى مكة على طريق الفرع ، وبعث الوليد خلف ابن الزبير الرجال والفرسان فلم يقدرُوا على رده ، وقد قال جعفر لأخيه عبد الله وهما سائران متمثلاً بقول صبرة الحنظلي : -

وكلُّ بني أمِّ سيمسونَ ليلةٌ * ولم يبقَ من أعقابهم غير واحدٍ

فقال : سبحان الله ! ما أردت إلى هذا ؟ فقال : والله ما أردت به شيئاً يسوءك ، فقال : إن كان إنما جرى على لسانك فهو أكره إلى ، قالوا وتطير به . وأما الحسين بن علي فان الوليد تشاغل عنه بابن الزبير وجعل كلما بعث إليه يقول حتى تنظر وتنظر ، ثم جمع أهله وبنيه وركب ليلة الأحد ليلتين بقيتا من رجب من هذه السنة ، بعد خروج ابن الزبير بليلة ، ولم يتخلف عنه أحد من أهله سوى محمد بن الحنفية ، فانه قال له : والله يا أخي لانت أعز أهل الأرض علي ، وإني ناصح لك لا تدخلن مصراً من هذه الأمصار ، ولكن اسكن البوادي والرمال ، وابعث إلى الناس فاذا بايعوك واجتمعوا عليك فادخل مصر ، وإن أبيت إلا سكنى المصر فاذهب إلى مكة ، فان رأيت مأجب وإلا ترفعت

إلى الرمال والجبال فقال له: جزاك الله خيراً فقد نصحت وأشفقت، وسار الحسين إلى مكة فاجتمع هو وابن الزبير بها، وبعث الوليد إلى عبد الله بن عمر فقال: بايع يزيد، فقال: إذا بايع الناس بايعت، فقال رجل: إنما تريد أن تختلف الناس ويقتتلون حتى يتفانوا، فإذا لم يبق غيرك يا بعوك؟ فقال ابن عمر: لا أحب شيئاً ما قلت، ولكن إذا بايع الناس فلم يبق غيري بايعت، وكانوا يتخوفونه. وقال الواقدي: لم يكن ابن عمر بالمدينة حين قدم نعي معاوية، وإنما كان هو وابن عباس بمكة فلقبهما وهما مقبلان منها الحسين وابن الزبير، فقال: ما وراءكما؟ قالا: موت معاوية والبيعة ليزيد بن معاوية، فقال لهما ابن عمر: اتقيا الله ولا تفرقا بين جماعة المسلمين، وقدم ابن عمر وابن عباس إلى المدينة فلما جاءت البيعة من الأمصار بايع ابن عمر مع الناس، وأما الحسين وابن الزبير فأتتهما قدما مكة فوجدا بها عمرو بن سعيد بن العاص نخافاه وقالا: إنا جئنا عواذاً بهذا البيت.

وفي هذه السنة في رمضان منها عزل يزيد بن معاوية الوليد بن عتبة عن إمرة المدينة لتفريطه، وأضافها إلى عمرو بن سعيد بن العاص نائب مكة، فقدم المدينة في رمضان، وقيل في ذي القعدة، وكان متألفاً متكبراً، وسلط عمرو بن الزبير - وكان عدواً لأخيه عبد الله - على حربه وجرده له، وجعل عمرو بن سعيد يبعث البعوث إلى مكة لحرب ابن الزبير. وقد ثبت في الصحيحين أن أبا شريح الخزاعي قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة: إني نل أبيها الأمير أن أحدثك حديثاً قام به رسول الله (ص)، القد من يوم الفتح، سمعته أذناني ووعاه قلبي حين تكلم به إنه حمد الله وأثنى عليه وقال: «إن مكة حرما لله ولم يحرمها الناس، وإنه لم يحل القتال فيها لأحد كان قبلي، ولم تحل لأحد بعدى، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار، ثم قد صارت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد الغائب». وفي رواية «فإن أحد ترخص بقتال رسول الله (ص) فيها فقولوا: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم» فقيل لأبي شريح: ما قال لك؟ فقال: قال لي نحن أعلم بذلك منك يا أبا شريح، إن الحرم لا يعيد عاصياً ولا فاراً بدم، ولا فاراً بخربة.

قال الواقدي: ولي عمرو بن سعيد شرطة المدينة عمرو بن الزبير فتبع أصحاب أخيه ومن يهوى هواه، فضربهم ضرباً شديداً حتى ضرب من جملة من ضرب أخاه المنذر بن الزبير، وأنه لا بد أن يأخذ أخاه عبد الله في جامعة من فضة حتى يقدم به على الخليفة، فضرب المنذر بن الزبير، وابنه محمد بن المنذر، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، وخبيب بن عبد الله بن الزبير، ومحمد بن عمار بن ياسر وغيرهم، ضربهم من الأربعين إلى الحسين إلى الستين جلدة، وفر منه عبد الرحمن بن عثمان التيمي، وعبد الرحمن بن عمرو بن سهل في أناس من مكة ثم جاء العزم من يزيد إلى عمرو بن سعيد في تطلب ابن الزبير، وأنه لا يقبل منه وإن

بايع حتى يؤتى به إلى في جامعة^(١) من ذهب أو من فضة تحت برنسه ، فلا ترى إلا أنه يسمع صوتها ، وكان ابن الزبير قد منع الحارث بن خالد الخزومي من أن يصلي بأهل مكة ، وكان نائب عمرو بن سعيد عليها ، فحينئذ صمم عمرو على تجهيز سرية إلى مكة بسبب ابن الزبير ، فاستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير : من يصلح أن نبعثه إلى مكة لأجل قتاله ؟ فقال له عمرو بن الزبير : إنك لا تبعث إليه من هو أنكى له مني ، فعينه على تلك السرية وجعل على مقدمته أنيس بن عمرو الأسلمي في سبعائة مقاتل . وقال الواقدي : إنما عينهما يزيد بن معاوية نفسه ، وبعث بذلك إلى عمرو بن سعيد ، فعسكر أنيس بالجرف وأشار مروان بن الحكم على عمرو بن سعيد أن لا يغزو مكة وأن يترك ابن الزبير بها ، فانه عما قليل إن لم يقتل يمت ، فقال أخوه عمرو بن الزبير : والله لنغزونه ولو في جوف الكعبة على رغم أنف من رغم . فقال مروان : والله إن ذلك ليسرني . فسار أنيس واتبعه عمرو بن الزبير في بقية الجيش - وكانوا ألفين - حتى نزل بالأبطح ، وقيل بداره عند الصفا ، ونزل أنيس بندي طوى ، فكان عمرو بن الزبير يصلي بالناس ، ويصلي وراءه أخوه عبد الله بن الزبير ، وأرسل عمرو إلى أخيه يقول له : برمين الخليفة ، وأته وفي عنقك جامعة من ذهب أو فضة ، ولا تدع الناس يضرب بعضهم بعضا ، واتق الله فانك في بلد حرام . فأرسل عبد الله يقول لأخيه : موعذك المسجد . وبعث عبد الله ابن الزبير عبد الله بن صفوان بن أمية في سرية فاقتتلوا مع عمرو بن أنيس الأسلمي فهزموا أنيسا هزيمة قبيحة ، وتفرق عن عمرو بن الزبير أصحابه وهرب عمرو إلى دار ابن علقمة ، فأجاره أخوه عبيدة بن الزبير ، فلامه أخوه عبد الله بن الزبير وقال : تجير من في عنقه حقوق الناس ؟ ثم ضربه بكل من ضربه بالمدينة إلا المنذر بن الزبير وابنه فانهما أبيا أن يستقيدا من عمرو ، وسجنه ومعه عارم ، فمضى سجن عارم ، وقد قيل إن عمرو بن الزبير مات تحت السياط والله أعلم .

قصة الحسين بن علي وسبب خروجه من مكة

في طلب الأمانة وكيفية مقتله

ولنبداً قبل ذلك بشيء من ترجمته ثم تتبع الجميع بذكر مناقبه وفضائله .

هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو عبد الله القرشي الهاشمي ، السبط الشهيد بكر بلاء ابن بنت رسول الله (ص) ، فاطمة الزهراء ، وريحانته من الدنيا ، ولد بعد أخيه الحسن ، وكان مولد الحسن في سنة ثلاث من الهجرة ، وقال بعضهم : إنما كان بينهما طهر واحد ومدة الحمل ، وولد لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع . وقال قتادة : ولد الحسين لست سنين وخمسة أشهر ونصف من التاريخ ، وقيل يوم الجمعة يوم عاشوراء في الحرم سنة إحدى وستين ، وله

(١) الجامعة الغل بضم الغين . وهو ما يوضع في اليد أو العنق .

أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف ، رضى الله عنه . وروى عن النبي (ص) أنه حنكه وتفل في فيه ودعاه وسماه حسيناً ، وقد كان سماه أبوه قبل ذلك حرباً ، وقيل جعفراً ، وقيل : إنما سماه يوم سابعه وعق عنه . وقال جماعة عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن هاني بن هاني عن علي رضى الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله (ص) ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه به ما بين أسفل من ذلك ، وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن الضحاك الخزاعي . قال : كان وجه الحسن يشبه وجه رسول الله (ص) ، وكان جسد الحسين يشبه جسد رسول الله (ص) . وروى محمد بن سيرين وأخته حفصة ، عن أنس . قال : كنت عند ابن زياد فجئ برأس الحسين فجعل يقول بقضيب في أنفه ويقول : ما رأيت مثل هذا حسناً ، قلت له : إنه كان من أشبههم برسول الله (ص) . وقال سفيان : قلت لعبيد الله بن أبي زياد : رأيت الحسين ؟ قال : نعم أسود الرأس واللحية إلا شعرات ههنا في مقدم لحيته ، فلا أدري أخضب وترك ذلك المكان تشبهاً برسول الله (ص) ، أولم يكن شاب منه غير ذلك ؟ وقال ابن جريج : سمعت عمر بن عطاء قال : رأيت الحسين بن علي يصبغ بالوشمة ، أما هو فكان ابن ستين سنة ، وكان رأسه ولحيته شديدي السواد ، فأما الحديث الذي روى من طريقين ضعيفين أن فاطمة سألت رسول الله (ص) في مرض الموت أن ينحلّ ولديها شيئاً فقال : « أما الحسن فله هينتي وسوددي ، وأما الحسين فله جرأتي وجودي » فليس بصحيح ، ولم يخرجها أحد من أصحاب الكتب المعتبرة ، وقد أدرك الحسين من حياة النبي (ص) خمس سنين أو نحوها ، وروى عنه أحاديث ، وقال مسلم بن الحجاج له رؤية من النبي (ص) ، وقد روى صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال في الحسن بن علي : إنه تابعي ثقة ، وهذا غريب فلاّن يقول في الحسين إنه تابعي بطريق الأولى

وسند كرم ما كان رسول الله (ص) يكرمهما به ، وما كان يظهر من محبتهما والحنو عليهما . والمقصود أن الحسين عاصر رسول الله (ص) وصحبه إلى أن توفي وهو عنه راض ، ولكنه كان صغيراً . ثم كان الصديق يكرمه ويمظمه ، وكذلك عمر وعثمان ، وصحب أباه وروى عنه ، وكان معه في منازيه كلها ، في الجمل وصفين ، وكان معظماً موقراً ، ولم يزل في طاعة أبيه حتى قتل ، فلما آلت الخلافة إلى أخيه وأراد أن يصالح شق ذلك عليه ولم يسد رأى أخيه في ذلك ، بل حثه على قتل أهل الشام ، فقال له أخوه : والله لقد هممت أن أسجنك في بيت وأطبق عليك بابه حتى أفرغ من هذا الشأن ثم أخرجك . فلما رأى الحسين ذلك سكت وسلم ، فلما استقرت الخلافة لمعاوية كان الحسين يتردد إليه مع أخيه الحسن فيكرهما معاوية إكراماً زائداً ، ويقول لهما : مرحبا وأهلا ، ويعطيهما عطاءً جزيلاً ، وقد أطلق لهما في يوم واحد مائتي ألف ، وقال : خذاها وأنا ابن هند ، والله

لا يعطيكها أحد قبلي ولا بعدي ، فقال الحسين : والله لن تعطى أنت ولا أحد قبلك ولا بعدك رجلاً أفضل منا . ولما توفي الحسن كان الحسين ينفذ إلى معاوية في كل عام فيعطيه ويكرمه ، وقد كان في الجيش الذين غزوا القسطنطينية مع ابن معاوية يزيد ، في سنة إحدى وخمسين . ولما أخذت البيعة ليزيد في حياة معاوية كان الحسين ممن امتنع من مبايعته هو وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر وابن عباس ، ثم مات ابن أبي بكر وهو مصمم على ذلك ، فلما مات معاوية سنة ستين وبويع ليزيد ، بايع ابن عمر وابن عباس ، وصمم على مخالفة الحسين وابن الزبير ، وخرجوا من المدينة فآووا إلى مكة فأقاموا بها ، فعكف الناس على الحسين يقدون إليه ويقدمون عليه ويجلسون حواله ، ويستمعون كلامه ، حين سمعوا بموت معاوية وخلافة يزيد ، وأما ابن الزبير فإنه لزم مصلاه عند الكعبة ، وجعل يتردد في غبون ذلك إلى الحسين في جملة الناس ، ولا يمكنه أن يتحرك بشيء مما في نفسه مع وجود الحسين ، لما يعلم من تعظيم الناس له وتقديرهم إياه عليه ، غير أنه قد تعينت السرايا والبعوث إلى مكة بسببه ، ولكن أظفره الله بهم كما تقدم ذلك آنفاً ، فانقضت السرايا عن مكة فلولين وانتصر عبد الله بن الزبير على من أراد هلاكه من الزبيديين ، وضرب أخاه عمرًا وسجنه واقتص منه وأهانته ، وعظم شأن ابن الزبير عند ذلك ببلاد الحجاز ، واشتهر أمره وبعد ضيقه ، ومع هذا كله ليس هو معظمًا عند الناس مثل الحسين ، بل الناس إنما ميلهم إلى الحسين لانه السيد الكبير ، وابن بنت رسول الله (ص) ، فليس على وجه الأرض يومئذ أحد يساميه ولا يساويه ، ولكن الدولة الزيدية كانت كلها تناوئه .

وقد كثر ورود الكتب عليه من بلاد العراق يدعونه إليهم - وذلك حين بلغهم موت معاوية وولاية يزيد ، ومسير الحسين إلى مكة فراراً من بيعة يزيد - فكان أول من قدم عليه عبد الله بن سبع الهمداني ، وعبد الله بن وال ، معهما كتاب فيه السلام والتهنئة بموت معاوية ، فقدموا على الحسين لعشر مضي من رمضان من هذه السنة ، ثم بعثوا بعدهما نفرًا منهم قيس بن مسهر الضدائي ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن السكا الأرحبي ، وعمار بن عبد الله السلولي ، ومعهم نحو من مائة وخمسين كتاباً إلى الحسين ، ثم بعثوا هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي ومعهما كتاب فيه الاستعجال في السير إليهم ، وكتب إليه شيث بن ربيعي ، وحجار بن أبيجر ، ويزيد بن الحارث ابن رويم ، وعمرو بن حجاج الزبيدي ، ومحمد بن عمر بن يحيى التميمي : أما بعد فقد اخضرت الجنان وأينعت الثمار ولطمت الجمام ، فاذا شئت فأقدم على جند لك مجندة والسلام عليك . فاجتمعت الرسل كلها بكتبها عند الحسين ، وجعلوا يستحثونه ويستقدمونه عليهم ليأبى لهم عوضاً عن يزيد بن معاوية ، ويذكرون في كتبهم أنهم فرحوا بموت معاوية ، وينالون منه ويتكلمون في دونه ، وأنهم

لما يبايعوا أحداً إلى الآن ، وأنهم ينتظرون قدومك إليهم ليقدموك عليهم ، فعند ذلك بعث ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى العراق ، ليكشف له حقيقة هذا الأمر والاتفاق ، فإن كان متحماً وأمرأ حازماً محكماً بعث إليه ليركب في أهله وذويه ، ويأتي الكوفة ليظفر بمن يعاديه ، وكتب معه كتاباً إلى أهل العراق بذلك ، فلما سار مسلم من مكة اجتاز بالمدينة فأخذ منها دليلين فسار به على براري مهجورة المسالك ، فكان أحد الدليلين منهما أول هالك ، وذلك من شدة العطش ، وقد أضلوا الطريق فهلك الدليل الواحد بمكان يقال له المضيق ، من بطن خبيث ، فتطير به مسلم بن عقيل ، فكتب مسلم على ما هنالك ومات الدليل الآخر فكتب إلى الحسين يستشير به أمره ، فكتب إليه يعزم عليه أن يدخل العراق ، وأن يجتمع بأهل الكوفة ليستعلم أمرهم ويستخبر خبرهم . فلما دخل الكوفة نزل على رجل يقال له مسلم بن عوسجة الأسدي ، وقيل نزل في دار المختار ابن أبي عبيد الثقفي فله أعلم . فتسمع أهل الكوفة بقدومه فجاؤا إليه فبايعوه على إمرة الحسين ، وحلفوا له لينصره بأنفسهم وأموالهم ، فاجتمع على بيعته من أهلها اثنا عشر ألفاً ، ثم تكاثروا حتى بلغوا ثمانية عشر ألفاً ، فكتب مسلم إلى الحسين ليقدّم عليها فقد تمهدت له البيعة والأمور ، فتجهز الحسين من مكة قاصداً الكوفة كما سذكروه . وانتشر خبرهم حتى بلغ أمير الكوفة النعمان بن بشير خبره رجل بذلك ، فجعل يضرب عن ذلك صفحاً ولا يعأ به ، ولكنه خطب الناس ونهاهم عن الاختلاف والفتنة ، وأمرهم بالائتلاف والسنة ، وقال : إني لا أقاتل من لا يقاتلني ، ولا أثب على من لا يثب على ، ولا آخذكم بالغلظة ، ولكن والله الذي لا إله إلا هو لئن فارقت إمامكم ونكثتم بيعته لأقاتلنكم مادام في يدي من سبي قائمته . فقام إليه رجل يقال له عبد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي فقال له : إن هذا الأمر لا يصلح إلا بالغشمة ، وإن الذي سلكته أيها الأمير مسلك المستضعفين . فقال له النعمان : لأن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلي من أن أكون من الأقوياء الأعزى في معصية الله . ثم نزل فكتب ذلك الرجل إلى يزيد يعلمه بذلك ، وكتب إلى يزيد عمارة ابن عتبة وعمر بن سعد بن أبي وقاص ، فبعث يزيد فزول النعمان عن الكوفة وضمها إلى عبيد الله ابن زياد مع البصرة ، وذلك بإشارة سرجون مولى يزيد بن معاوية ، وكان يزيد يستشير به ، فقال سرجون : أ كنت قابلاً من معاوية ما أشار به لو كان حياً ؟ قال : نعم ! قال : فاقبل مني فإنه ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد ، فوله إياها . وكان يزيد ينفذ عبيد الله بن زياد ، وكان يريد أن يعزله عن البصرة ، فولاه البصرة والكوفة معاً لما يريد الله به وبغيره .

ثم كتب يزيد إلى ابن زياد : إذا قدمت الكوفة فاطلب مسلم بن عقيل فإن قدرت عليه فاقتله أو انفه ، وبعث الكتاب مع العهد مع مسلم بن عمرو الباهلي ، فسار ابن زياد من البصرة إلى

الكوفة ، فلما دخلها دخلها مثلثا بعمامة سوداء ، فجعل لا يمر بملأ من الناس إلا قال : سلام عليكم . فيقولون : وعليكم السلام مرحباً بابن رسول الله - يظنون أنه الحسين وقد كانوا ينتظرون قدومه - وتكثر الناس عليه ، ودخلها في سبعة عشر ركبا ، فقال لهم مسلم بن عمرو من جهة يزيد : تأخروا ، هذا الأمير عبيد الله بن زياد ، فلما علموا ذلك علمهم كآبة وحزن شديد ، فتحقق عبيد الله الخبير ، ونزل قصر الأمارة من الكوفة ، فلما استقر أمره أرسل مولى أبي رهم - وقيل كان مولى له يقال له معقل - ومعه ثلاثة آلاف درهم في صورة قاصد من بلاد حمص ، وأنه إنما جاء لهذه البيعة ، فذهب ذلك المولى فلم يزل يتلطف ويستدل على الدار التي يبايعون بها مسلم بن عقيل حتى دخلها ، وهي دار هاني بن عروة التي تحول إليها من الدار الأولى ، فبايع وأدخلوه على مسلم بن عقيل فلزمهم أياماً حتى اطلع على جلية أمرهم ، فدفع المال إلى أبي نمارة العامري بأمر مسلم بن عقيل - وكان هو الذي يقبض ما يؤتى به من الأموال ويشتري السلاح - وكان من فرسان العرب ، فرجع ذلك المولى وأعلم عبيد الله بالدار وصاحبها ، وقد تحول مسلم بن عقيل إلى دار هاني بن حميد بن عروة المرادي ، ثم إلى دار شريك بن الأعور وكان من الأمراء الأكابر ، وبلغه أن عبيد الله يريد عيادته ، فبعث إلى هاني يقول له : ابعث مسلم بن عقيل حتى يكون في داري ليقول عبيد الله إذا جاء يعودني ، فبعثه إليه فقال له شريك : كن أنت في الخباء ، فإذا جلس عبيد الله فاني أطلب الماء وهي إشارتي إليك ، فأخرج فاقبله ، فلما جاء عبيد الله جلس على فراش شريك وعنده هاني بن عروة ، وقام من بين يديه غلام يقال له مهران ، فتحدث عنده ساعة ثم قال شريك : اسقوني ، فتجنب مسلم عن قتله ، وخرجت جارية بكوز من ماء فوجئت مسلماً في الخباء فاستحييت ورجعت بالماء ثلاثاً ، ثم قال : اسقوني ولو كان فيه ذهاب نفسي أحموني من الماء ؟ فهم مهران القدر فغمز مولاة فنهض سريراً وخرج ، فقال شريك : أيها الأمير ، إني أريد أن أوصي إليك ، فقال : سأعود ! نخرج به مولاة فأركبه وطرده به - أي ساق به - وجعل يقول له مولاة : إن القوم أرادوا قتلك فقال : ويحك إني بهم لرفيق . فسا بالهم ؟ وقال شريك لمسلم : مامنك أن تخرج فتقتله ؟ قال : حديث بلغني عن رسول الله (ص) ، أنه قال « الإيمان ضد الفتك ، لايفتك مؤمن » وكرهت أن أقتله في بيتك ، فقال : أما لو قتلته لجلست في القصر لم يستعد منه أحد وليكفينك أمر البصرة ، ولو قتلته لقتلت ظالماً فاجراً ، ومات شريك بعد ثلاث . ولما انتهى ابن زياد إلى باب القصر وهو متلثم ظنه النعمان بن بشير الحسين قد قدم ، فأغلق باب القصر وقال : ما أنا بمسلم إليك أمانتي ، فقال له عبيد الله : افتح لافتحته ، ففتح وهو يظنه الحسين ، فلما تحقق أنه عبيد الله أسقط في يده ، فدخل عبيد الله إلى قصر الأمارة وأمر منادياً فنادى : إن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فخرج إليهم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن

أمير المؤمنين قد ولاني أمركم ونفركم وفياًكم ، وأمرني بأنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم ، والاحسان إلى سامعكم ومطيعكم ، والشدة على مريبكم وعاصيكم ، وإنما أنا ممثل فيكم أمره ومنفذ عهده ، ثم نزل وأمر العرفاء أن يكتبوا من عندهم من الزورية وأهل الريب والخلاف والشقاق ، وأما عريف لم يطلعنا على ذلك صلب أو نقي وأسقطت عرافته من الديوان - وكان هاني أحد الامراء الكبار - ولم يسلم على عبيد الله منذ قدم وتمارض ، فذكره عبيد الله وقال : ما بال هاني لم يأتني مع الامراء ؟ فقالوا : أيها الأمير إنه يشتكي ، فقال : إنه بلغني أنه يجلس على باب داره . وزعم بعضهم أنه عاده قبل شريك بن الأعور ومسلم بن عقيل عنده ، وقد هموا بقتله فلم يمكنهم هاني لكونه في داره ، فجاء الامراء إلى هاني بن عروة فلم يزالوا به حتى أدخلوه على عبيد الله بن زياد ، فالتفت عبيد الله إلى القاضي شريح فقال متمثلاً بقول الشاعر :

أريدُ حياتهُ ويريدُ قتي * عذيركُ من خليكُ من مرادٍ

فلما سلم هاني على عبيد الله قال : يا هاني أين مسلم بن عقيل ؟ قال : لا أدري ، فقام ذلك المولى التميمي الذي دخل دار هاني في صورة قاصد من حمص فبايع في داره ودفع الدراهم بحضرة هاني إلى مسلم ، فقال : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ! فلما رآه هاني قطع وأسقط في يده ، فقال : أصاح الله الأمير ، والله ما دعوته إلى منزلي ، ولكمه جاء فطرح نفسه علي ، فقال عبيد الله : فأتني به ، فقال : والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه ، فقال : أدنوه مني ، فأدنوه فصر به بحربة على وجهه فشجه على حاجبه وكسر أنفه ، وتناول هاني سيف شرطى ليسله فدفع عن ذلك ، وقال عبيد الله : قد أحل الله لي دمك ، لأنك حر وري ، ثم أمر به فحبسه في جانب الدار وجاء قومه من بني مذحج مع عمرو بن الحجاج فوقفوا على باب القصر يظنون أنه قد قتل ، فسمع عبيد الله لهم جلبة ، فقال اشريح القاضي وهو عنده : اخرج إليهم فقل لهم : إن الأمير لم يحبسه إلا ليسأله عن مسلم بن عقيل ، فقال لهم : إن صاحبكم حي وقد ضربه سلطاننا ضرباً لم يبلغ نفسه ، فانصرفوا ولا تحلوا بأنفسكم ولا بصاحبكم . فنفروا إلى منازلهم ، وسمع مسلم بن عقيل الخبر فركب ونادى بشعاره « يا منصور امت » وافتتح إليه أربعة آلاف من أهل الكوفة ، وكان معه المختار بن أبي عبيد ، ومعه راية خضراء ، عبد الله بن نوفل بن الحارث براية حمراء ، فرتبهم ميمنة وميسرة وسار هو في القلب إلى عبيد الله ، وهو يخطب الناس في أمر هاني ويحذرهم من الاختلاف ، وأشرف الناس وأمرأهم تحت منبره ، فبينما هو كذلك إذ جاءت النظارة يقولون : جاء مسلم بن عقيل ، فبادر عبيد الله فدخل القصر ومن معه وأغلقوا عليهم الباب ، فلما انتهى مسلم إلى باب القصر وقف بجيشه هناك ، فأشرف أمراء القبائل الذين عند عبيد الله في القصر ، فأشاروا إلى قومهم الذين مع مسلم بالانصراف ، وتهددوهم وتوعدوهم ،

وأخرج عبيد الله بعض الامراء وأمرهم أن يركبوا في السكوفة يخذلون الناس عن مسلم بن عقيل ، ففعلوا ذلك ، فجعلت المرأة تجيء إلى ابنها وأخيها وتقول له : ارجع إلى البيت ، الناس يكفونك ويقول الرجل لابنه وأخيه : كأنك غدا بجنود الشام قد أقبلت فماذا تصنع معهم ؟ فتخاذل الناس وقصروا وتصرموا وانصرفوا عن مسلم بن عقيل حتى لم يبق إلا في خمسمائة نفس ، ثم تقالوا حتى بقي في ثلاثمائة ثم تقالوا حتى بقي معه ثلاثون رجلاً ، فصلى بهم المغرب وقصد أبواب كندة فخرج منها في عشرة ، ثم انصرفوا عنه فبقى وحده ليس معه من يده على الطريق ، ولا من يؤانسه بنفسه ، ولا من يأويه إلى منزله ، فذهب على وجهه واختلط الظلام وهو وحده يتردد في الطريق لا يدرى أين يذهب ، فأتى باباً فنزل عنده وطرقه فخرجت منه امرأة يقال لها طووعة ، كانت أم ولد للأشعث بن قيس ، وقد كان لها ابن من غيره يقال له بلال بن أسيد ، خرج مع الناس وأمه قائمة بالباب تنظره ، فقال لها مسلم بن عقيل : اسقني ماء فسقته ، ثم دخلت وخرجت فوجدته ، فقالت : ألم تشرب ؟ قال : بلى ! قالت : فاذهب إلى أهلك عافاك الله ، فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أجمله لك ، فقام فقال : يا أمة الله ليس لي في هذا البلد منزل ولا عشيرة ، فهل إلى أجر ومعرفة وفعل نكافئك به بعد اليوم ؟ فقالت : يا عبد الله وما هو ؟ قال أنا مسلم بن عقيل ، كذبتني هؤلاء القوم وغرّوني ، فقالت : أنت مسلم ؟ قال : نعم ! قالت ادخل ! فأدخلته بيتاً من دارها غير البيت الذي يكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ، فلم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فآراها تكثر الدخول والخروج ، فسألها عن شأنها فقالت : يا بني اله عن هذا ، فألح عليها فأخذت عليه أن لا يحدث أحداً ، فأخبرته خبر مسلم ، فاضطجع إلى الصباح ساكتاً لا يتكلم . وأما عبيد الله بن زياد فانه نزل من القصر بمن معه من الامراء والاشراف بعد العشاء الآخرة فصلى بهم العشاء في المسجد الجامع ، ثم خطبهم وطلب منهم مسلم بن عقيل وحث على طلبه ، ومن وجد عنده ولم يعلم به قدمه هدر ، ومن جاء به فله ديتة ، وطلب الشرط وحثهم على ذلك وتهدهم . فلما أصبح ابن تلك المعجوز ذهب إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأعلمه بأن مسلم بن عقيل في دارهم ، فجاء عبد الرحمن فسار آباءه بذلك وهو عند ابن زياد ، فقال ابن زياد : ما الذي سارك به ؟ فأخبره الخبر فنخس بقضيب في جنبه وقال : قم فأتني به الساعة . وبعث ابن زياد عمر بن حريث الخزومي - وكان صاحب شرطته - ومعه عبد الرحمن ومحمد بن الأشعث في سبعين أو ثمانين فارساً ، فلم يشعر مسلم إلا وقد أحيط بالدار التي هو فيها ، فدخلوا عليه فقام إليهم بالسيف فأخرجهم من الدار ثلاث مرات ، وأصيبت شفته العليا والسفلى ، ثم جعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنا القصب فضاق بهم ذرعاً ، فخرج إليهم بسيفه فقاتلهم ، فأعطاه عبد الرحمن الأمان فأمكنه من يده ، وجاؤا ببغلة فأركبوه عليها وسلبوا عنه سيفه فلم يبق يملك من نفسه شيئاً ، فبكي عند ذلك وعرف أنه مقتول ،

فئس من نفسه ، وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . فقال بعض من حوله : إن من يطلب مثل الذى تطلب لا يبكى إذا نزل به هذا ، فقال : أما والله لست أبكى على نفسى ، ولسكن أبكى على الحسين ، وآل الحسين ، إنه قد خرج إليكم اليوم أو أمس من مكة ، ثم التفت إلى محمد بن الأشعث فقال : إن سئطمت أن تبعث إلى الحسين على لسانى تأمره بالرجوع فافعل ، فبعث محمد بن الأشعث إلى الحسين يأمره بالرجوع فلم يصمق الرسول فى ذلك ، وقال : كل ما حم الاله واقع . قالوا : ولما انتهى مسلم بن عقيل إلى باب القصر إذا على بابه جماعة من الامراء من أبناء الصحابة ممن يعرفهم ويعرفونه ، ينتظرون أن يؤذن لهم على ابن زياد ، ومسلم مخضب بالدماء فى وجهه وثيابه ، وهو مشخن بالجراح ، وهو فى غاية العطش ، وإذا قلة من ماء بارد هنالك فأراد أن يتناولها ليشرب منها فقال له رجل من أولئك : والله لا تشرب منها حتى تشرب من الحميم ، فقال له : ويلك يا ابن ناهلة ، أنت أولى بالحميم والخلود فى نار الجحيم منى ، ثم جلس فتساند إلى الحائط من التعب والكلال والعطش ، فبعث عمار بن عقبة بن أبى معيط مولى له إلى داره فجاء بقلعة عليها منديل ومعه قدح ، فجعل يفرغ له فى القدح ويعطيه فيشرب فلا يستطيع أن يسيغه من كثرة الدماء التى تملو على الماء مرتين أو ثلاثا ، فلما شرب سقطت ثنياه مع الماء فقال : الحمد لله لقد كان بقى لى من الرزق المقسوم شربة ماء ، ثم أدخل على ابن زياد ، فلما وقف بين يديه لم يسلم عليه ، فقال له الحرسى : ألا تسلم على الأمير ؟ فقال : لا ، إن كان يريد قتلى نلا حاجة لى بالسلام عليه ، وإن لم يرد قتلى فسأسلم عليه كثيراً ، فأقبل ابن زياد عليه فقال : إيه يا ابن عقيل ، أتيت الناس وأمرهم جميع وكلتهم واحدة لتشتتهم وتفرق كلمتهم وتحمل بعضهم على قتل بعض ؟ قال : كلا لست لذلك أتيت ، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماهم ، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر ، فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو إلى حكم الكتاب . قال : وما أنت وذاك يا فاسق ؟ لم لا كنت تعمل بذلك فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر ؟ فقال : أنا أشرب الخمر ! والله إن الله ليعلم أنك غير صادق ، وأنت قلت بغير علم ، وأنت أحق بذلك منى ، [فأتى لست كما ذكرت ، وإن أولى بها منى من يبلغ فى دماء المسلمين ولغا ، ويقتل النفس التى حرم الله بغير نفس ، ويقتل على الغضب والظن ، وهو يلهو ويلعب كأنه لم يصنع شيئاً . فقال له ابن زياد : يا فاسق إن نفسك تمنيك ما حال الله دونك ودونه ، ولم يرك أهله ، قال : فن أهله يا ابن زياد ؟ قال : أمير المؤمنين يزيد . قال : الحمد لله على كل حال ، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم . قال : كأنك تظن أن لكم فى الأمر شيئاً ؟ قال : لا والله ما هو بالظن ولكنه اليقين . قال له : قتلتى الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد فى الاسلام من الناس . قال : أما إنك أحق من أحدث فى الاسلام ما لم يكن فيه ،

أما إنك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة المكتسبة عن كتابكم وجهالكم وأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم حسيناً وعلياً ، ومسلم ساكت لا يكلمه رواه ابن جرير عن أبي مخنف وغيره من رواة الشيعة . ثم قال له ابن زياد : إني قاتلك . قال : كذلك ؟ قال : نعم . قال : فدعني أوصي إلى بعض قومي ، قال : أوص . فنظر في جلسائه وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص . فقال : يا عمر إن بيني وبينك قرابة ، ولي إليك حاجة ، وهي سرفقم معي إلى ناحية القصر حتى أقولها لك ، فأبى أن يقوم معه حتى أذن له ابن زياد ، فقام فتنحى قريباً من ابن زياد فقال له مسلم : إن علي ديناً في الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عني ، واستوهب جثتي من ابن زياد فوارها ، وأبعث إلى الحسين ، فإني كنت قد كتبت إليه أن الناس معه ، ولا أراه إلا مقبلاً ، فقام عمر فعرض على ابن زياد ما قال له فأجاز ذلك له كله ، وقال : أما الحسين فانه لم يردنا لا نردة ، وإن أرادنا لم نكف عنه ، ثم أمر ابن زياد بمسلم بن عقيل فأصعد إلى أعلا القصر وهو يكبر ويهلل ويسبح ويستغفر ويصلي على ملائكة الله ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم غررونا وخذلونا ، ثم ضرب عنقه رجل يقال له بكير ابن حمران ، ثم ألقى رأسه إلى أسفل القصر ، وأتبع رأسه بجسده . ثم أمر بهائي بن عروة المذحجي فضربت عنقه بسوق الغنم ، وصلب بمكان من الكوفة يقال له الكناسة ، فقال رجل شاعر في ذلك قصيدة : -

فان كنت لا تدبرن ما الموت فأنظري * إلى هائي في السوق وابن عقيل
أصابهما أمر الامام فأصبحا * أحاديث من يغشئ بكل سبيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه * وآخر يهوي في طمار قتيل
ترى جسداً قد غير الموت لونه * ونضح دم قد سأل كل مسيل
فان أنتم لم تثاروا بأخيك * فكونوا بغياً أراضيت بقليل

ثم إن ابن زياد قتل معها أناساً آخرين ، ثم بعث برؤسهما إلى يزيد بن معاوية إلى الشام ، وكتب له كتاباً صورة ما وقع من أمرهما

وقد كان عبيد الله قبل أن يخرج من البصرة يوم خطب أهلها خطبة بليغة ووعظهم فيها وحذرهم وأنذرهم من الاختلاف والفتن والتفرق ، وذلك لما رواه هشام بن الكلبي وأبو مخنف عن الصقعب بن زهير عن أبي عثمان النهدي . قال : بعث الحسين مع مولى له يقال له سلمان كتاباً إلى أشرف أهل البصرة فيه : أما بعد فإن الله اصطفى محمداً على خلقه وأكرمه بنبوته ، واختاره لرسالته ، ثم قبضه إليه وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به ، وكنا أهل وأولياءه وورثته وأحق الناس به وبمقامه

فى الناس ، فاستأثر علينا قومنا بذلك ، فرضينا وكرهنا الفرقة ، وأحببنا العافية ، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا من تولاه ، وقد أحسنوا وأصلحوا ، ونحروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم ، وقد بعثت إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ، فإن السنة قد أميتت ، وإن البدعة قد أحييت ، فتسمعوا قولى وتطيعوا أمرى ، فإن فعلتم أهدكم سبيل الرشاد ، والسلام عليكم ورحمة الله . وعندى فى صحة هذا عن الحسين نظر ، والظاهر أنه مطرز بكلام مريد من بعض رواة الشيعة . قال : فكل من قرأ ذلك من الأشراف كتبه إلا المنذر بن الجارود فإنه ظن أنه دسيسة من ابن زياد فجاء به إليه ، فبعث خلف الرسول الذى جاء به من حسين فضرب عنقه ، وصعد عبيد الله ابن زياد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فوالله ما بى تفرن الصعبة ، وما يقع لى بالشنان ، وإنى لنكال لمن عادانى ، وسهام لمن حاربنى ، أنصف « القارة » ^(١) من دهاها ، يا أهل البصرة إن أمير المؤمنين ولانى الكوفة وأنا غاد إليها الغداة ، وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبى سفيان ، وإياكم والخلاف والارجاف ، فوالذى لا إله غيره لئن بلغنى عن رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه ووليه ، ولا آخذن الأذى بالأقصى ، حتى يستقيم لى الأمر ، ولا يكن فيكم مخالف ولا مشاقق ، أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطئ الحصى ، ولم يتزعنى شبه خال ولا عم . ثم خرج من البصرة ومعه مسلم ابن عمرو الباهلى فكان من أمره ماتقدم .

قال أبو مخنف عن الصقعب بن زهير عن عون بن جحيفة قال : كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة ، وقتل يوم الأربعاء لتسع مضين من ذى الحجة ، وذلك يوم عرفة سنة ستين ، وكان ذلك بعد مخرج الحسين من مكة قاصداً أرض العراق بيوم واحد ، وكان خروج الحسين من المدينة إلى مكة يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين ، ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان ، فأقام بمكة بقية شعبان ورمضان وشوال والقعدة ، وخرج من مكة لثمان مضين من ذى الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية وفى رواية ذكرها ابن جرير أن مسلم بن عقيل لما أبكى قال له عبيد الله بن عباس السلى . إن من يطلب مثل ما يطلب لا يبكى إذ أنزل به مثل الذى نزل بك ، قال : إنى والله مالنفس أبكى ، ومالها من القتل أذى ، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفاً ، ولكننى أبكى لأهلى المقبلين إلى الكوفة ، أبكى الحسين وآل حسين ، ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال : يا عبد الله ! إنى والله أراك ستمعجز عن أماتى ، فهل عندك خير تستطيع أن تبعث رجلاً على لسانى يبلغ حسيناً عنى رسالة ؟ فأتى لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم أو غداً هو وأهل بيته ، وإن ماتراه من جزعى لذلك ، فتقول له : إن ابن عقيل بعثنى إليك وهو فى أيدي القوم

أسير لا يدرى أيصبح أم يمسي حتى يقتل ، وهو يقول لك : ارجع بأهلك ولا يفرنك عصم الكوفة فانهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ، إن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لكاذب رأى ، فقال ابن الأشعث : والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أنى قد أمنتك . قال أبو مخنف : فدعا محمد بن الأشعث إياس بن العباس الطائي من بنى مالك بن ثمامة - وكان شاعراً - فقال له : اذهب فالتق حسينا فأبلغه هذا الكتاب - وكتب فيه الذى أمره به ابن عقيل - ثم أعطاه راحلة وتكفل له بالقيام بأهله وداره ، فخرج حتى لقي الحسين بزبالة ، لاربعة ليال من الكوفة فأخبره الخبر وأبلغه الرسالة ، فقال الحسين : كل ما حم نازل ، عند الله نحتسب وأنفسنا وفساد أمتنا . ولما انتهى مسلم إلى باب القصر وأراد شرب الماء قال له مسلم بن عمرو الباهلي : أترأها ما أبردها ؟ والله لاتذوقها أبداً حتى تذوق الحميم فى نار جهنم . فقال له ابن عقيل : ويحك من أنت ؟ قال : أنا من عرف الحق إذ أنكرته ، ونصح لامامه إذ غشسته ، وسمع وأطاع إذ عصيت ، أنا مسلم بن عمرو الباهلي . فقال له مسلم : لأملك الويل ! ما أجفاك وأفظك ، وأغلظك يا ابن ناهلة !! أنت والله أولى بالحميم ونار الجحيم

صفة مخرج الحسين إلى العراق

لما تواترت الكتب إلى الحسين من جهة أهل العراق وتكررت الرسل بينهم وبينه ، وجاءه كتاب مسلم بن عقيل بالقدوم عليه بأهله ، ثم وقع فى غيبون ذلك ما وقع من قتل مسلم بن عقيل ، والحسين لا يعلم بشئ من ذلك ، بل قد عزم على المسير إليهم والقدوم عليهم ، فاتفق خروجه من مكة أيام التروية قبل مقتل مسلم بيوم واحد - فان ساء ما قتل يوم عرفة - ولما استشعر الناس خروجه أشفقوا عليه من ذلك ، وحذروه منه ، وأشار عايذ ذؤوب الرأى منهم والمحبة له بمدم الخروج إلى العراق ، وأمروه بالمقام بمكة ، وذكروه ماجرى لأبيه وأخيه معهم . قال سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن طاووس عن ابن عباس . قال : استشارنى الحسين بن على فى الخروج فقلت : لولا أن يرمى بى وبك الناس لثبثت يدي فى رأسك فلم أتركك تذهب ، فكان الذى رد على أن قال : لأن أقتل فى مكان كذا وكذا أحب إلى من أن أقتل بمكة . قال : فكان هذا الذى سلى نفسه عنه **وروى** أبو مخنف عن الحارث بن كعب الوالى عن عقبة بن سميان . أن حسينا لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه ابن عباس فقال : يا ابن عم إنه قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق ، فبين لى ما أنت صانع ؟ فقال : إني قد أجمعت المسير فى أحد يومى هذين إن شاء الله تعالى ، فقال له ابن عباس : أخبرنى إن كان قد دعوك بعد ما قتلوا أميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم فسر إليهم ، وإن كان أميرهم حى وهو مقيم عليهم ، قاهر لهم ، وعماله نجى بلادهم ، فانهم إنما دعوك للفننة والقتال ، ولا آمن عليك

أن يستفروا عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك ، فيكون الذي دعوك أشد الناس عليك . فقال الحسين : إني أستخير الله وأنظر ما يكون . فخرج ابن عباس عنه ، ودخل ابن الزبير فقال له : ما أدري ما تركنا لهؤلاء القوم ونحمن أبناء المهاجرين ، وولاة هذا الأمر دونهم ، أخبرني ما تريد أن تصنع ؟ فقال الحسين : والله لقد حدثت نفسي بانيان السكوفة ، ولقد كتب إلى شيعتي بها وأشرفها بالقدم عليهم ، وأستخير الله . فقال ابن الزبير : أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت عنها . فلما خرج من عنده قال الحسين : قد علم ابن الزبير أنه ليس له من الأمر مئى شئ ، وأن الناس لم يعدلوا بي غيري ، فود أنى خرجت لتخلوه . فلما كان من العشى أو من الغد ، جاء ابن عباس إلى الحسين فقال له يا ابن عم ! إني أتصبر ولا أصبر ، إني أخوف عليك في هذا الوجه الهلاك ، إن أهل العراق قوم غدر فلا تغترن بهم ، أقم في هذا البلد حتى ينفي أهل العراق عدوهم ثم أقدم عليهم ، وإلا فسر إلى اليمن فإن به حصونا وشعابا ، ولأبيك به شيعة ، وكن عن الناس في معزل ، واكتب إليهم وبث دعائك فيهم ، فإني أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ما نحب . فقال الحسين : يا ابن عم ! والله إني لأعلم أنك ناصح شفيق ، ولكنني قد أزمعت المسير . فقال له : فإن كنت ولا بد ساراً فلا تسرباً ولادك ونسائك ، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه . ثم قال ابن عباس : أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه بالحجاز ، فوالله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع على وعليك الناس أطعنتي وأقت لفعلت ذلك . قال : ثم خرج من عنده فلقى ابن الزبير فقال قرت عينك يا ابن الزبير ؟ ثم قال :

يالك من قنبرة بمعمر * خلاك الجوف فيضى واصفري
وقرى ماشئت أن تنقري * صيادك اليوم قتيل فابشري

ثم قال ابن عباس : هذا حسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز وقال غير واحد عن شابة بن سوار . قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل بن سالم الأسدي قال سمعت الشعبي يحدث عن ابن عمر أنه كان بمكة فبلغه أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال ، فقال : أين تريد ؟ قال : العراق ، وإذا معه طوامير وكتب ، فقال : هذه كتبهم ويبيعهم ، فقال : لاتأهم ، فأبى . فقال ابن عمر : إني محدثك حديثاً ، إن جبريل أتى النبي (ص) فغيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنك بضعة من رسول الله ، والله ما يليها أحد منكم أبداً ، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم ، فأبى أن يرجع . قال فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال : أستودعك الله من قتيل . وقال يحيى بن معين : حدثنا أبو عبيدة ثناء سليم بن حيان عن سعيد ابن مينا . قال : سمعت عبد الله بن عمر ويقول : عجل حسين قدره ، والله لو أدركته ما تركته يخرج

إلا أن يغلبني ، بيني هاشم فتح هذا الأمر ، وبينني هاشم يختم ، فإذا رأيت الهاشمي قد ملك فقد ذهب الزمان . قلت : وهذا مع حديث ابن عمر يدل على أن الفاطميين أذعياء كذبة ، لم يكونوا من سلالة فاطمة كما نص عليه غير واحد من الأئمة على ما سند كره في موضعه إن شاء الله .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو بكر الحميدي ثنا سفيان ثنا عبد الله بن شريك عن بشر ابن غالب . قال قال ابن الزبير للحسين : أين تذهب ؟ إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك ؟ فقال : لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلى من أن تستحل بي - يعني مكة - وقال الزبير بن بكار : حدثني عمي مصعب بن عبد الله أخبرني من سمع هشام بن يوسف يقول عن معمر قال : سمعت رجلاً يحدث عن الحسين أنه قال لعبد الله بن الزبير : أتتني بيعة أربعين ألفاً يحلفون بالطلاق والعناق إنهم معي ، فقال له ابن الزبير : أخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك ؟ قال هشام : فسألت معمرًا عن الرجل فقال : هو ثقة . قال الزبير : وقال عمي : وزعم بعض الناس أن ابن عباس هو الذي قال هذا . وقد ساق محمد بن سعد كاتب الواقدي هذا سياقاً حسناً مبسوطاً . فقال : أنبأنا علي ابن محمد عن يحيى بن إسماعيل بن أبي المهاجر عن أبيه ، وعن لوط بن يحيى العاصري عن محمد بن بشير الهمداني وغيره ، وعن محمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن هارون بن عيسى عن يونس بن إسحاق عن أبيه ، وعن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن مجالد عن الشعبي . قال محمد بن سعد : وغير هؤلاء قد حدثني أيضاً في هذا الحديث بطائفة فكتبت جوامع حديثهم في مقتل الحسين رضي الله عنه وأرضاه :

قالوا : لما بايع الناس معاوية ليزيد كان حسين ممن لم يبايع له ، وكان أهل الكوفة يكتبون إليه يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية ، كل ذلك يأبى عليهم ، فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية يطلبون إليه أن يخرج معهم فأبى ، وجاء إلى الحسين يعرض عليه أمرهم ، فقال له الحسين : إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ، ويستطيئوا بنا ، ويستنبطوا دماء الناس ودماءنا ، فأقام حسين على ما هو عليه من الهموم ، مرة يريد أن يسير إليهم ، ومرة يجمع الإقامة عنهم . فجاءه أبو سبيد الخدرى فقال : يا أبا عبد الله ! إني لكم ناصح ، وإني عليكم مشفق ، وقد بلغني أنه قد كاتبك قوم من شيعتك بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم ، فلا تخرج إليهم ، فاني سمعت أباك يقول بالكوفة : والله لقد مللتهم وأبغضتهم ، وملوني وأبغضوني ، وما يكون منهم وفاء قط ، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب ، والله ما لهم نيات ولا عزم على أمر ، ولا صبر على السيف . قال : وقدم المسيب بن عتبة الفزارى في عدة معه إلى الحسين بعد وفاة الحسن ، فدعوه إلى خلع معاوية وقالوا : قد علمنا رأيك ورأى أخيك ، فقال : إني لأرجو أن يعطى الله أخى على نيته في حبه الكف ، وأن يعطيني على نيته

في حبي جهاد الظالمين وكتب مروان إلى معاوية : إني لست آمن أن يكون حسين مرصداً للفتنة ، وأظن يومكم من حسين طويلاً . فكتب معاوية إلى الحسين : إن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء ، وقد أثبتت أن قوماً من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق ، وأهل العراق من قد جربت قد أفسدوا على أهلك وأخيك ، فأتق الله واذكر الميثاق ، فانك متى تكذبن أكذبك . فكتب إليه الحسين : أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك عني جدير ، والحسنات لا يهدى لها إلا الله ، وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافاً ، وما أظن لي عند الله عذراً في ترك جهادك ، وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة .

فقال معاوية : إن أترنا بأبي عبد الله لإشرا . وكتب إليه معاوية أيضاً في بعض ما بلغه عنه : إني لأظن أن في رأسك نزوة فوددت أني أدركها فأغفرها لك . قالوا : فلما احتضر معاوية دعا يزيد فأوصاه بما أوصاه به ، وقال له : انظر حسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله ، فانه أحب الناس إلى الناس ، فصل رحمه ، وارفقه به ، يصلح لك أمره ، فان يكن منه شيء فإني أرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه وخذل أخاه . وتوفي معاوية ليلة النصف من رجب سنة ستين ، وبايع الناس يزيد ، فكتب يزيد مع عبد الله بن عمرو بن أويس العامري عامر بن لؤي ، إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو على المدينة : أن ادع الناس فبايعهم ، وابدأ بوجوه قريش ، وليكن أول من تبدأ به الحسين بن علي ، فان أمير المؤمنين عهد إلى في أمره الرقيق به واستصلاحه . فبعث الوليد من ساعته نصف الليل إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فأخبرهما بوفاة معاوية ، ودعاهما إلى البيعة ليزيد ابن معاوية ، فقالا : إلى أن نصبح وننظر ما يصنع الناس ، ووثب الحسين فخرج معه ابن الزبير وقالوا : هو يزيد الذي نعرف ، والله ما حدث له عزم ولا مروءة . وقد كان الوليد أغلظ للحسين فشتمه الحسين وأخذ بعمامته فترعها من رأسه ، فقال الوليد : إن هجنا بأبي عبد الله إلا شرا . فقال له مروان - أو بعض جلسائه - اقتله ، فقال : إن ذلك لدم مضمون به مصون في بني عبد مناف . قالوا : وخرج الحسين وابن الزبير من ليلتهما إلى مكة ، وأصبح الناس فعدوا على البيعة ليزيد ، وطلب الحسين وابن الزبير فلم يوجد ، فقال المسور بن مخرمة : عجل الحسين وابن الزبير يلفته ويرجيه ليخلو بمكة ، قدما مكة فقتل الحسين دار العباس ، ولزم ابن الزبير الحجر ، ولبس المعافى وجعل يحرض الناس على بني أمية ، وكان يغدو ويروح إلى الحسين ويشير عليه أن يقدم العراق ، ويقول : هم شيعتك وشيعة أبيك ، وكان ابن عباس ينهيه عن ذلك ، وقال له عبد الله بن مطيع : إني فداؤك وأبي وأمي ، فأمتعنا بنفسك ولا تسر إلى العراق ، فوالله لئن قتلك هؤلاء القوم ليتخفونا عبيداً وخولا . قالوا : ولقيهما عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وابن أبي ربيعة بالأبواء منصرفين

من العمرة فقال لهما ابن عمر : أذكركما الله إلا رجعتما فدخلتما في صالح ما يدخل فيه الناس ، وتنظر
فان اجتمع الناس عليه فلم تشدا ، وإن افترقوا عليه كان الذي تريدان . وقال ابن عمر للحسين :
لا تخرج فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرته الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ، وإنك
بضعة منه ولا تنالها - يعني الدنيا - واعتنقه وبكى وودعه ، فكان ابن عمر يقول : غلبنا حسين بن
على بالخروج ، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة ، فرأى من الفتنة وخذلان الناس لهما ما كان
ينبغي له أن لا يتحرك ماعاش ، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس ، فان الجماعة خير . وقال له
ابن عباس : وأين تريد يا ابن فاطمة ؟ فقال : العراق وشيعتي ، فقال : إني لسكاره لوجهك هذا تخرج
إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك حتى تركهم سخطة وملاة لهم ؟ أذكرك الله أن تغرر بنفسك .
وقال أبو سعيد الخدري : غلبني الحسين على الخروج ، وقالت له : اتق الله في نفسك والزم بيتك
ولا تخرج على إمامك . وقال أبو واقد الليثي : بلغني خروج الحسين بن علي فأدركته بمثل فناشدته
الله أن لا يخرج فانه يخرج في غير وجه خروج ، إنما خرج يقتل نفسه ، فقال : لا أرجع . وقال
جابر بن عبد الله : كلمت حسيناً فقلت : اتق الله ولا تضرب الناس بعضهم ببعض ، فوالله ما حمدتم
ما صنعتهم فصأني . وقال سعيد بن المسيب : لو أن حسيناً لم يخرج لكان خيراً له . وقال أبو سلمة
ابن عبد الرحمن : وقد كان ينبغي لحسين أن يعرف أهل العراق ولا يخرج إليهم ، ولكن شجعه على
ذلك ابن الزبير . وكتب إليه المسور بن مخرمة : إياك أن تغتر بكتب أهل العراق وبقول ابن
الزبير : الحق بهم فانهم ناصروك . وقال له ابن عباس : لا تبرح الحرم فانهم إن كانت بهم إليك
حاجة فسيضربون إليك أباط الابل حتى يوافوك فتخرج في قوة وعدة . فجزاه خيراً وقال : أستخير
الله في ذلك . وكتبت إليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد أن يصنع ، وتأمره بالطاعة
ولزوم الجماعة ، وتخبره أنه إن لم يفعل إنما يساق إلى مصرعه . وتقول : أشهد لسمعت عائشة تقول
إنها سمعت رسول الله (ص) يقول : « يقتل الحسين بأرض بابل » فلما قرأ كتابها قال : فلا بد لي
إذا من مصرعي ومضي . وأناه بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال له : يا ابن عم قد
رأيت ما صنع أهل العراق بأبيك وأخيك ، وأنت تريد أن تسير إليهم وهم عبيد الدنيا ، فيقاتلك
من قد وعدك أن ينصرك ، ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره ، فأذكرك الله في نفسك .
فقال : جزاك الله يا ابن عم خيراً ، مهما يقضى الله من أمري يكن . فقال أبو بكر : إنا لله وإنا إليه
راجعون ، نحتسب أبا عبد الله عند الله . وكتب إليه عبد الله بن جعفر كتاباً يحذره أهل العراق
ويناشده الله إن شخص إليهم . فكتب إليه الحسين : إني رأيت رؤيا ، ورأيت رسول الله (ص) ،
أمرني بأمر وأنا ماض له ، ولست بمخبر بها أحداً حتى ألقى عملي . وكتب إليه عمرو بن سعيد بن

العاصي فائز الحرمين : إني أسأل الله أن يلهمك رشداً ، وأن يصرفك عما يرديك ، بلغني أنك قد عزمتم على الشخوص إلى العراق ، وإني أعيذك الله من الشقاق ، فإني إن كنت خائفاً فاقبل إلي ، فلك عندي الأمان والبر والصلة . فكتب إليه الحسين : إن كنت أردت بكتابك برى وصلتي فخرت خيراً في الدنيا والآخرة ، وإني لم يشاقق من دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ، وخير الأمان أمان الله ، ولم يؤمن بالله من لم يخفه في الدنيا ، فنسأل الله مخافة في الدنيا نوجب لنا أماناً يوم القيامة عنده . قالوا : وكتب يزيد بن معاوية إلى ابن عباس يخبره بخروج الحسين إلى مكة ، وأحسبه قد جاءه رجال من أهل المشرق فنوه الخلافة ، وعندك منهم خبر ونجربة ، فإن كان قد فعل فقد قطع راسخ القرابة ، وأنت كبير أهل بيتك والمنظور إليه ، فأكفه عن السعي في الفرقة . وكتب بهذه الأبيات إليه وإلى من بمكة والمدينة من قريش : -

يا أيها الراكب العادي مطيته * على غدا فرق في سبيلها فحم
أبلغ قريشاً على نأي المزاربها * بيني وبين حسين الله والرحم
وموقف بفناء البيت أنشده * عهد الإله وما توفي به الذمم
عنيت قومكم غمراً بأمكم * أم لعمرى حصان برة كرم
هي التي لا يداني فضلها أحد * بنت الرسول وخير الناس قد علموا
وفضلها لكم فضل وغيركم * من قومكم لهم في فضلها قدم
إني لأعلم أو ظناً كماله * والظن يصدق أحياناً فينتظم
أن سوف يترككم ماتدعون بها * قتلى تهادكم العقبان والرحم
يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ مسكت * ومسكوا بحبال السلم واعتصموا
قد جرب الحرب من قد كان قبلكم * من القرون وقد بادت بها الأمم
فانصفوا قومكم لا تهللكوا برحاً * فرب ذي برح زلت به القدم

قال : فكتب إليه ابن عباس : إني لأرجو أن لا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه ، ولست أدع النصيحة له في كل ما تجتمع به الألفة وتطفي به النائرة ، ودخل ابن عباس على الحسين فكلمه طويلاً وقال له : أنشدك أن تهلك غداً بحال مضية لاتأني العراق ، وإن كنت لا بد فاعلا فاقم حتى ينتفضي الموسم وتلقى الناس وتعلم ما يصدر منكم ، ثم ترى رأيك ، وذلك في عشر ذي الحجة . فآبى الحسين إلا أن يمضي إلى العراق ، فقال له ابن عباس : والله إني لأظنك ستقتل غداً بين نسائك وبناتك كما قتل عثمان بن نسائه وبناته ، والله إني لأخاف أن تكون أنت الذي يقاد به عثمان ، فأن الله وإنا إليه راجعون . فقال له الحسين : أبا العباس إنك شيخ قد كبرت ، فقال له ابن عباس : لولا أن يزري

ذلك بي وبك لنشبت يدي في رأسك ، ولو أعلم أنا إذا تباصينا أقمت لفعلت ، ولكن لا أخال ذلك ما نملك . فقال الحسين : لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلى من أن أقتل بمكة وتستحل بي ، قال : فبكى ابن عباس وقال : أقررت عين ابن الزبير بذلك ، وذلك الذي سلى نفسه عنه قال : ثم خرج ابن عباس عنه وهو م غضب وابن الزبير على الباب ، فلما رآه قال : يا ابن الزبير قد آتى ما أحببت ، قرت عينك ، هذا أبو عبد الله خارج ويتركك والحجاز . ثم قال :

يالك من قنبرة بمعبر * خلالك الجوفيفضى واصفري

ونفري ماشئت أن تنفري * صيادك اليوم قتيل فابشري

قال : وبعث الحسين إلى المدينة يقدم عليه من خف من بني عبد المطلب ، وهم تسعة عشر رجلا ونساء وصبيان من إخوته وبناته ونسائه ، وتبعهم محمد بن الحنفية ، فأدرك حسينا بمكة ، فأعلمه أن الخروج ليس له برأى يومه هذا ، فأبى الحسين أن يقبل ، فحبس محمد بن الحنفية ولده فلم يبعث أحدا منهم حتى وجد الحسين في نفسه على محمد ، وقال : ترغب بوليك عن موضع أصاب فيه ؟ فقال : وما حاجتي إلى أن تصاب ويصابون معك ؟ وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم ؟ قالوا : وبعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم ، فخرج متوجها إليهم في أهل بيته وستين شخصا من أهل الكوفة صحبته ، وذلك يوم الاثنين في عشر ذي الحجة ، فكتب مروان إلى ابن زياد : أما بعد فإن الحسين بن علي قد توجه إليك ، وهو الحسين بن فاطمة . وفاطمة بنت رسول الله (ص) ، والله ما أحد يسلمه الله أحب إلينا من الحسين ، فأياك أن تهيج على نفسك ما لا يسده شيء ، ولا تنساه العامة ، ولا تدع ذكره آخر الدهر والسلام . وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص : أما بعد فقد توجه إليك الحسين ، وفي مثلها تعتق أو تكون عبدا تسترق كما يسترق العبيد ، وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه . قال : كتب يزيد إلى ابن زياد : إنه قد بلغني أن حسينا قد سار إلى الكوفة ، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان ، وبلدك من بين البلدان ، وابتليت أنت به من بين العمال ، وعندها تعتق أو تعود عبدا كما ترق العبيد وتعبس ، قتلته ابن زياد وبعث برأسه إليه .

قلت : والصحيح أنه لم يبعث برأس الحسين إلى الشام كما سيأتي وفي رواية أن يزيد كتب إلى ابن زياد : قد بلغني أن الحسين قد توجه إلى نحو العراق ، فضع المناظر والمسلح ، واحترس واحبس على الظنة وخذ على التهمة ، غير أن لا تقتل إلا من قاتلك ، واكتب إلي في كل ما يحدث من خير والسلام .

قال الزبير بن بكار : وحدثني محمد بن الضحاك قال : لما أراد الحسين الخروج من مكة إلى الكوفة مر بباب المسجد الحرام وقال :

لاذعرت السوام في فلق الصبح * مغيراً ولا دعيت يزيداً
يوم أعطى مخافة الموت ضيماً * والمنايا ترصدني أن أحيداً

وقال أبو مخنف : قال أبو جناب يحيى بن أبي خيثمة عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبد الله ابن سليم والمنذر بن المشعل الأسديين قالا : خرجنا حاجين من الكوفة فقدمنا مكة فدخلنا يوم التروية فاذا نحن بالحسين وابن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب ، فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين : إن شئت أن تقم أقمت فوليت هذا الأمر فوارثك وساعدناك ونصحنالك وبايعناك ؟ فقال الحسين : إن أبي حدثني أن لها كبشاً يستحل حرمتها يقتل ، فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش . فقال له ابن الزبير : فأقم إن شئت وولني أنا الأمر فقطاع ولا تعصى ، فقال : وما أريد هذا أيضاً ، ثم إنهما أخفيا كلامهما دوننا ، فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دُعاة الناس متوجبين إلى منى عند الظهيرة ، قالا : فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة ، وقصر من شعره ، وحل من عمرته ، ثم توجه نحو الكوفة وتوجهننا نحن مع الناس إلى منى .

وقال أبو مخنف : حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن عقبة بن سميان قال : لما خرج الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد - يعني نائب مكة - عليهم أخوه يحيى بن سعيد ، فقالوا له : انصرف أين تريد ؟ فأبى عليهم ومضى ، وتدافع الفريقان وتضاربوا بالسياط والعصى ، ثم إن حسيناً وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قوياً ، ومضى الحسين على وجهه ذلك ، فناداه : يا حسين ألا تتقي الله ؟ تخرج من الجماعة وتفرق بين الأمة بعد اجتماع الكلمة ؟ قال : فتأول الحسين هذه الآية [لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون]

قال : ثم إن الحسين مر بالتنعيم فلقى بها عيراً قد بعث بها بجير بن زياد الحميري نائب اليمن قد أرسلها من اليمن إلى يزيد بن معاوية ، عليها ورس وحلل كثيرة ، فأخذها الحسين وانطلق بها ، واستأجر أصحاب الجبال عليها إلى الكوفة ، ودفع إليهم أجرتهم ، ثم ساق أبو مخنف بإسناده الأول أن الفرزدق لقي الحسين في الطريق فسلم عليه وقال له : أعطاك الله سؤالك وأملك فيما تحب . فسأله الحسين عن أمر الناس وما وراءه فقال له : قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بنى أمية ، والقضاء ينزل من السماء ، والله يفعل ما يشاء . فقال له : صدقت ، لله الأمر من قبل ومن بعد ، يفعل ما يشاء ، وكل يوم ربنا في شأن ، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه . وهو المستعان على أداء الشكر ، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد من كان الحق نيته ، والتقوى سريره ، ثم حرك الحسين راحلته وقال :

السلام عليكم ثم افترقا . وقال هشام بن الكلبي عن عوانة بن الحكم عن ليطة بن غالب بن الفرزدق عن أبيه . قال : حججت بأمي فبينما أنا أسوق بها بعيرها حين دخلت الحرم في أيام الحج ، وذلك في سنة ستين ، إذ لقيت الحسين خارجا من مكة معه أسيافه وأتراسه ، فقلت له : بأبي وأمي يا ابن رسول الله ، ما أعجلك عن الحج ؟ فقال : لولم أعجل لأخنت ، ثم سألتني : ممن أنت ؟ فقلت : امرؤ من العراق ، فسألني عن الناس فقلت له : القلوب معك والسيوف مع بني أمية ، وذكر نحو ما تقدم . قال الفرزدق : وسألت الحسين عن أشياء وعن المناسك فأخبرني بها قال . وإذا هو ثقيل اللسان من برسام كان أصابه بمن بالعراق قال : ثم مضيت فإذا فسطاط مضروب في الحرم وهيئة حسنة ، فإذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، فسألني فأخبرته أني لقيت الحسين ، قال : فهلا اتبعته ؟ فان الحسين لا يحبك فيه السلاح ولا يجوز فيه وفي أصحابه . فندم الفرزدق وهم أن يلحق به ، ووقع في قلبه مقالة ابن عمرو ، ثم ذكرت الأنبياء وقتلهم فصدني ذلك عن اللحاق به ، فلما بلغه أنه قتل لعن ابن عمرو ، وكان ابن عمرو يقول : والله لا تبلغ الشجرة ولا النخلة ولا الصغير حتى يبلغ هذا الأمر ويظهر ، وإنما أراد ابن عمرو بقوله : لا يحبك فيه السلاح ، أي السلاح الذي لم يقدر أن يقتل به ، وقيل غير ذلك وقيل أراد الهزل بالفرزدق . قالوا : ثم سار الحسين ليلوى على شيء حتى نزل ذات عرق . قال أبو مخنف : فحدثني الحارث بن كعب الوالبي عن علي بن الحسين بن علي . قال : لما خرجنا من مكة كتب عبد الله بن جعفر إلى الحسين مع ابنه عون ومحمد : أما بعد فاني أسألك بالله لما انصرفت حتى تنظر في كتابي هذا ، فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، إن هلك اليوم طفئ نور الاسلام ، فانك علم المهتدين ، ورجاء المؤمنين ، فلا تعجل بالسير فاني في أثر كتابي والسلام . ثم نهض عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد نائب مكة فقال له : اكتب إلى الحسين كتابا تجعل له فيه الأمان ، وتضمنه في البر والصلة ، وتوثق له في كتابك ، وتسأله الرجوع لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع . فقال له عمرو : اكتب عني ماشئت وأتني به حتى أختمه . فكتب ابن جعفر على لسان عمرو بن سعيد ما أراد عبد الله ، ثم جاء بالكتاب إلى عمرو فختمه بخاتمه ، وقال عبد الله لعمرو بن سعيد : ابعث معي أمانك ، فبعث معه أخاه يحيى ، فانصرفا حتى لحقا الحسين فقرأ عليه الكتاب فأبى أن يرجع وقال : اني رأيت رسول الله - ﷺ - في المنام وقد أمرني فيها بأمر وأنا ماض له ، فقالا : وما تلك الرؤيا ؟ فقال : لأحدث بها أحدا حتى ألقى ربي عز وجل .

قال أبو مخنف : وحدثني محمد بن قيس أن الحسين أقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن ذي الرمة ،

بعث قيس بن مسهر الصيداوى إلى أهل الكوفة ، وكتب معه إليهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن على إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين ، سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبرنى فيه بحسن رأيكم واجتماع ملتكم على نصرنا ، والطلب بحقنا ، ففسأل الله أن يحسن لنا الصنيع ، وأن يقييكم على ذلك أعظم الأجر ، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة يوم التروية ، فإذا قدم عليكم رسولى فآكتموا أمركم وجدوا فإني قادم عليكم فى أيامى هذه إن شاء الله تعالى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . قال : وكان كتاب مسلم قد وصل إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة ، ومضمونه : أما بعد فإن الرائد لا يكتب أهله ، وإن جميع أهل الكوفة معك ، فأقبل حين تقرأ كتابى هذا والسلام عليكم .

قال : وأقبل قيس بن مسهر الصيداوى بكتاب الحسين إلى الكوفة ، حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن عمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد فقال له ابن زياد : اصعد إلى أعلا القصر فاسبب الكذاب ابن الكذاب على بن أبى طالب وابنه الحسين ، فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إن هذا الحسين بن على خير خلق الله ، وهو ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) ، وأنا رسوله إليكم ، وقد فارقت بالحاجر من بطن ذى الرمة ، فأجيبوه واسمعوا له وأطيعوا . ثم لعن عبيد الله بن زياد ولباه ، واستغفر لعل والحسين . فأمر به ابن زياد فألقى من رأس القصر فتقطع ، ويقال بل تكسرت عظامه وبقي فيه بقية رمت ، فقام إليه عبد الملك بن عمير البجلي فذبجه ، وقال : إنما أردت إراحته من الألم ، وقيل إنه رجل يشبه غيبه الملك بن عمير وليس به ، وفى رواية أن الذى قدم بكتاب الحسين إنما هو عبد الله بن بقطر أخو الحسين من الرضاعة ، فألقى من أعلى القصر والله أعلم . ثم أقبل الحسين يسير نحو الكوفة ولا يعلم بشئ مما وقع من الأخبار قال أبو مخنف عن أبى على الأنصارى عن بكر بن مصعب المزنى . قال : وكان الحسين لا يمر بماء من مياه العرب إلا اتبعوه ، قال قال أبو مخنف عن أبى جناب عن عدى بن حرمله عن عبد الله بن سليم والمنذر بن المشمعل الأسديين قالا : لما قضينا حجتنا لم يكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين ، فأدركناه وقد مر برجل من بنى أسد فهم الحسين أن يكلمه ويسأله ثم ترك ، فجئنا ذلك الرجل فسالناه عن أخبار الناس فقال : والله لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة ورأيتهما يجران بأرجلهما فى السوق . قالا : فلمحتنا الحسين فأخبرناه فجعل يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون مراراً . فقلنا له الله الله فى نفسك . فقال : لا خير فى العيش بعدهما . قلنا : خار الله لك . وقال له بعض أصحابه : والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قد قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع . وقال غيرهما : لما سمع أصحاب الحسين بمقتل مسلم بن عقيل ، وثب عند ذلك بنو عقيل بن أبى طالب وقالوا : لا والله

لا ترجع حتى ندرك ثأرنا ، أو ندوق مذاق أخونا . فسار الحسين حتى إذا كان بزورود بلغه أيضا مقتل الذي بعثه بكتابه إلى أهل الكوفة بعد أن خرج من مكة ووصل إلى حاجر ، فقال : خذلنا شيعتنا ، فمن أحب منكم الانصراف فليصرف من غير حرج عليه ، وليس عليه منا ذمام ، قال : فتنفرق الناس عنه أيادي سبا يمينا وشمالا حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من مكة ، وإنما فعل ذلك لأنه ظن أن من اتبعه من الأعراب إنما اتبعوه لأنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها ، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على م يقدمون ، وقد علم أنه إذا بين لهم الأمر لم يصحبه إلا من يريد مواساته في الموت معه . قال : فلما كان السحر أمر فتيانه أن يستقوا من الماء ويكثروا منه ، ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل بها

وقال محمد بن سعد : حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا جعفر بن سليمان عن يزيد الرشك قال : حدثني من شافه الحسين قال : رأيت أخبية مضروبة بفلاة من الأرض فقلت : لمن هذه ؟ قالوا : هذه لحسين قال فأتيتهم فاذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خديه ولحيته ، قال قلت : بأبي وأمي يا ابن بنت رسول الله ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التي ليس بها أحد ؟ فقال : هذه كتب أهل الكوفة إلى ولا أراهم إلا قاتلي ، فاذا فعلوا ذلك لم يدعوا لله حرمة إلا انتهكوها ، فيسلط الله عليهم من ينهم حتى يكونوا أذل من قرم الامة - يعني مقنعتها - وأخبرنا علي بن محمد عن الحسن بن دينار عن معاوية بن قرة . قال قال الحسين : والله لتعتدن على كما اعتدت بنو إسرائيل في السبت . وحدثنا علي بن محمد عن جعفر بن سليمان الضبعي . قال قال الحسين : والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقمة من جوفى ، فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من ينهم حتى يكونوا أذل من قرم الامة . فقتل بنينوى يوم عاشوراء سنة إحدى وستين . وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو بكر الحميدى ثنا سفيان ثنا شهاب بن حراش عن رجل من قومه . قال : كنت في الجيش الذين بعثهم ابن زياد إلى الحسين ، وكانوا أربعة آلاف يريدون قتال الديلم ، فعينهم ابن زياد وصرفهم إلى قتال الحسين ، فلقيت حسينا فرأيت أسود الرأس واللحية ، فقلت له : السلام عليك أبا عبد الله ، فقال : وعليك السلام - وكانت فيه غنة - فقال : لقد باتت فيكم سلة منذ الليلة - يعني سراقا - قال شهاب : فحدثت به زيد بن علي فأعجبه وكانت فيه غنة - قال سفيان بن عيينة : وهى في الحسينيين

قال أبو مخنف عن أبي خالد الكاهلي . قال : لما صبحت الخيل الحسين بن علي رفع يديه فقال : اللهم أنت تقى في كل كرب ، ورجائى في كل شدة ، وأنت لى من كل أمر نزل ثقة وعدة ، فكم من هم يضعف فيه الغواد ، وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو ، فأنزله بك



وشكوته إليك برغبة فيه إليك عن سواك ، ففرجته وكشفته وكفنيته ، فأنت لي ولي كل نعمة ، وصاحب كل حسنة ، ومنتهى كل غاية . وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : حدثني حجاج بن محمد عن أبي معشر عن بعض مشيخته . قال قال الحسين حين نزلوا كربلاء : ما اسم هذه الأرض ؟ قالوا كربلاء ، قال : كرب وبلاء . وبعث عبيد الله بن زياد عمر بن سعد لقتالهم ، فقال له الحسين : يا عمر اختر بي إحدى ثلاث خصال ، إما أن تتركني أرجع كما جئت ، فإن أبيت هذه فسيرني إلى يزيد فأضع يدي في يده فيحكم في ما رأي ، فإن أبيت هذه فسيرني إلى الترك فأقاتلهم حتى أموت . فأرسل إلى ابن زياد بذلك ، فهم أن يسيره إلى يزيد ، فقال شمر بن ذى الجوشن : لا ! إلا أن ينزل على حكمك ، فأرسل إلى الحسين بذلك فقال الحسين : والله لا أفعل ، وأبطأ عمر عن قتاله فأرسل ابن زياد شمر بن ذى الجوشن وقال له : إن تقدم عمر فقاتل وإلا فاقته وكن مكانه ، فقد وليتك الامرة . وكان مع عمر قريب من ثلاثين رجلاً من أعيان أهل الكوفة ، فقالوا له : يعرض عليكم ابن بنت رسول الله (ص) ثلاث خصال فلا تقبلوا منها شيئاً ؟ فتحولوا مع الحسين يقاتلون معه .

وقال أبو زرعة : حدثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام عن حصين . قال : أدركت من مقتل الحسين قال : فحدثني سعد بن عبيدة قال : فرأيت الحسين وعليه جبة برود ورماء رجل يقال له عمرو ابن خالد الطهوي بسهم ، فنظرت إلى السهم معلقاً بجنبته . وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن عمار الرازي حدثني سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام ثنا حصين أن الحسين بعث إليه أهل الكوفة : إن معك مائة ألف . فبعث إليهم مسلم بن عقيل فدكر قصة مقتل مسلم كما تقدم . قال حصين : فحدثني هلال بن يساف أن ابن زياد أمر الناس أن يأخذوا ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة حفظاً فلا يدعون أحداً يلبج ولا أحداً يخرج ، وأقبل الحسين ولا يشعر بشئ حتى أتى الأعراب فسألهم عن الناس فقالوا : والله لا ندري ، غير أنك لا تستطيع أن تلج ولا تخرج ، قال : فانطلق يسير نحو يزيد بن معاوية ، فتلقت الخيول بكر بلاء فنزل يناشدهم الله والاسلام ، قال : وكان بعث إليه ابن زياد عمر بن سعد وشمر بن ذى الجوشن وحصين بن نمير ، فناشدهم الله والاسلام أن يسروه إلى أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده ، فقالوا له : لا ! إلا أن تنزل على حكم ابن زياد ، وكان في جملة من معهم الحر بن يزيد الخطلي ثم النهشلي على خيل ، فلما سمع ما يقول الحسين قال لهم : ألا تتقون الله ؟ ألا تقبلون من هؤلاء ما يعرضون عليكم ، والله لو سألتكم هذا الترك والديلم ما حل لكم أن تردوهم فأبوا إلا حكم ابن زياد ؟ ف ضرب الحروجه فرسه وانطلق إلى الحسين ، فظنوا أنه إنما جاء ليقاتلهم ، فلما دنا منهم قلب ترسه وسلم عليهم ثم كرت على أصحاب ابن زياد فقتل منهم رجلين ثم قتل رحمه الله . وذكر أن زهير بن القين البجلي لقي الحسين وكان حاجباً فأقبل معه ، وخرج إليه ابن أبي مخزومة

المرادى ورجلان آخران ، وهما عمرو بن الحجاج ومعن السلمي ، وأقبل الحسين يكلم من بعث إليه ابن زياد وعليه جبة من برود ، فلما كلمهم انصرف فرماه رجل من بني تميم يقال له عمرو الطهوي بسهم بين كتفيه ، فأتى لأنظر إلى السهم بين كتفيه متعلقا بجيبته ، فلما أبوا عليه رجع إلى مصافه وإني لأنظر إليهم وهم قريب من مائة رجل ، فيهم لصلب على خمسة ، ومن بني هاشم ستة عشر ، ورجل من بني سليم حليف لهم ، ورجل من بني كنانة حليف لهم ، وابن عم ابن زياد .

وقال حصين ، حدثني سعد بن عبيدة قال : إنا لمستنقعون في الماء مع عمر بن سعد إذ أتاه رجل فسارّه فقال له : قد بعث إليك ابن زياد جويرة بن بدر التميمي وأمره إن لم تقاتل القوم أن يضرب عنقك . قال : فوثب إلى فرسه فركبها ثم دعا بسلاحه فلبسه وإنه لعلى فرسه ، ونهض بالناس إليهم فقاتلهم فحى برأس الحسين إلى ابن زياد فوضع بين يديه فجعل يقول بقضيبه في أنفه ويقول : إن أبا عبد الله كان قد شتم . قال : وجى بنسائه وبناته وأهله قال : وكان أحسن شيء صنعته أن أمرهم بمنزل في مكان معتزل وأجرى عليهم رزقا ، وأمرهم بنقعة وكسوة . قال : وانطلق غلامان منهم من أولاد عبد الله بن جعفر - أو ابن أبي جعفر - فأتيا رجلا من طي فلجأ إليه مستجيران به ، فضرب أعناقهما وجاء برأسيهما حتى وضعهما بين يدي ابن زياد ، قال : فهم ابن زياد بضرب عنقه وأمر بداره فهدمت . قال : وحدثني مولى لمعاوية بن أبي سفيان قال : لما أتى يزيد برأس الحسين فوضع بين يديه رأيته يبكي ويقول : لو كان بين ابن زياد وبينه رحم ما فعل هذا - يعني ابن زياد - قال الحصين : ولما قتل الحسين لبثوا شهرين أو ثلاثة كأنما تلتطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع قال أبو مخنف : حدثني لوذان حدثني عكرمة أن أحد عمومته سأل الحسين : أين تريد ؟ فحدثه ، فقال له : أنشدك الله لما انصرفت راجعا ، فوالله ما بين يديك من القوم أحد ينب عنك ولا يقاتل معك ، وإنما والله أنت قائم على الأسنة والسيوف ، فإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطأوا لك الأشياء ، ثم قدمت عليهم بعد ذلك كان ذلك رأيا ، فأما على هذه الصفة فإني لا أرى لك أن تفعل . فقال له الحسين : إنه ليس بخفي علي ما قلت وما رأيت ، ولكن الله لا يغلب على أمره ، ثم ارتحل قاصدا الكوفة . وقال خالد بن العاص : -

رُبَّ مستنصح يفش وُبردى * وظنين بالقيب يلتقي نصيحاً

وقد حجج بالناس في هذه السنة عمرو بن سعيد بن العاص وكان عامل المدينة ومكة ليزيد ، وقد عزل يزيد عن إمارة المدينة الوليد بن عتبة وولاه عمرو بن سعيد بن العاص في شهر رمضان منها والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وستين

استهلت هذه السنة والحسين بن علي سائر إلى الكوفة فيما بين مكة والعراق ومعه أصحابه وقراباته ، فقتل في يوم عاشوراء من شهر المحرم من هذه السنة على المشهور الذي صححه الواقدي وغير واحد ، وزعم بعضهم أنه قتل في صفر منها والأول أصح .

وهذه صفة مقتله مأخوذة من كلام أئمة هذا

الشأن لا كما يزعمه أهل التشيع من الكذب

قال أبو مخنف عن أبي جناب عن عدي بن حرمة عن عبد الله بن حرمة عن عبد الله بن سليم والمذري ^(١) بن المشعل الأسديين قالا : أقبل الحسين فلما نزل شرف قال لغلمانه وقت السحر : استقوا من الماء فأكثروا ، ثم ساروا إلى صدر النهار فسمع الحسين رجلا يكبر فقال له : مم كبرت ؟ فقال : رأيت النخيلة ، فقال له الأسديان : إن هذا المكان لم ير أحد منه نخيلة ، فقال الحسين : فماذا تريانه رأى ؟ فقالا : هذه الخيل قد أقبلت ، فقال الحسين : أما لنا ملجأ نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد ؟ فقالا : بلى : ذو حسم . فأخذ ذات اليسار إليها فترل ، وأمر بأبنيته فضربت ، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التيمي ، وهم مقدمة الجيش الذين بعثهم ابن زياد ، حتى وقفوا في مقابلته في نحو الظهيرة ، والحسين وأصحابه معتمون متقلدون سيوفهم ، فأمر الحسين أصحابه أن يتروا من الماء ويسقوا خيولهم ، وأن يسقوا خيول أعدائهم أيضا . وروى هو وغيره قالوا : لما دخل وقت الظهر أمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي فأذن ثم خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين فخطب الناس من أصحابه وأعدائه واعتذر إليهم في مجيئه هذا إلى ههنا ، بأنه قد كتب إليه أهل الكوفة أنهم ليس لهم إمام ، وإن أنت قدمت علينا بإيعانك وقتلنا معك ، ثم أقيمت الصلاة فقال الحسين للحر : تريد أن تصلي بأصحابك ؟ قال لا ! ولكن صل أنت ونحن نصلي وراءك . فصلى بهم الحسين ، ثم دخل إلى خيمته واجتمع به أصحابه ، وانصرف الحر إلى جيشه وكل على أهبته ، فلما كان وقت العصر صلى بهم الحسين ثم انصرف فخطبهم وحثهم على السمع والطاعة له وخلع من عاداهم من الاديعاء السائرين فيكم بالجور . فقال له الحر : إنا لاندري ما هذه الكتب ، ولان من كتبها ، فأحضر الحسين خرجين مملوءين كتباً فنثرها بين يديه وقرأ منها طائفة ، فقال الحر : لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك في شيء ، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لانفارقك حتى تقدمك على عبيد الله بن زياد ، فقال الحسين : الموت أدنى من ذلك ، ثم قال الحسين لأصحابه : اركبوا ! فركبوا وركب النساء ، فلما أراد الانصراف حال القوم بينه وبين الانصراف ، فقال الحسين للحر : ثكلتك أمك ، ماذا تريد ؟

فقال له الحر : أما والله لو غيرك يقولها لي من العرب وهو على مثل الحال التي أنت عليها لأقتنص منه ، ولما تركت أمه ، ولكن لاسبيل إلى ذكر أمك إلا بأحسن ماقدّر عليه ، وتناول القوم وتراجعوا فقال له الحر : إني لم أؤمر بقتالك ، وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة على ابن زياد ، فإذا أبيت نخذ طريقا لا يقدمك الكوفة ولا تردك إلى المدينة ، واكتب أنت إلى يزيد ، وأكتب أنا إلى ابن زياد إن شئت ، ففعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشئ من أمرك . قال : فأخذ الحسين يساراً عن طريق العذيب والقادسية ، والحر بن يزيد يساره وهو يقول له : يا حسين إني أذكرك الله في نفسك ، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن ، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى . فقال له الحسين : أقبالموت تخوفني ؟ ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وقد لقيه وهو يريد نصرة رسول الله ص . فقال : أين تذهب فانك مقتول ؟ فقال : -

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى * إذا مانوى حقاً وجاهد مسلماً
وآسى الرجال الصالحين بنفسه * وفارق خوفاً أن يعيش ويرغماً

وبروى على صفة أخرى

سأمضي وما بالموت عارٌ على امرئ * إذا مانوى حقاً ولم يلف مجرماً
فإن مت لم أندم وإن عشت لم ألم * كفى بك موتاً أن تذلل وترغماً

فلما سمع ذلك الحر منه تنحى عنه وجعل يسير بأصحابه ناحية عنه ، فأتهموا إلى عذيب الهجانات وإذا سفر أربعة - أي أربعة نفر - قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يخبون ويجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له الكامل قد أقبلوا من الكوفة يقصدون الحسين ودليلهم رجل يقال له الطرماح بن عدى راكب على فرس وهو يقول

يا نأقي لا تذعري من زجري * وشعري قبل طلوع الفجر
بخير ركبانٍ وخير سفر * حتى نحلى بكريم النجر
الماجر الحر رحيب الصدر * أتى به الله خير أمر
نمت أبواه بقاء الدهر

فأراد الحر أن يحول بينهم وبين الحسين فتمعه الحسين من ذلك ، فلما خلصوا إليه قال لهم : أخبروني عن الناس وراءكم ، فقال له بجمع بن عبد الله العامري أحد النفر الأربعة : أما أشراف الناس فهم إلب عليك ، لأنهم قد عظمت رشوتهم وملكت غرائهم ، يستميل بذلك ودم ويستخلص به نصيحتهم ، فهم إلب واحد عليك ، وأما سائر الناس فأفتنتهم تهوى إليك ، وسيوفهم غدا مشهورة عليك . قال



لهم : فهل لكم برسولي علم ؟ قالوا : ومن رسولك ؟ قال : قيس بن مسهر الصيداوى . قالوا : نعم أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك ، فصلى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأباه ، ودعا الناس إلى نصرتك وأخبرهم بقدمك فأمر به فألقى من رأس القصر فمات ، فترقرت عينا الحسين ، وقرأ قوله تعالى [فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر] الآية

ثم قال : اللهم اجعل منازلهم الجنة نزلا ، واجمع بيننا وبينهم فى مستقر من رحمتك ، ورغائب مدخور ثوابك . ثم إن الطرماح بن عدى قال للحسين : انظر فما معك ؟ لا أرى معك أحداً إلا هذه الشرذمة اليسيرة ، وإنى لأرى هؤلاء القوم الذين يسايرونك أكفاء لمن معك ، فكيف وظاهر الكوفة مملوء بالخيول والجيوش يعرضون ليقصدونك ، فأنتدك الله ، إن قدرت أن لاتتقدم إليهم شبرا فاقبل ، فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به من ملوك غسان وحمر ، ومن النعمان بن المنذر ، ومن الأسود والأحمر ، والله إن دخل علينا ذل قط فأسير معك حتى أنزلك القرية ، ثم تبعث إلى الرجال من باجا وسلمى من طى ، ثم أقم معنا ما بدالك ، فأنا زعيم بعشرة آلاف طائى يضربون بين يديك بأسياهم ، والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف . فقال له الحسين : جزاك الله خيراً ، فلم يرجع عما هو بصدد ، فودعه الطرماح ، ومضى الحسين ، فلما كان من الليل أمر فتيانه أن يستقوا من الماء كفايتهم ، ثم سرى فنعس فى مسيره حتى خفق برأسه ، واستيقظ وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين . ثم قال : رأيت فارساً على فرس وهو يقول : القوم يسرون والمنيا تسرى إليهم ، فعلت أنها أنفسنا نُعيت إلينا ، فلما طلع الفجر صلى بأصحابه وعجل الركوب ثم تيسر فى مسيره حتى انتهى إلى نينوى ، فاذا راكب متنكب قوساً قد قدم من الكوفة ، فسلم على الحربين يزيد ولم يسلم على الحسين ، ودفع إلى الحر كتاباً من ابن زياد ومضمونه أن يعدل بالحسين فى السير إلى العراق فى غير قرية ولا حصن ، حتى تأتية رسله وجنوده ، وذلك يوم الخميس الثانى من المحرم سنة إحدى وستين ، فلما كان من الغد قدم عمر بن سعد بن أبى قاص فى أربعة آلاف ، وكان قد جهزه ابن زياد فى هؤلاء إلى الديلم ، وخيم بظاهر الكوفة ، فلما قدم عليهم أمر الحسين قال له : سر إليه ، فاذا فرغت منه فسر إلى الديلم ، فاستمفاه عمر بن سعد من ذلك . فقال له ابن زياد : إن شئت عفيتك وعزلتك عن ولاية هذه البلاد التى قد استنبت عليك ، فقال : حتى أنظر فى أمرى ، فجعل لا يستشير أحداً إلا نهاه عن المسير إلى الحسين ، حتى قال له ابن أخته حمزة بن المغيرة بن شعبة : إياك أن تسير إلى الحسين فتعصى ربك وتقطع رحمك ، فوالله لأن تخرج من سلطان الأرض كلها أحب إليك من أن تلقى الله بدم الحسين ، فقال : إنى أفعل إن شاء الله تعالى . ثم إن عبيد الله بن زياد تهدده وتوعده بالعرل والقتل ، فسار إلى الحسين فنارله فى المكان الذى ذكرنا ، ثم بعث إلى الحسين الرسل : ما الذى أقدمك ؟ فقال

كتب إلى أهل الكوفة أن أقدم عليهم ، فإذ قد كرهوني فأنا راجع إلى مكة وأذركم . فلما بلغ عمر بن سعد هذا قال : أرجو أن يعافيني الله من حربه ، وكتب إلى ابن زياد بذلك ، فرد عليه ابن زياد : أن حل بينهم وبين الماء كما فعل بالتقى الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، وأعرض على الحسين أن يبايع هو ومن معه لأمر المؤمنين يزيد بن معاوية ، فإذا فعلوا ذلك رأينا رأينا ، وجعل أصحاب عمر بن سعد يمنعون أصحاب الحسين من الماء ، وعلى سرية منهم عمرو بن الحجاج ، فدعا عليهم بالعطش فمات هذا الرجل من شدة العطش . ثم إن الحسين طلب من عمر بن سعد أن يجتمع به بين العسكرين ، فجاء كل واحد منهما في نحو من عشرين فارساً ، فتكلما طويلاً حتى ذهب هزيع من الليل ، ولم يدر أحد ما قالا ، ولكن ظن بعض الناس أنه سأله أن يذهب معه إلى يزيد بن معاوية إلى الشام ويترك العسكرين متواقفين ، فقال عمر إذاً يهدم ابن زياد دارى ، فقال الحسين : أنا أبنيها لك أحسن مما كانت ، قال : إذا يأخذ ضياعى ، قال أنا أعطيك خيراً منها من مالى بالحجاز ، قال : فتكره عمر بن سعد من ذلك . وقال بعضهم : بل سأل منه إما أن يذهب إلى يزيد ، أو يتركه يرجع إلى الحجاز أو يذهب إلى بعض الثغور فيقاتل الترك ، فكتب عمر إلى عبيد الله بذلك ، فقال : نعم ! قد قبلت ، فقام الشمر بن ذى الجوشن فقال : لا والله حتى ينزل على حكمك هو وأصحابه ، ثم قال : والله لقد بلغنى أن حسيناً وابن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل ، فقاتل له ابن زياد : فنعم ما رأيته . وقد روى أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن جندب عن عقبة بن سميان . قال : لقد صحبت الحسين من مكة إلى حين قتل ، والله مامن كلمة قالها في موطن إلا وقد سمعتها ، وإنه لم يسأل أن يذهب إلى يزيد فيضع يده إلى يده ، ولا أن يذهب إلى ثغر من الثغور ، ولكن طلب منهم أحد أمرين ، إما أن يرجع من حيث جاء ، وإما أن يدعوه يذهب في الأرض العريضة حتى ينظر ما يصير أمر الناس إليه . ثم إن عبيد الله بعث شمر بن ذى الجوشن فقال : اذهب فإن جاء حسين وأصحابه على حكمي وإلا فر عمر بن سعد أن يقاتلهم ، فإن تباطأ عن ذلك فاضرب عنقه ثم أنت الأمير على الناس . وكتب إلى عمر بن سعد يتهدده على توانيهِ في قتال الحسين ، وأمره إن لم يجي الحسين إليه أن يقاتله ومن معه ، فأنهم مشاقون . فاستأمن عبيد الله بن أبي المحل لبني عمته أم البنين بنت حرام من على ، وهم العباس وعبد الله وجعفر وعثمان . فكتب لهم ابن زياد كتاب أمان وبه عبيد الله بن المحل مع مولى له يقال له كرمات ، فلما بلغهم ذلك قالوا : أما أمان ابن سمية . فلا نريده ، وإنا لئرجو أماناً خيراً من أمان ابن سمية . ولما قدم شمر بن ذى الجوشن على عمر بن سعد بكتاب عبيد الله بن زياد ، قال عمر : أبعد الله دارك ، وقبح ماجئت به ، والله إني لأظنك الذى صرفته عن الذى عرضت عليه من الأمور الثلاثة التى طلبها الحسين ، فقال له شمر : فأخبرنى ما أنت صانع ؟ أتقاتلهم أنت أو تاركى وإياهم ؟

فقال له عمر : لا ولا كرامة لك ! أنا أتولى ذلك ، وجعله على الرحالة ونهضوا إليهم عشية يوم الخميس التاسع من المحرم ، فقام شمر بن ذى الجوشن فقال : أين بنو أختنا ؟ فقام إليه العباس وعبد الله ، وجعفر وعثمان بنو علي بن أبي طالب ، فقال : أنتم آمنون . فقالوا : إن أمنتنا وابن رسول الله (ص) ، وإلا فلا حاجة لنا بأمانك . قال : ثم نادى عمر بن سعد في الجيش : يا خيل الله اركبي وابشري ، فركبوا وزحفوا إليهم بعد صلاة العصر من يومئذ ، هذا وحسين جالس أمام خيمته محتبياً بسيفه ، ونفس نفخف برأسه وسمعت أخته الضجة فدنت منه فأيقظته ، فرجع برأسه كما هو ، وقال : إني رأيت رسول الله (ص) في المنام فقال لي : « إنك تروح إلينا » فلطمت وجهها وقالت : يا ويلتنا . فقال : ليس لك الويل يا أخته : اسكني رحمتك الرحمن ، وقال له أخوه العباس بن علي : يا أخى جاءك القوم ، فقال : اذهب إليهم فسلمهم ما بدا لهم ، فذهب إليهم في نحو من عشرين فارساً فقال : مالكم ؟ فقالوا جاء أمر الأمير إما أن تأتوا على حكمه وإما أن نقاتلكم . فقال : مكانكم حتى أذهب إلى أبي عبد الله فأعلمه ، فرجع وقف أصحابه فجعلوا يتراجعون القول ويؤنب بعضهم بعضاً ، يقول أصحاب الحسين : بثس القوم ، أنتم تريدون قتل ذرية نبيكم وخيار الناس في زمانهم ؟ ثم رجع العباس بن علي من عند الحسين إليهم فقال لهم : يقول لكم أبو عبد الله : انصرفوا عشيتكم هذه حتى ينظر في أمره الليلة ، فقال عمر بن سعد لشمر بن ذى الجوشن : ما تقول ؟ فقال : أنت الأمير والرأى رأيك ، فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي : سبحان الله ! والله لو سألكم ذلك رجل من الديلم لكان ينبغي إجابته . وقال قيس بن الأشعث : أجبههم إلى ما سألوك ، فلمعري ليصبحنك بالقتال غدوة ، وهكذا جرى الأمر ، فان الحسين لما رجع العباس قال له : ارجع فأرددهم هذه العشي لعلنا نصلى لربنا هذه الليلة ونستغفره وندعوه ، فقد علم الله منى أنى أحب الصلاة له ، وتلاوة كتابه ، والاستغفار والدعاء . وأوصى الحسين في هذه الليلة إلى أهله ، وخطب أصحابه في أول الليل فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على رسوله بعبارة فصيحة بليغة ، وقال لأصحابه : من أحب أن ينصرف إلى أهله في ليلته هذه فقد أذنت له فان القوم إنما يريدوننى . فقال مالك بن النضر : على دين ولى عيال ، فقال هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه حجلاً ، ليأخذ كل منكم بيد رجل من أهل بيتي ثم اذهبوا في بساط الأرض في سواد هذا الليل إلى بلادكم ومدائنكم ، فان القوم إنما يريدوننى ، فلو قد أصابوني لهما عن طلب غيرى ، فاذهبوا حتى يفرج الله عز وجل . فقال له إخوته وأبناءؤه وبنو أخيه : لا بقاء لنا بعدك ، ولا أرانا الله فيك مانكره ، فقال الحسين : يا بنى عقيل حسبكم بمسلم أخيكم ، اذهبوا فقد أذنت لكم ، قالوا : فما تقول الناس إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومنا خير الأعمام ، لم نرم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، رغبة في الحياة الدنيا ، لا والله لا نفعل ، ولكن نفديك

بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ، ونقاتل معك حتى نرد موردك . فقبض الله العيش بعدك . وقال نحو ذلك مسلم بن عوسجة الأسدي ، وكذلك قال سعيد بن عبد الله الخنفي : والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله (ص) ، فيك ، والله لو علمت أني أقتل دونك ألف قتلة ، وأن الله يدفع بذلك القتل عنك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك ، لأحببت ذلك ، وإنما هي قتلة واحدة . وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا من وجه واحد ، فقالوا : والله لا نفارقك ، وأنفسنا الفداء لك ، نفيك بنحورنا وجباهنا ، وأيدينا وأبداننا ، فإذا نحن قتلنا وفينا وقضينا ما علينا . وقال أخوه العباس : لا أرانا الله يوم فقدك ولا حاجة لنا في الحياة بعدك . وتتابع أصحابه على ذلك

وقال أبو مخنف : حدثني الحارث بن كعب وأبو الضحاك عن علي بن الحسين زين العابدين . قال : إني جالس تلك المشية التي قتل أبي في صبيحتها ، وعمي زينب تمرضني إذ اعتزل أبي في خبائه ومعه أصحابه ، وعنده حوى مولي أبي ذر الغفاري ، وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول : -

يادهرُ أف لك من خليلٍ * كم لك بالأشراق والأصيل
من صاحبٍ أو طالبٍ قتيلٍ * والديهرُ لا يقنعُ بالسديل
وإنما الأمرُ إلى الجليلِ * وكلُّ حيٍّ سالكُ السبيل

فأعادها مرتين أو ثلاثا حتى حفظتها وفهمت ما أراد ، فنفقتني العبرة فرددتها ، ولزمت السكوت ، وعلمت أن البلاء قد نزل ، وأما عمي فقامت حاسرة حتى انتهت إليه فقالت : وائسكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ، ماتت أمي فاطمة وعلى أبي ، وحسن أخي ، يا خليفة الماضي ، وثمال الباقي فنظر إليها وقال : يا أخيه ، لا يذهبن حلك الشيطان ، فقالت : بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله ، استقتلت ؟ ولطمت وجهها وشقت جيها وخرت مغشيا عليها ، فقام إليها فصب على وجهها الماء وقال يا أخيه اتق الله واصبري وتعمري بمرء الله ، واعلمي أن أهل الأرض يموتون ، وأن أهل السماء لا يبقون ، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ، ويميتهم بقره وعزته ، ويميدهم فيعبدونه وحده ، وهو فرد وحده ، واعلمي أن أبي خير مني ، وأمي خير مني ، وأخي خير مني ، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة حسنة ، ثم خرج عليها أن لا تفعل شيئا من هذا بعد مهلكه ، ثم أخذ بيدها فردّها إلى عندي ، ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يدنوا بيوتهم بعضها من بعض حتى تسخل الأطناب بعضها في بعض ، وأن لا يجعلوا للعدو مخلصا إليهم إلا من جهة واحدة ، وتكون البيوت عن أيماهم وعن شمائلهم ، ومن ورائهم وبات الحسين وأصحابه طول ليلهم يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون ، وخيول حرس عدوهم تدور من ورائهم ، عليها عزرة بن قيس



الأحمسى [والحسين يقرأ (ولا يحسن الذين كفروا أنما نلى لهم خيرو لا أنفسهم إنما نلى لهم
 ليزدادوا إنما ولهم عذاب مهين . ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من
 الطيب) الآية فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرس من أصحاب ابن زياد فقال : نحن
 ورب السكبة الطيبون ميزنا الله منكم . قال فعرفته فقلت لزيد^(١) بن حضير : أتدرى من هذا ؟ قال :
 لا ! فقلت هذا أبو حرب السبيعي عبيد الله بن شمير - وكان مضحكا بطلا - وكان شريفا شجاعا
 فاتكا ، وكان سعيد بن قيس ربما حبسه في خبائه . فقال له يزيد بن حصين : يا فاسق متى كنت من
 الطيبين ؟ فقال : من أنت وملك ؟ قال : أنا يزيد بن حصين . قال : إنا لله ! هلك والله عدو الله !
 على م يريد قتلك ؟ قال فقلت له : يا أبا حرب هل لك أن تتوب من ذنوبك العظام ؟ فوالله إنا لنحن
 الطيبون وإنكم لأنتم الخبيثون . قال : نعم وأنا على ذلك من الشاهدين . قال : ويحك أفلا ينفعك
 معرفتك ؟ قال فأنهره عزرة بن قيس أمير السرية التي تحرسنا فانصرف عنا^(٢) قالوا : فلما صلى
 عمر بن سعد الصبح بأصحابه يوم الجمعة وقيل يوم السبت - وكان يوم عاشوراء - انتصب للقتال ،
 وصلى الحسين أيضا بأصحابه وهم اثنان وثلاثون فارسا وأربعون رجلا ، ثم انصرف فصفهم فجعل على
 ميمنته زهير بن القين ، وعلى اليسرة حبيب بن المطهر ، وأعطى رايته العباس بن علي أخاه ، وجعلوا
 البيوت بما فيها من الحرم وراء ظهورهم ، وقد أمر الحسين من الليل فحفروا وراء بيوتهم خندقا وقذفوا
 فيه حطبا وخشبا وقصبا ، ثم أضرمت فيه النار لئلا يخلص أحد إلى بيوتهم من ورائها . وجعل عمر بن
 سعد على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي ، وعلى اليسرة شمر بن ذى الجوشن - واسم ذى الجوشن
 شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية من بنى الضباب بن كلاب - وعلى الخيل عزرة بن قيس
 الأحمسى ، وعلى الرجالة شبيث بن ربيع ، وأعطى الراية لوردان مولاة ، وتواقف الناس في ذلك
 الموضع ، فعدل الحسين إلى خيمة قد نصبت فاغتسل فيها وانظى بالنورة وتطيب بمسك كثير ،
 ودخل بعده بمضى الأمراء ففعلوا كما فعل ، فقال بعضهم لبعض : ما هذا في هذه الساعة ؟ فقال بعضهم :
 دعنا منك ، والله ما هنه بساعة باطل ، فقال يزيد بن حصين : والله لقد علم قومي أنى ما أحببت
 الباطل شابا ولا كهلا ، ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لآحقون ، والله ما بيننا وبين الحور العين
 إلا أن يميل علينا هؤلاء القوم فيقتلوننا . ثم ركب الحسين على فرسه وأخذ مصحفاً فوضعه بين
 يديه ، ثم استقبل القوم رافعا يديه يدعو بما تقدم ذكره : اللهم أنت تقى في كل كرب ، ورجأتني
 في كل شدة ، إلى آخره . وركب ابنه علي بن الحسين - وكان ضعيفا مريضا - فرسا يقال له الأحمق
 ونادى الحسين أيها الناس : اسمعوا مني نصيحة أقولها لكم ، فأنصت الناس كلهم ، فقال يمد حمد

(١) كذا بالأصلين . وفي الطبري : برير بن حضير (٢) سقط من المصرية

الله والثناء عليه :أيها الناس إن قبلتم مني وأنصتتموني كنتم بذلك أسعد ، ولم يكن لكم على سبيل ، وإن لم تقبلوا مني [فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون . إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين] .

فلما سمع ذلك أخواته وبناته ارتفت أصواتهن بالمكاء فقال عند ذلك : لا يبعد الله ابن عباس . - يعني حين أشار عليه أن لا يخرج بالنساء معه ويدعهن بمكة إلى أن ينتظم الأمر - ثم بعث أخاه العباس فسكتن ، ثم شرع يذكّر للناس فضله وعظمه ونسبه وعلو قدره وشرفه ، ويقول : راجعوا أنفسكم وحاسبوها . هل يصلح لكم قتال مثلي ، وأنا ابن بنت نبيكم ، وليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري ؟ وعلى أبي ، وجعفر ذو الجناحين عمي ، وحزرة سيد الشهداء عم أبي ؟ وقال لي رسول الله (ص) : « ولأخي : » هذان سيدا شباب أهل الجنة . فان صدقتهموني بما أقول فهو الحق ، فوالله ما تعمدت كذبة منذ علمت أن الله يمقت على الكذب ، وإلا فاسألوا أصحاب رسول الله (ص) عن ذلك ، جابر بن عبد الله ، وأبا سعيد ، وسهل بن سعد ، وزيد بن أرقم ، وأنس بن مالك ، يخبرونكم بذلك ، ويحكم ! أما تتقون الله ؟ أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ . فقال عند ذلك عمر بن ذى الجوشن : هو يعبد الله على حرف : إن كنت أدرى ما يقول ؟ فقال له حبيب بن مطهر^(١) : والله يا عمر إنك لتعبد الله على سبعين حرفا ، وأما نحن فوالله إنا لندرى ما يقول ، وإنه قد طبع على قلبك . ثم قال : أيها الناس ذروني أرجع إلى مأمني من الأرض ، فقالوا : وما يمنعك أن تنزل على حكم بني عمك ؟ فقال : معاذ الله [إني عنت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب] ثم أناخ راحلته وأمر عقبة بن معمر ففعلها [ثم قال : أخبروني أنظلبوني بقتيل لكم قتلته ؟ أو مال لكم أكلته ؟ أو بقصاصة من جراحة ؟ قال : فأخذوا لا يكلمونه . قال : فنأدى ياشبث بن ربعي ، يا حجار بن أبجر ، يا قيس بن الأشعث ، يا زيد بن الحارث ، ألم تكتبوا إلى أنه قد أينعت الثمار واخضر الجنب ، فأقدم علينا فانك إنما تقدم على جند مجندة ؟ فقالوا له : لم نفعل . فقال : سبحان الله ! والله لقد فعلتم ، ثم قال : يا أيها الناس ! إذ قد كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم ، فقال له قيس بن الأشعث : ألا تنزل على حكم بني عمك فانهم لن يؤذك ، ولا ترى منهم إلا ما تحب ؟ فقال له الحسين : أذنت أخو أخيك ، أتريد أن تطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم ابن عقيل ؟ لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ، ولا أقر لهم إقرار العبيد .

قال : وأقبلوا يزحفون نحوه وقد تحيز إلى جيش الحسين من أولئك طائفة قريب من ثلاثين فارساً فيما قيل ، منهم الحر بن يزيد أمير مقدمة جيش ابن زياد ، فاعتذر إلى الحسين مما كان منهم ،

قال : ولو أعلم أنهم على هذه النية لسرت معك إلى يزيد ، فقبل منه الحسين ، ثم تقدم بين يدي أصحاب الحسين فخطب عمر بن سعد فقال : ويحكم ألا تقبلون من ابن بنت رسول الله (س) ما يمرض عليكم من الخصال الثلاث واحدة منها ؟ فقال : لو كان ذلك إلى قبلي .

قال : وخرج من أصحاب الحسين زهير بن القين على فرس له شاك في السلاح ، فقال : يا أهل الكوفة ، نذار لكم من عذاب الله نذار ، إن حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم ، ونحن حتى الآن أخوة ، وعلى دين واحد ، وملة واحدة ، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف ، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة ، وكنا أمة وأنتم أمة ، إن الله قد ابتلانا وإياكم بفرية نبيه لينظر ما نحن وأنتم عاملون ، إنا ندعوكم إلى نصره وخذلان الطاغية ابن الطاغية ، عبيد الله بن زياد ، فانكم لم تدرؤا منهما الأسوء عموم سلطانهما ، يسلان أعينكم ، ويقطعان أيديكم وأرجلكم ، ويمثلان بكم ، ويقتلان أمثالكم وقراءكم ، أمثال حجر بن عدي وأصحابه ، وهاني بن عروة وأشباهه . قال : فسبوه وأنثوا على ابن زياد ودعوا له ، وقالوا : لا نزع حتى نقتل صاحبك ومن معه . فقال لهم : إن ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية ، فإن أنتم لم تنصروهم فأعيذك بالله أن تقتلوه ، خلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية ، فذهب حيث شاء ، فلم يزل يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين . قال : فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم وقال له : اسكت أسكت الله نامتك ، أبرمتنا بكثرة كلامك ، فقال له زهير : يا ابن البوأل على عقبه ، إياك أخاطب ؟ إنما أنت بهيمة ، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين ، فأبشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم . فقال له شمر : إن الله قاتلك وصاحبك بعد ساعة ، فقال له زهير : أبا الموت تخوفني ؟ فولله للموت معه أحب إلى من الخلد معكم . ثم إن زهيراً أقبل على الناس رافعاً صوته يقول : عباد الله لا يفرنكم عن دينكم هذا الجلف الجاني وأشباهه ، فوالله لا ينال شغلعة محمد (س) قوم أهرقوا دماء ذريته ، وقتلوا من نصرهم وذبح عن حريمهم .

وقال الحر بن يزيد لعمر بن سعد : أصلحك الله ! أمقاتل أنت هذا الرجل ؟ قال : إى والله قتلاً أيسره أن تسقط الرأس وتطيح الأيدي ، وكان الحر من أشجع أهل الكوفة ، فلامه بعض أصحابه على الذهاب إلى الحسين ، فقال له : والله إني أخير نفسي بين الجنة والنار ، والله لا أختار على الجنة غيرها ولو قطعت وحرقت . ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين فاعتذر إليه بما تقدم ، ثم قال : يا أهل الكوفة لا مكم المبل ، أدعوتم الحسين إليكم حتى إذا أناكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ، ثم عدوت عليه لتقتلوه ، ومنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة الوسيعة التي لا يمنع فيها الكلب والخنزير ، وحلم بينه وبين الماء الفرات الجاري الذي يشرب منه الكلب والخنزير وقد صرعه

العطش؟ بئس ما خلقتكم محمداً في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظأ الأكبر إن لم تتوبوا وترجوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه. فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل فأقبل حتى وقف أمام الحسين وقال لهم عمر بن سعد: لو كان الأمر لي لأجبت الحسين إلى ما طلب ولكن أبي علي عبيد الله بن زياد، وقد خاطب أهل الكوفة وأنهم ووبخهم وسبهم، فقال لهم الحر بن يزيد: ويحكم منعهم الحسين ونساءه وبناته الماء الفرات الذي يشرب منه اليهود والنصارى ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، فهو كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً.

قال فتقدم عمر بن سعد وقال لمولاه: يادري أدن رأيتك، فادناها ثم شعر عمر عن ساعده ورمى بسهم وقال: أشهدوا أنني أول من رمى القوم، قال: فترامى الناس بالنبال، وخرج يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله، فقالا: من يبارز؟ فبرز لهما عبيد الله بن عمر الكلبي بعد استئذانه الحسين فقتل يساراً أولاً ثم قتل سالمًا بعده، وقد ضربه سالم ضربة أطار أصابع يده اليسرى، وحمل رجل يقال له عبد الله بن حوزة حتى وقف بين يدي الحسين فقال له: يا حسين أبشر بالنار! فقال له الحسين: كلا ويحك إني أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع، بل أنت أولى بالنار. قالوا: فانصرف فوقصته فرسه فسقط وتعلقت قدمه بالركاب، وكان الحسين قد سأل عنه فقال: أنا ابن حوزة، فرفع الحسين يده وقال: اللهم حزه إلى النار، فغضب ابن حوزة وأراد أن يقحم عليه الفرس وبينه وبينه نهر، فحالت به الفرس فانقطعت قدمه وساقه ونخذه وبقي جانبه الآخر متعلقاً بالركاب، وشد عليه مسلم بن عوسجة فضر به فأطار رجله اليمنى، وغارت به فرسه فلم يبق حجر يمر به إلا ضربه في رأسه حتى مات.

وروى أبو مخنف عن أبي جناب قال: كان منا رجل يدعى عبد الله بن عمير من بني عليم، كان قد نزل الكوفة واتخذ داراً عند بئر الجعد من همدان، وكانت معه امرأة له من النمر بن قاسط، فرأى الناس يتهيئون للخروج إلى قتال الحسين، فقال: والله لقد كنت على قتال أهل الشرك حريصاً، وإني لأرجو أن يكون جهادي مع ابن بنت رسول الله (ص)، لمولاه أفضل من جهاد المشركين، وأيسر ثواباً عند الله، فدخل إلى امرأته فأخبرها بما هو عازم عليه، فقالت: أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك، افعل وأخرجني معك. قال: فخرج بها ليلاً حتى أتى الحسين، ثم ذكر قصة رمى عمر بن سعد بالسهم، وقصة قتله يسار مولى زياد، وسالم مولى ابن زياد، وأن عبد الله ابن عمير استأذن الحسين في الخروج إليهما فنظر إليه الحسين، فرأى رجلاً آدم طويلاً شديداً الساعدين بعيد ما بين المنكبين، فقال الحسين: إني لأحسبه للأقران قتلاً، أخرج إن شئت،

فخرج فقالا له : من أنت ؟ فانتسب لهما ، فقالا : لا نعرفك إلا هو خير منكما ، ثم شدد على يسار فكان كأمس الذاهب ، فانه لمشتغل به إذ حمل عليه سالم مولى ابن زياد فصاح به صائح قد رهقك العبد ، قال : فلم ينتبه حتى غشيه فضربه على يده اليسرى فأطار أصابعه ، ثم مال على الكلبى فضربه حتى قتله وأقبل يرتجز ويقول : -

إن تنكراني فانا ابن كلبٍ نسبي * بيتي في عليمٍ حسبي * إني امرؤ ذو مروءة وغضبٍ
ولست بالخوارِ عند الكربِ * إني زعيمٌ لك أم وهبٍ * بالطعن فيهم مقدما والضرب
* ضرب غلام مؤمن بالرب *

فأخذت أم وهب عموداً ثم أقبلت نحو زوجها تقول له : فداؤك أبي وأمي ، قاتل دون الطيبين ، ذرية محمد عليه السلام ، فأقبل إليها يردّها نحو النساء فأقبلت تجاذبه ثوبه ، قالت : دعني أكون معك ، فناداها الحسين : انصرفي إلى النساء فاجلسي معهن فانه ليس على النساء قتال ، فانصرفت إليهن قال : وكثرت المبارزة يومئذ بين الفريقين والنصر في ذلك لأصحاب الحسين لقوة بأسهم ، وأنهم مستميتون لاعاصم لهم إلا سيوفهم ، فأشار بعض الأمراء على عمر بن سعد بعدم المبارزة ، وحمل عمرو بن الحجاج أمير ميمنة جيش ابن زياد : وجعل يقول : قاتلوا من مرق من الدين وفارق الجماعة . فقال له الحسين : ويحك يا حجاج أعلّى تحرض الناس ؟ أنحن مرقنا من الدين وأنت تقيم عليه ؟ ستملّون إذا فارقت أرواحنا أجسادنا من أولى بصلّي النار . وقد قتل في هذه الحملة مسلم بن عوسجة ، وكان أول من قتل من أصحاب الحسين فشئى إليه الحسين فترحم عليه ، وهو على آخر رفق ، وقال له حبيب بن مطهر : ابشر بالجنة ، فقال له بصوت ضعيف : بشرك الله بالخير . ثم قال له حبيب : لولا أنى أعلم أنى على أترك لا حقد لكنت أقضى ما توصى به ، فقال له مسلم بن عوسجة : أوصيك بهذا - وأشار إلى الحسين - إلى أن تموت دونه . قالوا : ثم حمل شمر بن ذى الجوشن بليسة وقصدوا نحو الحسين فدافعت عنه الفرسان من أصحابه دفاعاً عظيماً ، وكنخوا دونه مكافئة بليفة ، فأرسلوا يطلبون من عمر بن سعد طائفة من الرماة الرجال ، فبعث إليهم نحواً من خمسمائة ، فجعلوا يرمون خيول أصحاب الحسين فمقروها كلها حتى بقى جميعهم رجالة ، ولما عقروا جواد الحر ابن يزيد نزل عنه وفي يده السيف كأنه لبث وهو يقول :

إن تعقروا بني فانا ابن الحر * أشجع من ذى لبدٍ هزبر

ويقال إن عمر بن سعد أمر بتقويض تلك الأبنية التي تمنع من القتال من أنى ناحيتها ، فجعل أصحاب الحسين يقتلون من يتعاطى ذلك ، فأمر بتحريقها فقال الحسين : دعوهم يحرقونها فانهم

لا يستطيعون أن يجوزوا منها وقد أحرقت . وجاء شمر بن ذى الجوشن قبجه الله إلى فسطاط الحسين فطعنه برمح - يعنى الفسطاط - وقال : إيتونى بالنار لأحرقه على من فيه ، فصاحت النسوة وخرجن منه ، فقال له الحسين : أحرقتك الله بالنار . وجاء شبيب بن ربيع إلى شمر قبجه الله فقال له : مارأيت أقبح من قولك ولا من فعلك وموقفك هذا ، أتريد أن ترعب النساء ؟ فاستحيى وهم بالرجوع وقال حميد بن مسلم : قلت لشمر سبحان الله !! إن هذا لا يصلح لك ، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين ؟ تعذب بمذاب الله وتقتل الولدان والنساء ؟ والله إن فى قتلك الرجال لما ترضى به أميرك . قال فقال لى : من أنت ؟ قلت : لا أخبرك من أنا - وخشيت أنى إن أخبرته فعرفى أن يسوءنى عند السلطان - .

وشد زهير بن القين فى رجال من أصحاب الحسين على شمر بن ذى الجوشن فأزاوله عن موقفه ، وقتلوا أبا عزة الضبابى - وكان من أصحاب شمر - وكان الرجل من أصحاب الحسين إذا قتل بان فيهم الخلل ، وإذا قتل من أصحاب ابن زياد الجماعة الكثيرة لم يتبين ذلك فيهم لكثرتهم ، ودخل عليهم وقت الظهر فقال الحسين : مروهم فليكفوا عن القتال حتى نصلى ، فقال رجل من أهل الكوفة : إنها لا تقبل منكم ، فقال له حبيب بن مطهر : ويحك !! أتقبل منكم ولا تقبل من آل رسول الله س ؟ [وقاتل حبيب قتالا شديدا حتى قتل رجلا يقال له بديل بن صريم من بنى عصفان وجعل يقول :

أنا حبيب وأبى مطهر * فارس هيجاء وحرب مسعر
أنتم أوفر عدة وأكثر * ونحن أوفى منكم وأصبر
ونحن أعلى حجة وأظهر * حقاً وأبقى منكم وأظهر

ثم حمل على حبيب هذا رجل من بنى تميم فطعنه فوق ، ثم ذهب ليقوم فضربه الحصين بن تمير على رأسه بالسيف فوق ، ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه وحمله إلى ابن زياد ، فرأى ابن حبيب رأس أبيه ففرقه فقال لحامله : اعطنى رأس أبى حتى أدفنه ، ثم بكى . قال : فكث الغلام إلى أن بلغ أشده ثم لم تكن له همة إلا قتل قاتل أبيه ، قال : فلما كان زمن مصعب بن عمير دخل الغلام عسكر مصعب فاذا قاتل أبيه فى فسطاطه ، فدخل عليه وهو قاتل فضربه بسيفه حتى برد .

وقال أبو مخنف : حدثنى محمد بن قيس قال : لما قتل حبيب بن مطهر هذ ذلك الحسين ، وقال عند ذلك : أحسب نفسى ، وأخذ الحرير تجز ويقول للحسين :

آليت لا تقتل حتى أقتلا * ولن أصاب اليوم إلا مقبلا
أضربهم بالسيف ضرباً مقصلا * لا نا كلاً عنهم ولا مهلاً

ثم قاتل هو وزهير بن القين قتالاً شديداً فكان إذا شد أحدهما حتى استلحم شد الآخر حتى

يخلصه ، فعلا ذلك ساعة ، ثم إن رجالاً شذوا على الحربين يزيد قتلوه ، وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عم له كان عدواً له . ، ثم صلى الحسين بأصحابه الظهر صلاة الخوف ، ثم اقتتلوا بدمها قتالاً شديداً ودافع عن الحسين صناديد أصحابه ، وقاتل زهير بن القين بين يدي الحسين قتالاً شديداً ، ورمى بعض أصحابه بالنبل حتى سقط بين يدي الحسين وجعل زهير يرتجز ويقول : -

أنا زهيرٌ وأنا ابنُ القينِ * أذودكم بالسيفِ عن الحسينِ

قال : وأخذ يضرب على منكب الحسين ويقول :

أقدمَ هديتَ هادياً مهدياً * فاليومَ تلقى جندكُ النبيا

وحسناً والمرضى علياً * وذا الجناحينِ الفتي الكيا

* وأسدُّ اللهَ الشهيدَ الحيا *

قال : فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس فقتلاه

قال : وكان من أصحاب الحسين نافع بن هلال الجملي ، وكان قد كتب على فوق نبله فجعل يرمى

بها مسمومة وهو يقول :

أرمى بها معلماً أفواقها * والنفسُ لا ينفعها شقاقها * أنا الجملي أنا على دينِ علي .

فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد ، سوى من جرح ، ثم ضرب حتى كسرت عضداه ، ثم أسروه فأتوا به عمر بن سعد فقال له : وبجك يا نافع ، ما حملك على ما صنعت بنفسك ؟ فقال : إن ربي يعلم ما أردت ، والدماء تسيل عليه وعلى لحيته ، ثم قال : والله لقد قتلت من جندكم اثني عشر سوى من جرح ، وما ألوم نفسي على الجهد ، ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسزتموني . فقال شمر لعمر : اقتله ، قال : أنت جئت به ، فان شئت اقتله . فقام شمر فألقى سيفه فقال له نافع : أما والله يا شمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا ، فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه . ثم قتله ، ثم أقبل شمر فجعل على أصحاب الحسين وتمكأثر معه الناس حتى كادوا أن يصلوا إلى الحسين ، فلما رأى أصحاب الحسين أنهم قد كثروا عليهم ، وأنهم لا يقدرون على أن يمنعوا الحسين ولا أنفسهم ، تنافسوا أن يقتلوا بين يديه ، فجاء عبد الرحمن وعبد الله ابنا عزرة الغفاري ، فقالا : أبا عبد الله عليك السلام ، حازنا العدو إليك فأحبينا أن نقتل بين يديك وندفع عنك . فقال : مرحباً بكما ، ادنوا مني ، فدنوا منه فجعلوا يقاتلان قريباً منه وهما يقولان :

قد علمتُ حقاً بنو غفار * وخندفٍ بعدُ بنى نزار

لنضربنَ معشرَ الفجارِ * بكلِّ غضبٍ قاطعٍ بتار

ياقومُ ذودوا عن بني الأخيارِ * بالمشرقي والقمنا الخطارِ

ثم أتاه أصحابه مثنى وفرادى يقاتلون بين يديه وهو يدعو لهم ويقول: جزاكم الله أحسن جزاء المتقين ، فجعلوا يسلمون على الحسين وقاتلون حتى يقتلوا ، ثم جاء عابس بن أبي شبيب فقال : يا أبا عبد الله ! أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ على منك ، ولو قدرت أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيء أعزّ على من نفسي ودمي لفعلته ، السلام عليك يا أبا عبد الله ، أشهدلى أنى على هديك . ثم مشى بسيفه صلتاً وبه ضربة على جبينه - وكان أشجع الناس - فنادى : ألا رجل لرجل ؟ ألا ابرزوا إلى . فمرفوه فنكوا عنه ، ثم قال عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة ، فرمى بالحجارة من كل جانب ، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ، ثم شد على الناس ، والله لقد رأيته يكرد أكثر من مائتين من الناس بين يديه ، ثم إنهم عطفوا عليه من كل جانب فقتل رحمه الله ، فرأيت رأسه فى أيدي رجال ذوى عدد ، كل يدعى قتله ، فأتوا به عمر بن سعد فقال لهم : لا تختصموا فيه ، فانه لم يقتله إنسان واحد ، ففرق بينهم بهذا القول

ثم قاتل أصحاب الحسين بين يديه حتى تفانوا ولم يبق معه أحد إلا سويد بن عمرو بن أبي مطاع الخثعمي ، وكان أول قتيل قتل من أهل الحسين من بنى أبي طالب على الأكبر بن الحسين بن علي ، وأمه ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي ، طعنه مرة بن منقذ بن النعمان العبدي فقتله ، لأنه جعل يقي أباه ، وجعل يقصد أباه ، فقال علي بن الحسين :

أنا علي بن الحسين بن علي * نحن وبيت الله أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي * كيف ترون اليوم سترى عن أبي

فلما طعنه مرة احتوشته الرجال فقطعوه بأسيا فهم ، فقال الحسين : قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك محارمه ؟ ! فعلى الدنيا بعدك العفاء . قال : وخرجت جارية كأنها الشمس حسنا فقالت : يا أخياه ويا ابن أخاه ، فإذا هي زينب بنت علي من فاطمة ، فأكبت عليه وهو صريع . قال : فجاء الحسين فأخذ بيدها فأدخلها الفسطاط ، وأمر به الحسين فحوّل من هناك إلى بين يديه عند فسطاطه ، ثم قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل . ثم قتل عون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر ، ثم قتل عبد الرحمن وجعفر ابنا عقيل بن أبي طالب ، ثم قتل القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب . قال أبو مخنف : وحدثني فضيل بن خديج الكندي أن يزيد بن زياد ، وكان رامياً ، وهو أبو الشعثاء الكناني من بني بهلة . جثى على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها على الأرض خمسة أسهم ، فلما فرغ من الرمي قال : قد تبين لي أنى قتلت خمسة نفر :

أنا يزيد وأنا المهاجر * أشجع من ليث قوى حادراً



رب إني للحسين ناصر * ولابن سعد تارك وهاجر

قالوا : ومكث الحسين نهراً طويلاً وحده لا يأتي أحدٌ إليه إلا رجع عنه ، لا يجب أن يلي قتله ، حتى جاءه رجل من بني بداء ، يقال له مالك بن البشير ، فضرب الحسين على رأسه بالسيف فأدعى رأسه ، وكان على الحسين برنس فقطعه وجرح رأسه فامتلاً البرنس دماً ، فقال له الحسين : لا أكلت بها ولا شربت ، وحشرك الله مع الظالمين . ثم ألقى الحسين ذلك البرنس ودعا بعمامة فلبسها .

وقال أبو مخنف : حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد . قال : خرج إلينا غلام كأن وجهه فلقة قر في يده السيف وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شعاع أحدهما ، ما أنسى أنها اليسرى ، فقال لنا عمر بن سعد بن نفيل الأزدى : والله لأشدن عليه . فقلت له : سبحان الله ! وما تريد إلى ذلك ؟ يكفيك . قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتلواهم . فقال : والله لأشدن عليه ، فشد عليه عمر بن سعد أمير الجيش ، فضربه وصاح الغلام : يا عمه ، قال : فشد الحسين على عمر بن سعد شدة ليث أعضب ، فضرب عمر بالسيف فاتقاه بالساعد فأطأها من لدن المرفق فصاح ثم تنحى عنه ، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمر من الحسين ، فاستقبلت عمر بصورها وحركت حوافرها ، وجالت بفرسانها عليه ، ثم انجلت الغبرة فاذا بالحسين قائم على رأس الغلام ، والغلام يفحص برجله والحسين يقول : بُعداً لقوم قتلوك ، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جديك . ثم قال : عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك ثم لا ينفعك ، صوت والله كثر واتره وقل ناصره . ثم احتمله فكأني أنظر إلى رجلى الغلام يخطان في الأرض ، وقد وضع الحسين صدره على صدره ، ثم جاء به حتى ألقاه مع ابنه على الأكبر ومع من قتل من أهل بيته ، فسألت عن الغلام فقيل لي هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

وقال هاني بن ثابت الحضرمي : إني لواقف يوم مقتل الحسين عاشر عشرة ليس منا رجل إلا على فرس ، إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الأبنية ، وعليه إزار وقميص ، وهو مذعور يلتفت يمينا وشمالا ، فكأني أنظر إلى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت ، إذ أقبل رجل يركض فرسه حتى إذا دنا من الغلام مال عن فرسه ثم أخذ الغلام فقطعه بالسيف . قال هشام السكوني : هاني بن ثابت هو الذي قتل الغلام ، خاف أن يعاب ذلك عليه فكفى عن نفسه

قال : ثم إن الحسين أعيا فقعد على باب ف طاطه وأتى بصبي صغير من أولاده اسمه عبيد الله ، فأجلسه في حجره ، ثم جعل يقبله ويشمه ويودعه ويوصي أهله ، فرماه رجل من بني أسد يقال له « ابن موقد النار » بسهم فذبح ذلك الغلام ، فتلقي حسين دمه في يده وألقاه نحو السماء وقال : رب

إن تلك قد حبست عنا النصر من السماء فاجعله لما هو خير ، وانتقم لنا من الظالمين . ورمى عبد الله ابن عقبة الغنوي أبا بكر بن الحسين بسهم فقتله أيضا ، ثم قتل عبد الله والعباس وعثمان وجعفر ومحمد بنوا على بن أبي طالب ، إخوة الحسين . وقد اشتد عطش الحسين فحاول أن يصل إلى أن يشرب من ماء الفرات فما قدر ، بل مانعوه عنه ، فخلص إلى شربة منه ، فرماه رجل يقال له حصين بن نعيم بسهم في حنكه فأثبتته ، فانزعه الحسين من حنكه ففار الدم فتلقيه بيديه ثم رفعهما إلى السماء وهما مملوءان دماً ، ثم رمى به إلى السماء وقال : اللهم احصهم عدداً واقتلهم بديداً ، ولا تدر على الأرض منهم أحداً . ودعا عليهم دعاء بليغا .

قال : فوالله إن مكث الرجل الراحمي له إلا يسيراً حتى سب الله عليه الظماً ، فجعل لا يروى ويُسقى الماء مبرداً ، وتارة يبرد له اللبن والماء جميعاً ، ويسقى فلا يروى ، بل يقول : ويلكم اسقوني قتلنى الظماً . قال : فوالله ما لبث إلا يسيراً حتى انفد بطنه انفداد بطن البعير . ثم إن شمر بن ذى الجوش أقبل في نحو من عشرة من رجالة الكوفة قبل منزل الحسين الذى فيه قله وعياله ، فشئى نحوهم فخالوا بينه وبين رحله ، فقال لهم الحسين : ويلكم !! إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا في دنياكم أحراراً وذوى أحساب ، امنعوا رحلى وأهلى من طعائكم وجهالكُم ، فقال ابن ذى الجوشن ذلك لك يا ابن فاطمة ، ثم أحاطوا به فجعل شمر يحرضهم على قتله ، فقال له أبو الجنوب : وما يمنحك أنت من قتله ؟ فقال له شمر : إلى تقول ذا ؟ فقال أبو الجنوب : إلى تقول ذا ؟ فاستبأ ساعة ، فقال له أبو الجنوب - وكان شجاعاً - : والله لقد هممت أن أخضخض هذا السنان في عينك ، فانصرف عنه شمر

ثم جاء شمر ومعه جماعة من الشجعان حتى أحاطوا بالحسين وهو عند فسطاطه ولم يبق معه أحد يحول بينهم وبينه ، فجاء غلام يشتد من الخيام كأنه البدر ، وفي أذنيه درّتان ، فخرجت زينب بنت علي لترده فامتنع عليها ، وجاء يحاجف عن عمه فضر به رجل منهم بالسيف فأتقاه بيده فأظنها سوى جلده ، فقال : يا أبتاه ، فقال له الحسين : يا بني احتست أجرك عند الله ، فأنك تلحق بأبائك الصالحين . ثم حمل على الحسين الرجال من كل جانب وهو يجول فيهم بالسيف يمينا وشمالا ، فيتنافرون عنه كتنافر المعزى عن السبع ، وخرجت أخته زينب بنت فاطمة إليه فجعلت تقول : ليت السماء تقع على الأرض ، وجاءت عمر بن سعد فقالت : يا عمر أَرْضَيْتِ أن يقتل أبو عبد الله وأنت تنظر ؟ فتحادرت الدموع على لحيته وصرف وجهه عنها ، ثم جعل لا يقدم أحد على قتله ، حتى نادى شمر بن ذى الجوشن : ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل ؟ فاقتلوه ثكلتكم أمهاتكم . فحملت الرجال من كل جانب

على الحسين وضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى ، وضرب على عاتقه ، ثم انصرفوا عنه وهو ينوء ويكبو ، ثم جاء إليه سنان بن أبي عمرو بن أنس النخعي فطعنه بالرمح فوقه ، ثم نزل فذبحه وحز رأسه ، ثم دفع رأسه إلى خولى بن يزيد . وقيل : إن الذي قتله شمر بن ذى الجوشن ، وقيل رجل من منحج ، وقيل عمر بن سعد بن أبي وقاص ، وليس بشئ ، وإنما كان عمر أمير السرية التي قتلت الحسين فقط . والأول أشهر . وقال عبد الله بن عمار : رأيت الحسين حين اجتمعوا عليه يحمل على من على يمينه حتى اندغروا عنه ، فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل أولاده وأصحابه أربط جأشاً منه ولا أمضى جناحاً منه ، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله . وقال : ودنا عمر بن سعد من الحسين فقالت له زينب : يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر ؟ فبكى وصرف وجهه عنها . وقال أبو مخنف : حدثني الصقعب بن زهير عن حميد بن مسلم قال : جعل الحسين يشد على الرجال وهو يقول : أعلى قتلى تحابون ؟ أما والله لا تقتلون بعدى عبداً من عباد الله أسخط عليكم بقتله منى ، وأيم الله إنى أرجو أن يكرمنى الله بهوانكم ثم ينتقم الله لى منكم من حيث لا تشعرون ، أما والله لو قد قتلتنى لقد ألقى الله بأسكم بينكم ، وسفك دماءكم ، ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم . قال : ولقد مكث طويلاً من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ، ولكن كان يتقى بعضهم ببعض دمه ، ويجب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء مؤنة قتله ، حتى نادى شمر بن ذى الجوشن ماذا تنتظرون بقتله ؟ فتقدم إليه زرعة بن شريك التميمي فضربه بالسيف على عاتقه ، ثم طعنه سنان بن أنس بن عمرو والنخعي بالرمح ، ثم نزل فاحتز رأسه ودفعه إلى خولى . وقد روى ابن عساكر فى ترجمة شمر بن ذى الجوشن ، وذو الجوشن صحابى جليل ، قيل اسمه شرحبيل ، وقيل عثمان بن نوفل ، ويقال ابن أوس بن الأعور العامري الضبابي ، بطن من كلاب ، ويكنى شمر بأبى السابغة . ثم روى من طريق عمر بن شبة : ثنا أبو أحمد حدثني عمى فضيل بن الزبير عن عبد الرحيم بن ميمون عن محمد بن عمرو بن حسن . قال : كنا مع الحسين بنهرى كربلاء ، فنظر إلى شمر بن ذى الجوشن فقال : صدق الله ورسوله ، قال رسول الله (ص) : « كأنى أنظر إلى كلب أبقع يلغ فى دماء أهل بيتى » وكان شمر قبيحاً الله أبرص . وأخذ سنان وغيره سلبه ، وتقاسم الناس ما كان من أمواله وحواصله ، وما فى خبائه حتى ما على النساء من الثياب الطاهرة .

وقال أبو مخنف عن جعفر بن محمد . قال : وجدنا بالحسين حين قتل ثلاثة وثلاثين طعنة ، وأربعة وثلاثين ضربة ، وهم شمر بن ذى الجوشن بقتل على بن الحسين الأصغر « زين العابدين » وهو صغير مريض حتى صرفه عن ذلك حميد بن مسلم أحد أصحابه . وجاء عمر بن سعد فقال : ألا يدخلن

على هذه النسوة أحد ، ولا يقتل هذا الغلام أحد ، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليرده عليهم ، قال :
 فوالله ما ردّ أحد شيئاً . فقال له علي بن الحسين : جزيت خيراً فقد دفع الله عني بمقاتلتك شراً ،
 قالوا : ثم جاء سنان بن أنس إلى باب فسطاط عمر بن سعد فنادى بأعلا صوته :

أَوْ قَرَّ رِكَابِي فِضَّةً وَذَهَبًا * أَنَا قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحْجِبَا
 قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أَمَّا وَأَبَا * وَخَيْرَهُمْ إِذْ يَنْسُبُونَ نَسْبَا

فقال عمر بن سعد : أدخلوه عليّ ، فلما دخل رماه بالسوط وقال : ويحك أنت مجنون ، والله
 لو سمعك ابن زياد تقول هذا لضرب عنقك . ومن عمر بن سعد على عقبة بن سميان حين أخبره أنه
 مولى ، فلم ينج منهم غيره . والمرفع بن يمانه أسرفن عليه ابن زياد ، وقتل من أصحاب الحسين اثنتان
 ونسبعون نفساً ، فدفعهم أهل الغاضرية من بني أسد بعد ما قتلوا بيوم واحد ، قال : ثم أمر عمر بن سعد
 أن يوطأ الحسين بالخليل ، ولا يضح ذلك والله أعلم . وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون
 نفساً . وروى عن محمد بن الحنفية أنه قال : قتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من أولاد فاطمة ،
 وعن الحسن البصري أنه قال : قتل مع الحسين ستة عشر رجلاً كلهم من أهل بيته ، ما على وجه الأرض
 يومئذ لهم شبه . وقال غيره : قتل معه من ولده وإخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً ، فمن أولاد
 علي رضي الله عنه جعفر ، والحسين ، والعباس ، ومحمد ، وعثمان ، وأبو بكر . ومن أولاد الحسين علي
 الأكبر وعبد الله . ومن أولاد أخيه الحسن ثلاثة ، عبد الله ، والقاسم ، وأبو بكر بنو الحسن بن علي
 ابن أبي طالب . ومن أولاد عبد الله بن جعفر اثنتان ، عون ومحمد . ومن أولاد عقيل ، جعفر ، وعبد الله
 وعبد الرحمن ، ومسلم قتل قبل ذلك كما قدمنا . فهؤلاء أربعة لصلبه ، واثنتان آخران هما عبد الله بن
 مسلم بن عقيل ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل ، فكلوا ستة من ولد عقيل ، وفيهم يقول الشاعر . -

وَأَنْدَبِي تِسْعَةً لَصْدِيحٍ عَلَى * قَدْ أَصِيبُوا وَسْتَةً لِعَقِيلٍ

وسمي النجدي غودر فيهم * قد علوه بصارمٍ مصقولٍ

ومن قتل مع الحسين بكر بلاء أخوه من الرضاعة عبد الله بن بقطر ، وقد قيل إنه قتل قبل ذلك
 حيث بعث معه كتاباً إلى أهل الكوفة فحمل إلى ابن زياد فقتله . وقتل من أهل الكوفة من أصحاب
 عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً سوى الجرحى ، فصلى عليهم عمر بن سعد ودفعهم . ويقال إن عمر بن
 سعد أمر عشرة فرسان فداسوا الحسين بحوافر خيولهم حتى ألصقوه بالأرض يوم المعركة ، وأمر برأسه
 أن يحمل من يومه إلى ابن زياد مع خولي بن يزيد الأصبحي ، فلما انتهى به إلى القصر وجده مغلقاً
 فرجع به إلى منزله فوضعه تحت إجانة وقال لامراته نوار بنت مالك : جئت بك بعد الدهر ، فقالت :
 وما هو ؟ فقال : برأس الحسين . فقالت : جاء الناس بالذهب والفضة ، وجئت أنت برأس ابن بنت

رسول الله (ص) : « والله لا يجمعني وإياك فراش أبداً ، ثم نهضت عنه من الفراش ، واستدعى بامرأة له أخرى من بنى أسد فنامت عنده قالت المرأة الثانية الاسدية : والله ما زلت أرى النور ساطعاً من تلك الاجانة إلى السماء ، وطويراً ييضاً ترفرف حولها ، فلما أصبح غدابه إلى ابن زياد فأحضره بين يديه ، ويقال إنه كان معه رؤس بقية أصحابه ، وهو المشهور . ومجموعها اثنان وسبعون رأساً ، وذلك أنه ما قتل قتيل إلا احتزوا رأسه وحملوه إلى ابن زياد ، ثم بعث بها ابن زياد إلى يزيد بن معاوية إلى الشام .

قال الامام أحمد : حدثنا حسين ثنا جرير عن محمد عن أنس . قال : أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين فجعل في طست فجعل ينكت عليه وقال في حسنه شيئاً ، فقال أنس : إنه كان أشبههم برسول الله (ص) ، وكان مخضوباً بالوشمة . ورواه البخاري في المناقب عن محمد بن الحسن بن إبراهيم - هو ابن إشكاب - عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أنس فذكره . وقد رواه الترمذي من حديث حفصة بنت سيرين عن أنس . وقال : حسن صحيح ، وفيه « فجعل ينكت بقضيب في أنفه ويقول : مارأيت مثل هذا حسناً » . وقال البزار : حدثنا مفرج بن شجاع بن عبيد الله الموصلي ثنا غسان بن الربيع ثنا يونس بن عبيدة عن ثابت وحديد عن أنس . قال : لما أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين جعل ينكت بالقضيب ثناياه ويقول : لقد كان - أحسبه قال جميلاً - فقلت : والله لأسوء نك « إني رأيت رسول الله (ص) ، يلثم حيث يقع قضيبك » . قال فانقبض .

تفرد به البزار من هذا الوجه وقال : لا نعلم رواه عن حميد غير يونس بن عبيدة وهو رجل من أهل البصرة مشهور وليس به بأس . ورواه أبو يعلى الموصلي عن إبراهيم بن الحجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس فذكره . ورواه قرّة بن خالد عن الحسن عن أنس فذكره .

وقال أبو مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم . قال : دعاني عمر بن سعد فسرّحني إلى أهله لأبشرهم بما فتح الله عليه وبعاثيته ، فأجد ابن زياد قد جلس للناس ، وقد دخل عليه الوفد الذين قدموا عليه ، فدخلت فيمن دخل . فاذا رأس الحسين موضوع بين يديه ، وإذا هو ينكت فيه بقضيب بين ثناياه ساعة ، فقال له زيد بن أرقم : ارفع هذا القضيب عن هاتين الثنيتين ، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفقي رسول الله (ص) على هاتين الثنيتين يقبلهما « ثم انفضخ الشيخ يبكي ، فقال له ابن زياد : أبكي الله عينك ، فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ، قال : قهض فخرج ، فلما خرج قال الناس : والله لقد قال زيد بن أرقم كلاماً لو سمعه ابن زياد لقتله ، قال : فقلت ما قال ؟ قالوا : مر بنا وهو يقول : ملك عبد عبيداً * فاتهمز تليداً * أنتم يامعشر العرب العبيد بعد اليوم ، قتلتم ابن فاطمة ، وأمرتم ابن مرجانة ، فهو يقتل خياركم ، وسيتعبد شراركم ، فبعداً لمن رضى بالذل . وقد روى من طريق أبي داود بإسناده عن زيد بن أرقم بنحوه .

ورواه الطبراني من طريق ثابت عن زيد .

وقد قال الترمذي : حدثنا واصل بن عبد الأعلى ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير . قال : لما جئ برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه فنصبته في المسجد في الرحبة فانتهيت إليهم وهم يقولون : قد جاءت قد جاءت ، فإذا حية قد جاءت تتخلل الرأس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد ، فكثت هنيهة ثم خرجت ، فذهبت حتى ، تغيب ثم قالوا : قد جاءت قد جاءت ، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا . ثم قال الترمذي : حسن صحيح .

وأمر ابن زياد فنودي الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فصعد المنبر فذكر ما فتح الله عليه من قتل الحسين الذي أراد أن يسلبهم الملك ويفرق الكلمة عليهم ، فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي ، فقال : ويحك يا ابن زياد ! تقتلون أولاد النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين ! فأمر به ابن زياد فقتل وصلب . ثم أمر برأس الحسين فنصب بالكوفة وطيف به في أزقتها ، ثم سيره مع زحر بن قيس ومعه رؤس أصحابه إلى يزيد بن معاوية بالشام ، وكان مع زحر جماعة من الفرسان ، منهم أبو بردة بن عوف الأزدي : وطارق بن أبي ظبيان الأزدي ، فخرجوا حتى قدموا بالرؤس كلها على يزيد بن معاوية . قال هشام : فحدثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زباع الجذامي عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجرشي من حمير . قال : والله إني لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس فدخل على يزيد ، فقال له يزيد : ويحك ما وراءك ؟ فقال أبشريا أمير المؤمنين بفتح الله عليك ونصره ، ورد علينا الحسين بن علي بن أبي طالب وثمانية عشر من أهل بيته ، وستون رجلا من شيعته ، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال ، فاختاروا القتال ، ففدونا إليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى أخذت السيوف مأخذها من هام القوم ، فجعلوا يهربون إلى غير مهرب ولا وزر ، ويلوذون منا بالأكام والحفر ، لوإذا كما لا ذ الحام من صقر ، فوالله ما كانوا إلا حزر جزور ، أو نومة قائل ، حتى أتينا على آخرهم ، فهاتيك أجسادهم مجردة ، وثيابهم مزملة ، وخدودهم مغمرة ، تصهرم الشمس وتسقى عليهم الريح ، وازرم العقبان والرخم قال : فدمعت عينا يزيد بن معاوية وقال : كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، لمن الله ابن ممية ، أما والله لو أني صاحبه لغفوت عنه ، ورحم الله الحسين . ولم يصل الذي جاء برأسه بشئ . ولما وضع رأس الحسين بين يدي يزيد قال : أما والله لو أني صاحبك ماقتلتك ، ثم أنشد قول الحسين بن الحام المدي الشاعر

يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظما

قال أبو مخنف : فحدثني أبو جعفر العباسي قال : وقام يحيى بن الحكم - أخو مروان بن الحكم - فقال : -

لهامٌ يجنبُ الطفَّ أدنى قرابةً * من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

سمية أضحى نسلها عددَ الحمى * وليس لآلِ المصطفى اليوم من نسل

قال : فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم وقال له : اسكت ، وقال محمد بن حميد الرازي - وهو شيعي - : ثنا محمد بن يحيى الأحمري ثنا لبث عن مجاهد قال ، لما جئ برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد تمثل بهذه الأبيات : -

ليت أشياخي بيدٍ شهدوا * جزع الخزرج في وقع الأسل

فأهلوا واستهلوا فرحاً * ثم قالوا لي هنيئاً لا تسل

حين حكك بفناء بركا * واستحر القتل في عبد الأسل

قد قتلنا الضعف من أشرافكم * وعدلنا ميل بدرٍ فاعتدل^(١)

قال مجاهد : نافق فيها ، والله ثم والله ما بقي في جيشه أحد إلا تركه أي ذمه وعابه .

وقد اختلف العلماء بعدها في رأس الحسين هل سيره ابن زياد إلى الشام إلى يزيد أم لا ، على قولين ، الأظهر منهما أنه سيره إليه ، وقد ورد في ذلك آثار كثيرة فالحق أعلم . وقال أبو مخنف عن أبي حمزة الثمالي عن عبد الله الجبالي عن القاسم بن بجيت ، قال : لما وضع رأس الحسين بين يدي يزيد بن معاوية جعل ينكت بقضيب كان في يده في ثفره ، ثم قال : إن هذا وإيانا كما قال الحصين ابن الحمام المري : -

يفلقن هاماً من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلموا

فقال له أبو برزة الأسلمي : أما والله لقد أخذ قضيبك هذا مأخذاً لقد رأيت رسول الله (ص) يرشفه ، ثم قال : ألا إن هذا سيجيء يوم القيامة وشفيعه محمد ، ونجى وشفيعه ابن زياد . ثم قام فولى . وقد رواه ابن أبي الدنيا عن أبي الوليد عن خالد بن يزيد بن أسد عن عمار الداهني عن جعفر . قال : لما وضع رأس الحسين بين يدي يزيد وعنده أبو برزة وجعل ينكت بالقضيب فقال له : « ارفع قضيبك فلقد رأيت رسول الله (ص) يلثمه » . قال ابن أبي الدنيا : وحدثني مسلمة بن شبيب عن الحميدي عن سفيان سمعت سالم بن أبي حفصة قال قال الحسن : لما جئ برأس الحسين جعل يزيد

(١) بالهامش : لا يتصور أن يكون يزيد قد تمثل بهذه الأبيات هذه الأيام ، فإن المؤرخين قاطبة ذكروا أنه تمثل بها لما جاءه خبر وقعة الحرة بالمدينة الشريفة ، وقتل الأنصار ، ووقعة الحرة بعد هذه كما ستراه . وأيضاً فإن قضية الحسين رضى الله عنه لم يكن حاضرها أحد من الخزرج ، يعلم ذلك من الألبان بالأخبار وأيام الناس والله أعلم .

يطعن بالقضيب ، قال سفيان وأخبرت أن الحصين كان ينشد على إثر هذا :-

سمية أمسى نسلها عددَ الحصى * وبنت رسول الله ليس لها نسل

وأما بقية أهله ونسائه فان عمر بن سعد وكل بهم من يحرسهم ويكلوهم ، ثم أركبهم على الرواحل في الهودج ، فلما مروا بمكان المعركة ورأوا الحسين وأصحابه مطرحين هناك بكته النساء ، وصرخن ، وندبت زينب أختها الحسين وأهلها ، فقالت وهي تبكي :

يا محمداه ، يا محمداه * صلى عليك الله * وملك السماء * هذا حسين بالعراء * مزمل بالدماء ، مقطع الأعضاء يا محمداه * وبناتك سبايا ، وذريتك مقتلة ، أسفى عليها الصبا . قال فأبكت والله كل عدو وصديق .

قال قرة بن قيس لما مرت النسوة بالقتلى صحن ولطن خدودهن ، قال : فما رأيت من منظر من نسوة قط أحسن منظر رأيته منهن ذلك اليوم ، والله إني لأحسن من مهابيرين . وذكر الحديث كما تقدم ثم قال : ثم ساروا بهم من كر بلاء حتى دخلوا الكوفة فأكرمهم ابن زياد وأجرى عليهم النفقات والكساوى وغيرها ، [قال : ودخلت زينب ابنة فاطمة في أزدل ثيابها قد تسكرت وحقت بها إماؤها ، فلما دخلت على عبيد الله بن زياد قال : من هذه ؟ فلم تكلمه ، فقال بعض إمائها : هذه زينب بنت فاطمة ، فقال : الحمد لله الذى فضحك وقتلكم وكذب أحد وثكم . فقالت : بل الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيرا لا كما تقول ، وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر . قال : كيف رأيته صنع الله بأهل بيتكم ؟ فقالت : كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسب جمع الله بينك وبينهم فيحاجونك إلى الله . فغضب ابن زياد واستشاط ، فقال له عمرو بن حريث : أصلح الله الأمير ! إنما هي امرأة ، وهل تؤاخذ المرأة بشئ من منطقها ؟ إنها لا تؤاخذ بما تقول ولا تلام على خطئ .

وقال أبو مخنف عن المجالد عن سعيد : إن ابن زياد لما نظر إلى علي بن الحسين « زين العابدين » قال لشريط : انظر أدرك هذا الغلام ، فان كان أدرك فاطلقوا به فاضربوا عنقه ؟ فكشف إزاره عنه فقال : نعم ! فقال : اذهب به فاضرب عنقه ، فقال له علي بن الحسين : إن كان بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهن رجلا يحافظ عليهن ، فقال له ابن زياد : تعال أنت ! فبعثه معهن . قال أبو مخنف : وأما سليمان بن أبي راشد فحدثني عن حميد بن مسلم قال : إني لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين ، فقال له ما اسمك ؟ قال : أنا علي بن الحسين ، قال : أو لم يقتل الله علي ابن الحسين ؟ فسكت ، فقال له ابن زياد . مالك لا تتكلم ؟ قال : كان لى أخ يقال له علي أيضا قتله

الناس . قال : إن الله قتله ، فسكت ، فقال : مالك لاتسكلم ؟ فقال (الله يتوفى الأنفس حين موتها)
 (وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله) قال : أنت والله منهم ، ويحك !! انظروا هذا أدرك ؟
 والله إني لأحسبه رجلاً ، فكشف عنه مري بن معاذ الأحمري فقال : نعم قد أدرك ، فقال : اقله ،
 فقال علي بن الحسين : من يוכל بهذه النسوة ؟ وتعلقت به زينب عمته فقالت : يا ابن زياد حسبك
 منا ما فعلت بنا ، أما رويت من دمائنا ؟ وهل أبقيت منا أحداً ؟ قال : واعتنقته وقالت : أسألك
 بالله إن كنت مؤمناً إن قتلته لما قتلني معه ، وناداه على فقال : يا ابن زياد !! إن كان بينك وبينهم
 قرابة فابعث معهم رجلاً تقياً يصحبهم بصحبة الاسلام . قال : فنظر إليهن ساعة ثم نظر إلى القوم
 فقال : عجباً للرحم !! والله إني لأظن أنها ودت لو أني قتلته أن أقتلها معه ، دعوا الغلام ، انطلق مع
 نسائك . قال : ثم إن ابن زياد أمر بنساء الحسين وصبيانهم وبناته فجهز إلى يزيد ، وأمر بعلي بن
 الحسين فغل بغل إلى عنقه ، وأرسلهم مع محقر بن ثعلبة المائدي - من عائدة قریش - ومع شمر بن
 ذى الجوشن قبجه الله ، فلما بلغوا باب يزيد بن معاوية رفع محقر بن ثعلبة صوته فقال : هذا محقر بن
 ثعلبة ، أئى أمير المؤمنين باللثام الفجرة ، فأجابه يزيد بن معاوية : ما ولدت أم محقر شر وألام [(١)] .
 فلما دخلت الرؤس والنساء على يزيد دعا أشرف الشام فأجلسهم حوله ، ثم دعا بعلي بن الحسين
 وصبيان الحسين ونسائه ، فأدخلن عليه والناس ينظرون ، فقال لعلي بن الحسين : يا علي أبوك قطع
 رحى وجهك حتى ونازعنى سلطانى ، فصنع الله به ما قد رأيت . فقال علي : [ما أصاب من مصيبة
 فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب] فقال يزيد لابنه خالد : أجبه . قال : فإدرى خالد ما يرد
 عليه ، فقال له يزيد : قل [ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير] فسكت عنه
 ساعة ثم دعا بالنساء والصبيان فرأى هيئة قبيحة ، فقال : قبح الله بن مرجانة ، لو كانت بينهم وبينه
 قرابة ورحم ما فعل هذا بهم ، ولا بعث بكم هكذا .

وروى أبو مخنف عن الحارث بن كعب عن فاطمة بنت علي قالت : لما أجلسنا بين يدي يزيد
 رق لنا وأمر لنا بشئ والطفنا ، ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال : يا أمير المؤمنين
 هب لى هنه - يعينى - وكنت جارية وضيئة ، فارتعدت فزعة من قوله ، وظننت أن ذلك جائز لهم ،
 فأخنت بثياب أختي زينب - وكانت أكبر منى وأعقل ، وكانت تعلم أن ذلك لا يجوز - فقالت
 لذلك الرجل : كذبت والله ولؤمت ، ما ذلك لك وله : فغضب يزيد فقال لها : كذبت ! والله إن
 ذلك لى ، ولو شئت أن أفعله لفعلت . قالت : كلا ! والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من
 ملتنا وتدين بغير ديننا . قالت : فغضب يزيد واستطار ثم قال : إياى تستقبلين بهذا ؟ إنما خرج من

الدين أبوك وأخوك ، فقالت زينب : بدين الله ودين أبي ودين أخى وجدى اهتديت أنت وأبوك وجدك . قال : كذبت يا عدوة الله . قالت : أنت أمير المؤمنين مسلط تشتم ظلماً وتقر بسلطانك . قالت : فوالله لكانه استحي فسكت ، ثم قام ذلك الرجل فقال : يا أمير المؤمنين هب لى هذه . فقال له يزيد : اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً . ثم أمر يزيد النعمان بن بشير أن يبعث معهم إلى المدينة رجلاً أميناً معه رجال وخيل ، ويكون على بن الحسين معهم . ثم أنزل النساء عند حريمه فى دار الخلافة فاستقبلهن نساء آل معاوية يبكين وينحن على الحسين ، ثم أقمن المناحة ثلاثة أيام ، وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلا ومعه على بن الحسين وأخوه عمر بن الحسين ، فقال يزيد يوماً لعمر بن الحسين - وكان صغيراً جداً - أتقاتل هذا ؟ - يعنى ابنه خالد بن يزيد يريد بذلك مآزحته وملاعبته ، فقال : اعطنى سكيناً واعطه سكيناً حتى نتقاتل ، فأخذه يزيد فضمه إليه وقال : ششينة أعرفها من أخزم ، هل تلد الحية إلا حية ؟

ولما ودعهم يزيد قال لعلى بن الحسين : قبح الله بن حمية ، أما والله لو أتى صاحب أبيك ما سألتى خصلة إلا أعطيتها إياها ، ولدفت الخنف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى ، ولكن الله قضى ما رأيت ، ثم جهزه وأعطاه مالا كثيراً وكساهم وأوصى بهم ذلك الرسول ، وقال له : كاتبى بكل حاجة تكون لك ، فكان ذلك الرسول الذى أرسله معهم يسير عنهم بمعزل من الطريق ، ويبعد عنهم بحيث يدركن طرفه وهو فى خدمتهم حتى وصلوا المدينة ، فقالت فاطمة بنت على : قلت لأختى زينب : إن هذا الرجل الذى أرسل معنا قد أحسن صحبتنا فهل لك أن نصله ؟ فقالت : والله ما معنا شئ نصله به إلا حلينا ، قالت وقلت لها : نعمطيه حلينا ، قالت : فأخذت سوارى ودملجى ، وأخذت أختى سوارها ودملجها وبعثنا به إليه واعتذرنا إليه وقلنا : هذا جزاؤك بحسن صحبتك لنا ، فقال : لو كان الذى صنعت معكم إنما هو للدنيا كان فى هذا الذى أرسلتموه ما يرضينى وزيادة ، ولكن والله ما فعلت ذلك إلا لله تعالى ولقرابتكم من رسول الله .

وقيل إن يزيد لما رأى رأس الحسين قال : أتدرون من أين أتى ابن فاطمة ؟ وما الحامل له على ما فعل ، وما الذى أوقعه فيما وقع فيه ؟ قالوا : لا ! قال : يزعم أن أباه خير من أبى ، وأمه فاطمة بنت رسول الله .(س) خير من أمى ، وجده رسول الله خير من جدى ، وأنه خير منى وأحق بهذا الأمر منى ، فأما قوله أبوه خير من أبى فقد حاج أبى أباه إلى الله عز وجل ، وعلم الناس أيهما حكم له ، وأما قوله أمه خير من أمى فلمعمرى إن فاطمة بنت رسول الله .(س) خير من أمى ، وأما قوله جده رسول الله خير من جدى ، فلمعمرى ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى أن لرسول الله فينا عدلاً ولا نداءً ، ولكنه إنما أتى من قلة فقهه لم يقرأ [قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن

تشاء وتغز من تشاء وتذل من تشاء [الآية، وقوله تعالى] والله يؤتي ملكه من يشاء. فلما دخلت النساء على يزيد قالت فاطمة بنت الحسين - وكانت أكبر من سكينه - يا يزيد! بنات رسول الله (ص)، سبايا. فقال يزيد: يا بنت أخي، أنا لهذا كنت أكره. قالت قلت والله ما تركوا لنا خرصاً، فقال: ابنة أخي! ما أنى إليك أعظم مما ذهب لك. ثم أدخلهن دأره ثم أرسل إلى كل امرأة منهن ماذا أخذ لك؟ فليس منهن امرأة تدعى شيئاً بالغاً ما بلغ إلا أضعفه لها.

وقال هشام عن أبي مخنف: حدثني أبو حمزة الثمالي عن عبد الله الثمالي عن القاسم بن نجيب. قال: لما أقبل وفد الكوفة برأس الحسين دخلوا به مسجد دمشق فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟ قالوا: ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً فأتينا والله على آخرهم، وهذه الرؤس والسبايا، فوثب مروان وانصرف، وأقام أخوه يحيى بن الحكم فقال: ما صنعتم؟ فقالوا له مثل ما قالوا لأخيه، فقال لهم: 'حجبتهم عن محمد (ص)، يوم القيامة، لن أجمعكم على أمر أبداً، ثم قام فانصرف. قال: ولما بلغ أهل المدينة مقتل الحسين بكى عليه نساء بني هاشم ونحن عليه. وروى أن يزيد استشار الناس في أمرهم فقال رجال ممن قبهم الله: يا أمير المؤمنين لا يتخذن من كلب سوء جروا، اقتل على ابن الحسين حتى لا يبقى من ذرية الحسين أحد، فسكت يزيد فقال النعمان بن بشير: يا أمير المؤمنين اعمل معهم كما كان يعمل معهم رسول الله (ص)، لو رآهم على هذه الحال. فرق عليهم يزيد وبعث بهم إلى الحمام وأجرى عليهم الكساوى والعطايا والاطعمة، وأنزلهم في دأره.

وهذا يرد قول الرافضة: إنهم حملوا على جنائب الابل سبايا عرايا، حتى كذب من زعم منهم أن الابل البخاى إنما نبئت لها الأسنة من ذلك اليوم لتستر عوراتهن من قبلهن ودبرهن.

ثم كتب ابن زياد إلى عمرو بن سعيد أمير الحرمين يبشره بمقتل الحسين، فأمر منادياً فنادى بذلك. فلما سمع نساء بني هاشم ارتفعت أصواتهن بالبكاء والنوح، فجعل عمرو بن سعيد يقول: هذا يبكاء نساء عثمان بن عفان. وقال عبد الملك بن عمير: دخلت على عبيد الله بن زياد وإذا رأس الحسين بن علي بين يديه على ترس، فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى دخلت على المختار بن أبي عبيد وإذا رأس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار على ترس، والله ما لبثت إلا قليلاً حتى دخلت على عبد الملك بن مروان وإذا رأس مصعب بن الزبير على ترس بين يديه.

وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه: حدثني زكريا بن يحيى الضرير ثنا أحمد بن خباب المصيصي ثنا خالد بن يزيد عن عبد الله القسري ثنا عمار الدهني قال: قلت لأبي جعفر: حدثني عن مقتل الحسين كآنى حضرته، فقال: أقبل الحسين بكتاب مسلم بن عقيل الذي كان قد كتبه إليه يأمره

فيه بالقدوم عليه ، حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاث أميال ، لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له : أين تريد ؟ فقال : أريد هذا المصر ، فقال له : ارجع فاني لم أدع لك خلفي خيراً أرجوه ، فهمّ الحسين أن يرجع ، وكان معه أخوة مسلم بن عقيل ، فقالوا : والله لا نرجع حتى نأخذ بثأرنا من قتل أخانا أو تقتل . فقال : لاخير في الحياة بكم ، فسار فلقية أوائل خيل ابن زياد ، فلما رأى ذلك عاد إلى كربلاء فأمنده ظهره إلى قصبتنا وحلفا ليقاتل من جهة واحدة . فتنزل وضرب أبنيته وكان أصحابه خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل ، وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد ولاء بن زياد الرى وعهد إليه عهده ، فقال : ا كفى هذا الرجل واذهب إلى عملك ، فقال : اعفني . فأبى أن يعفيه ، فقال : أنظرني الليلة ، فأخبره فنظر في أمره ، فلما أصبح غدا عليه راضياً بما أمره به ، فتوجه إليه عمر بن سعد فلما أتاه قال له الحسين : اختر واحدة من ثلاث ، إما أن تدعوني فأنصرف من حيث جئت ، وإما أن تدعوني فأذهب إلى يزيد ، وإما أن تدعوني فألحق بالثغور . فقبل ذلك عمر ، فكتب إليه عبيد الله ابن زياد لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي ، فقال الحسين : لا والله لا يكون ذلك أبداً . فقاتله قتل أصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشر شاباً من أهل بيته ، وجاءه سهم فأصاب ابنه له في حجره فجعل يمسح الدم ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا ، ثم أمر بحجرة فشقها ثم لبسها وخرج بسيفه فقاتل حتى قتل ، قتله رجل من مذحج وحز رأسه فأنطلق به إلى ابن زياد وقال في ذلك :-

أوقرّ ركابي فضةً وذهباً * فقد قتلّ الملك المحجبا
قتلّ خير الناس أماً وأباً * وخيرهم إذ ينسبون نسباً

قال فأوفده إلى يزيد بن معاوية فوضع رأسه بين يديه ، وعنده أبو برزة الأسلمي ، فجعل يزيد ينكت بالتضيب على فيه ويقول :-

يفلقن هاماً من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلاما

فقال له أبو برزة : ارفع قضيبك ، فوالله لربما رأيت رسول الله (ص) ، واضعاً فيه على فيه يلمسه . قال : وأرسل عمر بن سعد بحرمه وعياله إلى ابن زياد ، ولم يكن بقي من آل الحسين إلا غلام ، وكان مريضاً مع النساء ، فأمر به ابن زياد ليقتل فطرحته زينب نفسها عليه وقالت : والله لا يقتل حتى تقتلوني ، فرق لها وكف عنه ، قال : فأرسلهم إلى يزيد فجمع يزيد من كان بمحضرة من أهل الشام ثم دخلوا عليه فهنّوه بالفتح ، قدام رجل منهم أحر أزرق - ونظر إلى وصيفة من بناته - قال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه ، فقالت زينب : لا ولا كرامة لك ولا له ، إلا أن تخرجنا من دين الله ، قال : فأعادها الأزرق فقال له يزيد : كف عن هذا . ثم أدخلهم على عياله ، ثم حملهم إلى المدينة ، فلما دخلوها خرجت امرأة من بني عبد المطلب فاشرة شعرها واضعة كُمها على رأسها تتكلم وهي تبكي ،

وتقول : ماذا تقولون إن قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعتني وبأهلي بعد مقتدى * منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم * أن تخلفوني بسوء في ذوى رحم

وقد روى أبو مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود أن بنت
عقيل هي التي قالت هذا الشعر ، وهكذا حكى الزبير بن بكار أن زينب الصغرى بنت عقيل بن
أبي طالب هي التي قالت ذلك حين دخل آل الحسين المدينة النبوية . وروى أبو بكر بن الأنباري
باسناده أن زينب بنت علي بن أبي طالب من فاطمة - وهي زوج عبد الله بن جعفر أم بنيه - رفعت
سجف خبائها يوم كربلاء يوم قتل الحسين وقالت هذه الأبيات فآله أعلم . وقال هشام بن الكلبي :
حدثني بعض أصحابنا عن عمرو بن المقدام قال : حدثني عمر بن عكرمة قال : أصبحنا صبيحة قتل
الحسين بالمدينة فإذا مولاة لنا تحدثنا قالت : سمعت البارحة منادياً ينادى وهو يقول :

أيها القاتلون ظلماً حسيناً * أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم * من نبي ومالك وقبيل
لقد لعنتم على لسان بن داود * وموسى وحامل الأنجيل

قال ابن هشام : حدثني عمرو بن حيزوم الكلبي عن أمه قالت : سمعت هذا الصوت ، وقال
الليث وأبو نعيم يوم السبت . ومما أنشده الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيره لبعض المتقدمين
في مقتل الحسين

جاؤا برأسك يا ابن بنت محمد * منزلاً بداهة ترميلاً
وكانما بك يا ابن بنت محمد * قتلوا جهازاً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولم يتدبروا * في قتل القرآن والتنزيلا
ويكبرون بأن قتلنا وإنما * قتلوا بك التكبير والتهليلة

فَضْلٌ

وكان مقتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة ، يوم عاشوراء من المحرم سنة إحدى وستين . وقال
هشام بن الكلبي ، سنة ثنتين وستين ، وبه قال علي بن المديني . وقال ابن لهيعة : سنة ثنتين أو
ثلاث وستين . وقال غيره سنة ستين . والصحيح الأول . يمكن من الطّفّ يقال له كربلاء من
أرض العراق وله من العمر ثمان وخمسون سنة أو نحوها ، وأخطأ أبو نعيم في قوله : إنه قتل وله من
العمر خمس أو ست وستون سنة

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد بن حسان ثنا عمارة - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : « استأذن ملك القطر أن يأتي النبي (ص) ، فأذن له ، فقال لأُم سلمة : احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين بن علي فوثب حتى دخل ، فجعل يصعد علي منكب النبي (ص) ، فقال الملك : أنجبه ؟ قال ! نعم : فقال : إن أمتك تقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، قال : فضرب بيده فأراه تراباً أحمر ، فأخنت أم سلمة ذلك التراب فصرت في طرف نوبها . قال : فكنا نسمع أنه يقتل بكر بلاء * وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع حدثني عبد الله ابن سعيد عن أبيه عن عائشة - أو أم سلمة - أن رسول الله (ص) قال : « لقد دخل على البيت ملك لم يدخل قبلها ، فقال لي : إن ابنك هذا حسين مقتول ، وإن شئت أريتك الأرض التي يقتل بها ، قال : فأخرج تربة حمراء . » وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أم سلمة . ورواه الطبراني عن أبي أمامة وفيه قصة أم سلمة . ورواه محمد بن سعد عن عائشة بنحو رواية أم سلمة . والله أعلم . وروى ذلك من حديث زينب بنت جحش ولبابة أم الفضل امرأة العباس . وأرسله غير واحد من التابعين .

وقال أبو القاسم البغوي : حدثنا محمد بن هارون أبو بكر ثنا إبراهيم بن محمد الرقي وعلي بن الحسن الرازي قالوا : ثنا سعيد بن عبد الملك أبو واقد الحرائي ثنا عطاء بن مسلم ثنا أشعث بن سحيم عن أبيه قال سمعت أنس بن الحارث يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : « إن ابني - يعني الحسين - يقتل بأرض يقال لها كربلاء ، فمن شهد منكم ذلك فلينصره . » قال : فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل مع الحسين ، قال : ولا أعلم رواه غيره . وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن عبيد ثنا شراحيل بن مدرك عن عبد الله بن يحيى عن أبيه أنه سار مع علي - وكان صاحب مطهرته - فلما جاؤا نينوى وهو منطلق إلى صفين ، فنادى علي : اصبر أبا عبد الله ، اصبر أبا عبد الله ، بشط الفرات قلت : وماذا تريد ؟ قال : « دخلت على رسول الله (ص) ذات يوم وعيناه تفيضان فقلت : ما أبكاك يا رسول الله ؟ قال : بلى قام من عندي جبريل قبل ، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات ، قال فقال : هل لك أن أحمك من تربته ؟ قال : فدیده قبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن تاضا . » تفرد به أحمد .

وروى محمد بن سعد عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن رجل عن عامر الشعبي عن علي مثله . وقد روى محمد بن سعد وغيره من غير وجه عن علي بن أبي طالب أنه مرّ بكر بلاء عند أشجار الحنظل وهو ذاهب إلى صفين ، فسأل عن اسمها فقيل كربلاء ، فقال : كرب وبلاء ، فقتل وصلى تحت شجرة هناك ثم قال : يقتل هنا شهداء هم خير الشهداء غير الصحابة ، يدخلون الجنة بغير حساب .

- وأشار إلى مكان هناك - فعلموه بشئ قتل فيه الحسين . وقيد روى عن كعب الأخبار آثار في
كر بلاء وقد حكى أبو الجنباب الكلبي وغيره أن أهل كربلاء لا يزالون يسمعون نوح الجن على
الحسين وهن يقلن : -

مسح الرسول جبينه * فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قرين * جدّه خير الجدود
وقد أجابهم بعض الناس فقال : -

خرجوا به وفداً إليه فهم له شر الوفود
قتلوا ابن بنت نبيهم * سكنوا به ذات الخدود
وروى ابن عساكر أن طائفة من الناس ذهبوا في غزوة إلى بلاد الروم فوجدوا في كنيسة مكتوباً
أترجوا أمة قتلت حسينا * شفاعته جده يوم الحساب ؟
فسألوه : من كتب هذا ؟ فقالوا : إن هذا مكتوب ههنا من قبل مبعث نبيكم بثلاثمائة سنة .
وروى أن الذين قتلوه رجموا فباتوا وهم يشربون الخمر والرأس معهم ، فبرز لهم قلم من حديد فرسم
لهم في الحائط بدم هذا البيت

أترجوا أمة قتلت حسينا * شفاعته جده يوم الحساب ؟

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرحمن وعفان ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن
عباس . قال : « رأيت رسول الله (ص) في المنام نصف النهار أشعث أغبر ، معه قارورة فيها دم ،
قتلت : بأبي وأمي يارسول الله ما هذا ؟ قال : هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم » . قال
عمار : فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل في ذلك اليوم . تفرد به أحمد وإسناده قوى .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا عبد الله بن محمد بن هاني أبو عبد الرحمن النحوي ثنا مهدي
ابن سليمان ثنا علي بن زيد بن جدعان . قال : استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال : قتل
الحسين والله ، فقال له أصحابه : لم يا ابن عباس ؟ فقال : « رأيت رسول الله (ص) ومعه زجاجة من
دم فقال : أتعلم ما صنعت أمتي من بعدى ؟ قتلوا الحسين وهذا دمه ودم أصحابه أرفعهما إلى الله » .
فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه ، وتلك الساعة ، فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر
بالمدينة أنه قتل في ذلك اليوم وتلك الساعة . وروى الترمذي عن أبي سعيد الأشج عن أبي خالد
الأحمر عن رزين عن سلمي قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قالت :
رأيت رسول الله (ص) وعلى رأسه ولحيته التراب ، فقلت : ما لك يارسول الله ؟ قال : « شهدت
قتل الحسين آفنا »

وقال محمد بن سعد : أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري أنبأنا قرة بن خالد أخبرني عامر بن عبد الواحد عن شهر بن حوشب قال : إنا لعند أم سلمة زوج النبي (ص) فسمعنا صارخة فأقبلت حتى انتهت إلى أم سلمة فقالت : قتل الحسين . فقالت : قد فعلوها ، ملأ الله قبورهم - أو بيوتهم - عليهم ناراً ، ووقعت مفشياً عليها ، وقتلنا . وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا ابن مسلم عن عمار قال : سمعت أم سلمة قالت : سمعت الجن يبكين على الحسين وسمعت الجن تنوح على الحسين . رواه الحسين بن إدريس عن هاشم بن هاشم عن أمه عن أم سلمة قالت : سمعت الجن ينحن على الحسين وهن يقلن .

أيها القاتلون جهلاً حسيناً * أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم * ونبي ومرسل وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود * وموسى وصاحب الانجيل

وقد روى من طريق أخرى عن أم سلمة بشعر غير هذا فله أعلم .

وقال الخطيب : أنبأنا أحمد بن عثمان بن ساج السكري ثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ثنا محمد بن شداد المسمعي ثنا أبو نعيم ثنا عبيد الله بن حبيب بن أبي ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : « أوحى الله تعالى إلى محمد إني قتلت يحيى بن زكريا سبعين ألفاً ، وأنا قاتل بآب بن بكك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً » . هذا حديث غريب جداً ، وقد رواه الحاكم في مستدركه . وقد ذكر الطبراني ههنا آثاراً غريبة جداً ، ولقد بالغ الشيعة في يوم عاشوراء ، فوضعوا أحاديث كثيرة كذبا فاحشا ، من كون الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم وما رفع يومئذ حجر إلا وجد تحته دم ، وأن أرجاء السماء احمرت ، وأن الشمس كانت تطلع وشعاعها كأنه الدم ، وصارت السماء كأنها علقمة ، وأن الكواكب ضرب بعضها بعضاً ، وأمطرت السماء دماً أحمر ، وأن الحرة لم تكن في السماء قبل يومئذ ، ونحو ذلك . وروى ابن لهيعة عن أبي قبيل المعافري أن الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم وقت الظهر ، وأن رأس الحسين لما دخلوا به قصر الامارة جعلت الحيطان تسيل دماً ، وأن الأرض أظلمت ثلاثة أيام ، ولم يمض زعفران ولا ورس (١) بما كان معه يومئذ إلا احترق من مسه ، ولم يرفع حجر من حجارة بيت المقدس إلا ظهر تحته دم عبيط ، وأن الإبل التي غنموها من إبل الحسين حين طبعوها صار لحمها مثل العلقم . إلى غير ذلك من الأكاذيب والأحاديث الموضوعة التي لا يصح منها شيء .

وأما ما روى من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح ، فانه قل من نجا من

(١) كذا بالأصل ولعلها : مما .

أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا ، فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض ، وأكثرتهم أصابهم الجنون . وللشيعة والرافضة في صفة مصرع الحسين كذب كثير وأخبار باطلة ، وفيما ذكرنا كفاية ، وفي بعض ما أوردناه نظر ، ولولا أن ابن جرير وغيره من الحفاظ والأئمة ذكروه ما سقته ، وأكثره من رواية أبي مخنف لوط بن يحيى ، وقد كان شيعيا ، وهو ضعيف الحديث عند الأئمة ، ولكنه أخباري حافظ ، عنده من هذه الأشياء ما ليس عند غيره ، ولهذا يترامى عليه كثير من المصنفين في هذا الشأن ممن بعده والله أعلم .

وقد أسرف الرافضة في دولة بني بويه في حدود الأربعمائة وما حولها فكانت الدباب تضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشوراء ، ويُذَر الرماد والتبن في الطرقات والأسواق ، وتعلق المسوح على الدكاكين ، ويظهر الناس الحزن والبكاء ، وكثير منهم لا يشرب الماء ليلتئنه موافقة للحسين لانه قتل عطشانا . ثم تخرج النساء حاسرات عن وجوههن ينحن ويلطن وجوههن وصدورهن ، حافيات في الأسواق إلى غير ذلك من البدع الشنيعة ، والأهواء الفظمية ، والهتاتك المخترعة وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يشنعوا على دولة بني أمية ، لانه قتل في دولتهم .

وقد عاكس الرافضة والشيعة يوم عاشوراء النواصب من أهل الشام ، فكانوا إلى يوم عاشوراء يطبخون الحبوب ويتسلون ويتطيبون ويلبسون أنفرتيابهم ويتخذون ذلك اليوم عيداً يصنعون فيه أنواع الأطعمة ، ويظهرون السرور والفرح ، يريدون بذلك عناد الروافض ومعاكستهم

وقد تناول عليه من قتله أنه جاء ليفرق كلمة المسلمين بعد اجتماعها وليخلع من بايعه من الناس واجتمعوا عليه ، وقد ورد في صحيح مسلم الحديث بالزجر عن ذلك ، والتحذير منه ، والتوعد عليه وبتقدير أن تكون طائفة من الجهلة قد تأولوا عليه وقتلوه ولم يكن لهم قتله ، بل كان يجب عليهم إجابته إلى ما سأل من تلك الخصال الثلاثة المتقدم ذكرها ، فاذا ذمت طائفة من الجبارين تدم الأئمة كلها بكاملها وتتهم على نبيها . ، فليس الأمر كما ذهبوا إليه ، ولا كما سلكوه ، بل أكثر الأئمة قديما وحديثا كاره ما وقع من قتله وقتل أصحابه ، سوى شرذمة قليلة من أهل الكوفة قبضهم الله ، وأكثرتهم كانوا قد كاتبوه ليتوصلوا به إلى أغراضهم ومقاصدهم الفاسدة

فلما علم ذلك ابن زياد منهم بلغهم ما يريدون من الدنيا وآخذهم على ذلك وحملهم عليه بالرغبة والرهبة ، فانكفوا عن الحسين وخنلوه ثم قتلوه . وليس كل ذلك الجيش كان راضيا بما وقع من قتله ، بل ولا يزيد بن معاوية رضى بذلك والله أعلم ، ولا كراهه ، والذي يكاد يغلب على الظن أن يزيد لو قدر عليه قبل أن يقتل لعفا عنه كما أوصاد بذلك أبوه ، وكما صرح هو به مخبراً عن

نفسه بذلك . وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو ، ولكن لم يعزله على ذلك ولا عاقبه ولا أرسل يعيب عليه ذلك والله أعلم

فكل مسلم ينبغي له أن يحزنه قتله رضى الله عنه ، فانه من سادات المسلمين ، وعلماء الصحابة وابن بنت رسول الله (ص) ، التي هي أفضل بناته ، وقد كان عابداً وشجاعاً وسخيّاً ، ولكن لا يحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن الذى لعل أكثره تصنع ورياء ، وقد كان أبوه أفضل منه فقتل ، وهم لا يتخذون مقتله مأتماً كيوم مقتل الحسين ، فان أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان سنة أربعين ، وكذلك عثمان كان أفضل من على عند أهل السنة والجماعة ، وقد قتل وهو محصور في داره في أيام التشريق من شهر ذى الحجة سنة ست وثلاثين ، وقد ذبح من الوريد إلى الوريد ، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً ، وكذلك عمر بن الخطاب وهو أفضل من عثمان وعلى ، قتل وهو قائم يصلي في الحراب صلاة الفجر ويقرأ القرآن ، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً ، وكذلك الصديق كان أفضل منه ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتماً ، ورسول الله (ص) سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله ، ولم يتخذ أحد يوم موتهم مأتماً يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من الرافضة يوم مصرع الحسين . ولا ذكر أحد أنه ظهر يوم موتهم وقبلهم شئ مما ادعاه هؤلاء يوم مقتل الحسين من الأمور المتقدمة ، مثل كسوف الشمس والحجرة التي تطلع في السماء وغير ذلك

وأحسن ما يقال عند ذكر هذه المصائب وأمثالها ما رواه علي بن الحسين عن جده رسول الله (ص) أنه قال : « ما من مسلم يصاب بمصيبة فيندكرها وإن تقادم عهدها فيحدث لها استرجاعاً إلا أعطاه الله من الأجر مثل يوم أصيب منها » . رواه الامام أحمد وابن ماجه .

واما قبر الحسين رضى الله عنه

فقد اشتهر عند كثير من المتأخرين أنه في مشهد على . يمكن من الطف عند نهر كربلاء ، فيقال إن ذلك المشهد مبنى على قبره فأن الله أعلم . وقد ذكر ابن جرير وغيره أن موضع قتله عفى أثره حتى لم يطلع أحد على تعيينه بخبر . وقد كان أبو نعيم ، الفضل بن دكين ، يسكر على من يزعم أنه يعرف قبر الحسين . وذكر هشام بن الكلبي أن الماء لما أجرى على قبر الحسين ليمحى أثره نضب الماء بعد أربعين يوماً ، فجاء أعرابي من بني أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين فبكى وقال : يا بى أنت وأمي ، ما كان أطيب وأطيب تربتك ! انم أنشأ يقول :

أرادوا ليحفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر .

وأما رأس الحسين رضي الله عنه

فالمشهور عند أهل التاريخ وأهل السير أنه بعث به ابن زياد إلى يزيد بن معاوية ، ومن الناس من أنكر ذلك . وعندي أن الأول أشهر فالله أعلم . ثم اختلفوا بعد ذلك في المكان الذي دفن فيه الرأس ، فروى محمد بن سعد أن يزيد بعث برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد نائب المدينة فدفنه عند أمه بالبقيع ، وذكر ابن أبي الدنيا من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن عمر بن صالح - وهما ضعيفان - أن الرأس لم يزل في خزانة يزيد بن معاوية حتى توفي فأخذ من خزانته فكفن ودفن داخل باب الفرائيس من مدينة دمشق . قلت : ويعرف مكانه بمسجد الرأس اليوم داخل باب الفرائيس الثاني . وذكر ابن عساكر في تاريخه في ترجمته رياء حاضنة يزيد بن معاوية ، أن يزيد حين وضع رأس الحسين بين يديه تمثل بشعر ابن الزبيرى يعنى قوله : -

ليت أشياخي بيدري شهدوا * جزع الخرج من وقع الأسل

قال : ثم نصبه بدمشق ثلاثة أيام ثم وضع في خزانة السلاح ، حتى كان زمن سليمان بن عبد الملك جئ به إليه ، وقد بقي عظماً أبيض ، فكفنه وطيبه وصلى عليه ودفنه في مقبرة المسلمين ، فلما جاءت المسوذة - يعنى بنى العباس - نبشوه وأخذوه معهم . وذكر ابن عساكر أن هذه المرأة بقيت بعد دولة بنى أمية ، وقد جاوزت المائة سنة فالله أعلم . وادعت الطائفة المسمون بالفاطميين الذين ملكوا الديار المصرية قبل سنة أربع مائة إلى ما بعد سنة ستين وستائة ، أن رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المشهور به بمصر ، الذى يقال له تاج الحسين ، بعد سنة خمسائة . وقد نص غير واحد من أئمة أهل العلم على أنه لا أصل لذلك ، وإنما أرادوا أن يروجوا بذلك بطلان ما ادعوه من النسب الشريف ، وهم في ذلك كذبة خونة ، وقد نص على ذلك القاضي الباقلاني وغير واحد من أئمة العلماء ، في دولتهم في حدود سنة أربع مائة ، كما سنبين ذلك كله إذا انتهينا إليه في مواضعه إن شاء الله تعالى . قلت : والناس أكثرهم يروج عليهم مثل هذا ، فاتهم جاؤا برأسي فوضموه في مكان هذا المسجد المذكور ، وقالوا : هذا رأس الحسين ، فراج ذلك عليهم واعتقدوا ذلك والله أعلم

فضائله

شيء من فضائله

روى البخارى من حديث شعبة ومهدى بن ميمون عن محمد بن أبي يعقوب سمعت ابن أبي نعم



قال : سمعت عبد الله بن عمر وسأله رجل من أهل العراق عن المحرم يقتل الثوب فقال : أهل العراق يسألون عن قتل الثوب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله (ص) ، وقد قال رسول الله (ص) : « هما ريجائتاى من الدنيا » . ورواه الترمذى عن عقبة بن مكرم عن وهب بن جابر عن ابنه عن محمد بن أبي يعقوب به نحوه : أن رجلا من أهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب ، فقال ابن عمر : أنظروا إلى أهل العراق يسألون عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت محمد (ص) . وذكر تمام الحديث . ثم قال : حسن صحيح . وقال الامام أحمد : حدثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن أبي الحجاج عن أبي حازم عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (ص) : « من أحبهما فقد أحبنى ، ومن أبغضهما فقد أبغضنى » - يعنى حسنا وحسنا - . وقال الامام أحمد : حدثنا تميم بن سليمان كوفى ثنا أبو الحجاج عن أبي حازم عن أبي هريرة . قال : « نظر النبي (ص) إلى على والحسن والحسين وفاطمة فقال : أنا حرب لمن حاربكم ، سلم لمن سلمكم » . تفرد بهما الامام أحمد . وقال الامام أحمد : حدثنا ابن نمير ثنا حجاج - يعنى ابن دينار - عن جعفر بن إياس عن عبد الرحمن بن مسعود عن أبي هريرة . قال : « خرج علينا رسول الله (ص) ومعه حسن وحسين ، هذا على عاتقه الواحد ، وهذا على عاتقه الآخر ، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة ، حتى انتهى إلينا ، فقال له رجل يا رسول الله ! والله إنك لتحبهما ، فقال : من أحبهما فقد أحبنى ، ومن أبغضهما فقد أبغضنى » . تفرد به أحمد . وقال أبو يعلى الموصلى : حدثنا أبو سعيد الأشج حدثني عقبة بن خالد حدثني يوسف بن إبراهيم التميمي أنه سمع أنس بن مالك يقول : سئل رسول الله (ص) : أى أهل بيتك أحب إليك ؟ قال : « الحسن والحسين » . قال : وكان يقول « ادع لى ابني فيشهما ويضمهما إليه » . وكذا رواه الترمذى عن أبي سعيد الأشج به ، وقال : حسن غريب من حديث أنس . وقال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر وعفان عن حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جعدان عن أنس . أن رسول الله (ص) : « كان يمر ببیت فاطمة سنة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر فيقول : الصلاة يا أهل البيت ، [إنما يريد الله لينهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا] ورواه الترمذى عن عبد بن حميد عن عفان به ، وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة .

وقال الترمذى : حدثنا محمود بن غيلان ثنا أبو أسامة عن فضيل بن مرروق عن عدى عن ثابت عن البراء أن رسول الله (ص) : « أبصر حسنا وحسنا فقال : اللهم إني أحبهما فأحبهما » : ثم قال : حسن صحيح . وقد روى الامام أحمد عن زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد وأهل السنن الأربعة من حديث الحسين بن واقد عن بريدة عن أبيه . قال : « كان رسول الله (ص) يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران ، يمشيان ويمثران ، فنزل رسول الله (ص) عن المنبر

فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال : صدق الله ، (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما . وهذا لفظ الترمذى ، وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن واقد . ثم قال : حدثنا الحسين بن عرفة ثنا إسماعيل بن عيَّاش عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة . قال قال رسول الله (س) : « حسين منى وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط » . ثم قال الترمذى . هذا حديث حسن . ورواه أحمد عن عفان عن وهب عن عبد الله بن عثمان بن خثيم به . ورواه الطبرانى عن بكر بن سهل عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح بن راشد بن سعد عن يعلى بن مرة أن رسول الله (س) قال : « الحسن والحسين سبطان من الأسباط » . وقال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن أبي نعيم عن أبي سعيد الخدرى . قال : قال رسول الله (س) : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » . ورواه الترمذى من حديث سفيان الثورى وغيره عن يزيد بن أبي زياد ، وقال : حسن صحيح . وقد رواه أبو القاسم البغوى عن داود بن رشيد عن مروان الفزارى عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعيم عن أبيه عن أبي سعيد . قال قال رسول الله (س) : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابنى الخالة ، يحيى وعيسى (س) » . وأخرجه النسائى من حديث مروان بن معاوية الفزارى به ، ورواه سويد بن سعيد عن محمد بن حازم عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد . وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن ربيع بن سعد عن أبي سابط قال : دخل حسين بن على المسجد فقال جابر بن عبد الله : من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى هذا ، سمعته من رسول الله (س) . تفرد به أحمد ، وروى الترمذى والنسائى من حديث إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن زبر بن حبيش عن حذيفة أن أمه بعثته ليستغفر له رسول الله (س) ، ولها ، قال : فأتيته فصليت معه المغرب ثم صلى حين صلى العشاء ، ثم انقتل فتبعته فسمع صوتى فقال : « من هذا ؟ حذيفة ؟ قلت : نعم ! قال : ما حاجتك غفر الله لك ولأمك ؟ إن هذا ملك لم ينزل إلى الأرض قبل هذه الليلة ، استأذن ربه بأن يسلم على ويبشرنى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » . ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، ولا يعرف إلا من حديث إسرائيل . وقد روى مثل هذا من حديث على بن أبى طالب ومن حديث الحسين نفسه ، وعمر وابنه عبد الله وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ، وفى أسانيده كلها ضعف والله أعلم . وقال أبو داود الطيالسى : حدثنا موسى بن عطية عن أبيه عن أبي هريرة . قال : سمعت رسول

الله (س)، يقول في الحسن والحسين : « من أحبني فليحب هذين ». وقال الامام أحمد : حدثنا سليمان بن داود ثنا إسماعيل - يعني ابن جعفر - أخبرني محمد - يعني ابن حرملة - عن عطاء . أن رجلا أخبره أنه رأى النبي (س) « يضم إليه حسناً وحسيناً ويقول : اللهم إني أحبهما فأحبهما ». وقد روى عن أسامة بن زيد وسلمان الفارسي شيء يشبه هذا وفيه ضعف وسقم والله أعلم . وقد قال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ثنا كامل وأبو المنذر ابنا كامل قال أسود : أنبأنا المعنى عن أبي صالح عن أبي هريرة . قال : « كنا نصلى مع رسول الله (س) ، العشاء فإذا سجد وثب الحسين والحسن على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما أخذا رفيقا فيضعهما على الأرض ، فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته أقدمهما على نحره ، قال : فقامت إليه فقلت : يا رسول الله أردما إلى أمهما ؟ قال وبرقت برقة فقال لهما : الحق بأمكما ، قال فكث ضوؤها حتى دخلا على أمهما ». وقد روى موسى بن عثمان الحضرمي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة نحوه ، وقد روى عن أبي سعيد وابن عمر قريب من هذا ، فقال الامام أحمد : حدثنا عفان ثنا معاذ بن معاذ ثنا قيس بن الربيع عن أبي المقدام عبد الرحمن الأزرق عن علي . قال : « دخل على رسول الله (س) ، وأنا نائم ، فاستسقى الحسن أو الحسين فقام رسول الله (س) . إلى شاة لنا كي يحلبها فدرت فجاءه الآخر فنحاه ، فقالت فاطمة : يا رسول الله كأنه أحبهما إليك ؟ قال : لا ولكنه استسقى قبله ، ثم قال : إني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة ». تفرد به أحمد . ورواه أبو داود الطيالسي عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن أبي فاخنة عن علي فذكر نحوه . وقد ثبت أن عمر بن الخطاب كان يكرمهما ويحملهما ويعطيهما كما يعطى أباهما ، وجيء مرة بحمل من اليمن فقسمها بين أبناء الصحابة ولم يعطيهما منها شيئا ، وقال : ليس فيها شيء يصلح لهما ، ثم بعث إلى نائب اليمن فاستعمل لهما حلتين تناسبهما .

وقال محمد بن سعد : أنبأنا قبيصة بن عقبة ثنا يونس بن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث قال : بينما عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة إذ رأى الحسين مقبلا فقال : هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء . وقال الزبير بن بكار : حدثني سليمان بن الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه . « أن رسول الله (س) . بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وهم صغار لم يبلغوا ، ولم يبايع صغيرا إلا مناً ». وهذا مرسل غريب . وقال محمد بن سعد : أخبرني يعلى ابن عبيد ثناء عبد الله بن الوليد الرضائي عن عبد الله بن عبيد الله بن عميرة . قال : حج الحسين ابن علي خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد بين يديه . وحدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ثنا حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عن أبيه أن الحسين بن علي حج ماشيا وإن نجائبه لتقاد وراءه . والصواب أن ذلك إنما هو الحسن أخوه ، كما حكاه البخاري . وقال المدائني : جرى بين

الحسن والحسين كلام قهارجا ، فلما كان بعد ذلك أقبل الحسن إلى الحسين فأكب على رأسه يقبله ، فقام الحسين قبله أيضا ، وقال : إن الذي منعى من ابتدائك بهذا أنى رأيت أنك أحق بالفضل منى فكرهت أن أفازعك ما أنت أحق به منى . وحكى الأصمعي عن ابن عون أن الحسن كتب إلى الحسين يعيب عليه إعطاء الشعراء فقال الحسين إن أحسن المال ما وقى العرض .

وقد روى الطبراني : حدثنا أبو حنيفة محمد بن حنيفة الواسطي ثنا يزيد بن البراء بن عمرو ابن البراء القنوي ثنا سليمان بن الميثم قال : كان الحسين بن علي يطوف بالبيت فأراد أن يستلم فما وسع له الناس ، فقال رجل : يا أبا فراس من هذا فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
 هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
 يكاد بمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
 إذا رآته قريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينهى الكرم
 يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم إلا حين يتنسم
 في كفه خبزان ريحها عبق * بكف أورع في عرينه شم
 مشتقة من رسول الله نسبته * طابت عناصره والقيم والشيم
 لا يستطيع جواد بعد غايته * ولا يدانيه قوم إن هموا كرموا
 من يعرف الله يعرف أولية ذا * فالدين من بيت هذا فالله أمم
 أي العشار هم ليست رقابهم * لا ولية هذا أوله نعم

هكذا أوردها الطبراني في ترجمة الحسين في معجمه الكبير وهو غريب ، فان المشهور أنها من قيل الفرزدق في علي بن الحسين لا في أبيه ، وهو أشبه فان الفرزدق لم ير الحسين إلا وهو مقبل إلى الحج والحسين ذاهب إلى العراق ، فسأل الحسين الفرزدق عن الناس فذكر له ماتقدم ، ثم إن الحسين قتل بعد مفارقتة له بأيام يسيرة ، ففى رآه يطوف بالبيت والله أعلم ، وروى هشام عن عوانة قال : قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد : أين الكتاب الذي كتبه إليك في قتل الحسين ؟ فقال : مصيت لأمرئ وضاع الكتاب ، فقال له ابن زياد : لتحيثن به ، قال : ضاع ، قال : والله لتحيثن به ، قال : ترك والله يقرأ على عجائز قريش أعتذر إليهن بالمدينة ، أما والله لقد نصحتك في حسين نصيحة لو نصحتها إلى سعد بن أبي وقاص لكنت قد أديت حقه ، فقال عثمان بن زياد أخو عبيد الله ، صدق عمر والله . ولوددت والله أنه ليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خزيمة إلى يوم القيامة وأن حسين لم يقتل ، قال : فوالله ما أنكر ذلك عليه عبيد الله بن زياد

في شيء من أشعاره التي رويت عنه

فمن ذلك ما أنشده أبو بكر بن كامل عن عبد الله بن إبراهيم وذكر أنه للحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما :-

إغْنِ غِنِ المَخْلُوقِ بِالمَخْلُوقِ * تَسُدُّ عَلَى الكاذِبِ والصَّادِقِ
وَاسْتَرْزُقِ الرِّحْمَنَ مِنْ فَضْلِهِ * فَلَيْسَ غَيْرُ اللَّهِ مِنْ رَازِقِ
مَنْ ظَنَّ أَنَّ النَّاسَ يَغْنُونَهُ * فَلَيْسَ بِالرِّحْمَنِ بِالْوَائِقِ
أَوْ ظَنَّ أَنَّ الْمَسَالَ مِنْ كَسْبِهِ * زَلَّتْ بِهِ النُّعْلَانِ مِنْ حَالِقِ
عَنِ الْأَعْمَشِ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ قَالَ :-

كَلَّمَ زَيْدٌ صَاحِبَ الْمَالِ مَالاً * زَيْدٌ فِي هَمٍّ وَفِي الْاِسْتِغْثَالِ
قَدْ عَرَفْنَاكَ يَا مَنْغَصَةَ الْعِيدِ * شِئْ وَيَا دَارَ كُلِّ فَانٍ وَبَالِ
لَيْسَ يَصْفُو زَاهِدٍ طَلِبَ الزُّهْمِ * إِذَا كَانَ مُثْقَلًا بِالْعِيَالِ
وَعَنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ زَارَ مَقَابِرَ الشَّهَدَاءِ بِالْبَقِيعِ فَقَالَ :-
نَادَيْتُ سَكَانَ الْقُبُورِ فَأَسْكَنُوا * وَأَجَابَنِي عَنْ صَمْتِهِمْ رَبُّ الْحَصَا
قَالَتْ أُنْذِرِي مَا فَعَلْتَ بِسَاكِنِي * مَزَقْتَ لَحْمَهُمْ وَخَرَقْتَ الْكِسَا
وَحَشَوْتَ أَعْيُنَهُمْ تَرَابًا بَعْدَ مَا * كَانَتْ تَأْذِي بِالْيَسِيرِ مِنَ الْقَذَا
أَمَّا الْعِظَامُ فَانِّي مَزَقْتُهَا * حَتَّى تَبَايَنْتِ الْمَفَاصِلُ وَالشَّوَا
قَطَعْتُ ذَا زَادٍ مِنْ هَذَا كَذَا * فَتَرَكْتُهَا رَمِيًّا يَطُوفُ بِهَا الْبَلَا
وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ لِلْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا :-

لَئِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدُو نَفِيسَةً * فَدَارُ ثَوَابِ اللَّهِ أَعْلَى وَأَنْبَلُ
وَإِنْ كَانَتْ الْإِبْدَانُ لِلْمَوْتِ أَنْشَتْ * فَقَتْلُ امْرِئٍ بِالسَّيْفِ فِي اللَّهِ أَفْضَلُ
وَإِنْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ شَيْئًا مَقْدَرًا * قَلَّةُ سَعْيِ الْمَرْءِ فِي الرِّزْقِ أَجْمَلُ
وَإِنْ كَانَتْ الْأَمْوَالُ لِلتَّرَكِّ جَمْعًا * فَمَا بَالُ مَتْرُوكِهِ بِهَ الْمَرْءِ يَبْخُلُ

وما أنشد الزبير بن بكار من شعره في امرأته الرباب بنت أنيف ، ويقال بنت امرئ القيس ابن عدى بن أوس الكلبي أم ابنته سكيئة .

لعمرك إنني لأحبُّ داراً * نَحَلَّ بِهَا سَكِينَةُ وَالرَّبَابُ

أحبها وأبذل جُلِّ مالى * وليس للأئمة فيها عتاب
ولست لهم وإن عتبوا مطيعاً * حياتى أو يعلى التراب

وقد أسلم أبوها على يدى عمر بن الخطاب وأمره عمر على قومه ، فلما خرج من عنده خطب إليه على بن أبى طالب أن يزوج ابنه الحسن أو الحسين من بناته ، فزوج الحسن ابنته سلمى ، والحسين ابنته الرباب ، وزوج علياً ابنته الثالثة ، وهى الحياة بنت امرئ القيس فى ساعة واحدة ، فأحب الحسين زوجته الرباب حباً شديداً وكان بها معجباً يقول فيها الشعر ، ولما قتل بكر بلاه كانت معه فوجبت عليه وجداً شديداً ، وذكر أنها أقامت على قبره سنة ثم انصرفت وهى تقول :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

وقد خطبها بعده خلق كثير من أشراف قريش فقالت : ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله (ص) ، ووالله لا يؤوينى ورجلا بعد الحسين سقفاً أبداً . ولم تزل عليه كدة حتى ماتت ، ويقال إنها إنما عاشت بعده أيلماً يسيرة فإله أعلم ، وابتدأها سكينه بنت الحسين كانت من أجمل النساء حتى إنه لم يكن فى زمانها أحسن منها فإله أعلم .

وروى أبو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب أن ابن زياد بعد مقتل الحسين تقعد أشراف أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر بن يزيد ، فتطلبه حتى جاءه بعد أيام فقال : أين كنت يا ابن الحر ؟ قال : كنت مريضاً ، قال : مريض القلب أم مريض البدن ؟ قال : أما قلبى فلم يمرض ، وأما بدنى فقد من الله عليه بالعافية ، فقال له ابن زياد : كذبت ، ولكنك كنت مع عدونا ، قال : لو كنت مع عدوك لم يخف مكان مثلى ، ولكن الناس شاهدوا ذلك ، قال : وعقل عن ابن زياد عقلة فخرج ابن الحر قعد على فرسه . ثم قال : أبلغوه أنى لا آتبه والله طائماً فقال ابن زياد : أين ابن الحر ؟ قال : خرج ، فقال على به ، فخرج الشرط فى طلبه فأمسهم غليظ مايكرهون ، وترضى عن الحسين وأخيه وأبيه ثم أمسهم فى ابن زياد غليظاً من القول ثم امتنع منهم وقال فى الحسين وفى أصحابه شعراً :-

يقول أمير غادر حق غادر * ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة

فيأندى أن لا أكون نصرته * لذو حسرة ما إن تفارق لازمة

سقى الله أرواح الذين تبارزوا * على نصره سقياً من الغيث دائماً

وقفت على أجداثهم وقبورهم * فكان الحشى ينقض والعين ساجحة

لعمري لقد كانوا مصاليت فى الوغى * سراعاً إلى الهيجا حملة حضارمه

تأسوا على نصر بن بنت نبيهم * بأسيا فهم أساد غيل ضراغمة

فان يقتلوا تلك النفوس النقية * على الأرض قد أضحت لملك واجحة

فما إن رأى الرءاؤون فضل منهم * لدى الموت سادات وزهر قاقه
 أنقتلهم ظلماً وترجو ودادنا * فدى خطه ليست لنا بلاءة
 لعمرى لقد راغمتمونا بقتلهم * فكم نأقم منا عليكم وناقه
 أهم مراراً أن أسير بجحفل * إلى فئة زاغت عن الحق ظالمة
 فيا ابن زياد استعد لحربنا * وموقف ضحك تقصم الظهر قاصمة
 وقال الزبير بن بكار : قال سليمان بن قتيبة يرى الحسين رضى الله عنه

وإن قيل الطف من آل هاشم * أذل رقاباً من قریش فذلت
 فان تتبعوه عائداً لبیت تصبحوا * كعاد تعمت عن هداها فصلت
 مرت على أبيات آل محمد * فالفيتها أمثالها حيث حلت
 وكانوا لنا غناً فعادوا رزية * لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
 فلا يبعد الله الديار وأهلها * وإن أصبحت منهم بزعى فحلت
 إذا افتقرت قيس خبرنا فقيرها * وتفلسنا قيس إذا النعل زلت
 وعند يزيد قطرة من دمائنا * سنجزئهم يوماً بها حيث حلت
 ألم تر أن الأرض أضحت مريضة * لقتل حسين والبلاد اقشعت

ومما وقع من الحوادث في هذه السنة - أعنى سنة إحدى وستين - بعد مقتل الحسين
 فيها وألى يزيد بن معاوية سلم بن زياد سجستان وخراسان حين وفد عليه ، وله من العمر أربعة
 وعشرون سنة ، وعزل عنها أخويه عباداً وعبد الرحمن ، وسار سلم إلى عمه فجعل ينتحب الوجوه
 والفرسان ، ويحرض الناس على الجهاد ، ثم خرج في جحفل عظيم ليغزو بلاد الترك ، ومعه امرأته
 أم محمد بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاص ، فكأنت أول امرأة من العرب قطع بها النهر ، وولدت
 هناك ولداً أسموه صفدى ، وبعث إليها امرأة صاحب صفدى بتاجها من ذهب ولاك . وكان المسلمون
 قبل ذلك لا يشتون في تلك البلاد ، فشق بها سلم بن زياد . وبعث المهلب بن أبي صفرة إلى تلك
 المدينة التي هي للترك ، وهي خوارزم فحاصروهم حتى صالحوه على نيف وعشرين ألف ألف ، وكان
 يأخذ منهم عروضا عوضاً ، فيأخذ الشيء بنصف قيمته فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين ألف ألف ،
 فحظى بذلك المهلب عند سلم بن زياد

ثم بعث من ذلك ما اصطفاه يزيد بن معاوية مع مرزبان ومعه وفد ، وصالح سلم أهل سمرقند في
 هذه الغزوة على مال جزيل . وفيها عزل يزيد عن إمرة الحرمين عمرو بن سعيد وأعاد إليها الوليد بن

عتبة بن أبي سفيان ، فولاه المدينة ، وذلك أن ابن الزبير لما بلغه مقتل الحسين شرع يخطب الناس ويمظم قتل الحسين وأصحابه جدا ، ويعيب على أهل الكوفة وأهل العراق ما صنعوه من خذلانهم الحسين ، ويترحم على الحسين ويلعن من قتله ، ويقول : أما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه ، كثيرا في النهار صيامه ، أما والله ما كان يستبدل بالقرآن الفنا والملاهي ، ولا بالبكاء من خشية الله اللغو والحداء ، ولا بالصيام شرب المدام وأكل الحرام ، ولا بالجلوس في حلق الذكر طلب الصيد ، - يُعرض في ذلك يزيد بن معاوية - فسوف يلقون غيا ، ويؤلب الناس على بني أمية ويمنهم على مخالفته وخلع يزيد . فبايعه خلق كثير في الباطن ، وسألوه أن يظهرها فلم يمكنه ذلك مع وجود عمرو بن سعيد ، وكان شديداً عليه ولكن فيه رفق ، وقد كان كاتبه أهل المدينة وغيرهم ، وقال الناس : أما إذ قتل الحسين فليس ينزع أحد ابن الزبير ، فلما بلغ ذلك يزيد شق ذلك عليه وقيل له : إن عمرو بن سعيد لو شاء لبعث إليك برأس ابن الزبير ، أو يحاصره حتى يخرج من الحرم ، فبعث ففرزله وولى الوليد بن عتبة فيها ، وقيل في مستهل ذي الحجة ، فأقام للناس الحج فيها ، وحلف يزيد ليأتيني ابن الزبير في سلسلة من فضة ، وبعث بها مع البريد ومعه برنس من خزليبر يمينه ، فلما مر البريد على مروان وهو بالمدينة وأخبره بما هو قاصد له وما معه من الغل أنشأ مروان يقول : -

فخنها فما هي للعزيز بخطه * وفيها مقال لا مرئ متذلل

أعامر إن القوم ساموك خطة * وذلك في الجيران غزل بمنزل

أراك إذا ما كنت في القوم ناصحا * يقال له بالذلو أدبر وأقبل

فلما انتهت الرسل إلى عبد الله بن الزبير بعث مروان ابنه عبد الملك وعبد العزيز ليحضرا مراجعته في ذلك ، وقال : أسمعاه قولي في ذلك ، قال عبد العزيز : فلما جلس الرسل بين يديه جمعت أنشده ذلك وهو يسمع ولا أشعره ، فالتفت إلى فقال : أخبرا أبأما أني أقول : -

إني لمن نبعة صم مكسرها * إذا تناوحت القصباء والعشر

ولا أئين لغير الحق أسأله * حتى يلين لضرس الماضع الحجر

قال عبد العزيز : فما أدري أبأما كان أعجب !!

قال أبو معشر : لا خلاف بين أهل السير أن الوليد بن عتبة حج بالناس في هذه السنة وهو أمير الحرمين وعلى البصرة والكوفة عبيد الله بن زياد ، وعلى خراسان وسجستان سلم بن زياد أخو عبيد الله بن زياد ، وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة .

من توفي فيها من الأعيان

الحسين بن علي رضي الله عنهما ومعه بضعة عشر من أهل بيته قتلوا جميعاً بكر بلاء ، وقيل بضعة

وعشرون كما تقدم . وقتل معهم جماعة من الأبطال، والفرسان .

جابر بن عتيك بن قيس

أبو عبد الله الأنصاري السلمي ، شهد بدرًا وما معه ، وكان حامل راية الأنصار يوم الفتح ، كذا قال ابن الجوزي ، قال : وتوفي في هذه السنة عن إحدى وسبعين سنة

حمزة بن عمرو الأسلمي

صحابي جليل ثبت في الصحيحين عن عائشة أنها قالت : سألت حمزة بن عمرو رسول الله (ص) ، فقال : إني كثير الصيام أفصوم في السفر ؟ فقال له : « إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر » . وقد شهد فتح الشام ، وكان هو البشير للصدیق يوم أجنادين ، قال الواقدي : وهو الذي بشر كعب بن مالك بتوبة الله عليه فأعطاه نوبيه ، وروى البخاري في التاريخ بأسناد جيد عنه أنه قال : « كنا مع رسول الله (ص) في ليلة مظلمة فأضاءت لي أصابعي حتى جمعت عليها كل متاع كان للقوم » . اتفقوا على أنه توفي في هذه السنة - أعني سنة إحدى وستين -

شعبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدي الحنفي

صاحب مفتاح الكعبة كان أبوه ممن قتل على بن أبي طالب يوم أحد كافرا ، وأظهر شعبة الاسلام يوم الفتح ، وشهد حنينًا وفي قلبه شيء من الشك ، وقد تم بالفتك برسول الله (ص) ، فأطلع الله على ذلك رسوله فأخبره بما هم به فأسلم باطنًا وجاد إسلامه ، وقاتل يومئذ وصبر فيمن صبر . قال الواقدي عن أشياخه : إن شعبة قال : كنت أقول والله لو آمن بمحمد جميع الناس ما آمنت به ، فلما فتح مكة وخرج إلى هوازن خرجت معه رجاء أن أجد فرصة آخذ بثأر قريش كلها منه ، قال : فاختلط الناس ذات يوم ونزل رسول الله (ص) ، عن بقلته فدنوت منه وانتضيت سيفي لأضربه به ، فرفع لي شواظ من نار كاد يحشني ، فالتفت إلى رسول الله (ص) ، وقال : « يا شعبة ادن مني ، فدنوت منه فوضع يده على صدري وقال : اللهم أعذه من الشيطان . قال : فوالله ما دفع يده حتى هو يومئذ أحب إلى من سمعي وبصري ، ثم قال : اذهب فقاتل ، قال : فتقدمت إلى العدو والله لو لقيت أبي لقتلته لو كان حيا ، فلما تراجع الناس قال لي : يا شعبة الذي أراد الله بك خير مما أردت لنفسك ، ثم حدثني بكل ما كان في نفسي مما لم يطلع عليه أحد إلا الله عز وجل ، فتشهدت وقلت : أستغفر الله ، فقال : غفر الله لك » . ولى الحجابة بعد عثمان بن طلحة واستقرت الحجابة في بنيه وبيته إلى اليوم ، وإليه ينسب بنو شعبة ، وهم حجابة الكعبة . قال خليفة بن خياط وغير واحد : توفي سنة تسع وخمسين وقال محمد بن سعد : بقي إلى أيام يزيد بن معاوية . وقال ابن الجوزي في المنتظم : مات في هذه السنة . عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم صحابي انتقل إلى دمشق وله بها دار ،

ولمات أوصى إلى يزيد بن معاوية وهو أمير المؤمنين .

الوليد بن عقبة بن أبي معيط

ابن أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، أبو وهب القرشي العبشي ، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ، والوليد من الأخوة خالد وعمارة وأم كلثوم ، وقد قتل رسول الله (ص) أباه بعد وقعة بدر من بين الأسرى صبراً بين يديه ، فقال : يا محمد من للصبيّة ؟ فقال : « لهم النار » وكذلك فعل بالنضر بن الحارث . وأسلم الوليد هذا يوم الفتح ، وقد بعثه رسول الله (ص) على صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فظن أنهم إنما خرجوا لقتاله فرجع ، فأخبر بذلك رسول الله (ص) ، فأراد أن يجهز إليهم جيشاً ، فبلغهم ذلك فجاء من جاء منهم ليعتذروا إليه ويخبرونه بصورة ما وقع ، فأنزل الله تعالى في الوليد [يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة] الآية . ذكر ذلك غير واحد من المفسرين والله أعلم بصحة ذلك . وقد حكى أبو عمرو بن عبد البر على ذلك الاجماع . وقد ولاه عمر صدقات بني تغلب ، وولاه عثمان نيابة الكوفة بعد سعد ابن أبي وقاص ، سنة خمس وعشرين ، ثم شرب الخمر وصلى بأصحابه ثم التفت إليهم فقال : أزيدكم ؟ ووقع منه تخبيط ، ثم إن عثمان جلده وعزله عن الكوفة بعد أربع سنين فأقام بها ، فلما جاء على إلى العراق سار إلى الرقة واشترى له عندها ضيعة وأقام بها معتزلاً جميع الحروب التي كانت أيام علي ومعاوية وما بعدها إلى أن توفي بضيعة في هذه السنة ، ودفن بضيعة وهي على خمسة عشر ميلاً من الرقة ، ويقال : إنه توفي في أيام معاوية فله أعلم . روى له الامام أحمد وأبو داود حديثاً واحداً في فتح مكة ، وقد ذكر ابن الجوزي وفاته في هذه السنة ، وذكر أيضاً وفاة أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية ، وقد تقدم ذكر وفاتها في سنة إحدى وخمسين ، وقيل إنها توفيت سنة ثلاث وستين ، وقيل سنة ست وستين ، والصواب ما ذكرناه .

أم سلمة أم المؤمنين

هند بنت أبي أمية حذيفة وقيل سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، القرشية الخزومية كانت أولاً تحت ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد فأتها عنها ، فتزوجها رسول الله (ص) ، ودخل بها في شوال سنة ثنتين بعد وقعة بدر ، وقد كانت سمعت من زوجها أبي سلمة : حديثاً عن رسول الله (ص) . أنه قال « ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لي خيراً منها ، إلا أبدله الله خيراً منها » قالت : فلما مات أبو سلمة قلت ذلك ثم قلت : ومن هو خير من أبي سلمة أول رجل هاجر ؟ ثم عزم الله لي قتلها فأبدلني الله خيراً

منه ، رسول الله (ص) ، وكانت من حسان النساء وعابداتهن . قال الواقدي : توفيت سنة تسع وخمسين وصلى عليها أبو هريرة . وقال ابن أبي خيثمة : توفيت في أيام يزيد بن معاوية . قلت : والأحاديث المتقدمة في مقتل الحسين تدل على أنها عاشت إلى ما بعد مقتله والله أعلم . ورضي الله عنها والله

ثم دخلت سنة ثنتين وستين

سبحانه أعلم

يقال فيها قدم وفد المدينة النبوية على يزيد بن معاوية فأكرمهم وأجازهم بجوائز سنوية ، ثم عادوا من عنده بالجوائز فغلموه وولوا عليهم عبد الله بن حنظلة الغسيل ، فبعث إليهم يزيد جنداً في السنة الآتية إلى المدينة فكانت وقعة الحرة على ما سنبينه في التي بعدها إن شاء الله تعالى ، وقد كان يزيد عزل عن الحجاز عمرو بن سعيد بن العاص ، وولى عليهم الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فلما دخل المدينة احتاط على الأموال والحواصل والأموال ، وأخذ العبيد الذين لعمر بن سعيد فحبسهم - ، وكانوا نحو من ثلاثمائة عبد - فتجهز عمرو بن سعيد إلى يزيد وبعث إلى عبيده أن يخرجوا من السجن ويلحقوا به ، وأعد لهم إبلا يركبونها ، ففعلوا ذلك ، فلما لحقوه حتى وصل إلى يزيد فأكرمه واحترمه ورحب به يزيد ، وأدنى مجلسه ، ثم إنه عاتبه في قصيره في شأن ابن الزبير ، فقال له : يا أمير المؤمنين الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، وإن جل أهل مكة والحجاز مالأوه علينا وأحبوه ولم يكن لي جند أقوى بهم عليه لو أنا هضته ، وقد كان يحذرنى ويحترس منى ، وكنت أرفق به كثيراً وأداريه لأستمكن منه فأثب عليه ، مع أنى قد ضيقت عليه ومنعته من أشياء كثيرة ، وجعلت على مكة وطرقها وشعابها رجالاً لا يدعون أحداً يدخلها حتى يكتبوا اسمه واسم أبيه ، ومن أى بلاد هو وما جاء له ، وماذا يريد ، فإن كان من أصحابه أو ممن عرف أنه يريد رددته صاغراً ، وإلا خليت سبيله . وقد وليت الوليد وسيأتيك من عمله وأمره ما لعلك تعرف به فضل مسارعتي واجتهادى في أمرك ومناصحتي لك إن شاء الله ، والله يصنع لك ويكتب عدوك . فقال له يزيد : أنت أصدق من رماك وحملنى عليك ، وأنت ممن أثق به وأرجو معونته وأدخره لذات الصدع ، وكفاية المهم وكشف نوازل الأمور العظام . فى كلام طويل ،

وأما الوليد بن عتبة فإنه أقام بالحجاز وقد هم مراراً أن يبطش بعبد الله بن الزبير فيجده متحذراً ممتنعاً قد أعد للأمر أقرانها . ونار بالجملة رجل آخر يقال له نجدة بن عامر الحنفي حين قتل الحسين ، وخالف يزيد بن معاوية ، ولم يخالف ابن الزبير بل بقى على حدة ، له أصحاب يتبعونه ، فإذا كان ليلة عرفة دفع الوليد بن عتبة بالجمهور وتخلف عنه ابن الزبير وأصحاب نجدة ، ثم يدفع كل فريق وحدهم . ثم كتب نجدة إلى يزيد : إنك بعثت إلينا رجلاً أخرج لا يتجه لأمر رشد ولا يرعوى لمظة

الحكيم ، فلو بعثت إلينا رجلاً سهل الخلق لين الكنف ، رجوت أن يسهل به من الأمور ما استوعر منها وأن يجتمع ما تفرق ، فانظر في ذلك فان فيه صلاح خواصنا وعوامنا إن شاء الله تعالى . قالوا : فزل يزيد الوليد وولى عثمان محمد بن أبي سفيان ، فسار إلى الحجاز وإذا هو قتي غر حدث غمر لم يارس الأمور ، فطمعوا فيه ، ولما دخل المدينة بعث إلى يزيد منها وفداً فيهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري ، وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة الحضرمي ، والمنذر بن الزبير ، ورجال كثير من أشرف أهل المدينة ، فقدموا على يزيد فأكرمهم وأحسن إليهم وعظم جوائزهم ، ثم انصرفوا راجعين إلى المدينة ، إلا المنذر بن الزبير فانه سار إلى صاحبه عبيد الله بن زياد بالبصرة ، وكان يزيد قد أجازه بمائة ألف نظير أصحابه من أولئك الوفد ، ولما رجع وفد المدينة إليها أظهر وا شتم يزيد وعييه وقالوا : قدمننا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر وتعزف عنده القينات بالمعارف ، وإنا نشهدكم أنا قد خلصناه ، فتابعهم الناس على خلعه ، وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على الموت ، وأنكر عليهم عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ورجع المنذر بن الزبير من البصرة إلى المدينة فوافق أولئك على خلع يزيد ، وأخبرهم عنه أنه يشرب الخمر ويسكر حتى ترك الصلاة ، وعابه أكثر مما عابه أولئك . فلما بلغ ذلك يزيد قال : اللهم إني آثرته وأكرمته ففعل ما قد رأيت ، فأدره وانتقم منه . ثم إن يزيد بعث إلى أهل المدينة النعمان بن بشير ينههم عما صنعوا ويحذرهم رغباً ذلك ويأمرهم بالرجوع إلى السمع والطاعة ولزوم الجماعة ، فسار إليهم ففعل ما أمره يزيد وخوفهم الفتنة وقال لهم : إن الفتنة وخيمة ، وقال : لا طاقة لكم بأهل الشام ، فقال له عبد الله بن مطيع : ما يحملك يانعمان على تفریق جماعتنا وفساد ما أصلح الله من أمرنا ؟ فقال له النعمان : أما والله لكأني وقد تركت تلك الأمور التي تدعو إليها ، وقامت الرجال على الركب التي تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيوف ، ودارت رحا الموت بين الفريقين ، وكأني بك قد ضربت جنب بفلتك إلى وخلفت هؤلاء المساكين - يعني الأنصار - يقتلون في سكاكهم ومساجدهم ، وعلى أبواب دورهم . فقصاه الناس فلم يسمعوا منه فانصرف وكان الأمر والله كما قال سواء . قال ابن جرير : وحج بالناس في هذه السنة الوليد بن عتبة كذا قال وفيه نظر ، فانه إن كان في وفد أهل المدينة وقد رجعوا من عند يزيد فانما وفد عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وإن كان قد حج بالناس فيها الوليد فما قدم وفد المدينة إلى يزيد إلا في أول سنة ثلاث وستين وهو أشبه والله أعلم .

ومن توفي في هذه السنة من الأعيان

بريدة بن الحُصَيْب الأسدي كان إسلامه حين اجتاز به رسول الله (ص) ، وهو مهاجر إلى المدينة عند كراع الغميم ، فلما كان هناك تلقاه بريدة في ثمانين نفساً من أهله فأسلموا ، وصلى بهم صلاة العشاء وعلمه

ليثند صدرًا من سورة مريم ، ثم قدم على رسول الله (س) المدينة بعد أحد فشهد معه المشاهد كلها وأقام بالمدينة ، فلما فتحت البصرة نزلها واخطب بها داراً ، ثم خرج إلى غزو خراسان فمات بمرور في خلافة يزيد بن معاوية . ذكر موته غير واحد في هذه السنة .

الربيع بن خثيم

أبو يزيد الثوري السكوني أحد أصحاب ابن مسعود قال له عبد الله بن مسعود : ما رأيتك قط إلا ذكرت المحبتين ، ولوراك رسول الله (س) لأحبك . وكان ابن مسعود يحمله كثيراً ، وقال الشعبي : كان الربيع من معادن الصدق ، وكان أروع أصحاب ابن مسعود ، وقال ابن معين : لا يسأل عن مثله ، وله مناقب كثيرة جداً ، أرخ ابن الجوزي وفاته في هذه السنة .

علقمة بن قيس أبو شبل النخعي الكوفي كان من أكابر أصحاب ابن مسعود وعلمائهم وكان يشبه بابن مسعود . وقد روى علقمة عن جماعة من الصحابة وعنه خلق من التابعين .

عقبة بن نافع النهري

بعنه معاوية إلى إفريقية في عشرة آلاف فافتتحها ، واخطب القيروان ، وكان موضعها غيضة لا ترام من السباع والحيات والحشرات ، فدعا الله تعالى فجعلن يخرجن منها بأولادهن من الأوكار والجارح ، فبناها ولم يزل بها حتى هذه السنة ، غزا أقواماً من البربر والروم فقتل شهيداً رضى الله عنه . عمرو بن حزم صحابي جليل استعمله رسول الله (س) على نجران وعمره سبع عشرة سنة وأقام بها مدة ، وأدرك أيام يزيد بن معاوية .

مسلم بن مخلد الانصاري الزرقى ولد عام الهجرة ، وسمع من رسول الله (س) ، وشهد فتح مصر ، وولى الجند بها لمعاوية ويزيد ، ومات في حذى القعدة من هذه السنة .

مسلم بن معاوية الديلمي صحابي جليل شهد بدرًا وأحدًا واخندق مع المشركين ، وكانت له في المسلمين نكابة ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وشهد فتح مكة وحزينا ، وحج مع أبي بكر سنة تسع ، وشهد حجة الوداع ، وعمر ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الاسلام ، قاله الواقدي . قال : وأدرك أيام يزيد بن معاوية ، وقال ابن الجوزي : مات في هذه السنة .

وفيهما توفيت الزباب بنت أنيف امرأة الحسين بن علي التي كانت حاضرة أهل العراق إذ هم يعدون في السبت أو في الجمعة على زوجها الحسين بن علي ابن بنت رسول الله (س) .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين

ففيها كانت وقعة الحرة وكان سببها أن أهل المدينة لما خلعوا يزيد بن معاوية وولوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر ، فلما كان في أول هذه السنة أظهروا

ذلك واجتمعوا عند المنبر فجعل الرجل منهم يقول : قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتي هذه ، ويلقيها عن رأسه ، ويقول الآخر : قد خلعته كما خلعت نعلي هذه ، حتى اجتمع شيء كثير من العمام والنعال هناك ، ثم اجتمعوا على إخراج عامل يزيد من بين أظهرهم ، وهو عثمان بن محمد بن أبي سفیان بن عم يزيد ، وعلى إجلاء بني أمية من المدينة ، فاجتمعت بنو أمية في دار مروان بن الحكم ، وأحاط بهم أهل المدينة بحاصر ونهم ، واعتزل الناس على بن الحسين « زين العابدين » وكذلك عبد الله بن عمر ابن الخطاب لم يخلعوا يزيد ، ولا أحد من بيت ابن عمر ، وقد قال ابن عمر لأهله : لا يخلعن أحد منكم يزيد فتكون الفصيل ويروى الصليم بيني وبينه ، وسيأتي هذا الحديث بلفظه وإسناده في ترجمة يزيد ، وأمر على أهل المدينة في مبايعتهم لابن مطيع وابن حنظلة على الموت ، وقال : إنما كنا نبائع رسول الله ﷺ على أن لا نفر ، وكذلك لم يخلع يزيد أحد من بني عبد المطلب ، وقد سئل محمد بن الحنفية في ذلك فامتنع من ذلك أشد الامتناع ، وناظرهم وجادلهم في يزيد ورد عليهم ما اتهموا يزيد به من شرب الخمر وترك بعض الصلوات كما سيأتي مبسوطاً في ترجمة يزيد قريباً إن شاء الله ، وكتب بنو أمية إلى يزيد بما هم فيه من الحصر والإهانة والجوع والعطش ، وأنه إن لم يبعث إليهم من ينقذهم مما هم فيه وإلا استوصلوا عن آخرهم ، وبعثوا ذلك مع البريد ، فلما قدم بذلك على يزيد وجده جالساً على سريره ورجلاه في ماء يتبرد به مما به من النقرس في رجله ، فلما قرأ الكتاب انزعج لذلك وقال : ويلك ! ما فيهم ألف رجل ؟ قال : بلى ، قال : فهل لا قاتلوا ساعة من نهار ؟ ثم بعث إلى عمرو بن سعيد ابن العاص فقرأ عليه الكتاب واستشاره فيمن يبعثه إليهم ، وعرض عليه أن يبعثه إليهم فأبى عليه ذلك ، وقال : إن أمير المؤمنين عزلني عنها وهي مضبوطة وأمورها محكمة ، فأما الآن فأنما دماء قریش تراق بالصعيد فلا أحب أن أتولى ذلك منهم ، ليتول ذلك من هو أبعد منهم مني ، قال : فبعث البريد إلى مسلم بن عقبة المزني وهو شيخ كبير ضعيف فانتدب لذلك وأرسل معه يزيد عشرة آلاف فارس ، وقيل اثنا عشر ألفاً وخمسة عشر ألف رجل ، وأعطى كل واحد منهم مائة دينار وقيل أربعة دنانير ، ثم استعرضهم وهو على فرس له ، قال المدائني : وجعل على أهل دمشق عبد الله بن مسعدة الفزاري ، وعلى أهل حمص حصين بن نمير السكوني ، وعلى أهل الأردن حبش بن دجلة القيني ، وعلى أهل فلسطين رَوح بن زنباع الجذامي وشريك الكناني ، وعلى أهل قنسرين طريف بن الحساس الهلالي ، وعليهم مسلم بن عقبة المزني من غطفان ، وإنا يسميه السلف مسرف بن عقبة . فقال النعمان بن بشير : يا أمير المؤمنين ولني عليهم أكفك . وكان العمان أخا عبد الله بن حنظلة لأنه عمرة بنت رَواحة . فقال يزيد لا ليس لهم إلا هذا الغشمة ، والله لأقتلنهم بعد إحساني إليهم وعفوي عنهم مرة بعد مرة . فقال النعمان يا أمير المؤمنين أنشدك الله في عشيرتك وأنصار رسول الله ﷺ . وقال له عبد الله بن جعفر : رأيت

إن رجعوا إلى طاعتك أيقبل منهم؟ قال: إن فعلوا فلا سبيل عليهم، وقال يزيد لمسلم بن عقبة: ادع القوم ثلاثاً فإن رجعوا إلى الطاعة فاقبل منهم وكف عنهم، وإلا فاستعن بالله وقتلهم، وإذا ظهرت عابهم فأبج المدينة ثلاثاً ثم اكفف عن الناس، وانظر إلى علي بن الحسين فكفف عنه واستوص به خيراً، وأذن مجلسه، فانه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه، وأمر مسلم إذا فرغ من المدينة أن يذهب إلى مكة لحصار ابن نمير، وقال له: إن حدث بك أمر فعلى الناس حصين بن نمير السكوي. وقد كان يزيد كتب إلى عبد الله بن زياد أن يسير إلى الزبير فيحاصره بمكة، فأبى عليه وقال: والله لا أجمعهما للفاسق أبداً، أقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأغزو البيت الحرام؟ وقد كانت أمه مرجانة قالت له حين قتل الحسين: ويحك ماذا صنعت وماذا ركبت؟ وعنفته تعنيفاً شديداً. قالوا: وقد بلغ يزيد أن ابن الزبير يقول في خطبته: يزيد القرد، شارب الخمر، تارك الصلوات، منعكف على القينات. فلما جهز مسلم بن عقبة واستعرض الجيش بدمشق جعل يقول:-

أبلغ أبا بكر إذا الجيشُ سرى * وأشرف الجيشُ على وادى القرى
أجمع سكران من القوم ترى * يا عجباً من ملحد في أم القرى

* مخادع الدين يقضى بالقرى * وفي رواية

أبلغ أبا بكر إذا الأمرُ انبرى * ونزل الجيشُ على وادى القرى
عشرون ألفاً بين كهلٍ وفقى * أجمع سكران من القوم ترى

قالوا: وسار مسلم بن معه من الجيوش إلى المدينة، فلما اقترب منها اجتهد أهل المدينة في حصار بني أمية، وقالوا لهم: والله لنقتلنكم عن آخركم أو تعطونا موثقاً أن لا تدلوا علينا أحداً من هؤلاء الشاميين، ولا نعاملهم علينا، فأعطوهم العهد بذلك، فلما وصل الجيش تلقاهم بنو أمية فجعل مسلم يسألهم عن الأخبار فلا يجبره أحد، فأنحصر لذلك، وجاءه عبد الملك بن مروان فقال له: إن كنت تريد النصر فانزل شرق المدينة في الحرة، فإذا خرجوا إليك كانت الشمس في أفقيتكم وفي وجوههم، فادعهم إلى الطاعة، فإن أجابوك وإلا فاستعن بالله وقتلهم فإن الله ناصرك عليهم إذ خالفوا الامام وخرجوا عن الطاعة. فشكره مسلم بن عقبة على ذلك، وامثل ما أشار به، فنزل شرق المدينة في الحرة، ودعا أهلها ثلاثة أيام، كل ذلك يابون إلا الحاربة والمقاتلة، فلما مضت الثلاث قال لهم في اليوم الرابع - وهو يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ثلاث وستين - قال لهم: يا أهل المدينة: مضت الثلاث وإن أمير المؤمنين قال لى: إنكم أصله ونعشيره، وإنه يكره إراقة دمائكم، وإنه أمرنى أن أؤجلكم ثلاثاً فقد مضت، فإذا أنتم صانعون؟ آتسألون أم تحاربون؟ فقالوا: بل نحارب. فقال: لا تفعلوا بل سالموا ونجعل جدنا وقوتنا على هذا الملحد - يعنى ابن الزبير -

فقالوا : يا عدو الله ! لو أردت ذلك لما مكنك منه ، أنحن نذركم تذهبون فتلحدون في بيت الله الحرام ؟ ثم تهبوا للقتال ، وقد كانوا اتخذوا خندقا بينهم وبين ابن عقبة ، وجعلوا جيشهم أربعة أرباع على كل ربع أمير ، وجعلوا أنجل الأرباع الربع الذي فيه عبد الله بن حنظلة الغسيل ، ثم اقتتلوا قتالا شديداً ، ثم انهزم أهل المدينة إليها . وقد قتل من الفريقين خلق من السادات والاعيان ، منهم عبد الله بن مطيع وبنون له سبعة بين يديه ، وعبد الله بن حنظلة الغسيل ، وأخوه لأنه محمد بن ثابت بن شماس ، ومحمد بن عمرو بن حزم ، وقد مر به مروان وهو مجندل فقال : رحمك الله فكم من سارية قد رأيتك تطيل عندها القيام والسجود .

ثم أباح مسلم بن عقبة ، الذي يقول فيه السلف مسرف بن عقبة - قبحه الله من شيخ سوء ما أجهله - المدينة ثلاثة أيام كما أمره يزيد ، لا جزاء الله خيراً ، وقتل خلقاً من أشرافها وقرائها وانهب أموالاً كثيرة منها ، ووقع شر عظيم وفساد عريض على ما ذكره غير واحد . فكان ممن قتل بين يديه صبراً معقل بن سنان ، وقد كان صديقه قبل ذلك ، ولكن أسمعته في يزيد كلاماً غليظاً فنقم عليه بسببه ، واستدعى لعلي بن الحسين فجاء يمشي بين مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ، ليأخذ له بهما عنده أماناً ، ولم يشعر أن يزيد أوصاه به ، فلما جلس بين يديه استدعى مروان بشارب - وقد كان مسلم بن عقبة حمل معه من الشام ثلجاً إلى المدينة فكان يشاب له بشاربه - فلما جىء بالشراب شرب مروان قليلاً ثم أعطى الباقي لعلي بن الحسين ليأخذ له بذلك أماناً ، وكان مروان مؤاذماً لعلي بن الحسين ، فلما نظر إليه مسلم بن عقبة قد أخذ الاناء في يده قال له : لا تشرب من شرابنا ، ثم قال له : إنما جئت مع هذين لتأمن بهما ؟ فارتعدت يد علي بن الحسين وجعل لا يضع الاناء من يده ولا يشربه ، ثم قال له : لولا أن أمير المؤمنين أوصاني بك لضربت عنقك ، ثم قال له : إن شئت أن تشرب فاشرب ، وإن شئت دعونا لك بغيرها ، فقال : هذه الذي في كفي أريد ، فشرب ثم قال له مسلم بن عقبة : قم إلى ههنا فاجلس ، فأجلسه معه على السرير وقال له : إن أمير المؤمنين أوصاني بك ، وإن هؤلاء شغلوني عنك . ثم قال لعلي بن الحسين : لعل أهلك فزعوا ، فقال : إى والله . فأمر بدابته فأسرجت ثم حمله عليها حتى رده إلى منزله مكرماً . ثم استدعى بعمر بن عثمان بن عفان - ولم يكن خرج مع بني أمية - فقال له : إنك إن ظهر أهل المدينة قلت أنا معكم ، وإن ظهر أهل الشام قلت أنا ابن أمير المؤمنين ، ثم أمر به ففتفت لحيته بين يديه - وكان ذا الحية كبيرة -

قال المدائني : وأباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام ، يقتلون من وجدوا من الناس ، ويأخذون الأموال . فأرسلت سعدى بنت عوف المرية إلى مسلم بن عقبة تقول له : أنا بنت عمك فمر أصحابك أن لا يتعرضوا لابلنا بئس مكان كذا وكذا ، فقال لأصحابه : لا تبدؤا إلا بأخذ إبلها أولاً . وجاءته امرأة فقالت :

أنا مولاتك وابني في الأسارى ، فقال : عجلوه لها ، فضربت عنقه ، وقال : أعطوه رأسه ، أما ترضين أن لا يقتل حتى تتكلمي في ابنك ؟ ووقعوا على النساء حتى قيل إنه حبلى ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج فأن الله أعلم . قال المدائني عن أبي قرّة قال قال هشام بن حسان : ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرة من غير زوج . وقد اختفى جماعة من سادات الصحابة منهم جابر بن عبد الله ، وخرج أبو سعيد الخدري فلجأ إلى غار في جبل فلحقه رجل من أهل الشام ، قال : فلما رأيته انتضيت سيفي فقصدتني ، فلما رآني صمم على قتلي فشمت سيفي ثم قلت : (إني أريد أن تبوء بائمي وإيمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين) فلما رأى ذلك قال : من أنت ؟ قلت : أنا أبو سعيد الخدري قال : صاحب رسول الله (ص) ؟ قلت : نعم ! فضى وتركني .

قال المدائني : وجيء إلى مسلم بن سعيد بن المسيب فقال له : بايع ! فقال : أبايع على سيرة أبي بكر وعمر . فأمر بضرب عنقه ، فشهد رجل أنه مجنون نخل سبيله . وقال المدائني عن عبد الله القرشي وأبي إسحاق التيمي قالا : لما انهزم أهل المدينة يوم الحرة صاح النساء والصبيان ، فقال ابن عمر : بعثان ورب الكعبة . قال المدائني عن شيخ من أهل المدينة . قال : سألت الزهري كم كان القتلى يوم الحرة قال : سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار ، ووجوه الموالى ومن لا أعرف من حر وعبد وغيرهم عشرة آلاف . قال : وكانت الوقعة ثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين ، وانتهبوا المدينة ثلاثة أيام . قال الواقدي وأبو معشر : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ثلاث وستين .

قال الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ابن عون قال : وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وكانوا يسمونه العائد - يعنى العائد بالبيت - ويرون الأمر شورى ، وجاء خبر الحرة إلى أهل مكة ليلة مستهل الحرم مع سعيد مولى المسور بن مخرمة ، فحزنوا حزناً شديداً وتأهبوا لقتال أهل الشام . قال ابن جرير : وقد رويت قصة الحرة على غير ما رواه أبو مخنف ، فحدثني أحمد بن زهير ثنا أبي سمعت وهب بن جرير ثنا جويرية بن أسماء قال : سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون أن معاوية لما حضرته الوفاة دعا ابنه يزيد فقال له : إن لك من أهل المدينة يوماً ، فان فعلوا فارمهم بمسلم ابن عقبة فإنه رجل قد عرفت نصيحته لنا ، فلما هلك معاوية وفد إلى يزيد وفد من أهل المدينة ، وكان ممن وفد إليه عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر - وكان شريفاً فاضلاً سيّداً عابداً - ومعه ثمانية بنين له فأعطاه يزيد مائة ألف درهم ، وأعطى بنيه كل واحد منهم عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملاتهم ، ثم رجعوا إلى المدينة ، فلما قدمها أتاه الناس فقالوا له : ما وراءك ؟ فقال : جئتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم . قالوا : قد بلغنا أنه أعطاك وأخضعك وأخذك

وأكرمك . قال : قد فعل وما قبلت منه إلا لأتقوى به على قتاله ، فحضر الناس فبايعوه ، فبلغ ذلك يزيد فبعث إليهم مسلم بن عقبة ، وقد بعث أهل المدينة إلى كل ماء بينهم وبين الشام فصبوا فيه زقا من قطران وغوروه ، فأرسل الله على جيش الشام السماء مدراراً بالمطر ، فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة ، فخرج أهل المدينة بمجموع كثيرة وهيئة لم ير مثلها ، فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم ، وكان أميرهم مسلم شديد الوجع ، فبينما الناس في قتالهم إذ سمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة ، قد أقع عليهم بنو حارثة من أهل الشام وهم على الجدر ، فانهمز الناس فكان من أصيب في الخندق أعظم ممن قتل ، فدخلوا المدينة وعبد الله بن حنظلة مستند إلى الجدار يفظ نوما ، فنبه ابنه ، فلما فتح عينيه ورأى ما صنع الناس ، أمر أ كبر بنيه فتقدم فقاتل حتى قتل ، فدخل مسلم بن عقبة المدينة فدعا الناس للبيعة على أنهم خول ليزيد بن معاوية ، وبجكم في دماهم وأموالهم وأهلهم ماشاء . وقد روى ابن عساكر في ترجمة أحمد بن عبد الصمد من تاريخه من كتاب المجالسة لأحمد بن مروان المالكى : ثنا الحسين بن الحسن اليشكرى ثنا الزياى عن الأصمى ح . وحدثنى محمد بن الحارث عن المدائنى قال : لما قتل أهل الحرة هتف هاتف بمكة على أبى قبيس مساء تلك الليلة ، وابن الزبير جالس يسمع :-

والصائمون * القاتون * ن أولوا العبادة والصالح
المهندون * المحسنون * ن السابقون إلى الفلاح
ماذا بواقم * والبقية * ع من الجحاحجة الصباح
وبقاع ينرب * ويجهن * ن من النوادب والصياح
قتل الخياد بنوا الخيا * ر ذوى المهابة والسماح

فقال ابن الزبير : يا هؤلاء قتل أصحابكم فانا لله وإنا إليه راجعون .

وقد أخطأ يزيد خطأ فاحشاً في قوله لمسلم بن عقبة أن يبيع المدينة ثلاثة أيام ، وهذا خطأ كبير فاحش ، مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم ، وقد تقدم أنه قتل الحسين وأصحابه على يدى عبيد الله بن زياد . وقد وقع في هذه الثلاثة أيام من المفاسد العظيمة في المدينة النبوية مالا يحصى ولا يوصف ، مما لا يعلمه إلا الله عز وجل ، وقد أراد بإرسال مسلم بن عقبة توطيد سلطانه وملكه ، ودوام أيامه من غير منازع ، فعاقبه الله بنقيض قصده ، وحال بينه وبين ما يشتهي ، فقصمه الله قاصم الجبارة ، وأخذه أخذ عزيز مقتدر وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد .

قال البخاري في صحيحه : حدثنا الحسين بن الحارث ثنا الفضل بن موسى ثنا الجعد عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها . قال : سمعت رسول الله (س) يقول : « لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماح كما ينماح الملح في الماء » . وقد رواه مسلم من حديث أبي عبد الله القراط المديني - واسمه دينار - عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله (س) قال : « لا يريد أحد المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص - أو ذوب الملح في الماء » . وفي رواية لمسلم من طريق أبي عبد الله القراط عن سعد وأبي هريرة أن رسول الله (س) قال : « من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء » وقال الإمام أحمد : حدثنا أنس بن عياض ثنا يزيد بن خصيفة عن عطاء بن يسار عن السائب ابن خلاد أن رسول الله (س) قال : « من أخاف أهل المدينة ظمأً أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً » . ورواه النسائي من غير وجه عن علي ابن حجر عن إسماعيل بن جعفر عن يزيد بن خصيفة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد الرحمن ابن أبي صعصعة عن عطاء بن يسار عن خلاد بن منجوف بن الخزرج أخبره فذكره . وكذلك رواه الحميدي عن عبد العزيز بن أبي حازم عن يزيد بن خصيفة . ورواه النسائي أيضاً عن يحيى بن حبيب بن عري عن حماد عن يحيى بن سعيد عن مسلم بن أبي مريم عن عطاء بن يسار عن ابن خلاد - وكان من أصحاب النبي (س) - فذكره . وقال ابن وهب : أخبرني حيوة بن شريح عن ابن الهاد عن أبي بكر عن عطاء بن يسار عن السائب بن خلاد ، قال سمعت رسول الله (س) يقول : « من أخاف أهل المدينة أخافه الله ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

وقال الدارقطني : ثنا علي بن أحمد بن القاسم ثنا أبي ثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ثنا أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن أنيس الأنصاري عن محمد وعبد الرحمن ابني جابر عبد الله قالا : خرجنا مع أبينا يوم الحرة وقد كف بصره فقال : تمس من أخاف رسول الله (س) . ابن قتلنا : يا أبة وهل أحد يخيف رسول الله (س) ؟ فقال : سمعت رسول الله (س) يقول : « من أخاف أهل هذا الحى من الأنصار فقد أخاف ما بين هذين - ووضع يده على جبينه - » قال الدارقطني : تفرد به سعد بن عبد العزيز لفظاً وإسناداً ، وقد استدلل بهذا الحديث وأمثاله من ذهب إلى الترخيص في لعنة يزيد بن معاوية وهو رواية عن أحمد بن حنبل اختارها الخلال وأبو بكر عبد العزيز والقاضي أبو يعلى وابنه القاضي أبو الحسين وانتصر لذلك أبو الفرج بن الجوزي في مصنف مفرد ، وجوز لعنته . ومنع من ذلك آخرون وصنفوا فيه أيضاً لثلاث يجعل لعنة وسيلة إلى أبيه أو أحد من الصحابة ، وحملوا ما صدر عنه من سوء التصرفات على أنه تأول وأخطأ ، وقالوا : إنه كان مع ذلك إماماً فاسقاً ، والإمام إذا فسق لا يعزل بمجرد فسقه على أصح قول العلماء ، بل ولا يجوز الخروج عليه لما في ذلك من

إثارة الفتنة ، ووقوع المهرج وسفك الدماء الحرام ، ونهب الأموال ، وفعل الفواحش مع النساء وغيرهن ، وغير ذلك مما كل واحدة فيها من الفساد أضعاف فسقه كما جرى مما تقدم إلى يومنا هذا وأما ما يذكره بعض الناس من أن يزيد لما بلغه خبر أهل المدينة وما جرى عليهم عند الحرة من مسلم بن عقبة وجيشه ، فرح بذلك فرحاً شديداً ، فانه كان يرى أنه الامام وقد خرجوا عن طاعته ، وأمروا عليهم غيره ، فله قتلهم حتى يرجعوا إلى الطاعة ولزوم الجماعة ، كما أنذرهم بذلك على لسان النعمان بن بشير ومسلم بن عقبة كما تقدم ، وقد جاء في الصحيح : « من جاءكم وأمركم جميع يريد أن يفرق بينكم فاقتلوه كائناً من كان » . وأما ما يوردونه عنه من الشعر في ذلك واستشهاده بشعر ابن الزبير في وقعة أحد التي يقول فيها

ليت أشياخي بيدٍ شهدوا * جزع الخزر ج من وقع الأسل
حين حلت بفنائهم برّكها * واستحزّ القتل في عبد الأشل
قد قتلنا الضعف من أشرافهم * وعدلنا ميل بدرٍ فاعتدل
وقد زاد بعض الروافض فيها فقال :-

لعبت هاشم بالملك فلا * ملك جاءه ولا وحي نزل

فهذا إن قاله يزيد بن معاوية فلعنة الله عليه ولعنة اللاعنين ، وإن لم يكن قاله فلعنة الله على من وضعه عليه ليشنع به عليه ، وسيدكر في ترجمة يزيد بن معاوية قريباً ، وما ذكر عنه وما قيل فيه وما كان يعاينه من الأفعال والقبايح والأقوال في السنة الآتية ، فانه لم يمهل بعد وقعة الحرة وقتل الحسين إلا يسيراً حتى قصمه الله الذي قصم الجبابرة قبله وبعده ، إنه كان علياً قديراً . وقد توفي في هذه السنة خلق من المشاهير والأعيان من الصحابة وغيرهم في وقعة الحرة مما يطول ذكرهم . فمن مشاهيرهم من الصحابة عبد الله بن حنظلة أمير المدينة في وقعة الحرة ، ومعتل بن سنان وعبيد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنهم ، ومسرور بن الأجدع .

ثم دخلت سنة أربع وستين

ففيها في أول المحرم منها سار مسلم بن عقبة إلى مكة قاصداً قتال ابن الزبير ومن التفّ عليه من الأعراب ، على مخالفة يزيد بن معاوية ، واستخلف على المدينة رّوح بن زنباع ، فلما بلغ ثنية هرشا بعث إلى رؤوس الأجناد فجمعهم ، فقال : إن أمير المؤمنين عهد إليّ إن حدث بي حدث الموت أن أستخلف عليكم حصين بن نمير السكوني ، والله لو كان الأمر لي ما فعلت ، ثم دعا به فقال : انظريا ابن بردعة الحمار فاحفظ ما أوصيك به ، ثم أمره إذا وصل مكة أن ينادي ابن الزبير قبل ثلاث ، ثم

قال : اللهم إني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، أحب إلى من قتل أهل المدينة ، وأجزى عندي في الآخرة . وإن دخلت النار بعد ذلك إني لشقي ، ثم مات قبضه الله ودفن بالمسلك فيما قاله الواقدي .

ثم أتبعه الله يزيد بن معاوية فمات بعده في ربيع الأول لأربع عشرة ليلة خلت منه ، فما متعهما الله بشيء مما رجوه وأملوه ، بل قهرهم القاهر فوق عبادهم ، وسلبهم الملك ، ونزعه منهم من ينزع الملك ممن يشاء

وسار حصين بن نمير بالجيش نحو مكة فأنهى إليها لأربع بقين من الحرم فيما قاله الواقدي ، وقيل لسبع مضي من ، وقد تلاحق بابن الزبير جماعات ممن بقي من أشراف أهل المدينة ، وانضاف إليه أيضاً نجدة بن عامر الحنفي - من أهل البصرة - في طائفة من أهلها لينموا البيت من أهل الشام ، فنزل حصين بن نمير ظاهر مكة ، وخرج إليه ابن الزبير في أهل مكة ومن التف معه فاقتلوا عند ذلك قتلاً شديداً ، وتبارز المنذر بن الزبير ورجل من أهل الشام فقتل كل واحد منهما صاحبه ، وحمل أهل الشام على أهل مكة حملة صادقة ، فأنكشفت أهل مكة ، وعثرت بغلة عبد الله بن الزبير به ، فكره عليه المسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف وطائفة فقاتلوا دونه حتى قتلوا جميعاً ، وصابروا ابن الزبير حتى الليل فانصرفوا عنه ثم اقتتلوا في بقية شهر المحرم وصفرًا بكامله ، فلما كان يوم السبت ثالث ربيع الأول سنة أربع وستين نصبوا المجانيق على الكعبة ورموها حتى بالنار ، فاحترق جدار البيت في يوم السبت ، هذا قول الواقدي ، وهم يقولون :

«خطأه مثلُ الفتيقِ المزبدِ * تُرمى بها جدرانُ هذا المسجدِ

وجعل عمر بن حوطة السدوسي يقول :

كيف ترى صنيعَ أم فروة * تأخذهم بين الصفا والمروة

وأم فروة اسم المنجنيق ، وقيل : إنما احترقت لأن أهل المسجد جعلوا يوقدون النار وهم حول الكعبة ، فعلقت النار في بعض أستار الكعبة فسرت إلى أخشابها وسقوفها فاحترقت ، وقيل إنما احترقت لأن ابن الزبير سمع التكبير على بعض جبال مكة في ليلة ظلماء فظن أنهم أهل الشام ، فرفعت نار على رمح لينظروا من هؤلاء الذين على الجبل ، فأطارت الرياح شررةً من رأس الرمح إلى ما بين الركن اليماني والأسود من الكعبة ، فعلقت في أستارها وأخشابها فاحترقت ، واسود الركن وانصدع في ثلاثة أمكنة منه . واستمر الحصار إلى مستهل ربيع الآخر ، وجاء الناس نفي يزيد بن معاوية ، وأنه قد مات لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة أربع وستين ، وهو ابن خمس

للالا

أو ثمان أو تسع وثلاثين سنة ، فكانت ولايته ثلاث سنين وستة أو ثمانية أشهر ، فغلب أهل الشام عناك وانقلبوا صاغرين ، حينئذ خمدت الحرب وظفقت نار الفتنة ، ويقال : إنهم مكثوا يحاصرون ابن الزبير بعد موت يزيد نحو أربعين ليلة ، ويذكر أن ابن الزبير علم بموت يزيد قبل أهل الشام فنادى فيهم : يا أهل الشام قد أهلك الله طاعتكم ، فمن أحب منكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فلينعل ، ومن أحب أن يرجع إلى شامه فليرجع ، فلم يصدق الشاميون أهل مكة فيما أخبرهم به ، حتى جاء ثابت بن قيس بن القيقع بالخبر اليقين . ويذكر أن حصين بن نمير دعا ابن الزبير ليحدثه بين الصفيين فاجتمعا حتى اختلف رؤوس فرسهما ، وجعلت فرس حصين تنفر ويكفها ، فقال له ابن الزبير : مالك ؟ فقال : إن الحمام تحت رجلى فرسى تأكل من الروث فأكره أن أطأ حمام الحرم ، فقال له : تفعل هذا وأنت تقتل المسلمين ؟ فقال له حصين . فأذن لنا فلنظف بالكعبة ثم نرجع إلى بلادنا ، فأذن لهم فطافوا .

وذكر ابن جرير أن حصينا وابن الزبير اتعدا ليلة أن يجتمعا فاجتمعا بظاهر مكة ، فقال له حصين : إن كان هذا الرجل قد هلك فأنت أحق الناس بهذا الأمر بعده ، فلم فارحل معي إلى الشام ، فوالله لا يختلف عليك اثنان . فيقال : إن ابن الزبير لم يثق منه بذلك وأغلظ له في المقال فنفر منه ابن نمير وقال : أنا أدعوه إلى الخلافة وهو يغلظ لي في المقال ؟ ثم كر بالجيش راجعاً إلى الشام ، وقال : أعدته بالملك ويتواعدني بالقتل ؟ . ثم ندم ابن الزبير على ما كان منه إليه من الغلظة ، فبعث إليه يقول له : أما الشام فلست آتيه ولكن خذني البيعة على من هناك ، فأتى أو منكم وأعدل فيكم . فبعث إليه يقول له : إن من يبتغيها من أهل هذا البيت بالشام لكثير . فرجع فاجتاز بالمدينة فطمع فيه أهلها وأهانهم إهانة بالغة ، وأكرمهم على بن الحسين « زين العابدين » وأهدى لحصين ابن نمير قنا وغلفاً ، وارتحلت بنو أمية مع الجيش إلى الشام فوجدوا معاوية بن يزيد بن معاوية قد استخلف مكان أبيه بدمشق عن وصية من أبيه له بذلك ، والله سبحانه أعلم بالصواب .

وهذه ترجمة يزيد بن معاوية

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، أمير المؤمنين أبو خالد الأموي ، ولد سنة خمسٍ أو ستٍ أو سبع وعشرين ، وبويع له بالخلافة في حياة أبيه أن يكون ولي العهد من بعده ، ثم أكد ذلك بعد موت أبيه في النصف من رجب سنة ستين ، فاستمر متولياً إلى أن توفي في الرابع عشر من ربيع الأول سنة أربع وستين . وأمه ميسون بنت مخول بن أنيف بن دجلة بن نفثة بن عدى بن زهير بن حارثة الكلبي . روى عن أبيه معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « من رد الله به خيراً يققه في الدين » . وحديثاً آخر في الوضوء . وعنه ابنه خالد

وعبد الملك بن مروان ، وقد ذكره أبو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلى الصحابة ، وهي العليا ، وقال : له أحاديث ، وكان كثير اللحم عظيم الجسم كثير الشعر جميلاً طويلاً ضخماً الهامة محمداً الأصابع غليظها مجدراً ، وكان أبوه قد طلق أمه وهي حامل به ، فرأت أمه في المنام أنه خرج منها قمر من قبلها ، فقصت رؤياها على أمها فقالت : إن صدقت رؤياك لتلدن من يبايع له بالخلافة . وجلست أمه ميسون يوماً تمشطه وهو صبي صغير ، وأبوه معاوية مع زوجته الحظية عنده في المنظرة ، وهي فاخنة بذت قرظة ، فلما فرغت من مشطه نظرت أمه إليه فأعجبها فقبلته بين عينيه ، فقال معاوية عند ذلك :

إِذَا مَاتَ لَمْ تَفْلَحْ مَرِيئَةَ بَعْدَهُ * فَنُطِى عَلَيْهِ يَامَزِينُ التَّمَامُ

وانطلق يزيد يمشي وفاخنة تتبعه بصرها ثم قالت : لعن الله سواد ساق أمك ، فقال معاوية : أما والله إنه لخير من ابنك عبد الله - وهو ولده منها وكان أحق - فقالت فاخنة : لا والله لكنك تؤثر هذا عليه ، فقال : سوف أبين لك ذلك حتى تعرفينه قبل أن تقومي من مجلسك هذا ، ثم استدعى بابنها عبد الله فقال له : إنه قد بدالى أن أعطيك كل ما تسألني في مجلسي هذا ، فقال : حاجتي أن تشتري لي كلباً فارهاً وحماراً فارهاً ، فقال : يا بني أنت حمار وتشتري لك حماراً ؟ قم فاخرج . ثم قال لأمه : كيف رأيت ؟ ثم استدعى يزيد فقال : إنني قد بدالى أن أعطيك كل ما تسألني في مجلسي هذا ، فسألني ما بدالك . فخر يزيد ساجداً ثم قال حين رفع رأسه : الحمد لله الذي بلغ أمير المؤمنين هذه المدة ، وأراه في هذا الرأي ، حاجتي أن تعقد لي العهد من بعدك ، وتولييني العام صائفة المسلمين ، وتأذن لي في الحج إذا رجعت ، وتولييني الموسم ، وتزيد أهل الشام عشرة دنانير لكل رجل في عطائه ، وتجعل ذلك بشفاعتي ، وتعرض لأيتام بنى جحج ، وأيتام بنى سهم ، وأيتام بنى عدى . فقال : مالك ولأيتام بنى عدى ؟ فقال : لأنهم حالفوني وانتقلوا إلى دارى . فقال معاوية : قد فعلت ذلك كله ، وقبل وجهه ، ثم قال لفاخنة بذت قرظة : كيف رأيت ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين أوصه بي فأنت أعلم به مني ، ففعل . وفي رواية أن يزيد لما قال له أبوه : سلني حاجتك ، قال له يزيد : اعتقني من النار . أعتق الله رقبته منها ، قال : وكيف ؟ قال : لأنني وجدت في الآثار أنه من تقلد أمر الأمة ثلاثة أيام حرّمه الله على النار ، فاعهد إلى بالأمر من بعدك ففعل .

وقال العنبي : رأى معاوية ابنه يزيد يضرب غلاماً له فقال له : اعلم أن الله أقدر عليك منك عليه ، سواء لك ! ! أتضرب من لا يستطيع أن يمتنع عليك ؟ والله لقد منعتني القدرة من الانتقام من ذوى الاحن ، وإن أحسن من عفا لمن قدر .

قلت : وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله (س) رأى أبا مسعود يضرب غلاماً له فقال : « اعلم أبا مسعود الله أقدر عليك منك عليه » . قال العنبي : وقدم زياد بأموال كثيرة وبسقط مملوء جواهر

على معاوية فسرت بذلك معاوية ، فقام زياد فصعد المنبر ثم افتخر بما يفعله بأرض العراق من تمهيد الممالك لمعاوية ، فقام يزيد فقال : إن تفعل ذلك يا زياد فنحن نقتلك من ولاء ثقيف إلى قريش ، ومن القلم إلى المنابر ، ومن زياد بن عبيد إلى حرب بن أمية . فقال له معاوية : اجلس فداك أبي وأمي . وعن عطاء بن السائب قال : غضب معاوية على ابنه يزيد فهجره فقال له الأخنف بن قيس : يا أمير المؤمنين إنما هم أولادنا ، نمار قلوبنا وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماء ظليلة ، وأرض ذليلة ، إن غضبوا فارضهم ، وإن طلبوا فاعطهم ، ولا تكن عليهم ثقلاً فيملوا حياتك ويتمنوا موتك . فقال معاوية : لله درك يا أبا بجر ، يا غلام انت يزيد فأقره مني السلام وقل له : إن أمير المؤمنين قد أمر لك بمائة ألف درهم ، ومائة ثوب . فقال يزيد : من عند أمير المؤمنين ؟ فقال : الأخنف ، فقال يزيد : لا جرم لأقاسمته ، فبعث إلى الأخنف بخمسين ألفاً وخمسين ثوباً .

وقال الطبراني : حدثنا محمد بن زكريا الغلابي ثنا ابن عائشة عن أبيه . قال : كان يزيد في حداته صاحب شراب يأخذ مأخذ الأحداث ، فأحس معاوية بذلك فأحب أن يعظه في رفق ، فقال : يا بني ما أقدرك على أن تصل إلى حاجتك من غير تهتك يذهب بمرءتك وقدرك ، ويشمت بك عدوك ويسئ بك صديقك ، ثم قال : يا بني إني منشذك أبياتاً فتأدب بها واحفظها ، فأنشده : -

انصَبَ نهاراً في طلاب الملا * واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى إذا الليل أتى بالدجا * واكتحل بالغمض عين الرقيب
فبأشْرِ الليل بما تشهى * فانما الليل نهار الأريب
كم فاسق تحسبه ناسكاً * قد بأشْرِ الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره * فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الأحق مكشوفة * يسمى بها كل عدو مريب^(١)

قلت : وهذا كما جاء في الحديث « من ابتلى بشئ من هذه القاذورات فليست بستر الله عز وجل » .

وروى المدائني أن عبد الله بن عباس وفد إلى معاوية فأمر معاوية ابنه يزيد أن يأتيه فيعزيه في الحسن بن علي ، فلما دخل على ابن عباس رَّحِبَ به وأكرمه ، وجلس عنده بين يديه ، فأراد ابن عباس أن يرفع مجلسه فأبى وقال : إنما أجلس مجلس المعزى لا المهني ، ثم ذكر الحسن فقال رحم الله أبا محمد أوسع الرحمة وأفسحها ، وأعظم الله أجرك وأحسن عزاك ، وعوضك من مصابك ما هو خير لك ثواباً وخير عقبي . فلما نهض يزيد من عنده قال ابن عباس : إذا ذهب بنو حرب

(١) بالهامش - ونسبة هذا الشعر إلى معاوية فيه نظر والله سبحانه وتعالى أعلم .

ذهب علماء الناس ، ثم أنشد متمثلاً .

مفاض عن العوراء لا ينطقوا بها * وأصل ورائتِ الحلوم الأوائلُ

وقد كان يزيد أول من غزى مدينة قسطنطينية في سنة تسع وأربعين في قول يعقوب بن سفيان . وقال خليفة بن خياط : سنة خمسين . ثم حج بالناس في تلك السنة بعد مرجعه من هذه الغزوة من أرض الروم . وقد ثبت في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أول جيش يغزو مدينة قيصر مغفور لهم » . وهو الجيش الثاني الذي رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه عند أم حرام فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : « أنت من الأولين » . يعني جيش معاوية حين غزا قبرص ، ففتحها في سنة سبع وعشرين أيام عثمان بن عفان ، وكانت معهم أم حرام فماتت هنالك بقبرص ، ثم كان أمير الجيش الثاني ابنه يزيد بن معاوية ، ولم تدرك أم حرام جيش يزيد هذا . وهذا من أعظم دلائل النبوة .

وقد أورد الحافظ ابن عساكر هنا الحديث الذي رواه محاضر عن الأعمش عن إبراهيم بن عبيدة عن عبد الله . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » . وكذلك رواه عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . ثم أورد من طريق حماد بن سلمة عن أبي محمد عن زرارة بن أوفى قال : القرن عشرون ومائة سنة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرن وكان آخره موت يزيد بن معاوية . قال أبو بكر بن عياش : حج بالناس يزيد بن معاوية في سنة إحدى وخمسين وثلثين وخمسين وثلاث خمسين . وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أبو كريب ثنا رشد بن عمرو بن الحارث عن أبي بكير بن الأشج أن معاوية قال ليزيد : كيف تراك فاعلا إن وليت ؟ قال : يمتع الله بك يا أمير المؤمنين ، قال لتخبرني : قال ، كنت والله يا أبة عاملاً فيهم عمل عمر بن الخطاب . فقال معاوية : سبحان الله يا بني والله لقد جهت على سيرة عثمان بن عفان فما أطقها فكيف بك وسيرة عمر ؟

وقال الواقدي : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن مروان بن أبي سعيد بن المولى قال قال معاوية ليزيد وهو يوصيه عند الموت : يا يزيد !! اتق الله فقد وطأت لك هذا الأمر ، ووليت من ذلك ما وليت ، فإن يك خيراً فأنا أسعد به ، وإن كان غير ذلك شقيت به ، فارفق بالناس وأغضض عما بلغك من قول تؤذى به وتفتقص به ، وطأ عليه يهلك عيشك ، وتصلح لك رعيتك ، وإياك والمناقشة وحمل الغضب ، فانك تهلك نفسك ورعيتك ، وإياك وخيرة أهل الشرف واستهانتهم والتكبر عليهم ، ولن لهم لنا بحيث لا يروا منك ضعفاً ولا خوراً ، وأوطئهم فراشك وقر بهم إليك وادنهم منك ، فانهم يعلموا لك حقا ، ولا تنهم ولا تستخف بحقهم فيبينوك ويستخفوا بحقك ويقعوا فيك ،

فاذا أردت أمراً فادع أهل السن والتجربة من أهل الخير من المشايخ وأهل التقوى فشاوهم ولا تخالفهم ، وإياك والاستبداد برأيك فان رأى ليس فى صدر واحد ، وصدق من أشار عليك إذا حملك على ما تعرف ، واخزن ذلك عن نسائك وخدمك ، وشمر إزارك ، وتعاهد جنحك ، وأصلح نفسك تصلح لك الناس ، لاتدع لهم فيك مقالا فان الناس سراع إلى الشر ، واحضر الصلاة ، فانك إذا فعلت ما أوصيك به عرف الناس لك حقك ، وعظمت مملكتك ، وعظمت فى عين الناس ، واعرف شرف أهل المدينة ومكة فانهم أصلاك وعشيرتك ، واحفظ لأهل الشام شرفهم فانهم أهل طاعتك ، واكتب إلى أهل الأمصار بكتاب تعدم فيه منك بالمعروف ، فان ذلك يبسط آمالهم ، وإن وفد عليك وافد من الكور كلها فأحسن إليهم وأكرمهم فانهم لمن ورائهم ، ولا تسمعن قول قاذف ولا ماحل فانى رأيهم وزراء سوء .

ومن وجه آخر أن معاوية قال ليزيد : إن لى خليلاً من أهل المدينة فاكرمه ، قال : ومن هو ؟ قال : عبد الله بن جعفر . فلما وفد بعد موت معاوية على يزيد أضعف جائزته التى كان معاوية يعطيه إياها ، وكانت جائزته على معاوية ستمائة ألف ، فأعطاه يزيد ألف ألف ، فقال له : بأبى أنت وأمى ، فأعطاه ألف ألف أخرى . فقال له ابن جعفر : والله لا أجمع أبوى لأحد بعدك . ولما خرج ابن جعفر من عند يزيد وقد أعطاه ألفى ألف ، رأى على باب يزيد بخاتى مبركات قد قدم عليها هدية من خراسان ، فرجع عبد الله بن جعفر إلى يزيد فسأله منها ثلاث بخاتى ليركب عليها إلى الحج والعمرة ، وإذا وفد إلى الشام على يزيد ، فقال يزيد للحاجب : ما هذه البخاتى التى على الباب ؟ - ولم يكن شعر بها - فقال : يا أمير المؤمنين هذه أربعمائة بختية جاءتنا من خراسان تحمل أنواع الألفاف - وكان عليها أنواع من الأموال كلها - فقال : اصرفها إلى أبى جعفر بما عليها . فكان عبد الله بن جعفر يقول : أتؤمنونى على حسن الرأى فى هذا ؟ - يعنى يزيد -

وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة وحسن الرأى فى الملك . وكان ذا جمال حسن المعاشرة ، وكان فيه أيضاً إقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات فى بعض الأوقات ، وإماتته فى غالب الأوقات . وقد قال الامام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ثنا حيوة حدثنى بشير بن أبى عمرو الخولانى أن الوليد بن قيس حدثه أنه سمع أباسعيد الخدرى يقول : سمعت رسول الله (س) يقول : « يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون عيا ، ثم يكون خلف يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ، و يقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر » . فقلت للوليد : ماهؤلاء الثلاثة ؟ قال : المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يؤمن به . تفرد به أحمد . وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا زهير بن حرب ثنا الفضل بن دكين ثنا كامل أبو العلاء سمعت

أبا صالح سمعت أبا هريرة . يقول قال رسول الله (ص) : « تعوذوا بالله من سنة سبعين ، ومن إماراة الصبيان » . وروى الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه قال في يزيد بن معاوية : -

لست منا وليس خالك منا * يا مضيع الصلوات للشهوات

قال : وزعم بعض الناس أن هذا الشعر لموسى بن يسار ، ويعرف بموسى شهوات ، وروى عن عبد الله بن الزبير أنه سمع جارية له تغني بهذا البيت فضربها وقال قولي :

أنت منا وليس خالك منا * يا مضيع الصلوات للشهوات

وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا الحكم بن موسى ثنا يحيى بن حمزة عن هشام بن الغاز عن مكحول عن أبي عبيدة : أن رسول الله (ص) قال : « لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يثله رجل من بني أمية يقال له يزيد » . وهذا منقطع بين مكحول وأبي عبيدة بن مفضل . وقد رواه ابن عساكر من طريق صدقة بن عبد الله الدمشقي عن هشام بن الغاز عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة . عن رسول الله (ص) قال : « لا يزال أمر هذه الأمة قائما بالقسط حتى يكون أول من يثله رجل من بني أمية يقال له يزيد » . ثم قال وهو منقطع أيضا بين مكحول وأبي ثعلبة . وقال أبو يعلى : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن عوف عن خالد بن أبي المهاجر عن أبي العالية . قال : كنا مع أبي ذر بالشام فقال أبو ذر سمعت رسول الله (ص) يقول : « أول من يغير سنتي رجل من بني أمية » . ورواه ابن خزيمة عن بنادر عن عبد الوهاب بن عبد المجيد عن عوف : حدثنا مهاجر بن أبي مخلد حدثني أبو العالية حدثني أبو مسلم عن أبي ذر فذكر نحوه ، وفيه قصة وهي أن أبا ذر كان في غزاة عليهم يزيد بن أبي سفيان فاغتصب يزيد من رجل جارية ، فاستعان الرجل بأبي ذر على يزيد أن يردّها عليه ، فأمره أبو ذر أن يردّها عليه ، فتلکأ فذكر أبو ذر له الحديث فردّها ، وقال يزيد لأبي ذر : نشدتك بالله أهو أنا ؟ قال : لا . وكذا رواه البخاري في التاريخ وأبو يعلى عن محمد بن المثني عن عبد الوهاب . ثم قال البخاري : والحديث معلول ولا نعرف أن أبا ذر قدم الشام زمن عمر بن الخطاب . قال : وقد مات يزيد بن أبي سفيان زمن عمر فولى مكانه أخاه معاوية . وقال عباس الدوري : سألت ابن معين : أسمع أبو العالية من أبي ذر ؟ قال : لا إنما يروى عن أبي مسلم عنه ، قلت : فمن أبو مسلم هذا ؟ قال : لا أدري .

وقد أورد ابن عساكر أحاديث في ذم يزيد بن معاوية كلها موضوعة لا يصح شيء منها ، وأجود ما ورد ما ذكرناه على ضعف أسانيده وانقطاع بعضه والله أعلم . قال الحارث بن مسكين عن سفيان عن شبيب عن عرقدة بن المستظل . قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : قد علمت ورب الكعبة

متى تهلك العرب ، إذا ساسهم من لم يدرك الجاهلية ولم يكن له قدم في الاسلام . قلت : يزيد بن معاوية أكثر ما نقم عليه في عمله شرب الخمر وإتيان بعض الفواحش ، فأما قتل الحسين فانه كما قال جده أبو سفيان يوم أحد لم يأمر بذلك ولم يسؤه . وقد قدمنا أنه قال : لو كنت أنا لم أفعل معه ما فعله ابن مرجانة - يعني عبيد الله بن زياد - وقال للرسول الذين جاؤا برأسه : قد كان يكفيكم من الطاعة دون هذا ، ولم يعظم شيئاً ، وأكرم آل بيت الحسين ورد عليهم جميع ما فقد لهم وأضعافه ، وردهم إلى المدينة في محامل وأهبة عظيمة ، وقد نأح أهله في منزله على الحسين حين كان أهل الحسين عندهم ثلاثة أيام ، وقيل إن يزيد فرح بقتل الحسين أول ما بلغه ثم ندم على ذلك ، فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : إن يونس بن حبيب الجرمي حدثه قال : لما قتل ابن زياد الحسين ومن معه بعث برؤسهم إلى يزيد ، فسرّ بقتله أولاً وحسنت بذلك منزلة ابن زياد عنده ، ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى ندم فكان يقول : وما كان علي لو احتملت الأذى وأنزلته في دارى وحكمته فيما يريد ، وإن كان علي في ذلك وكف ووهن في سلطاني ، حفظا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ورعاية لحقه وقرابته ، ثم يقول : لعن الله ابن مرجانة فانه أخرج واضطره ، وقد كان سأله أن يخلى سبيله أو يأتيني أو يكون بنصر من ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله ، فلم يفعل ، بل أبى عليه وقتله ، فبغضني بقتله إلى المسلمين ، وزرع لي في قلوبهم العداوة ، فأبغضني البر والفاجر بما استعظم الناس من قتلي حسيناً ، مالى ولا ابن مرجانة قبحه الله وغضب عليه .

ولما خرج أهل المدينة عن طاعته وخلعوه وولوا عليهم ابن مطيع وابن حنظلة ، لم يذكروا عنه يوم أشد الناس عداوة له - إلا ما ذكره عنه من شرب الخمر وإتيانه بعض القاذورات ، لم يهتموه بزندقة كما يقذفه بذلك بعض الروافض ، بل قد كان فاسقاً والفاسق لا يجوز خلعه لأجل ما يثور بسبب ذلك من الفتنة ووقوع المهرج كما وقع زمن الحرة ، فانه بعث إليهم من يردهم إلى الطاعة وأنظروهم ثلاثة أيام ، فلما رجعوا قاتلهم وغير ذلك ، وقد كان في قتال أهل الحرة كفاية ، ولكن تجاوز الحد باباحة المدينة ثلاثة أيام ، فوقع بسبب ذلك شرٌ عظيم كما قدمنا ، وقد كان عبد الله بن عمر بن الخطاب وجماعات أهل بيت النبوة ممن لم ينقض العهد . ولا بايع أحداً بعد بيعته يزيد . كما قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل بن علية حدثني صخر بن جويرية عن نافع . قال : لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله ثم تشهد ثم قال : أما بعد فانا يا لعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول . « إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان ، وإن من أعظم الفساد إلا أن يكون الاشرار بالله ، أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته . » فلا يخلمن أحد منكم يزيد ولا يسرفن أحد منكم في هذا الأمر ، فيكون الفيصل بيني وبينه .

وقد رواه مسلم والترمذى من حديث صخر بن جويرية ، وقال الترمذى : حسن صحيح . وقد رواه أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائنى عن صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر فذكر مثله .

ولما رجع أهل المدينة من عند يزيد مشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم ، فقال ابن مطيع : إن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب . فقال لهم : ما رأيتم منه ما تذكرون ، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيتته مواضياً على الصلاة متحريراً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسنة ، قالوا : فان ذلك كان منه تصنعاً لك . فقال : وما الذى خاف منى أودجا حتى يظهر إلى الخشوع ؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر ؟ فلو كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه ، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا . قالوا : إنه عندنا لحق وإن لم يكن رأيناه . فقال لهم أبى الله ذلك على أهل الشهادة ، قال : [إلا من شهد بالحق وهم يعلمون] ولست من أمركم فى شئ ، قالوا : فلعلك تذكره أن يتولى الأمر غيرك فنحن نوليكم أمرنا . قال : ما أستحل القتال على ما تريدوننى عليه تابعاً ولا متبوعاً . قالوا : فقد قاتلت مع أبيك ، قال : جيتونى بمثل أبى أقاتل على مثل ما قاتل عليه ، فقالوا : فرأينك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا ، قال : لو أمرتهما قاتلت . قالوا : فقم معنا مقاماً تحض الناس فيه على القتال ، قال : سبحان الله ! أمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه إذا ما نصحت لله فى عباده . قالوا : إذا نكرهك . قال : إذا أمر الناس بتقوى الله ولا يرضون الخلق بسخط الخالق ، وخرج إلى مكة .

وقال أبو القاسم البغوى : حدثنا مصعب الزبيرى ثنا ابن أبي حازم عن هشام عن زيد بن أسلم عن أبيه أن ابن عمر دخل وهو معه على ابن مطيع ، فلما دخل عليه . قال : مرحباً بأبى عبد الرحمن ضعوا له وسادة ، فقال : إنما جئتكم لأحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله (ص) يقول : « من نزع يداً من طاعة فانه يأتى يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات مفارق الجماعة فانه يموت موة جاهلية » . وهكذا رواه مسلم من حديث هشام بن سعد عن زيد عن أبيه عن ابن عمر به ، وتابعه إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة عن زيد بن أسلم عن أبيه . وقد رواه الليث عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم عن ابن عمر فذكره . وقال أبو جعفر الباقر : لم يخرج أحد من آل أبى طالب ولا من بنى عبد المطلب أيام الحرة ، ولما قدم مسلم بن عقبة المدينة أكرمه وأدنى مجلسه وأعطاه كتاب أمان . وروى المدائنى أن مسلم بن عقبة بعث روح بن زنباع إلى يزيد ببشارة الحرة ، فلما أخبره بما وقع قال : واقوماه ، ثم دعا الضحاك بن قيس الفهرى فقال له : ترى مالى أهل المدينة ؟ فما الذى يجبرهم ؟ قال : الطعام والأعطية ، فأمر بحمل الطعام إليهم وأفاض عليهم أعطيته . وهذا خلاف ما ذكره كذبة الروافض

عنه من أنه شمت بهم واشتفى بقتلهم ، وأنه أنشد ذكرا وأثرا شعر ابن الزبيرى المتقدم ذكره . وقال أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام : حدثني محمد بن القاسم سمعت الأصمعي يقول سمعت هارون الرشيد ينشد ليزيد بن معاوية :-

إنها بينَ عامرٍ بنِ لؤي * حينَ تمى وبينَ عبدِ منافٍ
ولها في الطيبينِ جدودٌ * ثم نالت مكارمَ الأخلافِ
بنتُ عمِ النبي أكرمُ من * يمشى بنعلٍ على الترابِ وحافِ
لنَ تراها على التبدلِ والغدا * ظلةً إلا كدرةِ الأصدافِ

وقال الزبير بن بكار : أنشدني عمي مصعب ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان

آبَ هذا الهمُّ فاكتنفا * ثم مرَّ النومُ فامتنعنا
راعياً للنجمِ أرقبه * فاذا ما كوكبٌ طلعا
حامٍ حتى أننى لأرى * أنه بالغورِ قد وقعا
ولها بالمطارونِ إذا * أكلَ الغلُّ الذي جمعا
نزهةً حتى إذا بلغت * نزلت من خلقٍ تبعنا
في قبابٍ وسطَ دسكرةٍ * حولها الزيتونُ قدينا

ومن شعره

وقائلةً لى حينَ شبهت وجهها * بيدرٍ الدجى يوماً وقد ضاقَ منهجى
تشبهنى بالبدْرِ هذا تناقصٌ * بقدرى ولكن لستُ أولُ من هجى
ألمَ ترَ أنَّ البدرَ عندَ كالهٍ * إذا بلغَ التشبيهُ عادَ كندلجى
فلا تغرَّ إن شَبَّهتَ بالبدْرِ مبسماً * وبالسحرِ أجفانى وبالليلِ مدعجى

قد ذكره الزبير بن بكار عن أبي محمد الجزرى قال : كانت بالمدينة جارية مغنية يقال لها سلامة ، من أحسن النساء وجهاً ، وأحسنهن عقلاً وأحسنهن قدا ، قد قرأت القرآن . وروت الشعر وقالته ، وكان عبد الرحمن بن حسان والأحوص بن محمد يجلسان إليها ، فعلمت الأحوص فصدت عن عبد الرحمن ، فرحل ابن حسان إلى يزيد بن معاوية إلى الشام فامتدحه ودله على سلامة وجهها وحسنها وفصاحتها . وقال : لا تصلح إلا لك يا أمير المؤمنين ، وأن تكون من سُمّارك ، فأرسل يزيد فاشتريت له وحمّلت إليه ، فوقع منه موقعا عظيما ، وفضلها على جميع من عنده ، ورجع عبد الرحمن إلى المدينة فر بالأحوص فوجده مهموما ، فأراد أن يزيد به إلى مابه من الهم هماً فقال :

يا مبتلى بالخبر مقروحا * لاقى من الحب تباريحاً
أخفه الحب فما يفتنى * إلا بكاس الحب مصبوحاً
وصار ما يعجبه مغلقاً * عنه وما يكره مفتوحاً
قد حازها من أصبحت عنده * ينال منها الشم والريحاً
خليفة الله فسل الهوى * وعز قلباً منك مجروحاً

قال : فأمسك الأحوص عن جوابه ثم غلبه وجده عليها فسار إلى يزيد فامتدحه فأكرمه يزيد وحظى عنده ، فدست إليه سلامة خادماً وأعطته مالاً على أن يدخله إليها ، فأخبر الخادم يزيد بذلك ، فقال : امض لرسالتهم ، ففعل وأدخل الأحوص عليها وجلس يزيد في مكان يراها ولا يريانه ، فلما بصرت الجارية بالأحوص بكت إليه وبكى إليها ، وأمرت فألقى له كرسى فقعده عليه ، وجعل كل واحد منهما يشكو إلى صاحبه شدة شوقه إليه فلم يزالا يتحدثان إلى السحر ، ويزيد يسمع كلامهما من غير أن يكون بينهما ريبة ، حتى إذا هم الأحوص بالخروج قال : -

أمسى فوادي في همٍ وبلبالٍ * من حبرٍ من لم أزل منه على بالٍ
صحبا المحبثون بعد النأي إذ يتسوا * وقد يئست وما أضحوا على حالٍ
من كان يسلو بياسٍ عن أخى ثقةٍ * فعنك سلامٌ ما أمسيتُ بالسالى
والله والله لا أنساك يا شجنى * حتى تفارق منى الروح أوصالى
والله ما خاب من أمسى وأنت له * يا قرّة العين في أهلٍ وفي مالٍ

قال : ثم ودعها وخرج ، فأخذه يزيد ودعا بها فقال : أخبراني عما كان في ليلتكما وأصدقاني ، فأخبراه وأنشدها ما قالاً ، فلم يحرفا منه حرفاً ولا غيراً شيئاً مما سمعه ، فقال لها يزيد : أتجيبينه ؟
قالت : إى والله يا أمير المؤمنين

حباً شديداً جرى كالروح في جسدى * فهل يفرق بين الروح والجسد ؟
فقال له : أتجيبها ؟ فقال : إى والله يا أمير المؤمنين

حباً شديداً تليداً غير مطرفٍ * بين الجوانح مثل النار يضطرم

فقال يزيد : إنكما لتصفان حبا شديداً خذها يا أحوص فهى لك ، ووصله صلة سنية . فرجع بها الأحوص إلى الحجاز وهو قرير العين . وقد روى أن يزيد كان قد اشتهر بالمعازف وشرب الخمر والفنا والصيد واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب والنطاح بين الكباش واللباب والقرود ، وما من يوم إلا يصبح فيه مخموراً ، وكان يشد القرود على فرس مسرجة بحبال ويسوق به ، ويلبس القرود قلانس الذهب ، وكذلك الغلمان ، وكان يسابق بين الخيل ، وكان إذا مات القرود حزن عليه . وقيل :

إن سبب موته أنه حمل قردة وجعل ينقرها فعضته . وذكروا عنه غير ذلك والله أعلم بصحة ذلك
وقال عبد الرحمن بن أبي مدعور : حدثني بعض أهل العلم قال : آخر ما تكلم به يزيد بن
معاوية : اللهم لا تؤاخذني بما لم أحبه ، ولم أرد ، واحكم بيني وبين عبيد الله بن زياد . وكان نقش
خاتمه آمنت بالله العظيم

مات يزيد بمحارين من قرى دمشق في رابع عشر ربيع الأول ، وقيل يوم الخميس للنصف
منه ، سنة أربع وستين . وكانت ولايته بعد موت أبيه في منتصف رجب سنة ستين ، وكان مولده
في سنة خمس ، وقيل سنة ست ، وقيل سبع وعشرين . ومع هذا فقد اختلف في سنه ومبلغ أيامه في
الامارة على أقوال كثيرة ، وإذا تأملت ما ذكرته لك من هذه التحديدات انزاح عنك الأشكال
من هذا الخلاف ، فإن منهم من قال : جاوز الأربعين حين مات الله أعلم . ثم حمل بعد موته إلى
دمشق وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد أمير المؤمنين يومئذ ، ودفن بمقابر باب الصغير ، وفي أيامه
وسع النهر المسمى بيزيد في ذيل جبل قاسيئون ، وكان جدولاً صغيراً فوسعه أضعاف ما كان يجري
فيه من الماء .

وقال ابن عساكر : حدثنا أبو الفضل محمد بن محمد بن الفضل بن المظفر العبدى قاضى البحرين
من لفظه وكتبه لى بخطه - قال : رأيت يزيد بن معاوية فى النوم فقلت له : أنت قتلت الحسين ؟
فقال : لا ! فقلت له : هل غفر الله لك ؟ قال : نعم ، وأدخلنى الجنة . قلت : فالحديث الذى يروى
أن رسول الله (ص) « رأى معاوية يحمل يزيد فقال : رجل من أهل الجنة يحمل رجلاً من أهل
النار » ؟ فقال : ليس بصحيح . قال ابن عساكر . وهو كما قال ، فإن يزيد بن معاوية لم يولد فى حياة
النبي (ص) . وإنما ولد بعد العشرين من الهجرة .

وقال أبو جعفر بن جرير :

أولاد يزيد بن معاوية وعددهم

فمنهم معاوية بن يزيد بن معاوية يكنى أبا ليلى وهو الذى يقول فيه الشاعر :-

إنى أرى فتنة قدحان أولها * والملك بعد أبى ليلى لمن غلبا

وخالد بن يزيد يكنى أبا هاشم كان يقال إنه أصاب علم الكيمياء ، وأبو سفيان ، وأمهما أم هاشم
بنت أبى هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وقد تزوجها بعد يزيد مروان بن الحكم ، وهى
التي يقول فيها الشاعر :

أنعمى أم خالد * رب ساع كقاع

وعبد العزيز بن يزيد ويقال له الأسوار، وكان من أرمى العرب، وأمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر وهو الذي يقول فيه الشاعر :

زعم الناس أن خير قرشي * كلهم حين يذكرون الأساور

وعبد الله الأصغر، وأبو بكر، وعتبة، وعبد الرحمن، والربيع، ومحمد، لأمهات أولاد شقيّ ويزيد وحرب وعمر وعثمان. فهؤلاء خمسة عشر ذكراً، وكان له من البنات عاتكة ورملة وأم عبد الرحمن وأم يزيد، وأم محمد. فهؤلاء خمس بنات. وقد انقرضوا كافة فلم يبق ليزيد عقب، والله سبحانه أعلم.

إمارة معاوية بن يزيد بن معاوية

أبى عبد الرحمن ويقال أبو يزيد ويقال أبو يعلى القرشي الأموي، وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم ابن عتبة بن ربيعة، بويع له بعد موت أبيه - وكان ولي عهده من بعده - في رابع عشر ربيع الأول سنة أربع وستين، وكان رجلاً صالحاً ناسكاً، ولم تطل مدته، قيل : إنه مكث في الملك أربعين يوماً، وقيل عشرين يوماً، وقيل شهرين، وقيل شهراً ونصف شهر، وقيل ثلاثة أشهر وعشرون يوماً، وقيل أربعة أشهر فآله أعلم.

وكان في مدة ولايته مريضاً لم يخرج إلى الناس، وكان الضحاك بن قيس هو الذي يصلى بالناس ويسد الأمور، ثم مات معاوية بن يزيد هذا عن إحدى وعشرين وقيل ثلاث وعشرين سنة وثمانية عشر يوماً، وقيل تسع عشرة سنة، وقيل عشرون سنة، وقيل ثلاث وعشرون سنة، وقيل : إنما عاش ثمانى عشرة سنة، وقيل تسع عشرة سنة، وقيل عشرون، وقيل خمس وعشرون فآله أعلم. وصلى عليه أخوه خالد، وقيل عثمان بن عنبسة، وقيل الوليد بن عتبة وهو الصحيح، فانه أوصى إليه بذلك، وشهد دفنه مروان بن الحكم، وكان الضحاك بن قيس هو الذي يصلى بالناس بعده حتى استقر الأمر لمروان بالشام، ودفن بمقابر باب الصغير بدمشق، ولما حضرته الوفاة قيل له ألا توصى فقال : لا أتزوّد مرارتها إلى أخرى وأترك حلاوتها لبني أمية، وكان رحمه الله أبيض شديد البياض كثير الشعر كبير العينين جمعد الشعر أفنى الأنف، مدور الرأس، جميل الوجه كثير شعر الوجه دقيقه حسن الجسم. قال أبو زرعة الدمشقي : معاوية وعبد الرحمن وخالد أخوه، وكانوا من صالحى القوم وقال فيه بعض الشعراء - وهو عبد الله بن همام البلوى :-

تلقاها يزيد عن أبيه * فنونكها معاوى عن يزيدا

أديروها بنى حرب عليكم * ولا ترموا بها الغرض البعيدا

وبروى أن معاوية بن يزيد هذا نادى في الناس الصلاة جامعة ذات يوم، فاجتمع الناس فقال لهم فيما قال : يا أيها الناس ! إني قد وليت أمركم وأنا ضعيف عنه، فان أحببتم تركتها لرجل قوى كما

تركها الصديق لعمر ، وإن شئتم تركتها شوري في ستة منكم كما تركها عمر بن الخطاب ، وليس فيكم من هو صالح لذلك ، وقد تركت لكم أمركم فولوا عليكم من يصلح لكم . ثم نزل ودخل منزله فلم يخرج منه حتى مات رحمه الله تعالى . ويقال إنه سقى ويقال إنه طعن .

ولما دفن حضر مروان دفنه فلما فرغ منه قال مروان : أتدرون من دفنتم ؟ قالوا : نعم معاوية ابن يزيد ، فقال مروان : هو أبو ليلى الذي قال فيه أرثم الفرزاري

إني أرى فتنة تغلى مراجلها * والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

قالوا : فكان الأمر كما قال ، وذلك أن أبا ليلى توفي من غير عهد منه إلى أحد ، فتغلب إلى الحجاز عبد الله بن الزبير ، وعلى دمشق وأعمالها مروان بن الحكم ، وبايع أهل خراسان سلم بن زياد حتى يتولى على الناس خليفة ، وأحبوه محبة عظيمة ، وسار فيهم سلم سيرة حسنة أحبوه عليها ، ثم أخرجوه من بين أظهرهم . وخرج القراء والخوارج بالبصرة وعليهم نافع بن الأزرق ، وطردها عنهم عبيد الله بن زياد بعد ما كانوا بايعوه عليهم حتى يصير للناس إمام ، فأخرجوه عنهم ، فذهب إلى الشام بعد فصول يطول ذكرها ، وقد بايعوا بعده عبد الله بن الحارث بن نوفل المعروف ببة ، وأمه هند بنت أبي سفيان ، وقد جعل على شرطة البصرة هميان بن عدي السدوسي ، فبايعه الناس في مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وستين ، وقد قال الفرزدق

وبايعت أقواماً وفيت بعدهم * وبة قد بايعته غير نادم

فأقام فيها أربعة أشهر ثم لزم بيته ، فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير فكتب ابن الزبير إلى أنس بن مالك يأمره أن يصلي بالناس ، فصلى بهم شهرين ، ثم كان ماسنذ كره . وخرج نجدة بن عامر الحنفي باليمامة ، وخرج بنو ماحورا في الأهواز وفارس وغير ذلك على مناسبات تفصيله قريباً إن شاء الله تعالى .

إمارة عبد الله بن الزبير

وعند ابن حزم وطائفة أنه أمير المؤمنين آنذاك

قد قدمنا أنه لما مات يزيد أقبل الجيش عن مكة وهم الذين كانوا يحاصرون ابن الزبير وهو عائذ بالبيت فلما رجع حصين بن نمير السكوني بالجيش إلى الشام ، استفتح ابن الزبير بالحجاز وما والاها ، وبايعه الناس بعد يزيد بيعة هناك ، واستناب على أهل المدينة أخاه عبيد الله بن الزبير ، وأمره باجلاء بني أمية عن المدينة فاجلاهم فرحلوا إلى الشام ، وفيهم مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ، ثم بعث أهل البصرة إلى ابن الزبير بعد حروب جرت بينهم ووقن كثيرة يطول استقصاؤها ، غير أنهم في أقل من ستة أشهر أقاموا عليهم نحواً من أربعة أمراء من بينهم ثم تضطرب أمورهم ، ثم بعثوا إلى ابن الزبير

وهو بمكة يخطبونه لأنفسهم ، فكتب إلى أنس بن مالك ليصلي بهم ، ويقال إن أول من بايع ابن الزبير مصعب بن عبد الرحمن ، فقال الناس : هذا أمر فيه صعوبة ، وبايعه عبد الله بن جعفر وعبد الله ابن علي بن أبي طالب ، وبعث إلى ابن عمر وابن الحنفية وابن عباس ليبايعوا فأبوا عليه . وبويع في رجب بعد أن أقام الناس نحو ثلاثة أشهر بلا إمام . وبعث ابن الزبير إلى أهل الكوفة عبد الرحمن ابن يزيد الأنصاري على الصلاة ، وإبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله على الخراج ، واستوثق له المصران جميعاً ، وأرسل إلى مصر فبايعوه . واستناب عليها عبد الرحمن بن جحدر ، وأطاعت له الجزيرة ، وبعث على البصرة الحارث بن عبد الله بن ربيعة ، وبعث إلى اليمن فبايعوه ، وإلى خراسان فبايعوه ، وإلى الضحاك بن قيس بالشام فبايع ، وقيل إن أهل دمشق وأعمالها من بلاد الأردن لم يبايعوه ، لأنهم بايعوا مروان بن الحكم لما رجع الحصين بن نمير من مكة إلى الشام ، وقد كان التف على عبد الله بن الزبير جماعة من الخوارج يدافعون عنه ، منهم نافع بن الأزرق ، وعبد الله بن أباض ، وجماعة من رؤسهم . فلما استقر أمره في الخلافة قالوا فيما بينهم : إنكم قد أخطأتم لأنكم قاتلتم مع هذا الرجل ولم تعلموا رأيَه في عثمان بن عفان - وكانوا ينتقصون عثمان - فاجتمعوا إليه فسألوه عن عثمان فأجابهم فيه بما يسوؤهم ، وذكر لهم ما كان متصفاً به من الإيمان والتصديق ، والعدل والاحسان والسيرة الحسنة ، والرجوع إلى الحق إذا تبين له ، فعند ذلك نفروا عنه وفارقوه وقصدوا بلاد العراق وخراسان ، ففترقوا فيها بأبدانهم وأديانهم ومذاهبهم ومسالكهم المختلفة المنتشرة ، التي لا تنضبط ولا تنحصر ، لأنها مفرعة على الجهل وقوة النفوس ، والاعتقاد الفاسد ، ومع هذا استحوذوا على كثير من البلدان والكور ، حتى انتزعت منهم على ما سنذكره فيما بعد إن شاء الله .

ذكربيعة مروان بن الحكم

وكان سبب ذلك أن حصين بن نمير لما رجع من أرض الحجاز وارتحل عبيد الله بن زياد من البصرة إلى الشام ، وانتقلت بنو أمية من المدينة إلى الشام ، اجتمعوا إلى مروان بن الحكم بعد موت معاوية بن يزيد ، وقد كان معاوية بن يزيد قد عزم على أن يبايع لابن الزبير بدمشق ، وقد بايع أهلها الضحاك بن قيس على أن يصلح بينهم ويقيم لهم أمرهم حتى يجتمع الناس على إمام ، والضحاك يريد أن يبايع لابن الزبير ، وقد بايع لابن الزبير النعمان بن بشير بمحصر ، وبايع له زفر بن عبيد الله السكلابي بقنسرين ، وبايع له نائل بن قيس بفلسطين ، وأخرج منها روح بن زنباع الجذامي ، فلم يزل عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير بمروان بن الحكم يحسنون له أن يتولى ، حتى ثنوه عن رأيَه وحذروه من دخول سلطان ابن الزبير وملكه إلى الشام ، وقالوا له : أنت شيخ قریش وسيدها ، فأنت أحق بهذا الأمر . فرجع عن البيعة لابن الزبير ، وخاف ابن زياد الهلاك إن تولى غير بني

أمية ، فعند ذلك التفت هؤلاء كلهم مع قومه بنى أمية ومع أهل اليمن على مروان ، فوافقهم على ما أرادوا ، وجعل يقول ما فات شئ ، وكتب حسان بن مالك بن بحدل الكلبي إلى الضحاك بن قيس يثنيه عن المباينة لابن الزبير ، ويعرفه أيادي بنى أمية عنده وإحسانهم ، ويدكر فضلهم وشرفهم ، وقد بايع حسان بن مالك أهل الأردن لبنى أمية ، وهو يدعو إلى ابن أخته خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان ، وبعث إلى الضحاك كتابا بذلك ، وأمره أن يقرأ كتابه على أهل دمشق يوم الجمعة على المنبر ، وبعث بالكتاب مع رجل يقال له ناغضة بن كريب الطالجي ، وقيل هو من بنى كلب وقال له : إن لم يقرأه هو على الناس فقرأ أنت ، فأعطاه الكتاب فسار إلى الضحاك فأمره بقراءة الكتاب فلم يقبل ، فقام ناغض فقرأه على الناس فصدقه جماعة من أمراء الناس ، وكذبه آخرون ، وثار فتنة عظيمة بين الناس ، فقام خالد بن يزيد بن معاوية وهو شاب حدث على درجتين من المنبر فسكن الناس ، ونزل الضحاك فصلى بالناس الجمعة ، وأمر الضحاك بن قيس بأولئك الذين صدقوا ناغضة أن يسجنوا ، فثار قبائلهم فأخرجوهم من السجن ، واضطرب أهل دمشق في ابن الزبير وبنى أمية ، وكان اجتماع الناس لذلك ووقوفهم بعد صلاة الجمعة بباب الجيرون « فسمى هذا اليوم يوم جيرون »

قال المدائني : وقد أراد الناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان أن يتولى عليهم فأبى ، وهلك في تلك الليالي ، ثم إن الضحاك بن قيس صعد منبر المسجد الجامع فخطبهم به ، وقال من يزيد بن معاوية ، فقام إليه شاب من بنى كلب فضر به بعصى كانت معه ، والناس جلوس متقلدى سيوفهم ، فقام بعضهم إلى بعض فاقتلوا في المسجد قتالا شديدا ، فقيس ومن لف لفيها يدعون إلى ابن الزبير وينصرون الضحاك بن قيس ، وبنو كلب يدعون إلى بنى أمية وإلى البيعة لخالد بن يزيد بن معاوية ، ويتعصبون ليزيد وأهل بيته ، فهض الضحاك بن قيس فدخل دار الامارة وأغلق الباب ولم يخرج إلى الناس إلا يوم السبت لصلاة الفجر ، ثم أرسل إلى بنى أمية فجمعهم إليه فدخلوا عليه وفيهم مروان بن الحكم ، وعمر بن سعيد بن العاص ، وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية . قال المدائني : فاعتذر إليهم مما كان منه ، واتفق معهم أن يركب معهم إلى حسان بن مالك الكلبي فيتنفقوا على رجل يرتضونه من بنى أمية للامارة ، فركبوا جميعا إليه ، فبينما هم يسرون إلى الجابية لقصد حسان ، إذ جاء معن بن نور بن الأخنس في قومه قيس ، فقال له : إنك دعوتنا إلى بيعة ابن الزبير فأجبنك ، وأنت الآن ذاهب إلى هذا الأعرابي ليستخلف ابن أخته خالد بن يزيد بن معاوية ، فقال له الضحاك : وما الرأي ؟ قال : الرأي أن نظهر ما كنا نسر ، وأن ندعو إلى طاعة ابن الزبير ونقاتل عليها من أباه . فقال الضحاك بمن معه فرجع إلى دمشق ، فأقام بها بمن معه من الجيش من قيس ومن لف لفيها ،

وبعث إلى أمراء الأجناد وبايع الناس لابن الزبير، وكتب بذلك إلى ابن الزبير يعلمه بذلك، فذكره ابن الزبير لأهل مكة وشكره على صنيعه، وكتب إليه بنبأه الشام، وقيل بل بايع نفسه بالخلافة فأنه أعلم.

والذي ذكره المدائني أنه إنما دعا إلىبيعة ابن الزبير أولاً، ثم حسن له عبيد الله بن زياد أن يدعو إلى نفسه، وذلك إنما فعله مكرراً منه وكباراً ليفسد عليه ما هو بصدد، فدعا الضحاك إلى نفسه ثلاثة أيام، فنقم الناس عليه ذلك وقالوا: دعوتنا إلىبيعة رجل فبايعناه ثم خلعتنا بلا سبب ولا عذر، ثم دعوتنا إلى نفسك؟ فرجع إلى البيعة لابن الزبير فسقط بذلك عند الناس، وذلك الذي أراد ابن زياد. وكان اجتماع عبيد الله بن زياد به بعد اجتماعه مروان وتحسينه له أن يدعو إلى نفسه، ثم فارق مروان ليخضع له الضحاك، فنزل عنده بدمشق وجعل يركب إليه كل يوم، ثم أشار ابن زياد على الضحاك أن يخرج من دمشق إلى الصحراء ويدعو بالجيش إليه ليكون أمكن له، فركب الضحاك إلى مرج راهط فنزل بمن معه من الجنود، وعند ذلك اجتمع بنو أمية ومن اتبعهم بالأردن واجتمع إليهم من هنالك من قوم حسان بن مالك من بني كلب. ولما رأى مروان بن الحكم ما انتظم من البيعة لابن الزبير، وما استوثق له من الملك، عزم على الرحيل إليه لمبايعته وليأخذ منه أماناً لبني أمية، فسار حتى بلغ أذرعات فلقبه ابن زياد مقبلاً من العراق فصدده عن ذلك وهجن رأيه، واجتمع إليه عمرو بن سعيد بن العاص، وحصين بن تمير، وابن زياد، وأهل اليمن وخلق، فقالوا لمروان: أنت كبير قریش، وخالد بن يزيد غلام، وعبد الله بن الزبير كهل، فأنما يقرع الحديد ببعضه يبعث، فلا تناوئه بهذا السلام، وارم بنحرك في نحره، ونحن نبايعك، ابسط يدك، فبسط يده فبايعوه بالجالية في يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذي القعدة سنة أربع وستين، قاله الواقدي، فلما تم له الأمر سار بمن معه نحو الضحاك بن قيس فالتقيا بمرج راهط فغله مروان بن الحكم وقتله وقتل من قيس مقتلة لم يسمع بمثلا، على ما سيأتي تفصيله في أول سنة خمس وستين. فان الواقدي وغيره قالوا: إنما كانت هذه الوقعة في المحرم من أول سنة خمس وستين. وفي رواية محمد بن سعد: وعن الواقدي وغيره قالوا: إنما كانت في أواخر هذه السنة. وقال الليث بن سعد والواقدي والمدائني وأبو سليمان بن يزيد وأبو عبيدة وغير واحد: كانت وقعة مرج راهط للنصف من ذي الحجة سنة أربع وستين والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقعة مرج راهط ومقتل الضحاك بن قيس القهري رضي الله عنه

قد تقدم أن الضحاك كان نائب دمشق لمعاوية بن أبي سفيان، وكان يصلي عنهم إذا اشتغلوا



أوغابوا ، و يقيم الحدود ويسد الأمور ، فلما مات معاوية قام بأعباء بيعة يزيد ابنه ، ثم لما مات يزيد بايع الناس لمعاوية بن يزيد ، فلما مات معاوية بن يزيد بايعه الناس من دمشق حتى تجتمع الناس على إمام ، فلما اتسعت البيعة لابن الزبير عزم على المبايعة له ، فخطب الناس يوما وتكلم في يزيد بن معاوية وضمه ، فقامت فتنة في المسجد الجامع ، حتى اقتتل الناس فيه بالسيف ، فسكن الناس ثم دخل دار الامارة من الخضراء وأغلق عليه الباب ، ثم اتفق مع بني أمية على أن يركبوا إلى حسان ابن مالك بن بحدل وهو بالأردن فيجتمعوا عنده على من يراه أهلا للامارة ، وكان حسان يريد أن يبايع لابن أخته خالد بن يزيد ، ويزيد ابن ميسون ، وميسون بنت بحدل ، أخت حسان ، فلما ركب الضحاك معهم انخزل بأكثر الجيش فرجع إلى دمشق فامتنع بها ، وبعث إلى أمراء الأجناد فبايعهم لابن الزبير ، وسار بنو أمية ومعهم مروان وعمر بن سعيد ، وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية ، حتى اجتمعوا بحسان بن مالك بالجابية . وليس لهم قوة طائلة بالنسبة إلى الضحاك بن قيس ، فمزم مروان على الرحيل إلى ابن الزبير ليبايعه ويأخذ أمانا منه لبني أمية ، فانه كان قد أمر بأجلاتهم عن المدينة ، فسار حتى وصل إلى أذرعات فلقبه عبيد الله بن زياد مقلباً من العراق ، فاجتمع به ومعه حصين بن نمير ، وعمر بن سعيد بن العاص ، فحسنوا إليه أن يدعو إلى نفسه ، فانه أحق بذلك من ابن الزبير الذي قد فارق الجماعة وخلع ثلاثة من الخلفاء ، فلم يزالوا يبروان حتى أجابهم إلى ذلك ، وقال له عبيد الله بن زياد : وأنا أذهب لك إلى الضحاك إلى دمشق فأخذه لك وأخذل أمره ، فسار إليه وجعل يركب إليه كل يوم ويظهر له الود والنصيحة والمحبة ، ثم حسن له أن يدعو إلى نفسه ويخلع ابن الزبير فانك أحق بالأمر منه ، لأنك لم تزل في الطاعة مشهوراً بالأمانة ، وابن الزبير خارج عن الناس ، فدعا الضحاك الناس إلى نفسه ثلاثة أيام فلم يصمد معه ، فرجع إلى الدعوة لابن الزبير ، ولكن انحط بها عند الناس ، ثم قال له ابن زياد : إن من يطلب ما تطلب لا يزل المدن والحصون ، وإنما ينزل الصحراء ويدعو إليه بالجنود ، فبرز الضحاك إلى مرج راهط فنزله ، وأقام ابن زياد بدمشق وبنو أمية بتدمر ، وخالد وعبد الله عند خالهم حسان بالجابية ، فكتب ابن زياد إلى مروان يأمره أن يظهر دعوته ، فدعا إلى نفسه ، وتزوج بأم خالد بن يزيد - وهي أم هاشم - بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة - فعظم أمره وبايعه الناس ، واجتمعوا عليه ، وسار إلى مرج راهط نحو الضحاك بن قيس ، وركب إليه عبيد الله بن زياد وأخوه عباد بن زياد ، حتى اجتمع مع مروان ثلاثة عشر ألفاً ، و بدمشق من جهته يزيد بن أبي النمر ، وقد أخرج عامل الضحاك منها وهو يد مروان بالسلاح والرجال وغير ذلك . ويقال كان نائبه على دمشق يومئذ عبد الرحمن بن أم الحكم ، وجعل مروان على ميمنته عبيد الله بن زياد ، وعلى ميسرته عمرو بن سعيد بن العاص ، وبعث الضحاك

إلى النعمان بن بشير فأمدته النعمان بأهل حمص عليهم شرحبيل بن ذى الكلاع . ودكب إليه زفر ابن الحارث الكلبي في أهل قنسرين . فكان الضحاك في ثلاثين ألفاً ، على ميمنته زياد بن عمرو العقيلي ، وعلى ميسرته زكريا بن شمر الهلالي ، فتصافوا وتقاتلوا بالمرج عشرين يوماً ، يلتقون بالمرج في كل يوم فيقتلون قتالا شديداً ، ثم أشار عبيد الله على مروان أن يدعوهم إلى المواعدة خديعة فان الحرب خدعة ، وأنت وأصحابك على الحق ، وهم على الباطل ، فنودى في الناس بذلك ، ثم غدر أصحاب مروان فمالوا يقتلونهم قتالا شديداً ، وصبر الضحاك صبراً بليغاً ، قتل الضحاك بن قيس في المعركة ، قتله رجل يقال له زحمة بن عبد الله من بني كلب ، طعنه بجرية فأفغمه ولم يعرفه . وصبر مروان وأصحابه صبراً شديداً حتى فر أولئك بين يديه ، فنادى مروان : ألا لا تتبعوا مدبراً ، ثم جيء برأس الضحاك ، ويقال إن أول من بشره بقتله روح بن زنباع الجذامي ، واستقر ملك الشام بيد مروان بن الحكم . وروى أنه بكى على نفسه يوم مرج راهط ، فقال : أبعد ما كبرت وضعفت صرت إلى أن أقتل بالسيوف على الملك ؟

قلت : ولم تطل مدته في الملك إلا تسعة أشهر على ما سنده .

وقد كان الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان ابن محارب بن فهر بن مالك ، أبو أنيس الفهري أحد الصحابة على الصحيح ، وقد سمع من النبي (ص) ، وروى عنه أحاديث عدة ، وروى عنه جماعة من التابعين ، وهو أخو فاطمة بنت قيس وكانت أكبر منه بعشر سنين ، وكان أبو عبيدة بن الجراح عمه . حكاه ابن أبي حاتم . وزعم بعضهم أنه لا صحبة له ، قال الراقي : أدرك النبي (ص) ، وسمع منه قبل البلوغ . وفي رواية عن الواقدي أنه قال : ولد الضحاك قبل وفاة النبي (ص) . بستين . وقد شهد فتح دمشق وسكنها وله بها دار عند حجر الذهب مما يلي نهر بردا ، وكان أميراً على أهل دمشق يوم صفين مع معاوية ، ولما أخذ معاوية الكوفة استنابه بها في سنة أربع وخمسون وقد روى البخاري في التاريخ أن الضحاك قرأ سورة ص في الصلاة فسجد فيها فلم يتابعه علقمة وأصحاب ابن مسعود في السجود . ثم استنابه معاوية عنده على دمشق فلم يرل عنده حتى مات معاوية وتولى ابنه يزيد ، ثم ابن ابنه معاوية بن يزيد ، ثم صار أمره إلى ما ذكرنا .

وقد قال الامام أحمد : حدثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد عن الحسن أن الضحاك بن قيس كتب إلى الهيثم حين مات يزيد بن معاوية : السلام عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : « إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم ، فتنا كقطع الدخان ، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح

كافراً ، يبيع أقوام أخلاقهم ودينهم بعرض من الدنيا قليل . وإن يزيد بن معاوية قد مات وأنتم إخواننا وأشقائنا فلا تسبونا حتى نحتال لأنفسنا . وقد روى ابن عساكر من طريق ابن قتيبة عن العباس بن الفرج الرياشي عن يعقوب بن إسحاق بن ثوبة عن حماد بن زيد . قال : دخل الضحاك ابن قيس على معاوية فقال معاوية منشداً له :

تطاولت للضحاك حتى رددته * إلى حسب في قومه متقاصر

فقال الضحاك : قد علم قومنا أنا أحلاس الخيل ، فقال : صدقت ، أنتم أحلاسها ونحن فرسانها يريد معاوية أنتم راضة وساسة ، ونحن الفرسان . ورأى أن أصل الكلمة من الحلس وهو كساء يكون تحت البرذعة أي أنه لازم ظهر الفرس كما يلزم الحلس ظهر البعير والدابة . وروى أن مؤذن دمشق قال للضحاك بن قيس : والله أيها الأمير إني لأحبك في الله . فقال له الضحاك : ولكني والله أبغضك في الله . قال : ولم أصلحك الله ؟ قال : لأنك تتراءى في أذانك وتأخذ على تعليمك أجرا . قتل الضحاك رحمه الله يوم مرج راهط وذلك للنصف من ذي الحجة سنة أربع وستين ، قاله الليث بن سعد وأبو عبيد والواقدي وابن زير والمدائني .

وفيها مقتل النعمان بن بشير الانصاري

وأمة عمرة بنت راحة ، كان النعمان أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة للأنصار ، في جمادى الأولى سنة ثنتين من الهجرة ، فأتت به أمه تحمله إلى النبي (ص) فحسكه وبشرها بأنه يعيش حميداً ، ويقتل شهيداً ، ويدخل الجنة ، فعاش في خير وسعة ، ولى نيابة الكوفة لمعاوية تسعة أشهر ، ثم سكن الشام ، وولى قضاءها بعد فضالة بن عبيد ، وفضالة بعد أبي الدرداء . وناب بمحصر لمعاوية ، وهو الذي رد آل رسول الله (ص) إلى المدينة بأمر يزيد له في ذلك ، وهو الذي أشار على يزيد بالإحسان إليهم فرق لهم يزيد وأحسن إليهم وأكرمهم ، ثم لما كانت وقعة مرج راهط وقتل الضحاك بن قيس ، وكان النعمان قد أمده بأهل حصص : فقتلوه بقرية يقال لها بيزين ، قتله رجل يقال له خالد بن خلى المازني وقتل خلى بن داود وهو جد خالد بن خلى : وقد رثته ابنته فقالت :

ليت ابن مرثة وابنه * كانوا لقتلك واقية

وبني أمية كلهم * لم تبق منهم باقية

جاء البريد بقتله * يا للكلاب العاوية

يستفتحون برأسه * دارت عليهم فانية

فلا بكين سريرة * ولا بكين علانية

ولا بكينك ما حيد * ت مع السباع العادية

وقيل إن أعشى همدان قدم على النعمان بن بشير وهو على حمص وهو مريض ، فقال له النعمان : ما أقدمك ؟ قال : لتصلني وتحفظ قرابتي وتقضى ديني ، فقال : والله ما عندي ، ولكني سأطلب لك شيئاً ، ثم قام فصعد المنبر ثم قال : يا أهل حمص ، إن هذا ابن عمكم من العراق ، وهو مسترفدكم شيئاً فأترون ؟ فقالوا : احتكم في أموالنا ، فأبى عليهم ، فقالوا : قد حكننا من أموالنا كل رجل دينارين - وكانوا في الدايون عشرين ألف رجل - فعملها له النعمان من بيت المال أربعين ألف دينار ، فلما خرجت أعطياتهم أسقط من عطاء كل رجل منهم دينارين

ومن كلام النعمان بن بشير رضى الله عنه قوله : إن الهلكة كل الهلكة أن تعمل السيئات في زمان البلاء . وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو اليان ثنا إسماعيل بن عياش عن أبي رواحة يزيد ابن أبيهم عن الهيثم بن مالك الطائي سمعت النعمان بن بشير على المنبر يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : « إن للشيطان مصالى ونحوها ، وإن من مصاليه ونحوه البطر بنعم الله ، والفخر بعطاء الله ، والكبر على عباد الله ، واتباع الهوى في غير ذات الله » . ومن أحاديثه الحسان الصحاح ما سمعته من رسول الله (ص) يقول : « إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبين ذلك أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى برعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله تعالى محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صالح للجسد ، وإذا فسدت فسد الجسد ، ألا وهي القلب » . رواه البخارى ومسلم .

وقال أبو مسهر : كان النعمان بن بشير على حمص عاملاً لابن الزبير ، فلما تملك مروان خرج النعمان هارباً فاتبعه خالد بن خلى الكلاعى فقتله . قال أبو عبيدة وغير واحد : في هذه السنة . وقد روى محمد بن سعد بأسانيد أنه معاوية تزوج امرأة جميلة جداً فبعث إحدى امرأتيه - قيسون أو فاختة - لتنظر إليها ، فلما رأتها أعجبها جداً ، ثم رجعت إليه فقال : كيف رأيتهما ؟ قالت : بديعة الجمال ، غير أنى رأيت تحت سرتها خالاً أسود ، وإنى أحسب أن زوجها يقتل ويلقى رأسه في حجرها . فطلقها معاوية وتزوجها النعمان بن بشير ، فلما قتل أنى برأسه فألقى في حجرها سنة خمس وستين ، وقال سليمان بن زبير قتل بسلمية سنة ست وخمسين . وقال غيره : سنة خمس وستين ، وقيل سنة ستين والصحيح ما ذكرناه . وفيها توفى المسور بن مخرمة بن نوفل ، صحابى صغير ، أصابه حجر المنجنيق مع ابن الزبير بمكة وهو قائم يصلى في الحجر . وهو من أعيان من قتل في حصار مكة وهو المسور بن مخرمة بن نوفل أبو عبد الرحمن الزهرى ، أمه عائكة أخت عبد الرحمن بن عوف ، له صحبة ورواية ، ووفد على معاوية ،



وكان ممن يلزم عمر بن الخطاب ، وقيل إنه كان ممن يصوم الدهر ، وإذا قدم مكة طاف لكل يوم غاب عنها سبعا ، وصلى ركعتين ، وقيل إنه وجد يوم القادسية إبريق ذهب مرصع بالياقوت فلم يدر ماهو ، فلقبه رجل من الفرس فقال له : بعنيه بعشرة آلاف ، فلم أنه شيء له قيمة ، فبعث به إلى سعد بن أبي وقاص فنقله إياه ، فباعه بمائة ألف . ولما توفي معاوية قدم مكة فأصابه حجر المنجنيق مع ابن الزبير لالمروا به الكعبة ، فمات من بعد خمسة أيام ، وغسله عبد الله بن الزبير ، وحمله في جملة من حمل إلى الحجون ، وكانوا يطأون به القتل ، ويمشون به بين أهل الشام ، واحتكر المسلمون مخرمة طعماً في زمن عمر بن الخطاب ، فرأى سحابة فكرهه ، فلما أصبح عدا إلى السوق فقال : من جاءني أعطيته ، فقال عمر : أجنفت يا أبا مخرمة ؟ فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكني رأيت سحابة فكرهت ما فيه الناس فكرهت أن أريح فيه شيئاً ، فقال له عمر : جزاك الله خيراً . ولد المسلمون بمكة بعد الهجرة بسنتين .

المنذر بن الزبير بن العوام

ولد في خلافة عمر بن الخطاب ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وقد غزا المنذر القسطنطينية مع يزيد بن معاوية ، ووفد على معاوية فأجازه بمائة ألف ، وأقطعته أرضاً ، فمات معاوية قبل أن يقبض المال . وكان المنذر بن الزبير وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام يقاتلون أهل الشام بالهار ، ويعطمانهم بالليل . قتل المنذر بمكة في حصارها مع أخيه ، ولما مات معاوية أوصى إلى المنذر أن ينزل في قبره .

مصعب بن عبد الرحمن بن عوف

كان شاباً ديناً فاضلاً . قتل مصعب أيضاً في حصار مكة مع ابن الزبير .
ومن قتل في وقعة الحرة محمد بن أبي بن كعب ، وعبد الرحمن بن أبي قتادة ، وأبو حكيم معاذ بن الحارث الأنصاري الذي ألقاه عمر يصل بالناس ، وقتل يومئذ ولدان لزيد بنت أم سلمة ، وزيد بن محمد بن سلمة الأنصاري قتل يومئذ ، وقتل معه سبعة من إخوته وغير هؤلاء رحمهم الله ورضي عنهم أجمعين . وفيها توفي الأخنس بن شريق ، شهد فتح مكة وكان مع علي يوم صفين .

وفي هذه السنة - أعني سنة أربع وستين - جرت حروب كثيرة وقتن منتشرة ببلاد المشرق واستحوذ على بلاد خراسان رجل يقال له عبد الله بن خازم ، وقهر عاملها وأخرجهم منها ، وفلك بعد موت يزيد وابنه معاوية ، قبل أن يستقر ملك ابن الزبير على تلك النواحي ، وجرت بين عبد الله بن خازم هذا وبين عمرو بن مرثد حروب يطول ذكرها وتفصيلها ، اكتفينا بذكرها إجمالاً إذ لا ينمق بذكرها كبير فائدة ، وهي حروب فتنة وقتال بغاة بعضهم في بعض ، والله المستعان .

وقال الواقدي : وفي هذه السنة بعد موت معاوية بن يزيد بايع أهل خراسان سلم بن زياد بن

أبيه ، وأحبوه حتى أنهم سموا باسمه في تلك السنة أكثر من ألف غلام مولود ، ثم نكثوا واختلفوا
فخرج عنهم سلم وترك عليهم المهلب بن أبي صفرة
وفيها اجتمع ملا الشيعه على سليمان بن صرد بالكوفة ، وتواعدوا النخيلة ليأخذوا بشار الحسين
ابن علي بن أبي طالب ، وما زالوا في ذلك مجدين ، وعليه عازمين ، من مقتل الحسين بكر بلاء من
يوم عاشوراء عشرة الحرم سنة إحدى وستين ، وقد ندموا على ما كان منهم من بعدهم إليه ، فلما أتاهم
خذلوه وتخلوا عنه ولم ينصروه * فجادت بوصل حين لا ينفع الوصل * فاجتمعوا في دار سليمان بن صرد
وهو صحابي جليل ، وكان رؤس القامين في ذلك خمسة ، سليمان بن صرد الصحابي ، والمسيب بن نجبة
الفراري أحد كبار أصحاب علي ، وعبد الله بن سعد بن نفييل الأزدي ، وعبد الله بن وال التيمي ،
ورفاعه بن شداد البجلي . وكلهم من أصحاب علي رضي الله عنه ، فاجتمعوا كلهم بعد خطب ومواعظ
على تأمير سليمان بن صرد عليهم ، فتعاهدوا وتعاهدوا وتواعدوا النخيلة ، وأن يجتمع من يستجيب
لهم إلى ذلك الموضع بها في سنة خمس وستين ، ثم جمعوا من أموالهم وأسلحتهم شيئا كثيرا وأعدوه
لذلك . وقام المسيب بن نجبة خطيبا فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد فقد ابتلينا بطول
العمر وكثرة الفتن ، وقد ابتلانا الله فوجدنا كاذبين في نصره ابن بنت رسول الله (ص) ، بعد أن
كتبنا إليه وراسلناه ، فأتانا طمعا في نصرتنا إياه ، فخذ لناه وأخلفناه ، وأتينا به إلى من قتله وقتل أولاده
وذريته وقراباته الأخيار ، فما نصرناهم بأيدينا ، ولا خذلنا عنهم بالسنتنا ، ولا قويناهم بأموالنا ،
فالويل لنا جميعا وبلا متصلا أبدا لا يفتر ولا يبيد دون أن نقتل قاتله والمماليث عليه ، أو نقتل دون
ذلك ونذهب أموالنا ونخرب ديارنا ، أيها الناس قوموا في ذلك قومة رجل واحد ، وتوبوا إلى بارئكم
فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم . وذكر كلاما طويلا . ثم كتبوا إلى جميع إخوانهم أن
يجتمعوا بالنخيلة في السنة الآتية .

وكتب سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفة بن اليمان وهو أمير على المدائن يدعوه إلى ذلك
فاستجاب له ودعا إليه سعد من أطاعه من أهل المدائن ، فبادروا إليه بالاستجابة والقبول ، وتمالؤا
عليه وتواعدوا النخيلة في التاريخ المذكور . وكتب سعد بن حذيفة إلى سليمان بن صرد بذلك ففرح
أهل الكوفة من موافقة أهل المدائن لهم على ذلك ، وتنشطوا لأمرهم الذي تمالؤا عليه . فلما مات
يزيد بن معاوية وابنه معاوية بعد قليل ، طمعوا في الأمر ، واعتقدوا أن أهل الشام قد ضعفوا ، ولم
يبق من يقيم لهم أمرا ، فاستشاروا سليمان في الظهور وأن يخرجوا إلى النخيلة قبل الميقات ، فقامهم عن
ذلك وقال : لا ! حتى يأتي الأجل الذي واعدنا إخواننا فيه ، ثم هم في الباطن يعدون السلاح والقوة

ولا يشعر بهم جمهور الناس ، وحيفئذ عمد جمهور أهل الكوفة إلى عمرو بن حريث نائب عبيد الله ابن زياد على الكوفة فأخرجوه من القصر ، واصطلحوا على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الملقب دحرجة ، فبايع لعبد الله بن الزبير ، فهو يسد الأبواب حتى تأتي نواب ابن الزبير . فلما كان يوم الجمعة ثمان بقين من رمضان من هذه السنة - أعنى سنة أربع وستين - قدم أميران إلى الكوفة من جهة ابن الزبير ، أحدهما عبد الله بن يزيد الخطمي ، على الحرب والنفر ، والآخر إبراهيم بن محمد ابن طلحة بن عبيد الله التيمي ، على الخراج والأموال . وقد كان قدم قبلهما بجمعة واحدة للنصف من هذا الشهر المختار بن أبي عبيد - وهو المختار بن أبي عبيد النقي الكذاب - فوجد الشيعة قد التفت على سليمان بن صرد وعظموه تعظيماً زائداً ، وهم معدون للحرب . فلما استقر المختار عندهم بالكوفة دعا إلى إمامة المهدي محمد بن علي بن أبي طالب ، وهو محمد بن الحنفية في الباطن ، ولقبه المهدي ، فاتبعه على ذلك كثير من الشيعة وفارقوا سليمان بن صرد ، وصارت الشيعة فرقتين ، الجمهور منهم مع سليمان يريدون الخروج على الناس ليأخذوا بثأر الحسين ، وفرقة أخرى مع المختار يريدون الخروج للدعوة إلى إمامة محمد بن الحنفية ، وذلك عن غير أمر ابن الحنفية ورضاه ، وإنما يقولون عليه ليرجوا على الناس به ، وليتوصلوا إلى أغراضهم الفاسدة ، وجاءت العين الصافية إلى عبد الله بن يزيد الخطمي نائب ابن الزبير بما تمالأ عليه فرقنا الشيعة على اختلافهما من الخروج على الناس والدعوة إلى ما يريدون ، وأشار من أشار عليه بأن يبادر إليهم ويبحث عليهم ويبحث الشرط والمقاتلة فيجمعهم معهم مجمعون عليه من إرادة الشر والفتنة . فقام خطيباً في الناس وذكر في خطبته ما بلغه عن هؤلاء القوم ، وما أجمعوا عليه من الأمر ، وأن منهم من يريد الأخذ بثأر الحسين ، ولقد علموا أنني لست ممن قتله ، وإني والله لمن أصيب بقتله وكره قتله ، فرحمه الله ولعن قاتله ، وإني لا أعرض لأحد قبل أن يبدأني بالشر ، وإن كان هؤلاء يريدون الأخذ بثأر الحسين فليعمدوا إلى ابن زياد فإنه هو الذي قتل الحسين وخيار أهله فليأخذوا منه بالثأر ، ولا يخرجوا بسلاحهم على أهل بلدهم ، فيكون فيه حتفهم واستنصاحهم . فقام إبراهيم بن محمد بن طلحة الأمير الآخر فقال : أيها الناس لا يغرنكم من أنفسكم كلام هذا المداهن ، إنا والله قد استيقنا من أنفسنا أن قوماً يريدون الخروج علينا ، ولناخذن الوالد بالولد والولد بالوالد ، والحميم بالحميم ، والعريف بما في عرافته ، حتى تدينوا بالحق وتذلوا للطاعة . فوثب إليه المسيب بن نجبة انفزاري فقطع كلامه فقال : يا ابن الناكثين أتهددنا بسيفك وغشمك ؟ أنت والله أذل من ذلك ، إنا لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا أباك وجدك ، وإنا لندرجوا أن نلحقك بهما قبل أن تخرج من هذا القصر . وساعد المسيب بن نجبة من أصحاب إبراهيم بن محمد ابن طلحة جماعة من العمال ، وجرت فتنة وشيء كبير في المسجد ، فنزل عبد الله بن يزيد الخطمي

عن المنبر وحاولوا أن يوقفوا بين الأمرين فلم يتفق لهم ذلك ، ثم ظهرت الشيعة أصحاب سليمان بن سرد بالسلاح ، وأظهروا ما كان في أنفسهم من الخروج على الناس ، وركبوا مع سليمان بن سرد فقصدوا نحو الجزيرة ، وكان من أمرهم ما سذكروه .

وأما المختار بن عبيد الثقفي الكذاب فإنه قد كان بغيضا إلى الشيعة من يوم طعن الحسين وهو ذاهب إلى الشام بأهل العراق ، فلجأ إلى المدائن ، فأشار المختار على عمه وهو نائب المدائن بأن يقبض على الحسين ويبعته إلى معاوية فيتخذ بذلك عنده اليد البيضاء ، فامتنع عم المختار من ذلك ، فأبغضته الشيعة بسبب ذلك ، فلما كان من أمر مسلم بن عقيل ما كان وقتله ابن زياد ، كان المختار يومئذ بالكوفة فبلغ ابن زياد أنه يقول : لأقوم بنصرة مسلم ولا آخذن بثأره ، فأحضره بين يديه وضرب عينه بقضيب كان بيده فشترها ، وأمر بسجنه ، فلما بلغ أخته سجنه بكت وجزعت عليه ، وكانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فكتب ابن عمر إلى يزيد بن معاوية يشفع عنده في إخراج المختار من السجن ، فبعث يزيد إلى ابن زياد : أن ساعة وقوفك على هذا الكتاب تخرج المختار بن عبيد من السجن ، فلم يمكن ابن زياد غير ذلك ، فأخرجه وقال له : إن وجدتك بعد ثلاثة أيام بالكوفة ضربت عنقك . فخرج المختار إلى الحجاز وهو يقول : والله لأقطعن أنامل عبيد الله بن زياد ، ولأقتلن بالحسين بن علي على عدد من قتل بدم يحيى بن زكريا . فلما استفعل أمر عبد الله بن الزبير بإياله المختار بن عبيد ، وكان من كبار الأمراء عنده ، ولما حاصره الحصين بن نمير مع أهل الشام قاتل المختاردون ابن الزبير أشد القتال ، فلما بلغه موت يزيد بن معاوية واضطراب أهل العراق ، قم على ابن الزبير في بعض الأمر وخرج من الحجاز فقصد الكوفة فدخلها في يوم الجمعة والناس يتهيئون للصلاة ، فجعل لا يمر بملأ إلا سلم عليه وقال : أبشروا بالنصر . ودخل المسجد فصلى إلى سارية هنالك حتى أقيمت الصلاة ، ثم صلى من بعد الصلاة حتى صليت العصر ، ثم انصرف فسلم عليه الناس وأقبلوا إليه وعليه وعظموه ، وجعل يدعو إلى إمارة المهدي محمد بن الحنفية ، ويظهر الانتصار لأهل البيت ، وأنه ماجاء إلا بصدد أن يقيم شعارهم ، ويظهر منارهم ، ويستوفي ثأرهم ، ويقول للناس الذين اجتمعوا على سليمان بن سرد من الشيعة - وقد خشي أن يبادروا إلى الخروج مع سليمان - فجعل يخذلهم ويستميلهم إليه ويقول لهم : إني قد جئتكم من قبل ولي الأمر ، ومعدن الفضل ، ووصي الرضى ، والامام المهدي ، بأمر فيه الشفاء ، وكشف الغطاء ، وقتل الأعداء ، وتمام النعماء ، وأن سليمان بن سرد يرحمنا الله وإياه إنما هو غشمة من الغشم ، وشن بال ليس بنى تجربة للأمر ، ولا له علم بالحروب ، إنما يريد أن يخرجكم فيقتل نفسه ويقتلكم ، وإني إنما أعمل على مثل مثل لي ، وأمر قد بين لي ، فيه عز وليكم ، وقتل عدوكم ، وشفاء صدوركم ، فاسمعوا مني وأطيعوا أمرى ، ثم أبشروا

وتباشروا ، فاقى لكم بكل ما تأملون وتحبون كفيل . فالتف عليه خلق كثير من الشيعة ، ولكن الجمهور منهم مع سليمان بن صرد ، فلما خرجوا مع سليمان إلى النخيلة قال عمر بن سعد بن أبي وقاص وشبث بن ربعي وغيرهما لعبد الله بن زياد نائب الكوفة : إن المختار بن أبي عبيد أشد عليكم من سليمان بن صرد ، فبعث إليه الشرط فأحاطوا بداره فأخذ فذهب به إلى السجن مقيداً ، وقيل بنغير قيد ، فأقام به مدة ومرض فيه . قال أبو مخنف : فحدثني يحيى بن أبي عيسى أنه قال : دخلت إليه مع حميد بن مسلم الأزدي فعوده وتمعاهده . فسمعته يقول : أما ورب البحار ، والنخيل والأشجار ، والمهامه والقفار ، والملائكة الأبرار ، والمصلين الأخيار ، لأقتلن كل جبار ، بكل لدن جئنا خطر ، ومهند بتار ، بجند من الأخيار ، وجوع من الأنصار ، ليسوا بميل الأغمار ، ولا بعزل أشرار ، حتى إذا أقمت عمود الدين ، وجبرت صدع المسلمين ، وشفيت غليل صدور المؤمنين ، وأدركت ثار أولاد النبيين ، لم أبك على زوال الدنيا ، ولم أحفل بالموت إذا دنا . قال : وكان كلما أتيناوه وهو في السجن يردد علينا هذا القول حتى خرج .

ذكر هدم الكعبة وبنائها في أيام ابن الزبير

قال ابن جرير : وفي هذه السنة هدم ابن الزبير الكعبة ، وذلك لأنه مال جدارها من رمى المنجنيق فهدم الجدار حتى وصل إلى أساس إبراهيم ، وكان الناس يطوفون ويصلون من وراء ذلك ، وجعل الحجر الأسود في تابوت في سرق من حرير ، وأدخرا ما كان في الكعبة من حلى وثياب وطيب ، عند الخزان حتى أعاد ابن الزبير بناءها على ما كان رسول الله (ص) يريد أن يبنها عليه من الشكل ، وذلك كما ثبت في الصحيحين وغيرهما من المسانيد والسنن ، من طرق عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله (ص) قال : «لولا حدثان قومك بكفر لنقضت الكعبة ولأدخلت فيها الحجر ، فان قومك قصرت بهم الثقة ، ولجملت لها بابا شرقيا ولبا غربيا ، يدخل الناس من أحدهما ويخرجون من الآخر ، ولألصقت بابها بالأرض فان قومك رفعوا بابها لينخلوا من شأواً ويعنعوا من شأواً » . فبناها ابن الزبير على ذلك كما أخبرته به خالته عائشة أم المؤمنين عن رسول الله (ص) ، فجزاه الله خيرا . ثم لما غلبه الحجاج بن يوسف في سنة ثلاث وسبعين كما سيأتي ، هدم الحائط الشمال وأخرج الحجر كما كان أولاً ، وأدخل الحجارة التي هدمها في جوف الكعبة فرصها فيه ، فارتفع الباب وسه الغربى ، وتلك آثاره إلى الآن ، وذلك بأمر عبد الملك بن مروان في ذلك ، ولم يكن بلغه الحديث ، فلما بلغه الحديث قال : ودنا أنا تركناه فما تولى من ذلك . وقد هم ابن المنصور المهدي أن يعيدها على ما بناها ابن الزبير ، واستشار الامام مالك بن أنس في ذلك ، فقال : إني أكره أن يتخذها الملوك لعبة ، - يعني يتلاعبون في بنائها بحسب آرائهم - فهذا يرى رأى ابن الزبير ، وهذا يرى رأى

عبد الملك بن مروان ، وهذا يرى رأياً آخر والله سبحانه وتعالى أعلم .

قال ابن جرير : وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عامله على المدينة أخوه عبيد الله ، وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي ، وعلى قضائها سعيد بن المرزبان ، وامتنع شريح أن يحكم في زمان الفتنة ، وعلى البصرة عمر بن معمر التيمي ، وعلى قضائها هشام بن هبيرة ، وعلى خراسان عبيد الله بن خازم ، وكان في أواخر هذه السنة وقعة مرج راهط كما قدمنا ، وقد استقر ملك الشام لمروان بن الحكم ، وذلك بعد ظفرو بالضحاك بن قيس وقتله له في الوقعة ، وقيل إن فيها دخل مروان مصر وأخذها من نائبها الذي من جهة ابن الزبير ، وهو عبد الرحمن بن جندب . واستقرت يد مروان على الشام ومصر وأعمالها والله أعلم .

وقال الواقدي : لما أراد ابن الزبير هدم البيت شاوور الناس في هدمها فأشار عليه جابر بن عبد الله وعبيد بن عمير بذلك ، وقال ابن عباس : أخشى أن يأتي بعدك من يهدمها ، فلا تزال تهدم حتى يتهاون الناس بحرمتها ، ولكن أرى أن تصلح ما يهدم من بنيانها . ثم إن ابن الزبير استخار الله ثلاثة أيام ، ثم غدا في اليوم الرابع فبدأ ينقض الركن إلى الأساس ، فلما وصلوا إلى الأساس وجدوا أصلاً بالحجر مشبكاً كأصابع اليدين ، فدعا ابن الزبير خمسين رجلاً فأمرهم أن يحفروا ، فلما ضربوا بالمعاول في تلك الأحجار المشبكة ارتجت مكة فتركه على حاله ، ثم أسس عليه البناء ، وجعل للكعبة بابين موضوعين بالأرض ، باب يدخل منه وباب يخرج منه ، ووضع الحجر الأسود بيده ، وشده بفضة لأنه كان قد تصدع ، وزاد في وسع الكعبة عشرة أذرع ، ولطخ جدرانها بالمسك وسترها بالديباج ، ثم اعتمر من مساجد عائشة وطاف بالبيت وصلى وسعى ، وأزال ما كان حول الكعبة من الزبالة ، وما كان حولها من الدماء ، وكانت الكعبة قد وهت من أعلاها إلى أسفلها من حجارة المنجنيق ، واسود الركن وانصدع الحجر الأسود من النار التي كانت حول الكعبة ، وكان سبب تجديد ابن الزبير لها ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة المتقدم ذكره والله أعلم

ثم دخلت سنة خمس وستين

فيها اجتمع إلى سليمان بن صرد نحو من سبعة عشر ألفاً ، كلهم يطلبون الأخذ بئار الحسين ممن قتله ، قال الواقدي : لما خرج الناس إلى النخيلة كانوا قليلاً ، فلم تعجب سليمان قاتمهم ، فأرسل حكيم ابن منقذ فنادى في الكوفة بأعلى صوته : يا نارات الحسين ، فلم يزل ينادى حتى بلغ المسجد الأعظم ، فسمع الناس فخرجوا إلى النخيلة وخرج أشراف الكوفة فكانوا قريباً من عشرين ألفاً أو يزيدون ، في ديوان سليمان بن صرد ، فلما عزم على السير بهم لم يصف معه منهم سوى أربعة آلاف ، فقال

السيب بن نجبة سليمان : إنه لا ينفك الكاره ، ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية ، وباع نفسه الله عز وجل ، فلا تنتظرن أحداً وامضى لأمرك في جهاد عدوك واستعن بالله عليهم . فقام سليمان في أصحابه وقال : يا أيها الناس ! من كان إنما خرج لوجه الله وثواب الآخرة فذلك منا ونحن منه ، ومن كان خروجه معنا للدنيا فليس منا ولا يصحبنا . فقال الباقر معه : ماللدنيا خرجنا ، ولا لها طلبنا ، فقل له : أنسير إلى قتلة الحسين بالشام وقتلته عندنا بالكوفة كلهم مثل عمر بن سعد وغيره ؟ فقال سليمان : إن ابن زياد هو الذي جهز الجيش إليه وفعل به ما فعل ، فاذا فرغنا منه عدنا إلى أعدائه بالكوفة ، ولو قاتلتوهم أولاً ، وهم أهل مصر كم ماعدم الرجل منكم أن يرى رجلاً قد قتل أباه قد قتل أخاه أوحيمه ، فيقع التخاذل ، فاذا فرغتم من الفاسق ابن زياد حصل لكم المراد . فقالوا : صدقت . فنأدى فيهم : سيروا على اسم الله تعالى ، فساروا عشية الجمعة لخمس مضيئ من ربيع الأول

وقال في خطبته : من كان خرج منكم للدنيا ذهبها وزبرجدها فليس معنا مما يطلب شيء ، وإنما معنا سيوف على عواتقنا ، ورماح في أكفنا ، وزاد يكفيننا حتى نلقى عدونا . فأجابوه إلى السمع والطاعة والحالة هذه ، وقال لهم : عليكم بابن زياد الفاسق أولاً ، فليس له إلا السيف ، وها هو قد أقبل من الشام قاصداً العراق . فصمم الناس معه على هذا الرأي ، فلما أزمعوا على ذلك بعث عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد أمراء الكوفة من جهة ابن الزبير ، إلى سليمان بن صرد يقولان له : إنا نحب أن تكون أيدينا واحدة على ابن زياد ، وأنهم يريدون أن يبعثوا معهم جيشاً ليقويهم على ما هم قد قصدوا له ، وبعثوا بريداً بذلك ينتظروهم حتى يقدموا عليه ، قهياً سليمان بن صرد لقدمهم عليه في رؤس الأمراء ، وجلس في أهنته والجوش محدة به ، وأقبل عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن طلحة في أشراف أهل الكوفة من غير قتلة الحسين ، لئلا يطمعوا فيهم ، وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص في هذه الأيام كلها لا يبيت إلا في قصر الامارة عند عبد الله بن يزيد خوفاً على نفسه ، فلما اجتمع الأميران عند سليمان بن صرد قالوا له وأشارا عليه أن لا يذهبوا حتى تكون أيديهما واحدة على قتال ابن زياد ، ويجهزوا معهم جيشاً ، فان أهل الشام جمع كثير وجم غفير ، وهم يحاجفون عن ابن زياد ، فامتنع سليمان من قبول قولهما وقال : إنا خرجنا لأمر لا ترجع عنه ولا نتأخر فيه . فانصرف الأميران راجعين إلى الكوفة ، وانتظر سليمان بن صرد وأصحابه أصحابهم الذين كانوا قد واعدوهم من أهل البصرة وأهل المدائن فلم يقدموا عليهم ولا واحد منهم ، فقام سليمان في أصحابه خطيباً وحرصهم على الذهاب لما خرجوا عليه ، وقال : لو قد سمع إخوانكم بخروجكم للحقوكم سراعا . فخرج سليمان وأصحابه من النخيلة يوم الجمعة لخمس مضيئ من ربيع الأول سنة خمس وستين ، فسار بهم

مراحل ، مايتقدمون مرحلة إلى نحو الشام إلا تخلف عنه طائفة من الناس الذين معه ، فلما مروا بقبر الحسين صاحوا صيحة واحدة وتباكوا وباتوا عنده ليلة يصلون ويدعون ، وظلوا يوما يترحمون عليه ويستغفرون له ويترضون عنه ويتمنون أن لو كانوا ماتوا معه شهداء . قلت : لو كان هذا العزم والاجتماع قبل وصول الحسين إلى تلك المنزلة ، لكان أنفع له وأنصر من اجتماع سليمان وأصحابه لنصرته بعد أربع سنين ، ولما أرادوا الانصراف جعل لا يريم أحد منهم حتى يأتي القبر فيترحم عليه ويستغفر له ، حتى جعلوا يزدحمون أشد من ازدحامهم عند الحجر الأسود . ثم ساروا قاصدين الشام ، فلما اجتازوا بقرقيسيا تحصن منهم زفر بن الحارث ، فبعث إليه سليمان بن صرد : إنا لم نأت لقتالكم فأخرج إلينا سوفا فانا إنما نقيم عندكم يوما أو بعض يوم ، فأمر زفر بن الحارث أن يخرج إليهم سوق ، وأمر للرسول إليه وهو المسيب بن نجية بفرس وألف درهم . فقال : أما المال فلا . وأما الفرس فنعم . وبعث زفر بن الحارث إلى سليمان بن صرد ورؤس الأمراء الذين معه إلى كل واحد عشرين جزورا وطعاما وعلفا كثيرا ، ثم خرج زفر بن الحارث فشيّعهم ، وصار مع سليمان بن صرد وقال له : إنه قد بلغني أن أهل الشام قد جهزوا جيشا كثيفا وعددا كثيرا ، مع حصين بن نمير ، وشرحبيل بن ذي الكلاع ، وأدم بن محرز الباهلي . وربيعة بن مخارق الغنوي ، وجيلة بن عبد الله الخثعمي . فقال سليمان بن صرد : على الله توكلنا وعلى الله فليتك كل المؤمنين . ثم عرض عليهم زفر أن يدخلوا مدينته أو يكونوا عند بابها ، فان جاءهم أحد كان معهم عليه ، فأبوا أن يقبلوا وقالوا : قد عرض علينا أهل بلدنا مثل ذلك فامتنعنا . قال : فاذا أبيتم ذلك فبادروهم إلى عين الوردة ، فيكون الماء والمدينة والأسواق والسباق خلف ظهوركم ، وما بيننا وبينكم فأنتم آمنون منه ، ثم أشار عليهم بما يعتمدونه في حال القتال فقال : ولا تقاتلوهم في فضاء فانهم أكثر منكم عدداً فيحيطون بكم ، فإني لا أرى معكم رجالا والقوم ذوو رجال وفرسان ، ومعهم كراديس فاحذروهم . فأتني عليه سليمان بن صرد والناس خيراً ، ثم رجع عنهم ، وسار سليمان بن صرد فبادر إلى عين الوردة فنزل غربها ، وأقام هناك قبل وصول أعدائه إليه ، واستراح سليمان وأصحابه واطمأنوا

وقعة عين وردة

فلما اقترب أهل الشام إليهم خطب سليمان أصحابه فرغهم في الآخرة وزهدهم في الدنيا ، وحثهم على الجهاد ، وقال : إن قتلت فلا أمير عليكم المسيب بن نجية ، فان قتل فعبد الله بن سعد بن نفيل ، فان قتل فعبد الله بن وال ، فان قتل فرفاعة بن شداد ، ثم بعث بين يديه المسيب بن نجية في خمسمائة فارس ، فأغاروا على جيش ابن ذي الكلاع وهم عارون ، قتلوا منهم جماعة وجرحوا آخرين ،

واستاقوا نهما ، وأتى الخبر إلى عبيد الله بن زياد فأرسل بين يديه الحصين بن نمير في إثني عشر ألفاً ، فصبح سليمان بن صرد وجيشه واقفون في يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الأولى ، وحصين بن نمير قائم في إثني عشر ألفاً ، وقد تهيأ كل من الفريقين لصاحبه ، فدعا الشاميون أصحاب سليمان إلى الدخول في طاعة مروان بن الحكم ، ودعا أصحاب سليمان الشاميين إلى أن يسلموا إليهم عبيد الله بن زياد فيقتلونه عن الحسين ، وامتنع كل من الفريقين أن يجيب إلى مادعا إليه الآخر ، فاقتتلوا قتالاً شديداً عامة يومهم إلى الليل ، وكانت الدائرة فيه للعراقيين على الشاميين ، فلما أصبح أصبح ابن ذى الكلاع وقد وصل إلى الشاميين في ثمانية عشرة ألف فارس ، وقد أنبه وشمته ابن زياد ، فاقتتل الناس في هذا اليوم قتالاً لم ير الشيب والمرد مثله قط ، لا يحجز بينهم إلا أوقات الصلوات إلى الليل ، فلما أصبح الناس من اليوم الثالث وصل إلى الشاميين أدهم بن محرز في عشرة آلاف ، وذلك في يوم الجمعة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً إلى حين ارتفاع الضحى ، ثم استدار أهل الشام بأهل العراق وأحاطوا بهم من كل جانب ، فخطب سليمان بن صرد الناس وحرصهم على الجهاد ، فاقتتل الناس قتالاً عظيماً جداً ، ثم ترجل سليمان بن صرد وكسر جفن سيفه ونادى يا عباد الله ، من أراد الرواح ، إلى الجنة والتوبة من ذنبه والوفاء بعهده فليأت إلى ، فترجل معه ناس كثيرون وكسروا جفون سيوفهم ، وحملوا حتى صاروا في وسط القوم ، وقتلوا من أهل الشام مقتلة عظيمة حتى خاضوا في الدماء ، وقتل سليمان بن صرد أمير العراقيين ، رماه رجل يقال له يزيد بن الحصين بسهم فوق ، ثم وثب ثم وقع ثم وثب ثم وقع ، وهو يقول : فزت ورب الكعبة ، فأخذ الراية المسيب بن نجبة فقاتل بها قتالاً شديداً وهو يقول : -

قد علمت ميالة الذوائب * واضحة اللبات والترائب

أنى غداة الروع والتغالب * أشجع من ذى لبدة موائب

* قصاع أقران مخوف الجانب *

ثم قاتل قتالاً شديداً ففضى ابن نجبة نجبه ، ولحق في ذلك الموقف صحبه رحمهم الله ، فأخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل فقاتل قتالاً شديداً أيضاً ، وحمل حينئذ ربيعة بن مخارق على أهل العراق حملة منكراً ، وتبارز هو وعبد الله بن سعد بن نفيل ، ثم اتحدا فحمل ابن أخي ربيعة على عبد الله بن سعد فقتله ، ثم احتمل عمه ، فأخذ الراية عبد الله بن وال ، فخرض الناس على الجهاد وجعل يقول : الرواح إلى الجنة - وذلك بعد العصر - وحمل بالناس ففرق من كان حوله ثم قتل - وكان من الفقهاء المفتين - قتله أدهم بن محرز الباهلي أمير حرب الشاميين ساعتئذ ، فأخذ الراية رفاعه بن شداد فانحاز بالناس وقد دخل الظلام ، ورجع الشاميون إلى رحالهم ، وانشرم رفاعه بمن بقي معه راجعا إلى بلاده ، فلما أصبح الشاميون إذا العراقيون قد كروا راجعين إلى بلادهم ، فلم يبعثوا وراءهم طلباً ولا أحداً

لما لقوا منهم من القتل والجراح ، فلما وصلوا الى هيت إذا سعد بن حذيفة بن اليمان قد أقبل بمن معه من أهل المدائن ، قاصدين إلى نصرتهم ، فلما أخبروه بما كان من أمرهم وما حل بهم ، ونعوا إليه أصحابهم ترحموا عليهم واستغفروا لهم وتباكوا على إخوانهم ، وانصرف أهل المدائن إليها ، ورجع راجعة أهل الكوفة إليها ، وقد قتل منهم خلق كثير وجم غفير ، وإذا المختار بن أبي عبيد كما هو في السجن لم يخرج منه ، فكتب إلى رفاعة بن شداد يعزيه فيمن قتل منهم ويترحم عليهم ويفطمهم بما نالوا من الشهادة ، وجزيل الثواب . ويقول : مرحبا بالذين أعظم الله أجورهم ورضى عنهم ، والله ما خطا منهم أحد خطوة إلا كان ثواب الله له فيها أعظم من الدنيا وما فيها ، وإن سليمان قد قضى ما عليه وتوفاه الله وجعل روحه في أرواح النبيين والشهداء والصالحين ، وبعد فأنا الأمير المأمون ، قاتل الجبارين والمفسدين إن شاء الله ، فأعدوا واستعدوا وأبشروا ، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله : والطلب بدماء أهل البيت . وذكر كلاما كثيرا في هذا المعنى .

وقد كان قبل قدومهم أخبر الناس بهلاكهم عن ربه الذي كان يأتي إليه من الشياطين ، فانه قد كان يأتي إليه شيطان فيوحى إليه قريبا مما كان يوحى شيطان مسيلة إليه ، وكان جيش سليمان بن صرد وأصحابه يسمى بجيش التوابين رحمهم الله ، وقد كان سليمان بن صرد الخزرجي صحابيا جليلا نبلا عابدا زاهدا ، روى عن النبي (ص) أحاديث في الصحيحين وغيرهما ، وشهد مع علي صفين ، وكان أحد من كان يجتمع الشيعة في داره لبيعة الحسين ، وكتب إلى الحسين فيمن كتب بالقسوم إلى العراق ، فلما قدمها نخلوا عنه وقتل بكر بلاء بعد ذلك ، ورأى هؤلاء أنهم كانوا سببا في قدومه ، وأنهم خذلوه حتى قتل هو وأهل بيته ، فندموا ، على ما فعلوا معه ، ثم اجتمعوا في هذا الجيش وسموا جيشهم جيش التوابين ، وسموا أميرهم سليمان بن صرد أمير التوابين ، فقتل سليمان رضي الله عنه في هذه الواقعة بعين وردة سنة خمس وستين ، وقيل سنة سبع وستين ، والأول أصح . وكان عمره يوم قتل ثلاثا وتسعين سنة رحمه الله . وحمل رأسه ورأس المسيب بن نجبة إلى مروان بن الحكم بعد الواقعة ، وكتب أمراء الشاميين إلى مروان بما فتح الله عليهم وأظفرهم من عدوهم ، فخطب الناس وأعلمهم بما كان من أمر الجنود ومن قتل من أهل العراق ، وقد قال : أهلك الله رؤس الضلال سليمان ابن صرد وأصحابه ، وعلق الرأس بدمشق ، وكان مروان بن الحكم قد عهد بالأمر من بعده إلى ولديه عبد الملك ثم من بعده عبد العزيز ، وأخذ بيعة الأمراء على ذلك في هذه السنة ، قاله ابن جرير وغيره . وفيها دخل مروان بن الحكم وعمر بن سعيد الأشدق إلى الديار المصرية فأخذها من نائبها الذي كان لعبد الله بن الزبير ، وهو عبد الرحمن بن حنبل ، وكان سبب ذلك أن مروان قصدها

فخرج إليه نائبا ابن جحدم فقابله مروان ليقاتله فاشتغل به ، وخلص عمرو بن سعيد بطائفة من الجيش من وراء عبد الرحمن بن جحدم فدخل مصر فملكها ، وهرب عبد الرحمن ودخل مروان إلى مصر فملكها ، وجعل عليها ولده عبد العزيز . وفيها بعث ابن الزبير أخاه مصعبا ليفتح له الشام ، فبعث إليه مروان عمرو بن سعيد فنتلقاه إلى فلسطين فهرب منه مصعب بن الزبير وكر راجعا ولم يظفر بشيء . واستقر ملك الشام ومصر لمروان .

وقال الواقدي : إن مروان حاصر مصر فحشد عبد الرحمن بن جحدم على البلد خندقا ، وخرج في أهل مصر إلى قتاله ، وكانوا يتناوبون القتال ويستريحون ، ويسمى ذلك يوم التراويح ، واستمر القتل في خواص أهل البلد فقتل منهم خلق كثير ، وقتل يومئذ عبد الله بن يزيد بن معدى كرب الكلاعي أحد الأشراف . ثم صالح عبد الرحمن مروان على أن يخرج إلى مكة بماله وأهله ، فأجابه مروان إلى ذلك ، وكتب إلى أهل مصر كتاب أمان بيده ، وتفرق الناس وأخذوا في دفن موتاهم والبكاء عليهم ، وضرب مروان عنق ثمانين رجلا تخلفوا عن مبايعته ، وضرب عنق الأكيدر بن حملة اللخمي ، وكان من قتلة عثمان ، وذلك في نصف جمادى الآخر يوم توفي عبد الله بن عمرو بن العاص ، فما قدروا أن يخرجوا بجنازته فدفنوه في داره ، واستولى مروان على مصر وأقام بها شهرا ، ثم استعمل عليها ولده عبد العزيز ، وترك عنده أخاه بشر بن مروان وموسى بن نصير وزيارآله ، وأوصاه بالاحسان إلى الأكابر ورجع إلى الشام

وفيها جهز مروان جيشين أحدهما مع حبيش بن دلجة العتيبي ليأخذ له المدينة ، وكان من أمره ما سئذ كره ، والآخر مع عبيد الله بن زياد إلى العراق لينتزع من نواب ابن الزبير ، فلما كانوا ببعض الطريق لقوا جيش التوابين مع سليمان بن صرد وكان من أمرهم ما تقدم ذكره . واستمر جيش الشاميين ذاهبا إلى العراق ، فلما كانوا بالجزيرة بلغهم موت مروان بن الحكم

وكانت وفاته في شهر رمضان من هذه السنة ، وكان سبب موته أنه تزوج بأمة خالدة امرأة يزيد ابن معاوية ، وهي أم هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة ، وإنما أراد مروان بتزويجه إياها ليصغر ابنها خالدا في أعين الناس ، فانه قد كان في نفوس كثير من الناس منه ^(١) لأن يملكوه بعد أخيه معاوية ، فتزوج أمه ليصغر أمره ، فبينما هو ذات يوم داخل إلى عند مروان ، إذ جعل مروان يتكلم فيه عند جلسائه ، فلما جلس قال له فيما خاطبه به : يا ابن الرطبة الامت ، فذهب خالدة إلى أمه فأخبرها بما قال له ، فقالت : اكتم ذلك ولا تعلمه أنك أعلمتني بذلك ، فلما دخل عليها مروان قال لها : هل ذكرني خالد عندك بسوء ؟ فقالت له : وما عساه يقول لك وهو يحبك ويعظمك ؟ ثم إن

(١) كذا بالأصليين ، ولعل كلمة : منه زائدة ، أو ان في العبارة سقطا .

مروان رقد عندها، فلما أخذه النوم عمدت إلى وسادة فوضعتها على وجهه ونحملت عليها هي وجواربها حتى مات غماً، وكان ذلك في ثالث شهر رمضان سنة خمس وستين بمشق، وله من العمر ثلاث وستون سنة، وقيل إحدى وثمانون سنة، وكانت إمارته تسعة أشهر، وقيل عشرة أشهر إلا ثلاثة أيام

ترجمة مروان بن الحكم

هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن قيس بن عبد مناف القرشي الأموي، أبو عبد الملك ويقال أبو الحكم، ويقال أبو القاسم، وهو صحابي عند طائفة كثيرة لأنه ولد في حياة النبي (ص)، وروى عنه في حديث صلح الحديبية، وفي رواية في صحيح البخاري عن مروان والمصور بن محزمة عن جماعة من الصحابة الحديث بطوله، وروى مروان عن عمر وعثمان وكان كاتبه - أي كان كاتب عثمان - وعلى وزيد بن ثابت وبسيرة بنت صفوان الأزدي وكانت حماته، وقال الحاكم أبو أحمد: كانت خالته، ولا منافاة بين كونها حماته وخالته. وروى عنه ابنه عبد الملك وسهل بن سعد وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلى بن الحسين زين العابدين ومجاهد وغيرهم. قال الواقدي ومحمد بن سعد: أدرك النبي (ص)، ولم يحفظ عنه شيئاً، وكان عمره ثمان سنين حين توفي النبي (ص)، وذكره بن سعد في الطبقة الأولى من التابعين، وقد كان مروان من سادات قريش وفضلها، روى ابن عساکر وغيره أن عمر بن الخطاب خطب امرأة إلى أمها فقالت: قد خطبها جرير بن عبد الله البجلي وهو سيد شباب المشرق، ومروان بن الحكم وهو سيد شباب قريش، وعبد الله بن عمر وهو من قد علمتم، فقالت المرأة: أجاد يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قالت: قد زوجناك يا أمير المؤمنين. وقد كان عثمان بن عفان يكرمه ويمظمه، وكان كاتب الحكم بين يديه، ومن تحت رأسه جرت قضية الدار، وبسببه حصر عثمان بن عفان فيها. وألح عليه أولئك أن يسلم مروان إليهم فامتنع عثمان أشد الامتناع، وقد قاتل مروان يوم الدار قتالاً شديداً، وقتل بعض الخوارج، وكان على الميسرة يوم الجمل، ويقال إنه رمى طلحة بسهم في ركبته فقتله فآله أعلم.

وقال أبو الحكم: سمعت الشافعي يقول: كان على يوم الجمل حين انهزم الناس يكثر السؤال عن مروان فقيل له في ذلك فقال: إنه يعطفني عليه رحم ماسة، وهو سيد من شباب قريش. وقال ابن المبارك عن جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر أنه قال لمعاوية: من تركت لهذا الأمر من بعدك؟ فقال: أما القارئ لكتاب الله، العقيق في دين الله، الشديد في حدود الله، مروان بن الحكم. وقد استنابه على المدينة غير مرة، يعزله ثم يعيده إليها، وأقام للناس



الحج في سنين متعددة ، وقال حنبل عن الامام أحمد ، قال يقال كان عند مروان قضاء ، وكان يتتبع قضايا عمر بن الخطاب . وقال ابن وهب : سمعت مالكا يقول وذكر مروان يوما فقال قال مروان : قرأت كتاب الله منذ أربعين سنة ثم أصبحت فيها أنا فيه ، من إهراق الدماء وهذا الشأن . وقال إسماعيل ابن عياش عن صفوان بن عمرة عن شريح بن عبيد وغيره . قال : كان مروان إذا ذكر الاسلام قال : بنعمت ربي لا بما قدمت يدي * ولا بتراني إنني كنت خاطئا

وقال الليث عن يزيد بن حبيب عن سالم أبي النضر أنه قال : شهد مروان جنازة فلما صلى عليها انصرف ، فقال أبو هريرة : أصاب قيراطاً وحرم قيراطاً ، فأخبر بذلك مروان فأقبل يجري حتى بدت ركبته ، فقام حتى أذن له . وروى المدائني عن إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد أن مروان كان أسلف على بن الحسين حتى يرجع إلى المدينة بعد مقتل أبيه الحسين ستة آلاف دينار ، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه عبد الملك أن لا يسترجع من على بن الحسين شيئاً ، فبعث إليه عبد الملك بذلك فامتنع من قبولها ، فألح عليه فقبلها . وقال الشافعي : أنبأنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أنه أن الحسن والحسين كانا يصليان ألف مروان ولا يعيدانهما ، ويمتدان بها . وقد روى عبد الرزاق عن الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : أول من قدم الخطبة على الصلاة يوم العيد مروان ، فقال له رجل : خالفت السنة ، فقال له مروان : إنه قد ترك ما هنالك ، فقال أبو سعيد : أما هذا فقد قضى ما عليه ، سمعت رسول الله (ص) يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » . قالوا : ولما كان نائباً بالمدينة كان إذا وقعت معضلة جمع من عنده من الصحابة فاستشارهم فيها . قالوا : وهو الذي جمع الصيعان فأخذ بأعدائها فنسب إليه الصاع ، فقيل صاع مروان ، وقال الزبير بن بكار : حدثنا إبراهيم ابن حمزة حدثني ابن أبي على اللهي عن إسماعيل بن أبي سعيد الخدري عن أبيه . قال : خرج أبو هريرة من عند مروان فلقية قوم قد خرجوا من عنده فقالوا له : يا أبا هريرة ، إنه أشهدنا الآن على مائة رقبة أعتقها الساعة ، قال : فغمز أبو هريرة يدي وقال : يا أبا سعيد ، بك من كسب طيب خير من مائة رقبة . قال الزبير : البك الواحد .

وقال الامام أحمد : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد . قال قال رسول الله (ص) . « إذا بلغ بنو أبي فلان ثلاثين رجلاً اتخنوا مال الله دولا ، ودين الله دخلاً ، وعباد الله خولاً » . ورواه أبو يعلى عن زكريا بن زحمويه عن صالح بن عمر عن مطرف عن عطية عن أبي سعيد . قال قال رسول الله (ص) . « إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخنوا دين الله دخلاً ، وعباد الله خولاً ، ومال الله دولا » . وقد رواه الطبراني عن أحمد بن عبد الوهاب عن أبي

المنيرة عن أبي بكر بن أبي مرزوم عن راشد بن سعد عن أبي ذر . قال سمعت رسول الله (ص) يقول : « إذا بلغ بنو أمية أربعين رجلاً » . وذكره ، وهذا منقطع ، ورواه العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة من قوله « إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً » فذكره ، ورواه البيهقي وغيره من حديث ابن لهيعة عن أبي قبيل عن ابن وهب عن معاوية وعبد الله بن عباس عن رسول الله (ص) أنه قال : « إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين اتخذوا مال الله بينهم دولا ، وعباد الله خولا ، وكتاب الله دغلا ، فإذا بلغوا ستة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من لو كثر تمر ، وأن رسول الله (ص) ذكر عبد الملك بن مروان فقال أبو الجبابرة الأربعة » . وهذه الطرق كلها ضعيفة . وروى أبو يعلى وغيره من غير وجه عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة : « أن رسول الله (ص) رأى في المنام أن بني الحكم يرقون على منبره وينزلون ، فأصبح كالتغيظ ، وقال : رأيت بني الحكم ينزلون على منبري نزول القردة ، فما رآني رسول الله (ص) مستجمعا ضاحكا بعد ذلك حتى مات » ورواه الثوري عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب مرسل وفيه « فأنوحى الله إليه إنما هي دنيا أعطوها » . فقرت عينه » وهي قوله (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) يعني بلاء للناس واختباراً ، وهذا مرسل وسنده إلى سعيد ضعيف . وقد ورد في هذا المعنى أحاديث كثيرة موضوعة ، فلهذا أضربنا صفحا عن إيرادها لعدم صحتها .

وقد كان أبوه الحكم من أكبر أعداء النبي (ص) ، وإنما أسلم يوم الفتح ، وقدم الحكم المدينة ثم طرده النبي (ص) ، إلى الطائف ، ومات بها ، ومروان كان أكبر الأسباب في حصار عمان لأنه زور على لسانه كتابا إلى مصر بقتل أولئك الوفد ، ولما كان متوليا على المدينة لمعاوية كان يسب علنياً كل جمعة على المنبر ، وقال له الحسن بن علي : لقد لعن الله أباك الحكم وأنت في صلبه على لسان نبيه فقال : لعن الله الحكم وما ولد والله أعلم

وقد تقدم أن حسان بن مالك لما قدم عليه مروان أرض الجابية ، أعجبه إتيانه إليه ، فبايع له وبايع أهل الأردن على أنه إذا انتظم له الأمر نزل عن الأمانة لخالد بن يزيد ، ويكون لمروان إمرة حمص ، ولعمرو بن سعيد نيابة دمشق ، وكانت البيعة لمروان يوم الاثنين للنصف من ذي القعدة سنة أربع وستين ، قاله الليث بن سعد وغيره ، وقال الليث : وكانت وقعة مرج راهط في ذي الحجة من هذه السنة بعد عيد النحر بيومين ، قالوا : فغلب الضحاك بن قيس واستوثق له ملك الشام ومصر ، فلما استقر ملكه في هذه البلاد بايع من بعده لولده عبد الملك ، ثم من بعده لولده عبد العزيز - والد عمر بن عبد العزيز - وترك البيعة لخالد بن يزيد بن معاوية ، لأنه كان لا يراه أهلا للخلافة ،

وواقفه على ذلك مالك بن حسان ، وإن كان خلا لخالد بن يزيد ، وهو الذي قام بأعباء بيعة عبد الملك ، ثم إن أم خالد دبرت أمر مروان فسمته ويقال : بل وضعت على وجهه وهو نائم وسادة فمات مخنوقاً ثم إنها أعلنت الصراخ هي وجواريتها وصحن : مات أمير المؤمنين فجأة . ثم قام من بعده ولده عبد الملك بن مروان كما سنذكره . وقال عبد الله بن أبي مذعور : حدثني بعض أهل العلم قال : كان آخر ما تكلم به مروان : وجبت الجنة لمن خاف النار ، وكان نقش خاتمه العزة لله . وقال الأصمعي : حدثنا عدى بن أبي عمار عن أبيه عن حرب بن زياد قال : كان نقش خاتم مروان آمنت بالعزير الرحيم

وكانت وفاته بدمشق عن إحدى وقيل ثلاث وستين سنة ، وقال أبو معشر : كان عمره يوم توفي إحدى وثمانين سنة ، وقال خليفة : حدثني الوليد بن هشام عن أبيه عن جده قال : مات مروان بدمشق لثلاث خلون من شهر رمضان سنة خمس وستين ، وهو ابن ثلاث وستين ، وصلى عليه ابنه عبد الملك ، وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً ، وقال غيره : عشرة أشهر . وقال ابن أبي الدنيا وغيره : كان قصيراً أحمر الوجه أوقص دقيق العنق كبير الرأس واللحية ، وكان يلقب خيط باطل ، قال ابن عساكر وذكر سعيد بن كثير بن عفير أن مروان مات حين انصرف من مصر بالصنبرة ويقال بله ، وقد قيل إنه مات بدمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير .

وكان كاتبه عبيد بن أوس ، وحاجبه المنهال مولاه ، وقاضيه أبو إدريس الخولاني ، وصاحب شرطته يحيى بن قيس النسائي ، وكان له من الولد عبد الملك ، وعبد العزيز ، ومعاوية . وغير هؤلاء ، وكان له عدة بنات من أمهات شتى

خلافة عبد الملك بن مروان

بويح له بالخلافة في حياة أبيه ، فلما مات أبوه في ثالث رمضان منها جددت له البيعة بدمشق ومصر وأعمالهما ، فاستقرت يده على ما كانت يد أبيه عليه ، وقد كان أبوه قبل وفاته بعث بعثين أحدهما مع عبيد الله بن زياد إلى العراق لينتزعها من نواب ابن الزبير ، فلقى في طريقه جيش التوابين مع سليمان بن صرد عند عين الوردة ، فكان من أمرهم ما تقدم ، من ظفره بهم ، وقتله أميرهم وأكثرم . والبعث الآخر مع حبيش بن دلجة إلى المدينة ليرتجعها من نائب ابن الزبير ، فسار نحوها ، فلما انتهى إليها هرب نائبها جابر بن الأسود بن عوف ، وهو ابن أخي عبد الرحمن بن عوف ، فجهز نائب البصرة من قبل ابن الزبير وهو الحارث بن عبد الله بن ربيعة ، جيشاً من البصرة إلى ابن دلجة بالمدينة ، فلما سمع بهم حبيش بن دلجة سار إليهم . وبعث ابن الزبير عباس بن سهل بن سعد نائباً عن المدينة ،

وأمره أن يسير في طلب حبيش ، فسار في طلبهم حتى لحقهم بالرنة فرمى يزيد بن سياه حبيشا بسهم فقتله ، وقتل بعض أصحابه وهزم الباقون ، وتحصن منهم خمسمائة في المدينة ثم نزلوا على حكم عباس ابن سهل فقتلهم صبراً ، ورجع فلهم إلى الشام

قال ابن جرير : ولما دخل يزيد بن سياه الاسوارى قاتل حبيش بن دلجة إلى المدينة مع عباس ابن سهل كان عليه ثياب بياض وهو راكب برذوناً أشهب ، فلما لبث أن اسودت ثيابه ودابته مما يتمسح الناس به ومن كثرة ما صبوا عليه من الطيب والمسك .

وقال ابن جرير : وفي هذه السنة اشدت شوكة الخوارج بالبصرة ، وفيها قتل نافع بن الأزرق وهو رأس الخوارج ورأس أهل البصرة ، مسلم بن عبيس فارس أهل البصرة ، ثم قتله ربيعة السلوضى وقتل بينهما نحو خمسة أمراء ، وقتل في وقعة الخوارج قبة بن إياس المزني أبو معاوية ، وهو من الصحابة . ولما قتل نافع بن الأزرق رأست الخوارج عليهم عبيد الله بن ماجور ، فسار بهم إلى المدائن فقتلوا أهلها ثم غلبوا على الأهواز وغيرها ، وجبوا الأموال وأتتهم الأمداد من النجاة والبحرين ، ثم ساروا إلى أصفهان وعليها عتاب بن ورقاء الرياحي ، فالتقاهم فهزمهم ، ولما قتل أمير الخوارج ابن ماجور كما سنذكر ، أقاموا عليهم قطري بن الفجاءة أميراً

ثم أورد ابن جرير قصة قتالهم مع أهل البصرة بمكان يقال له دولاب ، وكانت الدولة للخوارج على أهل البصرة ، وخاف أهل البصرة من الخوارج أن يدخلوا البصرة ، فبعث ابن الزبير فعزل نائبها عبد الله بن الحارث المعروف بيبه ، بالحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع ، وأرسل ابن الزبير المهلب بن أبي صفرة الأزدي على عمل خراسان ، فلما وصل إلى البصرة قالوا له : إن قتال الخوارج لا يصلح إلا لك ، فقال : إن أمير المؤمنين قد بعثنى إلى خراسان ، ولست أعصى أمره . فاتفق أهل البصرة مع أميرهم الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على أن كتبوا كتاباً على لسان ابن الزبير إلى المهلب يأمره فيه بالمسير للخوارج ليكفهم عن الدخول إلى البصرة ، فلما قرئ عليه الكتاب اشترط على أهل البصرة أن يقوى جيشه من بيت مالهم ، وأن يكون له ما غلب عليه من أموال الخوارج ، فأجابوه إلى ذلك ، ويقال إنهم كتبوا بذلك إلى ابن الزبير فأمضى لهم ذلك وسوغه ، فسار إليهم المهلب . وكان شجاعاً بطلاً صديداً ، فلما أراد قتال الخوارج أقبلوا إليه يزفون في عدة لم ير مثلها من الدروع والزرود والخيول والسلاح ، وذلك أن لهم مدة يأكلون تلك النواحي ، وقد صار لهم تحمل عظيم مع شجاعة لاتدانا ، وإقدام لايسامى ، وقوة لا نجارى ، وسبق إلى حومة الوغى فلما تواقف الناس بمكان يقال له سل وسل أبرى ، اقتتلوا قتالاً شديداً عظيماً ، وصبر كل من الفريقين

صبراً باهراً ، وكان في نحو من ثلاثين ألفاً ، ثم إن الخوارج حملوا حملة منكراً ، فانهمزم أصحاب المهلب لا يلقى والد على ولد ، ولا يلتفت أحد إلى أحد ، ووصل إلى البصرة فلأ لهم ، وأما المهلب فانه سبق المنهزمين فوقف لهم بمكان مرتفع ، وجعل ينادى : إلى عباد الله ، فاجتمع إليه من جيشه ثلاثة آلاف من الفرسان الشجعان ، فقام فيهم خطيباً فقال في خطبته : أما بعد أيها الناس ، فإن الله تعالى ربما بكل الجمع الكثير إلى أنفسهم فيهمزومون ، وينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون ، ولعمري ما بكم الآن من قلة ، وأنتم فرسان الصبر وأهل النصر ، وما أحب أن أحداً ممن انهزموا معكم الآن [ولو كانوا فيكم ما زادوكم إلا خيلاً] ثم قال : عزمت على كل رجل منكم إلا أخذ عشرة أحجار معه ، ثم امشوا بنا إلى عسكرهم فانهم الآن آمنون ، وقد خرجت خيولهم في طلب إخوانكم ، فوالله إني لأرجو أن لا ترجع خيولهم إلا وقد استبحتم عسكرهم ، وتقتلوا أميرهم . ففعل الناس ذلك ، فزحف بهم المهلب بن أبي صفرة على معشر الخوارج فقتل منهم خلقاً كثيراً نحواً من سبعة آلاف ، وقتل عبيد الله بن الماجور في جماعة كثيرة من الازارقة ، واحتاز من أموالهم شيئاً كثيراً ، وقد أرصد المهلب خيولاً بينه وبين الذين يرجعون من طلب المنهزمين ، فجعلوا يقطعون دون قومهم ، وانهزم فلهم إلى كرمان وأرض أصبهان ، وأقام المهلب بالأهواز حتى قدم مصعب بن الزبير إلى البصرة ، وعزل عنها الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة كما سيأتي قريباً

قال ابن جرير : وفي هذه السنة وجه مروان بن الحكم قبل مهلكه ابنه محمداً إلى الجزيرة ، وذلك قبل مسيره إلى مصر . قلت : محمد بن مروان هذا هو والد مروان الحمار ، وهو مروان بن محمد بن مروان ، وهو آخر خلفاء بني أمية ، ومن يده استلبت الخلافة العباسيون كما سيأتي .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة عزل ابن الزبير أخاه عبيد الله عن إمرة المدينة وولاه أخاه مصعباً ، وذلك أن عبيد الله خطب الناس فقال في خطبته : وقد رأيتم ما صنع الله بقوم صالح في ناقة قيمتها خمسمائة درهم ، فلما بلغت أخاه قال : إن هذا هو التكلف ، وعزله . ويسمى عبيد الله مقوم الناقة لذلك ، قال ابن جرير : وفي آخرها عزل ابن الزبير عن الكوفة عبيد الله بن يزيد الخطمي ، وولى عليها عبد الله بن مطيع الذي كان أمير المهاجرين يوم الحرة ، لما خلعوا يزيد .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة كان الطاعون الجارف بالبصرة ، وقال ابن الجوزي في المنتظم : كان في سنة أربع وستين ، وقد قيل إنما كان في سنة تسع وستين ، وهذا هو المشهور الذي ذكره شيخنا الذهبي وغيره ، وكان معظم ذلك بالبصرة ، وكان ذلك في ثلاثة أيام ، فأت في أول يوم من الثلاثة من أهل البصرة سبعون ألفاً ، وفي اليوم الثاني منها إحدى وسبعون ألفاً ، وفي اليوم الثالث منها ثلاثة وسبعون ألفاً ، وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى الا قليل من آحاد الناس ، حتى ذكر أن

أم الأمير بها ماتت فلم يوجد لها من يحملها ، حتى استأجروا لها أربعة أنفس . وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : حدثنا عبيد الله ثنا أحمد بن عصام حدثني معدي عن رجل يكنى أبا النفيد ، وكان قد أدرك من هذا الطاعون ، قال : كنا نطوف بالقبائل وندفن الموتى ، فلما كثروا لم نقو على الدفن ، فكننا ندخل الدار وقد مات أهلها ففسد بابها عليهم . قال فدخلنا دارا ففتشناها فلم نجد فيها أحداً حياً فسدنا بابها ، فلما مضت الطواغيت كنا أطوف وفتفتح تلك السدد عن الأبواب ، ففتحننا سدة الباب الذي كنا فتشناه - أو قال الدار التي كنا سدناها - وفتشناها فإذا نحن بغلام في وسط الدار طرى دهين ، كأنما أخذ ساعتئذ من حجر أمه ، قال : فبينما نحن وقوف على الغلام نتعجب منه إذ دخلت كلبه من شق في الحائط فجعلت تلوز بالغلام والغلام يحبو إليها حتى مص من لبنها ، قال معدي : وأنا رأيت ذلك الغلام في مسجد البصرة وقد قبض على لحيته

قال ابن جرير : وفي هذه السنة بنى عبد الله بن الزبير الكعبة البيت الحرام ، يعني أكل بناءها وأدخل فيها الحجر ، وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر .

قال ابن جرير : حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل حدثني عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعائي أبو محمد حدثني زياد بن جبل أنه كان بمكة يوم كان عليها ابن الزبير ، فسمعتة يقول : حدثتني أمي أسماء بنت أبي بكر أن رسول الله (ص) قال لعائشة : « لولا قرب عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على أساس إبراهيم فأزيد في الكعبة من الحجر » : قال : فأمر ابن الزبير فحفروا فوجدوا تلامعاً أمثال الابل ، فحركوا منها تلمعة - أو قال صخرة - فبرقت برقة فقال : أقروها على أساسها ، فبناها ابن الزبير وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر

قلت : هذا الحديث له طرق متعددة عن عائشة في الصحاح والحسان والمسانيد ، وموضوع سياق طرق ذلك في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى .

وذكر ابن جرير في هذه السنة حروبا جرت بين عبد الله بن خازم بخراسان ، وبين الحرشي ابن هلال القرظي يطول تفصيلها . قال : وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وكان على المدينة مصعب بن الزبير ، وعلى الكوفة عبد الله بن مطيع ، وعلى البصرة الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة المخزومي .

ومن نوفي فيها من الأعيان عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل أبو محمد السهمي كان من خيار الصحابة وعلمائهم وعبادهم ، وكتب عن النبي (ص) كثيراً ، أسلم قبل أبيه ولم يكن أصغر من أبيه إلا باثني عشرة سنة ، وكان واسع العلم مجتهداً في العبادة ، عاقلاً ، وكان يلوم أباه في القيام مع معاوية ،

وكان سميماً ، وكان يقرأ الكتابين القرآن والتوراة ، وقيل إنه بكى حتى عمى ، وكان يقوم الليل ويصوم يوماً ويفطر يوماً ويصوم يوماً . استنابه معاوية على الكوفة ثم عزله عنها بالمغيرة بن شعبة ، توفي في هذه السنة بمصر . وقتل بمكة عبد الله بن سعدة الفزاري ، له صحبة ، نزل دمشق وقيل إنه من سبي فزارة

ثم دخلت سنة ست وستين

ففيها وثب المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب بالكوفة ليأخذوا ثأر الحسين بن علي فيما يزعم ، وأخرج عنها عاملها عبد الله بن مطيع ، وكان سبب ذلك أنه لما رجع أصحاب سليمان بن صرد مغلوبين إلى الكوفة وجدوا المختار بن أبي عبيد مسجوناً فكتب إليهم يعزيهم في سليمان بن صرد ويقول : أنا عوضه وأنا أقتل قتلة الحسين . فكتب إليه رفاعه بن شداد وهو الذي رجع بمن بقي من جيش التوابين نحن على ما تحب ، فشرع المختار يعدم ويذبحهم وما يعدم الشيطان إلا غروراً ، وقال لهم فيما كتب به إليهم خفية : أبشروا فاني لو قد خرجت إليهم جردت فيما بين المشرق والمغرب من أعدائكم السيف فجعلتهم باذن الله ركاما ، وقتلهم أفراداً وتوأماء ، فرحب الله بمن قارب منهم واهتدى ، ولا يبعد الله إلا من أبي وعصى ، فلما وصلهم الكتاب قرؤوه سرّاً وردوا إليه : إنا كما تحب ، فتي أحببت أخرجناك من محسبك ، فكره أن يخرجوه من مكانه على وجه القهر لنواب الكوفة ، فتلفظ فكتب إلى زوج أخته صفية ، وكانت امرأة سالحة ، وزوجها عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فكتب إليه أن يشفع في خروجه عند نائبي الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة ، فكتب ابن عمر إليهما يشفع عندهما فيه ، فلم يمكنهما رده ، وكان فيما كتب إليهما ابن عمر : قد علمنا ما بيني وبينكما من الود ، وما بيني وبين المختار من القرابة والصهر ، وأنا أقسم عليكم لما خيلتما سبيله والسلام .

فاستدعيا به فضمنه جماعة من أصحابه ، واستحلفه عبد الله بن يزيد إن هو بقي للمسلمين غائلة فعليه ألف بدنة ينحرها تجاه الكعبة ، وكل مموك له عبد وأمة حر ، فالتزم لهما بذلك ، ولزم منزله ، وجعل يقول : قاتلها الله ، أما حلفائي بالله ، فاني لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني ، وأتيت الذي هو خير ، وأما إهدائي ألف بدنة فيسير ، وأما عتقي مما ليكي فوددت أنه قد استتم لي هذا الأمر ولا أملك مملوكاً واحداً ، واجتمعت الشيعة عليه وكثر أصحابه وبايعوه في السر . وكان الذي يأخذ البيعة له ويحرض الناس عليه خمسة ، وهم السائب بن مالك الأشعري ، ويزيد بن أنس ، وأحمد بن حبط ، ورفاعة بن شداد ، وعبد الله بن شداد الجشمي . ولم يزل أمره يقوى ويشد ويستفحل ويرتفع ، حتى عزل عبد الله بن الزبير عن الكوفة عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد

ابن طلحة ، وبعث عبد الله بن مطيع نائبا عليها ، وبعث الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة نائبا على البصرة ، فلما دخل عبد الله بن مطيع الحزومي إلى الكوفة في رمضان سنة خمس وستين ، خطب الناس وقال في خطبته : إن أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير أمرني أن أسير في فيثكم بسيرة عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان . فقام إليه السائب بن مالك الشيعي فقال : لا نرضى إلا بسيرة علي بن أبي طالب التي سار بها في بلادنا ، ولا نريد سيرة عثمان - وتكلم فيه - ولا سيرة عمر وإن كان لا يريد للناس إلا خيرا ، وصدقه على ما قال بعض أمراء الشيعة ، فسكت الأمير وقال : إني سأسير فيكم بما تحبون من ذلك ، وجاء صاحب الشرطة وهو إلياس بن مضارب البجلي إلى ابن مطيع فقال : إن هذا الذي يرد عليك من رؤس أصحاب المختار ، ولست آمن من المختار ، فأبعث إليه فأردده إلى السجن فان عيوني قد أخبروني أن أمره قد استجمع له ، وكأنك به وقد وثب في المصر . فبعث إليه عبد الله ابن مطيع زائدة بن قدامة وأميرا آخر معه ، فدخلا على المختار فقالا له : أجب الأمير . فدعا بنيابه وأمر بأسراج دابته ، ونهيا للذهاب معهما ، فقرأ زائدة بن قدامة [وإذ عسكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك] الآية . فألقى المختار نفسه وأمر بقطيفة أن تلقى عليه ، وأظهر أنه مريض ، وقال : أخبروا الأمير بحالي ، فرجعا إلى ابن مطيع فاعتذرا عنه ، ففسدتهما ولها عنه ، فلما كان شهر المحرم من هذه السنة عزم المختار على الخروج لطلب الأخذ بنار الحسين فيما يزعم ، فلما صم على ذلك اجتمعت عليه الشيعة ونبطوه عن الخروج الآن إلى وقت آخر ، ثم أنفخوا طائفة منهم إلى محمد بن الحنفية يسألونه عن أمر المختار وما دعا إليه ، فلما اجتمعوا به كان ملخص ما قال لهم إننا لانكره أن ينصرنا الله بمن شاء من خلقه ، وقد كان الحصار بلغه فخرجهم إلى محمد بن الحنفية ، ففكر ذلك وخشى أن يكذبه فيما أخبر به عنه ، فانه لم يكن باذن محمد بن الحنفية ، وهم بالخروج قبل رجوع أولئك ، وجعل يسجع لهم سجعاً من سجع الكهان بذلك ، ثم كان الأمر على ما سجع به ، فلما رجعوا أخبروه بما قال ابن الحنفية ، فعند ذلك قوى أمر الشيعة على الخروج مع المختار بن أبي عبيد .

وقد روى أبو مخنف أن أمراء الشيعة قالوا للمختار : اعلم أن جميع أمراء الكوفة مع عبد الله بن مطيع وهم إلـب علينا ، وإنه إن بايعك إبراهيم بن الأشتر النخعي وحده أغنانا عن جميع من سواه . فبعث إليه المختار جماعة يدعونه إلى الدخول معهم في الأخذ بنار الحسين ، وذكره سابقة أبيه مع علي رضي الله عنه ، فقال : قد أجبتمكم إلى ما سألتكم ، على أن أكون أنا ولي أمركم ، فقالوا : إن هذا لا يمكن ، لأن المهدي قد بعث لنا المختار وزيراً له وداعياً إليه ، فسكت عنهم إبراهيم بن الأشتر فرجعوا إلى المختار فأخبروه ، فكث ثلاثاً ثم خرج في جماعة من رؤس أصحابه إليه ، فدخل على ابن الأشتر فقام إليه واحترمه وأكرمه وجلس إليه ، فدعاه إلى الدخول معهم ، وأخرج له كتاباً على لسان ابن الحنفية

يدعوه إلى الدخول مع أصحابه من الشيعة فيما قاموا فيه من نصرة آل بيت النبي (س)، والأخذ
بثأرهم . فقال ابن الأشر : إنه قد جائتني كتب محمد بن الحنفية بغير هذا النظام ، فقال المختار : إن
هذا زمان وهذا زمان ، فقال ابن الأشر : فمن يشهد أن هذا كتابه ؟ فنقدم جماعة من أصحاب
المختار فشهدوا بذلك ، فقام ابن الأشر من مجلسه وأجلس المختار فيه وباليه ، ودعاهم بفاكهة وشراب
من عسل . قال الشعبي : وكنت حاضرا أنا وأبي أمر إبراهيم بن الأشر . ذلك المجلس ، فلما انصرف
المختار قال إبراهيم بن الأشر : يا شعبي ما ترى فيما شهد به هؤلاء ؟ فقلت : إنهم قراء وأمراء ووجوه
الناس ، ولا أراهم يشهدون إلا بما يعلمون ، قال : وكنتم ما في نفسي من اتهامهم ، ولكني كنت
أحب أن يخرجوا للأخذ بثأر الحسين ، وكنت على رأى القوم . ثم جعل إبراهيم يختلف إلى المختار
في منزله هو ومن أطاعه من قومه ، ثم اتفق رأى الشيعة على أن يكون خروجهم ليلة الخميس لأربع عشرة
ليلة خلت من هذه السنة - سنة ست وستين .

وقد بلغ ابن مطيع أمر القوم وما اشتدوا عليه ، فبعث الشرط في كل جانب من جوانب الكوفة
وألزم كل أمير أن يحفظ ناحيته من أن يخرج منها أحد ، فلما كان ليلة الثلاثاء خرج إبراهيم بن الأشر
قاصداً إلى دار المختار في مائة رجل من قومه ، وعليهم الدروع تحت الاقيصة ، فلقبه إلياس بن
مضارب فقال له : أين تريد يا ابن الأشر في هذه الساعة ؟ إن أمرك لمريب ، فوالله لا أدعك حتى
أحضرك إلى الأمير فيرى فيك رأيه ، فتناول ابن الأشر رجلاً من يده رجل فطعنه في ثفرة نحره
فسقط ، وأمر رجلاً فاحتر رأسه ، وذهب به إلى المختار فألقاه بين يديه ، فقال له المختار : بشرك الله
بخير ، فهذا طائر صالح . ثم طلب إبراهيم من المختار أن يخرج في هذه الليلة ، فأمر المختار بالنار أن
ترفع وأن ينادى شعار أصحابه : يا منصور أمت ، يا ثارات الحسين . ثم نهض المختار فجعل يلبس درعه
وسلحه وهو يقول :

قد علمت بيضاء حسناء الطلل * واضحة الخدين عجزاء الكفل * أنى غداة الروح مقدم بطل
وخرج بين يديه إبراهيم بن الأشر فجعل يتنصدها أمراء الموكلين بنواحي البلد فيطردهم عن أماكنهم
واحداً واحداً . وينادى بشعار المختار ، وبعث المختار أبا عثمان التهدي فنادى بشعار المختار ، يا ثارات
الحسين . فاجتمع الناس إليه من ههنا وههنا ، وجاء شيب بن ربي فاقتل هو والمختار عند داره
وحصره حتى جاء ابن الأشر فطرده عنه ، فرجع شيب إلى ابن مطيع وأشار عليه بأن يجمع الأمراء
إليه ، وأن ينهض بنفسه ، فان أمر المختار قد قوى واستفحل ، وجاءت الشيعة من كل فج عميق إلى
المختار ، فاجتمع إليه في أثناء الليل قريب من أربعة آلاف ، فأصبح وقد عبي جيشه وصلى بهم
الصبح ، قرأ فيها [والنازعات غرقا] [وعبس وتولى] في الثانية قال بعض من سمعه : فما سمعت إماماً

أفصح لهجة منه ، وقد جهز ابن مطيع جيشه ثلاثة آلاف عليهم شبت بن ربي ، وأربعة آلاف أخرى مع راشد بن إلياس بن مضارب ، فوجه المختار ابن الأشتر في ستمائة فارس وستمائة راجل إلى راشد بن إلياس ، وبعث نعيم بن هبيرة في ثلاثمائة فارس وستمائة راجل إلى شبت بن ربي ، فأما ابن الأشتر فإنه هزم قرنه راشد بن إلياس وقتله وأرسل إلى المختار يبشره ، وأما نعيم بن هبيرة فإنه لقي شبت بن ربي فهزمه شبت وقتله وجاء فأحاط بالمختار وحصره . وأقبل إبراهيم بن الأشتر نحوه فاعترض له حسان بن قائد بن العباسي في نحو من ألفي فارس من جهة ابن مطيع ، فاقتتلوا ساعة . فهزمه إبراهيم ، ثم أقبل نحو المختار فوجد شبت بن ربي قد حصر المختار وجيشه ، فما زال حتى طردهم ففكروا واجمين ، وخلص إبراهيم إلى المختار ، وارتحلوا من مكانهم ذلك إلى غيره في ظاهر الكوفة ، فقال له إبراهيم بن الأشتر اعمد بنا إلى قصر الامارة فليس دونه أحد يرد عنه ، فوضعوا مامعهم من الأثقال ، وأجلسوا هنالك ضعة المشايخ والرجال ، واستخلف على من هنالك أبا عثمان النهدي ، وبعث بين يديه ابن الأشتر ، وعبأ المختار جيشه كما كان ، وسار نحو القصر ، فبعث ابن مطيع عمرو بن الحجاج في ألفي رجل ، فبعث إليه المختار يزيد بن أنس وسار هو وابن الأشتر أمامه حتى دخل الكوفة من باب الكناسة ، وأرسل ابن مطيع شمر بن ذى الجوشن الذي قتل الحسين في ألفين آخرين ، فبعث إليه المختار سعد بن منقذ الهمداني ، وسار المختار حتى انتهى إلى سكة شبت . وإذا نوفل بن مساحق ابن عبد الله بن مخرمة في خمسة آلاف وخرج ابن مطيع من القصر في الناس ، واستخلف عليه شبت بن ربي ، فتقدم ابن الأشتر إلى الجيش الذي مع ابن مساحق ، فكان بينهم قتال شديد ، قتل فيه رفاعه بن شداد أمير جيش التوابين الذين قدم بهم ، وعبد الله بن سعد وجماعة غيرهم ، ثم انتصر عليهم ابن الأشتر فهزمهم ، وأخذ بلجام دابة ابن مساحق فمت إليه بالقرابة ، فأطلقه ، وكان لا ينسأها بعد لابن الأشتر . ثم تقدم المختار بجيشه إلى الكناسة وحصروا ابن مطيع بقصره ثلاثاً ، ومعه أشراف الناس سوى عمرو بن حريث فإنه لزم داره ، فلما ضاق الحال على ابن مطيع وأصحابه استشارهم فأشار عليه شبت بن ربي أن يأخذ له ولهم من المختار أماناً ، فقال : ما كنت لأفعل هذا وأمير المؤمنين مطاع بالحجاز وبالبصرة ، فقال له : فإن رأيت أن تنهب بنفسك مخفياً حتى تلحق بصاحبك فتخبره بما كان من الأمر وبما كان منافي نصره وإقامة دولته ، فلما كان الليل خرج ابن مطيع مخفياً حتى دخل دار أبي موسى الأشعري ، فلما أصبح الناس أخذ الأمراء إليهم أماناً من ابن الأشتر فأمنهم ، فخرجوا من القصر وجاؤا إلى المختار فبايعوه ، ثم دخل المختار إلى القصر فبات فيه ، وأصبح أشراف الناس في المسجد وعلى باب القصر ، فخرج المختار إلى المسجد فصعد المنبر وخطب الناس خطبة بليغة ثم دعا الناس إلى البيعة وقال : فوالذي جعل السماء سقفا مكفوفاً والأرض فجاجاً

سبلا ، ما بايعتم بعد بيعة عليٍّ أهدى منها . ثم نزل فدخل الناس يبايعونه على كتاب الله وسنة رسوله ، والطلب بئار أهل البيت وجاء رجل إلى المختار فأخبره أن ابن مطيع في دار أبي موسى ، فأراه أنه لا يسمع قوله ، فكرر ذلك ثلاثا فسكت الرجل ، فلما كان الليل بعث المختار إلى ابن مطيع بمائة ألف درهم . وقال له : اذهب فقد أخذت بمكانك - وكان له صديقا قبل ذلك - فذهب ابن مطيع إلى البصرة وكره أن يرجع إلى ابن الزبير وهو مغلوب ، وشرع المختار يتجنب إلى الناس بحسن السيرة ، ووجد في بيت المال تسعة آلاف ألف ، فأعطى الجيش الذين حضروا معه القتال نفقات كثيرة ، واستعمل على شرطته عبد الله بن كامل اليشكري ، وقرب أشراف الناس فكانوا جلساءه ، فشق ذلك على الموالي الذين قاموا بنصره ، وقالوا : لأبي عمرة كيسان مولى غزينة - وكان على حرسه - قدم والله أبو إسحاق العرب وتركنا ، فأنهى ذلك أبو عمرة إليه ، فقال : بل هم مني وأنا منهم ، ثم قال [إنا من المجرمين منتقمون] فقال لهم أبو عمرة : أبشروا فانه سيدنيكم ويقربكم . فأعجبهم ذلك وسكتوا .

ثم إن المختار بعث الأمراء إلى النواحي والبلدان والرسائيق ، من أرض العراق وخراسان ، وعقد الألوية والرايات ، وقرر الإمارة والولايات ، وجعل يجلس للناس غدوة وعشية يحكم بينهم ، فلما طال ذلك عليه استقضى شريحا فتكلم في شريح طائفة من الشيعة ، وقالوا : إنه شهد حجر بن عدي ، وإنه لم يبلغ عن هاني بن عروة كما أرسله به ، وقد كان علي بن أبي طالب عزله عن القضاء . فلما بلغ شريحا ذلك تمارض ولزم بيته ، فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ، ثم عزله وجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي قاضيا .

فصل في

ثم شرع المختار يقتبع قتلة الحسين من شريف ووضع فيقتله ، وكان سبب ذلك أن عبيد الله ابن زياد كان قد جهزه مروان من دمشق ليدخل الكوفة ، فان ظفر بها فليبحها ثلاثة أيام ، فسار ابن زياد قاصدا الكوفة ، فلقى جيش التوابين فكان من أمرهم ماتقدم . ثم سار من عين وردة حتى انتهى إلى الجزيرة فوجد بها قيس غيلان ، وهم من أنصار ابن الزبير ، وقد كان مروان أصاب منهم قتلى كثيرة يوم مرج راهط ، فهم إلب عليه ، وعلى ابنه عبد الملك من بعده ، فتعوق عن المسير سنة وهو في حرب قيس غيلان بالجزيرة ، ثم وصل إلى الموصل فانحاز نائبها عنه إلى تكريت ، وكتب إلى المختار يعلمه بذلك فسبب المختار يزيد بن أنس في ثلاثة آلاف اختارها ، وقال له : إني سأمدك بالرجال بعد الرجال ، فقال له : لا تمدني إلا بالدعاء . وخرج معه المختار إلى ظاهر الكوفة فودعه ودعا له

وقال له : ليكن خبرك في كل يوم عندي ، وإذا لقيت عدوك فناجزك فناجزه ، ولا تؤخر فرصة . ولما بلغ مخرجهم ابن زياد جهاز بين يديه سريتين إحداهما مع ربيعة بن مخارق ثلاثة آلاف ، والأخرى مع عبد الله بن حملة ثلاثة آلاف ، وقال : أيكم يسبق فهو الأمير ، وإن سبقنا معا فالأمير عليكم أسنكا . فسبق ربيعة بن مخارق إلى يزيد بن أنس فالتقيا في طرف أرض الموصل مما يلي الكوفة ، فتواقفا هنالك ، ويزيد بن أنس مريض مدنف ، وهو مع ذلك يحرض قومه على الجهاد ويدور على الأرباع وهو محمول مضنى وقال للناس : إن هلكت فالأمير على الناس عبد الله بن ضمرة الفزارى ، وهو رأس الميمنة ، وإن هلك فمسعر بن أبي مسعر رأس الميسرة ، وكان ورقاء بن خالد الاسدى على الخليل . وهو وهؤلاء الثلاثة أمراء الأرباع ، وكان ذلك في يوم عرفة من سنة ست وستين عند إضاءة الصبح ، فاقتلواهم والشاميون قتالا شديداً ، واضطربت كل من الميمنتين والميسرتين ، ثم حل ورقاء على الخليل فهزمها وفر الشاميون وقتل أميرهم ربيعة بن مخارق ، واحتار جيش المختار ما في معسكر الشاميين ، ورجع فرارهم فلقوا الأمير الآخر عبد الله بن حملة ، فقال : ما خبركم ؟ فأخبروه فرجع بهم وسار بهم نحو يزيد بن أنس فأنهى إليهم عشاء ، فبات الناس متحازبين ، فلما أصبحوا تواقفوا على تعبثهم ، وذلك يوم الأضحى من سنة ست وستين ، فاقتلوا قتالا شديداً ، فهزم جيش المختار جيش الشاميين أيضاً ، وقتلوا أميرهم عبد الله بن حملة واحتلوا على ما في معسكرهم ، وأسروا منهم ثلاثمائة أسير ، فجاؤا بهم إلى يزيد بن أنس وهو على آخر رمق ، فأمر بضرب أعناقهم .

ومات يزيد بن أنس من يومه ذلك وصلى عليه خليفته ورقاء بن عامر ودفنه ، وسقط في أيدي أصحابه وجعلوا يتسللون راجعين إلى الكوفة ، فقال لهم ورقاء يا قوم ماذا ترون ؟ إنه قد بلغنى أن ابن زياد قد أقبل في ثمانين ألفاً من الشام ، ولا أرى لكم بهم طاقة ، وقد هلك أميرنا ، وتفرق عنا طائفة من الجيش من أصحابنا فلو انصرفنا راجعين إلى بلادنا ونظهر أنا إنما انصرفنا حزناً منا على أميرنا لكان خيراً لنا من أن نلقاهم فيهزمونا ونرجع مغلوبين ، فانفق رأى الأمراء على ذلك ، فرجعوا إلى الكوفة . فلما بلغ خبرهم أهل الكوفة ، وأن يزيد بن أنس قد هلك ، أرجف أهل الكوفة بالمختار وقالوا قتل يزيد بن أنس في المعركة وانهزم جيشه ، وعما قليل يقدم عليكم ابن زياد فيستأصلكم ويشتف خضراكم ، ثم تمالؤا على الخروج على المختار وقالوا : هو كذاب ، واتفقوا على حربه وقتاله وإخراجه من بين أظهرهم ، واعتقدوا أنه كذاب ، وقالوا : قد قدم موالينا على أشرافنا ، وزعم أن ابن الحنفية قد أمره بالآخذ بئار الحسين وهو لم يأمره بشيء ، وإنما هو متقول عليه ، وانتظروا بخروجهم عليه أن يخرج من الكوفة إبراهيم بن الأشتر فإنه قد عينه المختار أن يخرج في سبعة آلاف لقاء ابن زياد ، فلما خرج ابن الأشتر اجتمع أشراف الناس ممن كان في جيش قتلة الحسين وغيرهم

في دار شبت بن ربي وأجمعوا أمرهم على قتال المختار، ثم وثبوا فركبت كل قبيلة مع أميرها في ناحية من نواحي الكوفة، وقصدوا قصر الامارة، وبعث المختار عمرو بن نوبة بريداً إلى إبراهيم بن الأشتر ليرجع إليه سريعاً وبعث المختار إلى أولئك يقول لهم: ماذا تنقمون؟ فاني أجيبكم إلى جميع ما تطلبون، وإنما يريد أن يثبطهم عن مناهضته حتى يقدم إبراهيم بن الأشتر، وقال: إن كنتم لاتصدقونني في أمر محمد بن الحنفية فابعثوا من جهنم وأبعث من جهنم من يسأله عن ذلك، ولم يزل يطا ولم حتى قدم ابن الأشتر بعد ثلاث، فاقسم هو والناس فرقتين، فتكفل المختار بأهل اليمن، وتكفل ابن الأشتر بمضر وعليهم شبت بن ربي، وكان ذلك بإشارة المختار، حتى لا يتولى ابن الأشتر بقتال قومه من أهل اليمن فيحنو عليهم وكان المختار شديداً عليهم.

ثم اقتتل الناس في نواحي الكوفة قتالا عظيما وكثرت القتلى بينهم من الفريقين، وجرت فصول وأحوال حربية يطول استقصاؤها، وقتل جماعة من الأشراف، منهم عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الكندي، وسبعمائة وثمانين رجلا من قومه، وقتل من مضر بضعة عشر رجلا، ويعرف هذا اليوم ببجاية السبيع، وكان ذلك يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ست وستين، ثم كانت النصر للامختار عليهم، وأسر منهم خمسمائة أسير، فعرضوا عليه فقال: انظروا من كان منهم شهد مقتل الحسين فاقتلوه، فقتل منهم مائتان وأربعون رجلا، وقتل أصحابه منهم من كان يؤذيهم ويسئ إليهم بغير أمر المختار، ثم أطلق الباقين، وهرب عمرو بن الحجاج الزبيدي، وكان ممن شهد قتل الحسين فلا يدرى أين ذهب من الأرض.

مقتل شمر بن ذي الجوشن . امير السرية التي قتلت حسنا

وهرب أشراف الكوفة إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير، وكان ممن هرب لقصد شمر بن ذي الجوشن قبحة الله، فبعث المختار في أثره غلاما له يقال له زرب، فلما دنا منه قال شمر لأصحابه: تقدموا وذروني وراءكم بصفة أنكم قد هربتم وتركتموني حتى يطعم في هذا العليج، فساقوا وتأخر شمر فأدركه زرب فعطف عليه شمر فدق ظهره فقتله، وسار شمر وتركه، وكتب كتابا إلى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة ينفره بقدومه عليه، ووفادته إليه، وكان كل من فر من هذه الواقعة يهرب إلى مصعب بالبصرة، وبعث شمر الكتاب مع عليج من علوج قرية قد نزل عندها يقال لها الكلبانية عند نهر إلى جانب تل هناك، فذهب ذلك العليج فلقية عليج آخر فقال له: إلى أين تذهب؟ قال: إلى مصعب. قال: ممن؟ قال: من شمر، فقال: اذهب معي إلى سيدي، وإذا سيده أبو عمرة أمير حرس المختار، وهو قد ركب في طلب شمر، فدلّه العليج على مكانه فقصده أبو عمرة، وقد أشار أصحاب شمر عليه أن ينحول من مكانه ذلك، فقال لهم: هذا كله فرق من الكذاب، والله لا أرتحل من هنا

إلى ثلاثة أيام حتى أملاً قلوبهم رعباً فلما كان الليل كابسهم أبو عمر في الخيل فأعجلهم أن يركبوا أو يلبسوا أسلحتهم ، وثار إليهم ثمر وبن ذى الجوشن فطاعنهم برمح وهو عريان ثم دخل خيمته فاستخرج منها سيفاً وهو يقول : -

نبهتُم ليثَ عربينَ بأسلا * جهماً محيأً يدقُّ السكاهلا
لم يَربوياً عن عدوٍ ناكلا * إلا أكرَّ مقاتلاً أو قاتلا
يزعجهم ضرباً ويروي العاملا

ثم ما زال يناضل عن نفسه حتى قتل ، فلما سمع أصحابه وهم منهزمون صوت التكبير وقول أصحاب المختار الله أكبر قتل الخبيث عرفوا أنه قد قتل قبحه الله .

قال أبو مخنف عن يونس بن أبي إسحاق قال : ولما خرج المختار من جبانة السبيع وأقبل إلى القصر - يعني منصوره من القتال - ناداه سراقه بن مرداس بأعلا صوته وكان في الأسرى
امنن على اليوم ياخير معد * وخير من حل بشحر والجند * وخير من لبي وصام وسجد
قال : فبعث إلى السجن فاعتقله ليلة ثم أطلقه من الغد ، فأقبل إلى المختار وهو يقول

ألا أخبرَ أبا إسحاقَ أنا * نزونا نزوةً كانتَ علينا
خرجنا لا ترى الضعفاء شيئاً * وكان خروجنا بطراً وشينا
نراهم في مصافهم قليلاً * وهم مثل الربا حين التقينا
برزنا إذ رأيناهم فلما * رأينا القوم قد برزوا إلينا
رأينا منهم ضرباً وطحناً * وطعنأ صائباً حتى اثنينا
نصرتَ على عدوك كل يومٍ * بكل كشيبة تنعى حسيناً
كنصر محمد في يوم بدرٍ * ويوم الشعب إذ لاقى حنينا
فاسجح إذ ملكت فلوملكننا * لجرنا في الحكومة واعتدينا
تقبل توبة مني فاني * سأشكرُ إذ جعلت العفودينا

وجعل سراقه بن مرداس يحلف أنه رأى الملائكة على الخيول البلق بين السماء والأرض ، وأنه لم يأسره إلا واحد من أولئك الملائكة ، فأمره المختار أن يصعد المنبر فيخبر الناس بذلك . فصعد المنبر فأخبر الناس بذلك ، فلما نزل خلا به المختار فقال له : إني قد عرفت أنك لم تر الملائكة ، وإنما أردت بقولك هذا أنني لا أقتلك ، ولست أقتلك فذهب حيث شئت لئلا تفسد على أصحابي ، فذهب سراقه إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير وجعل يقول : -

ألا أخبرَ أبا إسحاقَ أنني * رأيتُ البلق دهماً مصمتاً

كفرتُ بوحكمِكم وجعلتُ نذراً * عليّ قتالكم حتى المماتِ
رأيتُ عيناى ما لم تبصراه * كلانا عالمٌ بالترهاتِ
إذا قالوا : أقولُ لهمْ كذبتُم * وإن خرجوا لبستُ لهمْ أداتى

قالوا : ثم خطب المختار أصحابه فحرضهم في خطبته تلك على من قتل الحسين من أهل الكوفة المقيمين بها ، فقالوا : ما ذنبنا نترك أقواماً قتلوا حسيناً يمشون في الدنيا أحياء آمنين ، بئس ناصرو آل محمد إني إذا كذاب كما سمعتموني أنتم ، فاني بالله أستعين عليهم ، فالحمد لله الذي جعلني سيفاً أضربهم ، ورحماً أطعمهم ، وطالب وترهم ، وقائماً بحقهم ، وإنه كان حقاً على الله أن يقتل من قتلهم ، وأن يذل من جمل حقهم ، فسموهم ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم ، فانه لا يسبغ لى الطعام والشراب حتى أظهر الأرض منهم ، وأنفى من في المصر منهم . ثم جعل يتتبع من في الكوفة - وكانوا يأتون بهم حتى يوقفوا بين يديه فيأمر بقتلهم على أنواع من القتلات فما يناسب ما فعلوا - ، ومنهم من حرقه بالنار ، ومنهم من قطع أطرافه وتركه حتى مات ، ومنهم من يرمى بالنبل حتى يموت ، فأتوه بمالك ابن بشر فقال له المختار : أنت الذى نزعْتَ برنس الحسين عنه ؟ فقال : خرجنا ونحن كارهون فأمّن علينا ، فقال : اقطعوا يديه ورجله . ففعلوا به ذلك ثم تركوه يضطرب حتى مات ، وقتل عبدالله بن أسيد الجهنى وغيره شر قتلة

مقتل خولي بن يزيد الأصبحي الذي احتز رأس الحسين

بعث إليه المختار أبا عمرة صاحب حرسه ، فكبس بيته فخرجت إليهم امرأته فسألوها عنه فقالت : لا أدرى أين هو ، وأشارت بيدها إلى المكان الذى هو مخفى فيه ، - وكانت تبغضه من ليلة قدم برأس الحسين معه إليها ، وكانت تلومه على ذلك - واسمها العبوق بنت مالك بن نهار بن عقرب الحضرمي ، فدخلوا عليه فوجدوه قد وضع على رأسه قوصرة فخلعوه إلى المختار فأمر بقتله قريباً من داره ، وأن يحرق بعد ذلك . وبعث المختار إلى حكيم بن فضيل السنبسى - وكان قد سلب العباس بن علي بن أبي طالب يوم قتل الحسين - فأخذ فذهب أهله إلى عدى بن حاتم ، فركب ليشفع فيه عند المختار ، فخشى أولئك الذين أخذوه أن يسبقهم عدى إلى المختار فيشفعه فيه ، فقتلوا حكيماً قبل أن يصل إلى المختار ، فدخل عدى فشفعه فيه فشفعه فيه . فلما رجعوا وقد قتلوه شتمهم عدى وقام متغضباً عليهم وقد تقلد منة المختار . وبعث المختار إلى يزيد بن ورقاء وكان قد قتل عبدالله بن مسلم بن عقييل ، فلما أحاط الطلب بداره خرج قاتلهم فرموه بالنبل والحجارة حتى سقط ، ثم حرقوه وبه رمق الحياة ، وطلب المختار سنان بن أنس ، الذى كان يدعى أنه قتل الحسين ، فوجدوه قد هرب إلى البصرة أو الجزيرة

فهدمت داره ، وكان محمد بن الأشعث بن قيس ممن هرب إلى مصعب فأمر المختار بهدم داره وأن يبنى بها دار حجر بن عدى التى كان زياد هدمها .

مقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الذين قتلوا الحسين

قال الواقدي : كان سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه جالساً ذات يوم إذ جاء غلام له ودمه يسيل على عقبه ، فقال له سعد : من فعل بك هذا ؟ فقال : ابنك عمر ، فقال سعد : اللهم اقتله وأسل دمه . وكان سعد مستجاب الدعوة ، فلما خرج المختار على الكوفة استجار عمر بن سعد بعبد الله بن جعدة بن هبيرة ، وكان صديقاً للمختار من قرابته من على ، فأتى المختار فأخذ منه لعمر بن سعد أماناً مضمونه أنه آمن على نفسه وأهله وماله ما أطاع ولزم رحله ومصره ، ما لم يحدث حدثاً . وأراد المختار ما لم يأت الخلاء فيبول أو يغوط . ولما بلغ عمر بن سعد أن المختار يريد قتله خرج من منزله ليلاً يريد السفر نحو مصعب أو عبيد الله بن زياد ، فنى للمختار بعض مواليه ذلك ، فقال المختار : وأى حدث أعظم من هذا ؟ وقيل إن مولاه قال له ذلك ، وقال له : تخرج من منزلك ورحلك ؟ ارجع ، ارجع . ولما أصبح بعث إلى المختار يقول له : هل أنت مقيم على أمانك ؟ وقيل إنه أتى المختار يتعرف منه ذلك فقال له المختار : اجلس ، وقيل إنه أرسل عبد الله بن جعدة إلى المختار يقول له : هل أنت مقيم على أمانك ؟ فقال له المختار : اجلس ، فلما جلس قال المختار لصاحب حرسه : اذهب فأنتى برأسه فذهب إليه فقتله وأناه برأسه

وفى رواية أن المختار قال ليلة : لأقتلن غدا رجلاً عظيم القدمين غائر العينين ، مشرف الحاجبين يسر بقتله المؤمنون والملائكة المقربون ، وكان المهيم بن الأسود حاضراً فوق في نفسه أنه أراد عمر بن سعد فبعث إليه ابنه الفرثان فأنذره ، فقال : كيف يكون هذا بعد ما أعطاني من العهد والمواثيق ؟ وكان المختار حين قدم الكوفة أحسن السيرة إلى أهلها أولاً وكتب لعمر بن سعد كتاب أمان إلا أن يحدث حدثاً

قال أبو مخنف : وكان أبو جعفر الباقر يقول : إنما أراد المختار إلا أن يدخل الكنيف فيحدث فيه ، ثم إن عمر بن سعد قلق أيضاً ، ثم جعل ينتقل من محلة إلى محلة ثم صار أمره أنه رجع إلى داره ، وقد بلغ المختار انتقاله من موضع إلى موضع فقال : كلا والله إن في عنقه سلسلة ترده لوجهه ، إن يطير لأدركه دم الحسين فأخذ برجله . ثم أرسل إليه أبا عمرة فأراد الفرار منه فعثر في جيبه ، فضر به أبو عمرة بالسيف حتى قتله ، وجاء برأسه في أسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار ، فقال المختار ، لابنه



حفص - وكان جالساً عند المختار - فقال : أتعرف هذا الرأس ؟ فاسترجع وقال : نعم ولاخير في العيش بعده ، فقال : صدقت ، ثم أمر فضربت عنقه ووضع رأسه مع رأس أبيه ، ثم قال المختار : هذا بالحسين وهذا بعلي بن الحسين الأكبر ، ولا سواء ، والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قریش ماوفوا أنملة من أنامله . ثم بعث المختار برأسيهما إلى محمد بن الحنفية ، وكتب إليه كتاباً في ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد بن علي من المختار بن أبي عبيد ، سلام عليك أيها المهدي فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فان الله بعثنى نقمة على أعدائكم فهم بين قتيل وأسير وطريد وشريد ، فالحمد لله الذي قتل قاتلكم ، ونصر مؤازركم ، وقد بعثت إليك برأس عمر بن سعد وابنه وقد قتلنا من اشترك في دم الحسين وأهل بيته كل من قدرنا عليه ، ولن يعجز الله من بقى ، ولست بمنحجم عنهم حتى يبلغنى أنه لم يبق على وجه الأرض منهم أحد ، فاكتب إلى أيها المهدي برأيك أتبعه وأكون عليه ، والسلام عليك أيها المهدي ورحمة الله وبركاته . ولم يذكر ابن جرير أن محمد بن الحنفية رد جوابه ، مع أن ابن جرير قد تقصى هذا الفصل وأطال شرحه ، ويظهر من غبون كلامه قوة وجدده وغرامه ، ولهذا توسع في إيراد روايات أبي مخنف لوط بن يحيى ، وهو منهم فيما يرويه ، ولا سيما في باب التشيع ، وهذا المقام للشيعه فيه غرام وأى غرام ، إذ فيه الأخذ بثأر الحسين وأهله من قتلهم ، والانتقام منهم ؛ ولا شك أن قتل قتلته كان متحماً ، والمبادرة إليه كان مغناً ، ولكن إنما قدره الله على يد المختار الكذاب الذي صار بدعواه إتيان الوحي إليه كافراً ، وقد قال رسول الله (ص) : « إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » . وقال تعالى في كتابه الذي هو أفضل ما يكتبه الكاتبون [وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون] وقال بعض الشعراء :-

وما من يد إلا يد الله فوقها * ولا ظالم إلا سيلى بظالم

وسياتى في ترجمة المختار مايدل على كذبه وافترائه ، وادعائه نصرة أهل البيت ، وهو في نفس الأمر متستر بذلك ليجمع عليه رعا من الشيعة الذين بالكوفة . ليقم لهم دولة ويصول بهم ويجول على مخالفه صولة .

ثم إن الله تعالى سلط عليه من انتقم منه ، وهذا هو الكذاب الذي قال فيه الرسول في حديث أسماء بنت الصديق : « إنه سيكون في ثقيف كذاب ومبير » . فهذا هو الكذاب وهو يظهر التشيع وأما المبير فهو الحجاج بن يوسف الثقفي ، وقدولى الكوفة من جهة عبد الملك بن مروان كما سيأتى ، وكان الحجاج عكس هذا ، كان ناصبياً جلدأً ظالماً غاشياً ، ولكن لم يكن في طبقة هذا ، منهم على دين الاسلام ودعوة النبوة ، وأنه يأتيه الوحي من العلى العلام .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة بعث المختار المثنى بن مخزومة العبدي إلى البصرة يدعو إليه من

استطاع من أهلها ، فدخلها وابتنى بها مسجداً يجتمع فيه إليه قومه ، فجعل يدعو إلى المختار ، ثم أتى مدينة الورق فمسكروا عندها فبعث إليه الحارث بن عبد الله بن ربيعة القبايع - وهو أمير البصرة قبل أن يعزل بمصعب - جيشاً مع عباد بن الحصين أمير الشرطة ، وقيس بن الهيثم . فقاتلوه وأخذوا منه المدينة وانهزم أصحابه ، وكان قد قام بنصرتهم بنو عبد القيس : فبعث إليهم الجيش فبعثوا إليه فأرسل الأحنف بن قيس وعمر بن عبد الرحمن المخزومي ليصلحا بين الناس ، وساعدهما مالك بن مسعم ، فأنحجز الناس بعضهم عن بعض ، ورجع إلى المختار في نفر يسير مغلولاً مغلولاً مسلوباً ، وأخبر المختار بما وقع من الصلح على يدى الأحنف وغيره من أولئك الأمراء ، وطمع المختار فيهم وكتبهم في أن يدخلوا معه فيما هو فيه من الأمر ، وكان كتابه إلى الأحنف بن قيس : من المختار إلى الأحنف بن قيس ومن قبله من الأمراء : أفسلم أنتم أما بعد فويل لبني ربيعة من مضر ، وأن الأحنف يورد قومه سقر ، حيث لا يستطيع لهم صدر ، وإني لا أملك لكم ما قد خط في القدر ، وقد بلغني أنكم سميتوني الكذاب ، وقد كذب الأنبياء من قبلي ولست بخير منهم .

وقال ابن جرير : حدثني أبو السائب سلم بن جنادة ثنا الحسن بن حماد عن حماد بن علي عن مجالد عن الشعبي . قال : دخلت البصرة ففقدت إلى حلقة فيها الأحنف بن قيس ، فقال بعض القوم : ممن أنت ؟ فقلت : رجل من أهل الكوفة ، فقال : أنتم موال لنا ، قلت : وكيف ؟ قال : أنقذناكم من أيدي عبيدكم من أصحاب المختار ، قلت : أتدري ما قال شيخ من همدان فينا وفيكم ؟ فقال الأحنف : وما قال ؟ قلت : قال :-

أخفرتم أن قتلتم أعبداً * وهزمتم مرةً آل عدل
فاذا فاخترمونا فاذكروا * ما فعلنا بكم يوم الجمل
بين شيخ خاضب عثبونه * وفقى البيضاء وضاحاً دقل
جاء يهْدجُ في سابغة * فذبجناه ضحى ذبح الجمل
وعفونا فنسيتم * عفونا * وكفرتم نعمة الله الأجل
وقتلتم بحسين منهم * بدلاً من قومكم شر بدل

قال : ففضب الأحنف وقال : يا غلام هات الصحيفة ، فأتى بصحيفة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم من المختار بن أبي عبيد إلى الأحنف بن قيس ، أما بعد فويل لبني ربيعة من مضر فإن الأحنف يورد قومه سقر حيث لا يقدر على الصدر ، وقد بلغني أنكم تكذبوني ، فإن كذبت فقد كذبت رسل من قبلي ، ولست بخير منهم ، ثم قال الأحنف : هذا منا أو منكم .

ولما علم المختار أن ابن الزبير لا ينام عنهم ، وأن جيش الشام من قبل عبد الملك مع ابن زياد يقصدونه في جمع كثير لا يرام ، شرع يصانع ابن الزبير ويعمل على خداعه والمكر به ، فكتب إليه : إني كنت بايعتك على السمع والطاعة والنصح لك ، فلما رأيتك قد أعرضت عني تباعدت عنك ، فإن كنت على ما أعهد منك فأنا على السمع والطاعة لك ، والمختار يخفي هذا كل الاخفاء عن الشيعة ، فاذا ذكر له أحد شيئاً من ذلك أظهر لهم أنه أبعد الناس من ذلك ، فلما وصل كتابه إلى ابن الزبير أراد أن يعلم أصادق أم كاذب ، فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، فقال له : تجهز إلى الكوفة فقد وليتكم ، فقال : وكيف وبها المختار ؟ فقال : يزعم أنه سامع لنا مطيع ، وأعطاه قريبا من أربعين ألفا يتجهز بها ، فسار فلما كان ببعض الطريق لقيه زائدة بن قدامة من جهة المختار في خمسمائة فارس ملبسة ، ومعه سبعون ألفا من المال ، وقد تقدم إليه المختار فقال : اعطه المال فإن هو انصرف والافأره الرجال فقاتله حتى ينصرف ، فلما رأى عمر بن عبد الرحمن الجد قبض المال وسار إلى البصرة فاجتمع هو وابن مطيع بها عند أميرها الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وذلك قبل وثوب الثني بن مخزومة كما تقدم ، وقبل وصول مصعب بن الزبير إليها .

وبعث عبد الملك بن مروان بن عمه عبد الملك بن الحارث بن الحكم في جيش إلى وادي القرى ليأخذوا المدينة من نواب ابن الزبير ، وكتب المختار إلى ابن الزبير إن أحببت أن أمدك بمدد ، وإنما يريد خديعته ومكائده ، فكتب إليه ابن الزبير : إن كنت على طاعتي فلست أكره ذلك فابعث بجند إلى وادي القرى ليكونوا مددا لنا على قتال الشاميين . فجهز المختار ثلاثة آلاف عليهم شرحبيل بن ورس الهمداني ، ليس فيهم من العرب إلا سبعمائة ، وقال له : سر حتى تدخل المدينة ، فاذا دخلت فاكذب إلى حتى يأتيك أمرى ، وإنما يريد أخذ المدينة من ابن الزبير ، ثم يركب بعد ذلك إلى مكة ليحاصر ابن الزبير بها ، وخشى ابن الزبير أن يكون المختار بعث ذلك الجيش مكرافبعث العباس ابن سهل بن سعد الساعدي في ألفين ، وأمره أن يستعين بالأعراب وقال لهم : إن رأيتموهم في طاعتي وإلا فكأيديهم حتى يهلكهم الله . فأقبل العباس بن سهل حتى لقي ابن ورس بالرقم ، وقد بقي ابن ورس في جيشه ، فاجتمعوا على ماء هنالك ، فقال له العباس : ألتسم في طاعة ابن الزبير ؟ فقال : بلى ، قال : فإنه قد أمرني أن نذهب إلى وادي القرى فنقاتل من به من الشاميين . فقال له ابن ورس : فاني لم أؤمر بطاعتك ، وإنما أمرني أن أدخل المدينة ثم أكتب إلى صاحبي فإنه يأمرني بأمره ، ففهم عباس مغزاه ولم يظهر له أنه فطن لذلك ، فقال له : رأيك أفضل ، فاعمل ما بدالك . ثم نهض

العباس من عنده وبعث إليهم الجزر والغنم والدقيق، وقد كان عندهم حاجة شديدة إلى ذلك، وجوع كثير، فجعلوا يذبحون ويطبخون ويختبزون يأكلون على ذلك الماء، فلما كان الليل بيثهم عباس بن سهل فقتل أميرهم وطائفة منهم نحواً من سبعين، وأسر منهم خلقاً كثيراً فقتل أكثرهم، ورجع القليل منهم إلى المختار وإلى بلادهم خائبين

قال أبو مخنف : فحدثني يوسف أن عباس بن سهل انتهى إليهم وهو يقول : -

أنا ابن سهل فارس غير وكل * أروع مقدام إذا الكبش نكل

وأعلى رأس الطرماح البطل * بالسيف يوم الروع حتى ينجدل

فلما بلغ خبرهم المختار قام في أصحابه خطيباً فقال : إن الفجار الأشرار قتلوا الأبرار الأخيار، ألا إنه كان أمراً مأتياً، وقضاء مقضياً . ثم كتب إلى محمد بن الحنفية مع صالح بن مسعود الخنعمي كتاباً يذكر فيه أنه بعث إلى المدينة جيشاً لنصرته فقدر بهم جيش ابن الزبير، فان رأيت أن أبعث جيشاً آخر إلى المدينة وتبعث من قبلك رسلاً إليهم فافعل، فكتب إليه ابن الحنفية : أما بعد فان أحب الأمور كلها إلى ما أطيع الله فيه، فأطع الله فيما أسرت وأعلنت، واعلم أني لو أردت القتال لوجدت الناس إلى سراعا، والأعوان لي كثيرة، ولكني أعتزلهم وأصبر حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين . وقال لصالح بن مسعود : قل للمختار فليثق الله وليكف عن الدماء . فلما انتهى إليه كتاب محمد بن الحنفية قال : إني قد أمرت بجمع البر واليسر، وبطرح الكفر والفدر .

وذكر ابن جرير من طريق المدائني وأبي مخنف أن ابن الزبير عمد إلى ابن الحنفية وسبعة عشر رجلاً من أشرف أهل الكوفة فحبسهم حتى يبايعوه، فكرهوا أن يبايعوا إلا من اجتمعت عليه الأمة، فهددهم وتوعدهم واعتقلهم بزمنهم، فكتبوا إلى المختار بن أبي عبيد يستصرخونه ويستنصرونه، ويقولون له : إن ابن الزبير قد توعدنا بالقتل والحريق، فلا نخذلوا كما خذلتهم الحسين وأهل بيته، فجمع المختار الشيعة وقرأ عليهم الكتاب وقال : هذا صريح أهل البيت يستصرخكم ويستنصركم، فقام في الناس بذلك وقال : لست أنا بآبي إسحاق إن لم أنصركم نصراً مؤزراً، وإن لم أرسل إليهم الخليل كالسيل يتلوه السيل، حتى يحل بآبن الكاهلية الويل، ثم وجه أبا عبد الله الجدلي في سبعين راكباً من أهل القوة، وظيفان بن عمر التيمي في أربعين، وأبا المعتمر في مائة، وهاني بن قيس في مائة، وعمير بن طارق في أربعين، وكتب إلى محمد بن الحنفية مع الطفيل بن عامر بتوجيه الجنود إليه، فقتل أبو عبد الله الجدلي بذات عرق حتى تلاحق به نحو من مائة وخمسين فارساً، ثم سار بهم حتى دخل المسجد الحرام نهراً جهاًراً وهم يقولون : ياتارات الحسين، وقد أعد ابن الزبير الخطب لابن الحنفية وأصحابه ليحرقهم به إن لم يبايعوه، وقد بقي من الأجل يومان، فعمدوا - يعني أصحاب

المختار - إلى محمد بن الحنفية فأطلقوه من سجن ابن الزبير ، وقالوا : إن أذنت لنا قاتلنا ابن الزبير ، فقال : إني لا أرى القتال في المسجد الحرام ، فقال لهم ابن الزبير : ليس نبرح وتبرحون حتى يبايع وتبايعوا معه ، فامتنعوا عليه ثم لحقهم بقية أصحابهم فعملوا يقولون وهم داخلون الحرم : يا ثارات الحسين فلما رأى ابن الزبير ذلك منهم خافهم وكف عنهم ، ثم أخذوا محمد بن الحنفية وأخذوا من الحجيج مالا كثيراً فسار بهم حتى دخل شعب على ، واجتمع معه أربعة آلاف رجل ، قسم بينهم ذلك المال . هكذا أورد ابن جرير وفي صحتها نظر والله أعلم .

قال ابن جرير : وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان نائبه بالمدينة أخاه مصعب ونائبه على البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وقد استحوذ المختار على الكوفة ، وعبد الله ابن خازم على بلاد خراسان ، وذكر حروبا جرت فيها لعبد الله بن خازم يعطول ذكرها

فصل في المختار

قال ابن جرير : وفي هذه السنة سار إبراهيم بن الأشتر إلى عبيد الله بن زياد ، وذلك لثمان بقين من ذي الحجة . وقال أبو مخنف عن مشايخه : ما هو إلا أن فرغ المختار من جباية السبيع وأهل الكناسة ، فما ترك ابن الأشتر إلا يومين حتى أشخصه إلى الوجه الذي كان وجهه فيه لقتال أهل الشام ، فخرج يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة سنة ست وستين ، وخرج معه المختار يودعه في وجوه أصحابه ، وخرج معهم خاصة المختار ، ومعهم كرسى المختار على بغل أشهب ليستنصروا به على الأعداء ، وهم حافون به يدعون ويستصرخون ويستنصرون ويتضرعون ، فرجع المختار بعد أن وصاه بثلاث قال : يا ابن الأشتر اتق الله في شرك وعلا نيتك ، وأسرع السير ، وعاجل عدوك بالقتال . واستمر أصحاب الكرسى سائرين مع ابن الأشتر ، فجعل ابن الأشتر يقول : اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، سنة بني إسرائيل والذي نفسى بيده إذ عكفوا على عجلهم ، فلما جاوز القنطرة هو وأصحابه رجع أصحاب الكرسى .

قال ابن جرير : وكان سبب اتخاذ هذا الكرسى ما حدثني به عبد الله بن أحمد بن شيبويه حدثني أبي ثنا سليمان ثنا عبد الله بن المبارك عن إسحاق بن يحيى بن طلحة حدثني معد بن خالد حدثني طفيل بن جعدة بن هبيرة قال : أعدمت مرة من الورق فاني كذلك إذ مررت بباب رجل هو جار لي له كرسى قد ركه وسخ شديد ، فخطر في بالي أن لو قلت في هذا ، فرجعت فأرسلت إليه أن ارسل إلى بالكرسى ، فأرسل به ، فأتيت المختار فقلت له : إني كنت أكنمك شيئاً وقد بدالى أن أذكره إليك ، قال : وما هو ؟ قال : قلت كرسى كان جعدة بن هبيرة يجلس عليه كأنه كان يرى أن فيه أثره من

علم . قال : سبحان الله ! ! فلم أخرجت هذا إلى اليوم ؟ ابعته إلى ، قال فجئت به وقد غسل فخرج عودا ناضرا وقد شرب الزيت ، فأمر لي بأثنى عشر ألفا ، ثم نودي في الناس الصلاة جامعة ، قال : نخطب المختار الناس فقال : إنه لم يكن في الأمم الخالية أمر إلا وهو كائن في هذه الأمة مثله ، وإنه قد كان في بني إسرائيل تابوت يستنصرون به ، وإن هذا مثله ، ثم أمر فكشف عنه أثوابه وقامت السبائية فرفعوا أيديهم وكبروا ثلاثا ، فقام شبت بن ربي فأنكر على الناس وكاد أن يكفر من يصنع بهذا التابوت هذا التعظيم . وأشار بأن يكسر ويخرج من المسجد ويرمي في الخنس ، فشكرها الناس لشبت ابن ربي ، فلما قيل : هذا عبيد الله بن زياد قد أقبل ، وبعث المختار ابن الأشر ، بعث معه بالكرسى يحمل على بغل أشهب قد غشي بأثواب الحرير ، عن يمينه سبعة وعن يساره سبعة ، فلما تواجهوا مع الشاميين كما سيأتي وغلبوا الشاميين وقتلوا ابن زياد : ازداد تعظيمهم لهذا الكرسى حتى بلغوا به الكفر ، قال الطفيل بن جعدة فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وندمت على ما صنعت ، وتكلم الناس في هذا الكرسى وكثر عيب الناس له ، فغيب حتى لا يرى بعد ذلك .

وذكر ابن الكلبي أن المختار طلب من آل جعدة بن هبيرة الكرسى الذى كان على مجلس عليه فقالوا : ما عندنا شيء مما يقول الأمير ، فألح عليهم حتى علموا أنهم لو جاؤا بأى كرسى كان لقبه منهم ، فحملوا إليه كرسيا من بعض الدور فقالوا : هذا هو ، فخرجت شيام وشاكر وسائر رؤس المختارية وقد عصبوه بالحرير والديباج . وحكى أبو مخنف أن أول من سدن هذا الكرسى موسى بن أبى موسى الأشعرى ، ثم إن الناس عتبوا عليه فى ذلك ، فرفعه إلى حوشب البرسمى ، وكان صاحبه حتى هلك المختار قبحه الله . ويروى أن المختار كان يظهر أنه لا يعلم بما يعظم أصحابه هذا الكرسى ، وقد قال فى هذا الكرسى أعشى همدان : -

شهدتُ عليكم أنكم سبائية * وأنى بكم بإشرطة الشريك عارفُ
وأقسم ما كر سيكم بسكنة * وإن كان قد لفت عليه ألفائفُ
وأن ليس كالتابوت فينا وإن سمع * شبام حواليه ونهد وخارفُ
وإنى امرؤ أحببتُ آل محمد * وتابعتُ وحياً ضمنته المصاحفُ
وتابعتُ عبد الله لما تابعت * عليه قريش تمطها والغطارفُ

وقال المتوكل الليثي

أبلغ أبا إسحاق إن جئت * أنى بكر سيكم كافرُ
تنزوا شبام حول أعواده * ونحمل الوحي له شاكرُ
محرم أعينهم حوله * كأنهن الحص الحادرُ

قلت : هذا وأمثاله مما يدل على قلة عقل المختار وأتباعه ، وضعفه وقلة علمه وكثرة جهله ، وورادة فهمه ، وترويج الباطل على أتباعه وتشبهه الباطل بالحق ليضل به الطغام ، ويجمع عليه جهال العوام قال الواقدي : وفي هذه السنة وقع في مصر طاعون هلك فيه خلق كثير من أهلها ، وفيها ضرب الدنانير عبد العزيز بن مروان بمصر ، وهو أول من ضربها بها . قال صاحب مرآت الزمان : وفيها ابتداء عبد الملك بن مروان ببناء القبة على صخرة بيت المقدس وعمارة الجامع الأقصى ، وكملت عمارته في سنة ثلاث وسبعين ، وكان السبب في ذلك أن عبد الله بن الزبير كان قد استولى على مكة ، وكان يخطب في أيام منى وعرفة ، ومقام الناس بمكة ، وينال من عبد الملك ويذكر مساوي بني مروان ، ويقول : إن النبي (ص) ، لعن الحكم وما نسل ، وأنه طريد رسول الله (ص) ، ولعينه ، وكان يدعو إلى نفسه ، وكان فصيحاً ، قال معظم أهل الشام إليه ، وبلغ ذلك عبد الملك فمنع الناس من الحج فضجوا ، فبنى القبة على الصخرة والجامع الأقصى ليشغلهم بذلك عن الحج ويستعطف قلوبهم ، وكانوا يقفون عند الصخرة ويطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة ، وينحرون يوم العيد ويحلقون رؤسهم ، ففتح بذلك على نفسه بأن شنع ابن الزبير عليه ، وكان يشنع عليه بمكة ويقول : ضاهى بها فعل الأكاسرة في إيوان كسرى ، والخضراء ، كما فعل معاوية .

ولما أراد عبد الملك عمارة بيت المقدس وجه إليه بالأموال والعمال ، ووكل بالعمل رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام مولاه ، وجمع الصناع من أطراف البلاد وأرسلهم إلى بيت المقدس ، وأرسل إليه بالأموال الجزيلة الكثيرة ، وأمر رجاء بن حيوة ويزيد أن يفرغا الأموال إفراغاً ولا يتوقفا فيه ، فبنوا النفقات وأكثروا ، فبنوا القبة فجاءت من أحسن البناء ، وفرشاها بالرخام الملون ، وعملا للقبة جلالين أحدهما من اليود الأحمر للشتاء ، وآخر من آدم للصيف ، وحفا القبة بأنواع الستور ، وأقاما لها سدة وخداما بأنواع الطيب والمسك والعنبر والماورد والزعفران ، ويعملون منه غالبية ويبخرون القبة والمسجد من الليل ، وجعل فيها من قناديل الذهب والفضة والسلاسل الذهب والفضة شيئاً كثيراً ، وجعل فيها العود القمارى المغلف بالمسك وفرشاها والمسجد بأنواع البسط الملونة ، وكانوا إذا أطلقوا البخور شم من مسافة بعيدة ، وكان إذا رجع الرجل من بيت المقدس إلى بلاده توجد منه رائحة المسك والطيب والبخور أياما ، ويعرف أنه قد أقبل من بيت المقدس ، وأنه دخل الصخرة ، وكان فيه من السدة والقوم القامئين بأمره خلق كثير ، ولم يكن يومئذ على وجه الأرض بناء أحسن ولا أبهى من قبة صخرة بيت المقدس ، بحيث إن الناس التهبوا بها عن الكعبة والحج ، وبحيث كانوا لا يلتفتون في موسم الحج وغيره إلى غير المسير إلى بيت المقدس ، وافتتن الناس بذلك افتتاناً عظيماً ، وأتوه من كل مكان ، وقد عملوا فيه من الأشارات والعلامات المكذوبة شيئاً كثيراً مما في الآخرة ، فصوروا

فيه صورة الصراط وباب الجنة ، وقدم رسول الله (ص) ، وواحد جهنم ، وكذلك في أبوابه ومواضع منه ، فاعتز الناس بذلك ، وإلى زماننا ، وبالجملة أن صخرة بيت المقدس لما فرغ من بنائها لم يكن لها نظير على وجه الأرض بهجة ومنظراً ، وقد كان فيها من الفصوص والجواهر والفسيفساء وغير ذلك نبي ، كثير ، وأنواع باهرة . ولما فرغ رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام من عمارتها على أكمل الوجوه فضل من المال الذي أنفقاه على ذلك ستائة ألف منقال ، وقيل ثلاثمائة ألف منقال ، فكتبوا إلى عبد الملك يخبرانه بذلك ، فكتب إليهما : قد وهبته منكما ، فكتبوا إليه : إنا لو استطعنا لزدنا في عمارة هذا المسجد من حلي نسائنا ، فكتب إليهما إذ أيتما أن تقبلاه فأفرغاه على القبة والأبواب ، فما كان أحد يستطيع أن يتأمل القبة مما عليها من الذهب القديم والحديث . فلما كان في خلافة أبي جعفر المنصور قدم بيت المقدس في سنة أربعين ومائة ، فوجد المسجد خراباً ، فأمر أن يقلع ذلك الذهب والصفائح التي على القبة والأبواب ، وأن يعمروا بها ما تشبث في المسجد ، ففعلوا ذلك . وكان المسجد طويلاً فأمر أن يؤخذ من طوله ويزاد في عرضه ، ولما كمل البناء كتب على القبة مما يلي الباب القبلي : أمر بينائنا بعد تسميته أمير المؤمنين عبد الملك سنة اثنتين وستين من الهجرة النبوية ، وكان طول المسجد من القبلة إلى الشمال سبعمائة وخمسة وستون ذراعاً ، وعرضه أربعمائة وستون ذراعاً ، وكان فتوح القدس سنة ستة عشر والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وستين

ففيها كان مقتل هبيد الله بن زياد على يدي إبراهيم بن الأشتر النخعي ، وذلك أن إبراهيم بن الأشتر خرج من الكوفة يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة في السنة الماضية ، ثم استهلكت هذه السنة وهو سائر لقصد ابن زياد في أرض الموصل ، فكان اجتماعهما بمكان يقال له الخازر ، بينه وبين الموصل خمسة فراسخ ، فبات ابن الأشتر تلك الليلة ساهراً لا يستطيع النوم ، فلما كان قريب الصبح نهض فعبى جيشه وكتب كتابه ، وصلى بأصحابه الفجر في أول وقت ، ثم ركب فناهض جيش ابن زياد ، وزحف بجيشه رويداً وهو ماش في الرحالة حتى أشرف من فوق تل على جيش ابن زياد ، فاذا هم لم يتحرك منهم أحد ، فلما رأوهم نهضوا إلى خيلهم وسلاحهم مدهوشين ، فركب ابن الأشتر فرسه وجعل يقف على رايات القبائل فيحرضهم على قتال ابن زياد ويقول : هذا قاتل ابن بنت رسول الله (ص) ، قد جاءكم الله به وأمكنكم الله منه اليوم ، فعليكم به فإنه قد فعل في ابن بنت رسول الله (ص) ما لم يفعله فرعون في بني إسرائيل هذا ابن زياد قاتل الحسين الذي حال بينه وبين ماء الفرات أن يشرب منه هو وأولاده ونسأؤه ، ومنعه أن ينصرف إلى بلده أو يأتي يزيد بن معاوية حتى قتله ،

وبحكم !! اشفوا صدوركم منه ، وارووا رماحكم وسيوفكم من دمه ، هذا الذى فعل فى آل نبيكم ما فعل ، قد جاءكم الله به ، ثم أكثر من هذا القول وأمثاله ، ثم نزل تحت رايته وأقبل ابن زياد فى خيله ورجله فى جيش كثيف قد جعل على يمينته حصين بن نمير وعلى اليسرة ، عمير بن الحباب السلى - وكان قد اجتمع بابن الأشتر ووعدته أنه معه وأنه سينهزم بالناس غدا - وعلى خيل ابن زياد شرحبيل بن الكلاع ، وابن زياد فى الرجالة يمشى معهم . فما كان إلا أن تواقفا الفريقان حتى حمل حصين بن نمير باليمين على ميسرة أهل العراق فهزمها ، وقتل أميرها على بن مالك الجشمى فأخذ رايته من بعده ولده محمد بن على فقتل أيضاً ، واستمرت الميسرة ذاهبة فجعل الأشتر يناديهم إلى ياشرطة الله ، أنا ابن الأشتر ، وقد كشف عن رأسه ليعرفوه ، فالتأوا به وانعطفوا عليه ، واجتمعوا إليه ، ثم حملت ميمنة أهل الكوفة على ميسرة أهل الشام . وقيل بل انهزمت ميسرة أهل الشام وانحازت إلى ابن الأشتر ، ثم حمل ابن الأشتر بمن معه وجعل يقول لصاحب رايته : ادخل برايتك فيهم ، وقاتل ابن الأشتر يومئذ قتالا عظيما ، وكان لا يضرب بسيفه رجلا إلا صرعه ، وكثرت القتلى بينهم ، وقيل إن ميسرة أهل الشام ثبتوا وقاتلوا قتالا شديداً بالرماح ثم بالسيوف ، ثم أردف الحملة ابن الأشتر فانهزم جيش الشام بين يديه ، فجعل يقتلهم كما يقتل الخيلان ، واتبعهم بنفسه ومن معه من الشجعان ، وثبت عبيد الله بن زياد فى موقفه حتى اجتاز به ابن الأشتر فقتله وهو لا يعرفه ، لكن قال لأصحابه : التمسوا فى القتلى رجلا ضربته بالسيف فنفتحتى منه ريح المسك ، شرقت يداه وغربت رجلاه ، وهو واقف عند راية منفردة على شاطئ نهر خازر : فالتمسوه فإذا هو عبيد الله بن زياد ، وإذا هو قد ضربه ابن الأشتر فقطعه نصفين ، فاحتزوا رأسه وبعثوه إلى المختار إلى الكوفة مع البشارة بالنصر والظفر بأهل الشام ، وقتل من رؤس أهل الشام أيضاً حصين بن نمير وشرحبيل بن ذى الكلاع ، واتبع الكوفيون أهل الشام فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم أكثر ممن قتل ، واحتازوا مافي معسكرهم من الأموال والخيول .

وقد كان المختار بشر أصحابه بالنصر قبل أن يجي الخبر ، فما ندري أكان ذلك تفاؤلا منه أو اتفاقا وقع له ، أو كهانة . وأما على ما كان يزعم أصحابه أنه أوحى إليه بذلك فلا ، فان من اعتقد ذلك كفر ومن أقرم على ذلك كفر ، لكن : قال إن الواقعة كانت بنصيبين فأخطأ مكاتها ، فانها إنما كانت بأرض الموصل ، وهذا مما انتقده عامر الشعبي على أصحاب المختار حين جاءه الخبر ، وقد خرج المختار من الكوفة ليتلقى البشارة ، فأتى المدائن فصعد منبرها فينما هو يخاطب إذ جاءته البشارة وهو هناك . قال الشعبي : فقال لى بعض أصحابه : أما سمعته بالأمر يخبرنا بهذا ؟ فقلت له : زعم أن الواقعة كانت

بنصيبين من أرض الجزيرة ، وإنما قال البشير : إنهم كانوا بالخازر من أرض الموصل ، فقال : والله لا تؤمن يا شعبي حتى ترى العذاب الأليم . ثم رجع المختار إلى الكوفة .

وفي غيبته هذه تمكن جماعة ممن كان قاتله يوم جبانة السبيع والكناسة من الخروج إلى مصعب ابن الزبير إلى البصرة ، وكان منهم شبيب بن ربيعي ، وأما ابن الأشتر فإنه بعث بالبشارة وبرأس ابن زياد وبعث رجلا على نيابة نصيبين واستمر مقبياً في تلك البلاد ، وبعث عمالا إلى الموصل وأخذ سنجار ودارا وما ولاها من الجزيرة

وقال أبو أحمد الحاكم : كان مقتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة ست وستين ، والصواب سنة سبع وستين . وقد قال سراق بن مرداس البارقى يمدح ابن الأشتر على قتله ابن زياد

أنا كم غلام من عراني مذحج * جرى على الأعداء غير نكول
فيا ابن زياد بؤ بأعظم هالك * وذق حد ماضي الشفرين صقيل
ضربناك بالعضب الحسام بمحده * إذا ما أنا قتيلاً بقتيل
جزى الله خيراً شرطة الله إنهم * شفوا من عبيد الله أمس غليل

وهذه ترجمة ابن زياد

هو عبيد الله بن زياد بن عبيد ، المعروف بابن زياد بن أبي سفيان ، ويقال له زياد بن أبيه ، وابن سمية ، أمير العراق بعد أبيه زياد ، وقال ابن معين : ويقال له عبيد الله بن مرجانة وهي أمه ، وقال غيره : وكانت مجوسية ، وكنيته أبو حفص ، وقد سكن دمشق بعد يزيد بن معاوية ، وكانت له دار عند الديماس تعرف بعده بدار ابن عجلان ، وكان مولده في سنة تسع وثلاثين فيما حكاه ابن عساكر عن أبي العباس أحمد بن يونس الضبي ، قال ابن عساكر : وروى الحديث عن معاوية وسعد بن أبي وقاص ومفضل بن يسار . وحدث عنه الحسن البصري وأبو المليح بن أسامة . وقال أبو نعيم الفضل ابن دكين : ذكروا أن عبيد الله بن زياد حين قتل الحسين كان عمره ثمانياً وعشرين سنة ، قلت : فعلى هذا يكون مولده سنة ثلاث وثلاثين فله أعلم .

وقد روى ابن عساكر أن معاوية كتب إلى زياد : أن أوفد إلى ابنك ، فلما قدم عليه لم يسأله معاوية عن شيء إلا نفد منه ، حتى سأله عن الشعر فلم يعرف منه شيئاً ، فقال له : ما منعك من تعلم الشعر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إني كرهت أن أجمع في صدري مع كلام الرحمن كلام الشيطان ، فقال معاوية : أغرب فوالله ما منعني من الفرار يوم صفين إلا قول ابن الاطنابة حيث يقول :

أبت لي عفتي وأبي بلائي * وأخذني الحمد بالتمن الربيح
وإعطاني على الأعداء مالى * وإقدامي على البطل المشيح

وقولى كلما جشأت وجشئت • مكانك تحمدى أو تسريح
لأدفع عن ما تتر صلحت • وأحى بعد عن إنف صحيح
ثم كتب إلى أبيه : أن روه من الشعر ، فرواه حتى كان لا يسقط عنه منه شئ بعد ذلك ، ومن
شعره بعد ذلك : -

سيعلم مروان بن نعوة أنى • إذا التقت الخيلان أظعننا شراً
وإنى إذا حل الضيوف ولم أجند • سوى فرسى أو سعتهم نحرأ
وقد سأل معاوية يوماً أهل البصرة عن ابن زياد فقالوا : إنه لطريف ولكنه يلحن ، فقال :
أوليس اللحن أظرف له ؟ قال ابن قتيبة وغيره : إنما أرادوا أنه يلحن في كلامه ، أى يلغز ، وهو
الحن بمجته كما قال الشاعر فى ذلك : -

منطق رائع ويلحن أحيانا • وخير الحديث ما كان لحناً
وقيل إنهم أرادوا أنه يلحن فى قوله لحن وهو ضد الاعراب ، وقيل أرادوا اللحن الذى هو ضد
الصواب وهو الأشبه والله أعلم . فاستحسن معاوية منه السهولة فى الكلام وأنه لم يكن ممن يتعمق
فى كلامه ويفخه ، ويتشدد فيه ، وقيل أرادوا أنه كانت فيه لكنة من كلام المعجم ، فإن أمه مرجانة
كانت سيروية وكانت بنت بعض ملوك الأعاجم يزجروا غيره ، قالوا : وكان فى كلامه شئ من
كلام المعجم ، قال يوماً لبعض الخوارج : أهرورى أنت ؟ يعنى أهرورى أنت ؟ وقال يوماً من كاتلنا
كاتلناه ، أى من قاتلنا قاتلناه ، وقول معاوية ذاك أظرف له ، أى أجود له حيث نزع إلى أخواله ،
وقد كانوا يوصفون بحسن السياسة وجودة الرعاية ومحاسن الشيم .

ثم لما مات زياد تسعة ثلاث وخمسين ولى معاوية على البصرة سمرة بن جندب سنة ونصف ثم
عزله وولى عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان بن سلمة ستة أشهر ، ثم عزله وولى عليها ابن زياد سنة
خمس وخمسين . فلما تولى يزيد الخلافة جمع له بين البصرة والكوفة ، فبنى فى إمارة يزيد البيضاء ،
وجعل باب القصر الأبيض الذى كان لكسرى عليها . وبنى الحراء وهى على سكة المربد ، فكان
يشقى فى الحراء ويصيف فى البيضاء ، قالوا : وجاء رجل إلى ابن زياد فقال : أصلح الله الأمير ،
إن امرأتى ماتت ، وإنى أريد أن أتزوج أمها ، فقال له : كم عطاؤك فى الديوان ؟ فقال : سبعمائة ،
فقال : يا غلام حط من عطائه أربعمائة ، ثم قال له : يكفيك من قهك هذا ثلاثمائة ، قالوا : وتخاصمت
أم الفجيج وزوجها إليه وقد أحبت المرأة أن تفارق زوجها ، فقال أبو الفجيج : أصلح الله الأمير
إن خبر شطرى الرجل آخره ، وإن شر شطرى المرأة آخرها ، فقال : وكيف ذلك ؟ فقال : إن الرجل
إذا أسن عقله واستحكم رأيه وذهب جهله ، وإن المرأة إذا أسنت ساء خلقها وقل عقلها وعقم

رحمها واحتد لسانها ، فقال : صدقت خذ بيدها وانصرف ، وقال يحيى بن معين : أمر ابن زياد لصفوان بن محرز بالنفى درهم فسرق ، فقال : عسى أن يكون خيراً فقال أهله : كيف يكون هذا خيراً ؟ فبلغ ذلك ابن زياد فأمر له بالقتل آخرين ، ثم وجد الألفين فصارت أربعة آلاف فسكر خيراً . وقيل لهند بنت أسماء بن خارجة - وكانت قد تزوجت بعده أزواجاً من نواب العراق - من أعز أزواجك عندك وأكرمهم عليك ؟ فقالت : ما أكرم النساء أحد إكram بشير بن مروان ، ولا هاب النساء هيبه الحجاج بن يوسف ، ووددت أن القيامة قد قامت فأرى عبيد الله بن زياد وأشتنى من حديثه والنظر إليه - وكان أتى عذارتها - وقد تزوجت بالآخرين أيضاً .

وقال عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال : أول من جهر بالمعوذتين في الصلاة المكتوبة ابن زياد ، قلت : يعنى والله أعلم في الكوفة ، فان ابن مسعود كان لا يكتبهما في مصحفه وكان فقهاء الكوفة عن كبار أصحاب ابن مسعود يأخرون والله أعلم .

وقد كانت في ابن زياد جرأة وإقدام ومبادرة إلى مالا يجوز ، ومالا حاجة له به ، لما ثبت في الحديث الذي رواه أبو يعلى ومسلم ، كلاهما عن شيبان بن فروخ عن جرير عن الحسن أن عائذ بن عمرو دخل على عبيد الله بن زياد فقال : أى بنى ، سمعت رسول الله س . يقول : « إن شر الرعاء الخطمة ، فاياك أن تكون منهم » . فقال له اجلس فانما أنت من نخالة أصحاب رسول الله س . ، فقال : وهل كان فيهم نخالة ؟ إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم . وقد روى غير واحد عن الحسن أن عبيد الله بن زياد دخل على معقل بن يسار يعوده فقال له : إني محدثك بمحدث سمعته من رسول الله س . أنه قال : « ما من رجل استرعاه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٍ لهم إلا حرم الله عليه الجنة » .

وقد ذكر غير واحد أنه لما مات معقل صلى عليه عبيد الله بن زياد ولم يشهد دفنه ، واعتذر بما ليس يجدى شيئاً وركب إلى قصره ، ومن جراته إقدامه على الأسر باحضار الحسين إلى بين يديه وإن قتل دون ذلك ، وكان الواجب عليه أن يجيبه إلى سؤاله الذى سأل فيه طلباً من ذهابه إلى يزيد أو إلى مكة أو إلى أحد الثغور ، فلما أشار عليه شمر بن ذى الجوشن بأن الحزم أن يحضر عندك وأنت تسيره بعد ذلك إلى حيث شئت من هذه الخصال أو غيرها ، فوافق شمر على ما أشار به من إحضاره بين يديه فأتى الحسين أن يحضر عنده ليقضى فيه بما يراه ابن مرجانة . وقد تعس وخاب وخسر ، فليس لابن بنت رسول الله س . أن يحضر بين يدي ابن مرجانة الخبيث ، وقد قال محمد ابن سعد : أنبأنا الفضل بن دكين ومالك بن إسماعيل قالا : حدثنا عبد السلام بن حرب عن عبد الملك بن كردوس عن حاجب عبيد الله بن زياد قال : دخلت معه القصر حين قتل الحسين قال

فاضطرم في وجهه ناراً أو كلمة نحوها ، فقال بكمه هكذا على وجهه وقال : لا نتحدثن بها أحداً ، وقال شريك عن مغيرة قال قالت مرجانة لابنها عبيد الله : يا خبيث قتلت ابن بنت رسول الله (ص) ؟ لا ترى الجنة أبداً . وقد قدمنا أن يزيد بن معاوية لما مات بايع الناس في المصرين لعبيد الله حتى يجتمع الناس على إمام ، ثم خرجوا عليه فأخرجوه من بين أظهرهم ، فسار إلى الشام فاجتمع بمروان ، وحسن له أن يتولى الخلافة ويدعو إلى نفسه ففعل ذلك ، وخالف الضحاك بن قيس ، ثم انطلق عبيد الله إلى الضحاك بن قيس فما زال به حتى أخرجه من دمشق إلى مرج راهط ، ثم حسن له أن دعا إلى بيعة نفسه وخلص ابن الزبير ففعل ، فأنحل نظامه ووقع ما وقع بمرج راهط ، من قتل الضحاك وخلق معه هنالك ، فلما تولى مروان أرسل ابن زياد إلى العراق في جيش فالتقى هو وجيش التوابين مع سليمان بن صرد فكسروهم ، واستمر قاصدا الكوفة في ذلك الجيش ، فتعوق في الطريق بسبب من كان يمانعه من أهل الجزيرة من الأعداء الذي هم من جهة ابن الزبير . ثم اتفق خروج ابن الأشتر إليه في سبعة آلاف ، وكان مع ابن زياد أضعاف ذلك ، ولكن ظفر به ابن الأشتر فقتله شر قتلة على شاطئ نهر الخازر قريبا من الموصل بخمس مراحل .

قال أبو أحمد الحاكم : وكان ذلك يوم عاشوراء قتل : وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين ، ثم بعث ابن الأشتر برأسه إلى المختار ومعه رأس حصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وجماعة من رؤساء أصحابهم ، فسر بذلك المختار ، فقال يعقوب بن سفيان : حدثني يوسف بن موسى بن جرير عن يزيد بن أبي زياد قال : لما جرى برأس ابن مرجانة وأصحابه طرحت بين يدي المختار فجاءت حية رقيقة ثم تخللت الرأس حتى دخلت في فم ابن مرجانة وخرجت من منخره ، ودخلت في منخره وخرجت من فمه ، وجعلت تدخل وتخرج من رأسه من بين الرأس . ورواه الترمذي من وجه آخر بلفظ آخر فقال : حدثنا واصل بن عبد الاعلا بن أبي معاوية عن الأعشى عن عمارة بن عمير . قال : لما جرى برأس عبيد الله وأصحابه فنصبت في المسجد في الرحبة ، فأنتهيت إليها وهم يقولون : قد جاءت قد جاءت ، فاذا حية قد جاءت فتخلل الرأس حتى دخلت في منخرى عبيد الله بن زياد ، ، فكنت هنية ثم خرجت فنهبته حتى تقيت ثم قالوا : قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا . قال الترمذي : وهذا حديث حسن صحيح .

وقال أبو سليمان بن زيد : وفي سنة ست وستين قالوا فيها قتل ابن زياد والحصين بن نمير ، ولى قتلها إبراهيم بن الأشتر وبعث برؤسهما إلى المختار فبعث بهما إلى ابن الزبير ، فنصبت بمكة والمدينة . وهكذا حكى ابن عساكر عن أبي أحمد الحاكم وغيره أن ذلك كان في سنة ست وستين ، زاد أبو أحمد في يوم عاشوراء ، وسكت ابن عساكر عن ذلك ، والمشهور أن ذلك كان في سنة سبع

وستين كما ذكره ابن جرير وغيره ، ولكن بعث الرأس إلى ابن الزبير في هذه السنة متعذراً لان
العدواة كانت قد قويت وتحققت بين المختار وابن الزبير في هذه السنة ، وعمّا قليل أمر ابن الزبير
أخاه مصعباً أن يسير من البصرة إلى الكوفة لحصار المختار وقتاله والله أعلم .

مقتل المختار بن ابي عبيد على يدي مصعب ابن الزبير

كان عبد الله بن الزبير قد عزل في هذه السنة عن نيابة البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي
ربيعة المخزومي المعروف بالقباع ، وولاه لأخيه مصعب بن الزبير ، ليكون رداً وقرناً وكفواً
للمختار ، فلما قدم مصعب البصرة دخلها مثلما فيم المنبر ، فلما صعد قال الناس : أمير أمير ، فلما
كشف اللثام عرفه الناس فأقبلوا إليه ، وجاء القباع فجلس تحته بدرجة ، فلما اجتمع الناس قام
مصعب خطيباً فاستفتح القصص حتى بلغ [إن فرعون عيلا في الأرض وجعل أهلها شيعا] وأشار
بيده نحو الشام أو الكوفة ، ثم قال [ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة
ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض] وأشار إلى الحجاز . وقال : يا أهل البصرة إنكم تلقبون
أمراءكم ، وقد سميت نفسى الجزار ، فاجتمع عليه الناس وفرحوا به ، ولما انهزم أهل الكوفة حين
خرجوا على المختار قهرهم وقتل منهم من قتل ، كان لا ينهزم أحد من أهلها إلا قصد البصرة ، ثم
خرج المختار ليلتقى بالذى جاء بالرؤس والبشارة ، اغتم من بقى بالكوفة من أعداء المختار غيبته
فذهبوا إلى البصرة فراراً من المختار لقلّة دينه وكفره ، ودعواه أنه يأتيه الوحى ، وأنه قدم الموالى
على الأشراف ، واتفق أن ابن الأشتر حين قتل ابن زياد واستقل بتلك النواحي ، فأحرز بلاداً
وأقاليم ورساتيق لنفسه ، واستهان بالمختار ، فطعم مصعب فيه وبعث محمد بن الأشعث بن قيس
على البريد إلى المهلب بن أبي صفرة ، وهو نائبهم على خراسان ، فقدم في تجمّل عظيم ومال ورجال
وعدد وعدد ، وجيش كثيف ، وفرح به أهل البصرة وتقوى به مصعب ، فركب في أهل البصرة
ومن اتبعهم من أهل الكوفة فركبوا في البحر والبر قاصدين الكوفة .

وقدم مصعب بين يديه عباد بن الحصين ، وجعل على ميمته عمر بن عبيد الله بن معمر ، وعلى
الميسرة المهلب بن أبي صفرة ، ورتب الأمراء على راياتها وقبائلها ، كالك بن مسعم ، والأخنف
ابن قيس ، وزباد بن عمر ، وقيس بن المهيم وغيرهم ، وخرج المختار بعسكره قتل المدار وقد جعل
على مقدمته أبا كامل الشاكرى ، وعلى ميمته عبد الله بن كامل ، وعلى ميسرته عبد الله بن وهب
الجشمى ، وعلى الخليل وزير بن عبد الله السلولى ، وعلى الموالى أبا عمرة صاحب شريطته

ثم خطب الناس وحثهم على الخروج ، وبعث بين يديه الجيوش ، وركب هو وخلق من أصحابه

وهو يبشرهم بالنصر، فلما انتهى مصعب إلى قريب الكوفة لقيتهم الكتائب المختارية فحملت عليهم الفرسان الزبيرية، فحلبت المختارية إلا يسيراً حتى هربوا على حمية، وقد قتل منهم جماعة من الأمراء، وخاق من القراء وطائفة كثيرة من الشيعة الأغبياء، ثم انتهت الهزيمة إلى المختار.

وقال الواقدي: لما انتهت مقدمة المختار إليه جاء مصعب فقطع الدجلة إلى الكوفة وقد حصن المختار القصر واستعمل عليه عبد الله بن شداد وخرج المختار بمن بقي معه فنزل حروراء فلما قرب جيش مصعب منه جهز إلى كل قبيلة كردوساً، فبعث إلى بكر بن وائل سعيد بن منقذ، وإلى عبد القيس مالك بن منذر، وإلى العالية عبد الله بن جعدة، وإلى الأزد مسافر بن سعيد، وإلى بني تميم سليم بن يزيد الكندي، وإلى محمد بن الأشعث السائب بن مالك، ووقف المختار في بقية أصحابه فاقبلوا قتلاً شديداً إلى الليل فقتل أعيان أصحاب المختار وقتل تلك الليلة محمد بن الأشعث وعمر ابن علي بن أبي طالب، وتفرق عن المختار باقي أصحابه، فقبل له القصر القصر، فقال: والله ما خرجت منه وأنا أريد أن أعود إليه، ولكن هذا حكم الله، ثم ساروا إلى القصر فدخل وجاء مصعب ففرق القبائل في نواحي الكوفة، واقتسموا الحال، وخلصوا إلى القصر، وقد منموا المختار المادة والماء، وكان المختار يخرج فيقا تلهم ثم يعود إلى القصر، ولما اشتد عليه الحصار قال لأصحابه: إن الحصار لا يزيدنا إلا ضعفاً، فانزلوا بنا حتى نقاتل حتى الليل حتى نموت كراماً، فوهنوا فقال أما فوالله لا أعطى بيدي. ثم اغتسل وتطيب وتحنط وخرج فقاتل هو ومن معه حتى قتلوا

وقيل بل أشار عليه جماعة من أساورته بأن يدخل القصر دار إمارته، فدخله وهو ملوم مذموم، وعن قريب ينفذ فيه القدر المحتوم، فحاصره مصعب فيه وجميع أصحابه حتى أصابهم من جهد العطش ما الله به عليم، وضيق عليهم المسالك والمقاصد، وانسدت عليهم أبواب الحيل، وليس فيهم رجل رشيد ولا حليم، ثم جعل المختار يجيل فكرته ويكرر رويته في الأمر الذي قد حل به، واستشار من عنده في هذا السبب السيء الذي قد اتصل سببه بسببه من الموالى والعبيد، ولسان القدر والشرع يناديه [قد جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد] ثم قوى عزمه قوة الشجاعة المركبة فيه، على أن أخرجه من بين من كان يحالفه ويواليه، ورأى أن يموت على فرسه، حتى يكون عليها انقضاء آخر نفسه، فنزل حمية وغضباً، وشجاعة وكلباً، وهو مع ذلك لا يجد مناصاً ولا مفرأً ولا مهرباً، وليس معه من أصحابه سوى تسعة عشر، ولعله إن كان قد استمر على ما عاش عليه أن لا يفارقه التسعة عشر المولكون بسقر، ولما خرج من القصر سأل أن ينحلي سبيله فيذهب في أرض الله فقالوا له: إلا على حكم الأمير. والمقصود أنه لما خرج من القصر تقدم إليه رجلان شقيقان أخوان،

وهما طرفة وطراف ابنا عبد الله بن دجاجة من بني حنيفة ، قنسله بمكان الزياتين من الكوفة ، واحتزا رأسه وأتيا به إلى مصعب بن الزبير ، وقد دخل قصر الامارة ، فوضع بين يديه ، كما وضع رأس ابن زياد بنى يدي المختار ، وكما وضع رأس الحسين بين يدي ابن زياد ، وكما سيوضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان ، فلما وضع رأس المختار بين يدي مصعب أمر لهما بثلاثين ألفا . وقد قتل مصعب جماعة من المختارية ، وأسر منهم خمسمائة أسير ، فضرب أعناقهم عن آخرهم في يوم واحد ، وقد قتل من أصحاب مصعب في الوقعة محمد بن الأشعث بن قيس ، وأمر مصعب بكف المختار فقطعت وسمرت إلى جانب المسجد ، فلم يزل هنالك حتى قدم الحجاج ، فسأل عنها فقبل له هي كف المختار ، فأمر بها فرفعت وانتزعت من هنالك ، لأن المختار كان من قبيلة الحجاج . والمختار هو الكذاب ، والمبير الحجاج ، ولهذا أخذ الحجاج بثأره من ابن الزبير فقتله وصلبه شهوراً ، وقد سأل مصعب أم ثابت بنت سمرة بن جندب امرأة المختار عنه فقالت : ما عسى أن أقول فيه إلا ماتقولون أنتم فيه ، فتركها واستدعى بزوجه الأخرى وهي عمرة بنت النعمان بن بشير فقال لها : ماتقولين فيه ؟ فقالت : رحمه الله لقد كان عبداً من عباد الله الصالحين ، فسجنها وكتب إلى أخيه إنها تقول إنه نبي فكتب إليه أن اخرجها فاقتلها ، فأخرجها إلى ظاهر البلاء فضربت ضربات حتى ماتت ، فقال في ذلك عمر بن أبي رمثة الخزومي :

إن من أعجب المعائب عندي * قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم * إن الله درها من قنيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذبول

وقال أبو مخنف : حدثني محمد بن يوسف أن مصعباً لقي عبد الله بن عمر بن الخطاب فلم عليه فقال ابن عمر : من أنت ؟ فقال : أنا ابن أخيك مصعب بن الزبير ، فقال له ابن عمر : نعم ، أنت القتاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة ؟ عش ما استطعت ، فقال له مصعب : إنهم كانوا كفرة سحرة ، فقال ابن عمر : والله لو قتلت عدلهم غنا من نراث أهلك لكان ذلك سرفاً .

وهذه ترجمة المختار بن أبي عبيد الثقفي

هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عفرة بن عميرة بن عوف بن ثقيف الثقفي ، أسلم أبوه في حياة النبي (ص) ، ولم يره ، فل هذا لم يذكره أكثر الناس في الصحابة ، وإنما ذكره ابن الأثير في الغابة ، وقد كان عمر بعثه في جيش كثيف في قتال الفرس سنة ثلاث عشرة ، قتل يومئذ شهيداً وقتل معه نحو من أربعة آلاف من المسلمين ، كما قدمنا ، وعرف ذلك الجسر به ، وهو جسر على دجلة فيقال له إلى اليوم جسر أبي عبيد ، وكان له من الولد صفية بنت أبي

عبيد ، وكانت من الصالحات العابدات . وهى زوجة عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وكان عبد الله لها مكرماً ومحبباً ، وماتت فى حياته ، وأما أخوها المختار هذا فإنه كان أولاً ناصبياً يبغيض علياً بغضاً شديداً ، وكان عند عمه فى المدائن ، وكان عمه نائبها ، فلما دخلها الحسن بن على خذله أهل العراق وهو سائر إلى الشام لقتال معاوية بعد مقتل أبيه ، فلما أحس الحسن منهم بالغدر فر منهم إلى المدائن فى جيش قليل ، فقال المختار لعمه : لو أخذت الحسن فبعثته إلى معاوية لا تأخذت عند اليد البيضاء أبداً ، فقال له : عمه بئس ما تأمرنى به يا ابن أخى ، فما زالت الشيعة تبغضه حتى كان من أمر مسلم بن عقيل بن أبى طالب ما كان ، وكان المختار من الأمراء بالكوفة ، فجعل يقول : أما لأنصرنه ، فبلغ ابن زياد ذلك فحبسه بعد ضربه مائة جلدة ، فأرسل ابن عمر إلى يزيد بن معاوية يتشفع فيه ، فأرسل يزيد إلى ابن زياد فأطلقه وسيره إلى الحجاز فى عباءة ، فصار إلى ابن الزبير بمكة فقاتل معه حين حصره أهل الشام قتالاً شديداً ، ثم بلغ المختار ما قال أهل العراق فيه من التخبيط ، فسار إليهم وترك ابن الزبير ، ويقال إنه سأل ابن الزبير أن يكتب له كتاباً إلى ابن مطيع نائب الكوفة ففعل ، فسار إليها ، وكان يظهر مدح ابن الزبير فى العلانية ويسبه فى السر ، ويمدح محمد بن الحنفية ويدعو إليه ، وما زال حتى استحوز على الكوفة بطريق التشيع وإظهار الأخذ بثار الحسين ، وبسبب ذلك التفت عليه جماعات كثيرة من الشيعة وأخرج عامل ابن الزبير منها ، واستقر ملك المختار بها ، ثم كتب إلى ابن الزبير يعتذر إليه ويخبره أن ابن مطيع كان مداها لبنى أمية ، وقد خرج من الكوفة ، وأنا ومن بها فى طاعتك ، فصدقه ابن الزبير لأنه كان يدعو إليه على المنبر يوم الجمعة على رؤس الناس ، ويظهر طاعته ، ثم شرع فى تتبع قتلة الحسين ومن شهد الواقعة بكر بلاء من ناحية ابن زياد ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وظفر برؤس كبار منهم ، كعمر بن سعد بن أبى وقاص أمير الجيش الذين قتلوا الحسين . وشمر بن ذى الجوشن أمير الألف الذين ولوا قتل الحسين ، وسنان بن أبى أنس ، وخولى بن يزيد الأصبحى ، وخلق غير هؤلاء ، وما زال حتى بمث سيف نغمته إبراهيم بن الأشتر فى عشرين ألفاً إلى ابن زياد ، وكان ابن زياد حين التقاه فى جيش أعظم من جيشه - فى أضعاف مضاعفة - كانوا ثمانين ألفاً ، وقيل ستين ألفاً ، فقتل ابن الأشتر ابن زياد وكسر جيشه ، واحتاز ما فى معسكره ، ثم بمث برأس ابن زياد ورؤس أصحابه مع البشارة إلى المختار ، وفرح بذلك فرحاً شديداً ، ثم إن المختار بمث برأس ابن زياد ورأس حصين بن نمير ومن معهما إلى ابن الزبير بمكة . فأمر ابن الزبير بها فنصبت على عقبة الحجون .

وقد كانوا نصبوها بالمدينة ، وطابت نفس المختار بالملك ، وظن أنه لم يبق له عدو ولا منازع ، فلما تبين ابن الزبير خداعه ومكره وسوء مذهبه ، بمث أخاه مصعباً أميراً على العراق ، فسار إلى البصرة

فجمع المساكر فأتى سرور المختار حتى سار إليه مصعب بن الزبير من البصرة في جيش هائل فقتله واحتز رأسه وأمر بصلب كفه على باب المسجد ، وبعث مصعب برأس المختار مع رجل من الشرط على البريد ، إلى أخيه عبد الله بن الزبير ، فوصل مكة بعد العشاء فوجد عبد الله يتنفل ، فما زال يصلح حتى أسحر ولم يلتفت إلى البريد الذي جاء بالرأس ، فلما كان قريب الفجر قال : ما جاء بك ؟ فأتى إليه الكتاب فقرأه ، فقال : يا أمير المؤمنين معي الرأس ، فقال : ألقه على باب المسجد ، فآلقه ثم جاء فقال : جازني يا أمير المؤمنين ، فقال : جازتك الرأس الذي جئت به تأخذه معك إلى العراق ثم زالت دولة المختار كأن لم تكن ، وكذلك سائر الدول ، وفرح المسلمون بزوالها ، وذلك لأن الرجل لم يكن في نفسه صادقاً ، بل كان كاذباً يزعم أن الوحي يأتيه على يد جبريل . قال الامام أحمد : حدثنا ابن نمير حدثنا عيسى القاري أبو عمير بن السدي عن رفاعة القبايبي قال : دخلت على المختار فالتقي لي وسادة وقال : لولا أن أخي جبريل قام عن هذه لألقيتها لك ، قال : فأردت أن أضرب عنقه قال فذكرت حديثاً حدثني أخى عمر بن الحق ، قال قال رسول الله ﷺ : « أيما مؤمن آمن مؤمناً على دمه فقتله فأنا من القاتل بريء » . وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن حماد بن سلمة حدثني عبد الملك بن عمير عن رفاعة بن شداد . قال : كنت أقوم على رأس المختار فلما عرفت كذبه هممت أن أسل سيفي فأضرب عنقه ، فذكرت حديثاً حدثناه عمر بن الحق . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من آمن رجلاً على نفسه فقتله أعطى لواء غد يوم القيامة » . ورواه النسائي وابن ماجه من غير وجه عن عبد الملك بن عمير وفي لفظ لهما : « من آمن رجلاً على دم فقتله فأنا بري من القاتل ، وإن كان المقتول كافراً » . وفي سند هذا الحديث اختلاف . وقد قيل لابن عمر : إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه ، فقال صدق ، قال تعالى [وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم] وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : قدمت على المختار فأكرمني وأنزلني عنده ، وكان يتعاهد مبيتي بالليل قال فقال لي : أخرج فحدث الناس ، قال : فخرجت فجاء رجل فقال : مات قول في الوحي ؟ فقلت الوحي وحيان قال الله تعالى [إنا أوحينا إليك هذا القرآن] وقال تعالى [وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً] قال فهموا أن يأخذوني فقلت : ما لكم وذاك ! إني مفتيكم وضيغكم . فتركوني ، وإما أراد عكرمة أن يمرض بالمختار وكذبه في ادعائه أن الوحي ينزل عليه .

وروى الطبراني من طريق أنيسة بنت زيد بن الأرقم أن أباه دخل على المختار بن أبي عبيد فقال له : يا أبا عامر لو شفت ^(١) رأي جبريل وميكائيل ، فقال له زيد خسرت وتعتست ، أنت أهون

على الله مر ذلك ، كذاب مفتر على الله ورسوله ، وقال الامام أحمد : حدثنا ابن إسحاق بن يوسف ثنا ابن عوف الصديق الناجي أن الحجاج بن يوسف دخل عل أسماء بنت أبي بكر الصديق ، بعد ما قتل ابنها عبد الله بن الزبير فقال : إن ابنك ألد في هذا البيت ، وإن الله أذاقه من عذاب أليم ، وفعل به وفعل ، فقالت له كذبت ، كان ياراً بالوالدين ، صواماً قواماً ، والله لقد أخبرنا رسول الله (ص) : « أنه سيخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما شر من الأول ، وهو مبير » . هكذا رواه أحمد بهذا السند واللفظ . وقد أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل عن عقبة بن مكرم العمي البصري عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي عن الأسود بن شيبان عن أبي نوفل عن أبي عقرب واسمه معاوية بن سلم عن أسماء بنت أبي بكر أن رسول الله (ص) قال : « إن في ثقيف كذاباً ومبيراً » . وفي الحديث قصة طويلة في مقتل الحجاج ولدها عبد الله في سنة ثلاث وسبعين كما سيأتي ، وقد ذكر البيهقي هذا الحديث في دلائل النبوة ، وقد ذكر العلماء أن الكذاب هو المختار بن أبي عبيد ، وكان يظهر التشيع ويطن الكهانة ، وأسر إلى أخصائه أنه يوحى إليه ، ولكن ما أدرى هل كان يدعى النبوة أم لا ؟ وكان قد وضع له كرسي يعظم ويحف به الرجال ، ويستر بالحرير ، ويحمل على البغال ، وكان يضاهي به تابوت بني إسرائيل المذكور في القرآن ، ولا شك أنه كان ضالاً مضلاً أراح الله المسلمين منه بعد ما انتقم به من قوم آخرين من الظالمين ، كما قال تعالى [وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون] وأما المبير فهو القتال وهو الحجاج بن يوسف الثقفي نائب العراق لعبد الملك ابن مروان ، الذي انتزع العراق من يد مصعب بن الزبير ، كما سيأتي بيانه قريباً .

وذكر الواقدي أن المختار لم يزل مظهرًا مواقة ابن الزبير حتى قدم مصعب إلى البصرة في أول سنة سبع وستين وأظهر مخالفته فسار إليه مصعب فقاتله وكان المختار في نحو من عشرين ألفاً ، وقد حمل عليه المختار مرة فهزمه ، ولكن لم يثبت جيش المختار حتى جعلوا ينصرفون إلى مصعب ويدعون المختار ، وينقمون عليه ما هو فيه من الكهانة والكنب ، فلما رأى المختار ذلك انصرف إلى قصر الاملة فحاصره مصعب فيه أربعة أشهر ، ثم قتله في رابع عشر رمضان سنة سبع وستين ، وله من العمر سبع وستون سنة فيما قيل

فَضَّلَ

ولما استقر مصعب بن الزبير بالكوفة بعث إلى إبراهيم بن الأشتر ليقسم عليه ، وبعث إليه عبد الملك بن مروان ليقسم عليه ، فخار ابن الأشتر في أمره ، وشاور أصحابه إلى أيهما ينهب ، ثم اتفق رأيهم على الذهاب إلى بلدم الكوفة ، فقدم ابن الأشتر على مصعب بن الزبير فأكرمه وعظمه

واحترمه كثيراً ، وبعث مصعب المهلب بن أبي صفرة على الموصل والجزيرة وأذر بيحان وأرمينية ، وكان قد استخلف على صرة حين خرج منها عبيد الله بن عبد الله بن معمر ، وأقام هو بالكوفة ، ثم لم تنسلخ هذه السنة حتى عزله أخوه عبد الله بن الزبير عن البصرة وولى عليها ابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وكان شجاعاً جواداً مخطئاً يعطى أحياناً حتى لا يدع شيئاً ، ويمنع أحياناً ما لم يمنع مثله ، وظهرت خفة وطيش في عقله ، وسرعة في أمره ، فبعث الأحنف إلى عبد الله بن الزبير فعزله وأعاد إلى ولايتها أخاه مصعباً مضافاً إلى ما بيده من ولاية الكوفة ، قالوا : وخرج حمزة بن عبد الله بن الزبير من البصرة بمال كثير من بيت مالها ، فعرض له مالك بن مسمع ، فقال : لاندعك تذهب بأعطياتنا ، فضمن له عبيد الله بن معمر العطاء فكف عنه ، فلما انصرف حمزة لم يقدم على أبيه مكة ، بل عدل إلى المدينة ، فأودع ذلك المال رجالاً فكلهم غل ما أودعه وجحدته ، سوى رجل من أهل الكتاب ، فآدى إليه أمانته . فلما بلغ أباه ما صنع قال : أبعد الله ، أردت أن أباهي به بنى مروان فنكص . وذكر أبو مخنف أن حمزة بن عبد الله بن الزبير ولى البصرة سنة كاملة فله أعلم .

قال ابن جرير : وحج بالناس فيها عبد الله بن الزبير ، وكان عامله على الكوفة أخاه مصعباً ، وعلى البصرة ابنه حمزة ، وقيل بل كان رجع إليها أخوه ، وعلى خراسان وتلك البلاد عبد الله بن خازم السلمي من جهة ابن الزبير والله سبحانه أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان الوليد بن عقبة بن أبي معيط . وأبو الجهم ، وهو صاحب الانبجانية المذكورة في الحديث الصحيح . وفيها قتل خاق كثير يطول ذكرهم .

ثم دخلت سنة ثمان وستين

ففيها رد عبد الله أخاه مصعباً إلى إمرة البصرة ، فأناها فأقام بها ، واستخلف على الكوفة الحارث ابن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي ، قباج ، واستعمل على المدينة جابر بن الأسود الزهري ، وعزل عنها عبد الرحمن بن الأشعث لكونه ضرب سعيد بن المسيب ستين سوطاً ، فانه أراد منه أن يبايع لابن الزبير فامتنع من ذلك فضربه ، فعزله ابن الزبير . وفيها هلك ملك الروم قسطنطين بن قسطنطين بيلده ، وفيها كانت وقعة الأزارقة .

وذلك أن مصعباً كان قد عزل عن ناحية فارس المهلب بن أبي صفرة ، وكان قاهراً لهم وولاه الجزيرة ، وكان المهلب قاهراً للأزارقة ، وولى على فارس عمر بن عبيد الله بن معمر ، فثاروا عليه فقاتلهم عمر بن عبيد الله قهرهم وكهيم ، وكانوا مع أميرهم الزبير بن جور ، ففروا بين يديه إلى اصطخر فاتبعهم فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وقتلوا ابنه ، ثم ظفروا بهم مرة أخرى ثم هربوا إلى بلاد

أصبهان ونواحيها ، فتقووا هنالك وكثر عددهم وعددهم ، ثم أقبلوا يريدون البصرة ، فمروا ببعض بلاد فارس وتركوا عمر بن عبيد الله بن معمر وراء ظهورهم ، فلما سمع بمصعب بقدمهم ركب في الناس وجعل يلوم عمر بن عبيد الله بتركه هؤلاء يجنازون ببلاده ، وقد ركب عمر بن عبيد الله في آثارهم ، فبلغ الخوارج أن مصعباً أمامهم وعمر بن عبيد الله وراءهم ، فعدلوا إلى المدائن فجعلوا يقتلون النساء والولدان ، ويقررون بطون الحبالى ، ويفعلون أفعالا لم يفعلها غيرهم ، فقصدهم نائب الكوفة الحارث بن أبى ربيعة ومعه أهلها وجماعات من أشرافها ، منهم ابن الأشتر وشبث بن ربعى ، فلما وصلوا إلى جسر الصراة قطعه الخوارج بينه وبينهم ، فأمر الأمير بإعادته ، ففرت الخوارج هاربين بين يديه ، فاتبعهم عبد الرحمن بن مخنف في ستة آلاف فمروا على الكوفة ثم صاروا إلى أرض أصبهان ، فانصرف عنهم ولم يقاتلهم ، ثم أقبلوا فحاصروا عتاب بن ورقاء شهراً ، بمدينة جبا ، حتى ضيقوا على الناس فنزّلوا إليهم فقاتلهم فكشفوهم وقتلوا أميرهم الزبير بن الماجور وعنمو ما في معسكرهم ، وأمرت الخوارج عليهم فطرى بن الفجاءة ثم ساروا إلى بلاد الأهواز ، فكتب مصعب بن الزبير إلى المهلب بن أبى صفرة - وهو على الموصل - أن يسير إلى قتال الخوارج وكان أبصر الناس بقتالهم ، وبعث مكانه إلى الموصل إبراهيم بن الأشتر فانصرف المهلب إلى الأهواز فقاتل فيها الخوارج ثمانية أشهر قتالاً لم يسمع بمثله

قال ابن جرير : وفي هذه السنة كان القحط الشديد ببلاد الشام بحيث لم يتمكنوا معه من الغزو لضعفهم وقلة طعامهم وميرتهم . قال ابن جرير : وفيها قتل عبيد الله بن الحر وكان من خبره أنه كان رجلاً شجاعاً تتقلب به الأحوال والأيام والآراء ، حتى صار من أمره أنه لا يطاع لأحد من بنى أمية ولا لآل الزبير ، وكان يمر على عامل الكوفة من العراق وغيره فيأخذ منه جميع ما في بيت ماله قهراً ويكتب له براءة وينهب فينقله على أصحابه . وكان الخلفاء والأمراء يعثون إليه الجيوش فيطردها ويكسرها قلت أو كثرت ، حتى كاع فيه مصعب بن الزبير وعماله ببلاد العراق ، ثم إنه وفد على عبد الملك بن مروان فبعثه في عشرة نفر وقال : ادخل الكوفة وأعلمهم أن الجنود ستصل إليهم سريعاً ، فبعث في السر إلى جماعة من إخوانه فظهر على أمره فأعلم أمير الكوفة الحارث بن عبد الله فبعث إليه جيشاً فقتلوه في المكان الذي هو فيه ، وحمل رأسه إلى الكوفة ، ثم إلى البصرة ، واستراح الناس منه .

قال ابن جرير : وفيها شهد موقف عرفة أربع رايات متباينة ، كل واحدة منها لا تأتم بالأخرى الواحدة لمحمد بن الحنفية في أصحابه ، والثانية لنجدة الحرورى وأصحابه ، والثالثة لبنى أمية ، والرابعة لعبد الله بن الزبير ، وكان أول من دفع رايته ابن الحنفية ، ثم نجدة ، ثم بنو أمية ، ثم دفع ابن الزبير

فدفع الناس معه ، وكان عبد الله بن عمر فمين انتظر دفع ابن الزبير ، ولكنه تأخر دفعه ، فقال ابن عمر : أشبه بتأخره دفع الجاهلية ، فدفع ابن عمر فدفع ابن الزبير ، وتحاجز الناس في هذا العام فلم يكن بينهم قتال . وكان على نيابة المدينة جابر بن الأسود بن عوف الزهري من جهة ابن الزبير ، وعلى الكوفة والبصرة أخوه مصعب ، وعلى ملك الشام ومصر عبد الملك بن مروان ، والله أعلم .

وممن توفي فيها من الأعيان

عبد الله بن يزيد الأوسى ، شهد الحديبية ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث . وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ، ابن أخي عمر بن الخطاب ، أدرك النبي (ص) ، وتوفي بالمدينة عن نحو سبعين سنة . عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري . عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن أمية القيس ، صحابي جليل ، سكن الكوفة ثم سكن قوميسيا . زيد بن أرقم بن زيد صحابي جليل

وفيهما توفي عبدالله بن عباس ترجمان القرآن

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو العباس الهاشمي بن عم رسول الله (ص) ، حبر هذه الأمة ، ومفسر كتاب الله وترجمانه ، كان يقال له الحبر والبحر ، وروى عن رسول الله (ص) شيئا كثيرا ، وعن جماعة من الصحابة ، وأخذ عنه خلق من الصحابة وأمم من التابعين ، وله مفردات ليست لغيره من الصحابة لاتساع علمه وكثرة فهمه وكال عقله وسعة فضله ونبل أصله ، رضى الله عنه وأرضاه . وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين ، وهو والد الخلفاء العباسيين ، وهو أخو أخوة عشرة ذكور من أم الفضل للعباس ، وهو آخرهم مولداً ، وقد مات كل واحد منهم في بلد بعيد عن الآخر كما سيأتي ذلك . قال مسلم بن خالد الزنجي المكي عن ابن نجيب عن مجاهد عن ابن عباس . قال : لما كان رسول الله (ص) في الشعب جاء أبي إلى رسول الله (ص) فقال له : يا محمد أرى أم الفضل قد اشتملت على حمل ، فقال : « لعل الله أن يقر أعينكم » . قال : فلما ولدتنى أتى بي رسول الله (ص) وأنا في خرقة فخنكنى بريقه . قال مجاهد : فلا نعلم أحداً خنكه رسول الله (ص) بريقه غيره ، وفي رواية أخرى قال رسول الله (ص) : « لعل الله أن يبيض وجوهنا بقلام » فولدت عبد الله بن عباس ، وعن عمرو بن دينار قال : ولد ابن عباس عام الهجرة ، وروى الواقدي من طريق شعبة عن ابن عباس أنه قال : ولدت قبل الهجرة بثلاث سنين ، ونحن في الشعب ، وتوفي رسول الله (ص) وأنا ابن ثلاث عشرة سنة ، ثم قال الواقدي : وهذا مالا خلاف فيه بين أهل العلم . واحتج الواقدي بأنه كان قد ناهض الحلم

عام حجة الوداع . وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : توفي رسول الله (ص) وأنا مختون ، وكانوا لا يختنون الغلام حتى يحتلم . وقال شعبة وهشام وابن عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : توفي رسول الله (ص) وأنا ابن عشر سنين مختون . زاد هشام : وقد جمعت المحكم على عهد رسول الله (ص) . قلت : وما المحكم ؟ قال : المفصل . وقال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قبض رسول الله (ص) وأنا ابن خمس عشرة سنة مختون ، وهذا هو الأصح ويؤيده صحة ما ثبت في الصحيحين ، ورواه مالك عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس قال : أقبلت راكبا على أتان وأنا يومئذ قد ناهرت الإحتلام ، ورسول الله (ص) يصلي بالناس بمنى إلى غير جدار ، فررت بين يدي بعض الصف ، فزلت وأرسلت الأتان ترتع ودخلت في الصف ، فلم ينكر على ذلك أحد . وثبت عنه في الصحيح أنه قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين ، كانت أمي من النساء وكنت أنا من الولدان ، وهاجر مع أبيه قبل الفتح ، فاتفق لقيهما النبي (ص) بالجحفة ، وهو ذاهب لفتح مكة ، فشهد الفتح وحزينا والطائف عام ثمان ، وقيل كان في سنة تسع وحجة الوداع سنة عشر ، وصحب النبي (ص) حينئذ ولزمه ، وأخذ عنه وحفظ وضبط الأقوال والأفعال والأحوال ، وأخذ عن الصحابة علما عظيما مع الفهم الثاقب ، والبلاغة والفصاحة والجمال والملاحة ، والاصالة والبيان ، ودعا له رسول الرحمن (ص) ، كما وردت به الأحاديث الثابتة الأركان ، أن رسول الله (ص) « دعا له بأن يعلمه التأويل ، وأن يفقهه في الدين » . وقال الزبير ابن بكار : حدثني ساعدة بن عبيد الله المزني عن داود بن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر أنه قال : إن عمر كان يدعو عبد الله بن عباس فيقر به ويقول : إني رأيت رسول الله (ص) دعاك يوما فسح رأسك وتقل في فيك وقال : « اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل » . وبه أن رسول الله (ص) قال : « اللهم بارك فيه وانشر منه » . وقال حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : بت في بيت خالتي ميمونة فوضعت للنبي (ص) غسلا ، فقال : « من وضع هذا ؟ قالوا : عبد الله بن عباس ، فقال : اللهم علمه التأويل ، وفقهه في الدين » . وقد رواه غير واحد عن ابن خثيم بنحوه .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الله بن بكر بن أبي صفرة أبو يونس عن عمرو بن دينار أن كريبا أخبره أن ابن عباس قال : أتيت رسول الله (ص) من آخر الليل فصليت خلفه فأخذ بيدي فخرني حتى جعلني حناباه ، فلما أقبل رسول الله (ص) على صلاته خنست فصلى رسول الله (ص) فلما انصرف من صلاته قال : « ماشأني أجلك في حداثي فتحنس » ؟ فقلت : يا رسول الله أو ينبغي لأحد أن يصلي في حداثك وأنت رسول الله الذي أعطاك الله عز وجل ؟ قال : فأعجبته فدعا الله لي أن يزيدني

علما وفهما ، قال : ثم رأيت رسول الله (ص) ، قام حتى سمعت نفخه ، ثم أتاه بلال فقال : يا رسول الله الصلاة ، فقام فصلى ما أعاد وضوءاً .

وقال الامام أحمد وغيره : حدثنا هاشم بن القاسم ثنا ورفاء سمعت عبيد الله بن أبي يزيد يحدث عن ابن عباس قال : « أتى رسول الله (ص) ، اخلاء فوضعت له وضوءاً ، فلما خرج قال من وضع ذا ؟ فقيل ابن عباس ، فقال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » . وقال الثوري وغيره عن ليث عن أبي جهضم موسى بن سالم عن ابن عباس أنه رأى جبريل وأن رسول الله (ص) ، دعا له بالحكمة ، وفي رواية بالعلم ، مرتين . وقال الدارقطني : حدثنا حمزة بن القاسم الهاشمي وآخرون قالوا : حدثنا العباس بن محمد حدثنا محمد بن مصعب بن أبي مالك النخعي عن أبي إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال : « رأيت جبريل مرتين ، ودعاني رسول الله (ص) ، بالحكمة مرتين » ، ثم قال : غريب من حديث أبي إسحاق السبيعي عن عكرمة تفرد به عنه أبو مالك النخعي عبد الملك بن حسين . وقال الامام أحمد : حدثنا هاشم عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس . قال : « ضمني رسول الله (ص) ، وقال : اللهم علمه الحكمة » . ورواه أحمد أيضاً عن إسماعيل بن علي عن خالد الحذاء عن عكرمة عنه قال : « ضمني إليه رسول الله (ص) ، وقال : اللهم علمه الكتاب » . وقد رواه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث خالد وهو ابن مهران الحذاء عن عكرمة عنه به وقال الترمذي : حسن صحيح . وقال الامام أحمد : حدثنا أبو سعيد ثنا سليمان بن بلال ثنا حسين بن عبد الله بن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) ، قال : « اللهم اعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل » . تفرد به أحمد ، وقد روى هذا الحديث غير واحد عن عكرمة بنحو هذا . ومنهم من أرسله عن عكرمة ، والمتصل هو الصحيح ، فقد رواه غير واحد من التابعين عن ابن عباس ، وروى من طريق أمير المؤمنين المهدي عن أبيه عن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عباس . أن رسول الله (ص) ، قال : « اللهم علمه الكتاب وفقهه في الدين » .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبو كامل وعفان المعنى قالوا : ثنا حماد ثنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس . قال : « كنت مع أبي عند النبي (ص) ، وعنده رجل يناجيهِ ، قال عفان : وهو كالمريض عن العباس ، فخرجنا من عنده فقال العباس : ألم أر ابن عمك كالمريض عني ؟ فقلت : إنه كان عنده رجل يناجيهِ ، قال عفان قال عباس : أو كان عنده أحد ؟ قلت : نعم ، فرجع إليه فقال : يا رسول الله هل كان عندك أحد آفنا ؟ فان عبد الله أخبرني أنه كان عندك رجل يناجيكَ ، قال : هل رأيته يا عبد الله ؟ قال : قلت نعم ! قال ذاك جبريل عليه السلام » . وقد روى من حديث المهدي عن

آبائه ، وفيه أن رسول الله - ﷺ قال له : « أما إنك ستصاب في بصرك » . وكان كذلك ، وقد روى من وجه آخر أيضاً والله أعلم .

ذكر صفة أخرى لرؤيته جبريل

رواها قتيبة عن الدراوردي عن نور بن يزيد عن موسى بن ميسرة أن العباس بعث ابنه عبد الله في حاجة إلى رسول الله - ﷺ ، فوجد عنده رجلاً فرجع ولم يكلمه من أجل مكان ذلك الرجل ، فأتى العباس بعد ذلك رسول الله - ﷺ ، فقال العباس : يا رسول الله أرسلت إليك ابني فوجد عندك رجلاً فلم يستطع أن يكلمك فرجع وراءه ، فقال رسول الله - ﷺ : « يا عم تدري من ذاك الرجل ؟ قال : لا ! قال : ذاك جبريل ، وإن يموت ابنك حتى يذهب بصره ويؤتى علماً » . ورواه سليمان بن بلال عن نور بن يزيد كذلك ، وله طريق أخرى . وقد ورد في فضائل ابن عباس أحاديث كثيرة منها ما هو منكر جداً أضر بنا عن كثير منها صفحا ، وذكرنا ما فيه من مفتح وكفاية عما سواه .

وقال البيهقي : أنبأ أبو عبد الله الحافظ أنبأ عبد الله بن الحسن القاضي بمرو ثنا الحارث بن محمد أنبأ يزيد بن هارون أنبأ جري بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال : « لما قبض رسول الله - ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله فأنهم اليوم كثير ، فقال : يا عجبا لك يا ابن عباس ! ! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله - ﷺ من فيهم ؟ قال : فترك ذلك وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله - ﷺ ، فان كان ليبلغني الحديث عن الرجل فأتى بابي وهو قائل فأتوسد ردائي على بابي يسفي الريح على من التراب ، فيخرج فيراني فيقول : يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ؟ هلا أرسلت إلى فأتيتك ؟ فأقول : لا ! أنا أحق أن أتيتك ، قال : فأسأله عن الحديث ، قال : فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رأيته وقد اجتمع حولى الناس يسألوني ، فيقول : هذا الفتى كان أعقل مني » . وقال محمد بن عبد الله الأنصاري : ثنا محمد بن عمرو ابن علقمة ثنا أبو سلمة عن ابن عباس قال : وجدت عامة علم رسول الله - ﷺ عند هذا الحى من الأنصار ، إن كنت لأقيل بيباب أحدهم ، ولو شئت أن يؤذن لي عليه لأذن لي ، ولكن أبتغي بذلك طيب نفسه . وقال محمد بن سعد : أنبأ محمد بن عمر حدثني قدامة بن موسى عن أبي سلمة الخضرمي قال سمعت ابن عباس يقول : كنت أزم الأكرام من أصحاب رسول الله - ﷺ من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله - ﷺ ، وما نزل من القرآن في ذلك ، وكنت لا آتى أحداً منهم إلا سر باتيانى إليه ، لقربى من رسول الله - ﷺ ، فجعلت أسأل أبي بن كعب يوماً . وكان من الراسخين في العلم - عما نزل من القرآن بالمدينة ، فقال : نزل سبع وعشرون سورة وسائرهما مكي . وقال أحمد : عن عبد الرزاق عن معمر قال : عامة علم ابن عباس من ثلاثة ، من عمرو وعلى وأبي

بن كعب ، وقال طاوس عن ابن عباس أنه قال : إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد من ثلاثين من أصحاب رسول الله (ص) . وقال مغيرة عن الشعبي قال : قيل لابن عباس : أنى أصبت هذا العلم ؟ قال : بلسان سؤال ، وقلب عقول . وثبت عن عمر بن الخطاب أنه كان يجلس ابن عباس مع مشايخ الصحابة ويقول : نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس ، وكان إذا أقبل يقول عمر : جاء فتى الكهول ، وذو اللسان السؤل ، والقلب العقول . وثبت في الصحيح أن عمر سأل الصحابة عن تفسير [إذا جاء نصر الله والفتح] فسكت بعض وأجاب بعض بجواب لم يرتضه عمر ، ثم سأل ابن عباس عنها فقال : أجل رسول الله (ص) . نعى إليه ، فقال : لا أعلم منها إلا بما تعلم ، وأراد عمر بذلك أن يقرر عندهم جلالة قدره ، وكبير منزلته في العلم والفهم . وسأله مرة عن ليلة القدر فاستنبط أنها في السابعة من العشر الأخير فاستحسنه عمر واستجاده كما ذكرنا في التفسير .

وقد قال الحسن بن عرفة : حدثنا يحيى بن النعمان عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبيرة عن عمر أنه قال لابن عباس : لقد علمت علماً ما علمناه ، وقال إلأوزاعي قال عمر لابن عباس : إنك لأصبح فتياناً وجهاً ، وأحسنهم عقلاً ، وأفهمهم في كتاب الله عز وجل . وقال مجاهد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال لي أبي : إن عمر يدنيك ويجلسك مع أكابر الصحابة فاحفظ عني ثلاثاً ، لا تقشين له سرا ، ولا تفتن ابن عنده أحداً ، ولا يجر بن عليك كذبا . قال الشعبي : قلت لابن عباس : كل واحدة خير من ألف ، فقال ابن عباس : بل كل واحدة خير من عشرة آلاف .

وقال الواقدي : حدثنا عبد الله بن الفضل بن أبي عبد الله عن أبيه عن عطاء بن يسار أن عمر وعثمان كانا يدعوان ابن عباس فيسير مع أهل بدر ، وكان يفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات . قلت : وشهد فتح إفريقية سنة سبع وعشرين مع ابن أبي سرح ، وقال الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه قال : نظر أبي إلى ابن عباس يوم الجمل يمشي بين الصفين ، فقال : أقر الله عين من له ابن عم مثل هذا ، وقد شهد مع علي الجمل وصفين وكان أميراً على الميسرة ، وشهد معه قتال الخوارج وكان ممن أشار على علي أن يستنصب معاوية على الشام ، وأن لا يعزله عنها في بادئ الأمر ، حتى قال له فيما قال : إن أحببت عزله فوله شهراً وأعزله دهرًا ، فأبى علي إلا أن يقاتله ، فكان ما كان مما قد سبق بيانه . ولما تراوض الفريقان على تحكيم الحكمين طلب ابن عباس أن يكون من جهة علي ليكافئ عمرو بن العاص ، فامتنعت مذحج وأهل اليمن إلا أن يكون من جهة علي أبو موسى الأشعري ، وكان من أمر الحكمين ماسلف . وقد استنابه علي على البصرة ، وأقام للناس الحج في بعض السنين فخطب بهم في عرفات خطبة وفسر فيها سورة البقرة ، وفي رواية سورة النور ، قال من سمعه : فسر ذلك تفسيراً لو سمعته الروم والترك والدلم لأسلموا . وهو أول من عرف بالناس في البصرة ، فكان

يصعد المنبر ليلة عرفة ويجتمع أهل البصرة حوله فيفسر شيئاً من القرآن ، ويذكر الناس من بعد العصر إلى الغروب ، ثم ينزل فيصلي بهم المغرب ، وقد اختلف العلماء بعده في ذلك ، فمنهم من كره ذلك وقال : هو بدعة لم يعملها رسول الله (ص) ، ولا أحد من أصحابه إلا ابن عباس ، ومنهم من استحب ذلك لأجل ذكر الله وموافقة الحجاج .

وقد كان ابن عباس ينتقد على علي في بعض أحكامه فيرجع إليه على في ذلك ، كما قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن عكرمة أن علياً حرق ناساً ارتدوا عن الاسلام فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم بالنار ، إن رسول الله (ص) قال : « لا تعذبوا بعذاب الله » بل كنت قاتلهم لقول رسول الله (ص) : « من بدل دينه فاقتلوه » . فبلغ ذلك علياً فقال : ويح ابن عباس ، وفي رواية ويح ابن عباس إنه لغواص على الهنات وقد كافأه على فان ابن عباس كان يرى إباحة المتعة ، وأنها باقية ، وتحليل الحر الانسية ، فقال علي : إنك امرؤ تائه ، إن رسول الله (ص) « نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحر الانسية يوم خيبر » . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما ، وله ألفاظ هذا من أحسنها والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقال البيهقي : أنبأ أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر بن المؤمل يقول سمعت أبا نصر بن أبي ربيعة يقول : ورد صعصعة بن صوحان على علي بن أبي طالب من البصرة فسأله عن ابن عباس - وكان على خلفه بها - فقال صعصعة : يا أمير المؤمنين ، إنه آخذ بثلاث وتارك لثلاث ، آخذ بقلوب الرجال إذا حدث ، وبحسن الاستماع إذا حدث وبأيسر الأمرين إذا خولف . وترك المراء ومقارنة اللثيم ، وما يعتذر منه . وقال الواقدي : ثنا أبو بكر بن أبي سبرة عن موسى بن سعيد عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه . قال : ما رأيت أحداً أحضر فهما ولا ألب لباً ، ولا أكثر علماً ، ولا أوسع حلماً من ابن عباس ، ولقد رأيت عمر يدعو للمعضلات ثم يقول : عندك قد جاءتك معضلة ، ثم لا يجاوز قوله ، وإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار . وقال الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود : لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد . وكان يقول : نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، وعن ابن عمر أنه قال : ابن عباس أعلم الناس بما أنزل الله على محمد (ص) ، وقال محمد بن سعد : حدثنا محمد بن عمر حدثني يحيى بن العلاء عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال سمعت جابر بن عبد الله يقول حين بلغه موت ابن عباس وصفق باحدى يديه على الأخرى : مات اليوم أعلم الناس وأحلم الناس ، وقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترقى . وبه إلى يحيى بن العلاء عن عمر بن عبد الله عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . قال : لما مات ابن عباس قال رافع ابن خديج : مات اليوم من كان يحتاج إليه من بين المشرق والمغرب في العلم . قال الواقدي : وحدثني

أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عمرو بن أبي عمرو : عن عكرمة قال : سمعت معاوية يقول مات والله أفقه من مات ومن عاش ، وروى ابن عساكر عن ابن عباس قال : دخلت على معاوية حين كان الصلح وهو أول ما التقيت أنا وهو ، فإذا عنده أناس فقال : مرحباً بابن عباس ، ما تحاكت الفتنة بيني وبين أحد كان أعز على بعداً ولا أحب إلى قرباً ، الحمد لله الذي أمات علياً ، فقلت له : إن الله لا يذم في قضائه ، وغير هذا الحديث أحسن منه ، ثم قلت له : أحب أن تعفيني من ابن عمي وأعفنيك من ابن عمك ، قال : ذلك لك . وقالت عائشة وأم سلمة حين حج ابن عباس بالناس : هو أعلم الناس بالمناسك . وقال ابن المبارك عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال : ركب زيد بن ثابت فأخذ ابن عباس بركابه فقال : لا تفعل يا ابن عم رسول الله - ﷺ ، قال : هكذا أمرنا أن نفعل بملأنا فقال زيد : أنى يداك ؟ فأخرج يديه فقبلهما فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا .

وقال الواقدي : حدثني داود بن هند عن سعيد بن جبير سمعت ابن المسيب يقول : ابن عباس أعلم الناس . وحدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عتبة . قال : كان ابن عباس قد فات الناس بخصال . بعلم ما سبق إليه ، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه ، وحلم ونسب ونائل ، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث النبي - ﷺ ، منه ، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه ، ولا أفقه في رأى منه ، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا تفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه ، ولا أعلم فيما مضى ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه ، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه ، ويوماً ما يذكر فيه إلا التأويل ، ويوماً ما يذكر فيه إلا المغازي ، ويوماً الشعر ، ويوماً أيام العرب ، وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له ، ولا وجدت سائلاً سألته إلا وجد عند علما . قال : وربما حفظت القصيدة من فيه ينشدها ثلاثين بيتاً . وقال هشام بن عروة عن أبيه : ما رأيت مثل ابن عباس قط . وقال عطاء : ما رأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس ، أكثر فقهاً ، ولا أعظم هيبة ، أصحاب القرآن يسألونه ، وأصحاب العربية يسألونه ، وأصحاب الشعر عنه يسألونه ، فكأنهم يصدر في واد أوسع . وقال الواقدي : حدثني بشر بن أبي سليم عن ابن طاوس عن أبيه . قال : كان ابن عباس قد يسبق على الناس في العلم كما تسبق النخلة السحوق على الودي الصفار . وقال ليث بن أبي سليم قلت لطاوس : لم لزمتم هذا الغلام ؟ - يعني ابن عباس - وتركتم الأكابر من الصحابة ؟ فقال : إني رأيت سبعين من الصحابة إذا تماروا في شيء صاروا إلى قوله ، وقال طاوس أيضاً : ما رأيت أفقه منه ، قال وما خالفه أحد قط فتركه حتى يقرره . وقال علي بن المديني وبجى بن معين وأبو نعيم وغيرهم عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . قال : ما رأيت مثله قط ، ولقد مات يوم مات وإنه لحبر هذه الأمة - يعني ابن عباس - وقال أبو بكر بن أبي شيبة وغيره عن أبي أسامة عن الأعمش

عن مجاهد . قال : كان ابن عباس أمدم قامة ، وأعظمهم جفنة ، وأوسعهم علما . وقال عمرو بن دينار : ما رأيت مجلسا أجمع لكل خير من مجلسه - يعني ابن عباس - الحلال والحرام وتفسير القرآن والعربية والشعر والطعام . وقال مجاهد : ما رأيت أعرب لسانا من ابن عباس ، وقال محمد بن سعد : ثنا عفان بن مسلم ثنا سليم بن أخضر عن سليمان التيمي - وهو ممن أرسله الحكم بن أديب - إلى الحسن سأله عن أول من جمع بالناس في هذا المسجد يوم عرفة ؟ قال : ابن عباس ، وكان رجلا منجى - أحسب في الحديث - كثير العلم ، وكان يصعد المنبر فيقرأ سورة البقرة ويفسر لها آية آية . وقد روى من وجد آخر عن الحسن البصري نحوه ، وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : روى سفيان عن أبي بكر الهذلي عن الحسن قال : كان ابن عباس أول من عرّف بالبصرة ، صعد المنبر فقرأ البقرة وآل عمران ففسرهما حرفا حرفا . منجى : قال ابن قتيبة منجى من النج وهو السيلان ، قال تعالى [وأنزلنا من المعصرات ماء نجاجا] وقيل كثيرا بسرعة : وقال يونس بن بكير : حدثنا أبو حمزة الثمالي عن أبي صالح : قال لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها به الفخر ، لقد رأيت الناس اجتمعوا على بابه حتى ضاق بهم الطريق ، فما كان أحديهم أن يجي ، ولا أن يذهب ، قال : فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه ، فقال لي : ضع لي وضوءا ، قال : فتوضأ وجلس وقال : اخرج فقل خم : من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أريد منه فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملاؤا البيت والحجرة ، فمأسلوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل مأسألو عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل ، قال فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملاؤا البيت والحجرة ، فمأسلوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من كان يريد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها ، فليدخل ، فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملاؤا البيت والحجرة ، فمأسلوه عن شيء إلا أخبرهم وزادهم مثله أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من كان يريد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل ، فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملاؤا البيت والحجرة فمأسلوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله ، ثم قال : إخوانكم فخرجوا ، قال أبو صالح : فلو أن قريشا كلها فخرت بذلك لكان فخرأ ، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس .

وقال طاووس وميمون بن مهران : ما رأينا أروع من ابن عمر ولا أقفه من ابن عباس ، قال ميمون : وكان ابن عباس أقمهما ، وقال شريك : التناضح عن الأعمش عن أبي الضمحي عن مسروق قال : كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس ، فإذا نطق قلت أفصح الناس ، فإذا تحدث

قلت أعلم الناس . وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن الزبير بن الحارث عن
عكرمة قال : كان ابن عباس أعلمهما بالقرآن ، وكان على أعلمهما بالمهمات ، وقال إسحاق بن راهويه :
إنما كان كذلك لأن ابن عباس كان قد أخذ ما عند علي من التفسير ، وضم إلى ذلك ما أخذه عن أبي
بكر وعمر وعثمان وأبي بن كعب وغيرهم من كبار الصحابة . مع دعاء رسول الله - ﷺ - له أن يعلمه الله
الكتاب . وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : خطب ابن عباس وهو
على الموسم فافتتح سورة البقرة فجعل يقرؤها ويفسرهما فجعلت أقول ما ريت ولا سمعت كلام رجل
مثله ، لو سمعته فارس والروم لأسلمت . وقد روى أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن
أبي وائل أن ابن عباس حج بالناس عام قتل عثمان فقرأ سورة النور وذكر نحو ما تقدم ، فلعل الأول
كان في زمان علي فقرأ في تلك الحجة سورة البقرة ، وفي فتنه عثمان سورة النور ، والله أعلم .
وقد رويناه عن ابن عباس أنه قال : أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله ، وقال مجاهد :
عرضت القرآن على ابن عباس مرتين أقف عند كل آية فأسأل عنها ، وروى عنه أنه قال : أربعم
من القرآن لا أدري ما به جى ، الأواد ، والحنان ، والرقيم ، والغسلين . وكل القرآن أعلمه إلهذه
الأربع . وقال ابن وهب وغيره عن سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد . قال : كان ابن
عباس إذا سئل عن مسألة فإن كانت في كتاب الله قال بها ، وإن لم تكن وهي في السنة قال بها ، فإن
لم يقلها رسول الله - ﷺ - ، ووجدتها عن أبي بكر وعمر قال بها ، وإلا اجتهد رأيي ، وقال يعقوب بن
سفيان : ثنا أبو عاصم وعبد الرحمن بن الشعبي عن كهس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة . قال :
شتم رجل ابن عباس فقال له : إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال ، إني لا آتي على الآية من كتاب
الله فأود أن الناس علموا منها مثل الذي أعلم ، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يقضى بالعدل
ويحكم بالتسقط فأفرج به وأدعو إليه ، ولعل لا قاضي إليه ولا أحاكم أبداً وإني لأسمع بالغيث
يصيب الأرض من أرض المسلمين فأفرج به ومالي بها من سائمة أبداً ، ورواه البيهقي عن الحاكم
عن الأصم عن الحسن بن مكرم عن يزيد بن هارون عن كهس بن . وقال ابن أبي مليكة : صحبت
ابن عباس من المدينة إلى مكة ، وكان يصلي ركعتين فإذا نزل قام شطر الليل ورتل القرآن حرفاً ،
ويكثر في ذلك من التشيع والتحبس ويقرأ [وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد]
وقال الأصمعي عن المعتمر بن سليمان عن شعيب بن درهم قال : كان في هذا المكان - وأوماً إلى مجرى
الدموع من خديه يعني خدي ابن عباس - مثل الشراك البالي من البكاء . وقال غيره : كان يصوم
يوم الاثنين والخميس ، وقال : أحب أن يرتفع عملي وأنا صائم ، وروى هاشم وغيره عن علي بن
زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن ملك الروم كتب إلى معاوية يسأله عن أحب الكلام

إلى الله عز وجل . ومن أكرم العباد على الله عز وجل ، ومن أكرم الاماء على الله عز وجل . وعن أربعة فيهم الروح فلم يركضوا في رحم ، وعن قبر سار بصاحبه ، وعن مكان في الأرض لم تطلع فيه الشمس إلا مرة واحدة ، وعن قوس قزح ما هو ؟ وعن الحجر . فبعث معاوية فسأل ابن عباس عنهن فكتب ابن عباس إليه : أما أحب الكلام إلى الله فسيحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وأكرم العباد على الله آدم ، خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وعلمه أسماء كل شيء . وأكرم الاماء على الله مريم بنت عمران ، وأما الأربعة اللذين لم يركضوا في رحم فأدم وحواء وعصى موسى ، وكبش إبراهيم الذي فدى به إسماعيل . وفي رواية وناقة صالح ، وأما القبر الذي سار بصاحبه فهو حوت يونس ، وأما المكان الذي لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة فهو البحر لما انفلق لموسى حتى جاز بنوا إسرائيل فيه ، وأما قوس قزح فامان لأهل الأرض من الفرق ، والحجرة باب في السماء ، وفي رواية الذي ينشق منه . فلما قرأ ملك الروم ذلك أعجبه وقال : والله ما هي من عند معاوية ولا من قوله ، وإنما هي من عند أهل النبي صلى الله عليه وآله ، وقد ورد في هذه الاسئلة روايات كثيرة فيها وفي بعضها نظر والله أعلم

قصته

تولى ابن عباس إمامة الحج سنة خمس وثلاثين بأمر عثمان بن عفان له وهو محصور ، وفي غيبته هذه قتل عثمان ، وحضر ابن عباس مع علي الجبل ، وكان على الميسرة يوم صفين ، وشهد قتال الخوارج وتأمر على البصرة من جهة علي ، وكان إذا خرج منها يستخلف أبا الأسود الدؤلي على الصلاة ، وزيد بن أبي سفيان على الخراج ، وكان أهل البصرة مغبوطين به ، يفقههم ويعلم جاهلهم ، ويعظ مجرمهم ، ويعطي فقيرهم ، فلم يزل عليها حتى مات علي ، ويقال إن علياً عزله عنها قبل موته ، ثم وفد على معاوية . فأكرمه وقر به واحترمه وعظمه ، وكان يلقي عليه المسائل المعضلة فيجيب عنها سريعاً ، فكان معاوية يقول : ما رأيت أحداً أحضر جواباً منه ، ولما جاء الكتاب بموت الحسن بن علي اتفق كون ابن عباس عند معاوية فمزاه فيه بأحسن تعزية ، ورد عليه ابن عباس رداً حسناً كما قدمنا ، وبعث معاوية ابنه يزيد فجلس بين يدي ابن عباس وعزاه بعبارة فصيحة وجيزة ، شكره عليها ابن عباس ، ولما مات معاوية ورام الحسين الخروج إلى العراق نهاه ابن عباس أشد النهي ، وأراد ابن عباس أن يتعلق بثياب الحسين - لأن ابن عباس كان قد أضر في آخر عمره - فلم يقبل منه ، فلما بلغه موته حزن عليه حزناً شديداً ولزم بيته ، وكان يقول : يا لسان قل خيراً نغم ، وأسكت عن شر تسلم ، فانك إن لاتفعل تندم . وجاء إليه رجل يقال له جندب فقال له : أوصني ، فقال : أوصيك

بتوحيد الله والعمل له ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، فان كل خير آتية أنت بعد ذلك منك مقبول ،
وإلى الله مرفوع ، يا جندب إنك لن تزد من موتك إلا قرباً ، فصل صلاة مودع . واصبح في الدنيا
كأنك غريب مسافر ، فانك من أهل القبور ، وابك على ذنبك وتب من خطيئتك ، ولتكن الدنيا
عليك أهون من شمع نعلك ، فكأن قد فارقها وصرت إلى عدل الله ، ولن تنتفع بما خلفت ، ولن
ينفعك إلا عملك . وقال بعضهم : أوصى ابن عباس بكلمات خير من الخيل الدم ، قال : لا تكلمن
فيما لا يعينك حتى ترى له موضعاً ، ولا تمارس فيها ولا حلماً فان الحلیم يغلبك والسفيه يزدریک ،
ولا تذكرن أخاك إذا توارى عنك إلا بمثل الذي تحب أن يتكلم فيك إذا تواريت عنه ، واعمل
عمل من يعلم أنه مجزى بالاحسان مأخوذ بالأجرام . فقال رجل عنده : يا ابن عباس ! هذا خير من
عشرة آلاف . فقال ابن عباس : كلمة منه خير من عشرة آلاف . وقال ابن عباس : تمام المعروف
تعميله وتصغيره وستره - یعنی أن تعجل العطية للمعطى ، وأن تصغر في عين المعطى - وأن تسترها
عن الناس فلا تظهرها ! فان في إظهارها فتح باب الرياء وكسر قلب المعطى ، واستحياءه من الناس .
وقال ابن عباس : أعز الناس على جليس لو استطعت أن لا يقع النباب على وجهه لفعلت ، وقال
أيضاً : لا يكافئ من أتاني يطلب حاجة فرآني لها موضعاً إلا الله عز وجل ، وكذا رجل بداني
بالسلام أو أوسع لي في مجلس أو قام لي عن المجلس ، أو رجل سقاني شربة ماء على ظمأ ، ورجل
حفظني بظهر الغيب . والمأثور عنه من هذه المكارم كثير جداً وفيما ذكرنا إشارة إلى ما لم نذكره .

وقد عده الهيثم بن عدى في العميان من الأشراف ، وفي بعض الأحاديث الواردة عنه ما يدل
على ذلك ، وقد أصيبت إحدى عينيه فنحل جسمه ، فلما أصيبت الأخرى عاد إليه لحه ، فقيل له في
ذلك فقال : أصابني مارأيت في الأولى شققة على الأخرى ، فلما ذهبنا اطمان قلبي . وقال أبو القاسم
البغوي : ثنا علي بن الجعد ثنا شريك عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس أنه وقع في عينيه الماء
فقال له الطبيب : نزعك من عينيك الماء على أن لا تصلى سبعة أيام . فقال : لا ! إنه من ترك الصلاة
وعو يقدر عليها لقي الله وهو عليه غضبان ، وفي رواية أنه قيل له : نزيل هذا الماء من عينيك على
أن تبقى خمسة أيام ولا تصلى إلا على عود ، وفي رواية إلا مستلقياً ، فقال : لا والله ولا ركعة واحدة ،
إنه من ترك صلاة واحدة متعمداً لقي الله وهو عليه غضبان . وقد أنشد المدائني لابن عباس حين عمى

إن يأخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وسمي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي صارم كالسيف مأثور

ولما وقع الخلف بين ابن الزبير وبين عبد الملك بن مروان اعتزل ابن عباس ومحمد بن الحنفية
الناس ، فدعاهما ابن الزبير لبياباه فأبيا عليه ، وقال كل منهما : لا نبأ بك ولا نخالفك ، فهم بهما

فبعثا أبا الطفيل عامر بن وائلة فاستنجد لهما من العراق من شيعتهما . فقدم أربعة آلاف فكبروا بمكة تكبيرة واحدة ، وهما بآب الزبير فهرب فتعلق بأستار الكعبة ، وقال : أنا عائد بالله ، فكفهم عنه ، ثم مالوا إلى ابن عباس وابن الحنفية وقد حمل ابن الزبير حول دورهم الحطب ليحرقهم ، فخرجوا بهما حتى نزلوا الطائف ، وأقام ابن عباس سنتين لم يبايع أحدا كما تقدم .

فلما كان في سنة ثمان وستين توفي ابن عباس بالطائف ، وصلى عليه محمد بن الحنفية ، فلما وضعوه ليدخلوه في قبره جاء طائر أبيض لم ير مثل خلقته ، فدخل في أكفانه والتف بها حتى دفن معه . قال عفان : وكانوا يرون علمه وعمله ، فلما وضع في اللحد تلا قال لا يعرف من هو وفي رواية أنهم سمعوا من قبره [يا أيتهن النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي] هذا القول في وفاته هو الذي صححه غير واحد من الأئمة ، ونص عليه أحمد بن حنبل والواقدي وابن عساكر ، وهو المشهور عند الحفاظ ، وقيل إنه توفي في سنة ثلاث وستين ، وقيل سنة ثلاث وسبعين ، وقيل سنة سبع وستين ، وقيل سنة تسع وستين ، وقيل سنة سبعين . والأول أصح ، وهذه الأقوال كلها شاذة غريبة مردودة والله سبحانه وتعالى أعلم . وكان عمره يوم مات ثنتين وسبعين سنة ، وقيل إحدى وسبعين ، وقيل أربع وسبعين ، والأول أصح والله أعلم .

صفة ابن عباس

كان جسيماً إذا جلس يأخذ مكان رجلين ، جميلاً له وفرة ، قد شاب مقدم رأسه ، وشابت لنته ، وكان يخضب بالحناء وقيل بالسواد ، حسن الوجه يلبس حسناً ويكثر من الطيب بحيث إنه كان إذا مر في الطريق يقول النساء هذا ابن عباس أو رجل معه مسك ، وكان وسيماً أبيض طويلاً جسيماً فصيحاً ، ولما عمى اعتري لونه صفرة يسيرة . وقد كان بنو العباس عشرة ، وهم الفضل ، وعبد الله ، وعبيد الله ، ومعبد ، وقيم ، وعبد الرحمن ، وكثير ، والحارث ، وعون ، وتمام . وكان أصغرهم تمام ، ولهذا كان يحمله ويقول .

تموا بتمام فصاروا عشرة * يارب فاجعلهم كراماً بررة * واجعلهم ذكراً وانهم الثمرة
فأما الفضل فمات بأجنادين شهيداً ، وعبد الله بالطائف ، وعبيد الله باليمن ، ومعبد . وعبد الرحمن بآفريقية ، وقيم وكثير بينبع ، وقيل إن قتما مات بسمرقند ، وقد قال مسلم بن حماد المكي مولى بني مخزوم : ما رأيت مثل بني أم واحدة أشرف ولدوا في دار واحدة أبعد قبوراً من بني أم الفضل ، ثم ذكر مواضع قبورهم كما تقدم ، إلا أنه قال الفضل مات بالمدينة ، وعبيد الله بالشام .

وقد كان عبد الله بن عباس يلبس الحلة بألف درهم ، وكان له من الولد العباس وعلي ، وكان علي يدعى السجاد لكثرة صلاته ، وكان أجمل قرشي على وجه الأرض ، وقد قيل إنه كان يصلي كل يوم

ألف ركة ، وقيل في الليل والنهار مع الجلال التام ، وعلى هذا فهو أبو خلفاء العباسيين ، ففي ولده كانت الخلافة العباسية كما سيأتي ، وكان لابن عباس أيضاً محمد والفضل وعبد الله ، وأهمهم زرعة بنت مسرح بن معدى كرب ، وله أسماء وهي لأم ولد ، وكان له من الموالى عكرمة وكريب وأبو معبد وشعبة ودقيق وأبو عمرة وأبو عبيد . وأسند ألفاً وستمائة وسبعين حديثاً والله سبحانه وتعالى أعلم .

وفيها توفي أبو شريح الخزاعي المدوني الكعبي ، اختلف في اسمه علي أقوال أصحابها خويلد بن عمرو ، أسلم عام الفتح ، وكان معه أحد ألوية بني كعب الثلاثة ، قال محمد بن سعد : مات في هذه السنة وله أحاديث . وفيها توفي أبو واقد الليثي صحابي جليل مختلف في اسمه وفي شهوده بدرآ ، قال الواقدي توفي سنة ثمان وستين عن خمس وستين سنة ، وكذا قال غير واحد في تاريخ وفاته . وزعم بعضهم أنه عاش سبعين سنة ، مات بمكة بعد ما جاوزها سنة ودفن في مقابر المهاجرين والله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وستين

ففيها كان مقتل عمرو بن سعيد الأشدق الأموي قتله عبد الملك بن مروان وكان سبب ذلك أن عبد الملك ركب في أول هذه السنة في جنوده قاصداً قرقيسيا ليحاصر زفر بن الحارث الكلابي الذي أعان سليمان بن صرد على جيش مروان حين قاتلوه بمين وردة . ومن عزمه إذا فرغ من ذلك أن يقصد مصعب بن الزبير بعد ذلك ، فلما سار إليها استخلف على دمشق عمرو بن سعيد الأشدق ، فتحصن بها وأخذ أموال بيت المال وقيل بل كان مع عبد الملك ولكنه اتخذ عنه في طائفة من الجيش وكر راجعا إلى دمشق في الليل ، ومعه محمد بن حريث بن يحنل الكعبي ، وزهير بن الأبرد الكعبي ، فأتوها إلى دمشق وعليها عبد الرحمن بن أم الحكم نائباً من جهة عبد الملك ، فلما أحس بهم هرب وترك البلد فدخلها عمرو بن سعيد الأشدق فاستحوذ على ما فيها من الخزائن ، وخطب الناس فوعدهم العدل والنصف والعطاء الجزيل والثناء الجليل ، ولما علم عبد الملك بما فعله الأشدق كر راجعا من فوره فوجد الأشدق قد حصن دمشق وعلق عليها المنار والمسوح ، وانحاز الأشدق إلى حصن رومي منيع كان بدمشق فنزله . محاصره عبد الملك وفاته الأشدق مدة ستة عشر يوماً ، ثم اصطلمحا على ترك القتال ، وعلى أن يكون ولي العهد بعد عبد الملك ، وعلى أن يكون لكل عامل لعبد الملك عامل له ، وكتباً بينهما كتاب أمان ، وذلك عشية الخميس ، ودخل عبد الملك إلى دمشق إلى دار الامارة على عادته ، وبعث إلى عمرو بن سعيد الأشدق يقول له : رد على الناس أعطيتهم التي أخذتها من بيت المال ، فبعث إليه الأشدق : إن هذا ليس إليك ، وليس هذا البلد لك فاخرج منه ، فلما كان يوم الاثنين بعث عبد الملك إلى الأشدق يأمره بالاتيان إلى منزله بدار الامارة الخضراء ، فلما جاءه الرسول صادف عنده عبد الله بن يزيد بن معاوية وهو زوج ابنته أم موسى بنت

الأشقي ، فاستشاره عمرو الأشقي في الذهاب إليه فقال له : يا أبا سعيد والله لأنت أحب إلى من سمعي وبصري ، وأرى أن لا تأتيه ، فان تبعاً الحميري ابن امرأة كعب الأحبار قال : إن عظيماً من عظماء بني إسماعيل يفتق أبواب دمشق فلا يلبث أن يقتل . فقال عمرو : والله لو كنت نائماً ما تخوفت أن ينهني ابن الزرقاء ، وما كان لي جترء على ذلك مني ، مع أن عثمان بن عفان أثنى البارحة في المنام فألبسني قميصه ، وقال عمرو بن سعيد أبلغه السلام وقل له أنا راعٍ إليك العشي إن شاء الله . فلما كان العشي - يعني بعد الظهر - لبس عمرو درعا بين ثيابه وتقلد سيفه ونهض فعمير بالبساط فقالت امرأته وبعض من حضره : إنا لا نرى أن لا تأتيه ، فلم يلتفت إلى ذلك ومضى في مائة من مواليه ، وكان عبد الملك قد أمر بني مروان فاجتمعوا كلهم عنده ، فلما انتهى عمرو إلى الباب أمر عبد الملك أن يدخل وأن يحبس من معه عند كل باب طائفة منهم ، فدخل حتى انتهى إلى صرحه المكان الذي فيه عبد الملك ، ولم يبق معه من مواليه سوى وصيف ، فرمى ببصره فإذا مروان عن بكرة أبيهم مجتمعون عند عبد الملك ، فأحس بالشر فالتفت إلى ذلك الوصيف فقال له همساً : ويلك انطلق إلى أخي يحيى فقل له فليأتني ، فلم يفهم عنه وقال له : لبيك ، فاعاد عليه ذلك فلم يفهم أيضاً وقال : لبيك ، فقال : ويلك أغرب عني في حرق الله وفاره ، وكان عند عبد الملك حسان بن مالك ابن بحدل ، وقبيصة بن ذؤيب ، فأذن لهما عبد الملك بالانصراف ، فلما خرجا غلقت الأبواب واقترب عمرو من عبد الملك فرحب به وأجلسه معه على السرير ، ثم جعل يحدثه طويلاً ، ثم إن عبد الملك قال : يا غلام خذ السيف عنه ، فقال عمرو : إنا لله يا أمير المؤمنين . فقال له عبد الملك : أو تطعم أنت تتحدث ممي متقلدا سيفك ؟ فأخذ الغلام السيف عنه ، ثم تحدثا ساعة ، ثم قال له عبد الملك : يا أبا أمية ، قال : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : إنك حيث خلعتني آليت بيمينى إن ملأت عيني منك وأنا مالك لك أن أجمعك في جامعة ، فقالت بنو مروان : ثم تطلقه يا أمير المؤمنين ، فقال ثم أطلقه ، وما عسيت أن أفعل بأبي أمية ، فقال بنو مروان : برمين أمير المؤمنين ، فقال عمرو : برقسك يا أمير المؤمنين ، فأخرج عبد الملك من تحت فراشه جامعة فطرحها إليه ثم قال : يا غلام قم فاجمع فيها ، فقام الغلام فجمعه فيها ، فقال عمرو : أذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تخرجني فيها على رؤس الناس ، فقال عبد الملك : أمكرا يا أبا أمية عند الموت ؟ لاها الله إذا ما كنا لنخرجك في جامعة على رؤس الناس ولما نخرجها منك إلا صعداً ، ثم اجتذبه اجتذابة أصاب فيه السرير فكسر ثنيته ، فقال عمرو : أذكرك الله أن يدعوك كسر عظمى إلى ما هو أعظم من ذلك ، فقال عبد الملك : والله لو أعلم أنك إذا بقيت تني لي وتصلح قريش لأطلقتك ، ولكن ما اجتمع رجلان في بلد قط على ما نحن عليه إلا أخرج أحدهما صاحبه ، وفي رواية أنه قال له : أما علمت يا عمر وأنه لا يجتمع فلان

في شرك ؟ . فلما تحقق عمرو ما يريد من قتله قال له : أعذراً يا ابن الزرقاء ؟ وأسمعه كلاماً رديئاً بشما ، وبينهما كذلك إذ أذن المؤذن للعصر ، فقام عبد الملك ليخرج إلى الصلاة ، وأمر أخاه عبد العزيز ابن مروان بقتله ، وخرج عبد الملك وقام إليه عبد العزيز بالسيف فقال له عمرو : أذكرك الله والرحم أن لا تلي ذلك مني ، وليتول ذلك غيرك ، فكف عنه عبد العزيز . ولما رأى الناس عبد الملك قد خرج وليس معه عمرو أرجف الناس بعمرو ، فأقبل أخوه يحيى بن سعيد في ألف عبد لعمرو بن سعيد وأناس معهم كثير ، وأسرع عبد الملك الدخول إلى دار الامارة ، وجاء أولئك فجعلوا يدقون باب الامارة ويقولون : أسمعنا صوتك يا أبا أمية ، وضرب رجل منهم الوليد بن عبد الملك في رأسه بالسيف فجرحه ، فأدخله إبراهيم بن عدي صاحب الديوان بيتاً ، وأحرزه فيه ، ووقعت خبطة عظيمة في المسجد ، وضجت الأصوات ، ولما رجع عبد الملك وجد أخاه لم يقتله فلامه وسبه وسب أمه - ولم تكن أم عبد العزيز أم عبد الملك - فقال له : ناشدني الله والرحم ، وكلن ابن عمه عبد الملك بن مروان ، ثم إن عبد الملك قال : يا غلام أنتي بالجربة ، فأناه بها فزها وضربه بها فلم تكن شيئاً ، ثم نى فلم تكن شيئاً ، فضرب يده إلى عضد عمرو فوجد مس الدرع فضحك وقال : أدارع أيضاً ؟ إن كنت معداً ، يا غلام اثنتي بالصمصامة ، فأناه بسيفه ثم أمر بعمرو فصرع ثم جلس على صدره فذبجه وهو يقول : -

يا عمرو إلا تدع شتمى ومنقصى * أضربك حتى تقول الهامة اسقوني

قالوا : وانتفض عبد الملك بعد ما ذبحه كما تنتفض القصبه برعدة شديدة جداً ، بحيث إنهم مارفعوه عن صدره إلا محولاً ، فوضعوه على سريرته وهو يقول : ما رأيت مثل هذا قط قبله صاحب دنيا ولا آخرة ، ودفع الرأس إلى عبد الرحمن بن أم الحكم فخرج إلى الناس فألقاه بين أظهرهم ، وخرج عبد العزيز بن مروان ومعه البدر من الأموال تحمل ، فأقيت بين الناس فجعلوا يختطفونها ، ويقال : إنها استرجعت بعد ذلك من الناس إلى بيت المال ، ويقال إن الذي ولي قتل عمرو بن سعيد . ولي عبد الملك أبو الزعيرة بعد ما خرج عبد الملك إلى الصلاة فله أعلم . وقد دخل يحيى بن سعيد - أخو عمرو بن سعيد - دار الامارة بعد مقتل أخيه بمن معه فقام إليهم بنو مروان فاقتلوا ، وجرح جماعات من الطائفتين ، وجاءت يحيى بن سعيد صخرة في رأسه أشغلته عن نفسه وعن القتال ، ثم إن عبد الملك بن مروان خرج إلى المسجد الجامع فصعد المنبر فجعل يقول : ويحكم أين الوليد ؟ وأبيهم لئن كانوا قتلوه لقد أدركوا نأهم ، فأناد إبراهيم بن عدي الكنانى فقال : هذا الوليد عندي قد أصابته جراحة وليس عليه بأس ، ثم أمر عبد الملك بيحيى بن سعيد أن يقتل فتشفع فيه أخوه عبد العزيز ابن مروان ، وفي جماعات آخرين معه كان عبد الملك قد أمر بقتلهم ، فشفعه فيهم وأمر بحبسهم فحبس شهراً ، ثم سيره وبنى عمرو بن سعيد وأهليهم إلى العراق فدخلوا على مصعب بن الزبير فأكرمهم

وموسى وغيرهم ، واستنابه معاوية على المدينة ، وكذلك يزيد بن معاوية بعد أبيه كما تقدم ، وكان من سادات المسلمين ، ومن الكرماء المشهورين ، يعطى الكثير ، ويتحمل العظام ، وكان وصى أبيه من بين بنيه ، وكان أبوه كما قدمنا من المشاهير الكرماء ، والسادة النجباء ، قال عمرو : ما شتمت رجلاً منذ كنت رجلاً ، ولا كلفت من قصدنى أن يسألى ، لهو آمن على منى عليه ، وقال سعيد بن المسيب : خطباء الناس فى الجاهلية الأسود بن عبد المطلب ، وسهيل بن عمرو ، وخطباء الناس فى الاسلام معاوية وابنه ، وسعيد بن العاص وابنه ، وعبد الله بن الزبير .

وقد قال الأم أحمد : حدثنا عبد الصمد ثنا حماد ثنا على بن زيد أخبرنى من سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول . « ليرعفن على منبرى جبار من جبابرة بنى أمية حتى يسيل رعاfe » قال : فأخبرنى من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر رسول الله (ص) حتى سال رعاfe . وهو الذى كان يبعث البعوث إلى مكة بعد وقعة الحرة أيام يزيد بن معاوية لقتال ابن الزبير ، فنهاه أبو شريح الخزاعى وذكر له الحديث الذى سمعه من رسول الله (ص) فى تحريم مكة ، فقال : نحن أعلم بذلك منك يا شريح ، إن الحرام لا يعيد عاصياً ولا فاراً بدم ، ولا فاراً بحزبة ، الحديث كما تقدم وهو فى الصحيحين . ثم إن مروان دخل إلى مصر بعد ما دعا إلى نفسه واستقر له الشام ، ودخل معه عمرو بن سعيد ففتح مصر ، وقد كان وعد عمرأ أن يكون ولى العهد من بعد عبد الملك ، وأن يكون قبل ذلك نائباً بدمشق ، فلما قويت شوكة مروان رجع عن ذلك ، وجعل الأمر من بعد ذلك لولده عبد العزيز ، وخلع عمرأ . فما زال ذلك فى نفسه حتى كان من أمره ما تقدم ، فدخل عمرو دمشق وتحصن بها وأجابه أهلها ، فحاصره عبد الملك ثم استنزله على أمان صورى ، ثم قتله كما قدمنا .

وكان ذلك فى هذه السنة على المشهور عند الأكرهين ، وقال الواقدى وأبو سعيد بن يونس سنة سبعين فأنه أعلم . ومن الغريب ما ذكره هشام بن محمد السكلى بسند له أن رجلاً سمع فى المنام قائلاً يقول على سور دمشق قبل أن يخرج عمرو بالسكلى ، وقبل قتله بمدة هذه الأبيات :

ألا يا قومُ للسفاهة والوهن * وللفاجر الموهون والراى . الأفن
ولا بن سعيد بيننا هو قائم * على قدميه خر للوجه والبطن
رأى الحصن منجاة من الموت فالتجأ * إليه فزارته المنية فى الحصن

قال : فأتى الرجل عبد الملك فأخبره فقال : ويحك سمعها منك أحد ؟ قال : لا ! قال : فضمها تحت قدميك ، قال : ثم بعد ذلك خلع عمرو الطاعة وقتله عبد الملك بن مروان ، وقد قيل إن عبد الملك لما حاصره راسله وقال : أنشدك الله والرحم أن تدع أمر بيتك وما هم عليه من اجتماع الكلمة فإن فيها صنعت قوة لابن الزبير علينا ، فارجع إلى بيعتك ولك على عهد الله وميثاقه ،

وحلف له بالإيمان المؤكدة أنك ولي عهدي من بعدى ، وكتبنا بينهما كتابا ، فأنخدع له عمرو وفتح له أبواب دمشق فدخلها عبد الملك وكان من أمرهما ما تقدم .

ومن توفي فيها من الأعيان

أبو الأسود النولى

ويقال له الديلى . قاضى الكوفة ، تابعى جليل ، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر ابن جلس بن شباعة بن عدى بن الدؤل بن بكر ، أبو الأسود الذى نسب إليه علم النحو ، ويقال إنه أول من تكلم فيه ، وإنما أخذه عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وقد اختلف فى اسمه على أقوال ، أشهرها أن اسمه ظالم بن عمرو ، وقيل عكسه ، وقال الواقدى : اسمه عويمر بن ظويلم . قال وقد أسلم فى حياة النبي (ص) ، ولم يره ، وشهد الجبل وهلك فى ولاية عبد الله بن زياد ، وقال يحيى بن معين وأحمد بن عبد الله العجلي : كان ثقة وهو أول من تكلم فى النحو ، وقال ابن معين وغيره : مات بالطاعون الجارف سنة تسع وستين . قال ابن خلكان : وقيل إنه توفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز ، وقد كان ابتداءؤها فى سنة تسع وتسعين . قلت : وهذا غريب جداً . قال ابن خلكان وغيره : كان أول من ألقى إليه علم النحو على بن أبى طالب ، وذكر له أن الكلام اسم وفعل وحرف ، ثم إن أبا الأسود نحى نحوه وفرع على قوله ، وسلك طريقه ، فسمى هذا العلم النحو لذلك ، وكان الباعث لأبى الأسود على ذلك تغير لغة الناس ، ودخول اللحن فى كلام بعضهم أيام ولاية زياد على العراق ، وكان أبو الأسود مؤدب بنيه ، فانه جاء رجل يوماً إلى زياد فقال : توفى أبانا وترك بنون ، فأمره زياد أن يضع للناس شيئاً يمتدنون به إلى معرفة كلام العرب ، ويقال إن أول ما وضع منه باب التعجب من أجل أن ابنته قالت له ليلة : يا أبة ما أحسن السماء ، قال نجومها ، فقالت : إني لم أسأل عن أحسنها وإنما تعجبت من حسنها ، فقال قولى : ما أحسن السماء قال ابن خلكان : وقد كان أبو الأسود يبخل

وكان يقول : أطلعنا المساكين فى أموالنا لكننا مثلهم ، وعشى ليلة مسكيناً ثم قيده وبيته عنده ومنعه أن يخرج ليلته تلك لئلا يؤذى المسلمين بسؤاله ، فقال له المسكين : اطلقنى ، فقال هيهات ، إنما عشتك لأرّج منك المسلمين الليلة ، فلما أصبح أطلقه . وله شعر حسن .

قال ابن جرير : وحج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وقد أظهر خارجى التحكيم بمنى فقتل عند الحجرة . والنواب فيها هم الذين كانوا فى السنة التى قبلها . ومن توفي فيها جابر بن سمرة ابن جنادة ، له صحبة ورواية ولأبيه أيضاً صحبة ورواية ، وقيل توفي فى سنة ست وستين فآله أعلم .
اسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ، بايعة النبي (ص) ، وقتلت بعمود خيمتها يوم اليرموك تسعة من الروم ليلة عرسها ، وسكنت دمشق ودفنت بباب الصغير

حسان بن مالك أبو سليمان البحدلي قام ببيعة مروان لما تولى الخلافة ، مات في هذه السنة والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة سبعين من الهجرة

فيها ثارت الروم واستجاشوا على من بالشام ، واستضعفهم لما يرون من الاختلاف الواقع بين بني مروان وابن الزبير ، فصالح عبد الملك ملك الروم وهادنه على أن يدفع إليه عبد الملك في كل جمعة ألف دينار خوفاً منه على الشام . وفيها وقع الوباء بمصر فهرب منه عبد العزيز بن مروان إلى الشرقية ، فنزل حلوان وهي على مرحلة من القاهرة ، وأخذها منزلاً واشتراها من القبط بعشرة آلاف دينار ، وبني بها داراً للامارة وجامعاً ، وأنزلها الجند . وفيها ركب مصعب بن الزبير من البصرة إلى مكة ومعه أموال جزيلة . فأعطى وفرق وأطلق لجماعة من رؤس الناس بالحجاز أموالاً كثيرة .

ومن توفي فيها من الأعيان عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، وأمه جميلة بنت ثابت ابن أبي الأفلح ، ولد في حياة رسول الله ﷺ ، ولم يرو إلا عن أبيه حديثاً واحداً ، إذا أقبل الليل من ههنا ، الحديث ، وعنه ابنه حفص وعبد الله ، وعروة بن الزبير ، وقد طلق أبوه أمه فأخذته جدته الشموس بنت أبي عامر ، أتى به الصديق وقال شمعها ولطفها أحب إليّ منك ، ثم لما زوجه أبود في أيام إمارته أنفق عليه من بيت المال شهراً ، ثم كف عن الانفاق عليه وأعطاه ثمن ماله وأمره أن يتجر وينفق على عياله . وذكر غير واحد أنه كان بين عاصم وبين الحسن والحسين منازعة في أرض ، فلما تبين عاصم من الحسن الغضب قال : هي لك ، فقال له : بل هي لك ، فتركها ولم يتعرضا لها ، ولا أحد من ذريتهما حتى أخذها الناس من كل جانب ، وكان عاصم رئيساً وقوراً كريماً فاضلاً . قال الواقدي : مات سنة سبعين بالمدينة قبيصة بن ذؤيب الخزاعي الكلبي أبو العلاء من كبار التابعين وهو أخو معاوية من الرضاعة ، كان من فقهاء أهل المدينة وصالحهم ، انتقل إلى الشام وكان

قيس بن دريج

معلم كتاب

المشهور أنه من بادية الحجاز ، وقيل إنه أخو الحسين بن علي من الرضاعة ، وكان قد تزوج لبني بنت الحباب ثم طلقها ، فلما طلقها هام لها به من الفرام ، وسكن البادية ، وجعل يقول فيها الأشعار ونحل جسمه ، فلما زاد ما به أتاه ابن أبي عتيق فأخذه ومضى به إلى عبد الله بن جعفر فقال له : فذاك أبي وأمي ، اركب معي في حاجة ، فركب واستنفض معه أربعة نفر من وجوه قريش ، فذهبوا معه وهم لا يدرون ما يريد ، حتى أتى بهم باب زوج لبني ، فخرج إليهم فاذا وجوه قريش ، فقال : جعلني الله فداكم ! ما جاء بكم ؟ قالوا : حاجة لابن أبي عتيق ، فقال الرجل : اشهدوا أن حاجته مقضية ، وحكمه جائز ، فقالوا : أخبره بم حاجتك ، فقال ابن أبي عتيق : اشهدوا على أن زوجته لبني منه طالق ،

قال عبد الله بن جعفر : قبحك الله ، ألهذا جئت بنا ؟ فقال : جعلت فداكم يطلق هذا زوجته ويتزوج بغيرها خير من أن يموت رجل مسلم في هواها صباية ، والله لا أبرح حتى ينتقل متاعها إلى بيت قيس ، فعملت وأناموا مدة في أرغد عيش وأطيبة رحمهم الله تعالى .

• يزيد بن زياد بن ربيعة الحميري

الشاعر كان كثير الشعر والهجو ، وقد أراد عبيد الله بن زياد قتله لكونه هجا أباه زيادا ، فنهه معاوية من قتله ، وقال : أدبه ، فسقاه دواء مسهلا وأركبه على حمار وطاف به في الأسواق وهو يسلمح على الحمار فقال في ذلك : -

يفسل الماء ما صنعت وشعري * راسخ منك في العظام البوالى

بشير بن النضر قاضى مصر ، كان رزقه في العام ألف دينار ، توفي بمصر ، وولى بعده عبد الرحمن بن حمزة الخولاني ، والله سبحانه أعلم مالك بن يخامر السكسكى الألهاني الحصى تابى جليل ، ويقال له صحبة فله أعلم . روى البخارى من طريق معاوية عنه عن معاذ بن جبل في حديث الطائفة الظاهرة على الحق أنهم بالشام ، وهذا من باب رواية الأكاير عن الأصاغر ، إلا أن يقال له صحبة ، والصحيح أنه تابى وليس بصحابى ، وكان من أخص أصحاب معاذ بن جبل رضى الله عنه ، قال غير واحد : مات في هذه السنة ، وقيل سنة اثنتين وسبعين والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة احدى وسبعين

ففيها كان مقتل مصعب بن الزبير ، وذلك أن عبد الملك بن مروان سار في جنود هائلة من الشام قاصداً مصعب بن الزبير ، فالتقى في هذه السنة ، وقد كانا قبلها يركب كل واحد ليلتي . بالآخر فيحول بينهما الشتاء والبرد والوحل ، فيرجع كل واحد منهما إلى بلده ، فلما كان في هذا المام سار إليه عبد الملك وبمئ بين يديه الدرايا ، ودخل بعض من أرسله إلى البصرة فدعا أهما إلى عبد الملك في السر ، فاستجاب له بمضهم ، وقد كان مصعب سار إلى الحجاز ف جاء ودخل البصرة على إثر ذلك ، فأنب الكبراء من الناس وشتهم ولاهمهم على دخول أولئك إليهم ، وإقرارهم لهم على ذلك ، وهمم دور بمضهم ، ثم شخص إلى الكوفة ، ثم بلغه قصد عبد الملك له بمجنود الشام فخرج إليه ووصل عبد الملك إلى مسكن ، وكتب إلى الروانية الذين استجابوا لمن بعث إليهم فأجابوه ، واشتروطوا عليه أن يوليهم أصبهان فقال نعم - وهم جماعة كثيرة من الأمراء - وقد جعل عبد الملك على مقدمته أخاه محمد بن مروان ، وعلى ميمته عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وعلى ميسرته خالد بن يزيد بن معاوية ، وخرج مصعب وقد اختلف عليه أهل العراق ، وخنلوه وجعل يتأمل من معه فلا يجدهم يقاومون أعداءه ، فاستقتل وطمن نفسه على ذلك ، وقال : لى بالحسين بن على أسوة حين امتنع من

إلقائه يده، ومن الذلة لعبيد الله بن زياد، وجعل ينشد ويقول مسلماً نفسه :

وإن الأولى بالطف من آل هاشم * تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

وكان عبد الملك قد أشار عليه بعض أصحابه أن يقيم بالشام وأن يبعث إلى مصعب جيشاً ، فأبى وقال : لعلني إن بعثت رجلاً شجاعاً كان لا رأى له ، ومن له رأى ولا شجاعة له ، وإني أجد من نفسي بصيراً بالحرب وشجاعة ، وإن مصعباً في بيت شجاعة ، أبوه أشجع قرشي ، وأخوه لا تجهل شجاعته ، وهو شجاع ومعه من يخالفه ولا علم له بالحرب ، وهو يحب الدعة والصفح ، ومعنى من ينصح لي ويوافقني على ما أريد ، فسار بنفسه فلما تقارب الجيشان بعث عبد الملك إلى أمراء مصعب يدعوه إلى نفسه ويعددهم الولايات ، فجاء إبراهيم بن الأشتر إلى مصعب فألقى إليه كتاباً مختوماً وقال : هذا جاءني من عبد الملك ، ففتحه فإذا هو يدعوه إلى الاتيان إليه وله نيابة العراق ، وقال لمصعب : أيها الأمير ! إنه لم يبق أحد من أمرائك إلا وقد جاءه كتاب مثل هذا ، فإن أظعنتني ضربت أعناقهم . فقال له مصعب : إني لو فعلت ذلك لم ينصحننا عشائهم بعدهم ، فقال : فابعثهم إلى أبيض كسرى فاسجنهم فيه ، فإن كانت لك النصره ضربت أعناقهم ، وإن كانت عليك خرجوا بعد ذلك . فقال له : يا أبا النعمان ، إني لفي شغل عن هذا ، ثم قال مصعب : رحم الله أبا بجر - يعني الأخنف - أن كان ليحذرني غدر أهل العراق ، وكأنه كان ينظر إلى ما نحن فيه الآن . ثم تواجه الجيشان بدير الجائلين من مسكن ، فحمل إبراهيم بن الأشتر - وهو أمير المقدمة العراقية لجيش مصعب - على محمد بن مروان - وهو أمير مقدمة الشام - فأزالهم عن موضعهم ، فأردفه عبد الملك بعبد الله بن يزيد بن معاوية ، فحملوا على ابن الأشتر ومن معه فطحنوه ، وقتل ابن الأشتر رحمه الله وعفا عنه ، وقتل معه جماعة من الأمراء ، وكان عتاب بن ورقاء على خيل مصعب فهرب أيضاً ولجأ إلى عبد الملك بن مروان ، وجعل مصعب بن الزبير وهو واقف في القلب ينهض أصحاب الرايات ويحث الشجعان والأبطال أن يتقدموا إلى أمام القوم ، فلا يتحرك أحد ، فجعل يقول : يا إبراهيم ولا إبراهيم لي اليوم ، وتفانم الأمر واشتد القتال ، وتخاذلت الرجال ، وضاق الحال ، وكثر النزال . قال المدائني : أرسل عبد الملك أخاه إلى مصعب يعطيه الأمان فأبى وقال : إن مثلي لا ينصرف عن هذا الموضع إلا غالباً أو مغلوباً . قالوا : فنادى محمد بن مروان عيسى بن مصعب فقال : يا ابن أخي لا تقتل نفسك ، لك الأمان ، فقال له مصعب : قد أمنك عمك فامض إليه ، فقال : لا يتحدث نساء قریش أني أسلمتكم للقتل ، فقال له : يا بني طار كبح خيل سبق فالحق بعمك فأخبره بما صنع أهل العراق فاني مقتول ههنا ، فقال : والله إني لا أخبر عنك أحداً أبداً ، ولا أخبر نساء قریش بمصرعك ، ولا أقتل إلا معك ولكن إن شئت ركبت خيلك وسرنا إلى البصرة فانهم على الجماعة ، فقال : والله لا يتحدث قریش

بأنى فررت من القتال ، فقال لابنه : تقدم بين يدي حتى أحسبك ، فتقدم ابنه فقاتل حتى قتل ، وأثنى مصعب بالرمي فنظر إليه زائدة بن قدامة وهو كذلك فحمل عليه فطعنه وهو يقول : يا ثارات المختار ، ونزل إليه رجل يقال له عبيد الله بن زياد بن ظبيان النخعي فقتله وحز رأسه وأتى به عبد الملك بن مروان ، فسجد عبد الملك وأطلق له ألف دينار فأبى أن يقبلها وقال : لم أقتله على طاعتك ولكن بثأر كان لي عنده ، وكان قد ولى له عملاً قبل ذلك فعزله عنه وأهانته .

قالوا : ولما وضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك قال عبد الملك : لقد كان بيني وبين مصعب صحبة قديمة ، وكان من أحب الناس إلي ، ولكن هذا الملك عقيم ، وقال : لما تفرق عن مصعب جموعه قال له ابنه عيسى : لو اعتصمت ببعض القلاع وكأنت من بعد عنك مثل المهلب بن أبي صفرة وغيره فقدموا عليك ، فإذا اجتمع لك ما تريد منهم لقيت القوم ، فانك قد ضعفت جداً . فلم يرد عليه جواباً ، ثم ذكر ما جرى للحسين بن علي وكيف قتل كريماً ولم يلق بيده ، ولم يجد من أهل العراق وفاء ، وكذلك أبوه وأخوه ، ونحن ما وجدنا لهم وفاء ، ثم انهزم أصحابه وبقي في قليل من خواصه ، ومال الجميع إلى عبد الملك ، وقد كان عبد الملك يحب مصعباً حباً شديداً ، وكان خليله قبل الخلافة ، فقال لأخيه محمد : اذهب إليه فأمنه ، فجاءه فقال له : يا مصعب قد أمنك ابن عمك على نفسك وولدك ومالك وأهلك ، فاذهب حيث شئت من البلاد ، ولو أراد بك غير ذلك لكان ، فقال مصعب : قضى الأمر ، إن مثلي لا ينصرف عن مثل هذا الموقف إلا غالباً أو مغلوباً ، فتقدم ابنه عيسى فقاتل ، فقال محمد بن مروان : يا ابن أخي لا تقتل نفسك . ثم ذكر من قوله ما تقدم ، ثم قاتل حتى قتل رحمه الله ، ثم ذكر من قتل منهم بعده كما تقدم ، قال : ولما وضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك بكى وقال : والله ما كنت أقدر أن أصبر عليه ساعة واحدة من حبي له حتى دخل السيف بيننا ، ولكن الملك عقيم . ولقد كانت المحبة والحرمة بيننا قديمة ، متى تلاءم مثل مصعب ؟ ثم أمر بمواراته ودفنه هو وابنه وإبراهيم بن الأشتر في قبور بمسكن بالقرب من الكوفة . قال المدائني : وكان مقتل مصعب بن الزبير يوم الثلاثاء الثالث عشر من جمادى الأولى أو الآخرة من سنة إحدى وسبعين في قول الجمهور وقال المدائني : سنة ثنتين وسبعين والله أعلم .

قالوا : ولما قتل عبد الملك مصعباً ارتحل إلى الكوفة فقتل النخيلة فوفيت عليه الوفود من رؤساء القبائل وسادات العرب ، وجعل يخاطبهم بفصاحة وبلاغة واستشهاد بأشعار حسنة ، وبأيمه أهل العراق وفرق العائلات في الناس ، وولى الكوفة قطن بن عبد الله الحرى أربمين يوماً ، ثم عزله وولى أخاه بشر بن مروان عليها . وخطب عبد الملك يوماً بالكوفة فقال في خطبته : إن عبد الله بن الزبير لو كان خلفية كما يزعم لخرج قاسى بنفسه ولم يفرز ذنبه في الحرم ، ثم قال لهم : إني قد استخلفت عليكم

أخي بشر بن مروان وأمرته بالاحسان إلى أهل الطاعة ، وبالشدّة على أهل المعصية ، فاسمعوا له وأطيعوا .
وأما أهل البصرة فانهم لما بلغهم مقتل مصعب تنازع في إمارتها أبان بن عثمان بن عفان ،
وعبيد الله بن أبي بكر ، فغلبه أبان عليها ، فبايعه أهلها فكان أشرف الرجلين ، قال أعرابي : والله
لقد رأيت رداء أبان مال عن عاتقه يوما فابتدره مروان وسعيد بن العاص أيهما يسويه على منكبيه ،
وقال غيره : مدّ أبان يوما رجله فابتدرها معاوية وعبيد الله بن عامر أيهما يغمزها ، قال : فبمث
عبد الملك خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد واليا عليها - يعني على البصرة - فأخذها من أبان
واستتاب فيها عبيد الله بن أبي بكر ، وعزل أبانا عنها . قالوا : وقد أمر عبد الملك بطعام كثير
فعمل لأهل الكوفة فأكلوا من صحاطه ومعه يومئذ على السرير عمرو بن حريث ، فقال له عبد الملك :
ما ألدّ عيشنا لو أن شيئا يدوم ؟ ولكن كما قال الأول

وكل جديد يا أميم إلى البلى * وكل امرئ يوما يصير إلى كان

فلما فرغ الناس من الأكل نهض فدار في القصر وجعل يسأل عمرو بن حريث عن أحوال القصر
ومن بنى أما كنه وبيوته ثم عاد إلى مجلسه فاستلقى وهو يقول :

اعمل على مهل فانك ميت * واكدح لنفسك أيها الانسان
فكان ما قد كان لم يك إذ مضى * وكان ما هو كائن قد كان

قال ابن جرير : وفيها رجع عبد الملك كما زعم الواقدي إلى الشام ، وفيها عزل ابن الزبير جابر
ابن الأسود عن المدينة وولى عليها طلحة بن عبد الله بن عوف ، وكان هو آخر أمراءه عليها ،
حتى قدم عليها طارق بن عمرو مولى عثمان من جهة عبد الملك . وفيها حج بالناس عبد الله بن
الزبير ولم يبق له ولاية على العراق . قال الواقدي : وفيها عقد عبد العزيز بن مروان نائب مصر
لحسان العاني على غزو إفريقية فسار إليها في عدد كثير ، فافتتح قرطاجنة وكان أهلها روما عباد
أصنام . وفيها قتل نجدة الحروري الذي تغلب على اليمامة ، وفيها خرج عبد الله بن ثور في اليمامة .

وهذه ترجمة مصعب بن الزبير

وهو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، أبو
عبد الله القرشي ، ويقال له أبو عيسى أيضاً الأسدي ، وأمه كرمات بنت أنيف الكلبيّة ، كان من
أحسن الناس وجهاً ، وأشجعهم قلباً . وأسخام كفاً ، وقد حكى عن عمر بن الخطاب ، وروى عن أبيه
الزبير وسعد وأبي سعيد الخدري ، وروى عنه الحكم بن عيينة وعمرو بن دينار الجمحي ، وإسماعيل
ابن أبي خالد ، ووفد على معاوية ، وكان ممن يجالس أبا هريرة ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، حكى
الزبير بن بكار أن جميلاً نظر إليه وهو واقف برفة فقال : إن ههنا فتى أكره أن تراه بثينة ، وقال

الشعبي : ما رأيت أميراً على منبر قط أحسن منه ، وكذا قال إسماعيل بن خالد . وقال الحسن هو أجل أهل البصرة ، وقال الخطيب البغدادي : ولي إمرة العراقيين لأخيه عبد الله حتى قتله عبد الملك بمسكن بموضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجائلين ، وقبره إلى الآن معروف هناك . وقد ذكرنا صفة مقتله المختار بن أبي عبيد ، وأنه قتل في غداة واحدة من أصحاب المختار سبعة آلاف ، قال الواقدي : لما قتل مصعب المختار طلب أهل القصر من أصحاب المختار من مصعب الأمان فأمنهم ، ثم بعث إليهم عباد بن الحصين فجعل يخرجهم ملتفين ، فقال له رجل : الحمد لله الذي نصركم علينا وابتلانا بالأسر ، يا ابن الزبير من عفا عفا الله عنه ، ومن عاقب لا يأمن القصاص ، نحن أهل قبلتكم وعلى ملتكم وقد قدرت فاسمح واعف عنا ، قال : فرق لهم مصعب وأراد أن يخلى سبيلهم ، فقام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وغيره من كل قبيلة فقالوا : قد قتلوا أولادنا وعشائرنا وجرحوا منا خلقاً ، اخترنا أو اخترهم ، فأمر حينئذ بقتلهم ، فنادوا بأجمعهم : لا تقتلنا واجعلنا مقدمتك في قتال عبد الملك بن مروان ، فإن ظفرنا فلکم ، وإن قتلنا لا تقتل حتى تقتل منهم طائفة ، وكان الذي تريد ، فأبى ذلك مصعب ، فقال له مسافر : اتق الله يا مصعب ، فإن الله عز وجل أمرك أن لا تقتل نفساً مسلمة بغير نفس ، وإن [من يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً] فلم يسمع له بل أمر بضرب رقابهم جميعهم وكانوا سبعة آلاف نفس ، ثم كتب مصعب إلى ابن الأشتر أن أجبني فلك الشام وأعنة الخيل ، فسار ابن الأشتر إلى مصعب . وقيل إن مصعباً لما قدم مكة أتى عبد الله بن عمر فقال : أي عم : إني أسألك عن قوم خلموا الطاعة وقاتلوا حتى غلبوا تحصنوا وسألوا الأمان فأعطوه ثم قتلوا بعد ذلك . فقال : وكم هم ؟ فقال : خمسة آلاف ، فسبح ابن عمر واسترجع وقال : لو أن رجلاً أتى ماشية الزبير فذبح منها خمسة آلاف ماشية في غداة واحدة ألسنت تعد مسرفاً ؟ قال : نعم . قال : أفترأه إسرائيل في البهائم ولا ترأه إسرائيل في من ترجو توبته ؟ يا ابن أخي أصب من الماء البارد ما استطعت في دنيك . ثم إن مصعباً بعث برأس المختار إلى أخيه بمكة وتمكن مصعب في العراق تمكناً زائداً ، فقرر بها الولايات والعمال ، وحظي عنده ابن الأشتر فجعله على الوفاة ، ثم رحل مصعب إلى أخيه بمكة فأعلمه بما فعل فأقره على ما صنع ، إلا ابن الأشتر لم يرض له ما جعله عليه ، وقال له : أترأني أحب الأشتر وهو الذي جرحني هذه الجراحة ، ثم استدعى بمن قدم مع مصعب من أهل العراق فقال لهم : والله لوددت أن لي بكل رجلين منكم رجلاً من أهل الشام . فقال له أبو حازم الأسدي - وكان قاضي الجماعة بالبصرة - إن لنا ولكم مثلاً قد مضى يا أمير المؤمنين وهو ما قال الاعشى :-

علقتها عرضاً وعلقت رجلاً * غيري وعلقت أخرى غيرها الرجل

قلت كما قيل أيضاً : -

جننا بليلي وهي جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نزيدها

غلقتك يا أمير المؤمنين وعلقت أهل الشام وعلق أهل الشام إلى مروان ، فما عسينا أن نصنع ؟ قال الشعبي : ما سمعت جواباً أحسن منه ، وقال غيره : وكان مصعب من أشد الناس محبة للنساء وقد أمضى من ذلك شيئاً كثيراً كما روى أنه اجتمع عند الحجر الأسود جماعة منهم ابن عمر ومصعب بن الزبير ، فقالوا : ليقم كل واحد منكم وليسأل من الله حاجته ، فسأل ابن عمر المغفرة ، وسأل مصعب أن يزوجه الله سكينه بنت الحسين ، وعائشة بنت طلحة ، وكننا من أحسن النساء في ذلك الزمان ، وأن يعطيه الله إمرة العراقيين ، فأعطاه الله ذلك ، تزوج بعائشة بنت طلحة ، وكان صداقها عليه مائة ألف دينار ، وكانت باهرة الجمال جداً ، وكانت مصعب أيضاً جميلاً جداً ، وكذلك بقية زوجاته ، قال الأصمعي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : اجتمع في الحجر مصعب وعروة وابن الزبير وابن عمر ، فقال عبد الله بن الزبير : أما أنا فأتني الخلافة ، وقال عروة : أما أنا فأتني أن يؤخذ عني العلم . وقال مصعب ، أما أنا فأتني إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينه بنت الحسين . وقال عبد الله بن عمر : أما أنا فأتني المغفرة . قال : فنالوا كلهم ما تمنوا ، ولعل ابن عمر قد غفر الله له

وقال عامر الشعبي : بينما أنا جالس إذ دعاني الأمير مصعب بن الزبير فأدخلني دار الإمارة ثم كشف فاذا وراءه عائشة بنت طلحة ، فلم أر منظرًا أبهى ولا أحسن منها ، فقال : أتدري من هذه ؟ فقلت : لا فقال : هذه عائشة بنت طلحة ، ثم خرجت فقالت : من هذا الذي أظهرتني عليه ؟ قال : هذا عامر الشعبي ، قالت : فأطلق له شيئاً ، فأطلق لي عشرة آلاف درهم . قال الشعبي : فكان أول مال ملكته ، وحكى الحافظ ابن عساكر أن عائشة بنت طلحة تغضبت مرة على مصعب ففرضها بأربعمائة ألف درهم ، فأطلقها هي للمرأة التي أصلحت بينهما ، وقيل إنه أهديت له نخلة من ذهب ثمارها من صنوف الجواهر المشتمة ، فقومت بألفي ألف دينار ، وكانت من متاع الفرس فأعطاه لعائشة بنت طلحة .

وقد كان مصعب من أجود الناس وأكثرهم عطاء ، لا يستكثر ما يعطى ولو كان ماعساه أن يكون فكانت عطاياه للقوى والضعيف ، والوضع والشريف متقاربة ، وكان أخوه عبد الله يبخل . وروى الخطيب البغدادي في تاريخه أن مصعباً غضب مرة على رجل فأمر بضرب عنقه ، فقال له الرجل : أعز الله الأمير ! ما أقبح بمثلي أن يقوم يوم القيامة فيتعلق بأطرافك هذه الحسنة ، وبوجهك هذا الذي يستضاء به ، فأقول : يارب سل مصعباً فيم قتلني . فعفا عنه ، فقال الرجل : أعز الله الأمير إن

رأيت ما وهبني من حياتي في عيش رضى ، فأطلق له مائة ألف ، فقال الرجل إني أشهدك أن نصفها لابن قيس الرقيات حيث يقول فيك : -

إِنْ مَصْعَبًا شَهَابٌ مِنْ اللَّهِ * تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
مَلِكُهُ مَلِكٌ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ * جَبْرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبَرِيَاءُ
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ * أَفْلَحَ مَنْ كَانَ هُمُ الْإِتْقَاءُ

وفي رواية أنه قال له : أيها الأمير قد وهبني حياة ، فان استطعت أن تجعل ما قد وهبني من الحياة في عيش رضى وسعة فافعل ، فأمر له بمائة ألف .

وقال الامام أحمد : حدثنا حماد بن سلمة ثنا علي بن يزيد قال : بلغ مصعبا عن عريف الأنصاري شيء فهم به ، فدخل عليه أنس بن مالك فقال له : سمعت رسول الله (ص) يقول : « استوصوا بالأَنْصَارِ خَيْرًا - أو قال معروفًا - اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم » . فألقى مصعب نفسه عن سريره وألصق خده بالبساط وقال : « أُمِر رسول الله (ص) على الرأس والعين » فتركه . ومن كلام مصعب في التواضع أنه قال : العجب من ابن آدم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى البول مرتين . وقال محمد بن يزيد المبرد : سئل القاسم بن محمد عن مصعب فقال : كان نبيلاً رئيساً تقياً أنيساً . وقد تقدم أنه لما ظهر على المختار قتل من أصحابه في غداة واحدة خمسة آلاف ، وقيل سبعة آلاف ، فلما كان بعد ذلك لقي ابن عمر فسلم عليه فلم يعرفه ابن عمر ، لأنه كان قد انصرف في عينيه ، فتعرف له فعرفه ، قال : أنت الذي قتلت في غداة واحدة خمسة آلاف ممن يوحد الله ؟ فاعتذر إليه بأنهم بايعوا المختار ، فقال : أما كان فيهم من هو مستكره أو جاهل فينظر حتى يتوب ؟ أرايت لو أن رجلاً جاء إلى غنم الزبير فنحر منها خمسة آلاف في غداة واحدة ، أما كان مسرفاً ؟ قال : بلى ! قال : وهي لا تعبد الله ولا تعرفه كما يعرفه الآدمي ، فكيف بمن هو موحد ؟ ثم قال له : يا بني تمتع من الماء البارد ما استطعت ، وفي رواية أنه قال له : عش ما استطعت .

وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن الحسن عن زفر بن قتيبة عن الكلبي قال قال عبد الملك ابن مروان يوماً لجلسائه : من أشجع العرب والروم ؟ قالوا شبيب ، وقال آخر : قطري بن الفجاءة وفلان وفلان . فقال عبد الملك : إن أشجع الناس لرجل جمع بين سكينه بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وأمه الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كرز ، وابنه ريان بن أنيف الكلبي ، سيد ضاحية العرب وولي المراقين خمس سنين فأصاب ألف ألف ، وألف ألف ، وألف ألف ، مع ما لنفسه من الأموال ومملك غير ذلك من الأثاث والدواب والأموال مالا يحصى ، وأعطى مع هذا الأمان وأن يسلم هذا له جميعه مع الحياة فرهد في هذا كله وأبى واختار القتل على مقام ذل ، ومفارقة هذا كله ومشو

بسيفه فقاتل حتى مات ، وذلك بعد خذلان أصحابه له ، فذلك مصعب بن الزبير رحمه الله ، وليس هو كمن قطع الجسور مرة ههنا ومرة ههنا . فهذا هو الرجل وهذا هو الزهد . قالوا : وكان مقتله يوم الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة ثنتين وسبعين .

وقال الزبير بن بكار : حدثني فليح بن إسماعيل وجعفر بن أبي بشير عن أبيه . قال : لما وضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك قال : -

تقد أردى الفوارس يوم عيسى * غلام غير مناع المتاع
ولا فرح بخير إن آناه * ولا هلع من الحدنان لاع
ولا رقابة والخيل تعدو * ولا خال كانبوب البراع

فقال الرجل الذي جاء برأسه : والله يأمر المؤمنين لورأيتك والرمح في يده تارة والسيف تارة يفرى بهذا ويظعن بهذا ، لرأيت رجلاً يملأ القلب والعين شجاعة ، لكنه لما تفرقت عنه رجاله وكثر من قصده وبقي وحده ما زال ينشد : -

وإني على المكروه عند حضوره * أكذب نفسي والجفون فلم تغض
وما ذاك من ذل ولكن حفيظة * أذب بها عند المسكارم عن عرضي
وإني لأهل الشر بالشر مرصدة * وإني لذى سلم أذل من الأرض

فقال عبد الملك : كان والله كما وصف به نفسه وصدق ، ولقد كان من أحب الناس إلى ، وأشدهم لي ألفة ومودة ، ولكن الملك عقيم . وروى يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب عن غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد أن عبدة الله بن زياد بن ظبيان قتل مصعباً عند دير الجاثليق على شاطئ نهر يقال له دجيل ، من أرض مسكن ، واحتز رأسه فذهب به إلى عبد الملك فسجد شكراً لله ، وكان ابن ظبيان فاتكاً رديئاً وكان يقول : ليقنى قتلت عبد الملك حين سجد يومئذ فأكون قد قتلت ملكي العرب ، قال يعقوب : وكان ذلك سنة ثنتين وسبعين فآله أعلم . وحكى الزبير بن بكار في عمره يوم قتل ثلاثة أقوال ، أحدها خمس وثلاثون سنة والثاني أربعون سنة ، والثالث خمس وأربعون سنة فآله أعلم .

وروى الخطيب البغدادي أن امرأته سكينه بنت الحسين كانت معه في هذه الواقعة فلما قتل طلبته في القتلى حتى عرفته بشامة في خده فقالت : نعم بعل المرأة المسلمة ، كنت أدركك والله ما قال عنتر

وخليل غانية تركت مجندلاً * بالقاع لم يعهد ولم ينلم
فهنكت بالرمح الطويل إهابه * ليس الكريم على القنا محرم

قال الزبير : وقال عبد الله بن قيس الرقيات يرثي مصعب بن الزبير رحمه الله تعالى :

لقد أورتُ المصيرينَ حزناً وفلةً * قتيلٌ بديرِ الجائليقِ مقيمٌ
 فما نصحتُ اللهَ بكرُ بنِ وائلٍ * ولا صدقتُ يومَ اللقاءِ نعيمٌ
 ولو كانَ بكراً يمْطَفُ حولهُ * كئائبُ يَبْقَى حرها ويدومُ
 ولكنه ضاعَ الذمامُ ولم يكنِ * بها مضرى يومَ ذاكِ كريمٌ
 جزى اللهُ كوفياً هناكَ ملامَةً * وبصرِهم إنَّ الملوَمَ ملومٌ
 وإن بنى العلاتِ أخلوا ظهورنا * ونحنَ صريحٌ بينهم وصميمٌ
 فانْ نَفْنُ لا يَبْقَى أولئكُ بعدنا * لذي حرمةٍ في المسلمينَ حريمٌ

وقد قال أبو حاتم الرازي : ثنا يحيى بن مصعب الكلبي ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد الملك بن عمير قال : دخلت القصر بالكوفة فإذا رأس الحسين بن علي على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله على السرير ، ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار ، والمختار على السرير ، ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس المختار على ترس بين يدي مصعب بن الزبير ، ومصعب على السرير ، ثم دخلت القصر بعد حين فرأيت رأس مصعب ابن الزبير على ترس بين عبد الملك ، وعبد الملك على السرير . وقد حكى ذلك الامام أحمد وغير واحد عن عبد الملك بن عمير . وقال عبد الله بن قيس الرقيات يرثي مصعباً أيضاً

نعتِ السحائبُ والغمامُ بأسرها * جسدًا بمسكنِ عارى الأوصالِ
 تسمى عوائدهُ السباعُ ودارهُ * بمنازلِ أطلالهنَ بوالى
 رحلَ الرفاقُ وغادروهُ ثاويًا * للريحِ بينَ صبا وبينَ شمالِ

فضائله

وكان لمصعب من الولد عكاشة وعيسى الذي قتل معه وسكينة وأمهم فاطمة بنت عبد الله بن السائب ، وعبد الله ومحمد ، وأمهما عائشة بنت طلحة ، وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، وجعفر ومصعب وسعيد وعيسى الأصغر والمنسر لأمهات شتى ، والرباب وأمها سكينة بنت الحسين ابن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وعنهم

قال ابن جرير . وذكر أبو زيد عن أبي غسان محمد بن يحيى حدثني مصعب بن عثمان قال : لما انتهى إلى عبد الله بن الزبير قتل أخيه مصعب قام في الناس خطيباً فقال : الحمد لله الذى له الخلق والأمر يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء وينزل من يشاء ، بيده

الخير وهو على كل شيء قدير، ألا وإنه لم يذل الله من كان الحق معه وإن كان فرداً وحده، ولن يفلح من كان وليه الشيطان وحزبه ولو كان معه الأنام طراً، ألا وإنه أمانا من العراق خبر أحرزنا وأفرحنا، أمانا قتل مصعب فأحرزنا فأما الذي أفرحنا فعلنا أن قتلناه له شهادة، وأما الذي أحرزنا فإن الحميم لفراقه لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوى من بعدها، وذو الرأي جميل الصبر كريم العزاء، ولئن أصبت بمصعب فلقد أصبت بالزبير قبله، وما أنا من عثمان بخلو مصيبة، وما مصعب إلا عبد من عبيد الله، وعون من أعوانى، ألا وإن أهل العراق أهل الفدر والنفاق أسدوه وباعوه بأقل الثمن، فإن يقتل قاتنا والله ما نموت على مضاجعنا كما تموت بنو أبي العاص، والله ما قتل منهم رجل في زحف في الجاهلية ولا في الاسلام، وما نموت إلا بأطراف الرماح أو تحت ظل السيوف، فإن بنى أبي العاص يجمعون الناس بالرغبات والرهبات، ثم يقاتلون بهم أعداءهم ممن هو خير منهم وأكرم ولا يقاتلون تابعيهم زحفاً، ألا وإن الدنيا عارية من الملك الأعلأ الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه، فإن تقبل الدنيا لا آخذها أخذ الاشر البطر، وإن تدبر لا أبكى عليها بكاء الحزين الأسف المهين، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم.

ومن توفي فيها من الأعيان ابراهيم بن الأشتر

كان أبوه ممن قام على عثمان وقتله، وكان إبراهيم هذا من المعروفين بالشجاعة وله شرف، وهو الذى قتل عبيد الله بن زياد كما ذكرنا

عبد الرحمن بن غسيلة أبو عبد الله المرادى الصنابحي، كان من الصلحاء، وكان عبد الملك يجلسه معه على السرير، وكان علماً فاضلاً، توفي بدمشق.

عمر بن سلمة الخزومي المدني ربيب النبي ص، ولد بأرض الحبشة

سفينة مولى رسول الله (ص)

أبو عبد الرحمن كان عبداً لأم سلمة فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم رسول الله ص، فقال: أنا لا أزال أخدم رسول الله ص، لو لم تمتينى ماعشت، وقد كان سفينة بآل رسول الله ص، أليفاً، وبهم خليطاً، وروى الطبراني أن سفينة سئل عن اسمه لم سمى سفينة؟ قال: سماني رسول الله ص، سفينة، خرج مرة فمعه أصحابه فقتل عليهم متاعهم، فقال لى رسول الله ص: «ابسط كساءك فبسطته فجعل فيه متاعهم، ثم قال لى: احمل ما أنت إلا سفينة، قال فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو خمسة أو ستة ما نقل على». وروى محمد بن المنكدر عن سفينة قال: ركبت مرة سفينة فى البحر فانكسرت بنا فركبت لوحاً منها فطرحنى البحر إلى غيضة فيها الأسد فجاءنى فقلت: يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ص، فطأ رأسه وجعل يدفعنى بجنبه أو بكفه حتى وضعنى

على الطريق ، ثم همهم مهمة فظننت أنه يودعني . وقال حماد بن سلمة : ثنا سعيد بن جهمان عن سفينة أن رسول الله (ص) ، « دخل بيت فاطمة فرأى في ناحية البيت قرما مضروباً فرجع ولم يدخل ، فقالت فاطمة لعلي : سل رسول الله (ص) ، ما الذي رده ؟ فسأله فقال : ليس لي ولا لنبى أن يدخل بيتنا مضروباً » .

عمر بن أخطب أبو زيد الأنصاري ، الأعرج غزا مع النبي (ص) ثلاث عشرة غزوة **يزيد بن الاسود الجرشي السكوني** كان عابداً زاهداً صالحاً ، سكن الشام بقرية زبدین ، وقيل بقرية جرين ، وكانت له دار داخل باب شرقي ، وهو مختلف في صحبته ، وله روايات عن الصحابة ، وكان أهل الشام يستسقون به إذا قحطوا ، وقد استسقى به معاوية والضحاك بن قيس ، وكان يجلسه معه على المنبر ، قال معاوية : قم يزيد اللهم إنا نتوسل إليك بخيارنا وصلحائنا ، فيستسقى الله فيسقون ، وكان يصلي الصلوات في الجامع بدمشق ، وكان إذا خرج من القرية يريد الصلاة بالجامع في الليلة المظلمة يضيء له إبهام قدمه ، وقيل أصابع رجله كلها حتى يدخل الجامع ، فإذا رجع أضاءت له حتى يدخل القرية . وذكر أنه لم يدع شجرة في قرية زبدین إلا صلى عندها ركعتين ، وكان يمشي في ضوء إبهامه في الليلة المظلمة ذاهباً إلى صلاة العشاء بالجامع بدمشق وآتياً إلى قريته ، وكان يشهد الصلوات بالجامع بدمشق لانفوه به صلاة . مات بقرية زبدین أو جرين من غوطة دمشق رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين

ففيها كانت وقعة عظيمة بين المهلب بن أبي صفرة وبين الأزارقة من الخوارج بمكان يقال له سولاق م مكثوا نحواً من ثمانية أشهر متواقفين ، حرت بينهم حروب يطول بسطها ، وقد استقصاها ابن جرير ، وقتل في أثناء ذلك من هذه المدة مصعب بن الزبير ، ثم إن عبد الملك أقر المهلب بن أبي صفرة على الأهواز وما معها ، وشكر سعيه وأثنى عليه ثناء كثيراً ، ثم تواقع الناس في دولة عبد الملك بالأهواز فكسر الناس الخوارج كثرة فظيمة ، وهربوا في البلاد لا يلوون على أحد ، واتبعهم خالد بن عبد الله أمير الناس ودواد بن محند فطردوهم ، وأرسل عبد الملك إلى أخيه بشر بن مروان أن يمد بهم بأربعة آلاف ، فبعث إليه أربعة آلاف عليهم عتاب بن ورقاء فطردوا الخوارج كل مطرد ، ولكن لقي الجيش جهدا عظيماً وماتت خيولهم ولم يرجع أكثرهم إلا مشاة إلى أهلهم .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة كان خروج أبي فديك الحارثي وهو من قيس بن ثعلبة ، وغلب على البحرين ، وقتل نجدة بن عامر الحارثي ، فبعث إليه خالد بن عبد الله أمير البصرة أخاه أمية ابن عبد الله في جيش كثيف ، فهزمهم أبو فديك وأخذ جارية لأمية واصطفأها لنفسه ، وكتب خالد أمير البصرة إلى عبد الملك يعلمه بما وقع ، واجتمع على خالد هذا حرب أبي فديك وحرب

الأزارقة أصحاب قطري بن الفجاءة بالأهواز .

قال ابن جرير : وفيها بعث عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي إلى عبد الله بن الزبير ليحاصره بمكة ، قال : وكان السبب في بعثه له دون غيره ، أن عبد الملك بن مروان لما أراد الرجوع إلى الشام بعد قتله مصعباً وأخذه العراق ، ندب الناس إلى قتال عبد الله بن الزبير بمكة فلم يجبه أحد إلى ذلك ، فقام الحجاج وقال : يا أمير المؤمنين أنا له ، وقص الحجاج على عبد الملك مناماً زعم أنه رآه ، قال : رأيت يا أمير المؤمنين كأنني أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته ، فابعث بي إليه فاني قاتله ، فبعثه في جيش كثيف من أهل الشام وكتب معه أماناً لأهل مكة إن هم أطاعوه ، قالوا : نخرج الحجاج في جمادى من هذه السنة ومعه ألفا فارس من أهل الشام ، فسلك طريق العراق ولم يعرض للمدينة حتى نزل الطائف ، وجعل يبعث البعث إلى عرفة ، ويرسل ابن الزبير الخليل فيلتقيان فيهزم خيل ابن الزبير وتظفر خيل الحجاج ، ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه في دخول الحرم ومحاصرة ابن الزبير ، فانه قد كلت شوكته ، وملت جماعته ، وتفرق عنه عامة أصحابه ، وسأله أن يمه برجال أيضاً ، فكتب عبد الملك إلى طارق بن عمرو يأمره أن يلحق بمن معه بالحجاج ، وارتحل الحجاج من الطائف فقتل بئر ميمونة ، وحصر ابن الزبير بالمسجد ، فلما دخل ذو الحجة حج بالناس الحجاج في هذه السنة وعليه وعلى أصحابه السلاح وهم وقوف بعرفات ، وكذا فيما بعدها من المشاعر ، وابن الزبير محصور لم يتمكن من الحج هذه السنة ، بل نحر بدنا يوم النحر ، وهكذا لم يتمكن كشب ممن معه من الحج ، وكذا لم يتمكن كثير ممن مع الحجاج وطارق بن عمرو أن يطوفوا بالبيت ، فبقوا على إحرامهم لم يحصل لهم التحلل الثاني ، والحجاج وأصحابه نزول بين الحجون وبئر ميمونة فانا لله وإنا إليه راجعون .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة كتب عبد الملك إلى عبد الله بن خازم أمير خراسان يدعوه إلى بيعته ويقطعه خراسان سبع سنين ، فلما وصل إليه الكتاب قال للرسول : بعثك أبو الذبان ؟ والله لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتك ، ولكن كل كتابه فأكله ، وبعث عبد الملك إلى بكير بن وشاح نائب ابن خازم على مرو يمه بأمره خراسان إن هو خلع عبد الله بن خازم ، فخلعه ، فجاء ابن خازم فقاتله فقتل في المعركة عبد الله بن خازم أمير خراسان ، قتله رجل يقال له وكيع بن عميرة ، لكن كان قد ساعده غيره ، فجلس وكيع على صدره وفيه رمق ، فذهب لينوء فلم يتمكن من ذلك ، وجعل وكيع يقول : يانارات دويلة - يعني أخاه - وكان دويلة قد قتله ابن خازم ، ثم إن ابن خازم تنخم في وجهه وكيع قال وكيع : لم أر أحداً أكثر ريقاً منه في تلك الحال ، وكان أبو هريرة إذا ذكر هذا يقول : هذه والله هي البسالة ، وقال له ابن خازم : ويحك أقتلني بأخيك ؟ لعنك الله ، أقتل كبش مصر بأخيك

الملج ؟ وكان لا يساوى كفا من تراب - أو قال من نوى - قال : فاحتز رأسه وأقبل بكبير بن وشاح فأراد أخذ الرأس ففنه منه بجير بن ورقاء بعمود وقيدته ، ثم أخذ الرأس ثم بعثه إلى عبد الملك بن مروان وكتب إليه بالنصر والظفر ، فسر بذلك سروراً كثيراً ، وكتب إلى بكبير بن وشاح بأقراره على نيابة خراسان . وفي هذه السنة أخفت المدينة من ابن الزبير واستناب فيها عبد الملك طارق ابن عمرو ، الذى كان بعثه مدداً للحجاج .

وهذه ترجمة عبد الله بن خازم

هو عبد الله بن خازم بن أسماء السلمي أبو صالح البصرى أمير خراسان أحد الشجعان المذكورين ، والفرسان المشكورين ، قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي فى تهذيبه : ويقال له محبة ، روى عن النبي (س) فى العامة السوداء ، وهو عند أبي داود والترمذى والنسائى لكن لم يسموه ، وروى عنه سعد بن عثمان الرازى وسعيد بن الأزرقي . روى أبو بشير الدولابى أنه قتل فى سنة إحدى وسبعين ، وقيل : فى سنة سبع وثمانين ، وليس هذا القول بشئ . انتهى ما ذكره شيخنا ، وقد ذكره أبو الحسن ابن الأثير فى الغابة فى أسماء الصحابة ، فقال : عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سهاك بن عوف بن امرئ القيس بن نهيبة بن سليم بن منصور ، أبو صالح السلمي ، أمير خراسان ، شجاع مشهور ، وبطل مذكور ، وروى عنه سعيد بن الأزرقي ، وسعد بن عثمان ، قيل إن له محبة ، وفتح سرخس ، وكان أميراً على خراسان أيام فتنة ابن الزبير ، وأول ما وليها سنة أربع وستين بعد موت يزيد بن معاوية وابنه معاوية ، وجرى له فيها حروب كثيرة حتى تم أمره بها ، وقد استقصينا أخباره فى كتاب الكامل فى التاريخ ، وقتل سنة إحدى وسبعين . وهكذا حكى شيخنا عن الدولابى ، وكذا رأيت فى التاريخ لشيخنا الذهبى . والذى ذكره ابن جرير فى تاريخه أنه قتل سنة ثنتين وسبعين ، قال : وزعم بعضهم أنه قتل بعد مقتل عبد الله بن الزبير ، وأن عبد الملك بعث برأس ابن الزبير إلى ابن خازم بخراسان ، وبعث يدعو به إلى طاعته وله خراسان عشر سنين ، وأن ابن خازم لما رأى رأس ابن الزبير حلف لا يعطى عبد الملك طاعة أبداً ، ودعا بطست ففسل رأس ابن الزبير وكفنه وطيبه وبعث به إلى أهله بالمدينة ، ويقال بل دفنه عنده بخراسان والله أعلم . وأطعم الكتاب للبريد الذى جاء به وقال : لولا أنك رسول لضربت عنقك ، وقال بعضهم : قطع يديه ورجليه وضرب عنقه .

ومن توفي فيها من الأعيان الأحنف بن قيس

أبو معاوية بن حصين التميمي السعدي أبو بحر البصرى ابن أخى صعصعة بن معاوية ، والأحنف لقب له ، وإمام اسمه الضحاك ، وقيل صخر ، أسلم فى حياة النبي (س) . ولم يره ، وجاء فى حديث أن

رسول الله .س.، دعا له ، وكان سيداً شريفاً مطاعاً مؤمناً ، عليم اللسان ، وكان يضرب بجلده المثل وله أخبار في حله سارت بها الركبان ، قال عنه عمر بن الخطاب : هو مؤمن عليم اللسان . وقال الحسن البصري : ما رأيت شريف قوم أفضل منه ، وقال أحمد بن عبد الله المعجلي : هو بصري تابعي ثقة ، وكان سيد قومهم ، وكان أعور أحيف الرجلين ذمياً قصيراً كوسجالة بيضة واحدة ، احتبسه عمر عن قومه سنة يختبره ، ثم قال : هذا والله السيد - أو قال السؤدد - وقيل إنه خطب عند عمر فأعجبه منطقته ، قيل ذهبت عينه بالجدري ، وقيل في فتح سمرقند ، وقال يعقوب بن سفيان : كان الأحنف جواداً حليماً ، وكان رجلاً صالحاً . أدرك الجاهلية ثم أسلم ، وذكّر للنبي .س. ، فاستغفر له ، وقال : كان ثقة مأموناً قليل الحديث . وكان كثير الصلاة بالليل ، وكان يسرج المصباح ويصلي ويبكي حتى الصباح ، وتنان يضع أصبعه في المصباح ويقول : حس يا أحنف ، ما حملك على كذا ؟ ما حملك على كذا ؟ ويقول لنفسه : إذا لم تصبر على المصباح فكيف تصبر على النار الكبرى ؟ وقيل له : كيف سودك قومك وأنت أردلهم خلقاً ؟ قال : لو غاب قومي الماء ما شربته ، كان الأحنف من أمراء علي يوم صفين ، وهو الذي صالح أهل بلخ على أربع مائة ألف دينار في كل سنة . وله وقائع مشهودة مشهورة ، وقتل من أهل خراسان خلقاً كثيراً في القتال بينهما ، وانتصر عليهم . وقال الحاكم : وهو الذي افتتح مرو الروذ ، وكان الحسن وابن سيرين في جيشه ، وهو الذي افتتح سمرقند وغيرها من البلاد . وقيل إنه مات سنة سبع وستين ، وقيل غير ذلك ، عن سبعين سنة . وقيل عن أكثر من ذلك .

ومن كلامه وقد سئل عن الحلم ما هو ؟ فقال : الذل مع الصبر ، وكان إذا تعجب الناس من حله يقول : والله إني لأجد ما يجدون ، ولكني صبور . وقال : وجدت الحلم أنصرتني من الرجال . وقد انتهى إليه الحلم والسؤدد ، وقال : احبي معروفك بأمانة ذكرك ، وقال عجبت لمن يجري مجرى البول مرتين كيف يتكبر ؟ وقال : ما أتيت باب أحد من هؤلاء إلا أن أدعى ، ولا دخلت بين اثنين إلا أن يسخلائني بينهما ، وقيل له : هم سدت قومك ؟ قال : بتركي من الأمر مالا يعنيني ، كما عنك من من أمري مالا يعنيك . وأغلظ له رجل في الكلام وقال : والله يا أحنف أئن قلت لي واحدة لتسمع من بدلها عشرأ ، فقال له : إنك إن قلت لي عشرأ لا تسمع مني واحدة ، وكان يقول في دعائه : اللهم إن تعذبتني فأنا أهل لذلك ، وإن تغفرتني فأنت أهل لذلك . وقد كان زياد بن أبيه يقر به ويدنيه ، فلما مات زياد وولى ابنه عبيد الله لم يرفع به رأساً ، فتأخرت عنده منزله ، فلما وفد برؤساء أهل العراق على معاوية أدخلهم عليه على مراتبهم عنده ، فكان الأحنف آخر من أدخله عليه ، فلما رآه معاوية أجله وعظمه ، وأدناه وأكرمه ، وأجلسه معه على الفراش ، ثم أقبل عليه بمحادثته دونهم ،

ثم شرع الحاضرون في الثناء على ابن زياد والأخنف ساكت : فقال له معاوية : مالك لا تتكلم ؟ قال : إن تكلمت خالفتهم ، فقال معاوية : أشهدكم أنني قد عزلته عن العراق : ثم قال لهم . انظروا لكم نائباً ، وأجلهم ثلاثة أيام ، فاختلفوا بينهم اختلافاً كثيراً ، ولم يذكر أحد منهم بعد ذلك عبيد الله ، ولا طلبه أحد منهم ، ولم يتكلم الأخنف في ذلك كلمة واحدة مع أحد منهم ، فلما اجتمعوا بعد ثلاث أفاضوا في ذلك الكلام ، وكثر اللفظ ، وارتفعت الأصوات والأخنف ساكت ، فقال له معاوية : تكلم ، فقال له : إن كنت تريد أن تولى فيها أحداً من أهل بيتك فليس فيهم من هو مثل عبيد الله ، فإنه رجل حازم لا يسد أحد منهم مسده ، وإن كنت تريد غيره فأنتم أعلم بقرابتك ، فرده معاوية إلى الولاية ، ثم قال له بينه وبينه : كيف جهلت مثل الأخنف ؟ إنه هو الذي عزلك وولاك وهو ساكت ، فغظمت منزلة الأخنف بعد ذلك عند ابن زياد جداً .

توفي الأخنف بالكوفة وصلى عليه مصعب بن الزبير ، ومشى في جنازته : وقد تقدمت له حكاية ، ذكر الواقدي أنه قدم على معاوية فوجده غضبان على ابنه يزيد ، وأنه أصلح بينهما بكلام ، قال فبعث معاوية إلى يزيد بمال جزيل وقاش كثير ، فأعطى يزيد نصفه للأخنف والله سبحانه أعلم .

البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن أوس الأنصاري الحارثي الأوسي . صحابي جليل ، وأبوه أيضاً صحابي ، روى عن رسول الله (ص) أحاديث كثيرة ، وحدث عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم ، وعنه جماعة من التابعين وبعض الصحابة . وقيل إنه مات بالكوفة أيام ولاية مصعب بن الزبير على العراق عبيدة السلماني القاضي وهو عبيدة بن عمرو ويقال ابن قيس بن عمرو السلماني المرادي أبو عمرو الكوفي . وسلمان بطن من مراد ، أسلم عبيدة في حياة النبي (ص) ، وروى عن ابن مسعود وعلي وابن الزبير . وحدث عنه جماعة من التابعين ، وقال الشعبي : كان يوازي شريحاً في القضاء ، قال ابن نمير : كان شريح إذا أشكل عليه أمر كتب إلى عبيدة فيه ، وانتهى إلى قوله ، وقد أننى عليه غير واحد ، وكانت وفاته في هذه السنة ، وقيل سنة ثلاث وقيل أربع وسبعين لله أعلم . وقد قيل إن مصعب بن الزبير قتل فيها لله أعلم . ومن توفي فيها أيضاً عبد الله بن السائب بن صيفي الخزومي ، له صحبة ورواية ، وقرأ على أبي بن كعب ، وقرأ عليه مجاهد وغيره عطية بن بشر المازني له صحبة ورواية عبيدة بن فضيلة أبو معاوية الخزازي الكوفي مقرئ أهل الكوفة ، مشهور بالخير والصلاح ، توفي بالكوفة في هذه السنة عبد الله بن قيس الرقياتي القرشي العامري أحد الشعراء ، مدح مصعباً وابن جعفر عبد الله بن حماد أبو عبد الرحمن الشاعر السلولي هجاني أمية بقوله : -

شربنا الغيض حتى لو سقيناه * دماء بني أمية ما رويناه

ولو جاؤا برملة أو بهند * لباعنا أمير المؤمنين
وكان عبدة السملاني أعوراً، وكان أحد أصحاب ابن مسعود الذين يفتنون الناس. توفي بالكوفة
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين

فيها كان مقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه على يدي الحجاج بن يوسف الثقفي المبير قبحه الله
وأخزاه، قال الواقدي : حدثني مصعب بن نائب عن نافع مولى بني أسد - وكان علماً بفتنة ابن الزبير -
قال : حصر ابن الزبير ليلة هلال الحجة سنة ثنتين وسبعين وقتل لسبع عشر ليلة خلت من جمادى
الأول سنة ثلاث وسبعين ، فكان حصر الحجاج له خمسة أشهر وسبع عشرة ليلة . وقد ذكرنا فيما
تقدم أن الحجاج حج بالناس في هذه السنة الخارجة ، وكان في الحج ابن عمر ، وقد كتب عبد الملك
إلى الحجاج أن يأتم بآبى عمر في المناسك كم ثبت ذلك في الصحيحين ، فلما استهل هذه السنة
استهلت وأهل الشام محاصرون أهل مكة ، وقد نصب الحجاج المنجنيق على مكة ليحصر أهلها حتى
يخرجوا إلى الأمان والطاعة لعبد الملك . وكان مع الحجاج الحبشة ، فجعلوا يرمون بالمنجنيق فقتلوا خلقاً
كثيراً ، وكان معه خمس مجانيق فألح عليها بالرمي من كل مكان ، وحبس عنهم الميرة والماء ، فكانوا
يشربون من ماء زمزم ، وجعلت الحجارة تقع في الكعبة ، والحجاج يصيح بأصحابه : يا أهل الشام
الله في الطاعة ، فكانوا يحملون على ابن الزبير حتى يقال إنهم أخذوه في هذه الشدة ، فيشد عليهم
ابن الزبير وليس معه أحد حتى يخرجهم من باب بني شيبه ، ثم يكرون عليه فيشد عليهم ، فعل ذلك
مراراً ، وقتل يومئذ جماعة منهم وهو يقول : هذا وأنا ابن الحواري . وقيل لابن الزبير ألا تكلمهم
في الصلح ! فقال : والله لو وجدكم في جوف الكعبة لذبحوكم جميعاً والله لا أسألكم صلحاً أبداً
وذكر غير واحد أنهم لما رموا بالمنجنيق جاءت الصواعق والبروق والرعود حتى جعلت تعلو أصواتها
على صوت المنجنيق ، ونزلت صاعقة فأصاب من الشاميين اثني عشر رجلاً فضعفت عند ذلك قلوبهم
عن المحاصرة ، فلم يزل الحجاج يشجعهم ويقول : إني خير بهذه البلاد ، هذه بروق تهامة ورعودها
وصواعقها ، وإن القوم يصيبهم مثل الذي يصيبكم ، وجاءت صاعقة من الغد قتلت من أصحاب
ابن الزبير جماعة كثيرة أيضاً ، فجعل الحجاج يقول : ألم أقل لكم إنهم يصابون مثلكم وأنتم على
الطاعة وهم على المخالفة ، وكان أهل الشام يرتجزون وهم يرمون بالمنجنيق ويقولون : مثل الفتيق المزبد *
نرمي بها أعواد هذا المسجد * فنزلت صاعقة على المنجنيق فأحرقته ، فتوقف أهل الشام عن
الرمي والمحاصرة فخطبهم الحجاج فقال : ويحكم ألم تعلموا أن النار كانت تنزل على من كان قبلنا
فتأكل قربانهم إذا تقبل منهم ؟ فلو أن عملكم مقبول ما نزلت النار فأكلته ، فنادوا إلى المحاصرة .

وما زال أهل مكة يخرجون إلى الحجاج بالأمان ويتركون ابن الزبير حتى خرج إليه قريب من عشرة آلاف ، فأمهم وقل أصحاب ابن الزبير جداً ، حتى خرج إلى الحجاج حمزة وخبيب ابنا عبد الله ابن الزبير ، فأخذوا أنفسهم أماناً من الحجاج فأمهما ، ودخل عبد الله بن الزبير على أمه فشكا إليها خذلان الناس له ، وخر وجههم إلى الحجاج حتى أولاده وأهله ، وأنه لم يبق معه إلا اليسير ، ولم يبق لهم صبر ساعة ، والقوم يعطونني ماشئت من الدنيا ، فما رأيك ؟ فقالت : يا بني أنت أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وتدعو إلى حق فاصبر عليه فقد قتل عليه أصحابك ، ولا تمكن من رقبتك يلعب بها غلمان بني أمية ، وإن كنت تعلم أنك إنما أردت الدنيا فلبئس العبد أنت ، أهلكك نفسك وأهلكك من قتل معك ، وإن كنت على حق فما وهن الدين وإلى كم خلوك في الدنيا ؟ القتل أحسن . فدنا منها فقبل رأسها وقال : هذا والله رأيي ، ثم قال : والله ما ركنك إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها ، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمة ، ولكني أحيت أن أعلم رأيك فزدتني بصيرة مع بصيرتي ، فانظري يا أماء فاني مقتول في يومى هذا فلا يشتد حزنك ، وسلمى لأمر الله ، فان ابنك لم يعتمد إتيان منك ، ولا عمل بفاحشة قط ، ولم يجر في حكم الله ، ولم يغر في أمان ولم يعتمد ظلم مسلم ولا معاهد ، ولم يبلغني ظلم عن عامل فرضيته بل أنكرته ، ولم يكن عندي آثر من رضى ربي عز وجل ، اللهم إني لا أقول هذا تزكية لنفسى ، اللهم أنت أعلم بى منى ومن غيرى ، ولكنى أقول ذلك تعزية لأمى لتسلو عني ، فقالت أمه : إني لا أرجو من الله أن يكون عزائى فيك حسناً ، إن تقدمتني أو تقدمتك ، ففى نفسى اخرج يا بني حتى أنظر ما يصير إليه أمرك ، فقال جزاك الله يا أمه خيراً فلا تدعى الدعاء قبل وبعد . فقالت : لا أدعه أبداً لمن قتل على باطل فلقد قتلت على حق ، ثم قالت : اللهم ارحم طول ذلك القيام وذلك النحيب والظلم فى هواجر المدينة ومكة ، وبره بأبيه وبى ، اللهم إني قد سلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فقابلني فى عبد الله بن الزبير بثواب الصابرين الشاكرين . ثم أخذته إليها فاحتضنته لتودعه واعتنقها ليودعها - وكانت قد أضرت فى آخر عمرها - فوجدته لابسا درعا من حديد فقالت : يا بني ما هذا لباس من يريد ما يريد من الشهادة !! فقال : يا أماء إنما لبسته لأطيب خاطرك وأسكن قلبك به ، فقالت : لا يا بني ولكن ابتزعه فترعه وجعل يلبس بقية ثيابه ويتشددهى تقول : شمر ثيابك ، وجعل يتحفظ من أسفل ثيابه لئلا تبدو عورته إذا قتل ، وجعلت تذكره بأبيه الزبير ، وجهه أبى بكر الصديق ، وجدته صفية بنت عبد المطلب ، وخالته عائشة زوج رسول الله (ص) ، وترجيه القدوم عليهما إذا هو قتل شهيدا ، ثم خرج من عندها فكان ذلك آخر عهده بها رضى الله عنهما وعن أبيه وأبيها

قالوا : وكان يخرج من باب المسجد الحرام وهناك خمسمائة فارس وراجل فيحمل عليهم فيتفرون

عنه يمينا وشمالا ، ولا يثبت له أحد وهو يقول : -

إني إذا أعرف يومى أصبر * إذ بعضهم يعرف نم ينكر

وكانت أبواب الحرم قد قل من بحرسها من أصحاب ابن الزبير ، وكان لأهل حمص حصار الباب الذى يواجه باب الكعبة ، ولأهل دمشق باب بنى شيبه ، ولأهل الأردن باب الصفا ، ولأهل فلسطين باب بنى جح ، ولأهل قنسر بن باب بنى سهم ، وعلى كل باب قائد ومعه أهل تلك البلاد ، وكان الحجاج وطارق بن عمرو فى ناحية الأبطح ، وكان ابن الزبير لا يخرج على أهل باب إلا فرقههم وبدد شملهم ، وهو غير ملبس حتى يخرجهم إلى الأبطح ثم يصبح لو كان قرنى واحداً كفيته ، فيقول ابن صفوان وأهل الشام أيضاً : إى والله وألف رجل ، ولقد كان حجر المنجنيق يقع على طرف ثوبه فلا ينزعج بذلك ، ثم يخرج إليهم فيقاتلهم كأنه أسد ضارى ، حتى جعل الناس يتعجبون من إقدامه وشجاعته ، فلما كان ليلة الثلاثاء السابع عشر من جمادى الأولى من هذه السنة بات ابن الزبير يصلى طول ليلته ثم جلس فاحتبى بحميلة سيفه فأغنى ثم انقبه مع الفجر على عادته ، ثم قال : أذن ياسعد ، فأذن عند المقام ، وتوضأ ابن الزبير ثم صلى ركعتى الفجر ، ثم أقيمت الصلاة فصلى الفجر ، ثم قرأ سورة ن حرفاً حرفاً ، ثم سلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اكشفوا وجوهكم حتى أنظر إليكم ، فكشفوا وجوههم وعليهم المعافر ، فخرضهم وحثمهم على القتال والصبر ، ثم نهض ثم حمل وحملوا حتى كشفهم إلى الحجون فجاءته آجرة فأصابته فى وجهه فارتعش لها ، فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه تمثل بقول بعضهم : -

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

ثم سقط إلى الأرض فأسرعوا إليه فقتلوه رضى الله عنه ، وجاءوا إلى الحجاج فأخبروه وغر ساجدا قبحه الله ، ثم قام هو وطارق بن عمرو حتى وقفا عليه وهو صريع ، فقال طارق : ما ولدت النساء أذكرك من هذا ، فقال الحجاج : تمدح من يخالف طاعة أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ! هو أعذر لأننا محاصروه وليس هو فى حصن ولا خندق ولا منعة ينتصف منا ، بل يفضل علينا فى كل موقف ، فلما بلغ ذلك عبد الملك ضرب طارقاً . وروى ابن عساكر فى ترجمة الحجاج أنه لما قتل ابن الزبير ارتجت مكة بكاء على عبده الله بن الزبير رحمه الله ، فخطب الحجاج الناس فقال : أيها الناس ! إر عبد الله بن الزبير كان من خيار هذه الأمة حتى رغب فى الخلافة ونازعها أهلها وألحد فى الحرم فأذاق من عذابه الأليم ، وإن آدم كان أكرم على الله من ابن الزبير ، وكان فى الجنة ، وهى أشرف من مكة ، فلما خالف أمر الله وأكل من الشجرة التى نهى عنها أخرجه الله من الجنة ، قوموا إلى صلاتكم

برحمة الله ، وقيل إنه قال : يا أهل مكة ! كباركم واستعظامكم قتل ابن الزبير ، فإن ابن الزبير كان من خيار هذه الأمة حتى رغب في الدنيا ونازع الخلافة أهلها ، فخلع طاعة الله وألحد في حرم الله ، ولو كانت مكة شيئاً يمنع القضاء لمنعت آدم حرمة الجنة وقد خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته . وعلمه أسماء كل شيء ، فلما عصاه أخرجه من الجنة وأهبطه إلى الأرض : وآدم أكرم على الله من ابن الزبير ، وإن ابن الزبير غير كتاب الله . فقال له عبد الله بن عمر : لو شئت أن أقول لك كذبت لقلت ، والله إن ابن الزبير لم يغير كتاب الله ، بل كان قواماً به صواماً ، عاملاً بالحق .

ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك بما وقع ، وبعث برأس ابن الزبير مع رأس عبد الله بن صفوان وعمارة بن حزم إلى عبد الملك ، ثم أمرهم إذا مروا بالمدينة أن ينصبوا الرؤوس بها ، ثم يسيروا بها إلى الشام ، ففعلوا ما أمرهم به ، وأرسل بالروس مع رجل من الأزد فأعطاه عبد الملك خمسمائة دينار ، ثم دعا بمقرض فأخذ من ناصيته ونواصي أولاده فرحاً بمقتل ابن الزبير ، عليهم من الله ما يستحقون .

ثم أمر الحجاج بجثة ابن الزبير فصلبت على ثنية كذا عند الحجون ، يقال منكسة ، فما زالت مصلوبة . حتى مر به عبد الله بن عمر فقال : رحمة الله عليك يا أبا خبيب ، أما والله لقد كنت صواماً قواماً ، ثم قال : أما أن لهذا الراكب أن ينزل ؟ فبعث الحجاج فأنزل عن الجذع ودفن هناك . ودخل الحجاج إلى مكة فأخذ البيعة من أهلها إلى عبد الملك بن مروان ، ولم يزل الحجاج مقبلاً بمكة حتى أقام للناس الحج عامه هذا أيضاً وهو على مكة واليمامة واليمن .

وهذه ترجمة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير

هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، أبو بكر . ويقال له أبو خبيب القرشي الأسدي ، أول مولود ولد بعد الهجرة بالمدينة من المهاجرين ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، ذات النطاقين ، هاجرت وهي حامل به ثم فولدته بقبا أول مقدمهم المدينة . وقيل إنما ولدته في شوال سنة ثنتين من الهجرة ، قاله الواقدي ومصعب الزبيري وغيرهما ، والأول أصح لما رواه أحمد عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بمكة قالت : فخرجت به وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت بقبا فولدته ، ثم أتيت به رسول الله . فوضعه في حجره ثم دعا بتمر فمضغها ثم قفل في فيه ، فكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله . قالت : ثم حنكه ثم دعا له وتبرك عليه ، فكان أول مولود ولد في الإسلام . وهو صحابي جليل ، روى عن النبي « - » أحاديث ، وروى عن أبيه وعمر وعثمان وغيرهم . وعنه جماعة من التابعين ، وشهيد الجمل ، مع أبيه وهو صغير ، وحضر خطبة عمر بالجالية ، ورواها عنه بطولها . ثبت ذلك من غير وجه . وقدم

دمشق لغزو القسطنطينية ، ثم قدمها مرة أخرى وبويع بالخلافة أيلم يزيد بن معاوية لما مات معاوية
ابن يزيد ، فكان على الحجاز واليمن والعراقين ومصر وخراسان وسائر بلاد الشام إلا دمشق ، وتمت
البيعة له سنة أربع وستين وكان الناس بخير في زمانه . وثبت من غير وجه عن هشام عن أبيه
عن أسماء أنها خرجت بعبد الله من مكة مهاجرة وهي حبلى به فولدته بقبا أول مقدمهم المدينة ، فأتت
به رسول الله (س) ، فحنكه وسماه عبد الله ودعاه ، وفرح المسلمون به لأنه كانت اليهود قد زعموا
أنهم قد سحروا المهاجرين فلا يولد لهم في المدينة ، فلما ولد ابن الزبير كبر المسلمون ، وقد سمع
عبد الله بن عمر جيش الشام حين كبروا عند قتله ، فقال : أما والله للذين كبروا عند مولده خير
من هؤلاء الذين كبروا عند قتله . وأذن الصديق في أذنه حين ولد رضى الله عنهما ، ومن قال إن
الصديق طاف به حول الكعبة وهو في خرقة فهو واهم والله أعلم . وإنما طاف الصديق به في المدينة
ليشتهر أمر ميلاده على خلاف ما زعمت اليهود . وقال مصعب الزبيرى : كان عارضا عبد الله خفيفين ،
وما اتصلت لحيته حتى بلغ ستين سنة ، وقال الزبير بن بكار : حدثني علي بن صالح عن عامر بن
صالح عن سالم بن عبد الله بن عروة عن أبيه أن رسول الله (س) ، كلم في غلظة ترعرعوا منهم عبد الله
ابن جعفر ، وعبد الله بن الزبير ، وعمر بن أبي سلمة ، فقيل يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم بركتك
ويكون لهم ذكر ، فأتى بهم إليه فكأنهم تكلموا واقتحم عبد الله بن الزبير ، فبسم رسول الله
(س) ، وقال : « إنه ابن أبيه وبأبيه » . وقد روى من غير وجه أن عبد الله بن الزبير شرب من
دم النبي (س) ، : « كان النبي (س) قد احتجم في طست فأعطاه عبد الله بن الزبير ليريقه فشر به
فقال له لا تمسك النار إلا تحلة القسم ، وويل لك من الناس وويل للناس منك » . وفي رواية أنه
قال له : « يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهريقه حيث لا يراك أحد ، فلما بعد عمد إلى ذلك الدم
فشر به ، فلما رجع قال : ما صنعت بالدم ؟ قال : إني شربته لأزداد به علما وإيمانا ، وليكون شئ من
جسد رسول الله (س) في جسدي ، وجسدي أولى به من الأرض ، فقال : ابشر لا تمسك النار
أبدآ . وويل لك من الناس وويل للناس منك » .

وقال محمد بن سعد : أنبا مسلم بن إبراهيم ثنا الحارث بن عبيد ثنا أبو عمران الجوني أن نوبا كان
يقول : إني لأجد في كتاب الله المنزل أن ابن الزبير فارس الخلفاء . وقال حماد بن زيد عن ثابت
البناني قال : كنت أمر بعبد الله بن الزبير وهو يصلى خلف المقام كأنه خشبة منصوبة لا يتحرك .
وقال الأعمش عن يحيى بن وثاب : كان ابن الزبير إذا سجد وقعت العصافير على ظهره تصعد وتنزل
لا تراه الا جنم حائط . وقال غيره : كان ابن الزبير يقوم ليله حتى يصبح ، ويركع ليله حتى

يصبح ، ويسجد ليله حتى يصبح . وقال بعضهم : ركب ابن الزبير يوماً فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه . وقال عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء : كنت إذا رأيت ابن الزبير يصلي كأنه كعب راسب ، وفي رواية ثابت . وقال أحمد : تعلم عبد الرزاق الصلاة من ابن جريج ، وابن جريج من عطاء ، وعطاء من ابن الزبير ، وابن الزبير من الصديق ، والصديق من رسول الله ﷺ . وقال الحميدى عن سفیان بن عيينة عن هشام بن عروة عن ابن المنكدر قال : لو رأيت ابن الزبير يصلي كأنه غصن شجرة يصقها الريح ، والمنجنيق يقع هاهنا وهاهنا . قال سفیان : كأنه لا يبالي به ولا يعده شيئاً . وحكى بعضهم لعمر بن عبد العزيز أن حجراً من المنجنيق وقع على شرفة المسجد فطارت فلقة منه فمرت بين الحية ابن الزبير وحلقه ، فما زال عن مقامه ولا عرف ذلك في صورته ، فقال عمر بن عبد العزيز : لا إله إلا الله ، جاء ما وصفت . وقال عمر بن عبد العزيز يوماً لابن أبي مليكة : صف لنا عبد الله بن الزبير ، فقال : والله ما رأيت جليلاً قط ركب على لحم ولا لحماً على عصب ولا عصباً على عظم مثله ، ولا رأيت نفساً ركبت بين جنين مثل نفسه ، ولقد مرت آجرة من رمي المنجنيق بين لحيته وصدره فوالله ما خشع ولا قطع لها قراءته ، ولا ركب دون ما كان يركب ، وكان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء إليها . ولقد كان يركب فيكاد الرخم أن يقع على ظهره ويسجد فكأنه ثوب مطروح .

وقال أبو القاسم البغوي عن علي بن الجعد عن شعبة عن منصور بن زاذان قال : أخبرني من رأى ابن الزبير يسرب في صلاته وكان ابن الزبير من المصلين . [وسئل ابن عباس عن ابن الزبير فقال : كان قارئاً لكتاب الله ، متبعاً لسنة رسول الله ، قانتاً لله صائماً في الهواجر من مخافة الله ، ابن حوارى رسول الله ، وأمه بنت الصديق ، وخالته عائشة حبيبة حبيب الله ، زوجة رسول الله ، فلا يجهل حقه إلا من أعماه الله .] وروى أن ابن الزبير كان يوماً يصلي فسقطت حية من السقف فطوقت على بطن ابنه هاشم فصرخ النسوة وانزعج أهل المنزل واجتمعوا على قتل تلك الحية فقتلوا ، وسلم الولد ، فعلوا هذا كله وابن الزبير في الصلاة لم يلتفت ولا درى بما جرى حتى سلم . وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن الضحاك الخزاعي وعبد الملك بن عبد العزيز ومن لا أحصى كثرة من أصحابنا أن ابن الزبير كان يواصل الصوم سبعا ، يصوم يوم الجمعة ولا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينة ولا يفطر إلا بمكة ، ويصوم بمكة فلا يفطر إلا بالمدينة ، وكان إذا أفطر أول ما يفطر على لبن لقة ومن وصبر ، وفي رواية أخرى فأما اللبن فيعصمه ، وأما السمن فيقطع عند العطش ، وأما الصبر فيفتق الامعاء . وقال ابن معين عن روح عن حبيب بن الشهيد عن ابن أبي مليكة قال : كان ابن

الزبير يواصل سبعة أيام ويصبح في الثامن وهو أليتنا . وروى مثله من غير وجه . وقال بعضهم : لم يكن يأكل في شهر رمضان سوى مرة واحدة في وسطه . وقال خالد بن أبي عمران : كان ابن الزبير لا يفطر من الشهر إلا ثلاثة أيام . ومكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره . وقال ليث عن مجاهد : لم يكن أحد يطيق ما يطيقه ابن الزبير من العبادة رضي الله عنه . ولقد جاء سيل مرة فطبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة ، وقال بعضهم : كان ابن الزبير لا ينزع في ثلاث ، في العبادة والشجاعة والفصاحة . وقد ثبت أن عثمان جعله في النفر الذين نسخوا المصاحف مع زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وذكره سعيد بن المسيب في خطباء الاسلام مع معاوية وابنه وسعيد بن العاص وابنه ، وقال عبد الواحد بن أيمن : رأيت علي ابن الزبير رداءً يمانية عدنيا يصلى فيه ، وكان صيتاً إذا خطب تجاوبه الجبلان أبو قبيس وزروراء . وكان آدم نحيفا ليس بالطويل ، وكان بين عينيه أثر السجود كثير العبادة مجتهداً شهماً فصيحاً صواماً قواماً شديد البأس ذا أنفة له نفس شريفة وهمة عالية ، وكان خفيف اللحية ليس في وجهه من الشعر إلا قليلاً . وكانت له حجة وكان له لحية صفراء . وقد ذكرنا أنه شهد مع ابن أبي سرح قتال البربر وكانوا في عشرين ومائة ألف ، والمسلمون عشرون ألفاً ، فأحاطوا بهم من كل جانب ، فما زال عبد الله بن الزبير يمتثل حتى ركب في ثلاثين فارساً ، وسار نحو ملك البربر وهو منفرد وراء الجيش ، وجواريه يظلمونه بربيش النعام ، فساق حتى انتهى إليه والناس يظنون أنه ذاهب برسالة إلى الملك ، فلما فهمه الملك ولى مدبراً فلحقه عبد الله فقتله واحتز رأسه وجعله في رأس رمح وكبر وكبر المسلمون ، وحملوا على البربر فهزموهم بين أيديهم قتلوا منهم خلقاً كثيراً وغنموا أموالاً وغنائم كثيرة جداً ، وبعث ابن أبي سرح بالبشارة مع ابن الزبير قصص على عثمان الخبر وكيف جرى ، فقال له عثمان : إن استطعت أن تؤدى هذا للناس فوق المنبر ، قال : نعم ! فصعد ابن الزبير فوق المنبر فخطب الناس وذكر لهم كيفية ما جرى ، قال عبد الله : فالتفت فاذا أبي الزبير في جملة من حضر ، فلما تبينت وجهه كاد أن يرتج على في الكلام من هيئته في قلبي ، فرمزي بعينه وأشار إلى ليحصى ، فضيت في الخطبة كما كنت ، فلما نزلت قال : والله لكأنني أسمع خطبة أبي بكر الصديق حين سمعت خطبتك يا بني . وقال أحمد بن أبي الحواري : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : خرج ابن الزبير في ليلة مقمرة على راحلة له فترل في تبوك فالتفت فاذا على الراحلة شيخ أبيض الرأس واللحية فشد عليه ابن الزبير فتنحى عنها فركب ابن الزبير راحلته ومضى ، قال فناداه : والله يا ابن الزبير لو دخل قلبك الليلة منى شجرة لخلبتك ، قال : ومنك أنت يا لعين يدخل قلبى شئ ؟ وقد روى لهذه الحكاية شواهد من وجوه أخرى جيدة ، وروى عبد الله بن المبارك عن إسحاق بن يحيى عن عامر بن عبد الله بن الزبير

قال : أقبل عبد الله بن الزبير من المعرة في ركب من قريش فلما كانوا عند اليناصب أبصروا رجلا عند شجرة ، فتقدمهم ابن الزبير ، فلما انتهى إليه سلم عليه فلم يعبأ به ورد رداً ضعيفاً ، ونزل ابن الزبير فلم يتحرك له الرجل ، فقال له ابن الزبير : تنح عن الظل ، فانحاز متكأها ، قال ابن الزبير : فجلست وأخذت بيده وقلت : من أنت ؟ فقال : رجل من الجن ، فسا عدا أن قالها حتى قامت كل شعرة مني فاجتذبتني وقلت : أنت رجل من الجن وتبدو إلى هكذا ؟ وإذا له سفلة وانكسر ونهرته وقلت : إلى تقبدا وأنت من أهل الأرض ، فذهب هارباً وجاء أصحابي فقالوا : أين الرجل الذي كان عندك ؟ قلت : إنه كان من الجن فهرب . قال : فما منهم رجل إلا سقط إلى الأرض عن راحلته ، فأخذت كل رجل منهم فشددته على راحلته حتى أتيت بهم الحج وما يعقلون . وقال سفيان بن عيينة قال ابن الزبير : دخلت المسجد ذات ليلة فاذا نسوة يطفن بالبيت فأعجبني ، فلما قضين طوافهن خرجن فخرجت في أثرهن لأعلم أين منزلهن ، فخرجن من مكة حتى أتيت العقبة ثم انحدرن حتى أتيت فجاً فدخلن خربة فدخلت في أثرهن . فاذا مشيخة جلوس فقالوا : ما جاء بك يا ابن الزبير ؟ قلت : أشتهى رطباً ، وما بمكة يومئذ من رطبة ، فأتوني رطباً فأكلت ثم قالوا : احمل ما بقي معك ، فجلت به المنزل فوضعت في سبط وجعلت السبط في صندوق ، ثم وضعت رأسي لأنام ، فبينما أنا بين النوم واليقظان إذ سمعت جلبة في البيت ، فقال بعضهم لبعض أين وضعه ؟ قالوا : في الصندوق ، ففتحوه فاذا هو في السبط داخله ، فهموا بفتحه فقال بعضهم : إنه ذكر اسم الله عليه ، فأخذوا السبط بما فيه فذهبوا به ، قال . فلم آسف على شيء أسنى كيف لم أثب عليهم وهم في البيت . وقد كان عبد الله بن الزبير ممن حاجف عن عثمان يوم الدار ، وجرح يومئذ بضعة عشرة جراحة ، وكان على الراحلة يوم الجمل وجرح يومئذ تسعة عشرة جراحة أيضاً ، وقد تبارز يومئذ هو ومالك بن الحارث بن الأشتر ، فأنحدا فصرع الأشتر ابن الزبير فلم يتمكن من القيام عنه ، بل احتضنه ابن الزبير وجعل ينادي : اقتلوني ومالكا ، واقتلوا مالكا معي ، فأرسلها مثلاً . ثم تفرقا ولم يقدر عليه الأشتر ، وقد قيل إنه جرح يومئذ بضعة وأربعون جراحة ، ولم يوجد إلا بين القتلى وبه رمق ، وقد أعطت عائشة لمن بشرها أنه لم يقتل عشرة آلاف درهم وسجدت لله شكراً ، وكانت تحبه حباً شديداً ، لأنه ابن أختها ، وكان عزيزاً عليها ، وقد روى عن عروة أن عائشة لم تكن تحب أحداً بعد رسول الله ﷺ وأبي بكر مثل حبها ابن الزبير ، قال : وما رأيت أبي وعائشة يدعوان لأحد من الخلق مثل دعائهما لابن الزبير .

وقال الزبير بن بكار : حدثني أخي هارون بن أبي بكر عن يحيى بن إبراهيم عن سليمان بن محمد عن يحيى بن عروة عن عمه عن عبد الله بن عروة قال أظمت السنة فابفة بنى جمدة فدخل على عبد الله بن الزبير المسجد الحرام فأنشد هذه الأبيات . -

حكيت لنا الصديق لما وليتها • وعثمان وفاروق فارتاح معسماً
وسويت بين الناس في الحق فاستروا * فماد صباحاً حالك اللون مظلم
أناك أبو ليلى محبوب به الدجا * دجى الليل جواب الفلاة غشمشم
لتجبر منه جاثياً غدرت به • صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير : هون عليك أبا ليلى . فان الشعر أهون رسائلك عندنا ، أما صفوه فما لنا فلان الزبير ، وأما عفوهُ فان بنى أسد يشغلها عنك وتبا ، ولكن لك في مال الله حقان ، حق لرؤيتك لرسول الله (ص) ، وحق لشركتك أهل الاسلام في فيهم ، ثم أخذ بيده فأدخله دار النعم فأعطاه قلائص سبعة وجملًا وخيلاً ، وأوقر له الركاب برًا وتمرًا وثيابًا ، فجعل النابغة يستعجل ويأكل كل الحب صرفًا ، فقال له ابن الزبير : ويح أبى ليلى ، لقد بلغ الجهد . فقال النابغة : أشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول : « ما وليت قريش وعدلت ، واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ، ووعدت خيرًا فأنجزت ، فأنا والنبليون فرط العاصفين »

وقال محمد بن مروان صاحب كتاب المجالسة : أخبرني خبيب بن نصير الأزدي ثنا محمد بن دينار الضبي ثنا هشام بن سليمان الخزومي عن أبيه قال : أذن معاوية للناس يوما فدخلوا عليه فاحتفل المجلس وهو على سريره ، فأجال بصره فيهم فقال : أنشدوني لقدماء العرب ثلاثة أبيات جامعة من أجمع ما قالتها العرب ، ثم قال : يا أبا خبيب فقال : مهم ، قال أنشد ذلك ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين بثلاثمائة ألف كل بيت بمائة ألف ، قال : نعم إن ساوت ، قال أنت بالخيار ، وأنت واف كاف ، فأنشده للأزدي : -

بلوت الناس قرناً بعد قرن • فلم أر غير خنثي وقيل فقال معاوية صدق
ولم أر في الخطوب أشد وقماً • وكيداً من معادات الرجال فقال معاوية صدق
وذقت مرارة الأشياء طراً • فثأني أمر من السؤال فقال صدق

ثم قال معاوية : هيه يا خبيب ، قال : إلى ههنا انتهى ، قال : فدعا معاوية بثلاثين عبداً على عنق كل واحد منهم بدرة ، وهي عشرة آلاف درهم ، فروا بين يدي ابن الزبير حتى انتهوا إلى داره . وروى ابن أبي الدنيا عن أبي يزيد النميري عن أبي عاصم النبيل عن جويرية بن أسماء أن معاوية لما حج تلقته الناس وتخلف ابن الزبير ثم جاءه وقد حلق رأسه ، فقال : يا أمير المؤمنين ما أكبر حجرة رأسك !! فقال له اتق أن لا يخرج عليك منها حية فتقتلك ، فلما أفاض معاوية طاف معه ابن الزبير وهو أخذ بيده ثم استدعاه إلى داره ومنزله بقميعة ، فذهب معه إليها ، فلما خرجا قال : يا أمير المؤمنين إن الناس يقولون جاء معك أمير المؤمنين إلى دوره ومنزله ففعل معه ماذا ، لا والله

لا أدعك حتى تعطيني مائة ألف عطا فجاء مروان فقال : والله يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلك ، جاءك رجل قد سمى بيت مال الديوان وبيت الخلافة ، وبيت كذا ، وبيت كذا ، فأعطيته مائة ألف ، فقال له : وملك كيف أصنع بآبن الزبير ؟ وقال ابن أبي الدنيا : أخبرني عمر بن بكير عن علي بن مجاهد بن عروة قال : سأل ابن الزبير معاوية شيئاً فنفمه ، فقال : والله ما أجهل أن أزم هذه البنية فلا أشتم لك عرضاً ولا أقصم لك حساباً ، ولكني أسدل عمامتي من بين يدي ذراعاً ، ومن خلفي ذراعاً في طريق أهل الشام وأذكر سيرة أبي بكر الصديق وعمر فيقول الناس : من هذا ؟ فيقولون ابن حواري رسول الله (س) . وابن بنت الصديق ، فقال معاوية : حسبك بهذا شرفاً ، ثم قال : هات حوائجك . وقال الأصمعي : ثنا غسان بن نصر عن سعيد بن يزيد . قال : دخل ابن الزبير على معاوية فأمر ابنه له صغيراً فلطمه لطمه دوخ منها رأسه ، فلما أفاق ابن الزبير قال للصبي : ادن مني ، فدنا منه ، فقال له : الطم معاوية ، قال : لا أفعل ، قال : ولم ؟ قال لأنه أبي ، فرفع ابن الزبير يده فلطم الصبي لطمه جعل يدور منها كما تدور الدوامة ، فقال معاوية : تفعل هذا بغلام لم تجز عليه الأحكام ؟ قال : إنه والله قد عرف ما يضره مما ينفعه ، فأحببت أن أحسن أدبه . وقال أبو الحسن علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن أبي بكر قال : لحق ابن الزبير معاوية وهو سائر إلى الشام فوجده وهو ينمى على راحته ، فقال له : أنتنمى وأنا معك ؟ أما تخاف مني أن أقتلك ؟ فقال : إنك لست من قتال الملوك ، إنما يصيد كل طائر قدره . قال لقد سرت تحت لواء أبي إلى علي بن أبي طالب ، وهو من تعلمه ، فقال : لأجرم قتلكم والله بشاله . قال : أما إن ذلك كان في نصرة عثمان ، ثم لم يجز بها . فقال : إنما كان لبغض علي لالنصرة عثمان ، فقال له ابن الزبير : إنا قد أعطيناك عهداً فنحن وافون لك به ما عشت ، فسيعلم من بعدك ، فقال : أما والله ما أخافك إلا على نفسك ، وكأنني بك قد خبطت في الحباله واستحكمت عليك الأنشودة ، فذكرتني وأنت فيها ، فقلت ليت أبا عبد الرحمن لها ، ليتني والله لها ، أما والله لأحلتك رويداً ، ولأطلقتك سريعاً ، ولبئس الولي أنت تلك الساعة . وحكى أبو عبد الله نحو هذا ، وقد تقدم أن معاوية لما مات وجاءت بيعة يزيد بن معاوية إلى المدينة انشمر منها ابن الزبير والحسين بن علي فقصد مكة فأقاما بها ، ثم خرج الحسين إلى العراق وكان من أمره ما تقدم ، وتفرّد بالرياسة والسؤدد بمكة ابن الزبير ، ولهذا كان ابن عباس ينفذ : -

يالك من قبرة بمصرى • خلاك الجو فيضى واصفرى • وقرى ما شئت أن تنقرى
يعرض بآبن الزبير . وقيل إن يزيد بن معاوية كتب إلى ابن الزبير يقول : إني قد بعثت إليك
بسلسلة من فضة وقيد من ذهب وجامعة من فضة وحلفت لتأتيني في ذلك فأبر قسمي ولا تشق

المصا ، فلما قرأ كتابه ألقاه من يده وقال : -

ولا أَلينُ لغيرِ الحقِّ أسألهُ * حتى تلينَ لضرسِ الماضِعِ الحجرُ

فلما مات يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد من بعده قريباً ، استفحل أمر عبد الله بن الزبير جداً ، وبويع له بالخلافة في جميع البلاد الإسلامية ، وبايع له الضحاك بن قيس بدمشق وأعمالها ، ولكن عارضه مروان بن الحكم في ذلك وأخذ الشام ومصر من نواب ابن الزبير ، ثم جهز السرايا إلى العراق ، ومات وتولى بعده عبد الملك بن مروان فقتل مصعب بن الزبير بالمرأى وأخذها ، ثم بعث إلى الحجاج فحاصر ابن الزبير بمكة قريباً من سبعة أشهر حتى ظفر به في يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين .

وكانت ولاية ابن الزبير في سنة أربع وستين ، وحج بالناس فيها كلها ، وبنى الكعبة في أيام ولايته كما تقدم ، وكساها الحرير ، وكانت كسوتها قبل ذلك الانطاع والمسوح ، وكان ابن الزبير علماً عابداً مهيباً وقوراً كثير الصيام والصلاة ، شديد الخشوع جيد السياسة ، قال أبو نعيم الأصبهاني : حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق الثقفي ثنا أحمد بن سعيد الدارمي ثنا أبو عاصم عن عمر بن قيس . قال : كان لابن الزبير مائة غلام يتكلم كل غلام منهم بلغة غير لغة الآخر ، وكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته ، وكنت إذا نظرت إليه في أمر دنياء قلت : هذا رجل لم يرد الله والدار الآخرة طرفة عين ، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت : هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين . وقال الثوري عن الأعمش عن أبي الضحى قال : رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأس مال ، وكان يطيب الكعبة حتى كان يوجد ريحها من مسافة بعيدة . وقال ابن المبارك عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال : دخل ابن الزبير على امرأته بنت الحسن فرأى ثلاثة مثل - يعني أفرشة - فقال : هذا لي وهذا لابنة الحسن ، وهذا للشيطان فأخرجوه . وقال الثوري عن عبد الله بن أبي بشير عن عبد الله بن مساور . قال : سمعت ابن عباس يعاتب ابن الزبير على البخل ويقول : قال رسول الله ﷺ : « ليس بالمؤمن من يبيت شعبان وجاره إلى جنبه جائع » . وقال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل بن أبان الوراق ثنا يعقوب بن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أبيزى عن عثمان بن عفان . قال قال له عبد الله بن الزبير حين حصر : إن عندي فنجائب قد أعددتها لك ، فهل لك أن تتحول إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك ؟ قال : لا ! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يلحد كبش من قرش اسمه عبد الله ، عليه مثل أوزار الناس » . وهذا الحديث منكر جداً وفي إسناده ضعف ، ويعقوب هذا هو القمي وفيه تشيع ، ومثل هذا لا يقبل تفرده به ، وبتقدير صحته فليس هو بعبد الله ابن الزبير ، فانه كان على صفات حميدة ، وقيامه في الامارة إنما كان لله عز وجل ، ثم هو كان الامام

بعد موت معاوية بن يزيد لا محالة ، وهو أرشد من مروان بن الحكم ، حيث نازعه بعد أن اجتمعت
الكلامة عليه ، وقامت البيعة له في الآفاق وانتظم له الأمر والله أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ثنا إسحاق بن سعيد ثنا سعيد بن عمرو
قال : أتى عبد الله بن عمر عبد الله بن الزبير وهو في الحجر جالس فقال : يا ابن الزبير إياك والاحاد
في حرم الله ، فأتى أشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول : « يحملها ونحمل به رجل من قريش ، لو
وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها » . فانظر أن لا تكونه ، فقال له : يا ابن عمر فانك قد قرأت
الكتب وصحبت النبي (ص) ، قال فأتى أشهد أن هذا وجهي إلى الشام مجاهداً . وهذا قد يكون
رفعه غلطاً ، وإنما هو من كلام عبد الله بن عمر ، وما أصابه من الزامتين يوم اليرموك من كلام
أهل الكتاب ، والله أعلم . وقال وكيع عن الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن حبشي
الكناني عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي . قال : « ليحرقن هذا البيت على يدي رجل من
آل الزبير » . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين عن أبي فضيل ثنا سالم بن أبي حفصة
عن منذر الثوري قال قال ابن الحنفية : اللهم إنك تعلم أنني كنت أعلم مما علمتني أن ابن الزبير
لا يخرج منها إلا قتيلاً يطاف برأسه في الأسواق . وقد روى الزبير بن بكار عن هشام بن عروة
قال : إن أول ما فصح به عبد الله بن الزبير وهو صغير السيف السيف ، فكان لا يضعه من فيه ،
وكان الزبير إذا سمع ذلك منه يقول له : أما والله ليكونن لك منه يوم ويوم وأيام ، وقد تقدم كيفية
مقتله ، وأن الحجاج صلبه على جذع فوق الثنية ، وأن أمه جاءت حتى وقفت عليه فدعت له طويلاً
ولا يقطر من عينها دمة ثم انصرفت ، وكذلك وقف عليه ابن عمر فدعا له وأثنى عليه ثناء كثيراً
جداً . وقال الواقدي : حدثني نافع بن ثابت عن عبد الله مولى أسماء قال : لما قتل عبد الله خرجت
إليه أمه حتى وقفت عليه وهي على دابة ، فأقبل الحجاج في أصحابه فسأل عنها فأخبر بها ، فأقبل حتى
وقف عليها فقال : كيف رأيت نصر الله الحق وأظهره ؟ فقالت : ربما أدبل الباطل على الحق وأهله ،
وإنك بين فرثها والجنة ، فقال إن اينك ألد في هذا البيت ، وقد قال الله تعالى [ومن يرد فيه
بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم] وقد أذاقه الله ذلك العذاب الأليم ، قالت : كذبت ، كان أول
مولود ولد في الاسلام بالمدينة ، وسره به رسول الله (ص) ، وحسكه بيده وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت
المدينة فرحاً به ، وقد فرحت أنت وأصحابك بمقتله ، فمن كان فرح يومئذ بمولده خير منك ومن
أصحابك ، وكان مع ذلك رآ بالوالدين صواماً قواماً بكتاب الله ، معظماً لحرم الله ، يبنض من يعصى
الله عز وجل ، أشهد على رسول الله (ص) . لسمعت يقول : « يخرج من ثقيف كذاب ومبير » وفي
رواية : « سيخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما شر من الأول وهو مبير » فانكسر الحجاج

وانصرف ، فبلغ ذلك عبد الملك فكتب إليه يلومه في مخاطبته أسماء ، وقال : مالك ولا بنه الرجل الصالح ؟ وقال مسلم بن الحجاج في صحيحه : ثنا عقبة بن مكرم حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي أنبأ الأسود بن شيبان عن أبي نوفل . قال : رأيت عبد الله بن الزبير على ثنية الحجون مصلوباً فجعلت قریش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال : السلام عليك أبا خبيب ، السلام عليك أبا خبيب ، أما والله لقد كنت أنهارك عن هذا ، أما والله لقد كنت أنهارك عن هذا ، أما والله لقد كنت أنهارك عن هذا ، أما والله لقد كنت أنهارك عن هذا ، صواما قواما وصولا للرحم ، أما والله لامة أنت شرها لامة خير ، ثم بعد عبد الله بن عمر . فبلغ الحجاج وقوف ابن عمر عليه وقوله ما قال ، فأرسل إليه فأنزله عن جذعه وألقى في قبور اليهود ، ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر فأبته أن تأتيه فأعاد عليها الرسول لتأتيني أولاً بعثن إليك من يسحبك من قرونك ، فأبته وقالت : والله لا آتيه حتى يبعث إلي من يسحبني بقروني ، فقال الحجاج : أروني سبتي فأخذ نعليه ثم انطلق يتوزف حتى دخل عليها فقال : كيف رأيتني صنعت بعد والله ؟ قالت رأيتك فسدت عليه ديناه ، وأفسدت عليك آخرتك ، بلغني أنك تقول : يا ابن ذات النطاقين ، أنا والله ذات النطاقين ، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله . وطعام أبي بكر ، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغنى عنه ، أما إن رسول الله حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيراً ، فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه . قال : فقام عنها ولم يراجعها « انفراد به مسلم . وروى الواقدي أن الحجاج لما صلب ابن الزبير على ثنية الحجون بعثت إليه أسماء تدعو عليه ، وطلبت منه أن يدفن فأبى عليها ، حتى كتب إلى عبد الملك في ذلك فكتب إليه أن يدفن فدفن بالحجون ، وذكروا أنه كان يشتم من عند قبره ريح المسك .

وكان الحجاج قد قدم من الشام في ألفي فارس وانضاف إليه طارق بن عمرو في خمسة آلاف ، وروى محمد بن سعد وغيره بسنده أن الحجاج حاصر ابن الزبير ، وأنه اجتمع معه أربعون ألفاً : وأنه نصب المنجنيق على أبي قبيس ليرمي به المسجد الحرام ، وأنه أمن من خرج إليه من أهل مكة ونادى فيهم بذلك ، وقال : إنا لم نأت لقتال أحد سوى ابن الزبير ، وأنه خير ابن الزبير بين ثلاث إما أن ينهب في الأرض حيث شاء ، أو يبعثه إلى الشام مقيداً بالحديد ، أو يقاتل حتى يقتل . فشاور أمه فأشارت عليه بالثالث فقط ، وروى أنها استدعت بكفن له وبخرته وشجعت على القتل ، ونخرج بهذه النية فقاتل يوم الثلاثاء السابع عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين قتالا شديداً نجاة آجرة ففلقت رأسه فسقط على وجهه إلى الأرض ، ثم أراد أن ينهض فلم يقدر ، فاتكأ على مرفقه الأيسر وجعل يحدم بالسيف من جاءه ، فأقبل إليه رجل من أهل الشام فضر به ففقط رجله ، ثم

تكاثروا عليه حتى قتلوه واحتزوا رأسه ، وكان مقتله قريباً من الحجون ، ويقال : بل قتل وهو متعلق بأستار الكعبة ﷻ أعلم . ثم صلبه الحجاج متكساً على ثنية كذا عند الحجون ، ثم لما أنزله دفنه في مقابر اليهود كما رواه مسلم ، وقيل دفن بالحجون بالمكان الذي صلب فيه ، ﷻ أعلم . وقال عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال قال عبد الله بن الزبير لما جرى برأس المختار : ما كان يحدثنا كعب الأحبار شيئاً إلا وجدناه إلا قوله إن فتى ثقيف يقتلني ، وهذا رأسه بين يدي ، قال ابن سيرين : ولم يشعر أنه قد خبي له الحجاج . وروى هذا من وجه آخر . قلت : والمشهور أن مقتل الزبير كان في سنة ثلاث وسبعين يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى ، وقيل الآخرة منها ، وعن مالك وغيره أن مقتله كان على رأس اثنين وسبعين ، والمشهور الصحيح هو الأول ، وكانت بيعته في سابع رجب سنة أربع وستين ، وكان مولده في أول سنة إحدى من الهجرة ، وقيل في شوال سنة ثنتين من الهجرة ، فمات وقد جاوز السبعين قطعاً ﷻ أعلم .

وأما أمه فأنها لم تعش بعده إلا مائة يوم ، وقيل عشرة أيام ، وقيل خمسة ، والأول هو المشهور وستأتي ترجمتها قريباً رضي الله عنها وعن أبيها وابنها ، وقد روى ابن الزبير وأخوه مصعب بمراتي كثيرة حسنة بليغة ، من ذلك قول معمر بن أبي معمر الذهلي يرثيها بأبيات : -

لعمرك ما أبقيت في الناس حاجة * ولا كنت ملبوس الهدى متذبذباً
غداة دعاني مصعب فأجبت * وقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً
أبوك حوارى الرسول وسيفه * فأنت بحمد الله من خيرنا أبا
وذاك أخوك المهدي بضائه * بمكة يدعونا دعاء مثوبا
ولم أك ذا وجهين وجه مصعب * مريض ووجه لابن مروان إذ صبا
وكننت امرأة ناصحة غير مؤثر * عليه ابن مروان ولا متقربا
إليه بما تقضى به عين مصعب * ولكنني ناصحت في الله مصعباً
إلى أن رمت الحادثات بسهما * فيالله سهماً ما أسد وأصوبا
فان يك هذا الدهر أردى بمصعب * وأصبح عبد الله شلواً ملجبا
فكل امرئ حاس من الموت جرعة * وإن حاد عنها جهده وتميها

وقيل : إن عبد الله بن الزبير غسلته أمه أسماء بعد أن قطعت مفاصله وحنطته وطيبته وكفنته وصلت عليه وحملته إلى المدينة ، فدفنته بدار صفية بنت حيي ، ثم إن هذه الدار زينت في مسجد النبي (س) فهو مدفون في المسجد مع النبي (س) . وأبي بكر وعمر ، وقد ذكر ذلك غير واحد ﷻ أعلم . وقد روى الطبراني عن عامر بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه أن النبي (س) أعطاه دم

مواجهه به ريقه فحساه ، فلما رجع إلى النبي (ص) ، قال : « ما صنعت يا عبد الله بالدم ؟ قلت : جعلته في مكان ظننت أنه خاف على الناس ، قال : فلعلك شربته ؟ قلت نعم ! قال : ومن أمرك أن تشرب الدم ؟ ويل لك من الناس ، وويل للناس منك » . ودخل سلمان الفارسي مرة على النبي (ص) ، فإذا عبد الله بن الزبير قائم في الدهليز ومعه طست يشرب منه ، فدخل سلمان ودخل عبد الله على رسول الله (ص) ، قال له : « فرغت ؟ قال : نعم : قال سلمان : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : أعطيته غسالة محاجمي يهريق ما فيها ، قال سلمان : شربها والذي بعثك بالحق ، قال شربته ؟ قال : نعم ! قال : لم ؟ قال : أحببت أن يكون دم رسول الله (ص) في جوفى ، فقال بيده على رأس ابن الزبير ، وقال : ويل لك من الناس ، وويل للناس منك ، لا تمسك النار إلا تحلة القسم » . ولما بعث يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير ذلك القيد من ذهب وسلسلة من فضة وجامعة من فضة وأقسم لتأثيني فيها ، فقالوا له : برقم أمير المؤمنين فقال :

ولا ألبن لغير الحق أسأله * حتى تلين لضرر الماض الحجر

ثم قال : والله لضربة بسيف بعز ، أحب إلى من ضربة بسوط في ذل ، ثم دعا إلى نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية . وروى الطبراني أن ابن الزبير دخل على أمه فقال : إن في الموت لراحة ، وكانت أمه قد أتت عليها مائة سنة لم تسقط لها سن ، ولم يفسد لها بصر ، فقالت : ما أحب أن أموت حتى آتى على أحد طرفيك ، إما أن تملك فتقر عيني ، وإما أن تقتل فأحتسبك ، ثم خرج عنها وهو يقول :-

ولست بمبتاع الحياة بسبة * ولا بمريق من خشية الموت سدا

ثم أقبل على آل الزبير يعظم ويقول ليكن أحدكم سيفه كما رجه فيدفع عن نفسه بيده كأنه أمراء ، والله ما بقيت زحفا قط إلا في الرعيل الأول ، وما أملت جرحاً إلا ألم الدواء ، ثم حمل عليهم ومعه سفيان ، فأول من لقيه الأسود فضربه بسيفه حتى أطن رجله ، فقال له الأسود : أخ يا ابن الزانية ، فقال له ابن الزبير : أخساً يا ابن حام ، أساء زانية ؟ ثم أخرجهم من المسجد ، وكان على ظهر المسجد جماعة من أعوانه يرمون أعداءه بالآجر ، فأصابته آجرة من أعوانه من غير قصد في مفرق رأسه ففلقت رأسه فوق قائما وهو يقول : لو كان قرني واحداً كفيته ويقول :-

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا يقطر الدم

ثم وقع فأكب عليه موليان له وهما يقولان : العبد يحمي ربه ويحتمي . ثم أرسلوا إليه فحزوا رأسه . وروى الطبراني أيضاً عن إسحاق بن أبي إسحاق قال : أنا حاضر مقتل عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام ، يوم قتل جعلت الجيوش تدخل من أبواب المسجد ، وكلما دخل قوم من باب حمل

عليهم حتى يخرجهم ، فبينما هو على تلك الحال إذ جاءت شرفة من شرفات المسجد ، فوقعت على رأسه فصرعه ، وهو يتمثل بهذه الآيات :-

أسماءُ أسماءُ لا تبكينى * لم يبقَ إلا حسبي ودينى

* وصارمٌ لانت بهِ يمينى *

وقد روى أن أمه قالت للحجاج : أما آن لهذا الراكب أن ينزل ؟ فقال للحجاج : ابنك المنافق ، فقالت : والله ما كان منافقا ، إن كان لصواما قواما وصولا للرحم ، فقال : انصرفي يا عجوز ، فانك قد خرفت ، فقالت والله ما خرفت منذ سمعت رسول الله (ص) يقول : « يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيته ، وأما المبير فأنت » . وقال مجاهد : كنت مع ابن عمر فمر على ابن الزبير فوقف فترحم عليه ثم التفت إلى وقال : أخبرني أبو بكر الصديق أن رسول الله (ص) قال : « من يعمل سوءا يجز به » . وروى سفيان عن ابن جريج عن أبي مليكة قال : ذكرت ابن الزبير عند ابن عباس قال : كان عفيفا في الإسلام ، قارئاً للقرآن ، صواما قواما . أبوه الزبير ، وأمه أسماء ، وجده أبو بكر ، وعمته خديجة ، وجدته صفية ، وخالته عائشة : والله لأحسبن له بنفسى محاسبة لم أحاسبها لأبي بكر ولا لعمر . وقال الطبراني : حدثنا زكريا الناجي ثنا حوثة بن محمد ثنا أبو أسامة ثنا سعيد ابن المرزبان أبو سعيد العباسي ثنا محمد بن عبد الله الثقفي قال : شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم خرج علينا قبل التروية بيوم وهو محرم فلبى بأحسن تلبية سمعتها قط ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فأنكم جئتم من آفاق شتى وفودا إلى الله عز وجل ، فحق على الله أن يكرم وفده ، فمن كان منكم يطلب ما عند الله فإن طالب ما عند الله لا يخيب فصدقوا قولكم بفعل ، فإن ملاك القول الفعل والنية النية ، والقلوب القلوب ، الله الله في أيامكم هذه فانها أيام تغفر فيها الذنوب ، جئتم من آفاق شتى في غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجونها هاهنا ، ثم لبي ولبي الناس ، فما رأيت با كيا أكثر من يومئذ . وروى الحسن بن سفيان قال : ثنا حيان بن موسى ثنا عبد الله بن المبارك ثنا مالك بن أنس عن وهب بن كيسان قال : كتب إلى عبد الله بن الزبير بموعظة : أما بعد فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم ، صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وكظم الغيظ ، وصبر على البلاء ، رضى بالقضاء ، وشكر للنعماء ، وذل لحكم القرآن ، وإيما الأيام كالسوق ما نفق فيها حمل إليها ، إن نفق الحق عنده حمل إليه وجاءه أهله . وإن نفق الباطل عنده حمل إليه وجاءه أهله

وقال أبو معاوية : ثنا هشام بن عروة عن وهب بن كيسان قال : ما رأيت ابن الزبير يعطى سلعة قط لرغبة ولا لرغبة سلطان ولا غيره . وهذه الاسنادات أهل الشام كانوا يعيرون ابن الزبير ويقولون له : يا ابن ذات النطاقين . فقالت له أسماء : يا بني إنهم يعيرونك بالنطاقين وإنما كان لي

لطلاق واحد شقته نصفين فجاءت في سفرة رسول الله (س)، أحدهما وأوكت قربته بالآخر لما خرج هو وأبو بكر يريدان الهجرة إلى المدينة . فكان ابن الزبير بعد ذلك إذا عيروه بالنطاقين يقول : إنها والله تلك شكاة ظاهر عنك علوها ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

ومن قتل مع ابن الزبير في سنة ثلاث وسبعين بمكة من الأعيان

عبدالله بن صفوان

ابن أمية بن خلف الجمحي أبو صفوان المسكي ، وكان أكبر ولد أبيه ، أدرك حياة النبي (س) ، وروى عن عمرو وجاعة من الصحابة ، وحدث عنه خلق من التابعين ، وكان سيداً شريفاً مطاعاً حلماً بمحتمل الأذى ، لوسبه عبد أسود ما استنكف عنه ، ولم يقصده أحد في شيء فرده خائباً ، ولا مع بمغازة إلا حفر بها جيباً أو عمل فيها بركة ، ولا عقبة إلا سهلها . وقيل إن المهلب بن أبي صفرة قدم على ابن الزبير من العراق فأطال الخلوة معه ، فجاء ابن صفوان فقال : من هذا الذي شغلك منذ اليوم ؟ قال : هذا سيد العرب من أهل العراق ، فقال : ينبغي أن يكون المهلب . فقال المهلب لابن الزبير : ومن هذا الذي يسأل عنى يا أمير المؤمنين ؟ قال هذا سيد قريش بمكة ، فقال : ينبغي أن يكون عبد الله بن صفوان ، وكان ابن صفوان كريماً جنداً .

وقال الزبير بن بكار بسنده : قدم معاوية حلماً فتلقاه الناس فكان ابن صفوان في جملة من تلقاه ، فجعل يساير معاوية وجعل أهل الشام يقولون : من هذا الذي يساير أمير المؤمنين ؟ فلما انتهى إلى مكة إذا الجبل أبيض من الغنم ، فقال : يا أمير المؤمنين هذه غنم أجرتكم ، فإذا هي ألفا شاة ، فقال أهل الشام : ما رأينا أكرم من ابن عم أمير المؤمنين . كان ابن صفوان من جملة من صبر مع ابن الزبير حين حصره الحجاج ، فقال له ابن الزبير : إني قد أفلتت بيعتي فاذهب حيث شئت ، فقال إني إنما قاتلت عن ديني . ثم صبر نفسه حتى قتل وهو متعلق بأستار الكعبة في هذه السنة ، رحمه الله وأكرمه .

عبدالله بن مطيع

ابن الأسود بن حارثة القرشي العدوي المدني ، ولد في حياة رسول الله (س) ، وحضه ودعا له بالبركة ، وروى عن أبيه عن رسول الله (س) أنه قال : « لا يقتل قرشي بعد اليوم صبراً إلى يوم القيامة » . وعنه ابنه إبراهيم ومحمد والشعبي وعيسى بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن أبي موسى . قال الزبير بن بكار : كان ابن مطيع من كبار رجال قريش جلداً وشجاعاً ، وأخبرني عمي مصعب أنه كان على قريش أميراً يوم الحرة ثم قتل مع ابن الزبير بمكة وهو الذي يقول :

أنا الذي فررت يوم الحرة * والشيخ لا يفر إلا مره * ولا جبرت فرة بكره رحمه الله

عوف بن مالك رضي الله عنه

هو عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي النطفاني صحابي جليل، شهد موته مع خالد بن الوليد والامراء قبله، وشهد الفتح وكانت معه راية قومه يومئذ، وشهد فتح الشام، وروى عن رسول الله (س)، أحاديث، وروى عنه جماعة من التابعين وأبو هريرة، وقد مات قبله، وقال الواقدي وخليفة ابن خياط وأبو عبيد وغير واحد: توفي سنة ثلاث وسبعين بالشام

أسماء بنت أبي بكر الصديق

والدة عبد الله بن الزبير، يقال لها ذات النطاقين، وإنما سميت بذلك عام الهجرة حين شئت نطاقها فربطت به سفرة النبي (س)، وأبي بكر حين خرجا عامدين إلى المدينة، وأما قبيلة وقيل قبيلة بنت عبد العزى من بني عامر بن لؤي. أسلمت أسماء قديماً وهم بمكة في أول الاسلام، وهاجرت هي وزوجها الزبير وهي حامل متم بولدها عبد الله فوضعت به بقبا أول مقدمهم المدينة، ثم ولدت للزبير بعد ذلك عروة والمنذر. وهي آخر المهاجرين والمهاجرات موتاً، وكانت هي وأختها عائشة وأبوها أبو بكر الصديق وجدها أبو عتيق وابنها عبد الله وزوجها الزبير صحابين رضي الله عنهم، وقد شهِدت اليرموك مع ابنها وزوجها، وهي أكبر من أختها عائشة بعشر سنين. وقيل إن الحجاج دخل عليها بعد أن قتل ابنها فقال: يا أماء إن أمير المؤمنين أو صاني بك فهل لك من حاجة؟ فقالت: لست لك بأمر، إنما أنا أم المصلوب على الثنية، ومالي من حاجة، ولكن أحدثك أني سمعت رسول الله (س)، يقول: «يخرج من ثقيف كذاب ومبير» فأما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فلا أراك إلا إياه. فقال: أنا مبير المناقين. وقيل إن ابن عمر دخل معه عليها وابنها مصلوب فقال لها: إن هذا الجسد ليس بشيء وإنما الأرواح عند الله فاتقي الله واصبري، فقالت: وما يمنعني من الصبر وقد أهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بني من بغايا بني إسرائيل؟. وقيل إنها غسلته وحنطته وكفنته وطيبته وصلت عليه ثم دفنته، ثم ماتت بعده بأيام في آخر جمادى الآخرة، ثم إن الزبير لما كبرت طلقها، وقيل بل قال له عبد الله ابنه: إن مثلي لا توطأ أمه، فطلقها الزبير، وقيل: بل اختصمت هي والزبير فجاء عبد الله ليصلح بينهما فقال الزبير: إن دخلت فهي طالق، فدخلت فبانت فآله أعلم. وقد عمرت أسماء دهرًا صالحًا وأضرت في آخر عمرها، وقيل بل كانت مصحبة البصر لم يسقط لها سن. وأدركت قتل ولدها في هذه السنة كما ذكرنا، ثم ماتت بعده بخمسة أيام، وقيل بعشرة، وقيل بعشرين، وقيل بضع وعشرين يوماً، وقيل عاشت بعده مائة يوم وهو الأشهر، وبلغت من العمر أئة سنة ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل ربحها الله. وقد روت عن النبي (س)، عدة أحاديث طيبة مباركة رضي الله عنها ورحمها.

قال ابن جرير : وفي هذه السنة - يعني سنة ثلاث وسبعين - عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة وأضافها إلى أخيه بشر بن مروان مع الكوفة ، فارتحل إليها واستخلف على الكوفة عمرو ابن حريث . وفيها غزا محمد بن مروان الصائفة فهزم الروم . وقيل إنه كان في هذه السنة وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية أرمينية ، وهو في أربعة آلاف ، والروم في ستين ألفا فهزمهم وأكثر القتل فيهم . وأقام للناس الحج في هذه السنة الحجاج وهو على مكة واليمن والحجامة ، وعلى الكوفة والبصرة بشر بن مروان ، وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة . وعلى إمرة خراسان بكير بن وشاح ، يعني الذي كان نائبا لعبد الله بن خازم والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان غير من تقدم ذكره مع ابن الزبير
عبد الله سعد بن جشم الأنصاري له صحبة وشهد اليرموك ، وكان كثير العبادة والقرآن .
عبد الله بن أبي حنرد الأسلمي أبو محمد له صحبة ورواية توفي بالمدينة .
مالك بن مسمع بن غسان البصري كان شديد الاجتهاد في العبادة والزهادة .

ثابت بن الضحاك الأنصاري

له صحبة ورواية توفي بالمدينة ، يقال له أبو زيد الأشثالي وهو من أهل البيعة تحت الشجرة . قال يحيى بن أبي كثير : أخبرني أبو قلابة أن ثابت بن الضحاك أخبره أنه بايع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحت الشجرة وأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من قذف مؤمنا بكفر فهو كفيله »
زينب بنت أبي سلمى الخزومي ربيعة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولدتها أمها بالحبشة ، ولها رواية وصحبة .

توبة بنت الصمة

وهو الذي يقال له مجنون ليلي ، كان توبة يشن الغارات على بني الحارث بن كعب ، فرأى ليلي فهوها وتهتك بها وهام بها محبة وعشقا ، وقال فيها الأشعار الكثيرة القوية الرائقة ، التي لم يسبق إليها ولم يلحق فيها لكثرة ما فيها من المعاني والحكم ، وقد قيل له مرة : هل كان بينك وبين ليلي ريبة قط ؟ فقال : برئت من شفاعة محمد - صلى الله عليه وسلم - . إن كنت قط حلت سراويلي على محرم . وقد دخلت ليلي على عبد الملك بن مروان تشكو ظلامه فقال لها : ماذا رأى منك توبة حتى عشقت هذا المشق كله ؟ فقالت : والله يا أمير المؤمنين لم يكن بيني وبينه قط ريبة ولا خنا ، وإنما العرب تعشق وتعف وتقول الأشعار فيمن تهوى وتحب مع العفة والصيانة لأنفسها عن الدفءات . فأزال ظلامتها وأجازها . توفي توبة في هذه السنة وقيل إن ليلي جاءت إلى قبره فبكت حتى ماتت والله أعلم .

ثم الجزء الثامن من كتاب البداية والنهاية ويليه الجزء التاسع وأوله سنة أربع وسبعين .
الهجرة وما فيها من الحوادث . نسأل الله التوفيق والأعانة

فهرست الجزء الثامن من كتاب البداية والنهاية

صفحة	قصة	صفحة
١١	في ذكر شيء من سيرته الفاضلة	٤٧
١٤	ومواعظه وقضايا القاصلة	٤٨
١٧	وخطبه وحكمه	٤٩
١٩	غريبة من الغرائب وأبدة من الأوابد	٥٥
٢٠	خلافة الحسن بن علي رضي الله عنه	٥٦
٢٢	سنة إحدى وأربعين	٥٧
٢٣	معاوية بن أبي سفيان ومملكه	٥٨
٢٤	فضل معاوية بن أبي سفيان	٦٠
٢٥	خروج طائفة من الخوارج عليه	٦١
٢٦	من أعيان من توفي هذا العام	٦٣
٢٧	ركانة بن عبد العزيز	٦٦
٢٨	سفوان بن أمية	٦٧
٢٩	عثمان بن طلحة	
٣٠	عمرو بن الأسود السكوني	
٣١	عائكة بنت زيد	
٣٢	سنة ثنتين وأربعين	
٣٣	سنة ثلاث وأربعين	
٣٤	سنة أربع وأربعين	
٣٥	سنة خمس وأربعين	
٣٦	سنة ست وأربعين	
٣٧	سراقة بن كعب شهد بدرًا وما بعدها	
٣٨	عبد الرحمن بن خالد بن الوليد	
٣٩	سنة سبع وأربعين	
٤٠	سنة تسع وأربعين	
٤١	ذكر من توفي في هذه السنة	
٤٢	الحسن بن علي بن أبي طالب	
٤٣	سنة خمسين من الهجرة	
٤٤	صفية بنت حيي بن أخطب	
٤٥	وأما أم شريك الأنصارية	
٤٦	وأما عمرو بن أمية الضمري	
٤٧	أما جبير بن مطعم	
٤٨	وأما حسان بن ثابت	
٤٩	وأما الحكم بن عمرو بن مجدع الففاري	
٥٠	وأما دحية بن خليفة الكلبي	
٥١	وأما عقيل بن أبي طالب	
٥٢	وأما كعب بن مالك الأنصاري السامي	
٥٣	المغيرة بن شعبة	
٥٤	جويرية بنت الحارث	
٥٥	سنة إحدى وخمسين	
٥٦	فأما جرير بن عبد الله البجلي	
٥٧	جعفر بن أبي سفيان بن عبد المطالب	
٥٨	وأما حارثة بن النعمان الأنصاري	
٥٩	وأما سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل	
٦٠	وأما عبد الله أنيس بن الجهني أبو يحيى	
٦١	وأما أبو بكر نقيع بن الحارث	
٦٢	ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين	
٦٣	ذكر من توفي فيها من الأعيان	
٦٤	خالد بن زيد بن كليب	
٦٥	عبد الله بن المغفل المزني	
٦٦	كعب بن عجرة الأنصاري	
٦٧	معاوية بن خديج	
٦٨	هانيء بن نيار أبو بردة البلوي	
٦٩	ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين	
٧٠	رويفع بن ثابت	
٧١	صعصة بن ناجية	
٧٢	جبله بن الأهم	
٧٣	سنة أربع وخمسين	
٧٤	ذكر من توفي فيها من الأعيان	
٧٥	اسامة بن زيد بن حارثة الكلبي	
٧٦	ثوبان بن مجد	
٧٧	جبير بن مطعم	

- صحيفة
الحارث بن رعي ٦٨
حكيم بن حزام
حويطب بن عبد العزيز العامري ٦٩
معبد بن يربوع بن عنكثة ٧٠
مرة بن شراحيل الهمداني
النعمان بن عمرو
سودة بن زمعة
٧١ ثم دخلت سنة خمس وخمسين
ذكر من توفي من الأعيان
أرقم بن أبي الأرقم
سحبان بن زفر بن إياس
٧٢ سعد بن أبي وقاص
٧٨ فضالة بن عبيد الأنصاري الأوسي
قثم بن العباس بن عبد المطلب
كعب بن عمرو أبو اليسر
ثم دخلت سنة ست وخمسين
٨١ سنة سبع وخمسين
سنة ثمان وخمسين
٨٢ قصة غريبة
٨٣ ذكر من توفي فيها من الأعيان
٨٧ شداد بن أوس بن ثابت
٨٨ عبدالله بن عامر
عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما
٩٠ قصته مع ليلى بنت الجودي
عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب
٩١ أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق
٩٤ ثم دخلت سنة تسع وخمسين
٩١ قصة يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري
٩٧ من توفي في هذه السنة من الأعيان
الخطينة الشاعر
٩٩ عبد الله بن مالك بن القشب
قيص بن سعد بن عبادة الخزرجي
١٠٢ معقل بن يسار المزني
- صحيفة
أبو هريرة النوسي رضي الله عنه
١١٥ سنة ستين من الهجرة النبوية
١١٧ وهذه ترجمة معاوية
١٤٤ ذكر من تزوج من النساء ومن أولاد
١٤٥ فضائل
١٤٦ فضائل
أبو مسلم الخولاني
يزيد بن معاوية وما جرى في أيامه
١٤٩ قصة الحسين بن علي وسبب خروجه
من مكة في طلب الأمانة ومقتله
١٥٩ صفة مخرج الحسين إلى العراق
١٧٢ ثم دخلت سنة إحدى وستين
صفة مقتله مأخوذة من كلام أئمة الشأن
لا كما يزعمه أهل التشيع من الكذب
١٩٨ فضائل
٢٠٣ وأما قبر الحسين رضي الله عنه
٢٠٤ فضائل
وأما رأس الحسين رضي الله عنه
شيء من فضائله
٢٠٩ فضائل
في شيء من أشعاره التي رويت عنه
٢١٢ من توفي فيها من الأعيان
٢١٣ جابر بن عتيك حمزة بن عمرو
شيبه بن عثمان بن أبي طلحة العبدي
٢١٤ الوليد بن عقبة بن أبي معيط
أم سلمة أم المؤمنين
٢١٥ ثم دخلت سنة ثنتين وستين
٢١٦ ومن توفي في هذه السنة من الأعيان
٢١٧ الربيع بن خثيم

مصحفة

علقمة بن قيس ابو شبل النخعي الكوفي
عقبة بن نافع القهري عمرو بن حزم
مسلم بن معاوية الديلمي

ثم دخلت سنة ثلاث وستين

٢٢٤ ثم دخلت سنة أربع وستين

٢٢٦ وهذه ترجمة يزيد بن معاوية

٢٢٦ أولاد يزيد بن معاوية وعددهم

٢٢٧ إمارة معاوية بن يزيد بن معاوية

٢٣٨ إمارة عبدالله بن الزبير آنذاك

٢٣٩ ذكر بيعة مروان بن الحكم

٢٤١ وقعة مرج راهط ومقتل الضحاك

٢٤٤ وفيها مقتل النعمان بن بشير الأنصاري

٢٤٦ المنذر بن الزبير بن العوام

مصعب بن عبد الرحمن بن عوف

٢٥٠ هدم الكعبة وبنائها أيام ابن الزبير

٥١ نلت سنة خمس وستين

٢٥٣ وقعة عين وردة

٢٥٧ ترجمة مروان بن الحكم

٢٦٠ خلافة عبد الملك بن مروان

٢٦٤ ثم دخلت سنة ست وستين

٢٦٨ فضة

٢٧٠ مقتل شمر بن ذي الجوشن

٢٧١ يزعجهم ضرباً ويروي العامل

٢٧٢ مقتل خولي بن يزيد الأصبحي

٢٧٣ مقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص

٢٧٦ فضة

٢٧٨ فضة

٢٨١ ثم دخلت سنة سبع وستين

٢٨٢ وهذه ترجمة ابن زياد

٢٨٧ مقتل المختار بن أبي عبيد

مصحفة

٢٨٩ ترجمة المختار بن أبي عبيد الثقفي

٢٩٢ فضة

٢٩٣ ثم دخلت سنة ثمان وستين

٢٩٥ ومن توفي فيها من الأعيان

عبدالله بن عباس ترجمان القرآن

٢٩٨ ذكر صفة أخرى لرويته جبريل

٣٠٤ فضة

٣٠٦ صفة ابن عباس

٣٠٧ ثم دخلت سنة تسع وستين

٣١٠ وهذه ترجمة الأشدق

٣١٢ ومن توفي فيها من الأعيان

أبو الأسود الدؤلي أسماء بنت يزيد

٣١٣ ثم دخلت سنة سبعين من الهجرة

قبيصة بن ذؤيب الخزاعي الكلبي

قيس بن دريج

٣١٤ يزيد بن زياد بن ربيعة الميمري

بشير بن النضر مالك بن يخامر

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين

٣١٧ وهذه ترجمة مصعب بن الزبير

٣٢٢ فضة

٣٢٣ ومن توفي فيها من الأعيان

إبراهيم بن الأشتر عبد الرحمن بن غصيلة

عمر بن سلمة

✓ سفينة مولى رسول الله (ص)

٣٢٤ عمر بن أخطب

يزيد بن الأسود الجرشي السكوني

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين

٣٢٦ وهذه ترجمة عبدالله بن خازم

ومن توفي فيها من الأعيان

الأحنف بن قيس

صحيفة

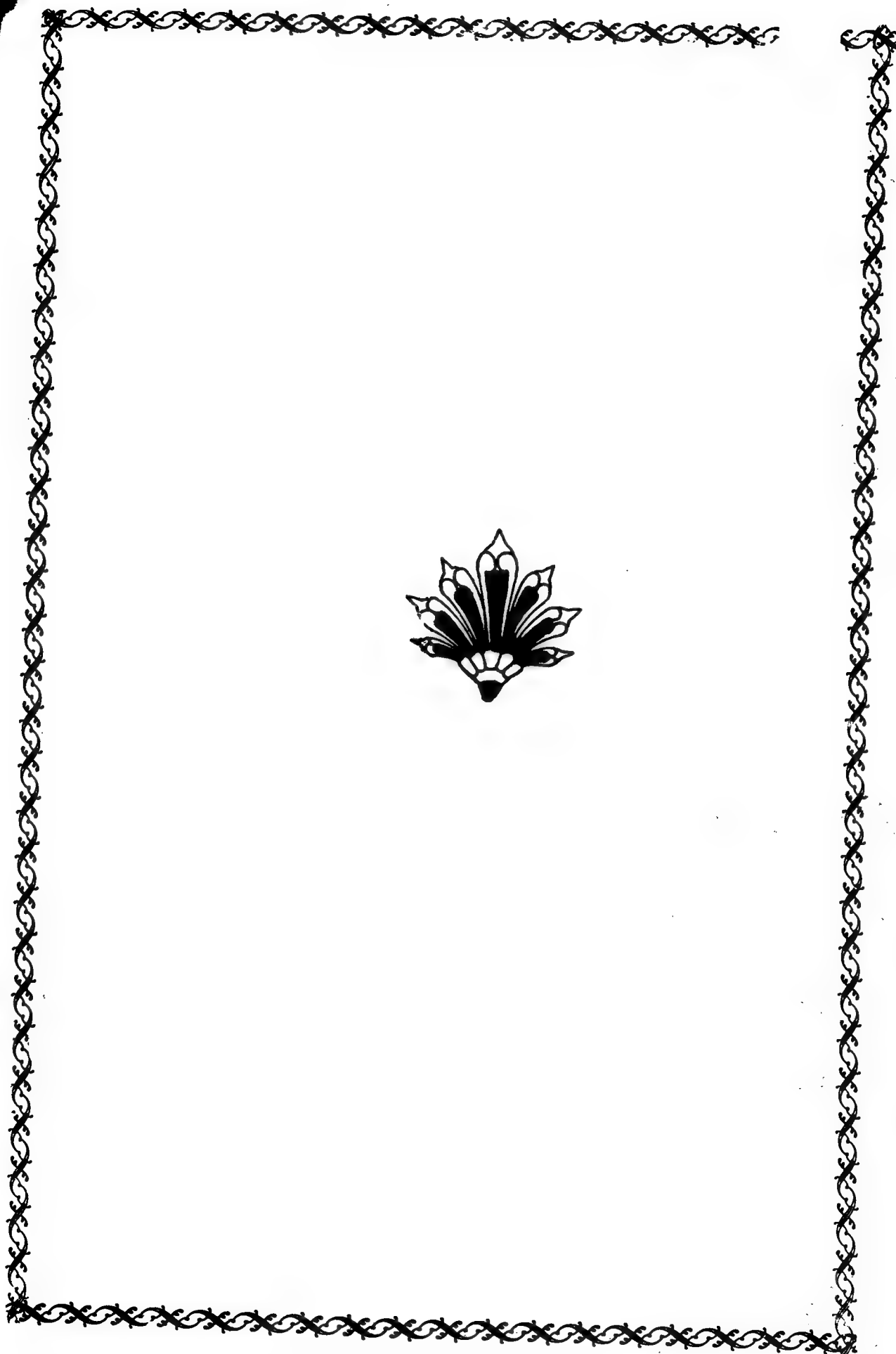
٣٤٦ عوف بن مالك رضي الله عنه
 أسماء بنت أبي بكر الصديق
 ثابت بن الضحّاك الانصاري
 زينب بنت أبي سلمى الخزومي
 توبة بنت الصّمة ٣٤٧

انتهى القهرست

صحيفة

٣٢٨ البراء بن عازب
 عبدة السلماني القاضي
 عطية بن بشر
 عبدة بن فضيلة
 عبدالله بن قيس الرقيات
 عبد الله بن حمام
 ٣٢٩ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين
 ٣٣٢ ترجمة أمير المؤمنين عبدالله بن الزبير
 ٣٤٥ عبدالله بن صفوان وعبدالله بن مطيع





الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبَدَائِعُ وَالنَّهَائِجُ

٥٥٣

الجزء الثاني

الطبعة الثامنة

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

بيروت - لبنان

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشرح
قامت بها هيئة باعتراف الناشر

مكتبة المحارف
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة الأربع وسبعين

فيها عزل عبد الملك طارق بن عمرو عن إمارة المدينة وأضافها إلى الحجاج بن يوسف الثقفي ،
فقدمها فأقام بها أشهراً ثم خرج معتمراً ثم عاد إلى المدينة في صفر فأقام بها ثلاثة أشهر ، وبنى في بني
سنة مسجداً ، وهو الذي ينسب إليه اليوم ، ويقال إن الحجاج في هذه السنة وهذه المدة شتم جابراً
وسهل بن سعد وقرعهما لم لا نصراً عثمان بن عفان ، وخاطبهما خطاباً غليظاً قبحه الله وأخزاه ،
واستقضى أبا إدريس الخولاني أظنه على اليمن والله أعلم . قال ابن جرير : وفيها نقض الحجاج
بنيان الكعبة الذي كان ابن الزبير بناء وأعادها على بنيانها الأول ، قلت : الحجاج لم ينقض بنيان
الكعبة جميعه ، بل إنما هدم الخائط الشامى حتى أخرج الحجر من البيت ثم سده وأدخل في جوف
الكعبة ما فضل من الأحجار ، وبقية الحيطان الثلاثة بحالها ، ولهذا بقي البنيان الشرقى والغربى وهما
ملصقان بالأرض كما هو المشاهد إلى يومنا هذا ، ولكن سد الغربى بالكلية وردم أسفل الشرقى حتى
جعله مرتفعاً كما كان في الجاهلية ، ولم يبلغ الحجاج وعبد الملك ما كان بلغ ابن الزبير من العلم النبوى
الذى كانت أخبرته به خالته عائشة عن رسول الله (ص) ، كما تقدم ذلك من قوله : « لولا أن قومك
حديث عهدهم بكفر - وفي رواية - بجاهلية لنقضت الكعبة وأدخلت فيها الحجر ، وجعلت لها باباً
شرقياً وباباً غريباً ، ولأنصقتها بالأرض ، فإن قومك قصرت بهم النفقة فلم يدخلوها فيها الحجر ولم

يتمسوها على قواعد إبراهيم ورفعوا بابها ليدخلوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا . فلما تمكن ابن الزبير بناها كذلك ، ولما بلغ عبد الملك هذا الحديث بعد ذلك قال : ودنا لو تركناه وما تولى من ذلك وفي هذه السنة ولى المهلب بن أبي صفرة حرب الأزارقة عن أمر عبد الملك لأخيه بشر بن مروان أن يجهز المهلب إلى الخوارج في جيوش من البصرة والكوفة ، ووجد بشر على المهلب في نفسه حيث عينه عبد الملك في كتابه . فلم يجد بداً من طاعته في تأميره على الناس في هذه العزوة ، وما كان له من الأمر شيء ، غير أنه أوصى أمير الكوفيين عبد الله بن مخنف أن يستبد بالأمر دونه ، وأن لا يقبل له رأياً ولا مشورة ، فسار المهلب بأهل البصرة وأمراء الأرباع معه على منازلهم حتى نزل براهيمز ، فلم يبق عليها إلا عشر آحقى جاء نعي بشر بن مروان ، وأنه مات بالبصرة واستخلف عليها خالد بن عبد الله ، فأرخص بعض الجيش ورجعوا إلى البصرة فبعثوا في آثارهم من يردم ، وكتب خالد ابن عبد الله إلى الفارين يتوعدهم إن لم يرجعوا إلى أميرهم ، ويتوعدهم بسطوة عبد الملك ، فمدلوا يستأذنون عمرو بن حريث في المصير إلى الكوفة فكتب إليهم : إنكم تركتم أميركم وأقبلتم عاصين مخالفين ، وليس لكم إذن ولا إمام ولا أمان ، فلما جاءهم ذلك أقبلوا إلى رحلم فركبوها ثم ساروا إلى بعض البلاد فلم يزالوا محتفين بها حتى قدم الحجاج واليا على العراق مكان بشر بن مروان كما سيأتي بيانه قريباً .

وفي هذه السنة عزل عبد الملك بكير بن وشاح التميمي عن إمرة خراسان وولاها أمية بن عبد الله ابن خالد بن أسيد القرشي ليجمع عليه الناس فانه قد كادت الفتنة تتفاقم بخراسان بعد عبد الله ابن خازم ، فلما قدم أمية بن عبد الله خراسان عرض على بكير بن وشاح أن يكون على شرطته فأبى وطلب منه أن يولي طخارستان فخوفه منه أن يخلمه هنالك فتركه مقبلاً عنده . قال ابن جرير : وحج بالناس فيها الحجاج وهو على إمرة المدينة ومكة واليمن والجماعة . قال ابن جرير : وقد قيل إن عبد الملك اعترف في هذه السنة ولا نعلم صحة ذلك .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

رافع بن خديج بن رافع الأنصاري ، صحابي جليل شهد أحداً وما بعدها ، وصفيين مع علي وكان يتعانا المزارع والفلاحة ، توفي وهو ابن ستة وثمانين سنة ، وأسنده ثمانية وسبعين حديثاً . وأحاديثه جيدة . وقد أصابه يوم أحدسهم في ترقوته نخيرد رسول الله (ص) ، بين أن ينزعه منه وبين أن يترك فيه العطية ويشهد له يوم القيامة ، فاختار هذ ، وانتقض عليه في هذه السنة فمات منه رحمه الله .

ابو سعيد الخدري

هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل من فقهاء الصحابة استصغر

يوم أحد ، ثم كان أول شاهد الخلق ، وشهد مع رسول الله . ، ثلثي عشرة غزوة ، وروى عنه
أحاديث كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة ، وحدث عنه خلق من التابعين وجماعة من الصحابة ،
كان من نجباء الصحابة وفضلائهم وعلمائهم . قال الواقدي وغيره : مات سنة أربع وسبعين وقيل
قبلها بعشر سنين فآله أعلم .

قال الطبراني : حدثنا المقدم بن داود ثنا خالد بن نزار ثنا هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن
عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري . قال : قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء ؟ قال : « النبيون
قلت : ثم أي ؟ قال ثم الصالحون ، إن كان أحدم لبيتلي بالفقر حتى ما يجد إلا السرة . وفي رواية .
إلا الباءة أو نحوها ، وإن أحدم لبيتلي بالتمل حتى يئذ القمل ، وكان أحدم بالبلاء أشد فرحاً منه
بالرخاء . » وقال قتيبة بن سعيد : ثنا الليث بن سعد عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي
سعيد الخدري : أن أهله شكوا إليه الحاجة فخرج إلى رسول الله . يسأل لهم شيئاً ، فوافقه على
المنبر وهو يقول : « أيها الناس قد آن لكم أن تستفتوا عن المسألة فانه من يستغف يعفه الله ومن
يستغن يعفنه الله ، والذي نفس محمد بيده ما رزق الله عبداً من رزق أوسع له من الصبر ، ولئن أيتنم
إلا أن تسألوني لأعطينكم ما وجبت . » وقد رواه الطبراني عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد نحوه .

عبدالله بن عمر

ابن الخطاب القرشي العدوي ، أبو عبد الرحمن المكي ثم المدني أسلم قديماً مع أبيه ولم يبلغ الحلم
وهاجرا وعمره عشرة سنين ، وقد استنصر يوم أحد ، فلما كان يوم الخندق أجازوه وهو ابن خمس
عشرة سنة فشهدا وما بعدها ، وهو شقيق حفصة بنت عمر أم المؤمنين ، أمهما زينب بنت مظعون
أخت عثمان بن مظعون ، وكان عبد الله بن عمر ربة من الرجال آدم له جمة تضرب إلى منكبيه جسيماً
يخضب بالصفرة ويحني شاربته ، وكان يتوضأ لكل صلاة ويدخل الماء في أصول عينيه ، وقد أراد
عثمان على القضاء فأبى ذلك ، وكذلك أبوه ، وشهد اليرموك والقادسية وجولاء وما بينهما من وقائع
الفرس ، وشهد فتح مصر ، واختط بها داراً ، وقدم البصرة وشهد عز و فارس وورد المدائن مراراً
وكان عمره يوم مات النبي . ، ثنتين وعشرين سنة ، وكان إذا أعجبه شيء من ماله يقره إلى الله
عز وجل ، وكان عبيده قد عرفوا ذلك منه ، فربما أزم أحدم المسجد فاذا رآه ابن عمر طي تلك الحائل
أعنته ، فيقال له : إنهم يخدعونك ، فيقول : من خدعنا الله انخدعنا له ، وكان له جارية يحبها كثيراً
فأعتقها وزوجها لمولاه نافع ، وقال : إن الله تعالى يقول [لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون] واشترى
مرة بغيراً فأعجبه لما ركبته فقال : يا نافع أدخله في إبل الصدقة ، وأعطاه ابن جعفر في نافع عشرة آلاف
قال : أو خيراً من ذلك ؟ هو حر لوجه الله ، واشترى مرة غلاماً بأربعين ألفاً وأعتقه فقال للنظام :

يامولاي قد أعتقتني فهب لي شيئاً أعيش به فأعطاه أربعين ألفاً، واشترى مرة خمسة عبيد فقام يصلي فقاموا خلفه يصلون فقال : لمن صليتم هذه الصلاة ؟ فقالوا : لله ! قال : أنتم أحرار لمن صليتم له ، فأعتقهم . والمقصود أنه مامات حتى أعتق ألف رقبة ، وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً ، وكانت تمضي عليه الأيام الكثيرة والشهر لا يذوق فيه لحماً إلا وعلى يديه يقيم ، وبعث إليه معاً مائة ألف لما أراد أن يبيع ليزيد ، فما حال عليه الجول وعند منها شيء ، وكان يقول : إني لا أسأل أحداً شيئاً ، وما رزقني الله فلا أردد . وكان في مدة الفتنة لا يأتي أمير إلا صلى خلفه ، وأدى إليه زكاة ماله ، وكان أعلم الناس بمناسك الحج ، وكان يتتبع آثار رسول الله ﷺ : يصلي فيها ، حتى أن النبي ﷺ نزل تحت شجرة وكان ابن عمر يتعاهدها ويصب في أصلها الماء ، وكان إذا فاتته العشاء في جماعة أحياناً تلك الليلة ، وكان يقوم أكثر الليل ، وقيل إنه مات وهو في الفضل مثل أبيه ، وكان يوم مات خير من بقي ، ومكث ستين سنة يفتي الناس من سائر البلاد ، وروى عن النبي ﷺ ، وأحاديث كثيرة ، وروى عن الصديق وعن عمر وعثمان وسعد وابن مسعود وحفصة وعائشة وغيرهم ، وعنه خلق منهم بنوه حمزة وبلال وزيد وسالم وعبد الله وعبيد الله وعمر إن كان محفوظ ، وأسلم مولى أبيه وأنس بن سيرين والحسن وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وطاووس وعروة وعطاء وعكرمة ومجاهد وابن سيرين والزهرى ومولاه نافع .

وثبت في الصحيح عن حفصة أن رسول الله ﷺ قال : « إن عبد الله رجل صالح لو كان يقوم الليل » . وكان بعد يقوم الليل ، وقال ابن مسعود : إن من أملاك شباب قریش لنفسه عن الدنيا ابن عمر . وقال جابر : ما منا أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها ، إلا ابن عمر ، وما أصاب أحد من الدنيا شيئاً إلا نقص من درجاته عند الله وإن كان عليه كرماء ، وقال سعيد بن المسيب : مات ابن عمر يوم مات وما من الدنيا أحد أحب أن لقي الله بمثل عمله منه ، وقال الزهرى لا يمدل برأيه فانه أقام بعد رسول الله ﷺ ستين سنة ، فلم يخف عليه شيء من أمره ولا من أمر أصحابه رضي الله عنهم . وقال مالك : بلغ ابن عمر ستا وثمانين سنة وأفتى في الاسلام ستين سنة ، تقدم عليه وفود الناس من أقطار الأرض ، قال الواقدي وجماعة : توفي ابن عمر سنة أربع وسبعين ، وقال الزبير بن بكار وآخرون : توفي سنة ثلاث وسبعين والأول أثبت والله أعلم .

عبيد بن عمير

ابن قتادة بن سعد بن عامر بن خندع بن ليث ، الليثي ثم الخندعي ، أبو عاصم المكي قاضي أهل مكة ، قال مسلم بن الحجاج . ولد في حياة النبي ﷺ ، وقال غيره ورآه أيضاً ، وروى عن أبيه ، وله صحبة ، وعن عمر وعلى وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمر وأم سلمة وغيرهم ،

وعنه جماعة من التابعين وغيرهم ، وورقة ابن معين وأبوزرعة وغير واحد . وكان ابن عمر يجلس في حلقة ويبيح وكان يعجبه تذكيره ، وكان بليغا ، وكان يبيح حتى يبل الحصى بدموعه . قال مهدي ابن ميمون عن غيلان بن جري قال : كان عبيد بن عمير إذا آخى أحداً في الله استقبل به القبلة فقال اللهم اجعلنا سعداء بما جاء به نبيك ، واجعل محمداً شهيداً علينا بالإيمان ، وقد سبقت لنا منك الحجة غير متناول علينا الأمد ، ولا قاسية قلوبنا ولا قائلين ما ليس لنا بحق ، ولا سائلين ما ليس لنا به علم . وحكى البخاري عن ابن جريج أن عبيد بن عمير مات قبل ابن عمر رضي الله عنه .

أبو جحيفة

وهب بن عبد الله السوائي ، صحابي رأى النبي (س) ، وكان دون البلوغ عند وفاة النبي (س) ، لكن روى عنه عدة أحاديث ، وعن علي والبراء بن عازب ، وعنه جماعة من التابعين ، منهم إسماعيل بن أبي خالد ، والحكم وسلمة بن كهيل والشعبي وأبو إسحاق السبيعي ، وكان قد نزل الكوفة وابتنى بها داراً وتوفي في هذه السنة ، وقيل في سنة أربع وتسعين لله أعلم . وكان صاحب شرطة علي ، وكان على إذا خطب يقوم أبو جحيفة تحت منبره .

سلمة بن الأكوع

ابن عمرو بن سنان الأنصاري وهو أحد من بايع تحت الشجرة ، وكان من فرسان الصحابة ومن علمائهم ، كان يفتي بالمدينة ، وله مشاهد معروفة في حياة النبي (س) ، وبعده ، توفي بالمدينة وقد جاوز السبعين سنة .

مالك بن أبي عامر

الأصبحي المدني وهو جد الإمام مالك بن أنس ، روى عن جماعة من الصحابة وغيرهم وكان فاضلاً علماً ، توفي بالمدينة .

أبو عبد الرحمن السلمي

مقرئ أهل الكوفة بلا مدافعة واسمه عبد الله بن حبيب ، قرأ القرآن على عثمان بن عفان وابن مسعود ، وسمع من جماعة من الصحابة وغيرهم ، وأقرأ الناس القرآن بالكوفة من خلافة عثمان إلى إمرة الحجاج ، قرأ عليه عاصم بن أبي النجود وخلق غيره ، توفي بالكوفة .

أبو معرض الأسدي

اسمه مقبرة بن عبد الله الكوفي ، ولد في حياة النبي (س) ، ووفد على عبد الملك بن مروان وامتنحه ، وله شعر جيد ، ويعرف بالأقطشي ، وكان أحمر الوجه كثير الشعر ، توفي بالكوفة في هذه السنة ، وقد قارب الثمانين سنة .

بشر بن مروان

الأُموي أخو عبد الملك بن مروان ، ولي إمرة العراقيين لأخيه عبد الملك ، وله دار بدمشق عند عقبة اللباب ، وكان سمحاً جواداً ، وإليه ينسب دير مروان عند حجيرة ، وهو الذي قتل خالد بن حصين الكلبي يوم مرج راهط ، وكان لا يفتلق دونه الأبواب ويقول : إنما يحتجب النساء ، وكان طليق الوجه ، وكان يجيز على الشعر بألوف ، وقد امتدحه الفرزدق والأخطل ، والجهمية تستدل على الاستواء على العرش بأنه الاستيلاء ببيت الأخطل .

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق

وليس فيه دليل ، فإن هذا استدلال باطل من وجوه كثيرة ، وقد كان الأخطل نصرانياً ، وكان سبب موت بشر أنه وقعت القرحة في عينه فقليل له يقطعها من المفصل فجزع فما أحس حتى خالطت الكتف ، ثم أصبح وقد خالطت الجوف ثم مات ، ولما احتضر جعل يبكي ويقول : والله لوددت أني كنت عبداً أُرعى الغنم في البادية لبعض الأعراب ولم أُل ما وليت ، فذكر قوله لابن حازم - أو لسعيد بن المسيب - ، فقال : الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يفرون إلينا ولم يجعلنا نفر إليهم ، إنا لترى فيهم عبراً ، وقال الحسن : دخلت عليه فإذا هو يتململ على سريره ثم نزل عنه إلى صحن الدار ، والأطباء حوله . مات بالبصرة في هذه السنة وهو أول أمير مات بها ، ولما بلغ عبد الملك موته حزن عليه وأمر الشعراء أن يرثوه والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين

ففيها غزا محمد بن مروان - أخو عبد الملك بن مروان وهو والد مروان الحمار - صائفة الوم حين خرجوا من عند مرعش ، وفيها ولي عبد الملك نيابة المدينة ليحيى بن أبي العاص ، وهو عمه ، وعزل عنها الحجاج . وفيها ولي عبد الملك الحجاج بن يوسف نيابة العراق والبصرة والكوفة وما يتبع ذلك من الأقاليم الكبار ، وذلك بعد موت أخيه بشر ، فرأى عبد الملك أنه لا يسد عنه أهل العراق غير الحجاج لسطوته وقهره وقسوته وشهامته ، فكتب إليه وهو بالمدينة ولاية العراق ، فسار من المدينة إلى العراق في اثني عشر راكباً ، فدخل الكوفة على حين غفلة من أهلها وكان تحتهم النجائب ، فقتل قريب الكوفة فاغتسل واغتضب ولبس ثيابه وتقلد سيفه وألقى عذبة العمامة بين كتفيه ، ثم سار فقتل دار الامارة ، وذلك يوم الجمعة وقد أذن المؤذن الأول للصلاة الجمعة ، فخرج عليهم وهم لا يعلمون ، فصعد المنبر وجلس عليه وأمسك عن الكلام طويلاً ، وقد شخصوا إليه بأبصارهم وجثوا على الركب وتناولوا الحصى ليحذفوه بها ، وقد كانوا حصبوا الذي كان قبله ، فلما سكث عنهم وأحبوا أن يسمعوا كلامه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : يا أهل العراق يا أهل الشقاق

والنفاق ، ومسأوى الأخلاق ، والله إن كان أمركم إليهمنى قبل أن آتى إليكم ، ولقد كنت أدعو الله أن يتليكم بى ، ولقد سقط منى البارحة سوطى الذى أؤدبكم به ، فأنخت هذا مكانه - وأشار إلى سيفه - ، ثم قال : والله لا آخذن صغيركم بكبيركم ، وحرمت بعبدكم ، ثم لأرضعنكم رضع الحداد الحديدية ، والخباز المعجينة . فلما سمعوا كلامه جعل الحصى يتساقط من أيديهم ، وقيل إنه دخل الكوفة فى شهر رمضان ظهراً فأتى المسجد وصعد المنبر وهو معتجج بعمامة حمراء مثلهم بطرفها ، ثم قال : على الناس ! فظنه الناس وأصحابه من الخوارج فهموا به حتى إذا اجتمع الناس قام وكشف عن وجهه الثام وقال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضعُ العلمةُ تعرفونى

ثم قال : أما والله إني لأحل الشئ بحمله ، وأحنوه بنطه ، وأحزمه بفثله ، وإني لأرى رؤساً قد أينمت وأن اقتطافها ، وإني لأنظر إلى الدماء تترقق بين المأثم والهمى ، قد شمعت عن سابقها فشمري ، ثم أنشد :-

هذا أو أن الشد فاشتدي زيم قد لقيها الليل بسواق حطم .
لست براعى إبل ولا غنم ولا يجزأر على ظهر وشم
قد لقيها الليل بمضلي أروع خراج من القوي
مهاجر ليس بأعرابي

ثم قال : إني والله يا أهل العراق ما أغمر بغماز ، ولا يقمع لى بالشنان ، ولقد فررت عن ذكاه وجربت من الغاية القصوى ، وإن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان نثر كنياته ثم عجم عيائها عوداً عوداً فوجدنى أمرها عوداً وأصلبها مغزاً فوجهنى إليكم ، فأنتم طالما ربقتم فى أودية الفتن ، وسلكنتم سبيل النى ، واخترتم جدد الضلال ، أما والله لألحونكم لى العود ، ولأعصبنكم عصب السلعة ، ولأضربنكم ضرب غرائب الابل ، إني والله لا أعد إلا وفيت ، ولا أخلق إلا فريت ، فإياى وهذه الجماعات وقبلا وقالا ، والله لتستقيمن على سبيل الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا فى جسده .
ثم قال : من وجدت بعد ثالثة من بئس المهلب - يعنى الذين كانوا قد رجوا عنه لما سمعوا بموت بشر ابن مروان كما تقدم - سنفكت دمه وانتهيت مثله ، ثم نزل فدخل منزله ولم يزد على ذلك ، ويقال إنه لما صعد المنبر واجتمع الناس تحته أطال السكوت حتى أن محمد بن عبيد أخذ كفا من حصى وأراد أن يحصبه بها ، وقال : قبحه الله ما أعياء وأذمه ! فلما نهض الحجاج وتكلم بما تكلم به جعل الحصى يقتار من يده وهو لا يشعر به ، لما يرى من فصاحته وبلاغته . ويقال إنه قال فى خطبته هذه : شامت الوجوه إن الله ضرب [مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتونها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنهم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون] وأنتم أولئك فاستنوا

واستقيموا ، فوالله لأذيقنكم الموان حتى تدروا ، ولأعصبنكم عصب السله حتى تنقادوا ، واقسم بالله لتقبلن على الانصاف ولتدعن الارجاف وكان وكان ، وأخبرني فلان عن فلان ، وإيش الخبر وما الخبر ، أولأهبرنكم بالسيف هبرا يدع النساء أيامى والاولاد يتامى ، حتى تمشوا السهمى وتقلعوا عن هاوها . فى كلام طويل بليغ غريب يشتمل على وعيد شديد ليس فيه وعد بخير .

فلما كان فى اليوم الثالث سمع تكبيراً فى السوق فخرج حتى جلس على المنبر فقال : يا أهل العراق يا أهل الشقاق والتفاق ، ومساوى الأخلاق ، إني سمعت تكبيرا فى الأسواق ليس بالتكبير الذى يراد به الترغيب ، ولكنه تكبير يراد به التهيب . وقد عصفت عجاذة تحتها قصف ، يابنى الكيعة وعبيد العصا وأبناء الأماء والأيامى ، ألا يربع كل رجل منكم على ظلمه ، ويحسن حن دمه ويبصر موضع قدمه ، فأقسم بالله لأوشك أن أوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها وأدبا لما بعدها . قال فقام إليه عمير بن ضابئ التميمى ثم الخظلى فقال : أصلح الله الأمير إنا فى هذا البعث وأنا شيخ كبير وعليل ، وهذا ابني هو أشب مني . قال : ومن أنت ؟ قال عمير بن ضابئ التميمى ، قال : أسمعتم كلامنا بالأمس ؟ قال : نعم . قال : ألسن الذى غزا عثمان بن عفان ؟ قال : بلى . قال : وما حملك على ذلك ؟ قال : كان خبىس أبى وكان شيخا كبيرا ، قال أوليس هو الذى هو يقول :

هَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَيْتُ وَلَيْتُنِي فَعَلْتُ وَلَيْتَ الْبُكَاءَ حَلَالًا

ثم قال الحجاج : إني لأحسب أن فى قتلك صلاح المصريين ، ثم قال قم إليه يا حرسى فاضرب عنقه ، فقام إليه رجل فاضرب عنقه وانتهب ماله ، وأمر مناديا فنادى فى الناس ألا إن عمير بن ضابئ تأخر بعد سماع النداء ثلاثا فأمر بقتله ، فخرج الناس حتى ازدحموا على الجسر فمير عليه فى ساعة واحدة أربعة آلاف من مذحج ، وخرجت معهم العراء حتى وصلوا بهم إلى المهلب ، وأخذوا منه كتاباً بوصولهم إليه ، فقال المهلب : قدم العراق والله رجل ذكر ، اليوم قوتل العدو . وروى أن الحجاج لم يعرف عمير بن ضابئ حتى قال له عنبسة بن سعيد : أيها الأمير ! إن هذا جاء إلى عثمان بعد ما قتل فلطم وجهه ، فأمر الحجاج عند ذلك بقتله .

وبعث الحجاج الحكم بن أيوب الثقفى نائباً على البصرة من جهته ، وأمره أن يشتد على خالد ابن عبد الله ، وأقر على قضاء الكوفة شريحا ثم ركب الحجاج إلى البصرة واستخلف على الكوفة أبا ينفور ، وولى قضاء البصرة لزاردة بن أوفى ، ثم عاد إلى الكوفة . وحج بالناس فى هذه السنة عبد الملك بن مروان ، وأقر عمه يحيى على نيابة المدينة ، وعلى بلاد خراسان أمية بن عبد الله . وفى هذه السنة ونب الناس بالبصرة على الحجاج ، وذلك أنه لما ركب من الكوفة بعد قتل عمير بن ضابئ قام فى أهل البصرة فخطبهم فظيّر ما خطب أهل الكوفة من الوعيد والتشديد والتهديد الأكيد ، ثم

أتى برجل من بني يشكر قبيل هذا عاص ، فقال : إن بي فتقا وقد عذرتني الله وعذرتني بشر بن مروان ، وهذا عطائي . ردود على بيت المال ، فلم يقبل منه وأمر بقتله فقتل ، ففرغ أهل البصرة وخرجوا من البصرة حتى اجتمعوا عند قنطرة رامهرمز . وعليهم عبد الله بن الجارود ، وخرج إليهم الحجاج . وذلك في شعبان من هذه السنة في أمراء الجيش فاقتتلوا هناك قتالا شديدا ، وقتل أمير عبد الله بن الجارود في رؤس من القبائل معه ، وأمر برؤسهم فقطعت ونصبت عند الجسر من رامهرمز ، ثم بعث بها إلى المهلب فقوى بذلك وضعف أمير الخوارج ، وأرسل الحجاج إلى المهلب وعبد الرحمن بن مخنف فأمرهما بمناهضة الأزارقة ، فهضا بمن معهما إلى الخوارج الأزارقة فأجلوهم عن أماكنهم من رامهرمز بأيسر قتال ، فهربوا إلى أرض كازرون من إقليم سابور ، وسار الناس وراءهم فالتقوا في العشر الآخر من رمضان ، فلما كان الليل بيت الخوارج المهلب من الليل فوجدوه قد تحصن بخندق حول معسكره ، فجاءوا إلى عبد الرحمن بن مخنف فوجدوه غير محترز . وكان المهلب قد أمره بالاحتراز بخندق حوله فلم يفعل . فاقتتلوا في الليل فقتلت الخوارج عبد الرحمن بن مخنف وطائفة من جيشه وهزمهم هزيمة منكرة ، ويقال إن الخوارج لما التقوا مع الناس في هذه الواقعة كان ذلك في يوم الأربعاء لعشر بن بقين من رمضان ، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يعهد مثله من الخوارج ، وحملت الخوارج على جيش المهلب بن أبي صفرة فاضطروه إلى معسكره ، فجعل عبد الرحمن يمد يده بالخليل بعد الخليل ، والرجال بعد الرجال ، فالت الخوارج إلى معسكر عبد الرحمن بعد العصر فاقتتلوا معه إلى الليل ، فقتل عبد الرحمن في أثناء الليل ، وقتل معه طائفة كثيرة من أصحابه الذين ثبتوا معه ، فلما كان الصباح جاء المهلب فصلى عليه ودفنه وكتب إلى الحجاج بمهلكه ، فكتب الحجاج إلى عبد الملك يعزیه فيه فنعاه عبد الملك إلى الناس بمنى ، وأمر الحجاج مكانه عتاب بن ورقاء ، وكتب إليه أن يطيع المهلب ، فكره ذلك ولم يجد بدا من طاعة الحجاج ، وكره أن يخالفه ، فسار إلى المهلب فجعل لا يطيئه إلا ظاهراً ويمصيه كثيراً ، ثم تقولوا فهم المهلب أن يوقع بعتاب ثم حجز بينهما الناس ، فكتب عتاب إلى الحجاج يشكو المهلب فكتب إليه أن يقدم عليه وأعفاه من ذلك ، وجعل المهلب مكانه ابنه حبيب بن المهلب .

وفيها خرج داود بن النعمان المازني بنواحي البصرة ، فوجه إليه الحجاج أميراً على سرية فقتله . قال ابن جرير : وفي هذه السنة تحرك صالح بن مسرح أحد بني امرئ القيس ، وكان يرى رأى الصفرية ، وقيل إنه أول من خرج من الصفرية ، وكان سبب ذلك أنه حج بالناس في هذه السنة ومعه شبيب بن يزيد ، والبطين وأشباههم من رؤس الخوارج ، واتفق حج أمير المؤمنين عبد الملك فهم شبيب بالفنك به ، فبلغ عبد الملك ذلك من خبره بعد انصرافه من الحج ، فكتب عبد الملك

إلى الحجاج أن يتطلبهم ، وكان صالح بن مسرح هذا يكثر الدخول إلى الكوفة والاقامة بها ، وكان له جماعة يلودون به ويعتقدونه ، من أهل دارا وأرض الموصل ، وكان يعلمهم القرآن ويقص عليهم وكان مصفراً كثير العبادة ، وكان إذا قص يحمد الله ويثنى عليه ويصلي على رسوله ، ثم يأمر بالزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ، ويبحث على ذكر الموت ويترحم على الشيخين أبي بكر وعمر ، ويثنى عليهما ثناء حسناً ، ولكن بعد ذلك يذكر عثمان فيسبه وينال منه وينكر عليه أشياء من جنس ما كان ينكر عليه الذين خرجوا عليه وقتلوه من فجرة أهل الأمصار ، ثم يحض أصحابه على الخروج مع الخوارج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإنكار ما قد شاع في الناس وذاع ، ويهون عليهم القتل في طلب ذلك ، وينم الدنيا ذماً بالغا ، ويصغر أمرها ويحققره ، فالتفت عليه جماعة من الناس ، وكتب إليه شبيب بن يزيد الخارجي يستبطئه في الخروج ويحنه عليه ويندب إليه ، ثم قدم شبيب على صالح وهو بدارا فتواعدوا وتوافقوا على الخروج في مستهل صفر من هذه السنة الآتية - وهي سنة ست وسبعين - وقدم على صالح شبيب وأخوه مصاد والمجلل والفضل بن عامر ، فاجتمع عليه من الأبطال وهو بدارا نحو مائة وعشرة أنفس ، ثم وثبوا على خيل محمد بن مروان فأخذوها ونفروا بها ثم كان من أمرهم بعد ذلك ما كان ، كما سند ذكره في هذه السنة التي بعدها إن شاء الله تعالى وكان ممن توفى فيها في قول أبي مسهر وأبي عبيد : **العرباض بن سارية** رضي الله عنه السلمي أبو نجيح سكن حص وهو صحابي جليل ، أسلم قديماً هو وعمر بن عنبسة ونزل الصفة ، وكان من البكائين المذكورين في سورة براءة كما قد ذكرنا أسماءهم عند قوله [ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم] الآية . وكانوا ، تسعة وهو راوى حديث « خطبنا رسول الله » ، خطبة وجاءت منها القلوب وزرفت منها العيون » الحديث إلى آخره . ورواه أحمد وأهل السنن وصححه الترمذي وغيره ، وروى أيضاً أن النبي « كان يصلي على الصف المقدم ثلاثاً وعلى الثاني واحدة » وقد كان العرباض شيخاً كبيراً ، وكان يحب أن يقبضه الله إليه ، وكان يدعو : اللهم كبرت سني ووهن عظمي فأقبضني إليك ، وروى أحاديث .

أبو ثعلبة الحشني

صحابي جليل شهد بيعة الرضوان وغزا حنيناً وكان ممن نزل الشام بدار ياغربي دمشق إلى جهة القبلة ، وقيل ببلاد قرية شرق دمشق فأنه أعلم . وقد اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة ، والأشهر منها جرثوم بن ناضر ، وقد روى عن رسول الله « . » أحاديث وعن جماعة من الصحابة ، وعنه جماعة من التابعين ، منهم سعيد بن المسيب ومكحول الشامي وأبو إدريس الخولاني ، وأبو قلابة الجرهمي ، وكان ممن يجالس كعب الأحبار ، وكان في كل ليلة يخرج فينظر إلى السماء فيتفكر ثم يرجع إلى المنزل فيسجد لله عز وجل ، وكان يقول : إني لأرجو أن لا يخنقني الله عند الموت كما أراكم تختنقون ،

فبينما هو ليلة يصلي من الليل إذ قبضت زوجته وهو ساجد . ورأت ابنته في المنام كأن أبها قد ماتت فانتهبت مذعورة فقالت لأبها أين أبي ؟ قالت : هو في مصلاه ، فنادته فلم يجبها ، فجاءته فحركته فسقط جنبه فاذا هو ميت رحمه الله ، قال أبو عبيدة ومحمد بن سعد وخليفة وغير واحد : كانت وفاته سنة خمس وسبعين ، وقال غيرهم : كانت وفاته في أول إمرة معاوية فله أعلم . وقد توفي في هذه السنة .

الأسود بن يزيد

صاحب ابن مسعود ، وهو الأسود بن يزيد النخعي من كبار التابعين ، ومن أعيان أصحاب ابن مسعود ، ومن كبار أهل الكوفة ، وكان يصوم الدهر ، وقد ذهبت عينه من كثرة الصوم ، وقد حج البيت ثمانين حجة وعمره . وكان يهل من الكوفة ، توفي في هذه السنة ، وكان يصوم حتى يخضر ويصفر ، فلما احتضر بكى قليل له : ما هذا الجزع ؟ فقال : مالي لا أجزع ؟ ومن أحق بذلك مني ؟ والله لو أنبتت بالمغفرة من الله لأهابن الحياء منه مما قد صنعت ، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحيياً منه .

حمران بن أبان

مولى عثمان بن عفان كان من سبي عين النمر اشتراه عثمان ، وهو الذي كان يأذن الناس على عثمان توفي في هذه السنة والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ست وسبعين

كان في أولها في مستهل صفر منها ليلة الأربعاء اجتمع صالح بن مسرح أمير الصفرية ، وشبيب ابن يزيد أحد شجيمان الخوارج ، فقام فيهم صالح بن مسرح فأمرهم بتقوى الله وحثهم على الجهاد ، وأن لا يقتلوا أحداً حتى يدعوهم إلى الدخول معهم ، ثم مالوا إلى دواب محمد بن مروان فائب الجزيرة فأخذوها ففروا بها ، وأقاموا بأرض دارا ثلاثة عشر ليلة ، وتحصن منهم أهل دارا ونصيبين وسنجار ، فبعث إليهم محمد بن مروان فائب الجزيرة خمسمائة فارس عليهم عدى بن عدى بن عميرة ، ثم زاده خمسمائة أخرى فسار في ألف من حران إليهم ، وكانما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ، لما يعلموا من جلد الخوارج وقوتهم وشدة بأسهم ، فلما التقوا مع الخوارج هزيمتهم الخوارج هزيمة شنيعة بالغة ، واحتوا على مافي معسكرهم ، ورجع فلهم إلى محمد بن مروان ، فغضب وبعث إليهم ألفاً وخمسمائة مع الحارث بن جعونة ، وألفاً وخمسمائة مع خالد بن الحر ، وقال لهما : أيكما سبق إليهم فهو الأمير على الناس ، فساروا إليهم في ثلاثة آلاف مقاتل ، والخوارج في نحو من مائة نفس وعشرة أنفس ، فلما انتهوا إلى آمد توجه صالح في شطر الناس إلى خالد بن الحر ، ووجه شبيباً في الباقي إلى الحارث ابن جعونة ، فقتل الناس قتلاً شديداً إلى الليل ، فلما كان المساء انكشف كل من الفريقين عن

الآخر ، وقد قتل من الخوارج نحو السبعين وقتل من أصحاب ابن مروان نحو الثلاثين ، وهربت الخوارج في الليل فخرجوا من الجزيرة وأخذوا في أرض الموصل ومضوا حتى قطعوا الدسكرة ، فبعث إليهم الحجاج ثلاثة آلاف مع الحارث بن عميرة ، فسار نحوهم حتى لحقهم بأرض الموصل وليس مع صالح سوى تسعين رجلا ، فالتقى معهم وقد جعل صالح أصحابه ثلاثة كراديس ، فهو في كردوس ، وشيبب عن يمينه في كردوس ، وسويد بن سليمان عن يساره في كردوس ، وحمل عليهم الحارث بن عميرة ، وعلى يمينته أبو الرواح الشاكري ، وعلى يسارته الزبير بن الأرواح النخعي ، فصبرت الخوارج على قتلهم صبرا شديداً ، ثم انكشف سويد بن سليمان ، ثم قتل صالح بن مسهر أميرهم ، وصرع شيبب عن فرسه فالتف عليه بقية الخوارج حتى احتملوه فدخلوا به حصناً هناك ، وقد بقي معهم سبعون رجلا ، فأحاط بهم الحارث بن عميرة وأمر أصحابه أن يحرقوا الباب ففعلوا ، ورجع الناس إلى معسكرهم ينتظرون حريق الباب فيأخذون الخوارج قهراً ، فمارجهم الناس واطمأنوا خرجت عليهم الخوارج على الصعب والذلول من الباب فبيتوا جيش الحارث بن عميرة فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وهرب الناس سراعاً إلى المدائن ، واحتاز شيبب وأصحابه مافي معسكرهم ، وكان جيش الحارث بن عميرة أول جيش هزمه شيبب ، وكان مقتل صالح بن مسهر في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة من هذه السنة .

وفها دخل شيبب الكوفة ومعه زوجته عزالة ، وذلك أن شيبباً جرت له فصول يطول تفصيلها بعد مقتل صالح بن مسهر ، واجتمعت عليه الخوارج وبايعوه ، وبعث إليه الحجاج جيشاً آخر فقاتلوه فهزموه ثم هزمهم بعد ذلك ، ثم سار فجاز المدائن فلم يزل منهم شيئاً ، فسار فأخذ حواجا للحجاج من كلوا ، وفي عزمه أن يبيت أهل المدائن فهرب من فيها من الجند إلى الكوفة ، فلما وصل فلمس إلى الحجاج جهاز جيشاً أربعة آلاف مقاتل إلى شيبب ، ففروا على المدائن ثم ساروا في طلب شيبب فجعل يسير بين أيديهم قليلا قليلا وهو يريد أن يهزمهم ، ثم يكر في كل وقت على المقدمة فيكسرهما وينهب ما فيها ، ولا يواجه أحداً إلا هزمه ، والحجاج يلح في طلبه ويجهز إليه السرايا والبعوث والمدد وشيبب لا يبالي بأحد وإن مامعه مائة وسنون فارسا ، وهذا من أعجب أتعجب ، ثم سار من طريق أخرى حتى واجه الكوفة وهو يريد أن يحاصرها ، فخرج الجيش بكاله إلى السبخة لقتاله ، وبلغه ذلك فلم يبال بهم بل انزعج الناس له وخاف منه وفرقوا منه ، وهم الجيش أن يدخل الكوفة خوفاً منه ويتحصنوا بها منه ، حتى قيل لهم إن سويد بن عبد الرحمن في آثارهم وقد اقترب منهم ، وشدب نازل بالمدائن بالدير ليس عنده خبر منهم ولا خوف ، وقد أمر بطعام وشواء أن يصنع له قليل له . قد جاءك الجند فأدرك نفسك ، فجعل لا يلتفت إلى ذلك ولا يكثرث بهم ويقول للمحقان الذي يصنع له

الطعام : أجده وأنصحه وعجل به ، فلما استوى أكله ثم توضأ وضوءاً تاماً ثم صلى بأصحابه صلاة تامة بتطويل وطمانينة ، ثم لبس درعه وتقلد سيفين وأخذ عمود حديد ثم قال : أسرجوا إلى البغلة ، فركبها فقال له أخوه مصاد : اركب فرساً ، فقال : لا ! حارس كل أمر أجله ، فركبها ثم فتح باب الدير الذي هو فيه وهو يقول : أنا أبو المدله لاحكم إلا الله ، وتقدم إلى أمير الجيش الذي يليه بالعمود الحديد فقتله ، وهو سعيد بن المجالد ، وحمل على الجيش الآخر الكثيف فصرع أميره وهرب الناس من بين يديه ولجأوا إلى الكوفة ، ومضى شبيب إلى الكوفة من أسفل الفرات ، وقتل جماعة هناك ، وخرج الحجاج من الكوفة هارباً إلى البصرة ، واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة ، ثم اقترب شبيب من الكوفة يريد دخولها ، فأعلم الدهاقين عروة بن المغيرة بذلك فكتب إلى الحجاج يعلمه بذلك فأسرع الحجاج الخروج من البصرة وقصد الكوفة فأسرع السير ، وبادره شبيب إلى الكوفة فسبته الحجاج إليها فدخلها العصر ، ووصل شبيب إلى المربد عند الغروب ، فلما كان آخر الليل دخل شبيب الكوفة وقصد قصر الامارة ف ضرب بابه بعموده الحديد فأثرت ضربته في الباب ، فكانت تعرف بعد ذلك ، يقال هذه ضربة شبيب ، وسلك في طرق المدينة وتقصد محال القتال ، وقتل رجالاً من رؤساء أهل الكوفة وأشرفهم ، منهم أبو سليم والدليلث بن أبي سليم ، وعدى بن عمرو ، وأزهر بن عبد الله العامري ، في طائفة كثيرة من أهل الكوفة ، وكان مع شبيب امرأته غزالة ، وكانت معروفة بالشجاعة ، فدخلت مسجد الكوفة وجلست على منبره وجعلت تدم بني مروان .

ونادى الحجاج في الناس يا خيل الله اركبي ، فخرج شبيب من الكوفة إلى مجال الطامن والضرب ، فبهز الحجاج في أثره ستة آلاف مقاتل ، فساروا وراءه وهو بين أيديهم ينفس ويهز رأسه ، وفي أوائل كثيرة يكر عليهم فيقتل منهم جماعة ، حتى قتل من جيش الحجاج خلقاً كثيراً ، وقتل جماعة من الأمراء منهم رائدة بن قدامة ، قتله شبيب ، وهو ابن عم المختار ، فوجه الحجاج مكانه لحر به عبد الرحمن بن الأشعث ، فلم يقابل شبيباً ورجع ، فوجه مكانه عثمان بن قطن الحارثي ، فالتقوا في أواخر السنة فقتل عثمان بن قطن وانهزمت جموعه بعد أن قتل من أصحابه ستائة نفس ، فمن أعيانهم عقيل بن شداد السلوي ، وخالد بن نهيك الكندي ، والاسود بن ربيعة ، واستفعل . أمر شبيب وترزّل له عبد الملك بن مروان والحجاج وسائر الأمراء وخاف عبد الملك منه خوفاً شديداً ، فبعث له جيشاً من أهل الشام فقدموا في السنة الآتية ، وإن ما مع شبيب شرذمة قليلة ، وقد ملأ قلوب الناس رعباً . ووجرت خطوب كثيرة له معهم ، ولم يزل ذلك دأبه ودأبهم حتى استهلكت هذه السنة . قال ابن جرير : وفي هذه السنة نقش عبد الملك بن مروان على الدراهم والدنانير وهو أول من

نقشها . وقال الماوردي في كتاب الاحكام السلطانية : اختلف في أول من ضربها بالعمية في الاسلام فقال سعيد بن المسيب : أول من ضرب الدرام المنقوشة عبد الملك بن مروان ، وكانت الدنانير والدرام رومية وكسروية ، قال أبو الزناد : وكان نقشه لها في سنة أربع وسبعين ، وقال المدائني : خمس وسبعين ، وضربت في الآفاق سنة ستة وسبعين ، وذكر أنه ضرب على الجانب الواحد منها الله أحد : وعلى الوجه الآخر الله الصمد ، قال : وحكي يحيى بن النعمان الغفاري عن أبيه أن أول من ضرب الدرام مصعب بن الزبير عن أمر أخيه عبد الله بن الزبير ، سنة سبعين على ضرب الأكمرة ، عليها الملك من جانب ، والله من جانب ، ثم غيرها الحجاج وكتب اسمه عليها من جانب ، ثم خلصها بعده يوسف بن هبيرة في أيام يزيد بن عبد الملك ، ثم خلصها أجود منها خالد بن عبد الله القسيري في أيام هشام ، ثم يوسف بن عمر أجود منهم كلهم ، ولذلك كان المنصور لا يقبل منها إلا الهبيرية والخالدية واليوسفية وذكر أنه قد كان للناس نقود مختلفة منها الدرام البعلية ، وكان الدرهم منها ثمانية دنانق ، والطبرية وكان الدرهم منها أربعة دنانق ، واليماني دنانق ، فجمع عمر بن الخطاب بين البعلی والطبري ثم أخذ بنصفها فجعل الدرهم الشرعي وهو نصف مثقال وخمس مثقال ، وذكروا أن المثقال لم يغيروا وزنه في جاهلية ولا إسلام ، وفي هذا نظر والله أعلم

وفيه ولد مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو مروان الحمار آخر من تولى الخلافة من بني أمية ، ومنه أخذها بنو العباس . وفيها حج بالناس أبان بن عثمان بن عفان نائب المدينة ، وعلى إمرة العراق الحجاج وعلى خراسان أمية بن عبد الله والله أعلم .

ومن توفى فيها من الأعيان أبو عثمان النهدي القاضي باسمه عبد الرحمن بن مل أسلم على عهد النبي (ص) رغب أجلاء والقادسية وتستر ، ونهوند ، وأذر بيجان وغيرهما ، وكان كثير العبادة زاهداً عالماً يصوم النهار ويقوم الليل ، توفي وعمره مائة وثلاثين سنة بالكوفة .

صلة بن اشيم العدوي

من كبار التابعين من أهل البصرة ، وكان ذا فضل وورع وعبادة وزهد ، كنيته أبو الصبء ، كان يصلي حتى ما يستطيع أن يأتي الفراش إلا حبوا ، وله مناقب كثيرة جداً ، منها أنه كان يمر عليه شباب يلهون ويلعبون فيقول : أخبروني عن قوم أرادوا سفراً فخذوا في النهار عن الطريق وناموا الليل فمضى يقطعون سفرهم ؟ فقال لهم يوماً هذه المقالة ، فقال شاب منهم : والله يا قوم إنه ما يعني بهذا غيرنا ، نحن بالنهار نلهو ، وبالليل ننام . ثم تبع صلة فلم يزل يتعبد معه حتى مات . ومرو عليه فمضى يبحر ثوبه فهم أصحابه أن يأخذوه بالسنة فقال : هتوني أكنفكم أمره ، ثم دعاه فقال : يا ابن أخي لي إليك حاجة ،

قال : وما حاجتك ؟ قال أن ترفع إزارك ، قال : نعم ، ونعمت عين ، فرفع إزاره ، فقال صلة : هذا أمثل مما أردتم لو شتمتموه كشتكم . ومنهما حكاة جعفر بن زيد قال : خرجنا في غزاة وفي الجيش صلة بن أشيم فقتل الناس عند العتمة قتل لا رمتن عمله الليلة ، فدخل غيضة ودخلت في أثره فقام يصلي وجاء الأسد حتى دنا منه وصعدت أنا في شجرة ، قال قتران التمت أوعدته جرواً حتى سجد فقلت : الآن يقتسه ، فجلس ثم سلم فقال : أيها السبع إن كنت أمرت بشيء فافعل وإلا فاطلب الرزق من مكان آخر ، فولى الأسد وإن له لثبيراً تصدع منه الجبال ، فلما كان عند الصباح جلس فحمد الله بحمده لم أسمع بمنهاتها ثم قال : اللهم إني أسألك أن تجبرني من النار ، أو مثلي يجترئ أن يسألك الجنة . ثم رجع إلى الجيش فأصبح كأنه بات على الحشا ، وأصبحت وبني من القيرة شيء الله به عليم . قال : وذهبت بغلته بنقلها فقال : اللهم إني أسألك أن ترد علي بغلتي بنقلها ، فجاءت حتى قامت بين يديه ، قال : فلما التقيتا العدو حمل هو وهشام بن عامر فصنعنا بهم طعنا وضرباً ، فقال العدو : رجلان من العرب صنعاً بنا هذا فكيف لو قاتلونا كلهم ؟ أعطوا المسلمين حاجتهم - يعني انزلوا على حكمهم - وقال صلة : جئت مرة في غزاة جوعاً شديداً فبينما أنا أسير أدعور ربّي وأستطعمه ، إذ سمعت وجبة من خلفي فالتفت فإذا أنا بمنديل أبيض فاذا فيه دوخلة ملائكة رطباً فأكلت منه حتى شبع ، وأدركني المساء فقلت إلى دير راهب فحدثته الحديث فاستطعمني من الرطب فأطعمته ، ثم إني مررت على ذلك الراهب بعد زمان فاذا نخلات حسان فقال : إنهن لمن الرطبات التي أطعمتني ، وجاء بذلك المنديل إلى امرأته فكانت تريه للناس ، ولما أهديت معاذة إلى صلة أدخله ابن أخيه الحمام ثم أدخله بيت المروس بيتاً مطيباً فقام يصلي فقامت تصلي معه ، فلم يزالا يصليان حتى برق الصبح ، قال : فأتيته فقلت له : أي عم أهديت إليك ابنة عمك الليلة فقامت تصلي وتركها ؟ قال : إنك أدخلتني بيتاً أول النهار أذكرتني به النار ، وأدخلتني بيتاً آخر النهار أذكرتني به الجنة ، فلم نزل ففكرتني فيهما حتى أصبحت ، البيت الذي أذكره به النار هو الحمام ، والبيت الذي أذكره به الجنة هو بيت المروس . وقال له رجل : أدعو الله لي : فقال رغبتك الله فيما يبقى ، وزهدك فيما يفنى ، ورزقك اليقين الذي لا يركن إلا إليه ، ولا يعول في الدين إلا عليه . وكان صلة في غزاة ومعه ابنه فقال له : أي بني تقدم فقاتل حتى أحسبك ، فحمل فقاتل حتى قتل ، ثم تقدم صلة فقاتل حتى قتل ، فاجتمع النساء عند امرأته معاذة المدوية فقالت : إن كنتن جثتن لتهينني فرحباً بكن ، وإن كنتن جثتن لتعزيني فارجمن ، توفي صلة في غزاة هو وابنه نحو بلاد فارس في هذه السنة .

زهير بن قيس الهلوي ،

شهد فتح مصر وسكنها ، له صحبة ، قتلته الروم ببرقة من بلاد المغرب ، وذلك أن الصريح أبي

الحاكم بمصر وهو عبد العزيز بن مروان أن الروم نزلوا بركة ، فأمره بالنهوض إليهم ، فساق زهير ومعه أربعون نفساً فوجد الروم فأراد أن يكف عن القتال حتى يلحقه العسكر ، فقالوا : يا أبا شداد احمل بنا عليهم ، فحملوا قتلوا جميعاً المنذر بن الحارود . مات في هذه السنة . تولى بيت المال ووفد على معاوية والله أعلم

ثم دخلت سنة سبع وسبعين

فيها أخرج الحجاج مقاتلة أهل الكوفة وكانوا أربعين ألفاً ، وناضاف عليهم عشرة آلاف ، فصاروا خمسين ألفاً ، وأمر عليهم عتاب بن ورقاء وأمره أن يقصد لشبيب ابن كان ، وأن يصمم على قتاله . وكان قد اجتمع على شبيب ألف رجل . وأن لا يفعلوا كما كانوا يفعلون قبلها من الفرار والهزيمة . ولما بلغ شبيباً ما بعث به الحجاج إليه من العساكر والجنود ، لم يعأ بهم شيئاً . بل قام في أصحابه خطيباً فوعظهم وذكركم وحثهم على الصبر عند اللقاء ومناجزة الأعداء ، ثم سار شبيب بأصحابه نحو عتاب بن ورقاء ، فالتقيا في آخر النهار عند غروب الشمس ، فأمر شبيب مؤذنه سلام بن يسار الشيباني فأذن المغرب ثم صلى شبيب بأصحابه المغرب صلاة الركوع والسجود ، وصرف عتاب أصحابه . وكان قد خندق حوله وحول جيشه من أول النهار . فلما صلى شبيب بأصحابه المغرب انتظر حتى طلع القمر وأضاء ثم تأمل الميمنة والميسرة ثم حمل على أصحاب رايات عتاب وهو يقول : أنا شبيب أبو المذلة لاحكم الله ، فهزمهم وقتل أميرهم قبيصة بن والق وجماعة من الأمراء معه ، ثم كر على الميمنة وعلى الميسرة ففرق فحمل كل واحدة منهما ، ثم قصد القلب فأزال حتى قتل الأمير عتاب بن ورقاء وزهرة بن جونة ، وولى عامة الجيش مدبرين وداسوا الأمير عتاب وزهرة فوطئته الخيل . وقتل في المعركة عمار بن يزيد الكلبي . ثم قال شبيب لأصحابه : لا تتبعوا منهزماً ، وانهمز جيش الحجاج عن بكرة أبيهم راجعين إلى الكوفة ، وكان شبيب لما احتوى على المعسكر أخذ ممن بقي منهم البيعة له بالامارة وقال لهم إلى أي ساعة نهربون ؟ ثم احتوى على ما في المعسكر من الأموال والحواصل ، واستدعى بأخييه مصاد من المدائن ، ثم قصد نحو الكوفة ، وقد وفد إلى الحجاج سفيان بن الأبرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي من مذحج في ستة آلاف فارس ومعهما خلق من أهل الشام ، فاستغنى الحجاج بهم عن نصرة أهل الكوفة ، وقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل الكوفة لا أعز الله من أراد بكم العز ، ولا نصر من أراد بكم النصر ، أخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا ، الحقوا بالخيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ، فلا يقاتلن معنا إلا من كن علماً لنا ، ومن لم يشهد قتال عتاب بن ورقاء ، وعزم الحجاج على قتال شبيب بنفسه وسار شبيب حتى

بلغ الصراة ، وخرج إليه الحجاج بن معه من الشاميين وغيرهم ، فلما تواجه الفريقان نظر الحجاج الى شبيب وهو في ستمائة فخطب الحجاج أهل الشام وقال : يا أهل الشام أنتم أهل السمع والطاعة والصبر واليقين لا يغلبن باطل هؤلاء الأراجس حقدكم ، غصوا الأبصار واجثوا على الركب ، واستقبلوا بأطراف الأسنة ، ففعلوا ذلك ، وأقبل شبيب وقد عبي أصحابه ثلاث فرق ، واحدة معه ، وأخرى مع سويد ابن سليم ، وأخرى مع المجلل بن وائل . وأمر شبيب سويداً أن يحمل فحمل على جيش الحجاج فصبروا له حتى إذا دنا منهم وثبوا إليه وثبة واحدة فانهزم عنهم ، فنادى الحجاج : يا أهل السمع والطاعة هكذا فافعلوا ، ثم أمر الحجاج فقدم كرسيه الذي هو جالس عليه إلى الامام ، ثم أمر شبيب المجلل أن يحمل فحمل فثبتوا له وقدم الحجاج كرسيه إلى امام ، ثم إن شبيباً حمل عليهم في كنيبته فثبتوا له حتى إذا غشى أطراف الأسنة وثبوا في وجهه فقاتلهم طويلاً ، ثم إن أهل الشام طاعنوه حتى ألحقوه بأصحابه ، فلما رأى صبرهم نادى : يا سويد احمل في خيلك على أهل هذه السرية لعلك تزيل أهلها عنها فأت الحجاج من ورائه ، ونحمل نحن عليه من أمامه . فحمل فلم يقد ذلك شيئاً ، وذلك أن الحجاج كان قد جعل عروة بن المغيرة بن شعبة في ثلاثمائة فارس رداً له من ورائه لئلا يؤتوا من خلفهم ، وكان الحجاج بصيراً بالحرب أيضاً ، فعند ذلك حرض شبيب أصحابه على الحملة وأمرهم بها ففهم ذلك الحجاج ، فقال : يا أهل السمع والطاعة اصبروا لهذه الشدة الواحدة ، ثم ورب السماء والأرض ماشى دون الفتح ، فثبوا على الركب وحمل عليهم شبيب بجميع أصحابه ، فلما غشيه نادى الحجاج بجماعة الناس فوثبوا في وجهه ، فزالوا يطعنون ويطعنون وهم مستظهرون على شبيب وأصحابه حتى ردوهم عن مواقفهم إلى ما ورائها ، فنادى شبيب في أصحابه يا أولياء الله الأرض الأرض ، ثم نزل ونزلوا ونادى الحجاج يا أهل الشام يا أهل السمع والطاعة ، هذا أول النصر والذي نفسى بيده ، وصعد مسجداً هنالك وجعل ينظر إلى الفريقين ، ومع شبيب نحو عشرين رجلاً معهم النبل ، واقتتل الناس قتالاً شديداً عامة النهار من أشد قتال في الأرض ، حتى أقر كل واحد منهم لصاحبه ، والحجاج ينظر إلى الفريقين من مكانه ، ثم إن خالد بن عتاب استأذن الحجاج في أن يركب في جماعة فيأتى الخوارج من خلفهم ، فأذن له ، فانطلق في جماعة معه نحو من أربعة آلاف ، فدخل عسكر الخوارج من ورائهم فقتل مصاداً أخا شبيب ، وغزاة امرأة شبيب ، فقتلها رجل يقال له فروة بن دقاق الكلبي ، وخرق في جيش شبيب ، ففرح بذلك الحجاج وأصحابه وكبروا ، وانصرف شبيب وأصحابه كل منهم على فرس ، فأمر الحجاج أن ينطلقوا في طلبهم ، فشدوا عليهم فهزمهم ، وتخلف شبيب في حامية الناس ، ثم انطلت ، واتبعه الطلب فجعل ينس وهو على فرسه حتى يخفق برأسه ، ودنا منه الطلب فجعل يعض أصحابه ينهائهم عن النعاس في هذه الساعة فجعل لا يكثر بهم

و يدود فيخفق رأسه ، فلما طال ذلك بعث الحجاج إلى أصحابه يقول دعوه في حرق النار ، فتركوه ورجعوا .
ثم دخل الحجاج الكوفة فخطب الناس فقال في خطبته . إن شبيباً لم يهزم قبلها ، ثم قصد شبيب
الكوفة فخرجت إليه سرية من جيش الحجاج فالتقوا يوم الأربعاء فلا زالوا يتقاتلون إلى يوم الجمعة
وكان على سرية الحجاج الحارث بن معاوية الثقفي في ألف فارس معه ، فحمل شبيب على الحارث
ابن معاوية فكسره ومن معه ، وقتل منهم طائفة ، ودخل الناس الكوفة هاربين ، وحصن الناس
السكك فخرج إليه أبو الورد مولى الحجاج في طائفة من الجيش فقاتل حتى قتل ، ثم هرب أصحابه
ودخلوا الكوفة ، ثم خرج إليه أمير آخر فأنكسر أيضاً ، ثم سار شبيب بأصحابه نحو السواد فمروا
بعامل الحجاج على تلك البلاد فقتلوه ، ثم خطب أصحابه وقال : اشتغلتم بالدنيا عن الآخرة ، ثم رمى
بالمال في الفرات ، ثم سار بهم حتى افتتح بلاداً كثيرة ولا يبرز له أحد إلا قتله ، ثم خرج إليه بعض
الأمراء الذين على بعض المدن فقال له : يا شبيب ابرز إلى وأبرز إليك ، - وكان صديقه - فقال له
شبيب : إني لا أحب قتلك ، فقال له : لكني أحب قتلك . فلا تفر منك نفسك وما تقدم من الوقائع ،
ثم حمل عليه فضر به شبيب على رأسه فممس رأسه حتى اختلط دماغه بلحمه وعظمه ، ثم كفنه
ودفنه ، ثم إن الحجاج أنفق أموالاً كثيرة على الجيوش والعساكر في طلب شبيب فلم يطيعوه ولم
يقدرُوا عليه ، وإنما سَلط الله عليه موتاً قدرأ من غير صنعهم ولا صنعه في هذه السنة .

مقتل شبيب عند ابن الكلبي

وكان سبب ذلك أن الحجاج كتب إلى نائبه على البصرة - وهو الحكم بن أيوب بن الحكم بن
أبي عقيل وهو زوج ابنة الحجاج - يأمره أن يجهز جيشاً أربعة آلاف في طلب شبيب ، ويكونون
تبعاً لسفيان بن الأبرد ، ففعل وانطلقوا في طلبه فالتقوا معه . وكان ابن الأبرد معه خلق من أهل
الشام ، فلما وصل جيش البصرة إلى ابن الأبرد التقوا معه جيشاً واحداً ثم وأهل الشام ، ثم ساروا
إلى شبيب فالتقوا به فاقتلوا قتلاً شديداً وصبر كل من الفريقين لصاحبه ، ثم عزم أصحاب الحجاج
لحملوا على الخوارج حملة منكراً والخوارج قليلون ففروا بين أيديهم ذاهبين حتى اضطروهم إلى
جسر هناك ، فوقف عنده شبيب في مائة من أصحابه ، وعجز سفيان بن الأبرد عن مقاومته ، وردد
شبيب عن موقفه هذا بعد أن تقاتلوا نهاراً طويلاً كاملاً عند أول الجسر أشد قتال يكون ، ثم أمر
ابن الأبرد أصحابه فرشقوهم بالنبال رشقاً واحداً ، ففرت الخوارج ثم كرت على الرماة فقتلوا نحو
من ثلاثين رجلاً من أصحاب ابن الأبرد ، وجاء الليل بغلامه فكف الناس بعضهم عن بعض ،
وبات كل من الفريقين مصراً على مناهضة الآخر ، فلما طلع الفجر عبر شبيب وأصحابه على الجسر ،

فبينما شبيب على متن الجسر راكبا على حصان له وبين يديه فرس أنثى إذ نزا حصانه عليها وهو على الجسر ففزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط في الماء ، فقال ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ، ثم انغمر في الماء ثم ارتفع وهو يقول [ذلك تقدير العزيز العليم] ففرق . فلما تحققت الخوارج سقوطه في الماء كبروا وانصرفوا ذاهبين متفرقين في البلاد ، وجاء أمير جيش الحجاج فاستخرج شبيبا من الماء وعليه درعه ، ثم أمر به فشق صدره فاستخرج قلبه فاذا هو مجتمع صلب كأنه صخرة ، وكانوا يضربون به الأرض فيرتفع قامة الانسان . وقيل إنه كان معه رجال قد أبغضوه لما أصاب من عشاثرهم ، فلما تخلف في الساقة اشتوروا وقالوا نقطع الجسر به ففعلوا ذلك فالت السفن بالجسر وفتر فرسه فسقط في الماء ففرق ، ونادوا غرق أمير المؤمنين ، فعرف جيش الحجاج ذلك فجأوا فاستخرجوه ، ولما نعى شبيب إلى أمه قالت : صدقتم إنى كنت رأيت في المنام وأنا حامل به أنه قد خرج منها شهاب من نار فعملت أن النار لا يطفئها إلا الماء ، وأنه لا يطفئه إلا الماء ، وكانت أمه جارية اسمها جبهة ، وكانت جميلة ، وكانت من أشجع النساء ، تقاتل مع ابنها في الحروب . وذكر ابن خلكان أنها قتلت في هذه الغزوة ، وكذلك قتلت زوجته غزالة ، وكانت أيضا شديدة البأس تقاتل قتالا شديداً يعجز عنه الأبطال من الرجال ، وكان الحجاج يخاف منها أشد خوف حتى قال فيه بعض الشعراء :

أسد عليّ وفي الحروب نعمة * فتغاء تنفر من صغير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الوغا * بل كان قلبك في جناحي طائر

قال : وقد كان شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلت بن قيس بن شراحيل ابن صبرة بن ذهل بن شييان الشيباني ، يدعى الخلافة ويتسمى بأمر المؤمنين ، ولولا أن الله تعالى قهره بما قهره به من الفرق لنال الخلافة إن شاء الله ، ولما قدر عليه أحد ، وإنما قهره الله على يدى الحجاج لما أرسل إليه عبد الملك بمسكر الشام لقتاله ، ولما ألقاه جواده على الجسر في نهر دجيل قال له رجل : أغرنا يا أمير المؤمنين ؟ قال [ذلك تقدير العزيز العليم] قال ثم أخرج وحمل إلى الحجاج فأمر فترع قلبه من صدره فاذا هو مثل الحجر ، وكان شبيب رجلاً طويلاً أبيضاً جعداً ، وكان مولده في يوم عيد النحر سنة ست وعشرين ، وقد أمسك رجل من أصحابه فحمل إلى عبد الملك بن مروان فقال له أنت القاتل :

فأن يك منكم كان مروان وابنه * وعمر وومنكم هاشم وحبيب

فنا حصين والبطين وقنبر * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال : إنما قلت ومنا يا أمير المؤمنين شبيب . فأعجبه اعتذاره وأطلقه والله سبحانه أعلم .

وفي هذه السنة كانت حروب كثيرة جداً بين المهلب بن أبي صفرة نائب الحجاج ، وبين الخوارج من الأزارقة وأميرهم قطري بن الفجاءة ، وكان قطري أيضاً من الفرسان الشجعان المذكورين المشهورين

وقد تفرق عنه أصحابه ونفروا في هذه السنة ، وأما هو فلا يدري أحد أين ذهب فإنه شرد في الأرض وقد جرت بينهم مناوشات ومحاولات يطول بسطها ، وقد بالغ ابن جرير في ذكرها في تاريخه . قال ابن جرير : وفي هذه السنة ثار بكير بن وشاح الذي كان نائب خراسان على نائبها أمية بن عبد الله ابن خالد وذلك أن بكيراً استجاش عليه الناس وغدر به وقتله ، وقد جرت بينهما حروب طويلة قد استقصاها ابن جرير في تاريخه . وفي هذه السنة كانت وفاة شبيب بن يزيد كما قدمنا ، وقد كان من الشجاعة والفروسة على جانب كبير لم ير بعد الصحابة مثله ، ومثل الأشرع وابنه إبراهيم ومصعب بن الزبير وأخيه عبد الله ومن يناط بهؤلاء في الشجاعة مثل قطري بن العجاءة من الأزارقة والله أعلم . وفيها توفي من الأعيان كثير بن الصلت بن معدى كرب الكندي ، كان كبيراً مطاعاً في قومه ، وله بالمدينة دار كبيرة بالمصل ، وقيل إنه كان كاتب عبد الملك على الرسائل ، توفي بالشام . محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله كانت أخته تحت عبد الملك وولاه سجستان ، فلما سار إليها قيل له إن شبيباً في طريقك وقد أعيا الناس فاعدل إليه لعلك أن تقتله فيكون ذكر ذلك وشهرته لك إلى الأبد ، فلما سار لقيه شبيب فاقتتل معه فقتله شبيب . وقيل غير ذلك والله أعلم .

عواض بن غنم الأشعري

شهد اليرموك ، وحدث عن جماعة من الصحابة وغيرهم توفي بالبصرة رحمه الله .

مطرف بن عبد الله

وقد كانوا إخوة ، عروة ومطرف وحزرة ، وقد كانوا يميلون إلى بني أمية فاستعملهم الحجاج على أقاليم ، فاستعمل عروة على الكوفة ، ومطرف على المدائن ، وحزرة على همدان . ثم دخلت سنة ثمان وسبعين

ففيها كانت غزوة عظيمة للمسلمين ببلاد الروم افتتحوا إرقيلية ، فلما رجعوا أصابهم مطر عظيم وتلج وبرد ، فأصيب بسببه ناس كثير . وفيها ولي عبد الملك موسى بن نصير غزو بلاد المغرب جميعه فسار إلى طنجة وقد جعل على مقدمته طارقاً فقتلوا ملوك تلك البلاد ، وبعضهم قطعوا أنفه ونفوه ، وفيها عزل عبد الملك أمية بن عبد الله عن إمرة خراسان وأضافها إلى الحجاج مع سجستان أيضاً ، وركب الحجاج بعد فراغه من شأن شبيب من إمرة الكوفة إلى البصرة ، واستخلف على الكوفة المنيرة بن عبد الله بن عامر الحضرمي ، فقدم المهلب على الحجاج وهو بالبصرة وقد فرغ من شأن الأزارقة أيضاً ، فأجلسه معه على السرير واستدعى بأصحاب البلاء من جيشه ، فن أثنى عليه المهلب أجزل الحجاج له العطية ، ثم ولي الحجاج المهلب إمرة سجستان ، وولى عبد الله بن أبي بكرة إمرة خراسان ، ثم ناقل بينهما قبل خروجهما من عنده ؛ فقيل كان ذلك بإشارة المهلب ، وقيل إنه استعان بصاحب

الشرطة وهو عبد الرحمن بن عبيد بن طارق العيشي ، حتى أشار على الحجاج بذلك فأجابه إلى ذلك : وأزم المهلب بألف ألف درهم ، لأنه اعترض على ذلك .

قال أبو معشر : وحج بالناس فيها الوليد بن عبد الملك وكان أمير المدينة أبان بن عثمان ، وأمير العراق وخراسان وسجستان وتلك النواحي كلها الحجاج ، وفائبه على خراسان المهلب بن أبي صفرة ، وفائبه على سجستان عبد الله بن أبي بكرة الثقفي ، وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس بن مالك الأنصاري . وقد توفي في هذه السنة من الأعيان جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، أبو عبد الله الأنصاري السلمي ، صاحب رسول الله ﷺ ، وله روايات كثيرة ، وشهد العقبة وأراد أن يشهد بدرأ فتمعه أبوه وخلفه على إخوانه وأخواته ، وكانوا تسعة ، وقيل إنه ذهب بصره قبل موته . توفي جابر بالمدينة وعمره أربع وتسعون سنة ، وأسند إليه ألف وخمسمائة وأربعين حديثاً .

شريح بن الحارث

ابن قيس أبو أمية الكندي ، وهو قاضي الكوفة ، وقد تولى القضاء لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب ، ثم عزله على ، ثم ولاء معاوية ثم استقل في القضاء إلى أن مات في هذه السنة ، وكان رزقه على القضاء في كل شهر مائة درهم ، وقيل خمسمائة درهم ، وكان إذا خرج إلى القضاء يقول : سيعلم الظالم حظ من نقص ، وقيل إنه كان إذا جلس للقضاء قرأ هذه الآية (يادأود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) الآية ، وكان يقول : إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر ، وقيل إنه مكث قاضياً نحو سبعين سنة . وقيل إنه استغنى من القضاء قبل موته بسنة فله أعلم . وأصله من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن ، وقدم المدينة بعد موت النبي ﷺ ، توفي بالكوفة وعمره مائة وثمان سنين .

وقد روى الطبراني قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا عارم أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن شعيب ابن الجعفي عن إبراهيم التيمي . قال : كان شريح يقول : سيعلم الظالمون حق من نقصوا . إن الظالم ينتظر العقاب ، وإن المظلوم ينتظر النصر . ورواه الامام أحمد عن إسماعيل بن علية عن ابن عون عن إبراهيم به . وقال الأعمش : اشتكى شريح رجله فطلأها بالعسل وجلس في الشمس فدخل عليه عواده فقالوا : كيف تجدك ؟ فقال : صالحاً . فقالوا : ألا أريتها الطبيب ؟ قال : قد فعلت ، قالوا : فإذا قال لك ؟ قال : وعد خيراً . وفي رواية أنه خرج بابهامة قرحة فقالوا : ألا أريتها الطبيب ؟ قال : هو الذي أخرجه . وقال الأوزاعي : حدثني عبدة بن أبي لبابة قال : كانت فتنة ابن الزبير تسع سنين وكان شريح لا يختبر ولا يستخير . ورواه ابن توبان عن عبدة عن الشعبي عن شريح قال :

لما كانت الفتنة لم أسأل عنها . فقال رجل لو كنت مثلك ما باليت متى مت ، فقال شريح : فكيف بما في قلبي . وقد رواه شقيق بن سلمة عن شريح قال : في الفتنة ما استخبرت ولا أخبرت ولا ظلمت مسلماً ولا معاهداً ديناراً ولا درهما ، فقال أبو وائل : لو كنت على حالك لأحببت أن أكون قدمت ، فأوى إلى قلبه فقال : كيف يهدأ ، وفي رواية : كيف بما في صدري تلتقي الفتيان وإحداهما أحب إلي من الأخرى . وقال لقوم رآهم يلعبون : مالي أراكم تلعبون ؟ قالوا : فرغنا ! قال : ما بهذا أمر الفارغ . وقال سوار بن عبد الله العنبري : حدثنا العلاء بن جرير العنبري حدثني سالم أبو عبد الله أنه قال : شهدت شريحاً وتقدم إليه رجل فقال : أين أنت ؟ فقال : بينك وبين الحائط ، فقال : إني رجل من أهل الشام ، فقال : بعيد سحيق ، فقال : إني تزوجت امرأة ، فقال : بالراء والبنين ، قال : إني اشتريت لها دارها ، قال : الشرط أملك ، قال : اقض بيننا ، قال : قد فعلت . وقال سفيان : قيل لشريح بأي شيء أصبت هذا العلم ؟ قال : بمعاوضة العلماء ، آخذ منهم وأعطيهم . وروى عثمان بن أبي شيبة عن عبد الله بن محمد بن سالم عن إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق عن هبيرة أنه سمع علياً يقول : يا أيها الناس ! يأتوني فقهاؤكم يسألوني وأسألهم ، فلما كان من الغد غدونا إليه حتى امتلأت الرحبة ، فجعل يسألهم : ما كذا ما كذا ، ويسألونه ما كذا ما كذا فيخبرهم ويخبرونه حتى إذا ارتفع النهار تصدعوا غير شريح فانه جاث على ركبتيه لا يسأله عن شيء إلا أخبره به ، قال : سمعت علياً يقول : قم يا شريح فأنت أقضى العرب . وأنت شريحاً امرأتان جدة صبي وأمه يختصمان فيه كل واحدة تقول : أنا أحق به

أبا أمية أتيناك وأنت المستعانُ به أذاك جدة ابنِ وأمّ وكلنا نأمنه (١)
فلو كنت تأيماً لما نازعتك فيه تزوجت فهايتيه ولا يذهب بك القيه
* ألا أيها القاضي فهذه قصتي فيه *

قالت الأم : —

ألا أيها القاضي قد ظلمت لك الجدة * قولاً فاستمع مني ولا تطردني رده
تعزى النفس عن ابني * وكبيدي حملت كبدته
فلما صار في حجرى * يتباً مفرداً وخسة
تزوجت رجاء الخير * منه يكفيني فقة
ومن يُظهر لي الود * ومن يحسن لي رِفدة

فقال شريح : —

(١) هذه الابيات طبق الاصل ولم نجد لها نظيراً .

قَدْ سَمِعَ الْقَاضِي مَا قُلْتُمْ قَضَى * وَعَلَى الْقَاضِي جَهْدٌ إِنْ غَفَلَ
قَالَ لِلْجَدَّةِ رِيْنِي بِالصَّبِي * وَخَذِي ابْنَكَ مِنْ ذَاتِ الْعَلَلِ
إِنَّمَا لَوْ صَبَرْتُ كَانَ لَهَا * قَبْلُ دَعْوَى مَا تَبْتَغِيهِ لِلْبَدَلِ

قَضَى بِهِ لِلْجَدَّةِ . وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : حَدَّثَنَا مَعْمَرُ بْنُ عَوْنٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ شَرِيحٍ أَنَّهُ قَضَى عَلَى رَجُلٍ بِاعْتِرَافِهِ فَقَالَ : يَا أَبَا أُمَيَّةَ قَضَيْتَ عَلَى بَغِيرِ بَيْنَةٍ ، فَقَالَ شَرِيحٌ : أَخْبَرْتَنِي ابْنَ أَخْتِ خَالَتِكَ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ : أَنبَأَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ أَبِي حَصِينٍ قَالَ : سَأَلَ شَرِيحٌ عَنْ شَاةٍ تَأْكُلُ الذُّبَابَ فَقَالَ : عُلْفُ بَحَّانٍ وَلَبَنُ طَلِيبٍ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي حَيَّانٍ التَّيْمِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ : كَانَ شَرِيحٌ إِذَا مَاتَ لِأَهْلِهِ سَنُورٌ أَمْرُهَا فَأَلْقَيْتُ فِي جَوْفِ دَارِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَشْعَبٌ « شَارِعٌ » إِلَّا فِي جَوْفِ دَارِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ اتِّقَاءً أَنْ تَوْذَى الْمُسْلِمِينَ - يَعْنِي أَنَّهُ يُلْقِي السَّنُورَ فِي جَوْفِ دَارِهِ لِثَلَاثِ تَوْذَى بَنَاتٍ رِيْحُهَا الْمُسْلِمِينَ - ، وَكَانَتْ مِيَاذِيبُ أَسْطِطَةِ دَارِهِ فِي جَوْفِ الدَّارِ لثَلَاثِ تَوْذَى بِهَا الْمَارَّةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَقَالَ الرِّيَاشِيُّ : قَالَ رَجُلٌ لَشَرِيحٍ : إِنْ شَأْنُكَ لَشَوَيْنِ . فَقَالَ لَهُ شَرِيحٌ : أَرَأَيْكَ تَعْرِفُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَى غَيْرِكَ وَتَجْهَلُهَا فِي نَفْسِكَ . وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى تَغْلِبَ النَّحْوِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بْنُ سَعْمَانَ . قَالَ : كَتَبَ شَرِيحٌ إِلَى أَخٍ لَهُ هَرَبَ مِنَ الطَّاعُونَ : أَمَا بَعْدَ فَانْكَ وَالْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ وَالْمَكَانَ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ بَعِيدَيْنِ مِنْ لَا يَعْبُزُهُ مِنْ طَلَبٍ ، وَلَا يَفُوتُهُ مِنْ هَرَبٍ ، وَالْمَكَانَ الَّذِي خَلَقْتَهُ لَمْ يَبْعُدْ أَمْرًا لِكَلَامِهِ وَمَنْ تَغْلَهُ أَيَّامُهُ . وَإِنَّكَ وَإِيَّاهُ لَعَلَى بَسَاطَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَإِنْ الْمُنْتَجِعُ مِنْ ذِي قُدْرَةٍ لَقَرِيبٍ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَسْرُورٍ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ شَرِيحٍ أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَيْهِ : إِذَا جَاءَكَ الشَّيْءُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَاقْضِ بِهِ وَلَا يَلْفَتْنِكَ عَنْهُ رَجَاءُ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَانْظُرْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) ، فَاقْضِ بِهَا ، فَإِنْ جَاءَكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي سُنَّةِ رَسُولِهِ فَانْظُرْ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ نَخَذَهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ : فَانْظُرْ فِيمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَانْشُتْ فَتَقَدَّمْ وَإِنْ شُتْ فَتَأَخَّرْ ، وَمَا أَرَى التَّأَخَّرَ إِلَّا خَيْرًا ، وَالسَّلَامَ .

وَقَالَ شَرِيحٌ : كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ فِي سَوْقِ الْكَوْفَةِ فَانْتَهَى إِلَيَّ قَاصٌ يَقْصُ فَوْقَ عَلَيْهِ وَقَالَ : أَيُّهَا الْقَاصُ ! تَقْصُ وَنَحْنُ قَرِيبُو الْعَهْدِ ؟ أَمْ إِنِّي سَأَلْتُكَ فَانْجِبْ فَمَا سَأَلْتُكَ وَإِلَّا أَدْبَتُكَ ، فَقَالَ الْقَاصُ : سَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا شُتْ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : مَا ثَبَتَ الْإِيمَانُ وَزَوَالُهُ ؟ قَالَ الْقَاصُ : ثَبَتَ الْإِيمَانُ الْوَرَعُ وَزَوَالُهُ الطَّمَعُ . قَالَ عَلِيٌّ : فَذَلِكَ فَقْصُ . قِيلَ إِنَّ هَذَا الْقَاصُ هُوَ نُوفُ الْبِكَالِيِّ . وَقَالَ رَجُلٌ لَشَرِيحٍ : إِيَّاكَ لَتَذْكُرُ النِّعْمَةَ فِي غَيْرِكَ وَتَنْسَاهَا فِي نَفْسِكَ ، قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَحْسَدُكَ عَلَى مَا أَرَى بِكَ . قَالَ : مَا نَفَعَكَ اللَّهُ بِهَذَا وَلَا ضَرَرَنِي .

وروى جرير عن الشيباني عن الشعبي قال : اشترى عمر فرسا من رجل على أن ينظر إليه ، فأخذ
الفرس فسار به فمطب ، فقال لصاحب الفرس : خذ فرسك ، فقال : لا ! قال : فأجعل بيني وبينك
حكما ، قال الرجل نعم ! شريح ، قال عمر : ومن شريح ؟ قال : شريح العراق ، قال : فانطلقا إليه
فقصا عليه القصة ، فقال : يا أمير المؤمنين رد كما أخذت أو خذ بما ابتغته ، فقال عمر : وهل القضاء
إلا هذا ؟ سر إلى الكوفة فقد وليتك قضاءها ، فانه لأول يوم عرفه يومئذ .

وقال هشام بن محمد الكلبي : حدثني رجل من ولد سعد بن وقاص قال : كان لشريح ابن يدعو
الكلاب ويهارش بين الكلاب ، فدعا بدواة وقرطاس فكتب إلى مؤدبه فقال : -

ترك الصلاة لأكل يسعى بها طلب المهراش مع الفواق الرجس
فاذا أذاك فعنه بلامه وعظه من عظة الأديب الأكيس
فاذا هممت بضربه فبدرة فاذا ضربت بها ثلاثا فاجبس
واعلم بأنك ما أنيت نفسه مع ما تجرعي أعز الأنفس

وروى شريح عن عمر عن عائشة أن النبي (س) قال لها : « يا عائشة [إن الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا] إنهم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء وأصحاب الضلالة من هذه الأمة ، إن لكل
صاحب ذنب توبة إلا أصحاب الأهواء والبدع ، أنا منهم بريء وهم مني براء » . وهذا حديث
ضعيف غريب رواه محمد بن مصفى عن بقية عن شعبة - أو غيره - عن مجاهد عن الشعبي ، وإنما
تفرد به بقية بن الوليد من هذا الوجه وفيه علة أيضا . وروى محمد بن كعب القرظي عن الحسن عن
شريح عن عمر بن الخطاب . قال قال رسول الله (س) : « إنكم ستغربون حتى تصيروا في حثالة من
الناس قد مزجت عهودهم وخربت أمانتهم ، فقال قائل : فكيف بنا يا رسول الله ؟ فقال : تعملون بما
تعرفون وتتركون ما تنكرون ، وتقولون : أحد أحد ، انصرتنا على من ظلمناوا كفنا من بغانا » .
وروى الحسن بن سفيان عن يحيى بن أيوب عن عبد الجبار بن وهب عن عبد الله السلمي عن
شريح ، قال : حدثني البديريون منهم عمر بن الخطاب أن رسول الله (س) قال : « ما من شاب يدع
لذة الدنيا ولهوها ويستقبل بشبابه طاعة الله تعالى إلا أعطاه الله تعالى أجر اثنين وسبعين صديقا ،
ثم قال : يقول الله تعالى : أيها الشاب التارك شهوته من أجل ، المبتذل شبابه لي ، أنت عندي
كبعض ملائكتي » . وهذا حديث غريب .

وقال أبو داود : حدثنا صدقة بن موسى حدثنا أبو عمران الجوني عن قيس بن زيد - وقال أبو داود
أو عن زيد بن قيس - عن قاضي المصيرين شريح عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أن النبي
(س) قال : « إن الله تعالى يدعو صاحب الدين يوم القيامة فيقول : يا ابن آدم فيم أضمت حقوق

الناس؟ فيم أذهبت أموالهم؟ فيقول: يارب لم أفسده ولكن أصبت إما غرقاً وإما حرقاً، فيقول الله سبحانه أنا أحق من قضى عنك اليوم، فترجع حسناته على سيئاته فيؤمر به إلى الجنة». لفظ أبي داود ورواه يزيد بن هارون عن صدقة به وقال فيه: «فدع الله بشئ فيضعه في ميزانه فينقل» ورواه الطبراني من طريق أبي نعيم عن صدقة به، ورواه الطبراني أيضاً عن حفص بن عمر وأحمد ابن داود المكي قالا: حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا صدقة به، والله سبحانه وتعالى أعلم.

عبدالله بن غنم

الأشعري نزيل فلسطين وقد روى عن جماعة من الصحابة وقيل إن له صحبة وقد بعثه عمر بن الخطاب إلى الشام ليقه أهلها في الدين وكان من العباد الصالحين.

جنادة بن أمية الأزدي

شهد فتح مصر وكان أميراً على غزو البحر لمعاوية، وكان موصوفاً بالشجاعة والخير، توفي بالشام وقد قارب الثمانين.

العلاء بن زياد البصري

كان من العباد الصالحين من أهل البصرة، وكان كثير الخوف والورع، وكان يعتزل في بيته ولا يخالط الناس، وكان كثير البكاء، لم يزل يبكي حتى عمى، وله مناقب كثيرة، توفي بالبصرة في هذه السنة. قلت: إنما كان معظم بكاء العلاء بن زياد بعد تلك الرؤيا التي رآها له رجل من أهل الشام أنه من أهل الجنة، فقال له العلاء: أما أنت يا أخي فجزاك الله عن رؤياك لي خيراً، وأما أنا فقد تركتني رؤياك لا أهدأ بليل ولا نهار، وكان بعدها يطوى الأيام لا يأكل فيها شيئاً ويبكي حتى كاد يفارق الدنيا، ويصلي لا يفتر، حتى جاء أخوه إلى الحسن البصري فقال: أدرك أخى فإنه قاتل نفسه، يصوم لا يفطر، ويقوم لا ينام، ويبكي الليل والنهار لرؤيا رآها بعض الناس له أنه من أهل الجنة، فجاء الحسن فطرق عليه بابه فلم يفتح، فقال له: افتح فاني أنا الحسن، فلما سمع صوت الحسن فتح له، فقال له الحسن: يا أخي الجنة وما الجنة للمؤمن، إن للمؤمن عند الله ما هو أفضل من الجنة، فقاتل أنت نفسك؟ فلم يزل به حتى أكل وشرب وقصر عما كان فيه قليلاً. وروى ابن أبي الدنيا عنه أنه أتاه آت في مقامه فأخذ بناصيته وقال: يا غلام قم فاذكر الله يذكرك. فما زالت تلك الشرعات التي أخذ بها قائمة حتى مات، وقد قيل: إنه كان يرفع له إلى الله كل يوم من العمل الصالح بقدر أعمال خلق كثير من الناس كما رأى ذلك بعض أصحابه في المنام. وقال العلاء: نحن قوم وضعنا أنفسنا في النار فإن شاء الله أن يخرجنا منها أخرجنا. وقال: كان رجل يرأى بعمله فجعل يشمر نياحه ويرفع صوته إذا قرأ، فجعل لا يأتي على أحد إلا سبه، ثم رزقه الله الاخلاص واليقين

نخفض من صوته وجعل صلاحه بينه وبين الله ، فجعل لا يأتي على أحد بعد ذلك إلا دعاه بخير
سراقة بن مرداس الازدي كان شاعراً مطبقاً ، هجا الحجاج فنفاه إلى الشام فتوفي بها
الثابتة الجعدي الشاعر . السائب بن يزيد الكندي ، توفي في هذه السنة . سفيان بن سلمة
الأسدي . معاوية بن قررة البصري . زر بن حبیش .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين

ففيها وقع طاعون عظيم بالشام حتى كادوا يفتنون من شدته ، ولم يغز فيها أحد من أهل الشام
لضعفهم وقتلهم ، ووصلت الروم فيها انطاكية فأصابوا خلقاً من أهلها لضعف الجنود والمقاتلة .
وفيها غزا عبيد الله بن أبي بكر رتبيل ملك الترك حتى أوغل في بلاده ، ثم صالحه على مال يحمله
إليه في كل سنة ، وفيها قتل عبد الملك بن مروان الحارث بن سعيد المتنبي الكذاب ، ويقال له
الحارث بن عبد الرحمن بن سعيد الدمشقي ، مولى أبي الجلاس العبدي ، ويقال مولى الحكم بن
مروان ، كان أصله من الجولة فنزل دمشق وتعبدها وتنسك وتزهد ثم مكر به ورجع القهقري على
عقبه ، وانسلخ من آيات الله تعالى ، وفارق حزب الله المفلحين ، واتبع الشيطان فكان من الغاوين
ولم يزل الشيطان يزج في قفاه حتى أخسر دينه وديناه ، وأخزاه وأشقاه . فإنا لله وحسبنا الله ولا
حول ولا قوة إلا بالله

قال أبو بكر بن أبي خيثمة : ثنا عبد الوهاب نجدة الجولي حدثنا محمد بن مبارك ثنا الوليد بن
مسلم عن عبد الرحمن بن حسان قال . كان الحارث الكذاب من أهل دمشق ، وكان مولى لأبي
الجلاس ، وكان له أب بالجولة ، فعرض له إبليس ، وكان رجلاً متمبداً زاهداً لو لبس جبة من ذهب
لرؤيت عليه الزهادة والعبادة ، وكان إذا أخذ بالتحميد لم يسمع السامعون مثل تحميده ولا أحسن من
كلامه ، فكتب إلى أبيه وكان بالجولة : يا أبتاه أعجل على فاني قد رأيت أشياء أتخوف أن يكون
الشيطان قد عرض لي ، قال فزاده أبوه غيا على غيه ، فكتب إليه أبوه : يا بني أقبل على ما أمرت
به فان الله تعالى يقول [هل أنبشكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم] ولست بأفاك
ولا أثيم ، فامض لما أمرت به ، وكان يجيئ إلى أهل المسجد رجلاً رجلاً فيذاكرهم أمره ويأخذ عليهم
العهد والميثاق إن هو يرى ما يرضى وإلا كنم عليه .

قال : وكان يريهم الأعاجيب ، كان يأتي إلى رخامة في المسجد فينقرها بيده فتسبح تسبيحاً بليفاً
حتى يضح من ذلك الحاضرون . قلت : وقد سمعت شيخنا العلامة أبا العباس بن تيمية رحمه الله يقول
كان ينقر هذه الرخامة الحمراء التي في المقصورة فتسبح ، وكان زنديقا . قال ابن أبي خيثمة في روايته

وكان الحارث يطعمهم فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، وكان يقول لهم : اخرجوا حتى أريكم الملائكة ، فيخرج بهم إلى دير المراق فيريهم رجالا على خيل فيتبعه على ذلك بشركثير ، وفشا أمره في المسجد وكثر أصحابه وأتباعه ، حتى وصل الأمر إلى القاسم بن مخيمرة ، قال فعرض على القاسم أمره وأخذ عليه العهد إن هورضى أمراً قبله ، وإن كرهه كتم عليه ، قال فقال له : إني نبي ، فقال القاسم : كذبت يا عدو الله ، ما أنت نبي ، وفي رواية ولكنك أحد الكذابين الدجالين الذين أخبر عنهم رسول الله (ص) : « إن الساعة لا تقوم حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه نبي » وأنت أحدهم ولا عهد لك . ثم قام فخرج إلى أبي إدريس - وكان على القضاء بدمشق - فأعلمه بما سمع من الحارث فقال أبو إدريس نعرفه ، ثم أعلم أبو إدريس عبد الملك بذلك ، وفي رواية أخرى أن مكحولاً وعبد الله بن أبي زائدة دخلا على الحارث فدعاها إلى نبوته فكذباه وردا عليه ما قال ، ودخلا على عبد الملك فأعلماه بأمره ، فتطلبه عبد الملك طلباً حثيثاً ، واختفى الحارث وصار إلى دار بيت المقدس يدعو إلى نفسه سرّاً واهتم عبد الملك بشأنه حتى ركب إلى النصرية فترزها فورد عليه هناك رجل من أهل النصرية ممن كان يدخل على الحارث وهو ببيت المقدس فأعلمه بأمره وأين هو ، وسأل من عبد الملك أن يبعث معه بطائفة من الجند الأتراك ليحيطا عليه ، فأرسل معه طائفة وكتب إلى نائب القدس ليكون في طاعة هذا الرجل ويفعل ما يأمره به ، فلما وصل الرجل إلى النصرية ببيت المقدس بمن معه انتدب نائب القدس لخدمته ، فأمره أن يجمع ما يقدر عليه من الشموع ويجعل مع كل رجل شمعة فإذا أمرهم بأشغالها في الليل أشعلوها كلهم في سائر الطرق والأزقة حتى لا يخفى أمره ، وذهب الرجل بنفسه فدخل الدار التي فيها الحارث فقال لبوابه استأذن على نبي الله ، فقال : في هذه الساعة لا يؤذن عليه حتى يصبح ، فصاح النصرى أسرجوا ، فأشعل الناس شموعهم حتى صار الليل كأنه النهار ، وهم النصرى على الحارث فاخفى منه في سرب هناك فقال أصحابه هيهات يريدون أن يصلوا إلى نبي الله ، إنه قد رفع إلى السماء ، قال فأدخل النصرى يده في ذلك السرب فاذا بثوبه فاجتره فأخرجه ، ثم قال للفرعانيين من أتراك الخليفة قال فأخنوه قبيدوم ، فيقال إن القيود والجمامة سقطت من عنقه مراراً ويعيدونها ، وجعل يقول : [قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي ، وإن اهتديت فما يوحى إلى ربي إنه سميع قريب] وقال لأولئك الأتراك [أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله] ؟ فقالوا له بلسانهم ولغتهم : هذا كرائنا فهاك كرائك ، أي هذا قرآننا فهاك قرآنك ، فلما انتهوا به إلى عبد الملك أمر بصلبه على خشبة وأمر رجلاً قطعنه بحربة فابنتت في ضلع من أضلاعه ، فقال له عبد الملك : ويحك أذكرت اسم الله حين قطعته ؟ فقال : نسيت ، فقال : ويحك سم الله ثم اطعنه ، قال فذكر اسم الله ثم طعنه فأنفذه ، وقد كان عبد الملك حبسه قبل صلبه وأمر رجلاً

من أهل الفقه والعلم أن يعظوه ويعلموه أن هذا الذي به من الشيطان ، فأبى أن يقبل منهم فصلبه بعد ذلك ، وهذا من تمام العدل والدين .

وقد قال الوليد بن مسلم عن ابن جابر فحدثني من سمع الأعور يقول : سمعت العلاء بن زياد العدوي . يقول : ما غبطت عبد الملك بشيء من ولايته إلا بقتله حارثاً حيث إن رسول الله . قال : « لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه نبي ، فمن قاله فاقتلوه ، ومن قتل منهم أحداً فله الجنة » . وقال الوليد بن مسلم : بلغني أن خالد بن يزيد بن معاوية قال لعبد الملك لو حضرتك ما أمرتك بقتله ، قال : ولم ؟ قال : إنه إنما كان به المنهـب فلو جوعته لذهب ذلك عنه ، وقال الوليد عن المنذر بن نافع سمعت خالد بن الجلاخ يقول لغيلان : ويحك يا غيلان ، ألم تأخذك في شبيبتك ترا من النساء في شهر رمضان بالتفاح ، ثم صرت حارثياً تحجب امرأته وتزعم أنها أم المؤمنين ثم تحولت فصرت قدرياً زنديقاً .

وفها غزا عبيد الله بن أبي بكره رتبيل ملك الترك الأعظم فيهم ، وقد كان يصانع المسلمين نارة ويشرد أخرى ، فكتب الحجاج إلى ابن أبي بكره تأخذه بمن مـك من المسلمين حتى تستريح أرضه وتهدم قلاعه وتقتل مقاتلته ، فخرج في جمع من الجنود من بلاده وخلق من أهل البصرة والكوفة ثم التقى مع رتبيل ملك الترك فكسره وهدم أركانه بسطوة بتارة ، وجاس ابن أبي بكره وجنـده خلال ديارهم ، واستحوذ على كثير من أقاليمه ومدنه وأمصاره ، وتبر ما هنالك تقبيراً ، ثم إن رتبيل تفقر منه وما زال يتبعه حتى اقترب من مدينته العظمى ، حتى كانوا منها على ثمانية عشر فرسخاً ، وخافت الأتراك منهم خوفاً شديداً ، ثم إن الترك أخذت عليهم الطرق والشعاب وضيقوا عليهم المسالك حتى ظن كل من المسلمين أنه لا محالة هالك ، فعند ذلك طلب عبيد الله أن يصلح رتبيل على أن يأخذ منه سبعمائة ألف ، ويفتحوا للمسلمين طريقاً يخرجون عنه ويرجعون عنهم إلى بلادهم ، فانتدب شريح بن هانئ - وكان صحابياً ، وكان من أكبر أصحاب على وهو المقدم على أهل الكوفة - فندب الناس إلى القتال والمصاهرة والنزال والجلاد بالسيوف والرماح والنبال ، فهاء عبيد الله بن أبي بكره فلم يفتنه ، وأجابه شرذمة من الناس من الشجعان وأهل الحفاظ ، فما زال يقاتل بهم الترك حتى فنى أكثر المسلمين رضى الله عنهم ، قالوا وجعل شريح بن هانئ يرتجز ، ويقول :

أصبحت ذاباً أقاصي الكبرا * قد عشت بين المشركين أعصرا
ثم أدركت النبي المنشرا * وبعمته صديقه وعمرا
ويوم مهرا ويوم تسرا * والجمع في صقيتهم والنهرا
هيهات ما أطول هذا الحرا

ثم قاتل حتى قتل رضى الله عنه ، وقتل معه خلق من أصحابه ، ثم خرج من خراج من الناس
 محبة عبيد الله بن أبي بكرة من أرض رقبيل ، وم قليل ، وبلغ ذلك الحجاج فأخذ ما تقدم وما تأخر ،
 وكتب إلى عبد الملك يعلمه بذلك ويستشير في بعث جيش كثيف إلى بلاد رقبيل ليفتقموا منه بسبب
 ما حل بالمسلمين في بلاده ، فحين وصل البريد إلى عبد الملك كتب إلى الحجاج بالمواقة على ذلك ،
 وأن يجعل ذلك سرياً ، فحين وصل البريد إلى الحجاج بذلك أخذ في جمع الجيوش فجهز جيشاً كثيفاً
 لذلك على ماسياتى تفصيله في السنة الآتية بعدها . وقيل إنه قتل من المسلمين مع شريح بن هاني
 ثلاثون ألفاً وابتيع الرغيف مع المسلمين بدينار وقاسوا شدائد ، ومات بسبب الجوع منهم خلق كثير
 أيضاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وقد قتل المسلمون من الترك خلقاً كثيراً أيضاً قتلوا أضعافهم
 ويقال إنه في هذه السنة استعفى شريح من القضاء فأعفاه الحجاج من ذلك وولى مكانه أبا بردة
 ابن أبي موسى الأشعري ، وقد تقدمت ترجمة شريح عند وفاته في السنة الماضية والله أعلم .

قال الواقدي وأبو معشر وغير واحد من أهل السير : وفتح بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان
 أمير المدينة النبوية ، وفيها قتل قطري بن الفجاءة التميمي أبو نعمة الخارجي ، وكان من الشجعان
 المشاهير ، ويقال إنه مكث عشرين سنة يسلم عليه أصحابه بالخلافة ، وقد جرت له خطوب وحروب
 مع جيش المهلب بن أبي صفرة من جهة الحجاج وغيره ، وقد قدمنا منها طرفاً صالحاً في أما كنه ،
 وتأن خروجه في زمن مصعب بن الزبير ، وتغلب على قلاع كثيرة وأقاليم وغيرها ، ووقائمه مشهورة
 وقد أرسل إليه الحجاج جيوشاً كبيرة فهزمها ، وقيل إنه برز إليه رجل من بعض الحرورية وهو على
 فرس أعجمي ويده عمود حديد ، فلما قرب منه كشف قطري عن وجهه فولى الرجل هارباً فقال له
 قطري إلى أين ؟ أما تستحي أن تفر ولم ترطناً ولا ضرباً ؟ فقال إن الإنسان لا يستحي أن يفر من
 منلك ، ثم إنه في آخر أمره توجه إليه سفيان بن الأبرد السكبي في جيش فاقتنلوا بطبرستان ، فعثر
 بقطري فرسه فوقع إلى الأرض فتكاثروا عليه فقتلوه وحملوا رأسه إلى الحجاج ، وقيل إن الذي قتله
 سودة بن الحر الدارمي ، وكان قطري بن الفجاءة مع شجاعته المفرطة وإقدامه من خطباء العرب
 المشهورين بالفصاحة والبلاغة وجودة الكلام والشعر الحسن ، فمن مستجاد شعره قوله يشجع نفسه
 وغيره ومن سمعها انتفع بها :

أقول لها وقد طارت شماعا * من الأبطال ويحك لن تراعى
 فانك لو طلبت بقاء يوم * على الأجل الذي لك لم تطاعى
 فصبراً في مجال الموت صبراً * فما نيل الخلود بمستطاعى
 ولا نوب الحياة بنوب عز * فيطوى عن أخي الخنع البراعى

سبيل الموت غاية كل حي * وداعيه لأهل الأرض داع
فن لا يفتبط يسأم ويهرم * وتسلمه النون إلى انقطاعي
وما للمرء خير في حياة * إذا ما عُدَّ من سَقَطِ المتاع
ذكرها صاحب الحاسة واستحسنها ابن خلكان كثيراً

وفيهما توفي عبيد الله بن أبي بكره رحمه الله وهو أمير الجيش الذي دخل بلاد الترك وقاتلوا
رتبيل ملك الترك ، وقد قتل من جيشه خلق كثير مع شريح بن هاني كما تقدم ذلك ، وقد دخل
عبيد الله بن أبي بكره على الحجاج مرّة وفي يده خاتم فقال له الحجاج : ولم ختمت بخاتمك هذا ؟
قال على أربعين ألف دينار : قال فقيم أفقهما ؟ قال : في اصطناع المعروف : ورد الملهوف
والمكافأة بالصنائع ونزويج العقائل . وقيل إن عبيد الله عطش يوماً فأخرجت له امرأة كوز ماء بارد
فأعطاه ثلاثين ألفاً ، وقيل إنه أهدى إليه وصيفة وهو جالس بين أصحابه فقال لبعض أصحابه
خذهما لك ، ثم فكر وقال : والله إن إثارة بعض الجلساء على بعض لشح قبيح ودناءة رديئة : ثم قال
يا غلام ادفع إلى كل واحد من جلسائي وصيفاً ووصيفة ، فأحصى ذلك فكاتبوا ثمانين وصيفاً ووصيفة .
توفي عبيد الله بن أبي بكره ببست وقيل بخرخ والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم ، والحمد لله رب العالمين

ثم دخلت سنة ثمانين من الهجرة النبوية

ففيها كان السيل الحجاج بمكة لأنه حجب على كل شيء فذهب به ، وحمل الحجاج من بطن مكة
الجمال بما عليها ، والرجال والنساء لا يستطيع أحد أن يتقدم منه ، وبلغ الماء إلى الخجون ، وغرق
خلق كثير ، وقيل إنه ارتفع حتى كاد أن يغطي البيت والله أعلم .

وحكى ابن جرير عن الواقدي أنه قال : كان بالبصرة في هذه السنة الطاعون ، والمشهور أنه كان
في سنة تسع وستين كما تقدم . وفيها قطع المهلب بن أبي صفرة نهر ، وأقام بكش سنتين صابراً مصابراً
للاعداء من الأتراك ، وجرت له معهم هناك فصول يطول ذكرها ، وقد عليه في غضون هذه المدة
كتاب ابن الأشعث بخلفه الحجاج ، فبعثه المهلب برمته إلى الحجاج حتى قرأه ثم كان ماسياً في بيانه
وتفصيله فيما بعد من حروب ابن الأشعث ، وفي هذه السنة جهز الحجاج الجيوش من البصرة والكوفة
وغيرهما لقتال رتبيل ملك الترك ليقضوا منه ما كان من قتل جيش عبيد الله بن أبي بكره في السنة
الماضية ، فجهز أربعين ألفاً من كل من المصريين عشرين ألفاً ، وأمر على الجميع عبد الرحمن بن محمد
ابن الأشعث مع أنه كان الحجاج يفضّه جداً ، حتى قال ما رأيته قط إلا هممت بقتله ، ودخل ابن
الأشعث يوماً على الحجاج وعنده عامر الشعبي فقال انظر إلى مشيته والله لقد هممت أن أضرب
عنقه ، فأسرّها الشعبي إلى ابن الأشعث فقال ابن الأشعث : وأنا والله لأجهشت أن أزيله عن

سلطانه إن طال بي وبه البقاء . والمقصود أن الحجاج أخذ في استعراض هذه الجنود وبذل فيهم العطاء ثم اختلف رأيه فيمن يؤمر عليهم ، ثم وقع اختياره على عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فقدمه عليهم ، فأتى عمه إسماعيل بن الأشعث فقال للحجاج : إني أخاف أن تؤمره فلا ترى لك طاعة إذا جاوز جسر الصراه ، فقال : ليس هو هنالك هو لي حبيب ، ومتى أُرهب أن يخالف أمرى أو يخرج عن طاعتي ، فأضاه عليهم ، فسار ابن الأشعث بالجيش نحو أرض رتبيل ، فلما بلغ رتبيل مجىء ابن الأشعث بالجنود إليه كتب إليه رتبيل يعتذر مما أصاب المسلمين في بلاده في السنة الماضية ، وأنه كان لذلك كارها ، وأن المسلمين هم الذين ألجؤه إلى قتالهم ، وسأل من ابن الأشعث أن يصلحه وأن يبذل للمسلمين الخراج ، فلم يجبه ابن الأشعث إلى ذلك ، وصمم على دخول بلاده ، وجمع رتبيل جنوده وتبنيأ له ولحربه ، وجعل ابن الأشعث كلما دخل بلداً أو مدينة أو أخذ قلعة من بلاد رتبيل استعمل عليها نائباً من جهته يحفظها له ، وجعل المشايخ على كل أرض ومكان مخوف ، فاحتوذ على بلاد ومدن كثيرة من بلاد رتبيل ، وغنم أموالاً كثيرة جزيلة ، وسبى خلقاً كثيرة ، ثم حبس الناس عن التوغل في بلاد رتبيل حتى يصلحوا ما بأيديهم من البلاد ، ويتقوا بما فيها من المغلات والحواصل ، ثم يتقدمون في العام المقبل إلى أعدائهم فلا يزالون يجوزون الأراضى والأقاليم حتى يحاصروا رتبيل وجنوده في مدينتهم مدينة العطاء على الكنوز والأموال والذراوى حتى يغنموها ثم يقتلون مقاتلتهم ، وعزموا على ذلك ، وكان هذا هو رأى ، وكتب ابن الأشعث إلى الحجاج يخبره بما وقع من الفتح وما صنع الله لهم ، وبهذا رأى الذى رآه لهم ، وقال بعضهم كان الحجاج قد وجه هيمان بن عدى السدوسى إلى كرما مسلحاً لأهلها ليمد عامل سجستان والسند إن احتاجا إلى ذلك ، فمضى هيمان ومن معه على الحجاج ، فوجه الحجاج إليه ابن الأشعث فهزمه وأقام ابن الأشعث بمن معه ، ومات عبيد الله بن أبى بكر فكتب الحجاج إلى ابن الأشعث بإمرة سجستان مكان ابن أبى بكره وجهز إلى ابن الأشعث جيشاً أنفق عليه ألفى ألف سوى أعطياتهم ، وكان يدعى هذا الجيش جيش الطواويس ، وأمره بالاقدام على رتبيل فكان من أمره معه ما تقدم .

قال الواقدى وأبو معشر : وحج بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان ، وقال غيرهما : بل حج بهم سليمان بن عبد الملك ، وكان على الصائفة في هذه السنة الوليد بن عبد الملك ، وعلى المدينة أبان بن عثمان ، وعلى المشرق بكاله الحجاج ، وعلى قضاء الكوفة أبو بردة بن أبى موسى ، وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس بن مالك

ومن توفي في هذه السنة من الأعيان

اسلم مولى عمر بن الخطاب

وهو أبو زيد بن أسلم أصله من سبى عين التمر اشتراه عمر بمكة لما حج سنة إحدى عشرة ،

وتوفى وعمره مائة وأربع عشرة سنة ، وروى عن عمر عدة أحاديث ، وروى عن غيره من أصحابه أيضاً وله مناقب كثيرة رحمه الله .

جبير بن نفير

ابن مالك الحضرمي له صحبة ورواية ، وكان من علماء أهل الشام وكان مشهوراً بالعبادة والعلم توفى بالشام وعمره مائة وعشرون سنة ، وقيل أكثر وقيل أقل .

عبدالله بن جعفر بن أبي طالب

ولد بأرض الحبشة وأمه أسماء بنت عيسى ، وهو آخر من رأى النبي (ص) من بني هاشم وفاة ، سكن المدينة ، ولما استشهد أبوه جعفر بمؤتة « أتى النبي (ص) إلى أمهم فقال: اثبتوني ببني أخي ، فأني بهم كأنهم أفرخ ، فدعا بالخلق فخلق رؤسهم ثم قال : اللهم اخلف جعفرآ في أهله وبارك لعبد الله في صفقته ، فجاءت أمهم فذكرت للنبي (ص) أنه ليس لهم شيء ، فقال أنا لهم عوضاً من أبيهم » وقد بايع النبي (ص) عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمرهما سبع سنين ، وهذا لم يتفق لغيرهما ، وكان عبد الله بن جعفر من أسخى الناس ، يعطى الجزيل الكثير ويستقله ، وقد تصدق مرة بألف ألف ، وأعطى مرة رجلا ستين ألفا ، ومرة أعطى رجلا أربعة آلاف دينار ، وقيل إن رجلا جلب مرة سكرآ إلى المدينة فكسد عليه فلم يشتره أحد فأمر ابن جعفر قيمه أن يشتريه وأن يهديه للناس . وقيل : إن معاوية لما حج ونزل في دار مروان قال يوماً لحاجبه : انظر هل ترى بالباب الحسن أو الحسين أو ابن جعفر أو فلانا - وعد جماعة - فخرج فلم ير أحداً ، فقيل له : هم مجتمعون عند عبد الله بن جعفر يتفدون ، فأني معاوية فأخبره فقال : ما أنا إلا كأحدهم ، ثم أخذ عصا فتوكل عليها ثم أتى باب ابن جعفر فاستأذن عليه ودخل فأجلسه في صدر فراشه ، فقال له معاوية : أين غداؤك يا ابن جعفر ؟ فقال : وما تشتهي من شيء ؟ فأدعوه ؟ فقال معاوية : أطعمنا غداً ، فقال يا غلام هات غداً ، فأني بصحيفة فأكل معاوية ، ثم قال ابن جعفر لغلامه : هات غداً ، فجاء بصحيفة أخرى ملائمة غداً إلى أن فعل ذلك ثلاث مرات ، فتمجب معاوية وقال : يا ابن جعفر ما يشبعك إلا الكثير من العطاء ، فلما خرج معاوية أمر له بخمسين ألف دينار ، وكان ابن جعفر صديقاً لمعاوية وكان يفد عليه كل سنة فيعطيه ألف ألف درهم ، ويقضى له مائة حاجة . ولما حضرت معاوية الوفاة أوصى ابنه يزيد ، فلما قدم ابن جعفر على يزيد قال له : كم كان أمير المؤمنين يعطيك كل سنة ؟ قال ألف ألف . فقال له : قد أضعفناها لك ، وكان يعطيه ألفي ألف كل سنة ، فقال له عبد الملك بن جعفر : بأبي أنت وأُمي ما قلتها لأحد قبلك ، ولا أقولها لأحد بعدك ، فقال يزيد : ولا أعطاك أحد قبلي ولا يعطيك أحد بعدى ، وقيل إنه كان عند ابن جعفر جارية تغنيه تسمى عمارة ، وكان يحبها محبة عظيمة ، فحضر عنده يزيد

ابن معاوية يوماً ففنت الجارية ، فلما سمعها يزيد افتتن بها ولم يجسر على ابن جعفر أن يطلبها منه ، فلم يزل في نفس يزيد منها حتى مات أبوه معاوية ، فبعث يزيد رجلاً من أهل العراق وأمره أن يتطلع في أمر هذه الجارية ، فقدم الرجل المدينة ونزل جوار ابن جعفر وأهدى إليه هدايا وتحفا كثيرة ، وأنس به ، ولا زال حتى أخذ الجارية وأتى يزيد . وكان الحسن البصري ينم ابن جعفر على سماعه الفنى والاهو وشرائه المولدات ، ويقول : أما يكفيه هذا الأمر القبيح المتلبس به من هذه الأشياء وغيرها ؟ حتى زوج الحجاج بنت رسول الله (ص) ، وكان الحجاج يقول : إنما تزوجتها لأذل بها آل أبي طالب ، وقيل إنه لم يصل إليها ، وقد كتب عبد الملك إليه أن يطلقها فطلقها . أسند عبد الله ابن جعفر ثلاثة عشر حديثاً .

ابو ادريس الخولاني

اسمه عائذ الله بن عبد الله ، له أحوال ومناقب ، كان يقول : قلب نقي في ثياب دنسة خير من قلب دفس في ثياب نقية ، وقد تولى القضاء بدمشق ، وقد ذكرنا ترجمته في كتابنا التكميل .

معبد الجهني القدري

يقال إنه معبد بن عبد الله بن عليم ، راوى حديث : « لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب » . وقيل غير ذلك في نسبه ، سمع الحديث من ابن عباس وابن عمر ومعاوية وعمران بن حصين وغيرهم . وشهد يوم التحكيم ، وسأل أبا موسى في ذلك ووصاه ثم اجتمع بعمر وبن العاص فوصاه في ذلك فقال له : أيها يا تيس جهنة ما أنت من أهل السر والعلانية ، وإنه لا ينفعك الحق ولا يضرك الباطل . وهذا توسم فيه من عمرو بن العاص ، ولهذا كان هو أول من تكلم في القدر ، ويقال إنه أخذ ذلك عن رجل من النصارى من أهل العراق يقال له سوس ، وأخذ غيلان القدر من معبد ، وقد كانت لمعبد عبادة وفيه زهادة ، ووثقه ابن معين وغيره في حديثه ، وقال الحسن البصري : إياكم ومعبداً فإنه ضال مضل ، وكان ممن خرج مع ابن الأشعث فعاقبه الحجاج عقوبة عظيمة بأنواع العذاب ثم قتله . وقال سعيد بن عفير : بل صلبه عبد الملك بن مروان في سنة ثمانين بدمشق ثم قتله ، وقال خليفة بن خياط : مات قبل التسعين فالله أعلم ، وقيل إن الأقرب قتل عبد الملك له والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة احدى وثمانين

ففيها فتح عبيد الله بن عبد الملك بن مروان مدينة قاليقلا وغنم المسلمون منها غنائم كثيرة ، وفيها قتل بكير بن وشاح ، قتله بجير بن ورقاء الصريمي ، وكان بكير من الأمراء الشجعان ، ثم نار لبكير ابن وشاح رجل من قومه يقال له صمصمة بن حرب العوفي الصريمي ، فقتل بجير بن ورقاء الذي قتل بكيرا ، طعنه بخنجر وهو جالس عند المهلب بن أبي صفرة فحمل إلى منزله وهو بأخر رمق ، فبعث

المهلب بصعصعة إليه ، فلما تمكن منه بجير بن ورقاء قال ضموا رأسه عند رجلى ، فوضعه فطمنه بجير بحرته حتى قتله ومات على إثره . وقد قال له أنس بن طارق : اعف عنه فقد قتلت بكبير بن وشاح ، فقال : لا والله لا أموت وهذا حتى ثم قتله . وقد قيل إنه إنما قتل بعد موته فأن الله أعلم .

فتنة ابن الأشعث

قال أبو مخنف : كان ابتداءها في هذه السنة ، وقال الواقدي : في سنة ثنتين وثمانين ، وقد ساقها ابن جرير في هذه السنة فوافقناه في ذلك ، وكان سبب هذه الفتنة أن ابن الأشعث كان الحجاج ينفذه وكان هو يفهم ذلك ويضمر له السوء وزوال الملك عنه ، فلما أمره الحجاج على ذلك الجيش المتقدم ذكره ، وأمره بدخول بلاد رتبيل ملك الترك ، فضى وصنع ما قدمناه من أخذه بعض بلاد الترك . ثم رأى لأصحابه أن يقيموا حتى يتقوا إلى العام المقبل ، فكتب إلى الحجاج بذلك فكتب إليه الحجاج يستهجن رأيه في ذلك ويستضعف عقله ويقرعه بالجبن والنكول عن الحرب ، ويأمره حتما بدخول بلاد رتبيل ، ثم أردف ذلك بكتاب فإن ثم ثالث مع البريد ، وكتب في جملة ذلك يا ابن الحائك الفادر المرتد ، امض إلى ما أمرتك به من الايفال في أرض العدو وإلا حل بك مالا يطاق . وكان الحجاج ينفذ ابن الأشعث : ويقول هو أهوج أحق حسود ، وأبوه الذي سلب أمير المؤمنين عثمان ثيابه وقتله ، ودل عبيد الله بن زياد على مسلم بن عقيل حتى قتله ، وجده الأشعث ارتد عن الاسلام وما رأيت قط إلا هممت بقتله ، ولما كتب الحجاج إلى ابن الأشعث بذلك وترادفت إليه البرد بذلك ، غضب ابن الأشعث وقال : يكتب إلى يمثل هذا وهو لا يصلح أن يكون من بعض جندي ولا من بعض خدعي لخوره وضعف قوته ؟ أما يذكر أباه من ثقيف هذا الجبان صاحب غزاة - يعني أن غزاة زوجة شبيب حملت على الحجاج وجيشه فانهزموا منها وهي امرأة لما دخلت الكوفة - ثم إن ابن الأشعث جمع رؤس أهل العراق وقال لهم : إن الحجاج قد ألح عليكم في الايفال في بلاد العدو ، وهي البلاد التي قد هلك فيها إخوانكم بالأمس ، وقد أقبل عليكم فصل الشتاء والبرد ، فانظروا في أمركم أما أنا فلست مطيعه ولا أنقض رأيا رأيت بالأمس ، ثم قام فيهم خطيباً فأعلمهم بما كان رأى من رأى له ولهم ، وطلب في ذلك من إصلاح البلاد التي فتحوها ، وأن يقيموا بها حتى يتقوا بغلاتها وأموالها ويخرج عنهم فصل البرد ثم يسرون في بلاد العدو فيفتحونها بلداً بلداً إلى أن يحصروا رتبيل ملك الترك في مدينة العظماء ، ثم أعلمهم بما كتب إليه الحجاج من الأمر بمعالجة رتبيل . فثار إليه الناس وقالوا : لا بل نأبى على عدو الله الحجاج ولا نسمع له ولا نطيع . قال أبو مخنف : فحدثني مطرف بن عاصم بن وائلة الكنتاني أن أباه كان أول من تكلم في ذلك ، وكان شاعراً خطيباً ، وكان مما قال : إن مثل الحجاج في هذا الرأي ومثلنا كما قال الأول لأخيه أهل عبدك على الفرس فان

هلك هلك ، وإن نجا فلك ، أنتم إذا ظفرتم كان ذلك زيادة في سلطانه ، وإن هلكتم كنتم الأعداء
 البغضاء ، ثم قال : اخلعوا عدو الله الحجاج - ولم يذكر خلع عبد الملك - وبايعوا لأمرهم عبد الرحمن
 ابن الأشعث فأتى أشهدكم أني أول خالع للحجاج . فقال الناس من كل جانب : خلعنا عدو الله ،
 ووثبوا إلى عبد الرحمن بن الأشعث فبايعوه عوضاً عن الحجاج ، ولم يذكروا خلع عبد الملك بن
 مروان ، وبعث ابن الأشعث إلى رقبيل فصلحاه على أنه إن ظفروا بالحجاج فلا خراج على رقبيل
 أبداً . ثم سار ابن الأشعث بالجنود الذين معه مقبلاً من سجستان إلى الحجاج ليقاتله ويأخذ منه
 العراق ، فلما توسطوا الطريق قالوا : إن خلعنا للحجاج خلع لابن مروان نخلعوهما وجددوا البيعة
 لابن الأشعث فبايعهم على كتاب الله وسنة رسوله وخلق أئمة الضلالة وجهاد الملمحين ، فإذا قالوا نعم
 بايعهم . فلما بلغ الحجاج ما صنعوا من خلعه وخلع ابن مروان ، كتب إلى عبد الملك يعلمه بذلك
 ويستعجله في بعثه الجنود إليه ، وجاء الحجاج حتى نزل البصرة ، وبلغ المهلب خبر ابن الأشعث ،
 وكتب إليه يدعو إلى ذلك فأبى عليه ، وبعث بكتابه إلى الحجاج ، وكتب المهلب إلى ابن
 الأشعث يقول له : إنك يا ابن الأشعث قد وضعت رجلك في ركاب طويل ، أبق على أمة محمد ،
 انظر إلى نفسك فلا تهلكها ، ودماء المسلمين فلا تسفكها ، والجماعة فلا تفرقها ، والبيعة فلا تنكسها ،
 فإن قلت أخاف الناس على نفسي فإله أحق أن تخافه من الناس ، فلا تعرضها لله في سفك الدماء ،
 أو استئصال محرم والسلام عليك . وكتب المهلب إلى الحجاج : أما بعد فإن أهل العراق قد أقبلوا
 إليك مثل السيل المنحدر من علو ليس شيء يرد حتى ينتهى إلى قراره ، وإن لأهل العراق شدة
 في أول مخرجهم ، ومباينة إلى أبنائهم ونسائهم ، فليس شيء يردهم حتى يصلوا إلى أهلهم وينبسطوا
 إلى نساءهم ويشموا أولادهم . ثم واقفهم عندها فإن الله ناصرهم عليهم إن شاء الله . فلما قرأ الحجاج
 كتابه قال : فعل الله به وفعل ، لا والله مالى نظر ولكن لابن عمه نصيح . ولما وصل البريد بكتاب
 الحجاج إلى عبد الملك هاله ذلك ثم نزل عن سريره وبعث إلى خالد بن يزيد بن معاوية فأقرأه
 كتاب الحجاج فقال : يا أمير المؤمنين إن كان هذا الحدث من قبل خراسان نخفه ، وإن كان من
 قبل سجستان فلا نخفه ، ثم أخذ عبد الملك في تجهيز الجنود من الشام إلى العراق في نصرة الحجاج
 وتجهيزه في الخروج إلى ابن الأشعث ، وعصى رأى المهلب فيما أشار به عليه ، وكان في شوره النصيح
 والصدق ، وجمعت كتب الحجاج لا تنقطع عن عبد الملك بخبر ابن الأشعث صباحاً ومساءً ، أين
 نزل ومن أين ارتحل ، وأى الناس إليه أسرع . وجعل الناس يلتفون على ابن الأشعث من كل
 جانب ، حتى قيل إنه سار معه ثلاثة وثلاثون ألف فارس ومائة وعشرون ألف راجل ، وخرج الحجاج
 في جنود الشام من البصرة نحو ابن الأشعث ، فنزل تستر وقدم بين يديه مطهر بن حبي الكعبي

أميراً على المقدمة ، ومعه عبد الله بن زميت أميراً آخر ، فأتوها إلى دجيل فاذا مقدمة ابن الأشعث في ثلاثمائة فارس عليها عبد الله بن أبان الحارثي ، فالتقوا في يوم الأضحى عند نهر دجيل ، فهزمت مقدمة الحجاج وقتل أصحاب ابن الأشعث منهم خلقاً كثيراً نحو ألف وخمسمائة ، واحتازوا مافي معسكرهم من خيول وقماش وأموال . وجاء الخبر إلى الحجاج بهزيمة أصحابه وأخذته مآذب ودرج . وقد كان قائماً يخطب فقال : أيها الناس ارجعوا إلى البصرة فانه أرفق بالجنود : فرجع بالناس وتبعهم خيول ابن الأشعث لا يدركون منهم شاذاً إلا قتلوه ، ولا فاذا إلا أهلكوه ، ومضى الحجاج هارباً لا يلوى على شيء حتى أتى الزاوية فمسكرها عندها وجعل يقول : لله در المهلب أي صاحب حرب هذا ، قد أشار علينا بالرأي ولكننا لم نقبل ، وأنفق الحجاج على جيشه وهو بهذا المكان مائة وخمسين ألف ألف درهم ، وخندق حول جيشه خندقاً ، وجاء أهل العراق فدخلوا البصرة واجتمعوا بأهاليهم وشتموا أولادهم ، ودخل ابن الأشعث البصرة فخطب الناس بهم وبايعهم وبايعوه على خلع عبد الملك ونائبه الحجاج بن يوسف ، وقال لهم ابن الأشعث : ليس الحجاج بشيء ، ولكن اذهبوا بنا إلى عبد الملك لنقاتله ، وواقفه على خلعهما جميع من في البصرة من الفقهاء والقراء والشيوخ والشباب ، ثم أمر ابن الأشعث بخندق حول البصرة فعمل ذلك ، وكان ذلك في أواخر ذي الحجة من هذه السنة . وحج بالناس فيها إسحاق بن عيسى فيما ذكره الواقدي وأبو معشر والله سبحانه وتعالى أعلم . وفيها غزا موسى بن نصير أمير بلاد المغرب من جهة عبد الملك بلاد الاندلس فافتتح مدناً كثيرة ، وأراضى عامرة ، وأوغل في بلاد المغرب إلى أن وصل إلى الرقاق المنبثق من البحر الأخضر المحيط والله أعلم . ومن توفي فيها من الأعيان بجير بن ورقاء الصريمي أحد الأشراف بخراسان ، والقواد والأمراء الذي حارب ابن خازم وقتله ، وقتل بكير بن وشاح ثم قتل في هذه السنة .

سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر

أبو أمية الجعفي الكوفي ، شهد اليرموك وحدث عن جماعة من الصحابة ، وكان من كبار المخضرمين ويقال إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان مولده عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وصلى معه ، والصحيح أنه لم يره ، وقيل إنه ولد بعده بستين ، وعاش مائة وعشرين سنة لم يربوماً محتلياً ولا متسانداً ، وانقض بكرة عام وفاته في سنة إحدى وثمانين ، قاله أبو عبيد وغير واحد . وقيل إنه توفي في سنة ثنتين وثمانين والله أعلم .

عبدالله بن شداد ابن الهاد

كان من العباد الزهاد ، والعلماء ، وله وصايا وكلمات حسنة ، وقد روى عدة أحاديث عن الصحابة

وعن خلق من التابعين ،

محمد بن علي بن أبي طالب

أبو القاسم وأبو عبد الله أيضاً ، وهو المعروف بابن الحنفية ، وكانت سوداء سندية من بني حنيفة اسمها خولة . ولد محمد في خلافة عمر بن الخطاب ، ووفد على معاوية وعلى عبد الملك بن مروان وقد صرع مروان يوم الجمل وقعد على صدره وأراد قتله فناشده مروان بالله وتذلل له فأطلقه ، فلما وفد على عبد الملك ذكره بذلك فقال عفواً يا أمير المؤمنين فعفا عنه وأجزل له الجائزة ، وكان محمد ابن علي من سادات قريش ، ومن الشجعان المشهورين ، ومن الأقوياء المذكورين ، ولما بويع لابن الزبير لم يبايعه ، فخرى بينهما شر عظيم حتى هم ابن الزبير به وبأهله كما تقدم ذلك ، فلما قتل ابن الزبير واستقر أمر عبد الملك وبايعه ابن عمر تابعه ابن الحنفية ، وقدم المدينة فمات بها في هذه السنة وقيل في التي قبلها أو في التي بعدها ، ودفن بالقيع . والرافضة يزعمون أنه بجبل رضوى ، وأنه حي يرزق ، وهم ينتظرونه ، وقد قال كثير عزة في ذلك

ألا إن الأئمة من قريش * ولاية الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بني * هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر * وسبط غيثة كربلاء
وسبط لا تراة العين حتى * تعود الخيل يقدمها لواء

ولما هم ابن الزبير بابن الحنفية كتب ابن الحنفية إلى شيعتهم بالكوفة مع أبي الطفيل وائلة بن الأسقع وعلى الكوفة المختار بن عبيد الله ، وقد كان ابن الزبير جمع لهم خطباً كثيراً على أبوابهم ليحرقهم بالنار ، فلما وصل كتاب ابن الحنفية إلى المختار ، وقد كان المختار يدعو إليه ويسميه المهدي ، فبعث المختار أبا عبد الله الجدلي في أربعة آلاف فاستقصدوا بني هاشم من يدي ابن الزبير ، وخرج معهم ابن عباس فمات بالطائف وبقى ابن الحنفية في شيعته ، فأمره ابن الزبير أن يخرج عنه فخرج إلى أرض الشام بأصحابه وكانوا نحو سبعة آلاف ، فلما وصل إلى أيلة كتب إليه عبد الملك : إما أن تبايعني وإما أن تخرج من أرضي ، فكتب إليه ابن الحنفية : أبايعك على أن تؤمن أصحابي ، قال نعم فقام ابن الحنفية في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه فقال : الحمد لله الذي حقن دماءكم وأحرز دينكم فن أحب منكم أن يأتي آمنه إلى بلده محفوظاً فليفل ، فرحل عنه الناس إلى بلادهم حتى بقي في سبعمائة رجل ، فأحرم بعمره وقلده هدياً وسار نحو مكة ، فلما أراد دخول الحرم بعث إليه ابن الزبير خيلاً فمنعه أن يدخل ، فأرسل إليه : إنا لم نأت لحرب ولا لقتال ، دعنا ندخل حتى نقضى نسكنا ثم نخرج عنك ، فأبى عليه وكان معه بدن قد قلدها فرجع إلى المدينة فأقام بها محرماً حتى قدم الحجاج وقتل ابن الزبير ، فكان ابن الحنفية في تلك المدة محرماً ، فلما سار الحجاج إلى العراق مضى ابن الحنفية إلى مكة وقضى نسكه

وذلك بعد عدة سنين ، وكان القمل يقتاتر منه في تلك المدة كلها ، فلما قضى نسكه رجع إلى المدينة أقام بها حتى مات ، وقيل إن الحجاج لما قتل ابن الزبير بعث إلى ابن الحنفية : قد قتل عدو الله فبايع ، فكتب إليه إذا بايع الناس كلهم بايعت ، فقال الحجاج : والله لا قتلناك ، فقال ابن الحنفية : إن لله في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة في اللوح المحفوظ ، في كل نظرة ثلاثمائة وستون قضية ، فلعل الله تعالى أن يجعلني في قضية منها فيكفينيك . فكتب الحجاج إلى عبد الملك بذلك فأعجبه قوله وكتب إليه قد عرفنا أن محمداً ليس عنده خلاف فارق به فهو يأتيك ويبايعك ، وكتب عبد الملك بكلامه ذلك - إن لله ثلاثمائة وستين نظرة - إلى ملك الروم ، وذلك أن ملك الروم كتب إلى عبد الملك يتهدهه بمجموع من الجنود لا يطيقها أحد ، فكتب بكلام ابن الحنفية فقال ملك الروم : إن هذا الكلام ليس من كلام عبد الملك ، وإنما خرج من بيت نبوة ، ولما اجتمع الناس علىبيعة عبد الملك قال ابن عمر لابن الحنفية : ما بقي شيء فبايع ، فكتب بيعته إلى عبد الملك ووفد عليه بعد ذلك . توفي ابن الحنفية في الحرم بالمدينة وعمره خمس وستون سنة ، وكان له من الولد عبد الله وحزرة وعلى وجعفر الأكبر والحسن وإبراهيم والقاسم وعبد الرحمن وجعفر الأصغر وعون ورقية ، وكلهم لأمهات شتى . وقال الزبير بن بكار : كانت شيعته تزعم أنه لم يمت وفيه يقول السيد :

ألا قلّ للوصي فدتك نفسي * أطلت بذلك الجبل المقاما
أضّرّ بمعشر والوكّ منا * ومموك الخليفة والاماما
وعادوا فيك أهل الأرض طراً * مقامك فيهم ستين عاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت * ولا وارث له أرض عظاما
لقد أسمى بمورق شعير رضوى * تراجع الملائكة الكلاما
وإنّ له بهر لمقبل صدق * وأندية تحده كراما
هدانا الله ادخرتم لامر * بهر عليه يلتمس التماما
تمام نوره المهدي حتى * تروا راياته ترى نظاما

وقد ذهب طائفة من الرافضة إلى إمامته وأنه ينتظر خروجه في آخر الزمان ، كما ينتظر طائفة أخرى منهم الحسن بن محمد العسكري ، الذي يخرج في زعمهم من سرداب سامرا ، وهذا من خرافاتهم وهذيانهم وجهلهم وضلالهم وترهاتهم ، وسنزيد ذلك وضوحا في موضعه وإن شاء الله .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين

ففي الحرم منها كانت وقعة الزاوية بين ابن الأشعث والحجاج في آخره ، وكان أول يوم لأهل العراق على أهل الشام ، ثم توافقوا يوما آخر فحمل سفيان بن الأبرد أحد أمراء أهل الشام على

ميمنة ابن الأشعث فبرزها وقتل خلقا كثيرا من القراء من أصحاب ابن الأشعث في هذا اليوم ، وخر الحجاج لله ساجداً بعد ما كان جثى على ركبته وسل شيئاً من سيفه وجعل يترحم على مصعب بن الزبير ويقول : ما كان أكرم حتى صبر نفسه للقتل ، وكان من جملة من قتل من أصحاب ابن الأشعث أبو الطفيل بن عامر بن وائلة الليثي ، ولما فر أصحاب ابن الأشعث رجع ابن الأشعث بمن بقي معه ومن تبعه من أهل البصرة ، فسار حتى دخل الكوفة فعمد أهل البصرة إلى عبد الرحمن بن عياش بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فبايعوه ، فقاتل الحجاج خمس ليال أشد القتال ، ثم انصرف فلحق بابن الأشعث ، وتبعه طائفة من أهل البصرة ، فاستناب الحجاج على البصرة أيوب بن الحكم ابن أبي عقيل ، ودخل ابن الأشعث الكوفة فبايعه أهلها على خلع الحجاج وعبد الملك بن مروان ، وتفاقم الأمر وكثر متابعو ابن الأشعث على ذلك ، واشتد الحال ، وتفرقت الكلمة جداً وعظم الخطب ، واتسع الخرق على الراقع .

قال الواقدي : ولما التقى جيش الحجاج وجيش ابن الأشعث بالزاوية جعل جيش الحجاج يحمل عليهم مرة بعد مرة ، فقال القراء - وكان عليهم جبلة بن زحر - : أيها الناس ليس الفرار من أحد بأقبح منكم فقاتلوا عن دينكم ودنياكم . وقال سعيد بن جبيرة نحو ذلك ، وقال الشعبي : قاتلهم على جورهم واستذلهم الضعفاء وإماتتهم الصلاة ، ثم حملت القراء - وهم العلماء - على جيش الحجاج حملة صادقة فبرعوا فيهم ثم رجعوا فاذا هم بمقدمهم جبلة بن زحر صريعا ، فهدم ذلك فناداهم جيش الحجاج يا أعداء الله قد قتلنا طاغيتكم ، ثم حمل سفيان بن الأبرد وهو على خيل الحجاج على ميسرة ابن الأشعث وعليها الأبرد بن مرة التميمي ، فانهزموا ولم يقاتلوا . كثير قتال ، فأنكر الناس منهم ذلك ، وكان أمير ميسرة ابن الأشعث الأبرد شجاعاً لا يفر ، وظنوا أنه قد خامر ، فنقضت الصفوف وركب الناس بعضهم بعضاً ، وكان ابن الأشعث يحرض الناس على القتال ، فلما رأى ما الناس فيه أخذ من اتبعه وذهب إلى الكوفة فبايعه أهلها ، ثم كانت وقعة دير الحجاج في شعبان من هذه السنة .

وقعة دير الحجاج

قال الواقدي : وذلك أن ابن الأشعث لما قصد الكوفة خرج إليه أهلها فتلقوه وحفوا به ودخلوا بين يديه ، غير أن شرفة قليلة أراحت أن تقاتله دون مطر بن ناجية نائب الحجاج فلم يمكنهم من ذلك ، فعدلوا إلى القصر ، فلما وصل ابن الأشعث إلى الكوفة أمر بالسلام فنصبت على قصر الامارة فأخذه واستنزل مطر بن ناجية وأراد قتله فقال له : استبقني فاني خير من فرسانك ، فحبسه ثم استدعاه فأطلقه وبايعه واستوثق لابن الأشعث أمر الكوفة وانضم إليه من جاء من أهل البصرة ، وكان ممن قدم عليه عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن عبد المطلب ، وأمر بالمسالح من كل جانب ، وحفظت

التغور والطرق والمسالك . ثم إن الحجاج ركب فيمن معه من الجيوش الشامية من البصرة في البر حتى مر بين القادسية والعذيب وبعث إليه ابن الأشعث عبد الرحمن بن العباس في خيل عظيمة من المصريين فتمنعوا الحجاج من دخول القادسية ، فسار الحجاج حتى نزل دبر قره ، وجاء ابن الأشعث بمن معه من الجيوش البصرية والكوفية حتى نزل دبر الجاجم ، ومعه جنود كثيرة ، وفيهم القراء وخلق من الصالحين ، وكان الحجاج بعد ذلك يقول : قاتل الله ابن الأشعث ، أما كان يزجر الطير حيث رآني قد نزلت دبر قره ، ونزل هو بدبر الجاجم . وكان جملة من اجتمع مع ابن الأشعث مائة ألف مقاتل ممن يأخذ العطاء ، ومعهم مثلهم من مواليهم ، وقدم على الحجاج في غبون ذلك أمداد كثيرة من الشام ، وخنق كل من الطائفتين على نفسه وحول جيشه خندقاً يمنع به من الوصول إليهم ، غير أن الناس كان يبرز بعضهم لبعض في كل يوم فيقتلون قتالا شديداً في كل حين ، حتى أصيب من رؤوس الناس خلق من قریش وغيرهم ، واستمر هذا الحال مدة طويلة ، واجتمع الأمراء من أهل المشورة عند عبد الملك بن مروان فقالوا له : إن كان أهل العراق يرضيهم منك أن تعزل عنهم الحجاج فهو أيسر من قتالهم وسفك دماهم ، فاستحضر عبد الملك عند ذلك أخاه محمد بن مروان وابنه عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، ومعهما جنود كثيرة جداً ، وكتب معهما كتاباً إلى أهل العراق يقول لهم : إن كان يرضيكم مني عزل الحجاج عنكم عزله عنكم ، وبعثت عليكم أعطياتكم مثل أهل الشام ، وليختر ابن الأشعث أي بلد شاء يكون عليه أميراً ما عاش وعشت ، وتكون إمرة العراق لمحمد بن مروان ، وقال في عهده هذا : فإن لم تجب أهل العراق إلى ذلك فالحجاج على ما هو عليه وإليه إمرة الحرب ، ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك في طاعة الحجاج ونحت أمره لا يخرجون عن رأيه في الحرب وغيره .

ولما بلغ الحجاج ما كتب به عبد الملك إلى أهل العراق من عزله إن رضوا به شق عليه ذلك مشقة عظيمة جداً وعظم شأن هذا الرأي عنده ، وكتب إلى عبد الملك : يا أمير المؤمنين والله لئن أعطيت أهل العراق نزعى عنهم لا يلبثون إلا قليلاً حتى يخالفوك ويسيروا إليك ، ولا يزيدكم ذلك إلا جراً عليك ، ألم تروى سمع بوئوب أهل العراق مع الأشتر النخعي على ابن عفان ؟ فلما سألهم ما يريدون ؟ قالوا : نزع سعيد بن العاص ، فلما نزع لم تتم لهم السنة حتى ساروا إليه فقتلوه ؟ وإن الحديد بالحديد يُقْلَع ، كان الله لك فيما ارتأيت والسلام عليك .

قال : فأتى عبد الملك إلا عرض هذه الخصال على أهل العراق كما أمر ، فتقدم عبد الله ومحمد فنادى عبد الله : يا معشر أهل العراق ، أنا عبد الله ابن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، وإنه يعرض عليكم كيت وكيت ، فذكر ما كتب به أبوه معه إليهم من هذه الخصال ، وقال محمد بن مروان : وأنا رسول

أخى أمير المؤمنين إليكم بذلك، فقالوا: ننظر في أمرنا غداً ونرد عليكم الخبر عشية، ثم انصرفوا فاجتمع جميع الأمراء إلى ابن الأشعث فقام فيهم خطيباً وندبهم إلى قبول ما عرض عليهم من عزل الحجاج عنهم وبيعة عبد الملك وإبقاء الأعطيات وإمرة محمد بن مروان على العراق بدل الحجاج، فنفّر الناس من كل جانب وقالوا: لا والله لا نقبل ذلك، نحن أكثر عدداً وعدداً، وهم في ضيق من الحال وقد حكمنا عليهم وذلوا لنا، والله لا نجيب إلى ذلك أبداً. ثم جددوا خلع عبد الملك ونائبه ثانية، واتفقوا على ذلك كلهم.

فلما بلغ عبد الله بن عبد الملك وعنه محمد بن الخباز قالاً للحجاج: شأنك بهم إذا، فنحن في طاعتك كما أمرنا أمير المؤمنين، فكأننا إذا لقيناه سلماً عليه بالأمرة ويسلم هو أيضاً عليهم بالأمرة، وتولى الحجاج أمر الحرب وتدبيرها كما كان قبل ذلك، فعند ذلك برز كل من الفريقين للقتال والحرب، فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليمان، وعلى ميسرته عمار بن تميم اللخمي، وعلى الخليل سفيان بن الأبرد وعلى الرجالة عبد الرحمن بن حبيب الحسكي. وجعل ابن الأشعث على ميمنته الحجاج بن حارثة الجشمي، وعلى الميسرة الأبرد بن قرة التميمي، وعلى الخيالة عبد الرحمن ابن عياش بن أبي ربيعة، وعلى الرجالة محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري، وعلى القراء جبلة بن زحر بن قيس الجهمي، وكان فيهم سميد بن جبير وعامر الشعبي وعبد الرحمن بن أبي ليلى وكميل بن زياد. وكان شجاعاً فاتكاً على كبر سنه - وأبو البحتري الطائي وغيرهم، وجعلوا يقتتلون في كل يوم، وأهل العراق تأتيهم الميرة من الرساتيق والأقاليم، من العلف والطعام، وأما أهل الشام الذين مع الحجاج فهم في أضييق حال من العيش، وقلة من الطعام، وقد فقدوا اللحم بالسكيلة فلا يجدونه، وما زالت الحرب في هذه المدة كلها حتى انسلخت هذه السنة وهم على حالهم وقتلهم في كل يوم أو يوم بعد يوم، والدائرة لأهل العراق على أهل الشام في أكثر الأيام. وقد قتل من أصحاب الحجاج زياد بن غنم، وكسر بسطام بن مصقلة في أربعة آلاف جفون سيوفهم واستقتلوا وكانوا من أصحاب ابن الأشعث. وفي هذه السنة كانت وفاة المهلب بن أبي صفرة، وهو المهلب بن أبي صفرة ظالم أبو سميد الأزدي أحد أشرف أهل البصرة وجوهرهم ودهاتهم وأجوادهم وكرماهم، ولد عام الفتح، وكانوا ينزلون فيما بين عمان والبحرين، وقد ارتد قومه فقاتلهم عكرمة بن أبي جهل فظفر بهم، وبعث بهم إلى الصديق وفيهم أبو صفرة وابنه المهلب غلام لم يبلغ الحنث، ثم نزل المهلب البصرة وقد غزا في أيام معاوية أرض الهند سنة أربع وأربعين، وولى الجزيرة لابن الزبير سنة ثمان وستين، ثم ولى حرب الخوارج أول دولة الحجاج، وقتل منهم في وقعة واحدة أربعة آلاف وثمانمائة، فغطمت منزلته عند الحجاج. وكان فاضلاً شجاعاً كريماً يحب المدح، وله كلام حسن، فنه: نعم الخصلة السخاء تستر عورة الشريف

وتلحق خسيصة الوضيع ، وتحبب المزهود فيه . وقال : يعجبني في الرجل خصلتان أن أرى عقله زائداً على لسانه ، ولا أرى لسانه زائداً على عقله

توفي المهلب غازياً بمرور الروذ وعمره ستة وسبعون سنة رحمه الله . وكان له عشرة من الولد وهم : يزيد ، وزيد ، والمفضل ، ومدرک ، وحبيب ، والمغيرة ، وقبيصة ، ومحمد ، وهند ، وفاطمة . توفي المهلب في ذي الحجة منها ، وكان من الشجمان وله مواقف حميدة ، وغزوات مشهورة في الترك والأزارقة وغيرهم من أنواع الخوارج ، وجعل الأمر من بعده ليزيد بن المهلب على إمرة خراسان فأمضى له ذلك الحجاج وعبد الملك بن مروان

اسماء بن خارجة الفزاري الكوفي

وكان جواداً ممدحا ، حكى أنه رأى يوماً شاباً على باب داره جالساً فسأله عن قعوده على بابه فقال : حاجة لا أستطيع ذكرها ، فأنح عليه فقال : جارية رأيتها دخلت هذه الدار لم أر أحسن منها وقد خطفت قلبي معها ، فأخذ بيده وأدخله داره وعرض عليه كل جارية عنده حتى مرت تلك الجارية فقال : هذه ، فقال له : اخرج فاجلس على الباب مكانك ، فخرج الشاب فجلس مكانه ، ثم خرج إليه بعد ساعة والجارية معه قد ألبسها أنواع الحلى ، وقال له : مامعنى أن أدفعها إليك وأنت داخل الدار إلا أن الجارية كانت لأختي ، وكانت ضئينة بها ، فاشتريتها لك منها بثلاثة آلاف ، وألبستها هذا الحلى ، فهي لك بما عليها ، فأخذها الشاب وانصرف .

المغيرة بن المهلب

ابن أبي صفرة ، كان جواداً ممدحا شجاعا ، له مواقف مشهورة .

الحارث بن عبدالله

ابن ربيعة الخزومي المعروف بقباع ، ولى إمرة البصرة لابن الزبير .

محمد بن اسامة بن زيد بن حارثة

كان من فضلاء أبناء الصحابة وأعقلمهم ، توفي بالمدينة ودفن بالقيع .

عبدالله بن ابي طلحة بن ابي الأسود

والد الفقيه إسحاق حملت به أمه أم سليم ليلة مات ابنها فأصبح أبوطلحة فأخبر النبي (ص) ،

فقال (ص) : « عرسكم بارك الله لكم في ليلتكم » . ولما ولد حنكه بتمرات .

عبد الله بن كعب بن مالك

كان قائد كعب حين عي ، له روايات ، توفي بالمدينة هذه السنة .

عفان بن وهب

أبو أيمن الخولاني المصري له صحبة ورواية ، وغزا المغرب ، وسكن مصر وبها مات .

جميل بن عبد الله

ابن معمر بن صباح بن ظبيان بن الحسن بن ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبيد بن كثير بن عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سرهد بن أسلم بن الحاف بن قضاة . أبو عمرو الشاعر صاحب بئينة ، كان قد خطبها ففنت منه ، فنزل فيها واشتهر بها ، وكان أحد عشاق العرب ، كانت إقامته بوادي القرى ، وكان عفيفاً حياً ديناً شاعراً إسلامياً ، من أفصح الشعراء في زمانه ، وكان كثير عزة راووته ، وهو يروي عن هذبة بن خثرم عن الخطيئة عن زهير بن أبي سلمى ، وابنه كعب ، قال كثير عزة كان جميل أشعر العرب حيث يقول :-

وأخبرتني أن تباء منزل * لليل إذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت * فما للنوى ترمي بليلي المراميا
ومنها قوله وما زلت بي يابئن حتى لو انني * من الشوق أستبكي الحام بكى ليا
وما زادني الواشون إلا صابة * ولا كثرة الناهين إلا غاديا
وما أحدث النأي المرق بيننا * سلوا ولا طول اجتماع تقاليا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أني * أظل إذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بفتة * وفي النفس خاجت إليك كما هيا
وله أيضا إني لأحفظ غيكم ويسرني * لو تعلمين بصلح أن تذكرني
إلى أن قال ما أنت والوعد الذي تعديني * إلا كبرق سحابة لم تنطر
وقوله وروى لعمرو: ما زلت ابني الحى أتبع فلم * حتى دفعت إلى ربيعة هودج
ابن أبي ربيعة . فدنوت مخفياً ألم بينها * حتى ولجت إلى خفي الموج
فيما نقله ابن عساكر قالت وعيش أخي ونعم والدي * لأنهن الحى إن لم تخرج
فتناولت رأسي لتعرف مسه * بمخضب الاطراف غير مشج
فخرجت خيفة أهلها فبيست * فملت أن يمينها لم تخرج
فلنمت فاهاً آخذاً بقرونها * فرشفت ريقاً بارداً منلج

قال كثير عزة : لقيني جميل بئينة فقال : من أين أقبلت ؟ قلت : من عند هذه الحبيبة ، فقال
وإلى أين ؟ قلت : وإلى هذه الحبيبة - يعني عزة - فقال : أقسمت عليك لما رجعت إلى بئينة
فواعدتها لي فان لي من أول الصيف ما رأيتهما ، وكان آخر عهدي بها بوادي القرى ، وهي تفصل هي

وأما ثوباً فتحادثنا إلى الغروب ، قال كثير : فرجعت حتى أنخت بهم . فقال أبو بئينة : ما ردك يا ابن أخي ؟ فقلت : أبيات قلتها فرجعت لأعرضها عليك . فقال : وما هي ؟ فأنشدته وبئينة تسمع من وراء الحجاب : —

فقلتُ لها يا عَزُّ أَرْسَلْ صاحبي * إليك رسولاً والرسولُ موكلُ
بأنْ تجعلِي بيني وبينك موعداً * وأن تأمريني ما الذي فيه أفلُ
وآخرُ عهدي منك يومَ لقيتني * بأسفلِ وادي الدومِ والثوبُ يفسلُ

فلما كان الليل أقبلت بئينة إلى المكان الذي واعدته إليه ، وجاء جميل وكنت معهم فما رأيت ليلة أعجب منها ولا أحسن منادات ، وانفض ذلك المجلس وما أدرى أيهما أفهم لما في ضمير صاحبه منه .

وذكر الزبير بن بكار عن عباس بن سهل الساعدي أنه دخل على جميل وهو يموت فقال له : ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ، ولم يزن قط ، ولم يسرق ولم يقتل النفس وهو يشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : أظنه قد نجا وأرجو له الجنة ، فمن هذا ؟ قال : أنا ، فقلت الله : ما أظنك سلمت وأنت تشبب بالنساء منذ عشرين سنة ، ببئينة . فقال : لا نالني شفاعة محمد (س) ، وإني لفي أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا إن كنت وضعت يدي عليها بريئة ، قال : فما برحنا حتى مات . قلت : كانت وفاته بمصر لأنه كان قد قدم على عبد العزيز بن مروان فأكرمه وسأله عن حبه ببئينة فقال : شديداً ، واستنشد من أشعاره ومدائح فأنشده فوعده أن يجمع بينه وبينها فعاجلته المنية في سنة ثنتين وثمانين رحمه الله آمين .

وقد ذكر الأصمعي عن رجل أن جميلاً قال له : هل أنت مبلغ عني رسالة إلى حي ببئينة ولك ما عندي ؟ قال نعم ، قال : إذا أنامت فاركب فاركب ناقتي والبس حلتى هذه وأمره أن يقول أبياتاً منها قوله قومي بُئِينَةُ فَأَنْدُبِي بِعَوِيلِ * وابيخي خَلِيلاً دُونَ كُلِّ خَلِيلِ
فلما انتهى إلى حبيهم أنشد الأبيات فخرجت ببئينة كأنها بدرسرى في جنة وهي تتثنى في مرطها فقالت له : ويحك إن كنت صادقاً فقد قتلتي ، وإن كنت كاذباً فقد فضحتني . فقلت : بلى والله صادق وهذه حلتي وناقته ، فلما تحققت ذلك أنشدت أبياتاً ترمي بها وتتأسف عليه فيها ، وأنه لا يطيب لها العيش بعده ، ولا خير لها في الحياة بعد فقده ، ثم ماتت من ساعتها : قال الرجل : فما رأيت أكثر باكياً ولا باكياً من يومئذ .

وروى ابن عساكر عنه أنه قيل له بدمشق : لو تركت الشعر وحفظت القرآن ؟ فقال : هذا أنس بن مالك يخبرني عن رسول الله (س) ، أنه قال : « إن من الشعر لحكمة »

عمر بن عبيد الله

ابن معمر بن عثمان أبو حفص القرشي التميمي أحد الأجراد والأمرأه الأبحاد ، فتحت على يديه بلدان كثيرة ، وكان ثاباً لابن الزبير على البصرة ، وقد فتح كابل مع عبد الله بن خازم ، وهو الذي قتل قطري بن الفجاءة ، روى عن ابن عمر وجابر وغيرهما ، وعن عطاء بن أبي رباح ، وابن عون ، ووفد على عبد الملك فتوفى بدمشق سنة ثنتين وثمانين . قاله المدائني . وحكى أن رجلاً اشترى جارية كانت تحسن القرآن والشعر وغيره فأحبها حباً شديداً وأنفق عليها ماله كله حتى أفلس ولم يبق له شيء سوى هذه الجارية ، فقالت له الجارية : قد أرى مابك من قلة الشيء . فلو بعنني وانتفعت بمنى صلح حالك ، فباعها المعمر بن عبيد الله هذا - وهو يومئذ أمير البصرة - بمائة ألف درهم ، فلما قبض المال ندم وندمت الجارية ، فأشارت تخاطب سيدها بأبيات شعر وهي : -

هنيئاً لك المال الذي قد أخذته * ولم يبق في كفي إلا تفكرى
أقولُ لنفسي وهي في كرب عيشة * أقلى فقد بان الخليط أو أكرى
إذا لم يكن في الأمر عندك حيلة * ولم تجدى بداً من الصبر فاصبرى
فأجابها سيدها فقال : -

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * لفرقتنا شيء سوى الموت فاصبرى
أأوبُ بحزنٍ من فراقك موجع * أناجى به قلباً طويلاً التذكر
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فلما سمعها ابن معمر قد شببت قال : والله لا فرقت بين محبين أبداً ، ثم أعطاه المال - وهو مائة ألف - والجارية لما رأى من توجعها على فراق كل منهما صاحبة ، فأخذ الرجل الجارية وثمانها وانطلق . توفى عمر بن عبيد الله بن معمر هذا بدمشق بالطاعون ، وصلى عليه عبد الملك بن مروان ، ومشى في جنازته وحضر دفنه وأثنى عليه بعد موته ، وكان له من الولد طلحة وهو من سادات قریش تزوج فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر على صداق أربعين ألف دينار ، فأولدها إبراهيم ورملة ، فتزوج رملة إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس على صداق مائة ألف دينار رحمهم الله .

كميل بن زياد

ابن نهيك بن خيثم النخعي الكوفي . روى عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي هريرة ، وشهد مع علي صفين ، وكان شجاعاً فاتكاً ، وزاهداً عابداً ، قتله الحجاج في هذه السنة ، وقد عاش مائة سنة قتله صبراً بين يديه ، وإنما نقم عليه لأنه طلب من عثمان بن عفان القصاص من لطمه لطمها إياه . فلما أمكنه عثمان من نفسه عفا عنه ، فقال له الحجاج : أو مثلك يسأل من أمير المؤمنين القصاص ؟

ثم أمر فضربت عنقه ، قالوا: وذكر الحجاج علياً في غبون ذلك فنال منه وصلى عليه كميل ، فقال له الحجاج : والله لأبعثن إليك من يبغض علياً أكثر مما تحبه أنت ، فأرسل إليه ابن أدم ، وكان من أهل حمص ، ويقال أبا الجهم بن كنانة فضرب عنقه ، وقد روى عن كميل جماعة كثيرة من التابعين وله الأثر المشهور عن علي بن أبي طالب الذي أوله «القلوب أوعية تغيرها أوعاها» وهو طويل قد رواه جماعة من الحفاظ الثقات وفيه مواعظ وكلام حسن رضى الله عن قائله .

ذاذان ابو عمرو الكندي

أحد التابعين كان أولاً يشرب المسكر ويضرب بالطنبور ، فرزقه الله التوبة على يد عبد الله ابن مسعود وحصلت له إنابة ورجوع إلى الحق ، وخشية شديدة ، حتى كان في الصلاة كأنه خشبة . قال خايصة : وفيها توفي زر بن حبیش أحد أصحاب ابن مسعود وعائشة ، وقد أنت عليه مائة وعشرون سنة . وقال أبو عبيد : مات سنة إحدى وثمانين ، وقد تقدمت له ترجمة (شقيق بن سلمة) أبو وائل ، أدرك من زمن الجاهلية سبع سنين ، وأسلم في حياة النبي (س) .

ام الدرداء الصغري

اسمها هجيمة ويقال جهيمة تابعة عابدة عالمة فقيهة كان الرجال يقرؤن عليها ويتفقهون في الحائط الشمالى بجامع دمشق ، وكان عبد الملك بن مروان يجلس في حلقتها مع المتفقهة يشتغل عليها وهو خليفة ، رضى الله عنها .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين

استهلت هذه السنة والناس متواقفون لقتال الحجاج وأصحابه بديرقرة ، وابن الأشعث وأصحابه بدير الجاجم ، والمبارزة في كل يوم بينهم واقعة ، وفي غالب الأيام تكون النصر لأهل العراق على أهل الشام ، حتى قيل إن أصحاب ابن الأشعث وهم أهل العراق كسروا أهل الشام وهم أصحاب الحجاج بضعا وثمانين مرة يفتنصرون عليهم ، ومع هذا فالحجاج ثابت في مكانه صابر ومصابر لا يتزعزع عن موضعه الذى هو فيه ، بل إذا حصل له ظفر في يوم من الأيام يتقدم بجيشه إلى نحو عدوه ، وكان له خبرة بالحرب ، وما زال ذلك دأبه ودأبهم حتى أمر بالحملة على كتيبة القراء ، لأن الناس كانوا تبعاً لهم ، وهم الذين يحرضونهم على القتال والناس يقتدون بهم ، فصبر القراء لحلة جيشه ، ثم جمع الرماة من جيشه وحمل بهم ، وما انفك حتى قتل منهم خلقاً كثيراً ، ثم حمل على ابن الأشعث وعلى من معه من الجيش فانهمز أصحاب ابن الأشعث وذهبوا في كل وجه ، وهرب ابن الأشعث بين أيديهم ومعه فل قليل من الناس ، فأتبعه الحجاج جيشاً كثيفاً مع عمارة بن غنم اللخمي ومعه محمد بن الحجاج والامرة لعمارة ، فساقوا وراءهم يطردونهم لعلهم يظفرون به قتيلاً أو أسراً ، فما زال يسوق ويخترق الأقاليم

والسكور والرساتيق ، وهم في أثره حتى وصل إلى كرمان ، واتبعه الشاميون فقتلوا في قصر كان فيه أهل
المرز قبلهم ، فاذا فيه كتاب قد كتبه بعض أهل السكوة من أصحاب ابن الأشعث الذين فروا
معه من شعر أبي خلدة اليشكري يقول :

أيا كهفاً ويا حُزناً جميعاً * ويا حرَّ الفؤادِ لما لقينا
تركنا الدينَ والدنيا جميعاً * وأسلمنا الحلالَ والبئينا
فما كنا أناساً أهلَ دنيا * فمنعها ولو لم نرجُ دنيا
تركنا دُورنا لطفامِ عكٍ * وأنباطِ القرى والأشعرينا

ثم إن ابن الأشعث دخل هو ومن معه من الفل إلى بلاد رتبيل ملك الترك ، فأكرمه رتبيل
وأنزله عنده وأمنه وعظمه

قال الواقدي : ومر ابن الأشعث وهو ذاهب إلى بلاد رتبيل على عامل له في بعض المدن كان
ابن الأشعث قد استعمله على ذلك عند رجوعه إلى العراق ، فأكرمه ذلك العامل وأهدى إليه هدايا
وأنزله ، فعل ذلك خديعة به ومكراً ، وقال له : ادخل إلى عندي إلى البلد لتحصن بها من عدوك
ولكن لا تدع أحداً ممن معك يدخل المدينة ، فأجابه إلى ذلك ، وإنما أراد المكر به ، فمنعه أصحابه
فلم يقبل منهم ، فنفروا عنه أصحابه ، فلما دخل المدينة وثب عليه العامل فسكه وأوثقه بالحديد وأراد
أن يتخذ به يداً عند الحجاج ، وقد كان الملك رتبيل سر بقدوم ابن الأشعث ، فلما بلغه ما حدث له
من جهة ذلك العامل بمدينة بست ، سار حتى أحاط ببست ، وأرسل إلى عاملها يقول له : والله لئن
آذيت ابن الأشعث لا أبرح حتى أستنزلك وأقتل جميع من في بلدك ، فخافه ذلك العامل وسير إليه
ابن الأشعث فأكرمه رتبيل ، فقال ابن الأشعث لرتبيل : إن هذا العامل كان عاملي ومن جهتي ، فغدر
بي وفعل مارأيت ، فأذن لي في قتله ، فقال : قد أمنتك . وكان مع ابن الأشعث عبد الرحمن بن عياش
ابن أبي ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان هو الذي يصلي بالناس هناك في بلاد رتبيل ، ثم
إن جماعة من الفل الذين هربوا من الحجاج اجتمعوا وساروا وراء ابن الأشعث ليدركوه فيكونوا معه
- وهم قريب من ستين ألفاً - فلما وصلوا إلى سجستان وجدوا ابن الأشعث قد دخل إلى عند رتبيل
فتغلبوا على سجستان وعذبوا عاملها عبد الله بن عامر النعمان وإخوته وقرابته ، واستحوذوا على مافيها
من الأموال ، وانتشروا في تلك البلاد وأخنوها ، ثم كتبوا إلى ابن الأشعث : أن أخرج إلينا حتى
نكون معك ننصرك على من يخالفك ، ونأخذ بلاد خراسان ، فإن بها جنداً ومنعة كثيرة منا ، فنكون
بها حتى يهلك الله الحجاج أو عبد الملك ، فترى بعد ذلك رأينا. فخرج إليهم ابن الأشعث وسار بهم
قليلاً إلى نحو خراسان فاعتزله شرذمة من أهل العراق مع عبيد الله بن ممرة ، فقام فيهم ابن الأشعث

خطيباً فذكر غدرهم ونكولهم عن الحرب ، وقال : لا حاجة لي بكم ، وأنا ذاهب إلى صاحبي رتبيل فأكون عنده . ثم انصرف عنهم وتبعه طائفة منهم وبقى معظم الجيش . فلما انفصل عنهم ابن الأشعث بايعوا عبد الرحمن بن عياش بن أبي ربيعة الهاشمي ، وساروا معه إلى خراسان فخرج إليهم أميرها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، فتمتعهم من دخول بلاده ، وكتب إلى عبد الرحمن بن عياش يقول له : إن في البلاد مقسماً فاذهب إلى أرض يحيى بهاسلطان فاني أكره قتالك ، وإن كنت تريد مالا بعثت إليك . فقال له : إنا لم نجئ لقتال أحد ، وإنما جئنا نستريح ونريح خيلنا ثم نذهب وليست بنا حاجة إلى شيء مما عرضت . ثم أقبل عبد الرحمن على أخذ الخراج مما حوله من البلاد من كور خراسان ، فخرج إليه يزيد بن المهلب ومعه أخوه المفضل في جيوش كثيفة ، فلما صادفهم اقتتلوا غير كثير ثم انهزم أصحاب عبد الرحمن بن عياش ، وقتل يزيد منهم مقتلة كبيرة ، واحتار ما في معسكره ، وبث بالأسارى وفيهم محمد بن سعد بن أبي وقاص إلى الحجاج ، ويقال إن محمد بن سعد قال ليزيد بن المهلب : أسألك بدعوة أبي لا ييك لما أطلقتني ، فأطلقه .

قال ابن جرير : ولهذا الكلام خبر فيه طول ، ولما قسمت الأسارى على الحجاج قتل أكثرهم وعفا عن بعضهم ، وقد كان الحجاج يوم ظهر على ابن الأشعث نادى مناديه في الناس : من رجع فهو آمن ومن لحق بمسلم بن قتيبة بالرى فهو آمن ، فلحق بمسلم خلق كثير ممن كان مع ابن الأشعث فأمهم الحجاج ، ومن لم يلحق به شرع الحجاج في تتبعهم ، فقتل منهم خلقاً كثيراً حتى كان آخر من قتل منهم سعيد بن جبير على ماسياتي بيانه

وكان الشعبي من جملة من صار إلى مسلم بن قتيبة فذكره الحجاج يوماً فقبل له . إنه سار إلى مسلم بن قتيبة ، فكتب إلى مسلم : أن ابث لي بالشعبى قال الشعبي : فلما دخلت عليه سلمت عليه بالأمر ثم قلت : أيها الأمير إن الناس قد أمروني أن أعتذر إليك بغير ما يعلم الله أنه الحق ، وإيم الله لا أقول في هذا المقام إلا الحق كائناً في ذلك ما كان ، وقد والله نمردنا عليك ، وخرجنا وجهدنا كل الجهد فما ألونا ، فما كنا بالأقوياء الفجرة ، ولا بالأتقياء البررة ، ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وماجرت إليك أيدينا ، وإن عفوت عنا فبحملك ، وبعد فلك الحجة علينا . فقال الحجاج : أنت والله يا شعبي أحب إلى من يدخل علينا يقطر سيفه من دماءنا ثم يقول : ما فعلت ولا شهدت ، قد أمنت عندنا يا شعبي . قال : فانصرفت فلما مشيت قليلاً قال : هلم يا شعبي ، قال : فوجل لذلك قلبي ، ثم ذكرت قوله قد أمنت يا شعبي فاطمأنت نفسي ، فقال : كيف وجدت الناس بعدنا يا شعبي ؟ - قال : وكان لي مكرماً قبل الخروج عليه - قلت : أصلح الله الأمير ، قد اكتنحت بسدك السهر ، واستوعرت السهل ، واستوخت الجنباب ، واستعلست الخوف ، واستحليت الهم ،

وقدنت صالح الاخوان ، ولم أجد من الأمير خلفا . قال انصرف يا شعبي ، فانصرفت . ذكر ذلك ابن جرير وغيره . ورواه أبو مخنف عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي عن الشعبي .

وروى البيهقي أنه سأله عن مسألة في الفرائض وهي أم زوج وأخت وما كان يقوله فيها الصديق وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود ، وكان لكل منهم قول فيها ، فنقل ذلك كله الشعبي في ساعة فاستحسن قول علي وحكم بقول عثمان ، وأطلق الشعبي بسبب ذلك . وقيل إن الحجاج قتل خمسة آلاف أسير ممن سيرهم إليه يزيد بن المهلب كما تقدم ذلك ، ثم سار إلى الكوفة فدخلها فجعل لا يبايع أحداً من أهلها إلا قال : أشهد على نفسك أنك قد كفرت ، فإذا قال نعم بایعه ، وإن أبي قتله ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ممن أبي أن يشهد على نفسه بالكفر ، قال فأتى برجل فقال الحجاج : ما أظن هذا يشهد على نفسه بالكفر لصلاحه ودينه . وأراد الحجاج مخادعته . فقال : أخادعي أنت عن نفسي ؟ أنا أکفر أهل الأرض وأکفر من فرعون وهامان ونمرود . قال : فضجك الحجاج وخلي سبيله .

وذكر ابن جرير من طريق أبي مخنف أن أعشى همدان أتى به إلى الحجاج . وكان قد عمل قصيدة هجا فيها الحجاج وعبد الملك بن مروان ويمدح فيها ابن الأشعث وأصحابه . فاستنشد إياها فأنشده قصيدة طويلة دالية ، فيها مدح كثير لعبد الملك وأهل بيته ، فجعل أهل الشام يقولون : قد أحسن أيها الأمير ، فقال الحجاج : إنه لم يحسن ، إنما يقول هذا مصانعة ، ثم ألح عليه حتى أنشده قصيدته الأخرى ، فلما أنشدها غضب عند ذلك الحجاج وأمر به فضربت عنقه صبراً بين يديه . واسم الأعشى هذا عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث أبو المصباح الهمداني الكوفي الشاعر ، أحد انصحاء البلغاء المشهورين ، وقد كان له فضل وعبادة في مبتداه ، ثم ترك ذلك وأقبل على الشعر فعرف به ، وقد وفد على النعمان بن بشير وهو أمير بكمص فامتدحه ، وكان محصوله في رحلته إليه منه ومن جند حصص أربعين ألف دينار ، وكان زوج أخت الشعبي ، كما أن الشعبي كان زوج أخته أيضاً ، وكان ممن خرج مع ابن الأشعث ، قتلته الحجاج كما ذكرنا رحمه الله .

وقد كان الحجاج وهو مواقف لابن الأشعث بمث كينا يأتون جيش ابن الأشعث من ورائه ، ثم تواضع الحجاج وابن الأشعث وهرب الحجاج بمن معه وترك معسكره ، فجاء ابن الأشعث فاحتاز مافي المعسكر وبات فيه ، فجاءت السرية إليهم ليلاً وقد وضعوا أسلحتهم فالوا عليهم ميلة واحدة ، ورجع الحجاج بأصحابه فأحاطوا بهم فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل من أصحاب ابن الأشعث خلق كثير وغرق خلق كثير منهم في دجلة ودجيل ، وجاء الحجاج إلى معسكرهم فقتل من وجده فيه ، فقتل منهم نحواً من أربعة آلاف ، منهم جماعة من الرؤساء والأعيان ، واحتازوه بكاله ، وانطلق ابن الأشعث هارباً في ثلاثمائة فركبوا دجيلاً في السفن وعقروا دوابهم وجازوا إلى البصرة ، ثم ساروا من هنالك

إلى بلاد الترك ، وكان في دخوله بلاد رقبيل ما تقسم ، ثم شرع الحجاج في تتبع أصحاب ابن الأشعث فجعل يقتلهم مثنى وفردى ، حتى قيل إنه قتل منهم بين يديه صبراً مائة ألف وثلاثين ألفاً ، قاله النضر ابن شميل عن هشام بن حسان ، منهم محمد بن سعد بن أبي وقاص ، وجاعات من السادات الأخيار ، والعلماء الأبرار ، حتى كان آخرهم سعيد بن جبير رحمهم الله ورضي عنهم كما سيأتي ذلك في موضعه .

بناء واسط

قال ابن جرير : وفي هذه السنة بنى الحجاج واسط ، وكان سبب بنائه لما أنه رأى راهباً على أنان قد أجاز دجلة ، فلما مر بموضع واسط وقفت أناته فبالت ، فترجل عنها وعمد إلى موضع بولها فاحتفزه ورمى به في دجلة ، فقال الحجاج : على به ، فأتى به فقال له : لم صنعت هذا ؟ قال : إنا نجد في كتبنا أنه ينبغي في هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه مادام في الأرض أحد بوحده . فمعد ذلك اختط الحجاج مدينة واسط في ذلك المكان وبنى المسجد في ذلك الموضع . وفيها كانت غزوة عطاء بن رافع صقلية . ومن توفى فيها من الأعيان :

عبد الرحمن بن جحيرة

الطولاني المصري ، روى عن جماعة من الصحابة وكان عبد العزيز بن مروان أمير مصر قد جمع له بين القضاء والقصاص وبيت المال ، وكان رزقه في العام ألف دينار ، وكان لا يدخر منها شيئاً .

طارق بن شهاب

ابن عبد حمس الأحمسي ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم وغزا في خلافة الصديق وعمر رضي الله عنهما بضعا وأربعين غزاة ، توفى بالمدينة هذه السنة

عبيد الله بن عدي

ابن أخيار أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وحدث عن جماعة من الصحابة عبد الله بن قيس بن مخزومة ، كان قاضي المدينة . وكان من قهواء قريش وعدائهم وأبوه عدي ممن قتل يوم بدر كافراً وتوفى بها في هذه السنة مرثد بن عبد الله أبو الخير البزني . وفيها قد جاعة من القراء والعلماء الذين كانوا مع الأشعث ، منهم من هرب ومنهم من قتل في المعركة ، ومنهم من أسر فضرب الحجاج عنقه ، ومنهم من تتبعه الحجاج حتى قتله ، وقد سمى منهم خليفة بن خياط طائفة من الأعيان ، فمنهم مسلم بن يسار المزني ، وأبو مرانة العجلي قتل ، وعقبة بن عبد الغفار قتل ، وعقبة بن وشاح قتل ، وعبد الله بن خالد الجهضمي قتل ، وأبو الجوزاء الربيعي قتل ، والنضر بن أنس ، وعمران والد أبي حمزة الضبي ، وأبو المتهال سيار بن سلامة الرياحي ، ومالك بن دينار ، ومرة بن ذباب الهدادي وأبو نجيد الجهضمي ، وأبو سبيح الهناني ، وسعيد بن أبي الحسن ، وأخوه الحسن البصري قال أبو بوب :

قيل لابن الأشعث : إن أحببت أن يقتل الناس حولك كما قتلوا حول هودج عائشة يوم الجمل فأخرج الحسن منك ، فأخرجه . ومن أهل الكوفة سعيد بن جبير ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعبد الله بن شداد ، والشعبي ، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، والمعروزي بن سويد ، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص ، وأبو البختري ، وطلحة بن مصرف ، وزبيد بن الحارث اليماني ، وعطاء بن السائب . قال أيوب : فما منهم صرع مع ابن الأشعث إلا رغب عن مصرعه ، ولا نجا أحد منهم إلا حمد الله الذي سلمه . ومن أعيان من قتل الحجاج عمران بن عصام الضبي ، والد أبي حمزة ، كان من علماء أهل البصرة ، وكان صالحاً عابداً ، أتى به أسيراً إلى الحجاج فقال له : أشهد على نفسك بالكفر حتى أطلقك ، فقال : والله إني ما كفرت بالله منذ آمنت به ، فأمر به فضربت عنقه . عبد الرحمن بن أبي ليلى ، روى عن جماعة من الصحابة ، ولأبيه أبي ليلى صحبة . أخذ عبد الرحمن القرآن عن علي بن أبي طالب ، خرج مع ابن الأشعث فأثنى به الحجاج فضرب عنقه بين يديه صبراً .

ثم دخلت سنة اربع وثمانين

قال الواقدي : فيها افتتح عبد الله بن عبد الملك المصيصية ، وفيها غزا محمد بن مروان ارمينية فقتل منهم خلقاً وصرف كنائسهم وضياعهم وتسمى سنة الحريق ، وفيها استعمل الحجاج على فارس محمد بن القاسم الثقفي ، وأمره بقتل الأكراد . وفيها ولي عبد الملك الأسكندرية عياض بن غنم البجلي وعزل عنها عبد الملك بن أبي الكنود الذي كان قد وليها في العام الماضي . وفيها افتتح موسى بن نصير طائفة من بلاد المغرب من ذلك بلد أرومة ، وقتل من أهلها بشراً كثيراً جداً ، وأسر نحواً من خمسين ألفاً . وفيها قتل الحجاج أيضاً جماعة من أصحاب ابن الأشعث ، منهم :

أيوب بن القرية

وكان فصيحاً بليفاً واعظاً ، قتله صبراً بين يديه ، ويقال إنه ندم على قتله . وهو أيوب بن زيد ابن قيس أبو سليمان الهلالي المعروف بابن القرية . وعبد الله بن الحارث بن نوفل . وسعد بن إلياس الشيباني ، وأبو غنيم الخولاني . له صحبة ورواية ، سكن حمص وبها توفي وقد قارب المائة سنة . عبد الله ابن قتادة ، وغير هؤلاء جماعة منهم من قتلهم الحجاج ، ومنهم من توفي . أبو زرعة الجذامي الفلسطيني ، كان ذا منزلة عند أهل الشام ، تخاف منه معاوية ففهم منه ذلك أبو زرعة فقال يا أمير المؤمنين لا تهدم ركناً بنيته ، ولا تحزن صاحباً سريره ، ولا تشمت عدواً كبتة ، فكف عنه معاوية .

وفيها توفي عتبة بن منذر السلمي صحابي جليل ، كان يمد في أهل الصفة . عمران بن حطان الخارجي ، كان أولاً من أهل السنة والجماعة فتزوج امرأة من الخوارج حسنة جميلة جداً فأحبها . وكان هو دميم الشكل ، فأراد أن يردها إلى السنة فأبقت فارتد معها إلى مذهبها . وقد كان من الشعراء

المفلقين ، وهو القائل في قتل على وقاته :

يا ضربة من تقي ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذى العرش رضواناً
إني لأذكره يوماً فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزاناً
أكرم بقوم بطون الطير قبرهم * لم يخلطوا دينهم بغياً وعدواناً
وقد كان الثورى يمثل بأبياته هذه في الزهد في الدنيا وهي قوله :-

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها * على أنهم فيها عُرَاءٌ وجوعٌ
أراها وإن كانت تحب فانها * سحابة صيفٍ عن قليل تقشعُ
كركب قضا حاجتهم وترحلوا * طريقهم بادي العلامة موعُ
مات عمران بن حطان سنة أربع وثمانين . وقد رد عليه بعض العلماء في أبياته المتقدمة في قتل
على رضى الله عنه بأبيات على قافيتها ووزنها :

بل ضربة من شقى ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذى العرش خسراناً
إني لأذكره يوماً فأحسبه * أشقى البرية عند الله ميزاناً.

روح بن زنباع الجذامى

كان من أمراء الشام وكان عبد الملك يستشيريه في أموره .

وفيها كان مهلك عبد الرحمن بن الأشعث الكندى وقيل فى التى بعدها فأنه أعلم . وذلك أن
الحجاج كتب إلى رتبيل ملك الترك الذى لجأ إليه ابن الأشعث يقول له : والله الذى لا إله إلا هو لئن
لم تبعث إلى بابل الأشعث لأبعثن إلى بلادك ألف ألف مقاتل ، ولأخربنها . فلما تحقق الوعيد من
الحجاج استشار فى ذلك بعض الأمراء فأشار عليه بتسليم ابن الأشعث إليه قبل أن يخرب الحجاج
ديارهم ويأخذ عامة أمصاره ، فأرسل إلى الحجاج يشترط عليه أن لا يقاتل عشرين سنين ، وأن لا يؤدى
فى كل سنة منها إلا مائة ألف من الخراج ، فأجابه الحجاج إلى ذلك ، وقيل إن الحجاج وعده أن
يطلق له خراج أرضه سبع سنين ، فعند ذلك غدر رتبيل بابن الأشعث قتيلاً لأنه أمر بضرب عنقه
صبراً بين يديه ، وبعث برأسه إلى الحجاج ، وقيل : بل كان ابن الأشعث قد مرض مرضاً شديداً
فقتله وهو بأخر رمق ، والمشهور أنه قبض عليه وعلى ثلاثين من أقربائه قتيلاً فى الأصفاد وبعث بهم
مع رسل الحجاج إليه ، فلما كانوا ببعض الطريق بمكان يقال له الرجج ، صعد ابن الأشعث وهو
مقيد بالحديد إلى سطح قصر ومعه رجل موكل به لتلايفه ، وألقى نفسه من ذلك القصر وسقط معه
الموكل به فماتا جميعاً ، فعمد الرسول إلى رأس ابن الأشعث فاحتزه ، وقتل من معه من أصحاب ابن
الأشعث وبعث برؤوسهم إلى الحجاج فأمر فطيف برأسه فى العراق ، ثم بعثه إلى عبد الملك فطيف

برأسه في الشام ، ثم بعث به إلى أخيه عبد العزيز بمصر فطيف برأسه هنالك ، ثم دفنوا رأسه بمصر وجنته بالرجح ، وقد قال بعض الشعراء في ذلك : -

هبّات موضع جنة من رأسها • رأس بمصر وجنة بالرجح
وإنما ذكر ابن جرير مقتل ابن الأشعث في سنة خمس وثمانين فأن الله أعلم .

وعبد الرحمن هذا هو أبو محمد بن الأشعث بن قيس ، ومنهم من يقول عبد الرحمن بن قيس بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي الكوفي ، قد روى له أبو داود والنسائي عن أبيه عن جده عن ابن مسعود : حديث « إذا اختلف المتبايعان والسلعة قائمة فالقول ما قال البائع أو تشاركاه . » وعنه أبو العميس ويقال إن الخجاج قتله بعد التسعين سنة فأن الله أعلم . والمعجب كل المعجب من هؤلاء الذين يأمروهم بالامارة وليس من قريش ، وإنما هو كندي من اليمن ، وقد اجتمع الصحابة يوم السقيفة على أن الأمارة لا تكون إلا في قريش ، واحتج عليهم الصديق بالحديث في ذلك ، حتى أن أنصار سألوا أن يكون منهم أمير مع أمير المهاجرين فأبى الصديق عليهم ذلك ، ثم مع هذا كله ضرب سعد بن عباد الذي دعا إلى ذلك أولاً ثم رجع عنه ، كما قررنا ذلك فيما تقدم . فكيف يعمدون إلى خليفة قد بويع له بالامارة على المسلمين من سنين فيعزلونه وهو من صلبية قريش ويبيعون لرجل كندي بيعة لم يتفق عليها أهل الحل والعقد ؟ ولهذا لما كانت هذه زلة وفلته نشأ بسببها شر كبير هلك فيه خلق كثير فأن الله وإنا إليه راجعون

أيوب بن القزعة

وهي أمه واسم أبيه يزيد بن قيس بن زرارة بن مسلم النخعي الهلالي ، كان أعراياً أُمياً ، وكان يضرب به المثل في فصاحته وبيانه وبلاغته ، محب الخجاج ووفد على عبد الملك ، ثم بعثه رسولا إلى ابن الأشعث فقال له ابن الأشعث : لئن لم تقم خطيباً فتخلع الخجاج لأضرب عنقك ، ففعل وأقام عنده ، فلما ظهر الخجاج استحضره وجرت له معه مقامات ومقالات في الكلام ، ثم آخر الأمر ضرب عنقه وندم بعد ذلك على ما فعل من ضرب عنقه ، ولكن ندم حيث لا ينفعه الندم . كما قيل : وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل • وقد ذكره ابن عساكر في تاريخه وابن خلكان في الوفيات وأطال ترجمته وذكر فيها أشياء حسنة ، قال : والقزعة بكسر القاف وتشديد الياء وهي جدته واسمها جماعة بنت جشم قال ابن خلكان : ومن الناس من أنكروا وجوده ووجود مجنون ليلى ، وابن أبي العقب صاحب الملحمة ، وهو يحيى بن عبد الله بن أبي العقب وأن الله أعلم .

روح بن زنباع

ابن سلامة الجندابي أبو زرعة ويقال أبو زنباع النمشي داره بدمشق في طرف البزوريين عند دار

ابن عقب صاحب الملحمة . وهو تابعي جليل ، روى عن أبيه - وكانت له محبة - وتيم الداري ، وعبادة بن الصامت ومعاوية وكعب الأحمري وغيرهم ، وعنه جماعة منهم عبادة بن نسي . كان روح عند عبد الملك كالوزير لا يكاد يفارقه ، وكان مع أبيه مروان يوم مرج راهط ، وقد أمره يزيد بن معاوية على جند فلسطين ، وزعم مسلم بن الحجاج أن روح بن زنباع كانت له محبة ، ولم يتابع مسلم على هذا القول ، والصحيح أنه تابعي وليس بصحابي ، ومن مآثره التي تفرد بها أنه كان كلما خرج من الحمام يعتق نسمة ، قال ابن زيد : مات سنة أربع وثمانين بالاردن ، وزعم بعضهم أنه بقي إلى أيام هشام بن عبد الملك ، وقد حج مرة فقتل على ماء بين مكة والمدينة فأمر فأصلحت له أطعمة مختلفة الألوان ، ثم وضعت بين يديه ، فبينما هو يأكل إذ جاء راع من الرعاة برد الماء ، فدعاه روح بن زنباع إلى الأكل من ذلك الطعام ، فجاء الراعي فنظر إلى طعامه وقال : إني صائم ، فقال له روح : في مثل هذا اليوم الطويل الشديد الحر تصوم ياراعي ؟ فقال الراعي : أفأعذب أياي من أجل طعامك ؟ ثم إن الراعي ارتاد لنفسه مكاناً فقتله وترك روح بن زنباع ، فقال روح بن زنباع : -

لقد ضنفت بأياك ياراعي * إذ جاد بها روح بن زنباع

ثم إن روحاً بكى طويلاً وأمر بتلك الأطعمة فرفضت ، وقال : انظروا هل نجدون لها آكلًا من هذه الأعراب أو الرعاة ؟ ثم سار من ذلك المكان وقد أخذ الراعي بمجامع قلبه وصغرت إليه نفسه والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين

فيها كما ذكر ابن جرير كان مقتل عبد الرحمن بن الأشعث فآله أعلم ، وفيها عزل الحجاج عن إمرة خراسان يزيد بن المهلب وولى عليها أخاه المفضل بن المهلب ، وكان سبب ذلك أن الحجاج وفد مرة على عبد الملك فلما انصرف مر بدير فقيل له إن فيه شيخاً كبيراً من أهل الكتاب عالماً ، فدعى فقال : يا شيخ هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه وما نحن فيه ؟ قال : نعم . قال له فما تجدون صفة أمير المؤمنين ؟ قال : نجهه ملكاً أقرع ، من يقيم في سبيله يرمع ، قال : ثم من ؟ قال : ثم رجل يقال له الوليد ، قال : ثم ماذا ؟ قال ثم رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس ، قال : فتعرفني له قال : قد أخبرتك بك . قال : أتعرف ما آلى ؟ قال : نعم . قال : فن يلى العراق بعدى ؟ قال رجل يقال له يزيد ، قال أفي حياتي أو بعد موتي ؟ قال لا أدري ، قال : أتعرف صفته ؟ قال يغير غدره لا أعرف غيرها قال : فوقع في نفس الحجاج أنه يزيد بن المهلب ، وسار سبعا وهو وجل من كلام الشيخ ، ثم بعث إلى عبد الملك يستمعيه من ولاية العراق ليعلم مكانته عنده ؟ فجاء الكتاب بالتقرير والتأنيب والتوبيخ والأمر بالثبات والاستمرار على ما هو عليه . ثم إن الحجاج جلس يوماً مفكراً واستدعى

بعبيد بن موهب فدخل عليه وهو ينكت في الأرض فرفع رأسه إليه فقال : ويحك يا عبيد ، إن أهل الكتاب بدكرون أن ماتحت يدي سليله رجل يقال له يزيد ، وقد تذرت يزيد بن أبي كبشة ويزيد ابن حصين بن نمير ويزيد بن دينار وليسوا هناك ، وما هو إلا يزيد بن المهلب . فقال عبيد : لقد شرفهم وعظمت ولايتهم وإن لهم لقدراً وجلداً وحظاً فأخلق به . فأجمع رأى الحجاج على عزل يزيد ابن المهلب ، فكتب إلى عبد الملك يذمه ويخوفه غدرة ويخبره بما أخبره به ذلك الشيخ الكتاني ، فجاء البريد بكتاب فيه قد أكرت في شأن يزيد فسم رجلاً يصلح لخراسان ، فوقع اختيار الحجاج على المنفل بن المهلب فولاه قليلاً تسعة أشهر ، فعزاه بلاد عبس وغيرها وغنم مغنم كثيرة ، وامتدحه الشعراء ثم عزله بقتيبة بن مسلم .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة قتل موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ ، ثم ذكر سبب ذلك وملخصه أنه بعد مقتل أبيه لم يبق بيده بلد يلجأ إليه بمن معه من أصحابه ، فجعل كلما اقترب من بلدة خرج إليه ملكها فقاتله ، فلم يزل ذلك دأبه حتى نزل قريبا من ترمذ وكان ملكها فيه ضعف ، فجعل يهادنه ويبعث إليه بالالطاف والتحف ، حتى جعل يتصيد هو وهو ، ثم عن الملك فعمل له طعاماً وبعث إلى موسى بن عبد الله بن خازم أن ائتني في مائة من أصحابك ، فاختار موسى من جيشه مائة من شجعانهم ، ثم دخل البلاد فلما فرغت الضيافة اضطجع موسى في دار الملك وقال : والله لا أقوم من هنا حتى يكون هذا المنزل منزلي أو يكون قبري : فنار أهل القصر إليه فحاجف عنه أصحابه ، ثم وقعت الحرب بينهم وبين أهل ترمذ ، فافتتلوا قتل من أهل ترمذ خلق كثير وهرب بقيتهم ، واستدعى موسى ببقية جيشه إليه واستحوذ موسى على البلد فخصنها ومنعها من الأعداء ، وخرج منها ملكها هارباً فلجأ إلى إخوانه من الأتراك فاستنصرهم فقالوا له : هؤلاء قوم نحو من مائة رجل أخرجوك من بلدك ، لا طاقة لنا بقتال هؤلاء . ثم ذهب ملك ترمذ إلى طائفة أخرى من الترك فاستنصرهم فبعثوا معه قصاداً نحو موسى ليسمعوا كلامه ، فلما أحس بقومهم - وكان ذلك في شدة الحر - أمر أصحابه أن يوجبوا ناراً ويلبسوا ثياب الشتاء ويدنوا أيديهم من النار كأنهم يصطلون بها ، فلما وصلت إليهم الرسل رأوا أصحابه وما يصنعون في شدة الحر فقالوا لهم : ما هذا الذي تراكم تفعلون ؟ فقالوا لهم : إنا نجد البرد في الصيف والكر في الشتاء ، فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا : ما هؤلاء بشر ، ما هؤلاء إلا جن ثم غدوا إلى ملكهم فأخبروه بما رأوا فقالوا : لا طاقة لنا بقتال هؤلاء . ثم ذهب صاحب ترمذ فاستجلب بطائفة أخرى فجاءوا فحاصروا بترمذ وجاء الخراعي فحاصره أيضاً ، فجعل يقاتل الخراعي أول النهار ويقاتل آخره المعجم ، ثم إن موسى بينهم قتل منهم مقتلة عظيمة وأفرغ ذلك عمر الخراعي فصلح له وكان معه ، فدخل يوماً عليه وليس عنده أحد ، وليس يرى معه سلاحاً فقال له على وجه النصيح

أصلح الله الأمير، إن مثلك لا ينبغي أن يكون بلا سلاح، فقال: إن عندي سلاحاً، ثم رفع صدر فراشه فإذا سيفه منتضى فأخذه عمر فضربه به حتى برد وخرج هارباً، ثم تفرق أصحاب موسى بن عبيد الله بن خازم.

قال ابن جرير: وفي هذه السنة عزم عبد الملك على عزل أخيه عبد العزيز بن مروان عن إمرة الديار المصرية، وحسن له ذلك روح بن زنباع الجذامي، فبينما هما في ذلك إذ دخل عليهما قبيصة بن ذؤيب في الليل، وكان لا يحبب عنه في أي ساعة جاء من ليل أو نهار، فعزاه في أخيه عبد العزيز فندم على ما كان منه من العزم على عزله، وإنما حمله على إرادة عزله أنه أراد أن يعهد بالأمر من بعده لأولاده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام، وذلك عن رأى الحجاج وترتيبه ذلك لعبد الملك، وكان أبوه مروان عهد بالأمر إلى عبد الملك ثم من بعده إلى عبد العزيز، فأراد عبد الملك أن ينحيه عن الإمرة من بعده بالكلية، ويجعل الأمر في أولاده وعقبه، وأن تكون الخلافة باقية فيهم والله أعلم.

عبد العزيز بن مروان

هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو الأصبغ القرشي الأموي ولد بالمدينة ثم دخل الشام مع أبيه مروان، وكان ولي عهده من بعد أخيه عبد الملك، وولاه أبوه إمرة الديار المصرية في سنة خمس وستين فكان والياً عليها إلى هذه السنة، وشهد قتل سعيد بن عمرو بن العاص كما قسمنا، وكانت له دار بدمشق وهي دار الصوفية اليوم، المعروفة بالخانقاه السميساطية ثم كانت من بعده لولده عمر بن عبد العزيز، ثم تنقلت إلى أن صارت خانقاه للصوفية. وقد روى عبد العزيز بن مروان الحديث عن أبيه وعبد الله بن الزبير وعقبة بن عامر وأبي هريرة، وحديثه عنه في مسند أحمد وسنن أبي داود أن رسول الله (ص)، قال: «شرفني الرجل حين خالع وشح هالع». وعنه ابنه عمر والزهرى وعلي بن رباح وجماعة. قال محمد بن سعد: كان ثقة قليل الحديث، وقال غيره: كان يلحن في الحديث وفي كلامه، ثم تعلم العربية فأتقنها وأحسنها فكان من أفصح الناس، وكان سبب ذلك أنه دخل عليه رجل يشكو ختنه - وهو زوج ابنته - فقال له عبد العزيز: من ختنك؟ فقال الرجل: ختن الختان الذي يختن الناس، فقال لكتابه ويحك بماذا أجابني؟ فقال الكاتب: يا أمير المؤمنين كان ينبغي أن تقول من ختنك، فألى على نفسه أن لا يخرج من منزله حتى يتعلم العربية، فكث جمعة واحدة فتعلمها فخرج وهو من أفصح الناس، وكان بعد ذلك يجزل عطاء من يعرب كلامه وينقص عطاء من يلحن فيه، فتسارع الناس في زمانه إلى تعلم العربية. قال عبد العزيز يوماً إلى رجل: ممن أنت؟ قال: من بنو عبد الدار، فقال: تجدها في جارتك، فتقصت جارتك مائة دننا:

وقال أبو يعلى الموصلي : حدثنا مجاهد بن موسى ثنا إسحاق بن يوسف أنبأنا سفيان عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم قال : كتب عبد العزيز بن مروان إلى عبد الله بن عمر : ارفع إلى حاجتك . فكتب إليه ابن عمر : إن رسول الله (ص) قال : « اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول » . ولست أسألك شيئاً ولا أرد رزقا رزقنيه الله عز وجل منك . وقال ابن وهب : حدثني يحيى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب عن سويد بن قيس قال : بعثني عبد العزيز بن مروان بألف دينار إلى ابن عمر قال : فجئت فدفعت إليه الكتاب فقال : أين المال ؟ قلت : لا أستطيعه الليلة حتى أصبح ، قال : لا والله لا يبيت ابن عمر الليلة وله ألف دينار ، قال : فدفع إلى الكتاب حتى جثته بها ففرقها رضى الله عنه .

ومن كلامه رحمه الله : عجبا لمؤمن يؤمن ويوقن أن الله برزقه ويخلف عليه ، كيف يجبس مالا عن عظيم أجر وحسن ثناء . ولما حضرته الوفاة أحضر له مالٌ يحصيه وإذا هو ثلاثمائة مدين من ذهب ، فقال : والله لوددت أنه بعر جائل بنجد ، وقال : والله لوددت أني لم أكن شيئاً مذكوراً ، ولوددت أن أكون هذا الماء الجاري ، أو نبتة بأرض الحجاز ، وقال لهم : اثبتوني بكفى الذى تكفنونى فيه ، فجعل يقول : أف لك ما أقصر طويلك ، وأقل كثيرك .

قال يعقوب بن سفيان عن ابن بكير عن الليث بن سعد قال : كانت وفاته ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين ، قال ابن عساكر : وهذا وهم من يعقوب بن سفيان وانصواب سنة خمس وثمانين ، فانه مات قبل عبد الملك أخيه ، ومات عبد الملك بعده بسنة سنة ست وثمانين . وقد كان عبد العزيز بن مروان من خيار الأمراء كرمًا جواداً ممدحاً ، وهو والد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ، وقد اكتسب عمر أخلاق أبيه وزاد عليه بأمور كثيرة . وكان لعبد العزيز من الأولاد غير عمر ، عاصم وأبو بكر ومحمد والأصبغ - مات قبله بقليل فحزن عليه حزناً كثيراً ومرض بعده ومات . وسهيل وكان له عدة بنات ، أم محمد وسهيل وأم عثمان وأم الحكم وأم البنين وهن من أمهات شتى ، وله من الأولاد غير هؤلاء ، مات بالمدينة التى بناها على مرحلة من مصر وحمل إلى مصر فى النيل ودفن بها ، وقد ترك عبد العزيز من الأموال والأثاث والدواب من الخيل والبغال والابل وغير ذلك ما يعجز عنه الوصف ، من جملة ذلك ثلاثمائة مدين من ذهب غير الورق ، مع جوده وكرمه وبذله وعطاياه الجزيلة ، فانه كان من أعطى الناس للجزيل رحمه الله تعالى .

وقد ذكر ابن جرير أن عبد الملك بن مروان كتب إلى أخيه عبد العزيز وهو بالديار المصرية يسأله أن ينزل عن العهد الذى له من بعده لولده الوليد أو يكون ولى العهد من بعده ، فانه أعز الخلق على . فكتب إليه عبد العزيز يقول : إني أرى فى أبي بكر بن عبد العزيز ما ترى فى الوليد . فكتب

إليه عبد الملك يأمره . بحمل خراج مصر - وقد كان عبد العزيز لا يحمل إليه شيئاً من الخراج ولا غيره ، وإنما كانت بلاد مصر بكاملها وبلاد المغرب وغير ذلك كلها لعبد العزيز ، مفاتيحها وخراجها وحملها - فكتب عبد العزيز إلى عبد الملك : إني وإياك يا أمير المؤمنين قد بلغنا سنّاً لا يبلغها أحد من أهل بيتك إلا كان بقاءه قليلاً ، وإني لا أدري ولا تدري أينما يأتي الموت أولاً ، فإن رأيت أن لا أعتب على بقية عمرى فافعل ، فرق له عبد الملك وكتب إليه : لعمرى لا أعتب عليك بقية عمرك . وقال عبد الملك لابنه الوليد : إن يرد الله أن يعطيكها لا يقدر أحد من العباد على رد ذلك عنك ، ثم قال لابنه الوليد وسليمان : هل تارقنا محرماً أو حراماً قط ؟ فقالا : لا والله ، فقال : الله أكبر ، نلتها ورب السكبة . ويقال إن عبد الملك لما امتنع أخوه من إجابته إلى ما طلب منه في بيعته لولده الوليد دعا عليه وقال : اللهم إنه قطعني فاطمه ، فأت في هذه السنة كما ذكرنا ، فلما جاء الخبر بموت أخيه عبد العزيز ليسلاً حزن وبكى وبكى أهله بكاء كثيراً على عبد العزيز ، ولكن سره ذلك من جهة ابنه فإنه نال فيها ما كان يؤمله لهما من ولايته إياهما بعده . وقد كان الحجاج بعث إلى عبد الملك بحسن له ولاية الوليد ويزيد بها له من بعده ، وأوفد إليه وفدًا في ذلك عليهم عمران بن عاصم العنزي ، فلما دخلوا عليه قام عمران خطيباً فتكلم وتكلم الوفد في ذلك وحنوا عبد الملك على ذلك وأنشد عمران بن عاصم في ذلك :

أمير المؤمنين إليك نهدي * على النأي التحية والسلاما
أجبن في بفيك يكن جوابي * لهم عادية ولنا قواما
فلو أن الوليد أطاع فيه * جعلت له الخلافة والنعاما
شبهك حول قبة قريش * به يستمطر الناس الغماما
ومثلك في التقى لم يصب يوماً * لدن خلج القلائد والنعاما
فإن تؤثر أخاك بها فانا * وجنك لا نطبق لها اتها
ولكننا نخاذر من بنيه * بني العلات مائة سماما
ونخشى إن جعلت الملك فيهم * سحلباً أن تعود لهم جهاما
فلا يك ما حلبت غداً لقوم * وبمد غد بنوك هم العيلما
فأقسم لو تخطاني عصام * بنك ما عفرت به عصام
ولو أني حيوت أختاً بفضل * أريد به المقالة والمقام
لعب في بني على بنيه * كذلك أو لمرت له مراما
فمن يك في آثاره صدوع * فصدع الملك أبطوه التماما

قال : فهاجه ذلك على أن كتب لأخيه يستنزله عن الخلافة للوليد فأبى عليه ، وقدر الله سبحانه موت عبد العزيز قبل موت عبد الملك بعام واحد ، فتمكن حينئذ مما أراد من بيعة الوليد وسليمان والله سبحانه وتعالى أعلم .

بيعة عبد الملك لولده الوليد ثم من بعده لولده سليمان

وكان ذلك في هذه السنة بعد موت عبد العزيز بن مروان ، بويع له بدمشق ثم في سائر الأقاليم ثم لسليمان من بعده ، ثم لما انتهت البيعة إلى المدينة امتنع سعيد بن المسيب أن يبايع في حياة عبد الملك لأحد ، فأمر به هشام بن إسماعيل نائب المدينة فضربه ستين سوطاً ، وألبسه ثياباً من شعر وأركبه جملاً وطاف به في المدينة ، ثم أمر به فذهبوا به إلى ثنية ذباب - وهي الثنية التي كانوا يصلون عندها ويقولون - فلما وصلوا إليها ردوه إلى المدينة فأودعوه السجن ، فقال لهم : والله لو أعلم أنكم لا تقتلونني لم ألبس هذا الثياب . ثم كتب هشام بن إسماعيل الخزومي إلى عبد الملك يعلمه بمخالفة سعيد في ذلك ، فكتب إليه يعنفه في ذلك ويأمره باخراجه ويقول له : إن سعيداً كان أحق منك بصلة الرحم مما فعلت به ، وإنا نعلم أن سعيداً ليس عنده شقاق ولا خلاف ، ويروى أنه قال له : ما ينبغي إلا أن يبايع ، فإن لم يبايع ضربت عنقه أو خليت سبيله . وذكر الواقدي أن سعيداً لما جاءت بيعة الوليد امتنع من البيعة فضربه نائبها في ذلك الوقت - وهو جابر بن الأسود بن عوف - ستين سوطاً أيضاً وسجنه فآله أعلم .

قال أبو مخنف وأبو معشر والواقدي : وحج بالناس في هذه السنة هشام بن إسماعيل الخزومي نائب المدينة ، وكان على العراق والمشرق بكاله الحجاج ، قال شيخنا الحافظ الذهبي : وتوفي في هذه السنة أبان بن عثمان بن عفان أمير المدينة ، كان من فقهاء المدينة العشرة ، قاله يحيى بن القطان . وقال محمد بن سعد كان ثقة وكان به صمم ووضح كثير ، وأصابه الفالج قبل أن يموت . عبد الله ابن عامر بن ربيعة . عمرو بن حريث . عمرو بن سلمة . وائلة بن الأسقع . شهد وائلة تبوك ثم شهد فتح دمشق ونزلها ، ومبجده بها عند حبس باب الصغير من القبلية . قلت : وقد احترق مسجده في فتنة تمرلنك ولم يبق منه إلا رسومنه ، وعلى بابه من الشرق قناة ماء . خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، كان أعلم قريش بفنون العلم ، وله يد طول في الطب ، وكلام كثير في الكيمياء ، وكان قد استفاد ذلك من راهب اسمه مريانش ، وكان خالد فصيحاً بليغاً شاعراً منطيقاً كأبيه ، دخل يوماً على عبد الملك بن مروان بحضرة الحكم بن أبي العاص ، فشكى إليه أن ابنه الوليد يحترق أخاه عبد الله بن يزيد ، فقال عبد الملك : [إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة] فقال له خالد : [وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسدوا فيها فحق

ثم دخلت سنة ست وثمانين

ففيها غزا قتيبة بن مسلم نائب الحجاج على مرو وخراسان ، بلاداً كثيرة من أرض الترك وغيرهم من الكفار ، وسبي وغنم وسلم وتسلم فلاعاً وحصونا وممالك ، ثم قفل فسبق الجيش ، فكتب إليه الحجاج يلومه على ذلك ويقول له : إذا كنت قاصداً بلاد العدو فكُنْ في مقدمة الجيش ، وإذا قفلت راجعاً فكُنْ في سافة الجيش - يعني لتكون ردها لهم من أن ينالهم أحد من العدو وغيرهم بكيد - وهذا رأى حسن وعليه جاءت السة ، وكان في السبي امرأة برمك - والد خالد بن برمك - فأعطاه قتيبة أخاه عبد الله بن مسلم فوطئها فحملت منه ، ثم إن قتيبة من على السبي وردت تلك المرأة على زوجها وهي حبلى من عبد الله بن مسلم ، وكان ولدها عندهم حتى أسلموا فقدموا به معهم أيام بني العباس كما سيأتي . ولما رجع قتيبة إلى خراسان تلقاه دهاقين بلغار بهدايا عظيمة ، ومفتاح من ذهب .

وفيهما كان طاعون بالشام والبصرة وواسط ويسمى طاعون الفتيات ، لأنه أول ما بدأ بالنساء
فسمى بذلك . وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم قتل وسبي وغنم وسلم وافتتح حصن بولق
وحصن الأخرم من أرض الروم ، وفيها عقد عبد الملك لابنه عبد الله على مصر وذلك بعد موت
أخيه عبد العزيز فدخلها في جمادى الآخرة ، وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة . وفيها هلك ملك
الروم الأخرم لورى لا رحمه الله . وفيها حبس الحجاج يزيد بن المهلب . وحج بالناس فيها هشام بن
إسماعيل الخزومي . وفي هذه السنة توفى أبو أمامة الباهلي وعبد الله بن أبي أوفى ، وعبد الله بن
الحارث بن جزء الزبيدي في قول ، شهد فتح مصر وسكنها وهو آخر من مات من الصحابة بمصر .
وفيهما في شوالها توفى أمير المؤمنين .

حَبِيبُ الْمَدِينَةِ بْنُ مَرْفُوعٍ كَلَامُ الْخُلَفَاءِ وَالْمُؤَيَّدِينَ

وهو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو الوليد الأموي أمير المؤمنين ،

وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية . سمع عثمان بن عفان ، وشهد الدار مع أبيه وهو ابن عشر سنين ، وهو أول من سار بالناس في بلاد الروم سنة ثنتين وأربعين ، وكان أميراً على أهل المدينة ، وله ست عشرة سنة ، ولله إياها معاوية ، وكان يجالس الفقهاء والعلماء والعباد والصلحاء وروى الحديث عن أبيه وجابر وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عمر ومعاوية وأم سلمة وبريرة مولاة عائشة . وروى عنه جماعة منهم خالد بن معدان وعروة والزهرى وعمر بن الحارث ورجاء بن حيوة وجري بن عثمان . ذكر عن محمد بن سيرين أن أباه كان قد سماه القاسم وكان يكنى بأبي القاسم ، ثم غير اسمه فسماه عبد الملك ، قال ابن أبي خيثمة عن مصعب بن الزبير : وكان أول من سمى في الاسلام بعبد الملك ، قال ابن أبي خيثمة : وأول من سمى في الاسلام بأحمد . والد الخليل بن أحمد المروضى . وبويع له بالخلافة في سنة خمس وستين في حياة أبيه في خلافة ابن الزبير ، وبقي على الشام ومصر مدة سبع سنين ، وابن الزبير على باقي البلاد ، ثم استقل بالخلافة على سائر البلاد والأقاليم بعد مقتل ابن الزبير ، وذلك في سنة ثلاث وسبعين إلى هذه السنة كما ذكرنا ذلك ، وكان مولده ومولد يزيد بن معاوية في سنة ست وعشرين ، وقد كان عبد الملك قبل الخلافة من العباد الزهاد الفقهاء الملازمين للمسجد التالين للقرآن ، وكان ربة من الرجال أقرب إلى القصر . وكانت أسنانه مشبكة بالذهب ، وكان أفوه مفتوح الفم ، فربما غفل فيفتح فيه فيدخل فيه اللباب ، ولهذا كان يقال له أبو اللباب . وكان أبيض ربة ليس بالنحيف ولا البادن ، مقرون الحاجبين أشهل كبير العينين دقيق الأنف مشرق الوجه أبيض الرأس والوجه حسن الوجه لم يخضب ، ويقال إنه خضب بعد . وقد قال نافع : لقد رأيت المدينة وما فيها شاب أشد تشميراً ولا أفتح ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك ابن مروان ، وقال الأعشى عن أبي الزناد : كان قهواء المدينة أربعة سعيد بن المسيب وعروة وقبيصة ابن ذؤيب وعبد الملك بن مروان قيل أن يدخل في الإمارة . وعن ابن عمر أنه قال : ولد الناس أبناء وولد مروان أباً - يعنى عبد الملك - ورآه يوماً وقد ذكر اختلاف الناس ، فقال : لو كان هذا الغلام اجتمع الناس عليه ، وقال عبد الملك : كنت أجالس بريدة بن الحصيب فقال لى يوماً : يا عبد الملك إن فيك خصلاً ، وإنك لجدير أن تلى أمر هذه الأمة ، فاحترق الماء فأتى سمعت رسول الله . يقول : « إن الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها على محجمة من دم يريه من مسلم بغير حق » . وقد أثنى عليه قبل الولاية معاوية وعمر بن العاص في قصة طوييلة ،

وقال سعيد بن داود الزبيرى عن مالك عن يحيى بن سعيد بن داود الزبيرى قال : كان أول من صلى ما بين الظهر والمصر عبد الملك بن مروان وفتيان معه ، فقال سعيد بن المسيب : ليست العبادة بكثرة الصلاة والصوم ، إنما العبادة التفكر في أمر الله والورع عن محارم الله . وقال الشعبي :

ما جالست أحداً إلا وجدت لي الفضل عليه إلا عبد الملك بن مروان فأنى ما ذكرته حديثاً إلا زادني منه ، ولا شعراً إلا زادني فيه . وذكر خليفة بن خياط أن معاوية كتب إلى مروان وهو نائبه على المدينة سنة خمسين أن ابث ابنك عبد الملك على بعث المدينة إلى بلاد المغرب مع معاوية بن خديج ، فذكر من كفايته وغنائه ومجاهدته في تلك البلاد شيئاً كثيراً . ولم يزل عبد الملك مقبلاً بالمدينة حتى كانت وقعة الحرة ، واستولى ابن الزبير على بلاد الحجاز ، وأجل بنى أمية من هنالك ، فقدم مع أبيه الشام ، ثم لما صارت الإمارة مع أبيه وبإيعه أهل الشام كما تقدم أقام في الإمارة تسعة أشهر ثم عهد إليه بالإمارة من بعده ، فاستقل عبد الملك بالخلافة في منهل رمضان أو ربيع الأول من سنة خمس وستين ، واجتمع الناس عليه بعد مقتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين في جمادى الأولى إلى هذه السنة .

وقال ثعلب عن ابن الأعرابي : لما سلم على عبد الملك بالخلافة كان في حجره مصحف فأطبقه وقال : هذا فراق بيني وبينك . وقال أبو الطفيل : صنع لعبد الملك مجلس توسع فيه ، وقد كان بنى له فيه قبة قبل ذلك ، فدخله وقال : لقد كان حشمة الأحوازي - يعني عمر بن الخطاب - يرى أن هذا عليه حرام ، وقيل إنه لما وضع المصحف من حجره قال : هذا آخر العهد منك . وكان عبد الملك له إقدام على سفك الدماء ، وكان حازماً فطناً سائساً لأموال الدنيا ، لا يكل أمر دنياه إلى غيره وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ، وأبوها معاوية هو الذي جدد أنف حمزة عم النبي . يوم أحد ، وقال سعيد بن عبد العزيز : لما خرج عبد الملك إلى العراق لقتال مصعب بن الزبير خرج معه يزيد بن الأسود الجرشى ، فلما التقوا قال : اللهم احجز بين هذين الجبلين وول الأمر أحبهما إليك . فظفر عبد الملك - وقد كان مصعب من أعز الناس على عبد الملك - وقد ذكرنا كيفية قتله مصعباً . وقال سعيد بن عبد العزيز : لما بويع لعبد الملك بالخلافة كتب إليه عبد الله بن عمر بن الخطاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن عمر إلى عبد الملك أمير المؤمنين ! سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فانك راع وكل راع مستول عن رعيته [الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً] لا أحد والسلام . وبعث به مع سلام فوجدوا عليه إذ قدم اسمه على اسم أمير المؤمنين ، ثم نظروا في كتبه إلى معاوية فوجدوها كذلك ، فاحتملوا ذلك منه .

وقال الواقدي : حدثني ابن أبي ميسرة عن أبي موسى الخياط عن أبي كعب قال : سمعت عبد الملك بن مروان يقول : يا أهل المدينة أنا أحق الناس أن يلزم الأمر الأول ، وقد سألت علينا أحاديث من قبل هذا المشرق ولا نعرفها ولا نعرف منها إلا قراءة القرآن ، فالزموا ما في مصحفكم

الذي حملكم عليه الامام المظلوم ، وعليكم بالفرائض التي جمعكم عليها إمامكم المظلوم رحمه الله ، فانه قد استشار في ذلك زيد بن ثابت ونعم المشير كان للاسلام رحمه الله ، فأحكما ما أحكما ، واستقصيما شذعنهما . وقال ابن جريج عن أبيه : حج علينا عبد الملك سنة خمس وسبعين بعد مقتل ابن الزبير بعامين ، فخطبنا فقال : أما بعد فانه كان من قبلي من الخلفاء يا كلون من المال ويوكلون ، وإني والله لا أداوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف ، ولست بالخليفة للمستضعف - يعني عثمان - ولا الخليفة المداهن - يعني معاوية - ولا الخليفة المأبون - يعني يزيد بن معاوية - أيها الناس إنا نحتمل منكم كل الغرمة ما لم يكن عقد راية أو وثوب على منبر ، هذا عمرو بن سعيد حقه حقه ، قرابته وابنه ، قال برأسه هكذا قتلنا بسيفنا هكذا ، وإن الجامعة التي خلعها من عنقه عندي ، وقد أعطيت الله عهداً أن لا أضمرها في رأس أحد إلا أخرجها الصعداء ، فليبلغ الشاهد الغائب . وقال الأصمعي : ثنا عباد بن سلم بن عثمان بن زياد عن أبيه عن جده . قال : ركب عبد الملك بن مروان بكرأ فأنشأ قائده يقول : -

يا أيها البكر الذي أراكا * عليك سهل الأرض في ممشكا
ويحك هل تعلم من علاكا * خليفة الله الذي امتطاك
* لم يحب بكرأ مثل ما حباكا *

فلما سمعه عبد الملك قال : أيها ياهناه ، قد أمرت لك بعشرة آلاف . وقال الأصمعي : خطب عبد الملك محصر فقال : إن اللسان بضعة من الانسان ، وإنا نسكت حصراً ولا ننطق هنراً ، ونحن أمراء الكلام ، فينارسخ عروقه ، وعلينا تدلت أغصانه ، وبعد مقامنا هذا مقام ، وبعد عينا هذا مقال ، وبعد يومنا هذا أيام ، يعرف فيها فصل الخطاب وموضع الصواب . قال الأصمعي : قيل لعبد الملك أسرع إليك الشيب ، فقال : وكيف لا وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين ؟ وقال غيره قيل لعبد الملك : أسرع إليك الشيب ، فقال : وتنسى ارتقاء المنبر وخفاة اللحن ؟ ولحن رجل عند عبد الملك - يعني أسقط من كلامه ألفاً - فقال له عبد الملك زد ألف ، فقال الرجل : وأنت فزد ألفاً ، وقال الزهري : سمعت عبد الملك يقول في خطبته : إن العلم سيقبض قبضاً سريعاً ، فمن كان عنده علم فليظهره غير غال فيه ولا جاف عنه ، وروى ابن أبي الدنيا أن عبد الملك كان يقول لمن يسايره في سفره : إذا رفعت له شجرة ، سبحوا بنا حتى نأتي تلك الشجرة ، كبروا بنا حتى نأتي تلك الحجرة ، ونحو ذلك .

وروى البيهقي أن عبد الملك وقع منه فلس في بئر قنرة فاكترى عليه بثلاثة عشر ديناراً حتى أخرجه منها ، فقيل له في ذلك فقال : إنه كان عليه اسم الله عز وجل . وقال غير واحد : كان عبد الملك إذا جلس للقضاء بين الناس يقوم السيفون على رأسه بالسيف فينشد ، وقال بعضهم : يأمر من ينشديقول :

إنا إذا نالت دواعي الهوى * وأنصتَ السامعُ للقائل
واصطرعَ الناسُ بألبابهم * نقضى بحكم عادلٍ فاصل
لا نجعلَ الباطلَ حقاً ولا * نلفظُ دونَ الحقِّ بالباطل
نخافُ أن تسفهَ أحلامنا * فنجهلَ الحقَّ مع الجاهل

وقال الأعمش: أخبرني محمد بن الزبير أن أنس بن مالك كتب إلى عبد الملك يشكو الحجاج ويقول في كتابه: لو أن رجلاً خدم عيسى بن مريم أو رآه أو صحبه تعرفه النصراني أو تعرف مكانه لما جرت إليه ملوكهم، ولنزول من قلوبهم بالمتزلة العظيمة، ولعرفوا له ذلك، ولو أن رجلاً خدم موسى أو رآه تعرفه اليهود لفعلوا به من الخير والمحبة وغير ذلك ما استطاعوا، وإني خادم رسول الله (ص)، وصاحبه ورأيتُه وأكلتُ معه، ودخلتُ وخرجتُ وجاهدتُ معه أعداءه، وإن الحجاج قد أضرني وفعل وفعل، قال: أخبرني من شهد عبد الملك يقرأ الكتاب وهو يبكي وبلغ به الغضب ما شاء الله، ثم كتب إلى الحجاج بكتاب غليظ، فجاء إلى الحجاج قرأه فتغير ثم قال إلى حامل الكتاب: انطلق بنا إليه نترضاه. وقال أبو بكر بن دريد: كتب عبد الملك إلى الحجاج في أيام ابن الأشعث: إنك أعز ماتكون بالله أحوج ماتكون إليه، وأذل ملتكون للمخلوق أحوج ماتكون إليهم، وإذا عزيت بالله فاعف له، فانك به تمز وإليه ترجع. قال بعضهم: سأل رجل من عبد الملك أن يخلو به فأمر من عنده بالانصراف، فلما خلا به وأراد الرجل أن يتكلم قال له عبد الملك: احفر في كلامك ثلاثاً، إياك أن تمدحني فاني أعلم بنفسى منك، أو تكذبني فانه لا رأى لكذوب، أو تسعى إلى بأحد من الرعية فانهم إلى عدلى وعفوى أقرب منهم إلى جورى وظلمى، وإن شئت أقلتك. فقال الرجل: أقلنى فأقاله. وكنا كان يقول للرسول إذا قدم عليه من الآفاق: اعفنى من أربع وقل ما شئت، لا تطرنى، ولا تمنى فيما لا أسألك عنه، ولا تكذبنى، ولا تهملى على الرعية فانهم إلى رافئى ومعدلى أحوج. وقال الأصمعي عن أبيه قال: أتى عبد الملك برجل كان مع بعض من خرج عليه فقال: اضربوا عنقه، فقال: يا أمير المؤمنين ما كان هذا جزائى منك، فقال: وما جزاؤك؟ فقال: والله ما خرجت مع فلان إلا بالنظر لك، وذلك أنى رجل مشوم ما كنت مع رجل قط إلا غلب وهزم، وقد بان لك صحة ما ادعيت، وكنت عليك خيراً من مائة ألف معك تتصحك، لقد كنت مع فلان فكسر وهزم وتفرق جمعه، وكنت مع فلان قتل، وكنت مع فلان فهزم - حتى عد جماعة من الأمراء - فضحك وخلي سبيله. وقيل لعبد الملك: أى الرجال أفضل؟ قال: من تواضع عن رفة وزهد عن قدرة، وترك النصرة عن قوة. وقال أيضاً لا طمأنينة قبل الخبرة، فان الطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم. وقال: خير المال ما أفاد حمداً ودفع ذماً، ولا يقولن أحدكم ابداً بمن تقول، فان

أخلق كلهم عيال الله ، وينبغي أن يحمل هذا على غير ما ثبت به الحديث . وقال المدائني : قال عبد الملك لمؤدب أولاده - وهو إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر - : علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ، وجنبهم السفلة فانهم أسوأ الناس رغبة في الخير وأقلهم أدبا ، وجنبهم الحشم فانهم لهم مفسدة ، واحف شعورهم تغلظ رقابهم ، وأطعمهم اللحم يقروا ، وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا ، ومرم أن يستاكروا عرضا ، ويمصوا الماء مصا ، ولا يعبوا عبا ، وإذا احتجت أن تتناولهم فتناولهم بأدب فليكن ذلك في سر لا يعلم بهم أحد من الفاشية فيهنوا عليهم .

وقال الهيثم بن عدي : أذن عبد الملك للناس في الدخول عليه إذا خالصا ، فدخل شيخ رث الهيئة لم يابه له الحرس ، فألقى بين يدي عبد الملك صحيفة وخرج فلم يدر أين ذهب ، وإذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، يا أيها الانسان إن الله قد جعلك بينه وبين عبادته فاحكم بينهم [بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب] [ألا يفتن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين] [ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود] [وما تؤخره إلا لأجل معدود] إن اليوم الذي أنت فيه لو بقي لغيرك ما وصل إليك ، [فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا] وإني أحذرك يوم ينادى المنادى [احشروا الذين ظلموا وأزواجهم] [ألا لعنة الله على الظالمين] قال فتغير وجه عبد الملك فدخل دار حرمة ولم تزل الكآبة في وجهه بعد ذلك أياما . وكتب زر بن حبیش إلى عبد الملك كتابا وفي آخره : ولا يطعمك يا أمير المؤمنين في طول البقاء ما يظهر لك في صحتك فأنت أعلم بنفسك وإذا كر ما تكلم به الأولون إذا الرجال ولدت أولادها • وبليت من ركب أجسادها وجملت أسقامها تمنادها • تلك زروع قد كنا خصاها

فلما قرأه عبد الملك بكى حتى بل طرف ثوبه ، ثم قال : صدق زر ، ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق . وسمع عبد الملك جماعة من أصحابه يذكرون سيرة عمر بن الخطاب فقال : أنهى عن ذكر عمر فانه مرارة للامراء مفسدة للرعية . وقال إبراهيم بن هشام بن يحيى القباي عن أبيه عن جده قال : كان عبد الملك يجلس في حلقة أم الدرداء في مؤخر المسجد بدمشق ، فقالت له : بلغني أنك شربت الطلا بعد العبادة والنسك ، فقال : إني والله ، والدماء أيضا قد شربتها . ثم جاءه غلام كان قد بعث في حاجة فقال : ما حبسك لعنة الله ؟ فقالت أم الدرداء : لا تفعل يا أمير المؤمنين فاني سمعت أبا الدرداء يقول : سمعت رسول الله - يقول : « لا يدخل الجنة لئان » . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : ثنا الحسين بن عبد الرحمن قال قيل لسعيد بن المسيب : إن عبد الملك بن مروان قال قد صرت لا أفرح بالحسنة أعملها ، ولا أحزن على السيئة أرتكبها ، فقال سعيد : الآن تكامل موت قلبه .

وقال الأصمعي عن أبيه عن جده قال خطب عبد الملك يوماً خطبة بليغة ثم قطعها وبكى بكاء شديداً
 ثم قال : يارب إن ذنوبي عظيمة ، وإن قليل عفوك أعظم منها ، اللهم طمع بقليل عفوك عظيم ذنوبي .
 قال : فبلغ ذلك الحسن فبكى وقال : لو كان كلام يكتب بالذهب لكتب هذا الكلام ، وقد روى
 عن غير واحد نحو ذلك ، أي أنه لما بلغه هذا الكلام قال مثل ما قال الحسن . وقال مسهر الدمشقي :
 وضع سباط عبد الملك يوماً بين يديه فقال لحاجبه : ائذن لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، فقال :
 مات يا أمير المؤمنين ، قال : فلا يبه عبد الله بن خالد بن أسيد ، قال : مات ، قال : فلخالد بن يزيد
 ابن معاوية ، قال : مات ، قال فلفلان وفلان - حتى عد أقواماً قد ماتوا وهو يعلم ذلك قبلنا - فأمر
 برفع السباط وأنشأ يقول :

ذَهَبْتُ لَهَا قَاتِي وَانْقَضَ أَيَّامُهُمْ * وَغَبَرَتْ بَعْدَهُمْ وَلَسْتُ بِخَالِدٍ

وقيل : إنه لما احتضر دخل عليه ابنه الوليد فبكى فقال له عبد الملك : ما هذا ؟ أتحن حنين
 الجارية والأمة ؟ إذا أنا مت فشمّر واتزرر والبس جلد النمر ، وضع الأمور عند أقرانها ، واحتذر قریشا .
 ثم قال له : يا وليد اتق الله فيما أستخلفك فيه ، واحفظ وصيتي ، وانظر إلى أخى معاوية فصل رحمه
 واحفظني فيه ، وانظر إلى أخى محمد فأمره على الجزيرة ولا تعزله عنها ، وانظر إلى ابن عمناء على بن
 عباس فإنه قد انقطع إلينا بمودته ونصيحته وله نسب وحق فصل رحمه واعرف حقه ، وانظر إلى
 الحجاج بن يوسف فأكرمه فإنه هو الذي مهد لك البلاد وقهر الأعداء وخلص لكم الملك وشتت
 الخوارج ، وأنهاك وإخوتك عن الفرقة وكونوا أولاد أم واحدة ، وكونوا في الحرب أحراراً ، وللمعروف
 مناراً ، فإن الحرب لم تدن منية قبل وقتها ، وإن المعروف يشهد ذكر صاحبه ويميل القلوب بالحبه ،
 ويدلل الألسنة بالذكر الجليل ، والله ذو القائل :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اجْتَمَعَ فَرَامُهَا * بِالْكَسْرِ ذُو حَقٍّ وَبَطْشٍ مَقْدَرٍ
 عَزَّتْ فَلَمْ تَكْسُرْ وَإِنْ هِيَ بَدَّدَتْ * فَالْكَسْرُ وَالتَّوَهُينُ لِلْمَقْدَرِ

ثم قال : إذا أنا مت فادع الناس إلى بيعتك فنأبى فالسيف ، وعليك بالاحسان إلى أخواتك
 فأكرمهن وأحبهن إلى طاعة - وكان قد أعطاهما قرطى مارية والدة البيعة - ثم قال : اللهم احفظني
 فيها . فتزوجها عمر بن عبد العزيز وهو ابن عمها .

ولما احتضر سمع غسالا يغسل الثياب فقال : ما هذا ؟ فقالوا غسال ، فقال : يا ليتني كنت غسالا
 أكسب ما أعيش به يوماً بيوم ، ولم أَلْ اخلافة . ثم تمثل فقال : -

لمصرى لقد عمرت في الملك برهة * ودانت لي الدنيا بوقع البوائر
 وأعطيت حر المال والحكم والنهي * ولي سلمت كل الملوك الجبابر

فأضحى الذي قد كان مما يسرنى * كحل مضي في الزمان الغواير
فيا ليتني لم أعن بالملك ليلة * ولم أسع في لذات عيش نواضر
وقد أنشد هذه الأبيات معاوية بن أبي سفيان عند موته .

وقال أبو مسهر : قيل لعبد الملك في مرض موته : كيف تجددك ؟ فقال أجدني كما قال الله تعالى
[ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خلقناكم وراء ظهوركم] الآية . وقال
سعيد بن عبد العزيز : لما احتضر عبد الملك أمر بفتح الأبواب من قصره ، فلما فتحت سمع قصاراً
بالوادي فقال : ما هذا ؟ قالوا قصار ، فقال : يا ليتني كنت قصاراً أعيش من عمل يدي ، فلما بلغ
سعيد بن المسيب قوله قال : الحمد لله الذي جعلهم عند موتهم يفرون إلينا ولا نفر إليهم . وقال :
لما حضره الموت جعل ينعم ويندب ويضرب يده على رأسه ويقول : وددت أني اكتسبت قوتي
يوماً بيوم واشتغلت بعبادة ربي عز وجل وطاعته . وقال غيره : لما حضرته الوفاة دعا بنيه فوصاهم
ثم قال : الحمد لله الذي لا يسأل أحداً من خلقه صغيراً أو كبيراً ثم ينشد : —

فهل من خالدٍ إنما هلكنا * وهل بالموت للباقيين غارُ

وبروي أنه قال : ارضعوني ، فرفضه حتى شم الهواء وقال : يا دنيا ما أطيبك ! إن طويلك لتقصير ،
وإن كثيرك لحقير ، وإنا كنا بك لنرى غرور ، ثم تمثل بهذين البيتين :

إن تناقش يكن قاشك ياربك * عذاباً لا طوق لي بالعذاب
أو تجاوزت فأنت رب صفوح * عن مسيئة ذنوبه كالتراب

قالوا : وكانت وفاته بدمشق يوم الجمعة وقيل يوم الأربعاء وقيل الخميس ، في النصف من شوال
سنة ست وثمانين ، وصلى عليه أنه الوليد ولي عهده من بعده ، وكان عمره يوم مات ستين سنة . قاله
أبو معشر وصححه الواقدي ، وقيل ثلاثاً وستين سنة . قاله المدائني ، وقيل ثمانين وخسين . ودفن بباب
الجابية الصغير ، قال ابن جرير : ذكر أولاده وأزواجه منهم الوليد وسليمان ومروان الأكبر درج
وعائشة ، وأمهم ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن
مازن بن الحارث بن قطيعة بن عباس بن بغيض ، وبزید ومروان الأصغر ومعاوية درج وأم كلثوم
وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وهشام وأمه أم هشام عائشة — فيها قاله المدائني —
بنت هشام بن إسماعيل الخزومي . وأبو بكر واسمه بكار وأمه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله
التيبي ، والحكم درج وأمه أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان الأموي ، واطمة وأمها المغيرة
بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة الخزومي . وعبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسة
ومحمد وسعد الخير والحجاج لأمهات أولاد شتى ، فكان جملة أولاده تسعة عشر ذكوراً وإنافاً ،

وكانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة ، منها تسع سنين مشاركاً لابن الزبير ، وثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ونصف مستقلاً بالخلافة وحده . وكان قاضيه أبو إدريس الخولاني ، وكتابه روح بن زنباع ، وحاجبه يوسف مولاه ، وصاحب بيت المال والخاتم قبيصة بن ذؤيب . وعلى شرطته أبو الزعزعة . وقد ذكرنا عماله فيما مضى . قال المدائني : وكان له زوجات آخر ، شقراء بنت سلمة بن حلبس الطائي ، وابنة لعل بن أبي طالب ، وأم أبيها بنت عبد الله بن جعفر . ومن يذكر أنه توفي في هذه السنة تقريباً .

أرطاة بن زفر

ابن عبد الله بن مالك بن شداد بن ضمرة بن غقمان بن أبي حارثة بن مرة بن شبة بن نبط بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان الوليد المري ، ويعرف بابن شبة ، وهي أمه بنت رامل بن مروان بن زهير بن ثعلبة بن خديج بن جشم بن كعب بن عون بن عامر بن عوف - سبية من كلب - وكانت عند ضرار بن الأزور ، ثم صارت إلى زفر وهي حامل فأتت بأرطاة على فراشه ، وقد عمر أرطاة دهرًا طويلاً حتى جاوز المائة بثلاثين سنة ، وقد كان سيداً شريفاً مطاعاً ممدوحاً شاعراً مطبقاً قال المدائني : ويقال إن بني غقمان بن حنظلة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث دخلوا في بني مرة بن شبة فقالوا بني غقمان بن أبي حارثة بن مرة . وقد وفد أبو الوليد أرطاة بن زفر هذا على عبد الملك فأنشده أبياتا : -

رأيتُ المرءَ تأكلهُ الليالي * كأكل الأرض ساقطة الحديدِ
وماتبقى النيةُ حينَ تأتي * على نفس ابن آدمٍ من مزيدِ
وأعلم أنها ستكوى حتى * توفي نذرها بأبي الوليدِ

قال : فارتاع عبد الملك وظن أنه عناء بذلك فقال يا أمير المؤمنين إنما عنيت نفسي ، فقال

عبد الملك : وأنا والله سيمر بي ما الذي يمر بك ، وزاد بعضهم في هذه الأبيات : -
خلقنا أنفساً وبني نفوس * ولسنا بالسلام ولا الحديدِ
لئن أنجمت بالقرناء يوماً * لقد منعت بالأمل البعيدِ
وهو القائل وإنى لقوام لدى الضيف موهناً * إذا أسبل الست البخیل الموالِ
دعا فاجابته كلابٌ كثيرةٌ * على نقمة مني بأنى فاعلِ
وما دون ضيفي من تلالٍ تمحوزه * لي النفس إلا أن تصان الحلالِ

مطرف بن عبد الله بن الشخير

كان من كبار التابعين ، وكان من أصحاب عمران بن حصين ، وكان مجلب الدعوة ، وكان يقول ما أوتي أحد أفضل من العقل ، وعقول الناس على قدر زمانهم . وقال : إذا استوت سريرة العبد

وعلايته قال الله هذا عبدي حقاً . وقال : إذا دخلتم على مريض فإن استطعتم أن يدعوا لكم فإنه قد حرك - أي قد أوقف من غفلته بسبب مرضه - فدعواؤه مستجاب من أجل كسره ورقة قلبه . وقال : إن أقبح ما طلبت به الدنيا عمل الآخرة .

خلافة الوليد بن عبد الملك باني جامع دمشق

لما رجع من دفن أبيه خارج باب الجابية الصغير - وكان ذلك في يوم الخميس وقيل الجمعة للنصف من شوال من هذه السنة - لم يدخل المنزل حتى صعد المنبر - منبر المسجد الأعظم بدمشق - فخطب الناس فكان مما قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله المستعان على مصيبتنا في أمير المؤمنين ، والحمد لله على ما أنعم علينا من الخلافة ، قوموا فبايعوا . فكان أول من قام إليه عبد الله بن همام السلوي وهو يقول : -

الله أعطاك التي لا فوقها * وقد أراد الملحدون عوقها

عنك ويأبى الله إلا سوقها * إليك حتى قلدوك طوقها

ثم بايعه وبايع الناس بعده . وذكر الواقدي أنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنه لا مقدم لما أخر الله ، ولا مؤخر لما قدم الله ، وقد كان من قضاء الله وسابقته ما كتبه على أنبيائه وحمله عرشه وملائكته الموت ، وقد صار إلى منازل الأبرار بما لا قاه في هذه الأمة - يعني بالذي يحق لله عليه - من الشدة على المريب واللين لأهل الحق والفضل وإقامة ما أقام الله من منار الاسلام وإعلانه من حج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن هذه الغارات على أعداء الله عز وجل فلم يكن عاجزاً ولا مفراطاً ، أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد ، أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ، ومن سكت مات بدائه . ثم نزل فنظر ما كان من دواب الخلافة فخارها . وكان جباراً عنيداً . وقد ورد في ولاية الوليد حديث غريب ، وإنما هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك كما سيأتي ، وكما تقدم تقريره في دلائل النبوة في باب الاخبار عن الغيوب المستقبلية ، فيما يتعلق بدولة بني أمية ، وأما الوليد بن عبد الملك هذا فقد كان صينياً في نفسه حازماً في رأيه ، يقال إنه لا تعرف له صبوة ، ومن جملة محاسنه ما صح عنه أنه قال : لولا أن الله قص لنا قصة قوم لوط في كتابه ما ظننا أن ذكر آكلن يأتي ذكر آكلن كما توثق النساء ، كما سيأتي ذلك في ترجمته عند ذكر وفاته ، وهو باني مسجد جامع دمشق الذي لا يعرف في الآفاق أحسن بناء منه ، وقد شرع في بنائه في ذي القعدة من هذه السنة ، فلم يزل في بنائه وتحسينه مدة خلافته وهي عشر سنين ، فلما أنهاه انتهت أيام خلافته كما سيأتي بيان ذلك مفصلاً . وقد كان موضع هذا المسجد كنيسة يقال لها كنيسة يوحنا ، فلما فتحت الصحابة دمشق جعلوها مناصفة ، فأخذوا منها الجانب الشرقي فحولوه مسجداً ، وبقي الجانب الغربي كنيسة

بجمله من لذن سنة أربع عشرة إلى هذه السنة ، فعزم الوليد على أخذ بقية الكنيسة منهم وعوضهم عنها كنيسة مريم لدخولها في جانب السيف ، وقيل عوضهم عنها كنيسة توما ، وهلم بقية هذه الكنيسة وأضافها إلى مسجد الصحابة ، وجعل الجميع مسجداً واحداً على هيئة بديعة لا يعرف كثير من الناس أو أكثرهم لها نظيراً في البنيان والزينات والآثار والمعارات ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين

فقبها عزل الوليد بن عبد الملك هشام بن إسماعيل عن إمرة المدينة وولي عليها ابن عمه وزوج أخته فاطمة بنت عبد الملك عمر بن عبد العزيز ، فدخلها على ثلاثين بغيراً في ربيع الأول منها ، فقتل دار مروان وجاء الناس للسلام عليه ، وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة ، فلما صلى الظهر دعا عشرة من فقهاء المدينة وهم عروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأبو بكر بن سليمان بن خيثمة ، وسليمان بن يسار ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وأخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمر بن ربيعة ، وخارجة بن زيد بن ثابت . فدخلوا عليه فجلسوا فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : إني إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعواناً على الحق ، إني لا أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم ، فإن رأيتم أحداً يتعدى أو يلفسكم عن عامل لي ظلامة ، فأخرج على من بلغه ذلك إلا أبلغني . فخرجوا من عنده يمجرونه خيراً ، واقتربوا على ذلك . وكتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز بأن يوقف هشام بن إسماعيل للناس عند دار مروان - وكان يسمى الرأي فيه - لأنه أساء إلى أهل المدينة في مدة ولايته عليهم ، وكانت نحواً من أربع سنين ، ولا سيما إلى سعيد بن المسيب وعلى بن الحسين . قال سعيد بن المسيب لابنه ومواليه : لا يعرض منكم أحد لهذا الرجل في ، تركت ذلك لله وللرحم . وأما كلامه فلا أكلمه أبداً ، وأما على بن الحسين فإنه مر به وهو موقوف فلم يتعرض له وكان قد تقدم إلى خاصته أن لا يعرض أحد منهم له ، فلما اجتاز به وتجاوزته ناداه هشام الله يعلم حيث يجعل رسالته

وفي هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم قتل منهم خلقاً كثيراً ، وفتح حصونا كثيرة وغنم غنائم جمة ، ويقال إن الذي غزا بلاد الروم في هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق ، وحصن الأخرم ، وبحيرة الفرسان ، وحصن بولس ، وقيقم ، وقتل من المستعربة نحواً من ألف وسبى ذراريهم . وفيها غزا قتيبة بن مسلم بلاد الترك وصالحه ملكهم نيزك على مال جزيل ، وعلى أن يطلق كل من يبلده من أسارى المسلمين ، وفيها غزا قتيبة بيكنند فاجتمع له من الأتراك عندها بشر كثير وجم غفير ، وهي من أعمال بخارى ، فلما نزل بأرضهم استنجدوا عليه بأهل الصفد ومن

حولهم من الأتراك ، فانهم في جمع عظيم فأخذوا على قتيبة الطرق والمضائق ، فتواقف هو وهم قريباً من
شهرين وهو لا يقدر أن يبعث إليهم رسولا ولا يأتيه منهم رسول ، وأبطأ خبره على الحجاج حتى خاف
عليه وأشفق على من معه من المسلمين من كثرة الأعداء من الترك ، فأمر الناس بالدعاء لهم في المساجد
وكتب بذلك إلى الأمصار ، وقد كان قتيبة ومن معه من المسلمين يقتتلون مع الترك في كل يوم ، وكان
لقتيبة عين من المعجم يقال له تندر ، فأعطاه أهل بخارى مالا جزيلا على أن يأتي قتيبة فيخذه عنهم ،
فجاء إليه فقال له : أخلصني ، فأخلاه فلم يبق عنده سوى رجل يقال له ضرار بن حصين ، فقال له تندر :
هذا عامل يقدم عليك سريما بعزل الحجاج ، فلو انصرفت بالناس إلى مرو ، فقال قتيبة لمولاه سياه
اضرب عنقه قتله ، ثم قال لضرار : لم يبق أحد مع هذا غيري وغيرك وإني أعطى الله عهداً إن
ظهر هذا حتى ينقضي حربنا ألفتك به ، فاملك علينا لسانك ، فان انتشار هذا في مثل هذا الحال
ضعف في أعضاد الناس ونصرة للأعداء ، ثم نهض قتيبة فحرض الناس على الحرب ، ووقف على
أصحاب الرايات يجرهم ، فاقتل الناس قتالا شديداً ثم أنزل الله على المسلمين الصبر فما انتصف
النهار حتى أنزل الله عليهم النصر فهزمت الترك هزيمة عظيمة ، واتبعهم المسلمون يقتلون فيهم
ويأسرون ماشوا ، واعتصم من بقي منهم بالمدينة ، فأمر قتيبة الفعلة بهدمها فسألوه الصلح على مال
عظيم فصالحهم ، وجعل عليهم رجلا من أهله وعنده طائفة من الجيش ثم سار راجعاً ، فلما كان منهم
على خمس مراحل نقضوا العهد وقتلوا الأمير وجدعوا أنوف من كان معه ، فرجع إليها وحاصرها
شهرآ . وأمر النقبائين والفعلة فملقوا سورها على الخشب وهو يريد أن يضرم النار فيها ، فسقط السور
فقتل من الفعلة أربعين نفسا ، فسألوه الصلح فأبى ، ولم يزل حتى افتتحها فقتل المقاتلة وسبي الذرية
وغنم الأموال ، وكان الذي ألب على المسلمين رجل أعور منهم ، فأسر فقال أنا أفندي نفسي بخمسة
أثواب صينية قيمتها ألف ألف ، فأشار الأمراء على قتيبة بقبول ذلك منه ، فقال قتيبة : لا والله
لا أروع بك مسلامرة ثانية ، وأمر به فضربت عنقه . وهذا من الزهد في الدنيا ، ثم إن الغنائم
سيدخل فيها ما أراد أن يقتدى به نفسه فان المسلمين قد غنموا من بيكنند شيئا كثيرا من آنية
الذهب والفضة والأصنام من الذهب ، وكان من جملتها صنم سبك فخرج منه مائة ألف وخمسون
ألف دينار من الذهب ، ووجدوا في خزائن الملك أموالا كثيرة وسلاحا كثيرا وعددا متنوعة ،
وأخذوا من السبي شيئا كثيرا ، فكتب قتيبة إلى الحجاج يسأله أن يعطى ذلك للجند فأذن له
فتمول المسلمون وتقووا على قتال الأعداء ، وصار لكل واحد منهم مال مستكثر جداً ، وصارت لهم
أسلحة وعدد وخيول كثيرة قووا بذلك قوة عظيمة والله الحمد والمنة .

وقد حجج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز نائب المدينة ، وقاضيه بها أبو بكر بن محمد بن

عمر بن حزم ، وعلى العراق والمشرق بكاله الحجاج ، ونائبه على البصرة الجراح بن عبد الله الحكي وقاضيه بها عبد الله بن أذينة ، وعامله على الحرب بالكوفة زياد بن جرير بن عبد الله البجلي ، وقاضيه بها أبو بكر بن أبي موسى الأشعري ، ونائبه على خراسان وأعمالها قتيبة بن مسلم . وفيها توفي من الأعيان :

عتبة بن عبد السلمي

صحابي جليل ، نزل حمص ، يروى أنه شهد بني قريظة ، وعن العرابي أنه كان يقول هو خير مني أسلم قبلي بسنة . قال الواقدي وغيره : توفي في هذه السنة ، وقال غيره بعد التسعين والله أعلم . قال أبو سعيد بن الأعرابي : كان عتبة بن عبد السلمي من أهل الصفة . وروى بقية عن مجير ابن سعد عن خالد بن معدان عن عتبة بن عبد السلمي أن النبي ﷺ قال : « لو أن رجلاً يجر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرماً في مرضاة الله لحقره يوم القيامة » . وقال إسماعيل بن عياش عن عقيل بن مدرك عن لقمان بن عامر عن عتبة بن عبد السلمي قال : اشتكيت إلى رسول الله ﷺ العري فكساني خيشتين فلقد رأيتني وأنا أكرسى الصحابة .

المقدام بن معدي كرب

صحابي جليل ، نزل حمص أيضاً ، له أحاديث ، وروى عنه غير واحد من التابعين . قال محمد ابن سعد والفلاس وأبو عبيدة : توفي في هذه السنة ، وقال غيرهم : توفي بعد التسعين والله أعلم .

أبو امامة الباهلي

واحد صدق بن عجلان ، نزل حمص ، وهو راوي حديث « تلقين الميت بعد الدفن » رواه الطبراني في الدعاء ، وقد تقدم له ذكر في الوفيات .

قبيصة بن زؤيب

أبوسفين الخزاعي المدني ، ولد عام الفتح وأتى به النبي ﷺ ، ليدعوه ، روى عن جماعة كثيرة من الصحابة ، وأصيب عينه يوم الحرة ، وكان من فقهاء المدينة ، وكانت له منزلة عند عبد الملك ، ويدخل عليه بغير إذن ، وكان يقرأ الكتب إذا وردت من البلاد ثم يدخل على عبد الملك فيخبره بما ورد من البلاد فيها ، وكان صاحب سره ، وكان له دار بدمشق بباب البريد ، وتوفي بدمشق .

عروة بن المغيرة بن شعبه

ولي إمرة الكوفة للحجاج ، وكان شريفاً لبنيها مطاعاً في الناس ، وكان أحول . توفي بالكوفة (بمجي بن يعمر) ، كان قاضي مرو ، وهو أول من نقط المصاحف ، وكان من فضلاء الناس وعلمائهم وله أحوال ومعاملات ، وله روايات ، وكان أحد الفصحاء ، أخذ العربية عن أبي الأسود الدؤلي .

شريح بن الحارث بن قيس القاضي

أدرك الجاهلية ، واستقضاء عمر على الكوفة فكث بها قاضياً خمساً وستين سنة ، وكان عالماً عادلاً كثير الخير ، حسن الأخلاق ، فيه دعاية كثيرة ، وكان كوسجاً لا شعر برجه . وكذلك كان عبد الله بن الزبير ، والأخف بن قيس ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وقد اختلف في نسبة وسنه وعام وفاته على أقوال ، ورجح ابن خلكان وفاته في هذه السنة .

قلت : قد تقدمت ترجمة شريح القاضي في سنة ثمان وسبعين بما فهم من الزيادة الكثيرة غير ما ذكره المؤلف هنا وهناك ثم دخلت سنة ثمان وثمانين

فيها غزا الصائفة مسلة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ، فافتتحا بمن معها من المسلمين حصن طوانه في حمادى من هذه السنة - وكان حصيناً منيعاً - اقتتل الناس عنده قتالاً عظيماً ثم حمل المسلمون على النصارى فهزموهم حتى أدخلوهم الكنيسة ، ثم خرجت النصارى فحملوا على المسلمين فانهزم المسلمون ولم يبق أحد منهم في موقعه إلا العباس بن الوليد ومعه ابن محيريز الجعفى ، فقال العباس لابن محيريز : أين قراء القرآن الذين يريدون وجه الله عز وجل ؟ فقال : نادهم يأتوك ، فنادى يا أهل القرآن ، فتراجع الناس فحملوا على النصارى فكسروهم ولجأوا إلى الحصن فحاصروهم حتى فتحوه .

وذكر ابن جرير أنه في شهر ربيع الأول من هذه السنة قدم كتاب الوليد على عمر بن عبد العزيز يأمره بهدم المسجد النبوى وإضافة حجر أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبلته وسائر نواحيه ، حتى يكون مائتى ذراع في مائتى ذراع ، فمن باعك ملكه فاشتره منه وإلا فقومه له قيمة عدل ثم أهدمه وادفع إليهم أثمان بيوتهم ، فان لك في ذلك سلف صدق عمر وعثمان . فجمع عمر بن عبد العزيز وجوه الناس والفقهاء العشرة وأهل المدينة وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين الوليد ، فشق عليهم ذلك وقالوا : هذه حجر قصيرة السقف ، وسقفها من جريد النخل ، وحيطانها من اللبن ، وعلى أبوابها المسوح ، وتركها على حالها أولى لينظر إليها الحجاج والزوار والمسافرون ، وإلى بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقتنعوا بذلك ويعتبروا به ، ويكون ذلك أدعى لهم إلى الزهد في الدنيا ، فلا يعمرن فيها إلا بقدر الحاجة وهو ما يستروى ويكن ، ويعرفون أن هذا البنيان العالى إنما هو من أفعال الفراغة والأكلامة ، وكل طويل الأمل راغب في الدنيا وفي الخلود فيها . فعند ذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد بما أجمع عليه الفقهاء العشرة المتقدم ذكرهم ، فأرسل إليه يأمره بالخراب وبناء المسجد على ما ذكر ، وأن يعلى سقوفه . فلم يجد عمر بداً من هدمها ، ولما شرعوا في الهدم صاح الاشراف وجوه الناس من بنى هاشم وغيرهم ،

وتبا كوا مثل يوم مات النبي (س)، وأجاب من له ملك متاخم للمسجد للبيع فاشترى منهم، وشرع في بنائه وشمر عن إزاره واجتهد في ذلك، وأرسل الوليد إليه فعولا كثيرة، فأدخل فيه الحجرة النبوية - حجرة عائشة - فدخل القبر في المسجد، وكانت حده من الشرق وسائر حجر أمهات المؤمنين كما أمر الوليد، وروينا أنهم لما حفروا الحائط الشرقي من حجرة عائشة بنت لهم قدم فغشوا أن تكون قدم النبي (س)، حتى تحققوا أنها قدم عمر رضى الله عنه، ويحكى أن سعيد بن المسيب أنكر إدخال حجرة عائشة في المسجد - كأنه خشى أن يتخذ القبر مسجدا - والله أعلم

وذكر ابن جرير أن الوليد كتب إلى ملك الروم يسأله أن يبعث له صناعاً للبناء، فبعث إليه بمائة صانع وفصوص كثيرة من أجل المسجد النبوي، والمشهور أن هذا إما كان من أجل مسجد دمشق فأنه أعلم. وكتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز أن يحفر الفوارة بالمدينة، وأن يجري ماءها ففعل، وأمره أن يحفر الآبار وأن يسهل الطرق والنفائيا، وساق إلى الفوارة الماء من ظاهر المدينة، والفوارة بنيت في ظاهر المسجد عند بقعة رآها فأعجبهته.

وفيهما غزا قتيبة بن مسلم ملك الترك كوربغانون ابن أخت ملك الصين، ومعه مائتا ألف مقاتل، من أهل الصفد وفرغانة وغيرهم، فاقتتلوا قتالا شديداً، وكان مع قتيبة نيزك ملك الترك مأسورا فكسرم قتيبة بن مسلم وغنم من أموالهم شيئا كثيرا، وقتل منهم خلقا وسبي وأسر.

وفيهما حج بالناس عمر بن عبد العزيز ومعه جماعات من أشهر قريش، فلما كان بالتمهيم لقيه طائفة من أهل مكة فأخبروه عن قلة الماء بمكة لقلة المطر، فقال لأصحابه: ألا نستمطر؟ فدعا ودعا الناس فما زالوا يدعون حتى سقوا ودخلوا مكة ومعهم المطر، وجاء سيل عظيم حتى خاف أهل مكة من شدة المطر، ومطرت عرفة ومزدلفة ومنى، وأخصبت الأرض هذه السنة خصبا عظيما بمكة وما حولها، وذلك ببركة دعاء عمر ومن كان معه من الصالحين. وكان النواب على البلدان في هذه السنة هم الذين كانوا قبلها.

ومن توفي فيها من الأعيان - عبدالله بن بسر بن أبي بسر المازني

صحابي كأييه، سكن حمص، وروى عنه جماعة من التابعين، قال الواقدي: توفي في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة، زاد غيره وهو آخر من توفي من الصحابة بالشام، وقد جاء في الحديث أنه يعيش قرنا، فعاش مائة سنة.

عبدالله بن أبي أوفى

علقة بن خالد بن الحارث الخزاعي ثم الأسلمي، صحابي جليل، وهو آخر من بقى من الصحابة بالكوفة، وكانت وفاته فيما قاله البخاري سنة تسع أو ثمان وثمانين، وقال الواقدي وغير واحد: سنة ست وثمانين، وقد جاوز المائة، وقيل قاربها رضى الله عنه.

وفيهما توفي هشام بن اسماعيل

ابن هشام بن الوليد الخزومي المدني ، وكان حاكم عبد الملك بن مروان وقائمه على المدينة ، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب كما تقدم ، ثم قدم دمشق فمات بها ، وهو أول من أحدث دراسة القرآن بجامع دمشق فمات فيها في السبع .

عمر بن حكيم

العنسي الشامي ، له رواية ، ولم يكن أحد في الشام يستطيع أن يعيب الحجاج علانية إلا هو وابن محيرز أبو الأبيض ، قتل في غزوة طوانة من بلاد الروم في هذه السنة .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين

فيها غزا مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بلاد الروم قتيلا خلقاً كثيراً وفتحوا حصوناً كثيرة ، منها حصن سورية وعمورية وهرقلة وقودية . وغنما شيئاً كثيراً وأسرا جماً غفيراً . وفيها غزا قتيبة بن مسلم بلاد الصغد ونسف وكش ، وقد لقيه هنالك خلق من الأتراك فظفر بهم قتلهم ، وسار إلى بخارى فلقبه دونها خلق كثير من الترك فقاتلهم يومين وليلتين عند مكان يقال له خرغان ، وظفر بهم فقال في ذلك نهار بن تومعة :

وَبَاتَ لَهُمْ مَنَا بِخَرْغَانَ لَيْلَةً * وَلَيْلَتُنَا كَانَتْ بِخَرْغَانَ أَطُولَا

ثم قصد قتيبة وردان خذاه ملك بخارى فقاتله وردان قتالا شديداً فلم يظفر به قتيبة ، فرجع عنه إلى مرو ، فجاءه البريد بكتاب الحجاج يعنه على الفرار والنكول عن أعداء الاسلام ، وكتب إليه أن يبعث بصورة هذا البلد - يعني بخارى - فبعث إليه بصورتها فكتب إليه أن ارجع إليها وتب إلى الله من ذنبك واتهما من مكان كذا وكذا ، ورد وردان خذاه ، وإياك والتحويط ، ودعني وبنيات الطريق .

وفي هذه السنة ولي الوليد بن عبد الملك إمرة مكة لخالد بن عبد الله القسري ، فخر بئراً بأمر الوليد عند ثنية طوى وثنية الحجون ، فجاءت عذبة الماء طيبة ، وكان يستقي منها الناس . وروى الواقدي : حدثني عمر بن صالح عن نافع مولى بني مخزوم . قال : سمعت خالد بن عبد الله القسري يقول على منبر مكة وهو يخطب الناس : أيها الناس ! أيها أعظم خليفة الرجل على أهله أم رسوله إليهم ؟ والله لو لم تعلموا فضل الخليفة إلا أن إبراهيم خليل الرحمن استسقاء فسقاه ملحا أجاباً ، واستسقى الخليفة فسقاه عذباً فرائاً - يعني البئر التي احتفرها بالثنتين ثنية طوى وثنية الحجون - فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من آدم إلى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم . قال ثم غارت تلك البئر فذهب ماؤها فلا يدري أين هو إلى اليوم ، وهذا الاسناد غريب ، وهذا الكلام يتضمن

كفرًا إن صح عن قائله ، وعندى أن خالد بن عبد الله لا يصح عنه هذا الكلام ، وإن صح فهو عدو الله ، وقد قيل عن الحجاج بن يوسف نحو هذا الكلام من أنه جعل الخليفة أفضل من الرسول الذى أرساه الله ، وكل هذه الأقوال تتضمن كفر قائلها .

وفى هذه السنة غزا قتيبة بن مسلم الترك حتى بلغ باب الأبواب من ناحية أذربيجان ، وفتح حصونا ومدائن كثيرة هناك . وحج بالناس فيها عمر بن عبد العزيز . قال شيخنا الذهبي : وفى هذه السنة فتحت صفلية وميورقة وقيل ميرة ، وهما فى البحر بين جزيرة صفلية وخدرة من بلاد الأندلس . وفيها سير موسى بن نصير ولده إلى النقرىس ملك الفرنج فافتتح بلادًا كثيرة . وفيها توفى من الأعيان عبد الله بن ثعلبة بن صمير أحد التابعين العذرى الشاعر ، وقد قيل إنه أدرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسح على رأسه ، وكان الزهرى يتعلم منه النسب . والعمال فى هذه السنة هم المذكورون فى التى قبلها .

ثم دخلت سنة تسعين من الهجرة

فيها غزا مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بلاد الروم ، ففتحوا حصونا وقتلوا خلقًا من الروم وغنما وأسرا خلقًا كثيرًا . وفيها أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر ، وذهبوا به إلى ملكهم فأهداه ملك الروم إلى الوليد بن عبد الملك . وفيها عزل الوليد أخاه عبد الله بن عبد الملك عن إمرة مصر وولى عليها قرة بن شريك . وفيها قتل محمد بن القاسم ملك السند داهر بن صصة ، وكان محمد بن القاسم هذا على جيش من جهة الحجاج . وفيها فتح قتيبة بن مسلم مدينة بخارى وهزم جميع العدو من الترك بها ، وجرت بينهم فصول يطول ذكرها ، وقد نقصاها ابن جرير . وفيها طلب طرخون ملك الصفد بعد فتح بخارى من قتيبة أن يصلحه على مال يبذله فى كل عام فأجاب قتيبة إلى ذلك وأخذ منه رهنا عليه . وفيها استنجد وردان خذاه بالترك فأتوه من جميع النواحي - وهو صاحب بخارى بعد اخذ قتيبة لها - وخرج وردان خذاه وحمل على المسلمين فحطموهم ثم عاد المسمون عليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وصالح قتيبة ملك الصفد ، وفتح بخارى وحصونها ، ورجع قتيبة بالجند إلى بلاده فأذن له الحجاج ، فلما سار إلى بلاده بلغه أن صاحب الصفد قال للملك الترك : إن العرب بمنزلة اللصوص فإن أعطوا شيئًا ذهبوا ، وإن قتيبة هكذا يقصد الملوك ، فإن أعطوه شيئًا أخذوه ورجع عنهم ، وإن قتيبة ليس بملك ولا يطلب ملكًا . فبلغ قتيبة قوله فرجع إليهم فكاتب نيزك ملك الترك ملوك ما وراء النهر منهم ملك الطالقان ، وكان قد صالح قتيبة فنقض الصلح الذى كان بينه وبين قتيبة ، واستجاش عليه بالملوك كلها ، فأتاه ملوك كثيرة كانوا قد عاهدوا قتيبة على الصلح فنقضوا كلهم وصاروا يدا واحدة على قتيبة ، واتعدوا إلى الربيع وتعاهدوا وتعاقدوا على أن يجتمعوا فيقاتلوا كلهم فى فصل الربيع من السنة الآتية ، فقتل منهم قتيبة فى ذلك الحين مقتلة

عظيمة جداً لم يسمع بمنزلها ، وصلب منهم ساطين في مسافة أربعة فراسخ في نظام واحد ، وذلك مما كسر جموعهم كلهم .

وفي هذه السنة هرب يزيد بن المهلب وأخواه الفضل وعبد الملك من سجن الحجاج ، فلتحقوا بسليمان بن عبد الملك فأمّنهم من الحجاج ، وذلك أن الحجاج كان قد احتاط عليهم قبل ذلك وعاقبهم عقوبة عظيمة ، وأخذ منهم ستة آلاف ألف ، وكان أصبرهم على العقوبة يزيد بن المهلب ، كان لا يسمع له صوت ولو فعلوا به ما فعلوا نكابة لذلك ، وكان ذلك يفيظ الحجاج ، قال قائل للحجاج : إن في ساقه أثر نشابة بقي فصلها فيه ، وإنه متى أصابها شيء لا يملك نفسه أن يصرخ ، فأمر الحجاج أن ينال ذلك الموضع منه بمذاب ، فصاح فلما سمعت أخته هند بنت المهلب - وكانت تحت الحجاج - صوته بكّت وفاحت عليه فطلقها الحجاج ثم أودعهم السجن ، ثم خرج الحجاج إلى بعض المحال لينفذ جيشاً إلى الأكراد واستصحبهم معه ، فخذق حولهم ووكّل بهم الحرس ، فلما كان في بعض الليالي أمر يزيد ابن المهلب بطعام كثير فصنع للحرس ، ثم تنكر في هيئة بعض الطبّاخين وجعل لحيته لحية بيضاء وخرج فرآه بعض الحرس فقال : ما رأيت مشية أشبه بمشية يزيد بن المهلب من هذا ، ثم تبعه يتحققه ، فلما رأى بياض لحيته انصرف عنه ، ثم لحقه أخواه فركبوا السفن وساروا نحو الشام ، فلما بلغ الحجاج هربهم انزعج لذلك وذهب وهمه أنهم ساروا إلى خراسان ، فكتب إلى قتيبة بن مسلم يحذره قدومهم ويأمره بالاستعداد لهم ، وأن يرصدهم في كل مكان ، ويكتب إلى أمراء الثغور والكور بتحصيلهم . وكتب إلى أمير المؤمنين يخبره بهربهم ، وأنه لا يرام هربوا إلا إلى خراسان ، وخاف الحجاج من يزيد أن يصنع كما صنع ابن الأشعث من الخروج عليه وجمع الناس له ، ونحقق عنده قول الراهب . وأما يزيد بن المهلب فانه سلك على البطائح وجاءته خيول كان قد أعدها له أخوه مروان بن المهلب لهذا اليوم ، فركبها وسلك به دليل من بني كلب يقال له عبد الجبار بن يزيد ، فأخذ بهم على السهولة ، وجاء الخبر إلى الحجاج بعد يومين أن يزيد قد سلك نحو الشام ، فكتب إلى الوليد يعلمه بذلك ، وسار يزيد حتى نزل الأردن على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي - وكان كريماً على سليمان بن عبد الملك - فسار وهيب إلى سليمان بن عبد الملك فقال له : إن يزيد بن المهلب وأخويه في منزلي ، قد جاؤا مستعدين بك من الحجاج ، قال : فأذهب فأتني بهم فهم آمنون مادمت حياً ، فجاءهم فذهب بهم حتى أدخلهم على سليمان بن عبد الملك ، فأمّنهم سليمان وكتب إلى أخيه الوليد : إن آل المهلب قد أمّنهم ، وإنما بقي للحجاج عندهم ثلاثة آلاف ألف ، وهي عندي . فكتب إليه الوليد : لا والله لا أوّنه حتى تبعث به إلي . فكتب إليه : لا والله لا أبهته حتى أجيء معه ، فأنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تفضحني أو تخفّرني في جوارى . فكتب إليه : لا والله لا نجس معه وأبعث به إلي في وثاق . فقال يزيد : أبعث

بي إليه فما أحب أن أوقع بينك وبينه عداوة وحربا ، فابعثني إليه وابعث ممي ابنك واكتب إليه
 بألفاظ عبارات تقدر عليها فبعثه وبعث معه ابنه أيوب ، وقال لابنه : إذا دخلت في الدهليز فادخل
 مع يزيد في السلسلة ، وادخلا عليه كذلك . فلما رأى الوليد ابن أخيه في السلسلة ، قال : والله لقد
 بلغنا من سليمان . ودفع أيوب كتاب أبيه إلى عمه وقال : يا أمير المؤمنين نفسي فداؤك لا تخفر ذمة
 أبي وأنت أحق من منعها ، ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك ، ولا تنزل من
 رجا العز في الانقطاع إلينا لعزنا بك . ثم قرأ الوليد كتاب سليمان بن عبد الملك فإذا فيه : أما بعد
 يا أمير المؤمنين فوالله إن كنت لأظن لو استجار بي عدو قد نابذك وجاهدك فأنزلته وأجرته أنك
 لا تنزل جوارى ولا تخفروه ، بل لم أجر إلا سامعا مطيعاً ، حسن البلاء والأثر في الإسلام هو وأبوه
 وأهل بيته ، وقد بعثت به إليك فان كنت إنما تعد قطيعتي واخفار ذمتي والابلاغ في مساءتي فقد
 قدرت إن أنت فعلت ، وأنا أعينك بالله من احتراد قطيعتي وانتهاك حرمتي ، وترك برى وإجابتى
 إلى ما سألتك ، ووصلتني ، فوالله يا أمير المؤمنين ماتدرى ما بقائى وبقاؤك ، ولا متى يفرق الموت بيني
 وبينك ، فان استطاع أمير المؤمنين أدام الله سروره أن لا يأتى أجل الوفاة علينا إلا وهو لى وأصل
 ولحقى مؤد ، وعن مساءتي فازع فليفعل ، ووالله يا أمير المؤمنين ما أصبحت بشئ من أمر الدنيا بعد
 تقوى الله بأسر منى برضاك وسرورك ، وإن رضاك وسرورك أحب إلى من رضاى وسرورى ، وبما
 أنتمس به رضوان الله عز وجل لصلتى ما بينى وبينك ، وإن كنت يا أمير المؤمنين يوماً من الدهر تريد
 صلتى وكرامتى وإعظام حقى فتجاوز لى عن يزيد ، وكل ما طلبته به فهو على .

فلما قرأ الوليد كتابه قال : لقد أشقنا على سليمان ، ثم دعا ابن أخيه فأدناه منه ، وتكلم يزيد بن
 المهلب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال : يا أمير المؤمنين إن بلاءكم عندنا أحسن البلاء ،
 فمن ينس ذلك فلسنا ننساه ، ومن يكفره فلسنا بكافريه ، وقد كان من بلاننا أهل البيت في
 طاعتكم والظمن في أعين أعدائكم في المواطن المظام في المشارق والمغارب ، ما أن المنة فيه علينا
 عظيمة . فقال له : اجلس فجلس فأمنه وكف عنه وردّه إلى سليمان ، فكان عنده حسن الهيئة ، ويصف
 له ألوان الأطعمة الشبية ، وكان حظياً عنده لا يهدى إليه بهدية إلا أرسل له بنصفها ، وتقرب يزيد
 ابن المهلب إلى سليمان بأنواع الهدايا والتحف والتقدم ، وكتب الوليد إلى الحجاج إن لم أصل إلى
 يزيد بن المهلب وأهل بيته مع أخى سليمان ، فاكف عنهم واله عن الكتاب إلى فيهم . فكذب
 الحجاج عن آل المهلب وترك ما كان يطالبهم به من الأموال ، حتى ترك لأبى عيينة بن المهلب ألف
 ألف درهم ، ولم يزل يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك حتى هلك الحجاج في سنة خمس
 وتسعين ، ثم ولّى يزيد بلاد العراق بعد الحجاج كما أخبره الراهب . وفيها توفى من الأعيان :

يتاذق الطيب

الحافق ، له مصنفات في فنه وكان حظياً عند الحجاج ، مات في حدود سنة تسعين بواسط .
وفيهما توفي (عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة) وأبو العالية الرياحي وسنان بن سلمة بن المحبق أحد
الشجعان المذكورين ، أسلم يوم الفتح ، وتولى غزو الهند ، وطال عمره . وتوفي في هذه السنة محمد بن
يوسف الثقفي أخو الحجاج ، وكان أميراً على اليمن ، وكان يلعب علياً على المنابر ، قيل إنه أمر حجر
المنذري أن يلعب علياً فقال : بل لعن الله من يلعب علياً ، ولعنة الله على من لعنه الله . وقيل إنه وري
في لعنه الله أعلم .

خالد بن يزيد بن معاوية

أبو هاشم الأموي الدمشقي ، وكانت داره بدمشق تلي دار الحجازة ، وكان عالماً شاعراً ، وينسب
إليه شيء من علم الكيمياء ، وكان يعرف شيئاً من علوم الطبيعة ، روى عن أبيه ودحية الكلبي وعنه
الزهري وغيره ، قال الزهري : كان خالد يصوم الأعياد كلها الجمعة والسبت والأحد - يعني يوم
الجمعة وهو عيد المسلمين ، ويوم السبت وهو عيد اليهود ، والأحد للنصارى - وقال أبو زرعة
الدمشقي : كان هو وأخوه معاوية من خيار القوم ، وقد ذكر للخلافة بعد أخيه معاوية بن يزيد ، وكان
ولي العهد من بعد مروان فلم يلتزم له الأمر ، وكان مروان زوج أمه ، ومن كلامه : أقرب شيء
للأجل ، وأبعد شيء الأمل ، وأرجى شيء العمل ، وقد امتدحه بعض الشعراء فقال :

سألت النداء والجود حُرّاً إننا * فردّا وقالّا إننا لمبيد

قلّت ومن مولا كما فطنا ولا * عليّ وقالّا خالد بن يزيد

قال : فأمر له بمائة ألف . قلت : وقد رأيتهما قد أنشدا في خالد بن الوليد رضي الله عنه . فقال :
وقالا خالد بن وليد . والله أعلم . وخالد بن يزيد هذا كان أميراً على حمص ، وهو الذي بنى جامع
حمص وكان له فيه أربعمائة عبد يعملون ، فلما فرغ منه أعتقهم . وكان خالد ينفذ الحجاج ، وهو
الذي أشار على عبد الملك لما تزوج الحجاج بنت جعفر أن يرسل إليه فيطلقها ففعل . ولما مات مشي
الوليد في جنازته وصلى عليه ، وكان قد تجدد على خالد اصفرار وضعف ، فسأله عبد الملك عن هذا
فلم يخبره فما زال حتى أخبره أنه من حب رملة أخت مصعب بن الزبير ، فأرسل عبد الملك بخطبها
لخالد فقالت : حتى يطلق نسائه فطلقهن ونزوحها وأنشد فيها الشعر .

وكانت وفاته في هذا العام ، وقيل في سنة أربع وثمانين وقد ذكر هناك ، والصحيح الأول .

عبد الله بن الزبير

ابن سليم الأسدي الشاعر أبو كثير ، ويقال أبو سعيد ، وهو مشهور ، وفد على عبد الله بن

الزبير فامسحه فلم يسطه شيئاً فقال : لمن الله ناقة حملتني إليك ، فقال ابن الزبير : إن وصاحبها ، يقال إنه مات في زمن الحجاج .

ثم دخلت سنة احدى وتسعين

فيها غزا الصائفة مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه عبد العزيز بن الوليد ، وفيها غزا مسلمة بلاد الترك حتى بلغ الباب من ناحية أذربيجان ، ففتح مدائن وحصونا كثيرة أيضاً ، وكان الوليد قد عزل عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وأذربيجان وولاهما أخاه مسلمة بن عبد الملك . وفيها غزا موسى بن نصير بلاد المغرب ففتح مدناً كثيرة ودخل في تلك البلاد وولج فيها حتى دخل أراضى غابرة قاصية فيها آثار قصور وبيوت ليس بها ساكن ، ووجد هناك من آثار نعمة أهل تلك البلاد ما يلوح على سماتها أن أهلها كانوا أصحاب أموال ونعمة دارة سائفة ، فبادوا جميعاً فلا مخبر بها . وفيها مهد قتيبة بن مسلم بلاد الترك الذين كانوا قد نقضوا ما كانوا عاهدوه عليه من المصالحة ، وذلك بعد قتال شديد وحرب يشيب لها الوليد ، وذلك أن ملوكهم كانوا قد اتعدوا في العام الماضي في أول الربيع أن يجتمعوا ويقاتلوا قتيبة ، وأن لا يولوا عن القتال حتى يخرجوا العرب من بلادهم ، فاجتمعوا اجتماعاً هائلاً لم يجتمعوا مثله في موقف ، فكسرم قتيبة وقتل منهم أمماً كثيرة ، ورد الأمور إلى ما كانت عليه ، حتى ذكر أنه صلب منهم في بعض المواضع من جملة من أخذه منهم سباطين طولهما أربعة فراسخ من هنا وهناك ، عن يمينه وشماله ، صلب الرجل منهم بجنب الرجل ، وهذا شيء كثير ، وقتل في الكفار قتلاً ذريعاً ، ثم لا يزال يقتبع نيزك خان ملك الترك الأعظم من إقليم إلى إقليم ، ومن كورة إلى كورة ، ومن رستاق إلى رستاق ، ولم يزل ذلك دأبه ودأبه حتى حصره في قلعة هناك شهرين متتابعين ، حتى نفذ ما عند نيزك خان من الأطعمة ، وأشرف هو ومن معه على الهلاك ، فبعث إليه قتيبة من جاء به مستأمناً منموماً مخنولاً ، فسجنه عنده ثم كتب إلى الحجاج في أمره فجاء الكتاب بعد أربعين يوماً بقتله ، فجمع قتيبة الأمراء فاستشارهم فيه فاختلفوا عليه ، فقائل يقول : اقله . وقائل يقول لا تقتله فقال له بعض الأمراء : إنك أعطيت الله عهداً أنك إن ظفرت به لتقتله ، وقد أمكنك الله منه ، فقال قتيبة : والله إن لم يبق من عمرى إلا ما يسع ثلاث كلمات لتقتله ، ثم قال : اقلوه اقلوه اقلوه ، فقتل هو وسبعمائة من أصحابه من أمرائه في غداة واحدة ، وأخذ قتيبة من أموالهم وخبولهم وثيابهم وأبنائهم ونسائهم شيئاً كثيراً ، وفتح في هذا العام مدناً كثيرة ، وقرر ممالك كثيرة ، وأخذ حصونا كثيرة مشحونة بالأموال والنساء ، ومن آنية الذهب والفضة شيئاً كثيراً ، ثم سار قتيبة إلى الطالقان - وهي مدينة كبيرة وبها حصون وأقاليم - فأخذها واستعمل عليها ، ثم سار إلى الفارياب وبها مدن ورساتيق ، فخرج إليه ملكها سامعاً مطيعاً ، فاستعمل عليها رجلاً من أصحابه ، ثم سار إلى

الجوزجان فأخضعها من ملكها واستعمل عليها ، ثم أتى بلخ فدخلها وأقام بها نهراً واحداً ، ثم خرج منها وقصد نيزك خان بيفلان ، وقد نزل نيزك خان معسكر أعلى فم الشعب الذي منه يدخل إلى بلاده ، وفي فم الشعب قلعة عظيمة تسمى شمسية ، لموها وارتفاعها واتساعها . فقدم على قتيبة الرؤب خان ملك الرؤب ومنججان ، فاستأمنه على أن يدلّه على مدخل القلعة ، فأمنه وبعث معه رجالاً إلى القلعة فأنوها ليلاً ففتحوها وقتلوا خلقاً من أهلها وهرب الباقي ، ودخل قتيبة الشعب وأتى منججان - وهي مدينة كبيرة - فأقام بها وأرسل أخاه عبد الرحمن خلف ملك تلك المدن والبلاد نيزك خان في جيش هائل ، فسار خلفه إلى بفلان فحصره بها ، وأقام بمحصاره شهرين حتى نفذ ما عنده من الأقوات ، فأرسل قتيبة من عنده ترجماناً يسمى الناصح ، فقال له : اذهب فائتني بنيزك خان ولئن عدت إلى وليس هو معك ضربت عنقك . وأرسل قتيبة معه هدايا وأطعمة فاخرة ، فسار الترجمان إلى نيزك حتى أتاه وقدم إليه الأطعمة فوقع عليها أصحابه يتخاطفونها - وكانوا قد أجهدم الجوع - ثم أعطاه الناصح الأمان وحلف له ، فقدم به على قتيبة ومعه سبعمائة أمير من أصحابه ومن أهل بيته جماعة . وكذلك استأمن قتيبة جماعة من الملوك فأمّنهم وولى على بلادهم والله سبحانه وتعالى أعلم .

قال الواقدي وغيره : وحج بالناس في هذه السنة أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك ، فلما قرب من المدينة أمر عمر بن عبد العزيز أشراف المدينة فتلقوه فرحب بهم وأحسن إليهم ، ودخل المدينة النبوية فأخلى له المسجد النبوي ، فلم يبق به أحد سوى سعيد بن المسيب لم يتجاسر أحد أن يخرج به ، وإنما عليه ثياب لا تساوي خمسة دراهم ، فقالوا له : تنح عن المسجد أيها الشيخ ، فإن أمير المؤمنين قادم ، فقال : والله لا أخرج منه ، فدخل الوليد المسجد فجعل يدور فيه يصلي ههنا وههنا ويدعو الله عز وجل ، قال عمر بن عبد العزيز : وجعلت أعدل به عن موضع سعيد خشية أن يراه ، فخانته منه التفاتة فقال : من هذا هو سعيد بن المسيب ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، ولو علم بأنك قادم لقام إليك وسلم عليك . فقال : قد علمت بغضه لنا ، فقلت : يا أمير المؤمنين إنه وإنه ، وشرعت أنني عليه ، وشرع الوليد يثنى عليه بالعلم والدين ، فقلت : يا أمير المؤمنين إنه ضعيف البصر - وإنما قلت ذلك لأعترضه - فقال : نحن أحق بالسعي إليه ، فجاء فوقف عليه فلم عليه فلم يقيم له سعيد ، ثم قال الوليد : كيف الشيخ ؟ فقال : بخير والحمد لله ، كيف أمير المؤمنين ؟ فقال الوليد : بخير والحمد لله وحده ، ثم انصرف وهو يقول لعمر بن عبد العزيز : هذا فقيه الناس . فقال : أجل يا أمير المؤمنين . قالوا : ثم خطب الوليد على منبر رسول الله (ص) ، فجلس في الخطبة الأولى وانتصب في الثانية ، قال وقال : هكذا خطب عثمان ، ثم انصرف فصرف بنلى الناس من أهل المدينة ذهباً كثيراً وفضة كثيرة ، ثم كسا المسجد النبوي كسوة من كسوة الكعبة التي معه ، وهي من ديباح غليظ .

وتوفي في هذه السنة السائب بن يزيد بن سعد بن ثمامة ، وقد حج به أبوه مع رسول الله (ص) ، وكان عمر السائب سبع سنين ، رواه البخاري فهذا قال الواقدي : إنه ولد سنة ثمان من الهجرة ، وتوفي سنة إحدى وتسعين . وقال غيره : سنة ست وقيل ثمان وثمانين ، والله أعلم .

سهل بن سعد الساعدي

صحابي مدني جليل ، توفي رسول الله (ص) ، وله من العمر خمس عشرة سنة ، وكان ممن ختمه الحجاج في عنقه هو وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله في يده ، لينظم كيلا يسمع الناس من رأيهم ، قال الواقدي : توفي سنة إحدى وتسعين عن مائة سنة ، وهو آخر من مات في المدينة من الصحابة . قال محمد بن سعد : ليس في هذا خلاف ، وقد قال البخاري وغيره : توفي سنة ثمان وثمانين والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين

فيها غزا مسلمة وابن أخيه عمر بن الوليد بلاد الروم ففتحوا حصونا كثيرة وغنما شيئا كثيرا وهربت منهم الروم إلى أقصى بلادهم ، وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير بلاد الأندلس في اثني عشر ألفا ، فخرج إليه ملكها أنذريقون في جحافة وعليه فاجه ومعه سرير ملكه ، فقاتله طارق فهزموه وغنم مافي معسكره ، فكان من جملة ذلك السرير ، وتملك بلاد الأندلس بكرا ، قال الذهبي : كان طارق بن زياد أمير طنجة وهي أقصى بلاد المغرب ، وكان نائبا لمولاه موسى بن نصير ، فكتب إليه صاحب الجزيرة الخضراء يستنجد به على عدوه ، فدخل طارق إلى جزيرة الأندلس من زقاق سبتة وانهز الفرصة لمكون الفرنج قد اقتتلوا فيما بينهم ، وأمن طارق في بلاد الأندلس فافتتح قرطبة وقتل ملكها ادرينوق ، وكتب إلى موسى بن نصير بالفتح ، فحسده موسى على الانفراد بهذا للفتح ، وكتب إلى الوليد يشره بالفتح وينسبه إلى نفسه ، وكتب إلى طارق يتوعده لكونه دخل بغير أمره ، ويأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به ، ثم سار إليه مسرعا بمجيوشه فدخل الأندلس ومعه حبيب بن أبي عبيدة الفهري ، فأقام سنين يفتح في بلاد الأندلس ويأخذ المدن والأموال ، ويقتل الرجال ويأسر النساء والأطفال ، فغنم شيئا لا يحصى ولا يوصف ولا يعد ، من الجواهر والياقيات والذهب والفضة ، ومن آنية الذهب والفضة والأثاث والخيول والبغال وغير ذلك شيئا كثيرا ، وفتح من الأقاليم الكبار والمدن شيئا كثيرا . وكان مما فتح مسلمة وابن أخيه عمر بن الوليد من حصون بلاد الروم حصن سوسنة وبلغا إلى خليج القسطنطينية .

وفيها فتح قتيبة بن مسلم شومان وكش ونسف ، وامتنع عليه أهل فرياب فأحرقها ، وجيز أخاه عبد الرحمن إلى الصفد إلى طرخون خان ملك تلك البلاد ، فصالحه عبد الرحمن وأعطاه طرخون خان

أموالا كثيرة ، وقدم على أخيه وهو ببخارى فرجع إلى مرو ، ولما صالح طرخون عبد الرحمن ورجل عنه اجتمعت الصفد وقالوا لطرخون : إنك قد يؤت بالذل ، وأديت الجزية ، وأنت شيخ كبير ، فلا حاجة لنا فيك ، ثم عزلوه وولوا عليهم غورك خان - أخا طرخون خان - ثم إنهم عَصَوْا ونقضوا العهد ، وكان من أمرهم ما سيأتى .

وفىها غزا قتيبة سجستان يريد رتبيل ملك الترك الأعظم ، فلما انتهى إلى أول مملكة رتبيل تلقته رسله يريدون منه الصلح على أموال عظيمة ، خيول ورقيق ونساء من بنات الملوك ، يحمل ذلك إليه ، فصالحه . وحج بالناس فيها عمر بن عبد العزيز نائب المدينة . وتوفى فيها من الأعيان مالك بن أوس بن الحداد النضرى ، أبو سعيد المدنى ، مختلف في صحبته ، قال بعضهم : ركب الخيل في الجاهلية ورأى أبا بكر ، وقال محمد بن سعد : رأى رسول الله (ص) ولم يحفظ منه شيئا ، وأنكر ذلك ابن معين والبخارى وأبو حاتم ، وقالوا : لا تصح له صحبة والله أعلم . مات في هذه السنة وقيل فى التى قبلها فآللل أعلم .
طويس المغنى

اسمه عيسى بن عبد الله أبو عبد المنعم المدنى مولى بنى مخزوم ، كان بارعا فى صناعته ، وكان طويلا مضطربا أحول العين ، وكان مشثوما ، لأنه ولد يوم مات رسول الله (ص) ، وفطم يوم توفى الصديق ، واحتم يوم قتل عمر ، وتزوج يوم قتل عثمان ، وولد له يوم قتل الحسين بن على ، وقيل ولد له يوم قتل على . حكاه ابن خلكان وغيره . وكانت وفاته فى هذه السنة عن ثنتين وثمانين سنة بالسويد - وهى على مرحلتين من المدينة - الأخطل - كان شاعرا مطبقا ، فاق أقرانه فى الشعر .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين

وفىها افتتح مسلمة بن عبد الملك حصونا كثيرة من بلاد الروم ، منها حصن الحديد وغزاة وماسة وغير ذلك . وفىها غزا العباس بن الوليد ففتح سمسطية . وفىها غزا مروان بن الوليد الروم حتى بلغ حنجرة . وفىها كتب خوارزم شاه إلى قتيبة يدعو إلى الصلح وأن يعطيه من بلاده مدائن ، وأن يدفع إليه أموالا وريقا كثيرا على أن يقاتل أخاه ويسلمه إليه ، فانه قد أفسد فى الأرض وبنى على الناس وعسفهم ، وكان أخوه هذا لا يسمع بشئ حسن عند أحد إلا يبعث إليه فأخذه منه ، سواء كان مالا أو نساء أو صبيانا أو دواب أو غيره ، فأقبل قتيبة نصره الله فى الجيوش فلم إليه خوارزم شاه ماصالحه عليه ، وبعث قتيبة إلى بلاد أخى خوارزم شاه جيشا قتلوا منهم خلقا كثيرا وأسروا أخاه ومعه أربعة آلاف أسير من كبارهم ، فدفع أخاه إليه ، وأمر قتيبة بالأسارى فضربت أعناقهم بحضرته ، قيل ألفا بين يديه وألفا عن يمينه وألفا عن شماله وألفا من وراء ظهره ، ليرهب بذلك الأعداء من الأتراك وغيرهم .

فتح سمرقند

وذلك أن قتيبة لما فرغ من هذا كله وعزم على الرجوع إلى بلاده ، قال له بعض الأمراء : إن أهل الصفد قد آمنوك عامك هذا ، فان رأيت أن تعدل إليهم وهم لا يشعرون ، فانك متى فعلت ذلك أخذتها إن كنت تريدنا يوماً من الدهر . فقال قتيبة لذلك الأمير : هل قلت هذا لأحد ؟ قال : لا ! قال فلأن يسمعه منك أحد أضرب عنقك . ثم بعث قتيبة أخاه عبد الرحمن بن مسلم بين يديه في عشرين ألفاً فسبغه إلى سمرقند ، ولحقه قتيبة في بقية الجيش ، فلما سمعت الأتراك بقدمهم إليهم انتخبوا من بينهم كل شديد السطوة من أبناء الملوك والأمراء ، وأمرهم أن يسيروا إلى قتيبة في الليل فيكبسوا جيش المسلمين ، وجاءت الأخبار إلى قتيبة بذلك فجرد أخاه صالحاً في ستمائة فارس من الأبطال الذين لا يطاقون ، وقال : خنوا عليهم الطريق ، فساروا فوقفوا لهم في أثناء الطريق وتفرقوا ثلاث فرق ، فلما اجتازوا بهم بالليل - وهم لا يشعرون بهم - نادوا عليهم فاقتل المسلمون هم وإياهم ، فلم يفلت من أولئك الأتراك إلا نفر اليسير واحتزوا رؤوسهم وغنموا ما كان معهم من الأسلحة المحملة بالذهب ، والأمتعة ، وقال لهم بعض أولئك : تعلمون أنكم لم تقتلوا في مقامكم هذا إلا ابن ملك أو بطل من الأبطال المدودين بمائة فارس أو بألف فارس ، فنفلهم قتيبة جميع ما غنموه منهم من ذهب وسلاح ، واقترب من المدينة العظمى التي بالصفد - وهي سمرقند - فنصب عليها المجانيق فرماها بها ، وهو مع ذلك يقاتلهم لا يقلع عنهم ، وناصحه من معه عليها من بخارى وخوارزم ، فقاتلوا أهل الصفد قتلاً شديداً ، فأرسل إليه غورك ملك الصفد : إنما تقتلني باخواني وأهل بيتي ، فأخرج إلى في العرب . ففضب عند ذلك قتيبة وميز العرب من المعجم وأمر المعجم باعتزالهم ، وقدم الشجعان من العرب وأعطاهم جيد السلاح ، وانتزعه من أيدي الجبناء ، وزحف بالأبطال على المدينة ورمها بالمجانيق ، فثلم فيها ثلثة فسدها الترك بفرار الدخن ، وقام رجل منهم فوقها فجعل يشتم قتيبة فرماه رجل من المسلمين بسهم فقلع عينه حتى خرجت من قناه . فلم يلبث أن مات قبعه الله ، فأعطى قتيبة الذي رماه عشرة آلاف ، ثم دخل الليل ، فلما أصبحوا رماهم بالمجانيق فثلم أيضاً ثلثة وصعد المسلمون فوقها ، وتراموا هم وأهل البلد بالنشاب ، فقالت الترك لقتيبة : ارجع عنا يملك هذا ونحن نصلحك غداً ، فرجع عنهم وصالحوه من القد على أني ألف ومائة ألف يحملونها إليه في كل عام ، وعلى أن يمتطوه في هذه السنة ثلاثين ألف رأس من الرقيق ، ليس فيهم صغير ولا شيخ ولا عيب ، وفي رواية مائة ألف من رقيق ، وعلى أن يأخذ حلية الأصنام وما في بيوت النيران ، وعلى أن يخلوا المدينة من المقاتلة حتى يبنى فيها قتيبة مسجداً ، ويوضع له فيه منبر يخطب عليه ، ويتغدى ويخرج . فأجابوه إلى ذلك ، فلما دخلها قتيبة دخلها ومعه أربعة آلاف من الأبطال - وذلك بعد أن بنى المسجد

ووضع فيه المنبر - فصلى في المسجد وخطب وتعدى وأتى بالأصنام التي لهم فسلبت بين يديه ، وألقيت بعضها فوق بعض ، حتى صارت كالقصر العظيم ، ثم أمر بتحريقها ، فتصارخوا وتباكوا وقال المجوس : إن فيها أصناماً قديمة من أحرقتها هلك ، وجاء الملك غورك قهسى عن ذلك ، وقال لقتيبة : إني لك ناصح ، ققام قتيبة وأخذ في يده شعلة نار وقال : أنا أحرقتها بيدي فكيذبنى جميعاً ثم لا تنتظرون ، ثم قام إليها وهو يكبر الله عز وجل ، وألقى فيها النار فاحترقت ، فوجد من بقايا ما كان فيها من الذهب خمسون ألف منقال من ذهب . وكان من جملة ما أصاب قتيبة في السبي جارية من ولد يزدجرد ، فأهداها إلى الوليد فولدت له يزيد بن الوليد ، ثم استدعى قتيبة بأهل سمرقند فقال لهم : إني لا أريد منكم أكثر مما صالحتكم عليه ، ولكن لابد من جند يقيمون عندكم من جهتنا . فانتقل عنها ملكها غورك خان فتلا قتيبة [وأنه أهلك عاداً الأولى ونمود فداً أبني] الآيات ثم ارتحل عنها قتيبة إلى بلاد مرو ، واستخلف على سمرقند أخاه عبد الله بن مسلم ، وقال له : لا تدع مشركاً يدخل باب سمرقند إلا مختوم اليد ، ثم لا تدعه بها إلا مقدار ما تحب طينة ختمه ، فان جفت وهو بها فاقطله ، ومن رأيت منهم ومعه حديدة أو سكينه فاقطله بها ، وإذا أغلقت الباب فوجدت بها أحداً فاقطله ، فقال في ذلك كعب الأشقرى - ويقال هي رجل من جمعي :-

كل يوم يحوى قتيبة نبهاً * ويزيد الأموال مالاً جديداً
باهلي قد ألبس التاج حتى * شاب منه مفارق كن سودا
دوخ الصفد بالكنايب حتى * ترك الصفد بالعراة قعودا
فوليد يبكي لفقد أبيه * وأب موجع يبكي الوليدا
كلما حل بلدة أو أناها * تركت خيله بها أخنودا

وفي هذه السنة عزل موسى بن نصير نائب بلاد المغرب مولاه طارقاً عن الأندلس ، وكان قد بعثه إلى مدينة طليطلة ففتحها فوجد فيها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ، وفيها من الذهب والجواهر شيء كثير جداً ، فبعثوا بها إلى الوليد بن عبد الملك ، فما وصلت إليه حتى مات وتولى أخوه سليمان بن عبد الملك ، فوصلت مائدة سليمان عليه السلام إلى سليمان على ماسياتي بيانه في موضعه ، وكان فيها ما يبهز العقول ، لم ير منظر أحسن منها . واستعمل موسى بن نصير مكان مولاه ولده عبد العزيز بن موسى بن نصير . وفيها بعث موسى بن نصير العساكر وبثها في بلاد المغرب ، فافتتحوا مدناً كثيرة من جزيرة الأندلس منها قرطبة وطنجة ، ثم سار موسى بنفسه إلى غرب الأندلس فافتتح مدينة باجة والمدينة البيضاء وغيرهما من المدن الكبار والأقاليم ، ومن القرى والرساتيق شيء كثير ، وكان لا يأتي مدينة فيبرح عنها حتى يفتحها أو ينزلوا على حكمه ، وجهاز البعوث والسرايا غرباً

وشرقا وشمالا ، فجمعوا يفتنحون المغرب بلدًا بلدًا ، وإقليمًا إقليمًا ، ويفتنمون الأموال ويسبون الذراري والنساء ، ورجع موسى بن نصير بفنائم وأموال وتحف لانهصى ولا تعد كثرة .
 وفيها قحط أهل إفريقية وأجدبوا جدبًا شديدًا ، فخرج بهم موسى بن نصير يستسقى بهم ، فما زال يدعوه حتى انتصف النهار ، فلما أراد أن ينزل عن المنبر قيل له : ألا تدعو لأمر المؤمنين ؟ قال : ليس هذا الموضع موضع ذلك ، فلما قال هذه المقالة أرسل الله عليهم الغيث فأمطروا مطرًا غزيرًا وحسن حالهم ، وأخصبت بلادهم . وفيها ضرب عمر بن عبد العزيز خبيب بن عبد الله بن الزبير خمسين سوطًا بأمر الوليد له في ذلك ، وسب فوق رأسه قرابة من ماء بارد في يوم شتاء بارد ، وأقامه على باب المسجد يوم ذلك فمات رحمه الله . وكان عمر بن عبد العزيز بعد موت خبيب شديد الخوف لا يأمن ، وكان إذا بشر بشيء من أمر الآخرة يقول : وكيف وخبيب لي بالطريق ؟ وفي رواية يقول هذا إذا لم يكن خبيب في الطريق ، ثم يصيح صباح المرأة الشكلى ، وكان إذا أتى عليه يقول : خبيب وما خبيب إن نجوت منه فأنا بخير . وما زال على المدينة إلى أن ضرب خبيبًا فمات فاستقال وركبه الحزن والخوف من حينئذ ، وأخذ في الاجتهاد في العبادة والبكاء ، وكانت تلك هفوة منه ورلة ، ولكن حصل له بسببها خير كثير ، من عبادة وبكاء وحزن وخوف وإحسان وعدل وصدقة وبر وعتق وغير ذلك .

وفيها افتتح محمد بن القاسم - وهو ابن عم الحجاج بن يوسف - مدينة الديبل وغيرها من بلاد الهند وكان قد ولاه الحجاج غزو الهند وعمره سبع عشرة سنة ، فسار في الجيوش فلقوا الملك داهر - وهو ملك الهند - في جمع عظيم ومعه سبع وعشرون فيلا منتخبة ، فاقتلوا فبرزهم الله وهرب الملك داهر ، فلما كان الليل أقبل الملك ومعه خلق كثير جدًا فاقتلوا قتالا شديدًا فقتل الملك داهر وغالب من معه ، وتبع المسلمون من انهزم من الهنود فقتلوه ثم سار محمد بن القاسم فاقتح مدينة الكبرج وبرها ورجع بفنائم كثيرة وأموال لانهصى كثرة ، من الجواهر والذهب وغير ذلك . فكانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل إلا ذلك ، قد علت كلمة الاسلام في مشارق الأرض ومغاربها ، وبرها وبحرها ، وقد أذلوا الكفر وأهله ، وامتلات قلوب المشركين من المسلمين رعبًا ، لا يترجى المسلمون إلى قطر من الأقطار إلا أخذوه ، وكان في عسا كرم وجيوشهم في الغزو الصالحون والأولياء والعلماء من كبار التابعين ، في كل جيش منهم شزيمة عظيمة ينصر الله بهم دينه . فقتنية ابن مسلم يفتح في بلاد الترك ، يقتل ويسبي ويفنم ، حتى وصل إلى تخوم الصين ، وأرسل إلى ملكه يدعوه ، فخاف منه وأرسل له هدايا وتحفا وأموالا كثيرة هدية ، وبعث يستعطفه مع قوته وكثرة جنده ، بحيث لن ملوك تلك النواحي كلها تؤدي إليه الخراج خوفًا منه . ولوعاش الحجاج لما أقلع عن بلاد

الصين ، ولم يبق إلا أن يلتقي مع ملكها ، فلما مات الحجاج رجع الجيش كما مر . ثم إن قتيبة قتل بعد ذلك ، قتله بعض المسلمين . ومسلمة بن عبد الملك بن مروان وابن أمير المؤمنين الوليد وأخوه الآخر يفتحون في بلاد الروم ويجهدون بعساكر الشام حتى وصلوا إلى القسطنطينية ، وبني بها مسلة جامعاً يعبد الله فيه ، وامتلات قلوب الفرنج منهم رعباً . ومحمد بن القاسم ابن أخي الحجاج يجهاد في بلاد الهند ويفتح مدنها في طائفة من جيش العراق وغيرهم . وموسى بن نصير يجهاد في بلاد المغرب ويفتح مدنها وأقاليمها في جيوش الديار المصرية وغيرهم . وكل هذه النواحي إنما دخل أهلها في الاسلام وتركوا عبادة الأوثان . وقبل ذلك قد كان الصحابة في زمن عمر وعثمان فتحوا غالب هذه النواحي ودخلوا في مبانيها ، بعد هذه الاقاليم الكبار ، مثل الشام ومصر والعراق واليمن وأوائل بلاد الترك ، ودخلوا إلى ما وراء النهر وأوائل بلاد المغرب ، وأوائل بلاد الهند . فكان سوق الجهاد قائماً في القرن الأول من بعد الهجرة إلى انقضاء دولة بني أمية وفي أثناء خلافة بني العباس مثل أيام المنصور وأولاده ، والرشيد وأولاده ، في بلاد الروم والترك والهند . وقد فتح محمود سبكتكين وولده في أيام ملكهم بلداً كثيرة من بلاد الهند ، ولما دخل طائفة ممن هرب من بني أمية إلى بلاد المغرب وتسلطوا أقاموا سوق الجهاد في الفرنج بها . ثم لما بطل الجهاد من هذه المواضع رجع العدو إليها فأخذ منها بلداً كثيرة ، وضعف الاسلام فيها ، ثم لما استولت دولة الفاطميين على الديار المصرية والشامية ، وضعف الاسلام وقل ناصروه ، وجاء الفرنج فأخذوا غالب بلاد الشام حتى أخذوا بيت المقدس وغيره من البلاد الشامية ، فأقام الله سبحانه بني أيوب مع نور الدين ، فاستلبوهما من أيديهم وطردوهم عنه ، فله الحمد والمنة ، وسيأتي ذلك كله في مواضعه إن شاء الله تعالى .

وفيها عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن إمرة المدينة ، وكان سبب ذلك ، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الوليد يخبره عن أهل العراق أنهم في ضيم وضيق مع الحجاج من ظلمه وغشيه ، فسمع بذلك الحجاج فكتب إلى الوليد : إن عمر ضعيف عن إمرة المدينة ومكة ، وهذا وهن وضعف في الولاية ، فأجمل على الحرمين من يضبط أمرهما . فولى على المدينة عثمان بن حيان ، وعلى مكة خالد بن عبد الله القسري ، وفعل ما أمره به الحجاج . فخرج عمر بن عبد العزيز من المدينة في شوال فترل السويداء ، وقدم عثمان بن حيان المدينة ليلتين بقيتا من شوال من هذه السنة .

وحج بالناس فيها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك . ومن توفي في هذه السنة من الأعيان :

أنس بن مالك

ابن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، أبو حمزة

ويقال أبو ثمامة الأنصاري النجاري ، خادم رسول الله .س. ، وصاحبه ، وأمه أم حرام مليكة بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام ، زوجة أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري . روى عن رسول الله .س. ، أحاديث جمة ، وأخبر بعلوم مهمة . وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وابن مسعود وغيرهم . وحدث عنه خلق من التابعين ، قال أنس : قدم رسول الله .س. المدينة وأنا ابن عشر سنين ، وتوفي وأنا ابن عشرين سنة . وقال محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن ثمامة قال قيل لأنس : أشهت بدرآ ؟ فقال : وأين أغيب عن بدر لا أم لك ؟ قال الأنصاري : شهدها بخدم رسول الله .س. . قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي : لم يذكر ذلك أحد من أصحاب المغازي ، قلت : الظاهر أنه إنما شهد ما بعد ذلك من المغازي والله أعلم .

وقد ثبت أن أمه أتت به - وفي رواية عمه زوج أمه أبو طلحة - إلى رسول الله .س. فقالت : يا رسول الله هذا أنس خادم لييب يخدمك ، فوهبته منه قبله ، وسألته أن يدعو له فقال : « اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة » . وثبت عنه أنه قال : كنأى رسول الله .س. منخله كنت أجنبها . وقد استعمله أبو بكر ثم عمر على عمالة البحرين وشكراه في ذلك ، وقد انتقل بعد النبي .س. فسكن البصرة ، وكان له بها أربع دور ، وقد ناله أذى من جهة الحجاج ، وذلك في فتنة ابن الأشعث ، توهم الحجاج منه أنه له مداخلة في الأمر ، وأنه أفتى فيه ، فغتمه الحجاج في عنقه ، هذا عنق الحجاج ، وقد شكاه أنس كما قدمنا إلى عبد الملك ، فكتب إلى الحجاج يعنفه ، ففرغ الحجاج من ذلك وصالح أنسا . وقد وفد أنس على الوليد بن عبد الملك في أيام ولايته ، قيل في سنة ثنتين وتسعين ، وهو يبنى جامع دمشق ، قال مكحول : رأيت أنسا يمشى في مسجد دمشق فقامت إليه فسألته عن الوضوء من الجنابة فقال : لا وضوء . وقال الأوزاعي : حدثني إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر قال : قدم أنس على الوليد فقال له الوليد : ماذا سمعت من رسول الله .س. يذكر به الساعة ؟ فقال : سمعت رسول الله .س. يقول : « أنتم والساعة كهاتين » . ورواه عبد الرزاق بن عمر عن إسماعيل قال : قدم أنس على الوليد في سنة ثنتين وتسعين فذكره . وقال الزهري : دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قال : لا أعرف مما كان رسول الله .س. وأصحابه إلا هذه الصلاة ، وقد صنعت فيها ما صنعت . وفي رواية وهذه الصلاة قد ضيعت - يعني ما كان يفعل خلفاء بني أمية من تأخير الصلاة إلى آخر وقتها الموسع - كانوا يواظبون على التأخير إلا عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته كما سيأتي ، وقال عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس . قال : جاءت بي أمي إلى رسول الله .س. وأنا غلام فقالت : يا رسول الله خويلدك أنيس فداع الله له . فقال : « اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة » . قال : فقد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة ، وفي

رواية قال أنس : فوالله إن مالى لكثير حتى نخلى وكرمى ليثمر فى السنة مرتين ، وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة ، وفى رواية وإن ولدى لصلبى مائة وستة . ولهذا الحديث طرق كثيرة وألفاظ منتشرة جداً ، وفى رواية قال أنس : وأخبرتني بنفى آمنة أنه دفن لصلبى إلى حين مقدم الحجاج عشرون ومائة . وقد تقصى ذلك بطرقه وأسانيده وأورد ألفاظه الحافظ ابن عساكر فى ترجمة أنس ، وقد أوردنا طرفاً من ذلك فى كتاب دلائل النبوة فى أواخر السيرة والله الحمد . وقال ثابت لأنس : هل مست يدك كفى رسول الله (س) ؟ قال : نعم ! قال فأعطينها أقبليها ، وقال محمد ابن سعد عن مسلم بن إبراهيم عن المثني بن سعيد الذراع قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبى رسول الله (س) . ثم يبكى . وقال محمد بن سعد عن أبى نعيم عن يونس ابن أبى إسحاق عن المنهال بن عمرو . قال : كان أنس صاحب نعل رسول الله (س) . وإداوته ، وقال أبو داود : ثنا الحكم بن عطية عن ثابت عن أنس . قال : إني لأرجو أن ألقى رسول الله (س) . فأقول : يا رسول الله خويصمك .

وقال الامام أحمد : حدثنا يونس ثنا حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس . قال : سألت رسول الله (س) . أن يشفع لى يوم القيامة : « قال أنا فاعل ، قلت فأين أطلبك يوم القيامة يا نبي الله ؟ قال : اطلبني أول ما تطلبني على الصراط ، قلت : فإذا لم ألقك ؟ قال : فأنا عند الميزان ، قلت : فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال فأنا عند الحوض لا أخطئ هذه الثلاثة المواطن يوم القيامة » . ورواه الترمذى وغيره من حديث حرب بن ميمون أبى الخطاب صاحب الأعمش الأنصارى به وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال شعبة عن ثابت قال قال أبو هريرة : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله (س) . من ابن أم سليم - يعنى أنس بن مالك - وقال ابن سيرين : كان أحسن الناس صلاة فى الحضر والسفر . وقال أنس : خذ منى فأنا أخذت من رسول الله (س) . عن الله عز وجل ، ولست تجده أوثق منى . وقال معتمر بن سليمان عن أبيه سمعت أنساً يقول : ما بقى أحد صلى إلى القبلتين غيرى . وقال محمد بن سعد : حدثنا عفان حدثني شيخ لنا يكنى أبا جناب سمعت الحريرى يقول : أحرم أنس من ذات عرق فما سمعناه متكلماً إلا بذكر الله عز وجل حتى أحل ، فقال لى : يا ابن أخى هكذا الاحرام . وقال صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف : دخل علينا أنس يوم الجمعة ونحن فى بعض أبيات أزواج النبي (س) . تتحدث فقال : مه ، فلما أقيمت الصلاة قال : إني لأخاف أن أكون قد أبطلت جمعنى بقولى لكم مه . وقال ابن أبى الدنيا : ثنا بشار ابن موسى الخفاف ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت قال : كنت مع أنس فجاءت قهرمانة فقالت يا أبا حمزة عطشت أرضنا ، قال فقام أنس فتوضأ وخرج إلى البرية فصلى ركعتين ثم دعا فرأيت السحاب

يلتئم ثم أمطرت حتى خيل إلينا أنها ملأت كل شيء ، فلما سكن المطر بعث أنس بعض أهله فقال :
انظر أين بلغت السماء ، فنظر فلم تعد أرضه إلا يسيراً .

وقال الامام أحمد : حدثنا معاذ بن معاذ ثنا ابن عون عن محمد قال : كان أنس إذا حدث عن
رسول الله (ص) حديثاً ففرغ منه قال : أو كما قال رسول الله (ص) . وقال الأنصاري عن ابن عوف
عن محمد قال : بعث أمير من الأمراء إلى أنس شيئاً من النقي فقال أخمس ؟ قال : لا ، فلم يقبله : وقال
النضر بن شداد عن أبيه : مرض أنس فبقي له ألا ندعوك الطبيب ؟ فقال : الطبيب أمرضني .
وقال حنبل بن إسحاق : ثنا أبو عبد الله الرقاشي ثنا جعفر بن سليمان ثنا علي بن يزيد قال : كنت
في القصر مع الحجاج وهو يعرض الناس لي إلى ابن الأشعث ، فجاء أنس بن مالك فقال الحجاج : هي
يا خبيث ، جوال في الفتن ، مرة مع علي ، ومرة مع ابن الزبير ، ومرة مع ابن الأشعث ، أما والذي
نفس الحجاج بيده لا ستأصلنك كما ستأصل الصمغة ، ولأخردنك كما تجرد الضب . قال يقول أنس :
إياي يعني الأمير ؟ قال إياك أعني ، أصم الله سمعك ، قال فاسترجع أنس ، وشغل الحجاج فخرج
أنس فتبعناه إلى الرحبة ، فقال : لولا أني ذكرت ولدي - وفي رواية لولا أني ذكرت أولادي
الصفار - وخفته عليهم ما باليت أي قتل أقتل ، ولكلمته بكلام في مقامى هذا لا يستخفى بعده
أبدآ . وقد ذكر أبو بكر بن عياش أن أنسا بعث إلى عبد الملك يشكو إليه الحجاج ويقول : والله
لو أن اليهود والنصارى رأوا من خدم نبيهم لأكرموه ، وأنا قد خدمت رسول الله (ص) عشر سنين .
فكتب عبد الملك إلى الحجاج كتاباً فيه كلام جد وفيه : إذا جاءك كتابي هذا فقم إلى أبي حمزة
فترضأ وقبل يده ورجله ، وإلا حل بك مني ما تستحقه . فلما جاء كتاب عبد الملك إلى الحجاج
بالغلظة والشدّة ، هم أن ينهض إليه فأشار عليه إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر ، الذي قدم
بالكتاب أن لا يذهب إلى أنس ، وأشار على أنس أن يبادر إلى الحجاج بالمصالحة - وكان إسماعيل
صديق الحجاج - فجاء أنس فقام إليه الحجاج يتلقاه ، وقال : إنما مثلي ومثلك إياك أعني واستمعي
يا جارة . أردت أن لا يبقى لأحد على منطق .

وقال ابن قتيبة : كتب عبد الملك إلى الحجاج - لما قال لأنس ما قال - : يا ابن المستقرمة عجب
الزبيب لقد هممت أن أركلك ركلة تهوى بها إلى نار جهنم ، فأتلك الله أخيفش العينين ، أفيتل
الرجلين ، أسود العاجزين - ومعنى قوله المستقرمة عجب الزبيب - أي تضيق فرجها عند الجماع به ،
ومعنى أركلك أي أرفسك برجلي ، وسيأتي بسط ذلك في ترجمة الحجاج في سنة خمس وتسعين . وقال
أحمد بن صالح العجلي : لم يبتل أحد من الصحابة إلا لرجلين ، معقيب كان به الجذام ، وأنس بن
مالك كان به وضع . وقال الحميدي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال :

رأيت أنسا يأكل فرايته يلقم لقما عظاماً ، ورأيت به وضحا شديداً . وقال أبو يعلى : ثنا عبد الله ابن معاذ بن يزيد عن أيوب قال : ضعف أنس عن الصوم فصنع طعاماً ودعا ثلاثين مسكيناً فأطعمهم . وذكره البخاري تعليقا . وقال شعبة عن موسى السنبلاوي قلت لأنس : أنت آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : قد بقي قوم من الأعراب ، فأما من أصحابه فأنا آخر من بقي ، وقيل له في مرضه : ألا ندعوك طبيباً ؟ فقال : الطبيب أمرضني ، وجعل يقول : لقنوني لا إله إلا الله وهو محتضر ، فلم يزل يقولها حتى قبض . وكانت عنده عَصِيَّة من رسول الله ﷺ ، فأضربها فدفنت معه . قال عمر بن شبة وغير واحد : مات وله مائة وسبع ستين ، وقال الامام أحمد في مسنده : ثنا معتمر بن سليمان عن حميد أن أنسا عمر مائة سنة خير سنة ، قال الواقدي : وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة ، وكذا قال علي بن المديني والفلاس وغير واحد . وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته ، فقيل سنة تسعين ، وقيل إحدى وتسعين ، وقيل ثنتين وتسعين ، وقيل ثلاث وتسعين ، وهذا هو المشهور وعليه الجمهور والله أعلم . وقال الامام أحمد : حدثني أبو نعيم قال : توفي أنس بن مالك وجابر بن زيد في جمعة واحدة سنة ثلاث وتسعين . وقال قتادة : لما مات أنس قال مؤرق العجلي : ذهب اليوم نصف العلم ، قيل له وكيف ذاك يا أبا المعتمر ؟ قال : كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفونا في الحديث عن رسول الله ﷺ ، قلنا لهم : آملوا إلى من سمعه منه .

عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، الشاعر المشهور ، يقال إنه ولد يوم توفي عمر بن الخطاب ، وختن يوم مقتل عثمان ، وتزوج يوم مقتل علي ، والله أعلم ، وكان مشهوراً بالتغزل المليح البليغ ، كان يتغزل في امرأة يقال لها الثريا بنت علي بن عبد الله الأموية ، وقد تزوجها سهل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، فقال في ذلك عمر بن أبي ربيعة : -

أبها النكح الثريا سُهَيْلاً * عَمْرُكَ اللهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

هي شامية إذا ما استقلت * وسهيل إذا استقل يمان

ومن مستجاذ شعره ما أورده ابن خلكان :

حي طيفاً من الأحبة زارا * بعد ما برّح الكرى السّمارا

طارقاً في المنام بعد دجى * الليل خفياً بأن يزور نهارا

قلت ما بالنا جُفينا وكنا * قبل ذاك الأسماع والأبصارا

قال : إنا كما عهدت ولكن * شغل الحلي أهله أن يمارا

بلال بن أبي الرداء

ولى إمرة دمشق ثم ولى القضاء بها ، ثم عزله عبد الملك بأبي إدريس الخولاني . كان بلال حسن السيرة ، كثير العبادة ، والظاهر أن هذا القبر الذى بباب الصغير الذى يقال له قبر بلال ، إنما هو قبر بلال بن أبي الرداء ، لا قبر بلال بن حماسة مؤذن رسول الله (ص) ، فان بلالاً المؤذن دفن بدارياً والله أعلم .

بشر بن سعيد

المزنى السيد العابد الفقيه ، كان من العباده المنقطعين ، الزهاد المروفين ، توفى بالمدينة .

زرارة بن أوفى

ابن حاجب العامري ، قاضى البصرة ، كان من كبار علماء أهل البصرة وصلحائها ، له روايات كثيرة ، قرأ مرة فى صلاة الصبح سورة المدثر فلما بلغ [فاذا نقر فى الناقور] خر ميتا . توفى بالبصرة وعمره نحو سبعين سنة .

خبيب بن عبدالله

ابن عبد الله بن الزبير ، ضربه عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد له فى ذلك فمات ، ثم عزل عمر بعده بأيام قليلة ، فكان يتأسف على ضربه له ويبكى . مات بالمدينة .

حفص بن عاصم

ابن عمر بن الخطاب المدنى ، له روايات كثيرة ، وكان من الصالحين . توفى بالمدينة .

سعيد بن عبد الرحمن

ابن عتاب بن أسيد الأموى ، أحد الأشراف بالبصرة ، كان جواداً محمداً ، وهو أحد الموصوفين بالكرم ، قيل إنه أعطى بعض الشعراء ثلاثين

فروة بن مجاهد

قيل إنه كان من الأبدال ، أسرمرة وهو فى غزوة هو وجماعة معه فأتوا بهم الملك فأمر بتقييدهم وجبسهم فى المكان والاحتراز عليهم إلى أن يصبح فيرى فيهم رأيه ، فقال لهم فروة : هل لكم فى المضى إلى بلادنا ؟ فقالوا : وما ترى ما نحن فيه من الضيق ؟ فلمس قيودهم بيده فزال عنهم ، ثم أتى باب السجن فلمسه بيده فافتتح ، فخرجوا منه ومضوا ، فأدركوا جيش المسلمين قبل وصولهم إلى البلد .

أبو الشعثاء جابر بن زيد

كان لا يماكس فى ثلاث ، فى الكرى إلى مكة ، وفى الرقة يشتريها لتعشق ، وفى الأضحية . وقال : لا تماكس فى شئ يتقرب به إلى الله . وقال ابن سيرين : كان أبو الشعثاء مسلماً عند الدينار والدرهم ، قلت : كما قيل : -

إني رأيتُ فلا تظنوا غيره * أن التورعَ عندَ هذا الدرهم
فإذا قدرتَ عليه، ثم تركته * فاعلم بأن تقوى المسلم

وقال أبو الشعثاء : لأن أنصدق بدرهم على يقيم ومسكين أحب إلى من حجة بعد حجة الاسلام .
كان أبو الشعثاء من الذين أوتوا العلم ، وكان يفتى في البصرة ، وكان الصحابة مثل جابر بن عبد الله
إذا سأله أهل البصرة عن مسألة يقول : كيف تسألونا وفيكم أبو الشعثاء ؟ وقال له جابر بن عبد الله :
يا ابن زيد إنك من فقهاء البصرة وإنك ستستفتي فلا تفتن إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية ، فانك
إن فعلت غير ذلك فقد هلكت وأهلك . وقال عمرو بن دينار : ما رأيت أحدا أعلم بفنيان من جابر
ابن زيد . وقال إلياس بن معاوية : أدركت أهل البصرة ومفتيهم جابر بن زيد من أهل عمان . وقال
قتادة لما دفن جابر بن زيد : اليوم دفن أعلم أهل الأرض . وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
قال أبو الشعثاء : كتب الحكم بن أيوب نفراً للقضاء أنا أحدم - أي عمرو - فلو أني ابتليت بشيء
منه لركبت راحلتي وهربت من الأرض . وقال أبو الشعثاء : نظرت في أعمال البر فاذا الصلاة تجهد
البدن ولا تجهد المال ، والصيام مثل ذلك ، والحج يجهد المال والبدن ، فرأيت أن الحج أفضل من
ذلك . وأخذ مرة قبضة تراب من حائط ، فلما أصبح رماها في الحائط ، وكان الحائط لقوم قالوا : لو كان
كلامه به أخذ منه قبضة لم يبق منه شيء . وقال أبو الشعثاء : إذا جئت يوم الجمعة إلى المسجد فقف
على الباب وقل : اللهم اجعلني اليوم أوجه من توجه إليك ، وأقرب من تقرب إليك ، وأنجح من
دعائك ورغب إليك . وقال سيار : حدثنا حماد بن زيد ثنا الحجاج بن أبي عيينة . قال : كان جابر
ابن زيد يأتينا في مصلانا ، قال : فأنا ذات يوم وعليه نملان خلقان ، فقال : مضى من عمري ستون
سنة نملاي هاتان أحب إلي مما مضى منه إلا أن يكون خير قدمته . وقال صالح الدهان : كان جابر
ابن زيد إذا وقع في يده ستوق كسره ورمى به لثلا يفر به مسلم . الستوق الدرهم المغاير أو الدغل
وقيل : هو المشوش .

وروى الامام أحمد : حدثنا أبو عبد الصمد العمي حدثنا مالك بن دينار قال : دخل على جابر
ابن زيد وأنا أكتب المصحف فقلت له : كيف ترى صنعتي هذه يا أبا الشعثاء ؟ قال : نعم الصنعة
صنعتك ، تنقل كتاب الله ورقة إلى ورقة ، وآية إلى آية ، وكلمة إلى كلمة ، هذا الحلال لا بأس به
وقال مالك بن دينار : سألته عن قوله تعالى [إذاً لأذقنك ضعف الحياة و ضعف الممات] قال
ضعف عذاب الدنيا و ضعف عذاب الآخرة [ثم لا تجد لك علينا نصيرا] وقال سفيان : حدثني
أبو عمير الحارث بن عمير قال : قالوا لجابر بن زيد عند الموت : ما تشتهي وما تريد ؟ قال : نظرة إلى
الحسن . وفي رواية عن ثابت قال : لما نقل على جابر بن زيد قيل له : ما تشتهي ؟ قال نظرة إلى

الحسن . قال ثابت : فأتيت الحسن فأخبرته فركب إليه ، فلما دخل عليه قال لأهله : أقصدوني ،
فجلس فما زال يقول : أعوذ بالله من النار وسوء الحساب .

وقال حماد بن زيد : حدثنا حجاج بن أبي عيينة قال : سمعت هنداً بنت المهلب بن أبي
صفرة - وكانت من أحسن النساء - وذكروا عندها جابر بن زيد فقالوا : إنه كان أياضياً ، فقالت :
كان جابر بن زيد أشد الناس انقطاعاً إلى وإلى أمي ، فما أعلم عنه شيئاً ، وكان لا يعلم شيئاً يقربني
إلى الله عز وجل إلا أمرني به ، ولا شيئاً يباعدني عن الله إلا نهاني عنه ، وما دعاني إلى الأباضية
قط ولا أمرني بها ، وكان ليأمرني أين أضع الحمار - ووضعت يدها على الجبهة - أسند عن جماعة من
الصحابة ، ومعظم روايته عن ابن عمر وابن عباس .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين

فيها غزا العباس بن الوليد أرض الروم ، فقبل إنه فتح انطاكية ، وغزا أخوه عبد العزيز بن
الوليد فبلغ غزاةً ، وبلغ الوليد بن هشام المعبط أرض برج الحمام ، وبلغ يزيد بن أبي كبشة أرض
سورية . وفيها كانت الرجفة بالشام ، وفيها افتتح مسلمة بن عبد الملك سندرة من أرض الروم . وفيها
فتح الله على الاسلام فتوحات عظيمة في دولة الوليد بن عبد الملك ، على يدي أولاده وأقربائه وأمرائه
حتى عاد الجهاد شبيهاً بأيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وفيها افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند وغنم أموالاً لا تعد ولا توصف ، وقد ورد في غزاه
الهند حديث رواه الحافظ ابن عساكر وغيره . وفيها غزا قتيبة بن مسلم الشاش وفرغانة حتى بلغ
خجندة ، وكاشان مدينتي فرغانة ، وذلك بعد فراغه من الصفد وفتح سمرقند ، ثم خاض تلك البلاد
يفتح فيها حتى وصل إلى كابل فحاصرها وافتتحها ، وقد لقيه المشركون في جموع هائلة من الترك
فقاتلهم قتيبة عند خجندة فكسروهم مراراً وظفر بهم ، وأخذ البلاد منهم ، وقتل منهم خلقاً وأسر
آخرين ، وغنم أموالاً كثيرة جداً . قال ابن جرير : وقد قال سحبان وائل يذكر قتالهم بخجندة
التي هي قرية من بلاد الصين أبيتاً في ذلك : -

فسل الفوارس في خجندة * دة نحت مرهفة الموال
هل كنت أجثم إذا * هزموا وأقدم في قتالي
أم كنت أضرب هاماً لا * مائي وأصبر للزال
هذا وأنت قريب قدي * من كلها ضخم النوال
وفضلت قيساً في الندي * وأبوك في الحجج الخوالى

تمت مروءتكم ونا * غي عزكم غلب الجبال
ولقد تبين عدل حككم * فيهم في كل مال

هكذا ذكر ابن جرير هذا من شعر سحبان وائل في هذه الغزوة . وقد ذكرنا ما أورده ابن الجوزي في منظمه أن سحبان وائل مات في خلافة معاوية بن أبي سفيان بعد الحسين فآله أعلم .

مقتل سعيد بن جبير رحمه الله

قال ابن جرير : وفي هذه السنة قتل الحجاج بن يوسف سعيد بن جبير ، وكان سبب ذلك أن الحجاج كان قد جمعه على نفقات الجند حين بعثه مع ابن الأشعث إلى قتال رتبيل ملك الترك ، فلما خلمه ابن الأشعث خلمه معه سعيد بن جبير ، فلما ظفر الحجاج بابن الأشعث وأصحابه هرب سعيد بن جبير إلى إصهان ، فكتب الحجاج إلى نائبها أن يبعثه إليه ، فلما سمع بذلك سعيد هرب منها ، ثم كان يعتمر في كل سنة ويحج ، ثم إنه لجأ إلى مكة فأقام بها إلى أن ولها خالد بن عبد الله القسري ، فأشار من أشار على سعيد بالهرب منها فقال سعيد : والله لقد استحييت من الله مما أفر ولا مفر من قدره ؟ وتولى على المدينة عثمان بن جيان بدل عمر بن عبد العزيز ، فجعل يبعث من بالمدينة من أصحاب ابن الأشعث من العراق إلى الحجاج في القيود ، فتعلم منه خالد بن الوليد القسري فعين من عنده من مكة سعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح ، ومجاهد بن جبر ، وعمر بن دينار ، وطلق ابن حبيب . ويقال إن الحجاج أرسل إلى الوليد يخبره أن بمكة أقواما من أهل الشقاق ، فبعث خالد بهؤلاء إليه ثم عفا عن عطاء وعمر بن دينار لأنهما من أهل مكة ، وبعث بأولئك الثلاثة ، فأما طلق فأتى في الطريق قبل أن يصل ، وأما مجاهد فحبس فإزال في السجن حتى مات الحجاج ، وأما سعيد بن جبير فلما أوقف بين يدي الحجاج قال له : يا سعيد ألم أشركك في أمانتي ! ألم أستمك ؟ ألم أفعل ألم أفعل ؟ كل ذلك يقول : نعم ، حتى ظن من عنده أنه سيخلى سبيله ، حتى قال له : فما حملك على الخروج عليّ وخلعت بيعة أمير المؤمنين ؟ فقال سعيد : إن ابن الأشعث أخذ مني البيعة على ذلك وعزم عليّ ، فغضب عند ذلك الحجاج غضباً شديداً وانتفخ حتى سقط طرف رداءه عن منكبيه ، وقال له : ويحك ألم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير وأخذت بيعة أهلها وأخذت بيعتك لأمر المؤمنين عبد الملك ؟ قال : بلى ، قال : ثم قدمت الكوفة واليا على العراق فجددت لأمر المؤمنين البيعة فأخذت بيعتك له ثانية ؟ قال : بلى ! قال فتنك بيعتين لأمر المؤمنين وتنفى بواحدة للعائك ابن الحائك ؟ يا حرسى اضرب عنقه . قال : فضربت عنقه فبدر رأسه عليه لاطئة صغيرة بيضاء ، وقد ذكر الواقدي نحوه هذا ، وقال له : أما أعطيتك مائة ألف ؟ أما فعلت أما فعلت .

قال ابن جرير : فحدثت عن أبي غسان مالك بن إسماعيل قال : سمعت خلف بن خليفة يذكر

عن رجل قال : لما قتل الحجاج سعيد بن جبير فندر رأسه هلل ثلاثا ، مرة يفصح بها ، وفي الثنتين يقول مثل ذلك لا يفصح بها . وذكر أبو بكر الباهلي قال : سمعت أنس بن أبي شيخ يقول : لما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال : لعن ابن النصرانية - يعني خالد القسري وكان هو الذي أرسل به من مكة - أما كنت أعرف مكانه ، بلى والله والبيت الذي هو فيه بمكة ، ثم أقبل عليه فقال : يا سعيد ما أخرجك علي ؟ فقال : أصلح الله الأمير ، أنا امرؤ من المسلمين يخطئ مرة ويصيب أخرى ، فطابت نفس الحجاج وانطلق وجهه ، ورجا الحجاج أن يتخلص من أمره ، ثم غاوده في شيء فقال سعيد : إنما كانت بيعة في عنقي ، فغضب عند ذلك الحجاج فكان ما كان من قتله . وذكر عتاب ابن بشر عن سالم الافطس قال : أتى الحجاج بسعيد بن جبير وهو يريد الركوب وقد وضع إحدى رجله في الفرز ، فقال : والله لأأركب حتى تتبوا مقعدك من النار ، اضربوا عنقه ، فضربت عنقه . قال : والتبس الحجاج في عقله مكانه ، فجعل يقول : قيودنا قيودنا ، فظنوا أنه يريد القيود التي على سعيد ، فقطعوا رجله من أنصاف ساقيه وأخذوا القيود :

وقال محمد بن أبي حاتم : ثنا عبد الملك بن عبد الله بن خباب ، قال : جئ بسعيد بن جبير إلى الحجاج فقال : كتبت إلى مصعب بن الزبير ؟ فقال : بلى كتبت إلى مصعب ، قال : لا والله لأقتلنك قال : إني إذا لسعيد كما سمعتي أمي . قال فقتله ، فلم يلبث الحجاج بعده إلا أربعين يوماً ، وكان إذا نام يراه في المنام يأخذ بمجامع ثوبه ويقول : يا عدو الله فم قتلتني ؟ فيقول الحجاج : مالي وسعيد بن جبير ، مالي وسعيد بن جبير ؟ قال ابن خلكان : كان سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولى بني والبة كوفيا أحد الأعلام من التابعين ، وكان أسود اللون ، وكان لا يكتب على الفتيا ، فلما عمى ابن عباس كتب ، فغضب ابن عباس من ذلك ، وذكر مقتله كنحو ما تقدم ، وذكر أنه كان في شعبان ، وأن الحجاج مات بعده في رمضان ، وقيل قبل ب ستة أشهر . وذكر عن الإمام أحمد أنه قال : قتل سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو محتاج - أو قال مفتقر - إلى علمه . ويقال إن الحجاج لم يسلط بعده على أحد ، وسأني في ترجمة الحجاج أيضاً شيء من هذا . قال ابن جرير : وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء ، لأنه مات فيها عامة فقهاء المدينة ، مات في أولها علي بن الحسين بن زين العابدين ، ثم عروة بن الزبير ، ثم سعيد بن المسيب ، وأبو بكر عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسعيد بن جبير من أهل مكة ، وقد ذكرنا تراجم هؤلاء في كتابنا التكميل ، وسندكر طرفاً صالحاً هاهنا إن شاء الله تعالى .

قال ابن جرير : واستقضى الوليد بن عبد الملك في هذه السنة على الشام سليمان بن صرد . وحج بالناس فيها العباس بن الوليد ، ويقال مسلمة بن عبد الملك ، وكان على نيابة مكة خالد القسري ، وعلى

المدينة عثمان بن حيان ، وعلى المشرق بكهله الحجاج ، وعلى خراسان قتيبة بن مسلم ، وعلى الكوفة من جهة الحجاج زياد بن جبر ، وعلى قضائها أبو بكر بن أبي موسى ، وعلى إمرة البصرة من جهة الحجاج الجراح بن عبد الله الحكيم ، وعلى قضائها عبد الله بن أذينة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

ذكر من توفي فيها من المشاهير والأعيان

سعيد بن جبير الأسدي الوالي مولا لم أبو محمد ، ويقال أبو عبد الله ، الكوفي المكي ، من أكابر أصحاب ابن عباس ، كان من أئمة الاسلام في التفسير والفقه وأنواع العلوم ، وكثرة العمل الصالح ، رحمه الله ، وقد رأى خلقاً من الصحابة ، وروى عن جماعة منهم ، وعنه خلق من التابعين ، يقال إنه كان يقرأ القرآن في الصلاة فيما بين المغرب والعشاء ختمه تامة ، وكان يقعد في الكعبة القعدة فيقرأ فيها الختم ، وربما قرأها في ركعة في جوف الكعبة . وروى عنه أنه ختم القرآن مرتين ونهفناً في الصلاة في ليلة في الكعبة . وقال سفیان الثوري عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال : لقد مات سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه . وكان في جملة من خرج مع ابن الأشعث على الحجاج ، فلما ظفر [الحجاج] هرب سعيد إلى اصبهان ، ثم كان يتردد في كل سنة إلى مكة مرتين ، مرة للعمرة ومرة للحج ، وربما دخل الكوفة في بعض الأحيان فحدث بها ، وكان بخراسان لا يتحدث لأنه كان لا يسأله أحد عن شيء من العلم هناك ، وكان يقول : إن مما يهمني ما عندي من العلم ، وددت أن الناس أخذوه . واستمر في هذا الحال مخفياً من الحجاج قريباً من ثلثي عشرة سنة ، ثم أرسله خالد القسري من مكة إلى الحجاج ، وكان من مخاطبته له ما ذكرناه قريباً .

وقال أبو نعيم في كتابه الحلية : ثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمد بن أحمد ابن أبي خلف ثنا شعبان عن سالم بن أبي حفصة . قال : لما أتى بسعيد بن جبير إلى الحجاج قال له : أنت الشقي بن كسير ؟ قال : لا ! إنما أنا سعيد بن جبير ، قال لا تقتلك ، قال : أنا إذاً كما سمعتني أمي سعيداً ! قال شقيت وشقيت أمك ، قال : الأمر ليس إليك . ثم قال : اضربوا عنقه ، فقال : دعوني أصلي ركعتين ، قال : وجهوه إلى قبلة النصارى ، قال : (فأينما تولوا فثم وجه الله) قال : إني أستعيز منك بما استعازت به مريم ، قال : وما عازت به ؟ قال : قالت [إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً] قال سفیان : لم يقتل بعده إلا واحداً . وفي رواية أنه قال له : لا بدلك بالدينا ناراً تظلي ، قال : لو علمت أن ذلك بيدك لانتخذتك إلهاً . وفي رواية أنه لما أراد قتله قال : وجهوه إلى قبلة النصارى ، فقال : [أينما تولوا فثم وجه الله] فقال : اجلدوا به الأرض ، فقال : [منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى] فقال : اذبح فما أنزعه لا آيات الله منذ اليوم . فقال : اللهم لا تسلطه على أحد بعدى . وقد ذكر أبو نعيم هنا كلاماً كثيراً في مقتل سعيد

ابن جبير ، أحسنه هذا والله أعلم ^(١)

وقد ذكرنا صفة مقتله إياه ، وقد رويت آثار غريبة في صمة مقتله ، أكثرها لا يصح ، وقد عوقب الحجاج بعده وعوجل بالعقوبة ، فلم يلبث بعده إلا قليلاً ثم أخذه الله أخذ عزيز مقتدر ، كما سند كرواته في السنة الآتية ، قليل إنه مكث بعده خمسة عشر يوماً ، وقيل أربعين يوماً ، وقيل ستة أشهر والله أعلم .

واختلفوا في عمر سعيد بن جبير رحمه الله حين قتل ، قليل تسماً وأربعين سنة ، وقيل سبعاً وخمسين لله أعلم . قال أبو القاسم اللالكائي : كان مقتله في سنة خمس وتسعين ، وذكر ابن جرير مقتله في هذه السنة - سنة أربع وتسعين - لله أعلم .

[قلت : هاهنا كلمات حسان من كلام سعيد بن جبير أحببت أن أذكرها . قال : إن أفضل الخشية أن تخشى الله خشية تحول بينك وبين معصيته ، وتحملك على طاعته ، فتلك هي الخشية النافعة . والذكر طاعة الله ، فمن أطاع الله فقد ذكره ، ومن لم يطعه فليس بذكر له ، وإن كثرت منه التسييح وتلاوة القرآن . قيل له : من أعبد الناس ؟ قال : رجل اقترب من الذنوب ، فكلما ذكر ذنبه احتقر عمله ، وقال له الحجاج : ويلك ! فقال : الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار ، فقال : اضربوا عنقه ، فقال : إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، أستحفظك بها حتى أفاك يوم القيامة فأنا خصمك عند الله ، فذبح من قفاه ، فبلغ ذلك الحسن فقال : اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج ، فما بقي إلا ثلاثة حتى وقع من جوفه دود فأتين منه فمات . وقال سعيد للحجاج لما أمر بمقتله وضحك فقال له : ما أضحكك ؟ فقال : أضحك من غيراتك على وحلم الله عنك ^(٢)]

سعيد بن المسيب

ابن حزن بن أبي وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي أبو محمد المدنف ، سيد التابعين على الإطلاق ، ولد لسنتين مضتا وقبل بقينا من خلافة عمر بن الخطاب ، وقيل لأربع مضين منها ، وقول الحاكم أبي عبد الله إنه أدرك العشرة وهم منه والله أعلم . ولكن أرسل عنهم كما أرسل كثيراً عن النبي (ص) ، وروى عن عمر كثيراً ، قليل سمع منه ، وعن عثمان وعلى وسعيد وأبي هريرة ، وكان زوج ابنته ، وأعلم الناس بحديثه ، وروى عن جماعة من الصحابة ، وحدث عن جماعة من التابعين ، وخلق ممن سوامه ، قال ابن عمر : كان سعيد أحد المتقين ، وقال الزهري : جالسته سبع حجج وأنا لا أظن عند أحد علماً غيره ، وقال محمد بن إسحاق عن مكحول قال : طفت الأرض كلها في طلب العلم . فالتقيت أعلم من سعيد بن المسيب . وقال الأوزاعي : سئل الزهري ومكحول من

أفقه من لقيتهما؟ قالاً: سعيد بن المسيب. وقال غيره: كان يقال له فقيه الفقهاء. وقال مالك عن يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب: كنت أرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد، قال مالك: وبلغني أن ابن عمر كان يرسل إلى سعيد بن المسيب يسأله عن قضايا عمر وأحكامه، وقال الربيع عن الشافعي أنه قال: إرسال سعيد بن المسيب عندنا حسن. وقال الإمام أحمد بن حنبل هي صحاح: قال: وسعيد بن المسيب أفضل التابعين. قال علي بن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه، وإذا قال سعيد مضت السنة فحسبك به، وهو عندى أجل التابعين. وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كان سعيد رجلاً صالحاً فقيهاً، كان لا يأخذ العطاء، وكانت له بضاعة أربعائة دينار، وكان يتجر في الزيت، وكان أعور. وقال أبو زرعة: كان مدنياً ثقة إماماً. وقال أبو حاتم: ليس في التابعين أنبل منه، وهو أثبتهم في أبي هريرة، قال الواقدي: توفي في سنة الفقهاء، وهي سنة أربع وتسعين، عن خمس وسبعين سنة، رحمه الله.

وكان سعيد بن المسيب من أروع الناس فيما يدخل بيته وبطنه، وكان من أزهد الناس في فضول الدنيا، والكلام فيما لا يعني، ومن أكثر الناس أدباً في الحديث، جاءه رجل وهو مريض فسأله عن حديث فجلس فحدثه ثم اضطجع، فقال الرجل: وددت أنك لم تتعنّ، فقال: إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع، وقال برد مولاة: مانودي للصلاة منذ أربعين إلا وسعيد في المسجد. وقال ابن إدريس: صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة. وقال سعيد: لا تملؤا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بالأنكار من قلوبكم، لكيلا تحبط أعمالكم الصالحة. وقال: ما يؤس الشيطان من شيء إلا أنه من قبل النساء. وقال: ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله، ولا أهانت أنفسها إلا بمعصية الله تعالى. وقال: كفى بالمرء نصرة من الله له أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله. وقال: من استغنى بالله افتقر الناس إليه. وقال: الدنيا نذلة وهي إلى كل نذل أميل، وأنزل منها من أخذها من غير وجهها ووضعها في غير سبيلها. وقال: إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه. وقال: من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله.

وقد زوج سعيد بن المسيب ابنته على درهمين لكثير بن أبي وداعة - وكانت من أحسن النساء وأكثرهم أدباً وأعلمهم بكتاب الله وسنة رسول الله (ص)، وأعرفهم بحق الزوج - وكان فقيراً، فأرسل إليه بخمسة آلاف، وقيل: بعشرين ألفاً، وقال: استغنى هذه. وقصته في ذلك مشهورة، وقد كان عبد الملك خطبها لابنه الوليد فأبى سعيد أن يزوجه بها، فاحتال عليه حتى ضربه بالسياط كما تقدم، لما جاءت بيعة الوليد إلى المدينة في أيام عبد الملك، ضربه نائبه على المدينة هشام بن

إسماعيل وأطافه المدينة ، وعرضوه على السيف ففضى ولم يبايع ، فلما رجفوا به رأته امرأة فقالت : ماهذا الخزى ياسعيد ؟ فقال : من الخزى فررنا إلى مائرين ، أى لو أحببناهم وقعنا فى خزى الدنيا والآخرة . وكان يجمل على ظهره إهاب الشاة ، وكان له مال يتجر فيه ويقول : اللهم إنك تعلم أنى لم أمسكه بخلا ولا حرصا عليه ، ولا محبة للدنيا ونيل شهواتها ، وإنما أريد أن أصون به وجهى عن بنى مروان حتى ألقى الله فيحكم فى وفهم ، وأصل منه رحى ، وأودى منه الحقوق التى فيه ، وأعود منه على الأرملة والفقير والمسكين واليتيم والجار . والله سبحانه وتعالى أعلم .

طلق بن حبيب العنزي

تابعى جليل ، روى عن أنس وجابر وابن الزبير وابن عباس ، وعبد الله بن عمر وغيرهم ، وعنه حميد الطويل والأعمش وطاووس ، وهو من أقرانه وأثنى عليه عمرو بن دينار ، وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة ، ولكن تكلموا فيه من جهة أنه كان يقول بالأرجاء ، وقد كان بمن خرج مع ابن الأشعث ، وكان يقول تقووا بالتقوى ، ف قيل له : صف لنا التقوى ، فقال : التقوى هى العمل بطاعة الله على نور من الله يرجو رحمة الله ، وترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله . وقال أيضاً : إن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد ، وإن نعم الله أكثر من أن تحصي ، أو يقوم بشكرها العباد ، ولكن أصبحوا تائبين ، وأمسوا تائبين . وكان طلق لا يخرج إلى صلاة إلا ومعه شئ يتصدق به ، وإن لم يجد إلا بصلا ، ويقول : قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) فتقديم الصدقة بين يدي مناجاة الله أعظم وأعظم . قال مالك : قتله الحجاج وجماعة من القراء منهم سعيد بن جبير . وقد ذكر ابن جرير فيما سبق أن خالد بن عبد الله القسرى بعث من مكة ثلاثة إلى الحجاج ، وهم مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وطلق بن حبيب ، فأت طلق فى الطريق وحبس مجاهد ، وكان من أمر سعيد ما كان والله أعلم .

عروة بن الزبير بن العوام

القرشى الأسدى أبو عبد الله المدنى ، تابعى جليل ، روى عن أبيه وعن العبادلة ومعاوية والمنيرة وأبى هريرة ، وأمه أسماء ، وخالته عائشة ، وأم سلمة . وعنه جماعة من التابعين ، وخلق ممن سوام . قال محمد بن سعد : كان عروة ثقة كثير الحديث عالما مأمونا ثبتاً . وقال المعلى : مدنى تابعى رجل صالح لم يدخل فى شئ من الفتن . وقال الواقدى : كان فقيهاً عالماً حافظاً ثبتاً حجة عالماً بالسير ، وهو أول من صنف المغازى ، وكان من قهواء المدينة المحدثين ، ولقد كان أصحاب رسول الله (ص) يسألونه ، وكان يروى الناس للشعر ، وقال ابنه هشام : العلم لواحد من ثلاثة ، لذى حسب يزين به

حسبه ، أو ذى دين يسوس به دينه ، أو مختلط بسطان يتحفه بنعمه ويتخلص منه بالعلم ، فلا يقع في هلكة ، وقال : ولا أعلم أحداً اشترطه لهذه الثلاثة إلا عروة بن الزبير ، وعمر بن عبد العزيز . وكان عروة يقرأ كل يوم ربع القرآن ويقوم به في الليل ، وكان أيام الرطب ينثم حائطه للناس فيدخلون ويأكلون ، فإذا ذهب الرطب أعاده ، وقال الزهرى : كان عروة بجراً لا يتزف ولا تذكره الدلاء . وقال عمر بن عبد العزيز : ما أحد أعلم من عروة وما أعلمه يعلم شيئاً أجهله ، وقد ذكره غير واحد في فقهاء المدينة السبعة الذين ينتهى إلى قولهم ، وكان من جملة الفقهاء العشرة الذين كان عمر بن عبد العزيز يرجع إليهم في زمن ولايته على المدينة [وقد ذكر غير واحد أنه وفد على الوليد بدمشق ، فلما رجع أصابته في رجله الأكلة فأرادوا قطعها ، فعرضوا عليه أن يشرب شيئاً يغيب عقله حتى لا يحس بالألم ويتمكنوا من قطعها ، فقال : ما ظننت أن أحداً يؤمن بالله يشرب شيئاً يغيب عقله حتى لا يعرف به عز وجل ، ولكن هلموا فاقطعوها فقطعوها من ركبته وهو صامت لا يتكلم ، ولا يعرف أنه أن ، وروى أنهم قطعوها وهو في الصلاة فلم يشعر لشغله بالصلاة فأنه أعلم . ووقع في هذه الليلة التي قطعت فيها رجله ولد له يسمى محمداً كان أحب أولاده من سطح فسات ، فدخلوا عليه فعزوه فيه ، فقال : اللهم لك الحمد ، كانوا سبعة فأخذت واحداً وأبقيت ستة ، وكان لى أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة ، فلئن كنت قد أخذت فلقد أعظيت ، ولئن كنت قد ابتليت فقد عافيت] قلت : قد ذكر غير واحد أن عروة بن الزبير لما خرج من المدينة متوجهاً إلى دمشق ليجتمع بالوليد ، وقعت الأكلة في رجله في واد قرب المدينة وكان مبدؤها هناك ، فظن أنها لا يكون منها ما كان ، فذهب في وجهه ذلك ، فواصل إلى دمشق إلا وهي قد أكلت نصف ساقه ، فدخل على الوليد فجمع له الأطباء العارفين بذلك ، فأجمعوا على أنه إن لم يقطعها وإلا أكل رجله كلها إلى وركه . وربما ترقّت إلى الجسد فأكلته ، فطابت نفسه بنشرها وقالوا له : ألا تسقيك مرقداً حتى يذهب عقلك منه فلا تحس بألم النشر ؟ فقال : لا والله ما كنت أظن أن أحداً يشرب شراباً أو يأكل شيئاً يذهب عقله ، ولكن إن كنتم لابد فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة ، فاقى لأحس بذلك ، ولا أشعر به . قال : فنشروا رجله من فوق الأكلة ، من المكان الحى ، احتياطاً أنه لا يبقى منها شيء ، وهو قائم يصلى ، فما تصور ولا اختلج ، فلما انصرف من الصلاة عزاه الوليد في رجله ، فقال : اللهم لك الحمد ، كان لى أطراف أربعة فأخذت واحداً فلئن كنت قد أخذت فقد أبقيت ، وإن كنت قد ابتليت فلطالما عافيت ، فلك الحمد على ما أخذت وعلى ما عافيت . قال : وكان قد صحب معه بعض أولاده من جملتهم ابنه محمد ، وكان أحبه إليهم ، فدخل دار الدواب ففرسته فرس فسات ، فأنوه فعزوه فيه ، فقال : الحمد لله كانوا سبعة فأخذت منهم واحداً وأبقيت ستة ، فلئن كنت قد ابتليت فلطالما

عافيت ، واثن كنت قد أخذت فطلالما أعطيت . فلما قصى حاجته من دمشق رجع إلى المدينة ، قال : فما سمعناه ذكر رجله ولا ولده ، ولا شكاً ذلك إلى أحد حتى دخل وادى القرى ، فلما كان في المكان الذي أصابته الأكلة فيه قال : [لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً] فلما دخل المدينة أتاه الناس يسلمون عليه ويعزونه في رجله وولده ، فبلغه أن بعض الناس قال : إنما أصابه هذا بذنوب عظيم أحده . فأنشد عروة في ذلك والأبيات لمعن بن أوس : -

لعمرك ما أهويت كفى لريبة * ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قاذني ممعي ولا بصري لها * ولا دلني رأبي عليها ولا عقلي
ولست بماشي ماحيت لمنكر * ومن الأمر لا يمشي إلى مثله مثلي
ولا مؤثر نفسي على ذى قرابة * وأؤثر ضيفي ما أقام على أهلي
وأعلم أني لم تصبني مصيبة * من الدهر إلا قد أصابت فتى مثلي

وفي رواية : اللهم إنه كان لي بنون أربعة فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة . كذا ذكر هذا الحديث فيه هشام . وقال مسلمة بن محارب : وقعت في رجل عروة الأكلة فقامت ولم يمسه أحد ، ولم يدع في تلك الليلة ورده . وقال الأوزاعي : لما نشرت رجل عروة قال : اللهم إنك تعلم أني لم أمش بها إلى سوء قط . وأنشد البيهقي المتقدمين . رأى عروة رجلاً يصلي صلاة خفيفة فدعاه فقال : يا أخي أما كانت لك إلى ربك حاجة في صلاتك ؟ إني لأسأل الله في صلاتي حتى أسأله الملح . قال عروة : رب كلمة ذل احتملتها أو رثنتي عزاً طويلاً . وقال لبنيه : إذا رأيتم الرجل يعمل الحسنة فاعلموا أن لها عنده أخوات ، وإذا رأيتم الرجل يعمل السيئة فاعلموا أن لها عنده أخوات ، فإن الحسنة تدل على أختها ، والسيئة تدل على أختها . وكان عروة إذا دخل حائطه ردد هذه الآية [ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله] حتى يخرج منه والله سبحانه وتعالى أعلم [(١)] .

قيل إنه ولد في حياة عمر ، والصحيح أنه ولد بعد عمر في سنة ثلاث وعشرين ، وكانت وفاته في سنة أربع وتسعين على المشهور ، وقيل سنة تسعين ، وقيل سنة مائة ، وقيل إحدى وتسعين ، وقيل إحدى ومائة ، وقيل سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع أو خمس وتسعين ، وقيل تسع وتسعين فإله أعلم .

﴿ علي بن الحسين ﴾

ابن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المشهور بزين العابدين ، وأمه أم ولد اسمها سلامة ، وكان له أخ أكبر منه يقال له علي أيضاً ، قتل مع أبيه ، روى على هذا الحديث عن أبيه وعمه الحسن بن علي ، وجابر وابن عباس والمصور بن مخزومة وأبي هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة ، أمهات المؤمنين . وعنه

جماعة منهم بنوه زيد وعبد الله وعمر ، وأبو جعفر محمد بن علي بن قر ، وزيد بن أسلم ، وطاووس وهو من أقرانه ، والزهرى ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وأبوسلمة وهو من أقرانه ، وخلق .

قال ابن خلكان : كانت أم سلمة بنت يزجرد آخر ملوك الفرس ، وذكر الزنجشري في ربيع الأبرار أن يزجرد كان له ثلاث بنات سبين في زمن عمر بن الخطاب ، فحصلت واحدة لعبد الله بن عمر فأولدها سالما ، والأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق فأولدها القاسم ، والأخرى للحسين بن علي فأولدها عليا زين العابدين هذا ، فكلهم بنو خالة . قال ابن خلكان : ولما قتل قتبية بن مسلم فيروز ابن يزجرد بعث بابنتيه إلى الحجاج فأخذ إحداها وبعث بالأخرى إلى الوليد ، فأولدها الوليد يزيد الناقص . وذكر ابن قتبية في كتاب المعارف أن زين العابدين هذا كانت أمه سنديّة ، يقال لها سلامة ، ويقال غزالة ، وكان مع أبيه بكر بلاه ، فاستبقى لصغره ، وقيل لمرضه ، فانه كان ابن ثلاث وعشرين سنة ، وقيل أكثر من ذلك ، وقد تم بقتله عبيد الله بن زياد ، ثم صرفه الله عنه ، وأشار بعض الفجرة على يزيد بن معاوية بقتله أيضا ففعله الله منه ، ثم كان يزيد بعد ذلك يكرمه ويعظمه ويجلسه معه ، ولا يأكل إلا وهو عنده ، ثم بعثهم إلى المدينة ، وكان على بالمدينة محترما معظما . قال ابن عساکر : ومسجده بدمشق المنسوب إليه معروف . قلت : وهو مشهد على بالناحية الشرقية من جامع دمشق . وقد استقدمه عبد الملك بن مروان مرة أخرى إلى دمشق فاستشاره في جواب ملك الروم عن بعض ما كتب إليه فيه من أمر السكة وطرار القراطيس ، قال الزهرى : ما رأيت قرشيا أروع منه ، ولا أفضل . وكان مع أبيه يوم قتل ابن ثلاث وعشرين سنة وهو مريض ، فقال عمر ابن سعد : لا تعرضوا لهذا المريض . وقال الواقدي : كان من أروع الناس وأعبدهم وأتقاهم الله عز وجل ، وكان إذا مشى لا يخطر بيده ، وكان يعم بعمامة بيضاء يرخيها من ورائه ، وكان كنيته أبا الحسن ، وقيل أبا محمد ، وقيل أبا عبد الله . وقال محمد بن سعد : كان ثقة مأمونا كثير الحديث عاليا رفيعا ورعا ، وأمّه غزالة خلف عليها بعد الحسين مولاه زييد فولدت له عبد الله بن زييد ، وهو على الأصغر ، فأما الأكبر فقتل مع أبيه . وكذا قال غير واحد ، وقال سعيد بن المسيب وزيد بن أسلم ومالك وأبو حازم : لم يكن في أهل البيت مثله . وقال يحيى بن سعيد الأنصارى : سمعت على ابن الحسين وهو أفضل هاشمي أدركته يقول : يا أيها الناس أحبونا حب الاسلام ، فابرح بنا جبكم حتى صار علينا عاراً . وفي رواية : حتى بفضمتونا إلى الناس . وقال الأصمعي : لم يكن للحسين عقب إلا من على بن الحسين ، ولم يكن لعلى بن الحسين نسل إلا من ابن عمه الحسن ، فقال له مروان بن الحكم : لو اتحدت السرارى يكثر أولادك ، فقال : ليس لي ما أنسرى به ، فأقرضه مائة ألف فاشترى له السرارى فولدت له وكثر نسله ، ثم لما مرض مروان أوصى أن لا يؤخذ من على بن

الحسين شيء مما كان أقرضه ، فجميع الحسينيين من نسله رحمه الله . وقال أبو بكر بن أبي شيبة :
أصح الأسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده ، وذكروا أنه احترق البيت
الذي هو فيه وهو قائم يصلي ، فلما انصرف قالوا له : مالك لم تنصرف ؟ فقال : إني اشتغلت عن
هذه النار بالنار الأخرى ، وكان إذا توضأ يصفر لونه ، فاذا قام إلى الصلاة ارتعد من الفرق ، فقل
له في ذلك فقال : ألا تدرون بين يدي من أقوم ولن أناجي ؟ ولما حج أراد أن يلبي فارتعد وقال :
أخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك ، فيقال لي : لا لبيك ، فشجوه على التلبية ، فلما لبي غشى عليه
حتى سقط عن الراحلة . وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة . وقال طاووس : سمعته وهو ساجد عند
الحجر يقول : عبيدك بفنائك . سائلك بفنائك . فقيرك بفنائك ، قال طاووس : فوالله مادعوت بها في
كرب قط إلا كشف عني . وذكروا أنه كان كثير الصدقة بالليل ، وكان يقول صدقة الليل تطفي غضب
الرب ، وتنور القلب والقبر ، وتكشف عن العبد ظلمة يوم القيامة ، وقاسم الله تعالى ماله مرتين .

وقال محمد بن إسحاق : كان ناس بالمدينة يعيشون لا يدرون من أين يعيشون ومن يعطيهم ،
فلما مات علي بن الحسين قدموا ذلك فعرفوا أنه هو الذي كان يأتيهم في الليل بما يأتيهم به . ولما مات
وجدوا في ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأرامل والمساكين في الليل . وقيل إنه كان
يعول مائة أهل بيت بالمدينة ولا يدرون بذلك حتى مات . ودخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة
ابن زيد يعود فبكى ابن أسامة فقال له ما يبكيك ؟ قال : علي دين ، قال : وكم هو ؟ قال خمسة عشر
ألف دينار . وفي رواية سبعة عشر ألف دينار . فقال : هي علي . وقال علي بن الحسين : كان أبو بكر
وعمر من رسول الله (ص) ، في حياته بمنزلة ما منه بعد وفاته . وقال منه رجل يوماً فجعل يتغافل عنه
- يريه أنه لم يسمعه - فقال له الرجل : إياك أغنى ، فقال له علي : وعنتك أغضى . وخرج يوماً من المسجد
فسبّه رجل فانتدب الناس إليه ، فقال : دعوه ، ثم أقبل عليه فقال : ماستره الله عنك من عيو بنا
أكثر ، ألك حاجة نعمينك عليها ؟ فاستحيا الرجل فألقى إليه خميصة كانت عليه ، وأمر له بألف درهم ،
فكان الرجل بعد ذلك إذا رآه يقول : إنك من أولاد الأنبياء . قالوا : واختصم علي بن الحسين وحسن
ابن حسن - وكان بينهما منافسة - فقال منه حسن بن حسن وهو ساكت ، فلما كان الليل ذهب علي
ابن الحسين إلى منزله فقال : يا ابن عم إن كنت صادقاً يغفر الله لي ، وإن كنت كاذباً يغفر الله لك
والسلام عليك ، ثم رجع ، فلحقه فصلحه . وقيل له من أعظم الناس خطراً ؟ فقال : من لم ير الدنيا
لنفسه قدراً ، وقال أيضاً : الفكرة مرآة ترى المؤمن حسناته وسيئاته ، وقال : فقد الأجابة غربة ، وكان
يقول : إن قوباً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وآخرون عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار ،
وآخرون عبدوه محبة وشكراً فتلك عبادة الأحرار الأخيار . وقال لابنه : يا بني لاتصحب فاسقاً فإنه

يبيئك بأكلة وأقل منها يطعم فيها ثم لا ينالها ، ولا بخيلا فانه يخذلك في ماله أحوج ماتكون إليه ، ولا كذابا فانه كالسراب يقرب منك البعيد ويباعد عنك القريب ، ولا أحق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، ولا قاطع رحم فانه ملعون في كتاب الله . قال تعالى : [فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم]

وكان علي بن الحسين إذا دخل المسجد تخطى الناس حتى يجلس في حلقة زيد بن أسلم ، فقال له نافع بن جبير بن مطعم : غفر الله لك ، أنت سيد الناس فأنت تخطى حلق أهل العلم وقرش حتى تجلس مع هذا العبد الأسود ؟ فقال له علي بن الحسين : إنما يجلس الرجل حيث ينتفع ، وإن العلم يطلب حيث كان . وقال الأعمش عن مسعود بن مالك قال قال لي علي بن الحسين : أنتستطيع أن تجمع بيني وبين سعيد بن جبير ؟ قلت : ماتصنع به ؟ قال أريد أسأله عن أشياء ينفعنا الله بها ولا منقصة ، إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء . وأشار بيده إلى العراق -

وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن زر بن عبيد (١) قال : كنت عند ابن عباس فأتى علي بن الحسين فقال ابن عباس : مرحبا بالحبيب ابن الحبيب . وقال أبو بكر بن محمد بن يحيى الصولي : ثنا العلاء ثنا إبراهيم بن بشار عن سفيان بن عيينة عن أبي الزبير قال : كنا عند جابر بن عبد الله فدخل عليه علي بن الحسين فقال : كنت عند رسول الله (ص) فدخل عليه الحسين بن علي فضمه إليه وقبله وأقعدته إلى جنبه ، ثم قال : « يولد لابني هذا ابن يقال له علي ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ليقيم سيد العابدين ، فيقوم هو » هذا حديث غريب جداً أورده ابن عساكر . وقال الزهري : كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين ، وما رأيت أفضله منه ، وكان قليل الحديث ، وكان من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة ، وأحبهم إلى مروان وابنه عبد الملك ، وكان يسمى زين العابدين . وقال جويرية بن أسماء : ما أكل علي بن الحسين بقرابته من رسول الله (ص) درهما قط . رحمه الله ورضي عنه . وقال محمد بن سعد : أنبأ علي بن محمد عن سعيد بن خالد عن المقبري قال : بعث المختار إلى علي بن الحسين بمائة ألف فكره أن يقبلها وخاف أن يردها ، فاحتبسها عنده ، فلما قتل المختار كتب إلى عبد الملك بن مروان : إن المختار بعث إلى بمائة ألف فكرهت أن أقبلها وكرهت أن أردّها ، فابعث من يقبضها . فكتب إليه عبد الملك : يا ابن عم اخذها فقد طيبتها لك ، قبلها . وقال علي بن الحسين : سادة الناس في الدنيا الأسخياء الأتقياء ، وفي الآخرة أهل الدين وأهل الفضل والعلم الاتقياء ، لأن العلماء ورثة الأنبياء . وقال أيضاً : إني لأستحي من الله عز وجل أن أرى الأخ من إخواني فأسأل الله له الجنة وأبخل عليه بالدنيا ، فإذا كان يوم القيامة

قيل لى فاذا كانت الجنة بيدك كنت بها أبجل ، وأبجل وأبجل . وذكروا أنه كان كثير البكاء فقيل له في ذلك فقال : إن يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف ، ولم يعلم أنه مات ، وإني رأيت بضعة عشر من أهل بيتي يذبجون في غداة واحدة ، فترون حزنهم يذهب من قلبي أبداً ؟ وقال عبد الرزاق : سكبت جارية لعلى بن الحسين عليه ماء ليتوضأ فسقط الأبريق من يدها على وجهه فشجبه ، فرفع رأسه إليها فقالت الجارية : إن الله يقول [والكاظمين الغيظ] ، فقال : قد كظمت غيظي ، قالت [والعافين عن الناس] فقال : عفا الله عنك . فقالت [والله يحب المحسنين] قال : أنت حرة لوجه الله تعالى .

وقال الزبير بن بكار : ثنا عبد الله بن إبراهيم بن قدامة اللخمي عن أبيه عن جده عن محمد بن علي عن أبيه قال : جلس قوم من أهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر فقالوا منهما ، ثم ابتدؤا في عثمان فقال لهم : أخبروني أنتم من المهاجرين الأولين الذين [أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله] ؟ قالوا : لا قال : فأنتم من الذين [تبوؤا الدار والائمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم] ؟ قالوا لا ! فقال لهم : أما أنتم فقد أقررتهم وشهدتم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء ، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله عز وجل فيهم [والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا] الآية ، قوموا عني لا بارك الله فيكم ، ولا قرب دوركم ، أنتم مستهزئون بالاسلام ، ولستم من أهله . وجاء رجل فسأله متى يبعث علي ؟ فقال : يبعث والله يوم القيامة وتهمه نفسه . وقال ابن أبي الدنيا : حدثت عن سعيد بن سليمان عن علي بن هاشم عن أبي حمزة الثمالي أن علي بن الحسين كان إذا خرج من بيته قال : اللهم إني أتصدق اليوم - أو أهب عرضي اليوم - من استحلته . وروى ابن أبي الدنيا أن غلاماً سقط من يده سفود وهو يشوى شيئاً في التنور على رأس صبي لعلى بن الحسين فقتله ، فنهض علي بن الحسين مسرعاً ، فلما نظر إليه قال للغلام : إنك لم تتعمد ، أنت حر ، ثم شرع في جهاز ابنه . وقال المدائني : سمعت سفيان يقول : كان علي بن الحسين يقول : ما يسرني أن لي بنصيب من النل حمر النعم : ورواه الزبير بن بكار من غير وجه عنه . ومات لرجل ولد مسرف على نفسه فجزع عليه من أجل إسرافه ، فقال له علي بن الحسين : إن من وراء ابنك خللاً ثلاثاً ، شهادة أن لا إله إلا الله ، وشفاععة رسول الله ، ورحمة الله عز وجل . وقال المدائني : قارف الزهري ذنباً فاستوحش منه وهام على وجهه وترك أهله وماله . فلما اجتمع لعلى بن الحسين قال له : يا زهري قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم من ذنبك ، فقال الزهري : [الله أعلم حيث يجعل رسالته] وفي رواية أنه كان أصاب دماً حراماً خطأ فأمره على بالتوبة والاستغفار وأن يبعث الدية إلى أهله ، ففعل ذلك . وكان

الزهرى يقول : على بن الحسين أعظم الناس على منة .

وقال سفيان بن عيينة كان على بن الحسين يقول : لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلم إلا أو شك أن يقول فيه من الشر ما لا يعلم ، وما اصطحب اثنان على معصية إلا أو شك أن يفترقا على غير طاعة . وذكروا أنه زوج أمه من مولى له وأعتق أمه فتزوجها فأرسل إليه عبد الملك يلومه في ذلك ، فكتب إليه [لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً] وقد أعتق صفية فتزوجها ، وزوج مولاه زيد بن حارثة من بنت عمه زينب بنت جحش . قالوا : وكان يلبس في الشتاء خميصة من خز بخمسين ديناراً ، فإذا جاء الصيف تصدق بها ، ويلبس في الصيف الثياب المرقعة ودونها ويتلو قوله تعالى [قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق] .

(وقد روى من طرق ذكرها الصولى والجري وغير واحد أن هشام بن عبد الملك حج في خلافة أبيه وأخيه الوليد ، فطاف بالبيت ، فلما أراد أن يستلم الحجر لم يتمكن حتى نصب له منبر فاستلم وجلس عليه ، وقام أهل الشام حوله ، فبينما هو كذلك إذ أقبل على بن الحسين ، فلما دنا من الحجر ليستله تنحى عنه الناس إجلالاً له وهيبه واحتراماً ، وهو في بزة حسنة ، وشكل مليح ، فقال أهل الشام لهشام : من هذا ؟ فقال : لا أعرفه - استنقاصاً به واحتقاراً لثلاثي يرغب فيه أهل الشام - فقال الفرزدق - وكان حاضراً - أنا أعرفه ، فقالوا : ومن هو ؟ فأشار الفرزدق يقول :

هذا الذى تعرفُ البطحاء وطأته * والبيتُ يعرفهُ والحلُ والحرمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلهم * هذا التقى النقي الطاهر العلمُ
إذا رأته قریشٌ قالَ قائلها * إلى مكارمِ هذا ينتهى الكرمُ
يُنمى إلى ذروة العزِّ التي قصرت * عن نيلها عربُ الأسلامِ والعجمُ
يكادُ بمسكه عرفانُ راحته * ركنُ الحطيمِ إذا ماجاء يستلمُ
يُغضى حياءُ ويُغضى من مهابته * فما يكلمُ إلا حينَ يبتسمُ
بكفه خيزرانٌ ريمها عبق * من كفِ أروعِ في عرينه فحمُ
مشتقةٌ من رسولِ الله نبعه * طابت عناصرها والخيمُ والشيمُ
ينجذبُ نورُ الهدى من نورِ غرته * كالشمسِ بنجابتِها عن إشراقها القيمُ
حالُ أفعالِ أقوامٍ إذا فدحوا * حلوا الشاملِ تحلو عنده نعمُ
هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنتَ جاهله * بحمدِ أنبياءِ الله قد ختموا
من جدمِ دانَ فضلُ الأنبياءِ له * وفضلُ أمتِهِ دانت لها الأممُ

عَمَ الْبَرِيَّةَ بِالْأَحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ * عَنْهَا الْغَوَايَةُ وَالْإِمْلَاقُ وَالظُّلْمُ
 كَلْنَا يَدَيْهِ غِيَاثَ عَمَ نَفْعُهَا * يَسْتَوْكِفَانِ وَلَا يَعْرُوهُمَا الْعَدَمُ
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تَخْشَى بَوَادِرَهُ * يَزِينُهُ اثْنَتَانِ الْحُلْمُ وَالْكَرَمُ
 لَا يَخْلَفُ الْوَعْدُ مِيمُونَ بِغَيْبَتِهِ * رَحْبُ الْفَنَاءِ أَرِيبٌ حِينَ يَعْتَزَمُ
 مِنْ مَعْشَرِهِمْ دِينَ وَبِقَضَائِهِمْ * كَفَرُوا قَرِيبَهُمْ مِنْجَى وَمَعْتَصَمُ
 يَسْتَدْفَعُ السُّوءَ وَالْبَلَاءَ بِحَبْمِهِ * وَيَسْتَرَاذُ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعْمُ
 مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ * فِي كُلِّ حِكْمٍ وَمُخْتَوِّمٍ بِهِ الْكَلَمُ
 إِنَّ عَدَا أَهْلَ التَّقَى كَانُوا أَتَمَّهُمْ * أَوْقِيلُ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلُهُمْ
 لَا يَسْتَطِيعُ نَجَاجُهُ بَعْدَ غَايَتِهِمْ * وَلَا يَدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
 هُمْ الْغِيُوثُ إِذَا مَا أَزْمَتْ أَزْمَتُ * وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدَمُ
 يَأْبَى لَهُمْ أَنْ يَحُلَّ الذَّمُّ سَاحَتِهِمْ * خِيَمَ كَرَامَ وَيَدٌ بِالْمَدَى هَضْمُ
 لَا يَنْقُصُ الْعَدَمُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ * سَيَانُ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدَمُوا
 أَيْ الْخَلَائِقُ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ * لِأَوَّلِيهِ هَذَا أَوَّلُهُ نَعْمُ
 فَلَيْسَ قَوْلُكَ مِنْ هَذَا بِضَائِرُهُ * الْعَرَبُ تَعْرِفُ مِنْ أَنْكَرَتْ وَالْعَجَمُ
 مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوَّلِيَّةَ ذَا * فَالِدَيْنِ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

قال : فغضب هشام من ذلك وأمر بحبس الفرزدق بعسفان ، بين مكة والمدينة ، فلما بلغ ذلك
 على بن الحسين بعث إلى الفرزدق بائني عشر ألف درهم ، فلم يقبلها وقال : إنما قلت ما قلت لله
 عز وجل ونصرة للحق ، وقياماً بحق رسول الله (س) ، في ذريته ، ولست أعتاض عن ذلك بشيء .
 فأرسل إليه على بن الحسين يقول : قد علم الله صدق نيتك في ذلك ، وأقسمت عليك بالله لتقبلها
 فتقبلها منه ثم جعل يهجو هشاماً وكان مما قال فيه :

نحبسني بينَ المدينةِ والتي * إليها قلوبُ الناسِ نهوى منيها
 يقلبُ رأساً لم يكن رأسَ سيدي * وعينينِ حولَ الوينِ بادٍ عيوبها
 وقد رويانا عن علي بن الحسين أنه كان إذا مرت به الجنازة يقول هذين البيتين :
 نراعُ إذا الجنائزُ قابلتنا * ونلهو حينَ نمضي ذاهباتِ
 كروعةٍ ثلثةٍ لمغارٍ سُبُعٍ * فلما غابَ عادتِ راقعاتِ
 وروى الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن عبد الله المقرئ حدثني سفيان بن عيينة عن

الزهري قال سمعت علي بن الحسين سيد العابدين يحاسب نفسه ويناجي ربه : -

يا نفس حتام إلى الدنيا سكونك ، وإلى عمارنها ركونك ، أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك
ومن وارثه الأرض من ألافك ؟ ومن فجعت به من إخوانك ، ونقل إلى الثرى من أقرانك ؟ فهم
في بطون الأرض بعد ظهورها ، محاسنهم فيها بوال دوائر .

خلت دورهم منهم وأقوت عراصمهم * وساقهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها * وضمهم تحت التراب الحفائر
كم خرمت أيدي المنون من قرون بعد قرون ، وكم غيرت الأرض ببلاتها ، وغيت في ترابها ،
من عاشرت من صنوف وشيعتهم إلى الأماس ، ثم رجعت عنهم إلى عمل أهل الافلاس : -

وأنت على الدنيا مكب منافس * لخطابها فيها حريص مكابر
على خطر تمشي وتصبح لاهيا * أتدرى بماذا لو عقلت تخاطر
وإن امرأ يسعى لدنياه دائماً * ويذهل عن أخراه لاشك خاسر
فحنام على الدنيا إقبالك ؟ وبشواتها اشتغالك ؟ وقد خطك القتير ، وأتاك النذير ، وأنت عما
يراد بك ساه وبلذة يومك وغدك لاه ، وقد رأيت انقلاب أهل الشهوات ، وعانيت ما حل بهم من
المصيبات ، وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى * عن اللهو واللذات للمرء زاجر
أبعد اقتراب الأربعين تربص * وشيب قذال منفر للكابر
كأنك معنى بما هو ضائر * لنفسك عمداً وعن الرشدر حائر

انظر إلى الأمم الماضية والملوك الفانية كيف اختطفهم عقبان الأيام ، ووافهم الحمام ، فامتحت
من الدنيا آثارهم ، وبقيت فيها أخبارهم ، وأضحوا رمما في التراب ، إلى يوم الحشر والمآب ،
أمسحوا رمياً في التراب وعطلت * مجالسهم منهم وأخلى مقاصر
وحلوا بدار لاتزاور بينهم * وأنى لسكان القبور التزاور
فأأن ترى الا قبوراً قد ثووا بها * مسطحة تسفى عليها الأعاصر
كم من ذى منعة وسلطان وجنود وأعوان ، تمكن من دنياه ، ونال فيها ماتمناه ، وبنى فيها
القصور والديار ، وجمع فيها الأموال والذخائر ، وملح السراري والحرائر .

فأصرفت كف المنية إذ أتت * مبادرة نهوى إليه الذخائر
ولادفعت عنه الحصون التي بنى * وحف بها أنهاره والديار
ولا قارعت عنه المنية حيلة * ولا طمعت في الذب عنه العساكر
أنام من الله ما لا يرد ، ونزل به من قضائه ما لا يصد ، فتعالى الله الملك الجبار ، المتكبر العزيز
القهار ، قاصم الجبارين ، ومبيد المتكبرين ، الذي ذل لعزه كل سلطان ، وأبأ بقوته كل ديان .

مليك عزيز لا يرد قضاءه * حكيم عليم نافذ الأمر قاهر
 عنى كل ذي عز لعزة وجهه * فكم من عزيز للهيمن صاغر
 لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت * لعزة ذي العرش الملوك الجبار
 فالبدار البدار والحدار الحذار من الدنيا وما كايدها ، وما نصبت لك من مصايدها ، ونحلت لك من
 زينتها ، وأظهرت لك من بهجتها ، وأبرزت لك من شهواتها ، وأخفت عنك من قواتها وهلكاتها ،
 وفي دون ما عاينت من فجاعتها * إلى دفعها داع وبالزهد أمر
 فجد ولا تغفل وكن متيقظاً * فما قليل يترك الدار عامر
 فسر ولا تفتز فعمرك زائل * وأنت إلى دار الإقامة صائر
 ولا تطلب الدنيا فان نعيمها * وإن نلت منها غبه لك ضار
 فهل يحرص عليها لبيب ، أو يسر بها أريب ؟ وهو على ثقة من فناءها ، وغير طامع في بقائها ،
 أم كيف تنام عينا من يخشى البيات ، وتسكن نفس من توقع في جميع أموره الممات .
 ألا لا ولكننا نفر نفوسنا * وتشغلنا الذات عما نحاذر
 وكيف يلذ العيش من هو مؤقف * بموقف عدل يوم تبلى السرائر
 كأننا نرى أن لا نشور وأنتا * سدى مالنا بعد الممات مصادر
 وما عسى أن ينال صاحب الدنيا من لذتها ويتمتع به من بهجتها ، مع صنوف عجائبها وقوارع
 فجائتها ، وكثرة عذابه في مصابها وفي طلبها ، وما يكابد من أسقامها وأوصابها وآلامها
 أما قد نرى في كل يوم وليلة * بروح علينا صرفها ويباكر
 تعاورنا آفاتنا وهمومها * وكم قد ترى يبق لها المتعاور
 فلا هو مغبوط بدنياء آمن * ولا هو عن تطلباها النفس قاصر
 كم قد غرت الدنيا من مغلد إليها ، وصرعت من مكب عليها ، فلم تنعش من عثرته ، ولم تنقذه
 من صرعه ، ولم تشفه من ألمه ، ولم تبره من سقمه . ولم تخلصه من وصه
 بل أوردته بعد عز ومنعة * موارد سوء ما هن مصادر
 فلما رأى أن لا نجاة وأنه * هو الموت لا ينجيه منه التعاذر
 تندم إذ لم تغن عنه ندامة * عليه وأبكته الذنوب الكبار
 إذ بكى على ماسلف من خطايا ، وتحسر على ما خلف من دنياه ، واستغفر حتى لا ينفعه
 الاستغفار ، ولا ينجيه الاعتذار ، عند هول المنية ونزول البلية .

أحاطت به أحزانه وهمومه * وأبلس لما أعجزته المقادر
فليس له من كربة الموت فارج * وليس له مما يحاذر ناصر
وقد جشأت خوف المنية نفسه * ترددها منه الله والخناجر
هنالك خف عواده ، وأسلمه أهله وأولاده ، وارتفعت البرية بالعويل ، وقد أيسوا من العليل ،
فقمضوا بأيديهم عينيه ، ومد عندخروج روحه رجله ، وتخلّى عنه الصديق ، والصاحب الشفيق
فكم موجع يبكي عليه مفعج * ومستنجد صبراً وما هو صابر
ومسترجع داع له الله مخلصاً * يمدد منه كل ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاته * وعما قليل للذي صار صار
فشقت جيوبها نساؤه ، ولطمت خدودها إماءه ، وأعول لفقده جيرانه ، وتوجع لرزيته إخوانه ،
ثم أقبلوا على جهازه ، وشمروا لأبرازه : كأنه لم يكن بينهم العزيز المفدى ، ولا الحبيب المبدى .
وحلّ أحبّ القوم كان بقربه * بحث على تجهيزه ويبادر
وشمر من قد أحضروه لغسله * ووجه لما فاض للقبر حافر
وكفن في ثوبين واجتمعت له * مشيعة إخوانه والعشار
فلو رأيت الأصغر من أولاده ، وقد غلب الحزن على فؤاده ، ويخشى من الجزع عليه ، وخضبت
الدموع عينيه ، وهو يندب أباه ويقول : يا ويلاه وأحبابه : -

لعاينت من قبح المنية منظراً * يهال لمراة وبرناع ناظر
أكابر أولاد بهيج اكتئابهم * إذا ماتت نساء البنون الأصغر
وربة نسوان عليه جوارع * مدامعهم فوق الحدود غوارع
ثم أخرج من سعة قصره ، إلى ضيق قبره ، فلما استقر في اللحد وهي عليه اللبن ، احتوشته أعماله
وأحاطت به خطاياها ، وضاق ذرعاً بما رآه ، ثم حثوا بأيديهم عليه التراب ، وأكثروا البكاء عليه
والانتحاب ، ثم وقفوا ساعة عليه ، وأيسوا من النظر إليه ، وتركوه رهناً بما كسب وطلب
فولوا عليه معولين وكلمهم * لمثل الذي لاقى أخوه محاذر
كشاة رناع آمنين بدا لها * بمدينه يادى الذراعين حاسر
فريعت ولم ترتع قليلاً وأجفلت * فلما نأى عنها الذي هو جازر
عادت إلى مرعاها ، ونسيت مافى أختها دهاها ، أقبأفعال الأنعام اقتدينا ؟ أم على عاداتها جرينا ؟
عد إلى ذكر المنقول إلى دار البلى ، واعتبر بموضعه تحت الثرى ، المدفوع إلى هول ما ترى .
نوى مفرداً في لحدّه وتوزعت * موارثه أولادّه والأصاهر

وأخزوا على أموالهم يقسمونها * فلا حامدٌ منهم عليها وشاكرٌ
 فيا عامرَ الدنيا وياساعياً لها * ويا آمتاً من أن تدورَ الدوائرُ
 كيف أمنت هذه الحالة وأنت صائرٌ إليها لا محالة ؟ أم كيف ضيعت حياتك وهي مطينك إلى
 مماتك ؟ أم كيف تشبع من طعامك وأنت منتظر حمامك ؟ أم كيف تنها بالشهوات ، وهي مطية الآفات
 ولم تنزود للرحيل وقد دنا * وأنت على حالٍ وشيك مسافرٌ
 فيالهِف نفسي كم أسوفُ توبتي * وعمرى فإن والردى لى ناظرٌ
 وكل الذى أسلفت فى الصحف منبتٌ * يجازى عليه عادلُ الحكم قادرٌ
 فكَمْ ترفع بآخرتك دنياك ، وتركب غيك وهواك ، أراك ضعيف اليقين ، يامؤثر الدنيا على الدين
 أبهذا أمرك الرحمن ؟ أم على هذا نزل القرآن ؟ أما تذكر ما أمامك من شدة الحساب ، وشر المسآب
 أما تذكر حال من جمع ونهر ، ورفع البثناء وزخرف وعمر ، أما صار جمعهم بوراً ، ومساكنهم قبوراً :
 تخرب ما يبقى وتممر قانياً * فلا ذاك موفور ولا ذاك عامرٌ
 وهل لك إن وافتك حنك بفتنة * ولم تكسب خيراً لدى الله عاذرٌ
 أنرضى بأن تنفى الحياة وتنقضى * ودينك منقوص ومالك وافرٌ

وقد اختلف أهل التاريخ فى السنة التى توفى فيها على بن الحسين ، زين العابدين ، فالمشهور عن
 الجمهور أنه توفى فى هذه السنة - أعنى سنة أربع وتسعين - فى أولها عن ثمان وخمسين سنة ، وصلى
 عليه بالبقيع ، ودفن به ، قال الفلاس : مات على بن الحسين وسعيد بن المسيب وعروة وأبو بكر بن
 عبد الرحمن سنة أربع وتسعين ، وقال بعضهم : توفى سنة ثنتين أو ثلاث وتسعين ، وأغرب المدائني
 فى قوله : إنه توفى سنة تسع وتسعين والله أعلم انتهى ما ذكره المؤلف [من ترجمة على بن الحسين ،
 وقد رأيت له كلاماً متفرقاً وهو من جيد الحكمة ، فأحببت أن أذكره لعل الله أن ينفع به من وقف عليه :
 قال حفص بن غياث عن حجاج عن أبي جعفر عن على بن الحسين قال : إن الجسد إذا لم يمرض
 أشرو بطر ، ولا خير فى جسد يأشرو ويبطر . وقال أبو بكر بن الانبارى : حدثنا أحمد بن الصلت
 حدثنا قاسم بن إبراهيم العلوى حدثنا أبى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال على بن الحسين : قد
 الأحبة غربة . وكان يقول : اللهم إني أعوذ بك أن تحسن فى لوامع العيون علانيتي ، وتقبح فى خفيات
 الغيوب سريرتي ، اللهم كما أسأت وأحسنيت إلى ، فاذا عدت فعد إلى . اللهم ارزقني مواساة من
 قنرت عليه رزقك بما وسعت على من فضلك . وقال لابنه : يا بني اتخذ ثوباً للغانط فاني رأيت الذباب
 يقع على الشيء ثم يقع على الثوب . ثم انتبه فقال : وما كان لرسول الله (س) ، وأصحابه إلا ثوب واحد ،
 فرفضه . وعن أبي حمزة الثمالي قال : أتيت باب على بن الحسين فكرهت أن أصوت فقدمت على

الباب حتى خرج فسلمت عليه ودعوت له فرد على السلام ودعا لى ، ثم انتهى إلى حائط فقال : يا حمزة ترى هذا الحائط ؟ قلت : نعم ! قال : فاني اتكأت عليه يوماً وأنا حزين فاذا رجل حسن الوجه حسن الثياب ينظر في تجاه وجهي ، ثم قال : يا علي بن الحسين ! مالي أراك كئييباً حزينا على الدنيا ! فهي رزق حاضر يأخذ منها البرء الفاجر . فقلت : ما عليها أحزن لأنها كما تقول ، فقال على الآخرة ؟ فهي وعد صادق ، يحكم فيها ملك قادر ، فقلت : ما علي هذا أحزن لأنه كما تقول . فقال : فعملام حزئك ؟ فقلت : ما أخوف من الفتنة - يعني فتنة ابن الزبير - فقال لى : يا علي ! هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه ؟ قلت : لا ! قال ويخاف الله فلم يكفه ؟ قلت : لا ! ثم غاب عني فقيل لى : يا علي إن هذا الخضر الذى جاءك لفظ الخضر مراد فيه من بعض الرواة .

وقال الطبراني : حدثنا محمد بن عبد الله الخضرى حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا حريز بن عمر بن حارث . قال : لما مات على بن الحسين فغسلوه جملاً ينظرون إلى آثار سواد في ظهره . فقالوا : ماهذا ؟ فقيل : كان يحمل جُرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة . وقال ابن عائشة : سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السرح حتى مات على بن الحسين .

وروى عبد الله بن حنبل عن ابن اشكاب عن محمد بن بشر عن أبي المنهال الطائى أن على بن الحسين كان إذا ناول المسكين الصدقة قبله ثم ناوله . وقال الطبراني : حدثنا يحيى بن زكريا الغلابى حدثنا العتبى حدثني أبي . قال قال على بن الحسين - وكان من أفضل بنى هاشم الأربعة - يا بنى اصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق ، ولا تخيب أخاك إلا في الأمر الذى مضته عليك أكثر من منفعتك لك . وروى الطبراني بإسناده عنه : أنه كان جالساً في جماعة فسمع داعية في بيته فنهض فدخل منزله ثم رجع إلى مجلسه ، فقيل له : أمن حدث كانت الداعية ؟ قال : نعم ! فعزوه وتعجبوا من صبره ، فقال : إنا أهل بيت نطيع الله عز وجل فيما نحب ، ونحمد الله على ما نكره . وروى الطبراني عنه قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الفضل فيقوم ناس من الناس فيقال لهم : انطلقوا إلى الجنة . فتلقاهم الملائكة فيقولون : إلى أين ؟ فيقولون : إلى الجنة . فيقولون قبل الحساب ؟ قالوا : نعم ! قالوا : من أنتم ؟ قالوا نحن أهل الفضل ، قالوا : وما كان فضلكم ؟ قالوا : كنا إذا جهل علينا حملنا ، وإذا ظلمنا صبرنا ، وإذا أسى إلينا غفرنا ، قالوا لهم : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين . ثم ينادى مناد : ليقم أهل الصبر ، فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة ، فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك فيقولون : نحن أهل الصبر ، قالوا : فما كان صبركم ؟ قالوا : صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معصية الله ، وصبرناها على البلاء . فقالوا لهم : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين . ثم ينادى المنادى : ليقم جيران الله في داره ! فيقوم ناس من الناس وهم قليل ، فيقال لهم :

انطلقوا إلى الجنة ، فتنلقاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك ، فيقولون : بم استحقتهم مجاورة الله عز وجل في داره ؟ فيقولون : كنا نزاور في الله ، ونتجالس في الله ، وتبازل في الله عز وجل . فيقال لهم ، ادخلوا الجنة فتم أجر العاملين .

وقال علي بن الحسين : إن الله يحب المؤمن المذنوب التواب . وقال : التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالنابذ كتاب الله وراء ظهره ، إلا أن يتقى منهم تقاة . قالوا : وما تقاة ؟ قال : يخاف جباراً غنيماً أن يسطو عليه وأن يطفى . وقال رجل لسعيد بن المسيب : ما رأيت أحداً أروع من فلان . فقال له سعيد : هل رأيت علي بن الحسين ؟ قال : لا ! قال : ما رأيت أروع منه . وروى سفيان بن عيينة عن الزهري . قال : دخلت على علي بن الحسين فقال : يا زهري فيم كنتم ؟ قلت : كنا تنذاكر الصوم ، فأجمع رأيي ورأي أصحابي على أنه ليس من الصوم شيء واجب ، إلا شهر رمضان فقال : يا زهري ليس كما قلتم ، الصوم على أربعين وجهاً ، عشرة منها واجب كوجوب شهر رمضان ، وعشرة منها حرام ، وأربع عشرة منها صاحبها بالخيار ، إن شاء صام وإن شاء أفطر ، وصوم النذر واجب ، وصوم الاعتكاف واجب ، قال الزهري قلت : فسرهن يا ابن رسول الله (ص) ، قال : أما الواجب فصوم شهر رمضان ، وصوم شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجحد العتق ، وصيام ثلاثة أيام كفارة اليمين لمن لم يجحد الاطعام ، وصيام حلق الرأس ، وصوم دم المتعقل من لم يجحد الهدى وصوم جزاء الصيد ، يقوم الصيد قيمته ثم يقسم ذلك الثمن على الخنطة . وأما الذي صاحبها بالخيار فصوم الاثنين والخميس ، وستة أيام من شوال بعد رمضان ، وصوم عرفة ويوم عاشوراء ، كل ذلك صاحبها بالخيار . فأما صوم الأذن فالمرأة لا تصوم تطوعاً إلا باذن زوجها ، وكذلك العبد والأمة ، وأما صوم الحرام فصوم يوم الفطر والأضحي ، وأيام التشريق ، ويوم الشك ، نهينا أن نصومه لرمضان . وصوم الوصال حرام ، وصوم الصمت حرم ، وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر ، وصوم الضيف لا يصوم تطوعاً إلا باذن صاحبه ، قال رسول الله (ص) : « من نزل على قوم فلا يصومن تطوعاً إلا بأذنهم » . وأما صوم الإباحة فمن أكل أو شرب ناسياً أجزاء صومه ، وأما صوم المريض والمسافر فقال قوم : يصوم ، وقال قوم لا يصوم ، وقال قوم إن شاء صام وإن شاء أفطر » وأما نحن فنقول : يفطر في الحالين ، فإن صام في السفر والمرض فعليه القضاء [(١)]

أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المدني أحد الفقهاء السبعة ، قيل اسمه محمد ، وقيل اسمه أبو بكر ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، والصحيح أن اسمه وكنيته واحد ، وله من

الأولاد والاختوة كثير، وهو تابعي جليل، روى عن عمار وأبي هريرة وأسامة بنت أبي بكر، وعائشة وأُم سلمة وغيرهم، وعنه جماعة منهم بنوه سلمة وعبد الله وعبد الملك وعمر، ومولاه سمي، وعاصم الشعبي وعمر بن عبد العزيز، وعمر بن دينار، ومجاهد، والزهرى. ولد في خلافة عمر، وكان يقال له راهب قريش، لكثرة صلاته، وكان مكفوفاً، وكان يصوم الدهر، وكان من الثقة والأمانة والفقہ وصحة الرواية على جانب عظيم، قال أبو داود: وكان قد كف وكان إذا سجد يضع يده في طست لعله كان يجدها. والصحيح أنه مات في هذه السنة، وقيل في التي قبلها، وقيل في التي بعدها. والله أعلم.

قلت: ونظم بعض الشعراء بيتين ذكر فيهما الفقهاء السبعة فقال: -

ألا كل من لا يقتدى بأئمة * قسمته جبراً عن الحق خارجة

نغذم عبيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجة

وفيها توفي الفضل بن زياد الرقاشي، أحد زهاد أهل البصرة، وله مناقب وفضائل كثيرة جداً، قال: لا يلهينك الناس عن ذات نفسك، فإن الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقطع نهارك بكيت وكيت، فإنه محفوظ عليك ما قلت. وقال: لم أر شيئاً أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثه لذنب قديم.

أبو سلمة أبو عبد الرحمن بن عوف الزهرى، كان أحد فقهاء المدينة، وكان إماماً علماً، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة، وكان واسع العلم. توفي بالمدينة.

عبد الرحمن بن عائذ الأزدي، له روايات كثيرة، وكان علماً، وخلف كتباً كثيرة من علمه، روى عن جماعة من الصحابة، وأسر يوم وقعة ابن الأشعث فأطلقه الحجاج.

عبد الرحمن بن معاوية بن خزيمه، قاضي مصر لعمر بن عبد العزيز بن مروان وصاحب شرطته، كان علماً فاضلاً، روى الحديث وعنه جماعة [١].

ثم دخلت سنة خمس وتسعين

فيها غزا العباس بن الوليد بلاد الروم، وافتتح حصوناً كثيرة. وفيها فتح مسلمة بن عبد الملك مدينة في بلاد الروم، ثم حرقها ثم بناها بعد ذلك بعشر سنين، وفيها افتتح محمد بن القاسم مدينة المولينا^(٢) من بلاد الهند، وأخذ منها أموالاً جزيلة، وفيها قسم موسى بن نصير من بلاد الأندلس إلى إفريقية ومعه الأموال على العجل تحمل من كثرتها، ومعه ثلاثون ألف رأس من السبي، وفيها غزا قتيبة بن مسلم بلاد الشاش، ففتح مدناً وأقاليم كثيرة، فلما كان هناك جاءه الخبر بموت الحجاج بن يوسف فقمعه ذلك ورجع بالناس إلى مدينة مرو وتمثل بقول بعض الشعراء:

(١) زيادة من المصرية. (٢) كذا ولعلها (المتان).

لعمري لنعم المرة من آل جعفر * بحوران أمسى أعلقتُ الحبال
فان تحي لأملك حياتي وإن تبت * فما في حياتي بعد موتك طائل

وفيها كتب الوليد إلى قتيبة بأن يستمر على ما هو عليه من مناجزة الأعداء ، ويعده على ذلك ويميزه خيراً ، ويثني عليه بما صنع من الجهاد وفتح البلاد وقتال أهل الكفر والعداء . وقد كان الحجاج يستخلف على الصلاة ابنه عبد الله ، فولى الوليد الصلاة والحرب بالمصريين - الكوفة والبصرة - يزيد بن أبي كبشة ، وولى خراجهما يزيد بن مسلم ، وقيل كان الحجاج يستخلفهما على ذلك فأقرهما الوليد ، واستمر سائر نواب الحجاج على ما كانوا عليه . وكانت وفاة الحجاج الخامس ، وقيل لثلاث بقين من رمضان ، وقيل مات في شوال من هذه السنة .

وحج بالناس فيها بشر بن الوليد بن عبد الملك ، قاله أبو معشر والواقدي . وفيها قتل الواضي بأرض الروم ومعه ألف من أصحابه ، وفي هذه السنة كان مولد أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس .

وهذه ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي وذكر وفاته *

هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن دعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن قتيبة ، وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن ، أبو محمد الثقفي ، سمع ابن عباس وروى عن أنس وسمرة بن جندب وعبد الملك بن مروان وأبي بردة بن أبي موسى ، وروى عنه أنس بن مالك ، وثابت البناني ، وحيد الطويل ، ومالك بن دينار ، وجواد بن مجالد ، وقتيبة بن مسلم ، وسعيد بن أبي عروبة . قاله ابن عساكر ، قال : وكانت له بدمشق دور منها دار الراوية بقرب قصر ابن أبي الحديد . وولاه عبد الملك الحجاز فقتل ابن الزبير ، ثم عزله عنها وولاه العراق . وقدم دمشق وافداً على عبد الملك ، ثم روى من طريق المغيرة بن مسلم ، سمعت أبي يقول : خطبنا الحجاج بن يوسف فذكر القبر ، فما زال يقول : إنه بيت الوحدة ، وبيت الغربة ، حتى بكى وأبكي من حوله ، ثم قال : سمعت أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يقول : سمعت مروان يقول في خطبته : خطبنا عثمان بن عفان فقال في خطبته : « ما نظر رسول الله (ص) إلى قبر أو ذكره إلا بكى » . وهذا الحديث له شاهد في سنن أبي داود وغيره ، وساق من طريق أحمد بن عبد الجبار : ثنا يسار عن جعفر عن مالك بن دينار قال : دخلت يوماً على الحجاج فقال لي : يا أبا يحيى ألا أحدثك بحديث حسن عن رسول الله (ص) ؟ قلت : بلى ! فقال : حدثني أبو بردة عن أبي موسى . قال قال رسول الله (ص) : « من كانت له إلى الله حاجة فليدع بها في دبر صلاة مفروضة » . وهذا الحديث له شاهد عن فضالة بن عبيد وغيره في السنن والمسانيد والله أعلم .

قال الشافعي : سمعت من يذكر أن المغيرة بن شعبه دخل على امرأته وهي تتخلل - أي تخلل أسنانها لتخرج ما فيها من أذى - وكان ذلك في أول النهار ، فقال : والله لئن كنت باكرت الغداء إنك لرعينة دنية ، وإن كان الذي تخللين منه شيء بقي في فيك من البارحة إنك لقنطرة فطلقتها فقالت : والله ما كان شيء مما ذكر ، ولكنني باكرت ما تباكره الحرة من السواك ، فبقيت شظية في فمي منه فحاولتها لأخرجها . فقال المغيرة ليوسف أبي الحجاج : تزوجها فانها خليلة بأن تأتي برجل يسود ، فتزوجها يوسف أبو الحجاج . قال الشافعي : فأخبرت أن أبا الحجاج لما بنى بها واقعها فنام فقبل له في النوم : ما أسرع ما ألقحت بالمبير .

قال ابن خلكان : واسم أمه الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي ، وكان زوجها الحارث ابن كلفة الثقفي طبيب العرب ، وذكر عند هذه الحكاية في السواك . وذكر صاحب العقد أن الحجاج كان هو وأبوه يعلمان الغلمان بالطائف ، ثم قدم دمشق فكان عند روح بن زنباع وزير عبد الملك ، فشكا عبد الملك إلى روح أن الجيش لا ينزلون لنزوله ولا يرحلون لرحيله ، فقال روح : عندي رجل توليه ذلك ، فولى عبد الملك الحجاج أمر الجيش ، فكان لا يتأخر أحد في النزول والرحيل ، حتى اجتاز إلى فسطاط روح بن زنباع وهم يأكلون فضر بهم وطوف بهم وأحرق الفسطاط ، فشكا روح ذلك إلى عبد الملك ، فقال للحجاج : لم صنعت هذا ؟ فقال : لم أفعله وإنما فعله أنت ، فان يدي يدك ، وسوطي سوطك ، وما ضرك إذا أعطيت روحاً فسطاطين بدل فسطاطه ، وبديل الغلام غلامين ، ولا تكسرنى في الذي وليتني ؟ ففعل ذلك وتقدم الحجاج عنده . قال : وبني واسط في سنة أربع وثمانين ، وفرغ منها في سنة ست وثمانين ، وقيل قبل ذلك . قال : وفي أيامه تقطعت المصاحف ، وذكر في حكايته ما يدل أنه كان أولاً يسمى كليباً ، ثم سمي الحجاج . وذكر أنه ولد ولا يخرج له حتى فتق له مخرج ، وأنه لم يرتضع أياماً حتى سقوه دم جدى ثم دم صالح ولطخ وجهه بدمه فارتضع ، وكانت فيه شهامة وحب لسفك الدماء ، لأنه أول ما ارتضع ذلك الدم الذي لطخ به وجهه ، ويقال إن أمه هي المتنبية لنصر بن حمّاج بن علاط ، وقيل إنها أم أبيه والله أعلم . وكانت فيه شهامة عظيمة ، وفي سيفه رهيق ، وكان كثير قتل النفوس التي حرّمها الله بأدنى شبهة ، وكان يفضض غضب الملوك ، وكان فيما يزعم يتشبه بزياد بن أبيه ، وكان زياد يتشبه بعمر بن الخطاب فيما يزعم أيضاً ، ولا سواء ولا قريب . وقد ذكر ابن عساکر في ترجمة سليم بن عذر التجيبي قاضي مصر ، وكان من كبار التابعين . وكان ممن شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية ، وكان من الزهادة والعبادة على جانب عظيم ، وكان يختم القرآن في كل ليلة ثلاث ختمات في الصلاة وغيرها .

والمقصود أن الحجاج كان مع أبيه بمصر في جامعها فاجتاز بهما سليم بن عذر هذا فتهض إليه أي

الحجاج فسلم عليه ، وقال له : إني ذاهب إلى أمير المؤمنين ، فهل من حاجة لك عنده ؟ قال : نعم ! تسأله أن يعزلي عن القضاء . فقال : سبحان الله !! والله لا أعلم قاضياً اليوم خيراً منك . ثم رجع إلى ابنه الحجاج فقال له ابنه : يا أبة أتقوم إلى رجل من نجيب وأنت ثقي ؟ فقال له : يا بني والله إني لأحسب أن الناس يرحمون بهذا وأمثاله . فقال : والله ماعلى أمير المؤمنين أضر من هذا وأمثاله ، فقال : ولم يا بني ؟ قال : لأن هذا وأمثاله يجتمع الناس إليهم فيحدثونهم عن سيرة أبي بكر وعمر ، فيحقر الناس سيرة أمير المؤمنين ولا يرونها شيئاً عند سيرتهما فيخلعونهم ويخرجون عليه ويبغضونه ، ولا يرون طاعته ، والله لو خلص لي من الأمر شيء لأضربن عنق هذا وأمثاله . فقال له أبوه : يا بني والله إني لأظن أن الله عز وجل خلقك شقياً . وهذا يدل على أن أباه كان ذا وجهة عند الخليقة ، وأنه كان ذا فراسة صحيحة ، فانه تفرس في ابنه ما آل إليه أمره بعد ذلك ،

قالوا : وكان مولد الحجاج في سنة تسع وثلاثين ، وقيل في سنة أربعين ، وقيل في سنة إحدى وأربعين ، ثم نشأ شاباً لبياً فصيحاً بليغاً حافظاً للقرآن ، قال بعض السلف : كان الحجاج يقرأ القرآن كل ليلة ، وقال أبو عمرو بن العلاء : ما رأيت أفصح منه ومن الحسن البصري ، وكان الحسن أفصح منه . وقال الدارقطني : ذكر سليمان بن أبي منيخ عن صالح بن سليمان قال قال عقبة بن عمرو : ما رأيت عقول الناس إلا قريباً بعضها من بعض ، إلا الحجاج وإياس بن معاوية ، فان عقولهما كانت ترجح على عقول الناس . وتقدم أن عبد الملك لما قتل مصعب بن الزبير سنة ثلاث وسبعين بعث الحجاج إلى أخيه عبد الله بمكة فحاصره بها وأقام للناس الحج عامئذ ، ولم يتمكن ومن معه من الطواف بالبيت ، ولا تمكن ابن الزبير ومن عنده من الوقوف ، ولم يزل محاصره حتى ظفربه في جمادى سنة ثلاث وسبعين ، ثم استنابه عبد الملك على مكة والمدينة والطائف واليمن ، ثم نقله إلى العراق بعد موت أخيه بشر ، فدخل الكوفة كما ذكرنا ، وقال لهم وفعل بهم ما تقدم إirاده مفصلاً ، فأقام بين ظهرانيهم عشرين سنة كاملة . وفتح فيها فتوحات كثيرة ، هائلة منتشرة ، حتى وصلت خيوله إلى بلاد الهند والسند ، ففتح فيها جملة مدن وأقاليم ، ووصلت خيوله أيضاً إلى قريب من بلاد الصين ، وجزت له فصول قد ذكرناها . ونحن نورد هنا أشياء أخر مما وقع له من الأمور والجرأة والاقدام ، والتهاون في الأمور العظام ، مما يمدح على مثله ومما يندم بقوله وفعله ، مما ساقه الحافظ ابن عساكر وغيره : فروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن أيوب عن عبد الله بن كثير ابن أخي إسماعيل بن جعفر المديني ما معناه : أن الحجاج بن يوسف صلى مرة بجانب سعيد بن المسيب - وذلك قبل أن يلي شيئاً - فجعل يرفع قبل الامام ويقع قبله في السجود ، فلما سلم أخذ سعيد بطرف رداءه - وكان له ذكر يقوله بعد الصلاة - فما زال الحجاج ينازعه رداءه حتى قضى سعيد ذكره ، ثم أقبل عليه سعيد

فقال له : يا سارق يا خائن ، تصلى هذه الصلاة ، لقد هممت أن أضرب بهذا النعل وجهك . فلم يرد عليه ثم مضى الحجاج إلى الحج ، ثم رجع فعاد إلى الشام ، ثم جاء نائباً على الحجاز . فلما قتل ابن الزبير كر راجعاً إلى المدينة نائباً عليها ، فلما دخل المسجد إذا مجلس سعيد بن المسيب ، فقصده الحجاج فخشى الناس على سعيد منه ، فجاء حتى جلس بين يديه فقال له : أنت صاحب الكلمات ؟ فضرب سعيد صدره بيده وقال : نعم ! قال : تجزأك الله من معلم ومؤدب خير آ ، ما صليت بعدك صلاة إلا وأنا أذكر قولك . ثم قام ومضى . وروى الرياشي عن الأصمعي وأبي زيد عن معاذ بن العلاء - أخى أبي عمرو بن العلاء - قال : لما قتل الحجاج ابن الزبير ارتجت مكة بالبكاء ، فأمر الناس فجمعوا في المسجد ثم صعد المنبر فقال بعد حمد الله والثناء عليه : يا أهل مكة ! بلغني إكباركم قتل ابن الزبير ، ألا وإن ابن الزبير كان من خيار هذه الأمة ، حتى رغب في الخلافة ونازع فيها أهلها ، فترع طاعة الله واستكن بحرم الله ، ولو كان شيء مانع العصاة لمنعت آدم حرمة الله ، إن الله خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وأباح له كرامته ، وأسكنه جنته ، فلما أخطأ أخرجه من الجنة بخطيئته ، وآدم أكرم على الله من ابن الزبير ، والجنة أعظم حرمة من الكعبة ، اذكروا الله يذكركم .

وقال الامام أحمد : حدثنا إسحاق بن يوسف ثنا عون عن أبي الصديق الناجي أن الحجاج دخل على أسماء بنت أبي بكر بعد ما قتل ابنها عبد الله فقال : إن ابنك ألحد في هذا البيت ، وإن الله أذاقه من عذاب أليم ، وفعل . فقالت : كذبت ، كان برأً بوالديه ، صواماً قواماً ، والله لقد أخبرنا رسول الله (س) : « أنه يخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما شر من الأول ، وهو مبير » . ورواه أبو يعلى عن وهب بن بقية عن خالد عن عون عن أبي الصديق . قال : بلغني أن الحجاج دخل على أسماء فذكر مثله ، وقال أبو يعلى : ثنا زهير ثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن قيس بن الأحنف عن أسماء بنت أبي بكر . قالت : سمعت رسول الله (س) : « نهى عن المثلة . وسمعت يقول : « يخرج من ثقيف رجلان كذاب ومبير » . قالت فقلت للحجاج : أما الكذاب فقد رأيته ، وأما المبير فأنت هو يا حجاج . وقال عبيد بن حميد : أنبأ يزيد بن هارون أنبأ العوام بن حوشب حدثني من سمع أسماء بنت أبي بكر الصديق تقول للحجاج حين دخل عليها يمز بها في ابنها : سمعت رسول الله (س) يقول : « يخرج من ثقيف رجلان مبير وكذاب » . فأما الكذاب فابن أبي عبيد - تعني المختار - وأما المبير فأنت . وتقدم في صحيح مسلم من وجه آخر أوردناه عند مقتل ابنها عبد الله ، وقد رواه غير أسماء عن النبي (س) ، فقال أبو يعلى : ثنا أحمد بن عمر الوكيعي ، ثنا وكيع حدثنا أم عراب عن امرأة يقال لها عقيلة عن سلامة بنت الحر قالت قال رسول الله (س) : « في ثقيف كذاب ومبير » . تفرد به أبو يعلى . وقد روى الامام أحمد عن وكيع عن أم عراب - واسمها

طلحة - عن عقيلة عن سلامة حديثاً آخر في الصلاة ، وأخرجه أبو داود وابن ماجه ، وروى من حديث ابن عمر ، فقال أبو يعلى : ثنا أمية بن بسطام ثنا يزيد . بن ربيع ثنا إسرائيل ثنا عبد الله بن عصمة قال : سمعت ابن عمر « أنبأنا رسول الله ص . » أن في ثقيف مبيراً وكذاباً ، وأخرجه الترمذى من حديث شريك عن عبد الله بن عاصم ويقال عصمة . وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك .

وقال الشافعى : ثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج عن نافع أن ابن عمر اعتزل ليالى قتل ابن الزبير والحجاج بنى ، فكان لا يصلى مع الحجاج . وقال الثورى عن محمد بن المنكدر عن جابر أنه دخل على الحجاج فلم يسل عليه ولم يكن يصلى وراءه . وقال إسحاق بن راهويه : أنبأ جرير عن القعقاع بن الصلت قال : خطب الحجاج فقال : إني ابن الزبير غير كتاب الله ، فقال ابن عمر : ماسلطة الله على ذلك ، ولا أنت معه ، ولو شئت أقول : كذبت لفعلت . وروى عن شهر بن حوشب وغيره أن الحجاج أطال الخطبة فجعل ابن عمر يقول : الصلاة الصلاة مراراً ، ثم قام فأقام الصلاة فقام الناس ، فصلى الحجاج بالناس ، فلما انصرف قال لابن عمر : ما حلك على ذلك ؟ فقال : إنما نجى للصلاة فصل الصلاة لوقتها ثم تفتق ماشئت بعد من تفتقه .

وقال الاصمعى : سمعت عوى يقول : بلغنى أن الحجاج لما فرغ من ابن الزبير وقسم المدينة لثى شيخاً خارجاً من المدينة فسأله عن حال أهل المدينة ، فقال : بشر حال ، قتل ابن حواري رسول الله ص . ، فقال الحجاج : ومن قتله ؟ فقال : الفاجر اللعين الحجاج عليه لعائن الله وتهلكته ، من قليل المراقبة لله . فغضب الحجاج غضباً شديداً ثم قال : أيها الشيخ ! أتعرف الحجاج إذا رأيته ؟ قال : نعم ! فلا عرفه الله خيراً ولا وقاه ضرراً . فكشف الحجاج عن لثامه وقال : ستعلم أيها الشيخ الآن إذا سال دمك الساعة . فلما تحقق الشيخ الجد قال : والله إن هذا هو المعجب بالحجاج ، لو كنت تعرفنى ما قلت هذه المقالة ، أنا العباس بن أبي داود ، أصرع كل يوم خمس مرات ، فقال الحجاج : انطلق فلا شئى الله الأبعد من جنونه ولا عاقبه .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ثنا حماد بن سلمة عن ابن أبي رافع عن عبد الله بن جعفر قال خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك : أتمكنه من ذلك ؟ فقال : وما بأس من ذلك . قال : أشد الناس والله ، قال : كيف ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين لقد ذهب ما فى صدرى على آل الزبير منذ تزوجت^(١) رملة بنت الزبير ، قال : وكأنه كان نائماً فأيقظه ، فكتب إلى الحجاج يعزم عليه بطلاقها فطلقها . وقال سعيد بن أبي عروبة : حج الحجاج مرة فمر بين مكة والمدينة فأتى بغداد فقال لحاجبه :

(١) كذا بالأصول والظاهر أن فى مواضع من هذا الخبر تحريفاً .

انظر من يأكل معي ، فذهب فاذا أعرابي قائم فضر به برجله وقال : أجب الأمير ، فقام فلما دخل على الحجاج قال له : اغسل يديك ثم تقدم معي ، فقال : إنه دعاني من هو خير منك ، قال : ومن ؟ قال الله دعاني إلى الصوم فأجبت ، قال : في هذا الحر الشديد ؟ قال : نعم صمت ليوم هو أشد حرًا منه ، قال : فأفطر وصم غدا ، قال : إن ضمننت لي البقاء لغد . قال : ليس ذلك لي ، قال : فكيف تسألني عاجلا بأجل لا تقدر عليه ؟ قال : إن طعامنا طعام طيب ، قال : لم تطيبه أنت ولا الطباخ ، إنما طيبته العافية

فضيلة الأعرابي

قد ذكرنا كيفية دخول الحجاج الكوفة في سنة خمس وسبعين وخطبته إليهم بغتة ، وتهديده ووعيده إليهم ، وأنهم خافوه مخافة شديدة ، وأنه قتل عمير بن ضابي ، وكذلك قتل كميل بن زياد صبرا ، ثم كان من أمره في قتال ابن الأشعث ما قدمنا ، ثم تسلط على من كان معه من الرؤساء والأمراء والعباد والقراء ، حتى كان آخر من قتل منهم سعيد بن جبير . قال القاضي المعافى زكريا : ثنا أحمد بن محمد بن سعد الكلبي ثنا محمد بن زكريا الغلابي ثنا محمد - يعني ابن عبد الله بن عباس - عن عطاء - يعني ابن مصعب - عن عاصم قال : خطب الحجاج أهل العراق بعد دير الجماجم ، فقال : يا أهل العراق إن الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم ، والعصب والمسامع ، والأطراف ، ثم أفضى إلى الاسباح والامخاخ ، والأشباح والأرواح ، ثم ارتفع فعشش ، ثم باض وفرخ ، ثم دب ودرج ، فحشاكم نفاقاً وشقاقاً ، وأشعركم خلافا ، اتخذتموه دليلاً تتبعونه ، وقائداً تطيعونه ، ومؤتمناً تشاورونه وتستأثرونه ، فكيف تنفعم تجربة ، أو ينفعكم بيان ؟ ألسنتم أصحابي بالأهواز حيث منيتم المكر واجتمعتم على الغدر ، وافقتم على الكفر ، وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته ، وأنا والله أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لواذا ، وتهزمون سراعاً . ويوم الزاوية وما يوم الزاوية ، مما كان من فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ، ونكوس قلوبكم إذ وليتم كالأبل الشاردة عن أوطانها النوازع ، لا يسأل المرء منكم عن أخيه ، ولا يلوى الشيخ على بنيهِ ، حين عضكم السلاح ، ونحنكم الرماح . ويوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم ، بها كانت المعارك والملاحم ، بضرب يزيل الهام عن مقيله ، وينهل الخليل عن خليله . يا أهل العراق يا أهل الكفران بعد الفجران ، والغدران بعد الخلدان ، والنزوة بعد النزوات ، إن بعثناكم إلى نفوركم غلام وختم ، وإن أمتهم أرجتم ، وإن ختمنا فاقتم ، لا تذكرن نعمة ، ولا تشكرون معروف ، ما استخفكم ناكث ، ولا استغفواكم غاو ، ولا استنقذكم عاص ، ولا استنصركم ظالم ، ولا استعصمكم خالغ ، إلا لبيتم دعوته ، وأجبت صيحته ، ونفرت إليه خفافاً وثقالاً ، وفرساناً ورجالا . يا أهل العراق هل شغب شاغب ، أو نعب ناعب ، أو زفر زافر

إلا كنتم أتباعه وأنصاره؟ يا أهل العراق ألم تنفعكم المواعظ؟ ألم تزجركم الوقائع؟ ألم يشدد الله عليكم وطاته، وينذكم حر سيفه، وأليم بأسه ومثلاته؟ ثم التفت إلى أهل الشام فقال: يا أهل الشام إنما أنا لكم كالظليم الراحع عن فراخه ينفي عنها القذر، ويباعد عنها الحجر، ويكفها من المطر، ويحميها من الضباب، ويحرسها من الذباب. يا أهل الشام! أنتم الجنة والبرد، وأنتم الملاة والجلد، أنتم الأولياء والأنصار، والشعار والدثار، بكم يذب عن البيضة والحوزة، وبكم ترمى كتائب الأعداء ويهزم من عائد وتولى.

قال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن الحسين حدثنا عبيد الله بن محمد التميمي سمعت شيخاً من قريش يكنى أبا بكر التيمي قال: كان الحجاج يقول في خطبته - وكان لسنا - : إن الله خلق آدم وذريته من الأرض فأمشاهم على ظهرها، فأكلوا ثمارها وشربوا أنهارها وهاككوها بالمساحي والمرور، ثم أدال الله الأرض منهم فدرهم إليها فأكلت لحومهم كما أكلوا ثمارها، وشربت دماءهم كما شربوا أنهارها، وقطعتهم في جوفها وفرقت أوصالهم كما هتكوها بالمساحي والمرور.

ومما رواه غير واحد عن الحجاج أنه قال في خطبته في المواعظ: الرجل وكلكم ذاك الرجل، رجل خطم نفسه وزمها فقارها بخطامها إلى طاعة الله، وكفها بزمامها عن معاصي الله، رحم الله امرأاً رد نفسه، امرأاً أتهم نفسه، امرأاً اتخذ نفسه عدوة، امرأاً حاسب نفسه قبل أن يكون الحساب إلى غيره، امرأاً نظر إلى ميزانه، امرأاً نظر إلى حسابه، امرأاً وزن عمله، امرأاً فكر فيما يقرأ غداً في صحيفته وبراها في ميزانه، وكان عند قلبه زاجراً، وعند همه امرأاً، امرأاً أخذ بمنان عمله كما يأخذ بمنان جملة، فان قاده إلى طاعة الله تبعه، وإن قاده إلى معصية الله كف، امرأاً عقل عن الله أمره، امرأاً فاق واستفاق، وأبغض المعاصي والتفان، وكان إلى ما عند الله بالأشواق. فما زال يقول امرأاً امرأاً، حتى بكى مالك بن دينار.

وقال المدائني عن عوانة بن الحكم قال قال الشعبي: سمعت الحجاج تكلم بكلام ما سبقه إليه أحد، يقول: أما بعد فإن الله تعالى كتب على الدنيا الفناء، وعلى الآخرة البقاء، فلا فناء لما كتب عليه البقاء، ولا بقاء لما كتب عليه الفناء. فلا يفرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة، واقهروا طول الأمل بقصر الأجل. وقال المدائني عن أبي عبد الله النخعي عن عمه قال: سمعت الحسن البصري يقول: وقد تني كلمة سمعتها من الحجاج سمعته يقول على هذه الأعواد: إن امرأاً ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لخرى أن تطول عليها حسرته إلى يوم القيامة. وقال شريك القاضي عن عبد الملك بن عمير قال قال الحجاج يوماً: من كان له بلاء أعطيناه على قدره، فقام رجل فقال:

اعطى فاني قتلت الحسين ، فقال : وكيف قتلته ؟ قال : دسرت به بالرمح دسرا ، وهبته بالسيف هبرا ، وما أشرك معي في قتله أحدا . فقال : اذهب فوالله لا تجتمع أنت وهو في موضع واحد ، ولم يعطه شيئا . وقال الهيثم بن عدى : جاء رجل إلى الحجاج فقال : إن أخى خرج مع ابن الأشعث فضرب على اسمي في الديوان ومنعت العطاء وقد هدمت دارى ، فقال الحجاج ، أما سمعت قول الشاعر :

حَنَانِيكَ مَنْ نَجَّيَ عَلَيْكَ وَقَدْ * تَعَدَّى الصِّحَاحُ مَبَارِكُ الْجَرْبِ
وَلَرَبِّ مَأْخُوذٍ بِذَنْبِ قَرِيْبِهِ * وَنَجَا الْمُقَارِفُ صَاحِبُ الذَّنْبِ ؟

فقال الرجل : أيها الأمير ! إني سمعت الله يقول غير هذا ، وقول الله أصح من هذا ، قال : وما قال ؟ قال [قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدا مكانه إنا نراك من المحسنين ، قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون] قال : يا غلام أعد اسمي في الديوان وابن داره ، واعطه عطاءه ، ومر مناديا ينادى صدق الله وكذب الشاعر . وقال الهيثم بن عدى عن ابن عباس : كتب عبد الملك إلى الحجاج أن ابعث إلى برأس أسلم بن عبد البكرى ، لما بلغنى عنه ، فأحضره الحجاج فقال : أيها الأمير أنت الشاهد وأمير المؤمنين الغائب ، وقال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين] وما بلنه باطل ، وإني أعول أربعة وعشرين امرأة ما لهن كاسب غيرى وهن بالباب ، فأمر الحجاج بإحضارهن ، فلما حضرن جعلت يده تقول : أنا خالته ، وهذه أنا عمته ، وهذه أنا أخته ، وهذه أنا زوجته ، وهذه أنا بنته ، وتقدمت إليه جارية فوق الثمان ودون العشرة ، فقال لها الحجاج : من أنت ؟ فقالت : أنا ابنته ، ثم قالت : أصلح الله الأمير ، وجئت على ركبتيها وقالت : -

أحجاج لم تشهد مقام بناته * وعماته يندبته الليل أجمعا
أحجاج كم تقتل به إن قتلت * ثمانا وعشرا واثنين وأربعا
أحجاج من هذا يقوم مقامه * علينا فهلا إن زدنا تضعضا
أحجاج إما أن تجود بنعمة * علينا وإما أن تقتلنا معا

قال : فبكى الحجاج وقال : والله لا أعنت عليكن ولا زدتن ترضعنا ، ثم كتب إلى عبد الملك بما قال الرجل ، وبما قالت ابنته هذه ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره بإطلاقه وحسن صلته وبالإحسان إلى هذه الجارية وتقديرها في كل وقت . وقيل إن الحجاج خطب يوما فقال : أيها الناس الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله . فقام إليه رجل فقال له : ويحك يا حجاج ما أصفك وجهك وأقل حيائك ، تفعل ما تفعل وتقول مثل هذا الكلام ؟ خبت وضل سمعك ، فقال للحرص خذوه ، فلما فرغ من خطبته قال له : ما الذى جرأك على ؟ فقال : ويحك يا حجاج ، أنت

تَجَرَّى عَلَى اللَّهِ وَلَا أَجْتَرَّى أَنَا عَلَيْكَ ، وَمَنْ أَنْتَ حَتَّى لَا أَجْتَرَّى عَلَيْكَ ، وَأَنْتَ تَجَرَّى عَلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ : خَلَا سَبِيلَهُ ، فَأَطْلَقَ

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ : أَتَى الْحِجَاجَ بِأَسِيرِينَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الْأَشْعَثِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمَا ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا :
إِنْ لِي عِنْدَكَ يَدٌ ، قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : ذَاكَ ابْنُ الْأَشْعَثِ يَوْمَا أَمَكَ فَرَدَدْتَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : وَمَنْ
يَشْهَدُ لَكَ ؟ قَالَ : صَاحِبِي هَذَا ! فَسَأَلَهُ فَقَالَ : نَعَمْ ! قَالَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ ؟ قَالَ : لِنَفْضِكَ ،
قَالَ أَطْلِقُوا هَذَا لَصَدَقَهُ ، وَهَذَا لَفَعَلَهُ . فَأَطْلَقُوهُمَا . وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِيهَا بَلْفُهُ أَنَّهُ
كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ يُقَالُ لَهُ جَحْدَرُ بْنُ مَالِكٍ وَكَانَ قَاتِلًا بَارِضَ الْعِمَامَةِ ، فَأَرْسَلَ الْحِجَاجُ إِلَى نَائِبِهَا
يُؤْتِيهِ وَيُلَوِّمُهُ عَلَى عَدَمِ اخْتِنِئِهِ ، فَمَا زَالَ نَائِبُهَا فِي طَلْبِهِ حَتَّى أَسْرَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْحِجَاجِ ، فَقَالَ لَهُ
الْحِجَاجُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا كُنْتَ تَصْنَعُ ؟ فَقَالَ : جَرَاءَةُ الْجَنَانِ ، وَجَفَاءُ السُّلْطَانِ ، وَكَلْبُ الزَّمَانِ ،
وَلَوْ اخْتَبَرَنِي الْأَمِيرُ لَوَجَدَنِي مِنْ صَالِحِ الْأَعْوَانِ ، وَشَهْمِ الْفَرَسَانِ ، وَلَوْ جَدَنِي مِنْ أَصْلَحِ رَعِيَّتِهِ ،
وَذَلِكَ أَنِّي مَالَقِبْتُ فَارِسًا قَطٍ إِلَّا كُنْتُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِي مُقْتَدِرًا ، فَقَالَ لَهُ الْحِجَاجُ : إِنَّا قَاذِفُوكَ فِي
حَاطَرٍ فِيهِ أَسَدٌ عَاقِرَانِ قَتَلْتَ كَفَانًا مَوْتَكَ ، وَإِنْ قَتَلْتَهُ خَلِينَا سَبِيلَكَ . ثُمَّ أَوْدَعَهُ السَّجْنَ مُقِيدًا مَغْلُولًا
بِيَدِهِ الْيَمْنَى إِلَى عُنُقِهِ ، وَكَتَبَ الْحِجَاجُ إِلَى نَائِبِهِ بِكَسْرٍ أَنْ يَبْعَثَ بِأَسَدٍ عَظِيمٍ ضَارٍ ، وَقَدْ قَالَ جَحْدَرُ
هَذَا فِي مَحَبْسِهِ هَذَا أَشْعَرًا يَتَحَزَنُ فِيهَا عَلَى أَمْرَاتِهِ سَلِيمَى أَمْ عَمْرُو يَقُولُ فِي بَعْضِهَا :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أَمْ عَمْرُو * وَإِيَاكَ فَذَلِكَ بِنَا تَدَانِي
بَلَى وَتَرَى الْهَلَالَ كَمَا نَرَاهُ * وَيَمْلُوهَا النَّهَارُ إِذَا عَلَانِي
إِذَا جَاوَزْتُمَا فُخْلَاتِ نَجْدٍ * وَأَوْدِيَةَ الْعِمَامَةِ فَانْعِيَانِي
وَقَوْلَا جَحْدَرُ أَمْسَى رَهِينًا * بِحَاذِرٍ وَقَعَ مَصْقُولٍ بِمَانِي

فَلَمَّا قَدِمَ الْأَسَدُ عَلَى الْحِجَاجِ أَمَرَ بِهِ فَجُوعَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، ثُمَّ أُبْرِزَ إِلَى حَاطَرٍ - وَهُوَ الْبِسْتَانُ - وَأَمَرَ بِجَحْدَرٍ
فَأُخْرِجَ فِي قَبْوَدِهِ وَيَدِهِ الْيَمْنَى مَغْلُولَةً بِمَحَالِهَا ، وَأُعْطِيَ سِيفًا فِي يَدِهِ الْيُسْرَى وَخَلَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَسَدِ
وَجَلَسَ الْحِجَاجُ وَأَصْحَابُهُ فِي مَنْظَرَةٍ ، وَأَقْبَلَ جَحْدَرٌ نَحْوَ الْأَسَدِ وَهُوَ يَقُولُ :

لَيْتَ وَلَيْتَ فِي مَجَالِ ضَنْكَ * كَلَامُهُمَا ذُو أَنْفٍ وَمَحْكٍ
وَشِدَّةٍ فِي نَفْسِهِ وَفَتْكٍ * إِنْ يَكْشِفِ اللَّهُ قِنَاعَ الشَّكِّ
* فَهُوَ أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ *

فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الْأَسَدُ زَأْرَ زَاوَةٍ شَدِيدَةٍ وَتَمَطَّى وَأَقْبَلَ نَحْوَهِ فَلَمَّا صَارَ مِنْهُ عَلَى قَدَرٍ مَرَّحٍ وَثَبَ الْأَسَدُ
عَلَى جَحْدَرٍ وَثَبَةً شَدِيدَةً فَتَلَقَّاهُ جَحْدَرٌ بِالسَّيْفِ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً خَالِطَ ذُبَابَ السَّيْفِ هَوَاتِهِ ، نَحَرَ الْأَسَدُ
كَأَنَّهُ خِيَمَةٌ قَدْ صَرَعَتْهَا الرِّيحُ ، مِنْ شِدَّةِ الضَّرْبَةِ ، وَسَقَطَ جَحْدَرٌ مِنْ شِدَّةِ وَثَبَةِ الْأَسَدِ وَشِدَّةِ مَوْضِعِ

القيود عليه ، فكبر الحجاج وكبر أصحابه وأشار جحدر يقول :

يا جمل إنك لو رأيت كرهتي * في يومٍ هولٍ مسدٍ وعجاج
وتقدمي ليلث أرسفٍ موثقاً * كما أساوره على الأخراج
شئنٌ برائنه كأن نبوته * زرق المعاول أو شبة زجاج
يسمو بناطرتين تحسب فيهما * لهباً أحدهما شعاع سراج
وكأنما خيطت عليه عباءة * برقاء أو خرقة من الديباج
لعلت أنى ذو حفاظٍ ماجدٍ * من نسل أقوام ذوى ابراج

فعند ذلك خيره الحجاج إن شاء أقام عنده ، وإن شاء انطلق إلى بلاده ، فاختر المقام عند الحجاج ، فأحسن جائزته وأعطاه أموالاً . وأنكر يوماً أن يكون الحسين من ذرية رسول الله (ص) لأنه ابن بنته ، فقال له يحيى بن يعمر : كذبت فقال الحجاج : لتأتيني على ما قلت بينة من كتاب الله أو لأضربن عنقك ، فقال قال الله [ومن ذريته داود وسليمان] إلى قوله [وزكريا ويحيى وعيسى] فعيسى من ذرية إبراهيم ، وهو إنما ينسب إلى أمه مريم ، والحسين ابن بنت رسول الله (ص) . فقال الحجاج : صدقت ، ونفاه إلى خراسان .

وقد كان الحجاج مع فصاحته وبلاغته يلحن في حروف من القرآن أنكرها يحيى بن يعمر ، منها أنه كان يبدل إن المكسورة بان المفتوحة وعكسه ، وكان يقرأ [قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم] إلى قوله [أحب إليكم] فيقرأها برفع أحب . وقال الأصمعي وغيره : كتب عبد الملك إلى الحجاج يسأله عن أمس واليوم وغد ، فقال للرسول : أكان خويلد بن يزيد بن معاوية عنده ؟ قال : نعم ! فكتب الحجاج إلى عبد الملك : أما أمس فأجل ، وأما اليوم فعمل ، وأما غداً فأمل . وقال ابن دريد عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة معمر بن المثنى . قال : لما قتل الحجاج ابن الأشعث وصفت له العراق ، وسع على الناس في العطاء ، فكتب إليه عبد الملك : أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين أنك تنفق في اليوم مالا ينفقه أمير المؤمنين في الأسبوع وتنفق في الأسبوع مالا ينفقه أمير المؤمنين في الشهر ، ثم قال منشداً :

عليك بتقوى الله في الأمر كله * وكُنْ يا عبيد الله نُحْشَى وتضرع
ووفر خراج المسلمين وفيأثم * ونن لهم حصناً نجير وتمنع
فكتب إليه الحجاج :

لعمري لقد جاء الرسول بكتبكم * قراطيس تملأ ثم تطوى فتطبع
كتاب أتاني فيه لين وغلظة * وذكرت والذكري لذي اللب تنفع

وكانت أمورٌ تعتريني كثيرة * فأرضحُ أو اعتلُ حيناً فامنعُ
إذا كنتَ سوطاً من عذابِ عليهم * ولم يكُ عندى بالمنافع مطمعُ
أيرضى بذاك الناسُ أو يسخطونه * أم احمَدُ فيهم أم الأُمُ فأفدعُ
وكانَ بلادَ جثتها حينَ جثتها * بها كلُّ نيرانِ العداوةِ تلعُ
فقاسيتُ منها ما علمتُ ولم أزلُ * أصارعُ حتى كدتُ بالموتِ أصرعُ
وكم أرجفوا من رجفةٍ قد سمعتها * ولو كانَ غيرى طارُ مما بروغُ
وكنتُ إذا هموا باحدى نهايتهم * حسرتَ لهم رأسي ولا أتقنعُ
فلولمُ يزدِ عني صنديدٌ منهم * تقسمُ أعضائي ذئباً وأضعُ

قال : فكتب إليه عبد الملك : أن اعمل برأيك . وقال النورى عن محمد بن المستورد الجمحى
قال : أتى الحجاج بسارق فقال له لقد كنت غنياً أن تكسب جناية فيؤتى بك إلى الحاكم فيبطل
عليك عضواً من أعضائك ، فقال الرجل : إذا قل ذات اليد سخطت النفس بالمئالف . قال : صدقت
والله لو كان حسن اعتذار يبطل حسداً لكنت له موضعاً . يا غلام سيف صارم ورجل قاطع ، فقطع
يده . وقال أبو بكر بن مجاهد عن محمد بن الجهم عن الفراء قال : تغدى الحجاج يوماً مع الوليد بن
عبد الملك فلما انقضى غداؤهما دعاه الوليد إلى شرب النبيذ^(١) فقال : يا أمير المؤمنين الحلال ما أحلت ،
ولكنى أنهى عنه أهل العراق وأهل عملى ، وأكره أن أخالف قول العبد الصالح [وما أريد أن
أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه] . وقال عمر بن شبة عن أشياخه قال : كتب عبد الملك إلى الحجاج يعتب
عليه في إسرافه في صرف الأموال ، وسفك الدماء ، ويقول : إنما المال مال الله ونحن خزائنه ، وسيان
منع حق أو إعطاء باطل . وكتب في أسفل الكتاب هذه الأبيات : -

إذا أنت لم تترك أموراً كرهتها * وتطلب رضائى فى الذى أنا طالبة
وتخشى الذى يخشاه مملك هارباً * إلى الله منه ضيع الدحالة
فإن تر منى غفلة قرشية * فياربما قد غص بالماو شاربة
وإن تر منى وثبة أموية * فهذا وهذا كله أنا صاحبة
فلا تعد ما يأتيك منى فإن تعد * تقم فاعلمن يوماً عليك نوادة

فلما قرأه الحجاج كتب : أما بعد فقد جاءنى كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه سرفى فى الأموال ،

(١) ما يسمى فى هذا العصر نبيذاً هو الخمر المحض ، وهو غير ما كان يسمى سلفنا نبيذاً . والنبيذ
عندهم هو التمر أو الزبيب يترك عليه الماء ويسمونه بعد ذلك نبيذاً سواء أسكر أو لم يسكر . وفى
كلتا الحالتين فإنه أشبه بعصير القصب اليوم إن لم يكن دونه .

والدماء ، فوالله ما بالغت في عقوبة أهل المعصية ، ولا قضيت حق أهل الطاعة ، فان كان ذلك سرفاً
فليحد لي أمير المؤمنين حداً أنتهى إليه ولا أنجاوزه ، وكتب في أسفل الكتاب :
إذا أنا لم أطلب رضاك وأتقى * أذاك فيومي لا توارث كواكبة
إذا قارف الحجاج فيك خطيئة * فقامت عليه في الصباح نوادة
أسلم من سلمت من ذي هوادة * ومن لا تسالمة فاني - محاربة
إذا أنا لم أدن الشفيق لنضحه * وأقص الذي تسرى إلى عقاربة
فمن يتقى يومي ويرجو إذا غدى * على ما أرى والدهر جم عجائبه
وعن الشافعي أنه قال قال الوليد بن عبد الملك للغاز بن ربيعة أن يسأل الحجاج فيما بينه وبينه:
هل يجحد في نفسه مما أصاب من الدنيا شيئاً ؟ فسأله كما أمره ، فقال : والله ما أحب أن لي لبنان
أوسبير ذهباً أنفقته في سبيل الله مكان ما أبلاني الله من الطاعة ، والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل في

فيما روى عنه من الكلمات النافعة والجراة البالغة

قال أبو دؤاد : ثنا محمد بن العلاء ثنا أبو بكر عن عاصم قال سمعت الحجاج وهو على المنبر يقول :
اتقوا الله ما استطعتم ، ليس فيها مثنوية ، واسمعوا وأطيعوا ليس فيها مثنوية لأمر المؤمنين عبد الملك ،
والله لو أمرت الناس أن يخرجوا من باب المسجد فخرجوا من باب آخر لحلت لي دماؤهم وأموالهم ،
والله لو أخذت ربيعة بمضر لكان ذلك لي من الله حلالاً ، وما عذيري من عبد هذيل بزعم أن قرآنه
من عند الله ، والله ما هي إلا رجز من رجز الأعراب ما أنزلها الله على نبيه (س) ، وعذيري من هذه
الحجاء ، بزعم أحدهم يرمي بالحجر فيقول لي إن تقع الحجر حدث أمر ، فوالله لأدعنهم كالأمس
الدابر . قال : فذكرته للأعمش فقال : وأنا والله سمعته منه . ورواه أبو بكر بن أبي خيثمة عن محمد بن
يزيد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود والأعمش أنهما سمعا الحجاج قبحه الله يقول
ذلك ، وفيه والله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا الباب لحلت لي دماؤكم ، ولا
أجد أحداً يقرأ على قراءة ابن أم عبد إلا غربت عنقه ، ولا حكنها من المصحف ولو بضلع خنزير .
ورواه غير واحد عن أبي بكر بن عياش بنحوه ، وفي بعض الروايات : والله لو أدركت عبد هذيل
لأضربت عنقه . وهذا من جراءة الحجاج قبحه الله ، وإقدامه على الكلام السيئ ، والدماء الحرام .
وإنما نقم على قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لكونه خالف القراءة على المصحف الأمام الذي جمع
الناس عليه عثمان ، والظاهر أن ابن مسعود رجع إلى قول عثمان ومواقفه والله أعلم .

وقال علي بن عبد الله بن مبشر عن عباس الدوري عن مسلم بن إبراهيم : ثنا الصلت بن دينار سمعت الحجاج على منبر واسط يقول : عبد الله بن مسعود رأس المناققين ، لو أدركته لأسقيت الأرض من دمه . قال وسمعت على منبر واسط وتلا هذه الآية [هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي] قال : والله ان كان سليمان لحسوداً . وهذه جرأة عظيمة تفضي به إلى الكفر : قبحه الله وأخزاه ، وأبعده وأقصاه .

[قال أبو نعيم : حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة . قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال : إني جئت من عند رجل يملئ المصاحف عن ظهر قلب ، ففرع عمر وغضب وقال : وبجك ، انظر ما تقول . قال : ما جئتك إلا بالحق ، قال : من هو ؟ قال عبد الله بن مسعود . قال : ما أعلم أحداً أحق بذلك منه ، وسأحدثك عن ذلك . « إنا سهرنا ليلة في بيت عند أبي بكر في بعض ما يكون من حاجة النبي (ص) ، ثم خرجنا ورسول الله (ص) ، يمشي بيني وبين أبي بكر ، فلما انتهينا إلى المسجد إذا رجل يقرأ فقام النبي (ص) ، يستمع إليه ، فقلت : يا رسول الله أعتمت ، فغمزني بيده - يعني أسكت - قال : قرأ وركع وسجد وجلس يدعو ويستغفر ، فقال النبي (ص) : « سل ففطه »^(١) ثم قال : من سره أن يقرأ القرآن وطياً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد ، فعلت أنا وصاحبي أنه عبد الله بن مسعود ، فلما أصبحت غدوت إليه لأبشره فقال : سبقك بها أبو بكر ، وما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه » وهذا الحديث قد روى من طرق ، فرواه حبيب بن حبان عن زيد بن وهب عن عمر مثله ، ورواه شعبة وزهير وخديج عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله ، ورواه عاصم عن عبد الله ، ورواه الثوري وزائدة عن الأعمش نحوه . وقال أبو داود : حدثنا عمر بن ثابت عن أبي إسحاق عن حمير بن مالك قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول : « أخذت من في رسول الله (ص) سبعين سورة ، وإن زيد بن ثابت لصبي مع الصبيان ، فأنا لا أدع ما أخذت من في رسول الله (ص) . » وقد رواه الثوري وإسراfil عن أبي إسحاق به . وفي رواية ذكرها الطبراني عنه قال : « لقد تلقيت من في رسول الله (ص) سبعين سورة أحكمتها قبل أن يسلم زيد بن ثابت ، وله دواة يلعب مع الغلمان » . وقد روى أبو داود عنه وذكر قصة رعه الغنم لعقبة بن أبي معيط ، وأنه قال : قال لي رسول الله (ص) : « إنك غلام معلم ، قال : فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينزعني فيها أحد » . ورواه أبو أيوب الأفرقي وأبو عوانة عن عاصم عن زر عنه نحوه . وقال له النبي (ص) : « إذنك أن ترفع الحجاب وأن تسمع سواي حتى أتياك » . وقد روى هذا عنه من طرق وروى الطبراني عن عبد الله بن شداد بن الحاد أن عبد الله كان صاحب الوساد والسواد والسواك

(١) هذا الخبر في الاستيعاب لابن عبد البر ، لكنه اختصر هذا الموضع منه .

والنعملين . وروى غيره عن علقمة قال : قدمت الشام فجلست إلى أبي الدرداء فقال لي : ممن أنت ؟ فقلت : من أهل الكوفة ، فقال : أليس فيكم صاحب الوساد والساوك ؟ وقال الحارث بن أبي أسامة : حدثنا عبد العزيز بن أبان حدثنا قطر بن خليفة حدثنا أبو وائل قال سمعت حذيفة يقول ، وابن مسعود قائم : لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد (س) ، من أقربهم وسيلة يوم القيامة . وقد روى هذا عن حذيفة من طرق ، فرواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي وائل عن حذيفة ورواه عن أبي وائل فاضل الأحب وجامع بن أبي زاشد ، وعبيدة ، وأبو سنان الشيباني ، وحكيم بن جبير ، ورواه عبد الرحمن بن يزيد عن حذيفة .

وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال : سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول : قلنا لحذيفة أخبرنا رجل قريب الهدى والسمت من رسول الله (س) حتى نلزمه ، فقال : ما أعلم أحداً أقرب هدياً وسمتاً من رسول الله (س) حتى يواريه جدار بيته من ابن أم عبد ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب النبي (س) ، أن ابن أم عبد أقربهم إلى الله وسيلة . قلت : فهذا حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله (س) ، وهذا قوله في عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . فكذب الحجاج وفجر ، ولقم النار والحجر فيما يقوله فيه ، وفي رمي له بالنفاق ، وفي قوله عن قراءته : إنها شعر من شعر هذيل ، وإنه لا بد أن يحكمها من المصحف ولو بضلع خنزير ، وأنه لو أدركه لضرب عنقه ، فحصل على إثم ذلك كله بنيته الخبيثة . وقال عفان : حدثنا حماد حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله قال : كنت أجتني لرسول الله (س) ، سواك من أراك ، فكانت الريح تكفوه ، وكان في ساقه دقة ، فضحك القوم ، فقال النبي (س) : « ما يضحككم ؟ قالوا : من دقة ساقه ، فقال النبي (س) : والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحده » . ورواه جرير وعلى بن عاصم عن مغيرة عن أم موسى عن علي بن أبي طالب . وروى سلمة بن هلال عن أبي الزعراء عن ابن مسعود قال : قال رسول الله (س) : « تمسكوا بعهد عبد الله بن أم مسعود » ورواه الترمذي والطبراني .

وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق . قال : سمعت أبا الأحوص قال : شهدت أبا موسى وأبا مسعود حين توفي ابن مسعود وأحدهما يقول لصاحبه : أتراه ترك بعده مثله . قال : إن قلت ذاك إنه كان ليؤذن له إنا حجبتنا ، ويشهد إذا غبتنا . وقال الأعمش : يعني عبد الله بن مسعود . وقال أبو معاوية : حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب . قال : أقبل عبد الله بن مسعود ذات يوم وعمر بن الخطاب فقال : كيف مليء فقها . وقال عمر بن حفص : حدثنا عاصم بن علي حدثنا المسعودي عن أبي حصين عن أبي عطية أن أبا موسى الأشعري قال : لا تسألونا عن شيء مادام هذا الخبر بين أظهرنا من أصحاب محمد (س) . - يعني ابن مسعود - وروى جرير عن الأعمش

عن عمرو بن عروة عن أبي البختري قال : قالوا لعلي : حدثنا عن أصحاب محمد (ص) ، قال : عن أبيهم ؟ قالوا : حدثنا عن ابن مسعود . قال : علم القرآن والسنة ثم انتهى ، وكفى بذلك علما . وفي رواية عن علي قال : علم القرآن ثم وقف عنده وكفى به . فهدأتنا الصحابة المالمون به ، العارفون بما كان عليه ، فهم أولى بالاتباع . وأصدق أقوالاً من أصحاب الأهواء الحائدين عن الحق ، بل أقوال الحجاج وغيره من أهل الأهواء : هذيانا وكذب وإفتراء ، وبعضها كفر وزندقة ، فإن الحجاج كان عثمانيا أمويا ، يميل إليهم ميلا عظيما . ويرى أن خلافهم كفر . ويستحل بذلك الدماء ، ولا تأخذه في ذلك لومة لائم

ومن الطامات أيضا مارواه أبو داود : ثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني ثنا جرير . وحدثنا زهير بن حرب ثنا جرير عن المغيرة عن بُزَيْع بن خالد الضبي قال : سمعت الحجاج يخطب فقال في خطبته : رسول أحدكم في حاجته أكرم عليه أم خليفته في أهله ؟ فقلت في نفسي : لله على أن لا أصلي خلفك صلاة أبداً ، وإن وجدت قوما يجاهدونك لأجاهدك معهم . زاد إسحاق فقاتل في الجاهم حتى قتل . فان صبح هذا عنه فظاهره كفر إن أراد تفضيل منصب الخلافة على الرسالة ، أو أراد أن الخليفة من بني أمية أفضل من الرسول . وقال الأصمعي : ثنا أبو عاصم النبيل ثنا أبو حفص الثقفى قال : خطب الحجاج يوما فأقبل عن يمينه فقال : ألا إن الحجاج كافر ، ثم أطرق فقال : إن الحجاج كافر ، ثم أطرق فأقبل عن يساره فقال : ألا إن الحجاج كافر ، فمل ذلك مراراً ، ثم قال : كافر يا أهل العراق باللات والعزى . وقال حنبل بن إسحاق : ثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة ثنا ابن شاذب عن مالك بن دينار قال : بينما الحجاج يخطبنا يوما إذ قال : الحجاج كافر ، قلنا : ماله ؟ أى شئ يريد ؟ قال : الحجاج كافر بيوم الأربعاء والبغلة الشهباء . وقال الأصمعي قال عبد الملك يوما للحجاج : ما من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه ، فصف عيب نفسك ، فقال : اعفنى يا أمير المؤمنين ، فأبى ، فقال : أنا لجوج حقود حسود ، فقال عبد الملك : مافى الشيطان شر مما ذكرت . وفي رواية أنه قال : إذا بينك وبين إبليس نسب .

وبالجملة فقد كان الحجاج نقمة على أهل العراق بما سلف لهم من الذنوب والخروج على الأئمة ، ونفذ لانهم لهم ، وعصيانهم ، ومخالفتهم ، والافتيات عليهم ، قال يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن شريح بن عبيد عن حدثه قال : جاء رجل إلى عمر ابن الخطاب فأخبره أن أهل العراق حصبوا أميرهم فخرج غضبان ، فصلى لنا صلاة فسها فيها ، حتى جعل الناس يقولون : سبحان الله سبحان الله ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : من ههنا من أهل الشام ؟

فقام رجل ثم قام آخر ثم قُت أنا ثالثاً أورياً ، فقال : يا أهل الشام استعدوا لأهل العراق ، فإن الشيطان قد باض فيهم وفرّخ ، اللهم انهم قد لبسوا عليهم طابيس عليهم ومجّل عليهم بالغلام النقي ، يحكم فيهم بحكم الجاهلية ، لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم . وقد روينا في كتاب مسند عمر بن الخطاب من طريق أبي عذبة الحمصي عن عمر مثله . وقال عبد الرزاق : ثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار عن الحسن قال علي بن أبي طالب : اللهم كما ائتمنتهم فخانوني ، ونصحت لهم ففشوني فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال الميسال ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكم فيها بحكم الجاهلية . قال يقول الحسن : وما خلق الحجاج يومئذ . ورواه معتمر بن سليمان عن أبيه عن أيوب عن مالك بن أوس بن الحدثان عن علي أنه قال : الشاب الذيال أمير المصريين يلبس فروتها ويأكل خضرتها ، ويقتل أشراف أهلها ، يشتد منه الفرق ، ويكثر منه الأرق ، ويسلطه الله على شيعته .

وقال الحافظ البيهقي في دلائل النبوة : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن أحمد المجبوبي : ثنا سعيد بن مسعود ثنا يزيد بن هارون أنياً العوام بن حوشب حدثني حبيب بن أبي ثابت . قال قال علي لرجل : لامت حتى تدرك فتى ثقيف ، قال : وما فتى ثقيف ؟ قال : ليقال له يوم القيامة : اكننا زاوية من زوايا جهنم ، رجل يملك عشرين سنة ، أو بضماً وعشرين سنة ، لا يدع لله معصية إلا ارتكبها ، حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة ، وكان بينه وبينها باب مفلق لكسره حتى يرتكبها ، يقتل بمن أطاعه من عصاء . وقال الطبراني : حدثنا القاسم بن زكريا ثنا إسماعيل بن موسى البندوسي ثنا علي بن مسهر عن الأجلح عن الشعبي عن أم حكيم بنت عمر بن سنان الجدلية قالت : استأذن الأشعث بن قيس على علي فردده فبصر فادعى أنفا فخرج على قتال : مالك وله يا أشعث ، أما والله لو بعد ثقيف تحرشت لاقتعرت شميرات استك ، قيل له : يا أمير المؤمنين ومن عبد ثقيف ؟ قاله : غلام يلهم لا يبقى أهل بيت من العرب إلا ألبسهم ذلاً ، قيل كم يملك ؟ قال عشرين إن بلغ . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأ الحسن بن الحسن بن أيوب ثنا أبو حاتم الرازي ثنا عبد الله بن يوسف التنيسي ثنا ابن يحيى القاني . قال قال عمر بن عبد العزيز : لو تخابثت الأمم فجاءت كل أمة بخبيثتها ، وجئنا بالحجاج لعليناهم . وقال أبو بكر بن عياش : عن عاصم بن أبي النجود أنه قال : ما بقيت لله عز وجل حرمة إلا وقد ارتكبها الحجاج .

وقد تقدم الحديث « إن في ثقيف كذاباً ومبيرا » وكان المختار هو الكذاب المذكور في هذا الحديث ، وقد كان يظهر الرفض أولاً ويظن الكفر المحض ، وأما المبير فهو الحجاج بن يوسف هذا ، وقد كان ناصبياً يبغي علياً وشيعته في هوى آل مروان بن أمية ، وكان جباراً عنيداً ، مقداماً على سفك الدماء بأدنى شبهة . وقد روى عنه ألفاظ بشعة شذيمة ظاهرها الكفر كما قدمنا . فإن كان

قد تاب منها وأقلع عنها ، وإلا فهو باق في عهدتها ، ولكن قد يخشى أنها رويت عنه بنوع من زيادة عليه ، فإن الشيعة كانوا يبنضونه جداً لوجوه ، وربما حرقوا عليه بعض الكلم . وزادوا فيما يحكونه عنه بشاعات وشناعات .

وقد روينا عنه أنه كان يتدين بترك المسكر ، وكان يكثر تلاوة القرآن ، ويتجنب المحارم ، ولم يشتهر عنه شيء من التلطيخ بالفروج ، وإن كان متسرعاً في سفك الدماء ، فإله تعالى أعلم بالصواب وحقائق الأمور وسائرهما ، وخفيات الصدور وضمايرها :

[قلت : الحجاج أعظم ما نعم عليه وضح من أفعاله سفك الدماء ، وكفى به عقوبة عند الله عز وجل ، وقد كان حريصاً على الجهاد وفتح البلاد ، وكان فيه سماحة بإعطاء المال لأهل القرآن ، فكان يعطى على القرآن كثيراً ، ولما مات لم يترك فيما قيل إلا ثلثمائة درهم . والله أعلم . (١)]
وقال المصنف بن زكريا الجريدي المعروف بابن طرار البغدادي : ثنا محمد بن القاسم الانباري ثنا أبي ثنا أحمد بن عبيد ثنا هشام أبو محمد بن السائب الكلبي ثنا عوانة بن الحكم الكلبي . قال : دخل أنس بن مالك على الحجاج بن يوسف فلما وقف بين يديه قال له إيه إيه يا أنيس ، يوم لك مع علي ، ويوم لك مع ابن الزبير ، ويوم لك مع ابن الأشعث ، والله لا سنأصلنك كما تستأصل الشاة . ولأدمنك كما تدمن الصمغة . فقال أنس : إياي يعني الأمير أصلحه الله ؟ قال : إياك أعنى صك الله سمعك . قال أنس : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله لولا الصبية الصغار ما باليت أى قتلة قتلت . ولا أى مينة مت ، ثم خرج من عند الحجاج فكتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره بما قال له الحجاج ، فلما قرأ عبد الملك كتاب أنس استشاط غضباً ، وشفق عجباً ، واماظم ذلك من الحجاج ، وكان كتاب أنس إلى عبد الملك :

بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من أنس بن مالك ، أما بعد : فإن الحجاج قال لي هجراً ، وأسمنى نكراً ، ولم أكن لذلك أهلاً ، فخذلى على يديه ، فاني أمت بخدمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحبي إياه ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . فبعث عبد الملك إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر - وكان مصادفاً للحجاج - فقال له : دونك كتابي هذين فخذهما واركب البريد إلى العراق ، وابدأ بأنس بن مالك صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فارفع كتابي إليه وأبلغه مني السلام ، وقل له : يا أبا حمزة قد كتبت إلى الحجاج الملعون كتاباً إذا قرأه كان أطوع لك من أمتك ، وكان كتاب عبد الملك إلى أنس بن مالك :

بسم الله الرحمن الرحيم ! من عبد الملك بن مروان إلى أنس بن مالك خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت من شكائتك الحجاج ؛ وما سلطته عليك ولا أمرته
بالإساءة إليك ، فان عاد لمثلها اكتب إلى بذلك أنزل به عقوبتي ، وتحسن لك معونتي . والسلام .
فلما قرأ أنس كتاب أمير المؤمنين وأخبر برسالته قال : جزي الله أمير المؤمنين عنى خيراً ، وعافاه
وكفاه وكلفاه بالجنة ، فهذا كان ظني به والرجاء منه . فقال إسماعيل بن عبيد الله لأنس : يا أبا حمزة
إن الحجاج عامل أمير المؤمنين ، وليس بك عنه غنى ، ولا بأهل بيتك ، ولو جعل لك في جامعة ثم دفع
إليك ، فقرار به وداره تعيش معه بخير وسلام . فقال أنس : أفعل إن شاء الله . ثم خرج إسماعيل من
عند أنس فدخل على الحجاج ، فقال الحجاج : مرحباً برجل أحبه وكنت أحب لقاءه ، فقال إسماعيل :
أنا والله كنت أحب لقاءك في غير ما أتيتك به ، فتغير لون الحجاج وخاف وقال : ما أتيتني به ؟ قال :
فارقت أمير المؤمنين وهو أشد الناس غضباً عليك ، ومنك بعداً ، قال : فاستوى الحجاج جالساً
مرعوباً ، فرمى إليه إسماعيل بالطومار فجعل الحجاج ينظر فيه مرة ويعرق ، وينظر إلى إسماعيل
أخرى ، فلما فضه قال : قم بنا إلى أبي حمزة نعتذر إليه ونترضاه ، فقال له إسماعيل : لا تعجل ! فقال :
كيف لا أعجل وقد أتيتني بآبدة ؟ وكان في الطومار :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف ، أما بعد
فإنك عبد طمت بك الأمور ، فسموت فيها وعدوت طورك ، وجاوزت قدرك ، وركبت داهية
إذا ، وأردت أن تبدولي فان سوغتكم مضيت قدما ، وإن لم أسوغها رجعت القهقري ، فلمنك
الله من عبد أخفش العينين ، منهفوص الجاعرتين . أنسيت مكاسب آباءك بالطائف ، وحفرهم الآبار ،
ونقلهم الصخور على ظهورهم في المناهل ، يا ابن المستفزية بمجم الزبيب ، والله لا أغمرناك غمر الليث
الضلع ، والصقر الأرنب . وثبت على رجل من أصحاب رسول الله (ص) بين أظهرنا ، فلم تقبل له
إحسانه ، ولم تتجاوز له عن إساءته ، جرأة منك على الرب عز وجل ، واستخفافاً منك بالعهد ، والله
لو أن اليهود والنصارى رأيت رجلاً خدعهم عزير بن عزرى ، وعيسى بن مريم ، لعظمته وشرفته وأكرمه
وأحبته ، بل لو رأوا من خدم حمار العزيز أو خدم حوارى المسيح لعظموه وأكرموه ، فكيف وهذا
أنس بن مالك خادم رسول الله (ص) ثمانى سنين ، يطلعه على سره ، ويشاوره في أمره ، ثم هو مع
هذا بقية من بقايا أصحابه ، فاذا قرأت كتابي هذا فكأن أطوع له من خفه ونعله ، وإلا أنك منى سهم
مكل حاتف قاض ، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون . وقد تكلم ابن طرار على ما وقع في هذا الكتاب
من الغريب ، وكذلك ابن قتيبة وغيرهما من أئمة اللغة والله أعلم .

وقال الامام أحمد : ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الزبير - يعني ابن عدي - قال :
أتينا أنس بن مالك | نشكو إليه ما نلقى من الحجاج ، فقال : « اصبروا فإنه لا يأتي عليكم عام أو زمان »

أو يوم إلا والذي بعده شر منه ، حتى تلقوا ربكم عز وجل ، معتمه من نبيكم . وهذا رواه البخاري عن محمد بن يوسف عن سفیان وهو الثوري عن الزبير بن عدي عن أنس قال : « لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه » الحديث . قلت : ومن الناس من يروى هذا الحديث بالمعنى فيقول : كل عام تزدلون . وهذا اللفظ لا أصل له ، وإنما هو مأخوذ من معنى هذا الحديث ، والله أعلم . قلت : قد مر بي مرة من كلام عائشة مرفوعاً وموقوفاً : كل يوم تزدلون . ورأيت للإمام أحمد كلاماً قال فيه : وروى في الحديث كل يوم تزدلون نسماً خبيثاً . فيحتمل هذا أنه وقع للإمام أحمد مرفوعاً ، ومثل أحمد لا يقول هذا إلا عن أصل ، وقد روى عن الحسن مثل ذلك ، والله أعلم . فدل على أن له أصلاً إما مرفوعاً وإما من كلام السلف ، لم يزل يقتنوا له الناس قرناً بعد قرن ، وجيلاً بعد جيل ، حتى وصل إلى هذه الأزمان ، وهو موجود في كل يوم ، بل في كل ساعة تفوح رائحته ، ولا سيما من بعد فتنة تمرلنك ، وإلى الآن نجد الرذالة في كل شيء ، وهذا ظاهر لمن تأمله ، والله سبحانه وتعالى أعلم . وقد قال سفیان الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي . قال : يأتي على الناس زمان يصلون فيه على الحجاج . وقال أبو نعيم عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي السفر . قال قال الشعبي : والله لئن بقيتم لتمنون الحجاج . وقال الأصمعي : قيل للحسن : إنك تقول : الآخر شر من الأول ، وهذا عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج . فقال الحسن : لا بد للناس من تنقيسات .

وقال ميمون بن مهران : بعث الحجاج إلى الحسن وقد هم به ، فلما قام بين يديه قال : يا حجاج كم بينك وبين آدم من أب ؟ قال : كثير ، قال : فأين هم ؟ قال : ماتوا . قال : فنكس الحجاج رأسه وخرج الحسن . وقال أيوب السختياني : إن الحجاج أراد قتل الحسن مراراً فعصمه الله منه ، وقد ذكر له معه مناظرات ، على أن الحسن لم يكن ممن يرى الخروج عليه ، وكان ينهى أصحاب ابن الأشعث عن ذلك ، وإنما خرج معهم مكرهاً كما قدمنا ، وكان الحسن يقول : إنما هو نقمة فلا تقابل نقمة الله بالسيف ، وعليكم بالصبر والسكينة والتضرع . وقال ابن دريد عن الحسن بن الحضرمي عن ابن عائشة . قال : أتى الوليد بن عبد الملك رجل من الخوارج فقيل له : ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنى خيراً ، قال فعثمان ؟ فأثنى خيراً ، قيل له : فما تقول في علي ؟ فأثنى خيراً ، فذكر له الخلفاء واحداً بعد واحد ، فيثنى على كل بما يناسبه ، حتى قيل له : فما تقول في عبد الملك بن مروان ؟ فقال : الآن جاءت المسألة ، ما أقول في رجل الحجاج خطبته من بعض خطاياه ؟ . [(١)]

وقال الأصمعي عن علي بن مسلم الباهلي قال : أتى الحجاج بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر إليه ولا ترد عليه كلاماً ، فقال لها بعض الشرط : يكلمك الأمير وأنت معرضة عنه ؟

فقلت : إني لأستحي من الله أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه ، فأمر بها هتكت . وقد ذكرنا في سنة أربع وتسعين كيفية مقتل الحجاج لسعيد بن جبير ، وما دار بينهما من الكلام والمراجعة .

وقد قال أبو بكر بن أبي خيثمة : ثنا أبو ظفر ثنا جعفر بن سليمان عن بسطام بن مسلم عن قتادة قال قيل لسعيد بن جبير : خرجت على الحجاج ؟ قال : إني والله ما خرجت عليه حتى كفر ، ويقال إنه لم يقتل بعده إلا رجلا واحداً اسمه ماهان ، وكان قد قتل قبله خلقاً كثيراً ، أكثرهم ممن خرج مع ابن الأشعث . وقال أبو عيسى الترمذي : ثنا أبو داود سليمان بن مسلم البلخي ثنا النضر بن شميل عن هشام بن حسان قال : أحصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة ألف وعشرين ألفاً قال الأصمعي : ثنا أبو ميم عن عباد بن كثير عن قحدم قال : أطلق سليمان بن عبد الملك في غداة واحدة أحداً وثمانين ألف أسير كانوا في سجن الحجاج ، وقيل إنه لبث في سجنه ثمانون ألفاً منهم ثلاثون ألف امرأة وعرضت السجون بعد الحجلج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفاً ، لم يجب على أحد منهم قطع ولا صلب ، وكان فيمن حبس أعرابي وجد يبول في أصل ربض مدينة واسط ، وكان فيمن أطلق فأنشأ يقول :
إذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خرينا وصلينا بغير حساب

وقد كان الحجاج مع هذا العنف الشديد لا يستخرج من خراج العراق كبير أمر ، قال ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي : ثنا سليمان بن أبي سنح ثنا صالح بن سليمان قال قال عمر بن عبد العزيز : لو تخابقت الأمم فجاءت كل أمة بخبيها وجئنا بالحجاج لغلبناهم ، وما كان الحجاج يصلح لدنيا ولا آخرة لقد ولي العراق وهو أوفر ما يكون في العمار ، فأخس به إلى أن صيره إلى أربعين ألف ألف ، ولقد أدى إلى عمالي في عامي هذا ثمانين ألف ألف ، وإن بقيت إلى قابل رجوت أن يؤدي إلى ما أدى إلى عمر بن الخطاب مائة ألف ألف وعشرة آلاف ألف . وقال أبو بكر بن المقرئ : ثنا أبو عروبة ثنا عمرو بن عثمان ثنا أبي سمعت جدي قال . كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة : بلغني أنك تستن بسنن الحجاج فلا تستن بسننه ، فانه كان يصلي الصلاة لغير وقتها ، ويأخذ الزكاة من غير حقها وكان لما سوى ذلك أضيع . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا سعيد بن أسد ثنا ضمرة عن الريان بن مسلم . قال : بعث عمر بن عبد العزيز بآل بيت أبي عقيل - أهل بيت الحجاج - إلى صاحب اليمن وكتب إليه : أما بعد فاني قد بعثت بآل أبي عقيل وهم شرييت في العمل ، ففرقهم في العمل على قدر هوانهم على الله وعلينا ، وعليك السلام . وإنما فقام . وقال الاوزاعي : سمعت القاسم بن مخيمرة يقول : كان الحجاج ينقض عرى الإسلام ، وذكر حكاية . وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم : لم يبق لله حرمة إلا ارتكبتها الحجاج بن يوسف ، وقال يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش : اختلفوا في الحجاج فسألوا مجاهداً فقال : تسألون عن الشيخ الكافر .

وروى ابن عساكر عن الشعبي أنه قال : الحجاج مؤمن بالجبوت والطاغوت ، كافر بالله العظيم .
 كذا قال والله أعلم . وقال الثوري عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال : عجبا لاخواننا من أهل
 العراق يسمون الحجاج مؤمنا ؟ وقال الثوري عن ابن عوف : سمعت أبا وائل يسأل عن الحجاج
 أتشهد أنه من أهل النار ؟ قال أنأمروني أن أشهد على (١) الله العظيم : وقال الثوري عن منصور :
 سألت إبراهيم عن الحجاج أو بعض الجبابرة فقال : أليس الله يقول [ألا لعنة الله على الظالمين]
 وبه قال إبراهيم وكفى بالرجل عى أن يعمى عن أمر الحجاج . وقال سلام بن أبي مطيع لانا بالحجاج
 أرجى مني لعمر بن عبيد ، لأن الحجاج قتل الناس على الدنيا ، وعمر بن عبيد أحدث للناس
 بدعة شنعاء ، قتل الناس بعضهم بعضاً ، وقال الزبير : سببت الحجاج يوماً عند أبي وائل فقال :
 لا تسبه لعله قال يوماً اللهم ارحمني فبرحه ، إياك ومجالسة من يقول رأيت رأيت . وقال عوف :
 ذكر الحجاج عند محمد بن سيرين فقال : مسكين أبو محمد ، إن يعذبه الله عز وجل فبذنبه ، وإن
 يغفر له فبنيثا له ، وإن يلق الله بقلب سليم فهو خير منا ، وقد أصاب الذنوب من هو خير منه .
 فقيل له ما القلب السليم ؟ قال : أن يعلم الله تعالى منه الحياء والإيمان ، وأن يعلم أن الله حق ، وأن
 الساعة حق قائمة ، وأن الله يبعث من في القبور .

وقال أبو قاسم البغوي : ثنا أبو سعيد ثنا أبو أسامة قال قال رجل لسفيان الثوري : أتشهد على
 الحجاج وعلى أبي مسلم الخراساني أنهما في النار ؟ قال : لا ! إن أقرأ بالتوحيد . وقال الرياشي : حدثنا
 عباس الأزرق عن السري بن يحيى قال : مر الحجاج في يوم الجمعة فسمع استغاثته فقال : ما هذا ؟
 فقيل أهل السجون يقولون قتلنا الحر ، فقال : قولوا لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون . قال : فعاشر
 بعد ذلك إلا أقل من الجمعة حتى قصمه الله قاصم كل جبار . وقال بعضهم : رأيت وهو يأتي الجمعة وقد
 كاد يهلك من العلة . وقال الأصمعي : لما مرض الحجاج أرجف الناس بموته فقال في خطبته : إن
 طائفة من أهل الشقاق والنفاق تزغ الشيطان بينهم فقالوا : مات الحجاج ، ومات الحجاج فه ؟ فهل
 يرجو الحجاج الخير إلا بعد الموت ؟ والله ما يسرني أن لا أموت وأن لي الدنيا وما فيها ، وما رأيت
 الله رضى التخليد إلا لأهون خلقه عليه إبليس ، قال الله له [إنك من المنظرين] فأنظره إلى يوم
 الدين ، ولقد دعا الله العبد الصالح فقال [هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي] فأعطاه الله ذلك إلا
 البقاء ، ولقد طلب العبد الصالح الموت بعد أن تم له أمره ، فقال [توفي مسلماً والحقني بالصالحين] فما
 عسى أن يكون أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل ، كأنى والله بكل حي منكم ميتاً ، وبكل رطب يابساً ،
 ثم قل في أثواب أ كفانه ثلاثة أذرع طولاً في ذراع عرضاً ، فأكلت الأرض لحمه ، ومصت صديده ،

وانصرف الخبيث من ولده يقسم الخبيث من ماله ، إن الذين يعقلون يعقلون ما أقول ، ثم نزل .
 وقال إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه عن جده عن عمر بن عبد العزيز أنه قال :
 ما حسدت الحجاج عدو الله على شيء حسدى إياه على حبه القرآن وإعطائه أهله عليه ، وقوله حين
 حضرته الوفاة : اللهم اغفر لي فإن الناس يزعمون أنك لا تفعل . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا
 علي بن الجعد حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون عن محمد بن المنكدر . قال :
 كان عمر بن عبد العزيز يبغي الحجاج فنفس عليه بكلمة قالها عند الموت : اللهم اغفر لي فانهم
 يزعمون أنك لا تفعل . قال : وحدثني بعض أهل العلم قال قيل للحسن : أن الحجاج قال عند الموت
 كذا وكذا ، قال : قالها ؟ قالوا : نعم ! قال فما عسى . وقال أبو العباس المري عن الرياشي عن
 الأصمعي قال : لما حضرت الحجاج الوفاة أنشأ يقول :

ياربُ قد حلف الأعداء واجتهدوا * بأنني رجلٌ من ساكني النارِ
 أبجلفونَ على عمياءٍ وبهمم * ما عليهم بعظيم العفو غفارِ
 قال فأخبر بذلك الحسن فقال : بالله إن نجا لينجون بهما . وزاد بعضهم في ذلك : -
 إن الموالى إذا شابت عبيدهم * في رقهم عتقهم عتق أبرارِ
 وأنت يا خالق أولى بنا كرماً * قد شبت في الرق فاعتقني من النارِ

وقال ابن أبي الدنيا : ثنا أحمد بن عبد الله التيمي قال : لما مات الحجاج لم يعلم أحد بموته حتى
 أشرفت جارية فبكت فقالت : ألا إن مطعم الطعام ، وميتم الأيتام ، ومريم النساء ، ومفلح الهام ،
 وسيد أهل الشام قد مات ، ثم أنشأت تقول : -

اليوم يرحمنا من كان يبغيضنا * واليوم يأمننا من كان يخشانا

وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه أنه أخبر بموت الحجاج مرارا فلما تحقق
 وفاته قال : [فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين] وروى غير واحد أن الحسن لما
 بشر بموت الحجاج سجد شكراً لله تعالى ، وكان مختفياً فظهر ، وقال اللهم أمتة فأذهب عنا سئته .
 وقال حماد بن أبي سليمان : لما أخبرت إبراهيم النخعي بموت الحجاج بكى من الفرح . وقال أبو بكر بن
 أبي خيثمة : ثنا سليمان بن أبي شيخ ثنا صالح بن سليمان قال قال زياد بن الربيع بن الحارث لاهل
 السجن يموت الحجاج في مرضه هذا في ليلة كذا وكذا ، فلما كانت تلك الليلة لم ينم أهل السجن
 فرحاً ، جلسوا ينتظرون حتى يسمعوها الناعية ، وذلك ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان ، وقيل كان
 ذلك لخمس بقين من رمضان ، وقيل في شوال من هذه السنة ، وكان عمره إذ ذاك خمسا وخمسين
 سنة ، لأن مولده كان عام الجماعة سنة أربعين ، وقيل بعدها بسنة ، وقيل قبلها بسنة ، مات بواسط

وعنى قبره ، وأجرى عليه الماء لكيلا ينبش ويحرق والله أعلم .

وقال الأصمعي : ما كان أعجب حال الحجاج ، ما ترك إلا ثلاثمائة درهم . وقال الواقدي : ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد حدثني عبد الرحمن بن عبيد الله بن فرق : ثنا عيسى قال : زعموا أن الحجاج لما مات لم يترك إلا ثلاثمائة درهم ومصحفاً وسيفاً وسرجاً ورحلاً ومائة درع موقوفة . وقال شهاب بن خراش : حدثني عيسى بن يزيد بن حوشب قال : بعث إلى أبو جعفر المنصور فقال : حدثني بوصية الحجاج ابن يوسف ، فقال : أعفني يا أمير المؤمنين ، فقال : حدثني بها ، فقلت : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به الحجاج بن يوسف أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنه لا يعرف إلا طاعة الوليد بن عبد الملك ، عليها يحيى ، وعليها يموت ، وعليها يبعث ، وأوصى بثمنامائة درع حديد ، ستمائة منها لمنافق أهل العراق يغزون بها ، وثلاثمائة للترك . قال : فرفع أبو جعفر رأسه إلى أبي العباس الطوسي - وكان قائماً على رأسه - فقال : هذه والله الشيعة لاشيعتكم . وقال الأصمعي عن أبيه قال : رأيت الحجاج في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : قتلني بكل قتلة قتل بها إنساناً ، قال : ثم رأيت بعد الحول فقلت : يا أبا محمد ما صنع الله بك ؟ فقال : يا ماص بظرائمه أما سألت عن هذا عام أول ؟ وقال القاضي أبو يوسف : كنت عند الرشيد فدخل عليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين رأيت الحجاج البارحة في النوم ، قال : في أي زى رأيت ؟ قال : في زى قبيح . فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : ما أنت وذلك يا ماص بظرائمه ! فقال هارون : صدق والله ، أنت رأيت الحجاج حقاً ، ما كان أبو محمد ليدع صرامته حياً وميتاً . وقال حنبل بن إسحاق : ثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة بن أبي شاذب عن أشعث الخراز . قال : رأيت الحجاج في المنام في حالة سيئة فقلت : يا أبا محمد ما صنع بك ربك ؟ قال : ما قتلت أحداً قتلة إلا قتلني بها . قال ثم أمرني إلى النار ، قلت ثم مه ، قال ثم أرجو ما أرجو أهل لا إله إلا الله . قال : وكان ابن سيرين يقول : إني لأرجو له ، فبلغ ذلك الحسن فقال : أما والله ليخلفن الله رجاء فيه . وقال أحمد بن أبي الحواري : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : كان الحسن البصري لا يجلس مجلساً إلا ذكر فيه الحجاج فدعا عليه ، قال : فراه في منامه فقال له : أنت الحجاج ؟ قال : أنا الحجاج ، قال : ما فعل الله بك ؟ قال : قتل بكل إقتيل قتلته ثم عزلت مع الموحدين . قال : فأمسك الحسن بعد ذلك عن شتمه والله أعلم . وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا حمزة بن العباس حدثنا عبد الله بن عثمان أنبأ ابن المبارك أنبأنا سفيان . قال : قدم الحجاج على عبد الملك بن مروان وافداً ومعه معاوية بن قره ، فسأل عبد الملك معاوية عن الحجاج فقال : إن صدقناكم قتلتمونا ، وإن كذبتناكم خشيتم الله عز وجل ، فنظر إليه الحجاج فقال له عبد الملك : لا تعرض له ، فنفاه إلى السند فكان له بها مواقف

ومن توفي فيها من الأعيان

إبراهيم بن يزيد النخعي قال : كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرف ذلك فينا أياماً ، لأننا قد عرفنا أنه نزل به أمر صيره إلى الجنة أو إلى النار ، وإنكم تتحدثون في جنازكم بأحاديث دنياكم . وقال : لا يستقيم رأي إلا بروية ، ولا روية إلا برأي . وقال : إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبرية الأولى فاعسل يديك من فلاحه . وقال : إني لأرى الشيء مما يعاب فلا يمنعني من عيبه إلا مخافة أن أبتلى به . وبكى عند موته فقيل له ما يبكيك ؟ فقال : انتظار ملك الموت ، ما أدرى يبشرني بجنة أو بنار

الحسن بن محمد بن الحنفية

كنيته أبو محمد ، كان المقدم على إخوته ، وكان عالماً فقيهاً عارفاً بالاختلاف والفقه ، قال أيوب السخيتاني وغيره : كان أول من تكلم في الإرجاء ، وكتب في ذلك رسالة ثم ندم عليها . وقال غيرهم : كان يتوقف في عثمان وعلى وطلحة والزبير ، فلا يتولاهم ولا ينهمهم ، فلما بلغ ذلك أباه محمد بن الحنفية ضربه فشجه وقال : وبحك ألا تتولى أباك علياً ؟ وقال أبو عبيد : توفي سنة خمس وتسعين ، وقال خليفة : توفي في أيام عمر بن عبد العزيز والله أعلم .

حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري

وأمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وهي أخت عثمان بن عفان لأمه ، وكان حميد فقيهاً نبيلاً عالماً ، له روايات كثيرة .

مطرف بن عبد الله بن الشخير

تقدمت ترجمته ، وهؤلاء كلهم لهم تراجم في كتاب التكميل . وفيها كان موت الحجاج بواسط كما تقدم ذلك مبسوطاً مستقصى والله الحمد . وفيها كان مقتل سعيد بن جبير في قول علي بن المدائني وجاعة ، والمشهور أنه كان في سنة أربع وتسعين كما ذكره ابن جرير وغير واحد والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست وتسعين

وفيها فتح قتيبة بن مسلم رحمه الله تعالى كاشفر من أرض الصين وبعث إلى ملك الصين رسلاً يتهدهد ويتوعده ويقسم بالله لا يرجع حتى يطاء بلاده ويختم ملوكهم وأشرافهم ، ويأخذ الجزية منهم أو يدخلوا في الإسلام . فدخل الرسل على الملك الأعظم فيهم ، وهو في مدينة عظيمة ، يقال إن عليها تسعين باباً في سورها المحيط بها ، يقال لها خان بالق ، من أعظم المدن وأكثرها ريعاً ومعاملات وأموالاً ، حتى قيل إن بلاد الهند مع أقصاها كالشامة في ملك الصين ، والصين لا يحتاجون إلى أن

يسافروا في ملك غيرهم لكثرة أموالهم ومتاعهم ، وغيرهم محتاج إليهم لما عندهم من المتاع والدنيا المتسعة ، وسائر ملوك تلك البلاد تؤدي إلى ملك الصين الخراج ، لتهره وكثرة جنده وعدده . والمقصود أن الرسل لما دخلوا على ملك الصين وجدوا مملكة عظيمة حصينة ذات أنهار وأسواق وحسن وبها ، فدخلوا عليه في قلعة عظيمة حصينة ، بقدر مدينة كبيرة ، فقال لهم ملك الصين : ما أنتم ؟ وكانوا ثلاثمائة رسول عليهم هبيرة - فقال الملك لترجمانه : قل لهم : ما أنتم وما تريدون ؟ فقالوا : نحن رسل قتيبة بن مسلم ، وهو يدعوكم إلى الاسلام ، فان لم تفعل فالجزية ، فان لم تفعل فالجرب . فنضب الملك وأمر بهم إلى دار ، فلما كان القد دعاهم فقال لهم : كيف تكونون في عبادة إلهكم ؟ فصلوا الصلاة على عادتهم فلما ركعوا وسجدوا ضحك منهم ، فقال : كيف تكونون في بيوتكم ؟ فلبسوا ثياب مهتهم ، فأمرهم بالانصراف ، فلما كان من القد أرسل إليهم فقال : كيف تدخلون على ملوككم ؟ فلبسوا الوشي والعمام والمطارف ودخلوا على الملك ، فقال لهم : ارجعوا فرجعوا ، فقال الملك لأصحابه : كيف رأيتم هؤلاء ؟ فقالوا : هذه أشبه بهيئة الرجال من تلك المرة الأولى ، وهم أولئك . فلما كان اليوم الثالث : أرسل إليهم فقال لهم كيف تلقون عدوكم ؟ فشدوا عليهم سلاحهم ولبسوا المغافر والبيض وتقلدوا السيوف ونكبوا القسي وأخفوا الرماح وركبوا خيولهم ومضوا ، فنظر إليهم ملك الصين فرأى أمثال الجبال مقبلة ، فلما قربوا منه ركزوا رماحهم ثم أقبلوا نحوه مشمرين ، فقبل لهم : ارجعوا - وذلك لما دخل قلوب أهل الصين من الخوف منهم - فانصرفوا فركبوا خيولهم واختلجوا رماحهم ثم ساقوا خيولهم كأنهم يتطاردون بها ، فقال الملك لأصحابه : كيف ترونهم ؟ فقالوا : ما رأينا كهؤلاء قط . فلما أمسوا بعث إليهم الملك أن ابعثوا إلى زعيمكم وأفضلكم ، فبعثوا إليه هبيرة ، فقال له الملك حين دخل عليه : قد رأيتم عظم ملكي ، وليس أحد بمنكم مني ، وأنتم بمنزلة البيضة في كفي ، وأنا سائلك عن أمر فان تصدقني وإلا قتلتك ، فقال : مل ! فقال الملك : لم صنعتم ما صنعت من زى أول يوم والثاني والثالث ؟ فقال : أما زينا أول يوم فهو لباسنا في أهلنا ونسائنا وطبينا عندهم ، وأما ما فعلنا ثاني يوم فهو زينا إذا دخلنا على ملوكنا ، وأما زينا ثالث يوم فهو إذا لقينا عدونا . فقال الملك : ما أحسن ما دبرتم دهركم ، فانصرفوا إلى صاحبكم - يعني قتيبة - وقولوا له ينصرف راجعاً عن بلادى ، فاني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه ، وإلا بعثت إليكم من يهلككم عن آخركم . فقال له هبيرة : تقول لقتيبة هذا ؟ فكيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون ؟ وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادراً عليها ، وغزاًك في بلادك ؟ وأما نخوفك إيانا بالقتل فانا نعلم أن لنا أجلاً إذا حضرنا فكرمها عندنا القتل ، فلسنا نكرهه ولا نخافه .

فقال الملك : فما الذى يرضى صاحبكم ؟ فقال : قد حلف أنه لا ينصرف حتى يطاء أرضك ويختم ملوكك ويحجى الجزية من بلادك ، فقال أنا أبر يمينة وأخرجه منها ، أرسل إليه بتراب من أرضي ، وأربع غلمان من أبناء الملوك ، وأرسل إليه ذهباً كثيراً وحريراً وثياباً صينية لا تقوّم ولا يدري قدرها ، ثم جرت لهم معه مقاولات كثيرة ، ثم اتفق الحال على أن بعث صحافاً من ذهب متسعة فيها تراب من أرضه ليطاءه قتيبة ، وبعث بجماعة من أولاده وأولاد الملوك ليختم رقابهم ، وبعث بمال جزيل ليبر يمين قتيبة ، وقيل إنه بعث أربعائة من أولاده وأولاد الملوك ، فلما انتهى إلى قتيبة ما أرسله ملك الصين قبل ذلك منه ، وذلك لأنه كان قد انتهى إليه خبر موت الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين ، فانكسرت همته لذلك ، وقد عزم قتيبة بن مسلم الباهلى على ترك مبايعة سليمان بن عبد الملك ، وأراد الدعوة إلى نفسه لما تحت يده من العساكر ، ولما فتح من البلاد والأقاليم فلم يمكنه ذلك ، ثم قتل في آخر هذه السنة رحمه الله تعالى ، فانه يقال إنه ما كسرت له راية ، وكان من المجاهدين في سبيل الله ، واجتمع له من العساكر ما لم يجتمع لغيره . وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك الصائفة ، وغزا العباس بن الوليد الروم ، ففتح طولس والمرزبانين من بلاد الروم .

وفيها تكامل بناء الجامع الأموى بدمشق على يد بانيه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى وجزاه خيراً ، وكان أصل موضع هذا الجامع قديماً معبدّاً بنته اليونان الكلدانيون الذين كانوا يعمرّون دمشق ، وهم الذين وضعوها وعمرّوها أولاً ، فهم أول من بناها ، وقد كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتميزة ، وهى القمر فى السماء الدنيا ، وعطارد فى السماء الثانية ، والزهرة فى السماء الثالثة ، والشمس فى الرابعة ، والمريخ فى الخامسة ، والمشتري فى السادسة ، وزحل فى السابعة . وقد كانوا صوروا على كل باب من أبواب دمشق هيكلاً لكوكب من هذه الكواكب السبعة ، وكانت أبواب دمشق سبعة وضعوها قصداً لذلك ، فنصبوا هياكل سبعة لكل كوكب هيكلاً ، وكان لهم عند كل باب من أبواب دمشق عيد فى السنة ، وهؤلاء هم الذين وضعوا الأرصاء وتكلموا على حركات الكواكب واتصالاتها ومقارنتها ، وبنوا دمشق واختاروا لها هذه البقعة إلى جانب الماء الوارد من بين هذين الجبلين ، وصرفوه أنهاراً تجري إلى الاماكن المرتفعة والمنخفضة ، وسلّكوا الماء فى أنفائها أبنية الدور بدمشق ، فكانت دمشق فى أيامهم من أحسن المدن ، بل هى أحسنها ، لما فيها من التصارييف العجيبة ، وبنوا هذا المعبد وهو الجامع اليوم فى جهة القطب ، وكانوا يصلون إلى القطب الشمالى ، وكانت محاريبهم إلى جهته ، وكان باب معبدهم يفتح إلى جهة القبلة ، خلف المحراب اليوم ، كما شاهدنا ذلك عياناً ، ورأينا محاريبهم إلى جهة القطب ، ورأينا الباب وهو باب حسن مبنى بحجارة منقوشة ، وعليه كتاب بخطهم ، وعن يمينه ويساره بابان صغيران بالنسبة

إليه ، وكان غربى المعبد قصر منيف جدا تحمله هذه الأعمدة التى بباب البريد ، وشرقى المعبد قصر جبرون الملك ، الذى كان ملكهم ، وكان هناك داران عظيمتان معدتان لمن يملك دمشق قديما منهم ، ويقال إنه كان مع المعبد ثلاث دور عظيمة للملوك ، ويحيط بهن الدور والمعبد سور واحد عال منيف ، بحجارة كبار منحوتة ، وهن دار المطبق ، ودار الخليل ، ودار كانت تكون مكان الخضراء التى بناها معاوية .

قال ابن عساكر فيما حكاه عن كتب بعض الأوائل : إن اليونان مكثوا يأخذون الطالع لبناء دمشق وهذه الأماكن ثمانى عشرة سنة ، وقد حفروا أساس الجدران حتى واتاهم الوقت الذى طلع فيه الكوكبان اللذان أرادوا أن هذا المعبد لا يخرب أبداً ولا تخلو منه العبادة ، وأن هذه الدار إذا بنيت لا تخلو من أن تكون دار الملك والسلطنة . قلت : أما المعبد فلم يخل من العبادة . قال كعب الأحمري : لا يخلو منها حتى تقوم الساعة ، وأما دار الملك التى هى الخضراء فقد جدد بناءها معاوية ، ثم أحرقت فى سنة إحدى وستين وأربعمائة كما سنده ، فبادت وصارت مساكن ضعفاء الناس وأراذلهم فى الغالب إلى زماننا هذا . والمقصود أن اليونان استمروا على هذه الصفة التى ذكرناها بدمشق مدداً طويلة ، تزيد على أربعة آلاف سنة ، حتى أنه يقال إن أول من بنى جدران هذا المعبد الأربعة هود عليه الصلاة والسلام ، وقد كان هود قبل إبراهيم الخليل بمدد طويلة ، وقد ورد إبراهيم الخليل دمشق ونزل شملها عند برزة ، وقاتل هناك قوماً من أعدائه فظفر بهم ، ونصره الله عليهم ، وكان مقامه لمقاتلتهم عند برزة ، فهذا المكان المنسوب إليه بها منصوص عليه فى الكتب المتقدمة ، يأترونه كبراً عن كبر وإلى زماننا والله أعلم .

وكانت دمشق إذ ذاك عامرة آهلة بمن فيها من اليونان ، وكانوا خلقاً لا يحصيه إلا الله ، وهم خصماء الخليل ، وقد نظرهم الخليل فى عبادتهم الأصنام والكواكب وغيرها فى غير موضع ، كما قرنا ذلك فى التفسير ، وفى قصة الخليل من كتابنا هذا « البداية والنهاية » والله الحمد وبالله المستعان . والمقصود أن اليونان لم يزالوا يعمرون دمشق ويبنون فيها وفى معاملاتها من أرض حوران والبقاع وبلبك وغيرها ، البنايات الهائلة الغريبة العجيبة ، حتى إذا كان بعد المسيح بمدة نحو من ثلاثمائة سنة تنصر أهل الشام على يد الملك قسطنطين بن قسطنطين ، الذى بنى المدينة المشهورة به ببلاد الروم وهى القسطنطينية ، وهو الذى وضع لهم القوانين ، وقد كان أولاً هو وقومه وغالب أهل الأرض يوناناً ، ووضعت له بطاركة النصارى ديناً مخترعاً مكيماً من أصل دين النصرانية ، ممزوجاً بشئ من عبادة الأوثان ، وصلوا به إلى الشرق ، وزادوا فى الصيام ، وأحلوا الخنزير ، وعلموا أولادهم الأمانة الكبيرة فما يزعمون ، وإتباعهم فى الحقيقة خيانة كبيرة ، وجناية كثيرة حقيرة ، وهى مع ذلك فى الحجم

صغيرة . وقد تكلمنا على ذلك فيما سلف وبيناه . فبنى لهم هذا الملك الذى ينتسب إليه الطائفة الملكية من النصارى ، كنائس كبيرة فى دمشق وفى غيرها ، حتى يقال إنه بنى اثنتى عشرة ألف كنيسة ، وأوقف عليها أوقافاً دارّة ، من ذلك كنيسة بيت لحم ، وقمامة فى القدس ، بنتها أم هيلانة الفنداقية ، وغير ذلك

والمقصود أنهم - يعنى النصارى - حولوا بناء هذا المعبد الذى هو بدمشق معظما عند اليونان فجعلوه كنيسة يوحنا ، وبنوا بدمشق كنائس كثيرة غيرها مستأنفة ، واستمر النصارى على دينهم بدمشق وغيرها نحواً من ثلاثمائة سنة ، حتى بعث الله محمداً (س) ، فكان من شأنه ما تقدم بعضه فى كتاب السيرة من هذا الكتاب ، وقد بعث إلى ملك الروم فى زمانه - وهو قيصر ذلك الوقت - واسمه هرقل يدعوهُ إلى الله عز وجل ، وكان من مراجعته ومخاطبته إلى أبى سفيان ما تقدم ، ثم بعث أمراءه الثلاثة ، زيد بن حارثة ، وجعفر ، وابن رواحة ، إلى البلقاء من تخوم الشام ، فبعث الروم إليهم جيشاً كبيراً قتلوا هؤلاء الأمراء وجماعة من معهم من الجيش ، فعزم النبي (س) على قتال الروم ودخول الشام عام تبوك ، ثم رجع عام ذلك لشدة الحر ، وضمف الحال ، وضيقه على الناس . ثم لما توفى بعث الصديق الجيوش إلى الشام بكاملها ، ومن ذلك مدينة دمشق بأعمالها ، وقد بسطنا القول فى ذلك عند ذكر فتحها ، فلما استقرت اليد الإسلامية عليها وأنزل الله رحمته فيها ، وساق بره إليها ، وكتب أمير الحرب أبو عبيدة إذ ذاك ، وقيل خالد بن الوليد ، لأهل دمشق كتاباً أمان ، أقرأوا أيدي النصارى على أربع عشرة كنيسة ، وأخذوا منهم نصف هذه الكنيسة التى كانوا يسمونها كنيسة مريحنا ، بحكم أن البلد فتحه خالد من الباب الشرقى بالسيف ، وأخذت النصارى الامان من أبى عبيدة ، وكان على باب الجالية الصلح ، فاختلفوا ثم اتفقوا على أن جعلوا نصف البلد صلحاً ونصفه عنوة ، فأخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقى فجعله أبو عبيدة مسجداً يصلى فيه المسلمون ، وكان أول من صلى فى هذا المسجد أبو عبيدة ثم الصحابة بعده فى البقعة الشرقية منه ، التى يقال لها محراب الصحابة . ولكن لم يكن الجدار مفتوحاً بمحراب محنى ، وإنما كانوا يصلون عند هذه البقعة المباركة ، والظاهر أن الوليد هو الذى فتق المحاريب فى الجدار القبلى [قلت : هذه المحاريب متجددة ليست من فتق الوليد ، وإنما فتق الوليد محراباً واحداً ، إن كان قد فعل ، ولعله لم يفعل شيئاً منها ، فكان يصلى فيه الخليفة ، وبقيتها فتقت قريباً ، لكل إمام محراب ، شافى وحنفى ومالكي وحنبل ، وهؤلاء إنما حدثوا بعد الوليد بزمان] ^(١) وقد كره كثير من السلف مثل هذه المحاريب ، وجعلوه من البدع المحدثه ، وكان المسلمون والنصارى يدخلون هذا المعبد من باب واحد ،

وهو باب المعبد الأعلى من جهة القبلة ، مكان الحراب الكبير الذى فى المقصورة اليوم ، فىنصرف
النصارى إلى جهة الغرب إلى كنيسهم ، و يأخذ المسلمون يمنة إلى مسجدهم ، ولا يستطيع النصارى
أن يجهروا بقراءة كتابهم ، ولا يضربوا بناقوسهم ، اجلالاً للصحابة ومهابة وخوفاً . وقد بنى معاوية فى
أيام ولايته على الشام دار الامارة قبلى المسجد الذى كان للصحابة ، وبنى فيها قبة خضراء ، فعرفت
الدار بكاملها بها ، فسكنها معاوية أربعين سنة كما قدمنا . ثم لم يزل الامر على ما ذكرنا من أمر هذه
الكنيسة شطرين بين المسلمين والنصارى ، من سنة أربع عشرة ، إلى سنة ست وثمانين فى
ذى القعدة منها ، وقد صارت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك فى شوال منها ، فعزم الوليد على أخذ
بقية هذه الكنيسة وإضافتها إلى ما بأيدي المسلمين منها ، وجعل الجميع مسجداً واحداً ، وذلك لأن
بعض المسلمين كان يتأذى بسماع قراءة النصارى للإنجيل ، ورفع أصواتهم فى صلواتهم ، فأحب أن
يعدم عن المسلمين ، وأن يضيف ذلك المكان إلى هذا ، فيصير كله معبداً للمسلمين ، ويتسع
المسجد لكثرة المسلمين ، فعند ذلك طلب النصارى وسأل منهم أن يخرجوا له عن هذا المكان ،
ويعرضهم إقطاعات كثيرة ، وعرضها عليهم ، وأن يبقى بأيديهم أربع كنائس لم تدخل فى العهد ،
وهى كنيسة مريم ، وكنيسة المصلبة داخل باب شرقى ، وكنيسة تل الجبن ، وكنيسة حميد بن درة
التي بدرب الصقل ، فأبوا ذلك أشد الابداء ، فقال : ائتوني بمهودكم التي بأيديكم من زمن الصحابة ، فأبوا
بها فقرئت بحضرة الوليد ، فادا كنيسة توما التي كانت خارج باب توما على حافة النهر - لم تدخل فى
العهد ، وكانت فيما يقال أكبر من كنيسة مريمنا ، فقال الوليد : أنا أهدها وأجعلها مسجداً ،
فقالوا : بل يتركها أمير المؤمنين وما ذكر من الكنائس ونحن نرضى ونطيب له نفساً ببقية هذه
الكنيسة ، فأقرم على تلك الكنائس ، وأخذ منهم بقية هذه الكنيسة . هذا قول ، ويقال إن
الوليد لما أمه ذلك وعرض ما عرض على النصارى فأبوا من قبوله . دخل عليه بعض الناس فأرشده
إلى أن يقيس من باب شرقى ومن باب الجابية ، فوجدوا أن الكنيسة قد دخلت فى العنوة وذلك
أنهم قاسوا من باب شرقى ومن باب الجابية فوجدوا منتصف ذلك عند سوق الریحان تقريباً ، فاذا
الكنيسة قد دخلت فى العنوة ، فأخذها . وحكى عن المغيرة مولى الوليد قال : دخلت على الوليد
فوجدته مهموماً قلت : مالك يا أمير المؤمنين مهموماً ؟ فقال : إنه قد كثر المسلمون وقد ضاق بهم
المسجد ، فأحضرت النصارى وبذلت لهم الأموال فى بقية هذه الكنيسة لأضيفها إلى المسجد
فيتسع على المسلمين فأبوا ، فقال المغيرة : يا أمير المؤمنين عندى مايزيل همك ، قال : وما هو ؟ قلت :
الصحابة لما أخذوا دمشق دخل خالد بن الوليد من الباب شرقى بالسيف ، فلما سمع أهل البلد بذلك
فرزوا إلى أبى عبيدة يطلبون منه الأمان فأمنهم ، وفتحوا له باب الجابية ، فدخل منه أبو عبيدة

بالصلح ، فنحن نماسحهم إلى أى موضع بلغ السيف أخذناه ، وما بالصلح تركناه بأيديهم ، وأرجو أن تدخل الكنيسة كلها في العنوة ، فتدخل في المسجد . فقال الوليد : فرجت عنى ، فتول أنت ذلك بنفسك ، فتولاء المغيرة ومسح من الباب الشرقى إلى نحو باب الجابية إلى سوق الريحان فوجد السيف لم يزل عمالا حتى جاوز القنطرة الكبيرة بأربع أذرع وكسر ، فدخلت الكنيسة في المسجد ، فأرسل الوليد إلى النصارى فأخبرهم وقال : إن هذه الكنيسة كلها دخلت في العنوة فهى لنا دونكم ، فقالوا : إنك أولا دفعت إلينا الأموال وأقطعتنا الاقطاعات فأيننا ، فن إحسان أمير المؤمنين أن يصلحنا فيبقى لنا هذه الكنائس الأربع بأيدينا ، ونحن نترك له بقية هذه الكنيسة ، فصالحهم على إبقاء هذه الأربع الكنائس والله أعلم .

وقيل إنه عوضهم منها كنيسة عند حمام القاسم عند باب الفراديس داخله فسموها مريحنا باسم تلك الكنيسة التى أخذت منهم ، وأخذوا شاهدا فوضعه فوق التى أخذوها بدلها فأنه أعلم .
ثم أمر الوليد باحضار آلات الهدم واجتمع إليه الأمراء والكبراء ، وجاء إليه أساقفة النصارى وقساوستهم فقالوا : يا أمير المؤمنين إنا نجد في كتبنا أن من يهدم هذه الكنيسة يحج ، فقال الوليد : أنا أحب أن أجن في الله ، والله لا يهدم فيها أحد شيئا قبلى ، ثم صعد المنارة الشرقية ذات الأضالع المعروفة بالساعات ، وكانت صومعة هائلة فيها راهب عندهم ، فأمره الوليد بالتزول منها فأكبر الراهب ذلك ، فأخذ الوليد بقفاه فلم يزل يدفعه حتى أنزله منها ، ثم صعد الوليد على أعلى مكان في الكنيسة فوق المذبح الأكبر منها ، الذى يسمونه الشاهد ، وهو تمثال في أعلى الكنيسة ، فقال له الرهبان : احذر الشاهد ، فقال : أنا أول ما أضع قامى في رأس الشاهد ، ثم كبر وضر به فهدمه ، وكان على الوليد قباء أصفر لونه سقرجل قد غرز أذياله في المنطقة ، ثم أخذ فأسا بيده فضرب بها في أعلى حجر فأنقاه ، فتبادر الأمراء إلى الهدم ، وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات ، وصرخت النصارى بالعويل على درج جيرون ، وكانوا قد اجتمعوا هنالك ، فأمر الوليد أمير الشرطة وهو أبو فائل رياح الفسائى ، أن يضربهم حتى ينهبوا من هنالك ، ففعل ذلك ، فهزم الوليد والأمراء جميع ما جده النصارى في تربيعة هذا المعبد من المذابح والأبنية والحنايا ، حتى بقى المكان صرحا مرتبة ، ثم شرع في بنائه بفكرة جيدة على هذه الصفة الحسنة الأنيقة ، التى لم يشتهر مثلها قبلها كما سندكره .

وقد استعمل الوليد في بناء هذا المسجد خلقا كثيرا من الصناع والمهندسين والفعلة ، وكان المستعنى على عمارته أخوه وولى عهده من بعده سليمان بن عبد الملك ، ويقال إن الوليد بعث إلى ملك الروم يطلب منه صناعا في الرخام وغير ذلك ، ليستعين بهم على عمارة هذا المسجد على ما يريد ، وأرسل يتوعده لئن لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش ، وليخر بن كل كنيسة في بلاده ، حتى

كنيسة القدس ، وهى قمامة ، وكنيسة الرها ، وسائر آثار الروم ، فبعث ملك الروم إليه صناعاً كثيرة جداً ، مائتى صانع ، وكتب إليه يقول : إن كان أبوك فهم هذا الذى تصنعه وتركه فانه لوصمة عليك ، وإن لم يكن فهمه وفهمت أنت لوصمة عليه ، فلما وصل ذلك إلى الوليد أراد أن يجيب عن ذلك ، واجتمع الناس عنده لذلك ، فكان فيهم الفرزدق الشاعر ، فقال : أنا أجيبه يا أمير المؤمنين من كتاب الله . قال الوليد : وما هو ويحك ؟ فقال قال الله تعالى [ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما] وسليمان هو ابن داود ، ففهمه الله ما لم يفهمه أبوه . فأعجب ذلك الوليد فأرسل به جوابا إلى ملك الروم . وقد قال الفرزدق فى ذلك : -

فرقت بين النصارى فى كنائسهم * والعابدين مع الأسحار والغم
وهم جميعاً اذا صلوا وأوجههم * شتى إذا سجدوا لله والصنم
وكيف يجتمع الناقوس يضربه * أهل الصليب مع القراء لم تنم
فهمت تحويلها عنهم كما فهمنا * إذ يحكمنا لهم فى الحرث والغم
داود والملك المهدي إذ جزآ * ولادها واجتزاز الصوف بالجم
فهمك الله تحويلاً لبيتهم * عن مسجد فيه ينلى طيب الكلم
ما من أب حملته الأرض نعله * خير بنين ولا خير من الحكم

قال الحافظ عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم دمشق : بنى الوليد ما كان داخل حيطان المسجد وزاد فى سمك الحيطان . وقال الحسن بن يحيى الخشنى : إن هوداً عليه السلام هو الذى بنى الحائط القبلى من مسجد دمشق . وقال غيره : لما أراد الوليد بناء القبة التى وسط الرواقات - وهى قبة النسر وهو اسم حادث لها ، وكانهم شبهوها بالنسر فى شكله ، لأن الرواقات عن يمينها وشمالها كالأجنحة لها - حفر لأركانها حتى وصلوا إلى الماء وشربوا منه ماء عذبا زلالا ، ثم إنهم وضعوا فيه زيادة الكرم ، وبنوا فوقها بالحجارة ، فلما ارتفعت الأركان بنوا عليها القبة فسقطت ، فقال الوليد لبعض المهندسين : أريد أن تبني لى أنت هذه القبة ، فقال : على أن تعطينى عهد الله وميثاقه على أن لا يبنيتها أحد غيرى ، ففعل . فبنى الأركان ثم غلفها بالبوارى ، وغاب عنها سنة كاملة لا يدرى الوليد أين ذهب ، فلما كان بعد السنة حضر ، فهم به الوليد فأخذ منه رؤس الناس ، فكشف البوارى عن الأركان فاذا هى قد هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت الأرض ، فقال له : من هذا أتيت ، ثم بناها فانهقدت . وقال بعضهم : أراد الوليد أن يجعل بيضة القبة من ذهب خالص ليعظم بذلك شأن هذا البناء ، فقال له المعمار : إنك لا تقدر على ذلك ، فضر به خمسين سوطلا ، وقال له : ويلاك ! أنا لا أقدر على ذلك ونزعم أنى أعجز عنه ؟ وخراج الأرض وأموالها نجى إلى ؟ قال : نعم أنا أبين لك ذلك ، قال : فبين

ذلك ، قال : اضرب لبنة واحدة من الذهب وقس عليها ما تريد هذه القبة من ذلك ، فأمر الوليد فأحضر من الذهب ما ضرب منه لبنة فاذا هي قد دخلها ألوف من الذهب ، فقال : يا أمير المؤمنين إنا نريد مثل هذه اللبنة كذا وكذا ألف لبنة ، فان كان عندك ما يكفي من ذلك عملناه ، فلما تحقق صحة قوله أطلق له الوليد خمسين ديناراً ، وقال إني لا أعجز عما قلت ، ولكن فيه إسراف وضياح مال في غير وجهه اللائق به ، ولأن يكون ما أردنا من ذلك نفقة في سبيل الله ، وردا على ضعفاء المسلمين خير من ذلك . ثم عقدها على ما أشار به الممار . ولما سقف الوليد الجامع جعلوا سقفه جملونات ، وباطنها مسطوحاً مقروصاً بالذهب ، فقال له بعض أهله : أتعبت الناس بعدك في طين أسطحهم ، لما يريد هذا المسجد في كل عام من الطين الكثير - يشير إلى أن التراب يغلو والفعلة تقل لأجل العمل في هذا المسجد في كل عام - فأمر الوليد أن يجمع ما في بلاده من الرصاص ليجمعه عوض الطين ، ويكون أخف على السقوف . فجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الأقاليم ، فعازوا فاذا عند امرأة منه قناطير مقنطرة ، فساوموها فيه ، فقالت : لا أبيعه إلا بوزنه فضة ، فكتبوا إلى الوليد فقال : اشتروه منها ولو بوزنه فضة ، فلما بذلوا لها ذلك قالت : أما إذا قلمت ذلك فهو صدقة لله يكون في سقف هذا المسجد ، فكتبوا على ألواحها بطابع « الله » ويقال إنها كانت إسرائيلية ، وإنه كتب على الألواح التي أخذت منها : هذا ما أعطته الاسرائيلية .

وقال محمد بن عائد : سمعت المشايخ يقولون : ماتم بناء مسجد دمشق بالإبادة الأمانة ، لقد كان يفضل عند الرجل من القوم أو الفعلة الفلاس ورأس المسمار فيأتي به حتى يضعه في الخزانة . وقال بعض مشايخ الدماشقة : ليس في الجامع من الرخام شيء إلا الرخامتان اللتان في المقام من عرش بلقيس والباقي كله مرمر . وقال بعضهم : اشترى الوليد العمودين الأخضرين اللذين تحت القصر ، من حرب ابن خالد بن يزيد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار . وقال دحيم عن الوليد بن مسلم : ثنا مروان بن جناح عن أبيه قال : كان في مسجد دمشق اثنا عشر ألف مرخم ، وقال أبو قصي عن دحيم عن الوليد ابن مسلم عن عمرو بن مهاجر الأنصاري : إنهم حسبوا ما أنفق الوليد على الكرم^(١) التي في قبلي المسجد فاذا هو سبعون ألف دينار .

وقال أبو قصي : أنفق في مسجد دمشق أربعمئة صندوق من الذهب ، في كل صندوق أربعة عشر ألف دينار ، وفي رواية في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار . قلت : فعلى الأول يكون ذلك (١) هي فسيفساء على هيئة الكرم مؤلفة من قطع صغيرة من الزجاج المربع مبطن بالذهب أو الألوان ، وكان منها بقايا إلى أيام الحريق الأخير سنة ١٣١٠ هـ ويوجد قريب منها في قبة الملك الظاهر بدمشق إلى اليوم .

خيسة آلاف ألف دينار ، وستائة ألف دينار ، وعلى الثاني يكون المصروف في عمارة الجامع الأوى
 أحد عشر ألف ألف دينار ، وماتى ألف دينار . وقيل إنه صرف أكثر من ذلك بكثير ، والله أعلم .
 قال أبو قصى : وأتى الحرسي إلى الوليد فقال : يا أمير المؤمنين إن الناس يقولون أنفق أمير المؤمنين
 بيوت الأموال في غير حقها . فنودي في الناس الصلاة جامعة . فاجتمع الناس فصعد الوليد المنبر
 وقال : إنه بلغني عنكم أنكم قلتم أنفق الوليد بيوت الأموال في غير حقها ، ثم قال : يا عمرو بن مہاجر ،
 قم فأحضر أموال بيت المال ، فحملت على البغال إلى الجامع ، ثم بسط لها الانطاع تحت قبة النسر ،
 ثم أفرغ عليها المال ذهباً صبيغاً ، وفضة خالصة ، حتى صارت كوماً ، حتى كان الرجل إذا قام من
 الجانب الواحد لا يرى الرجل من الجانب الآخر ، وهذا شيء كثير ، ثم جئ بالقباين فوزنت
 الأموال فإذا هي تكفي الناس ثلاث سنين مستقبلة ، وفي رواية ست عشرة سنة مستقبلة ، ولم
 يدخل للناس شيء بالكلية ، فقال لهم الوليد : والله ما أنفقت في عمارة هذا المسجد درهما من بيوت
 المال ، وإنما هذا كله من مالي . ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله عز وجل على ذلك ، ودعوا للخليفة
 وانصرفوا شاكرين داعين . فقال لهم الوليد : يا أهل دمشق ، والله ما أنفقت في بناء هذا المسجد
 شيئاً من بيوت المال ، وإنما هذا كله من مالي ، لم أرأكم من أموالكم شيئاً . ثم قال الوليد : يا أهل
 دمشق ، إنكم تفخرون على الناس بأربع ، بهوائكم ومائكم وجاهتكم وحاماتكم ، فأجبت أن
 أزيدكم خامسة وهي هذا الجامع . وقال بعضهم : كان في قبلة جامع دمشق ثلاث صفائح منهبة بلازورد ،
 في كل منها : بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم . لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له ، ولا نعبد إلا إياه ، ربنا الله وحده ، وديننا الاسلام ، ونبينا محمد (س) . أمر ببنيان
 هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله أمير المؤمنين الوليد ، في ذي القعدة سنة ست
 وثمانين ، وفي صفيحة أخرى رابعة من تلك الصفائح : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم إلى آخر
 الفاتحة ، ثم النازعات ، ثم عبس ، ثم إذا الشمس كورت ، قالوا : ثم محبت بعد محي المأمون إلى
 دمشق . وذكروا أن أرضه كانت مفضضة كلها ، وأن الرخام كان في جدرانها إلى قامات ، وفوق
 الرخام كرمة عظيمة من ذهب ، وفوق الكرمة الفصوص المنهبة والخضر والحمر والزرق والبيض ، قد
 صوروا بها سائر البلدان المشهورة ، الكعبة فوق المحراب ، وسائر الأقاليم بمنة ويسرة ، وصوروا ما في
 البلدان من الأشجار الحسنة المثمرة والمزهرة وغير ذلك ، وسقفه مقرنص بالذهب ، والسلاسل المعلقة
 فيها جميعها من ذهب وفضة ، وأنوار الشموع في أماكن مفرقة . قال : وكان في محراب الصحابة برنية
 حجر من بلور ، ويقال بل كانت حجراً من جوهر وهي البزة ، وكانت تسمى القليلة ، وكانت إذا
 طفت القناديل تضيء لمن هناك بنورها ، فلما كان زمن الأمين بن الرشيد - وكان يحب البلور وفيل

الجوهر - بعث إلى سليمان وإلى شرطة دمشق أن يبعث بها إليه ، فسرقتها إلى خوف من الناس وأرسلها إليه ، فلما ولي المأمون ردها إلى دمشق ليشنع بذلك على الأمين . قال ابن عساكر : ثم ذهبت بعد ذلك فجعل مكانها برنية من زجاج ، قال : وقد رأيت تلك البرنية ثم انكسرت بعد ذلك فلم يجعل مكانها شيء ، قالوا : وكانت الأبواب الشارعة من داخل الصحن ليس عليها أغلاق ، وإنما كان عليها الستور مرخاة ، وكذلك الستور على سائر جدرانها إلى حد الكومة التي فوقها الفصوص المذهبة ، ورؤس الأعمدة مطلية بالذهب الخالص الكثير ، وعملوا له شرفات تحيط به ، وبني الوليد المنارة الشمالية التي يقال لها مأذنة العروس ، فأما الشرقية والغربية فكانتا فيه قبل ذلك بهور متطاولة ، وقد كان في كل زاوية من هذا المعبود صومعة شاهقة جداً ، بنها اليونان للرصد ، ثم بعد ذلك سقطت الشماليتان وبقيت القبليتان إلى الآن ، وقد أحرق بعض الشرقية بعد الأربعين وسبعائة ، فنقضت وجدد بناؤها من أموال النصاري ، حيث اتهموا بحريقها ، فقامت على أحسن الأشكال ، بيضاء بذاتها وهي والله أعلم الشرفة التي ينزل عليها عيسى بن مريم في آخر الزمان بعد خروج الدجال ، كما ثبت ذلك في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان .

[قلت : ثم أحرق أعلى هذه المنارة وجددت ، وكان أعلاها من خشب فبنيت بحجارة كلها في آخر السبعين وسبعائة ، فصارت كلها مبنية بالحجارة] ^(١)

والمقصود أن الجامع الأموي لما كمل بناؤه لم يكن على وجه الأرض بناء أحسن منه ، ولا أبهى ولا أجمل منه ، بحيث إنه إذا نظر الناظر إليه أو إلى جهة منه أو إلى بقعة أو مكان منه تحير فيها نظره لحسنه وجماله ، ولا يعلم ناظره ، بل كلما أدمن النظر بانت له أعجوبة ليست كالأخرى ، وكانت فيه طلسمات من أيام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شيء من الحشرات بالكلية ، لا من الحيات ولا من العقارب ، ولا الخنافس ولا العناكب ، ويقال ولا المصافير أيضاً تعيش فيه ، ولا الحمام ولا شيء مما يتأذى به الناس ، وأكثر هذه الطلسمات أو كلها كانت مودعة في سقف هذا المعبد ، مما يلي السبع ، فأحرق لما أحرق ليلة النصف من شعبان بعد العصر ، سنة إحدى وستين وأربعمائة ، في دولة الفاطميين كما سيأتي ذلك في موضعه . وقد كانت بدمشق طلسمات وضعتها اليونان بعضها باق إلى يومنا هذا والله أعلم .

فمن ذلك العمود الذي في رأسه مثل الكرة في سوق الشعير عند قنطرة أم حكيم ، وهذا المكان يعرف اليوم بالعلبين ، ذكر أهل دمشق أنه من وضع اليونان لعسبرول الحيوان ، فإذا داروا بالحيوان حول هذا العمود ثلاث دورات انطلق باطنه فبال ، وذلك مجرب من عهد اليونان .

[قال ابن تيمية عن هذا العمود : إن تحته مدفون جبار عنيد ، كافر يعذب ، فإذا داروا بالحيوان حوله سمع المذاب فراث وبال من الخوف ، قال : ولهذا ينهبون بالدواب إلى قبور النصراني واليهود والكفار ، فإذا سمعت أصوات المعذبين انطلق بولها . والعمود المشار إليه ليس له سر ، ومن اعتقد أن فيه منفعة أو مضرة فقد أخطأ خطأ فاحشا . وقيل إن تحته كنزاً وصاحبه عنده مدفون ، وكان ممن يعتقد الرحمة إلى الدنيا كما قال تعالى [وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين] والله سبحانه وتعالى أعلم [(١)] .

وما زال سليمان بن عبد الملك يعمل في تسكلة الجامع الأموي بعد موت أخيه مدة ولايته ، وجددت له فيه المقصورة ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز عزم على أن يجرده مما فيه من الذهب ، ويقطع السلاسل والرخام والفسيفساء ، ويرد ذلك كله إلى بيت المال ، ويجعل مكان ذلك كله طينا ، فشق ذلك على أهل البلد واجتمع أشرفهم إليه ، وقال خالد بن عبد الله القسري : أنا أكله لكم ، فقال له : يا أمير المؤمنين بلغنا عنك كذا وكذا ، قال : نعم ، فقال خالد : ليس ذلك لك يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : ولم يا ابن الكافرة ؟ - وكانت أمه نصرانية رومية أم ولد - فقال : يا أمير المؤمنين إن كانت كافرة فقد ولدت رجلا مؤمنا ، فقال : صدقت ، واستحيا عمر ثم قال له : فلم قلت ذلك ؟ قال : يا أمير المؤمنين لأن غالب ما فيه من الرخام إنما حمله المسلمون من أموالهم من سائر الأقاليم ، وليس هو لبيت المال ، فأطرق عمر . قالوا : واتفق في ذلك الزمان قدوم جماعة من بلاد الروم رسلا من عند ملكهم ، فلما دخلوا من باب البريد وانتهوا إلى الباب الكبير الذي تحت النسر ، ورأوا ما بهر عقولهم من حسن الجامع الباهر ، والزخرفة التي لم يسمع بمثلا ، صعد كبيرهم وخر مغشيا عليه ، فحملوه إلى منزله ، فبقى أياما مدنفاً ، فلما تماثل سألوه عما عرض له فقال : ما كنت أظن أن يبني المسلمون مثل هذا البناء ، وكنت أعتقد أن مدتهم تكون أقصر من هذا ، فلما بلغ ذلك عمر بن عبد العزيز قال : أو إن الغيظ أهلك الكفار ، دعوه . وسألت النصراني في أيام عمر بن عبد العزيز أن يعقد لهم مجلسا في شأن ما كان أخذه الوليد منهم ، وكان عمر عادلا ، فأراد أن يرد عليهم ما كان أخذه الوليد منهم فأدخله في الجامع ، ثم حقق عمر القضية ، ثم نظر فإذا الكنائس التي هي خارج البلد لم تدخل في الصلح الذي كتبه لهم الصحابة ، مثل كنيسة دير مران بسفح قايسون ، وهي بقرية المعظمية ، وكنيسة الراهب ، وكنيسة توما خارج باب توما ، وسائر الكنائس التي بقرى الحواجز ، فخيرهم بين رد ما سألوه وتخريب هذه الكنائس كلها ، أو تبقى تلك الكنائس ويطيبوا نفسا للمسلمين به . فبقيت البقعة ، فاتفقت آراؤهم بعد ثلاثة أيام على إبقاء تلك الكنائس ، ويكتب لهم كتاب أمان بها ،

ويطيبوا نفسا بهذه البقعة، فكتب لهم كتاب أمان بها .

والقصود أن الجامع الأموي كان حين تكامل بناؤه ليس له في الدنيا مثيل في حسنه وبهجته ، قال الفرزدق : أهل دمشق في بلادهم في قصر من قصور الجنة - يعني الجامع - وقال أحمد بن أبي الخوارى عن الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان : ما ينبغي لأحد من أهل الأرض أن يكون أشد شوقا إلى الجنة من أهل دمشق ، لما يرون من حسن مسجدها . قالوا : ولما دخل أمير المؤمنين المهدي دمشق يريد زيارة القدس نظر إلى جامع دمشق فقال لكتابه أبي عبيد الله الأشمري : سبقنا بنو أمية بثلاث ، بهذا المسجد الذي لا أعلم على وجه الأرض مثله ، وبئبل الموالى ، وبعمير ابن عبد العزيز ، لا يكون والله فينا مثله أبدا . ثم لما أتى بيت المقدس فنظر إلى الصخرة - وكان عبد الملك بن مروان هو الذي بناها - قال لكتابه : وهذه رابعة . ولما دخل المأمون دمشق فنظر إلى جامعها وكان معه أخوه المعتصم ، وقاضيه يحيى بن أكنم ، قال : ما أعجب ما فيه ؟ فقال أخوه : هذه الأذهاب التي فيه ، وقال يحيى بن أكنم : الرخام وهذه العقد ، فقال المأمون : إني إنما أعجب من حسن بنيانه على غير مثال متقدم ، ثم قال المأمون لقاسم التمار : أخبرني باسم حسن أسمى به جارييتي هذه ، فقال : سمها مسجد دمشق ، فانه أحسن شيء . وقال عبد الرحمن عن ابن عبد الحكم عن الشافعي قال : عجائب الدنيا خمسة : أحدها منارتكم هذه - يعني منارة ذى القرنين باسكندرية - والثانية أصحاب الرقيم وهم بالروم اثنا عشر رجلا ، والثالثة مرآة بباب الأندلس على باب مدينتها ، يجلس الرجل تحتها فينظر فيها صاحبه من مسافة مائة فرسخ . وقيل ينظر من بالقسطنطينية ، والرابع مسجد دمشق وما يوصف من الانفاق عليه ، والخامس الرخام والفسفساء ، فانه لا يدري لها موضع ، ويقال إن الرخام معجون ، والدليل على ذلك أنه يذوب على النار .

قال ابن عساكر : وذكروا إبراهيم بن أبي الليث الكاتب - وكان قدم دمشق سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة - في رسالة له قال : ثم أمرنا بالانتقال فانتقلت منه إلى بلد تمت محاسنه ، ووافق ظاهره باطنه ، أزقته أرجة ، وشوارعه فرجة ، فحيث ما مشيت شمت طيبا ، وأين سعيت رأيت منظرا عجيبا ، وإن أفضيت إلى جامعها شاهدت منه ما ليس في استطاعة الواصف أن يصفه ، ولا الراى أن يعرفه ، وجملته أنه كنز الدهر ونادرة الوقت ، وأعجوبة الزمان ، وغريبة الأوقات ، ولقد أثبت الله عز وجل به ذكرا يدرس ، وخلف به أمرا لا يفتنى ولا يدرس . قال ابن عساكر : وأنشدني بعض المحدثين في جامع دمشق عمره الله بذكره وفي دمشق فقال :

دمشق قد شاع حسن جامعها * وما حوته ربي مرايمها
بديعة الحسن في السكال لما * يدركه الطرف من بدائعها .

طيبة أرضها مباركة * باليمن والسعد أخذ طالها
 جامعها جامع المحاسن قد * فاقته به المدن في جوامعها
 بنية بالاتقان قد وضعت * لاضيع الله سعى واضعها
 تذكر في فضله ورفعه * آثار صدق راقته لسامعها
 قد كان قبل الحريق مدهشة * فغيرت ناره بلاقمها
 فأذهبت بالحريق بهجته * فليس يرجى إياب راجعها
 إذا تفكرت في الفصوص وما * فيها تيقنت حنق راصعها
 أشجارها لا تزال مشرة * لارهب الريح من مدافعها
 كأنها من زمرد غرست * في أرض تبر تفشى بنافعها
 فيها ثمار تخالها ينعت * وليس يخشى فساد يانعها
 تقطف باللحظ لا بجراحة الـ * أيدي ولا تجتنى لبائعها
 وتحتها من رخامة قطع * لا قطع الله كف قاطعها
 أحكم ترخيمها المرخم قد * بأن عليها إحكام صانعها
 وإن تفكرت في قناطره * وسقفه بأن حنق رافعها
 وإن تبينت حسن قبته * تحير اللب في أضالعها
 تحرق الريح في منافذها * عصفا فتقوى على زعازعها
 وأرضه بالرغام قد فرشت * ينفسح الطرف في مواضعها
 مجالس العلم فيه مؤقته * ينشرح الصدر في مجامعها
 وكل باب عليه مطهرة * قد آمن الناس دفع مانعها
 يرتفع الناس من مراقبها * ولا يصدون عن منافعها
 ولا تزال المياه جارية * فيها لما شق من مشارعها
 وسوقها لا تزال آهلة * يزدهم الناس في شوارعها
 لما يشاؤون من فواكهها * وما يريدون من بضائعها
 كأنها جنة معجلة * في الأرض لولا مسرى فجائعها
 دامت برغم العدى مسلمة * وحاطها الله من قوارعها

فضائله

فما روي في جامع دمشق من الآثار وما ورد في فضله من الأخبار عن جماعة من السادة الأخيار روى عن قتادة أنه قال في قوله تعالى [والتين] قال : هو مسجد دمشق [والزيتون] قال : هو مسجد بيت المقدس [وطور سينين] حيث كلم الله موسى [وهذا البلد الأمين] وهو مكة^(١). رواه ابن عساكر . وقال صفوان بن صالح عن عبد الخالق بن زيد بن واقد عن أبيه عن عطية بن قيس الكلبي قال قال كعب الأحبار : ليينين في دمشق مسجد يبق بعد خراب الدنيا أربعين عاماً . وقال الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن زيد عن القاسم أبي عبد الرحمن قال : أوحى الله تعالى إلى جبل قاسيون أن هب ظلك وبركتك إلى جبل بيت المقدس ، قال ففعل فأوحى الله إليه أما إذا فعلت فاني سأبني لي في خطنك بيتاً أعبد فيه بعد خراب الدنيا أربعين عاماً ، ولا تنهب الأيام والليالي حتى أرد عليك ظلك وبركتك ، قال فهو عند الله بمنزلة الرجل الضعيف المتضرع . وقال دحيم : حيطان المسجد الأربعة من بناء هود عليه السلام ، وما كان من الفسيفساء إلى فوق فهو من بناء الوليد بن عبد الملك - يعني أنه رفع الجدار فعلاه من حديد الرخام والكرمة إلى فوق - وقال غيره : إنما بنى هود الجدار القليل فقط . ونقل عثمان بن أبي العاتكة عن أهل العلم أنهم قالوا في قوله تعالى [والتين] قالوا : هو مسجد دمشق .

وقال أبو بكر أحمد بن عبد الله بن الفرج المعروف بابن البرامي الدمشقي : ثنا إبراهيم بن مروان سمعت أحمد بن إبراهيم بن ملاس يقول : سمعت عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر قال : كان خارج باب الساعات صخرة يوضع عليها القربان ، فاستقبل منه جاءت نار فأكثته ، وما لم يتقبل منه بقي على حاله . قلت : وهذه الصخرة نقلت إلى داخل باب الساعات ، وهي موجودة إلى الآن ، وبعض العامة يزعم أنها الصخرة التي وضع عليها ابن آدم قربانها فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، والله أعلم .

وقال هشام بن عمار : ثنا الحسن بن يحيى الحسني أن رسول الله (ص) ليلة أسرى به « صلى في موضع مسجد دمشق » قال ابن عساكر : وهذا منقطع ومنكر جداً ، ولا يثبت أيضاً لأن هذا الوجه ولا من غيره . وقال أبو بكر البرامي : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الملك بن المغيرة المقرئ حدثني أبي عن أبيه أن الوليد بن عبد الملك تقدم إلى القوام ليلة من الليالي فقال : إني أريد أن أصلي الليلة في المسجد ، فلا تركوا أحداً يصلي الليلة ، فقال له بعضهم : يا أمير المؤمنين هذا

(١) في الأصل « قال دمشق » . ومصحناه من حديث قتادة في تاريخ ابن عساكر ١ : ١٩٦

الخضر يصلى فى المسجد فى كل ليلة ، وفى رواية أنه قال لهم : لا تتركوا أحداً يدخله ، ثم إن الوليد أتى باب الساعات فاستفتح الباب ففتح له ، فاذا رجل قائم بين الساعات وباب الخضراء الذى يلى المقصورة يصلى ، وهو أقرب إلى باب الخضراء منه إلى باب الساعات ، فقال الوليد للقوام : ألم أمركم أن لا تتركوا أحداً الليلة يصلى فى المسجد ؟ فقال له بعضهم : يا أمير المؤمنين هذا الخضر يصلى كل ليلة فى المسجد . فى إسناد هذه الحكاية وصحتها نظر ، ولا يثبت بمنلها وجود الخضر بالكلية ، ولا صلاته فى المكان المذكور والله أعلم .

وقد اشتهر فى الأعصار المتأخرة أن الزاوية القبلىة عند باب المأذنة الغربىة تسمى زاوية الخضر ، وما أدرى ما سبب ذلك ، والذى ثبت بالتواتر صلاة الصحابة فيه ، وكفى بذلك شرفاً له ولغيره من المساجد التى صلوا فيها ، وأول من صلى فيه إماماً أبو عبيدة بن الجراح ، وهو أمير الأمراء بالشام ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأمين هذه الأمة ، وصلى فيه خلق من الصحابة مثل معاذ بن جبل وغيره لكن قبل أن يغيره الوليد إلى هذه الصفة ، فأما بعد أن غير إلى هذا الشكل فلم يره أحد من الصحابة كذلك إلا أنس بن مالك ، فإنه ورد دمشق سنة ثنتين وتسعين ، وهو يبنى فيه الوليد ، فصلى فيه أنس ورأى الوليد وأنكر أنس على الوليد تأخير الصلاة إلى آخر وقتها كما قدمنا ذلك فى ترجمة أنس ، عند ذكر وفاته سنة ثلاث وتسعين ، وسيصلى فيه عيسى بن مريم إذا نزل فى آخر الزمان ، إذا خرج الدجال وعمت البلوى به ، وأحصى الناس منه بدمشق ، فينزل مسيح المهدي فيقتل مسيح الضلالة ، ويكون نزوله على المنارة الشرقىة بدمشق وقت صلاة الفجر ، فيأتى وقد أقيمت الصلاة فيقول له إمام الناس : تقدم يا روح الله ، فيقول : إنما أقيمت لك ، فيصلى عيسى تلك الصلاة خلف رجل من هذه الأمة ، يقال إنه المهدي فأنه أعلم .

ثم يخرج عيسى بالناس فيدرك الدجال عند عقبة أفيق ، وقيل بباب لد فيقتله بيده هنالك . وقد ذكرنا ذلك مبسوطاً عند قوله تعالى [وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته] وفى الصحيح عن النبي (ص) : « والذى نفسى بيده لينزلن فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً ، وإماماً عادلاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، ولا يقبل إلا الاسلام » .

والمقصود أن عيسى ينزل على المنارة الشرقىة بدمشق ، والبلد محصور محصن من الدجال ، فينزل على المنارة - وهى هذه المنارة المبنىة فى زماننا من أموال النصارى - ثم يكون نزول عيسى حنفاً لهم وهلاكاً ودماراً عليهم ، ينزل بين ملكين واضعاً يديه على مناكبهما ، وعليه مهر وذتان ، وفى رواية مضمرة أن^(١) يقطر رأسه ماء كأنما خرج من دماغ ، وذلك وقت الفجر ، فينزل على المنارة

وتد أقيمت الصلاة، وهذا إنما يكون في المسجد الأعظم بدمشق، وهو هذا الجامع. وما وقع في صحيح مسلم من رواية النواس بن سميان السكلابي: فينزل على المنارة البيضاء شرق دمشق، كأنه والله أعلم مروى بالمعنى بحسب ما فهمه الراوى، وإنما هو ينزل على المنارة الشرقية بدمشق، وقد أخبرت ولم أقف عليه إلى الآن أنه كذلك، في بعض ألفاظ هذا الحديث، في بعض المصنفات، والله المسؤول المأمول أن يوفقني فيوقفتي على هذه اللفظة، وليس في البلد منارة تعرف بالشرقية سوى هذه، وهي بيضاء بنفسها، ولا يعرف في بلاد الشام منارة أحسن منها، ولا أبهى ولا أعلى منها، والله الحمد والمنة [قلت: نزول عيسى على المنارة التي بالجامع الأموي غير مستسكراً، وذلك أن البلاء بالدجال يكون قد عم فينحصر الناس داخل البلد، ويحصرهم الدجال بها، ولا يتخلف أحد عن دخول البلد إلا أن يكون متبعاً للدجال، أو مأسوراً معه، فإن دمشق في آخر الزمان تكون مقبل المسلمين وحصنهم من الدجال، فإذا كان الأمر كذلك فمن يصلى خارج البلد، والمسلمون كلهم داخل البلد، وعيسى إنما ينزل وقد أقيمت الصلاة فيصلى مع المسلمين، ثم يأخذهم ويطلب الدجال ليقته، وبعض العوام يقول: إن المراد بالمنارة الشرقية بدمشق، منارة مسجد بلاشو، خارج باب شرق. وبعضهم يقول: إنها المنارة التي على نفس باب شرق. فالحق أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو سبحانه العالم بكل شيء، المحيط بكل شيء، القادر على كل شيء، القاهر فوق كل شيء، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض] (١)

الكلام على ما يتعلق برأس يحيى بن زكريا عليهما السلام

وروى ابن عساكر عن زيد بن واقد قال: وكفى الوليد على المال في بناء جامع دمشق، فوجدنا فيه مغارة فمرقنا الوليد ذلك، فلما كان الليل وافانا وبين يديه الشمع، فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة، ثلاثة أذرع في ثلاثة أذرع، وإذا فيها صندوق، ففتح الصندوق فاذا فيه سبط وفي السبط رأس يحيى ابن زكريا عليهما السلام. مكتوب عليه هذا رأس يحيى بن زكرياه، فأمر به الوليد فرد إلى مكانه، وقال: اجعلوا العمود الذي فوقه مغيراً من بين الأعمدة، فجعل عليه عمود مسط الرأس، وفي رواية عن زيد بن واقد أن ذلك الموضع كان تحت ركن من أركان إلقبة - يعني قبل أن تبني - قال: وكان على الرأس شعر وبشر. وقال الوليد بن مسلم عن زيد بن واقد قال: حضرت رأس يحيى بن زكريا وقد أخرج من الليطة القبلية الشرقية التي عند مجلس بجيلة، فوضع تحت عمود الكاسة، قال الأوزاعي والوليد بن مسلم: هو العمود الرابع المسط. وروى أبو بكر بن البرامى عن أحمد بن أنس ابن مالك عن حبيب المؤذن عن أبي زياد وأبي أمية الشعمانيين عن سفيان الثوري أنه قال: صلاة

في مسجد دمشق ثلاثين ألف صلاة . وهذا غريب جداً . وروى ابن عساكر من طريق أبي مسهر عن المنذر بن نافع - مولى أم عمرو بنت مروان - عن أبيه - وفي رواية عن رجل قد سماه - أن واثلة ابن الأسقع خرج من باب المسجد الذي يلي باب جيرون فلقبه كعب الأخبار فقال : أين تريد ؟ قال واثلة : أريد بيت المقدس . فقال : تعال أريك موضعاً في المسجد من صلى فيه فكأنما صلى في بيت المقدس ، فذهب به فأراه ما بين الباب الأصفر الذي يخرج منه الوالى - يعنى الخليفة - إلى الخنية - يعنى القنطرة الغربية - فقال : من صلى فيها بين هذين فكأنما صلى في بيت المقدس ، فقال واثلة : إنا لمجلى ومجلس قومي . قال كعب : هو ذاك . وهذا أيضاً غريب جداً ومنكر ولا يعتمد على مثله . وعن الوليد بن مسلم قال : لما أمر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد دمشق وجدوا في حائط المسجد القبلى لوحاً من حجر فيه كتاب نقش ، فبعثوا به إلى الوليد فبعثه إلى الروم فلم يستخرجوه ، ثم بعث إلى من كان بدمشق من بقية الأسبان فلم يستخرجوه ، فدل على وهب بن منبه فبعث إليه ، فلما قدم عليه أخبره بموضع ذلك اللوح فوجدوه في ذلك الحائط - ويقال ذلك الحائط بناء هود علمه السلام - فلما نظر إليه وهب حرك رأسه وقرأه فإذا هو :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ابن آدم لو رأيت يسير ما بقى من أجلك ، زهدت في طول ما ترجو من أملك ، وإنما تلقى ندمك لو قد زل بك قدمك . وأسلك أهلك وحشمك ، وأنصرف عنك الحبيب وأسلكك صاحب القريب ، ثم صرت تدعى فلا تحيب ، فلا أنت إلى أهلك عائد ، ولا إلى عملك زائد ، فاعمل لنفسك قبل يوم القيامة ، وقبل الحسرة والندامة ، قبل أن يحل بك أجلك ، وتنزع منك روحك ، فلا ينفعك مال جمعه ، ولا ولد ولدته ، ولا أخ تركته ، ثم تصير إلى برزخ النرى ، ومجاور الموتى ، فاغتنم الحياة قبل الممات ، والقوة قبل الضعف ، والصحة قبل السقم ، قبل أن تؤخذ بالكمظم ويحال بينك وبين العمل ، وكتب في زمن^(١) داود عليهما السلام .

وقال ابن عساكر : قرأت على أبي محمد السلى عن عبد العزيز التميمى أنباء تمام الرازى ثنا ابن البرامى سمعت أبا مروان عبد الرحمن بن عمر المازنى يقول : لما كان في أيام الوليد بن عبد الملك وبنائه المسجد احتفروا فيه موضعاً فوجدوا باباً من حجارة مغلقاً ، فلم يفتحوه وأعلموا به الوليد ، فخرج حتى وقف عليه ، وفتح بين يديه ، فإذا داخله مغارة فيها تمثال إنسان من حجارة ، على فرس من حجارة ، في يده التمثال الواحدة الدرة التى كانت في الحراب ، ويده الأخرى مقبوضة ، فأمر بها فكسرت ، فإذا فيها جبتان ، حبة قح وحبّة شعير ، فسأل عن ذلك فقيل له لو تركت الكف لم تكسرهما لم يسوس في هذا البلد قح ولا شعير . وقال الحافظ أبو حمدان الوراق - وكان قد عمر مائة

(١) كذا بالأصول ، ولعله سقط منه لفظ « سليمان بن » .

سنة - : سمعت بعض الشيوخ يقول : لما دخل المسلمون دمشق وجدوا على العمود الذي على المفسلات
 - على السفود الحديد الذي في أعلاه - صنما ماداً يده بكف مطبقة ، فكسروه فاذا في يده حبة قمح ،
 فسألوا عن ذلك فقيل لهم : هذه الحبة قمح جعلها حكماء اليونان في كف هذا الصنم طلبها ، حتى
 لا يسوس القمح في هذه البلاد ، ولو أقام سنين كثيرة . قال ابن عساكر : وقد رأيت أنا في هذا
 السفود على قناطر كنيسة المفسلات كانت مبنية فوق القناطر التي في السوق الكبير ، عند الصابونيين
 والطارين اليوم ، وعندها اجتمعت جيوش الاسلام يوم فتح دمشق ، أبو عبيدة من باب الجابية ،
 وخالد من باب الشرقي ، ويزيد بن أبي سفيان من باب الجابية الصغير . وقال عبد العزيز التميمي
 عن أبي نصر عبد الوهاب بن عبد الله المري : سمعت جماعة من شيوخ أهل دمشق يقولون : إن في
 سقف الجامع طلسم عملها الحكماء في السقف مما يلي الحائط القبلي ، فيها طلسم للصنونات ،
 لا تدخله ولا تعشش فيه من جهة الأوساخ التي تكون منها ، ولا يدخله غراب ، وطلسم للفأر والحيات
 والعقارب ، فما رأى الناس من هذا شيئاً إلا الفأر ، ويشك أن يكون قد عدم طلسمها ، وطلسم
 للعنكبوت حتى لا ينسج فيه ، وفي رواية فيركبه الغبار والوسخ . قال الحافظ ابن عساكر : وسمعت
 جدى أبا الفضل يحيى بن علي يذكر أنه أدرك في الجامع قبل حريقه طلسمات لسائر الحشرات ، معلقة
 في السقف فوق البطائن مما يلي السبع ، وأنه لم يكن يوجد في الجامع شيء من الحشرات قبل الحريق .
 فلما احترقت الطلسمات حين أحرق الجامع ليلة النصف من شعبان بعد العصر سنة إحدى وستين
 وأربعمائة ، وقد كانت بدمشق طلسمات كثيرة ، ولم يبق منها سوى العمود الذي بسوق العلبين
 الذي في أعلاه مثل الكرة العظيمة ، وهي لمسر بول الدواب ، إذا داروا بالدابة حوله ثلاث مرات
 انطلق باطنها . وقد كان شيخنا ابن تيمية رحمه الله يقول : إنما هذا قبر مشرك مفرد مدفون هناك
 يمدب ، فاذا سمعت الدابة صراخه فرغت فانطلق باطنها وطبعها ، قال : ولهذا يذهبون بالدواب إلى
 مقابر اليهود والنصارى إذا مفلت فتنتطلق طباعها وتروث ، وماذا لك إلا أنها تسمع أصواتهم وهم يمدبون
 والله أعلم .

ذكر الساعات التي على بابه

قال القاضي عبد الله بن أحمد بن زبر : إنما سمي باب الجامع القبلي باب الساعات لأنه عمل هناك
 بلشكار الساعات ، كان يعمل بها كل ساعة تمضي من النهار ، عليها عصفير من نحاس ، وحية من
 نحاس وغراب ، فاذا تمت الساعة خرجت الحية فصرفت العصفير وصاح الغراب وسقطت حصاة في
 الطست فيعلم الناس أنه قد ذهب من النهار ساعة ، وكذلك سائرهما . قلت : هذا يحتمل أحد شيئين
 إما أن تكون الساعات كانت في الباب القبلي من الجامع ، وهو الذي يسمى باب الزيادة ، ولكن قد
 قيل إنه محدث بعد بناء الجامع ، ولا ينبغي ذلك أن الساعات كانت عنده في زمن القاضي ابن زبر ،

وإما أنه قد كان في الجامع في الجانب الشرق منه في الحائط القبلي باب آخر في محاكاة باب الزيادة ،
وعنده الساعات ثم نقلت بعد هذا كله إلى باب الوراقين اليوم ، وهو باب الجامع من الشرق والله أعلم .
[قلت : باب الوراقين قبلي أيضا ، فيضاف إلى الجامع نسبة إلى من يدخل منه إلى الجامع
والله أعلم ، أو لمجارته للجامع ولبابه] (١)

قلت : فأما القبة التي في وسط صحن الجامع التي فيها الماء الجاري ، ويقول العامة لها قبة أبي نواس
فكان بناؤها في سنة تسع وستين وثلاثمائة أرخ ذلك ابن عساكر عن خط بعض الدماشقة . وأما
القبة الغربية العالية التي في صحن الجامع التي يقال لها قبة عائشة ، فسمعت شيخنا الذهبي يقول : إنها
إنما بنيت في حدود سنة ستين ومائة في أيام المهدي بن منصور العباسي ، وجعلوها الحواصل الجامع
وكتب أوقافه ، وأما القبة الشرقية التي على باب مسجد علي فيقال : إنها بنيت في زمن الحاكم العبيدي
في حدود سنة أربع ومائة . وأما الفوارة التي تحت درج جيرون فعلمها الشريف نجر الدولة أبو علي
حمزة بن الحسن بن العباس الحسني ، وكأنه كان ناظراً بالجامع ، وجعل إليها قطعة من حجر كبير من
قصر حجاج ، وأجرى منها الماء ليلة الجمعة لسبع ليال خلون من ربيع الأول سنة سبع عشرة وأربعمائة
وعملت حولها قناطر ، وعقد عليها قبة ، ثم سقطت القبة بسبب جمال تحاكت عندها وازدحمت ،
وذلك في صفر سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، فأعيدت ثم سقطت أعيدتها وما عليها من حريق اللبادين
والحجارة في شوال سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، ذكر ذلك كله الحافظ ابن عساكر .

قلت : وأما القصعة التي كانت في الفوارة ، فما زالت وسطها ، وقد أدركتها كذلك ، ثم رفعت
بعد ذلك . وكان بطهارة جيرون قصعة أخرى مثلها ، فلم تزل بها إلى أن تهدمت اللبادين بسبب
حريق النصاري في سنة إحدى وأربعين وسبعائة ، ثم استؤنف بناء الطهارة على وجه آخر أحسن مما
كانت ، وذهبت تلك القصعة فلم يبق لها أثر ، ثم عمل الشاذروان الذي شرقي فوارة جيرون ، بعد
الخمسمائة - أظنه - سنة أربع عشرة وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم .

ذكر ابتداء امر السبع بالجامع الأموي

قال أبو بكر بن أبي داود : ثنا أبو عباس موسى بن عامر المري ثنا الوليد - هو ابن مسلم - قال قال
أبو عمر الأوزاعي عن حسان بن عطية قال : الدراسة محدثة أحدثها هشام بن إسماعيل الخزومي ، في
قمة قدمها على عبد الملك ، فحجبه عبد الملك فجلس بعد الصبح في مسجد دمشق فسمع قراءة فقال :
ما هذا ؟ فأخبر أن عبد الملك يقرأ في الخضراء ، فقرأ هشام بن إسماعيل ، فجعل عبد الملك يقرأ براءة
هشام ، فقرأ بقرائه مولى له ، فاستحسن ذلك من يليه من أهل المسجد فقرأوا بقرائه . وقال هشام

ابن عمار خطيب دمشق : ثنا أيوب بن حسان ثنا الأوزاعي ثنا خالد بن دهقان قال : أول من أحدث القراءة في مسجد دمشق هشام بن إسماعيل بن المغيرة الخزرجي ، وأول من أحدث القراءة بفلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي . قلت : هشام بن إسماعيل كان نائباً على المدينة النبوية ، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب لما امتنع من البيعة للوليد بن عبد الملك ، قبل أن يموت أبوه ، ثم عزله عنها الوليد وولى عليها عمر بن عبد العزيز ، كما ذكرنا .

وقد حضر هذا السبع جماعات من سادات السلف من التابعين بدمشق ، منهم هشام بن إسماعيل ومولاه رافع وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر ، وكان مكتباً لأولاد عبد الملك بن مروان ، وقد ولى إمرة إفريقية لهشام بن عبد الملك وابنيه عبد الرحمن ومروان . وحضره من القضاة أبو إدريس الخولاني ، ونعيم بن أوس الأشعري ، ويزيد بن أبي الهمداني ، وسالم بن عبد الله المحاربي ، ومحمد بن عبد الله بن لبيد الأسدي . ومن الفقهاء والحديث والحفاظ المقرئين أبو عبد الرحمن القائم بن عبد الرحمن مولى معاوية ، ومكحول ، وسليمان بن موسى الأشدق ، وعبد الله بن العلاء بن زبر ، وأبو إدريس الأصغر عبد الرحمن بن ذراك ، وعبد الرحمن بن عامر البحصي - أخو عبد الله بن عامر - ويحيى بن الحارث الدماري ، وعبد الملك بن نعمان المري ، وأنس بن أنس العنزي ، وسليمان ابن بديع القاري ، وسليمان بن داود الخشني ، وعمران - أو هران - بن حكيم القرشي ، ومحمد بن خالد ابن أبي ظبيان الأزدي ، ويزيد بن عبيدة بن أبي المهاجر ، وعباس بن دينار وغيرهم . هكذا أوردتم ابن عساكر . قال : وقد روى عن بعضهم أنه كره اجتماعهم وأنكره ، ولا وجه لانكاره . ثم ساق من طريق أبي بكر بن أبي داود : ثنا عمرو بن عثمان ثنا الوليد - هو ابن مسلم - عن عبد الله بن العلاء قال : سمعت الضحاك بن عبد الرحمن بن عروب ينكر الدراسة ويقول : ما رأيت ولا سمعت ، وقد أدركت أصحاب النبي (ص) . قال ابن عساكر : وكان الضحاك بن عبد الرحمن أميراً على دمشق في أواخر سنة ست وثمانين ^(١) في خلافة عمر بن عبد العزيز .

فصل في

كان ابتداء عمارة جامع دمشق في أواخر سنة ست وثمانين ، هدمت الكنيسة التي كانت موضوعة في ذى القعدة منها ، فلما فرغوا من الهدم شرعوا في البناء ، وتكامل في عشر سنين ، فكان الفراغ منه في هذه السنة - أعني سنة ست وتسعين - وفيها توفي بانيه الوليد بن عبد الملك ، وقد بقيت فيه بقايا فكلما أخوه سليمان كما ذكرنا . فأما قول يعقوب بن سفيان : سألت هشام بن عمار عن قصة مسجد

(١) كذا بالأصول . والصواب : في سنة تسع وتسعين .

دمشق وهذه الكنيسة قل : كان الوليد قال للنصارى : ما شئتم انا أخذنا كنيسة توما عنوة وكنيسة
الداخلية صلحاً ، فانا أهدم كنيسة توما - قال هشام وتلك أكبر من هذه الداخلة - قال فرضوا أن يهدم
كنيسة الداخلة وأدخلها في المسجد ، قال : وكان بابها قبلة المسجد اليوم ، وهو المحراب الذى يصلى
فيه ، قال : وهدم الكنيسة فى أول خلافة الوليد سنة ست وثمانين ، ومكثوا فى بنائها سبع سنين حتى
مات الوليد ولم يتم بناءه ، فأتته هشام من بعده ففائدة وفيه غلط ، وهو قوله إنهم مكثوا فى بنائه
سبع سنين ، والصواب عشر سنين ، فانه لا خلاف أن الوليد بن عبد الملك توفى فى هذه السنة - أعنى
سنة ست وتسعين - وقد حكى أبو جعفر بن جرير على ذلك إجماع أهل السير ، والذى أتم ما بقى من
بنائه أخوه سليمان لاهشام والله سبحانه وتعالى أعلم .

[قلت : نقل من خط ابن عساکر وقد تقدم ، وقد جددت فيه بعد ذلك أشياء ، منها القباب
الثلاث التى فى صحنه . وقد تقدم ذكرها . وقيل إن القبة الشرقية عمرت فى أيام المستنصر العبيدى فى
سنة خمسين وأربعمائة وكتب عليه اسمه واسم الابن الذى تزعى الرافضة أنهم أنتمهم ، وأما
العمودان الموضوعان فى صحنه فجعلتا للتنوير ليلالى الجمع ، وصنعا فى رمضان سنة إحدى وأربعين
وأربعمائة ، بأمر قاضى البلد أبى محمد] ^(١)

وهذه ترجمة الوليد بن عبد الملك باني جامع دمشق وذكر وفاته فى هذا العام
هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ،
أبو العباس الأموى ، بويغ له بالخلافة بعد أبيه بهد منه فى شوال سنة ست وثمانين ، وكان أكبر
ولده ، والولى من بعده ، وأمه ولادة بنت العباس بن حزن بن الحارث بن زهير العبسى . وكان مولده
سنة خمسين ، وكان أبواه يتفرغانه ، فشب بلا أدب ، وكان لا يحسن العربية ، وكان طويلاً أسمر به أثر
جدري خفى ، أفضس الأنف سائله ، وكان إذا مشى يتوكف فى المشية - أى يتبختر - وكان جميلاً
وقيل دميماً ، قد شاب فى مقدم لحينه ، وقد رأى سهل بن سعد وسمع أنس بن مالك لما قدم عليه سألته
ما سمع فى أشراط الساعة ، كما تقدم فى ترجمة أنس ، وسمع سعيد بن المسيب وحكى عن الزهرى وغيره
وقد روى أن عبد الملك أراد أن يعهد إليه ثم توقف لأنه لا يحسن العربية فجمع الوليد جماعة
من أهل النحو عنده فأقاموا سنة ، وقيل سنة أشهر ، فخرج يوم خرج أجمل مما كان ، فقال عبد الملك :
قد أجهد وأعذر ، وقيل إن أباه عبد الملك أوصاه عند موته فقال له : لا ألقيك إذا مت تجلس تمصر
عينيك ، وتمحن حنين الأمة ، ولكن شمروا نزر ، ودلنى فى حفرتى ، وخلصنى وشائى ، وادع الناس إلى
البيعة ، فن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا . وقال الليث : وفى سنة ثمان وتسعين ^(٢) غزا الوليد

(١) زيادة من المصرية . (٢) كذا بالأصول . وفيها تحريف ظاهر لأنه مات سنة ٩٦ هـ .

بلاد الروم ، وفيها حج بالناس أيضاً . وقال غيره : غزا في التي قبلها وفي التي بعدها بلاد مملطية وغيرها ، وكان نقش خاتمه أو من بالله مخلصاً . وقيل كان نقشه يا وليد إنك ميت ، ويقال إن آخر ماتكلم به سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله ، وقال إبراهيم بن أبي عبلة قال لي الوليد بن عبد الملك يوماً : في كم تختتم القرآن ؟ قلت في كذا وكذا ، فقال : أمير المؤمنين على شغله يختتمه في كل ثلاث ، وقيل في كل سبع ، قال : وكان يقرأ في شهر رمضان سبع عشرة ختمة . قال إبراهيم رحمه الله : الوليد وأين مثله ؟ بنى مسجد دمشق ، وكان يعطيني قطع الفضة فأقسمها على قراء بيت المقدس .

وروى ابن عساكر باسناد رجاله كلهم ثقات عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبيه قال : خرج الوليد يوماً من الباب الأصغر فرأى رجلاً عند المثناة الشرقية يأكل شيئاً ، فأنه فوقف عليه فإذا هو يأكل خبزاً وتراباً ، فقال له : ما حملك على هذا ؟ قال : القنوع يا أمير المؤمنين ، فذهب إلى مجلسه ثم استدعى به فقال : إن لك لشأناً فأخبرني به وإلا ضربت الذي فيه عينك ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين كنت رجلاً حملاً ، فبينما أنا أسير من مرج الصفر قاصداً إلى الكسوة ، إذ زمرني البول فعدلت إلى خربة لأبول ، فإذا سرب فخرته فإذا مال صبيب ، فلأت منه غرائري ، ثم انطلقت أقود برواحلي وإذا بمخللة معي فيها طعام فألقيته منها ، وقلت : إني سآني الكسوة ، ورجعت إلى الخربة لأملأ تلك المخللة من ذلك المال فلم أهتد إلى المكان بعد الجهد في الطلب ، فلما أيسرت رجعت إلى الرواحل فلم أجدها ولم أجدها الطعام ، فأليت على نفسي أني لا آكل إلا خبزاً وتراباً . قال : فهل لك عيال ؟ قال نعم ، ففرض له في بيت المال .

قال ابن جرير : وبلغنا أن تلك الرواحل سارت حتى أتت بيت المال فتسلمها حارسه فوضعها في بيت المال ، وقيل إن الوليد قال له : ذلك المال وصل إلينا واذهب إلى إبلتك نخذه ، وقيل إنه دفع إليه شيئاً من ذلك المال يقيته وعياله . وقال نمير بن عبد الله الشعماني عن أبيه قال قال الوليد بن عبد الملك : لولا أن الله ذكر قوم لوط في القرآن ما ظننت أن ذكراً يفعل هذا بذكر .

[قلت : فتنى عن نفسه هذه الخمسة القبيحة الشنيعة ، والفاحشة المذمومة ، التي عذب الله أهلها بأنواع العقوبات ، وأحل بهم أنواعاً من المثلات ، التي لم يعاقب بها أحداً من الأمم السالفات ، وهي فاحشة اللواط التي قد ابتلى بها غالب الملوك والأمراء ، والتجار والعوام والكتاب ، والفقهاء والقضاة ونحوهم ، إلا من عصم الله منهم ، فإن في اللواط من المفسد ما يفوت الحصر والتعداد ، ولهذا تنوعت عقوبات فاعليه ، ولأن يقتل المفعول به خير من أن يؤتى في دبره ، فانه يفسد فساداً لا يرجي له بعده صلاح أبداً ، إلا أن يشاء الله ، وينذهب خبر المفعول به . فعلى الرجل حفظ ولده في حال صغره وبعد بلوغه ، وأن يجنبه مخالطة هؤلاء الملاعين ، الذين لعنهم رسول الله (ص) .]

وقد اختلف الناس : هل يدخل الجنة مفعول به ؟ على قولين ، والصحيح في المسألة أن يقال إن المفعول به إذا تاب توبة صحيحة نصوحاً ، ورزق إجابة إلى الله وصلاحاً ، وبذل سيئاته بحسنات ، وغسل عنه ذلك بأنواع الطاعات ، وغض بصره وحفظ فرجه ، وأخلص معاملته لربه ، فهذا إن شاء الله مغفور له ، وهو من أهل الجنة ، فإن الله يغفر الذنوب للتائبين إليه [ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون] [ومن تاب وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم] . وأما مفعول به صار في كبره شراً منه في صغره ، فهذا توبته متعذرة ، وبعيد أن يؤهل لتوبة صحيحة ، أو لعمل صالح يحو به ما قد سلف ، ويخشى عليه من سوء الخاتمة ، كما قد وقع ذلك لخلق كثير ماتوا بأدرانهم وأوساخهم ، لم ينظروا منها قبل الخروج من الدنيا ، وبعضهم ختم له بشر خاتمة ، حتى أوقعه عشق الصور في الشرك الذي لا يغفره الله . وفي هذا الباب حكايات كثيرة وقعت للوطية وغيرهم من أعقاب الشهوات يطول هذا الفصل بدكرها .

والمقصود أن الذنوب والمعاصي والشهوات تخذل صاحبها عند الموت مع خذلان الشيطان له ، فيجتمع عليه الخذلان مع ضعف الإيمان . فيقع في سوء الخاتمة . قال الله تعالى [وكان الشيطان للإنسان خذولاً] بل قد وقع سوء الخاتمة لخلق لم يفعلوا فاحشة اللواط ، وقد كانوا متلبسين بذنوب أهون منها . وسوء الخاتمة أعادنا الله منها لا يقع فيها من صلح ظاهره وباطنه مع الله ، وصدق في أقواله وأعماله ، فإن هذا لم يسمع به كما ذكره عبد الحق الاشبيلي ، وإنما يقع سوء الخاتمة لمن فسد باطنه عقداً ، وظاهره عملاً ، ولمن له جرأة على الكبار ، وإقدام على الجرائم ، فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة .

والمقصود أن مفسدة اللواط من أعظم المفسدات ، وكانت لا تعرف بين العرب قديماً كما قد ذكر ذلك غير واحد منهم . فلهذا قال الوليد بن عبد الملك : لولا أن الله عز وجل قص علينا قصة قوم لوط في القرآن ما ظننت أن ذكراً يعلو ذكراً . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي (ص) قال : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » . رواه أهل السنن وصححه ابن حبان وغيره . وقد لعن النبي (ص) من عمل عمل قوم لوط ثلاث مرات ، ولم يلعن على ذنب ثلاث مرات إلا عليه ، وإنما أمر بقتل الفاعل والمفعول به لأنه لا خير في بقائهما بين الناس ، لفساد طويتهما ، وخبث بواطنهما ، فمن كان بهذه المثابة فلا خير للخلق في بقائه ، فإذا أراح الله الخلق منهما صلح لهم أمر معاشهم ودينهم . وأما اللعنة فهي الطرد والبعد ، ومن كان مطروداً مبعداً عن الله وعن رسوله وعن كتابه وعن صالح عباده فلا خير فيه ولا في قربه ، ومن رزقه الله تعالى توسعاً وفراة ، ونوراً وفرقانا عرف من سحن الناس وجوههم أعمالهم ، فإن أعمال العمال بائنة ولائحة على وجوههم وفي أعينهم وكلامهم

وقد ذكر الله اللوطية وجعل ذلك آيات للمتوسمين فقال تعالى : [فأخذتهم الصيحة مشرفين ، فجعلنا عاليتها سافها وأمطرنا عليهم حجارة من سجين إن في ذلك لآيات للمتوسمين] وما بعدها . وقال تعالى : [أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ، ولو نشاء لأرينا لهم فلمعرفتهم بسبائهم ولتعرفهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ، ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم] ونحو ذلك من الآيات والأحاديث . فالوطى قد عكس الفطرة ، وقلب الأمر ، فأتى ذكراً قلب الله قلبه ، وعكس عليه أمره ، بعد صلاحه وفلاحه ، إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى وخصال التائب قد ذكرها الله في آخر سورة براءة ، فقال : [التائبون العابدون] فلا بد للتائب من العبادة والاشتغال بالعمل للآخرة ، وإلا فالنفس همالة متحركة ، إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل ، فلا بد للتائب من أن يبدل تلك الأوقات التي مرت له في المعاصي بأوقات الطاعات ، وأن يتدارك ما فرط فيها وأن يبدل تلك الخطوات بخطوات إلى الخير ، ويحفظ لحظاته وخطواته ، ولفظاته وخطراته . قال رجل للجنييد : أوصني ، قال : توبة تحل الاصرار ، وخوف يزيل العزة ، ورجاء مزعج إلى طرق الخيرات ، ومراقبة الله في خواطر القلب . فهذه صفات التائب . ثم قال الله تعالى [الحمدون السائحون الراكون الساجدون] الآية فهذه خصال التائب كما قال تعالى : [التائبون] فكان قائلاً يقول : من هم ؟ قيل هم العابدون السائحون إلى آخر الآية ، وإلا فكل تائب لم يتلبس بعد توبته بما يقربه إلى من تاب إليه فهو في بعد وإدبار ، لافى قرب وإقبال ، كما يفعل من اغتر بالله من المعاصي المحظورات ، ويدع الطاعات ، فان ترك الطاعات وفعل المعاصي أشد وأعظم من ارتكاب المحرمات بالشهوة النفسية . فالتائب هو من اتقى المحذورات ، وفعل المأمورات ، وصبر على المقدورات ، والله سبحانه وتعالى هو المعين الموفق ، وهو عليم بذات الصدور [(١)]

قالوا : وكان الوليد لحانا كما جاء من غير وجه أن الوليد خطب يوماً فقرأ في خطبته (يا ليتها كانت القاضية) فظم التاء من ليتها ، فقال عمر بن عبد العزيز : يا ليتها كانت عليك وأراحنا الله منك ، وكان يقول : يا أهل المدينة . وقال عبد الملك يوماً لرجل من قریش : إنك لرجل لولا أنك تلحن ، فقال : وهذا ابنك الوليد يلحن ، فقال : لكن ابني سليمان لا يلحن ، فقال الرجل : وأخي أبو فلان لا يلحن . وقال ابن جرير : حدثني عمر ثنا على - يعني ابن شميد المدائني - قال : كان الوليد بن عبد الملك عند أهل الشام أفضل خلافتهم ، بنى المساجد بدمشق ، ووضع المنائر ، وأعطى الناس ، وأعطى المجنومين ، وقال لهم : لاتسألوا الناس ، وأعطى كل مقعد خادماً ، وكل ضريح قائداً ، وفتح في ولايته فتوحات كثيرة عظيمة ، وكان يرسل بنيه في كل غزوة إلى بلاد الروم ، ففتح الهند والسند

والاندلس وأقاليم بلاد المعجم ، حتى دخلت جيوشه إلى الصين وغير ذلك ، قال : وكان مع هذا يمر بالبقال فيأخذ حزمة البقل بيده ويقول : بكم تبيع هذه ؟ فيقول : بفلس ، فيقول : زد فيها فانك تربح . وذكروا أنه كان يمر حملة القرآن ويكرّمهم ويقضى عنهم ديونهم ، قالوا : وكانت همه الوليد في البناء ، وكان الناس كذلك يلتقي الرجل الرجل فيقول : ماذا بنيت ؟ ماذا عمرت ؟ وكانت همه أخيه سليمان في النساء ، وكان الناس كذلك ، يلتقي الرجل الرجل فيقول : كم تزوجت ؟ ماذا عندك من السراري ؟ وكانت همه عمر بن عبد العزيز في قراءة القرآن ، وفي الصلاة والعبادة ، وكان الناس كذلك ، يلتقي الرجل الرجل فيقول : كم وردك ؟ كم نقرأ كل يوم ؟ ماذا صليت البارحة ؟ .

[والناس يقولون : الناس على دين ملوكهم ، إن كان خماراً كثر الخمر ، وإن كان لوطياً فكذلك وإن كان شحيحاً حريصاً كان الناس كذلك ، وإن كان جواداً كريماً شجاعاً كان الناس كذلك ، وإن كان طماعاً ظلوماً غشوماً فكذلك ، وإن كان ذا دين وتقوى وبر وإحسان كان الناس كذلك وهذا يوجد في بعض الأزمان وبعض الأشخاص ، والله أعلم ^(١) .

وقال الواقدي : كان الوليد جباراً ذا سطوة شديدة لا يتوقف إذا غضب ، لجوجاً كثير الأكل والجماع مطلقاً ، يقال إنه تزوج ثلاثاً وستين امرأة غير الاماء . قلت : يراد بهذا الوليد بن يزيد الفاسق لا الوليد بن عبد الملك باني الجامع والله أعلم .

قلت : بني الوليد الجامع على الوجه الذي ذكرنا فلم يكن له في الدنيا نظير ، وبني صخرة بيت المقدس عقد عليها القبة ، وبني مسجد النبي (ص) ، ووسعه حتى دخلت الحجرة التي فيها القبر فيه ، وله آثار حسان كثيرة جداً ، ثم كانت وفاته في يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة من هذه السنة ، قال ابن جرير : هذا قول جميع أهل السير ، وقال عمر بن علي الفلاس وجماعة : كانت وفاته يوم السبت للنصف من ربيع الأول من هذه السنة ، عن ست وقيل ثلاث وقيل تسع وقيل أربع وأربعين سنة ، وكانت وفاته بدير مران ، فحمل على أعناق الرجال حتى دفن بمقابر باب الصغير ، وقيل بمقابر باب الفراديس ، حكاه ابن عساكر . وكان الذي صلى عليه عمر بن عبد العزيز [لأن أخاه سليمان كان بالقدس الشريف ، وقيل صلى عليه ابنه عبد العزيز ^(٢) . وقيل بل صلى عليه أخوه سليمان ، والصحيح عمر بن عبد العزيز والله أعلم . وهو الذي أنزله إلى قبره وقال حين أنزله : لننزلنه غير موسد ولا ممهد ، قد خلفت الأسلاب وفارقت الأحباب ، وسكنت التراب ، وواجهت الحساب ، فقيراً إلى ما قدمت ، غنيا عما أخرت . وجاء من غير وجه عن عمر أنه أخبره أنه لما وضعه - يعني الوليد - في لحده ارتكض في أكفانه ، وجمعت رجلاه إلى عنقه . وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر على المشهور والله أعلم .

قال المدائني : وكان له من الولد تسعة عشر ولدا ذكرا ، وهم عبد العزيز ، ومحمد ، والعباس ، وإبراهيم ، ومعام وخالد وعبد الرحمن ومبشر ومسرور وأبو عبيدة وصدقة ومنصور ومروان وعنبسة وعمر وروح وبشرويزيد ويحيى . فأم عبد العزيز ومحمد أم البنين بنت عمه عبد العزيز بن مروان ، وأم أبي عبيدة فزارية ، وسائرهم من أمهات أولاد شتى . قال المدائني : وقد رثاه جبر فقال : -

يا عين جودى بدمع هاجه الذِّكرُ * فما لدمعك بعدُ اليوم مدخرُ
إن الخليفة قد وارت شائلة * غبراء ملحة في جوفها زورُ
أضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم * مثل النجوم هوى من ينها القمرُ
كانوا جميعاً فلم يدفع منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمرُ

ومن هلك أيام الوليد بن عبد الملك زياد بن حارث التميمي الدمشقي ، كانت داره غربي قصر الثقفين ، روى عن حبيب بن مسلمة الفهري في النهي عن المسألة لمن له ما يغديه ويعشيه ، وفي النفل . ومنهم من زعم أن له صحبة ، والصحيح أنه تابعي . روى عنه عطية بن قيس ومكحول ويونس ابن ميسرة بن حابس ، ومع هذا قال فيه أبو حاتم : شيخ مجهول ، ووثقه النسائي وابن حبان ، روى ابن عساكر أنه دخل يوم الجمعة إلى مسجد دمشق وقد أخرج الصلاة ، فقال : والله ما بعث الله نبيا بعد محمد (س) ، أمركم بهذه الصلاة هذا الوقت ، قال : فأخذ فدخل الخضراء فقطع رأسه ، وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك .

عبد الله بن عمر بن عثمان

أبو محمد ، كان قاضي المدينة ، وكان شريفاً كثير المعروف جواداً ممدحاً والله أعلم .

خلافة سليمان بن عبد الملك

بويح له بالخلافة بعد موت أخيه الوليد يوم مات ، وكان يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، وكان سليمان بالرملة ، وكان ولي العهد من بعد أخيه عن وصية أبيهما عبد الملك وقد كان الوليد قد عزم قبل موته على خلع أخيه سليمان ، وأن يجعل ولاية العهد من بعده لولده عبد العزيز بن الوليد ، وقد كان الحجاج طاوله على ذلك وأمره به ، وكذلك قتيبة بن مسلم وجماعة ، وقد أنشد في ذلك جرير وغيره من الشعراء قصائد ، فلم ينتظم ذلك له حتى مات ، وانعقدت البيعة إلى سليمان ، تخافه قتيبة بن مسلم وعزم على أن لا يبايعه ، فعزل سليمان وولى على إمرة العراق ثم خراسان يزيد بن المهلب ، فأعادته إلى إمرتها بعد عشر سنين ، وأمره بمعاينة آل الحجاج بن يوسف ، وكان الحجاج هو الذي عزل يزيد عن خراسان . ولسبع بقين من رمضان من هذه السنة عزل سليمان عن إمرة المدينة عثمان بن حيان وولى عليها أبابكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وكان أحد العلماء ، وقد

كان قتيبة بن مسلم حين بلغه ولاية سليمان الخلافة كتب إليه كتاباً يعزّيه في أخيه ، ويهنّئه بولايته ، ويدّكر فيه بلاءه وعنايه وقتاله وهيبته في صدور الأعداء ، وما فتح الله من البلاد والمدن والأقاليم الكبار على يديه ، وأنه له على مثل ما كان للوليد من الطاعة والنصيحة ، إن لم يعزله عن خراسان ، ونال في هذا الكتاب من يزيد بن المهلب ، ثم كتب كتاباً ثانياً يدّكر ما فعل من القتال والفتوحات وهيبته في صدور الملوك والأعاجم ، وينمّ يزيد بن المهلب أيضاً ، ويقسم فيه لئن عزله وولى يزيد ليخلعن سليمان عن الخلافة ، وكتب كتاباً ثالثاً فيه خلع سليمان بالكليّة ، وبعث بها مع البريد وقال له : ادفع إليه الكتاب الأول ، فإن قرأه ودفعه إلى يزيد بن المهلب فادفع إليه الثاني ، فإن قرأه ودفعه إلى يزيد ابن المهلب فادفع إليه الثالث . فلما قرأ سليمان الكتاب الأول - وافق حضور يزيد عند سليمان - دفعه إلى يزيد فقرأه ، فناوله البريد الكتاب الثاني فقرأه ودفعه إلى يزيد ، فناوله البريد الكتاب الثالث فقرأه فاذا فيه التصريح بعزله وخلعه ، فتغير وجهه ، ثم ختمه وأمسكه بيده ولم يدفعه إلى يزيد ، وأمر بانزال البريد في دار الضيافة ، فلما كان من الليل بعث إلى البريد فأحضره ودفع إليه ذهباً وكتاباً فيه ولاية قتيبة على خراسان ، وأرسل مع ذلك البريد بريداً آخر من جهته ليقرّره عليها ، فلما وصلا بلاد خراسان بلغهما أن قتيبة قد خلع الخليفة ، فدفع يزيد سليمان الكتاب الذي معه إلى يزيد قتيبة ، ثم بلغهما مقتل قتيبة قبل أن يرجع يزيد سليمان .

مقتل قتيبة بن مسلم رحمه الله

وذلك أنه جمع الجند والجيوش وعزم على خلع سليمان بن عبد الملك من الخلافة وترك طاعته ، وذكر لهم همته وفتوحه وعدله فيهم ، ودفعه الأموال الجزيلة إليهم ، فلما فرغ من مقالته لم يجبه أحد منهم إلى مقالته ، فشرع في تأنيبهم وذمهم ، قبيلة قبيلة ، وطائفة طائفة ، فغضبوا عند ذلك ونفروا عنه وتفرقوا ، وعملوا على مخالفته ، وسعوا في قتله ، وكان القائم بأعباء ذلك رجل يقال له وكيع بن أبي سود ، فجمع جمعاً كثيرة ، ثم ناهضه فلم يزل به حتى قتله في ذى الحجة من هذه السنة ، وقتل معه أحد عشر رجلاً من إخوته وأبناء إخوته ، ولم يبق منهم سوى ضرار بن مسلم ، وكانت أمه الغراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن ساعد بن زرارة ، فحمته أخواله ، وعمر بن مسلم كان عامل الجوزجان وقتل قتيبة وعبد الرحمن وعبد الله وعبيد الله وصالح ويسار ، وهؤلاء أبناء مسلم ، وأربعة من أبنائهم قتلهم كلهم وكيع بن سود .

وقد كان قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة أبو حفص الباهلي ، من سادات الأمراء وخيارهم ، وكان من القادة النجباء الكبراء ، والشجعان وذوى الحروب والفتوحات السعيدة ، والآراء الحميدة ، وقد هدى الله على يديه خلقاً لا يحصىهم إلا الله ، فأسلموا ودانوا الله عز وجل ،

وفتح من البلاد والأقاليم الكبار والمدن العظام شيئاً كثيراً كما تقدم ذلك مفصلاً مبيناً ، والله سبحانه لا يضيع سعيه ولا ينجيب تعبهُ وجهاده .

ولكن زل زلة كان فيها حتفه ، وفعل فعلة رغم فيها أنفه ، وخلع الطاعة فبادرت المنية إليه ، وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية ، لكن سبق له من الأعمال الصالحة ما قد يكفر الله به سيئاته ، يضاعف به حسناته ، والله يسامحه ويعفو عنه ، ويتقبل منه ما كان يكابده من مناجزة الأعداء ، وكانت وفاته بفرغانة من أقصى بلاد خراسان ، في ذى الحجة من هذه السنة ، وله من العمر ثمان وأربعون سنة ، وكان أبوه أبو صالح مسلم فيمن قتل مع مصعب بن الزبير ، وكانت ولايته على خراسان عشر سنين ، واستفاد وأفاد فيها خيراً كثيراً ، وقد رثاه عبد الرحمن بن جمانة الباهلي فقال : -

كان أبا حفصٍ قتيبةً لم يسر * بجيشٍ إلى جيشٍ ولم يعل منبراً
ولم تحقق الرايات والقوم حوله * وقوفٍ ولم يشهد له الناسُ عسكراً
دعته المنايا فاستجاب لربه * وراح إلى الجناتِ عفّاً مطهراً
فما رزى الإسلام بعد محمد * بمثل أبي حفصٍ فبكيه عبهراً
ولقد بالغ هذا الشاعر في بينه الأخير . وعبر ولد له . وقال الطرماح في هذه الرقعة التي قتل فيها على يد وكيع بن سود :

لولا فوارسٌ مذحج ابنة مذحج * والازد زعزع واستبيح العسكرُ
وتقطعت بهم البلاد ولم يؤب * منهم إلى أهل العراق مخبرُ
واستضلعت عقد الجماعة وازدرى * أمرُ الخليفة واستحل المنكرُ
قومٌ هم قتلوا قتيبةً عنوةً * والخيَلُ جاحمةٌ عليها العشيرُ
بالمرج مرج الصين حيث تبينت * مضرُ العراق من الأعزُّ الأكبرُ
إذ حلفت جزعاً ربيعةً كلها * وتفرقت مضرٌ ومن يضرُ
وتقدمت ازدُ العراق ومذحج * للموت يجمعها أبوها الأكبرُ
فحطانٌ تضرب رأس كل مذحج * تحمي بصائرهن إذ لا تبصرُ
والازد تعلم أن تحت لوائها * ملكاً قراسيةً وموتٌ أحمرُ
فبعزنا نصر النبي محمد * وبنا تثبت في دمشق المنبرُ
يقدم بسط ابن جرير هذه القصيدة بسطاً كثيراً وذكر أشعاراً كثيرة جداً . وقال ابن خلكان

وقال جرير يري قتيبة بن مسلم رحمه الله وسامحه ، وأكرم مثواه وعفا عنه :
ندمت على قتل الأمير ابن مسلم * وأنتم إذا لا قيم الله أندم

لقد كنتم من غزوه في غنيمه * وأنتم لمن لاقيم اليوم مغنم
على أنه أفضى إلى حور الجنة * وتطبق بالبلوى عليكم جهنم
قال : وقد ولي من أولاده وذريته جماعة الأثرة في البلدان ، ففهم عمر بن سعيد بن قتيبة بن
مسلم وكان جواداً ممدحاً ، رثاه حين مات أبو عمرو أشجع بن عمرو السلمي المرى نزيل البصرة يقول :

مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق * ولا مغرب إلا له فيه ماح
وما كنت أدري ما فاضل كفه * على الناس حتى غيبت الصفايح
وأصبح في لحد من الأرض ضيق * وكانت به حياً تضيق الضحاح
سأبكيك ما فاضت دموعي فان تقص * فحسبك مني ما تجر الجوانح
فما أنا من رزئي وإن جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح
كان لم يمت حتى سواك ولم تقم * على أحد إلا عليك النوايح
لئن حسنت فيك المرائي وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدايح

قال ابن خلكان : وهي من أحسن المرائي وهي في الحاسة ، ثم تكلم على باهلة وأنها قبيلة مرذولة
عند العرب ، قال : وقد رأيت في بعض الجماهير أن الأشعث بن قيس قال : يا رسول الله أتتكافأ
دماؤنا ؟ قال : « نعم ! ولو قتل رجلاً من باهلة لقتلتك » . وقيل لبعض العرب : أيسرك أن تدخل
الجنة وأنت باهلي ؟ قال : بشرط أن لا يعلم أهل الجنة بذلك . وسأل بعض الأعراب رجلاً من
أنت ؟ فقال : من باهلة ، فجعل يرثي له قال : وأزيدك أني لست من الصميم وإنما أنا من مواليهم .
فجعل يقبل يديه ورجليه ، فقال : ولم تفعل هذا ؟ فقال : لأن الله تعالى ما ابتلاك بهذه الرزية في
الدنيا إلا ليعوضك الجنة في الآخرة .

ثم قال ابن جرير : وفي هذه السنة توفي قرة بن شريك العبسي أمير مصر وحاكها . قلت :
هو قرة بن شريك أمير مصر من جهة الوليد ، وهو الذي بنى جامع الفيوم . وفيها حج بالناس
أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم ، وكان هو الأمير على المدينة ، وكان على مكة عبد العزيز بن
عبد الله بن خالد بن أسيد ، وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب ، وعلى خراجها صالح بن
عبد الرحمن ، وعلى نيابة البصرة ليزيد بن المهلب سفيان بن عبد الله الكندي ، وعلى قضائها
عبد الرحمن بن أذينة ، وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن أبي موسى ، وعلى حرب خراسان وكيع بن سود
والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين

وفيها جهز سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى القسطنطينية ، وفيها أمر ابنه داود على الصائفة ،

فتفتح حصن المرأة ، قال الواقدي : وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الوضاحية ففتح الحصن الذي [بناه] الوضاح صاحب الوضاحية . وفيها غزا مسلمة أيضاً برجة ففتح حصونها وبرجة وحصن الحديد وسررا ، وشق بأرض الروم . وفيها غزا عمر بن هبيرة الفزاري في البحر أرض الروم وشق بها . وفيها قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير ، وقدم برأسه على سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين ، مع حبيب بن أبي عبيد الفهرى ، وفيها ولي سليمان نيابة خراسان يزيد بن المهلب مضافاً إلى ما بيده من إمرة العراق ، وكان سبب ذلك أن وكيع بن أبي سود لما قتل قتبية بن مسلم وذريته ، بعث برأس قتبية إلى سليمان فخطى عنده وكتب له بأمره خراسان ، فبعث يزيد بن المهلب عبد الرحمن ابن الأهم إلى سليمان بن عبد الملك ليحسن عنده أمر يزيد بن المهلب في إمرة خراسان ، وينتقص عنده وكيع بن سود ، فسار ابن الأهم - وكان ذا دهاء ومكر - إلى سليمان بن عبد الملك ، فلم يزل به حتى عزل وكيعاً عن خراسان وولى عليها يزيد مع إمرة العراق ، وبعث بعهدته مع ابن الأهم ، فسار في سبع حتى جاء يزيد ، فأعطاه عهد خراسان مع العراق ، وكان يزيد وعده بمائة ألف فلم يف بها ، وبعث يزيد ابنه مخلداً بين يديه إلى خراسان ، ومعه كتاب أمير المؤمنين مضمونه أن قيساً زعموا أن قتبية بن مسلم لم يكن خلع الطاعة ، فإن كان وكيع قد تعرض له ونار عليه بسبب أنه خلع ولم يكن خلع فقيده وابعث به إلى ، فتقدم مخلد فأخذ وكيعاً فعاقبه وحبسه قبل أن يجيئ أبوه ، فكانت إمرة وكيع بن أبي سود الذي قتل قتبية تسعة أشهر ، أو عشرة أشهر ، ثم قدم يزيد بن المهلب فقسلم خراسان وأقام بها ، واستناب في البلاد نواباً ذكرهم ابن جرير .

قال : ثم سار يزيد بن المهلب فغزا جرجان ، ولم يكن يومئذ مدينة بأبواب وصور ، وإنما هي جبال وأودية ، وكان ملكها يقال له صول ، فتحول عنها إلى قلعة هناك ، وقيل إلى جزيرة في بحيرة هناك ، ثم أخذوه من البحيرة وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً وأسروا وغنموا . قال : وفيها حج بالناس سليمان بن عبد الملك ، ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها ، غير أن خراسان عزل عنها وكيع بن سود ، وولياها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة مع العراق . ومن توفي فيها من الأعيان :

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

أبو محمد القرشي الهاشمي ، روى عن أبيه عن جده مرفوعاً : « من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليتهم غفر الله له ذنوبه » . وعن عبد الله بن جعفر عن علي في دعاء الكرب ، وعن زوجته فاطمة بنت الحسين ، وعنه ابنه عبد الله وجماعة ، وفد على عبد الملك بن مروان فأكرمه ونصره على الحجاج ، وأقره وحده على ولاية صدقة على ، وقد ترجمه ابن عساكر فأحسن ، وذكر عنه آثاراً تدل على سيادته ، قيل إن الوليد بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة : إن الحسن بن الحسن كاتب

أهل العراق ، فإذا جاءك كتابي هذا فاجلده مائة ضربة ، وقفه للناس ، ولا تراني إلا قاتله . فأرسل خلفه فعلمه على بن الحسين^(١) كلمات الكرب فقالها حين دخل عليه فنجاه الله منهم ، وهي : لا إله إلا الله الخليم الكريم ، لا إله إلا الله العلي العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض رب العرش العظيم . توفي بالمدينة ، وكانت أمه خولة بنت منظور الفزارى . وقال يوماً لرجل من الرافضة : والله إن قتلك لقربة إلى الله عز وجل ، فقال له الرجل : إنك تمزح ، فقال : الله ما هذا منى بمزح ولكنه الجد . وقال له آخر منهم : ألم يقل رسول الله (ص) : « من كنت مولاه فعلى مولاه » ؟ . فقال : بلى ، ولو أراد الخلافة لخطب الناس فقال : أيها الناس اعلوا أن هذا ولى أمركم من بعدى ، وهو القائم عليكم ، فاسمعوا له وأطيعوا ، والله لئن كان الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر ثم تركه على لكان أول من ترك أمر الله ورسوله ، وقال لهم أيضاً : والله لئن ولينا من الأمر شيئاً لنقطن أيديكم وأرجلكم من خلاف ، ثم لا نقبل لكم توبة ، ويلكم غررتمونا من أنفسنا ، ويلكم لو كانت القرابة تنفع بلا عمل لنفعت أباه وأمه ، لو كان ما تقولون فينا حقاً لكان آباؤنا إذ لم يعلمونا بذلك قد ظللونا وكنتموا عنا أفضل الأمور ، والله إني لأخشى أن يضاعف العذاب للعاصي منا ضعفين ، كما أنى لأرجو للمحسن منا أن يكون له الأجر مرتين ، ويلكم أحبونا إن أطعنا الله على طاعته ، وأبغضونا إن عصينا الله على معصيته .

موسى بن نصير أبو عبد الرحمن اللخمي

مولاهم ، كان مولى لا امرأة منهم ، وقيل كان مولى لبنى أمية ، افتتح بلاد المغرب ، وغنم منها أموالاً لا تعد ولا توصف ، وله بها مقامات مشهورة هائلة ، ويقال إنه كان أعرج ، ويقال إنه ولد في سنة تسع عشرة ، وأصله من حبن التمر ، وقيل إنه من أراشة من بلى ، سبى أبوه من جبل الخليل من الشام في أيام الصديق ، وكان اسم أبيه نصرأ فصفر ، روى عن تميم الدارى ، وروى عنه ابنه عبد العزيز ، ويزيد بن مسروق اليحصبي ، وولى غزو البحر لمعاوية ، فغزا قبرص ، وبني هنالك حصوناً كما لما غوصة وحصن بانس وغير ذلك من الحصون التى بناها بقبرص ، وكان نائب معاوية عليها بعد أن فتحها معاوية في سنة سبع وعشرين ، وشهد مرج راهط مع الضحاك بن قيس ، فلما قتل الضحاك لجأ موسى بن نصير لعبد العزيز بن مروان ، ثم لما دخل مروان بلاد مصر كان معه فتركه عند ابنه عبد العزيز ، ثم لما أخذ عبد الملك بلاد العراق جعله وزيراً عند أخيه بشر بن مروان .

وكان موسى بن نصير هذا ذا رأى وتدبير وحزم وخبرة بالحرب ، قال البغوى^(٢) . ولى موسى ابن نصير إمرة بلاد إفريقية سنة تسع وسبعين فافتتح بلاداً كثيرة جداً مدناً وأقاليم ، وقد ذكرنا أنه (١) كذا بالأصول وقد تقدمت وفاة على بن الحسين قبل هذا . (٢) فى المصرية الفسوى .

افتتح بلاد الاندلس ، وهى بلاد ذات مدن وقرى وريف ، فسبي منها ومن غيرها خلقاً كثيراً ، وغنم أموالاً كثيرة جزيلة ، ومن الذهب والجواهر النفيسة شيئاً لا يحصى ولا يعد ، وأما الآلات والمتاع والدواب فشئ لا يدرى ما هو ، وسبي من الفلاندان الحسان والنساء الحسان شيئاً كثيراً ، حتى قيل إنه لم يسلب أحد مثله من الأعداء ، وأسلم أهل المغرب على يديه ، وبث فيهم الدين والقرآن ، وكان إذا سار إلى مكان تحمل الأموال معه على العجل لكثرتها وعجز الدواب عنها

وقد كان موسى بن نصير هذا يفتح فى بلاد المغرب ، وقتيبة يفتح فى بلاد المشرق ، فجزاها الله خيراً ، فكلاهما فتح من الأقاليم والبلدان شيئاً كثيراً ، ولكن موسى بن نصير حظى بأشياء لم يحظ بها قتيبة ، حتى قيل إنه لما فتح الاندلس جاءه رجل فقال له : ابعث معى رجلاً حتى أدلك على كنز عظيم ، فبعث معه رجلاً فأتى بهم إلى مكان فقال : احفروا ، فحفروا فأفضى بهم الحفر إلى قاعة عظيمة ذات لوان حسنة ، فوجدوا هناك من اليواقيت والجواهر والزبرجد ما أبهرهم ، وأما الذهب فشئ لا يعبر عنه ، ووجدوا فى ذلك الموضع الطنافس ، الطنفسة منها منسوجة بقضبان الذهب ، منظومة بالؤلؤ الغالى المفتخر ، والطنفسة منظومة بالجواهر الثمن ، واليواقيت التى ليس لها نظير فى شكلها وحسنها وصفاتها ، ولقد سمع يومئذ مناد ينادى لايرون شخصه : أيها الناس ، إنه قد فتح عليكم باب من أبواب جهنم نخذوا حذرکم . وقيل إنهم وجدوا فى هذا الكنز مائدة سليمان بن داود التى كان يأكل عليها . وقد جمع أخباره وما جرى له فى حروبه وغزواته رجل من ذريته يقال له أبو معاوية معارك بن مروان بن عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير النصيرى .

وروى الحافظ ابن عساكر أن عمر بن عبد العزيز سأل موسى بن نصير حين قدم دمشق أيام الوليد عن أعجب شئ رأيت فى البحر ، فقال : انتهينا مرة إلى جزيرة فيها ست عشرة جرة مختومة بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام ، قال : فأمرت بأربعة منها فأخرجت ، وأمرت بواحدة منها فنقبت فإذا قد خرج منها شيطان ينفض رأسه ويقول : والذى أكرمك بالنبوة لأعود بعدها أفسد فى الأرض ، قال : ثم إن ذلك الشيطان نظر فقال : إني لأرى بهاء سليمان وملسكه ، فانساخ فى الأرض فذهب ، قال : فأمرت بالثلاث البواقى فرددن إلى مكانهن .

وقد ذكر السمعاني وغيره عنه أنه سار إلى مدينة النحاس التى بقرب البحر المحيط الأخضر ، فى أقصى بلاد المغرب ، وأنهم لما أشرفوا عليها رأوا بريق شرفاتها وحيطانها من مسافة بعيدة ، وأنهم لما أتوها نزلوا عندها ، ثم أرسل رجلاً من أصحابه ومعه مائة فارس من الأبطال ، وأمره أن يدور حول سورها لينظر هل لها باب أو منفذ إلى داخلها ، فقبل : إنه سار يوماً وليلة حول سورها ، ثم رجع إليه فأخبره أنه لم يجد باباً ولا منفذاً إلى داخلها ، فأمرهم فجمعوا مامعهم من المتاع بعضه على بعض ، فلم

يبلغوا أعلى سورها ، فأمر فعمل سلام فصعدوا عليها ، وقيل إنه أمر رجلا فصعد على سورها ، فلما رأى ما في داخلها لم يملك نفسه أن ألقاها في داخلها فكان آخر العهد به ، ثم آخر فكذلك ، ثم امتنع الناس من الصعود إليها ، فلم يحط أحد منهم بما في داخلها علما ، ثم ساروا عنها فقطعوها إلى بحيرة قريبة منها ، فقيل : إن تلك الجرار المذكورة وجدها فيها ، ووجد عليها رجلا قائما ، فقال له : ما أنت ؟ قال : رجل من الجن وأبي محبوس في هذه البحيرة حبسه سليمان ، فأنا أجيء إليه في كل سنة مرة أزوره . فقال له : هل رأيت أحدا خارجا من هذه المدينة أو داخلها إليها ؟ قال : لا ، إلا أن رجلا يأتي في كل سنة إلى هذه البحيرة يتعبد عليها أياما ثم يذهب فلا يعود إلى مثلها ، والله أعلم ما هو . ثم رجع إلى إفريقية ، والله أعلم بصحة ذلك ، والعهد على من ذكر ذلك أولا .

وقد استسقى موسى بن نصير بالناس في سنة ثلاث وتسعين حين أقعطوا بأفريقية ، فأمرهم بصيام ثلاثة أيام قبل الاستسقاء ، ثم خرج بين الناس وميز أهل الذمة عن المسلمين ، وفرق بين البهائم وأولادها ، ثم أمر بارتفاع الضجيج والبكاء ، وهو يدعو الله تعالى حتى انتصف النهار ، ثم نزل فقيل له : ألا دعوت لأمر المؤمنين ؟ فقال : هذا موطن لا يذكر فيه إلا الله عز وجل ، فسقام عز وجل لما قال ذلك . وقد وفد موسى بن نصير على الوليد بن عبد الملك في آخر أيامه ، فدخل دمشق في يوم جمعة والوليد على المنبر ، وقد لبس موسى ثيابا حسنة وهيئة حسنة ، فدخل ومعه ثلاثون غلاما من أبناء الملوك الذين أسرهم ، والأسيان ، وقد ألبسهم تيجان الملوك مع ما معهم من الخشم والحشم والأبهة العظيمة ، فلما نظر إليهم الوليد وهو يخطب الناس على منبر جامع دمشق بهت إليهم لما رأى عليهم من الحرير والجواهر والزينة البالغة ، وجاء موسى بن نصير فسلم على الوليد وهو على المنبر ، وأمر أولئك فوقفوا عن يمين المنبر وشماله ، فحمد الله الوليد وشكره على ما أيده به ووسع ملكه ، وأطال الدعاء والتحميد والشكر حتى خرج وقت الجمعة ، ثم نزل فصلى بالناس ، ثم استدعى بموسى بن نصير فأحسن جائزته وأعطاه شيئا كثيرا ، وكذلك موسى بن نصير قدم معه بشئ كثير ، من ذلك مائة سليمان بن داود عليهما السلام ، التي كان يأكل عليها ، وكانت من خليطين ذهب وفضة ، وعليها ثلاثة أطواق لؤلؤ وجوهر لم ير مثله ، وجدها في مدينة طليطلة من بلاد الأندلس مع أموال كثيرة . وقيل إنه بعث ابنه مروان على جيش فأصاب من السبي مائة ألف رأس ، وبعث ابن أخيه في جيش فأصاب من السبي مائة ألف رأس أيضا من البربر ، فلما جاء كتابه إلى الوليد وذكر فيه أن خمس الغنائم أربعون ألف رأس قال الناس : إن هذا أحق ، من أين له أربعون ألف رأس خمس الغنائم ؟ فبلغه ذلك فأرسل أربعين ألف رأس وهي خمس ما غنم ، ولم يسمع في الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير أمير المغرب .

وقد جرت له عجائب في فتحه بلاد الأندلس وقال : ولو انقاد الناس لى لقتنهم حتى أفتح بهم مدينة رومية - وهى المدينة العظمى فى بلاد الفرنج - ثم ليفتحها الله على يدى إن شاء الله تعالى ، ولما قدم على الوليد قدم معه ثلاثين ألفا من السبى غير ما ذكرنا ، وذلك خمس ما كان غنمه فى آخر غزاة غزاها ببلاد المغرب ، وقدم معه من الأموال والتحف والآلى والجواهر ما لا يحد ولا يوصف ، ولم يزل مقبلا بدمشق حتى مات الوليد وتولى سليمان ، وكان سليمان عاتبا على موسى لخبسه عنده وطالبه بأموال عظيمة . ولم يزل فى يده حتى حج بالناس سليمان فى هذه السنة وأخذه معه فمات بالمدينة ، وقيل بوادى القرى ، وقد قارب الثمانين ، وقيل توفى فى سنة تسع وتسعين فآله أعلم ورحمه الله وعفا عنه وفضله آمين .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين

فى هذه السنة جهز سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين أخاه مسلمة بن عبد الملك لغزو القسطنطينية وراء الجيش الذين هم بها ، فسار إليها ومعه جيش عظيم ، ثم التف عليه ذلك الجيش الذين هم هناك وقد أمر كل رجل من الجيش أن يحمل معه على ظهر فرسه مدين من طعام ، فلما وصل إليها جمعوا ذلك فاذا هو أمثال الجبال ، فقال لهم مسلمة : أتركوا هذا الطعام وكلوا مما تجدونه فى بلادهم ، وازرعوا فى أما كن الزرع واستغلوه ، وابنوا لكم بيوتا من خشب ، فانا لا نرجع عن هذا البلد إلا أن نفتحها إن شاء الله . ثم إن مسلمة داخل رجلا من النصارى يقال له اليون ، وواطأه فى الباطن ليأخذ له بلاد الروم ، فظهر منه نصيح فى بادئ الأمر ، ثم إنه توفى ملك القسطنطينية ، فدخل اليون فى رسالة من مسلمة وقد خافته الروم خوفا شديدا ، فلما دخل إليهم اليون قالوا له : رده عنا ونحن نملكك علينا نخرج فأعمل الحيلة فى الغدر والمكر ، ولم يزل قبحه الله حتى أحرق ذلك الطعام الذى للمسلمين ، وذلك أنه قال لمسلمة : إنهم ماداموا يرون هذا الطعام يظنون أنك تطاولهم فى القتال ، فلو أحرقته لتحققوا منك العزم ، وسلموا إليك البلد سريعا ، فأمر مسلمة بالطعام فأحرق ، ثم انشمر اليون فى السفن وأخذ ما أمكنه من أمتعة الجيش فى الليل ، وأصبح وهو فى البلد محاربا للمسلمين ، وأظهر العداوة الأكيدة ، وتمحصن واجتمعت عليه الروم ، وضاق الحال على المسلمين حتى أكلوا كل شئ إلا التراب ، فلم يزل ذلك دأبهم حتى جاءتهم وفاة سليمان بن عبد الملك وتولية عمر بن عبد العزيز ، ففكر راجعين إلى الشام ، وقد جهدوا جهدا شديدا ، لكن لم يرجع مسلمة حتى بنى مسجدا بالقسطنطينية شديد البناء محكما ، رحب الفناء شاهقا فى السماء .

وقال الواقدي : لما ولى سليمان بن عبد الملك أراد الإقامة ببيت المقدس ، ثم يرسل العساكر إلى القسطنطينية ، فأشار عليه موسى بن نصير بأن يفتح ما دونها من المدن والرساتيق والحصون ،

حتى يبلغ المدينة ، فلا يأتيها إلا وقد هدمت حصونها ووهنت قوتها ، فاذا فعلت ذلك لم يبق بينك وبينها مانع ، فيعطوا بأيديهم ويسلوا لك البلد ، ثم استشار أخاه مسلمة فأشار عليه بأن يدع مادونها من البلاد ويفتحها عنوة ، ففى ما فتحت فان باقى مادونها من البلاد والحصون بيدك ، فقال سليمان : هذا هو الرأى ، ثم أخذ فى تجهيز الجيوش من الشام والجزيرة فجهز فى البر مائة وعشرين ألفا ، وفى البحر مائة وعشرين ألفا من المقاتلة ، وأخرج لهم الأعطية ، وأنفق فيهم الأموال الكثيرة ، وأعلمهم بغزو القسطنطينية والاقامة إلى أن يفتحوها ، ثم سار سليمان من بيت المقدس فدخل دمشق وقد اجتمعت له العساكر فأمر عليهم أخاه مسلمة ، ثم قال : سيروا على بركة الله ، وعليكم بتقوى الله والصبر والتناصح والتناصف . ثم سار سليمان حتى نزل مرج دابق ، فاجتمع إليه الناس أيضاً من المتطوعة المحتسبين أجورهم على الله ، فاجتمع له جند عظيم لم ير مثله ، ثم أمر مسلمة أن يرسل بالجيوش وأخذ معه إليون الرومى المرعشى ، ثم ساروا حتى نزلوا على القسطنطينية فحاصرها إلى أن برح بهم وعرض أهلها الجزية على مسلمة فأبى إلا أن يفتحها عنوة ، قالوا : فابعث إلينا إليون نشاوره ، فأرسله إليهم ، فقالوا له : رد هذه العساكر عنا ونحن نعطيك ونملكك علينا ، فرجع إلى مسلمة : فقال : قد أجابوا إلى فتحها غير أنهم لا يفتحونها حتى تتنحى عنهم ، فقال مسلمة : إني أخشى غدرك ، فحلف له أنه يدفع إليه مفاتيحها وما فيها ، فلما تنحى عنهم أخذوا فى ترميم ما تهدم من أسوارها واستعدوا للحصار ، وغدر إليون بالمسلمين قبحه الله .

قال ابن جرير : وفى هذه السنة أخذ سليمان بن عبد الملك العهد لولده أيوب أنه الخليفة من بعده ، وذلك بعد موت أخيه مروان بن عبد الملك ، فعزل عن ولاية أخيه يزيد إلى ولاية ولده أيوب ، وتربص بأخيه الدوائر ، فمات أيوب فى حياة أبيه ، فبايع سليمان إلى ابن عمه عمر بن عبد العزيز أن يكون الخليفة من بعده ، ونعم ما فعل . وفيها فتحت مدينة الصقالبة . قال الواقدي : وقد أغارت البرجان على جيش مسلمة وهو فى قلة من الناس فى هذه السنة . فبعث إليه سليمان جيشا فمات البرجان حتى هزمهم الله عز وجل . وفيها غزا يزيد بن المهلب قهستان من أرض الصين فحاصرها وقاتل عندها قتالا شديدا ، ولم يزل حتى تسلمها ، وقتل من الترك الذين بها أربعة آلاف صبأ ، وأخذ منها من الأموال والأثاث والأمتعة مالا يحصى ولا يوصف كثرة وقيمة وحسنا ، ثم سار منها إلى جرجان فاستجاش صاحبها بالديلم ، فقدموا لنجدته فقاتلهم يزيد بن المهلب وقاتلوه ، فحمل محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجمعى - وكان فارسا شجاعا باهرا - على ملك الديلم فقتله وهزمهم الله ، ولقد بارز ابن أبي سبرة هذا يوما بعض فرسان الترك ، فضربه التركى بالسيف على البيضة فنشب فيها ، وضربه ابن أبي سبرة فقتله ، ثم أقبل إلى المسلمين وسيفه يقطر دما وسيف التركى ناشب فى

خودته ، فنظر إليه يزيد بن المهلب فقال : ما رأيت منظرأ أحسن من هذا ، مَن هذا الرجل ؟ قالوا : ابن أبي سبرة . فقال : نعم الرجل لولا انهما كه في الشراب . ثم صمم يزيد على محاصرة جرجان ، وما زال يضيق على صاحبها حتى صالحه على سبعمائة ألف درهم وأربعمائة ألف دينار ، ومائتي ألف نوب ، وأربعمائة حمار موقرة زعفرانا ، وأربعمائة رجل على رأس كل رجل ترس ، على الترس طيلسان وجام من فضة وسرفة من حرير ، وهذه المدينة كان سعيد بن العاص فيها فتحها صلحا على أن يحملوا الخراج في كل سنة مائة ألف ، وفي سنة مائتي ألف ، وفي بعض السنين ثلاثمائة ألف ، ويمنعون ذلك في بعض السنين ، ثم امتنعوا جملة وكفروا ، فغزاهم يزيد بن المهلب وردھا صلحا على ما كانت عليه في زمن سعيد بن العاص . قالوا : وأصاب يزيد بن المهلب من غيرها أموالا كثيرة جدا ، فكان من جملة ما تاج فيه جواهر نفيسة ، فقال : أترون أحدا يزهد في هذا ؟ قالوا : لancelه ، فقال : والله إني لأعلم رجلا لو عرض عليه هذا وأمثاله لزهد فيه ، ثم دعا بمحمد بن واسع - وكان في الجيش مغازيا - فعرض عليه أخذ التاج فقال : لاحتاجة لي فيه ، فقال : أقسمت عليك لتأخذنه ، فأخذه وخرج به من عنده ، فأمر يزيد رجلا أن يتبعه فينظر ماذا يصنع بالتاج ، فر بسائل فطلب منه شيئا فأعطاه [التاج] بكامله وانصرف ، فبعث يزيد إلى ذلك السائل فأخذ منه التاج وعوضه عنه مالا كثيرا

وقال علي بن محمد المدائني قال أبو بكر الهذلي : كان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا إليه أنه أخذ خريطة فيها مائة دينار ، فسأله عنها فقال : نعم وأحضرها ، فقال له يزيد : هي لك ، ثم استدعى الذي وشى به فشنمه ، فقال في ذلك القطامي الكلبي ، ويقال إنها لسنان بن مكل النخيري

لقد باعَ شهرُ دينه بخريطة * فن يَأمنُ القراءَ بملك ياشهرُ
أخنتُ به شيئا طفيفاً وبمنه * من ابنِ جوثبوذأن هذا هو الفدرُ

وقال مرة بن النخعي :

يا ابنَ المهلبِ ما أردتَ إلى امرئ * لولاك كانَ كصالح القراء

قال ابن جرير : ويقال إن يزيد بن المهلب كان في غزوة جرجان في مائة ألف وعشرين ألفا ، منهم ستون ألفا من جيش الشام أنابهم الله ، وقد تمهت تلك البلاد بفتح جرجان وسلكت الطرق ، وكانت قبل ذلك مخوفة جدا ، ثم عزم يزيد على المسير إلى خوزستان ، وقدم بين يديه سرية هي أربعة آلاف من سراة الناس ، فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا ، وقتل من المسلمين في المعركة أربعة آلاف إن الله وإنا إليه راجعون . ثم إن يزيد عزم على فتح البلاد لا محالة ، وما زال حتى صالحه صاحبها - وهو الاصهبند - بمال كثير ، سبعمائة ألف في كل عام ، وغير ذلك من المتاع والرقيق . ومن توفي فيها

عبدالله بن عبدالله بن عتبة

من الأعيان :

كان إماماً حجة ، وكان مؤدب عمر بن عبد العزيز ، وله روايات كثيرة عن جماعات من الصحابة .
أبو الحنفى النخعي . عبدالله بن محمد بن الحنفية . وقد ذكرنا تراجمهم في التكميل والله سبحانه
وتعالى أعلم . ثم دخلت سنة تسع وتسعين

فيها كانت وفاة سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين يوم الجمعة لعشر مضين ، وقيل بقين من صفر
منها ، عن خمس وأربعين سنة ، وقيل عن ثلاث وأربعين ، وقيل إنه لم يجاوز الأربعين . وكانت
خلافته سنتين وثمانية أشهر ، وزعم أبو أحمد الحاكم أنه توفي يوم الجمعة لثلاث عشر بقيت من رمضان
منها ، وأنه استكمل في خلافته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وخمسة أيام ، وله من العمر تسع وثلاثون
سنة ، والصحيح قول الجمهور وهو الأول ، والله أعلم .

وهو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي
الأموي ، أبو أيوب . كان مولده بالمدينة في بني جذيلة ، ونشأ بالشام عند أبيه ، وروى الحديث عن
أبيه عن جده عن عائشة أم المؤمنين في قصة الافك ، رواه ابن عساكر من طريق ابنه عبد الواحد
ابن سليمان عنه ، وروى عن عبد الرحمن بن هنيذة أنه صحب عبد الله بن عمر إلى الغابة قال فسكت
فقال لي ابن عمر : مالك ؟ فقال : إني كنت أنمى . فقال ابن عمر : فأتهمي يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال
لي : لو أن لي أحداً هذا ذهباً أعلم عدده وأخرج زكاته ما كرهت ذلك ، أو قال : ما خشيت أن
يفتر بي . رواه محمد بن يحيى الذهلي عن أبي صالح عن الليث عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن
الزهري عنه

قال ابن عساكر : وكانت داره بدمشق موضع ميضأة جيرون الآن في تلك المساحة جميعها ،
وبني داراً كبيرة مما يلي باب الصغير ، موضع الدرب المعروف بدرب محرز ، وجعلها دار الإمارة ،
وعمل فيها قبة صفراء تشبهها بالقبة الخضراء ، قال : وكان فصيحاً مؤثراً للعبد محباً للفرز ، وقد أنفذ
الجيش لحصار القسطنطينية حتى صالحهم على بناء الجامع بها .

وقد روى أبو بكر الصولي أن عبد الملك جمع بنيه ، الوليد وسليمان ومسلمة ، بين يديه فاستقرأهم
القرآن فأجادوا القراءة ، ثم استفشد الشعر فأجادوا ، غير أنهم لم يكملوا أو يحكموا شعر الأعشى ،
فلامهم على ذلك ، ثم قال : لينشدني كل رجل منكم أرق بيت قالته العرب ولا يفتح ، هات
يا وليد ، فقال الوليد :

ما مركبٌ وركوبُ الخيلِ يعجني • كركبٍ بينَ دملوجٍ وخلخالٍ

فقال عبد الملك : وهل يكون من الشعر أرق من هذا ؟ هات يا سليمان ، فقال :

حبذا رجعها يديها إليها * في يدي درعها تحمل الأزارا
 فقال : لم تصب ، هات يا مسلمة ، فأنشده قول امرئ القيس :

وما ذرفت عينك إلا لتضربي * بسهميك في أعشار قلبٍ مقتل

فقال : كذب امرؤ القيس ولم يصب ، إذا ذرفت عينها بالوجد فما بقي إلا اللقاء ، وإنما ينبغي
 للعاشق أن يفتضى^(١) منها الجفاء ويكسوها المودة ، ثم قال : أنا مؤجلكم في هذا البيت ثلاثة أيام فمن
 أتاني به فله حكمة ، أي مهما طلب أعطينه ، فتهضوا من عنده فبينما سليمان في موكب إذا هو بأعرابي
 يسوق إبله وهو يقول :

لوضربوا بالسيف رأسي في مودتها * لمال يهوي سريماً نحوها راسي

فأمر سليمان بالأعرابي فاعتقل ، ثم جاء إلى أبيه فقال : قد جئتكم بما سألت ، فقال : هات ،
 فأنشده البيت فقال : أحسنت ، وأنى لك هذا ؟ فأخبره خبر الأعرابي ، فقال : سل حاجتك ولا تنس
 صاحبك . فقال : يا أمير المؤمنين إنك عهدت بالأمر من بعنك الوليد ، وإني أحب أن أكون ولياً
 العهد من بعده ، فأجابه إلى ذلك ، وبعثه على الحج في إحدى وثمانين ، وأطلق له مائة ألف درهم ،
 فأعطاهما سليمان لتلك الأعرابي الذي قال ذلك البيت من الشعر ، فلما مات أبوه سنة ست وثمانين
 وصارت الخلافة إلى أخيه الوليد ، كان بين يديه كالوزير والمشير ، وكان هو المستحث على عمارة جامع
 دمشق ، فلما توفي أخوه الوليد يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، كان
 سليمان بالرملة ، فلما أقبل تلقاه الأمراء ووجوه الناس ، وقيل إنهم ساروا إليه إلى بيت المقدس فبايعوه
 هناك ، وعزم على الإقامة بالقدس ، وأتته الوفود إلى بيت المقدس ، فلم يروا وفادة هناك ، وكان يجلس
 في قبة في صحن المسجد مما يلي الصخرة من جهة الشمال ، وتجلس أكبر الناس على الكراسي ، وتقسم
 فيهم الأموال ، ثم عزم على الحجى إلى دمشق : فدخلها وكل عمارة الجامع .

وفي أيامه جددت المقصورة واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز مستشاراً ووزيراً ، وقال له :
 إنا قد ولينا مائري وليس لنا علم بتدبيره ، فما رأيت من مصلحة العامة ففر به فليكتب ، وكان من
 ذلك عزل نواب الحجاج وإخراج أهل السجون منها ، وإطلاق الأسرا ، وبذل الأعطية بالمراق ،
 ورد الصلاة إلى ميقاتها الأول ، بعد أن كانوا يؤخرونها إلى آخر وقتها ، مع أمور حسنة كان يسمعها
 من عمر بن عبد العزيز ، وأمر بغزو القسطنطينية فبعث إليها من أهل الشام والجزيرة والموصل في البر
 نحواً من مائة ألف وعشرين ألف مقاتل ، وبعث من أهل مصر وإفريقية ألف مركب في البحر
 عليهم عمر بن هبيرة ، وعلى جماعة الناس كلهم أخوه مسلمة ، ومعه ابنه داود بن سليمان بن عبد الملك

(١) يفتضى الجفاء أى يفتضى عنه . ولعله « ينتضى » بمعنى يخلع ، في مقابل قوله « ويكسوها »

في جماعة من أهل بيته ، وذلك كله عن مشورة موسى بن نصير ، حين قدم عليه من بلاد المغرب ، والصحيح أنه قدم في أيام أخيه الوليد والله أعلم .

قال ابن أبي الدنيا : حدثني محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الكوفي عن جابر بن عون الأسدي . قال : أول كلام تكلم به سليمان بن عبد الملك حين ولي الخلافة أن قال : الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء رفع وما شاء وضع ، ومن شاء أعطى ومن شاء منع . إن الدنيا دار غرور ، ومنزل باطل ، وزينة قلب ، تضحك باكيا وتبكي ضاحكا ، وتخيف آمناء وتؤمن خائفاء ، تفقر مثرىها ، وتثرى فقيرها ، ميالة لآفة بأهلها . يا عباد الله اتخونا كتاب الله إماما ، وارضوا به حكما ، واجعلوه لكم قائدا ، فإنه ناسخ لما قبله ، ولن يفسخه كتاب بعده . اعلوا عباد الله أن هذا القرآن يجلو كيد الشيطان وضغائنه كما يجلو ضوء الصبح إذا تنفس أديار الليل إذا عمس . وقال يحيى بن معين عن حجاج بن محمد عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال : سمعت سليمان بن عبد الملك يقول في خطبته : فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه . وقال حماد بن زيد عن يزيد بن حازم . قال : كان سليمان بن عبد الملك يخطبنا كل جمعة لا يدع أن يقول في خطبته : وإنا أهل الدنيا على رحيل ، لم تمنص لهم نية ولم تطمئن بهم حتى يأتي أمر الله ووعده وم على ذلك ، كذلك لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن لجائتها ولا تبقى من شر أهلها ثم يتلو [أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتنون] وروى الأصمعي أن نقش خاتم سليمان [كان] : آمنت بالله مخلصا ، وقال أبو مسهر عن أبي مسلم سلمة بن العيار الفزاري . قال : كان محمد بن سيرين يترحم على سليمان بن عبد الملك ، ويقول : افتتحه خلافته بخير وختمها بخير ، افتتحها بأجابة الصلاة لمواقبتها ، وختمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز . ثم أجمع علماء الناس والتواريخ أنه حجج بالناس في سنة سبع وتسعين وهو خليفة ، قال الهيثم ابن عدي قال الشعبي : حجج سليمان بن عبد الملك فلما رأى الناس بالموسم قال لعمر بن عبد العزيز : ألا ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم إلا الله ، ولا يسع رزقهم غيره ، فقال : يا أمير المؤمنين هؤلاء رعيتك اليوم ، وهم غدا خصاؤك عند الله ، فبكى سليمان بكاء شديدا ثم قال : بالله أستمع . وقال ابن أبي الدنيا : ثنا إسحاق بن إسماعيل ثنا جرير عن عطاء بن السائب . قال : كان عمر بن عبد العزيز في سفر مع سليمان بن عبد الملك فأصابهم السماء برعد وبرق وظلمة وريح شديدة ، حتى فزعوا لذلك ، وجعل عمر بن عبد العزيز يضحك ، فقال له سليمان : ما يضحكك يا عمر ؟ أما ترى ما نحن فيه ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين هذه آثار رحمة فيها شائد ما ترى ، فكيف بأثار سخطه وغضبه ؟ ومن كلامه الحسن رحمه الله قوله : الصمت منام العقل والنطق يقطنه ، ولا يتم هذا إلا بهذا . ودخل عليه رجل فكلمه فأعجبه منطقته ثم فتشه فلم يحمد عقله ، فقال : فضل منطق الرجل على عقله خدعة ،

وفضل عقله على منطقته هجته ، وخير ذلك ما أشبه بعضه بعضاً وقال : الماقل أحرص على إقامة لسانه منه على طلب معاشه ، وقال أيضاً : إن من تكلم فأحسن قادر على أن يسكت فيحسن ، وليس كل من سكت فأحسن قادراً على أن يتكلم فيحسن . ومن شره يتسلى عن صديق له مات فقال : وهوّن وجدى في شراويل أنى * متى شئت لاقيت امرأ مات صاحبه ومن شره أيضاً :

ومن شيعى ألا أطارق صاحبي * وإن ملنى إلا سألت له رُشداً
وإن دام لي بالودر دمت ولم أكن * كأنى لا برعى ذماماً ولا عهداً

وسمع سليمان ليلة صوت غناء في معسكره فلم يزل يفحص حتى أتى بهم ، فقال سليمان : إن الفرس لبصهل فتستودق له الرمكة ، وإن الجمل ليهدر فتضبع له الناقة ، وإن التيس لينب فتستغذى له العنز وإن الرجل ليتغنى فتشتاق له المرأة ، ثم أمر بهم فقال : اخصوم ، فيقال إن عمر بن عبد العزيز قال : يا أمير المؤمنين إنها مثله ، ولكن انهم ، فنظام . وفي رواية أنه خصى أحدهم ، ثم سأل عن أصل الغناء فقيل إنه بالمدينة ، فكتب إلى عامله بها وهو أبو بكر بن محمد بن حزم يأمره أن يخصى من عنده من المغنين الحنثين .

وقال الشافعى : دخل أعرابي على سليمان فدعاه إلى أكل الفالودج وقال له : إن أكلها يزيد في الدماغ فقال : لو كان هذا صحيحاً لكان ينبغي أن يكون رأس أمير المؤمنين مثل [رأس] البغل . وذكروا أن سليمان كان نهما في الأكل ، وقد نقلوا عنه أشياء في ذلك غريبة ، فمن ذلك أنه اصطبح في بعض الأيام بأربعين دجاجة مشوية ، وأربع وثمانين كلوة بشحمها ، وثمانين جردقة ، ثم أكل مع الناس على العادة في السباط العام ^(١) . ودخل ذات يوم بستاناً له وكان قد أمر قيمه أن يجنى ثماره ، فدخله ومعه أصحابه فأكل القوم حتى ملوا ، واستمر هو يأكل أكلاً ذريعاً من تلك الفواكه ، ثم استدعى بشاة مشوية فأكلها ثم أقبل على أكل الفاكهة ، ثم أتى بدجاجتين فأكلهما ، ثم عاد إلى الفاكهة فأكل منها ، ثم أتى بقعب يقعد فيه الرجل ملوماً سويقاً وممناً وسكراً فأكله ثم عاد إلى دار الخلافة ، وأتى بالسباط فافقدوا من أكله شيئاً ^(٢) . وقد روى أنه عرضت له حمى عقب هذا الأكل أدته إلى الموت ، وقد قيل إن سبب مرضه كان من أكل أربعمائة بيضة وسلتين تيناً فأنه أعلم .

وذكر الفضل بن أبي المهلب أنه لبس في يوم جمعة حلة صفراء ثم نزعها ولبس بدلها حلة خضراء .

(١) هذا وامثاله من مبالغات الاعاجم التي كانوا يتقربون بها إلى بني العباس . وسيأتى في ص ١٨٣ أن سليمان رحمه الله أنه كان نحيفاً جميلاً ، وهي صفة لا تتفق مع ما نسبوه إليه (٢) الذي اخترع هذه الأكاذيب نسي أن المعدة لا تقبل زيادة على حجمها ، وقد قيل إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً .

واعتم بعامة خضراء وجلس على فراش أخضر وقد بسط ما حوله بالخضرة ، ثم نظر في المرأة فأعجب حسنه ، وشمر عن ذراعيه وقال : أنا الخليفة الشاب ، وقيل إنه كان ينظر في المرأة من فرقه إلى قدمه ويقول : أنا الملك الشاب ، وفي رواية أنه كان ينظر فيها ويقول : كان محمد نبياً ، وكان أبو بكر صديقاً وكان عمر فاروقاً ، وكان عثمان حبيباً ، وكان علي شجاعاً ، وكان معاوية حليماً ، وكان يزيد صبوراً ، وكان عبد الملك سائساً ، وكان الوليد جباراً ، وأنا الملك الشاب . قالوا : فما حال عليه بعد ذلك شهر ، وفي رواية جمعة ، حتى مات . قالوا : ولما حم شرع يتوضأ فذنا بجارية فصبت عليه ماء الوضوء ثم أنشدته :

أَنْتَ نَعَمَ الْمُنْتَعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى * غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ

أَنْتَ خُلُوْءٌ مِنَ الْعُيُوبِ وَمَا * يَكْرَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنْكَ فَانِ

قالوا : فصاح بها وقال : عزتني في نفسي ، ثم أمر خاله الوليد بن العباس القعقاع العنسي^(١) أن يصب عليه وقال :

قَرَبَ وَضُوءُكَ يَا وَلِيدُ فَاثْمَا * دُنْيَاكَ هَذِي بِلُغَةٍ وَمَتَاعِ

فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ فِي حَيَاتِكَ صَالِحًا * فَالْذَّهْرُ فِيهِ فِرْقَةٌ وَجَمَاعُ

ويروى أن الجارية لما جاءت به بالطست جعلت تضطرب من الحمى ، فقال : أين فلانة ؟ فقالت : محمومة ، قال : فلانة ؟ قالت : محمومة ، وكان بمرج دابق من أرض قنسرين ، فأمر خاله فوضأه ثم خرج يصلي بالناس فأخذته بحجة في الخطبة ، ثم نزل وقد أصابته الحمى فمات في الجمعة المقبلة ، ويقال : إنه أصابه ذات الجنب فمات بها رحمه الله .

وكان قد أقسم أنه لا يبرح بمرج دابق حتى يرجع إليه الخبر بفتح القسطنطينية ، أو يموت قبل ذلك ، فمات قبل ذلك رحمه الله وأكرم مثواه ، قالوا : وجعل يلهج في مرضه ويقول

إِنَّ بَنِي صَغَارَ * أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ كِبَارُ

فيقول له عمر بن عبد العزيز : قد أفلح المؤمنون يا أمير المؤمنين ، ثم يقول

إِنْ بَنِي صَبِيَّةٌ صَيْفِيُونَ * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رُبْعِيُونَ

ويروى أن هذا آخر ما تكلم به ، والصحيح أن آخر ما تكلم به أن قال : أسألك منقلباً كريماً ، ثم قضى . وروى ابن جرير عن رجاء بن حيوة - وكان وزير صدق لبني أمية - قال : استشارني سليمان بن عبد الملك وهو مريض أن يولي له ابناً صغيراً لم يبلغ الحلم ، قلت : إن مما يحفظ الخليفة في قبره أن يولي على المسلمين الرجل الصالح ، ثم شاورني في ولاية ابنه داود ، قلت : إنه غائب عنك بالقسطنطينية ولا تدرى أحى هو أو ميت ، فقال : من ترى ؟ قلت : رأيك يا أمير المؤمنين ،

قال : فكيف ترى في عمر بن عبد العزيز ؟ قلت : أعلمه والله خيراً فاضلاً مسلماً يحب الخير وأهله ، ولكن اتخوف عليه إخوتك أن لا يرضوا بذلك ، فقال : هو والله على ذلك وأشار رجال ^(١) أن يجعل يزيد بن عبد الملك ولي العهد من بعد عمر بن عبد العزيز ليرضى بذلك بنو مروان ، فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز ، إني قد وليته الخلافة من بعدى ومن بعده يزيد بن عبد الملك ، فاسمعوا له وأطيعوا ، واتقوا الله ولا تختلفوا فيقطع فيكم عدوكم . وختم الكتاب وأرسل إلى كعب بن حامد العباسي صاحب الشرطة ، فقال له : اجمع أهل بيتي فمرهم فليبايعوا على ما في هذا الكتاب مختموماً ، فمن أبى منهم ضرب عنقه . فاجتمعوا ودخل رجال منهم فسلموا على أمير المؤمنين ، فقال لهم : هذا الكتاب عهدى إليكم ، فاسمعوا له وأطيعوا وبايعوا من وليت فيه ، فبايعوا لذلك رجلاً رجلاً ، قال رجاء : فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال : أنشدك الله وحرمتي ومودتي إلا أعلمتني إن كان كتب لي ذلك حتى أستمع فيه الآن قبل أن يأتي حال لا أقدر فيها على ما أقدر عليه الساعة ، قلت : والله لا أخبرك حرفاً واحداً . قال : ولقيه هشام بن عبد الملك فقال : يارحاه إن لي بك حرمة ومودة قديمة ، فأخبرني هذا الأمر إن كان إلى علمت ، وإن كان لغيري فما مثلي قصربه عن هذا . قلت : والله لا أخبرك حرفاً واحداً مما أسرّه إلى أمير المؤمنين ، قال رجاء : ودخلت على سليمان فاذا هو يموت ، فجعلت إذا أخذته السكره من سكرات الموت أحرفه إلى القبلة ، فاذا أفاق يقول : لم يأن لذلك بعد يارحاه ، فلما كانت الثالثة قال : من الآن يارحاه إن كنت تريد شيئاً ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال : فحرفته إلى القبلة فمات رحمه الله . قال : ففطينته بقטיפه خضراء وأغلقت الباب عليه وأرسلت إلى كعب بن حامد فجمع الناس في مسجد دابق ، قلت : بايعوا لمن في هذا الكتاب ، فقالوا : قد بايعنا ، قلت : بايعوا ثانية ، ففعلوا ، ثم قلت : قوموا إلى صاحبكم فقد مات ، وقرأت الكتاب عليهم ، فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز تغيرت وجوه بني مروان ، فلما قرأت وإن هشام بن عبد الملك بعده ، تراجعوا بعض الشيء . ونادى هشام لا نبأ به أبداً ، قلت : أضرب عنقك والله ، قم فبايع ، ونهض الناس إلى عمر بن عبد العزيز وهو في مؤخر المسجد ، فلما تحقق ذلك قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولم تحمله رجلاه حتى أخذوا بضبعيه فأصعدوه على المنبر ، فسكت حيناً ، فقال : رجاء بن خبوة : ألا تقوموا إلى أمير المؤمنين فبايعوه ، فنهض القوم فبايعوه ، ثم أتى هشام فصعد المنبر ليبايع وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقال عمر : نعم ! إنا لله وإنا إليه راجعون الذي صرت أنا وأنت

(١) في المصرية : وأشار سليمان بن رجاء . ولعله : وأشار رجاء .

تتنازع هذا الأمر. ثم قام فخطب الناس خطبة بليغة وبليغة، فكان مما قال في خطبته: أيها الناس، إني لست بمبتدع ولكني متبع، وإن من حولكم من الأمصار والمدن إن أطاعوا كما أطعتم فأنا واليكم، وإن هم أبوا فلست لكم بوال، ثم نزل، فأخذوا في جهاز سليمان، قال الأوزاعي: فلم يفرغوا منه حتى دخل وقت المغرب، فصلى عمر بالناس صلاة المغرب، ثم صلى على سليمان ودفن بعد المغرب، فلما انصرف عمر أتى بمراكب الخلافة [فأبى أن يركبها] وركب دابته وانصرف مع الناس حتى أتوا دمشق، فلما به نحو دار الخلافة قال: لا أنزل إلا في منزلي^(١) حتى تفرغ دار أبي أيوب، فاستحسنوا ذلك منه، ثم استدعى بالكاتب فجعل يعل عليه نسخة الكتاب التي يبايع عليه الأمصار، قال رجاء: فما رأيت أفصح منه.

قال محمد بن إسحاق: وكانت وفاة سليمان بن عبد الملك بدابق من أرض قنسرين يوم الجمعة لعشر ليال خلت من صفر سنة تسع وتسعين، على رأس سفتين وتسعة أشهر وعشرين يوماً من متوفى الوليد، وكذا قال الجمهور في تاريخ وقاته، ومنهم من يقول: لعشر بقين من صفر، وقالوا: كانت ولايته سنتين وثمانية أشهر، زاد بعضهم إلا خمسة أيام والله أعلم. وقول الحاكم أبي أحمد: إنه توفي يوم الجمعة لثلاث عشر بقين من رمضان سنة تسع وتسعين، حكاه ابن عساكر، وهو غريب جداً، وقد خالفه الجمهور في كل ما قاله، وعندما أنه جاوز الأربعين فقبل بثلاث وقيل بخمس والله أعلم. قالوا: وكان طويلاً جميلاً أبيض نحيفاً، حسن الوجه، مقرون الحاجبين، وكان فصيحاً بليغاً، يحسن العربية ويرجع إلى دين وخير ومحبة للحق وأهله، واتباع القرآن والسنة، وإظهار الشرائع الإسلامية رحمه الله، وقد كان رحمه الله آلى على نفسه حين خرج من دمشق إلى مرج دابق - ودابق قريبة من بلاد حلب - لما جهز الجيوش إلى مدينة الروم العظمى المسماة بالقسطنطينية، أن لا يرجع إلى دمشق حتى تفتح أو يموت، فمات هنالك كما ذكرنا، فحصل له بهذه النية أجر الرباط في سبيل الله، فهو إن شاء الله ممن يجرى له ثوابه إلى يوم القيامة رحمه الله.

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة شراحيل بن عبيدة بن قيس العقيلي مامضونه: إن مسلمة ابن عبد الملك لما ضيق بمحاصرته على أهل القسطنطينية، وتبع المسالك واستحوذ على ما هنالك من الممالك، كتب إليون ملك الروم إلى ملك البرجان^(٢) يستنصره على مسلمة، ويقول له: ليس لهم (١) كان منزله في موضع مدرسة السيساطية الآن مما يلي باب مسجد بني أمية الشمال. أما قصر الخلافة الذي يسمى (الدار الخضراء) فكان وراء الجدار القبلي من مسجد بني أمية. ويسمى موضعه الآن (المصنعة الخضراء) (٢) الأرجح أنهم أمة البلغار، وهم أقرب الأمم النصرانية إلى القسطنطينية.

همة إلا في الدعوة إلى دينهم ، الأقرب منهم فالأقرب ، وإنيهم متى فرغوا مني خلصوا إليك ، فهما كنت صانعاً حينئذ فاصنه الآن ، فعند ذلك شرع لعنه الله في المكر والخديعة ، فكتب إلى مسلمة يقول له : إن إليون كتب إلى يستنصرني عليك ، وأنا معك فرني بما شئت . فكتب إليه مسلمة : إني لا أريد منك رجالاً ولا عبيداً ، ولكن أرسل إلينا بالميرة فقد قل ما عندنا من الأزواد . فكتب إليه : إني قد أرسلت إليك بسوق عظيمة إلى مكان كذا وكذا ، فأرسل من يتسلها ويشترى منها . فأذن مسلمة لمن شاء من الجيش أن يذهب إلى هناك فيشتري له ما يحتاج إليه ، فذهب خلق كثير فوجدوا هنالك سوقاً هائلة ، فيها من أنواع البضائع والأمتعة والأطعمة ، فأقبلوا يشترون ، واشتغلوا بذلك ، ولا يشعرون بما أرصد لهم الخبيث من السكائن بين تلك الجبال التي هنالك ، فخرجوا عليهم بغتة واحدة فقتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين وأسروا آخرين ، وما رجع إلى مسلمة إلا القليل منهم ، فأنال الله وإنا إليه راجعون ، فكتب مسلمة بذلك إلى أخيه سليمان يخبره بما وقع من ذلك ، فأرسل جيشاً كثيراً صحبة شراحيل بن عبيدة هذا ، وأمرهم أن يعبروا خليج القسطنطينية أولاً فيقاتلوا ملك البرجان ، ثم يعودوا إلى مسلمة ، فذهبوا إلى بلاد البرجان وقطعوا إليهم تلك الخلعجان ، فاقتتلوا معهم قتالاً شديداً ، فهزمهم المسلمون بأذن الله ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وسبوا وأسروا خلقاً كثيراً ، وخلصوا أسرى المسلمين ، ثم نجحوا إلى مسلمة فكانوا عنده حتى استقدم الجميع عمر بن عبد العزيز خوفاً عليهم من غائلة الروم وبلادهم ، ومن ضيق العيش ، وقد كان لهم قبل ذلك مدة طويلة أنابهم الله .

خليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

قد تقدم أنه بويع له بالخلافة يوم الجمعة لعشر ماضين ، وقد قيل بقين من صفر من هذه السنة - أغني سنة تسع وتسعين - يوم مات سليمان بن عبد الملك ، عن عهد منه إليه من غير علم من عمر كما قدمنا ، وقد ظهرت عليه مخايل الورع والدين والتعشف والصيانة والنزاهة ، من أول حركة بدت منه ، حيث أعرض عن ركوب مراكب الخلافة ، وهي الخيول الحسان الجياد المعدة لها ، والاجتزاء بمركوبه الذي كان يركبه ، وسكنى منزله رغبة عن منزل الخلافة ، ويقال إنه خطب الناس فقال في خطبته : أيها الناس ، إن لي نفساً نواقة لا تعطى شيئاً إلا ناقت إلى ما هو أعلى منه ، وإني لما أعطيت الخلافة ناقت نفسي إلى ما هو أعلى منها وهي الجنة ، فأعينوني عليها برحمتك الله . وستأتي ترجمته عند وفاته إن شاء الله ، وكان مما بادر إليه عمر في هذه السنة أن بعث إلى مسلمة بن عبد الملك ومن معه من المسلمين وهم بأرض الروم محاصرو القسطنطينية ، وقد اشتد عليهم الحال وضاق عليهم المجال ، لأنهم عسكر كثير ، فكتب إليهم يأمرهم بالرجوع إلى الشام إلى منازلهم . وبعث إليهم بطعام كثير وخيول كثيرة عتاق ، يقال خمسمائة فرس ، وفرح الناس بذلك ،

وفيهما أغارت الترك على أذربيجان فقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين ، فوجه إليهم عمرُ حاتم بن النعمان الباهلي فقتل أولئك الأتراك ، ولم يفلت منهم إلا اليسير ، وبعث منهم أسارى إلى عمر وهو بخصاصرة . وقد كان المؤذنون يذكرونه بعد أذانهم باقتراب الوقت وضيقه لئلا يؤخرها كما كان يؤخرها من قبله ، لكثرة الأشغال ، وكان ذلك عن أمره لهم بذلك والله أعلم . فروى ابن عساكر في ترجمة جرير بن عثمان الرحبي الحمصي قال : رأيت مؤذني عمر بن عبد العزيز يسلمون عليه في الصلاة : السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، حتى على الصلاة حتى على الفلاح ، الصلاة قد قاربت . وفي هذه السنة عزل عمر يزيد بن المهلب عن إمارة العراق وبعث عدي بن أرطاة الغزاري على إمارة البصرة ، فاستقضى عليها الحسن البصري ، ثم استغفاه فأعفاه ، واستقضى مكانه إلياس بن معاوية الذكي المشهور ، وبعث على إمارة الكوفة وأرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وضم إليه أبا الزناد كاتباً بين يديه ، واستقضى عليها عامراً الشمي . قال الواقدي : فلم يزل قاضيا عليها مدة خلافة عمر بن عبد العزيز ، وجعل على إمارة خراسان الجراح بن عبد الله الحسكي ، وكان نائب مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وعلى إمارة المدينة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وهو الذي حج بالناس في هذه السنة ، وعزل عن إمارة مصر عبد الملك بن أبي وداعة وولى عليها أيوب بن شرحبيل ، وجعل الفتيان إلى جعفر بن ربيعة ويزيد بن أبي حبيب وعبيد الله بن أبي جعفر ، فهؤلاء الذين كانوا يفتنون الناس ، واستعمل على إفريقية وبلاد المغرب إسماعيل بن عبد الله الحزومي ، وكان حسن السيرة ، وأسلم في ولايته على بلاد المغرب خلق كثير من البربر والله سبحانه وتعالى أعلم . ومن توفي فيها من الأعيان :

الحسن بن محمد بن الحنفية

تابي جليل ، يقال إنه أول من تكلم في الإرجاء ، وقد تقدم أن أبا عبيد قال : توفي في سنة خمس وتسعين . وذكر خليفة أنه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وذكر شيخنا الذهبي في الأعلام أنه توفي هذا العام ، والله أعلم .

عبد الله بن عمار بن جندادة بن عبيد

القرشي الجمحي المكي ، نزيل بيت المقدس ، تابي جليل ، روى عن زوج أم أبي مخنف المؤذن ، وعبادة بن الصامت ، وأبي سعيد ، ومعاوية ، وغيرهم ، وعنه خالد بن معدان ، ومكحول ، وحسان بن عطية ، والزهرى ، وآخرون . وقد وثقه غير واحد ، وأثنى عليه جماعة من الأئمة ، حتى قال رجاء بن حيوة : إن يفخر علينا أهل المدينة بمأبدهم ابن عمر ، فانا نفخر عليهم بمأبدا عبد الله ابن عمار بن عمار . وقال بعض ولده : كان ينظم القرآن كل جمعة ، وكان يفرش له الفراش فلا ينام عليه .

قالوا : وكان صموئنا معتزلاً للفتن ، وكان لا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يذكر شيئاً من خصاله المحمودة ، ورأى على بعض الأمراء حلة من حرير فأنكر عليه ، فقال : إنما البسها من أجل هؤلاء . وأشار إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين - فقال له ابن محيريز : لا تعدل بخوفك من الله خوف أحد من المخلوقين . وقال الاوزاعي : من كان مقتدياً فليقتد بمثله ، فان الله لا يضل أمة فيها مثله . قال بعضهم : توفي أيام الوليد ، وقال خليفة بن خياط : توفي أيام عمر بن عبد العزيز ، وذكر الذهبي في الأعلام أنه توفي في هذا العام ، والله سبحانه أعلم .

دخل ابن محيريز مرة حانوت بزاز ليشتري منه ثوباً فرفع في السوم ، فقال له جاره : ويحك هذا ابن محيريز ضع له ، فأخذ ابن محيريز بيد غلامه وقال : اذهب بنا ، إنما جئت لنشتري بأموالنا لا بأدياننا ، فذهب وتركه .
محمود بن لبيد بن عقبة

أبو نعيم الأنصاري الأشيلي ولد في حياة النبي (ص) ، وروى عنه أحاديث لكن حكها حكم الارسال . وقال البخاري : له صحبة . وقال ابن عبد البر : هو أحسن من محمود بن الربيع . قيل إنه توفي سنة ست وقيل سبع وتسعين ، وذكر الذهبي في الأعلام أنه توفي في هذا العام والله أعلم باليقين

نافع بن جبير بن مطعم

ابن عدي بن نوفل القرشي النوفلي المدني ، روى عن أبيه وعثمان وعلي والعباس وأبي هريرة وعائشة وغيرهم ، وروى عنه جماعة من التابعين وغيرهم ، وكان ثقة عابداً بحج ماشياً ومركوبه يقاد معه ، قال غير واحد : توفي سنة تسع وتسعين بالمدينة .

كريب بن مسلم

مولى ابن عباس ، روى عن جماعة من الصحابة وغيرهم ، وكان عنده حمل كتب ، وكان من الثقات المشهورين بالخير والديانة .

محمد بن جبير بن مطعم

كان من علماء قریش وأشرافها ، وله روايات كثيرة ، وكان يعقل حجة بجمها النبي (ص) في وجهه وعمره أربع سنين ، توفي وعمره ثلاث وتسعون سنة بالمدينة .

مسلم بن يسار

أبو عبد الله البصري ، الفقيه الزاهد ، له روايات كثيرة ، كان لا يفضل عليه أحد في زمانه ، وكان عابداً ورعاً زاعداً كثير الصلاة كثير الخشوع ، وقيل إنه وقع في داره حريق فاطفاؤه وسوفي الصلاة لم يشعر به ، وله مناقب كثيرة رحمه الله . قلت : وانهممت مرة ناحية من المسجد ففرع أعل السوق لهدتها ، وإنه لني المسجد في صلاته فما التفت . وقال ابنه : رأيته ساجداً وهو يقول : متى ألقاك

وأنت عني راض ، ثم ينهب في الدعاء ، ثم يقول : متى ألقاك وأنت عني راض ، وكان إذا كان في غير صلاة كأنه في الصلاة ، وقد تقدمت ترجمته

حنش بن عمرو الصنعاني

كان والي إفريقية وبلاد المغرب ، وبإفريقية توفي غازيا ، وله روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة .

خارجة بن زيد

ابن الضحاك الأنصاري المدني الفقيه ، كان يفتي بالمدينة ، وكان من فقهاء المحدثين ، كان عالما بالفرائض وتقسيم الموارث . وهو أحد الفقهاء السبعة الذين مدار الفتوى على قولهم .

سنة مائة من الهجرة النبوية

قال الامام أحمد : حدثنا علي بن حفص أنبأ ورقاء عن منصور عن المنهال بن عمرو عن نعم بن دجاجة قال : دخل ابن مسعود على علي فقال : أنت القائل قال رسول الله -س- : « لا يأتي على الناس مائة عام وعلى الأرض نفس منفوسة » ؟ إنما قال رسول الله -س- : « لا يأتي على الناس مائة عام وعلى الأرض نفس منفوسة ممن هوى ، وإن رخاء هذه الأمة بعد المائة » . تفرد به أحمد . وفي رواية لابنه عبد الله أن عليا قال له : يافروخ أنت القائل لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف ممن هوى اليوم ، وإنما رخاء هذه الأمة وفرحها بعد المائة ؟ إنما قال رسول الله -س- : « لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف » . أخطأت أستاذك الحفرة ، وإنما أراد من هو اليوم حي . تفرد به ^(١) وهكذا جاء في الصحيحين عن ابن عمر . فوهل الناس في مقالة رسول الله -س- ، تلك ، وإنما أراد أنخرام قرنه وفيها خرجت خارجة من الخرورية بالمرأى فبعث أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد نائب الكوفة ، يأمره بأن يدعوهم إلى الحق ، ويتلطف بهم ، ولا يقاتلهم حتى يفسدوا في الأرض ، فلما فعلوا ذلك بعث إليهم جيشاً فكسروهم الخرورية ، فبعث عمر إليه يلومه على جيشه ، وأرسل عمر ابن عمه مسلمة بن عبد الملك من الجزيرة إلى حربهم ، فأظفروهم الله بهم ، وقد أرسل عمر إلى كبير الخوارج - وكان يقال له بسطام - يقول له : ما أخرجك علي ؟ فإن كنت خرجت غضاً لله فأنا أحق بذلك منك ، ولست أولى بذلك مني ، وهلم أنا ظرك ، فإن رأيت حقا اتبعته ، وإن أبديت حقا نظرتنا فيه . فبعث طائفة من أصحابه إليه فاختار منهم عمر رجلين فسالهما : ماذا تتقدمون ؟ فقالا : جعلك يزيد بن عبد الملك من بعدك ، فقال : إني لم أجعله أبداً وإنما جعله غيري . قال : فكيف ترضى به أمينا للأمة من بعدك ؟ فقال : أنظراني ثلاثة ، فيقال إن بني أمية دست إليهم بما قتلوه خشية أن يخرج الأمر من أيديهم ويمنعهم الأموال والله أعلم .

(١) كذا بالأصول . ولعله سقط منه لفظ « عبد الله بن أحمد »

وفيهما غزا عمر بن الوليد بن هشام المبطي ، وعمر بن قيس الكندي من أهل حمص ، الصائفة
وفيهما ولي عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة الجزيرة فصار إليها . وفيها حمل يزيد بن المهلب إلى عمر
ابن عبد العزيز من العراق ، فأرسله عدي بن أرطاة نائب البصرة مع موسى بن وجيه ، وكان عمر ينفذ
يزيد بن المهلب وأهل بيته ، ويقول : هؤلاء جبابرة ولا أحب مثلهم ، فلما دخل على عمر طالبه بما
قبله من الأموال التي كان قد كتب إلى سليمان أنها محاصلة عنده ، فقال : إنما كتبت ذلك لأرهب
الأعداء بذلك ، ولم يكن بيني وبين سليمان شيء ، وقد عرفت مكانتي عنده . فقال له عمر : لا أسمع
منك هذا ، ولست أطلقك حتى تؤدي أموال المسلمين ، وأمر بسجنه . وكان عمر قد بعث على إمرة
خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي عوضه ، وقدم ولد يزيد بن المهلب ، مغلدة بن يزيد ، فقال :
يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قدم على هذه الأمة بولايتك عليها ، فلا نكون نحن أشقى الناس بك
فعلام نجس هذا الشيخ وأنا أقوم له أنصالحني عنه ؟ قال عمر : لا أصلحك عنه إلا أن تقوم بجميع
ما يطلب منه ، ولا آخذ منه إلا جميع ما عنده من مال المسلمين . قال : يا أمير المؤمنين إن كانت
لك بينة عليه بما تقول وإلا فأقبل يمينه أو فصالحني عنه ، فقال : لا آخذ منه إلا جميع ما عنده .
فخرج مغلدة بن يزيد من عند عمر ، فلم يلبث أن مات مغلدة . وكان عمر يقول : هو خير من أبيه . ثم
إن عمر أمر بأن يلبس يزيد بن المهلب جبة صوف وبركب على بعير إلى جزيرة دهلك التي كان ينفي
إليها الفساق ، فشفعوا فيه فردوه إلى السجن ، فلم يزل به حتى مرض عمر مرضه الذي مات فيه ، فهرب
من السجن وهو مريض ، وعلم أنه يموت في مرضه ذلك ، وبذلك كتب إليه كما سيأتي ، وأظنه
كان علما أن عمر قد سقى سماً .

وفيهما في رمضان منها عزل عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله الحكمي عن إمرة خراسان ،
بعد سنة وخمسة أشهر ، وإنما عزله لأنه كان يأخذ الجزية من أسلم من الكفار ويقول : أنتم إنما
تسلمون فراراً منها . فامتنعوا من الإسلام وثبتوا على دينهم وأدوا الجزية ، فكتب إليه عمر : إن
الله إنما بعث محمداً (ص) داعياً ، ولم يبعثه جايياً . وعزله وولى بدله عبد الرحمن بن نعيم القشيري
على الحرب ، وعبد الرحمن بن عبد الله على الخراج . وفيها كتب عمر إلى عماله يأمرهم بالخير وينهاهم
عن الشر ، ويبين لهم الحق وبوضعه لهم ويعظم فيهم بينته وبينهم ، ويخوفهم بأس الله وانتقامه ، وكان
فيما كتب إلى عبد الرحمن بن نعيم القشيري :

أما بعد فكن عبداً لله فاحمداً لله في عباده ، ولا تأخذك في الله لومة لائم ، فإن الله أولى بك
من الناس ، وحقه عليك أعظم ، ولاولين شيئاً من أمور المسلمين إلا المعروف بالنصيحة لهم ،

والتوفير عليهم . وأدعى الامانة فيما استرعى ، وإياك أن يكون ميلك ميلا إلى غير الحق ، فان الله لا تخفى عليه خافية ، ولا تذهبن عن الله مذهبا ، فانه لا ملجأ من الله إلا إليه . وكتب مثل ذلك مواعظ كثيرة إلى العمال . وقال البخارى فى صحيحه : وكتب عمر إلى عدى بن عدى : إن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسفناً ، من استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان ، فان أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها ، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص .

وفيهما كان بدو دعوة بني العباس

وذلك أن محمد بن على بن عبد الله بن عباس - وكان مقبلاً بأرض انشراة - بعث من جهته رجلاً يقال له ميسرة ، إلى العراق ، وأرسل طائفة أخرى وهم محمد بن خنيس وأبو عكرمة السراج ، وهو أبو محمد الصادق ، وحيان المطار - خال إبراهيم بن سلمة - إلى خراسان ، وعليها يومئذ الجراح ابن عبد الله الحكيم قبل أن يعزل فى رمضان ، وأمرهم بالدعاء إليه وإلى أهل بيته ، فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب منهم إلى ميسرة الذى بالعراق ، فبعث بها إلى محمد بن على ففرح بها واستبشر وسره أن ذلك أول مبادئ أمر قد كتب الله إتمامه ، وأول رأى قد أحكم الله إتمامه ، أن دولة بنى أمية قد بان عليها مخايل الوهن والضعف ، ولا سيما بعد موت عمر بن عبد العزيز ، كما سيأتى بيانه . وقد اختار أبو محمد الصادق لمحمد بن على اثني عشر نقيباً ، وهم سليمان بن كثير الخزاعى ، ولاهز بن قريظ التميمى ، وقحطبة بن شبيب الطائى ، وموسى بن كعب التميمى ، وخالد بن إبراهيم أبو داود من بنى عمرو بن شيبان بن ذهل ، والقاسم بن مجاشع التميمى ، وعمران بن إسماعيل أبو النجم - مولى لآل أبى ميعيط - ومالك بن المهيم الخزاعى ، وطالحة بن زريق الخزاعى ، وعمرو ابن أعين أبو حمزة - مولى لخزاعة - ، وشبل بن طهمان أبو على المروى - مولى لبنى حنيفة - وعيسى ابن أعين مولى لخزاعة أيضاً . واختار سبعين رجلاً أيضاً . وكتب إليهم محمد بن على كتاباً يكون مثلاً وسيرة يقتدون بها ويسرون بها .

وقد حجج بالناس فى هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، نائب المدينة . والنواب على الأمصار المذكورون فى التى قبلها ، سوى من ذكرنا من عزل وتولى غيره والله أعلم . ولم يحج عمر ابن عبد العزيز فى أيام خلافته لشغله بالأمر ، ولما كان يبرء البريد إلى المدينة فيقول له : سلم على رسول الله (ص) ، عني ، وسيأتى بإسناده إن شاء الله .

ومن توفي فيها من الأعيان

(سلم بن أبى الجعد الأشجعى) مولاهم الكوفى . أخو زياد وعبد الله وعبيد الله وعمران

ومسلم ، وهو تابعي جليل ، روى عن ثوبان^(١) وجابر وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، والنعمان ابن بشير وغيرهم . وعنه قتادة والأعمش وآخرون ، وكان ثقة نبيلًا جليلاً .

أبو أمانة سهل بن حنيف

الأَنْصَارِيُّ الأَوْسِيُّ المدني ، ولد في حياة النبي (س) ، وولاه وحدث عن أبيه وحمرو وعثمان وزيد بن ثابت ومعاوية وابن عباس . وعنه الزهري وأبو جازم وجماعة ، قال الزهري : كان من عليّة الأنصار وعلمائهم ، ومن أبناء الذين شهدوا بدرًا . وقال يوسف بن الماجشون عن عتبة بن مسلم ، قال : آخر خُرْجة خرجها عثمان بن عفان إلى الجمعة حصبه الناس وحلوا بينه وبين الصلاة ، فصل بالناس يومئذ أبو أمانة سهل بن حنيف . قالوا : توفي سنة مائة والله أعلم

أبو الزاهرية حدير بن كريب المحصي

تابعي جليل ، سمع أبا أمانة صدق بن مجلان ، وعبد الله بن بسر ، ويقال إنه أدرك أبا الدرداء ، الصحيح أن روايته عنه وعن حذيفة مرسلة ، وقد حدث عنه جماعة من أهل بلده ، وقد وثقه ابن معين وغيره . ومن أغرب ما روى عنه قول قتبية : ثنا شهاب بن خراش عن حميد عن أبي الزاهرية قال : أغفيت في صخرة بيت المقدس فجاءت السدنة فأغلقت عليّ الباب ، فما انتبعت إلا بتسبيح الملائكة فوثبت مذعوراً فإذا الملائكة صفوف ، فدخلت معهم في الصف . قال أبو عبيدة وغيره :

أبو الطفيل عامر بن واثلة

ابن عبد الله بن عمرو الليثي الكنانى ، صحابي ، وهو آخر من رأى النبي (س) ، وفاة بالاجماع قال : رأيت النبي (س) يستلم الركن بمحجنه ، وذكر صفة النبي (س) ، وروى عن أبي بكر وحمرو وعلى ومعاذ وابن مسعود ، وحدث عنه الزهري وقاتدة وعمرو بن دينار وأبو الزبير وجماعة من التابعين ، وكان من أنصار علي بن أبي طالب ، شهد معه حروبه كلها ، لكن قم بعضهم عليه كونه كان مع المختار بن أبي عبيد ، ويقال إنه كان حامل رايته ، وقد روى أنه دخل على معاوية فقال : ما أبقي لك الدهر من ثكالك عليا ؟ فقال : ثكل المعجوز المقلاة والشيخ القوب ، قال : كيف حبك له ؟ قال حب أم موسى لموسى ، وإلى الله أشكو التفسير . قيل إنه أدرك من حياة النبي (س) ثمان سنين ، ومات سنة مائة وقيل سنة سبع ومائة فله أعلم . قال مسلمة بن الحجاج : وهو آخر من ملئت من الصحابة مطلقاً ومات سنة مائة .

أبو عثمان النهدي

واسمه عبد الرحمن بن ملج البصري ، أدرك الجاهلية وحج في زمن الجاهلية مرتين ، وأسلم في حياة

(١) في خلاصة تذهيب الكمال : قال أحمد : لم يلق ثوبان . وقال البخاري : لم يسمع منه ،

النبي (س)، ولم يره، وأدى في زمانه الزكاة ثلاث سنين إلى عمال النبي (س)، ومثل هذا يسميه أحمد الحديث مخضرمًا، وهاجر إلى المدينة في زمان عمر بن الخطاب، فسمع منه ومن علي وابن مسعود وخلق من الصحابة وصحب سلمان الفارسي ثنتي عشرة سنة حتى دفنه، وروى عنه جماعة من التابعين وغيرهم، منهم أيوب، وحيد الطويل، وسليمان بن طرخان التيمي، وقال عاصم الأحول: سمعته يقول: أدركت في الجاهلية ينفث صنًا من رصاص يحمل على جمل أجرد، فإذا بلغ واديا برك فيه فيقولون: قد رضى ربكم لكم هذا الوادي فيزلون فيه، قال: وسمعته وقد قيل له أدركت النبي (س)؟ فقال: نعم! أسلمت على عهده، وأديت إليه الزكاة ثلاث مرات، ولم ألقه، وشهدت اليرموك والقادسية وجولاء ونهاوند. كان أبو عثمان صومًا قوامًا، يسرد الصوم ويقوم الليل لا يتركه، وكان يصلي حتى يفشى عليه، وحج سنين مرة ما بين حجة وعمره، قال سليمان التيمي: إني لأحسبه لا يصيب ذنبًا، لأنه ليله قائمًا ونهاره صائمًا، وقال بعضهم: سمعت أبا عثمان النهدي يقول: أتت على ثلاثون ومائة سنة وما مني شيء إلا وقد أنكرته خلا أملى فاني أجده كما هو. وقال ثابت البناني عن أبي عثمان: قال: إني لأعلم حين يذكرني ربي عز وجل، قال فيقول: من أين تعلم ذلك؟ فيقول قال الله تعالى [فاذكروني أذكركم] فإذا ذكرت الله ذكرني. قال: وكنا إذا دعونا الله قال: والله لقد استجاب الله لنا، قال الله تعالى [وقال ربكم ادعوني أستجب لكم] قالوا: وعاش مائة وثلاثين سنة، قاله هشيم وغيره. قال المدائني وغيره: توفي سنة مائة، وقال الفلاس: توفي سنة خمس وتسعين، والصحيح سنة مائة والله أعلم.

وفيها توفي عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، وكان يفضل على والده في العبادة والانقطاع عن الناس، وله كلمات حسان مع أبيه ووعظه إياه.

ثم دخلت سنة إحدى ومائة

فيها كان هرب يزيد بن المهلب من السجن حين بلغه مرض عمر بن عبد العزيز فواعد غلمانه يلقونه بالخليل في بعض الأماكن، وقيل بابل له، ثم نزل من محبسه ومعه جماعة وامرأته عاتكة بنت الفرات العامرية، فلما جاء غلمانه ركب رواحه وسار، وكاتب إلى عمر بن عبد العزيز: إني والله ما خرجت من سجنك إلا حين بلغني مرضك، ولو رجوت حياتك ما خرجت، ولكني خشيت من يزيد بن عبد الملك فإنه يتوعدني بالقتل، وكان يزيد يقول: لئن وليت لأقطعن من يزيد بن المهلب طائفة، وذلك أنه لما ولي العراق عاقب أصحابه آل عقيل، وهم بيت الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان يزيد بن عبد الملك مزوجًا ببنت محمد بن يوسف، وله ابنة الوليد بن يزيد الفاسق المقتول كما سيأتي. ولما بلغ عمر بن عبد العزيز أن يزيد بن المهلب هرب من السجن قال: اللهم إن كان يريد بئس الأمة

سوءاً فأكفهم شره واردد كيده في نحره ، ثم لم يزل المرض يتزايد بعمر بن عبد العزيز حتى مات وهو بخصاصة ، من دير سمعان بين حماه وحلب ، في يوم الجمعة ، وقيل في يوم الاربعاء لخمس بقين من رجب من هذه السنة - أعنى سنة إحدى ومائة - عن تسع وثلاثين سنة وأشهر ، وقيل إنه جاوز الأربعين بأشهر فآله أعلم .

وكانت خلافته فيما ذكر غير واحد سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام ، وكان حكماً مقسطاً ، وإماماً عادلاً وورعاً دينياً ، لا تأخذه في الله لومة لائم رحمه الله تعالى .

وهذه ترجمة عمر بن عبد العزيز الأمام المشهور رحمه الله

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو حفص القرشي الأموي المعروف أمير المؤمنين ، وأمه أم عاصم ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، ويقال له أشج بن مروان ، وكان يقال : الأشج والناقص أعدلا بني مروان . فهذا هو الأشج وسيأتي ذكر الناقص . كان عمر تابعياً جليلاً ، روى عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد ، ويوسف بن عبد الله بن سلام ، ويوسف صحابي صغير . وروى عن خلق من التابعين . وعنه جماعة من التابعين وغيرهم . قال الأمام أحمد بن حنبل : لا أدري قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز . يوقع له بالخلافة بعد ابن عمه سليمان بن عبد الملك ، عن عهد منه له بذلك كما تقدم ، ويقال : كان مولده في سنة إحدى وستين ، وهي السنة التي قتل فيها الحسين بن علي بمصر ، قاله غير واحد . وقال محمد بن سعد : ولد سنة ثلاث وستين ، وقيل سنة تسع وخمسين ، فآله أعلم . وكان له جماعة من الأخوة ولكن الذين هم من أبويه أبو بكر وعاصم ومحمد ، وقال أبو بكر بن أبي خنيفة عن يحيى بن معين عن يحيى بن بكير عن الليث . قال : بلغني أن عمران بن عبد الرحمن ابن شريحيل بن حسنة كان يحدث أن رجلاً رأى في المنام ليلة ولد عمر بن عبد العزيز - أو ليلة ولي الخلافة شك أبو بكر - أن منادياً بين السماء والأرض ينادي : أياكم القيين والدين وإظهار العمل الصالح في المصلين ، فقلت : ومن هو ؟ فنزل فكتب في الأرض ع م ر . وقال آدم بن إياس : ثنا أبو علي ثروان مولى عمر بن عبد العزيز . قال : دخل عمر بن عبد العزيز إلى اصطبل أبيه فضربه فرس فشجه ، فجعل أبوه يمسح الدم عنه ويقول : إن كنت أشج بنى أمية إنك إذا لسميد . رواه الحافظ ابن عساكر من طريق هارون بن معروف عن ضمرة ، وقال نعيم بن حماد : ثنا ضمام بن إسماعيل عن أبي قبيل أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير ، فبلغ أمه فأرسلت إليه فقالت : ما يبكيك ؟ قال : ذكرت الموت ، فبكت أمه . وكان قد جمع القرآن وهو صغير ، وقال الضحاك بن عثمان الخزامي . كان أبوه قد جعله عند صالح بن كيسان يؤدبه ، فلما حج أبوه اجتاز به في

المدينة فسأله عنه فقال : ماخبرت أحداً الله أعظم في صدره من هذا الغلام وروى يعقوب بن سفيان أن عمر بن عبد العزيز تأخر عن الصلاة مع الجماعة يوماً فقال صالح بن كيسان : ما شغلك ؟ فقال : كانت مرجلتى تسكن شعري ، فقال له : قد غبت ذلك على الصلاة ؟ وكتب إلى أبيه وهو على مصر يعلمه بذلك ، فبعث أبوه رسولا فلم يكلمه حتى حلق رأسه . وكان عمر بن عبد العزيز يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه ، فبلغ عبيد الله أن عمر ينتقص علياً ، فلما أمه عمر أعرض عبيد الله عنه وقام يصلي ، فجلس عمر ينتظره ، فلما سلم أقبل على عمر مفضضا وقال له : متى بلغك أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضى عنهم ؟ قال ففهنها عمر وقال : معذرة إلى الله ثم إليك ، والله لا أعود ، قال : فما سمع بعد ذلك يدكر عليا إلا بخير . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : ثنا أبي ثنا المفضل بن عبد الله عن داود بن أبي هند . قال : دخل علينا عمر بن عبد العزيز من هذا الباب - وأشار إلى باب من أبواب مسجد النبي - . فقال رجل من القوم : بعث الفاسق لنا بابنه هذا يتعلم الفرائض والسنن ، ويزعم أنه لن يموت حتى يكون خليفة ، ويسير سيرة عمر بن الخطاب . قال داود : والله ما مات حتى رأينا ذلك فيه .

وقال الزبير بن بكار : حدثني العتيبي قال : إن أول ما استبين من رشد عمر بن عبد العزيز حرصه على العلم ورغبته في الأدب ، إن أباه ولي مصر وهو حديث السن يشك في بلوغه ، فأراد أبوه إخراجه معه إلى مصر من الشام ، فقال : يا أبة أو غير ذلك لعله يكون أنفع لي ولك ؟ قال : وما هو ؟ قال : ترحلني إلى المدينة فأقعد إلى قهائها وأتأدب بأدابهم ، فعند ذلك أرسله أبوه إلى المدينة ، وأرسل معه الخدام ، فقعده مع مشايخ قريش ، وتجنب شبابهم ، وما زال ذلك دأبه حتى اشتهر ذكره ، فلما مات أبوه أخذه عمه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فخلطه بولده ، وقدمه على كثير منهم ، وزوجه بابنته فاطمة ، وهي التي يقول الشاعر فيها :

بنتُ الخليفةِ والخليفةُ جدُها * أختُ الخلائفِ والخليفةُ زوجها

قال : ولا نعرف امرأة بهذه الصفة إلى يومنا هذا سواها .

قال العتيبي : ولم يكن حاسد عمر بن عبد العزيز ينقم عليه شيئا سوى متابعتة في النعمة ، والاختيال في المشية ، وقد قال الأخنف بن قيس : الكامل من عدت هفواته ولا تعد إلا من قلة . وقد ورث عمر من أبيه من الأموال والمتاع والدواب هو وإخوته ما لم يرثه غيره فيما نعلم ، كما تقدم ذلك ، ودخل يوما على عمه عبد الملك وهو يتجاف في مشيته فقال : يا عمر مالك تمشي غير مشيتك ؟ قال : إن في جرحا ، فقال : وأين هو من جسدك ؟ قال : بين الزائقة والصفن - يعني بين طرف الالية وجلدة الخصية - فقال عبد الملك لروح بن زنباع : بالله لو رجل من قومك ستل عن هذا ما أجاب بمنزل

هذا الجواب . قالوا : ولما مات عمه عبد الملك حزن عليه ولبس المسوح تحت ثيابه سبعين يوماً ، ولما ولى الوليد عامه بما كان أبوه يعامله به ، وولاه المدينة ومكة والطائف من سنة ست وثمانين إلى سنة ثلاث وتسعين ، وأقام للناس الحج سنة تسع وثمانين ، وسنة تسعين ، وحج الوليد بالناس سنة إحدى وتسعين ، ثم حج بالناس عمر سنة ثنتين أو ثلاث وتسعين .

وبنى في مدة ولايته هذه مسجد النبي (ص) ، ووسعه عن أمر الوليد له بذلك ، فدخل فيه قبر النبي (ص) ، وقد كان في هذه المدة من أحسن الناس معاشرة ، وأعدلهم سيرة ، كان إذا وقع له أمر مشكل جمع فقهاء المدينة عليه ، وقد عين عشرة منهم ، وكان لا يقطع أمراً بدونهم أو من حضر منهم ، وهم عروة ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأبو بكر بن سليمان بن خيثمة ، وسليمان بن يسار ، والقاسم بن محمد بن حزم ، وسالم بن عبد الله ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، وخارجة بن زيد بن ثابت . وكان لا يخرج عن قول سميد بن المسيب ، وقد كان سميد بن المسيب لا يأتي أحداً من الخلفاء ، وكان يأتي إلى عمر بن عبد العزيز وهو بالمدينة ، وقال إبراهيم بن عتبة : قدمت المدينة وبها ابن المسيب وغيره ، وقد ندبهم عمر يوماً إلى رأى

وقال ابن وهب : حدثني الليث حدثني قادم البربري أنه ذا كر ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوماً شيئاً من قضايا عمر بن عبد العزيز إذ كان بالمدينة ، فقال له الربيع : كأنك تقول : أخطأ ، والذي نفسى بيده ما أخطأ قط . وثبت من غير وجه عن أنس بن مالك . قال : ماصليت وراء إمام أشبه بصلاة رسول الله (ص) من هذا الفتى - يعني عمر بن عبد العزيز - حين كان على المدينة . قالوا :

وكان يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود ، وفي رواية صحيحة أنه كان يسبح في الركوع والتسجود عشراً عشراً ، وقال ابن وهب : حدثني الليث عن أبي النضر المدني ، قال : رأيت سليمان ابن يسار خارجاً من عند عمر بن عبد العزيز فقلت له : من عند عمر خرجت ؟ قال : نعم ، قلت : تعلمونه ؟ قال : نعم ، فقلت : هو والله أعلمكم . وقال مجاهد : أتينا عمر نعلمه فابرحنا حتى تعلمنا منه . وقال ميمون بن مهران : كانت العلماء عند عمر بن عبد العزيز تلامذة ، وفي رواية قال ميمون : كان عمر بن عبد العزيز معلم العلماء . وقال الليث : حدثني رجل كان قد صحب ابن عمرو ابن عباس ، كان عمر بن عبد العزيز يستعمله على الجزيرة ، قال : ما التمسنا علم شيء إلا وجدنا عمر بن عبد العزيز أعلم الناس بأصله وفرعه ، وما كان العلماء عند عمر بن عبد العزيز إلا تلامذة . وقال عبد الله بن طاووس : رأيت أبي تواقف هو وعمر بن عبد العزيز من بعد صلاة العشاء حتى أصبحنا ، فلما افتراقا قلت : يا أبا من هذا الرجل ؟ قال هذا عمر بن عبد العزيز ، وهو من صالحى هذا البيت -

يعنى بنى أمية - وقال عبد الله بن كثير قلت لعمر بن عبد العزيز ما كان يده إنابتك؟ قال: أردت ضرب غلام لى فقال لى: اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة^(١)

وقال الامام مالك: لما عزل عمر بن عبد العزيز عن المدينة - يعنى فى سنة ثلاث وتسعين - وخرج منها التفت إليها وبكى وقال لمولاه: يا مزاحم، نخشى أن نكون ممن نفت المدينة - يعنى أن المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكبير خبث الحديد - وينصح طبيبها. قلت: خرج من المدينة فتزل بمكان قريب منها يقال له السويداء حيناً^(٢)، ثم قدم دمشق على بنى عمه. قال محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أبى حكيم. قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: خرجت من المدينة وما من رجل أعلم منى، فلما قدمت الشام نسيت. وقال الامام أحمد: حدثنا عفان ثنا حماد بن زيد عن معمر عن الزهرى قال: سهرت مع عمر بن عبد العزيز ذات ليلة فحدثته، فقال: كل ما حدثت فقد سمعته ولكن حفظت ونسيت. وقال ابن وهب عن الأيث عن عقيل عن الزهرى قال قال عمر بن عبد العزيز: بعث إلى الوليد ذات ساعة من الظهيرة، فدخلت عليه فإذا هو عابس، فأشار إلى أن اجلس، فجلست فقال: ما تقول فيمن يسب الخلفاء أقتل؟ فسكت، ثم عاد فسكت، ثم عاد فقلت: أقتل يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، ولكن سبب، فقلت: ينكل به، فغضب وانصرف إلى أهله، وقال لى ابن الريان السيف: اذهب، قال: فخرجت من عنده وما نهى ربح إلا وأنا أظن أنه رسول يردنى إليه. وقال عثمان بن زبر: أقبل سليمان بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين ومعه عمر بن عبد العزيز على معسكر سليمان، وفيه تلك الخيول والجمال والبغال والأثقال والرجال، فقال سليمان: ما تقول يا عمر فى هذا؟ فقال: أرى دنيا يأكل بعضها بعضاً وأنت المسئول عن ذلك كله، فلما اقتربوا من المعسكر إذا غراب قد أخذ لقمة فى فيه من فسطاط سليمان وهو طائر بها، ونمب نعمة، فقال له سليمان: ما هذا يا عمر؟ فقال: لا أدري، فقال: ما ظنك أنه يقول؟ قلت: كأنه يقول: من أين جاءت وأين يذهب بها؟ فقال له سليمان: ما أعجبتك؟ فقال عمر: اعجب من عرف الله فعصاه، ومن عرف الشيطان فأطاعه، ومن عرف الدنيا فركن إليها.

وتقدم أنه لما وقف سليمان وعمر بعزفة ورأى سليمان كثرة الناس فقال له عمر: هؤلاء رعيتك

(١) بالأصول « يوماً صبيحتها يعنى يوم القيامة » ومصححناه من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى صفحة ١٤٩ (٢) السويداء أرض كان يملكها عمر بن عبد العزيز، واستنبط فيها من عطائه عين ماء، وله فيها قصر مبنى. ولما تنازل لبیت المال عن جميع ما ورثه عن آبائه أبى (السويداء) و (خير) لأنه اطمأن إلى أنهما حلال خالص ليس فيه أية شبهة. وكان هو خليفة يأكل من غلتها وينفق ما يزيد عن الضرورة

اليوم وأنت مسئول عنهم غدا . وفي رواية وهم خصماؤك يوم القيامة ، فبكي سليمان وقال : بالله نستعين . وتقدم أنهم لما أصابهم ذلك المطر والرعد فزع سليمان وضحك عمر فقال له : أضحك ؟ فقال : نعم هذه آثار رحمته ونحن في هذه الحال ، فكيف بآثار غضبه وعقابه ونحن في تلك الحال ؟ وذكر الامام مالك أن سليمان وعمر تقاولا مرة فقال له سليمان في جملة الكلام : كذبت ، فقال : تقول كذبت ؟ والله ما كذبت منذ عرفت أن الكذب يضر أهله ، ثم هجره عمر وعزم على الرحيل إلى مصر ، فلم يمكنه سليمان ، ثم بعث إليه فصالحه وقال له : ما عرض لي أمر يهمني إلا خطرت على بالي . وقد ذكرنا أنه لما حضرته الوفاة أوصى بالأمر من بعده إلى عمر بن عبد العزيز فانتظم الأمر على ذلك والله الحمد .

فَضِيلَتُهُ

وقد كان منتظراً فيما يؤثر من الأخبار

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ثنا عبد الله بن دينار قال قال ابن عمر : يا عجبا ! يزعم الناس أن الدنيا لا تنقضي حتى يلى رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر ، قال : وكانوا يرونه بلال بن عبد الله بن عمر ، قال : وكان بوجهه أثر ، فلم يكن هو ، وإذا هو عمر بن عبد العزيز ، وأمه ابنة عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . وقال البيهقي : أنبا الحاكم أنبا أبو حامد بن علي المقرئ ثنا أبو عيسى الترمذي ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا عفان ثنا عثمان بن عبد الحميد بن لاحق عن جويرية بن أسماء عن نافع . قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : إن من ولدى رجلا بوجهه شجان يلى فيما لا الأرض عدلا . قال نافع من قبله : ولا أحسبه إلا عمر ابن عبد العزيز . ورواه مبارك بن فضالة عن عبيد الله عن نافع . وقال : كان ابن عمر يقول : ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الأرض عدلا ؟ قال وهيب بن الورد : بينما أنا نائم رأيت كأن رجلا دخل من باب بني شيبه وهو يقول : يا أيها الناس ! ولي عليكم كتاب الله . فقلت : من ؟ فأشار إلى ظفره فاذا مكتوب عليه عمر ، قال فجاءت بيعة عمر بن عبد العزيز . وقال بقية عن عيسى بن أبي رزين حدثني الخزازي عن عمر بن عبد العزيز أنه رأى رسول الله (ص) في روضة خضراء فقال له : « إنك ستلى أمر أمتي فزع عن الدم فزع عن الدم » ، فان اسلمك في الناس عمر بن عبد العزيز ، واسلمك عند الله جابر . وقال أبو بكر بن المقرئ : ثنا أبو عروبة الحسين بن محمد بن مودود الحراني ثنا أيوب بن محمد الوزان ثنا ضمرة بن ربيعة ثنا السري بن يحيى عن رياح بن عبيدة . قال : خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة وشيخ متوكئ على يده ، فقلت في نفسي : إن (١) وزعه يزعه فاتزع ، أي كف عنه .

هذا الشيخ جاف ، فلما صلى ودخل لحقته فقلت : أصلح الله الأمير ، من هذا الشيخ الذى أتتكاته
يدك ؟ فقال : يا رياح رأيتك ؟ قلت : نعم ! قال : ما أحسبك يا رياح إلا رجلاً صالحاً ، ذاك أخى
الخصر أتانى فأعلمنى أنى سالى أمر هذه الأمة وأنى سأعدل فيها .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو عمير ثنا ضمرة عن علي بن خولة عن أبي عتبس . قال :
كنت جالساً مع خالد بن يزيد بن معاوية فجاء شاب عليه مقطعات فأخذ بيد خالد ، فقال : هل
علينا من عين ؟ فقال أبو عتبس : فقلت عليكما من الله عين بصيرة ، وأذن سمعية ، قال : ففرقت
عيننا الفتى . فأرسل يده من يد خالد وولى ، فقلت : من هذا ؟ قال : هذا عمر بن عبد العزيز ابن أخى
أمير المؤمنين ، ولئن طالت بك حياة لترينه إمام هدى . قلت : قد كان عند خالد بن يزيد بن
معاوية شئ جيد من أخبار الأوائل وأقوالهم ، وكان ينظر فى النجوم والطب . وقد ذكرنا فى ترجمة
سليمان بن عبد الملك أنه لما حضرته الوفاة أراد أن يعهد إلى بعض أولاده ، فصرفه وزيره الصالح
رجاء بن حيوة عن ذلك ، وما زال به حتى عهد إلى عمر بن عبد العزيز من بعده وصوب ذلك رجاء
فكتب سليمان العهد فى صحيفة وختمها ولم يشعر بذلك عمر ولا أحد من بنى مروان سوى سليمان
ورجاء ، ثم أمر صاحب الشرطة باحضار الأمراء ورموس الناس من بنى مروان وغيرهم ، فبايعوا
سليمان على ما فى الصحيفة المختومة ، ثم انصرفوا ، ثم لما مات الخليفة استدعاهم رجاء بن حيوة فبايعوا
ثانية قبل أن يعلموا موت الخليفة ، ثم فتحها فقرأها عليهم ، فاذا فيها البيعة لعمر بن عبد العزيز ،
فأخذوه فأجلسوه على المنبر وبايعوه فأنعمت له البيعة .

وقد اختلف العلماء فى مثل هذا الصنيع فى الرجل يوصى الوصية فى كتاب ويشهد على ما فيه
من غير أن يقرأ على الشهود . ثم يشهدون على ما فيه فينفذ ، فسوغ ذلك جماعات من أهل العلم ، قال
القاضى أبو الفرج المعافى بن زكريا الجربرى : أجاز ذلك وأمضاه وأنفذ الحكم به جمهور أهل الحجاز ،
وروى ذلك عن سالم بن عبد الله . وهو مذهب مالك ومحمد بن مسلمة الحزمى ومكحول ، ونمير بن
أوس وزرعة بن إبراهيم ، والأوزاعى وسعيد بن عبد العزيز ، ومن وافقهم من فقهاء الشام . وحكى
نحو ذلك خالد بن يزيد بن أبى مالك عن أبيه وقضاة جنده ، وهو قول الليث بن سعد فيمن وافقه
من فقهاء أهل مصر والمغرب ، وهو قول فقهاء أهل البصرة وقضاةهم . وروى عن قتادة وعن سوار
ابن عبد الله وعبيد الله بن الحسن ومعاذ بن معاذ العنبرى فيمن سلك سبيلهم ، وأخذ بهذا عدد
كثير من أصحاب الحديث ، منهم أبو عبيد وإسحاق بن راهويه . قلت : وقد اعتنى به البخارى فى
صحيحه . قال المعافى : وأبى ذلك جماعة من فقهاء العراق ، منهم إبراهيم وحامد والحسن ، وهو مذهب
الشافعى وأبى ثور ، قال : وهو قول شيخنا أبى جعفر ، وكان بعض أصحاب الشافعى بالعراق يذهب

الى القول الأول ، قال الجري : و إلى القول الأول نذهب : و تقدم أن عمر بن عبد العزيز لما رجع من جنازة سليمان أتى براكب الخلافة ليركبها فامتنع من ذلك وأنشأ يقول : -

فلولا التقي ثم النهى خشية الردى * لعاصيت في حب الصبا كل زاجر

قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى * له صبوة أخرى الليالي الغواير

ثم قال : ماشاء الله لا قوة إلا بالله . قدموا إلى بغلق ، ثم أمر ببيع تلك المراكب الخليفة فيمن يزيد ، وكانت من الخيول الجياد المثمنة ، فباعها وجعل أثمانها في بيت المال . قالوا : ولما رجع من الجنازة وقد بايعه الناس واستقرت الخلافة باسمه ، انقلب وهو مغتم مهموم ، فقال له مولاه : مالك هكذا مغتما مهموما وليس هذا بوقت هذا ؟ فقال : ويحك ومالي لا أغتم وليس أحد من أهل المشرق والمغرب من هذه الأمة إلا وهو يطالبني بحقه أن أؤديه إليه ، كتب إلى في ذلك أو لم يكتب ، طلبه مني أو لم يطلب . قالوا : ثم إنه خير امرأته فاطمة بين أن تقيم معه على أنه لا فراغ له إليها ، وبين أن تلحق بأهلها ، فبكت وبكى جوارها لبكائها ، فسمعت ضجة في داره ، ثم اختارت مقامها معه على كل حال رحما الله . وقال له رجل : تفرغ لنا يا أمير المؤمنين ، فأنشأ يقول :

قد جاء شغل شاغل * وعدلت عن طرق السلامة

ذهب الفراغ فلا فرا * غ لنا إلى يوم القيامة

وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن سلام عن سلام بن سليم قال : لما ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر وكان أول خطبة خطبها حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس وإلا فليفارقنا . نرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها ، ويعيننا على الخير بجهده ، ويدلنا من الخير على ما لا نهتدي إليه ، ولا يفتان عندنا أحدا ، ولا يعرضن فيما لا يعنيه . فانقشع عنه الشعراء والخطباء وثبت معه الفقهاء والزهاد ، وقالوا : ما يسعنا أن نفارق هذا الرجل حتى يخالف فعله قوله . وقال سفيان ابن عيينة : لما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى محمد بن كعب ورجاء بن حيوة وسالم بن عبد الله فقال لهم : قد ترون ما ابتليت به وما قد نزل بي ، فما عندكم ؟ فقال محمد بن كعب : اجعل الشيخ أبا ، والشاب أخا ، والصغير ولدا ، وبر أباك وصل أخاك ، وتمطف على ولدك . وقال رجاء : ارض للناس ما ترضى لنفسك ، وما كرهت أن يؤتى إليك فلا تأتاه إلهم ، واعلم أنك أول خليفة تموت . وقال سالم : اجعل الأمر واحدا وصم فيه عن شهوات الدنيا ، واجعل آخر فطرك فيه الموت . فكان قد . فقال عمر : لا حول ولا قوة إلا بالله .

وقال غيره : خطب عمر بن عبد العزيز يوما الناس فقال - وقد خنقته العبرة - أيها الناس أصلحوا آخرتكم يصلح الله دنياكم ، وأصلحوا أمراركم يصلح لكم علانيتكم ، والله إن عبدا ليس

بينه وبين آدم أب إلا قد مات ، إنه لمرق له في الموت . وقال في بعض خطبه : كم من عامر موثق عما قليل يخرب ، وكم من مقيم مقتبط عما قليل يظمن . فأحسنوا رحمكم الله من الدنيا الرحلة بأحسن ما يحضر بكم من النقلة ، بينما ابن آدم في الدنيا ينافس قير العين فيها يانع ، إذ دعاه الله بقدره ، ورماه بسهم حقه ، فسلبه إثارة دنياه ، وصير إلى قوم آخرين مصانعه ومغناه ، إن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر ، تسر قليلا وتحزن طويلا . وقال إسماعيل بن عياش عن عمرو بن مهاجر قال : لما استخلف عمر بن عبد العزيز قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إنه لا ككتاب بعد القرآن ، ولا نبي بعد محمد عليه السلام ، وإني لست بقاض ولكني منفذ ، وإني لست بمبتدع ولكني متبع ، إن الرجل الهارب من الامام الظالم ليس بظالم إلا أن الامام الظالم هو العاصي ، ألا لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق عز وجل . وفي رواية أنه قال فيها : وإني لست بخير من أحد منكم ، ولكني لأقتلكم حملا ، ألا لا طاعة للمخلوق في معصية الله ، ألا هل أسمعتم .

وقال أحمد بن مروان : ثنا أحمد بن يحيى الحلواني ثنا محمد بن عبيد ثنا إسحاق بن سليمان عن شعيب بن صفوان حدثني ابن لسعيد بن العاص قال : كان آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فأنكم لم تخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا سدى ، وإن لكم معاداً ينزل الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم ، نقاب وخسر من خرج من رحمة الله تعالى ، وحرم جنة عرضها السموات والأرض ، ألم تعلموا أنه لا يأمن غدا إلا من حذر اليوم الآخر وخافه ، وباع فانياً بباطل ، ونافلاً بما لا نفاد له ، وقليلاً بكثير ، وخوفاً بأمان ، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين ، وسيكون من بعدكم للباقيين ، كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين ، ثم إنكم في كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله لا يرجع ، قد قضى نحبته حتى تنفيوه في صدع من الأرض ، في بطن صدع غير موسد ولا ممد ، قد فارق الأحباب ، وواجه التراب والحساب ، فهو مرتين بعمله ، غنى عما ترك ، فقير لما قدم ، فاتقوا الله قبل القضاء ، راقبوه قبل نزول الموت بكم ، أما إني أقول هذا ، ثم وضع طرف رداءه على وجهه فبكى وأبكى من حوله . وفي رواية : وإيم الله إني لأقول قولي هذا ولا أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي ، ولكني سئمت من الله عادلة ، أمر فيها بطاعته ، ونهى فيها عن معصيته ، وأستغفر الله ، ووضع كفه على وجهه فبكى حتى بل لحيته ، فعا عاد لمجلسه حتى مات رحمه الله .

وروى أبو بكر بن أبي الدنيا عن عمر بن عبد العزيز أنه رأى رسول الله (ص) في النوم وهو يقول : « ابن يامر ، فدنوت حتى خشيت أن أصيبه ، فقال : إذا وليت فأعمل نحواً من عمل هذين ، فإذا كهلان قد اكتنفاه ، فقلت : ومن هذان ؟ قال : هذا أبو بكر وهذا عمر . » وروينا أنه قال : لسالم بن عبد الله بن عمر : اكتب لي سيرة عمر حتى أعلم بها ، فقال له سالم : إنك لا تستطيع ذلك ،

قال : ولم ؟ قال : إنك إن عملت بها كنت أفضل من عمر ، لأنه كان يجحد على الخير أعوانا ، وأنت لا تجحد من يمينك على الخير . وقد روى أنه كان نقش خاتمه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وفي رواية آمنت بالله ، وفي رواية الوفاء عزيز . وقد جمع يوما رموس الناس فخطبهم فقال : إن فذلك كانت يسد رسول الله (س) يضعها حيث أراه الله ، ثم وإياها أبو بكر وعمر كذلك ، قال الأصمعي : وما أدرى ما قال في عثمان ، قال : ثم إن مروان أقطعها فحصل لي منها نصيب ، ووهبني الوليد وسليمان نصيبهما ، ولم يكن من مالي شيء أردته أغلى منها ، وقد رددتها في بيت المال على ما كانت عليه في زمان رسول الله (س) . قال : فيئس الناس عند ذلك من المظالم ، ثم أمر بأموال جماعة من بني أمية فردها إلى بيت المال رسماها أموال المظالم ، فاستشفعوا إليه بالناس ، وتوسلوا إليه بعمته فاطمة بنت مروان فلم ينجع فيه شيء ، وقال لهم : لتدعني وإلا ذهبت إلى مكة فتزلات عن هذا الأمر لأحق الناس به ، وقال : والله لو أقت فيكم خمسين عاما ما أقت فيكم إلا ما أريد من العدل ، وإني لأريد الأمر فما أنفذه إلا مع طمع من الدنيا حتى تسكن قلوبهم .

وقال الامام أحمد عن عبد الرزاق عن أبيه عن وهب بن منبه أنه قال : إن كان في هذه الأمة مهدي فهو عمر بن عبد العزيز ، ونحو هذا قال قتادة وسعيد بن المسيب وغير واحد . وقال طاووس : هو مهدي وليس به ، إنه لم يستكمل العدل كله ، إذا كان المهدي ثبت على المسى من إساءته ، وزيد المحسن في إحسانه ، صرح بالمال شديد على العمال رحيم بالمساكين . وقال مالك عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب أنه قال : الخلفاء أبو بكر والعمران ، فقيل له : أبو بكر وعمر قد عرفناهما فن عمر الآخر ؟ قال : يوشك إن عشت أن تعرفه ، يريد عمر بن عبد العزيز ، وفي رواية أخرى عنه أنه قال : هو أشج بن مروان . وقال عباد السامك وكان يجالس سفيان الثوري - : سمعت الثوري يقول : الخلفاء خمسة ، أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز . وهكذا روى عن أبي بكر بن عياش والشافعي وغير واحد . وأجمع العلماء فاطبة على أنه من أئمة العدل وأحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين . وذكره غير واحد في الأئمة الاثني عشر ، الذين جاء فيهم الحديث الصحيح : « لا يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى يكون فيهم اثني عشر خليفة كلهم من قریش » .

وقد اجتهد رحمه الله في مدة ولايته - مع قصرها - حتى رد المظالم ، وصرف إلى كل ذي حق حقه ، وكان مناديه في كل يوم ينادي : أين الفارمون ؟ أين الناكحون ؟ أين المساكين ؟ أين اليتامى ؟ حتى أغنى كلا من هؤلاء . وقد اختلف العلماء أيهم أفضل هو أو معاوية بن أبي سفيان ؟ ففضل بعضهم عمر لسيرته ومعدلته وزهده وعبادته ، وفضل آخرون معاوية لسابقته وصحبته ، حتى قال بعضهم : ليوم شهده معاوية من رسول الله (س) . خير من عمر بن عبد العزيز وأيامه وأهل بيته . وذكر ابن

عساكر في تاريخه أن عمر بن عبد العزيز كان يعجبه جارية من جواري زوجته فاطمة بنت عبد الملك ، فكان سألها إياها إماماً أوهبة ، فكانت تأتي عليه ذلك ، فلما ولي الخلافة ألبستها وطيبتها وأهدتها إليه وهبتها منه ، فلما أختلها به أعرض عنها ، فتمرضت له فصدف عنها ، فقالت له : يا سيدي فأين ما كان يظهر لي من محبتك إياي ؟ فقال : والله إن محبتك لباقية كما هي ، ولكن لا حاجة لي في النساء ، فقد جاءني أمر شغلني عنك وعن غيرك ، ثم سألها عن أصلها ومن أين جلبوها ، فقالت : يا أمير المؤمنين إن أبي أصاب جنابة ببلاد المغرب فصادره موسى بن نصير فأخذت في الجنابة ، وبعث بي إلى الوليد فوهبني الوليد إلى أخته فاطمة زوجتك ، فأهدتني إليك . فقال عمر : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كدنا والله نفتضح ونهلك ، ثم أمر بردها مكرمة إلى بلادها وأهلها .

وقالت زوجته فاطمة : دخلت يوماً عليه وهو جالس في مصلاه واضعاً خده على يده ودموعه تسيل على خديه ، فقلت : مالك ؟ فقال : ويحك يا فاطمة ، قد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت ، فنفكرت في الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعمري المجهود ، واليتيم المكسور ، والأرملة الوحيدة والمظلوم المقهور . والغريب والأسير ، والشيخ الكبير ، وذو العيال الكثير ، والمسال القليل ، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد ، فعلت أن ربي عز وجل سيسألني عنهم يوم القيامة ، وأن خصمي دونهم محمد (ص) ، فخشيت أن لا يثبت لي حجة عند خصومته ، فرحمت نفسي فمكيت . وقال ميمون بن مهران ولاني عمر بن عبد العزيز عمالة ثم قال لي : إذا جاءك كتاب مني على غير الحق فاضرب به الأرض . وكتب إلى بعض عماله : إذا دعيتك فمديرك على الناس إلى مظلة ، فاذكر قدرة الله عليك وفاد ما تأتي إليهم ، وبقاه ما يأتون إليك . وقال عبد الرحمن بن مهدي عن جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي : إن للأسلام سننا وفرائض وشرائع ، فمن استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان ، فان أعش أيديها لكم لتعملوا بها ، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحر يص . وذكر البخاري في صحيحه تعليقاً مجزوماً به . وذكر الصولي أن عمر كتب إلى بعض عماله : عليك بتقوى الله فانها هي التي لا يقبل غيرها ولا يرحم إلا أهلها ، ولا يثلب إلا عليها ، وإن الواغظين بها كثير ، والعاملين بها قليل . وقال : من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه وينفعه ، ومن أكثر ذكر الموت اجتزأ من الدنيا باليسير . وقال : من لم يعد كلامه من عمله كثرت خطايا ، ومن عبد الله بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه . وكله رجل يوماً حتى أغضبه فهم به عمر ثم أمسك نفسه ، ثم قال لرجل : أردت أن يستغفرني الشيطان بمرّة السلطان فأقال منك ماتتالي مني غداً ؟ قم عافاك الله لا حاجة لنا في مقاولتك . وكان يقول : إن أحب الأمور إلى الله القصد في الجدة ، والعفو في المقدرة ، والرفق في الولاية ، ومارفق عبد

بمعد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة . وخرج ابن له وهو صغير يلعب مع الغلمان فشبهه صبي منهم ، فاحتملوا الصبي الذي شج ابنه وجاؤا به إلى عمر ، فسمع الجلبة فخرج إليهم ، فاذا مريضة تقول : إنه ابني وإنه يتيم ، فقال لها عمر : هوني عليك ، ثم قال لها عمر : أله عطاء في الديوان ؟ قالت : لا ! قال : فاكتبوه في الذرية . فقالت زوجته فاطمة : أتفضل هذا به وقد شج ابنك ؟ فقل الله به وفصل ، المرة الأخرى يشج ابنك ثانية . فقال : ويحك ، إنه يتيم وقد أفزعتمود . وقال مالك بن دينار : يقولون مالك زاهد ، أي زهد عندي ؟ إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز ، أثنه الدنيا فاغرة فاها فتركها جملة . قالوا : ولم يكن له سوى قميص واحد فكان إذا غسلوه جلس في المنزل حتى ييبس ، وقد وقف مرة على راهب فقال له : ويحك عظمي ، فقال له : عليك بقول الشاعر : -

تجرد من الدنيا فانك إنما * خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد

قال : وكان يمجبه ويكرهه وعمل به حق العمل . قالوا : ودخل على امرأته يوماً فسألها أن تقرضه درهماً أو فلوساً يشتري لها عنباً ، فلم يجد عندها شيئاً ، فقالت له : أنت أمير المؤمنين وليس في خزانتي ما تشتري به شيء ؟ فقال : هذا أيسر من معالجة الأغلال والأنكال غداً في نار جهنم . قالوا : وكان سراج بيته على ثلاث قصبات في رأسهن طين ، قالوا : وبعث يوماً غلامه ليشوي له لحمه فجاءه بها سريعاً مشوية ، فقال : أين شويتها ؟ قال : في المطبخ ، فقال : في مطبخ المسلمين ؟ قال : نعم . فقال : كلها فاني لم أرزقها ، هي رزقك . وسخنوا له الماء في للمطبخ العام فرد بدل ذلك بدرهم حطباً . وقالت زوجته : هاجم ولا احتلم وهو خليفة . قالوا : وبلغ عمر بن عبد العزيز عن أبي سلام الأسود أنه يحدث عن ثوبان يحدث الحوض فبعث إليه فأحضره على البريد وقال له ، كالتلوجع له : يا أبا سلام ما أردنا المشقة عليك ، ولكن أردت أن تشافني بالحديث مشافهة ، فقال : سمعت ثوبان يقول قال رسول الله (ص) : «حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأكوابه عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، وأول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين ، الشعث رؤساء ، الدنس ثياباً ، الذين لا ينسكون المنتعمات ، ولا تفتح لهم السدد » . فقال عمر : لكنني نكحت المنتعمات ، فاطمة بنت عبد الملك ، فلا جرم لأغسل رأسي حتى يشعث ، ولا ألقى ثوبي حتى يتسخ . قالوا : وكان له سراج يكتب عليه حوائجه ، وسراج لبيت المال يكتب عليه مصالح المسلمين ، لا يكتب على ضوءه لنفسه حرطاً . وكان يقرأ في المصحف كل يوم أول النهار ، ولا يطيل القراءة ، وكان له ثلاثمائة شرطى ، وثلاثمائة حرسى ، وأهدى له رجل من أهل بيته تفاحاً فاشتبهه ثم رده مع الرسول ، وقال له : قل له قد بلغت محلها ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين إن رسول الله (ص) كان يقبل الهدية ، وهذا رجل من أهل بيتك ، فقال : إن الهدية

كانت لرسول الله (ص) هدية ، فأما نحن فهي لنا رشوة . قالوا : وكان يوسع على عماله في النفقة ، يعطى الرجل منهم في الشهر مائة دينار ، ومائتي دينار ، وكان يتأول أنهم إذا كانوا في كفاية تفرغوا لأشغال المسلمين ، فقالوا له : لو أنفقت على عيالك كما تنفق على عمالك ؟ فقال : لا أمنعهم حقاً لهم ، ولا أعطيهم حق غيرهم . وكان أهله قد بقوا في جهد عظيم فاعتذر بأن معهم سلفاً كثيراً من قبل ذلك ، وقال يوماً لرجل من ولد علي : إني لأستحي من الله أن تقف بياني ولا يؤذن لك ، وقال لآخر منهم : إني لأستحي من الله وأرغب بك أن أدنسك بالدنيا لما أكرمكم الله به . وقال أيضاً : كنا نحن و بنو عمنابنوهاشم مرة لنا ومرة علينا ، فلجأ إليهم ويلجئون إلينا ، حتى طلعت شمس الرسالة فأكسبت كل نافع ، وأخرست كل منافع ، وأسكتت كل ناطق .

وقال أحمد بن مروان : ثنا أبو بكر ابن أخي خطاب ثنا خالد بن خدّاش ثنا حماد بن زيد عن موسى بن أيمن الراعي - وكان يرعى الغنم لحمد بن عيينة - قال : كانت الأسد والغنم والوحش ترعى في خلافة عمر بن عبد العزيز في موضع واحد ، فعرض ذات يوم لشاة منها ذئب فقلت : إنا لله ، ما أرى الرجل الصالح إلا قد هلك . قال فحسبناه فوجدناه قد هلك في تلك الليلة . ورواه غيره عن حماد فقال : كان يرعى الشاة بكرمان فذكر نحوه ، وله شاهد من وجه آخر ، ومن دعائه : اللهم إن رجالاً أطاعوك فيما أمرتهم وانتهوا عما نهيتهم ، اللهم وإن توفيقك إياهم كان قبل طاعتهم إياك ، فوفقني . ومنه : اللهم إن عمر ليس بأهل أن تناله رحمتك ، ولكن رحمتك أهل أن تنال عمر . وقال له رجل : أبقاك الله ما كان البقاء خيراً لك ، فقال : هذا شيء قد فرغ منه ، ولكن قل : أحياك الله حياة طيبة ، وتوفاك مع الأبرار . وقال له رجل : كيف أصبحت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أصبحت بطيئاً بطيئاً ، متلوّاً بالخطايا ، أتمنى على الله عز وجل . ودخل عليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إن من كان قبلك كانت الخلافة لهم زين ، وأنت زين الخلافة ، وإنا مثلك يا أمير المؤمنين كما قال الشاعر

وإذا المرء زانَ حسنَ وجوهٍ * كان للدر حسنَ وجهك زينا

قال : فأعرض عنه عمر . وقال رجاء بن حيوة : سمعت عند عمر بن عبد العزيز ذات ليلة فعشى السراج فقلت : يا أمير المؤمنين : ألا آتبه هذا الغلام يصلحه ؟ فقال : لا ! دعه ينام ، لا أحب أن أجمع عليه عملين . فقلت : أفلا أقوم أصلحه ؟ فقال : لا ! ليس من المروءة استخدام الضيف ، ثم قام بنفسه فأصلحه وصب فيه زيتاً ثم جاء وقال : قت وأنا عمر بن عبد العزيز ، وجلست وأنا عمر ابن عبد العزيز ، وقال : أكثروا ذكر النعم فإن ذكرها شكرها . وقال : إنه لينعني من كثرة ذكرها مخافة المباهاة ، وبلغه أن رجلاً من أصحابه توفي ، فجاء إلى أهله ليعزيهم فيه ، فصرخوا في وجهه

بالبكاء عليه ، قال : مه ، إن صاحبكم لم يكن يرزقكم ، وإن الذى يرزقكم حى لا يموت ، وإن صاحبكم هذا لم يسد شيئاً من حفركم ، وإنما سد حفرة نفسه ، ألا وإن لكل امرئ منكم حفرة لا بد والله أن يسدها ، إن الله عز وجل لما خلق الدنيا حكم عليها بالخراب ، وعلى أهلها بالفناء ، وما امتلأت دار خبرة إلا امتلأت عبدة ، ولا اجتمعوا إلا تفرقوا ، حتى يكون الله هو الذى يرث الأرض ومن عليها ، فمن كان منكم باكياً فليبك على نفسه ، فإن الذى صار إليه صاحبكم كل الناس يصيرون إليه غدا .

وقال ميمون بن مهران : خرجت مع عمر إلى القبور فقال لى : يا أبا أيوب ! هذه قبور آبائى بنى أمية ، كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا فى لذتهم وعيشهم ، أما ترام صرعى قد خلت بهم المثلثات ، واستحكم فيهم البلاء ؟ ثم بكى حتى غشى عليه ، ثم أفاق فقال : انطلقوا بنا فوالله لا أعلم أحداً أنعم ممن صار إلى هذه القبور ، وقد أمن من عذاب الله ، ينتظر ثواب الله . وقال غيره : خرج عمر بن عبد العزيز فى جنازة فلما دفنت قال لأصحابه : قفوا حتى آتى قبور الأجنة ، فأتاهم فجعل يبكى ويدعو ، إذ هتف به التراب فقال : يا عمر ألا تسألنى ما فعلت فى الأجنة ؟ قال قلت : وما فعلت بهم ؟ قال : مرقت الأكفان ، وأكلت اللحوم ، وشدخت المقلتين ، وأكلت الحذقتين ، ونزعت الكفين من الساعدين ، والساعدين من المضدين ، والمضدين من المنكبين ، والمنكبين من الصلب ، والقدمين من الساقين ، والساقين من الفخذين ، والفخذين من الورك ، والورك من الصلب . فلما أراد أن ينهب قال له : يا عمر أدلك على أكفان لا تبلى ؟ قال : وماهى ؟ قال : تقوى الله والعمل الصالح . وقال مرة لرجل من جلسائه : لقد أرقت الليلة مفكراً ، قال : وفيه يا أمير المؤمنين ؟ قال : فى القبر وساكنه ، إنك لو رأيت الميت بعد ثلاث فى قبره ، وما صار إليه ، لاستوحشت من قر به بعد طول الأنس منك بناحيته ، ولرأيت بينا نجول فيه الهوام ، ونخترق فيه الديدان ، ويجرى فيه الصديد ، مع تغير الريح ، وبلى الأكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ، وفناء الثوب ، قال : ثم شفق شهقة خر مغشياً عليه . وقال مقاتل بن حيان : صليت وراء عمر بن عبد العزيز فقرأ [وقفوم إنهم مسؤولون] فجعل يكررها وما يستطيع أن يتجاوزها . وقالت امرأته فاطمة : ما رأيت أحداً أكثر صلاة وصياماً منه ، ولا أحداً أشد فرقا من ربه منه ، كان يصلى العشاء ثم يجلس يبكى حتى تغلبه عيناه ، ثم يفتبه فلا يزال يبكى حتى تغلبه عيناه ، قالت : ولقد كان يكون معى فى الفراش فيذكر الشئ من أمر الآخرة فينتفض كما ينتفض المصفور فى الماء ، ويجلس يبكى ، فأطرح عليه الحاف رحمة له ، وأنا أقول : يا ليت كان بيننا وبين الخلافة بعد المشرقين ، فوالله ما رأينا سروراً منذ دخلنا فيها .

وقال علي بن زيد : مارأيت رجلين كأن النار لم تخلق إلا لهما مثل الحسن وعمر بن عبد العزيز .
وقال بعضهم : رأيته يبكي حتى بكى دما ، قالوا : وكان إذا أوى إلى فراشه قرأ [إن ربكم الذي خلق
السموات والأرض في ستة أيام] الآية ، وقرأ [أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون]
ونحو هذه الآيات ، وكان يجتمع كل ليلة إليه أصحابه من الفقهاء فلا يذكرون إلا الموت والآخرة ،
ثم ييكون حتى كأن بينهم جنازة ، وقال أبو بكر الصولي : كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بقول الشاعر :

فما تزودَ مما كانَ يجمعه * سوى حنوطِ غداةِ البينِ في خرقِ
وغيرِ نفحةِ أعوادٍ تشبُّ له * وقلَّ ذلكَ من زادٍ لمنطلقِ
بأبما بلدٍ كانت منيته * إن لايسرُ طائفاً في قصدها يسرُ

ونظر عمر بن عبد العزيز وهو في جنازة إلى قوم قد تلمشوا من الغبار والشمس انحازوا إلى
الظل فبكى وأنشد :

من كان حينَ تصيبُ الشمسُ جهتهُ * أو الغبارُ يخافُ الشينَ والشعنا
ويألفُ الظلَّ كي تبقى بشائتهُ * فسوفَ يسكنُ يوماً راعماً جدنا
في قبرٍ مظلمٍ غبراءَ موحشةٍ * يطيلُ في قعرها تحتَ الثرى اللبنا
تجهزى بجهازٍ تبلغين به * يأنفسُ قبلَ الردى لم تخلقِ عبنا

هذه الأبيات ذكرها الأجرى في أدب النفوس بزيادة فيها قال : أخبرنا أبو بكر أنبأنا
أبو حفص عمر بن محمد القراطيسي حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي الدنيا حدثني محمد بن صالح
القرشي أخبرني عمر بن الخطاب الأزدي حدثني ابن لعبد الصمد بن عبد الأعلى بن أبي عمرة قال :
أراد عمر بن عبد العزيز أن يبعثه رسولا إلى اليون طاغية الروم يدعوه إلى الاسلام ، فقال له
عبد الأعلى : يا أمير المؤمنين ! إئذن لي في بعض بنى يخرج معي - وكان عبد الأعلى له عشرة من
الذكور - فقال له : انظر من يخرج معك من ولدك . فقال : عبد الله ، فقال له عمر : إني رأيت ابنك
عبد الله يمشى مشية كرهتها منه ومقته عليها ، وبلغني أنه يقول الشعر . فقال عبد الأعلى : أما مشيته
تلك فبرزة فيه ، وأما الشعر فأنما هو نواحة ينوح بها على نفسه ، فقال له : مر عبد الله يأتيني وخذ
معك غيره ، فراح عبد الأعلى بابنه عبد الله إليه ، فاستنشد فأنشده ذلك الشعر المتقدم :

تجهزى بجهازٍ تبلغين به * يأنفسُ قبلَ الردى لم تخلقِ عبنا
ولا تكدى لمن يبقى وتفتري * إن الردى وارثُ الباقي وما ورننا
واخشى حوادثِ الدهرِ في مهلٍ * واستيقظي لا تكوني كالذي بجنا
عن مديرةٍ كان فيها قطعُ مدته * فوافت الحرثَ موفوراً كما خرنا

لا تأمنى فجع دهرٍ مترقٍ ختلٍ * قد استوى عندهم من طلبٍ أو خبثا
 ياربٍ ذي أملٍ فيه على وجلٍ * أضحي به آمنا امسى وقد حدثا
 من كان حينَ تصيبُ الشمسُ جبهتهُ * أو الغبارُ يخافُ الشينَ والشمنا
 ويألفُ الظلَّ كي تبقى بشاشتهُ * فكيف يسكنُ يوماً راعماً جدنا
 قراءَ موحشةٍ غرباءَ مظلمةٍ * يطيلُ تحتَ النرى من قمرها البشا
 وقد ذكرها ابن أبي الدنيا فصر أنشدها عنه ، والله سبحانه وتعالى أعلم .
 وكان عمر يتمثل بها كثيراً ويكيه

وقال الفضل بن عباس الجلي : كان عمر بن عبد العزيز لا يحيف فوه من هذا البيت :
 ولا خيرَ في عيشٍ امرئٍ لم يكن له * من الله في دارٍ القرارِ نصيبُ
 وزاد غيره معه بيتاً حسناً وهو قوله :
 فان تُعجبَ الدنيا أناساً فانها * متاعٌ قليلٌ والزوالُ قريبُ
 ومن شعره الذي أنشده ابن الجوزي :

أنا ميتٌ وعز من لا يموتُ * قد تيقنتُ أنني ساموتُ
 ليس ملكٌ يزيله الموتُ ملكاً * إنما الملكُ ملكٌ من لا يموتُ
 وقال عبد الله بن المبارك : كان عمر بن عبد العزيز يقول :

تسرُّ بما يفنى وتفرحُ بالمني * كما اغترَّ بالذاتِ في النومِ حالمُ
 نهاركُ يامغرورٌ سهوٌ وغفلةٌ * وليك نومٌ والردى لك لازمُ
 وسعيكُ فيما سوف تتركهُ غبهٌ * كذلك في الدنيا تعيشُ البهائمُ
 وقال محمد بن كثير : قال عمر بن عبد العزيز يلوم نفسه :

أيقظانُ أنتَ اليومَ أم أنتَ نائمٌ * وكيف يطيقُ النومَ حيرانُ هائمُ
 فلو كنتَ يقظاناً الغداة لحرقتُ * محاجرَ عينيكِ اللموعُ السواجمُ
 أصبحتَ في النومِ الطويلِ وقد دنتُ * إليك أمورٌ مغطياتُ عظامُ
 وتكدحُ فيما سوف تتركهُ غيباً * كذلك في الدنيا تعيشُ البهائمُ
 فلا أنتَ في النومِ يوماً بسالمٍ * ولا أنتَ في الايقاظِ يقظانُ حازمُ

وروى ابن أبي الدنيا بسنده عن فاطمة بنت عبد الملك قالت : انتبه عمر ذات ليلة وهو يقول :
 لقد رأيت الليلة رؤيا عجيبة ، فقلت : أخبرني بها ، فقال : حتى نصبح ، فلما صلى بالمسلمين دخل

فسألته فقال : رأيت كائناً دفعت إلى أرض خضراء واسعة كأنها بساط أخضر وإذا فيها قصر كأنه الفضة تخرج منه خارج فنأدى ابن محمد بن عبد الله ، ابن رسول الله ؟ إذ أقبل رسول الله (ص) ، حتى دخل ذلك القصر ، ثم خرج آخر فنأدى : ابن أبو بكر الصديق ؟ فأقبل فدخل ، ثم خرج آخر فنأدى ابن عمر بن الخطاب ؟ فأقبل فدخل ، ثم خرج آخر فنأدى ابن عثمان بن عفان ؟ فأقبل فدخل ، ثم خرج آخر فنأدى ابن علي بن أبي طالب ؟ فأقبل فدخل ، ثم خرج آخر فنأدى ابن عمر بن عبد العزيز ؟ فتمت فدخلت فجلست إلى جانب أبي عمر بن الخطاب ، وهو عن يسار رسول الله (ص) ، وأبو بكر عن يمينه ، وبينه وبين رسول الله (ص) رجل ، قلت : لابي : من هذا ؟ قال : هذا عيسى بن مريم ، ثم سمعت هاتفاً يهتف بيني وبينه نور لا أراه ، وهو يقول : يا عمر بن عبد العزيز تمسك بما أنت عليه ، واثبت على ما أنت عليه ، ثم كأنه أذن لي في الخروج فخرجت ، فالتفت فإذا عثمان بن عفان وهو خارج من القصر وهو يقول : الحمد لله الذي نصرني ربي ، وإذا علي في إثره وهو يقول : الحمد لله الذي غفر لي ربي .

فصل في ذكرنا في دلائل النبوة الحديث الذي رواه أبو داود في سننه أن رسول الله (ص) قال : « إن

الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها » . فقال جماعة من أهل العلم منهم أحمد بن حنبل فيما ذكره ابن الجوزي وغيره : إن عمر بن عبد العزيز كان على رأس المائة الأولى ، وإن كان هو أولى من دخل في ذلك وأحق ، لأمامته وعموم ولايته ، وقيامه واجتهاده في تنفيذ الحق ، فقد كانت سيرته شبيهة بسيرة عمر بن الخطاب ، وكان كثيراً ما تشبه به . وقد جمع الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي سيرة لعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، وقد أفرغنا سيرة عمر بن الخطاب في مجلد على حدة ، ومسند في مجلد ضخ ، وأما سيرة عمر بن عبد العزيز فقد ذكرنا منها طرفاً صالحاً هنا ، يستدل به على ما لم نذكره .

وقد كان عمر رحمه الله يعطى من انقطع إلى المسجد الجامع من بلده وغيرها ، للفقه ونشر العلم وتلاوة القرآن ، في كل عام من بيت المال مائة دينار ، وكان يكتب إلى عماله أن يأخذوا بالسنة ، ويقول : إن لم تصلحهم السنة فلا أصلحهم الله ، وكتب إلى سائر البلاد أن لا يركب ذمي من اليهود والنصارى وغيرهم على سرج ، ولا يلبس قباء ولا طيلساناً ولا سراويل ، ولا يمشين أحد منهم إلا بزغار من جلد ، وهو مقرون الناصية ، ومن وجد منهم في منزله سلاح أخذ منه . وكتب أيضاً أن لا يستعمل على الأعمال إلا أهل القرآن ، فإن لم يكن عندهم خير فقيرهم أولى أن لا يكون عنده خير . وكان يكتب إلى عماله : اجتنبوا الأشغال عند حضور الصلاة ، فإن من أضاعها فهو لما سواها

من شرائع الاسلام أشد تضييماً . وقد كان يكتب الموعظة إلى العامل من عماله فينخلع منها ، وربما عزل بعضهم نفسه عن العمالة وطوى البلاد من شدة ما تقع موعظته منه ، وذلك أن الموعظة إذا خرجت من قلب الواعظ دخلت قلب الموعوظ . وقد صرح كثير من الأئمة بأن كل من استعمله عمر بن عبد العزيز ثقة ، وقد كتب إليه الحسن البصري بمواعظ حسان ولو تفحصنا ذلك لطلال هذا الفصل . ولكن قد ذكرنا ما فيه إشارة إلى ذلك . وكتب إلى بعض عماله : أذكر ليلة تمخض بالساعة فصباحها القيامة ، فيها من ليلة وياله من صباح ، وكان يوماً على الكافر بن عسيرا . وكتب إلى آخر : أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد ، وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد بك ، وانقطاع الرجاء منك ، قالوا : نخلع هذا العامل نفسه من العمالة وقدم على عمر فقال له : مالك ؟ قال : خلعت قلبي بكتابك يا أمير المؤمنين ، والله لا أعود إلى ولاية أبداً .

قصص النبائل

وقد رد جميع المظالم كما قدمنا ، حتى انه رد فص خاتم كان في يده ، قال : أعطانيه الوليد من غير حق ، وخرج من جميع ما كان فيه من النعيم في اللبس والمأكل والمتاع ، حتى انه ترك التمتع بزوجته الحسناء ، فاطمة بن عبد الملك ، يقال كانت من أحسن النساء ، ويقال إنه رد جهازها إلى بيت المال ، والله أعلم . وقد كان دخله في كل سنة قبل أن يلي الخلافة أربعين ألف دينار ، فترك ذلك كله حتى لم يبق له دخل سوى أربعين ألف دينار في كل سنة ، وكان حاصله في خلافته ثلاثمائة درهم ، وكان له من الأولاد جماعة ، وكان ابنه عبد الملك أجملهم ، مات في حياته في زمن خلافته ، حتى يقال إنه كان خيراً من أبيه ، فلما مات لم يظهر عليه حزن ، وقال : أمر رضى الله فلا أكرهه ، وكان قبل الخلافة يؤتى بالقميص الرفيع اللين جداً فيقول : ما أحسنه لولا خشونة فيه ، فلما ولي الخلافة كان يبدى ذلك يلبس القميص الغليظ المرقوع ولا يغسله حتى يتسخ جداً ، ويقول : ما أحسنه لولا لينه . وكان يلبس الفرو الغليظة ، وكان سراجة على ثلاث قصبات في رأسه طين ، ولم يلبس شيئاً في أيام خلافته ، وكان يخدم نفسه بنفسه ، وقال : ما تركت شيئاً من الدنيا إلا عوضني الله ما هو خير منه ، وكان يأكل الغليظ ولا يبالى بشئ من النعيم ، ولا يتبعه نفسه ولا يوده . حتى قال أبو سليمان الداراني : كان عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس القرني ، لأن عمر ملك الدنيا بخذا فيرها وزهد فيها ، ولا ندرى حال أويس لو ملك ما ملكه عمر كيف يكون ؟ ليس من جرب كمن لم يجرب . وتقدم قول مالك بن دينار : إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز . وقال عبد الله بن دينار : لم يكن عمر يرتزق من بيت المال شيئاً ، وذكروا أنه أمر جارية تروحه حتى ينام فروحته ، فنامت هي ، فأخذ المروحة من يدها وجعل

بروحها ويقول : أصابك من الحر ما أصابني . وقال له رجل : جزاك الله عن الاسلام خيراً . فقال : بل جزى الله الاسلام عني خيراً . ويقال إنه كان يلبس تحت ثيابه مسحاً غليظاً من شعر ، ويضع في رقبته غللاً إذا قام يصلي من الليل ، ثم إذا أصبح وضعه في مكان وختم عليه فلا يشعر به أحد ، وكانوا يظنون أنه مالا أو جوهراً من حرصه عليه ، فلما مات فتحوا ذلك المكان فإذا فيه غل ومسح .

وكان يبكي حتى يبكي الدم من الدموع ، ويقال إنه بكى فوق سطح حتى سال دمه من الميزاب ، ولكن يأكل من الشمس ليرق قلبه وتغزر دمعته ، وكان إذا ذكر الموت اضطربت أو صاله ، وقرأ رجل عنده [وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين] الآية ، فبكى بكاء شديداً ثم قام فدخل منزله وتفرق الناس عنه ، وكان يكثر أن يقول : اللهم سلم سلم ، وكان يقول : اللهم أصلح من كان في صلاحه صلاح لأمة محمد ، وأهلك من كان في هلاكه صلاح أمة محمد . وقال : أفضل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم . وقال : لو أن المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى يحكم أمر نفسه لتواكل الناس الخير ، ولذهب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة . وقال : الدنيا عدوة أولياء الله ، وولية أعداء الله ، أما الأولياء فمهمهم وأحزنتهم ، وأما الأعداء ففرتهم وشتتتهم وأبعدتهم عن الله . وقال : قد أفلح من عصم من المرء والغضب والطمع . وقال لرجل : من سيد قومك ؟ قال : أنا ، قال : لو كنت كذلك لم تقله . وقال : أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب . وقال : لقد بورك لعبد في حاجة أكثر فيها سؤال ربه ، أعطى أو منع . وقال : قيدوا العلم بالكتاب ، وقال لرجل : علم ولدك الفقه الأكبر : القناعة وكف الأذى . وتكلم رجل عنده فأحسن فقال : هذا هو السحر الخلال . وقصته مع أبي حازم مطولة حين رآه خليفة وقد شحب وجهه من النقشف ، وتغير حاله ، فقال له : ألم يكن ثوبك نقياً ؟ ووجهك وضياً ؟ وطعامك شهيياً ؟ ومركبك وطياً ؟ فقال له : ألم تخبرني عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : « إن من ورائكم عقبة كئودا لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول » ؟ ثم بكى حتى غشى عليه ، ثم أفاق فذكر أنه لقي في غشيته تلك أن القيامة قد قامت ، وقد استدعى بكل من الخلفاء الأربعة ، فأمر بهم إلى الجنة ، ثم ذكر من بينه وبينهم فلم يدر ما صنع بهم ، ثم دعى هو فأمر به إلى الجنة ، فلما انفصل لقيه سائل فسأله عما كان من أمره فأخبره ، ثم قال للسائل : فن أنت ؟ قال : أنا الحجاج بن يوسف ، قتلتني ربي كل قتلة قتلة ، ثم ها أنا أنتظر ما ينتظره الموحدون . وفضائله ومآثره كثيرة جداً ، وفيها ذكرنا كفاية والله الحمد والمنة ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة لنا إلا به .

ذكر سبب وفاته رحمه الله

كان سببها السل ، وقيل سببها أن مولى له صمته في طعام أو شراب ، وأعطى على ذلك ألف

دينار، فحصل له بسبب ذلك مرض، فأخبر أنه مسموم، فقال: لقد علمت يوم سقيت السم، ثم استدعى مولاة الذي سقاه، فقال له: ويحك!! ما حملك على ما صنعت؟ فقال: ألف دينار أعطيتها. فقال: هاتها، فأحضرها فوضعها في بيت المال، ثم قال له: اذهب حيث لا يراك أحد قهالك. ثم قيل لعمر: تدارك نفسك، فقال: والله لو أن شفاقي أن أمس شحمة أذني أو أوتي بطيب فأشمه ما فعلت، قيل له: هؤلاء بنوك - وكانوا اثني عشر - ألا توصي لهم بشيء فانهم فقراء؟ فقال: [إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين] والله لا أعطيهم حق أحد وم بين رجلين إما صالح فالله يتولى الصالحين، وإما غير صالح فلا كنت لأعينه على فسقه. وفي رواية فلا أبالي في أي وادهلك. وفي رواية أفأدع له ما يستعين به على معصية الله فأكون شريكه فيما يعمل بعد الموت؟ ما كنت لأفعل. ثم استدعى بأولاده فودعهم وعزاهم بهذا، وأوصاهم بهذا الكلام ثم قال: انصرفوا عصمكم الله وأحسن الخلافة عليكم. قال: فلقد رأينا بعض أولاد عمر ابن عبد العزيز يحمل على ثمانين فرس في سبيل الله، وكان بعض أولاد سليمان بن عبد الملك - مع كثرة ما ترك لهم من الأموال - يتعاطى ويسأل من أولاد عمر بن عبد العزيز، لأن عمر وكل ولده إلى الله عز وجل، وسليمان وغيره إنما يكون أولادهم إلى ما يدعون لهم، فيضيعون وتذهب أموالهم في شهوات أولادهم. وقال يعقوب بن سفيان: ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال قيل لعمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين لو أتيت المدينة، فإن قضى الله موتا دفنت في القبر الرابع مع رسول الله -، وأبي بكر وعمر، فقال: والله لأن يعذبني الله بكل عذاب، إلا النار فانه لا صبر لي عليها، أحب إلى من أن يعلم الله من قلبي أنني لذلك الموضع أهل. قالوا: وكان مرضه بدبر سمعان من قرى حصن وكانت مدة مرضه عشرين يوما، ولما احتضر قال: أجلسوني فأجلسوه فقال: إلهي أنا الذي أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت، ثلاثا، ولكن لا إله إلا الله، ثم رفع رأسه فأحد النظر، فقالوا: إنك لتنظر نظرا شديدا يا أمير المؤمنين، فقال: إني لأرى حضرة مام بانس ولا جان، ثم قبض من ساعته. وفي رواية أنه قال لأهله: اخرجوا عني، فخرجوا وجلس على الباب مسلمة بن عبد الملك وأخته فاطمة، فسمعه يقول: مرحبا بهذه الوجوه التي ليست بوجوه إنس ولا جان ثم قرأ [تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين] ثم هدأ الصوت فدخلوا عليه فوجدوه قد غمض وسوى إلى القبلة وقبض.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: ثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن الدراوردي عن عبد العزيز بن أبي سلمة أن عمر بن عبد العزيز لما وضع عند قبره هبت ريح شديدة فسقطت صحيفة بأحسن كتاب

فقرأوها فاذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله لعمر بن عبد العزيز من النار . فأدخلوها بين أكفانه ودفنوها معه .

وروى نحو هذا من وجه آخر ابن عساكر في ترجمة عبد الصمد بن إسماعيل بسنده عن عمير ابن حبيب السلمي ، قال : أسرت أنا وثمانية في زمن بني أمية ، فأمر ملك الروم بضرب رقابنا ، فقتل أصحابي وشفع في بطريق من بطارقة الملك ، فأطلقني له ، فأخذني إلى منزله ، وإذا له ابنة مثل الشمس ، فعرضها عليّ على أن يقامني نعمته وأدخل معي في دينه فأبيت ، وخلصت بي ابنته فعرضت نفسها على فامتنعت ، فقالت : ما يمنعك من ذلك ؟ فقلت : يمنعني ديني ، فلا أترك ديني لامرأة ولا لشيء . فقالت : تريد الذهاب إلى بلادك ؟ قلت : نعم ، فقالت : سر على هذا النجم بالليل واكن بالتهار ، فانه يلقيك إلى بلادك ، قال : فسرت كذلك ، قال فبينما أنا في اليوم الرابع مكن إذا بخيل مقيلة فخشيت أن تكون في طلي ، فاذا أنا بأصحابي الذين قتلوا ومعهم آخرون على دواب شهب ، فقالوا : عمير ؟ فقلت : عمير . فقلت : لهم أوليس قد قتلتم ؟ قالوا : بلى ، ولكن الله عز وجل نشر الشهداء وأذن لهم أن يشهدوا جنازة عمر بن عبد العزيز ، قال : ثم قال لي بعضهم : ناولني يدك يا عمير ، فأردفتي فسرنا يسيراً ثم قذف بي قذفة وقعت قرب منزلي بالجزيرة ، من غير أن يكون لحقتي شر . وقال رجاء بن حيوة : كان عمر بن عبد العزيز قد أوصى إلى أن أغسله وأكفنه ، فاذا حلت عقدة الكفن أن أنظر في وجهه فادلى ، ففعلت فاذا وجهه مثل القراطيس بياضاً ، وكان قد أخبرني أنه كل من دفنه قبله من الخلفاء وكان يحل عن وجوههم فاذا هي مسودة . وروى ابن عساكر في ترجمة يوسف ابن ماهك قال : بينما نحن نسوى التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط علينا من السماء كتاب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار . ساقه من طريق إبراهيم بن بشار عن عباد بن عمرو عن محمد بن يزيد البصري عن يوسف بن ماهك فذكره ، وفيه غرابة شديدة والله أعلم . وقد رثيت له منامات صالحة ، وتأسف عليه الخاصة والعامة ، لاسيما العلماء والزهاد والعباد ، ورثاه الشعراء ، فن ذلك ما أنشده أبو عمرو الشيباني لكثير غزاة يرثي عمر : -

عمت صنائعه فعمّ هلاكه * فالناس فيه كلهم مأجور
والناس مأثم عليه واحد * في كل دار رنة وزفير
يثنى عليك لسان من لم توله * خيراً لأنك بالنار جدبر
ردت صنائعه عليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز رحمه الله : -

ينعى النعامة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا

حملت أمراً عظيماً فاضطلمت به * وسرت فيه بأمر الله يا عمرا
الشمس كاسفة ليست بطالعة * تبكي عليك نجوم الليل والقمر
وقال محارب بن دثار رحمه الله يرثي عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى :-

لو أعظم الموت خلقاً أن بواقعه * لعدله لم يصبك الموت يا عمر
كم من شريعة عدل قد نعثت لهم * كادت تموت وأخرى منك تفتنظر
يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي * على المدول التي تغتالها الحفر
ثلاثة ما رأيت عيني لهم شهاً * تضم أعظمهم في المسجد الحفر
وأنت تقبعم لم تأل مجتهداً * سقياً لها سنن بالحق تفتنر
لو كنت أملك والاقدار غالباً * تأتي رواحاً وتبيناً وتبتكر
صرفت عن عمر الخيرات مصرعة * بدير سمعان لكن يغلب القدر

قالوا : وكانت وفاته بدير سمعان من أرض حمص ، يوم الخميس ، وقيل الجمعة لخمس مصين ، وقيل
بقين من رجب ، وقيل لعشر بقين منه ، سنة إحدى وقيل ثنتين ومائة ، وصلى عليه ابن عمه مسلمة
ابن عبد الملك ، وقيل صلى عليه يزيد بن عبد الملك ، وقيل ابنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ،
وكان عمره يوم مات تسعاً وثلاثين سنة وأشهرأ ، وقيل إنه جاوز الأربعين بأشهر ، وقيل بسنة .
وقيل بأكثر ، وقيل إنه عاش ثلاثاً وستين سنة ، وقيل ستاً وثلاثين ، وقيل سبعا وثلاثين ، وقيل
ثمانياً وثلاثين سنة ، وقيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ولم يبلغها . وقال أحمد عن عبد الرزاق
عن معمر : مات على رأس خمس وأربعين سنة . قال ابن عساکر : وهذا وهم ، والصحيح الأول
تسعا وثلاثين سنة وأشهرأ . وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام ، وقيل أربعة عشر يوماً ،
وقيل سنتان ونصف .

وكان رحمه الله أتمر دقيق الوجه حسنه نحيف الجسم حسن اللحية غائر العينين ، بجمته أثر شجة
وكان قد شاب وخضب رحمه الله ، والله سبحانه أعلم .

قصة أمه

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة جاءه صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحرية على عادته مع
الخلفاء قبله ، فقال له عمر : مالي ولك ؟ تنح عني ، إنما أنا رجل من المسلمين . ثم سار وساروا معه
حتى دخل المسجد ، فصعد المنبر واجتمع الناس إليه فقال : أيها الناس ! إني قد ابتليت بهذا الأمر
عن غير رأي كان مني فيه ، ولا طلبه له ، ولا مشورة من المسلمين ، وإني قد خلعت ما في أعناقكم
من بيعتي ، فاخاروا لأنفسكم ولأمركم من تريدون . فصاح المسلمون ضيعة واحدة : قد اخترناك

لأنفسنا وأمرنا ، ورضينا كلنا بك . فلما هدأت أصواتهم حمد الله وأثنى عليه وقال : أوصيكم بتقوى الله ، فإن تقوى الله خلف من كل شيء ، وليس من تقوى الله خلف ، وأكثروا من ذكر الموت فإنه هادم اللذات ، وأحسنوا الاستعداد له قبل نزوله ، وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها ولا في كتابها ولا في نبيها ، وإنما اختلفوا في الدينار والدرهم ، وإني والله لا أعطى أحداً باطلاً ، ولا أمنع أحداً حقاً ، ثم رفع صوته فقال : أيها الناس ! من أطاع الله وجبت طاعته ، ومن عصى الله فلا طاعة له ، أطيعوني ما أطعت الله ، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم ! ثم نزل فدخل فأمر بالسور فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء أمر بها فبيعت ، وأدخل أثمانها في بيت المال ، ثم ذهب يقبواً مقيلاً ، فأتاه ابنه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ما ذا تريد أن تصنع ؟ قال : يا بني أقبل ، قال : تعيل ولا ترد المظالم إلى أهلها ؟ فقال : إني سهرت البارحة في أمر سليمان ، فإذا صليت الظهر رددت المظالم . فقال له ابنه : ومن لك أن تعيش إلى الظهر ؟ قال : ادن مني أي بني ، فدنا منه فقبل بين عينيه وقال : الحمد لله الذي أخرج من صلبى من يعيننى على دينى . ثم قام وخرج وترك القنائة وأمر مناديه فنادى : ألا من كانت له مظلة فليرفعها ، فقام إليه رجل ذمى من أهل حمص ^(١) فقال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله ، قال : ما ذاك ؟ قال : العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضى . والعباس جالس ، فقال له عمر : يا عباس ما تقول ؟ قال : نعم ! أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد وكتب لي بها سجلاً ، فقال عمر : ما تقول يا ذمى ؟ قال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى . فقال عمر : نعم كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد ، قم فاردد عليه ضيعته ، فردها عليه . ثم تتابع الناس في رفع المظالم إليه ، فمارفت إليه مظلة لإردهاء سواء كانت في يده أو في يد غيره حتى أخذ أموال بني مروان وغيرهم ، مما كان في أيديهم بغير استحقاق ، فاستغاث بنو مروان بكل واحد من أعيان الناس ، فلم يقدم ذلك شيئاً ، فأتوا عمتهم فاطمة بنت مروان - وكانت عمته - فشكوا إليها ما لقوا من عمر ، وأنه قد أخذ أموالهم ويستقصبون عنده ، وأنه لا يرفع بهم رأساً ، وكانت هذه المرأة لا تحجب عن الخلفاء ، ولا ترد لها حاجة ، وكانوا يكرمونها ويعظمونها ، وكذلك كان عمر يفعل معها قبل الخلافة ، وقامت فركبت إليه ، فلما دخلت عليه عظمها وأكرمها ، لأنها أخت أبيه ، وألقى لها وسادة ، وشرع يحادثها ، فرآها غضبي وهي على غير العادة ، فقال لها عمر : يا عمه مالك ؟ فقالت : بنو أخي عبد الملك وأولادهم يهاتون في زمانك وولايته ؟ وتأخذ أموالهم فتعطيها لغيرهم ، ويسبون عندك فلا تنكر ؟ فضحك عمر وعلم أنها متحمة ، وأن عقلها قد كبر ، ثم شرع يحادثها والغضب لا يتحيز عنها ، فلما رأى ذلك أخذ معها في الجد ، فقال : يا عمه ! اعلم أن النبي -

(١) في الأصل « من أهل خضر » وصحناه من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الحوزي صفحة ١٠٤

مات وترك الناس على نهر مورود ، فولى ذلك النهر بعده رجل فلم يستنقص منه شيئا حتى مات ، ثم ولى ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل آخر فلم يستنقص منه شيئا حتى مات ، ثم ولى ذلك النهر رجل آخر فكرى منه ساقية ، ثم لم يزل الناس بعده يكرون السواقى حتى تركوه يابساً لا قطرة فيه ، وإيم الله لئن أبقانى الله لأردته إلى مجراه الأول ، فن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط ، وإذا كان الظلم من الأقارب الذين هم بطانة الوالى ، والوالى لا يزيل ذلك ، فكيف يستطيع أن يزيل ما هو ناء عنه في غيرهم ؟ فقالت : فلا يسبوا عنك ؟ قال : ومن يسبهم ؟ إنما يرفع الرجل مظلمته فأخذ له بها . ذكر ذلك ابن أبى الدنيا وأبو نعيم وغيرهما ، وقد أشار إليه المؤلف إشارة خفية .

وقال مسلمة بن عبد الملك : دخلت على عمر في مرضه فاذا عليه قميص وسخ ، فقلت فاطمة : ألا تنسلوا قميص أمير المؤمنين ؟ فقالت : والله ماله قميص غيره ، وبكى فبكت فاطمة فبكى أهل الدار ، لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء ، فلما أنجلت عنهم العبرة قالت فاطمة : ما أبكاك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إني ذكرت منصرف الخلائق من بين يدي الله ، فريق في الجنة وفريق في السعير ، ثم صرخ وغشى عليه .

وعرض عليه مرة مسك من بيت المال فسد أفنه حتى وضع ، فقيل له في ذلك فقال : وهل ينتفع من المسك إلا بريحه ؟ ولما احتضر دعا بأولاده وكانوا بضعة عشر ذكراً ، فنظر إليهم فذرفت عيناه ثم قال : بنفسى الفتية . وكان عمر بن عبد العزيز يمثل كثيراً بهذه الأبيات : -

يرى مستكيناً وهو لقول ماقت * به عن حديث القوم ما هو شاغل
وأزعجه علم عن الجهل كله * وما عالم شيئاً كمن هو جاهل
عبوس عن الجهال حين يرام * فليس له منهم خدين يهازله
تذكر ما يبق من العيش فارغى * فأشغله عن عاجل العيش آجل

وروى ابن أبى الدنيا عن ميمون بن مهران قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده سابق البربرى وهو ينشد شعراً ، فأنهى في شعره إلى هذه الأبيات : -

فكم من صحيح بات للموت آمناً * أنه المنايا بقتة بعد ما جمع
فلم يستطع إذ جاء الموت بقتة * فراراً ولا منه بقوة امتنع
فأصبح تبكيه النساء مقنماً * ولا يسمع الداعي وإن صوته رفع
وقرب من لحد فصار مقيله * وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع
فلا يترك الموت الغنى لاله * ولا معدماً في المال إذا حاجة يدع

وقال رجا بن حيوة : لما مات أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وقام يزيد بن عبد الملك بعده

في الخلافة ، أنه عمر بن الوليد بن عبد الملك فقال يزيد يا أمير المؤمنين إن هذا المرأى - يعني عمر ابن عبد العزيز - قد خان من المسلمين كل ما قدر عليه من جوهر نفيس ودرنمين ، في بيتين في داره مملوءين ، وهما مقفولان على ذلك الدر والجوهر . فأرسل يزيد إلى أخته فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر : بلغني أن عمر خلف جوهرًا ودرًا في بيتين مقفولين . فأرسلت إليه : يا أخي ما ترك عمر من سبد ولا لبد ، إلا ما في هذا المنديل . وأرسلت إليه به ، فله فوجد فيه قيصا غليظا مرقوعا ، ورداء قشبا ، وجبة محشوة غليظة واهية البطانة . فقال يزيد للرسول : قل لها : ليس عن هذا أسأل ، ولا هذا أريد ، إنما أسأل عما في البيتين . فأرسلت تقول له : والذي فجئني بأمر المؤمنين ما دخلت هذين البيتين منذ ولي الخلافة ، لملمى بكرأته لذلك ، وهذه مفاتيحهما فتعال فحول ما فيهما لبيت مالك . فركب يزيد ومعه عمر بن الوليد حتى دخل الدار ففتح أحد البيتين فاذا فيه كرسي من آدم وأربع أجرات مبسوطات عند الكرسي ، وققم . فقال عمر بن الوليد : أستغفر الله ، ثم فتح البيت الثاني فوجد فيه مسجداً مفروشا بالحصا ، وسلسلة معلقة بسقف البيت ، فيها كهيئة الطوق بقدر ما يدخل الانسان رأسه فيها إلى أن تبلغ العنق ، كان إذا فتر عن العبادة أو ذكر بعض ذنوبه وضعها في رقبته ، وربما كان يضعها إذا نفس لثلا ينام ، ووجدوا صندوقا مقفلا ففتح فوجدوا فيه سطلا ففتحها فاذا فيه دراعة وتبان ، كل ذلك من مسوح غليظ ، فبكى يزيد ومن معه وقال : يرحمك الله يا أخي ، إن كنت لتلقى السريرة ، نقي العلانية . وخرج عمر بن الوليد وهو مخذول وهو يقول : أستغفر الله ، إنما قات ما قيل لي .

وقال رجاء : لما احتضر جعل يقول : اللهم رضني بقضائك ، وبارك لي في قدرك ، حتى لا أحب لما عجلت تأخيرها ، ولا لما أخرت تعجيلها . فلا زال يقول ذلك حتى مات . وكان يقول : لقد أصبحت ومالي في الأمور هوى إلا في مواضع قضاء الله فيها .

وقال شعيب بن صفوان : كتب سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب إلى عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة : أما بعد يا عمر فإنه قد ولي الخلافة والملك قبلك أقوام ، فاتوا على ما قد رأيت ، ولتوا الله فرادى بعد الجوع والحفدة والحشم ، وعالجوا نزع الموت الذي كانوا منه يفرون ، فانفقت عينهم التي كانت لا تنفثا تنظر لذاتها ، واندفنت رقابهم غير موسدين بعد لين الوسائد ، وتظاهر الفرش والمرافق والسرر والخدم ، وانشتت بطونهم التي كانت لا تشبع من كل نوع ولون من الأموال والأطعمة ، وصاروا جيفا بعد طيب الروائح المعطرة ، حتى لو كانوا إلى جانب مسكين ممن كانوا يحقرونه وهم أحياء لتأذى بهم ، ولنفر منهم ، بعد إنفاق الأموال على أغراضهم من الطيب والنياب الفاخرة اللينة ، كانوا ينفقون الأموال إسرافا في أغراضهم وأهوائهم ، ويقتررون في حق

الله وأمره ، فان استطعت أن تلقاهم يوم القيامة وهم محبوبون مرتنون بما عليهم ، وأنت غير محبوب ولا مرتن بشئ فافعل ، واستعن بالله ولا قوة إلا بالله سبحانه .

وما ملك عما قليل بسالم * ولو كثرت أحراسه ومواكبه
ومن كان ذاباب شديد وحاجب * فما قليل يهجر الباب حاجبه
وما كان غير الموت حتى تفرقت * إلى غيره أعوانه وحبابه
فأصبح مسروراً بكل حاسد * وأسلمه أصحابه وحبابه
وقيل إن هذه الآيات لغيره .

وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص : حدثنا عاصم بن عامر حدثنا أبي عن عبد ربه بن أبي هلال عن ميمون بن مهران قال : تكلم عمر بن عبد العزيز ذات يوم وعنده رهط من إخوانه ففتح له منطق وموعظة حسنة ، فنظر إلى رجل من جلسائه وقد ذرفت عيناه بالدموع ، فلما رأى ذلك عمر قطع منطقه ، فقلت له : يا أمير المؤمنين امض في موعظتك فاني أرجو أن يمن الله به على من سمعه أو بلغه ، فقتل إليك عني يا أبا أيوب ، فان في القول على الناس فتنة لا يخلص من شرها متكلم عليهم ، والفعال أولى بالؤمن من المقال . وروى ابن أبي الدنيا عنه أنه قال : استعملنا أقواماً كنا نرى أنهم أبرار أخيار ، فلما استعملناهم إذا هم يعملون أعمال الفجار ، قاتلهم الله ، أما كانوا يمشون على القبور !! وروى عبد الرزاق قال : سمعت معمرًا يذكر قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة - وبلغه عنه بعض ما يكره - : أما بعد فانه غرني بك مجالستك القراء ، وعمايتك السوداء ، وإرسالك إياها من وراء ظهرك ، وإنك أحسنت العلانية فأحسننا بك الظن ، وقد أطلعنا الله على كثير مما تعملون .

وروى الطبراني والدارقطني وغير واحد من أهل العلم بأسانيدهم إلى عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى عامل له : أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله واتباع سنة رسوله ، والاقتصاد في أمره ، وترك ما أحدث المحدثون بعده ، ممن قد حارب سنته ، وكفوا مؤنته ، ثم اعلم أنه لم تكن بدعة إلا وقد مضى قبلها ما هو دليل على بطلانها - أو قال دليل عليها - فمليك لزوم السنة ، فانه إنما سنّها من قد علم ما في خلافها من الزيغ والزلل ، والحق والخطأ والتعمق ، ولهم كانوا على كشف الأمور أقوى ، وعلى العمل الشديد أشد ، وإنا كان عملهم على الأسد ، ولو كان فيما يعملون أنفسهم فضل لكانوا فيه أخرى ، وإليه أجرى ، لأنهم السابقون إلى كل خير ، فان قلت : قد حدث بعدهم خير ، فاعلم أنه إنما أحدثه من قد اتبع غير سبيل المؤمنين ، وحاد عن طريقهم ، ورغبت نفسه عنهم ، ولقد تكلموا منه ما يكفي ، ووصفوا منه ما يشفي ، فأين لا أين ، فمن دونهم مقصر ، ومن فوقهم غير محسن ، ولقد

قصر أقوام دينهم فحفوا ، وطمح عنهم آخرون ففلوا ، فرحم الله ابن عبد العزيز . ما أحسن هذا القول الذي ما يخرج إلا من قلب قد امتلأ بالمثابرة ومحبة ما كان عليه الصحابة ، فمن الذي يستطيع أن يقول مثل هذا من الفقهاء وغيرهم ؟ فرحمه الله وعفا عنه .

وروى الخطيب البغدادي من طريق يعقوب بن سفيان الحافظ عن سعيد بن أبي مرزبان عن رشيد بن سعيد قال : حدثني عقيل عن شهاب عن عمر بن عبد العزيز . قال : من رسول الله (ص) وخلفاؤه بعده سننا ، الأخذ بها تصديق لكتاب الله ، واستعمال لطاعة الله ، ليس على أحد تغييرها ولا تبديلها ، ولا النظر في رأى من خالفها ، فمن اقتدى بما سبق هدى ، ومن استبصر بها أبصر ، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاء الله ما تولى ، وأصله جهنم وساءت مصيرا .

وأمر عمر بن عبد العزيز مناديه ذات يوم فنادى في الناس : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فخطبهم فقال في خطبته : إني لم أجمعكم إلا أن المصدق منكم بما بين يديه من لقاء الله والدار الآخرة ولم يعمل لذلك ويستعد له أحق ، والمكذب له كافر . ثم تلا قوله تعالى [ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم] وقوله تعالى [وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون]

وروى ابن أبي الدنيا عنه أنه أرسل أولاده مع مؤدب لهم إلى الطائف يعلمهم هناك ، فكتب إليه عمر : بثس ما علمت ، إذ قدمت إمام المسلمين صبيا لم يعرف النية - أולם تدخله النية - ذكره في كتاب النية له . وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء ، عن مولى لعمر بن عبد العزيز أنه قال له : يا بني ليس الخير أن يسمع لك وتطاع ، وإنما الخير أن تكون قد غفلت عن ربك عز وجل ثم أظمت ، يا بني لا تأذن اليوم لأحد على حتى أصبح ويرتفع النهار ، فاني أخاف أن لا أعقل عن الناس ولا يفهمون عني ، فقال له موله : رأيك البارحة بكيت بكاء ما رأيته بكيت مثله ، قال فبكى ثم قال : يا بني إني والله ذكرت الوقوف بين يدي الله عز وجل . قال : ثم غشى عليه فلم يفق حتى علا النهار ، قال : فما رأيته بعد ذلك متبسما حتى مات .

وقرأ ذات يوم [وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا] الآية ، فبكى بكاء شديدا حتى مضمه أهل الدار ، فجاءت فاطمة فجلست تبكي لبكائه وبكى أهل الدار لبكائهما ، فجاء ابنه عبد الملك فدخل عليهم وهم على تلك الحال ، فقال له : يا أبة ما يبكيك ؟ فقال : يا بني خير ، ود أبوك أنه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه ، والله يا بني لقد خشيت أن أهلك وأن أكون من أهل النار .

وروى ابن أبي الدنيا عن عبد الأعلى بن أبي عبد الله العنبري . قال : رأيت عمر بن عبد العزيز

خرج يوم الجمعة في ثياب دسمة ، وراه حبشى يمشى ، فلما انتهى إلى الناس رجع الحبشى ، فكان عمر إذا انتهى إلى الرجلين قال : هكذا رحمك الله ، حتى صعد المنبر فخطب فقرأ [إذا الشمس كورت] فقال : وما شأن الشمس [وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلقت] فبكى وبكى أهل المسجد ، وارتج المسجد بالبكاء حتى رأيت حيطان المسجد تبكى معه ، ودخل عليه أعرابي فقال : يا أمير المؤمنين جاءت بي إليك الحاجة ، وانتهيت إلى الغاية ، والله سائلك عني . فبكى عمر وقال له : كم أنتم ؟ فقال : أنا وثلاث بنات . ففرض له على ثلثمائة ، وفرض لبناته مائة مائة ، وأعطاه مائة درهم من ماله ، وقال له : اذهب فاستنقها حتى تخرج أعطيات المسلمين فتأخذ معهم .

وجاءه رجل من أهل أذربيجان فقام بين يديه وقال : يا أمير المؤمنين اذكر بمقامي هذا بين يديك مقامك غداً بين يدي الله ، حيث لا يشغل الله عنك فيه كثرة من يخاصم من الخلائق ، من يوم تلقاه بلائقة من العمل ، ولا براءة من الذنب ، قال : فبكى عمر بكاء شديداً ثم قال له : ما حاجتك ؟ فقال : إن عاملك بأذربيجان عدا عليّ فأخذ مني اثني عشر ألف درهم فجعلها في بيت المال . فقال عمر : اكتبوا له الساعة إلى عاملها ، فليرد عليه ، ثم أرسله مع البريد . وعن زياد مولى ابن عياش قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز في ليلة باردة شتائية ، فجعلت أصطلى على كانون هناك ، فجاء عمر وهو أمير المؤمنين فجعل يصطلي معي على ذلك الكانون ، فقال لي : يا زياد ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : قصّ عليّ ، قلت ما أنا بغاصّ ، فقال : تكلم ، فقلت زياد ، فقال : ماله ؟ قلت : لا ينفعه من دخل الجنة إذا دخل النار ، ولا يضره من دخل النار إذا دخل الجنة ، فقال : صدقت ، ثم بكى حتى أطفأ الجمر الذي في الكانون .

وقال له زياد العبدى : يا أمير المؤمنين لا تعمل نفسك في الوصف واعملها في الخرج مما وقعت فيه ، فلو أن كل شعرة فيك نطقت بحمد الله وشكره والثناء عليه ما بلغت كنه ما أنت فيه ، ثم قال له زياد : يا أمير المؤمنين أخبرني عن رجل له خصم ألد ماحاله ؟ قال : سيئ الحال ، قال : فان كانا خصمين الدين ؟ قال : فهو أسوأ حالا ، قال : فان كانوا ثلاثة ؟ قال : ذاك حيث لا يهتبه عيش . قال : فوالله يا أمير المؤمنين ما أحد من أمة محمد (ص) إلا وهو خصمك ، قال : فبكى عمر حتى تمنيت أني لم أكن حدثته ذلك . وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة وأهل البصرة : أما بعد فان من الناس من شاب في هذا الشراب ، ويفشون عنده أموراً انتهكوها عند ذهاب عقولهم ، وسفه أحلامهم ، فسفكوا له الدم الحرام ، وارتكبوا فيه الفروج الحرام ، والمال الحرام ، وقد جعل الله عن ذلك مندوحة من أشربة حلال ، فن انتبه فلا ينتبه إلا من أسقية الأدم ، واستغنوا بما أحل الله عما حرم ، فاما من وجدناه شرب شيئاً مما حرم الله بعد ما تقدمنا إليه ، جعلنا له عقوبة شديدة ،

ومن استخف بما حرم الله عليه فله أشد عقوبة له وأشد تنكيلا

خلافة يزيد بن عبد الملك

بويح له بمهد من أخيه سليمان بن عبد الملك أن يكون ولي الأمر من بعد عمر بن عبد العزيز ، فلما توفي عمر في رجب من هذه السنة - أغنى سنة إحدى ومائة - بإيحه الناس البيعة العامة ، وعمره إذ ذلك تسع وعشرون سنة ، فعزل في رمضان منها عن إمرة المدينة أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وولى عليها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس ، فجرت بينه وبين أبي بكر بن حزم منافسات وضاغائن ، حتى آل الأمر إلى أن استدرك عليه حكومة فحده حدين فيها

وفيهما كانت وقعة بين الخوارج ، وهم أصحاب بسطام الخارجي ، وبين جنود الكوفة ، وكانت الخوارج جماعة قليلة ، وكان جيش الكوفة نحواً من عشرة آلاف فارس ، وكادت الخوارج أن تكسرهم ، فتذاوروا بينهم فطحنوا الخوارج طحناً عظيماً ، وقتلوا من آخرهم ، فلم يبقوا منهم نثرة . وفيها خرج يزيد بن المهلب فخلع يزيد بن عبد الملك واستحوذ على البصرة ، وذلك بعد محاصرة طويلة ، وقتال طويل ، فلما ظهر عليها بسط الدمل في أهلها ، وبذل الأموال ، وحبس عاملها عدى ابن أرطاة ، لأنه كان قد حبس آل المهلب الذين كانوا بالبصرة ، حين هرب يزيد بن المهلب من محبس عمر بن عبد العزيز ، كما ذكرنا ، ولما ظهر على قصر الأمارة أتى بعدى بن أرطاة فدخل عليه وهو يضحك ، فقال يزيد بن المهلب : إني لأعجب من ضحكك ، لأنك هربت من القتال كما تهرب النساء ، وإنك جئتني وأنت تتل كما يتل العبد . فقال عدى : إني لأضحك لأن بقائي بقاء لك وأن من ورائي طالبا لا يتركني ، قال : ومن هو ؟ قال : جنود بني أمية بالشام ، ولا يتركونك ، فدارك نفسك قبل أن يرمى إليك البحر بأمواله ، فتطالب الأقالمة فلا تقال . فرد عليه يزيد جواب ما قال ، ثم سجنه كما سجن أهله ، واستقر أمر يزيد بن المهلب على البصرة ، وبعث نوابه في النواحي والجهات ، واستناب في الأهواز ، وأرسل أخاه مدرك بن المهلب على نيابة خراسان ، ومعه جماعة من المقاتلة ، فلما بلغ خبره الخليفة يزيد بن عبد الملك جهز ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك في أربعة آلاف ، مقدمة بين يدي عمه مسلمة بن عبد الملك ، وهو في جنود الشام ، قاصدين البصرة لقتاله ، ولما بلغ يزيد بن المهلب مخرج الجيوش إليه خرج من البصرة واستناب عليها أخاه مروان بن المهلب ، وجاء حتى نزل واسط ، واستشار من معه من الأمراء فيما ذا يعتمد ؟ فاختلوا عليه في الرأي ، فأشار عليه بعضهم بأن يسير إلى الأهواز ليتحصن في رؤس الجبال ، فقال : إنما تريدون أن نجعلوني طائراً في رأس جبل ؟ وأشار عليه رجال أهل العراق أن يسير إلى الجزيرة فينزلها بأحسن حصن فيها ، ويجمع

عليه أهل الجزيرة فيقاتل بهم أهل الشام، وانسلخت هذه السنة وهو نازل بواسط وجيش الشام قاصده. وحج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس أمير المدينة، وعلى مكة عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن أسيد، وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، وعلى قضائها عامر الشعبي، وعلى البصرة يزيد بن المهلب. قد استعوذ عليها وخلص أمير المؤمنين يزيد ابن عبد الملك. وفيها توفي عمر بن عبد العزيز، وربيع بن حراش، وأبو صالح السمان وكان عابداً صادقاً نبياً، وقد ترجمناه في كتابنا التكميل والله أعلم.

ثم دخلت سنة ثنتين ومائة

فيها كان اجتماع مسلعة بن عبد الملك مع يزيد بن المهلب، وذلك أن يزيد بن المهلب ركب من واسط واستخلف عليها ابنه معاوية، وسار هو في جيش، وبين يديه أخوه عبد الملك بن المهلب، حتى بلغ مكاناً يقال له المقر، وانتهى إليه مسلعة بن عبد الملك في جنود لا قبل ليزيد بها، وقد التقت المقدمتان أولاً فقتلوا قتالاً شديداً، فهزم أهل البصرة أهل الشام، ثم تذاصر أهل الشام فحملوا على أهل البصرة فهزموهم وقتلوا منهم جماعة من الشجعان، منهم المنتوف، وكان شجاعاً مشهوراً، وكان من موالى بكر بن وائل، فقال في ذلك الفرزدق:

تبكى على المنتوف بكر بن وائل * وتنهى عن ابني مسمع من بكاهما

فأجابه الجعد بن درهم مولى الثوريين من همدان، وهذا الرجل هو أول الجهمية، وهو الذي ذبحه خالد بن عبد الله القسري يوم عيد الأضحى فقال الجعد:-

نبكى على المنتوف في نصر قومه * وليتنا نبكى الشائد بن أباهما

أرادا فناء الحي بكر بن وائل * فمزّ تميم لو أصيب فساهما

فلا لقيا روحاً من الله ساعة * ولا رقأت عينا شجى بكاهما

أفى النش نبكى إن بكينا عليهما * وقد لقيا بالفش فينا رداهما

ولما اقترب مسلعة وابن أخيه العباس بن الوليد من جيش يزيد بن المهلب، خطب يزيد بن المهلب الناس وحرّضهم على القتال - يعنى قتال أهل الشام - وكان مع يزيد نحو من مائة ألف، وعشرين ألفاً، وقد بايعوه على السمع والطاعة، وعلى كتاب الله وسنة رسوله (ص)، وعلى أن لا يظأ الجنود بلادهم، وعلى أن لا تعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج، ومن بايعنا على ذلك قبلنا منه، ومن خالفنا قاتلناه.

وكان الحسن البصري في هذه الأيام يحرض الناس على الكف وترك الدخول في الفتنة، وينهاهم أشدّ النهي، وذلك لما وقع من القتال الطويل العريض في أيام ابن الأشعث، وما قتل بسبب

ذلك من النفوس المدينة ، وجعل الحسن يخطب الناس ويدّهم في ذلك ، وبأمرهم بالكف ، فبلغ ذلك نائب البصرة عبد الملك بن المهلب ، فقام في الناس خطيباً فأمرهم بالجد والجهاد ، والنفر إلى القتال ، ثم قال : ولقد بلغني أن هذا الشيخ الضال المرائي - ولم يسمه - يثبط الناس ، أما والله ليكنفني عن ذلك أو لأفعلن ولا أفعلن ، وتوعد الحسن ، فلما بلغ الحسن قوله قال : أما والله ما أكره أن يكرمني الله بهوانه ، فسلمه الله منه حتى زالت دولتهم ، وذلك أن الجيوش لما تواجّهت تبارز الناس قليلاً ، ولم ينشب الحرب شديداً حتى فر أهل العراق سريعاً ، وبلغهم أن الجسر الذي جاؤا عليه حرق فانهزموا ، فقال : يزيد بن المهلب : ما بال الناس ؟ ولم يكن من الأمر ما يفرّ من مثله ، فقيل له : إنه بلغهم أن الجسر الذي جاؤا عليه قد حرق . فقال : قبّحهم الله ، ثم رام أن يرد المنهزمين فلم يمكنه ، فثبت في عصابة من أصحابه وجعل بعضهم يتسللون منه حتى بقي في شردمة قليلة ، وهو مع ذلك يسير قدما لا يمر بخيل إلا هزمهم ، وأهل الشام يتجاوزون عنه يميناً وشمالاً ، وقد قتل أخوه حبيب بن المهلب ، فازداد حنقا وغيظاً ، وهو على فرس له أشهب ، ثم قصد نحو مسلمة بن عبد الملك لا يريد غيره ، فلما واجهه حملت عليه خيول الشام فقتلوه ، وقتلوا معه أخاه محمد بن المهلب ، وقتلوا السميذع ، وكان من الشجعان ، وكان الذي قتل يزيد بن المهلب رجل يقال له الفجل بن عياش ، فقتل إلى جانب يزيد ابن المهلب ، وجاؤا برأس يزيد إلى مسلمة بن عبد الملك ، فأرسله مع خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى أخيه أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك ، واستخوذ مسلمة على مافي معسكر يزيد بن المهلب ، وأسر منهم نحواً من ثلاثمائة ، فبعث بهم إلى الكوفة ، وبعث إلى أخيه فيهم ، فجاء كتابه بقتلهم ، فسار مسلمة فنزل الحيرة

ولما انتهت هزيمة ابن المهلب إلى ابنه معاوية وهو بواسط ، عمد إلى نحو من ثلاثين أسيراً في يده فقتلهم ، منهم نائب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، عدى بن أرطاة رحمه الله وابنه ، ومالك وعبد الملك ابنا مسمع ، وجماعة من الأشراف ، ثم أقبل حتى أتى البصرة وسعه الخزائن من الأموال ، وجاء معه معه الفضل بن المهلب إليه ، فاجتمع آل المهلب بالبصرة فأعدوا السفن وتجهزوا أنم الجهاز واستعدوا للهرب ، فساروا ببياهم وأقالمهم حتى أتوا جبال كرمان فنزلوها ، واجتمع عليهم جماعة ممن قل من الجيش الذي كان مع يزيد بن المهلب ، وقد أمروا عليهم الفضل بن المهلب ، فأرسل مسلمة جيشاً عليهم هلال بن ماجور الحاربي في طلب آل المهلب ، ويقال إنهم أمروا عليهم رجلاً يقال له مدرك بن ضب الكلبي ، فلحقهم ببجبال كرمان فاقبلوا هناك ، قتلاً شديداً ، فقتل جماعة من أصحاب الفضل وأسر جماعة من أشرافهم وانهزم بقيتهم ، ثم لحقوا الفضل فقتلوه وحمل رأسه إلى مسلمة بن عبد الملك ، وأقبل جماعة من أصحاب يزيد بن المهلب فأخفوا لهم أماناً من أمير الشام

منهم مالك بن إبراهيم بن الأشتر النخعي ، ثم أرسلوا بالأثقال والأموال والنساء والذرية فوردت على مسلمة بن عبد الملك ومعهم رأس المفضل ورأس عبد الملك بن المهلب ، فبعث مسلمة بالرؤس وتسعة من الصبيان الحسان إلى أخيه يزيد ، فأمر بضرب أعناق أولئك ، ونصبت رؤسهم بدمشق ثم أرسلها إلى حلب فنصبت بها ، وحلف مسلمة بن عبد الملك لبييعن ذراري آل المهلب ، فاشترام بعض الأمراء إبراراً لقسمه بمائة ألف ، فأعتقهم وخلي سبيلهم ، ولم يأخذ مسلمة من ذلك الأمير شيئاً وقد رنا الشعراء يزيد بن المهلب بقصائد ذكرها ابن جرير .

ولاية مسلمة على بلاد العراق وخراسان

وذلك أنه لما فرغ من حرب آل المهلب كتب إليه أخوه يزيد بن عبد الملك بولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة ، فاستناب على الكوفة وعلى البصرة ، وبعث إلى خراسان ختنة - زوج ابنته - سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص ، الملقب بخديته ، فسار إليها فخرض أهلها على الصبر والشجاعة ، وعاقب عمالاً ممن كان ينوب لآل المهلب ، وأخذ منهم أموالاً جزيلة ، ومات بعضهم تحت العقوبة .

ذكر وقعة جرت بين الترك والمسلمين

وذلك أن خاقان الملك الأعظم ملك الترك ، بعث جيشاً إلى الصفد لقتال المسلمين ، عليهم رجل منهم يقال له كورصول ، فأقبل حتى نزل على قصر الباهلي ، فحصره وفيه خلق من المسلمين ، فصالحهم فائب سمقند - وهو عثمان بن عبيد الله بن مطرف - على أربعين ألفاً ، ودفع إليهم سبعة عشر دهنقار هائن عندهم ، ثم نسب عثمان الناس فانتدب رجل يقال له المسيب بن بشر الرياحي في أربعة آلاف ، فساروا نحو الترك ، فلما كان في بعض الطريق [خطبهم] فخطبهم على القتال وأخبرهم أنه ذاهب إلى الأعداء لطلب الشهادة ، فرجع عنه أكثر من ألف ، ثم لم يزل في كل منزل يخطبهم ويرجع عنه بعضهم ، حتى بقي في سبعمائة مقاتل ، فسار بهم حتى غالق جيش الأتراك ، وهم محاصرو ذلك القصر ، وقد عزم المسلمون الذين هم فيه على قتل نسايتهم وذبح أولادهم أمامهم ، ثم ينزلون فيقاتلون حتى يقتلوا عن آخرهم ، فبعث إليهم المسيب يثبتهم يومهم ذلك ، فثبتوا ومكث المسيب حتى إذا كان وقت السحر فكبر وكبر أصحابه ، وقد جعلوا شعارهم يا محمد ، ثم حملوا على الترك حملة صادقة ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وعقروا دواب كثيرة ، ونهض إليهم الترك فقاتلهم قتالاً شديداً ، حتى فر أكثر المسلمين ، وضربت دابة المسيب في عجزها فترجل وترجل معه الشجعان ، فقاتلوا وهم كذلك قتالاً عظيماً ، والتف الجماعة بالمسيب وصبروا حتى فتح الله عليهم ، وفر المشركون بين أيديهم هاربين لا يلبون على شيء ، وقد كان الأتراك في غاية الكثرة ، فنادى منادى المسيب :

أن لا تتبعوا أحداً ، وعليكم بالقصر وأهله ، فاحتملوهم وحازوا مافي معسكر أولئك الأتراك من الأموال والأشياء النفيسة وانصرفوا راجعين سالمين بمن معهم من المسلمين الذين كانوا محصورين ، وجاءت الترك من الغد فلم يجدوا به داعياً ولا نجياً ، فقالوا في انفسهم : هؤلاء الذين لقونا بالأمس لم يكونوا إنسا ، إنما كانوا جنأ . ومن توفى فيها من الأعيان والسادة :

الضحاك بن مزاحم الهلالي

أبو القاسم ، ويقال أبو محمد ، الخراساني ، كان يكون ببلخ وسمرقند ونيسابور ، وهو تابعي جليل روى عن أنس وابن عمر وأبي هريرة ، وجماعة من التابعين ، وقيل إنه لم يصح له سماع من الصحابة حتى ولا من ابن عباس سماع ، وإن كان قد روى عنه أنه جاوره سبع سنين ، وكان الضحاك إماما في التفسير ، قال الثوري : أخذوا التفسير عن أربعة ، مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك ، وقال الامام أحمد : هو ثقة ، وأنكر شعبة سماعه من ابن عباس ، وقال : إنما أخذ عن سعيد عنه ، وقال ابن سعيد القطان : كان ضعيفاً . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : لم يشافه أحداً من الصحابة ، ومن قال : إنه لقي ابن عباس فقد وهم ، وحلت به أمه ستين ، ووضعته وله أسنان ، وكان يعلم الصبيان حسبة ، وقيل إنه مات سنة خمس وقيل سنة ست ومائة والله أعلم .

ابو المتوكل الناجي

اسمه علي بن البصري ، تابعي جليل ، ثقة ، رفيع القدر ، مات وقد بلغ الثمانين رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ثلاث ومائة

فيها عزل أمير العراق وهو عمر بن هبيرة سعيد - الملقب خذينة - عن نيابة خراسان ، وولى عليها سعيد بن عمرو الجريشي ، باذن أمير المؤمنين ، وكان سعيد هذا من الأبطال المشهورين ، انزعج له الترك وخافوه خوفاً شديداً ، وتقهقروا من بلاد الصفد إلى ماوراء ذلك ، من بلاد الصين وغيرها ، وفيها جمع يزيد بن عبد الملك لعبد الرحمن بن الضحاك بن قيس بين إمرة المدينة وإمرة مكة ، وولى عبد الرحمن الواحد بن عبد الله النضري نيابة الطائف . وحج بالناس فيها أمير الحرمين عبد الرحمن ابن الضحاك بن قيس والله سبحانه وتعالى أعلم . ومن توفى فيها من الأعيان :

يزيد بن أبي مسلم

أبو العلاء المدني . عطاء بن يسار الهلالي ، أبو محمد القاص المدني ، مولى ميمونة ، وهو أخو سليمان ، وعبد الله ، وعبد الملك ، وكلهم تابعي . وروى هذا عن جماعة من الصحابة ، ووثقه غير واحد من الأئمة ، وقيل إنه توفى سنة ثلاث أو أربع ومائة ، وقيل توفى قبل المائة بالأسكندرية ، وقد جلوز الثمانين والله سبحانه أعلم .

مجاهد بن جبير المكي

أبو الحجاج القرشي الخزومي ، مولى السائب بن أبي السائب الخزومي ، أحد أئمة التابعين والمفسرين كان من أخصاء أصحاب ابن عباس ، وكان أعلم أهل زمانه بالتفسير ، حتى قيل إنه لم يكن أحد يريد بالعلم وجه الله إلا مجاهد وطاوس ، وقال مجاهد : أخذ ابن عمر بركاني وقال : وددت أن ابني سلما وغلامي نافعا يحفظان حفظك . وقيل إنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، وقيل مرتين ، ألقه عند كل آية وأسأله عنها ، مات مجاهد وهو ساجد سنة مائة ، وقيل إحدى وقيل ثنتين وقيل ثلاث ومائة ، وقيل أربع ومائة ، وقد جاوز الثمانين والله أعلم .

قصته

أسند مجاهد عن أعلام الصحابة وعلمائهم ، عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وابن عمر وأبي سعيد ورافع بن خديج . وعنه خلق من التابعين . قال الطبراني : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرزاق عن أبي بكر بن عياش قال : أخبرني أبو يحيى أنه سمع مجاهداً يقول : قال لي ابن عباس : لا تنامن إلا على وضوء فان الأرواح تبعث على ما قبضت عليه .

وروى الطبراني عنه أنه قال في قوله تعالى : (ادفع بالتي هي أحسن) قال : يسلم عليه إذا لقيه وقيل هي المصافحة . وروى عمرو بن مرة عنه أنه قال : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : اتق لا يأخذك الله على ذنب لا ينظر فيه إليك فتلقاه حين تلقاه وليست لك حاجة . وروى ابن أبي شيبة عن أبي أمامة عن الأعمش عن مجاهد . قال : كان بالمدينة أهل بيت ذوى حاجة ، عندهم رأس شاة فأصابوا شيئاً ، فقالوا : لو بعثنا بهذا الرأس إلى من هو أحوج إليه منا ، فبعثوا به فلم يزل يدور بالمدينة حتى رجع إلى أصحابه الذين خرج من عندهم أولاً . وروى ابن أبي شيبة عن أبي الأحوص عن منصور عن مجاهد قال : ما من مؤمن يموت إلا بكى عليه السماء والأرض أربعين صباحاً . وقال : فلا أنفسهم يمهدون . قال : في القبر . وروى الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبانة عن مجاهد قال : كان يجمع من بني إسرائيل مائة ألف ، فإذا بلغوا أرواف الحرم خلعوا نعالهم ثم دخلوا الحرم حفاة . وقال يحيى بن سعيد القطان قال مجاهد في قوله تعالى : [يا مريم اقنتي لربك] قال : اطلبي الركود . وفي قوله تعالى : [واستغفر من استطعت منهم بصوتك] قال المزاهير . وقال في قوله تعالى [أنكلا وجحيا] قال : قيود . وقال في قوله : [لا حجة بيننا وبينكم] قال لا خصومة . وقال : [ثم لتسألن يومئذ عن النعيم] قال : عن كل لغة في الدنيا . وروى أبو الديبع عن جرير ابن عبد الحسيب عن منصور عن مجاهد . قال : رن إبليس أربع رفات ، حين لمن ، وحين أهبط ،

وحين بعث النبي (ص)، وحين أنزلت [الحمد لله رب العالمين] وأنزلت بالمدينة . وكان يقال : الرنة والنخرة من الشيطان ، فلمن من رن أو نخر . وروى ابن نجيح عنه في قوله تعالى [أتبنون بكل ريع آية تعبثون] قال : بروج الحمام . وقال في قوله تعالى [أنفقوا من طيبات ما كسبتم] قال : التجارة . وروى ليث عن مجاهد قال [إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا] قال : استقاموا فلم يشركوا حتى ماتوا . وروى يحيى بن سعيد عن سفيان عن ابن أبيجر عن طلحة بن مصرف عن مجاهد [ولم يكن له كفوا أحد] قال : صاحبة . وقال ليث عن مجاهد قال : النملة التي كملت سليمان كانت مثل الذئب العظيم

وروى الطبراني عن أبي نجيح عن مجاهد . قال : كان الغلام من قوم عاد لا يحتمل حتى يبلغ مائتي سنة . وقال : [سأل سائل] دعا داع . وفي قوله [ماء غدا لنفنتهم فيه] حتى يرجعوا إلى علمي فيه [لا يشركون بي شيئا] قال لا يحبون غيري . [الذين يمكرون السيئات] قال هم المراؤون . وفي قوله تعالى : [قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله] قال هم الذين لا يدرون أنعم الله عليهم أم لم ينعم . ثم قرأ [وذكركم بآيام الله] قال : أيامه نعمه ونقمه . [فردوه إلى الله والرسول] فردوه إلى كتاب الله وإلى رسوله ما دام حيا ، فإذا مات فإلى سنته . [وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة] قال : أما الظاهرة فالاسلام والقرآن والرسول والرزق ، وأما الباطنة فما ستر من العيوب والذنوب . وروى الحكم عن مجاهد قال : لما قدمت مكة نساء على سليمان عليه السلام رأت حطبا جزلا فقالت لغلام سليمان : هل يعرف مولاك كم وزن دخان هذا الحطب ؟ فقال الغلام : دعى مولاى أنا أعرف كم وزن دخانه ، فكيف مولاى ؟ قالت : فكم وزنه ؟ فقال الغلام : يوزن الحطب ثم يحرق الحطب ويوزن رماده فما نقص فهو دخانه . وقال في قوله تعالى : [ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون] قال : من لم يتب إذا أصبح وإذا أمسى فهو من الظالمين . وقال ما من يوم ينقضى من الدنيا إلا قال ذلك اليوم : الحمد لله الذى أراحنى من الدنيا وأهلها ، ثم يطوى عليه فيختم إلى يوم القيامة ، حتى يكون الله عز وجل هو الذى يفض خاتمه . وقال في قوله تعالى : [يؤتى الحكمة من يشاء] قال : العلم والفقه ، وقال إذا ولى الأمر منكم الفقهاء . وفي قوله تعالى : [ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله] قال : البدع والشبهات . وقال : أفضل العبادة رأى الحسن - يعنى اتباع السنة - وقال : ما أدرى أى النعمتين أفضل ، أن هدانى للإسلام ، أو عافانى من الأهواء ؟ . وقال في رواية : ألو الأمر منكم ، أصحاب محمد ، وربما قال : أولو العقل والفضل فى دين الله عز وجل [بما صنعوا قارعة] قال السرية . [ويخلق ما لا تعلمون] . قال : السوس فى الثياب . [وهن العظم منى] قال : الأضراس . [حفيا] قال رحيا . وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : وجدت فى كتاب محمد بن أبى جاتم بخط يده : حدثنا

بشر بن الحارث حدثنا يحيى بن يمان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد . قال : لو أن رجلاً أنفق مثل أحد في طاعة الله عز وجل لم يكن من المسرفين . وفي قوله تعالى [وهو شديد المحال] قال : العداوة [بينهما برزخ لا يبغيان] قال : بينهما حاجز من الله فلا يبغي الحلو على المالح ولا المالح على الحلو . وقال ابن منده : ذكر محمد بن حميد : حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش قال : كان مجاهد لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها ، قال : وذهب إلى حضرموت إلى بئر برهوت . قال : وذهب إلى بابل ، قال : وعليها وال صديق لمجاهد : فقال مجاهد : تعرض على هاروت وماروت ، قال : فدعا رجلاً من السحرة فقال : اذهب بهذا فاعرض عليه هاروت وماروت . فقال اليهودي : بشرط أن لا تدعو الله عندهما ، قال مجاهد : فذهب بي إلى قلعة فقطع منها حجراً ثم قال : خذ برجلي ، فهو بي حتى انتهى إلى حوبة ، فاذا هما معلقين منكسين كالجليلين العظيمين ، فلما رأيتهما قلت : سبحان الله خالقكما ، قال : فاضطربا فكأن جبال الدنيا قد تدكنت ، قال : فغشي علي وعلى اليهودي ، ثم أفاق اليهودي قبلي ، فقال : قم ! كدت أن تهلك نفسك وتهلكني .

وروى ابن فضيل عن ليث عن مجاهد قال : يؤتى يوم القيامة بثلاثة نفر ، بالغنى ، والمرضى ، والعبد المملوك . قال : فيقول الله عز وجل للغنى : ما شغلك عن عبادتي التي إنما خلقتك لها ؟ فيقول يارب أكثر ما لي من المال فطغيت . فيؤتى بسلامان عليه السلام في ملكه فيقول لذا : أنت كنت أكثر مالا وأشد شغلا أم هذا ؟ قال : فيقول : بل هذا يارب ، فيقول الله له : فان هذا لم يمنعه ما أوتى من الملك والمال والشغل عن عبادتي . قال : ويؤتى بالمرضى فيقول : ما منعك عن عبادتي التي خلقتك لها ؟ فيقول : يارب شغلني عن هذا مرض جسدي ، فيؤتى بأيوب عليه السلام في ضربه وبلائه ، فيقول له : أأنت كنت أشد ضرا ومرضا أم هذا ؟ فيقول : بل هذا ، فيقول : إن هذا لم يشغله ضربه ومرضه عن عبادتي . ثم يؤتى بالمملوك فيقول الله له : ما منعك من عبادتي التي خلقتك لها ؟ فيقول رب فضلت علي أربابا فلكوني وشغلوني عن عبادتك . فيؤتى بيوسف عليه السلام في رقبته وعبوديته فيقول الله له : أأنت كنت أشد في رقك وعبوديتك أم هذا ؟ فيقول : بل هذا يارب ، فيقول الله : فان هذا لم يشغله ما كان فيه من الرق عن عبادتي . وروى حميد عن الأعرج عن مجاهد . قال : كنت أصحب ابن عمر في السفر فاذا أردت أن أركب مسك ركابي ، فاذا ركبت سوى علي ثيابي فرآني مرة كأني كرهت ذلك في ، فقال : يا مجاهد إنك لضيق الخلق ، وفي رواية : صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان يخدمني .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا الثوري عن رجل عن مجاهد . قال : جعلت الأرض ملك الموت مثل الطست يتناول منها حيث شاء ، وجعل له أعوان يتوفون الأنفس ثم يقبضها

منهم . وقال : لما هبط آدم إلى الأرض قال له : ابن للخراب ولد للفناء . وروى قتيبة عن جرير عن منصور عن مجاهد . [ويأمنهم اللاعنون] قال : تلعن عصاة بني آدم دواب الأرض وما شاء الله حتى الحيات والعقارب ، يقولون : منعنا القطر بذنوب بني آدم . وقال غيره : تسلط الحشرات على العصاة في قبورهم ، لما كان ينالهم من الشدة بسبب ذنوبهم ، فتلك الحشرات من العقارب والحيات هي السيئات التي كانوا يعملونها في الدنيا ويستلذونها ، صارت عذاباً عليهم . نسأل الله العافية . وقال : [إن الإنسان لربه لكنود] لكفور . وقال الامام أحمد : حدثنا عمر بن سليمان حدثني مسلم أبو عبد الله عن أبيه عن مجاهد قال : من لم يستحي من الحلال خفت مؤنته وأراح نفسه . وقال عمرو بن زروق حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد . قال [فظن أن لن نقدر عليه] أن لن نعاقيه بذنبه . وبهذا الاسناد قال : لم أكن أحسن ما الزخرف حتى سمعتها في قراءة عبد الله بيتاً من ذهب . وقال قتيبة بن سعيد : حدثنا خلف بن خليفة عن أبيه عن مجاهد : إن الله عز وجل ليصلح بصلاح العبد ولده . قال : وبلغني أن عيسى عليه السلام كان يقول : طوبى للمؤمن كيف يخلفه الله فيمن ترك بخير . وقال الفضيل بن عياض عن عبيد المكتب عن مجاهد في قوله تعالى [وتقطعت بهم الأسباب] الأوصال التي كانت بينهم في الدنيا . وروى سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى : [لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة] قال : الالاء الله عز وجل . وقال في قوله تعالى [بقية الله خير لكم] طاعة الله عز وجل . وفي قوله تعالى [ولن خاف مقام ربه جنتان] قال : هو الذي يذكر الله عند الهم بالمعاصي . وقال الفضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد : [سيام في وجوههم] الخشوع . وفي قوله تعالى : [وقوموا لله قانتين] قال القنوت الركود والخشوع وغض البصر ، وخفض الجناح من رهبة الله . وكان العلماء إذا قام أحدهم في الصلاة هاب الرحمن أن يشد بصره أو يلتفت أو يقلب الحصا ، أو يعبت بشيء أو يتحدث نفسه بشيء من الدنيا . إلا خاشعاً مادام في صلاته . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا أبو عمرو وحدثنا ابن إدريس حدثني عقبة بن إسحاق - وأثنى عليه خيراً - حدثنا أبي عن مجاهد . قال : كنت إذا رأيت العرب استخفيت وجديتها من وراء دينها ، فإذا دخلوا في الصلاة فكأنما أجساد ليست فيها أرواح . وروى الأعمش عنه قال : إنما القلب منزلة الكف ، فإذا أذنب الرجل ذنباً قبض هكذا - وضم الخنصر حتى ضم أصابعه كلها أصبعاً أصبعاً - قال : ثم يطبع ، فكانوا يرون ذلك الزان : قال الله تعالى : [كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون] وروى قبيصة عن سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد : [بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته] قال : الذنوب تحيط بالقلوب كالحائط المبني على الشيء المحيط ، كلما عمل ذنباً ارتفعت حتى تغشى القلب حتى تكون هكذا - ثم قبض يده - ثم قال : هو الزان . وفي قوله : [بما

قدم وآخر [قال : أول عمل العبد وآخره [وإلى ربك فارغب] قال : إذا فرغت من أمر الدنيا فممت إلى الصلاة فاجعل رغبتك إليه ، ونيتك له .

وعن منصور عن مجاهد [النفس المطمئنة] قال : هي النفس التي قد أيقنت أن الله ربها وضربت حاشا لأمره وطاعته . وروى عبد الله بن المبارك عن ليث عن مجاهد : قال : ما من ميت يموت إلا عرض عليه أهل مجلسه ، إن كان من أهل الذكرك فمن أهل الذكرك ، وإن كان من أهل اللهوفن أهل اللهو . وقال أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مجاهد . قال : قال إبليس : إن يعجزني ابن آدم فلن يعجزني من ثلاث خصال : أخدمال بغير حق ، وإفناقه في غير حقه ^(١) وقال أحمد : حدثنا ابن نمير قال قال الأعمش : كنت إذا رأيت مجاهداً ظننت أنه حر منندح قد ضل حماره فهو مهم . وعن ليث عن مجاهد قال : من أكرم نفسه وأعزها أذل دينه ، ومن أذل نفسه أعز دينه . وقال شعبة عن الحكم عن مجاهد قال قال لي : يا أبا الغازی كم لبث نوح في الأرض ؟ قال : قلت ألف سنة إلا خمسين عاماً ، قال : فان الناس لم يزدادوا في أعمارهم وأجسادهم وأخلاقهم إلا نقصا . وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي علي عن ليث عن مجاهد قال : ذهب العلماء فما بقي إلا المتعلمون ، وما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيمن كان قبلكم . وروى ابن أبي شيبة أيضاً عن ابن إدريس عن ليث عن مجاهد قال : لو لم يصب المسلم من أخيه إلا أن حياه منه بمنعه من المعاصي لكان في ذلك خير . وقال : الفقيه من يخاف الله وإن قل علمه ، والجاهل من عصى الله وإن كثر علمه . وقال : إن العبد إذا أقبل على الله بقلبه أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه . وقال في قوله تعالى : [وثيابك فطهر] قال : عملك فأصاح ، [واسألوا الله من فضله] قال : ليس من عرض الدنيا [والذي جاء بالصدق وصدق به] قال : هم الذين يجيئون بالقرآن قد اتبعوه وعملوا بما فيه . وقال : يقول القرآن للعبد إني معك ما اتبعني ، فإذا لم تعمل بي اتبعتك . [ولا تنس نصيبك من الدنيا] قال : خذ من دينك لا آخرتك ، وذلك أن تعمل فيها بطاعة الله عز وجل . وقال داود بن الحبر عن عباد بن كثير عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه مجاهد بن جبير قال : قلت لابن عمر : أي حجاج بيت الله أفضل وأعظم أجراً ؟ قال : من جمع ثلاث خصال ، نية صادقة ، وعقلاً وافراً ، ونفقة من حلال ، فذكرت ذلك لابن عباس فقال : صدق . فقلت : إذا صدقت نيته وكانت نفقته من حلال فماذا يضره قلة عقله ؟ فقال : يا أبا حجاج ، سألتني عما سألت عنه رسول الله (ص) ، فقال : « والذي نفسي بيده ما أطاع العبد الله بشيء أفضل من حسن العقل ، ولا يقبل الله صوم عبد ولا صلاته ، ولا شيئاً مما يكون من عمله من أنواع الخير إن لم يعمل بعقل . ولو أن جاهلاً فاق المجتهدين في العبادة ، كان ما يفسد أكثر » ^(١) كذا بالأصل . . .

مما يصلح . قلت : ذكر العقل في هذا الحديث ورفعته إلى النبي (ص) من المنكرات والموضوعات ، والثلاث الخصال موقوفة على ابن عمر ، من قوله من جمع ثلاث خصال ، إلى قوله : قال ابن عباس صدق ، والباقي لا يصح رفعه ولا وقفه ، وداود بن المحبر كنيته أبو سليمان ، قال الحاكم : حدث بيغداد عن جماعة من الثقات بأحاديث موضوعة ، حدث بها عنه الحارث بن أبي أسامة ، وله كتاب العقل ، وأكثر ما أودع ذلك الكتاب موضوع على رسول الله (ص) ، وذكر العقل مرفوعاً في هذه الرواية لعله من جملتها ، والله أعلم . وقد كذبه أحمد بن حنبل [١]

مصعب بن سعد بن أبي وقاص

تابعي جليل القدر . موسى بن طلحة بن عبيد الله التميمي ، كان يلقب بالمهدي لصلاحه ، كان تابعياً لجليل القدر من سادات المسلمين رحمه الله

ثم دخلت سنة اربع ومائة

فيها قاتل سعيد بن عمرو الحرشي نائب خراسان أهل الصغد وحاصر أهل خجندة وقتل خلقاً كثيراً ، وأخذ أموالاً جزيلة ، وأسر رقيقاً كثيراً جداً ، وكتب بذلك إلى يزيد بن عبد الملك ، لأنه هو الذي ولاه . وفي ربيع الأول منها عزل يزيد بن عبد الملك عن إمرة الحرمين عبد الرحمن ابن الضحاك بن قيس ، وكان سببه أنه خطب فاطمة بنت الحسين فامتنعت من قبول ذلك ، فألح عليها وتوعدها ، فأرسلت إلى يزيد تشكوه إليه ، فبعث إلى عبد الواحد بن عبد الله النضري نائب الطائف فولاه المدينة ، وأن يضرب عبد الرحمن بن الضحاك حتى يسمع صوته أمير المؤمنين وهو متكئ على فراشه بدمشق ، وأن يأخذ منه أربعين ألف دينار ، فلما بلغ ذلك عبد الرحمن ركب إلى دمشق واستجار بمسلة بن عبد الملك ، فدخل على أخيه فقال : إن لي إليك حاجة ، فقال : كل حاجة تقولها فهي لك إلا أن تكون ابن الضحاك ، فقال : هو والله حاجتي ، فقال : والله لا أقبلها ولا أعفو عنه ، فردّه إلى المدينة فتسلمه عبد الواحد فضربه وأخذ ماله حتى تركه في جبة صوف ، فسأل الناس بالمدينة ، وكان قد باشر نيابة المدينة ثلاث سنين وأشهرًا ، وكان الزهري قد أشار عليه برأى سديد ، وهو أن يسأل العلماء إذا أشكل عليه أمر فلم يقبل ، ولم يفعل ، فأبغضه الناس وذمه الشعراء . ثم كان هذا آخر أمره .

وفيها عزل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشي ، وذلك أنه كان يستخف بأمر ابن هبيرة ، فلما عزله أحضره بين يديه وعاقبه وأخذ منه أموالاً كثيرة ، وأمر بقتله ثم عفا عنه ، وولى على خراسان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة السكلابي ، فسار إليها فاستخلص أموالاً كانت منكسرة في

أيام سعيد بن عمرو الحرشي . وفيها غزا الجراح بن عبد الله الحكمي نائب أرمينية وأذربيجان ، أرض الترك ، ففتح بلنجر وهزم الترك وغرقهم وخرارهم في الماء ، وسبى منهم خلقا كثيرا ، وافتتح عامة الحصون التي تلي بلنجر ، وأجلى عامة أهلها ، والتقى هو والخلقان الملك فجرت بينهم وقعة هائلة آل الأبر فيها إلى أن انهزم خاقان ، وتبعهم المسلمون ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، قتل فيها خلق كثير لا يحصون . وحج بالناس في هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضري أمير الحرمين والطائف ، وعلى نيابة العراق وخراسان عمر ، ونائبه على خراسان مسلم بن سعيد يومئذ . وفي هذه السنة ولد السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح ، أول خلفاء بني العباس وقد بايع أباه في الباطن جماعة من أهل العراق . وفيها توفي من الأعيان :

خالد بن سعدان الكلاعي

[له روايات عن جماعة من الصحابة ، وكان تابعيا جليلا ، وكان من العلماء وأئمة الدين المعبودين المشهورين ، وكان يسبح كل يوم أربعين ألف تسبيحة وهو صائم ، وكان إمام أهل حمص ، وكان يصلي التراويح في شهر رمضان ، فكان يقرأ فيها في كل ليلة ثلث القرآن ، وروى الجوزجاني عنه أنه قال : من اجترأ على الملاوم في أمراد الحق ، قلب الله تلك الحامد عليه ذما . وروى ابن أبي الدنيا عنه قال : ما من عبد إلا وله أربعة أعين . عينان في وجهه يبصر بهما أمر دنياه ، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر آخرته ، فإذا أراد الله بالعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما أمر آخرته وهما غيب ، فأمن الغيب بالغيب ، وإذا أراد الله بالعبد خلافاً ذلك ترك العبد القلب على ما هو عليه ، فتراه ينظر فلا ينتفع ، فإذا نظر بقلبه نفع ، وقال : بصر القلب من الآخرة ، وبصر العينين من الدنيا وله فضائل كثيرة رحمه الله تعالى]^(١)

عامر بن سعد بن أبي وقاص الليثي

له روايات كثيرة عن أبيه وغيره ، وهو تابعي جليل ، ثقة مشهور

عامر بن شراحيل الشعبي

توفي فيها في قول [كان الشعبي من شعب همدان ، كنيته أبو عمرو ، وكان علامة أهل الكوفة ، كان إماماً حافظاً ، ذا فنون ، وقد أدرك خلقا من الصحابة وروى عنهم وعن جماعة من التابعين ، وعنه أيضا روى جماعة من التابعين ، قال أبو مجلز : ما رأيت أفقه من الشعبي . وقال مكحول : ما رأيت أحداً أعلم بسنة ماضية منه . وقال داود الأودي : قال لي الشعبي : قم معي هاهنا حتى أفيدك علما ، بل هو رأس العلم . قلت : أي شيء تفيدني ؟ قال : إذا سئلت عما لا تعلم قل : الله أعلم ، فانه

علم حسن . وقال : لو أن رجلا سافر من أقصى اليمن لحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره ما رأيت سفره ضائعاً ، ولو سافر في طلب الدنيا أو الشهوات إلى خارج هذا المسجد ، لرأيت سفره عقوبة وضياء وقال : العلم أكثر من عدد الشعر ، نخذ من كل شيء أحسنه [(١)] .

ابو بردة بن ابو موسى الأشعري

تولى قضاء الكوفة قبل الشعبي ، فان الشعبي تولى في خلافة عمر بن عبد العزيز ، واستمر إلى أن مات ، ولما أبو بردة فانه كان قاضياً في زمن الحجاج ، ثم عزله الحجاج وولى أخاه أبا بكر ، وكان أبو بردة قتيلاً حافظاً عالماً ، له روايات كثيرة .

ابو قلابة الجرمي

[عبد الله بن يزيد البصري ، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة وغيرهم ، وكان من كبار الأئمة والفقهاء ، وطلب للقضاء فهرب منه وتغرب ، قدم الشام فتنزل دارياً وبها مات رحمه الله . قال أبو قلابة : إذا أحدث الله لك علماً فأحدث له عبادة ، ولم يكن همك ما تحدث به الناس ، فلعل غيرك ينتفع ويستغنى وأنت في الظلمة تتعثر ، وإني لأرى هذه المجالس إنما هي مناخ البطالين . وقال : إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له عنراً جهلك ، فان لم تجد له عنراً فقل : لعل لأخي عنراً لا أعلمه] (٢) ثم دخلت سنة خمس ومائة

فيها غزا الجراح بن عبد الله الحكمي بلاد اللان ، وفتح حصونا كثيرة ، وبلاداً مقسعة الأكناف من وراء بلنجر ، وأصاب غنائم جمّة ، وسبي خلقاً من أولاد الأتراك . وفيها غزا مسلم بن سعيد بلاد الترك وحاصر مدينة عظيمة من بلاد الصغد ، فصالحه ملكها على مال كثير يحمله إليه . وفيها غزا سعيد بن عبد الملك بن مروان بلاد الروم ، فبعث بين يديه سرية ألف فارس ، فأصيبوا جميعاً وفيها لحس بقين من شعبان منها توفي أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك بن مروان بأربد من أرض البلقاء ، يوم الجمعة ، وعمره ما بين الثلاثين والأربعين ، وهذه ترجمته :

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان أبو خالد القرشي الأموي ، أمير المؤمنين ، وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، قيل إنها دفنت بقبر عاتكة فنسبت الحلة إليها والله أعلم . بويع له بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز في رجب من سنة إحدى ومائة بعهد من أخيه سليمان ، أن يكون الخليفة بعد عمر ابن عبد العزيز ، لحس بقين من رجب ، قال محمد بن يحيى الذهلي : حدثنا كثير بن هشام ثنا جعفر ابن برقان حدثني الزهري قال : كان لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم في عهد رسول الله (ص) وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، فلما ولى الخلافة معاوية ورث المسلم من الكافر . ولم يرث الكافر من

المسلم ، وأخذ بذلك الخلفاء من بعده ، فلما قام عمر بن عبد العزيز راجع السنة الأولى ، وتبعه في ذلك يزيد بن عبد الملك ، فلما قام هشام أخذ بسنة الخلفاء - يعني أنه ورث المسلم من الكافر - وقال الوليد بن مسلم عن ابن جابر قال : بينما نحن عند مكحول إذ أقبل يزيد بن عبد الملك فهممنا أن نوسع له ، فقال مكحول : دعوه يجلس حيث انتهى به المجلس ، يتعلم التواضع .

وقد كان يزيد هذا يكثر من مجالسة العلماء قبل أن يلي الخلافة ، فلما ولي عزم على أن يتأسي بعمر بن عبد العزيز ، فسا تركه قرناه السوء ، وحسنوا له الظلم ، قال حرملة عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : لما ولي يزيد بن عبد الملك قال سيروا بسيرة عمر ، فكث كذلك أربعين ليلة ، فأتى بأربعين شيخاً فشهدوا له أنه ماعلى الخلفاء من حساب ولا عذاب ، وقد اتهمه بعضهم في الدين ، وليس بصحيح ، إنما ذاك ولده الوليد بن يزيد كما سيأتي ، أما هذا فما كان به بأس ، وقد كتب إليه عمر بن عبد العزيز : أما بعد فإني لأراني إلا ملماً بي ، وما أرى الأمر إلا سيفضى إليك ، فالله الله في أمة محمد ، فانك عما قليل ميت فتدع الدنيا إلى من لا يمسرك ، والسلام . وكتب يزيد بن عبد الملك إلى أخيه هشام : أما بعد فإن أمير المؤمنين قد بلغه أنك استبطأت حياته ونميت وفاته ورمت الخلافة ، وكتب في آخره

تمنى رجال أن أموت وإن أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم * متى مت ما الباغى على بمخلد
منينته تجرى لوقت وحتفه * يصادفه يوماً على غير موعد
قل للذي يبقى خلاف الذي مضى * نهياً لأخرى مثلها وكأن قيد

فكتب إليه هشام : جعل الله يومى قبل يومك ، وولدى قبل ولدك ، فلا خير في العيش بعدك وقد كان يزيد هذا يحب حظية من حظاياه يقال لها حبابة - بتشديد الباء الاولى - والصحيح تخفيفها - واسمها العالية ، وكانت جميلة جداً ، وكان قد اشتراها في زمن أخيه بأربعة آلاف دينار ، من عثمان بن سهل بن حنيف ، فقال له أخوه سليمان : لقد هممت أحجر عني يدك ، فباعها ، فلما أفضت إليه الخلافة قالت له امرأته سعدة يوماً : يا أمير المؤمنين ، هل بقي في نفسك من أمر الدنيا شيء ؟ قال : نعم ، حبابة ، فبعثت امرأته فاشتريتها له ولبستها وصنعتهما وأجلستهما من وراء الستارة ، وقالت له أيضاً : يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك من أمر الدنيا شيء ؟ قال : أو ما أخبرتك ؟ فقالت : هذه حبابة - وأبرزتها له وأخلته بها وتركتها وإياها - فخطبت الجارية عنده ، وكذلك زوجته أيضاً ، فقال يوماً أشتهى أن أخلو بحبابة في قصر مدة من الدهر ، لا يكون عندنا أحد ، ففعل ذلك ، وجمع إليه في قصره ذلك حبابة ، وليس عنده فيه أحد ، وقد فرش له بأنواع الفرش والبسط الهائلة ، والنعمة الكثيرة السابغة ،

فبينما هو معها في ذلك القصر على أسرّ حال وأنعم بال ، وبين يديهما عنب يأكلان منه ، إذ رماها بحجة عنب وهي تضحك فشرقت بها فماتت ، فكث أياما يقبلها ويرشفها وهي ميتة حتى أنتنت وجيبت فأمر بدفنها ، فلما دفنها أقام أياما عندها على قبرها هائما ، ثم رجع إلى المنزل ثم عاد إلى قبرها فوقف عليه وهو يقول :

فان تسلُّ عنك النفسُ أو تدعُ الصبا * فبالأيسر تسلو عنك لا بالتجمل
وكلُّ خليلٍ زارني فهو قاتلٌ * من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

ثم رجع فما خرج من منزله حتى خرج بنعشه وكان مرضه بالسل . وذلك بالسواد سواد الاردن يوم الجمعة لحس بقين من شعبان من هذه السنة - اعني سنة خمس ومائة -

وكانت خلافته أربع سنين وشهراً على المشهور ، وقيل أقل من ذلك ، وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقيل خمسا وقيل ستا وقيل ثمانياً وقيل تسعا وثلاثين ، وقيل إنه بلغ الأربعين فإله أعلم . وكان طويلاً جسيماً أبيض مدور الوجه أقم الفم لم يشب ، وقيل إنه مات بالجولان ، وقيل بحوران وصلى عليه ابنه الوليد بن يزيد ، وعمره خمس عشرة سنة ، وقيل بل صلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك ، وهو الخليفة بعده ، وحمل على أعناق الرجال حتى دفن بين باب الجابية وباب الصغير بدمشق ، وكان قد عهد بالأمر من بعده لأخيه هشام ، ومن بعده لولده الوليد بن يزيد ، فبايع الناس من بعده هشاماً

خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان

ببيع له بالخلافة يوم الجمعة بعد موت أخيه لحس بقين من شعبان من هذه السنة - أعني سنة خمس ومائة - وله من العمر أربع وثلاثون سنة وأشهر ، لأنه ولد لما قتل أبوه عبد الملك مصعب بن الزبير في سنة ثنتين وسبعين ، فسماه منصور اتفاؤلاً ، ثم قسم فوجد أمه قد أسمته باسم أبيها هشام ، فأقره . قال الواقدي : أتنه الخلافة وهو بالديوثنة في منزل له ، فجاءه البريد بالعصا والخاتم ، فسلم عليه بالخلافة فركب من الرصافة حتى أتى دمشق ، فقام بأمر الخلافة أتم القيام ، فعزل في شوال منها عن إمرة العراق وخراسان عمر بن هبيرة ، وولى عليها خالد بن عبد الله القسري ، وقيل إنه استعمله على العراق في سنة ست ومائة ، والمشهور الأول . وحج بالناس فيها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل الخزرجي خال أمير المؤمنين ، أخو أمه عائشة بنت هشام بن إسماعيل ، ولم تلد من عبد الملك سواء حتى طلقها ، لأنها كانت حقة . وفيها قوى أمر دعوة بني العباس في السرب أرض العراق ، وحصل لدعاتهم أموال جزيلة يستعينون بها على أمرهم ، ومأم بصده . وفيها توفي من الأعيان :

أبان بن عثمان بن عفان

تقدم ذكر وفاته سنة خمس وثمانين ، كان من فقهاء التابعين وعلمائهم ، قال عمرو بن شعيب

ما رأيت أعلم منه بالحديث والفقه ، وقال يحيى بن سعيد القطان : فقهاء المدينة عشرة ، فذكر أبان بن عثمان أحدهم ، وخارجة بن زيد ، وسالم بن عبد الله ، وسعيد بن المسيب ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ، وعروة ، والقاسم ، وقبيصة بن ذؤيب ، وأبوسلمة بن عبد الرحمن . قال محمد ابن سعد : كان به صمم ووضوح ، وأصابه الفالج قبل أن يموت بسنة ، وتوفي سنة خمس ومائة . أبو رجاء العطاردي . عامر الشعبي . في قول وقد تقدم ، وكثير عزة في قول . وقيل في التي بعدها كما سيأتي :

ثم دخلت سنة ست ومائة

ففيها عزل هشام بن عبد الملك عن إمرة المدينة ومكة والطائف ، عبد الواحد بن عبد الله النضري ، وولى على ذلك كله ابن خاله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المحزومي ، وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة ، وفيها غزا مسلم بن سعيد مدينة فرغانة ومعاملتها ، فلقية عندها الترك ، وكانت بينهم وقعة هائلة ، قتل فيها الخاقان وطائفة كبيرة من الترك ، وفيها أوغل الجراح الحكمي في أرض الخزر ، فصالحوه وأعطوه الجزية والخراج . وفيها غزا الحجاج بن عبد الملك اللان ، فقتل خلقاً كثيراً وغنم وسلم . وفيها عزل خالد بن عبد الله القسري عن إمرة خراسان مسلم بن سعيد ، وولى عليها أخاه أسد بن عبد الله القسري . وحج بالناس في هذه السنة أمير المؤمنين هشام بن الملك ، وكتب إلى أبي الزناد قبل دخوله المدينة ليتلقاه ويكتب له مناسك الحج ، ففعل ، فتلقاه الناس من المدينة إلى أثناء الطريق ، وفيهم أبو الزناد قد امتثل ما أمر به ، وتلقاه فيمن تلقاه سعيد بن عبد الله ابن الوليد بن عثمان بن عفان ، فقال له : يا أمير المؤمنين إن أهل بيتك في مثل هذه المواطن الصالحة لم يزالوا يلعنون أبا تراب ، فالعنه أنت أيضاً ، قال أبو الزناد : فشق ذلك على هشام واستنقله ، وقال : ما قدمت لشم أحد ، ولا لعنة أحد ، إنما قدمنا حجاجاً . ثم أعرض عنه وقطع كلامه وأقبل على أبي الزناد بمحادثته ولما انتهى إلى مكة عرض له إبراهيم بن طلحة فتظلم إليه في أرض ، فقال له : أين كنت عن عبد الملك ؟ قال : ظلمني ، قال : فالوليد ؟ قال : ظلمني ، قال : فسليمان ؟ قال : ظلمني ، قال فمصر ابن عبد العزيز ؟ قال ردها علي ، قال : فيزيد ؟ قال : انتزعها من يدي ، وهي الآن في يدك ، فقال له هشام : أما لو كان فيك مضرب لضربتك ، فقال : بلى في مضرب بالسوط والسيف ، فانصرف عنه هشام وهو يقول لمن معه : ما رأيت أفصح من هذا . وفيها كان العامل على مكة والمدينة والطائف ، إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ، وعلى العراق وخراسان خالد القسري والله سبحانه أعلم . ومن توفي فيها ، سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عمرو الفقيه ، أحد الفقهاء وأحد العلماء وله روايات عن أبيه وغيره ، وكان من العباد الزهاد ، ولما حج هشام بن عبد الملك دخل

الكعبة فإذا هو بسالم بن عبد الله ، فقال له : سالم ؟ ^(١) سألني حاجة ، فقال : إني لأستحي من الله أن أسأل في بيته غيره ، فلما خرج سالم خرج هشام في أثره فقال له : الآن قد خرجت من بيت الله فسألني حاجة ، فقال سالم : من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة ؟ قال : من حوائج الدنيا ، فقال سالم : إني ما سألت الدنيا من يملكها ، فكيف أسألكم من لا يملكها ؟ وكان سالم خشن العيش ، يلبس الصوف الخشن ، وكان يعالج بيده أرضاله وغيرها من الأعمال ، ولا يقبل من الخلفاء ، وكان متواضعا وكان شديد الأدمة وله من الزهد والورع شيء كثير .

وطاوس بن كيسان البجلي من أكبر أصحاب ابن عباس وقد ترجمناهم في كتابنا التكميل والله الحمد انتهى وقد زدنا هنا في ترجمة سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب زيادة حسنة . فأما طاوس فهو أبو عبيد الرحمن طاوس بن كيسان البجلي ، فهو أول طبقة أهل اليمن من التابعين ، وهو من أبناء الفرس الذين أرسلهم كسرى إلى اليمن .

أدرك طاوس جماعة من الصحابة وروى عنهم ، وكان أحد الأئمة الأعلام ، قد جمع العبادة والزهادة ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، وقد أدرك خمسين من الصحابة ، وأكثر روايته عن ابن عباس ، وروى عنه خلق من التابعين وأعلامهم ، منهم مجاهد وعطاء وعمر بن دينار ، وإبراهيم ابن ميسرة ، وأبو الزبير ومحمد بن المنكدر ، والزهري وحبيب بن أبي ثابت ، وليث بن أبي سليم ، والضحاك بن مزاحم . وعبد الملك بن ميسرة ، وعبد الكريم بن الحارث ووهب بن منبه ، والمغيرة ابن حكيم الصنعاني ، وعبد الله بن طاوس ، وغير هؤلاء .

توفي طاوس بمكة حاجا ، وصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك ، ودفن بها رحمه الله تعالى . قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق قال قال أبي : مات طاوس بمكة فلم يصلوا عليه حتى بعث هشام ابنه بالحرس ، قال فلقد رأيت عبد الله بن الحسن واضعا السرير على كاهله ، قال : ولقد سقطت قلنسوة كانت عليه ومزق رداؤه من خلفه - يعني من كثرة الزحام - فكيف لا وقد قال النبي (ص) : « الايمان بيمان » وقد خرج من اليمن خلق من هؤلاء المشار إليهم في هذا وغيره ، منهم أبو مسلم ، وأبو إدريس ، ووهب وكعب ووطاوس وغير هؤلاء كثير . وروى ضمرة عن ابن شاذب قال : شهدت جنازة طاوس بمكة سنة خمس ومائة ، فجمعوا يقولون : رحم الله أبا عبد الرحمن ، حج أربعين حجة .

وقال عبد الرزاق : حدثنا أبي قال : توفي طاوس بالمزدلفة - أو بمعى - حاجا ، فلما حمل أخذ عبد الله بن الحسن بن علي بقائمة سريره . فما زال به حتى بلغ القبر . وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق

قال : قدم طاوس بمكة ، فقدم أمير المؤمنين ، فقبل لطاوس : إن من فضله ومن ، ومن ، فلو أتيت
قال : مالى إليه حاجة ، فقالوا : إنا نخاف عليك ، قال : فما هو إذا كما تقولون : وقال ابن جرير قال لى
عطاء : جاءنى طاوس فقال لى : يا عطاء إياك أن ترفع حوائجك إلى من أغلق دونك بابه ، وجعل
دونه حجاب . وعليك بطلب من بابه لك مفتوح إلى يوم القيامة ، طلب منك أن تدعوه ووعدك
الاجابة . وقال ابن جرير عن مجاهد عن طاوس [أوانك ينادون من مكان بعيد] قال : بعيد من
قلوبهم ، وروى الأحمري عن سفيان عن ليث قال قال لى طاوس : ما تعلمت من العلم فتعلمه
لنفسك ، فان الأمانة والصدق قد ذهبوا من الناس . وقال عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد
عن الصلت بن راشد . قال : كنا عند طاوس فجاءه مسلم بن قتيبة بن مسلم ، صاحب خراسان ،
فسأله عن شيء فأنهره طاوس ، فقلت : هذا مسلم بن قتيبة بن مسلم صاحب خراسان ، قال : ذاك
أهون له على . وقال لطاوس : إن منزلك قد استرم ، فقال : أمسينا .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس في قوله تعالى [وخلق الانسان ضعيفا] قال : في
أمر النساء ، ليس يكون في شيء أضعف منه في النساء . وقال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا يحيى بن
بكير حدثنا إبراهيم بن نافع عن ابن طاوس عن أبيه قال : لقي عيسى بن مريم عليه السلام إبليس
فقال إبليس لعيسى : أما علمت أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك ؟ قال : نعم ، قال إبليس : فأوف
بذروة هذا الجبل فتد منه . فانظر أتعيش أم لا ، قال عيسى : أما علمت أن الله تعالى قال : لا يجر بني
عبدى ، فاني أفعل ما شئت . وفي رواية عن الزهري عنه قال قال عيسى : إن العبد لا يختبر ربه ،
ولكن الرب يختبر عبده ، وفي رواية أخرى : إن العبد لا يتلى ربه ، ولكن الرب يتلى عبده .
قال : فخصه عيسى عليه السلام . وقال فضيل بن عياض عن ليث عن طاوس قال : حج الأبرار
على الرجال ، رواه عبد الله بن أحمد عنه .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبو نميلة عن ابن أبي داود . قال : رأيت طاوساً وأصحاباً له إذا صلوا
المصر استقبلوا القبلة ولم يكلموا أحداً ، وابتهلوا إلى الله تعالى في الدعاء . وقال : من لم يبخل ولم
يل مال يقيم لم ينله جهد البلاء . روى عنه أبو داود الطيالسي ، وقد رواه الطبراني عن محمد بن
يحيى بن المنذر عن موسى بن إسماعيل عن أبي داود فذكره . وقال لابنه : يا بني صاحب العقلاء
تنسب إليهم وإن لم تكن منهم ، ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم وإن لم تكن منهم ، واعلم أن
لكل شيء غاية : وغاية المرء حسن عقله . وسأله رجل عن مسألة فأنهره ، فقال : - يا أبا عبد الرحمن
إني أخوك ، قال : أخى من دون الناس ؟ . وفي رواية أن رجلاً من الخوارج سأله فأنهره ، فقال :
إني أخوك ، قال : أمن بين المسلمين كلهم ؟ . وقال عفان عن حماد بن زيد عن أيوب قال : سألت

رجل طاوساً عن شئ فأنهره ، ثم قال : تريد أن تجعل في عنقي جبلاً ثم يطاق بي ؟ ورأى طاوس رجلاً مسكيناً في عينه عمش وفي ثوبه وسخ ، فقال له : عد ! إن القفر من الله ، فأين أنت من الماء ؟ وروى الطبراني عنه قال : إقرار ببعض الظلم خير من القيام فيه ، وعن عبد الرزاق عن داود ابن إبراهيم أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق الحج ، فلق الناس بعضهم بعضاً ، فلما كان السحر ذهب عنهم الأسد ، فنزل الناس يمينا وشمالاً فالتقوا أنفسهم ، وقام طاووس يصلي ، فقال له رجل - وفي رواية فقال ابنه - : ألا تنام فانك قد سهرت ونصبت هذه الليلة ؟ فقال : وهل ينাম السحر أحد ؟ وفي رواية : ما كنت أظن أحداً ينَام السحر . وروى الطبراني من طريق عبد الرزاق عن أبي جريح وابن عيينة . قال : حدثنا ابن طاوس قال : قلت لأبي : ما أفضل ما يقال على الميت ؟ قال الاستغفار .

وقال الطبراني : حدثنا عبد الرزاق قال سمعت النعمان بن الزبير الصنعاني يحدث أن محمد بن يوسف - أو أيوب بن يحيى - بعث إلى طاوس بسبع مائة دينار وقال للرسول : إن أخذها منك فإن الأمير سيكسوك ويحسن إليك . قال : فخرج بها حتى قدم على طاوس الجند ، فقال : يا أبا عبد الرحمن نفقة بعث بها الأمير إليك ، فقال : مالي بها من حاجة ، فأرادته على أخذها بكل طريق فأبى أن يقبلها ، فغفل طاوس فرمى بها الرجل من كوة في البيت ثم ذهب راجعاً إلى الأمير ، وقال : قد أخذها ، فكشوا حيناً ثم بلغهم عن طاوس ما يكرهون - أو شئ يكرهونه - فقالوا : ابعثوا إليه فليبعث إلينا بما لنا ، فجاءه الرسول فقال : المال الذي بعثه إليك الأمير رده إلينا ، فقال : ما قبضت منه شيئاً ، فرجع الرسول إليهم فأخبرهم ، فعرفوا أنه صادق ، فقالوا : انظروا الذي ذهب بها إليه ، فأرسلوه إليه ، فجاءه فقال : المال الذي جئتكم به يا أبا عبد الرحمن ، قال : هل قبضت منك شيئاً ؟ قال : لا ! قال : فقام إلى المكان الذي رمى به فيه فوجدها كما هي ، وقد بنت عليها العنكبوت ، فأخذها فذهب بها إليهم .

ولما حج سليمان بن عبد الملك قال : انظروا إلى فقيرها أسأله عن بعض المناسك ، قال : فخرج الحاجب يلتمس له ، فر طائوس فقالوا : هذا طاوس البهاني ، فأخذه الحاجب فقال : أجب أمير المؤمنين ، فقال : اعفني ، فأبى ، فأدخله عليه ، قال طاوس : فلما وقفت بين يديه قلت : إن هذا المقام يسألني الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين إن صخرة كانت على شفير جهنم هوت فيها سبعين خريفاً حتى استقرت في قرارها ، أتندى لمن أعدها الله ؟ قال : لا ! ! ويلك لمن أعدها الله ؟ قال : لمن أشركه الله في حكمه فجار . وفي رواية ذكرها الزهري أن سليمان رأى رجلاً يطوف بالبيت ، له جمال وكال ، فقال : من هذا يزهري ؟ فقلت : هذا طاوس ، وقد أدرك عدة من الصحابة ، فأرسل

إليه سليمان فأتاه فقال : لو ما حدثتنا ؟ فقال : حدثني أبو موسى قال : قال رسول الله (ص) : « إن أهون الخلق على الله عز وجل من ولي من أمور المسلمين شيئاً فلم يعدل فيهم » . فتغير وجه سليمان فأطرق طويلاً ثم رفع رأسه إليه فقال : لو ما حدثتنا ؟ فقال : حدثني رجل من أصحاب النبي (ص) - قال ابن شهاب : ظننت أنه أراد علياً - قال : دعاني رسول الله (ص) ، إلى طعام في مجلس من مجالس قریش ، ثم قال : « إن لكم على قریش حقاً ، ولهم على الناس حق ، ما إذا استرحوا راحوا ، وإذا حكموا عدلوا ، وإذا ائتمنوا أدوا ، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » . قال : فتغير وجه سليمان وأطرق طويلاً ثم رفع رأسه إليه وقال : لو ما حدثتنا ؟ فقال : حدثني ابن عباس أن آخر آية نزلت من كتاب الله : [واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون] .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثني أبو معمر عن ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة قال قال عمر بن عبد العزيز لطاوس : ارفع حاجتك إلى أمير المؤمنين - يعني سليمان - فقال طاوس مالى إليه من حاجة ، فكأنه عجب من ذلك ، قال : سفيان وحلف لنا إبراهيم وهو مستقبل السمكة : ورب هذا البيت ما رأيت أحداً الشريف والوضيع عنده بمنزلة واحدة إلا طاوس . قال : وجاء ابن لسليمان بن عبد الملك فجلس إلى جنب طاوس فلم يلتفت إليه ، فقيل له : جلس إليك أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه ؟ قال : أردت أن يعلم هو وأبوه أن الله عباداً يزهدون فيهم وفيما في أيديهم . وقد روى عبد الله بن أحمد عن ابن طاوس قال : خرجنا حججاً فقلنا في بعض القرى ، وكنت أخاف أبى من الحكم لشدة غلظه عليهم ، قال : وكان في تلك القرية عامل لمحمد بن يوسف - أخى الحجاج بن يوسف - يقال له أيوب بن يحيى ، وقيل يقال له ابن نجيح ، وكان من أحبب عمائمهم كبراً ونجبراً ، قال : فشهدنا صلاة الصبح في المسجد ، فاذا ابن نجيح قد أخبر بطاوس فجاء فقمع بين يدي طاوس ، فسلم عليه فلم يجبه ، ثم كلمه فأعرض عنه ، ثم عدل إلى الشق الآخر فأعرض عنه ، فلما رأيت ما به قمت إليه وأخذت بيده ثم قلت له : إن أبا عبد الرحمن لم يعرفك ، فقال طاوس : بلى ! إني به لعارف ، فقال الأمير : إنه بي لعارف ، ومعرفته بي فملت بي مارأيت . ثم مضى وهو ساكت لا يقول شيئاً ، فلما دخلت المنزل قال لى أبى : بالكع ، بينما أنت تقول أريد أخرج عليهم بالسيف لم تستطع أن تحبس عنهم لسانك .

وقال أبو عبد الله الشامي : أتيت طاوساً فاستأذنت عليه فخرج إلى ابنه شيخ كبير ، فقلت : أنت طاوس ؟ فقال : لا ! أنا ابنه ، فقلت : إن كنت أنت ابنه فان الشيخ قد خرف ، فقال : إن العالم لا يخرف ، فدخلت عليه فقال طاوس : سل فأوجز ، فقلت : إن أوجزت أو جزت لك ،

فقال تريد أن أجمع لك في مجلسي هذا التوراة والانجيل والفرقان ؟ قال : قلت نعم ! قال : خف الله مخافة لا يكون عندك شيء أخوف منه ، وارجه رجاء هو أشد من خوفك إياه ، وأحب للناس ما تحب لنفسك .

وقال الطبراني : حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه . قال : يجاء يوم القيامة بالمال وصاحبه فيتحاجان ، فيقول صاحب المال للمال : جمعتك في يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا ، فيقول المال : ألم أقض لك الحوائج ؟ أنا الذي حلت بينك وبين أن تصنع فيما أمرك الله عز وجل من حبك إياي ، فيقول صاحب المال إن هذا الذي نفذ على حبال أوثق بها وأقيد ، وقال عثمان بن أبي شيبة : حدثنا أبي حدثنا يحيى بن الضريس عن أبي سنان عن حبيب ابن أبي ثابت قال : اجتمع عندي خمسة لا يجتمع عندي مثلهم قط ، عطاء وطاوس ، ومجاهد وسعيد بن جبير ، وعكرمة . وقال سفيان : قلت لعبيد الله بن أبي يزيد : مع من كنت تدخل على ابن عباس ؟ قال : مع عطاء والعمامة ، وكان طاوس يدخل مع الخاصة ، وقال حبيب : قال لي طاوس إذا حدثتك حديثاً قد أثبتته فلا تسأل عنه أحداً - وفي رواية - فلا تسأل عنه غيري .

وقال أبو أسامة ، حدثنا الأعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس قال : أدركت خمسين من أصحاب رسول الله - . وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر أخبرني ابن طاوس قال : قلت لأبي : أريد أن أتزوج فلانة ، قال : اذهب فانظر إليها ، قال : فذهبت فلبست من صالح ثيابي ، وغسلت رأسي ، وادهنت ، فلما رآني في تلك الحال قال : اجلس فلا تذهب . وقال عبد الله بن طاوس : كان أبي إذا سار إلى مكة سار شهراً ، وإذا رجع رجع في شهر ، فقلت له في ذلك ، فقال : بلغني أن الرجل إذا خرج في طاعة لا يزال في سبيل الله حتى يرجع إلى أهله . وقال حمزة عن هلال بن كعب . قال : كان طاوس إذا خرج من اليمن لم يشرب إلا من تلك المياه القديمة الجاهلية ، وقال له رجل : ادع الله لي ، فقال : ادع لنفسك فانه يجيب المضطر إذا دعاه .

وقال الطبراني : حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه . قال : كان رجل فيما خلا من الزمان ، وكان عاقلاً لييباً ، فكبر فقعد في البيت ، فقال لابنه يوماً : إني قد اغتممت في البيت ، فلو أدخلت على رجالا يكلموني ؟ فذهب ابنه فجمع نفراً فقال : ادخلوا على أبي فخذوه ، فان سمعتم منه منكراً فاعذروه فانه قد كبر ، وإن سمعتم منه خيراً فاقبلوه . قال : فدخلوا عليه فكان أول ما تكلم به أن قال : إن أكيس الكيس التقى ، وأعجز العجز الفجور ، وإذا تزوج الرجل فليتزوج من معدن صالح ، فإذا اطلعت على فجرة رجل فاحذروه فان لها أخوات

وقال سلمة بن شبيب : حدثنا أحمد بن نصر بن مالك حدثنا عبد الله بن عمر بن مسلم الجبيري عن أبيه قال قال طاوس لابنه : إذا قبرتني فانظر في قبري ، فإن لم تجدني فاحمد الله تعالى ، وإن وجدتني فاتا الله وإنا إليه راجعون . قال عبد الله : فأخبرني بعض ولده أنه نظر فلم يره ولم يجد في قبره شيئا ، وروى في وجه السرور ، وقال قبيصة : حدثنا سفيان عن سعيد بن محمد قال : كان من دعاء طاوس يدعو : اللهم احرمني كثرة المال والولد ، وارزقني الإيمان والعمل . وقال سفيان عن معمر حدثنا الزهري قال : لو رأيت طاوس بن كيسان علمت أنه لا يكذب .

وقال عون بن سلام : حدثنا جابر بن منصور - أخو إسحاق بن منصور - السلولي عن عمران ابن خالد الخزاعي . قال كنت جالسا عند عطاء فجاء رجل فقال : أبا محمد إن طاوسا يزعم أن من صلى المشاء ثم صلى بعدها ركعتين يقرأ في الأولى : ألم تنزل السجدة ، وفي الثانية تبارك الذي بيده الملك كتب له مثل وقوف عرفة وليلة القدر . فقال عطاء : صدق طاوس ما تركنهما . وقال ابن أبي السرى : حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه . قال : كان رجل من بني إسرائيل ، وكان ربما داوى المجانين ، وكانت امرأة جميلة ، فأخذها الجنون ، فحى بها إليه ، فنزلت عنده فأعجبته ، فوقع عليها فحملت ، فجاءه الشيطان فقال : إن علم بها انتضحت ، فأقتلها وادفنها في بيتك ، فقتلها ودفنها ، فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه عنها ، قال : ماتت ، فلم يهتموه لصلاحه ومنزلته ، فجاءهم الشيطان فقال : إيتهم لم تمت ، ولكن قد وقع عليها فحملت فقتلها ودفنها في بيته ، في مكان كذا وكذا ، فجاء أهلها فقالوا : ما نتمك ولكن أخبرنا أين دفنتها ، ومن كان معك ؟ فنبشوا بيته فوجدوها حيث دفنها ، فأخذوه فحبسوه وسجنوه ، فجاءه الشيطان فقال : أنا صاحبك ، فإن كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه فاكفر بالله فأطاع الشيطان فكفر بالله عز وجل ، فقتل فتبرأ منه الشيطان حينئذ . وقال طاوس : ولا أعلم أن هذه الآية نزلت إلا فيه وفي مثله [كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر ، فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين] .

وقال الطبراني : حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه . قال : كان رجل من بني إسرائيل له أربعة بنين ، فرض ، فقال أحدهم : إما أن تمرضوا أبانا وليس لكم من ميراثه شيء ، وإما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شيء ، فرضه حتى مات ودفنه ولم يأخذ من ميراثه شيئا ، وكان فقيرا وله عيال ، فأتى في النوم فقيل له : إيت مكان كذا وكذا فاحفره تجد فيه مائة دينار فخذها ، فقال للآتي في المنام : ببركة أو بلا بركة ؟ فقال : بلا بركة ، فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت : اذهب فخذها فإن من بركتها أن تكسوفني منها ونعيش منها . فأبى وقال : لا آخذ شيئا ليس فيه بركة . فلما أمسى أتى في منامه فقيل له : إيت مكان كذا وكذا فخذ

منه عشرة دنانير ، فقال : بركة أو بلا بركة ؟ قال : بلا بركة ، فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل ذلك فأبى أن يأخذها ، ثم أتى في الليلة الثالثة فقيل له : إيت مكان كذا وكذا فخذ منه ديناراً ، فقال : بركة أو بلا بركة ؟ قال : بركة ، قال ، نعم إذاً ، فلما أصبح ذهب إلى ذلك المكان الذي أشير إليه في المنام فوجد الدينار فأخذه ، فوجد صياداً يحمل حوتين فقال : بكم هما ؟ قال : بدينار ، فأخذهما منه بذلك الدينار ثم انطلق بهما إلى امرأته فقامت تصلحهما ، فشقت بطن أحدهما فوجبت فيه درة لا يقوم بها شيء ، ولم ير الناس مثلها ، ثم شقت بطن الآخر فإذا فيه درة مثلها ، قال : فاحتاج ملك ذلك الزمان درة فبعث يطلبها حيث كانت ليشتريها ، فلم توجد إلا عنده ، فقال الملك : إيت بها ، فأناه بها ، فلما رآها حلاها الله عز وجل في عينيه ، فقال : بعنيها ، فقال : لا أنقصها عن وقر ثلاثين بفلا ذهباً ، فقال الملك : أرضوه ، فخرجوا به فوقروا له ثلاثين بفلا ذهباً ، ثم نظر إليها الملك فأعجبته إعجاباً عظيماً ، فقال : ما تصلح هذه إلا بأختها ، اطلبوا لي أختها ، قال : فأتوه فقالوا له : هل عندك أختها ونعطيك ضعف ما أعطيناك ؟ قال : وتفضلون ؟ قالوا : نعم . فأتى الملك بها ، فلما رآها أخذت بقلبه فقال أرضوه ، فأضفوا له ضعف أختها ، والله أعلم .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا وهيب بن الورد حدثنا عبد الجبار بن الورد قال حدثني داود ابن سابور قال قلنا لطاوس : أدع بدعوات ، فقال : لا أجدها لك حسبة . وقال ابن جرير عن ابن طاوس عن أبيه قال : البخل أن يبخل الإنسان بما في يده ، والشح أن يحب أن له ما في أيدي الناس بالحرام لا يقيع . وقيل الشح هو ترك التناعة ، وقيل : هو أن يشح بما في يد غيره ، وهو مرض من أمراض القلب ينبغي للعبد أن يميزه عن نفسه وينفيه ما استطاع ، وهو يأمرنا بالبخل كما في الحديث الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم [أمرم] بالبخل فبخلوا وبالقطيعة قطعوا وهذا هو الحرص على الدنيا وحبا » وقال ابن أبي شيبة : حدثنا المحارب عن ليث عن طاوس قال : ألا رجل يقوم بمشرآيات من الليل فيصبح قد كتب له مائة حسنة أو أكثر من ذلك ، ومن زاد زيد في ثوابه ، وقال قتبية بن سبيد : حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير عن طاوس . قال : لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج . وعن سفيان عن إبراهيم بن ميسرة قال : قال لي طاوس : لتسكنن أو لا قولن لك ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزوائد : ما يمنك من النكاح إلا مجز أو مجور . وقال طاوس : لا يجرز دين المؤمن إلا حفرته . وقال عبد الرزاق عن معمر بن طاوس وغيره أن رجلاً كان يسير مع طاوس ، فسمع الرجل غراباً ينعب ، فقال : خير : فقال طاوس : أي خير عند هذا أو شر لا تصحبني ولا تمش معي . وقال بشر بن موسى : حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن أبيه . قال : إذا غدا الإنسان اتبعه الشيطان ، فإذا أتى المنزل فلم نكح الشيطان

وقال : لا مقيل ، فاذا أتى بفدائه فذ كر اسم الله قال : ولا غداء ولا مقيل ، فاذا دخل ولم يسلم قال الشيطان : أدر كنا المقيل ، فاذا أتى بفدائه ولم يذ كر اسم الله عليه قال الشيطان : مقيل وغداء ، وفي العشاء مثل ذلك . وقال : إن الملائكة يكتبون صلاة بني آدم : فلان زاد فيها كذا وكذا ، وفلان نقص فيها كذا وكذا . وذلك في الركوع والخشوع والسجود .

وقال : لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة ، فلما خلق آدم سكنت ، وكان إذا سمع صوت لرعد يقول : سبحان من سبحت له . وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح قال قال مجاهد لطاوس يا أبا عبد الرحمن ! رأيتك تصلي في الكعبة والنبي (ص) على بابها يقول لك : اكشف قناعك ، وبين قراءتك . فقال له : اسكت لا يسمع هذا منك أحد . ثم تخيل إلى أن انبسط في الحديث . وقال أحمد أيضا بهذا الأسناد : إن طاوسا قال لأبي نجيح : يا أبا نجيح ! من قال واتق الله خير ممن صمت واتق . وقال مسعر عن رجل إن طاوسا أتى رجلا في السحر فقالوا : هو نائم ، فقال : ما كنت أرى أن أحدا ينام في السحر . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا محمد بن يزيد حدثنا ابن يمان عن مسعود ، فذكره . قال الثوري : كان طاوس يجلس في بيته ، فقيل له في ذلك فقال : حيف الأئمة وفساد الناس .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق قال أخبرني أبي قال : كان طاوس يصلي في غداة باردة معتمة ، فمر به محمد بن يوسف صاحب اليمن وحاجبها - وهو أخو الحجاج بن يوسف - وطاوس ساجد ، والأمير راكب في مركبه ، فأمر بساج أو طيلسان مرتفع القيمة فطرح على طاوس وهو ساجد ، فلم يرفع رأسه حتى فرغ من حاجته ، فلما سلم نظر فاذا الساج عليه فانتفض فآلقاه عنه ، ولم ينظر إليه ، مضى إلى منزله وتركه ملقى على الأرض . وقال نعيم بن حماد : حدثنا حماد بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس : ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا كتب عليه حتى أتينه في مرضه ، فلما مرض الامام أحمد أن فقيل له : إن طاوسا كان يكره أن ينال المرض فتركه . وقال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا الفضل بن دكين حدثنا سفيان عن أبيه عن داود بن شاور . قال : قال رجل لطاوس : ادع الله لنا ، فقال : ما أجد بقلبي خشية فأدعوك . وقال ابن طاووت : حدثنا عبد السلام بن هاشم عن الحسن بن أبي الحصين العنبري . قال : مرّ طاوس برواس قد أخرج رؤسا فغشى عليه . وفي رواية كان إذا رأى الرأس المشوية لم يتعش تلك الليلة .

وقال الامام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا الأشجعي عن سفيان الثوري . قال قال طاوس إن الموتى يفتنون في قبورهم سغيا ، وكأوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام . وقال ابن إدريس : سمعت لينا يذ كر عن طاوس وذكر النساء فقال : فيهن كفر من مضى وكفر من بقى . وقال

أبو عاصم عن بقیة عن سلمة ابن وهرام عن طاوس قال : كان یقال : اسجد للقرء فی زمانه ، ای أطمه فی المعروف . وقال أبو بکر بن أبی شیبة : حدثنا أسامة حدثنا نافع بن عمر عن بشر بن عاصم . قال قال طاوس : ما رأیت مثل ^(١) أحد آمن علی نفسه ، ولقد رأیت رجلاً لو قیل لی : من أفضل من تعرف ؟ قلت : فلان ذلك الرجل ، فمکثت علی ذلك حیناً ثم أخذته وجع فی بطنه ، فأصاب منه شیئاً استنضح بطنه علیه ، فاشتهاه ، فرأیت فی نطع ما أدری ای طرفیه أسرع حتی مات عرقاً . وروی أحمد حدثنا هشیم قال أخبرنا أبو بشر عن طاوس أنه رأى فنیة من قریش یرفلون فی مشیتهم ، فقال : إنکم لتلبسون لبسة ما كانت آباءکم تلبسها ، وتمشون مشیة ما یحسن الزفافون أن یمشوها . وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر أن طاوساً قام علی رفیق له مرض حتی فاته الحج - لعله هو الرجل المتقدم قبل هذا استنضح بطنه - وقال مسعر بن کدام عن عبد الکبیر المعلم قال طاوس قال ابن عباس : سئل النبی (س) : من أحسن قراءة ؟ قال : « من إذا سمعته یقرأ رأیت أنه یمحشی الله عز وجل » . وقد روى هذا ایضاً من طریق ابن لهیعة عن عمرو بن دینار عن طاوس قال قال ابن عباس : إن النبی (س) قال : « إن أحسن الناس قراءة من قرأ القرآن یتحزن به » . وعنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : رآنی رسول الله (س) وعلیّ توبان معصفران فقال : « أملك أمرتک بهذا ؟ قلت : أغسلهما ؟ قال : بل أحدهما » رواه مسلم فی صحیحہ عن داود بن راشد عن عمر بن أبوب عن إبراهیم بن نافع عن سلیمان الأحول عن طاوس به .

وروى محمد بن مسلمة عن إبراهیم بن میسرة عن طاوس عن ابن عمرو قال قال رسول الله (س) : « الجلاوذة والشرط واعوان الظلمة کلاب النار » . انفرد به محمد بن مسلم الطالقی .

وقال الطبرانی : حدثنا محمد بن الحسن الأنماطی البغدادی حدثنا عبد المنعم بن إدريس حدثنا أبی عن وهب بن منبه عن طاوس عن أنس بن مالک قال : سمعت رسول الله (س) یقول لعلی بن أبی طالب : « یا علی استکثر من المعارف من المؤمنین فکم من معرفة فی الدنیا بركة فی الآخرة » . ففضی علی فأقام حیناً لا یلقى أحداً إلا انحنه للآخرة ، ثم جاء من بعد ذلك فقال له رسول الله (س) : « ما فعلت فیما أمرتک به ؟ قال : قد فعلت یا رسول الله ، فقال له النبی (س) : اذهب إذ هب فابل أخبارهم ، فذهب ثم أتى النبی (س) وهو منکسر رأسه ، فقال له النبی (س) : اذهب فابل أخبارهم ، فذهب ثم أتى النبی (س) تبسم [فقال] : ما أحسب یا علی ثبت معک إلا أبناء الآخرة ؟ فقال له علی : لاواللهی بعتک بالحق ، فقال له النبی (س) : [الأخلاء یومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقین یا عبادی لاخوف علیکم] یا علی ! أقبل علی شأنک ، وأملك لسانک ، وأغفل من

فما شرم من أهل زمانك تكن سلماً غامماً ، لم يرو إلا من هذا الوجه فيما نعلم والله أعلم
ثم دخلت سنة سبع ومائة

فيها خرج باليمن رجل يقال له عباد الرعيني فمدنا إلى مذهب الطوارج واتبعه فرقة من الناس
وحملوا قاتلهم يوسف بن عمر قتيله وقتل أصحابه ، وكاتبوا ثلاثمائة . وفيها وقع بالشام طاعون شديد ،
وفيها غزا معاوية بن هشام الصائفة وعلى جيش أهل الشام ميسون بن مهران ، فقطعوا البحر إلى قبرص
وغزا مسلمة في البر في جيش آخر . وفيها ظفر أسد بن عبد الله القسري بجماعة من دعاة بني العباس
بخراسان فصلبهم وأشهرهم . وفيها غزا أسد القسري جبال نمرود ، ملك القرقيسيان ، مما يلي جبال
الطالقان ، فصلحه نمرود وأسلم على يديه . وفيها غزا أسد النور - وهي جبال هراة - فمد أهلها إلى
حواسلهم وأموالهم وأقتلهم فجعلوا ذلك كله في كهف منيع ، لا سبيل لأحد عليه ، وهو مستل
جداً ، فأمر أسد بالرجل فحملوا في ثوابت ودلام إليه ، وأمر بوضع ما هناك في الثوابت ورفعهم
فسلموا وغنموا ، وهذا وأى شديد . وفيها أمر أسد بجمع ماحول بلغ إليها . واستتاب عليها برمك
والد خلد بن برمك وبنلها بناء جيداً جديداً محكاً وحسنها وجعلها مقدماً للمسلمين . وفيها حج
بالناس إبراهيم بن هشام أمير الحرمين . ومن توفى فيها من الأعيان :

سليمان بن يسار أحد التابعين

وهو أخو عطاء بن يسار ، له روايات كثيرة ، وكان من المجتهدين في العبادة ، وكان من أحسن
الناس وجهاً ، توفى بالمدينة وعمره ثلاث وسبعون سنة ، دخلت عليه امرأة من أحسن الناس وجهاً
فأرادته على نفسها فأبى وتركها في منزله وخرج هارباً منها ، فرأى يوسف عليه السلام في المنام .
قال له : أنت يوسف ؟ قال : نعم أنا يوسف القى هممت ، وأنت سليمان القى لم تهتم . وقيل إن
هذه الحكاية إنما وقعت في بعض منازل الحجاج ، وكان معه صاحب له ، فبعثه إلى سوق الحجاج
ليشتري شيئاً فأنحطت على سليمان امرأة من الجبل حسناء قالت له : هيت لك ، فبكى واشتد بكاءه
فما رأت ذلك منه ارتفعت في الجبل ، وجاء صديقه فوجده يبكي فقال له : مالك تبكي ؟ قال خير ،
قال : لعلك ذكرت بعض وملك أو بعض أهلك ؟ قال : لا . قال : والله لتخبرني ما أبكاك أنت .
قال : أبكاني حزني على نفسي ، لو كنت مكانك لم أصبر عنها ، ثم ذكر أنه قام فرأى يوسف في منامه
كما تقدم والله أعلم

عكرمة مولى ابن عباس

أحد التابعين ، والمفسرين الكثيرين والعلماء الربانيين ، والرحالين الجوالين . [وهو أبو عبد الله ،
وقد روى عن خلق كثير من الصحابة ، وكان أحد أوعية العلم ، وقد أفتى في حياة مولاه ابن عباس ،

قال عكرمة : طلبت العلم أربعين سنة ، وقد طاف عكرمة البلاد ، ودخل إفريقية واليمن والشام والعراق وخراسان ، وبث علمه هناك ، وأخذ الصلوات وجوائز الأعراء ، وقد روى ابن أبي شيبة عنه قال : كان ابن عباس يجعل في رجل السكبل يملئ القرآن والسنن ، وقال حبيب بن أبي ثابت : اجتمع عندي خمسة لا يجتمع عندي مثلهم أبدا ، عطاء ، وطاوس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، ومجاهد فأقبل سعيد ومجاهد يلقيان على عكرمة التفسير فلم يسألاه عن آية إلا فسرهما لهما ، فلما نفذ ما عندهما جعل يقول : أنزلت آية كذا في كذا ، قال : ثم دخلوا الحمام ليلا . قال جابر بن زيد : عكرمة أعلم الناس وقال الشعبي ، ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة . وروى الإمام أحمد عن عبد الصمد عن سلام بن مسكين سمعت قتادة يقول : أعلمهم بالتفسير عكرمة . وقال سعيد بن جبير نحوه ، وقال عكرمة : لقد فسرت ما بين اللوحين . وقال ابن علية عن أيوب : سأل رجل عكرمة عن آية فقال : نزلت في سفح ذلك الجبل - وأشار إلى سلع - وقال عبد الرزاق عن أبيه : لما قدم عكرمة الجند حمله طاوس على نجيب فقال : ابتمت علم هذا الرجل ، وفي رواية أن طاوسا حمله على نجيب فممنه ستون دينارا وقال : ألا تشتري علم هذا العبد بستين دينارا ؟

ومات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد فأخرجت جنازتهما فقال الناس : مات أفعه الناس وأشعر الناس ، وقال عكرمة : قال لي ابن عباس : انطلق فأفقت الناس فن سألك عما يعنيه فأفقه ، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفقه ، فانك تطرح عن ثلثي مؤنة الناس . وقال سفيان عن عمرو قال : كنت إذا سمعت عكرمة يتحدث عن المغازي كأنه مشرف عليهم ينظر كيف يصنعون ويقتلون . وقال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا عبد الرزاق قال سمعت معمرأ يقول : سمعت أيوب يقول : كنت أريد أن أرحل إلى عكرمة إلى أفق من الآفاق ، قال فاني لفي سوق البصرة فإذا رجل على حمار ، فقيل : هذا عكرمة ، قال : واجتمع الناس إليه فما قدرت أنا على شيء أسأله عنه ، ذهبت مني المسائل ، وشردت عنى فقممت إلى جنب حماره فجعل الناس يسألونه وأنا أحفظه . وقال شعبة عن خالد الحذاء قال قال عكرمة لرجل وهو يسأله : مالك أخبرت ؟ أي فنت . وقال زياد بن أبي أيوب : حدثنا أبو ثيملة حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد قال قلت لعكرمة بنيسابور : الرجل يريد الخلاه وفي إصبعه خاتم فيه اسم الله ، قال : يجعل فسه في باطن يده ثم يقبض عليه .

وقال الامام أحمد : حدثنا أمية بن خالد قال : سمعت شعبة يقول قال خالد الحذاء : كل شيء قال فيه محمد بن سيرين : ثبت عن ابن عباس ، إنما سمعه من عكرمة ، لقيه أيام المختار بالكوفة . وقال سفيان الثوري : خذوا المناسك عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة . وقال أيضا : خذوا التفسير عن أربعة : سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك . وقال عكرمة : أدركت مثني من أصحاب رسول الله

س. في هذا المسجد . وقال محمد بن يوسف الفريابي : حدثنا إسرائيل عن سعيد بن مسروق عن
عكرمة : قال : كانت الخليل التي شغلت سليمان بن داود عليه السلام عشرين ألفا فقرها ، وقال
أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا معمر بن سليمان عن الحكم بن أبان عن عكرمة : [الذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب] قال : الدنيا كلها قريب وكلها جهالة . وفي قوله : [الذين لا يريدون
علا في الأرض] قال : عند ملاطيتها وملوكها . [ولا فساداً] لا يعملون بمحامي الله عز وجل .
[والعاقبة] هي الجنة . وقال في قوله تعالى : [فلا نسوا ما ذكرنا به] أي تركوا ما وعظوا [بمذاب
بئس] أي شديد [فلما عتوا عما نهوا عنه] أي تعادوا وأصروا . [خاسئين] صاغرين . [فجعلناها
نكالا لما بين يديها] أي من الأمم الماضية [وما خلفنا] من الأمم الآتية ، من أهل زمانهم وغيرهم
[وموعظة] تقي من انقض بها الشرك والمعاصي .

وقال ابن عباس : إذا كان يوم القيامة بعث الله الذين اعتدوا ومحاسب الذين تركوا الأمر والنهي
كل المسخ لهم عقوبة في الدنيا حين تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقال عكرمة : قال
ابن عباس : هلك والله القوم جميعاً ، قال ابن عباس : الذين أصروا ونهوا نجا ، والذين لم يأمروا ولم
ينهوا هلكوا فيمن هلك من أهل المعاصي . قال : وذلك أهل إيلة - وهي قرية على شاطئ البحر -
وكان الله قد أمر بني إسرائيل أن يتفرغوا ليوم الجمعة فقالوا : بل نتفرغ ليوم السبت ، لأن الله فرغ
من الخلق يوم السبت ، فأصبحت الأشياء مسبوكة . وذكرنا قصة أصحاب السبت ، وتحريم الصيد
عليهم ، وأن الحيتان كانت تأتيتهم يوم السبت ولا تأتيتهم في غيره من الأيام ، وذكرنا احتيالمهم على
صيدها في يوم السبت فقال قوم : لا ندعكم تصيدون في يوم السبت وعظوم ، فجاء قوم آخرون
مداهنون فقالوا : [لم نظن قوماً الله مهلكهم أو مغيثهم عذاباً شديداً ؟] قال الناهون [معذرة إلى
ربكم ولعلمهم يتقون] أي ينتهون عن الصيد في يوم السبت . وقد ذكر عكرمة أنه لما قال لابن عباس
إن المداهنيين هلكوا مع الغافلين ، كساه ثوبين . وقال حوثة عن مغيرة عن عكرمة قال : كانت
القضاة ثلاثة - يعني في بني إسرائيل - فأت واحد فجعل الآخر مكانه ، فقضوا ما شاء الله أن يقضوا
فبعث الله ملكا على فرس فر على رجل يسقي بكرة معها عجل ، فدعا الملك العجل فتبع العجل
الفرس ، فجاء صاحبه ليرده فقال : يا عبد الله اعجلني وابن بقرتي ، فقال الملك : بل هو عجلي وابن
فرسي ، فخاصمه حتى أعيأ ، فقال : القاضي بيني وبينك ، قال : لقد رضيت ، فارتضا إلى أحد القضاة
فتكلم صاحب العجل فقال له : مر بي على فرس فدعا عجلي فتبعه فأبى أن يرده ، قال : ومع الملك
ثلاث درات لم ير الناس مثلهما ، فأعطى القاضي درة وقال : اقض لي ، قال : كيف يسوغ هذا ؟ فقال :
نرسل العجل خلف الفرس والبقرة فأيهما تبعها فهو ابنها ، ففعل ذلك فتبع الفرس فقضى له . قال

صاحب العجل : لا أرضى ، بينى وبينك القاضى الآخر ، ففعلا مثل ذلك ، ثم أتيا الثالث فقضا عليه قصتهما ، وناولوه الملك الدرة الثالثة فلم يأخذها ، وقال لا أقضى بينكما اليوم ، فقالا : ولم لا نقضى بيننا ؟ فقال : لأننى حائض ، فقال الملك : سبحان الله ! رجل يحيض ! . فقال القاضى : سبحان الله ! وهل تنتج الفرس عجلا ؟ فقضى لصاحب البقرة . فقال الملك : إنكم إنما ابتليتم ، وقد رضى الله عنك وسخط على صاحبك .

وقال أبو بكر بن عياش عن أبي حمزة الثمالي عن عكرمة أن ملكا من الملوك نادى فى مملكته : إني إن وجدت أحدا يتصدق بصدقة قطعت يده ، فجاء سائل إلى امرأة فقال : تصدق على بشى ؟ فقالت : كيف أقصدق عليك والملك يقطع يد من يتصدق ؟ قال : أسألك بوجه الله إلا تصدقت على بشى ، فتصدقت عليه برغيفين ، فبلغ ذلك الملك فأرسل إليها فقطع يديها ، ثم إن الملك قال لأمه : دلينى على امرأة جميلة لأتزوجها ، فقالت : إن ههنا امرأة ما رأيت مث لها ، لولا عيب بها ، قال : أى عيب هو ؟ قالت : مقطوعة اليدين ، قال : فأرسلى إليها ، فلما رآها أعجبته . وكان لها جمال . فقالت : إن الملك يريد أن يتزوجك : قالت : نعم إن شاء الله ، فتزوجها وأكرمها ، فتهد إلى الملك عدو فخرج إليهم ، ثم كتب إلى أمه : انظري فلانة فاستوصى بها خيرا وافعلى وافعلى معها ، فجاء الرسول فنزل على بعض ضرائرها فحسدها فأخذن الكتاب فغيرته وكتبن إلى أمه : انظري فلانة فقد بلغت أن رجلا يأتونها فأخرجها من البيت وافعلى وافعلى ، فكتبت إليه الأم إنك قد كذبت ، وإنها لامرأة صدق ، فذهب الرسول إليهن فنزل بهن فأخذن الكتاب فغيرته فكتبن إليه : إنها فاجرة وقد ولدت غلاما من الزنا ، فكتبت إلى أمه : انظري فلانة فاجملى ولدها على رقبته واضربي على جيبها واخرجيها . قال : فلما جاءها الكتاب قرأته عليها وقالت لها : اخرجى ، فجعلت الصبي على رقبته وذهبت ، فمرت بنهر وهى عطشانة فنزلت لتشرب والصبي على رقبته فوقع فى الماء ففرق ، فجلست تبكى على شاطئ النهر ، فمر بها رجلان فقالا : ما يبكيك ؟ فقالت : ابنى كان على رقبتي وليس لى يدان فسقط فى الماء ففرق . فقالا لها : ماتحين أن يرد الله عليك يدك كما كانتا ؟ قالت : نعم ! فدعوا الله ربهما لها فاستوت يداها ، ثم قال لها : أتدريين من نحن ؟ قالت : لا قال : نحن الرغيفان اللذان تصدقت بهما . وقال فى قوله : [طيرا أبابيل] قال : طير خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع فلم تزل ترميهم حتى جدرت جلودهم ، وما رؤى الجدرى قبل يومئذ وما رؤى الطير قبل يومئذ ولا بعد . وفى قوله تعالى : [ويل للمسكرين الذين لا يؤتون الزكاة] قال : لا يقولون لا إله إلا الله ، وفى قوله [قد أفلح من تزكى] قال : من يقول لا إله إلا الله ، وفى قوله : [هل لك إلى أن تزكى] إلى أن تقول لا إله إلا الله ، وفى قوله : [إن الذين قالوا ربنا الله ثم

استقاموا [على شهادة أن لا إله إلا الله . وفي قوله [أليس منكم رجل رشيد] أليس منكم من يقول : لا إله إلا الله ، وفي قوله : [وقال صوابا] قال : لا إله إلا الله . وفي قوله : [إنك لا تخلف الميعاد] لمن قال : لا إله إلا الله . وفي قوله [لا عدوان إلا على الظالمين] على من لا يقول : لا إله إلا الله . وفي قوله : [واذكر ربك إذا سبت] قال : إذا غضبت [سيئام في وجوههم] قال : السهر وقال : إن الشيطان ليزين للعبد الذنب ، فإذا عمله تبرأ منه ، فلا يزال يتضرع إلى ربه ويتمسكن له ويبيكى حتى يغفر الله له ذلك وما قبله . وقال قال جبريل عليه السلام : إن ربي ليبعثني إلى الشيء لا مضيه فأجد الكون قد سبقني إليه . وسئل عن الماعون قال : العارية . قلت : فإن منع الرجل غربالا أو قدراً أو قصعة أو شيئاً من متاع البيت فله الويل ؟ قال : لا ! ولكن إذا نهى عن الصلاة ومنع الماعون فله الويل . وقال : البضاعة المزجاة التي فيها نجور . وقال : السائحون ، هم طلبة العلم وقال : [كما يئس الكفار من أصحاب القبور] قال : إذا دخل الكفار القبور وعابثوا ما أعد الله لهم من الخزي ، يئسوا من نعمة الله . وقال غيره . [يئس الكفار من أصحاب القبور] أى من حياتهم وبعثهم بعد موتهم . وقال : كان إبراهيم عليه السلام يدعى أبا الضيفان ، وكان لقصره أربعة أبواب لكيلا يفوته أحد ، وقال : أنكالا ، أى قيودا . وقال فى كاهن سبأ : إنه قال لقومه لما دنا منهم العذاب : من أراد سفرأ بعيداً وحملأ شديداً ، فعليه بعمان ، ومن أراد الخز والخير ، وكذا وكذا والعصير ، فعليه ببصرى - يعنى الشام - ومن أراد الراسخات فى الوحل ، والمقبات فى المحل فعليه بيثرب ذات النخل . فخرج قوم إلى عمان وقوم إلى الشام ، وهم غسان ، وخرج الأوس والخزرج - وهم بنو كعب بن عمرو - وخزاعة حتى نزلوا يثرب ، ذات النخل ، فلما كانوا يبطن مرت قالت خزاعة : هذا موضع صالح لا يزيد به بدلا ، فتلوا ، فبن ثم سميت خزاعة ، لأنهم فخرعوا من أصحابهم . وتقدمت الأوس والخزرج حتى نزلوا يثرب ، فقال الله عز وجل ليوسف عليه السلام يا يوسف ابعفوك عن إخوتك رفعت لك ذكرك مع الذاكرين . وقال : قال لقمان لابنه : قد دقت المارافلم أذق شيئا أمرت من الفقر . وحملت كل حمل ثقيل فلم أحمل أثقل من جار السوء . ولو أن الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب . رواه وكيع بن الجراح عن سفيان عن أبيه عن عكرمة : [وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى] قال : ما وقع شيء منها إلا فى عين رجل منهم . وقال : فى قوله تعالى [زعيم] هو اللئيم الذى يعرف الأثمة كما يعرف الشاة بذنبتها . وقال فى قوله تعالى [الذين يؤذون الله ورسوله] قال : هم أصحاب التصاوير ، [وبلغت القلوب الحناجر] قال : لو أن القلوب تحركت أو زالت لخرجت نفسه ، وإنما هو الخوف والفرع . [ففتنهم أنفسهم] أى بالشهوات [وتربصهم] بالتوبة [وغرتمكم الأماني] أى التسويف [حتى جاء أمر الله] الموت [وغرتم بالله الفرور]

الشیطان . وقال : من قرأ يس والقرآن الحکیم لم یزل ذلك اليوم فی سرور حتی یمسی .

قال سلمة بن شعيب : حدثنا ابراهيم بن الحکم عن ابان عن أبيه . قال : كنت جالسا مع عكرمة عند البحر فذكروا الذين یغرقون فی البحر فقال عكرمة : الذين یغرقون فی البحر تقسم لحومهم الحینان فلا یبقى منهم شیء إلا العظام ، حتی تصیر حائلا نخرة فذر بها الابل فتأكلها ، ثم تسیر الابل فتسبرها ، ثم یجیء بئسدم قوم فینزلون ذلك المنزل فیاخذون ذلك البحر فیوقدونه ثم یصیر دماذا فتجیء الريح فتأخذه فتذریه فی كل مكان من الأرض حیث یشاء الله من بره وبحره ، فاذا جاءت النفخة - نفخة المبعث - فیخرج أولئك وأهل القبور المحجوعین سواء . وبهذا الاسناد عنه قال : إن الله أخرج رجلین ، رجلا من الجنة ورجلا من النار ، فقال لصاحب الجنة : عبدي ! کیف وجدت مقيلك ؟ قال خیر مقيل . ثم قال لصاحب النار : عبدي کیف وجدت مقيلك ؟ فقال : شر مقيل قاله القائلون ، ثم ذكر من عقاربها وحياتها وزناбірها ، ومن أنواع ما فیها من العذاب وألوانه ، فیقول الله تعالى لصاحب النار : عبدي ! ماذا تعطینی إن أنا أعفیتك من النار ؟ فبقول العبد : إلهی وماذا عندي ما أعطيك ، فقال له الرب تعالى : لو كان لك جبل من ذهب أكنت تعطینی فأعفیتك من النار ؟ فقال نعم ، فقال له للرب : كذبت لقد سألتك فی الدنيا ما هو أیسر من ذلك ! تدعونی فأبیتجیب لك ، وتستغفرنی فأغفر لك ، وتسألنی فأعطيك ، فكنت تتولى ذاهبا .

وبهذا الاسناد قال : ما من عبد یقر به الله عز وجل يوم القيامة للحساب إلا قام من عند الله بعفوه ، وبه عنه : لكل شیء أساس ، وأساس الاسلام الخلق الحسن . وبه عنه قال : شكنا نبی من الانبیاء إلى ربه عز وجل الجوع والعری ، فأوحى الله إلیه : أما ترضی أنى سددت عنك باب الشر الناشئ عنها ؟ . وبه عنه قال : إن فی السماء ملكا یقال له إسماعیل لو أذن الله له بفتح أذن من آذانه یسبح الرحمن عز وجل لمات من فی السموات والأرض . وبه عنه قال : سعة الشمس سعة الأرض وزيادة ثلاث مرآت ، وسعة القمر سعة الأرض مرة ، وإن الشمس إذا غربت دخلت بحراً نحت العرش تسبح الله حتی إذا أصبحت استعفت ربهما تعالى من الطلوع فیقول لها : ولم ذاك - وهو أعلم - فنقول : لئلا أعبد من دونك ، فیقول لها : اطلعی فلیس عليك شیء من ذلك ، حسبهم جهنم أبشها إلیهم مع ثلاث عشرة ألف ملك تقودها حتی یدخلوهم : وهذا خلاف ما ثبت فی الحديث الصحيح « إن جهنم یؤتی بها تقاد بسبعین ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك » . وقال مندل عن أسد ابن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال قال رسول الله ص . « لا یقفن أحدكم علی رجل یضرب ظلما فان اللعنة تنزل من السماء علی من یحضره إذا لم تدفعوا عنه . ولا یقفن أحدكم علی رجل یتنل ظلما فان اللعنة تنزل من السماء علی من یحضره إذا لم تدفعوا عنه » . لم یرفعه إلا مندل هذا .

وروى شعبة عن عمار بن حفصة عن عكرمة عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) « كان إذا عطس غطى وجهه بثوبه ، ووضع يديه على حاجبيه » ، هذا حديث عال من حديث شعبة . وروى بقية عن إسحاق بن مالك الخضري عن عكرمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال : « من حلف على أحد يميننا ، وهو يرى أنه سيبره فلم يفعل ، فانما إثمه على الذي لم يبره » . تفرد به بقية بن الوليد مرفوعا . وقال عبد الله بن أحمد في مسند أبيه : حدثنا عبيد بن عمر التماري حدثنا يزيد بن ربيع حدثنا عمار بن أبي حفصة حدثنا عكرمة حدثنا عائشة أن النبي (ص) كان عليه بردان قطريان خشنان غليظان ، فقالت عائشة : يا رسول الله ، إن ثوبيك هذين غليظان خشنان ، ترشح فيهما فيثقلان عليك ، فأرسل إلى فلان فقد أتاه برد من الشام فاشتر منه ثوبين إلى ميسرة ، فأرسل إليه فأناه الرسول فقال : إن رسول الله (ص) بعث إليك لتبيعه ثوبين إلى ميسرة . فقال : قد علمت والله ، ما يريد نبي الله إلا أن يذهب بثوبي ويطلقني بثنهما ، فرجع الرسول إلى رسول الله (ص) فأخبره فقال (ص) : كذب ! قد علموا أني أتقام لله ، وآدام للأمانة . وفي هذا اليوم قال النبي (ص) : « لأن يلبس أحدكم من رقع شتى خير له من أن يستدين ما ليس عنده » والله سبحانه أعلم [(١)] .

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق

كان أحد الفقهاء المشهورين ، له روايات كثيرة ، عن الصحابة وغيرهم ، وكان من أفضل أهل المدينة ، وأعلم أهل زمانه ، قتل أبوه بمصر وهو صغير ، فأخذته خالته فنشأ عندها ، وساد له مناقب كثيرة . أبو رجاء العطاردي .

وفيهما توفي كثير عزة الشاعر المشهور

وهو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر ، أبو صخر الخزاعي الحجازي ، المعروف بابن أبي جمعة ، وعزة هذه المشهورة المنسوب إليها ، لتغزله فيها ، هي أم عمرو عزة بالعين المهملة ، بنت جميل بن حفص ، من بني حاجب بن غفار ، وإنما صغر اسمه فقل كثير ، لأنه كان دميم الخلق قصيرا ، طوله ثلاثة أشبار . قال ابن خلكان : كان يقال له رب الدبان ، وكان إذا مشى يظن أنه صغير من قصره ، وكان إذا دخل على عبد الملك بن مروان يقول له : طأطأ رأسك لا يؤذيك السقف ، وكان يضحك إليه ، وكان يفد على عبد الملك ، ووفد على عبد الملك بن مروان مرات ، ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وكان يقال إنه أشعر المسلمين ، على أنه كان فيه تشيع ، وربما نسبة بعضهم إلى منهج التناسخية ، وكان محتج على ذلك من جهله وقلة عقله إن صح النقل عنه ، في قوله تعالى [في أي صورة ما شاء ركبك] وقد استأذن يوما على عبد الملك فلما دخل عليه قال عبد الملك : لأن

تسمع بالمعدي خير من أن تراه ، فقال : حَيْهَلَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ ، إِنْ نَطَقَ نَطَقَ بَيِّانًا ، وَإِنْ قَاتَلَ قَاتَلَ بِجَنَانٍ ، وَأَنَا الَّذِي أَقُولُ

وَجَرَبْتُ الْأَوْدَ وَجَرَبْتُ * وَقَدْ أَبَدْتُ عَرِيكَتِي الْأَوْدَ
وَمَا نَحْنُ الرِّجَالُ عَلَى أُنَى * بِهِمْ لَأَخُو مُتَاقِفَةٌ خَبِيرُ
تَرَى الرَّجُلَ النَحِيفَ قَزْدَرِيهِ * وَفِي أَنْوَابِهِ أَسَدُ زَنْبِيرُ
وَيَجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَخْبِرُهُ * فَيَخْلُفُ ظَنُّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ
وَمَا هَامُ الرِّجَالِ لَهَا بَزِينِ * وَلَكِنْ زَيْنُهَا دِينٌ وَخَيْرُ
بِذَاكَ الطَّيْرُ أَطْوَلُهَا جِسْمًا * وَلَمْ تَطُلْ الْبَزَاةُ وَلَا الصَّقُورُ
وَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لَبٍ * فَلَمْ يَسْتَفْنِ بِالْعَظَمِ الْبَعِيرُ
فَيَرْكَبُ ثُمَّ يَضْرِبُ بِالْهَرَاوِي * وَلَا عَرَفَ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ
وَعُودُ النَّبْعِ يَنْبِتُ مُسْتَمِرًّا * وَلَيْسَ يَطُولُ وَالضَّبَاءُ حَوْرُ

وقد تكلم أبو الفرج بن طرار على غريب هذه الحكاية وشعرها بكلام طويل ، قالوا : ودخل

كثير عزة يوما على عبد الملك بن مروان فامتدحه بقصيدته التي يقول فيها : —

على ابن أبي العاصي دروع حصينة * أجاد المسدي سردها وأدالها

قال له عبد الملك : أفلا قلت كما قال الأعشى لقيس بن معد يكرب : —

وإذا نجى كنيبة ملومة * شهاباً يخشى الذائدون صيالها

كنت المقدم غير لابس جبة * بالسيف يضرب معلماً أبطالها

فقال : يا أمير المؤمنين وصفه بالخرق ووصفتك بالخرم . ودخل يوما على عبد الملك وهو يتجهز

للخروج إلى مصعب بن الزبير فقال : ويحك يا كثير ، ذكرتك الآن بشرك فان أصبته أعطيتك

حكمتك ، فقال : يا أمير المؤمنين كأنك لما ودعت عائكة بكت يزيد بكت لفراقك فبكي لبكتها

حشمها فذكرت قولي :

إذا ما أراد الغزو لم تثن عزمه * حصان عليها نظم دريزينها

نهته فلما لم تر النسي عاقه * بكت فبكي مما عراها قطينها

قال : أصبت فاحتكم ، قال : مائة فاقة بن نونك المختارة ، قال : هي لك ، فلما سار عبد الملك

إلى العراق نظر يوما إلى كثير عزة وهو مفكر في أمره فقال : علي به ، فلما جرى به قال له : أرايت

إن أخبرتك بما كنت تفكر به تعطيني حكماً ؟ قال : نعم ، قال : والله ؟ قال : والله ، قال له عبد الملك

إنك تقول في نفسك : هذا رجل ليس هو على مذهبي ، وهو ذاهب إلى قتال رجل ليس هو على

مذهبي ، فان أصابني سهم غرب من بينهم خسرت الدنيا والآخرة ، فقال : إي والله يا أمير المؤمنين فاحذركم ، قال : أحسبكم حكى أن أردك إلى أهلك وأحسن جزئتك ، فأعطاه مالا وأذن له بالانصراف وقال حماد الراوية عن كثير عزة : وفدت أنا والأحوص ونصيب إلى عمر بن عبد العزيز حين ولي الخلافة ، ونحن نمت بصحبتنا إياه وما شرتنا له ، لما كان بالمدينة ، وكل منا يظن أنه سيشارك في الخلافة . فخرج نسير وفختمنا في رحالنا ، فلما انتهينا إلى خنصرة ولاحت لنا أعلامها ، تلقانا مسلمة بن عبد الملك فقال : ما أقدمكم ؟ أو ما علمتم أن صاحبكم لا يحب الشعر ولا الشعراء ؟ قال : فوجئنا لذلك ، فأنزلنا مسلمة عنده وأجرى علينا التفقات وعلف دوابنا ، وأقام عنده أربعة أشهر لا يمكنه أن يستأذن لنا على عمر ، فلما كان في بعض الجمع دنوت منه لاسمع خطبته فسلم عليه بعد الصلاة ، فسمعتة يقول في خطبته : اسكل سفر زاد ، فترودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة بالتقوى ، وكونوا كمن عاب ما أعد الله له من عذابه وثوابه فترغبوا وترهبوا ، ولا يطولن عليكم الامد فتفسو قلوبكم وتتقادوا لعدوكم . فانه والله ما يسطر أمل من لا يدري لعدو لا يمسي بعد إصابحه ولا يصبح بعد إمساكه ، وربما كانت له كرامة بين ذلك خطرات الموت والمنايا ، وإنما يطعم من وثق بالنجاة من عذاب الله وأهوال يوم القيامة ، فاما من لا يداوى من الدنيا كلما أصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يطعم ، أعوذ بالله أن أمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتبدو مسكنتي في يوم لا تنفع فيه إلا الحق والصدق ، ثم بكى حتى ظننا أنه قاض نحيبه ، وارتج المسجد وما حوله بالبكاء والويل : قال : فانصرفت إلى صاحبي فقلت : خذ سرحاً من الشعر غير ما كنا نقول لعمر وآبائه فانه رجل أخرى ليس برجل دنيا . قال : ثم استأذن لنا مسلمة عليه يوم الجمعة فلما دخلنا عليه سلمت عليه ثم قلت : يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة ، ونحدث بحفائك إيانا وفود العرب . فقال : [إنما الصدقات للفقراء والمساكين] وقرأ الآية ، فان كنتم من هؤلاء أعطيتم وإلا فلا حق لكم فيها ، فقلت : يا أمير المؤمنين إني مسكين وعابر سبيل ومنقطع ، فقال : ألسنم عند أبي سعيد ؟ - يعني مسلمة بن عبد الملك - فقلنا : بلى ! فقال : إنه لا ثواب على من هو عند أبي سعيد ، فقلت : ائذن لي يا أمير المؤمنين بالأنشاد ، قال : نعم ولا تقل إلا حقاً ، فأشدته قصيدة فيه :

وليت فلم تشتم عالياً ولم تخف • يريثاً ولم تقبل إشارة مجرم
وصدقت بالفعل المنقال مع الذي أتيت فأسمى راضياً كل مسلم
ألا إنما يكفي الفتى بعد ربه * من الاود النادى ثقاف المقوم
وقد لبست تسعى اليك ثيابها * تراهى لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض أحياناً بعين مريضة * وتبسم عن مثل الجمان المنظم

فأعرضت عنها . شـمـئـزاً كأنما * سقتك مذوقاً من سلامٍ وعلقمٍ
وقد كنت من أحبالها في منع * ومن بحرهما في مزبد الموج معممٍ
ومازلت نوافاً إلى كل غاية * بلغت بها أعلى البناور المقدم
فلما أتاك الملك عفواً ولم تكن * لطالب دنيا بمدته في تكلم
تركت الذي يقنى وإن كان موثقاً * وآثرت ما يبقى برأي مصمم
وأضررت بالفاني وشمرت للذي * أمالك في يوم من الشر مظلم
ومالك إذ كنت الخليفة مانعاً * سوى الله من مال رعيت ولادم
سما لك هم في الفؤاد مؤرقاً * بلغت به أعلى المعالي بسلم
فابين شرق الأرض والغرب كلها * مناد ينادى من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتني * بأخذك ديناري وأخذك درهمي
ولا بسط كف لأمري غير مجرم * ولا السفك منه ظالماً مل محجم
ولو يستطيع المسلمون لقسوا * لك الشطر من أعمارهم غير ندم
فشت بها ما حجج الله راكباً * ملب مطيف بالقسام وزمزم
فاربح بها من صفقة لمبايع * وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

قال : فأقبل على عمر بن عبد العزيز وقال : إنك تسأل عن هذا يوم القيامة ، ثم استأذنه الأخص
فأنشده قصيدة أخرى فقال : إنك تسأل عن هذا يوم القيامة . ثم استأذنه نصيب فلم يأذن له وأمر
لكل واحد منهم بمائة وخمسين درهماً ، وأغزى نصيباً إلى مرج دابق . وقد وفد كثير عزة بعد
ذلك على يزيد بن عبد الملك فامتدحه بقصائد فأعطاه سبعمائة دينار . وقال الزبير بن بكار : كان
كثير عزة شيعياً خبيثاً يرى الرجعة ، وكان يرى التناسخ ويحنج بقوله تعالى [في أي صورة
ما شاء ربك] وقال موسى بن عقبة هوّل كثير عزة ليلة في منامه فأصبح بمتدح آل الزبير ويرى
عبد الله بن الزبير ، وكان يسى الرأي فيه :

بمفـضـح البطـاحـا تـأولُ أنه * أنام بها ما لم ترمها الأخشب
سرحنا سروياً آمين ومن يخف * بوائقي ما يخشى تنبه النوايب
تبرأت من عيب ابن أمية إنني * إلى الله من عيب ابن أسماء نائب
هو المرء لا ترزى به أمهاته * وآباؤه فينا الكرام الأطياب

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري : قالت عائشة بنت طلحة لكثير عزة : ما الذي يدعوك إلى
ما تقول من الشعر في عزة وليست على نصف من الحسن والجمال ؟ فلو قلت ذلك في ربي أمثالي فانا

أشرف وأفضل وأحسن منها - وكانت عائشة بنت طلحة قد فاقت النساء حسنا وجمالا وأصاله -
وإنما قالت له ذلك لتختبره وتبلوه فقال:-

ضحى قلبه يا عَزْ أوكاذ يذهل * وأضحى يريد الصوم أو يتبدل
وكيف يريد الصوم من هو وابق * لمة لا قال ولا متبدل
إذا واصلتنا خلة كي نزيلنا * أيننا وقانا الحاجبية أول
سنو ليك عرفاً إن أردت وصالنا * ونحن لتيك الحاجبية أوصل
وحدثها الواشون أني هجرتها * فحملها غيظاً على الحمل

فقالت له عائشة : قد جعلتني خلة ولست لك بخلة ، وعلاقت كما قال جميل فهو والله أشعر
منك حيث يقول :

يارب عارضة علينا وصلماً * بالجد تخططه بقول الهازل
فأجبتها بالقول بعد تسير * حبي بثينة عن وصالك شاغلي
لو كن في قلبي بقدر قلامة * فضل وصلتك أو أتتك رسائي

فقال : والله ما أنكر فضل جميل ، وما أنا إلا حسنة من حسناته ، واستحيا . وما أنشده ابن
الأنباري لكثير عزة :

بأبي وأمي أنت من معشوقتي * طبن العدو لها فغيز حالها
ومشى إلي بعيب عزة نسوة * جعل الآله خدودهن نعالها
الله يعلم لو جمن ومثلت * لأخذت قبل تأمل تمثالها
ولو أن عزة خاصمت شمس الضحى * في الحسن عند موقي لقضى لها
وأنشد غيره لكثير عزة :

فأحدث النأي الذي كان بيننا * ملوا ولا طول اجتماع تقاليا
وما زادني الواشون إلا صباية * ولا كثرة الناهين إلا تماديا
غيره له : فقلت لها يا عَزْ كل مصيبة * إذا وطنت يوماً لها النفس ذلت
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر * لمة من أعراضنا ما استحلحت
وقال كثير عزة أيضاً وفيه حكمة أيضاً :

ومن لا يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه عمت وهو عاتب
ومن يتبع جاهداً كل عثرة * يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

وذكروا أن عزة بنت جميل بن حفص أحد بني حاجب بن عبد الله بن غفار أم عمرو الضمرية

وفدت على عبد الملك بن مروان تشكو إليه ظلامه فقال : لا أفضيها لك حتى تنشدني شيئاً من شعره ، فقالت : لا أحفظ لكثير شعراً ، لكني سمعتهم يحكون عنه أنه قال في هذه الأبيات :

قضى كل ذي دين علة غريبة * وعزة ممطول معنى غريبة

فقال : ايس عن هذا أسألك ولكن أنشدني قوله :

وقد زعمت أني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

تغير جسمي والمحبة كالذي * عهدت ولم يخبر بذلك مخبر

قال فاستجيت وقالت : أما هذا فلا أحفظه ولكن سمعتهم يحكونه عنه ، ولكن أحفظ له قوله :

كأنني أنادي صخرة حين أعرضت * من الظلم لو تمشي بها المعصم ذات

صفوح فما تلقاك إلا بخيلة * ومن مل منها ذلك الوصل ملت

قال فقضى لها حاجتها وردّها ورد عليها ظلامتها وقال : أدخلوها الحرم ليتعلموا من أدبها . وروى عن بعض نساء العرب قالت : اجتازت بنا عزة فاجتمع نساء الحاضر إليها لينظرن وجهها ، فإذا هي حبراء حلوة لطيفة ، فلم تقع من النساء بذاك الموقع حتى تكلمت فإذا هي أبرع النساء وأحلاهن حديثاً ، فما بقي في أعيننا امرأة تفوقها حسناً وجمالاً وحلاوة . وذكر الأصمعي عن سفيان بن عيينة قال : دخلت عزة على سكينه بنت الحسين فقالت لها : إني أسألك عن شيء فاصدقيني ، ما الذي أراد كثير في قوله لك :

قضى كل ذي دين فوفى غريبه * وعزة ممطول معنى غريبة

فقالت : كنت وعدته قبله فطلته بها ، فقالت : أنجزها له وإثمها على ، وقد كانت سكينه بنت الحسين من أحسن النساء حتى كان يضرب بحسنها المثل . وروى أن عبد الملك بن مروان أراد أن يزوج كثيراً من عزة فأبى عليه وقالت : يا أمير المؤمنين أبعد ما فضحني بين الناس وشهرني في العرب ؟ وامتنعت من ذلك كل الامتناع ، ذكره ابن عساكر . وروى أنها اجتازت مرة بكثير وهو لا يعرفها فتسكرت عليه وأرادت أن تختبر ما عنده ، فتعرض لها فقالت : فأين حبك عزة ؟ فقال : أنا لك الغداء لو أن عزة أمة لي لوهبته لك ، فقالت : ويحك لا تفعل أأنت القائل : إذا وصلتنا خلة كي نزيلنا * أيينا وقلنا الحاجبية أول ؟

فقال : بأبي أنت وأمي ، أقصرى عن ذكرها واصمعي ما أقول :

هل وصل عزة إلا وصل غانية * في وصل غانية من وصلها بدل

قالت : فهل لك في المجالسة ؟ قال : ومن لي بذلك ؟ قالت : فكيف بما قلت في عزة ؟ قال :

أقلبه فيتحول لك ، قال فسفرت عن وجهها وقالت : أغدراً وتنا كئنا يافسق ، وإنك لها هنا ياعدو

الله ، فببت وأبلس ولم ينطق ونحير وخجل ، ثم قالت : قال الله جبريلا حيث يقول : -
 عفا الله عن لا ينفع الود عند * ومن حبله إن صد غير متين
 ومن هو ذو وجهين ليس بدائم * على العهد خلافا بكل يمين
 ثم شرع كثير يعتذر ويتنصل مما وقع منه ويقول في ذلك الأشعار ذا كراً وآثراً . وقد ماتت
 عزة بمصر في أيام عبد العزيز بن مروان ، وزار كثير قبرها ودناها وتغير شعره بعدها ، فقال له قائل :
 ما بال شعرك تغير وقد قصرت فيه ؟ فقال : ماتت عزة ولا أطرب ، وذهب الشباب فلا أعجب ،
 ومات عبد العزيز بن مروان فلا أرغب ، وإنما ينشأ الشعر عن هذه الخلل .
 وكانت وفاته و وفاة عكرمة في يوم واحد ، ولكن في سنة خمس ومائة على المشهور . وإنما ذكره
 شيخنا الذهبي في هذه السنة - أعني سنة سبع ومائة - والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان ومائة

[ففيها افتتح مسلمة بن عبد الملك قيسارية من بلاد الروم ، وفتح إبراهيم بن هشام بن عبد الملك
 حصناً من حصون الروم أيضاً ، وفيها غزا أسيد بن عبد الله القسري أمير خراسان فكسر الأتراك
 كسرة فاحضة . وفيها زحف خاقان إلى أذربيجان وحاصر مدينة ورنان ورمها بالمناجيق ، فسار إليه
 أمير تلك الناحية الحارث بن عمرو نائب مسلمة بن عبد الملك ، فالتقى مع خاقان ملك الترك فهزمه
 وقتل من جيشه خاق كثير ، وهرب الخاقان بعد أن كان قتل في جملة من قتل من جيشه ، وقتل
 الحارث بن عمرو شهيداً ، وذلك بعد أن قتلوا من الأتراك خلقاً كثيراً . وفيها غزا معاوية بن هشام بن
 عبد الملك أرض الروم ، وبعث البطال على جيش كثيف فافتتح جنجرة وغنم منها شيئاً كثيراً ^(١)
 وفيها توفي من الأعيان بكر بن عبد الله المزني البصري . [كان علماً عابداً زاهداً متواضعاً قليل
 الكلام ، وله روايات كثيرة عن خاق من الصحابة والتابعين . قال بكر بن عبد الله : إذا رأيت
 من هو أكبر منك من المسلمين قتل : سبقته إلى المعاصي فهو خير مني ، وإذا رأيت إخوانك يكرهونك
 ويعظمونك قتل : هذا من فضل ربي ، وإذا رأيت منهم تقصيراً قتل : هذا بذنب أحدثته . وقال :
 من مثلك يا ابن آدم ؟ خلى بينك وبين الماء والحراب متى شئت تطهرت ودخلت على ربك عز وجل
 ليس بينك وبينه ترجمان ولا حاجب . وقال : لا يكون العبد تقياً حتى يكون تقي الطمع تقي الغضب .
 وقال : إذا رأيتم الرجل موكلاً بعبود الناس فاسيا لعبيبه فاعلموا أنه قد مكر به . وقال : كان الرجل قد
 من بني إسرائيل إذا بلغ المبلغ الصالح من العمل فثبى في الناس تظلمه غمامة ، قال : فمر رجل قد
 أظلمته غمامة على رجل فاعظمه لما رآه مما آتاه الله ، فاحتقره صاحب الغمامة فأمرها الله أن تتحول

عن رأسه إلى رأس الذي احتقره ، وهو الذي عظم أمر الله عز وجل . وقال : ما سبقهم أبو بكر بكثير صلاة ولا صيام ، ولكن بشئ قرّ في صدره . وله كلام حسن كثير يطول ذكره [(١) راشد بن سعد المقراني المحصي عمر دهرآ ، وروى عن جماعة من الصحابة ، وقد كان عابداً صالحاً زاهداً . رحمه الله تعالى ، وله ترجمة طويلة محمد بن كعب القرظي

توفي فيها في قول [وهو أبو حمزة ، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة ، وكان عالماً بتفسير القرآن ، صالحاً عابداً ، قال الأصمعي : حدثنا أبو المقدام - هشام بن زياد - عن محمد بن كعب القرظي أنه سئل : ما علامة الخذلان ؟ قال : أن يقبح الرجل ما كان يستحسن ، ويستحسن ما كان يقيح . وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا عبد الله بن عبد الله بن وهب قال : سمعت ابن كعب يقول : لأن أقرأ في ليلة حتى أصبح إذا زلزلت والقارعة لا أزيد عليهما وأردد فيهما الفكر ، أحب إلى من أن أهد القرآن هداً - أو قال أنثره نثرآ - . وقال : لو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص لذكر يا عليه السلام ، قال تعالى : [آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشى والأبكار] فلو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص له ، ولرخص للذين يقاتلون في سبيل الله ، قال تعالى : [يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون] وقال في قوله تعالى : [اصبروا وصابروا وربطوا] قال : اصبروا على دينكم وصابروا لوعدهم الذي وعدتم ، وربطوا عدوكم الظاهر والباطن ، واتقوا الله فيما بيني وبينكم ، لعلكم تفلحون إذا لقيتموني . وقال في قوله تعالى : [لولا أن رأى برهان ربه] : علم ما أحل القرآن مما حرم [منها قائم وحصيد] قال : القائم ما كان من بنائهم قائماً ، والحصيد ما حصد فهم . [إن عذابها كان غراما] قال : غرموا ما نعموا به من النعم في الدنيا ، وفي رواية سألهم ممن نعمة فلم يقدروا عليها ولم يؤدوها ، فأغرمهم منها . فأدخلهم النار . وقال قتيبة بن سعيد : حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي قال : سمعت محمد بن كعب في هذه الآية [وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله] قال : هو الرجل يعطي الآخر من ماله ليكافئه به أو يزداد ، فهذا الذي لا يربو عند الله ، والمضعفون هم الذين يعطون لوجه الله لا يبتغي مكافأة أحد . وفي قوله تعالى : [أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق] قال : أجمل سربرتي وعلايتي حسنة . وقيل : أدخلني مدخل صدق في العمل الصالح ، أي الاخلاص ، وأخرجني مخرج صدق أي سالماً . [أو ألقى السمع وهو شهيد] أي يسمع القرآن وقلبه معه في مكان آخر . [فاسعوا إلى ذكر الله] قال : السعي العمل ليس بالشد . وقال : الكبائر ثلاثة ، أن تأمن مكر الله ، وأن تقنط من رحمة الله ، وأن تيأس من روح الله .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال : إذا أراد الله بعبده خيراً جعل فيه ثلاث خصال ، فقها في الدين ، وزهادة في الدنيا ، وبصراً بعيوب نفسه . وقال : الدنيا دار قلق ، و رغب عنها السعداء ، وانتزعت من أيدي الأشقياء ، فأشقى الناس بها أرغب الناس فيها ، وأزهد الناس فيها أسعد الناس بها ، هي الغاوية لمن أضاعها ، المهلكة لمن اتبعها ، الخائنة لمن اتقاد لها ، علمها جهل ، وغناؤها فقر ، وزيادتها نقصان ، وأيامها دول . وروى ابن المبارك عن داود بن قيس قال سمعت محمد بن كعب يقول : إن الأرض لتبكي من رجل وتبكي على رجل ، تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله ، وتبكي من كان يعمل على ظهرها بمعصية الله ، قد أنقلها . ثم قرأ [فما بكتم السماء والأرض] وقال في قوله تعالى : [فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره] : من يعمل مثقال ذرة خيراً من كافر يرى ثوابها في نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له خير . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، من مؤمن يرى عقوبتها في نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له شر . وقال : ما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع علي في بعض ما يكره ففتني ، وقال : اذهب لا أغفر لك ، مع أن عجائب القرآن تردني على أمور حتى أنه لينتفي الليل ولم أفرغ من حاجتي .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى محمد بن كعب يسأله أن يبيعه غلامه سالماً - وكان عابداً خبيراً زاهداً - فكتب إليه : - إني قد دبرته ، قال : فازدد فيه ، فأتاه سالم فقال له عمر : إني قد ابتليت بما نرى ، وأنا والله أتخوف أن لا أنجو ، فقال له سالم : إن كنت كما تقول فهذا نجاته ، وإلا فهو الأمر الذي يخاف . قال : يا سالم عظمي ، قال : آدم عليه السلام أخطأ خطيئة واحدة خرج بها من الجنة ، وأنتم مع عمل الخطايا ترجون دخول الجنة ، ثم سكت . قلت : والأمر كما قيل في بعض كتب الله : نزرعون السيئات وترجون الحسنات ، لا يجتنى من الشوك العنب .

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجى * درج الجنان وطيب عيش العابد
ونسيت أن الله أخرج آدم * منها إلى الدنيا بذنب واحد

وقال : من قرأ القرآن متع بعقله وإن بلغ من العمر مائتي سنة . وقال له رجل : ماتقول في التوبة ؟ قال : لا أحسنها ، قال : أفرايت إن أعطيت الله عهداً أن لا تعصيه أبداً ؟ قال : فمن أعظم جرماً منك ، تتألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره .

وقال الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني : حدثنا ابن عبد العزيز حدثنا أبو عبيد القاسم ابن سلام حدثنا عباد بن عباد عن هشام بن زياد أبي المقدم . قالوا كلهم : حدثنا محمد بن كعب القرظي قال : حدثنا ابن عباس أن رسول الله (ص) قال : « من أحب أن يكون أغنى الناس فليكن

بما في يد الله أوثق مما في يده ، ألا أنبئكم بشرادكم ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : من نزل وحده ، ومنع رفته ، وجلده عبده ، أفأنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : من لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة ، ولا يففر ذنباً ، ثم قال : ألا أنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : من لا يرجى خيره ، ولا يؤمن شره ، إن عيسى بن مريم قام في بني إسرائيل خطيباً فقال : يا بني إسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموها - وقال مرة فتظلموهم - ولا تظلموا ظالماً ، ولا تطاولوا ظالماً فيبطل فضلكم عند ربكم ، يا بني إسرائيل الأمور ثلاثة ، أمر تبين رشده فاتبعوه ، وأمر تبين غيه فاجتنبوه ، وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله . وهذه الألفاظ لا تحفظ عن النبي (ص) بهذا السياق إلا من حديث محمد بن كعب عن ابن عباس ، وقد روى أول الحديث إلى ذكر عيسى من غير طريقه ، وسيأتي أن هذا الحديث تفرد به الطبراني بطوله والله سبحانه وتعالى أعلم ^(١)

وفيها توفي أبو نضرة المنذر بن مالك بن قطة العبدي ، وقد ذكرنا تراجمهم في كتابنا التكميل .

ثم دخلت سنة تسع ومائة

ففيها عزل هشام بن عبد الملك أسد بن عبد الله القسري عن إمرة خراسان وأمره أن يقدم إلى الحج ، فأقبل منها في رمضان ، واستخلف على خراسان الحكم بن عوانة الكلبي ، واستناب هشام على خراسان أشرس بن عبد الله السلي ، وأمره أن يكاتب خالد بن عبد الله القسري ، وكان أشرس فاضلاً خيراً ، وكان سمي الكامل لذلك ، وكان أول من اتخذ المراقبة بخراسان ، واستعمل المراقبة عبد الملك بن زياد الباهلي ، وتولى هو الأمور بنفسه كبيرها وصغيرها ، وفرح بها أهلها . وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام أمير الحرمين .

سنة عشر ومائة من الهجرة النبوية

فيها قاتل مسلمة بن عبد الملك ملك الترك الأعظم خاقان ، فزحف إلى مسلمة في جوع عظيمة فتواقفوا نحواً من شهر ، ثم هزم الله خاقان زمن الشتاء ، ورجع مسلمة سالماً غانماً ، فسلك على مسلك ذي القرنين في رجوعه إلى الشام ، وتسمى هذه الغزاة غزاة الطين ، وذلك أنهم سلكوا على مفارق ومواضع غرق فيها دواب كثيرة ، وتوكل فيها خاق كثير ، فماتوا حتى قاسوا شدائد وأهوالاً صعباً وشدائد عظيماً ، وفيها دعا أشرس بن عبد الله السلي نائب خراسان أهل الذمة بسمرقند ومن وراء النهر إلى الدخول في الاسلام ، ويضع عنهم الجزية فأجابوه إلى ذلك ، وأسلم غالبهم ، ثم طالبهم

بالجزية فنصبوا له الحرب وقتلوه ، ثم كانت بينه وبين الترك حروب كثيرة ، أطال ابن جرير بسطها وشرحها فوق الحاجة . وفيها أرسل أمير المؤمنين هشام بن عبيدة إلى إفريقية متوليا عليها ، فلما وصل جهز ابنه وأخاه في جيش فالتقوا مع المشركين فقتلوا منهم خلقا كثيرا وأمسروا بطريقهم وانهزم باقيهم ، وغنم المسلمون منهم شيئا كثيرا . وفيها افتتح معاوية بن هشام حصنين من بلاد الروم ، وغنم غنائم جمّة . وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام ، وعلى العراق خالد القسري ، وعلى خراسان أشرس السلمي

ذكر من توفي فيها من الأعيان :

جرير الشاعر

وهو جرير بن الخطفي ويقال ابن عطية بن الخطفي واسم الخطفي حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن طابخة بن الياس ابن مضر بن نزار ، أبو حرزة الشاعر البصري ، قدم دمشق مرارا ، وامتح يزيدي بن معاوية والخلفاء من بعده ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وكان في عصره من الشعراء الذين يقارنونهم الفرزدق والأخطل ، وكان جرير أشعرهم وأخيرهم ، قال غير واحد : هو أشعر الثلاثة ، قال ابن دريد ثنا الاثنانداني ثنا الثوري عن أبي عبيدة عن عثمان بن النخعي قال : رأيت جريرا وما تضم شفثاه من التسبيح ، فقلت : وما ينفعك هذا ؟ فقال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد إن الحسنات يذهبن السيئات ، وعد من الله حق . وقال هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال : دخل رجل من بني عذرة على عبد الملك بن مروان يمتدحه بقصيدة وعنده الشعراء الثلاثة ، جرير والفرزدق والأخطل ، فلم يعرفهم الأعرابي ، فقال عبد الملك للأعرابي : هل تعرف أحمي بيت قالته العرب في الاسلام ؟ قال : نعم ! قول جرير :

فَقُضَّ الطَّرْفُ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ * فَلَا كَمَبًا بَلَفَتْ وَلَا كِلَابًا

فقال : أحسنت ، فهل تعرف أمدح بيت قيل في الاسلام ؟ قال نعم ! قول جرير :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا * وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونُ رَاحٍ

فقال : أصبت وأحسنت ، فهل تعرف أرق بيت قيل في الاسلام ؟ قال : نعم ! قول جرير :

إِنَّ الْعَبُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا رَضٌ * قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا

يَصْرَعُنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ * وَهَنْ أَضْعَفُ خَلْقَ اللَّهِ أَوْكَانَا

فقال : أحسنت ، فهل تعرف جريرا ؟ قال : لا والله ، وإني إلى رؤيته لمشتاق ، قال : فهذا

جرير وهذا الفرزدق وهذا الأخطل ، فأنشأ الأعرابي يقول : -

خَسِيبَا إِلَهِ أَبَا جِرْزَةَ * وَأَرْغَمَ أَنْفَكَ يَا أَخْطَلُ
وَجَدْتُ الْفَرْزَدَقَ أَنْعَسَ بِهِ * وَرَقَّ خِيَاشِيمُهُ الْجَنْدَلُ

فَأَنشَأَ الْفَرْزَدَقُ يَقُولُ :

يَا أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفًا أَنْتَ حَامِلُهُ * يَا ذَا الْخَنَّا وَمَقَالِ الزُّورِ وَالْخَطَلِ
مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التَّرَضَى حُكُومَتُهُ * وَلَا الْأَصِيلُ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ
نَمَّ أَنْشَأَ الْأَخْطَلُ يَقُولُ :-

يَا شَرَّ مَنْ حَمَلْتَ سَاتِقَ عَلَى قَدَمٍ * مَا مِثْلُ قَوْلِكَ فِي الْأَقْوَامِ يَحْتَمِلُ
أَنَّ الْحُكُومَةَ لَيْسَتْ فِي أَيْبِكَ وَلَا * فِي مَعْشَرٍ أَنْتَ مِنْهُمْ أَنْتُمْ سَفَلُ
فَقَامَ جَرِيرٌ مَغْضِبًا وَقَالَ :-

أَنْتُمْ ثَمَانٍ سَفَاهَا خَيْرُكُمْ حَسَبًا * فَفِيكُمْ - وَالْأَهْيَ - الزُّورُ وَالْخَطَلُ
شَتَمَاهُ عَلَى رَفْعِي وَوَضْعِكُمْ * لَا زِلْمًا فِي سَفَالٍ أَبْهَا السَّفَلُ

ثم وثب جرير فقبل رأس الأعرابي وقال : يا أمير المؤمنين جائزني له ، وكانت خمسة آلاف ، فقال عبد الملك : وله مثلها من مالي ، فقبض الأعرابي ذلك كله وخرج . وحكى يعقوب بن السكيت أن جريرا دخل على عبد الملك مع وفد أهل العراق من جهة الحجاج فأنشده مديحه الذي يقول فيه :
أَلَسْتُمْ خَيْرُ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا * وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونُ رَاحِ

فأطلق له مائة ناقة وثمانية من الرعاء أربعة من النوبة وأربعة من السبي الذين قدم بهم من الصند قال جرير : وبين يدي عبد الملك جامان من فضة قد أهديت له ، وهو لا يعبا بها شيئا ، فهو يقرها بقضيب في يده ، فقلت : يا أمير المؤمنين المحلب ، فألقى إلى واحداً من تلك الجمامات ، ولما رجع إلى الحجاج أعجبه إكرام أمير المؤمنين له فأطلق الحجاج له خمسين ناقة تحمل طعاماً لأهله .

وحكى فطويه أن جريراً دخل يوماً على بشر بن مروان وعنده الأخطل ، فقال لبشر جرير : أتعرف هذا ؟ قال : لا ، ومن هذا أبها الأمير ؟ فقال : هذا الأخطل ، فقال الأخطل : أنا الذي قذفت عرضك ، وأسهرت ليلك ، وآذيت قومك ، فقال جرير : أما قولك شتمت عرضك فاضرب البحر أن يشتمه من غرق فيه ، وأما قولك وأسهرت ليلك ، فلوتركتني أنام لكان خير آ لك ، وأما قولك وآذيت قومك فكيف تؤذى قوما أنت تؤذى الجزية إليهم ؟ وكان الأخطل من نصارى العرب المنتصرة ، قبحه الله وأبعد مثواه ، وهو الذي أنشد بشر بن مروان قصيدته التي يقول فيها :

قَدْ اسْتَوَى بَشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ * مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مَهْرَاقِ

وهذا البيت تستدل به الجهمية على أن الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء ، وهذا من تحريف السكلم عن مواضعه ، وليس في بيت هذا النصراني حجة ولادليل على ذلك ، ولا أراد الله عز وجل باستوائه على عرشه استيلاءه عليه ، تعالى الله عن قول الجهمية علواً كبيراً ، فانه إنما يقال استوى على الشيء إذا كان ذلك الشيء عاضياً عليه قبل استيلائه عليه ، كاستيلاء بشر على العراق ، واستيلاء الملك على المدينة بعد عصيانها عليه ، وعرش الرب لم يكن ممتنعاً عليه نفساً واحداً ، حتى يقال استوى عليه ، أو معنى الاستواء الاستيلاء ، ولا نجد أضعف من حجج الجهمية ، حتى أدام الافلاس من الحجج إلى بيت هذا النصراني المقبوح وليس فيه حجة والله أعلم .

وقال الهيثم بن عدي عن عوانة بن الحكم قال : لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد إليه الشعراء فكشوا بيابه أياماً لا يؤذن لهم ولا يلتفت إليهم ، فسأهم ذلك وهموا بالرجوع إلى بلادهم ، فربهم رجاء بن حيوة فقال له جرير : -

يا أيها الرجلُ المرخي عمامته * هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا
فدخل ولم يذكر لعمر من أمرهم شيئاً ، فربهم عدي بن أرطاة فقال له جرير منشداً :
يا أيها الراكبُ المرخي مطيته * هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لآقيه * أنى لدى الباب كالمصنود في قرن
لا تنس حاجتنا لأقيت مغفرة * قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

فدخل عدي على عمر بن عبد العزيز فقال : يا أمير المؤمنين الشعراء بيابك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة ، فقال : ويحك يا عدي ، مالي وللشعراء ، فقال : يا أمير المؤمنين إن رسول الله (ص) قد كان يسمع الشعر ويمجزي عليه ، وقد أنشده العباس بن مرداس مدحه فأعطاه حلة ، فقال له عمر : أتروى منها شيئاً ؟ قال : نعم فأنشده : -

رأيتك يا خير البرية كلها * نشرت كتاباً جاء بالحق معلماً
شرعت لنادين الهدى بعد جورنا * عن الحق لما أصبح الحق مظالمنا
ونورت بالبرهان أمراً مدلساً * واطفأت بالقرآن ناراً نصرماً
فن مبلغ عني النبي محمدآ * وكل امرئ يمجزي بما كان قدماً
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه * وكان قدماً ركنه قد تهتما
تعالى علواً فوق عرش إلھنا * وكان مكان الله أعلا وأعظماً

فقال عمر : من الباب منهم ؟ فقال : عمر بن أبي ربيعة ، فقال أليس هو الذي يقول :
ثم نهتها فهبت كعابا * طفلة ما تبين رجع الكلام

ساعةً ثم إنها بعدُ قالت * ويلنا قد عجلت يا ابن السكram
 أعلى غير موعِدٍ جئت تسرى * تتخطى إلى رهوس النيام
 ما تجشمت ما تريد من الأمر * ولا حيث طارقاً لخصام
 فلو كان عدو الله إذ فجر كتم وستر على نفسه ، لا يدخل والله أبداً ، فمن بالباب سواء ؟ قال :
 همام بن غالب - يعني الفرزدق - فقال عمر : أوليس هو الذى يقول فى شعره :
 هما دلياني من ثمانين قامةً * كما انقض بازٍ أقم الریش كسرة
 فلما استوت رجلاى بالأرض قالتا * أحي برجى أم قتيل نحاذره
 لا يظأ والله بساطى وهو كاذب ، فمن سواء بالباب ؟ قال : الأخطل ، قال : أوليس هو الذى يقول :
 ولست بصائم رمضان طوعاً * ولست بأكل لحم الاضاحى
 ولست بزاجر عيساً بكور * إلى بطحاو مكة للنجاح
 ولست بزائر بيتاً بعيداً * بمكة أبغى فيه صلاحى
 ولست بقائم كالعير أدعو * قبيل الصبح حى على الفلاح
 ولكنى سأشربها شمولاً * وأسجد عند منبلج الصباح
 والله لا يدخل على وهو كافر أبداً ، فهل بالباب سوى من ذكرت ؟ قال : نعم الأحوص ، قال :
 أليس هو الذى يقول :

الله بينى وبين سيدها * يفر منى بها وأتبعه
 فما هو دون من ذكرت ، فمن ههنا غيره ؟ قال جميل بن معمر ، قال : الذى يقول : -
 ألا ليتنا نجيا جميعاً وإن نمت * يوافق فى الموتى خريمي خريمي
 فما أنا فى طول الحياة براغب * إذا قبل قدسوى عليها صفيحها
 فلو كان عدو الله نعى لقاءها فى الدنيا ليعمل بذلك صالحاً ويتوب ، والله لا يدخل على أبداً ، فهل
 بالباب أحد سوى ذلك ؟ قلت : جريبر ، قال أما إنه الذى يقول :

طرتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجمي بسلام
 فان كان لابد فأذن لجريبر ، فأذن له فدخل على عمر وهو يقول :
 إن الذى بعث النبى محمداً * جعل الخلافة للإمام العادل
 وسع الخلائق عدله ووافؤه * حتى ارعوى وأقام ميل المائل
 إني لأرجو منك خيراً عاجلاً * والنفس مولة بحب العاجل
 فقال له : ويحك يا جريبر ، اتق الله فيما تقول ، ثم إن جريبر استأذن عمر فى الانشاد فلم يأذن له ولم

ينبه ، فأشده قصيدة طويلة مدحه بها ، فقال له : ويحك يا جرير لا أرى لك فيما همنا حننا ، فقال : إني مسكين وابن سبيل ، قال : إنا ولينا هذا الأمر ونحن لا نملك إلا ثلاثمائة درهم ، أخذت أم عبد الله مائة وابنها مائة وقد بقيت مائة ، فأمر له بها ، فخرج على الشعراء فقالوا : ما وراءك يا جرير ؟ فقال : ما يسوءكم ، خرجت من عند أمير المؤمنين وهو يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وإني عنه لراض ، ثم أنشأ يقول :

رَأَيْتُ رَقِيَ الشَّيْطَانُ لَا تَسْتَفْزُهُ * وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي مِنَ الْجِنِّ رَاقِيَا

وقال بعضهم فيها حكاه المعافى بن زكريا الجربري قالت جارية للحجاج بن يوسف : إنك تدخل هذا علينا ، فقال : إنه ما علمت عفيفا ، فقالت : أما إنك لو أخليتني وإياه سترى ما يصنع ، فأمر باخلاؤها مع جرير في مكان يراهما الحجاج ولا يريانه ، ولا يشعر جرير بشيء من ذلك ، فقالت له : يا جرير ، فأطرق رأسه ، وقال : هأنذا ، فقالت : أنشدني من قولك كذا وكذا - شعر فيه رقة - فقال : لست أحفظه ولكن أحفظ كذا وكذا - ويعرض عن ذاك وينشدها شعرا في مدح الحجاج - فقالت : لست أريد هذا ، إنما أريد كذا وكذا - فيعرض عن ذاك وينشدها في الحجاج - حتى انقضى المجلس فقال الحجاج : لله درك ، آيت إلا كرما وتكرما . وقال عكرمة أنشدت أعرابيا بيتا لجرير الخطاني :

أَبْدَلَ اللَّيْلُ لَا تَجْرِي كَوَاكِبُهُ * أَوْ طَالَ حَتَّى حَسِبْتُ النَّجْمَ حَيْرَانَا

فقال الأعرابي : إن هذا حسن في معناه وأعوذ بالله من مثله ، ولكني أنشدك في ضده من قولي

وَلَيْلٌ لَمْ يَقْصِرْ رَقَادٌ * وَقَصْرُهُ لَنَا وَصَلُّ الْحَبِيبِ
نَعِيمُ الْحَبِيبِ أَوْ رَقٌ فِيهِ * حَتَّى تَنَاوَلْنَا جَنَاهُ مِنْ قَرِيبِ
بِمَجْلِسٍ لَدَيْهِ لَمْ تَقَفْ فِيهِ * عَلَى شَكْوَى وَلَا عَيْبِ الذَّنُوبِ
نَفْسِنَا أَنْ نَقْطَعَهُ بِلَفْظٍ * فَتَرَجَمْتُ الْعْيُونَ عَنِ الْقُلُوبِ ^(١)

فقلت له : زدني ، قال : أما من هذا فحسبك ولكن أنشدك غيره فأنشدني :

وَكُنْتُ إِذَا عَقَدْتُ حِجَالَ قَوْمٍ * مَحْبَبَتُهُمْ وَشَيْئِي الْوَفَاءُ
فَأَحْسَنُ حِينَ يَحْسَنُ مُحْسِنُومٌ * وَأَجْتَنِبُ الْإِسَاءَةَ إِنْ أَسَاءُوا
أَشَاءُ سِوَى مَشِيتِهِمْ فَأَتِي * مَشِيتَتُهُمْ وَأَتْرُكُ مَا أَشَاءُ

قال ابن خلكان : كان جرير أشعر من الفرزدق عند الجمهور ، وأخبر بيت قاله جرير :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو نَعِيمٍ * حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَبَا

قال وقد سأله رجل : من أشعر الناس ؟ فأخذ بيده وأدخله على ابنه ، وإذا هو يرتفع من ندى

(١) في هذه الأبيات تهريف ، ولم تقف عليها في مرجع آخر .

عنز ، فاستدعاه فتهض والابن يسيل على لحيته ، فقال جرير للذي سأله : أتبصر هذا ؟ قال : نعم ، قال :
 أنعرفه ؟ قال : لا ، قال : هذا أبى ، وإنما يشرب من ضرع العنز لئلا يحلبها فيسمع جيرانه حس الحلب
 فيطلبوا منه لبنا ، فأشعر الناس من فخر بهذا ثمانين شاعرا فغلبهم ، وقد كان بين جرير والفرزدق
 ، قباولات ومهاجاة كثيرة جدا يطول ذكرها ، وقد مات في سنة عشر ومائة ، قاله خليفة بن خياط وغير
 واحد ، قال خليفة : مات الفرزدق وجرير بعده بأشهر ، وقال الصولي : ماتا في سنة إحدى عشرة
 ومائة ، ومات الفرزدق قبل جرير بأربعين يوماً ، وقال السكري عن الأصمعي عن أبيه قال : رأى
 رجل جريراً في المنام بعد موته فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ، فقيل : بماذا ؟ قال بتكبيرة
 كبرتها بالبادية ، قيل له : فما فعل الفرزدق ؟ قال أيها أهلكه قذف الحصنات . قال الأصمعي لم
 يدعه في الحياة ولا في الممات

وأما الفرزدق

واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن
 حنظلة بن زيد بن مناة بن مر بن أد بن طابخة أبو فراس بن أبي خطل التيمي البصري الشاعر
 المعروف بالفرزدق ، وجده صعصعة بن ناجية صحابي ، وفد إلى رسول الله (س) ، وكان يحبي المؤودة
 في الجاهلية ، حدث الفرزدق عن علي أنه ورد مع أبيه عليه ، فقال من هذا ؟ قال ابني وهو شاعر ،
 قال علمه القراءة فهو خير له من الشعر . وسمع الفرزدق الحسين بن علي ورآه وهو ذاهب إلى العراق
 وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري وعرجة بن أسعد ، ووزارة بن كرب ، والطرماح بن عدي الشاعر ،
 وروى عنه خالد الحذاء ومروان الأصغر وحجاج بن حمجاج الأحول ، وجماعة ، وقد وفد على معاوية
 يطلب ميراث عمه الحبيب ، وعلى الوليد بن عبد الملك وعلى أخيه ، ولم يصح ذلك ، وقال أشعث بن
 عبد الله عن الفرزدق قال نظر أبو هريرة إلى قدمي فقال : يا فرزدق إني أرى قدميك صغيرين
 فاطلب لهما موضعاً في الجنة ، فقلت : إن ذنوبي كثيرة ، فقال : لا بأس فاني سمعت رسول الله (س) .
 يقول : « إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها » . وقال معاوية بن
 عبد الكريم عن أبيه قال : دخلت على الفرزدق فتحرك فاذا في رجله قيد ، فقلت : ما هذا ؟ فقال :
 حلفت أن لا أنزعه حتى أحفظ القرآن . وقال أبو عمرو بن العلاء : ما رأيت بدويّاً أقام بالخصر إلا فسد
 لسانه إلا روبة بن العجاج والفرزدق فانهما زادا على طول الإقامة جدة وحدة ، وقال راويته أبو شغل
 طلق الفرزدق امرأته الأنوار ثلاثاً ثم جاء فأشهد على ذلك الحسن البصري ، ثم ندم على طلاقها
 وإشهاد الحسن على ذلك فأنشأ يقول : -

فلو أني ملكك يدي وقلبي * لكان عليّ للقدر الخيار

ندمتُ ندامةَ الكسبي لما * غدت مني مطلقةً نوار
وكانت جنتي نخرجتُ منها * كآدم حين أخرجهُ الضرار

وقال الأصمعي وغير واحد : لما ماتت النوار بنت أعين بن ضبيعة المجاشعي امرأة الفرزدق - وكانت قد أوصت أن يصلى عليها الحسن البصري - فشهدا أعيان أهل البصرة مع الحسن والحسن على بقلته ، والفرزدق على بعيره ، فسار فقال الحسن للفرزدق : ماذا يقول الناس ؟ قال : يقولون شهد هذه الجنازة اليوم خير الناس - يعنونك - وشر الناس - يعنونى - فقال له : يا أبا فراس لست أنا بخير الناس ولست أنت بشر الناس ، ثم قال له الحسن : ما أعددت لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة ، فلما أن صلى عليها الحسن مالوا إلى قبرها فأنشأ الفرزدق يقول :

أخاف وراء القبر أن لم يعافني * أشد من القبر التهايا وأضيقا
إذا جاءني يوم القيامة قائداً * عنيفاً وسواقي يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد دارم من مشى * إلى النار مغلول القلادة أزرقا
يساق إلى نار الجحيم مسربلاً * سرايل قطران لباساً مخرقا
إذا شربوا فيها الصديد رأيتهم * يذوبون من حر الصديد تمزقا

قال : فبكى الحسن حتى بل الثرى ثم التزم الفرزدق ، وقال : لقد كنت من أبغض الناس إلى ، وإنك اليوم من أحب الناس إلى . وقال له بعض الناس : ألا تخاف من الله في قذف المحصنات ، فقال : والله الله أحب إلى من عيني اللتين أبصر بهما ، فكيف يعذبني ؟ وقد قدمنا أنه مات سنة عشر ومائة قبل جري باربعين يوماً ، وقيل بأشهر فآله أعلم .

وأما الحسن وابن سيرين فقد ذكرنا ترجمة كل منهما في كتابنا التكميل مبسوطاً وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فأما الحسن بن أبي الحسن

فاسم أبيه يسار وأبجد هو أبو سعيد البهري مولى زيد بن ثابت ، ويقال مولى جابر بن عبد الله وقيل غير ذلك ، وأمه خيرة مولاة لأم سلمة كانت تخدمها ، وربما أرسلتها في الحاجة فتشتغل عن ولدها الحسن وهو رضيع ، فتشاغله أم سلمة بشديها فيدران عليه فيرتضع منهما ، فكانوا يرون أن تلك الحكمة والعلوم التي أوتيتها الحسن من بركة تلك الرضاعة من الثدي المنسوب إلى رسول الله (ص) ، ثم كان وهو صغير يخرج أمه إلى الصحابة فيدعون له ، وكان في جملة من يدعوه له عمر بن الخطاب ، قال : اللهم قه في الدين ، وحبه إلى الناس . وسئل مرة أنس بن مالك عن مسألة فقال : سلوا عنها . ولما الحسن ، فانه سمع وصحنا ، لحفظ ونسينا ، وقال أنس مرة : إني لأغبط أهل البصرة بهذين الشيخين - الحسن وابن سيرين - وقال قتادة : ما جالست رجلاً قهها إلا رأيت فضل الحسن عابه ،

وقال أيضا : ما رأيت عيناى أفعه من الحسن ، وقال أبو ب : كان الرجل يجالس الحسن ثلاث حجج ما يسأله عن مسألة هيبه له ، وقال الشعبي لرجل يريد قدوم البصرة : إذا نظرت إلى رجل أجمل أهل البصرة وأهيبهم فهو الحسن ، فأقرأه منى السلام . وقال يونس بن عبيد : كان الرجل إذا نظر إلى الحسن انتفع به وإن لم ير عمله ولم يسمع كلامه ، وقال الأعمش : ما زال الحسن يعى الحكمة حتى نطق بها ، ولكن أبو جعفر إذا ذكره يقول : ذاك الذى يشبه كلامه كلام الأنبياء .

وقال محمد بن سعد : قالوا كان الحسن جامعاً للعلم والعمل ، عالماً رفيماً فقيها ثقة مأموناً عابداً زاهداً فاسكاً كثير العلم والعمل فصيحاً جميلاً وسياً ، وقدم مكة فأجلس على سرير ، وجلس العلماء حوله ، واجتمع الناس إليه فخدمهم . قال أهل التاريخ : مات الحسن عن ثمان وثمانين سنة ، عام عشر ومائة فى رجب منها ، بينه وبين محمد بن سيرين مائة يوم .

وأما ابن سيرين

فهو محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمرو الأنصارى مولى أنس بن مالك النضرى ، كان أبو محمد من سبى عين التمر ، أسره خالد بن الوليد فى جملة السبى ، فاشتراه أنس ثم كاتبه ، ثم ولده من الأولاد الأخيار جماعة ، محمد هذا ، وأنس بن سيرين ، ومعبود ويحيى وحفصة وكريمة ، وكلهم تابعيون ثقات أجلاء رحمهم الله . قال البخارى : ولد محمد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وقال هشام بن حسان : هو أصدق من أدركت من البشر ، وقال محمد بن سعد : كان ثقة مأموناً عالماً رفيماً فقيهاً إماماً كثير العلم ورعاً . وكان به صمم ، وقال مؤرق العجلي : ما رأيت رجلاً أفعه فى ورعه ، وأورع فى فقهه منه ، قال ابن عون : كان محمد بن سيرين أرجى الناس لهذه الأمة ، وأشد الناس إزاراً على نفسه ، وأشد هم خوفاً عليها . قال ابن عون : ما بكى فى الدنيا مثل ثلاثة ، محمد بن سيرين فى العراق ، والقاسم بن محمد فى الحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام . وكانوا يأتون بالحديث على حرفه ، وكان الشعبي يقول : عليكم بذاك الأصم - يعنى محمد بن سيرين - وقال ابن شاذب : ما رأيت أحداً أجراً على تعبى الرؤيا منه . وقال عثمان البتى : لم يكن بالبصرة أعلم بالقضاء منه . قالوا : ومات فى تاسع شوال من هذه السنة بعد الحسن بمائة يوم .

فضيلة

كان اللائق ، بالمؤلف أن يذكر تراجم هؤلاء العلماء الأخيار قبل تراجم الشعراء المتقدم ذكرهم فيبدأ بهم ثم يأتى بتراجم الشعراء ، وأيضاً فإنه أطال القول فى تراجم الشعراء واختصر تراجم العلماء ، ولو كان فيها حسن وحكم يفتن بها من وقف عليها ، ولعلها أفيد من مدحهم والثناء عليهم ، ولا سيما

كلام الحسن وابن سيرين ووهب بن منبه - كما ذكره بعد وكما سيأتي ذكر ترجمته في هذه الزيادة - فانه قد اختصرها جداً وإن المؤلف أقدر وأوسع علماً ، فما ينبغي أن يحل ببعض كلامهم وحكمهم ، فان النفوس مستشرفة إلى معرفة ذلك والنظر فيه ، فان أقوال الساف لها موقع من القلوب ، والمؤلف غالباً في التراجم يحيل على ما ذكره في التكميل الذي صنفه في أسماء الرجال ، وهذا الكتاب لم تقف عليه نحن ولا من سألناه عنه من العلماء ، فانا قد سألنا عنه جماعة من أهل الفن فلم يذكر غير واحد أنه اطلع عليه . فكيف حل غيرهم . ؟ وقد ذكرت في غالب التراجم زيادات على ما ذكره المؤلف مما وصلت إليه معرفتي واطلعنا عليه ، ولو كان عندي كتب لأشعبت القول في ذلك ، إذ الحكمة هي ضالة المؤمن . ولعل أن يقف على هذا راغب في الآخرة ، طالب ما عند الله عز وجل فينتفع به أعظم مما ينتفع به من تراجم الخلف والملوك والأمراء ، وإن كانت تلك أيضاً نافعة لمعتير ومزدجر ، فان ذكر أئمة العدل والجور بعد موتهم فيها فضل أولئك ، وغم هؤلاء ، ليعلم الظالم أنه وإن مات لم يمت ما كان متلبساً به من الفساد والظلم ، بل هو مدون في الكتب عند العلماء . وكذلك أهل العدل والصلاح والخير ، فان الله قد قص في القرآن أخبار الملوك والفراعنة والكفار والمفسدين ، تحذيراً من أحوالهم وما كانوا يعملون ، وقص أيضاً أخبار الأتقياء والمحسنين والأبرار والأخيار والمؤمنين ، للاقتداء والتأسي بهم والله سبحانه أعلم . فنقول وبالله التوفيق : اما الحسن

فهو أبو سعيد البصري الامام الفقيه المشهور ، أحد التابعين الكبار الأجلاء علماء وعملوا وإخلاصاً فروى ابن أبي الدنيا عنه قال : كان الرجل يتعبد عشرين سنة لا يشعر به جاره ، وأحدهم يصلي ليلة أو بض ليلة فيصبح وقد استطال على جاره ، وإن كان القوم ليجتمعون فيتذاكرون فتجىء الرجل عبرته فيردها ما استطاع ، فان غلب قام عنهم . وقال الحسن : تنفس رجل عند عمر بن عبد العزيز فلكرهه عمر - أو قال : لكه - وقال : إن في هذا لفتنة . وقد ذكره ابن أبي الدنيا عن الحسن عن عمر بن الخطاب . وروى الطبراني عنه أنه قال : إن قوما ألهمهم أماني المغفرة ورجاء الرحمة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم أعمال صالحة ، يقول أحدهم : إني لحسن الظن بالله ، وارجو رحمة الله ، وكذب ، لو أحسن الظن بالله لأحسن العمل لله ، ولو رجا رحمة الله لطلبها بالأعمال الصالحة ، يرشك من دخل المغارة من غير زاد ولا ماء أن يهلك . وروى ابن أبي الدنيا عنه قال : حادثوا هذه القلوب فانها سريرة الدثور ، واقدعوا هذه لأنفس فانها تنزع إلى شر غاية .

وقال مالك بن دينار : قلت للحسن : ما عقوبة العالم إذا أحب الدنيا ؟ قال : موت القلب ، فاذا أحب الدنيا طلبها بعمل الآخرة ، فعند ذلك ترحل عند بركات العلم ويبقى عليه رحمه . وروى الفتني عن أبيه قال : عاد الحسن عليلاً فوجده قد شفي من علته ، فقال : أيها الرجل إن الله قد ذكرك

فأذكره ، وقد أفالك فاشكره ، ثم قال الحسن : إنما المرض ضربة سوط من ملك كريم ، فأما أن يكون العليل بعد المرض فرساجواداً ، وإما أن يكون حماراً عثوراً معقوراً . وروى العتيبي عن أبيه أيضاً قال : كتب الحسن إلى فرقد :

أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله ، والعمل بما علمك الله ، والاستعداد لما وعد الله ، مما لا حيلة لأحد في دفعه ، ولا ينفع الندم عند نزوله ، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين ، وانتبه من رقدة الجاهلين ، وشمر الساق ، فان الدنيا ميدان مسابقة ، والغاية الجنة أو النار ، فان لى ولك من الله . تماماً يسألني وإياك فيه عن الحقير والدقيق ، والجليل والخافي ، ولا آمن أن يكون فيما يسألني وإياك عنه وسوس الصدور ، ولحظ العيون ، وإصغاء الأصابع . وما أعجز عنه .

وروى ابن قتيبة عنه أنه مر على باب ابن هبيرة فرأى القراء - وكانوا هم الفقهاء - جلوساً على باب ابن هبيرة فقال : طفحت نعالكم ، ويضتم ثيابكم . ثم أتيتهم إلى أبوابهم تسعون ؟ ثم قال لأصحابه : ما ظنكم بهؤلاء الخدباء ؟ ليست مجالسهم من مجالس الأتقياء ، وإنما مجالسهم مجالس الشرط . وروى الخرائطي عن الحسن أنه كان إذا اشترى شيئاً وكان في ثمنه كسر جبره لصاحبه . ومر الحسن يقوم يقولون : نقص دائق أى عن الدرهم الكامل والدينار الكامل - إما أن يكون درهما ينقص نصفاً أو رباعاً ، والعشرة تسعة ونصف ، وقس على هذا ، فكان الحسن يستحب جبران هذه الأشياء ، وإن كان اشترى السلعة بدرهم ينقص دائقاً كله درهماً ، أو بتسعة ونصف كلها عشرة ، مروءة وكرماً . وقال عبد الأعلى السمسار ، قال الحسن : يا عبد الأعلى ! أما يبيع أحدكم الثوب لأخيه فينقص درهمين أو ثلاثة ؟ قلت لا والله ولا دائق واحد ، فقال الحسن : إن هذه الأخلاق فما بقي من المروءة إذا ؟ . قال : وكان الحسن يقول : لا دين إلا بمروءة . وباع بغلة له فقال له المشتري : أما تحط لى شيئاً يا أبا سعيد ؟ قال لك خمسون درهماً ، أزيدك ؟ قال : لا أرضيت ، قال : بارك الله لك . وروى ابن أبي الدنيا عن حمزة الأعمى قال : ذهبت بى أُمى إلى الحسن فقالت : يا أبا سعيد : ابني هذا قد أحببت أن يلزمك فلعل الله أن ينفعه بك ، قال : فكنت أختلف إليه ، فقال لى يوماً : يا بني أدم الحزن على خير الآخرة لعله أن يوصلك إليه ، وابك فى ساعات الليل والنهار فى الخلوة لعل مولاك أن يطلع عليك فيرحم عبرتك فتكون من الفائزين ، قال : وكنت أدخل على الحسن منزله وهو يبكي ، وربما جئت إليه وهو يصلى فأسمع بكاءه ونحيبه ، فقلت له يوماً : إنك تكثر البكاء فقال يا بني ! ماذا يصنع المؤمن إذا لم يبك ؟ يا بني ! إن البكاء داع إلى الرحمة ، فان استطعت أن تكون عمرك باكياً فافعل لعله تعالى أن يرحمك ، فإذا أنت نجوت من النار ، وقال : ما هو إلا حلول الدار إما الجنة وإما النار ، ما هناك منزل ثالث . وقال : بلغنا أن الباكي من خشية الله لا تقطر من دموعه

قطرة حتى تمتق رقبته من النار . وقال : لو أن با كيا بكى في ملأ من خشية الله لرحموا جميعا ، وليس شئ من الأعمال إلا له وزن إلا البكاء من خشية الله فانه لا يقوم الله بالدمعة منه شيئا . وقال : ما بكى عبد إلا شهد عليه قلبه بالصدق أو الكذب .

وروى ابن أبي الدنيا عنه في كتاب اليقين قال : من علامات المسلم قوة دين ، وحزم في لبن ، وإيمان في يقين ، وحكم في علم ، وحبس في رفيق ، وإعطاء في حق ، وقصد في غنى ، وتحمل في فاقة ، وإحسان في قدرة ، وطاعة معها نصيحة ، وتورع في رغبة ، وتغف وصبر في شدة ، لا ترديه رغبته ، ولا يسدره لسانه ، ولا يسبقه بصره ، ولا يغلبه فرجه ، ولا يعيل به هواه ، ولا يفضحه لسانه ، ولا يستخفه حرصه ، ولا تقهر به نيته . كذا ذكر هذه الألفاظ عنه ^(١) . قال : حدثنا عبد الرحمن ابن صالح عن الحكم بن ظهير عن يحيى بن المختار عن الحسن فذكره ، وقال فيه أيضا عنه : يا ابن آدم إن من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثق منك بما في يدي الله عز وجل .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا علي بن إبراهيم اليشكري حدثنا موسى بن إسماعيل الجبلي حدثنا حفص بن سليمان أبو مقاتل عن عون بن أبي شداد عن الحسن قال قال لقمان لابنه : يا بني العمل لا يستطاع إلا باليقين ، ومن يضعف يقينه يضعف عمله . وقال : يا بني إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريب فأغلبه باليقين والنصيحة ، وإذا جاءك من قبل الكسل والسآمة فأغلبه بذكر القبر والقيامة ، وإذا جاءك من قبل الرغبة والرغبة فأكبره أن الدنيا مفارقة متروكة . وقال الحسن : ما يقين عبد بالجنة والنار حق يقينهما إلا خضع وذبل واستقام واقتصد حتى يأتيه الموت . وقال : باليقين طلبت الجنة ، وباليقين هربت من النار ، وباليقين أدبت الفرائض على أكل وجهها ، وباليقين أصبر على الحق وفي معافاة الله خير كثير ، قد والله رأيتهم يتعاونون في العافية ، فإذا نزل البلاء تفارقوا . وقال : الناس في العافية سواء ، فإذا نزل البلاء تبين عنده الرجال . وفي رواية : فإذا نزل البلاء تبين من يعبد الله وغيره ، وفي رواية فإذا نزل البلاء سكن المؤمن إلى إيمانه ، والمنافق إلى نفاقه .

وقال الفرابي في فضائل القرآن : حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن قال : إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله ، لم يأتوا الأمر من قبل أوله ، قال الله عز وجل : [كتاب أنزلناه مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب] وماتدبر آياته إلا أتباعه ، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده ، حتى أن أحدهم ليقول : قد قرأت القرآن كله فسا أسقط منه حرفا واحدا ، وقد والله أسقطه كله ، ما يرى له القرآن في خلق ولا عمل ، حتى أن أحدهم ليقول : والله إني لأقرأ السورة في نفس ، لا والله ما هؤلاء بالقراء ولا بالعلماء ولا الحكماء

ولا الورعة ، ومتى كانت القراءة هكذا أو يقول مثل هذا ، لا أكثر الله في الناس مثل هؤلاء . ثم روى الحسن عن جنسب قال : قال لنا حذيفة : هل تخافون من شيء ؟ قال : قلت والله إنك وأصحابك لأهون الناس عندنا ، فقال : أما والذي نفسي بيده لا تؤتون إلا من قبلنا ، ومع ذلك نشأ آخر يقرؤن القرآن يكونون في آخر هذه الأمة ينثرونه ، نثر الدقل ، لا يجاوز تراقيهم ، تسبق قراءتهم إيمانهم .

وروى ابن أبي الدنيا عنه في ذم الغيبة له قال : والله للغيبة أسرع في دين المؤمن من الأكلة في جسده . وكان يقول . ابن آدم إنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تصيب الناس بعيب هو فيك ، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك ، فإذا فعلت ذلك كان ذلك شغلك في طاعة نفسك ، وأحب العباد إلى الله من كان هكذا . وقال الحسن : ليس بينك وبين الفاسق حرمة . وقال : ليس لمبتدع غيبة . وقال أصلت بن طريف : قلت للحسن : الرجل الفاجر المعلن بفجوره ، ذكرى له بما فيه غيبة ؟ قال : لا ولا كرامة . وقال : إذا ظهر فجوره فلا غيبة له . وقال : ثلاثة لا تحرم عليك غيبتهم : الجاهر بالفسق ، والامام الجائر ، والمبتدع . وقال له رجل : إن قوما يجالسونك ليجدوا بذلك إلى الوقعة فيك سبيلا ، فقال : هون عليك يا هذا فاني أطعمت نفسي في الجنان فطعمت ، وأطعمتها في النجاة من النار فطعمت ، وأطعمتها في السلامة من الناس فلم أجد إلى ذلك سبيلا ، فان الناس لم يرضوا عن خالقهم ورازقهم فكيف يرضون عن مخلوق مثلهم ؟ وقال : كانوا يقولون : من رمى أخاه بذنوب قد تاب منه لم يمت حتى يصيب ذلك الذنب . وقال الحسن : قال لقمان لابنه : يا بني إياك والكذب فإنه شهى كلهم المصفور عما قليل يقله صاحبه . وقال الحسن : اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا أقوالهم فإن الله عز وجل لم يدع قولاً إلا جعل عليه دليلاً من عمل يصدقه أو يكذبه ، فان سمعت قولاً حسناً فريداً بصاحبه ، فان وافق قول عملاً فتنم ونعمت عين أخته وأخيه ، وإذا خالف قول عملاً فإذا يشبه عليك منه ، أم ماذا يخفى عليك منه ؟ إياك وإياه لا يخدعنك كما خدع ابن آدم ، إن لك قولاً وعملاً ، فعملك أحق بك من قولك ، وإن لك سريرة وعلانية ، فسريرتك أحق بك من علانيتك ، وإن لك عاجلة وعاقبة ، فعاقبتك أحق بك من عاجلتك .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا حمزة بن العباس أنبأ عبدان بن عثمان أنبأ معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن قال : إذا شئت لقيت الرجل أبيض حديد اللسان حديد النظر ميت القلب والعمل ، أنت أبصر به من نفسه ، ترى أبدانا ولا قاربا ، وتسمع الصوت ولا أنيس ، أخصب السنة وأجذب قلوبا ، يأكل أحدهم من غير ماله ويبيكي على عماله ، فإذا كفضته البطنة قال : يا جارية أو يا غلام ايتني بهاضم ، وهل هضمت يا مسكين إلا دينك ؟ . وقال : من رق ثوبه رق دينه ، ومن سمن جسده هزل دينه ، ومن طاب طعامه أنتن كسبه . وقال فيما رواه عنه الأجرى : رأس مال المؤمن

دين حيث ما زال زال معه ، لا يخلفه في الرحال ، ولا يأتى عليه الرجال . وقال في قوله تعالى : [فلا أقسم بالنعس الاوامة] قال : لا تلقى المؤمن إلا يلوم نفسه ، ما أردت بكلمة كذا ، ما أردت بأكلة كذا ، ما أردت بمجلس كذا ، وأما الفاجر فيمضى قدما قدما لا يلوم نفسه . وقال : تصبروا وتشددوا فانما هي ليال تعد ، وإنما أنتم ركب وقوف يوشك أن يدعى أحدكم فيجيب ولا يلتفت ، فاتقلبوا بصالح ما يحضركم ، إن هذا الحق أجهد الناس وحال بينهم وبين شهواتهم ، وإنما يصبر على هذا الحق من عرف فضله وعاقبته . وقال : لا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه ، وكانت المحاسبة من همته .

وقال ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس : حدثنا عبد الله حدثنا إسماعيل بن زكريا حدثنا عبد الله ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن الخثار عن الحسن قال : المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه الله عز وجل ، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا ، وإنما شق الحساب يوم القيامة على أقوام أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة ، إن المؤمن يفجأ الشيء ويعجبه فيقول : والله إنك لمن حاجتى وإني لأشتهيك ، ولكن والله مامن صلة إليك ، هيهات حيل بينى وبينك ، ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول : ما أردت إلى هذا أبداً إن شاء الله : إن المؤمنين قوم قد أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم ، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته ، لا يأمن شيئاً حتى يلقي الله عز وجل ، يعلم أنه مأخوذ عليه في صمعه وبصره ولسانه ، وفي جوارحه كلها . وقال : الرضا صعب شديد ، وإنما معول المؤمن الصبر . وقال : ابن آدم عن نفسك فكليس ، فإليك إن دخلت النار لم تجبر بعدها أبداً . وقال ابن أبي الدنيا : أنبأ إسحاق بن إبراهيم قال : سمعت حماد بن زيد يذكر عن الحسن قال : المؤمن في الدنيا كالغريب لا ينافس في غيرها ولا يجزع من ذلها ، للناس حال وله حال ، الناس منه في راحة ، ونفسه منه في شغل . وقال : لولا البلاء ما كان في أيام قلائل ما يهلك المرء نفسه . وقال : أدركت صدر هذه الأمة وخيارها وطال عمرى فيهم ، فوالله إنهم كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم ، أدركتهم عاملين بكتاب ربهم ، متبعين سنة نبيهم ، ما طوى أحدهم ثوبا ، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئاً ، ولا أمر أهله بصنع طعام ، كان أحدهم يدخل منزله فإن قُرب إليه شيء أكل وإلا سكت فلا يتكلم في ذلك . وقال إن المنافق إذا صلى صلى رياء أو حياء من الناس أو خوفاً ، وإذا صلى صلى فقرأهم الدنيا ، وإن فاتته الصلاة لم يندم عليها ولم يحزنه فواتها .

وقال الحسن فيما رواه عنه صاحب كتاب النكت : من جعل الحمد لله على النعم حصناً وحائلاً وجعل أداء الزكاة على المال سياجاً وحارساً ، وجعل العلم له دليلاً وسائساً ، أمن العطيب ، وبلغ أعلى الرتب . ومن كان للمال قانصاً ، وله عن الحقوق حائساً ، وشغله وألماه عن طاعة الله كان لنفسه ظالماً

ولقلبه بما جنت يدهام كالما ، وسلطه الله على ماله سالباً وخالسا ، ولم يأمل العطب في سائر وجوده الطلب
وقيل : إن هذا لغيره ، والله أعلم .

وقال الحسن : أربع من كن فيه أتى الله عليه محبته . ونشر عليه رحمته : من رقى لوالديه ، ورق
لملوكه ، وكفل اليتيم ، وأعان الضعيف . وسئل الحسن عن النفاق فقال : هو اختلاف السر والعلانية
والمدخل والمخرج ، وقال : ما خافه إلا مؤمن ، ولا أمنه إلا منافق - يعنى النفاق - وحلف الحسن :
ما مضى مؤمن ولا بقى إلا وهو يخاف النفاق ، وفى رواية : إلا وهو من النفاق مشفق ، ولا مضى
منافق ولا بقى إلا وهو من النفاق آمن . وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن : كيف حبك الدينار
والدرهم ؟ قال : لا أحبهما ، فكتب إليه : تولى فانك تعدل . وقال إبراهيم بن عيسى : ما رأيت
أطول حزنا من الحسن ، وما رأيت قط إلا حسبته حديث عهد بصيبة ، وقال مسمع : لو رأيت الحسن
لقلت : قد بث عليه حزن الخلائق . وقال يزيد بن حوشب : ما رأيت أحزن من الحسن وعمر بن
عبد العزيز ، كأن النار لم تخلق إلا لهما . وقال ابن أسباط : مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك ،
وأربعين سنة لم يمزح . وقال : ما سمع الخلائق بعورة بادية ، وعين باكية مثل يوم القيامة . وقال :
ابن آدم ! إنك ناظر غداً إلى عملك يوزن خيره وشره ، فلا تحقرن شيئاً من الشر أن تنقيه ، فانك
إذا رأيت غداً في ميزانك شرك^(١) مكانه . وقال : ذهبت الدنيا وبقيت أعمالكم فلائد في أعناقكم
وقال : ابن آدم ! بع دنياك بآخرتك ترجعها جميعاً ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً ، وهذا
مأثور عن لقمان أنه قاله لولده .

وقال الحسن : نجب الرجل قد لبس الأحمر والأبيض . قال : هلموا فانظروا إلى ، قال الحسن :
قد رأيته يا أفق الفاسقين فلا أهلاً بك ولا سهلاً ، فأما أهل الدنيا فقد اكتسبوا بنظرهم إليك
مزيد حرص على دنياهم ، وجرأة على شهوات الغنى فى بطونهم وظهورهم . وأما أهل الآخرة فقد
كرهوك ومقتوك . وقال : إنهم وإن هملجت بهم البراذين ، وزفرت بهم البغال ، ووطئت أعقابهم
الرجال ، إن ذل المعاصى لا يفارق رقابهم ، يأبى الله إلا أن يذل من عصاه .

وقال فرقد : دخلنا على الحسن فقلنا : يا أبا سعيد : ألا يعجبك من محمد بن الاعمى ؟ فقال : ماله ؟
فقلنا : دخلنا عليه آفنا وهو يجود بنفسه فقال : انظروا إلى ذاك الصندوق - وأوماً إلى صندوق فى
جانب بيته - فقال : هذا الصندوق فيه ثمانون ألف دينار - أو قال : درهم - لم أؤد منها زكاة ، ولم
أصل منها رحماً ، ولم يأكل منها [محتاج] . فقلنا : يا أبا عبد الله ، فلن كنت تجمعها ؟ قال : لروعة
الزمان ، ومكاثرة الأقران ، وجفوة السلطان . فقال : انظروا من أين أتاه شيطانه فخوفه روعة زمانه ،

(١) كذا بالأصل وفيه نقص يظهر بالتأمل .

ومكاثرة أقرانه ، وجفوة سلطانه ؟ ثم قال : أيها الوارث : لاتخذ عن كما خدع صويحبك بالأمس ، جاءك هذا المال لم تتعب لك فيه عمن ، ولم يعرق لك فيه جبين ، جاءك ممن كان له جموعا منوعا ، من باطل جمعه ، من حق منعه ، ثم قال الحسن : إن يوم القيامة لذو حشرات ، الرجل يجمع المال ثم يموت ويدعه لغيره فيرزقه الله فيه الصلاح والافتاق في وجوه البر ، فيجد ماله في ميزان غيره . وكان الحسن يتمثل بهذا البيت في أول النهار يقول :

وما الدنيا بيباقيةٍ لحى * ولا حى على الدنيا بياق

وبهذا البيت في آخر النهار :

يسر النقي ما كان قدم من تقي * إذا عرف للداء الذي هو قاتله

ولد الحسن في خلافة عمر بن الخطاب وأتى به إليه فدعاه وحسكه . ومات بالبصرة في سنة عشر ومائة والله سبحانه وتعالى أعلم .

محمد بن سيرين

أبو بكر بن أبي عمرو الأنصاري ، مولى أنس بن مالك النضري ، كان أبوه من سبي عين التمر أسره في جملة السبي خالد بن الوليد فاشتراه أنس ثم كاتبه . وقد ولد له من الاخيار جماعة ، محمد هذا ، وأنس بن سيرين ، ومعبود ، ويحيى ، وحفصة ، وكريمة ، وكلهم تابعيون ثقات أجلاء ، رحمهم الله تعالى .

قال البخاري : ولد محمد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان . وقال هشام بن حسان : هو أصدق من أدركت من البشر . وقد تقدم هذا كله فيما ذكره المؤلف .

كان ابن سيرين إذا ذكر عنده رجل بسوء ذكره بأحسن ما يمل . وقال خلف بن هشام : كان محمد بن سيرين قد أعطى هديا وصمنا وخشوعا ، وكان الناس إذا رأوه ذكروا الله . ولما مات أنس بن مالك أوصى أن يفلسه محمد بن سيرين . وكان محمد محبوسا - فقالوا له في ذلك ، فقال : أنا محبوس فقالوا : قد استأذنا الأمير في إخراجك ، قال : إن الأمير لم يحبسني ، إنما حبسني من له الحق ، فأذن له صاحب الحق ففلسه . وقال يونس : ما عرض لمحمد بن سيرين أمران إلا أخذ بأوثقهما في دينه ، وقال : إني لأعلم الذند . الذي حملت بسببه ، إني قلت يوما لرجل : يا مفلس ، فذكر هذا لأبي سليمان الداراني فقال : قلت ذنوبهم فعرفوا من أين أتوا . ومثلنا قد كثرت ذنوبنا فلم ندر من أين نؤتى ، ولا بأي ذنب نؤخذ . وكان إذا دعي إلى وليمة يدخل منزله فيقول : ايتوني بشربة سويق فيشربها ويقول : إني أكره أن أحمل جوعي إلى موأندم وطعامهم : وكان يدخل السوق نصف النهار فيكبر الله ويسبحه ويذكره ويقول : إنها ساعة غفلة الناس ، وقال : إذا أراد الله بعبده خيرا جعل له واعظا

من قلبه يأمره وينهاه . وقال : ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم منه وتكتم خيراً .
 مروال : العزلة عبادة ، وكان إذا ذكر الموت مات منه كل عضو على حدته . وفي رواية كان يشغبر
 ونه وينكر محاله ، حتى كأنه ليس بالذي كان ، وكان إذا سئل عن الرؤيا قال للسائل : اتق الله في
 اليقظة ولا يفرك ما رأيت في المنام . وقال له رجل : رأيت كأنني أصب الزيت في الزيتون ، فقال : ففش
 على امرأتك فأنها أمك ، ففتش فاذا هي أمه . وذلك أن الرجل أخذ من بلاده صغيراً سبيماً مكث
 في بلاد الاسلام إلى أن كبر ، ثم سببت أمه فاشتراها جاهلاً أنها أمه ، فلما رأى هذه الرؤيا وذكروها
 لابن سيرين فأمره أن يفتش على ذلك ، ففتش فوجد الأمر على ما ذكره . وقال له آخر : رأيت كأنني
 دست - أو قال وطئت - نمرة فخرجت منها فأرة . فقال له : تتزوج امرأة - أو قال : تطأ امرأة - صالحة
 تلد بنتاً فاسقة ، فكان كما قال . وقال له آخر : رأيت كأن على سطح بيتي حبات شمير فجاء ديك
 فلقطها ، فقال له : إن سرق لك شيء في هذه الأيام فأتني . فوضعوا بساطاً على سطحهم فسرق ، فجاء
 إليه فأخبره ، فقال : اذهب إلى مؤذن محلكت نخذه منه ، فجاء إلى المؤذن فأخذ البساط منه . وقال
 له رجل : رأيت الحمام تلعط الياسمين . فقال : مات علماء البصرة . وأما رجل فقال : رأيت رجلاً عرياناً
 واقفاً على مزبلة ويده طنبور يضرب به ، فقال له ابن سيرين : لا تصلح هذه الرؤيا في زماننا هذا
 إلا للحسن البصري ، فقال : الحسن هو والله الذي رأيت . فقال : نعم ، لأن المزبلة الدنيا وقد جعلها
 تحت رجليه ، وعريته تجرده عنها ، والطنبور يضرب به هي المواعظ التي يقرع بها آذان الناس .
 وقال له آخر : رأيت كأنني أسنك والدم يسيل . فقال له : أنت رجل تقع في أعراض الناس وتأكل
 لحومهم وتخرج في بابه وتأتيه ^(١) .

وقال له آخر : رأيت كأنني أرى اللؤلؤ في الحماة ، فقال له : أنت رجل تضع القرآن والعلم عند
 غير أهله ومن لا ينتفع به . وجاءته امرأة فقالت : رأيت كأن سنوراً أدخل رأسه في بطن زوجي فأخذ
 منه قطعة ، فقال لها ابن سيرين : سرق لزوجك ثلاثمائة درهم ، وستة عشر درهماً ، فقالت : صدقت
 من أين أخذته ؟ فقال : من هجاء حروفه وهي حساب الجمل ، فالسین ستون ، والذون خمسون ، والواو سنة
 والراء مائتان ، وذلك ثلاثمائة وستة عشر ، وذكرت السنور أسود فقال : هو عبد في جواركم ، فالزموا
 عبداً أسود كان في جوارهم وضرب فأقر بالمال المذكور . وقال له رجل : رأيت لحيتي قد طالت وأنا
 أنظر إليها . فقال له أمؤذن أنت ؟ قال : نعم . قال له : اتق الله ولا تنظر إلى دور الجيران . وقال له
 آخر : رأيت كأن لحيتي قد طالت حتى جزتها ونسحتها كساء وبعته في السوق . فقال له : اتق الله
 فانك شاهد زور . وقال له آخر : رأيت كأنني آكل أصابعي ، فقال له تأكل من عمل يدك . وقال لرجل

انظر هل ترى في المسجد أحدا؟ فذهب فنظر ثم رجع إليه فقال : ليس في المسجد أحد ، فقال :
أليس أمرتك أن تنظر هل ترى أحداً قد يكون في المسجد من الأمراء ^(١) ؟ . وقال عن رجل ذكر له
ذلك الأسود ، ثم قال : استغفر الله ! ما أراى إلا قد اغتبت الرجل - وكان الرجل أسود - وقال :
اشترك سبعة في قتل امرأة قتلهم عمر ، فقال لو أن أهل صنعاء اشتركوا في قتلها لأبدت خضراءم .

وهيب بن منبه الياني

تابعي جليل ، وله معرفة بكتب الأوائل ، وهو يشبه كعب الأخبار ، وله صلاح وعبادة ،
ويروى عنه أقوال حسنة وحكم ومواعظ ، وقد بسطنا ترجمته في كتابنا التكميل والله الحمد . قال
الواقدي : توفي بصنعاء سنة عشر ومائة ، وقال غيره : بعدها بسنة ، وقيل بأكثر ، والله أعلم .
ويزعم بعض الناس أن قبره غربى بصرى بقرية يقال لها عصم ، ولم أجد لذلك أصلاً ، والله أعلم .
انتهى ما ذكره المؤلف .

فضيلة

أدرك وهب بن منبه عدة من الصحابة ، وأسند عن ابن عباس وجابر والنعمان بن بشير .
وروى عن معاذ بن جبل وأبي هريرة ، وعن طاوس . وعنه من التابعين عدة . وقال وهب : مثل
من تعلم علماً لا يعمل به كمثل طبيب معه شفاء لا يتداوى به . وعن منير مولى الفضل بن أبي عياش
قال : كنت جالساً مع وهب بن منبه فأقاه رجل فقال له : إني مررت بفلان وهو يشتك ، فغضب
وقال : ما وجد الشيطان رسولا غيرك ؟ فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الشاتم فسلم على وهب فرد
عليه السلام ، ومديده إليه وصاحفه وأجلسه إلى جنبه . وقال ابن طاوس : سمعت وهبا يقول : ابن
آدم احتل لدينك فان رزقك سيأتيك . وقال وهب : كفى أهل النار والعري كان خيراً لهم ، وطعموا
والجوع كان خيراً لهم ، وأعطوا الحياة والموت كان خيراً لهم . وقال : قال داود عليه السلام : اللهم
أيما فقير سأل غنيا فنصم عنه ، فأسألك إذا دعاك فلا تجبه ، وإذا سألك فلا تمطه . وقال : قرأت في
بعض كتب الله : ابن آدم ، لا خير لك في أن تعلم ما لم تعلم ، ولم تعمل بما قد علمت ، فان مثلك كمثل
رجل احتطب حطباً فحزم حزمة فذهب يحملها فمجز عنها فضم إليها أخرى . وقال : إن لله ثمانية
عشر ألف عالم ، الدنيا منها عالم واحد ، وما العارة في الخراب إلا كفسطاط في الصحراء .

وروى الطبراني عنه أنه قال : إذا أردت أن تعمل بطاعة الله عز وجل فاجتهد في نصحك
وعملك لله ، فان العمل لا يقبل ممن ليس بناصح ، والنصح لله لا يكمل إلا بطاعة الله ، كمثل الثمرة
الطيبة ريحها وطعمها ، كذلك مثل طاعة الله ، النصح ريحها ، والعمل طعمها ، ثم زين طاعتك بالحلم

والعقل ، والفقه والعمل ، ثم أكبر نفسك عن أخلاق السفهاء وعيب الدنيا ، وعبيدها على أخلاق الأنبياء والعلماء العاملين ، وعودها فعل الحكماء ، وامنعها عمل الأشقياء ، وألزمها سيرة الأتقياء ، واعزبها عن سبيل الخبثاء ، وما كان لك من فضل فأعن به من دونك ، وما كان فيمن دونك من نقص فأعنه عليه حتى يبلغه ، فإن الحكيم من جمع فراضله وعادبها على من دونه ، وينظر في نقائص من دونه فيقويها ويرجيها حتى يبلغه ، إن كان قتيها حمل من لاققه له إذا رأى أنه يريد صحابته ومعونته وإذا كان له مال أعطى منه من لا مال له ، وإذا كان مصلحا استغفر للمذنب ورجا توبته ، وإذا كان محسنا أحسن إلى من أساء إليه واستوجب بذلك أجره ، ولا يعتر بالقول حتى يحسن منه الفعل ، فإذا أحسن الفعل نظر إلى فضل الله وإحسانه إليه ، ولا يتمنى الفعل حتى يفعله ، فإذا بلغ من طاعة الله مبلغا حمد الله على ما بلغ منها ثم طلب ما لم يبلغ منها ، وإذا ذكر خطيئة سترها عن الناس واستغفر الله الذي هو قادر على أن يغفرها ، وإذا علم من الحكمة شيئا لم يشبعه بل يطلب ما لم يبلغ منها ، ثم لا يستعين بشيء من الكذب ، فإن الكذب كالأكل في الجسد تكاد تأكله ، أو كالأكلة في الخشب ، يرى ظهرها حسنا وجوفها نحر تفر من براها حتى تنكسر على ما فيها وتهلك من اغتربها . وكذلك الكذب في الحديث لا يزال صاحبه يفتربه ، يظن أنه معينه على حاجته ورائد له في رغبته ، حتى يعرف ذلك منه ، ويتبين لذوى العقول غروره ، فتستنبط الفقهاء ما كان يستخفي به عنه ، فإذا أطلخوا على ذلك من أمره وتبين لهم ، كذبوا خبره ، وأبازوا شهادته ، واتهموا صدقه ، وحقروا شأنه ، وأبغضوا مجلسه ، واستخفوا منه بسرائرهم ، وكتفوه حديثهم ، وصرفوا عنه أماناتهم ، وغيبوا عنه أمرهم ، وحذروه على دينهم ومعيشتهم ، ولم يحضروه شيئا من محاضرتهم ، ولم يأمنوه على شيء من سرهم ، ولم يحكموه فيما شجر بينهم .

وروى عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب قال : قال لقمان لابنه : إن مثل أهل الذكر والغفلة كمثل النور والظلمة . وقال : قرأت في التوراة أربعة أسطر متواليات : من قرأ كتاب الله فظن أنه لا يغفر له فهو من المستهزئين بآيات الله ، ومن شكك مصيبة نزلت به فانما يشكوك به عز وجل ، ومن أسف على ما فاتته من الدنيا سخط قضاء ربه عز وجل ، ومن تضرع لغنى ذهب ثلث دينه . وقال وهب : قرأت في التوراة : أيما دار بنيت بقوة الضمءاء جعلت عاقبتها إلى الخراب ، وأيما مال جمع من غير حله أسرع الفقر إلى أهله .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا معمر عن محمد بن عمر وقال : سمعت وهب بن منبه يقول : وجدت في بعض الكتب : يقول الله تعالى : إذا أطاعني عبدي استجبت له من قبل أن يدعوني ، وأعطيته من قبل أن يسألني ، وإن عبدي إذا أطاعني لو أن أهل السموات وأهل الأرض أجلبوا

عليه جعلت له المخرج من ذلك ، وإن عبدى إذا عضأتى قطعت يديه من أبواب السماء ، وجعلته في الهواء فلا يمتنع من شيء أرادته من خلقى . وقال ابن المبارك أيضا : حدثنا بكار بن عبد الله قال : سمعت وهب بن منبه يقول : قال الله تعالى فيما يعيب به أحبار بنى إسرائيل : تفقهون لغير الدين ، وتعلمون لغير العمل ، وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة ، وتلبسون جلود الضأن ، وتحملون نفس الذباب ، وتتغذون الغذاء من شراككم ، وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام ، وتنقلون الدين على الناس أمثال الجبال ، ثم لاتعينهم برفع الخناصر ، تطيلون الصلاة وتبيضون الثياب ، تنقصون بذلك مال اليتيم والأرملة ، فبمزقنى حلفت لأضربنكم بفتنة يضل فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم .

وقال الطبراني : حدثنا عبد الله بن محمد الصنعائى حدثنا همام بن مسلة حدثنا غوث بن جابر حدثنا عقيل بن معقل قال : سمعت وهب بن منبه يقول : إن الله ليس يحمده أحداً على طاعة ، ولا ينال أحد من الله خيراً إلا برحمته ، وليس يرجو الله خير الناس ولا يخاف شرم ، ولا يعطف الله على الناس إلا برحمته إياهم ، إن مكروا به أباد مكرم ، وإن خادعوه رد عليهم خداعهم ، وإن كاذبوه كذب بهم ، وإن أدبروا قطع دابرهم ، وإن أقبلوا قبل منهم ولا يقبل منهم شيئاً من حيلة ، ولا مكر ولا خداع ولا سخط ولا مشادة ، وإنما يأتى بالخير من الله تعالى رحمته ، ومن لم يبتغ الخير من قبل رحمته لا يجده أبداً غير ذلك يدخل منه ، فإن الله تعالى لا ينال الخير منه إلا بطاعته ، ولا يعطف الله على الناس شيء إلا تعبد لهم ، وتضرعهم إليه حتى يرحمهم ، فإذا رحمهم استخرجت رحمته منه حاجتهم ، وليس ينال الخير من الله من وجه غير ذلك ، وليس إلى رحمة الله سبيل تؤتى من قبله إلا تعبد العباد له وتضرعهم إليه ، فإن رحمة الله عز وجل باب كل خير يبتغى من قبله ، وإن مفتاح ذلك الباب التضرع إلى الله عز وجل والتعبد له ، فمن ترك المفتاح لم يفتح له ، ومن جاء بالمفتاح فتح له به ، وكيف يفتح الباب بغير مفتاح ، والله خزائن الخير كله ، وباب خزائن الله رحمته ، ومفتاح رحمة الله التذلل والتضرع والافتقار إلى الله ، فمن حفظ ذلك المفتاح فتحت له الخزائن ودخل ، فله فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وفيها ما تشاؤون وماتدعون فى مقام أمين ، لا يمحولون عنه ولا يخافون ولا ينصبون ولا يهرمون ولا يفتقرون ولا يموتون ، فى نعيم مقيم ، وأجر عظيم ، ونواب كريم ، نزلا من غفور رحيم .

وقال سفيان بن عيينة : قال وهب : أعون الأخلاق على الدين الزهادة فى الدنيا ، وأسرعها رداً أتباع الهوى وحب المال والشرف ، ومن حب المال والشرف تنهك المحارم ، ومن انتهك المحارم بغضب الرب ، وغضب الله ليس له دواء . وقال : يقول الله تعالى فى بعض كتبه يعتب به بنى إسرائيل : إني إذا أطعت رضيت ، وإذا رضيت باركت ، وليس لبركتى نهاية ، وإذا عصيت غضبت وإذا غضبت لعنت ، وإن العنة منى تبلغ السابع من الولد . وقال : كان فى بنى إسرائيل رجل

عصى الله عز وجل مائتي سنة ، ثم مات فأخذوا برجله فألقوه على مزبلة ، فأوحى الله إلى موسى : أن صل عليه ، فقال : يارب إن بنى إسرائيل شهدوا أنه قد عصاك مائتي سنة ، قال الله له : نعم هكذا كان ، إلا أنه كان كلما نشر التوراة ورأى أسم محمد (ص) قبله ووضع على عينيه وصلى عليه ، فشكرت ذلك له فغفرت له ذنوبه وزوجته سبعين حوراء . كذا روى وفيه علل ، ولا يصح مثله ، وفي إسناده غرابة وفي متنه نكارة شديدة . وروى ابن إدريس عن أبيه عن وهب قال : قال موسى : يارب احبس عني كلام الناس ، فقال الله له : يا موسى ما فعلت هذا بنفسى : وقال لما دعى يوسف إلى الملك وقف بالباب وقال : حسبي ديني من دنياي ، حسبي ربي من خلقه ، عز جارك وجل ثناؤك ، ولا إله غيرك ثم دخل على الملك ، فلما نظر إليه الملك نزل عن سريرته وخر له ساجداً ثم أقعده الملك معه على السرير ، وقال : [إنك اليوم لدينا مكين أمين] فقال : [اجعلني على خزان الأرض إني حفيظ عليم] حفيظ بهذه السنين وما استودعني فيها ، عليم بلغته من يأتيه .

وقال الإمام أحمد : حدثنا منذر بن النعمان الأقطس أنه سمع وهباً يقول : لما أمر الله الحوت أن لا يضره ولا يكلمه - يعني يونس - قال : [فلو لا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون] قال : من العابدين قبل ذلك ، فذكره الله بعبادته المتقدمة ، فلما خرج من البحر قام فأثبت الله شجرة من يقطين - وهو الدباء - فلما رآها قد أظلمت ورأى خضرتها فأعجبته ، ثم نام فاستيقظ فإذا هي قد يبست ، فجعل يتحزن عليها ، فقيل له : أنت لم تخلق ولم تسبق ولم تنبت وتحزن عليها ، وأنا الذى خلقت مائة ألف من النار أو يزيدون ثم رحمتهم فشق ذلك عليك .

وقال الإمام أحمد : حدثنا إبراهيم بن خالد الفسائى حدثنا رباح حدثني عبد الملك بن عبد المجيد ابن خشك عن وهب قال : لما أمر نوح أن يحمل من كل زوجين اثنين ، قال : يارب كيف أصنع بالأسد والبقر ؟ وكيف أصنع بالعناق والذئب ؟ وكيف أصنع بالحمام والهر ؟ قال : من ألقى بينهم العداوة ؟ قال : أنت يارب ، قال : فأتى أولف بينهم حتى لا يتضررون .

وقال وهب لمطاء الخراسانى : ويحك يا معطاء ، ألم أخبر أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا ، وأبواب الأمراء ؟ ويحك يا معطاء ، أنأتى من يغللق عنك بابه ، ويظهر لك فقره ، ويوارى عنك غناه ، وتترك باب من يقول : [ادعوني أستجب لكم] ؟ ويحك يا معطاء ، إن كان بكيفيك ما يكيفيك فأوحى ما فى الدنيا يكيفيك ، وإن كان لا يكيفيك ما يكيفيك فليس فى الدنيا شئ يكيفيك ، ويحك يا معطاء ، إنما بطنك بجر من البحور ، وواد من الأودية ، لا يملؤه شئ إلا التراب . وسئل وهب عن رجلين يصليان ، أحدهما أطول قنوتا وصمتا ، والآخر أطول سجودا ، فأيهما أفضل ؟ فقال : أنصحهما لله عز وجل . وقال : من خصال المنافق أن يحب الحمد ويكره الذم ، أى

يجب أن يحمد على ما لم يفعل ، ويكره أن يذم بما فيه . قال : وقال لقمان لابنه : يا بني اعقل عن الله فان أعقل الناس من عقل عن الله ، وإن الشيطان ليفر من العاقل . ما يستطيع أن يكايده . وقال لرجل من جلسائه : ألا أعلمك طباً لا يتعافيه الأطباء ، وفقها لا يتعافيه الفقهاء ، وحلماً لا يتعافيه الحلما ، قال : بلى يا أبا عبد الله ، قلل : أما الطب فلا تأكل طعاماً إلا سميت الله على أوله وحدته على آخره ، وأما الفقه فان سئلت عن شيء عندك فيه علم فأخبر بما أتمم والإفعل : لا أدري ، وأما الحلم فان كثرت الصمت إلا أن تسأل عن شيء . وقال : إذا كان في الصبي خلقتان ، الحياء والرغبة ، طمع في رشده .

وقال : لما بلغ ذو القرنين مطامع الشمس قال له ملك هناك : صف لي الناس ، فقال محادثتك من لا يعقل كمن يغنى الموتى ، ومحادثتك من لا يعقل كمن يبيل الصخر الأصم كي يلين ، وكمن يطبخ الحديد يلتصق أدمه ، ومحادثتك من لا يعقل كمن يضع المائدة لأهل القبور ، ونقل الحجارة من رؤس الجبال أيسر من محادثة من لا يعقل . وقال : قرأت في بعض الكتب أن منادياً ينادي من السماء الراهمة كل صباح : أبناء الأربعين زرع قد دنا حصاده ، أبناء الحسين ما ذا قدمتم ؟ أبناء الستين لا عذر لكم ، ليت الخلق لم يخلقوا ، ولينهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ، قد أتتكم الساعة فخذوا حذركم . وقال : قال دانيال : يالهي على زمن يلتصق فيه الصالحون فلا يوجد منهم أحد ، إلا كالسنبلة في أثر الحاصد ، أو كالخصلة في أثر القاطف ، يوشك نوايح أولئك وبواكيرهم أن تبكيهم .

وروى عبد الرزاق عن عبد الصمد بن مقل . قال : سمعت وهبا يقول في قوله تعالى : [ونضع الموازين القسط ليوم القيامة] قال : إنما يوزن من الأعمال خواتيمها ، وإذا أراد الله بعبده خيراً ختم له بخير عمله ، وإذا أراد الله بعبده شراً ختم له بشر عمله . وقال وهب : إن الله تعالى لما فرغ من الخلق نظر إليهم حين مشوا على وجه الأرض فقال : أنا الله لا إله إلا أنا الذي خلقتكم وأنفيكم بحكمي حق قضائي وناقد أُمري ، أنا أعيدكم كما خلقتكم ، وأنفيكم حتى أبقي وحدي ، فان الملك والخلود لا يحق إلا لي ، أدعو خلقي وأجمعهم بقضائي ، يوم أحشر أعدائي ، ونجمل القلوب من هيبتي ، وتبتر الأسمه من عبدها دوني .

قال : وذكر وهب أن الله لما فرغ من خلقه يوم الجمعة أقبل يوم السبت فمدح نفسه بما هو أهله وذكر عصمته وجبروته وكبريائه ، وسلطانه وقدرته وملكوته وربوبيته ، فأنصت كل شيء وأطرق له ، فقال : أنا الملك لا إله إلا أنا ذو الرحمة الواسعة والأسماء الحسنى ، أنا الله لا إله إلا أنا ذو العرش المجيد والأسماء العلى ، أنا الله لا إله إلا أنا ذو الطول والمان والآلاء والكبرياء ، أنا الله لا إله إلا أنا بديع السموات والأرض ، ملأت كل شيء عظمي ، وقهر كل شيء ملكي ، وأحاطت بكل شيء قدرتي ، وأحصى كل شيء علمي ، ووسعت كل شيء رحمتي ، وبلغ كل شيء لغاتي ، فانا الله يا معشر الخلائق

فاعرفوا مكاني ، فليس شيء في السموات والأرضين إلا أنا ، وخلق كلهم لا يقوم ولا يدوم إلا بي ، ويتقلب في قبضتي ، ويعيش برزقي ، وحياته وموته وبقاؤه وفناؤه بيدي ، فليس له محيص ولا ملجأ غيري ، لو تخليت عنه طرفة عين لدمركه ، وكنت أنا على حالي لا ينقصني ذلك شيئاً ، ولا ينقص ذلك ملكي شيئاً ، وأنا مستغن بالعرز كله في جبروتي وملكى ، وبرهان نورى ، وشديد بطشى ، وعلو مكاني ، وعظمة شأني ، فلا شيء مثلي ، ولا إله غيري ، وليس ينبغي لشيء خلقته أن يعدل بي ولا ينكرني ، وكيف ينكرني من خلقته يوم خلقته على معرفتي ؟ أم كيف يكابرني من قهر قهره ملكي ؟ أم كيف يعجزني من ناصيته بيدي ؟ أم كيف يعدل بي من أمره وأسقم جسمه وأنقص عقله وأنوفى نفسه وأخلقه وأهرمه فلا يتمتع مني ؟ أم كيف يستنكف عن عبادتي عبدي وابن عبدي وابن أمتي ، ومن لا ينسب إلى خالق ولا وارث غيري ؟ أم كيف يعبد دوني من خلقه الأيام ، ويفنى أجله اختلاف الليل والنهار ؟ وهما شعبة يسيرة من سلطاني ؟ فإلى أي يا أهل الموت والفناء ، لا إلى غيري ، فإني كتبت الرحمة على نفسي وقضيت العفو والمغفرة لمن استغفرني ، أغفر الذنوب جميعاً ، صغيرها وكبيرها لمن استغفرني ، ولا يكبر ذلك علي ولا يتعاضمني ، فلا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ولا تقنطوا من رحمتي ، فإن رحمتي سبقت غضبي ، وخزائن الخير كلها بيدي ، ولم أخلق شيئاً مما خلقت لحاجة كانت مني إليه ، ولكن لأبين به قدرتي ، ولينظر الناظرون في ملكي ، ويتدبروا حكمتي ، وليسبحوا بحمدي ويعبدوني لا يشركوا بي شيئاً ، ولتعنوا الوجوه كلها إلى .

وقال أشرس عن وهب قال قال داود : إلهي أين أجذك ؟ قال عند المنكسرة قلوبهم من مخافتى . وقال كان رجل من بني إسرائيل صام سبعين أسبوعاً يفطر في كل أسبوع يوماً وهو يسأل الله أن يريه كيف يفوق الشيطان الناس ، فلما أن طال ذلك عليه ولم يجب ، قال في نفسه : لو أقبلت على خطيئتي وعلى ذنوبي وما بيني وبين ربي لكان خيراً من هذا الأمر الذي أطلب ، ثم أقبل على نفسه فقال : يانفس من قبلك أتيت ، لو علم الله فيك خيراً لقضى حاجتك . فأرسل الله ملكاً إلى نبيهم : أن قل لفلان العابد : إزراؤك على نفسك وكلامك الذي تكلمت به ، أعجب إلى مما مضى من عبادتك ، وقد أجاب الله سؤالك ، وفتح بصرك فانظر الآن ، فنظر فاذا أحبولة لابليس قد أحاطت بالأرض ، وإذا ليس أحد من بني آدم الا وحوله شياطين مثل الذباب ، فقال : إى رب ، ومن ينجو من هؤلاء ؟ قال صاحب القلب الوداع اللين .

وقال وهب : كان رجل من الساميين فأتى سبأ أرض فيها قنأ فدعته نفسه إلى أخذ شيء منه ، فمات بها فقام مكانه يصلى ثلاثة أيام ، فمر به رجل وقد لوحته الشمس والريح ، فلما نظر إليه قال :

سبحان الله !! لكأنما أحرق هذا الانسان بالنار ، فقال السامع : هكذا بلغ منى ما ترى خوف النار ، فكيف بي لو قد دخلتها ؟ !

وقال : كان رجل من الأولين أصاب ذنبا فقال : لله على أن لا يظلمنى سقف بيت ابدأ حتى تأتبنى براءة من النار ، فكان بالصحراء فى الحر والقر ، فمر به رجل فرأى شدة حاله فقال : يا عبد الله ما بلغ بك ما أرى ؟ فقال : بلغ ما ترى ذكر جهنم ، فكيف بي اذا أنا وقعت فيها ؟ ! . وقال : لا يكون البطال من الحكماء أبدا ، ولا يرث الزناة من ملكوت السماء . وقال وهب فى موعظته : اليوم يعظ السعيد ، ويستكثر من منافعه اللبيب ، يا ابن آدم إنما جمعت من منافع هذا اليوم لدفع ضرر الجهالة عنك ، وإنما أوقعت فيه مصاييح الهدى لتنبه لحزبك ، فلم أر كالיום ضل مع نوره متحير داع لمداداة سليم ، يا ابن آدم ! إنه لا أقوى من خالق ، ولا أضعف من مخلوق ، ولا أقدر من طلبته فى يده ، ولا أضعف ممن هو فى يد طالبه ، يا ابن آدم إنه قد ذهب منك ما لا يرجع إليك ، وأقام عندك ما سيذهب ، فما الجزع مما لا بد منه ؟ وما الطمع فيما لا يرتجى ؟ وما الحيلة فى بقاء ما سيذهب ؟ يا ابن آدم اقصر عن طلب ما لا تدرك ، وعن تناول ما لا تناله ، وعن ابتغاء ما لا يوجد . واقطع الرجاء عنك كما قعدت به عنك الأشياء ، واعلم أنه ربّ مطلوب هو شر لطالبه ، يا ابن آدم إنما الصبر عند المصيبة ، وأعظم من المصيبة سوء الخلق منها ، يا ابن آدم أى أيام الدهر ترتجى ؟ يوم يحى فى غم أو يوم تستأخر عاقبته عن أوان مجيئه ؟ فانظر إلى الدهر نجده ثلاثة أيام ، يوم مضى لا ترجوه ، ويوم لا بد منه ، ويوم يحى لا تأمنه ، فأمس شاهد عليك مقبول ، وأمين مؤد ، وحكيم مؤدب ، قد فجعت بنفسه ، وخلف فيك حكمته . واليوم صديق مودع ، كان طويل الغيبة عنك ، وهو سريع الظن بإياك ولم يأت ، وقد مضى قبله شاهد عدل ، فان كان ما فيه لك فاشفعه بمثله أو ثقلك باجتماع شهادتهم ما عليك . يا ابن آدم إنما أهل الدنيا سفر لا يحلون عقد رحالهم إلا فى غيرها ، وإنما يقبلون بالعوارى فى أحسنه - يعنى الشكر - للنعيم والتسليم للعباد ، يا ابن آدم إنما الشئ من مثله وقد مضت قبلنا أصول نحن فروعها ، فما بقاء الفرع بعد ذهاب أصله ؟ ! إنما يقر الفرع بعد الاصل . يا ابن آدم إنه لا أعظم رزية فى عقله ممن ضيع اليقين وأخطأ العمل . أيها الناس ! إنما البقاء بعد الفناء ، وقد خلقنا ولم نكن ، وسنبلى ثم نمود ، ألا وإنما العوارى اليوم والهبات غدا ، ألا وإنه قد تقارب منا سلب فاحش ، أو عطاء جزيل ، فأصاحوا ما تقدمون عليه بما تظنون عنه . أيها الناس ! إنما أنتم فى هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ، وإن ما أنتم فيه من دنيا كم نهب للمصائب ، لا تتألون فيها نعمة إلا بفراق الأخرى ، ولا يستقبل منكم معمر يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله ، ولا يتخذ له زيادة فى ماله إلا بنفاد ما قبله من رزقه ، ولا يحى له أثر إلا مات له أثر . نسأل الله أن يبارك لنا ولكم فيما مضى من هذه العظة .

وقال قتيبة بن سعيد : حدثنا كثير بن هشام حدثنا جعفر بن مروان عن وهب بن منبه . عن الطريق ولم تستقم ^(١) لسائقها ، وإن فتر سائقها حزنتم ، ولم تتبع قائدها : فإذا اجتمعما استقامتا طوعاً أو كرها ، ولا تستطيع الدين إلا بالطوع والكره ، وإن كان كلما كره الإنسان شيئاً من دينه تركه ، أو شك أن لا يبقى معه من دينه شيء . وقال وهب : إن من حكمة الله عز وجل أنه خلق الخلق مختلفاً خلقه ومقاديره ، فنه خلق يدوم مادامت الدنيا ، لا تنقصة الأيام ولا نهزمه وتبليه ويموت ، ومنه خلق لا يطعم ولا يرزق ، ومنه خلق يطعم ويرزق ، خلقه الله وخلق معه رزقه ، ثم خلق الله من ذلك خلقاً في البر وخلقاً في البحر ، ثم جعل رزق ما خلق في البحر وفي البر ، ولا ينفع رزق دواب البر دواب البحر ، ولا رزق دواب البحر دواب البر ، لو خرج مافي البحر إلى البر هلك ، ولو دخل مافي البر إلى البحر هلك ، ففي ذلك من خلق الله في البر والبحر عبرة لمن أهمته قسمة الأرزاق والمعيشة فليتهبر ابن آدم فيما قسم الله من الأرزاق ، فإنه لا يكون فيها شيء إلا كما قسمه سبحانه بين خلقه ، لا يستطيع أحد أن يغيرها ولا أن يخلطها ، كما لا يستطيع دواب البر أن تعيش بأرزاق دواب البحر ، ولا دواب البحر بأرزاق دواب البر ، ولو اضطرت إليه هلكت كلها ، فإذا استقرت بكل دابة منها فيما رزقت أصلحها ذلك وأحيأها ، وكذلك ابن آدم إذا استقر وقنع بما قسم الله له من رزقه أحيأه ذلك وأصلحها ، فإذا تعاطى رزق غيره نقصه ذلك وضره وفضحه .

وقال لعطاء الخراساني : كان العلماء قبلكم قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم ، فكانوا لا يلتفتون إلى أهل الدنيا ، ولا إلى مافي أيديهم ، فكان أهل الدنيا يبذلون إليهم دنياهم رغبة في علمهم ، فأصبح أهل العلم فينا اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في الدنيا ، فأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم ، فإياك يعطاء وأبواب السلطان فإن عند أبوابهم فتنا كبرارك الأبل ، لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك مثله .

وقال إبراهيم الجنيدي : حدثنا عبد الله بن أبي بكر المديني حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا عمر بن عبد الرحمن الصنعاني قال : سمعت وهب بن منبه يقول : لقي عالم عالماً هو فوقه في العلم ، فقال : كيف صلاتك ؟ فقال : ما أحسب أحداً سمع بذكر الجنة والنار يأتي عليه ساعة لا يصلّي فيها ، قال : فكيف ذكرك للوت ؟ قال : ما أرفع قدماً ولا أضع أخرى إلا رأيت أني ميت . فقال : فكيف صلاتك أنت أيها الرجل ؟ فقال : إني لأصلّي وأبكي حتى ينبت العشب من دموعي ، فقال العالم : أما إنك إن تضحك وأنت ممترف بخطيئتك خير لك من أن تبكي وأنت مدل بملك ، فإن المدل لا يرفع له عمل فقال : أوصني فإني أراك حكيماً ، فقال ازهد في الدنيا ولا تنازع أهلها فيها ، وإن فيها كالنخلة ، إن

(١) كذا بالأصل وفيه نقص أو تحريف فليحرر .

أكلت أكلت طيبا ، وإن وضعت وضعت طيبا ، وإن وقعت على عدو لم تكسره ، وانصح الله
نصح الكلب لأهله ، فانهم يجيئون به ويطردونه ويضربونه وهو يأبى إلا أن يحوطهم ويحفظهم ،
وينصح لهم . فكان وهب إذا ذكر هذا الحديث قال : واسوأناه إذا كان الكلب أنصح لأهله
منك يا ابن آدم الله عز وجل . وفي رواية أنه قال : إني لأصلي حتى ترم قدمي ، فقال له : إنك إن
تبت قائما ، وتصبح نادما ، خير لك من أن تبيت قائما وتصبح معجبا ، إلى آخره . وروى سفيان
عن رجل من أهل صنعاء عن وهب فذكر الحديث كما تقدم .

وقال عثمان بن أبي شيبة : حدثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثنا الطلت بن عاصم المرادي
عن أبيه عن وهب قال : لما أهبط آدم من الجنة استوحش لفقد أصوات الملائكة ، فبسط عليه جبريل
فقال : يا آدم ألا أعلك شيئا تنفع به في الدنيا والآخرة ؟ قال : بلى . قال قل : اللهم تم لي النعمة
حتى تهينني المعيشة ، اللهم اختم لي بخير حتى لا تضرنى ذنوبي ، اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول
في القيامة حتى تدخلني الجنة في عافية

وقال عبد الرزاق : حدثني بكار بن عبد الله عن وهب قال : قرأت في بعض الكتب فوجدت
الله تعالى يقول : يا ابن آدم ما أنصفتني ، تذكر بي وتنساني ، وتدعو إلى وتفر مني ، خيري إليك
نازل ، وشرك إلى صاعد ، ولا يزال ملك كريم قد نزل إليك من أجلك ، يا ابن آدم إن أحب ما تكون
إلى وأقرب ما تكون مني إذا رضيت بما قسمت لك . وأبغض ما تكون إلى ، وأبعد ما تكون مني إذا
سخطت بما قسمت لك . يا ابن آدم أطلعني فيما أمرتك ، ولا تملني بما يصلحك ، إني عالم بخلق ، وأنا
أعلم بمحاجتك التي ترفلك من نفسك ، إني إنما أكرم من أكرمني ، وأهين من هان عليه أمرى ،
لست بناظر في حق عبدي حتى ينظر العبد في حق . وقال وهب : قرأت نيحا وتسمين كتابا من كتب
الله تعالى فوجدت في جميعها : أن من وكل إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر . وقال : لا يسكن ابن
آدم ، إن الله هو قسم الأرزاق متفاضلة ومختلفة ، فان تقلل ابن آدم شيئا من رزقه فليزدد إلى الله
رغبة ، ولا يقولن : لو أطلع الله على هذا من حال ، أو شعر به غيره ؟ فكيف لا يطلع على شيء الذي
خلقه وقدره ؟ أو يعتبر ابن آدم في غير ذلك بما يتفاضل فيه الناس ، كأن الله فاضل بينهم في
الأجسام والأموال والألوان والمقول والأحلام ، فلا يكبر على ابن آدم أن يفضل عليه في الرزق
والمعيشة ، فلا يكبر عليه أن يفضل عليه في الحلم والعلم والعقل والدين ، أولا يعلم ابن آدم أن الذي
ورقه في ثلاثة أزمان من عمره لم يكن له في واحد منها كسب ولا حيلة ، أنه سوف يرزقه في الزمن
الرابع . أول زمان من أزماته حين كان في بطن أمه ، يخلق فيه ويرزق من غير مال كسبه ، وهو
في قرار مكين ، لا يؤذيه فيه حر ولا برد ، ولا شيء ولا هم ولا حزن ، وليس له هناك يد تبطش ،

ولا رجل تسمى ، ولا لسان ينطق . فساق الله عز وجل إليه رزقه هنك على أتم الوجوه وأهناها وأمرها ، ثم إن الله عز وجل أراد أن يحوله من تلك المنزلة إلى غيرها . ويحدث له في الزمن الثاني رزقا من أمه يكفيه ويفنيه ، من غير حول منه ولا قوة ، ولا بطش ولا سعى ، بل تفضلا من الله وجوداً ، ورزقا أجراه وصاقه إليه ، ثم أراد الله سبحانه أن ينقله من الزمن الثاني إلى الزمن الثالث من ذلك اللبن إلى رزق يحدثه له من كسب أبويه ، بأن يجعل له الرحمة في قلوبهما حتى يؤثرها على نفسيهما بكسبهما ، ويفنيهما ويغنيهما بأطيب ما يقدران عليه من الأغذية ، وهو لا يعينهما على شيء من ذلك بكسب ولا حيلة ، حتى إذا عقل حدث نفسه بأنه إنما يرزق بحيلته ومكسبه وسعيه ، ثم يدخل عليه في الزمن الرابع إساءة الظن بربه عز وجل ، فيضيع أوامر الله في طلب المعاش وزيادة المال وكثرته ، وينظر إلى أبناء الجنس وما عليه من التنافس في طاب الدنيا ، فيكسب بذلك ضعف اليقين والایمان ، ويمتلئ قلبه فقرًا وخوفًا منه مع المتاع ، ويمتلئ بموت القلب وعدم العقل ، ولو نظر ابن آدم نظر معرفة وعقل لعلم أنه لن يغنيه في الزمن الرابع إلا من أغناه ورزقه في الأزمان الثلاثة قبل ، فلا مقال له ولا معذرة مما سلط عليه في الزمان الرابع إلا برحمة الله ، فإن ابن آدم كثير الشك يقصر به حكمه وعلمه عن علم الله والتفكر في أمره ، ولو تفكر حتى يفهم ، وتفهم حتى يعلم ، علم أن علامة الله التي بها يعرف ، خلقه الذي خلق ، ثم رزقه لما خلق ، وقدره لما قدر .

وقال عطاء الخراساني : لقيت وهبًا في الطريق فقلت : حدثني حديثًا أحفظه عنك في مقامى هذا وأوجز . فقال : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : يا داود ، أما وعزتي وعظمتي لا ينتصر بي عبد من عبادي دون خلقي أعلم ذلك من نيته ، فتكبيده السموات السبع ومن فيهن ، والأرضون السبع ومن فيهن ، إلا جعلت له منهن فرجا ومخرجا ، أما وعزتي وجلالي لا يعنصم عبد من عبادي بخلق دوني أعلم ذلك من نيته ، إلا قطعت أسباب السموات من يده ، وأسخت الأرض من تحته ولا أبالي في أي واد هلك .

وقال أبو بلال الأشعري عن أبي هشام الصنعاني قال : حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول : وجدت في بعض الكتب أن الله تعالى يقول : كفاي للعبد مالا ، إذا كان عسدي في طاعتي أعطيته قبل أن يسألني ، وأستجيب له من قبل أن يدعوني ، فاني أعلم بحاجته التي مرفق به من نفسه . وقال : قرأت في بعض الكتب أن الشيطان لم يكابد شيئا أشد عليه من مؤمن عاقل لأنه إذا كان مؤمنا عاقلا ذا بصيرة فهو أثقل على الشيطان من الجبال الصم ، إنه يزلزل المؤمن العاقل فلا يستطيعه ، فيتحول عنه إلى الجاهل فيستأمره ويتمكن من قياده . وقال : قام موسى عليه السلام فلما رآه بنو إسرائيل قاموا ، فقال : على مكانكم ، ثم ذهب إلى الطور فاذا هو بنهر أبيض

فيه مثل رؤس الكشبان كافور مخفوف بالرياحين ، فلما رآه أعجبه فدخل عليه فاغتسل وغسل ثوبه ، ثم خرج وجفف ثوبه ، ثم رجع إلى الماء فاستنضح فيه إلى أن جف ثوبه ، فلبسه ثم أخذ نحو الكشيب الآخر الذي فوق الطود ، فاذا هو برجلين يحفران قبراً ، فقام عليهما فقال : ألا أعينكما ؟ قالا : بلى فنزل فحفر ، فقال لهما : لتحدثاني مثل من الرجل ؟ فقلا : على طولك وهيئتك ، فاضطجع فيه لينظروا فالتأمت عليه الأرض ، فلم ينظر إلى قبر موسى عليه السلام إلا الرخم ، فأصمها الله وأبكمها . وقال : يقول الله عز وجل : لولا أنى كتبت النتن على الميت لحبسہ الناس في بيوتهم ، ولولا أنى كتبت الفساد على اللحم لحرمه الأغنياء على الفقراء .

وقال : مرَّ عابد براهب فقال له : منذ كم أنت في هذه الصومعة ؟ قال : منذ ستين سنة ، قال : وكيف صبرت فيها ستين سنة ؟ قال : مرَّ فان الزمان يمر ، وإن الدنيا تمر ، ثم قال له : يا راهب كيف ذكرك للموت ؟ قال : ما أحسب عبداً يعرف الله تأنى عليه ساعة إلا يذكر الموت فيها ، وما أرفع قدما إلا وأظن أن لا أضمرها حتى أموت ، وما أضع قدما إلا وأنا أظن أن لا أرفعها حتى أموت ، فجعل العابد يبكي ، فقال له الراهب : هذا بكائك إذا خلوت ؟ - أو قال : كيف أنت إذا خلوت ؟ - فقال العابد : إني لا أبكي عند إفطاري فأشرب شرابي بدموعي ، ويصرعني النوم فأبلى متاعى بدموعي ، فقال له الراهب : إنك إن أضحك وأنت معترف بذنبك خير لك من أن تبكي وأنت مدل على الله بملك . فقال : أوصني بوصية ، قال : كن في الدنيا بمنزلة النخلة ، إن أكات أكلت طيبا ، وإن وضعت وضعت طيبا ، وإن سقطت على شئ لم تضره ، ولا تكن في الدنيا بمنزلة الحمار إنما همته أن يشبع ثم يرمى بنفسه في التراب ، وانصح لله نصيح الكلب لأهله ، فانهم يجيئونونه ويطردونه ، وهو يأبى إلا أن يجرسهم ويحفظهم . قال أبو عبد الرحمن أشرس : وكان طاموس إذا ذكر هذا الحديث بكى وقال : عز علينا أن تكون الكلاب أنصح لأهلها منا لولانا عز وجل . وقد تقدم نحو هذا المتن .

وقال وهب : تخلى راهب في صومعته في زمن المسيح : فأراد إبليس أن يكيدَه فلم يقدر عليه ، فأنام بكل مراد فلم يقدر عليه ، فأنام متشبهاً بالمسيح فناداه : أيها الراهب اشرف على أكلك فأنام المسيح ، فقال : إن كنت المسيح فإلى إيلك من حاجة ، أليس قد أمرتنا بالعبادة ؟ ووعدتنا القيامة ؟ انطلق لشأنك فلا حاجة لي فيك . قال : فذهب عنه الشيطان خاسئا وهو حسير ، فلم يعد إليه . ومن طريق أخرى عنه قال : أتى إبليس راهباً في صومعته فاستفتح عليه ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا المسيح ، فقال الراهب : والله لئن كنت إبليس لأخلون بك ، ولئن كنت المسيح فما عسى أن أصنع بك اليوم شيئا ، لقد بلغتنا رسالة ربك عز وجل قبيلناها عنك ، وشرعت لنا الدين

فبحن عليه ، فاذهب فلست بفاتح لك فقال : صدقت ، أنا إبليس ولا أريد إضلالك بعد اليوم أبداً
فسألني عما بدا لك أخبرك به . قال : وأنت صادق ؟ قال : لا تسألني عن شيء إلا صدقتك فيه . قال :
فأخبرني أي أخلاق بني آدم أوثق في أنفسكم أن تضلوه به ؟ قال ثلاثة أشياء : الجدة ، والشح ، والشكر .
وقال وهب : قال موسى : يارب أي عبادك قال : من لا تنفعه موعظة ، ولا يذكرك في إذا خلا ،
قال : إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه ؟ قال : يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشى ،
وأجعله في كنفي . وقال وهب : اتق عالم عالماً هو فوقه في العلم فقال له : رحمك الله ما هذا البناء الذي
لا إسراف فيه ؟ قال : ما سترك من الشمس ، وأكنك من الغيث . قال : فما هذا الطعام الذي
لا إسراف فيه ؟ قال : فوق الجوع ودون الشبع من غير تكلف . قال : فما هذا اللباس الذي
لا إسراف فيه ؟ قال : هو ما ستر العورة ومنع الحر والبرد من غير تنوع ولا تلون . قال : فما هذا
الضحك الذي لا إسراف فيه ؟ قال : هو ما أسفر وجهك ولا يسمع صوتك . قال : فما هذا البكاء الذي
لا إسراف فيه ؟ قال : لا تمل من البكاء من خشية الله عز وجل ، ولا تبك على شيء من الدنيا .
قال : كم أخفى من عملي ؟ قال : ما أظن بك أنك لم تعمل حسنة . قال : ما أعلن من عملي ؟ قال :
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما ياتم بك الحريص ، واحذر النظر إلى الناس . وقال : لكل
شيء طرفان ووسط ، فاذا أمسكت بأحد الطرفين مال الآخر ، وإذا أمسكت بالوسط اعتدلا ، فمليكم
بالوسط من الأشياء . وقال : أربعة أحرف في التوراة : من لم يشاور يندم ، ومن استغنى استأثر ،
والفقر الموت الأحر ، وكما تدن تدان ، ومن نجر فجر .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا بكار بن عبد الله أنه سمع وهب بن منبه يقول : كان رجل
من أفضل أهل زمانه ، وكان يزار فيمظهم ، فاجتمعوا إليه ذات يوم فقال : إنا قد خرجنا عن الدنيا
وفارقنا الأهل والأموال مخافة الطغيان ، وقد خفنا أن يكون قد دخل علينا في حالنا هذه من الطغيان
أعظم وأكثر مما يدخل على أهل الأموال في أموالهم ، وعلى الملوك في ملكهم ، أرانا يجب أحداً
أن تقضى له الحاجة ، وإذا اشترى شيئاً أن يجابى لمكان دينه ، وأن يعظم إذا لقي الناس لمكان
دينه ، وجعل يعدد آفات العلماء والعباد الذين يدخل عليهم في دينهم من حب الشرف والتعظيم .
قال : فشاع ذلك الكلام عنه حتى بلغ ملك تلك البلاد ، فعجب منه الملك وقال لرؤس دولته : ينبغي
لهذا أن يزار ، ثم اتفقوا لزيارته يوماً ، فركب إليه الملك ليسلم عليه ، فأشرف العابد . وكان عالماً جيد
العلم بآفات العلوم والأعمال ودسائس النفوس - فرأى الأرض التي تحت مكانه قد سدت بالخيل
والفرسان ، فقال ما هذا ؟ قيل له : هذا الملك قاصد إليك يسلم عليك لما بلغه من حسن كلامك

فقال : إنا لله ، وما أصنع به ؟ هلكننا والله إن لم نلقن الحجة من عند الله مع هذا الرجل ، وينصرف عنا وهو ماقت لنا ، ثم سأل خادمه : هل عندك طعام ؟ قال : نعم . قال : فأت به فضمه بين أيدينا ، قال : فهو شئ من ثمر الشجر ، وهو شئ من بقل وزيتون ، قال : فأت به ، فأتى به ، ثم أمر بجماعته فاجتمعوا حول ذلك الطعام ، فقال : إذا دخل عليكم هذا الرجل فلا يلتفت أحد منكم إليه ، ولا يتم له أحد ، وأقبلوا على الأكل العنيف ، ولا يرفع أحد منكم رأسه ، امل الله أن يصرفه عنا وهو كاره لنا فاني أخاف الفتنة والشهرة وامتلاء القاب منهما ، فلا نخاص إلا بنار جهنم . قال : فبكى القوم وبكى ذلك الرجل العالم ، فلما اقترب الملك من جبلهم الذي هم فيه ، ترجل الملك ومن معه من أعيان دولته وصعد في الجبل ، فلما وصل إلى قرب مكانهم أخذوا في الأكل العنيف ، فدخل عليهم الملك وهم يأكلون فلم يرفعوا رؤوسهم إليه ، وجعل ذلك العالم الفاضل يلف البقل مع الزيتون مع الكسرة الكبيرة من الخبز ويدخلها في فيه ، فلم عليهم الملك وقال : أيكم العابد ؟ فأشاورا إليه ، فقال له الملك : كيف أنت أيها الرجل ؟ فقال له : كالناس - وهو يأكل ذلك الأكل العنيف - فقال الملك : ليس عند هذا خير ، ثم أدبر الملك خارجا عنه ، وقال : ما عند هذا من علم . فلما نزل الملك من الجبل نظر إليه العابد من كوة وقال : أيها الملك ! الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لى كاره - أو قال : الحمد لله الذي صرفك عني بما صرفك به - وفي رواية ذكر ابن المبارك أنه قال : الحمد لله الذي صرفه عني وهو لى لائم .

وفي رواية أن هذا العابد كن ملكا ، وكان قد زهد في الدنيا وتركها ، لأنه كان قد دخل عليه رجل من بقايا أهل الجنة والعمل الصالح فوعظه ، فأتته معه أن يصحبه ، وأنه يخرج عن الملك طلبا لما عنده في الدار الآخرة ، وأنه وافقه جماعة من بنيته وأهله ورؤس دولته ، فخرجوا برمتهم ، لا يدري أحد أين ذهبوا ، وكان هذا الملك من أهل المدل والخير والخوف من الله عز وجل ، وكان متسع الملك والمملكة ، كثير الأموال والرجال ، فساروا حتى أتوا جبلا في أطراف مملكته ، كثير الشجر والمياه ، فأقاموا به حيناً ، فقال الملك : إن نحن طال أمرنا ومقامنا في هذا الجبل ، سمع بنا الناس من أهل مملكتنا فلا يدعونا ، وإني أرى أن نذهب إلى غير مملكتنا فننزل مكانا بعيدا عن الناس ، لعل أن نسلم منهم ويسلوا منا ، فساروا من ذلك الجبل طالبين بلادا لا يعرفون ، فوجدوا بها جبلا فائيا عن الناس ، كثير الأشجار والمياه ، قابيل العواقر ، وإذا في ذروته عين ماء جارية وأرض متسعة ، تزرع لمن أراد الزرع بها ، فزولوا به وبنوا به أما كن للعبادة والسكنى ، وزرعوا لهم على ماء تلك العين بعض بقول يأتدمون بها ، وأشجار زيتون ، وجعلوا يزرعون بأيديهم ويأكلون ثم شاع أمرهم في بعض تلك البلاد القريبة من جبلهم ، فجعلوا يأتونهم ويزورونهم ، إلى أن شاع

ذلك الكلام المتقدم عن ذلك العالم ، فبلغ ملك تلك البلاد فتصدم للزيارة ، فذكر القصة كما تقدم ، والله أعلم .

وقال وهب : أزهّد الناس في الدنيا - وإن كان عليها حريصا - من لم يرض منها إلا بالكسب الحلال الطيب ، مع حفظ الامانات ، وأرغب الناس فيها وإن كان عنها معرضا ، من لم يبال من أين كسبه منها حلالا كان أو حراما ، وإن أجود الناس في الدنيا من جاد بمحقوق الله عز وجل ، وإن رآه الناس بخيلا فيما سوى ذلك ، وإن أبخل الناس في الدنيا من بخل بمحقوق الله عز وجل وإن رآه الناس جوادا فيما سوى ذلك .

وقال الطبراني : حدثنا معاذ بن المنفى حدثنا علي بن المديني حدثنا محمد بن عمرو بن مقسم قال سمعت عطاء بن مسلم يقول : سمعت وهب بن منبه يقول : إن الله تعالى كلم موسى عليه السلام في ألف مقام ، وكان إذا كلمه رؤى النور على وجه موسى ثلاثة أيام ، ولم يمس موسى امرأة منذ كلمه ربه عز وجل . وقال عثمان بن أبي شيبة : حدثنا عبد الله بن عامر بن زرارة حدثنا عبد الله بن الأجلح عن محمد بن إسحاق قال : حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال : سمعت ابن منبه البجلي يقول : إن للنبوة أثقالا ومؤنة لا يحملها إلا القوى ، وإن يونس بن متى كان عبدا صالحا ، وكان في خلقه ضيق ، فلما حملت عليه النبوة تنفس تحتها تفسخ الريح تحت الحمل ، فرفضها من يده وخرج هاربا ، فقال الله تعالى لنبيه (ص) : [فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل] وقال : [فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم] الآية ، وقال يونس بن بكير عن أبي إسحاق بن وهب بن منبه عن أبيه قال : أمر الله الريح أن لا يتكلم أحد من الخلائق بشئ في الأرض إلا ألقته في أذن سليمان ، فذلك سمع كلام النملة .

وروى سفيان عن عمرو بن دينار عن وهب قال : كان الرجل من بني إسرائيل إذا ساح أربعين سنة أرى شيئا ، كأن يرى علامة القبول ، قال : فساح رجل من ولد ربيعة أربعين سنة فلم ير شيئا ، فقال : يارب إذا أحسنت وأساء والداي فما ذنبي ؟ قال : فأرى ما كان يرى غيره . وفي رواية أنه قال : يارب إذا كان والداي قد أضرسا أنا ؟ وفي رواية عنه أنه قال : يارب إذا كان والداي قد أساءا أحرم أنا إحسانك وبرك ؟ فأظلمت غمامة .

وروى عبد الله بن المبارك عن رباح بن زيد عن عبد العزيز بن مروان . قال : سمعت وهب ابن منبه يقول : مثل الدنيا والآخرة مثل ضربتين ، إن أَرْضَيْتَ إِحْدَاهُمَا أُسْخِطْتَ الْآخَرَى ، وقال : إن أعظم الذنوب عند الله بعد الشرك بالله السحر . وروى عبد الرزاق قال : أخبرني أبي عن وهب قال : إذا صام الإنسان زاغ بصره ، فإذا أفطر على حلاوة عاد بصره . وقال ابن المبارك

عن بكر بن عبد الله قال سمعت وهباً يقول : مرّ رجل عابد على رجل عابد فرآه مفكراً ، فقال له : مالك ؟ فقال له : أعجب من فلان ، إنه كان قد بلغ من عبادته ما بلغ ، ثم مالت به الدنيا . فقال : لا تعجب من مال كيف مال ، ولكن اعجب ممن استقام كيف استقام .

وقال عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل : حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق حدثنا بكار بن عبد الله قال : سمعت وهب بن منبه يقول : إن بني إسرائيل أصابهم عقوبة وشدة ، فقال النبي : « :وددنا أن نعلم ما الذي يرضى ربنا فتبعه ، فأوحى الله عز وجل إليه : إن قومك يقولون : إذا أرضوهم رضيت ، وإذا أسخطوهم أسخطت . وقال عبد الله بن أحمد أيضا : حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن خالد حدثني عمر بن عبد الرحمن قال : سمعت وهب بن منبه يقول : إن عيسى عليه السلام كن واقفا على قبر ومعه الحواريون - أو نفر من أصحابه - قال : وصاحب القبر يدلي فيه ، قال : فذكروا من ظلمة القبر وضيقه ، فقال عيسى : قد كنتم فيما هو أصح من ذلك ، في أرحام أمهاتكم ، فاذا أحب الله أن يوسع وسع ، أو كما قال .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا بكار بن عبد الله قال : سمعت وهب بن منبه يقول : كان رجل عابد من السباح أراد الشيطان من قبل الشهوة والرغبة والغضب ، فلم يستطع منه شيئا من ذلك ، فتمثل له حية وهو يصلي ، فضى ولم يلتفت إليه ، فالتوى على قدميه فلم يلتفت إليه ، فدخل ثيابه وأخرج رأسه من عند رأسه فلم يلتفت ولم يستأخر ، فلما أراد أن يسجد التوى في موضع سجوده ، فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه ، فوضع رأسه فجعل يعرّكه حتى استمكن من السجود على الأرض . ثم جاء على صورة رجل فقال له : أنا صاحبك الذي أخوفك ، أتيتك من قبل الشهوة والغضب والرغبة ، وأنا الذي كنت أتمثل لك بالسباع والحيات فلم أستطع منك شيئا ، وقد بدا لي أن أصادقك ولا آتيتك في صلاتك بعد اليوم . فقال له العابد : لا يوم خوفني خفتك ، ولا اليوم بي حاجة في مصادقتك . قال : سلني عما شئت أخبرك قال فما عسيت أن أسألك ؟ قال : ألا تسألني عن مالك ما فعل به بعدك ؟ قال : لو أردت ذلك ما فارقتك . قال : أفلا تسألني عن أهلك من مات منهم ومن بقي ؟ قال : أنا مت قبلهم . قال أفلا تسألني عما أضل به الناس ؟ قال : أنت أضلهم . فأخبرني عن أوثق ما في نفسك تضل به بني آدم . قال : ثلاثة أخلاق ، الشح ، والحدة ، والسكر . فان الرجل إذا كان شحيحاً قلنا ماله في عينه ورغبناه في أموال الناس ، وإذا كان حديداً تداولناه بيننا كما يتداول الصبيان الكرة ، ولو كان يجي الموتى بدعوته لم نأس منه ، وكل ما يدينه نهمة ، لنا كلمة واحدة . وإذا سكر قدناه إلى كل شروفضيحة وخزي وهوان كما تقاد القط إذا أخذ بأذننها كيف شئنا

وقال وهب : أصاب أبواب البلاء سبع سنين ، وترك يوسف في السجن سبع سنين ، ومسح بختنصر في السباع سبع سنين . وسئل وهب عن الدنانير والدرهم فقال : هي خواتيم رب العالمين ، فالأرض لمعاش بني آدم لا تؤكل ولا تشرب ، فأينما ذهبت نخاتم رب العالمين قضيت حاجتك ، وهي أزمة المنافقين بها يقادون إلى الشهوات . وروى داود بن عمر الضبي عن ابن المبارك عن معمر عن سهاك ابن الفضل عن وهب قال : مثل الذي يدعو بغير عمل مثل الذي يرمى بغير وتر . وقال ابن المبارك : أخبرني عمر بن عبد الرحمن بن مهرب قال : سمعت وهبا يقول : قال حكيم من الحكماء : إني لأستحي من الله عز وجل أن أعبد رجا نواب الجنة فقط ، فأكون كالأجير السوء ، إن أعطى عمل وإن لم يعط لم يعمل ، وإني لأستحي من الله أن أعبد مخافة النار فقط ، فأكون كالعبد السوء إن رهب عمل وإن ترك لم يعمل ، وإني ليستخرج مني حب الله ما لا يستخرج مني غيره .

وقال السري بن يحيى : كتب وهب إلى مكحول : إني قد أصبت بما ظهر من علم الإسلام عند الناس محبة وشرفا ، فاطلب بما بطن من علم الأنسان عند الله محبة وزاني ، واعلم أن إحدى المحبتين تمنع الأخرى - أو قال : سوف تمنع الأخرى - وقال زافر بن سليمان عن أبي سنان الشيباني قال : بلغنا أن وهب بن منبه قال قال لقمان لابنه : يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تريد بها ربح الدنيا والآخرة ، والإيمان سفينتك التي تحمل عليها ، والتوكل على الله شراعها ، والدنيا بحرك ، والأيام موجك ، والأعمال الصالحة تجارتك التي ترجو ربحها ، والنافلة هي هديتك التي ترجو بها كرامتك ، والحرص عليها يسيرها ويزجيها ، ورد النفس عن هواها مراعيها ، والموت ساحلها ، والله ملكها وإليه مصيرها . وأحب التجار إلى الله وأفضلهم وأقربهم منه أكثرهم بضاعة وأصفاهم نية ، وأخلصهم هدية . وأبفضهم إليه أقلهم بضاعة ، وأرداهم هدية ، وأحبهم طوية ، فكأما حسنت تجارتك ازداد ربحك ، وكأما خلصت هديتك تكرم . وفي رواية عنه أنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني اتخذ طاعة الله بضاعة تأتلك الأرباح من كل مكان ، واجمل سفينتك تقوى الله ، وحشوها التوكل على الله ، وشراعها الإيمان بالله ، وبحرك العلم النافع والعمل الصالح لعلك أن تنجو ، وما أراك بناج . وقال عبد الله بن المبارك عن رباح بن زيد عن رجل قال : إن للعالم طغيانا كطغيان المال .

وقال الطبراني : حدثنا عبيد بن محمد الصنعاني حدثنا أبو قدامة همام بن مسلمة بن عقبة حدثنا غوث بن جابر حدثنا عقيل بن منبه قال : سمعت عبي وهب بن منبه يقول : الأجر من الله عز وجل معروض ، ولكن لا يستوجب من لا يعمل ، ولا يجده من لا يبتغيه ، ولا يبصره من لا ينظر إليه ، وطاعة الله قريبة ممن يرغب فيها ، بعيدة ممن زهد فيها ، ومن يحرص عليها يصل إليها ، ومن لا يحرص عليها لا يجدها ، لا تسبق من سعى إليها ، ولا يدركها من أبطأ عنها ، وطاعة الله تشرف من أكرمها ،

وتبين من أضعافها ، وكتاب الله يدل عليها ، والإيمان بالله يحض عليها .

وقال الامام أحمد : حدثنا إبراهيم بن خالد حدثنا عمر بن عبد الرحمن سمعت وهب بن منبه يقول قال داود عليه السلام : يارب أى عبادك أحب إليك ؟ قال : مؤمن حسن الصورة حسن العمل . قال : يارب أى عبادك أبغض إليك ؟ قال : كافر حسن الصورة كفر أو شكر ، هذان . وفي رواية ذكرها أحمد بن حنبل : أى عبادك أبغض إليك ؟ قال : عبد استخارنى فى أمر نخرت له فلم يرض به . وقال إبراهيم بن الجنيد : حدثنى إبراهيم بن سعيد عن عبد المنعم بن إدريس حدثنا عبد الصمد ابن معقل عن وهب بن منبه قال : كان سائح يعبد الله تعالى ، فجاءه إبليس أو شيطان فتمثل بإنسان فجعل يريه أنه يعبد الله تعالى ، وجعل يزيد عليه فى العبادة ، فأجبه ذلك السائح لما رأى من اجتهاده وعبادته ، فقال له الشيطان - والسائح فى مصلاه - : لو دخلنا إلى المدينة فخالطنا الناس وصبرنا على أذاهم ونمرنا ونهيننا ، كان أعظم لأجرنا ، فأجابه السائح إلى ذلك ، فلما أخرج السائح إحدى رجله من باب مكانه لينطلق معه ، هتف به هاتف فقال : إن هذا شيطان أراد أن يفتنك . فقال السائح : رجل خرجت فى معصية الله وطاعة الشيطان لا تدخل معى ، فسا حولها من موضعهما ذلك حتى تارق الدنيا ، فأنزل الله تعالى ذكره فى بعض كتبه فقال : وذو الرجل .

وقال وهب : أتى رجل من أفضل أهل زمانه إلى ملك كان يفتن الناس على أكل لحم الخنزير ، فأنظم الناس مكانه ، وهالهم أمره ، فقال له صاحب شرطة الملك - سرآ بينه وبينه - : أيها العالم ، اذبح جدياً مما يحمل لك أكله ثم ادفعه إلى حتى أصنعه لك على حديثه ، فإذا دعا الملك بلحم الخنزير أمرت به فوضع بين يديك ، فتأكل منه حلالاً ويرى الملك والناس أنك إنما أكلت لحم الخنزير ، فذبح ذلك العالم جدياً ، ثم دفعه إلى صاحب الشرطة فصنعه له ، وأمر الطباخين إذا أمر الملك بأن يقدم إلى هذا العالم لحم الخنزير ، أن يضموا بين يديه لحم هذا الجدى واجتمع الناس ، لينظروا أمر هذا العالم فيه أيا كل أم لا ، وقالوا إن أكل أكلنا وإن امتنع امتنعنا ، فجاء الملك فدعا لهم بلحم الخنزير فوضعت بين أيديهم ، ووضع بين يدي ذلك العالم لحم ذلك الجدى الحلال المذكى ، فأنهم الله ذلك العالم فالتقى فى روعه وفكره ، فقال : هب أتى أكلت لحم الجدى الذى أعلم حله أنا ، فإذا أصنع بمن لا يعلم ؟ والناس إنما يفتنرون أكلهم ليقنطروا به ، وهم لا يدعون إلا أتى إنما أكلت لحم الخنزير فيأكون اقتداء به ، فأكون ممن يحمل أو زارهم يوم القيامة ، لا أقبل والله وإن قتلت وحرقت بالنار ، وأبى أن يأكل ، فجعل صاحب الشرطة يغمز إليه ويومئ إليه ويأمره بأكله ، أى إنما هو لحم الجدى ، فأبى أن يأكل ، ثم أمره الملك أن يأكل فأبى ، فألحوا عليه فأبى ، فأمر الملك صاحب الشرطة بقتله ، فذا ذهبوا به ليقنطروه . قال له صاحب الشرطة : مامنك أن تأكل من اللحم الذى ذكيت أنت ودفعته

إلى ؟ أظننت أني أتيتك بغيره وختك فيما أتممتني عليه ؟ ما كنت لأفعل والله . فقال له العالم قد علمت أنه هو ، ولكن خفت أن يتأذى الناس بي ، وهم إنما ينتظرون أكله منه ، ولا يعلمون إلا أني إنما أكلت لحم الخنزير ، وكذلك كل من أريد على أكله فيما يأتي من الزمان يقول : قد أكله فلان ، فأكون فتنة لهم . فقتل رحمه الله . فينبغي للعالم أن يحذر المعاييب ، ويجتنب المحذورات ، فإن زلته وناقضته منظورة يقتدى بها الجاهل . وقال معاذ بن جبل : اتقوا زينة الحكيم ، وقال غيره : اتقوا زلة العالم ، فإنه إذا زل زل بزاتيه عالم كبير . ولا ينبغي له أن يشهين بالزلة وإن صغرت ، ولا يفعل الرخص التي اختلف فيها العلماء ، فإن العالم هو عصاة كل أعمى من العوام ، بها يصول على الحق ليدحضه ، ويقول : رأيت فلانا العالم ، وفلانا وفلانا يفعلون ويفعلون . وليجتنب العوائد النفسية ، فإنه قد يفعل أشياء على حكم العادة فيظنها الجاهل جائزة أو سنة أو واجبة ، كما قيل : سل العالم يصدقك ولا تقند بفعله الغريب ، ولكن سله عنه يصدقك إن كان ذا دين ، وكم أفسد النظر إلى غالب علماء زمانك هذا من خلق ، فما الظن بمخالطتهم ومجالستهم ولكن [من يهدي الله فهو المهتدى ، ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا] .

وقال محمد بن عبد الملك بن زنجويه : حدثنا عبد الرزاق عن أبيه قال : قلت لوهب بن منبه : كنت ترى الرؤيا فتخبرنا بها ، فلا نلبث أن نراها كما رأيتموها ، قال : ذهب ذلك عني منذ وليت القضاء . قال عبد الرزاق : فحدثت به معمرًا فقال : والحسن بعد ما ولي القضاء لم يحمدوا فهمه ، فمن يأمن القراء بمدك يا شهر ؟ فكيف حال من قد غرق في قاذورات الدنيا من علماء زمانك هذا ، ولا سيما من بعد فتنة تمرللك ؟ فإن القلوب قد امتلأت بحب الدنيا ، فلا يجد العلم فيها موضعا ، فجالس من شئت منهم لتنظر مبادئ مجالستهم وغاياتها ، ولا تستخفك البدوات ، فإنما الأمور بعواقبها وخوائيمها ونتائجها ، وغاياتها . [ومن ينق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب] وقال وهب : البلاء لله من كالشكال للدابة . وقال أبو بلال الأشعري عن أبي شهاب الصنعاني عن عبد الصمد عن وهب قال : من أصيب بشيء من البلاء فقد سلك به طريق الأنبياء . وقال عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل : حدثنا عبد الرزاق قال : أنبأنا منذر قال : سمعت وهبا يقول : قرأت في كتاب رجل من الحواريين : إذا سلك بك طريق - أو قال سبيلا - أهل البلاء فطب نفسك فقد سلك بك طريق الأنبياء والصالحين وقال الامام أحمد : حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن خالد حدثني أمية بن شبل عن عثمان بن بزويه قال : كنت مع وهب وسعيد بن جبيرة يوم عرفة تحت نخيل ابن عامر ، فقال وهب لسعيد : يا أبا عبد الله اكمل لك منذ خفت من الحجاج ؟ قال : خرجت عن امرأتى وهي حامل فجاءني الذي في بطنها وقد خرج [شعر] وجهه ، فقال له وهب : إن من كان قبلكم كان إذا أصابه بلاء عده رجاء ،

نصحة العلماء

وإذا أصابه رجاء عده بلاء . وروى عبد الله بن أحمد بسنده عن وهب قال : قرأت في بعض الكتب : ليس من عبادي من سحر أو سحر له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو تطير أو تطير له ، فن كان كذلك فليدع غيري ، فاتما هو أنا وخلق كلهم لي . وقال الامام أحمد : حدثنا إبراهيم بن خالد حدثنا رباح بن جعفر بن محمد عن التيمي عن وهب أنه قال : دخول الجبل في سم الخياط أيسر من دخول الأغنياء الجنة . قلت : هذا إنما هو لشدة الحساب وطول وقوف الأغنياء في الكرب ، كما قد ضربت الأمثال للشدائد . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا بكار قال سمعت وهبا يقول : ترك المكافأة من التطفيف . وقال الامام أحمد : حدثنا الحجاج وأبو النصر قالا : حدثنا محمد بن طلحة عن محمد بن جعدة عن وهب قال : من يتعبد يزدد قوة ، ومن يتكسل يزدد فترة . وقد قال غيره : إن حوراء جاءت في المنام في ليلة باردة فقالت له : قم إلى صلاتك فهي خير لك من نومة توهن بدنك . ورأيت في ذلك حديثا لم يحضرني الآن . وهذا أمر مجرب أن العبادة تنشط البدن وتلينه ، وأن النوم يكسل البدن فيقتسيه ، وقد قال بعض السلف لما تبع ضلة ابن أشيم حين دخل تلك الفيضة ، وأنه قام ليلته إلى أن أصبح ، قال فأصبح كأنه بات على الحشايا ، وأصبحت ولي من الكسل والفتور مالا يملعه إلا الله عز وجل .

وقد قيل للحسن : ما بال المتعبدين أحسن الناس وجوها ؟ قال : لأنهم خلوا بالليل فالبسهم نورا من نوره . وقال يحيى بن أبي كثير : والله ما رجل يخلو بأهله عروساً أقر ما كانت نفسه وآنس ، بأشد سرورا منهم بمناجاة ربهم تعالى إذا خلوا به . وقال عطاء الخراساني : قيام الليل محياة للبدن ، ونور في القلب ، وضياء في الوجه ، وقوة في البصر والأعضاء كلها ، وإن الرجل إذا قام بالليل أصبح فرحا مسرورا ، وإذا قام من حزنه أصبح حزينا مكسورا القلب كأنه قد فقد شيئا ، وقد فقد أعظم الأمور له نفعا .

وقال ابن أبي الدنيا ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن منيع حدثنا هاشم بن القاسم أبو النصر حدثنا بكر بن حبيش عن محمد القرشي عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن بلال قال قال رسول الله (ص) : « عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم » ، وإن قيام الليل قربة إلى الله تعالى ، ونهاية عن الاثم ، وتكفير عن السيئات ، ومطرقة للشيطان عن الجسد » وقد رواه غيره من طرق : « عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم » ويكفي في هذا الباب ما رواه أهل الصحيح والمسانيد عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : « يمتد الشيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب مكان كل عقدة : عليك ليل طويل فارقد . فإذا استيقظ وذكر الله انحلت

عقدة ، وإذا توضع انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان » . وهذا باب واسع . وقد قال هود فيما أخبر الله عنه : [اعبدوا الله ما لكم من إله غيره] ثم قال : [ويزدكم قوة إلى قوتكم] وهذه القوة تشمل جميع القوى ، فيزيد الله عابديه قوة في إيمانهم و يقينهم ودينهم وتوكلهم ؛ وغير ذلك مما هو من جنس ذلك ، ويزدكم قوة في أسمائهم وأبصارهم وأجسادهم وأموالهم وأولادهم وغير ذلك ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول : تصدق صدقة رجل يعلم أنه إنما قدم بين يديه ماله بما خلف مال غيره .

قلت : وهذا كما في الحديث « أيكم مال وأرث أب إليه من ماله ؟ فقالوا : كلنا ماله أحب إليه من مال وارثه ، فقال : إن ماله ما قدم ، ومال وارثه ما أخر » . قال : وسمعت وهبا على المنبر يقول : احفظوا عني ثلاثا ، إياكم وهوى متبعا ، وقرين سوء ، وإعجاب المرء بنفسه . وقد رويت هذه الألفاظ في حديث . وقال الامام أحمد : حدثنا يونس بن عبد الصمد بن معقل حدثنا إبراهيم بن الحجاج قال : سمعت وهبا يقول : أحب بني آدم إلى الشيطان النذور الأكل .

وقال الامام أحمد : حدثنا غوث بن جابر حدثنا عمران بن عبد الرحمن أبو الهذيل أنه سمع وهبا يقول : إن الله عز وجل يحفظ بالعبد الصالح القليل من الناس . وقال أحمد أيضا : حدثنا إبراهيم بن عقيل حدثنا عمران أبو الهذيل من الأنبياء عن وهب بن منبه قال : ليس من الآدميين أحد إلا ومعه شيطان موكل به ، فأما الكافر فيأكل كل معه ويشرب معه ، وينام معه على فراشه . وأما المؤمن فهو بجانب له ينتظر متى يصيب منه غفلة أو غرة . وأحب الآدميين إلى الشيطان الأكل النذور . وقال محمد بن غالب : حدثنا أبو المعتمر ابن أخى بشر بن منصور عن داود بن أبي هند عن وهب . قال : قرأت في بعض الكتب الذى أنزلت من السماء على بعض الأنبياء : أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه الصلاة والسلام : أتدرى لم اتخذتك خليلا ؟ قال : لا يا رب ، قال : لذل مقامك بين يدي في الصلاة .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا محمد بن أيوب حدثنا أبو بكر بن عياش عن إدريس ابن وهب بن منبه قال : حدثني أبي قال : كان لسليمان بن داود ألف بيت أعلاه قوارير وأسفله حديد فركب الريح يوما فمر بمحراث فنظر إليه الحراث فاستعظم ما أوتى سليمان من الملك ، فقال : لقد أوتى آل داود ملكا عظيما ، فحملت الريح كلام الحراث فألقته في أذن سليمان ، قال : فأمر الريح فوقفت ، ثم نزل بمشى حتى أتى الحراث فقال له : إني قد سمعت قولك ، وإنما مشيت إليك لئلا تمنى مالا تقدر عليه مما أقدرنى الله عليه تفضلا وإحسانا منه على ، لأنه هو الذى أقامنى لهذا وأعانتى . ثم قال : والله لتسيبحة واحدة يقبلها الله عز وجل منك أو من مؤمن خير مما أوتى آل داود من الملك ، لأن

ما أوتى آل داود من ملك الدنيا يفنى ، والتسبيحة تبقى ، وما يبقى خير مما يفنى . فقال الحراث : أذهب الله همك كما أذهبت همي

وقال الامام أحمد : حدثنا إبراهيم بن عقيل بن معقل حدثني أبي عن وهب بن منبه . قال : إن الله عز وجل أعطى موسى عليه السلام نوراً ، فقال له هارون : هبه لي يا أخي ، فوهبه له ، فأعطاه هارون ابنه ، وكان في بيت المقدس آنية تعظمها الأنبياء والملوك ، فكان ابنا هارون يسقيان في تلك الآنية الخبز ، فنزلت نار من السماء فاخطفت ابني هارون فصعدت بهما ، ففزع هارون لذلك فقام مستغيثاً متوجهاً بوجهه إلى السماء بالدعاء والتضرع ، فأوحى الله إليه : يا هارون هكذا أفعل بمن عصاني من أهل طاعتي ، فكيف فعلت بمن عصاني من أهل معصيتي ؟ . وقال الحكم بن أبان : نزل بي ضيف من أهل صنعاء فقال : سمعت وهب بن منبه يقول : إن الله عز وجل في السماء السابعة داراً يقال لها البيضاء يجمع فيها أرواح المؤمنين ، فإذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الأرواح فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم . وقال : من جعل شهوته تحت قدمه فزع الشيطان من ظله ، فمن غلب عليه هواه فذلك العالم الغلاب . وقال فضيل بن عياض : أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه : بعني ما يتحمل المتحملون من أجلى ، وما يكابدون في طلب مرضاتي ، فكيف بهم إذا صاروا إلى داري ، وتبجحوا في رياض نعمتي ؟ هنالك فليشر المضعفون لله أعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب ، أتراني أنسى لهم عملاً ؟ وكيف وأنا ذو الفضل العظيم أجود على المولين المرعزين عني ، فكيف بالمقبلين علي ؟ وما غضبت على شيء كغضبي على من أخطأ خطيئة فاستعظمها في جنب عفوي ، ولو تعاجلت بالمعقوبة أحداً ، أو كانت الدجلة من شأني ، لتعاجلت القائلين من رحمتي . ولو رأي عبادي المؤمنون كيف أستوهمهم من اعتدوا عليه ، ثم أحكم لمن وهبهم بالخلد المقيم ، اتهموا فضلي وكرمي ، أنا الديان الذي لا نحل معصيتي ، والذي أطاعني أطاعني برحمتي ، ولا حاجة لي بهوان من خاف مقامى . ولو رأي عبادي يوم القيامة كيف أرفع قصوراً تحار فيها الأبصار فيسألوني : لمن ذا ؟ فأقول : لمن وهب لي ذنباً مالم يوجب على نفسه معصيتي والقنوط من رحمتي ، وإني مكافئ على المدح فامدحوني .

وقال سلمة بن شبيب : حدثنا سلمة بن عاصم حدثنا عبد الله بن محمد بن عقبة حدثنا عبد الرحمن أبو طالت حدثني مهاجر الأسدي عن وهب . قال : مررت عيسى بن مريم ومعه الحواريون بقرية قد مات أهلها ، إنسها وجننها ، وهوامها وأنعامها وطيورها ، فقام عليها ينظر إليها ساعة ثم أقبل على أصحابه فقال : إنما مات هؤلاء بعباد من عند الله ، ولولا ذلك لما تواتر متفرقين . ثم ناداهم عيسى : يا أهل القرية ، فأجابه بحبيب : لبيك يا روح الله ، فقال : ما كانت جنائكم وسبب هلاككم ؟ قال

عبادة الطاغوت وحب الدنيا ، قال : وما كانت عبادتكم للطاغوت ؟ قال : طاعة أهل المعاصي هي عبادة الطاغوت . قال : وما كان حبكم للدنيا ؟ قال : كحب الصبي لأمه ، كنا إذا أقبلت فرحنا ، وإذا أدبرت حزنا ، مع أمل بعيد ، وإدبار عن طاعة الله ، وإقبال على مساخطه . قال : فكيف كان هلاككم ؟ قال : بقنا ليلة في عافية وأصبحنا في هاوية ، قال : وما الهاوية ؟ قال : سجين ، قال : وما السجين ؟ قال : حجرة من نار مثل أطباق الدنيا كلها دفنت أرواحنا فيها ، قال : فما بال أصحابك لا يتكلمون ؟ قال : لا يستطيعون أن يتكلموا . قال : وكيف ذلك ؟ قال : هم ملجمون بلجم من نار . قال : وكيف كلمتني أنت من بينهم ؟ قال : كنت فيهم لما أصابهم العذاب ولم أكن منهم ولا على أعمالهم ، فلما جاء البلاء عني معهم ، وأنا معلق بشجرة في الهاوية لا أدرى أكرس فيها أم أنجو . فقال عيسى عليه السلام عند ذلك لأصحابه : يبق أقول لكم : تلخز الشعير وتشرب الماء القراح والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة

وروى الطبراني عنه أنه قال : لا يكون المرء حكيما حتى يطيع الله عز وجل ، وما عصى الله حكيما ، ولا يعصى الله إلا أحق ، وكما لا يكلل النهار إلا بالشمس ، ولا يعرف الليل إلا بالظلام ، كذلك لا تكمل الحكمة إلا بطاعة الله عز وجل ، ولا يعصى الله حكيما ، كما لا يطير الطير إلا بمجنحين ، ولا يستطيع من لا جناح له أن يطير ، كذلك لا يطيع الله من لا يعمل له ، ولا يطيق عمل الله من لا يطيعه . وكما لا مكث للنار في الماء حتى تطفأ ، كذلك لا مكث لعمل الرياء حتى يبور . وكما يبدى سر الزانية وفضيحتها فملها ، كذلك يفضح بالفعل السيئ من كان يقرأ جليسه بالقول الحسن ولم يعمل به . وكما تكنب معنرة السارق بالسرقة إذا ظهر عليها عنده ، كذلك تكنب معصية للقارئ لله قراءته إذا كان يقرأها لغير الله تعالى .

وقال الطبراني : حدثنا محمد بن النضر حدثنا علي بن بحر بن بري حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثنا عبد الصمد بن معقل . قال سمعت وهبا يقول : في مزامير آل داود : طوبى لمن يسلك سبيل الخطابين ولا يجالس البطالين ، وطوبى لمن يسلك طريق الأئمة ويستقيم على عبادة ربه ، فثله كمثل شجرة نابتة على ساقية لا تزال فيها الحياة ، ولا تزال خضراء . وروى الطبراني أيضا عنه قال : إذا قامت الساعة صرخت الحجارة صراخ النساء ، وقطرت المضاه دما . وروى عنه أنه قال : ما من شيء إلا يبدو صغيرا ثم يكبر ، إلا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر . وروى عنه أيضا أنه قال : وقف سائل على باب داود عليه السلام ، فقال : يا أهل بيت النبوة تصدقوا علينا بشيء رزقكم الله رزق التاجر المقيم في أهله . فقال داود : اعطوه ، فوالذي نفسي بيده إنها لفي الزبور . وقال : من عرف بالكذب لم يجز صدقه ، ومن عرف بالصدق ائتمن على حديثه ، ومن أكثر الغيبة

والبغضاء لم يوثق منه بالنصيحة ، ومن عرف بالفجور والخديعة لم يؤمن إليه في المحنة ، ومن انتحل فوق قدره جحد قدره ، ولا تستحسن فيك ما تستقبح في غيرك . هذه الآثار رواها الطبراني عنه من طرق .

و روى داود بن عمرو عن إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عثمان بن خثيم . قال : قدم علينا وهب مكة فطفق لا يشرب ولا يتوضأ إلا من زمزم ، فقيل له : مالك في الماء العذب ؟ فقال : ما أنا بالذي أشرب وأتوضأ إلا من زمزم حتى أخرج منها ، إنكم لاتدرون ماماء زمزم ، والذي نفسى بيده إنها انى كتب الله طعام طعم ، وشفاء سقم ، ولا يمد أحد إليها يتضلع منها ربا ، ابتغاء بركتها ، إلا نزعت منه داء وأحدثت له شفاء . وقال : النظر في زمزم عبادة . وقال : النظر فيها يحط الخطايا خطأ . وقال وهب : مسخ يختصر أسداً فكان ملك السباع ، ثم مسخ نسرأ فكان ملك الطيور ، ثم مسخ ثوراً فكان ملك الدواب ، وهو في كل ذلك يعقل عقل الانسان ، وكان ملكه قائماً يدبر ، ثم رد الله عليه روحه إلى حالة الانسان ، فدعا إلى توحيد الله وقال : كل إله باطل إلا إله السماء . فقيل له : أمت مؤمننا ؟ فقال : وجدت أهل الكتاب قد اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : آمن قبل أن يموت ، وقال بعضهم : قتل الأنبياء ، وحرق الكتب ، وحرق بيت المقدس ، فلم يقبل منه التوبة . هكذا رواه الطبراني عن محمد بن أحمد بن الفرج عن عباس بن يزيد عن عبد الرزاق عن بكار بن عبد الله . قال : سمعت وهب بن منبه يقول ، فذكره .

وقال وهب : كان رجل بمصر فسألهم ثلاثة أيام أن يطعموه فلم يطعموه ، فمات في اليوم الرابع فكفنوه ودفنوه ، فأصبحوا فوجدوا الكفن في محرابهم مكتوب عليه : قتلتموه حياً وبرزتموه ميئاً ؟ قال يحيى : فأنا رأيت القرية التي مات فيها ذلك الرجل ، ومابها أحد إلا وله بيت ضيافة ، لا غنى ولا فقر هكذا رواه يحيى بن عبد الباقي عن علي بن الحسن عن عبد الله بن أخي وهب ، قال : حدثني عن وهب بن منبه فذكره . قال : وأهل القرية يعترفون بذلك . فمن ثم اتخذوا بيوتا للضيقات والفقراء خوفاً من ذلك . وقال عبدة الرزاق عن بكار عن وهب . قال : إذا دخلت أممية من الباب خرج الحق من الكوة . وقال إبراهيم بن الجنيد : حدثنا إبراهيم بن سعيد عن عبدة النعم بن إدريس عن عبدة الصمد عن وهب بن منبه قال : مر نبي من الأنبياء على عابد في كهف جبل ، فقال إليه فلم عليه وقال له : يا عبدة الله منذ كم أنت هاهنا ؟ قال : منذ ثلثمائة سنة . قال : من أين ميسشتك ؟ قال : من ورق الشجر ، قال : فمن أين شرابك ؟ قال : من ماء العيون ، قال : فأين تكون في الشتاء ؟ قال : تحت هذا الجبل ، قال : فكيف صبرك على بادة ؟ قال : وكيف لا أصبر وإنما هو يومى إلى الليل ، وأما أمس فقد مضى بما فيه ، وأما غد فلم يأت بعد . قال فعجب النبي من قوله : وإنما هو

يومي إلى الليل . وبهذا الاسناد أن رجلاً من العباد قال لمعلمه : قطعت الهوى فليست أهوى من الدنيا شيئاً . فقال له معلمه : أتفرق بين النساء والدواب إذا رأيتهن معا ؟ قال : نعم ، قال أتفرق بين الدنانير والدرهم والحصا ؟ قال نعم ، قال : يا بني إنك لم تقطع الهوى عنك ولكنك قد أوثقت فاحذر انفلاته وانقلابه .

وقال غوث بن جابر بن غيلان بن منبه : حدثني عتيق بن معقل عن وهب قال : اعمل في نواحي الدين الثلاث ، فإن للدين نواحي ثلاثاً ، هن جماع الأعمال الصالحة لمن أراد جمع الصالحات «أولاهن» تعمل شكر الله على الأنعم الكثيرات الغايات الرغبات ، المظاهرات الباطنات ، الحادثات التذنبات ، يعمل المؤمن شكر الله ورجاء تمامهن «والناحية الثانية من الدين» رغبة في الجنة التي ليس لها ثمن وليس لها مثل ، ولا يزهدها فيها وفي العمل لها إلا سفيه فاجر ، أو منافق كافر «والناحية الثالثة من الدين» أن يعمل المؤمن فراراً من النار التي ليس لأحد عليها صبر ، ولا لأحد بها طاقة ولا يدان ، وايسست مصيبتها كالمصيبات ، ولا حزن أهلها كالأحزان ، نبأها عظيم ، وشأنها شديد ، والآخرة وحزنها فظيع ، ولا يففل عن الفرار والتعوذ بالله منها إلا سفيه أحمق خامر ، [قد خسر الدنيا ذلك هو الخسران المبين] .

وقال إسحاق بن راهويه : حدثنا عبد الملك بن محمد الدمادي قال أخبرني محمد بن سعيد بن رمانة قال أخبرني أبي قال قيل لو هب : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال : بلى ، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان ، فمن أتى الباب بمفتاح بأسنانه فتح له ، ومن لم يأت الباب بمفتاح بأسنانه لم يفتح له . وقال محمد : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهباً يقول : ركب ابن ملك في جند من قومه وهو شاب ، فصرخ عن فرسه فدى عنقه فمات في أرض قريبة من القرى ، فغضب أبوه وحلف أن يقتل أهل تلك القرية عن آخرهم ، وأن يطأهم بالأفيال ، فما أبت الأفيال وطنته الخيل ، فما أبت الخيل وطنته الرجال ، فتوجه إليهم بعد أن سقى الأفيال والخيل الخمر وقال : طأوم بالأفيال ، وإلا فما أبت الأفيال فلتطأ الخيل ، فما أخطأته الخيل فلتطأه الرجال فلما سمع بذلك أهل تلك القرية وعرفوا أنه قد قصد لهم ذلك ، خرجوا بأجمعهم فجأروا إلى الله سبحانه وعجوا إليه وابتهلوا يدعونه تعالى ليكشف عنهم شر هذا الملك الظالم ، وما قصده من هلاكهم . فبينما الملك وجيشه سائرون على ذلك ، وأهل القرية في الأبتغال والدعاء والتضرع إلى الله تعالى ، إذ نزل فارس من السماء فوقع بينهم ، ففترت الأفيال فطفت على الخيل وطفت الخيل على الرجال ، فقتل الملك ومن معه وطأ بالأفيال والخيل ، ونجى الله أهل تلك القرية من بأسهم وشرهم . وروى عبد الرزاق عن المنذر بن النعمان أنه سمع وهباً يقول : قال الله تعالى لصخرة بيت

القدس : لأضمن عليك عرشى ، ولأحشرن عليك خلقى ، وليأتينك داود يومئذ راكبا . وروى
سماك بن الفضل عن وهب قال : إني لأفتقد أخلاقى وما فيها شئ يعجبنى . وروى عبد الرزاق عن
أبيه قال قال وهب : ربما صليت الصبح بوضوء العتمة . وقال بقية بن الوليد : حدثنا زيد بن خالد
عن خالد بن معدان عن وهب قال : كان نوح عليه السلام من أجل أهل زمانه ، وكان يلبس البرقع
فأصابهم مجاعة فى السفينة ، فكان نوح إذا تجلى لهم شبعوا . وقال قال عيسى : الحق أقول لكم :
إن أشدكم جزعا على المصيبة أشدكم حبا لدنيا . وقال جعفر بن برقان : بلغتنا أن وهبا كان يقول :
طوبى لمن فطر فى عيبه عن عيب غيره ، وطوبى لمن تواضع لله من غير مسكنة ، ورحم أهل القل
والمسكنة ، وتصدق من مال جمعه من غير معصية ، وجالس أهل العلم والحلم والحكمة ، ووسعت السنة
ولم يتعدها إلى البدعة . وروى سيار عن جعفر عن عبد الصمد بن معقل عن وهب قال : وجدت
فى زبور داود : يا داود هل تدري من أسرع الناس مرآ على الصراط ؟ الذين يرضون بحكمى ،
وأسنتهم رطبة بذكرى . وقيل إن عابداً عبد الله تعالى خمسين سنة فأوحى الله إلى نبيهم : إني قد
غفرت له ، فأخبره ذلك النبي ، فقال : أى رب ، وأى ذنب تغفرلى ؟ فأمر عرقا فى عنقه فضرب
عليه ، فلم يمت ولم يهدأ ولم يصل ليلته ، ثم سكن العرق ، فشكا ذلك إلى النبي ، فقال : ما لاقيت
من عرق ضرب على فى عنقك ثم سكن . فقال له النبي : إن الله يقول : إن عبادك خمسين سنة
ما تعمل سكون هذا العرق . وقال وهب : رموس النعم ثلاثة « إحداها » نعمة الاسلام التى لا تتم
نعمة إلا بها . « والثانية » نعمة العافية التى لا تطيب الحياة إلا بها . « والثالثة » نعمة الغنى التى
لا يتم انعيش إلا بها . ومر وهب بمبتلى أعمى مجنوم مقعد عريان به وضع وهو يقول : الحمد لله على
نعمه ، فقال له رجل كلن مع وهب : أى شئ بقى عليك من النعمة فحمد الله عليه ؟ فقال المبتلى : أذم
بصرك إلى أهل المدينة وانظر إلى كثرة أهلها ، أولا أحد الله أنه ليس فيها أحد يعرفه غيرى ؟ .
وقال وهب : المؤمن يخالط ليعلم ، ويسكت ليعلم ، ويتكلم ليعلمهم ، ويخجل ليعلم . وقال : المؤمن مفكر
مذكر منكر ، تذكر فغلبته السكينة ، سكن فتواضع فلم ينهم ، رفض الشهوات فصاحرا ، ألقى منه
الحسد فظهرت له المحبة ، زهد فى كل فان ما يتسكل العقل ، رغب فى كل باق ففعل المعرفة ، قلبه
متعلق بهمه ، وهمه موكل بماده ، لا يفرح إذا فرح أهل الدنيا ، بل حزنه عليه سرمد ، وفرحه إذا
فامت العيون يتلو كتاب الله ويردده على قلبه ، قرءه يزرع قلبه ومرة تسمع عينه ، يقطع عنه القيل
بالنلاوة ، ويقطع عنه النهار بالخلوة والمرقة ، مفكراً فى ذنوبه ، مستصغراً لأعماله . وقال وهب : فهذا
ينادى يوم القيامة فى ذلك الجمع العظيم على رموس الخلائق : قم أيها الكريم فادخل الجنة .

وقال إبراهيم بن سعيد عن عبد الرحمن بن مسعود عن ثور بن يزيد . قال قال وهب بن منبه :

الويل لكم إذا سماكم الناس صالحين ، وأكرمكم على ذلك . وقال الطبراني : حدثنا عبيد بن محمد الكشوري حدثنا همام بن سلمة بن عقبة حدثنا غوث بن جابر حدثنا عقيل بن معقل بن منبه قال : سمعت عمي وهب بن منبه يقول : يا بني ! اخلص طاعة الله بسريرة ناصحة يصدق بها فملك في العلانية ، فان من فعل خيراً ثم أسره إلى الله فقد أصاب مواضعه ، وأبلغه قراره ، ووضعه عند حافظه وإن من أسر عملاً صالحاً لم يطلع عليه إلا الله ، فقد أطلع عليه من هو حسبه ، واستحفظه واستودعه حفيظاً لا يضيع أجره ، فلا تخافن يا بني على من عمل صالحاً أسره إلى الله عز وجل ضياعاً ، ولا تخافن ظلمة ولا هزيمة ، ولا تظنن أن العلانية هي أنجح من السريرة ، فان مثل العلانية مع السريرة كمثل ورق الشجرة مع عرقها ، العلانية ورقها والسريرة أصلها ، إن يحرق العرق هلكت الشجرة كلها ، وإن صلح الأصل صلحت الشجرة ، نمرها وورقها ، والورق يأتي عليه حين يجف ويصير هباء تذرؤه الرياح ، بخلاف العرق ، فانه لا يزال مظهر من الشجرة في خير وعافية ما كان عرقها مستخفياً لا يرى منه شيء ، كذلك الدين والعلم والعمل ، لا يزال صالحاً ما كان له سريرة صالحة يصدق الله بها علانية العبد ، فان العلانية تنفع مع السريرة الصالحة ، ولا تنفع العلانية مع السريرة الفاسدة ، كما ينفع عرق الشجرة صلاح فرعها ، وإن كان حياته من قبل عرقها ، فان فرعها زينتها وجمالها ، وإن كانت السريرة هي ملاك الدين ، فان العلانية معها تزين الدين وتجمله إذا عملها مؤمن لا يريد بها إلا رضا ربه عز وجل .

وقال الهيثم بن جميل : حدثنا صالح المري عن أبان عن وهب قال : قرأت في الحكمة : الكفر أربعة أركان ، ركن منه الغضب ، وركن منه الشهوة ، وركن منه الطمع ، وركن منه الخوف . وقال : أوحى الله تعالى إلى موسى : إذا دعوتني فكن خائفاً مشفقاً وجلاً ، وعفراً خدك بالتراب ، واسجد لي بمكارم وجهك ويديك ، وسلني حين تسألني بخشية من قلبك ووجل ، واخشني أيام الحياة ، وعلم الجهال آلائي ، وقل لعبادي لا يتبادوا في غي مام فيه فان أخذني أليم شديد . وقال وهب : إذا هم الوالي بالجور أو عمل به دخل النقص على أهل مملكته ، وقلت البركات في التجارات والزراعات والضروع والمواشي ، ودخل الحق في ذلك ، وأدخل الله عليه القل في ذاته وفي ملكه . وإذا هم بالعدل والخير كان عكس ذلك ، من كثرة الخيرونمو البركات . وقال وهب : كان في مصحف إبراهيم عليه السلام أيها الملك المبتي ، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولا لتبني البنيان ، وإنما بعثتك لترفع لي دعوة المظلوم فاني لأردّها ولو كانت من كافر .

وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه أن ذا القرنين قال لبعض الملوك : ما بال ملتكم واحدة ، وطريقكم مستقيمة ؟ قال : من قبل أنا لا نخادع ولا يقتاب بعضنا بعضاً . وروى

ابن أبي الدنيا عنه أنه قال : ثلاث من كن فيه أصاب البر ، سخاوة النفس ، والصبر على الأذى ، وطيب الكلام . وقال ابن أبي الدنيا : حدثني سلمة بن شبيب حدثنا سهل بن عاصم عن سلمة بن ميمون عن المعافى بن عمران عن إدريس قال : سمعت وهبا يقول : كان في بني إسرائيل رجلان بلغتهما عبادتهما أنهما مشيا على الماء ، فبينما هما يمشيان على البحر إذاهما برجل يمشي في الهواء ، فقالا له : يا عبد الله بأي شيء أدركت هذه المنزلة ؟ قال : بيسير من البر فعلته ، ويسير من الشر تركته ، فطمت نفسي عن الشهوات ، وكففت لساني عما لا يعنيني ، ورغبت فيما دعاني إليه خالقي ، ولزمت الصمت فإن أقسمت على الله عز وجل أبر قسمي ، وإن سألتني أعطاني . وقال : حدثني أبو العباس البصري الأزدي عن شيخ من الأزد . قال : جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال : علمني شيئا ينفعني الله به ، قال : أكثر من ذكر الموت ، واقصر أملك ، وخصلة فالتة إن أنت أصبتها بلغت الغاية التصوى ، وظفرت بالعبادة الكبرى قال : وما هي ؟ قال : التوكل .

ومن توفي فيها من الأعيان

سليمان بن سعد

كان جميلا فصيحاً عالماً بالعربية ، وكان يعلما الناس هو وصالح بن عبد الرحمن الكاتب ، وتوفي صالح بعده بقليل ، وكان صالح فصيحاً جميلاً عارفاً بكتابة الديوان ، وبه يخرج أهل العراق من كتابة الديوان وقد ولاء سليمان بن عبد الملك خراج العراق .

أم الهذيل

لها روايات كثيرة ، وقد قرأت القرآن وعمرها اثنتي عشرة سنة ، وكانت قتيبة عالة ، من خيار النساء ، عاشت سبعين سنة .

عائشة بنت طلحة بن عبد الله التميمي

أمها أم كلثوم بنت أبي بكر ، تزوجت بآبن خالها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، ثم تزوجت بعده بمصعب بن الزبير ، وأصدقها مائة ألف دينار ، وكانت بارعة الجمال ، عظيمة الحسن لم يكن في زمانها أجمل منها . توفيت بالمدينة

عبد الله بن سعيد بن جبير

له روايات كثيرة ، وكان من أفضل أهل زمانه ،

عبد الرحمن بن أبان

ابن عثمان بن عفان . له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة

ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة

ففيها غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى^(١)، وغزا سعيد بن هشام الصائفة اليمنى^(٢)، حتى بلغ قيسارية من بلاد الروم. وفيها عزل هشام بن عبد الملك أشرس بن عبد الله السلمي عن إمرة خراسان وولى عليها الجنيد بن عبد الرحمن، فلما قدم خراسان تلقته خيول الانراك منهزمين من المسلمين، وهو في سبعة آلاف فتصافوا واقتتلوا قتالا شديداً، وطعموا فيه وفيمن معه لقلتهم بالنسبة إليهم، ومعهم ملكهم خاقان، وكاد الجنيد أن يهلك، ثم أظهره الله بهم فهزمهم هزيمة منكرة، وأسرا بن أخى ملكهم، وبعث به إلى الخليفة. وحج بالناس فيها إبراهيم بن هشام الخزومي، وهو أمير الحرمين والطائف، وأمير العراق خالد القسري، وأمير خراسان الجنيد بن عبد الرحمن المري.

ثم دخلت سنة ثني عشرة ومائة

فيها غزا معاوية بن هشام الصائفة فافتتح حصونا من ناحية ملاطية. وفيها سارت الترك من اللان فلقبهم الجراح بن عبد الله الحكى فيمن معه من أهل الشام وأذربيجان، فاقتتلوا قبل أن يتكامل إليه جيشه، فاستشهد الجراح رحمه الله وجماعة معه بمرج أردبيل، وأخذ العدو أردبيل. فلما بلغ ذلك هشام بن عبد الملك بعث سعيد بن عمرو الجرشي بجيش وأمره بالاسراع إليهم، فلحق الترك وهم يسرون بأسارى المسلمين نحو ملكهم خاقان، فاستنقذ منهم الأسارى ومن كان معهم من نساء المسلمين، ومن أهل الذمة أيضاً، وقتل من الترك مقتلة عظيمة جدا، وأسروا منهم خلقاً كثيراً فقتلهم صبرا، وشفي ما كان تغلث من القلوب، ولم يكنف الخليفة بذلك حتى أرسل أخاه مسلة بن عبد الملك في أثر الترك، فسار إليهم في برد شديد وشتاء عظيم، فوصل إلى باب الأبواب واستخلف عنه أميراً وسار هو بمن معه في طلب الانراك وملكهم خاقان، وكان من أمره معهم ما سئد كره. ونهض أمير خراسان في طلب الانراك أيضاً في جيش كثيف، فوصل إلى نهر بلخ ووجه إليهم سرية ثمانية عشر ألفاً، وأخرى عشرة آلاف يمنة ويسرة، وجاشت الترك وجيشت، فأتوا سمرقند فكتب أميرها إليه يعلمه بهم، وأنه لا يقدر على صون سمرقند منهم، ومعهم ملكهم الاعظم خاقان، فالتوث التوث. فسار الجنيد مسرعاً في جيش كثيف هو نحو سمرقند حتى وصل إلى شعب سمرقند وبقى بينه وبينها أربعة فراسخ، فصبحه خاقان في جمع عظيم، فحمل خاقان على مقدمة الجنيد فأنحازوا إلى السكر والترك تتبعهم من كل جانب، فترامى الجمعان والمسلمون يتغدون ولا يشعرون بانهمزام مقدمتهم وانحيازها إليهم، فنهضوا إلى السلاح واصطفوا على منازلهم، وذلك في مجال واسع، ومكان بارز، فالتقوا وحملت الترك على ميمنة المسلمين وفيها بنو تميم والازد، فقتل منهم ومن غيرهم خلق

(١) أى البلاد الواقعة في ساحل بلاد الأناضول (٢) أى بر الأناضول من جهة البلاد الداخلية

كثير ، ممن أراد الله كرامته بالشهادة ، وقد برز بعض شجعان المسلمين لجماعة من شجعان الترك فقتلهم ، فناداه منادى خاقان : إن صرت إلينا جملناك ممن يرقص الصنم الأعظم فنعبدك . فقال : ويحكم ، إنما أقاتلكم على أن تعبدوا الله وحده لا شريك له ، ثم قاتلهم حتى قتل رحمه الله . ثم تناخى المسلمون وتداعت الأبطال والشجعان من كل مكان ، وصبروا وصابروا ، وحملوا على الترك حملة رجل واحد ، فهزهم الله عز وجل ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ثم عطفت الترك عليهم فقتلوا من المسلمين خلقاً حتى لم يبق سوى ألفين ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، وقتل يومئذ سودة بن أبيجر واستأسروا من المسلمين جماعة كثيرة فحملوهم إلى الملك خاقان فأمر بقتلهم عن آخرهم ، فانا لله وإنا إليه راجعون وهذه الوقعة يقال لها وقعة الشعب . وقد بسطها ابن جرير جداً . ومن توفي فيها من الأعيان :

رجاء بن حيوة الكندي

أبو المقدم ، ويقال أبو نصر ، وهو تابعي جليل ، كبير القدر ، ثقة فاضل عادل ، وزير صدق خلفاء بني أمية ، وكان مكحول إذا سئل يقول : سلوا شيخنا وسيدنا رجاء بن حيوة ، وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة وثقوه في الرواية ، وله روايات وكلام حسن رحمه الله .

شهر بن حوشب الأشعري المحصي

ويقال إنه دمشقي ، تابعي جليل ، روى عن مولاته أسماء بنت يزيد بن السكن وغيرها ، وحدث عنه جماعة من التابعين وغيرهم : وكان عالماً عابداً فاسكاً ، لكن تكلم فيه جماعة بسبب أخذه خريطة من بيت المال بفبر إذن ولي الأمر ، فعابوه وتركوه عرضة ، وتركوا حديثه وأنشدوا فيه الشعر ، منهم شعبة وغيره ، ويقال إنه سرق غيرها فأنه أعلم . وقد وثقه جماعات آخرون وقبلوا روايته وأثنوا عليه وعلى عبادته ودينه واجتهاده ، وقالوا : لا يقدح في روايته ما أخذه من بيت المال إن صح عنه ، وقد كان والبال عليه متصرفاً فيه فأنه أعلم . قال الواقدي : توفي شهر في هذه السنة - أعني سنة اثنتي عشرة ومائة وقيل قبلها بسنة وقيل سنة مائة فأنه أعلم . ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة

ففيها غزا معاوية بن هشام أرض الروم من ناحية مرعش ، وفيها صار جماعة من دعاة بني العباس إلى خراسان وانتشروا فيها ، وقد أخذ أميرهم رجلاً منهم فقتله وتوعد غيره بمثل ذلك . وفيها وغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الترك فقتل منهم خلقاً كثيراً ، ودانت له تلك الممالك من ناحية بلنجرج وأعمالها . وفيها حج بالناس إبراهيم بن هاشم الخزومي ، فأنه أعلم . ونواب البلاد المذكورون في التي قبلها . ومن توفي فيها من الأعيان قال ابن جرير : فيها كان مهلك

الأمير عبد الوهاب بن بخت

وهو مع البطال عبد الله بأرض الروم قتل شبيداً وهذه ترجمته

هو عبد الوهاب بن بخت أبو عبيدة ويقال أبو بكر، مولى آل مروان مكي، سكن الشام ثم تحول إلى المدينة، روى عن ابن عمر وأنس وأبي هريرة وجماعة من التابعين. وعنه خلق منهم أيوب ومالك ابن أنس ويحيى بن سعيد الأنصاري وعبيد الله العمري، حديثه عن أنس مرفوعاً «نصر الله امرأ سمع مقالتي هذه فوعاها ثم بلغها غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن صدر مؤمن، إخلاص العمل لله، ومناصحة أولى الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، كأن دعوتهم تحيط من ورائهم». وروى عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص): «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة ثم لقيه فليسلم عليه». وقد وثق عبد الوهاب هذا جماعة من أئمة العلماء. وقال مالك: كان كثير الحج والعمرة والغزو، حتى استشهد ولم يكن أحق بما في رحله من رفاقه، وكان ممحاً جواداً، استشهد ببلاد الروم مع الأمير أبي محمد عبد الله البطال، ودفن هناك رحمه الله. توفي في هذه السنة فله خليفة وغيره، وذلك أنه لقي العدو ففر بهض المسلمين، فجعل ينادي ويركض فرسه نحو العدو: أن هلموا إلى الجنة، وبحكم أفراراً من الجنة؟ أتفرون من الجنة؟ إلى أين وبحكم لا مقام لكم في الدنيا ولا بقاء؟ ثم قاتل حتى قتل رحمه الله.

مكحول الشامي

تابعي جليل القدر، إمام أهل الشام في زمانه، وكان مولى لامرأة من هذيل، وقيل مولى امرأة من آل سعيد بن العاص، وكان نوبياً، وقيل من سبي كابل، وقيل كان من الأبناء من سلالة الأكسرة وقد ذكرنا نسبه في كتابنا التكميل. وقال محمد بن إسحاق: سمعته يقول: طفت الأرض كلها في طلب العلم: وقال الزهري: العلماء أربعة، سعيد بن المسيب بالحجاز، والحسن البصري بالبصرة، والشعبي بالكوفة، ومكحول بالشام. وقال بعضهم: كان لا يستطيع أن يقول قل، وإنما يقول كل وكان له وجهة عند الناس، مهما أمر به من شيء يفعل. وقال سعيد بن عبد العزيز: كان أفقه أهل الشام، وكان أفقه من الزهري. وقال غير واحد: توفي في هذه السنة، وقيل بعدها فله أعلم:

[مكحول الشامي هو ابن أبي مسلم، واسم أبي مسلم شهزاد بن شاذل. كذا نقلته من خط عبد الهادي، وروى ابن أبي الدنيا عنه أنه قال: من نظف ثوبه قل همه، ومن طلب ربحه زيد في عقله. وقال مكحول في قوله تعالى (ثم لتسألن يومئذ عن النعم) قال: بارد الشراب، وظلال المساكن وشبع البطون، واعتدال الخلق، ولذاذة النوم. وقال: إذا وضع المجاهدون أعتاقهم عن دوابهم أنتم الملائكة، فسمحت ظهورها ودعت لها بالبركة، إلا دابة في عنقها جرس] (١).

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة

فيها غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وعلى النخعي سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وهما ابنا أمير المؤمنين هشام : وفيها التقى عبد الله البطال وملك الروم المسمى فيهم قسطنطين ، وهو ابن هرقل الأول الذي كتب إليه النبي (ص) ، فأمره البطال ، فأرسله إلى سليمان بن هشام ، فسار به إلى أبيه . وفيها عزل هشام عن إمرة مكة والمدينة والطائف إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ، وولى عليها أخاه محمد بن هشام فخرج بالناس في هذه السنة في قول ، وقال الواقدي وأبو معشر : إنما خرج بالناس خالد بن عبد الملك بن مروان والله أعلم . ومن توفى فيها من الأعيان :

عطاء بن أبي رباح

الفهري مولا لم أبو محمد المسكي ، أحد كبار التابعين الثقات الرفقاء ، يقال إنه أدرك مائتي صحابي وقال ابن سعد : سمعت بعض أهل العلم يقول : كان عطاء أسود أعور أفتس أشل أعرج ، ثم عفى بعد ذلك ، وكان ثقة فقيها عالما كثير الحديث ، وقال أبو جعفر الباقر وغير واحد : ما بقي أحد في زمانه أعلم بالمنايا منه ، وزاد بعضهم ، وكان قد حج سبعين حجة ، وعمر مائة سنة ، وكان في آخر عمره يفطر في رمضان من الكبر والضعف ويفدي عن إفطاره ، ويتأول الآية [وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين] وكان ينادى منادى بنى أمية في أيام منى : لا يفتي الناس في الحج إلا عطاء بن أبي رباح ، وقال أبو جعفر الباقر : ما رأيت فيمن لقيت أفقه منه ، وقال الأوزاعي : مات عطاء يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عندهم . وقال ابن جريج : كان في المسجد فراش عطاء عشرين سنة ، وكان من أحسن الناس به صلاة . وقال قتادة : كان سعيد بن المسيب والحسن وإبراهيم وعطاء هؤلاء أئمة الأمصار . وقال عطاء إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأنني لم أكن سمعته ، وقد سمعته قبل أن يولد ، فأريه أني إنما سمعته الآن منه . وفي رواية : أنا أحفظ منه له فأريه أني لم أسمع . الجمهور على أنه مات في هذه السنة رحمه الله تعالى والله أعلم .

فضل بن عطاء

أسند أبو محمد عطاء بن أبي رباح - واسم أبي رباح أسلم - عن عدد كثير من الصحابة ، منهم ابن عمر وابن عمرو ، وعبد الله بن الزبير ، وأبو هريرة ، وزيد بن خالد الجهني ، وأبو سعيد . وسمع من ابن عباس التفسير وغيره . وروى عنه من التابعين عدة ، منهم الزهري ، وعمر بن دينار ، وأبو الزبير ، وقاتادة ، ويحيى بن كثير ، ومالك بن دينار ، وجبيب بن أبي ثابت ، والأعمش ، وأيوب السختياني ، وغيرهم من الأئمة والأعلام كثير . قال أبو هرزان : سمعت عطاء بن أبي رباح يقول :

من جلس مجلس ذكر كفر الله عنه بذلك المجلس عشر مجالس من مجالس الباطل . قال أبو هريرة : قلت لعطاء : ما مجلس الذكر ؟ قال : مجالس الحلال والحرام ، كيف تصلى ، كيف تصوم ، كيف تنكح وتطلق وتبيع وتشتري .

وقال الطبراني : حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرزاق عن يحيى بن ربيعة الصنعاني . قال : سمعت عطاء بن أبي رباح يقول في قوله تعالى : [وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون] قال : كانوا يقرضون الدرام ، قيل كانوا يقصون منها ويقطعونها . وقال النوري عن عبد الله بن الوليد - يعني الوضافي - قال : قلت لعطاء : ما ترى في صاحب قلم إن هو كتب به عاش هو وعياله في سعة ، وإن هو تركه افتقر ؟ قال : من الرأس ؟ قلت القسري لخالد . قال عطاء : قال العبد الصالح : [رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للجرمين] . وقال : أفضل ما أوتي العبد العقل عن الله وهو الدين . وقال عطاء : ما قال العبد : يا رب ، يا رب ، ثلاث مرات إلا نظر الله إليه ، قال : فذكرت ذلك للحسن فقال : أما تقرأ القرآن [ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا] إلى قوله : [فاستجاب لهم ربهم] الآيات .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا أبو عبد الله السلمي حدثنا ضمرة عن عمر بن الورد قال قال عطاء : إن استطعت أن تخلو بنفسك عشية عرفة فافعل . وقال سعيد بن سلام البصري : سمعت أبا حنيفة النعمان يقول : لحقبت عطاء بمكة فسألته عن شيء فقال : من أين أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة . قال : أنت من أهل القرية الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً ؟ قلت : نعم . قال : فمن أي الأصناف أنت ؟ قلت : ممن لا يسب السلف ويؤمن بالقدر ، ولا يكفر أحداً من أهل القبلة بذنوب : فقال عطاء : عرفت فإلزم . وقال عطاء : ما اجتمعت عليه الأمة أقوى عندنا من الاسناد . وقيل لعطاء : إن هاهنا قوما يقولون : الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، فقال : [والذين اهتدوا زادهم هدى] فإلهذا الهدى الذي زادهم ؟ قلت : ويرزعون أن الصلاة والزكاة ليستا من دين الله ، قال : قال تعالى : [وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة] فجعل ذلك ديناً . وقال يعلى بن عبيد : دخلنا على محمد بن سوقة فقال : ألا أحدثكم بحديث لعله أن ينفعكم ، فانه نفعي ، قال لي عطاء بن أبي رباح : يا ابن أخي إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ، وكانوا يمدون فضول الكلام إثمًا ، ما عدا كتاب الله أن يقرأ ، وأمر بمعرف أو نهى عن منكر ، أو ينطق العبد بحاجته في معيشته التي لا بد له منها ، أنتكرون : [وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين] و : [عن البين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد] أما يستحي أحدكم

لونشرت عليه صحيفته التي أملاها صدر نهاره فرأى أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه ؟ .
 وقال : إذا أنت خفت الحر من الليل فاقرا : بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .
 وروى الطبراني وغيره أن الحلقة في المسجد الحرام كانت لابن عباس ، فلما مات ابن عباس
 كانت لعطاء بن أبي رباح . وروى عثمان بن أبي شيبة عن أبيه عن الفضل بن دكين عن سفيان عن
 سلمة بن كهيل قال : ما رأيت أحدا يطلب بعمله ما عند الله تعالى إلا ثلاثة ، عطاء ، وطاوس ،
 ومجاهد . وقال الأمام أحمد : حدثنا ابن عمر حدثنا عمر بن ذر قال : ما رأيت مثل عطاء قط ،
 وما رأيت على عطاء قيصا قط ، ولا رأيت عليه نوبا يساوي خمسة دراهم . وقال أبو بلال الأشعري :
 حدثنا قيس عن عبد الملك بن جريج عن عطاء : أن يعلى بن أمية كانت له حبة ، وكان يقعد في
 المسجد ساعة ينوي فيها الاعتكاف . وروى الأوزاعي عن عطاء قال : إن كانت فاطمة بنت رسول
 الله .س. لتعجن ، وإن كانت قصتها لتضرب بالجفنة . وعن الأوزاعي عنه قال : [ولاناخذكم بهما
 رافة في دين الله] قال : ذلك في إقامة الحد عليهما .

وقال الأوزاعي : كنت باليمامة وعليها رجل وال يمنحن الناس من أصحاب رسول الله .س. ،
 إنه منافق وما هو بمؤمن ، ويأخذ عليهم بالطلاق والعناق أن يسمى المسي مناققا وما يسميه مؤمنا ،
 فأطاعوه على ذلك وجعلوه له ، قال : فلقيت عطاء فيها بعد فسألته عن ذلك فقال : ما أرى بذلك بأسا
 يقول الله تعالى : [إلا أن تتقوا منهم تقاة] .

وقال الأمام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا إسماعيل بن أمية قال : كان عطاء يطيل الصمت
 فإذا تكلم تخيل البناء أنه يؤيد . وقال في قوله تعالى : [لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله] قال :
 لا يلهيهم بيع ولا شراء عن مواضع حقوق الله تعالى التي افترضها عليهم أن يؤدوها في أوقاتها
 وأوائلها . وقال ابن جرير : رأيت عطاء يطوف بالبيت فقال لقائمه : امسكوا احفظوا عني خمسا :
 القدر خير ، وشره ، حلوه ومره من الله عز وجل ، وليس للعباد فيه مشيئة ولا تفويض . وأهل قبلتنا
 مؤمنون حرام دماؤهم وأموالهم إلا بحقها . وقتال الفئة الباغية بالأيدي والنعال والسلاح ، والشهادة
 على الخوارج بالضلالة . وقال ابن عمر : فجمعون لي المسائل وفيكم عطاء بن أبي رباح .

وقال معاذ بن سعد : كنت جالسا عند عطاء فحدث بحديث ، فعرض رجل له في حديه فنضب
 عطاء وقال : ماهنه الأخلاق ؟ وماهنه الطبائع ؟ والله إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم به منه
 فأريه أني لأحسن شيئا منه . وكان عطاء يقول : لأن أرى في بيتي شيطانا خيرا من أن أرى فيه
 وسادة ، لأنها تدعو إلى النوم . وروى عثمان بن أبي شيبة عن علي بن المديني عن يحيى بن سعيد
 عن ابن جرير قال : كان عطاء بعد ما بكر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتي آية من سورة البقرة

وهو قائم لا يزول منه شيء ولا يتحرك . وقال ابن عيينة : قلت لابن جرير : ما رأيت مصليا مثلك . فقال : لو رأيت عطاء ؟ . وقال عطاء : إن الله لا يحب الفنى يلبس الثوب المشهور ، فيعرض الله عنه حتى يضع ذلك الثوب . وكان يقال : ينبغى للعبد أن يكون كالريض لا بدله من قوت ، وليس كل الطعام يوافقه . وكان يقال : الدعوة تسمى عين الحكيم فكيف بالجاهل ؟ ولا تقبطن ذا نعمة بما هو فيه فانك لا تدري إلى ماذا يصير بعد الموت [(١)]

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة

ففيها وقع طاعون بالشام ، وحج بالناس فيها محمد بن هشام بن إسماعيل وهو نائب الحرمين والطائف . والنواب في سائر البلاد المذكورون في التي قبلها والله أعلم . ومن توفى فيها من الأعيان

أبو جعفر الباقر

وهو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر ، وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي ، وهو تابعي جليل ، كبير القدر كثيرا ، أحد أعلام هذه الأمة علماء وعلا وسيادة وشرفا ، وهو أحد من تدعى فيه طائفة الشيعة أنه أحد الأئمة الاثني عشر ، ولم يكن الرجل على طريقة ولا على منوالهم ، ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخیالهم ، بل كان ممن يقدم أبا بكر وعمر ، وذلك عنده صحيح في الأثر ، وقال أيضا : ما أدركت أحدا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما رضى الله عنهما . وقد روى عن غير واحد من الصعابة ، وحدث عنه جماعة من كبار التابعين وغيرهم . فمن روى عنه ابنه جعفر الصادق ، والحكم بن عتيبة ، وربيعة ، والأعمش ، وأبو إسحاق السبيعي ، والأوزاعي والأعرج ، وهو أسن منه ، وابن جريج وعطاء وعمر بن دينار والزهرى . وقال سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق قال : حدثني أبي وكان خير محمدى يومئذ على وجه الأرض ، وقال المعلى : هو مدني تابعي ثقة ، وقال محمد بن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، وكانت وفاته في هذه السنة في قول وقيل في التي قبلها ، وقيل في التي بعدها أو في التي هي بعدها وبعد بعدها والله أعلم . وقد جاوز السبعين وقيل لم يجاوز الستين فالله أعلم .

فصل في

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، كان أبوه علي زين العابدين ، وجده الحسين قتيلا شهيدين بالعراق . وصمى الباقر لبقرة العلوم واستنباطه الحكم ، كان ذا كرا خاشعا صابرا وكان من سلالة النبوة ، رفيع النسب على الحساب ، وكان طارفا بالخطرات ، كثير البكاء والمبرات معرضا عن الجدال والمخصومات .

قال أبو بلال أنه شعري : حدثنا محمد بن مروان عن ثابت عن محمد بن علي بن الحسين في قوله تعالى : [أولئك يجزون الغرفة بما صبروا] قال : الغرفة الجنة بما صبروا على الفقر في الدنيا . وقال عبد السلام بن حرب عن زيد بن خيثمة عن أبي جعفر قال : الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ، ولا تصيب إذا كر . قلت : وقد روى نحو هذا عن ابن عباس قال : لو نزل من السماء صواعق عدد النجوم لم تصب إذا كر . وقال جابر الجعفي : قال لي محمد بن علي : يا جابر إني لمحزون ، وإني لمشتغل القاب . قلت : وما حزنك وشغل قلبك ؟ قال : يا جابر إنه من دخل قلبه صافي دين الله عز وجل شغله عما سواه ، يا جابر ما الدنيا ؟ وما عسى أن تكون ؟ هل هي إلا مركبا ركبته ؟ أو ثوبا لبسته ؟ أو امرأة أصبتها ؟ يا جابر ! إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها ، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ، ولم يصمهم عن ذكر الله ماسموا بأذنانهم من الفتنة ، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا بثواب الأبرار . إن أهل التوى أيسر أهل الدنيا مؤنة ، وأكثرهم لك معونة ، إن نسيت ذكرك ، وإن ذكرت أعانوك ، قوالين بحق الله ، قوامين بأمر الله ، قطعوا لمحبة ربهم عز وجل ، ونظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم ، وتوحشوا من الدنيا لطاعة محبوبهم ، وعلموا أن ذلك من أمر خالقهم ، فأنزلوا الدنيا حيث أنزلها عليهم كمنزل نزله ثم ارتحلوا عنه وتركوه ، وكما أصبته في منامك فلما استيقظت إذا ليس في يدك منه شيء ، فاحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته .

وقال خالد بن يزيد : سمعت محمد بن علي يقول : قال عمر بن الخطاب : إذا رأيتم القاريء يحب الأغنياء فهو صاحب الدنيا ، وإذا رأيتموه يلزم السلطان فهو لص . وكان أبو جعفر يصلي كل يوم ليلة بالمكتوبة . وروى ابن أبي الدنيا عنه قال : سلاح اللئام قبسح الكلام . وروى أبو الأحوص عن منصور عنه قال : لكل شيء آفة ، وآفة العلم النسيان . وقال لابنه : إياك والكسل والضجر فانهما مفتاح كل خبيثة ، إنك إذا كسلت لم تود حقا ، وإن ضجرت لم تصبر على حق . وقال : أشد الأعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال ، وإنصافك من نفسك ، ومواساة الأخ في المال . وقال خلف بن حوشب : قال أبو جعفر : الإيمان ثابت في القلب ، واليقين خطرات ، فيمر اليقين بالقلب فيصير كأنه زبر الحديد ، ويخرج منه فيصير كأنه خرقة بالية ، وما دخل قلب عبد شيء من الكبر إلا نقص من عقله بقدره أو أكثر منه .

وقال لجابر الجعفي : ما يقول فقهاء العراق في قوله تعالى : [لولا أن رأى برهان ربه] ؟ قال : رأى يعقوب عاضاً على إبهامه . فقال : لا ! حدثني أبي عن جدي علي بن أبي طالب أن البرهان الذي رآه أنها حين همت به وهم بها أي طمع فيها ، قامت إلى صنم لها مكال بالدر والياقوت في ناحية البيت فسترته بنوب أبيض خشية أن يراها ، أو استحياها منه . فقال لها يوسف : ما هذا ؟ فقالت إلهي أستحي

منه أن يرى على هذه الصورة . قال يوسف : تستحين من صنم لا ينفع ولا يضر ، ولا يسمع ولا يبصر ، أفلا أستحي أنا من إلهي الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت ؟ ثم قال : والله لا تنالين مني أبدا . فهو البرهان . وقال بشر بن الحارث الحافي : سمعت سفيان الثوري يقول : سمعت منصوراً يقول : سمعت محمد بن علي يقول : النقي والعزيمولان في قلب المؤمن ، فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل أوطناه . وقال : إن الله يلقي في قلوب شيعتنا الرعب ، فإذا قام قائمنا ، وظهر مديننا كان الرجل منهم أجراً من ليث وأمضى من سيف . وقال : شيعتنا من أطاع الله عز وجل واتقاه . وقال : إياكم والخصومة فانها تفسد القلب ، وتورث النفاق ، وقال : [الذين يخوضون في آيات الله] هم أصحاب الخصومات .

وقال عروة بن عبد الله : سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيف فقال : لا بأس به ، قد حل أبو بكر الصديق سيفه . قال : قلت : وتقول الصديق ؟ قال : فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال : نعم الصديق ، نعم الصديق ، فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة . وقال جابر الجعفي : قال لي محمد بن علي : يا جابر ! بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبونا ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أني أمرتهم بذلك ، فأبلغهم عنّي أني إلى الله منهم برئ ، والذي نفس محمد بيده - يعني نفسه - لو ليت لتقربت إلى الله بدمائهم ، لآلتني شفاعة محمد (س) ، إن لم أكن أستغفر لهما ، وأترحم عليهما ، إن أعداء الله لعافلون عن فضلهما وسابقتهما ، فأبلغهم أني برئ منهم ومن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . وقال : من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة . وقال في قوله تعالى : [إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا] الآية ، قال : هم أصحاب محمد (س) ، قال : قلت : يقولون : هو علي قال : علي من أصحاب محمد (س) .

وقال عبد الله بن عطاء : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي ، قال : رأيت الحكم عنده كأنه متعلم ، وقال : كان لي أخ في عيني عظيم ، وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه ، وقال جعفر بن محمد : ذهبت بغلة أبي فقال : لئن ردها الله علي لأحمدنه بمحامد برضاها ، فما كان بأسرع من أن أتى بها بسرجهما لم يفتقد منها شيء ، فقام فركبها ، فلما استوى عليها وجمع إليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء وقال : الحمد لله ، لم يزد علي ذلك ، فقيل له في ذلك ، فقال : فهل تركت أو أبقيت شيئاً ؟ جعلت الحمد كله لله عز وجل . وقال عبد الله بن المبارك : قال محمد بن علي : من أعطى الخلق والرفق فقد أعطى الخير والراحة ، وحسن حاله في دنياه وآخرته ، ومن حرّمهما كان ذلك سبيلاً إلى كل شر وبلية ، إلا من عصمه الله . وقال : أي دخل أحدكم يده في كم صاحبه فيأخذ ما يريد تاماً إلا قال : فلستم إخواناً كما تزعمون ، وقال : اعرف مودة أخيك لك بماله في قلبك من المودة .

فان القلوب تتكافأ . وسمع عصفير يصحن فقال : أنترى ماذا يقلن ؟ قلت : لا !! قال : يسبلن الله ويسألنه رزقهن يوما بيوم . وقال : تدعو الله بما تحب ، وإذا وقع الذى تكره لم تخالف الله عز وجل فيما أحب .

وقال : ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج ، وما من شئ أحب إلى الله عز وجل من أن يسأل . وما يدفع القضاء إلا الدعاء . وإن أسرع الخير ثوابا البر ، وأسرع الشر عقوبة البغي ، وكفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعى عليه من نفسه ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع أن يفعله ، وينهى الناس بما لا يستطيع أن يتحول عنه . وأن يؤذى جلسيه بما لا يعنيه . هذه كلمات جوامع موانع لا ينبغي لعاقل أن يفعلها . وقال القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق . وقال أبو جعفر : صحب عمر بن الخطاب رجلا إلى مكة فمات فى الطريق ، فاحتبس عليه عمر حتى صلى عليه ودفنه ، فقل يوم إلا كان عمر يتمثل بهذا البيت :

وبالغ أمرى كأن يأملى دونه * ومخلى من دون ما كان يأملى

وقال أبو جعفر : والله لموت عالم أحب إلى إبليس من موت ألف عابد . وقال : ما اغرو رقت عين عبد بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار ، فان سألت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة ، وما من شئ إلا وله جزاء إلا الدمة فان الله يكفر بها بحور الخطايا ، ولو أن با كيا بكى من خشية الله فى أمة رحم الله تلك الأمة . وقال : بثس الأخ أخ برعك غنياً ويقطملك فقيراً . قلت : البيت الذى كان يتمثل به قبله بيتان وهو ثالثهما ، وهذه الأبيات تتضمن حكما وزهدا فى الدنيا قال :

لقد غرت الدنيا رجالاً فأصبحوا * بمنزلة ما بعدها متحول

فساخط أمر لا يبدل غيره * وراض بأمر غيره سيبدل

وبالغ أمرى كأن يأملى دونه * ومخلى من دون ما كان يأملى^(١)

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة

ففيها غزا معاوية بن هشام الصائفة ، وفيها وقع طاعون عظيم بالشام والعراق ، وكان معظم ذلك فى واسط . وفى الحرم منها توفى الجنيد بن عبد الرحمن المرى أمير خراسان من مرض أصابه فى بطنه ، وكان قد تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فتغضب عليه أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك ففرقه وولى مكانه عاصم بن عبد الله على خراسان ، وقال له : إن أدركته قبل أن يموت فأزق روحه . فأتقدم عاصم بن عبد الله خراسان حتى مات الجنيد فى الحرم منها بمرور ، وقال فيه أبو الجريز عيسى بن عصمة يرثيه :

هلك الجود والجنيد جميعا * فعلى الجود والجنيد السلام

أصبحتا ثاويين في بطن مرو * ما تفتى على الفصون الحام
كنما نزهة الكرام فلما * مت مات الندى ومات الكرام

ولما قدم عاصم خراسان أخذ نواب الجنيد بالضرب البليغ وأنواع العقوبات ، وعسفهم في المصادر والجنائيات ، فخرج عن طاعته الحارث بن شريح فبارزه بالحرب ، وجرت بينهما أمور يطول ذكرها ، ثم آل الأمر إلى أن انكسر الحارث بن شريح وظهر عاصم عليه . قال الواقدي : وفيها حج بالناس الوليد بن يزيد وهو ولي الأمر من بعد عمه هشام بن عبد الملك أمير المؤمنين كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة

فيها غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى ، وسليمان بن هشام الصائفة اليمنى ، وهما ابنا أمير المؤمنين هشام . وفيها بعث مروان بن محمد - وهو مروان الحمار - وهو على أرمينية بعثين ففتح حصونا من بلاد اللان ، ونزل كثير منهم على الإيمان : وفيها عزل هشام عاصم بن عبد الله الهلالي الذي ولاه في السنة قبلها خراسان مكان الجنيد ، فعزله عنها وضمها إلى عبد الله بن خالد القسري مع العراق معادة اليه جريا على ما سبق له من العادة ، وكان ذلك عن كتاب عاصم بن عبد الله الهلالي المعزول عنها ، وذلك أنه كتب إلى أمير المؤمنين هشام : إن ولاية خراسان لا تصلح إلا مع ولاية العراق ، رجاء أن يصيها إليه ، فانعكس الأمر عليه فأجابه هشام إلى ذلك قبولاً إلى نصيحته ، وأضافها إلى خالد القسري . وفيها توفي

قتادة بن دعامة السدوسي

أبو الخطاب البصري الأعمى ، أحد علماء التابعين ، والأئمة العاملين ، روى عن أنس بن مالك وجماعة من التابعين ، منهم سعيد بن المسيب ، والبصري ، وأبو العالية ، وزرارة بن أوفى ، وعطاء ومجاهد ، ومحمد بن سيرين ، ومسروق ، وأبو مجاز وغيرهم ، وحدث عنه جماعات من الكبار كأبوب وحامد بن مسلمة ، وحמיד الطويل ، وسعيد بن أبي عروبة ، والأعمش ، وشعبة ، والأوزاعي ، ومسلم ، ومعمّر ، وهمام . قال ابن المسيب : ماجاءني عراقى أفضل منه . وقال بكر المزني : مارأيت أحفظ منه . وقال محمد بن سيرين : هو من أحفظ الناس ، وقال مطر : كان قتادة إذا سمع الحديث يأخذه العويل والزويل حتى يحفظه ، وقال الزهري : هو أعلم من مكحول . وقال معمّر : مارأيت أحفظ من الزهري وحامد وفتادة . وقال قتادة : ما سمعت شيئاً إلا وعاء قلبي . وقال أحمد بن حنبل : هو أحفظ أهل البصرة ، لا يسمع شيئاً إلا حفظه . وقرأ عليه صحيفة جابر مرة واحدة لحفظها . وذكر يوماً فأننى على علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير وغير ذلك ، وقال أبو حاتم : كانت وفاته بواسط

في الطاعون - يعني في هذه السنة - وعمره ست أو سبع وخمسون سنة
 [قال قتادة : من وثق بالله كان الله معه ، ومن يكن الله معه تكن معه الفضة التي لا تنقلب ،
 والحارس الذي لا ينام ، والمهادي الذي لا يضل ، والمالم الذي لا ينسى . وقال : في الجنة كوة إلى النار
 فيقولون : ما بال الأشقياء دخلوا النار ، وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم ، فقالوا : إنا كنا نأمركم
 ولا نأمر ، وننهاكم ولا ننهي . وقال : باب من العلم يحفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه وصلاح
 دينه وصلاح الناس ، أفضل من عبادة حول كامل . وقال قتادة : لو كان يكتفي من العلم بشئ لا كتفى
 موسى عليه السلام بما عنده ، ولكنه طلب الزيادة] ^(١)
 وفيها توفي : أبو الحباب سعيد بن يسار والأعرج ، وابن أبي مليكة ، وعبد الله بن أبي زكريا
 الخزامي ، وميمون بن مهران بن موسى بن وردان

فَضْلُ

فأما سعيد بن يسار فكان من العباد الزهاد ، روى عن جماعة من الصحابة ، وكذلك الأعرج
 وابن أبي مليكة . وأما ميمون بن مهران فهو من أجلاء علماء التابعين وزهادهم وعبادهم وأئمتهم . كان
 ميمون إمام أهل الجزيرة . روى الطبراني عنه أنه قيل له : مالك لا يفارقك أخ لك عن قلى ؟ قال :
 لأننى لا أماريه ولا أشاريه . قال عمر بن ميمون : ما كان أبى يكثر الصلاة ولا الصيام ، ولكن كان
 يكره أن يعصى الله عز وجل . وروى ابن أبى عدى عن يونس عنه قال : لا تمارين علما ولا جاهلا ،
 فانك إن ماريت علما خزن عنك علمه ، وإن ماريت جاهلا خشن بصدرك . وقال عمر بن ميمون :
 خرجت بأبى أقوده فى بعض سكك البصرة ، فررنا بمجدول فلم يستطع الشيخ أن يتخطاه ،
 فاضطجعت له فر على ظهري ، ثم قت فأخذت بيده . ثم دفعنا إلى منزل الحسن فطرقت الباب
 فخرجت إلينا جارية سداسية ، فقالت : من هذا ؟ فقلت : هذا ميمون بن مهران أراد لقاء الحسن ،
 فقالت : كاتب عمر بن عبد العزيز ؟ قلت لها : نعم ! قالت : يا شقى ما بقاؤك إلى هذا الزمان السوء ؟
 قال : فبكى الشيخ فسمع الحسن بكاءه فخرج إليه فاعتنقا ثم دخلا ، فقال ميمون : يا أبا سعيد ! إني
 قد أنست من قلبى غلاظة فاستسكن لى منه ، فقرأ الحسن : [أفرأيت إن متنعنا سنين ثم جاءهم
 ما كانوا يوعدون . ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون] فسقط الشيخ مغشيا عليه ، فرأيت يفضص برجليه
 كما تنحصر الشاة إذا ذبحت ، فأقام طويلا ثم جاءت الجارية فقالت : قد أتعبت الشيخ ، قوموا تفرقوا ،
 فأخذت بيد أبى فخرجت فقلت : يا أبت أهذا هو الحسن ؟ قال : نعم . قلت : قد كنت أحسب فى

نفسى أنه أكبر من هذا ، قال : فوكز فى صدرى وكزة ثم قال : يا بنى لقد قرأ علينا آية لو فهمتها بقلبك لألفيت لها فيه كلوما .

وروى الطبرانى عنه أنه قال : ما أحب أنى أعطيت درهما فى لهو وأن لى مكانه مائة ألف ، أخشى أن تصيبنى هذه الآية : [ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله] الآية وقال جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال : كنت عند عمر بن عبد العزيز فلما قت قال عمر : إذا ذهب هذا وأضرابه لم يبق من الناس إلا بحاجة

وروى الامام أحمد عن معمر بن سليمان الرقى عن فرات بن سليمان عن ميمون بن مهران قال : ثلاث لا تبلىون نفسك بهن : لا تدخل على سلطان وإن قلت أمره بطاعة الله ، ولا تدخل على امرأة وإن قلت أعلمها كتاب الله ، ولا تصفنين بسمعك إلى ذى هوى فانك لا تدري ما يملق بقلبك من هواء . وروى عبد الله بن أحمد عنه فى قوله تعالى : [إن جهنم كانت مرصادا] و [إن ربك لبالمرصاد] فقال : التمسوا هذين المرصدين جوازا . وفى قوله تعالى : [ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون] فيها وعيد شديد للظالم ، وتمزية للظالم . وقال : لو أن أهل القرآن صالحوا لصلح الناس . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا عيسى بن سالم الشاشى حدثنا أبو المليح قال : سمعت ميمون بن مهران يقول : لا خير فى الدنيا إلا رجلين ، رجل قائب - أو قال : يتوب - من الخطيئات ، ورجل يعمل فى الدرجات ، فلا خير فى العيش والبقاء فى الدنيا إلا لهذين الرجلين ، رجل يعمل فى الكفارات ورجل يعمل فى الدرجات ، وبقاء ماسواهما وبال عليه . وقال جعفر بن برقان : سمعت ميمون بن مهران يقول : إن هذا القرآن قد خلق فى صدور كثير من الناس فالتمسوا ماسوا من الأحاديث ، وإن فىمن يتبع هذا الملم قوما يتخذونه بضاعة يلتمس بها الدنيا ، ومنهم من يريد أن يمارى به ، وخيرهم من يتلمه ويطيع الله عز وجل به . وقال : من اتبع القرآن فاده القرآن حتى يحل به الجنة ، ومن ترك القرآن لم يدعه القرآن يتبعه حتى يقذفه فى النار .

وقال الامام أحمد : حدثنا خالد بن حيان حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال : لا يسلّم للرجل الحلال حتى يجمل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال . وقال ميمون : من كان يريد أن يعلم مامزنته عند الله فليتنظر فى عمله فانه قادم عليه كائن ما كان . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا يحيى بن عثمان الحربى حدثنا أبو المليح عن ميمون بن مهران . قال : نظر رجل من المهاجرين إلى رجل يصلى فأخفى الصلاة فعاتبه ، فقال : إني ذكرت ضيعة لى . فقال : أأكبر الضيعة أضمت . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا جعفر بن محمد الدسقى حدثنا أبو جعفر النضلى حدثنا عثمان ابن عبد الرحمن عن طلحة بن زيد قال قال ميمون : لا تعرف الأمير ولا تعرف من يعرفه . وروى

عبد الله بن أحمد عنه أيضا قال : لأن أوتن على بيت مال أحب إلى من أن أوتن على امرأة .
وقال أبو يعلى الموصلي : حدثنا هاشم بن الحارث حدثنا أبو المليح الرقي عن حبيب بن أبي مرزوق
قال قال ميمون : وددت أن إحدى عيني ذهبت وبقيت الأخرى أتمتع بها ، وأنى لم آل عملاق .
قلت : ولا لعمر بن عبد العزيز ؟ قال : ولا لعمر بن عبد العزيز ، لا خير في العمل لا لعمر ولا لغيره .
وقال أحمد : حدثنا زيد بن الحباب حدثنا سفیان حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران
قال : ما عرضت قولي على علي إلا وجدت من نفسي اعتراضا . وقال الطبراني : حدثنا المقدم بن
داود حدثنا علي بن ميمون حدثنا خالد بن حيان حدثنا جعفر عن ميمون قال : قال لي ميمون : قل
لي في وجهي ما أكره ، فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره . وروى عبد الله
ابن أحمد عنه في قوله تعالى : [خافضة رافعة] قال : تخفض أوقاما وترفع آخرين . وقال عبد الله بن
أحمد بن حنبل : حدثني عيسى بن سالم حدثنا أبو المليح حدثنا بعض أصحابي قال : كنت أمشي مع
ميمون فنظر فرأى على ثوب كتان فقال : أما بلغك أنه لا يلبس الكتان إلا غنى أو غاؤ ؟ وبهذا
الاسناد سمعت ميمون بن مهران يقول : أول من مشى الرجال معه وهو راكب الأشعث بن قيس
الكندي ، ولقد أدركت السلف وهم إذا نظروا إلى رجل راكب ورجل يحضر معه ، قالوا : قاتله جبار .
وقال عبد الله بن أحمد : بلغني عن عبد الله بن كريم بن حبان - وقد رأيته - حدثنا أبو المليح
قال قال ميمون : ما أحب أن لي ما بين باب الرها إلى حوران بخمسة دراهم . وقال ميمون : يقول
أحمد : اجلس في بيتك واغلق عليك بابك وانظر هل يأتيك رزقك ؟ نعم والله لو كان له مثل يقين
مريم وإبراهيم عليهما السلام ، وأغلق عليه بابه ، وأرخص عليه ستره ، لجاءه رزقه . وقال : لو أن كل
إنسان منا يتعاهد كسبه فلم يكسب إلا طيبا ، فأخرج ما عليه ، ما احتيج إلى الأغنياء ، ولا احتاج
الفقراء . وقال أبو المليح عن ميمون قال : ما بلغني عن أخ لي مكر وه قط إلا كان إسقاط المكره
عنه أحب إلى من تخفيفه عليه ، فإن قال : لم أقل ، كان قوله لم أقبل أحب إلى من ثمانية يشهدون
عليه ، فإن قال : قلت ولم يعتذر ، أبفضته من حيث أحببته . وقال : سمعت ابن عباس يقول : ما
بلغني عن أخ لي مكر وه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل ، إن كان فوق عرفت له قدره ، وإن
كان نظيري فضلت عليه ، وإن كان دوني لم أحفل به . هذه سيرتي في نفسي ، فمن رغب عنها
فان أرض الله واسعة .

وقال أنان بن أبي راشد القشيري : كنت إذا أردت الصائفة أتيت ميمون بن مهران أو دعه ،
فأزيدني على كلمتين . اتق الله ولا يفرنك طمع ولا غضب . وقال أبو المليح عن ميمون قال : العلماء
هم ضالتي في كل بلدة ، وهم أحبتي في كل مصر ، ووجدت صلاح قلبي في مجالسة العلماء . وقال في قوله

تعالى : [إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب] قال : عزقا . وقال : لأن أتصدق بدرهم في حياتي أحب إلي من أن أتصدق بمائة درهم بعد موتي . وقال : كلف يقال : الذكركر أن ، ذكر الله بالاسان ، وأفضل من ذلك أن تذكره عند ما أحل وحرم ، وعند المعصية فتكف عنها وقد أشرفت . وقال : ثلاث الكافر والمؤمن فيهن سواء ، الأمانة تؤديها إلى من ائتمنتك عليها من مسلم وكافر ، وبر الوالدين وإن كانا كافرين ، والعهد تفي به للمؤمن والكافر . وقال صفوان عن خلف بن حوشب عن ميمون قال : أدركت من لم يكن يملأ عينيه من السماء فرقا من ربه عز وجل .

وقال أحمد بن بزيع : حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا هارون أبو محمد البربري أن عمر بن عبد العزيز استعمل ميمون بن مهران على الجزيرة وعلى قضائها وخراجها ، فكث حينئذ كتب إلى عمر يستعفيه عن ذلك ، وقال : كلفتنى مالا أطيق ، أقضى بين الناس وأنا شيخ كبير ضعيف رقيق فكثب إليه عمر : اجب من الخراج الطيب ، واقض بما استبان لك ، فاذا التبس عليك أمر فارفعه إلى ، فإن الناس لو كان إذا كبر عليهم أمر تركوه ما قام لهم دين ولا دنيا .

وقال قتيبة بن سعيد : حدثنا كثير بن هشام حدثنا جعفر بن برقان قال : سمعت ميمون بن مهران يقول : إن العبد إذا أذنب ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء ، فاذا تاب محبت من قلبه فترى قلب المؤمن مجليا مثل المرأة ، ما يأتية الشيطان من ناحية إلا أبصره ، وأما الذي يقتابع في الذنوب فانه كلما أذنب نكتت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فلا يبصر الشيطان من أين يأتيه . وقال الامام أحمد : حدثنا علي بن ثابت حدثنا جعفر عن ميمون قال : ما أقل أكياس الناس : ألا يبصر الرجل أمره حتى ينظر إلى الناس وإلى ما أدوا به ، وإلى ما قدأكبوا عليه من الدنيا ، فيقول : ما هؤلاء إلا أمثال الأباعر ، لاهم لها إلا ما تجمل في أجوافها ، حتى إذا أبصر غفلتهم نظر إلى نفسه فقال : والله إنى لأراني من شرم بمرأ واحد . وبهذا الأسناد عنه : ما من صدقة أفضل من كلمة حق عند إمام جائر . وقال : لا تغلب المملوك ولا تضرب به على كل ذنب ، ولكن احفظ ذلك له ، فاذا عصي الله عز وجل فعاقبه على معصية الله وذكره الذنوب التي أذنب بينك وبينه . وقال قتيبة : حدثنا جعفر بن برقان سمعت ميمون بن مهران يقول : لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه ، حتى يعلم من أين مطعمه ، ومن أين مشربه ، أمن حلال ذلك أم من حرام ؟ .

وقال أبو زرعة الدارمي : حدثنا سعيد بن حفص النفيلي حدثنا أبو المليح عن ميمون قال : الفاسق بمنزلة السبع فاذا كلمت فيه غلخت سبيله فقد خليت سبعا على المسلمين . وقال جعفر بن برقان : قلت لميمون بن مهران : إن فلانا يسقط نفسه في زيارتك ، قال : إذا ثبتت المودة في القلوب فلا

بأس وإن طال المكث . وقال أحمد : حدثنا ميمون الرقي حدثنا الحسن أبو المليح عن ميمون قال :
 لا نجد غريماً أهون عليك من بطنك أو ظهرك . وقال الامام أحمد أيضاً : حدثنا عبد الله بن ميمون
 حدثنا الحسن عن حبيب بن أبي مرزوق قال : رأيت على ميمون جبة صوف تحت ثيابه فقلت له :
 ماهذا ؟ قال : نعم ! فلا تخبر به أحدا . وقال عبد الله بن أحمد : حدثني يحيى بن عثمان حدثنا أبو
 المليح عن ميمون قال : من أساء سرّاً فليتب سرّاً ، ومن أساء علانية فليتب علانية ، فان الله
 يغفر ولا يعبر ، وإن الناس يعبرون ولا يغفرون .

وقال جعفر قال ميمون : في المال ثلاث آفات ، إن نجبا صاحبه من واحدة لم ينج من اثنتين ،
 وإن نجبا من اثنتين كان قيناً أن لا ينجو من الثالثة ، ينبغي أن يكون حلالاً طيباً ، فأيكم الذي يسلم
 كسبه فلم يدخله إلا طيباً ؟ فان سلم من هذه فينبغي أن يؤدي الحقوق التي تلزمه في ماله ، فان سلم من
 هذه فينبغي أن يكون في نفقته ليس بمسرف ولا مقتر . وقال : سمعت ميمونا يقول : أهون الصوم ترك
 الطعام والشراب . وقال عبد الله بن أحمد : حدثنا يحيى بن عثمان الحربي حدثنا أبو المليح عن ميمون
 ابن مهران قال : ما قال رجل من جسم الخير نبي أو غيره إلا بالصبر . وبهذا الاسناد قال : الدنيا حلوة
 خضرة قد حفت بالشهوات ، والشيطان عدو حاضر ، فيظن أن أمر الآخرة آجل ، وأمر الدنيا عاجل .
 وقال يونس بن عبيدة : كان طاعون قبل بلاد ميمون بن مهران ، فكتبت إليه أسأله عن أهله ،
 فكتب إلي : بلغني كتابك تسألني عن أهلي ، وأنه مات من أهلي وخاصتي سبعة عشر إنساناً ،
 وإني أكره البلاء إذا أقبل ، فاذا أدبر لم يسرني أنه لم يكن ، وأما أنت فعليك بكتاب الله ، فان
 الناس قد بهتوا عنه - يعني أيسوا - واختاروا الأحاديث ، أحاديث الرجال ، وإياك والمرافق في
 الدين . قال أبو عبيد في الغريب بهتوا به مهووزاً ، ومعناه : أنسوا به .

وقال عمر بن ميمون : كنت مع أبي ونحن نطوف بالكعبة فلقى أبي شيخ فماتقه ، ومع الشيخ
 فتى نحو مني ، فقال له أبي : من هذا ؟ قال : ابني . فقال : كيف رضاك عنه ؟ فقال : ما بقيت خصلة
 يا أبا أيوب من خصال الخير إلا وقد رأيته فيها ، إلا واحدة . قال : وما هي ؟ قال : أن يموت فأوثر فيه
 - أو قال فأحتسبه - ثم فارقه أبي ، فقلت : من هذا الشيخ ؟ فقال : مكحول . وقال : شر الناس
 الميابون ، ولا يلبس الكنان إلا غنى أو غوى .

وروى الامام أحمد عنه قال : يا ابن آدم خفف عن ظهرك فان ظهرك لا يطيق كل هذا الذي
 يحمل ، من ظلم هذا ، وأكل مال هذا ، وغشم هذا ، وكل هذا على ظهرك تحمله ، نخفف عن ظهرك .
 وقال : إن أعمالكم قليلة فأخلصوا هذا القليل . وقال : ما أتى قوم في ناديم المنكر إلا حق هلاكهم .
 وروى عبد الله بن أحمد عنه أنه قرأ [وامتازوا اليوم أيها المجرمون] ثم فارق حتى بكى ، ثم قال :

ما سمع الخلائق بنعت قط أشد منه . وقال أبو عروانة : حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن إسحاق حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا خالد عن حصين بن عبد الرحمن عن ميمون قال : أربعم لا تكلم فيهم : علي ، وعثمان ، والأقدر ، والنجوم . وقال : احذروا كل هوى يسمى بغير الاسلام . وروى شعبة عن فرات بن السائب قال : سألت ميمون أعلى أفضل عندك أم أبو بكر وعمر ؟ فارتد حتى سقطت عصاه من يده ثم قال : ما كنت أظن أن أبقى إلى زمان يعدل بهما غيرهما ، إنهما كانا رداي الاسلام ، ورأس الاسلام ، ورأس الجماعة . فقلت : فأبو بكر كان أول إسلاما أم علي ؟ فقال : والله لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب حين مز به ، وكان أبو بكر هو الذي يختلف بينه وبين خديجة حتى أنسكحها إياه . وذلك كله قبل أن يولد علي ، وكان صاحبه وصديقه قبل ذلك . وروى ميمون بن مهران عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قل ما يوجد في آخر الزمان درهم من حلال ، أو أخ يوثق به » . وروى عن ابن عمر أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شر المال في آخر الزمان المماليك » . وروى ابن أبي الدنيا عنه قال : من طلب مرضاة الاخوان بلا شيء فليصادق أهل القبور . وقال : من ظلم أحدا ففاته أن يخرج من مظلمته فاستغفر له دبر كل صلاة خرج من مظلمته . وهذا إن شاء الله يدخل فيه الأعراض والأموال وسائر المظالم . وقال ميمون : القاتل والأمر والمأمر والظالم والراعي بالظلم ، كلهم في الوزر سواء . وقال : أفضل الصبر الصبر على ما تنكره نفسك . من طاعة الله عز وجل .

روى ميمون عن جماعة من الصحابة ، وكان يسكن الرقة ، رحمه الله تعالى [^(١)]

نافع مولى ابن عمر

أبو عبد الله المدني أصله من بلاد المغرب ، وقيل من نيسابور ، وقيل من كابل ، وقيل غير ذلك . روى عن مولاه عبد الله بن عمر وجماعة من الصحابة ، مثل رافع بن خديج ، وأبي سعيد وأبي هريرة وعائشة وأم سلمة وغيرهم : وروى عنه خلق من التابعين وغيرهم ، وكان من الثقات النبلاء ، والأئمة الأجلاء ، قال البخاري : أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر ، وقال غيره . كان عمر بن عبد العزيز قد بعثه إلى مصر يعلم الناس السنن ، وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة ووثقوه ومات في هذه السنة على المشهور

ذو الرمة الشاعر

واسمه غيلان بن عتبة بن بهيس ، من بني عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ، نزل الحارث أحد فحول الشعراء ، وله ديوان مشهور ، وكان يتنزل في مي بنت مقاتل بن طلحة بن فيس

ابن عاصم المنقري ، وكانت جميلة ، وكان هو دميم الخلق أسود اللون ، ولم يكن بينهما فحش ولا خنا ولم يكن رآها قط ولا رآته ، وإنما كانت تسمع به ويسمع بها ، ويقال : إنها كانت تنذر إن هي رآته أن تذبح جزورا ، فلما رآته قالت : واسوأناه واسوأناه ، ولم تبد له وجهها قط إلا مرة واحدة ، فأنشأ يقول :

على وجهي لحمة من حلاوة * وتحت الثياب العار لو كان باديا

قال فأنسلخت من ثيابها فقال :

ألم تر أن الماء يخبث طعمه * وإن كان لون الماء أبيض صافيا

فقلت : تريد أن تذوق طعمه ؟ فقال : إى والله ، فقلت : تذوق الموت قبل أن تذوقه . فأنشأ يقول :

فواضية الشعر الذي راح وانقضى * بى ولم أملك ضلال فؤاديا

قال ابن خلكان : ومن شعره السائر بين الناس ما أنشده :

إذا هبت الأرياح من نحو جانب * به أهل مي هاج شوقي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وإنما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وأنشد عند الموت :

يا قابض الأرواح في جسمي إذا احتضرت * وغافر الذنب زحزحني عن النار

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة ومائة

فيها غزا معاوية وسليمان ابنا أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بلاد الروم ، وفيها قصد شخص يقال له : عمار بن يزيد ، ثم سمي بخداش ، إلى بلاد خراسان ودعا الناس إلى خلافة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فاستجاب له خلق كثير ، فلما التفوا عليه دعاهم إلى مذهب الحزمية الزنادقة ، وأباح لهم نساء بعضهم بعضا ، وزعم لهم أن محمد بن علي يقول ذلك ، وقد كذب عليه فأظهر الله عليه الدولة فأخذ فجى به إلى خالد بن عبد الله القسرى أمير العراق وخراسان ، فأمر به فقطعت يده وسل لسانه ثم صلب بعد ذلك . وفيها حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل أمير المدينة ، وقيل إن إمرة المدينة كانت مع خالد بن عبد الملك بن مروان ، والصحيح أنه كان قد عزل وولى مكانه محمد بن هشام بن إسماعيل ، وكان أمير العراق القسرى . وفيها كانت وفاة :

علي بن عبد الله بن عباس

ابن عبد المطلب القرشى الهاشمي أبو الحسن ، ويقال أبو محمد ، وأمه زهرة بنت مبرح بن معديكرب الكندى ، أحد الملوك الأربعة الأقبال المذكورين في الحديث الذي رواه أحمد ، وهم مبرح ، وحمل ، ومخولس ، وأبضعة : وأختهم العمرة وكان مولد على هذا يوم قتل علي بن أبي

طالب ، فسماه أبوه باسمه ، وكناه بكنيته ، وقيل إنه ولد في حياة علي وهو الذي سماه وكناه ولقبه بأبي
الأملاك ، فلما وفد على عبد الملك بن مروان أجلسه معه على السرير وسأله عن اسمه وكنيته فأخبره
فقال له : ألك ولد ؟ قال : نعم ولد لي ولد سميت محمد ، فقال له : أنت أبو محمد ، وأجزل عطيتك ،
وأحسن إليه . وقد كان على هذا في غاية العبادة والزهادة والعلم والعمل وحسن الشكل والعدالة والنبقة
كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ، قال عمرو بن علي الفلاس : كان من خيار الناس ، وكانت وفاته
بالجمعة من أرض البلقاء في هذه السنة ، وقد قارب الثمانين . وقد ذكر ابن خلدان أنه تزوج لبابة
بنت عبد الله بن جعفر ، التي كانت تحت عبد الملك بن مروان ، فطلقها ، وكان سبب طلاقه إياها أنه
عض تفاحة ثم رمى بها إليها فأخذت السكين فحزت من التفاحة مامس فمه منها ، فقال : ولم تفعلين
هذا ؟ فقالت : أزيل الأذى عنها . وذلك لأن عبد الملك كان أبخر - فطلقها عبد الملك ، فلما تزوجها
علي بن عبد الله بن عباس هذا نقم عليه الوليد بن عبد الملك لأجل ذلك ، فضربه بالسياط ، وقال
إنما أردت أن تذلل بذنبا من الخلفاء ، وضربه مرة ثانية لأنه اشتهر عنه أنه قال : الخلافة صائرة إلى
بينه ، فوقع الأمر كذلك . وذكر المبرد أنه دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابنه السفاح
والمصور وهما صغيران ، فأكرمه هشام وأدنى مجلسه ، وأطلق له مائة وثلاثين ألفاً ، وجعل علي بن
عبد الله يوصيه بابنيه خيراً ، ويقول : إنهما سيليان الأمر ، فجعل هشام يتعجب من سلامة بطنه
وينسبه في ذلك إلى الحق ، فوقع الأمر كما قال . قالوا : وقد كان علي في غاية الجلال وتمام القامة ، كان
بين الناس كأنه راكب ، وكان إلى منكب أبيه عبد الله ، وكان عبد الله إلى منكب أبيه العباس ،
وكان العباس إلى منكب أبيه عبد المطلب ، وقد بايع كثير من الناس لابنه محمد بالخلافة قبل أن
يموت علي هذا قبل هذه السنة بسنوات ، ولكن لم يظهر أمره حتى مات فقام بالأمر من بعده ولده
عبد الله أبو العباس السفاح ، وكان ظهوره في سنة اثنتين وثلاثين كما سيأتي إن شاء الله تعالى
عمرو بن شعيب ، وعبادة بن نسي ، وأبو صخرة جامع بن شداد ، وأبو عياش المماقري .

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة

ففيها غزا الوليد بن القعقاع بلاد الروم . وفيها قتل أسد بن عبد الله القسري ملك الترك الأعظم
خاقان ، وكان سبب ذلك أن أسد بن عبد الله أمير خراسان عمل نيابة عن أخيه خالد بن عبد الله
على العراق ، ثم سار بجيوشه إلى مدينة خُتَل فافتتحها ، وتفرقت في أرضها جنوده يقتلون ويأسرون
ويغنمون ، فجاءت العيون إلى ملك الترك خاقان أن جيش أسد قد تفرق في بلاد خُتَل ، فاغتنم
خاقان هذه الفرصة فركب من فوره في جنوده قاصداً إلى أسد ، وتزود خاقان وأصحابه سلاحاً كثيراً ،
وقديداً وملحاً ، وساروا في حنق عظيم ، وجاء إلى أسد فأعلموه بقصد خاقان له في جيش عظيم

كثيف ، فتجهز لذلك وأخذ أهبطه ، فأرسل من فوره إلى أطراف جيشه ، فلما وأشاع بعض الناس أن خاقان قد هجم على أسد بن عبد الله قتله وأصحابه ، ليحصل بذلك خذلان لأصحابه فلا يجتمعون إليه ، فرد الله كيدهم في نحورهم ، وجعل تدميرهم في تدبيرهم ، وذلك أن المسلمين لما سمعوا بذلك أخذتهم حمية الاسلام وازدادوا حنقا على عدوم ، وعزموا على الأخذ بالنار ، فقصدوا الموضع الذى فيه أسد ، فاذا هو حى قد اجتمعت عليه العساكر من كل جانب ، وصار أسد نحو خاقان حتى أتى جبل الملح ، وأراد أن يخوض نهر بلخ ، وكان معهم أغنام كثيرة ، ففكر أسد أن يتركها وراء ظهره ، فأمر كل فارس أن يحمل بين يديه شاة وعلى عنقه شاة ، وتوعد من لم يفعل ذلك بقطع اليد ، وحمل هو معه شاة وخاضوا النهر ، فما خلصوا منه جيداً حتى دهمهم خاقان من ورائهم في خيل دم ، فقتلوا من وجدوه لم يقطع النهر و بعض الضعفة ، فلما وقفوا على حافة النهر أحجموا وظن المسلمون أنهم لا يقطعون إليهم النهر ، فقتلوا الأتراك فيما بينهم ، ثم اتفقوا على أن يحملوا حملة واحدة - وكانوا خمسين ألفاً - فيقتحمون النهر ، فضربوا بكؤساتهم ضرباً شديداً حتى ظن المسلمون أنهم معهم في عسكرهم ، ثم رموا بأنفسهم في النهر رمية واحدة ، فجعلت خيولهم تنخر أشد النخير ، وخرجوا منه إلى ناحية المسلمين فنبت المسلمون في معسكرهم ، وكانوا قد خندقوا حولهم خندقاً لا يخلصون إليهم منه ، فبات الجيشان تترامى نارهما ، فلما أصبحا مال خاقان على بعض الجيش الذى للمسلمين فقتل منهم خلقاً وأسراً مما وإبلا موقرة ، ثم إن الجيشين تواجها في يوم عيد الفطر حتى خاف جيش أسد أن لا يصلوا صلاة العيد ، فما صلوا إلا على وجل ، ثم سار أسد بمن معه حتى نزل مرج بلخ ، حتى انقضى الشتاء ، فلما كان يوم عيد الأضحى خطب أسد الناس واستشارهم في الذهاب إلى مرو أو في لقاء خاقان ، أو في التحصن ببلخ . فنهض من أشار بالتحصن ، ومنهم من أشار بملتناه والتوكل على الله ، فوافق ذلك رأى أسد الأسد ، فقصده بجيشه نحو خاقان ، وصلى بالناس ركعتين أطال فيهما ، ثم دعا بدعاء طويل ، ثم انصرف وهو يقول : نصرتم إن شاء الله ، ثم سار بمن معه من المسلمين فالتقت مقدمته بمقدمة خاقان ، فقتل المسلمون منهم خلقاً وأسروا أميرهم وسبعة أمراء معه ، ثم ساق أسد فأنتهى إلى أغنامهم فاستنقاه ، فاذا هى مائة ألف وخمسون ألف شاة ، ثم التقى معهم ، وكان خاقان إنما معه أربعة آلاف أو نحوها ، ومعه رجل من العرب قد خامر إليه ، يقال له الحارث بن شريح ، فهو يدلهم على عورات المسلمين ، فلما أقبل الناس هرب الأتراك في كل جانب ، وانهزم خاقان ومعه الحارث ابن شريح بحميه ويتبعه ، فتنبهم أسد ، فلما كان عند الظهيرة انخزل خاقان في أربعة مائة من أصحابه ، عليهم الخنزير ومعهم الكؤسات ، فلما أدركه المسلمون أمر بالكؤسات فضربت ضرباً شديداً ضرب الانصراف ثلاث مرات فلم يستطيعوا الانصراف ، فتقدم المسلمون فاحتاطوا على معسكرهم فاحتازوه

بما فيه من الأمتعة العظيمة ، والأواني من الذهب والفضة ، والنساء والصبيان ، من الأتراك ومن معهم من الأسارى من المسلمات وغيرهم ، مما لا يحمد ولا يوصف لكثرة وعظمه وقيمه وحسنه . غير أن خاقان لما أحس بالهلاك ضرب امرأته بخنجر فقتلها ، فوصل المسلمون إلى المسكر وهي في آخر رمق تتحرك ، ووجدوا قدورهم تنلى باطعماتهم ، وهرب خاقان بمن معه حتى دخل بعض المدن فتحصن بها ، فاتفق أنه لعب بالنرد مع بعض الأمراء فغلبه الأمير فتوعده خاقان بقطع اليد ، فخنق عليه ذلك الأمير ثم عمل على قتله فقتله ، وتفرقت الأتراك يعدو بعضهم على بعض ، وينهب بعضهم بعضا ، وبعث أسد إلى أخيه خالد يعلمه بما وقع من النصر والظفر بخاقان ، وبعث إليه بطبول خاقان - وكانت كباراً لها أصوات كالرعد - وبشيء كثير من حواصله وأمتعته ، فأوفدها خالد إلى أمير المؤمنين هشام ففرح بذلك فرحاً شديداً ، وأطلق للرسل أموالاً جزيلة كثيرة من بيت المال . وقد قال بعض الشعراء في أسد مدحه على ذلك :-

لوسرت في الأرض تقيس الأرض * تقيس منها طولها والعرضا
لم تلق خيراً إمرأة وتقضا * من الأمير أسد وأمضى
افضى إلينا الخير حتى افضا * وجمع الشل وكان ارفضا
ما فاته خاقان إلا ركضا * قد فض من جموعه ما فاضا
يا ابن شريح قد لقيت حمضا * حمضاً به تشفى صداع المرضى

وفيها قتل خالد بن عبد الله القسري المغيرة بن سعيد وجماعة من أصحابه الذين تابعوه على باطله ، وكان هذا الرجل ساحراً فاجراً شيعياً خبيثاً ، قال ابن جرير : ثنا ابن حميد ثنا جرير عن الأعمش قال : سمعت المغيرة بن سعيد يقول : لو أراد أن ينجي عاداً وثموداً وقرناً بين ذلك لأحييهم . قال الأعمش : وكان المغيرة هذا يخرج إلى القبرة فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور ، أو نحو هذا من الكلام . وذكر ابن جرير له غير ذلك من الأشياء التي تدل على سحره وخبثه . ولما بلغ خالداً أمره أمر بإحضاره فجئ به في ستة نفر أو سبعة نفر ، فأمر خالد فأبرز سريره إلى المسجد ، وأمر بإحضار أطناب النصب والنفط فصب فوقها ، وأمر المغيرة أن يحتضن طنباً منها ، فامتنع فضرب حتى احتضن منها طنباً واحداً وصب فوق رأسه النفط ، ثم أضرم بالنار . وكذلك فعل ببقية أصحابه .

وفي هذه السنة خرج رجل يقال له بهلول بن بشر ويلقب بكثارة ، واتبعه جماعات من الخوارج دون المائة ، وقصدوا قتل خالد القسري ، فبعث إليهم البعوث فكسروا الجيوش واستفحل أمرهم جداً لشجاعتهم وجلدهم ، وقلة نصح من يقاتلهم من الجيوش ، فردوا المساكر من الألوف المؤلفة ، ذوات الأساحة والخليل المسومة ، هذا وهم لم يبلغوا المائة ، ثم إنهم راموا قديم الشام لقتل الخليفة

هشام ، ففصدوا نحوها ، فاعترضهم جيش بأرض الجزيرة فاقتتلوا معهم قتالا عظيما ، فقتلوا عامة أصحاب بهلول الخارجي . ثم إن رجلا من جديلة يكنى أبا الموت ضرب بهلولا ضربة فصرعه وتفرقت عنه بقية أصحابه ، وكانوا جميعهم سبعين رجلا ، وقد رثاهم بعض أصحابهم ^(١) فقال :-

بَدَلْتُ بَعْدَ أَبِي بِشْرٍ وَصُحْبَتِهِ * قَوْمًا عَلَيَّ مَعَ الْأَحْزَابِ أَعْوَانًا
بَانُوا كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا مِنْ صَحَابَتِنَا * وَلَمْ يَكُونُوا لَنَا بِالْأَمْسِ خِلَانًا
يَا عَيْنُ أَذْرِي دُمُوعًا مِنْكَ نَهْتَانَا * وَابْكِي لَنَا صُحْبَةً بَانُوا وَجِيرَانَا
خَلُّوا لَنَا ظَاهِرَ الدُّنْيَا وَبَاطِنَهَا * وَأَصْبَحُوا فِي جَنَّاتِ الْخُلَدِ جِيرَانَا

ثم تجمع طائفة منهم أخرى على بعض أمرائهم فقاتلوا وقتلوا وقتلوا ، وجهزت إليهم العساكر من عند خالد القسري ، ولم يزل حتى أباد خضراءهم ولم يبق لهم باقية . وفيها غزا أسد القسري بلاد الترك ، فعرض عليه ملكهم طرخان خان ألف ألف فلم يقبل منه شيئا ، وأخذ قهرا فقتله صبرا بين يديه ، وأخذ مدينته وقلعته وحواصله ونساءه وأمواله . وفيها خرج الصحاري بن شبيب الخارجي واتبعه طائفة قليلة نحو من ثلاثين رجلا ، فبعث إليهم خالد القسري جندا فقتلوه وجميع أصحابه ، فلم يتركوا منهم رجلا واحدا . وحج بالناس في هذه السنة أبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك ، وحج معه ابن شهاب الزهري ليعلمه مناسك الحج ، وكان أمير مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام بن إسماعيل ، وأمير العراق والمشرق وخراسان خالد القسري ، ونائبه على خراسان بكالها أخوه أسد ابن عبد الله القسري ، وقد قيل إنه توفي في هذه السنة ، وقيل في سنة عشرين فله أعلم . ونائب أرمينية وأذربيجان مروان الحمار والله أعلم .

سنة عشرين ومائة من الهجرة

فيها غزا سليمان بن هشام بلاد الروم وافتتح فيها حصونا ، وفيها غزا إسحاق بن مسلم العقيلي تومان شاه ، وافتتحها وخرب أراضيها . وفيها غزا مروان بن محمد بلاد الترك ، وفيها كانت وفاة أسد ابن عبد الله القسري أمير خراسان ، وكانت وفاته بسبب أنه كانت له دُبيلة في جوفه ، فلما كان مهرجان هذه السنة قدمت الدهاقين - وهم أمراء المدن السكار - من سائر البلدان بالهدايا والتحف ، على أسد ، وكان فيمن قدم هراة ودهقانها ، واسم دهقانها خراسان شاه ، فقدم بهديايا عظيمة وتحف عزيزة ، وكان من جملة ذلك قصر من ذهب ، وقصر من فضة ، وأباريق من ذهب ، وصحاف من ذهب وفضة ، وتفاصيل من حرير تلك البلاد ألوان ملونة ، فوضع ذلك كله بين يدي أسد حتى استلأ المجلس ، ثم قام الدهقان خطيبا فامتدح أسداً بمخصال حسنة ، على عقله ورياسته وعبدله ومنعه أهله وخاصته أن يظلموا أحدا من الرعايا بشئ قل أو كثير ، وأنه قهر الخلق الأعظم ، وكان في مائة ألف

(١) هو الضحاك بن قيس . أنظر الطبري (٢ : ١٦٢٧) طبع أوربا

فكسره وقتله ، وأنه يفرح بما يفد إليه من الأموال ، وهو بما خرج من يده أفرح وأشد سرورا ،
فأتى عليه أسد وأجلسه ، ثم فرق أسد جميع تلك الهدايا والأموال وما هناك أجمع على الأمراء
والأكابر بين يديه ، حتى لم يبق منه شيء ، ثم قام من مجلسه وهو عليل من تلك الدبيلة ، ثم أفاق إفاقة
وجيء بهدية كثرى فجعل يفرقها على الحاضرين واحدة واحدة ، فألقى إلى دهقان خراسان واحدة
فانفجرت دبيلته وكان فيها حتفه ، واستخلف على عمله جعفر بن حنظلة البهراني ، فمكث أميرا أربعة
أشهر حتى جاء عهد نصر بن سيار في رجب منها ، فعلى هذا تكون وفاة أسد في صفر من هذه السنة ،
وقد قال فيه ابن عرس العبدى يرثيه :

نعى أسد بن عبد الله ناع * فربّ القلب للكل المطاع
يبلخ وافق المقدار يسرى * وما لقضاء ربك من دفاع
فجودى عين بالعبوات سحاً * ألم يحزنك تفريق الجاع
أناه حمامه في جوف ضيع * وكم بالضيع من بطل شجاع
أناه حمامه في جوف صيغ * وكم بالصيغ من بطل شجاع
كتائب قد يحبون المنادى * على جرد مسومة سراع
سقيت الغيث إنك كنت غيثاً * مرياً عند مرئاد النجاع

وفيها عزل هشام خالد بن عبد الله القسرى عن نيابة العراق ، وذلك أنه انحصر منه لما كان يبلغه
من إطلاق عبارة فيه ، وأنه كان يقول عنه ابن الحقاء ، وكتب إليه كتابا فيه غلظة ، فرد عليه هشام
رداً عنيفاً ، ويقال إنه حسده على سعة ما حصل له من الأموال والحواصل والغلات ، حتى قيل إنه
كان دخله في كل سنة ثلاثة عشر ألف ألف دينار ، وقيل درهم ، ولولده يزيد بن خالد عشرة آلاف
ألف ، وقيل إنه وفد إليه رجل من أئام المؤمنين من قريش يقال له ابن عمرو ، فلم يرحب به ولم
يبدأ به ، فكتب إليه هشام يعنفه ويبكته على ذلك ، وأنه حال وصول هذا الكتاب إليه يقوم من
فوره بمن حوله من أهل مجلسه فينطلق على قدميه حتى يأتي باب ابن عمرو صاغرا ذليلاً مستأذاً
عليه ، متنصلاً إليه مما وقع ، فإن أذن لك وإلا فقف على بابه حولا غير متحلل من مكانك ولا زائل ،
ثم أمرك إليه إن شاء عزلك وإن شاء أبقاك ، وإن شاء انتصر ، وإن شاء عفا . وكتب إلى ابن عمرو
يعلمه بما كتب إلى خالد ، وأمره إن وقف بين يديه أن يضربه عشرين سوطاً على رأسه ، إن رأى
ذلك مصلحة . ثم إن هشاماً عزل خالداً وأخفى ذلك ، وبعث البريد إلى نائبه على اليمن وهو يوسف
ابن عمر فولاه إمرة العراق ، وأمره بالمسير إليها والقдом عليها في ثلاثين راكبا ، قدموا الكوفة وقت
السحر ، فدخلوها ، فلما أذن المؤذن أمره يوسف بالاقامة : قال : إلى أن يأتي الأمام - يعني خالداً -

فأنهره وأمره بالأقامة وتقديم يوسف فصلى وقرأ [إذا وقعت الواقعة] و [سأل سائل] ثم انصرف فبعث إلى خالد وطارق وأصحابهما ، فاحضروا فأخذ منهم أموالا كثيرة ، صادر خالداً بمائة ألف ألف درهم ، وكانت ولاية خالد في شوال سنة خمس ومائة ، وعزل عنها في جمادى الأولى من هذه السنة - أعنى سنة عشرين ومائة - وفي هذا الشهر قدم يوسف بن عمر على ولاية العراق مكان خالد بن عبد الله القسري ، واستناب على خراسان جديع بن علي السكراني ، وعزل جعفر بن حنظلة الذي كان استنابه أسد ، ثم إن يوسف بن عمر عزل جديعا في هذه السنة عن خراسان ، وولى عليها نصر ابن سيار ، وذهب جميع ما كان اقتناه وحصله خالد من العقار والأملك وهلة واحدة ، وقد كان أشار عليه بعض أصحابه لما بلغهم عتب هشام عليه أن يبعث إليه يرض عليه بعض أملاكه ، فما أحب منها أخذه وما شاء ترك ، وقالوا له : لأن يذهب البعض خير من أن يذهب الجميع مع العزل والاختراق فامتنع من ذلك واغتر بالدنيا وعزت نفسه عليه أن يذل ، ففجأه العزل ، وذهب ما كان حصله وجمعه ومنعه ، واستقرت ولاية يوسف بن عمر على العراق وخراسان ، واستقرت نيابة نصر بن سيار على خراسان ، فتمهدت البلاد وأمن العباد لله الحمد والمنة . وقد قال سوار بن الأشمري في ذلك :

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة * من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما أتى يوسف أخبار ما لقيت * اختار نصراً لها نصر بن سيار

وفي هذه السنة استبطأت شيعة آل العباس كتاب محمد بن علي إليهم ، وقد كان عتب عليهم في اتباعهم ذلك الزنديق الملقب بخداش ، وكان خرمياً ، وهو الذي أحل لهم المنكرات ودنس المحارم والمصاهرات ، فقتله خالد القسري كما تقدم ، فعتب عليهم محمد بن علي في تصديقهم له واتباعهم إياه على الباطل ، فلما استبطأوا كتابه إليهم بعث إليهم رسولا يخبرهم أمره ، وبعثوا هم أيضاً رسولا ، فلما جاء رسولهم أنله محمد بما ذا عتب عليهم بسبب الخرمي ، ثم أرسل مع الرسول كتابا مختوما ، فلما فتحوه لم يجدوا فيه سوى : بسم الله الرحمن الرحيم ، تعلموا أنه إنما عتبنا عليكم بسبب الخرمي . ثم أرسل رسولا إليهم فلم يصدقوه كثير منهم وهوابة ، ثم جاءت من جهته عصى ملوياً عليها حديد ونحاس ، فعلموا أن هذا إشارة لهم إلى أنهم عصاة ، وأنهم مختلفون باختلاف ألوان النحاس والحديد . قال ابن جرير : وحج بالناس فيها محمد بن هشام الخزومي فيما قاله أبو معشر ، قال : وقد قيل إن الذي حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وقيل ابنه يزيد بن هشام فله سبحانه وتعالى أعلم ،

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة

ففيها غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح مطامير وهو حصن ، واقتتح مروان بن محمد بلاد صاحب الذهب ، وأخذ قلاعه وخرب أرضه ، فأذعن له بالجزية في كل سنة بألف رأس يؤديها إليه ، وأعطاه

رها على ذلك . وفيها في صفر قتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الذي تنسب إليه الطائفة الزيدية ، في قول الواقدي ، وقال هشام الكلبي : إنما قتل في صفر من سنة ثنتين وعشرين فله أعلم . وقد ساق محمد بن جرير سبب مقتله في هذه السنة تبعاً للواقدي ، وهو أن زيداً هذا وفد على يوسف بن عمر فسأله هل أودع خالد القسري عندك مالا ؟ فقال له زيد بن علي : كيف يودعني مالا وهو يشتم آبائي على منبره في كل جمعة ؟ فأحلفه أنه ما أودع عنده شيئاً ، فأمر يوسف بن عمر بإحضار خالد من السجن فجئ به في عباءة ، فقال : أنت أودعت هذا شيئاً نستخلصه منه ؟ قال : لا ، وكيف وأنا أشتم أباه كل جمعة ؟ فتركه عمر وأعلم أمير المؤمنين بذلك فغفا عن ذلك ، ويقال بل استحضرهم فحلفوا بما حلفوا . ثم إن طائفة من الشيعة النفث على زيد بن علي ، وكانوا نحواً من أربعين ألفاً ، فنهاه بعض النصحاء عن الخروج ، وهو محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وقال له : إن جسدك خير منك ، وقد النفث على بيعته من أهل العراق ثمانون ألفاً ، ثم خانوه أحوج ما كان إليهم ، وإني أحذرك من أهل العراق . فلم يقبل بل استمر يبائع الناس في الباطن في الكوفة ، على كتاب الله وسنة رسوله حتى استفحل أمره بها في الباطن ، وهو يتحول من منزل إلى منزل ، وما زال كذلك حتى دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائة ، فكان فيها مقتله كما سند كره قريباً . وفيها غزا نصر بن سيار أمير خراسان غزوات متعددة في الترك ، وأسر ملكهم كورصول في بعض تلك الحروب وهو لا يعرفه ، فلما تيقنه وتحققه ، سأل منه كورصول أن يطلقه على أن يرسل له ألف بعير من إبل الترك . وهي البغاتي . وألف رذون ، وهو مع ذلك شيخ كبير جداً ، فشاور نصر بن سيار بحضرته من الأمراء في ذلك ، فنهى من أشار بإطلاقه ، ومنهم من أشار بقتله . ثم سأله نصر بن سيار كم غزوت من غزوة ؟ فقال : ثنتين وسبعين غزوة ، فقال له نصر : ما مثلك يطلق ، وقد شهدت هذا كله ، ثم أمر به فضربت عنقه وصلبه ، فلما بلغ ذلك جيشه من قتله باتوا تلك الليلة يجعمون ويبيكون عليه ، وجندوا لحام وشعورهم وقطعوا آذانهم وحرقوا خياما كثيرة ، وقتلوا أنعاما كثيرة ، فلما أصبح أمر نصر باحراقه لئلا يأخذوا جثته ، فكان حريقه أشد عليهم من قتله ، وانصرفوا خائبين صاغرين خاسرين ، ثم كر نصر على بلادهم فقتل منهم خلقاً وأسر أمماً لا يحصون كثرة ، وكان فيمن حضر بين يديه عجوز كبيرة جداً من الأعاجم أو الأتراك ، وهي من بيت مملكة ، فقالت لنصر بن سيار : كل ملك لا يكون عنده ستة أشياء فهو ليس بملك ، وزير صادق يفصل خصومات الناس ويشاوره ويناصحه ، وطباخ يصنع له ما يشتهي ، وزوجة حسناء إذا دخل عليها مغتما فنظر إليها سرته وذهب غمه ، وحصن منيع إذا فزع رعاياه لجأوا إليه فيه ، وشيف إذا قارع به الأقران لم يخش خيائته ، وذخيرة إذا حملها فأين ما وقع من الأرض عاش بها .

وحج بالناس فيها محمد بن هشام بن إسماعيل نائب مكة والمدينة والطائف ، ونائب العراق يوسف بن عمر ، ونائب خراسان نصر بن سيار ، وعلى أرمينية مروان بن محمد .
ذكر من توفي فيها من الأعيان :

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

والمشهور أنه قتل في التي بعدها كما سيأتي بيانه إن شاء الله

مسلمة بن عبد الملك

ابن مروان القرشي الأموي ، أبو سعيد وأبو الأصبع الدمشقي ، قال ابن عساكر : وداره بدمشق في حجلة القباب عند باب الجامع القبلي ، ولي الموسم أيام أخيه الوليد ، وغزا الروم غزوات وحاصر القسطنطينية ، وولاه أخوه يزيد إمرة العراقيين ، ثم عزله وتولى أرمينية . وروى الحديث عن عمر بن عبد العزيز ، وعنه عبد الملك بن أبي عثمان ، وعبيد الله بن قزعة ، وعيينة والد سفيان بن عيينة وابن أبي عمير ، ومعاوية بن خديج ، ويحيى بن يحيى الفسافي .

قال الزبير بن بكار : كان مسلمة من رجال بني أمية ، وكان يلقب بالجرادة الصفراء ، وله آثار كثيرة ، وحروب ونكاية في العدو من الروم وغيرهم . قلت : وقد فتح حصونا كثيرة من بلاد الروم . ولما ولي أرمينية غزا الترك فباع باب الأبواب فهدم المدينة التي عنده ، ثم أعاد بناءها بعد تسع سنين . وفي سنة ثمان وتسعين غزا القسطنطينية فحاصرها وافتتح مدينة الصقالبة ، وكسر ملكهم البرجان ، ثم عاد إلى محاصرة القسطنطينية . قال الأوزاعي : فأخذوه وهو يغازيهم صداع عظيم في رأسه ، فبعث ملك الروم إليه بقلنسوة وقال : ضعها على رأسك يذهب صداعك ، فحشى أن تكون مكيدة فوضعها على رأس بهيمة فلم ير إلا خيراً ، ثم وضعها على رأس بعض أصحابه فلم ير إلا خيراً ، فوضعها على رأسه فذهب صداعه ، ففتقها فاذا فيها سبعون سطرًا هذه الآية [إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا] الآية مكررة لاغير ، رواه ابن عساكر .

وقد لقي مسلمة في حصاره القسطنطينية شدة عظيمة ، وجاع المسلمون عندها جوعاً شديداً ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز أرسل إليهم البريد يأمرهم بالرجوع إلى الشام ، فحلف مسلمة أن لا يقلع عنهم حتى يبنوا له جامعاً كبيراً بالقسطنطينية ، فبنوا له جامعاً ومنازة ، فهو بها إلى الآن يصلي فيه المسلمون الجمعة والجماعة ، قلت : وهي آخر ما يفتحها المسلمون قبل خروج الدجال في آخر الزمان ، كما ستورده في الملاحم والفتن من كتابنا هذا إن شاء الله . ونذكر الأحاديث الواردة في ذلك هناك ، وبالجملة كانت لمسلمة مواقف مشهورة ، ومساعي مشكورة ، وغزوات متتالية منشورة ، وقد افتتح حصونا وقلاعاً ، وأحيا بعزمه قصوراً وبقاعاً ، وكان في زمانه في الغزوات نظير خالد بن الوليد

في أيامه ، في كثرة مغازيه ، وكثرة فتوحه ، وقوة عزمه ، وشدة بأسه ، وجوده تصرفه في نقضه وإبرامه ، وهذا مع الكرم والفصاحة ، وقال يوماً لنصيب الشاعر : سلمى ، قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : لأن كفك بالجزيل أكثر من مسألتي باللسان . فأعطاه ألف دينار . وقال أيضاً : الأنبياء [لا يقتنابون] كما يقتناب الناس ما ناب نبي قط [وقد أوصى بثلاث ماله لأهل الأدب ، وقال : إنها صنعة جحف أهلها . وقال الوليد بن مسلم وغيره : توفي يوم الأربعاء لسبع مضين من المحرم سنة إحدى وعشرين ومائة ، وقيل في سنة عشرين ومائة ، وكانت وفاته بموضع يقال له الخانوت ، وقد دفن بموضعهم ، وهو ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقال :

أقولُ وما البعدُ إلا الردى * أمسَلُ لا تبعدن مسلة
فقد كنتُ نوراً لنا في البلاد * مضيتُ فقد أصبحت مظلمة
وفنكتم موتك نخشى اليقين * فأبدي اليقين لنا الجملة

نمير بن قيس

الأشعري قاضي دمشق ، تابعي جليل ، روى عن حذيفة مرسلًا وأبي موسى مرسلًا وأبي الدرداء وعن معاوية مرسلًا وغير واحد من التابعين ، وحدث عنه جماعة كثيرون ، منهم الأوزاعي وسعيد ابن عبد العزيز ويحيى بن الحارث الذمري . ولاد هشام بن عبد الملك القضاء بدمشق بعد عبد الرحمن ابن الخشاش المذري ، ثم استعفى هشاماً فعفاه وولى مكانه يزيد بن عبد الرحمن بن أبي ملك . وكان نمير هذا لا يحكم باليمين مع الشاهد ، وكان يقول : الأدب من الآباء ، والصلاح من الله . قال غير واحد : توفي سنة إحدى وعشرين ومائة ، وقيل سنة ثنتين وعشرين ومائة ، وقيل سنة خمس عشرة ومائة ، وهو غريب والله سبحانه أعلم

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائة

ففيها كان مقتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان سبب ذلك أنه لما أخذ البيعة ممن بآيحه من أهل الكوفة ، أمرهم في أول هذه السنة بالخروج والتأهب له ، فشرعوا في أخذ الأهبة لذلك . فانطلق رجل يقال له سليمان بن سراقه إلى يوسف بن عمر نائب العراق فأخبره - وهو بالحيرة يومئذ - خبر زيد بن علي هذا ومن معه من أهل الكوفة ، فبعث يوسف بن عمر يطلبه ويلح في طلبه ، فلما علمت الشيعة ذلك اجتمعوا عند زيد بن علي فقالوا له : ما قولك برحمتك الله في أبي بكر وعمر ؟ فقال : غفر الله لهما ، ما سمعت أحداً من أهل بيتي تبرأ منهما ، وأنا لا أقول فيهما إلا خيراً ، قالوا : فلم تطلب إذا بدم أهل البيت ؟ فقال : إنا كنا أحق الناس بهذا الأمر ، ولكن التوم سنأثروا علينا به ودفعونا عنه ، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً ، قدولوا فعدلوا ، وعملوا بالسكتاب

والسنة . قالوا : فلم تقاتل هؤلاء إذا ؟ قال : إن هؤلاء ليسوا كأولئك ، إن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم ، وإني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه (ص) ، وإحياء السنن وإماتة البدع ، فان تسمعوا يكن خيراً لكم ولي ، وإن تابوا فلست عليكم بوكيل . فرفضوه وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه ، فلهمذا سموا الرافضة من يومئذ ، ومن تابعه من الناس على قوله سموا الزيدية ، وغالب أهل الكوفة منهم رافضة ، وغالب أهل مكة إلى اليوم على مذهب الزيدية ، وفي مذهبهم حق ، وهو تعديل الشيخين ، وباطل وهو اعتقاد تقديم علي عليهما ، وإيس على مقدما عليهما ، بل ولا عثمان على أصح قول أهل السنة الثابتة ، والآثار الصحيحة الثابتة عن الصحابة ، وقد ذكرنا ذلك في سيرة أبي بكر وعمر فيما تقدم . ثم إن زيدا عزم على الخروج بمن بقي معه من أصحابه ، فواعدهم ليلة الأربعاء من مستهل صفر من هذه السنة . فبلغ ذلك يوسف بن عمر ، فكتب إلى نائبه على الكوفة وهو الحكم بن الصلت يأمره بجمع الناس كلهم في المسجد الجامع ، فجمع الناس لذلك في يوم الثلاثاء سلخ الحرم ، قبل خروج زيد بيوم ، وخارج زيد ليلة الأربعاء في برد شديد ، ورفع أصحابه النيران ، وجعلوا ينادون يامنصور يامنصور ، فلما طلع الفجر إذا قد اجتمع معه مائتان وثمانية عشر رجلاً ، فجعل زيد يقول : سبحان الله ! أين الناس ؟ فقيل : هم في المسجد محصورون . وكتب الحكم إلى يوسف يعلمه بخروج زيد بن علي ، فبعث إليه سرية إلى الكوفة ، وركبت الجيوش مع نائب الكوفة ، وجاء يوسف بن عمر أيضاً في طائفة كبيرة من الناس ، فالتقى بمن معه جرثومة منهم فبهن خمسمائة فارس ، ثم أتى الكنااسة فجعل على جمع من أهل الشام فهزمهم ، ثم اجتاز بيوسف بن عمر وهو واقف فوق تل ، وزيد في مائتي فارس ولو قصد يوسف بن عمر لقتله ، ولكن أخذ ذات اليمين ، وكلما لقي طائفة هزمهم ، وجعل أصحابه ينادون : يا أهل الكوفة اخرجوا إلى الدين والعز والدنيا ، فانكم لستم في دين ولا عز ولا دنيا ، ثم لما أمسوا انضاف إليه جماعة من أهل الكوفة ، وقد قتل بعض أصحابه في أول يوم ، فلما كان اليوم الثاني اقتتل هو وطائفة من أهل الشام فقتل منهم سبعين رجلاً ، وانصرفوا عنه بشر حال ، وأمسوا فعبأ يوسف بن عمر جيشه جداً ، ثم أصبحوا فالتقوا مع زيد فكشفهم حتى أخرجهم إلى السبخة ، ثم شد عليهم حتى أخرجهم إلى بني سليم ، ثم تبعهم في خيله ورجله حتى أخذوا على الساء ، ثم اقتتلوا هناك قتالاً شديداً جداً ، حتى كان جنح الليل رمى زيد بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى ، فوصل إلى دماغه ، فرجع ورجع أصحابه ، ولا يظن أهل الشام أنهم رجوا إلا لأجل المساء والليل ، وأدخل زيد في دار في سكة البريد ، وجيء بطبيب فاتزع ذلك السهم من جبهته ، فاعدا أن انتزع حتى مات من ساعته رحمه الله .

فاختلف أصحابه أين يدفونه ، فقال بعضهم : ألبسوه درعه وألقوه في الماء ، وقال بعضهم :

أحترقوا رأسه وأتركوا جثته في القنلى ، فقال ابنه : لا والله لأتأكل ألبى الكلاب . وقال بعضهم :
 ادفنوه في العباسية ، وقال بعضهم : ادفنوه في الحفرة التي يؤخذ منها الطين ، ففعلوا ذلك وأجروا على
 قبره الماء لئلا يعرف ، وانفعل أصحابه حيث لم يبق لهم رأس يقاتلون به ، فما أصبح الفجر ولحم قائمه
 ينهضون بها ، وتتبع يوسف بن عمر الجرحي هل يجد زيدا بينهم ، وجاء مولى لزيد سندی قد شهد
 دفنه فدل على قبره فأخذ من قبره ، فأمر يوسف بن عمر بصليبه على خشبة بالكناسة ، ومعه نصر بن
 خزيمية ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري ، وزيد النهدي ، ويقال إن زيدا مكث
 مصلوبا أربع سنين ، ثم أنزل بعد ذلك وأحرق بالله أعلم . وقد ذكر أبو جعفر ابن جرير الطبري
 أن يوسف بن عمر لم يعلم بشيء من ذلك حتى كتب له هشام بن عبد الملك : إنك لغافل ، وإن زيد
 ابن علي غاز ذنبه بالكوفة ببائع له ، فألح في طلبه وأعطاه الأمان ، وإن لم يقبل فقاتله ، فطلبه
 يوسف حتى كان من أمره ماتقدم ، فلما ظهر على قبره حذر رأسه وبعثه إلى هشام ، وقام من بعده الوليد
 ابن يزيد فأمر به فأنزل وحرق في أيامه قبض الله الوليد بن يزيد . فأما ابنه يحيى بن زيد بن علي فاستجار
 بعبد الملك بن بشر بن مروان ، فبعث إليه يوسف بن عمر يتهده حتى يحضره ، فقال له عبد الملك
 ابن بشر : ما كنت لأوى مثل هذا الرجل وهو عدونا وابن عدونا . فصدقه يوسف بن عمر في
 ذلك ، ولما هدا الطالب عنه سيره إلى خراسان نخرج يحيى بن زيد في جماعة من الزيدية إلى خراسان
 فأقاموا بها هذه المدة .

قال أبو مخنف : ولما قتل زيد خطب يوسف بن عمر أهل الكوفة قتهدهم وتوعدهم وشتهم وقال
 لهم فيما قال : والله لقد استأذنت أمير المؤمنين في قتل خلق منكم ، ولو أذن لي لقتلت مقاتلتكم
 وسبيت ذراريتكم ، وما صعدت لهذا المنبر إلا لأسمعكم ما تكرهون .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة قتل عبد الله البطال في جماعة من المسلمين بأرض الروم ، ولم
 يزد ابن جرير على هذا ، وقد ذكر هذا الرجل الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير فقال :

عبد الله أبو يحيى المعروف بالبطال

كان ينزل إنطاكية ، حكى عنه أبو مروان الأنطاكي ، ثم روى بإسناده أن عبد الملك بن
 مروان حين عقد لابنه مسلمة على غزو بلاد الروم ، ولي على رؤساء أهل الجزيرة والشام البطال ،
 وقال لابنه : سيره على ظلأعك ، وأمره فليبعس بالليل العسكر ، فانه أمين ثقة مقدم شجاع . وخرج
 معهم عبد الملك يشيعهم إلى باب دمشق . قال : فقدم مسلمة البطال على عشرة آلاف يكونون بين
 يديه ترسا من الروم أن يصلوا إلى جيش المسلمين . قال محمد بن عائذ الدمشقي : ثنا الوليد بن مسلمة
 حدثني أبو مروان - شيخ من أهل إنطاكية - قال : كنت أغار مع البطال وقد أوطأ الروم ذلا ،

قال البطال فسألني بعض ولاية بنى أمية عن أعجب ما كان من أمرى في مغازى فيهم ، فقلت له : خرجت في سرية ليلاً فدفعتنا إلى قرية فقلت لأصحابي : اركبوا خيلكم ولا تتركوا أحداً بقتل ولا بشئ حتى تستمکنوا من القرية ومن سكانها ، ففعلوا وافترقوا في أزقتها ، فدفعت في أناس من أصحابي إلى بيت يزهر سراجة ، وإذا امرأة تسكت ابنها من بكائه ، وهي تقول له : لتسكتن أو لأدفنك إلى البطال يذهب بك ، وانتشلتني من سريرته وقالت : خذني يا بطال ، قال : فأخذته .

وروى محمد بن عائذ عن الوليد بن مسلم عن أبي مروان الأنطاكي عن البطال قال : انفردت مرة ليس معي أحد من الجنود ، وقد سمعت خلفي مخللة فيها شمير ، ومعنى منديل فيه خبز وشواء ، فبينما أنا أسير لعلني ألقى أحداً منفرداً ، أو أطلع على خبر ، إذا أنا ببستان فيه بقول حسنة ، فنزلت وأكأت من ذلك البقل بالخبز والشواء مع النقل ، فأخذني إسهال عظيم قت منه مراراً ، فنفثت أن أضعف من كثرة الإسهال ، فركبت فرسي والإسهال مستمر على حاله ، وجعلت أخشى إن أنا نزلت عن فرسي أن أضعف عن الركوب ، وأفرط بي الإسهال في السير حتى خشيت أن أسقط من الضعف ، فأخذت بعنان الفرس ونمت على وجهي لا أدري أين يسير الفرس بي ، فلم أشعر إلا بقرع لعاله على بلاط ، فأرفع رأسي فإذا دير ، وإذا قد خرج منه نسوة صحبة امرأة حسناء جميلة جداً ، فجعلت تقول بلسانها : أنزلني ، فأنزلني ففسلن عني ثيابي وصرجي وفرسي ، ووضعنني على سرير وعملن لي طعاماً وشراباً ، فمكثت يوماً وليلة مستوية ، ثم أقمت بقية ثلاثة أيام حتى ترد إلى حالي ، فبينما أنا كذلك إذ أقبل البطريق وهو يريد أن يتزوجها ، فأمرت بفرسي فحول وعلق على الباب الذي أنا فيه ، وإذا هو بطريق كبير فيهم ، وهو إنما جاء لخطبتها ، فأخبره من كان هنالك بأن هذا البيت فيه رجل وله فرس ، فهم بالهجوم على فئنته المرأة من ذلك ، وأرسلت تقول له : إن فتح عليه الباب لم أقض حاجته ، فثناء ذلك عن الهجوم على ، وأقام البطريق إلى آخر النهار في ضيافتهم ، ثم ركب فرسه وركب معه أصحابه وانطلق . قال البطال : فتهضت في أثرهم فهمت أن تمنعني خوفاً على منهم فلم أقبل ، وسقت حتى لحقتهم ، فجعلت عليه فأنفج عنه أصحابه ، وأراد الفرار فألحقه فأضرب عنقه واستلبته وأخذت رأسه مسطاً على فرسي ، ورجعت إلى الدير ، فخرجن إلي ووقفن بين يدي ، فقلت : اركبن ، فركبن ما هنالك من الدواب وسقت بهن حتى أتيت أمير الجيش فدفعتن إليه ، ففعلني ما شئت منهن ، فأخذت تلك المرأة الحسناء بعينها ، فهي أم أولادي . والبطريق في لغة الروم عبارة عن الأمير الكبير فيهم ، وكان أبوها بطريقاً كبيراً فيهم - يعني تلك المرأة - وكان البطال بعد ذلك يكتب أباهاً ويهاديه .

وذكر أن عبد الملك بن مروان لما ولاه المصيصة بعث البطال سرية إلى أرض الروم ، فغلب عنه خبرها فلم يدر ما صنعوا ، فركب بنفسه وحده على فرس له وسار حتى وصل عمورية ، فطرق بابها ليلاً

فقال له البواب : من هذا ؟ قال البطال : فقلت أنا سياف الملك ورسوله إلى البَطْرِيْق ، فأخذ لي طريقاً إليه ، فلما دخلت عليه إذا هو جالس على سرير فجلست معه على السرير إلى جانبه ، ثم قلت له : إني قد جئت في رسالة فر هؤلاء فليُنصروا ، فأمر من عنده فذهبوا ، قال : ثم قام فأغلق باب الكنيسة على وعليه ، ثم جاء فجلس مكانه ، فاخترطت سيفي وضربت به رأسه صفحاً وقلت له : أنا البطال فأصدقني عن السرية التي أرسلتها إلى بلادك وإلا ضربت عنقك الساعة ، فأخبرني ما خبرها ، فقال : هم في بلاد يَنْتهبون ما تهميأ لهم ، وهذا كتاب قد جاءني يخبر أنهم في وادي كذا وكذا ، والله لقد صدقتك . فقلت : هات الأمان ، فأعطاني الأمان ، فقلت : إيتني بطعام ، فأمر أصحابه فجاءوا بطعام فوضع لي ، فأكلت فقامت لا أنصرف فقال لأصحابه : اخرجوا بين يدي رسول الملك ، فانطلقوا يتعادون بين يدي ، وانطلقت إلى ذلك الوادي الذي ذكر فإذا أصحابي هنالك ، فأخذتهم ورجعت إلى المصيصة . فهذا أغرب ما جرى

قال الوليد : وأخبرني بعض شيوخنا أنه رأى البطال وهو قافل من حجته ، وكان قد شغل بالجهاد عن الحج ، وكان يسأل الله دائماً الحج ثم الشهادة ، فلم يتمكن من حجة الاسلام إلا في السنة التي استشهد فيها رحمه الله تعالى ، وكان سبب شهادته أن ليون ملك الروم خرج من القسطنطينية في مائة ألف فارس ، فبعث البطريرق - الذي البطال متزوج بابنته التي ذكرنا أمرها - إلى البطال يخبره بذلك ، فأخبر البطال أمير عساكر المسلمين بذلك ، وكان الأمير مالك بن شبيب ، وقال له : المصلحة تقتضي أن تتحصن في مدينة حران ، فنكون بها حتى يقدم علينا سليمان بن هشام في الجيوش الاسلامية ، فأبى عليه ذلك ودهمهم الجيش ، فاقتتلوا قتالاً شديداً والأبطال تحوم بين يدي البطال ولا يتجاسر أحد أن ينوه باسمه خوفاً عليه من الروم ، فاتفق أن ناداه بعضهم وذكر اسمه غلظاً منه ، فلما سمع ذلك فرسان الروم حملوا عليه حملة واحدة ، فاقتلوه من سرجه برماحهم فألقوه إلى الأرض ، ورأى الناس يقتلون ويأسرون ، وقتل الأمير الكبير مالك بن شبيب ، وانكسر المسلمون وانطلقوا إلى تلك المدينة الخراب فتحصنوا فيها ، وأصبح اليون فوقف على مكان المعركة فإذا البطال باخر رمق فقال له ليون : ماهذا يا أبا يحيى ؟ فقال : هكذا تقتل الأبطال ، فاستدعى ليون بالأطباء ليداووه فإذا جراحه قد وصلت إلى مقاتله ، فقال له ليون : هل من حاجة يا أبا يحيى ؟ قال : نعم ، فأمر من يملك من المسلمين أن يلوا غسل والصلاة على ودفني ، ففعل الملك ذلك وأطلق لأجل ذلك أولئك الأسارى ، وانطلق ليون إلى جيش المسلمين الذين تحصنوا فحاصروهم ، فبينما هم في تلك الشدة والحصار إذ جاءتهم البرد بقدم سليمان بن هشام في الجيوش الاسلامية ، ففر ليون في جيشه الخبيث هارباً راجعاً إلى بلاده ، قبحه الله ، فدخل القسطنطينية وتحصن بها .

قال خليفة بن خياط : كانت وفاة البطال ومقتله بأرض الروم في سنة إحدى وعشرين ومائة ، وقال ابن جرير : في سنة ثنتين وعشرين ومائة ، وقال ابن حسان الزياتي : قتل في سنة ثلاث عشرة ومائة ، قيل وقد قاله غيره ، وإنه قتل هو والأمر عبد الوهاب بن بخت في سنة ثلاث عشرة ومائة كما ذكرنا ذلك فإله أعلم ، ولكن ابن جرير لم يورخ وفاته إلا في هذه السنة فإله أعلم .

قلت : فهذا ما خص ابن عساكر في ترجمة البطال مع تفصيله للاخبار وإطلاعه عليها ، وأما ما يذكره العمامة عن البطال من السيرة المنسوبة إلى دلمة والبطال والأمر عبد الوهاب والقاضي عقبة ، فكذب وافتراء ووضع بارد ، وجهل وتخبط فاحش ، لا يروج ذلك إلا على غي أو جاهل ردى . كما يروج عليهم سيرة عنزة العبسي المكذوبة ، وكذلك سيرة البكري والدف وغير ذلك ، والكذب المقتل في سيرة البكري أشد إثمًا وأعظم جرماً من غيرها ، لأن واضعها يدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . ومن توفي في هذه السنة من الأعيان :

إياس الذكي

وهو إياس بن معاوية بن مرة بن إياس بن هلال بن رباب بن عبيد بن دريد بن أوس بن سواه ابن عمرو بن سارية بن ثعلبة بن ذبيان بن ثعلبة بن أوس بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، هكذا نسبته خليفة بن خياط ، وقيل غير ذلك في نسبه ، وهو أبو وائلة المزني قاضي البصرة ، وهو تابعي ولجده صحبة ، وكان يضرب المثل بذكائه ، روى عن أبيه عن جده مرفوعاً في الحياء عن أنس وسعيد بن جبيرة وسعيد بن المسيب ونافع وأبي مجلز ، وعنه الحمادان وشعبة والأصمعي وغيرهم . قال عنه محمد بن سيرين : إنه لفهم إنه لفهم ، وقال محمد بن سعد والمجلى وابن معين والنسائي : ثقة . زاد ابن سعد وكان عاقلاً من الرجال فطناً ، وزاد المجلى وكان فقيهاً غفياً . وقدم دمشق في أيام عبد الملك بن مروان ، ووفد على عمر بن عبد العزيز ، ومرة أخرى حين عزله عدي بن أرطاة عن قضاء البصرة . قال أبو عبيدة وغيره : تحاكم إياس وهو صبي شاب وشيخ إلى قاضي عبد الملك بن مروان بدمشق ، فقال له القاضي : إنه شيخ وأنت شاب فلا تسأله في الكلام ، فقال إياس : إن كان كبيراً فالحق أكبر منه ، فقال له القاضي : اسكت ، فقال : ومن يشككم بمحقي إذا سكنت ؟ فقال القاضي : ما أحسبك تنطق بحق في مجلسي هذا حتى تقوم ، فقال إياس : أشهد أن لا إله إلا الله ، زاد غيره فقال القاضي : ما أظنك إلا ظالماً له ، فقال : ما على ظن القاضي خرجت من منزلي . فقام القاضي فدخل على عبد الملك فأخبره خبره فقال : اقض حاجته واخرجه الساعة من دمشق لا يفسد على الناس .

وقال بعضهم : لما عزله عدي بن أرطاة عن قضاء البصرة فرّ منه إلى عمر بن عبد العزيز فوجده

قد مات ، فكان يجلس في حلقة في جامع دمشق ، فتكلم رجل من بنى أمية فرد عليه إياس ، فأغلظ له الأموى فقام إياس ، فقيل للأموى : هذا إياس بن معاوية المزني ، فلما عاد من الغد اعتذر له الأموى وقال : لم أعرفك ، وقد جلست إلينا بذياب السوق وكلتنا بكلام الاشراف فلم نحتمل ذلك .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا نعيم بن حماد ثنا ضمرة عن أبي شاذب قال : كان يقال يولد في كل مائة سنة رجل تام العقل ، فكانوا يرون أن إياس بن معاوية منهم . وقال المعجلي : دخل على إياس ثلاث نسوة فلما رآهن قال : أما إحداهن فريض ، والأخرى بكر ، والأخرى ثيب ، فقيل له بم علمت هذا ؟ فقال : أما المرضع فكلما قعدت أمسكت ثديها بيدها ، وأما البكر فكلما دخلت لم تلتفت إلى أحد ، وأما الثيب فكلما دخلت نظرت ورمت بعينها . وقال يونس بن صعلب^(١) :

ثنا الأخف بن حكيم بأصبهان ثنا حماد بن سلمة سمعت إياس بن معاوية يقول : أعرف الليلة التي ولدت فيها ، وضعت أمي على رأسي جفنة . وقال المدائني قال إياس بن معاوية لأمه : ما شيء سمعته وأنت حامل بي وله جلبة شديدة ؟ قالت : ذاك طست من نحاس سقط من فوق الدار إلى أسفل ، ففرغت فوضعتك تلك الساعة . وقال أبو بكر الخرائطي عن عمر بن شيبه النخعي قال : بلغني أن إياساً قال : ما يسرني أن أكنب كذبة يطلع عليها أبي معاوية . وقال : ما خاصمت أحداً من أهل الاهواء بعقل كذا إلا القدريه ، قلت لم أخبروني عن الظلم ما هو ؟ قالوا : أخذ الانسان ماله من الله : فأن الله له كل شيء . قال بعضهم عن إياس قال : كنت في الكتاب وأنا صبي فجعل أولاد النصارى يضحكون من المسلمين ويقولون : إنهم يزعمون أنه لا فضلة لطعام أهل الجنة ، قلت للفقهاء - وكان نصرانياً - : أليس تزعم أن في الطعام ما ينصرف في غذاء البدن ؟ قال : بلى ، قلت فما ينكر أن يجعل الله طعام أهل الجنة كله غذاء لأبدانهم ؟ فقال له معلمه : ما أنت إلا شيطان .

وهذا الذي قاله إياس وهو صغير بعقله قد ورد به الحديث الصحيح كما سنذكره إن شاء الله في أهل الجنة أن طعامهم ينصرف جشاً وعرقاً كما لك ، فإذا البطن ضامر . وقال سفيان : وحين قدم إياس واسط فجاهه ابن شبرمة بمسائل قد أعدها ، فقال له : أأذن لي أن أسألك ؟ قال : سل وقد ارتبت حين استأذنت ، فسأله عن سبعين مسألة يجيبها فيها ، ولم يخلفها إلا في أربع مسائل ، رده إياس إلى قوله ، ثم قال له إياس : أقرأ القرآن ؟ قال : نعم ! قال أنحفظ قوله [اليوم أكملت لكم دينكم] ؟ قال : نعم ! قال : وما قبلها وما بعدها ؟ قال : نعم ! قال : فهل أبت هذه الآية لآل شبرمة رأياً ؟

وقال عباس عن يحيى بن معين : حدثنا سعيد بن عامر بن عمر بن علي قال قال رجل لإياس ابن معاوية : يا أبا وائلة حتى متى يبق الناس ؟ وحتى متى يتوالد الناس ويموتون ؟ فقال لجلسائه : أجيئوه فلم يكن عندهم جواب ، فقال إياس : حتى تنكامل المدتان ، عدة أهل الجنة ، وعدة أهل النار .

وقال بعضهم : أكرى إياس بن معاوية من الشام قاصدا الحج ، فركب معه في المحارة غيلان القدرى ، ولا يعرف أحدهما صاحبه ، فمكنا ثلاثا لا يكلم أحدهما الآخر ، فلما كان بعد ثلاث تحادنا فتعارفا وتمجب كل واحد منهما من اجتماعه مع صاحبه ، لمباينة ما بينهما في الاعتقاد في القدر ، فقال له إياس : هؤلاء أهل الجنة يقولون حين يدخلون الجنة : [الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله] ويقول أهل النار [ربنا غلبت علينا شقوتنا] وتقول الملائكة [سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا] ثم ذكر له من أشعار العرب وأمثال العجم ما فيه إثبات القدر ثم اجتمع مرة أخرى إياس وغيلان عند عمر بن عبد العزيز فناظر بينهما فقهره إياس ، وما زال يحصره في الكلام حتى اعترف غيلان بالعجز وأظهر التوبة ، فدعا عليه عمر بن عبد العزيز إن كان كاذبا ، فاستجاب الله منه فأمكن من غيلان فقتل وصلب بعد ذلك والله الحمد والمنة .

ومن كلام إياس الحسن : لأن يكون في فعال الرجل فضل عن مقاله خير من أن يكون في مقاله فضل عن فعاله . وقال سفيان بن حسين : ذكرت رجلا بسوء عند إياس بن معاوية فنظر في وجهي وقال : أغزوت الروم ؟ قلت : لا ! قال : السند . والهند والترك ؟ قلت : لا . قال : أسلم منك الروم والسند والهند والترك ولم يسلم منك أخوك المسلم ؟ قال : فلم أعد بعدها . وقال الأصمعي عن أبيه : رأيت إياس بن معاوية في بيت ثابت البناني ، وإذا هو أحمر طويل الذراع غليظ الثياب ، يلون عمامته ، وهو قد غلب على الكلام فلا يتكلم معه أحد إلا غلاه ، وقد قال له بعضهم : ليس فيك عيب سوى كثرة كلامك ، فقال : بحق أتتكلم أم بباطل ؟ قليل بل بحق ، فقال : كلما كثر الحق فهو خير ، ولأمله بعضهم في لباسه الثياب الغليظة فقال : إنما ألبس ثوبا يخدمنى ولا ألبس ثوبا أخدمه ، وقال الأصمعي قال إياس بن معاوية : إن أشرف خصال الرجل صدق اللسان ، ومن عدم فضيلة الصدق فقد فجع بأكرم أخلاقه . وقال بعضهم : سأل رجل إياسا عن النبيذ فقال : هو حرام ، فقال الرجل : فأخبرنى عن الماء فقال : حلال ، قال : فالكسور ، قال : حلال ، قال : فالتمر قال حلال ، قال فما باله إذا اجتمع حرم ؟ فقال إياس : رأيت لورميتك بهذه الحفنة من التراب أتوجعك ؟ قال : لا ، قال : فهذه الحفنة من التبن ؟ قال لا توجعنى ، قال : فهذه الغرفة من الماء ؟ قال لا توجعنى شيئا ، قال : أفرايت إن خلطت هذا بهذا وهذا بهذا حتى صار طينا ثم تركته حتى استعجر ثم رميتك أبوجعك ؟ قال : إى والله وتقتلنى ، قال : فكذلك تلك الأشياء إذا اجتمعت . وقال البدائي : بعث عمر بن عبد العزيز عدى ابن أزيمة على البصرة نائبا وأمره أن يجمع بين إياس والقاسم بن ربيعة الجوشنى ، فأيهما كان أفضقه فليوله القضاء ، فقال إياس وهو يريد أن لا يتولى : أيها الرجل سل قضيى البصرة ، الحسن وابن سيرين ، وكان إياس لا يأتيهما ، فعرف القاسم أنه إن سألهما أشارا به - يعنى بالقاسم - لأنه كان

يأتيهما ، فقال القاسم لعدي : والله الذي لا إله إلا هو إن إلياساً أفضل مني وأقرب مني ، وأعلم بالقضاء ، فإن كنت صادقاً فوله ، وإن كنت كاذباً فما ينبغي أن تولى كاذباً القضاء . فقال إلياس : هذا رجل أوقف على شفيع جهنم فافسد مني يمين كاذبة يستغفر الله ، فقال عدي : أما إذ فطنت إلى هذا فقد وليتك القضاء . فكث سنة يفصل بين الناس ويصلح بينهم ، وإذا تبين له الحق حكم به ، ثم هرب إلى عمر بن عبد العزيز بدمشق فاستغفاه القضاء ، فولى عدي بعده الحسن البصري .

قالوا : لما تولى إلياس القضاء بالبصرة فرح به العلماء حتى قال أيوب : لقد رموها بحجرها ، وجاءه الحسن وابن سيرين فسلما عليه ، فبكي إلياس وذكر الحديث « القضاء ثلاثة ، قاضيان في النار وواحد في الجنة » . فقال الحسن [وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث] إلى قوله [وكلا آتينا حكما علما] قالوا : ثم جالس للناس في المسجد واجتمع عليه الناس للخصومات ، فقام حتى فصل سبعين قضية ، حتى كان يشبه بشرح القاضي . وروى أنه كان إذا أشكل عليه شيء بعث إلى محمد بن سيرين فسأله منه . وقال إلياس : إني لأكلم الناس بنصف عقلي ، فإذا اختصم إلي اثنين جمعت لهما عقلي كله . وقال له رجل : إنك لتعجب برأيك ، فقال : لولا ذلك لم أقض به ، وقال له آخر : إن فيك خصالاً لا تهجيني ، فقال : ما هي ؟ فقال : تحكم قبل أن تفهم ، ولا تجالس كل أحد ، وتلبس الثياب الغليظة . فقال له : أبها أكثر الثلاثة أو الاثنين ؟ قال : الثلاثة . فقال : ما أسرع ما فهمت وأجبت ، فقال أو يجمل هذا أحد ؟ فقال : وكذلك ما أحكم أنا به ، وأما مجالستي لكل أحد فلأن أجلس مع من يعرف لي قدرى أحب إلي من أن أجلس مع من لا يعرف لي قدرى ، وأما الثياب الغلاظ فأنا ألبس منها ما يقيني لا ما أقيه أنا . قالوا ، ونحنا كم إليه اثنان فادعى أحدهما عند الآخر مالا ، وجعله الآخر ، فقال إلياس للودع : أين أودعته ؟ قال : عند شجرة في بستان . فقال : انطلق إليها فقف عندها لملك تتذكر ، وفي رواية أنه قال له : هل تستطيع أن تذهب إليها فتأني بورق منها ؟ قال : نعم ! قال فانطلق ، وجلس الآخر فجعل إلياس يحكم بين الناس ويلاحظه ، ثم استدعاه فقال له : أوصل صاحبك بعد إلى المكان ؟ فقال : لا بعد أصلحك الله . فقال له : قم يا عدو الله فاد إليه حقه ، وإلا جعلتك نكالا . وجاء ذلك الرجل فقام معه فدفع إليه وديعته بكاملها . وجاء آخر فقال له : إني أودعت عند فلان مالا وقد جعدي ، فقال له : اذهب الآن واتقنى غدا . وبعث من فوره إلى ذلك الرجل الجاحد فقال له : إنه قد اجتمع عندنا مال فلم نر له أمينا نضعه عنده إلا أنت ، فضعه عندك في مكان حرير . فقال له ممما وطاعة ، فقال له اذهب الآن واتقنى غدا ، وأصبح ذلك الرجل صاحب الحق فجاء فقال له : اذهب الآن إليه فقل له أعطني حقي وإلا رفعتك إلى القاضي ، فقال له ذلك يخاف أن لا يودع إذا سمع الحاكم خبره ، فدفع إليه ماله بكامله ، فجاء إلى

إياس فأعلمه ، ثم جاء ذلك الرجل من الغد رجاء أن يودع فانتهره إياس وطرده وقال له : أنت خائن . وتحاكم إليه اثنتان في جارية فادعى المشتري أنها ضعيفة العقل ، فقال لها إياس : أى رجل بك أطول ؟ فقالت : هذه ، فقال لها : أتذكرين ليلة ولدت ؟ فقالت نعم . فقال للبائع رد رد .

وروى ابن عساكر أن إياس سمع صوت امرأة من بيتها فقال : هذه امرأة حامل بصبي ، فلما ولدت ولدت كما قال ، فسئل بم عرفت ذلك ؟ قال : سمعت صوتها ونفسها معه فعلمت أنها حامل ، وفي صوتها ضحل فعلمت أنه غلام . قالوا ثم مر يوماً ببعض المسكاتب فإذا صبي هنالك فقال : إن كنت أدري شيئاً فهذا الصبي ابن تلك المرأة ، فإذا هو ابنها . وقال مالك عن الزهري عن أبي بكر قال شهد رجل عند إياس فقال له : ما اسمك ؟ فقال أبو العنفر فلم يقبل شهادته . وقال الثوري عن الأعمش : دعوني إلى إياس فإذا رجل كلما فرغ من حديث أخذ في آخر . وقال إياس : كل رجل لا يعرف عيب نفسه فهو أحمق ، فقيل له : ما عيبك ؟ فقال كثرة الكلام . قالوا : ولما ماتت أمه بكى عليها فتبيل له في ذلك فقال : كان لي بابان ، فتوحان إلى الجنة فغلق أحدهما . وقال له أبوه : إن الناس يلدون أبناء وولدت أنا أباً . وكان أصحابه يجاسون حوله ويكتبون عنه الفراسة ، فبينما هم حوله جلوس إذ نظر إلى رجل قد جاء فجلس على دكة حانوت ، وجعل كلما مر أحد ينظر إليه ، ثم قام فنظر في وجه رجل ثم عاد ، فقال لأصحابه : هذا فقيه كتاب قد أبق له غلام أعور فهو يتطلبه ، فقاموا إلى ذلك الرجل فسألوه فوجدوه كما قال إياس ، فقالوا لإياس : من أين عرفت ذلك ؟ فقال : لما جلس على دكة الحانوت علمت أنه ذو ولاية ، ثم نظرت فإذا هو لا يصلح إلا لفقهاء المكتب ، ثم جعل ينظر إلى كل من مر به فعرفت أنه قد فقد غلاماً ، ثم لما قام فنظر إلى وجه ذلك الرجل من الجانب الآخر ، عرفت أن غلامه أعور . وقد أورد ابن خلكان أشياء كثيرة في ترجمته ، من ذلك أنه شهد عنده رجل في بستان فقال له : كم عدد أشجاره ؟ فقال له : كم عدد جذوع هذا المجلس الذي أنت فيه من مدة سنين ؟ فقلت : لا أدري وأقررت شهادته .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة

ذكر المدائني عن شيوخه أن خاقان ملك الترك لما قتل في ولاية أسد بن عبد الله القسري على خراسان ، تفرق شمل الأتراك ، وجعل بعضهم يغير على بعض ، وبعضهم يقتل بعضاً ، حتى كادت أن تخرب بلادهم ، واشتغلوا عن المسلمين . وفيها سأل أهل الصغد من أمير خراسان نصر بن سيار أن يردم إلى بلادهم ، وسألوه شروطاً أنكرها العلماء ، منها أن لا يعاقب من ارتد منهم عن الاسلام ، ولا يؤخذ أسير المسلمين منهم ، وغير ذلك ، فأراد أن يوافقهم على ذلك لشدة نكايتهم في المسلمين ، فعاب عليه الناس ذلك ، فكتب إلى هشام في ذلك فتوقف ، ثم لما رأى أن هؤلاء إذا استمروا على

ممانعتهم للمسلمين كان ضرره أشد ، أجابهم إلى ذلك ، وقد بعث يوسف بن عمر أمير العراق وفداً إلى أمير المؤمنين يسأل منه أن يضم إليه نيابة خراسان ، وتكلموا في نصر بن سيار بأنه وإن كان شهماً شجاعاً ، إلا أنه قد كبر وضعف بصره فلا يعرف الرجل إلا من قريب بصوته ، وتكلموا فيه كلاماً كثيراً ، فلم يلتفت إلى ذلك هشام ، واستمر به على إمرة خراسان وولايتها . قال ابن جرير : وحج بالناس فيها يزيد بن هشام بن عبد الملك ، والعمال فيها من تقدم ذكركم في التي قبلها . وتوفي في هذه السنة ربيعة بن يزيد القصير من أهل دمشق ، وأبو يونس سليمان بن جبير ، وسماك بن حرب ، ومحمد ابن واسع بن حيان ، وقد ذكرنا تراجمهم في كتابنا التكميل والله الحمد

[قال محمد بن واسع : أول من يدعى يوم القيامة إلى الحساب القضاة . وقال : خمس خصال تميت القلب : الذنب على الذنب ، ومجالسة الموتى ، قيل له : ومن الموتى ؟ قال : كل غنى مترف ، وسلطان جائر . وكثرة مشافة النساء ، وحديثهن ، ومخالطة أهله . وقال مالك بن دينار : إني لأغبط الرجل يكون عيشه كفافاً فيقنع به . فقال محمد بن واسع : أغبط منه والله عندي من يصبح جائعاً وهو عن الله راض . وقال : ما آسى عن الدنيا إلا على ثلاث : صاحب إذا اعوججت قومي ، وصلاة في جماعة يحمل عنى سهوها وأفوز بفضلها ، وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منة ، ولا لله على فيه تبعة . وروى رواد بن الربيع قال : رأيت محمد بن واسع يسوق بزور وهو يعرض حماراً له للبيع ، فقال له رجل : أنرضاه لى ؟ فقال لو رضيته لم أبعه .

ولما قتل محمد بن واسع كثر عليه الناس في العيادة ، قال بعض أصحابه : فدخلت عليه فإذا قوم قعود وقوم قيام ، فقال : ماذا يفنى هؤلاء عنى إذا أخذ بناصيتي وقدمى غداً وألقيت في النار ؟ ! وبعث بعض الخلفاء مالا مستكثراً إلى البصرة ليفرق في فقراء أهلها ، وأمر أن يدفع إلى محمد بن واسع منه فلم يقبله ولم يلمس منه شيئاً ، وأما مالك بن دينار فإنه قبل ما أمر له به ، واشترى به أرقاء وأعتقهم ولم يأخذ لنفسه منه شيئاً ، فجاءه محمد بن واسع يلومه على قبوله جوائز السلطان . فقال له : يا مالك قبأت جوائز السلطان ؟ فقال له مالك : يا أبا عبد الله ! سل أصحابي ماذا فعلت منه ، فقالوا له : إنه اشترى به أرقاء وأعتقهم ، فقال له : سألتك بالله أأقبلك الآن لهم مثل ما كن قبل أن يصلوك . فقام مالك وحشى على رأسه التراب وقال : إنما يعرف الله محمد بن واسع ، إنما مالك حمار إنما مالك حمار ، وكلام محمد بن واسع كثير جداً رحمه الله ^(١)

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة

فيها غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك بلاد الروم فأتى ملك الروم فقاتله فسلم سليمان وغنم .

وفيهما قدم جماعة من دعاة بني العباس من بلاد خراسان قاصدين إلى مكة فمروا بالكوفة فبلغهم أن في السجن جماعة من الأمراء من نواب خالد القسري ، قد حبسهم يوسف بن عمر ، فاجتمعوا بهم في السجن فدعهم إلى البيعة لبني العباس ، وإذا عندهم من ذلك جانب كبير ، فقبلوا منهم ووجدوا عندهم في السجن أبا مسلم الخراساني ، وهو إذ ذاك غلام يخدم عيسى بن مقبل العجلي ، وكان محبوسا فأعجبهم شهامته وقوته واستجابته مع مولاه إلى هذا الأمر ، فاشترى بكر بن ماهان منه بأربعمائة درهم وخرجوا به معهم فاستقنطروه لهذا الأمر ، فكانوا لا يوجهونه إلى مكان إلا ذهب وتنج ما يوجهونه إليه ، ثم كان من أمره ما سئد كره إن شاء الله تعالى فيما بعد . قال الواقدي : ومات في هذه السنة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وهو الذي يدعو إليه دعاة بني العباس ، فقام مقامه ولده أبو العباس السفاح ، والصحيح أنه إنما توفي في التي بعدها . قال الواقدي وأبو معشر : وحج بالناس فيها عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، ومعه امرأته أم مسلم بن هشام بن عبد الملك ، وقيل إنما حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل قاله الواقدي ، والأول ذكره ابن جرير والله أعلم . وكان نائب الحجاز محمد بن هشام بن إسماعيل يقف على باب أم مسلم ويهدي إليها الألفاظ والتحف ويعتذر إليها من التقصير ، وهي لا تلتفت إلى ذلك ، ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها . وفيها توفي :

القاسم بن أبي بزة (١)

أبو عبد الله المكي القاري ، مولى عبد الله بن السائب ، تابعي جليل ، روى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، وعنه جماعة ، ووثقه الأئمة . توفي في هذه السنة على الصحيح ، وقيل بعدها بسنة ، وقيل سنة أربع عشرة ، وقيل سنة خمس عشرة والله أعلم

الزهري

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ، أبو بكر القرشي الزهري أحد الأعلام من أئمة الاسلام ، تابعي جليل ، سمع غير واحد من التابعين وغيرهم . روى الحافظ ابن عساكر عن الزهري قال : أصاب أهل المدينة جهد شديد فارتفعت إلى دمشق ، وكان عندي عيال كثيرة ، فجئت جامعها فجلست في أعظم حلقة ، فإذا رجل قد خرج من عند أمير المؤمنين عبد الملك ، فقال : إنه قد نزل بأمر المؤمنين مسألة - وكان قد سمع من سعيد بن المسيب فيها شيئا وقد شد عنه في أمهات الأولاد برويه عن عمر بن الخطاب - قلت : إني أحفظ عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب ، فأخذني فأدخلني على عبد الملك : فسألني ممن أنت ؟ فانتسبت له ، وذكرت له حاجتي وعيالي ، فسألني هل تحفظ القرآن ؟ قلت : نعم والفرائض والسنن ،

(١) في نسخة القسطنطينية : القاسم بن أبي يسرة . وفي المصرية : القاسم بن مرة .

فسألني عن ذلك كله فأجبته ، قضى ديني وأمر لي بمجازة ، وقال لي : اطلب العلم فاني أرى لك عينا حافظة وقلبا ذكيا ، قال : فرجعت إلى المدينة أطلب العلم وأتبعه ، فبلغني أن امرأة بقاء رأت رؤيا عجيبة ، فأتيها فسألها عن ذلك ، فقالت : إن بعلي غاب وترك لنا خادما وداجنا ونحيلات ، نشرب من لبنها ، ونأكل من ثمرها ، فبينما أنا بين النائمة واليقظ رأيت كأن ابني الكبير - وكان مشتدا - قد أقبل فأخذ الشفرة فذبح ولد الداجن ، وقال : إن هذا يضيق علينا اللبن ، ثم نصب القدر وقطعها ووضعها فيه ، ثم أخذ الشفرة فذبح بها أخاه ، وأخوه صغير كما قد جاء ، ثم استيقظت مذعورة ، فدخل ولدى الكبير فقال : أين اللبن ؟ فقلت : يا بني شربه ولد الداجن ، فقال : إنه قد ضيق علينا اللبن ، ثم أخذ الشفرة فذبحه وقطعه في القدر ، فبقيت مشقة خائفة مما رأيت ، فأخذت ولدى الصغير فغيته في بعض بيوت الجيران ، ثم أقبلت إلى المنزل وأنا مشقة جدا مما رأيت ، فأخذتني عيني فتمت فرأيت في المنام قائلا يقول : مالك مفتمة ؟ فقلت : إني رأيت مناما فأنا أحذر منه فقال : يارؤيا يارؤيا ، فأقبلت امرأة حسناء جميلة ، فقال : ما أردت إلى هذه المرأة الصالحة ؟ قالت : ما أردت إلا خيرا ، ثم قال يا أحلام يا أحلام ، فأقبلت امرأة دونها في الحسن والجمال ، فقال : ما أردت إلى هذه المرأة الصالحة ؟ فقالت : ما أردت إلا خيرا ، ثم قال : يا أضغاث يا أضغاث ، فأقبلت امرأة سوداء شنيعة فقال : ما أردت إلى هذه المرأة الصالحة ؟ فقالت إنها امرأة صالحة فأحببت أن أعلمها ساعة ، ثم استيقظت فجاء ابني فوضع الطعام وقال : أين أخي ؟ فقلت : درج إلى بيوت الجيران ، فذهب وراه فكأنما هدى إليه ، فأقبل به يقبله ، ثم جاء فوضعه وجلسنا جميعا فأكلنا من ذلك الطعام

ولد الزهري في سنة ثمان وخمسين في آخر خلافة معاوية ، وكان قصيرا قليل اللحية ، له شعرات طوال خفيف المارضين . قالوا : وقد قرأ القرآن في نحو من ثمان وثمانين يوما ، وجالس سعيد بن المسيب ثمان سنين ، تمس ركبته ركبته ، وكان يخدم عبيد الله بن عبد الله يستسقى له الماء المالح ، ويأور على مشايخ الحديث ، ومعه ألواح يكتب عنهم فيها الحديث ، ويكتب عنهم كل ما سمع منهم ، حتى صار من أعلم الناس وأعلمهم في زمانه ، وقد احتاج أهل عصره إليه .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن الزهري قال : كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء ، فرأينا أن لا نمنعه أحدا من المسلمين . وقال أبو إسحاق : كان الزهري يرجع من عند عروة فيقول لجارية عنده فيها الكنة : ثنا عروة ثنا فلان ، ويسرد عليها ما سمعه منه ، فتقول له الجارية : والله ما أدري ما تقول ، فيقول لها : اسكتي لكاع ، فاني لا أريدك ، إنما أريد نفسي . ثم وفد على عبد الملك بدمشق كما تقدم فأكرمه وقضى دينه وفرض له في بيت المال ، ثم كان بعد من أصحابه وجلسائه ، ثم كان كذلك عند أولاده من بعده ، الوليد وسليمان ، وكنها عند عمر

ابن عبد العزيز ، وعند يزيد بن عبد الملك ، واستقصاه يزيد مع سليمان بن حبيب ، ثم كان حظيا عند هشام ، وحج معه وجعله معلماً لأولاده إلى أن توفي في هذه السنة ، قبل هشام بسنة . وقال ابن وهب : سمعت الليث يقول : قال ابن شهاب : ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسيته ، قال : وكان يكره أكل التفاح وسؤر الفأرة ، ويقول : إنه ينسى ، وكان يشرب العسل ويقول إنه يذكي ، وفيه يقول فايد بن أقرم .

زرذا وأثنى على الكريم محمد * واذا كر فواضله على الأصحاب

وإذا يقال من الجواد بماله * قيل الجواد محمد بن شهاب

أهل المدائن يعرفون مكانه * وريبع ناديه على الأعراب

يشري وفاء جفانه ويمدها * بكسور انتاج وفق لباب

وقال ابن مهدي : سمعت مالكا يقول : حدث الزهري يوماً بحديث فلما قام أخذت بلجام دابته فاستفهمته فقال : أتستفهمني ؟ ما استفهمت عالماً قط ، ولا رددت على عالم قط ، ثم جعل ابن مهدي يقول فذلك الطوال وتلك المغازي .

وروى يعقوب بن سفيان عن هشام بن خالد السلمي عن الوليد بن مسلم عن سعيد - يعني ابن عبد العزيز - أن هشام بن عبد الملك سأل الزهري أن يكتب لبقية شيئاً من حديثه ، فأملى على كاتبه أربعين حديثاً ثم خرج على أهل الحديث فحدثهم بها ، ثم إن هشاماً قال للزهري : إن ذلك الكتاب ضاع ، فقال : لا عليك ، فأملى عليهم تلك الأحاديث فأخرج هشام الكتاب الأول فإذا هو لم يغادر حرفاً واحداً ، وإنما أراد هشام امتحان حفظه . وقال عمرو بن عبد العزيز : ما رأيت أحداً أحسن سؤلاً للحديث إذا حدث من الزهري . وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار : ما رأيت أحداً أنص للحديث من الزهري ، ولا أهون من الدينار والدرهم عنده ، وما الدراهم والدنانير عند الزهري إلا بمنزلة البعر . قال عمرو بن دينار : ولقد جالست جابراً وابن عباس وابن عمر وابن الزبير فما رأيت أحداً أسبق للحديث من الزهري .

وقال الامام أحمد : أحسن الناس حديثاً وأجودهم إسناداً الزهري ، وقال النسائي : أحسن الأسانيد الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي عن رسول الله (ص) . وقال سعيد عن الزهري : مكثت خمساً وأربعين سنة أختلف من الحجاز إلى الشام ، ومن الشام إلى الحجاز ، فما كنت أسمع حديثاً أستطرفه . وقال الليث : ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب ، ولو سمعته يحدث في الترغيب والترهيب لقلت : ما يحسن غير هذا ، وإن حدث عن الأنبياء وأهل الكتاب قلت لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن الأعراب والأنساب قلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه بدعاً جامعا ، وكان يقول : اللهم إني أسألك من كل خير أحاط به علمك

وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك في الدنيا والآخرة . قال الليث : وكان الزهري أسخى من رأيت ، يعطى كل من جاء وسأله ، حتى إذا لم يبق عنده شيء استسلف . وكان يطعم الناس الثريد ويستقيم العسل ، وكان يستمر على شراب العسل كما يستمر أهل الشراب على شرايهم ، ويقول استونا وحدثونا ، فإذا نفس أحدهم يقول له : ما أنت من سمار قريش ، وكانت له قبة معصرة ، وعليه ملحفة معصرة ، وتحت بساط معصر ، وقال الليث قال يحيى بن سعيد : ما بقي عند أحد من العلم ما بقي عند ابن شهاب .

وقال عبد الرزاق : أنبأ معمر قال قال عمر بن عبد العزيز : عليكم بابن شهاب فإنه ما بقي أحد أعلم بسنة ماضية منه ، وكذا قال مكحول . وقال أيوب : ما رأيت أحداً أعلم من الزهري ، فقيل له : ولا الحسن ؟ فقال : ما رأيت أعلم من الزهري ، وقيل لمكحول : من أعلم من لقيت ؟ قال : الزهري ، قيل : ثم من ؟ قال الزهري ، قيل ثم من ؟ قال الزهري . وقال مالك : كان الزهري إذا دخل المدينة لم يتحدث بها أحداً حتى يخرج . وقال عبد الرزاق عن ابن عيينة : محدثو أهل الحجاز ثلاثة ، الزهري ويحيى بن سعيد وابن جريج . وقال علي بن المديني : الذين أفتوا أربعة ، الزهري ، والحكم ، وحامد وقنادة ، والزهري أفتهم عندي . وقال الزهري : ثلاثة إذا كن في القاضى فليس بقاض ، إذا كره الملاوم وأحب المحامد ، وكره العزل . وقال أحمد بن صالح : كان يقال فصحاء زمانهم الزهري وعمر بن عبد العزيز وموسى بن طلحة وعبيد الله ، رحمهم الله . وقال مالك عن الزهري : أنه قال : إن هذا العلم الذي أدب الله به رسول الله (ص) ، وأدب رسول الله به أمته أمانة الله إلى رسوله ليؤديه على ما أدى إليه ، فمن سمع علماً فليجعله أمامه حجة فيما بينه وبين الله عز وجل .

وقال محمد بن الحسين عن يونس عن الزهري قال : الاعتصام بالسننة نجاة ، وقال الوليد عن الأوزاعي عن الزهري قال : أمروا أحاديث رسول الله (ص) ، كما جاءت . وقال محمد بن إسحاق عن الزهري : إن من غوائل العلم أن يترك العالم حتى يذهب علمه ، وفي رواية أن يترك العالم العمل بالعلم حتى يذهب ، فإن من غوائله قلة انتفاع العالم بعلمه ، ومن غوائله النسيان والكذب ، وهو أشد الغوائل . وقال أبو زرعة عن نعيم بن حماد عن محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال : القراءة على العالم والسماع عليه سواء إن شاء الله تعالى .

وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : إذا طال المجلس كان للشيطان فيه حظ ونصيب ، وقد قضى عنه هشام مرة ثمانين ألف درهم ، وفي رواية سبعة عشر ألفاً ، وفي رواية عشرين ألفاً . وقال الشافعي : عتب رجاء بن حيوة على الزهري في الاسراف وكان يستدين ، فقال له : لا آمن أن يحبس هؤلاء القوم ما بأيديهم عنك فتكون قد حملت على أمانيك ، قال : فوعده الزهري أن يقصر ،

فر به بعد ذلك وقد وضع الطعام ونصب موائد العسل ، فوقف به رجاء وقال : يا أبا بكر ما هذا بالذي
فارقنا عليه ، فقال له الزهري : انزل فان السخى لا تؤدبه التجارب . وقد أشد بعضهم في هذا المعنى
له سحائب جود في أنامله * أمطارها الفضة البيضاء والذهب
يقول في السر إن أسرت نانية * أقصرت عن بعض ما أعطى وما أهب
حتى إذا عاد أيام اليسار له * رأيت أمواله في الناس تنهب
وقال الواقدي : ولد الزهري سنة ثمان وخمسين ، وقدم في سنة أربع وعشرين ومائة إلى أمواله
بثلاث بشعب زبدا ، فأقام بها فرض هناك ومات وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق ، وكانت وفاته
لسبع عشرة من رمضان في هذه السنة ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، قالوا : وكان ثقة كثير الحديث
والعلم والرواية ، فيها جامعا ، وقال الحسين بن المتوكل العسقلاني : رأيت قبر الزهري بشعب زبدا
من فلسطين مسما بمحصا ، وقد وقف الأوزاعي يوماً على قبره فقال : يا قبر كم فيك من علم ومن حلم
* يا قبر كم فيك من علم ومن كرم * وكم جمعت روايات وأحكاما . وقال الزبير بن بكار : توفي الزهري
بأمواله بشعب ثنين ، ليلة الثلاثاء لسبع عشر ليلة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة ، عن
ثنتين وسبعين سنة ، ودفن على قارعة الطريق ليدعوه المارة ، وقيل إنه توفي سنة ثلاث وعشرين
ومائة ، وقال أبو معشر : سنة خمس وعشرين ومائة ، والصحيح الأول والله أعلم .

فَضْلُ الزَّهْرِيِّ

وروى الطبراني عن إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال : أخبرني صالح بن
كيسان قال : اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا : نحن نكتب السنن ، فكتبنا ما جاء
عن النبي (ص) ، ثم قال لي : هلم فلنكتب ما جاء عن أصحابه فإنه سنة ، قلت : إنه ليس بسنة فلا
نكتب ، قال : فكتب ما جاء عنهم ولم أكتب ، فأتهجج وضيمت . وروى الامام أحمد عن معمر
قال : كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد ، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من
خزائنه يقول : من علم الزهري . وروى عن الليث بن سعد قال : وضع الطست بين يدي ابن
شهاب فتذكر حديثاً فلم تزل يده في الطست حتى طلع الفجر ومجحه . وروى أصبغ بن الفرج عن
ابن وهب عن يونس عن الزهري قال : للعلم واد فاذا هبطت واديه فعليك بالتؤدة حتى تخرج منه ،
فانك لا تقطعه حتى يقطع بك .

وقال الطبراني : حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب حدثنا الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن بن
زبالة عن مالك بن أنس عن الزهري قال : خدمت عبيد الله بن عتبة ، حتى أن كان خادمه ليخرج
فيقول : من الباب ؟ فنقول الجارية : غلامك الأعمش ، فنظن أني غلامه ، وإن كنت لأخدمه

حتى أَسْتَقِي له وضوءه . وروى عبد الله بن أحمد عن محمد بن عباد عن الثوري عن مالك بن أنس أراه عن الزهري . قال : تبعني سعيد بن المسيب ثلاثة أيام في طلب حديث . وروى الأوزاعي عن الزهري قال : كنا فاني العالم فما تعلم من أدبه أحب إلينا من علمه . وقال سفيان : كان الزهري يقول حدثني فلان ، وكان من أوعية العلم ، ولا يقول كان علما . وقال مالك : أول من دون العلم ابن شهاب . وقال أبو المليح : كان هشام هو الذي أكره الزهري على كتابة الحديث ، فكان الناس يكتبون بعد ذلك . وقال رشيد بن سعد قال الزهري : العلم خزان وتفتحها المسائل . وقال الزهري : كان يصطاد العلم بالمسألة كما يصاد الوحش . وكان ابن شهاب ينزل بالأعراب يعلمهم لئلا ينسى العلم ، وإنما ينهب العلم النسيان وترك المذاكرة . وقال : إن هذا العلم إن أخذته بالكبر غلبك ولم تظفر منه بشئ ، ولكن خذ مع الأيام والأيام أخذا رفيقا تظفر به . وقال : ما أحدث الناس مروءة أعجب إلى من الفصاحة . وقال : العلم ذكر لا يجهل إلا الذكور من الرجال ويكره مؤنثوم . وروى الزهري عن أبي حازم وهو يقول : قال رسول الله (ص) ، فقال : مالي أرى أحاديث ليس لها خطم ولا أزمة ؟ . وقال : ما عبد الله بشئ أفضل من العلم .

وقال ابن مسلم أبي عاصم : حدثنا دحيم حدثنا الوليد بن مسلم عن القاسم بن هزان أنه سمع الزهري يقول : لا يوثق الناس علم عالم لا يعمل به ، ولا يؤمن بقول عالم لا يرضى . وقال ضمرة عن يونس عن الزهري قال : إياك وغلول الكتب ، قلت : وما غلولها ؟ قال : حبسها عن أهلها . وروى الشافعي عن الزهري قال : حضور المجلس بلا نسخة ذل . وروى الأصمعي عن مالك بن أنس عن ابن شهاب قال : جلست إلى ثعلبة بن أبي معين فقال : أراك تحب العلم ؟ قلت : نعم . قال : فعليك بذلك الشيخ - يعني سعيد بن المسيب - قال : فلزمت سعيدا سبع سنين ثم تحوات عنه إلى عروة ففجرت ثبج بحره . وقال الليث : قال ابن شهاب : ما صبر أحد على العلم صبري ، وما نشره أحد قط بتري ، فأما عروة بن الزبير فبئر لا تكدره الدلاء ، وأما ابن المسيب فانتصب للناس فذهب اسمه كل مذهب . وقال مكى بن عبدان : حدثنا محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الأوصي حدثنا مالك بن أنس أن ابن شهاب سأله بعض بني أمية عن سعيد بن المسيب فذكر علمه بخير وأخبره بحاله ، فبلغ ذلك سعيدا فلما قدم ابن شهاب المدينة جاء فعلم على سعيد فلم يرد عليه ولم يكلمه ، فلما انصرف سعيد مشى الزهري معه فقال : مالي سلمت عليك فلم تكلمني ؟ ماذا بلغك عني وما قلت إلا خيرا ؟ قال له : ذكرتني لبني مروان ؟ . وقال أبو حاتم : حدثنا مكى بن عبدان حدثنا محمد بن يحيى حدثني عطاء ابن خالد الخزومي عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة عن ابن شهاب قال : أصاب أهل المدينة حاجة زمان فتنة عبد الملك بن مروان ، فعمت أهل البلد ، وقد خيل إلى أنه قد أصابنا أهل

البيت من ذلك ما لم يصب أحداً من أهل البلد ، وذلك لخبرتي بأهلي ، فتذكرت : هل من أحد أمت إليه برحم أو مودة أرجو إن خرجت إليه أن أصيب عنده شيئاً ؟ فاعلمت من أحد أخرج إليه ، ثم قلت : إن الرزق بيد الله عز وجل ، ثم خرجت حتى قدمت دمشق فوضعت رجلي ثم أتيت المسجد فنظرت إلى أعظم حلقة رأيتهما وأكبرها فجلست فيها ، فبينما نحن على ذلك إذ خرج رجل من عند أمير المؤمنين عبد الملك ، كأجسم الرجال وأجلهم وأحسنهم هيئة ، فجاء إلى المجلس الذي أنا فيه فتحشوا له - أي أوسعوا - فجلس فقال : لقد جاء أمير المؤمنين اليوم كتاب ما جاء مثله منذ استخلفه الله ، قالوا : ما هو ؟ قال : كتب إليه عامله على المدينة هشام بن إسماعيل يذكر أن ابنا لمصعب بن الزبير من أم ولد مات ، فأرادت أمه أن تأخذ ميراثاً منه فنعها عروة بن الزبير ، وزعم أنه لا ميراث لها ، فتوهم أمير المؤمنين حديثنا في ذلك سمعه من المسيب يذكر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في أمهات الأولاد ، ولا يحفظه الآن ، وقد شذ عنه ذلك الحديث . قال ابن شهاب فقلت : أنا أحدثه به ، فقام إلى قبيصة حتى أخذ بيدي ثم خرج حتى دخل الدار على عبد الملك فقال السلام عليك ، فقال له عبد الملك بحبياً : وعليك السلام . فقال قبيصة : أندخل ؟ فقال عبد الملك ادخل ، فدخل قبيصة على عبد الملك وهو أخذ بيدي وقال : هذا يا أمير المؤمنين يحدثك بالحديث الذي سمعته من ابن المسيب في أمهات الأولاد . فقال عبد الملك : إيه ، قال الزهري فقلت : سمعت سعيد بن المسيب يذكر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر بأمهات الأولاد أن يقو من في أموال أبنائهن بقيمة عدل ثم يعتنن ، فكتب عمر بذلك صدراً من خلافته ، ثم توفي رجل من قريش كان له ابن من أم ولد ، وقد كان عمر يعجب بذلك الغلام ، ففر ذلك الغلام على عمر في المسجد بعد وفاة أبيه بليال ، فقال له عمر : ما فعلت يا ابن أخي في أمك ؟ قال : فعلت يا أمير المؤمنين خيراً ، خير وني بين أن يسترقوا أمي ^(١) فقال عمر : أولست إنما أمرت في ذلك بقيمة عدل ؟ ما أرى رأياً وما أمرت بأمر إلا قلتم فيه ، ثم قام فجلس على المنبر فاجتمع الناس إليه حتى إذا رضى من جماعتهم قال : أيها الناس ! إني قد كنت أمرت في أمهات الأولاد بأمر قد علمتموه ، ثم حدث رأي غير ذلك ، فأبما امرئ كان عنده أم ولد فملكها بيمينه ما عاش ، فإذا مات فهي حرة لا سبيل له عليها .

فقال لي عبد الملك : من أنت ؟ قلت أنا محمد بن مسلم بن عبيد بن شهاب ، فقال : أما والله إن كان أبوك لأباً نعاراً في الفتنة مؤذياً لنا فيها . قال الزهري فقلت : يا أمير المؤمنين قل كما قال العبد الصالح : [لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم] فقال : أجل ! [لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم] قال فقلت : يا أمير المؤمنين افرض لي فاني منقطع من الديوان ، فقال : إن بلدك ما فرضنا فيه

لأحد منذ كان هذا الأمر . ثم نظر إلى قبيصة وأنا وهو قائمان بين يديه ، فكأنه أومأ إليه أن افرض له ، فقلت : قد فرض إليك أمير المؤمنين ، فقلت : إني والله ما خرجت من عند أهلي إلا وهم في شدة وحاجة ما يعلمها إلا الله ، وقد عمت الحاجة أهل البلد . قال : قد وصلك أمير المؤمنين . قال قلت : يا أمير المؤمنين وخادم يخدمنا ، فإن أهلي ليس لهم خادم إلا أختي ، فانها الآن تعجن وتخبز وتطحن قال : قد أخدمك أمير المؤمنين .

وروى الأوزاعي عن الزهري أنه روى أن رسول الله (س) قال : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » . فقلت للزهري : ما هذا ؟ فقال : من الله العلم ، وعلى رسوله البلاغ ، وعلينا التسليم ، أمروا أحاديث رسول الله (س) كما جاءت . وعن ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال : كان عمر بن الخطاب يأمر برواية قصيدة لبید بن ربيعة التي يقول فيها :

إِنْ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَقَلُ * وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَالْعَجَلُ
أَحْمَدُ اللَّهِ فَلَا نَدُّ لَهُ * بِيَدِهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلُ
مِنْ هَدَاهُ سَبِيلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى * نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلُ

وقال الزهري : دخلت على عبيد الله بن عبد الله بن عتبة منزله فاذا هو مغتاض ينفخ ، فقلت : مالي أراك هكذا ؟ فقال : دخلت على أميركم آنفا - يعني عمر بن عبد العزيز - ومعه عبيد الله بن عمرو بن عثمان فسلمت عليهما فلم يردا على السلام ، فقلت :

لَا تَعْجَبَا أَنْ تُؤْتِيَا فَتُكَلِّمَا * فَمَا حَشَى الْأَقْوَامُ شَرَّ أَمْنِ الْكِبَرِ
وَمَسَاتِرَابِ الْأَرْضِ مِنْهُ خُلِقْتُمَا * وَفِيهَا الْمَعَادُ وَالْمَصِيرُ إِلَى الْحَشْرِ

فقلت : يرحمك الله ! ! انك في فقهك وفضلك وسنك تقول الشعر ؟ ! فقال : إن المصدور إذا نفث برا . وجاء شيخ إلى الزهري فقال : حدثني ، فقال : إنك لا تعرف اللغة ، فقال الشيخ : لعل أعرفها ، فقال : فما تقول في قول الشاعر :

صَرِيحٌ نَدَامَى بَرَفُ الشَّرْبِ رَأْسُهُ * وَقَدِمَاتُ مِنْهُ كُلُّ عَضْوٍ وَمَفْصَلُ ؟
مَا الْمَفْصَلُ ؟ قَالَ : اللِّسَانُ ، قَالَ : عُدْ عَلَى أَحَدِنَا . وكان الزهري يتمثل كثيرا بهذا :
ذَهَبَ الشَّبَابُ فَلَا يَعُودُ جَانَانَا * وَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُ كَانَا
فَطَوَيْتُ كَفِي يَاجَانُ عَلَى الْمَصَا * وَكَفِي جَانُ يَطِيهَا حَدَانَا

وكان نقش خاتم الزهري : محمد يسأل الله العافية . وقيل لابن أخي الزهري : هل كان عمك يتطيب ؟ قال : كنت أشم المسك من سوط دابة الزهري . وقال : استكنروا من شيء لا تسمه النار ، قيل : وما هو ؟ قال : المروف . وامتدحه رجل مرة فأعطاه قيصه ، فقيل له : أنعطى على كلام

الشيطان؟ قال: إن من ابتغاه الخير اتقاء الشر. وقال سفيان: سئل الزهري عن الزاهد فقال: من لم يمنع الحلال شكره، ولم يغلّب الحرام صبره. وقال سفيان: قالوا للزهري: لو أنك الآن في آخر عمرك أقت بالمدينة، فقمعت إلى مسجد رسول الله (ص)، ودرجت وجلسنا إلى عمود من أعمدته فذكرت الناس وعلمتهم؟ قال: لو أني فعلت ذلك لوطني عقي، ولا ينبغي لي أن أفعل ذلك حتى أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة. وكان الزهري يحدث أنه هلك في جبال بيت المقدس بضعة وعشرون نبيا، ماتوا من الجوع والعمل. كانوا لا يأكلون إلا ما عرفوا، ولا يلبسون إلا ما عرفوا وكان يقول: العبادة هي الورع والزهد، والعلم هو الحسنه، والصبر هو احتمال المسكاره، والدعوة إلى الله على العمل الصالح [(١)].

ومن توفي في خلافة هشام بن عبد الملك كما أورده ابن عساكر
بلال بن سعد

ابن نعيم السكوني أبو عمرو، وكان من الزهاد الكبار، والعباد الصوام القوام، روى عن أبيه وكان أبوه له صحبة، وعن جابر وابن عمر وأبي الدرداء وغيرهم، وعنه جماعات منهم أبو عمرو والأوزاعي وكان الأوزاعي يكتب عنه ما يقوله من الفوائد المظيية في قصصه ووعظه، وقال: ما رأيت واعظاً قط مثله. وقال أيضاً: ما بلغني عن أحد من العبادة ما بلغني عنه، كان يصلي في اليوم واليلة ألف ركعة. وقال غيره وهو الأصمعي: كان إذا نسي في ليل الشتاء ألقى نفسه في ثيابه في البركة، فعاتبه بعض أصحابه في ذلك فقال: إن ماء البركة أهون من عذاب جهنم. وقال الوليد بن مسلم: كان إذا كبر في المحراب سمعوا تكبيره من الأوزاع. قلت: وهي خارج باب الفرديس. وقال أحمد بن عبد الله الدجلى: هو شامى تابى ثقة. وقال أبو زرعة الدمشقي: كان أحد العلماء قاصاً حسن القصص، وقد اتهمه رجاء بن حيوة بالفساد حتى قال بلال يوماً في وعظه: رب مسرور ومفرور، ورب مفرور ولايشمر، فويل لمن له الويل وهو لايشمر، يأكل ويشرب، ويضحك، وقد حق عليه في قضاء الله أنه من أهل النار، فياويل لك روحاً، ياويل لك جسداً، فلتبك ولتبك عليك البواكى لطول الأبد. وقد ساق ابن عساكر شيئاً حسناً من كلامه في مواعظه البليغة، فمن ذلك قوله: والله لاكنى به ذنباً أن الله يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها، زاهدكم راغب، وعالمكم جاهل، ومجتهدكم مقصر. وقال أيضاً: أخ لك كلما لقيك ذكرك بنصيبك من الله، وأخبرك بميب فيك، أحب إليك، وخير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً. وقال أيضاً: لا تكن ولياً لله في العلانية وعدوه في السر ولا تكن عدو إبليس والنفس والشهوات في العلانية وصديقهم في السر، ولا تكن ذا وجهين وذا لسانين

فنظروا للناس أنك تخشى الله ليحمدوك وقلبك فاجر . وقال أيضا : أيها الناس إنكم لم تخلقوا للفناء
 وإنما خلقتُمْ للبقاء ، ولكنكم تفتنون من دار إلى دار ، كما قُلتُم من الأَصْلَابِ إلى الأَرْحَامِ ، ومن
 الأَرْحَامِ إلى الدنيا ، ومن الدنيا إلى القبور ، ومن القبور إلى الموقف ، ومن الموقف إلى الجنة أو النار .
 وقال أيضا : عباد الرحمن إنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال ، وفي دار زوال إلى دار مقام ، وفي
 دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود ، فمن لم يعمل على يقين فلا تنفع ، عباد الرحمن لو قد غفرت خطاياكم
 الماضية لكان فيما تستقبلون لكم شغلا ، ولو علمتم بما تعملون لكان لكم مقتدا وملجأ ، عباد الرحمن
 أما ما دُكِّمَ به فتضيعونه ، وأما ما تكفل الله لكم به فتطلبونه ، ما هكذا نعت الله عباده الموقنين ،
 أذو وعقل في الدنيا وبله في الآخرة ، وعى عما خلقتُم له بصراء في أمر الدنيا ؟ فكما ترجون رحمة الله
 بما تؤدون من طاعته ، فكذلك اشفقوا من عذابه بما تتهككون من معاصيه ، عباد الرحمن اهل جاءكم
 مخبر يخبركم أن شيئا من أعمالكم قد قبل منكم ؟ أو شيئا من خطاياكم قد غفر لكم ؟ [أم حسبتم أنما
 خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون] والله لو عمل لكم الثواب في الدنيا لاستفلام ما فرض عليكم .
 أترغبون في طاعة الله لدار مأمورة بالآفات ؟ ولا ترغبون وتنافسون في جنة أكلها دائم وظلها ، وعرضها
 عرض الأرض والسماوات [تلك عقبي الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار] وقال أيضا : الذكر ذكران
 ذكر الله باللسان حسن جميل ، وذكر الله عند ما أحل وحرم أفضل . عباد الرحمن يقال لأحدهما : نجب
 أن تموت ؟ فيقول : لا ! فيقال له : لم ؟ فيقول : حتى أعمل ، فيقال له : اعمل ، فيقول سوف أعمل ، فلا
 نجب أن تموت ، ولا نجب أن تعمل ، وأحب شيء إليه يجب أن يؤخر عمل الله ، ولا يجب أن يؤخر
 الله عنه عرض دنياه . عباد الرحمن إن العبد ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله وقد أضع
 ماسواها ، فما يزال يمتيه الشيطان ويزين له حتى ما يرى شيئا دون الجنة ، مع إقامته على معاصي الله . عباد
 الرحمن قبل أن تعملوا أعمالكم فانظروا ماذا تريدون بها ، فإن كانت خالصة فامضوها وإن كانت لغير
 الله فلا تشقوا على أنفسكم ، فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا ، فانه قال [إليه يصعد
 الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه] وقال أيضا : إن الله ليس إلى عذابكم بالسريع ، يقبل المقبل ويدعو
 المدبر ، وقال أيضا : إذا رأيت الرجل متعرجا لحوحا ماربيا معجبا برأيه فقد تمت خسارته . وقال
 الأوزاعي : خرج الناس بدمشق يستسقون قمام بهم بلال بن رباح فقال : يا معشر من حضرة السقم
 مقربين بالإساءة ؟ قالوا : نعم ، فقال : اللهم إني أعتقك [ما على الحسين من سبيل] وقد أقرنا بالإساءة
 فاعف عنا واغفر لنا . قال : فسقوا يومهم ذلك : وقال أيضا : سمعته يقول : لقد أدركت أقواما يشنون
 بين الأغراض ، ويضحك بعضهم إلى بعض ، فإذا جهنم الليل كانوا رهبا . وسمعته أيضا يقول :
 لا تنتظر إلى صغر الذنب وانظر إلى من عصيت . وسمعته يقول : من بادأك بالود قد استتركت بالشكر .

وكان من دعائه : اللهم إني أعوذ بك من زيف القلوب ، ومن تبعات الذنوب ، ومن مرديات الأعمال ومضلات العين . وقال الأوزاعي عنه أنه قال : عياد الرحمن لو أنتم لم تدعوا إلى الله طاعة إلا عملتموها ولا معصية إلا اجتنبتموها ، إلا أنكم تحبون الدنيا لكفكم ذلك عقوبة عند الله عز وجل . وقال : إن الله يغفر الذنوب لمن تاب منها ، ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقف العبد عليها يوم القيامة .

ترجمة الجعد بن درهم

هو أول من قال بخلق القرآن ، وهو الذي ينسب إليه مروان الجعدي ، وهو مروان الحمار ، آخر خلفاء بني أمية . كان شيخه الجعد بن درهم ، أصله من خراسان ، ويقال إنه من موالى بني مروان ، سكن الجعد دمشق ، وكانت له بها دار بالقرب من القلايين إلى جانب الكنيسة ، ذكره ابن عساکر . قلت : وهي محلة من الخواصين اليوم غربها عند حمام القطنين الذي يقال له حمام قلينس . قال ابن عساکر وغيره : وقد أخذ الجعد بدعته عن بيان بن سمعان ، وأخذها بيان عن طلوت ابن اخت لبيد بن أعصم ، زوج ابنته ، وأخذها لبيد بن أعصم الساحر الذي سحر رسول الله (ص) ، عن يهودى بالين ، وأخذ عن الجعد الجهم بن صفوان الخزري ، وقيل الترمذي ، وقد أقام ببليخ ، وكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده ويتناظران ، حتى نفى إلى ترمذ ، ثم قتل الجهم بأصبهان ، وقيل بمر و ، قتله نائبها سلم بن أحوز رحمه الله وجزاه عن المسلمين خيراً ، وأخذ بشر المريسي عن الجهم ، وأخذ أحمد بن أبي دواد عن بشر ، وأما الجعد فانه أقام بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن ، فطلبه بنو أمية فهرب منهم فسكن الكوفة ، فلقبه فيها الجهم بن صفوان فتقلد هذا القول عنه ، ثم إن خالد بن عبد الله القسري قتل الجعد يوم عيد الاضحى بالكوفة ، وذلك أن خالداً خطب الناس فقال في خطبته تلك : أيها الناس ضحوا يقبل الله ضحاياكم ، فاني مضح بالجعد بن درهم ، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً . ولم يكلم موسى تكليماً ، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً . ثم نزل فذبجه في أصل المنبر .

وقد ذكر هذا غير واحد من الحفاظ منهم البخاري وابن أبي حاتم والبيهقي وعبد الله بن أحمد وذكره ابن عساکر في التاريخ ، وذكر أنه كان يتردد إلى وهب بن منبه ، وأنه كان كلما راح إلى وهب ينتسل ويقول : أجمع للعقل ، وكان يسأل وهباً عن صفات الله عز وجل فقال له وهب يوماً : ويلك يا جعد ، أقصر المسألة عن ذلك ، إني لأظنك من الهالكين ، لو لم يخبرنا الله في كتابه أن له بدا ما قلنا ذلك ، وأن له عينا ما قلنا ذلك ، وأن له نفساً ما قلنا ذلك ، وأن له سمماً ما قلنا ذلك ، وذكر الصفات من العلم والكلام وغير ذلك ، ثم لم يلبث الجعد أن صلب ثم قتل . ذكره ابن عساکر ، وذكر في ترجمته أنه قال للحجاج بن يوسف ويروى لعمران بن حطان :

ليث على وفي الحروب نعمة * فتخاء تجفل من صغير الصافر
هلا برزت إلى غزالتي الوغي * بل كان قلبك في جناحي طائر

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة

قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا رزق الله بن موسى ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ثنا عبد الملك بن زيد عن مصعب بن مصعب عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال قال رسول الله (ص): : ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة ، وكذا رواه أبو يعلى في مسنده عن أبي كريب عن ابن أبي فديك عن عبد الملك بن سعيد بن زيد بن نفيل عن مصعب بن مصعب عن الزهري به . قلت : وهذا حديث غريب منكر ، ومصعب بن مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري تكلم فيه وضعفه علي بن الحسين بن الجنيد : وكذا تكلم في الراوى عنه أيضا والله أعلم . وفيها غزا النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفة من بلاد الروم ، وفي ربيع الآخر منها توفي أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان .

ذكر وفاته وترجمته رحمه الله

هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي ، أمير المؤمنين . وأمه أم هشام بنت هشام بن إسماعيل الخزومي ، وكانت داره بدمشق عند باب الخواصين ، وبعضها اليوم مدرسة نور الدين الشهيد التي يقال لها النورية الكبيرة ، وتعرف بدارالقبابين - يعنى الذين يبيعون القباب وهي الخيام - فكانت تلك المحلة داره والله أعلم . وقد بويع له بالخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك بهد منه إليه ، وذلك يوم الجمعة لأربع بقين من شعبان سنة خمس ومائة ، وكان له من العمر يومئذ أربع وثلاثون سنة ، وكان جميلا أبيض أحول يخطب بالسواد ، وهو الرابع من ولد عبد الملك الذين ولوا الخلافة ، وقد كان عبد الملك رأى في المنام كأنه بال في الحراب أربع مرات ، ففس إلى سعيد بن المسيب من سألها عنها ففسرها له بأنه يلى الخلافة من ولده أربعة ، فوقع ذلك ، فكان هشام آخرهم ، وكان في خلافته حازم الراى جماعا للأموال يبعث ، وكان ذكيا مدبرا له بصرا بالأموال جليلها وحقيرها ، وكان فيه حلم وأناة ، شتم مرة رجلا من الأشراف فقال : أنتمنى وأنت خليفة الله في الأرض ؟ فاستحيا وقال : اقتص منى بدلها أو قال بمنلها ، فقال : إذا أكون سفيها . تلك ، قال نخذ عوضا قال : لا أفعل ، قال : فتركها الله ، قال : هي لله ثم لك ، فقال هشام عند ذلك : والله لا أعود إلى مثلها .

وقال الأصمعي : أسمع رجل هشاما كلاما فقال له : أتقول لى مثل هذا وأنا خليفتك ؟ وغضب مرة على رجل فقال له : اسكت وإلا ضربتك سوطا ، وكان علي بن الحسين قد اقترض من مروان

ابن الحكم مالا أربعة آلاف دينار ، فلم يتعرض له أحد من بنى مروان ، حتى استخلف هشام فقال :
ما فعل حقنا قبلك ؟ قال : موفور مشكور ، فقال ! هولاك .

[قلت : هذا الكلام فيه نظر ، ذلك أن علي بن الحسين مات سنة الفقهاء ، وهي سنة أربع
وتسعين ، قبل أن يلي هشام الخلافة بأحدى عشرة سنة ، فانه إنما ولي الخلافة سنة خمس ومائة ، فتقول
المؤلف : إن أحداً من خلفاء بنى مروان لم يتعرض لمطالبة علي بن الحسين حتى ولي هشام فطالبه
بالمال المذكور ، فيه نظر ولا يصح . لتقدم موت علي على خلافة هشام ، والله سبحانه وتعالى أعلم]
وكان هشام من أكره الناس لسفك الدماء ، ولقد دخل عليه من مقتل زيد بن علي وابنه يحيى أمر
سديد وقال : وددت أنى اقتديتهما بجميع ما أملك . وقال المدائني عن رجل من حبي عن بشر مول
هشام قال : أتى هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط ، فقال : اكسروا الطيبور على رأسه
فبكى الشيخ ، قال بشر : فضربه ، قال أترانى أبكى للضرب ، إنما أبكى لاحتفارك البربط حتى سمعته
طنبورا ، وأغلظ لهشام رجل يوماً في الكلام فقال : ليس لك أن تقول هذا لامالك . وتعتقد أحد ولا
يوم الجمعة فبعث إليه مالك لم تشهد الجمعة ؟ فقال : إن بغلتى عجزت عني ، فبعث إليه أما كان بمكانك
المنشئ ، ومنعه أن يركب سنة ، وأن يشهد الجمعة ماشياً

وذكر المدائني أن رجلاً أهدى إلى هشام طيرين فأوردتهما السفير إلى هشام ، وهو جالس على
سرير في وسط داره ، فقال له : أرسلهما في الدار ، فأرسلهما ، ثم قال : جأرتي يا أمير المؤمنين فقال :
ويحك وما جأرتك على هدية طيرين ؟ خذ أحدهما ، فجعل الرجل يسعى خلف أحدهما ، فقال :
ويحك ما بالاك ؟ فقال أختار أجودهما : قال : وتختار أيضاً الجيد وتترك الرديء ؟ ثم أمر له بأربعين
أو خمسين درهما . وذكر المدائني عن محرم ، كاتب يوسف بن عمر . قال : بعثني يوسف إلى هشام
بباقونة حمراء ولؤلؤة كاتنا لرابعة ، جارية خالد بن عبد الله القسري ، مشترى الباقونة ثلاثة وسبعون
ألف دينار ، قال : فدخلت عليه وهو على سرير فوقه فرش لم أر رأس هشام من علو تلك الفرش ،
فأوريتها له ، فقال : كم زنتها ؟ فقلت : إن مثل هذه لا مثل لها ، فسكت . قالوا : ورأى قوما يفرطون
الزيتون فقال القطوه لقطا ولا تنفضوه نفضا ، فتعاقب عيونه وتكسر غصونه ، وكان يقول : ثلاثة
لا يضمن الشريف : تعاهد الصنيعة ، وإصلاح المعيشة ، وطلب الحق وإن قل . وقال أبو بكر الخرائطي :
يقال إن هشاماً لم يقل من الشعر سوى هذا البيت :

إذا أنت لم تنص الهوى قاذك الهوى * إلى كل ما فيه عليك مقال

وقد روى له شعر غير هذا ، وقال للمدائني عن ابن يسار الاعرجي حدثني ابن أبي بجيلة عن عقاب بن

شبة قال : دخلت على هشام وعليه قباء فتك أخضر ، فوجئني إلى خراسان ، ثم جعل يوصيني وأنا أنظر إلى القباء ، ففطن فقال : مالك ؟ قلت : عليك قباء فتك أخضر ، [وكنت رأيت عليك مثله] قبل أن تلى الخلافة ، فجعلت أتأمل هذا هو ذاك أم غيره ، قال : والله الذي لا إله غيره هو ذاك ، مالى قباء غيره ، وما ترون من جمعي لهذا المال وصونه إلا لكم . قال عقاب : وكان هشام محشوا بخلا .

وقال عبد الله بن علي عم السفاح : جمعت دواوين بني أمية فلم أر أصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام . وقال المدائني عن هشام بن عبد الحميد : لم يكن أحد من بني مروان أشد نظراً في أصحابه ودواوينه ، ولا أشد مبالغة في الفحص عنهم من هشام ، وهو الذي قتل غيلان القدرى ، ولما أخضر بني يديه قال له : ويحك قل ما عندك ، إن كان حتماً انبعثه ، وإن كان باطلاً رجعت عنه ، فباظه ميمون بن مهران فقال لميمون أشياء فقال له : أيمصى الله كلها ؟ فسكت غيلان فقيدهم حينئذ هشام وقتله . وقال الأصبغى عن أبي الزناد عن منذر بن أبي وقال : أصبنا في خزان هشام اثني عشر ألف قميص كلها قد أنربها . وشكى هشام إلى أبيه ثلثاً إحدى أنه يهاب الصعود إلى المنبر ، والثانية قلة تناول الطعام ، والثالثة أن عنده في القصر مائة جارية من حسان النساء لا يكاد يصل إلى واحدة منهن . فكتب إليه أبوه : أما صودك إلى المنبر فإذا علوت فارق بصرك إلى مؤخر الناس فإنه أهون عليك ، وأما قلة الطعام فمر الطباخ فليكثر الألوان فملك أن تتناول من كل لون لقمة ، وعليك بكل بيضاء بضعة ، ذات جمال وحسن . وقال أبو عبد الله الشافعي : لما بني هشام بن عبد الملك الرصافة قال : أحب أن أخلوها يوماً لا يأتيني فيه خبر غم ، فإني انتصف النهار حتى أتته ريشة دم من بعض الثغور ، فقال : ولا يوماً واحداً ؟ وقال سفيان بن عيينة : كان هشام لا يكتب إليه بكتاب فيه ذكر الموت . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا حسين ابن زيد عن شهاب بن عبد ربه عن عمر بن علي قال : مشيت مع محمد بن علي - يعني ابن الحسين - إلى داره عند الحمام فقلت له : إنه قد طال ملك هشام وسلطانه ، وقد قرب من العشرين سنة ، وقد زعم الناس أن سليمان سأل ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فزعم الناس أنها العشرون ، فقال : ما أدري ما أحاديث الناس ، ولكن أبي حدثني عن أبيه عن علي عن النبي (ص) قال : « لن يعمر الله ملكاً في أمة نبي مضى قبله ما بلغ ذلك النبي من العمر في أمته ، فإن الله عمر نبيه (ص) ثلاث عشرة سنة بمكة وعشراً بالمدينة » . وقال ابن أبي خيثمة : ليس حديث فيه توقيت غير هذا ، قرأه يحيى بن معين على كتابي فقال : من حدثك به ؟ قلت : إبراهيم ، فتلف أن لا يكون ممعاً ، وقد رواه ابن جرير في تاريخه عن أحمد بن زهير عن إبراهيم بن المنذر الحزامي . وروى مسلم بن إبراهيم ثنا القاسم بن الفضل حدثني عباد بن المعرافتي^(١) عن عاصم بن

المنذر بن الزبير عن عبد الله بن الزبير أنه سمع علياً يقول : هلاك ملك بني أمية على رجل أحول - يعني هشاماً - .

وروى أبو بكر بن أبي الدنيا عن عمر بن أبي معاذ النخعي عن أبيه عن عمرو بن كليع عن سالم كاتب هشام بن عبد الملك : قال خرج علينا يوماً هشام وعليه كآبة وقد ظهر [عليه] الحزن ، فاستدغى الأبرش بن الوليد فجاءه فقال : يا أمير المؤمنين مالي أراك هكذا ؟ فقال : مالي لا أكون وقد زعم أهل العلم بالنجوم أني أموت إلى ثلاث وثلاثين من يومى هذا . قال : فكتبنا ذلك ، فلما كان آخر ليلة من ذلك جاءني رسوله في الليل يقول : احضر معك دواء للذبحة ، وكان قد أصابته قبل ذلك ، فاستعمل منه ففوفى ، فذهبت إليه ومعى ذلك الدواء فتناولوه وهو في وجع شديد ، واستمر فيه عامة الليل ، ثم قال : يا سالم اذهب إلى منزلك فقد وجدت خفة وخر الدواء عندي ، فذهبت فما هو إلا أن وصلت إلى منزلي حتى سمعت الصياح عليه ، فجت فاذا هو قد مات .

وذكر غيره أن هشاماً نظر إلى أولاده وهم سيكون حوله فقال : جادلتم هشاماً بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء ، وترك لكم ما جمع ، وتركتم له ما كسب ، ما أسوأ منقلب هشام إن لم يفر الله له . ولما مات جاءت الخزنة ففتحتوا على حواصله وأرادوا تسخين الماء فلم يقدروا له على فحم حتى استعاروا له ، وكان نقش خاتمه الحكم للحكم الحكيم . وكانت وفاته بالرصافة يوم الأربعاء لست بقين من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، وهو ابن بضع وخمسين سنة ، وقيل إنه جاوز الستين ، وصلى عليه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، الذي ولي الخلافة بعده ، وكانت خلافة هشام تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وإحدى عشر يوماً ، وقيل وثمانية أشهر وأيام فإله أعلم .

وقال ابن أبي فديك : ثنا عبد الملك بن زيد عن مصعب عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه أن رسول الله (ص) قال : « ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة » . قال ابن أبي فديك : زينتها نور الاسلام وبهجته ، وقال غيره - يعني الرجال - والله أعلم .

قلت : لما مات هشام بن عبد الملك مات ملك بني أمية ، وتولى وأدبر أمر الجهاد في سبيل الله واضطرب أمرهم جداً ، وإن كانت قد تأخرت أيامهم بعده نحو من سبع سنين ، ولكن في اختلاف وهيج ، وما زالوا كذلك حتى خرجت عليهم بنو العباس فاستبدوهم نعمتهم وملكهم ، وقتلوا منهم خلقاً وسلبوهم الخلافة كما سيأتي إن شاء الله تعالى ذلك مبسوطاً مقدراً في مواضع ، والله سبحانه وتعالى أعلم .



بحمد الله قد تم الجزء التاسع من البداية والنهاية ويليه الجزء العاشر
وأوله خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

فهرست الخزائن المتبع

من كتاب البداية والنهاية

صحيفة	صحيفة
٣٣ جبير بن نفير	٢ ثم دخلت سنة اربع وسبعين
عبدالله بن جعفر بن ابي طالب	٢ ذكر من توفي فيها من الأعيان
٣٤ ابو ادريس الخولاني	ابو سعيد الخدري
معبد الجهني القدري	٤ عبدالله بن عمر
ثم دخلت سنة احدى وثمانين	٥ عبيد بن عمير
٣٥ فتنة ابن الأشعث	٦ ابو جحيفة
٣٧ سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر	١٠ مالك بن ابي عامر ابو عبد الرحمن السلمي
عبدالله بن شداد ابن الهاد	ابو معرض الأسدي
٣٨ محمد بن علي بن ابي طالب	٧ بشر بن مروان
٣٩ ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين	ثم دخلت سنة خمس وسبعين
٤٠ وقعة دير الجماجم	١١ ابو ثعلبة الخشني
٤٣ اسماء بن خارجة الفزاري الكوفي	١٢ لأسود بن يزيد حران بن أبان
المغيرة بن المهلب الحارث بن عبدالله	ثم دخلت سنة ست وسبعين
محمد بن اسامة بن زيد بن حارثة	١٥ صلة بن اشيم العدوي
عبدالله بن ابي طلحة بن ابي الأسود	١٦ زهير بن قيس الهلوي
عبد الله بن كعب بن مالك	١٧ ثم دخلت سنة سبع وسبعين
٤٤ عفان بن وهب جميل بن عبدالله	١٩ مقتل شبيب عند ابن الكلبي
٤٦ عمر بن عبيد الله كميل بن زياد	٢١ عياض بن غنم الأشعري
٤٧ ذاذان ابو عمرو الكندي	مطرف بن عبدالله
ام الدرداء الصفري	ثم دخلت سنة ثمان وسبعين
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين	٢٢ شريح بن الحارث
٥١ بناء واسط عبد الرحمن بن جحدرة	٢٦ عبدالله بن غنم جنادة بن أمية الأزدي
طارق بن شهاب عبيدالله بن عدي	اللاء بن زياد البصري
٥٢ ثم دخلت سنة اربع وثمانين	٢٧ ثم دخلت سنة تسع وسبعين
ايوب بن القرية	٣١ ثم دخلت سنة ثمانين من الهجرة
٥٣ روح بن زنياع الجذامي	٣٢ ومن توفي في هذه السنة من الأعيان
٥٤ ايوب بن القرية	اسلم مولى عمر بن الخطاب
روح بن زنياع	

صحيفة

صحيفة

- ٥٥ ثم دخلت سنة خمس وثمانين
 ٥٧ عبد العزيز بن مروان
 ٦٠ بيعة عبد الملك لولده الوليد ثم
 من بعده لولده سليمان
 ٦١ ثم دخلت سنة ست وثمانين
 عبد الملك بن مروان والد الخلفاء
 الأمويين
 ٦٩ ارطاة بن زفر مطرف بن عبدالله
 * خلافة الوليد بن عبد الملك
 ٧٠
 ٧١ ثم دخلت سنة سبع وثمانين
 ٧٣ عتبة بن عبد السلمي
 المقدم بن معدى كرب
 ابو امامة الباهلي قبيصة بن زؤيب
 عروة بن المغيرة بن شعبه
 ٧٤ شريح بن الحارث بن قيس القاضي
 ثم دخلت سنة ثمان وثمانين
 ٧٥ ومن توفي فيها من الأعيان
 عبدالله بن بسر بن أبي بسر المازني
 عبدالله بن أبي أوفى
 ٧٦ وفيها توفي هشام بن اسماعيل
 عمير بن حكيم
 ثم دخلت سنة تسع وثمانين
 ٧٧ ثم دخلت سنة تسعين من الهجرة
 ٨٠ يتاذق العاجيب خالد بن يزيد بن معاوية
 عبدالله بن الزبير
 ٨١ ثم دخلت سنة إحدى وتسعين
 ٨٢ سهل بن سعد الساعدي
 ٨٣ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين
 ٨٤ طويس المغني
- ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين
 ٨٥ فتح سمرقند
 ٨٨ انس بن مالك
 ٩٢ عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة
 ٩٣ بلال بن أبي الدرداء بشر بن سعيد
 زرارة بن أوفى خبيب بن عبدالله
 حفص بن عاصم سعيد بن عبد الرحمن
 فروة بن مجاهد ابو الشعثاء جابر بن زيد
 ٩٥ ثم دخلت سنة أربع وتسعين
 ٩٦ مقتل سعيد بن جبير رحمه الله
 ٩٨ ذكرى من توفي فيها من المشاهير
 ٩٩ سعيد بن المسيب
 ١٠١ طلق بن حبيب العنزي
 عروة بن الزبير بن العوام
 ١٠٣ علي بن الحسين
 ١١٥ ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
 ١١٦ ثم دخلت سنة خمس وتسعين
 ١١٧ تزوجة الحجاج بن يوسف الثقفي ووفاته
 فضة
 ١٢٨ فضة
 فيما روى عنه من الكلمات النافعة
 والجرأة البالغة .
 ١٤٠ ومن توفي فيها من الأعيان
 الحسن بن محمد بن الحنفية
 حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري
 ثم دخلت سنة ست وتسعين
 ١٥٤ فضة
 فيما روي في جامع دمشق من الآثار وما

ابو الزاهرية حدير بن كريب المحصي
ابو الطفيل عامر بن واثلة
ابو عثمان النهدي

١٩١ ثم دخلت سنة احدى ومائة
١٩١ وهذه ترجمة عمر بن عبد العزيز
الأمام المشهور رحمه الله

١٩٦ فضة
وقد كان منتظراً فيما يؤثر من الأخبار

٢٠٧ فضة

٢٠٩ فضة

٢٠٨ ذكر سبب وفاته رحمه الله

٢١٢ فضة

٢١٩ خلافة يزيد بن عبد الملك

٢٢٠ ثم دخلت سنة ثنتين ومائة

٢٢٢ ولاية مسلمة على بلاد العراق
وخراسان

ذكر وقعة جرت بين الترك والمسلمين

٢٢٣ الضحاك بن مزاحم الهلالي

ابو المتوكل الناجي

١٩١ ثم دخلت سنة ثلاث ومائة

يزيد بن ابي مسلم

٢٢٤ مجاهد بن جبير المكي

فضة

٢٢٩ مصعب بن سعد بن ابي وقاص

ثم دخلت سنة اربع ومائة

٢٣٠ خالد بن سعدان الكلاعي

عامر بن سعد بن ابي وقاص الليثي

عامر بن شراحيل الشعبي

ورد في فضله من الأخبار عن جماعة من

السادة الأخيار

١٥٦ الكلام على ما يتعلق برأس يحيى

بن زكريا عليها السلام

١٥٨ ذكر الساعات التي على بابه

١٥٩ ذكر ابتداء امر السبع بالجامع الأموي

١٦٠ فضة

١٦١ وهذه ترجمة الوليد بن عبد الملك باني
جامع دمشق وذكر وفاته في هذا العام

١٦٦ عبد الله بن عمر بن عثمان

✱ خلافة سليمان بن عبد الملك

١٦٧ مقتل قتبية مسلم رحمه الله

١٦٩ ثم دخلت سنة سبع وتسعين

١٧٠ الحسن بن الحسن بن علي

١٧١ موسى بن نصير

١٧٤ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين

١٧٧ عبد الله بن عبد الله بن عتبة

ثم دخلت سنة تسع وتسعين

١٨٤ خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

١٨٥ الحسن بن محمد بن الحنفية

عبد الله بن محيريز بن جنادة بن عبيد

١٨٦ محمود بن لبيد بن عقبة

نافع بن جبير بن مطعم كريب بن مسلم

محمد بن جبير بن مطعم مسلم بن يسار

١٨٧ حنش بن عمرو الصنعاني

خارجة بن زيد

سنة مائة من الهجرة النبوية

١٨٩ وفيها كان بدو دعوة بني العباس

ومن توفي فيها من الأعيان

١٩٠ أبو أمامة سهل بن حنيف

صحيفة

٢٣١ ابو بردة بن ابو موسى الأشعري

ابو قلابة الجرمي

ثم دخلت سنة خمس ومائة

٢٣٣ خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان

أبان بن عثمان بن عفان

٢٣٤ ثم دخلت سنة ست ومائة

٢٥٠ القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق

وفيهما توفي كثير عزة الشاعر المشهور

٢٥٦ ثم دخلت سنة ثمان ومائة

٢٥٧ محمد بن كعب القرظي

٢٥٩ ثم دخلت سنة تسع ومائة

٢٦٠ سنة عشر ومائة من الهجرة النبوية

٢٦٥ جرير الشاعر

وأما الفرزدق

٢٦٦ فأما الحسن بن ابي الحسن

٢٦٧ وأما ابن سيرين

فصل

٢٦٨ اما الحسن

٢٧٤ محمد بن سيرين

٢٧٦ وهيب بن منبه الياني

فصل

٣٠٢ سليمان بن سعد

عائشة بنت طلحة بن عبد الله التميمي

عبد الله بن سعيد بن جبير

عبد الرحمن بن أبان

٣٠٣ ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائة

ثم دخلت سنة ثنتي عشرة ومائة

٣٠٤ رجاء بن حيوة الكندي

صحيفة

شهر بن حوشب الأشعري المحصي

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة

الأمير عبد الوهاب بن نخت

٣٠٥ مكحول الشامي

٣٠٦ ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة

عطاء بن ابي رباح

٣٠٩ ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة

ابو جعفر الباقر

فصل

٣١٢ ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة

٣١٣ ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة

قتادة بن دعامة السدوسي

٣١٤ فصل

٣١٩ نافع مولى ابن عمر

ذو الرمة الشاعر

٣٢٠ ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائة

علي بن عبد الله بن عباس

٣٢١ ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة

٣٢٤ سنة عشرين ومائة من الهجرة

٣٢٦ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة

٣٢٨ زيد بن علي بن الحسين بن علي بن

ابي طالب

مسامة بن عبد الملك

٣٢٩ نمير بن قيس

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائة

٣٣١ عبد الله ابو يحيى المعروف بالبطلال

٣٣٤ أياس الذكي

صحيفة

٣٣٨ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة
 ٣٣٩ ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة
 ٣٤٠ القاسم بن أبي بزة (١)

الزهري

٣٤٤ فضيل

٣٤٨ بلال بن سعد

٣٥٠ ترجمة الجعد بن درهم

٣٥١ ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة
 ذكر وفاته وترجمته رحمه الله

انتهى الفهرست





الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبَدَائِيَةُ وَالنَّهْسَائِيَةُ

٥٣٥٣

الجزء العاشر

الطبعة الثامنة

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

بيروت - لبنان

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيلت بشروح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المحاراف
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خلفه الوليد بن يزيد بن عبد الملك

قال الواقدي : بويغ له بالخلافة يوم مات عمه هشام بن عبد الملك يوم الأربعاء لست خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة . وقال هشام بن السكابي : بويغ له يوم السبت في ربيع الآخر ، وكان عمره إذ ذاك أربعاً وثلاثين سنة . وكان سبب ولايته أن أباه يزيد بن عبد الملك كان قد جعل الأمر من بعده لأخيه هشام ثم من بعده لولده الوليد هذا ، فلما ولي هشام أكرم ابن أخيه الوليد حتى ظهر عليه أمر الشراب وخطاء السوء ومجالس اللهو ، فأراد هشام أن يقطع ذلك عنه فأمره على الحج سنة ست عشرة ومائة ، فأخذ معه كلاب الصيد خفية من عمه ، حتى يقال إنه جعلها في صناديق فسقط منها صندوق فيه كلب فسمع صوته فأحالوا ذلك على الجبال فضرب على ذلك . قالوا : واصطنع الوليد قبة على قدر الكعبة ، ومن عزمه أن ينصب تلك القبة فوق سطح الكعبة ويجلس هو وأصحابه هنالك ، واستصحب معه الخمر والآلات الملامى وغير ذلك من المنكرات ، فلما وصل إلى مكة هاب أن يفعل ما كان قد عزم عليه ، من الجلوس فوق ظهر الكعبة خوفاً من الناس ومن إنكارهم عليه ذلك ، فلما تحقق عمه ذلك منه نهاه مراراً فلم يفته ، واستمر على حاله القبيح ، وعلى فعله الرديء ، فزعم عمه على خلقه من الخلافة - وليته فعل - وأن يولي بعده مسleme بن هشام ، وأجابه إلى ذلك جماعة من الأمراء ، ومن أخواله ، ومن أهل المدينة ومن غيرهم ، وليت ذلك تم . ولكن لم ينتظم حتى قال هشام يوماً للوليد : ويحك ! والله ما أدرى أعلى الأسلام أنت أم لا ، فانك لم تدع شيئاً من

المنكرات إلا أتيته غير متحاش ولا مستتر . فكتب إليه الوليد :

يا أيها السائلُ عن ديننا * ديني على دين أبي شاكر
نشرها صرفاً وممزوجة * بالسخن أحياناً وبالفتار

فغضب هشام على ابنه مسلمة ، وكان يسمى أبا شاكر ، وقال له : تشبه الوليد بن يزيد وأنا أريد
أن أرقبك إلى الخلافة ، وبعثه على الموسم سنة تسع عشرة ومائة فأظهر النسك والوقار ، وقسم بمكة
والمدينة أموالاً ، فقال مولى لأهل المدينة :

يا أيها السائلُ عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر
الواهب الجرد بأرسلها * ليس بزنديق ولا كافر

ووقعت بين هشام وبين الوليد بن يزيد وحشة عظيمة بسبب تعاطي الوليد ما كان يتعاطاه من
الفواحش والمنكرات ، فتذكر له هشام وعزم على خلعه وتولية ولده مسلمة ولاية العهد ، ففر منه الوليد
إلى الصحراء ، وجهلاً يتراسلن بأقبح المراسلات ، وجعل هشام يتوعده وعيداً شديداً ، ويتهدهده ،
ولم يزل كذلك حتى مات هشام والوليد في البرية ، فلما كانت الليلة التي قدم في صبيحتها عليه البرد
بالخلافة ، قاتق الوليد تلك الليلة قلقاً شديداً ، وقال لبعض أصحابه : ويحك قد أخذني الليلة قلق
عظيم فاركب لعلنا نبسط ، فسارا ميلين يتكلمان في هشام وما يتعلق به ، من كتبه إليه بالتهديد
والوعيد ، ثم رأيا من بعد رجها وأصواتها وغباراً ، ثم انكشف ذلك عن برديته صدونه بالولاية ، فقال
لصاحبه : ويحك ! إن هذه رسل هشام ، اللهم اعطنا خيرها ، فلما اقتربت البرد منه وتبينوه ترجلوا
إلى الأرض وجاؤا فسلوا عليه بالخلافة ، فبهت وقال : ويحكم أمات هشام ؟ قالوا : نعم ، قال : فن
بعثكم ؟ قالوا : سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل ، وأعطوه الكتاب فقرأه ثم سألهم عن
أحوال الناس وكيف مات عمه هشام ، فأخبروه . فكتب من فوره بالاحتياط على أموال هشام
وحواصله بالرصافة وقال :

ليت هشاماً عاش حتى يرى * مكيالهُ الأوفر قد طُبعا
كانهُ بالصاع الذي كاله * وما ظلمناه به إصبعا
وما أتينا ذاك عن بدعة * أحلَّهُ الفرقان لي أجمعا

وقد كان الزهري يحث هشاماً على خلع الوليد هذا ويستبضيه في ذلك ، فيجهم هشام عن ذلك
خوف الفضيحة من الناس ، ولثلاً تتسخر قلوب الأجناد من أجل ذلك ، وكان الوليد يفهم ذلك من
الزهري ويبغضه ويتوعده ويتهدهده ، فيقول له الزهري : ما كان الله ليسلطك على يافاسق ، ثم مات
الزهري قبل ولاية الوليد ، ثم فر الوليد من عمه إلى البرية فلم يزل بها حتى مات ، فاحتاط على أموال

عنه ثم ركب من فورده من البرية وقصد دمشق، واستعمل العمال وجاءته البيعة من الآفاق، وجاءته الوفود، وكتب إليه مروان بن محمد - وهو إذ ذاك نائب أرمينية - ببارك له في خلافة الله له على عباده والتمكين في بلاده، وبعثه بموت هشام وظفروه به، والتحكم في أمواله وحواصله، ويذكر له أنه جدد البيعة له في بلاده، وأنهم فرحوا واستبشروا بذلك، ولولا خوفه من الثغر لاستتاب عليه وركب بنفسه شوقاً إلى رؤيته، ورغبة في مشافهته، ثم إن الوليد سار في الناس سيرة حسنة بادي الرأي وأمر باعطاء الزمى والمجنومين والعريان لكل إنسان خادماً، وأخرج من بيت المال الطيب والتحف لميالات المسلمين، وزاد في أعطيات الناس، ولاسيما أهل الشام والوفود، وكان كريماً ممدحاً شاعراً مجيداً، لا يسأل شيئاً قط فيقول لا، ومن شعره قوله بمدح نفسه بالكرم:

ضمنت لكم إن لم تمقني عوائق * بأن ساء الضر عنكم ستقلع
سيوشك الحاقق مما وزيادة * وأعطيه مني إليكم تبرع
محرمكم ديوانكم وعطاؤكم * به يكتب الكتاب شهراً وتطبع

وفي هذه السنة عقد الوليد البيعة لابنه الحكم ثم عثمان، على أن يكونا ولي العهد من بعده، وبعث البيعة إلى يوسف بن عمر أمير العراق وخراسان، فأرسلها إلى نائب خراسان نصر بن سيار، فخطب بذلك نصر خطبة عظيمة بليغة طويلة، ساقها ابن جرير بكاملها، واستوثق للوليد المالك في المشارق والمغارب، وأخذت البيعة لولديه من بعده في الآفاق، وكتب الوليد إلى نصر بن سيار بالاستقلال بولاية خراسان، ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فسأله أن يرد إليه ولاية خراسان فردها إليه كما كانت في أيام هشام، وأن يكون نصر بن سيار ونوابه من تحت يده، فكتب عند ذلك يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار يستوفده إلى أمير المؤمنين بأهله وعياله، وأن يكثر من استصحاب الهدايا والتحف. فحمل نصر بن سيار ألف مملوك على الخيل، وألف وصيفة وشيئا كثيراً من أباريق الفضة والذهب، وغير ذلك من التحف، وكتب إليه الوليد يستحثه سريعاً ويطلب منه أن يحمل معه طنابيراً وبرابطاً ومغنيات وبازات وبراذين فره، وغير ذلك من آلات الطرب والفسق، فكره الناس ذلك منه وكرهوه. وقال المنجمون لنصر بن سيار: إن الفتنة قريباً ستقع بالشام، فحمل يقتال في سيره، فلما أن كان ببعض الطريق جاءتته البرد فأخبروه بأن الخليفة الوليد قد قتل وهاجت الفتنة العظيمة في الناس بالشام، فدخل بما معه إلى بعض المدن فأقام بها، وبلغه أن يوسف بن عمر قد هرب من العراق واضطربت الأمور، وذلك بسبب قتل الخليفة على ما سنده، وبالله المستعان.

وفي هذه السنة ولي الوليد يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى ولاية المدينة ومكة والطائف، وأمره أن يقيم إبراهيم ومحمداً ابني هشام بن إسماعيل الخزومي بالمدينة مهانين لكونهما خالي هشام، ثم يبعث

بهما إلى يوسف بن عمر نائب العراق فبعثهما إليه . فما زال يعذبهما حتى ماتا وأخذ منهما أموالا كثيرة .
وفي هذه السنة ولى يوسف بن محمد بن يحيى بن سعيد الانصارى قضاء المدينة ، وفيها بعث الوليد بن
يزيد إلى أهل قبرص جيشا مع أخيه وقال : خيرهم فمن شاء أن يتحول إلى الشام ، ومن شاء أن
يتحول إلى الروم ، فكان منهم من اختار جوار المسلمين بالشام ، ومنهم من انتقل إلى بلاد الروم .

قال ابن جرير : وفيها قدم سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب
فلقوا - في قول بعض أهل السير - محمد بن علي فأخبروه بقصة أبي مسلم فقال : أحر هو أم لا ؟ فقالوا :
أما هو فيزعم أنه حر ، وأما ولده فيزعم أنه عبده ، فاشتروه فأعتقوه ، ودفعوا إلى محمد بن علي مائتي
ألف درهم وكسوة بثلاثين ألفا ، وقال لهم : لعلكم لا تلقوني بعد عامكم هذا ، فان مات فان صاحبكم
إبراهيم بن محمد - يعني ابنه - فانه ابني ، فأوصيكم به . كومات محمد بن علي في مستهل ذي القعدة في
هذه السنة بعد أبيه بسبع سنين . وفيها قتل يحيى بن زيد بن علي بخراسان . وحج بالناس فيها يوسف
ابن محمد الثقفي أمير مكة والمدينة والطائف . وأمير العراق يوسف بن عمر ، وأمير خراسان نصر بن
سيار ، وهو في همة الوفود إلى الوليد بن يزيد أمير المؤمنين بما معه من الهدايا والتحف ، قتل الوليد
قبل أن يجتمع به . ومن توفى فيها من الأعيان :

محمد بن علي

ابن عبد الله بن عباس أبو عبد الله المدني ، وهو أبو السفاح والمنصور ، روى عن أبيه وجده
وسعيد بن جبير وجماعة ، وحدث عنه جماعة منهم ابنه الخليفة ، أبو العباس عبد الله السفاح ،
وأبو جعفر عبد الله المنصور ، وقد كان عبد الله بن محمد بن الحنفية أوصى إليه بالأمر من بعده
وكان عنده علم بالأخبار ، فبشره بأن الخلافة ستكون في ولدك ، فدعا إلى نفسه في سنة سبع
وثمانين ، ولم يزل أمره يتزايد حتى توفى في هذه السنة ، وقيل في التي قبلها ، وقيل في التي بعدها ،
عن ثلاث وستين سنة ، وكان من أحسن الناس شكلا ، فأوصى بالأمر من بعده لولده إبراهيم ، فما
أبرم الأمر إلا لولده السفاح ، فاستلب من بني أمية الأمر في سنة ثنتين وثلاثين كما سيأتي .

وأما يحيى بن يزيد

ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فانه لما قتل أبوه زيد في سنة إحدى وعشرين ومائة ،
لم يزل يحيى مختفيا في خراسان عند الحريش بن عمرو بن داود ببلخ ، حتى مات هشام ، فكتب
عند ذلك يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار يخبره بأمر يحيى بن زيد ، فكتب نصر بن سيار إلى
نائب بلخ مع عقيل بن معقل العجلي ، فأحضر الحريش فعاقبه ستائة سوط فلم يدل عليه ، وجاء ولد
الحريش فدلهم عليه فجلس ، فكتب نصر بن سيار إلى يوسف بذلك ، فبعث إلى الوليد بن يزيد

يخبر بذلك ، فكتب الوليد إلى نصر بن سيار يأمره بإطلاقه من السجن وإرساله إليه محبة أصحابه ، فأطلقهم وأطلق لهم وجههم إلى دمشق ، فلما كانوا ببعض الطريق توسم نصر منه غدرآ ، فبعث إليه جيشا عشرة آلاف فكسروهم يحيى بن زيد ، وإنما معه سبعون رجلا ، وقتل أميرهم واستلب منهم أموالا كثيرة ، ثم جاءه جيش آخر فقتلوه واحتزوا رأسه وقتلوا جميع أصحابه رحمهم الله

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة

فيها كان مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهذه ترجمته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أبو العباس الأموي الدمشقي ، بويبع له بالخلافة بعد عمه هشام في السنة الخالية بعهد من أبيه كما قدمنا . وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي . وكان مولده سنة تسعين ، وقيل ثنتين وتسعين ، وقيل سبع وثمانين ، وقتل يوم الخميس لليلتين بقيتا في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، ووقعت بسبب ذلك فتنة عظيمة بين الناس بسبب قتله ، ومع ذلك إنما قتل لفسقه ، وقيل وزندقته . وقد قال الامام أحمد : حدثنا أبو المنيرة ثنا بن عياش حدثني الأوزاعي وغيره عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال : ولد لاختي أم سلمة زوج النبي (س) ، غلام فسموه الوليد ، فقال النبي (س) : « سميتموه باسم فراعيسكم ، ليكون : في هذه الأمة رجل يقال له الوليد ، هو أشد فسادا لهذه الأمة من فرعون لقومه » . قال الحافظ ابن عساكر : وقد رواه الوليد بن مسلم ومعاقل بن زياد ومحمد بن كثير وبشر بن بكر عن الأوزاعي فلم يذكروا عمر في إسناده وأرسلوه ، ولم يذكر ابن كثير سعيد بن المسيب ، ثم ساق طريقه هذه كلها بأسانيدها وألفاظها . وحكى عن البيهقي أنه قال : هو مرسل حسن ، ثم ساق من طريق محمد بن محمد بن عمر بن عطاء عن زينب بنت أم سلمة عن أمها قالت : « دخل النبي (س) ، وعندي غلام من آل المنيرة اسمه الوليد ، فقال : من هذا يا أم سلمة ؟ قالت : هذا الوليد ، فقال النبي (س) : قد اتخذتم الوليد خنانا (حسانا) غيروا اسمه ، فانه سيكون في هذه الأمة فرعون يقال له الوليد » . وروى ابن عساكر من حديث عبد الله بن محمد بن مسلم ثنا محمد بن غالب الأنطاكي ثنا محمد بن سليمان بن أبي داود ثنا صدقة عن هشام بن الغاز عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة ابن الجراح عن النبي (س) ، قال : « لا يزال هذا الأمر قائما بالتسقط حتى ينلوه رجل من بني أمية » .

مقتله وزوال دولته

كان هذا الرجل مجاهرا بالفواحش مصرا عليها ، منتهكا محارم الله عز وجل ، لا يتحاشى من مصيبة . وربما اتهمه بعضهم بالزندقة والانحلال من الدين ، والله أعلم ، لكن الذي يظهر أنه كان عاضيا شاعرا ما جنا متعاطيا للمعاصي ، لا يتحاشاها من أحد ، ولا يستعفى من أحد ، قبل أن يلي

الخلافة وبعد أن ولي ، وقد روى أن أخاه سليمان كان من جملة من سعى في قتله ، قال : أشهد أنه كان شروباً للخمر ما جئنا فاسقا ، ولقد أردتني على نفسي الفاسق . وحكى المعافى بن زكريا عن ابن دريد عن أبي حاتم عن العتيبي أن الوليد بن يزيد نظر إلى نصرانية من حسان نساء النصارى اسمها سفري فأحبها ، فبعث يرادها عن نفسها فأبت عليه ، فألح عليها وعشقها فلم تطاوعه ، فاتفق اجتماع النصارى في بعض كنائسهم لعيد لهم ، فذهب الوليد إلى بستان هناك فتنكر وأظهر أنه مصاب ، فخرج النساء من الكنيسة إلى ذلك البستان ، فرأينه فأحدقن به ، فجعل يكلم سفري ويحادثها وتضاحكه ولا تعرفه ، حتى اشتق من النظر إليها ، فلما انصرفت قيل لها : ويحك أتدريين من هذا الرجل ؟ فقالت : لا ! فقيل لها هو الوليد . فلما تحققت ذلك حنت عليه بعد ذلك وكانت عليه أحرص منه عليها قبل أن تحن عليه . فقال الوليد في ذلك أبياتا :

أضحك فؤادك يا وليد عبيداً * صبأ قديماً للحسان صيودا
في حبٍ واضحة العوارض طفلة * برزت لنا نحو الكنيسة عيدا
مازلت أرمقها بعيني وابق * حتى بصرت بها تقبل عودا
عود الصليب فويح نفسي من رأى * منكم صليبا مثله معبودا
فسألت ربي أن أكون مكانه * وأكون في لمب الجحيم وقودا
وقال فيها أيضا لما ظهر أمره وعلم بحاله الناس . وقيل إن هذا وقع قبل أن يلي الخلافة :
الأحبذا سفري وإن قيل إنني * كلفت بنصرانية تشرب الخرا
يهون علينا أن نفل نهارنا * إلى الليل لاظهر أنصلي ولاغصرا

قال القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري المعروف بابن طرار النهرواني بعد إبراده هذه الأشياء : لا وليد في نحو هذا من الخلاعة والمجون وسخافة الدين ما يطول ذكره ، وقد ناقضناه في أشياء من منظوم شعره المتضمن ريك ضلالة وكفره . وروى ابن عساكر بسنده أن الوليد سمع بخمار صلف بالحيرة فقصدته حتى شرب منه ثلاثة أرتال من الخمر ، وهو راكب على فرسه ، ومعه اثنان من أصحابه ، فلما انصرف أمر للخمار بخمسة دنانير . وقال القاضي أبو الفرج : أخبار الوليد كثيرة قد جمعها الأخباريون مجموعة ومفردة ، وقد جمعت شيئا من سيرته وأخباره ، ومن شعره الذي ضمنه ما فجر به من جرأته وسفاهته وحمقه وهزله ومجونته وسخافة دينه ، وما صرح به من الإلحاد في القرآن العزيز ، والكفر بمن أنزل عليه ، وقد عارضت شعره السخيف بشعر حصيف ، وباطله بحق نبيه شريف ، وترجيت رضاء الله عز وجل واستيجاب مغفرته .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : ثنا سليمان بن أبي شيخ ثنا صالح بن سليمان ، قال : أراد الوليد

ابن يزيد الحليج وقال : أشرب فوق ظهر الكعبة الخمر ، فبهوا ان يفتسكوا به إذا خرج ، فجاؤا إلى خالد ابن عبد الله القسري فسألوه أن يكون معهم فأبى ، فقالوا له : فآكتم علينا ، فقال : أما هذا فنعم ، فجاء إلى الوليد فقال : لا تخرج فاني أخاف عليك ، فقال : ومن هؤلاء الذين يخافهم علي ؟ قال : لا أخبرك بهم . قال : إن لم تخبرني بهم بعثت بك إلى يوسف بن عمر ، قال : وإن بعثت بي إلى يوسف ابن عمر ، فبعثه إلى يوسف فعاقبه حتى قتله . وذكر ابن جرير أنه لما امتنع أن يعلمه بهم سجنه ثم سلمه إلى يوسف بن عمر يستخلص منه أموال العراق فقتله ، وقد قيل إن يوسف لما وفد إلى الوليد اشترى منه خالد بن عبد الله القسري بخمسين ألف ألف بخلصها منه ، فما زال يعاقبه ويستخلص منه حتى قتله ، ففضبت أهل اليمن من قتله ، وخرجوا على الوليد .

قال الزبير بن بكار : حدثنا مضعب بن عبد الله قال سمعت أبي يقول : كنت عند المهدي فذكر الوليد بن يزيد فقال رجل في المجلس : كان زنديقاً ، فقال المهدي : خلافة الله عنده أجل من أن يجعلها في زنديق . وقال أحمد بن عمير بن حوصاء الدمشقي : ثنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا الوليد ابن مسلم ثنا حصين بن الوليد عن الأزهرى بن الوليد قال : سمعت أم الدرداء تقول : إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والعراق مظلوماً لم يزل طاعة مستخف بها ودم مسفوك على وجه الأرض بغير حق . قال الامام أبو جعفر بن جرير الطبري :

قتل يزيد بن الوليد الناقص للوليد بن يزيد

قد ذكرنا بعض أمر الوليد بن يزيد وخلاعه وبجائته وفسقه وما ذكر عن تهاونه بالصلوات واستخفافه بأمر دينه قبل خلافته وبعدها . فانه لم يزد في الخلافة إلا شراً ولها وإنه وركوبا للصيد وشرب المسكر ومزادة الفساق ، فزادته الخلافة على ما كان قبلها إلا تماديا وغرورا ، فقتل ذلك على الأمراء والرعية والجند ، وكرهوه كراهة شديدة ، وكان من أعظم ما جرى على نفسه حتى أورثه ذلك هلاكه ، إفساده على نفسه بنى عميه هشام والوليد بن عبد الملك مع إفساده البمانية ، وهي أعظم جند خراسان ، وذلك أنه لما قتل خالد بن عبد الله القسري وسلمه إلى غريمه يوسف بن عمر الذي هو نائب العراق إذ ذاك ، فلم يزل يعاقبه حتى هلك ، انقلبوا عليه وتنكروا له وساءم قتله كما سنذكره في ترجمته . ثم روى ابن جرير بسنده أن الوليد بن يزيد ضرب ابن عمه سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه إلى عمان فحبسه بها ، فلم يزل هناك حتى قتل الوليد ، وأخذ جارية كانت لآل عمه الوليد بن عبد الملك ، فكلمه فيها عمر بن الوليد فقال : لا أردّها ، فقال : إذا تنكّر لصواهل حول عسكرك . وجلس الأقمم يزيد بن هشام ، وبايع لولديه الحكم وعثمان ، وكانا دون

البلوغ ، فشق ذلك على الناس أيضا ونصحوه فلم ينتصح ، ونهوه فلم يرتدع ولم يقبل .
قال المدائني في روايته : ثقل ذلك على الناس ورماه بنو هاشم وبنو الوليد بالكفر والزندقة
وغشيان أمهات أولاد أبيه ، وبالألواط وغيره ، وقالوا : قد اتخذ مائة جامعة على كل جامعة اسم رجل
من بني هاشم ليقتله بها ، ورموه بالزندقة ، وكان أشدهم فيه قولا يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وكان
الناس إلى قوله أميل ، لأنه أظهر النسك والتواضع ، ويقول ما يسعنا الرضا بالوليد حتى حمل الناس
على الفتك به ، قالوا : وانتدب للقيام عليه جماعة من قضاة واليانية وخلق من أعيان الأمراء وآل
الوليد بن عبد الملك ، وكان القائم بأعباء ذلك كله والداعي إليه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ،
وهو من سادات بني أمية ، وكان ينسب إلى الصلاح والدين والورع ، فبايعه الناس على ذلك ، وقد
نهاه أخوه العباس بن الوليد فلم يقبل ، فقال : والله لولا ألى أخاف عليك لقيدتك وأرسلتك إليه ،
واتفق خروج الناس من دمشق من وباء وقع بها ، فكان ممن خرج الوليد بن يزيد أمير المؤمنين
في طائفة من أصحابه نحو المائتين ، إلى ناحية مشارف دمشق ، فانتظم إلى يزيد بن الوليد أمره وجعل
أخوه العباس ينهيه عن ذلك أشد النهي ، فلا يقبل ، فقال العباس في ذلك :

إني أعيذكم بالله من فتن * مثل الجبال تسامى ثم تندفع
إن البرية قد ملئت سياستكم * فاستمسكوا به ود الدين وارتدعوا
لا تلجمن ذئاب الناس أنفسكم * إن الذباب إذا ما ألحث رتعوا
لا تبقرن بأيديكم بطونكم * قم لأحسرة تغنى ولا جزع

فلما استوثق ليزيد بن الوليد أمره ، وبايعه من بايعه من الناس ، قصد دمشق فدخلها في غيبة
الوليد فبايعه أكثر أهلها في الليل ، وبلغه أن أهل المزة قد بايعوا كبيرهم معاوية بن مصاد ، فضى
إليه يزيد ماشيا في نفر من أصحابه ، فأصابهم في الطريق خطر شديد ، فأنوه فطرقوا بابه ليلا ثم دخلوا
فكلمه يزيد في ذلك فبايعه معاوية بن مصاد ، ثم رجع يزيد من ليلته إلى دمشق على طريق القناة
وهو على حمار أسود ، فخلف أصحابه أنه لا يدخل دمشق إلا في السلاح ، فلبس سلاحا من تحت ثيابه
فدخلها ، وكان الوليد قد استناب على دمشق في غيبته عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف
الثقفي ، وعلى شرطتها أبو العجاج كثير بن عبد الله السلمي ، فلما كان ليلة الجمعة اجتمع أصحاب يزيد
بين العشائين عند باب الفرديس ، فلما أذن العشاء الآخرة دخلوا المسجد ، فلما لم يبق في المسجد
غيرهم بعثوا إلى يزيد بن الوليد فجاءهم فقصوا باب المقصورة ففتح لهم خادم ، فدخلوا فوجدوا أبا العجاج
وهو سكران ، فأخذوا خزائن بيت المال وتسلموا الخواصل ، وتكفروا بالأسلحة ، وأمر يزيد باغلاق
أبواب البلد ، وأن لا يفتح إلا لمن يعرف ، فلما أصبح الناس قدم أهل الخواضر من كل جانب

فدخلوا من سائر أبواب البلد ، كل أهل محلة من الباب الذي يليهم ، فكثرت الجيوش حول يزيد ابن الوليد بن عبد الملك في نصرته ، وكلهم قد بايعه بالخلافة : وقد قال فيه بعض الشعراء في ذلك : -

فجاءتهم أنصارهم حين أصبحوا * سكاسكها أهل البيوت الصنادير
وكلب فجأزم بخيل وعدة * من البيض والابدان ثم السواعد
فأكرم بها أحياء أنصار سنّة * هم منعو حرمتها كل جاحد
وجاءتهم شينان والأزد شرعاً * وعبس ونلم بين حام وذائد
وغسان والحيان قيس وتقلب * واحجم عنها كل وان وزاهد
فما أصبحوا إلا وهم أهل ملكها * قد استوقوا من كل عاب ومارد

و بعث يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد في مائتي فارس إلى قطنا ليأتوه بعبد الملك بن محمد ابن الحجاج نائب دمشق وله الأمان ، وكان قد تحصن هناك ، فدخلوا عليه فوجدوا عنده خرجين في كل واحد منهما ثلاثون ألف دينار ، فلما مروا بالمرّة قال أصحاب ابن مصاد : خذ هذا المال فهو خير من يزيد بن الوليد ، فقال : لا والله لا تحدث العرب أني أول من خان ، ثم أتوا به يزيد بن الوليد فاستخدم من ذلك المال جندا للقتال قريباً من ألفي فارس ، و بعث به مع أخيه عبدالعزيز بن الوليد بن عبد الملك خلف الوليد بن يزيد ليأتوا به ، وركب بعض موالى الوليد فرسا سابقا فساق به حتى انتهى إلى مولاة من الليل ، وقد نفق الفرس من السوق ، فأخبره الخبير فلم يصدقه وأمر بضربه ، ثم توارت عليه الأخبار فأشار عليه بعض أصحابه أن يتحول من منزله ذاك إلى حصص فاتها حصينة . وقال الأبرش سعيد بن الوليد الكلبي : انزل على قومي بتدمر ، فأبى أن يقبل شيئا من ذلك ، بل ركب بمن معه ، وهو في مائتي فارس ، وقصد أصحاب يزيد فالتقوا بشقّة في أثناء الطريق فأخذوه ، وجاء الوليد فتزل حصن البخراء الذي كان للنعمان بن بشير ، وجاءه رسول العباس بن الوليد إني آتيك - وكان من أنصاره - فأمر الوليد بإبراز سريره فجلس عليه وقال : أعلى يتوئب الرجال وأنا أثب على الأسد وأنخصر الأفاعي ؟ وقدم عبد العزيز بن الوليد بمن معه ، وإنما كان قد خلص معه من الألفي فارس ثمانمائة فارس ، فتصافوا فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتل من أصحاب العباس جماعة حملت رؤسهم إلى الوليد ، وقد كان جاء العباس بن الوليد لنصرة الوليد بن يزيد ، فبعث إليه أخوه عبد العزيز فجى به قهرا حتى بايع لأخيه يزيد بن الوليد ، واجتمعوا على حرب الوليد بن يزيد ، فلما رأى الناس اجتماعهم فروا من الوليد إليهم ، وبقي الوليد في ذل وقل من الناس ، فلجأ إلى الحصن فجاءوا إليه وأحاطوا به من كل جانب محاصرونه ، فدنا الوليد من باب الحصن فنادى ليكلمني رجل شريف ، فكلمه يزيد بن عنبسة السكسكي ، فقال الوليد : ألم أدفع الموت عنكم ؟

ألم أعط قفراءكم؟ ألم أخدم نساءكم؟ فقال يزيد: إنما ينقم عليك انتهاك المحارم وشرب الخمر ونكاح أمهات أولاد أبيك، واستغفارك بأمر الله عز وجل. فقال، حسبك يا أبا السكاسك، لقد أكرمت وأغرقت، وإن فيما أحل الله لي لسمة عما ذكرته. ثم قال: أما والله لئن قتلتموني لارتعن فنتسكم ولا يلم شعنكم ولا تجتمع كلتكم. ورجع إلى القصر فجلس ووضع يمين يديه مصحفا فشره وأقبل يقرأ فيه وقال: يوم كيوم عثمان، واستسلم، وتسور عليه أولئك الحائط، فكان أول من نزل إليه يزيد بن عنبسة، فتقدم إليه وإلى جانبه سيف فقال: نحه عنك، فقال الوليد: لو أردت القتال به لكان غير هذا، فأخذ بيده وهو يريد أن يجبسه حتى يبعث به إلى يزيد بن الوليد، فبادره عليه عشرة من الأمراء فأقبلوا على الوليد يضربونه على رأسه ووجهه بالسيف حتى قتلوه، ثم جروه برجله ليخرجوه، فصاحت النسوة فتركوه، واحتز أبو علاقة القضاعي رأسه، واحتاطوا على ما كان معه مما كان خرج به في وجهه ذلك، وبعثوا به إلى يزيد مع عشرة نفر، منهم منصور بن جمهور وروح بن مقبل وبشر مولى كنانة من بني كلب، وعبد الرحمن الملقب بوجه الفليس، فلما انتهوا إليه بشروه بقتل الوليد وسلوا عليه بالخلافة، فأطلق لكل رجل من العشرة عشرة آلاف، فقال له روح بن بشر بن مقبل: أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الوليد الفاسق، فسجد شكرا لله ورجعت الجيوش إلى يزيد، فكان أول من أخذ يده للمبايعة يزيد بن عنبسة السكسكي فانتزع يده من يده وقال: اللهم إن كان هذا رضى لك فأعني عليه، وكان قد جعل لمن جاءه برأس الوليد مائة ألف درهم، فلما جرى به - وكان ذلك ليلة الجمعة وقيل يوم الأربعاء - الليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة. فأمر يزيد بنصب رأسه على رمح وأن يطاف به في البلد، فقيل له إنما ينصب رأس الخارجى، فقال: والله لأنصبه، فشهره في البلد على رمح ثم أودعه عند رجل شهرًا ثم بعث به إلى أخيه سليمان بن يزيد، فقال أخوه بعدله: أشهد أنك كنت شروبا للخمر ماجنا فاسقا ولقد أراذني على نفسى هذا الفاسق وأنا أخوه، لم يأنف من ذلك. وقد قيل إن رأسه لم يزل معلقا بمحائط جامع دمشق الشرقى مما يلي الصحن حتى انقضت دولة بني أمية، وقيل إنما كان ذلك أنزله، وكان عمره يوم قتل ستا وثلاثين سنة، وقيل ثمانيا وثلاثين، وقيل إحدى وثلاثين، وقيل ثنتان وقيل خمس، وقيل ست وأربعون سنة. ومدة ولايته سنة وستة أشهر على الأشهر، وقيل ثلاثة أشهر. قال ابن جرير: كان شديد البطش طويل أصابع الرجلين، كانت تضرب له سكة الحديد في الأرض ويربط فيها خيط إلى رجله ثم يثب على الفرس فيركبها ولا يمس الفرس، فتنتقل تلك السكة من الأرض مع وثبته.

خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

وهو الملقب بالناقص لنتقصه الناس من أعطيتهم ما كان زاده الوليد بن يزيد في أعطيهم،

وهي عشرة عشرة ، ورده إياهم إلى ما كانوا عليه في زمن هشام ، ويقال إن أول من لقبه بذلك مروان بن محمد ، بويع له بالخلافة بعد مقتل الوليد بن يزيد ، وذلك ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة من هذه السنة - حتى سنة ست وعشرين ومائة - وكان فيه صلاح وورع قبل ذلك ، فأول ما عمل انتقاصه من أرزاق الجند ما كان الوليد زادهم ، وذلك في كل سنة عشرة عشرة ، فسمى الناقص لذلك ، ويقال في المثل الأشج والناقص أعدا خلفاء بني مروان - يعني عمر بن عبد العزيز وهذا - ولكن لم تطل أيامه ، فانه توفي من آخر هذه السنة ، واضطربت عليه الأمور ، وانتشرت الفتن واختلفت كلمة بني مروان فنهض سليمان بن هشام ، وكان معتقلا في سجن الوليد بعمان فاستحوز على أموالها وحواصلها ، وأقبل إلى دمشق فجعل يلعن الوليد ويصيه ويرميه بالكفر ، فأكرمه يزيد ورد عليه أمواله التي كان أخذها من الوليد ، وتزوج يزيد أخت سليمان ، وهي أم هشام بنت هشام ، ونهض أهل حمص إلى دار العباس بن الوليد التي عندهم فهدموها ، وحبسوا أهلها وبنيها ، وهرب هو من حمص فالحق يزيد بن الوليد إلى دمشق ، وأظهر أهل حمص الأخذ بدم الوليد بن يزيد ، وأغلقوا أبواب البلد ، وأقاموا النوايح والبواكي على الوليد ، وكتبوا الأجناد في طلب الأخذ بالنار ، فأجابهم إلى ذلك طائفة كبيرة منهم ، على أن يكون الحكم بن الوليد بن يزيد الذي أخذ له العهد هو الخليفة ، وخلصوا نائمهم ، وهو مروان بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، ثم قتلوه وقتلوا ابنه وأمرؤا عليهم معاوية بن يزيد بن حصين ، فلما انتهب خبرهم إلى يزيد بن الوليد كتب إليهم كتابا مع يعقوب بن هاني ، ومضمون الكتاب أنه يدعو إلى أن يكون الأمر شوري ، فقال عمرو ابن قيس : فإذا كان الأمر كذلك فقد رضينا بولي عهدنا الحكم بن الوليد ، فأخذ يعقوب بلحيتيه وقال : ويحك ! لو كان هذا الذي تدعو إليه يقيم تحت حجرك لم يحل لك أن تدفع إليه ماله ، فكيف أمر الأمة ، فوثب أهل حمص على رسل يزيد بن الوليد فطردوهم عنهم وأخرجوهم من بين أظهرهم . وقال لهم أبو محمد السفيناني : لو قدمت دمشق لم يختلف على منهم اثنان ، فركبوا معه وساروا نحو دمشق وقد أمرؤا عليهم السفيناني ، فلتقام سليمان بن هشام في جيش كثيف قد جهزهم معه يزيد ، وجهاز أيضا عبد العزيز بن الوليد في ثلاثة آلاف يكونون عند ثنية العقاب ، وجهاز هشام بن مصاد المزني في ألف وخمسمائة ليكونوا على عقبة السامية ، فخرج أهل حمص فساروا وتركوا جيش سليمان ابن هشام ذات اليسار وتعمدوه ، فلما سمع بهم سليمان ساق في طلبهم فلحقهم عند السليمانية فجعلوا الزيتون عن أيامهم والجلل عن شمالكهم والحيات من خلفهم ، ولم يبق نخلص إليهم إلا من جهة واحدة ، فاقتتلوا هنالك في قبالة الحر قتالا شديداً ، فقتل طائفة كثيرة من الفريقين ، فبينما هم كذلك إذ جاء عبد العزيز بن الوليد بمن معه فدخل على أهل حمص فاخترق جيشهم حتى ركب التل الذي

في وسطهم ، وكانت الهزيمة ، فهرب أهل حصص وتفرقوا ، فاتبعهم الناس يقتلون ويأسرون ، ثم تنادوا بالكف عنهم على أن يبايعوا يزيد بن الوليد ، وأسروا منهم جماعة ، منهم أبو محمد السفيناني ويزيد ابن خالد بن معاوية ، ثم ارتحل سليمان وعبد العزيز فترلا عفرأ ومعهما الجيوش وأشراف الناس ، وأشراف أهل حصص من الأسارى ومن استجاب من غير أسر ، بعد ما قتل منهم ثلاثمائة نفس ، فدخلوا بهم على يزيد بن الوليد ، فأقبل عليهم وأحسن إليهم وصفح عنهم ، وأطلق الأعتيات لهم ، لاسيما لأشرافهم ، وولى عليهم الذي اختاروه وهو معاوية بن يزيد بن الحصين ، وطابت عليه أنفسهم ، وأقاموا عنده في دمشق سامعين مطيعين له .

وفيها بايع أهل فلسطين يزيد بن سليمان بن عبد الملك ، وذلك أن بنى سليمان كانت لهم أملاك هناك ، وكانوا يتركونها يبدلون لها ، وكان أهل فلسطين يحبون مجاورتهم ، فلما قتل الوليد بن يزيد كتب سعيد بن روح بن زنباع - وكان رئيس تلك الناحية - إلى يزيد بن سليمان بن عبد الملك يدعوهم إلى المبايعة له ، فأجابوه إلى ذلك . فلما بلغ أهل الأردن خبرهم بايعوا أيضا محمد بن عبد الملك ابن مروان ، وأمره عليهم ، فلما انتهى خبرهم إلى يزيد بن الوليد أمير المؤمنين بعث إليهم الجيوش مع سليمان بن هشام في الدماشقة وأهل حصص الذين كانوا مع السفيناني ، فصالحهم أهل الأردن أولا ورجعوا إلى الطاعة ، وكذلك أهل فلسطين . وكتب يزيد بن الوليد ولاية الامرة بالرملة وتلك النواحي إلى أخيه إبراهيم بن الوليد ، واستقرت الممالك هنالك ، وقد خطب أمير المؤمنين يزيد ابن الوليد الناس بدمشق فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

أما بعد أيها الناس ، أما والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ، ولا رغبة في الملك ، وما بي إطرأ نفسي إلى لظوم نفسي ، إن لم يرحمني ربي فاني هالك ، ولكنى خرجت غضبا لله ولرسوله ولدينه ، وداعيا إلى الله وكتابه وسنة نبيه محمد (ص) ، لما هدمت معالم الدين ، وأطفئ نور أهل التقوى ، وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة ، والراكب كل بدعة ، مع أنه والله ما كان مصداقا بالكتاب ، ولا مؤمنا بيوم الحساب ، وإنه لابن عمي في النسب ، وكفوى في الحسب ، فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره ، وسألته أن لا يكلني إلى نفسي ، ودعوت إلى ذلك من أجابني من أهل ولايتي ، وصعبت فيه حتى أراح الله منه العباد والبلاد ، بحول الله وقوته لا بحولي ولا بقوة . أيها الناس ! إن لكم على أن لا أضع حجرا على حجر ، ولا لبنة على لبنة ، ولا أكرى نهرا ولا أكثر مالا ولا أعطيه زوجة ، ولا ولدا . ولا أنقل مالا من بلد إلى بلد حتى أسد ثمر ذلك البلد ، وخصاصة أهله بما ينبتهم ، فإن فضل عن ذلك فضل نقلته إلى البلد الذي يليه من هو أحوج إليه ، ولا أجتركم في نوركم فأتسكم وأقتن أهليكم ، ولا أغلق بابي دونكم فيأكل قويمكم ضعيفكم ، ولا أحمل على أهل

جزيتكم ما يجلبهم عن بلادهم ويقطع سبلهم ، وإن لكم عندى أعطياتكم فى كل سنة ، وأرزاقكم فى كل شهر ، حتى تستندر المعيشة بين المسلمين ، فيكون أقصاهم كأدناهم ، فإن أنا وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة ، وإن أنا لم أوف لكم فلكم أن تخلموني وإلا أن تستتيبوني ، فإن ثبت قبلتم منى ، وإن علمتم أحدا من أهل الصلاح والدين يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم فأردتم أن تبايعوه فأنا أول من يبايعه ويدخل فى طاعته . أيها الناس ! إنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، إنما الطاعة طاعة الله فمن أطاع الله فأطيعوه ما أطاع الله ، فإذا عصى أو دعا إلى معصية فهو أهل أن يعصى ولا يطاع ، بل يقتل ويهان ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

وفى هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن إمرة العراق لما ظهر منه من الخلق على البغائية ، وهم قوم خالد بن عبد الله القسرى ، حتى قتل الوليد بن يزيد ، وكان قد سجن غالب من ببلاده منهم ، وجعل الأرصاد على الثغور خوفاً من جند الخليفة ، فمزله عنها أمير المؤمنين يزيد بن الوليد ، وولى عليها منصور بن جمهور مع بلاد السند وسجستان وخراسان ، وقد كان منصور بن جمهور أعرابياً جلفاً ، وكان يدين بذهب الفيلانية القدرية ، ولكن كانت له آثار حسنة ، وعناء كثير فى مقتل الوليد بن يزيد ، فخطى بذلك عند يزيد بن الوليد ، ويقال إنه لما فرغ الناس من الوليد ذهب من فوره إلى العراق فأخذ البيعة من أهلها إلى يزيد ، وقرر بالأقاليم نواباً وعمالاً وكر راجعاً إلى دمشق فى آخر رمضان ، فلذلك ولاه الخليفة ما ولاه والله أعلم .

وأما يوسف بن عمر فإنه فر من العراق فلحق ببلاد البلقاء ، فبعث إليه أمير المؤمنين يزيد فأحضره إليه ، فلما وقف بين يديه أخذ بلحيته . وكان كبير اللحية جداً ، ربما كانت تجاوز سترته وكان قصير القامة . فوبخه وأنبه ثم سجنه وأمر باستخلاص الحقوق منه . ولما انتهى منصور بن جمهور إلى العراق قرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين إليهم فى كيفية مقتل الوليد ، وأن الله أخذه أخذ عزيز مقتدر ، وأنه قد ولى عليهم منصور بن جمهور لما يعلم من شجاعته ومعرفته بالحرب ، فبايع أهل العراق ليزيد بن الوليد ، وكذلك أهل السند وسجستان .

وأما نصر بن سيار نائب خراسان فإنه امتنع من السمع والطاعة لمنصور بن جمهور ، وأبى أن ينقاد لأوامره ، وقد كان نصر هذا جهز هدايا كبيرة للوليد بن يزيد فاستمرت له . وفى هذه السنة كتب مروان الملقب بالحمار كتاباً إلى عمر بن يزيد أخى الوليد بن يزيد ، يحثه على القيام بطلب دم أخيه الوليد ، وكان مروان يومئذ أميراً على أذربيجان وأرمينية ، ثم إن يزيد بن الوليد عزل منصور ابن جمهور عن ولاية العراق وولى عليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وقال له : إن أهل العراق يحبون أباك فقد وليتكها ، وذلك فى شوال ، وكتب له إلى أمراء الشام الذين بالعراق بوصيهم به

خشية أن يمتنع منصور بن جمهور من تسليم البلاد إليه ، فسلم اليه وسمع وأطاع وسلم . وكتب الخليفة إلى نصر بن سيار باستمراره بولاية خراسان مستقلاً بها ، فخرج عليه رجل يقال له الكرمانى ، لأنه ولد بكرمان ، وهو أبو على جديع بن على بن شبيب المغنى ، واتبعه خلق كثير بحيث إنه كان يشهد الجمعة فى نحو من ألف وخمسمائة ، وكان يسلم على نصر بن سيار ولا يجلس عنده ، فتحير نصر بن سيار وأمرأوه فيما يصنع به ، فاتفق رأيهم بعد جهد على سجنه ، فسجن قريباً من شهر ، ثم أطلقه فاجتمع إليه ناس كثير ، وجم غفير ، وركبوا معه ، فبعث إليهم نصر من قائلهم فقتلهم وقهرهم وكسرم واستخف جماعات من أهل خراسان بنصر بن سيار وتلاشوا أمره وحرمته ، وألحوا عليه فى أعطياتهم وأسمعه غليظ ما يكره وهو على المنبر ، بسفارة سلم بن احوز أدى إليه ذلك ، وخرجت الباعة من المسجد الجامع وهو يخطب ، وانفض كثير من الناس عنه ، فقال لهم نصر فيما قال : والله لقد نشرتكم وطويتكم وطويتكم ونشرتكم فما عندى عشرة منكم على دين ، فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليمتدنين الرجل منكم أن ينخلع من أهله وماله وولده ، ولم يكن رأها ، ثم تمثل بقول النابغة :

فإن يغلب شقاؤكم عليكم * فاني فى صلاحكم سميت

وقال الحارث بن عبد الله بن الحشر بن الورد بن المغيرة الجعد :-

أبيت أرى النجوم مرتقيا * إذا استقلت نحوى أوائلها
من فتنه أصبحت مجللة * قد عم أهل الصلاة شاملها
من بخراسان والعراق ومن * بالشام كل شجاة شاغلها
يمشى السفينة الذى يعنف بال * جبل سواء فيها وعافها
فالناس منها فى لون مظلمة * دهاء ملتجة غياطلها
والناس فى كربة يكاد لها * تنبذ أولادها حواملها
يفدون منها فى كل مبهمة * عياء تمنى لهم غوائلها
لا ينظر الناس من عواقبها * إلا التى لا يبين قائلها
كرغوة البكر أو كصيحة ج * لى طرقت حولها قوابلها
فجاء فينا تزدى بوجهته * فيها خطوب حمز زلازله

وفى هذه السنة أخذ الخليفة البيعة من الأمراء وغيرهم بولاية العهد من بعده لأخيه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، ثم من بعد إبراهيم لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان ، وذلك بسبب مرضه الذى مات فيه . وكان ذلك فى شهر الحجة منها ، وقد حرصه على ذلك جماعة من الأمراء والأكابر والوزراء . وفيها عزل يزيد عن إمرة الحجاز يوسف بن محمد الثقفى وولى عليها

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، قدمها في أو آخر ذى القعدة منها ، وفيها أظهر مروان الحمار
 الخلاف ليزيد بن الوليد ، وخرج من بلاد أرمينية يظهر أنه يطلب بدم الوليد بن يزيد ، فلما وصل
 إلى حران أظهر الموافقة وبايع لأمر المؤمنين يزيد بن الوليد . وفيها أرسل إبراهيم بن محمد بن علي
 ابن عبد الله بن عباس أبا هاشم بكر بن ماهان إلى أرض خراسان ، فاجتمع بمجموعة من أهل خراسان
 بمرور ، فقرأ عليهم كتاب إبراهيم بن محمد الإمام إليه وإليه ، ووصيته ، فتلوا ذلك بالقبول ،
 وأرسلوا معه ما كان عندهم من النفقات . وفي سلخ ذى القعدة ، وقيل في سلخ ذى الحجة ، وقيل
 لعشر مضين منه ، وقيل بعد الأضحى منها كان وفاة أمير المؤمنين .

يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس
 ابن عبد مناف بن قصي . أبو خالد الأموي ، أمير المؤمنين ، بويع له بالخلافة أول ما بويع بها في
 قرية المزة ، من قرى دمشق ، ثم دخل دمشق فغلب عليها ، ثم أرسل الجيوش إلى ابن عمه الوليد بن
 يزيد قتلته ، واستحوذ على الخلافة في أواخر جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكان يلقب بالناقص
 لنقصه الناس العشرات التي زادهم إيها الوليد بن يزيد ، وقيل إنما سماه بذلك مروان الحمار ، وكان
 يقول : الناقص ابن اليد ، وأمه شاهنرند بنت فيروز بن يزدجرد بن كسرى ، كسروية .

وقال ابن جرير : وأمه شاه آفرید بنت فيروز بن يزدجرد بن شهر يار بن كسرى ، وهو القائل :

أنا ابن كسرى وأبي مروان * وقيصر جدّي وجدّي خاقان

وإنما قال ذلك لأن جده فيروز ، وأم أمه بنت قيصر ، وأمه شيرويه وهي بنت خاقان ملك
 الترك ، وكانت قد سباها قتيبة بن مسلم ، هي وأخت لها فبعتهما إلى الحجاج ، فأرسل بهذه إلى الوليد
 واستبقى عنده الأخرى ، فولدت هذه الوليد بن يزيد الناقص هذا ، وهذه أخذها الحجاج فكانت
 عنده بالعراق ، وكان مولده في سنة تسعين ، وقيل في سنة ست وتسعين ، وقد روى عنه الأوزاعي
 مسألة السلم . وقد ذكرنا كيفية ولايته فيها سلف في هذه السنة ، وأنه كان عادلاً ديناً محباً للخير مبغضاً
 للشر . قاصداً للحق . وقد خرج يوم عيد الفطر من هذه السنة إلى صلاة العيد بين صفين من الخيالة
 والسيوف مسلّة عن يمينه وشماله ، ورجع من المصلّى إلى الخضراء كذلك ، كان رجلاً صالحاً ، يقال في
 المثل الأشج والناقص أعدلا بنى مروان ، والمراد عمر بن عبد العزيز وهذا . وقد قال أبو بكر بن
 أبي الدنيا حدثني إبراهيم بن محمد المروزي عن أبي عثمان الليثي قال قال يزيد بن الوليد الناقص :
 يا بني أمية إياكم والفناء فانه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة ، وإنه لينوب عن الحر
 ويفعل ما يفعل المسكر ، فان كنتم لابد فاعلين فجنّبوه النساء فانه داعية الزنا . وقال ابن عبد الحكم

عن الشافعي : لما ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي يقال له الناقص دعا الناس إلى القدر وحملهم عليه وقرب غيلان . قال ابن عساكر . قال : ولعله قرب أصحاب غيلان ، لأن غيلان قتله هشام بن عبد الملك . وقال محمد بن المبارك : آخر ما تكلم به يزيد بن الوليد الناقص وأحزناه واشقآه . وكان نقش خاتمه العظيمة لله . وكانت وفاته بالخضراء من طاعون أصابه ، وذلك يوم السبت لسبع مضين من ذي الحجة ، وقيل يوم الاضحى منه ، وقيل بعده بأيام ، وقيل لعشر بقين منه ، وقيل في سابعه ، وقيل في سلخ ذي القعدة من هذه السنة . وأكثر ما قيل في عمره ست وأربعون سنة ، وقيل ثلاثون سنة ، وقيل غير ذلك فالحق أعلم . وكانت مدة ولايته ستة أشهر على الأشهر ، وقيل خمسة أشهر وأيام . وصلى عليه أخوه إبراهيم بن الوليد ، وهو ولي العهد من بعده رحمه الله . وذكر سعيد بن كثير بن عفير أنه دفن بين باب الجابية وباب الصغير ، وقيل إنه دفن بباب الفاراديس ، وكان أسمر نحيفا حسن الجسم حسن الوجه . وقال علي بن محمد المديني : كان يزيد أسمر طويلا صغير الرأس بوجهه خال ، وكان جميلا ، في فمه بعض السعة وليس بالمفرط . وحج بالناس فيها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو نائب الحجاز ، وأخوه عبد الله نائب العراق ، ونصر بن سيار على نيابة خراسان ، والله سبحانه أعلم . ومن توفي في هذه السنة من الأعيان :

خالد بن عبد الله بن يزيد

ابن أسد بن كرز بن عامر بن عبقري ، أبو الهيثم البجلي الفسري الدمشقي ، أمير مكة والحجاز للوليد ثم لسليمان ، وأمير العراقيين لهشام خمس عشرة سنة . قال ابن عساكر : كانت داره بدمشق في أربعة القز وتعرف اليوم بدار الشريف اليزيدي ، وإليه ينسب الحمام الذي داخل باب توما ، روى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « يا أسد ^(١) أتحب الجنة ؟ » قال : نعم ! قال : فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك . رواه أبو يعلى عن عثمان بن أبي شيبة عن هيثم عن سيار عن أبي الحكم أنه سمعه على المنبر يقول ذلك . ومن روى عنه إسماعيل بن أوسط وإسماعيل بن أبي خالد ، وحبيب بن أبي حبيب ، وحميد الطويل . وروى أنه روى عن جده عن النبي (ص) في تكفير المرض الذنوب . وكانت أمه نصرانية ، وذكره أبو بكر بن عياش في الأشراف ، فيمن أمه نصرانية . وقال المدائني : أول ما عرف من رياسته أنه وطأ صبيا بدمشق بفرسه فحمله فأشهد طائفة من الناس أنه هو صاحبه ، فان مات فعليه دية ، وقد استنابه الوليد على الحجاز من سنة تسع وثمانين إلى أن توفي الوليد ثم سليمان ، وفي سنة ست ومائة استنابه هشام على العراق إلى سنة عشرين ومائة ، وسلمه إلى يوسف بن عمر الذي ولاه مكانه فعاقيه وأخذ منه أموالا ثم أطلقه ، وأقام بدمشق إلى الحريم من هذه السنة فسلمه الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر يستخلص منه خمسين ألف ألف ، فلت تحت

(١) في تاريخ ابن عساكر (٥ : ٦٧) : « يا يزيد بن أسد » .

العقوبة البليغة ، كسر قدميه ثم ساقيه ثم فخذيه ، ثم صدره ، فمات ولا يتكلم كلمة واحدة ، ولا تأوه حتى خرجت روحه رحمه الله .

قال الليثي عن أبيه : خطب خالد القسري يوما فأرتج عليه فقال : أيها الناس ! إن هذا الكلام يحمي أحيانا ويعزب أحيانا ، فيتسبب عند مجيئه سببه ويتعذر عند عزوبه مطلبه ، وقد يرد إلى السلبط بيانه ويثيب إلى الحصر كلامه ، وسيعود إلينا ما نحبون ، ونعود لكم كما تريدون . وقال الأصمعي وغيره : خطب خالد القسري يوما بواسط فقال : يا أيها الناس تنافسوا في المسكارم وسارعوا إلى المغائن واشتروا الحمد بالجود ، ولا تكتسبوا بالمطل ذما ، ولا تعتدوا بمعروف لم تعجلوه ، ومهما تكن لأحد منكم نعمة عند أحد لم يبلغ شكرها فإله أحسن له جراً ، وأجزل عطاء ، واعلموا أن حوائج الناس إليكم نعم فلا تملوها فتحول نقما ، فإن أفضل المال ما كسب أجراً وأورث ذكراً ، ولورأيتم المعروف لرأيتموه رجلاً حسناً جميلاً يسر الناس إذا نظروا إليه ، ويفوق العالمين . ولورأيتم البخيل لرأيتموه رجلاً مشوهاً قبيحاً تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار . إنه من جاد ساد ومن بخل ذل ، وأكرم الناس من أعطى من لا يرجوه ، ومن عفا عن قدرة ، وأفضل الناس من وصل عن قطيعة ، ومن لم يطب حرته لم يرك نبتة ، والفروع عند مغارسها تنمو ، وبأصولها تسمو . وروى الأصمعي عن عمر ابن الميثم أن أعرابياً قدم على خالد فأنشده قصيدة امتدحه بها يقول فيها :

إليك ابن كرزٍ أختيرَ أقبِلْتُ راعِباً * لتَجِبِرُ مِنِّي ما وَها وتَبَدُّا
إلى الما جِدِ البهلُولِ ذِي الحِلْمِ والندى * وا كَرَمِ خَلْقِ اللهِ فرعاً ومَحْتدا
إذا ما أناسٌ قَصروا بفعالهم * نهَضْتُ فلمْ تَلَقِ هَنالَكَ مَقْتدا
فيا لَكَ بَحْراً يَغمرُ الناسَ موجهُ * إذا يَسْأَلُ المَعروفُ جاشٍ وأزبدا
بلوتُ ابنَ عبدِ اللهِ في كُلِّ موطنٍ * فألفيتُ خَيْرَ الناسِ نَفْساً وأمجدا
فلو كانَ في الدنْيا مِنَ الناسِ خالِدٌ * لجوِدَ بِمَعروفٍ لَكنتَ مَحْلدا
فلا تَحرمْني مِنكَ ما قد رَجوتُهُ * فيصْبِحُ وَجْهي كالحِ اللونِ أربدا

قال : فحفظها خالد ، فلما اجتمع الناس عند خالد قام الأعرابي ينشد لها فابتدره إليها خالد فأنشدها قبله وقال : أيها الشيخ إن هذا شعر قد سبقناك إليه . فنهض الشيخ فولى ذاهباً فأتبعه خالد من بسمع ما يقول فإذا هو ينشد هذه الأبيات .

ألا في سبيلِ اللهِ ما كنتُ أرتجى * لديه وما لاقيتُ من نكدِ الجهدِ
دخلتُ على بحرٍ يجودُ بماله * ويعطى كثيرَ المالِ في طلبِ الحمدِ
نخالفني الجدُّ المشومُ لشقوتي * وقاربنى نحسى وفارقنى سعدى

فلو كان لي رزقٌ لديه لنته * ولكنه أمره من الواحد الفرد

فرده إلى خالد وأعلمه بما كان يقول فأمر له بعشرة آلاف درهم . وقال الأصمعي : سأل أعرابي خالداً القسري أن يملأ له جرابه دقيقاً فأمر بملئه له دراهم ، فقيل للأعرابي حين خرج : ما فعل مالك ؟ فقال : سألته بما أشتهى فأمر لي بما يشتهي هو . وقال بعضهم : بينما خالد يسير في موكبه إذ تلقاه أعرابي فسأله أن يضرب عنقه ، فقال ويحك ولم ؟ أقطعت السبيل ؟ أخرجت يدا من طاعة ؟ فكل ذلك يقول لا ! قال : فلم ؟ قال : من الفقر والفاقة . فقال : سل حاجتك ، قال ثلاثين ألفاً . فقال خالد : ما ربح أحد مثل ما ربحك اليوم ، إني وضعت في نفسي أن يسألني مائة ألف فسأل ثلاثين فربحت سبعين . ارجعوا بنا اليوم ، وأمر له بثلاثين ألفاً . وكان إذا جلس بوضع [المال] بين يديه ويقول : إن هذه الأموال ودائع لا بد من تفرقتها . وسقط خاتم لجاريته رابعة يساوي ثلاثين ألفاً ، في بالوعة الدار ، فسألت أن تؤتى بمن يخرجها ، فقال : إن يدك أكرم على من أن تلبسه بعد ما صار إلى هذا الموضع القدر ، وأمر لها بخمسة آلاف دينار بدله . وقد كان رابعة هذه من الحلى شئ عظيم ، من جملة ذلك ياقوتة وجوهرة ، كل واحدة بثلاثة وسبعين ألف دينار .

وقد روى البخاري في كتاب أفعال العباد ، وابن أبي حاتم في كتاب السنة ، وغير واحد ممن صنف في كتب السنة أن خالد بن عبد الله القسري خطب الناس في عيد أضحي فقال : أيها الناس ، ضحوا يقبل الله ضحاياكم ، فاني مضح بالجمع بن درهم ، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً ، تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً . ثم نزل فذبحه في أصل المنبر . قال غير واحد من الأئمة : كان الجعد بن درهم من أهل الشام ، وهو مؤدب مروان الحمار ، ولهذا يقال له مروان الجعدي ، فنسب إليه ، وهو شيخ الجهم بن صفوان الذي تنسب إليه الطائفة الجهمية الذين يقولون إن الله في كل مكان بذاته ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . وكان الجعد بن درهم قد تلقى هذا المذهب الخبيث عن رجل يقال له أبان بن سحمان ، وأخذته أبان عن طالوت ابن أخت لبيد ابن أعصم ، عن خاله لبيد بن أعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في مشط وماشطة وجف طلعة ذكر له ، ونحت راعوفة بيثر ذي اروان الذي كان مأوها نقاعة الحناء . وقد ثبت الحديث بذلك في الصحيحين وغيرهما . وجاء في بعض الأحاديث أن الله أنزل بسبب ذلك سورتي المودتين .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : حدثنا محمد بن يزيد الرافعي سمعت أبا بكر بن عياش قال : رُببت حالماً القسري حين أتني بالمغيرة وأصحابه ، وقد وضع له سرير في المسجد ، فجلس عليه ثم أمر برجل من أصحابه فضربت عنقه ثم قال للمغيرة : أحبيه - وكان المغيرة يزعم أنه يحبي الموتى - فقال : والله صلحك الله ما أحبي الموتى . قال : لتحيينه أولاً ضرب بن عنقك . قال : والله ما أقدر على ذلك . ثم أمر

بطن قصب فأضرموا فيه ناراَ ثم قال المنيرة : اعتنقه ، فأبى ، فعدا رجل من أصحابه فاعتنقه ، قال أبو بكر : فرأيت النار تأكله وهو يشير بالسبابة . قال خالد : هذا والله أحق بالرياسة منك . ثم قتله وقتل أصحابه . وقال المدائني : أتى خالد بن عبد الله رجل تنبأ بالكوفة فقيل له ما علامة نبوتك ؟ قال : قد نزل على قرآن ، قال : إنا أعطيناك الكهاجر ، فصل لربك ولا تجاهر . ولا تطع كل كافر وفاجر . فأمر به فصلب فقال وهو يصلب : إنا أعطيناك العمود ، فصل لربك على عود ، فأنا ضامن لك ألا تعود . وقال المبرد : أتى خالد بشاب قد وجد في دار قوم وادعى عليه السرقة ، فسأله فاعترف فأمر بقطع يده فتقدمت حسناء فقالت :

أخالدُ قد أوطأتَ واللهِ عثرَةً * وما العاشقُ المسكينُ فينا بسارقٍ
أقرُّ بما لم يجنوَ غيرُ أنهُ * رأى القطعُ أولى من فضيحةِ عاشقٍ

فأمر خالد باحضار أبيها فزوجها من ذلك الغلام وأمهرها عنه عشرة آلاف درهم . وقال الأصمعي : دخل أعرابي على خالد فقال : إني قد مدحتك بيتين واست أنشدما إلا بعشرة آلاف وخادم ، فقال : نعم فأنشأ يقول :

لُزمتَ نعمَ حتى كأنك لم تكن * سمعتَ من الأشياءِ شيئا سوى نعمٍ
وأنكرتَ لا حتى كأنك لم تكن * سمعتَ بها في سالفِ الدهرِ والأُممِ

قال : فأمر له بعشرة آلاف درهم وخادم يحملها . قال : ودخل عليه أعرابي فقال له : سل حاجتك فقال : مائة ألف . فقال : أكثرت حط منها . قال : أضع تسعين ألفا ، فتمعجب منه خالد فقال : أيها الأمير سألتك على قدرك ووضعت على قدرى ، فقال له : لن تغلبني أبدا ، وأمر له بمائة ألف ، قال : ودخل عليه أعرابي ، فقال : إني قد قلت فيك شعرا وأنا أستصغره فيك ، فقال : قل فأنشأ يقول :

تعرضتَ لي بالجودِ حتى نعمتني * وأعطيني حتى ظننتك تلعبُ
فأنتَ الندى وابنُ الندى وأخو الندى * حليفُ الندى ما للندى عنك مذهبُ

فقال : سل حاجتك . قال : على خمسون ألف دينار ، فقال : قد أمرت لك بها وأضعفتها لك ، فأعطاه مائة ألف . قال أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوسائي : دخل أعرابي على خالد القسري فأنشده

كتبْتُ نعمَ ببابك فهي تدعو * اليك الناسُ مسفرةَ النقابِ
وقلتُ لا عليكِ ببابٍ غيري * فانك لن ترى أبداً ببابي

قال فأعطاه على كل بيت خمسين ألفا . وقد قال فيه ابن معين : كان رجل سوء يقع في علي بن أبي طالب رضى الله عنه .

ودكر الأصمعي عن أبيه : أن خالدا حفر بئرا بمكة ادعى فضلها على زمزم ، وله في رواية عنه

تفضيل الخليفة على الرسول ، وهذا كفر إلا أن يريد بكلامه غير ما يبدو منه والله أعلم .
[والذي يظهر أن هذا لا يصح عنه ، فإنه كان قائماً في إطفاء الضلال والبدع كما قدمنا من قتله للجمد
ابن درم وغيره من أهل الالحاد ، وقد نسب إليه صاحب العقد أشياء لا تصح ، لأن صاحب العقد
كان فيه تشيع شنيع ومغالة في أهل البيت ، وربما لا ينهم أحد من كلامه ما فيه من التشيع ، وقد
اغتر به شيخنا الذهبي فدحه بالحفظ وغيره] (١) .

وقد ذكر ابن جرير وابن عساكر وغيرهما أن الوليد بن يزيد كان قد عزم على الحج في إمارته
فمن نيته أن يشرب الخمر على ظهر الكعبة ، فلما بلغ ذلك جماعة من الأمراء اجتمعوا على قتله وتولية
غيره من الجماعة ، فخر خالد أمير المؤمنين منهم ، فسأله أن يسميهم فأبى عليه فعاقه عقاباً شديداً ،
ثم بعت به إلى يوسف بن عمر فعاقه حتى مات شر قتلة وأسوئها ، وذلك في محرم من هذه السنة - أعني
سنة ست وعشرين ومائة - وذكره القاضي ابن خلكان في الوفيات وقال : كان منهما في دينه ، وقد
بنى لأمه كنيسة في داره ، قال فيه بعض الشعراء وقال صاحب الأعيان كان في نسبه يهود فانتصروا
إلى القرب ، وكان يقرب [من] شق وسطيح . قال القاضي ابن خلكان : وقد كانا ابني خالة ،
وعاش كل منهما ستائة ، وولدا في يوم واحد ، وذلك يوم ماتت طريفة بنت الحر بعد ما تفلت في فم
كل منهما وقالت : إنه سيء قوم مقامى في الكهانة ، ثم ماتت من يومها .

ومن توفي في هذه السنة جيلة بن سحيم ودراج أبو السمح وسعيد بن مسروق في قول ، وسليمان
ابن حبيب الحاربي ، قاضي دمشق ، وعبد الرحمن بن قاسم شيخ مالك وعبيد الله بن أبي يزيد
وعمر بن دينار . وقد ذكرنا تراجمهم في كتابنا التكميل .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة

استهلت هذه السنة والخليفة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بوصية أخيه يزيد الناقص إليه ، وبايعه
الأمراء بذلك ، وجميع أهل الشام إلا أهل حمص فلم يبايعوه ، وقد تقدم أن مروان بن محمد الملقب
بالحمار كان نائباً بأذربيجان وأرمينية ، وتلك كانت لأبيه من قبله ، وكان نعم على يزيد بن الوليد في
قتله الوليد بن يزيد ، وأقبل في طلب دم الوليد ، فلما انتهى إلى حران أناب وبايع يزيد بن الوليد ،
فلم يلبث إلا قليلاً حتى بلغه موته ، فاقبل في أهل الجزيرة حتى وصل قنسرين فحاصر أهلها فقتلوا على
طاعته ، ثم أقبل إلى حمص وعليها عبيد العزيز بن الحجاج من جهة أمير المؤمنين إبراهيم بن الوليد
فحاصروا حتى يبايعوا إبراهيم بن الوليد ، وقد أصروا على عدم مبايعته ، فلما بلغ عبد العزيز قرب
مروان بن محمد ترحل عنها ، وقدم مروان إليها فبايعوه وساروا معه قاصدين دمشق ، ومعهم جنود

(١) وجدت هذه العبارة في نسخة ثانية بالاستانة .

الجزيرة وجند قفسرين ، فتوجه مروان إلى دمشق في ثمانين ألفا ، وقد بعث إبراهيم بن الوليد بن هشام بن عبد الملك في مائة وعشرين ألفا ، فالتقى الجيشان عند عين الجر من البقاع ، فدعاهم مروان إلى الكف عن القتال وأن يتخلوا عن ابني الوليد بن يزيد وهما الحكم وعثمان اللذان قد أخذ العهد لهما ، وكان يزيد قد سجنهما بدمشق ، فأبوا عليه ذلك ، فاقتلوا قتالا شديدا من حين ارتفاع النهار إلى العصر ، وبعث مروان سرية تأتي جيش ابن هشام من ورائهم ، قم لهم ما أرادوه ، وأقبلوا من ورائهم يكبرون ، وحمل الآخرون من تلقاهم عليهم ، فسكانت الهزيمة في أصحاب سليمان ، فقتل منهم أهل حصص خلقا كثيرا ، واستبيح عسكرهم ، وكان مقدار ما قتل من أهل دمشق في ذلك اليوم قريبا من سبعة عشر ألفا أو ثمانية عشر ألفا وأسروا منهم مثلهم ، فأخذ عليهم مروان البيعة للغلامين ابني الوليد ، الحكم وعثمان ، وأطلقهم كلهم سوى رجلين وهما يزيد بن العقار والوليد ابن مصاد الكلبيان ، فضر بهما بين يديه بالسياط وجبسهما فساتا في السجن ، لأنهما كاتا بمن باشر قتل الوليد بن يزيد حين قتل . وأما سليمان وبقية أصحابه فانهم استمروا منهزمين ، فلما أصبح لهم الصبح إلا بدمشق فأخبروا أمير المؤمنين إبراهيم بن الوليد بما وقع ، فاجتمع معهم رؤس الأمراء في ذلك الوقت وهم عبد العزيز بن الحجاج ويزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، وأبو علفة السكسكي ، والاصبح بن ذؤالة الكلبي ونظراؤهم ، على أن يعمدوا إلى قتل ابني الوليد الحكم وعثمان ، خشية أن يلجأ الخلافة فيهلكا من عاداهما وقتل أباهما ، فبعثوا إليهما يزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، فعمد إلى السجن وفيه الحكم وعثمان ابنا الوليد وقد بلغا ، ويقال وولدا لهما ولد فشدخا بالعمد ، وقتل يوسف بن عمر - وكان مسجوننا معهما - وكان في سجنهما أيضا أبو محمد السفيناني فهرب فدخل في بيت داخل السجن وجعل وراء الباب ردما ، فحاصروه فامتنع ، فأتوا بنار ليحرقوا الباب . ثم اشتغلوا عن ذلك بقدم مروان بن محمد وأصحابه إلى دمشق في طلب المنهزمين .

دخول مروان الحمار دمشق وولايته الخلافة

لما أقبل مروان بن ميم من الجنود من عين الجر واقترب من دمشق وقد انهزم أهلها بين يديه بالأمس ، هرب إبراهيم بن الوليد وعمد سليمان بن هشام إلى بيت المال ففتحوه وأنفق ما فيه على أصحابه ومن اتبعه من الجيوش ، وفار موالى الوليد بن يزيد إلى دار عبد العزيز بن الحجاج فقتلوه فيها وانتهبوها ونشؤوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية ، ودخل مروان بن محمد دمشق فقتل في أعاليها وأتى بالغلامين الحكم وعثمان وهما مقتولان وكذلك يوسف بن عمر فدفنوه . وأتى بأبي محمد السفيناني وهو في حبسه فسلم على مروان بالخلافة فقال مروان : مه ، فقال : إن هذين الغلامين جملاها لك من بعدهما ثم أنشد قصيدة قالها الحكم في السجن وهي طويلة منها قوله :

ألا من مبلغ مروان عني * وعني الغمر طال بذنا حنيننا
باني قد ظلمت وصار قومي * على قتل الوليد متابعينا
فان أهلك أنا وولي عهدي * فروان أمير المؤمنيننا

ثم قال أبو محمد السفيناني لمروان : ابسط يدك ، فكان أول من بايعه بالخلافة ، فعاوية بن يزيد بن حصين بن نعيم ثم بايعه رؤس أهل الشام من أهل دمشق وحمص وغيرهم ، ثم قال لهم مروان : اختاروا أمراء نوابهم عليكم ، فاختار أهل كل بلد أميراً فولاه عليهم ، فعلى دمشق زامل بن عمرو والجبراني ، وعلى حمص عبد الله بن شجرة الكندي ، وعلى الأردن الوليد بن معارية بن مروان ، وعلى فلسطين ثابت بن نعيم الجندامي . ولما استوت الشام لمروان بن محمد رجع إلى حران وعند ذلك طلب منه إبراهيم بن الوليد الذي كان خليفة وابن عمه سليمان بن هشام الأمان فأمنهما ، وقدم عليه سليمان بن هشام في أهل تدمر فبايعوه ، ثم لما استقر مروان في حران أقام فيها ثلاثة أشهر فانتقض عليه ما كان انبرم له من مبايعة أهل الشام ، فنقض أهل حمص وغيرهم ، فأرسل إلى أهل حمص جيشاً فوافوهم ليلة عيد الفطر من هذه السنة ، وقدم مروان إليها بعد الفطر بيومين ، فنازلها مروان في جنود كثيرة ، ومعه يومئذ إبراهيم بن الوليد الخلويع ، وسليمان بن هشام ، وهما عنده مكرمان خصيصان لا يجلس إلا بهما وقت الغداء والعشاء ، فلما حاصر حمص نادوه إنا على طاعتك ، فقال : افتحوا باب البلد ففتحوه . ثم كان منهم بعض القتال فقتل منهم نحو الخمسمائة أو الستمائة ، فأمر بهم فصلبوا حول البلد ، وأمر بهدم بعض سورها . وأما أهل دمشق فأما أهل الغوطة فحاصروا أميرهم زامل بن عمرو وأمروا عليهم يزيد ابن خالد القسري وثبت في المدينة نائبا ، فبعث إليه أمير المؤمنين مروان من حمص عسكراً نحو عشرة آلاف ، فلما اقتربوا من دمشق خرج النائب فيمن معه والتقوا والمسكر بأهل الغوطة فهزمهم وحرقوا المزة وقرى أخرى معها ، واستجار يزيد بن خالد القسري وأبو علاقة الكلبي برجل من أهل المزة من نخم ، فدل عليهم زامل بن عمرو وقتلهم وأبعث برأسيهما إلى أمير المؤمنين مروان وهو بمحمص . وخرج ثابت بن نعيم في أهل فلسطين على الخليفة وأتوا طبرية فحاصروها ، فبعث الخليفة إليهم جيشاً فأجلوهم عنها واستباحوا عسكرهم ، وفر ثابت بن نعيم هارباً إلى فلسطين فاتبعه الأمير أبو الورد فهزمه ثانية وتفرق عنه أصحابه ، وأسر أبو الورد ثلاثة من أولاده فبعث بهم إلى الخليفة وهم جرحى فأمر بمدawatهم ، ثم كتب أمير المؤمنين إلى نائب فلسطين وهو الرماحس بن عبد العزيز الكناني يأمره بطلب ثابت بن نعيم حيث كان ، فإزال يتلطف به حتى أخذه سيراً ، وذلك بعد شهرين ، فبعثه إلى الخليفة وأمر بقطع يديه ورجليه ، وكذلك جماعة كانوا معه ، وبعث بهم إلى دمشق فأقيموا على باب مسجدها ، لأن أهل دمشق كانوا قد أرجفوا بأن ثابت بن نعيم ذهب

إلى ديار مصر فتغلب عليها وقتل نائب مروان فيها ، فأرسل إليهم مقطع اليدين والرجلين ليعرفوا بطلان ما كانوا به أرجفوا . وأقام الخليفة مروان بدير أيوب عليه السلام مدة حتى بايع لابنه عبد الله ثم عبيد الله وزوجهما ابنتي هشام ، وهما أم هشام وعائشة ، وكان مجرماً حافلاً وعقداً هائلاً ، ومبايعة عامة ، ولكن لم تكن في نفس الأمر قامة . وقدم الخليفة إلى دمشق وأمر بثابت وأصحابه بعد ما كانوا تقطعوا أن يصلبوا على أبواب البلد ، ولم يستبق منهم أحداً إلا واحداً وهو عمرو بن الحارث الكلبي ، وكان عنده فيما زعم علم بودايع كان نائب بن نعيم أودعها عند أقوام . واستوسق أمر الشام لمروان ماعدا تدمر ، فسار من دمشق فنزل القسطل من أرض حمص ، وبلغه أن أهل تدمر قد غوروا ما بينه وبينهم من المياه ، فاشتد غضبه عليهم ومعه جحافل من الجيوش ، فتكلم الأبرش بن الوليد وكانوا قومه فسأل منه أن يرسل إليهم أولاً ليعذر إليهم ، فبعث عمرو بن الوليد أخا الأبرش ، فلما قدم عليهم لم يلتفتوا إليه ولا سمعوا له قولاً فرجع ، فهم الخليفة أن يبعث الجنود فسأله الأبرش أن يذهب إليهم بنفسه فأرسله ، فلما قدم عليهم الأبرش كلمهم واستألمهم إلى السمع والطاعة ، فأجابوه أكثرهم وامتنع بعضهم ، فكتب إلى الخليفة يعلمه بما وقع ، فأمره الخليفة أن يهدم بعض سورها ، وأن يقبل بمن أطاعه منهم إليه ، ففعل . فلما حضروا عنده سار بمن معه من الجنود نحو الرصافة على طريق البرية ، ومعه من الرؤس إبراهيم بن الوليد الخلويع ، وسليمان بن هشام ، وجماعة من ولد الوليد ويزيد وسليمان ، فأقام بالرصافة أياماً ثم شخص إلى البرية ، فاستأذنه سليمان بن هشام أن يقيم هناك أياماً ليستريح ويجم ظهره فأذن له ، فأنحدر مروان فنزل عند واسط على شط الفرات فأقام ثلاثاً ثم مضى إلى قرقيسيا ، وابن هبيرة بها ليعينه إلى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي الحروري ، واشتغل مروان بهذا الأمر ، وأقبل عشرة آلاف فارس ممن كان مروان قد بعثهم في بعض السرايا ، فاجتازوا بالرصافة وفيها سليمان بن هشام بن عبد الملك الذي كان استأذن الخليفة في المقام هناك للراحة ، فدعوه إلى البيعة له وخلع مروان بن محمد ومحاربه ، فاستزله الشيطان فأجابهم إلى ذلك ، وخلع مروان وسار بالجيوش إلى قنسرين ، وكاتب أهل الشام فانفضوا إليه من كل وجه ، وكتب سليمان إلى ابن هبيرة الذي جهزه مروان لقتال الضحاك بن قيس الخارجي يأمره بالمسير إليه ، فالتف إليه نحو من سبعين ألفاً ، وبعث مروان إليهم عيسى بن مسلم في نحو من سبعين ألفاً فالتقوا بأرض قنسرين فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وجاء مروان والناس في الحرب فقاتلهم أشد القتال فهزهم وقتل يومئذ إبراهيم بن سليمان بن هشام ، وكان أكبر ولده ، وقتل منهم نيفا وثلاثين ألف ، وذهب سليمان مغلوباً فأتى حمص فالتف عليه من انهزم من الجيش فمسك بهم فيها ، وبني ما كان مروان هدم من سورها . فجاءهم مروان فحاصرهم بها ونصب عليهم نيفا وثمانين

منجنيقا ، فكث كذلك ثمانية أشهر يرميهم ليلاً ونهاراً ، ويخرجون إليه كل يوم ويقاتلون ثم يرجعون . هذا وقد ذهب سليمان وطائفة من الجيش معه إلى تدمر وقد اعترضوا جيش مروان في الطريق وهما بالفتك به وأن يذهبوه فلم يمكنهم ذلك ، ونهياً لهم مروان فقاتلهم فقتلوا من جيشه قريباً من ستة آلاف وهم تسعمائة ، وانصرفوا إلى تدمر ، ولزم مروان محاصرة حمص كمال عشرة أشهر ، [فلما تتابع عليهم البلاء ، ولزمهم النذل ، سألوهم أن يؤمنهم فأبى إلا أن ينزلوا على حكمه ، ثم سألوهم الأمان على أن يمكنوه من سعيد بن هشام] ^(١) وابنيه مروان وعثمان ومن السكسكى الذى كان حبس معه ، ومن حبشى كان يفترى عليه ويستنه فاجابهم إلى ذلك فأمنهم وقتل أولئك ، ثم سار إلى الضحاك ، وكان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز نائب العراق قد صالح الضحاك الخارجى على ما بيده من الكوفة وأعمالها ، وجاءت خيول مروان قاصدة إلى الكوفة ، فتلقاهم نائبها من جهة الضحاك - ملحان الشيبانى - فقاتلهم فقتل ملحان ، واستناب الضحاك عليها المثنى بن عمران من بنى عائدة ، وسار الضحاك في ذى القعدة إلى الموصل ، وهما ابن هبيرة إلى الكوفة فانزعها من أيدي الخوارج ، وأرسل الضحاك جيشاً إلى الكوفة فلم يجد شيئاً .

وفي هذه السنة خرج الضحاك بن قيس الشيبانى ، وكان سبب خروجه أن رجلاً يقال له سعيد بن بهدل - وكان خارجياً - اغتنم غفلة الناس واشتغلهم بمقتل الوليد بن يزيد ، فثار في جماعة من الخوارج بالعراق ، فالتف عليه أربعة آلاف - ولم تجتمع قبلها لخارجي - فقصدتهم الجيوش فاقتلوا معهم ، فثارة يكسرون وثارة يكسرون ، ثم مات سعيد بن بهدل في طاعون أصابه ، واستخلف على الخوارج من بعده الضحاك بن قيس هذا ، فالتف أصحابه عليه ، والتقى هو وجيش كثير فغلبت الخوارج وقتلوا خلقاً كثيراً ، منهم عاصم بن عمر بن عبد العزيز - أخو أمير العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز - فرأه بأشعار . ثم قصد الضحاك بطائفة من أصحابه مروان فاجتاز بالكوفة ، فنهض إليه أهلها فكسروهم ودخل الكوفة فاستحوذ عليها ، واستناب بها رجلاً اسمه حسان ، ثم استناب ملحان الشيبانى في شعبان من هذه السنة ، وسار هو في طلب عبد الله بن عمر بن عبد العزيز نائب العراق ، فالتقوا فحرت بينهم حروب كثيرة يطول ذكرها وتفصيلها .

وفي هذه السنة اجتمعت جماعة من الدعاة إلى بنى العباس عند إبراهيم بن محمد الامام ومعهم أبو مسلم الخراساني ، فدفعوا إليه فقتلوا كثيرة ، وأعطوه خمس أموالهم ، ولم ينتظم لهم أمر في هذه السنة لكثرة الشرور المنتشرة ، والفتن الواقعة بين الناس . وفي هذه السنة خرج بالكوفة معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فدعا إلى نفسه وخرج إلى محاربة أمير العراق عبد الله بن عمر

ابن عبد العزيز، فجرت بينهما حروب يطول ذكرها، ثم أجلاه عنها فلحق بالجلال فتغلب عليها. وفي هذه السنة خرج الحارث بن سريج الذي كان لحق ببلاد الترك وملاًهم على المسلمين فمن الله عليه بالهداية ووقفه حتى خرج إلى بلاد الشام، وكان ذلك عن دعاء يزيد بن الوليد إلى الرجوع إلى الاسلام وأهله فأجابته إلى ذلك، وخرج إلى خراسان فأكرمه نصر بن سيار نائب سورة^(١)، واستمر الحارث ابن سريج على الدعوة إلى الكتاب والسنة وطاعة الامام، وعنده بعض المناوأة لنصر بن سيار.

قال الواقدي وابو معشر: وحج بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز أمير الحجاز ومكة والمدينة والطائف، وأمير العراق نصر بن سعيد الحرشي، وقعد خرج عليه الضعك الحورري، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز. وأمير خراسان نصر بن سيار، وقد خرج عليه الكرماني والحارث بن سريج. ومن توفي في هذه السنة:

بكر بن الأشج وسعد بن إبراهيم وعبد الله بن دينار وعبد الملك بن مالك الجزري وعمير بن هاني ومالك بن دينار وهب بن كيسان وأبو إسحاق السبيعي.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة

فيها كان مثل الحارث بن سريج، وكان سبب ذلك أن يزيد بن الوليد الناقص كان قد كتب إليه كتاب أمان، حتى خرج من بلاد الترك وصار إلى المسلمين ورجع عن موالاته المشركين إلى نصره الاسلام وأهله. وأنه وقع بينه وبين نصر بن سيار نائب خراسان وحشة ومنافسات كثيرة يطول ذكرها، فلما صارت الخلافة إلى مروان بن محمد استوحش الحارث بن سريج من ذلك. وتولى ابن هبيرة نيابة العراق، وجاءت البيعة لمروان، فامتنع الحارث من قبولها وتكلم في مروان، وجاءه مسلحة بن أحوز أمير الشرطة، وجماعة من رؤس الأجناد والأمرأ، وطلبوا منه أن يكف لسانه ويده، وأن لا يفرق جماعة المسلمين، فأبى وبرز فاحية عن الناس، ودعا نصر بن سيار إلى ما هو عليه من الدعوة إلى الكتاب والسنة فلمتنع نصر من موافقته، واستمر هو على خروجه على الاسلام. وأمر الجهم بن صفوان مولى بني راسب ويكنى بأبي محرز - وهو الذي نسبت إليه الفرقة الجهمية - أن يقرأ كتاباً فيه سيرة الحارث على الناس، وكان الحارث يقول أنا صاحب الرايات السود. فبعث إليه نصر يقول: لئن كنت ذاك فلمعري إنكم الذين تخرجون سور دمشق وتزيلون بني أمية، نخذمني خمائة رأس ومائة بعير، وإن كنت غيره فقد أهلكك عشرينك. فبعث إليه الحارث يقول: لمعري إن هذا لا يكمن. فقال له نصر: فابدأ بالكرماني أولاً، ثم سر إلى الري، وأنا في طاعتك إذا وصلتها. ثم تناظر نصر والحارث ورضيا أن يحكم بينهما مقاتل بن حيان والجهم بن صفوان [فحكما] (١) كذا. وادل فيه فخر يفا صوابه (نائب خراسان).

أن يعزل نصر ويكون الأمر شوري . فامتنع نصر من قبول ذلك ، ولزم الجهم بن صفوان ^(١) وغير قراءة سيرة الحارث على الناس في الجامع والطرق ، فاستجاب له خلق كثير ، وجم غفير فعند ذلك انتدب لقتاله جماعات من الجيوش عن أمر نصر بن سيار ، قصدوه فخارب دونه أصحابه ، فقتل منهم طائفة كثيرة منهم الجهم بن صفوان ، طعنه رجل في فيه فقتله ، ويقال بل أسمر الجهم فأوقف بين يدي سلم بن أحوز فأمر بقتله ، فقال : إن لي أماناً من أبيك ، فقال : ما كان له أن يؤمنك ، ولو فعل ما أمنتك ، ولو ملأت هذه الملاة كواكب ، وأنزلت عيسى بن مريم ، ما نجوت ، والله ولو كنت في بطني لشقت بطني حتى أقتلك . وأمر ابن ميسر فقتله . ثم اتفق الحارث بن سريج والكرماني على نصر ومخالفته ، والدعوة إلى الكتاب والسنة واتباع أئمة الهدى وتحريم المنكرات إلى غير ذلك مما جاءت به الشريعة ، ثم اختلفا فيما بينهما واقتلانا شديداً ، فغلب الكرماني وانهزم أصحاب الحارث . وكان راكباً على بغل فتحول إلى فرس فحزنت أن تمشي ، وهرب عنه أصحابه ولم يبق معه منهم سوى مائة ، فأدركه أصحاب الكرماني فقتلوه تحت شجرة زيتون ، وقيل تحت شجرة عبيرا . وذلك يوم الأحد لست بقين من رجب من هذه السنة ، وقتل معه مائة من أصحابه ، واحتاط الكرماني على حواصله وأمواله ، وأخذ أموال من خرج معه أيضاً ، وأمر بصلب الحارث بلا رأس على باب مرو ، ولما بلغ نصر بن سيار مقتل الحارث في ذلك :

يا مدخل الذل على قومك * بعداً وسحقاً لك من هالك
شؤمك أردى مضراً كلها * وغض من قومك بالحارك
ما كانت الازد وأشباعها * قطع في عمرو ولا مالك
ولا بني سعد إذ ألجوا * كل طير لونه حالك

وقد أجاهه عباد ^(٢) بن الحارث بن سريج فيما قال :

ألا يا نصر قد برح الخفاء * وقد طال التمي والرجاء
وأصبحت المزون بأرض مرو * تقضى في الحكومة ما تشاء
يجوز قضاؤها في كل حكم * على مضر وإن جار القضاء
وحجير في مجالسها قعود * تفرق في رقابهم الدماء
فإن مضرباً رضى وذلت * فطال لها المنلة والشقاء
وإن هي أعنت فيها وإلا * فخل على عساكرها العفاء

وفي هذه السنة بعث إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أباسم الخراساني إلى خراسان

(١) زيادة من المصرية (٢) في المصرية عتاب وفي نسخه القسطنطينية غياث وصحاحه من

تاريخ ابن جرير الطبري ٩ : ٧٤

وكتب معه . كتبنا إلى شيعتهم بها : إن هذا أبا مسلم فاسمعوا له وأطيعوا ، وقد وليته على ماغلب عليه من أرض خراسان . فلما قدم أبو مسلم خراسان قرأ على أصحابه هذا الكتاب ، لم يلتفتوا إليه ولم يعملوا به وأعرضوا عنه ونبذوه وراء ظهورهم ، فرجع إلى إبراهيم بن محمد أيام الموسم ، فاشتكاكم إليه وأخبره بما قابله من المخالفة ، فقال له : يا عبد الرحمن ! إنك رجل منا أهل البيت ، إرجع إليهم وعليك بهذا الحى من الدين فأكرمهم وانزل بين أظهرهم فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم . ثم حذره من بقية الأحياء وقال له : إن استطعت أن لاتدع بتلك البلاد لسانا عربيا فافعل ، ومن بلغ من أبنائهم خمسة أشبار واتهمته فاقتله ، وعليك بذلك الشيخ فلا تقصه - يعنى سليمان بن كثير - وسيأتى ما كان من أمر أبى مسلم الخراسانى فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وفى هذه السنة قتل الضحاك بن قيس الخارجى فى قول أبى مخنف ، وكان سبب ذلك أن الضحاك حاصر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط وواقفه على محاصرته منصور بن جمهور ، فكتب عبد الله بن عمر بن عبد العزيز إليه : إنه لافائدة لك فى محاصرتى ولكن عليك بمرwan بن محمد فسر إليه ، فان قتلته اتبعتك . فاصطالحا على مخالفة مروان بن محمد أمير المؤمنين ، فلما اجتاز الضحاك بالموصل كاتبه أهلها قال إليهم فدخلها ، وقتل نائبها واستحوذ عليها ، وبلغ ذلك مروان وهو محاصر حص ، ومشغول بأهلها وعدم مبايعتهم إياه ، فكتب إلى ابنه عبد الله بن مروان - وكان الضحاك قد النف عليه مائة ألف وعشرون ألفا لحاصروا نصيبين - وساق مروان فى طلبه فالتقى هنالك ، فاقتتلا قتالا شديداً فقتل الضحاك فى المعركة وحجز الليل بين الفريقين ، وقد أصحاب الضحاك الضحاك وشكوا فى أمره حتى أخبرهم من رآه قد قتل ، فبكوا عليه وناحوا ، وجاء الخبر إلى مروان فبعث إلى المعركة بالمشاعل ومن يعرف مكانه بين القتلى ، وجاء الخبر إلى مروان وهو مقتول ، وفى رأسه ووجهه نحو من عشرين ضربة ، فأمروا برأسه فطيف به فى مدائن الجزيرة . واستخلف الضحاك على جيشه من بعده رجلا يقال له الخبيري ، فالتف عليه بقية جيش الضحاك ، والتف مع الخبيري سليمان ابن هشام بن عبد الملك وأهل بيته ومواليه ، والجيش الذين كانوا قد بايعوه فى السنة الماضية على الخلافة ، وخلصوا مروان بن محمد عن الخلافة لأجله ، فلما أصبحوا اقتتلوا مع مروان ، فحمل الخبيري فى أربعمائة من شجعان أصحابه على مروان ، وهو فى القلب ، فكر منهزما واتبعوه حتى أخرجه من الجيش ، ودخلوا عسكره وجلس الخبيري على فرشه ، هذا وميمنة مروان ثابتة وعليها ابنه عبد الله ، وميسرته أيضا ثابتة وعليها إسحاق بن مسلم العقيلي . ولما رأى عبد الله العسكر فارين مع الخبيري ، وأن الميمنة والميسرة من جهتهم باقيتان طمعوا فيه فأقبلوا إليه بعمد الخيام فقتلوه بها ، وبلغ قتله مروان وقد سار عن الجيش نحواً من خمسة أميال أو ستة ، فرجع مسرورا وانهمز أصحاب الضحاك ،

وقد ولوا عليهم شيبان ، فقصدهم مروان بعد ذلك ، فكان يقال له الكراديس فهزمهم .
وفيها بعث مروان الحمار على إمارة العراق يزيد بن عمر بن هبيرة ليقا تل من بها من الخوارج .
وفي هذه السنة حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو نائب المدينة ومكة والطائف ،
وأمر العراق يزيد بن عمر بن هبيرة ، وأمر خراسان نصر بن سيار .
ومن توفي في هذه السنة بكر بن سودة وجابر الجعفي والجهنم بن صفوان ، مقتولا كما تقدم ، والحارث
ابن سريج أحد كبراء الأمراء ، وقد تقدم شئ من ترجمته ، وعاصم بن عبدلة ، وأبو حصين عثمان بن
عاصم ، ويزيد بن أبي حبيب ، وأبو التياح يزيد بن حميد ، وأبو حمزة النعيمي ، وأبو الزبير المكي
وأبو عمران الجوني وأبو قبيل المغافري . وقد ذكرنا تراجمهم في التكميل .
ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة

فيها اجتمعت الخوارج بعد الخبيري على شيبان بن عبد العزيز بن الحليس اليشكري الخارجي
فأشار عليهم سليمان بن هشام أن يتحصنوا بالموصل ويجعلوها منزلا لهم ، فتحولوا إليها وتبعهم مروان
ابن محمد أمير المؤمنين ، فمسكروا بظاهرها وخندقوا عليهم مما يلي جيش مروان . وقد خندق مروان
على جيشه أيضا من ناحيتهم ، وأقام سنة يحاصروهم ويقتلون في كل يوم بكرة وعشية ، وظفر مروان
بابن أخ لسليمان بن هشام ، وهو أمية بن معاوية بن هشام ، أسره بعض جيشه ، فأمر به فقطعت
يداه ثم ضرب عنقه ، وعمره سليمان والجيش ينظرون إليه . وكتب مروان إلى نائبه بالعراق يزيد بن
عمر بن هبيرة يأمره بقتال الخوارج الذين في بلاده . فخرجت له معهم وقعات عديدة ، فظفر بهم
ابن هبيرة . وأباد خضراءهم ولم يبق لهم بقية بالعراق ، واستنقذ الكوفة من أيدي الخوارج ، وكان
عليها المنفى بن عمران العائذي - عائذة قریش - في رمضان من هذه السنة ، وكتب مروان إلى ابن
هبيرة لما فرغ من الخوارج أن يمد بهمار بن صبرة - وكان من الشجمان - فبعثه إليه في سبعة آلاف
أو ثمانية آلاف ، فأرسلت إليه سرية في أربعة آلاف فاعترضوه في الطريق فهزمهم ابن صبرة
وقتل أميرهم الجون بن كلاب الشيباني الخارجي ، وأقبل نحو الموصل ، ورجع فل الخوارج إليهم .
فأشار سليمان بن هشام عليهم أن يرتحلوا عن الموصل ، فانه لم يكن يمكنهم الإقامة بها ، ومروان من
أمامهم وابن صبرة من ورائهم ، قد قطع عنهم الميرة حتى لم يجدوا شيئا يأكلونه ، فارتحلوا عنها
وساروا على حلوان إلى الأهواز ، فأرسل مروان ابن صبرة في آثارهم في ثلاثة آلاف ، فاتبعهم يقتل
من تخلف منهم ويلحقهم في مواطن فيقاتلهم ، وما زال وراءهم حتى فرق شملهم شتم مذر ، وهلك
أميرهم شيبان بن عبد العزيز اليشكري بالأهواز في السنة القابلة ، قتله خالد بن مسعود بن جعفر بن
خليد الأزدي . وركب سليمان بن هشام في مواليه وأهل بيته السفن وساروا إلى السند ، ورجع

مروان من الموصل فأقام بمنزله بجران وقد وجد سروراً بزوال الخوارج ، ولكن لم يتم سروره ، بل أعقبه القدر من هو أقوى شوكة وأعظم أتباعاً ، وأشد بأساً من الخوارج ، وهو ظهور أبي مسلم الخراساني الداعية إلى دولة بني العباس .

أول ظهور أبي مسلم الخراساني

وفي هذه السنة ورد كتاب من إبراهيم بن محمد الامام العباسي بطلب أبي مسلم الخراساني من خراسان ، فسار إليه في سبعين من النقباء ، لا يمرون ببلد إلا سألوهم إلى أين تذهبون ؟ فيقول أبو مسلم : نريد الحج . وإذا توسم أبو مسلم من بعضهم ميلاً إليهم دعاهم إلى ما هم فيه فيجيبه إلى ذلك ، فلما كان ببعض الطريق جاء كتاب فإن من إبراهيم الامام إلى أبي مسلم : إني بعثت إليك راية النصر فارجع إلى خراسان وأظهر الدعوة ، وأمر قحطبة بن شبيب أن يسير بما معه من الأموال والتحف إلى إبراهيم الامام فيوافيه في الموسم ، فرجع أبو مسلم بالكتاب فدخل خراسان في أول يوم من رمضان فرفع الكتاب إلى سليمان بن كثير وفيه : أن أظهر دعوتك ولا تتر بص . فقدموا عليهم أبا مسلم الخراساني داعياً إلى بني العباس ، فبعث أبو مسلم دعاته في بلاد خراسان ، وأمير خراسان - نصر بن سيار - مشغول بقتال الكرماني ، وشيبان بن سلمة الحروري ، وقد بلغ من أمره أنه كان يسلم عليه أصحابه بالخلافة في طوائف كثيرة من الخوارج ، فظهر أمر أبي مسلم وقصده الناس من كل جانب ، فكان ممن قصده في يوم واحد أهل ستين قرية ، فأقام هناك اثنين وأربعين يوماً ، ففتحت على يديه أقاليم كثيرة . ولما كان ليلة الخميس لحس بقين من رمضان في هذه السنة ، عقد أبو مسلم اللواء الذي بعثه إليه الامام ، ويدعى الظل ، على رمح طوله أربعة عشر ذراعاً ، وعقد الراية التي بعث بها الامام أيضاً ، وتدعى السحاب ، على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعاً ، وهما سوداوان ، وهو يتلو قوله تعالى [أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير] ولبس أبو مسلم وسليمان بن كثير ومن أجابهم إلى هذه الدعوة ، السواد ، وصارت شعارهم ، وأوقدوا في هذه الليلة نارا عظيمة يدعون بها أهل تلك النواحي ، وكانت علامة بينهم فتجمعوا . ومعنى تسمية إحدى الرايتين بالسحاب أن السحاب كما يطبق جميع الأرض كذلك بنو العباس تطبق دعوتهم أهل الأرض ، ومعنى تسمية الأخرى بالظل أن الأرض كما أنها لا تخلو من الظل فكذلك بنو العباس لا تخلو الأرض من قائم منهم . وأقبل الناس إلى أبي مسلم من كل جانب ، وكثر جيشه .

ولما كان يوم عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلي بالناس ، ونصب له منبراً ، وأن يخالف في ذلك بني أمية ، ويعمل بالسنة ، فنودي للصلاة جامعة ، ولم يؤذن ولم يقيم خلافاً

لهم ، وبدأ بالصلاة قبل الخطبة ، وكبر ستاً في الأولى قبل القراءة ، لا أربعاً . وخساً في الثانية لا ثلاثاً ، خلافاً لهم . وابتدأ الخطبة بالذكر والتكبير وختمها بالقراءة ، وانصرف الناس من صلاة العبد وقد أعد لهم أبو مسلم طعاماً فوضعه بين أيدي الناس ، وكتب إلى نصر بن سيار كتاباً بدأ فيه بنفسه ثم قال إلى نصر بن سيار . بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد فإن الله غير أقواماً في كتابه فقال [وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم] إلى قوله [تحملاً] فمظلم على نصر أن قدم اسمه على اسمه ، وأطال الفكر ، وقال : هذا كتاب له جواب .

قال ابن جرير : ثم بعث نصر بن سيار خيلاً عظيمة لمحاربة أبي مسلم ، وذلك بعد ظهوره بثمانية عشر شهراً ، فأرسل أبو مسلم إليهم مالك بن الهيثم الخزاعي ، فالتقوا ، فدعاهم مالك إلى الرضا عن آل رسول الله ص ، فأبوا ذلك ، فتصافوا من أول النهار إلى العصر ، فجاء إلى مالك مدد فقوى فظفر بهم مالك ، وكان هذا أول موقف اقتتل فيه جند بني العباس وجند بني أمية .

وفي هذه السنة غلب خازم بن خزيمه على مرو الروذ وقتل عاملها من جهة نصر بن سيار ، وهو بشر بن جعفر السعدي ، وكتب بالفتح إلى أبي مسلم ، وكان أبو مسلم إذ ذاك شاباً حدثاً قد اختاره إبراهيم لدعوتهم . وذلك لشهامته وصرامته ، وقوة فهمه وجودة ذهنه ، وأصله من سواد الكوفة ، وكان مولى لادريس بن معقل المعجلي ، فاشتراه بعض دعاة بني العباس بأربعمائة درهم ، ثم أخذه محمد بن علي ثم آل ولاؤه لآل العباس ، وزوجه إبراهيم الإمام بابنة أبي النجم إسماعيل بن عمران ، وأصدقها عنه وكتب إلى دعاةهم بخراسان والعراق أن يسمعوا منه ، فامتلأوا أمره ، وقد كانوا في السنة الماضية قبل هذه السنة ردوا عليه أمره لصغره فيهم ، فلما كانت هذه السنة أكد الإمام كتابه إليهم في الوصاية وطاعته ، وكان في ذلك الخير له ولهم [وكان أمر الله قدراً مقدوراً] ولما فشا أمر أبي مسلم بخراسان تعاقدت طوائف من العرب الذين بها على حربه ومقاتلته ، ولم يكره الكرمانى وشيبان لأنهما خرجا على نصر وأبو مسلم مخالف لنصر كعالمهما ، وهو مع ذلك يدعو إلى خلع مروان الحمار ، وقد طلب نصر من شيبان أن يكون معه على حرب أبي مسلم ، أو يكف عنه حتى ينفرغ لحره ، فإذا قتل أبا مسلم عادا إلى عداوتهما ، فأجاباه إلى ذلك ، فبلغ ذلك أبا مسلم فبعث إلى الكرمانى يعلمه بذلك فلام الكرمانى شيبان على ذلك ، وثنائه عن ذلك ، وبعث أبو مسلم إلى هراة النضر بن نعيم فأخذها من عاملها عيسى بن عقيل اللبثي ، وكتب إلى أبي مسلم بذلك ، وجاء عاملها إلى نصر هارباً ، ثم إن شيبان وادع لنصر بن سيار سنة على ترك الحرب بينه وبينه ، وذلك عن كره من الكرمانى ، فبعث ابن الكرمانى إلى أبي مسلم إني معك على قتال نصر ، وركب أبو مسلم في خدمة الكرمانى فاتفقا على حرب نصر ومخالفته ، وتحول أبو مسلم إلى موضع فسيح وكثر جنده وعظم جيشه ، واستعمل على الحرس والشرط

والرسائل والديوان وغير ذلك مما يحتاج إليه الملك عمالا ، وجعل القاسم بن مجاشع التميمي - وكان أحد النقباء - على القضاء وكان يصلي بأبي مسلم الصلوات ، ويقص بعض القصص فيذكر محاسن بني هاشم ويذم بني أمية . ثم تحول أبو مسلم إلى قرية يقال لها بالين ، وكان في مكان منخفض ، فخشي أن يقطع عنه نصر بن سيار الماء ، وذلك في سادس ذي الحجة من هذه السنة ، وصلى بهم يوم النحر القاضي القاسم بن مجاشع ، وصار نصر بن سيار في جحافل كالحجاب قاصدا قتال أبي مسلم ، واستخلف على البلاد نوابا وكان من أمرهما ما سئد كره في السنة الآتية .

مقتل ابن الكرماني

ونشبت الحرب بين نصر بن سيار وبين ابن الكرماني - وهو جديع بن علي الكرماني - فقتل بينهما من الفريقين خلق كثير ، وجعل أبو مسلم يكتب كلاما من الطائفتين ويستميلهم إليه ، بكتب إلى نصر وإلى ابن الكرماني : إن الامام قد أوصاني بكم خيرا ولست أعدو رأيه فيكم ، وكتب إلى الكور يدعو إلى بني العباس فاستجاب له خلق كثير وجم غفير ، وأقبل أبو مسلم فقتل بين خندق نصر وخندق ابن الكرماني ، فهابه الفريقان جميعا ، وكتب نصر بن سيار إلى مروان يعلمه بأمر أبي مسلم ، وكثرة من معه ، وأنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد ، وكتب في جملة كتابه :

أرى بين الرماد وميض جري * وأحرى أن يكون له ضرام
فإن النار بالعيدين تذكى * وإن الحرب مبدؤها الكلام
فقلت من التعجب ليت شعري * أيقاظ أمية أم نيام
فكتب إليه مروان : الشاهد يرى ما لا يراه الغائب ، فقال نصر : إن صاحبكم قد أخبركم أن لا نصر عنده . وبعضهم يرونها بلفظ آخر : -

أرى خلل الرماد وميض نار * فيوشك أن يكون لها ضرام
فإن النار بالعيدين تذكى * وإن الحرب أولها كلام
فإن لم يطفها عقلاء قوم * يكون وقودها جثث وهام
أقول من التعجب ليت شعري * أيقاظ أمية أم نيام
فإن كانوا لحينهم نياما * فقل قوموا فقد حان القيام

قال ابن خلدكان : وهذا كما قال بعض علوية الكوفة حين خرج محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسين على المنصور أخي السفاح :

أرى نارا تشب على بقاع * لها في كل ناحية شعاع
وقد رقت بنو العباس عنها * وباتت وهي آمنة رناع
كما رقت أمية ثم هبت * تدافع حين لا يفي الدفاع

وكتب نصر بن سيار أيضا إلى نائب العراق يزيد بن عمر بن هبيرة يستمده وكتب إليه :

أبلغ يزيد وخير القول أصدقه * وقد تحققت أن لا خير في الكذب
بأن أرض خراسان رأيت بها * بيضا إذا أفرخت حدثت بالمعجب
فراخ عالمين إلا أنها كبرت * ولم يطرن وقد سر بلن بالزغب
فإن يطرن ولم يحتل لمن بها * يلهن نيران حرب أيما لهب

فبعث ابن هبيرة بكتاب نصر إلى مروان ، واتفق في وصول الكتاب إليه أن وجدوا رسولا من جهة إبراهيم الامام ومعه كتاب منه إلى أبي مسلم ، وهو يشتمه فيه ويسبه ، ويأمره أن يناهض نصر بن سيار وابن الكرماني ، ولا يترك هناك من يحسن العربية . فعند ذلك بعث مروان وهو مقيم بمران كتابا إلى نائبه بدمشق وهو الوليد بن معاوية بن عبد الملك ، يأمره فيه أن يذهب إلى الحيمة ، وهي البلدة التي فيها إبراهيم بن محمد الامام ، فيقيمه ويرسله إليه . فبعث نائب دمشق إلى نائب البلقاء فذهب إلى مسجد البلدة المذكورة فوجد إبراهيم الامام جالسا فقيده وأرسل به إلى دمشق ، فبعثه نائب دمشق من فوره إلى مروان ، فأمر به فسجن ثم قتل كما سيأتي .

وأما أبو مسلم فإنه لما توسط بين جيش نصر وابن الكرماني ، كاتب ابن الكرماني : إني ملك فال إليه ، فكتب إليه نصر ويحك لا تغتر فانه إنما يريد قتلك وقتل أصحابك ، فلم حتى نكتب كتابا بيننا بالموادعة ، فدخل ابن الكرماني داره ثم خرج إلى الرحبة في مائة فارس ، وبعث إلى نصر هلم حتى تتكاتب ، فأبصر نصر غرة من ابن الكرماني فنهض إليه في خلق كثير ، فحملوا عليه فقتلوه وقتلوا من جماعته جماعة ، وقتل ابن الكرماني في المعركة ، طعنه رجل في خصرته فخر عن دابته ، ثم أمر نصر بصلبه وصلب معه جماعة ، وصلب معه سمكة ، وانضاف ولده إلى أبي مسلم الخراساني ومعه طوائف من الناس من أصحاب ابن الكرماني ، فصاروا كنفاء واحدا على نصر .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة تغلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على فارس وكورها ، وعلى حلوان وقومس واصبهان والري ، بعد حرب يطول ذكرها ، ثم التقى عامر بن ضبارة معه باصطخر فهزمه ابن ضبارة وأسر من أصحابه أربعين ألفا . فكان منهم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ، فنسبه ابن ضبارة وقال له : ما جاء بك مع ابن معاوية وقد علمت خلافه لأمر المؤمنين ؟ فقال : كان علي دين فأتيته فيه . فقام إليه [حرب بن] قطن بن وهب الهلالي فاستوهبه منه وقال : هو ابن أختنا فوهبه له ، وقال : ما كنت لأقدم على رجل من قريش ، ثم استعلم ابن ضبارة منه أخبار ابن معاوية فندمه ورماه هو وأصحابه باللواط ، وجيء من الأسارى بمائة غلام عليهم الثياب المصبغة ، وقد كان يعمل معهم الفاحشة ، وحمل ابن ضبارة عبد الله بن علي على البريد لابن هبيرة ليخبره بما أخبر به

ابن ضبارة عن ابن معاوية . وقد كتب الله عز وجل أن زوال ملك بني أمية يكون على يدى هذا الرجل ، وهو عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ، ولا يشعر واحد منهم بذلك .
قال ابن جرير : وفي هذه السنة ولى الموسم أبو حمزة الخارجي فأظهر التحكم والخلافة لمروان ، وتبرأ منه . فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ أمير مكة والمدينة والطائف ، وإليه أمر الحجيج في هذه السنة ، ثم صالحهم على الأمان إلى يوم النفر ، فوقفوا على حدة بين الناس بعرفات ، ثم تميزوا عنهم ، فلما كان يوم النفر الأول جعل عبد الواحد وترك مكة فدخلها الخارجي بغير قتال ، فقال بعض الشعراء في ذلك : -

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الحلائل والامارة هارباً * ومضى يخط كالبعير الشارد
لو كان والده تنصل عرقه * لصفت موارده بعرق الوارد

ولما رجع عبد الواحد إلى المدينة شرع في تجهيز السرايا إلى قتال الخارجي ، وبذل النفقات وزاد في أعطية الأجناد ، وسيرهم سريعاً . وكان أمير العراق يزيد بن هبيرة ، وأمير خراسان نصر بن سيار ، وقد استحوذ على بعض بلاد أبو مسلم الخراساني . ومن توفى فيها من الأعيان :
سالم أبو النصر ، وعلي بن زيد بن جدعان ، في قول ، وبجى بن أبي كثير . وقد ذكرنا تراجعهم في التكميل والله الحمد .

سنة ثلاثين ومائة

في يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الأول منها ، دخل أبو مسلم الخراساني مرو ، ونزل دار الامارة بها ، وانزعها من يد نصر بن سيار ، وذلك بمساعدة علي بن الكرماني ، وهرب نصر بن سيار في شزيمة قليلة من الناس ، نحو من ثلاثة آلاف ، ومعه امرأته المرزبانية ، حتى لحق سرخس وترك امرأته وراه ، ونجا بنفسه ، واستفحل أمر أبي مسلم جداً ، والتفت عليه المساكر .

مقتل شيبان بن سلمة الحروري

ولما هرب نصر بن سيار بقي شيبان وكان ممالئاً له على أبي مسلم ، فبعث إليه أبو مسلم رسلاً فحبسهم فأرسل أبو مسلم إلى بسام بن إبراهيم مولى بني ليث يأمره أن يركب إلى شيبان فيقاتله ، فسار إليه فاقتلأ فهزمه بسام فقتله واتبع أصحابه يقتلهم ويأسرهم ، ثم قتل أبو مسلم عليا وعثمان ابني الكرماني ، ثم وجه أبو مسلم أبا داود إلى بلخ فأخذها من زياد بن عبد الرحمن القشيري ، وأخذ منهم أموالاً جزيلة . ثم إن أبا مسلم اتفق مع أبي داود على قتل عثمان بن الكرماني في يوم كذا ، وفي ذلك اليوم بعينه يقتل أبو مسلم على بن جديع الكرماني ، فوقع ذلك كذلك .

وفي هذه السنة وجه أبو مسلم قحطبة بن شبيب إلى نيسابور لقتال نصر بن سيار، ومع قحطبة جماعة من كبار الأمراء، منهم خالد بن برمك. فالتقوا مع تميم بن نصر بن سيار وقد وجهه أبوه لقتالهم بطوس، فقتل قحطبة من أصحاب نصر نحواً من سبعة عشر ألفاً في المعركة، وقد كان أبو مسلم بعث إلى قحطبة ممدداً نحو عشرة آلاف فارس، عليهم علي بن معقل، فاقتتلوا فقتلوا من أصحاب نصر خلقاً كثيراً، وقتلوا تميم بن نصر، وغنموا أموالاً جزيلة جداً، ثم إن يزيد بن عمر بن هبيرة نائب مروان على العراق بعث سرية ممدداً لنصر بن سيار، فالتقى معهم قحطبة في مستهل ذي الحجة، وذلك يوم الجمعة، فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهمز جند بني أمية، وقتل من أهل الشام وغيرهم عشرة آلاف، منهم نباتة بن حنظلة عامل جرجان، فبعث قحطبة برأسه إلى أبي مسلم.

ذكر دخول أبي حمزة الخارجي المدينة النبوية واستلاته عليها

قال ابن جرير: وفي هذه السنة كانت وقعة بقديد بين أبي حمزة الخارجي الذي كان عام أول في أيام الموسم، فقتل من أهل المدينة من قریش خلقاً كثيراً، ثم دخل المدينة وهرب فأتى بها عبد الواحد ابن سليمان، فقتل الخارجي من أهلها خلقاً، وذلك لتسع عشرة ليلة خلت من صفر من هذه السنة، ثم خطب على منبر رسول الله (ص)، فوبخ أهل المدينة، فقال: يا أهل المدينة إني مرت بك أيام الأحوال - يعني هشام بن عبد الملك - وقد أصابكم عاهة في تماركم فكتبتم إليه تسألونه أن يضع الخرص عنكم فوضعه، فزاد غنيكم غنى وزاد فقيركم فقراً، فكتبتم إليه جزاك الله خيراً، فلا جزاه الله خيراً. في كلام طويل. فاقام عندهم ثلاثة أشهر بقية صفر وشهر ربيع وبعض جمادى الأول فيما قال الواقدي وغيره. وقد روى المدائني أن أبا حمزة رقى يوماً منبر رسول الله (ص)، ثم قال: تعلمون يا أهل المدينة أنا لم نخرج من بلادنا بطراً ولا أشراً، ولا لدولة نريد أن نخوض فيها النار، وإنما أخرجنا من ديارنا أنا رأينا مصابيح الحق طمست، وضمف القائل بالحق، وقتل القائم بالقسط، فلما رأينا ذلك ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وسمعنا داعياً يدعو إلى طاعة الرحمن، وحكم القرآن، فأجبنا داعي الله [ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض] أقبلنا من قبائل شتى، النفر منا على بعير واحد عليه زادهم وأنفسهم، يتعاورون لحافاً واحداً قليلون مستضعفون في الأرض، فأوأانا الله وأيدنا بنصره، فأصبحنا والله بنعمة الله إخواناً، ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن، ودعونا إلى طاعة الشيطان وحكم بني مروان، فشتان لعمر الله بين النى والرشد، ثم أقبلوا نحونا يهرعون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله، وصدق عليهم ظنه فاتبعوه، وأقبل أنصار الله عصائب وكتائب، بكل مهند ذي رونق، فدارت رحاها واستدارت رحاهم، بضرب يرتاب منه المبطلون، وأنتم يا أهل المدينة إن تنصروا مروان يسحقكم الله بعذاب من عنده أو

بأيدنا ، ويشف صدور قوم مؤمنين ، يا أهل المدينة أولكم خير أول ، وآخركم شر آخر ، يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم ، إلا مشركا عابدا وثن أو كافرا أهل كتاب ، أو إماما جارا . يا أهل المدينة من زعم أن الله يكلف نفسا فوق طاقتها ، أو يسألها ما لم يؤتها ، فهو لله عدو ، وأنا له حرب . يا أهل المدينة أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله في كتابه على القوى والضعيف ، فجاء تاسع ليس له منها ولا سهم واحد ، فأخفها لنفسه ، مكابرا محاربا لربه ، يا أهل المدينة بلغني أنكم تنقصون أصحابي قتلهم شباب أحداث ، وأعراب جفاة أجلاف ، ويحكم فهل كان أصحاب رسول الله (ص) ، إلا شبابا أحداثا ، شبابا والله مكتملون في شبابهم ، غضة عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن السعي في الباطل أقدامهم ، قد باعوا لله أنفسا تموت بأنفس لا تموت ، قد خالطوا كلامهم بكلامهم ، وقيام ليلهم بصيام نهارهم ، منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفا من النار ، وإذا مروا بآية شوق شهقوا شوقا إلى الجنة . فلما نظروا إلى السيوف قد انتضيت ، وإلى الرماح قد شرعت ، وإلى السهام قد فوقت ، وارعدت الكتيبة بصواعق الموت ، استخفوا والله وعيد الكتيبة لوعيد الله في القرآن ، ولم يستخفوا وعيد الله لوعيد الكتيبة ، فطوبى لهم وحسن مآب ، فكم من عين في مناقير الطير طال ما فاضت في جوف الليل من خشية الله ، وطال ما بكت خالية من خوف الله ، وكم من يد زالت عن مفصلها طال ما ضربت في سبيل الله وجاهدت أعداء الله . وطال ما اعتمد بها صاحبها في طاعة الله . أقول قولي هذا وأستغفر الله من تقصيري ، وما توفيقي إلا بالله .

ثم روى المدائني عن العباس عن هارون عن جده قال : كان أبو حمزة الخارجي قد أحسن السيرة في أهل المدينة فالوا إليه حتى ممعوه [يقول] برح اخفا أين عن بابك نذهب [ثم قال] من زنا فهو كافر ، ومن سرق فهو كافر ، فمنذ ذلك أبفضوه ورجعوا عن محبته . وأقام بالمدينة حتى بعث مروان الحمار عبد الملك بن محمد بن عطية أحد بني سعد في خيل أهل الشام أربعة آلاف ، قد انتخبها مروان من جيشه ، وأعطى كل رجل منهم مائة دينار وفرسا عربية ، وبغلا لنقله ، وأمره أن يقاتله ولا يرجع عنه ، ولو لم ينلحه إلا باليمن فليتبعمه إليها ، وليقاتل نائب صنعاء عبد الله بن يحيى . فسار ابن عطية حتى بلغ وادي القرى فلتقاه أبو حمزة الخارجي قاصدا قتال مروان بالشام ، فاقتنلا هناك إلى الليل ، فقال له : ويحك يا ابن عطية ! إن الله قد جعل الليل سكنا فأخر إلى غد ، فأبى عليه أن يقلع عن قتاله ، فما زال يقاتلهم حتى كسروهم فولوا ورجع فلمهم إلى المدينة ، فنهض إليهم أهل المدينة فقتلوا منهم خلقا كثيرا ، ودخل ابن عطية المدينة ، وقد انهزم جيش أبي حمزة عنها ، فيقال إنه أقام بها شهرا ثم استخلف عليها ، ثم استخلف على مكة وسار إلى اليمن ففرج إليه عبد الله ابن يحيى نائب صنعاء ، فاقتنلا فقتله ابن عطية وبعث برأسه إلى مروان وجاء كتاب مروان إليه

يأمره بإقامة الحج للناس في هذه السنة ، ويستعجله في السير إلى مكة . تخرج من صنعاء في اثني عشر راكبا ، وترك جيشه بصنعاء ، ومعه خرج فيه أربعون ألف دينار ، فلما كان ببعض الطريق نزل منزلا إذ أقبل إليه أميران يقال لهما ابنا جانة من سادات تلك الناحية ، فقالوا ويحكم أنتم لصوص . فقال : أنا ابن عطية وهذا كتاب أمير المؤمنين إلى بأرة الحج ، فذعن نعل السير لنسرك الموسم ، فقالوا : هذا باطل ، ثم حملوا عليهم فقتلوا ابن عطية وأصحابه ولم يفلت منهم إلا رجل واحد ، وأخذوا مامعهم من المال .

قال أبو معشر : وحج بالناس في هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مروان ، وقد جعلت إليه إمرة المدينة ومكة والطائف ، ونائب العراق ابن هبيرة ، وإمارة خراسان إلى نصر بن سيار ، غير أن أبا مسلم قد استحوذ على مدن وقرى كثيرة من خراسان ، وقد أرسل نذر إلى ابن هبيرة يستمده بعشرة آلاف قبل أن لا يكفيه مائة ألف ، وكتب أيضا إلى مروان يستمده ، فكتب مروان إلى ابن هبيرة بمده بما أراد .

ومن توفي فيها من الأعيان شعيب بن الحبحاب ، وعبد العزيز بن صهيب ، وعبد العزيز بن ربيع ، وكعب بن علقمة ، ومحمد بن المنكدر . والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة

في المحرم منها وجه قحطبة بن شبيب ولده الحسن إلى قوميس لقتال نصر بن سيار ، وأردفه بالامداد ، فخامر بعضهم إلى نصر وارتحل نصر فقتل الرى ، فأقام بها يومين ثم مرض فصار منها إلى همدان . فلما كان بساوه قريبا من همدان توفي لمضى ثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذه السنة ، عن خمس وثمانين سنة . فلما مات نصر تمكن أبو مسلم وأصحابه من بلاد خراسان ، وقويت شوكتهم جدا ، وسار قحطبة من جرجان ، وقدم أمامه زياد بن زرارة القشيري ، وكان قد ندم على اتباع أبي مسلم ، فترك الجيش وأخذ جماعة معه وسلك طريق أصبهان ليأتى ابن ضبارة ، فبعث قحطبة وراه جيشا فقتلوا عامة أصحابه ، وأقبل قحطبة وراه فقدم قومس وقد افتتحها ابنه الحسن فأقام بها ، وبعث ابنه بين يديه إلى الرى ثم ساق وراه فوجده قد افتتحها فأقام بها وكتب إلى أبي مسلم بذلك . وارتحل أبو مسلم من مرو فقتل نيسابور واستفحل أمره ، وبعث قحطبة بعد دخوله الرى ابنه الحسن بين يديه إلى همدان ، فلما اقترب منها خرج منها مالك بن أدم وجماعة من أجناد الشام وخراسان ، فقتلوا نهاوند ، فافتتح الحسن همدان ثم سار وراه إلى نهاوند ، وبعث إليه أبوه بالامداد فحاصروا حتى افتتحها .

وفي هذه السنة مات عامر بن ضبارة ، وكان سبب ذلك أن ابن هبيرة كتب إليه أن يسير إلى

قحطبة وأمه بالمسافر ، فسار ابن ضبارة حتى التقى مع قحطبة في عشرين ألفاً ، فلما تواجه الفريقان رفع قحطبة وأصحابه المصاحف ونادى المنادى : يا أهل الشام ، إنا ندعوكم إلى مافي هذا المصحف ، فشتوا المنادى وشتوا قحطبة ، فأمر قحطبة أصحابه أن يحملوا عليهم ، فلم يكن بينهم كبير قتال حتى انهزم أصحاب ابن ضبارة ، واتبعهم أصحاب قحطبة فقتلوا منهم خاقا كثيرا ، وقتلوا ابن ضبارة في العسكر [لشجاعته فانه لم يول] وأخذوا من عسكرهم مالا يحد ولا يوصف .

وفيها حاصر قحطبة نهاوند حصارا شديداً حتى سأل أهل الشام الذين بها أن يميل أهلها حتى يفتحوا له الباب ، ففتحوا له الباب وأخذوا لهم منه أماناً ، فقال لهم من بها من أهل خراسان : ما فعلتم ؟ فقالوا : أخذنا لنا ولكم أماناً ، فخرجوا ظانين أنهم في أمان ، فقال قحطبة للأمراء الذين معه : كل من حصل عنده أسير من الخراسانيين فليضرب عنقه وليأتنا برأسه ، ففعلوا ذلك ولم يبق ممن كان حرب من أبي مسلم أحد ، وأطلق الشاميين وأوفى لهم عهدهم وأخذ عليهم الميثاق أن لا يمالئوا عليه عدواً . ثم بعث قحطبة أبا عون إلى شهر زور ، عن أمر أبي مسلم في ثلاثين ألفاً فافتتحها ، وقتل نائبها عثمان بن سفيان . وقيل لم يقتل بل تحول إلى الموصل والجزيرة وبعث إلى قحطبة بذلك ، ولما بلغ مروان خبر قحطبة وأبي مسلم وما وقع من أمرهما ، تحول مروان من حران فترز بمكان يقال له الزاب الأكبر .

وفيها قصد قحطبة في جيش كثيف نائب العراق يزيد بن عمر بن هبيرة . فلما اقترب منه تقهر ابن هبيرة إلى ورائه ، وما زال يتقهقر إلى أن جاوز الفرات ، وجاء قحطبة فجازها وراه ، وكان من أمرهما ما سئد كره في السنة الآتية إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائة

في المحرم منها جاز قحطبة بن شبيب الفرات ومعه الجنود والفرسان ، وابن هبيرة نجح على قم الفرات مما يلي الفلوجة ، في خلق كثير وجم غفير ، وقد أمده مروان بجنود كثيرة ، وانضاف إليه كل من انهزم من جيش ابن ضبارة . ثم إن قحطبة عدل إلى الكوفة ليأخذها ، فاتبعه ابن هبيرة . فلما كانت ليلة الأربعاء لثمان مضي من المحرم اقتتلوا قتالا شديداً وكثرا القتل في الفريقين ، ثم ولى أهل الشام منهزمين واتبعهم أهل خراسان ، وقد قحطبة من الناس فأخبرهم رجل أنه قتل وأوصى أن يكون أمير الناس من بعده ولده الحسن ، ولم يكن الحسن حاضراً ، فبايعوا حميد بن قحطبة لأخيه الحسن وذهب البريد إلى الحسن ليحضر . وقتل في هذه الليلة جماعة من الأمراء . والذي قتل قحطبة مع ابن زائدة ، ويحيى بن حصين . وقيل بل قتله رجل ممن كان معه آخذاً بثار ابني نصر بن سيار فآله أعلم . ووجد قحطبة في القتلى فدفن هنالك ، وجاء الحسن بن قحطبة فسار نحو الكوفة ، وقد خرج بها

محمد بن خالد بن عبد الله القسري ودعا إلى بني العباس وسوّد ، وكان خروجه ليلة عاشوراء المحرم من هذه السنة ، وأخرج عاملها من جهة ابن هبيرة ، وهو زياد بن صالح الحارثي ، وتحول محمد بن خالد إلى قصر الامارة فقصده حوثة في عشرين ألفاً من جهة ابن هبيرة ، فلما اقترب من الكوفة أصحاب حوثة يذهبون إلى محمد بن خالد فيبايعونه لبني العباس ، فلما رأى حوثة ذلك ارتحل إلى واسط ، ويقال بل دخل الحسن بن قحطبة الكوفة ، وكان قحطبة قد جعل في وصيته أن تكون وزارة الخلافة إلى أبي سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع الكوفي الخلال ، وهو بالكوفة ، فلما قدمه وا عليه أشار أن يذهب الحسن بن قحطبة في جماعة من الأمراء إلى قتال ابن هبيرة بواسط ، وأن يذهب أخوه حميد إلى المدائن ، وبعث البعث إلى كل جانب يفتتحونها ، وفتحوا البصرة ، افتتحها مسلم بن قتيبة لابن هبيرة ، فلما قتل ابن هبيرة جاء أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي فأخذ البصرة لأبي مسلم الخراساني .

وفي هذه السنة ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر منها ، أخذت البيعة لأبي العباس السفاح ، وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . قاله أبو معشر وهشام بن الكلبي . وقال الواقدي : في جمادى الأولى من هذه السنة قاله أعلم .

ذكر مقتل إبراهيم بن محمد السام

قد ذكرنا في سنة تسع وعشرين ومائة أن مروان اطلع على كتاب من إبراهيم الامام إلى أبي مسلم الخراساني ، يأمره فيه بأن لا يبقى أحداً بأرض خراسان ممن يتكلم بالعربية إلا أباده ، فلما وقف مروان على ذلك سأل عن إبراهيم فقيل له هو بالبقاء ، فكتب إلى نائب دمشق أن يحضره فبعث نائب دمشق بريدًا ومعه صفته ونعته ، فذهب الرسول فوجد أخاه أبا العباس السفاح ، فاعتقد أنه هو فأخذه قتيلاً له : إنه ليس به ، وإنما هو أخوه ، فدل على إبراهيم فأخذه وذهب معه بأم ولد له كان يحبها ، وأوصى إلى أهله أن يكون الخليفة من بعده أخوه أبو العباس السفاح ، وأمرهم بالسير إلى الكوفة ، فارتحلوا من يومهم إليها ، منهم أعمامه الستة وهم : عبد الله ، وداود ، وعيسى ، وصالح ، وإسماعيل ، وعبد الصمد ، بنوا علي ، وأخوه أبو العباس السفاح ، ومحمد ابنا محمد بن علي ، وابناه محمد وعبد الوهاب ابنا إبراهيم الامام الممسوك ، وخلق سوام . فلما دخلوا الكوفة أنزلهم أبو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد ، مولى بني هاشم ، وكنتم أسرم نحواً من أربعين ليلة من القواد

والأمراء ، ثم ارتحل بهم إلى موضع آخر ، ثم لم يزل ينقلهم من مكان إلى مكان حتى فتحت البلاد . ثم بويج للسفاح . وأما إبراهيم بن محمد الامام فانه سير به إلى أمير المؤمنين في ذلك الزمان مروان ابن محمد وهو بخران لحبسه ، وما زال في السجن إلى هذه السنة ، فمات في صفر منها في السجن ، عن ثمان وأربعين سنة . وقيل إنه غمّ بمرقعة وضمت على وجهه حتى مات عن إحدى وخمسين سنة ، وصلى عليه رجل يقال له بهلول بن صفوان ، وقيل إنه هدم عليه بيت حتى مات ، وقيل بل سقى لبناً مسموماً فمات ، وقيل إن إبراهيم الامام شهد الموسم عام إحدى وثلاثين ، واشتهر أمره هنالك لأنه وقف في أبهة عظيمة ، ونجائب كثيرة ، وحرمة وافرة ، فأنهى أمره إلى مروان وقيل له : إن أبا مسلم يدعو الناس إلى هذا ويسمونه الخليفة ، فبعث إليه في الحرم من سنة ثنتين وثلاثين وقتله في صفر من هذه السنة ، وهذا أصح مما تقدم : وقيل إنه إنما أخذه من الكوفة لامن حمية البلقاء فأنه أعلم . وقد كان إبراهيم هذا كريماً جواداً له فضائل وفواضل ، وروى الحديث عن أبيه عن جده ، وأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، وعنه أخواه عبد الله السفاح ، وأبو جعفر عبد الله المنصور ، وأبو سلمة عبد الرحمن بن مسلم الخراساني ، ومالك بن هاشم . ومن كلامه الحسن : الكامل المروءة من أحرز دينه ، ووصل رحمه ، واجتنب ما يلام عليه .

خليفة أبي العباس السفاح

لما بلغ أهل الكوفة مقتل إبراهيم بن محمد ، أراد أبو سلمة الخلال أن يحول الخلافة إلى آل علي ابن أبي طالب ، فغلبه بقية النقباء والأمراء ، وأحضروا أبا العباس السفاح وسلخوا عليه بالخلافة ، وذلك بالكوفة ، وكان عمره إذ ذاك ستاً وعشرين سنة . وكان أول من سلم عليه بالخلافة أبو سلمة الخلال ، وذلك ليلة الجمعة ثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة ، فلما كان وقت صلاة الجمعة خرج السفاح على برذون أبلق ، والجنود ملبسة معه ، حتى دخل دار الامارة ، ثم خرج إلى المسجد الجامع وصلى بالناس ، ثم صعد المنبر وبايعه الناس وهو على المنبر في أعلاه ، وعنه داود ابن علي واقف دونه بثلاث درج ، وتكلم السفاح ، وكان أول ما نطق به أن قال : الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه ديناً ، وكرمه وشرفه وعظمه ، واختاره لنا ، وأيده بنا ، وجعلنا أهله وكهفه والقوام به والذابين عنه والناصرين له ، وأزمننا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها ، خصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرباته ، ووضعنا بالاسلام وأهله في الموضع الرفيع ، وأنزل بذلك على أهل الاسلام كتاباً ينل عليهم . فقال تعالى [إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً] وقال [قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى] وقال : [وأنذر عشيرتكم

الآقر بين [وقال: ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذی القربى والیتامى والمساكين] الآية . فأعلمهم عز وجل فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودتنا ، وأجزل من القى والغنيمة نصيبنا تكرمه لنا ، وتفضلة علينا ، والله ذو الفضل العظيم . وزعمت السبابة الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة منا ، فشاعت وجوههم . أيها الناس بنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم ، ونصرهم بعد جهالتهم ، وأنقذهم بعد هلكتهم وأظهر بنا الحق وأدحض بنا الباطل ، وأصلح بنا منهم ما كان فاسداً ، ورفع بنا الخسيسة ، وأنم النقيصة وجمع الفرقه ، حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبر ومواساة في دنياهم ، وإخوانا على سرر متقابلين في أخراهم ، فتح الله علينا ذلك منة ومنحة بمحمد (ص) ، فلما قبضه إليه قام بذلك الأمر بعده أصحابه ، وأمرهم شورى بينهم ، فخورا مواريث الأمم فمدلوا فيها ، ووضعوها مواضعها ، وأعطوها أهلها ، وخرجوا خلاصا منها . ثم وثب بنو حزب مروان فابتزوها لأنفسهم ، وتداولوها . فجاروا فيها واستأثروا بها ، وظلموا أهلها ، فأملى الله لهم حيناً [فلما آسفونا انتقمنا منهم] فانزع منهم ما بأيديهم بأيدينا ، ورد الله علينا حقنا ، وتدارك بنا أمتنا ، وتولى أمرنا والقيام بنصرنا لئلا بنا على الذين استضعفوا في الأرض ، وختم بنا كما افتتح بنا ، وإني لأرجو [أن] لا يأتيتكم الجور من حيث جاءكم الخير ، ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح ، وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله . يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا ، وأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا ، وقد زدتم في أعطياتكم مائة درهم ، فاستعدوا فانا السفاح الهاجم والنار المبير . وكان به وعك فاشتد عليه حتى جلس على المنبر ونهض عنه داود فقال : الحمد لله شكراً الذي أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من بيتنا . أيها الناس الآن انقشعت حنادس الظلمات وانكشف غطاؤها ، وأشرقت أرضها وسماؤها ، فطلعت شمس الخلافة من مطالعها ، ورجع الحق إلى نصابه ، إلى أهل نبيكم أهل الرأفة والرحمة والعطف عليكم ، أيها الناس إنا والله ما خرجنا لهذا الأمر لنكسر لجينا ولا عقياناً ولا لنحفر نهراً ولا لنبنى قصراً ولا لنجمع ذهباً ولا فضة ، وإنما أخرجنا الأنفة من انتزاع حقنا والغضب لبني عمنا ، ولسوء سيرة بنى أمية فيكم ، واستذلناهم لكم ، واستثنائهم بفيشكم وصدقاتكم ، فلکم علينا ذمة الله وذمة رسوله وذمة العباس ، أن نحكم فيكم بما أنزل الله ، ونعمل بكتاب الله ، ونسير في العامة والخاصة بسيرة رسول الله ، تبا تبا لبني أمية وبني مروان ، آثروا العاجلة على الآجلة ، والدار الفانية على الدار الباقية ، فركبوا الآثام وظلموا الأثام ، وارتكبوا المحارم ، وغشوا الجرائم ، وجاروا في سيرتهم في العباد ، وسفهم في البلاد التي بها استلذوا تسربل الأوزار ، وتجللب الآصار ، ومرحوا في أعنة المعاصي ، وركضوا في ميادين النى ، جهلا منهم باستدراج الله ، وعميا عن أخذ الله ، وأمنا لمكر الله ، فآثام بأس الله بيانا وهم نائمون ، فأصبحوا أحاديث ومزقوا كل ممزق ،

فبعدا للقوم الظالمين . وأدان الله من مروان ، وقد غره بالله الغرور ، أرسل عدو الله في عنائه حتى عثر جواده في فضل خطامه ، أظن عدو الله أن لن يقدر عليه أحد ؟ فنادى حزبه وجميع جنده ورمى بكتائبه فوجد أمامه ووراءه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته من مكر الله وبأسه ونقمته ما أمات باطله ، ومحق ضلاله ، وأحل دائرة السوء به ، وأحاط به خطيئته ، ورد إلينا حقنا وآوانا . أيها الناس ! إن أمير المؤمنين نصره الله نصراً عزيزاً ، وإنما عاد إلى المنبر بعد صلاة الجمعة لأنه كره أن يخلط بكلام الجمعة غيره ، وإنما قطعه عن استتمام الكلام شدة الوعك ، فادعوا الله لأمر المؤمنين بالعافية ، فقد أبدلكم الله بمروان عدو الرحمن ، وخليفة الشيطان ، المتبع للأسفلة الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون المتوكل على الله المتقدم بالبرار الأخيار الذين أصلحوا الأرض بعد فسادها بمالم الهدى ، ومناهج التقى . قال فمعج الناس له بالدعاء ثم قال : واعلموا يا أهل الكوفة أنه لم يصعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله (ص) ، إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا - وأشار بيده إلى السفاح - واعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج عنا ، حتى نسله إلى عيسى بن مريم عليه السلام ، والحمد لله رب العالمين على ما أبلانا وأولانا . ثم نزل أبو العباس وداود حتى دخلا القصر . ثم دخل الناس يبايعون إلى العصر ، ثم من بعد العصر إلى الليل . ثم إن أبا العباس خرج فمسكراً بظاهر الكوفة واستخلف عليها عمه داود ، وبعث عمه عبد الله ابن علي إلى أبي عون بن أبي يزيد ، وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة . وهو يومئذ بواسط محاصر ابن هبيرة ، وبعث يحيى بن [جعفر بن] تمام بن العباس إلى حميد بن قحطبة بالمدائن ، وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن إبراهيم بن بسام بالأنهواز ، وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن الطواف . وأقام هو بالعسكر أشهراً ، ثم ارتحل فتنزل المدينة الهاشمية في قصر الامارة ، وقد تنكر لأبي سلمة الخلال ، وذلك لما كان بلغه عنه من العدول بالخلافة عن ابن العباس إلى آل علي بن أبي طالب والله سبحانه وتعالى أعلم .

مقتل مروان بن محمد بن مروان

آخر خلفاء بني أمية ، وتحول الخلافة إلى بني العباس مأخوذ من قوله تعالى [والله يؤتي ملكه من يشاء] وقوله [قل اللهم مالك الملك] الآية . وقد ذكرنا أن مروان لما بلغه خبر أبي مسلم وأتباعه وما جرى بأرض خراسان ، تحول من حران فتنزل على نهر قريب من الموصل ، يقال له الزاب من أرض الجزيرة ثم لما بلغه أن السفاح قد بويع له بالكوفة والتفت عليه الجنود ، واجتمع له أمره ، شق عليه جداً ، وجمع جنوده فتقدم إليه أبو عون بن أبي يزيد في جيش كثيف وهو أحد أمراء السفاح ، فنازله على الزاب وجاءته الأمداد من جهة السفاح ، ثم ندب السفاح الناس ممن يلي القتال من أهل

بيته ، فانتدب له عبد الله بن علي فقال : سر على بركة الله ، فسار في جنود كثيرة فقدم على أبي عون فتحول له أبو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه ، وجعل عبد الله بن علي على شرطته حياش ابن حبيب الطائي ، ونصير بن المحتفز ، ووجه أبو العباس موسى بن كعب في ثلاثين رجلا على البريد إلى عبد الله بن علي يحثه على مناجزة مروان ، والمبادرة إلى قتاله ونزاله قبل أن تحدث أمور ، وتبرد نيران الحرب . فقدم عبد الله بن علي بجنوده حتى واجه جيش مروان ، ونهض مروان في جنوده وتضاف الفريقان في أول النهار ، ويقال إنه كان مع مروان يومئذ مائة ألف وخمسون ألفا ، ويقال مائة وعشرون ألفا ، وكان عبد الله بن علي في عشرين ألفا . فقال مروان لعبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز : إن زالت الشمس يومئذ ولم يقاتلونا كنا نحن الذين نندفعها إلى عيسى بن مريم ، وإن قاتلونا قبل الزوال فانا لله وإنا إليه راجعون . ثم أرسل مروان إلى عبد الله بن علي يسأله المودة ، فقال عبد الله : كذب ابن زريق ، لا تزول الشمس حتى أوطئه الخليل إن شاء الله ، وكان ذلك يوم السبت لاحدى عشر ليلة خلت من جمادى الآخرة من هذه السنة ، فقال مروان : قفوا لا تبدؤن بقتال ، وجعل ينظر إلى الشمس نخالفة الوليد بن معاوية بن مروان - وهو ختن مروان على ابنته - فحمل ، فغضب مروان فشتمه فقاتل أهل الميمنة فأنحاز أبو عون إلى عبد الله بن علي ، فقاتل موسى بن كعب لعبد الله بن علي ، فأمر الناس فقتلوا ونودي الأرض الأرض ، فقتلوا وأشروعوا الرماح وجثوا على الركب وقاتلهم ، وجعل أهل الشام يتأخرون كأنما يدفعون ، وجعل عبد الله يمشي قدما ، وجعل يقول : يارب حتى متى تقتل فيك ، ونادى : يا أهل خراسان ، ياشارات إبراهيم الامام ، يا محمد يا منصور ، واشتد القتال جدا بين الناس ، فلا تسمع إلا وقعا كالمرابز على النحاس ، فأرسل مروان إلى قضاة يأمرهم بالتزول فقالوا : قل لبني سليم فلينزلوا ، وأرسل إلى السكاسك أن يحملوا فقالوا : قل لبني عامر أن يحملوا ، فأرسل إلى السكون أن يحملوا فقالوا : قل إلى غطفان فليحملوا . فقال لصاحب شرطته : انزل فقال لا والله لا أجمل نفسي غرضا . قال : أما والله لأسوءئك . قال : وددت والله لو قدرت على ذلك .

ويقال : إنه قال ذلك لابن هبيرة . قالوا : ثم انهزم أهل الشام واتبعهم أهل خراسان في أدبارهم يقتلون ويأسرون ، وكان من غرق من أهل الشام أكثر ممن قتل وكان في جملة من غرق إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك الخلع ، وقد أمر عبد الله بن علي بعقد الجسر ، واستخراج من غرق في الماء ، وجعل يتلو قوله تعالى [إذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون] وأقام عبد الله ابن علي في موضع المعركة سبعة أيام ، وقد قال رجل من ولد سعيد بن العاص في مروان وفراره يومئذ :
لج الفرار بمروان فقلت له * عاد الظلوم ظلما هم الهرب

أَبْنُ الْفِرَارِ وَتَرَكَ الْمَلِكُ إِذْ ذَهَبَتْ * عَنْكَ الْهُوَيْنَا فَلَا دِينَ وَلَا حَسْبَ
فِرَاشَةُ الْحَلَمُ فِرْعَوْنُ الْعَقَابِ وَإِنَّ * تَطْلُبُ نَدَاهُ فَكَلْبُهُ دُونَهُ كَابُ

واحتاز عبد الله ماني معسكر مروان من الأموال والامتعة والحواصل ، ولم يجد فيه امرأة سوى جارية كانت لعبد الله بن مروان ، وكتب إلى أبي العباس السفاح بما فتح الله عليه من النصر ، وما حصل لهم من الأموال . فصلى السفاح ركعتين شكراً لله عز وجل ، وأطلق لكل من حضر الوقعة خمسمائة خمسمائة ، ورفع في أرزاقهم إلى ثمانين ، وجعل يتلو قوله [فلما فصل طالوت بالجنود] الآية

صفة مقتل مروان

لما انهزم مروان سار لايلى على أحد ، فأقام عبد الله بن علي في مقام المعركة سبعة أيام ، ثم سار خلفه بمن معه من الجنود ، وذلك عن أمر السفاح له بذلك ، فلما مر مروان بحران اجتازها وأخرج أبا محمد السفيناني من سجنه ، واستخلف عليها أبان بن يزيد - وهو ابن أخته ، وزوج ابنته أم عثمان - فلما قدم عبد الله على حران خرج إليه أبان بن يزيد مسوداً فأمنه عبد الله بن علي وأقره على عمله ، وهدم الدار التي سجن فيها إبراهيم الامام ، واجتاز مروان قنسرين قاصداً حصص ، فلما جاءها خرج إليه أهلها بالأسواق والمعاش ، فأقام بها يومين أو ثلاثة ثم شخص منها ، فلما رأى أهل حصص قلة من معه اتبعوه ليقتلوه ونهبوا ماله ، وقالوا : مرعوب مهزوم ، فأدركوه بواد عند حصص فأكن لهم أميرين ، فلما تلاحقوا بمروان عطف عليهم فنأشدهم أن يرجعوا فأبوا إلا مقاتلته ، فنار القتال بينهم ونار الكينان من ورائهم ، فانهزم المحاصيون ، وجاء مروان إلى دمشق وعلى نيابتهما من جهته زوج ابنته الوليد ابن معاوية بن مروان ، فتركها بها واجتاز عنها قاصداً إلى الديار المصرية ، وجعل عبد الله بن علي لا يمر ببلد وقد سودوا فيبايعونه ويمطيهم الأمان ، ولما وصل إلى قنسرين وصل إليه أخوه عبد الصمد ابن علي في أربعة آلاف ، قد بعثهم السفاح مدداً له ، ثم سار عبد الله حتى أتى حصص ، ثم سار منها إلى بعلبك ، ثم منها حتى أتى دمشق من ناحية المزة فنزل بها يومين أو ثلاثة ، ثم وصل إليه أخوه صالح ابن علي في ثمانية آلاف مدداً من السفاح ، فنزل صالح بمرج عنراء ، ولما جاء عبد الله بن علي دمشق نزل على الباب الشرقي ، ونزل صالح أخوه على باب الجابية ، ونزل أبو عون على باب كيسان ، ونزل بسام على الباب الصغير ، وحيد بن قحطبة على باب توما ، وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفرديس ، فحاصرها أياماً ثم افتتحها يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان هذه السنة ، فقتل من أهلها خلقاً كثيراً وأباحها ثلاث ساعات ، وهدم سورها ، ويقال إن أهل دمشق لما حاصروا عبد الله اختلفوا فيما بينهم ، ملابن عباسي وأموي ، فاقتتلوا فقتل بعضهم بعضاً ، وقتلوا نائبيهم ثم سلموا البلد ، وكان أول من صعد السور من ناحية الباب الشرقي رجل يقال له عبد الله الطائي ، ومن

ناحية الباب الصغير بسام بن إبراهيم ، ثم أبيضت دمشق ثلاث ساعات حتى قيل إنه قتل بها في هذه المدة نحواً من خمسين ألفاً .

وذكر ابن عساكر في ترجمة عبيد بن الحسن الأعرج من ولد جعفر بن أبي طالب ، وكان أميراً على خمسة آلاف مع عبد الله بن علي في حصار دمشق ، أنهم أقاموا محاصرها خمسة أشهر ، وقيل مائة يوم ، وقيل شهراً ونصفاً ، وأن البلد كان قد حصنه نائب مروان تحصيناً عظيماً ، ولكن اختلف أهلها فيما بينهم بسبب البغائية والمضرية ، وكان ذلك سبب الفتح ، حتى إنهم جعلوا في كل مسجد محرابين للقبلتين حتى في المسجد الجامع منبرين ، وإمامين يخطبان يوم الجمعة على المنبرين ، وهذا من عجيب ما وقع ، وغريب ما اتفق ، وقطيع ما أحدث بسبب الفتنة والهوى والعصبية ، نسأل الله السلامة والعافية . وقد بسط ذلك ابن عساكر في هذه الترجمة المذكورة ، وذكر في ترجمة محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي قال : كنت مع عبد الله بن علي أول ما دخل دمشق ، دخلها بالسيف ، وأباح القتل فيها ثلاث ساعات ، وجعل جامعها سبعين يوماً اسطبلًا لدوابه وجماله ، ثم نبش قبور بني أمية فلم يجد في قبر معاوية إلا خيطاً أسود مثل الهباء ، ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجد جمجمة ، وكان يجد في القبر العضو بعد العضو ، إلا هشام بن عبد الملك فإنه وجده صحيحاً لم يبل منه غير أرنبة أنفه ، فضربه بالسياط وهو ميت وصلبه أياماً ثم أحرقه ودق رماده ثم ذره في الريح ، وذلك أن هشاماً كان قد ضرب أخاه محمد بن علي ، حين كان قد اتهم بقتل ولده صغير ، سبعمائة سوط ، ثم نفاه إلى الحيمة بالبلقاء . قال : ثم تتبع عبد الله بن علي بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم ، فقتل منهم في يوم واحد اثنين وتسعين ألفاً عند نهر بالرملة ، و بسط عليهم الأنطاع ومد عليهم سماً طافاً كل وهم يخلجون تحتها ، وهذا من الجبروت والظلم الذي يجازيه الله عليه ، وقد مضى ولم يدم له ما أرادته ورجاه ، كما سيأتي في ترجمته . وأرسل امرأة هشام بن عبد الملك وهي عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية صاحبة الخال ، مع نفر من الخراسانية إلى البرية ماشية حافية حاسرة عن وجهها وجسدها عن ثيابها ثم قتلوها . ثم أحرق ما وجده من عظم ميت منهم . وأقام بها عبد الله خمسة عشر يوماً .

وقد استدعى بالأوزاعي فأوقف بين يديه فقال له : يا أبا عمرو ما تقول في هذا الذي صنعناه ؟ قال قلت له : لا أدري ، غير أنه قد حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم عن علقمة عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله (ص) : « إنما الأعمال بالنيات » فذكر الحديث . قال الأوزاعي : وانتظرت رأسي أن يسقط بين رجلي ثم أخرجت ، وبعثت إلى بمائة دينار . ثم سار

وراء مروان فنزل على نهر الكسوة ووجه يحيى بن جعفر الهاشمي نائبا على دمشق ، ثم سار فنزل مرج الروم ، ثم أتى نهر أبي فطرس فوجد مروان قد هرب فدخل مصر ، وجاءه كتاب السفاح : ابث صالح بن علي في طلب مروان وأقم أنت بالشام نائبا عليها ، فسار صالح يطلب مروان في ذى القعدة من هذه السنة ، ومعه أبو عمرو وعامر بن إسماعيل ، فنزل على ساحل البحر وجمع ما هناك من السفن وبلغه أن مروان قد نزل الفرما ، وقيل الفيوم ، فجعل يسير على الساحل والسفن تقاد معه في البحر حتى أتى العريش ، ثم سار حتى نزل على النيل ثم سار إلى الصعيد ، فعبر مروان النيل وقطع الجسر وحرق ما حوله من الملف والطعام ، ومضى صالح في طلبه . فالتقى بخيل لمروان فهزمهم ، ثم جعل كلما التقوا مع خيل لمروان يهزمونهم حتى سألوا بعض من أسروا عن مروان فدلهم عليه ، وإذا به في كنيسة أبو صير ، فوافوه من آخر الليل فانهزم من معه من الجند وخرج إليهم مروان في نفر يسير معه فأحاطوا به حتى قتلوه ، طعنه رجل من أهل البصرة يقال له معود ، ولا يعرفه حتى قال رجل صرع أمير المؤمنين . فابتدره رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه ، فبعث به عامر بن إسماعيل أمير هذه السرية إلى أبي عون ، فبعث به أبو عون إلى صالح بن علي ، فبعث به صالح مع رجل يقال له خزيم بن يزيد بن هاني كان على شرطته ، لأمير المؤمنين السفاح .

وكان مقتل مروان يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة ، وقيل يوم الخميس لست مضين منها سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، وكانت خلافته خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام على المشهور ، واختلفوا في سنة فقيل أربعون سنة ، وقيل ست وقيل ثمان وخمسون سنة ، وقيل ستون وقيل اثنتان وقيل ثلاث وقيل تسع وستون سنة ، وقيل ثمانون والله أعلم .

ثم إن صالح بن علي سار إلى الشام واستخلف على مصر أبا عون بن أبي يزيد والله سبحانه أعلم .

وهذا شيء من ترجمة مروان الحمار

وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، القرشي الأموي ، أبو عبد الملك أمير المؤمنين آخر خلفاء بني أمية ، وأمه أمة كردية يقال لها لبابة ، وكانت لإبراهيم بن الأشتر النخعي ، أخذها محمد بن مروان يوم قتله فاستولدها مروان هذا ، ويقال إنها كانت أولا لمصعب بن الزبير ، وقد كانت دار مروان هذا في سوق الأكافين ، قاله ابن عساكر . بويع له بالخلافة بعد قتل الوليد بن يزيد ، وبعد موت يزيد بن الوليد ، ثم قدم دمشق وخلع إبراهيم بن الوليد ، واستمر له الأمر في نصف صفر سنة سبع وعشرين ومائة . وقال أبو معشر : بويع له بالخلافة في ربيع الأول سنة تسع وعشرين ومائة ، وكان يقال له مروان الجعدي ، نسبة إلى رأى الجعد بن درهم ، وتلقب بالحمار ، وهو آخر من ملك من بني أمية ، وكانت خلافته خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام ، وقيل

خمس سنين وشهراً ، وبقى بعد أن بويع للسفاح تسعة أشهر ، وكان أبيض مشرباً حجرة ، ارق العنين ، كبير اللحية ، ضخمة الهامة ، ربعة ، ولم يكن يخضب . ولاء هشام نيابة أذر بيجان وأرمينية والجزيرة ، في سنة أربع عشرة ومائة ، ففتح بلاداً كثيرة وحصوناً متعددة في سنين كثيرة ، وكان لا يفارق الغزو في سبيل الله ، وقاتل طوائف من الناس الكفار ومن الترك والخزر واللان وغيرهم ، فكسبهم وقهرهم ، وقد كان شجاعاً بطلاً مقداماً حازم الراي ، لولا أن جنده خذلوه بتقدير الله عز وجل لما له في ذلك من حكمة سلب الخلافة لشجاعته وصرامته . ولكن من يخذل الله يخذل ، ومن يهن الله فانه من مكرم .

قال الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله : كان بنو أمية يرون أنه تذهب منهم الخلافة إذا وليها من أمه أمة ، فلما وليها مروان هذا أخذت منهم في سنة ثنتين وثلاثين ومائة . وقد قال الحافظ ابن عساكر : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسين أخبرنا سهل بن بشر أنبا الخليل ابن هبة الله بن الخليل أنبا عبد الوهاب الكلبي حدثنا أبو الجهم أحمد بن الحسين أنبا العباس ابن الوليد بن صبيح ثنا عباس بن يحيى أبو الحارث حدثني الهيثم بن حميد حدثني راشد بن داود عن أسماء عن ثوبان قال . قال رسول الله (ص) : « لا تزال الخلافة في بني أمية يتلقفونها تلقف الغلمان السكر ، فإذا خرجت من أيديهم فلا خير في عيش » . هكذا أورده ابن عساكر وهو منكسر جداً ، وقد سأل الرشيد أبا بكر بن عياش : من خير الخلفاء نحن أو بنو أمية ؟ فقال : هم كانوا أنفع للناس ، وأنتم أقوم للصلاة ، فأعطاه ستة آلاف . قالوا وقد كان مروان هذا كثير المروءة كثير العجب ، يعجبه الله والطرب ، ولكنه كان يشتغل عن ذلك بالحرب .

قال ابن عساكر : قرأت بخط أبي الحسين علي بن مقلد بن نصر بن منقذ بن الأمير في مجموع له : كتب مروان بن محمد إلى جارية له تركها بالرملة عند ذهابه إلى مصر منهزماً :

وما زال يدعوني إلى الصبر ما أرى * فأبى ويدنيني الذي لك في صدري
وكان عزيزاً أن تبتي وبيننا * حجاب قد أمسى مني على عشري
وأنكاهما والله للقلب فاعلى * إذا زدت مثليها فصرت على شجري
وأعظم من هذين والله أننى * أخاف بأن لانتلقى آخر الدهر
سأبكيك لامستقبياً فيض عبدة * ولا طالباً بالصبر عاقبة الصبر

وقال بعضهم : اجتاز مروان وهو هارب يراهب فاطم عليه الراهب فسلم عليه فقال له : ياراهب هل عندك علم بالزمان ؟ قال : نعم ! عندي من تلونه أنوان . قال : هل تبلغ الدنيا من الانسان أن نجعله مملوكاً بعد أن كان مالكا ؟ قال : نعم ! قال : فكيف ؟ قال : يحبه لها وحرصه على نيل شهواتها

وتضييع الحزم وترك انتهاز الفرص . فان كنت تحبها فان عبدها من أحبها قال فما السبيل إلى العتق ؟ قال : يبغضها والتجافى عنها . قال : هذا مالا يكون . قال الراعب : اما إنه سيكون ، فبادر بالحرب منها قبل أن تسلبها . قال : هل تعرفني ؟ قال : نعم ! أنت ملك العرب مروان ، تقتل في بلاد السودان : وتدفن بلا أكفان ، فلو أن الموت في طلبك لدلتك على موضع هربك . قال بعض الناس : كان يقال في ذلك الزمان يقتل ع بن ع بن ع م بن م بن م يعنون يقتل عبد الله بن علي بن عباس مروان بن محمد بن مروان .

وقال بعضهم : جلس مروان يوماً وقد أحيط به وعلى رأسه خادم له قائم ، فقال مروان لبعض من يخاطبه : ألا ترى مانحن فيه ؟ لهفي على أيد ماذكرت ، ونعم ماشكرت ، ودولة مانصرت . فقال له الخادم : يا أمير المؤمنين من ترك القليل حتى يكثر ، والصغير حتى يكبر ، والخفي حتى يظهر ، وآخر فعل اليوم لغد ، حل به أكثر من هذا . فقال مروان : هذا القول أشد على من فقد الخلافة . وقد قيل إن مروان قتل يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، وقد جاوز الستين وبلغ الثمانين . وقيل إنما عاش أربعين سنة . والصحيح الأول . وهو آخر خلفاء بني أمية به انقضت دولتهم .

ما ورد في انقضاء دولة بني أمية وابتداء بني العباس من الأخبار النبوية

قال العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله (س) : « إذا بلغ بنو العاص أربعين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً ، وعباد الله خولاً ، ومال الله دولا » . ورواه الأعمش عن عطية عن أبي سعيد مرفوعاً بنحوه ، وروى ابن لهيعة عن أبي قبيل عن ابن وهب أنه كان عند معاوية فدخل عليه مروان بن الحكم فتكلم في حاجة فقال : اقض حاجتي فاني لأبوعشرة ، وأخوعشرة وعم عشرة . فلما أدبر مروان قال معاوية لابن عباس وهو معه على السرير : أما تعلم أن رسول الله (س) قال : « إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولا ، وعباد الله خولاً ، وكتاب الله دغلاً ، فإذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمائة ، كان هلاكهم أسرع من لوك نمرة » . فقال ابن عباس : اللهم نعم ؟ فلما أدبر مروان قال معاوية : أنشدك بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله (س) ذكر هذا فقال : « أبو الجبابرة الأربعة » . فقال ابن عباس : اللهم نعم . وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا القاسم بن الفضل ثنا يوسف بن مازن الراسبي قال : قام رجل إلى الحسين بن علي فقال : يا مسود وجوه المؤمنين ! فقال الحسين : لا تؤذيني رحمك الله ، فان رسول الله (س) رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً ففساه ذلك فترلت [إنا أعطيناك الكوثر] وهو نهر في الجنة ، ونزلت [إنا أنزلناه

في ليلة القدر [السورة إلى قوله [خير من ألف شهر] مملكة بني أمية . قال : فحسبنا ذلك فإذا هو كما قال لا يزيد ولا ينقص . وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي ثم قال : غريب لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل ، وهو ثقة وثقه يحيى القطان وابن مهدي . قال : وشيخه يوسف بن سعد ويقال يوسف بن مازن ، رجل مجحول ، ولا يعرف هذا بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه . وأخرجه الحاكم في مستدركه من حديث القاسم بن الفضل الحداني ، وقد تكلمت على نكارة هذا الحديث في التفسير بكلام مبسوط ، وإنما يكون متجها إذا قيل إن دولتهم ألف شهر بأن نسقط منها أيام ابن الزبير ، وذلك أن معاوية يبيع به مستقلا بالملك في سنة أربعين ، وهي عام الجماعة حين سلم إليه الحسن بن علي الأمر بعد ستة أشهر من قتل علي ، ثم نالت الخلافة عن بني أمية في هذه السنة ، وهي سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، وذلك ثنتان وتسعون سنة ، وإذا أسقط منها تسع سنين خلافة ابن الزبير بقي ثلاث وثمانون سنة ، وهي مباينة لما ورد في هذا الحديث ، ولكن ليس هذا الحديث مرفوعاً إلى النبي (ص) ، أنه فسر هذه الآية بهذا العدد ، وإنما هذا من قول بعض الرواة ، وقد تكلمنا على ذلك مطولا في التفسير ، وتقدم في الدلائل أيضا تقريره والله أعلم .

وقال علي بن المديني عن يحيى بن سعيد عن سفیان الثوري عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب أن رسول الله (ص) قال : « رأيت بني أمية يصعدون منبري فشق ذلك علي فأنزلت . إنا أنزلناه في ليلة القدر » فيه ضعف وإرسال . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : ثنا يحيى بن معين ثنا عبد الله بن نمير عن سفیان الثوري عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب في قوله [وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس] قال : رأى ناساً من بني أمية على المنابر فساء ذلك ، فقبل له : إنما هي دنيا يعطونها وتضمحل عن قليل فمضى عنه . وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع قال : لما أسرى برسول الله (ص) رأى فلاناً وهو من بعض بني أمية على المنبر يخطب الناس فشق ذلك عليه فأنزل الله [وإن أدرى لكم فتنة لكم ومتاع إلى حين] وقال مالك بن دينار : سمعت أبا الجوزاء يقول والله كبرن الله ملك بني أمية كما أعز ملك من كان قبلهم ، ثم لينن ملكهم كما أدخل ملك من كان قبلهم ، ثم تلا قوله تعالى [وتلك الأيام نداولها بين الناس] . وقال ابن أبي الدنيا : حدثني إبراهيم بن سعيد ثنا أبو أسامة ثنا عمر بن حمزة أخبرني عمر بن سيف مولى لعثمان بن عفان قال سمعت سعيد بن المسيب وهو يقول لأبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة - وذكروا بني أمية - فقال : لا يكون هلاكهم إلا بينهم . قالوا كيف ؟ قال : يهلك خلفاؤهم ويبقى شرارهم فيقتافسونها ، ثم يكثر الناس عليهم فيهلكونهم . وقال يعقوب بن سفیان : أنبأ أحمد بن محمد الأزرق ثنا الزنجبي عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : « رأيت في النوم بني أبي

الحكم أو بنى أبي العاص ينزون على منبرى كما تنزو القردة : قال فاروى رسول الله (ص)، مستجمعا ضاحكا بعدها حتى توفي . قال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى [لعنه الدارمى] : حدثنا مسلم بن إبراهيم ثنا سعيد بن زيد - أخو حماد بن زيد - عن علي بن الحكم البنائى عن أبي الحسن هو الحصى عن عمرو بن مرة - وكانت له صحبة - قال : جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن على رسول الله (ص)، فعرف كلامه فقال : « ائذنوا له صبت عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين وقليل مأم ، يشرفون فى الدنيا ويوضعون فى الآخرة ، ذرو دهاه وخديعة ، يعطون فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق » .

وقال أبو بكر الخطيب البغدادي : أنبأ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد أنبأ محمد بن المظفر الحافظ أنبأ أبو القاسم تمام بن خريم بن محمد بن مروان الدمشقى أنبأ أحمد بن إبراهيم بن هشام بن ملابس ثنا أبو النضر إسحاق بن إبراهيم بن يزيد [مولى أم الحكم بنت عبد العزيز ، حدثنا يزيد] ^(١) بن ربيعة حدثنا أبو الأشعث الصنعاني عن ثوبان قال : « كان رسول الله (ص)، نائماً واضعاً رأسه على نخذ أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فحب ثم تبسم ، فقالوا : يا رسول الله رأيناك نجت ثم تبسمت ، فقال : رأيت بنى أمية يتعاورون على منبرى فساءنى ذلك ، ثم رأيت بنى العباس يتعاورون على منبرى فسررت ذلك » . وقال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس ثنا الوليد بن مسلم حدثني أبو عبد الله عن الوليد بن هشام المعيطى عن أبان بن الوليد عن عقبة بن أبي معيط . قال : قدم ابن عباس على معاوية وأنا حاضر فأجازه فأحسن جائزته ، ثم قال : يا أبا العباس ! هل يكون لكم دولة ؟ فقال : اعفنى يا أمير المؤمنين ، فقال : لتخبرنى ، قال نعم ! قال فمن أنصاركم ؟ قال : أهل خراسان . ولبنى أمية من بنى هاشم نطحات .

وقال المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبیر : سمعت ابن عباس يقول : يكون منا ثلاثة أهل البيت السفاح ، والمنصور ، والمهدى . رواه البيهقى من غير وجه ، ورواه الأعمش عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً . وروى ابن أبي خيثمة عن ابن معين عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي معبد عن ابن عباس قال : كما افتتح الله بأولنا فأرجو أن يفتحنا بنا . وهذا إسناد صحيح إليه ، وكذا وقع ويقع للمهدى إن شاء الله . وروى البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد . قال قال رسول الله (ص) : « يخرج رجل من أهل بيتى عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن ، يقال له السفاح ، يعطى المال حثياً » . وقال عبد الرزاق : حدثنا الثورى عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسامة عن ثوبان قال قال رسول

الله (س) : « يقتل عند حركتكم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة لا تصير إلى واحد منهم ، ثم تقبل الرايات من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم ير مثلها . ثم ذكر شيئاً فإذا كان كذلك فأتوه ولو حبوا على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدي » . ورواه بعضهم عن ثوبان فوقه وهو أشبه والله أعلم .

وقال الامام أحمد : حدثني يحيى بن غيلان وقتيبة بن سعيد قالا : ثنا راشد بن سعد حدثني يونس ابن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة هو ابن ذؤيب عن أبي هريرة عن رسول الله (س) : أنه قال : « يخرج من خراسان رايات سود لا بردها شيء حتى تنصب بابلها » . وقد رواه البيهقي في الدلائل من حديث راشد بن سعد المصري ، وهو ضعيف . ثم قال : قد روى قريباً من هذا عن كعب الأحبار وهو أشبه . ثم رواه عن كعب أيضاً قال : « تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا الشام ، ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدو لهم » . وروى إبراهيم بن الحسين عن ابن أبي أويس عن ابن أبي ذؤيب عن محمد بن عبد الرحمن العامري عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة . أن رسول الله (س) قال للعباس : « فيكم النبوة وفيكم المملكة » . وروى عبد الله بن أحمد عن ابن معين عن عبيد بن أبي قرة عن الليث عن أبي قبيل عن أبي ميسرة مولى العباس قال سمعت العباس يقول : كنت عند رسول الله (س) ذات ليلة فقال : « انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ قلت : نعم ! قال : ما ترى ؟ قلت : الثريا ، قال : أما إنه سيملك هذه الأمة بعددها من صلبك » . قال البخاري : عبيد بن أبي قرة لا يتابع على حديثه . وروى ابن عدي من طريق سويد بن سعيد عن حجاج بن نعيم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : « مررت برسول الله (س) ، ومعه جبريل وأنا أظنه دحية الكلبي ، فقال جبريل لرسول الله (س) : إنه لو سخ الثياب ، وسيلبس ولده من بعده السواد » . وهذا منكر من هذا الوجه ، ولا شك أن بني العباس كان السواد من شعارهم ، أخذوا ذلك من دخول رسول الله (س) مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء ، فأخذوا بذلك وجعلوه شعارهم في الأعياد والجمع والمحافل . وكذلك كان جندهم لا بد أن يكون على أحدهم شيء من السواد ، ومن ذلك الشربوش الذي يلبسه الأمراء إذا خلع عليهم . وكذلك دخل عبد الله بن علي دمشق يوم دخلها وعليه السواد ، فجعل النساء والعلماء يعجبون من لباسه ، وكان دخوله من باب كيسان . وقد خطب الناس يوم الجمعة وصلى بهم وعليه السواد . وقد روى ابن عساكر عن بعض الخراسانية قال : لما صلى عبد الله بن علي بالناس يوم الجمعة صلى إلى جاني رجل فقال : الله أكبر ، سبحانك اللهم وبمحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ، أنظروا إلى عبد الله بن علي ما أقبح وجهه وأشنع سواده ! وشعارهم إلى يومك هذا كما تراه على الخطباء يوم الجمعة والأعياد .

استقهر أبي العباس السفاح

واستقلاله بالخلافة وما اعتمده في أيامه من السيرة الحسنة

قد تقدم أنه أول ما بويع له بالخلافة بالكوفة يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الآخر ، وقيل الأول من هذه السنة ، سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، ثم جرد الجيوش إلى مروان فطردوه عن المملكة وأجلوه عنها ، وما زالوا خلفه حتى قتلوه ببوصير من بلاد الصعيد ، بأرض مصر ، في العشر الأخير من ذي الحجة من هذه السنة على ما تقدم بيانه ، وحينئذ استقل السفاح بالخلافة واستقرت يده على بلاد العراق وخراسان والحجاز والشام والديار المصرية ، خلا بلاد الأندلس ، فإنه لم يحكم عليها ولا وصل سلطانه إليها ، وذلك أن بعض من دخلها من بني أمية استحوذ عليها وملكها كما سيأتي بيانه . وقد خرج على السفاح في هذه السنة طوائف ، فمنهم أهل قنسرين بعد ما بايعوه على يدي عمه عبد الله بن علي وأقر عليهم أميرم مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلبي ، وكان من أصحاب مروان وأمرائه ، نخلع السفاح ولبس البياض ، وحمل أهل البلد على ذلك فواقوه ، وكان السفاح يومئذ بالحيرة ، وعبد الله بن علي مشغول بالبلقاء يقاتل بها حبيب بن مرة المزني ومن واقفه من أهل البلقاء والبنية وحواران على خلع السفاح ، فلما بلغه عن أهل قنسرين ما فعلوا صالح حبيب بن مرة وسار نحو قنسرين ، فلما اجتاز بدمشق - وكان بها أهله وثقله - استخلف عليها أبا غانم عبد الحميد بن ربيعي الكناني في أربعة آلاف ، فلما جاوز البلد وانتهى إلى حصص ، نهض أهل دمشق مع رجل يقال له عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه فخلعوا السفاح وبيضوا وقتلوا الأمير أبا غانم وقتلوا جماعة من أصحابه وانتهبوا ثقل عبد الله بن علي وحواصله ، ولم يتعرضوا لأهله . وتفاقم الأمر على عبد الله وذلك أن أهل قنسرين ترأسوا مع أهل حصص وتزمروا واجتمعوا على أبي محمد السفياي ، وهو أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فبايعوه بالخلافة وقام معه نحو من أربعين ألفاً فقصدهم عبد الله بن علي فالتقوا بمرج الأخرم ، فاقتتلوا مع مقدمة السفياي وعليها أبو الورد فاقتتلوا قتالاً شديداً وهزموا عبد الصمد وقتل من الفريقين ألف ، فتقدم إليهم عبد الله بن علي ومعه حميد بن قحطبة فاقتتلوا قتالاً شديداً جداً ، وجعل أصحاب عبد الله يفرّون وهو ثابت هو وحميد . وما زال حتى هزم أصحاب أبي الورد ، وثبت أبو الورد في خمسمائة فارس من أهل بيته وقومه ، فقتلوا جميعاً وهرب أبو محمد السفياي ومن معه حتى لحقوا بتدمر ، وأمن عبد الله أهل قنسرين وسودوا وبايعوه ورجعوا إلى الطاعة ، ثم كر عبد الله راجعاً إلى دمشق وقد بلغه ما صنعوا ، فلما دنا منها تفرقوا عنها ولم يكن منهم قتال فأنسهم ودخلوا في الطاعة . وأما أبو محمد السفياي فإنه ما زال مضيقاً ومشتتاً حتى لحق بأرض الحجاز فقاتله

نائب أبي جعفر المنصور في أيام المنصور، قتلته وبث رأسه وبأذنين له أخذهما أسيرين فأطلقهما المنصور في أيامه. وقد قيل إن وقعة السفاح يوم الثلاثاء آخر يوم من ذى الحجة سنة ثنتين وثلاثين ومائة فله أعلم.

ومن خلع السفاح أيضا أهل الجزيرة حين بلغهم أن أهل قنسرين خلعوا، فواقفهم وبيضوا وركبوا إلى نائب حران من جهة السفاح - وهو موسى بن كعب - وكان في ثلاثة آلاف قد اعتصم بالبلد، فحاصروه قريبا من شهرين، ثم بث السفاح أخاه أبا جعفر المنصور فيمن كان بواسطة محاصري ابن هبيرة، فر في مسيره إلى حران بقرقيسيا وقد بيضوا فغلقوا أبوابها دونه، ثم مر بالركة وعليها بكار بن مسلم وهم كذلك، ثم مجازك وعليها إسحاق بن مسلم فيمن معه من أهل الجزيرة محاصرونها فرحل إسحاق عنها إلى الرها، وخرج موسى بن كعب فيمن معه من جند حران فتلقاه المنصور ودخلوا في جيشه، وقدم بكار بن مسلم على أخيه إسحاق بن مسلم بالرها فوجهه إلى جماعة ربيعة بدارا وماردين، ورئيسهم حروري يقال له بركة، فصارا حزبا واحداً، فقصده إليهم أبو جعفر فقاتلهم قتالا شديداً، فقتل بركة في المعركة، وهرب بكار إلى أخيه بالرها، فاستخلفه بها ومضى بمعظم العسكر [حتى نزل] سميساط وخذق على عسكره، وأقبل أبو جعفر فحاصر بكاراً بالرها، وجرت له معه وقعات. وكتب السفاح إلى عمه عبد الله بن علي أن يسير إلى سميساط وقد اجتمع على إسحاق بن مسلم ستون ألفاً من أهل الجزيرة، فسار إليهم عبد الله واجتمع إليه أبو جعفر المنصور، فكانتهم إسحاق وطلب منهم الأمان فأجابوه إلى ذلك، على إذن أمير المؤمنين. وولى السفاح أخاه أبا جعفر المنصور الجزيرة وأذربيجان وأرمينية، فلم يزل عليها حتى أفضت إليه الخلافة بعد أخيه، ويقال إن إسحاق بن مسلم العقيلي إنما طلب الأمان لما تحقق أن مروان قد قتل، وذلك بعد مضي سبعة أشهر وهو محاصر، وقد كان صاحباً لأبي جعفر المنصور قائماً.

وفي هذه السنة ذهب أبو جعفر المنصور عن أمر أخيه السفاح إلى أبي مسلم الخراساني وهو أميرها، ليستطلع رأيه في قتل أبي سلمة، لأنه كان يريد أن يصرف الخلافة عنهم، فيسأله هل ذلك كان عن مبالاة أبي مسلم لأبي سلمة في ذلك أم لا؟ فسكت القوم، فقال السفاح: لئن كان هذا عن رأيه إنا ليعمر بلاء عظيم، إلا أن يدفعه الله عنا. قال أبو جعفر فقال لي أخي: ما ترى؟ فقلت: الرأي رأيك. فقال: إنه ليس أحد أحص بأبي مسلم منك، فاذهب إليه فاعلم لي علمه، فإن كان عن رأيه احتلنا له، وإن لم يكن عن رأيه طابت أنفسنا. قال أبو جعفر: فخرجت إليه فاصداً على وجل. قال المنصور: فلما وصلت إلى الزرى إذا كتاب أبي مسلم إلى نائبها يستحثني إليه في المسير، فازددت وجلاً، فلما انتهيت إلى نيسابور إذا كتابه يستحثني أيضاً وقال لناثبها: لاندعه يفر ساعة

واحدة . فان أرضك بها خوارج ، فانشرحت لذلك فلما صرت من مرو على فرسخين ، خرج يتلقاني معه الناس ، فلما واجهني ترجل قبيل يدي ، فأمرته فركب . فلما دخلت مرو نزلت في داره فمكث ثلاثاً لا يسألني في أي شيء جئت ، فلما كان في اليوم الرابع سألني ما أقدمك ؟ فأخبرته بالأمر . فقال : أفعلمها أبو سلمة ؟ أنا أ كفيكموه . فدعا مرار بن أنس الضبي فقال : اذهب إلى الكوفة فحيث لقيت أبا سلمة فاقتله ، وافته في ذلك إلى رأى الامام . فقدم مرار الكوفة الهاشمية ، وكان أبو سلمة يسمر عند السفاح ، فلما خرج قتله مرار وشاع أن الخوارج قتلوه ، وغلقت البلد . ثم صلى عليه يحيى بن محمد بن علي أخو أمير المؤمنين ، ودفن بالهاشمية ، وكان يقال له وزير آل محمد . ويقال لأبي مسلم أمير آل محمد . قال الشاعر : -

إن الوزير وزير آل محمد * أودى فن يشنك كان وزيراً

ويقال إن أبا جعفر إنما سار إلى أبي مسلم بعد قتل أبي سلمة وكان معه ثلاثون رجلاً على البريد ، منهم الحجاج بن أرقطاة ، وإسحاق بن الفضل الهاشمي ، وجماعة من السادات . ولما رجع أبو جعفر من خراسان قال لأخيه : لست بخليفة مادام أبو مسلم حياً حتى تقتله ، لما رأى من طاعة العساكر له ، فقال له السفاح : اكتبها فسكت . ثم إن السفاح بعث أخاه أبا جعفر إلى قتال ابن هبيرة بواسط ، فلما اجتاز بالحسن بن قحطبة أخذه معه ، فلما أحيط بابن هبيرة كتب إلى محمد بن عبد الله بن حسن ليبياع له بالخلافة فأبطأ عليه جوابه ، قال إلى مصالحة أبي جعفر ، فاستأذن أبو جعفر أخاه السفاح في ذلك فأذن له في المصالحة ، فكتب له أبو جعفر كتاباً بالصلح ، فمكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوماً . ثم خرج يزيد بن عمر بن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف وثلاثمائة من البخارية ، فلما دنا من سرادق أبي جعفر هم أن يدخل بفرسه فقال الحجاب سلام : انزل أبا خالد . فنزل . وكان حول السرادق عشرة آلاف من أهل خراسان ، ثم أذن له في الدخول فقال : أنا ومن معي ؟ قال : لا بل أنت وحدك ، فدخل ووضعت له وسادة فجلس عليها ، فحادثه أبو جعفر ساعة ثم خرج من عنده فأتبعه أبو جعفر بصره ، ثم جعل يأتيه يوماً بعد يوم في خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل ، فشكوا ذلك إلى أبي جعفر فقال أبو جعفر للحجاب : مره فليأت في حاشيته ، فكان يأتي في ثلاثين نفساً ، فقال الحجاب : كأنك تأتي متأهباً^(١) ؟ فقال : لو أمرتموني بالمشي لمشيئت إليكم ، ثم كان يأتي في ثلاثة أنفس . وقد خاطب ابن هبيرة يوماً لأبي جعفر فقال له في غبون كلامه : ياهناه - أو قال يا أيها المرء - ثم اعتذر إليه بأنه قد سبق لسانه إلى ذلك ، فأعفوه . وقد كان السفاح كتب إلى أبي مسلم يستشيريه في مصالحة ابن هبيرة فنهاه عن ذلك ، وكان السفاح لا يقطع أمراً دونه ، فلما وقع الصلح على يدي أبي جعفر لم يحب السفاح ذلك ولم يعجبه ، وكتب إلى أبي جعفر يأمره بقتله ، فراجعه أبو جعفر مراراً

لا يفيد ذلك شيئاً ، حتى جله كتاب السفاح أن اقتله لاحتالة لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
كيف يعطى الامان وينسك ؟ هذا فعل الجبارة وأقسم عليه في ذلك . فأرسل إليه أبو جعفر طائفة
من الخراسانية فدخلوا عليه وعنده ابنه داود وفي حجره صبي صغير ، وحوله مواليه وحاجبه ، فدافع
عنه ابنه حتى قتل وقتل خلق من مواليه ، وخلصوا إليه ، فألقى الصبي من حجره وخر ساجداً فقتل
وهو ساجد ، واضطرب الناس ، فنادى أبو جعفر في الناس بالآمان إلا عبد الملك بن بشر وخاله
ابن سلمة الخزومي وعمر بن ذر . فسكن الناس ثم استؤمن لبعض هؤلاء وقتل بعضاً .
وفي هذه السنة بعث أبو مسلم الخراساني محمد بن الأشعث إلى فارس وأمره أن يأخذ عمال أبي
سلمة الخلال فيضرب أعناقهم ، ففعل ذلك . وفيها ولى السفاح أخاه يحيى بن محمد الموصل وأعمالها ،
وولى عمه داود مكة والمدينة واليمن واليمامة ، وعزله عن الكوفة وولى مكانه عليها عيسى بن موسى ،
وولى قضاءها ابن أبي ليلى ، وكان على نيابة البصرة سفيان بن معاوية المهلبى ، وعلى قضائها الحجاج
ابن أرطاة ، وعلى السند منصور بن جمهور ، وعلى فارس محمد بن الأشعث . وعلى أرمينية وأذربيجان
والجزيرة أبو جعفر المنصور ، وعلى الشام وأعمالها عبد الله بن علي عم السفاح ، وعلى مصر أبو عون
عبد الملك بن يزيد . وعلى خراسان وأعمالها أبو مسلم الخراساني ، وعلى ديوان الخراج خالد بن
برمك . وحج بالناس فيها داود بن علي .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

مرwan بن محمد بن مروان بن الحكم أبو عبد الملك الأموى ، آخر خلفاء بنى أمية ، قتل في
العشر الأخير من ذى الحجة من هذه السنة كما تقدم ذلك مبسوطاً ، ووزيره عبد الحميد بن يحيى بن
سعد مولى بنى عامر بن لؤى ، الكاتب البليغ الذى يضرب به المثل ، فيقال فتحت الرسائل بعبد
الحميد ، وختمت بابن العميد . وكان إماماً فى الكتابة وجميع فنونها ، وهو القدوة فيها . وله رسائل
فى ألف ورقة ، وأصله من قيسارية ثم سكن الشام ، وتعلم هذا الشأن من سالم مولى هشام بن عبد الملك
وكان يعقوب بن داود وزير المهدي يكتب بين يديه ، وعليه تخرج ، وكان ابنه إسماعيل بن عبد الحميد
ماهرآ فى الكتابة أيضاً ، وقد كان أولاً يعلم الصبيان ثم تقلبت به الأحوال أن صار وزيراً لمروان ،
وقتل السفاح ومثل به ، وكان اللائق بمثله العفو عنه . ومن مستجاد كلامه : العلم شجرة ثمرها
الألفاظ ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة . ومن كلامه وقد رأى رجلاً^(١) يكتب خطاً رديئاً فقال : أطل
جلفة قلمك وأمنها ، وحرّف قطنك وأمنها . قال الرجل : ففعلت ذلك فجاء خطى . وسأله رجل
أن يكتب له كتاباً إلى بعض الأكارب بوصيه به ، فكتب إليه : حق موصل كتابى إليك كحقه على

(١) هو ابراهيم بن جبلة

إذ رآك موضعاً لأمله ، ورآني أهلاً لحاجته ، وقد قضيت أنا حاجته فصديق أنت أمله . وكان كثيراً ما ينشد هذا البيت : —

إذا خرج الكتابُ كانَ دويهمُ * قسيّاً وأقلامُ القسي لها نبلا
وأبو سلمة حفص بن سليمان ، هو أول من وُزر لآل العباس ، قتله أبو مسلم بالأندلس من أمر
السفاح ، بعد ولايته بأربعة أشهر ، في شهر رجب . وكان ذا هيئة فاضلة حسن المفاكة ، وكان السفاح
يأنس به ويحب مسامحته لطيب محاضراته ، ولكن توم ميده لآل على فُدى أبو مسلم عليه من قتله
غيلة كما تقدم ، فأُشيد السفاح عند قتله :

إلى النارِ فليذهبْ ومن كانَ مثلهُ * على أي شيءٍ فأتينا منه فأسفُ
كان يقال له وزير آل محمد ، ويعرف بالخلال ، لسكناه بدرب الخلالين بالكوفة ، وهو أول من
سمى بالوزير ، وقد حكى ابن خلكان عن ابن قتيبة أن اشتقاق الوزير من الوزر وهو العمل ، فكان
السلطان عمله أنفقاً لاستناده إلى رأيه ، كما يلجأ الخائف إلى جبل يمتصم به .
ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة

فيها ولي السفاح عمه سليمان البصرة وأعمالها ، وكوردجلة والبحرين وعمان . ووجه عمه إسماعيل
ابن علي إلى كور الأهواز . وفيها قتل داود بن علي من بمكة والمدينة من بني أمية ، وفيها توفي داود
ابن علي بالمدينة في شهر ربيع الأول ، واستخلف ابنه موسى على عمله ، وكانت ولايته على الحجاز
ثلاثة أشهر ، فلما بلغ السفاح موته استناب على الحجاز خاله زياد بن عبيد الله بن عبد الدار الحارثي ،
وولي اليمن لابن خاله محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد الدار ، وجعل إمرة الشام لعميه عبد الله
وصالح بن علي ، وأقر أبا عون على الديار المصرية نائباً ، وفيها توجه محمد بن الأشعث إلى إفريقية
فقاتلهم قتالاً شديداً حتى فتحها . وفيها خرج شريك بن شيخ المهري ببخارى على أبي مسلم وقال :
ما على هذا يا بني آل محمد ، على سفك الدماء وقتل الأنفس ؟ واتبعه على ذلك نحو من ثلاثين ألفاً ،
فبعث إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله فقتله .

وفيها عزل السفاح أخاه يحيى بن محمد عن الموصل ، وولى عليه عمه إسماعيل . وفيها ولي الصائفة
من جهة صالح بن علي بن سعيد بن عبيد الله وغزا ما وراء الدروب . وحج بالناس خال السفاح زياد
ابن عبيد الله بن عبد الدار الحارثي . ونواب البلاد هم الذين كانوا في التي قبلها سوى من ذكرنا أنه
عزل .
ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة

فيها خلع بسام بن إبراهيم بن بسام الطاعة وخرج على السفاح ، فبعث إليه خازم بن خزيمه
فقاتله فقتل عامة أصحابه ، واستباح عسكره . ورجع فريلاً من بني عبد الدار أحوال السفاح فسألم

عن بعض ما فيه أصره للخليفة ، فلم يردوا عليه ، واستهانوا به ، وأمر بضرب أعناقهم - وكانوا قريباً من عشرين رجلاً ومثلهم من مواليهم - فاستمدى بنو عبد الدار على خازم بن خزيمة إلى السفاح ، وقالوا : قتل هؤلاء بلا ذنب ، فهم السفاح بقتله فأشار عليه بعض الأمراء بأن لا يقتله ولكن ليبعته مبعثاً صعباً ، فإن سلم فذاك ، وإن قتل كان الذي أراد . فبعته إلى عمان وكان بها طائفة من الخوارج قد تمردوا وجيز معه سبعمائة رجل ، وكتب إلى عمه سليمان بالبصرة أن يحملهم في السفن إلى عمان ففعل ، فقاتل الخوارج فكسرهم وقهرهم وأستحوذ على ما هناك من البلاد ، وقتل أمير الخوارج الصفريه وهو الجلندي ، وقتل من أصحابه وأنصاره نحواً من عشرة آلاف ، وبعث برؤسهم إلى البصرة ، فبعث بها نائب البصرة إلى الخليفة . ثم بعد أشهر كتب إليه السفاح أن يرجع فرجع سالماً غانماً منصوراً .

وفيها غزا أبو مسلم بلاد الصغد وغزا أبو داود أحد نواب أبي مسلم بلاد كش ، فقتل خلقاً كثيراً وغنم من الأواني الصينية المنقوشة بالذهب شيئاً كثيراً جداً . وفيها بعث السفاح موسى ابن كعب إلى منصور بن جمهور وهو بالهند في اثني عشر ألفاً ، فالتقاه موسى بن كعب وهو في ثلاثة آلاف فهزمه واستباح عسكره . وفيها مات عامل اليمن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد الدار ، فاستخلف السفاح عليها عمه ، وهو خال الخليفة . وفيها تحول السفاح من الحيرة إلى الأنبار وحج بالناس نائب الكوفة عيسى بن موسى ، ونواب الأقاليم هم م . وفيها توفي من الأعيان أبو هارون العبدي ، وعمارة بن جوين ، وبزید بن یزید بن جابر البمشقي والله أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة

فيها خرج زياد بن صالح من وراء نهر ببلغ على أبي مسلم فأظفره الله بهم فبدد شملهم واستقر أمره بتلك النواحي . وحج بالناس فيها سليمان بن علي نائب البصرة . والنواب هم المذكورون قبلها . ومن توفي فيها من الأعيان : يزيد بن سنان ، وأبو عقيل زهرة بن معبد ، وعطاء الخراساني

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة

فيها قدم أبو مسلم من خراسان على السفاح ، وذلك بعد استئذانه الخليفة في القدوم عليه ، فكتب إليه أن يقدم في خمسمائة من الجند ، فكتب إليه : إني قد وترت الناس ، وإني أخشى من قلة الحسمائة . فكتب إليه أن يقدم في ألف ، فقدم في ثمانية آلاف ، فرقمهم وأخذ معه من الأموال والتحف والهدايا شيئاً كثيراً . ولما قدم لم يكن معه سوى ألف من الجند ، فقلقه القواد والأمراء إلى مسافة بعيدة . ولما دخل على السفاح أكرمه وعظمه واحترمه وأنزله قريباً منه ، وكان يأتي إلى

الخليفة كل يوم ، واستأذن الخليفة في الحج فأذن له ، وقال : لولا أني عيذت الحج لأخى أبي جعفر لأمرتك على الحج . وكان الذي بين أبي جعفر وأبي مسلم خراباً وكان يبغضه ، وذلك لما رأى ما هو فيه من الحرمة حين قدم عليه نيسابور في البيعة للسفاح والمنصور بعده ، فخاف في أمره لذلك ، فخذ عليه المنصور وأشار على السفاح بقتله ، فأمره بكتن ذلك . وحين قدم أمره بقتله أيضاً وحرضه على ذلك ، فقال له السفاح : قد علمت بلاءه معنا وخدمته لنا فقال أبو جعفر : يا أمير المؤمنين إنما ذلك بدواتنا ، والله لو أرسلت سنوراً لسمعوا لها وأطاعوا ، وإنك إن لم تتعش به تغدى بك هو ، فقال له : كيف السبيل إلى ذلك ؟ فقال : إذا دخل عليك فخادته ثم أجيء أنا من وراءه فأضربه بالسيف . قال : كيف بمن معه ؟ قال : هم أذل وأقل . فأذن له في قتله ، فلما دخل أبو مسلم على السفاح ندم على ما كان أذن لأخيه فيه ، فبعث إليه الخادم يقول له : إن ذاك الذي بينك وبينه ندم عليه فلا تفعله . فلما جاءه الخادم وجده محتبياً بالسيف قد تهيأ لما يريد من قتل أبي مسلم . فلما نهاه عن ذلك غضب أبو جعفر غضباً شديداً . وفيها حج بالناس أبو جعفر المنصور عن ولاية أخيه السفاح ، وسار معه إلى الحجاز أبو مسلم الخراساني عن أمر الخليفة ، وأذن له في الحج ، فلما رجعا من الحج وكانا بذات عرق جاء الخبر إلى أبي جعفر - وكان يسير قبل أبي مسلم بحملة - بموت أخيه السفاح ، فكتب إلى أبي مسلم أن قد حدث أمر فاجعل العجل ، فلما استعلم أبو مسلم الخبر عجل السير وراءه ، فلحقه إلى الكوفة . وكانت بيعة المنصور على ماسياتي بيانه وتفصيله قريباً والله سبحانه وتعالى أعلم .

ترجمة أبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس

هو عبد الله السفاح - ويقال له المرتضى ، والقاسم أيضاً - ابن محمد بن الامام ابن علي السجاد ابن عبد الله الحبر ابن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أمير المؤمنين ، وأمه ريطة - ويقال رايطه - بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد الدار الحارثي ، كان مولد السفاح بالحيمية من أرض الشراء من البلقاء بالشام ، ونشأ بها حتى أخذ مروان أخاه إبراهيم الامام فانتقلوا إلى الكوفة . بويع له بالخلافة بعد مقتل أخيه في حياة مروان يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول بالكوفة كما تقدم . وتوفي بالجدرى بالأنبار يوم الأحد الحادي عشر ، وقيل الثالث عشر من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، وكان عمره ثلاثاً ، وقيل ثنتين ، وقيل إحدى وثلاثين سنة ، وقيل ثمان وعشرين سنة . قاله غير واحد . وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ، وكان أبيض جميلاً طويلاً ، أفتى الأنف ، جمع الشعر ، حسن اللحية ، حسن الوجه ، فصيح الكلام ، حسن الرأي ، جيد البديهة . دخل عليه في أول ولايته عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ومعه مصحف وعند السفاح وجوه بني هاشم من أهل بيته وغيرهم ، فقال له : يا أمير المؤمنين اعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا

المصحف . قال : فأشفق عليه الحاضرون أن يجعل السفاح عليه بشئ أو يترك جوابه فيبقى ذلك مسبة عليه وعليهم . فأقبل السفاح عليه غير مغضب ولا منزعج ، فقال : إن جدك علياً كان خيراً مني وأعدل ، وقد ولي هذا الأمر فأعطى جدك الحسن والحسين وكانا خيراً منك ، شيناً قد أعطيتك وزدتك عليه ، فما كان هذا جزائي منك . قال : فما رد عليه عبد الله بن حسن جواباً ، وتعجب الناس من سرعة جوابه وجدته وجودته على البدئية .

وقد قال الإمام أحمد في مسنده : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن عطية الوفي عن أبي سعيد الخدري . قال قال رسول الله (ص) : « يخرج عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له السفاح ، يكون إعطاؤه المال حشياً » وكذا رواه زائدة وأبو معاوية عن الأعمش به . وهذا الحديث في إسناد عطية الوفي وقد تكلموا فيه . وفي أن المراد بهذا الحديث هذا السفاح نظر والله أعلم . وقد ذكرنا فيما تقدم عند زوال دولة بني أمية أخباراً وآثاراً في مثل هذا المعنى . وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن سلمة بن محمد بن هشام أخبرني محمد بن عبد الرحمن المخزومي حدثني داود بن عيسى عن أبيه عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس - وهو والد السفاح - قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من النصارى فقال له عمر : من تجدون الخليفة بعد سليمان ؟ قال له : أنت . فأقبل عمر بن عبد العزيز عليه فقال له : زدني من بيانك . فقال ثم آخر ، إلى أن ذكر خلافة بني أمية إلى آخرها . قال محمد بن علي : فلما كان بعد ذلك جمعت ذلك النصراني في بالي فرأيت يوماً فأمرت غلامي أن يحبسه علي ، وذهبت إلى منزلي فسألته عما يكون في خلفاء بني أمية فذكرهم واحداً واحداً ، وتجاوز عن مروان بن محمد . قلت : ثم من ؟ قال : ثم ابن الحارثية ، وهو ابنك . قال : وكان ابني ابن الحارثية إذ ذاك حملاً . قال ووفد أهل المدينة على السفاح فبادروا إلى تقبيل يده غير عمران بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع العدوي ، فإنه لم يقبل يده ، وإنما حياه بالخلافة فقط . وقال : والله يا أمير المؤمنين لو كان تقبيلها يزيدك رفعة ويزيدني وسيلة إليك ماسبقني إليها أحد من هؤلاء ، وإني لغني عما لا أجر فيه ، وربما قادنا عمله إلى الوزر ثم جلس . قال : فوالله ما نقصه ذلك عنده حظاً من حظ أصحابه ، بل أحبه وزاده . وذكر القاضي المعافى بن زكريا أن السفاح بعث رجلاً ينادي في عسكر مروان بهنين البيتين ليلاً ثم رجع :

يَا آلَ مروانَ إِنَّ اللهَ مهلككم * ومبديلُ أَمْنِكُمْ خوفاً وتشريداً

لا عمرَ اللهَ مِنْ أنْسالكم أحداً * وبشكم في بلادِ الخوفِ تطريداً

وروى الخطيب البغدادي أن السفاح نظر يوماً في المرأة - وكان من أجهل الناس وجهاً - فقال :

اللهم لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك : أنا الخليفة الشاب ؛ ولكن أقول : اللهم عمرني طويلاً في

طاعتك ممتناً بالعافية . فلما استتم كلامه حتى سمع غلاماً يقول لا آخر : الأجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام . فتطير من كلامه وقال : حسبي الله لا قوة إلا بالله عليه توكلت وبه أستعين . فمات بعد شهرين وخمسة أيام . وذكر محمد بن عبد الله بن مالك الخزازي أن الرشيد أمر ابنه أن يسمع من إسحاق بن عيسى بن علي ما يرويه عن أبيه في قصة السفاح ، فأخبره عن أبيه عيسى أنه دخل على السفاح يوم عرفة بكرة فوجده صائماً ، فأمره أن يحادثه في يومه هذا ثم يختم ذلك بفطره عنده . قال : فحادثته حتى أخذته الزوم فقامت عنه . وقلت : أقبل في منزلي ثم أجيء بعد ذلك . فذهبت فتمت قليلاً ثم قمت فأقبلت إلى داره فإذا على بابه بشير يبشر بفتح السند ويبيعهم للخليفة وتسليم الأمور إلى نوابه . قال : فحمدت الله الذي وفقني في الدخول عليه بهذه البشارة ، فدخلت الدار فإذا بشير آخر معه بشارة بفتح إفريقية ، فحمدت الله فدخلت عليه فبشرته بذلك وهو يسرح لحيته بعد الوضوء ، فسقط المشط من يده ثم قال : سبحان الله ، كل شيء بآئد سواء ، نعمت والله إلى نفسي ، حدثني إبراهيم الإمام عن أبي هشام عن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عن رسول الله (ص) ، أنه قال : « يقدم علي في مدينتي هذه وافدان وافد السند والآخر وافد إفريقية بسمعهم وطاعتهم ويبيعهم ، فلا يمضي بعد ذلك ثلاثة أيام حتى أموت . قال : وقد أتاني الوافدان فأعظم الله أجرك يا عم في ابن أخيك . قلت : كلا ، يا أمير المؤمنين إن شاء الله . قال بلى إن شاء الله ! لئن كانت الدنيا حبيبة إلي فلا آخرة أحب إلي ، ولقاء ربي خير لي ، وصحة الرواية عن رسول الله بذلك أحب إلي منها ، والله ما كُذبت ولا كُذبت . ثم نهض فدخل منزله وأمرني بالجلوس ، فلما جاء المؤذن يعلمه بوقت الظهر خرج الخادم يعلمني أن أصلي عنه ، وكذلك العصر والمغرب والعشاء ، وبث هناك ، فلما كان وقت السحر أتاني الخادم بكتاب معه يأمرني أن أصلي عنه الصبح والعيد ثم أرجع إلى داره ، وفيه يقول : يا عم إذا مت فلا تعلم الناس بموتي حتى تقرأ عليهم هذا الكتاب فيبأيعوا لمن فيه . قال : فصليت بالناس ثم رجعت إليه فإذا ليس به بأس ، ثم دخلت عليه من آخر النهار فإذا هو على حله غير أنه قد خرجت في وجهه جبتان صغيرتان ، ثم كبرتاه ، ثم صار في وجهه حب صفار بيض يقال إنه جدري ، ثم بگرت إليه في اليوم الثاني فإذا هو قد هجر وذهبت عنه معرفتي ومعرفة غيري ، ثم رجعت إليه بالعشي فإذا هو انتفخ حتى صار مثل الزق ، وتوفي اليوم الثالث من أيام التشريق ، فسجنته كما أمرني ، وخرجت إلى الناس فقرأت عليهم كتابه فلما فيه : من عبد الله أمير المؤمنين إلى الأولياء وجماعة المسلمين ، سلام عليكم أما بعد فقد قلد أمير المؤمنين الخلافة عليكم بعد وفاته أخاه فاسمعوا وأطيعوا ، وقد قلدها من بعده عيسى بن موسى كإن كان . قال : فاختلف الناس في قوله « إن كان » قيل إن كان أهلاً لها . وقال آخرون إن كان حياً . وهذا القول الثاني هو الصواب ، ذكره الخطيب

وابن عساكر مطولا . وهذا ملخص منه . وفيه ذكر الحديث المرفوع وهو منكر جداً . وذكر ابن عساكر أن الطبيب دخل عليه فأخذ يديه فأنشأ يقول عند ذلك :

انظر إلى ضعف الحرا * كـ وذله بعد السكون * ينبئك أن بيانه * هذا مقدمة المنون
فقال له الطبيب : أنت صالح . فأنشأ يقول :

يبدشني باني ذو صلاح * يبين له وبى داء دفين * لقد أيقنت أنى غير باقر * ولا شك إذا وضع اليقين

قال بعض أهل العلم : كان آخر ما تكلم به السفاح : الملك لله الحى القيوم ، ملك الملوك ، وجبار الجبابرة . وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله . وكان موته بالجدوى في يوم الأحد الثالث عشر من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة بالأبواب العتيقة ، عن ثلاث وثلاثين سنة . وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر على أشهر الأقوال . وصلى عليه عمه عيسى بن علي . ودفن في قصر الامارة من الأنبار . وترك تسع جبات وأربعة أقصه وخمس سراويلات وأربعة طيالة وثلاثة مطارف خز . وقد ترجمه ابن عساكر فذكر بعض ما أوردناه والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان السفاح كما تقدم ، وأشعث بن سوار ، وجعفر بن أبي ربيعة ، وحصين ابن عبد الرحمن ، وزبيدة الراعي ، وزيد بن أسلم ، وعبد الملك بن عمير ، وعبد الله بن أبي جعفر ، وعطاء بن السائب . وقد ذكرنا تراجمهم في التكميل والله الحمد .

خلافة أبي جعفر المنصور

واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

قد تقدم أنه لما مات السفاح كان في الحجاز قبلته موته وهو بذات عرق راجعا من الحج ، وكان معه أبو مسلم الخراساني ، فمجل السير وعزاه أبو مسلم في أخيه ، فبكى المنصور عند ذلك ، فقال له : أتبكي وقد جاءتك الخلافة ؟ أنا أكتفيكها إن شاء الله . فسرى عنه ، وأمر زياد بن عبيد الله أن يرجع إلى مكة واليا عليها ، وكان السفاح قد عزله عنها بالعباس بن عبد الله بن معبد بن عباس فأقره عليها . والنواب على أعمالهم حتى انساخت هذه السنة ، وقد كان عبد الله بن علي قدم على ابن أخيه السفاح الأنبار فأمره على الصائفة ، فركب في جيوش عظيمة إلى بلاد الروم ، فلما كان ببعض الطريق بلغه موت السفاح فكرر راجعا إلى حران ، ودعا إلى نفسه ، وزعم أن السفاح كان عهد إليه حين بعثه إلى الشام أن يكون ولي العهد من بعده ، فالتفت عليه جيوش عظيمة ، وكان من أمره ما سئله في السنة الآتية إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة

ذكر خروج عبد الله بن علي ابن أخيه المنصور

لما رجع أبو جعفر المنصور من الحج بعد موت أخيه السفاح ، دخل الكوفة فخطب بأهلها يوم

الجمعة وصلى بهم ، ثم ارتحل منها إلى الأنبار وقد أخذت له البيعة من أهل العراق وخراسان وسائر البلاد سوى الشام ، وقد ضبط عيسى بن علي بيوت الأموال والحواصل للمنصور حتى قدم ، فسلم إليه الأمر ، وكتب إلى عمه عبد الله بن علي يعلمه ب وفاة السفاح ، فلما بلغه الخبر نادى في الناس الصلاة جامعة ، فاجتمع إليه الأمراء والناس ، قرأ عليهم وفاة السفاح ، ثم قام فيهم خطيباً فذكر أن السفاح كان عهد إليه حين بعثه إلى مروان أنه إن كسره كان الأمر إليه من بعده ، وشهد له بذلك بعض أمراء العراق ، ونهضوا إليه فبايعوه ، ورجع إلى حران فسلمها من نائب المنصور بعد محاصرة أربدين ليلة ، وقتل مقاتل العنكي نائبها . فلما بلغ المنصور ما كان من أمر عمه بعث إليه أبا مسلم الخراساني ومعه جماعة من الأمراء وقد تحصن عبد الله بن علي بخران ، وأرصد عنده مما يحتاج إليه من الأطعمة والسلاح شيئاً كثيراً جداً ، فسار إليه أبو مسلم الخراساني وعلى مقدمته مالك بن هيثم الخزاعي ، فلما تحقق عبد الله قدوم أبي مسلم إليه خشى من جيش العراق أن لا يناصره ، فقتل منهم سبعة عشر ألفاً ، وأراد قتل حميد بن قحطبة فهرب منه إلى أبي مسلم ، فركب عبد الله بن علي فتزل نصيبين وخندق حول عسكره ، وأقبل أبو مسلم فتزل ناحية وكتب إلى عبد الله : إني لم أؤمر بقتالك ، وإنما بعثني أمير المؤمنين واليا على الشام فأنا أريدها . تخاف جنود الشام من هذا الكلام فقالوا : إنا نخاف على ذرارينا وديارنا وأموالنا ، فنحن نذهب إليها نمنعهم منه . فقال عبد الله : ويحكم ! والله إنه لم يأت إلا لقتالنا . فأبوا إلا أن يرتحلوا نحو الشام ، فتحول عبد الله من منزله ذلك وقصد ناحية الشام ، فنهض أبو مسلم فتزل موضعه وغور ما حوله من المياه - وكان موضع عبد الله الذي تحول منه موضعاً جيداً جداً - فاحتاج عبد الله وأصحابه فتزلوا في موضع أبي مسلم فوجدوه منزلاً رديئاً ، ثم أنشأ أبو مسلم القتال فخاربهم خمسة أشهر ، وكان على خيل عبد الله أخوه عبد الصمد بن علي ، وعلى ميمنته بكار بن مسلم العقيلي ، وعلى ميسرته حبيب بن سويد الأسدي . وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قحطبة ، وعلى ميسرته أبو نصر خازم بن خزيم ، وقد جرت بينهم وقعتات وقتل منهم جماعات في أيام نحسات ، وكان أبو مسلم إذا حمل يرتجز ويقول :

مَنْ كَانَ يَنْوِي أَهْلَهُ فَلَا رَجْعَ * فَرُّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعُ

وكان يعمل له عرش فيكون فيه إذا التقى الجيشان فما رأى في جيشه من خلل أرسل فأصلحه . فلما كان يوم الثلاثاء أو الأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة التقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ففكر بهم أبو مسلم ! بعث إلى الحسن بن قحطبة أمير الميمنة فأمره أن يتحول بمن معه إلا القليل إلى الميسرة ، فلما رأى ذلك أهل الشام انحازوا إلى الميمنة بازاء الميسرة التي تعمرت ، فأرسل حينئذ أبو مسلم إلى القلب أن يحمل بمن بقي في الميمنة على ميسرة أهل الشام لمخطومهم ، فجاء أهل القلب

والمينة من الشاميين فحمل الخراسانيون على أهل الشام وكانت الهزيمة ، وانهرم عبد الله بن علي بعد تلوم ، واحتاز أبو مسلم ما كان في معسكرهم ، وأمن أبو مسلم بقية الناس فلم يقتل منهم أحداً ، وكتب إلى المنصور بذلك ، فأرسل المنصور مولاة أبا الخصيب ليحصى ما وجدوا في معسكر عبد الله ، فنضب من ذلك أبو مسلم الخراساني . واستوسقت الممالك لأبي جعفر المنصور ، ومضى عبد الله بن علي وأخوه عبد الصمد على وجهيهما ، فلما مرا بالرصافة أقام بها عبد الصمد ، فلما رجع أبو الخصيب وجده بها فأخذه معه مقيداً في الحديد فأدخله على المنصور فدفعه إلى عيسى بن موسى فاستأن له المنصور ، وقيل بل استأن له إسماعيل بن علي . وأما عبد الله بن علي فإنه ذهب إلى أخيه سليمان ابن علي بالبصرة فأقام عنده زماناً مختفياً ، ثم علم به المنصور فبعث إليه فسجنه [في بيت بني أسامة على الملح ثم أطلق عليه الماء فذاب الملح وسقط البيت على عبد الله فمات . وهذه من بعض دواهي المنصور والله سبحانه أعلم] ^(١) . فلبث في السجن سبع سنين ثم سقط عليه في البيت الذي هو فيه فمات كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى .

مرسلات أبي مسلم الخراساني

في هذه السنة أيضاً لما فرغ أبو مسلم من الحج سبق الناس بمرحلة فجاءه خبر السفاح في الطريق فكتب إلى أبي جعفر يعزيه في أخيه ولم يهنئه بالخلافة ، ولا رجع إليه . فغضب المنصور من ذلك مع ما كان قد أضمر له من سوء إذا أفضت إليه الخلافة ، وقيل إن المنصور هو الذي كان قد تقدم بين يدي الحج بمرحلة ، وأنه لما جاءه خبر موت أخيه كتب إلى أبي مسلم يستعجله في السير كما قدمنا . فقال لأبي أيوب : اكتب له كتاباً غليظاً ، فلما بلغه الكتاب أرسل يهنئه بالخلافة وانقمع من ذلك . وقال بعض الأمراء للمنصور : إنا نرى أن لا تجامعه في الطريق فإن معه من الجنود من لا يخالفه ، وهم له أهيب ، وعلى طاعته أحرص ، وليس معك أحد ، فأخذ المنصور برأيه ثم كان من أمره في مبايعته لأبي جعفر ما ذكرنا ، ثم بعثه إلى عمه عبد الله فكسره كما تقدم ، وقد بعث في غبون ذلك الحسن بن قحطبة لأبي أيوب كاتب رسائل المنصور يشافهه ويخبره بأن أبا مسلم منهم عند أبي جعفر ، فانه إذا جاءه كتاب منه يقرأه ثم يلوى شذقيه ويرى بالكتاب إلى أبي نصر ويضحكان استهزاء ، فقال أبو أيوب : إن تهمة أبي مسلم عندنا أظهر من هذا . ولما بعث أبو جعفر مولاة أبا الخصيب يقطن ليحتاط على ما أصيب من معسكر عبد الله من الأموال والجواهر الثمينة وغيرها ، غضب أبو مسلم فشم أبا جعفر ومم بأبي الخصيب ، حتى قيل له : إنه رسول فتركه ورجع . فلما قدم أخبر المنصور بما كان وبما تم به أبو مسلم من قتله ، فغضب المنصور وخشى أن يذهب أبو مسلم إلى

خراسان فيشق عليه تحصيله بعد ذلك ، وأن تحدث حوادث ، فكتب إليه مع يقطين إني قد ولنتك الشام ومصر وهما خير من خراسان . فابعث إلى مصر من شئت وأقم أنت بالشام ، لتكون أقرب إلى أمير المؤمنين ، إذا أراد لقاءك كنت منه قريباً . فغضب أبو مسلم وقال : قد ولاني الشام ومصر ، ولي ولاية خراسان ، فإذا أذهب إليها وأستخلف على الشام ومصر . فكتب إلى المنصور بذلك فقلق المنصور من ذلك كثيراً . ورجع أبو مسلم من الشام قاصداً خراسان وهو عازم على مخالفة المنصور . فخرج المنصور من الأنبار إلى المدائن وكتب إلى أبي مسلم بالمسير إليه ، فكتب إليه أبو مسلم وهو على الزاب عازم على الدخول إلى خراسان : إنه لم يبق لأمر المؤمنين عدو إلا أمكنه الله منه ، وقد كنا نروى عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء . فتحن نافرون من قربك ، حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت ، حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث يقارنها السلامة . فان أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك ، وإن أبيت إلا أن تعطى نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسى عن مقامات الذل والاهانة . فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم : قد فهمت كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء المنشئة إلى ملوكهم الذين يتمنون اضطراب جبل الدولة لكثرة جرائمهم ، وإنما راحتهم في تبدد نظام الجماعة ، فلم سويت نفسك بهم وأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعت بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به ، وليس مع الشريطة التي أوجبت منك سمع ولا طاعة ، وقد حمل أمير المؤمنين عيسى بن موسى إليك رسالة ليسكن إليها قلبك إن أصغيت إليها ، وأسأله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك ، فانه لم يجد باباً يفسد به نيتك أوكد عنده من هذا ولا أقرب من طبه من الباب الذي فتحه عليك . ويقال إن أبا مسلم كتب إلى المنصور : أما بعد فاني اتخنت رجلاً إماماً ودليلاً على ما افترض الله على خلقه ، وكان في محلة العلم فارلاً وفي قرابته من رسول الله (ص) قريباً ، فاستجھلني بالقرآن فخره عن مواضع طمعاً في قليل قد تعافاه الله إلى خلقه ، وكان كالذي دلى بنرور ، وأمرني أن أجرد السيف وأرفع الرحمة ولا أقبل المندرة ولا أقبل العثرة ، ففعلت توطيداً لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان يجهلهم ، وأطاعكم من كان عدوكم ، وأظهركم الله بي بعد الاخفاء والحقارة والذل ، ثم استغفرتني الله بالتوبة . فان يعف عني فديماً عرف به ونسب إليه ، وإن يعاقبني فبما قدمت يداي ، وما الله بظلام للعبيد . ذكره المدائني عن شيوخه .

وبعث المنصور إليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي - وقد كان أوحده أهل زمانه - في جماعة من الأمراء ، وأمره أن يكلم أبا مسلم بالابن كلاماً يقدر عليه ، وأن يكون في جملة ما يكلمه به

انه يريد رفع قدرك وعلو منزلتك والاطلاقات لك ، فان جاء بهذا فذاك ، وإن أبى قتل هو برئ من العباس إن شقت العصا وذهبت على وجهك ليسدركك بنفسه وليقاتلك دون غيره ، ولو خضت البحر الخضم لخاضه خلفك حتى يدركك فيقتلك أو يموت قبل ذلك . ولا تفل له هذا حتى تئأس من مرجوعه بالتى هي أحسن فلما قدم عليه أمراء المنصور يحملون دخلوا عليه ولاموه فيما هم به من منابذة أمير المؤمنين ، وما هو فيه من مخالفته ، ورغبوه في الرجوع إلى الطاعة ، فشاور ذوي الرأي من أمراء فكلهم نهاه عن الرجوع إليه ، وأشاروا بأن يقيم في الرى فتكون خراسان تحت حكمه ، وجنوده طوعاً له ، فان استقام له الخليفة وإلا كان في عز ومنة من الجند . فعند ذلك أرسل أبو مسلم إلى أمراء المنصور فقل لهم : ارجعوا إلى صاحبكم فليست ألقاه . فلما استأسوا منه قالوا له ذلك الكلام الذى كان المنصور أمرهم به . فلما سمع ذلك كسره جداً وقال قوموا عنى الساعة .

وكان أبو مسلم قد استخلف على خراسان أبا داود إبراهيم بن خالد ، فكتب إليه المنصور فى غيبة أبى مسلم حين اتهم : إن ولاية خراسان لك ما بقيت ، فقد وليتها وعزلت عنها أبا مسلم . فعند ذلك كتب أبو داود إلى أبى مسلم حين بلغه ما عليه من منابذة الخليفة : إنه ليس يليق بنا منابذة خلفاء أهل بيت رسول الله (ص) ، فارجع إلى إمامك سامعاً مطيعاً والسلام . فزاده ذلك كسراً أيضاً فبعث إليهم أبو مسلم : إني سأبعث إليه أبا إسحاق وهو ممن أثق به . فبعث أبا إسحاق إلى المنصور فأكرمه ووعدته بنبابة العراق إن هو رده . فلما رجع إليه أبو إسحاق قال له : ما وراءك ؟ قال : رأيتهم معظمين لك يعرفون قدرك . ففره ذلك وعزم على الذهاب إلى الخليفة ، فاستشار أميراً يقال له نيزك ، فنهاه ، فصمم على الذهاب ، فلما رآه نيزك عازماً على الذهاب تمثل بقول الشاعر : -

ما للرجال مع القضاء محالة * ذهب القضاء بحيلة الأقسام

ثم قال له : احفظ عنى واحدة . قال : وما هى ؟ قال : إذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع من شئت بالخلافة فان الناس لا يخالفونك . وكتب أبو مسلم إلى المنصور يعلمه بقدمه عليه . قال أبو أيوب كاتب الرسائل : فدخلت على المنصور وهو جالس فى خباء شعر جالس فى مصلاه بعد العصر ، وبين يديه كتاب فالتقاء إلى فاذا هو كتاب أبى مسلم يعلمه بالقدوم عليه ، ثم قال الخليفة : والله لئن ملأت عيني منه لأقتله . قال أبو أيوب : قتل إنا لله وإنا إليه راجعون . وبت تلك الليلة لا يأتينى نوم ، أفكر فى هذه الواقعة ، وقلت : إن دخل أبو مسلم خائفاً ربما يبدو منه شر إلى الخليفة ، والمصلحة تقتضى أن يدخل آمنًا ليتمكن منه الخليفة . فلما أصبحت طلبت رجلاً من الأمراء وقلت له : هل لك أن تتولى مدينة كسكر فانها مغلّة فى هذه السنة ؟ فقال : ومن لى بذلك ؟ فقلت له : فاذهب إلى أبى مسلم فتلقاه فى الطريق فاطلب منه أن يولىك تلك البلد ، فان أمير المؤمنين يريد أن يولى ما وراء بابه

ويستريح لنفسه . واستأذنت المنصور له أن يذهب إلى أبي مسلم فأذن له ، وقال له : سلم عليه وقل له : إنا بالاشواق إليه . فسار ذلك الرجل - وهو سلمة بن فلان - ^(١) إلى أبي مسلم فأخبره بأشتياق الخليفة إليه ، فسرره ذلك وأشرح ، وإنما هو غرور ومكر به ، فلما سمع أبو مسلم بذلك عجل السير إلى منيته ، فلما قرب من المدائن أمر الخليفة القواد والأمراء أن يتلقوه ، وكان دخوله على المنصور من آخر ذلك اليوم ، وقد أشار أبو أيوب على المنصور أن يؤخر قتله في ساعته هذه إلى الغد ، فقبل ذلك منه . فلما دخل أبو مسلم على المنصور من العشي أظهر له الكرامة والتعظيم ، ثم قال : اذهب فأرح نفسك وادخل الحمام ، فإذا كان الغد فأتني . فخرج من عنده وجاءه الناس يسلمون عليه ، فلما كان الغد طلب الخليفة بعض الأمراء فقال له : كيف بلائي عنده ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين لو أمرتني أن أقتل نفسي لقتلتها . قال : فكيف بك لو أمرت بك بقتل أبي مسلم ؟ قال : فوجم ساعة ثم قال له أبو أيوب : مالك لا تتكلم ؟ فقال قولة ضعيفة : أقتله . ثم اختار له من عيون الحرس أربعة فحرضهم على قتله ، وقال لهم : كونوا من وراء الرواق فإذا صفقت بيدي فاخرجوا عليه فاقتلوه . ثم أرسل المنصور إلى أبي مسلم رسلاً تترى يتبع بعضها بعضاً ، فأقبل أبو مسلم فدخل دار الخلافة ثم دخل على الخليفة وهو يتنسم ، فلما وقف بين يديه جعل المنصور يعاتبه في الذي صنع واحدة واحدة ، فيعتذر عن ذلك كله . ثم قال : يا أمير المؤمنين أرجو أن تكون نفسك قد طابت علي . فقال المنصور : أما والله ما زادني هذا إلا غيظاً عليك . ثم ضرب باحدى يديه على الأخرى فخرج عثمان وأصحابه فضربوه بالسيوف حتى قتلوه ولفوه في عباءة ثم أمر بالقائه في دجلة ، وكان آخر العهد به ، وكان مقتله في يوم الأربعاء لأربع بقين من شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة .

وكان من جملة ما عاتبه به المنصور أن قال : كتبت إلى مرات تبدأ بنفسك ، وأرسلت تخطب عني أمينة ، وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس إلى غير ذلك . فقال أبو مسلم : يا أمير المؤمنين لا يقال لي هذا وقد سمعت في أمركم بما علمه كل أحد . فقال : ويحك ! لو قامت في ذلك أمة سوداء لأئتمه الله لجدنا وحيطتنا . ثم قال : والله لأقتلك . فقال : استبقني يا أمير المؤمنين لأعدائك . فقال : وأي عدوى أعدى منك . ثم أمر بقتله كما تقدم : فقال له بعض الأمراء : يا أمير المؤمنين الآن صرت خليفة . ويقال إن المنصور أنشد عند ذلك :

فألفت عصاها واستقر بها النوى * كما قرَّ عينا بالاياب المسافر

وذكر ابن خلكان أن المنصور لما أراد قتل أبي مسلم تخير في أمره هل يستشير أحداً في ذلك أو يستبد هو به لتلاشييع وينشر ، ثم استشار واحداً من نصحاء أصحابه فقال : يا أمير المؤمنين

(١) كذا بالأصليين . وفي الطبري : سلمة بن سعيد بن جابر .

قال الله تعالى [لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدنا] فقال له : لقد أودعتها أذنًا واعية . ثم عزم على ذلك

زوجة النبي مسلم بن الحنفية

هو عبد الرحمن بن مسلم أبو مسلم صاحب دولة بني العباس ، ويقال له أمير آل بيت رسول الله ص ، وقال الخطيب : يقال له عبد الرحمن بن شيرون بن اسفنديار أبو مسلم المروزي ، صاحب الدولة العباسية ، بروى عن أبي الزبير ونابت البناني وإبراهيم وعبد الله ابني محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، زاد ابن عساكر في شيوخه محمد بن علي وعبد الرحمن بن حرملة وعكرمة مولى ابن عباس . قال ابن عساكر : روى عنه إبراهيم بن ميمون الصائغ ، وبشر والد مصعب بن بشر ، وعبد الله بن شبرمة وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن منيب المروزي وقديد بن منيع صهر أبي مسلم . قال الخطيب : وكان أبو مسلم فاتكا ذا رأي وعقل وتدبير وحزم ، قتله أبو جعفر المنصور بالمدائن . وقال أبو نعيم الأصبهاني في تاريخ أصفهان : كان اسمه عبد الرحمن بن عثمان بن يسار ، قيل إنه ولد بأصفهان ، وروى عن السدي وغيره ، وقيل كان اسمه إبراهيم بن عثمان بن يسار بن سندوس ابن حوذون ، من ولد بزرجهر ، وكان يكنى أبا إسحاق ، ونشأ بالكوفة وكان أبوه أوصى به إلى عيسى ابن موسى السراج ، فحمله إلى الكوفة وهو ابن سبع سنين ، فلما بعثه إبراهيم بن محمد الامام إلى خراسان قال له : غير اسمك وكنيتك . فسمى عبد الرحمن بن مسلم ، واكتفى بأبي مسلم ، فسار إلى خراسان وهو ابن سبع عشرة سنة راكباً على حمار با كاف ، وأعطاه إبراهيم بن محمد نفقة ، فسفل خراسان وهو كذلك ، ثم آل به الحال حتى صارت له خراسان بأزمتها وحذافيرها ، وذكر أنه في ذهابه إليها عدا رجل من بعض الخانات فقطع ذنب حماره ، فلما تمكن أبو مسلم جعل ذلك المسكان دكا فكان بعد ذلك خراباً . وذكر بعضهم أنه أصابه سبي في صفرة وأنه اشتراه بعض دغاة بني العباس بأربعمائة درهم ، ثم إن إبراهيم بن محمد الامام استوهيه واشتراه فانتسب إليه وزوجه إبراهيم بنت أبي النجم إسماعيل الطائي ، أحد دعاةهم ، لما بعثه إلى خراسان ، وأصدقها عنه أربعمائة درهم فولدت لأبي مسلم بنتان إحداهما أسماء أعقبت ، وفاطمة لم تعقب .

وقد تقدم ذكر كيفية استقلال أبي مسلم بأمور خراسان في سنة تسع وعشرين ومائة ، وكيف نشر دعوة بني العباس ، وقد كان ذا هيبة وصرامة وإقدام وتسرع في الأمور . وقد روى ابن عساكر بإسناده أن رجلاً قام إلى أبي مسلم وهو يخطب فقال : ما هذا السواد الذي أرى عليك ؟ فقال . حدثني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله « أن رسول الله ص ، دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء » . وهذه ثياب الهيئة وثياب الدولة . يا غلام اضرب عنقه . وروى من حديث عبد الله بن منيب عنه عن محمد بن علي عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس . قال : قال رسول الله

ـ : « من أراد هوان قريش أهانه الله » . وقد كان إبراهيم بن ميمون الصائغ من أصحابه وجلسائه في زمن الدعوة ، وكان يعمده إذا ظهر أن يقيم الحدود ، فلما تمكن أبو مسلم ألح عليه إبراهيم ابن ميمون في القيام بما وعده به حتى أخرج ، فأمر بضرب عنقه ، وقال له : لم لا كنت تنكر على نصر بن سيار وهو يعمل أو اتى الخمر من الذهب فيبعثها إلى بنى أمية ؟ فقال له : إن أولئك لم يقر بوني من أنفسهم ويعمدوني منها ما وعدتني أنت . وقد رأى بعضهم لإبراهيم بن ميمون هذا منازل عالية في الجنة بصبره على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فانه كان آمراً ناهياً قائماً في ذلك ، فقتله أبو مسلم رحمه الله .

وقد ذكرنا طاعة أبي مسلم للسفاح واعتناؤه بأمره وامتناله مراسيمه ، فلما صار الأمر إلى المنصور استخف به واحتقره ، ومع هذا بعثه المنصور إلى عمه عبد الله إلى الشام فكسره واستنقذ منه الشام وردّها إلى حكم المنصور . ثم شمتت نفسه على المنصور وهم بقتله ، ففطن لذلك المنصور مع ما كان مبطناً له من البغضة ، وقد سأل أخاه السفاح غير مرة أن يقتله كما تقدم ذلك فأبى عليه ، فلما تولى المنصور مازال يماكره ويخادعه حتى قدم عليه فقتله . قال بعضهم : كتب المنصور إلى أبي مسلم أما بعد فانه يرين على القلوب ويطبع عليها المعاصي ، فع أيها الطائش ، وأفق أيها السكران ، وانقبه أيها النائم ، فانك مغرور بأضغاث أحلام كاذبة ، في برزخ دنيا قد غرت من كان قبلك وسم بها سواف القرون [هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا] وإن الله لا يمجزه من هرب ، ولا يفوته من طلب ، فلا تفتر بمن معك من شيعتي وأهل دعوتي ، فكأنهم قد صالوا عليك بعد أن صالوا معك ، إن أنت خلعت الطاعة وفارقت الجماعة وبدا لك من الله ما لم تكن تحتسب ، مهلاً ، احذر البغي أبا مسلم فانه من بغى واعتدى فحلى الله عنه ، ونصر عليه من يصصره للدين والضم ، واحذر أن تكون سنة في الذين قد خلوا من قبلك ، ومثله لمن يأتي بعدك ، فقد قامت الحاجة وأعذرت إليك ، وإلى أهل طاعتي فيك . قال تعالى [واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الفاوين]

فأجابه أبو مسلم : أما بعد فقد قرأت كتابك فرأيتك فيه للصواب مجانباً ، وعن الحق حائداً إذ تضرب فيه الأمثال على غير أشكالها ، وكتبت إلى فيه آيات منزلة من الله للكافرين ، وما يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وإني والله ما انسلخت من آيات الله ، ولكنني يا عبد الله بن محمد كنت رجلاً متأولاً فيكم من القرآن آيات أوجبت لكم بها الولاية والطاعة ، فأعمت بأخوين لك من قبلك ثم بك من بعدهما ، فكنت لهما شيعة متدينين أحسبني هادياً مهتدياً ، وأخطأت في التأويل وقدماً أخطأ المتأولون ، وقد قال تعالى [وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على

نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم] وإن أخاك السفاح ظهر في صورة مهدي وكان ضالاً فأمرني أن أجرد السيف وأقتل بالظنة وأقدم بالشبهة وأرفع الرحمة ولا أقبل العثرة ، فوترت أهل الدنيا في طاعتكم ، وتوطئة سلطانكم ، حتى عرفكم الله من كان جهلكم . ثم إن الله سبحانه تداركني منه بالندم واستغفرتني بالتوبة ، فإن يوف غنى ويصنع فانه كان للأوابين غفورا ، وإن يعاقبني فبذنوبي وما ربك بظلام للعبيد .

فكتب إليه المنصور : أما بعد أيها المجرم العاصي ، فإن أخى كان إمام هدى يدعو إلى الله على بينة من ربه ، فأوضح لك السبيل ، وحملك على المنهج السديد ، فلو بأخي اقتديت لما كنت عن الحق حائداً ، وعن الشيطان وأوامره صادراً ، ولكنه لم يسبح لك أمران إلا كنت لأرشدكما تاركا ، ولأغواهما راكباً ، تقتل قتل الفراعنة ، وتبطش بطنش الجبابرة ، وتحكم بالجور حكم المفسدين ، وتبذر المال وتضعه في غير مواضعه فعل المسرفين ، ثم من خبرى أيها الفاسق أنى قد وليت موسى ابن كعب خراسان ، وأمرته أن يقيم بفسابور ، فإن أردت خراسان لتيك بمن معه من قوادى وشيعى ، وأنا موجه للقائك أقرانك ، فاجمع كيدك وأمرك غير مسدد ولا موفق ، وحسب أمير المؤمنين ومن اتبعه الله ونعم الوكيل .

ولم يزل المنصور يرأسه تارة بالرغبة وتارة بالرغبة ، ويستخف أحلام من حوله من الأمراء والزسل الذين يبعثهم أبو مسلم إلى المنصور ويعدم ، حتى حسنوا لأبى مسلم في رأيه القدوم عليه سوى أمير معه يقال له نيزك ، فانه لم يوافق على ذلك ، فلما رأى أبا مسلم وقد انقطع لهم أنشد عند ذلك البيت المتقدم ، وهو : بالرجال مع القضاء محالة * ذهب القضاء بحيلة الأتقوام

وأشار عليه بأن يقتل المنصور ويستخلف بدله فلم يمكنه ذلك ، فانه لما قدم المدائن تلقاه الأمراء عن أمر الخليفة ، فما وصل إلا آخر النهار ، وقد أشار أبو أيوب كاتب الرسائل أن لا يقتله يومه هذا كما تقدم [فلما وقف بين يدى الخليفة أكرمه وعظمه وأظهر احترامه ، وقال : اذهب الليلة فأذهب عنك وعشاء السفر ثم ائتنى من الغد .] ^(١) فلما كان الغد أُرصد له من الأمراء من يقتله ، منهم عثمان بن نهيك ، وشبيب بن واثق ، فقتلوه كما تقدم . ويقال بل أقام أياماً يظهر له المنصور الاكرام والاحترام ، ثم نشق منه الوحشة فخاف أبو مسلم واستشفع بعيسى بن موسى واستجار به ، وقال : إني أخافه على نفسى . فقال : لا بأس عليك فانطلق فاني آت وراك ، أنت في ذمتي حتى آتيك ، - ولم يكن مع عيسى خبر بما يريد به الخليفة - فجاء أبو مسلم يستأذن على المنصور فقالوا له : اجلس ههنا فان أمير المؤمنين يتوضأ ، فجلس وهو يود أن يطول مجلسه ليحضر عيسى بن موسى فأبطأ ، وأذن له الخليفة

فدخل عليه فجعل يعاتبه في أشياء صدرت منه فيعتذر عنها جيداً ، حتى قال له : فلم قتلتي سليمان بن كنيبر ، وإبراهيم بن ميمون ، وفلانا وفلانا ؟ قال : لأنهم عصوني وخالفوا أمري . فغضب عند ذلك المنصور وقال : ويحك ! أنت تقتل إذا عصيت ، وأنا لا أقتلك وقد عصيتني ؟ وصفق بيديه وكانت الإشارة بينه وبين المرصدين لقتله - ، فبادروا إليه ليقتلوه فضربه أحدهم فقطع حمائل سيفه ، فقال : يا أمير المؤمنين استبقني لأعدائك ، فقال : وأي عدو لي أعدي منك . ثم زجرهم المنصور فقطعوه قطعاً ولفوه في عباءة ، ودخل عيسى بن موسى على إثر ذلك فقال : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا أبو مسلم ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقال له المنصور : أحمد الله الذي هجمت على نعمة ، ولم تهجم على نعمة ، ففي ذلك يقول أبو دلالة : -

أبا مسلم ما غيرَ الله نعمة * على عبدي حتى يغيرها العبدُ

أبا مسلم خوفني القتل فانتحي * عليك بما خوفتني الأسد الوردُ

وذكر ابن جرير أن المنصور تقدم إلى عثمان بن نهيك وشبيب بن واثق وأبي حنيفة حرب بن قيس وآخر من الحرس أن يكونوا قريباً منه ، فإذا دخل عليه أبو مسلم وخطبه وضرب باحدى يديه على الأخرى فليقتلوه . فلما دخل عليه أبو مسلم قال له المنصور : ما فعل السيفان اللذان أصبتكما من عبد الله بن علي ؟ فقال : هذا أحدهما . فقال : أرنيه ، فناوله السيف فوضعه تحت ركبته ثم قال له : ما حملك على أن تكتب لأبي عبد الله السفاح تنهاه عن الموات ، أردت أن تعلمنا الدين ؟ قال : إني ظننت أن أخذه لا يحل ، فلما جاءني كتاب أمير المؤمنين علمت أنه وأهل بيته معدن العلم . قال : فلم تقدمت علي في طريق الحج ؟ قال : كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس ، فتقدمت الناس الرفق . قال : فلم لا رجعت إلي حين أتاك خبر موت أبي العباس ؟ قال : كرهت التضيق على الناس في طريق الحج ، وعرفت أنا سنجتمع بالكوفة ، وليس عليك مني خلاف . قال : فجارية عبد الله بن علي أردت أن تتخذها لنفسك ؟ قال : لا ! ولكن خفت أن تضيع فعملتها في قبة ووكلت بها من يحفظها . ثم قال له : ألسنت الكاتب إلى تبدأ بنفسك والكاتب إلى تخطب آمنة بنت علي ؟ وتزعم أنك ابن سليل بن عبد الله بن عباس ؟ هذا كله ويد المنصور في يده يمر كها ويقبلها ويمتدح ، ثم قال له : فما حملك على مراغمتي ودخولك إلى خراسان ؟ قال : خفت أن يكون دخلك مني شيء فأردت أن أدخل خراسان وأكتب إليك بمنري . قال : فلم قتلتي سليمان بن كنيبر وكان من نقبائنا ودعاتنا قبلك ؟ قال : أراد خلافي . فقال : ويحك وأنت أردت خلافي وعصيتني ، قتلني الله إن لم أقتلك . ثم ضربه بعمود الخيمة وخرج إليه أولئك فضربه عثمان فقطع حمائل سيفه ، وضربه شبيب فقطع رجله ، وحمل عليه بقيتهم بالسيوف ، والمنصور يصيح : ويحكم اضربوه قطع الله أيديكم . ثم ذبحوه

وقطعوه قطعاً قطعاً ، ثم ألقى في دجلة . و يروى أن المنصور لما قتله وقف عليه فقال : رحمك الله أبا مسلم ، بايعتنا فبايعناك ، وعاهدتنا وعاهدناك ، ووفيت لنا فوفيناك ، وإنا بايعناك على أن لا يخرج علينا أحد في هذه الأيام إلا قتلناه ، فخرجت علينا فقتلناك ، وحكنا عليك حكك على نفسك لنا . ويقال إن المنصور قال : الحمد لله الذي أرانا يومك يا عدو الله . قال ابن جرير وقال المنصور عند ذلك : —

زعمت أن الدين لا يُقتضى * فاستوف بالكيل أبا مجرم
سقيت كأساً كنت تسقى بها * أمراً في الخلق من العلقم

ثم إن المنصور خطب في الناس بعد قتل أبي مسلم فقال : أيها الناس ، لا تنفروا أطيار النعم بترك الشكر ، فتحل بكم النقم ، ولا تسروا غش الأئمة فان أحدا لا يسر منكم شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه ، وصفحات وجهه ، وطوالع نظره وإنا لن نجعل حقوقكم ما عرقتم حقنا ، ولا ننسى الاحسان إليكم ما ذكرتم فضلنا ، ومن نازعنا هذا القميص أو طائنا أم رأسه ، حتى يستقيم رجالكم ، وترتدع عمالك . وإن هذا الغمر أبا مسلم بايع على أنه من ذكك بيعتنا وأظهر غشنا فقد أباحنا دمه ، فنكت وغدر وفجر وكفر ، فحكنا عليه لأنفسنا حكاه على غيره لنا ، وإن أبا مسلم أحسن مبتدياً وأساء منتهياً ، وأخذ من الناس بنا لنفسه أكثر مما أعطانا . ورجع قبيح باطنه على حسن ظاهره ، وعلمنا من خبث سريره وفساد نيته ما لو علم اللائم لنا فيه لما لام ، ولو اطلع على ما اطلعنا عليه منه لعذرنا في قتله ، وعنفنا في إمهاله ، وما زال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى أحل لنا عقوبته وأباحنا دمه ، فحكنا فيه حكاه في غيره من شق العصا ، ولم يمنعنا الحق له من إمضاء الحق فيه ، وما أحسن ما قال النابغة الذبياني للثعمان - يعني ابن المنذر :-

فإن أطاعك فأنعم بطاعته * كما أطاعك والله على الرشدر
ومن عصاك فعاقبه - معاوية * تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمير

وقد روى البيهقي عن الحاكم بسنده أن عبد الله بن المبارك سئل عن أبي مسلم أهو خير أم الحجاج ؟ فقال : لا أقول إن أبا مسلم كان خيراً من أحد ، ولكن كان الحجاج شراً منه ، قد اتهمه بعضهم على الاسلام ، ورموه بالزندقة ، ولم أرفيا ذكره عن أبي مسلم ما يدل على ذلك ، بل على أنه كان ممن يخاف الله من ذنوبه ، وقد ادعى التوبة فيما كان منه من سفك الدماء في إقامة الدولة العباسية والله أعلم بأمره .

وقد روى الخطيب عنه أنه قال : ارتدبت الصبر ، وآثرت الكفاف ، وحالفت الأحزان والأشجان ، وشاخحت المقادير والأحكام ، حتى بلغت غاية همتي ، وأدركت نهاية بغيتي . ثم أنشأ يقول :

قد نلت بالعزم والكتان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
مازلت أضربهم بالسيف فاتقوا * من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
وظفت أسمى عليهم في ديارهم * والقوم في ملكهم في الشام قد ردوا
ومن رعى غنماً في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الأسد

وقد كان قتل أبي مسلم بالمداين يوم الأربعاء لسبع خلون ، وقيل لخمس بقين ، وقيل لأربع ،
وقيل لليلتين بقيتا من شعبان من هذه السنة - أعني سنة سبع وثلاثين ومائة - قال بعضهم : كان
ابتداء ظهوره في رمضان من سنة تسع وعشرين ومائة ، وقيل في شعبان سنة سبع وعشرين ومائة .
وزعم بعضهم أنه قتل ببغداد في سنة أربعين ، وهذا غلط من قائله ، فإن بغداد لم تكن بنيت بعد
كما ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ، ورد هذا القول .

ثم إن المنصور شرع في تأليف أصحاب أبي مسلم بالأعطية والرغبة والرهبة والولايات ، واستدعى
أبا إسحاق - وكان من أعز أصحاب أبي مسلم - وكان على شرطة أبي مسلم ، وهم بضرب عنقه فقال : يا أمير
المؤمنين والله ما أمنت قط إلا في هذا اليوم ، وما من يوم كنت أدخل عليك إلا تحنطت ولبست
كفني . ثم كشف عن ثيابه التي تلى جسده فاذا هو محنط وعليه أذراع أكفان ، فرق له المنصور وأطلقه
وذكر ابن جرير أن أبا مسلم قتل في حروبه وما كان يتعاطاه لأجل دولة بني العباس ستائة ألف
صبراً زيادة عن من قتل بغير ذلك . وقد قال للمنصور وهو يماثبه على ما كان يصنعه : يا أمير المؤمنين
لا يقال لي هذا بعد بلائي وما كان مني . فقال له : يا ابن الخبيثة ، لو كانت أمة مكانك لأجزأت
ناحيتهما ، إنما عملت ما عملت بدولتنا وبريحتنا ، لو كان ذلك إليك لما وصلت إلى قبيل . ولما قتله
المنصور لف في كساء وهو مقطع إرباً إرباً ، فدخل عيسى بن موسى فقال : يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم ؟
قال : قد كان هاهنا آنفاً . فقال : يا أمير المؤمنين قد عرفت طاعته ونصيحته ورأى إبراهيم الامام
فيه . فقال له : يا أنوك والله ما أعلم في الأرض عدواً أعدى لك منه ، هاهو ذاك في البساط . فقال :
إنا لله وإنا إليه راجعون . فقال له المنصور : خلع الله قلبك ! وهل كان لكم مكان أو سلطان أو أمر
أو نهى مع أبي مسلم ؟ ثم استدعى المنصور برؤس الأمراء فجعل يستشيرهم في قتل أبي مسلم قبل أن
يعلموا بقتله ، فكلهم يشير بقتله ، ومنهم من كان إذا تكلم أسر كلامه خوفاً من أبي مسلم لثلاثين قتله إليه ،
فلما أطلعهم على قتله أفرعهم ذلك وأظهروا سروراً كثيراً . ثم خطب المنصور الناس بذلك كما تقدم .
ثم كتب المنصور إلى نائب أبي مسلم على أمواله وحواصله بكتاب على لسان أبي مسلم أن
يقدم بجميع ما عنده من الحواصل والذخائر والأموال والجواهر ، وختم الكتاب بخاتم أبي مسلم
بكاله ، مطبوعاً بكل فص الخاتم ، فلما رآه الخازن استراب في الأمر ، وقد كان أبو مسلم تقدم إلى

خازنه أنه إذا جاءك كتابي فإن رأيته محتوماً بنصف الفص فامض لما فيه ، فاقى إنما أختم بنصف فصه على كتيبي ، وإذا جاءك الكتاب محتوماً عليه بكامله فلا تقبل ولا تمض ما فيه . فامتنع عند ذلك خازنه أن يقبل ما بعث به المنصور ، فأرسل المنصور بعد ذلك إليه من أخذ جميع ذلك وقتل ذلك الرجل الخازن ، وكتب المنصور إلى أبي داود إبراهيم بن خالد بأمره خراسان كما وعده قبل ذلك عوضاً عن أبي مسلم .

وفي هذه السنة خرج سنباذ يطلب بدم أبي مسلم ، وقد كان سنباذ هذا مجوسياً تغلب على قومس وأصبهان ، ويسمى بغيروز أصهبند ، فبعث إليه أبو جعفر المنصور جيشاً من عشرة آلاف فارس عليهم جهور بن مرار العجلي . فالتقوا بين همدان والري بالمقازة ، فهزم جهور لسنباذ وقتل من أصحابه ستين ألفاً وسبى ذراريهم ونساءهم ، وقتل سنباذ بعد ذلك فكانت أيامه سبعين يوماً . وأخذ ما كان استحوذ عليه من أموال أبي مسلم التي كانت بالري . وخرج في هذه السنة أيضاً رجل يقال له ملبد [بن حرمة الشيباني] في ألف من الخوارج بالجزيرة فجهز إليه المنصور جيوشاً متعددة كثيفة كلها تنفر منه وتنكسر ثم قاتله حميد بن قحطبة نائب الجزيرة ، فهزمه ملبد وتحصن منه حميد في بعض الحصون ثم صالحه حميد بن قحطبة على مائة ألف فدفعها إليه وقبلها ملبد وتقلع عنه . وحج بالناس في هذه السنة عم الخليفة إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس قاله الواقدي . وكان نائب الموصل - يعني عم المنصور - وعلى نيابة الكوفة عيسى بن موسى ، وعلى البصرة سليمان ابن علي ، وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة ، وعلى مصر صالح بن علي ، وعلى خراسان أبو داود إبراهيم ابن خالد ، وعلى الحجاز زياد بن عبد الله . ولم يكن للناس في هذه السنة صائفة لشغل الخليفة بسنباذ وغيره . ومن مشاهير من توفي فيها أبو مسلم الخراساني كما تقدم ، ويزيد بن أبي زياد أحد من تكلم فيه كما ذكرناه في التكميل ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة

فيها دخل قسطنطين ملك الروم ملطية عنوة فهدم سورها وعفا عن قدر عليه من مقاتلتها . وفيها غزا الصائفة صالح بن علي نائب مصر ، فبنى ما كان هدم ملك الروم من سور ملطية ، وأطلق لأخيه عيسى بن علي أربعين ألف دينار ، وكذلك أعطى لابن أخيه العباس بن محمد بن علي أربعين ألف دينار . وفيها بايع عبد الله بن علي الذي كسره أبو مسلم وانهزم إلى البصرة واستجار بأخيه سليمان بن علي ، حتى بايع للخليفة في هذه السنة ورجع إلى طاعته . ولكن حبس في سجن بغداد كما سيأتي . وفيها خلع جهور بن مرار العجلي الخليفة المنصور بعد ما كسر سنباذ واستحوذ على حواصله وعلى أموال أبي مسلم ، فقويت نفسه بذلك وظن أنه لا يقدر عليه بعد ، فأرسل إليه

الخليفة محمد بن الأشعث الخراساني في جيش كثيف فاقتلوا قتالا شديداً ، فهزم جهور وقتل عامة من معه ، وأخذ ما كان معه من الأموال والحواصل والذخائر ، ثم لحقوه فقتلوه . وفيها قتل الملبد الخارجي على يدي خازم بن خزيمه في ثمانية آلاف ، وقتل من أصحاب الملبد ما يزيد على ألف وانهمز بقيتهم .

قال الواقدي : وحج بالناس فيها الفضل بن علي ، والنواب فيها هم المذكورون بالتي قبلها

ومن توفي فيها من الأعيان زيد بن واقد ، والملاء بن عبد الرحمن ، وليث بن أبي سليم في قول ، وفيها كانت خلافة الداخل من بني أمية إلى بلاد الأندلس وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان الهاشمي . قلت : ليس هو بهاشمي إنما هو من بني أمية ويسمى أمويًا ، كان قد دخل إلى بلاد المغرب فراراً من عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ، فاجتاز بمن معه من أصحابه الذين فروا معه يقوم يقتلون على عصبية البمانية والمضرية ، فبعث مولاه بدرًا إليهم فاستألمهم إليه فبايعوه ودخل بهم ففتح بلاد الأندلس واستحوذ عليها وانتزعها من نائبها يوسف بن عبد الرحمن ابن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري وقتله . وسكن عبد الرحمن قرطبة واستمر في خلافته في تلك البلاد من هذه السنة إلى سنة ثنتين وسبعين ومائة . فتوفي فيها وله في الملك أربع وثلاثون سنة وأشهر . ثم قام من بعده ولده هشام ست سنين وأشهرًا . ثم مات فولد بعده الحكم بن هشام ستا وعشرين سنة وأشهرًا ثم مات . ثم ولي بعده ولده عبد الرحمن بن الحكم ثلاثا وثلاثين سنة ثم مات . ثم ولي بعده محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ستا وعشرين سنة . ثم ابنه المنذر بن محمد ، ثم أخوه عبد الله بن محمد بن المنذر . وكانت أيامه بعد الثلاثمائة بدهر ، ثم زالت تلك الدولة كما سذكركم من زوال تلك السنون وأهلها وما قضا فيها من النعيم والعيش الرغيد والنساء الحسان ثم انقضت تلك السنوات وأهلها كأنهم على ميعاد ، ثم أضحوا كأنهم ورق جف ألوت عليه الصبا والذبول

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة

فيها أكمل صالح بن علي بناء ملطية ثم غزا الصائفة على طريق الحدث ، فوغل في بلاد الروم ، وغزا معه أخته أم عيسى ولبابة ابنتا علي ، وكانتا نذرنا إن زال ملك بني أمية أن يجاهدا في سبيل الله عز وجل . وفيها كان الفداء الذي حصل بين المنصور وبين ملك الروم ، فاستنقذ بعض أسرى المسلمين ثم لم يكن للناس صائفة في هذه السنة إلى سنة ست وأربعين ، وذلك لاشتغال المنصور بأمر ابني عبد الله بن حسن كما سذكركم . ولكن ذكر بعضهم أن الحسن بن قحطبة غزا الصائفة مع عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام سنة أربعين فله أعلم .

وفيها وسع المنصور المسجد الحرام ، وكانت هذه السنة خصبة جدًا - أي كثيرة الخصب فكان

يقال لها السنة الخصبية - وقيل إنما كان ذلك في سنة أربعين . وفيها غزل المنصور عمه سليمان عن إمرة البصرة ، فاخفى عبد الله بن علي وأصحابه خوفاً على أنفسهم ، فبعث المنصور إلى نائبه على البصرة ، وهو سفيان بن معاوية ، يستحثه في إحضار عبد الله بن علي إليه ، فبعثه في أصحابه فقتل بعضهم وسجن عبد الله بن علي عمه ، وبعث بقية أصحابه إلى أبي داود نائب خراسان فقتلهم هناك وحج بالناس فيها العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . وفيها توفي عمرو بن مجاهد ، ويزيد بن عبد الله بن الهاد ، ويونس بن عبيد ، أحد العباد وصاحب الحسن البصري .

ثم دخلت سنة أربعين ومائة

فيها نار جماعة من الجند على أبي داود نائب خراسان ، وحاصروا داره ، فأشرف عليهم وجعل يستغيث بجنديه ليحضروا إليه ، واتكأ على آجرة في الحائط فانكسرت به فسقط فانكسر ظهره فأت ، فخلفه على خراسان عاصم ، صاحب الشرطة حتى قدم الأمير من جهة الخليفة عليها ، وهو عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ، فسلم بلاد خراسان ، وقتل جماعة من الأمراء لأنه بلغه عنهم أنهم يدعون إلى خلافة آل علي بن أبي طالب ، وحبس آخرين ، وأخذ نواب أبي داود بمجباية الأموال المنكسرة عندهم .

وفيها حج بالناس الخليفة المنصور أحرم من الحيرة ورجع بعد انقضاء الحج إلى المدينة ، ثم رحل إلى بيت المقدس فزاره ، ثم سلك الشام إلى الرقة ، ثم سار إلى الهاشمية - هاشمية الكوفة - ونواب الأقاليم هم المذكورون في التي قبلها ، سوى خراسان فإنه مات نائبها أبو داود ، فخلفه مكانه عبد الجبار الأزدي . وفيها توفي داود بن أبي هند ، وأبو حازم سلمة بن دينار ، وسهيل بن أبي صالح ، وعمارة بن غزية بن قيس السكوني .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائة

فيها خرجت طائفة يقال لها الراوندية على المنصور . ذكر ابن جرير عن المدائني أن أصلهم من خراسان ، وهم على رأي أبي مسلم الخراساني ، كانوا يقولون بالتناسخ ، يزعمون أن روح آدم انتقلت إلى عثمان بن نهيك ، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم أبو جعفر المنصور . وأن المهيم بن معاوية جبريل ، قبحهم الله .

قال ابن جرير : فأتوا يوماً قصر المنصور فجمعوا يطوفون به ويقولون : هذا قصر ربنا ، فأرسل المنصور إلى رؤسائهم فحبس منهم مائتين ، فغضبوا من ذلك وقالوا : علام تحبسهم ؟ ثم عمدوا إلى نعش فحملوه على كواهلهم وليس عليه أحد ، واجتمعوا حوله كأنهم يشيعون جنازة ، واجتازوا بباب السجن ، فألقوا النعش ودخلوا السجن قهراً واستخرجوا من فيه من أصحابهم ، وقصدوا نحو المنصور

وهم في سائمة ، فتنادى الناس وغلقت أبواب البلد ، وخرج المنصور من القصر ماشياً ، لأنه لم يجد دابة يركبها ، ثم جرى بدابة فركبها وقصد نحو الراوندية وجاء الناس من كل ناحية ، وجاء مع بن زائدة ، فلما رأى المنصور ترجل وأخذ بلجام دابة المنصور ، وقال : يا أمير المؤمنين ارجع ! نحن نكفيكم . فأبى وقام أهل الأسواق إليهم فقاتلهم ، وجاءت الجيوش فالتفوا عليهم من كل ناحية فحصدوم عن آخرهم ، ولم يبق منهم بقية . وجرحوا عثمان بن نهيك بسهم بين كتفيه ، فرض أياماً ثم مات ، فصلى عليه الخليفة ، وقام على قبره حتى دفن ودعاه ، وولى أخاه عيسى بن نهيك على الحرس ، وكان ذلك كله بالمدينة الهاشمية من الكوفة .

ولما فرغ المنصور من قتال الراوندية ذلك اليوم صلى بالناس الظهر في آخر وقتها ، ثم أتى بالطعام فقال أين معن بن زائدة ؟ وأمسك عن الطعام حتى جاء معن فأجلسه إلى جنبه ، ثم أخذ في شكره لمن بحضرته لما رأى من شهامته يومئذ . فقال معن : والله يا أمير المؤمنين لقد جئت وإني لوجل ، فلما رأيت استهانتك بهم وإقدامك عليهم قوى قلبي واطمأن ، وما ظننت أن أحداً يكون في الحرب هكذا ، فذاك الذي شجعتني يا أمير المؤمنين . فأمر له المنصور بعشرة آلاف ورضى عنه وولاه اليمن . وكان معن بن زائدة قبل ذلك مخفياً ، لأنه قاتل السوداء مع ابن هبيرة ، فلم يظهر إلا في هذا اليوم . فلما رأى الخليفة صدقه في قتاله رضى عنه . ويقال : إن المنصور قال عن نفسه : أخطأت في ثلاث : قتلت أبا مسلم وأنا في جماعة قليلة ، وحين خرجت إلى الشام ولو اختلف سيفان بالعراق لذهبت الخلافة ، ويوم الراوندية لو أصابني سهم غرب لذهبت ضياعاً . وهذا من حزمه وصرامته .

وفي هذه السنة ولى المنصور ابنه محمداً العهد من بعده ودعاه بالمهدى وولاه بلاد خراسان وعزل عنها عبد الجبار بن عبد الرحمن ، وذلك أنه قتل خلقاً من شيعة الخليفة ، فشكاه المنصور إلى أبي أيوب كاتب الرسائل فقال : يا أمير المؤمنين اكتب إليه ليعيث جيشاً كثيفاً من خراسان إلى غزو الروم ، فاذا خرجوا بعثت إليه من شئت فأخرجوه من بلاد خراسان ذليلاً . فكتب إليه المنصور بذلك ، فرد الجواب بأن بلاد خراسان قد عاثت بها الأتراك ، ومتى خرج منها جيش خيف عليها وفسد أمرها . فقال المنصور لأبي أيوب : ماذا ترى ؟ قال : فكتب إليه : إن بلاد خراسان أحق بالمد لثغور المسلمين من غيرها ، وقد جهزت إليك بالجنود . فكتب إليه أيضاً : إن بلاد خراسان ضيقة في هذا العام أقواتها ، ومتى دخلها جيش أفسدها . فقال الخليفة لأبي أيوب : ماتقول ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذا رجل قد أبدى صفحته وخلع فلا تناظره . فحينئذ بعث المنصور ابنه محمداً المهدى ليقم بالرى ، فبعث المهدى بين يديه خازم بن خزيمه مقدمة إلى عبد الجبار ، فما زال به يخدعه ومن معه حتى هرب من معه وأخضوه هو فأركبوه بعيراً محولاً وجهه إلى ناحية ذنب البعير . وسيره كذلك

في البلاد حتى أقدموه على المنصور ومعه ابنه وجماعة من أهله ، فضرب المنصور عنقه وسير ابنه ومن معه إلى جزيرة في طرف اليمن ، فأسرتهم الهنود بعد ذلك ، ثم فودى بعضهم بعد ذلك . واستقر المهدي نائباً على خراسان ، وأمره أبوه أن يغزو طبرستان ، وأن يحارب الأصبهيند بمن معه من الجنود وأمره بجيش عليهم عمر بن العلاء ، وكان من أعلم الناس بحرب طبرستان ، وهو الذي يقول فيه الشاعر :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ إِنْ جِئْتُهٗ * نَصِيحاً وَلَا خَيْرَ فِي الْمَنِّهٖ
إِذَا أَيْقَظَكَ حُرُوبَ الْعَدَى * فَتَبَّهٗ لَهَا عُمْراً نَمَّ نَمَّ
فَتَى لَا يَنَامُ عَلَى دِمْنَةٍ * وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا يَدْمَ

فلما توافقت الجيوش على طبرستان فتحوها وحصروا الأصبهيند حتى ألقوه إلى قلعة فصالحهم على ما فيها من الذخائر ، وكتب المهدي إلى أبيه بذلك ، ودخل الأصبهيند بلاد الديلم فات هناك . وكسروا أيضاً ملك الترك الذي يقال له المصفغان ، وأسروا أمما من الذراري ، فهذا فتح طبرستان الأول . وفيها فرغ بناء المصيصة على يد جبريل بن يحيى الخراساني ، وفيها رابط محمد بن إبراهيم الامام ببلاد ملطية . وفيها عزل المنصور زياد بن عبيد الله عن إمرة الحجاز وولى المدينة محمد بن خالد القسري وقبها في رجب . وولى مكة والطائف الهيثم بن معاوية المكي . وفيها توفي موسى بن كعب وهو على شرطة المنصور . وعلى مصر من كان عليها في السنة الماضية ، ثم ولى مصر محمد بن الأشعث ثم عزله عنها وولى عليها نوفل بن الفرات . وحج بالناس فيها صالح بن علي وهو نائب قنسرين وحصص ودمشق ، وبقية البلاد عليها من ذكرنا في التي قبلها والله أعلم .

وفيها توفي أبان بن تغلب ، وموسى بن عقبة ، صاحب المغازي ، وأبو إسحاق الشيباني في قول والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين ومائة فيها خلع عيينة بن موسى بن كعب نائب السند الخليفة ، فجهز إليه العساكر محبة عمر بن حفص ابن أبي صفرة ، وولاه السند والهند ، فخاربه عمر بن حفص وقهره على الأرض وتسلمها منه . وفيها نكث أصبهيند طبرستان المهد الذي كان بينه وبين المسلمين ، وقتل طائفة ممن كان بطبرستان ، فجهز إليه الخليفة الجيوش محبة خازم بن خزيمه ، وروح بن حاتم ، ومهم مرزوق أبو الخصيب ، مولى المنصور ، فحاصروه مدة طويلة ، فلما أعيام فتح الحصن الذي هو فيه احتالوا عليه ، وذلك أن أبا الخصيب قال : اضربوني واحلقوا رأسي ولحيتي ، ففعلوا ذلك ، فذهب إليه كأنه مغاضب للمسلمين قد ضربوه وحلقوا لحيته ، فدخل الحصن ففرح به الأصبهيند وأكرمه وقربه ، وجعل أبو الخصيب يظهر له النصيح والخدمة حتى خدعه ، وحظى عنده جدا وجعله من جملة من يتولى فتح الحصن وغلقه ، فلما تمكن من ذلك كاتب المسلمين وأعلمهم أنه في الليلة الغلانية يفتح لهم ، فاقربوا من الباب حتى

أفتحه لكم ، فلما كانت تلك الليلة فتح لهم باب الحصن فدخلوا فقتلوا من فيه من المقاتلة وسبوا الذرية وامنص الأصهبند خاتماً مسموماً فبات . وكان فيمن أسروا يومئذ أم منصور بن المهدي ، وأم إبراهيم ابن المهدي ، وكاتنا من بنات الملوك الحسان .

وفيها بنى المنصور لأهل البصرة قبلتهم التي يصلون عندها بالجبان ، وتولى بناءها سلمة بن سعيد ابن جابر نائب الفرات والأبلة . وصام المنصور شهر رمضان بالبصرة وصلى بالناس العيد في ذاك المصلى . وفيها عزل المنصور نوفل بن الفرات عن إمرة مصر وولى عليها حميد بن قحطبة . وحج بالناس فيها إسماعيل بن علي . وفيها توفي سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عم الخليفة ونائب البصرة . كان ذلك يوم السبت لسبع بقين من جمادى الآخرة ، وهو ابن تسع وخمسين سنة ، وصلى عليه أخوه عبد الصمد . روى عن أبيه وعكرمة وأبي بردة بن أبي موسى . وعنه جماعة منهم بنوه جعفر ، ومحمد ، وزينب والأصمعي . وكان قد شاب وهو ابن عشرين سنة وخضب لحيته من الشيب في ذلك السن ، وكان كريماً جواداً ممدحاً . كان يعتق عشية عرفة في كل سنة مائة نسمة ، وبلغت صلاته ابني هاشم وسائر قریش والأَنْصار خمسة آلاف ألف واطلع يوماً من قصره فرأى نسوة يفرن في دار من دور البصرة ، فاتفق في نظره هذا اليهن أن قالت واحدة منهن : لو أن الأمير نظر إلينا واطلع على حالنا فأغنانا عن الغزل ؟ فنهض من فوره فجعل يدور في قصره ويجمع من حلى نسائه من الذهب والجواهر وغيرها ما ملأ به منديلاً كبيراً ، ثم دلاه إليهن ونثر عليهن من الدنانير والدرهم شيئاً كثيراً ، فانت إحداهن من شدة الفرح ، فأعطى دينها وما تركته من ذلك لورثتها . وقد ولى الحج في أيام السفاح ، وولى البصرة أيام المنصور ، وكان من خيار بني العباس ، وهو أخو إسماعيل وداود وصالح وعبد الصمد وعبد الله وعيسى ومحمد ، وهو عم السفاح والمنصور .

ومن توفي فيها من الأعيان خالد الحذاء ، وعاصم الأحول ، وعمرو بن عبيد القدرى في قول . وهو عمرو بن عبيد بن ثوبان ، ويقال ابن كيسان ، التيمى مولا أم أبو عثمان البصرى ، من أبناء فارس ، شيخ القدرية والمعتزلة . روى الحديث عن الحسن البصرى وعبيد الله بن أنس ، وأبي العالية وأبي قلابة ، وعنه الحمادان وسفيان بن عيينة والأعمش . وكان من أقرانه . وعبد الوارث ابن سعيد ، وهارون بن موسى ، ويحيى القطان ، ويزيد بن زريع . قال الامام أحمد بن حنبل : ليس بأهل أن يحدث عنه . وقال علي بن المديني ويحيى بن معين : ليس بشيء ، وزاد ابن معين وكان رجل سوء وكان من الدهرية الذين يقولون إنما الناس مثل الزرع . وقال الفلاس : متروك صاحب بدعة . كان يحيى القطان يحدثنا عنه ثم تركه وكان ابن مهدي لا يحدث عنه . وقال أبو حاتم : متروك . وقال النسائي ليس بثقة . وقال شعبة عن يونس بن عبيد : كان عمرو بن عبيد يكنب في الحديث .

وقال حماد بن سلمة : قال لي حميد : لا تأخذ عنه فإنه كان يكذب على الحسن البصري . وكذا قال أيوب وعوف وابن عون . وقال أيوب : ما كنت أعده عقلاً ، وقال مطر الوراق : والله لا أصدقه في شيء . وقال ابن المبارك : إنما تركوا حديثه لأنه كان يدعو إلى القدر . وقد ضعفه غير واحد من أئمة الجرح والتعديل ، وأثنى عليه آخرون في عبادته وزهده وتقشفه . قال الحسن البصري : هذا سيد شباب القراء ما لم يحدث . قالوا : فأحدث والله أشد الحديث . وقال ابن حبان : كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه فسموا المعتزلة ، وكان يشتم الصحابة ويكذب في الحديث ، وهما لا يعمداً . وقد روى عنه أنه قال : إن كانت تبت يدا أبي لهب في اللوح المحفوظ فما تعد منه على ابن آدم حجة . وروى له حديث ابن مسعود : حدثنا الصادق المصدوق « ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً » حتى قال : « فيؤمر بأربع كلمات . رزقه وأجله ، وعمله ، وشقى أم سعيد » إلى آخره . فقال : لو سمعت الأعمش يرويه لكذبت ، ولو سمعته من زيد بن وهب لما أحببته ، ولو سمعته من ابن مسعود لما قبلته ، ولو سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرددته ، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت ما على هذا أخنت علينا الميثاق . وهذا من أقبح الكفر ، لعنه الله إن كان قال هذا . وإذا كان مكنوباً عليه فعلى من كذبه عليه ما يستحقه وقد قال عبد الله ابن المبارك رحمه الله :

أيها الطالبُ علماً * إيتِ حمادَ بنَ زَيْدٍ * نخذِ العِلْمَ بعِلْمٍ * ثمَّ قِيدُهُ بَقِيْدٍ
وذُرِ البدعةَ من * آثارِ عمرو بنِ عبيدٍ

وقال ابن عدي : كان عمرو يفر الناس بتقشفه ، وهو مذموم ضعيف الحديث جداً ، معلن بالبدع . وقال الدارقطني : ضعيف الحديث . وقال الخطيب البغدادي : جالس الحسن واشتهر بصحبته ثم أزاله [واصل بن عطاء عن منذهب أهل السنة وقال بالقدر ودعا إليه ، واعتزل أصحاب الحديث ، وكان له سمت وإظهار زهد . وقد قيل : إنه ^(١)] واصل بن عطاء ولدا سنة ثمانين ، وحكى البخاري أن عمر آت سنة ثنتين أو ثلاث وأربعين ومائة بطريق مكة ، وقد كان عمرو محظياً عند أبي جعفر المنصور ، كان المنصور يحبه ويعظمه لأنه كان يند على المنصور مع القراء فيعطيهم المنصور فيأخذون ، ولا يأخذ عمرو منه شيئاً ، وكان يسأله أن يقبل كما يقبل أصحابه فلا يقبل منه ، فكان ذلك مما يفر المنصور ويروج به عليه حاله ، لأن المنصور كان بخيلاً وكان يعجبه ذلك منه وينشد :

كلكم بمشي رويده * كلكم يطلب صيده * غير عمرو بن عبيد
ولو تبصر المنصور لعم أن كل واحد من أولئك القراء خير من ملء الأرض مثل عمرو بن عبيد ،

والزهد لا يدل على صلاح ، فان بعض الرهبان قد يكون عنده من الزهد ما لا يطيقه عمرو ولا كثير من المسلمين في زمانه . وقد روينا عن إسماعيل بن خالد القعنبي قال : رأيت الحسن بن جعفر في المنام بعد ما مات بعبادان فقال لي : أيوب ويونس وابن عون في الجنة . قلت : فعمر و بن عبيد ؟ قال : في النار . ثم رآه مرة ثانية و يروي ثالثة ، فيسأله فيقول له مثل ذلك . وقد رؤيت له منامات قبيحة ، وقد أطل شيوخنا في تهذيبه في ترجمته وخلصنا حاصلها في كتابنا التكميل ، وأشرنا ههنا إلى نبذ من حاله ليعرف فلا يغتر به والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائة

فيها ندب المنصور الناس إلى غزو الديلم ، لأنهم قتلوا من المسلمين خلقا ، وأمر أهل الكوفة والبصرة من كان منهم يقدر على عشرة آلاف فصاعداً فليذهب مع الجيش إلى الديلم ، فانتدب خلق كثير وجم غفير لذلك . وحج بالناس فيها عيسى بن موسى نائب الكوفة وأعمالها . وفيها توفي حجاج الصواف ، وحيد بن رؤبة الطويل ، وصليمان بن طرخان التيمي ، وقد ذكرناه في التي قبلها ، وعمر و بن عبيد في قول ، وليث بن أبي سليم على الصحيح . ويحيى بن سعيد الأنصاري .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائة

فيها سار محمد بن أبي العباس السفاح عن أمر عمه المنصور إلى بلاد الديلم ومعه الجيوش من الكوفة والبصرة وواسط الموصل والجزيرة . وفيها قدم محمد بن جعفر المنصور المهدي على أبيه من بلاد خراسان ودخل بآبنة عمه رايدة بنت السفاح بالحيرة . وفيها حج بالناس أبو جعفر المنصور واستخلف على الحيرة والعسكر خازم بن خزيمة ، وولى رباح بن عثمان المزني المدينة وعزل عنها محمد بن خالد القسري ، وتلقى الناس أبا جعفر المنصور إلى أثناء طريق مكة في حجة في سنة أربع وأربعين ومائة . وكان في جملة من تلقاه عبد الله بن حسن بن حنن بن علي بن أبي طالب ، فأجلسه المنصور معه على السباط ، ثم جمل بمحدثه بأقبال زائد بحيث إن المنصور اشتغل بذلك عن عامة غدائه ، وسأله عن ابنه إبراهيم ومحمد لم لا جآآي مع الناس ؟ فحلف عبد الله بن حسن أنه لا يدرى أين صار من أرض الله . وصدق في ذلك ، وما ذاك إلا أن محمد بن عبد الله بن حسن كان قد بايعه جماعة من أهل الحجاز في أواخر دولة مروان الحمار بالخلافة وخلع مروان ، وكان في جملة من بايعه على ذلك أبو جعفر المنصور ، وذلك قبل تحويل الدولة إلى بني العباس ، فلما صارت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور خاف محمد بن عبد الله بن الحسن وأخوه إبراهيم منه خوفاً شديداً .

وذلك لأن المنصور توم منهما أنهما لا بد أن يخرجاه عليه كما أراد أن يخرجاه على مروان ، والذي توم منه المنصور وقع فيه ، فذهب هرباً في البلاد الشاسعة فصارا إلى اليمن ، ثم سارا إلى الهند فاخفيا

بها ، فدل على مكانتهما الحسن بن زيد فهربا إلى موضع آخر ، فاستدل عليه الحسن بن زيد ودل عليهما ، ثم كذلك . وانتصب إلّبا عليهما عند المنصور . والمعجب منه أنه من أتباعهما . واجتهد المنصور بكل طريق على تحصيلهما فلم يتفق له ذلك ، وإلى الآن . فلما سأل أباهما عنهما حلف أنه لا يدري أين صارا من أرض الله ، ثم ألح المنصور على عبد الله في طلب ولديه فغضب عبد الله من ذلك وقال : والله لو كانا تحت قدمي مادلتك عليهما . فغضب المنصور وأمر بسجنه وأمر ببيع رقيقه وأمواله ، فلبث في السجن ثلاث سنين ، وأشاروا على المنصور بحبس بنى حسن عن آخرهم فحبسهم ، وجد في طلب إبراهيم ومحمد جدا ، هذا وهما يحضران الحج في غالب السنين ويكنان في المدينة في غالب الأوقات ، ولا يشعر بهما من يتم عليهما والله الحمد . والمنصور يعزل نائبا عن المدينة ويولى عليها غيره ويحرضه على إمساكهما والفحص عنهما ، وبذل الأموال في طلبهما ، وتعجزه المقادير عنهما لما يريد الله عز وجل .

وقد واطأهما على أمرهما أمير من أمراء المنصور يقال له أبو العساكر خالد بن حسان ، فغرموا في بعض الحجات على الفتك بالمنصور بين الصفا والمروة ، قتهام عبد الله بن حسن لشرف البقعة . وقد اطلع المنصور على ذلك وعلم بما مالأها ذلك الأمير ، فعذبه حتى أفر بما كانوا تمالؤا عليه من الفتك به . قال : وما الذي صرفكم عن ذلك ؟ قال : عبد الله بن حسن نهانا عن ذلك ، فأمر به الخليفة فنيب في الأرض فلم يظهر حتى الآن . وقد استشار المنصور من يعلم من أمرائه ووزرائه من ذوى الرأي في أمر ابني عبد الله بن حسن ، وبث الجواسيس والقصاد في البلاد فلم يقع لهما على خبر ، ولا ظهر لهما على عين ولا أثر ، والله غالب على أمره . وقد جاء محمد بن عبد الله بن حسن إلى أمه فقال يا أمه ! إني قد شقت على أبي وعموتي ، ولقد هممت أن أضع يدي في يدهؤلاء لأريح أهلي . فذهبت أمه إلى السجن فعرضت عليهما ما قال ابنها ، فقالوا : لا ولا كرامة ، بل نصبر على أمره فلعل الله أن يفتح على يديه خيراً ، ونحن نصبر وفرجنا بيد الله إن شاء فرج عنا ، وإن شاء ضيق . وتمالؤا كلهم على ذلك رحمهم الله .

وفيهما نقل آل حسن من حبس المدينة إلى حبس بالعراق وفي أرجلهم القيود ، وفي أعناقهم الأغلال . وكان ابتداء تقييدهم من الرينة بأمر أبي جعفر المنصور ، وقد أشخص معهم محمد بن عبد الله العثماني ، وكان أخا عبد الله بن حسن لأمه ، وكانت ابنته تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، وقد حملت قريباً ، فاستحضره الخليفة وقال : قد حلفت بالعناق والطلاق إنك لم تشفى ، وهذه ابنتك حامل ، فإن كان من زوجها قد حبلت منه وأنت تعلم به ، وإن كان من غيره فأنت ديوث . فأجابته العثماني بجواب أحفظه به ، فأمر به فجردت عنه ثيابه فاذا جسمه مثل الفضة النقية ، ثم

ضربه بين يديه مائة وخسين سوطا ، منها ثلاثون فوق رأسه ، أصاب أحدها عينه فسالت ، ثم رده إلى السجن وقد بقي كأنه عبد أسود من زرقة الضرب ، وتراكم الدماء فوق جلده ، فأجلس إلى جانب أخيه لأمه عبد الله بن حسن ، فاستسقى ماءً فما جسر أحد أن يسقيه حتى سقاه خراساني من جملة الجللازة الموكلين بهم . ثم ركب المنصور هودجه وأركبوا أولئك في محامل ضيقة ، وعليهم القيود والأغلال ، فجاز بهم المنصور وهو في هودجه ، فزاداه عبد الله بن حسن : والله يا أبا جعفر ما هكذا صنعنا بأسرائكم يوم بدر ، فأخسأ ذلك المنصور وقتل عليه ونفر عنهم . ولما انتهوا إلى العراق حبسوا بالهاشمية ، وكان فيهم محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، وكان جميلا فتيا ، فكان الناس يذهبون لينظروا إلى حسنه وجماله . وكان يقال له : الديباح الأصفر ، فأحضره المنصور بين يديه وقال له : أما لاقتلك قتلة ما قتلها أحداً . ثم ألقاه بين اسطواناتين وسد عليه حتى مات . فعلى المنصور ما يستحقه من عذاب الله ولعنته . وقد هلك كثير منهم في السجن حتى فرج عنهم بعد هلاك المنصور على ما سنده . فكان فيمن هلك في السجن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وقد قيل والأظهر أنه قتل صبراً ، وأخوه إبراهيم بن الحسن وغيرهما ، وقتل من خرج منهم من الحبس ، وقد جعلهم المنصور في سجن لا يسمعون فيه أذانا ، ولا يعرفون فيه وقت صلاة إلا بالتلاوة ، ثم بعث أهل خراسان يشفعون في محمد بن عبد الله العناني ، فأمر به فضربت عنقه وأرسل برأسه إلى أهل خراسان ، لا جزاء الله خيراً ، ورحم الله محمد بن عبد الله العناني .

وهو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي رحمه الله ، أبو عبد الله المدني المعروف بالديباح ، لحسن وجهه . وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي ، روى الحديث عن أبيه وأمه وخارجه بن زيد وطاوس وأبي الزناد والزهري ونافع وغيرهم ، وحدث عنه جماعة ، وثقه النسائي وابن حبان ، وكان أخا عبد الله بن حسن لأمه ، وكانت ابنته رقية زوجة ابن أخيه إبراهيم بن عبد الله ، وكانت من أحسن النساء ، وبسببها قتله أبو جعفر المنصور في هذه السنة . وكان كريماً جواداً ممدحاً . قال الزبير بن بكار : أنشدني سليمان بن عباس السعدي لأبي وجرة السعدي يمدحه .

وجدنا المحض الأبيض من قريش * فتى بين الخليفة والرسول
أماك المجد من هنا وهناك * وكنت له بمعتلج السيول
فما للمجد دونك من مبيت * وما للمجد دونك من مقيل
ولا يمضي وراءك يبتغيه * ولا هو قابل بك من بديل

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة

فما كان فيها من الأحداث مخرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة وأخيه إبراهيم بالبصرة ،

على ما سنبينه إن شاء الله . أما محمد فانه خرج على أنزهاب أبي جعفر المنصور بأهله بنى حسن من المدينة إلى العراق على الصفة والذمت الذى تقدم ذكره ، وسجنهم فى مكان ساء مستقراً ومقاماً ، لا يسمونه فيه أذاناً ولا يعرفون فيه دخول أوقات صلوات إلا بالأذكار والتلاوة . وقد مات أكثر أكارهم هنالك رحمهم الله . هذا كله ومحمد الذى يطلبه مخنف بالمدينة ، حتى أنه فى بعض الأحيان اختفى فى بئر نزل فى مائه كله إلا رأسه ، وباقيه مغمور بالماء ، وقد تواعد هو وأخوه وقتاً معيناً يظهران فيه ، هو بالمدينة وإبراهيم بالبصرة ، ولم يزل الناس - أهل المدينة وغيرهم - يؤنبون محمد بن عبد الله فى اختفائه وعدم ظهوره حتى عزم على الخروج ، وذلك لما أضرب به شدة الاختفاء وكثرة إلحاح رياح نائب المدينة فى طلبه ليلاً ونهاراً ، فلما اشتد به الأمر وضاق الحال واعد أصحابه على الظهور فى الليلة الغلانية ، فلما كانت تلك الليلة جاء بعض الوشاة إلى متولى المدينة فأعلمه بذلك ، فضاق ذرعاً وانزعج لذلك انزعاجاً شديداً ، وركب فى جحافل فطاف بالمدينة وحول دار مروان ، وهم مجتمعون بها ، فلم يشعر بهم . فلما رجع إلى منزله بعث إلى بنى حسين بن على فجمعهم ومعهم رؤس من سادات قريش وغيرهم ، فوعظهم وأنبهم وقال : يا معشر أهل المدينة ، أمير المؤمنين يتطلب هذا الرجل فى المشارق والمغارب وهو بين أظهركم ، ثم ما كفاكم حتى بايعتموه على السمع والطاعة ؟ والله لا يبلغنى عن أحد منكم خرج معه إلا ضربت عنقه . فأنكر الذين هم هنالك حاضرون أن يكون عندهم علم أو شعور بشئ من هذا ، وقالوا : نحن نأتيك برجال مسلحين يقاتلون دونك إن وقع شئ من ذلك . فتهضوا فجاءه بجماعة مسلحين فاستأذنوه فى دخولهم عليه ، فقال : لا إذن لهم ، إني أخشى أن يكون ذلك خديعة . فجلس أولئك على الباب ومكث الناس جلوساً حول الأمير وهو واجم لا ينسكلم إلا قليلاً حتى ذهب طائفة من الليل ، ثم ما فجئ الناس إلا وأصحاب محمد بن عبد الله قد ظهروا وأعلنوا بالتكبير ، فانزعج الناس فى جوف الليل ، وأشار بعض الناس على الأمير أن يضرب أعناق بنى حسين ، فقال أحدهم : سلام ونحن مقرون بالطاعة ؟ واشتغل الأمير عنهم بما فجاء من الأمر ، فاغتموا الغفلة ونهضوا سراغاً فتسوروا جدار الدار وألقوا أنفسهم على كناسة هنالك .

وأقبل محمد بن عبد الله بن حسن فى مائتين وخمسين ، فر بالسجن فأخرج من فيه ، وجاء دار الامارة فحاصرها فافتتحها ومسك الأمير رياح بن عثمان نائب المدينة فسجنه فى دار مروان ، وسجن معه ابن مسلم بن عقبة ، وهو الذى أشار بقتل بنى حسين فى أول هذه الليلة فنجوا وأحيط به . وأصبح محمد بن عبد الله بن حسن وقد استنظر على المدينة ودان له أهلها ، فصلى بالناس الصبح وقرأ فيها سورة إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . وأسفرت هذه الليلة عن مستهل رجب من هذه السنة . وقد خطب محمد بن عبد الله أهل المدينة فى هذا اليوم ، فتكلم فى بنى العباس وذكّر عنهم أشياء ذمهم

بها ، وأخبرهم أنه لم ينزل بلدًا من البلدان إلا وقد بايعوه على السمع والطاعة ، فبايعه أهل المدينة كلهم إلا القليل .

وقد روى ابن جرير عن الامام مالك أنه أفتى الناس بمبايعته ، فقيل له فان في أعناقنا بيعة للمنصور ، فقال : إنما كنتم مكرهين وليس لمكره بيعة . فبايعه الناس عند ذلك عن قول مالك ، ولزم مالك بيته . وقد قال له إسماعيل بن عبد الله بن جعفر حين دعاه إلى بيعته : يا ابن أخي إنك مقتول . فارتدغ بعض الناس عنه واستمر جمهورهم معه ، فاستناب عليهم عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله الخزومي ، وعلى شرطتها عثمان بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب ، وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن مسور بن مخزومة ، وتلقب بالمهدي طمعاً أن يكون هو المذكور في الأحاديث فلم يكن به ، ولا تم له ما رجاه ولا ما تمنه ، فانا لله . وقد ارتحل بعض أهل المدينة عنها ليلة دخلها ، فطوى المراحل البعيدة إلى المنصور في سبع ليال ، فورد عليه فوجده قائماً في الليل ، فقال للربيع الحاجب : استأذن على الخليفة ، فقال : إنه لا يوقظ في هذه الساعة . فقال : إنه لا بد من ذلك فأخبر الخليفة فخرج فقال : ويحك ! ما وراءك ؟ فقال : إنه خرج ابن حسن بالمدينة . فلم يظهر المنصور لذلك أكثرنا وانزعاجاً ، بل قال : أنت رأيته ؟ قال : نعم ! فقال : هلك والله وأهلك معه من اتبعه . ثم أمر بالرجل فسجن ، ثم جاءت الأخبار بذلك فتواترت . فأطلقه المنصور وأطلق له عن كل ليلة ألف درهم فأعطاه سبعة آلاف درهم .

ولما تحقق المنصور الأمر من خروجه ضاق ذرعاً ، فقال له بعض المنجمين : يا أمير المؤمنين لا عليك منه ، فوالله لو ملك الأرض بحذاقيرها فانه لا يقيم أكثر من سبعين يوماً . ثم أمر المنصور جميع رؤس الأمراء أن يذهبوا إلى السجن فيجتمعوا بعبد الله بن حسن - والد محمد - فيخبروه بما وقع من خروج ولده ويسمعوا ما يقول لهم . فلما دخلوا عليه أخبروه بذلك فقال : ما ترون ابن سلامة فاعلا ؟ - يعني المنصور - فقالوا : لا ندري . فقال : والله لقد قتل صاحبكم البخل ينبغي له أن ينفق الأموال ويستخدم الرجال ، فان ظهر فاسترجاع ما أنفق سهل ، وإلا لم يكن لصاحبكم شيء في الخزانة وكان ماخزن لغيره . فرجموا إلى الخليفة فأخبروه بذلك ، وأشار الناس على الخليفة بمناجزته ، فاستدعى عيسى بن موسى فندبه إلى ذلك ، ثم قال : إني سأكتب إليه كتاباً أنذره به قبل قتاله فكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم ! من عبد الله بن عبد الله أمير المؤمنين ، إلى محمد بن عبد الله : [إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً] الآية إلى قوله [فاعلموا أن الله غفور رحيم] ثم قال : فلك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله ، إن أنت رجعت إلى الطاعة لأؤمنك

ومن اتبعك ، ولا عطيتك ألف ألف درهم ، ولا دعيتك تقيم في أحب البلاد إليك ، ولا قضيت لك جميع حوائجك ، في كلام طويل . فكتب إليه محمد جواب كتابه :

من عبد الله المهدى محمد بن عبد الله بن حسن : [بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين ، تلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ، إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين ، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين] ثم قال : وإني أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت عليّ ، فأنا أحق بهذا الأمر منك ، وأنتم إنما وصلتم إليه بنا ، فإن علياً كان الوصي وكان الامام ، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ؟ ونحن أشرف أهل الأرض نسباً ، فرسول الله خير الناس وهو جدنا ، وجدتنا خديجة وهي أفضل زوجاته ، وفاطمة ابنته أمنا وهي أكرم بناته ، وإن هاشم ولد عليا مرتين ، وإن حسنا ولده عبد المطلب مرتين ، وهو وأخوه سيّد شباب أهل الجنة ، وإن رسول الله (س) ولد أبي مرتين ، وإني أوسط بني هاشم نسباً ، [وأمرهم أباً ، لم تهرق في المعجم . ولم تنازع في أمهات الأولاد] ^(١) فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة ، وأخفهم عذاباً في النار . فأنا أولى بالأمر منك ، وأولى بالمهد وأوفى به منك ، فإني أعطيت المهد ثم غدرت به ، ولا أشد عذاباً من إمام غادر ، وكذلك فعلت بمك عبد الله بن علي ، وأبي مسلم الخراساني . ولو أعلم أنك تصدق لأجبتك لما دعوتني إليه ، ولكن الوفاء بالمهد من مثلك لمنلي بعيد والسلام .

فكتب إليه أبو جعفر جواب ذلك في كتاب طويل حاصله : أما بعد فقد قرأت كتابك فاذا جل نفرك وإدلالك قرابة النساء لتضل به الجفأة والغواية ، ولم يجعل الله النساء كالمثومة والآباء ، ولا كالمصيبة والأولياء ، وقد أنزل الله [وأنذر عشيرتلك الأقربين] وكان له حيفتد أربعة أعمام ، فاستجاب له اثنان أحدهما جدنا ، وكفر اثنان أحدهما أبوك - يعني جده أبا طالب - قطع الله ولايتهما منه ، ولم يجعل بينهما إلاً ولا ذمة ، وقد أنزل الله في عدم إسلام أبي طالب [إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء] وقد نفرت به وأنه أخف أهل النار عذاباً ، وليس في الشر خيار ، ولا ينبغي لمؤمن أن يفخر بأهل النار ، ونفرت بأن عليا ولده هاشم مرتين . وأن حسنا ولده عبد المطلب مرتين ، فهذا رسول الله (س) ، إنما ولده عبد الله مرة واحدة ، وقولك إنك لم تترك أمهات أولاد ، فهذا إبراهيم ابن رسول الله (س) ، من مارية ، وهو خير منك ، وعلي بن الحسن من أم ولد وهو خير منك ، وكذلك ابنه محمد بن علي ، وابن جعفر بن محمد ، جداهما أمهات أولاد وهما خير منك ،

(١) زيادة من الطبري جئنا بها للناسبة .

وأما قولك بنو رسول الله (ص)، فقد قال تعالى: [ما كان محمد أباً أحد من رجالكم] وقد جاءت السنة التي لا خلاف فيها بين المسلمين أن الجد أب الأم والخال والخاللة لا يورثون، ولم يكن لفاطمة ميراث من رسول الله (ص)، بنص الحديث: وقد مرض رسول الله (ص)، وأبوك حاضر فلم يأمره بالصلاة بالناس، بل أمر غيره. ولما توفي لم يعبد الناس بآبي بكر وعمر أحداً، ثم قدموا عليه عثمان في الشورى والخلافة، ثم لما قتل عثمان اتهمه بعضهم به، وقاله طلحة والزبير على ذلك، وامتنع سعد من مبايعته ثم بعد ذلك معاوية، ثم طلبها أبوك وقاتل عليها الرجال، ثم اتفق على التحكيم فلم يف به، ثم صارت إلى الحسن فباعها بخرق ودرهم، وأقام بالحجاز يأخذ مالا من غير حله، وسلم الأمر إلى غير أهله، وترك شيعته في أيدي بني أمية ومعاوية. فان كانت لكم فقد تركتموها وبعتموها بشمها. ثم خرج علك حسين على ابن مرجانة وكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه، ثم خرجتم على بني أمية فقتلوك وصلبوك على جذوع النخل، وحرقوك بالنار، وحملوا نساءكم على الابل كالسبايا إلى الشام، حتى خرجنا عليهم نحن فأخذنا بنأركم، وأدركنا بدمائكم، وأورثناكم أرضهم وديارهم، وذكرنا فضل سلفكم، فجعلت ذلك حجة علينا، وظننت أنا إنما ذكرنا فضله على أمثاله على حزة والعباس وجعفر، وليس الأمر كما زعمت، فان هؤلاء مضوا ولم يدخلوا في الفتن، وسلموا من الدنيا فلم تنقصهم شيئاً، فاستوفوا نوابهم كاملاً، وابتلى بذلك أبوك. وكانت بنو أمية تلعننه كما تلعن الكفرة في الصلوات المكتوبات، فأحيينا ذكره وذكرنا فضله وعنفناهم بما نالوا منه، وقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية بسقاية الحجييج الأعظم، وخدمة زمزم، وحكم رسول الله (ص)، لنا بها. ولما قحط الناس زمن عمر استسقى بأيينا العباس، وتوسل به إلى ربه وأبوك حاضر، وقد علمت أنه لم يبق أحد من بني عبد المطلب بعد رسول الله (ص)، إلا العباس، فالسقاية سقايته، والوراثه وراثته، والخلافة في ولده، فلم يبق شرف في الجاهلية والاسلام إلا والعباس وارثه ومورثه، في كلام طويل فيه بحث ومناظرة وفصاحة. وقد استقصاه ابن جرير بطوله والله سبحانه أعلم.

فَضْلُ الْمَوْلَى

مقتل محمد بن عبد الله بن حسن

بعث محمد بن عبد الله بن حسن في غبون ذلك رسولا إلى أهل الشام يدعوم إلى بيعته وخلافته فأبوا قبول ذلك منه، وقالوا: قد ضجرتنا من الحروب وللنا من القتال. وجعل يستميل رؤس أهل المدينة، فنههم من أجابه ومنهم من امتنع عليه، وقال له بعضهم: كيف أبايك وقد ظهرت في بلد ليس فيه مال تستعين به على استخدام الرجال؟ ولزم بعضهم منزله فلم يخرج حتى قتل محمد. وبعث محمد هذا الحسين بن معاوية في سبعين رجلا ونحواً من عشرة فوارس إلى مكة نائباً إن هو دخلها

فساروا إليها ، فلما بلغ أهلها قدومهم خرجوا إليهم في ألوف من المقاتلة ، فقال لهم الحسين بن معاوية علام تقتلون وقد مات أبو جعفر ؟ فقال السري بن عبد الله زعيم أهل مكة : إن برده جاءتنا من أربع ليال وقد أرسلت إليه كتاباً فأنا أنتظر جوابه إلى أربع ، فان كان ما تقولون حقاً سلمتكم البلد وعلى مؤنة رجالكم وخيلكم . فامتنع الحسن بن معاوية من الانتظار وأبى إلا المناجزة ، وحلف لا يبيت الليلة إلا بمكة ، إلا أن يموت . وأرسل إلى السري أن ابرز من الحرم إلى الحل حتى لا تراق الدماء في الحرم . فلم يخرج ، فتقدموا إليهم فصافوهم فحمل عليه الحسن وأصحابه حملة واحدة فهزموم وقتلوا منهم نحو سبعة ، ودخلوا مكة . فلما أصبحوا خطب الحسن بن معاوية الناس وأغرام بأبي جعفر ، ودعاهم إلى محمد بن عبد الله بن حسن المهدي .

خروج إبراهيم بن عبد الله بن حسن

وظهر بالبصرة أيضاً إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، وجاء البريد إلى أخيه محمد فأنهى إليه ليلاً فاستؤذن له عليه وهو بدار مروان فطرق بابها . فقال : اللهم إني أعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن . ثم خرج فأخبر أصحابه عن أخيه فاستبشروا جداً وفرحوا كثيراً ، وكان يقول للناس بعد صلاة الصبح والمغرب : ادعوا لله لاخوانكم أهل البصرة ، وللعسرين ابن معاوية بمكة ، واستنصروه على أعدائكم .

وأما ما كان من المنصور فإنه جهز الجيوش إلى محمد بن عبد الله بن حسن ، محبة عيسى بن موسى عشرة آلاف فارس من الشجعان المنتخبين ، منهم محمد بن أبي العباس السفاح وجعفر بن حنظلة البهراني ، وحديد بن قحطبة ، وكان المنصور قد استشاره فيه فقال : يا أمير المؤمنين ادع بن شئت ممن تنق به من مواليك فابعث بهم إلى وادي القرى يمنعونهم من ميرة الشام ، فيموت هو ومن معه جوعاً ، فإنه يولد ليس فيه مال ولا رجال ولا كراع ولا سلاح . وقدم بين يديه كثير بن الحصين العبدي وقد قال المنصور لعيسى بن موسى حين ودعه : يا عيسى ! إني أبعثك إلى جنبي هذين ، فان ظفرت بالرجل فشم سيفك وناد في الناس بالأمان وإن تغيب فضمنهم إياه حتى يأتوك به ، فانهم أعلم بمذاهبه . وكتب معه كتباً إلى رؤساء قریش والأَنْصار من أهل المدينة يدفعها إليهم خفية يدعوم إلى الرجوع إلى الطاعة . فلما اقترب عيسى بن موسى من المدينة بعث الكتب مع رجل فأخذه حرس محمد بن عبد الله بن حسن فوجدوا معه تلك الكتب فدفعوها إلى محمد فاستحضر جماعة من أولئك فعاقبهم وضربهم ضرباً شديداً وقيدهم قيوداً ثقالاً ، وأودعهم السجن . ثم إن محمداً استشار أصحابه بالقيام بالمدينة حتى يأتي عيسى بن موسى فيحاصرهم بها ، أو أنه يخرج بمن معه فيقاتل أهل العراق ؟ ففهم من أشار بهذا ، ومنهم من أشار بذلك ، ثم اتفق الرأي على المقام بالمدينة ، لأن رسول

الله (ص)، ندم يوم أحد على الخروج منها، ثم اتفقوا على حفر خندق حول المدينة كما فعل رسول الله (ص)، يوم الأحزاب، فأجاب إلى ذلك كله، وحفر مع الناس في الخندق بيده اقتداء برسول الله (ص)، وقد ظهر لهم لبننة من الخندق الذي حفره رسول الله (ص)، وفرحوا بذلك وكبروا وبشروه بالنصر. وكان محمد حاضراً عليه قباء أبيض وفي وسطه منطقة، وكان شكلاً ضخماً أثمر عظيم الهامة.

ولما نزل عيسى بن موسى الأعوص واقترب من المدينة، صعد محمد بن عبد الله المنبر فخطب الناس وحثهم على الجهاد - وكانوا قريباً من مائة ألف - فقال لهم في جملة ما قال: إني جعلتكم في حل من بيعتي، فمن أحب منكم أن يقيم عليها فعل. ومن أحب أن يتركها فعل. ففسل كثير منهم أو أكثرهم عنه، ولم يبق إلا شذمة قليلة معه، وخرج أكثر أهل المدينة بأهلهم منها لئلا يشهدوا القتال بها، فتركوا الأعراس ورؤس الجبال. وقد بعث محمد أبا الليث ليردهم عن الخروج فلم يمكنه ذلك في أكثرهم، واستمروا ذاهبين. وقال محمد لرجل أناخذ سيفاً ورمحاً وترد هؤلاء الذين خرجوا من المدينة؟ فقال: نعم إن أعطيتني رمحاً أطعنهم وهم بالأعراس، وسيفاً أضربهم وهم في رؤس الجبال فعلت. فسكت محمد ثم قال لي: ويحك؟ إن أهل الشام والعراق وخراسان قد يبضوا - يعني لبسوا البياض - موافقة لي وخلصوا السواد. فقال: وما ذا ينفعني أن لو بقيت الدنيا زبدة بيضاء - وأنا في مثل صوفة الدواة، وهذا عيسى بن موسى نازل بالأعوص. ثم جاء عيسى بن موسى فنزل قريباً من المدينة، على ميل منها، فقال له دليله ابن الأصم: إني أخشى إذا كشفتموه أن يرجعوا إلى معسكرهم سريعاً قبل أن تدركهم الخيل. ثم ارتحل به فأنزله الجرف على سقاية سليمان بن عبد الملك على أربعة أميال من المدينة، وذلك يوم السبت لصبح اثنى عشرة ليلة خلت من رمضان من هذه السنة. وقال: إن الراجل إذا هرب لا يقدر على المرولة أكثر من ميلين أو ثلاثة فتدركه الخيل.

وأرسل عيسى بن موسى خمسمائة فارس فنزلوا عند الشجرة في طريق مكة، وقال لهم هذا الرجل إن هرب فليس له ملجأ إلا مكة، فحولوا بينه وبينها. ثم أرسل عيسى إلى محمد يدعوهم إلى السمع والطاعة لأمر المؤمنين المنصور، وأنه قد أعطاه الأمان له ولا هل بيته إن هو أجابه. فقال محمد للرسول: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتك. ثم بعث إلى عيسى بن موسى يقول له: إني أدعوك إلى كتاب الله وسنة رسوله، فاحذر أن تمتنع فأقتلك فتكون شرقيلاً، أو تقتلني فتكون قتلت من دعاك إلى الله ورسوله. ثم جعلت الرسل تتردد بينهما ثلاثة أيام. هذا يدعو هذا، وهذا يدعو هذا. وجعل عيسى بن موسى يقف في كل يوم من هذه الأيام الثلاثة على الثنية عند سلع فينادي: يا أهل المدينة إن دماءكم علينا حرام فمن جاءنا فوقف تحت رايتنا فهو آمن، ومن خرج من المدينة فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، فليس لنا في قتالكم أرب، وإنما نريد محمداً

وحده لنذهب به إلى الخليفة . فجمعوا يسبونه وينالون من أمه ، ويكلمونه بكلام شنيع ، ويخاطبونه مخاطبة فظيعة . وقالوا له : هذا ابن رسول الله (ص) ، معنا ونحن معه ، نقاتل دونه .

فلما كان اليوم الثالث أنعم في خيـل ورجال وسلاح ورماح لم ير مثلها ، فناداه يا محمد ! إن أمير المؤمنين أمرني أن لا أقاتلك حتى أدعوك إلى الطاعة ، فإن فلت أمتك وقضى دينك وأعطاك أموالاً وأراضى ، وإن أبيت قاتلتك فقد دعوتك غير مرة . فناداه محمد : إنه ليس لكم عندي إلا القتال . فنشبت الحرب حينئذ بينهم ، وكان جيش عيسى بن موسى فوق أربعة آلاف ، وعلى مقدمته حميد بن قحطبة ، وعلى يمينته محمد بن السفاح ، وعلى يسارته داود بن كرار ، وعلى الساقة الهيثم بن شعبة ، ومعهم عدد لم ير مثلها . وفرق عيسى أصحابه في كل قطر طائفة . وكان عهد وأصحابه على عدة أصحاب أهل بدر ، واقتتل الفريقان قتالاً شديداً جداً ، وترجل محمد إلى الأرض فيقال إنه قتل بيده من جيش عيسى بن موسى سبعين رجلاً من أبطالهم ، وأحاط بهم أهل العراق فقتلوا طائفة من أصحاب محمد بن عبد الله بن حسن ، فالتحموا عليهم الخندق الذي كانوا حفروه وعلوا أبواباً على قدره ، وقيل إنهم ردموه بمحاريج الجبال حتى أمكنهم أن يجوزوه ، وقد يكونون فعلوا هذا موضع منه ، وهذا في موضع آخر والله أعلم .

ولم تزل الحرب ناشبة بينهم حتى صليت العصر . فلما صلى محمد العصر نزلوا إلى مسيل الوادي بسلع فكسر جفن سيفه وعقر فرسه وفعل أصحابه مثله وصبروا أنفسهم للقتال وحيت الحرب حينئذ جداً ، فاستظهر أهل العراق ورفعوا راية سوداء فوق سلع ، ثم دنوا إلى المدينة فدخلوها ونصبوا راية سوداء فوق مسجد رسول الله (ص) .

فلما رأى ذلك أصحاب محمد تنادوا : أخنت المدينة ، هربوا وبقي محمد في شذمة قليلة جداً ثم بقي وحده وليس معه أحد ، وفي يده سيف صلت يضرب به من تقدم إليه ، فكان لا يقوم له شيء إلا أنامه ، حتى قتل خلقاً من أهل العراق من الشجعان ، ويقال إنه كان في يده يومئذ ذو الفقار ثم تكاثر عليه الناس فتقدم إليه رجل فضر به بسيفه تحت شحمة أذنه اليمنى فسقط لركبتيه وجعل يحمي نفسه ويقول : ويحكم ابن نبيكم مجروح مظلوم . وجعل حميد بن قحطبة يقول : ويحكم ادعوه لا تقتلوه ، فأحجم عنه الناس وتقدم إليه حميد بن قحطبة فحز رأسه وذهب به إلى عيسى بن موسى فوضعه بين يديه . وكان حميد قد حلف أن يقتله متى رآه ، فما أدركه إلا كذلك ولو كان على حاله وقوته لما استطاعه حميد ولا غيره من الجيش .

وكان مقتل محمد بن عبد الله بن حسن عند أحجار الزيت يوم الاثنين بعد العصر ، لا ربيع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ، وقال عيسى بن موسى لأصحابه حين وضع

رأسه بين يديه : ما تقولون فيه ؟ فقال منه أقوام وتكلموا فيه ، فقال رجل : كذبتهم والله ! لقد كان صواما قواما ، ولكنه خالف أمير المؤمنين وشق عصي المسلمين فقتلناه على ذلك . فسكتوا حينئذ .
وأما سيفه ذو الفقار فانه صار إلى بني العباس يتوارثونه حتى جرب به بعضهم فضرب به كلباً فانقطع .
ذكره ابن جرير وغيره . وقد بلغ المنصور في غيـون هذا الأمر أن محمداً فر من الحرب فقال : هذا لا يكون ، فانا أهل بيت لا نفر .

وقال ابن جرير : حدثني عبد الله بن راشد حدثني أبو الحجاج قال : إني لقائم على رأس المنصور وهو يسألني عن مخرج محمد ، إذ بلغه أن عيسى بن موسى قد انهزم وكان متكئاً فجلس فضرب بقضيب معه مصلاه وقال : كلا وأين لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ؟ ما أنى لذلك بعد .
وبعث عيسى بن موسى بالبشارة إلى المنصور مع القاسم بن الحسن وبالرأس مع ابن أبي الكرام ، وأمر بدفن الجثة فدفن بالبقيع ، وأمر بأصحابه الذين قتلوا معه فصلبوا صفين ظاهر المدينة ثلاثة أيام ثم طرحوا على مقبرة اليهود عند سلج . ثم نقلوا إلى خندق هناك . وأخذ أموال بني حسن كلها فسوغها له المنصور ، ويقال إنه ردها بعد ذلك إليهم ، حكاه ابن جرير . ونودي في أهل المدينة بالأمان فأصبح الناس في أسواقهم ، وترفع عيسى بن موسى في الجيش إلى الجرف من مطر أصاب الناس يوم قتل محمد ، وجعل يفتاب المسجد من الجرف ، وأقام بالمدينة إلى اليوم التاسع عشر من رمضان ، ثم خرج منها قاصداً مكة وكان بها الحسن بن معاوية من جهة محمد ، وكان محمد قد كتب إليه يقدم عليه ، فلما خرج من مكة وكان ببعض الطريق تلقته الأخبار بقتل محمد ، فاستمر فاراً إلى البصرة إلى أخي محمد إبراهيم بن عبد الله ، الذي كان قد خرج بها ثم قتل بعد أخيه في هذه السنة على ما سنده .
ولما جرى المنصور برأس محمد بن عبد الله بن حسن فوضع بين يديه أمر به فطيف به في طبق أبيض ثم طيف به في الأقاليم بعد ذلك ، ثم شرع المنصور في استدعاء من خرج مع محمد من أشراف أهل المدينة ، فنهـم من قتله ومنهم من ضربه ضرباً مبرحاً ، ومنهم من عفا عنه . ولما توجه عيسى إلى مكة استناب على المدينة كثير بن حصين ، فاستمر بها شهراً حتى بعث المنصور على نيايتها عبد الله بن الربيع ، فمات جنده في المدينة فصاروا إذا اشتروا من الناس شيئاً لا يعطونهم منه ، وإن طولبوا بذلك ضربوا المطالب وخوفوه بالقتل ، فثار عليهم طائفة من السودان واجتمعوا ونفخوا في بوق لهم فاجتمع على صوته كل أسود في المدينة ، وحملوا عليهم حملة واحدة وهم ذاهبون إلى الجمعة ، لسبع بقين من ذي الحجة من هذه السنة ، وقيل لخمس بقين من شوال منها ، فقتلوا من الجند طائفة كثيرة بالزاريق وغيرها ، وهرب الأمير عبد الله بن الربيع وترك صلاة الجمعة . وكان رؤس السودان : وثيق ويعقل ورمقة وحديا وعنقود ، ومسر ، وأبو النار . فلما رجع عبد الله بن الربيع ركب في جنوده

والثقي مع السودان فهزموه أيضا فلهقوه بالقيع فالتقى لهم رداه يشغلهم فيه حتى يحا بنفسه ومن اتبعه ، فلهق بيطن نخل على ليلتين من المدينة ، ووقع السودان على طمام المنصور كان مخزونا في دار مروان قد قدم به في البحر قهيوه ونهبوا ما للجند الذين بالمدينة من دقيق وسويق وغيره ، وباعوا ذلك بأرخص ثمن . وذهب الخبر إلى المنصور بما كان من أمر السودان ، وخاف أهل المدينة من مرة ذلك ، فاجتمعوا وخطبهم ابن أبي سبرة - وكان مسجوناً - فصعد المنبر وفي رجله القيود ، فحثهم على السمع والطاعة للمنصور ، وخوفهم شر ما صنعه مواليهم ، فانفق رأيهم على أن يكفوا مواليهم ويفرقوهم وينهبوا إلى أميرهم فيردوه إلى عمله ، ففعلوا ذلك ، فسكن الأمر وهذا الناس وانطفت الشرور ، ورجع عبد الله بن الربيع إلى المدينة فقطع يد وثيق وأبى النار ويقتل ومعه .

ذكر خروج ابراهيم بن عبد الله بن حسن بالبصرة

كان إبراهيم قد هرب إلى البصرة فقتل في بني ضبيعة من أهل البصرة ، في دار الحارث بن عيسى ، وكان لا يرى بالنهار ، وكان قدومه إليها بعد أن طاف بلاداً كثيرة جداً ، وجرت عليه وعلى أخيه خطوط شديدة هائلة ، وانعد أسباب هلاكهما في أوقات متعددة ، ثم كان آخر ما استقر أمره بالبصرة في سنة ثلاث وأربعين ومائة ، بعد منصرف الحجيج . وقيل إن قدومه إليها كان في مستهل رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ، بعثه أخوه إليها بعد ظهوره بالمدينة ، قاله الواقدي . قال : وكان يدعو في السر إلى أخيه ، فلما قتل أخوه أظهر الدعوة إلى نفسه في شوال من هذه السنة ، والمشهور أنه قدمها في حياة أخيه ودعا إلى نفسه كما تقدم والله أعلم .

ولما قدم البصرة نزل عند يحيى بن زياد بن حسان النبطي ، فاخفى عنده هذه المدة كلها ، حتى ظهر في هذه السنة في دار أبي فروة ، وكان أول من بايعه نائلة بن مرة ، وعبيد الله بن سفيان ، وعبد الواحد بن زياد ، وعمر بن سلمة الهجيمي ، وعبيد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي . وندبوا الناس إليه فاستجاب له خلق كثير فنحول إلى دار أبي مروان في وسط البصرة ، واستفحل أمره ، وبايعه فقام من الناس ، وتفاقم الخطب به ، وبلغ خبره إلى المنصور فازداد غماً إلى غمه بأخيه محمد ، وذلك لأنه ظهر قبل مقتل أخيه وإنما كان سبب تعجيله الظهور كتاب أخيه إليه فامتثل أمره ودعا إلى نفسه ، فانتظم أمره بالبصرة ، وكان نائبهما من جهة المنصور سفيان بن معاوية وكان ممالئاً لإبراهيم هذا في الباطن ، ويبلغه أخباره فلا يكثرث بها ، ويكنب من أخبره ويود أن يتضح أمر إبراهيم ، وقد أمده المنصور بأمرين من أهل خراسان معهما ألفا فارس وراجل ، فأنزلهما عنده ليتقوى بهما على محاربة إبراهيم ، وتحول المنصور من بغداد - وكان قد شرع في عمارتها - إلى الكوفة ، وجعل كلما اتهم رجلاً من أهل الكوفة في أمر إبراهيم بعث إليه من يقتله في الليل في منزله ، وكان الغرافصة

المجلى قدم بالوثوب بالكوفة فلم يمكنه ذلك لمكان المنصور بها ، وجعل الناس يقصدون البصرة من كل فج لمبايعة إبراهيم ، ويفدون إليها جماعات وفرادى ، وجعل المنصور يرصد لهم المسالح فيقتلونهم في الطريق ، ويأتونه برؤسهم فيصلبها بالكوفة ليتعظ بها الناس . وأرسل المنصور إلى حرب الراوندى - وكان مرابطاً بالجزيرة في أنفى فارس لقتال الخوارج - يستدعيه إليه إلى الكوفة ، فأقبل بمن معه فاجتاز ببلدة بها أنصار لا إبراهيم فقالوا له : لا ندعك تجتاز ، لأن المنصور إنما دعاك لقتال إبراهيم . فقال : ويحكم ! دعوني ، فأبوا فقاتلهم فقتل منهم خمسمائة وأرسل برؤسهم إلى المنصور . فقال : هذا أول الفتح . ولما كانت ليلة الاثنين مستهل رمضان من هذه السنة ، خرج إبراهيم في الليل إلى مقبرة بنى يشكر في بضعة عشر فارساً ، وقدم في هذه الليلة أبو حماد الأبرص في أنفى فارس مدداً سفيان ابن معاوية ، فأنزلهما الأمير في القصر ، ومال إبراهيم وأصحابه على دواب أولئك الجيش وأسلحتهم فأخذوها جميعاً ، فتقووا بها ، فكان هذا أول ما أصاب . وما أصبح الصباح إلا وقد استظهر جداً ، فصلى بالناس صلاة الصبح في المسجد الجامع ، والتف الخلائق عليه ما بين ناظر وناصر ، ونحس سفيان بن معاوية نائب الخليفة بقصر الامارة وحبس عنده الجنود فحاصروهم إبراهيم ، فطلب سفيان ابن معاوية من إبراهيم الأمان فأعطاه الأمان ، ودخل إبراهيم قصر الامارة فبسطت له حصير ليجلس عليها في مقدم إيوان القصر ، فهبت الريح فقلبت الحصير ظهرًا لبطن ، فتطير الناس بذلك ، فقال إبراهيم : إنا لا تطير . وجلس على ظهر الحصير ، وأمر بحبس سفيان بن معاوية مقيداً وأراد بذلك براة ساحته عند المنصور ، واستحوذ على ما كان في بيت المال فاذا فيه ستمائة ألف ، وقيل ألفا ألف . أقوى بذلك جدا .

وكان في البصرة جعفر ومجد ابنا سليمان بن علي ، وهما أبناعم الخليفة المنصور ، فركبا في ستمائة فارس إليه فهزمهما ، وأركب إبراهيم المضاء بن القاسم في ثمانية عشر فارساً وثلاثين راجلاً فهزم ستمائة فارس كانت لهما . وآمن من بقي منهم ، وبعث إبراهيم إلى أهل الأهواز فبايعوه وأطاعوه ، وأرسل إلى نائبها مائتي فارس عليهم المغيرة فخرج إليه مجد بن الحصين نائب البلاد في أربعة آلاف فارس فهزمه المغيرة واستحوذ على البلاد ، وبعث إبراهيم إلى بلاد فارس فأخذها ، وكذلك واسط والمدائن والسواد ، واستفحل أمره جداً ، ولكن لما جاءه نعي أخيه مجد انكسر جداً ، وصلى بالناس يوم العيد وهو مكسور . قال بعضهم : والله لقد رأيت الموت في وجهه وهو يخاطب الناس فنمى إلى الناس أخاه محمداً ، فازداد الناس حقاً على المنصور وأصبح فمسكر بالناس واستناب على البصرة نائلة وخلف ابنه حسنا معه .

ولما بلغ المنصور خبره تخير في أمره وجعل يتأسف على ما فرق من جنده في الممالك ، وكان قد

بعث مع ابنه المهدي ثلاثين ألفاً إلى الري ، وبعث مع محمد بن الأشعث إلى إفريقية أربعين ألفاً والباقيون مع عيسى بن موسى بالحجاز ، ولم يبق مع المنصور سوى ألفي فارس . وكان يأمر بالنيران الكثيرة فتوقد ليلاً ، فيحسب الناظر إليها أن ثم جنوداً كثيراً . ثم كتب المنصور إلى عيسى بن موسى : إذا قرأت كتابي هذا فأقبل من فورك ودع كل ما أنت فيه . فلم ينشب أن أقبل إليه فقال له : اذهب إلى إبراهيم بالبصرة ولا يهولتك كثرة من معه ، فانهم جملة بني هاشم المقتولون جميعاً ، فأبسط يدك وثق بما عندك وستذكر ما أقول لك فكان الأمر كما قال المنصور . وكتب المنصور إلى ابنه المهدي أن وجه خازم بن خزيمة في أربعة آلاف إلى الأهواز ، فذهب إليها فأخرج منها نائب إبراهيم - وهو المغيرة - وأباحها ثلاثة أيام ، ورجع المغيرة إلى البصرة ، وكذلك بعث إلى كل كورة من هذه الكور التي نقصت بيعته جنوداً يردون أهلها إلى الطاعة . قالوا : ولزم المنصور موضع مصلاه فلا يبرح منه ليلاً ونهاراً في ثياب بذلة قد اتسخت ، فلم يزل مقبياً هناك بضعا وخمسين يوماً حتى فتح الله عليه . وقد قيل له في غبون ذلك : إن نساءك قد خبثت نفسهن لغيبك عنهن . فانهر القائل وقال : ويحك ليست هذه أيام نساء ، حتى أرى رأس إبراهيم بين يدي ، أو يحمل رأسي إليه . وقال بعضهم : دخلت على المنصور وهو مهوم من كثرة ما وقع من الشرور ، وهو لا يستطيع أن يتابع الكلام من كثرة همه ، وما تفتق عليه من الفتوق والخروق ، وهو مع ذلك قد أعد لكل أمر ما يسد خلله به ، وقد خرجت عن يده البصرة والأهواز وأرض فارس والمدائن وأرض السواد ، وفي الكوفة عنده مائة ألف مغمدة سيوفها تفتظر به صيحة واحدة ، فيثبون مع إبراهيم ، وهو مع ذلك يترك النوائب ويمر سها ولم تقعد به نفسه وهو كما قال الشاعر :

نفسُ عصام سودتْ عصاما * وعلته الكرك والإقداما * فصيرته ملكاً هماما

وأقبل إبراهيم بعساكر من البصرة إلى الكوفة في مائة ألف مقاتل فأرسل إليه المنصور عيسى ابن موسى في خمسة عشر ألفاً ، وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف . وجاء إبراهيم فنزل في باخرى في جحافل عظيمة ، فقال له بعض الأمراء : إنك قد اقتربت من المنصور فلو أنك سرت إليه بطائفة من جيشك لأخنت بقاءه فانه ليس عنده من الجيوش ما يردون عنه . وقال آخرون : إن الأولى أن نتاجز هؤلاء الذين بازائنا ، ثم هو في قبضتنا . فنشأ ذلك عن الرأي الأول . ولو فعله لم لهم الأمر . ثم قال بعضهم : خندق حول الجيش . وقال آخرون : إن هذا الجيش لا يحتاج إلى خندق حوله ، فترك ذلك . ثم أشار بعضهم أن يبيت جيش عيسى بن موسى فقال إبراهيم : أنا لا أرى ذلك ، فتركه . ثم أشار آخرون بأن يجعل جيشه كراديس فان غلب كرادوس ثبت الآخر ، وقال آخرون : الأولى أن نقاتل صفوفاً لقوله تعالى [إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً

كانهم بنيان مرصوص] . والامر لله وما شاء فعل ولو ساروا إلى الكوفة وبيتوا الجيش أو جعل جيشه كراديس لم له الأمر مع تقدير الله تعالى

وأقبل الجيشان فتصافوا في باخرى وهي على ستة عشر فرسخاً من الكوفة فاقتتلوا بها قتالاً شديداً فانهمز حميد بن قحطبة بن معه من المقدمة ، فجعل عيسى يناشدهم الله في الرجوع والسكر فلا يلوى عليه أحد ، وثبت عيسى بن موسى في مائة رجل من أهله ، فقيل له : لو تنحيت من مكانك هذا لثلا يحطملك جيش إبراهيم فقال : والله لا أزول منه حتى يفتح الله لي أو أقتل هاهنا . وكان المنصور قد تقدم إليه بما أخبره به بعض المنجمين أن الناس يكون لهم جولة عن عيسى بن موسى ثم يقومون إليه وتكون العاقبة له ، فاستمر المنهمزون ذاهبين فأنهوا إلى نهر بين جبلين فلم يمكنهم خوضه فكروا راجعين بأجمعهم ، وكان أول راجع حميد بن قحطبة الذي كان أول من انهزم . ثم اجنلوا هم وأصحاب إبراهيم فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل من كلا الفريقين خلق كثير ، ثم انهزم أصحاب إبراهيم وثبت هو في خمسمائة ، وقيل في أربعمائة . وقيل في تسعين رجلاً ، واستظهر عيسى بن موسى وأصحابه ، وقتل إبراهيم في جملة من قتل واختلط رأسه مع رؤس أصحابه ، فجعل حميد يأتي بالرؤس إلى عيسى بن موسى حتى عرفوا رأس إبراهيم فبعثوه مع البشير إلى المنصور ، وكان نبيخت المنجم قد دخل على المنصور قبل مجيء الرأس فأخبره أن إبراهيم مقتول فلم يصدقه ، فقال : يا أمير المؤمنين إن لم تصدقني فأحبسني فإن لم يكن الأمر كما ذكرت فاقتلني . فبينما هو عنده إذ جاء البشير بهزيمة جيش إبراهيم ، ولما جرى بالرأس تمثل المنصور ببيت معقر بن أوس بن حمار البارقى : فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قرء عينا بالاياب المسافرين

وقيل إن المنصور لما رأى الرأس بكى حتى جعلت دموعه تسقط على الرأس وقال : والله لقد كنت لهذا كارها ، ولكنك ابتليت بي وابتليت بك . ثم أمر بالرأس فنصب بالسوق . وأقطع نبيخت المنجم الكذاب ألفي جريب .

فهذا المنجم إن كان قد أصاب في قضية واحدة فقد أخطأ في أشياء كثيرة ، فهم كذبه كفره وقد كان المنصور في ضلال مع منجمه هذا ، وقد ورث الملوك اعتقاد أقوال المنجمين وذلك ضلال لا يجوز

وذكر صالح مولى المنصور قال : لما جرى برأس إبراهيم جلس المنصور مجلساً عاماً وجعل الناس يدخلون عليه فيهنثونه وينالون من إبراهيم ويقبحون الكلام فيه ابتغاء مرضاة المنصور ، والمنصور ساكت متغير اللون لا يتكلم ، حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني فوقف فسلم ثم قال : أعظم الله

أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقدك . قال فاصفر لون المنصور وأقبل عليه وقال له : يا أبا خالد مرحباً وأهلاً ، ههنا فاجلس . فعلم الناس أن ذلك وقع منه موقعاً جيداً . فجعل كل من جاء يقول كما قال جعفر بن حنظلة . قال أبو نعيم الفضل بن دكين : كان مقتل إبراهيم في يوم الخميس لخمس بقين من ذي الحجة من هذه السنة .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

فمن أعيان أهل البيت عبد الله بن حسن وابناه محمد وإبراهيم ، وأخوه حسن بن حسن ، وأخوه لأمه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الملقب بالديباج . وقد تقدمت ترجمته . وأما أخوه عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي فتابعي ، روى عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسين وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وهو صحابي جليل ، وغيرهم . وروى عنه جماعة منهم سفيان الثوري والدرارودي ومالك ، وكان معظماً عند العلماء ، وكان عابداً كبير القدر . قال يحيى بن معين : كان ثقة صدوقاً ، وفد على عمر بن عبد العزيز فأكرمه ، ووفد على السفاح ففضله وأعطاه ألف ألف درهم ، فلما ولي المنصور عامله بعكس ذلك ، وكذلك أولاده وأهله ، وقد مضوا جميعاً والتقوا عند الله عز وجل ، وأخذه المنصور وأهل بيته مقيدين مغلولين مهانين من المدينة إلى الهاشمية ، فأودعهم السجن الضيق كما قدمنا ، فمات أكثرهم فيه ، فكان عبد الله بن حسن هذا أول من مات فيه بعد خروج ولده محمد بالمدينة ، وقد قيل إنه قتل في السجن عمداً . وكان عمره يوم مات خمسا وسبعين سنة ، وصلى عليه أخوه لأمه الحسن بن الحسن بن علي . ثم مات بعده أخوه حسن فصلى عليه أخوه لأمه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان . ثم قتل بعدهما وحمل رأسه إلى خراسان كما تقدم .

وأما ابنه محمد الذي خرج بالمدينة فروى عن أبيه ونافع ، وعن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة في كيفية الهوى إلى السجود ، وحدث عنه جماعة ، ووثقه النسائي وابن حبان وقال البخاري : لا يتابع على حديثه . وقد ذكر أن أمه حملت به أربع سنين ، وكان طويلاً سمياً أسمر ضخماً ذا همة سامية ، وسطوة عالية وشجاعة باهرة ، قتل بالمدينة في منتصف رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ، وله خمس وأربعون سنة . وقد حملوا برأسه إلى المنصور ، وطيف به في الأقاليم . وأما أخوه إبراهيم فكان ظهوره بالبصرة بعد ظهور أخيه بالمدينة وكان مقتله بعد مقتل أخيه في ذي الحجة من هذه السنة وليس له شيء في الكتب الستة ، وحكى أبو داود السجستاني عن أبي عوانة أنه قال : كان إبراهيم وأخوه محمد خارجين . قال داود : ليس كما قال ، هذا رأي الزيدية . قلت : وقد حكى عن جماعة من العلماء والأئمة أنهم مالوا إلى ظهورهما .

وفيه توفي من المشاهير والأعيان

الأجلح بن عبد الله ، وإسماعيل بن أبي خالد في قول ، وحبيب بن الشهيد ، وعبد الملك بن أبي سليمان ، وعمرو مولى عفرة ، ويحيى بن الحارث الذماري ، ويحيى بن سعيد أبو حيان التيمي ، ورؤبة بن المعجاج والمعجاج لقب واسمه أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة ، وأبو محمد التيمي البصري ، الراجز بن الراجز ، ولكل منهما ديوان رجز ، وكل منهما بارع في فنه لا يجاري ولا يمازي ، عالم بال لغة . وعبد الله بن المقفع الكاتب المفوه ، أسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور ، وكتب له ، وله رسائل وألفاظ صحيحة ، وكان متبها بالزندقة ، وهو الذي صنف كتاب كيلة ودمنة ، ويقال : بل هو الذي عربها من المجوسية إلى العربية . قال المهدي : ما وجد كتاب زندقة إلا وأصله من ابن المقفع ، ومطيع بن إلياس ، ويحيى بن زياد . قالوا ونسى الجاحظ وهو رابعهم . وكان مع هذا فاضلا بارعا فصيحاً . قال الأصمعي : قيل لابن المقفع من أدبك ؟ قال : نفسي ، إذا رأيت من غيري قبيحاً أبيت ، وإذا رأيت حسناً أتيت . ومن كلامه : شربت من الخطب رياء ، ولم أضبط لها روياء ، ففاضت ثم فاضت ، فلهي نظاماً ، ولا نسيت غيرها كلاماً ،

وكان قتل ابن المقفع على يد سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة نائب البصرة ، وذلك أنه كان يعث به ويسب أمه ، وإنما كان يسميه ابن المعلم ، وكان كبير الانف ، وكان إذا دخل عليه يقول : السلام عليكما - على سبيل التهم - وقال لسفيان بن معاوية مرة : ما ندمت على سكوت قط . فقال : صدقت ، الخرس لك خير من كلامك . ثم اتفق أن المنصور غضب على ابن المقفع فكتب إلى نائبه سفيان بن معاوية هذا أن يقتله ، فأخذه فأحمى له تنورا وجعل يقطعه إرباً إرباً ويلقيه في ذلك التنور حتى حرقه كله وهو ينظر إلى أطرافه كيف تقطع ثم تحرق ، وقيل غير ذلك في صفة قتله . قال ابن خلكان : ومنهم من يقول إن ابن المقفع نسب إلى بيع القفاح وهي من الجريد كالزنبيل بلا آذان ، والصحيح أنه ابن المقفع وهو أبو دارويه كان الحجاج قد استعمله على الخراج فخان فعاقبه حتى تقففت يدها والله أعلم .

وفيه خرج الترك والخزر بباب الأبواب قتلوا من المسلمين بأرمينية جماعة كثيرة . وحج بالناس في هذه السنة نائب المدينة عبد الله بن الربيع الحارثي . وعلى الكوفة عيسى بن موسى ، وعلى البصرة مسلم بن قتيبة ، وعلى مصر يزيد بن حاتم .

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة

فيها تكامل بناء مدينة السلام ببغداد ، وسكنها المنصور في صفر من هذه السنة ، وكان مقبلاً قبل

ذلك بالهاشمية المتاخمة للكوفة ، وكان قد شرع في بنائها في السنة الخارجة ، وقيل في سنة أربع وأربعين ومائة فالله أعلم .

وقد كان السبب الباعث له على بنائها أن الراوندية لما وثبوا عليه بالكوفة ووقاه الله شرم ، بقيت منهم بقية نخشى على جنده منهم ، فخرج من الكوفة برناد لهم موصفا لبناء مدينة ، فسار في الأرض حتى بلغ الجزيرة فلم ير موصفا أحسن لوضع المدينة من موضع بغداد الذي هي فيه الآن ، وذلك بأنه موضع يفدا إليه ويراح بخيرات ما حوله في البر والبحر ، وهو محصن بدجلة والفرات من ههنا وههنا ، لا يقدر أحد أن يتوصل إلى موضع الخليفة إلا على جسر ، وقد بات به المنصور قبل بنائه ليالي فرأى الرياح تهب به ليلا ونهاراً من غير أنجمار ولا غبار ، ورأى طيب تلك البقعة وطيب هوائها ، وقد كان في موضعها قرى وديور لعماد النصارى وغيرهم - ذكر ذلك مفصلاً بأسمائه وتعداد أبو جعفر ابن جرير - فحينئذ أمر المنصور باختطاطها فرمموها له بالرماد فشى في طرقها ومسالكها فأعجبه ذلك ، ثم سلم كل ربيع منها لأمير يقوم على بنائه ، وأحضر من كل البلاد فعالا وصناعاً ومهندسين ، فاجتمع عنده ألوف منهم ، ثم كان هو أول من وضع لبنة فيها بيته وقال : بسم الله والحمد لله ، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والمآب للمعتقين . ثم قال : ابنوا على بركة الله . وأمر بينائها مسدورة محكم سورها من أسفل خمسة أذراع ، ومن أعلاه عشرون ذراعاً ، وجعل لها ثمانية أبواب في السور للبراني ، ومثلها في الجواني ، وليس كل واحد تجاه الآخر ، ولكن جعله أزور عن الذي يليه ، ولهذا سميت ببغداد الزوراء ، لازورار أبوابها بعضها عن بعض ، وقيل سميت بذلك لانحراف دجلة عندها . وبنى قصر الإمارة في وسط البلد ليكون الناس منه على حد سواء ، واختط المسجد الجامع إلى جانب القصر ، وكان الذي وضع قبلته الحجاج بن أرطاة . وقال ابن جرير : ويقال إن في قبلته انحرافا يحتاج المصلى فيه أن ينحرف إلى ناحية باب البصرة ، وذكر أن مسجد الرصافة أقرب إلى الصواب منه لأنه بنى قبل القصر ، وجامع المدينة بنى على القصر ، فاختلفت قبلته بسبب ذلك . وذكر ابن جرير عن سليمان بن مجاهد أن المنصور أراد أبا حنيفة النعمان بن ثابت على القضاء بها ثانياً وامتنع فحلف المنصور أن يتولى له ، وحلف أبو حنيفة أن لا يتولى له ، فولاه القيام بأمر المدينة وضرب اللبن ، وأخذ الرجال بالعمل ، فتولى ذلك حتى فرغوا من استتمام حائط المدينة مما يلي الخندق ، وكان استتمامه في سنة أربع وأربعين ومائة . قال ابن جرير : وذكر عن الهيثم بن عدي أن المنصور عرض على أبي حنيفة القضاء والمظالم فامتنع ، فحلف أن لا يقلع عنه حتى يعمل له ، فأخبر بذلك أبو حنيفة فقاما بقهصة فمد اللبن ليبر بذلك يمين أبي جعفر ، ومات أبو حنيفة ببغداد بعد ذلك . وذكر أن خالد ابن برمك هو الذي أشار على المنصور بينائها ، وأنه كان مستحثاً فيها للصناع ، وقد شاور المنصور

الأمراء في نقل القصر الأبيض من المدائن إلى بغداد لأجل قصر الإمارة بها ، فقالوا : لا تفعل فإنه آية في العالم ، وفيه مصلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . فخالفهم ونقل منه شيئاً كثيراً فلم يف ما تحصل منه بأجرة ما يصرف في حمله فتركه ، ونقل أبواب قصر واسط إلى أبواب قصر الإمارة ببغداد . وقد كان الحجاج نقل حجارتها من مدينة هناك كانت من بناء سليمان بن داود ، وكانت الجن قد عملت تلك الأبواب ، وهي حجارة هائلة . وقد كانت الأسواق وضجيجها تسمع من قصر الإمارة ، فكانت أصوات الباعة وهوسات الأسواق تسمع منه ، فعاب ذلك بعض بطارقة النصاري ممن قدم في بعض الرسائل من الروم ، فأمر المنصور بنقل الأسواق من هناك إلى موضع آخر ، وأمر بتوسعة الطرقات أربعين ذراعاً في أربعين ذراعاً ، ومن بني في شيء من ذلك هدم .

قال ابن جرير : وذكر عن عيسى بن المنصور أنه قال : وجدت في خزائن المنصور في الكتب أنه أنفق على بناء مدينة السلام ومسجدها الجامع وقصر الذهب بها والأسواق وغير ذلك ، أربعة آلاف ألف وثماني مائة ألف وثلاثة وثمانين ألف درهم ، وكان أجرة الأستاذ من البنائين كل يوم قيراط فضة ، وأجرة الصانع من الحبتين إلى الثلاثة . قال الخطيب البغدادي : وقد رأيت ذلك في بعض الكتب ، وحكى عن بعضهم أنه قال : أنفق عليه ثمانية عشر ألف ألف فأنفق الله أعلم .

وذكر ابن جرير أن المنصور ناقص أحد المهندسين الذي بنى له بيتاً حسناً في قصر الإمارة فنقصه درهما عما ساومه ، وأنه حاسب بعض المستحثين على الذي كان عنده ففضل عنده خمسة عشر درهما فحبسه حتى جاء بها وأحضرها وكان شحيحاً . قال الخطيب : وبنائها مدورة ، ولا يعرف في أقطار الأرض مدينة مدورة سواها ، ووضع أساسها في وقت اختاره له نوبخت المنجم . ثم ذكر عن بعض المنجمين قال قال لي المنصور لما فرغ من بناء بغداد : خذ الطالع لها ، فنظرت في طالعها - وكان المشتري في القوس - فأخبرته بما تدل عليه النجوم ، من طول زمانها ، وكثرة عمارتها ، وانصباب الدنيا إليها وقرر الناس إلى ما فيها . قال : ثم قلت له : وأبشرك يا أمير المؤمنين أنه لا يموت فيها أحد من الخلفاء أبداً . قال : فرأيت أنه يبتسم ثم قال : الحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وذكر عن بعض الشعراء أنه قال في ذلك شعراً منه :

قضى ربها أن لا يموت خليفة * بها إنه ما شاء في خلقه يقضي

وقد قرره على هذا الخطأ الخطيب وسلم ذلك ولم ينقضه بشيء بل قرره مع اطلاعه ومعرفته . قال : وزعم بعض الناس أن الأمين قتل بدرب الأنبار منها فذكر ذلك للقاضي أبي القاسم علي بن حسن التنوخي فقال : محمد الأمين لم يقتل بالمدينة ، وإنما كان قد نزل في سفينة إلى دجلة ليتنزه فقبض عليه في وسط دجلة وقتل هناك . ذكر ذلك الصولي وغيره .

وذكر عن بعض مشايخ بغداد أنه قال : اتساع بغداد مائة وثلاثون جريباً ، وذلك بقدر ميلين في ميلين ، قال الامام أحمد : بغداد من الصراة إلى باب التين . وذكر الخطيب أن بين كل بايين من أبوابها الثمانية ميلاً ، وقيل أقل من ذلك . وذكر الخطيب صفة قصر الامارة وأن فيه القبة الخضراء طولها ثمانون ذراعاً ، على رأسها تمثال فرس عليه فارس في يده رمح يدور به فأى جهة استقبلها واستمر مستقبلها ، علم الساطن أن في تلك الجهة قد وقع حدث فلم يلبث أن يأتي الخليفة خبره . [وهذه القبة وهي على مجلس في صدر إيوان المحكمة وطوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً . وقد سقطت هذه القبة في ليلة برد ومطر ورعد وبرق ، ليلة الثلاثاء لسبع خلون من شهر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة] .^(١)

وذكر الخطيب البغدادي أنه كان يباع في بغداد في أيام المنصور الكيخسرو الغنم بدرهم والحل بأربعة دوانق ، وينادي على لحم الغنم كل ستين طلا بدرهم ، ولحم البقر كل تسعين رطلا بدرهم ، والتمر كل ستين رطلا بدرهم ، والزيت ستة عشر رطلا بدرهم ، والسمن ثمانية أرطال بدرهم ، والعسل عشرة أرطال بدرهم . ولهذا الأمن والرخص كثير ساكنوها وعظم أهلها وكثر الدارج في أسواقها وأزقتها ، حتى كان المار لا يستطيع أن يجتاز في أسواقها لكثرة زحام أهلها . قال بعض الأمراء وقد رجع من السوق : طال والله ما طردت خلف الأرناب في هذا المكان .

وذكر الخطيب أن المنصور جلس يوماً في قصره فسمع ضجة عظيمة ثم أخرى ثم أخرى فقال للربيع الحاجب : ما هذا ؟ فكشف فإذا بقرة قد نفرت من جازرها هاربة في الأسواق ، فقال الرومي : يا أمير المؤمنين إنك بنيت بناء لم يبنه أحد قبلك ، وفيه ثلاثة عيوب ، بعده من الماء ، وقرب الأسواق منه ، وليس عنده خضرة ، والعين خضرة تحب الخضرة . فلم يرفع بها المنصور رأساً ثم أمر بتغيير ذلك ، ثم بعد ذلك ساق إليها الماء وبنى عندها البساتين ، وحول الأسواق من ثم إلى الكرخ . قال يعقوب بن سفيان : كل بناء بغداد في سنة ست وأربعين ومائة ، وفي سنة سبع وخمسين حول الأسواق إلى باب الكرخ وباب الشمير وباب الحول وأمر بتوسعة الأسواق أربعين ألفاً ، وبعد شهرين من ذلك شرع في بناء قصره المسمى بالخلد ، فكل سنة ثمان وخمسين ومائة .

وجعل أمر ذلك إلى رجل يقال له الوضاح ، وبنى للعامة جامعاً للصلاة والجمعة لتلا يدخلوا إلى جامع المنصور ، فأما دار الخلافة التي كانت ببغداد بعد ذلك فإنها كانت للحسن بن سهل ، فانتقلت من بعده إلى بوران زوجة المأمون ، فطلبها منها المعتضد - وقيل المعتمد - فأعنت له بها ، ثم استنظرت أياها حتى تنتقل منها فأنظرها ، فشرعت في تلك الأيام في ترميمها وتبييضها وتحسينها ، ثم فرشتها

بأنواع الفرش والبسط ، وعلقت فيها أنواع الستور ، وأرصدت فيها ما ينبغي للخلافة من الجوارى والخدم ، وألبستهم أنواع الملابس ، وجمعت في الخزائن ما ينبغي من أنواع الأطعمة والمأكول ، وجمعت في بعض بيوتها من أنواع الأموال والذخائر ، ثم أرسلت بمفاتيحها إليه ، ثم دخلها فوجد فيها ما أرصدته بها ، فهاله ذلك واستعظمه جداً ، وكان أول خليفة سكنها وبني عليها سوراً . ذكره الخطيب .

وأما التاج فبناه المكتفى على دجلة وحوله القباب والمجالس والميدان والنريا وحير الوحوش . وذكر الخطيب صفة دار الشجرة التي كانت في زمن القادر بالله ، وما فيها من الفرش والستور والخدم والممالك والحشمة الباهرة ، والدنيا الظاهرة ، وأنها كان بها إحدى عشر ألف طواشي ، وسبعائة حاجب . وأما الممالك فألوف لا يحصون كثرة ، وسيأتي ذكر ذلك مفصلاً في أيامهم ودولتهم التي ذهبت كأنها أحلام نوم ، بعد سنة ثلثمائة . وذكر الخطيب دار الملك التي بالخرم ، وذكر الجوامع التي تقام فيها الجمعات ، وذكر الأنهار والجسور التي بها ، وما كان في ذلك في زمن المنصور ، وما أحدث بعده إلى زمانه ، وأنشد لبعض الشعراء في جسور بغداد التي على دجلة :

يوم سرقنا العيش فيه خلصة * في مجلس بناء دجلة مفرد
رق الهواء برقة وقدامة * ففدوت رقاً للزمان المسعد
فكان دجلة طيلساناً أبيض * والجسر فيها كالطراز الأسود
يا حبذا جسر على متن دجلة * باتقان تأسيس وحسن وروني
جمال وحسن للعراق ونزهة * وسلوة من أضناه فرط التشوق
نراه إذا ما جنته متاملاً * كسطر عبيد خط في وسط مهرق
أو العالج فيه الأبنوس مرقد * مثال فيول تحنها أرض زنبق

وذكر الصولي قال : ذكر أحمد بن أبي طاهر في كتاب بغداد أن ذرع بغداد من الجانبين ثلاثة وخمسون ألف جريب ، وأن الجانب الشرقي ستة وعشرون ألف جريب وسبعائة وخمسون جريباً وأن عدة حماماتها ستون ألف حمام ، وأقل ما في كل حمام منها خمسة نفر حمامي وقيم وزبال ووقاد وسقاء ، وأن بازاء كل حمام خمسة مساجد ، فذلك ثلثمائة ألف مسجد ، وأقل ما يكون في كل مسجد خمسة نفر - يعني إماماً وقيماً وأذوقاً ومأمومين - ثم تناقصت بعد ذلك ، ثم دثرت بعد ذلك حتى صارت كأنها خربة صورة ومعنى . على ما سيأتي بيانه في موضعه .

وقال الحافظ أبو بكر البغدادي : لم يكن لبغداد نظير في الدنيا في جلالة قدرها ، ونخامة أمرها ، وكثرة علمائها وأعلامها ، وتميز خواصها وعوامها ، وعظم أقطارها ، وسعة أطرارها ،

وكثرة دورها ودروبها ومنازلها وشوارعها ومساجدها وحماماتها وخاناتها ، وطيب هوائها وعذوبة ماؤها وبرد ظلالها واعتدال صيفها وشتائها ، وصحة ربيعها وخريفها ، وأكثر ما كانت عمارة وأهلا في أيام الرشيد ، ثم ذكرتنا قص أحوالها وهلم جرا إلى زمانه . قلت : وكذا من بعده إلى زماننا هذا ، ولا سيما في أيام هولاكو بن تولى بن جنكز بن خان التركي الذي وضع معالمها وقتل خليفتها وعالمها وخرّب دورها وهدم قصورها وأباد الخواص والعوام من أهلها في ذلك العام ، وأخذ الأموال والحواسل ، ونهب القدراري والأصائل ، وأورث بها حزنا يمدد به في المبكرات والأصائل ، وصيرها مثلة في الأقاليم ، وعبرة لكل معتبر عليم ، وتذكرة لكل ذي عقل مستقيم ، وبدلت بعد تلاوة القرآن بالنغمات والألحان ، وإنشاد الأشعار ، وكان . وكان . وبعد سماع الأحاديث النبوية بدرس الفلسفة اليونانية ، والمناهج الكلامية والتأويلات القرطبية ، وبعد العلماء بالأطباء ، وبعد الخليفة العباسي بشر الولاية من الاناسي ، وبعد الرياضة والنباهة بالخصاسة والسفاهة ، وبعد الطلبة المستغنين بالظلة والعيارين ، وبعد العلم بالفقه والحديث وتعبير الرؤيا ، بالموشح ودوييت ومواليا . وما أصابهم ذلك إلا ببعض ذنوبهم [وما ربك بظلام للعبيد] والتحول منها في هذه الأزمان لكثرة ما فيها من المنكرات الحسية والمعنوية ، وأكل الحشيشة ، والانتقال عنها إلى بلاد الشام الذي تكفل الله بأهلها أفضل وأكل وأجل . وقد روى الامام أحمد عن رسول الله (ص) ، أنه قال : « لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ، وشرار أهل الشام إلى العراق » .

ماورد في مدينة بغداد من الآثار وما فيها من الأخبار

فيها أربع لغات بغداد وبغداد بأهمال الذال الثانية وإعجمها ، وبغدان بالنون آخره وبالميم مع ذلك أولا مغدان ، وهي كلمة أعجمية قيل إنها مركبة من بغ وداد قيل بغ بستان وداد اسم رجل ، وقيل بغ اسم صنم وقيل شيطان وداد عطية أي عطية الصنم ، ولهذا كره عبد الله بن المبارك والأصمعي وغيرهما تسميتها ببغداد وإنما يقال لها مدينة السلام ، وكذا أسماها بأنها أبو جعفر المنصور ، لأن دجلة كان يقال لها وادي السلام ، ومنهم من يسميها الزوراء .

فروى الخطيب البغدادي من طريق عمار بن سيف - وهو منهم - قال : سمعت عاصم الأحول يحدث عن سفیان الثوري عن أبي عثمان عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) : « تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطر بل والصرّة نجي إليها خزائن الأرض ، وملوكها جبابرة ، فلهي أسرع ذهابا في الأرض من الوند الحديد في الأرض الرخوة » . قال الخطيب : وقد رواه عن عاصم الأجل سيف ابن أخت سفیان الثوري ، وهو أخو عمار بن سيف . قلت : وكلاهما ضعيف منهم يرى بالكذب ، ومحمد بن جابر اليماني ضعيف ، وأبو شهاب الخنطلي ضعيف . وروى عن سفیان الثوري

عن عاصم من طرق ثم أسند ذلك كله . وأورد من طريق يحيى بن معين عن يحيى بن أبي كثير عن عماد بن سيف عن الثوري عن عاصم عن أبي عثمان عن جرير عن النبي (ص) . وقال أحمد ويحيى : يس لهذا الحديث أصل . وقال أحمد : ما حدث به إنسان ثقة ، وقد علاه الخطيب من جميع طرقه وساقه أيضاً من طريق عماد بن سيف عن الثوري عن أبي عبيدة حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، ولا يصح أيضاً . ومن طريق عمر بن يحيى عن سفيان عن قيس بن مسلم عن ربي عن حذيفة مرفوعاً بنحوه ، ولا يصح . ومن غير وجه عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وثوبان وابن عباس ، وفي بعضها ذكر السفياني « وأنه يخرّبها » ولا يصح إسناد شيء من هذه الأحاديث . وقد أوردها الخطيب بأسانيدھا وألفاظھا ، وفي كل منها نكارة ، وأقرب ما فيها عن كعب الأحبار وقد جاء في آثار عن كتب متقدمة أن بانها يقال له مقلّاص وذو الدوانيق لبخله .

فَضَّلَ

محاسن بغداد ومساوئها وما روى في ذلك عن الأئمة

قال يونس بن عبد الأعلى الصدفي : قال لي الشافعي : هل رأيت بغداد ؟ قلت لا فقال : ما رأيت الدنيا . وقال الشافعي : ما دخلت بلدا قط إلا عدته سفرا ، إلا بغداد فاني حين دخلتها عدتها وطني . وقال بعضهم : الدنيا بادية و بغداد حاضرتها . وقال ابن علية : ما رأيت أعقل في طلب الحديث من أهل بغداد ، ولا أحسن دعة منهم . وقال ابن مجاهد : رأيت أبا عمرو بن العلاء في النوم قلت : ما فعل الله بك ؟ فقال لي : دعني من هذا ، من أقام ببغداد على السنة والجماعة ومات نقل من جنة إلى جنة . وقال أبو بكر بن عياش : الاسلام ببغداد ، وإنها لصيادة تصيد الرجال ، ومن لم يرها لم ير الدنيا . وقال أبو معاوية : بغداد دار دنيا وآخرة . وقال بعضهم : من محاسن الاسلام يوم الجمعة ببغداد ، وصلاة التراويح بمكة ، ويوم العيد بطرسوس . قال الخطيب : من شهد يوم الجمعة بمدينة السلام عظم الله في قلبه محل الاسلام ، لأن مشايخنا كانوا يقولون يوم الجمعة ببغداد كيوم العيد في غيرها من البلاد . وقال بعضهم : كنت أواظب على الجمعة بجامع المنصور فعرض لي شغل فصليت في غيره فرأيت في المنام كأن قائل يقول : تركت الصلاة في جامع المدينة وإنه ليصلي فيه كل جمعة سبعون ولياً . وقال آخر : أردت الانتقال من بغداد فرأيت كأن قائل يقول في المنام : أنتقل من بلد فيه عشرة آلاف ولي لله عز وجل ؟ وقال بعضهم : رأيت كأن ملكين أتيا ببغداد فقال أحدهما لصاحبه : اقلبها . فقد حق القول عليها : فقال الآخر كيف أقلب ببلد يختم فيها القرآن كل ليلة خمسة آلاف ختم ؟ وقال أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز بن سليمان بن موسى قال : إذا كان علم الرجل حجازيا وخلقه عراقيا وصلاته شامية فقد كل . وقالت زبيدة لمنصور

الفرى قل شعرا تحبب فيه بغداد إلى . فقد اختار عليها الراققة فقال :
 ما ذا ببغداد من طيب الأفاين * ومن منازة الدنيا ولدين
 نحي الرياح بها المرضى إذا نسمت * وجوش بين أغصان الرياحين
 قال . فأعطته ألفي دينار . وقال الخطيب : وقرأت في كتاب طاهر بن مظفر بن طاهر الخازن
 بخطه من شعره :

سقى الله صوب الغاديات حلة * ببغداد بين الكرخ والخلد والجسر
 هي البلدة الحسناء خصت لأهلها * بأشياء لم يجمعن مذكن في مصر
 هواء رقيق في اعتدال وصحة * وماء له طعم ألد من الخمر
 ودجلتها شيطان قد نظا لنا * بتاج إلى تاج وقصر إلى قصر
 تراها كسك والمياه كفضة * وحصاؤها مثل اليواقيت والدر

وقد أورد الخطيب في هذا أشعاراً كثيرة وقها ذكرنا كفاية . وقد كان الفراغ من بناء بغداد
 في هذه السنة - أعنى سنة ست وأربعين ومائة - وقيل في سنة ثمان وأربعين ، وقيل إن خندقها
 وسورها كلاً في سنة سبع وأربعين ، ولم يزل المنصور يزيد فيها ويتأنق في بنائها حتى كان آخر ما بنى
 فيها قصر الخلد ، فظن أنه يخلد فيها ، أو أنها تخلد فلا تخرب ، فعند كاله مات . وقد خربت بغداد
 مرات كما سيأتى بيانه .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة عزل المنصور سلم بن قتيبة عن البصرة وولى عليها محمد بن
 سليمان بن علي ، وذلك لأنه كتب إلى سلم يأمره بهدم بيوت الذين بايعوا إبراهيم بن عبد الله بن حسن
 فتوانى في ذلك فعزله ، وبعث ابن عمه محمد بن سليمان فعاث بها فساداً ، وهدم دوراً كثيرة . وعزل
 عبد الله بن الربيع عن إمرة المدينة وولى عليها جعفر بن سليمان ، وعزل عن مكة السري بن
 عبد الله وولى عليها عبد الصمد بن علي . قال : وحج بالناس في هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم
 ابن محمد بن علي قاله الواقدي وغيره . قال : وفيها غزا الصائفة من بلاد الروم جعفر بن حنظلة
 البهراني . وفيها توفي من الأعيان أشعث بن عبد الملك ، وهشام بن السائب الكلابي ، وهشام بن
 عروة . وبزيد بن أبي عبيد في قول .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة

فيها أغار اشترخان الخوارزمي في جيش من الأتراك على ناحية أرمينية فدخلوا تغليس وقتلوا
 خلقاً كثيراً وأسروا كثيراً من المسلمين وأهل القمة ، ومن قتل يومئذ حرب بن عبد الله الراوندي
 الذي تنسب إليه الحربية ببغداد ، وكان مقباً بالموصل في ألفين لمقابلة الخوارج ، فأرسله المنصور

للساعدة المسلمين ببلاد أرمينية ، وكان في جيش جبريل بن يحيى ، فهزم جبريل وقتل حرب رحمه الله . وفي هذه السنة كان مهلك عبد الله بن علي عم المنصور .

وهو الذي أخذ الشام من أيدي بني أمية ، كان عليها واليا حتى مات السفاح ، فلما مات دعا إلى نفسه فبعث إليه المنصور أبا مسلم الخراساني فهزمه أبو مسلم وهرب عبد الله إلى عند أخيه سليمان ابن علي وإلى البصرة فاخفى عنده مدة ثم ظهر المنصور على أمره فاستدعى به وسجنه ، فلما كان في هذه السنة عزم المنصور على الحج فطلب عمه عيسى بن موسى - وكان ولي العهد من بعد المنصور عن وصية السفاح - وسلم إليه عمه عبد الله بن علي وقال له : إن هذا عدوى وعدوك ، فقتله في غيبتي عنك ولا تتواني . وسار المنصور إلى الحج وجعل يكتب إليه من الطريق يستحثه في ذلك ويقول له : ماذا صنعت فيما أودعت إليك فيه ؟ مرة بعد مرة . وأما عيسى بن موسى فإنه لما تسلم عمه حار في أمره وشاور بعض أهله فأشار بعضهم ممن له رأى أن المصلحة تقتضي أن لا تقتله وأبقه عندك وأظهر قتله فأفانحش أن يطالبك به جهرة فتقول : قتلته ، فأمر بالقود فتدعى . أنه أمرك بقتله بالسريينك وبينه فتعجز عن إثبات ذلك فيقتلك به ، وإنما يريد المنصور قتله وقتلك ليستريح منكما معا . فتغير عيسى بن موسى عند ذلك وأخفى عمه وأظهر أنه قتله . فلما رجع المنصور من الحج أمر أهله أن يدخلوا عليه ويشفوا في عمه عبد الله بن علي ، وألحوا في ذلك فأجابهم إلى ذلك ، واستدعى عيسى بن موسى وقال له : إن هؤلاء شفوا في عبد الله بن علي وقد أجبتهم إلى ذلك فسلمه إليهم . فقال عيسى : وأين عبد الله ؟ ذاك قتلته منذ أمرتني . فقال المنصور : لم أدرك بملك ، وجحد ذلك وأن يكون تقدم إليه منه أمره في ذلك ، فأحضر عيسى الكتب التي كتبها إليه المنصور مرة بعد مرة في ذلك فأنكر أن يكون أراد ذلك ، وصمم على الإنكار ، وصمم عيسى ابن موسى أنه قد قتله ، فأمر المنصور عند ذلك بقتل عيسى بن موسى قصاصاً بعبد الله ، فخرج به بنو هاشم ليقتلوه ، فلما جاؤا بالسيف قال : ردوني إلى الخليفة ، فردوه إليه فقال له : إن عمك حاضر ولم أقتله ، فقال : هلم به . فأحضره فسقط في يد الخليفة وأمر بسجنه بدار جدرانها مبنية على ملح ، فلما كان من الليل أرسل على جدرانها الماء فسقط عليه البناء فهلك . ثم إن المنصور خلع عيسى بن موسى عن ولاية العهد وقدم عليه ابنه المهدي ، وكان يجلسه فوق عيسى بن موسى عن يمينه ، ثم كان لا يلتفت إلى عيسى بن موسى ويهينه في الأذن والمشورة والدخول عليه والخروج من عنده ، ثم ما زال يقصيه ويبعده ويتهدده ويتوعده حتى خلع نفسه بنفسه ، وبايع لحمد بن منصور وأعطاه المنصور على ذلك نحواً من اثني عشر ألف ألف درهم ، وانصلح أمر عيسى بن موسى وبنيه عند

المنصور، وأقبل عليه بعدما كان قد أعرض عنه . وكان قد جرت . بينهم ما قبل ذلك مكاتبات في ذلك كثيرة جداً ، ومراودات في تمهيد البيعة لابنه المهدي وخلع عيسى نفسه ، وأن العامة لا يمدلون بالمهدي أحداً . وكذلك الأمراء والخواص . ولم يزل به حتى أجاب إلى ذلك مكرها ، فموضه عن ذلك ما ذكرنا ، وسارت بيعة المهدي في الآفاق شرقاً وغرباً ، وبعداً وقرباً ، وفرح المنصور بذلك فرحاً شديداً ، واستقرت الخلافة في ذريته إلى زماننا هذا ، فلم يكن خليفة من بني العباس إلا من سلالة [ذلك تقدير العزيز العليم] .

وفيهما توفي عبيد الله بن عمر العمري ، وهاشم بن هاشم ، وهشام بن حسان صاحب الحسن البصري .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة

فيها بمث المنصور حميد بن قحطبة لغزو الترك الذين عاثوا في السنة الماضية ببلاد تغليس ، فلم يجد منهم أحداً فانهم انشروا إلى بلادهم . وحج بالناس فيها جعفر بن أبي جعفر ، ونواب البلاد فيها هم المذكورون في التي قبلها . وفيها توفي جعفر بن محمد الصادق المذسوب إليه كتاب اختلاج الأعضاء وهو مكذوب عليه . وفيها توفي سليمان بن مهران الأعشى أحد مشايخ الحديث في ربيع الأول منها وعمر بن الحارث ، والعوام بن حوشب ، والزبيدي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى . ومحمد بن عجلان .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة

فيها فرغ من بناء سور بغداد وخندقها . وفيها غزا الصائفة العباس بن محمد فدخل بلاد الروم ومعه الحسين بن قحطبة ومحمد بن الأشعث . ومات محمد بن الأشعث في الطريق . وفيها حج بالناس محمد بن إبراهيم بن علي وولاه المنصور على مكة والحجاز عوضاً عن عمه عبد الصمد بن علي . وعمال الأمصار فيها هم الذين كانوا في السنة قبلها . وفيها توفي زكريا بن أبي زائدة ، وكهمس بن الحسن ، والمثنى بن الصباح . وعيسى بن عمر أبو عمرو الثقفي البصري النحوي شيخ سيويوه . يقال إنه من موالى خالد بن الوليد ، وإيماء نزل في تقيف فنسب إليهم . كان إماماً كبيراً جليلاً في الفقه والتحرر والقراآت ، أخذ ذلك عن عبيد الله بن كثير وابن المحيص وعبد الله بن أبي إسحاق ، وسمع الحسن البصري وغيرهم . وعنه الخليل بن أحمد والأصمعي وسيويوه . ولزمه وعرف به وانتفع به ، وأخذ كتابه الذي سماه بالجامع فزاد عليه وبسطه ، فهو كتاب سيويوه اليوم ، وإيماء هو كتاب شيخه ، وكان سيويوه يسأل شيخه الخليل بن أحمد عما أشكل عليه فيه ، فسأله الخليل أيضاً عما صنف عيسى بن عمر فقال : جمع بضعاً وسبعين كتاباً كلها إلا كتاب الاكمال ،

وهو بأرض فارس . وهو الذى أشغل فيه وأسالك عن غوامضه ، فاطرق الخليل ساعة ثم أنشد :

ذهبَ النحْوُ جميعاً كله * غيرَ ما أحدثَ عيسى بن عمر

ذاكَ إكمالَ وهذا جامع * وهما للناسِ شمسٌ وقرْ

وقد كان عيسى يغرب ويتقعر في عبارته جداً . وقد حكى الجوهرى عنه في الصباح أنه سقط يوماً عن حمارة فاجتمع عليه الناس فقال : مالكم تكأ كأتكم على تكأ كؤمكم على ذى مرة ؟ افرقتموا عني . معناه : مالكم تجمعون على تجمعون على مجنون ؟ انكشفوا عني . وقال غيره : كان به ضيق النفس فسقط بسببه فاعتقد الناس أنه مصروع . فجعلوا يعودونه ويقرؤن عليه ، فلما أفاق من غشيته قال ، ما قال . فقال بعضهم : إني حسبته - يتكلم بالفارسية - وذكر ابن خلكان أنه كان صاحباً لأبى عمرو بن العلاء ، وأن عيسى بن عمر قال يوماً لأبى عمرو بن العلاء : أنا أفصح من معدة بن عدنان . فقال له أبو عمرو كيف تقرأ هذا البيت .

قد كنَّ يخبأن الوجوه تسراً * فاليوم حينَ بدأنَ للنظارِ

أو بدين ؟ فقال بدين . فقال أبو عمرو : أخطأت ، ولو قال : بدأن لا خطأ أيضاً . وإنما أراد أبو عمرو تغليطه ، وإنما الصواب بدون من بداييد وإذا ظهر ، وبدأ يبدأ إذا شرع في الشيء .

ثم دخلت سنة خمسين ومائة من الهجرة

فيها خرج رجل من الكفرة يقال له استاذسيس في بلاد خراسان فاستحوذ على أكثرها ، والتف معه نحو من ثلاثمائة ألف ، وقتلوا من المسلمين هناك خلقاً كثيراً ، وهزموا الجيوش التي في تلك البلاد ، وسبوا خلقاً كثيراً ، وتحكم الفساد بسببهم ، وتفاقم أمرهم ، فوجه المنصور خازم بن خزيمه إلى ابنه المهدي ليوليّه حرب تلك البلاد ، ويضم إليه من الأجناد ما يقاوم أولئك . فنهض المهدي في ذلك نهضة هاشمية ، وجمع لخازم بن خزيمه الامرة على تلك البلاد والجيوش ، وبعثه في نحو من أربعين ألفاً ، فسار إليهم وما زال يراوغهم ويماكرهم ويعمل الخديعة فيهم حتى فاجأهم بالحرب ، وواجههم بالطنن والضرب ، فقتل منهم نحواً من سبعين ألفاً ، وأسر منهم أربعة عشر ألفاً ، وهرب ملكهم استاذسيس فتحرز في جبل ، فجاء خازم إلى تحت الجبل وقتل أولئك الأسرى كلهم ، ولم يزل يحاصره حتى نزل على حكم بعض الأمراء ، فحكم أن يقيد بالحديد هو وأهل بيته ، وأن يعتق من معه من الأجناد - وكانوا ثلاثين ألفاً - ففعل خازم ذلك كله وأطلق لكل واحد ممن كان مع استاذسيس ثوبين ، وكتب بما وقع من الفتح إلى المهدي ، فكتب المهدي بذلك إلى أبيه المنصور . وفيها عزل الخليفة عن إمرة المدينة جعفر بن سليمان وولاه الحسن بن زيد بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب . وفيها حج بالناس عبد الصمد بن علي عم الخليفة . وتوفي فيها

جعفر ابن أمير المؤمنين المنصور ودفن أولاً بمقابر بني هاشم من بغداد ، ثم نقل منها إلى موضع آخر .
وفيها توفي عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أحد أئمة أهل الحجاز ، ويقال إنه أول من جمع
السنن . وعثمان بن الأسود ، وعمر بن محمد بن زيد . وفيها توفي الإمام أبو حنيفة .

ذكر ترجمته

هو الإمام أبو حنيفة واسمه النعمان بن ثابت التيمي . ولام الكوفي ، فقيه العراق ، وأحد أئمة
الاسلام ، والسادة الأعلام ، وأحد أركان العلماء ، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتنوعة ،
وهو أقدمهم وفاة ، لأنه أدرك عصر الصحابة ، ورأى أنس بن مالك ، قيل وغيره . وذكر بعضهم
أنه روى عن سبعة من الصحابة فأنه أعلم .

وروى عن جماعة من التابعين منهم الحكم وحماة بن أبي سليمان ، وسلمة بن كهيل ، وعاصم
الشعبي ، وعكرمة ، وعطاء ، وقتادة ، والزهرى ، ونافع مولى ابن عمر ، ويحيى بن سعيد الأنصارى
وأبو إسحاق السبيعي . وروى عنه جماعة منهم ابنه حماد وإبراهيم بن طهمان ، وإسحاق بن يوسف
الأزرق ، وأسد بن عمرو القاضي ، والحسن بن زياد اللؤلؤى ، وحزرة الزيات ، وداود الطائي ، وزفر ،
وعبد الرزاق ، وأبو نعيم ، ومحمد بن الحسن الشيباني ، وهشيم ، ووكيع ، وأبو يوسف القاضي . قال
يحيى بن معين : كان ثقة ، وكان من أهل الصدق ولم يتهم بالكذب ، ولقد ضربه ابن هبيرة على
القضاء فأبى أن يكون قاضياً . وقد كان يحيى بن سعيد يختار قوله في الفتوى ، وكان يحيى يقول :
لا نكذب الله ، أما سمعنا أحسن من رأى أبي حنيفة ، وقد أخذنا بأكثر أقواله . وقال عبد الله بن
المبارك : لولا أن الله أعانني بأبي حنيفة وسفيان الثوري لكنت كسائر الناس . وقال في الشافعي :
رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته : وقال الشافعي : من أراد الفقه فهو
عيال على أبي حنيفة ، ومن أراد السير فهو عيال على محمد بن إسحاق ، ومن أراد الحديث فهو
عيال على مالك ، ومن أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان . وقال عبد الله بن داود الحريبي :
ينبغي للناس أن يدعوا في صلاتهم لأبي حنيفة ، لحفظه الفقه والسنن عليهم . وقال سفيان الثوري
وابن المبارك : كان أبو حنيفة أقره أهل الأرض في زمانه . وقال أبو نعيم : كان صاحب غوص في
المسائل . وقال مكى بن إبراهيم : كان أعلم أهل الأرض . وروى الخطيب بسنده عن أسد بن عمرو
أن أبا حنيفة كان يصلي بالليل ويقرأ القرآن في كل ليلة ، ويبكي حتى يرحمه جيرانه . ومكث أربعين
سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء ، وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعين ألف مرة ، وكانت
وفاته في رجب من هذه السنة - أعني سنة خمسين ومائة - وعن ابن معين سنة إحدى وخمسين .
وقال غيره : سنة ثلاث وخمسين . والصحيح الأول .

وكان مولده في سنة ثمانين قم له من العمر سبعون سنة ، وصلى عليه ببغداد ست مرات لكثرة الزحام ، وقبره هناك رحمه الله .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة

فيها عزل المنصور عمر بن حفص عن السند وولى عليها هشام بن عمرو التغلبي ، وكان سبب عزله عنها أن محمد بن عبد الله بن حسن لما ظهر بمش ابنه عبد الله الملقب بالأشتر ومعه جماعة بهدية وخيول عتاق إلى عمر بن حفص هذا إلى السند قبلها ، فدعوه إلى دعوة أبيه محمد بن عبد الله بن حسن في السرفاجابهم إلى ذلك ولبسوا البياض . ولما جاء خبر مقتل محمد بن عبد الله بالمدينة سقط في أيديهم وأخذوا في الاعتذار إلى عبد الله بن محمد ، فقال له عبد الله : إني أخشى على نفسي . فقال : إني سأبعثك إلى ملك من المشركين في جوار أرضنا ، وإنه من أشد الناس تمظيا لرسول الله (ص) ، وإنه متى عرفك أنك من سلالة أحبك . فأجابه إلى ذلك ، وسار عبد الله ابن محمد إلى ذلك الملك وكان عنده آمناً ، وصار عبد الله يركب في موكب من الزيدية ويتصيد في جحفل من الجنود ، وانضم إليه خلق وقدم عليه طوائف من الزيدية .

وأما المنصور فإنه بعث يعنب على عمر بن حفص نائب السند ، فقال رجل من الأمراء ابغضني إليه واجعل القضية مسندة إلى ، فإني سأعتمر إليه من ذلك ، فان سلمت وإلا كنت فداءك وفداء من عندك من الأمراء . فأرسله سفيراً في القضية إلى المنصور ، فلما وقف بين يدي المنصور أمر بضرب عنقه ، وكتب إلى عمر بن حفص بعزله عن السند وولاه بلاد إفريقية عوضاً عن أميرها ، ولما وجه المنصور هشام بن عمرو إلى السند أمره أن يجتهد في تحصيل عبد الله بن محمد ، فجعل يتواني في ذلك ، فبعث إليه المنصور يستحثه في ذلك ، ثم اتفق الحال أن سيفاً أخاً هشام بن عمرو لقي عبد الله بن محمد في بعض الأماكن فاقتلوا قتل عبد الله وأصحابه جميعاً واشتبه عليهم مكانه في القتل فلم يقدروا عليه . فكتب هشام بن عمرو إلى المنصور يعلمه بقتله ، فبعث يشكره على ذلك ويأمره بقتال الملك الذي آواه ، ويعلمه أن عبد الله كان قد تسرى بجارية هنالك وأولدها ولماً أسماه محمداً ، فاذا ظفرت بالملك فاحتفظ بالسلام فنهض هشام بن عمرو إلى ذلك الملك فقاتله فغلبه وقهره على بلاده وأمواله وحواصله ، وبعث بالفتح والأخماس وبذلك الغلام والملك إلى المنصور ، ففرح المنصور بذلك وبعث بذلك الغلام إلى المدينة ، وكتب المنصور إلى نائبها يعلمه بصحة نسبه ، ويأمره أن يلحقه بأهله يكون عندهم لثلاً يضيع نسبه ، فهو الذي يقال له أبو الحسن بن الأشتر . وفي هذه السنة قدم المهدي بن المنصور على أبيه من خراسان فلقاه أبوه والأمراء والأكابر

إلى أثناء الطريق ، وقدم بعد ذلك نواب البلاد والشام وغيرها للسلام عليه وتهنئته بالسلامة والنصر .
وحمل إليه من الهدايا والتحف ما لا يحصى ولا يوصف .

بناء الرصافة

قال ابن جرير : وفي هذه السنة شرع المنصور في بناء الرصافة لابنه المهدي بعد مقدمه من خراسان ، وهي في الجانب الشرقي من بغداد ، وجعل لها سوراً وخندقاً ، وعمل عندها ميداناً وبستاناً ، وأجرى إليها الماء من نهر المهدي . قال ابن جرير :

وفيها جدد المنصور البيعة لنفسه ثم لولده المهدي من بعده ، ولعيسى بن موسى من بعدهما ، وجاء الأمراء والخوارج فبايعوا وجعلوا يقبلون يد المنصور ويد ابنه ويدسون يد عيسى بن موسى ولا يقبلونها . قال الواقدي : وولى المنصور معن بن زائدة سجستان .

وحج بالناس فيها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي ، وهو نائب مكة والطائف ، وعلى المدينة الحسن بن زيد ، وعلى الكوفة محمد بن سليمان ، وعلى البصرة جابر بن زيد الكلبي ، وعلى مصر يزيد بن حاتم . ونائب خراسان حميد بن قحطبة ، ونائب سجستان معن بن زائدة . وغزا الصائفة فيها عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد .

وفيها توفي حنظلة بن أبي سفيان ، وعبد الله بن عون ، ومحمد بن إسحاق بن يسار ، صاحب السيرة النبوية التي جمعها وجعلها علماً يهتدى به ، ونحراً يستجلى به ، والناس كلهم عيال عليه في ذلك ، كما قال الشافعي وغيره من الأئمة .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين ومائة

فيها عزل المنصور عن إمرة مصر يزيد بن حاتم وولاه محمد بن سعيد ، وبعث إلى نائب إفريقية وكان قد بلغه أنه عصي وخالف ، فلما جرى به أمر بضرب عنقه . وعزل عن البصرة جابر ابن زيد الكلبي وولاه يزيد بن منصور . وفيها قتل الخوارج معن بن زائدة بسجستان . وفيها توفي عباد بن منصور ، ويونس بن يزيد الأيلي .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسون ومائة

وفيها غضب المنصور على كاتبه أبي أيوب المورياني وسجنه وسجن أخاه خالداً وبني أخيه الأربعة سميماً ومسموداً ومخلداً ومحمدآ ، وطالبهم بالأموال الكثيرة . وكان سبب ذلك ما ذكره ابن عساكر في ترجمة أبي جعفر المنصور ، وهو أنه كان في زمن شبينته قد ورد الموصل وهو فقير لا شيء له ولا معه شيء ، فأجر نفسه من بعض الملاحين حتى اكتسب شيئاً تزوج به امرأة ، ثم جعل يعدها ويمنيها أنه من بيت سيصير الملك إليهم سريعاً ، فانفق حبلاً منه ، ثم تطلبه بنو أمية فهرب عنها

وتركها حاملاً ، ووضع عندها رقعة فيها نسبه ، وأنه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأمرها إذا بلغها أمره أن تأتيه ، وإذا ولدت غلاماً أن تسميه جعفرأ . فولدت غلاماً فسمته جعفرأ . ونشأ الغلام فتعلم الكتابة وغوى العربية والأدب ، وأتقن ذلك إتقاناً جيداً ، ثم آل الأمر إلى بني العباس ، فسألت عن السفاح فإذا هو ليس صاحبها ، ثم قام المنصور وصار الولد إلى بغداد فاختلط بكتّاب الرسائل فأعجب به أبو أيوب المورياني صاحب ديوان الانشاء للمنصور ، وحظي عنده وفداه على غيره ، فاتفق حضوره معه بين يدي الخليفة فجعل الخليفة يلاحظه ، ثم بعث يوماً الخادم ليأتيه بكتّاب فدخل ومعه ذلك الغلام ، فكتب بين يدي المنصور كتاباً وجعل الخليفة ينظر إليه ويتأمله ، ثم سأله عن اسمه فأخبره أنه جعفر ، فقال : ابن من ؟ فسكت الغلام ، فقال : مالك لا تتكلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إن من خبري كيت وكيت ، فتغير وجه الخليفة ثم سأله عن أمه فأخبره ، وسأله عن أحوال بلد الموصل فجعل يخبره والغلام يتعجب . ثم قام إليه الخليفة فاحتضنه وقال : أنت ابني . ثم بعثه بعقد ثمين ومال جزيل وكتاب إلى أمه يعلمها بحقيقة الأمر وحال الولد . وخرج الغلام ومعه ذلك من باب سر الخليفة فأحرز ذلك ثم جاء إلى أبي أيوب فقال : ما بطأ بك عند الخليفة ؟ فقال : إنه استكتبني في رسائل كثيرة ، ثم تقاولا ، ثم فارقه الغلام مغضباً ونهض من فوره فاستأجر إلى الموصل ليعلم أمه ويحملها وأهلها إلى بغداد ، إلى أبيه الخليفة . فسار مراحل ، ثم سأل عنه أبو أيوب فقيل سافر فظن أبو أيوب أنه قد أفشى شيئاً من أسراره إلى الخليفة وفر منه ، فبعث في طلبه رسولا وقال : حيث وجدته فردّه علي . فسار الرسول في طلبه فوجده في بعض المنازل نخفته وألقاه في بئر وأخذ ما كان معه فرجع به إلى أبي أيوب . فلما وقف أبو أيوب على الكتاب أسقط في يده وندم على بعثه خلفه . وانتظر الخليفة عود ولده إليه واستبطأه وكشف عن خبره فإذا رسول أبي أيوب قد لحقه وقتله . فحينئذ استحضر أبا أيوب وألزمه بأموال عظيمة ، ومازال في العقوبة حتى أخذ جميع أمواله وحواصله ثم قتله ، وجعل يقول : هذا قتل حبيبي . وكان المنصور كلما ذكر ولده حزن عليه حزناً شديداً .

وفيها خرجت الخوارج من الصفرية وغيرهم ببلاد إفريقية . فاجتمع منهم ثلاثمائة ألف وخمسون ألفاً ، ما بين فارس وراجل ، وعليهم أبو حاتم الانطاقي ، وأبو عباد . وانضم إليهم أبو قرة الصفري في أربعين ألفاً ، فقاتلوا نائب إفريقية فهزموا جيشه وقتلوه ، وهو عمر بن عثمان بن أبي صفرة الذي كان نائب السند كما تقدم ، قتله هؤلاء الخوارج رحمه الله . وأكثرت الخوارج الفساد في البلاد ، وقتلوا الحرّيم والأولاد . وفيها ألزم المنصور الناس بلبس قلانس سود طوال جداً ، حتى كانوا يستعينون على رفعها من داخلها بالقضب ، فقال أبو دلالة الشاعر في ذلك :

وكنا نرجى من إمام زيادة * فزاد الامام المرتضى في القلائد
تراها على هام الرجال كأنها * ذنان يهود جللت بالبرانس
وفيهما غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجورى فأسر خلقاً كثيراً من الروم ينيف على سنة
آلاف أسير ، وغنم أموالاً جزيلة . وحج بالناس المهدي بن المنصور [وهو ولي العهد الملقب بالمهدي .
وكان على نيابة مكة والطائف محمد بن إبراهيم ، وعلى المدينة الحسن بن زيد وعلى الكوفة محمد بن
سليمان وعلى البصرة يزيد بن منصور ، وعلى مصر محمد بن سعيد . وذكر الواقدي أن يزيد بن
منصور كان ولاء المنصور في هذه السنة اليمن . والله أعلم] (١) .
وفيهما توفي أبان بن صمعة ، وأسامة بن زيد الليثي ، وثور بن يزيد الحمصي ، والحسن بن عمارة ،
وقطر بن خليفة ، ومعمر وهشام بن الغازي والله أعلم .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة

ففيها دخل المنصور بلاد الشام وزار بيت المقدس وجيز يزيد بن حاتم في خمسين ألفاً وولاه بلاد
إفريقية ، وأمره بقتال الخوارج ، وأنفق على هذا الجيش نحواً من ثلاث وستين ألف درهم ، وغزا
الصائفة زفر بن عاصم الهلالي . وحج بالناس فيها محمد بن إبراهيم . ونواب البلاد والأقاليم هم
المدكورون في التي قبلها ، سوى البصرة فعليها عبد الملك بن أيوب بن ظبيان . وفيها توفي أبو
أيوب الكاتب وأخوه خالد ، وأمر المنصور ببنى أخيه أن تقطع أيديهم وأرجلهم ثم تضرب بعد
ذلك أعناقهم ففعل ذلك بهم . وفيها توفي :

أشعب الطامع

وهو أشعب بن جبير أبو العلاء ، ويقال أبو إسحاق المدني ، ويقال له أبو حميدة . وكان أبوه
مولى لآل الزبير ، قتله المختار ، وهو خال الواقدي . روى عن عبد الله بن جعفر « أن رسول الله
(س) كان يتختم في اليمن » . وأبان بن عثمان ، وسالم وعكرمة ، وكان ظريفاً ماجناً يحبه أهل زمانه
لخلاعته وطمعه ، وكان حميد الغناء ، وقد وفد على الوليد بن يزيد دمشق فترجمه ابن عساكر ترجمة
ذكر عنه فيها أشياء مضحكة ، وأسند عنه حديثين . وروى عنه أنه سئل يوماً أن يحدث فقال :
حدثني عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (س) قال : « خصلتان من عمل بهما دخل الجنة » ثم
سكت فقليل له : وما هما ؟ فقال : نسي عكرمة الواحدة ونسيت أنا الأخرى . وكان سالم بن عبد الله
ابن عمر يستخفه ويستحليه ويضحك منه ويأخذه معه إلى الغابة ، وكذلك كان غيره من أكابر
الناس . وقال الشافعي : عبث الولدان يوماً بأشعب فقال لهم : إن ههنا أناساً يفرقون الجوز - ليطردم

عنه - فتسلوع الصبيان إلى ذلك ، فلما رآهم مسرعين قال : لعله حق فتبعهم . وقال له رجل : ما بلغ من طمعك ؟ فقال : ما زفت عروس بالمدينة إلا رجوت أن تزف إلى فأكسح داري وأنظف أبي وأكنس بيتي . واجتاز يوماً برجل يصنع طبقاً من قش فقال له : زد فيه طورا أو طورين لعله أن يهدي يوماً لنافيه هدية . وروى ابن عساكر أن أشعب غنى يوماً لسالم بن عبد الله بن عمر قول بعض الشعراء :

مضين بها والبدر يشبه وجهها * مطهرة الأثواب والدين وافر
لها حسب ذلك وعرض مهنب * وعن كل مكروه من الأمر زاجر
من الخفريات البيض لم تلق ربة * ولم يستملها عن تقي الله شاعر
فقال له سالم : أحسنت فردنا . فغناه :

ألمت بنا والليل داج كأنه * جناح غراب عنه قد نفص القطرا
فقلت أعطار توى في رحالنا * وما علمت ليلى سوى ريمحها عطرا
فقال له : أحسنت ولولا أن يتحدث الناس لأجزلت لك الجائزة ، وإنك من الأمر لممكن .
وفيها توفي جعفر بن برقان ، والحكم بن أبان ، وعبد الرحمن بن زيد بن جابر ، وقرة بن خالد ، وأبو عمرو بن العلاء أحد أئمة القراء ، واسمه كنيته ، وقيل اسمه ريان والصحيح الأول .

وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن المريان بن عبد الله بن الحصين النخعي المازني البصري ، وقيل غير ذلك في نسبه ، كان علامة زمانه في الفقه والنحو وعلم القراءات ، وكان من كبار العلماء العاملين ، يقال إنه كتب ملء بيت من كلام العرب ، ثم تزهّد فأحرق ذلك كله ، ثم راجع الأمر الأول فلم يكن عنده إلا ما كان يحفظه من كلام العرب ، وكان قد لقي خلقاً كثيراً من أعراب الجاهلية ، كان مقدماً أيام الحسن البصري ومن بعده . ومن اختياراته في العربية قوله في تفسيره الغرة في الجنين : إنها لا يقبل فيها إلا أبيض غلاماً كان أو جارية . فهم ذلك من قوله عليه السلام : « غرة عبد أو أمة » ولو أريد أي عبد كان أو جارية لما قيدته بالغرة ، وإنما الغرة البياض . قال ابن خلكان : وهذا غريب ولا أعلم هل يوافق قول أحد من الأئمة المجتهدين أم لا . وذكر عنه أنه كان إذا دخل شهر رمضان لا ينشد بيتاً من الشعر حتى يفسلخ ، وإنما كان يقرأ القرآن وأنه كان يشتري له كل يوم كوزاً جديداً وريحاً طرياً ، وقد صحبه الأصمعي نحواً من عشر سنين .

كانت وفاته في هذه السنة ، وقيل في سنة ست وخمسين ، وقيل تسع وخمسين فله أعلم . وقد قارب التسمين ، وقيل إنه جاوزها فله أعلم ، وقبره بالشام وقيل بالكوفة فله أعلم .
وقد روى ابن عساكر في ترجمة صالح بن علي بن عبد الله بن العباس عن أبيه عن جده عبد الله

ابن عباس مرفوعاً « لأن يربي أحدكم بعد أربع وخمسين ومائة جرو و كلب خير له من أن يربي ولداً لصبيه » . وهذا منكر جداً وفي إسناده نظر . ذكره من طريق تمام عن خيشمة بن سليمان عن محمد ابن عوف الحمصي عن أبي المغيرة عبد الله بن السمط عن صالح به ، وعبد الله بن السمط هذا لا أعرفه ، وقد ذكره شيخنا الحافظ الذهبي في كتابه الميزان وقال : روى عن صالح بن علي حديثاً موضوعاً .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة

فيها دخل يزيد بن حاتم بلاد إفريقية فافتتحها عوداً على بدء ، وقتل من كان فيها ممن تغلب عليها من الخوارج ، وقتل أمراءهم وأمير كبراهم وأذل أشرفهم واستبدل أهل تلك البلاد بالخوف أمناً وسلامة ، وبالأهانة كرامة ، وكان من جملة من قتل من أمراءهم أبو حاتم وأبو عباد الخارجيان . ثم لما استقامت له وبه الأمور في البلدان دخل بعد ذلك بلاد القيروان فهدمها وأقر أهلها وقرر أمورها وأزال محنورها والله سبحانه أعلم .

بناء الرافقة وهي المدينة المشهورة

وفيها أمر المنصور ببناء الرافقة على منوال بناء بغداد في هذه السنة ، وأمر فيها ببناء سور وعمل خندق حول الكوفة ، وأخذ ما غرم على ذلك من أموال أهلها ، من كل إنسان من أهل اليسار أربعين درهما . وقد فرضها أولاً خمسة دراهم ، خمسة دراهم ، ثم جباها أربعين أربعين ، فقال في ذلك بعضهم يا قومي ما رأينا * في أمير المؤمنين * قسم الحصة فينا * وجباها أربعين . وفيها غزا الصائفة يزيد بن أسيد السلمي . وفيها طلب ملك الروم الصلح من المنصور على أن يحمل إليه الجزية . وفيها عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغرمه أموالاً كثيرة . وفيها عزل محمد بن سليمان بن علي عن إمرة الكوفة ، فقبل لأمر بلغته عنه في تعاطي منكرات ، وأمر لا تليق بالعمل ، وقيل لقتله محمد بن أبي العوجاء . وقد كان ابن أبي العوجاء هذا زنديقاً . يقال إنه لما أمر بضرب عنقه اعترف على نفسه بوضع أربعة آلاف حديث يحل فيها الحرام ويحرم فيها الحلال ، ويصوم الناس يوم الفطر ويفطرون في أيام الصيام ، فأراد المنصور أن يجعل قتله ذنباً فعزله به ، وإنما أراد أن يقيد منه ، فقال له عيسى بن موسى : يا أمير المؤمنين لا تعزله بهذا ولا تقتله به ، فإنه إنما قتله على الزندقة ، ومتى عزلته به شكره العامة وضموا لك ، فتركه حينئذ عزله وولى مكانه على الكوفة عمرو بن زهير . وفيها عزل عن المدينة الحسن بن زيد وولى عليها عمه عبد الصمد بن علي ، وجعل معه فليح بن سليمان مشرفاً عليه . وعلى إمرة مكة محمد بن إبراهيم بن محمد ، وعلى البصرة الهيثم بن معاوية ، وعلى مصر محمد بن سعيد ، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم . وفيها توفي صفوان

ابن عمرو وعثمان بن أبي الماتكة الدمشقيان ، وعثمان بن عطاء ، ومسمر بن كدام .
حماد الراوية

وهو ابن أبي ليلى ميسرة - ويقال سابور - بن المبارك بن عبيد الديلمي الكوفي ، مولى بكير
ابن زيد الخيل الطائي ، كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها ولغاتها ، وهو الذي جمع
السبع المعلقة الطوال ، وإنما سمي الراوية لكثرة روايته الشعر عن العرب ، اختبره الوليد بن
يزيد بن عبد الملك أمير المؤمنين في ذلك فأنشده تسعاً وعشرين قصيدة على حروف المعجم ، كل
قصيدة نحواً من مائة بيت ، وزعم أنه لا يسمى شاعر من شعراء العرب إلا أنشده له مالا يحفظه غيره .
فأطلق له مائة ألف درهم . وذكر أبو محمد الحريري في كتابه درة النواص ، أن هشام بن عبد الملك
استدعاه من العراق من نائبه يوسف بن عمر ، فلما دخل عليه إذا هو في دار قوراء مرخمة بالرخام
والذهب ، وإذا عنده جارتان حسنتان جدآ ، فاستنشه شيئاً فأنشده ، فقال له : سل حاجتك :
فقال : كائنة ما كانت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : وما هي ؟ فقال تطلق لي إحدى هاتين الجاريتين .
فقال : هما وما عليهما لك ، وأخلاه في بعض داره وأطلق له مائة ألف درهم . هذا ملخص الحكاية ،
والظاهر أن هذا الخليفة إنما هو الوليد بن يزيد ، فانه ذكر أنه شرب معه الخمر ، وهشام لم يكن
يشرب . ولم يكن نائبه على العراق يوسف بن عمر ، إنما كان نائبه خالد بن عبد الله القسري ،
وبعد يوسف بن عمر بن عبد العزيز . كانت وفاة حماد في هذه السنة عن ستين سنة . قال ابن
خلكان : وقيل إنه أدرك أول خلافة المهدي في سنة ثمان وخمسين فأنشده الله أعلم .

وفيها قتل حماد عمجد على الزندقة . وهو حماد بن عمر بن يوسف بن كليب الكوفي ، ويقال إنه
واسطي ، مولى بني سواد ، وكان شاعراً ماجناً ظريفاً زنديقاً متهماً على الاسلام ، وقد أدرك
الدولتين الأموية والعباسية ، ولم يشتهر إلا في أيام بني العباس ، وكان بينه وبين بشار بن برد
مهاجاة كثيرة ، وقد قتل بشار هذا على الزندقة أيضاً كما سيأتي ، ودفن مع حماد هذا في قبره ، وقيل
إن حماداً عمجد مات سنة ثمان وخمسين ، وقيل إحدى وستين ومائة فأنشده الله أعلم .

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة

فيها ظفر الهيثم بن معاوية نائب المنصور على البصرة ، بعمرو بن شداد الذي كان عاملاً لابراهيم
ابن محمد على فارس ، فقتل أمر قطعت يده ورجلاه وضربت عنقه ثم صلب . وفيها عزل المنصور
الهيثم بن معاوية هذا الذي فعل هذه الفعلة عن البصرة وولى عليها قاضيها سوار بن عبد الله ، فجمع
له بين القضاء والصلاة ، وجعل على شرطتها وأحداثها سعيد بن دعلج ، ورجع الهيثم بن معاوية
قاتل عمرو بن شداد إلى بغداد فمات فيها فجأة في هذه السنة ، وهو على بطن جارية له ، وصلى عليه

المنصور ودفن في مقابر بني هاشم ، ويقال إنه أصابته دعوة عمر بن شداد الذي قتله تلك القنلة ، فليتنق العبدُ الظلم .

وحج بالناس العباس بن محمد أخو المنصور . ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها . وعلى فارس والأهواز وكور دجلة عمارة بن حمزة ، وعلى كرمان والسند هشام بن عمرو . وفيها توفي حمزة الزيات في قول . وهو أحد القراء المشهورين والعباد المذكورين ، وإليه تنسب المدود الطويلة في القراءة اصطلاحاً من عنده ، وقد تكلم فيه بسببها بعض الأئمة وأنكروها عليه . وسعيد بن أبي عروبة ، وهو أول من جمع السنن في قول ، وعبد الله بن شاذب ، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي ، وعمر بن ذر .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة

فيها بنى المنصور قصره المسمى بالخلد في بغداد ، تفاؤلاً بالتخليد في الدنيا ، فعند كماله مات وخرب القصر من بعده ، وكان المستحث في عمارته أبان بن صدقة ، والربيع مولى المنصور وهو حاجبه . وفيها حول المنصور الأسواق من قرب دار الامارة إلى باب الكرخ . وقد ذكرنا فيما تقدم سبب ذلك . وفيها أمر بتوسعة الطرقات . وفيها أمر بعمل جسر عند باب الشعير . وفيها استعرض المنصور جنده وهم ملبسون السلاح وهو أيضاً لابس سلاحاً عظيماً ، وكان ذلك عند دجلة . وفيها عزل عن السند هشام بن عمرو وولى عليها سعيد بن الخليل . وفيها غزا الصائفة يزيد بن أسيد السلمي فأوغل في بلاد الروم ، وبعث سناناً مولى البطلان مقدمة بين يديه ففتح حصونا وسبي وغنم . وفيها حج بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي . ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها . وفيها توفي الحسين بن واقد ، والامام الجليل علامة الوقت أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو والأوزاعي فقيه أهل الشام وإمامهم . وقد بقي أهل دمشق وما حولها من البلاد على منعه نحواً من مائتين وعشرين سنة .

شيء من ترجمة الأوزاعي رحمه الله

هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمرو الأوزاعي . والاوزاع بطن من حمير وهم من أنفسهم ، قاله محمد بن سعد . وقال غيره : لم يكن من أنفسهم وإنما نزل في محلة الأوزاع ، وهي قرية خارج باب الفرديس من قرى دمشق ، وهو ابن عم يحيى بن عمرو الشيباني . قال أبو زرعة : وأصله من سى السند فتنزل الأوزاع فقلب عليه النسبة إليها . وقال غيره : ولد يميلك ونشأ بالبقيع يثما في حجر أمه ، وكانت تنتقل به من بلد إلى بلد ، وتادب بنفسه ، فلم يكن في أبناء الملوك وأخلفاء والوزراء والتجار وغيرهم أعقل منه ، ولا أروع ولا أعلم ، ولا أفصح ولا أوفر ولا أحلم ، ولا أكثر صمتاً منه ، ما تكلم بكلمة إلا كان المتعين على من سمعها من جلسائه أن يكتبها عنه ، من حسنها ،

وكان يمانى الرسائل والكتابة ، وقد اكتب مرة في بعث إلى الإمامة فسمع الحديث من يحيى بن
أبي كثير واقطع إليه فأرشده إلى الرحلة إلى البصرة ليعلم من الحسن وابن سيرين . فصار إليها
فوجد الحسن قد توفي من شهرين ووجد ابن سيرين مريضاً ، فجعل يتردد لعيادته ، فتوى المرض
به ومات ولم يسمع منه الأوزاعي شيئاً . ثم جاء فنزل دمشق بمحلة الأوزاع خارج باب الفارديس ،
وساد أهلها في زمانه وسائر البلاد في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من علوم الإسلام . وقد
أدرك خلقاً من التابعين وغيرهم ، وحدث عنه جماعات من سادات المسلمين ، كمالك بن أنس والثوري
والزهري ، وهو من شيوخه . وأثنى عليه غير واحد من الأئمة ، وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته .
قال مالك : كان الأوزاعي إماماً يقتدى به . وقال سفيان بن عيينة وغيره : كان الأوزاعي إمام
أهل زمانه ، وقد حج مرة فدخل مكة وسفيان الثوري أخذ بزمام جملة ، ومالك بن أنس يسوق به ،
والثوري يقول : افسحوا للشيخ حتى أجلسه عند الكعبة ، وجلسا بين يديه يأخذان عنه . وقد
تذاكر مالك والأوزاعي مرة بالمدينة من الظهر حتى صليا العصر ، ومن المصر حتى صليا المغرب ،
فغمره الأوزاعي في المغازي ، وغمره مالك في الفقه . أوفى شيء من الفقه . وتناظر الأوزاعي
والثوري في مسجد الخيف في مسألة رفع اليدين في الركوع والرفع منه . فاحتج الأوزاعي على الرفع
في ذلك بما رواه عن الزهري عن سالم عن أبيه « أن رسول الله (ص) كان يرفع يديه في الركوع
والرفع منه » . واحتج الثوري على ذلك بحديث يزيد بن أبي زياد . فغضب الأوزاعي وقال :
تعارض حديث الزهري بحديث يزيد بن أبي زياد وهو رجل ضعيف ؟ فاحمار وجه الثوري ، فقال
الأوزاعي : لعلك كرهت ما قلت ؟ قال : نعم . قال : فقم بنا حتى نلتعن عند الركن أينما على الحق .
فسكت الثوري . وقال هقل بن زياد : أفتى الأوزاعي في سبعين ألف مسألة بمحدثنا . وأخبرنا . وقال
أبو زرعة : روى عنه ستون ألف مسألة . وقال غيره : أفتى في سنة ثلاث عشرة ومائة وعمره إذ
ذاك خمس وعشرون سنة ، ثم لم يزل يفتي حتى مات وعقله زاك . وقال يحيى القطان عن مالك :
اجتمع عندي الأوزاعي والثوري وأبو حنيفة فقلت : أيهم أرجح ؟ قال : الأوزاعي . وقال محمد بن
عجلان : لم أر أحداً أنصح للمسلمين من الأوزاعي . وقال غيره : ما روي الأوزاعي ضاحكاً مقهقها
قط ، ولقد كان يعظ الناس فلا يبقى أحد في مجلسه إلا بكى بعينه أو بقلبه ، وما رأيته يبكي في مجلسه
قط وكان إذا خلى بكى حتى يرحم . وقال يحيى بن معين : العلماء أربعة : الثوري ، وأبو حنيفة ،
ومالك ، والأوزاعي . قال أبو حاتم : كان ثقة متبعاً لما سمع . قالوا : وكان الأوزاعي لا يلحن في
كلامه ، وكانت كتبه ترد على المنصور فينظر فيها ويتأملها ويتعجب من فصاحتها وحلاوة عبارتها .

وقد قال المنصور يوماً لا حظي كتابه عنده - وهو سليمان بن مجالد - : ينبغي أن نجيب الأوزاعي على ذلك دائماً ، لنستعين بكلامه فيما نكتب به إلى الأفاق إلى من لا يعرف كلام الأوزاعي . فقال : والله يا أمير المؤمنين لا يقدر أحد من أهل الأرض على مثل كلامه ولا على شيء منه . وقال الوليد ابن مسلم : كان الأوزاعي إذا صلى الصبح جلس يذكر الله سبحانه حتى تطلع الشمس ، وكان يأتى عن السلف ذلك . قال : ثم يقومون فيتذاكرون في الفقه والحديث . وقال الأوزاعي : رأيت رب العزة في المنام فقال : أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فقلت : بفضلك أي رب . ثم قلت : يا رب أمتنى على الاسلام . فقال : وعلى السنة . وقال محمد بن شعيب بن شابور : قال لي شيخ بجامع دمشق : أنا ميت في يوم كذا وكذا . فلما كان في ذلك اليوم رأيته في صحن الجامع يتفلى ، فقال لي : اذهب إلى سرير الموتى فاحرزه لي عندك قبل أن تسبق إليه . فقلت : ما تقول ؟ فقال : هو ما أقول لك ، وإني رأيت كأن قائلاً يقول فلان قد رى ، وفلان كذا وعثمان بن العاتكة نعم الرجل ، وأبو عمرو الأوزاعي خير من يمشي على وجه الأرض ، وأنت ميت في يوم كذا وكذا . قال محمد بن شعيب : فاجاء الظهر حتى مات وصلينا عليه بعدها وأخرجت جنازته . ذكر ذلك ابن عساكر . وكان الأوزاعي رحمه الله كثير العبادة حسن الصلاة ورعاً ناسكاً طويل الصمت ، وكان يقول : من أطال القيام في صلاة الليل هوّن الله عليه طول القيام يوم القيامة ، أخذ ذلك من قوله تعالى [ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً ، إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً] وقال الوليد بن مسلم : ما رأيت أحداً أشد اجتهاداً من الأوزاعي في العبادة . وقال غيره : حج فنام على الراحة ، إنما هو في صلاة ، فإذا نفس استند إلى القتب ، وكان من شدة الخشوع كأنه أعمى . ودخلت امرأة على امرأة الأوزاعي فرأت الحصى الذي يصلى عليه مبلولاً فقالت لها : لعل الصبي بال ههنا . فقالت : هذا أثر دموع الشيخ من بكائه في سجوده ، هكذا يصبح كل يوم . وقال الأوزاعي : عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وأقوال الرجال وإن زخرفوه وحسنوه ، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم . وقال أيضاً : اصبر على السنة وقف حيث يقف القوم ، وقل ما قالوا وكف عما كفوا ، وليسعك ما وسعهم . وقال : العلم ما جاء عن أصحاب محمد ، وما لم يجهز عنهم فليس بعلم . وكان يقول : لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلب مؤمن . وإذا أراد الله ب قوم شرّاً فتح عليهم باب الجدل وسد عنهم باب العلم والعمل . قالوا : وكان الأوزاعي من أكرم الناس وأسخامهم ، وكان له في بيت المال على الخلفاء أقطاع صار إليه من بنى أمية وقد وصل إليه من خلفاء بنى أمية وأقاربهم وبنى العباس نحو من سبعين ألف دينار ، فلم يمك منها شيئاً ، ولا اقتنى شيئاً من عقار ولا غيره ، ولا ترك يوم مات سوى سبعة دنانير كانت جهازه ، بل

كان ينفق ذلك كله في سبيل الله وفي الفقراء والمساكين .

ولما دخل عبد الله بن علي - عم السفاح الذي أجلى بنى أمية عن الشام ، وأزال الله سبحانه دولتهم على يده - دمشق فطلب الأوزاعي فتغيب عنه ثلاثة أيام ثم حضر بين يديه . قال الأوزاعي : دخلت عليه وهو على سرير وفي يده خيزرانة والمسودة عن يمينه وشماله ، معهم السيوف مصلنة - والعمد الحديد - فسلمت عليه فلم يرد ونكت بتلك الخيزرانة التي في يده ثم قال : يا أوزاعي ما ترى فيما صنعنا من إزالة أيدي أولئك الظلمة عن العباد والبلاد ؟ أجهاداً ورباطاً هو ؟ قال : فقلت : أيها الأمير سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري يقول سمعت محمد بن إبراهيم التيمي يقول سمعت علقمة بن وقاص يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله (س) يقول : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه » . قال فنكت بالخيزرانة أشد مما كان ينكت ، وجعل من حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم ، ثم قال : يا أوزاعي ما تقول في دماء بنى أمية ؟ فقلت : قال رسول الله (س) : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحدي ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » . فنكت بها أشد من ذلك ثم قال : ما تقول في أموالهم ؟ فقلت : إن كانت في أيديهم حراماً فهي حرام عليك أيضاً ، وإن كانت لهم حلالاً فلا تحل لك إلا بطريق شرعي . فنكت أشد مما كان ينكت قبل ذلك ثم قال : ألا نوليكَ القضاء ؟ فقلت : إن أسلافك لم يكونوا يشقون على في ذلك ، وإني أحب أن يتم ما ابتدؤني به من الاحسان . فقال : كأنك تحب الانصراف ؟ فقلت : إن ورأى حرماً وهم محتاجون إلى القيام عليهن وسترهن ، وقلوبهن مشغولة بسببي . قال : وانتظرت رأسي أن يسقط بين يدي ، فأمرني بالانصراف . فلما خرجت إذا برسوله من ورأى ، وإذا معه مائتا دينار ، فقال يقول لك الأمير : استنفق هذه . قال : فتصدقت بها ، وإنما أخذتها خوفاً . قال : وكان في تلك الأيام الثلاثة صائماً فيقال إن الأمير لما بلغه ذلك عرض عليه الفطر عنده فأبى أن يفطر عنده .

قالوا : ثم رحل الأوزاعي من دمشق فقتل ببيروت مرابطاً بأهله وأولاده ، قال الأوزاعي : وأعجبني في بيروت أني مررت بقبورها فإذا امرأة سوداء في القبور فقلت لها : أين العمارة يا هنتاه ؟ فقالت : إن أردت العمارة فهي هذه - وأشارت إلى القبور - وإن كنت تريد الخراب فأمامك - وأشارت إلى البلد - فعزمت على الإقامة بها . وقال محمد بن كثير : سمعت الأوزاعي يقول : خرجت يوماً إلى الصحراء فإذا رجل جراد وإذا شخص راكب على جرادة منها وعليه سلاح الحديد ، وكما قال بيده هكذا إلى جهة مال الجراد مع يده ، وهو يقول : الدنيا باطل باطل باطل ، وما فيها باطل

باطل باطل . وقال الأوزاعي : كان عندنا رجل يخرج يوم الجمعة إلى الصيد ولا ينتظر الجمعة فحسف بيغلتة فلم يبق منها إلا أذناها ، وخرج الأوزاعي يوما من باب مسجد بيروت وهناك دكان فيه رجل يبيع الناطف وإلى جانبه رجل يبيع البصل وهو يقول : يا بصل أحلى من العسل ، أو قال أحلى من الناطف . فقال الأوزاعي : سبحان الله ! أيظن هذا أن شيئا من الكذب يباح ؟ فكان هذا ما يرى في الكذب بأسا .

وقال الواقدي قال الأوزاعي : كنا قبل اليوم نضح ونلمب ، أما إذ صرنا أمة يقتدى بنا فلا نرى أن يسمننا ذلك ، وينبغي أن نتحفظ . وكتب إلى أخ له : أما بعد فقد أحيط بك من كل جانب ، وإنه يسار بك في كل يوم وليلة ، فاحذر الله والقيام بين يديه ، وأن يكون آخر العهد بك والسلام .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني محمد بن إدريس سمعت أبا صالح - كاتب الليث - يذكر عن المهمل ابن زياد عن الأوزاعي أنه وعظ فقال في موعظته : أيها الناس ، تقوا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الحرب من نار الله الموقدة ، التي تطلع الأفتنة ، فانكم في دار الثواء فيها قليل ، وأنتم عما قليل عنها راحلون ، خلافت بعد القرون الماضية الذين استقبلوا من الدنيا آفتها وزهرتها ، فهم كانوا أطول منكم أعماراً وأمد أجساماً ، وأعظم أحلاماً ، وأكثر أموالاً وأولاداً ، فغمدوا الجبال وجابوا الصخر بالواد ، وتنقلوا في البلاد ، مؤيدين ببطش شديد ، وأجساد كالعماد ، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت آثارهم ، وأخربت منازلهم وديارهم ، وأنست ذكركم ، فهل نحس منهم من أحد أو تسمع له ركزاً ؟ كانوا بلهو الأمل آمنين ، وعن ميقات يوم موتهم غافلين ، فأبوا إياب قوم ناديين ، ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بيانا من عقوبة الله ، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين ، وأصبح الباقيون المتخلفون يبصرون في نعمة الله وينظرون في آثار نعمته ، وزوال نعمته عن تقديمهم من المالكين ينظرون والله في مساكن خالية خاوية ، قد كانت بالمرح محفوفة ، وبالنعم معروفة ، والقلوب إليها مصروفة ، والأعين نحوها ناظرة ، فأصبحت آية للذين يخافون العذاب الأليم ، وعبرة لمن يخشى . وأصبحتم بعمى في أجل منقوص ودنيا منقوصة ، في زمان قد ولى عفوه وذهب رخاؤه وخيره وصفوه ، فلم يبق منه إلا جهة شر ، وصباية كدر ، وأهاويل عبر ، وعقوبات غير ، وإرسال فتن ، وتتابع زلازل ، ورذالة خلف بهم ظهر الفساد في البر والبحر ، يضيقون الديار ويفنون الأسعار بما يرتكبونه من العار والشنار ، فلا تكونوا أشباها لمن خدعه الأمل ، وغره طول الأجل ، ولعبت به الأماني ، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن إذا دعى بدر ، وإذا نهى انتهى ، وعقل مثواه فهد لنفسه .

وقد اجتمع الأوزاعي بالمنصور حين دخل الشام وعظه وأحبه المنصور وعظمه ، ولما أراد الانصراف من بين يديه استأذنه أن لا يلبس السواد فأذن له ، فلما خرج قال المنصور للربيع

الحاجب : الحقه فأسأله لم كره لبس السواد ؟ ولا تعلمه أنى قلت لك . فسأله الربيع فقال : لأنى لم أرمحما أحرم فيه ، ولا ميتا كفن فيه ، ولا عروسا جليت فيه ، فلهذا أكرهه . وقد كان الأوزاعي في الشام معظما مكرما أمره أعز عندهم من أمر السلطان ، وقد هم به بعض الولاة مرة فقال له أصحابه : دعه عنك والله لو أمر أهل الشام أن يقتلوك لقتلوك . ولما مات جلس على قبره بعض الولاة فقال : رحمك الله ، فوالله لقد كنت أخاف منك أكثر مما أخاف من الذى ولائى - يعنى المنصور - وقال ابن أبى العشرين : مات الأوزاعي حتى جلس وحده وسمع شتمه بأذنه .

وقال أبو بكر بن أبى خيثمة : حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى قال : كنت جالسا عند الثورى فجاءه رجل فقال : رأيت كأن ريحانة من المغرب - يعنى قلعت - . قال : إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعي . فكتبوا ذلك فجاء موت الأوزاعي فى ذلك اليوم . وقال أبو مسهر : بلغنا أن سبب موته أن امرأته أغلقت عليه باب حمام فمات فيه ، ولم تكن عامدة ذلك ، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بتقريبه . قال : وما خلف ذهب ولا فضة ولا عقاراً ، ولا متاعاً إلا ستة وثمانين ، فضلت من عطائه . وكان قد اكتتب فى ديوان الساحل . وقال غيره : كان الذى أغلق عليه باب الحمام صاحب الحمام ، أغلقه وذهب لحاجة له ثم جاء ففتح الحمام فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة رحمه الله .

قلت : لا خلاف أنه مات ببيروت مرابطاً ، واختلفوا فى سنه ووفاته ، فروى يعقوب بن سفيان عن سلمة قال قال أحمد : رأيت الأوزاعي وتوفى سنة خمسين ومائة . قال العباس بن الوليد البيرونى : توفى يوم الأحد أول النهار لليلتين بقيتا من صفر سنة سبع وخمسين ومائة ، وهو الذى عليه الجهور وهو الصحيح ، وهو قول أبى مسهر وهشام بن عمار والوليد بن مسلم - فى أصح الروايات عنه - ويحيى بن معين ودحيم وخليفة بن خياط وأبى عبيد وسعيد بن عبد العزيز وغير واحد . قال العباس بن الوليد : ولم يبلغ سبعين سنة . وقال غيره : جاوز السبعين ، والصحيح سبع وستون سنة ، لأن ميلاده فى سنة ثمان وثمانين على الصحيح . وقيل إنه ولد سنة ثلاث وسبعين ، وهذا ضعيف . وقد رآه بعضهم فى المنام فقال له : دلنى على عمل يقربنى إلى الله . فقال : ما رأيت فى الجنة درجة أعلا من درجة العلماء العاملين ، ثم المحزونين .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة

فبها تكامل بناء قصر المنصور المسمى بالخلد وسكنه أياماً يسيرة ثم مات وتركه ، وفيها مات طاغية الروم . وفيها وجه المنصور ابنه المهدي إلى الزقة وأمره بعزل موسى بن كعب عن الموصل ، وأن يولى عليها خالد بن برمك ، وكان ذلك بعد نكتة غريبة اتفقت ليحيى بن خالد ، وذلك أن

المنصور كان قد غضب على خالد بن برمك ، وألزمه بحمل ثلاثة آلاف ألف ، فضاقت ذرعاً بذلك ، ولم يبق له مال ولا حال وعجز عن أكثرها ، وقد أجله ثلاثة أيام ، وأن يحمل ذلك في هذه الثلاثة الأيام وإلا قدمه هدر فجعل يرسل ابنه يحيى إلى أصحابه من الأمراء يستقرض منهم ، فكان منهم من أعطاه مائة ألف ، ومنهم أقل وأكثر . قال يحيى بن خالد : فيينا أنا ذات يوم من تلك الأيام الثلاثة على جسر بغداد ، وأنا مهموم في تحصيل ما طلب منا بما لا طاقة لنا به ، إذ وثب إلى زاجر من أولئك الذين يكونون عند الجسر من الطرقية ، فقال لي : ابشر ، فلم ألتفت إليه ، فتقدم إلى حتى أخذ بلجام فرسى ثم قال لي : أنت مهموم ، ليفرجن الله همك ولتفرن غداً في هذا الموضع واللواء بين يديك ، فإن كان ما قلت لك حقاً فلي عليك خمسة آلاف . فقلت : نعم . ولو قال خمسون ألفاً لقلت نعم ، لبعد ذلك عندي . وذهبت لشأني ، وقد بقي علينا من الحمل ثلاثمائة ألف فورد الخبر إلى المنصور بانتقاض الموصل وانتشار الأكراد فيها ، فاستشار المنصور الأمراء من يصلح للموصل ؟ فأشار بعضهم بخالد بن برمك ، فقال له المنصور : أو يصلح لذلك بعد ما فعلنا به ؟ فقال : نعم أنا والضامن أنه يصلح لها ، فأمر باحضاره فولاه إياها ووضع عنه بقية ما كان عليه ، وعقد له اللواء ، وولى ابنه يحيى أذربيجان وخرج الناس في خدمتهما . قال يحيى : فمررنا بالجسر فنار لي ذلك الزاجر فطالبني بما وعدته به ، فأمرت له به فقبض خمسة آلاف .

وفي هذه السنة خرج المنصور إلى الحج فساق الهدى معه ، فلما جاوز الكوفة بمراحل أخذه وجعه الذي مات به وكان عنده سوء مزاج فاشتد عليه من شدة الحر وركوبه في الهواجر ، وأخذته إسهال وأفرط به ، فقوى مرضه ، ودخل مكة فتوفي بها ليلة السبت لست مضين من ذي الحجة ، وصلى عليه ودفن بكندا عند ثنية باب المعلاة التي بأعلام مكة ، وكان عمره يومئذ ثلاثاً وقليل أربعاً وقليل خمساً وستين ، وقيل إنه بلغ ثمانياً وستين سنة والله أعلم . وقد أتم الربيع الحاجب موته حتى أخذ البيعة للمهدي من القواد ورؤس بني هاشم ، ثم دفن . وكان الذي صلى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي ، وهو الذي أقام للناس الحج في هذه السنة .

ترجمة المنصور

هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو جعفر المنصور . وكان أكبر من أخيه أبي العباس السفاح ، وأمّه أم ولد اسمها سلامة . روى عن جده عن ابن عباس « أن رسول الله (ص) كان يتختم في يمينه » أوردته ابن عساكر من طريق محمد بن إبراهيم السلمي عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن أبيه المنصور به ، بويح له بالخلافة بعد أخيه في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، وعمره يومئذ إحدى وأربعون سنة ، لأنه ولد في سنة خمس وتسعين

على المشهور في صفر منها بالحجيمة من بلاد البلقاء ، وكانت خلافته ثنتين وعشرين سنة إلا أياماً ، وكان أسمر اللون موفر اللثة خفيف اللحية ، رحب الجبهة ، أفتى الأنف ، أعين كأن عينيه لسانان ناطقان ، يخالطه أبهة الملك ، وتقبله القلوب ، وتقبه العيون ، يعرف الشرف في مواضعه ، والعنف في صورته ، والليث في مشيته ، هكذا وصفه بعض من رآه . وقد صح عن ابن عباس أنه قال : « منا السفاح والمنصور » وفي رواية « حتى نسلها إلى عيسى بن مريم » . وقد روى مرفوعاً ولا يصح ولا وقفه أيضاً . وذكر الخطيب أن أمه سلامة قالت : رأيت حين حملت به كأنه خرج مني أسد فزأروا قفا على يديه ، فما بقي أسد حتى جاء فسجد له . وقد رأى المنصور في صفره مناما غريباً كان يقول : ينبغي أن يكتب في ألواح الذهب ، ويعلق في أعناق الصبيان . قال : رأيت كأنني في المسجد الحرام وإذا رسول الله (س) في الكعبة والناس مجتمعون حولها ، فخرج من عنده مناد : أين عبد الله ؟ فقام أخى السفاح يتخطى الرجال حتى جاء باب الكعبة فأخذ بيده فأدخله إيها ، فسا لبث أن خرج ومعه لواء أسود . ثم تودى أين عبد الله ؟ فقامت أنا وعمي عبد الله بن علي نستبق ، فسبقتني إلى باب الكعبة فدخلتها ، فإذا رسول الله (س) ، وأبو بكر وعمر وبلال ، فمقد لي لواء وأوصاني بأمته وعمي عمامة كورها ثلاثة وعشرون كوراً ، وقال : « خنعا إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامة » . وقد اتفق سجن المنصور في أيام بني أمية فاجتمع به نوبخت المنجم وتوسم فيه الرياسة فقال له : ممن تكون ؟ فقال : من بني العباس ، فلما عرف منه نسبه وكنيته قال : أنت الخليفة الذي تلى الأرض . فقال له : ويحك ماذا تقول ؟ فقال : هو ما أقول لك ، فضع لي خطك في هذه الرقعة أن تعطيني شيئاً إذا وليت . فكتب له ، فلما ولي أكرمه المنصور وأعطاه وأسلم نوبخت على يديه ، وكان قبل ذلك مجوسياً . ثم كان من أخص أصحاب المنصور . وقد حج المنصور بالناس سنة أربعين ومائة ، وأحرم من الحيرة ، وفي سنة أربع وأربعين ، وفي سنة سبع وأربعين . وفي سنة ثنتين وخسين ، ثم في هذه السنة التي مات فيها . وبني بغداد والرصافة والرافقة وقصره الخلد .

قال الربيع بن يونس الحاجب : سمعت المنصور يقول : الخلفاء أربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . والملك أربعة معاوية وعبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك ، وأنا . وقال مالك : قال لي المنصور : من أفضل الناس بعد رسول الله (س) ؟ فقلت : أبو بكر . وعمر . فقال : أصبت وذلك رأى أمير المؤمنين . وعن إسماعيل البهرى قال سمعت المنصور على منبر عرفة يوم عرفة يقول : أيها الناس ! إنما أنا سلطان الله في أرضه ، أسوسكم بتوقيفه ورشده ، وخازنه على ماله أقسمه بأرادته وأعطيه بأذنه ، وقد جعلني الله قفلاً فإن شاء أن يقتلني لأعطيتكم وقسم أرزاقكم فتحني ، وإذا شاء أن يقتلني عليه قتلني . فارجعوا إلى الله أيها الناس وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي

وهبكم فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه ، إذ يقول : [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً] . أن يوفقي للصواب ويسدني للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والاحسان إليكم ويفتحني لاعطيائكم وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم ، فانه مجميع مجيب .

وقد خطب يوماً فاعترضه رجل وهو يثنى على الله عز وجل ، فقال : يا أمير المؤمنين اذكر من أنت ذا كره ، واتق الله فيما تأتيه وتذره . فسكت المنصور حتى انتهى كلام الرجل فقال : أعوذ بالله أن أكون ممن قال الله عز وجل فيه [وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم] أو أن أكون جباراً عصياً ، أيها الناس ! إن الموعدة علينا نزلت ومن عندنا نبتت . ثم قال للرجل : ما أظنك في مقاتلتك هذه تريد وجه الله ، وإنما أردت أن يقال عنك وعظ أمير المؤمنين ، أيها الناس لا يغرنكم هذا فتفعلوا كفعله ثم أمر به فاحتفظ به وعاد إلى خطبته فأكملها ، ثم قال لمن هو عنده : أعرض عليه الدنيا فان قبلها فأعلمني ، وإن ردها فأعلمني ، فما زال به الرجل الذي هو عنده حتى أخذ المال ومال إلى الدنيا فولاه الحسبة والمظالم وأدخله على الخليفة في بزة حسنة ، وثياب وشارة وهيئة دنيوية ، فقال له الخليفة : ويحك ! لو كنت محققاً مريداً وجه الله بما قلت على رؤس الناس لما قبلت شيئاً مما أرى ، ولكن أردت أن يقال عنك إنك وعظ أمير المؤمنين ، وخرجت عليه ، ثم أمر به فضربت عنقه . وقد قال المنصور لابنه المهدي : إن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة . والرعية لا يصلحها إلا العدل ، وأولى الناس بالمعروف أقدرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه . وقال أيضاً : يا بني استتم النعمة بالشكر ، والقسرة بالمعروف ، والطاعة بالتأليف ، والنصر بالتواضع والرحمة للناس ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ونصيبك من رحمة الله .

وحضر عنده مبارك بن فضالة يوماً وقد أمر برجل أن يضرب عنقه وأحضر النطع والسيف ، فقال له مبارك : سمعت الحسين يقول قال رسول الله (س) : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم من كان أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا » فأمر بالمعروف عن ذلك الرجل . ثم أخذ يعدد على جلسائه عظيم جرائم ذلك الرجل وما صنعه . وقال الأصمعي : أتى المنصور برجل ليعاقبه فقال : يا أمير المؤمنين الانتقام عدل والمعفو فضل ، وتموذاً أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين ، وأدنى القسمين ، دون أرفع الدرجتين . قال فعفا عنه .

وقال الأصمعي : قال المنصور لرجل من أهل الشام : أحمد الله يا أعرابي الذي دفع عنكم الطاعون بولايتنا . فقال إن الله لا يجمع علينا حشفاً وسوء كيل ، ولا يتكم والطاعون . والحكايات في ذكر حلمه وعفوه كثيرة جداً . [ودخل بعض الزهاد على المنصور فقال : إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك ببعضها ، واذا كر ليلة تبيت في القبر لم تبت قبلها ليلة ، واذا كر ليلة تمخض عن

يوم لاليلة بعده . قال : فأغم المنصور قوله وأمر له بقال فقال : لو احتجت إلى مالك لما وعظمتك^(١) ودخل عمرو بن عبيد القدرى على المنصور فأكرمه وعظمه وقر به وسأله عن أهله وعياله ، ثم قال له : عظمي . فقرأ عليه سورة الفجر إلى [إن ربك لبالمرصاد] فبكى المنصور بكاء شديداً حتى كأنه لم يسمع بهذه الآيات قبل ذلك ، ثم قال له : زدني . فقال : إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك ببعضها ، وإن هذا الأمر كان لمن قبلك ثم صار إليك ثم هو صار لمن بعدك ، وإذا كر ليلة تسفر عن يوم القيامة . فبكى المنصور أشد من بكائه الأول حتى اختلفت أجنافه . فقال له سليمان بن مجالد : رفقا بأمر المؤمنين . فقال عمرو : وماذا على أمير المؤمنين أن يبكي من خشية الله عز وجل . ثم أمر له المنصور بمشرة آلاف درهم فقال : لا حاجة لي فيها . فقال المنصور : والله لناخذنها . فقال : والله لا آخذنها . فقال له المهدي وهو جالس في سواده وسيفه إلى جانب أبيه : أبحلف أمير المؤمنين ونحلف أنت ؟ فالتفت إلى المنصور فقال : ومن هذا ؟ فقال : هذا ابني محمد ولي العهد من بعدى . فقال عمرو : إنك سميتك اسماً لم يستحقه لعمله ، وألبسته لبوساً ما هو لبوس الأبرار ، ولقد مهدت له أمراً أمتنع ما يكون به أشغل ما يكون عنه . ثم التفت إلى المهدي فقال : يا ابن أخي ! إذا حلف أبوك وحلف عمك فلا أن يحث أبوك أيسر من أن يحث عمك ، لأن أباك أقدر على الكفارة من عمك . ثم قال المنصور : يا أبا عثمان هل من حاجة ؟ قال : نعم ! قال : وما هي ؟ قال : لا تبعث إلى حتى آتيك . ولا تعطني حتى أسألك . فقال المنصور : إذا والله لا نلتقي . فقال عمرو : عن حاجتي سألتني . فودعه وانصرف . فلما ولي أمده بصره وهو يقول :

كلكم يمشى رويد * كلكم يطلب صيد * غير عمرو بن عبيد

ويقال إن عمرو بن عبيد أنشد المنصور قصيدة في موعظته إياه وهي قوله :

يا أيها الذي قد غره الأمل * ودون ما يامل التنقيص والأجل
ألا ترى أنما الدنيا وزينتها * كنزل الركب حلوا نمت ارتحلوا
حنوقها رصد وعيشها نكد * وصفوها كدر وملكها دول
تظل تفرغ بالروعات ساكنها * فما يسوغ له لين ولا جنل
كأنه للنميا والردى غرض * تظل فيه بنت الدهر تنقل
تديره ما تدور به دوائرها * منها المصيب ومنها الخطي الزلل
والنفس هاربة والموت يطلبها * وكل عسرة رجل عندها جلل
والمرء يسعى بما يسعى لوارثه * والقبر وارث ما يسعى له الرجل

وقال ابن دريد عن الريثي عن محمد بن سلام قال : رأيت جارية للمنصور نوبه مرقوعاً فقالت :
خليفة وقيص مرقوع ؟ فقال : ويحك أما سمعت ما قال ابن هرمة

قد يدرك الشرف الفتي ورداؤه * خلق و بعض قيصر مرقوع

وقال بعض الزهاد للمنصور : اذكر ليلة تبيت في القبر لم تبت قبلها ليلة مثلها ، واذكر ليلة
تمنح عن يوم القيامة لاليلة بعدها فلطم المنصور قوله فأمر له بـمال . فقال : لو احتجت إلى مالك
ما وعظتك . ومن شعره لما عزم على قتل أبي مسلم : -

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة * فإن فساد الرأي أن يترددا

ولا تمهل الأعداء يوماً لفدرة * وبلدكم أن يملكو مثلها غدا

ولما قتله ورآه طريقاً بين يديه قال : -

قد اكتفكت ثلاث ثلاث * جلبن عليك محتوم الحمام

خلافك وامتناعك من يميني * وقودك للجمامير العظام

ومن شعره أيضاً : -

المرء يأمل أن يمد * ش وطول عمره قد يضره

تبلى بشاشته ويب * في بعد حلول العيش مرة

وتخونه الأيام حتى * لا يرى شيئاً يسره

كم شملت بي إن هلك * ت وقائل لله دره

قالوا : وكان المنصور في أول النهار يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والولايات والمزول
والنظر في مصالح العامة ، فإذا صلى الظهر دخل منزله واستراح إلى العصر ، فإذا صلاها جلس لأهل
بيته ونظر في مصالحهم الخاصة ، فإذا صلى العشاء نظر في الكتب والرسائل الواردة من الآفاق ،
وجلس عنده من يسامره إلى تلك الليل ، ثم يقوم إلى أهله فينام في فراشه إلى الثلث الآخر ،
فيقوم إلى وضوئه وصلاته حتى يتفجر الصباح ، ثم يخرج فيصلي بالناس ، ثم يدخل فيجلس في إخوانه .
وقد ولي بعض العمال على بلد فبلغه أنه قد تصدى للصيد وأعد لذلك كلاباً وبزاة ، فكتب إليه
تكلتك أمك وعشيرتك ، ويحك إنا إنما استكفيناك واستعملناك على أمور المسلمين ، ولم نستكفك
أمر الوحوش في البراري ، فسلم ماتلى من عملنا إلى فلان والحق بأهلك ملوماً مدحوراً .

وأتى يوماً بخارجي قد هزم جيوش المنصور غير مرة فلما وقف بين يديه قال له المنصور : ويحك
يا ابن الفاعلة ! مثلك يهزم الجيوش ؟ فقال الخارجى : ويالك سواة لك بيني وبينك أمس السيف
والقتل واليوم القذف والسب ، وما يؤمنك أن أرد عليك وقد بنست من الحياة فما استقبلها أبداً .

قال فاستحي منه المنصور وأطلقه . فما رأى له وجها إلى الحول [وقال لابنه لما ولاه العهد : يا بني
انتمم النعمة بالشكر ، والقدره بالعفو ، والنصر بالتواضع ، والتألف بالطاعة ، ولا تنس نصيبك من
الدنيا ونصيبك من رحمة الله] ^(١)

وقال أيضا : يا بني ليس العاقل من يمتثل للأمر الذي وقع فيه حتى يخرج منه ، ولكن العاقل
الذي يمتثل للأمر الذي غشيه حتى لا يقع فيه . وقال المنصور : يا بني لا تجلس مجلساً إلا وعندهك من
أهل الحديث من يحدثك ، فان الزهرى قال : علم الحديث ذكر لا يحبه إلا ذكرا ن الرجال ، ولا يكرهه
إلا مة نثوم ، وصدق أخو زهرة . وقد كان المنصور في شببته يطلب العلم من مظانه والحديث والفقه
فنال جانباً جيداً وطرفاً صالحاً ، وقد قيل له يوما : يا أمير المؤمنين هل بقي شيء من اللذات لم تنله ؟
قال : شيء واحد ، قالوا : وما هو ؟ قال : قول الحديث للشيخ من ذكرت رحمتك الله . فاجتمع وزراؤه
وكتابه وجلسوا حوله وقالوا : لئيل علينا أمير المؤمنين شيئا من الحديث ، فقال : لستم بهم ، إنما هم
الدنسة ثيابهم ، المشقة أرجلهم ، الطويلة شعورهم ، رواد الآفاق وقطاع المسافات ، تارة بالعراق
وتارة بالحجاز ، وتارة بالشام ، وتارة باليمن . فهؤلاء نقلة الحديث .

وقال يوما لابنه المهدي : كم عندك من دابة ؟ فقال لا أدري . فقال : هذا هو التقصير ، فأنت لأمر
الخلافه أشد تضيياعاً فائق الله يا بني . وقالت خالصة إحدى حظيات المهدي : دخلت يوما على
المنصور وهو يشتكى ضرره ويداه على صدغيه فقال لي : كم عندك من المال يا خالصة ؟ فقلت ألف
درهم . فقال : منى يدك على رأسي واحلني ، فقلت : عندي عشرة آلاف دينار . قال : اذهبي فاحملها
إلى . قالت : فذهبت حتى دخلت على سيدي المهدي وهو مع زوجته الخيزران فشكوت ذلك إليه
فوكزني برجله وقال : وبحك ! إنه ليس به وجع ولكني سألته بالأمس مالا قمارض ، وإنه لا يسمعك
إلا ما أمرك به . فذهبت إليه خالصة ومعه عشرة آلاف دينار ، فاستدعى بالمهدي فقال له : تشكو
الحاجة وهذا كله عند خالصة ؟ وقال المنصور لخازنه : إذا علمت بمجيء المهدي فأتني بخلقان الثياب
قبل أن يجيء ، فجاء بها فوضعها بين يديه ودخل المهدي والمنصور يقبلها ، فجعل المهدي يضحك ،
فقال : يا بني من ليس له خلق ليس له جديد ، وقد حضر الشتاء فنحتاج نعين العيال والولد . فقال
المهدي : على كسوة أمير المؤمنين وعياله ، فقال : دونك فافعل .

وذكر ابن جرير عن المهيم أن المنصور أطلق في يوم واحد لبعض أعمامه ألف ألف درهم . وفي
هذا اليوم فرق في بيته عشرة آلاف درهم ، ولا يعلم خليفة فرق مثل هذا في يوم واحد . وقرأ بعض
القراء عند المنصور [الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل] فقال : والله لولا أن المال حصن

للسلطان ودعامة للدين والدنيا وعزها مابت ليلة واحدة وأنا أحرص منه ديناراً ولا درهما لما جد لبذل المال من اللذة ، ولما أعلم في إعطائه من جزيل المثوبة . وقرأ عنده قارئ آخر [ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط] الآية . فقال : ما أحسن ما أدبنا ربنا عز وجل . وقال المنصور : هممت أبي يقول سمعت علي بن عبد الله يقول : سادة أهل الدنيا في الدنيا الأسخياء ، وسادة أهل الآخرة في الآخرة الأتقياء .

ولما عزم المنصور على الحج في هذه السنة دعا ولده المهدي فأوصاه في خاصة نفسه وبأهل بيته وبسائر المسلمين خيراً ، وعلمه كيف تفعل الأشياء وتسد الثغور ، وأوصاه بوصايا يطول بسطها وخرج عليه أن لا يفتح شيئاً من خزائن المسلمين حتى يتحقق وفاته فان بها من الأموال ما يكفي المسلمين لو لم يجب إليهم من الخراج درهم عشرين ، وعهد إليه أن يقضى ما عليه من الدين وهو ثلاثمائة ألف دينار ، فانه لم يرقضها من بيت المال . فامتثل المهدي ذلك كله . وأحرم المنصور بحج وعمرة من الرصافة وساق بدنه وقال : يا بني إني ولدت في ذى الحجة وقد وقع لي أن أموت في ذى الحجة ، وهذا الذي جرأني على الحج عامي هذا . وودعه وسار واعتراه مرض الموت في أثناء الطريق فسا دخل مكة إلا وهو ثقيل جداً ، فلما كان بآخر منزل نزله دون مكة إذا في صدر منزله مكتوب : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

أبا جعفر حانت وفاتك واقضت * سنوك وأمر الله لا بد واقع
أبا جعفر هل كاهن أو منجم * لك اليوم من كرب المنية مانع
فدعا بالحجة فأقرأهم ذلك فلم يروا شيئاً فعرف أن أجله قد نعى إليه . قالوا : ورأى المنصور في منامه ويقال بل هتف به هاتف وهو يقول : —

أما ورب السكون والحرك * إن النيا كثره الشرك
عليك يا نفس إن أسأت وإن * أحسنت يا نفس كان ذاك لك
ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك
إلا بنقل السلطان عن ملك * إذا انقضى ملكه إلى ملك
حتى يصير أنه إلى ملك * ماعز سلطانهم بمشترك
ذاك بديع السماء والأرض والمر * سى الجبال المسخر الفلك

فقال المنصور : هذا أوان حضور أجل واقضاء عمري . وكان قد رأى قبل ذلك في قصره الخلد لذي بناء وتأنق فيه مناماً أفزعه فقال للزبيع : ويحك يا زبيع لقد رأيت مناماً هالتي ، رأيت قائلاً : قف في باب هذا القصر وهو يقول :

كأنى بهذا القصر قد بادأ أهله * وأوحش منه أهله ومنازله

وصار رئيس القصر من بعد بهجة * إلى جدث يبنى عليه جناده

فاقام في الخلد إلا أقل من سنة حتى مرض في طريق الحج ، ودخل مكة مدنفاً ثقيلاً . وكانت وفاته ليلة السبت لست وقيل لسبع مضين من ذى الحجة ، وكلن آخر ما تكلم به أن قال : اللهم بارك لى فى لقاءك . وقيل : إنه قال يا رب إن كنت عصيتك فى أمور كثيرة فقد أطفئت فى أحب الأشياء إليك شهادة لئن لا إله إلا الله مخلصاً . ثم مات . وكلن ضل خاتمه . الله ثقة عبد الله وبه يؤمن . وكان عمره يوم وفاته ثلاثاً وستين سنة على المشهور ، منها ثقتان وعشرون سنة خليفة . ودفن بباب المعلقة رحمه الله . قال ابن جرير : ومما رثى به قول سلم الخلسر الشاعر :

عجبا للذى نعى الناعيان * كيف طاشت بموته الشفتان
ملك أن عدا على الدهر يوماً * أصبح الدهر ساقطاً للجران
ليت كفأحت عليه تراباً * لم تعد فى يمينها بينان
حين دانت له البلاد على العـ * فبرأغضى من خوفه الثقلان
أين رب الزوراء قد قلده الـ * ملك عشرين حجة واثنتان
إنما المرة كالزناد إذا ما * أخذته قوادح النيران
ليس يثنى هواه زجر ولاية * سح فى حبله ذور الأذهان
قلده أعنة الملك حتى * قاد أعداءه بغير عنان
يكسر الطرف دونه وترى الـ * دى من خوفه على الأذهان
ضم أطراف ملكه ثم أضى * خلف أقصام ودون الداني
هاشمي التشير لا يحمل النـ * ل على غارب الشرو المدان
ذو آفاق ينسى لها الخائف الخو * ف وعزم يلوى بكل جنان
ذهبت دونه النفوس حذاراً * غير أن الأرواح فى الأبدان

وقد دفن عند باب المعلقة بمكة ولا يعرف قبره لأنه أعمى قبره ، فان الربيع الحاجب جفر مائة قبر ودفنه فى غيرها لتلا يعرف .

أولاد المنصور

محمد المهدي وهو ولي عهده ، وجعفر الأكبر مات فى حياته ، وأمهما أروى بنت منصور . وعيسى ، ويعقوب ، وسليمان ، وأمهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله . وجعفر الأصغر من أم ولد كردية ، وصالح المسكين من أم ولد رومية . يقال لها قالى الفراشة . والقاسم من أم

ولد أيضاً . ولعالية من امرأة من بني أمية .

خلافة المهدي بن المنصور

لما مات أبوه بمكة لست أو لسبع مضي من ذى الحجة من سنة ثمان وخمسين ومائة أخذت البيعة للمهدي من رؤس بني هاشم والقواد الذين هم مع المنصور في الحج قبل دفنه ، وبعث الربيع الحاجب بالبيعة مع البرد إلى المهدي وهو ببغداد ، فدخل عليه البريد بذلك يوم الثلاثاء النصف من ذى الحجة ، فسلم عليه بالخلافة وأخطاه الكتب بالبيعة ، وبأيمه أهل بغداد ، ونفذت بيعته إلى سائر الآفاق . وذكر ابن جرير أن المنصور قبل موته بيوم تحامل وتساند واستدعى بالأمراء فحدد البيعة لابنه المهدي ، فتسارعوا إلى ذلك وتبادروا إليه . وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس عن وصية عمه المنصور ، وهو الذي صلى عليه ، وقيل إن الذي صلى على المنصور عيسى بن موسى ولي العهد من بعد المهدي ، والصحيح الأول ، لأنه كان نائب مكة والطائف ، وعلى إمرة المدينة عبد الصمد بن علي ، وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبي - أخو المسيب ابن زهير أمير الشرطة للخليفة - وعلى خراسان حميد بن قحطبة ، وعلى خراج البصرة وأرضها عمارة ابن حمزة ، وعلى صلاتها وقضاها عبد الله بن الحسن العنبري ، وعلى أحداثها سعيد بن دعلج .

قال الواقدي : وأصاب الناس في هذه السنة وباء شديد فتوفي فيه خلق كثير وجم غفير ، منهم أفلح بن حميد ، وحيوة بن شريح ، ومعاوية بن صالح بمكة ، وزفر بن الهذيل بن قيس بن سليم ثم ساق نسبه إلى معد بن عدنان ، يقال له التميمي العنبري الكوفي الفقيه الحنفي ، أقدم أصحاب أبي حنيفة وفاة ، وأكثرهم استمالة للقياس ، وكان عابداً ، اشتغل أولاً بعلم الحديث ثم غلب عليه الفقه والقياس . ولد سنة ست عشرة ومائة ، وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة عن ثنتين وأربعين سنة رحمه الله . وإيانا .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة

استهلت هذه السنة وخليفة الناس أبو عبد الله محمد بن المنصور المهدي ، فبعث في أولها العباس ابن محمد إلى بلاد الروم في جيش كثيف ، وركب معهم مشيماً لهم ، فساروا إليها فافتتحوا مدينة عظيمة للروم ، وغنموا غنائم كثيرة ورجعوا سالمين لم يفقد منهم أحد . وفيها توفي حميد بن قحطبة نائب خراسان ، فولى المهدي مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد ، وولى حمزة بن مالك سجستان ، وولى جبريل بن يحيى صرقند وفيها بنى المهدي مسجد الرصافة وخذقها . وفيها جهز جيشاً كثيفاً إلى بلاد الهند فوصلوا إليها في السنة الآتية ، وكان من أمرهم ما سذكروه . وفيها توفي نائب السند معبد بن الخليل فولى المهدي مكانه روح بن حاتم بمشورة وزيره أبي عبد الله . وفيها أطلق المهدي من كان في السجون إلا من كان محبوساً على دم ، أو من سعى في الأرض فساداً ، أو من كان عنده

حق لأحد . وكان في جملة من أخرج من المطبق يعقوب بن داود مولى بنى سليم ، والحسن بن إبراهيم ابن عبد الله بن حسين ، وأمر بصيرورة حسن هذا إلى نصير الخادم ليحترز عليه . وكان الحسن قد عزم على الهرب من السجن قبل خروجه منه ، فلما خرج يعقوب بن داود ناصح الخليفة بما كان عزم عليه فنقله من السجن وأودعه عند نصير الخادم ليحطاط عليه ، وحظي يعقوب بن داود عند المهدي جداً حتى صار يدخل عليه في الليل بلا استئذان ، وجعله على أمور كثيرة ، وأطلق له مائة ألف درهم . وما زال عنده كذلك حتى تمكن المهدي من الحسن بن إبراهيم فسقطت منزلة يعقوب عنده . وقد عزل المهدي نواباً كثيرة عن البلاد وولى بدلهم . وفي هذه السنة تزوج المهدي بابنة عمه أم عبد الله بنت صالح بن علي ، وأعتق جاريته الخيزران وتزوجها أيضاً ، وهي أم الرشيد . وفيها وقع حريق عظيم في السفن التي في دجلة بغداد . ولما ولي المهدي سأل عيسى بن موسى - وكان ولي العهد من بعده - أن يخلع نفسه من الأمر فامتنع على المهدي ، وسأل المهدي أن يقيم بأرض الكوفة في ضيعة له فأذن له ، وكان قد استقر على إمرة الكوفة روح بن حاتم ، فكتب إلى المهدي : إن عيسى بن موسى لا يأتي الجمعة ولا الجماعة مع الناس إلا شهرين من السنة ، وإنه إذا جاء يدخل بدوابه إلى داخل باب المسجد فتروث دوابه حيث يصلى الناس . فكتب إليه المهدي أن يعمل خشباً على أفواه السكك حتى لا يصل الناس إلى المسجد إلا مشاة . فلم بذلك عيسى بن موسى فاشترى قبل الجمعة دار المختار بن أبي عبيدة من ورثته - وكانت ملاصقة للمسجد - وكان يأتي إليها من يوم الخميس ، فإذا كان يوم الجمعة ركب حماراً إلى باب المسجد فنزل إلى هناك وشهد الصلاة مع الناس وأقام بالكلية بالكوفة بأهله ، ثم ألح المهدي عليه في أن يخلع نفسه وتوعده إن لم يفعل ، ووعدته إن فعل فأجابه إلى ذلك فأعطاه أقطاعاً عظيمة ، وأعطاه من المال عشرة آلاف ألف ، وقيل عشرين ألف ألف ، وبايع المهدي لولديه من بعده موسى الهادي ، ثم هارون الرشيد كما سيأتي .

وحج بالناس يزيد بن منصور خال المهدي ، وكان فائياً على اليمن فولاه الموسم واستقدمه عليه شوقاً إليه ، وغالب نواب البلاد عزلمهم المهدي ، غير أن إفريقية مع يزيد بن حاتم ، وعلى مصر محمد ابن سليمان أبو ضمرة ، وعلى خراسان أبوعون ، وعلى السند بسطام بن عمرو ، وعلى الأهواز وفارس عمارة بن حمزة ، وعلى اليمن رجاء بن روح ، وعلى الجامة بشر بن المنذر ، وعلى الجزيرة الفضل بن صالح ، وعلى المدينة عبيد الله بن صفوان الجمحي ، وعلى مكة والطائف إبراهيم بن يحيى ، وعلى أحداث الكوفة إسحاق بن الصباح السكندی ، وعلى خراجها ثابت بن موسى ، وعلى قضائها شريك بن عبد الله النخعي ، وعلى أحداث البصرة عمارة بن حمزة وعلى صلاحها عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري ، وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن العنبري .

وفيهما توفي عبد العزيز بن أبي رواد ، وعكرمة بن عمار ، ومالك بن مغول ، ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي ذيب المدني : نظير مالك بن أنس في الفقه ، وربما أنكر على مالك أشياء ترك الأخذ فيها ببعض الأحاديث ، كان يراها مالك من إجماع أهل المدينة وغير ذلك من المسائل .

ثم دخلت سنة ستين ومائة

فبها خرج رجل بخراسان على المهدي منكراً عليه أحواله وسيرته وما يتعاطاه ، يقال له يوسف البرم ، والتف عليه خلق كثير ، وتفاقم الأمر وعظم الخطب به ، فتوجه إليه يزيد بن يزيد فلقيه فاقتل قتالا شديداً حتى تنازلا وتماقيا ، فأسر يزيد بن يزيد يوسف هذا ، وأسر جماعة من أصحابه فبعثهم إلى المهدي فأدخلوا عليه ، وقد حملوا على جمال محولة وجوههم إلى ناحية أذنان الابل ، فأمر الخليفة هرمة أن يقطع يدي يوسف ورجليه ثم تضرب عنقه وأعناق من معه وصلبهم على جسر دجلة الأمامي مما يلي عسكر المهدي وأطلقا الله نائرتهم وكفى شرهم .

البيعة لموسى الهاوي

ذكرنا أن المهدي ألح على عيسى بن موسى أن يخلع نفسه وهو مع كل ذلك يمتنع وهو مقيم بالكوفة ، فبعث إليه المهدي أحد القواد الكبار وهو أبو هريرة محمد بن فروخ في ألف من أصحابه لاحضاره إليه ، وأمر كل واحد منهم أن يحمل طبلًا ، فاذا واجهوا الكوفة عند إضاءة الفجر ضرب كل واحد منهم على طبله ، ففعلوا ذلك فانجبت الكوفة ، وخاف عيسى بن موسى ، فلما انتهوا إليه دعوه إلى حضرة الخليفة فأظهر أنه يشتكي ، فلم يقبلوا ذلك منه بل أخذوه معهم فدخلوا به على الخليفة في يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم من هذه السنة ، فاجتمع عليه وجوه بني هاشم والقضاة والأعيان وسألوه في ذلك وهو يمتنع ، ثم لم يزل الناس به بالرغبة والرغبة حتى أجاب في يوم الجمعة لأربع مضين من المحرم بعد العصر . وبويع لولدي المهدي موسى وهارون الرشيد صباحة يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم وجلس المهدي في قبة عظيمة في إيوان الخلافة ، ودخل الأمراء فبايعوا ثم نهض فصعد المنبر وجلس ابنه موسى الهادي تحته ، وقام عيسى بن موسى على أول درجة ، وخطب المهدي فأعلم الناس بما وقع من خلع عيسى بن موسى نفسه وأنه قد حلل الناس من الإيمان التي له في أعناقهم وجمل ذلك إلى موسى الهادي . فصدق عيسى بن موسى ذلك وبايع المهدي على ذلك . ثم نهض الناس فبايعوا الخليفة على حسب مراتبهم وأسنانهم ، وكتب على عيسى بن موسى مكتوبا مؤكدا بالإيمان البالغة من الطلاق والعناق ، وأشهد عليه جماعة الأمراء والوزراء وأعيان بني هاشم وغيرهم وأعطاه ما ذكرنا من الأموال وغيرها .

وفيهما دخل عبد الملك بن شهاب المسمعي مدينة باربد من الهند في جحفل كبير فحاصروها

ونصبوا عليها المجانيق ، ورموها بالنفط فأحرقوا منها طائفة ، وهلك بشر كثير من أهلها ، وفتحوها عنوة وأرادوا الانصراف فلم يمكنهم ذلك لاعتلاء البحر ، فأقاموا هنالك فأصابهم داء في أفواههم يقال له حمام قرّ فمات منهم ألف نفس منهم الربيع بن صبيح ، فلما أمكنهم السير ركبوا في البحر فهاجت عليهم ريح ففرق طائفة أيضاً ، ووصل بقيتهم إلى البصرة ومعهم سبي كثير ، فيهم بنت ملكهم . وفيها حكم المهدي بالخاق ولد أبي بكرة الثقفي إلى ولاء رسول الله (ص) ، وقطع نسبهم من قبيض ، وكتب بذلك كتاباً إلى والي البصرة . وقطع نسبه من زياد ومن نسب نافع في ذلك يقول بعض الشعراء وهو خالد النجار : —

إن زياداً ونافعاً وأبا * بكرة عندي من أعجب العجب

ذا قرشٍ كما يقولُ وذا * مولى وهذا بزعمِ عربي

وقد ذكر ابن جرير أن نائب البصرة لم ينفذ ذلك .

وفي هذه السنة حج بالناس المهدي واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادي ، واستصحب معه ابنه هارون الرشيد وخلقاً من الأمراء ، منهم يعقوب بن داود على منزلته ومكاته ، وكان الحسن ابن إبراهيم قد هرب من الخادم فلحق بأرض الحجاز ، فاستأمن له يعقوب بن داود فأحسن المهدي صلته وأجزل جائزته ، وفرق المهدي في أهل مكة مالا كثيراً جداً ، كان قد قدم معه ثلاثين ألف ألف درهم ومائة ألف ثوب ، وجاء من مصر ثلثمائة ألف دينار ومن اليمن مائتا ألف دينار ، فأعطاهما كلها في أهل مكة والمدينة . وشكت الحجة إلى المهدي أنهم يخافون على الكعبة أن تنهم من كثرة ما عليها من الكساوى ، فأمر بتجريدتها ، فلما انتهوا إلى كساوى هشام بن عبد الملك وجدها من ديباج نخين جداً ، فأمر بإزالتها وبقيت كساوى الخلفاء قبله وبعده ، فلما جردها طلائها بالخلاف وكساها كسوة حسنة جداً ، ويقال إنه استنفق ماله في إعادة الكعبة إلى ما كانت عليه من بناية ابن الزبير ، فقال مالك : دعها فاني أخشى أن يتخذها الملوك ملعبة . فتركها على ما هي .

وحمل له محمد بن سليمان نائب البصرة الثلج إلى مكة ، وكان أول خليفة حمل له الثلج إليها . ولما دخل المدينة وسع المسجد النبوي ، وكان فيه مقصورة فأزالها وأراد أن ينقص من المنبر ما كان زاده معاوية بن أبي سفيان فقال له مالك : إنه يخشى أن ينكسر خشبه العتيق إذا زعزع ، فتركه . وتزوج من المدينة رقية بنت عمرو العثمانية ، وانتخب من أهلها خمسمائة من أعيانها ليكونوا حوله حرساً بالعراق وأنصاراً وأجرى عليهم أرزاقاً غير أعطيتهم وأقطعهم أقطاعاً معروفة بهم .

وفيها توفي الربيع بن صبيح ، وسفيان بن حسين ، أحد أصحاب الزهري ، وشعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي أبو بسطام الواسطي ، ثم انتقل إلى البصرة . رأى شعبة الحسن وابن سيرين ،

وروى عن أمم من التابعين ، وحدث عنه خلق من مشايخه وأقرانه وأئمة الاسلام . وهو شيخ
المحدثين الملقب فيهم بأمر المؤمنين قاله الثوري . وقال يحيى بن معين : هو إمام المتقين ، وكان في
غاية الزهد والورع والتقشف والحفظ وحسن الطريقة . وقال الشافعي : لولاه ما عرف الحديث بالعراق .
وقال الامام أحمد : كان أمة وحده في هذا الشأن ، ولم يكن في زمانه مثله . وقال محمد بن سعد : كان
ثقة مأمونا حجة صاحب حديث . وقال وكيع : إني لأرجو أن يرفع الله لشعبة في الجنة درجات بذبه
عن حديث رسول الله (ص) . وقال صالح بن محمد بن حرزة : كان شعبة أول من تكلم في الرجال
وتبسه يحيى القطان ثم أحمد وابن معين . وقال ابن مهدي : ما رأيت أعقل من مالك ، ولا أشد
تقشفا من شعبة ، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك ، ولا أحفظ للحديث من الثوري . وقال مسلم بن
إبراهيم : ما دخلت على شعبة في وقت صلاة الا ورأيتني يصلي ، وكان أبا للفقراء وأما لهم . وقال النضر
ابن شميل : ما رأيت أرحم بمسكين منه ، كان إذا رأى مسكينا لا يزال ينظر إليه حتى يغيب عنه .
وقال غيره : ما رأيت أعبد منه لقد عبد الله حتى لصق جلده بمظلمه . وقال يحيى القطان : ما رأيت
أرق للمسكين منه ، كان يدخل المسكين في منزله فيعطيه ما أمكنه . قال محمد بن سعد وغيره : مات
في أول سنة ستين ومائة في البصرة عن ثمان وسبعين سنة .

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة

فيها غزا الصائفة تمامة بن الوليد فتزل دابق ، وجاشت الروم عليه فلم يتمكن المسلمون من
الدخول إليها بسبب ذلك . وفيها أمر المهدي بحفر الركبا وعمل المصانع وبناء القصور في طريق مكة
وولى يقطين بن موسى على ذلك ، فلم يزل يعمل في ذلك إلى سنة إحدى وسبعين ومائة ، مقدار
عشر سنين ، حتى صارت طريق الحجاز من العراق من أرفق الطرقات وأمنها وأطهرها . وفيها وسع
المهدي جامع البصرة من قبلته وغربه . وفيها كتب إلى الآفاق أن لا تبقى مقصورة في مسجد
جماعة ، وأن تقصر المنابر إلى مقدار منبر رسول الله (ص) ، ففعل ذلك في المساجد كلها . وفيها
اتضعت منزلة أبي عبيد الله وزير المهدي وظهرت عنده خيافته فضم إليه المهدي من يشرف عليه ،
وكان ممن ضم إليه إسماعيل بن علي ، ثم أبعد وأقصاه وأخرجه من معسكره . وفيها ولى القضاء
عافية بن يزيد الأزدي وكان يحكم هو وابن علانة في عسكر المهدي بالرصافة . وفيها خرج رجل يقال
له المقنع بخراسان في قرية في قرى مرو ، وكان يقول بالتناسخ واتبعه على ذلك خلق كثير ، فجز
إليه المهدي عدة من أمرائه وأنفذ إليه جيوشا كثيرة ، منهم معاذ بن مسلم أمير خراسان ، وكان من
أمره وأمرهم ما سئد كره .

وحج بالناس فيها موسى الهادي بن المهدي . وفيها توفي إسرائيل بن يونس بن إسحاق السبيعي

وزائدة بن قدامة و سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أحد أئمة الاسلام وعبادهم والمفتدى به أبو عبد الله الكوفي . روى عن غير واحد من التابعين وروى عنه خلق من الأئمة وغيرهم ، قال شعبة وأبو عاصم وسفيان بن عيينة ويحيى بن معين وغير واحد : هو أمير المؤمنين في الحديث . وقال ابن المبارك : كتبت عن ألف شيخ ومائة شيخ هو أفضلهم . وقال أبوب : ما رأيت كوفياً أفضله عليه . وقال بونس بن عبيد : ما رأيت أفضل منه . وقال عبد الله : ما رأيت أقفه من الثوري . وقال شعبة : ساد الناس بالورع والعلم . وقال : أصحاب المذاهب ثلاثة : ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه ، والثوري في زمانه . وقال الامام أحمد : لا يتقدمه في قلبي أحد . ثم قال : تدرى من الامام ؟ الامام سفيان الثوري . وقال عبد الرزاق : سمعت الثوري يقول : ما استودعت قلبي شيئاً قط يخافني حتى إني لأمرّ بالخائفك يتغنى فأسد أذني مخافة أن أحفظ ما يقول . وقال : لأن أترك عشرة آلاف دينار بحاسبي الله عليها أحب إلى من أن أحتاج إلى الناس .

قال محمد بن سعد : أجمعوا أنه توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة ، وكان عمره يوم مات أربعاً وستين سنة ، وراه بعضهم في المنام يطير في الجنة من نخلة إلى نخلة ، ومن شجرة إلى شجرة ، وهو يقرأ [الحمد لله الذي صدقنا وعده] الآية . وقال : إذا ترأس الرجل سريماً أخر بكثير من العلم . ومن توفي فيها : أبو دلالة

زيد بن الجون الشاعر المالحن ، أحد الظرفاء ، أصله من الكوفة وأقام ببغداد وحظي عند المنصور لأنه كان يضحكه وينشده الأشعار ويمدحه ، حضر يوماً جنازة امرأة المنصور - وكانت ابنة عمه - يقال لها حمادة بنت عيسى ، وكان المنصور قد حزن عليها ، فلما سورا عليها التراب وكان أبو دلالة حاضراً ، فقال له المنصور : ويحك يا أبا دلالة ، ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال : ابنة عم أمير المؤمنين . فضحك المنصور حتى استلقى ، ثم قال : ويحك فضحتنا . ودخل يوماً على المهدي بهنثه بقدمه من سفره وأنشده :

إني حلفتُ لئن رأيتك سالماً * بقرى العراق وأنت ذو وفرٍ
لتصلين على النبي محمدٍ * ولتملأن دراهماً حجري

قال المهدي : أما الأول فنعيم ، تصلي على النبي محمد (ص) ، وأما الثاني فلا . فقال : يا أمير المؤمنين هما كلمتان فلا تفرق بينهما . فأمر أن يملأ حجره دراهم ، ثم قال له : قم ! فقال : ينخرق منها قميصي فأفرغت منه في أكياسها ثم قام فحملها وذهب . وذكر عنه ابن خلكان أنه مرض ابن له فداواه طبيب فلما عوفي قال له : ليس عندنا ما نعطيك ، ولكن ادع على فلان اليهودي بمبلغ ما تستحقه عندنا من أجرتك حتى أشهد أنا وولدي عليه بالمبلغ المذكور . قال : فذهب الطبيب إلى قاضي الكوفة محمد

ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى - وقيل ابن شبرمة - فادعى عليه عنده فأنكر اليهودى فشهد عليه أبو دلامة وابنه ، فلم يستطع القاضى أن يرد شهادتهما وخاف من طلب التزكية فأعطى الطبيب المدعى المال من عنده وأطلق اليهودى . وجمع القاضى بين المصالح . توفى أبو دلامة فى هذه السنة ، وقيل إنه أدرك خلافة الرشيد سنة سبعين فأنه أعلم .

ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائة

فيها خرج عبد السلام بن هاشم اليشكرى بأرض قنسرين واتبعه خلق كثير ، وقويت شوكته فقاتله جماعة من الأمراء فلم يقدروا عليه ، وجيز إليه المهدي جيوشا وأنفق فيهم أموالا فهزمهم مرات ثم آل الأمر به أن قتل بعد ذلك . وفيها غزا الصائفة الحسن بن قحطبة فى ثمانين ألفا من المرتزقة سوى المتطوعة ، فدمر الروم وحرق بلادا كثيرة ، وخرّب أمانا وأسّر خلقا من الذراري . وكذلك غزا يزيد بن أبي أسيد السلى بلاد الروم من باب قاليقلا فغنم وسلم وسبي خلقا كثيرا . وفيها خرجت طائفة بمرجان فلبسوا الحرّة مع رجل يقال له عبد القهار ، فغزاه عمرو بن العلاء من طبرستان ففهر عبد القهار وقتله وأصحابه . وفيها أجرى المهدي الأرزاق فى سائر الأقاليم والآفاق على المجذمين والمحجوسين ، وهذه مشوبة عظيمة ومكرمة جسيمة . وفيها حج بالناس إبراهيم بن جعفر بن المنصور . وفيها توفى من الأعيان :

إبراهيم بن آدم

أحد مشاهير العباد وأكابر الزهاد . كانت له همة عالية فى ذلك رحمه الله . فهو إبراهيم بن آدم بن منصور بن يزيد بن عامر بن إسحاق التميمي ، ويقال له البجلي ، أصله من بلخ ثم سكن الشام ودخل دمشق ، وروى الحديث عن أبيه والأعمش ومحمد بن زياد صاحب أبي هريرة وأبى إسحاق السبيعي وخلق . وحدث عنه خلق منهم بقية والثوري وأبو إسحاق الفزاري ومحمد بن حميد . وحكى عنه الأوزاعي . وروى ابن عساكر من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجزدي عن إبراهيم بن آدم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة . قال : « دخلت على رسول الله (س) وهو يصلى جالسا فقلت : يا رسول الله إنك تصلى جالسا فما أصابك ؟ قال : الجوع يا أبا هريرة . قال : فبكيت فقال : لا تبك فان شدة يوم القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب فى دار الدنيا . » ومن طريق بقية عن إبراهيم بن آدم حدثني أبو إسحاق الهمداني عن عمارة بن غزية عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (س) : « إن الفتنة بحبي فتتسلف العباد نسفاً ، وينجو العالم منها بعلمه » .

قال النسائي : إبراهيم بن آدم ثقة مأمون أحد الزهاد . وذكر أبو نعيم وغيره أنه كان ابن ملك من ملوك خراسان ، وكان قد حبيب إليه الصيد ، قال : فخرجت مرة فأثرت ثعلبا فهتف بي هاتف

من قربوس سرجي : ما لهذا خلقت ، ولا بهذا أمرت . قال : فوقفت وقلت : انتهيت انتهيت ، جاءني نذير من رب الملئين . فرجعت إلى أهلي فخلعت عن فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي فأخذت منه جبة وكساء ثم ألقيت ثيابي إليه ، ثم أقبلت إلى العراق فعملت بها أياماً فلم يصف لي بها الحلال ، فسألت بعض المشايخ عن الحلال فأرشدني إلى بلاد الشام فأتيت طرسوس فعملت بها أياماً أنظر البسائين وأحصه الحصاد ، وكان يقول : ما تهيت بالعيش إلا في بلاد الشام . أفر بديني من شاهق إلى شاهق ومن جبل إلى جبل ، فمن براني ، يقول هو موسوس . ثم دخل البادية ودخل مكة وصحب الثوري والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها ، وكان لا يأكل إلا من عمل يديه مثل الحصاد وعمل الفاعل وحفظ البسائين وغير ذلك . وما روى عنه أنه وجد رجلاً في البادية فملمه اسم الله الأعظم فكان يدعو به حتى رأى الخضر فقال له : إنما علمك أخى داود اسم الله الأعظم ، ذكره القشيري وابن عساكر عنه بأسناد لا يصح . وفيه أنه قال له : إن إلياس علمك اسم الله الأعظم . وقال إبراهيم : أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار .

وذكر أبو نعيم عنه أنه كان أكثر دعائه اللهم اقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك . وقيل له إن اللحم قد غلا فقال : أرخصوه أي لا تشتروه فانه يرخس . وقال بعضهم : هتف به الهاتف من فوقه يا إبراهيم ما هذا العبث [أنحسبتم أنما خلقناكم عبداً وأنكم إلينا لا ترجعون] اتق الله وعليك بالزاد ليوم القيامة . فنزل عن دابته ورفض الدنيا وأخذ في عمل الآخرة ، وروى ابن عساكر بأسناد فيه نظر في ابتداء أمره قال : بينما أنا يوماً في منظر لي يبلغ وإذا شيخ حسن الهيئة حسن اللحية قد استظل بظلها فأخذ بمجامع قلبي ، فأمرت غلاماً فدعاه فدخل فمرضت عليه الطعام فأبى فقلت : من أين أقبلت ؟ قال : من وراء النهر . قلت : أين تريد ؟ قال الحج . قلت في هذا الوقت ؟ - وقد كان أول يوم من ذى الحجة أو ثانيه - فقال : يفعل الله ما يشاء . فقلت : الصعبة . قال : إن أحببت ذلك فوعنك الليل ، فلما كان الليل جاءني فقال : قم بسم الله فأخذت ثياب سفرى وسرنا نمشي كأنما الأرض تجنب من تحتنا ، ونحن نمر على البلدان ونقول : هذه فلانة هذه فلانة ، فإذا كان الصباح فارقني ويقول : موعذك الليل ، فإذا كان الليل جاءني ففعلنا مثل ذلك . فأنهيناه إلى مدينة النبي (ص) ، ثم سرنا إلى مكة فجنناها ليلاً فقصينا الحج مع الناس ثم رجعنا إلى الشام فزرتنا بيت المقدس وقال : إني عازم على المقام بالشام ، ثم رجعت أنا إلى بلدي بلخ كسائر الضعفاء حتى رجعنا إليها ولم أسأله عن اسمه ، فكان ذلك أول أمرى .

[وروى من وجه آخر فيه نظر . وقال أبو حاتم الرازي عن أبي نعيم عن سفيان الثوري قال : كان إبراهيم بن آدم يشبه إبراهيم الخليل ، ولو كان في الصحابة كان رجلاً فاضلاً له سرار وما رأيته

يظهر تسبيحاً ولا شيئاً ولا أكل مع أحد طعاماً إلا كان آخر من يرفع يديه . (١)

وقال عبد الله بن المبارك : كان إبراهيم رجلاً فاضلاً له سرائر ومعاملات بينه وبين الله عز وجل وما رأيته يظهر تسبيحاً ولا شيئاً من عمله ، ولا أكل مع أحد طعاماً إلا كان آخر من يرفع يده . وقال بشر بن الحارث الحافي : أربعة رفعهم الله بطيب المطعم ، إبراهيم بن آدم ، وسليمان بن الخواص ووهيب بن الورد ، ويوسف بن أسباط . وروى ابن عساكر من طريق معاوية بن حفص قال : إنما سمع إبراهيم بن آدم حديثاً واحداً فأخذ به فساد أهل زمانه . قال : حدثنا منصور عن ربيع بن خراش قال : جاء رجل إلى رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس قال : « إذا أردت أن يحبك الله فابض الدنيا ، وإذا أردت أن يحبك الناس فما كان عندك من فضولها فانبذه إليهم » . وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أبو الربيع عن إدريس قال : جلس إبراهيم إلى بعض العلماء فجلسوا يتذاكرون الحديث وإبراهيم ساكت ، ثم قال : حدثنا منصور ثم سكت فلم ينطق بحرف حتى قام من ذلك المجلس : فعاتبه بعض أصحابه في ذلك ! فقال : إني لأخشى مضرة ذلك المجلس في قلبي إلى اليوم . وقال رشدين بن سعد : مر إبراهيم بن آدم بالأوزاعي وحوله حلقة فقال : لو أن هذه الحلقة على أبي هريرة لمجز عنهم . فقام الأوزاعي وتركهم . وقال إبراهيم بن بشار قيل لابن آدم : لم تركت الحديث ؟ فقال : إني مشغول عنه بثلاث ، بالشكر على النعم ، وبالاستغفار من الذنوب ، وبالأستعداد للموت ، ثم صاح وغشى عليه فسمعوا هاتفاً يقول : لا تدخلوا بيبي وبين أوليائي . وقال أبو حنيفة يوماً لإبراهيم بن آدم : قد رزقت من العبادة شيئاً صالحاً فليكن الدلم من بالك فانه رأس العبادة وقوام الدين . فقال له إبراهيم : وأنت فليكن العبادة والعمل بالعلم من بالك وإلا هلك . وقال إبراهيم : ماذا أنعم الله على الفقراء لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة ولا عن حج ولا عن جهاد ولا عن صلة رحم ، إنما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين الأغنياء . وقال شقيق بن إبراهيم : لقيت ابن آدم بالشام وقد كنت رأيته بالعراق وبين يديه ثلاثون شاكرًا . فقلت له : تركت ملك خراسان ، وخرجت من نعمتك ؟ فقال : اسكت ما تهنت بالعيش إلا ههنا ، أفر بديني من شاق إلى شاق ، فن براني يقول هو موسوس أو محال أو ملاح ، ثم قال : بلغني أنه يؤتى بالفقير يوم القيامة فيوقف بين يدي الله فيقول له : يا عبدى مالك لم تهج ؟ فيقول : يا رب لم تعطني شيئاً أحج به . فيقول الله : صدق عبدى اذهبوا به إلى الجنة . وقال أقت بالشام أربعمائة وعشرين سنة لم أقم بها لجهاد ولا رباط إنما نزلتها لأشبع من خبز حلال . وقال : الحزن حزنان حزن لك وحزن عليك ، فحزنك على الآخرة لك ، وحزنك على الدنيا وزينتها عليك . وقال : الزهد ثلاثة ، واجب ،

ومستحب ، وزهد سلامة ، فأما الواجب فالزهد في الحرام ، والزهد عن الشهوات الحلال مستحب ،
 والزهد عن الشهوات سلامة . وكان هو وأصحابه يمنعون أنفسهم الحمام والماء البارد والحذاء ولا يجملون
 في ملابهم أزراراً ، وكان إذا جلس على سفرة فيها طعام طيب رعى بطيها إلى أصحابه وأكل هو الخبز
 والزيتون . وقال قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع ، وكثرة الحرص والطمع تورث الغم
 والجزع . وقال له رجل : هذه جبة أحب أن تقبلها مني . فقال : إن كنت غنياً قبلتها ، وإن كنت
 فقيراً لم أقبلها . قال : أنا غني . قال : كم عندك ؟ قال ألفان . قال : تود أن تكون أربعة آلاف ؟ ^{عجيب} ^{فرحه}
 قال : نعم ، قال فأنت فقير ، لا أقبلها منك . وقيل له : لو تزوجت ؟ فقال : لو أمكنني أن أطلق
 نفسي لطلقتها . ومكث بمكة خمسة عشر يوماً لا شيء له ولم يكن له زاد سوى الرمل بالماء ، وصلى بوضوء
 واحد خمس عشرة صلاة ، وأكل يوماً على حافة الشريعة كسرات مبلولة بالماء وضعها بين يديه أبو
 يوسف الغسولي ، فأكل منها ثم قام فشرب من الشريعة ثم [جاء واستلقى على قفاه وقال : يا أبا يوسف
 لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم لجالدونا بالسيف أيام الحياة على ما نحن فيه من لذية
 العيش . فقال له أبو يوسف : طلب القوم الراحة والنعيم فأخطأوا الطريق المستقيم . فنبسب إبراهيم
 وقال : من أين لك هذا الكلام ؟ وبينما هو بالمصيصة في جماعة من أصحابه إذ جاءه راكب فقال :
 أيكم إبراهيم بن آدم ؟ فأرشد إليه ، فقال : يا سيدي أنا غلامك ، وإن أباك قد مات وترك مالا هو
 عند القاضي ، وقد جئت بك بعشرة آلاف درهم لتنفقها عليك إلى بلخ ، وفرس وبغلة . فسكت
 إبراهيم طويلاً ثم رفع رأسه فقال : إن كنت صادقاً فالدرهم والفرس والبغلة لك ، ولا تخبر به أحداً .
 ويقال : إنه ذهب بعد ذلك إلى بلخ وأخذ المال من الحاكم وجعله كله في سبيل الله .

وكان معه بعض أصحابه فسكنوا شهرين لم يحصل لهم شيء يأكلونه ، فقال له إبراهيم : ادخل إلى
 هذه الغيبة . وكان ذلك في يوم شات - قال : فدخلت فوجدت شجرة عليها خوخ كثير فلأت
 منه جرابي ثم خرجت ، فقال : ما مأك ؟ قلت : خوخ . فقال : يا ضعيف اليقين ! لو صبرت لوجدت
 رطباً جنياً ، كما رزقت مريم بنت عمران . وشكا إليه بعض أصحابه الجوع فصلى ركعتين فاذا حوله
 دنائير كثيرة فقال لصاحبه : خذ منها ديناراً ، فأخذه واشترى لهم به طعاماً . وذكروا أنه كان
 يعمل بالفاعل ثم يذهب فيشتري البيض والزبدة ونارة الشواء والجودبان والخبيص فيطعمه أصحابه
 وهو صائم ، فاذا أفطر يأكل من ردى الطعام ويحرم نفسه المطعم الطيب ليبر به الناس تأليفاً لهم
 وتحبباً وتودداً إليهم .

وأضاف الأوزاعي إبراهيم بن آدم فقصر إبراهيم في الأكل فقال : مالك قصرت ؟ فقال :
 لأنك قصرت في الطعام . ثم عمل إبراهيم طعاماً كثيراً ودعا الأوزاعي فقال الأوزاعي : أما تخاف

أن يكون سرفاً؟ فقال: لا! إنما السرف ما كان في معصية الله، فأما ما أنفقه الرجل على إخوانه فهو من الدين. وذكروا أنه حصد مرة بعشرين ديناراً، فجلس مرة عند حجام هو وصاحب له ليحلق رؤسهم ويحجمهم، فكأنه تبرم بهم واشتغل عنهم بغيرهم، فتأذى صاحبه من ذلك ثم أقبل عليهم الحجام فقال: ماذا تريدون؟ قال إبراهيم: أريد أن تحلق رأسي وتحجمني، ففعل ذلك فأعطاه إبراهيم العشرين ديناراً، وقال: أردت أن لا تحقر بعدها فقيراً أبداً. وقال مضاء بن عيسى: ما فاق إبراهيم أصحابه بصوم ولا صلاة ولكن بالصدق والسخاء.

وكان إبراهيم يقول: فروا من الناس كفراركم من الأسد الضاري، ولا تخلفوا عن الجمعة والجماعة. وكان إذا سافر مع أحد من أصحابه يحدّثه إبراهيم، وكان إذا حضر في مجلس فكأنما على رؤسهم الطير هيبة له وإجلالا. وربما تسامر هو وسفيان الثوري في الليلة الشاتية إلى الصباح، وكان الثوري يتحرز معه في الكلام. ورأى رجلاً قيل له: هذا قاتل خالك، فذهب إليه فسلم عليه وأهدى له وقال: بلغني أن الرجل لا يبلغ درجة اليقين حتى يأمنه عدوه. وقال له رجل: طوبى لك أفنيت عمرك في العبادة وتركت الدنيا والزوجات. فقال: ألك عيال؟ قال: نعم. فقال: لروعة الرجل بعياله. يعني في بعض الأحيان من الفاقة - أفضل من عبادة كذا وكذا سنة. وراه الأوزاعي ببيروت وعلى عنقه حزمة حطب فقال: يا أبا إسحاق إن إخوانك يكفونك هذا. فقال له: اسكت يا أبا عمرو! فقد بلغني أنه إذا وقف الرجل موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة. وخرج ابن أدم من بيت المقدس فر بطريق فأخذته المسلحة في الطريق فقالوا: أنت عبد؟ قال: نعم. قالوا: آبق؟ قال نعم. فسجنوه. فبلغ أهل بيت المقدس خبره فجاءوا برمتهم إلى نائب طبرية فقالوا: علام سجنتم إبراهيم بن أدم؟ قال: ماسجنته. قالوا: بلى هو في سجنك. فاستحضره فقال: علام سجنتم. فقال: سل المسلحة، قالوا: أنت عبد؟ قلت نعم وأنا عبد الله. قالوا: آبق؟ قلت نعم وأنا عبد آبق من ذنوبي. فخلّى سبيله.

وذكروا أنه مر مع رفقة فاذا الأسد على الطريق فتقدم إليه إبراهيم بن أدم فقال له: يا قسورة إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به وإلا فودك على بدئك. قالوا: فولى السبع ذاهبا يضرب بذنبه، ثم أقبل علينا إبراهيم فقال: قولوا: اللهم راعنا بعينك التي لا تنام، واكنفنا بكنفك الذي لا يرام، وارحنا بقدرتك علينا، ولا تهلك وأنت رجاؤنا يا الله، يا الله، يا الله. قال خلف بن تميم: فما زلت أقولها منذ سمعتها فما عرض لي لص ولا غيره.

وقد روى لهذا شواهد من وجوه آخر. وروى أنه كان يصلي ذات ليلة فجاءه أسد

ثلاثة فتقدم إليه أحدهم فشم ثيابه ثم ذهب فرى قريباً منه ، وجاء الثاني ففعل مثل ذلك ، وجاء الثالث ففعل مثل ذلك ، واستمر إبراهيم في صلاته ، فلما كان وقت السحر قال لهم : إن كنتم أمرتم بشئ فلهوا ، وإلا فانصرفوا فانصرفوا . وصعد مرة جبلاً بمكة ومعه جماعة فقال لهم : لو أن ولياً من أولياء الله قال لجبل زل لزال . فتحرك الجبل تحته فوكزه برجله وقال : اسكن فانما ضربتك مثلاً لأصحابي . وكان الجبل أبا قبيس . [وركب مرة سفينة فأخذهم الموج من كل مكان فلف إبراهيم رأسه بكسائه واضطجع وعج أصحاب السفينة بالضجيج والدعاء ، وأيقظوه وقالوا : ألا ترى ما نحن فيه من الشدة ؟ فقال : ليس هذه شدة ، وإنما الشدة الحاجة إلى الناس . ثم قال : اللهم أرينا قدرتك فأرانا عفوك . فصار البحر كأنه قدح زيت . وكان قد طالبه صاحب السفينة بأجرة حملة دينارين وألح عليه ، فقال له : اذهب معي حتى أعطيك دينارين ، فأتى به إلى جزيرة في البحر فتوضأ إبراهيم وصلى ركعتين ودعا وإذا ما حوله قدمي دانير ، فقال له : خذ حقك ولا ترد ولا تذكر هذا لأحد . وقال حذيفة المرعشي : أويت أنا وإبراهيم إلى مسجد خراب بالكوفة ، وكان قد مضى علينا أيام لم نأكل فيها شيئاً ، فقال لي : كأنك جائع . قلت : نعم . فأخذ رقعة فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود إليه بكل حال ، المشار إليه بكل معنى ،

أنا حامدٌ أنا ذاكرٌ أنا شاكِرٌ * أنا جائعٌ أنا حاسِرٌ أنا عارى
هي ستّة وأنا الضمينُ لنصفها * فكُن الضمينُ لنصفها يابارى
مدحى لغيرك وهج نارٍ خضتها * فأجز عبيدك من دخول النارِ

ثم قال لي : اخرج بهذه الرقعة ولا تعلق قلبك بغير الله سبعانه وتعالى ، وادفع هذه الرقعة لأول رجل تلقاه . فخرجت فاذا رجل على بغلة فدفعتها إليه فلما قرأها بكى ودفع إلى ستامة دينار وانصرف ، فسألت رجلاً من هذا الذي على البغلة ؟ فقالوا : هو رجل نصراني . فجئت إبراهيم فأخبرته فقال : الآن بجي فيسلم . فما كان غير قريب حتى جاء فأكب على رأس إبراهيم وأسلم . [وكان إبراهيم يقول : دارنا أماناً وحياتنا بعد وفاتنا . فاما إلى الجنة وإما إلى النار . مثل لبصرك حضور ملك الموت وأعوانه لقبض روحك وانظر كيف تكون حينئذ ، ومثل له هول المضجع ومساءلة منكر ونكير وانظر كيف تكون . ومثل له القيامة وأهوالها وأفزعها والعرض والحساب ، وانظر كيف تكون . ثم صرخ صرخة خر مغشياً عليه . [ونظر إلى رجل من أصحابه يضحك فقال له : لا تطمع فيما لا يكون ، ولا تنس ما يكون . فقيل له : كيف هذا يا أبا إسحاق ؟ فقال : لا تطمع في البقاء والموت يطلبك ، فكيف يضحك من يموت ولا يدري أين يذهب به إلى جنة أم إلى نار ؟ ولا تنس ما يكون الموت يأتيك صباحاً أو مساءً . ثم قال : أوه أوه ! ثم خر مغشياً عليه . [وكان يقول : مالنا نشكو فقرنا إلى

صوخته

صوخته

مثلنا ولا نسأل كشفه من ربنا . ثم يقول : ثكلت عبداً أمه أحب الدنيا ونسى ما في خزان مولاه
وقال : إذا كنت بالليل نائماً وبالتهار هائماً وفي المعاصي دائماً فكيف ترضى من هو بأمورك قائماً .
ورآه بعض أصحابه وهو بمسجد بيروت وهو يبكي ويضرب يديه على رأسه ، فقال : ما يبكيك ؟
فقال : ذكرت يوماً تنقلب فيه القلوب والأبصار } وقال : إنك كلما أمنت النظر في مرآة التوبة
بان لك قبح شين المعصية .

وكتب إلى الثوري : من سرف ما يطلب هان عليه ما ينبل ، ومن أطلق بصره طال أسفه ، ومن
أطلق أمه ساء عمله ، ومن أطلق لسانه قتل نفسه . وسأله بعض الولاة من أين معيشتك ؟ فأنشأ يقول :
ترقعُ دنياها بتزيقِ ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع
وكان كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات :

لما توعد الدنيا به من شرورها * يكون بكاء الطفل ساعة بوضع
وإلا فما يبكيه منها وإنما * لأرواح مما كان فيه وأوسع
إذا أبصر الدنيا استهل كأنما * يرى ما سيلقى من أذاها ويسمع
وكان يتمثل أيضاً :

رأيت الذنوب تميمت القلوب * وبورنها الذل إدامتها
وترك الذنوب حياة القلوب * وخير لنفسك عصيانها
وما أفسد الدين إلا ملوك * وأحبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس فلم يربحوا * ولم يفل بالبيع أئمانها
لقد رتع القوم في جيفة * تبين لذي اللب أئمانها

وقال : إنما يتم الورع بقسوة كل الخلق في قلبك ، والاشتغال عن عيوبهم بذنبك ، وعليك
باللفظ الجليل من قلب ذليل لرب جليل ، فكر في ذنبك وتب إلى ربك يثبت الورع في قلبك ،
واقطع الطمع إلا من ربك . وقال : ليس من أعلام الحب أن تحب ما يفضه حبيبك ، ذم . ولانا
الدنيا فدحناها ، وأنفضها فأحبيناها ، وزهدنا فيها فأثرناها ورغبنا في طلبها ، ووعندكم خراب
الدنيا فخصتموها ، ونهاكم عن طلبها فطلبتموها ، وأنذركم الكنوز فكنتزتموها ، دعتمكم إلى هذه
الغرارة دواعيها ، فأجتمت مسرعين مناديا ، خدعتكم بفرورها ، ومنتمكم فاقدمت خاضعين لأمانها
تتمرغون في زهراتها وزخارفها ، وتتنعمون في لذاتها وتقلبون في شهواتها ، وتتلوثون ببقعاتها ،
تنشبون بمخالب الحرص عن خزائنها ، وتحفرون بمعاول الطمع في معادنها . وشكى إليه رجل كثرة
عياله فقال : ابعث إلى منهم من لا رزقه على الله . فسكت الرجل . وقال : مررت في بعض جبال
فاذا حجر مكتوب عليه بالعربية :

رصويرة
للدنيا
عند الله

كلُّ حيٍّ وإن بقي • فمن العيش يستقي

فاعمل اليوم واجتهد • واحذر الموت يا شقي

قال : فبينما أنا واقف أقرأ وأبكي ، وإذا برجل أشعر أغبر عليه مدرعة من شعر فسلم وقال : مم تبكي ؟ فقلت : من هذا . فأخذ يبدى ومضى غير بعيد فاذا بصخرة عظيمة مثل الحراب فقال اقرأ وابك ولا تقصر . وقام هو يصلّي فاذا في أعلاه نقش بين عربي :

لا تبغين جاهاً وجاهك ساقط • عند المليك وكن لجاهك مصلحاً

وفي الجانب الآخر نقش بين عربي :

من لم يثق بالقضاء والقدر • لا في هموماً كثيرة الضرر

وفي الجانب الأيسر منه نقش بين عربي :

ما أزين التقى وما أقبح الخنا • وكل مأخوذ بما جنا • وعند الله الجزا
وفي أسفل الحراب فوق الأرض بذراع أو أكثر :

انما النور والظن • في ثقي الله والعمل

قال : فلما فرغت من القراءة التفت فاذا ليس الرجل هناك ، فما أدري انصرف أم حجب عني . وقال : أثقل الأعمال في الميزان أثقلها على الأبدان ، ومن وفي العمل وفي له الأجر ، ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة بلا قليل ولا كثير . وقال : كل سلطان لا يكون عادلاً فهو واللص بمنزلة واحدة ، وكل عالم لا يكون ورعاً فهو والذئب بمنزلة واحدة ، وكل من خدم سوى الله فهو والكلب بمنزلة واحدة . وقال : ما ينبغي لمن ذل لله في طاعته أن يذل لغير الله في مجاعته ، فكيف بمن هو يتقلب في نعم الله وكفايته ؟ وقال : أعربنا في كلامنا فلم نلحن ، ولحنا في أعمالنا فلم نعرب . وقال : كنا إذا رأينا الشاب يتكلم في المجلس أيسنا من خير . وقال : جانبوا الناس ولا تنقطعوا عن جمعة ولا جماعة .

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب : أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسن بن محمد بن زامين الأسترابادي قال : أنبأ عبد الله بن محمد الحميدي الشيرازي أنبأ القاضي أحمد بن خرزاد الأهوازي حدثني علي بن محمد القصوي حدثني أحمد بن محمد الحلبي سمعت سرياً السقطي يقول سمعت بشر ابن الحارث الحافي يقول : قال إبراهيم بن أدهم : وقفت على راهب فأشرف على فقلت له : عظمي فأنشأ يقول :

خذ عن الناس جانباً • كن بعدوك راهباً

إِنْ دَهْرًا أَظْلَى * قَدْ أَرَانِي الْمَجَانِبَا
 قَلْبَ النَّاسِ كَيْفَ شَدَّ * مَتَّ تَجِدُهُمْ عَقَارِبَا
 قَالَ بَشِّرْ قُلْتَ لَا إِبْرَاهِيمَ هَذِهِ مَوْعِظَةُ الرَّاهِبِ لَكَ ، فَعِظْنِي أَنْتَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 تَوْحِشْ مِنَ الْإِخْوَانِ لَا تَتَّبِعْ مَوْسَا * وَلَا تَتَّخِذْ خَلَاوِلَا تَتَّبِعْ صَاحِبَا
 وَكُنْ سَامِرِي الْفَعْلِ مِنْ نَسْلِ آدَمِ * وَكُنْ أَوْحِدِيَا مَا قَدَرْتَ مَجَانِبَا
 فَقَدْ فَسَدَ الْإِخْوَانُ وَالْحُبُّ وَالْإِخَا * فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا مَذُوقًا وَكَاذِبَا
 قُلْتَ وَتَوَلَا أَنْ يُقَالَ مَدْهَدَةً * وَتَنْكَرُ حَالَتِي لَقَدْ صَرَتْ رَاهِبَا

قَالَ سَرَى : قُلْتَ لِبَشَرٍ : هَذِهِ مَوْعِظَةُ إِبْرَاهِيمَ لَكَ فَعِظْنِي أَنْتَ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالْحَوْلِ وَلِزُومِ
 بَيْتِكَ . قُلْتَ بَلَفَنِي عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ : لَوْلَا الْإِيلُ وَمِلَاقَةُ الْإِخْوَانِ مَا بَالَيْتُ مَتَى مَتَّ . فَأَنْشَأَ بَشَرٌ
 يَقُولُ :
 يَا مَنْ يَسُرُّ بِرُؤْيَا الْإِخْوَانِ * مَهْلًا أَمَنْتَ مَكَايِدَ الشَّيْطَانِ
 خَلَّتِ الْقُلُوبُ مِنَ الْمَعَادِ وَذَكَرَهُ * وَتَشَاغَلُوا بِالْحَرْصِ وَالْخُسْرَانِ
 صَارَتْ مَجَالِسُ مَنْ تَرَى وَحْدِيهِمْ * فِي هُنَاكَ مُسْتَوْرٍ وَمَوْتِ جَنَانِ
 قَالَ الْحَلْبِي قُلْتَ لِسَرَى : هَذِهِ مَوْعِظَةُ بَشَرٍ فَعِظْنِي أَنْتَ . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالْإِخْلَالِ قُلْتَ
 أَحِبَّ ذَاكَ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا مَنْ يَرُومُ بَزْعُمِهِ إِخْلَالًا * إِنْ كَانَ حَقًّا فَاسْتَعِدَّ خِصَالَا
 تَرَكَ الْجَالِسَ وَالتَّنَادَا كَرَى أَخِي * وَاجْعَلْ خُرُوجَكَ لِلصَّلَاةِ خِيَالَا
 بَلْ كُنْ بِهَا حَيًّا كَأَنَّكَ مَيِّتٌ * لَا يَرْجِي مِنْهُ الْقَرِيبُ وَصَالَا

قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَصْرِي : قُلْتَ لِلْحَلْبِيِّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ سَرَى لَكَ فَعِظْنِي أَنْتَ . فَقَالَ : يَا أَخِي
 أَحِبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ مَا صَعِدَ إِلَيْهِ مِنْ قَلْبٍ زَاهِدٍ فِي الدُّنْيَا ، فَازْهَدْ فِي الدُّنْيَا بِحُبِّكَ لِلَّهِ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :
 أَنْتَ فِي دَارِ شَتَاتٍ * فَتَاهَبْ لَشَتَاتِكَ * وَاجْعَلِ الدُّنْيَا كَيَوْمٍ * صَمْتُهُ عَنْ شَهَوَاتِكَ
 وَاجْعَلِ الْفَطْرَ إِذَا * مَا صَمْتُهُ يَوْمَ وَفَاتِكَ

قَالَ ابْنُ خِرَزَادٍ قُلْتَ لَعَلِي : هَذِهِ مَوْعِظَةُ الْحَلْبِيِّ لَكَ فَعِظْنِي أَنْتَ . فَقَالَ لِي : احْفَظْ وَقْتُكَ
 وَاسْخُ بِنَفْسِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَانْزِعْ قِيَمَةَ الْأَشْيَاءِ مِنْ قَلْبِكَ يَصِفُوكَ بِذَلِكَ سَرَكُ وَيَذْكُوكَ بِهِ
 ذَكَرَكَ . ثُمَّ أَنْشَدَنِي :

✓ حَيَاتِكَ أَنْفَاسٌ تَعْدُ فَكَلِمَا * مَضَى نَفْسٌ مِنْهَا انْتَقَصَتْ بِهِ جِزَا
 فَتَصْبِحُ فِي نَقْصٍ وَتَمُوتُ بِمَثَلِهِ * وَمَالُكَ مَعْقُولٌ تَحْسُ بِهِ رِزَا
 بِمَيْتِكَ مَا يَحْيِيكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ * وَبِحَدُوكَ حَادٍ مَا يَزِيدُ بِكَ الْهَزَا

قال أبو محمد قلت لأحمد : هذه موعظة على لك فعضي . فقال : يا أخى عليك بلزوم الطاعة
وإياك أن تفارق باب القناعة ، وأصلح مثواك ، ولا تؤثر هواك ، ولا تتبع آخرتك بدنيك ، واشتغل
بما يعينك بترك ما لا يعينك . ثم أنشدنى :

ندمتُ على ما كان منى ندامةً * ومن يتبع ما تشتهى النفس يندمُ
نخافوا لكما تأمنوا بعد موتكم * ستلقون رباً عادلاً ليس يظلمُ
فليس لمغروير بدنياهُ زاجرٌ * سيندمُ إن زلت به النعلُ فاعلموا

قال ابن زامين قلت لأبي محمد : هذه موعظة أحمد لك فعضي أنت فقال : اعلم رحمك الله أن
الله عز وجل ينزل العبيد حيث نزلت قلوبهم بهومها ، فانظر أين ينزل قلبك ، واعلم أن الله
سبحانه يقرب من القلوب على حسب ما تقرب منه . وتقرب منه على حسب ما قرب إليها . فانظر
من القريب من قلبك . وأنشدنى :

قلوبُ رجالٍ في الحجابِ نزولُ * وأرواحهم فيما هناك حلولُ
تروحُ نعيمُ الأنسِ في عزِّ قربه * بأفرادٍ توحيدِ الجليلِ تحولُ
لهمُ بفناءِ القربِ من محضِ بره * عوائدُ بذلِ خطيئِ جليلُ

قال الخطيب : قلت لابن زامين : هذه موعظة الحميدى لك فعضي أنت . فقال : اتق الله وثق
به ولا تهمه فان اختياره لك خير من اختيارك لنفسك وأنشدنى :

اتخذ اللهُ صاحباً * ودعَّ الناسَ جانباً
جربَ الناسَ كيفَ شدَّ * تَ تجذمُ عقارباً

قال أبو الفرج غيث الصورى : قلت للخطيب : هذه موعظة ابن زامين لك فعضي أنت .
فقال : احذر نفسك التى هى أعدى أعدائك أن تتابعها على هواها ، فذاك أعضل دائك ، واستشرف
الخوف من الله تعالى بخلافها ، وكرر على قلبك ذكر نعمتها وأوصافها ، فانها الأمانة بالسوء والفحشاء ،
والموردة من أطاعها موارد العطب والبلاء ، واعمد فى جميع أمورك إلى تحرى الصدق ، ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله . وقد ضمن الله لمن خالف هواه أن يجعل الجنة الخلد قراره ومأواه
ثم أنشد نفسه :

إن كنتَ تبغى الرشادَ محضاً * فى أمرِ دينِكَ والمعادِ
نخالفُ النفسَ فى هواها * إن الهوى جامعُ الفسادِ

قال ابن عساكر : المحفوظ أن إبراهيم بن آدم توفى سنة ثنتين وستين ومائة . وقال غيره : إحدى
وستين وقيل سنة ثلاث . والصحيح ما قاله ابن عساكر والله أعلم . وذكروا أنه توفى فى جزيرة من

جزائر بحر الروم وهو مرابط ، وأنه ذهب إلى الغلاء ليلة مات نحواً من عشرين مرة ، وفي كل مرة يجدد الوضوء بعدهما ، وكان به البطن ، فلما كانت غشية الموت قال : أوتروا لي قوسى ، فأوتروه فقبض عليه فمات وهو قابض عليه يريد الرمي به إلى العدو رحمه الله وأكرم مثواه .
وقد قال أبو سعيد بن الأعرابي : حدثنا محمد بن علي بن يزيد الصائغ قال سمعت الشافعي يقول : كان سفيان معجباً به :

[أجاعتهم الدنيا فخافوا ولم يزل • كذلك ذو التقوى عن العيش ملجماً
أخو طيء داود منهم وسعر • ومنهم وهيب والعريب ابن أدهم
وفي ابن سعيد قدوة البر والنهي • وفي الوارث الفاروق صدقاً مقدماً
وحسبك منهم بالفضيل مع ابنه • ويوسف أن لم يأل أن يتسلماً
أولئك أصحابي وأهل مودتي • فصلى عليهم ذو الجلال وسلماً
فما ضر ذا التقوى فصلاً أسنة • وما زال ذو التقوى أعز وأكرماً
وما زالت التقوى تريك على الفتى • إذا محض التقوى من العزم ميسماً]

وروى البخاري في كتاب الأدب عن إبراهيم بن آدم وأخرج الترمذي في جامعه حديثاً معلقاً في المسح على الخفين . والله سبحانه أعلم ، [(١)]

وفيها توفي أبو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي الفقيه الزاهد ، أخذ الفقه عن أبي حنيفة . قال سفيان بن عيينة : ثم ترك داود الفقه وأقبل على العبادة ودفن كنيته . قال عبد الله بن المبارك : وهل الأمر إلا ما كان عليه داود الطائي . وقال ابن معين : كان ثقة ، وفد على المهدي ببغداد ثم عاد إلى الكوفة . ذكره الخطيب البغدادي . وقال : مات في سنة ستين ومائة ، وقيل في سنة ست وخمسين ومائة . وقد ذكر شيخنا الذهبي في تاريخه أنه توفي في هذه السنة - أعنى سنة ثنتين وستين ومائة -
فالله أعلم . ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة

فيها حصر المقفع الزنديقي الذي كان قد نبغ بخراسان وقال بالتناسخ ، واتبعه على جهالة وضلالته خلق من الطغام وسفهاء الأنعام ، والسفلة من العوام ، فلما كان في هذا العام لجأ إلى قلعة كش فحاصره سعيد الجريثي فألح عليه في الحصار ، فلما أحس بالغلبة تحسبى سما وسم نساء فأتوا جميعاً ، عليهم لعائن الله . ودخل الجيش الاسلامي قلعة فاحتزوا رأسه وبعثوا به إلى المهدي ، وكان المهدي بحلب . قال ابن خلدكان : كان اسم المقنع عطاء ، وقيل جكيم ، والأول أشهر . وكان أولاً قصاراً ثم ادعى الربوبية ، مع أنه كان أعور قبيح المنظر ، وكان يتخذ له وجهاً من ذهب ، وقامه على جهالة خلق

كثير ، وكان يرى الناس قرأ يرى من مسيرة شهرين ثم يغيب ، فظلم اعتقادهم له ومنعوه بالسلاح ، وكان يزعم لعنه الله وتعالى عما يقولون علواً كبيراً أن الله ظهر في صورة آدم ، ولهذا سجدت له الملائكة ، ثم في نوح ، ثم في الأنبياء واحداً واحداً ، ثم تحول إلى أبي مسلم الخراساني ، ثم تحول إليه . ولما حاصره المسلمون في قاعته التي كان جددوها بناحية كش مما وراء النهر ويقال لها سنم ، نحس هو ونساؤه سمياً فأتوا واستحوذ المسلمون على حواصله وأمواله

وفيها جهز المهدي البعوث من خراسان وغيرها من البلاد لغزو الروم ، وأمر على الجميع ولده هارون الرشيد ، وخرج من بغداد مشيعاً له ، فسار معه مراحل واستخلف على بغداد ولده موسى الهادي ، وكان في هذا الجيش الحسين بن قحطبة والربيع الحجابي وخالد بن برمك - وهو مثل الوزير الرشيد ولي العهد - ويحيى بن خالد - وهو كاتبه وإليه النفقات - وما زال المهدي مع ولده مشيعاً له حتى بلغ الرشيد إلى بلاد الروم ، وارتاد هناك المدينة المسماة بالمهدية في بلاد الروم ، ثم رجع إلى الشام وزار بيت المقدس ، فسار الرشيد إلى بلاد الروم في جحافل عظيمة ، وفتح الله عليهم فتوحات كثيرة ، وغنموا أموالاً جزيلة جداً ، وكان لخالد بن برمك في ذلك أثر جميل لم يكن لغيره ، وبعثوا بالبشارة مع سليمان بن برمك إلى المهدي فأكرمه المهدي وأجرل عطائه .

وفيها عزل المهدي عمه عبد الصمد بن علي عن الجزيرة وولى عليها زفر بن عاصم الهلالي ، ثم عزله وولى عبد الله بن صالح بن علي . وفيها ولي المهدي ولده هارون الرشيد بلاد المغرب وأذر بيجان وأرمينية ، وجعل على رسائله يحيى بن خالد بن برمك ، وولى وعزل جماعة من النواب . وحج بالناس فيها على بن المهدي .

وفيها توفي إبراهيم بن طهمان ، وحريز بن عثمان الحمصي الرحبي ، وموسى بن علي اللخمي المصري وشعيب بن أبي حمزة ، وعيسى بن علي بن عبد الله بن عباس عم السفاح ، وإليه ينسب قصر عيسى ، ونهر عيسى ببغداد ، قال يحيى بن معين : كان له مذهب جميل ، وكان معتزلاً للسلطان . توفي في هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة . وهمام بن يحيى ، ويحيى بن أبي أيوب المصري ، وعبيدة بنت أبي كلاب العابدة ، بكت من خشية الله أربعين سنة حتى عميت . وكانت تقول : أشتهي الموت فاني أخشى أن أجنى على نفسي جناية تكون سبب هلاكي يوم القيامة .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة

فيها غزا عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بلاد الروم ، فأقبل إليه ميائيل البطريق في نحو من تسعين ألفاً ، فهم طارذا الأرمي البطريق فقتل عنه عبد الكبير ومنع المسلمين من القتال وانصرف راجعاً - فأراد المهدي ضرب عنقه فكلّم فيه فحبسه في المطبق .

وفي يوم الأربعاء في أواخر ذي القعدة أسس المهدي قصرآ من لبن بعيسا باذ ، ثم عزم على الذهاب إلى الحج فأصابه حمى فرجع من أثناء الطريق ، فطش الناس في الرجسة حتى كاد بعضهم يهلك ، فغضب المهدي على يقطاين صاحب المصانع ، وبعث من حيث رجع المهلب بن صالح بن أبي جعفر ليحج بالناس فحج بهم عامئذ . وفيها توفي شيبان بن عبد الرحمن النحوي ، وعبد العزيز بن أبي سلمة الملحشون ، ومبارك بن فضالة صاحب الحسن البصري .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة

فيها جهز المهدي ولده الرشيد لغزو الصائفة ، وأخذ معه من الجيوش خمسة وتسعين ألفاً وسبعمائة وثلاثة وتسعين رجلاً ، وكان معه من النفقة مائة ألف دينار ، وأربعة وتسعون ألف دينار ، وأربعمائة وخمسون ديناراً ، ومن النفقة إحدى وعشرون ألف ألف وأربعمائة ألف ، وأربعة عشر ألفاً ونعمائمائة درهم . قله ابن جرير . فبلغ بجنوده خليج البحر الذي على القسطنطينية ، وصاحب الروم يومئذ أغسطة امرأة أليون ، وومها ابنها في حجرها من الملك الذي توفي عنها ، فطلبت الصلح من الرشيد على أن تدفع له سبعين ألف دينار في كل سنة ، قبل ذلك منها ، وذلك بعد ما قتل من الروم في الوقائع أربعة وخمسين ألفاً وأسرى من الذراري خمسة آلاف رأس وستمائة وأربعة وأربعين رأساً ، وقتل من الأسرى ألفي قتيل صبرآ ، وغنم من الدواب بأدواتها عشرين ألف فرس ، وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس . وبيع البرذون بدرم والبغل بأقل من عشرة دراهم ، والدرع بأقل من درهم وعشرون سيفاً بدرم . فقال في ذلك مروان بن أبي حفصة :

أطفت بـعـاطـلـيـة الروم مسندآ • إليها القنا حتى اكتفى القل سورها
وما رمتها حتى أتتكم ملوكها • يجزيها والحرب تفل قنورها

وحج بالناس صالح بن أبي جعفر المنصور ، وفيها توفي سليمان بن المغيرة ، وعبد الله بن العلاء ابن دبر ، وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان . ووهب بن خالد .

ثم دخلت سنة ست وستين ومائة

في الحرم منها قدم الرشيد من بلاد الروم فدخل بغداد في أبهة عظيمة ومعه الروم يحملون الجزية من الذهب وغيره . وفيها أخذ المهدي البيعة لولده هارون من بعد موسى الهادي ، ولقب بالرشيد . وفيها سخط المهدي على يعقوب بن داود وكان قد حظى عنده حتى استوزره وارتفعت منزلته في الوزارة حتى فوض إليه جميع أمر الخلافة ، وفي ذلك يقول بشار بن برد :-

بني أمية هبوا طال نومكم • إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا • خليفة الله بين الحر والعود

(١) رواية ابن جرير : بين الدف والعود .

فلما نزل السماة والوشاة بينه وبين الخليفة حتى أخرجه عليه ، وكما سمعوا به إليه دخل إليه فأصلح أمره معه ، حتى وقع من أمره ما سأذكره ، وهو أنه دخل ذات يوم على المهدي في مجلس عظيم قد فرش بأنواع الفرش وألوان الحرير ، وحول ذلك المكاتب أصحاب مزهرة بأنواع الأزاهير ، فقال : يا يعقوب كيف رأيت مجلسنا هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما رأيت أحسن منه . فقال : هو لك بما فيه ، وهذه الجارية لستم بها سرورك ، ولي إليك حاجة أحب أن تقضيها . قلت : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : حتى تقول نعم . فقلت : نعم ! وعلى السمع والطاعة . فقال ! الله ! فقلت : الله . قال : وحياتك رأيت وحياتك راسك . فقال : ضم يدك على رأسي وقل ذلك ، فضلت . فقال : إن هنا رجلا من العلويين أحب أن تكفينيه ، والظاهر أنه الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . فقلت : نعم ، فقال : وعجل علي ، ثم أمر بتحويل ما في ذلك المجلس إلى منزلي وأمر لي بمائة ألف درهم وتلك الجارية ، فافرحت بشئ فرح بها . فلما صارت بمنزلي حجبها في جانب الدار في خدر ، فأمرت بذلك العلوي فجئ به فجلس إلى فتكلم ، فلما رأيت أعقل منه ولا أفهم . ثم قال لي : يا يعقوب تلقى الله بدمي وأنا رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله (ص) . فقلت : لا والله ولكن اذهب حيث شئت وأين شئت . فقال : إني أختار بلاد كذا وكذا . فقلت : اذهب كيف شئت ، ولا يظهرن عليك المهدي قهرك وأهلك . فخرج من عندي وجهازت معه رجلين يسفرانه ويوصلانه بعض البلاد ، ولم أشعر بأن الجارية قد أحاطت علما بما جرى ، وأنها كالجاسوس على ، فبعثت بخادمها إلى المهدي فأعلمته بما جرى ، فبعث المهدي إلى تلك الطريق فردوا ذلك العلوي فحبسه عنده في بيت من دار الخلافة ، وأرسل إلي من اليوم الثاني فذهبت إليه ولم أشعر من أمر العلوي بشئ ، فلما دخلت عليه قال : ما فعل العلوي ؟ قلت : مات . قال : الله ! فقلت : الله . قال : فضع يدك على رأسي واحلف بحياته ، ففعلت . فقال : يا غلام أخرج ما في هذا البيت ، فخرج العلوي فأسقط في يدي ، فقال المهدي : دمك لي حلال . ثم أمر به فألقى في بئر في المطبق . قال يعقوب : فكنت في مكان لا أسمع فيه ولا أبصر ، فذهب بصري وطال شعري حتى صرت مثل البهائم ، ثم مضت على مدد متطاولة ، فبينما أنا ذات يوم إذ دعيت فخرجت من البئر فقيل لي : سلم على أمير المؤمنين . فسلمت وأنا أظنه المهدي ، فلما ذكرت المهدي قال : رحم الله المهدي . فقلت : الهادي ؟ فقال : رحم الله الهادي . فقلت : الرشيد ؟ قال نعم . فقلت : يا أمير المؤمنين قد رأيت ما حل بي من الضعف والعملة ، فإن رأيت أن تطلقني . فقال : أين تريد ؟ قلت : مكة . فقال : اذهب راشداً ، فسار إلى مكة فما لبث بها إلا قليلا حتى مات رحمه الله تعالى .

وقد كان يعقوب هذا يعظ المهدي في تناطيه شرب النبيذ بين يديه ، وكثرة سماع الغناء فكلن

يلومه على ذلك ويقول : ما على هذا استوزرتني ، ولا على هذا صحبتك ، أبعد الصلوات الحسن في المسجد الحرام يشرب الخمر ويعنى بين يديك ؟ فيقول له المهدي : فقد سمع عبد الله بن جعفر : فقال له يعقوب : إن ذلك لم يكن له من حسناته : ولو كان هذا قرينة لكان كلما داوم عليه العبد أفضل . وفي ذلك يقول بعض الشعراء حساً للمهدي على ذلك :

فدع عنك يعقوب بن داود جانباً * وأقبل على صهباء طيبة النشر

وفيها ذهب المهدي إلى قصره المسمى بعيسا باذ - بنى له بالآجر بعد القصر الأول الذي بناه باليمن - فسكنه وضرب هناك لدرهم والدنانير . وفيها أمر المهدي بأقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن ولم يفعل أحد هذا قبل هذه السنة . وفيها خرج موسى الهادي إلى جرجان . وفيها ولى القضاء أبا يوسف صاحب أبي حنيفة . وفيها حج بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد عامل الكوفة . ولم يكن في هذه السنة صائفة للهدنة التي كانت بين الرشيد وبين الروم . وفيها توفى صدقة بن عبد الله السمين ، وأبو الأشهب المطاردى ، وأبو بكر النهشلى ، وعفير بن معدان .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة

فيها وجه المهدي ابنه موسى الهادي إلى جرجان في جيش كثيف لم ير مثله ، وجعل على رسائله أبان بن صدقة . وفيها توفى عيسى بن موسى الذي كان ولى العهد من بعد المهدي : مات بالكوفة فأشهد نائبها روح بن حاتم على وفاته القاضي وجماعة من الأعيان . ثم دفن . وكان قد امتنع من الصلاة عليه فكتب إليه المهدي يعنفه أشد التعنيف ، وأمر بمحاسبته على عمله . وفيها عزل المهدي أبا عبيد الله معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل وولاه الربيع بن يونس الحاجب ، فاستخلف فيه سعيد بن واقد وكان أبو عبيد الله يدخل على مرتبته . وفيها وقع وباء شديد وسعال كثير ببغداد والبصرة ، وأظلمت الدنيا حتى كانت كالليل حتى تعالي النهار ، وكان ذلك ليال بقين من ذى الحجة من هذه السنة . وفيها تتبع المهدي جماعة من الزنادقة في سائر الآفاق فاستحضرهم وقتلهم صبراً بين يديه ، وكان المتولى أمر الزنادقة عمر الكلواذى . وفيها أمر المهدي بزيادة كثيرة في المسجد الحرام ، فدخل في ذلك دور كثيرة ، وولى ذلك ليعطين بن موسى الموكل بأمر الحرمين ، فلم يزل في عمارة ذلك حتى مات المهدي كما سيأتى . ولم يكن للناس صائفة للهدنة . وحج بالناس نائب المدينة إبراهيم بن محمد . وتوفى بعد فراغه من الحج بأيام . وولى مكانه إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس . ومن توفى فيها من الأعيان .

بشار بن برد أبو معاذ الشاعر مولى عقيل ، ولد أعمى ، وقال الشعر وهو دون عشرين سنين ، وله التشبيهات التي لم يهتد إليها البصراء . وقد أثنى عليه الأصمعي والجاحظ وأبو تمام وأبو عبيدة ، وقال

له ثلاثة عشر ألف بيت من الشعر . فلما بلغ المهدي أنه هجاه وشهد عليه قوم أنه زنديق أمر به بضرب حتى مات عن بضع وسبعين سنة . وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات ، فقال : بشار بن برد بن برجوخ الثقلي مولايم ، وقد نسبته صاحب الأغاني فأطال نسبه . وهو بصرى قدم بغداد أصله من طخارستان ، وكان ضخماً عظيم الخلق ، وشعره في أول طبقات المولدين ، ومن شعره البيت المشهور :

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تُدنى إليك فإن الحب أقصاى

وقوله : أنا والله أشبهى سحر عيني * لك وأخشى مصارع العشاق

وله : يا قوم أذن لبعض الحلي عاشقة * والأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا لم لا نرى عينيك قلت لهم * الأذن كالعين تروى القلب بمكاه^(١)

وله : إذا بلغ الرأي المشاور فاستعن * بحزم نصيح أو نصيحة حازم

ولانجمل الشورى عليك غضاظة * فريش الخواقي قوة القوام

وما خير كفي أمسك الغل^(٢) أختها * وما خير سيف لم يؤيد جانيه

كان بشار يمدح المهدي حتى وثى إليه الوزير^(٣) أنه هجاه وقذفه ونسبه إلى شيء من الزندقة ، وأنه يقول بتفضيل النار على التراب ، وعذر إبليس في السجود لآدم ، وأنه أنشد :-

الأرض مظلمة والنار مشرقة * وللنار معبودة منذ كانت النار

فأمر المهدي بضربه فضرب حتى مات . ويقال : إنه غرق ثم نقل إلى البصرة في هذه السنة .

وفيها توفي الحسن بن صالح بن حي ، وحماد بن سلمة ، والربيع بن مسلم ، وسعيد بن عبد العزيز ابن مسلم ، وعتبة الغلام : وهو عتبة بن أبان بن صمة أحد العباد المشهورين البكائين المذكورين ، كان يأكل من عمل يده في الخوص ، ويصوم الدهر ويفطر على الخبز والملح . والقلم الحذاء ، وأبو هلال محمد بن سليم ، ومحمد بن طلحة ، وأبو حمزة اليشكري محمد بن ميمون .

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة

ففيها في رمضان منها قضت الروم ما بينهم وبين المسلمين من الصلح الذي عقده هارون الرشيد عن أمر أبيه المهدي ، ولم يستمروا على الصلح إلا ثنتين وثلاثين شهراً ، فبعث نائب الجزيرة خيلاً إلى الروم قتلوا وأمسروا وغنموا وسلموا . وفيها اتخذ المهدي دواوين الأئمة^(٤) ولم يكن بنو أمية يعرفون ذلك . وفيها حج بالناس على بن محمد المهدي الذي يقال له ابن ربيعة . وفيها توفي الحسن

(١) في هذا البيت تحريف (٢) بهامش التركية : أي نسب الوزير لبشار .

(٣) ويسمى واحداً (ديوان الزمام) . وروى أنه لما جمعت الدواوين لعمر بن بزيع تفكر فإذا هو لا يضبطها إلا بزمام يكون له على كل ديوان فأتخذ دواوين الأئمة في خلافة المهدي .

ابن يزيد بن حسن بن علي بن أبي طالب ، ولاء المنصور المدينة خمس سنين ، ثم غضب عليه فضر به وجبسه وأخذ جميع ماله . [وحامد مجرد . كان ظريفاً ماجناً شاعراً ، وكان ممن يماثر الوليد ابن يزيد وبهاجى بشار بن برد . وقسم على المهدي ونزل الكوفة واتهم بالزندقة . قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء : ثلاثة حمادون بالكوفة يرمون بالزندقة حماد الراوية ، وحامد مجرد ، وحامد بن الزبرقان النحوى . وكانوا يتشاعرون ويتماجنون .] (١) وخارجة بن مصعب ، وعبد الله بن الحسن ابن الحصين بن أبي الحسن البصرى ، قاضى البصرة بعد سوار . مع خالد الحذاء وداود بن أبي هند ، وسعيد الجربى . وروى عنه ابن مهدي . وكان ثقة فقيهاً له اختيارات تعزى إليه غريبة فى الأصول والفروع ، وقد سئل عن مسألة فأخطأ فى الجواب فقال له قائل : الحكم فيها كذا وكذا . فأطرق ساعة ثم قال : إذا أرجع وأنا صاغر ، لأن أكون ذنباً فى الحق أحب إلى من أن أكون رأساً فى الباطل . توفى فى ذى القعدة من هذه السنة ، وقيل بعد ذلك بعشر سنين فأنه أعلم . غوث ابن سليمان بن زياد بن ربيعة أبو يحيى الجرمى ، قاضى مصر ، كان من خيار الحكماء ، ولى الديار المصرية ثلاث مرات فى أيام المنصور والمهدي . وفليح بن سليمان ، وقيس بن الربيع فى قول ، ومحمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة بن مالك ، أبو اليسر العقيلي ، قاضى الجانب الشرقى من بغداد للمهدي ، هو وعافية بن يزيد . وكان يقال لابن علاثة قاضى الجن ، لأنه كانت بثر يصاب من أخذ منها شيئاً فقال : أيها الجن ! إنا حكمنا أن لكم الليل ولنا النهار . فكان من أخذ منها شيئاً فى النهار لم يصبه شئ . قال ابن معين : كان ثقة . وقال البخارى : فى حفظه شئ .

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة

فبها فى الحرم منها توفى المهدي بن المنصور بمكان يقال له ما سبذان ، بالحلى ، وقيل مسموماً وقيل عضه فرس فمات . وهذه ترجمته

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أبو عبد الله المهدي ، أمير المؤمنين وإنما لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به فى الأحاديث فلم يكن به ، وإن اشتركا فى الاسم فقد اختلفا فى الفعل ، ذاك يأتى فى آخر الزمان عند فساد الدنيا فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . وقد قيل إن فى أيامه ينزل عيسى بن مريم بمشق كما سيأتى ذلك فى أحاديث الفتن والملاحم . وقد جاء فى حديث من طريق عثمان بن عفان أن المهدي من بنى العباس ، وجاء موقوفاً على ابن عباس وكعب الأخبار ولا يصح ، وبتقدير صحة ذلك لا يلزم أن يكون على التعيين ، وقد ورد فى حديث آخر أن المهدي من ولد فاطمة فهو يعارض هذا والله أعلم . وأم المهدي بن المنصور أم موسى

بنت منصور بن عبد الله الحيرى . روى عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس « أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، رواه عنه يحيى بن حمزة النهشل قاضى دمشق ، وذكر أنه
صلى خلف المهدي حين قدم دمشق فجهز في السورتين بالبسملة ، وأسند ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ورواه غير واحد عن يحيى بن حمزة ، ورواه المهدي عن المبارك بن فضالة ، ورواه عنه أيضا جعفر
ابن سليمان الضبي ، ومحمد بن عبد الله الرقاشى ، وأبو سفيان سعيد بن يحيى بن مهدي .

وكان مولد المهدي في سنة ست أو سبع وعشرين ومائة ، أو في سنة إحدى وعشرين ومائة
ولى الخلافة بعد موت أبيه في ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، وعمره إذ ذاك ثلاث وثلاثون
سنة ، ولد بالحيرة من أرض البلقاء ، وتوفى في الحرم من هذه السنة . أعني سنة تسع وستين ومائة
عن ثلاث أو ثمان وأربعين سنة ، وكانت خلافته عشرين وشهراً و بعض شهر ، وكان أسمر طويلاً
جمع الشعر ، على إحدى عينيهِ نكتة بيضاء ، قيل على عينه اليمنى ، وقيل اليسرى . قال الربيع
الحاجب : رأيت المهدي يصلى فى ليلة مقمرة فى بهوله عليه ثياب حسنة ، فإدري هو أحسن أم
القمر ، أم بهوه ، أم ثيابه . فقرأ [فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم]
الآية . ثم أمرنى فأحضرت رجلاً من أقاربه كان مسجوناً فأطلقه . ولما جاء خبر موت أبيه بمكة كما
تقدم ، كنتم الأمر يومئذ فى الناس يوم الخميس الصلاة جامعة ، فقام فيهم خطيباً فأعلمهم
بموت أبيه وقال : إن أمير المؤمنين دعى فأجابه فعند الله أحق سب أمير المؤمنين وأستعينه على خلافة
المسلمين . ثم بايعه الناس بالخلافة يومئذ . وقد عزاه أبو دلامة وهناه فى قصيدة له يقول فيها : —

عيناي واحدة ترى مسرورة * بأمرها جذلاً وأخرى تنفرو
تبكى وتضحك تارة ويسوها * ما أنكرت ويسرها ما تعرف
فيسوها موت الخليفة محرماً * ويسرها أن قام هذا الأراف
ما إن رأيت كما رأيت ولا أرى * شعراً أرجله وآخر ينف
هلك الخليفة يال أمة أحمد * وأنا كم من بعد من يخلف
أهدى لهذا الله فضل خلافة * ولذلك جنات النعيم تزخر

وقد قال المهدي يوماً فى خطبة : أيها الناس أسروا مثلما تعلنون من طاعتنا تهكم العاقبة ،
وتحمدوا العاقبة ، واخفضوا جناح الطاعة لمن ينشر معتدته فيكم ، ويطوى ثوب الاصر عنكم .
وأهل عليكم السلامة ولين المعيشة من حيث أراه الله ، مقدما ذلك على فعل من تقدمه ، والله لأعفين
عمرى من عقوبتكم ، ولأحملن نفسى على الاحسان إليكم . قال : فأشرقت وجوه الناس من حسن
كلامه . ثم استخرج حواصل أبيه من الذهب والفضة التى كانت لا تحصى ولا توصف كثرة ، ففرقها

في الناس ، ولم يعط أهله ومواليه منها شيئاً ، بل أجرى لهم أرزاقاً بحسب كفايتهم من بيت المال ، لكل واحد خمسمائة في الشهر غير الأعطيات . وقد كان أبوه حريصاً على توفير بيت المال ، وإنما كان ينفق في السنة ألفي درهم من مال السراة . وأمر المهدي ببناء مسجد الرصافة وعمل خندق وسور حولها ، وبني مدناً ذكرناها فيما تقدم .

وذكر له عن شريك بن عبيد الله القاضى أنه لا يرى الصلاة خلفه ، فأحضره فتكلم معه ثم قال له المهدي في جملة كلامه : يا ابن الزانية ! فقال له شريك : مه مه يا أمير المؤمنين . فلقد كانت صوامع قوامه . فقال له : يا زنديق لأقتلنك . فضحك شريك ، فقال : يا أمير المؤمنين إن للزنادقة علامات يعرفون بها ، شربهم القهوات ، واتخاذهم القينات . فأطرق المهدي وخرج شريك من بين يديه . وذكروا أنه هاجت ريح شديدة ، فدخل المهدي بيتاً في داره فألزق خده بالتراب وقال : اللهم إن كنت أنا المطلوب بهذه العقوبة دون الناس فيها أناذا بين يديك ، اللهم لا تشمت بي الأعداء من أهل الأديان . فلم يزل كذلك حتى انجلت . ودخل عليه رجل يوماً ومعه نعل فقال : هذه نعل رسول الله (ص) . قد أهديتها لك . فقال : هاتها ، فناولها إياها ، وقبلها ووضعها على عفيه وأمر له بمشرة آلاف درهم . فلما انصرف الرجل قال المهدي : والله إني لأعلم أن رسول الله (ص) لم ير هذه النعل ، فضلاً عن أن يلبسها ، ولكن لورددته لذهب يقول للناس : أهديت إليّ نعل رسول الله (ص) . فردها على ، فتصدقته الناس ، لأن العامة تميل إلى أمثالها ، ومن شأنهم نصر الضعيف على القوى وإن كان ظالماً ، فاشترينا لسانه بمشرة آلاف درهم ، ورأينا هذا أرجح وأصلح .

واشتهر عنه أنه كان يحب اللعب بالحمام والسباق بينها ، فدخل عليه جماعة من المحدثين فيهم عتاب بن إبراهيم فحدثه بحديث أبي هريرة : « لا سبق إلا في خف أو نعل أو حافر » . وزاد في الحديث « أو جناح » فأمر له بمشرة آلاف . ولما خرج قال : والله إني لأعلم أن عتاباً كذب على رسول الله (ص) . ثم أمر بالحمام فذبح ولم يذكر عتاباً بعدها . وقال الواقدي : دخلت على المهدي يوماً فحدثته بأحاديث فكتبها عني ثم قام فدخل بيوت نسائه ثم خرج وهو ممتلي غيظاً فقلت : مالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : دخلت على الخيزران فقامت إلى ومزقت ثوبي وقالت : ما رأيت منك خيراً ، وإني والله يا واقدي إنما اشتريتها من نخاس ، وقد نالت عندي ما نالت ، وقد بايعت لولدها بامرة المؤمنين من بعدى . فقلت : يا أمير المؤمنين إن رسول الله (ص) قال : « إنهن يغلبن الكرام ويغلبن اللتام » . وقال : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله ، وقد خلقت المرأة من ضلع أعوج إن قومته كسرته » . وحدثته في هذا الباب بكلام حضرنى . فأمر لى بألفي دينار ، فلما وافيت المنزل إذا رسول الخيزران قد لحقنى بألفي دينار إلا عشرة دنائير ، وإذا معه أثواب أخر ، وبعثت تشكرنى وتثنى على معروفاتى .

وذكروا أن المهدي كان قد أهدر دم رجل من أهل الكوفة وجعل لمن جاء به مائة ألف ، فدخل الرجل بغداد متنكراً فلقبه رجل فأخذ بمجامع ثوبه ونادى : هذا طلبه أمير المؤمنين . وجعل الرجل يريد أن ينفلت منه فلا يقدر ، فبينهما ، يتجاذبان وقد اجتمع الناس عليهما ، إذ مر أمير في موكبهِ - وهو معن بن زائدة - فقال الرجل : يا أبا الوليد خائف مستجير . فقال معن : ويحك مالك وله ؟ فقال هذا طلبه أمير المؤمنين ، جعل لمن جاء به مائة ألف . قال معن : أما علمت أني قد أجرته ؟ أرسله من يدك . ثم أمر بعض غلمانه فترجل وأركبه وذهب به إلى منزله ، وانطلق ذلك الرجل إلى باب الخليفة وأنهى إليهم الخبر ، فبلغ المهدي فأرسل إلى معن فدخل عليه فسلم فلم يرد عليه السلام وقال : يا معن أبلغ من أمرك أن تجير علي ؟ قال : نعم قال : وانعم أيضاً قال : نعم ! قد قتلت في دولتك أربعة آلاف مصل فلا يجار لي رجل واحد ؟ فأطرق المهدي ثم رفع رأسه إليه وقال : قد أجرنا من أجرت يا معن . فقال : يا أمير المؤمنين إن الرجل ضعيف ، فأمر له بثلاثين ألفاً . فقال : إن جريمته عظيمة وإن جوائز الخلفاء على قدر جرائم الرعية . فأمر له بمائة ألف ، فحملت بين يدي معن إلى ذلك الرجل ، فقال له معن : خذ المال وادع لأمير المؤمنين وأصلح نيتك في المستقبل .

وقدم المهدي مرة البصرة فخرج ليصلي بالناس فجاء أعرابي فقال : يا أمير المؤمنين مر هؤلاء فلينظروني حتى أتوا - يعني المؤذنين - فأمرهم بانتظاره ، ووقف المهدي في الحراب لم يكبر حتى قيل له هذا لأعرابي قد جاء . فكبر ، فتعجب الناس من سماحة أخلاقه . وقدم أعرابي ومعه كتاب مختم فحمل يقول : هذا كتاب أمير المؤمنين إلى ، أين الرجل الذي يقال له الربيع الحاجب ؟ فأخذ الكتاب وجاء به إلى الخليفة وأوقف الأعرابي وفتح الكتاب فاذا هو قطعة أديم فيها كتابة ضعيفة ، والأعرابي يزعم أن هذا خط الخليفة ، فتبسم المهدي وقال : صدق الأعرابي ، هذا خطي ، إني خرجت يوماً إلى الصيد فضمت عن الجيش وأقبل الليل فتعذت بتمويز رسول الله (ص) ، فرفع لي نار من بعيد فقصدتها فاذا هذا الشيخ وامرأته في خباء يوقدان ناراً ، فسلمت عليهما فردا السلام وفرش لي كساء وسقائي منقعة من لبن مشوب بماء ، فما شربت شيئاً إلا وهى أطيب منه ، ونمت نومة على تلك العبادة ما أذكر أنني نمت أحلى منها . فقام إلى شوية له فذبحها فسمعت امرأته تقول له : عمدت إلى مكسبك ومعيشة أولادك فذبحتها ، هلكت نفسك وعيالك . فما التفت إليها ، واستيقظت فاشتويت من لحم تلك الشوية وقلت له : أعندك شيء ؟ أكتب لك فيه كتاباً ؟ فأثاني بهنذه القطعة فكتبت له بعدد من ذلك الرماد خمسمائة ألف ، وإنما أردت خمسين ألفاً ، والله لا نفذنها له كلها ولولم يكن في بيت المال سواها . فأمر له بخمسمائة ألف فقبضها الأعرابي واستمر مقبياً في ذلك الموضع في طريق الحاج من ناحية الأنبار ، فجعل يقرى الضيف ومن مر به من الناس ، فعرف منزله بمنزل مضيف أمير المؤمنين المهدي .

وعن سوار - صاحب رجة سوار - قال : انصرفت يوماً من عند المهدي فجئت منزلي فوضع لي الغداء فلم تقبل نفسي عليه ، فدخلت خلوتي لأنام في القائلة فلم يأخذني نوم ، فاستدعيت بعض حظايي لأتلمس بها فلم تنبسط نفسي إليها ، فتهضت فخرجت من المنزل وركبت بغلتي فاجاوزت الدار إلا قليلاً حتى لقيت رجلاً معه ألف درهم ، قلت : من أين هذه ؟ فقال : من ملكك الجديد . فاستصحبته ممي وسرت في أزقة بغداد لأتشاغل عما أنا فيه من الضجر ، فحانت صلاة العصر عند مسجد في بعض الحارات ، فنزلت لأصلي فيه ، فلما قضيت الصلاة إذا برجل أعمى قد أخذ بثيابي فقال : إن لي إليك حاجة ، قلت : وما حاجتك ؟ قال : إني رجل ضريب ولكنني لما شحمت رائحة طيبك ظننت أنك من أهل النعمة والثروة ، فأحببت أن أفضي إليك بما جئني . قلت : وما هي ؟ فقال : إن هذا القصر الذي تجاه المسجد كان لأبي فساfer منه إلى خراسان فباعه وأخذني معه وأنا صغير ، فافترقنا هناك وأصابني أنا الضرر ، فرجعنا إلى بغداد بعد أن مات أبي ، فجئت إلى صاحب هذا القصر أطلب منه شيئاً أتبلغ به لعلي أجمع بسوار ، فانه كان صاحباً لأبي ، فله أن يكون عنه سعة يجود منها علي . قلت : ومن أبوك ؟ فذكر رجلاً كان أصحب الناس إلى ، قلت : إني أنا سوار صاحب أبيك ، وقد منعني الله يومك هذا النوم والقرار والأكل والراحة حتى أخرجني من منزلي لأجتمع بك ، وأجلسني بين يديك ، وأمرت وكيل فدفع له الألفي درهم التي معه ، وقلت له : إذا كان الغد فأت منزلي في مكان كذا وكذا . وركبت فجئت دار الخلافة وقلت : ما أنحف المهدي الليلة في السر بأغرب من هذا . فلما قصصت عليه القصة تعجب من ذلك جداً وأمر لذلك الأعمى بأنني دينار ، وقال لي : هل عليك دين ؟ قلت نعم ! قال : كم ؟ قلت : خمسون ألف دينار . فسكت وحادثنى ساعة ثم لما قت من بين يديه فوصلت إلى المنزل إذا الخالون قد سبقوني بخمسين ألف دينار وألني دينار للأعمى ، فانتظرت الأعمى أن يجيء في ذلك اليوم فتأخر فلما أمسيت عدت إلى المهدي فقال : قد فكرت في أمرك فوجدتك إذا قضيت دينك لم يبق معك شيء ، وقد أمرت لك بخمسين ألف دينار أخرى . فلما كان اليوم الثالث جاءني الأعمى قلت : قد رزقني الله بسببك خيراً كثيراً ، ودفعت له الألفي الدينار التي من عند الخليفة وزدته ألفي دينار من عندي أيضاً .

ووقفت امرأة للمهدي فقالت : يا عصابة رسول الله اقض حاجتي . فقال المهدي : ما سمعنا من أحد غيرها ، اقضوا حاجتها واعطوها عشرة آلاف درهم . ودخل ابن الخياط على المهدي فامتدحه فأمر له بخمسين ألف درهم ففرقها ابن الخياط وأنشأ يقول :-

أخضتُ بكفني كفه أبغني الغنى • ولم أدر أن الجود من كفه يُعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى • أفنتُ وأعدائي فبددتُ ما عندي

قال : فبلغ ذلك المهدي فأعطاه بدل كل درهم ديناراً . وبالجملة فإن المهدي مآثر ومحاسن كثيرة ، وقد كانت وفاته بما سبذان ، كان قد خرج إليها ليعث إلى ابنه الهادي ليحضر إليه من جرجان حتى يخلمه من ولاية العهد ويجمعه بمد هارون الرشيد ، فامتنع الهادي من ذلك ، فركب المهدي إليه قاصداً إحضاره ، فلما كان بما سبذان مات بها . وكان قد رأى في النوم وهو يقصره ببغداد - المسمى بقصر السلامة - كأن شيخاً وقف بباب القصر ، ويقال إنه سمع هاتفاً يقول : -

كأنى بهذا القصر قد بادَ أهلهُ * وأوحشُ منه رُبعةً ومنازلهُ
وصارَ عميدُ التوم من بعد بهجةٍ * وملكٍ إلى قبرٍ عليه جنازلهُ
ولم يبق إلا ذكره وحديثه * تنادى عليه معولاتٍ حلائلهُ
فما عاش بعدها إلا عشرًا حتى مات . وروى أنه لما قال له الهاتف : -

كأنى بهذا القصر قد بادَ أهلهُ * وقد درست أعلامه ومنازلهُ
فأجابه المهدي : كذاكَ أمورُ الناسِ يبلى جديدها * وكلُّ فتى يوماً ستبلى فمائلهُ
فقال الهاتف : تزود من الدنيا فانك ميتٌ * وإنك مسئولٌ فما أنت قائلهُ
فأجابه المهدي : أقولُ بأن الله حقُّ شهادتهُ * وذلك قولٌ ليس تحصى فضائلهُ
فقال الهاتف : تزود من الدنيا فانك راحلٌ * وقد أزف الأمر الذي بك نازلٌ
فأجابه المهدي : متى ذاك خبرني هديتُ فاني * سأفعل ما قد قلتُ لى وأعاجلهُ
فقال الهاتف : تلبث ثلاثة عشر ليلةً * إلى منتهى شهرٍ وما أنت كاملهُ
قالوا : فلم يمش بعدها إلا تسعاً وعشرين يوماً حتى مات رحمه الله تعالى .

وقد ذكر ابن جرير اختلافاً في سبب موته ، فقيل إنه ساق خلف ظبي والكلاب بين يديه فدخل الظبي إلى خربة فدخلت الكلاب وراءه وجاء الفرس فجعل بمشواره فدخل الخربة فكسر ظهره ، وكانت وفاته بسبب ذلك . وقيل إن بعض حظايه بعثت إلى أخرى لبنا مسموماً فراسول بالمهدي فأكل منه فمات . وقيل بل بعثت إليها بصينية فيها السمك ترى وفي أعلاها واحدة كبيرة مسمومة ، وكان المهدي يعجبه السمك ترى ، فمرت به الجارية ومعها تلك الصينية فأخذ التي في أعلاها فأكلها فمات من ساعته ، فجعلت الحظية تندبه وتقول : وأمير المؤمنين ، أردت أن يكون لى وحدى قتلته بيدي . وكانت وفاته في الحرم من هذه السنة - أعنى سنة تسع وستين ومائة - وله من العمر ثلاث وأربعون سنة على المشهور ، وكانت خلافته عشر سنين وشهراً وكسوراً ، ورتناه الشعراء بمرائي كثيرة قد ذكرها ابن جرير وابن عساكر .

وفيهاتفى عبيد الله بن زياد ، ونافع بن عمر الجمحي ، ونافع بن أبي نعيم القارى .

مخدوم موسى الهاوي بن المهدي

توفي أبوه في المحرم من أول سنة تسع وستين ومائة وكان ولي العهد من بعد أبيه ، وكان أبوه قد عزم قبل موته على تقديم أخيه الرشيد عليه في ولاية العهد ، فلم يتفق ذلك حتى مات المهدي بماسبذان . وكان الهادي إذ ذاك بجرجان ، فهم بعض الدولة منهم الربيع الحاجب وطائفة من القواد على تقديم الرشيد عليه والمبايعة له ، وكان الرشيد حاضراً ببغداد ، وعزموا على النفقة على الجند لذلك تنفيذاً لما رآه المهدي من ذلك . فأسرع الهادي السير من جرجان إلى بغداد حين بلغه الخبر ، فساق منها إليها في عشرين يوماً ، فدخل بغداد وقام في الناس خطيباً ، وأخذ البيعة منهم فبايعوه ، وتغيب الربيع الحاجب فتطلبه الهادي حتى حضر بين يديه ، فعفا عنه وأحسن إليه وأقره على حجج بيته ، وزاده الوزارة ولايات أخرى . وشرع الهادي في تطلب الزنادقة من الآفاق فقتل منهم طائفة كثيرة ، واقتدى في ذلك بأبيه ، وقد كان موسى الهادي من أفكك الناس مع أصحابه في الخلوة ، فاذا جلس في مقام الخلافة كانوا لا يستطيعون النظر إليه ، لما يعلوه من المهابة والرياسة ، وكان شاباً حسناً وقوراً مهيباً .

وفيها - أعنى سنة تسع وستين ومائة - خرج بالمدينة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وذلك أنه أصبح يوماً وقد لبس البياض وجلس في المسجد النبوي ، وجاء الناس إلى الصلاة فلما رأوه ولوا راجعين ، والتف عليه جماعة فبايعوه على الكتاب والسنة والرضى من أهل البيت . وكان سبب خروجه أن متوليها خرج منها إلى بغداد ليهنئ الخليفة بالولاية ويعزيه في أبيه . ثم جرت أمور اقتضت خروجه ، والتف عليه جماعة وجعلوا مأواهم المسجد النبوي ، ومنعوا الناس من الصلاة فيه ، ولم يجبه أهل المدينة إلى ما أرادوه ، بل جعلوا يدعون عليه لانتهاكه المسجد ، حتى ذكر أنهم كانوا يقترون في جنبات المسجد ، وقد اقتتلوا مع المسودة مرات فقتل من هؤلاء وهؤلاء . ثم ارتحل إلى مكة فأقام بها إلى زمن الحج ، فبعث إليه الهادي جيشاً فقاتلوه بعد فراغ الناس من الموسم فقتلوه وقتلوا طائفة من أصحابه ، وهرب بقيتهم وتفرقوا شذراً . فكان مدة خروجه إلى أن قتل تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً ، وقد كان كريماً من أجود الناس ، دخل يوماً على المهدي فأطلق له أربعين ألف دينار ففرقها في أهله وأصدقائه من أهل بغداد والكوفة ، ثم خرج من الكوفة وما عليه قميص ، إنما كان عليه فروة وليس تحتها قميص .

وفيها حج بالناس سليمان بن أبي جعفر عم الخليفة . وغزا الصائفة من طريق درب الراهب معتوق بن يحيى في جحفل كثيف ، وقد أقبلت الروم مع بطريقها فبلغوا الحدث . وفيها توفي الحسين بن علي بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب قتل في أيام التشريق كما تقدم .

والربيع بن يونس الحاجب ، ولى المنصور ، وكان حاجبه ووزيره ، وقد ورر للمهدى والمهادى ، وكان بعضهم يظمن فى نسبه . وقد أورد الخطيب فى ترجمته حديثاً من طريقه ولكنه منكراً ، وفى صحته عنه نظر . وقد ولى الحجووية بعده ولده الفضل بن الربيع ، ولاء إياها المهادى .

ثم دخلت سنة سبعين ومائة من الهجرة النبوية

وفىها عزم المهادى على خلع أخيه هارون الرشيد من الخلافة وولاية العهد لابنه جعفر بن المهادى فانقاد هارون لذلك ولم يظهر منازعة بل أجاب ، واستدعى المهادى جماعة من الأمراء فأجابوه إلى ذلك ، وأبث ذلك أمهما الخيزران ، وكانت تميل إلى ابنها هارون أكثر من موسى ، وكان المهادى قد منعها من التصرف فى شئ من المملكة لذلك ، بعد ما كانت قد استحوزت عليه فى أول ولايته ، وانقلبت الدول إلى بابها والأمراء إلى جنبها ، خلف المهادى لئن عاد أمير إلى بابها ليضرب عنقه ولا يقبل منه شفاعاً ، فامتنعت من الكلام فى ذلك ، وحلفت لا تكلمه أبداً ، وانتقلت عنه إلى منزل آخر . وألح هو على أخيه هارون فى الخلع وبعث إلى يحيى بن خالد بن برمك - وكان من أكبر الأمراء الذين هم فى صف الرشيد - فقال له : ماذا ترى فيما أريد من خلع هارون وتولية ابني جعفر ؟ فقال له خالد : إني أخشى أن تهون الإيمان على الناس ، ولكن المصلحة تقتضى أن نجعل جعفرأ ولى العهد من بعد هارون ، وأيضاً فإني أخشى أن لا يجيب أكثر الناس إلى البيعة لجعفر ، لأنه دون البلوغ ، فيتفاقم الأمر ويختلف الناس . فأطرق ملياً - وكان ذلك ليلاً - ثم أمر بسجنه ثم أطلقه . وجاء يوماً إليه أخوه هارون الرشيد فجلس عن يمينه بعيداً ، فجعل المهادى ينظر إليه ملياً ثم قال : يا هارون ! أطلع أن تكون ولياً للعهد حقاً ؟ فقال : إى والله ، وأئن كان ذلك لأصلن من قطعت ، ولأن نصفن من ظلمت ، ولأن رقيبن بنيك من بناتى . فقال ذاك الظن بك . فقام إليه هارون ليقبل يده فخلف المهادى ليجلس معه على السرير فجلس معه ، ثم أمر له بألف ألف دينار ، وأن يدخل الخزانة فيأخذ منها ما أراد ، وإذا جاء الخراج دفع إليه نصفه . ففعل ذلك كله ورضى المهادى عن الرشيد . ثم سافر المهادى إلى حديقة الموصل بعد الصلح ، ثم عاد منها فأت بعيساباذ ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول ، وقيل لآخر سنة سبعين ومائة ، وله من العمر ثلاث وعشرون سنة ، وكانت خلافته ستة أشهر^(١) وثلاثة وعشرون يوماً . وكان طويلاً جميلاً ، أبيض ، بشفته العليا تفلص . وقد توفى هذه الليلة خليفة وهو المهادى ، وولى خليفة وهو الرشيد ، وولد خليفة وهو المأمون بن الرشيد . وقد قالت الخيزران أمهما فى أول الليل : إنه بلغنى أن يولد خليفة ويموت خليفة ويولى خليفة . يقال إنها سمعت ذلك من الأوزاعى قبل ذلك بمدة ، وقد سرها ذلك جداً . ويقال : إنها

(١) فى المصرية : سنة وشهراً وثلاثة وعشرين يوماً .

سمت ولدها الهادي خوفاً منه على ابنها الرشيد ، ولأنه كان قد أبعداها وأقصاها وقرب حظيته خالصة وأدناها فله أعلم .

وهذا ذكر شيء من ترجمة الهادي

هو موسى بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو محمد الهادي . ولى الخلافة في محرم سنة تسع وستين ومائة . ومات في النصف من ربيع الأول أو الآخر سنة سبعين ومائة ، وله من العمر ثلاث ، وقيل أربع ، وقيل ست وعشرون سنة ، والصحيح الأول ، ويقال إنه لم يل الخلافة أحد قبله في سنه ، وكان حسناً جميلاً طويلاً ، أبيض ، وكان قوى البأس يثب على الدابة وعليه درعان ، وكان أبوه يسميه رجحاني . ذكر عيسى بن دأب قال : كنت يوماً عند الهادي إذ جئني بطست فيه رأس جاريتين قد ذبحا وقطعا ، لم أر أحسن صوراً منهما ، ولا مثل شعورهما ، وفي شعورهما اللآلي والجواهر منضدة ، ولا رأيت مثل طيب ريحهما . فقال لنا الخليفة : أتدرون ما شأن هاتين ؟ قلت : لا . فقال : إنه ذكر أنه تركب إحداهما الأخرى يفعلان الفاحشة ، فأمرت الخادم فرصدهما ثم جاءني فقال : إنهما مجتمعتان ، فجئت فوجدتهما في لحاف واحد وهما على الفاحشة ، فأمرت بحز رقابهما . ثم أمر برفع رؤسهما من بين يديه ورجع إلى حديثه الأول كأنه لم يسمع شيئاً . وكان شهماً خبيراً بالملك كريماً ، ومن كلامه : ما أصلح الملك بمثل تعجيل العقوبة للجاني ، والعفو عن الزلات ، ليقول الطمع عن الملك . وغضب يوماً على رجل فاسترضى عنه فرضى ، فشرع الرجل يعتذر فقال الهادي : إن الرضا كفاك مؤنة الاعتذار . وعزى رجلاً في ولده فقال له : سرّك وهو عدو وقتنة ، وساء لك وهو صلاة ورحمة . وروى الزبير بن بكار أن مروان بن أبي حفصة أنشد الهادي قصيدة له منها قوله : -

تسابة يوماً بأسو ونواله * فما أحد يدري لأيهما الفضل

فقال له الهادي : أيما أحب إليك ؟ ثلاثون ألفاً معجلة أو مائة ألف تدور في الدواوين ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أو أحسن من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : تكون ألفاً معجلة ومائة ألف تدور بالدواوين . فقال الهادي : أو أحسن من ذلك ، نعجل الجميع لك . فأمر له بمائة ألف وثلاثين ألفاً معجلة . قال الخطيب البغدادي : حدثني الأزهرى ثنا سهل بن أحمد الديباجي ثنا الصولي ثنا الغلابي حدثني محمد بن عبد الرحمن التيمي المكي حدثني المطلب بن عكاشة المزني قال : قدمنا على أبي محمد الهادي شهوداً على رجل منا أنه شتم قریشاً ونحطى إلى رسول الله (ص) ، فجلس لنا مجلساً أحضر فيه فقهاء أهل زمانه ومن كان بالحضرة على بابه ، وأحضر الرجل وأحضرنا فشهدنا عليه بما سمعنا منه . فتغير وجه الهادي ثم نكس رأسه ثم رفعه ثم قال : إني سمعت أبي المهدي يحدث عن أبيه المنصور

عن أبيه علي بن عبد الله بن عباس قال : من أهان قريشاً أهانه الله ، وأنت يا عدو الله لم ترض بأن ذبت قريشاً حتى تخطيت إلى ذكر رسول الله (ص) ؟ أضر بوا عنقه : فما برحنا حتى قتل .
توفي الهادي في ربيع الأول من هذه السنة ، وصلى عليه أخوه هارون ، ودفن في قصر بناء وسماه الأبيض بعيساباذ من الجانب الشرقي من بغداد ، وكان له من الولد تسعة ، سبعة ذكور وابنتان ، قائد كور جعفر ، وعباس ، وعبد الله ، وإسحاق ، وإسماعيل ، وسليمان ، وموسى الأعمى ، الذي ولد بعد وفاته فسمى باسم أبيه . والبنتان هما أم عيسى التي تزوجها المؤمنون ، وأم العباس تلعف توبة .

خلفته هارون الرشيد بن المهدي

وبيع له بالخلافة ليلة مات أخوه ، وذلك ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة وكان عمر الرشيد يومئذ ثنتان وعشرين سنة ، فبعث إلى يحيى بن خالد بن برمك فأخرجه من السجن ، وقد كان الهادي عزم تلك الليلة على قتله وقتل هارون الرشيد ، وكان الرشيد ابنه من الرضاعة ، فولاه حينئذ الوزارة ، وولى يوسف بن القاسم بن صبيح كتابة الأمانة . وكان هو الذي قام خطيباً بين يديه حتى أخلصت البيعة له على المنبر بعيساباذ ، ويقال إنه لما مات الهادي في الليل جاء يحيى ابن خالد بن برمك إلى الرشيد فوجده نائماً فقال : قم يا أمير المؤمنين . فقال له الرشيد : كم تروني ، لو سمعت هذا الرجل لكان ذلك أكبر ذنوبي عنده ؟ فقال : قد مات الرجل . فجلس هارون فقال : أشر على في الولايات . فجعل يذكر ولايات الأقاليم لرجال يسميهم فيوليهم الرشيد ، فينهماهما كذلك إذ جاء آخر فقال : أبشر يا أمير المؤمنين فقد ولد لك الساعة غلام . فقال : هو عبد الله وهو المؤمن . ثم أصبح فصلى على أخيه الهادي ، ودفنه بعيساباذ ، وحلف لا يصلي الظهر إلا ببغداد . فلما فرغ من الجنائز أمر بضرب عنق أبي عصمة القائد لأنه كان مع جعفر بن الهادي ، فزاحوا الرشيد على جسر فقال أبو عصمة : أصبر وقف حتى يجوز لي العهد . فقال الرشيد : السمع والطاعة للأمير . فجاز جعفر وأبو عصمة ووقف الرشيد مكسوراً ذليلاً . فلما ولي أمر بضرب عنق أبي عصمة ، ثم سار إلى بغداد . فلما انتهى إلى جسر بغداد استدعى بالنواصين فقال إنني سقطت مني ههنا خاتم كان والدي المهدي قد اشتراه لي بمائة ألف ، فلما كان من أيام بعث إلى الهادي يطلبه فألقته إلى الرسول فسقط ههنا . فخاص النواصون وراءه فوجدوه فسر به الرشيد سروراً كثيراً . ولما ولي الرشيد يحيى بن خالد الوزارة قال له : قد فوضت إليك أمر الرعية وخلصت ذلك من عنقي وجعلته في عنقك ، فول من رأيت واعزل من رأيت . ففي ذلك يقول إبراهيم بن الموصلي : —

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة * فلما ولي هارون أشرق نورها
بيمين أمين الله هارون ذي الندى * فهارون واليها ويحيى وزيرها

ثم إن هارون أمر يحيى بن خالد أن لا يقطع أمراً إلا بمشورة والدته الخيزران . فكانت هي المشاورة في الأمور كلها ، فنهزم وتحل وتمضى وتحكم .

وفيها أمر الرشيد بسهم ذوى القربى أن يقسم بين بنى هاشم على السواء . وفيها تتبع الرشيد خنثا من الزنادقة قتل منهم طائفة كثيرة . وفيها خرج عليه بعض أهل البيت . وفيها ولد الأمين محمد بن الرشيد ابن زبيدة . وذلك يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة . وفيها كل بناء مدينة طرسوس على يدى فرج الخادم التركى ونزلها الناس . وفيها حج بالناس أمير المؤمنين الرشيد ، وأعطى أهل الحرمين أموالا كثيرة ، ويقال إنه غزا في هذه السنة أيضا . وفي ذلك يقول داود بن رزين الشاعر : -

بهارونَ لاحَ النورُ في كلِّ بلدةٍ * وقامَ بهِ في عدلٍ سيرتهُ النهجُ
إمامَ بذاتِ اللهِ أصبحَ شغلُهُ * وأكثُرُ ما يعنى بهِ للغزوِ والحجِ
تضيّقُ عيونُ الناسِ عن نورِ وجههِ * إذا ما بدا للناسِ منظرُهُ البليغُ
وإنَّ أمينَ اللهِ هارونَ ذا النداءِ * ينيلُ الذى يرجوه أضعافَ ما يرجو
وغزا الصائفةَ فيها سليمان بن عبد الله البكائى .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمن الفراهيدى ، ويقال الفرهودى الأزدى ، شيخ للنحاة ، وعنه أخذ سيبويه والنضر بن شميل ، وغير واحد من أكابرهم ، وهو الذى اخترع علم العروض . قسمه إلى خمس دوائر وفرعه إلى خمسة عشر بحراً ، وزاد الأخفش فيه بحراً آخر وهو الخبيب ، وقد قال بعض الشعراء : -

قد كانَ شعرُ الورى صحيحاً * من قبلِ أن يخلقَ الخليلُ

وقد كان له معرفة بعلم النغم ، وله فيه تصنيف أيضاً ، وله كتاب العين فى اللغة ، ابتدأه وأكمله النضر بن شميل وأضرابه من أصحاب الخليل ، كئورج السدوسى ، ونصر بن على الجهمضى . فلم يناسبوا ما وضعه الخليل . وقد وضع ابن درستويه كتابا وصف فيه ما وقع لهم من الخلل فأفاد . وقد كان الخليل رجلا صالحا عاقلا وقورا كاملا ، وكان متقللا من الدنيا جدا ، صبوراً على خشونة العيش وضيقه ، وكان يقول : لا يجاوزهمى ما وراء بابى ، وكان ظريفاً حسن الخلق ، وذكر أنه اشتغل رجل عليه فى العروض وكان بعيد الذهن فيه ، قال فقلت له يوماً : كيف تقطع هذا البيت ؟

إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزهُ إلى ما تستطيعُ

فشرع معى فى تقطيعه على قدر معرفته ، ثم إنه نهض من عندى فلم يعد إلى ، وكأنه فهم ما أشرت

إليه . ويقال إنه لم يسم أحد بعد النبي (ص) ، بأحد سوى أبيه . روى ذلك عن أحمد بن أبي خزيمة
والله أعلم . ولد الخليل سنة مائة من الهجرة ، ومات بالبصرة سنة سبعين ومائة على المشهور ، وقيل
سنة ستين ، وزعم ابن الجوزي في كتابه شذور العقود أنه توفي سنة ثلاثين ومائة ، وهذا غريب
جداً . والمشهور الأول .

وفيها توفي الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم ، المصري المؤدب راوية
الشافعي ، وآخر من روى عنه . وكان رجلاً صالحاً تفرس فيه الشافعي وفي البيهقي والمزني وابن
عبد الحكم العلم فوافق ذلك ما وقع في نفس الأمر . ومن شعر الربيع هذا :
صبراً جميلاً ما أسرع الفرجا * من صدق الله في الأمور نجاً
من خشي الله لم ينله أذى * ومن رجا الله كان حيث رجا
فأما الربيع بن سليمان بن داود الجيزي فإنه روى عن الشافعي أيضاً . وقد مات في سنة ست
وخسين ومائتين والله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة

فيها أضاف الرشيد الخاتم إلى يحيى بن خالد مع الوزارة . وفيها قتل الرشيد أبا هريرة محمد بن
فروخ نائب الجزيرة صبراً في قصر الخلد بين يديه . وفيها خرج الفضل بن سعيد الحروري قتل .
وفيها قدم روح بن حاتم نائب إفريقية . وفيها خرجت الخيزران إلى مكة فأقامت بها إلى أن شهدت
الحج ، وكان الذي حج بالناس فيها عبد الصمد بن علي عم الخلفاء .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائة

فيها وضع الرشيد عن أهل العراق العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف . وفيها خرج
الرشيد من بغداد يرتاد له موضعاً يسكنه غير بغداد فتشوش فرجع . وفيها حج بالناس يعقوب بن
أبي جعفر المنصور عم الرشيد . وفيها غزا الصائفة إسحاق بن سليمان بن علي .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

فيها توفي بالبصرة محمد بن سليمان فأمر الرشيد بالاحتياط على حواصله التي تصلح للخلفاء ،
فوجدوا من ذلك شيئاً كثيراً من الذهب والفضة والأمتعة وغير ذلك ، فنضدوه ليستعان به على
الحرب وعلى مصالح المسلمين . وهو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأمه أم حسن
بنت جعفر بن حسن بن علي ، وكان من رجالات قریش وشجعانهم . جمع له المنصور بين
البصرة والكوفة ، وزوجه المهدي ابنته العباسية . وكان له من الأموال شيء كثير ، كان دخله في كل
يوم مائة ألف . وكان له خاتم من ياقوت أحمر لم يرمثه . وروى الحديث عن أبيه عن جده الأكبر ،

وهو حديث مرفوع في مسح رأس اليتيم إلى مقدم رأسه ، ومسح رأس من له أب إلى مؤخر رأسه .
وقد وفد على الرشيد فهناه بالخلافة فأكرمه وعظمه وزاده في عمله شيئاً كثيراً . ولما أراد الخروج
خرج معه الرشيد يشيعه إلى كواذا . توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن إحدى وخمسين
سنة ، وقد أرسل الرشيد من اصغافى من ماله الصامت فوجد له من الذهب ثلاثة آلاف ألف دينار ،
ومن الدراهم ستة آلاف ألف ، خارجا عن الأملك .

وقد ذكر ابن جرير أن وفاته و وفاة الخيزران في يوم واحد ، وقد وقفت جارية من جواريه على
قبره فأنشأت تقول :

أسمى التراب لمن هويت مبيتا * القى التراب قفل له حيننا
إنا نحبك يا تراب وما بنا * إلا كرامة من عليه حيننا

وفيها توفيت الخيزران جارية المهدي وأم أمير المؤمنين الهادي والرشيد ، اشتراها المهدي
وحظيت عنده جداً ثم أعتقها وتزوجها وولدت له خليفتين : موسى الهادي والرشيد . ولم يتفق هذا
لغيرها من النساء إلا الولادة بنت العباس العباسية ، زوجة عبد الملك بن مروان ، وهي أم الوليد
وسليمان . وكذلك لشاه فرند بنت فيروز بن يزجرد ، ولدت لمولاه الوليد بن عبد الملك : مروان
وإبراهيم . وكلاهما ولي الخلافة . وقد روى من طريق الخيزران عن مولاه المهدي عن أبيه عن
جده عن ابن عباس عن النبي (ص) قال : « من أتى الله وقاه كل شيء » . ولما عرضت الخيزران
على المهدي ليشتريها أعجبته لإدقة في ساقها ، فقال لها : يا جارية إنك لعل غاية المنى والجمال لولا
دقة ساقيك وخوشهما . فقالت : يا أمير المؤمنين إنك أحوج ماتكون البهائم لا تراهما فاستحسن
جوابها واشتراها وحظيت عنده جداً . وقد حجب الخيزران مرة في حياة المهدي فكتب إليها وهي
بمكة يستوحش لها ويقشوق إليها بهذا الشعر : -

نحن في غاية السرور ولكن * ليس إلا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودي * أنكم غيب ونحن حضور
فأجدوا في السير بل إن قدرتم * أن تطيروا مع الرياح فطيروا
فأجابته أو أمرت من أجابه :

قد آتانا الذي وصف من الشو * ق فكنا وما قدرنا فطير
ليت أن الرياح كن يؤدين * إليكم ما قد يكن الضمير
لم أزل صبة فان كنت بعدى * في سرور فدام ذاك السرور

وذكروا أنه أهدى إليها محمد بن سليمان نائب البصرة الذي مات في اليوم الذي ماتت فيه مائة

وصيفة ، مع كل وصيفة جام من فضة مملوء مسكا . فكنتبت إليه : إن كان ما بعثته ثمنا عن ظننا فيك فظننا فيك أكثر مما بعثت ، وقد نجستنا في الثمن ، وإن كنت تريد به زيادة المودة فقد أهتمتني في المودة . وردت ذلك عليه . وقد اشترت الدار المشهورة بها بمكة المعروفة بدار الخيزران ، فزادتها في المسجد الحرام .

وكان مغلّ ضياعها في كل سنة ألف ألف وستين ألفا . واتفق موتها ببغداد ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة . وخرج ابنها الرشيد في جنازتها وهو حامل سريرها يخب في الطين . فلما انتهى إلى المقبرة أتى بماء فغسل رجله ولبس خفاً وصلى عليها ، ونزل لحدها . فلما خرج من القبر أتى بسرير فجلس عليه واستدعى بالفضل بن الربيع فولاه الخاتم والنفقات . وأنشد الرشيد قول ابن نورية حين دفن أمه الخيزران :

وكنا كندمانى جذبةً برهةً * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً • لطول اجتماع لم نبت ليلةً معا

غادر

وفها توفيت :

جارية كانت لموسى الهادى ، كان يحبها حباً شديداً جداً ، وكانت تحسن الغناء جداً ، فبينما هي يوماً تغنيه إذ أخذته فكرة غيبته عنها وتغير لونه ، فسأله بعض الحاضرين : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أخذتني فكرة أنى أموت وأخى هارون يتولى الخلافة بعدى ويتزوج جاريق هذه . ففداه الحاضرون ودعوا له بطول العمر . ثم استدعى أخاه هارون فأخبره بما وقع فعوذه الرشيد من ذلك ، فاستحلفه الهادى بالآيمان المغلظة من الطلاق والعناق والحج ماشياً حافياً أن لا يتزوجها ، فحلف له واستحلف الجارية كذلك فحلفت له ، فلم يكن إلا أقل من شهرين حتى مات ، ثم خطبها الرشيد فقالت : كيف بالآيمان التى حلفناها أنا وأنت ؟ فقال : إنى أكفر عنى وعنك . فتزوجها وحظيت عنده جداً ، حتى كانت تنام فى حجره فلا يتحرك خشية أن يرعبها . فبينما هي ذات ليلة نائمة إذ انتبهت مذعورة تبكى ، فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين رأيت الهادى فى منامى هذا وهو

يقول :

أخلفت عهدى بعد ما * جاورت سكان المقابر

ونسيتى وحننت فى * أيمانك الكذب الفواجر

ونكحت غادرة أخى * صدق الذى سلك غادر

أسميت فى أهل البلى * وعددت فى الموتى الغواير

لا يهنك الألف الجديد * دولا تدر عنك الدوائر

ولحقت بى قبل الصبا * حوصرت حيث غدوت صائر

فقال لها الرشيد : أضغاث أحلام . فقالت : كلا والله يا أمير المؤمنين ، فكأنما كتبت هذه الأبيات في قلبي . ثم ما زالت ترعد وتضطرب حتى ماتت قبل الصباح . وفيها ماتت :
 هيلانة جارية الرشيد ، وهو الذي سماها هيلانة لكثرة قولها هي لانه . قال الأصمعي : وكان
 دما محبباً ، وكانت قبله لخالد بن يحيى بن برمك ، فدخل الرشيد يوماً منزله قبل الخلافة فاعترضته في
 طريقه وقالت : أماننا منك نصيب ؟ فقال : وكيف السبيل إلى ذلك ؟ فقالت : استوهبني من هذا
 الشيخ . فاستوهبها من يحيى بن خالد فوهبها له وحظيت عنده ، ومكثت عنده ثلاث سنين ثم
 توفيت فحزن عليها حزناً شديداً ورثاها وكان من قوله فيها : —

قد قلت لما ضمنوك الثرى * وجالت الحسرة في صدري
 اذهب فلاق الله لا سرنى * بمدك شيء آخر الدهر
 وقال العباس بن الأحنف في موتها :

يامن تبشرت القبور بموتها * قصد الزمان مساء في فرماك
 أبني الأنيس فما أرى لي مؤنساً * إلا التردد حيث كنت أراك
 قال : فأمر له الرشيد بأربعين ألفاً ، لكل بيت عشرة آلاف ، فله أعلم .
 ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة من الهجرة

فيها وقعت عصبية بالشام ونجيبط من أهلها . وفيها استقضى الرشيد يوسف ابن القاضي أبي
 يوسف وأبوه يحيى . وفيها غزا الصائفة عبد الملك بن صالح فدخل بلاد الروم . وفيها حج بالناس
 الرشيد ، فلما اقترب من مكة بلغه أن فيها وباء فلم يدخل مكة حتى كان وقت الوقوف وقف ثم جاء
 المزدلفة ثم منى ثم دخل مكة فطاف وسعى ثم ارتحل ولم ينزل بها .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة

فيها أخذ الرشيد بولاية العهد من بعده لولده محمد بن زبيدة وسماه الأمين ، وعمره إذ ذاك خمس
 سنين ، فقال في ذلك سلم الخامس :

قد وفق الله الخليفة إذ بني * بيت الخلافة للهجان الأزهر
 فهو الخليفة عن أبيه وجم * شهدا عليه بمنظر وبمخبر
 قد بايع الثقلان في مهد الهدى * لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر

وقد كان الرشيد يتوهم النجاة والرجاحة في عبد الله المأمون ، ويقول : والله إن فيه حزم
 المنصور ، ونسك المهدي ، وعزة نفس الهادي . ولو شئت أن أقول الرابعة منى لقلت ، وإني لأقدم
 محمد بن زبيدة وإني لأعلم أنه متبع هواه ولكن لا أستطيع غير ذلك . ثم أنشأ يقول :

لقد بان وجه الرأي لي غير أني * غلبت على الأمر الذي كان أحزما
وكيف يرد الأمر في الضرع بعدما * نوزع حتى سار نهياً مقسما
أخاف التواء الأمر بعد استوائه * وأن ينقض الأمر الذي كان أبرما
وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح ، في قول الواقدي . وحج بالناس الرشيد . وفيها سار يحيى
ابن عبد الله بن حسن إلى الديلم ونحرك هناك . وفيها توفي من الأعيان .

شعوانة العابدة الزاهدة

كانت أمة سوداء كثيرة العبادة ، روى عنها كلمات حسان ، وقد سألتها الفضيل بن عياض الدعاء
فقلت : أما بينك وبينه ما إن دعوته استجاب لك ؟ فشق الفضيل ووقع مفشياً عليه . وفيها توفي
الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم . قال ابن خلكان : كان مولى قيس بن رفاعه
وهو مولى عبد الرحمن بن مسافر الفهمي ، كان الليث إمام الديار المصرية بلا مدافعة ، وولد
بقرقشدة من بلاد مصر سنة أربع وتسعين . وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة ، ونشأ بالديار
المصرية . وقال ابن خلكان : أصله من قرقشدة وضبطه بلامين الثانية متحركة . وحكى عن بعضهم
أنه كان جيد الذهن ، وأنه ولي القضاء بمصر فلم يحمدا ذهبه بعد ذلك ، ولد سنة أربع وعشرين
ومائة ، وذلك غريب جداً . وذكروا أنه كان يدخله من ملكه في كل سنة خمسة آلاف دينار .
وقال آخرون : كان يدخله من الغلة في كل سنة ثمانون ألف دينار ، وما وجبت عليه زكاة ، وكان
إماماً في الفقه والحديث والعربية . قال الشافعي : كان الليث أفقه من مالك إلا أنه ضيعه أصحابه .
وبعث إليه مالك يستهديه شيئاً من العصف لأجل جهاز ابنته ، فبعث إليه بثلاثين حملاً ، فاستعمل
منه مالك حاجته وباع منه بخمسة دنانير ، وبقيت عنده منه بقية . وحج مرة فأهدى له مالك طبقاً
فيه رطب فرد الطبق وفيه ألف دينار . وكان يهب للرجل من أصحابه من العلماء الألف دينار وما
يقارب ذلك . وكان يخرج إلى الاسكندرية في البحر هو وأصحابه في مركب ومطبخه في مركب .
ومناقبه كثيرة جداً . وحكى ابن خلكان أنه سمع قائلاً يقول يوم مات الليث :
ذهب الليث فلا ليث لكم * ومضى العلم غريباً وقبر
فالتفتوا فلم يروا أحداً . وفيها توفي :

المنذر بن عبد الله بن المنذر

القرشي ، عرض عليه المهدي أن يلي القضاء ويعطيه من بيت المال مائة ألف درهم ، فقال : إني
عاهدت الله أن لا ألى شيئاً ، وأعيد أمير المؤمنين بالله أن أخيس بمهدي . فقال له المهدي : الله ؟
قال : الله . قال : انطلق قد أعفيتك .

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

فيها كان ظهور يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بيلاد الديلم ، واتبعه خلق كثير وجم غفير ، وقويت شوكته ، وارتحل إليه الناس من السكور والأمصار ، فارتزعج لذلك الرشيد وخلق من أمره ، فندب إليه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في خمسين ألفاً ، وولاه كور الجبل والري وجرجان وطبرستان وقومس وغير ذلك . فسار الفضل بن يحيى إلى تلك الناحية في أبهة عظيمة ، وكتب الرشيد تلحقه مع البرد في كل منزلة ، وأنواع التحف والبر ، وكان الرشيد صاحب الديلم ووعده بألف ألف درهم إن هو سهل خروج يحيى إليهم ، وكتب الفضل إلى يحيى بن عبد الله يمدد ويمنيه ويؤمله ويرجيه ، وأنه إن خرج إليه أن يقيم له المنزلة عند الرشيد . فامتنع يحيى أن يخرج إليهم حتى يكتب له الرشيد كتاب أمان بيده . فكتب الفضل إلى الرشيد بذلك ففرح الرشيد ووقع منه موقعا عظيما . وكتب الأمان بيده وأشهد عليه القضاة الفقهاء ومشيخة بني هاشم ، منهم عبد الصمد بن علي ، وبعث الأمان وأرسل معه جوائز ونحفا كثيرة إليهم ، ليدفعوا ذلك جميعه إليه . ففعلوا وسلمه إليه فدخلوا به بغداد ، وتلقاه الرشيد وأكرمه وأجزل له في العطاء ، وخدمه آل برمك خدمة عظيمة ، بحيث إن يحيى بن خالد كان يقول : خدمته بنفسى وولدى : وعظم الفضل عند الرشيد جداً بهذه الفعلة حيث سعى بالصلح بين العباسيين والفاطميين ، ففي ذلك يقول مروان ابن أبي حفصة يمدح الفضل بن يحيى ويشكره على صنيعه هذا :

ظفرت فلا شلت يد برمكية * رقت بها الفتق الذي بين هاشم
على حين أعياء الراتقين الثمامة * فكفوا وقالوا ليس بالتسالم
فأصبحت قد طارت يداك بخطرة * من المجد باق ذكرها في المواسم
وما زال قدح الملك يخرج قاراً * لكم كلما ضمت قداح المسام

قالوا : ثم إن الرشيد تنكر ليحيى بن عبد الله بن حسن وتغير عليه ، ويقال : إنه سجنه ثم استحضره وعنده جماعات من الهاشمين ، وأحضر الأمان الذي بعث به إليه فسأل الرشيد محمد بن الحسن عن هذا الأمان أصحیح هو ؟ قال : نعم ! فتغيظ الرشيد عليه . وقال أبو البختری : ليس هذا الأمان بشئ فاحكم فيه بما شئت ، ومزق الأمان . وبصق فيه أبو البختری ، وأقبل الرشيد على يحيى بن عبد الله فقال : هيه هيه ، وهو يبسم تبسم الغضب ، وقال : إن الناس يزعمون أنا سممناك . فقال يحيى : يا أمير المؤمنين إن لنا قرابة ورحما وحقا ، فسلام تمذبنى وتجبسنى ؟ فرق له الرشيد ، فاعترض بكار بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال : يا أمير المؤمنين لا يفرنك هذا الكلام من هذا ، فانه عاص شاق ، وإنما هذا منه مكر وخبت . وقد أفسد علينا مدينتنا وأظهر

فيها العصيان فقال له يحيى : ومن أنتم عافاكم الله ؟ وإنما هاجر أبوك إلى المدينة بآبائي وآباء هذا ثم قال يحيى : يا أمير المؤمنين لقد جاءني هذا حين قتل أختي محمد بن عبد الله فقال : لعن الله قاتله ، وأنشدني فيه نحواً من عشرين بيتاً ، وقال لي ، إن تحركت إلى هذا الأمر فأنا أول من يبايعك ، وما يمنعك أن تلحق بالبصرة وأيدينا معك ؟ قال : فتغير وجه الرشيد ووجه الزبيرى وأنكر وشرع يحلف بالإيمان المغلظة إنه لكاذب في ذلك ، وتحير الرشيد . ثم قال ليحيى : انحفظ شيئاً من الرثية ؟ قال : نعم . وأنشده منها جانباً . فآزداد الزبيرى في الانكار ، فقال له يحيى بن عبد الله : فقل : إن كنت كاذباً فقد برئت من حول الله وقوته ، ووكلني الله إلى حولي وقوتي . فامتنع من الحلف بذلك ، فعزم عليه الرشيد وتقيظ عليه ، فحلف بذلك فما كان إلا أن خرج من عند الرشيد فرماده الله بالفالج فمات من ساعته . ويقال إن امرأته غمت وجهه بمخدة فقتله الله .

ثم إن الرشيد أطلق يحيى بن عبد الله وأطلق له مائة ألف دينار ، ويقال إنما حبسه بعض يوم وقيل ثلاثة أيام . وكان جملة ما وصله من المال من الرشيد أربعة آلاف دينار من بيت المال ، وعاش بعد ذلك كله شهراً واحداً ثم مات رحمه الله .

وفيها وقعت فتنة عظيمة بالشام بين النزارية ، وهم قيس ، واليمانية وهم يمن ، وهذا كان أول بدو أمر العشيرتين بحوران ، وهم قيس ويمن ، أعادوا ما كانوا عليه في الجاهلية في هذا الآن . وقتل منهم في هذه السنة بشر كثير . وكان على نيابة الشام كلها من جهة الرشيد ابن عمه موسى بن عيسى ، وقيل عبد الصمد بن علي فأنه أعلم . وكان على نيابة دمشق بمخصوصها سندی بن سهل أحد موالى جعفر المنصور ، وقد هدم سور دمشق حين ثارت الفتنة خوفاً من أن يتغلب عليها أبو الهيثم المزي رأس القيسية ، وقد كان مزي هذا دميم الخلق . قال الجاحظ : وكان لا يحلف المكاري ولا الملاح ولا الحائك ، ويقول : القول قولهم ، ويستخير الله في الحال ومعلم الكتاب . وقد توفي سنة أربع ومائتين . فلما تفاقم الأمر بعث الرشيد من جهته موسى بن يحيى بن خالد ومعه جماعة من القواد ورؤس الكتاب ، فأصلحوا بين الناس وهدأت الفتنة واستقام أمر الرعية ، وحلوا جماعات من رؤس الفتنة إلى الرشيد فرد أمرهم إلى يحيى بن خالد فعفا عنهم وأطلقهم ، وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

قد هاجت الشام هيجاً * يشيب رأس وليدة

فصب موسى عليها * بخيل وجنود

فدانت الشام لما * أتى بسنح وحيدة

هذا الجواد الذي * نكح كل جود بجودة

أعداهُ جودُ أبيه * يحيى وجودُ جدوده
 فجادُ موسى بن يحيى * بطارفِ وتليده
 ونالَ موسى ذرى الحج * لم وهو حشو مهوده
 خصصته بمديحي * منشوره وقصيده
 من البرامك عوداً * له فأكرم بعوده
 حووا على الشعر طراً * خفيفه ومديده

وفيهما عزل الرشيد الفطريف بن عطاء عن خراسان وولاهما حمزة بن مالك بن الهيثم الخزاعي الملقب بالعروس . وفيها ولي الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد نيابة مصر ، فاستناب عليها جعفر عمر بن مهران ، وكان رديء الخلق رديء الشكل زمن الكف أحول ، وكان سبب ولايته إياها أن نائبا موسى ابن عيسى كان قد عزم على خلع الرشيد . فقال الرشيد : والله لأعزلنه ولأولين عليها أحسن الناس . فاستدعى عمر بن مهران هذا فولاه عليها عن نائبه جعفر بن يحيى البرمكي . فسار إليها على بغل وغلامه أبو درة على بغل آخر ، فدخلها كذلك فأنتهى إلى مجلس نائبا موسى بن عيسى فجلس في أخريات الناس ، فلما انفض الناس أقبل عليه موسى بن عيسى وهو لا يعرف من هو ، فقال : ألك حاجة يا شيخ ؟ قال : نعم أصلح الله الأمير . ثم دفع الكتب إليه فلما قرأها قال : أنت عمر بن مهران ؟ قال : نعم ! قال : لعن الله فرعون حين قال : أليس لي ملك مصر ؟ ثم سلم إليه العمل وارتحل منها ، وأقبل عمر بن مهران على عمله ، وكان لا يقبل شيئا من الهدايا إلا ما كان ذهباً أو فضة أو قاشاء ، ثم يكتب على كل هدية اسم مهديها ، ثم يطالب بالخراج ويلج في طلبه عليهم ، وكان بعضهم يماطله به ، فأقسم لا يماطله أحد إلا فعل به وفعل . فجمع من ذلك شيئا كثيراً ، وكان يبعث ما جمعه إلى بغداد ، ومن ماطله بعثه إلى بغداد . فتأدب الناس معه . ثم جاءهم القسط الثاني فمجز كثير منهم عن الأداء فجعل يستحضر ما كانوا أدوه إليه من الهدايا ، فإن كان نقداً أداه عنهم ، وإن كان برأ باعه وأداه عنهم ، وقال لهم : إني إنما ادخرت هذا لكم إلى وقت حاجتكم . ثم أكل استخراج جميع الخراج بديار مصر ولم يفعل ذلك أحد قبله ، ثم انصرف عنها لأنه كان قد شرط على الرشيد أنه إذا مهد البلاد وجب الخراج ، فذاك إذنه في الانصراف . ولم يكن معه بالديار المصرية جيش ولا غيره سوى مولاه أبو درة وحاجبه ، وهو منفذ أموره . وفيها غزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك ففتح حصناً . وفيها حجت زبيدة زوجة الرشيد ومعهما أخوها ، وكان أمير الحج سليمان بن أبي جعفر المنصور عم الرشيد . وفيها توفي :

إبراهيم بن صالح

ابن علي بن عبد الله بن عباس ، كان أميراً على مصر ، توفي في شعبان . وإبراهيم بن هرمة

كان شاعراً . وهو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمه أبو إسحاق الفهرى المدنى ، وقد على المنصور
فى وفد أهل المدينة حين استوفدم عليه ، فجلسوا إلى ستر دون المنصور ، يرى الناس من ورائه
ولا يرونه ، وأبو الخصيب الحاجب واقف يقول : يا أمير المؤمنين هذا فلان الخطيب ، فيأمره فيخطب ،
ويقول : هذا فلان الشاعر فيأمره فينشد . حتى كان من آخرهم ابن هرمه هذا ، فسمعتة يقول : لا مرحباً
ولا أهلاً ولا أنعم الله بك حيناً . قال : قتلت : هلكت ، ثم استنشدنى فأنشدته قصيدتى التى أقول
فيها : سرى نوبة عند الصبا المتجابل^(١) * وقرب للبين الخليل المزايل
حتى انتهيت إلى قولى :

فأما التى أمنت^٢ يامن الردى * وأما الذى حاولت بالشكل فأكل

قال : فأمر برفع الحجاب فاذا وجهه كأنه فلقه قر ، فاستنشدنى بقية القصيدة وأمر لى بالقرب
بين يديه ، والجلوس إليه ، ثم قال : ويحك يا إبراهيم الولا ذنوب بلغت عنك لفضلتك على أصحابك ،
قتلت : يا أمير المؤمنين كل ذنب بلغت عنى لم تغ عنه فأنا مقرب به . قال : فتناول المحصرة فصربنى
بها ضربتين وأمر لى بعشرة آلاف وخلمة وعقاعى وألحقنى بنظرائى . وكان من جملة ما نتم المنصور
عليه قوله : ومهما ألام على جهنم * فانى أحب بنى طاطمة
بنى بنتر من جاء بالحكما * تر وبالدين وبالسنة القائمة
فلست أبلى بحى لهم * سوام من النعم السائمة

قال الأخص . قال لنا ثعلب قال الأصمى : ختمت الشعراء بابن هرمه . ذكر وفاته فى هذه السنة -
أبو الفرج ابن الجوزى . وفيها توفى الجراح بن مليح والد وكيع بن الجراح ، وسعيد بن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن جميل أبو عبد الله المدينى ، ولى قضاء بغداد سبعة عشر سنة لعسكر المهدي ، وثقه ابن
معين وغيره . وفيها توفى : صالح بن بشير المرمى

أحد العباد الزهاد ، كان كثير البكاء وكان يعظ فيحضر مجلسه سفيان الثورى وغيره من العلماء ،
ويقول : سفيان هذا نذير قوم ، وقد استدعاه المهدي ليحضر عنده فجاء إليه راكبا على حمار فدنا من
بساط الخليفة وهو راكب فأمر الخليفة ابنه - ولي العهد من بعده موسى الهادى وهارون الرشيد - أن
يقوما إليه لينزلاه عن دابته ، فابتدراه فأنزلاه ، فأقبل صالح على نفسه فقال : لقد خبت وخسرت إن
أنا داهنت ولم أصدع بالحق فى هذا اليوم ، وفى هذا المقام . ثم جلس إلى المهدي فوعظه موعظة بليغة
حتى أبكاه ، ثم قال له : أعلم أن رسول الله (ص) خصم من خالفه فى أمته ، ومن كان محمد ختمه كان
الله خصمه ، فأعد لخاصمة الله ومخاصمة رسوله حججاً تضمن لك النجاة ، وإلا فاستسلم للهلكة ، وأعلم
أن أبطأ الصرعى نهضة صريع هوى بدعته ، وأعلم أن الله قاهر فوق عباده ، وأن أثبت الناس قدما

(١) كذا ولعل فيه تحريفاً .

أخذهم بكتاب الله وسنة رسوله ، وكلام طويل . فبكى المهدي وأمر بكتابة ذلك الكلام في دواوينه . وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن محمد بن أبي بكر عمرو بن حزم قدم قاضياً بالعراق . وفرج بن فضالة التنوخي الحنفي ، كان على بيت المال ببغداد في خلافة الرشيد ، فتوفي في هذه السنة ، وكان مولده سنة ثمان وثمانين . مات وله ثمان وثمانون سنة . ومن مناقبه أن المنصور دخل يوماً إلى قصر الذهب فقام الناس إلا فرج بن فضالة فقال له وقد غضب عليه : لم لم تقم ؟ قال : خفت أن يسألني الله عن ذلك ويسألك لم رضيت بذلك ، وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم القيام للناس . قال : فبكى المنصور وقر به وقضى حوائجه . والمسيد بن زهير بن عمرو أبو سلمة الضبي ، كان والي الشرطة ببغداد في أيام المنصور والمهدي والرشيد ، وولي خراسان مرة للمهدي . عاش ستاً وتسعين سنة . والوضاح بن عبد الله أبو عوانة السري مولاهم ، كان من أئمة المشايخ في الرواية . توفي في هذه السنة وقد جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة

فيها عزل الرشيد جعفر البرمكي عن مصر وولى عليها إسحاق بن سليمان ، وعزل حمزة بن مالك عن خراسان وولى عليها الفضل بن يحيى البرمكي مضافاً إلى ما كان بيده من الأعمال بالري وسجستان وغير ذلك . وذكر الواقدي أنه أصاب الناس ريح شديدة وظلمة في أواخر المحرم من هذه السنة ، وكذلك في أواخر صفر منها . وفيها حج بالناس الرشيد . وفيها توفي (شريك بن عبد الله) القاضي الكوفي النخعي ، سمع أبا إسحاق وغير واحد ، وكان مشكوراً في حكمة وتنفيذ الأحكام ، وكان لا يجلس للحكم حتى يتغدى ثم يخرج ورقة من خفه فينظر فيها ثم يأمر بتقديم الخصومة إليه ، فحرص بعض أصحابه على قراءة ما في تلك الورقة فإذا فيها يا شريك بن عبد الله اذكر الصراط وحدته يا شريك بن عبد الله اذكر الموقف بين يدي الله عز وجل . كانت وفاته يوم السبت مستهل ذي القعدة منها . وفيها توفي عبد الواحد بن زيد ، ومحمد بن مسلم وموسى بن أعين .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة

فيها وثبت طائفة من الحوفية من قيس وقضاة على عامل مصر إسحاق بن سليمان فقاتلوه وجرت فتنة عظيمة فبعث الرشيد هرثة بن أعين نائب فلسطين في خلق من الأمراء مدداً لإسحاق ، فقاتلهم حتى أذعنوا بالطاعة وأدوا ما عليهم من الخراج والوظائف ، واستمر هرثة نائباً على مصر نحواً من شهر عوضاً عن إسحاق بن سليمان ، ثم عزله الرشيد عنها وولى عليها عبد الملك بن صالح . وفيها وثبت طائفة من أهل إفريقية فقتلوا الفضل بن روح بن حاتم وأخرجوا من كان بها من آل المهلب ، فبعث إليهم الرشيد هرثة فرجعوا إلى الطاعة على يديه . وفيها فوض الرشيد أمور الخلافة كلها إلى يحيى بن خالد بن برمك . وفيها خرج الوليد بن طريف بالجزيرة وحكم بها وقتل خلقاً من أهلها ، ثم

مضى منها إلى أرمينية فكان من أمره ما سذكروه . وفيها سار الفضل بن يحيى إلى خراسان فأحسن السيرة فيها وبنى فيها الربط والمساجد ، وغزا ما وراء النهر ، واتخذ بها جنداً من المعجم سبام العباسية ، وجعل ولادهم له ، وكانوا نحواً من خمسمائة ألف ، وبعث منهم نحواً من عشرين ألفاً إلى بغداد ، فكانوا يعرفون بها بالكرمينية ، وفي ذلك يقول مروان بن أبى حفصة :

ما الفضلُ إلا شهابٌ لا أقولُ لهُ * عند الحروب إذا ما تَأَفَّلُ الشَّهْبُ
حلمٍ على مُلكِ قومٍ غُرَّ سَهْمُهُ * مِن الورائدِ في أيديهم سببُ
أُمتٍ يَدْرِي ساقِ الحجاجِ بها * كَنائِبَ ما لها في غيرهم أربُ
كَنائِبَ لبني العباسِ قد عرفتُ * ما أَلَفَ الفضلُ منها المعجمَ والعربُ
أُتِبَتْ خمسٌ مئينٍ في عدادهمُ * من الألوْفِ التي أَحصَتْ لها الكُتُبُ
يقارعونَ عَنِ القومِ الذينَ همُ * أُولى بأحدٍ في الفرقانِ إنْ نسبوا
إن الجوادُ ابنُ يحيى الفضلُ لا ورقٌ * يَبْقَى على جودٍ كَفِيهِ ولا ذَهَبُ
ما مرَّ يومٌ له منذَ شَدَّ مِزرَهُ * إِلَّا تَمُولُ أَقوامٌ بما يَهْبُ
كَمْ غَايَةٍ في الندى والبأسِ أحرزها * للطالِبِينَ مَداها دُونَهَا تَعْبُ
يُعْطَى النَهي حِينَ لا يُعْطَى الجوادُ ولا * يَنْبُو إِذَا سَلَّتِ الهِنْدِيَّةُ الْقَضْبُ
ولا الرضى والرضى لله غَايَتُهُ * إلى سِوى الحقِّ يدعوهُ ولا الفَضْبُ
قد فَاضَ عِرْفَكَ حَتَّى ما يَعادِلُهُ * غَيْثٌ مَغِيثٌ ولا بِحَمْلِهِ حَبُّ

وكان قد أنشده قبل خروجه إلى خراسان :

ألمَ ترَ أن الجودَ مِن يَدِ آدمٍ * تَحْدَرُ حَتَّى صارَ في راحَةِ الفضلِ
إذا ما أبو العباسِ سَحَتْ سِماؤُهُ * فَيَأْلكَ مِن هَطلٍ وبِالْكَ من وِبلٍ
وقال فيه أيضاً :

إذا أمَ طفلٍ راعها جوعٌ طفلها * دَعَتْهُ باسمِ الفضلِ فاعْتَصَمَ الطُفْلُ
ليُحيى بِكَ الإسلامَ إنْكَ عَزَهُ * وإِنْكَ مِن قومٍ صَغِيرٍ كَهْلُ
قال فأمر له بمائة ألف درهم . ذكره ابن جرير . وقال سلم الخالسر فيهم أيضاً :
وكيفَ تَخافُ مِن بؤسٍ بدارٍ * يَجاورها^(١) البرامكةُ البحورُ
وقومٌ مِنهم الفضلُ بنُ يحيى * نَفِيرُهُ ما يوازنُهُ نَفِيرُ
لهُ يومانِ يومٌ ندى وبأسٍ * كَأَنَّ الدهرَ بينهما أُسِيرُ

(١) في المصرية والطبرى : تكنفها .

إذا ما البرمكي غدا ابنَ عشرٍ • فهمته أميرٌ أو وزيرٌ

وقد اتفق للفضل في هذه السفرة إلى خراسان أشياء غريبة ، وفتح بلادا كثيرة ، منها كابل وما وراء النهر ، وقهر ملك الترك وكان ممتعا ، وأطلق أموالا جزيلة جداً ، ثم قفل راجعا إلى بغداد ، فلما اقترب منها خرج الرشيد وجوه الناس إليه ، وقدم عليه الشعراء والخطباء وأكابر الناس ، فجعل يطلق الألف ألف ، والخمسمائة ألف ونحوها ، وأنفد في ذلك من الأموال شيئا كثيرا لا يمكن حصره إلا بتعب وكلفة ، وقد دخل عليه بعض الشعراء والبدر موضوعة بين يديه وهي تفرق على الناس فقال :

كفى الله بالفضل بن يحيى بن خالدٍ * وجودَ يديه بخُلٍ كلِّ بخيلٍ

فأمر له بمال جزيل . وغزا الصائفة في هذه السنة معاوية بن زفر بن عاصم . وغزا الشامية سليمان ابن راشد . وحج بالناس فيها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس نائب مكة . وفيها توفي جعفر بن سليمان ، وعنتر بن القاسم ، وعبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم القاضي ببغداد ، وصلى عليه الرشيد ودفن بها ، وقد قيل إنه مات في التي قبلها فله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة

فيها كان قدوم الفضل بن يحيى من خراسان وقد استخلف عليها عمر بن جميل ، فولى الرشيد عليها منصور بن يزيد بن منصور الحميري . وفيها عزل الرشيد خالد بن برمك عن الحجابة وردّها إلى الفضل بن الربيع . وفيها خرج بخراسان حمزة بن أترك السجستاني ، وكان من أمره ما سيأتي طرف منه . وفيها رجع الوليد بن طريف الشاري إلى الجزيرة واشتدت شوكته وكثر أتباعه ، فبعث إليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني فراوغه حتى قتله وتفرق أصحابه ، فقالت الفارعة في أخيها الوليد ابن طريف تربيته :

أيا شجرَ الخابورِ مالكٌ مُورِقاً * كأنك لم تجزعْ على ابنِ طريفٍ
فتى لا يحبُّ الزادَ إلّا منَ الثقي * ولا المالَ إلّا منَ قنأٍ وسُيوفٍ

وفيها خرج الرشيد معتمراً من بغداد شكرًا لله عز وجل ، فلما قضى عمرته أقام بالمدينة حتى حج بالناس في هذه السنة ، فشئ من مكة إلى منى ثم إلى عرفات ، وشهد المشاهد والمشاعر كلها ماشياً ، ثم انصرف إلى بغداد على طريق البصرة . وفيها توفي :

اسماعيل بن محمد

ابن يزيد بن ربيعة أبو هاشم الحميري الملقب بالسيد ، كان من الشعراء المشهورين المبرزين فيه ، ولكنه كان رافضياً خبيثاً ، وشيعياً غثيثاً ، وكان ممن يشرب الخمر ويقول بالرجعة - أي بالدور - قال يوماً لرجل : أقرضني ديناراً ولك عندي مائة دينار إذا رجعنا إلى الدنيا . فقال له

الرجل : إني أخشى أن تعود كلباً أو خنزيراً فيذهب دينارى .

وكان قبحه الله يسب الصحابة في شعره . قال الأصمى : ولولا ذلك ما قدمت عليه أحداً في طبقته ، ولا يسب الشيخين وابنيهما . وقد أورد ابن الجوزى شيئاً من شعره في ذلك كرهت أن أذكره لبشاعته وشناعته ، وقد اسود وجهه عند الموت وأصابه كرب شديد جداً . ولما مات لم يدفنه لسهبه الصحابة رضى الله عنهم . وفيها توفي . حماد بن زيد

أحد أئمة الحديث . وخالد بن عبد الله أحد الصالحاء ، كان من سادات المسلمين ، اشترى نفسه من الله أربع مرات . ومالك بن أنس الامام ، والقل بن زياد صاحب الأوزاعي ، وأبو الأحوص . وكلهم قد ذكرناهم في التكميل .
والامام مالك

هو أشهرهم وهو أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة ، فهو مالك بن أنس بن مالك بن عامر بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيلان بن حشد بن عمرو بن الحارث ، وهو ذو أصبح الحميري ، أبو عبد الله المدني إمام دار الهجرة في زمانه ، روى مالك عن غير واحد من التابعين ، وحدث عنه خلق من الأئمة ، منهم السفينان ، وشعبة ، وابن المبارك ، والأوزاعي ، وابن مهدي وابن جريج والليث والشافعي والزهرى شيخه ، ويحيى بن سعيد الأنصارى وهو شيخه ، ويحيى بن سعيد القطان ، ويحيى بن يحيى الأندلسى ، ويحيى بن يحيى النيسابورى . قال البخارى : أصبح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر . وقال سفينان بن عيينة : ما كان أشد انتقاده للرجال . وقال يحيى بن معين : كل من روى عنه مالك فهو ثقة ، إلا أبا أمية . وقال غير واحد : هو أثبت أصحاب نافع والزهرى . وقال الشافعى : إذا جاء الحديث فمالك النجم . وقال : من أراد الحديث فهو عيال على مالك . ومناقبه كثيرة جداً ، وثناء الأئمة عليه أكثر من أن يحصر في هذا المكان . قال أبو مصعب : سمعت مالكا يقول : ما أفنيت حتى شهد لى سبعون أئى أهل لذلك . وكان إذا أراد أن يحدث تنظف وتطيب وصرح لحينه ولبس أحسن ثيابه ، وكان يلبس حسناً . وكان نقش خاتمه حسبي الله ونعم الوكيل ، وكان إذا دخل منزله قال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله . وكان منزله مبسوطاً بأنواع المفارش . ومن وقت خروج محمد بن عبد الله بن حسن لزم مالك بيته فلم يكن يأتي أحداً لالعزاء ولا لهناء ، ولا يخرج لجمعة ولا لجماعة ، ويقول : ما كل ما يعلم يقال ، وليس كل أحد يقدر على الاعتذار ولما احتضر قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، ثم جعل يقول : لله الأمر من قبل ومن بعد ، ثم قبض في ليلة أربعة عشر من صفر ، وقيل من ربيع الأول من هذه السنة ، وله خمس وثمانون سنة . قال الواقدي : بلغ سبعين سنة ودفن بالبقيع . وقد روى الترمذى عن سفينان بن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة : « يوشك أن يضرب الناس أكبداً الأبل

يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة . ثم قال : هذا حديث حسن . وقد روى عن ابن عيينة أنه قال : هو مالك بن أنس . وكذا قال عبد الرزاق . وعن ابن عيينة رواية أنه عبد العزيز بن عبد الله العمري . وقد ترجمه ابن خلدكان في الوفيات فأطنب وأتى بفوائد جمة .

ثم دخلت سنة ثمانين ومائة

ففيها هاجت الفتنة بالشام بين النزارية واليمينية ، فانزعج الرشيد لذلك فندب جعفر البرمكي إلى الشام في جماعة من الأمراء والجنود ، فدخل الشام فاتقاد الناس له ولم يدع جعفر بالشام فرساً ولا سيفاً ولا رمحاً إلا استلبه من الناس ، وأطلقاً الله به نار تلك الفتنة . وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

لقد أوقدت بالشام نيران فتنة * فهذا أوان الشام تحمد ناراها
إذا جاش موج البحر من آل برمك * عليها خبت شهبانها وشرارها
رماها أمير المؤمنين بجعفر * وفيه تلافى صدعها وانكسارها
رماها بميمون النقيب ماجد * تراضى به قحطائها ونزارها

ثم كر جعفر راجعاً إلى بغداد بعد ما استخلف على الشام عيسى العكي ، ولما قدم على الرشيد أكرمه وقربه وأدناه ، وشرع جعفر يذ كر كثرة وحششته له في الشام ، ويحمد الله الذي من عليه برجوعه إلى أمير المؤمنين ورؤيته وجهه . وفيها ولي الرشيد جعفر آ خراسان وسجستان فاستعمل على ذلك محمد بن الحسن بن قحطبة ، ثم عزل الرشيد جعفر آ عن خراسان بعد عشرين ليلة . وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب كثرة الخوارج ، وجعل الرشيد جعفر آ على الحرس ، ونزل الرشيد الرقة واستوطنتها واستناب على بغداد ابنه الأمين محمداً وولاه العراقيين ، وعزل هرثمة عن إفريقية واستدعاه إلى بغداد فاستنابه جعفر على الحرس . وفيها كانت بمصر زلزلة شديدة سقط منها رأس منارة الاسكندرية . وفيها خرج بالجزيرة خراشة الشيباني فقتله مسلم بن بكار بن مسلم العقيلي . وفيها ظهرت طائفة بمرجان يقال لها الحمرة لبسوا الحررة واتبعوا رجلاً يقال له عمرو بن محمد العمركي ، وكان ينسب إلى الزندقة ، فبعث الرشيد يأمر بقتله فقتل وأطلقاً الله نارهم في ذلك الوقت . وفيها غزا الصائفة زفر بن عاصم . وحج بالناس موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . وفيها كانت وفاة جماعة من الأعيان :

إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري

قاري أهل المدينة ومؤدب علي بن المهدي ببغداد . وقد مات علي بن المهدي في هذه السنة أيضاً . وقد ولي إمارة الحج غير مرة ، وكان أسن من الرشيد بشهور .

حسان بن أبي سنان

ابن أبي أوفى بن عوف التنوخي الأنباري ، ولد سنة ستين ، ورأى أنس بن مالك ودعا له فجاء من

نسله قضاة ووزراء وصلحاء ، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية . وكان نصرانياً فأسلم وحسن إسلامه . وكان يكتب بالعربية والفارسية والسريانية ، وكان يعرب الكتب بين يدي ربيعة لما ولاه السفاح الأَنْبَار . وفيها توفي : عبد الوارث بن سعيد البيروتي أحد الثقات

وعافية بن يزيد

ابن قيس القاضي للمهدى على جانب بغداد الشرقي ، هو وابن علانة ، وكانا يحكما بجماع الرصافة ، وكان عافية عابداً زاهداً ورعاً ، دخل يوماً على المهدى في وقت الظهيرة فقال : يا أمير المؤمنين اعفني ، فقال له المهدى : ولم أعفنيك ؟ هل اعترض عليك أحد من الأمراء ؟ فقال له : لا ولكن كان بين اثنين خصومة عندي فعمد أحدهما إلى رطب السكر - وكأنه سمع أني أحبه - فأهدى إلى منه طبقاً لا يصلح إلا لأمير المؤمنين ، فرددته عليه ، فلما أصبحنا : وجلسنا إلى الحكومة لم يستويا عندي في قلبي ولا نظري ، بل مال قلبي إلى المهدى منهما ، هذا مع أني لم أقبل منه ما أهداه فكيف لو قبلت منه ؟ فاعفني عفا الله عنك فأعفاه . وقال الأصمعي : كنت عند الرشيد يوماً وعنده عافية وقد أحضره لأن قوماً استعدوا عليه إلى الرشيد ، فجعل الرشيد يوقفه على ما قيل عنه وهو يجيب عما يسأله . وطال المجلس فعطس الخليفة فشتمه الناس ولم يشتمه عافية ، فقال له الرشيد : لم تشمتني مع الناس ؟ فقال : لأنك لم تحمد الله ، واحتج بالحديث في ذلك . فقال له الرشيد : ارجع لعملك فوالله ما كنت لتفعل ما قيل عنك ، وأنت لم تسأحن في عطسة لم أحمد الله فيها . ثم رده رداً جميلاً إلى ولايته . وفيها توفي :

سيبويه

إمام النحاة ، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر ، المعروف بسيبويه ، مولى بني الحارث بن كعب ، وقيل مولى آل الربيع بن زياد ، وإنما سمي سيبويه لأن أمه كانت ترقصه وتقول له ذلك ، ومعنى سيبويه رائحة التفاح ، وقد كان في ابتداء أمره يصحب أهل الحديث والفقهاء ، وكان يستمل على حماد بن سلمة ، فلحن يوماً فرد عليه قوله فأنف من ذلك ، فلزم الخليل بن أحمد فبرع في النحو ، ودخل بغداد وناظر الكسائي . وكان سيبويه شاباً حسناً جميلاً نظيفاً ، وقد تعلق من كل علم بسبب ، وضرب مع كل أهل أدب بسهم ، مع حداثة سنه . وقد صنف في النحو كتاباً لا يلحق شأوه ، وشرحه أئمة النحاة بعده فانغمروا في لجج بحره ، واستخرجوا من درره ، ولم يبلغوا إلى قعره . وقد زعم ثعلب أنه لم ينفرد بتصنيفه ، بل ساعده جماعة في تصنيفه نحواً من أربعين نفساً هو أحدهم ، وهو أصول الخليل ، فادعاه سيبويه إلى نفسه . وقد استبعد ذلك السيرافي في كتاب طبقات النحاة . قال : وقد أخذ سيبويه اللغات عن أبي الخطاب والأخفش وغيرهما ، وكان سيبويه يقول : سعيد بن أبي العروبة ، والعروبة يوم الجمعة ، وكان يقول : من قال عروبة فقد أخطأ . فذكر ذلك ليونس فقال

أصاب الله دره ، وقد ارتحل إلى خراسان ليحظى عند طلحة بن طاهر فانه كان يحب النحو فرض هناك مرضه الذي توفي فيه فتمثل عند الموت :

يؤملُ دنيا لتبقى له * فأتَ المؤملُ قبلَ الأملِ

ربِّي فسيلاً ليبقى له * فعاشَ الفسيلُ وماتَ الرجلُ

ويقال : إنه لما احتضر وضع رأسه في حجر أخيه فدمعت عين أخيه فاستفاق فرآه يبكي فقال :

وكنا جميعاً فرقَ الدهرُ بيننا * إلى الأمدِ الأقصى فنُ بامن الدهرا

قال الخطيب البغدادي : يقال إنه توفي وعمره ثنتان وثلاثون سنة . وفيها توفيت :

عفيرة العابدة

كانت طويلة الحزن كثيرة اليكاه . قدم قريب لها من سفر فجعلت تبكي ، فقيل لها في ذلك فقالت : لقد ذكرني قدوم هذا الفتى يوم القدوم على الله ، فسروور ومشبور . وفيها مات مسلم بن خالد الزنجي شيخ الشافعي ، كان من أهل مكة ، ولقد تكلموا فيه لسوء حفظه .

ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة

فيها غزا الرشيد بلاد الروم فافتتح حصناً يقال له الصفصاف ، فقال في ذلك مروان بن أبي حفصة :
إن أمير المؤمنين المنصفا * قد ترك الصفصاف قاعاً صنفصفا

وفيها غزا عبد الملك بن صالح بلاد الروم فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة . وفيها تغلبت المحمرة على جرجان . وفيها أمر الرشيد أن يكتب في صدور الرسائل الصلاة على رسول الله (ص) ، بعد الثناء على الله عز وجل . وفيها حج بالناس الرشيد وتمجّل بالنقر ، وسأله يحيى بن خالد أن يمفيه من الولاية فأعفاه وأقام يحيى بمكة . وفيها توفي : الحسن بن قحطبة

أحد أكابر الأمراء ، وحزرة بن مالك ، ولى إمرة خراسان في أيام الرشيد ، وخلف بن خليفة شيخ الحسن بن عرفة عن مائة سنة : **وعبدالله بن المبارك**

أبو عبد الرحمن المروزي ، كان أبوه تركياً مولى لرجل من التجار من بني حنظلة من أهل همدان ، وكان ابن المبارك إذا قدمها أحسن إلى ولد مولاهم ، وكانت أمه خوارزمية ، ولد ثمان عشرة ومائة ، وسمع إسماعيل بن خالد ، والأعمش ، وهشام بن عروة ، وحيد الطويل ، وغيرهم من أئمة التابعين . وحدث عنه خلائق من الناس ، وكان موصوفاً بالحفظ والفقه والعربية والزهد والكرم والشجاعة والشعر ، له التصانيف الحسان ، والشعر الحسن المتضمن حكماً جمة ، وكان كثير الغزو والحج ، وكان له رأس مال نحو أربعمائة ألف يدور يتجر به في البلدان ، فحيث اجتمع بعالم أحسن إليه ، وكان يربو كسبه في كل سنة على مائة ألف ينفقها كلها في أهل العبادة والزهد والعلم ، وربما أنفق من رأس ماله . قال

سفيان بن عيينة : نظرت في أمره وأمر الصحابة فما رأيتمهم يفضلون عليه إلا في محبتهم رسول الله (ص) . وقال إسماعيل بن عياش : ما على وجه الأرض مثله ، وما أعلم خصلة من الخير إلا وقد جعلها الله في . ابن المبارك ، ولقد حدثني أصحابي أنهم محبوبه من مصر إلى مكة فكان يطعمهم ثم الخبيص وهو الدهر صائم . وقدم مرة الرقة وبها هارون الرشيد ، فلما دخلها احتفل الناس به وازدحم الناس حوله ، فأشرفت أم ولد للرشيد من قصر هناك فقالت : ما للناس ؟ قليل لها : قدم رجل من علماء خراسان يقال له عبد الله بن المبارك فأنجفل الناس إليه . فقالت المرأة : هذا هو الملك ، لملك هارون الرشيد الذي يجمع الناس عليه بالسوط والعصا والرغبة والرهبة .

وخرج مرة إلى الحج فاجتاز ببعض البلاد فمات طائر معهم فأمر بالقائه على مزبلة هناك ، وسار أصحابه أمامه وتخلف هو وراءهم ، فلما مر بالمزبلة إذا جارية قد خرجت من دار قريبة منها فأخذت ذلك الطائر الميت ثم لفته ثم أسرعت به إلى الدار ، فجاء فسألها عن أمرها وأخذها الميتة ، فقالت : أنا وأخي هنا ليس لنا شيء إلا هذا الأزار ، وليس لنا قوت إلا ما يلقى على هذه المزبلة ، وقد حلت لنا الميتة منذ أيام ، وكان أبونا له مال فظلم وأخذ ماله وقتل . فأمر ابن المبارك برد الأحمال وقال لو كي له : كم معك من النعقة ؟ قال : ألف دينار . فقال : عس منها عشرين ديناراً تكفيننا إلى مرو وأعطاها الباقي . فهذا أفضل من حجنا في هذا العام ، ثم رجع .

وكان إذا عزم على الحج يقول لأصحابه : من عزم منكم في هذا العام على الحج فليأتني بنفقة حتى أكون أنا أنفق عليه ، فكان يأخذ منهم نفقاتهم ويكتب على كل صرة اسم صاحبها ويجمعها في صندوق ، ثم يخرج بهم في أوسع ما يكون من النفقات والركوب ، وحسن الخلق والتيسير عليهم ، فإذا قضا حاجتهم فيقول لهم : هل أوصاكم أهلكم بهدية ، فيشتري لكل واحد منهم ما وصاه أهله من الهدايا المكية والبنية وغيرها ، فإذا جاؤا إلى المدينة اشترى لهم منها الهدايا المدنية ، فإذا رجعوا إلى بلادهم بعث من أثناء الطريق إلى بيوتهم فأصلح وبيضت أبوابها ورسم شمسها ، فإذا وصلوا إلى البلد عمل وليمة بعد قدومهم ودعاهم فأكلوا وكسبهم ، ثم دعا بذلك الصندوق ففتحه وأخرج منه تلك الصرر ثم يقسم عليهم أن يأخذ كل واحد نفقته التي عليها اسمه ، فيأخذونها وينصرفون إلى منازلهم وهم شاكرون فاشرون لواء الشفاء الجليل . وكانت سفرته تحمل على بعير وحدها ، وفيها من أنواع المأكول من اللحم والدجاج والحلوى وغير ذلك ، ثم يطعم الناس وهو الدهر صائم في الحر الشديد . وسأله مرة سائل فأعطاه درهما فقال له بعض أصحابه : إن هؤلاء يأكلون الشواء والفلوج ، وقد كان يكفيه قطعة . فقال : والله ما ظننت أنه يأكل إلا البقل والخبز ، فأما إذا كان يأكل الفلوج والشواء فإنه لا يكفيه درهم . ثم أمر بعض غلمانه فقال : رده وادفع إليه عشرة دراهم . وفضائله ومناقبه كثيرة جداً .

قال أبو عمر بن عبد البر : أجمع العلماء على قبوله وجلالاته وإيمانه وعده . توفي عبد الله بن المبارك بهيت في هذه السنة في رمضانها عن ثلاث وستين سنة

ومفضل بن فضالة

ولى قضاء مصر مرتين ، وكان ديناً ثقة ، فسأل الله أن ينهب عنه الأمل فأذهب ، فكان بعد ذلك لا يهنئه العيش ولا شيء من الدنيا ، فسأل الله أن يرد عليه فرده فرجع إلى حاله .

ويعقوب التائب

العابد الكوفي ، قال علي بن الموفق عن منصور بن عمار : خرجت ذات ليلة وأنا أظن أنى قد أصبحت ، فإذا على ليل ، فجلست إلى باب صغير وإذا شاب يبكي وهو يقول : وعزتك وجلالك ما أردت بمصيتك مخالفتك ولكن سولت لى نفسى ، وغلبتني شقوتى ، وغرتنى سترك المرخى على فلا ز من عذابك من يستغنى ؟ وبجمل من أقصل إن أنت قطعت حبك عني ؟ واسوأناه على ماضى من أيامى فى مصيبة ربى ، يا ولى كم أتوب وكم أعود ، قد حان لى أن أستحى من ربى عز وجل . قال منصور فقالت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) قال : فسمعت صوتا واضطرابا شديدا فذهبت لحاقي ، فلما رجعت مررت بذلك الباب فإذا جنازة موضوعة ، فسألت عنه فإذا ذاك الفتى قد مات من هذه الآية .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائة

فيها أخذ الرشيد لولده عبد الله المأمون ولاية العهد من بعد أخيه محمد الأمين بن زبيدة ، وذلك بالركة بعد مرجعه من الحج ، وضم ابنه المأمون إلى جعفر بن يحيى البرمكي وبعثه إلى بغداد ومعه جماعة من أهل الرشيد خدمة له ، وولاه خراسان وما يتصل بها ، وسماه المأمون . وفيها رجع يحيى بن خالد البرمكي من مجاورته بمكة إلى بغداد . وفيها غزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ مدينة أصحاب الكهف . وفيها سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن اليون وملكوا عليهم أمه ريفي وتلقب أغسطه . وحج بالناس موسى بن عيسى بن العباس .

وفيها توفي من الأعيان إسماعيل بن عياش الحمصي أحد المشاهير من أئمة الشاميين ، وفيه كلام . ومروان بن أبي حفصة الشاعر المشهور المشكور ، كان يمدح الخلفاء والبرامكة .

ومعن بن زائدة

حصل من الأموال شيئا كثيرا جدآ ، وكان مع ذلك من أبخل الناس ، لا يكاد يأكل اللحم من بخله ، ولا يشعل في بيته سراجا ، ولا يلبس من الثياب الا الكرباسى والفرو الغليظ ، وكان رفيقه

سلم الخاسر إذا ركب إلى دار الخلافة يأتي على بردون وعليه حلة تساوي ألف دينار، والطيب ينفخ من ثيابه، ويأتي هو في شر حالة وأسوأها. وخزج يوماً إلى المهدي فقات امرأة من أهله: إن أطلق لك الخليفة شيئاً فأجعل لي منه شيئاً. فقال: إن أعطاني مائة ألف درهم فلك درهم. فأعطاه ستين ألفاً فأعطاه أربعة دنانير. توفي ببغداد في هذه السنة، ودفن في مقبرة نصر بن مالك.

والقاضي أبو يوسف

واسمه يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حسنة، وهي أمه، وأبوه مجير بن معاوية، استصغر يوم أحد، وأبو يوسف كان أكبر أصحاب أبي حنيفة، روى الحديث عن الأعشى وهمام ابن عروة ومحمد بن إسحاق وبجي بن سعيد وغيرهم. وعنه محمد بن الحسن وأحمد بن حنبل وبجي بن معين. قال علي بن الجعد: سمعته يقول: توفي أبي وأنا صغير فأسلتني أمي إلى قصار فكنت أمر على حلقة أبي حنيفة فأجلس فيها، فكانت أمي تتبعني فتأخذ بيدي من الحلقة وتذهب بي إلى القصار، ثم كنت أخالفها في ذلك وأذهب إلى أبي حنيفة، فلما طال ذلك عليها قالت لأبي حنيفة: إن هذا صبي يتيم ليس له شيء إلا ما أطعمه من مغزلي، وإنك قد أفسدته علي. فقال لها: اسكتي يا رعناء، هاهوذا يتعلم العلم وسياً كل الفالوذج بدهن الفستق في صحن الفير وزج. فقالت له: إنك شيخ قد خرفت. قال أبو يوسف: فلما وليت القضاء - وكان أول من ولاه القضاء الهادي وهو أول من لقب قاضي القضاء، وكان يقال له: قاضي قضاة الدنيا، لأنه كان يستنيب في سائر الأقاليم التي يحكم فيها الخليفة -. قال أبو يوسف: فيينا أنا ذات يوم عند الرشيد إذ أتني بفالوذج في صحن فير وزج فقال لي: كل من هذا، فإنه لا يصنع لنا في كل وقت. وقلت: وما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا الفالوذج. قال فتبسمت فقال: مالك تقبسم؟ فقلت: لا شيء أبقى الله أمير المؤمنين. فقال: لتخبرني. فقصصت عليه القصة فقال: إن العلم ينفع ويرفع في الدنيا والآخرة. ثم قال: رحم الله أبا حنيفة، فلقد كان ينظر بعين عقله ما لا ينظر بعين رأسه، وكان أبو حنيفة يقول عن أبي يوسف: إنه أعلم أصحابه. وقال المزني: كان أبو يوسف أتبعهم للحديث. وقال ابن المديني: كان صدوقاً. وقال ابن معين: كان ثقة. وقال أبو زرعة: كان سليماً من التجهم. وقال بشار الخفاف: سمعت أبا يوسف يقول: من قال القرآن مخلوق فحرام كلامه، وفرض مباينته، ولا يجوز السلام ولا رده عليه. ومن كلامه الذي ينبغي كتابته بماء الذهب قوله: من طلب المال بالكما أفسس، ومن تتبع غرائب الحديث كذب، ومن طلب العلم بالكلام تزندق. ولما تناظر هو ومالك بالمدينة بمحضرة الرشيد في مسألة الصاع وزكاة الخضراوات احتج مالك بما استدعى به من تلك الصيعان المنقولة عن آبائهم وأسلافهم، وبأنه لم يكن الخضراوات يخرج فيها شيء في زمن الخلفاء الراشدين. فقال

طلب العلم

أبو يوسف : لو رأى صاحبي ما رأيت لرجع كما رجعت . وهذا انصاف منه .

وقد كان يحضر في مجلس حكمه العلماء على طبقاتهم ، حتى إن أحمد بن حنبل كان شابا وكان يحضر مجلسه في أثناء الناس فيقنظرون ويتباحثون ، وهو مع ذلك يحكم ويصنف أيضا . وقال : ولبت هذا الحكم وأرجو الله أن لا يسألني عن جور ولا ميل إلى أحد ، إلا يوما واحداً جاءني رجل فذكر أن له بستاناً وأنه في يد أمير المؤمنين ، فدخلت إلى أمير المؤمنين فأعلمته فقال : البستان لي اشتراه لي المهدي . فقلت : إن رأى أمير المؤمنين أن يحضره لأسمع دعواه . فأحضره فادعى بالبستان فقلت : ما تقول يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هو بستاني . فقلت للرجل : قد سمعت ما أجاب . فقال الرجل : بحلف ، فقلت ، أنحلف يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لا ، فقلت سأعرض عليك المئين ثلاثاً فإن حلفت وإلا حكمت عليك يا أمير المؤمنين . فعرضتها عليه ثلاثاً فامتنع فحكمت بالبستان للدعي . قال : فكنت في أثناء الخصومة أو دأن ينفضل ولم يمكن أن أجلس الرجل مع الخليفة . وبعث القاضي أبو يوسف في تسليم البستان إلى الرجل .

وروى المعافي بن زكريا الجربري عن محمد بن أبي الأزهري عن حماد بن أبي إسحاق عن أبيه عن بشر بن الوليد عن أبي يوسف . قال : بينا أنا ذات ليلة قد نمت في الفراش ، إذا رسول الخليفة يطرق الباب ، فخرجت منزجاً فقال : أمير المؤمنين يدعوك ، فذهبت فإذا هو جالس ومعه عيسى ابن جعفر فقال لي الرشيد : إن هذا قد طلبت منه جارية يهذيها فلم يفعل ، أو يبعثها ، وإني أشهدك إن لم يجبني إلى ذلك قتلته . فقلت لعيسى : لم لم تفعل ؟ فقال : إني حالف بالطلاق والعناق وصدقة مالى كله أن لا أبيعها ولا أهبها . فقال لي الرشيد : فهل له من مخلص ؟ فقلت : نعم يبيعك نصفها ويهبك نصفها . فوهبه النصف وباعه النصف بمائة ألف دينار ، فقبل منه ذلك وأحضرت الجارية ، فلما رآها الرشيد قال : هل لي من سبيل عليها الآية ؟ قلت : إنها مملوكة ولا بد من استبرائها ، إلا أن تعتقها وتزوجها فإن الحرية لا تستبرأ . قال فأعتقها وتزوجها منه بمشرين ألف دينار ، وأمر لي بمائتي ألف درهم وعشرين نخعاً من ثياب ، وأرسلت إلى الجارية بعشرة آلاف دينار .

وقال يحيى بن معين : كنت عند أبي يوسف فجاءته هدية من ثياب ديبق وطيب وغانيل ند وغير ذلك ، فذا كرتي رجل في إسناد حديث «من أهديت له هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه» فقال أبو يوسف : إنما ذاك في الأقط والنمر والزبيب ، ولم تكن الهدايا في ذلك الوقت ماترون ، يا غلام ارفع هذا إلى الخزان ، ولم يعطهم منها شيئاً . وقال بشر بن غياث المريسي : سمعت أبا يوسف يقول : صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة ثم انصبت على الدنيا سبع عشرة سنة ، وما أظن أجلى إلا أن اقترب . فما مكث بعد ذلك إلا شهوراً حتى مات .

وقد مات أبو يوسف في ربيع الأول من هذه السنة عن سبع وستين سنة ، ومكث في القضاء بعده ولده يوسف . وقد كان قائمه على الجانب الشرقي من بغداد . ومن زعم من الرواة أن الشافعي اجتمع بأبي يوسف كما يقوله عبد الله بن محمد البلوي الكذاب في الرحلة التي ساقها الشافعي فقد أخطأ في ذلك ، وإنما ورد [الشافعي] بغداد في أول قدمه قدمها إليها في سنة أربع وثمانين . وإنما اجتمع الشافعي بمحمد بن الحسن الشيباني فأحسن إليه وأقبل عليه ، ولم يكن بينهما شأن كما يذكره بعض من لا خبرة له في هذا الشأن والله أعلم . وفيها توفي :

يعقوب بن داوود بن طهمان

أبو عبد الله مولى عبد الله بن حازم السلمي ، استوزره المهدي وحظي عنده جداً ، وسلم إليه أزمة الأمور ، ثم لما أمر بقتل ذلك العلوي كما تقدم فأطلقه ونمت عليه تلك الجارية سجنه المهدي في بئر وبذبت عليه قبة ، ونبت شعره حتى صار مثل شعور الأنعام ، وععى ، ويقال بل غشى بصره ، ومكث نحواً من خمسة عشر سنة في ذلك البئر لا يرى ضوءاً ولا يسمع صوتاً إلا في أوقات الصلوات يعلمونه بذلك ، ويدلى إليه في كل يوم رغيف وكوز ماء ، فكث كذلك حتى انتقضت أيام المهدي وأيام الهادي وصدر من أيام الرشيد ، قال يعقوب : فأتاني آت في منامي فقال :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خائف ويفك عار * ويأتي أهله النائي الغريب

فلما أصبحت نوديت فظننت أني أعلم بوقت الصلاة ، ودلى إليّ حبل وقيل لي : اربط هذا الحبل في وسطك ، فأخرجوني ، فلما نظرت إلى الضياء لم أبصر شيئاً ، وأوقفت بين يدي الخليفة فقبل لي : سلم على أمير المؤمنين ، فظننته المهدي فسلمت عليه باسمه ، فقال : لست به ، قلت الهادي ؟ فقال : لست به . قلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين الرشيد . فقال : نعم ، ثم قال : والله إنه لم يشفع فيك عندي أحد ، ولكنني البارحة حملت جارية لي صغيرة على عنقي فذكرت حملك إياي على عنقك فرحمت ما أنت فيه من الضيق فأخرجتك . ثم أنعم عليه وأحسن إليه . ففار منه يحيى بن خالد بن برمك ، وخشى أن يعيده إلى منزله التي كان عليها أيام المهدي ، وفهم ذلك يعقوب فاستأذن الرشيد في الذهاب إلى مكة فأذن له ، فكان بها حتى مات في هذه السنة رحمه الله . وقال يخشى يحيى أن أرجع إلى الولايات لا والله ما كنت لأفعل أبداً ، ولوردت إلى مكاني . وفيها (توفي يزيد بن زريع) أبو معاوية شيخ الامام أحمد بن حنبل في الحديث ، كان ثقة عالماً عابداً ورعاً ، توفي أبوه وكان والي البصرة وترك من المال خمسمائة درهم ، فلم يأخذ منها يزيد درهما واحداً ، وكان يعمل الخوص بيده ويقتات منه هو وعياله . توفي بالبصرة في هذه السنة ، وقيل قبل ذلك فله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة

ففيها خرجت الخزر على الناس من ثلثة أرمينية فعاتوا في تلك البلاد فساداً، وسبوا من المسلمين وأهل الذمة نحواً من مائة ألف، وقتلوا بشراً كثيراً، وانهزم نائب أرمينية سعيد بن مسلم، فأرسل الرشيد إليهم خازم بن خزيمه ويزيد بن يزيد في جيوش كثيرة كثيفة، فأصلحوا ما فسد في تلك البلاد. وحج بالناس العباس بن موسى الهادي.

وفيهما توفي من الأعيان علي بن الفضيل بن عياض في حياة أبيه. كان كثير العبادة والورع والخوف والخشية. ومحمد بن صبيح أبو العباس مولى بني عجل المذكر. ويعرف بابن السكك. روى عن إسماعيل بن أبي خالد والأعمش والثوري وهشام بن عروة وغيرهم، ودخل يوماً على الرشيد فقال: إن لك بين يدي الله وقفاً فانظر أين منصرفك، إلى الجنة أم النار؟ فبكى الرشيد حتى كاد يموت.

وموسى بن جعفر

ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشمي، ويقال له السكاظم، ولد سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة، وكان كثير العبادة والورع، وإذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه أرسل إليه بالذهب والتحف، ولد له من الذكور والانات أربعون نسمة. وأهدى له مرة عبد عبيدة فاشتراه واشترى المزرعة التي هو فيها بألف دينار وأعتقه، ووهب المزرعة له. وقد استدعاه المهدي إلى بغداد فحبسه، فلما كان في بعض الليالي رأى المهدي علي بن أبي طالب وهو يقول له: يا محمد [فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم] فاستيقظ مذعوراً وأمر به فأخرج من السجن ليلاً فأجلسه معه وعانقه وأقبل عليه، وأخذ عليه المهد أن لا يخرج عليه ولا على أحد من أولاده، فقال: والله ما هذا من شأني ولا حدثت فيه نفسي، فقال: صدقت. وأمر له بثلاثة آلاف دينار، وأمر به فرداً إلى المدينة، فما أصبح الصباح إلا وهو على الطريق، فلم يزل بالمدينة حتى كانت خلافة الرشيد فحج، فلما دخل ليسلم على قبر النبي (ص) ومعه موسى بن جعفر السكاظم، فقال الرشيد: السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم. فقال موسى: السلام عليك يا أبت. فقال الرشيد: هذا هو الفخر يا أبا الحسين. ثم لم يزل ذلك في نفسه حتى استدعاه في سنة تسع وستين وسجنه فأطال سجنه، فكتب إليه موسى رسالة يقول فيها: أما بعد يا أمير المؤمنين إنه لم ينقض عني يوم من البلاء إلا انتفض عنك يوم من الرخاء، حتى يفضى بنا ذلك إلى يوم يخسر فيه المبطلون. توفي لخمس بقين من رجب من هذه السنة ببغداد وقبره هناك مشهور. وفيها توفي:

هاشم بن بشير بن أبي حازم

القاسم بن دينار أبو معاوية السلمي الواسطي، كان أبوه طباطبا للحجاج بن يوسف الثقفي، ثم كان

بعد ذلك يبيع الكوامخ ، وكان يمنع ابنه من طلب العلم ليساعده على شغله ، فابى إلا أن يسمع الحديث . فاتفق أن هاشما مرض فجاءه أبو شيبة قاضى واسط عائداً له ومعه خاق من الناس ، فلما رآه بشير فرح بذلك وقال : يا بني أبلغ من أمرك أن جاء القاضى إلى منزلى ؟ لا أمنك بعد هذا اليوم من طلب الحديث . كان هاشم من سادات العلماء ، وحدث عنه مالك وشعبة والثورى وأحمد بن حنبل وخلق غير هؤلاء ، وكان من الصلحاء العباد . ومكث يصلى الصبح بوضوء العشاء قبل أن يموت بعشر سنين .

ويحيى بن زكريا

ابن أبى زائدة قاضى المدائن ، كان من الأئمة الثقات . وبنس بن حبيب أحد النحاة النجباء ، أخذ النحو عن أبى عمرو بن العلاء وغيره ، وأخذ عنه الكسائى والفراء ، وقد كانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم والأدب والفصحاء من الحاضرين والغرباء . توفى فى هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة .

ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائة

فيها رجع الرشيد من الرقة إلى بغداد فأخذ الناس بأداء بقايا الخراج الذى عليهم ، وولى رجلا يضرب الناس على ذلك ويحبسهم ، وولى على أطراف البلاد . وعزل وولى وقطع ووصل . وخرج بالجزيرة أبو عمرو الشارى فبعث إليه الرشيد من قبله شهر زور . وحج بالناس فيها إبراهيم بن محمد العباسى . وفيها توفى :

أحمد بن الرشيد

كان زاهداً عابداً قد تنسك ، وكان لا يأكل إلا من عمل يده فى الطين ، كان يعمل قاعلا فيه ، وليس يملك الامروأ وزنبلا - أى بحرقه وقعة - وكان يعمل فى كل جمعة بدرهم ودائق يتقوت بهما من الجمعة إلى الجمعة ، وكان لا يعمل إلا فى يوم السبت فقط . ثم يقبل على العبادة بقية أيام الجمعة . وكان من زبيدة فى قول بعضهم ، والصحيح أنه من امرأة كان الرشيد قد أحبها فتزوجها فحملت منه بهذا الغلام ، ثم إن الرشيد أرسلها إلى البصرة وأعطاهها خاتماً من ياقوت أحمر ، وأشياء نفيسة ، وأمرها إذا أفضت إليه الخلافة أن تأتبه . فلما صارت الخلافة إليه لم تأتبه ولا ولدها ، بل اختفيا ، وبلغه أنهما ماتا ، ولم يكن الأمر كذلك ، وغص عنهما فلم يطلع لهما على خبر ، فكان هذا الشاب يعمل بيده ويأكل من كدها ، ثم رجع إلى بغداد ، وكان يعمل فى الطين ويأكل مدة زمانية . هذا وهو ابن أمير المؤمنين ، ولا يذكر للناس من هو إلى أن اتفق مرضه فى دار من كان يستعمله فى الطين فرضه عنده ، فلما احتضر أخرج الخاتم وقال لصاحب المنزل : اذهب بهذا إلى الرشيد وقل له : صاحب هذا الخاتم يقول لك : إياك أن تموت فى سكرتك هذه فتندم حيث لا ينفع نادماً ندمه ، واحذر انصرفك من بين يدي الله إلى الدارين ، وأن يكون آخر المهدي بك ، فان ما أنت فيه لو دام لغيرك لم يصل إليك ، وسيصير إلى غيرك وقد بلغك أخبار من مضى

قال : فلما مات دفنته وطلبت الحضور عند الخليفة ، فلما أوقفت بين يديه قال : ما حاجتك ؟ قلت : هذا الخاتم دفعه إلى رجل وأمرني أن أدفعه إليك ، وأوصاني بكلام أقوله لك ، فلما نظر الخاتم عرفه فقال : ويحك وأين صاحب هذا الخاتم ؟ قال فقلت : مات يا أمير المؤمنين . ثم ذكرت الكلام الذي أوصاني به ، وذكرت له أنه كان يعمل بالفاعل في كل جمعة يوماً بدرهم وأربع دنانير ، أو بدرهم ودانق ، يتقوت به سائر الجمعة ، ثم يقبل على العبادة . قال : فلما سمع هذا الكلام قام فضرب بنفسه الأرض وجعل يتمرغ ويتقلب ظهراً لبطن ويقول : والله لقد نصحتني يا بني ، ثم بكى ، ثم رفع رأسه إلى الرجل وقال : أتعرف قبره ؟ قلت : نعم ! أنا دفنته . قال : إذا كان العشي فأتقني . قال : فأتيت فذهب إلى قبره فلم يزل يبكي دنده حتى أصبح ، ثم أمر لذلك الرجل بعشرة آلاف درهم . وكتب له ولعياله رزقاً . وفيها مات :

عبد الله بن مصعب

ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، القرشي الأسدي ، والد بكار . ألزمه الرشيد بولاية المدينة قبلها بشروط عدل اشترطها ، فأجابته إلى ذلك ، ثم أضاف إليه نيابة اليمن ، فكان من أعدل الولاة ، وكان عمره يوم تولى نحواً من سبعين سنة .

عبد الله بن عبد العزيز العمري

أدرك أبا طوالة ، وروى عن أبيه وإبراهيم بن سعد ، وكان عابداً زاهداً ، وعظ الرشيد يوماً فأطرب وأطيب . قال له وهو واقف على الصفا : أنتظركم حولها - يعني الكعبة - من الناس ؟ فقال : كثير . فقال : كل منهم يسأل يوم القيامة عن خاصة نفسه ، وأنت تسأل عنهم كلهم . فبكى الرشيد بكاء كثيراً ، وجعلوا يأتونه بمنديل بعد منديل ينشف به دموعه . ثم قال له : يا هارون إن الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه ، فكيف بمن يسرف في أموال المسلمين كلهم ؟ ثم تركهم وانصرف والرشيد يبكي . وله معه مواقف محمودة غير هذه . توفي عن ست وستين سنة .

ومحمد بن يوسف بن معدان

أبو عبد الله الأصهباني ، أدرك التابعين ، ثم اشتغل بالعبادة والزهادة . كان عبد الله بن المبارك يسميه عروس الزهاد . وقال يحيى بن سعيد القطان : ما رأيت أفضل منه ، كان كأنه قد عاين . وقال ابن مهدي : ما رأيت مثله ، وكان لا يشتري خبزه من خباز واحد ، ولا بقله من بقال واحد ، كان لا يشتري إلا ممن لا يعرفه ، يقول : أخشى أن يجابوني فأكون ممن يعيش بدينه . وكان لا يضع جنبه للنوم صيفاً ولا شتاء . ومات ولم يجاوز الأربعين سنة رحمه الله .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة

فيها قتل أهل طبرستان متولهم مهرويه الرازي ، فولى الرشيد عليهم عبد الله بن سعيد الحرشي . وفيها قتل عبد الرحمن الأنباري أبان بن قحطبة الخارجي بمرج العلقة . وفيها عاث حمزة الشاري ببلاد باذغيس من خراسان ، فنهض عيسى بن علي بن عيسى إلى عشرة آلاف من جيش حمزة فقتلهم ، وسار وراء حمزة إلى كابل وزابلستان . وفيها خرج أبو الخصيب فتغلب على أبيورد وطوس ونيسابور وحاصر مرو وقوى أمره . وفيها توفي يزيد بن يزيد ببردعة ، فولى الرشيد مكانه ابنه أسد بن يزيد . واستأذن الوزير يحيى بن خالد الرشيد في أن يعتمر في رمضان فأذن له ، ثم رابط بجنده إلى وقت الحج . وكان أمير الحج في هذه السنة منصور بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس . وفيها توفي :

عبد الصمد بن علي

ابن عبد الله بن عباس عم السفاح والمنصور . ولد سنة أربع ومائة ، وكان ضخماً الخلق جداً ولم يبدل أسنانه ، وكانت أصولها صفيحة واحدة ، قال يوما للرشيد : يا أمير المؤمنين هذا المجلس اجتمع فيه عم أمير المؤمنين ، وعم عمه ، وعم عم عمه ، وذلك أن سليمان بن أبي جعفر عم الرشيد ، والعباس بن محمد بن علي عم سليمان ، وعبد الصمد بن علي عم السفاح ، وتلخيص ذلك أن عبد الصمد عم عم الرشيد لأنه عم جده . روى عبد الصمد عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس عن النبي (ص) أنه قال : « إن البر والصلة ليظيلان الأعمار ، ويعمران الديار ، ويثران الأموال ، ولو كان القوم فجاراً » . وبه أن رسول الله (ص) قال : « إن البر والصلة ليخففان الحساب يوم القيامة » ثم تلا رسول الله (ص) : [والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب] . وغير ذلك من الأحاديث .

ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، المعروف بالامام ، كان على إمارة الحاج ، وإقامة سقاينه في خلافة المنصور عدة سنين . توفي ببغداد فصلى عليه الأئمة في شوال من هذه السنة ، ودفن بالعباسية .

وفيها توفي من مشايخ الحديث تمام بن إسماعيل ، وعمر بن عبيد . والمطلب بن زياد . والمعافى ابن عمران . في قول . ويوسف بن الماجشون . وأبو إسحاق الفزاري إمام أهل الشام بعد الأوزاعي في المغازي والعلم والعبادة .

ورابعة العدوية

وهي رابعة بنت إسماعيل مولاة آل عتيك ، العدوية البصرية العابدة المشهورة . ذكرها أبو نعيم في الحلية والرسائل ، وابن الجوزي في صفوة الصفوة ، والشيخ شهاب الدين السهروردي في المعارف ، والقشيري . وأثنى عليها أكثر الناس ، وتكلم فيها أبو داود السجستاني ، وانهما بالزندقة ،

فلعله بلغه عنها أمر . وأنشد لها السهر وردى في المعارف : —

إني جملتكِ في الفؤادِ محدثي * وأبحثُ جسمي من أرادَ جلوسي
فالجسمُ مني للجليلِ موانسٍ * وحبيبُ قلبي في الفؤادِ أنيسُ
وقد ذكروا لها أحوالاً وأعمالاً صالحةً ، وصيامَ نهارٍ وقيامَ ليلٍ ، ورؤيتَ لها مناماتٍ صالحةً فأنه
أعلم . توفيت بالقدس الشريف وقبرها شرقيه بالطور والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة

فيها خرج علي بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبي الخصب إلى نسا فقاتله بها ، وسبي
نساءه وذريته . واستقامت خراسان . وحج بالناس فيها الرشيد ومعه ابنه محمد الأمين ، وعبد الله
المأمون ، فبلغ جملة ما أعطى لأهل الحرمين ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار ، وذلك أنه كان
يعطى الناس فيذهبون إلى الأمين فيعطيهـم ، فيذهبون إلى المأمون فيعطيهـم . وكان إلى الأمين
ولاية الشام والعراق ، وإلى المأمون من همدان إلى بلاد المشرق . ثم تابع الرشيد لولده القاسم من
بعد ولديه ، ولقبه المؤمنين ، وولاه الجزيرة والثغور والعواصم ، وكان الباعث له على ذلك أن ابنه
القاسم هذا كان في حجر عبد الملك بن صالح ، فلما تابع الرشيد لولديه كتب إليه : —

يا أيها الملك الذي * لو كان نجماً كان سمداً
اعقد لقاسمٍ بيعةً * واقدح له في الملك زندا
فأله فرداً واحداً * فاجعل ولاية العهد فرداً

ف فعل الرشيد ذلك ، وقد حمده قوم على ذلك ، وذمه آخرون . ولم ينتظم للقاسم هذا أمر ، بل
اختطفته المذون والأقدار عن بلوغ الأمل والأوطار . ولما قضى الرشيد حجه أحضر من معه من
الأمراء والوزراء ، وأحضر ولي العهد محمداً الأمين وعبد الله المأمون . وكتب بمضمون ذلك
صحيفة ، وكتب فيها الأمراء والوزراء خطوطهم بالشهادة على ذلك ، وأراد الرشيد أن يعلقها في
الكعبة فسقطت فقيل : هذا أمر سريع انتقاضه . وكذا وقع كما سيأتي . وقال إبراهيم الموصلي في
عقد هذه البيعة في الكعبة :

خيرُ الأمور مغبةً * وأحقُّ أمرٍ بالتمامِ
أمرُ قضى أحكامه الر * حمنُ في البلادِ الحرامِ

وقد أطل القول في هذا المقام أبو جعفر بن جرير واتبه ابن الجوزي في المنتظم .

وفيهما توفي من الأعيان

أصبح بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبوريان في رمضان منها . وحسان بن إبراهيم قاضي

كرمان عن مائة سنة . وسلم الخاسر الشاعر

وهو سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء ، وإنما قيل له الخاسر لأنه باع مصحفًا واشترى به ديوان شعر لأمير القيس ، وقيل لأنه أنفق مائتي ألف في صناعة الأدب . وقد كان شاعرًا منطقيًا له قدرة على الانشاء على حرف واحد ، كما قال في موسى المهادي :

موسى المطر غيث بكره ثم أنهمر كم اعتبر ثم فتر وم قدر ثم غفر عدل السير باقى الأثر
خير البشر فرع مضر بدر بدر لمن نظر هو الوزر لمن حضر والمفتخر لمن غير
وذكر الخطيب أنه كان على طريقة غير مرضية من المجون والفسق ، وأنه كان من تلاميذ بشار ابن برد ، وأن نظمه أحسن من نظم بشار ، فما غلب فيه بشاراً قوله :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته • وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فقال سلم من راقب الناس مات غمًا * وفاز بالندرة الجسور

فغضب بشار وقال : أخذ معاني كلامي فكساها ألفاظاً أخف من ألفاظي . وقد حصل له من الخلفاء والبرامكة نحواً من أربعين ألف دينار ، وقيل أكثر من ذلك . ولما مات ترك ستة وثلاثين ألف دينار وديعة عند أبي الشعر الفسائي ، ففنى إبراهيم الموصلي يوماً الرشيد فأطرب به فقال له : سل . فقال : يا أمير المؤمنين أسألك شيئاً ليس فيه من ماله شيء ، ولا أرزأك شيئاً سواه . قال : وما هو ؟ فذكر له وديعة سلم الخاسر ، وأنه لم يترك وارثاً . فأمر له بها . ويقال إنها كانت خمسين ألف دينار .

والعباس بن محمد

ابن علي بن عبد الله بن عباس عم الرشيد ، كان من سادات قریش ، ولى إمارة الجزيرة في أيام الرشيد ، وقد أطلق له الرشيد في يوم خمسة آلاف ألف درهم ، وإليه تنسب العباسية ، وبها دفن وعمره خمس وستون سنة ، وصلى عليه الامين .

ويقطين بن موسى

كان أحد الدعاة إلى دولة بني العباس ، وكان داهية ذا رأى ، وقد احتال مرة حيلة عظيمة لما حبس مروان الحمار إبراهيم بن محمد بجرّان ، فتحرّرت الشيعة العباسية فيمن يولون ، ومن يكون ولى الأمر من بعده إن قتل ؟ فذهب يقطين هذا إلى مروان فوقف بين يديه في صورة تاجر فقال : يا أمير المؤمنين إني قد بعث إبراهيم بن محمد بضاعة ولم أقبض ثمنها منه حتى أخذته رسلك ، فان رأى أمير المؤمنين أن يجمع بيني وبينه لأطالبه بمالى فعل . قال : نعم ! فأرسل به إليه مع غلام ، فلما رآه قال : يا عدو الله إلى من أوصيت بعدك آخذ مالى منه ؟ فقال له : إلى ابن الحارثية - يعنى أخاه عبد الله السفاح - فرجع يقطين إلى الدعاة إلى بني العباس فأعلمهم بما قال ، فبايعوا السفاح ، فكان من أمره

ما ذكرناه . ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة

فيها كان مهلك البرامكة على يدى الرشيد ، قتل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى ، ودمر ديارهم واندرست آثارهم ، وذهب صغارهم وكبارهم . وقد اختلف فى سبب ذلك على أقوال ذكرها ابن جرير وغيره ، قيل إن الرشيد كان قد سلم يحيى بن عبد الله بن حسن إلى جعفر البرمكى ليسجنه عنده ، فما زال يحيى يترفق له حتى أطلقه ، فتم الفضل بن الربيع ذلك إلى الرشيد فقال له الرشيد : ويلاك لا تدخل بينى وبين جعفر ، فلعله أطلقه عن أمرى وأنا لا أشعر . ثم سأل الرشيد جعفرآ عن ذلك فصده فتنغيظ عليه وحلف ليقتلنه ، وكره البرامكة ، ثم قتلهم وقلام بعد ما كانوا أحظى الناس عنده ، وأحبهم إليه ، وكانت أم جعفر والفضل أم الرشيد من الرضاة ، وقد جعلهم الرشيد من الرفعة فى الدنيا وكثرة المال بسبب ذلك شيئاً كثيراً لم يحصل لمن قبلهم من الوزراء ولا لمن بعدهم من الأكارب والرؤساء ، بحيث إن جعفرآ بنى داراً غرم عليها عشرين ألف ألف درهم ، وكان ذلك من جملة ما نقمه عليه الرشيد . ويقال : إنما قتلهم الرشيد لأنه كان لا يمر ببلد ولا إقليم ولا قرية ولا مزرعة ولا بستان إلا قيل هذا لجعفر ، ويقال إن البرامكة كانوا يريدون إبطال خلافة الرشيد وإظهار الزندقة . وقيل إنما قتلهم بسبب العباسية . ومن العلماء من أنكرك ذلك وإن كان ابن جرير قد ذكره .

وذكر ابن الجوزى أن الرشيد سئل عن سبب قتله البرامكة فقال : لو أعلم أن قيصى يعلم ذلك لأحرقته . وقد كان جعفر يدخل على الرشيد بغير إذن حتى كان يدخل عليه وهو فى الفراش مع حظايه . وهذه وجهة ومنزلة عالية . وكان عنده من أحظى المشراء على الشراب المسكر . فان الرشيد كان يستعمل فى أواخر أيام خلافته المسكر . وكان أحب أهله إليه أخته العباسية بنت المهدي ، وكان يحضرها معه ، وجعفر البرمكى حاضر أيضاً معه ، فزوجه بها ليحل النظر إليها ، واشترط عليه أن لا يطأها . وكان الرشيد ربما قام وتركها وهما تاملان من الشراب فرجما واقعا جعفر خبلت منه فولدت ولداً وبغته مع بعض جوارىها إلى مكة ، وكان يربى بها .

وذكر ابن خلدكان أن الرشيد لما زوج أخته العباسية من جعفر أحبها حباً شديداً ، فراودته عن نفسه فامتنع أشد الامتناع خوفاً من الرشيد ، فاحتالت عليه . وكانت أمه تهدي له فى كل ليلة جمعة جارية حسناء بكراً . فقالت لأمه : أدخليني عليه بصفة جارية . فهابت ذلك قهدهتها حتى فعلت ذلك . فلما دخلت عليه لم يتحقق وجهها فواقها فقالت له : كيف رأيت خديمة بنات الملوك ؟ وحملت من تلك الليلة ، فدخل على أمه فقال : بعينى والله برخيص . ثم إن والد يحيى بن خالد جعل يضيق على عيال الرشيد فى النفقة حتى شكت زبيدة ذلك إلى الرشيد مرات ، ثم أفشت له سر العباسية ، فاستشاط غيظاً ، ولما أخبرته أن الولد قد أرسلت به إلى مكة حج عام ذلك حتى تحقق الأمر . ويقال :

إن بعض الجوارى نمت عليها إلى الرشيد وأخبرته بما وقع ، وأن الولد بمكة وعنده جوار وأموال وحلى كثيرة . فلم يصدق حتى حج في السنة الخالية ، ثم كشف الأمر عن الحال ، فاذا هو كما ذكر . وقد حج في هذه السنة التي حج فيها الرشيد يحيى بن خالد ، فجعل يدعو عند الكعبة : اللهم إن كان برضيك عنى سلب جميع مالى وولدى وأهلى فافعل ذلك وأبق على منهم الفضل ، ثم خرج . فلما كان عند باب المسجد رجع فقال : اللهم والفضل معهم فإني راض برضاك عنى ولا تستثن منهم أحداً .

فلما قفل الرشيد من الحج صار إلى الحيرة ثم ركب فى السفن إلى العفر من أرض الأنبار ، فلما كانت ليلة السبت سلك المحرم من هذه السنة أرسل مسروراً الخادم ومعه حماد بن سالم أبو عصمة فى جماعة من الجند ، فأطافوا بجعفر بن يحيى ليلاً ، فدخل عليه مسرور الخادم وعنده بختيشوع المتطبب ، وأبو ركانة الأعمى المغنى الكلوزانى ، وهو فى أمره وسروره ، وأبو ركانة يفتيه :

فلا تبعه فكل فتى سباني * عليه الموت يطرق أو يفادي

فقال الخادم له : يا أبا الفضل هذا الموت قد طرقتك ، أجب أمير المؤمنين . فقام إليه يقبل قدميه ويدخل عليه أن يمكنه فيدخل إلى أهله فيوصى إليهم ويودعهم ، فقال : أما الدخول فلا سبيل إليه ، ولكن أوص . فأوصى وأعتق جميع ممالিকে أو جماعة منهم ، وجاءت رسل الرشيد تستحنه فأخرج إخراجاً عنيفاً ، فجعلوا يقودونه حتى أتوا به المنزل الذى فيه الرشيد ، فحبسه وقيده بقيد حمار ، وأعلموا الرشيد بما كان يفعل ، فأمر بضرب عنقه ، فجاء السيف إلى جعفر فقال : إن أمير المؤمنين قد أمرنى أن آتية برأسك . فقال : يا أبا هاشم لعل أمير المؤمنين سكران ، فاذا صحا عاتبك فى ، فمأوده . فرجع إلى الرشيد فقال : إنه يقول : لعلك مشغول . فقال : يا ماص بظر أمه اثنتى برأسه . ففكر ر عليه جعفر المقالة فقال الرشيد فى الثالثة : برئت من المهدى إن لم تأتني برأسه لأبعثن من يأتيني برأسك ورأسه . فرجع إلى جعفر فحز رأسه وأتى به إلى الرشيد فألقاه بين يديه ، وأرسل الرشيد من ليلته البرد بالاحتياط على البرامكة جميعهم ببغداد وغيرها ، ومن كان منهم بسبيل . فأخذوا كلهم عن آخرهم . فلم يفلت منهم أحد . وحبس يحيى بن خالد فى منزله ، وحبس الفضل بن يحيى فى منزل آخر وأخذ جميع ما كانوا يملكونه من الدنيا ، وبعث الرشيد برأس جعفر وجثته فنصب الرأس عند الجسر الأعلى ، وشقت الجلثة باثنتين فنصب نصفها الواحد عند الجسر الأسفل ، والآخر عند الجسر الآخر ، ثم أحرقت بعد ذلك . ونودى فى بغداد : أن لا أمان للبرامكة ولا لمن آوام ، إلا محمد بن يحيى بن خالد فإنه مستثنى منهم لنصحه للخليفة . وأتى الرشيد بانس بن أبى شيخ كان ينهم بالزندقة ، وكان مصاحباً لجعفر ، فدار بينه وبين الرشيد كلام ، ثم أخرج الرشيد من تحت فراشه سيفاً وأمر بضرب عنقه به . وجعل يتمثل ببيت قيل فى قتل أنس قبل ذلك :

تلهظ السيف من شوق إلى أنس * فالسيف يلحظ والأقدار تنتظر

فضربت عنق أنس فسبق السيف الدم فقال الرشيد : رحم الله عبد الله بن مصعب ، فقال الناس : إن السيف كان للزبير بن العوام . ثم شحنت السجون بالبرامكة واستلبت أموالهم كلها ، وزالت عنهم النعمة . وقد كان الرشيد في اليوم الذي قتل جعفرًا في آخره ، هو وإياه راكبين في الصيد في أوله ، وقد خلا به دون ولاية اليهود ، وطيبه في ذلك بالغالية بيده ، فلما كان وقت المغرب ودعه الرشيد وضمه إليه وقال : لولا أن الليلة ليسة خلوتى بالنساء ما فارقتك ، فذهب إلى منزلك واشرب واطرب وطب عيشا حتى تكون على مثل حالى ، فأكون أنا وأنت في اللذة سواء . فقال : والله يا أمير المؤمنين لا أشتهى ذلك إلا مملك . فقال : لا ! انصرف إلى منزلك . فانصرف عنه جعفر فما هو إلا أن ذهب من الليل بمضه حتى أوقع به من البأس والنكال ما تقدم ذكره . وكان ذلك ليلة السبت آخر ليلة من المحرم ، وقيل إنها أول ليلة من صفر في هذه السنة ، وكان عمر جعفر إذ ذاك سبعا وثلاثين سنة ، ولما جاء الخبر إلى أبيه يحيى بن خالد بقتله قال : قتل الله ابنه . ولما قيل له : قد خربت دارك قال : خرب الله دوره . ويقال : إن يحيى لما نظر إلى دوره وقد هتكت ستورها واستبيحت قصورها ، وانتهب ما فيها . قال : هكذا تقوم الساعة . وقد كتب إليه بعض أصحابه يعزیه فيما جرى له ، فكتب إليه جواب التعزية : أنا بقضاء الله راض ، وباختياره عالم ، ولا يؤاخذ الله العباد إلا بذنوبهم ، وما الله بظلام للعبيد . وما ينفر الله أكثر والله الحمد . وقد أكثر الشعراء من المرائى في البرامكة فمن ذلك قول الرقاشى ، وقيل إنها لأبي نواس :

الآن استرخنا واستراحت ركابنا * وأمسك من مجدي ومن كان يجتدي
نقل للمطايا قد أمنت من الشرى * وطى الفياق فدفدأ بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر * ولن تظفري من بعدو بمسود
وقل للمطايا بعد فضل تعطى * وقل للرايا كل يوم نجدي
ودونك سيفاً برمكياً مهتداً * أصيب بسيف هاشمي مهتداً

وقال الرقاشى ، وقد نظر إلى جعفر وهو على جذعه :

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلنا * كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعاً * ودولة آل برمك السلام

قال فاستدعاه الرشيد فقال له : كم كان يعطيك جعفر كل عام ؟ قال : ألف دينار . قال : فأمر له

بألقى دينار . وقال الزبير بن بكار عن عمه مصعب الزبيري قال : لما قتل الرشيد جعفرًا وقفت امرأة على حمار فاراء فقالت بلسان فصيح : والله يا جعفر لئن صرت اليوم آية لقد كنت في المكارم غاية ، ثم أنشأت تقول :

ولما رأيتُ السيفَ خالط جعفرًا • ونادى متادٍ للخليفة في بحبي
بكيتُ على الدنيا وأيقنتُ أنما • قصارى الفتى يومًا مفارقة الدنيا
وما هي إلا دولةٌ بعد دولةٍ • تخولُ ذا نعمي وتمقبُ ذا بلوى
إذا أنزلتُ هذا منازلُ رفعةٍ • من الملكِ حطتُ ذا إلى الغاية القصوى

قال : ثم حركت حمارها فذعبت فكأنها كانت ربحا لا أثر لها ، ولا يعرف أين ذهبت . وذكر ابن الجوزي أن جعفرًا كان له جارية يقال لها فتينة مقيمة ، لم يكن لها في الدنيا نظير ، كان يشتراها عليه بمن معها من الجوارى مائة ألف دينار ، فطلبها منه الرشيد فامتنع من ذلك ، فلما قتله الرشيد اصطفى تلك الجارية فأحضرها ليلة في مجلس شرابه وعنده جماعة من جلسائه وشمّاره ، فأمر من معها أن يغنين فاندفعت كل واحدة تغني ، حتى انتهت النوبة إلى فتينة ، فأمرها بالفناء فأسبلت دمعها وقالت : أما بعد السادة فلا . فعضب الرشيد غضبًا شديدًا ، وأمر بعض الحاضرين أن يأخذها إليه فقد وهبها له ، ثم لما أراد الانصراف قال له فيما بينه وبينه : لا تطأها . ففهم أنه إنما يريد بذلك كسرها . فلما كان بعد ذلك أحضرها وأظهر أنه قد رضى عنها وأمرها بالفناء فامتنعت وأرسلت دمعها وقالت : أما بعد السادة فلا . فعضب الرشيد أشد من غضبه في المرة الأولى وقال : النطم والسيف ، وجاء السياف فوقف على رأسها فقال له الرشيد : إذا أمرتك ثلاثا وعقدت أصابعي ثلاثا فاضرب . ثم قال لها غن : فبكت وقالت : أما بعد السادة فلا . فعقد أصبعه المخصر ، ثم أمرها الثانية فامتنعت ، فعقد اثنتين ، فارتعد الحاضرون وأشفقوا غاية الاشفاق وأقبلوا عليها يسألونها أن تغني اثلاثا تقتل نفسها ، وأن تجيب أمير المؤمنين إلى ما يريد . ثم أمرها الثالثة فاندفعت تغني كارهة :

لما رأيتُ الدنيا قد دُرستُ • أيقنتُ أنَّ النعيمَ لم يعد

قال فوثب إليها الرشيد وأخذ العود من يدها وأقبل يضرب به وجهها ورأسها حتى تنكسر ، وأقبلت الدماء وتطايرت الجوار من حولها ، وحملت من بين يديه فماتت بعد ثلاث .

وروى أن الرشيد كان يقول : لعن الله من أغرائني بالبرامكة ، فما وجدت بعدهم لذة ولا راحة ولا رجاء ، وددت والله أني شطرت نصف عمري وملكي وأنى تركتهم على حالهم .

وحكى ابن خلكان أن جعفرًا اشترى جارية من رجل بأربعين ألف دينار ، فالتفتت إلى بآئنها وقالت : اذكر العهد الذي بيني وبينك ، لا تأكل من نمني شيئًا . فبكى سيدها وقال : اشهدوا أنها

حرة ، وأنى قد تزوجتها . فقال جعفر : اشهدوا أن النمر له أيضا . وكتب إلى نائب له : أما بعد فقد
كثرت شاكوك ، وقل شاكوك ، فأما أن تعمل ، وإما تعزل . ومن أحسن ما وقع منه من التلطف
في إزالة هم الرشيد ، وقد دخل عليه منجم يهودى فأخبره أنه سيموت في هذه الليلة ، فحمل الرشيد
هما عظيما ، فدخل عليه جعفر فسأله : ما الخبر ؟ فأخبره بقول اليهودى فاستدعى جعفر اليهودى
فقال له : كم بقي لك من العمر ؟ فذكر مدة طويلة . فقال : يا أمير المؤمنين اقتله حتى تعلم كذبه فيما
أخبر عن عمره . فأمر الرشيد باليهودى فقتل ، وسرى عن الرشيد الذى كان فيه .

وبعد مقتل البرامكة قتل الرشيد إبراهيم بن عثمان بن نهيك ، وذلك أنه حزن على البرامكة ،
ولا سيما على جعفر ، كان يكثر البكاء عليهم ، ثم خرج من حيز البكاء إلى حيز الانتصار لهم والأخذ
بشارهم ، وكان إذا شرب في منزله يقول لجاريته : اتقى بسفى ، فيسله ثم يقول : والله لأقتلن قاتله ،
فأكثر أن يقول ذلك ، فخشى ابنه عثمان أن يطلع الخليفة على ذلك فيبخلهم عن آخرهم ، ورأى أن
أباه لا ينزع عن هذا ، فذهب إلى الفضل بن الربيع فأعلمه ، فأخبر الفضل الخليفة ، فاستدعى به
فاستخبره فأخبره ، فقال : من يشهد معك عليه ؟ فقال : فلان الخادم فجاء به فشهد ، فقال الرشيد :
لا يحل قتل أمير كبير بمجرد قول غلام وخصى ، لعلهما قد تواطأ على ذلك . فأحضره الرشيد معه
على الشراب ثم خلا به فقال : وبحك يا إبراهيم ! إن عندي سرا أحب أن أطلعك عليه ، أفلتني في
الليل والنهار . قال : وما هو ؟ قال : إني ندمت على قتل البرامكة ووددت أنى خرجت من نصف
ملكى ونصف عمرى ولم أكن فعلت بهم ما فعلت ، فاني لم أجده بعدم لذة ولا راحة . فقال : رحمة الله
على أبي الفضل - يعنى جعفرآ - وبكى ، وقال : والله يا سيدي لقد أخطأت في قتله . فقال له : قم
لننك الله ، ثم حبسه ثم قتله بعد ثلاثة أيام . وسلم أهله وولده .

وفي هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بسبب أنه بلغه أنه يريد الخلافة ، واشتد
غضبه بسببه على البرامكة الذين هم في الحبوس ، ثم سجنه فلم يزل في السجن حتى مات الرشيد
فأخرجه الأمين وعقد له على نياحة الشام . وفيها ثارت العصية بالشام بين المضرية والجزارية ،
فبعث إليهم الرشيد محمد بن منصور بن زياد فأصلح بينهم .

وفيها كانت زلزلة عظيمة بالمصيصة فانهدم بعض سورها ونضب ماؤها ساعة من الليل . وفيها
بعث الرشيد ولده القاسم على الصائفة ، وجعله قربانا ووسيلة بين يديه ، وولاه العواصم ، فسار إلى
بلاد الروم فحاصرم حتى افتقدوا بخلق من الأسارى يطلقونهم ويرجع عنهم ، ففعل ذلك . وفيها
نقضت الروم الصلح الذى كان بينهم وبين المسلمين ، الذى كان عقده الرشيد بينه وبين رضى ملكة
الروم الملقبة أغسطه . وذلك أن الروم عزلوها عنهم وملكوا عليهم النقفور ، وكان شجاعا ، يقال إنه

من سلالة آل جفنة ، فخلعوا رنى وسملوا عينيها . فكتب نفعور إلى الرشيد : من نفعور ملك الروم إلى هارون ملك العرب ، أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلى أظمنتك مقام الرخ ، وأقامت نفسها مقام البيدق ، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أمثاله إليها ، وذلك من ضعف النساء وحقهن ، فإذا قرأت كتابى هذا فاردد إلى ما حملته إليك من الأموال وافند نفسك به ، وإلا فالسيف بيننا وبينك . فلما قرأ هارون الرشيد كتابه أخذته الغضب الشديد حتى لم يتمكن أحد أن ينظر إليه ، ولا يستطيع مخاطبته ، وأشفق عليه جلساؤه خوفاً منه ، ثم استدعى بدواة وكتب على ظهر الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، من هارون أمير المؤمنين إلى نفعور كلب الروم . قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة ، والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام . ثم شخص من فوره وسار حتى نزل بياب هرقة ففتحها واصطفى ابنة ملكها ، وغنم من الأموال شيئاً كثيراً ، وخرب وأحرق ، فطلب نفعور منه المودة على خراج يؤديه إليه فى كل سنة ، فأجابه الرشيد إلى ذلك . فلما رجع من غزوته وصار بالركة تقضى الكافر العهد وخان الميثاق ، وكان البرد قد اشتد جداً ، فلم يقدر أحد أن يجيئ فيخبر الرشيد بذلك لخوفهم على أنفسهم من البرد ، حتى يخرج فصل الشتاء . وحج بالناس فيها عبد الله بن عباس بن محمد بن على .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك أبو الفضل البرمكى الوزير ابن الوزير ، ولاء الرشيد الشام وغيرها من البلاد ، وبعثه إلى دمشق لما ثارت الفتنة المشيران بجوران بين قيس ويعن ، وكان ذلك أول ما ظهرت بين قيس ويعن فى بلاد الاسلام ، كان خامداً من زمن الجاهلية فأثاروه فى هذا الأوان ، فلما قدم جعفر بمجيئه خمدت الشرور وظهر السرور ، وقيل فى ذلك أشعار حسان ، قد ذكر ذلك ابن عساكر فى ترجمة جعفر من تاريخه منها :-

لقد أوقدت فى الشام نيران فتنة • فهذا أوان الشام نحمدُ فارها
إذا جاش سوح البحر من ال برمك • عليها خبت شهبانها وشرارها
رماها أمير المؤمنين بجعفر • وفيه تلاقى صدعها وأنجبارها
هو الملك المأمول قبر والتقى • وصولاته لا يستطاع خطارها

وهى قصيدة طويلة ، وكانت له فصاحة وبلاغة وذكاء وكرم زائد ، كان أبوه قد ضمه إلى القاضى أبى يوسف فتفقه عليه ، وصار له اختصاص بالرشيد ، وقد وقع ليلة بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع ، ولم يخرج فى شئ منها عن موجب الفقه . وقد روى الحديث عن أبيه عن عبد الحميد الكاتب عن عبد الملك بن مروان كاتب عثمان عن زيد بن ثابت كاتب الوحي . قال قال رسول الله

« . » إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فين السنين فيه . . رواه الخطيب وابن عساكر من طريق أبي القاسم الكعبي المتكلم ، واسمه عبد الله بن أحمد البلخي - وقد كان كاتباً لمحمد بن زيد - عن أبيه عن عبد الله بن طاهر عن طاهر بن الحسين بن زريق عن الفضل بن سهل ذي الرياستين عن جعفر بن يحيى به . وقال عمرو بن بحر الجاحظ قال جعفر الرشيد : يا أمير المؤمنين ! قال لي أبي يحيى : إذا أقبلت الدنيا عليك فاعط ، وإذا أدبرت فاعط ، فاتها لا تبقي ، وأنشدني أبي :

لا تبخلنْ دُنْيَا وهى مُقْبِلَةٌ • فليس ينقصها التَّهْدِيرُ والسُّرْفُ
فإن تولَّتْ فأحرى أن تجودَ بها • فالحنسُها إذا ما أدبرتْ جَلَفُ

قال الخطيب : ولقد كان جعفر من علو القدر وغازد الأمر وعظم المحل وجلالة المنزلة عند الرشيد على حالة انفرادها ، ولم يشاركه فيها أحد . وكان سمح الأخلاق طلق الوجه طاهر البشر . أما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فأشهر من أن يذكر . وكان أيضاً من ذوى الفصاحة والمذكورين بالبلاغة . وروى ابن عساكر عن مهنب حاجب العباس بن محمد صاحب قطيعة العباس والعباسية أنه أصابته فاقة وضائقة ، وكان عليه ديون ، فألح عليه المطالبون وعنده سبط فيه جواهر شراؤه عليه ألف ألف ، فأتى به جعفراً فعرضه عليه وأخبره بما هو عليه من الثمن ، وأخبره بالخارج المطالبين بديونهم ، وأنه لم يبق له سوى هذا السبط . فقال : قد اشتريته منك بألف ألف ثم أقبضه المال وقبض السبط منه ، وكان ذلك ليلاً . ثم أمر من ذهب بالمال إلى منزله وأجلسه معه في السر تلك الليلة ، فلما رجع إلى منزله إذا السبط قد سبقه إلى منزله أيضاً . قال فلما أصبحت غدوت إلى جعفر لأشكر له فوجدته مع أخيه الفضل على باب الرشيد يستأذنان عليه ، فقال له جعفر : إني قد ذكرت أمرك للفضل ، وقد أمر لك بألف ألف ، وما أظنها إلا قد سبقتك إلى منزلك ، وسأطوؤك فيك أمير المؤمنين . فلما دخل ذكر له أمره وما لحقه من الديون فأمر له بثلاثمائة ألف دينار .

وكان جعفر ليلة في سمره عند بعض أصحابه فجاءت الخنفساء فركبت ثياب الرجل فألقاها عنه جعفر وقال : إن الناس يقولون : من قصده الخنفساء يبشر بمال يصيبه . فأمر له جعفر بألف دينار . ثم عادت الخنفساء ، فرجعت إلى الرجل فأمر له بألف دينار أخرى

وحج مرة مع الرشيد فلما كانوا بالمدينة قال لرجل من أصحابه : انظر جارية أشتريها تكون فائقة في الجمال والغناء والطاعة ، ففتش الرجل فوجد [جارية] على النعت فطلب سيدها فيها مالا كثيراً على أن يراها جعفر ، فذهب جعفر إلى منزل سيدها فلما رآها أعجب بها ، فلما غنته أعجبته أكثر ، فسأله صاحبها فيها ، فقال له جعفر : قد أحضرنا مالا فان أعجبك وإلا زدناك ، فقال لها سيدها : إني كنت في نعمة وكنت عندى في غاية السرور ، وإنه قد انقبض على حالي ، وإني قد أحبيت أن

أبيعك لهذا الملك ، لكي تكوني عنده كما كنت عندي . فقالت له الجارية : والله يا سيدي لو ملكت منك كما ملكت مني لم أبيعك بالدنيا وما فيها ، وأين ما كنت عاهدتني أن لا تتبعني ولا تأكل من ثمنى . فقال سيدها لجعفر وأصحابه : أشهدكم أنها حرة لوجه الله ، وأني قد تزوجتها . فلما قال ذلك نهض جعفر وقام أصحابه وأمروا الحمال أن يحمل المال . فقال جعفر : والله لا يتبعني ، وقال للرجل : قد ملكتك هذا المال فأنقه على أهلك ، وذهب وتركه .

هذا وقد كان يبخل بالنسبة إلى أخيه الفضل ، إلا أن الفضل كان أكثر منه مالا . وروى ابن عساكر من طريق الدارقطني بسنده أنه لما أصيب جعفر وجندوا له في جرة ألف دينار ، زنة كل دينار مائة دينار ، مكتوب على صفحة الدينار جعفر

وأصغر من ضرب دار الملوك * يلوح على وجه جعفر

يزيد على مائة واحدا * متى تعطى معسرا بوسر

وقال أحمد بن المولى الراوية : كتبت عنان جارية الناطقي لجعفر تطلب منه أن يقول لأبيه يحيى أن يشير على الرشيد بشرائها ، وكتبت إليه هذه الأبيات من شعرها في جعفر : -

بالأني جهلا ألا تقصر * من ذا على حر الهوى يصبر

لا تلحن إذا شربت الهوى * صرفا فمزوج الهوى سكر

أحاط بي الحب تغلفي له * بحر وقد أوى له أبحر

تحقق رايات الهوى بالردى * فوق وحول للهوى عسكر

سيان عندي في الهوى لائم * أقل فيه والذي يكثر

أنت المصفي من بني برمك * يا جعفر الخيرات يا جعفر

لا يبلغ الوصف في وصفه * مافيك من فضل ولا يعسر

من وفر المال لأغراضه * فجعفر أغراضه أوفر

ديباجة الملك على وجهه * وفي يديه العارض المطر

سحت علينا منهما ديمة * ينهل منها الذهب الأحمر

لومسحت كفاه جلوده * نصر فيها الورق الأخضر

لا يستم المجد إلا فقي * يصبر للبذل كما يصبر

يهتر تاج الملك من فوقه * غفرا ورزهي تحت المنبر

أشبه البدر إذا ما بدا * أو غرة في وجهه يزهر

واقوما أدرى أبرد الدجى * في وجه أم وجه أنور

يستعطر الزوار منك الندى * وأنت بالزوار تستبشر
وكتبت تحت أبياتها حاجتها ، فركب من فوره إلى أبيه فأدخله على الخليفة فأشار عليه بشرائها
فقال : لا والله لأشتريها ، وقد قال فيها الشعراء فأكثروا ، واشتهر أمرها وهي التي يقول فيها أبو نواس :
لا يشتريها إلا ابن زانية * أو قلو طبان يكون من كانا
وعن ثمامة بن أشرس قال : بت ليلة مع جعفر بن يحيى بن خالد ، فانتبه من منامه يبكي مذعوراً
فقلت : ما شأنك ؟ قال : رأيت شيخاً جاء فأخذ بعضادتي هذا الباب وقال :
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسر بمكة سائر
قال فأجبت : بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العوائر
قال ثمامة : فلما كانت الليلة القابلة قتله الرشيد ونصب رأسه على الجسر ثم خرج الرشيد فنظر
إليه فتأمله ثم أنشأ يقول :

تقاضاك دهرك ما أسلفنا * وكدر عيشك بعد الصفا
فلا تعجب أن الزمان * رهين بتفريق ما ألفنا
قال : فنظرت إلى جعفر وقلت : أما لئن أصبحت اليوم آية فلقد كنت في الكرم والجود غاية ،
قال : فنظر إلى كأنه جل صؤول ثم أنشأ يقول : -
ما يعجب العالم من جعفر * ما عاينوه فبنا كانا
من جعفر أو من أبوه ومن * كانت بنو برك لولانا
ثم حول وجهه قرسه وانصرف .

وقد كان مقتل جعفر ليلة السبت مستهل صفر من سنة سبع وثمانين ومائة ، وكان عمره سبعاً
وثلاثين سنة ، ومكث وزيراً سبع عشرة سنة . وقد دخلت عبادة أم جعفر على أناس في يوم عيد
أضحى تستمنحهم جلد كبش تدفأ به ، فسألوها عن ما كانت فيه من النعمة فقالت : لقد أصبحت في
مثل هذا اليوم وإن على رأسي أربعمائة وصيفة ، وأقول إن ابني جعفر آق لي . وروى الخطيب
البغدادي بإسناده أن سفيان بن عيينة لما بلغه قتل الرشيد جعفرأ وما أحل بالبرامكة ، استقبل القبلة
وقال : اللهم إن جعفرأ كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة .

حكاية غريبة

ذكر ابن الجوزي في المنتظم أن المأمون بلغه أن رجلاً يأتي كل يوم إلى قبور البرامكة فيبكي
عليهم ويندبهم ، فبعث من جاء به فدخل عليه وقد يتس من الحياة ، فقال له : ويحك ! ما يملكك على
صنيعك هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنهم أسدوا إلى معروفأ وخيراً كثيراً . فقال : وما الذي

أسدوه إليك؟ قال: أنا المنذر بن المغيرة من أهل دمشق، كنت بدمشق في نعمة عظيمة واسعة، فرالت عني حتى أفضى بي الحال إلى أن بمت داري، ثم لم يبق لي شيء، فأشار بعض أصحابي على بقصد البرامكة ببغداد، فأتيت أهلي وتحملت بعالي، فأتيت ببغداد ومعي نيف وعشرون امرأة فأنزلتهم في مسجد مهجور ثم قصبت مسجدا مأهولا أصلي فيه. فدخلت مسجداً فيه جماعة لم أر أحسن وجوهاً منهم، فجلست إليهم فجعلت أدبر في نفسي كلاماً أطلب به منهم قوتاً للعيال الذين معي، فيمنعني من ذلك السؤال الحياء، فبينما أنا كذلك إذا بخادم قد أقبل فدعاهم فقاموا كلهم وقبت معهم، فدخلوا داراً عظيمة، فاذا الوزير يحيى بن خالد جالس فيها فجلسوا حوله، فمقد عقد ابنته عائشة على ابن عم له ونثروا فلق المسك وبنادق العنبر، ثم جاء الخدم إلى كل واحد من الجماعة بصينية من فضة فيها ألف دينار، ومعهما فئات المسك، فأخذها القوم ونهضوا وبقيت أنا جالساً، وبين يدي الصينية التي وضعوها لي، وأنا أهاب أن آخذها من عظمتها في نفسي، فقال لي بعض الحاضرين: ألا تأخذها وتذهب؟ فددت يدي فأخذتها فأفرغت ذهبها في جبي وأخذت الصينية تحت إبطي وقت، وأنا خائف أن تؤخذ مني، فجعلت أتلفت والوزير ينظر إلى وأنا لا أشعر، فلما بلغت الستارة أمرهم فردوني فيئست من المال، فلما رجعت قال لي: ما شأنك خائف؟ فقصصت عليه خبري، فبكي ثم قال لأولاده: خذوا هذا فضموه إليكم. فجاءني خادم فأخذ مني الصينية والذهب وأقت عندهم عشرة أيام من ولد إلى ولد، وخاطري كله عند عيالي، ولا يمكنني الانصراف، فلما اقتضت العشرة الأيام جاءني خادم فقال: ألا تذهب إلى عيالك؟ قلت: بلى والله، فقام يمشي أمامي ولم يعطني الذهب ولا الصينية، قلت: يا ليت هذا كان قبل أن يؤخذ مني الصينية والذهب، ياليت عيالي رأوا ذلك. فسار يمشي أمامي إلى دار لم أر أحسن منها، فدخلتها فاذا عيالي يتمرغون في الذهب والحريز فيها، وقد بعثوا إلى الدار مائة ألف درهم وعشرة آلاف دينار، وكتابا فيه تملك الدار بما فيها، وكتابا آخر فيه تملك قريتين جليلتين، فكنت مع البرامكة في أطيب عيش، فلما أصيدوا أخذ مني عمرو بن مسعدة القريتين وألزماني بخراجهما، فكلما لحقتني فاقة قصدت دورم وقبورهم فبكييت عليهم. فأمر المأمون برد القريتين، فبكي الشيخ بكاء شديداً فقال المأمون: مالك؟ ألم استأنف بك جيلاً؟ قال: بلى! ولكن هو من بركة البرامكة. فقال له المأمون: امض مصاحباً فان الوفاء مبارك، ومراعاة حسن العهد والصحبة من الإيمان. وفيها توفي:

الفضيل بن عياض

أبو علي التميمي أحد أئمة العباد الزهاد، وهو أحد العلماء والأولياء، ولد بخراسان بكورة دينور وقدم الكوفة وهو كبير، فسمع بها الأعمش ومنصور بن المعتمر وعطاء بن السائب وحصين بن

عبد الرحمن وغيرهم . ثم انتقل إلى مكة فتعبد بها ، وكان حسن التلاوة كثير الصلاة والصيام ، وكان سيداً جليلاً ثقة من أئمة الرواية رحمه الله ورضي عنه . وله مع الرشيد قصة طويلة ، وقد روينا ذلك مطولاً في كيفية دخول الرشيد عليه منزله ، وما قال له الفضيل بن عياض ، وعرض عليه الرشيد المال فأبى أن يقبل منه ذلك . توفي بمكة في المحرم من هذه السنة . وذكروا أنه كان شاطراً يقطع الطريق ، وكان يتمشق جارية ، فبينما هو ذات ليلة يتسور عليها جداراً إذ سمع قارئاً يقرأ [ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله] فقال : بلى ! فأتى وأقفل عما كان عليه . ورجع إلى خربة فبات بها فسمع سفاراً يقولون : خذوا حذركم إن فضيلاً أمامكم يقطع الطريق ، فأنهم واستمر على توبته حتى كان منه ما كان من السيادة والعبادة والزهادة ، ثم صار علماً يقتدى به ويهتدى بكلامه وفعاله . قال الفضيل : لو أن الدنيا كلها حلال لا أحاسب بها لكنت أتقنرها كما يتقنر أحدكم الجيفة إذا مر بها أن تصيب ثوبه ، وقال : العمل لأجل الناس شرك ، وترك العمل لأجل الناس رياء ، والإخلاص أن يمايك الله منهما . وقال له الرشيد يوماً : ما أزهذك ، فقال : أنت أزهد مني ، لأنني أما زهدت في الدنيا التي هي أقل من جناح بعوضة ، وأنت زهدت في الآخرة التي لا قيمة لها ، فأنا زاهد في الثاني وأنت زاهد في الباقي . ومن زهد في درة أزهد من زهد في بكرة . وقد روى مثل هذا عن أبي حازم أنه قال ذلك لسليمان بن عبد الملك .

وقال : لو أن لي دعوة مستجابة لجمعتها للامام ، لأن به صلاح الرعية ، فإذا صلح أمنت العباد والبلاد . وقال : إني لأعصى الله فأعرف ذلك في خلق حمارى وخادمى وامرأتى وفأريبتى [وقال في قوله تعالى : [ليلوكم أيكم أحسن عملاً] . قال : يعنى أخلصه وأصوبه ، إن العمل يجب أن يكون خالصاً لله ، وصواباً على متابعة النبي (ص)]^(١) وفيها توفي :

بشر بن المفضل . وعبد السلام بن حرب . وعبد العزيز بن محمد الدراوردي . وعبد العزيز العمى . وعلى بن عيسى ، الأمير ببلاد الروم مع القاسم بن الرشيد في الصائفة . ومعتز بن سليمان وأبو شعيب البرائى الزاهد ، وكان أول من سكن برائاً في كوخ له يتعبد فيه ، فهو يته امرأة من بنات الرؤساء فأنخلعت مما كانت فيه من الدنيا والسعادة والحشمة ، وتزوجته وأقامت معه في كوخه تتعبد حتى ماتا ، يقال إن اسمها جوهرة .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة

فيها غزا إبراهيم بن إسرائيل الصائفة فدخل بلاد الروم من درب الصفصاف فخرج النقفور لقاته فخرج النقفور ثلاث جراح ، وانهمزم ، وقتل من أصحابه أكثر من أربعين ألفاً ، وغنموا أكثر من

أربعة آلاف دابة . وفيها رابط القاسم بن الرشيد بمرج دابق . وفيها حج بالناس الرشيد ، وكانت آخر حجاته . وقد قال أبو بكر حين رأى الرشيد منصرفاً من الحج - وقد اجتاز بالكوفة - لا يحج الرشيد بعدها ، ولا يحج بعده خليفة أبداً . وقد رأى الرشيد بهلول الموله فوعظه موعظة حسنة ، فروينا من طريق الفضل بن الربيع الحاجب قال : حججت مع الرشيد فررنا بالكوفة فاذا بهلول المجنون يهني ، فقلت : اسكت فقد أقبل أمير المؤمنين ، فسكت . فلما حاذاه الهودج قال : يا أمير المؤمنين حدثني أيمن بن قائل ثنا قدامة بن عبد الله العامري قال . رأيت النبي (ص) ، بمعنى على جمل ونحته رحل رث ، ولم يكن ثم طرد ولا ضرب ولا إليك إليك . قال الربيع فقلت : يا أمير المؤمنين إنه بهلول ، فقال : قد عرفته ، قل يا بهلول فقال :

هَبْ أَنْ قَدْ مَلَكَتِ الْأَرْضَ طَرَا • ودانَ لَكَ العبادُ فكانَ ماذا
أليسَ غداً مصيرُكَ جوفَ قبرٍ • وبخو عليكِ الترابَ هذا ثم هذا

قال : أجمت يا بهلول ، أفخير ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ! من رزقه الله مالا وجمالاً فف في جماله ، وواسى في ماله ، كتب في ديوان الله من الأبرار . قال : فظن أنه يريد شيئاً ، فقال : إنا أمرنا بقضاء دينك . قال : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، لا يقضى دين بدين ، اردد الحق إلى أهله واقض دين نفسك من نفسك . قال : إنا أمرنا أن يجرى عليك رزق تقتات به . قال : لا تفعل يا أمير المؤمنين فإنه سبحانه لا يعطيك وينساني . رها أنا قد عشت عمرآ لم تجر على رزقا ، انصرف لأحاجة لي في جرايتك . قال : هذه ألف دينار خذها . فقال : ارددها على أصحابها فهو خير لك ، وما أصنع أنا بها ؟ انصرف عني فقد آذيتني . قال : فانصرف عنه الرشيد وقد تصاغرت عنده الدنيا . ومن توفى فيها من الأعيان :

أبو إسحاق الفزاري

إبراهيم بن محمد بن الحارث بن إسماعيل بن خارجة ، إمام أهل الشام في المغازي وغير ذلك . أخذ عن الثوري والأوزاعي وغيرهما ، توفى في هذه السنة . وقيل قبلها .

وإبراهيم الموصلي

النديم ، وهو إبراهيم بن ماهان بن بهمن أبو إسحاق ، أحد الشعراء والمفتين والندماء للرشيد وغيره ، أصله من الفرس وولد بالكوفة وصحب شبانها وأخذ عنهم الغناء ، ثم سافر إلى الموصل ثم عاد إلى الكوفة فقالوا : الموصلي . ثم اتصل بالخلفاء أولهم المهدي وحظي عند الرشيد ، وكان من جملة ساره وندمائه ومفتيه ، وقد أترى وكثر ماله جداً ، حتى قيل إنه ترك أربعة وعشرين ألف ألف

درهم ، وكانت له طرف وحكايات غريبة ، وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة في الكوفة ، ونشأ في كفالة بنى تميم ، فتعلم منهم ونسب إليهم ، وكان فاضلاً بارعاً في صناعة الغناء ، وكان مزوجاً بأخت المنصور الملقب بزئز ، الذي كان يضرب معه ، فاذا غنى هذا وضرب هذا اهتز المجلس . توفي في هذه السنة على الصحيح ، وحكى ابن خلدكان في الوفيات أنه توفي وأبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني ببغداد في يوم واحد من سنة ثلاث عشرة ومائتين . وصحح الأول . ومن قوله في شعره عند اختضاره قوله :

ملّ والله طيبي * من مقاساة الذي بي

سوف أنعى عن قريب * لعدوٍ وحبيب

وفيه مات جرير بن عبد الحميد . ورشد بن سعد . وعبد بن سليمان . وعقبة بن خالد . وعمر ابن أبوب العابد أحد مشايخ أحمد بن حنبل . وعيسى بن يونس في قول .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة

فيها رجع الرشيد من الحج وسار إلى الري فولى وعزل . وفيها رد على بن عيسى إلى ولاية خراسان ، وجاءه نواب تلك البلاد بالهدايا والتحف من سائر الأشكال والألوان ، ثم عاد إلى بغداد فأدركه عيد الأضحى بقصر اللصوص فضحى عنده ، ودخل إلى بغداد لثلاث بقين من ذى الحجة ، فلما اجتاز بالجسر أمر بجثة جعفر بن يحيى البرمكي فأحرقت ودفنت ، وكانت مصلوبة من حين قتل إلى هذا اليوم ، ثم ارتحل الرشيد من بغداد إلى الرقة ليسكنها وهو متأسف على بغداد وطبيها ، وإنما مراده بمقامه بالرقة ردع المفسدين بها ، وقد قال العباس بن الأخنف في خروجهم من بغداد مع الرشيد :

ما أنحنّا حتى ارتحلنا فما : * فرّق بين المناخ والارتحال

ساءلونا عن حالنا إذ قدّمنا * قرئنا وداعهم بالسؤال

وفيها فادى الرشيد الأسارى من المسلمين الذين كانوا ببلاد الروم ، حتى يقال إنه لم يترك بها أسيراً من المسلمين . فقال فيه بعض الشعراء :

وفكت بك الأسرى التي شيدت لها * محابس ما فيها حميم يزورها

على حين أعياء المسلمين فكأكلها * وقالوا سجون المشركين قبورها

وفيها رابط القاسم بن الرشيد بمرج دابق بمحاصر الروم . وفيها حج بالناس العباس بن موسى ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز أبو الحسن الأسدي مولاهم ، الكوفي المعروف بالكسائي لأحرامه في كساء ، وقيل لاشتغاله على حمزة الزياني في كساء ، كان نحوياً لغوياً أحد أئمة القراء ، أصله

من الكوفة ثم استوطن بغداد ، فأدب الرشيد وولاه الأمين ، وقد قرأ على حمزة بن حبيب الزيات قراءته ، وكان يقرئ بها ، ثم اختار لنفسه قراءة وكان يقرأ بها . وقد روى عن أبي بكر بن عياش وسفيان بن عيينة وغيرهما ، وعنه يحيى بن زياد الفراء وأبو عبيد . قال الشافعي : من أراد النحو فهو عيال على الكسائي . أخذ الكسائي عن الخليل صناعة النحو فسأله يوماً : عن من أخذت هذا العلم ؟ قال : من بوادي الحجاز . فرحل الكسائي إلى هناك فكتب عن العرب شيئاً كثيراً ، ثم عاد إلى الخليل فإذا هو قد مات وتصدر في موضعه يونس ، فجرت بينهما مناظرات أقر له فيها يونس بالفضل ، وأجلسه في موضعه .

قال الكسائي : صليت يوماً بالرشيد فأعجبني قراءتي ، فغلطت غلطة ما غلطها صبي ، أردت أن أقول لعلمهم يرجعون ، فقلت لعلمهم ترجمين ، فما تجاسر الرشيد أن يردّها . فلما سلمت قال : أي لغة هذه ؟ فقلت : إن الجواد قد يعثر . فقال : أما هذا فنعم . وقال بعضهم : لقيت الكسائي فإذا هو مهموم ، فقلت : مالك ؟ فقال : إن يحيى بن خالد قد وجه إلى ليسألني عن أشياء فأخشى من الخطأ ، فقلت : قل ما شئت فأنت الكسائي ، فقال : قطعه الله - يعني لسانه - إن قلت ما لم أعلم . وقال الكسائي يوماً قلت لنجار : بكم هذان البابان ؟ فقال : بسالجيان يا مصفعان .

توفي الكسائي في هذه السنة على المشهور ، عن سبعين سنة . وكان في صحبة الرشيد ببلاد الري فأتى بنواحيها هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد ، وكان الرشيد يقول : دفنت الفقه والعريبة بالري . قال ابن خلكان : وقيل إن الكسائي توفي بطوس سنة ثنتين وثمانين ومائة ، وقد رأى بعضهم الكسائي في المنام ووجهه كالبرق فقال : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر لي بالقرآن . فقلت : ما فعل حمزة ؟ قال : ذاك في عليين ، ما نراه إلا كما نرى الكوكب . وفيها توفي :

محمد بن الحسن بن زفر

أبو عبد الله الشيباني مولاهم ، صاحب أبي حنيفة . أصله من قرية من قرى دمشق ، قدم أبوه العراق فولد بواسط سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، ونشأ بالكوفة فسمع من أبي حنيفة ومسلم والثوري وعمر بن ذر ومالك بن مغول ، وكتب عن مالك بن أنس والأوزاعي وأبي يوسف ، وسكن بغداد وحدث بها ، وكتب عنه الشافعي حين قدمها في سنة أربع وثمانين ومائة ، وولاه الرشيد قضاء الرقة ثم عزله . وكان يقول لأهله : لا تسألوني حاجة من حاجات الدنيا فتشغلوا قلبي . وخذوا ما شئتم من مالي فإنه أقل لمني وأفرغ لقلبي . وقال الشافعي : ما رأيت حبراً سمياً مثله ، ولا رأيت أخف روحاً منه ، ولا أفصح منه . كنت إذا سمعته يقرأ القرآن كأنما ينزل القرآن بلغته . وقال أيضاً : ما رأيت أعقل منه ، كان يملأ العين والقلب ، قال الطحاوي : كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن

كتاب السير فلم يجبه إلى الاعارة فكتب إليه :-

قل للذي لم تَرَ عَيْنَيْ مثله * حتى كأنَّ مَنْ رَأَاهُ قَدْ رَأَى مِنْ قَبْلِهِ
العلمُ ينهى أهله أَنْ يَمْنُوهُ أهله * لعله بينه لأهله لعله

قال : فوجه به إليه في الحال هدية لاعارية . وقال إبراهيم الحربي : قيل لأحمد بن حنبل : هذه المسائل الدقاق من أين هي لك ؟ قال : من كتب محمد بن الحسن رحمه الله . وقد تقدم أنه مات هو والسكاسي في يوم واحد من هذه السنة . فقال الرشيد : دفنت اليوم اللغة والفقه جميعاً . وكان عمره ثمانية وخمسين سنة . ثم دخلت سنة تسعين ومائة من الهجرة

فيها خلع رافع بن ليث بن نصر بن سيار نائب سمرقند الطاعة ودعا إلى نفسه ، وتابعه أهل بلده وطائفة كثيرة من تلك الناحية ، واستفعل أمره ، فسار إليه نائب خراسان علي بن عيسى فهزمه رافع وتفاقم الأمر به . وفيها سار الرشيد لنيز وبلاد الروم لعشر بقين من رجب ، وقد لبس على رأسه قلنسوة فقتل فيها أبو المعلل الكلبي :

فمن يطلب لقاءك أو يرده * فبالحرمين أو أقصى الثغور
ففي أرض العدو على طمر * وفي أرض الترفه فوق كور
وما حاز الثغور سواك خلق * من المتخلفين على الأمور

فسار حتى وصل إلى الطوانة فمسكرها وبعث إليه تغفور بالطاعة وحمل الخراج والجزية حتى عن رأس ولده ورأسه ، وأهل مملكته ، في كل سنة خمسة عشر ألف دينار ، وبعث يطلب من الرشيد جارية قد أسروها وكانت ابنة ملك هرقة ، وكان قد خطبها على ولده ، فبعث بها الرشيد مع هدايا ونحف وطيب بعث يطلبه من الرشيد ، واشترط عليه الرشيد أن يحمل في كل سنة ثلثمائة ألف دينار ، وأن لا يعمد هرقة . ثم انصرف الرشيد راجعاً واستناب على الغزو عقبة بن جعفر . ونقض أهل قبرص العهد فزاحم معيوف بن يحيى ، فسبى أهلها وقتل منهم خلقاً كثيراً . وخرج رجل من عبد القيس فبعث إليه الرشيد من قتله . وحج بالناس فيها عيسى بن موسى الهادي .

من توفي فيها من الأعيان والمشاهير

أسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر البجلي الكوفي صاحب أبي حنيفة ، حكم ببغداد وبواسط ، فلما انكف بصره عزل نفسه عن القضاء . قال أحمد بن حنبل : كان صدوقاً . ووثقه ابن معين ، وتكلم فيه علي بن المديني والبخاري وسعدون المجنون صام ستين سنة نخف دماغه فسماه الناس

مجنونا ، وقف يوماً على حلقة ذي النون المصري فسمع كلامه فصرخ ثم أنشأ يقول :

ولاخير في شكوى إلى غير مشتكى * ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

وقال الأصمعي : مررت به وهو جالس عند رأس شيخ سكران يندب عنه ، فقلت له : مالي أراك عند رأس هذا الشيخ ؟ فقال : إنه مجنون . فقلت : أنت مجنون أو هو ؟ قال : لا بل هو ، لأنني صليت الظهر والعصر في جماعة وهو لم يصل جماعة ولا فرادى . وهو مع هذا قد شرب الخمر وأنا لم أشربها . قلت : فهل قلت في هذا شيئاً ؟ قال : نعم ، ثم أنشأ يقول : -
 تركت النبيذ لأهل النبيذ * وأصبحت أشرب ماء قراحا
 لأن النبيذ يذل العزير * ويكسو السواد الوجوه الصباحا
 فان كان ذا جائزاً للشباب * فما العذر منه إذا الشيب لاحا
 قال الأصمعي : فقلت له : صدقت ، أنت العاقل وهو المجنون .

وعبيدة بن حميد بن صهيب ، أبو عبد الرحمن التميمي الكوفي ، مؤدب الأمين . روى عن الأعمش وغيره ، وعنه أحمد بن حنبل . وكان يثنى عليه . وفيها توفي :

بجى بن خالدة بن برمك

أبو علي الوزير والد جعفر البرمكي ، ضم إليه المهدي ولده الرشيد فرباه ، وأرضعته امرأته مع الفضل بن بجى ، فلما ولي الرشيد عرف له حقه ، وكان يقول : قال أبي ، قال أبي . وفوض إليه أمور الخلافة وأزمتهما ، ولم يزل كذلك حتى نكبت البرامكة فقتل جعفر وخلد أباه بجى في الحبس حتى مات في هذه السنة . وكان كريماً فصيحاً ، ذا رأى سديد ، يظهر من أموره خير وصلاح . قال يوماً لولده : خذوا من كل شيء طرفاً ، فان من جهل شيئاً عاده . وقال لأولاده : اكتبوا أحسن ما تسمعون ، واحفظوا أحسن ما تكتبون ، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون . وكان يقول لهم : إذا أقبلت الدنيا فأنفقوا منها فانها لا تبق ، وإذا أدبرت فأنفقوا منها فانها لا تبق ، وكان إذا سأله سائل في الطريق وهو راكب أقل ما يأمر له بمائتي درهم فقال رجل يوماً : -

يا سمي الحصورِ بجى * أتبحث لك من فضل ربنا جنتان
 كل من مر في الطريق عليكم * فله من نوالكم مائتان
 مائتا درهم لمثل قليله * هي للفراس العجلان

فقال : صدقت . وأمر فسبق به إلى الدار ، فلما رجع سأل عنه فإذا هو قد تزوج وهو يريد أن يدخل على أهله فأعطاه صداقها أربعة آلاف ، وعن دار أربعة آلاف ، وعن الأمتعة أربعة آلاف . وكلفة الدخول أربعة آلاف ، وأربعة آلاف يستظهر بها . وجاء رجل يوماً فسأله شيئاً فقال : وبجك لقد جئتني في وقت لا أملك فيه مالا ، وقد بعث إلى صاحب لي يطلب مني أن يهدي إلى ما أحب ، وقد بلغني أنك تريد أن تبسج جارية لك ، وأنت قد أعطيت فيها ثلاثة آلاف دينار ، وإني سأطلبها

فلا تبعها منه بأقل من ثلاثين ألف دينار . فجاؤني فبلغوا معي بالمساومة إلى عشرين ألف دينار ، فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها ، وأجبت إلى بيعها ، فأخذها وأخذت العشرين ألف دينار . فأهداها إلى يحيى ، فلما اجتمعت بيحيى قال : بكم بيعتها ؟ قلت : بعشرين ألف دينار . قال : إنك لخسيس خذ جاريتك إليك وقد بعث إلى صاحب فارس يطلب منى أن أستهديه شيئاً ، وإني سأطلبها منه . فلا تبعها بأقل من خمسين ألف دينار . فجاؤني فوصلوا في ثمنها إلى ثلاثين ألف دينار ، فبعتها منهم . فلما جئته لأمنى أيضاً وردها على ، فقلت : أشهدك أنها حرة وأنى قد تزوجتها ، وقلت : جارية قد أفادتنى خمسين ألف دينار لا أفرط فيها بعد اليوم .

وذكر الخطيب أن الرشيد طلب من منصور بن زياد عشرة آلاف ألف درهم ، ولم يكن عنده منها سوى ألف ألف درهم ، فضاق ذرعاً ، وقد توعدته بالقتل وخراب الديار إن لم يحملها في يومه ذلك ، فدخل على يحيى بن خالد وذكر أمره فأطلق له خمسة آلاف ألف ، واستطلق له من ابنه الفضل ألفي ألف ، وقال لابنه : يا بني بلغني أنك تريد أن تشتري بها ضيعة . وهذه ضيعة تغل الشكر وتبقى مدى الدهر . وأخذ له من ابنه جعفر ألف ألف ، ومن جاريته دنانير عقداً اشتراه بمائة ألف دينار ، وعشرون ألف دينار ، وقال للرسم عليه : قد حسبناه عليك بألفي ألف . فلما عرضت الأموال على الرشيد رد العقد ، وكان قد وهبه لجارية يحيى ، فلم يعد فيه بمد إذ وهبه . وقال له بعض بنييه وم في السجن والقيود : يا أبت بعد الأمر والنهي والنعمة صرنا إلى هذا الحال ، فقال : يا بني دعوة مظلوم سرت بليل ونحن عنها غافلون ولم يفعل الله عنها . ثم أنشأ يقول :

ربِّ قومٍ قد غدوا في نعمة * زمناً والدهر ريانٌ غدق
سكت الدهر زماناً عنهم * ثم أبكاهم دماحين نطق

وقد كان يحيى بن خالد هذا يجرى على سفيان بن عيينة كل شهر ألف درهم ، وكان سفيان يدعو له في سجوده يقول : اللهم إنه قد كفاني المؤنة وفرغني للعبادة فاكفه أمر آخرته . فلما مات يحيى رآه بعض أصحابه في المنام فقال : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بدعاء سفيان .

وقد كانت وفاة يحيى بن خالد رحمه الله في الحبس في الرافقة لثلاث خلون من المحرم من هذه السنة عن سبعين سنة ، وصلى عليه ابنه الفضل ، ودفن على شط الفرات ، وقد وجد في جيبه رقعة مكتوب فيها بخطه : قد تقدم الخصم والمدعى عليه بالأثر ، والحاكم الحكم العدل الذي لا يجوز ولا يحتاج إلى بينة . فحملت إلى الرشيد فلما قرأها بكى يومه ذلك ، وبقى أياماً يتبين الأسى في وجهه . وقد قال بعض الشعراء في يحيى بن خالد : -

سألت النداء هل أنت حرٌّ فقال لا * ولكنني عبده ليحيى بن خالد

قلتُ شراءً قالَ لا بلنَّ ورائتهُ * توارثَ رقي والداهُ بعدَ والدهِ
ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة

فيها خرج رجل بسواد العراق يقال له ثروان بن سيف ، وجعل يتنقل فيها من بلد إلى بلد ، فوجه إليه الرشيد طوق بن مالك فهزمه وجرح ثروان وقتل عامة أصحابه ، وكتب بالفتح إلى الرشيد . وفيها خرج بالشام أبو النداء فوجه إليه الرشيد يحيى بن معاذ واستنابه على الشام . وفيها وقع التلج ببغداد . وفيها غزا بلاد الروم يزيد بن مخلد الهبيري في عشرة آلاف ، فأخذت عليه الروم المضيق فقتلوه في خمسين من أصحابه على مرحلتين من طرسوس ، وانهمزم الباقون ، وولى الرشيد غزو الصائفة هرثمة بن أعين ، وضم إليه ثلاثين ألفاً فيهم مسرور الخادم ، وإليه النفقات .

وخرج الرشيد إلى الحدث ليكون قريباً منهم . وأمر الرشيد بهدم الكنائس والديور ، وألزم أهل الذمة بتمييز لباسهم وهياتهم في بغداد وغيرها من البلاد . وفيها عزل الرشيد على بن موسى عن إمرة خراسان وولاه هرثمة بن أعين . وفيها فتح الرشيد هرقة في شوال وخرّبها وسبى أهلها وبث الجيوش والسرايا بأرض الروم إلى عين زربة ، والكنيسة السوداء . وكان دخل هرقة في كل يوم مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرتزق ، وولى حميد بن معيوف سواحل الشام إلى مصر ، ودخل جزيرة قبرص فسبى أهلها وحملهم حتى باعهم بالرافقة ، فبلغ ثمن الأسقف ألفي دينار ، باعهم أبو البختري القاضي .

وفيها أسلم الفضل بن سهل على يدى المأمون . وحج بالناس فيها الفضل بن عباس بن محمد بن على العباسي ، وكان والي مكة ، ولم يكن للناس بعد هذه السنة صائفة إلى سنة خمس عشرة ومائتين . وفيها توفى من الأعيان :

سلمة بن الفضل الأبرش . وعبد الرحمن بن القاسم الفقيه الراوى عن مالك بن يونس بن أبي إسحاق ، قدم على الرشيد فأمر له بمال جزيل ، نحواً من خمسين ألفاً فلم يقبله . والفضل بن موسى الشيباني . ومحمد بن سلمة . ومحمد بن الحسين المصيصي أحد الزهاد الثقات . قال لم أتكلم بكلمة أحتاج إلى الاعتذار منها منذ خمسين سنة . وفيها توفى معمر الرقي .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائة

فيها دخل هرثمة بن أعين إلى خراسان نائباً عليها فوَقَّض على بن على بن عيسى فأخذ أمواله وحواصله وأركبه على بعير وجهه لذنبه ونادى عليه ببلاد خراسان ، وكتب إلى الرشيد بذلك فشكره على ذلك ، ثم أرسله إلى الرشيد بعد ذلك فحبس بداره ببغداد . وفيها ولى الرشيد ثابت بن نصر بن مالك نيابة الثغور فسُخِّل بلاد الروم وفتح مطمورة . وفيها كان الصلح بين المسلمين والروم على يد ثابت

ابن نصر . وفيها خرجت الخرمية بالجليل و بلاد أذربيجان . فوجه الرشيد إليهم عبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي في عشرة آلاف فارس قتل منهم خلقا وأمر وسبي ذراريهم ، وقدم بهم بغداد فأمر له الرشيد بقتل الرجال منهم ، وبالذرية فبيعوا فيها . وكان قد غزام قبل ذلك خزيمة بن خازم . وفي ربيع الأول منها قدم الرشيد من الرقة إلى بغداد في السفن وقد استخلف على الرقة ابنه القاسم وبين يديه خزيمة بن خازم ، ومن نية الرشيد الذهاب إلى خراسان لغزو رافع بن ليث الذي كان قد خلع الطاعة واستحوذ على بلاد كثيرة من بلاد سمرقند وغيرها ، ثم خرج الرشيد في شعبان قاصداً خراسان ، واستخلف على بغداد ابنه محمداً الأمين ، وسأل المأمون من أبيه أن يخرج معه خوفاً من غدر أخيه الأمين ، فأذن له فسار معه وقد شكا الرشيد في أثناء الطريق إلى بعض أمرائه جفاء بنيه الثلاثة الذين جعلهم ولاية للعهد من بعده ، وأراه داء في جسده ، وقال إن لسكل واحد من الأميين والمأمون والقاسم عندي عينا على ، وهم يعدون أنقاسي ويتمنون انقضاء أيامي ، وذلك شر لهم لو كانوا يعلمون . فدعا له ذلك الأمير ثم أمر له الرشيد بالانصراف إلى عمله وودعه ، وكان آخر العهد به .

وفيها تحرك ثروان الحروري وقتل عامل السلطان بطف البصرة . وفيها قتل الرشيد الهيصم اليماني . ومات عيسى بن جعفر وهو يريد اللحاق بالرشيد فمات في الطريق . وفيها حج بالناس العباس ابن عبد الله بن جعفر بن أبي جعفر المنصور . وفيها توفي :

اسماعيل بن جامع

ابن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة أبو القاسم ، أحد المشاهير بالفناء ، كان ممن يضرب به المثل ، وقد كان أولاً يحفظ القرآن ثم صار إلى صناعة الغناء وترك القرآن ، وذكر عنه أبو الفرج بن علي بن الحسين صاحب الأغاني حكايات غريبة ، من ذلك أنه قال كنت يوماً مشرفاً من غرفة بمحزان إذ أقبلت جارية سوداء معها قرابة تستقي الماء ، فجلست ووضعت قربتها واندفعت تغني :

إلى الله أشكو بخلها وسماحتي * لما عسلَ مِنِّي وتبذلُ علَّماً

فردِّي مصابَ القلبِ أنتِ قتلتي * ولا تتركه هامَ القلبِ مغرماً

قال : فسمعت مالا صبر لي عنه ورجوت أن تعيده فقامت وانصرفت ، فترلت وانطلقت وراءها وسألتها أن تعيده فقالت : إن علي خراجاً كل يوم درهمين ، فأعطيتها درهمين فأعادته فحفظته وسلكته يومئذ ذلك ، فلما أصبحت أنسيته فأقبلت السوداء فسألتها أن تعيده فلم تفعل إلا بدرهمين ، ثم قالت : كأنك تستكثر أربعة دراهم ، كأنني بك وقد أخذت عليه أربعة آلاف دينار . قال فتنبته ليلة للرشيد فأعطاني ألف دينار ، ثم استعادنيه ثلاث مرات أخرى وأعطاني ثلاثة آلاف دينار ، فنبست فقال : مم تبست ؟ فذكرت له القصة فضحك وألقى إلي كيساً آخر فيه ألف دينار . وقال :

لا أكذب السوداء . وحكى عنه أيضاً قال : أصبحت يوماً بالمدينة وليس معي إلا ثلاثة دراهم ، فإذا جارية على رقبته جرة تريد الركي وهي تسعى وترنم بصوت شجي : -

شكونا إلى أحبابنا طولَ ليلنا * فقالوا لنا ما أقصرَ الليلُ عندنا
وذاك لأنَّ النومَ يغشى عيونهم * سريماً ولا يغشى لنا النومُ أعيننا
إذا مادنا الليلَ المضربُ بذى الهوى * جزعنا وهم يستبشرون إذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقونَ مثلنا * فلاقوا لكانوا في المضاجعِ مثلنا

قال : فاستعدته منها وأعطيتها الدراهم الثلاثة فقالت : لتأخذن بدلها ألف دينار ، وألف دينار وألف دينار . فأعطاني الرشيد ثلاثة آلاف دينار في ليلة على ذلك الصوت . وفيها توفي :

بكر بن النطاح أبو وائل الحنفي البصري الشاعر المشهور ، نزل بغداد زمن الرشيد ، وكان يخالط أبا العتاهية . قال أبو عوفان : أشعر أهل العدل من المحدثين أربعة ، أولهم بكر بن النطاح . وقال المبرد : سمعت الحسن بن رجاء يقول اجتمع جماعة من الشعراء ومعهم بكر بن النطاح يتناشدون ، فلما فرغوا من طوالهم أنشد بكر بن النطاح لنفسه :

ما ضرها لو كتبت بالرضى * فحَفَّ جفنُ العينِ أو أغمضها
شفاعاً مردودةً عندها * في عاشقٍ يودُّ لو قد قضى
يانفسُ صبراً واعلمي أنما * يأملُ منها مثلما قد مضى
لَمْ تَمْرُضِ الأُجْفَانُ مِنْ قَاتِلٍ * بلحظٍ إلا لأنَّ أَمْرَضَا
قال : فابتدروه يقبلون رأسه . ولما مات رثاه أبو العتاهية فقال :

ماتَ ابنُ نطاحٍ أبو وائلٍ * بكري فأمسى الشعرُ قد بانا

وفيها توفي بهلول المجنون ، كان يأوي إلى مقابر الكوفة ، وكان يتكلم بكلمات حسنة ، وقد وعظ الرشيد وغيره كما تقدم . وعبد الله بن إدريس .

الأودي الكوفي ، سمع الأعمش وابن جريج وشعبة ومالكاً وخلقا سوام . وروى عنه جماعات من الأئمة ، وقد استدعاه الرشيد ليؤليه القضاء فقال : لا أصلح ، وامتنع أشد الامتناع ، وكان قد سأل قبله وكيعاً فامتنع أيضاً ، فطلب حفص بن غياث قبل . وأطلق لكل واحد خمسة آلاف عوضاً عن كلفته التي تكلفها في السفر ، فلم يقبل وكيع ولا ابن إدريس ، وقبل ذلك حفص ، فخلف ابن إدريس لا يكلمه أبداً . وحجج الرشيد في بعض السنين فاجتاز بالكوفة ومعه القاضي أبو يوسف والأمين والمأمون ، فأمر الرشيد أن يجتمع شيوخ الحديث ليسمعوا ولديه ، فاجتمعوا إلا ابن إدريس هذا ، وعيسى بن يونس . فركب الأمين والمأمون بعد فراغهما من سماعهما على من اجتمع من

المشايع إلى ابن إدريس فأسمعها مائة حديث ، فقال له المأمون : يا عم إن أردت أعدتها من حفظي ، فأذن له فأعادها من حفظه كما سمعها ، فتعجب لحفظه . ثم أمر له المأمون بمال فلم يقبل منه شيئاً ، ثم سارا إلى عيسى بن يونس فسمعا عليه ثم أمر له المأمون بعشرة آلاف فلم يقبلها ، فظن أنه استقلها فأضعفها فقال : والله لو ملأت لي المسجد مالا إلى سقفه ما قبلت منه شيئاً على حديث رسول الله (ص) . ولما احتضر ابن إدريس بكت ابنته فقال : علام تبكي ؟ فقد ختمت في هذا البيت أربعة آلاف ختمه .

صعصعة بن سلام

و يقال ابن عبد الله أبو عبد الله الدمشقي ، ثم تحول إلى الأندلس فاستوطنها في زمن عبد الملك ابن معاوية وابنه هشام ، وهو أول من أدخل علم الحديث ومذهب الأوزاعي إلى بلاد الأندلس ، وولى الصلاة بقرطبة ، وفي أيامه غرست الأشجار بالمسجد الجامع هناك كما براه الأوزاعي والشاميون ويكرهه مالك وأصحابه . وقد روى عن مالك والأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز . وروى عنه جماعة منهم عبد الملك بن حبيب الفقيه ، وذكره في كتاب الفقهاء ، وذكره ابن يونس في تاريخه - تاريخ مصر - والحيدى في تاريخ الأندلس ، وحرر وفاته في هذه السنة . وحكى عن شيخه ابن حزم أن صمصمة هذا أول من أدخل مذهب الأوزاعي إلى الأندلس . وقال ابن يونس : أول من أدخل علم الحديث إليها . وذكر أنه توفي قريبا من سنة ثمانين ومائة ، والذي حرره الحيدى في هذه السنة أثبت

علي بن ظبيان

أبو الحسن العباسي قاضي الشرقية من بغداد ، ولاء الرشيد ذلك . كان ثقة عالماً من أصحاب أبي حنيفة ، ثم ولاء الرشيد قضاء القضاة ، وكان الرشيد يخرج معه إذا خرج من عنده ، مات بقوميسين في هذه السنة .

العباس بن الأحنف

ابن الأسود بن طلحة الشاعر المشهور ، كان من عرب خراسان ونشأ ببغداد ، وكان لطيفاً ظريفاً مقبولا حسن الشعر . قال أبو العباس قال عبد الله بن المعتز : لو قيل لي من أحسن الناس شعراً تعرفه ؟ لقلت العباس : —

قد سَحَبَ النَّاسُ أَذْيَالَ الظُّنُونِ بِنَا * وَفَرَّقَ النَّاسُ فِينَا قَوْلَهُمْ فِرْقًا

فَكَاذِبٌ قَدْ رَمَى بِالظَّنِّ غَيْرَكُمْ * وَصَادِقٌ لَيْسَ يَذْهَبُ أَنَّهُ صَدَقَا

وقد طلبه الرشيد ذات ليلة في أثناء الليل فارتعج لذلك وخاف نساؤه ، فلما وقف بين يدي الرشيد قال له : ويحك إنه قد عن لي بيت في جارية لي فأحببت أن تشفعه بمنله ، فقال : يا أمير المؤمنين ما خفت أعظم من هذه الليلة ، فقال : ولم ؟ فذكر له دخول الحرس عليه في الليل ، ثم جلس حتى سكن روعه ثم قال : ما قلت يا أمير المؤمنين ؟ فقال :

حنانٌ قد رأيناها فلم نرَ مثلها بشراً * يزيدك وجهها حسناً إذا مازدتها نظراً
قال الرشيد : زد . فقال :

إذا ما الليلُ مالَ عليك بالاظلام واعتكرا * ودج فلم ترَ فجراً فابرزها ترَ قرا
قال : إنا قد رأيناها ، وقد أمرنا لك بمشرة . آلاف درهم . ومن شعره الذي أقر له فيه بشار
ابن برد وأثبتته في سلك الشعراء بسببه قوله :

أبكي الذين أذاقوني مودتهم * حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
واستهضوني فلما قتُ منتصباً * بنقل ما حملوني منهم قعدوا
وله أيضاً وحدتني يا سعدُ عنها فردتني * جنونا فزدني من حديتك يا سعدُ
هواها هوى لم يعرف القلبُ غيره * فليس له قبلُ وليس له بعدُ

قال الأصمعي : دخلت على العباس بن الأحنف بالبصرة وهو طريح على فراشه يجود بنفسه وهو
يقول :
يا بعيد الدار عن وطني * مفرداً يبكي على شجته
كلما جد النحيب به * زادت الأسقام في بدنه
ثم أغمى عليه ثم انقبه بصوت طائر على شجرة فقال :

ولقد زاد الفؤاد شجاً * هاتف يبكي على فتنه
شاقه ما شاقني فبكي * كلنا يبكي على سكنه

قال ثم أغمى عليه أخرى فحركته فاذا هو قد مات . قال الصولي : كانت وفاته في هذه السنة ،
وقيل بمسما ، وقيل قبلها في سنة ثمان وثمانين ومائة فله أعلم . وزعم بعض المؤرخين أنه بقي بعد
الرشيد . عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور

أخو زيدة ، كان نائباً على البصرة في أيام الرشيد فمات في أثناء هذه السنة . وفيها توفي :

الفضل بن يحيى

ابن خالد بن برمك أخو جعفر وأخوته ، كان هو والرشيد يتراضعان . أرضعت الخيزران فضلاً ،
وأرضعت أم الفضل وهي زبيدة بنت بن بويه هارون الرشيد . وكانت زبيدة هذه من مولدات بقبين
البرية ، وقد قال في ذلك بعض الشعراء :

كفى لك فضلاً أن أفضل حرة * غدتك بشدى والخليفة واحدة
لقد زنت يحيى في المشاهر كلها * كما زان يحيى خالداً في المشاهد

قالوا : وكان الفضل أكرم من أخيه جعفر ، ولكن كان فيه كبر شديد ، وكان عبوساً ، وكان
جعفر أحسن بشراً منه وأطلق وجهها ، وأقل عطاء . وكان الناس إليه أميل ، ولكن خصلة الكرم

تمطى جميع القبايح ، فهي تستر تلك الخصلة التي كانت في الفضل . وقد وهب الفضل لطلبه مائة ألف درهم فمابه أبوه على ذلك ، فقال : يا أبت إن هذا كان يصحبنى في العسر واليسر والعيش الخشن ، واستمر معي في هذا الحال فأحسن صحبتي ، وقد قال بعض الشعراء :

إِنَّ السَّكْرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَّرُوا • مَن كَانَ يَمْنَادُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ
ووهب يوماً لبعض الأدياء عشرة آلاف دينار فبكى الرجل فقال له : مم تبكي ، أستهلتها ؟ قال :
لا والله ، ولكنى أبكى أن الأرض تأكل مثلك ، أو توارى مثلك .

وقال علي بن الجهم عن أبيه : أصبحت يوماً لا أملك شيئاً حتى ولا علف الدابة . فقصدت الفضل ابن يحيى ، فاذا هو قد أقبل من دار الخلافة في موكب من الناس ، فلما رآني رحب بي وقال : هلم . فسرت معه ، فلما كان ببعض الطريق مع غلاماً يدعو جارية من دار ، وإذا هو يدعوها باسم جارية له يحبها ، فانزعج لذلك وشكا إلى ما لقي من ذلك ، فقلت : أصابك ما أصاب أخى بنى عامر حيث يقول :
وَدَاعَ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْخَيْفِ مِنْ مَوْتٍ • فَبَيَّجَ أَحْزَانُ الْفَوَادِ وَلَا يَدْرِي
دَعَا بِاسْمِ لَبِي غَيْرَهَا وَكَأَنَّمَا • أَطَارَ بَلِيلِي طَائِراً كَانَ فِي صَدْرِي

فقال : اكتب لي هذين البيتين . قال : فذهبت إلى يقال فرهنت عنده خاتمي على ثمن ورقة وكتبتهما له ، فأخذهما وقال : انطلق راشداً . فرجعت إلى منزلي فقال لي غلامي : هات خاتمك حتى نرهنه على طعام لنا وعلف للدابة ، فقلت : إني رهنته . فما أمسينا حتى أرسل إلى الفضل بثلاثين ألفاً من الذهب ، وعشرة آلاف من الورق ، أجراه على كل شهر ، وأسلفني شهراً .

ودخل على الفضل يوماً بعض الأكارب فأكرمه الفضل وأجلسه معه على السرير ، فشكا إليه الرجل ديناً عليه وسأله أن يكلم في ذلك أمير المؤمنين . فقال : نعم ، وكم دينك ؟ قال ثلاثمائة ألف درهم . فخرج من عنده وهو مهوم لضعف رده عليه ، ثم مال إلى بعض إخوانه فاستراح عنده ثم رجع إلى منزله فاذا المال قد سبقه إلى داره . وما أحسن ما قال فيه بعض الشعراء :

لَكَ الْفَضْلُ يَا فَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ • وَمَا كُلُّ مَنْ يَدْعِي بِفَضْلٍ لَهُ فَضْلٌ
رَأَى اللَّهُ فَضْلًا مِنْكَ فِي النَّاسِ وَأَسْمًا • فَمَا كَ فَضْلًا فَالْتَقَى الْأَسْمُ وَالْفَعْلُ

وقد كان الفضل أكبر رتبة عند الرشيد من جعفر ، وكان جعفر أحظى عند الرشيد منه وأخص . وقد ولي الفضل أعمالاً كباراً ، منها نيابة خراسان وغيرها . ولما قتل الرشيد البرامكة وحبسهم جلد الفضل هذا مائة سوط وخلده في الحبس حتى مات في هذه السنة ، قبل الرشيد بشهور خمسة في الرقة وصلى عليه بالقصر الذي مات فيه أصحابه ، ثم أخرجت جنازته فصلى عليها الناس ، ودفن هناك وله خمس وأربعون سنة ، وكان سبب موته قتل أصابه في لسانه اشتد به يوم الخميس ويوم الجمعة ، وتوفي

قبل أذان الفداء من يوم السبت . قال ابن جرير : وذلك في الحرم من سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وقال ابن الجوزي : في سنة ثنتين وتسعين فآله أعلم .

وقد أطل ابن خلكان ترجمته وذكر طرفاً صالحاً من محاسنه ومكارمه ، من ذلك أنه ورد بلخ حين كان نائباً على خراسان ، وكان بها بيت النار التي كانت تعبد بها المجوس ، وقد كان جده برك من خدامها ، فهدم بعضه ولم يتمكن من هدمه كله ، لقوة إحكامه ، وبني مكانه مسجداً لله تعالى . وذكر أنه كان يتمثل في السجن بهذه الأبيات ويبيكي :

إلى الله فيما نالنا نرفع الشكوى * ففي يدو كشف المصرة والبلوى

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فلانحن في الأموات فيها ولا الأحياء

إذا جاءنا السجن يوماً لحاجة * عجبتنا وقتلنا جاء هذا من الدنيا

ومحمد بن أمية الشاعر الكاتب ، وهو من بيت كلهم شعراء ، وقد اختلط أشعار بعضهم في بعض ومنصور بن الزبرقان .

ابن سلمة أبو الفضل الفيرزي الشاعر ، امتدح الرشيد ، وأصله من الجزيرة وأقام ببغداد ويقال لجسده مطعم الكباش الرخم ، وذلك أنه أضاف قوماً فجعلت الرخم يحوم حولهم ، فأمر بكباش يذبح للرخم حتى لا يتأذى بها ضيفائه ، فعلم له ذلك . فقال الشاعر فيه :

أبوك زعيم بن قاسط * وخالك ذو الكباش يفتدي الرخم

وله أشعار حسنة ، وكان يروى عن كلثوم بن عمرو ، وكان شيخه الذي أخذ عنه الفناء .

يوسف بن القاضي أبي يوسف

مع الحديث من السري بن يحيى ويونس بن أبي إسحاق ، ونظر في الرأي وتفقته ، وولى قضاء الجانب الشرقي ببغداد في حياة أبيه أبي يوسف ، وصلى بالناس الجمعة بجامع المنصور عن أمر الرشيد . توفي في رجب من هذه السنة وهو قاض ببغداد .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة

قال ابن جرير : في المحرم منها توفي الفضل بن يحيى ، وقال ابن الجوزي توفي الفضل في سنة ثنتين وتسعين كما تقدم . وما قاله ابن جرير أقرب . قال : وفيها توفي سعيد الجوهري ، قال : وفيها وافى الرشيد جرجان وانتهت إليه خزائن علي بن عيسى تحمل على ألف وخمسمائة بعير ، وذلك في صفر منها ، ثم تحول منها إلى طوس وهو عليل ، فلم يزل بها حتى كانت وفاته فيها . وفيها توقع هرثمة نائب العراق هو ورافع بن الليث فكسره هرثمة وافتتح بخاري وأسر أخاه بشير بن الليث ، فبعثه إلى الرشيد وهو بطوس قد ثقل عن السير ، فلما وقف بين يديه شرع يترقق له فلم يقبل منه ، بل قال :

والله لو لم يبق من عمري إلا أن أحرك شفتي بقتلك لقتلتك ، ثم دعا بقصاب فجزأه بين يديه أربعة عشر عضواً ، ثم رفع الرشيد يديه إلى السماء يدعو الله أن يمكنه من أخيه رافع كما يمكنه من أخيه بشير .

وفاة الرشيد

كان قد رأى وهو بالكوفة رؤيا أفزعته وغمه ذلك ، فدخل عليه جبريل بن مجتهد فشق قال : مالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : رأيت كفا فيها تربة حراء خرجت من تحت سريري وقائلاً يقول : هذه تربة هارون . فهون عليه جبريل أمرها وقال : هذه من أضغاث الأحلام من حديث النفس ، فتناسها يا أمير المؤمنين . فلما سار يريد خراسان وصر بطوس واعتقلته العلة بها ، ذكر رؤياه فهاله ذلك وقال لجبريل : ويحك ! أما تذكر ما قصصته عليك من الرؤيا ؟ فقال : بلى . فدعا مسروراً الخادم وقال : ائتني بشئ من تربة هذه الأرض ، فجاءه بتربة حراء في يده ، فلما رآها قال : والله هذه الكف التي رأيت ، والتربة التي كانت فيها . قال جبريل : فوالله ما أتت عليه ثلاث حتى توفي ، وقد أمر بحفر قبره قبل موته في الدار التي كان فيها ، وهي دار حميد بن أبي غانم الطائي ، فجعل ينظر إلى قبره وهو يقول : يا ابن آدم تصير إلى هذا . ثم أمر أن يقرأوا القرآن في قبره ، فقرأوه حتى ختموه وهو في محفة على شفير القبر . ولما حضرته الوفاة احتجى بمائة وجلس يقاسي سكرات الموت ، فقال له بعض من حضر : لو اضطجعت كان أهون عليك . فضحك ضحكاً صحيحاً ثم قال : أما سمعت قول الشاعر :

وإني من قوم كرام يزيدهم • شامساً وصبراً شدة الحدائن

مات ليلة السبت ، وقيل ليلة الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، عن خمس ، وقيل سبع وأربعين سنة . وكان ملكه ثلاثاً وعشرين سنة .

وهذه ترجمته

هو هارون الرشيد أمير المؤمنين ابن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، القرشي الهاشمي ، أبو محمد ، ويقال أبو جعفر . وأمه الخيزران أم ولد . كان مولده في شوال سنة ست وقيل سبع ، وقيل ثمان وأربعين ومائة ، وقيل إنه ولد سنة خمسين ومائة ، وبويع له بالخلافة بعد موت أخيه موسى الهادي في ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، بعهد من أبيه المهدي . روى الحديث عن أبيه وجده ، وحدث عن المبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » . وأورده وهو على المنبر وهو يخطب الناس ، وقد حدث عنه ابنه وسليمان الهاشمي والد إسحاق ، ونباتة بن عمرو . وكان الرشيد أبيض طويلاً سميناً جميلاً ، وقد غزا الصائفة في حياة أبيه مراراً ، وعقد الهدنة بين المسلمين والروم بعد محاصرته القسطنطينية ، وقد لقي المسلمون من ذلك جهداً جهيداً وخوفاً شديداً ، وكان

الصلح مع امرأة ليون وهي الملقبة بأغسطه على حمل كثير تبذله للمسلمين في كل عام ، ففرح المسلمون بذلك ، وكان هذا هو الذي حدا أباه على البيعة له بعد أخيه في سنة ست وستين ومائة ، ثم لما أفضت إليه الخلافة في سنة سبعين كان من أحسن الناس سيرة وأكثرهم غزوا وحجبا ، ولهذا قال فيه أبو السعلى :

فمن يطلب لقاءك أو يرده * فيالحرمين أو أقصى الثغور
ففي أرض العدو على طمر * وفي أرض الترفه فوق كور
وما حاز الثغور سواك خلقه * من المتخلفين على الأمور

وكان يتصدق من صلب ماله في كل يوم بألف درهم ، وإذا حج أحج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم وإذا لم يحج أحج ثلاثمائة بالنفقة السابغة والكسوة التامة ، وكان يحب التشبه بجده أبي جعفر المنصور إلا في العطاء ، فإنه كان سريع العطاء جزيله ، وكان يحب الفقهاء والشعراء ويمطهم ، ولا يضيع لديه بر ومعرف ، وكان نقش خاتمه لا إله إلا الله . وكان يصلي في كل يوم مائة ركعة تطوعا ، إلى أن فارق الدنيا ، إلا أن تعرض له علة ، وكان ابن أبي مريم هو الذي يضحكه ، وكان عنده فضيلة بأخبار الحجاز وغيرها ، وكان الرشيد قد أنزله في قصره وخلطه بأهله . نبه الرشيد يوماً إلى صلاة الصبح فقام فتوضأ ثم أدرك الرشيد وهو يقرأ [وما لي لا أعبد الذي فطرني] فقال ابن أبي مريم : لا أدرى والله . فضحك الرشيد وقطع الصلاة ، ثم أقبل عليه وقال : ويحك اجتنب الصلاة والقرآن وقل فيما عدا ذلك . ودخل يوماً العباس بن محمد على الرشيد ومعه برنية من فضة فيها غالية من أحسن الطيب ، فجعل يمدحها ويزيد في شكرها ، وسأل من الرشيد أن يقبلها منه فقبلها فاستوهبها منه ابن أبي مريم فوهبها له ، فقال له العباس : ويحك اجث بشئ منعت نفسي وأهلي وآثرت به أمير المؤمنين سيدي فأخذته . فخلف ابن أبي مريم ليطيب به استه ، ثم أخذ منها شيئاً فطلى به استه ودهن جوارحه كلها منها ، والرشيد لا يتماك نفسه من الضحك . ثم قال لخادم قائم عندهم يقال له خاقان : اطلب لي غلامى . فقال الرشيد : ادع له غلامه . فقال له : خذ هذه الغالية واذهب بها إلى ستك فرها فلتطيب منها إستها حتى أرجع إليها فأنيكها . فذهب الضحك بالرشيد كل مذهب ، ثم أقبل ابن أبي مريم على العباس بن محمد فقال له : جثت بهذه الغالية تمدحها عند أمير المؤمنين الذي ما تمطر السماء شيئاً ولا تنبت الأرض شيئاً إلا وهو تحت تصرفه وفي يده ؟ وأعجب من هذا أن قيل للملك الموت : ما أمرك به هذا فأنفذه . وأنت تمدح هذه الغالية عنده كأنه يقال أو خباز أو طبّاخ أو تمار ، فكاد الرشيد يهلك من شدة الضحك . ثم أمر لابن أبي مريم بمائة ألف درهم .

وقد شرب الرشيد يوماً دواء فسأله ابن أبي مريم أن يلى الحجابة في هذا اليوم ، ومهما حصل له كان بينه وبين أمير المؤمنين ، فولاه الحجابة ، فجاءت الرسل بالهدايا من كل جانب ، من عند زبيدة

والبرامكة وكبار الأمراء ، وكان حاصله في هذا اليوم ستين ألف دينار ، فسأله الرشيد في اليوم الثاني عما تحصل فأخبره بذلك ، فقال له : فأين نصيبي ؟ فقال ابن أبي مرزوق : قد صالحتك عليه بعشرة آلاف تفاعحة .

وقد استدعى إليه أبا معاوية الضرير محمد بن حازم ليسمع منه الحديث قال أبو معاوية : ما ذكرت عنده حديثاً إلا قال صلى الله وسلم على سيدى ، وإذا سمع فيه موعظة بكى حتى يبيل الثرى ، وأكلت عنده يوماً ثم قلت لأغسل يدي فصب الماء على وأنا لا أراه . ثم قال : يا أبا معاوية أتدري من يصب عليك الماء ؟ قلت : لا . قال : يصب عليك أمير المؤمنين . قال أبو معاوية : فدعوت له ، فقال : إنما أردت أعظم العلم . وحدثه أبو معاوية يوماً عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بحديث احتجاج آدم ، موسى ، فقال عم الرشيد : أين التقيا يا أبا معاوية ؟ فغضب الرشيد من ذلك غضباً شديداً ، وقال : ألتدري على الحديث ؟ على بالنطع والسيف ، فأحضر ذلك فقام الناس إليه يشفعون فيه فقال الرشيد : هذه زندقة . ثم أمر بسجنه وأقسم أن لا يخرج حتى يخبرنى من ألقى إليه هذا ، فأقسم عمه بالإيمان المغالطة ما قال هذا له أحد ، وإنما كانت هذه الكلمة بادرة منى وأنا أستغفر الله وأتوب إليه منها . فأطلقه .

وقال بعضهم : دخلت على الرشيد وبين يديه رجل مضروب العنق والسياف يمسح سيفه في قفا الرجل المقتول ، فقال الرشيد : قتلته لأنه قال القرآن مخلوق ، فقتله على ذلك قرابة إلى الله عز وجل . وقال بعض أهل العلم : يا أمير المؤمنين أنظر هؤلاء الذين يحبون أبا بكر وعمر ويقدمونهما فأكرمهم بمر سلطانك ، فقال الرشيد : أولست كذلك ؟ أنا والله كذلك أحبهما وأحب من يحبهما وأعاقب من يبغضهما . وقال له ابن السماك : إن الله لم يجعل أحداً فوقك فاجتهد أن لا يكون فيهم أحد أطوع إلى الله منك . فقال : لئن كنت أقصرت في الكلام لقد أبلغت في الموعظة .

وقال له الفضيل بن عياض - أو غيره - إن الله لم يجعل أحداً من هؤلاء فوقك في الدنيا ، فاجتهد نفسك أن لا يكون أحد منهم فوقك في الآخرة ، فأكدح لنفسك وأعملها في طاعة ربك . ودخل عليه ابن السماك يوماً فاستسقى الرشيد فأتى بقلعة فيها ماء مبرد فقال لابن السماك : عظمى . فقال : يا أمير المؤمنين ! بكم كنت تشتري هذه الشرية لو منعها ؟ فقال : بنصف ملكى . فقال : اشرب هنيئاً ، فلما شرب قال : أرايت لو منعت خروجها من بذلك بكم كنت تشتري ذلك ؟ قال بنصف ملكى الآخر . فقال : إن ملكاً قيمة نصفه شرية ماء ، وقيمة نصفه الآخر بولة ، فخلق أن لا يتنافس فيه . فبكى هارون .

وقال ابن قتيبة : ثنا الرياشي سمعت الأصمعي يقول : دخلت على الرشيد وهو يقلم أظفاره يوم الجمعة فقلت له في ذلك فقال : أخذ الأظفار يوم الخميس من السنة ، وبلغني أن أخذها يوم الجمعة ينفي الفقر . فقلت : يا أمير المؤمنين أو نخشى الفقر ؟ فقال : يا أصمعي وهل أحد أخشى للفقر مني ؟ وروى ابن عساكر عن إبراهيم المهدى قال : كنت يوماً عند الرشيد فدعا طبأه فقال : أعندك في الطعام لحم جزور ؟ قال : نعم ، ألوان منه . فقال : أحضره مع الطعام فلما وضع بين يديه أخذ لقمة منه فوضعا في فيه فضحك جعفر البرمكي ، فترك الرشيد مضغ اللقمة وأقبل عليه فقال : مم تضحك ؟ قال : لا شيء يا أمير المؤمنين ، ذكرت كلاماً بيني وبين جاريتي الباردة . فقال له : بحق عليك لما أخبرتني به . قال : حتى تأكل هذه اللقمة ، فألقاها من فيه وقال : والله لتخبرني . فقال : يا أمير المؤمنين بكم تقول إن هذا الطعام من لحم الجزور يقوم عليك ؟ قال : بأربعة دراهم . قال : لا والله ، يا أمير المؤمنين بل بأربعمائة ألف درهم . قال : وكيف ذلك ؟ قال : إنك طلبت من طبأك لحم جزور قبل هذا اليوم بمدة طويلة فلم يوجد عنده ، فقلت : لا يخلون المطبخ من لحم جزور ، فنحن نتحر كل يوم جزوراً لأجل مطبخ أمير المؤمنين ، لأننا لا نشترى من السرقة لحم جزور . فصرف في لحم الجزور من ذلك اليوم إلى هذا اليوم أربعمائة ألف درهم ، ولم يطلب أمير المؤمنين لحم جزور إلا هذا اليوم . قال جعفر : فضحكت لأن أمير المؤمنين إنما ناله من ذلك هذه اللقمة . فهي على أمير المؤمنين بأربعمائة ألف .

قال : فبكى الرشيد بكاء شديداً وأمر برفع السباط من بين يديه ، وأقبل على نفسه يوبخها ويقول : هلكت والله يا هارون . ولم يزل يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة الظهر ، فخرج فصلى بالناس ثم رجع يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة العصر ، وقد أمر بألفي ألف تصرف إلى فقراء الحرمين في كل حرم ألف ألف صدقة ، وأمر بألفي ألف يتصدق بها في جانبي بغداد الغربي والشرقي ، وبألف ألف يتصدق بها على قراء الكوفة والبصرة . ثم خرج إلى صلاة العصر ثم رجع يبكي حتى صلى المغرب ، ثم رجع ، فدخل عليه أبو يوسف القاضي فقال : ما شأنك يا أمير المؤمنين يا كيا في هذا اليوم ؟ فذكر أمره وما صرف من المال الجزيل لأجل شهوته ، وإنما ناله منها لقمة . فقال أبو يوسف لجعفر : هل كان ماتدبجونه من الجزور يفسد ، أو يأكله الناس ؟ قال : بل يأكله الناس . فقال : أبشر يا أمير المؤمنين بثواب الله فيما صرفته من المال الذي أكله المسلمون في الأيام الماضية ، وبما يسره الله عليك من الصدقة ، وبما رزقك الله من خشيته وخوفه في هذا اليوم ، وقد قال تعالى [ولن خاف مقام ربه جنتان] . فأمر له الرشيد بأربعمائة ألف . ثم استدعى بطعام فأكل منه فكان غداؤه في هذا اليوم عشاء .

وقال عمرو بن بحر الجاحظ : اجتمع للرشيـد من الجد والهزل ما لم يجتمع لغيره من بـده ، كان أبو يوسف قاضيه ، والبرامكة وزراءه ، وحاجبه الفضل بن الربيع أنبه الناس وأشدهم تعاضما ، ونديمه عمر بن العباس بن محمد صاحب العباسية . وشاعره مروان بن أبي حفصة ، ومغنيه إبراهيم الموصلي واحد عصره في صناعته ، ومضحكه ابن أبي مريم ، وزامره برصوما . وزوجته أم جعفر - يعني زبيدة - وكانت أرغب الناس في كل خير وأسرعهم إلى كل برو معروف ، أدخلت الماء الحرم بمد امتناعه من ذلك ، إلى أشياء من المعروف أجراها الله على يدها .

وروى الخطيب البغدادي أن الرشيد كان يقول : إنا من قوم عظمت رزيتهم ، وحسنت بعنتهم ، ورتنا رسول الله (ص) ، وبقيت فينا خلافة الله . وبينما الرشيد يطوف يوماً بالبيت إذ عرض له رجل فقال : يا أمير المؤمنين إني أريد أن أكلك بكلام فيه غلظة ، فقال لا ولا نعمت عين قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني فأمره أن يقول له قولاً لنا . وعن شعيب بن حرب قال : رأيت الرشيد في طريق مكة فقلت في نفسي : قد وجب عليك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فخوفتني فقالت : إنه الآن يضرب عنقك . فقلت : لا بد من ذلك ، فناديته فقلت : يا هارون ! قد أتعبت الأمة والبهايم . فقال : خذوه . فأدخلت عليه وفي يده لت من حديد يلعب به وهو جالس على كرسي ، فقال : ممن الرجل ؟ فقلت : رجل من المسلمين . فقال ثكلتك أمك ممن أنت ؟ فقلت : من الأنبار . فقال : ما حملك على أن دعوتني باسمي ؟ قال : فخطرت بي إلى شيء لم يخطر قبل ذلك ، فقلت : أنا أدعو الله باسمه يا الله ، أفلا أدعوك باسمك ؟ وهذا الله سبحانه قد دعا أحب خلقه إليه بأسمائهم : يا آدم ، يا نوح ، يا هود ، يا صالح ، يا إبراهيم ، يا موسى يا عيسى ، يا محمد ، وكنت أبغض خلقه إليه فقال : ثبت يدا أبي لهب . فقال الرشيد : أخرجوه أخرجوه .

وقال له ابن السماك يوماً : إنك تموت وحدك ، وتدخل القبر وحدك ، وتبعث منه وحدك ، فاحذر المقام بين يدي الله عز وجل ، والوقوف بين الجنة والنار ، حين يؤخذ بالكظم وتزل القدم ، ويقع الندم ، فلا توبة تقبل ، ولا عثرة تقال ، ولا يقبل فداء بـمال . فجعل الرشيد يبكي حتى علا صوته فقال يحيى بن خالد له : يا ابن السماك ! لقد شقت على أمير المؤمنين الليلة . فقام فخرج من عنده وهو يبكي . وقال له الفضيل بن عياض - في كلام كثير لـيلة وعظه بمكة - : يا صبيح الوجه إنك مسؤول عن هؤلاء كلهم ، وقد قال تعالى [وتقطعت بهم الأسباب] قال حدثنا ليث عن مجاهد : الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا . فبكي حتى جعل يشق . وقال الفضيل : استدعاني الرشيد يوماً وقد رخرف منزله وأكثر الطعام والشراب واللذات فيها ، ثم استدعني أبا العتاهية فقال له : صف لنا ما نحن فيه من العيش والنعيم فقال : -

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِماً • فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
تَسْعَى عَلَيْكَ بِمَا أَشْتَهَى • تَلْدَى الرُّوَّاحَ إِلَى الْبُكُورِ
فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعَّقَتْ • عَنْ ضَيْقِ حَشْرَجَةِ الْأَصْدُورِ
فَهَنَّاكَ تَعْلَمُ مَوْقِعاً • مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ

قال : فبكى الرشيد بكاءً كثيراً شديداً . فقال له الفضل بن يحيى : دعاك أمير المؤمنين تسر ، فأحزنته ؟ فقال له الرشيد : دعه فإنه رأى في عي فكره أن يزيدنا عي . ومن وجه آخر أن الرشيد قال لأبي العتاهية : عظمى بأبيات من الشعر وأوجز فقال : —

لَا تَأْمَنْ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ • وَلَوْ تَمَتَّعْتَ بِالْحِجَابِ وَالْحَرَسِ
وَأَعْلَمَ بِأَنْ سَهَامَ الْمَوْتِ صَائِبَةً • لَكُلِّ مَدْرَعٍ مِنْهَا وَمَتْرَسٍ •
تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا • إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبْسِ
قال : نغر الرشيد مغشياً عليه . وقد حبس الرشيد مرة أبا العتاهية وأرصد عليه من يأتيه بما يقول ، فكتب مرة على جدار الحبس :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ شَوْمٌ • وَمَا زَالَ الْمُسَىءُ هُوَ الظُّلُومُ
إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمَضَى • وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ
قال : فاستدعاه واستجمعه في حل ووهبه ألف دينار وأطلقه . وقال الحسن بن أبي الفهم : ثنا محمد بن عباد عن سفيان بن عيينة قال : دخلت على الرشيد فقال : ما خبرك ؟ فقلت :
بِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَخْفَى الْبُيُوتُ • فَقَدْ طَالَ التَّحْمَلُ وَالسَّكُوتُ
فقال : يا فلان مائة ألف لابن عيينة تغنيه وتغني عقبه ، ولا تضر الرشيد شيئا . وقال الأصمعي كنت مع الرشيد في الحج فررنا بواد فاذا على شفيره امرأة حسناء بين يديها قصعة وهي تسال منها وهي تقول : —

طَحَطَحْتَنَا طَحَاطُحُ الْأَعْوَامِ • وَرَمَتْنَا حَوَادِثُ الْأَيَّامِ
فَاتَيْنَاكُمْ نَمْدُ أَكْفَأَ • نَائِلَاتِ لَزَادِكُمْ وَالطَّعَامِ
فَاطْلُبُوا الْأَجْرَ وَالْمُتَوَبَةَ فِينَا • أَبْهَا الزَّائِرُونَ بَيْتَ الْحَرَامِ
مَنْ رَأَى قَدْ رَأَى وَرَحَلَى • فَارْحَمَا غُرْبَتِي وَذَلَّ مَقَامِي

قال الأصمعي : فذهبت إلى الرشيد فأخبرته بأمرها فجاء بنفسه حتى وقف عليها فسمعها فرحمها وبكى وأمر مسروراً الخادم أن يملأ قصعتها ذهباً ، فلأها حتى جعلت تفيض يمينا وشمالا . وسمع مرة الرشيد أعرابيا يحدو إبله في طريق الحج :

أَينَا الْجَمِيعُ هُمَا لَا هُمَا * أَنْتَ تَقْضِي وَلَكَ الْحَيَاةُ نَحْمُ
كَيْفَ تَرْيَاكَ وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ * حَطَّتْ الصَّحْفَةُ مِنْكَ وَالسَّقَمُ

فقال الرشيد لبعض خدمه : ما معك ؟ قال : أربعمائة دينار ، فقال : ادفعا إلى هذا الأعرابي .

فلما قبضها ضرب رقيقه بيده على كتفه وقال متمثلا :

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَمْعَاقِ بْنِ عَمْرٍو * وَلَا يَشْقَى بِقَمْعَاقٍ جَلِيسُ

فأمر الرشيد بعض الخدم أن يعطى المتمثل ما معه من الذهب فإذا ماثنا دينار . قال أبو عبيد
إن [أصل] هذا المثل أن معاوية بن أبي سفيان أهديت له هدية جامات من ذهب فرقها على
جلسائه وإلى جانبه قمعاق بن عمرو ، وإلى جانب القمعاق أعرابي لم يفضل له منها شيء . فأطرق
الأعرابي حياء فدفع إليه القمعاق الجاه الذي حصل له ، فتهض الأعرابي وهو يقول وكنت جليس
قمعاق بن عمرو إلى آخره .

وخرج الرشيد يوما من عند زبيدة وهو يضحك فقبل له مم تضحك يا أمير المؤمنين ؟ فقال :
دخلت اليوم إلى هذه المرأة - يعني زبيدة - فأقلت عندها وبت ، فما استيقظت إلا على صوت
ذهب يصب ، قالوا : هذه ثلثمائة ألف دينار قدمت من مصر ، فقالت زبيدة : هبالي يا ابن عم ،
فقلت : هي لك ، ثم ما خرجت حتى عربدت على وقالت : أي خير رأيته منك ؟ وقال الرشيد مرة
للمفضل الضبي : ما أحسن ما قيل في الذئب ، ولك هذا الخاتم ، وشراؤه ألف وستمائة دينار ، فأنشد
قول الشاعر :
يَنَامُ بِأَحَدِي مَقْلَبُهُ وَيَتَّقِي * بِأُخْرَى الرِّزَايَا فَهُوَ يَقْظَانُ نَائِمُ
فقال : ما قلت هذا إلا لتسلبنا الخاتم . ثم ألقاه إليه فبعثت زبيدة فاشتريته منه بألف وستمائة
دينار ، وبعثت به إلى الرشيد وقالت : إني رأيته معجبا به . فرده إلى المفضل والدنانير ، وقال :
ما كنا نهب شيئا ونرجع فيه .

وقال الرشيد يوما للعباس بن الأحنف : أي بيت قالت العرب أرق ؟ فقال : قول جميل في بئينة :

أَلَا لَيْتَنِي أَعْمَى أَسْمُ تَقْوُدُنِي * بُئِينَةُ لَا يَخْفَى عَلَيَّ كَلَامُهَا

فقال له الرشيد : أرق منه قولك في مثل هذا :

طَافَ الْهَوَى فِي عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ * حَتَّى إِذَا مَرَّ بِي مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَفَا

فقال له العباس : فقولك يا أمير المؤمنين أرق من هذا كله :

أَمَّا يَكْفِيكَ أَنَّكَ تَمْلِكُنِي * وَأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَيْيِدِي

وَأَنَّكَ لَوْ قَطَعْتَ يَدِي وَرَجَلِي * لَقُلْتُ مِنَ الْهَوَى أَحْسَنَتْ زَيْدِي

قال : فضحك الرشيد وأعجبه ذلك . ومن شعر الرشيد في ثلاث حظيات كن عنده من الخواص

قوله : ملكُ الثلاثِ الناشأتُ عناني * وحلّان من قلبي بكلِّ مكانٍ
مالي تطاوعني البريةُ كلّها * وأطعمهنَّ وهنَّ في عصياني
ماذاكَ إلا أنَّ سلطانَ الهوى * وبه قوين أعزُّ من سلطانِي
ومما أورد له صاحبُ المقد في كتابه :

تبدى الصدودُ وتحنى الحبُّ عاشقةً * فالنفسُ راضيةٌ والطرفُ غضبانُ
وذكر ابن جرير وغيره أنه كان في دار الرشيد من الجوارى والحظايا وخدمهن وخدمن زوجته
وأخواته أربعة آلاف جارية ، وأنهن حضرن يوماً بين يديه فغنته المطربات منهن فطرب جداً ،
وأمر بمال ففثر عليهن . وكان مبلغ ما حصل لكل واحدة منهن ثلاثة آلاف درهم في ذلك اليوم .
رواه ابن عساكر أيضاً

وروى أنه اشترى جارية من المدينة فأعجب بها جداً فأمر باحضار مواليتها ومن يلوذ بهم ليقضى
حوائجهم ، فقدموا عليه بنائين نفساً فأمر الحاجب - وهو الفضل بن الربيع - أن يتلقاهم ويكتب
حوائجهم ؛ فكان فيهم رجل قد أقام بالمدينة لأنه كان يهوى تلك الجارية ، فبعثت إليه فأتى به فقال
له الفضل : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي أن يجلسني أمير المؤمنين مع فلانة فأشرب ثلاثة أرطال من
خمر ، وتغني ثلثة أصوات . فقال : أجنون أنت ؟ فقال : لا ولكن أعرض حاجتي هذه على
أمير المؤمنين . فذكر للرشيد ذلك فأمر باحضاره وأن تجلس معه الجارية بحيث ينظر إليهما ولا يريانه
فجلس على كرسي والخدام بين يديها ، وأجلس على كرسي فشرب رطلا وقال لها غني :
خليلي عوجاً بارك الله فيكما * وإن لم تكن هندياً أرضكاً قصداً
وقولا لها ليس الضلالُ أجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عدا
غداً يكثر البادون منا ومنكم * وتزداد داري من دياركم بعدا
قال : فغنته ثم استعجله الخدم فشرب رطلا آخر ، وقال : غني جعلت فداك :

تكلم منافي الوجوه عيوننا * فنحن سكوتُ الهوى يتكلم
ونغضبُ أحياناً ونرضى بطرفنا * وذلك فيما بيننا ليس يعلم
قال : فغنته : ثم شرب رطلا ثالثاً وقال : غني جعلني الله فداك :

أحسن ما كنّا تفرقنا * وخاننا الدهر وما خنا
فليت ذا الدهر لنا مرةً * عاد لنا يوماً كما كنا

قال ثم قام الشاب إلى درجة هناك ثم ألقى نفسه من أعلاها على أم رأسه فمات . فقال الرشيد :
عجل الفتى ، والله لو لم يجعل لوهبتها له .

وفضائل الرشيد ومكارمه كثيرة جداً . قد ذكر الأئمة من ذلك شيئاً كثيراً فذكرنا منه أنموذجاً صالحاً . وقد كان الفضيل بن عياض يقول : ليس موت أحد أعز علينا من موت الرشيد ، لما أتخوف بعده من الحوادث ، وإني لأدعو الله أن يزيد في عمره من عمري قالوا : فلما مات الرشيد وظهرت تلك الفتن والحوادث والاختلافات ، وظهر القول بخلق القرآن ، فمرقنا ما كان تخوفه الفضيل من ذلك . وقد تقدمت رؤياه لذلك الكف وتلك التربة الحمراء وقائل يقول : هذه تربة أمير المؤمنين . فكان موته بطوس . وقد روى ابن عساكر أن الرشيد رأى في منامه قائلاً يقول : كأتى بهذا القصر قد باد أهله . الشعر إلى آخره .

وقد تقدم أن ذلك إنما رآه أخوه موسى الهادي . وأبوه محمد المهدي فأنه أعلم . وقد سمنا أنه أمر بحفر قبره في حياته ، وأن تقرأ فيه ختمه تامة ، وحمل حتى نظر إليه فجعل يقول : إلى هنا تصير يا ابن آدم . ويبكي ، وأمر أن يوسع عند صدره وأن يمد من عند رجله ، ثم جعل يقول : [ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه] ويبكي . وقيل : إنه لما احتضر قال : اللهم انفعنا بالاحسان ، واغفر لنا الاساءة ، يا من لا يموت ارحم من يموت . وكان مرضه بالدم ، وقيل بالسل ، وجبريل الطبيب يكتّم ما به من الدلة ، فأمر الرشيد رجلاً أن يأخذ مائه في قارورة وينهب به إلى جبريل فيريه إياه ، ولا يذكر له بول من هو ، فان سأله قال : هو بول مريض عندنا . فلما رآه جبريل قال لرجل عنده : هذا مثل ماء ذلك الرجل . ففهم صاحب القارورة من عنى به ، فقال له : بالله عليك أخبرني عن حال صاحب هذا الماء . فان لى عليه مالا ، فان كان به رجاء وإلا أخنت مالي منه . فقال : اذهب فتخلص منه فانه لا يعيش إلا أياماً . فلما جاء وأخبر الرشيد بعث إلى جبريل فغيب حتى مات الرشيد . وقد قال الرشيد وهو في هذه الحال :

إني بطوس مقيم مالي بطوس حميم أرجو إلهمي لما بي فانه بي رحيم
لقد أتى بي طوساً قضاؤه المحتوم وليس إلا رضائي والصبر والتسليم

مات بطوس يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وقيل إنه توفي في جمادى الأولى ، وقيل في ربيع الأول ، وله من العمر خمس ، وقيل سبع ، وقيل ثمان وأربعون سنة . ومدة خلافته ثلاث وعشرون سنة وشهر وثمانية عشر يوماً . وقيل ثلاثة أشهر . وصلى عليه ابنه صالح ودفن بقرية من قرى طوس يقال لها سناباد . وقال بعضهم : قرأت على خيام الرشيد بسناباد والناس منصرفون من طوس من بعد موته .

منازل العسكر معمورة * والمنزل الأعظم مهجور

خليفة الله بدار البلى * تسعى على أجدائه المور

أقبلت العيرُ تباهى به * وانصرفت تنذبة العيرُ

وقد رثاه أبو الشيص فقال :

غربت في الشرقِ شمسه * فلها العينانِ تدمع

ما رأينا قطُّ شمساً * غربت من حيث تطلع

وقد رثاه الشعراء بقصائد . قال ابن الجوزي : وقد خلف الرشيد من الميراث ما لم يخلفه أحد من الخلفاء ، خلف من الجواهر والأثاث والأمتعة سوى الضياع والدور ما قيمته مائة ألف ألف دينار ، وخمسة وثلاثون ألف دينار . قال ابن جرير : وكان في بيت المال سبعمائة ألف ألف ونيف .

ذكر زوجاته وبنه وبناته

تزوج أم جعفر زبيدة بنت عمه جعفر بن أبي جعفر المنصور ، تزوجها في سنة خمس وستين ومائة في حياة أبيه المهدي ، فولدت له محمداً الأمين . وماتت زبيدة في سنة ست عشرة ومائتين كما سيأتي . وتزوج [أمة المزيز] أم ولد كانت لأخيه موسى الهادي فولدت له علي بن الرشيد . وتزوج أم محمد بنت صالح المسكين ، والعباسة بنت عمه سليمان بن أبي جعفر فزفنا إليه في ليلة واحدة سنة سبع وثمانين ومائة بالرق ، وتزوج عزيزة بنت الغطريف ، وهي بنت خاله أخي أمه الخيزران ، وتزوج ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان العنمانية ، ويقال لها الجرُشية ، لأنها ولدت بجرش باليمن . وتوفى عن أربع : زبيدة ، وعباسة ، وابنة صالح ، والعنمانية هذه . وأما الخطايا من الجوار فكثير جداً حتى قال بعضهم : إنه كان في داره أربعة آلاف جارية سراري حسان .

وأما أولاده الذكور فمحمد الأمين بن زبيدة ، وعبد الله المأمون من جارية اسمها مراحل ، ومحمد أبو إسحاق المعتصم من أم ولد يقال لها ماردة ، والقاسم المؤتمن من جارية يقال لها قصف . وعلى أمه أمة المزيز . وصالح من جارية اسمها رثم . ومحمد أبو يعقوب . ومحمد أبو عيسى . ومحمد أبو العباس . ومحمد أبو علي كل هؤلاء من أمهات أولاد . وكان من الإناث سكينه من قصف . وأم حبيب من ماردة . وأروى . وأم الحسن . وأم محمد وهي حمدونة وفاطمة وأما غصص . وأم سلمة . وخديجة . وأم القاسم رملة . وأم علي . وأم الغالية . وريطة كلهن من أمهات أولاد .

خلفته محمد الأمين

لما توفي الرشيد بطوس في جمادى الآخرة من هذه السنة - أعنى سنة ثلاث وتسعين ومائة - كتب صالح بن الرشيد إلى أخيه ولي العهد من بعد أبيه محمد الأمين بن زبيدة وهو ببغداد يعلمه بوفاته أبيه ويعزيه فيه ، فوصل الكتاب صحبة رجاء الخادم ومعه الخاتم والقضيب والبردة ، يوم

الخمس الرابع عشر من جمادى الآخرة ، فركب الأمين من قصره الخلد إلى قصر أبي جعفر المنصور - وهو قصر الذهب - على شط بغداد ، فصلى بالناس ثم صعد المنبر فخطبهم وعزاهم في الرشيد ، وبسط آمال الناس ووعدهم الخير . فبايعه الخواص من قومه ووجوه بني هاشم والأمراء ، وأمر بصرف أعطيات الجند عن سنتين ، ثم نزل وأمر عمه سليمان بن جعفر أن يأخذ له البيعة من بقية الناس فلما انتظم أمر الأمين واستقام حاله حسده أخوه المأمون ووقع الخلف بينهما على ماسند كره إن شاء الله تعالى .

اختلاف الأمين والمامون

كان السبب في ذلك أن الرشيد لما وصل إلى أول بلاد خراسان وهب جميع ما فيها من الخواص والدواب وال سلاح لولده المأمون ، وجدد له البيعة ، وكان الأمين قد بعث بكر بن المعتز بكتب في خفية ليوصلها إلى الأمراء إذا مات الرشيد ، فلما توفى الرشيد نفدت الكتب إلى الأمراء وإلى صالح بن الرشيد ، وفيها كتاب إلى المأمون يأمره بالسمع والطاعة ، فأخذ صالح البيعة من الناس إلى الأمين ، وارتحل الفضل بن الربيع بالجيش إلى بغداد وقد بقى في نفوسهم تخرج من البيعة التي أخذت للمأمون ، وكتب إليهم المأمون يدعوهم إلى بيعته فلم يجيبوه ، فوقعت الوحشة بين الأخوين ، ولكن تحول عامة الجيش إلى الأمين ، فعند ذلك كتب المأمون إلى أخيه الأمين بالسمع والطاعة والتعظيم ، وبعث إليه من هدايا خراسان وتحفها من الدواب والمسك وغير ذلك ، وهو نائبه عليها ، وقد أمر الأمين في صبيحة يوم السبت بعد أخذ البيعة يوم الجمعة ببناء ميدانين للصيد ، فقال في ذلك بعض الشعراء : -

بني أمينُ الله ميداناً * وصيرَ الساحةَ بستاناً

وكانتَ الغزلاً فيهِ بانا * يهدي إليه فيه غزلاًنا

وفي شعبان من هذه السنة قدمت زبيدة من الرقة بالخرائن وما كان عندها من التحف والقماش من الرشيد ، فتلقاها ولدها الأمين إلى الأنبار ومعه وجوه الناس . وأقر الأمين أخاه المأمون على ما تحت يده من بلاد خراسان والرى وغير ذلك ، وأقر أخاه القاسم على الجزيرة والثغور ، وأقر عمال أبيه على البلاد إلا القليل منهم .

وفيها مات قفور ملك الروم ، قتله البرجان ، وكان ملكه تسع سنين ، وأقام بعده ولده استبراق شهرين فمات ، فملكهم ميخائيل زوج أخت قفور لعنهم الله . وفيها تواقع هرثة نائب خراسان ورافع ابن الليث فاستجاش رافع بالترك ثم هربوا وبقي رافع وحده فضعف أمره . وحج بالناس نائب الحجاز داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي . وفيها توفى :

إسماعيل بن عليّة

وهو من أئمة العلماء والمحدثين الرفعاء ، روى عنه الشافعي وأحمد بن حنبل ، وقد ولى المظالم ببغداد ، وكان ناظر الصدقات بالبصرة ، وكان ثقة نبيلًا جليلاً كبيراً ، وكان قليل التبسم وكان يتجر في البرز وينفق على عياله منه ويحج منه ، ويبر أصحابه منه مثل السفينانيين وغيرهما ، وقد ولاه الرشيد القضاء فلما بلغ ابن المبارك أنه تولى القضاء كتب إليه يلومه نظماً ونثراً ، فاستعفى ابن عليّة من القضاء فأعفاه . وكانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة ، ودفن في مقابر عبد الله بن مالك . وفيها مات :

محمد بن جعفر

الملقب بفنندر . روى عن شعبة وسعيد بن أبي عروبة وعن خلق كثير ، وعنه جماعة منهم أحمد بن حنبل ، وكان ثقة جليلاً حافظاً متقناً . وقد ذكر عنه حكايات تدل على تفهيمه في أمور الدنيا ، كانت وفاته بالبصرة في هذه السنة ، وقيل في التي قبلها ، وقيل في التي بعدها . وقد لقب بهذا اللقب جماعة من المتقدمين والمتأخرين . وفيها توفي :

أبو بكر بن العياش

أحد الأئمة ، سمع أبا إسحاق السبيعي والأعمش وهشام وهمام بن عروة وجماعة . وحدث عنه خلق منهم أحمد بن حنبل . وقال يزيد بن هارون : كان حبراً فاضلاً لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة ، قالوا : ومكث ستين سنة يختم القرآن في كل يوم ختمة كاملة ، وصام ثمانين رمضاناً ، وتوفي وله ست وتسعون سنة . ولما احتضر بكى عليه ابنه فقال : يا بني علام تبكي ؟ والله ما أتى أبوك فاحشة قط .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة

فيها خلع أهل حمص نائبهم فعزله عنهم الأمين وولى عليهم عبد الله بن سعيد الحرشي فقتل طائفة من وجوه أهلها وحرق نواحيها ، فسألوه الأمان فأمنهم ثم هاجوا فضرب أعناق كثير منهم أيضاً . وفيها عزل الأمين أخاه القاسم عن الجزيرة والثغور ، وولى على ذلك خزيمه بن خازم ، وأمر أخاه بالمقام عنده ببغداد . وفيها أمر الأمين بالدعاء لولده موسى على المنابر في سائر الأمصار ، وبالإمرة من بعده ، وسماه الناطق بالحق ، ثم يدعى من بعده لأخيه المأمون ثم لأخيه القاسم ، وكان من نية الأمين الوفاء لأخويه بما شرط لهما ، فلم يزل به الفضل بن الربيع حتى غير نيته في أخويه ، وحسن له خلع المأمون والقاسم ، وصغر عنده شأن المأمون . وإنما حمله على ذلك خوفه من المأمون إن أفضت إليه الخلافة أن يخلعه من الحجابة . فوافقه الأمين على ذلك وأمر بالدعاء لولده موسى وبولاية العهد من بعده ، وذلك في ربيع الأول من هذه السنة . فلما بلغ المأمون قطع البريد عنه وترك ضرب اسمه على السكة والطرز ، وتنكر للأمين . وبعث رافع بن الليث إلى المأمون يسأل منه الأمان فأمنه

فسار إليه بمن معه فأكرمه المأمون وعظمه ، وجاء هرثمة على إثره فلقاه المأمون ووجوه الناس وولاه الحرس ، فلما بلغ الأمين أن الجنود التفت على أخيه المأمون ساءه ذلك وأنكره ، وكتب إلى المأمون كتاباً وأرسل إليه رسلاً ثلاثة من أكابر الأمراء ، سألوه أن يجيبه إلى تقديم ولده عليه ، وأنه قد سمىه الناطق بالحق ، فأظهر المأمون الامتناع فشرع الأمراء في مطاييته وملاييته ، وأن يجيبهم إلى ذلك فأبى كل الإباء ، فقال له العباس بن موسى بن عيسى : فقد خلع أبي نفسه فإذا كان ؟ فقال المأمون إن أباك كان امرأاً مكرهاً ، ثم لم يزل المأمون يعد العباس ويمنيه حتى بايعه بالخلافة ، ثم لما رجع إلى بغداد كان يرايه بما كان من أمر الأمين ويناصحه ، ولما رجع الرسل إلى الأمين أخبروه بما كان من قول أخيه ، فعند ذلك صمم الفضل بن الربيع على الأمين في خلع المأمون ، فخلعه وأمر بالدعاء لولده في سائر البلاد ، وأقاموا من يتكلم في المأمون ويذكر مساويه ، وبعثوا إلى مكة فأخذوا الكتاب الذي كتبه الرشيد وأودعه في الكعبة ، فزقه الأمين وأكد البيعة إلى ولده الناطق بالحق على ما ولاءه من الأعمال ، وجرت بين الأمين والمأمون مكاتبات ورسل يطول بسطها . وقد استقصاها ابن جرير في تاريخه ، ثم آل بهما الأمر إلى أن احتفظ كل منهما على بلاده وحصنها وهيا الجيوش والجنود وتآلف الرعايا . وفيها غسدت الروم بملكهم ميخائيل فراوا خلعهم وقتله فترك الملك وترهب وولوا عليهم اليون . وحج بالناس فيها نائب الحجاز داود بن عيسى ، وقيل على بن الرشيد . وفيها توفي من الأعيان :

سالم بن سالم أبو بحر البلخي

قدم بغداد وحدث بها عن إبراهيم بن طهمان والثوري . وعنه الحسن بن عرفة . وكان عابداً زاهداً ، مكث أربعين سنة لم يفرش له فراش ، وصامها كلها إلا يوم العيد ، ولم يرفع رأسه إلى السماء ، وكان داعية الأرجاء ضعيف الحديث ، إلا أنه كان رأساً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان قد قدم بغداد فأنكر على الرشيد وشنع عليه فحبسه وقيده باثني عشر قيداً ، فلم يزل أبو معاوية يشفع فيه حتى جعلوه في أربعة قيود ، ثم كان يدعو الله أن يرده إلى أهله . فلما توفي الرشيد أطلقته زبيدة فرجع . وكانوا بمكة قد جاؤا حجاجاً - فرض بمكة . واشتهى يوماً برداً فسقط في ذلك الوقت برد حين اشتهاه فأكل منه . مات في ذي الحجة من هذه السنة .

وعبد الوهاب بن عبد المجيد

التقى كانت غلته في السنة قريباً من خمسين ألفاً ينفقها كلها على أهل الحديث . توفي عن أربع وثمانين سنة .

وأبو النصر الجهني المصাব

كان مقبياً بالمدينة النبوية بالصفة من المسجد في الحائط الشمالي منه ، وكان طويل السكوت ، فإذا سئل أجاب بجواب حسن ، ويتكلم بكلمات مفيدة تؤثر عنه وتكتب ، وكان يخرج يوم الجمعة

قبل الصلاة فيقف على مجامع الناس فيقول : [يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا] و [يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منه عدل] ثم ينتقل إلى جماعة أخرى ثم إلى أخرى ، حتى يدخل المسجد فيصلّي فيه الجمعة ثم لا يخرج منه حتى يصلي العشاء الآخرة .

وقد وعظ مرة هارن الرشيد بكلام حسن فقال : اعلم أن الله سائلك عن أمة نبيه فأعد لذلك جوابا ، وقد قال عمر بن الخطاب لو ماتت سخة بالعراق ضياعاً لخشيت أن يسألني الله عنها . فقال الرشيد : إني لست كعمر ، وإن دهرى ليس كدهره . فقال : ما هذا بمن عنك شيئا . فأمر له بشماتة دينار ، فقال : أنا رجل من أهل الصفة فربها فلتقسم عليهم وأنا واحد منهم .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة

فيها في صفر منها أمر الأمين الناس أن لا يتعاملوا بالدرهم والدنانير التي عليها اسم أخيه المأمون ونهى أن يدعى له على المنابر ، وأن يدعى له ولولده من بعده : وفيها تسمى المأمون بامام المؤمنين . وفي ربيع الآخر فيها عقد الأمين لملي بن عيسى بن ماهان الامارة على الجبل وهمدان واصبهان وقم وتلك البلاد ، وأمره بحرب المأمون وجهاز معه جيشا كثيرا ، وأنفق فيهم نفقات عظيمة ، وأعطاه مائتي ألف دينار ، ولولده خمسين ألف دينار وألفي سيف محلي ، وستة آلاف ثوب للخلع . فخرج على بن موسى بن ماهان من بغداد في أربعين ألف مقاتل فارس ، ومعه قيد من فضة ليأتي فيه بالمأمون . وخرج الأمين معه مشيعا فسار حتى وصل الرى فلقاه الأمير طاهر في أربعة آلاف ، فجرت بينهم أمور آل الحال فيها أن اقتتلوا ، فقتل على بن عيسى وأنهم أصحابه وحمل رأسه وجنته إلى الأمير طاهر فكتب بذلك إلى وزير المأمون ذى الرياستين ، وكان الذى قتل على بن عيسى رجل يقال له طاهر الصغير فسمى ذا اليمينين ، لأنه أخذ السيف بيديه الثنتين فذبح به على بن عيسى بن ماهان ، ففرح بذلك المأمون وذووه ، وانتهى الخبر إلى الأمين وهو يصيد السمك من دجلة ، فقال : ويحك دعني من هذا فإن كثرأ قد صاد محكتين . ولم أصد بعد شيئا . وأرجف الناس ببغداد وخافوا غائلة هذا الأمر ، وندم محمد الأمين على ما كان منه من نكث العهد وخلع أخيه المأمون ، وما وقع من الأمر الفظيع . وكان رجوع الخبر إليه في شوال من هذه السنة . ثم جهز عبد الرحمن بن جبلة الأنباري في عشرين ألفاً من المقاتلة إلى همدان ليقاتلوا طاهر بن الحسين بن مصعب ومن معه من الخراسانية ، فلما اقتربوا منهم تواجها فقتلوا قتالا شديداً حتى كثرت القتلى بينهم ، ثم انهزم أصحاب عبد الرحمن ابن جبلة فلجئوا إلى همدان فحاصروهم بها طاهر حتى اضطروهم إلى أن دعوا إلى الصلح ، فصالحهم وأمنهم ووفى لهم ، وانصرف عبد الرحمن بن جبلة على أن يكون راجعاً إلى بغداد ، ثم غدروا بأصحاب

طاهر وحلوا عليهم وهم غافلون قتلوا منهم خلقاً وصبر لهم أصحاب طاهر ثم نهضوا إليهم وحلوا عليهم فنهزمهم وقتل أميرهم عبد الرحمن بن جبلة ، وفر أصحابه خائبين .

فلما رجعوا إلى بغداد اضطربت الأمور وكثرت الأراجيف ، وكان ذلك في ذى الحجة من هذه السنة ، وطرده طاهر عمال الأمين عن قزوین وتلك النواحي ، وقوى أمر المأمون جداً بتلك البلاد . وفي ذى الحجة من هذه السنة ظهر أمر السفيناني بالشام ، واسمه علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فعزل نائب الشام عنها ودعا إلى نفسه ، فبعث إليه الأمين جيشاً فلم يقدموا عليه بل أقاموا بالرقه ، ثم كان من أمره ما سندر . وحج بالناس فيها نائب الحجاز داود ابن عيسى . وفيها كانت وفاة جماعة من الأعيان منهم :

إسحاق بن يوسف الأزرق

أحد أئمة الحديث . روى عنه أحمد وغيره . ومنهم :

بكار بن عبدالله

ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، كان نائب المدينة للرشد ثنتي عشرة سنة وشهراً ، وقد أطلق الرشيد على يديه لأهلها ألف دينار ومائتي ألف دينار ، وكان شريفاً جواداً معظماً .

وفيها توفي :

أبو نوح

واسمه الحسن بن هانيء بن صباح بن عبد الله بن الجراح بن هنب بن داود بن غنم بن سليم ، ونسبه عبد الله بن سعد إلى الجراح بن عبد الله الحكيم ، ويقال له أبو نواس البصري ، كان أبوه من أهل دمشق من جند مروان بن محمد ، ثم صار إلى الأهواز وتزوج امرأة يقال لها خلبان ، فولدت له أبا نواس وابناً آخر يقال له أبا معاذ ، ثم صار أبو نواس إلى البصرة فتأدب بها على أبي زيد وأبي عبيدة ، وقرأ كتاب سيديويه ولزم خلفاً الأحرار ، وصحب يونس بن حبيب الجرهمي النحوي . وقد قال القاضي ابن خلكان : صحب أبا أسامة وابن الحباب الكوفي ، وروى الحديث عن أزهر بن سعد وحامد بن زيد وحامد بن سلمة وعبد الواحد بن زياد ومعتز بن سليمان ، ويحيى القطان . وعنه محمد بن إبراهيم بن كثير الصوفي . وحدث عنه جماعة منهم الشافعي وأحمد بن حنبل وغندر ومشاهير العلماء ومن مشاهير حديثه ما رواه محمد بن إبراهيم بن كثير الصوفي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله (ص) : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ، فإن حسن الظن بالله تمن الجنة » . وقال محمد بن إبراهيم : دخلنا عليه وهو في الموت فقال له صالح بن علي الهاشمي : يا أبا علي ! أنت اليوم في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، وبينك وبين الله هنات ، فنب إلى الله من عملك . فقال : إياي تخوف ؟ بالله اسندوني . قال : فأسندناه فقال : حدثني حماد بن سلمة

عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) : « لكل نبي شفاعة وإني اختبأت شفاعتي لأهل الكبار من أمتي يوم القيامة ». ثم قال : أفلا تراني منهم . وقال أبو نواس : ما قلت الشعر حتى رويت عن ستين امرأة منهن خنساء ولبلى ، فما الظن بالرجال ؟ وقال يعقوب بن السكيت : إذا رويت الشعر عن امرئ القيس والأعشى من أهل الجاهلية ، ومن الاسلاميين جرير والفرزدق ، ومن المحدثين عن أبي نواس فحسبك . وقد أنثى عليه غير واحد منهم الأصمعي والجاحظ والنظام . قال أبو عمرو الشيباني : لولا أن أبا نواس أفسد شعره بما وضع فيه من الأقدار لاحتججنا به - يعني شعره الذي قاله في الخريات والمردان ، وقد كان يميل إليهم - ونحو ذلك مما هو معروف في شعره . واجتمع طائفة من الشعراء عند المأمون ف قيل لهم : أيكم القائل :

فلما تحسّاهما وقفنا كأنتا * نرى قرآ في الأرض يبلغ كوكبا

قالوا : أبو نواس . قال : فأيكم القائل : -

إذا نزلت دونَ اللّٰهة من النّفى * دعى همّة عن قلبه برحيل

قالوا أبو نواس . قال : فأيكم القائل : -

فتمشّت في مفاصلهم * كتمشي البرؤ في السقيم

قالوا : أبو نواس . قال : فهو أشعركم . وقال سفيان بن عيينة لابن منذر : ما أشعر ظريفكم أبا نواس في قوله :

يا قرآ أبصرت في مائتم * يندب شجوا بين أتراب

أبرزه المائتم لي كارهها * برغم ذي باب وحجاب

بيكي فينري الدّر من عينه * ويلطم الوزد بعناب

لا زال موقفاً دأب أحبابه * ولم تزل رؤيته داي

قال ابن الأعرابي أشعر الناس أبو نواس في قوله : -

تسترت من دهري بكل جناحه * فعيني ترى دهري وليس براني

فلو تسأل الأيام عني ما درت * وأين مكاني ما عرفن مكاني

وقال أبو العتاهية : قلت في الزهد عشرين ألف بيت ، وددت أن لي مكانها الأبيات الثلاثة

التي قالها أبو نواس وهي هذه ، وكانت مكتوبة على قبره :

يا نواسي توقّر * أو تغير أو نصبر

إن يكن ساءك دهر * فلما سرك أكثر

يا كثير الذنب * عفو الله من ذنبك أكبر

ومن شعر أبي نواس يمدح بعض الأمراء : -

أَوْجَدَهُ اللهُ فَمَا مِثْلُهُ * بِطَالِبِ ذَاكَ وَلَا نَاشِدِ
لَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَشْكِرٍ * أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ
وَأَنشَدُوا سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ قَوْلَ أَبِي نَوَاسٍ :

مَا هَوَى إِلَّا لَهُ سَبَبٌ * يَبْتَدِي مِنْهُ وَيَنْشَعِبُ
فَنَنْتَ قَلْبِي مَحْجَبَةٌ * وَجْهَهَا بِالْحَسَنِ مَتَّقِبُ
خِلْتَهُ وَالْحَسَنُ تَأْخُذُهُ * تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَجِبُ
فَا كَتَسَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ * وَاسْتَرَدَّتْ بَعْضَ مَا نَهَبُ
فَهَبِي لَوْ صَبَّرْتُ فِيهِ لَهَا * عَوْدَةٌ لَمْ يَنْفُهَا أَرْبُ
صَارَ جِدًّا مَا مَرَحْتُ بِهِرٍ * رَبِّ جِدِّ جِرَّهُ اللَّعْبُ

فَقَالَ ابْنُ عَيْنَةَ : آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَهَا . وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : لَوْ أَنَّ الْعَامَةَ بَدَلَتْ هَذَيْنِ
الْبَيْتَيْنِ كَتَبْتُهُمَا بِمَاءِ الذَّهَبِ :

وَلَوْ آتَى اسْتَرَدَّتْكَ فَوْقَ مَا بِي * مِنَ الْبَلْوَى لَا عَوَزَكَ الْمَزِيدُ

وَلَوْ عَرَضَتْ عَلَى الْمَوْتِ حَيَاتِي * بِعَيْشٍ مِثْلَ عَيْشِي لَمْ يُرِيدُوا

وَقَدْ سَمِعَ أَبُو نَوَاسٍ حَدِيثَ سَهِيلٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ص) قَالَ : « الْقُلُوبُ
جُنُودٌ مَجْنُونَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْنَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » . فَنَظُمَ ذَلِكَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ فَقَالَ :

إِنَّ الْقُلُوبَ لِأَجْنَادَ مَجْنُونَةٍ * اللهُ فِي الْأَرْضِ بِالْأَهْوَاءِ تَعْتَرِفُ

فَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا فَهُوَ مُخْتَلَفٌ * وَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهُوَ مُؤْتَلَفٌ

وَدَخَلَ يَوْمًا أَبُو نَوَاسٍ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ عَلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ الْوَاحِدِ
لِيَخْتَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَشْرَةَ أَحَادِيثَ أَحَدُثَةٍ بَيِّنَةٍ ، فَاخْتَارَ كُلُّ وَاحِدٍ عَشْرَةَ إِلَّا أَبَا نَوَاسٍ ، فَقَالَ لَهُ :
مَالِكُ لَا تَخْتَارُ كَمَا اخْتَارُوا ؟ فَأَنشَأَ يَقُولُ :

وَلَقَدْ كُنَّا رَوَيْنَا * عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ * بِئْسَ سَعِيدٌ بِنِ عِبَادَةٍ
وَعَنِ الشَّعْبِيِّ وَالشَّهِ * بِي شَيْخٍ ذُو جِلَادَةٍ وَعَنِ الْأَخْيَارِ نَحْكِي * وَهِيَ عَنْ أَهْلِ الْإِفَادَةِ
أَنْ مَاتَ حَبَابًا * فَلَهُ أَجْرُ شَهَادَةٍ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْوَاحِدِ : قُمْ عَنِّي يَا فَاجِرُ ، لِأَحَدِثْتُكَ وَلَا حَدَّثْتُكَ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ مِنْ أَجْلِكَ . فَبَلَغَ
ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي يَحْيَى فَقَالَا : كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُحَدِّثَهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَهُ .

قَالَتْ : وَهَذَا الَّذِي أَنشَدَهُ أَبُو نَوَاسٍ قَدْ رَوَاهُ ابْنُ عَدَى فِي كِتَابِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مُوقُوفًا وَمَرْفُوعًا
« مِنْ عَشْقٍ فَعَفَ فِكْتُمْ فَمَاتَ شَهِيدًا » . وَمَعْنَاهُ أَنْ مَنْ ابْتُلِيَ بِالْعَشْقِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ مِنْهُ فَصَبَرَ

وعف عن الفاحشة ولم يفش ذلك فمات بسبب ذلك حصل له أجر كثير . فان صح هذا كان ذلك له نوع شهادة والله أعلم .

وروى الخطيب أيضاً أن شعبة لقي أبا نواس فقال له : حدثنا من طرفك ، فقال مرتجلاً : حدثنا الخفاف عن وائل وخالد الحذاء عن جابر ومسلم عن بعض أصحابه يرفعه الشيخ إلى عامر قالوا جميعاً : أما طفلة علمها ذو خاق طاهر فواصلته ثم دامت له على وصال الحافظ إذا ذكر ، كانت له الجنة مفتوحة يرتع في مرتعها الزاهر ، وأى معشوق جفا عاشقاً بعد وصال دائم ناصر ا ففى عذاب الله بعداً له نعم وسحفا دائماً ذاخر . فقال له شعبة : إنك لجليل الأخلاق ، وإنى لأرجو لك . وأنشد أبو نواس أيضاً

يا ساحرَ المقلتين والجيد * وقاتلي منك بالمواعيد
تُوعِدُنِي الوصلَ ثم تُخْلِفُنِي * ويلايَ مِنْ خُلُفِكَ موعودى
حدثني الأزرَقُ المحدثُ عن * شهر وعوفٍ عن ابنِ مسمودٍ
ما يُخْلِفُ الوعدَ غيرَ كافرةٍ * وكافِرٍ فى الجحيمِ مصفودٍ

فبلغ ذلك إسحاق بن يوسف الأزرَقُ فقال : كذب عدو الله على وعلى التابعين وعلى أصحاب محمد (س) . وعن سليم بن منصور بن عمار قال : رأيت أبا نواس فى مجلس أبى يبكى بكاء شديداً فقلت : إنى لأرجو أن لا يعذبك الله بعد هذا البكاء فأنشأ يقول :

لم أبلِكْ فى مجلسِ منصور * شوقاً إلى الجنةِ والخورِ
ولا مِنْ القبرِ وأهوالِهِ * ولا من النفخةِ فى الصورِ
ولا مِنْ النارِ وأغلالِهَا * ولا مِنْ الخذلانِ والجورِ
لكنْ بَكَائى لسكا شادين * تقيهِ نفسى كلُّ محذورِ

ثم قال : إنما بكيت لبكاء هذا الأمر الذى إلى جانب أهلك - وكان صبياً حسن الصورة يسمع الوعظ فيبكي خوفاً من الله عز وجل -

قال : أبو نواس : دعانى يوماً بعض الحاكة وألح على ليضيفنى فى منزله ، ولم يزل بى حتى أجبته فسار إلى منزله وسرت معه فاذا منزل لا بأس به ، وقد احتفل الحائك فى الطعام وجمع جمعاً من الحياك ، فأكلنا وشربنا ثم قال : ياسيدى أشتى أن تقول فى جاريتى شيئاً من الشعر - وكان مغرمًا بجارية له -

قال فقلت أرنيها حتى أنظم على شكلها وحسنها ، فكشف عنها فاذا هى أمتع خلق الله وأوحشهم ، سوداء شمطاء ديدانية يسيل لعابها على صدرها . فقلت لسيدتها : ما اسمها ؟ فقال تسنيم ، فأنشأت

أقول : أسهرَ ليلى حبُّ تسنيم * جاريةٍ فى الحسنِ كالبحر
كأنما نكحتها كالمخ * أو حزمةً من حزمِ الثوم

صَرَطْتُ مِنْ حَبِّي لَهَا صُرْطَةً * أَفْزَعْتُ مِنْهَا مَلِكَ الرُّومِ

قال فقام الحائك برقص ويصفق ساير يومه ويفرح ويقول : إنه شبيهها والله بملك الروم . ومن شعره أيضاً (١) أَرْمَنِي النَّاسُ يَهْلُونَ * بِزَعْمِهِمْ كَثُرَتْ أَوْزَارِيهِ
إِنْ كُنْتُ فِي النَّارِ أَمْ فِي جَنَّةٍ * مَاذَا عَلَيْكُمْ يَا بَنِي الزَّانِيَةِ

وبالجملة فقد ذكرناه أموراً كثيرة ، ويجوزنا وأشعاراً منكراً ، وله في الحمريات والقاذورات والتشبيب بالمردان والفسوان أشياء بشعة شنيعة ، فمن الناس من يفسقه ويرميه بالفاحشة ، ومنهم من يرميه بالزندقة ، ومنهم من يقول : كان إنمّا يخرب على نفسه ، والأول أظهر ، لما في أشعاره . فأما الزندقة فبميدة عنه ، ولكن كان فيه مجون وخلاعة كثيرة . وقد عزوا إليه في صفه وكبره أشياء منكورة الله أعلم بصحتها ، والعامّة تنقل عنه أشياء كثيرة لا حقيقة لها . وفي صحن جامع دمشق قبة يفور منها الماء يقول الدماشقة قبة أبي نواس ، وهي مبنية بعد موته بأزيد من مائة وخمسين سنة ، فما أدري لأي شيء نسبت إليه والله أعلم بهذا .

وقال محمد بن أبي عمر : سمعت أبا نواس يقول : والله ما فتحت سراويلي لحرام قط . وقال له محمد الأمين بن الرشيد : أنت زنديقي . فقال : يا أمير المؤمنين لست بزنديقي وأنا أقول :

أَصْلَى الصَّلَاةِ الْحَسَنُ فِي حِينٍ وَقْتَهَا * وَأَشْهَدُ بِالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ خَاضِعَا
وَأَحْسَنُ غَسْلِي إِنْ رَكِبْتُ جَنَابَةً * وَإِنْ جَاءَنِي الْمُسْكِينُ لَمْ أَكُ مَانِعَا
وَإِنِّي وَإِنْ حَانَتْ مِنَ الْكَاسِ دَعْوَةٌ * إِلَى بَيْعَةِ السَّاقِ أَجِبْتُ مَسَارِعَا
وَأَشْرَبَهَا صِرْفًا عَلَى جَنْبِ مَا عَزَّ * وَجَدَيْ كَنْزِ الشَّخْمِ أَصْبَحَ رَاضِعَا
وَجُودَابِ حَوَّارِي وَلَوْ زُوسُكْرَه * وَمَا زَالَ لِلْخَمَارِ ذَلِكَ نَافِعَا
وَأَجْمَلُ تَخْلِيطِ الرِّوَاغِضِ كُلِّهِمْ * لِنَفْخَةِ بَخْتِشُوعٍ فِي النَّارِ طَائِعَا

فقال له الأمين : ويحك ! وما الذي أُلْجَأُكَ إِلَى نَفْخَةِ بَخْتِشُوعٍ ؟ فقال : به تمت القافية . فأمر له بمجازرة . وبخْتِشُوع الذي ذكره هو طبيب الخلفاء . وقال الجاحظ : لا أعرف في كلام الشعراء أرق ولا أحسن من قول أبي نواس حيث يقول :

أَيُّهُ نَارٌ قَدْ دَحَّ الْقَادِحُ * وَأَيُّ جِدٍّ بَلَغَ الْمَازِحُ
لِلَّهِ دَرُّ الشَّيْبِ وَنِ وَاعْظِ * وَنَاصِحٍ لَوْ خَطِيءُ النَّاصِحُ
يَأْبَى الْفَقِيءُ إِلَّا اتِّبَاعَ الْهَوَى * وَمَنْهَجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحُ
فَاسْمُ بَعِينِكَ إِلَى نِسْوَةٍ * مُهَوَّهِنُ الْعَمَلِ الصَّالِحُ
لَا يَجْتَلِي الْحَوْرَاءُ فِي خَيْرِهَا * إِلَّا أَمْرُؤُ مِزَانُهُ رَاجِحُ

بُنِ اتقَى اللهَ فذاك الذى • سبَقَ إنيّة المتجرِ الرابعُ
 فاغْدُ فَا فى الدينِ أغلوطةٌ • ورخ لما أنتَ له رَاغُ
 وقد استنشدَه أبو عفان قصيدته التى فى أولها : لاتنس ليلى ولا تنظر إلى هند . فلما فرغ منها
 سجد له أبو عفان ، فقال له أبو نواس : والله لا أكلمك مدة . قال : فغمضى ذلك ، فلما أردت
 الانصراف قال : متى أراك ؟ قلت : ألم تقسم ؟ فقال : الدهر أقصر من أن يكون معه هجر .
 ومن مستجاد شعره قوله :

الأربَّ وجهٍ فى الترابِ عتيق • ويارب حسنٍ فى الترابِ رقيق
 ويارب حزمٍ فى الترابِ ونجدة • ويارب رأى فى الترابِ وثيق
 قل لتريبِ الدارِ إنك ظاعن • إلى سفرٍ نائي المحلِّ سحيق
 أرى كلَّ حيٍّ هالكاً وابن هالك • وذا نسبٍ فى الهالكين عريق
 إذا امتحن الدنيا لبب تكشفت • له عن عدوٍ فى لباس صديق
 لا تشبهنَّ فانَّ الدلَّ فى الشرِّ • والعزَّ فى الحلمِ لافى العيشِ والسقمِ
 وقل لمفتبطٍ فى التيه من حق • لو كنت تعلم ما فى التيه لم تنه
 التيه مفسدةٌ للدين منقصة • للعقل مهلكةٌ للعرض فانتبه
 وقوله }
 وجلس أبو العنابية القاسم بن إسماعيل على دكان وراق فكتب على ظهر دفتر هذه الأبيات :
 أبا عجيباً كيف يعصى الال • له أم كيف يجعده الجاحدُ
 وفى كلِّ شؤٍ له آيةٌ • تدلُّ على أنه الواحدُ
 ثم جاء أبو نواس فقرأها فقال : أحسن قائله والله . والله لوددت أنها لى بجميع شئٍ قلته ، لمن
 هذه ؟ قيل له : لأبى العنابية ، فأخذ فكتب فى جانبها :

سبحان من خلق الخلق • ق من ضعف مهين
 يسوقه من قرارٍ • إلى قرارٍ مكين
 يخلق شيئاً فشيئاً • فى الحجب دون العيون
 حتى بدت حركات • مخلوقةً فى سكون

ومن شعره المستجاد قوله :

انقطعت شدى فعمت الملامى إذ • رعى الشيبَ مفرق بالدواهى
 ونهتني النهى فملت إلى المدل • وأشقت من مقالة ناهى
 أبها الغافل المقرُّ على السهو • ولا عذرٌ فى المعادِ رَسَاهى

لا بأعمالنا نُطيقُ خلاصاً • يومَ تبدو السماءُ فوقَ الجبابرِ
على أننا على الاساءةِ والتف • ريطرِ نرجو من حسنِ عفوِ الاله
نموتُ ونبلى غيرَ أنْ ذُنوبنا • إذا نحنُ متنا لا نموتُ ولا نبلى

الارْبُ ذِي عَيْنينِ لا تنفعانه • وما تنفعُ العَيْنانِ مَنْ قلبُهُ أعمى
وقوله : لو أنْ عينا أوْهمتها نفسها • يومَ الحسابِ ممثلاً لم تطرفِ

سبحانَ ذِي الملكوتِ آيةَ ليلةٍ • محمتُ صبيحتها بيومِ الموقفِ
كتبَ الفناءَ على البريةِ ربها • فالناسُ بينَ مقدمٍ ومُخلفِ

وذكر أن أبا نواس لما أراد الاحرام بالحج قال :

يا مالِكاً ما أعْذَلَك مَلِكٌ كلِّ مَنْ مالِكٌ • لبيكَ إنَّ الحمدَ لَكَ والمَلِكُ لا شريكَ لَكَ
عَبْدُكَ قَدْ أَهْلُ لَكَ أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ • لولاكَ يا رَبِّ هَلَاكَ لبيكَ إنَّ الحمدَ لَكَ
والمَلِكُ لا شريكَ لَكَ وَاللَّيْلُ لما أَنْ حَلَكَ • والسَّابِحَاتِ في الفَلَكِ على مجاري تَفْلكَ
كلِّ نَجْمٍ وَهَلَاكَ وَكلِّ مَنْ أَهْلُ لَكَ • سَبَّحَ أوْ صَلَّى فَلكَ لبيكَ إنَّ الحمدَ لَكَ
والمَلِكُ لا شريكَ لَكَ يا عَظُمًا ما أَجْهَلَكَ • عَصِيَتْ رَباً عَدْلَكَ وَأَقْرَبَكَ وَأَمْهَلَكَ
عَجَلَهُ وَبادِرُ أَمَلَكَ وَاخْضَمَّ بِخَيْرِ عَمَلِكَ • لبيكَ إنَّ الحمدَ لَكَ والمَلِكُ لا شريكَ لَكَ

وقال المعافي بن زكريا الحريري : ثنا محمد بن العباس بن الوليد سمعت أحمد بن يحيى بن ثعلب
يقول : دخلت على أحمد بن حنبل فرأيت رجلا تهمة نفسه لا يحب أن يكثر عليه كأن النيران قد
سمرت بين يديه ، فازلت أترقب به وتوسلت إليه أني من موالى شيبان حتى كلمني ، فقال : في أي
شيء نظرت من العلوم ؟ فقلت : في اللغة والشعر . قال : رأيت بالبصرة جماعة يكتبون عن رجل
الشعر ، قيل لي هذا أبو نواس . فتخللت الناس ورأيت فلما جلست إليه أملى علينا :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل • خلوت ولكن في الخلاء رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة • ولا آتما بخفي عليه يغيب
لهو ناعن الآثام حتى تتابعت • ذنوب على آثاهن ذنوب
فياليت أن الله يغفر ما مضى • ويأذن في توباتنا فتتوب

وزاد بعضهم في رواية عن أبي نواس بعد هذه الأبيات :

أقول إذا ضاقت علي مذاهبي • وحلت بقلبي للهموم ندوب
لطول جنائاتي وعظم خطيئتي • هلكت ومالي في المتاب نصيب
واغرق في بحر الخفاة آيساً • وترجع نفسي تارة فتتوب

وتذكرني عفو الكريم عن الوري • فأحيا وأرجو عفوه فأنيب

وأخضع في قولي وأرغب سائلاً • عسى كاشف البلوى على يتوب

قال ابن طراز الجريري : وقد رويت هذه الأبيات لمن ؟ قيل لأبي نواس وهي في زهدياته .
وقد استشهد بها النحاة في أما كن كثيرة قد ذكرناها . وقال حسن بن الداية : دخلت على أبي نواس
وهو في مرض الموت فقلت : عظمي . فأنشأ يقول :

فكثرت ما استطعت من الخطايا • فانك لاقياً رباً غفوراً

ستبصر إن وردت عليه عفواً • وتلقى سيداً ملكاً قديراً

تعض ندامة كفيك مما • تركت مخافة النار الشرورا

فقلت : ويحك ! يمثل هذا الحال تعظي بهذه الموعظة ؟ فقال : اسكت حدثنا حماد بن سلمة عن
ثابت عن أنس قال قال النبي (ص) : « ادخرت شفاعتي لأهل الكبار من أمتي » . وقد تقدم بهذا
الاسناد عنه « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله » . وقال الربيع وغيره عن الشافعي قال :
دخلنا على أبي نواس في اليوم الذي مات فيه وهو يجود بنفسه فقلنا : ما أعددت لهذا اليوم ؟ فأنشأ
يقول :

تماظني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كأن عفوك أعظما

ومازلت ذاءفوع الذنوب لم تزل • نجود وتمفو منة وتكرما

ولولاك لم يقدر لابلوس عابداً • وكيف وقد أغوى صفيك آدماء

رواه ابن عساكر . وروى أنهم وجدوا عند رأسه رقعة مكتوبة فيها بخطه :

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة • فلقد علمت بأن عفوك أعظم

أدعوك ربي كما أمرت تضرعاً • فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم

إن كان لا يرجوك إلا بحسن • فمن الذي يرجو المسىء المجرم

مالي إليك وسيلة إلا الرجا • وجيئل عفوك ثم أنى مسلم

وقال يوسف بن الداية : دخلت عليه وهو في السياق فقلت : كيف نجحك ؟ فأطرق ملياً ثم رفع

رأسه فقال : دب في الفناء سفلاً وعلواً • وأرائي أموت عضواً فعضواً

ليس يمضي من لحظة بي إلا • تقصتنى بمرها في جزواً

ذهبت جدي بلقة عيشي • وتذكرت طاعة الله نضواً

قد أسأنا كل الإساءة فلا • هم صفحاً عنا وغفراً وعفواً

ثم مات من ساعته ساعنا الله وإياه آمين .

وقد كان نقش خاتمه لا إله إلا الله مخلصاً ، فأوصى أن يجعل في فمه إذا غسلوه ففعلوا به ذلك . ولما

مات لم يجدوا له من المال سوى ثلثمائة درهم وثيابه وأثاثه ، وقد كانت وفاته في هذه السنة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزي في تل اليهود . وله خمسون سنة . وقيل ستون سنة ، وقيل تسع وخمسون سنة . وقد رآه بعض أصحابه في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بأبيات قلتها في النرجس :

{ تفكر في نبات الأرض وانظر * إلى آثار ما صنع الملك
عيون من تجلبن شاخصات * بأبصار هي الذهب السبك
على قضب الزبرجد شاهدات * بأن الله ليس له شريك }

وفي رواية عنه أنه قال : غفر لي بأبيات قلتها وهي تحت وسادتي فجاؤا فوجدوها برقعة في خطه يارب إن عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت أن عفوك أعظم
الآيات . وقد تقدمت . وفي رواية لابن عساكر قال بعضهم : رأيت في المنام في هيئة حسنة ونعمة عظيمة فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قلت : بماذا وقد كنت مخطئا على نفسك ؟ فقال : جاء ذات ليلة رجل صالح إلى المقابر فبسط رداءه وصلى ركعتين قرأ فيهما ألقى قل هو الله أحد ثم أهدى نواب ذلك لأهل تلك المقابر فدخلت أنا في جلتهم ، فغفر الله لي . وقال ابن خلكان : أول شعر قاله أبو نواس لما صحب أبا أسامة والبة بن الحباب :

حامل الهوى لعب يستخفه الطرب * إن بكى بحق له ليس ما به لعب
تضحكين لاهية والمحبة ينتحب * تعجيبين من سقي صحتي هي المعجب
وقال المأمون : ما أحسن قوله :

وما الناس إلا هالك وابن هالك * وذو نسب في المالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبس تكشف * له عن عدو في لباس صديق
قال ابن خلكان : وما أشد رجاءه بربه حيث يقول :

نحمل ما استطعت من الخطايا * فانك لاقيا رباً غفورا
ستبصر إن قدمت عليه عفواً * وتلقى سيّداً ملكاً كبيراً
تمض ندامة كفئك مما * تركت مخافة النار الشرورا

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة

فيها توفي أبو معاوية الضرير أحد مشايخ الحديث الثقات المشهورين . والوليد بن مسلم الدمشقي تلميذ الأوزاعي . وفيها حبس الأمين أسد بن يزيد لأجل أنه نقم على الأمين لعبه وتهاونه في أمر الرعية ، وارتكابه للصيد وغيره في هذا الوقت . وفيها وجه الأمين أحمد بن يزيد وعبد الله بن حميد ابن قحطبة في أربعين ألفاً إلى حلوان لقتال طاهر بن الحسين من جهة المأمون ، فلما وصلوا إلى قريب

من حلوان خندق طاهر على جيشه خندقاً وجعل يعمل الحيلة في إيقاع الفتنة بين الأميرين ، فاختلفا فرجما ولم يقاتلاه ، ودخل طاهر إلى حلوان وجاءه كتاب المأمون بتسليم ما تحت يده إلى هرثمة بن أعين ، وأن يتوجه هو إلى الأهواز . ففعل ذلك . وفيها رفع المأمون وزيره الفضل بن سهل وولاه أعمالاً كباراً وسماه ذا الرياستين . وفيها ولي الأمين نيابة الشام لعبد الملك بن صالح بن علي - وقد كان أخرجه من سجن الرشيد - وأمره أن يبعث له رجالاً وجنوداً لقتال طاهر وهرثمة ، فلما وصل إلى الرقة أقام بها وكتب إلى رؤساء الشام يتألفهم ويدعوهم إلى الطاعة ، فقدم عليه منهم خلق كثير ، ثم وقعت حروب كان مبدؤها من أهل حمص ، وتفاقم الأمر وطال القتال بين الناس ، ومات عبد الملك ابن صالح هناك فرجع الجيش إلى بغداد بحجة الحسين بن علي بن ماهان ، فتلقاه أهل بغداد بالأكرام ، وذلك في شهر رجب من هذه السنة . فلما وصل جاء رسول الأمين يطلبه فقال : والله ما أنا بمسامر ولا مضحك ، ولا وليت له عملاً ولا جبي على يدي مالا ، فلماذا يطلبني في هذه الليلة ؟

سبب خلع الأمين وكيف افضت الخلافة إلى أخيه المأمون

لما أصبح الحسين بن علي بن ماهان ولم يذهب إلى الأمين لما طلبه ، وذلك بعد مقدمه بالجيش من الشام ، قام في الناس خطيباً وألبهم على الأمين ، وذكر لعبه وما يتعاطاه من اللهو وغير ذلك من المعاصي ، وأنه لا تصلح الخلافة لمن هذا حاله ، وأنه يريد أن يوقع البأس بين الناس ، ثم حنهم على القيام عليه والنهوض إليه ، وندبهم لذلك ، فالتف عليه خلق كثير وجم غفير ، وبعث محمد الأمين إليه خيلاً فاقتتلوا ملياً من النهار ، فأمر الحسين أصحابه بالترجل إلى الأرض وأن يقاتلوا بالسيف والرمح ، فانهمز جيش الأمين وخلعه وأخذ البيعة لعبد الله المأمون ، وذلك يوم الأحد الحادي عشر من شهر رجب من هذه السنة ، ولما كان يوم الثلاثاء نقل الأمين من قصره إلى قصر أبي جعفر وسط بغداد ، وضيق عليه وقيده واضطهدته ، وأمر العباس بن عيسى بن موسى أمه زبيدة أن تنتقل إلى هناك فامتنعت فضر بها بالسوط وقهرها على الانتقال فانتقلت مع أولادها ، فلما أصبح الناس يوم الأربعاء طلبوا من الحسين بن علي أعطيائهم واختلفوا عليه وصار أهل بغداد فرقتين ، فرقة مع الأمين وفرقة عليه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فقلب حزب الخليفة أولئك ، وأسروا الحسين بن علي ابن عيسى بن ماهان وقيده ودخلوا به على الخليفة ففكوا عنه قيوده وأجلسوه على سريرته ، فعند ذلك أمر الخليفة من لم يكن معه سلاح من العامة أن يعطى سلاحاً من الخزانة ، فانتهب الناس الخزانة التي فيها السلاح بسبب ذلك ، وأمر الأمين فأتى بالحسين بن علي بن عيسى فلامه على ما صدر منه فاعتذر إليه بأن عفو الخليفة حمله على ذلك . ففعا عنه وخلع عليه واستوزره وأعطاه

الختام وولاه ما وراء بابه ، وولاه الحرب وسيره إلى حلوان ، فلما وصل إلى الجسر هرب في حاشيته وخدمه فبعث إليه الأمين من يرده ، فركبت الخيول وراه فأدركوه فقاتلهم وقتلوه فقتلوه لمنتصف رجب ، وجاؤا برأسه إلى الأمين ، وجدد الناس البيعة للأمين يوم الجمعة ، ولما قتل الحسين بن علي بن عيسى هرب الفضل بن الربيع الحاجب واستحوذ طاهر بن الحسين على أكثر البلاد للمأمون ، واستناب بها النواب ، وخلع أكثر أهل الأقاليم الأمين وبايعوا المأمون ، ودنا طاهر إلى المدائن فأخذها مع واسط وأعمالها ، واستناب من جهته على الحجاز واليمن والجزيرة والموصل وغير ذلك ، ولم يبق مع الأمين من البلاد إلا القليل . وفي شعبان منها عقد الأمين أربعمائة لواء مع كل لواء أمير ، وبعثهم لقتال هرثة ، فالتقوا في شهر رمضان فكسروهم هرثة وأسر مقدمهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك ، وبعث به إلى المأمون . وهرب جماعة من جند طاهر فساروا إلى الأمين فأعطاهم أموالا كثيرة ، وأكرمهم وغلف لحامهم بالغالية فسموا جيش الغالية . ثم ندبهم الأمين وأرسل معهم جيشا كشيفاً لقتال طاهر فهزمهم طاهر وفرق شملهم ، وأخذ ما كان معهم . واقترب طاهر من بغداد فحاصرها وبعث القصاد والجواسيس يلقون الفتنة بين الجند حتى تفرقوا شيعاً ، ثم وقع بين الجيش وتشتت الأصاغر على الأكابر واختلفوا على الأمين في سادس ذي الحجة فقال بعض البغاددة :

قل لأمين الله في نفسه * ماشقت الجند سوى الغالية
وطاهر نفسى فدا طاهر * برسله والعدو الكافية
أضحى زمام الملك في كفهِ * مقاتلاً للفتور الباغية
يا ناكثاً أسلمه نكته * عيوبه في خبثه فاشية
قد جاءك الليث بشداتهِ * مستكلباً في أسد ضارية
فاهرب ولا مهرب من مثله * إلا إلى النار أو الهاوية

فتفرق على الأمين شمله ، وحار في أمره ، وجاء طاهر بن الحسين بجيوشه فقتل على باب الأنبار يوم الثلاثاء لثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ، واشتد الحال على أهل البلد وأخاف الدعار والشطار أهل الصلاح ، وخربت الديار ، ونارت الفتنة بين الناس ، حتى قاتل الأخ أخاه للاهواء المختلفة ، والابن أباه ، وجرت شرور عظيمة ، واختلفت الأهواء وكثر الفساد والقتل داخل البلد .

وحج بالناس فيها العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي من قبل طاهر ، ودعا للمأمون بالخلافة بمكة والمدينة ، وهو أول موسم دعى فيه للمأمون .
وفيهما توفي بقية بن الوليد الحمصي إمام أهل حمص وقيتها ومحدثها .

وحفص بن غياث القاضي

عاش فوق التسعين ، ولما احتضر بكى بعض أصحابه فقال له : لا تبك ! والله ما حلت سراويلي على حرام قط ، ولا جلس بين يدي خصمان فبايت على من وقع الحكم عليه منهما ، قريبا كان أو بعيداً ، ملكاً أو سوقة .

وعبد الله بن مرزوق أبو محمد الزاهد ، كان وزيراً للرشد فترك ذلك كله وتزهد وأوصى عند موته أن يطرح قبل موته على مزبلة لعل الله أن يرجه .

أبو شيبص

الشاعر محمد بن رزين بن سليمان ، كان أستاذ الشعراء ، وإنشاء الشعر ونظمه أسهل عليه من شرب الماء ، كذا قال ابن خلكان وغيره . وكان هو وأبو مسلم بن الوليد - الملقب صريع الغواني - وأبو نوح ودعبل يجتمعون ويتناشدون . وقد عصى أبو الشيبص في آخر عمره ، ومن جيد شعره قوله :

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي * متأخرٌ عنه ولا متقدمٌ
أجد الملامة في هوائكِ لذيدة * حباً لذكركِ فليعلمني اللومُ
أشبهت أعدائي فصرتُ أحبهم * إذْ كانَ حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً * ما من يهونُ عليكِ ممن تكرمُ

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة

استهلت هذه السنة وقد ألح طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين ومن معهما في حصار بغداد والتضييق على الأمين ، وهرب القاسم بن الرشيد وعنه منصور بن المهدي إلى المأمون فأكرمهما ، وولى أخاه القاسم جرجان ، واشتد حصار بغداد ونصب عليها الجانيق والعرادات . وضاق الأمين بهم ذرعاً ، ولم يبق معه ما ينفق في الجند ، فاضطر إلى ضرب آنية الفضة والذهب دراهم ودنانير ، وهرب كثير من جنده إلى طاهر ، وقتل من أهل البلد خلق كثير ، وأخذت أموال كثيرة منهم ، وبعث الأمين إلى قصور كثيرة ودور شهيرة مزخرفة وأما كن ومحال كثيرة فخرقها بالنار لما رأى في ذلك من المصلحة ، فمل كل هذا فراراً من الموت ولتدوم الخلافة له فلم تدم ، وقتل وخربت دياره كما سيأتي قريباً ، وفعل طاهر مثل ما فعل الأمين حتى كادت بغداد تنحرب بكاملها ، فقال بعضهم في ذلك :

من ذا أصابك يا بغدادُ بالعين * ألم تسكوني زماناً قرّة العين
ألم يكن فيك قومٌ كان مسكنهم * وكانَ قريهمُ زيناً من الزين
صاح الغرابُ بهم بالبين فافتروا * ماذا لقيت بهم من لوعة البين
استودعُ الله قوماً ما ذكرتهم * إلا تحدرُ ماءُ العين من عيني

كانوا ففرقهم دهرٌ وصدعهم * والدهرُ يصدعُ ما بينَ الفريقينِ
وقد أكثر الشعراء في ذلك . وقد أورد ابن جرير من ذلك طرفاً صالحاً ، وأورد في ذلك قصيدة
طويلة جداً فيها بسط ما وقع ، وهي هول من الأحوال اقتصرناها بالكلية .

واستحوذ طاهر على ما في الضياع من الغلات والحواصل للأمرء وغيرهم ، ودعاهم إلى الأمان
والبيعة للمأمون فاستجابوا جميعهم ، منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة ، ويحيى بن علي بن ماهان ،
ومحمد بن أبي العباس الطوسي ، وكتبه خلق من الهاشميين والأمرء ، وصارت قلوبهم معه . واتفق في
بعض الأيام أن ظفر أصحاب الأئمين ببعض أصحاب طاهر فقتلوا منهم طائفة عند قصر صالح ، فلما
سمع الأئمين بذلك بطر وأشر وأقبل على اللهو والشرب واللعب ، ووكل الأمور وتديرها إلى محمد بن
عيسى بن نهيك ، ثم قويت شوكة أصحاب طاهر وضعف جانب الأئمين جداً ، وانحاز الناس إلى
جيش طاهر - وكان جانبه آمناً جداً لا يخاف أحد فيه من سرقة ولا نهب ولا غير ذلك - وقد أخذ
طاهر أكثر محال بغداد وأرباضها ، ومنع الملاحين أن يحملوا طعاماً إلى من خالفه ، فغلت الاسعار
جداً عند من خالفه ، وندم من لم يكن خرج من بغداد قبل ذلك ، ومنعت التجار من القدوم إلى
بغداد بشئ من البضائع أو الدقيق ، وصرفت السفن إلى البصرة وغيرها ، وجرت بين الفريقين
حروب كثيرة ، فمن ذلك وقعة درب الحجارة كانت لأصحاب الأئمين ، قتل فيها خلق من أصحاب
طاهر كلن الرجل من العيارين والحرافشة من البغاددة يأتي عريافاً ومعه بارية مقيرة ، وتحت كتفه
مخلاة فيها حجارة ، فاذا ضربه الفارس من بعيد بالسهم انقاه بياريته فلا يؤذيه ، وإذا اقترب منه
رماه بمحجر في المقلع أصابه ، فهزموم لذلك . ووقعة الشمسية أسرفها هرثمة بن أعين ، فشق ذلك
على طاهر وأمر بعقد جسر على دجلة فوق الشمسية ، وعبر طاهر بنفسه ومن معه إلى الجانب الآخر
فقاتلهم بنفسه أشد القتال حتى أزالهم عن مواضعهم ، واسترد منهم هرثمة وجماعة ممن كانوا أسروهم
من أصحابه ، فشق ذلك على محمد الأئمين وقال في ذلك : -

منيتُ بأشجع الثقلين قلباً * إذا ما طالَ ليسَ كما يطولُ

له مع كل ذي بدرٍ رقيبٌ * يشاهدُ ويعلمُ ما يقولُ

فليسَ بمنفِلٍ أمراً عناداً * إذا ما الأمرُ ضيعةُ الفولُ

وضعف أمر الأئمين جداً ولم يبق عنده مال ينقعه على جنده ولا على نفسه ، وتفرق أكثر
أصحابه عنه ، وبقي مضطهداً ذليلاً . ثم انقضت هذه السنة بكملها والناس في بغداد في قلاقل وأهوية
مختلفة ، وقتال وحريق ، وسرقات ، وساءت بغداد فلم يبق فيها أحد يرد عن أحد كما هي عادة الفتن .
وحج بالناس فيها العباس بن موسى الهاشمي من جهة المأمون . وفيها توفي شعيب بن حرب أحد

الزهاد . وعبد الله بن وهب إمام أهل الديار المصرية . وعبد الرحمن بن مسهر أخو علي بن مسهر .
وعثمان بن سعيد الملقب بورش أحد القراء المشهورين الرواة عن نافع بن أبي نعيم . ووكيع بن
الجراح الرواسي أحد أعلام المحدثين . مات عن ست وستين سنة .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

فيها خامر خزيمه بن خازم على محمد الأمين وأخذ الأمان من طاهر . ودخل هرثمة بن أعين من
الجانب الشرقي . وفي يوم الأربعاء ثمان خلون من المحرم وثب خزيمه بن خازم ومحمد بن علي بن
عيسى على جسر بغداد فقطعا ونصبا رايتهما عليه . ودعوا إلى بيعة عبد الله المأمون وخلع محمد
الأمين ، ودخل طاهر يوم الخميس إلى الجانب الشرقي فباشر القتال بنفسه ، ونادى بالأمان لمن لزم
منزله ، وجرت عند دار الرقيق والكرخ وغيرهما وقعت ، وأحاطوا بمدينة أبي جعفر والخلد وقصر
زبيدة ، ونصب المجانيق حول السور وحذاء قصر زبيدة ، ورماه بالمنجنيق ، فخرج الأمين بأمه
وولده إلى مدينة أبي جعفر ، وتفرق عنه عامة الناس في الطريق ، لا يلوى أحد على أحد ، حتى دخل
قصر أبي جعفر وانتقل من الخلد لكثرة ما يأتيه فيه من رمى المنجنيق ، وأمر بتحريق ما كان فيه
من الأثاث والبسط والأمتعة وغير ذلك ، ثم حصر حصراً شديداً . ومع هذه الشدة والضيق وإشرافه
على الهلاك خرج ذات ليلة في ضوء القمر إلى شاطئ دجلة واستدعى بنبيذ وجارية فغنته فلم ينطلق
لسانها إلا بالفراقيات وذكر الموت وهو يقول : غير هذا ، وتذكر نظيره حتى غنته آخر ما غنته :

أما ورب السكون والحرك * إن المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك
إلا لنقل السلطان من ملك * قد انقضى ملكه إلى ملك
وملك ذي العرش دائم أبداً * ليس بفاني ولا بمشترك

قال : فسبها وأقامها من عنده فعثرت في قبح كان له من بلور فكسرتة فتطير بذلك . ولما ذهبت
الجارية سمع صارخاً يقول [قضى الأمر الذي فيه تستفتيان] فقال لجليسه : ويحك ألا تسمع ،
فتسمع فلا يسمع شيئاً ، ثم عاد الصوت بذلك فما كان إلا ليلة أو ليلتان حتى قتل في رابع صفر يوم
الأحد ، وقد حصل له من الجهد والضيق في حصره شيئاً كثيراً بحيث إنه لم يبق له طعام يأكله
ولا شراب يبيث إنه جاع ليلة فما أتى برغيف ودجاجة إلا بعد شدة عظيمة ، ثم طلب ماء فلم يوجد
له فبات عطشاً فلما أصبح قتل قبل أن يشرب الماء .

كيفية مقتله

لما اشتد به الأمر اجتمع عنده من يقي معه من الأمراء والخدم والجند ، فشاورهم في أمره فقالت

طائفة : تذهب بمن بقي ملك إلى الجزيرة أو الشام فتقتوى بالأموال وتستخدم الرجال . وقال بعضهم تخرج إلى طاهر وتأخذ منه أماناً وتبايع لأخيك ، فإذا فعلت ذلك فإن أخاك سيأمر لك بما يكفيك ويكفي أهلك من أمر الدنيا ، وغاية مرادك الدعة والراحة ، وذلك يحصل لك تاماً . وقال بعضهم : بل هرمة أولى بأن يأخذ لك منه الأمان فإنه مولاكم وهو أحنى عليكم . قال إلى ذلك ، فلما كانت ليلة الأحد الرابع من صفر بعد عشاء الآخرة واعد هرمة أن يخرج إليه ، ثم لبس ثياب الخلافة وطيلساناً واستدعى بولديه فشمهما وضمهما إليه وقال : أستودعكما الله ، ومسح دموعه بطرف كفه ، ثم ركب على فرس سوداء وبين يديه شمعة ، فلما انتهى إلى هرمة أكرمه وعظمه وركبا في حراقة في دجلة ، وبلغ ذلك طاهراً فغضب من ذلك وقال : أنا الذي فعلت هذا كله ويذهب إلى غيري ، وينسب هذا كله إلى هرمة ؟ فلحقهما وهما في الحراقة فأمالها أصحابه ففرق من فيها ، غير أن الأمين سبى إلى الجانب الآخر وأمره بعض الجنود . وجاء فأعلم طاهراً فبعث إليه جنداً من المعجم فجاءوا إلى البيت الذي هو فيه وعنده بعض أصحابه وهو يقول له : ادن مني فأجد وحشة شديدة ، وجعل يلنف في ثيابه شديداً وقلبه يخفق خفقاناً عظيماً ، كاد يخرج من صدره . فلما دخل عليه أولئك قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . ثم دنا منه أحدهم فضربه بالسيف على مفرق رأسه فجعل يقول : ويحكم أنا ابن عم رسول الله (ص) ، أنا ابن هارون ، أنا أخو المأمون ، الله الله في دمي . فلم يلتفتوا إلى شيء من ذلك ، بل تكاثروا عليه وذبحوه من قفاه وهو مكبوب على وجهه وذهبوا برأسه إلى طاهر وتركوا جنته ، ثم جاءوا بكرة إليها فلفوها في جل فرس وذهبوا بها . وذلك ليلة الأحد لأربع ليال خلت من صفر من هذه السنة .

شيء من ترجمته

هو محمد الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور ، أبو عبد الله ويقال أبو موسى الهاشمي العباسي ، وأمه أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ، كان مولده بالرصافة سنة سبعين ومائة [قال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا عياش بن هشام عن أبيه قال : ولد محمد الأمين بن هارون الرشيد في شوال سنة سبعين ومائة ^(١)] . وأنته الخلافة بمدينة السلام بغداد ثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وقبل ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم ، وقتل سنة ثمان وتسعين ومائة ، قتله قریش الدنداني ، وحمل رأسه إلى طاهر بن الحسين فنصبه على ربح وتلاه هذه الآية [قل اللهم مالك الملك] وكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام ، وكان طويلاً سميناً أبيض أفتى الأنف صغير العينين ، عظيم الكراديس بعيداً ما بين المنكبين . وقد رماه بعضهم بكثرة اللعب والشرب وقلة الصلاة . وقد ذكر ابن جرير طرفاً من سيرته في إكثاره من

(١) زيادة من المصرية .

قتناه السودان والخصيان ، وإعطائه الأموال والجواهر ، وأمره باحضار الملاهي والمغنين من سائر
لبلاذ ، وأنه أمر بعمل خمس حراقات على صورة الفيل والأسد والعقاب والحية والفرس ، وأنفق
على ذلك أموالاً جزيلة جداً ، وقد امتدحه أبو نواس بشعر أصبح في معناه من صنيع الأمين فانه قال
في أوله : سخرَ اللهَ للأمين مطايا • لم تسخرْ لصاحبِ الحرايبِ
فاذا ماركابهُ سرنَ برآ • سارَ في الماءِ راكباً ليثَ غلبِ

ثم وصف كلا من تلك الحراقات . واعتنى الأمين بينايات هائلة للترفة وغيرها ، وأنفق في ذلك
أموالاً كثيرة جداً . فكثير النكير عليه بسبب ذلك .

وذكر ابن جرير أنه جلس يوماً في مجلس أنفق عليه مالا جزيلاً في الخلد ، وقد فرش له بأنواع
الحريز ، ونضد بآنية الذهب والفضة ، وأحضر ندماءه وأمر القهرمانة أن تهى له مائة جارية حسناء
وأمرها أن تبعثن إليه عشرأ بعد عشر يغنيهن ، فلما جاءت العشر الأول اندفن يغنين بصوت واحد :
هُمُ قتلوه كي يكونوا مكانه • كما غدرت يوماً بكسرى مرابضة
فغضب من ذلك وتبرم وضرب رأسها بالكأس ، وأمر بالقهرمانة أن تلقى إلى الأسد فأكلها .
ثم استدعى بعشرة فاندفن يغنين :

من كان مسروراً بمقتل مالك • فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسراً يندبنه • يلطن قبل تبلج الأسعار
فلرذهن واستدعى بعشر غيرهن ، فلما حضرن اندفن يغنين بصوت واحد :
كليب لعمري كان أكثر ناصراً • وأيسر ذنباً منك ضرج بالدم
فطرذهن وقام من فوره وأمر بتخريب ذلك المجلس وتحويل مافيه .

وذكر أنه كان كثير الأدب فصيحاً يقول الشعر ويعطى عليه الجوائز الكثيرة ، وكان شاعره
أبا نواس ، وقد قال فيه أبو نواس مدائح حسنا ، وقد وجدته مسجوناً في حبس الرشيد مع الزنادقة
فأحضره وأطلقه وأطلق له مالا وجعله من ندمائه ، ثم حبسه مرة أخرى في شرب الخمر وأطال حبسه
ثم أطلقه وأخذ عليه العهد أن لا يشرب الخمر ولا يأتي الذكور من المردان فامتنل ذلك ، وكان
لا يفعل شيئاً من ذلك بعد ما استتابه الأمين ، وقد تأدب على الكسائي وقرأ عليه القرآن . وروى
الخطيب من طريقه حديثاً أورده عنه لما عزى في غلام له توفي بمكة فقال : حدثني أبي عن أبيه
عن المنصور عن أبيه عن علي بن عبد الله عن أبيه قال : سمعت رسول الله (س) يقول . « من
مات محرماً حشر مليباً » .

وقد قدمنا ما وقع بينه وبين أخيه من الاختلاف والفرقة ، حتى أفضى ذلك إلى خلمه وعزله ، ثم

إلى التضيق عليه ، ثم إلى قتله ، وأنه حصر في آخر أمره حتى احتاج إلى مصانعة هرثمة ، وأنه ألقى في حراقة ثم ألقى منها فسبح إلى الشط الآخر فدخل دار بعض العامة وهو في غاية الخوف والدهش والجوع والعري ، فجعل الرجل يلقيه الصير والاستغفار ، فاشتغل بذلك ساعة من الليل ، ثم جاء الطلب وراءه من جهة طاهر بن الحسين بن مصعب ، فدخلوا عليه وكان الباب ضيقاً فتدافعوا عليه وقام إليهم فجعل يدافعهم عن نفسه بمخدة في يده ، فما وصلوا إليه حتى عرقبوه وضربوا رأسه وأخاضرته بالسيف ، ثم ذبحوه وأخذوا رأسه وجثته فأتوا بهما طاهراً ، ففرح بذلك فرحاً شديداً ، وأمر بنصب الرأس فوق رمح هناك حتى أصبح الناس ينظرون إليه فوق الرمح عند باب الأنبار ، وكثر عدد الناس ينظرون إليه . ثم بعث طاهر برأس الأمين مع ابن عمه محمد بن مصعب ، وبعث معه بالبردة والتضييب والنمل - وكان من خواص مبطن - فسله إلى ذى الرياستين ، فدخل به على المأمون على ترس ، فلما رآه سجد وأمر لمن جاء به بألف ألف درهم . وقد قال ذو الرياستين حين قدم الرأس يؤلب على طاهر : أمرناه بأن يأتي به أسيراً فأرسل به إلينا عقيراً . فقال المأمون : مضى ما مضى . وكتب طاهر إلى المأمون كتاباً ذكر فيه صورة ما وقع حتى آل الحال إلى ما آل إليه . ولما قتل الأمين هدأت الفتن وخذت الشرور ، وأمن الناس ، وطابت النفس ، ودخل طاهر بغداد يوم الجمعة وخطبهم خطبة بليغة ذكر فيها آيات كثيرة من القرآن ، وأن الله يفعل ما يشاء وبمحكم ما يريد ، وأمرهم فيها بالجماعة والسمع والطاعة ثم خرج إلى مسكره فأقام به وأمر بتحويل زبيدة من قصر أبي جعفر إلى قصر الخلد ، فخرجت يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول من هذه السنة ، وبعث موسى وعبد الله ابني الأمين إلى عههما المأمون بخراسان ، وكان ذلك رأياً سديداً . وقد وثب طائفة من الجند على صاهر بعد خمسة أيام من مقتل الأمين وطلبوا منه أرواقهم فلم يكن عنده إذ ذاك مال ، فتحزبوا واجتمعوا ونهبوا بعض متاعه ونادوا : يا موسى يا منصور ، واعتقدوا أن موسى بن الأمين الملقب بالملقب بالناطق هناك ، وإذا هو قد سيره إلى عمه . وانحاز طاهر بمن معه من القواد فاحية وعزم على قتالهم بمن معه ، ثم رجعوا إليه واعتذروا وندسوا ، فأمر لهم برزق أربعة أشهر بمشرين ألف دينار اقترضها من بعض الناس ، فطابت الخواطر . ثم إن إبراهيم بن المهدي قد أسف على قتل محمد الأمين بن زبيدة ورفاه بأبيات ، فبلغ ذلك المأمون فبعث إليه يعنفه ويلومه على ذلك . وقد ذكر ابن جرير مراني كثيرة للناس في الأمين ، وذكر من أشمار الذين هجوه طرفاً ، وذكر من شعر طاهر بن الحسين حين قتله قوله : —

ملكك الناس قسراً واقتداراً • وقتلت الجبارة الكبارا
ووجهت الخلافة نحو مرو • إلى المأمون تبندر ابتدارا

خلافة عبد الله المأمون بن الرشيد هارون

لما قتل أخوه محمد في ربيع صفر من سنة ثمان وتسعين ومائة وقيل في الحرم ، استوسقت البيعة شرقاً وغرباً للمأمون : فولى الحسن بن سهل نيابة المراق وفارس والأهواز والكوفة والبصرة والحجاز واليمن ، وبعث نوابه إلى هذه الأقاليم ، وكتب إلى طاهر بن الحسين أن ينصرف إلى الرقة لحرب نصر بن شبث ، وولاه نيابة الجزيرة والشام والموصل والمغرب . وكتب إلى هرثمة بن أعين بنيابة خراسان . وفيها حج بالناس العباس بن عيسى الهاشمي . وفيها توفي سفيان بن عيينة . وعبد الرحمن ابن مهدي . ويحيى القطان . فهؤلاء الثلاثة سادة العلماء في الحديث والفقه وأسماء الرجال .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة .

فيها قدم الحسن بن سهل بغداد نائبا عليها من جهة المأمون ، ووجه نوابه إلى بقية أعماله ، وتوجه طاهر إلى نيابة الجزيرة والشام ومصر وبلاد المغرب . وسار هرثمة إلى خراسان نائبا عليها ، وكان قد خرج في أواخر السنة الماضية في ذى الحجة منها ، الحسن الهرش يدعو إلى الرضى من آل محمد ، فجبي الأموال وانتهب الأنعام وعلث في البلاد فساداً فبعث إليه المأمون جيشاً فقتلوه في الحرم من هذه السنة . وفيها خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة ، يدعو إلى الرضى من آل محمد ، والعمل بالكتاب والسنة ، وهو الذي يقال له ابن طباطبا ، وكان القائم بأمره وتبدير الحرب بين يديه أبو السرايا النخعي بن منصور الشيباني ، وقد اتفق أهل الكوفة على موافقته واجتمعوا عليه من كل فج عميق ، ووفدت إليه الأعراب من نواحي الكوفة ، وكان النائب عليها من جهة الحسن بن سهل سليمان ابن أبي جعفر المنصور ، فبعث الحسن بن سهل يلومه ويؤنبه على ذلك ، وأرسل إليه بعشرة آلاف فارس صحبة زاهر بن زهير بن المسيب ، فقتلوا خارج الكوفة فهزموا زاهرا واستباحوا جيشه ونهبوا ما كان معه ، وذلك يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة ، فلما كان الفد من الوقعة توفي ابن طباطبا أمير الشيعة فجأة ، يقال إن أبا السرايا سمه وأقام مكانه غلاماً أمرد يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن طالب . وانزل زاهر بمن بقي معه من أصحابه إلى قصر ابن هبيرة ، وأرسل الحسن بن سهل مع عبدوس بن محمد أربعة آلاف فارس ، صورة مدد زاهر ، فالتقوا وأبو السرايا فهزمهم أبو السرايا ولم يفلت من أصحاب عبدوس أحد ، وانتشر الطالبيون في تلك البلاد ، وضرب أبو السرايا الدراهم والدنانير في الكوفة ، ونقش عليه (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) الآية . ثم بعث أبو السرايا جيوشه إلى البصرة وواسط والمدائن فهزموا من فيها من النواب ودخلوها قهراً ، وقويت شوكتهم ، فأمر ذلك الحسن بن سهل وكتب إلى هرثمة يستدعيه لحرب أبي السرايا

فتمنع ثم قدم عليه فخرج إلى أبي السرايا فهزم أبا السرايا غير مرة وطرده حتى رده إلى الكوفة ووثب الطالبيون على دور بني العباس بالكوفة فتهبوا وخرى بواضياعهم ، وفعلوا أفعالا قبيحة . وبعث أبو السرايا إلى المدائن فاستجابوا ، وبعث إلى أهل مكة حسين بن حسن الأفطس ليقم لهم الموسم فخاف أن يدخلها جبهة ، ولما سمع نائب مكة - وهو داود بن عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس - هرب من مكة طالبا أرض العراق ، وبقي الناس بلا إمام فقتل مؤذنها أحمد ابن محمد بن الوليد الأزرق أن يصلى بهم فأتى ، فقبل لقاضها محمد بن عبد الرحمن الخزومي فامتنع ، وقال : لمن أدعو وقد هرب نواب البلاد . فقدم الناس رجلا منهم فصلى بهم الظهر والعصر ، وبلغ الخبر إلى حسين الأفطس فدخل مكة في عشرة أنفس قبل الغروب فطاف بالبيت ، ثم وقف بعرفة ليلا وصلى بالناس الفجر بمردلفة وأقام بقية المناسك في أيام منى ، فدفع الناس من عرفة بغير إمام . وفيها توفي إسحاق بن سليمان . وابن نمير . وابن سابور . وعمر والعنبري ، والد مطيع البلخي . ويونس بن بكير .

ثم دخلت سنة مائتين من الهجرة

في أول يوم منها جلس حسين بن حسن الأفطس على طنفسة مثلثة خلف المقام وأمر بتجريد الكعبة مما عابها من كساوي بني العباس ، وقال : نظرها من كساويهم . وكساها ملاءتين صفراوتين عليهما اسم أبي السرايا ، ثم أخذ ما في كنز الكعبة من الأموال ، وتبّع ودائع بني العباس فأخذها ، حتى أنه أخذ مال ذوى المال ويزعم أنه للمسودة . وهرب منه الناس إلى الجبال ، وسبك ما على رؤس الأساطين من الذهب ، وكان ينزل مقدار يسير بعد جهد ، وقلعوا ما في المسجد الحرام من الشبايك وباعوها بالبخس ، وأسأوا السيرة جداً . فلما بلغه مقتل أبي السرايا كتم ذلك وأمر رجلا من الطالبين شيخاً كبيراً ، واستمر على سوء السيرة ، ثم هرب في سادس عشر المحرم منها ، وذلك لما قهر هرثمة أبا السرايا وهزم جيشه وأخرجه ومن معه من الطالبين من الكوفة ، ودخلها هرثمة ومنصور بن المهدي فأمنوا أهلها ولم يتعرضوا لأحد . وسار أبو السرايا بمن معه إلى القادسية ، ثم سار منها فاعترضهم بعض جيوش المأمون فهزمهم أيضاً وجرح أبو السرايا جراحة منكرة جداً ، وهربوا يريدون الجزيرة إلى منزل أبي السرايا برأس العين ، فاعترضهم بعض الجيوش أيضاً فأسروهم وأتوا بهم الحسن بن سهل وهو بالنهر وان حين طرده الحربية ، فأمر بضرب عنق أبي السرايا فجزع من ذلك جزعاً شديداً جداً وطيف برأسه وأمر بجسده أن يقطع اثنتين وينصب على جسرى بغداد ، فكان بين خروجه وقتله عشرة أشهر . فبعث الحسن بن سهل بن محمد إلى المأمون مع رأس أبي السرايا . وقال بعض الشعراء :

ألم تر ضربة الحسن بن سهل * بسيفك يا أمير المؤمنين

أدارت مرو رأس أبي السرايا * وأبقت عبرة للعالمينا

وكان الذي في يده البصرة من الطالبين زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي ، ويقال له زيد النار ، لكثرة ما حرق من البيوت التي للمسودة ، فأمره علي بن سعيد وأمنه وبعث به وبمن معه من القواد إلى اليمن لقتال من هناك من الطالبين .

وفيها خرج باليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، ويقال له الجزار لكثرة من قتل من أهل اليمن ، وأخذ من أموالهم . وهو الذي كان بمكة وفعل فيها ما فعل كما تقدم ، فلما بلغه قتل أبي السرايا هرب إلى اليمن ، فلما بلغ نائب اليمن خبره ترك اليمن وسار إلى خراسان واجتاز بمكة وخذ أمه منها . واستحوذ إبراهيم هذا على بلاد اليمن وجرت حروب كثيرة يطول ذكرها ، ورجع محمد بن جعفر العلوي عما كان بزعمه ، وكان قد ادعى الخلافة بمكة ، وقال : كنت أظن أن المأمون قد مات وقد تحققت حياته ، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه مما كنت ادعيت من ذلك ، وقد رجعت إلى الطاعة وأنا رجل من المسلمين . ولما هزم هرثة أبا السرايا ومن كان معه من ولاية الخلافة وهو محمد بن محمد بن محمد وشي بعض الناس إلى المأمون أن هرثة راسل أبا السرايا وهو الذي أمره بالظهور ، فاستدعاه المأمون إلى مرو فأمر به فضرب بين يديه ووطئ بطنه ثم رفع إلى الحبس ثم قتل بعد ذلك بأيام ، وانطوى خبره بالكافية . ولما وصل خبر قتله إلى بغداد عثقت العامة والحربية بالحسن ابن سهل نائب العراق وقالوا : لا نرضى به ولا بعلمه ببلادنا ، وأقاموا إسحاق بن موسى المهدي نائباً ، واجتمع أهل الجانبين على ذلك ، والتفت على الحسن بن سهل جماعة من الأمراء والأجناد ، وأرسل من وافق العامة على ذلك من الأمراء يحرضهم على القتال ، وجرت الحروب بينهم ثلاثة أيام في شعبان من هذه السنة . ثم اتفق الحال على أن يعطيهم شيئاً من أرزاقهم ينفقونها في شهر رمضان ، فزال بمطلبهم إلى ذي القعدة حتى يدرك الزرع ، فخرج في ذي القعدة زيد بن موسى الذي يقال له زيد النار ، وهو أخو أبي السرايا ، وقد كان خروجه هذه المرة بناحية الأنبار ، فبعث إليه علي بن هشام نائب بغداد عن الحسن بن سهل والحسن بالمداخلة إذ ذاك فأخذ وأتى به إلى علي ابن هشام ، وأطفا الله نارته .

بعث المأمون في هذه السنة يطلب من بقي من العباسيين ، وأحصى كم العباسيون فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ، ما بين ذكور وإناث . وفيها قتلت الروم ملكهم اليون ، وقد ملكهم سبع سنين ، وملكوا عليهم ميخائيل نائبه . وفيها قتل المأمون يحيى بن عامر بن إسماعيل ، لأنه قال للمأمون : يا أمير الكافرين . فقتل صبراً بين يديه . وفيها حج بالناس محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد . وفيها توفي من الأعيان :

أسباط بن محمد . وأبوضرة أنس بن عياض . ومسلم بن قتيبة . وعمر بن عبد الواحد . وابن أبي فديك . ومبشر بن إسماعيل . ومحمد بن جبير . ومعاذ بن هشام .

ثم دخلت سنة إحدى ومائتين

فيها راود أهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة فامتنع من ذلك ، فراودوه على أن يكون نائباً للآمور يدعو له في الخطبة فأجابهم إلى ذلك ، وقد أخرجوا على بن هشام نائب الحسن بن سهل من بين أظهرهم بعد أن جرت حروب كثيرة بسبب ذلك . وفيها عم البلاء بالعيارين والشارط والفساق ببغداد وما حولها من القرى ، كانوا يأتون الرجل يسألونه ما لا يقضهم أو يضلمهم به فيمتنع عليهم فيأخذون جميع ما في منزله ، وربما تمرضوا للعلمان والنسوان ، ويأتون أهل القرية فيستاقون من أدنعام والمواشي ويأخذون ما شاؤوا من العلمان والنسوان ، ونهبوا أهل قطر بل ولم يدعوا لهم شيئاً أصلاً ، فانتدب لهم رجل يقال له خالد الدريوش ، وآخر يقال له سهل بن سلامة أبو حاتم الأنصاري من أهل خراسان . والتف عليهم جماعة من العامة فكفروا شرهم وقابلوهم ومنهزم من الفساد في الأرض ، واستقرت الأمور كما كانت ، وذلك في شعبان ورمضان . وفي شوال منها رجع الحسن بن سهل إلى بغداد وصالح الجند ، وانفصل منصور بن المهدي ومن واقفه من الأمراء . وفيها بايع المأمون لعلي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب أن يكون ولي العهد من بعده ، وسماه الرضى من آل محمد ، وطرح لبس السواد وأمر باللبس الخضرة ، فلبسها هو وجنوده ، وكتب بذلك إلى الآفاق والأقاليم ، وكانت مبايعته له يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، وذلك أن المأمون رأى أن علياً الرضى خير أهل البيت وليس في بني العباس مثله في عمله ودينه ، فجعله ولي عهده من بعده .

بيعة أهل بغداد لإبراهيم بن المهدي

لما جاء الخبر أن المأمون بايع علي الرضى بالولاية من بعده اختلفوا فيما بينهم ، فمن مجيب مبايع ، ومن آب ممانع ، وجهور العباسيين على الامتناع من ذلك ، وقام في ذلك ابن المهدي إبراهيم ومنصور ، فلما كان يوم الثلاثاء لحس بقين من ذى الحجة أظهر العباسيون البيعة لإبراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك . وكان أسود اللون . ومن بعده لابن أخيه إسحاق بن موسى بن المهدي ، وخلعوا المأمون . فلما كان يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذى الحجة أرادوا أن يدعوا للآمور ثم من بعده لإبراهيم فقالت العامة : لا تدعوا إلا إلى إبراهيم فقط ، واختلفوا واضطربوا فيما بينهم ، ولم يصلوا الجمعة ، وصلى الناس فرادى أربع ركعات .

وفيها افتتح نائب طبرستان جبالها وبلاد اللارز والشيرز . وذكر ابن حزم أن سلماً الخلسر

قال في ذلك شعرا . وقد ذكر ابن الجوزي وغيره أن مسلماً توفي قبل ذلك بسنين فأنه أعلم .
وفيهما أصاب أهل خراسان والري وأصبهان مجاعة شديدة وغلا الطعام جداً . وفيها تحرك بابك
الخرمي واتبعه طوائف من السفلة والجهلة وكان يقول بالناسخ . وسيأتي ما آل أمره إليه . وفيها حج
بالناس إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي .

وفيهما توفي من الأعيان : أبو أسامة حماد بن أسامة . وحامد بن مسعدة . وحرسى بن عمارة .
وعلى بن عاصم . ومحمد بن محمد صاحب أبي السرايا الذي قد كان بإيه أهل الكوفة بعد ابن طباطبا .

ثم دخلت سنة ثنتين ومائتين

في أول يوم منها يبيع إبراهيم بن المهدي بالخلافة ببغداد وخلع المأمون ، فلما كان يوم الجمعة
خامس المحرم صعد إبراهيم بن المهدي المنبر فبايعه الناس ولقب بالمبارك ، وغلب على الكوفة وأرض
السواد ، وطلب منه الجند أرزاقهم فإطلمهم ثم أعطاهم مائتي درهم لكل واحد ، وكتب لهم بتعويض
من أرض السواد ، فخرجوا لا يملكون بشئ إلا أنهم يهود ، وأخذوا حاصل الفلاح والسلطان ، واستناب
على الجانب الشرقي العباس بن موسى الهادي ، وعلى الجانب الغربي إسحاق بن موسى الهادي .
وفيهما خرج خارجي يقال له مهدي بن علوان ، فبعث إليهم إبراهيم جيشاً عليهم أبو إسحاق المنعم
ابن الرشيد في جماعة من الأمراء فكسره ورد كيده . وفيها خرج أخو أبي السرايا فبيض بالكوفة
فأرسل إليه إبراهيم بن المهدي من قاتله فقتل أخو أبي السرايا وأرسل برأسه إلى إبراهيم ، ولما كان
ليلة أربع عشرة من ربيع الآخر من هذه السنة ظهرت في السماء حمرة ثم ذهبت وبقي بعدها
عمودان أحمران في السماء إلى آخر الليل ، وجرت بالكوفة حروب بين أصحاب إبراهيم وأصحاب
المأمون ، واقتتلوا قتلاً شديداً . وعلى أصحاب إبراهيم السواد ، وعلى أصحاب المأمون الخضر ،
واستمر القتال بينهم إلى أواخر رجب .

وفيهما ظفر إبراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوع فسجنه ، وذلك أنه التف عليه جماعة من الناس
يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكن كانوا قد جاوزوا الحد وأنكروا على السلطان
ودعوا إلى القيام بالكتاب والسنة ، وصار باب داره كأنه باب دار السلطان ، عليه السلاح والرجال
وغير ذلك من أهبة الملك ، فقاتله الجند فكسروا أصحابه فألقى السلاح وصار بين النساء والنظارة
ثم اختفى في بعض الدور ، فأخذ وجيء به إلى إبراهيم فسجنه سنة كاملة . وفيها أقبل المأمون من
خراسان قاصداً العراق ، وذلك أن علي بن موسى الرضى أخبر المأمون بما الناس فيه من الفتن
والاختلاف بارض العراق ، وبأن الهاشميين قد أنهموا إلى الناس بأن المأمون مسحور ومسجون ،
وأنهم قد قمعوا عليك ببيعتك لعلي بن موسى ، وأن الحرب قائمة بين الحسن بن سهل وبين إبراهيم

ابن المهدي . فاستدعى المأمون بجماعة من أمرائه وأقربائه فسألهم عن ذلك فصدقوا علياً فيما قال ، بعد أخذهم الأمان منه ، وقالوا له : إن الفضل بن سهل حسن لك قتل هريرة ، وقد كان ناصحاً لك . فعاجله بقتله ، وإن طاهر بن الحسين مهد لك الأمور حتى قاد إليك الخلافة بزمامها فطردته إلى الرقة فقمع لأعماله ولا تستنهضه في أمر ، وإن الأرض تفتت بالشروع والفتن من أقطارها . فلما تحقق ذلك المأمون أمر بالرحيل إلى بغداد ، وقد فطن الفضل بن سهل بما عملاً عليه أولئك الناصحون ، فضرب قوماً وتنف لحي بعضهم . وسار المأمون فلما كان بسر خس عدا قوم على الفضل بن سهل وزير المأمون وهو في الحمام فقتلوه بالسيوف ، وذلك يوم الجمعة لليلتين خلتا من شوال وله ستون سنة ، فبعث المأمون في آثارهم نجى بهم وهم أربعة من الماليك فقتلهم ، وكتب إلى أخيه الحسن بن سهل يعزیه فيه ، وولاه الوزارة مكانه ، وارتحل المأمون من سرخس يوم عيد الفطر نحو العراق وإبراهيم بن المهدي بالمداين ، وفي مقابلته جيش يقاتلونه من جهة المأمون .

وفيهما تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل ، وزوج علي بن موسى الرضى بابنته أم حبيب وزوج ابنه محمد بن علي بن موسى بابنته الأخرى أم الفضل . وحج بالناس إبراهيم بن موسى بن جعفر أخو علي الرضى ، ودعا لأخيه بعد المأمون ، ثم انصرف بعد الحج إلى اليمن ، وقد كان تغلب عليها خدويه بن علي بن موسى بن ماهان . وفيها توفي : أيوب بن سويد . وضمرة . وعمر بن حبيب . والفضل بن سهل الوزير . وأبو يحيى الحائلي .

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين

ففيها وصل المأمون العراق ومر بطوس فنزل بها وأقام عند قبر أبيه أياماً من شهر صفر ، فلما كان في آخر الشهر أكل علي بن موسى الرضى عنبا فمات فجأة فصرى عليه المأمون ودفنه إلى جانب أبيه الرشيد ، وأسف عليه أسفاً كثيراً فيها ظهر ، وكتب إلى الحسن بن سهل يعزیه فيه ويخبره بما حصل له من الحزن عليه ، وكتب إلى بني العباس يقول لهم : إنكم إنما تقيم على بسبب توليتي المهدي من بعدى لعلي بن موسى الرضى ، وها هو قد مات فارجعوا إلى السمع والطاعة . فأجابوه بأغلظ جواب كتب به إلى أحد . وفيها تغلبت الثوار على الحسن بن سهل حتى قيد بالحديد وأودع في بيت ، فكتب الأمراء بذلك إلى المأمون ، فكتب إليهم إني واصل على إثر كتابي هذا . ثم جرت حروب كثيرة بين إبراهيم وأهل بغداد ، وتنكروا عليه وأبغضوه . وظهرت الفتن والشطار والفساق ببغداد وتفاقم الحال ، وصلوا يوم الجمعة ظهرآ ، أمهم المؤذنون فيها من غير خطبة ، صلوا أربع ركعات ، واشتد الأمر واختلف الناس فيما بينهم في إبراهيم والمأمون ، ثم غلبت المأمونية عليهم .

خلع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي

لما كان يوم الجمعة المقبلة دعا الناس المأمون وخلعوا إبراهيم ، وأقبل حميد بن عبد الحميد في جيش

من جهة المأمون فحاصر بغداد . وطمع جندها في العطاء إذا قدم فطاوعوه على السمع والطاعة للمأمون . وقد قاتل عيسى بن محمد بن أبي خالد في جماعة من جهة إبراهيم بن المهدي ، ثم احتال عيسى حتى صار في أيدي المأمونية أسيراً ، ثم آل الحال إلى اختفاء إبراهيم بن المهدي في آخر هذه السنة . وكانت أيامه سنة وإحدى عشر شهراً وأثنى عشر يوماً . وقدم المأمون في هذا الوقت إلى همدان وجيوشه قد استغنوا ببغداد إلى طاعته . وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان ابن علي . وفيها توفي من الأعيان :

علي بن موسى

ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، القرشي الهاشمي العلوي الملقب بالرضي ، كان المأمون قدّم أن ينزل له عن الخلافة فأبى عليه ذلك ، فجعله ولي العهد من بعده كما قدمنا ذلك . توفي في صفر من هذه السنة بطوس . وقد روى الحديث عن أبيه وغيره ، وعنه جماعة منهم المأمون وأبو السلط المروزي وأبو عثمان المازني النحوي ، وقال سمعته يقول : الله أعدل من أن يكلف العباد مالا يطيقون ، وهم أعجز من أن يفعلوا ما يريدون . ومن شعره :

كلنا يأملُ مدّاً في الأجل * والمنايا هنَّ آفاتُ الأملِ
لا تنفركَ أباطيلُ المني * والزمِ القصدَ ودعْ عنك العملَ
إنما الدنيا كظلي زائلٍ * حلّ فيه راكبٌ ثم ارتحلُ

ثم دخلت سنة أربع ومائتين

فيها كان قدوم المأمون أرض العراق ، وذلك أنه مر بمرجان فأقام بها شهراً ، ثم سار منها وكان ينزل في المنزل يوماً أو يومين ، ثم جاء إلى النهر وان فأقام بها ثمانية أيام ، وقد كتب إلى طاهر بن الحسين وهو بالرقّة أن يوافيه إلى النهر وان فوافاه بها وتلقاه رؤس أهل بيته والقواد وجهور الجيش ، فلما كان يوم السبت الآخر دخل بغداد حين ارتفع النهار لأربع عشرة ليلة خلت من صفر ، في أبهة عظيمة وجيش عظيم ، وعليه وعلى جميع أصحابه وفتيانه الخضر ، فلبس أهل بغداد وجميع بني هاشم الخضر ، ونزل المأمون بالرصافة ثم تحول إلى قصر على دجلة ، وجعل الأمراء ووجوه الدولة يترددون إلى منزله على العادة ، وقبلة تحول لباس البغدادية إلى الخضر ، وجعلوا يحرقون كل ما يجذونه من السواد ، فكثروا كذلك ثمانية أيام . ثم استعرض حوائج طاهر بن الحسين فكان أول حاجة سألهما أن يرجع إلى لباس السواد ، فانه لباس آبائهم من دولة وريثة الأنبياء . فلما كان السبت الآخر وهو الثامن والعشرين من صفر جلس المأمون للناس وعليه الخضر ، ثم إنه أمر بخضمة سوداء فألبسها طاهراً ، ثم ألبس بمهدة جماعة من الأمراء السواد ، فلبس الناس السواد وعادوا إلى

ذلك ، فلم منهم بذلك الطاعة والمواقفة ، وقيل إنه مكث يلبس الخضر بعد قدومه بفداد سبعا وعشرين يوماً ، فأنه أعلم .

ولما جاء إليه عمه إبراهيم بن المهدي بعد اختفائه ست سنين وشهوراً قال له المأمون : أنت الخليفة الأسود ، فأخذ في الاعتذار والاستغفار ، ثم قال : أنا الذي مننت عليه يا أمير المؤمنين بالعفو ، وأنشد المأمون عند ذلك :

ليس يزري السواد بالرجل الشهم * ولا بالفتى الأديب الأريب

إن يكن للسواد منك نصيب * فببياض الأخلاق منك نصيب

قال ابن خلدكان : وقد نظم هذا المعنى بعض المتأخرين وهو نصر الله بن قلانس الاسكندري فقال :

رب سوادٍ وهي بياضٌ قل * حسد المسك عندها الكافورُ

مثل حب العيون بحسبه الناس * سواداً وإنما هو نورُ

وكان المأمون قد شاور في قتل عمه إبراهيم بن المهدي بعض أصحابه فقال له أحمد بن خالد الوزير الأحول : يا أمير المؤمنين إن قتلته فلك نظراء في ذلك ، وإن عفوت عنه فإلك نظير . ثم شرع المأمون في بناء قصور على دجلة إلى جانب قصره ، وسكنت الفتن وانزاحت الشرور ، وأمر بمقاسمة أهل السواد على الحسين ، وكانوا يقاسمون على النصف . واتخذ القفيز الملاحم وهو عشرة مكاي بالملك الأهوازي ، ووضع شيئاً كثيراً من خراجات بلاد شتى ، ورفق بالناس في مواضع كثيرة ، وولى أخاه أبا عيسى بن الرشيد الكوفة ، وولى أخاه صالحا البصرة ، وولى عبيد الله بن الحسين ابن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب نيابة الحرمين ، وهو الذي حج بالناس فيها . وواقع يحيى بن معاذ بابك الخرمي فلم يظفر به . وفيها توفي من الأعيان جماعة منهم :

أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي

وقد أوردنا له ترجمة مطولة في أول كتابنا طبقات الشافعيين ، ولنذكر ههنا ما خلاصاً من ذلك وبالله المستعان .

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، القرشي المطالي ، والسائب بن عبيد أسلم يوم بدر ، وابنه شافع ابن السائب من صغار الصحابة ، وأمه أزدية . وقد رأت حين حملت به كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ، ثم وقع في كل بلد منه شظية . وقد ولد الشافعي بفرزة ، وقيل بمسقلان ، وقيل باليمن سنة خمسين ومائة ، ومات أبوه وهو صغير فحملته أمه إلى مكة وهو ابن سنتين اثلاً يضيع نسبه ، فنشأ بها وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين ، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر ، وأفتى وهو ابن

خمس عشرة سنة . وقيل ابن ثمانى عشرة سنة ، أذن له شيخه مسلم بن خالد الزنجي ، وعن اللغة والشعر ، وأقام في هذيل نحواً من عشر سنين ، وقيل عشرين سنة ، فتعلم منهم لغات العرب وفصاحتها ، وسمع الحديث الكثير على جماعة من المشايخ والأئمة ، وقرأ بنفسه الموطأ على مالك من حفظه فأعجبت قراءته وسمته ، وأخذ عنه علم الحجازيين بعد أخذه عن مسلم بن خالد الزنجي . وروى عنه خلق كثير قد ذكرنا أسماءهم مرتبين على حروف المعجم ، وقرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين عن شبل عن ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله (ص) عن جبريل عن الله عز وجل .

وأخذ الشافعي الفقه عن مسلم بن خالد عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس وابن الزبير وغيرهما عن جماعة من الصحابة ، منهم عمرو بن علي وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وغيرهم . وكلامهم عن رسول الله (ص) . وتفقه أيضاً على مالك عن مشايخه ، وتفقه به جماعة قد ذكرناهم ومن بعدهم إلى زماننا في تصفيف مفرد . وقد روى ابن أبي حاتم عن أبي بشر الدولابي عن محمد بن إدريس وراق الحميدي عن الشافعي أنه ولي الحكم بنجران من أرض اليمن ، ثم تعصبوا عليه ووشوا به إلى الرشيد أنه يروم الخلافة . فحمل على بقل في قيد إلى بغداد فدخلها في سنة أربع وثمانين ومائة وعمره ثلاثون سنة ، فاجتمع بالرشيد فتناظر هو ومحمد بن الحسن بين يدي الرشيد ، وأحسن القول فيه محمد بن الحسن ، وتبين للرشيد براءته مما نسب إليه ، وأنزله محمد بن الحسن عنده . وكان أبو يوسف قيد مات قبل ذلك بسنة ، وقيل بسنتين ، وأكرمه محمد بن الحسن وكتب عنه الشافعي وقر بغيره ، ثم أطلق له الرشيد ألفي دينار وقيل خمسة آلاف دينار . وعاد الشافعي إلى مكة ففرق عامة ما حصل له في أهله وذوي رحمه من بني عمه ، ثم عاد الشافعي إلى العراق في سنة خمس وتسعين ومائة ، فاجتمع به جماعة من العلماء هذه المرة منهم أحمد بن حنبل وأبو نور والحسين بن علي الكرابيسي ، والحارث بن شريح البقال ، وأبو عبد الرحمن الشافعي ، والزعفراني ، وغيرهم . ثم رجع إلى مكة ثم رجع إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة ، ثم انتقل منها إلى مصر فأقام بها إلى أن مات في هذه السنة ، سنة أربع ومائتين . وصنف بها كتابه الأم وهو من كتبه الجديدة لأنها من رواية الربيع ابن سليمان ، وهو مصري . وقد زعم إمام الحرمين وغيره أنها من القديم ، وهذا بعيد وعجيب من مثله والله أعلم .

وقد أثنى على الشافعي غير واحد من كبار الأئمة منهم عبد الرحمن بن مهدي وسأله أن يكتب له كتاباً في الأصول فكتب له الرسالة ، وكان يدعو له في الصلاة دائماً ، وشيخه مالك بن أنس وقتيبة ابن سعيد . وقال : هو إمام . وسفيان بن عيينة ، ويحيى بن سعيد القطان ، وكان يدعو له أيضاً في

صلاته . وأبو عبيد ، وقال : ما رأيت أفصح ولا أعقل ولا أروع من الشافعي . ويحيى بن اكنة القاضي ، وإسحاق بن راهويه ، ومحمد بن الحسن ، وغير واحد ممن يطول ذكرهم وشرح أقوالهم .

وكان أحمد بن حنبل يدعوه في صلاته نحواً من أربعين سنة ، وكان أحمد يقول في الحديث الذي رواه أبو داود من طريق عبد الله بن وهب عن سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد عن أبي غلقة عن أبي هريرة عن النبي (س) : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها » . قال فصر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى ، والشافعي على رأس المائة الثانية . وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا جعفر بن سليمان عن نصر بن معبد الكندي - أو العبدى - عن الجارود عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله (س) : « لا تسبوا قریشاً فان عالمها بملأ الأرض علماً ، اللهم إنك إذ أذقت أولها عذاباً ودبالاً فأذق آخرها نوالاً » . وهذا غريب من هذا الوجه ، وقد رواه الحاكم في مستدرکه عن أبي هريرة عن النبي (س) بنحوه . قال أبو نعيم عبد الملك بن محمد الاسفراييني : لا ينطبق هذا إلا على محمد بن إدريس الشافعي . حكاه الخطيب . وقال يحيى بن معين عن الشافعي : هو صدوق لا بأس به . وقال مرة : لو كان الكذب له مباحاً مطلقاً لكانت مروته تمنحه أن يكذب . وقال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول : الشافعي فقيه البدن ، صدوق اللسان . وحكى بعضهم عن أبي زرعة أنه قال : ما عند الشافعي حديث غلط فيه . وحكى عن أبي داود نحوه .

وقال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة - وقد سئل هل سنة لم تبلغ الشافعي ؟ - فقال : لا . ومعنى هذا أنها تارة تبلغه بسندها ، وتارة مرسله ، وتارة منقطعة كما هو الموجود في كتبه والله أعلم . وقال حرمة : سمعت الشافعي يقول : سميت ببغداد ناصر السنة . وقال أبو ثور : ما رأينا مثل الشافعي ولا هو رأى مثل نفسه . وكذا قال الزعفراني وغيره . وقال داود بن علي الظاهري في كتاب جمعه في فضائل الشافعي : للشافعي من الفضائل ما لم يجتمع لغيره ، من شرف نسبه ، وصحة دينه ومعتقده ، وسخاوة نفسه ، ومعرفته بصحة الحديث وسقمه وناسخه ومنسوخه ، وحفظه الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء وحسن التصنيف ، وجودة الأصحاب والتلامذة ، مثل أحمد بن حنبل في زهده وورعه ، وإقامته على السنة . ثم سرد أعيان أصحابه من البغدادية والمصريين ، وكذا عبد أبو داود من جملة تلاميذه في الفقه أحمد بن حنبل . وقد كان الشافعي من أعلم الناس بمعاني القرآن والسنة ، وأشد الناس نزاعاً للدلائل منهما ، وكان من أحسن الناس قصداً وإخلاصاً ، كان يقول : وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ولا ينسب إلي شيء منه أبداً فأوجر عليه ولا يحمدونني . وقد قال غير واحد عنه : إذا صح عندكم الحديث عن رسول الله (س) ، فقولوا به ودعوا قولي ، فإني أقول به ، وإن لم تسمعوا مني .

وفي رواية فلا تقلدوني . وفي رواية فلا تلتفتوا إلى قولي . وفي رواية فاضربوا بقولي عرض الحائط ، فلا قول لي مع رسول الله (س) . وقال : لأن ياتي الله العبد بكل ما خلا الشرك بالله خير له من أن يلقاه بشئ من الأهواء . وفي رواية خير من أن يلقاه بعلم الكلام . وقال : لو علم الناس مافي الكلام من الأهواء لفروا منه كما يفرون من الأسد . وقال : حكى في أهل الكلام أن يضربوا بالجرید ، ويطاف بهم في القبائل وينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام .

وقال البويطی : سمعت الشافعي يقول : عليكم بأصحاب الحديث فانهم أكثر الناس صواباً . وقال : إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله (س) ، جزاهم الله خيراً ، حفظوا لنا الأصل ، فلهم علينا الفضل . ومن شعره في هذا المعنى قوله :

كل العلوم سوى القرآن مشغلة * إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا * وما سوى ذلك وسواس الشياطين

وكان يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق فهو كافر . وقد روى عن الربيع وغير واحد من رؤس أصحابه ما يدل على أنه كان يمر بآيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ، على طريقة السلف . وقال ابن خزيمة : أنشدني المزني وقال أنشدنا الشافعي لنفسه قوله :

ما شئتَ كنَّ وإن لم أشأ * وما شئتَ إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت * ففي العلم يجري الفتى والمنس
فهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن
على ذا منت وهذا خذل * وهذا أعنت وهذا لم تمن

وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : أفضل الناس بعد رسول الله (س) ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي . وعن الربيع قال : أنشدني الشافعي :

قد عوج الناس حتى أخذوا بدعاً * في الدين بال رأي لم تبعث بها الرسل
حتى استخف بحق الله أكثرهم * وفي الذي حلوا من حق شغل

وقد ذكرنا من شعره في السنة وكلامه فيها وفيما قال من الحكم والمواعظ طرفاً صالحاً في الذي كتبناه في أول طبقات الشافعية . وقد كانت وفاته بمصر يوم الخميس ، وقيل يوم الجمعة ، في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين ، وعن أربع وخمسين سنة ، وكان أبيض جميلاً طويلاً مهييلاً يخضب بالحناء ، مخالفاً للشيعة رحمه الله وأكرم مثواه .

وفيهما توفي : إسحاق بن الفرات . وأشهب بن عبد العزيز المصري المالكي . والحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي الحنفي . وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي صاحب المسند ، أحد الحفاظ . وأبو بدر شجاع بن الوليد . وأبو بكر الحنفي . وعبد الكريم . وعبد الوهاب بن عطا الخفاف . والنضر بن شمير أحد أئمة اللغة . وهشام بن محمد بن السائب الكلابي أحد علماء التاريخ .

ثم دخلت سنة خمس ومائتين

ففيها ولي المأمون طاهر بن الحسين بن مصعب نيابة بغداد والعراق وخراسان إلى أقصى عمل المشرق ، ورضى عنه ورفع منزلته جداً ، وذلك لأجل مرض الحسن بن سهل بالسواد . وولى المأمون مكان طاهر على الرقة والجزيرة بحري بن معاذ . وقدم عبد الله بن طاهر بن الحسين إلى بغداد في هذه السنة ، وكان أبوه قد استخلفه على الرقة وأمره بمقاتلة نصر بن شبث . وولى المأمون عيسى ابن يزيد الجلودى مقاتلة الزط . وولى عيسى بن محمد بن أبي خالد أذربيجان . ومات نائب مصر السري بن الحكم بها . ونائب السند داود بن يزيد ، فولى مكانه بشر بن داود على أن يحمل إليه في كل سنة ألف ألف درهم . وحج بالناس فيها عبيد الله بن الحسن نائب الحرمين . وفيها توفي من الأعيان : إسحاق بن منصور السلولى . وبشر بن بكر الدمشقي . وأبو عامر العقدي . ومحمد بن عبيد الطنافسي . ويعقوب الحضري . وأبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن عطية ، وقيل عبد الرحمن ابن أحمد بن عطية ، وقيل عبد الرحمن بن عسكر أبو سليمان الداراني ، أحد أئمة العلماء العاملين ، أصله من واسط سكن قرية غربي دمشق يقال لها داريا .

وقد سمع الحديث من سفيان الثوري وغيره ، وروى عنه أحمد بن أبي الحواري وجماعة . وأسند الحفاظ ابن عساكر من طريقه قال : سمعت علي بن الحسن بن أبي الربيع الزاهد يقول سمعت إبراهيم بن آدم يقول سمعت ابن عجلان يذكر عن القعقاع بن حكيم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) : « من صلى قبل الظهر أربعمائة غفر الله ذنوبه يومه ذلك » . وقال أبو القاسم القشيري : حكى عن أبي سليمان الداراني قال : اختلفت إلى مجلس قاص فآثر كلامه في قلبي ، فلما قمت لم يبق في قلبي منه شيء ، فعدت إليه ثانية فآثر كلامه في قلبي بعد ما قمت وفي الطريق ، ثم عدت إليه ثالثة فآثر كلامه في قلبي حتى رجعت إلى منزلي ، فكسرت آلات المخالفة ولزمت الطريق ، فحكيت هذه الحكاية ليعحي بن معاذ فقال : عصفور اصطاد كركيا - يعني بالمصفور القاص والكركي أبا سليمان - وقال أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان يقول : ليس لمن ألهم شيئاً من الخبر أن يعمل به حتى يسمع به في الأثر ، فإذا سمع به في الأثر عمل به فكان نوراً على نور . وقال الجنيد قال أبو سليمان ربما يقع في قنبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنة .

قال : وقال أبو سليمان : أفضل الأعمال خلاف هوى النفس . وقال لكل شيء علم وعلم الخذلان ترك البكاء من خشية الله . وقال : لكل شيء صداً وصداً نور القلب شبع البطن . وقال كل ما شغلك عن الله من أهل أو مال أو ولد فهو شؤم . وقال : كنت ليلة في الحراب أدعو ويداي ممدودتان فلبني البرد فضممت إحداهما وبقيت الأخرى مبسوطة أدعوبها ، وغلبني عيني فمت فهتف بي هاتف : يا أبا سليمان قد وضعنا في هذه ما أصابها ، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها . قال : فأليت - على نفسي ألا أدعو إلا ويداي خارجتان ، حرّاً كان أو برداً . وقال : تمت ليلة عن وردي فاذا أنا بحوراء تقول لي : تنام وأنا أربي لك في الخدور منذ خمسمائة عام ؟ وقال أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان يقول : إن في الجنة أنهاراً على شاطئها خيام فيهن الحور ، ينشئ الله خلق الحوراء إنشاءً ، فاذا تكامل خلقها ضربت الملائكة عليهن الخيام ، الواحدة منهن جالسة على كرسى من ذهب ميل في ميل ، قد خرجت عجزتها من جانب الكرسى ، فيجئ أهل الجنة من قصورهم ينتزهون على شاطئ تلك الأنهار ما شاؤوا ثم يخلو كل رجل بواحدة منهن . قال أبو سليمان : كيف يكون في الدنيا حال من يريد اقتضاض الأبقار على شاطئ تلك الأنهار في الجنة .

وقال : سمعت أبا سليمان يقول : ربما مكثت خمس ليال لا أقرأ بعد الفاتحة بآية واحدة أتفكر في معانيها ، وربما جاءت الآية من القرآن فيطير العقل ، فسبحان من يرده بعد . وسمعت يقول : أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل ، ومفتاح الدنيا الشبع ، ومفتاح الآخرة الجوع . وقال لي يوماً : يا أحمد جوع قليل وعري قليل وفقر قليل وصبر قليل وقد انقضت عنك أيام الدنيا . وقال أحمد : اشتهى أبو سليمان يوماً رغيفاً حاراً بملح فجثته به فعض منه عضه ثم طرحه وأقبل يبكي ويقول : يارب عجبت لي شهوتي ، لقد أطالت جهدي وشقوتي وأنا قائب ؟ فلم يبق الملح حتى لحق بالله عز وجل . قال : وسمعت يقول : ما رضيت عن نفسي طرفة عين ، ولو أن أهل الأرض اجتمعوا على أن يضعوني كأتضاعى عند نفسي ما قدروا . وسمعت يقول : من رأى لنفسه قيمة لم يبق حلاوة الخدمة . وسمعت يقول : من حسن ظنه بالله ثم لم يخف ويطمه فهو مخدوع . وقال : ينبغي للخوف أن يكون على العبد أغلب الرجاء ، فاذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب . وقال لي يوماً : هل فوق الصبر منزلة ؟ فقلت : نعم - يعني الرضا - فصرخ صرخة غشى عليه ثم أفاق فقال : إذا كان الصابرون يوفون أجورهم بغير حساب ، فما ظنك بالآخرى وهم الذين رضى عنهم . وقال : ما يسرنى أن لي الدنيا وما فيها من أولها إلى آخرها أنفقته في وجوه البر ، وإني أغفل عن الله طرفة عين . وقال : قال زاهد زاهد : أوصني ، فقال : لا براك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك ، فقال : زدني . فقال : ما عندي زيادة . وقال من أحسن في نهاره كوفي في ليله ، ومن أحسن في ليله كوفي في نهاره ، ومن صدق في

ترك شهوة أذهبها الله من قلبه ، والله أكرم من أن يمدب قلباً بشهوة تركت له . وقال : إذا سكنت الدنيا القلب ترحلت منه الآخرة ، وإذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تراحمها ، وإذا كانت الدنيا في القلب لم تراحمها الآخرة ، لأن الدنيا لثيمة والآخرة كريمة ، وما ينبغي للكريم أن يراحم لثيماً . وقال أحمد بن أبي الخوارى : بت ليلة عند أبي سليمان فسمعتة يقول : وعزتك وجلالك لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بمفوك ، وإن طالبتني ببغلي لأطالبنك بكرمك ، وإن أمرتني إلى النار لأخبرن أهل النار أنني أحبك . وكان يقول : لو شك الناس كلهم في الحق ما شككت فيه وحدي . وكان يقول : ما خلق الله خلقاً أهون عليّ من إبليس ، ولولا أن الله أمرني أن أتعوذ منه . أتعوذت منه أبداً ، ولو تبدي لي ما لعلمت إلا صفحة وجهه . وقال : إن اللص لا يجيئ إلى خربة يتقب حيطانها وهو قادر على الدخول إليها من أى مكان شاء ، وإنما يجيئ إلى البيت المعمور ، كذلك إبليس لا يجيئ إلا إلى كل قلب عامر ليستنزله وينزله عن كرسيه ويسلبه أعز شئ . وقال : إذا أخلص العبد انقطعت عنه الوسوس والرويا . وقال : الرويا - بمعنى الجنابة - . وقال : مكثت عشرين سنة لم أحتلم فدخلت مكة فباتتني صلاة المشاء جماعة فاحتلت تلك الليلة . وقال : إن من خلق الله قوماً لا يشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه فكيف يشتغلون بالدنيا عنه ؟ وقال : الدنيا عند الله أقل من جناح بعوضة فما الزهد فيها ، وإنما الزهد في الجنان والخور العيين ، حتى لا يرى الله في قلبك غيره . وقال الجنيد : شئ يروى عن أبي سليمان أنا استحسنته كثيراً قوله : من اشتغل بنفسه شغل عن الناس ، ومن اشتغل بربه شغل عن نفسه وعن الناس . وقال : خير السخاء ما وافق الحاجة . وقال : من طلب الدنيا حلالاً واستغناء عن المسألة واستغناء عن الناس لقي الله يوم يلقاه ووجهه كالقمر ليلة البدر ، ومن طلب الدنيا حلالاً ، فآخراً ومكافئاً لقي الله يوم يلقاه وهو عليه غضبان . وقد روى نحو هذا مرفوعاً . وقال : إن قوماً طلبوا الفنى في المال وجمعه فأخطأوا من حيث ظنوا ، ألا وإنما المعنى في القناعة ، وطلبوا الراحة في الكثرة وإنما الراحة في القلة ، وطلبوا الكرامة من الخلق وإنما هي في التقوى ، وطلبوا التشم في اللباس الرقيق الآلين ، والطعام الطيب ، والمسكن الأنيق المنيف ، وإنما هو في الاسلام والايمان والعمل الصالح والستر والعافية وذكر الله . وقال : لولا قيام الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وما أحب الدنيا لغرس الأشجار ولا لكرى الأنهار . وإنما أحبها لصيام المواجر وقيام الليل . وقال : أهل الطاعة في ليالهم أذن أهل اللهو في لهوهم . وقال : ربما استقبلني الفرح في جوف الليل ، وربما رأيت القلب يضحك ضحكاً . وقال : إنه لتمر بالقلب أوقات برقص فيها طرباً فأقول : إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب .

وقال أحمد بن أبي الخوارى : سمعت أبا سليمان يقول : بينا أنا ساجد إذ ذهب بي النوم فاذا

أنا بها - يعنى الحوراء - قد ركضتني برجلها فقالت : حبيبي أترقد عينك والملاك يقظان ينظر إلى المتهمجين في تهجدهم ؟ يؤسا لعين آثرت لذة نومة على لذة مناجاة العزيز ، قم فقد دنا الفراغ ولقي المحبون بعضهم بعضاً ، فما هذا الرقاد ؟! حبيبي ورقة عيني أترقد عينك وأنا أترقب لك في الحدود ومنذ كذا وكذا ؟ قال : فوثبت فزعا وقد عرقت حياه من توييخها إياي ، وإن حلاوة منطقها التي سمى وقلبي . وقال أحمد : دخلت على أبي سليمان فإذا هو يبكي فقلت : مالك ؟ فقال : زجرت البارحة في منامي . قلت : ما الذي زجرك ؟ قال : بينا أنا نائم في محرابي إذ وقفت على جارية تفوق الدنيا حسناً ، ويدها ورقة وهي تقول : أأنام يا شيخ ؟ فقلت : من غلبت عينه نام . قالت : كلا إن طالب الجنة لا ينام ، ثم قالت : أقرأ ؟ قلت : نعم ، فأخذت الورقة من يدها فإذا فيها مكتوب :

لَهَتْ بَكَ لَذَّةٌ عَنْ حَسَنِ عَيْشٍ * مَعَ الْخَيْرَاتِ فِي غُرْفِ الْجَنَانِ
تَمِيشٌ مَخْلَدًا لَا مَوْتَ فِيهَا * وَتَنَعُمُ فِي الْجَنَانِ مَعَ الْحَسَنِ
تَيْقُظُ مِنْ مَنَامِكَ إِنَّ خَيْرًا * مِنَ النَّوْمِ التَّهْجِدِ فِي الْقُرْآنِ

وقال أبو سليمان : أما يستحي أحدكم أن يلبس عباءة بثلاثة دراهم وفي قلبه شهوة بخمسة دراهم ؟ وقال أيضاً : لا يجوز لأحد أن يظهر للناس الزهد والشهوات في قلبه ، فإذا لم يبق في قلبه شيء من الشهوات جازله أن يظهر إلى الناس الزهد بلبس العبا فإنها علم من أعلام الزهاد ، ولو لبس ثوبين أبيضين ليستر بهما أبصار الناس عنه وعن زهده كان أسلم زهده من لبس العبا . وقال : إذا رأيت الصوفي يتنوق في لبس الصوف فليس بصوفي : وخيار هذه الأمة أصحاب القطن ، أبو بكر الصديق وأصحابه ، وقال غيره : إذا رأيت ضوء الفقير في لباسه فاعسل يديك من فلاحه . وقال أبو سليمان : الأخ الذي يعضك برؤيته قبل كلامه ، وقد كنت أنظر إلى الأخ من أصحابي بالعراق فأتنفع برؤيته شهراً . وقال أبو سليمان قال الله تعالى : عبدي إنك ما استحييت مني أنسيت الناس عيوبك ، وأنسيت بقاع الأرض ذنوبك ومحوت زلاتك من أم الكتاب ولم أناقشك الحساب يوم القيامة . وقال أحمد : سألت أبا سليمان عن الصبر فقال : والله إنك لا تقدر عليه في الذي تحب فكيف تقدر عليه فيما تكره ؟ وقال أحمد تنهت عنده يوماً فقال : إنك مسؤول عنها يوم القيامة ، فإن كانت على ذنب سلف فطوبى لك ، وإن كنت على فوت دنيا أو شهوة فويل لك . وقال إنما رجع من رجع من الطريق قبل وصول ، ولو وصلوا إلى الله ما رجعوا . وقال إنما عصي الله من عصاه لموانهم عليه ، ولو عزوا عليه وكرموا لحجزهم عن معاصيه وحال بينهم وبينها . وقال : جلساء الرحمن يوم القيامة من جعل فيهم خصالا الكرم والحلم والعلم والحكمة والرأفة والرحمة والفضل والصفح والاحسان والبر والعفو واللفظ .

وذكر أبو عبد الرحمن السلي في كتاب محن المشايخ أن أبا سليمان الداراني أخرج من دمشق

وقالوا : إنه يرى الملائكة ويكلمونه ، فخرج إلى بعض الثنور فرأى بعض أهل الشام في منامه أنه إن لم يرجع إليهم هلكوا . فخرجوا في طلبه وتشفعوا له وتذللوا له حتى رده .

وقد اختلف الناس في وفاته على أقوال فقيل : مات سنة أربع ومائتين ، وقيل سنة خمس ومائتين ، وقيل خمس عشرة ومائتين ، وقيل سنة خمس وثلاثين ومائتين والله أعلم . وقد قال مروان الطاطري يوم مات أبو سليمان : لقد أصيب به أهل الاسلام كلهم . قلت : وقد دفن في قرية داريا في قبلتها ، وقبره بها مشهور وعاليه بناء ، وقبانه مسجد بناه الأمير فاضل الدين عمر النهراني ، ووقف على المقيمين عنده وفقاً يدخل عليهم منه غلة ، وقد جدد مزاره في زماننا هذا . ولم أر ابن عساكر تعرض لموضع دفنه بالسكية ، وهذا منه عجيب . وروى ابن عساكر عن أحمد بن أبي الخوارى قال كنت أشتنى أن أرى أباسليمان في المنام فرأيت به بعد سنة فقلت له : ما فعل الله بك يا معلم ؟ فقال : يا أحمد دخلت يوماً من باب الصغير فرأيت حمل شيخ فأخذت منه عوداً فما أدري نخلت به أوريته ، فأنا في حسابه إلى الآن . وقد توفي ابنه سليمان بعده بنحو من سنتين رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ست ومائتين

ففيها ولي المأمون داود بن ماسجور بلاد البصرة وكور دجلة والجمامة والبحرين ، وأمره بمحاربة الزط . وفيها جاء مد كثير ففرق أرض السواد وأهلك للناس شيئاً كثيراً . وفيها ولي المأمون عبد الله ابن طاهر بن الحسين أرض الرقة وأمره بمحاربة نصر بن شيبث ، وذلك أن فائها يجبي بن معاذ مات وقد كان استخلف مكانه ابنه أحمد فلم يمض ذلك المأمون ، واستناب عليها عبد الله بن طاهر لشهامته وبصره بالأموور ، وخنه على قتال نصر بن شيبث ، وقد كتب إليه أبوه من خراسان بكتاب فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع الكتاب والسنة . وقد ذكره ابن جرير بطوله ، وقد تداوله الناس بينهم واستحسنوه ونهادوه بينهم ، حتى بلغ أمره إلى المأمون فأمر فكري بين يديه فاستنجاهه جداً ، وأمر أن يكتب به نسخ إلى سائر العمال في الأقاليم . وحج بالناس عبيد الله بن الحسن نائب الحرمين . وفيها توفي إسحاق بن بشر الكاهلي أبو حذيفة صاحب كتاب المبتدأ . وحجاج بن محمد الأعمور . وداود بن الحبر الذي وضع كتاب العقل . وسبابة بن سوار (شبابة) ومحاضر بن الموردي . وقطرب صاحب المثلث في اللغة . وذهب بن جرير . ويزيد بن هارون شيخ الامام أحمد .

ثم دخلت سنة سبع ومائتين

ففيها خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ببلاد عك في اليمن يدعو إلى الرضى من آل محمد ، وذلك لما أساء العمال السيرة وظلموا الرعايا ، فلما ظهر باليمن الناس فبعث إليه المأمون دينار بن عبد الله في جيش كثيف ومعه كتاب أمان لعبد الرحمن هذا إن هو سمع

وأطاع ، فحضروا الموسم ثم ساروا إلى اليمن . وبعثوا بالكتاب إلى عبد الرحمن فسمع وأطاع وجاء حتى وضع يده في يد دينار ، فساروا به إلى بغداد ولبس السواد فيها .

وفي هذه السنة توفي طاهر بن الحسين بن مصعب نائب العراق وخراسان بكاملها ، وجد في فراشه ميتاً بعد ما صلى العشاء الآخرة والتف في الفراش ، فاستبطن أهل أخروجه لصلاة الفجر فدخل عليه أخوه وعمه فوجداه ميتاً ، فلما بلغ موته المأمون قال : للبين ولانم الحمد لله الذي قدمه وأخرنا . وذلك أنه بلغه أن طاهراً خطب يوماً ولم يدع للمأمون فوق المنبر ، ومع هذا ولي ولده عبد الله مكانه وأضاف إليه زيادة على ما كان ولاه أباه الجزيرة والشام نيابة فاستخلف على خراسان أخاه طلحة بن طاهر سبع سنين ، ثم توفي طلحة فاستقل عبد الله بجميع تلك البلاد ، وكان نائبه على بغداد إسحاق ابن إبراهيم وكان طاهر بن الحسين هو الذي انتزع بغداد والعراق من يد الأمين وقتله ، وقد دخل طاهر يوماً على المأمون فسأله حاجة فقضاها له ، ثم نظر إليه المأمون واغمر ورقت عيناه فقال له طاهر : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ فلم يجبه ، فأعطى طاهر خسينا الخادم مائتي ألف درهم حتى استعلم له بما بكى أمير المؤمنين فأخبره المأمون وقال لا تجرببه أحداً [أو إلاً] أفتلك ، إني ذكرت قتله لأخى وما ناله من الإهانة على يدي طاهر ، والله لا تفوته مني . فلما تحقق طاهر ذلك سعى في النقلة من بين يدي المأمون ، ولم يزل حتى ولاه خراسان وأطلق له خادماً من خدامه ، وعهد المأمون إلى الخادم إن رأى منه شيئاً يريه أن يسمه ، ودفع إليه سماً لا يطاق . فلما خطب طاهر ولم يدع للمأمون معه الخادم في كاهن فأت من ليلته . وقد كان طاهر هذا يقال له ذو اليمينين ، وكان أعور بفرد عين . فقال فيه عمرو بن نباتة :

يا ذا اليمينين وعين واحدة * قصان عين ويمين زائدة

واختلف في معنى قوله ذو اليمينين فقيل لأنه ضرب رجلاً بشماله فقدم نصفين ، وقيل لأنه ولي العراق وخراسان . وقد كان كريماً ممدحاً يحب الشعراء ويعطيهم الجزيل ، ركب يوماً في حراقة فقال فيه شاعر : -

عجبت لحراقة ابن الحسين * لا غرقت كيف لا تفرق

وبحران من فوقها واحدة * وآخر من تحبها مطبق

وأعجب من ذلك أعوادها * وقد مشها كيف لا تورق

فأجازه بثلاثة آلاف دينار . وقال إن زدتنا زدناك . قال ابن خلكان : وما أحسن ما قاله بعض

الشعراء في بعض الرؤساء وقد ركب البحر :

ولما امتطى البحر ابتهل نضرعاً * إلى الله يا مجري الرياح بلطفه

جمعت الندمان كفو مثل وجهه * فسلمه واجمل موجه مثل كفه

مات طاهر بن الحسين هذا يوم السبت لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع ومائتين ، وكان مولده سنة سبع وخمسين ، وكان الذي سار إلى ولده عبد الله إلى الرقة يعزیه في أبيه ويهنيه بولاية تلك البلاد ، القاضي يحيى بن أكنم عن أمر المأمون . وفيها غلا السعر ببغداد والكوفة والبصرة ، حتى بلغ سعر القفيز من الخنطة أربعين درهما . وفيها حج بالناس أبو علي بن الرشيد أخو المأمون . وفيها توفي بشر بن عمر الزهراني . وجعفر بن عون . وعبد الصمد بن عبد الوارث . وقراد ابن نوح . وكثير بن هشام . ومحمد بن كناسة . ومحمد بن عمر الواقدى قاضى بغداد وصاحب السير والمغازى . وأبو النضر هاشم بن القاسم . والهيثم بن عدى صاحب التصانيف .

يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور

أبوزكريا الكوفى نزيل بغداد مولى بنى سعد المشهور بالفراء شيخ النحاة واللغويين والقراء ، كان يقال له أمير المؤمنين فى النحو ، وروى الحديث عن حازم بن الحسن البصرى عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك . قال : « قرأ رسول الله ص ، وأبو بكر وعمر وعثمان مالك يوم الدين بألف » رواه الخطيب قال : وكان ثقة إماماً . وذكر أن المأمون أمره بوضع كتاب فى النحو فأملأه وكتبه الناس عنه ، وأمر المأمون بكتبه فى الخزائن ، وأنه كان يؤدب ولديه ولجى العهد من بعده ، فقام يوماً فابتدراه أيهما يقدم نعليه ، فتنازعا فى ذلك ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما أملاً ، فأطلق لهما أبوهما عشرين ألف دينار ، والفراء عشرة آلاف درهم . وقال له : لا أعز منك اذ يقدم نعليك ولدا أمير المؤمنين ووليا العهد من بعده . وروى أن بشر المريسى أو محمد بن الحسن سأل الفراء عن رجل سها فى سجدتى السهو فقال : لا شئ عليه . قال : ولم ؟ قال : لأن أصحابنا قالوا المصغر لا يصغر . فقال : ما رأيت أن امرأة تلد مثلك . والمشهور أن محمداً هو الذى سأله عن ذلك وكان ابن خالة الفراء ، وقال أبو بكر بن محمد بن يحيى الصولى : توفى الفراء سنة سبع ومائتين . قال الخطيب : كانت وفاته ببغداد ، وقيل بطريق مكة ، وقد امتدحوه وأثنوا عليه فى مصنفاته .

ثم دخلت سنة ثمان ومائتين

فيها ذهب الحسن بن الحسين بن مصعب أخو طاهر فاراً من خراسان إلى كرمان فعصى بها ، فسار إليه أحمد بن أبى خالد فحاصره حتى نزل قهراً ، فذهب به إلى المأمون ففعا عنه فاستحسن ذلك منه . وفيها استغنى محمد بن سباعة من القضاء فأعفاه المأمون وولى مكانه إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة . وفيها ولى المأمون محمد بن عبد الرحمن الخزومى القضاء بمسكر المهدي فى شهر الحرم ، ثم عزله عن قريب وولى مكانه بشر بن سعيد بن الوليد الكندى فى شهر ربيع الأول منها . فقال الخزومى فى ذلك : -

ألا أيها الملك الموحد ربّه • قاضيك بشر بن الوليد حمار
ينفى شهادة من يدين بما به • نطق الكتاب وجاءت الأخبار
ويعتد عدلاً من يقول بأنه • شيخ تحيط بجسمه الأقطار
وفيها حج بالناس صالح بن هارون الرشيد عن أمر أخيه المأمون .

وفيها توفي من الأعيان : الأسود بن عامر . وسعيد بن عامر . وعبد الله بن بكر أحد مشايخ
الحديث . والفضل بن الربيع الحجاب . ومحمد بن مصعب . وموسى بن محمد الأيمن الذي كان قد
ولاه المهد من بعده ولقبه بالناطق فلم يتم له أمره حتى قتل أبوه وكان ما كان كما تقدم . ويحيى بن
أبي بكر . ويحيى بن حسان . ويعقوب بن إبراهيم الزهرى . ويونس بن محمد المؤدب .

وفاة السيدة نفيسة

وهي نفيسة بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، القرشية الهاشمية ،
كان أبوها نائباً للمنصور على المدينة النبوية خمس سنين ، ثم غضب المنصور عليه فعزله عنها وأخذ
منه كل ما كان يملكه وما كان جمعه منها ، وأودعه السجن ببغداد . فلم يزل به حتى توفي المنصور
فأطلقه المهدي وأطلق له كل ما كان أخذ منه ، وخرج معه إلى الحج في سنة ثمان وستين ومائة ، فلما
كان بالحاجر توفي عن خمس وثمانين سنة . وقد روى له النسائي حديثه عن عكرمة عن ابن عباس
« أن رسول الله (ص) احتجم وهو محرم » . وقد ضمه ابن معين وابن عدى ، ووثقه ابن حبان .
وذكره الزبير بن بكار وأثنى عليه في رياسته وشهامته . والمقصود أن ابنته نفيسة دخلت الديار
المصرية مع زوجها المؤمن إسحاق بن جعفر ، فأقامت بها وكانت ذات مال فأحسن إلى الناس والجذمي
والزمنى والمرضى وعموم الناس ، وكانت عابدة زاهدة كثيرة الخير . ولما ورد الشافعي مصر أحسنت
إليه وكان ربما صلى بها في شهر رمضان . وحين مات أمرت بمجنازته فأدخلت إليها المنزل فصلت
عليه . ولما توفيت عزم زوجها إسحاق بن جعفر أن ينقلها إلى المدينة النبوية ففنع أهل مصر من
ذلك وسألوه أن يدفنها عندهم ، فدفنت في المنزل الذي كانت تسكنه بمحلة كانت تعرف قديماً بدرب
السباع بين مصر والقاهرة ، وكانت وفاتها في شهر رمضان من هذه السنة فيما ذكره ابن خلكان .
قال : ولأهل مصر فيها اعتقاد . قلت : وإلى الآن قد بالغ العامة في اعتقادهم فيها وفي غيرها كثيراً
جداً ، ولا سيما عوام مصر فاتهم يطلقون فيها عبارات بشيعة مجازفة تؤدي إلى الكفر والشرك ،
والغلطاً كثيرة ينبغي أن يعرفوا أنها لا تجوز . وربما نسبها بعضهم إلى زين العابدين وليست من
سلالته . والذي ينبغي أن يعتقد فيها ما يليق بمثلها من النساء الصالحات ، وأصل عبادة الأصنام من
الغلاة في القبور وأصحابها ، وقد أمر النبي (ص) بقسوية القبور وطمسها ، والغلاة في البشر حرام .

ومن زعم أنها تفك من الخشب أو أنها تنفع أو تضر بغير مشيئة الله فهو مشرك . رحما الله وأكرمها .

الفضل بن الربيع

ابن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة كيسان مولى عثمان بن عفان ، كان الفضل هذا متمكناً من الرشيد ، وكان زوال دولة البرامكة على يديه ، وقد وزر مرة للرشيد ، وكان شديد التشبه بالبرامكة ، وكانوا يتشبهون به ، فلم يزل يعمل جهده فيهم حتى هلكوا كما تقدم . وذكر ابن خلكان أن الفضل هذا دخل يوماً على يحيى بن خالد وابنه جعفر يوقع بين يديه ، ومع الفضل عشر قصص فلم يقض له منها واحدة ، فجمعهم الفضل بن الربيع وقال : ارجعن خائبات خاسبات ثم نهض وهو يقول :

عَسَى وَعَسَى يَنْتَهِى الزَّمَانُ عِثَانَهُ * بتصرفٍ حالٍ والزمانُ عنورُ

فَتُقْضَى لُبَانَاتٌ وَتَشْفَى حَزَائِرُ * وَتُحَدَّثُ مِنْ بَعْدِ الْأُمُورِ أُمُورُ

فسمعه الوزير يحيى بن خالد فقال له : أقسمت عليك لما رجعت ، فأخذ منه القصص فوقع عليها .

ثم لم يزل يحفر خافهم حتى تمكن منهم وتولى الوزارة بعدهم ، وفي ذلك يقول أبو نواس :

ما رعى الدهر آلَ بَرْمَكٍ لَمَّا * أَنْ رَمَى مَلِكُهُمْ بِأَمْرِ فَظِيعٍ

إِنْ دَهْرًا لَمْ يَرْعَ ذِمَّةَ لِيَحْيَى * غَيْرُ رَاعٍ ذِمَامُ آلِ الرَّبِيعِ

ثم وزر من بعد الرشيد لابنه الأمين فلما دخل المأمون بغداد اختفى فأرسل له المأمون أماناً فخرج فجاء فدخل على المأمون بعد اختفاء مدة فأمنه ، ثم لم يزل خاملاً حتى مات في هذه السنة ، وله ثمان وستون سنة .

ثم دخلت سنة تسع ومائتين

فيها حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شيبث بعد ما حاربه خمس سنين وضيق عليه جداً حتى أُلجأ إلى أن طلب منه الأمان ، فكتب ابن طاهر إلى المأمون يعلمه بذلك ، فأرسل إليه أن يكتب له أماناً عن أمير المؤمنين . فكتب له كتاب أمان فترّل فأمر عبد الله بتخريب المدينة التي كان متحصناً بها ، وذهب شره وجرورها جرت حروب مع بابك الخرمي فأسر بابك بعض أمراء الأسلام وأحد مقدمي المساكر ، فاشتد ذلك على المسلمين . وفيها حج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو والي مكة . وفيها توفي ملك الروم ميخائيل بن نقفور (جرجس) وكان له عليهم تسع سنين ، فلكوا عليهم ابنه توفيل بن ميخائيل .

وفيها توفي من مشايخ الحديث : الحسن بن موسى الأشيب ، وأبو علي الحنفي . وحفص بن عبد الله قاضي نيسابور . وعثمان بن عمر بن فارس . ويعلى بن عبيد الطنافسي .

ثم دخلت سنة عشر ومائتين

في صفر منها دخل نصر بن شيبث بغداد ، بعثه عبد الله بن طاهر فدخلها ولم يتلقاه أحد من

الجنبدل دخلها وحده ، فأنزل في مدينة أبي جعفر ثم حول إلى موضع آخر . وفي هذا الشهر ظفر المأمون بجماعة من كبراء من كان بايع إبراهيم بن المهدي فمأقهم وحبسهم في المطبق ، ولما كان ليلة الأحد لثلاث عشرة من ربيع الآخر اجتاز إبراهيم بن المهدي - وكان مختلفاً مدة ست سنين وشهوراً متتبعاً في زى امرأة ومعه امرأتان - في بعض دروب بغداد في أثناء الليل ، فقام الحارس فقال : إلى أين هذه الساعة ؟ ومن أين ؟ ثم أراد أن يسكن فأعطاه إبراهيم خاتماً كان في يده من ياقوت ، فلما نظر إليه استراب وقال : إنما هذا خاتم رجل كبير الشأن ، فذهب بهن إلى متولى الليل فأمرهن أن يسفرن عن وجوههن ، فتمنع إبراهيم فكشفن عن وجهه فاذا هو هو ، ففرقه فذهب به إلى صاحب الجسر فسلمه إليه فرفعه الآخر إلى باب المأمون ، فأصبح في دار الخلافة وتقا به على رأسه والملحفة في صدره ليراه الناس ، وليعلموا كيف أخذ . فأمر المأمون بالاحتفاظ به والاحتراس عليه مدة ، ثم أطلقه ورضى عنه . هذا وقد صلب جماعة ممن كان سجنهم بسببه لكونهم أرادوا الفتك بالموكلين بالسجن ، فصلب منهم أربعة .

وقد ذكروا أن إبراهيم لما وقف بين يدي المأمون أنبه على ما كان منه فترقق له عمه إبراهيم كثيراً ، وقال : يا أمير المؤمنين إن تعاقب فبحقك ، وإن تمع فبفضلك . فقال : بل أعفوا إبراهيم إن القدرة تنهب الحفيظة ، والتدم توبة وبينهما عفو الله عز وجل ، وهو أكبر مما تسأله ، فكبر إبراهيم وسجد شكراً لله عز وجل .

وقد امتدح إبراهيم بن المهدي ابن أخيه المأمون بقصيدة بالغ فيها ، فلما سمعها المأمون قال : أقول كما قال يوسف لأخوته [لا تعريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين] وذكر ابن عساكر أن المأمون لما عفا عن عمه إبراهيم أمره أن يقنيه شيئاً فقال : إني تركته . فأمره فأخذ العود في حجره وقال : هذا مقام سرور خربت منازل ودوره . * نمت عليه عدائته كنباً فمأقبة أميره . ثم عاد فقال :

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت عني * لوى الدهر بي عنها وولّى بها عني
فإن أباك نفسي أباك نفساً عزيزة * وإن أحقرها أحقرها على ضمني
وإني وإن كنت المسيء بعين * فإني بربي موقن حسن الظن
عدوت على نفسي فعاد بعفوه * علي فعاد العفو متاً على من

فقال المأمون : أحسنت يا أمير المؤمنين حقاً . فرمى العود من حجره ووثب قائماً فرعاً من هذا الكلام ، فقال له المأمون : اجلس واسكن مرحباً بك وأهلاً ، لم يكن ذلك لشئ تنوّه ، والله لا رأيت طول أيامي شيئاً تنكره . ثم أمر له بعشرة آلاف دينار وخلع عليه ، ثم أمر له برد جميع

ما كان له من الأموال والضياع والدور فردت إليه ، وخرج من عنده مكرماً معظماً .

عمر بن لوذان

وفي رمضان منها بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل ، وقيل إنه خرج في رمضان إلى معسكر الحسن بن سهل بفهم الصلح ، وكان الحسن قد عوفي من مرضه ، فنزل المأمون عنده بمن معه من وجوه الأمراء والرؤساء وكأبر بنى هاشم ، فدخل ببوران في شوال من هذه السنة في ليلة عظيمة وقد أشعلت بين يديه شموع العنبر ، ونثر على رأسه الدر والجوهر ، فوق حصر منسوجة بالذهب الأحمر . وكان عدد الجوهر منه ألف درة ، فأمر به فجمع في صيدية من ذهب كان الجوهر فيها فقالوا : يا أمير المؤمنين إنا نثرناه لتتلقطه الجوارى ، فقال : لا أنا أعوضن من ذلك . فجمع كله ، فلما جاءت العروس ومعها جدتها زبيدة أم أخيه الأمين - من جملة من جاء معها - فأجلست إلى جانبه فصب في حجرها ذلك الجوهر وقال : هذا نحلة مني إليك وسلي حاجتك ، فأطرقت حياء . فقالت جدتها : كلني سيدك وسليه حاجتك فقد أمرك . فقالت : يا أمير المؤمنين أسألك أن ترضى عن عمك إبراهيم بن المهدي ، وأن ترده إلى منزله التي كان فيها ، فقال : نعم ! قالت : وأم جعفر - أمي زبيدة - تأذن لها في الحج . قال نعم ! فخلعت عليها زبيدة بذلتها الأميرية وأطلقت له قرية مقورة . وأما والد العروس الحسن بن سهل فانه كتب أسماء قراه وضياعه وأملأه في رقاع ونثرها على الأمراء ووجوه الناس ، فن وقعت بيده رقعة في قرية منها بمث إلى القرية التي فيها نوابه فسلها إليه ملكاً خالصاً . وأنفق على المأمون ومن كان معه من الجيش في مدة إقامته عنده سبعة عشر يوماً ما يعادل خمسين ألف ألف درهم . ولما أراد المأمون الانصراف من عنده أطلق له عشرة آلاف ألف درهم ، وأقطعه البلد الذي هو نازل بها ، وهو إقليم فم الصلح مضافاً إلى ما بيده من الاقطاعات . ورجع المأمون إلى بغداد في أواخر شوال من هذه السنة . وفي هذه السنة ركب عبيد الله بن طاهر إلى مصر فاستنقذها بأمر المأمون من يد عبيد الله بن السري بن الحكم المنقلب عليها ، واستعادها منه بعد حروب يطول ذكرها . وفيها توفي من الأعيان أبو عمرو والشيباني اللغوي واسمه إسحاق بن مراد . ومروان بن محمد الطاطري . ويحيى بن إسحاق والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

فيها توفي أبو الجواب . وطلق بن غنام . وعبيد الرزاق بن همام الصنعائي صاحب المصنف والمسند . وعهد الله بن صالح المجلي .

أبو العتاهية الشاعر المشهور

واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان أصله من الحجاز ، وقد كان تمشق جارية للمهدي

اسمها عتبة ، وقد طلبها منه غير مرة فاذا سمح له بها لم ترده الجارية ، وتقول للخليفة : أنعطيني لرجل
دميم الخلق كان يبيع الجرار ؟ فكان يكثر التغزل فيها ، وشاع أمره واشتهر بها ، وكان المهدي
يفهم ذلك منه . واتفق في بعض الأحيان أن المهدي استدعى الشعراء إلى مجلسه وكان فيهم أبو
العتاهية و بشار بن برد الأعمى ، فسمع صوت أبي العتاهية . فقال بشار لجليسه : أتم ههنا أبو العتاهية ؟
قال : نعم . فانطلق يذكر قصيدته فيها التي أولها :

ألا ما لسيّدني مالها * أدلت فأجمل إدلالها

فقال بشار لجليسه : ما رأيت أجسر من هذا . حتى انتهى أبو العتاهية إلى قوله :

أنته الخلافه منقاداً * إليه تجرّ أذيالها

فلم تك تصلح إلا له * ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحد غيرهُ * لزلت الأرض زلزالها

ولم تطفئ بنات القلوب * لما قبل الله أعمالها

فقال بشار لجليسه : انظروا أطار الخليفة عن فراشه أم لا ؟ قال : فوالله ما خرج أحد من
الشعراء يومئذ بجائزة غيره . قال ابن خلكان : اجتمع أبو العتاهية بأبي نواس - وكان في طبقة
وطبقة بشار - فقال أبو العتاهية لأبي نواس : كم تعمل في اليوم من الشعر ؟ قال : بيتاً أو بيتين .
فقال : لكني أعمل المائة والمائتين . فقال أبو نواس : لعلك تعمل مثل قولك :

يا عتبُ مالي ولك * يا ليتني لم أركُ

ولو عملت أنا مثل هذا لعملت الألف والألفين وأنا أعمل مثل قولي :

من كف ذات حر في زبي ذي ذكر * لها محبّات لوطي وزنّاء

ولو أردت مثلي لا محزك الدهر . قال ابن خلكان : ومن لطيف شعر أبي العتاهية :

إني صبوْتُ إليك * في صرت من فرط التصابي

يحدّ الجليس إذا دنا * ريح التصابي في ثيابي

وكان مولده سنة ثلاثين ومائة . وتوفي يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وقيل
ثلاث عشرة ومائتين ، وأوصى أن يكتب على قبره ببغداد :

إن عيشاً يكون آخره الموت * تلعيش معجل التنفيس

ثم دخلت سنة ثلثي عشرة ومائتين

فيها وجه المأمون محمد بن حميد الطوسي على طريق الموصل لمحاربة بابك الخرمي في أرض
أذربيجان ، فأخذ جماعة من الملتفين عليه فبعث بهم إلى المأمون . وفي ربيع الأول أظهر المأمون

في الناس بدعتين فظيمنتين إحداهما أطم من الأخرى ، وهي القول بخلق القرآن ، والثانية تفضيل
على بن أبي طالب على الناس بعد رسول الله . . . وقد أخطأ في كل منهما خطأ كبيراً فاحشاً ،
وأثم إنهما عظيماً . وفيها حج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس العباسي . وفيها توفي أسد بن
موسى الذي يقال له أسد السنة . والحسن بن جعفر . وأبو عاصم النبيل واسمه الضحاك بن مخلد . وأبو
المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الشامي الدمشقي . ومحمد بن يونس الفريابي شيخ البخاري .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

فيها تار رجلان عبد السلام وابن جليس نخلما المأمون واستحوذا على الديار المصرية ، وتابعهما
طائفة من القيسية واليمانية ، فولى المأمون أخاه أبا إسحاق نيابة الشام ، وولى ابنه العباس نيابة
الجزيرة والثغور والحواسم ، وأطلق لكل منهما ولعبد الله بن طاهر ألف ألف دينار وخمسمائة ألف
دينار . فلم يرب يوم أكثر إطلاقاً منه ، أطلق فيه لهؤلاء الأمراء الثلاثة ألف ألف دينار وخمسمائة ألف
دينار . وفيها ولي السند غسان بن عباد . وحج بالناس أمير السنة الماضية . وفيها توفي عبد الله بن
داود الجريفي . وعبد الله بن يزيد المقرئ المصري . وعبد الله بن موسى العباسي . وعمرو بن أبي سلمة
الدمشقي . وحكى ابن خلكان أن بعضهم قال : وفيها توفي إبراهيم بن ما هان الموصلى النديم . وأبو
العناهيم . وأبو عمرو الشيباني النحوي في يوم واحد ببغداد ، ولكنه صحح أن إبراهيم النديم توفي سنة
ثمان وثمانين ومائة . قال السهيلي : وفيها توفي عبد الملك بن هشام راوى السيرة عن ابن إسحاق .
حكاه ابن خلكان عنه ، والصحيح أنه توفي سنة ثمان عشرة ومائتين . كما نص عليه أبو سعيد بن
يونس في تاريخ مصر .

العكوك الشاعر

أبو الحسن بن علي بن جبلة الخراساني يلقب بالعكوك ، وكان من الموالي ولد أعمى وقيل بل
أصابه جذري وهو ابن سبع سنين ، وكان أسود أبرص ، وكان شاعراً مطبقاً فصيحاً بليغاً ، وقد أثنى
عليه في شعره الجاحظ فن بعده . قال : ما رأيت بدوياً ولا حضرياً أحسن إنشاء منه . فن ذلك قوله :

بأبي من زارني مُتَكَنِّمًا * حَذَرًا من كل شيء جزعا
زاراً نَمَ عليه حُسْنُهُ * كيف يُخْفِي الليلُ بدرًا طلعا
رصد الخلوّة حتى أمكنت * ورعى السامرَ حتى هجما
ركب الأهوالَ في زوّرتي • ثم ما سلّم حتى رجعا

وهو القائل في أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي :

إنما الدنيا أبو دلفٍ * بين مغزاه ومختصره
فاذا ولّى أبو دلفٍ * ولّت الدنيا على أثره

كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ * بَيْنَ بَادِيَةٍ إِلَى حَضْرَةٍ
بِرَنْجِيهِ نَيْلٍ مَكْرُمَةٍ * يَأْتِسِبُهَا يَوْمَ مَفْتَحَرَةٍ

ولما بلغ المأمون هذه الأبيات - وهي قصيدة طويلة - عارض فيها أبا نواس فتطلبه المأمون فهرب منه ثم أحضر بين يديه فقال له : ويحك فضلت القاسم بن عيسى علينا . فقال : يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت اصطفاكم الله من بين عباده ، وآتاكم ملكا عظيما ، وإنما فضلت على أشكاله وأقرانه . فقال : والله ما أبقيت أحداً حيث تقول :

كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ * بَيْنَ بَادِيَةٍ إِلَى حَضْرَةٍ

ومع هذا فلا أستحل قتلك بهذا ، ولكن بشركك وكفرك حيث تقول في عبد ذليل :
أَنْتَ الَّذِي تَنْزِلُ الْأَيَّامَ مِنْزِلَهَا * وَتَنْقُلُ الْأَهْرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
وَمَامَدَتْ مَدَى طَرْفٍ إِلَى أَحَدٍ * إِلَّا قَضَيْتَ بِأَرْزَاقٍ وَأَجَالٍ
ذاك الله يفعل ، أخرجوا لسانه من قفاه . فأخرجوا لسانه في هذه السنة فأت . وقد امتدح حميد بن عبد الحميد الطوسي :

إِنَّمَا الدُّنْيَا حَمِيدٌ * وَأَيَادِيهِ جَسَامٌ * فَذَا وَلَّى حَمِيدٌ * فَعَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ
ولما مات حميد هذا رثاه أبو العتاهية بقوله :

أَبَا غَانِمٍ أَمَا ذَرَاكَ فَوَاسِعٌ * وَقَبْرُكَ مَعْمُورُ الْجَوَانِبِ مُحْكَمٌ
وَمَا يَنْفَعُ الْقَبُورَ عِمْرَانُ قَبْرِهِ * إِذَا كَانَ فِيهِ جِسْمُهُ يَتَهَمُ
وقد أورد ابن خلكان لمكوك هذا أشعاراً جيدة تركناها اختصاراً .

ثم دخلت سنة اربع عشرة ومائتين

في يوم السبت لحس بقين من ربيع الأول منها التقى محمد بن حميد وبابك الخرمي لعنه الله ، فقتل الخرمي خالفاً كثيراً من جيشه ، وقتله أيضاً وانهزم بقية أصحاب ابن حميد ، فبعث المأمون إسحاق بن إبراهيم ويحيى بن أكرم إلى عبيد الله بن طاهر بخيرانه بين خراسان ، ونيابة الجبال وأذربيجان وأرمينية ومحاربة بابك ، فاختار المقام بخراسان لكثرة احتياجها إلى الضبط ، وللخوف من ظهور الخوارج . وفيها دخل أبو إسحاق بن الرشيد الديار المصرية فاتتزعها من يد عبيد السلام وابن جليس وقتلها . وفيها خرج رجل يقال له بلال الضبابي فبعث إليه المأمون ابنه العباس في جماعة من الأمراء فقتلوا بلالا ورجعوا إلى بغداد . وفيها ولي المأمون علي بن هشام الجبل وقم وأصبهان وأذربيجان . وفيها حج بالناس إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . وفيها توفي أحمد بن خالد الموهبي .

أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح

أبو جعفر الكاتب ولى ديوان الرسائل للمأمون . ترجمه ابن عساكر وأورد من شعره قوله :

قد برزق المرء من غير حيلة صدرت * ويصرف الرزق عن ذنى الحيلة الداهي
مامسى من غنى يوماً ولا عدم * إلا وقولى عليه الحمد لله
وله أيضاً : إذا قلت فى شيء نعم فآتمة * فإن نعم دين على الحر واجب
والآ قل لا تستريح بها * لتلايقول الناس إنك كاذب
وله : إذا المرء أفشى سره بلسانه * فلام عليه غيره فهو أحق
إذا ضلقت صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذى يستودع السر أضيق

وحسن بن محمد المروزي شيخ الامام أحمد . وعبد الله بن الحكم المصري . ومملوكة بن عمر .

أبو محمد عبد الله بن أعين بن ليث بن رافع المصري

أحد من قرأ الموطأ على مالك وتفقه بمذهبه ، وكان معظماً ببلاد مصر ، وله بها ثروة وأموال وافرة . وخين قدم الشافعى مصر أعطاه ألف دينار ، وجمع له من أصحابه ألفى دينار ، وأجرى عليه وهو والد محمد بن عبد الله بن الحكم الذى صحب الشافعى . ولما توفى فى هذه السنة دفن إلى جانب قبر الشافعى . ولما توفى ابنه عبد الرحمن دفن إلى جانب قبر أبيه من القبلة . قال ابن خلكان فوى ثلاثة أقبر الشافعى شامياً . وهما قبلته . رحمهم الله .

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين

فى أواخر المحرم منها ركب المأمون فى المسافر من بغداد قاصداً بلاد الروم لغزوهم . واستخلف على بغداد وأعمالها إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، فلما كان بشكر يت تلقاه محمد بن على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب من المدينة النبوية ، فأذن له المأمون فى الدخول على ابنته أم الفضل بنت المأمون . وكان معقود العقد عليها فى حياة أبيه على بن موسى ، فدخل بها ، وأخذها معه إلى بلاد الحجاز . وتلقاه أخوه أبو إسحاق بن الرشيد من الديار المصرية قبل وصوله إلى الموصل . وسار المأمون فى جهافل كثيرة إلى بلاد طرسوس فدخلها فى جمادى الأولى ، وفتح حصناً هناك عنوة وأمر بهدمه ، ثم رجع إلى دمشق فترها وعمر دبر مرات بسفح قيسون ، وأقام بدمشق مدة . وحج بالناس فيها عبد الله بن عبيد الله بن العباس العباسى .

وفىها توفى أبو زيد الأنصارى . ومحمد بن المبارك الصورى . وقبيصة بن عقبة . وعلى بن الحسن بن

أبو زيد الأنصارى . ومكى بن إبراهيم .

فهو سعيد بن أوس بن ثابت البصرى اللغوى أحد الثقات الاثبات ويقال إنه كان يرى ليلة

القدر . قال أبو عثمان المازني : رأيت الأصمعي جاء إلى أبي زيد الأنصاري وقبل رأسه وجلس بين يديه وقال : أنت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة . قال ابن خلكان : وله مصنفات كثيرة ، منها خلق الانسان ، وكتاب الابل ، وكتاب المياه ، وكتاب الفرس والفرس ، وغير ذلك توفي في هذه السنة ، وقيل في التي قبلها أو التي بعدها ، وقد جاوز التسعين ، وقيل إنه قارب المائة . وأما أبو سليمان فقد قدمنا ترجمته . ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين

ففيها عدا ملك الروم وهو توفيل بن ميخائيل على جماعة من المسلمين فقتلهم في أرض طرسوس نحواً من ألف وستمائة إنسان ، وكتب إلى المأمون فبدأ بنفسه ، فلما قرأ المأمون كتابه نهض من فوره إلى بلاد الروم عوداً على بده وصحبته أخوه أبو إسحاق بن الرشيد نائب الشام ومصر ، فافتتح بلدانا كثيرة صلحا وعنوة ، وافتتح أخوه ثلاثين حصنا ، وبعث يحيى بن أكنم في سرية إلى طوانة فافتتح بلاداً كثيرة وأسر خلقا وحرق حصونا عدة ، ثم عاد إلى العسكر . وأقام المأمون ببلاد الروم من نصف جمادى الآخرة إلى نصف شعبان ، ثم عاد إلى دمشق وقد وثب رجل يقال له عبدوس الفهرى في شعبان من هذه السنة ببلاد مصر ، فغلب على نواب أبي إسحاق بن الرشيد واتباعه خلق كثير ، فركب المأمون من دمشق يوم الأربعاء لبعثه لأربع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة إلى الديار المصرية ، فكان من أمره ما سنذكره

وفيها كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد يأمره أن يأمر الناس بالتكبير عقيب الصلوات الخمس ، فكان أول ما بدئ بذلك في جامع بغداد والرصافة يوم الجمعة لأربع عشر ليلة خلت من رمضان ، وذلك أنهم كانوا إذا قضاوا الصلاة قام الناس قياماً فكبروا ثلاث تكبيرات ، ثم استمروا على ذلك في بقية الصلوات . وهذه بدعة أحدثها المأمون أيضاً بلا مستند ولا دليل ولا معتمد ، فإن هذا لم يفعله قبله أحد ، ولكن ثبت في الصحيح عن ابن عباس أن رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله (ص) ، ليعلم حين ينصرف الناس من المكتوبة ، وقد استحب هذا طائفة من العلماء كابن حزم وغيره . وقال ابن بطال : المذاهب الأربعة على عدم استحبابه . قال النووي : وقد روى عن الشافعي أنه قال : إنما كان ذلك ليعلم الناس أن الذكر بعد الصلوات مشروع ، فلما علم ذلك لم يبق للجهر معنى . وهذا كما روى عن ابن عباس أنه كان يجهر في الفاتحة في صلاة الجنائز ليعلم الناس أنها سنة ، ولهذا نظرنا والله أعلم

وأما هذه البدعة التي أمر بها المأمون فإنها بدعة محدثة لم يعمل بها أحد من السلف . وفيها وقع برد شديد جداً . وفيها حج بالناس الذي حج بهم في العام الماضي ، وقيل غيره والله أعلم . وفيها توفي حبان ابن هلال . وعبد الملك بن قريب الأصمعي صاحب اللغة والنحو والشعر وغير ذلك . ومحمد بن بكار بن

هلال . وهوذة بن خليفة . زبيدة امرأة الرشيد وابنة عمه

وهي ابنة جعفر أم العزيز الملقبة زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسية الهاشمية القرشية ، كانت أحب الناس إلى الرشيد ، وكانت ذات حسن بلهر وجمال طاهر ، وكان له معها من الخطايا والجوارى والزوجات غيرها كثيراً كما ذكرنا ذلك في ترجمته ، وإنما لقبت زبيدة لأن جدها أبا جعفر المنصور كلن يلاعبها ويرقصها وهي صغيرة ويقول : إنما أنت زبيدة ، لبياضها ، فغلب ذلك عليها فلا تعرف إلا به ، وأصل اسمها أم العزيز . وكان لها من الجلال والمال والخير والديانة والصدقة والبر شئ كثير . وروى الخطيب أنها حجت فلبت نفقتها في ستين يوماً أربعة وخمسين ألف ألف درهم ، ولما هنأت المأمون بالخلافة قالت : هنأت نفسي بها عنك قبل أن أراك ، وإن كنت فقدت ابناً خليفة لقد عوضت ابناً خليفة لم أده ، وما خسر من اعتاض منك ، ولا ثكلت أم ملأت يدها منك ، وأنا أسأل الله أجراً على ما أخذ ، وإمتاعاً بما عوض . توفيت ببغداد في جمادى الأولى سنة ست عشرة ومائتين .

ثم قال الخطيب : حدثني الحسين بن محمد الخلال لفظاً قال : وحدث أبا الفتح القواس قال ثنا صدقة بن هبيرة الموصلي ثنا محمد بن عبد الله الواسطي قال قال عبد الله بن المبارك : رأيت زبيدة في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقالت غفر لي في أول معول ضرب في طريق مكة . قلت : فما هذه الصفرة ؟ قالت : دفن بين ظهراني رجل يقال له بشر المريسي زفرت عليه جهنم زفرة فاقشمر لها جسد في هذه الصفرة من تلك الزفرة . وذكر ابن خلكان أنه كان لها مائة جارية كلن يحفظن القرآن العظيم ، غير من قرأ منه ما قدر له وغير من لم يقرأ ، وكان يسمع لمن في القصر دوى كدوى النحل ، وكان ورد كل واحدة عشر القرآن ، وورد أنها رؤيت في المنام فسلت عما كانت تصنع من المعروف والصدقات وما عملته في طريق الحج فقالت : ذهب ثواب ذلك كله إلى أهله ، وما نفعنا إلا ركعات كنت أركعين في السحر . وفيها جرت حوادث وأمور يطول ذكرها .

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين

في الحرم منها دخل المأمون مصر وظفر بعميدوس الفهرى فأمر فضربت عنقه ، ثم كر راجعاً إلى الشام . وفيها ركب المأمون إلى بلاد الروم أيضاً فحاصر لؤلؤة مائة يوم ، ثم ارتحل عنها واستخلف على حصارها عجيفاً فخدعته الروم فأسروه فأقام في أيديهم ثمانية أيام ، ثم انفلت منهم واستمر محاصراً لهم ، فجاء ملك الروم بنفسه فأحاط بجيشه من ورائه ، فبلغ المأمون فساد إليه ، فلما أحس توفيل بقدمه هرب وبعث وزيره صنغل فسأله الأمان والمصالحة ، لكنه بدأ بنفسه قبل المأمون فرد عليه المأمون كتاباً بليغاً مضمونه التفريع والتوبيخ ، وإني إنما أقبل منك الدخول في الحنيفة

وإلا فالسيف والقتل والسلام على من اتبع الهدى وفيها حج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان ابن علي . وفيها توفي الحجاج بن منهال . وشريح بن النعمان . وموسى بن داود الضبي والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين

في أول يوم من جمادى الأولى وجه المأمون ابنه العباس إلى بلاد الروم لبناء الطوانة وتجديد عمارتها . وبث إلى سائر الأقاليم في تجهيز الفعلة من كل بلد إليها ، من مصر والشام والعراق ، فاجتمع عليها خلق كثير ، وأمره أن يجعلها ميسلا في ميل ، وأن يجعل سورها ثلاث فراسخ ، وأن يجعل لها ثلاثة أبواب .

ذكر أول المحنة والفتنة

في هذه السنة كتب المأمون إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب يأمره أن يمتحن القضاة والمحدثين بالقول بخلق القرآن وأن يرسل إليه جماعة منهم ، وكتب إليه يستحنه في كتاب مطول وكتب غيره قد سردها ابن جرير كلها ، ومضمونها الاحتجاج على أن القرآن محدث وكل محدث مخلوق ، وهذا احتجاج لا يوافق عليه كثير من المتكلمين فضلا عن المحدثين ، فان القائمين بأن الله تعالى يقوم به الأفعال الاختيارية لا يقولون بأن فعله تعالى القائم بذاته المقدسة مخلوق ، بل لم يكن مخلوقا ، بل يقولون هو محدث وليس بمخلوق ، بل هو كلام الله القائم بذاته المقدسة ، وما كان قائما بذاته لا يكون مخلوقا ، وقد قال الله تعالى [ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث] وقال تعالى [ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم] فالأمر بالسجود صدر منه بعد خلق آدم ، فالكلام القائم بالذات ليس مخلوقا ، وهذا له موضع آخر . وقد صنف البخاري كتابا في هذا المعنى سماه خلق أفعال العباد . والمقصود أن كتاب المأمون لما ورد ببغداد قرئ على الناس ، وقد عين المأمون جماعة من المحدثين ليحضرهم إليه ، وهم محمد بن سعد كاتب الواقدي ، وأبو مسلم المستملي ، ويزيد بن هارون^(١) وبجي بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب ، وإسماعيل بن أبي مسعود . وأحمد ابن الدورقي . فبعث بهم إلى المأمون إلى الرقة فامتنعهم بخلق القرآن فأجابوه إلى ذلك وأظهروا موافقته وهم كلهم ، فقدم إلى بغداد وأمر بأشهار أمرهم بين الفقهاء ، ففعل إسحاق ذلك . وأحضر خلقا من مشايخ الحديث والفقهاء وأئمة المساجد وغيرهم ، فدعاهم إلى ذلك عن أمر المأمون ، وذكر لهم موافقة أولئك المحدثين له على ذلك ، فأجابوا بمثل جواب أولئك موافقة لهم ، ووقعت بين الناس فتنة عظيمة فانا لله وإنا إليه راجعون . ثم كتب المأمون إلى إسحاق أيضا بكتاب ثان يستدل به على القول بخلق القرآن بشبه من الدلائل أيضا لا تحقيق تحتها ولا حاصل لها ، بل هي من المتشابهة

(١) قد ذكر المؤلف وفاة يزيد بن هارون في سنة ست ومائتين ، ثم ذكره هنا في المحضرين

فلا وجه إلا أن يكون غالطا هنا أو هناك .

وأورد من القرآن آيات هي حجة عليه . اورد ابن جرير ذلك كله . وأمر نائبه أن يقرأ ذلك على الناس وأن يدعوهم إليه وإلى القول بخلق القرآن ، فأحضر أبو إسحاق جماعة من الأئمة وهم أحمد بن حنبل . وقتيبة . وأبو حيان الزياتي . وبشر بن الوليد الكندي . وعلى بن أبي مقاتل . وسعدويه الواسطي . وعلى بن الجعد . وإسحاق بن أبي إسرائيل ، وابن الهرش ، وابن علية الأكبر ، وبجي ابن عبد الحميد العمري . وشيخ آخر من سلالة عمر كان قاضياً على الرقة ، وأبو نصر التمار ، وأبو معمر القطيعي ، ومحمد بن حاتم بن ميمون . ومحمد بن نوح الجندي سابوري المضررب ، وابن الفرخان ، والنضر بن شمل . وأبو علي بن عاصم ، وأبو العوام البارد ، وأبو شجاع ، وعبد الرحمن بن إسحاق وجماعة . فلما دخلوا على أبي إسحاق قرأ عليهم كتاب المأمون . فلما فهموه قال لبشر بن الوليد : ما تقول في القرآن ؟ فقال : هو كلام الله . قال : ليس عن هذا أسألك . وإنما أسألك أهو مخلوق ؟ قال : ليس بخلق . قال : ولا عن هذا أسألك . فقال : ما أحسن غير هذا . وصمم على ذلك . فقال : تشهد أن لا إله إلا الله أحداً فرداً لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه ؟ قال : نعم ! فقال للكاتب : اكتب بما قال . فكتب . ثم امتحنهم رجلاً رجلاً فأكثرهم امتنع من القول بخلق القرآن ، فكان إذا امتنع الرجل منهم امتحنه بالرقعة التي وافق عليها بشر بن الوليد الكندي ، من أنه يقال لا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه فيقول : نعم كما قال بشر . ولما انتهت النوبة إلى امتحان أحمد بن حنبل فقال له : أتقول إن القرآن مخلوق ؟ فقال : القرآن كلام الله لا أزيد على هذا . فقال له : ما تقول في هذه الرقعة ؟ فقال أقول [ليس كمثل شيء وهو السميع البصير] فقال رجل من المعتزلة : إنه يقول : سميع بأذن بصير بعين . فقال له إسحاق : ما أردت بقولك سميع بصير ؟ فقال : أردت منها ما أراده الله منها وهو كما وصف نفسه ولا أزيد على ذلك . فكتب جوابات القوم رجلاً رجلاً وبعث بها إلى المأمون . وكان من الحاضرين من أجاب إلى القول بخلق القرآن مصانعة مكرها لأنهم كانوا يعزلون من لا يجيب عن وظائفه ، وإن كان له رزق على بيت المال قطع ، وإن كان مفتياً منع من الافتاء ، وإن كان شيخ حديث ردع عن الاسماع والأداء . ووقعت فتنة صماء ومحنة شنعاء وداهية دهياء فلا حول ولا قوة إلا بالله .

فَضِيحَاتُ الْإِسْلَامِ

فلما وصلت جوابات القوم إلى المأمون بعث إلى نائبه يمدحه على ذلك ويرد على كل فرد فرد ما قال في كتاب أرسله . وأمر نائبه أن يمنحهم أيضاً فمن أجاب منهم شهر أمره في الناس ، ومن لم يجب منهم فابعثه إلى عسكر أمير المؤمنين مقيداً محتفظاً به حتى يصل إلى أمير المؤمنين فيرى فيه

رأيه ، ومن رأيه أن يضرب عنق من لم يقل بقوله . فعند ذلك عقد النائب ببغداد مجلساً آخر وأحضر أولئك وفيهم إبراهيم بن المهدي ، وكان صاحباً لبشر بن الوليد الكندي ، وقد نص المأمون على قتلها إن لم يجيبا على الفور ، فلما امتحنهم إسحاق أجابوا كلهم مكرهين متأولين قوله تعالى [إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان] الآية . إلا أربعة وهم : أحمد بن حنبل ، ومحمد بن نوح ، والحسن ابن حماد سجادة ، وعبيد الله بن عمر القواريري . فقبضهم وأرصدتهم ليمتحنهم بهم إلى المأمون ، ثم استدعى بهم في اليوم الثاني فامتحنهم فأجاب سجادة إلى القول بذلك فأطلق . ثم امتحنهم في اليوم الثالث فأجاب القواريري إلى ذلك فأطلق قيده . وآخر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح الجنديسابوري لأنهما أصرّا على الامتناع من القول بذلك ، فأكد قيودهما وجمعهما في الحديد وبعث بهما إلى الخليفة وهو بطرسوس ، وكتب كتاباً بارسالهما إليه . فسارا مقيدان في محارة على جمل متعادلين رضى الله عنهما . وجعل الأمام أحمد يدعو الله عز وجل أن لا يجمع بينهما وبين المأمون ، وأن لا يراه ولا يراها . ثم جاء كتاب المأمون إلى نائبه أنه قد بلغني أن القوم إنما أجابوا مكرهين متأولين قوله تعالى [إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان] الآية . وقد أخطأوا في تأويلهم ذلك خطأ كبيراً ، فإرسالهم كلهم إلى أمير المؤمنين . فاستدعاهم إسحاق والزهمهم بالمسير إلى طرسوس فساروا إليها ، فلما كانوا ببعض الطريق بلغهم موت المأمون فردوا إلى الرقة ، ثم أذن لهم بالرجوع إلى بغداد . وكان أحمد ابن حنبل وابن نوح قد سبقا الناس ، ولكن لم يجتمعا به . بل أهلكه الله قبل وصولهما إليه ، واستجاب الله سبحانه دعاء عبده ووليه الأمام أحمد بن حنبل ، فلم يريا المأمون ولا رأهما ، بل ردوا إلى بغداد . وسـيأتى تمام ما وقع لهم من الأمر الفظيع في أول ولاية المعتصم بن الرشيد ، وتام باقي الكلام على ذلك في ترجمة الأمام أحمد عند ذكر وفاته في سنة إحدى وأربعين ومائتين وبالله المستعان .

عبد الله المأمون

هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد العباسي القرشي الهاشمي أبو جعفر أمير المؤمنين ، وأمه أم ولد يقال لها مراحل الباذغيسية ، وكان مولده في ربيع الأول سنة سبعين ومائة ليلة توفي عمه الهادي ، وولى أبوه هارون الرشيد ، وكان ذلك ليلة الجمعة كما تقدم ، قال ابن عساكر : روى الحديث عن أبيه وهاشم بن بشر ، وأبي معاوية الضرير ، ويوسف بن قحطبة ، وعباد بن الدوام ، وإسماعيل بن علية ، وحجاج بن محمد الأعور . وروى عنه أبو حذيفة إسحاق بن بشر - وهو أسن منه - ويحيى بن أكنم القاضي وابنه الفضل بن المأمون ومعمار بن شبيب وأبو يوسف القاضي وجعفر بن أبي عثمان الطيالسي وأحمد بن الحارث الشعبي - أو البريدي - وعمر بن مسعدة وعبد الله بن طاهر بن الحسين ، ومحمد بن إبراهيم السلمي ودعبل بن علي الخزاعي . قال : وقدم دمشق مرات وأقام بها مدة ، ثم روى ابن عساكر

من طريق أبي القاسم البغوي حدثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي قال : سمعت المأمون في الشامية وقد أجرى الحلبة فجعل ينظر إلى كثرة الناس فقال ليحيى بن أكنم : أما ترى كثرة الناس ؟ قال : حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس أن النبي (ص) قال : « اخلق كلهم عيال الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله » . ومن حديث أبي بكر المناجحي عن الحسين بن أحمد المالكي عن يحيى بن أكنم القاضي عن المأمون عن هشيم عن منصور عن الحسن عن أبي بكرة أن رسول الله (ص) قال : « الحياء من الإيمان » . ومن حديث جعفر بن أبي عثمان الطيالسي أنه صلى العصر يوم عرفة خلف المأمون بالرافضة فلما سلم كبر الناس فجعل يقول : لا يا غوغاء لا يا غوغاء ، غدا التكبير سنة أبي القاسم (ص) . فلما كان الغد صعد المنبر فكبر ثم قال : أنبا هشيم بن بشير ثنا ابن شبرمة عن الشعبي عن البراء بن عازب عن أبي بردة بن دينار . قال قال رسول الله (ص) : « من ذبح قبل أن يصلي فأنما هو لحم قدمه لأهله ، ومن ذبح بعد أن يصلي الغداة فقد أصاب السنة » . الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، اللهم اصلحني وأصلحني وأصلح على يدي . تولى المأمون الخلافة في الحرم الحس بقين منه بعد ١١ أخيه سنة ثمان وتسعين ومائة ، واستمر في الخلافة عشرين سنة وخمسة أشهر . وقد كان فيه تشيع واعتزال وجهل بالسنة الصحيحة ، وقد بايع في سنة إحدى ومائتين بولاية العهد من بعده لعل الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وخلع السواد ولبس الخضرة كما تقدم ، فأعظم ذلك العباسيون من البغاددة وغيرهم ، وخلعوا المأمون وولوا عليهم إبراهيم بن المهدي ، ثم ظفر المأمون بهم واستقام له الحال في الخلافة ، وكان على مذهب الاعتزال لأنه اجتمع بجماعة منهم بشر بن غياث المريسي فغدعوه وأخذ عنهم هذا المذهب الباطل ، وكان يحب العلم ولم يكن له بصيرة نافذة فيه ، فدخل عليه بسبب ذلك الداخل ، وراج عنه الباطل . ودعا إليه وحمل الناس عليه قهراً . وذلك في آخر أيامه وانهضاء دولته . وقال ابن أبي الدنيا : كان المأمون أبيض ربعة حسن الوجه قد وخطه الشيب يعلوه صفرة أعين طويل اللحية رقيقة ضيق الجبين ، على خده خال . أمه أم ولد يقال لها مراحل . وروى الخطيب عن القاسم بن محمد بن عباد قال : لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء غير عثمان بن عفان والمأمون ، وهذا غريب جداً لا يوافق عليه ، فقد كان يحفظ القرآن عدة من الخلفاء . قالوا : وقد كان المأمون : لو في شهر رمضان ثلاثاً وثلاثين ختمة ، وجلس يوماً لأملاء الحديث فاجتمع حوله القاضي يحيى ابن أكنم وجماعة فأملئ عليهم من حفظه ثلاثين حديثاً . وكانت له بصيرة بعلوم متعددة ، فقهاً وطباً وشعراً وفرائض وكلاماً ونحواً وغيره ، وغريب حديث ، وعلم النجوم . وإليه ينسب الزيج المأموني . وقد اختبر مقدار الدرجة في وطنه سنجار فاختلف عمله وعمل الأوائل من الفقهاء . وروى ابن عساكر

أن المأمون جلس يوماً للناس وفي مجلسه الأمراء والعلماء ، فجاءت امرأة تتظلم إليه فذكرت أن أخاها توفي وترك ستائة دينار ، فلم يحصل لها سوى دينار واحد . فقال لها المأمون على البديهة : قد وصل إليك خنك ، كان أخاك قد ترك بفتين وأما زوجة وأثنى عشر أخاً وأختاً واحدة وهي أنت ، قالت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : للبنتين الثلاثين أربعمائة دينار ، وللأم السدس مائة دينار ، وللزوجة الثمن خمسة وسبعون ديناراً ، بقي خمسة وعشرون ديناراً لكل أخ ديناران ديناران ، ولك دينار واحد . فمجب العلماء من فطنته وحدة ذهنه وسرعة جوابه . وقد رويت هذه الحكاية عن علي بن أبي طالب . ودخل بعض الشعراء على المأمون وقد قال فيه بيتاً من الشعر يراه عظيماً ، فلما أنشده إياه لم يقع منه موقعاً طائلاً ، فخرج من عنده محروماً ، فلقبه شاعر آخر فقال له : ألا أعجبك ! أُلشدت المأمون هذا البيت فلم يرفع به رأساً . فقال : وما هو ؟ قال قلت فيه :

أضحي إمام الهدى المأمونُ مشغلاً • بالدين والناسُ بالدنيا مشاغِلُ

فقال له الشاعر الآخر : ما زدت على أن جعلته عجوزاً في محرابها . فهلا قلت كما قال جرير في عبد العزيز بن مروان :

فلا هو في الدنيا مُضَيِّعٌ نصيبُهُ • ولا عرضُ الدنيا عن الدينِ شاغلُهُ

وقال المأمون يوماً لبعض جلسائه : بيتان اثنان لاثنين ما يلحق بهما أحد ، قول أبي نواس :

إذا اختبر الدنيا لبيبٌ تكشفتْ • له عن عدوِّ في لباسِ صديقِ

وقول شريح : تهوُّ على الدنيا الملامةُ إنه • حريصٌ على استصلاحها من يلومها

قال المأمون : وقد ألجأني الزحام يوماً وأنا في الموكب حتى خالطت السوق فرأيت رجلاً في دكان عليه أثواب خلقة ، فنظر إلى نظار من يرحني أو من يتعجب من أمرى فقال :

أرى كلَّ مغرورٍ تمنيه نفسه • إذا ما مضى عامٌ سلامةً قابلِ

وقال يحيى بن أكنم : سمعت المأمون يوم عيّد خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على الرسول (ص) ، ثم قال : عباد الله ! عظم أمر الدارين وارتفع جزاء العالمين ، وطالت مدة الفريقين ، فوالله إنه للجد لا اللعب ، وإنه للحق لا الكذب ، وما هو إلا الموت والبعث والحساب والفصل والميزان والصراط ثم العقاب أو الثواب ، فمن نجا يومئذ فقد فاز . ومن هوى يومئذ فقد خاب ، الخير كله في الجنة ، والشر كله في النار . وروى ابن عساكر من طريق النضر بن شميل قال : دخلت على المأمون فقال : كيف أصبحت يا نضر ؟ قلت : بخير يا أمير المؤمنين . فقال : ما الارجاء ؟ قلت دين يوافق الملوك يصيبون به من دنياهم وينقصون به من دينهم . قال : صدقت . ثم قال : يا نضر أتدرى ما قلت في صبيحة هذا اليوم ؟ قلت : إني لمن علم الغيب لبعيد . فقال قلت أيّاماً وهي :

أصبح ديني أدينُ به • ولستُ منه الغداة معتذرا
 حب عليّ بعد النبي ولا • أشتَمُ صديقاً ولا عمراً
 ثم ابن عفان في الجنان مع الـ • أبرارِ ذاك القَتيلِ مصطبراً
 ألا ولا أشتَمُ الزبيرَ ولا • طلحةً إن قالَ قائلٌ غدراً
 وعائشُ الامِ لستُ أشتَمُها • من يفترها فنحن منه برا

وهذا المذهب ثاني مراتب الشيعة وفيه تفضيل عليّ على الصحابة . وقد قال جماعة من السلف والدارقطني : من فضل علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأَنْصار - يعني في اجتهادهم ثلاثة أيام ثم اتفقوا على عثمان وتقدمه على عليّ بعد مقتل عمر - وبعد ذلك ست عشرة مرتبة في التشيع ، على ما ذكره صاحب كتاب البلاغ الأكبر ، والناموس الأعظم ، وهو كتاب ينتهي به إلى أ كفر الكفر . وقد روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال : لا أوتى بأحد فضلى على أبي بكر وعمر إلا جلده جلد المفترى . وتواتر عنه أنه قال : خير الناس بعد النبي (ص) ، أبو بكر ثم عمر . فقد خالف المأمون الصحابة كلهم حتى علي بن أبي طالب . وقد أضاف المأمون إلى بدعته هذه التي أزرى فيها على المهاجرين والأَنْصار ، البدعة الأخرى والطامة الكبرى وهي القول بخلق القرآن مع ما فيه من الانهماك على تماطي المسكر وغير ذلك من الأفعال التي تعدد فيها المنكر . ولكن كان فيه شهامة عظيمة وقوة جسيمة في القتال وحصار الأعداء ومصابرة الروم وحصرهم ، وقتل رجالهم وسبي نساءهم ، وكان يقول : كان لعمر بن عبد العزيز وعبد الملك حجاب وأنا بنفسي ، وكان يتحرى العدل ويتولى بنفسه الحكم بين الناس والفصل ، جاءته امرأة ضعيفة قد تظلمت على ابنه العباس وهو قائم على رأسه ، فأمر الحاجب فأخذه بيده فأجلسه معها بين يديه ، فادعت عليه بأنه أخذ ضيعة لها واستحوذ عليها ، فتناظرا ساعة فجعل صوتها يملو على صوته ، فزجرها بعض الحاضرين فقال له المأمون : اسكت فإن الحق أنطقها والباطل أسكته ، ثم حكم لها بحقها وأغرم ابنه لها عشرة آلاف درهم

وكتب إلى بعض الأمراء : ليس المروءة أن يكون بيتك من ذهب وفضة وغريمك عار ، وجارك طاو و الفقير جائع . ووقف رجل بين يديه فقال له المأمون : والله لأقتلنك . فقال : يا أمير المؤمنين تأن على فان الرفق نصف العفو ، فقال : ويلك ويحك لقد حلفت لأقتلنك ، فقال : يا أمير المؤمنين إنك إن تلقى الله حاتئاً خير من أن تلقاه قاتلاً . فعفا عنه . وكان يقول : ليت أهل الجرائم يعرفون أن مذهبي العفو حتى يذهب الخوف عنهم ويدخل السرور إلى قلوبهم . وركب يوماً في حراقة فسمع ملاحاً يقول لأصحابه : ترون هذا المأمون ينبل في عيني وقد قتل أخاه الأمين - يقول ذلك وهو لا يشعر بإمكان المأمون - فجعل المأمون يتبسم ويقول : كيف ترون الحيلة حتى أنبل في عين هذا الرجل الجليل

القدر؟ وحضر عند المأمون هدية بن خالد ليتغدى عنده فلما رفعت المائدة جعل هدية يلتقط ما تنثر منها من الباب وغيره ، فقال له المأمون : أما شبعث يا شيخ؟ فقال : بلى ، حدثني حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله (س) قال : « من أكل مائتة مائتته آمن من الفقر » . قال فأمر له المأمون بألف دينار .

وروى ابن عساكر أن المأمون قال يوماً لمحمد بن عباد بن المهلب : يا أبا عبد الله قد أعطيتك ألف ألف ، وألف ألف ، وألف ألف وأعطيتك ديناراً . فقال : يا أمير المؤمنين إن منع الموجود سوء ظن بالمعبود . فقال : أحسنت يا أبا عبد الله ! أعطوه ألف ألف وألف ألف وألف ألف . ولما أراد المأمون أن يدخل بيوران بنت الحسن بن سهل جعل الناس يهدون لأبيها الأشياء النفيسة ، وكان من جملة من يعتز به رجل من الأدباء . فأهدى إليه مزوداً فيه ملح طيب ، ومزوداً فيه أشنان جيد ، وكتب إليه : إني كرهت أن تطوى صحيفة أهل البر ولا أذكر فيها ، فوجهت إليك بالمبتدأ به ليمنه وبركته ، وبالمختوم به لطيبه ونظافته . وكتب إليه :

بِضَاعَتِي تَقْصُرُ عَنْ هَمِّي * وَهَمِّي تَقْصُرُ عَنْ مَالِي
فَالْمِلْحُ وَالْأَشْنَانُ يَأْسِدِي * أَحْسَنُ مَا يَهْدِيهِ أُمَالِي

قال : فدخل بها الحسن بن سهل على المأمون فأعجبه ذلك وأمر بالمزودين ففرغا وملكا دنانير وبعث بهما إلى ذلك الأديب . وولد للمأمون ابنه جعفر فدخل عليه الناس يهتثونه بصنوف التهاني ، ودخل بعض الشعراء فقال يهنيه بولده :

مَدَّ لَكَ اللَّهُ الْحَيَاةَ مَدًّا * حَتَّى تَرَى ابْنَكَ هَذَا جَدًّا
ثُمَّ يُفَدِّيَ مِثْلَ مَا تُفَدِّي * كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى
أَشْبَهُ مِنْكَ قَامَةً وَقَدًّا * مُؤَزَّرًا بِمَجْدِهِ مُرَدًّا

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم . وقدم عليه وهو بدمشق مال جزيل بعد ما كان قد أفلس وشكى إلى أخيه الممتصم ذلك ، فوردت عليه خزان من خراسان ثلاثون ألف ألف درهم ، فخرج يستعرضها وقد زينت الجمال والأحمال ، ومعه يحيى بن أكنم القاضي ، فلما دخلت البلد قال : ليس من المروءة أن نحوز نحن هذا كله والناس ينظرون . ثم فرق منه أربعة وعشرين ألف ألف درهم ورجله في الركاب لم ينزل عن فرسه . ومن لطيف شعره : -

لِسَانِي كَتَمْتُ لِأَسْرَارِكُمْ * وَدُمِّي نَوَمٌ لِسِرِّي مَذْبِغٍ
فَلَوْلَا دُمُوعِي كَتَمْتُ الْهَوَى * وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ تَكُنْ لِي دُمُوعٌ

بعث خادماً ليلة من الليالي ليأتيه بجارية فأطال الخادم عندها المكث ، وتمنعت الجارية من

الجبى* إليه حتى يأتى إليها المأمون بنفسه ، فانشأ المأمون يقول :

بمشتك مشتاقاً ففرت بنظرة • وأغفلتني حتى أسأت بك الظناً
فناجيت من أهوى وكنت مباعدآ • فباليت شعري عن دنوك ما أغنى
ورددت طرقاتاً في محاسن وجهها • ومثقت باستماع نغمها أذناً
أرى أثراً منه بعينيك بيناً • لقد رقت عينك من عيناها حسناً

ولما ابتدع المأمون ما ابتدع من التشيع والاعتزال ، فرح بذلك بشر المريسى - وكان بشر هذا شيخ المأمون - فانشأ يقول :

قد قال مأموننا وسيدنا • قولاً له في الكتب تصديق
إن علياً أعني أبا حسن • أفضل من قد أفلت النوق
بعد نبي الهدى وإن لنا • أعمالنا ، والقرآن مخلوق
فأجابه بعض الشعراء من أهل السنة :

يا أيها الناس لا قول ولا عمل • لمن يقول : كلام الله مخلوق
ما قال ذلك أبو بكر ولا عمر • ولا النبي ولم يذكره صديق
ولم يقل ذلك إلا كل مبتدع • على الرسول وعند الله زنديق
بشر أراد به إحقاق دينهم • لأن دينهم والله محق
يا قوم أصبح عقل من خليفكم • مقيداً وهو في الاغلال موثق

يتقد سأل بشر من المأمون أن يطلب قائل هذا فيؤدبه على ذلك ، فقال : ويحك لو كان قلبها لأدبته ولكنه شاعر فلست أعرض له . ولما تجهز المأمون للغزو في آخر سفره سافر بها إلى طرسوس استدعى بجارية كان يحبها وقد اشتراها في آخر عمره ، فضمها إليه فبكت الجارية وقالت : قتلتنى يا أمير المؤمنين بسفرك ثم أنشأت تقول :

سأدعوك دعوة المضطر رباً • يثيب على الدعاء ويسنجيب
لعل الله أن يكفيك حزناً • ويجمعنا كما تهوى القلوب

فضمها إليه وانشأ يقول متمثلاً : -

فيا حسنها إذ يفسل الدمع كحلها • وإذ هي تدرى الدمع منها إلا نامل
صبيحة قالت في العتاب قتلتنى • وقتلى بما قالت هناك تحاول

ثم أمر مسروراً الخادم بالاحسان إليها والاحتفاظ عليها حتى يرجع ، ثم قال : نحن كما قال الأخطل قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم • دون الفسار ولو باتت باطهار

ثم ودعها وسار ففرضت الجارية في غيبته هذه ، ومات المأمون أيضاً في غيبته هذه ، فلما جاء نعيه إليها تنفست الصعداء وحضرتها الوفاة وأنشأت تقول وهي في السياق :

إن الزمان سقانا من مرارتِهِ * بعدَ الحلاوةِ كاساتِ فأروانا
أبدى لنا نارةً منه فأضحكنا * ثم انثنى نارةً أخرى فأبكنا
إنا إلى الله فيما لا يزالُ بنا * من القضاء ومن تلوينِ دنيانا
دنيا تراها ترينا من تصرفها * ما لا يدومُ مِصافاً وأحزاننا
ونحنُ فيها كأننا لا يزالنا * للعيشِ أحياء وما يسكون موتانا

كانت وفاة المأمون بطرسوس في يوم الخميس وقت الظهر وقيل بعد العصر ، لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب من سنة ثمانئى عشرة ومائتين ، وله من العمر نحو من ثمان وأربعين سنة ، وكانت مدة خلافته عشرين سنة وأشهرآ ، وصلى عليه أخوه المعتصم وهو ولى العهد من بعده ، ودفن بطرسوس في دار خاقان الخادم ، وقيل كانت وفاته يوم الثلاثاء ، وقيل يوم الأربعاء لثمان بقين من هذه السنة . وقيل إنه مات خارج طرسوس بأربع مراحل فحمل إليها فدفن بها ، وقيل إنه نقل إلى أذنة في رمضان فدفن بها فالله أعلم . وقد قال أبو سعيد الخزومي : —

هل رأيتَ النجومَ أغنت عن الأ * مون شيئاً أو مُلكِ المأسوسِ
خلقوه بمرصتي طرسوس * مثل ما خلفوا أباه بطوس

وقد كان أوصى إلى أخيه المعتصم وكتب وصيته بمحضرتة وبمحضرة ابنه العباس وجماعة القضاة والأمراء والوزراء والكتّاب . وفيها القول بخناق القرآن ولم يتب من ذلك بل مات عليه وانقطع عمله وهو على ذلك لم يرجع عنه ولم يتب منه ، وأوصى أن يكبر عليه الذى يصلى عليه خمساً ، وأوصى المعتصم بتقوى الله عز وجل والرفق بالرعية ، وأوصاه أن يعتقده أخوه المأمون في القرآن ، وأن يدعو الناس إلى ذلك ، وأوصاه بعبد الله بن طاهر وأحمد بن إبراهيم وأحمد بن أبي دواد ، وقال شاوره في أمورك ولا تفارقه ، وإياك وبمجي بن أكنم أن تصحبه ، ثم نهاه عنه وذمه وقال : خانني ونفر الناس عني ففارقه غير راض عنه . ثم أوصاه بالعلوين خيراً ، أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ، وأن يواصلهم بصلاتهم في كل سنة

وقد ذكر ابن جرير للمأمون ترجمة حافلة أورد فيها أشياء كثيرة لم يذكرها ابن عساكر مع كثرة ما بورده ، وفوق كل ذى علم عليهم .

خلفه من المعتصم بالله إلى راسخ بن هارون

بويح له بالخلافة يوم مات أخوه المأمون بطرسوس يوم الخميس الثاني عشر من رجب من سنة

ثمانى عشرة ومائتين ، وكان إذ ذاك مريضاً ، وهو الذى صلى على أخيه المأمون ، وقد سعى بعض الأمراء فى ولاية العباس بن المأمون فخرج عليهم العباس فقال : ما هذا الخلف البارد ؟ أنا قد بايعت عمى المعتصم . فسكن الناس وخذت الفتنة وركب البرد بالبيعة للمعتصم إلى الآفاق ، وبالتعزية بالمأمون . فأمر المعتصم بهدم ما كان بناه المأمون فى مدينة طوالة ، ونقل ما كان حول إليها من السلاح وغيره إلى حصون المسلمين ، وأذن الفعلة بالانصراف إلى بلدانهم ، ثم ركب المعتصم بالجند قاصداً بغداد وصحبته العباس بن المأمون ، فدخلها يوم السبت مستهل رمضان فى أبهة عظيمة وتجمل قام . وفيها دخل خلق كثير من أهل همدان وأصبهان وماسبذان ومهرجان فى دين الخرمية ، فتجمع منهم بشر كثير ، فجهز إليهم المعتصم جيوشاً كثيرة آخرهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب فى جيش عظيم ، وعقد له على الجبال ، فخرج فى ذى القعدة وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية ، وأنه قهر الخرمية وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وهرب بقيتهم إلى بلاد الروم ، وعلى يدي هذا جرت فتنة الامام أحمد وضرب بين يديه كما سيأتى بسط ذلك فى ترجمة أحمد فى سنة إحدى وأربعين ومائتين . وفيها توفى من الأعيان :

بشر المريسي

وهو بشر بن غياث بن أبى كريمة أبو عبد الرحمن المريسي المتكلم شيخ المعتزلة ، وأحد من أضل المأمون ، وقد كان هذا الرجل ينظر أولاً فى شئ من الفقه ، وأخذ عن أبى يوسف القاضى ، وروى الحديث عنه وعن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة وغيرهم ، ثم غلب عليه علم الكلام ، وقد نهى الشافعى عن تعلمه وتعاطيه فلم يقبل منه ، وقال الشافعى : لئن يلقى الله العبد بكل ذنب ما عدا الشرك أحب إلى من أن يلقاه بعلم الكلام . وقد اجتمع بشر بالشافعى عند ما قدم بغداد . قال ابن خالكان : جدد القول بخلق القرآن وحكى عنه أقوال شنيعة ، وكان مرجئاً وإليه تنسب المريسية من المرجئة ، وكان يقول : إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ، وإنما هو علامة للكفر ، وكان يناظر الشافعى وكان لا يحسن النحو ، وكان يلحن لحناً فاحشاً . ويقال : إن أباه كان يهودياً صباغاً بالكوفة ، وكان يسكن درب المريسي ببغداد . والمريس عندهم هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر . قال : ومريس فاحية ببلاد النوبة تهب عليها فى الشتاء ريح باردة وفيها توفى عبد الله بن يوسف الشيبى . وأبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الفسائى الدمشقى . ويحيى بن عبد الله البابلقي .

وأبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الماعفري

راوى السيرة عن زياد بن عبد الله البكائى عن ابن إسحاق مصنفها ، وإنما نسبت إليه فيقال سيرة ابن هشام ، لأنه هذبها وزاد فيها ونقص منها ، وحرر أماناً واستدرك أشياء . وكان إماماً فى

اللغة والنحو ، وقد كان مقبلاً بمصر واجتمع به الشافعي حين و ردها ، وتناشدا من أشعار العرب شيئاً كثيراً . كانت وفاته بمصر لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة ، قاله ابن يونس في تاريخ مصر . وزعم السهيلي أنه توفي في سنة ثلاث عشرة كما تقدم فأنه أعلم .

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

فيها ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالطالقان من خراسان يدعو إلى الرضى من آل محمد ، واجتمع عليه خلق كثير وقتله قواد عبد الله بن طاهر مرات متعددة ، ثم ظهر وا عليه وهرب فأخذتم بمث به إلى عبد الله بن طاهر فبعث به إلى المعتصم فدخل عليه للنصف من ربيع الآخر فأمر به فحبس في مكان ضيق طوله ثلاثة أذرع في ذراعين ، فكث فيه ثلاثاً ، ثم حول لأوسع منه وأجرى عليه رزق ومن يخدمه ، فلم يزل محبوساً هناك إلى ليلة عيد الفطر فاشتغل الناس بالعيد فدلّ له جبل من كوة كان يأتيه الضوء منها ، فذهب فلم يدر كيف ذهب وإلى أين صار من الأرض .

وفي يوم الأحد لحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى دخل إسحاق بن إبراهيم إلى بغداد راجعاً من قتال الخرمية ، ومعه أسارى منهم ، وقد قتل في حربهم منهم مائة ألف مقاتل . وفيها بعث المعتصم عجيلاً في جيش كثيف لقتال الزط الذين عاثوا فساداً في بلاد البصرة ، وقطعوا الطريق ونهبوا الفسلات ، فكث في قتالهم تسعة أشهر فقهرهم وقمع شرهم وأباد خضراهم . وكان القائم بأمرهم رجل يقال له محمد بن عثمان ومعه آخر يقال له صمحاق ، وهو داهيتهم وشيطانهم ، فأراح الله المسلمين منه ومن شره .

وفيها توفي سليمان بن داود الهاشمي شيخ الامام أحمد . وعبد الله بن الزبير الحميدي صاحب المسند وتلميذ الشافعي وعلي بن عياش . وأبو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري . وأبو بشار الهندي .

ثم دخلت سنة عشرين ومائتين من الهجرة

في يوم عاشوراء منها دخل عجيبي في السفن إلى بغداد ومعه من الزط سبعة وعشرون ألفاً قد جاؤا بالأمان إلى الخليفة ، فأنزلوا في الجانب الشرقي ثم نقام إلى عين رومة ، فأغار الروم عليهم فاجتاحوهم عن آخرهم ، ولم يفلت منهم أحد . فكان آخر العهد بهم . وفيها عقد المعتصم للأفشين واسمه حيدر بن كلوس على جيش عظيم لقتال بابك الخرمي لعنه الله ، وكان قد استفحل أمره جداً ، وقويت شوكته ، وانتشرت أتباعه في أذربيجان وما والاها ، وكان أول ظهوره في سنة إحدى ومائتين ، وكان زنديقاً كبيراً وشيطاناً رجياً ، فسار الأفشين وقد أحكم صناعة الحرب في الأرصاد وعمارة الحصون وإرصاد المدد ، وأرسل إليه المعتصم مع بغا الكبير أموالاً جزيلة نفقة لمن معه من

الجند والأتباع ، فالتقى هو وبابك فاقنتلا قتالا شديداً ، قتل الأفشين من أصحاب بابك خلقاً كثيراً
أزيد من مائة ألف ، وهرب هو إلى مدينته فأوى فيها مكسوراً ، فكان هذا أول ما تضعضع من
أمر بابك ، وجرت بينهما حروب يطول ذكرها ، وقد استقصاها ابن جرير .

وفيهما خرج المعتصم من بغداد قزلاً القاطول فأقام بها . وفيها غضب المعتصم على الفضل بن
مروان بعد المسكنة العظيمة ، وعزله عن الوزارة وحبس وأخذ أمواله وهدم مكانه محمد بن عبد الملك
ابن الزيات . وحج بالناس فيها صالح بن علي بن محمد أمير السنة الماضية في الحج .
وفيهما توفي آدم بن أبي إياس . وعبد الله بن رجاء . وغفان بن مسلمة . وقانون أحد مشاهير
القراء . وأبو حذيفة الهندي .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

فيها كانت وقعة هائلة بين بفا الكبير وبابك فهزم بابك بفا وقتل خلقاً من أصحابه . ثم أقتل
الأفشين وبابك فهزمه أفشين وقتل خلقاً من أصحابه بعد حروب طويلة قد استقصاها ابن جرير .
وحج بالناس فيها نائب مكة محمد بن داود بن عيسى بن موسى العباسي .

وفيهما توفي عاصم بن علي . وعبد الله بن مسلم القعني . وعبدان . وهشام بن عبيد الله الرازي .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائتين

فيها جهز المعتصم جيشاً كثيراً مدداً للأفشين على محاربة بابك وبعث إليه ثلاثين ألف ألف
درهم نفقة للجند ، فاقنتلا قتالا عظيماً ، وافتتح الأفشين البلد مدينة بابك واستباح ما فيها ، وذلك
يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان . وذلك بعد محاصرة وحروب هائلة وقتال شديد وجهد جهيد .
وقد أطال ابن جرير بسط ذلك جداً . وحاصل الأمر أنه افتتح البلد وأخذ جميع ما فيه من الأموال
مما قدر عليه .

ذكر مسك بابك

لما احتوي المسلمون على بلده المسمى بالبد وهي دار ملكه وصر سلطنته هرب بمن معه من أهله
وولده ومعه أمه وامراته ، فانفرد في شزيمة قليلة ولم يبق معهم طعام ، فاجتازوا بمحراث فبعث غلامه
إليه وأعطاه ذهباً فقال : أعطه الذهب وخذ ما معه من الخبز ، فنظر شريك الحراث إليه من بعيد
وهو يأخذ منه الخبز ، فظن أنه قد اغتصبه منه ، فذهب إلى حصن هناك فيه نائب للخليفة يقال له
سهل بن سنباط ليستعدى على ذلك الغلام ، فركب بنفسه وجاء فوجد الغلام فقال : ما خبرك ؟
فقال : لا شيء ، إنما أعطيت دنانير وأخنت منه الخبز . فقال : ومن أنت ؟ فأراد أن يعنى عليه
الخبز فألح عليه فقال : من غلمان بابك ، فقال : وأين هو ؟ فقال : ها هو ذا جالس يريد الغداء . فسار
إليه سهل بن سنباط فلما رآه ترجل وقبل يده وقال : يا سيدي أين تريد ؟ قال : أريد أن أدخل بلاد

الروم ، فقال : إلى عند من تذهب أحرز من حصني وأنا غلامك وفي خدمتك ؟ وما زال به حتى خدعه وأخذه معه إلى الحصن فأنزله عنده وأجرى عليه النفقات الكثيرة والتحف وغير ذلك ، وكتب إلى الأفشين يعلمه ، فأرسل إليه أميرين لقبضه ، فنزلا قريباً من الحصن وكتبوا إلى ابن سنباط فقال : أقبنا مكانكما حتى يأتيناكم أمرى . ثم قال لبابك : إنه قد حصل لك هم وضيق من هذا الحصن وقد عزمت على الخروج اليوم إلى الصيد ومعنا بزاة وكلاب ، فان أجببت أن تخرج معنا لتشرح صدرك وتذهب همك فافعل . قال : نعم ! فخرجوا وبعث ابن سنباط إلى الأميرين أن كونوا مكان كذا وكذا في وقت كذا وكذا من النهار ، فلما كانا بذلك الموضع أقبل الأميران بمن معهما من الجنود فأحاطوا ببابك وهرب ابن سنباط ، فلما رأوه جاؤا إليه فقالوا : ترجل عن دابتك ، فقال : ومن أنا ؟ فدكرا أنهما من عند الأفشين ، فترجل حينئذ عن دابته وعليه دراعة بيضاء وخف قصير وفي يده باز ، فنظر إلى ابن سنباط فقال : قبحك الله فهلا طلبت مني من المال ما شئت كنت أعطيتك أكثر مما يعطيك هؤلاء ! ثم أركبوه وأخذوه معهم إلى الأفشين ، فلما اقتربوا منه خرج فتلقيهم وأمر الناس أن يصطفوا صفين ، وأمر بابك أن يترجل فيدخل بين الناس وهو ماش ، ففعل ذلك ، وكان يوماً مشهوداً جداً . وكان ذلك في شوال من هذه السنة . ثم احتفظ به وسجنه عنده . ثم كتب الأفشين إلى المعتصم بذلك فأمره أن يقدم به وبأخيه ، وكان قد مسكه أيضاً . وكان اسم أخى بابك عبد الله ، فتجهز الأفشين بهما إلى بغداد في تمام هذه السنة ففرغت ولم يصل بهما إلى بغداد . وحج بالناس فيها الأمير المتقدم ذكره في التي قبلها .

وفيهما توفي أبو اليمان الحكم بن نافع . وعمر بن حفص بن عياش . ومسلم بن إبراهيم . ويحيى بن صالح الوحاظي . ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

في يوم الخميس ثالث صفر منها دخل الأفشين وصحبته بابك على المعتصم سامرا ، ومعه أيضاً أخو بابك في تجميل عظيم ، وقد أمر المعتصم ابنه هارون الوائقي أن يتلقى الأفشين وكانت أخباره تفد إلى المعتصم في كل يوم من شدة اعتناؤه المعتصم بأمر بابك ، وقد ركب المعتصم قبل وصول بابك بيومين على البريد حتى دخل إلى بابك وهو لا يعرفه ، فنظر إليه ثم رجع ، فلما كان يوم دخوله عليه تأهب المعتصم واصطف الناس سباطين وأمر بابك أن يركب على فيل ليظهر أمره ويعرفوه ، وعليه قباء ديباج وقلنسوة سمور مدورة ، وقد هيئوا الفيل وخضبوا أطرافه ولبسوه من الحرير والأمتعة التي تليق به شيئاً كثيراً ، وقد قال فيه بعضهم :

قد خُضِبَ الفيلُ كَمَادَاتِهِ * يَجْمَلُ شَيْطَانُ خُرَاسَانَ
والفيلُ لا يُخْضَبُ أَعْضَاؤُهُ * إلا لذي شأنٍ من الشانِ

ولما أحضر بين يدي المعتصم أمر بقطع يديه ورجليه وجز رأسه وشق بطنه ، ثم أمر بحمل رأسه إلى خراسان وصلب جثته على خشبة بسامرا ، وكان بابك قد شرب الخمر ليلة قتله وهي ليلة الخميس لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة . وكان هذا الملعون قد قتل من المسلمين في مدة ظهوره - وهي عشرون سنة - مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمسمائة إنسان - قاله ابن جرير - وأسر خلقا لا يحصون ، وكان جملة من استنقذه الأفشين من أسره نحواً من سبعة آلاف وستمائة إنسان ، وأسر من أولاده سبعة عشر رجلاً ، ومن حلائله وحلائل أولاده ثلاثة وعشرين امرأة من الخواتين ، وقد كان أصل بابك من جارية زرية الشكل جداً ، فأل به الحال إلى ما آل به إليه ، ثم أراح الله المسلمين من شره بعد ما افتتن به خلق كثير وجم غفير من العوام الطغام .

ولما قتله المعتصم توج الأفشين وقلده وشاحين من جوهر ، وأطلق له عشرين ألف ألف درهم ، وكتب له بولاية السند ، وأمر الشعراء أن يدخلوا عليه فيمدحوه على ما فعل من الخير إلى المسلمين ، وعلى تحريبه بلاد بابك التي يقال لها البند وتركه إياها قيماناً خراباً . فقالوا في ذلك فأحسنوا ، وكان من جملتهم أبو تمام الطائي وقد أورد قصيدته بتامها ابن جرير وهي قوله :

بَدَّ الْجِلَادُ الْبَدْنَ فَهُوَ دَفِينٌ * مَا إِنَّ بِهَا إِلَّا الْوَحْشُ قَطِينُ
لَمْ يَقْرِهِ هَذَا السِّيفُ هَذَا الصَّبْرُ فِي * هَيْجَاءٍ إِلَّا عَزَّ هَذَا الدِّينُ
قَدْ كَانَ عُدْرَةً سَوْدَدٍ فَانْقَضَتْهَا * بِالسِّيفِ فَحُلَّ الْمَشْرِقُ الْأَفْشِينُ
فَأَعَادَهَا تَعْوِي الثَّعَالِبِ وَسَطَهَا * وَلَقَدْ تَرَى بِالْأَسْ وَهِيَ عَرِينُ
هَطَلَتْ عَلَيْهَا مِنْ جَحَايِمِ أَهْلِهَا * دِيمٌ إِمَارَتُهَا طُلَّى وَشُؤُونُ
كَانَتْ مِنَ الْمُهْجَاتِ قَبْلَ مَفَازَةٍ * عُسْرًا فَأَضْحَتْ وَهِيَ مِنْهُ مَعِينُ

وفي هذه السنة - أعني سنة ثلاث وعشرين ومائتين - أوقع ملك الروم توفيل بن ميخائيل بأهل ملطية من المسلمين وما والاها ملحمة عظيمة ، قتل فيها خلقا كثيرا من المسلمين ، وأسر مالا يحصون كثرة ، وكان من جملة من أسر ألف امرأة من المسلمات . ومثل بمن وقع في أسره من المسلمين فقطع آذانهم وأنوفهم وشمل أعينهم قبحه الله . وكان سبب ذلك أن بابك لما أحيط به في مدينة البند استوسقت الجيوش حوله وكتب إلى ملك الروم يقول له : إن ملك العرب قد جهز إلى جمهور جيشه ولم يبق في أطراف بلاده من يحفظها ، فإن كنت تريد الغنيمة فانهض سريعا إلى ماحولك من بلاده نخذها فانك لا تجد أحداً يمانعك عنها . فركب توفيل بمائة ألف وانضاف إليه الحمرة الذين كانوا قد خرجوا في الجبال وقاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، فلم يقدر عليهم لأنهم تحصنوا بتلك الجبال فلما قدم ملك الروم صاروا معه على المسلمين فوصلوا إلى ملطية فقتلوا من أهلها خلقا كثيرا

وأُسرُوا نساءهم ، فلما بلغ ذلك المعتصم انزعج لذلك جداً وصرخ في قصره بالنفير ، ثم نهض من فوره وأمر بتعبئة الجيوش واستدعى القاضي والشهود فأشهدهم أن ما يملكه من الضياع ثلثه صدقة وثلثه لولده وثلثه لمواليه . وخرج من بغداد فمسكراً غربى دجلة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى ووجه بين يديه عجيفاً وطائفة من الأمراء ومعهم خلق من الجيش إعانة لأهل زبطرة ، فأسرعوا السير فوجدوا ملك الروم قد فعل ما فعل وانشمر راجعاً إلى بلاده ، وتفرط الحال ولم يمكن الاستدراك فيه ، فرجعوا إلى الخليفة لأعلامه بما وقع من الأمر ، فقال للأمراء : أى بلاد الروم أنتم ؟ قالوا : عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الاسلام ، وهى أشرف عندهم من القسطنطينية .

فتح عمورية على يبر الموصم

لما تفرغ المعتصم من بابك وقتله وأخذ بلاده استدعى بالجيوش إلى بين يديه وتجهز جهازاً لم يجهزه أحد كان قبله من الخلفاء ، وأخذ معه من آلات الحرب والآحمال والجمال والقرب والدواب والنفط والخيول والبغال شيئاً لم يسمع بمثله ، وسار إلى عمورية في جحافل أمثال الجبال ، وبعث الأفشين حيدر بن كلوس من ناحية مروج ، وعبي جيوشه تعبئة لم يسمع بمثلهما ، وقدم بين يديه الأمراء المعروفين بالحرب ، فأنتهى في سيره إلى نهر اللسى وهو قريب من طرسوس ، وذلك في رجب من هذه السنة . وقد ركب ملك الروم في جيشه فقصده نحو المعتصم فتقاربا حتى كان بين الجيشين نحو من أربعة فراسخ ، ودخل الأفشين بلاد الروم من ناحية أخرى ، فجاءوا في أثره وضاق ذرعه بسبب ذلك إن هو ناجز الخليفة جاءه الأفشين من خلفه فالتقى عليه فيهلك ، وإن اشتغل بأحدهما وترك الآخر أخذه من خلفه . ثم اقترب منه الأفشين فسار إليه ملك الروم في شزيمة من جيشه واستخاف على بقية جيشه قريباً له فالتقى هو والأفشين في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان منها ، فثبت الأفشين في ثأى الحال وقتل من الروم خلقاً وجرح آخرين ، وتغلب على ملك الروم وبلغه أن بقية الجيش قد شردوا عن قرابته وذهبوا عنه وتفرقوا عليه فأسرع الأوبة فاذا بنظام الجيش قد انحل ، فغضب على قرابته وضرب عنقه وجاءت الأخبار بذلك كله إلى المعتصم فسره ذلك وركب من فوره وجاء إلى أنقرة ووافاه الأفشين بمن معه إلى هناك ، فوجدوا أهلها قد هربوا منه فتقوا منها بما وجدوا من طعام وغيره ، ثم فرق المعتصم جيشه ثلاث فرق فالمينة عليها الأفشين ، والميسرة عليها أشناس ، والمعتصم في القلب ، وبين كل عسكري فرسخان ، وأمر كل أمير من الأفشين وأشناس أن يجعل لجيشه ميسرة وقلبا ومقدمة وساقة ، وأنهم مهمموا عليه من القرى حرقوه وخرّبوه وأسرّوا وغنموا ، وسار بهم كذلك قاصداً إلى عمورية ، وكان بينهما وبين مدينة أنقرة سبع مراحل ، فأول من وصل إليها من الجيش أشناس أمير الميسرة ضحوة يوم الخميس لخمس خلون من رمضان

من هذه السنة ، فدار حولها دورة ثم نزل على ميلين منها ، ثم قدم المعتصم صبيحة يوم الجمعة بعده ، فدار حولها دورة ثم نزل قريباً منها ، وقد تحصن أهلها تحصناً شديداً وملؤا أبراجها بالرجال والسلاح ، وهي مدينة عظيمة كبيرة جداً ذات سور منيع وأبراج عالية كبار كثيرة . وقسم المعتصم الأبراج على الأمراء فنزل كل أمير تجاه الموضع الذى أقطعه وعينه له ، ونزل المعتصم قبالة مكان هناك قد أرشد إليه ، أرشده إليه بعض من كان فيها من المسلمين ، وكان قد تنصر عندهم وتزوج منهم ، فلما رأى أمير المؤمنين والمسلمين رجع إلى الأسلام وخرج إلى الخليفة فأسلم وأعلمه بمكان فى السور كان قد هدمه السيل وبني بناء ضعيفاً بلا أساس ، فنصب المعتصم المجانيق حول عمورية فكان أول موضع أنهدم من سورها ذلك الموضع الذى دلم عليه ذلك الأسير ، فبادر أهل البلد فسدوه بالخشب الكبار المتلاصقة فألح عليها المنجنيق فجعلوا فوقها البرادع ليردوا حدة الحجر فلم تكن شيئاً ، وأنهدم السور من ذلك الجانب وتفسخ . فكتب نائب البلد إلى ملك الروم يعلمه بذلك ، وبعث ذلك مع غلامين من قومهم فلما اجتازوا بالجيش فى طريقهما أنكر المسلمون أمرهما فسألوهما من أنهما ؟ فقالا : من أصحاب فلان - لأمير سموه من أمراء المسلمين - فجعلوا إلى المعتصم فقررها فاذا معهما كتاب مناطس نائب عمورية إلى ملك الروم يعلمه بما حصل لهم من الحصار ، وأنه عازم على الخروج من أبواب البلد بمن معه بفترة على المسلمين ومناجزهم القتال كائناً فى ذلك ما كان . فلما وقف المعتصم على ذلك أمر بالغلابين فخلع عليهما ، وأن يعطى كل غلام منهما بدرة ، فأسلما من فورهما فأمر الخليفة أن يطاف بهما حول البلد وعليهما الخلع ، وأن يوقفا تحت حصن مناطس فينثر عليهما الدراهم والخلع ، ومعهما الكتاب الذى كتب به مناطس إلى ملك الروم فجعلت الروم تلعنهما وتسبهما . ثم أمر المعتصم عند ذلك بتجديد الحرس والاحتياط والاحتفاظ من خروج الروم بفترة ، فضاقت الروم ذرعاً بذلك ، وألح عليهم المسلمون فى الحصار ، وقد زاد المعتصم فى المجانيق والدبابات وغير ذلك من آلات الحرب . ولما رأى المعتصم عمق خندقها وارتفاع سورها ، أعمل المجانيق فى مقاومة السور ، وكان قد غنم فى الطريق غنائم كثيرة جداً ففرقها فى الناس وأمر أن يأكل كل رجل رأساً ويحشى بملء جلده تراباً فيطرحه فى الخندق ، ففعل الناس ذلك فتساوى الخندق بوجه الأرض من كثرة ما طرح فيه من الأغنام ثم أمر بالتراب فوضع فوق ذلك حتى صار طريقاً ممهداً ، وأمر بالدبابات أن توضع فوقه فلم يحوج الله إلى ذلك . وبينما الناس فى الجسر المردوم إذ هدم المنجنيق ذلك الموضع المغيب ، فلما سقط ما بين البرجين سمع الناس هدة عظيمة فظنوا من لم يرها أن الروم قد خرجوا على المسلمين بفترة ، فبعث المعتصم من نادى فى الناس : إنما ذلك سقوط السور . ففرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً ، لكن لم يكن ما هدم يسع الخليل والرجال إذا دخلوا . وقوى الحصار وقد وكلت الروم بكل برج من أبراج السور أميراً يحفظه ،

فضعف ذلك الأمير الذي هدمت ناحيته من السور عن مقاومة ما يلقاه من الحصار ، فذهب إلى مناطس فسأله نجدة فامتنع أحد من الروم أن ينجده وقالوا : لا نترك ما نحن موكلون في حفظه . فلما يئس منهم خرج إلى المعتصم ليجمع به . فلما وصل إليه أمر المعتصم المسلمين أن يدخلوا البلد من تلك الثغرة التي قد خلت من المقاتلة ، فركب المسلمون نحوها فجعلت الروم يشيرون إليهم ولا يقدرّون على دفاعهم ، فلم يلتفت إليهم المسلمون ، ثم تكاثروا عليهم ودخلوا البلد قهراً وتنازع المسلمون إليها يكبرون ، وتفرقت الروم عن أماكنها فجعل المسلمون يقتلونهم في كل مكان حيث وجدوهم ، وقد حشروهم في كنيسة لهم هائلة ففتحوها قسراً وقتلوا من فيها وأحرقوا عليهم باب الكنيسة فاحترقت فأحرقوا عن آخرهم ، ولم يبق فيها موضع محصن سوى المكان الذي فيه النائب ، وهو مناطس في حصن منيع ، فركب المعتصم فرسه وجاء حتى وقف بمحذا الحصن الذي فيه مناطس فناداه المنادي ويحك يا مناطس ! هذا أمير المؤمنين واقف تجاهك . فقالوا : ليس بمناطس ههنا مرتين . فغضب المعتصم من ذلك وولى فتادى مناطس هذا مناطس هذا مناطس . فرجع الخليفة ونصب السلام على الحصن وطلعت الرسل إليه فقالوا له : ويحك انزل على حكم أمير المؤمنين . فتمنع ثم نزل متقلداً سيفاً فوضع السيف في عنقه ثم جرى به حتى أوقف بين يدي المعتصم فضربه بالسوط على رأسه ثم أمر به أن يمشی إلى مضرب الخليفة مهاناً إلى الوطاق الذي فيه الخليفة نازل ، فأوثق هناك . وأخذ المسلمون من عمورية أموالاً لا تحصى ولا توصف فحملوا منها ما أمكن حمله ، وأمر المعتصم بإحراق ما بقي من ذلك ، وإحراق ما هنالك من المجانيق واللبابات وآلات الحرب لئلا يتوكل بها الروم على شيء من حرب المسلمين ، ثم انصرف المعتصم راجعاً إلى ناحية طرسوس في آخر شوال من هذه السنة . وكانت إقامته على عمورية خمسة وعشرين يوماً .

مقتل العباس بن المأمون

كان العباس مع عمه المعتصم في غزوة عمورية ، وكان عجيف بن عنبسة قد ندمه إذ لم يأخذ الخلافة بعد أبيه المأمون بطرسوس حين مات بها ، ولأمره على مبايعته عمه المعتصم ، ولم يزل به حتى أجابه إلى الفتنك بعمه وأخذ البيعة من الأمراء له ، وجيز رجلاً يقال له الحارث السمرقندي وكان نديماً للعباس ، فأخذ له البيعة من جماعة من الأمراء في الباطن ، واستوثق منهم وتقدم إليهم أنه يلي الفتنك بعمه ، فلما كانوا بدرب الروم وهم قاصدون إلى أنقرة ومنها إلى عمورية ، أشار عجيف على العباس أن يقتل عمه في هذا المضيق ويأخذ له البيعة ويرجع إلى بغداد ، فقال العباس : إني أكره أن أعطل على الناس هذه الغزوة ، فلما فتحوا عمورية واشتغل الناس بالغنائم أشار عليه أن يقتله فوعده مضيق الدرب إذا رجعوا ، فلما رجعوا فطن المعتصم بالخبر فأمر بالاحتفاظ وقوة الحرس وأخذ بالحزم

واجتهد بالعزم ، واستدعى بالحارث السمرقندي فاستقره فأقر له بجملة الأمر ، وأخذ البيعة للعباس بن المأمون من جماعة من الأمراء أسامهم له ، فاستكثرهم المعتصم واستدعى بابن أخيه العباس فقيد ، وغضب عليه وأهانته ، ثم أظهر له أنه قد رضى عنه وعفا عنه ، فأرسله من القيد وأطلق سراحه ، فلما كان من الليل استدعاه إلى حضرته في مجلس شرابه واستغلى به حتى سقاء واستحكاكه عن الذي كان قد دبره من الأمر ، فشرح له القضية ، وذكر له القصة ، فلما ذكر الحارث السمرقندي . فلما أصبح استدعى بالحارث فأخلاه وسأله عن القضية ثانياً فذكرها له كما ذكرها أول مرة ، فقال : وبمحك إني كنت حريصاً على ذلك فلم أجِدْ إلى ذلك سبيلاً بصديقك إياي في هذه القصة . ثم أمر المعتصم حينئذ بابن أخيه العباس فقيد وسلم إلى الأفشين ، وأمر بهجيف وبقية الأمراء الذين ذكروهم فاحتفظ عليهم ، ثم أخذهم بأنواع الدنمات التي اقترحها لهم ، فقتل كل واحد منهم بنوع لم يقتل به الآخر ، ومات العباس بن المأمون بمنبيج فدفن هناك ، وكان سبب موته أنه أجاعه جوعاً شديداً ، ثم جىء بأكل كثير فأكل منه وطلب الماء فنع منه حتى مات ، وأمر المعتصم بلمنه على المنبر وسماه الامين . وقتل جماعة من ولد المأمون أيضاً

وحج بالناس فيها محمد بن داود . وفيها توفي من الأعيان . بابك الخرمي قتل وصلب كما قدمنا . و خالد بن خراش وعبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد . ومحمد بن سنان العوفي . وموسى ابن إسماعيل . ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

فيها خرج رجل بأمل طبرستان يقال له مازيار بن قارن بن يزداهرمز ، وكان لا يرضى أن يدفع الخراج إلى نائب خراسان عبد الله بن طاهر بن الحسين ، بل يبعثه إلى الخليفة ليقبضه منه ، فيبعث الخليفة من يتلقى الحمل إلى بعض البلاد ليقبضه منه ثم يدفعه إلى ابن طاهر ، ثم آل أمره إلى أن وثب على تلك البلاد وأظهر الخالفة للمعتصم . وقد كان المازيار هذا ممن يكاتب بابك الخرمي ويعده بالنصر . ويقال إن الذي قوى رأس مازيار على ذلك الأفشين ليعجز عبد الله بن طاهر عن مقاومته فيؤليه المعتصم بلاد خراسان مكانه ، فبعث إليه المعتصم محمد بن إبراهيم بن مصعب - أخا إسحاق بن إبراهيم - في جيش كثيف فجرت بينهم حروب طويلة استقصاها ابن جرير ، وكان آخر ذلك أسر المازيار وحمله إلى ابن طاهر ، فاستقره عن الكتب التي بعثها إليه الأفشين فأقر بها ، فأرسله إلى المعتصم وما معه من أمواله التي احتفظت للخليفة ، وهي أشياء كثيرة جداً ، من الجواهر والذهب والنياب . فلما أوقف بين يدي الخليفة سأله عن كتب الأفشين إليه فأنكرها ، فأمر به فضرب بالسياط حتى مات وصلب إلى جانب بابك الخرمي على جسر بغداد ، وقتل عيون أصحابه وأتباعه . وفيها تزوج الحسين بن الأفشين بآترجة بنت أشناس ودخل بها في قصر المعتصم بسامرا في جمادى ،

وكان عرساً حافلاً ، ولله المعتصم بنفسه ، حتى قيل إنهم كانوا يخضبون لحا العامة بالغالية . وفيها خرج منكجور الأشروسى قرابة الأفشين بأرض أذربيجان وخلع الطاعة ، وذلك أن الأفشين كان قد استنابه على بلاد أذربيجان حين فرغ من أمر بابك ، فظفر منكجور بمال عظيم مخزون لبابك فى بعض البلدان ، فأخذه لنفسه وأخفاه عن المعتصم ، وظهر على ذلك رجل يقال له عبد الله بن عبد الرحمن ، فكتب إلى الخليفة فى ذلك فكتب منكجور يكذبه فى ذلك ، وهم به ليقتله فامتنع منه بأهل أردبيل . فلما تحقق الخليفة كذب منكجور بعث إليه بغا الكبير فخار به وأخذه بالأمان وجاء به إلى الخليفة . وفيها مات مناطس الرومى نائب عمورية ، وذلك أن المعتصم أخذه معه أسيراً فاعتقله بسامرا حتى مات فى هذه السنة . وفى رمضان منها مات إبراهيم بن المهدي بن المنصور عم المعتصم ويعرف بابن شكله ، وكان أسود اللون ضخماً فصيحاً فاضلاً ، قال ابن ماكولا : وكان يقال له الصيى - يعنى لسواده - وقد كان ترجمه ابن عساكر ترجمة حافلة ، وذكر أنه ولى إمرة دمشق نيابة عن الرشيد أخيه مدة سنتين ثم عزله عنها ثم أعاده إليها الثانية فأقام بها أربع سنين . وذكر من عدله وصرامته أشياء حسنة ، وأنه أقام للناس الحج سنة أربع وثمانين ، ثم عاد إلى دمشق ، ولما بويع بالخلافة فى أول خلافة المأمون سنة ثنتين ومائتين قاتله الحسن بن سهل نائب بغداد ، فهزمه إبراهيم هذا ، فقصده حميد الطوسى فهزم إبراهيم واختفى إبراهيم ببغداد حين قسما المأمون ، ثم ظفر به المأمون فعفا عنه وأكرمه . وكانت مدة ولايته الخلافة سنة وإحدى عشر شهراً واثنا عشر يوماً ، وكان بدء اختفائه فى أواخر ذى الحجة سنة ثلاث ومائتين ، فكث مختفياً ست سنين وأربعة أشهر وعشراً . قال الخطيب : كان إبراهيم بن المهدي هذا وافر الفضل غزير الأدب واسع النفس سخى الكف ، وكان معروفًا بصناعة الغناء ، حاذقاً فيها وقد قل المال عليه فى أيام خلافته ببغداد فألح الأعراب عليه فى أعطياتهم فجعل يسوف بهم . ثم خرج إليهم رسوله يقول : إنه لا مال عنده اليوم ، فقال بعضهم : فليخرج الخليفة إلينا فليض لاهل هذا الجانب ثلاثة أصوات ، ولأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات . فقال فى ذلك دعبل شاعر المأمون يذم إبراهيم بن المهدي :

يامعشر الأعراب لا تغفلوا * خذوا عطايكم ولا تسخطوا
فسوف يعطيكم حنينة * لا تدخل الكيس ولا تربط
والمعصديات لقوادكم * وما بهذا أحد يعبط
فهكذا يرزق أصحابه * خليفة مصحفه الربط

وكتب إلى ابن أخيه المأمون حين طال عليه الاختفاء : ولئى النار محكم فى القصاص والعفو أقرب للتقوى ، وقد جعل الله أمير المؤمنين فوق كل عفو ، كما جعل كل ذى نسب دونه ، فان عفا

فبفضله وإن عاقب فبحقه . فوقع المأمون في جواب ذلك . القدرة تذهب الحفيظة وكفى بالدم إنابة وعفو الله أوسع من كل شيء . ولما دخل عليه أنشأ يقول :

إن أكن مذنباً فخطي أخطأت * فنع عنك كثرة التائب
قل كما قال يوسف لبني يعقوب * ب لمّا أتوه لا تتريب

فقال المأمون : لا تتريب . وروى الخطيب أن إبراهيم لما وقف بين يدي المأمون شرع يؤنبه على ما فعل فقال : يا أمير المؤمنين حضرت أبي وهو جدك وقد أتى برجل ذنبه أعظم من ذنبي فأمر بقتله فقال مبارك بن فضالة : يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تؤخر قتل هذا الرجل حتى أحدثك حديثاً ، فقال : قل . فقال : حدثني الحسن البصري عن عمران بن حصين أن رسول الله (ص) قال : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : ليقم العافون عن الناس من الخلفاء إلى أكرم الجزاء ، فلا يقوم إلا من عفا . فقال المأمون : قد قبلت هذا الحديث بقبوله وعفوت عنك يا عم . وقد ذكرنا في سنة أربع ومائتين زيادة على هذا . وكانت أشعاره جيدة بليغة سامحة الله . وقد ساق من ذلك ابن عساکر جانباً جيداً .

كان مولد إبراهيم هذا في مستهل ذي القعدة سنة ثنتين وستين ومائة ، وتوفي يوم الجمعة لسبع خلون من هذه السنة عن ثنتين وستين سنة .

وفيهما توفي سعيد بن أبي مریم المصري . وسليمان بن حرب . وأبو معمر المقعد . وعلي بن محمد المدائني الأخباري أحد أئمة هذا الشأن في زمانه . وعمر بن مرزوق شيخ البخاري . وقد تزوج هذا الرجل ألف امرأة . وأبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي أحد أئمة اللغة والفقه والحديث والقرآن والأخبار وأيام الناس ، له المصنفات المشهورة المنتشرة بين الناس ، حتى يقال إن الإمام أحمد كتب كتابه في الغريب بيده ، ولما وقف عليه عبيد الله بن طاهر رتب له في كل شهر خمسمائة درهم ، وأجراها على ذريته من بعده . وذکر ابن خلکان أن ابن طاهر استحسّن كتابه وقال : ما ينبغي لمقل بمثل صاحبه على تصنيف هذا الكتاب أن نحوج صاحبه إلى طلب المعاش . وأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر . وقال محمد بن وهب المسعودي : مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة . وقال هلال بن المعلى الرقي : من الله على المسلمين بهؤلاء الأربعة : الشافعي تفقه في الفقه والحديث ، وأحمد بن حنبل في الحنفة . ويحيى بن معين في نفي الكذب . وأبو عبيد في تفسير غريب الحديث . ولولا ذلك لافتحم الناس المهالك .

وذکر ابن خلکان أن أبا عبيد ولي القضاء بطرسوس ثمانين سنة ، وذکر له من العبادة والاجتهاد في العبادة شيئاً كثيراً . وقد روى الغريب عن أبي زيد الأنصاري والأصمعي وأبي

عبيدته معمر بن المثنى ، وابن الأعرابي ، والفراء والكسائي وغيرهم . وقال إسحاق بن راهويه : نحن محتاج إليه وهو لا يحتاج إلينا . وقدم بغداد وجمع الناس منه ومن تصانيفه . وظل إبراهيم الحارثي : كان كأنه جبل تنفخ فيه روح ، يحسن كل شيء . وقال أحمد بن كامل القاضى : كان أبو عبيد قاضياً ديناراً بانياً عالماً متقناً فى أصناف علوم أهل الإيمان والافتقار والاسلام : من القرآن والفقه والمروية والأحاديث ، حسن الرواية صحيح النقل ، لا أعلم أحداً طعن عليه فى شيء من علمه وكتبه ، وله كتاب الأموال وكتاب فضائل القرآن ومعانيه ، وغير ذلك من الكتب المنتفع بها رحمه الله . توفى فى هذه السنة قاله البخارى . وقيل فى التى قبلها بمكة ، وقيل بالمدينة . وله سبع وستون سنة . وقيل جاوز السبعين فافقه أعلم .

ومحمد بن عثمان أبو الجاهر الدمشقى الكفرتوتى أحد مشايخ الحديث . ومحمد بن الفضل أبو النعمان السدوسى الملقب بمارم شيخ البخارى . ومحمد بن عيسى بن الطباع . ويزيد بن عبد ربه الجرجسى الحمصى شيخها فى زمانه .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

ففىها دخل بفا الكبير ومعه منكجور قد أعطى الطاعة بالأمان . وفىها عزل المعتصم جعفر بن دينار عن نيابة اليمن وغضب عليه وولى اليمن أيتاخ . وفىها وجه عبد الله بن طاهر بالمزيار فدخل بغداد على بغل بالكاف فضر به المعتصم بين يديه أربع مائة وخمسين سوطاً ثم سقى الماء حتى مات ، وأمر بإصليه إلى جنب بابك ، وأقر فى ضربه أن الأفشين كان يكتبه ويحسن له خلع الطاعة ، فغضب المعتصم على الأفشين وأمر بسجنه ، فبنى له مكان كالمنارة من دار الخلافة تسمى الكوة ، إنما تسمعه فقط ، وذلك لما تحقق أنه يريد مخالفته والخروج عليه ، وأنه قد عزم على الذهاب لبلاد الخزر ليستجيش بهم على المسلمين فعاجله الخليفة بالقبض عليه قبل ذلك كله ، وعقد له المعتصم مجلساً فيه قاضيه أحمد ابن أبى دؤاد المعتزلى ، ووزيره محمد بن عبد الملك بن الزيات ، ونايبه إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، فاتهم الأفشين فى هذا المجلس بأشياء تدل على أنه باقى على دين أجداده من الفرس . منها أنه غير مختنن فاعتذر أنه يخاف ألم ذلك ، فقال له الوزير - وهو الذى كان يناظره من بين القوم - فأنت تطاعن بالرماح فى الحروب ولا تخاف من طعنها وتخاف من قطع قلعة بيدك ؟ ومنها أنه ضرب رجلين إماماً ومؤذناً كل واحد ألف سوط لأنهما هدمتا بيت أصنام فأنخذاه مسجداً . ومنها أنه عنده كتاب كليله ودمنه مصوراً فيه الكفر وهو محلى بالجواهر والذهب ، فاعتذر أنه ورثه من آبائهم . واتهم بأن الأعاجم يكتبونه وتكتب إليه فى كتبها : أنت إله الآلهة من العبيد ، وأنه يقرم على ذلك . فجعل يستنر بأنه أجرام على ما كانوا يكتبون به أباه وأجداده ، وخاف أن يأمرهم بترك ذلك فينضع عندهم

قال له الوزير : ويحك فإذا أبقيت لفرعون حين قال : أنا ربكم الأعلى ؟ وأنه كان يكتب المازيار بأن يخرج عن الطاعة وأنه في ضيق حتى ينصر دين المجوس الذي كان قديماً ويظهره على دين العرب ، وأنه كان يستطيع المنخقة على المذبوحة ، وأنه كان في كل يوم أربعاء يستدعى بشاة سوداء فيضربها بالسيف نصفين ويمشي بينهما ثم يأكلها ، فمذ ذلك أمر المعتصم بغا الكبير أن يسجنه مهاتاً ذليلاً فجعل يقول : إني كنت أتوقع منكم ذلك .

وفي هذه السنة حل عبد الله بن طاهر الحسن بن الأفشين وزوجته أترجة بنت أشناس إلى سامرا . وحج بالناس فيها محمد بن داود .

وفيهما توفي من الأعيان أصبغ بن الفرج ، وسعدويه ، ومحمد بن سلام البيكندی شيخ البخاري ، وأبو عمر الجرمي . وأبودلف العجلي القمي الأمير أحد الأجداد .

وسعيد بن مسعدة

أبو الحسن الأخفش الأوسط البليخي ثم البصري النحوي ، أخذ النحو عن سيبويه وصنف كتباً كثيرة منها كتاب في معاني القرآن ، وكتاب الأوسط في النحو وغير ذلك ، وله كتاب في العروض زاد فيه بحر الخبب على الخليل ، وسمى الأخفش لصغر عينيه وضعف بصره ، وكان أيضاً أدلع ، وهو الذي لا يغم شفتيه على أسنانه ، كان أولاً يقال له الأخفش الصغير بالنسبة إلى الأخفش الكبير ، أبي الخطاب عبد الحميد بن عبد الحميد المجرى ، شيخ سيبويه وأبي عبيدة ، فلما ظهر على بن سليمان ولقب بالأخفش أيضاً صار سعيد بن مسعدة هو الأوسط ، والمجرى الأكبر ، وعلى ابن سليمان الأصغر . وكانت وفاته في هذه السنة ، وقيل سنة إحدى وعشرين ومائتين .

الجرمي النحوي

وهو صالح بن إسحاق البصري ، قدم بغداد وناظر بها الفراء ، وكان قد أخذ النحو عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي وصنف كتباً منها الفرخ - يعني فرخ كتاب سيبويه - وكان قهها فاضلاً نحوياً بارعاً علماً بالغة حافظاً لها ، دينا ورعاً حسن المنهج ، صحيح الاعتقاد وروى الحديث . ذكره ابن خلكان وروى عنه المبرد ، وذكره أبو نعيم في تاريخ أصبهان .

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

في شعبان منها توفي الأفشين في الحبس فأمر به المعتصم فصلب ثم أحرق وفدى رماده في دجلة واختيط على أمواله وحواصله فوجدوا فيها أصناماً مكللة بنهب وجواهر ، وكتباً في فضل دين المجوس وأشياء كثيرة كان ينهم بها ، تدل على كفره وزندقته ، وتحقق بسببها ما ذكر عنه من الانبعاث إلى

دين آباءه المجوس . وحج بالناس فيها محمد بن داود .

وفيهما توفي إسحاق القروي . وإسماعيل بن أبي أوس . ومحمد بن داود صاحب التفسير . وغسان ابن الربيع . ويحيى بن يحيى التميمي شيخ مسلم بن الحجاج . ومحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين

وأبو دلف العجلي

عيسى بن إدريس بن معقل بن عمير بن شيخ بن معاوية بن خزاعي بن عبد العزيز بن دلف ابن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لحيم الأمير أبو دلف العجلي أحد قواد المأمون والمعتصم وإليه ينسب الأمير أبو نصر بن ماكولا ، صاحب كتاب الاكمال . وكان القاضي جلال الدين خطيب دمشق القزويني يزعم أنه من سلالة ، ويذكر نسبه إليه ، وكان أبو دلف هذا كريماً جواداً ممدحاً ، قد قصده الشعراء من كل أوب ، وكان أبو تمام الطائي من جملة من يغشاه ويستمنح نداه ، وكانت لديه فضيلة في الأدب والفناء ، وصنف كتباً منها سياسة الملوك ، ومنها في الصيد والنبزاة . وفي السلاح وغير ذلك . وما أحسن ما قال فيه بكر بن النطاع الشاعر :

يا طالباً للكيماو وعلمه * مدح ابن عيسى الكيماو الأعظم

لوم يكن في الأرض إلا درهم * ومدحتك لا تنالك ذلك الدرهم

فيقال : إنه أعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم ، وكان شجاعاً فائقاً ، وكان يستدين ويعطي ، وكان أبوه قد شرع في بناء مدينة الكرخ فمات ولم يتمها فاتمها أبو دلف ، وكان فيه تشيع ، وكان يقول : من لم يكن متغالياً في التشيع فهو ولد زنا . فقال له ابنه دلف : لست على مذهبك يا أبة . فقال : والله لقد وطئت أمك قبل أن أشتريها ، فهذا من ذاك . وقد ذكر ابن خلكان أن ولده رأى في المنام بعد وفاة أبيه أن آتياً أنه قال : أجب الأمير ! قال فتمت معه فأدخلني داراً وحشة وعرة سوداء الحيطان مغلقة السقوف والأبواب . ثم أصدمني في درج مهائم أدخلني غرفة ، وإذا في حيطانها أثر النيران ، وفي أرضها أثر الرماد ، وإذا بأبي فيها وهو عريان واضع رأسه بين ركبتيه فقال لي كالستفهم : أدلف ؟ فقلت دلف . فأنشأ يقول :

أبلغن أهلنا ولا تخف عنهم * ما لقينا في البرزخ الخناق

قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا * فأرحموا وحشتي وما قد ألقى

ثم قال : أفهمت ؟ قلت : نعم ! ثم أنشأ يقول :

فلو أنا إذا متنا نرُكنا * لسكان الموت راحة كل حي

ولكننا إذا متنا بُعِثنا * ونسأل بعده عن كل شيء

ثم قال : أفهمت ؟ قلت : نعم . وانتهت .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

فيها خرج رجل من أهل الثفور بالشام يقال له أبو حرب المبرقع البماقي ، تغلمع الطاعة ودعا إلى نفسه . وكان سبب خروجه أن رجلاً من الجند أراد أن ينزل في منزله عند امرأته في غيبته فلانته المرأة فضربها الجندى في يدها فأثرت الضربة في معصمها . فلما جاء بعلمها أبو حرب أخبرته فذهب إلى الجندى وهو غافل فقتله ثم تحصن في رؤس الجبال وهو مبرقع ، فاذا جاء أحد دعاه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويذم من السلطان ، فاتبعه على ذلك خلق كثير من الحرابين وغيرهم ، وقالوا : هذا هو السفياقي المذكور أنه يملك الشام ، فاستفحل أمره جداً ، واتبعه نحو من مائة ألف مقاتل ، فبعث إليه المعتصم وهو في مرض موته جيشاً نحواً من مائة ألف مقاتل ، فلما قدم أمير المعتصم بمن معه وجدهم أمة كثيرة وطائفة كبيرة ، قد اجتمعوا حول أبي حرب ، فخشى أن يواقعهم والحالة هذه ، فانتظر إلى أيام حرث الأراضى فتفرق عنه الناس إلى أراضهم ، وبقى في شردمة قليلة فناهضه فأسرهم وتفرق عنه أصحابه ، وحمله أمير السرية وهو رجا بن أيوب حتى قدم به على المعتصم ، فلامه المعتصم في تأخره عن مناجزته أول ما قدم الشام ، فقال : كان معه مائة ألف أو يزيدون ، فلم أزل أطاوله حتى أمكن الله منه ، فشكره على ذلك .

وفيها في يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأول من هذه السنة كانت وفاة أبي إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور .

وهذه ترجمته

هو أمير المؤمنين أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي يقال له المثنى لأنه ثامن ولد العباس ، وأنه ثامن الخلفاء من ذريته ، ومنها أنه فتح ثمان فتوحات ، ومنها أنه أقام في الخلافة ثمانى سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام . وقيل ويومين ، وأنه ولد سنة ثمانين ومائة في شعبان وهو الشهر الثامن من السنة ، وأنه توفي وله من العمر ثمانية وأربعون سنة ، ومنها أنه خلف ثمانية بنين وثمانى بنات ، ومنها أنه دخل بغداد من الشام في مستهل رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين بعد استكمال ثمانية أشهر من السنة بعد موت أخيه المأمون ، قالوا : وكان أمياً لا يحسن الكتابة ، وكان سبب ذلك أنه كان يتردد معه إلى الكتاب غلام فمات الغلام فقال له أبوه الرشيد : ما فعل غلامك ؟ قال : مات فاستراح من الكتاب ، فقال الرشيد : وقد بلغ منك كراهه الكتاب إلى أن تجعل للموت راحة منه ؟ والله يا بني لا تنذهب بعد اليوم إلى الكتاب . فتركه فكان أمياً ، وقيل بل كان يكتب كتابة ضعيفة . وقد أسند الخطيب من طريقه عن آبائه حديثين منكرين أحدهما في ذم بني أمية ومدح بني العباس من الخلفاء . والثاني في النهي عن الحجامة يوم الخميس . وذكر بسنده

عن المنعم أن ملك الروم كتب إليه كتاباً يتهده فيه فقال للكتاب اكتب : قد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع ، وسيعلم الكفار لمن عقي الدار . قال الخطيب : غزا المنعم بلاد الروم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، فأنتكى نكاية عظيمة في العدو ، وفتح عمورية وقتل من أهلها ثلاثين ألفاً وسبى مثلهم ، وكان في سببه ستون بطريقاً ، وطرح النار في عمورية في سائر نواحيها فأحرقها وجاء بنائها إلى العراق وجاء بيابها أيضاً معه وهو منصوب حتى الآن على أحد أبواب دار الخلافة مما يلي المسجد الجامع في القصر . وروى عن أحمد بن أبي دؤاد القاضي أنه قال : ربما أخرج المنعم ساعده إلى وقال لي : عض يا أبا عبد الله بكل ماتقدر عليه ، فأقول إنه لا تطيب نفسى يا أمير المؤمنين أن أعض ساعدك ، فيقول : إنه لا يضرني . فأكدم بكل ما أقدر عليه فلا يؤثر ذلك في يده . ومربوماً في خلافة أخيه بمخيم الجند فإذا امرأة تقول : ابني ابني ، فقال لها : ماشأنك ؟ قالت : ابني أخذه صاحب هذه الخيمة . فجاء إليه المنعم فقال له : أطلق هذا الصبي ، فامتنع عليه قبض على جسده بيده فسمع صوت عظامه من تحت يده ، ثم أرسله فسقط ميتاً وأمر بأخراج الصبي إلى أمه . ولما ولي الخلافة كان شهماً وله همة عالية في الحرب ومهابة عظيمة في القلوب ، وإنما كانت نهمة في الاتفاق في الحرب لاني البناء ولا في غيره .

وقال أحمد بن أبي دؤاد : تصدق المنعم على يدي وذهب ما قيمته مائة ألف ألف درهم . وقال غيره : كان المنعم إذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل . وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : دخلت يوماً على المنعم وعنده قينة له تفنيه فقال لي : كيف تراها ؟ قلت له : أراها تقهره بحنق ، ونجمله برفق ، ولا تخرج من شيء إلا إلى أحسن منه ، وفي صوتها قطع شذور ، أحسن من نظم الدر على النحور . فقال : والله لصفئك لها أحسن منها ومن غنائها . ثم قال لابنه هارون الوائق ولي عهده من بعده : اسمع هذا الكلام . وقد استخدم المنعم من الأتراك خلقاً عظيماً كان له من الممالك الترك قريب من عشرين ألفاً ، وملك من آلات الحرب والدواب ما لم يتفق لغيره . ولما حضرته الوفاة جعل يقول [حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون] وقال : لو علمت أن عمرى قصير ما فعلت . وقال : إني أحدث هذا الخلق ، وجعل يقول : ذهبت الخيل فلا حيلة . وروى عنه أنه قال في مرض موته : اللهم إني أخافك من قبل ولا أخافك من قبلك ، وأرجوك من قبلك ولا أرجوك من قبلي .

كانت وفاته بسر من رأى في يوم الخميس ضحى سبعة عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذا السنة - أعني سنة سبع وعشرين ومائتين - وكان مولده يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة ثمانين ومائة ، وولى الخلافة في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ، وكان أبيض أصهب اللحية

طويلها مروجاً مشرب اللون ، أمه أم ولد اسمها ماردة ، وهو أحد أولاد سنة من أولاد الرشيد ، كل منهم اسمه محمد ، وهم أبو إسحاق محمد المعتصم ، وأبو العباس محمد الأمين ، وأبو عيسى محمد ، وأبو احمد ، وأبو يعقوب ، وأبو أيوب . قاله هشام بن الكلبي . وقد ولي الخلافة بعده ولده هارون الواثق . وقد ذكر ابن جرير أن وزيره محمد بن عبد الملك بن الزيات رثاه فقال :

قَدْ فَلَتْ إِذْ غَيَّبُوكَ وَاصْطَفَيْتَ * عَلَيْكَ أَيْدِي التُّرَابِ وَالطِّينِ

إِذْ هَبْتُ فَتَعَمُّ الْحَفِيطُ كُنْتُ عَلَى الْإِ * دُنْيَا وَنِعَمُ الظَّهِيرُ لِلَّذِينَ

لَا جَبَرُ اللَّهُ أُمَّةً قَدَّتْ * مِنْكَ إِلَّا بِمَثَلِ هَارُونَ

وقال مروان بن أبي الجنوب - وهو ابن أخت حفصة - :

أَبُو إِسْحَاقَ مَا تَ ضَحِيٌّ فَتَنَّا * وَأَمْسَيْنَا بِهَارُونَ حِينَا

لَنْ جَاءَ الْحَيْسُ بِمَا كَرِهْنَا * لَقَدْ جَاءَ الْحَيْسُ بِمَا هَوَيْنَا

خلافة هارون الواثق بن المعتصم

بويح له بالخلافة قبل موت أبيه يوم الأربعاء لثمان خلون من ربيع الأول من هذه السنة - أعنى سنة سبع وعشرين ومائتين - ويكنى أبا جعفر ، وأمّه أم ولد رومية يقال لها قراطيس ، وقد خرجت في هذه السنة قاصدة الحج فماتت بالحيرة ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى ، وذلك لأربع خلون من ذي القعدة من هذه السنة ، وكان الذي أقام للناس الحج فيها جعفر بن المعتصم وفيها توفي ملك الروم توفيل بن ميخائيل ، وكانت مدة ملكه ثلثي عشرة سنة ، فملك الروم بعده امرأته تدور . وكان ابنها ميخائيل بن توفيل صغيراً . وفيها توفي :

بشر الحافي الزاهد المشهور

وهو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله المروزي أبو نصر الزاهد المعروف بالحافي ، نزيل بغداد . قال ابن خلكان : وكان اسم جده عبد الله الفيور ، أسلم على يدي علي بن أبي طالب . قلت : وكان مولده ببغداد سنة خمسين ومائة ، وسمع بها شيئاً كثيراً من حماد بن زيد ، وعبد الله بن المبارك ، وابن مهدي ، ومالك ، وأبي بكر بن عياش ، وغيرهم . وعنه جماعة منهم أبو خيثمة ، وزهير بن حرب ، وسري السقطي ، والعباس بن عبيد العظيم ، ومحمد بن حاتم . قال محمد بن سعيد : سمع بشر كثيراً ثم اشتغل بالعبادة واعتزل الناس ولم يحدث ، وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة في عبادته وزهادته وورعه ونسكه وتقشفه . قال الأمام أحمد يوم بلغه موته : لم يكن له نظير إلا طاهر بن عبيد قيس ، ولو تزوج لثم أمره . وفي رواية عنه أنه قال : ما ترك بعده مثله . وقال إبراهيم الحربي : ما أخرجت بغداد أئمة عقلا منه ، ولا أحفظ للسانه منه ، ما عرف له غيبة

لسلم ، وكان في كل شجرة منه عقل . ولو قسم عقله على أهل بغداد لصاروا عقلاء وما نقص من عقله شيء . وذكر غير واحد أن بشراً كان شاطراً في بده أمره ، وأن سبب توبته أنه وجد رقعة فيها اسم الله عز وجل في أتون حمام فرفعها ورفع طرفه إلى السماء وقال : سيدي اسمك ههنا ملق يداس ! ثم ذهب إلى عطار فاشترى بدرهم غالية وضخ تلك الرقعة منها ووضعها حيث لا تنال ، فاحيي الله قلبه وألهمه رشده وصار إلى ما صار إليه من العبادة والزهادة .

ومن كلامه : من أحب الدنيا فليتيأ للذل . وكان بشرياً كل الخبز وحده قليل له : أما لك آدم ؟ فقال : بلى أذكر العافية فأجعلها أدماً . وكان لا يلبس نعلاً بل يمشي حافياً ، فجاء يوماً إلى باب فطرفة قليل من ذا ؟ فقال : بشر الحافي . فقالت له جارية صغيرة : لو اشتري نعلاً بدرهم لذهب عنه اسم الحافي . قالوا : وكان سبب تركه النعل أنه جاء مرة إلى أحداء فطلب منه شراً كالنعله فقال : ما أكثر كلفتكم يا فقراء على الناس ؟ ! فطرح النعل من يده وخلع الأخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلاً أبداً .

قال ابن خلكان : وكانت وفاته يوم عاشوراء ، وقيل في رمضان ببغداد ، وقيل بمر . قلت : الصحيح ببغداد في هذه السنة ، وقيل في سنة ست وعشرين والأول أصح والله أعلم . وحين مات اجتمع في جنازته أهل بغداد عن بكرة أبيهم ، فأخرج بعد صلاة الفجر فلم يستقر في قبره إلا بعد العتمة . وكان على المدائني وغيره من أئمة الحديث يصيح بأعلا صوته في الجنازة : هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة . وقد روى أن الجن كانت تتوح عليه في بيته الذي كان يسكنه . وقد رآه بعضهم في المنام فقال : ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لي ولكل من أحبنى إلى يوم القيامة . وذكر الخطيب أنه كان له أخوات ثلاث وهن : حجة . ومضفة ، وزبدة . وكلهن عابدات زاهدات مثله وأشد ورعاً أيضاً . ذهبت إحداهن إلى الإمام أحمد بن حنبل فقالت : إني ربما طغى السراج وأنا أغزل على ضوء القمر فهل على عند البيع أن أميز هذا من هذا ؟ فقال : إن كان بينهما فرق فبزي للمشتري . وقالت له مرة إحداهن : ربما تمر بنا مشاعل بني طاهر في الليل ونحن نغزل فنغزل الطاق والطاقين والطاقات فخلصني من ذلك . فأمرها أن تتصدق بذلك الغزل كله لما اشتبه عليها من معرفة ذلك المقدار . وسألته عن أنين المريض أفييه شكوى ؟ قال لا ! إنما هو شكوى إلى الله عز وجل . ثم خرجت فقال لابنه عبد الله : يا بني اذهب خلفها فاعلم لي من هذه المرأة ؟ قال عبد الله : فذهبت وراها . فإذا هي قد دخلت دار بشر ، وإذا هي أخته حجة .

وروى الخطيب أيضاً عن زبدة قالت : جاء ليلة أخى بشر فدخل برجله في الدار وبقيت

الأخرى خارج الدار ، فاستمر كذلك ليلته حتى أصبح ، فقيل له فم تفكرت ليلتك ؟ فقال :
تفكرت في بشر النصراني وبشر اليهودى وبشر المجوسى وفى نفسى لأن اسمى بشر ، فقلت فى
نفسى : ما الذى سبق لى من الله حتى خصنى بالاسلام من بينهم ؟ فتفكرت فى فضل الله على وحدته
أن هدانى للاسلام ، وجعلنى ممن خصه به ، وألبسنى لباس أحبابه . وقد ترجمه ابن عساكر فأطرب
وأطيب وأطال من غير ملال ، وقد ذكر له أشعاراً حسنة ، وذكر أنه كان يتمثل بهذه الأبيات :

تماقُ القذى فى الماءِ لا تستطيعهُ • وتكرعُ من حوضِ الذنوبِ فتشربُ
وتؤثرُ من أكلِ الطعامِ أذنه • ولا تذكرُ الخنثارَ من أين يُكسبُ
وترقدُ يامسكينَ فوقَ نمارقٍ • وفى حشوها نازهُ عليك تلهبُ
فحتى متى لا تستفيقُ جهالةً • وأنتَ ابنُ سبعينَ بدينك تلهبُ

ومن توفى فيها أحمد بن يونس . وإسماعيل بن عمرو البجلي . وسعيد بن منصور صاحب السنن
المشهوره التى لا يشاركه فيها إلا القليل . ومحمد بن الصباح الدولابى . وله سنن أيضاً . وأبو الوليد
الطبالسى . وأبو الهذيل العلاف المتكلم المعتزلى . والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

فى رمضان منها خلع الواثق على اشناش الأمير ، وتوجه وألبسه وشاحين من جوهر وحج بالناس
فيها محمد بن داود الأمير . وغلا السعر على الناس فى طريق مكة جداً ، وأصابهم حر شديد وم
بعرفة ، ثم أعقبه برد شديد ومطر عظيم ، كل ذلك فى ساعة واحدة ، ونزل عليهم وممى مطر لم ير
مثله ، وسقطت قطعة من الجبل عند جرة العقبة فقتلت جماعة من الحجاج .

قال ابن جرير : وفيها مات أبو الحسن المدائنى أحد أئمة هذا الشأن فى منزل إسحاق بن إبراهيم
الموصلى . وحبيب بن أوس الطائى أبو تمام الشاعر

قلت أما أبو الحسن المدائنى فاسمه على بن المدائنى أحد أئمة هذا الشأن ، وإمام الأخباريين فى
زمانه ، وقد قدمنا ذكر وفاته قبل هذه السنة . وأما

أبو تمام الطائى الشاعر

صاحب الحماسة التى جمعها فى فضل النساء بهمدان فى دار وزيرها . فهو حبيب بن أوس بن
الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى أبو تمام الطائى الشاعر الأديب . ونقل الخطيب عن محمد بن
يحيى الحمولى أنه حكى عن بعض الناس أنهم قالوا : أبو تمام حبيب بن تدرس النصراني ، فسماء
أبوه حبيب أوس بدل تدرس . قال ابن خلكان : وأصله من قرية جاسم من عمل الجيدور بالقرب من
طبرية ، وكان بدمشق يعمل عند حائك ، ثم سار به إلى مصر فى شببته . وابن خلكان أخذ ذلك

من تاريخ ابن عساكر ، وقد ترجم له أبو تمام ترجمة حسنة . قال الخطيب : وهو شامي الأصل ، وكان بمصر في حدائقه يسقي الماء في المسجد الجامع ، ثم جالس بمض الأدباء فاخذ عنهم وكان فطناً فمماً ، وكان يحب الشعر فلم يزل يعانیه حتى قال الشعر فأجاد ، وشاع ذكره وبلغ المعتمد خبره فحمله إليه وهو بسر من رأى ، فعمل فيه قصائد فاجازه وقدمه على شعراء وقته ، قدم بغداد فجالس الأدباء وعاشر العلماء ، وكان موصوفاً بالظرف وحسن الأخلاق . وقد روى عنه أحمد بن أبي طاهر أخباراً بسنده . قال ابن خلكان : كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمفاطيع وغير ذلك ، وكان يقال : في طي ثلاثة : حاتم في كرمه ، وداد الطائي في زهره ، وأبو تمام في شعره . وقد كان الشعراء في زمانه جماعة فمن مشاهيرهم أبو الشيب ، ودعبل ، وابن أبي قيس ، وكان أبو تمام من خيارهم ديناً وأدباً وأخلاقاً . ومن رقيق شعره قوله : —

يَا حَلِيفَ النَّدى وَيَا مَعِينَ الْجودِ * وَيَا خَيْرَ مَنْ حَوِيَتْ الْقَرِيضَا
لَيْتَ حُمَاكَ بِي وَكَانَ لَكَ الْأَج * رُفَا تَشْنِكِي وَكُنْتُ الْمَرِيضَا

وقد ذكر الخطيب عن إبراهيم بن محمد بن عرفة أن أبا تمام توفي في سنة إحدى وثلاثين ومائتين وكذا قال ابن جرير . وحكى عن بعضهم أنه توفي في سنة إحدى وثلاثين ، وقيل سنة ثنتين وثلاثين فافقه أعلم . وكانت وفاته بالموصل ، وبنيت على قبره قبة ، وقد رثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات فقال :
نَبَأَ أَنِّي مِنْ أَعْظَمِ الْأَنْبَاءِ * لَمَّا أَلَمْتُ مَقْلَقَ الْأَحْشَاءِ
قَالُوا حَبِيبٌ قَدْ نَوَى فَأَجِيبُهُمْ * فَاشْدُتْكُمْ لَا تَجْمَلُوهُ الطَّائِي
وَقَالَ غَيْرُهُ : رَجَعَ الْقَرِيضُ بِخَاتَمِ الشُّعْرَاءِ * وَغَدِيرٌ وَضَعَهَا حَبِيبُ الطَّائِي
مَا مَأْمَأَ فَتَجَاوَرَا فِي حُفْرَةٍ * وَكَذَلِكَ كَانَا قَبْلَ فِي الْأَحْيَاءِ
وقد جمع الصولي شعر أبي تمام على حروف المعجم . قال ابن خلكان : وقد امتدح أحمد بن المعتصم ويقال ابن المأمون بقصيدته التي يقول فيها :

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَبَاحِ حَاتِمٍ * فِي جِلْمٍ أَحْنَفٍ فِي ذَكَاءِ إِيَّاسٍ
فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : أَتَقُولُ هَذَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ أَكْبَرُ قَدْرًا مِنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَانْكَ مَا زِدْتَ
عَلَى أَنْ شَبَهْتَهُ بِأَجْلَافٍ مِنَ الْعَرَبِ الْبَوَادِي . فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ :
لَا تُنْكَرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ * مَثَلُ شُرُودَا فِي النَّدى وَالْبَاسِ
فَافَقَهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِلنُّورِ * مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ
قَالَ : فَلَمَّا اخْتَلَا الْقَصِيدَةَ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ ، وَإِنَّمَا قَالَهُمَا أَرْجَبَالَا . قَالَ : وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَ
هَذَا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى مَاتَ . وَقِيلَ إِنَّ الْخَلِيفَةَ أَعْطَاهُ الْمَوْصِلَ لَمَّا مَدَحَهُ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، فَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعِينَ

يوماً ثم مات . وليس هذا بصحيح ، ولا أصل له ، وإن كان قد لُحج به بعض الناس كالزُّنْشَرِي وغيره . وقد أورد له ابن عساكر أشياء من شعره مثل قوله : -

ولو كانت الأرزاق تُجْزَى على الجحَا • هَلْ كُنْ إِذَا مِنْ جَهْلَمِنْ الْبَهَامِ
ولم يجتمع شرقٌ وغربٌ لقاصِدٍ • ولا المجدُ في كَفِّ امرئٍ ووالدِرامِ
ومنه قوله : وما أنا بالغيْرَانِ مِنْ دُونِ غَرْبِهِ • إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ غَيْرَآ عَلَى الْعِلْمِ
طبيبٌ فَوَادِي مُدَّةٍ ثَلَاثِينَ حِجَّةً • وَمُذْهَبٌ هَمِيٍّ وَالْمَفْرَجُ لِلْعَمِ

وفيهما توفي أبو نصر الفارابي . والعبسي . وأبو الجهم . ومسدد . وداود بن عمرو الضبي . وبمحي بن عبد الحميد الحناني . ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

فيها أمر الواثق يعقوبة الدواوين وضربهم واستخلاص الأموال منهم ، لظهور خيانتهم وإسرافهم في أمورهم ، فنههم من ضرب ألف سوط وأكثر من ذلك وأقل ، ومنهم من أخذ منه ألف ألف دينار ، ودون ذلك ، وجاهر الوزير محمد بن عبد الملك لسائر ولاية الشرط بالمدواة ففسفوا وحبسوا ولقوا شراً عظيماً ، وجهلاً جهيلاً ، وجلس إسحاق بن إبراهيم للنظر في أمرهم ، وأقيموا للناس واقتضواهم والدواوين فضيحة بليغة . وكان سبب ذلك أن الواثق جلس ليلة في دار الخلافة وجلسوا يسرون عنده ، فقال : هل منكم أحد يعرف سبب عقوبة جدى الرشيد للبرامكة ؟ فقال بعض الحاضرين : نعم يا أمير المؤمنين ! سبب ذلك أن الرشيد عرضت له جارية فأعجبه جمالها فساوم سيدها فيها فقال : يا أمير المؤمنين إني أقسمت بكل عين أن لا أبيعها بأقل من مائة ألف دينار ، فاشترها منه بها وبعث إلى يحيى بن خالد الوزير ليعث إليه بالمال من بيت المال ، فاعتل بأنها ليست عنده ، فأرسل الرشيد إليه يؤنبه ويقول : أما في بيت مالى مائة ألف دينار ؟ وألح في طلبها فقال يحيى بن خالد : أرسلوها إليه دراهم ليستكثرها ، ولعله يرد الجارية . فبعثوا بمائة ألف دينار دراهم ووضعوها في طريق الرشيد وهو خارج إلى الصلاة ، فلما اجتاز به رأى كوماً من دراهم ، فقال : ما هذا قالوا : ثمن الجارية ، فاستكثر ذلك وأمر بخزنها عند بعض خدومه في دار الخلافة ، وأعجبه جمع المال في حواصله ، ثم شرع في تتبع أموال بيت المال فاذا البرامكة قد استهلكوها ، فجعل يهيم بهم تارة يريد أخذهم وهلاكهم ، وتارة يحجم عنهم ، حتى إذا كان في بعض الليالي سمر عنده رجل يقال له أبو الود فاطلق له ثلاثين ألفاً من الدراهم ، فذهب إلى الوزير يحيى بن خالد بن برمك فطلبها منه فاطله مدة طويلة ، فلما كان في بعض الليالي في السمر عرض أبو الود بذلك للرشيد في قول عمر بن أبي ربيعة :

وعدتْ هندٌ وما كادتْ تمُدُّ • لَيْتَ هَذَا أَتَجَرَّتْنَا مَا كُنْدُ
واستبَدَّتْ مرةً واحدةً • إنما العاجزُ من لا يستبَدُّ

فجعل الرشيد يكرر قوله : إنما العاجز من لا يستبد ، و يمجبه ذلك . فلما كان الصباح دخل عليه يحيى بن خالد فأنشده الرشيد هذين البيتين وهو يستحسنهما ، ففهم ذلك يحيى بن خالد وخاف وسأل عن من أنشد ذلك للرشيد ؟ فقبل له أبو العود : فبعث إليه وأعطاه الثلاثين ألفاً وأعطاه من عنده عشرين ألفاً ، وكذلك ولداه الفضل وجمعهم ، فما كان عن قريب حتى أخذ الرشيد البرامكة ، وكان من أمرهم ما كان .

فلما سمع ذلك الواثق أعجبه ذلك وجعل يكرر قول الشاعر : إنما العاجز من لا يستبد . ثم بطش بالكتاب وهم الدواوين على إثر ذلك ، وأخذ منهم أموالاً عظيمة جداً . وفيها حج بالناس أمير السنة الماضية وهو أمير الحجيج في السنتين الماضيتين .

وفيها توفي خلف بن هشام البزار أحد مشاهير القراء ، وعبد الله بن محمد السندی ، ونعيم بن حماد الخزازي أحد أئمة السنة بعد أن كان من أكابر الجهمية ، وله المصنفات في السنن وغيرها ، وبشار بن عبد الله المنسوب إليه النسخة المكذوبة عنه أو منه ، ولكنها عالية الاسناد إليه ، ولكنها موضوعة . ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

في جهادى منها خرجت بنو سليم حول المدينة النبوية فعاثوا في الأرض فساداً ، وأخافوا السبيل ، وقتلهم أهل المدينة فهزموا أهلها واستحوذوا على ما بين المدينة ومكة من المناهل والقرى ، فبعث إليهم الواثق بغا الكبير أبا موسى التركي في جيش قاتلهم في شعبان فقتل منهم خمسين فارساً وأمر منهم وانهمز بقيتهم ، فدعاهم إلى الأمان وأن يكونوا على حكم أمير المؤمنين ، فاجتمع إليه منهم خلق كثير ، فدخل بهم المدينة وسجن رؤسهم في دار يزيد بن معاوية وخرج إلى الحج في هذه السنة ، وشهد معه الموسم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب نائب العراق . وفيها حج بالناس محمد بن دواد المتقدم . وفيها توفي : عبد الله بن طاهر بن الحسين

نائب خراسان وما والاها . وكان خراج ما تحت يده في كل سنة ثمانية وأربعين ألف ألف درهم ، فولى الواثق مكانه ابنه طاهر . وتوفي قبله أشناس التركي بقسمة أيام ، يوم الاثنين لأحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من هذه السنة . وقال ابن خلكان : توفي سنة ثمان وعشرين بمرور ، وقيل بنيسابور . وكان كريماً جواداً ، وله شعر حسن ، وقد ولي نيابة مصر بعد العشرين ومائتين . وذكر الوزير أبو القاسم بن المعزى أن البطيخ العبدلوى الذى بمصر منسوب إلى سعد الله بن طاهر هذا . قال ابن خلكان : لأنه كان يستطيعه ، وقيل لأنه أول من زرعه هناك والله أعلم . ومن جيد شعره :

اغتنرَ زَلَّتِي لِتَحْرَزَ فَضْلُ الشُّ • كَرَّمَنِي وَلَا يَفُوتَكَ أَجْرِي

لا تَكَلِّفِي إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْعُدِّ * رِلْمَى إِنْ لَا أَقُومُ بِمَذَرِي
وَمِنْ شَعْرَةِ قَوْلِهِ: نَحْنُ قَوْمٌ يُلِينُنَا الْخَدَّ وَالنَّحْ * رَ عَلَى أَتْنَا نُلِينُ الْحَدِيدَا
طَوْرُ عَ أَيْدِي الصَّبَا تَصِيدُنَا الْعِي * نَ وَمِنْ شَأْنِنَا نَصِيدُ الْأَسُودَا
نَمْلِكُ الصَّيْدَ نَم تَمْلِكُنَا الْبِي * ضَ الْمَضِيئَاتُ أَغِينَا وَخُدُودَا
تَتَنِي سَخَطُنَا الْأَسُودُ وَنَحْشَى * سَقَطَ الْخَشْفَ حِينَ تُبْدِي الْقَعُودَا
فَتَرَانَا يَوْمَ الْكَرْبَةِ أَحْرَا * رَا وَفِي السَّلْمِ لِلْعَوَانِي عَبِيدَا

قال ابن خلكان : وكان خزاعياً من موالى طلحة الطلحات الخزاعي ، وقد كان أبو تمام يمدحه ،
فدخل إليه مرة فأضافه الملح بهمدان فصنف له كتاب الحاسة عند بعض نساء . ولما ولاد المأمون
نيابة الشام ومصر صار إليها وقد رسم له بما في ديار مصر من الحواجل ، فحمل إليه وهو في أثناء الطريق
ثلاثة آلاف ألف دينار ، ففرقها كلها في مجلس واحد ، وأنه لما واجه مصر نظر إليها فاحتقرها وقال :
قبيح الله فرعون ، ما كان أخس وأضعف همته حين تبجح وتعظم بملك هذه القرية ، وقال : أنا ربكم
الأعلى . وقال : أليس لي ملك مصر . فكيف لورأى بغداد وغيرها .

وفيهما توفي علي بن جعد الجوهري . ومحمد بن سعد كاتب الواقدي مصنف كتاب الطبقات
وغیره . وسعيد بن محمد الجرمي

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين

ففيها وقعت مفاداة الأسارى المسلمين الذين كانوا في أيدي الروم على أيدي الأمير خاقان الخادم
وذلك في المحرم من هذه السنة ، وكان عدة الأسارى أربعة آلاف وثلثمائة واثنين وستين أسيراً .
وفيها كان مقتل أحمد بن نصر الخزاعي رحمه الله وأكرم مثواه

وكان سبب ذلك أن هذا الرجل وهو أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي وكان جده مالك
ابن الهيثم من أكبر الدعاة إلى دولة بني العباس الذين قتلوا ولده هذا ، وكان أحمد بن نصر هذا له
وجاهة ورياسة ، وكان أبوه نصر بن مالك يغشاه أهل الحديث ، وقد بايعه العلما في سنة إحدى
ومائتين على القيام بالأمر والنهي حين كثرت الشطار والدعار في غيبة المأمون عن بغداد كما تقدم
ذلك ، وبه تعرف سوية نصر ببغداد ، وكان أحمد بن نصر هذا من أهل العلم والديانة والعمل الصالح
والاجتهاد في الخير ، وكان من أئمة السنة الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان ممن يدعو
إلى القول بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، وكان الواقف من أشد الناس في القول بخلق
القرآن ، يدعو إليه ليلاً ونهاراً ، سراً وجهاراً ، اعتماداً على ما كان عليه أبوه قبله وعنه المأمون ، من

غير دليل ولا برهان ، ولا حجة ولا بيان ، ولا سنة ولا قرآن . فقام أحمد بن نصر هذا يدعو إلى الله وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، في أشياء كثيرة دعا الناس إليها . فاجتمع عليه جماعة من أهل بغداد ، والتف عليه من الألوف أعداد ، وانتصب للدعوة إلى أحمد بن نصر هذا رجلان وهما أبو هارون السراج يدعو أهل الجانب الشرقي ، وآخر يقال له طالب يدعو أهل الجانب الغربي فاجتمع عليه من الخلائق ألوف كثيرة ، وجماعات غزيرة ، فلما كان شهر شعبان من هذه السنة انتظمت البيعة لأحمد بن نصر الخراساني في السر على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والخروج على السلطان لبدعته ودعوته إلى القول بخلق القرآن ، ولما هو عليه وأمرأؤه وحاشيته من المعاصي والفواحش وغيرها . فتواعدوا على أنهم في الليلة الثالثة من شعبان - وهي ليلة الجمعة - يضرب طبل في الليل فيجتمع الذين يابعدوا في مكان اتفقوا عليه ، وأنفق طالب وأبو هارون في أصحابه ديناراً ديناراً ، وكان من جملة من أعطوه رجلان من بني أشرس ، وكانا يتعاطيان الشراب ، فلما كانت ليلة الخميس شربا في قوم من أصحابهم واعتقدا أن تلك الليلة هي ليلة الوعد ، وكان ذلك قبله بليلة ، فقاما يضربان على طبل في الليل ليجتمع إليهما الناس ، فلم يجمع أحد وانحرم النظام وسمع الحرس في الليل فأعلموا نائب السلطنة ، وهو محمد بن إبراهيم بن مصعب ، وكان نائباً لأخيه إسحاق بن إبراهيم ، لفبيته عن بغداد ، فأصبح الناس متخبطين ، واجتهد نائب السلطنة على إحضار ذينك الرجلين فاحضرا فعاقبا فاقرا على أحمد بن نصر ، فطلبه وأخذ خادماً له فاستقره فأقر بما أقر به الرجلان ، فجمع جماعة من رؤس أصحاب أحمد بن نصر معه وأرسل بهم إلى الخليفة بسر من رأى ، وذلك في آخر شعبان ، فأحضر له جماعة من الأعيان وحضر القاضي أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي ، وأحضر أحمد بن نصر ولم يظهر منه على أحمد ابن نصر عتب ، فلما أوقف أحمد بن نصر بين يدي الوائق لم يماثبه على شيء مما كان منه في مبايعته العوام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيره ، بل أعرض عن ذلك كله وقال له : ما تقول في القرآن ؟ فقل : هو كلام الله . قال : المخلوق هو ؟ قال هو كلام الله . ولكن أحمد بن نصر قد استقتل وباع نفسه وحضر وقد فحظ وتور وشد على عورته ما يسترها فقال له . فما تقول في ربك ، أترآه يوم القيامة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين قد جاء القرآن والأخبار بذلك ، قال الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقال رسول الله (س) : « إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته » . فنحن على الخبر . زاد الخطيب قال الوائق : ويحك ! أيرى كابرى المحدث المتجسم ؟ ويحويه مكان ويحصره الناظر ؟ أما أ كفر برب هذه صفته .

قلت : وما قاله الوائق لا يجوز ولا يلزم ولا يرد به هذا الخبر الصحيح والله أعلم . ثم قال أحمد بن

نصر للوائق : وحدثنى سفیان بمحدث يرفعه « إن قلب ابن آدم بأصبعين من أصابع الله يقبله كيف شاء » وكان النبي (ص) يقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » . فقال له إسحاق بن إبراهيم : ويحك ، انظر ما تقول . فقال : أنت أمرتني بذلك . فأشفق إسحاق من ذلك وقال : أنا أمرتك ؟ قال : نعم ، أنت أمرتني أن أنصح له . فقال اللوائق لمن حوله : ماتقولون في هذا الرجل ؟ فأكثروا القول فيه . فقال عبد الرحمن بن إسحاق - وكان قاضياً على الجانب الغربي ف عزل وكان واداً لأحمد بن نصر قبل ذلك - يا أمير المؤمنين هو حلال الدم . وقال أبو عبد الله الأرمي صاحب أحمد بن أبي دؤاد : استخى دمه يا أمير المؤمنين . فقال اللوائق : لا بد أن يأتي ما تريد . وقال ابن أبي دؤاد : هو كافر يستتاب لعل به عاهة أو نقص عقل . فقال اللوائق : إذا رأيتموني قمت إليه فلا يقوم أحد معي ، فأتى أحتسب خطاي . ثم نهض إليه بالصمصامة - وقد كانت سيفاً لعمر بن معديكرب الزبيدي أهديت لموسى الهادي في أيام خلافته وكانت صفيحة مسحورة في أسفلها مسمورة بمسامير - فلما انتهى إليه ضربه بها على عاتقه وهو مربوط بجبل قد أوقف على نطح ، ثم ضربه أخرى على رأسه ثم طعنه بالصمصامة في بطنه فسقط سريماً رحمه الله على النطح ميتاً ، فأتاه الله وإنا إليه راجعون . رحمه الله وعفا عنه . ثم انتضى سبيل الدمشقي سيفه فضرب عنقه وحز رأسه وحمل معترضا حتى أتى به الحظيرة التي فيها بابك الخرمي فصلب فيها ، وفي رجله زوج قيود وعليه سراويل وقميص ، وحمل رأسه إلى بغداد فنصب في الجانب الشرقي أياماً ، وفي الغربي أياماً ، وعنده الحرس في الليل والنهار ، وفي أذنه رقعة مكتوب فيها : هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر الخزاعي ، ممن قتل على يدي عبد الله هارون الامام اللوائق بالله أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحجبة في خلق القرآن ، ونفي التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع إلى الحق فأبى إلا الممانعة والتصریح ، فالحمد لله الذي عجله إلى ناره وأليم عقابه بالكفر ، فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه .

ثم أمر اللوائق بتسيع رؤس أصحابه فأخذ منهم نحواً من تسع وعشرين رجلاً فأودعوا في السجون وسموا الظلمة ، ومنعوا أن يزورهم أحد وقيدوا بالحديد ، ولم يجر عليهم شيء من الأرزاق التي كانت تجري على المحبوسين ، وهذا ظلم عظيم .

وقد كان أحمد بن نصر هذا من أكابر العلماء العاملين القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسمع الحديث من حماد بن زيد ، وسفيان بن عيينة ، وهاشم بن بشير ، وكانت عنده مصنفاته كلها ، وسمع من الامام مالك بن أنس أحاديث جيدة ، ولم يحدث بكثير من حديثه ، وحدث عنه أحمد بن إبراهيم الدورقي ، وأخوه يعقوب بن إبراهيم ويحيى بن معين ، وذكره يوماً فترحم عليه وقال : قد ختم الله له بالشهادة ، وكان لا يحدث ويقول إني لست أهلاً لذلك . وأحسن يحيى بن معين الثناء

عليه جداً . وذكره الامام أحمد بن حنبل يوماً فقال : رحمه الله ما كان أسخاه بنفسه الله ، لقد جاد بنفسه له . وقال جعفر بن محمد الصائغ : بصرت عيناي وإلا فقتلنا ومممت أذنای وإلا فصمتنا أحمد ابن نصر الخزاعي حين ضربت عنقه يقول رأسه : لا إله إلا الله . وقد سمعته بعض الناس وهو مصلوب على الجذع ورأسه يقرأ [ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون] قال : فاقشمر جلدي . وراه بعضهم في النوم فقال له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : ما كانت إلا غفوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك إلي . ورأى بعضهم رسول الله (س) في المنام ومعه أبو بكر وعمر ، قد مروا على الجذع الذي عليه رأس أحمد بن نصر ، فلما جاوزوه أعرض رسول الله (س) بوجهه الكريم عنه فقيل له : يا رسول الله مالك أعرضت عن أحمد بن نصر ؟ فقال : « أعرضت عنه استحياء منه حين قتل رجل يزعم أنه من أهل بيتي » .

ولم يزل رأسه منصوباً من يوم الخميس الثامن والعشرين من شعبان من هذه السنة - أعني سنة إحدى وثلاثين ومائتين - إلى بعد عيد الفطر بيوم أو يومين من سنة سبع وثلاثين ومائتين ، فجمع بين رأسه وجثته ودفن بالجانب الشرقي من بغداد بالمقبرة المعروفة بالمالكية رحمه الله . وذلك بأمر المتوكل على الله الذي ولي الخلافة بعد أخيه الواثق ، وقد دخل عبد العزيز بن يحيى الكتاني - صاحب كتاب الحيدة - على المتوكل وكان من خيار الخلفاء لأنه أحسن الصنيع لأهل السنة ، بخلاف أخيه الواثق وأبيه المعتصم وعنه المأمون ، فانهم أسأوا إلى أهل السنة وقربوا أهل البدع والضلال من المعتزلة وغيرهم ، فأمره أن ينزل جثة محمد بن نصر ويدفنه ففعل ، وقد كان المتوكل يكرم الامام أحمد بن حنبل إكراماً زائداً جداً كما سيأتي بيانه في موضعه . والمقصود أن عبد العزيز صاحب كتاب الحيدة قال للمتوكل : يا أمير المؤمنين ما رأيت أو مار في أعجب من أمر الواثق ، قتل أحمد بن نصر وكان لسانه يقرأ القرآن إلى أن دفن . فوجل المتوكل من كلامه وساءه ما سمع في أخيه الواثق ، فلما دخل عليه الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات قال له المتوكل : في قلبي شيء من قتل أحمد بن نصر . فقال : يا أمير المؤمنين أحرقتني الله بالنار إن قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافراً . ودخل عليه هرثمة فقال له في ذلك فقال : قطعني الله إرباً بلا با إن قتله إلا كافراً . ودخل عليه القاضي أحمد بن أبي دؤاد فقال له مثل ذلك فقال : ضربني الله بالفالج إن قتله الواثق إلا كافراً . قال المتوكل : فأما ابن الزيات فأما أحرقت بالنار . وأما هرثمة فانه هرب فاجتاز بقبيلة خزاعة فعرفه رجل من الحى فقال : يا معشر خزاعة هذا الذي قتل ابن عمكم أحمد بن نصر قطعوه . قطعوه إرباً بلا با . وأما ابن أبي دؤاد فقد سجنه الله في جلده - يعني بالفالج - ضربه الله قبل موته بأربع سنين ، وصودر من صلب ماله بمال جزيل جداً كما سيأتي بيانه في موضعه .

وروى أبو داود في كتاب المسائل عن أحمد بن إبراهيم الدورقي عن أحمد بن نصر قال : سألت
سفيان بن عيينة « القلوب بين إصبعين من أصابع الله ، وإن الله يضحك ممن يذكره في الأسواق » .
فقال : أروها كما جاءت بلا كيف .

وفيها أراد الروائي أن يحج واستعد لذلك فذكر له أن الماء بالطريق قليل فترك الحج عامداً .
وفيها تولى جعفر بن ^(١) دينار نائب اليمن فصار إليها في أربعة آلاف فارس . وفيها عدا قوم من العامة
على بيت المال فأخذوا منه شيئاً من الذهب والفضة ، فأخذوا وسجنوا . وفيها ظهر خارجي ببلاد
ربيعة فقاتله نائب الموصل فكسره وانهزم أصحابه . وفيها قدم وصيف الخادم بجماعة من الأكراد نحو
من خمسمائة في القيود ، كانوا قد أفسدوا في الطرقات وقطعوا ، فأطلق الخليفة لوصيف الخادم خمسة
وسبعين ألف دينار ، وخلع عليه . وفيها قدم خاقان الخادم من بلاد الروم وقد تم الصلح والمفاداة بينه
وبين الروم ، وقدم معه جماعة من رؤس الثغور ، فأمر الوائق بامتحانهم بخلق القرآن وأن الله لا يرى
في الآخرة فأجابوا إلا أربعة فأمر بضرب أعناقهم إن لم يجيبوا بالقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى
في الآخرة . وأمر الوائق أيضاً بامتحان الأسارى الذين فودوا من أسر الفرنج بالقول بخلق القرآن
وأن الله لا يرى في الآخرة فمن أجاب [إلى القول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة فودى
وإلا ترك في أيدي الكفار ، وهذه بدعة صلحاء شعاء عبياء صماء لا مستند لها من كتاب ولا سنة ولا
عقل صحيح ، بل الكتاب والسنة والعقل الصحيح بخلافها كما هو مقرر في موضعه . والله المستعان] ^(٢)
وكان وقوع المفاداة عند نهر يقال له اللامس ، عند سلوقية بالقرب من طرسوس ، بدل كل مسلم
أو مسلمة في أيدي الروم أو ذمي أو ذمية كان تحت عقد المسلمين أسير من الروم كان بأيدي المسلمين
من لم يسلم ، فنصبوا جسرين على النهر فاذا أرسل الروم مسلماً أو مسلمة في جسرم فانهى إلى المسلمين
كبر وكبر المسلمون ، ثم يرسل المسلمون أسيراً من الروم على جسرم فاذا انهى إليهم تكلم بكلام
يشبه التكبير أيضاً . ولم يزلوا كذلك مدة أربعة أيام بدل كل نفس نفس ، ثم بقي مع خاقان جماعة
من الروم الأسارى فأطلقهم للروم حتى يكون له الفضل عليهم .

قال ابن جرير : وفيها مات الحسن بن الحسين أخو طاهر بطبرستان في شهر رمضان . وفيها مات
الخطاب بن وجه القلس . وفيها مات أبو عبد الله بن الأعرابي الراوية يوم الأربعاء لثلاث عشرة
خلت من شعبان ، وهو ابن ثمانين سنة . وفيها ماتت أم أبيها بنت موسى أخت علي بن موسى الرضا .
وفيها مات مخارق المغني . وأبو نصر أحمد بن حاتم راوية الأصمعي . وعمر بن أبي عمرو الشيباني .
ومحمد بن سمدان النحوي . قلت : وعن توفي فيها أيضاً أحمد بن نصر الخزاعي كما تقدم . وإبراهيم

(١) في المصرية أحمد بن دينار (٢) زيادة من المصرية .

ابن محمد بن عرعر . وأميه بن بسطام . وأبو تمام الطائي في قول . والمشهور ما تقدم . وكامل بن طلحة . ومحمد بن سلام الجمحي . وأخوه عبد الرحمن . ومحمد بن منهل الغريزي . ومحمد بن منهل أخو حجاج . وهارون بن معروف . والبويطي صاحب الشافعي مات في السجن مقيدا على القول بخلق القرآن فامتنع من ذلك . ويحيى بن بكير راوى الموطأ عن مالك .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائتين

فيها عاثت قبيلة يقال لها بنو نمير بالجماعة فساداً فكتب الواثق إلى بذا الكبير وهو مقيم بأرض الحجاز فحاربهم قتل منهم جماعة وأسروهم آخرين ، وهزم بقيتهم ، ثم التقى مع بني تميم وهو في ألقي فارس وم ثلاثة آلاف ، فجرت بينهم حروب ثم كان الظفر له عليهم آخراً ، وذلك في النصف من جمادى الآخرة . ثم عاد بعد ذلك إلى بغداد ومعهم من أعيان رؤسهم في القيود والأسر جماعة ، وقد قدم من أعيانهم في الواقع ما ينيف على ألقي رجل من بني سليم ونمير ومرة وكلاب وفزارة وعلبة وطى وتميم وغيرهم . وفي هذه السنة أصاب الحجبيج في رجوعهم عطش شديد حتى بيعت الشربة بالدينار الكثيرة ، ومات خلق كثير من العطش . وفيها أمر الواثق بترك جباية أعشار سفن البحر . وفيها كانت وفاة الخليفة الواثق بن محمد المعتصم ابن هارون الرشيد أبي جعفر هارون الواثق . كان هلاكه في ذى الحجة من هذه السنة بيلة الاستسقاء ، فلم يقدر على حضور العيد عاشد ، فاستناب في الصلاة بالناس قاضيه أحمد بن أبي دؤاد الأيادي المعتزلى . توفي لست بقين من ذى الحجة ، وذلك أنه قوى به الاستسقاء فأفعد في تنور قد أحمى له بحيث يمكنه الجلوس فيه ليسكن وجهه ، فلان عليه بعض الشيء اليسير ، فلما كان من الغد أمر بأن يحمى أكثر من العادة فأجلس فيه ثم أخرج فوضع في محفة فحمل فيها وحوله أمراؤه ووزراؤه وقاضيه ، فمات وهو محمول فيها ، فاشد روا حتى سقط جبينه على المحفة وهو ميت ، فمض القاضى عينيه بعد سقوط جبينه ، وولى غسله والصلاة عليه ودفنه في قصر الهادى ، عليهما من الله ما يستحقانه . وكان أبيض اللون مشرباً حرة بهميل المنظر خبيث القلب حسن الجسم سى الطوية ، قام العين اليسرى ، فيها نكتة بيضاء ، وكان مولده سنة ست وتسعين ومائة بطريق مكة ، فمات وهو ابن ست وثلاثين سنة ، ومدة خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام ، وقيل سبعة أيام وثنتي عشرة ساعة . فهكذا أيلم أهل الظلم والفساد والبدع قليلة قصيرة . وقد جمع الواثق أصحاب النجوم في زمانه حين اشتدت علته ، وإنما اشتدت بعد قتله أحمد بن نصر الخزاعى ليلحقه إلى بين يدي الله ، فلما جمعهم أمرهم أن ينظروا في مولده وما تقتضيه صناعة النجوم كم تدوم أيام دولته ، فاجتمع عنده من رؤسهم جماعة منهم الحسن بن سهل والفضل ابن إسحاق الهاشمي ، وإسماعيل بن نويخت . ومحمد بن موسى الخوارزمي المجوسى القطر بلى وسند

صاحب محمد بن المهيم ، وعامة من ينظر في النجوم ، فنظروا في مولده وما يقتضيه الحال عندهم فأجمعوا على أنه يعيش في الخلافة دهرًا طويلا ، وقدروا له خمسين سنة مستقبلة من يوم نظروا نظر من لم يبصر ، فانه لم يعيش بعد قوفهم وتقديرهم إلا عشرة أيام حتى هلك . ذكره الامام أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله .

قال ابن جرير : وذكر الحسين بن الضحاك أنه شهد الوراق بعد أن مات المعتصم بأيام وقد قدم مجلسا كان أول مجلس قعده ، وكان أول ما غنى به في ذلك المجلس أن غنثه شارية جارية لإبراهيم بن المهدي :
مادرني الحاملون يوم استقلوا * نعتي لتواي أمه لقاء
فليقل فيك با كيائك ما شئ * ن صياحا في وقت كل مساو

قال : فبكى وبكىنا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه . ثم اندفع بعضهم يغني :
ودع هزبرة إن الركب مرنحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
فازداد بكاهه وقال : ما سمعت كالיום قط تمزية بأب وبني نفس ، ثم ارفض ذلك المجلس . وروى الخطيب أن دعبل بن علي الشاعر لما تولى الوراق عهد إلى طومار فكتب فيه أبيات شعر ثم جاء إلى الحاجب فدفعه إليه وقال : اقرأ أمير المؤمنين السلام وقل : هذه أبيات امتدحك بها دعبل فلما فضا الوراق إذا فيها :

الحمد لله لا صبر ولا جلد * ولا عزاء إذا أهل الهوى رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد * وآخر قام لم يفرح به أحد
فر هذا ومر الشؤم يتبعه * وقام هذا فقام الويل والنكد

قال : فتطلبه الوراق بكل ما يقدر عليه من الطلب فلم يقدر عليه حتى مات الوراق . وروى أيضا أنه لما استخلف الوراق ابن أبي دؤاد على الصلاة في يوم العيد ورجع إليه بعد أن قضاها قال له : كيف كان عيدكم يا أبا عبد الله ؟ قال : كنا في نهار لا شمس فيه . فضحك وقال : يا أبا عبد الله أنا مؤيد بك . قال الخطيب : وكان ابن أبي دؤاد استولى على الوراق وحمله على التشديد في الحنة ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن . قال ويقال : إن الوراق رجع عن ذلك قبل موته فأخبرني عبد الله ابن أبي الفتح أنبا أحمد بن إبراهيم بن الحسن ثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة حدثني حامد بن العباس عن رجل عن المهدي أن الوراق مات وقد تاب من القول بخلق القرآن . وروى أن الوراق دخل عليه يوما مؤدبه فأكرمه إكراما كثيرا فقبل له في ذلك فقال : هذا أول من فتح لساني بكلام الله وأدناني برحمة الله . وكتب إليه بعض الشعراء : —

جذبك دواعي النفس عن طلب الفنى * وقلت لها عني عن الطلب التزير

فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَتَمِهِ * مدارُ رَحَا الْأَرْزَاقِ دَائِمَةٌ تَجْرِي
فوقه له في رفته جذبتك نفسك عن امتها ، ودعتك إلى صونها فخذ ما طلبته هينا . وأجزل
ه انطاء . ومن شعره قوله :

هي المقادير تجري في أعينها * فاصبر فليس لها صبر على حال
ومن شعر الوراق قوله :

تَنَحَّ عَنْ الْقَبِيحِ وَلَا تُرَدِّهِ * وَمَنْ أَوَّلَيْتَهُ حُسْنًا فَرَدَّهُ
سَكَنُكَ مِنْ عَدُوِّكَ كُلِّ كَيْدٍ * إِذَا كَاذَ الْعَدُوِّ وَلَمْ تُكَيِّدْهُ

وقال القاضي بجي بن أكنم : ما أحسن أحد من خلفاء بني العباس إلى آل أبي طالب ما أحسن
إليهم الوراق : ما مات وفيهم فقير . ولما احتضر جعل يردد هذين البيتين :

الموتُ فِيهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ * لَا سَوْفَةَ مِنْهُمْ يَبْقَى وَلَا مَلِكُ
مَا ضَرَّ أَهْلَ قَلِيلٍ فِي تَفَاقُرِهِ * وَلَيْسَ يَفْنَى عَنْ الْأَمْلاكِ مَا مَلَكَوا

ثم أمر بالبسط فطاويت ثم ألصق خده بالأرض وجعل يقول : يا من لا يزول ملكه ارحم من قد
زال ملكه . وقال بعضهم : لما احتضر الوراق ونحن حوله غشى عليه فقال بمضنا لبعض : انظروا هل
قضى ؟ قال : فدنوت من بينهم إليه لا أنظر هل هذا نفسه ، فأفاق فلحظ إلى بعينه فرجعت القهقري
خوفاً منه ، فتعلقت قائمة سبفي بشئ فكدت أن أهلك ، فما كان عن قريب حتى مات وأغلق عليه
الباب الذي هو فيه وبقى فيه وحده واشتغلوا عن تجهيزه بالبيعة لأخيه جعفر المتوكل ، وجلست أنا
أحرس الباب فسمعت حركة من داخل البيت فدخلت فاذا جرد قد أكل عينه التي لحظ إلى بها ،
وما كان حولها من الخدين .

وكانت وفاته بسر من رأى التي كان يسكنها في القصر الماروني ، في يوم الأربعاء لست بقين من
ذى الحجة من هذه السنة - أعز سنة ثنتين وثلاثين ومائتين - عن ست وثلاثين سنة ، وقيل ثنتين
وثلاثين سنة . وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام ، وقيل خمس سنين وشهران
وإحدى وعشرين يوماً ، وصلى عليه أخوه جعفر المتوكل على الله والله أعلم .

خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم

بويج له بالخلافة بعد أخيه الوراق وقت الزوال من يوم الأربعاء لست بقين من ذى الحجة .
وكانت الأتراك قد عزموا على تولية محمد بن الوراق فاستصغروه فتركوه وعدلوا إلى جعفر هذا ،
وكان عمره إذ ذاك ستاً وعشرين سنة ، وكان الذي ألبسه خلمة الخلافة أحمد بن أبي دؤاد القاضي ،
وكان هو أول من سلم عليه بالخلافة وبايعه الخاصة والعامة ، وكانوا قد اتفقوا على تسميته بالمنصور بالله ،

إلى صبيحة يوم الجمعة فقال ابن أبي دؤاد رأيت أن يلقب بالمتوكل على الله ، فانفقوا على ذلك ، وكتب إلى الآفاق وأمر بإعطاء الشاكرية من الجند ثمانية شهور ، والمغاربة أربعة شهور ، ولغيرهم ثلاثة شهور ، واستبشر الناس به . وقد كان المتوكل رأى في منامه في حياة أخيه هارون الواثق كأن شيئاً نزل عليه من السماء مكتوب فيه جعفر المتوكل على الله ، فعبره قتيل له هي الخلافة ، فبلغ ذلك أخاه الواثق فسجنه حينئذ وأرسله .

وفيها حج بالناس أمير الحجيج محمد بن داود . وفيها توفي الحكم بن موسى . وعمر بن محمد .

الناقد ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

في يوم الأربعاء سابع صفر منها أمر الخليفة المتوكل على الله بالقبض على محمد بن عبد الملك ابن الزيات وزير الواثق ، وكان المتوكل يفضه لأموار ، منها أن أخاه الواثق غضب على المتوكل في بعض الأوقات وكان ابن الزيات يزيد غضباً عليه ، فبقى ذلك في نفسه ، ثم كان الذي استرضى الواثق عليه أحمد بن أبي دؤاد فخطى بذلك عنده في أيام ملكه ، ومنها أن ابن الزيات كان قد أشار بخلافة محمد بن الواثق بعد أبيه ، ولف عليه الناس ، وجعفر المتوكل في جنب دار الخلافة لم يلتفت إليه ولم يتم الأمر إلا لجعفر المتوكل على الله ، رغم أنف ابن الزيات . فلهذا أمر بالقبض عليه سريراً فطلبه فركب بعد غدائه وهو يظن أن الخليفة يبعث إليه ، فانهى به الرسول إلى دار إنتاج أمير الشرطة فاحتبط به وقيد وبعثوا في الحال إلى داره فأخذ جميع ما فيها من الأموال والآلئ والجواهر والحواصل والجواري والآثاث ، ووجدوا في مجلسه الخاص به آلات الشرب ، وبعث المتوكل في الحال أيضاً إلى حواصله بسمرا وضياعه وما فيها فاحتاط عليها ، وأمر به أن يمسب ومنعوه من الكلام ، وجعلوا يساهرونه كلما أراد الرقاد نخس بالحديد ، ثم وضعه بعد ذلك كله في تنور من خشب فيه مسامير قائمة في أسفله فأقيم عليها ووكل به من يمنعه من القعود والرقاد ، فكث كذلك أياماً حتى مات وهو كذلك . ويقال إنه أخرج من التنور وفيه رمق فضرب على بطنه ثم على ظهره حتى مات وهو تحت الضرب ، ويقال إنه أحرق ثم دفنت جثته إلى أولاده فدفنوه ، فنبشت عليه الكلاب فأكلت ما بقي من لحمه وجلده . وكانت وفاته لاحدى عشرة من ربيع الأول منها . وكان قيمة ما وجد له من الحواصل نحواً من تسعين ألف دينار . وقد قسمنا أن المتوكل سأله عن قتل أحمد بن نصر الخراساني فقال : يا أمير المؤمنين أحرقتني الله بالنار إن قتل الواثق إلا كافراً . قال المتوكل : فأنا أحرقتك بالنار .

وفيها في جمادى الأولى منها بعد مهلك ابن الزيات فليج أحمد بن أبي دؤاد القاضي المعتزلى . فلم يزل مفلوجاً حتى مات بعد أربع سنين وهو كذلك ، كما دعا على نفسه حين سأله المتوكل عن

قتل حمد بن نصر كما تقدم . ثم غضب المتوكل على جماعة من الدواوين والعمال ، وأخذ مهمهم أموالاً جزيلة جداً . وفيها ولي المتوكل ابنه محمد المنتصر الحجاز واليمن وعقد له على ذلك كله في رمضان منها .

وفيها عمده ملك الروم ميخائيل بن توفيل إلى أمه تدور فقامها بالشمس وألزمها الدبر وقتل الرجل الذي اتهمها به ، وكان ملكها ست سنين . وفيها حج بالناس محمد بن داود أمير مكة .

وفيها توفي إبراهيم بن الحجاج الشامي . وحيان بن موسى العربي . وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي وسهل بن عثمان العسكري . ومحمد بن مائة القاضي . ومحمد بن عائذ الدمشقي صاحب المنازي . ويحيى المقابري . ويحيى بن معين أحد أئمة الجرح والتعديل ، وأستاذ أهل هذه الصناعة في زمانه .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

فيها خرج نجد بن البغيث بن حلبس عن الطاعة في بلاده أذربيجان ، وأظهر أن المتوكل قد مات والنف عليه جماعة من أهل تلك الرساتيق ، ولجأ إلى مدينة مرند فحضرها ، وجاءته البعث من كل جانب ، وأرسل إليه المتوكل جيوشاً يتبع بعضها بعضاً ، فنصبوا على بلده الحجانق من كل جانب ، وحاصروه محاصرة عظيمة جداً ، وقتلهم مقاتلة هائلة ، وصبر هو وأصحابه صبراً بليفاً ، وقدم بفنا الشراي لحاصرته ، فلم يزل به حتى أسره واستباح أمواله وحرّبه وقتل خلقاً من رؤس أصحابه ، وأمر سائرهم وانحسرت مادة ابن البغيث . وفي جمادى الأولى منها خرج المتوكل إلى المدائن .

وفيها حج إيتاخ أحد الأمراء الكبار وهو والي مكة ، ودعى له على المنابر ، وقد كان إيتاخ هذا غلاماً خزدياً طليخاً ، وكان لرجل يقال له سلام الأبرش ، فاشتراه منه المتعصم في سنة تسع وتسعين ومائة ، فرفع منزله وحظى عنده ، وكذلك الوائق من بعده ، ضم إليه أعمالاً كثيرة ، وكذلك عامله المتوكل وذلك لفروسيته ورجلته وشهامته ، ولما كان في هذه السنة شرب ليلة مع المتوكل فمر به عليه المتوكل فهم إيتاخ بقتله . فلما كان الصباح اعتذر المتوكل إليه وقال له : أنت أبي وأنت ربيتي ، ثم دس إليه من يشير إليه بأن يستأذن للحج فاستأذن فأذن له ، وأمره على كل بلدة بحمل بها ، وخرج القواد في خدمته إلى طريق الحج حين خرج ، ووكّل المتوكل الحجابة لوصيف الخادم عوضاً عن إيتاخ . وحج بالناس فيها محمد بن داود أمير مكة وهو أمير الحجيج من سنين متقدمة .

وفيها توفي أبو خيشمة زهير بن حرب . وسليمان بن داود الشاركوني أحد الحفاظ . وعبد الله ابن محمد النفيلي . وأبو ربيع الزهراني . وعلى بن عبد الله بن جعفر المديني شيخ البخاري في صناعة الحديث . ومحمد بن عبد الله بن نمير . ومحمد بن أبي بكر المدهمي . والماعاني الرسييني . ويحيى بن يحيى الليثي راوي الموطأ عن مالك .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

في جمادى الآخرة منها كان هلاك إيتاخ في السجن ، وذلك أنه رجع من الحج فتلقته هدايا الخليفة ، فلما اقترب يريد دخول سامرا التي فيها المتوكل بعث إليه إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد عن أمر الخليفة يستدعيه إليها ليلتقاه وجوء الناس وبنى هاشم ، فدخلها في أبهة عظيمة ، فقبض عليه إسحاق بن إبراهيم وعلى ابنه مظفر ومنصور وكتابه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد النصراني فأسلم تحت العقوبة ، وكان هلاك إيتاخ بالعطش ، وذلك أنه أكل أكلا كثيرا بعد جوع شديد ثم استسقى الماء فلم يسق حتى مات ليلة الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة منها . ومكث ولده في السجن مدة خلافة المتوكل ، فلما ولي المنتصر ولد المتوكل أخرجهما . وفي شوال منها قدم بها سامرا ومعه محمد بن البعيث وأخواه صقر وخالد ، ونائبه العلاء ومعهم من رؤس أصحابه نحو من مائة وثمانين إنسانا فأدخلوا على الجلال ليرام الناس ، فلما أوقف ابن البعيث بين يدي المتوكل أمر بضرب عنقه ، فأحضر السيف والنطع فجاء السيافون قوقفوا حوله ، فقال له المتوكل : ويلاك مادعك إلى ما فعلت ؟ فقال : الشقوة يا أمير المؤمنين ، وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه ، وإن لي فيك لظنين أسبقهما إلى قلبي أولا هما بك ، وهو العفو . ثم اندفع يقول بديهة :

أبي الناس إلا أنك اليوم قاتلي * إدام الهدى والصفح بالمرء أجمل
وهل أنا إلا جيلة من خطيئة * وعفوك من نور النبوة يُجَلِّ
فالك خير السابقين إلى العلى * ولا شك أن خير الفعّالين تفعل

فقال المتوكل : إن معه لأدبا . ثم عفا عنه . ويقال بل شفع فيه المعتز بن المتوكل فشغفه ، ويقال بل أودع في السجن في قيوده فلم يزل فيه حتى هرب بعد ذلك ، وقد قال حين هرب : -

كم قد قضيت أمورا كأن أهلها * غيري وقد أخذ الافلاس بالكظم
لا تمنليني فيما ليس ينفعني * إليك عني جرى المقدور بالقلم
سألتك المال في عسر وفي يسر * إن الجواد الذي يُعطي على العدم

وفيهما أمر المتوكل أهل الذمة أن يتميزوا عن المسلمين في لباسهم وعمائهم وثيابهم ، وأن يتطيلسوا بالمصبوغ بالقلبي وأن يكون على عمائهم رقع مخالفة للون ثيابهم من خلفهم ومن بين أيديهم ، وأن يلزموا بالزنانير الخاصة لثيابهم كزنانير الفلاحين اليوم ، وأن يحملوا في رقابهم كرات من خشب كثيرة ، وأن لا يركبوا خيلا ، ولتكن ركبهم من خشب ، إلى غير ذلك من الأمور المنلة لهم المهيئة لنفوسهم ، وأن لا يستعملوا في شيء من الدواوين التي يكون لهم فيها حكم على مسلم ، وأمر بتخريب كنائسهم المحدثه ، وبتضييق منازلهم المقدسة ، فيؤخذ منها العشر ، وأن يعمل مما كان متساعا من منازلهم

مسجد ، وأمر بتسوية قبورهم بالأرض ، وكتب بذلك إلى سائر الأقاليم والأقالق ، وإلى كل بلد ورستاق .

وفيها خرج رجل يقال له محمود بن الفرخ النيسابوري ، وهو ممن كان يتردد إلى خشية بابك وعو مصلوب فيتعهد قريباً منه ، وذلك بقرب دار الخلافة بسر من رأى ، فادعى أنه نبي ، وأنه ذو القربين وقد اتبعه على هذه الضلالة وواقفه على هذه الجبهة جماعة قليلون ، وهم تسعة وعشرون رجلاً ، وقد نظم لهم كلاماً في مصحف له قبحه الله ، زعم أن جبريل جاء به من الله ، فأخذ فرغ أمره إلى المتوكل فأمر فضرب بين يديه بالسياط ، فاعترف بما نسب إليه وما هو معول عليه ، وأظهر التوبة من ذلك والرجوع عنه ، فأمر الخليفة كل واحد من أتباعه التسعة والعشرين أن يصفعه فصفعوه عشر صفعات فعليه وعليهم لعنة رب الأرض والسماوات . ثم اتفق موته في يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذي الحجة من هذه السنة .

وفي يوم السبت ثلاث بقين من ذي الحجة أخذ المتوكل على الله العهد من بعده لأولاده الثلاثة وهم : محمد المنتصر ، ثم أبو عبد الله المعتز ، واسمه محمد ، وقيل الزبير ، ثم لإبراهيم وسماه المؤيد بالله ، ولم يل الخلافة هذا . وأعطى كل واحد منهم طائفة من البلاد يكون نائباً عليها ويستقرب فيها ويضرب له السكة بها ، وقد عين ابن جرير ما لكل واحد منهم من البلدان والأقاليم ، وعقد لكل واحد منهم لواءين لواء أسود للعهد ، ولواء للعلالة ، وكتب بينهم كتاباً بالرضى منهم ومبايعته لأكثر الأمراء على ذلك وكان يوماً مشهوداً . وفيها في شهر ذي الحجة منها تغير ماء دجلة إلى الصفرة ثلاثة أيام ثم صار في لون ماء الدردى ففرع الناس لذلك . وفيها أتى المتوكل ببجي بن عمر بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من بعض النواحي ، وكان قد اجتمع إليه قوم من الشيعة فأمر بضربه فضرب ثمان عشرة مقرة ثم حبس في المطبق . وحبس بالناس محمد بن داود .

قال ابن جرير : وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم صاحب الجسر - يعني نائب بغداد - يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي الحجة وجعل ابنه محمد مكانه ، وخلع عليه خمس خلع وقلده سيفاً . قلت : وقد كان نائباً في العراق من زمن المأمون ، وهو من الدعاة تبعاً لسادته وكبرائه إلى القول بخلق القرآن الذي قال الله تعالى فيهم [ربنا إنا أظننا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل] الآية . وهو الذي كان يمنح الناس ويرسلهم إلى المأمون . وفيها توفي :

إسحاق بن ماهان

الموصلى النديم الأديب ابن الأديب النادر الشكل في وقته ، المجموع من كل فن يعرفه أبناء عصره ، في الفقه والحديث والجدل والكلام واللغة والشعر ، ولكن اشتهر بالفناء لأنه لم يكن له في الدنيا

نظير فيه . قال المتعم : إن إسحاق إذا غنى يخيل لي أنه قد زيد في ملكي . وقال المأمون : لولا
اشتهاره بالفناء لوليت القضاء لما علمه من عفته وزهاته وأمانته . وله شعر حسن ودبيان كبير .
وكانت عنده كتب كثيرة من كل فن . توفي في هذه السنة وقيل في التي قبلها ، وقيل في التي بعدها .
وقد ترجمه ابن عساکر ترجمة حافلة وذكر عنه أشياء حسنة وأشماراً رائعة وحكايات مدحثة يطول
استقصاؤها . فن غريب ذلك أنه غنى يوماً يحيى بن خالد بن برمك فوقع له بألف ألف ووقع له ابنه
جعفر بمثلها ، وابنه الفضل بمثلها ، في حكايات طويلة .

وفيهما توفي شريح بن يونس . وشيدان بن فروخ . وعبيد الله بن عمر الفواريري . وأبو بكر بن
أبي شيبة أحد الأعلام وأئمة الإسلام وصاحب المصنف الذي لم يصنف أحد مثله قط لا قبله ولا بعده .
ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

فيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب وما حوله من المنازل والدور ، ونودي
في الناس من وجدنا بعد ثلاثة أيام ذهبت به إلى المطبق . فلم يبق هناك بشر ، وانخذ ذلك الموضع
مزرعة تحرث وتستغل . وفيها حج بالناس محمد بن المنتصر بن المتوكل . وفيها توفي محمد بن إبراهيم
ابن مصعب سمى ابن أخيه محمد بن إسحاق بن إبراهيم ، وكان محمد بن إبراهيم هذا من الأمراء
الكبار . وفيها توفي الحسن بن سهل الوزير والد بوران زوجة المأمون التي تتقدم ذكرها ، وكان من
سادات الناس ، ويقال إن إسحاق بن إبراهيم الملقب توفي في هذه السنة فله أعلم . وفيها توفي أبو سعيد
محمد بن يوسف المروزي فجأة ، فولى ابنه يوسف مكانه على نيابة أرمينية . وفيها توفي إبراهيم بن المنذر
الحرابي . ومصعب بن عبد الله الزبيري . وهديبة بن خالد القيسي . وأبو الصلت الهروي أحد
الضعفاء . ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

فيها قبض يوسف بن محمد بن يوسف نائب أرمينية على البطريق الكبير بها وبعثه إلى نائب
الخليفة ، واتفق بعد بعثه إياه أن سقط ثلج عظيم على تلك البلاد ، فتحزب أهل تلك الطريق وجاؤا
فحاصروا البلد التي بها يوسف فخرج إليهم ليقاتلهم فقتلوه وطائفة كبيرة من المسلمين الذين معه وهلك
كثير من الناس من شدة البرد ، ولما بلغ المتوكل ما وقع من هذا الأمر الفظيع أرسل إلى أهل تلك
الناحية بقا الكبير في جيش كثيف جداً قتل من أهل تلك الناحية ممن حاصر المدينة نحواً من
ثلاثين ألفاً وأسروا منهم طائفة كبيرة ، ثم سار إلى بلاد ألباق من كور البُسُرْجان وسلك إلى مدن
كثيرة بار ومهد الممالك ووطد البلاد والنواحي . وفي صفر منها غضب المتوكل على ابن أبي دؤاد
القاضي المعتزلي وكان على المظالم ، فمزله عنها واستدعى يحيى بن أكنم فولاه قضاء القضاة والمظالم
أيضاً . وفي ربيع الأول أمر الخليفة بالاحتياط على ضياع ابن أبي دؤاد وأخذ ابنه أبا الوليد محمد

غيبه في يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر ، وأمر بمصادرته فحمل مائة ألف وعشرين ألف دينار ، ومن الجواهر النفيسة ما يقوم بعشرين ألف دينار ، ثم صولح على ستة عشر ألف ألف درهم . وكان ابن أبي دؤاد قد أصابه الفالج كما ذكرنا ، ثم نفى أهله من سامرا إلى بغداد مهانين قال ابن جرير فقال في ذلك أبو العتاهية :

لو كنت في الرأي منسوبا إلى رشد * وكان عزمك عزما فير توفيق
لكان في الفقر شغل لو قنعت به * عن أن تقول كتاب الله مخلوق
ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم * ما كان في الفرع لولا الجهل والموق

وفي عيد الفطر منها أمر المتوكل بأزال جثة أحمد بن نصر الخزازي والجمع بين رأسه وجسده وأن يسلم إلى أوليائه ، وفرح الناس بذلك فرحا شديدا ، واجتمع في جنازته خلق كثير جدا ، وجملوا يتسحون بها وبأعواد نعشه ، وكان يوما مشهودا . ثم أتوا إلى الجذع الذي صلب عليه فجمعوا يتسحون به ، وأرهج العامة بذلك فرحا وسرورا ، فكتب المتوكل إلى نائبه يأمره بردهم عن تعاطي مثل هذا وعن المغالاة في البشر ، ثم كتب المتوكل إلى الآفاق بال منع من الكلام في مسألة الكلام والكف عن القول بخلق القرآن ، وأن من علم علم الكلام لو تكلم فيه فاعطى ماواه إلى أن يموت . وأمر الناس أن لا يشتغل أحد إلا بالكتاب والسنة لا غير ، ثم أظهر إكرام الامام أحمد بن حنبل واستدعاه من بغداد إليه ، فاجتمع به فأكرمه وأمر له بجائزة سنوية فلم يقبلها ، وخلع عليه خلمة سنوية من ملابسه فاستحيا منه أحمد كثيرا فلبسها إلى الموضع الذي كان نازلا فيه ثم نزعها نزعاً عنيفا وهو يبكي رحمه الله تعالى . وجعل المتوكل في كل يوم يرسل إليه من طعامه الخاص ويظن أنه يأكل منه ، وكان أحمد لا يأكل لهم طعاما بل كان صائما مواصلا طابوا تلك الأيام ، لأنه لم يقيسر له شيء يرضى أكله ، ولكن كان ابنه صالح وعبد الله يقبلان تلك الجوائز وهو لا يشعر بشيء من ذلك ، ولولا أنهم أسرعوا الأوبة إلى بغداد لخشي على أحمد أن يموت جوعا ، وارتفعت السنة جدا في أيام المتوكل عفا الله عنه ، وكان لا يولي أحدا إلا بعد مشورة الامام أحمد ، وكان ولاية يحيى بن أكرم قضاء القضاة موضع ابن أبي دؤاد عن مشورته ، وقد كان يحيى بن أكرم هذا من أئمة السنة ، وعلماء الناس ، ومن المعظمين للفقهاء والحديث وأتباع الأثر ، وكان قد ولي من جهته حبان بن بشر قضاء الشرقية ، وسوار ابن عبد الله قضاء الجانب الغربي ، وكان كلاهما أعورا . فقال في ذلك بعض أصحاب ابن أبي دؤاد :

رأيت من العجائب قاضيين * هما أحدهما في الخاقين
هما اقتسما العمى نصفين قدآ * كما اقتسما قضاء الجانبين
ويحسب منهما من هز رأسا * لينظر في واريث ودين

كَأَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ عَلَيْهِ دَنًا * فَنَحَتْ بِرَأْسِهِ مِنْ فَرْدِ عَيْنٍ
هَذَا قَالَ الزَّمَانُ بِهَلْكَ يَحْيَى * إِذَا افْتَتَحَ الْقَضَاءُ بِأَعْوَرَيْنِ

وَعَزَا الصَّائِفَةُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى بَنِي يَحْيَى الْأَرْمَنِ . وَحُجَّ بِالنَّاسِ عَلَى بَنِي عَيْسَى بْنِ جَعْفَرٍ بَنِي أَبِي
جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ أَمِيرِ الْحِجَازِ . وَفِيهَا تَوَفَّى حَاتِمُ الْأَصَمِ . وَبَيْنَ تَوَفَّى فِيهَا عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ حَمَادٍ . وَعَبِيدُ اللَّهِ
ابْنُ مَعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ الْفَضِيلُ بْنُ الْحَسَنِ الْجَحْدَرِيُّ .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ

فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا حَاصِرُ بَغَا مَدِينَةِ تَفْلَيْسَ وَعَلَى مَقْدَمَتِهِ زَبْرُكُ التُّرْكِيِّ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ صَاحِبُ
تَفْلَيْسَ إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فَقَاتَلَهُ فَأَمْسَرَ بَغَا إِسْحَاقَ فَأَمْسَرَ بَغَا بِضَرْبِ عُنُقِهِ وَصَلَبَهُ ، وَأَمَرَ بِالنَّارِ
فِي النَّفْطِ إِلَى نَحْوِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ أَكْثَرُ بَنَائِهَا مِنْ خَشَبِ الصَّنُوبَرِ ، فَأُحْرِقَ أَكْثَرُهَا وَأُحْرِقَ مِنْ أَهْلِهَا
نَحْوُ ثَمَانِينَ أَلْفًا ، وَطَفِئَتِ النَّارُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ ، لِأَنَّ نَارَ الصَّنُوبَرِ لَا بَقَاءَ لَهَا . وَدَخَلَ الْجَنْدُ فَأَمْسَرُوا
مَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِهَا وَاسْتَلْبَهُمْ حَتَّى اسْتَلْبَهُوا الْمَوَاشِي . ثُمَّ سَارَ بَغَا إِلَى عَدْنٍ أُخْرَى مِمَّنْ كَانَ يَمَالَى أَهْلَهَا
مَعَ مَنْ قَتَلَ نَائِبَ أَرْمِينِيَّةِ يَوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يَوْسُفَ ، فَأَخَذَ بَتَّارَهُ وَعَاقِبَ مِنْ تَجَرُّأٍ عَلَيْهِ .
وَفِيهَا جَاءَتِ الْفَرَنْجُ فِي نَحْوِ ثَلَاثِينَ مَرْكَبَ قَاصِدِينَ مِصْرَ مِنْ جِهَةِ دِمِشْقَ ، فَدَخَلُوهَا فَجَاةً فَقَتَلُوا مِنْ
أَهْلِهَا خَلْقًا وَحَرَقُوا الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ وَالْمَنْبَرَ ، وَأَسْرَوْا مِنَ النِّسَاءِ نَحْوُ ثَمَانِينَ امْرَأَةً ، مِنَ الْمُسْلِمَاتِ
مِائَةً وَخَمْسَةَ عَشْرِينَ امْرَأَةً ، وَسَاطَرَهُنَّ مِنْ نِسَاءِ الْقُبُطِ ، وَأَخَذُوا مِنَ الْأَمْثَةِ وَالْمَالِ وَالْأَسْلِحَةِ شَيْئًا
كَثِيرًا جَدًّا ، وَفَرَّ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي كُلِّ جِهَةٍ ، وَكَانَ مِنْ غَرَقَ فِي بَحِيرَةِ تَنْبِسَ أَكْثَرُ مَنْ أَمْسَرُوهُ ، ثُمَّ
رَجَعُوا عَلَى حِمْيَةٍ وَلَمْ يَمْرُضْ لَهُمْ أَحَدٌ حَتَّى رَجَعُوا بِلَادِهِمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ غَزَا الصَّائِفَةُ عَلَى
ابْنِ يَحْيَى الْأَرْمَنِ . وَفِيهَا حُجَّ بِالنَّاسِ الْأَمِيرُ الَّذِي حُجَّ بِهِمْ قَبْلَهَا .

وَفِيهَا تَوَفَّى إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ أَحَدُ الْأَعْلَامِ وَعُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ ، وَالْمُجْتَهِدِينَ مِنَ الْأَنْبَاءِ . وَبَشَرُ بْنُ
الْوَلِيدِ الْفَقِيهِ الْحَنْفِيُّ . وَطَالُونُ بْنُ عَبَّادٍ . وَمُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ الزِّيَّاتِ . وَمُحَمَّدُ بْنُ الْبَرْجَانِيِّ . وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي
السَّرِيِّ الْعَسْقَلَانِيُّ . ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ

فِي الْحَرَمِ مِنْهَا زَادَ الْمُتَوَكِّلُ فِي التَّغْلِيظِ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي التَّمِيزِ فِي الْإِبَاسِ وَأَكْبَدَ الْأَمْرَ بِتَخْرِيبِ
الْكُنَائِسِ الْمُحَدَّثَةِ فِي الْإِسْلَامِ . وَفِيهَا تَوَفَّى الْمُتَوَكِّلُ عَلَى بْنِ الْجَهْمِ إِلَى خُرَاسَانَ . وَفِيهَا اتَّفَقَ شَمَانُ بْنُ
النَّصَارِيِّ وَيَوْمَ النِّيرُوزِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَهُوَ يَوْمُ الْأَحَدِ لِعِشْرِينَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَزَعَمَتْ
النَّصَارَى أَنَّ هَذَا لَمْ يَتَّفَقْ مِثْلُهُ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا فِي هَذَا الْعَامِ . وَغَزَا الصَّائِفَةُ عَلَى بَنِي يَحْيَى الْمَذْكُورِ .
وَفِيهَا حُجَّ بِالنَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ دَاوُدَ وَالْيَمَامَةُ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَفِيهَا تَوَفَّى أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَّادٍ الْأَيْدِيُّ الْمُعْتَزَلِيُّ .

قلت.. ومن توفي فيها داود بن رشيد . وصفوان بن صالح مؤذن أهل دمشق . وعبد الملك بن حبيب
الفتية المالكي ، أحد المشاهير . وعثمان بن أبي شيبة صاحب التفسير والمسند المشهور . ومحمد بن مهران
الرازي . ومحمود بن غيلان . ووهب بن نفيه . وفيها توفي :

أحمد بن عاصم الأنطاكي

أبو علي الواعظ الزاهد أحد العباد والزهاد ، له كلام حسن في الزهد ومعاملات القلوب ، قال
أبو عبد الرحمن السلمي : كان من طبقة الحارث المحاسبي ، وبشر الحافي . وكان أبو سليمان الداراني
يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته . روى عن أبي معاوية الضرير وطبقته ، وعنه أحمد بن
الحواري ، ومحمود بن خالد ، وأبو زرعة الدمشقي . وغيرهم . روى عنه أحمد بن الحواري عن مخلد
ابن الحسين عن هشام بن حسان قال : مررت بالحسن البصري وهو جالس وقت السحر فقلت : يا أبا
سعيد مثلك يجلس في هذا الوقت ؟ قال : إني توضأت وأردت نفسي على الصلاة فأبى علي ، وأرادتني
على أن تنام فأبيت عليها . ومن مستجاد كلامه قوله : إذا أردت صلاح قلبك فاستمع عليه بحفظ
جوارحك . وقال : من الغنيمة الباردة أن تصلح ما بقي من عمرك فيخبرك ما مضى منه . وقال :
يسير اليقين يخرج الشك كله من قلبك ، ويسير الشك يخرج اليقين كله منه . وقال : من كان بالله
أعرف كان منه أخوف . وقال : خير صاحب لك في دنياك الهم ، يقطعك عن الدنيا ويوصلك إلى
الآخرة . ومن شعره :

همت ولم أعزم ولو كنت صادقاً * عزمْتُ ولكنَّ الفطامَ شديد
ولو كان لي عقل وإيقان موقن * لما كنتُ عن قصد الطريق أحيد
ولو كان في غير السلوك مطامعي * ولكنَّ عن الأقدار كيف أميد
ومن شعره أيضاً :

قد بقينا مذنبين حيارى * نطلبُ الصدقَ ما إليه سبيل
فندواعي الهوى نخفُّ علينا * وخلاف الهوى علينا ثقل
قد صدق في الأماكن حتى * وضَّعَ اليومَ ما عليه دليل
لا نرى خائفاً فيلزمنا الخوف * ولشنا نرى صادقاً على ما يقول

ومن شعره أيضاً :

هوّن عليك فكل الأمر ينقطع * وخلّ عنك ضباب الهمّ يندفع
فكلّمْ له من بعمد فرج * وكلّمْ كُرب إذا ما ضاق يتسع
إن البلاء وإن طال الزمان به * الموت يقطعه أو سوف ينقطع

وقد أطل الحافظ ابن عساكر ترجمته ولم يؤرخ وفاته ، وإنما ذكرته ههنا تقریباً والله أعلم .

ثم دخلت سنة أربعين ومائتين

فيها عدا أهل حمص على عاملهم أبي الفيث موسى بن إبراهيم الرافقي لأنه قتل رجلاً من اشرافهم فقتلوا جماعة من أصحابه وأخرجوه من بين أظهرهم ، فبعث إليهم المتوكل أميراً عليهم وقال للسفير معه : إن قبلوه وإلا فأعلمني . فقبلوه فعمل فيهم الأعاجيب وأهانهم غاية الأهانة . وفيها عزل المتوكل يحيى بن أكنم القاضي عن قضاء القضاة وصاد به ما مبلغه ثمانون ألف دينار ، وأخذ منه أراضى كثيرة في أرض البصرة ، وولى مكانه جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي على قضاء القضاة قال ابن جرير : وفي الحرم منها توفي أحمد بن أبي دؤاد بعد ابنه بعشرين يوماً .

وهذه ترجمته

هو أحمد بن أبي دؤاد واسمه الفرج - وقيل دعي ، والصحيح أن اسمه كنيته - الأيادي المعتزلي . قال ابن خلكان في نسبه : هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن عبد هند بن عبد نجم بن مالك بن فيض بن منعة بن برجان بن دوس الهذلي بن أمية بن حذيفة بن زهير بن إياد بن أد بن معد بن عدنان . قال الخطيب : ولي ابن أبي دؤاد قضاء القضاة للمعتصم ، ثم للوائق . وكان موصوفاً بالجود والسخاء وحسن الخلق ووفور الأدب ، غير أنه أعلن بمذهب الجهمية وحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن ، وأن الله لا يرى في الآخرة . قال الصولي : لم يكن بعد البرامكة أكرم منه ، ولولا ما وضع من نفسه من محبة الحنة لاجتمعت عليه الانس . قالوا : وكان مولده في سنة ستين ومائة ، وكان أسن من يحيى بن أكنم بعشرين سنة . قال ابن خلكان : وأصله من بلاد قنسرين ، وكان أبوه تاجراً ينفذ إلى الشام ثم وفد إلى العراق وأخذ ولده هذا معه إلى العراق ، فاشتغل بالعلم وصحب هياج بن الملاء السلمي أحد أصحاب وأصل بن عطاء فأخذ عنه الاعتزال ، وذكر أنه كان يصحب يحيى بن أكنم القاضي ويأخذ عنه العلم . ثم سردله ترجمة طويلة في كتاب الوفيات ، وقد امتدحه بعض الشعراء فقال : -

رسولُ الله والخلفاء منا * ومنا أحمدُ بنُ أبي دؤادِ

فرد عليه بعض الشعراء فقال :

قل للفاخرين على نزار * وهم في الأرضِ ساداتُ العبادِ

رسولُ الله والخلفاء منا * ونبرأ من دعي بني إيادِ

وما منا إيادُ إذا أقرتْ * بدعوة أحمد بن أبي دؤادِ

قال : فلما بلغ ذلك أحمد بن أبي دؤاد قال : لولا أني أكره العقوبة لما قبلت هذا الشاعر عقوبة

ما فعلها أحد . وعفا عنه . قال الخطيب : حدثني الأزهرى ثنا أحمد بن عمر الواعظ حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك حدثني جرير بن أحمد أبو مالك قال : كان أبي - يعني أحمد بن أبي دؤاد - إذا صلى رفع يديه إلى السماء وخاطب ربه وأنشأ يقول :

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما * نجح الأمور بقوة الأسباب
واليوم حاجتنا إليك وإنما * يدعى الطبيب لساعة الاوصاب

ثم روى الخطيب أن أبا تمام دخل على ابن أبي دؤاد يوماً فقال له : أحسبك غائباً ، فقال : إنما يعتب على واحد وأنت الناس جميعاً . فقال له : أنى لك هذا ؟ فقال : من قول أبي نواس :
وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد
وامتدحه أبو تمام يوماً فقال :

لقد أنست مساوى كل دهر * محاسن أحمد بن أبي دؤاد
وما سافرت في الآفاق إلا * ومن جدواك راحلتى وزادى
نعم الظن عندك والأمانى * وإن قلقت ركابي في البلاد

فقال له : هذا المعنى تفردت به أو أخذته من غيرك ؟ فقال : هولى ، غير أنى ألحت بقول أبي نواس :
وإن جرث الألفاظ يوماً بمسحة * لغيرك إنساناً فأنت الذى نعى
وقال محمد بن الصولى : ومن مختار مدح أبي تمام لأحمد بن أبي دؤاد قوله :

أحمد إن الحاسدين كثير * ومالك إن عد الكرام نظير
حلت محلاً فاضلاً متقدماً * من المجهر والفخر القديم غفور
فكل غني أو فقير فانه * إليك وإن قال السماء فقير
إليك تنامى المجد من كل وجهة * يصير فما يمدوك حيث يصير
وبدر إباد أنت لا ينكرونه * كذلك إباد للأنام بدور
نحبت أن تدعى الأمير تواضعاً * وأنت لمن يدعى الأمير
فما من يد إلا إليك ممدّة * وما رفة إلا إليك تشير

قلت : قد أخطأ الشاعر في هذه الأبيات خطأ كبيراً ، وأغش في المبالغة غشاً كثيراً ، ولعله إن اعتقد هذا في مخلوق ضعيف مسكين ضال مضل ، أن يكون له جهنم وساءت مصيراً . وقال ابن أبي دؤاد يوماً لبعضهم : ليا لم لاتسألني ؟ فقال له : لأنى لو سألتك أعطيتك نعم صلتك . فقال له : صدقت . وأرسل إليه بخمسة آلاف درهم .

وقال ابن الأعرابي : سأل رجل ابن أبي دؤاد أن يجعله على غير فقال : يا غلام اعطه غيراً وبنلاً

و برذونا و فرسا و جارية . وقال له : لو أعلم مكرهاً غير هذا لأعطيتك . ثم أورد الخطيب بأسانيد
عن جماعة أخباراً تدل على كرمه وفصاحته وأدبه وحلمه ومبادرته إلى قضاء الحاجات ، وعظيم منزلته
عند الخلفاء . وذكر عن محمد المهدي بن الوائلي أن شيخاً دخل يوماً على الوائلي فسلم فلم يرد عليه
الوائلي بل قال : لا سلم الله عليك . فقال : يا أمير المؤمنين بنس ما أدبك مملك . قال الله تعالى
[إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها] فلا حييتني بأحسن منها ولا رددتها . فقال ابن أبي
دؤاد يا أمير المؤمنين الرجل منكلم . فقال : ناظره . فقال ابن أبي دؤاد : ما تقول يا شيخ في القرآن
أنخلق هو ؟ قال الشيخ : لم تنصني ، المسألة لي . فقال : قل . فقال : هذا الذي تقوله علمه رسول الله
(س) وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أو ما علموه ؟ فقال ابن أبي دؤاد : لم يعلموه . قال : فانت علمت ما لم
يعلموا ؟ فنجعل وسكت . ثم قال أفلنى بل علموه ، قال : فلم لا دعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت ، أما
يسمك ما وسعهم ؟ فنجعل وسكت وأمر الوائلي له بجائزة نحو أر بعائة دينار فلم يقبلها . قال المهدي :
فدخل أبي المنزل فاستأق على ظهره وجعل يكرر قول الشيخ على نفسه ويقول : أما وسعك
ما وسعهم ؟ ثم أطلق الشيخ وأعطاه أر بعائة دينار وردة إلى بلاده ، وسقط من عينيه ابن أبي دؤاد
ولم يمتحن بعده أحداً . ذكره الخطيب في تاريخه بأسناد فيه بعض من لا يعرف ، وساق قصته
مطولة . وقد أنشد ثعلب عن أبي حجاج الأغراني أنه قال في ابن أبي دؤاد :

نكست الدين يا ابن أبي دؤاد • فأصبح من أطاعك في ارتداد
زعمت كلام ربك كان خلقاً • أما لك عند ربك من معاد
كلام الله أنزله بعلم • على جبريل إلى خير العباد (١)
ومن أسمى يبابك مستضيئاً • كن حل الفلاة بنير زاد
لقد أطرفت يا ابن أبي دؤاد • بقولك إنني رجل إياي

ثم قال الخطيب : أنبأ القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال : أنشدنا المصافي بن
زكريا الجربري عن محمد بن يحيى الصولي لبعضهم يهجو ابن أبي دؤاد :
لو كنت في الرأي منسوباً إلى رشد • وكان عزمك عزماً فيه توفيق
وقد تقدمت هذه الأبيات .

وروى الخطيب عن أحمد بن الموفق أو يحيى الجلاء أنه قال : ناظرني رجل من الواقفية في خلق
القرآن فنالني منه ما أكره ، فلما أمسيت أتيت امرأتني فوضعت لي المشاء فلم أقدر أن أقال منه شيئاً ،
فتمت فرأيت رسول الله (س) في المسجد الجامع وهناك حلقة فيها أحمد بن حنبل وأصحابه ، فجعل
رسول الله (س) يقرأ هذه الآية [فان يكفر بها هؤلاء] ويشير إلى حلقة ابن أبي دؤاد [فقد كلنا

(١) كذا في الأصل والوزرة غير مستقيم .

بها قوماً ليسوا بها بكافرين] ويشير إلى أحمد بن حنبل وأصحابه . وقال بعضهم : رأيت في المنام كأن قائلاً يقول : هلك الليلة أحمد بن أبي دؤاد . قلت له : وما سبب هلاكه ؟ فقال : إنه أغضب الله عليه فغضب عليه من فوق سبع سموات . وقال غيره : رأيت ليلة مات ابن أبي دؤاد كأن النار زفرت زفرة عظيمة فخرج منها لهب قللت : ما هذا ؟ فقلت هذا أنجزت لابن أبي دؤاد .

وقد كان هلاكه في يوم السبت لسبع بقين من المحرم من هذه السنة ، وصلى عليه ابنه العباس ودفن في داره ببغداد وعمره يومئذ ثمانون سنة ، وابتلاه الله بالفالج قبل موته بأربع سنين حتى بقي طريحاً في فراشه لا يستطيع أن يحرك شيئاً من جسده ، وحرّم لذة الطعام والشراب والنكاح وغير ذلك . وقد دخل عليه بعضهم فقال : والله ما جنتك عائدآ وإنما جنتك لأعزبك في نفسك وأحمد الله الذي سجنك في جسّدك الذي هو أشد عليك عقوبة من كل سجن ، ثم خرج عنه داعياً عليه بأن يزيد الله ولا ينقصه مما هو فيه ، فازداد مرضاً إلى مرضه . وقد صودر في العام الماضي بأموال جزيلة جداً ، ولو كان يحمل العقوبة لوضعها عليه المتوكل . قال ابن خلكان : كان مولده في سنة ستين ومائة . قلت : فعلى هذا يكون أسن من أحمد بن حنبل ومن يجي بن أكنم الذي ذكر ابن خلكان أن ابن أكنم كان سبب اتصال ابن أبي دؤاد بالخليفة المأمون ، فخطى عنده بحيث إنه أوصى به إلى أخيه المنعم ، فولاه المنعم القضاء والمظالم ، وكان ابن الزيات الوزير يفضّه ، وجرت بينهما منافسات وهجو ، وقد كان لا يقطع أمراً بدونه . وعزل ابن أكنم عن القضاء وولاه مكانه ، وهذه الحنة التي هي أس ما بعدها من الحن ، والفتنة التي فتحت على الناس باب الفتن .

ثم ذكر ابن خلكان ما ضرب به الفالج وما صودر به من المال ، وأن ابنه أبا الوليد محمد صودر بألف ألف دينار ومائتي ألف دينار ، وأنه مات قبل أبيه بشهر . وأما ابن عساكر فانه بسط القول في ترجمته وشرحها شرحاً جيداً . وقد كان الرجل أديباً فصيحاً كريماً جواداً ممدحاً يؤثر العطاء على المنع ، والتفرقة على الجمع . وقد روى ابن عساكر بإسناده أنه جلس يوماً مع أصحابه ينتظرون خروج الواثق فقال ابن أبي مرزاد إنه ليعجبني هذان البيتان :

ولي نظرة لو كان يُجبلُ ناظرٌ • بنظرته أني لقد جِلتُ مني
فإن ولدت بين تسعة أشهر • إلى نظرٍ ابنًا فان ابنها مني

ومن توفي فيها من الأعيان أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي أحد الفقهاء المشاهير . قال الامام أحمد : هو عندنا في مسلاخ الثوري . وخليفة بن خياط أحد أئمة التاريخ وسويد بن سعد الحداني وسويد بن نصر . وعبد السلام بن سعيد الملقب بسخون أحد فقهاء المالكية المشهورين . وعبد الوحد ابن غياث . وقتيبة بن سعيد شيخ الأئمة والسنة . وأبو العميش عبد الله بن خالد كاتب عبد الله بن

طاهر وشاعره ، كان عالماً باللغة وله فيها مصنفات عديدة أورد منها ابن خلكان جملة ، ومن شعره
بمسح عبد الله بن طاهر :

يَا مَنْ يَحَاوُلُ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ • كَصِفَاتِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْصَحَ وَاصْبَحَ
فَلَا نَصْحَكَ فِي خَصَالٍ وَالَّذِي • حَجَّ الْحَجِيجَ إِلَيْهِ فَاصْبَحَ أَوْ دَعِ
أَصْدُقَ وَعَفَّ وَبَرَّ وَاصْبِرْ وَاحْتَمِلْ • وَاصْفَحْ وَكَافَى دَارَ وَاحِلٍ وَاشْجَعِ
وَالطَّفَ وَلِنْ وَتَأَنٍّ وَارْفَقْ وَاتَّقِ • وَاحْزَمْ وَجَدَّ وَحَامِ وَاحْمِلْ وَادْفَعْ
فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي • وَهَدَيْتُ لِنَهْجِ الْأَسَدِ الْمُبِيعِ
أَمَّا سَحْنُونُ الْمَالِكِيِّ صَاحِبُ الْمَدُونَةِ

فهو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن جندب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التتوخي ،
أصله من مدينة حمص ، فدخل به أبوه مع جندها بلاد المغرب فأقام بها ، وانتهت إليه رئاسة مذهب
مالك هناك ، وكان قد تفقه على ابن القاسم ، وسببه أنه قدم أسد بن الفرات صاحب الإمام مالك
من بلاد العرب إلى بلاد مصر فسأل عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك عن أسئلة كثيرة فأجابه
عنها ، فقلها عنه ودخل بها بلاد المغرب فانتسخها منه سحنون ، ثم قدم على ابن القاسم مصر فأعاد
أسئلته عليه فزاد فيها ونقص ، ورجع عن أشياء منها ، فرتبها سحنون ورجع بها إلى بلاد المغرب ،
وكتب معه ابن القاسم إلى أسد بن الفرات أن يمرض نسخته على نسخة سحنون ويصلحها بها
فلم يقبل ، فدعى عليه ابن القاسم فلم ينتفع به ولا بكتابه ، وصارت الرحلة إلى سحنون ، وانتشرت
عنه المدونة ، وساد أهل ذلك الزمان ، وتولى القضاء بالقيروان إلى أن توفى في هذه السنة عن ثمانين
سنة رحمه الله وإياداً .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين

في جمادى الأولى أو الآخرة من هذه السنة وثب أهل حمص أيضاً على عاملهم محمد بن عبدويه
فأرادوا قتله ، وساعدهم نصارى أهلها أيضاً عليه ، فكتب إلى الخليفة يعلمه بذلك ، فكتب إليه بأمره
بمناقضتهم ، وكتب إلى متولى دمشق أن يمدد بجيش من عنده ليساعده على أهل حمص ، وكتب
إليه أن يضرب ثلاثة منهم معروفين بالشر بالسياط حتى يموتوا ، ثم يصلبهم على أبواب البلد ، وأن
يضرب عشرين آخرين منهم كل واحد ثلثمائة ، وأن يرسلهم إلى ساحراً مقيدين في الحديد ، وأن
يخرج كل نصراني بها ويهدم كنيسة العظمى التي إلى جانب المسجد الجامع ، وأن يضيقها إليه ،
وأمر له بخمسين ألف درهم ، وللأمرء الذين ساعدوه بصلات سنوية . فامتثل ما أمره به الخليفة
فيهم . وفيها أمر الخليفة المتوكل على الله بضرب رجل من أعيان أهل بغداد يقال له عيسى بن

جعفر بن محمد بن عاصم ، ف ضرب ضرباً شديداً مبرحاً ، يقال إنه ضرب ألف سوط حتى مات .
 وذلك أنه شهد عليه سبعة عشر رجلاً عند قاضي الشرقية أبي حسان الزيادي أنه يشتم أبا بكر وعمر
 وعائشة وحفصة رضي الله عنهم . فرفع أمره إلى الخليفة فجاء كتاب الخليفة إلى محمد بن عبد الله بن
 طاهر بن الحسين نائب بغداد يأمره أن يضربه بين الناس حد السب ، ثم يضرب بالسياط حتى
 يموت ويلقى في دجلة ولا يصل على عليه ، ليرتدع بذلك أهل الاحاد والمعاينة . ففعل معه ذلك فتمعه
 الله ولعنه . ومثل هذا يكفر إن كان قد قذف عائشة بالاجماع ، وفيمن قذف سواها من أمهات المؤمنين
 قولان ، والصحيح أنه يكفر أيضا ، لأنهن أزواج رسول الله (ص) ، ورضي عنهن .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة انقضت الكواكب ببغداد وتناثرت ، وذلك ليلة الخميس ليلة
 خلت من جمادى الآخرة . قال : وفيها مطر الناس في آب مطراً شديداً جداً . قال : وفيها مات من
 الدواب شيء كثير ولاسيما البقر . قال : وفيها أغارت الروم على عين زربة فأسروا من بها من الزط
 وأخذوا نساءهم وذرايرهم ودوابهم . قال : وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم في بلاد طرسوس
 بحضرة قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد ، عن إذن الخليفة له في ذلك ، واستتابته ابن أبي الشوارب .
 وكانت عدة الأسرى من المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين رجلاً ، ومن النساء مائة وخمسة وعشرين
 امرأة ، وقد كانت أم الملك تدور لعنها الله عرضت النصرانية على من كان في يدها من الأسارى ،
 وكاتوا نحواً من عشرين ألفاً فن أجابها إلى النصرانية وإلا قتلته ، قتل اثني عشر ألفاً وتنصر
 بعضهم ، وبقي منهم هؤلاء الذين فودوا وهم قريب من التسعمائة رجلاً ونساء .

وفيها أغارت البجة على جيش من أرض مصر ، وقد كانت البجة لا يفزون المسلمين قبل ذلك ،
 لهدنة كانت لهم من المسلمين ، فنقضوا الهدنة وصرحوا بالخلاف . والبجة طائفة من سودان بلاد
 المغرب ، وكذا النوبة وشنون وزغبر ويكسوم وأم كثيرة لا يعلمهم إلا الله . وفي بلاد هؤلاء معادن
 الذهب والجوهر ، وكان عليهم حمل في كل سنة إلى ديار مصر من هذه المعادن ، فلما كانت دولة
 المتوكل امتنعوا من أداء ما عليهم سنين متعددة ، فكتب نائب مصر - وهو يعقوب بن إبراهيم
 الباذغيسي مولى الهادي وهو المعروف بقوصرة - بذلك كله إلى المتوكل ، فنضب المتوكل من ذلك
 غضباً شديداً ، وشاور في أمر البجة فقبل له : يا أمير المؤمنين إنهم قوم أهل إبل وبادية ، وإن بلادهم
 بعيدة ومعطشة ، ويحتاج الجيش الذاهبون إليها أن يتزودوا لمقامهم بها طعاما وماء ، فصد ذلك عن
 البث إليهم ، ثم بلغه أنهم يغيرون على أطراف الصعيد ، ويخشى أهل مصر على أولادهم منهم ،
 فجيز لحر بهم محمد بن عبد الله القمي ، وجعل إليه نيابة تلك البلاد كلها المتاخمة لأرضهم ، وكتب إلى
 عمال مصر أن يعينوه بكل ما يحتاج إليه من الطعام وغير ذلك ، فتخلص وتخلص معه من الجيوش

الذين انضافوا إليه من تلك البلاد حتى دخل بلادهم في عشرين ألف فارس وراجل ، وحمل معه الطعام
الآدم في مراكب سبعة ، وأمر الذين هم بها أن يلجوا بها في البحر فيوافوه بها إذا توسط بلاد
البجة ، ثم صار حتى دخل بلادهم وجاوز معادنهم وأقبل إليه ملك البجة - واسمه على بابا - في جمع
عظيم أضاعف من مع محمد بن عبد الله القمي ، وهم قوم مشركون يعبدون الأصنام ، فجعل الملك يطاول
المسلمين لعله تنفذ أرواحهم فيأخذونهم بالأيدي ، فلما نفذ ما عند المسلمين طمع فيهم السودان فيسر
الله وله الحمد بوصول تلك المراكب وفيها من الطعام والنمر والزيت وغه . فلك مما يحتاجون إليه شيء
كثير جداً فقسمه الأمير بين المسلمين بحسب حاجاتهم ، فيئس السودان من هلاك المسلمين
جوعاً فشرعوا في التأهب لقتال المسلمين ، ومركبهم الابل شبيهة بالهجن زعرة جداً كثيرة النفار ،
لا تكاد ترى شيئاً ولا تسمع شيئاً إلا جفلت منه . فلما كان يوم الحرب عمد أمير المسلمين إلى جميع
الأجراس التي معهم في الجيش فجعلها في رقاب الخيول ، فلما كانت الوقعة حمل المسلمون حملة رجل
واحد ، فنفرت بهم إبلهم من أصوات تلك الأجراس في كل وجه ، وتفرقوا شذراً مذبراً ، واتبعهم
المسلمون يقتلون من شاؤوا ، لا يمتنع منهم أحد ، فلا يعلم عدد من قتلوا منهم إلا الله عز وجل . ثم
أصبحوا وقد اجتمعوا رجالاً فكبسهم القمي من حيث لا يشعرون فقتل عامة من بقي منهم وأخذ
ملكهم بالأمان ، وأدى ما كان عليه من الحل ، وأخذته معه أسيراً إلى الخليفة . وكانت هذه الوقعة
في أول يوم من هذه السنة ، فولاه الخليفة على بلاده كما كان ، وجعل إلى ابن القمي أمر تلك الناحية
والنظر في أمورها وفقه الحمد والمنة .

قال ابن جرير : ومات في هذه السنة يعقوب بن إبراهيم المعروف بقوصرة في جمادى الآخرة .
قلت : وهذا الرجل كان نائباً على الديار المصرية من جهة المتوكل . وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد
ابن داود ، وحج جعفر بن دينار وهو والي طريق مكة وأحداث الموسم ، ولم يتعرض ابن جرير لوفاة
أحد من المحدثين في هذه السنة ، وقد توفي من الأعيان الإمام أحمد بن حنبل . وجبارة بن الفضل
الحفاني . وأبو ثوبة الحلبي . وعيسى بن حماد سجادة . ويعقوب بن حميد بن كاسب . ولندكر شيئاً من

للسام محمد بن حنبل

فنعول وبالله المستعان : هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن
حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن
صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة
ابن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الميمس بن حنبل بن النبت بن قيدر بن إسماعيل بن
إبراهيم الخليل عليهما السلام - أبو عبد الله الشيباني ثم المروزي ثم البغدادي ، هكنا ساق نسبه

الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي في الكتاب الذي جمعه في مناقب أحمد عن شيخه الحافظ أبي عبد الله الحاكم صاحب المستدرک، وروى عن صالح ابن الامام أحمد قال: رأى أبي هذا النسب في كتاب لي يقال: وما تصنع به؟ ولم ينكر النسب. قالوا: وقدم به أبوه من مرو وهو حمل فوضعت أمه ببغداد في ربيع الأول من سنة أربع وستين ومائة، وتوفي أبوه وهو ابن ثلاث سنين فكفلته أمه. قال صالح عن أبيه: فنقبت أذني وجعلت فيها لؤلؤتين فلما كبرت دفعتهما إلى فبعتهما بثلاثين درهما. وتوفي أبو عبد الله أحمد بن حنبل يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومائتين، وله من العمر سبع وسبعون سنة رحمه الله.

وقد كان في حدائنه يختلف إلى مجلس القاضي أبي يوسف، ثم ترك ذلك وأقبل على سماع الحديث، فكان أول طلبه للحديث وأول سماعه من مشايخه في سنة سبع وثمانين ومائة، وقد بلغ من العمر ست عشرة سنة، وأول حجة حجها في سنة سبع وثمانين ومائة، ثم سنة إحدى وتسعين. وفيها حج الوليد بن مسلم، ثم سنة ست وتسعين، وجاور في سنة سبع وتسعين، ثم حج في سنة ثمان وتسعين، وجاور إلى سنة تسع وتسعين سافر إلى عند عبد الرزاق إلى اليمن، فكتب عنه هو وبجبي بن معين وإسحاق بن راهويه. قال الامام أحمد: حججت خمس حجج منها ثلاث راجلا، أفقت في إحدى هذه الحجج ثلاثين درهما. قال: وقد ضللت في بعضها عن الطريق وأنا ماش فجعلت أقول: يا عباد الله دلوني على الطريق، فلم أزل أقول ذلك حتى وقفت على الطريق. قال: وخرجت إلى الكوفة فكنت في بيت تحت رأسي ابنة، ولو كان عندي تسعون درهما كنت زحلت إلى جبر بن عبد الحميد إلى الري وخرج بهض أصحابنا ولم يمكني الخروج لأنه لم يمكن عندي شيء. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه عن حرمة: سمعت الشافعي قال: وعدني أحمد بن حنبل أن يقدم على مصر فلم يقدم. قال ابن أبي حاتم: يشبه أن تكون خفة ذات اليد منعت أن يفي بالعدة. وقد طاف أحمد بن حنبل في البلاد والآفاق، وجمع من مشايخ مصر، وكانوا يجلونه ويحترمونه في حال سماعه منهم، وقد سرد شيخنا في تهذيبه أسماء شيوخه مرتبين على حروف المعجم، وكذلك الرواة عنه. قال البيهقي بعد أن ذكر جماعة من شيوخ الأمام أحمد: وقد ذكر أحمد بن حنبل في المسند وغيره الرواية عن الشافعي، وأخذ عنه جملة من كلامه في أنساب قريش، وأخذ عنه من الفقه ما هو مشهور، وحين توفي أحمد وجدوا في تركته رسالتى الشافعي القديمة والجديدة.

قلت: قد أفرد ما رواه أحمد عن الشافعي وهي أحاديث لا تبلغ عشرين حديثا، ومن أحسن ما روياه عن الأمام أحمد عن الشافعي عن مالك بن أنس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك عن أبيه قال قال رسول الله (ص): «نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه

إلى جسده يوم بعث . وقد قال الشافعي لأحمد لما اجتمع به في الرحلة الثانية إلى بغداد سنة تسعين^(١) ومائة وعمر أحمد إذ ذاك نيف وثلاثون سنة . قال له : يا أبا عبد الله إذا صح عندكم الحديث فأعلمني به أذهب إليه حجازياً كان أو شامياً أو عراقياً أو يمنياً - يعني لا يقول بقول فقهاء الحجاز الذين لا يقبلون إلا رواية الحجازيين وينزلون أحاديث من سوام منزلة أحاديث أهل الكتاب - وقول الشافعي له هذه المقالة تعظيم لأحمد وإجلال له وأنه عنده بهذه المثابة إذا صحح أو ضعف يرجع إليه . وقد كان الإمام أحمد بهذه المثابة عند الأئمة والعلماء كما سيأتي ثناء الأئمة عليه واعترافهم له بفضله المكانة في العلم والحديث ، وقد بعد صيته في زمانه واشتهر اسمه في شيبته في الآفاق .

ثم حكى البيهقي كلام أحمد في الإيمان وأنه قول وعمل ويزيد وينقص ، وكلامه في القرآن كلام الله غير مخلوق ، وإنكاره على من يقول : إن لفظه بالقرآن مخلوق يريد به القرآن . قال : وفيها حكى أبو عمارة وأبو جعفر أخبرنا أحمد شيخنا السراج عن أحمد بن حنبل أنه قال : اللفظ محدث . واستدل بقوله [ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد] قال : فاللفظ كلام الآدميين . وروى غيرهما عن أحمد أنه قال : القرآن كيف ما تصرف فيه غير مخلوق ، وأما أفعالنا فهي مخلوقة . قلت : وقد قرر البخاري في هذا المعنى في أفعال العباد وذكره أيضاً في الصحيح ، واستدل بقوله عليه السلام : « زينوا القرآن بأصواتكم » . ولهذا قال غير واحد من الأئمة : الكلام كلام الباري ، والصوت صوت القاري . وقد قرر البيهقي ذلك أيضاً .

[وروى البيهقي من طريق إسماعيل بن محمد بن إسماعيل السلمي عن أحمد أنه قال : من قال : القرآن محدث فهو كافر . ومن طريق أبي الحسن الميموني عن أحمد أنه أجاب الجهمية حين احتجوا عليه بقوله تعالى : [ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون] . قال : يحتمل أن يكون تنزيله إلينا هو المحدث ، لا الذي ذكر نفسه هو المحدث . وعن حنبل عن أحمد أنه قال : يحتمل أن يكون ذكر آخر غير القرآن ، وهو ذكر رسول الله (ص) ، أو وعظه بإمام . ثم ذكر البيهقي كلام الإمام أحمد [^(٢) في رؤية الله في الدار الآخرة ، واحتج بحديث صهيب في الرؤية وهي زيادة ، وكلامه في نفى التشبيه وترك الخوض في الكلام والتمسك بما ورد في الكتاب والسنة عن النبي (ص) . وعن أصحابه [وروى البيهقي عن الحاكم عن أبي عمرو بن السلك عن حنبل أن أحمد بن حنبل تناول قول الله تعالى : [وجاء ربك] أنه جاء ثوابه . ثم قال البيهقي : وهذا إسناد لا غبار عليه] . ^(٣)] وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو بكر بن عباس ثنا عاصم عن زر عن عبد الله - هو ابن مسعود -

(١) تقدم أن الرحلة الثانية للشافعي كانت سنة ثمان وتسعين ومائة .

(٢) ، (٣) زيادة من المصرية .

قال : ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ، وما رآوه سيئاً فهو عند الله سيئ . وقد رأى الصحابة جميعاً أن يستخافوا أبا بكر رضي الله عنه إسناده صحيح . قلت : وهذا الأثر فيه حكاية إجماع عن الصحابة في تقديم الصديق . والأمر كما قاله ابن مسعود ، وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة . وقد قال أحمد حين اجتاز بمصر وقد حل إلى المأمون في زمن الحنة ودخل عليه عمرو بن عثمان الحمصي فقال له : ما تقول في الخلافة ؟ قال : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، ومن قدم علياً على عثمان قد أزرى بأصحاب الشورى لأنهم قدموا عثمان رضي الله عنه .

ورعه وتشفه وزهده رحمه الله

روى البيهقي من طريق المزني عن الشافعي أنه قال للرشيد : إن الين يحتاج إلى قاض ، فقال له : اختر رجلاً نوله إياها . فقال الشافعي لأحمد بن حنبل وهو يتردد إليه في جملة من يأخذ عنه : ألا تقبل قضاء الين ؟ فامتنع من ذلك امتناعاً شديداً وقال للشافعي : إني إنما أختلف إليك لأجل العلم المرهف في الدنيا ، فتأمرني أن ألي القضاء ؟ ولولا العلم لما أكلت بعد اليوم . فاستحى الشافعي منه . وروى أنه كان لا يصلي خلف عمه إسحاق بن حنبل ، ولا خلف بنيه ولا يكلمهم أيضاً ، لأنهم أخذوا جائزة السلطان . ومكث مرة ثلاثة أيام لا يجد ما يأكله حتى بعث إلى بعض أصحابه فاستقرض منه دقيقتاً فعرف أهله حاجته إلى الطعام فمجلوا وعجنوا وخبزوا له سريعاً فقال : ما هذه العجلة ! كيف خبزتم ؟ فقالوا : وجدنا تنور بيت صالح مسجوراً فخبزنا لك فيه . فقال : ارفعوا ، ولم يأكل وأمر بسد بابه إلى دار صالح . قال البيهقي : لأن صالحاً أخذ جائزة السلطان ، وهو المتوكل على الله . وقال عبد الله ابنه : مكث أبي بالمسكر عند الخليفة ستة عشر يوماً لم يأكل فيها إلا ربيع مدسويقاً ، يفطر بعد كل ثلاث ليال على سفة منه حتى رجع إلى بيته ، ولم ترجع إليه نفسه إلا بعد ستة أشهر . وقد رأيت موقه دخلاً في حديثه . قال البيهقي : وقد كان الخليفة يبعث إليه المائدة فيها أشياء كثيرة من الأنواع وكان أحمد لا يتناول منها شيئاً . قال : وبعث المأمون مرة ذهباً يقسم على أصحاب الحديث فباقي منهم أحد إلا أخذ إلا أحمد بن حنبل فإنه أبي .

وقال سليمان الشاذكوني : حضرت أحمد وقد رهن سطلا له عند قاضي بالين ، فلما جاءه بفكاكه أخرج له سطلين فقال : خذ متادلك منهما . فاشتبه عليه أيهما له فقال : أنت في حل منه ومن الفسك ، وتركه وذهب . وحكى ابنه عبد الله قال : كنا في زمن الواثق في ضيق شديد ، فكسب رجل إلى أبي : إن دندى أربعة آلاف درهم ورثتها من أبي وليست صدقة ولا زكاة ، فإن رأيت أن تقبلها . فامتنع من ذلك ، وكرر عليه فأبى ، فلما كان بعد حين ذكرنا ذلك فقال أبي : لو كنا قبلناها كانت ذهباً وأكلناها ، وعرض عليه بعض التجار عشرة آلاف درهم ربحها من بضاعة حملها

باسمه فأنى أن يقبلها وقال : نحن في كفاية وجزاك الله عن قصدك خيراً . وعرض عليه تاجر آخر ثلاثة آلاف دينار فامتنع من قبولها وقام وتركه . ونفدت نفقة أحمد وهو في اليمن فعرض عليه شيخه عبد الرزاق مله كفه دنانير فقال : نحن في كفاية ولم يقبلها . وسرقت ثيابه وهو باليمن فجلس في بيته ورد عليه الباب وقدمه أصحابه فجاءوا إليه فسألوه فأخبرهم فعرضوا عليه ذهباً فلم يقبله ولم يأخذ منهم إلا ديناراً واحداً ليكتب لهم به فكتب لهم بالأجر رحمه الله . وقال أبو داود : كانت مجالس أحمد بمجالس الآخرة لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا ، وما رأيت أحمد بن حنبل ذكر الدنيا قط . ودوى البيهقي أن أحمد مثل عن التوكل فقال : هو قطع الاستشراف باليأس من الناس ، فقيل له : هل من حجة على هذا ؟ قال : نعم ! إن إبراهيم لما رمى به في النار في المنجنيق عرض له جبريل فقال : هل لك من حاجة ؟ قال : أما إليك فلا ، قال : فسل من لك إليه حاجة . فقال : أحب الأمرين إلى أحبهما إليه .

وعن أبي جعفر محمد بن يعقوب الصفار قال : كنا مع أحمد بن حنبل بسر من رأى قلنا : ادع الله لنا فقال : اللهم إنك تعلم أنك على أكثر مما نحب فاجعلنا على ما نحب دائماً . ثم سكت . قلنا : زدنا فقال : اللهم إنا نسألك بالقدره التي قلت للسماوات والأرض [اثنيًا طوعاً أو كرهاً قلنا أتينا طائعين] اللهم وفقنا لمرضايتك ، اللهم إنا نمود بك من الفقر إلا إليك ، ونمود بك من الذل إلا لك ، اللهم لا تكثر لنا فطنى ولا تقل علينا فننسى ، وهب لنا من رحمتك وسعة رزقك ما يكون بلاغا لنا في دنيانا ، وغنى من فضلك . قال البيهقي : وفي حكاية أبي الفضل التميمي عن أحمد : وكان يدعو في السجود : اللهم من كان من هذه الأمة على غير الحق وهو يظن أنه على الحق فردّه إلى الحق ليكون من أهل الحق . وكان يقول : اللهم إن قبلت عن عصاة أمة محمد (ص) فداء فاجعلني فداء لهم . وقال صالح بن أحمد : كان أبي لا يدع أحداً يستقي له الماء للوضوء ، بل كان يلى ذلك بنفسه ، فإذا خرج الدلو ملأه قال : الحمد لله . قللت : يا أبة ما الفائدة بذلك ؟ فقال : يا بني أما سمعت قول الله عز وجل [أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين] والأخبار عنه في هذا الباب كثيرة جداً . وقد صنف أحمد في الزهد كتاباً حافلاً عظيماً لم يسبق إلى مثله ، ولم يلحقه أحد فيه . والمظنون بل المقطوع به أنه إنما كان يأخذ بما أمكنه منه رحمه الله .

وقال إسماعيل بن إسحاق السراج : قال لي أحمد بن حنبل : هل تستطيع أن تربى الحارث الحاسي إذا جاء منزلك ؟ قللت : نعم ! وفرحت بذلك ، ثم ذهبت إلى الحارث قللت له : إني أحب أن تحضر الليلة عندي أنت وأصحابك . فقال : إنهم كثير فأحضر لهم التمر والكسب . فلما كان بين العشاءين جاؤا وكان الأمام أحمد قد سبقهم فجلس في غرفة بحيث يراهم ويسمع كلامهم ولا يرونه ، فلما صلوا العشاء الآخرة لم يصلوا بعدها شيئاً ، بل جاؤا فجلسوا بين يدي الحارث سكوتاً

مطرق الرأس ، كأنما على رؤسهم الطير ، حتى إذا كان قريباً من نصف الليل سأل رجل مسألة فشرع الحارث يتكلم عليها وعلى ما يتعلق بها من الزهد والورع والوعظ ، فجعل هذا يبكي وهذا يئن وهذا يزعم ، قال : فصعدت إلى الأمام أحمد إلى الغرفة فإذا هو يبكي حتى كاد يغشى عليه ، ثم لم يزلوا كذلك حتى الصباح ، فلما أرادوا الانصراف قلت : كيف رأيتم هؤلاء يا أبا عبد الله ؟ فقال : ما رأيتم أحداً يتكلم في الزهد مثل هذا الرجل ، وما رأيتم مثل هؤلاء ، ومع هذا فلا أرى لك أن تجتمع بهم . قال البيهقي : يحتمل أنه كره له محبتهم لأن الحارث بن أسد ، وإن كان زاهداً ، فإنه كان عنده شيء من علم الكلام ، وكان أحمد يكره ذلك ، أو كره له محبتهم من أجل أنه لا يطبق سلوك طريقتهم ومأم عليه من الزهد والورع . قلت : بل إنما كره ذلك لأن في كلامهم من التشف وشدة السلوك التي لم يرد بها الشرع والتدقيق والمحاسبة الدقيقة البليغة ما لم يأت بها أمر ، ولهذا لما وقف أبو زرعة الرازي على كتاب الحارث المسمى بالرعاية قال : هذا بدعة . ثم قال للرجل الذي جاء بالكتاب : عليك بما كان عليه مالك والثوري والأوزاعي والليث ، ودع عنك هذا فإنه بدعة . وقال إبراهيم الحربي : سمعت أحمد بن حنبل يقول : إن أحببت أن يدوم الله لك على ما تحب فدم له على ما يجب . وقال : الصبر على الفقر مرتبة لا ينالها إلا الأكابر . وقال : الفقر أشرف من الغنى ، فإن الصبر عليه مرارة وانزعاجه أعظم حالا من الشكر . وقال : لا أعدل بفضل الفقر شيئاً . وكان يقول : على العبد أن يقبل الرزق بعد اليأس ، ولا يقبله إذا تقدمه طمع أو استشراف . وكان يحب التقلل من الدنيا لأجل خفة الحساب . وقال إبراهيم قال رجل لأحمد : هذا العلم تعلمته لله ؟ فقال له أحمد : هذا شرط شديد ولكن حجب إلى شيء فجتمته . وفي رواية أنه قال : أما لله فعزيز ، ولكن حجب إلى شيء فجتمته . وروى البيهقي أن رجلاً جاء إلى الأمام أحمد فقال : إن أمي زمعة مقعدة منذ عشرين سنة ، وقد بمنتني إليك لتدعو لها ، فكأنه غضب من ذلك وقال : نحن أحوج أن تدعوهي لنا من أن ندعو لها . ثم دعا الله عز وجل لها . فرجع الرجل إلى أمه فدفق الباب فخرجت إليه على رجلها وقالت : قد وهبني الله العافية . وروى أن سائلاً سأل فأعطاه الامام أحمد قطعة قمام رجل إلى السائل فقال : هبني هذه القطعة حتى أعطيك عوضها ، ما تساوى درهما . فأبى فراه إلى خمسين درهماً وهو يأبى وقال : إني أرجو من بركتها ما أرجوه أنت من بركتها . ثم قال البيهقي رحمه الله :

ذكر ما جاء في محنة أبي عبد الله أحمد بن حنبل

في أيام المأمون ثم المعتصم ثم الواثق بسبب القرآن العظيم وما أصابه من الحبس الطويل والضرب الشديد والتهديد بالقتل بسوء العذاب وأليم العقاب ، وقلة مبالاته بما كان منهم في ذلك إليه وصبر . عليه وتمسكه بما كان عليه من الدين القويم والصراط المستقيم ، وكان أحمد عالماً بما ورد بمثل حاله من

الآيات المتلوة ، والأخبار المأثورة ، وبلغه ما أوصى به في المنام واليقظة فرضى وسلم إيماناً واحتساباً ، وفاز بخير الدنيا ونعيم الآخرة ، وهياه الله بما آتاه من ذلك ليلوغ أعلى منازل أهل البلاء في الله من أوليائه ، وألحق به محبيه فيما نال من كرامة الله تعالى إن شاء الله من غير بلية وبالله التوفيق والعصمة . قال الله تعالى [بسم الله الرحمن الرحيم ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين] وقال الله تعالى [واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور] في سواها في معنى ما كتبنا . وقد روى الامام أحمد الممتحن في مسنده قائلا فيه : حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عاصم بن بهدلة سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال : سألت رسول الله (ص) : أي الناس أشد بلاء ؟ قال : « الأنبياء » ، ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الله الرجل على حسب دينه ، فإن كان رقيق الدين ابتلى على حسب ذلك ، وإن كان صلب الدين ابتلى على حسب ذلك ، وما يزال البلاء بالرجل حتى يمشی على الأرض وما عليه خطيئة . وقد روى مسلم في صحيحه قال : حدثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا أبو بوب عن أبي قلابة عن أنس . قال قال رسول الله (ص) : « ثلاثة من كن فيه فقد وجد حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه » . أخرجه في الصحيحين :

وقال أبو القاسم البغوي : حدثنا أحمد بن حنبل ثنا أبو المنيرة ثنا صفوان بن عمرو السكسكي ثنا عمرو بن قيس السكوني ثنا عاصم بن حبيد قال : سمعت معاذ بن جبل يقول : « إنكم لم تروا إلا بلاء وفتنة ، ولن يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الأنفس إلا شحاً » . وبه قال معاذ : « لن تروا من الأئمة إلا غلظة ولن تروا أمر أهولكم ويشتد عليكم إلا حضر بعده ما هو أشد منه » . قال البغوي : سمعت أحمد يقول : اللهم رضا . وروى البيهقي عن الربيع قال بعثني الشافعي بكتاب من مصر إلى أحمد بن حنبل ، فأتيته وقد اغتفل من صلاة الفجر فندممت إليه الكتاب فقال : أقرأته ؟ قلت : لا ! فأخذته فقرأه فندممت عيناه ، قلت : يا أبا عبد الله وما فيه ؟ فقال : يدكر أنه رأى رسول الله (ص) في المنام فقال : اكتب إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل واقرا عليه من السلام وقل له : إنك ستمتحن وتدعى إلى القول بخلق القرآن فلا تنجبهم ، يرفع الله لك علما إلى يوم القيامة . قال الربيع : قلت حلاوة البشارة ، فخلع قيصره الذي يلي جلده فأعطانيه ، فلما رجعت إلى الشافعي أخبرته قال : إني لست أجعلك فيه ، ولكن بله بالماء وأعطينيه حتى أتبرك به

ملخص الفتنة والمحنة من كلام أئمة السنة

قد ذكرنا فيما تقدم أن المأمون كان قد استحوذ عليه جماعة من المعتزلة فأزاعوه عن طريق الحق

إلى الباطل ، وزينوا له القول بخلق القرآن ونفى الصفات عن الله عز وجل . قال البيهقي : ولم يكن في الخلفاء قبله من بني أمية وبني العباس خليفة الأعلى منهج السلف ومنهجهم ، فلما ولي هو الخلافة اجتمع به هؤلاء فخلعوه على ذلك وزينوا له ، وافترق خروجه إلى طرسوس لغزو الروم فكتب إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب يأمره أن يدعو الناس إلى القول بخلق القرآن ، وافترق له ذلك آخر عمره قبل موته بشهر من سنة ثمان مائة عشرة ومائتين . فلما وصل الكتاب كما ذكرنا استدعى جماعة من أئمة الحديث فدخلهم إلى ذلك فامتنعوا ، فتهتف بهم بالضرب وقطع الأرزاق فأجاب أكثرهم مكرهين : واستمر على الامتناع من ذلك الإمام أحمد بن حنبل ، ومحمد بن نوح الجند يسابوري ، فخلعوا على أمير وسيرا إلى الخليفة عن أمره بذلك ، وهما مقيدان متعادلان في محل على أمير واحد فلما كانا ببلاد الرحبة جاءهما رجل من الأعراب من عبادهم يقال له جابر بن عامر ، فسلم على الإمام أحمد وقال له : يا هذا إنك وافد الناس فلا تكن شؤماً عليهم ، وإنك رأس الناس اليوم فأياك أن نجيبهم إلى ما يدعونك إليه فيجيبوا ، فتحمل أوزارهم يوم القيامة ، وإن كنت تحب الله فاصبر على ما أنت فيه ، فانه ما بينك وبين الجنة إلا أن تقتل ، وإنك إن لم تقتل تمت ، وإن عشت عشت حياً . قال أحمد : وكان كلامه مما قوى عزمي على ما أنا فيه من الامتناع من ذلك الذي يدعونني إليه . فلما اقتربا من جيش الخليفة ونزلوا دونه بمرحلة جاء خادم وهو يسح دموعه بطرف توبه ويقول : يمز على يا أبا عبد الله إن المأمون قد سل سيفاً لم يسله قبل ذلك ، وأنه يقسم بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لئن لم نجبه إلى القول بخلق القرآن ليقنلنك بذلك السيف . قال : فغضب الإمام أحمد على ركبتيه ورمى بطرفه إلى السماء وقال : سيدي غر حلك هذا الفاجر حتى تجرأ على أوليائك بالضرب والقتل ، اللهم فإن يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته . قال : فجاءهم الصريح بموت المأمون في الثالث الأخير من الليل . قال أحمد : ففرحنا ، ثم جاء الخبر بأن المعتصم قد ولي الخلافة وقد انضم إليه أحمد بن أبي دؤاد ، وأن الأمر شديد ، فردونا إلى بغداد في سفينة مع بعض الأسارى ، وقالوا منهم أذى كثير ، وكان في رجله القيود ، ومات صاحبه محمد بن نوح في الطريق وصلى عليه أحمد ، فلما رجع أحمد إلى بغداد دخلها في رمضان ، فأودع في السجن نحواً من ثمانية وعشرين شهراً ، وقيل نيفاً وثلاثين شهراً ، ثم أخرج إلى الضرب بين يدي المعتصم . وقد كان أحمد وهو في السجن هو الذي يصلي في أهل السجن والقيود في رجله .

ذكر ضربه رضي الله عنه بين يدي المعتصم

لما أحضره المعتصم من السجن زاد في قيوده ، قال أحمد : فلم أستطع أن أمشي بها فربطتها في

النسكة وحملتها بيدي ، ثم جاؤني بدابة فحملت عليها فكنت أن أسقط على وجهي من ثقل القيود وليس معي أحد بمسكني ، فسلم الله حتى جئنا دار المعتصم ، فأدخلت في بيت وأغلق عليّ وليس عندي سراج ، فأردت الضوء فهددت يدي فاذا إناه فيه ماء فتوضأت منه ، ثم قمت ولا أعرف القبلة ، فلما أصبحت إذا أنا على القبلة والله الحمد . ثم دعيت فأدخلت على المعتصم ، فلما نظر إليّ وعنده ابن أبي دؤاد قال : أليس قد زعمت أنه حدث السن وهذا شيخ مكهل ؟ فلما دنوت منه وسلمت قال لي : ادنه ، فلم يزل يدنيني حتى قربت منه ثم قال : اجلس ! فجلست وقد أثقلتني الحديد ، فكنت ساعة ثم قلت : يا أمير المؤمنين إلى م دعا إليه ابن عمك رسول الله (س) ؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله . قلت : فاني أشهد أن لا إله إلا الله . قال : ثم ذكرت له حديث ابن عباس في وفد عبد القيس ثم قلت : فهذا الذي دعا إليه رسول الله (س) . قال : ثم تكلم ابن أبي دؤاد بكلام لم أفهمه ، وذلك أني لم أفقهه كلامه ، ثم قال المعتصم : لولا أنك كنت في يد من كان قبلي لم أترض إليك ، ثم قال : يا عبد الرحمن ألم آمرك أن ترفع الحنة ؟ قال أحمد : قلت ، الله أكبر ، هذا فرج للمسلمين ، ثم قال : فآظره يا عبد الرحمن ، كله . فقال لي عبد الرحمن : ما تقول في القرآن ؟ فلم أجبه ، فقال المعتصم : أجبه قلت : ما تقول في العلم ؟ فسكت ، قلت : القرآن من علم الله ، ومن زعم أن علم الله مخلوق فقد كفر بالله ، فسكت فقالوا فيما بينهم : يا أمير المؤمنين كفرنا وكفرنا ، فلم يلتفت إلى ذلك ، فقال عبد الرحمن : كان الله ولا قرآن ، قلت : كان الله ولا علم ؟ فسكت . فجعلوا يتكلمون من ههنا وههنا ، قلت : يا أمير المؤمنين اعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسوله حتى أقول به ، فقال : ابن أبي دؤاد : وأنت لا تقول إلا بهذا وهذا ؟ قلت : وهل يقوم الاسلام إلا بهما . وجرت مناظرات طويلة ، واحتجوا عليه بقوله [ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث] وبقوله [الله خالق كل شيء] وأجاب بما حاصله أنه عام مخصوص بقوله [تدمر كل شيء بأمر ربها] فقال ابن أبي دؤاد : هو والله يا أمير المؤمنين ضال مضل مبتدع ، وهنا قضائك والفقهاء فسلمهم ، فقال لهم : ما تقولون ؟ فأجابوا بمثل ما قال ابن أبي دؤاد ، ثم أحضروه في اليوم الثاني وناظروه أيضاً في اليوم الثالث ، وفي ذلك كله يملو صوته عليهم وتقلب حجته حججهم . قال : فاذا سكتوا فتع الكلام عليهم ابن أبي دؤاد ، وكان من أجبلهم بالعلم والكلام ، وقد تنوعت بهم المسائل في المجادلة ولا علم لهم بالنقل ، فجعلوا ينكرون الآثار ويردون الاحتجاج بها ، وسمعت منهم مقالات لم أكن أظن أن أحداً يقولها ، وقد تكلم معي ابن غوث (١) بكلام طويل ذكر فيه الجسم وغيره بما لا فائدة فيه ، قلت : لا أدرى ما تقول ، إلا أني أعلم أن الله أحد صمد ، ليس كمثله شيء ، فسكت عني . وقد أوردت لهم حديث

(١) في هامش الأصل : لعله ابن غياث وهو المريسي .

لرؤية في الدار الآخرة فحاولوا أن يضعفوا إسناده ويلفقوا عن بعض الحديثين كلاماً يتسلقون به إلى الطعن فيه ، وهيهات ، وأني لهم التناوش من مكان بعيد ؟ وفي غبون ذلك كله يتلطف به لل خليفة ويقول : يا أحمد أجبني إلى هذا حتى أجهلك من خاصي ومن يظاً بساطي . فأقول : يا أمير المؤمنين يأتوني بآية من كتاب الله أو سنة عن رسول الله ص ، حتى أجيهم إليها .

واحتج أحمد عليهم حين أنكروا الآثار بقوله تعالى [يا أبا له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً] وبقوله [وكلم الله موسى تكليماً] وبقوله [إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني] وبقوله : [إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون] ونحو ذلك من الآيات . فلما لم يقم لهم معه حجة عدلوا إلى استعمال جاه الخليفة ، فقالوا : يا أمير المؤمنين هذا كافر ضال مضل . وقال له إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد : يا أمير المؤمنين ليس من تدبير الخلافة أن نخلي سبيله ويغلب خليفته ، فنند ذلك حتى واشتد غضبه ، وكان أليهم عريكة ، وهو يظن أنهم على شيء . قال أحمد فنند ذلك قال لي : لعنك الله ، طمعت فيك أن تجيبني فلم تجبني ، ثم قال : خذوه واخلموه واسحبوه . قال أحمد : فأخنت وسحبت وخلمت وجي بالمعاقبين والسياط وأنا أنظر ، وكان معي شعرات من شعرات النبي ص ، معرودة في ثوبي ، فجردوني منه وصرت بين المعاقبين ، قلت : يا أمير المؤمنين الله الله ، إن رسول الله ص ، قال : « لا يحمل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا باحدى ثلاث » وتلوت الحديث ، وأن رسول الله ص ، قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم » : فبم تستحل دمي ولم آت شيئاً من هذا ؟ يا أمير المؤمنين اذكر وقوفك بين الله كوقوفي بين يديك ، فكأنه أمسك . ثم لم يزالوا يقولون له : يا أمير المؤمنين إنه ضال مضل كافر ، فأمر بي فهدت بين المعاقبين وجي بكرسي فأقت عليه وأمرني بعضهم أن آخذ بيدي بأي الخشبين فلم أفهم ، فتحلمت يداي وجي بالضرايين ومعهم السياط فجعل أحدهم يضربني سوطين ويقول له - يعني المعتصم - : شد قطع الله يديك ، وبجني الآخر فيضربني سوطين ثم الآخر كذلك ، فضربوني أسواطاً فأغنى على وذهب عقلي مراراً ، فإذا سكن الضرب يعود على عقلي ، وقام المعتصم إلى يدعووني إلى قولهم فلم أجبه ، وجعلوا يقولون : وبحك ! الخليفة على رأسك ، فلم أقبل وأعادوا الضرب ثم عاد إلى فلم أجبه ، فأعادوا الضرب ثم جاء إلى الثالثة ، فدعاني فلم أعقل ما قال من شدة الضرب ، ثم أعادوا الضرب فذهب عقلي فلم أحس بالضرب وأرعبه ذلك من أمرى وأمر بي فأطلقت ولم أشعر إلا وأنا في حجرة من بيت ، وقد أطلقت الأقياد من رجلي ، وكان ذلك في اليوم الخامس والعشرين من رمضان من سنة إحدى وعشرين ومائتين ، ثم أمر الخليفة بإطلاقه إلى أهله ، وكان جملة ما ضرب نيفاً وثلاثين سوطاً ، وقيل ثمانين سوطاً ، لكن كان ضرباً مبرحاً

شدبداً جداً . وقد كان الامام أحمد رجلاً طويلاً رقيقاً أسمر اللون كثير التواضع رحمه الله .
ولما حل من دار الخلافة إلى دار إسحاق بن إبراهيم وهو صائم ، أتوه بسويق ليفطر من الضمر
فامنع من ذلك وأنتم صومه ، وحين حضرت صلاة الظهر صلى معهم فقال له ابن سماعة القاضي
وصلبت في دمك ! فقال له أحمد : قد صلى عمر وجرحه يشعب دماً ، فسكت . وروى أنه لما أتته
ليضم بانهطت تكة سراويله فغشى أن يسقط سراويله فتكشف عورته فحرك شفتيه فدعا الله
فعاد سراويله كما كان ، وروى أنه قال : يا غياث المستغيثين ، يا إله العالمين ، إن كنت تعلم أني مأم
لك بحق فلا تنك لي عورة .

ولما رجع إلى منزله جاءه الجراحي فقطع لهما ميتاً من جسده وجعل يداويه والنائب في كل وقت
يسأل عنه ، وذلك أن المعتصم ندم على ما كان منه إلى أحمد ندماً كثيراً ، وجعل يسأل النائب عنه
والنائب يستعلم خبره ، فلما عوفي فرح المعتصم والمسلمون بذلك ، ولما شفاه الله بالعافية بقي مدة
وإبهامه يؤذيها البرد ، وجعل كل من آذاه في حل إلا أهل البدعة ، وكان يتلو في ذلك قوله تعالى
[وليعفوا وليصغحوا] الآية . ويقول : ماذا ينفعك أن يعذب أخوك المسلم بسببك ؟ وقد قال تعالى
[فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين] وينادي المنادي يوم القيامة : « ليقم من
أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا » وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) :
« ثلاث أقسم عليهن : ما نقص مال من صدقة ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، ومن تواضع لله رفعه الله »
وكان الذين ثبتوا على الفتنة فلم يجيبوا بالكلية أربعة ^(١) : أحمد بن حنبل وهو رئيسهم ، ومحمد بن
نوح بن ميمون الجند يسابوري ، ومات في الطريق . ونعيم بن حاد الخزاعي ، وقد مات في السجن ،
وأبو يعقوب البويطي وقد مات في سجن الواثق على القول بخلق القرآن . وكان مثقلاً بالحديد .
وأحمد بن نصر الخزاعي وقد ذكرنا كيفية مقتله .

ثناء الأئمة على الامام أحمد بن حنبل

قال البخاري : لما ضرب أحمد بن حنبل كنا بالبصرة فسمعت أبا الوليد الطيالسي يقول :
لو كان أحمد في بني إسرائيل لكان أحدوثه . وقال إسماعيل بن الخليل : لو كان أحمد في بني إسرائيل
لكان نبياً . وقال المزني : أحمد بن حنبل يوم المحنة ، وأبو بكر يوم الردة ، وعمر يوم السقيفة ، وعثمان
يوم الدار ، وعلى يوم الجمل وصفين . وقال حرمله : سمعت الشافعي يقول : خرجت من العراق فإ
تركت رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أروع ولا أتقى من أحمد بن حنبل . وقال شيخ أحمد يحيى بن سعيد
القطان : ما قدم على بفساد أحد أحب إلي من أحمد بن حنبل . وقال قتيبة : مات سفيان الثوري
ومات الورع ، ومات الشافعي ومات السنن ، ويموت أحمد بن حنبل وتظهر البدع . وقال إن أحمد

ابن حنبل قام في الأمة مقام النبوة . قال البيهقي - يعني في صبره على ما أصابه من الأذى في ذات الله - وقال أبو عمر بن النحاس - وذكر أحمد يوماً - فقال رحمه الله : في الدين ما كان أبصره ، وعن الدنيا ما كان أبصره ، وفي الزهد ما كان أخبره ، وبالصالحين ما كان ألحقه ، وبالمؤمنين ما كان أشبهه ، عرضت عليه الدنيا فأبأها ، والبدع ففناها . وقال بشر الحافي بعد ما ضرب أحمد بن حنبل : أدخل أحمد الكبير فخرج ذهباً أحر . وقال الميموني قال لي علي بن المديني بعد ما امتحن أحمد وقيل قبل أن يمتحن : يا ميمون ما قام أحد في الاسلام ما قام أحمد بن حنبل . فعجبت من هذا عجبا شديداً وذهبت إلى أبي عبيد القاسم بن سلام فحكيت له مقالة علي بن المديني فقال : صدق ، إن أبا بكر وجد يوم الردة أنصاراً وأعواناً ، وإن أحمد بن حنبل لم يكن له أنصار ولا أعوان . ثم أخذ أبو عبيد يطرئ أحمد ويقول : لست أعلم في الاسلام مثله . وقال إسحاق بن راهويه : أحمد حجة بين الله وبين عبيده في أرضه . وقال علي بن المديني : إذا ابتليت بشئ فأفئني أحمد بن حنبل لم أبال إذا لقيت ربي كيف كان . وقال أيضاً : إني اتخذت أحمد حجة فيما بيني وبين الله عز وجل ، ثم قال : ومن يقوى على ما يقوى عليه أبو عبد الله ؟ وقال يحيى بن معين : كان في أحمد بن حنبل خصال ما رأيتهما في عالم قط ، كان محدثاً ، وكان حافظاً ، وكان عالماً ، وكان ورعاً ، وكان زاهداً ، وكان عاقلاً . وقال يحيى بن معين أيضاً : أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل ، والله ما تقوى أن نكون مثله ولا نطيق سلوك طريقه . وقال الذهلي : اتخذت أحمد حجة فيما بيني وبين الله . وقال هلال بن المصل الرقي : من الله على هذه الأمة بأربعة : بالشافعي فهم الأحاديث وفسرها ، وبين مجملها من مفصلها ، والخاص العام والناسخ والمنسوخ . وبأبي عبيد بين غريبها . ويحيى بن معين نفى الكذب عن الأحاديث ، وبأحمد بن حنبل ثبت في الحنة لولا هؤلاء الأربعة لهلك الناس . وقال أبو بكر ابن أبي داود : أحمد بن حنبل مقدم على كل من يحمل بيده قلماً ومحررة - يعني في عصره - وقال أبو بكر محمد بن محمد بن رجاء : ما رأيت مثل أحمد بن حنبل ولا رأيت من رأى مثله . وقال أبو زرعة الرازي : ما أعرف في أصحابنا أسود الرأس أفقه منه . وروى البيهقي عن الحاكم عن يحيى بن محمد العنبري قال : أنشدنا أبو عبد الله البوسندي في أحمد بن حنبل رحمه الله : -

إِنَّ ابْنَ حَنْبَلٍ إِنْ سَأَلْتَ إِمَامَنَا • وَبِهِ الْأَثْمَةُ فِي الْأَنْامِ تَمَسَّكُوا
خَلْفَ النَّبِيِّ مُحَمَّدًا بَعْدَ الْأَوَّلَى • خَلَفُوا الْخُلَافَةَ بَعْدَهُ وَاسْتَهْلَكُوا
حَقَّوْا الشَّرَاكَ عَلَى الشَّرَاكِ وَإِنَّمَا • يَحْنُو الْمَثَالُ مِثْلَهُ الْمُسْتَمْسِكُ

وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله (ص) أنه قال : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » . وروى البيهقي عن

أبي سعيد الماليني عن ابن عدي عن أبي القاسم البغوي عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن بنية بن الوليد عن معاذ بن رفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمن المنري ح . قال البغوي : وحدثني زياد بن أيوب حدثنا مبشر عن معاذ عن إبراهيم بن عبد الرحمن المنري ح . قال البغوي قال قال رسول الله (ص) : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين » وهذا الحديث مرسل وإسناده فيه ضعف . والعجب أن ابن عبد البر صححه واحتج به على عدالة كل من حمل العلم ، والامام أحمد من أئمة أهل العلم رحمه الله واكرم منواه .

ما كان من أمر الامام احمد بعد المحنة

حين خرج من دار الخلافة صار إلى منزله فدوى حتى برأ الله الحد ، ولزم منزله فلا يخرج منه إلى جمعة ولا جماعة ، وامتنع من التحديث ، وكانت غلته من ملك له في كل شهر سبعة عشر درهما ينفقها على عياله ويتنقع بذلك رحمه الله صابرا محتسبا . ولم يزل كذلك مدة خلافة المعتصم ، وكذلك في أيام ابنه محمد الواثق ، فلما ولي المتوكل على الله الخلافة استبشر الناس بولايته ، فانه كان محبا للسنة وأهلها ، ورفع المحنة عن الناس ، وكتب إلى الآفاق لا يتكلم أحد في القول بخلق القرآن ، ثم كتب إلى نائبه ببغداد - وهو إسحاق بن إبراهيم - أن يبعث بأحمد بن حنبل إليه ، فاستدعى إسحاق بالامام أحمد إليه فأكرمه وعظمه ، لما يعلم من إعظام الخليفة له وإجلاله إياه ، وسأله فيما بينه وبينه عن القرآن فقال له أحمد : سؤالك هذا سؤال نعمت أو استرشاد . فقال : بل سؤال استرشاد . فقال : هو كلام الله منزل غير مخلوق ، فسكن إلى قوله في ذلك ، ثم جهزه إلى الخليفة إلى سر من رأى ثم سبقه إليه . وبلغه أن أحمد اجتاز بابنه محمد بن إسحاق فلم يأت به ولم يسلم عليه ، فغضب إسحاق بن إبراهيم من ذلك وشكاه إلى الخليفة فقال المتوكل : برد وإن كان قد وطئ بساطي ، فرجع الامام أحمد من الطريق إلى بغداد . وقد كان الامام أحمد كرها لحجيته إليهم ولكن لم يهن ذلك على كثير من الناس وإنما كان رجوعه عن قول إسحاق بن إبراهيم الذي كان هو السبب في ضربه . ثم إن رجلا من المبتدعة يقال له ابن البلخي وشي إلى الخليفة شيئا فقال : إن رجلا من العلويين قد أوى إلى منزل أحمد بن حنبل وهو يبائع له الناس في الباطن . فأمر الخليفة نائب بغداد أن يكبس منزل أحمد من الليل . فلم يشعروا إلا والمشاعل قد أحاطت بالدار من كل جانب حتى من فوق الأسطحة ، فوجدوا الامام أحمد جالسا في داره مع عياله فسألوه عما ذكر عنه فقال : ليس عندي من هذا علم ، وليس من هذا شيء ولا هذا من نيتي ، وإني لأرى طاعة أمير المؤمنين في السر والعلانية ، وفي عسري ويسري ومنشطى ومكرهى ، وأثره على ، وإني لأدعو الله له بالتسديد والتوفيق ، في الليل والنهار ، في كلام كثير . ففتشوا منزله حتى مكان الكتب وبيوت النساء والأسطحة وغيرها فلم يروا شيئا . فلما بلغ

المتوكل ذلك وعلم برأته مما نسب إليه علم أنهم يكذبون عليه كثيراً ، فبعث إليه يعقوب بن إبراهيم المعروف بقوصرة - وهو أحد الحجة - بعشرة آلاف درهم من الخليفة ، وقال : هو يقرأ عليك السلام ويقول : استبقي هذه ، فامتنع من قبولها . فقال : يا أبا عبد الله إني أخشى من ردك إياها أن يقع وحشة بينك وبينه ، والمصلحة لك قبولها ، فوضعها عنده ثم ذهب فلما كان من آخر الليل استدعى أحمد أهله وبنى عمه وعياله وقال : لم أتم هذه الليلة من هذا المال ، فجلسوا وكتبوا أسما جماعة من المحتاجين من أهل الحديث وغيرهم من أهل بغداد والبصرة ، ثم أصبح ففرقها في الناس ما بين الحسين إلى المائة والمائتين ، فلم يبق منها درهما ، وأعطى منها لأبي أيوب وأبي سعيد الأشج ، وتصدق بالكيس الذي كانت فيه ، ولم يمت منها لأهله شيئاً وهم في غاية الفقر والجهد ، وجاء بنو ابنه فقال : أعطى درهما . فنظر أحمد إلى ابنه صالح فتناول صالح قطعة فأعطاهما الصبي فسكت أحمد . وبلغ الخليفة أنه تصدق بالجائزة كلها حتى كيسها ، فقال علي بن الجهم : يا أمير المؤمنين إنه قد قبلها منك وتصدق بها عنك ، وماذا يصنع أحمد بالمال ؟ إنما يكفيه رغيف فقال : صدقت .

فلما مات إسحاق بن إبراهيم وابنه محمد ولم يكن بينهما إلا القريب ، وتولى نيابة بغداد عبد الله ابن إسحاق ، كتب المتوكل إليه أن يحمل إليه الامام أحمد ، فقال لأحمد في ذلك فقال : إني شيخ كبير وضعيف ، فرد الجواب على الخليفة بذلك ، فأرسل يعزم عليه لتأنيته ، وكتب إلى أحمد : إني أحب أن آنس بقربك وبالتنظر إليك ، ويحصل لي بركة دعائك . فسار إليه الامام أحمد - وهو عليل - في بنيه وبعض أهله ، فلما قارب المسكر تلقاه وصيف الخادم في موكب عظيم ، فسلم وصيف على الامام أحمد فرد السلام وقال له وصيف : قد أمكنك الله من عدوك ابن أبي دؤاد . فلم يرد عليه جواباً ، وجعل ابنه يدعو الله للخليفة ولوصيف . فلما وصلوا إلى المسكر بسر من رأى ، أنزل أحمد في دار إيتاخ ، فلما علم بذلك ارتحل منها وأمر أن يستكرى له دار غيرها . وكان رؤس الأمراء في كل يوم يحضرون عنده ويبلغونه عن الخليفة السلام ، ولا يدخلون عليه حتى يقلعون ما عليهم من الزينة والسلاح . وبعث إليه الخليفة بالمفارش الوطيفة وغيرها من الآلات التي تليق بتلك الدار العظيمة ، وأراد منه الخليفة أن يقيم هناك ليحدث الناس عوضاً عما فاتهم منه في أيام الحنة وما بعدها من السنين المتطاولة ، فاعتذر إليه بأنه عليل وأسنانة تتحرك وهو ضعيف ~~كان~~ الخليفة يبعث إليه في كل يوم مائدة فيها ألوان الأطعمة والفاكهة والتلج ، مما يقاوم مائة وعشرين درهماً في كل يوم ، والخليفة يحسب أنه يأكل من ذلك ، ولم يكن أحمد يأكل شيئاً من ذلك بالكلية ، بل كان صائماً يطوى ، فكث ثمانية أيام لم يستطع بطعام ، ومع ذلك هو مريض ، ثم أقسم عليه ولده حتى شرب قليلاً من السويق بعد ثمانية أيام . وجاء عبيد الله بن يحيى بن خاقان بتمال جزيل من الخليفة جائزة له فامتنع

من قبوله ، فألح عليه الأمير فلم يقبل . فأخذها الأمير ففرقها على بنيه وأهله ، وقال : إنه لا يمكن ردها على الخليفة . وكتب الخليفة لأهله وأولاده في كل شهر بأربعة آلاف درهم ، فأنع أبو عبد الله الخليفة ، فقال الخليفة : لا بد من ذلك ، وما هذا إلا لولدك . فأمسك أبو عبد الله عن مما نفعه ثم أخذ يلوم أهله وعه ، وقال لهم : إنما بقي لنا أيام قلائل ، وكأنتا قد نزل بنا الموت ، فاما إلى جنة وإما إلى نار ، فنخرج من الدنيا وبطونتنا قد أخذت من مال هؤلاء . في كلام طويل يعظمهم به . فاحتجوا عليه بالحديث الصحيح « ما جاءك من هذا المال وأنت غير سائل ولا مستشرف نخذه » . وأن ابن عمر وابن عباس قبلوا جوائز السلطان . فقال : وما هذا وذاك سواء ، ولو أعلم أن هذا المال أخذ من حقه وليس بظلم ولا جور لم أبال .

ولما استمر ضعفه جعل المتوكل يبعث إليه بآبن ماسويه المتطبيب لينظر في مرضه ، فرجع إليه فقال : يا أمير المؤمنين إن أحمد ليس به علة في بدنه ، وإنما علته من قلة الطعام وكثرة الصيام والعبادة . فسكت المتوكل ثم سألت أم الخليفة منه أن ترى الامام أحمد ، فبعث المتوكل إليه يسأله أن يجتمع بابنه المعتز ويدعوه ، وليكن في حجره . فتمنع من ذلك ثم أجاب إليه رجا أن يعجل برجوعه إلى أهله ببغداد . وبعث الخليفة إليه بخلة سنية ومركوب من مراكبه ، فامتنع من ركوبه لأنه عليه ميثة نمور ، فجئ ببغل لبعض التجار فركبه وجاء إلى مجلس المعتز ، وقد جلس الخليفة وأمه في ناحية في ذلك المجلس ، من وراء ستر رقيق . فلما جاء أحمد قال : سلام عليكم . وجلس ولم يسلم عليه بالأمرة ، فقالت أم الخليفة : الله الله يا بني في هذا الرجل ترده إلى أهله ، فان هذا ليس ممن يريد ما أنتم فيه . وحين رأى المتوكل أحمد قال لأمه : يا أمه قد تأنست الدار . وجاء الخادم ومعه خلعة سنية مبطنة وثوب وقلنسوة وطيلسان ، فألبسها أحمد بيده ، وأحمد لا يتحرك بالكلية . قال الامام أحمد : ولما جاست إلى المعتز قال مؤدبه : أصلح الله الأمير هذا الذي أمر الخليفة أن يكون مؤدبك . فقال : إن علمني شيئا تعلمته ، قال أحمد : فتمعجت من ذكائه في صغره لأنه كان صغيراً جداً فخرج أحمد عنهم وهو يستغفر الله ويستعيز بالله من مقتنه وغضبه .

ثم بعد أيام أذن له الخليفة بالانصراف وهياً له خزاقة فلم يقبل أن ينحدر فيها ، بل ركب في زورق فدخل بغداد مخفياً ، وأمر أن تباع تلك الخلعة وأن يتصدق بشمها على الفقراء والمساكين . وجعل أياماً يتألم من اجتماعه بهم ويقول : سلمت منهم طول عمرى ثم ابتليت بهم في آخره . وكان قد جاع عندهم جوعاً عظيماً كثيراً حتى كاد أن يقتله الجوع . وقد قال بعض الأمراء للمتوكل : إن أحمد لا يأكل لك طعاماً ، ولا يشرب لك شراباً ، ولا يجلس على فرشك ، ويحرم ما تشربه . فقال : والله لو نشر المعتصم وكلني في أحمد ما قبلت منه . وجعلت رسل الخليفة تفتد إليه في كل يوم تستعلم أخباره

وكيف حاله . وجعل يستفتيه في أموال ابن أبي دؤاد فلا يجيب بشئ ، ثم إن المتوكل أخرج ابن أبي دؤاد من سر من رأى إلى بغداد بعد أن أشهد عليه نفسه ببيع ضياعه وأملاكه وأخذ أمواله كلها . قال عبد الله بن أحمد : وجين رجع أبي من سامرا وجدنا عفيفه قد دخلنا في موقيه ، وما رجعت إليه نفسه إلا بعد ستة أشهر ، وامتنع أن يدخل بيت قرابته أو يدخل بيناهم فيه أو يفتنع بشئ مما هم فيه لأجل قبولهم أموال السلطان .

وكان مسير أحمد إلى المتوكل في سنة سبع وثلاثين ومائتين ، ثم مكث إلى سنة وفاته وكل يوم إلا ويسأل عنه المتوكل ويوفد إليه في أمور يشاوره فيها ، ويستشيره في أشياء تقع له . ولما قدم المتوكل بغداد بعث إليه ابن خاقان ومعه ألف دينار ليفرقها على من يرى ، فامتنع من قبولها وتفرقها ، وقال : إن أمير المؤمنين قد أعفاني مما أكره فردها . وكتب رجل رقعة إلى المتوكل يقول : يا أمير المؤمنين إن أحمد يشتم أبائك وبربهم بالزندقة . فكتب فيها المتوكل : أما المأمون فانه خلط فسلط الناس على نفسه ، وأما أبي المنصور فانه كان رجل حرب ولم يكن له بصير بالكلام ، وأما أخى الوائق فانه استحق ما قيل فيه . ثم أمر أن يضرب الرجل الذي رفع إليه الرقعة مائتي سوط ، فأخذ عبد الله بن إسحاق ابن إبراهيم فضربه خمسمائة سوط . فقال له الخليفة : لم ضربته خمسمائة سوط ؟ فقال : مائتين لطاعتك ومائتين لطاعة الله ، ومائة لكونه قنف هذا الشيخ الرجل الصالح أحمد بن حنبل .

وقد كتب الخليفة إلى أحمد يسأله عن القول في القرآن سؤال استرشاد واستفادة لا سؤال تمتع ولا امتنع ولا عناد . فكتب إليه أحمد رحمه الله رسالة حسنة فيها آثار عن الصحابة وغيرهم ، وأحاديث مرفوعة . وقد أودعها ابنه صالح في الخنة التي ساقها ، وهي مروية عنه ، وقد نقلها غير واحد من الحفاظ .

وفاة الإمام أحمد بن حنبل

قال ابنه صالح : كان مرضه في أول شهر ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ودخلت عليه يوم الأربعاء ثاني ربيع الأول وهو محموم يتنفس الصعداء وهو ضعيف ، فقلت : يا أبت ما كان غداؤك ؟ فقال : ماء الباقلا . ثم إن صالحا ذكر كثرة بحجى الناس من الأكابر وعموم الناس لميادته وكثرة حرج الناس عليه ، وكان معه خريقة فيها قطيعات ينفق على نفسه منها ، وقد أمر ولده عبد الله أن يطالب سكان ملسكه وأن يكفر عنه كفارة يمين ، فأخذ شيئا من الأجرة فاشترى تمرًا وكفر عن أبيه ، وفضل من ذلك ثلاثة دراهم . وكتب الإمام أحمد وصيته :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به أحمد بن محمد بن حنبل ، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . وأوصى من أطاعه من أهله وقرابته أن يعبدوا الله في العبادين ، وأن يحمده في

الحامدين ، وأن ينصحوا جماعة المسلمين ، وأوصى أنى قد رضى الله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبياً ، وأوصى لعبد الله بن محمد المعروف ببوران على نحواً من خمسين ديناراً وهو مصلى فيها فيقضى ماله على من غلة الدار إن شاء الله ، فإذا استوفى أعطى ولد صالح كل ذكر وأنتى عشرة دراهم . ثم استدعى بالصبيان من ورثته فجعل يبتعولهم ، وكان قد ولد له صبي قبل موته بخمسين يوماً فسماه سعيداً ، وكان له ولد آخر اسمه محمد قد مشى حين مرض فدعا ، فالتزمه وقبله ثم قال : ما كنت أصنع بالولد على كبر السن ؟ فقيل له : ذرية تكون بدمك يدعون لك . قال وذاك إن حصل . وجعل يحمده الله تعالى . وقد بلغه في مرضه عن طائوس أنه كان يكره أن ين المريض فترك الأنين فلم يثن حتى كانت الليلة التي توفى في صبيحتها أن ، وكانت ليلة الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول من هذه السنة ، فأن حين اشتد به الوجع . وقد روى عن ابنه عبد الله وروى عن صالح أيضاً أنه قال : حين احتضر أبى جعل يكثر أن يقول : لا بعد ، لا بعد ، فقلت : يا أبة ماهذه اللفظة التي تلهج بها في هذه الساعة ؟ فقال : يا بنى إن إبليس واقف في زواية البيت وهو عاض على أصبعه وهو يقول : فنى يا أحمد ؟ فأقول لا بعد لا بعد - يعنى لا يفوته حتى تخرج نفسه من جسده على التوحيد - كما جاء في بعض الأحاديث قال إبليس : يارب وعزتك وجلالك ما أزال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم . فقال الله : وعزتى وجلالى ولا أزال أغفر لهم ما استغفرونى .

وأحسن ما كان من أمره أنه أشار إلى أهله أن يوضؤوه فجعلوا يوضؤونه وهو يشير إليهم أن خللوا أصابعى وهو يذكر الله عز وجل في جميع ذلك ، فلما أكلوا وضؤوه توفى رحمه الله ورضى عنه . وقد كانت وفاته يوم الجمعة حين مضى منه نحو من ساعتين ، فاجتمع الناس في الشوارع وبعث محمد بن طاهر حاجبه ومعه غلمان ومعهم مناديل فيها أكفان ، وأرسل يقول : هذا نيابة عن الخليفة ، فإنه لو كان حاضراً لبعث بهذا . فأرسل أولاده يقولون : إن أمير المؤمنين كان قد أعفاه في حياته مما يكره وأبوا أن يكفنوه بذلك الأكفان ، وأنى بثوب كان قد غزلته جاريته فكفنوه واشتروا معه عوز لفافة وحنوطاً واشتروا له راوية ماء وامتنعوا أن يفسلوه بماء بيوتهم ، لأنه كان قد هجر بيوتهم فلا يأكل منها ولا يستعير من أمتعتهم شيئاً ، وكان لا يزال متنضباً عليهم لأنهم كانوا يقتاتلون ما رتب لهم على بيت المال ، وهو في كل شهر أربعة آلاف درهم . وكان لهم عيال كثيرة وهم فقراء . وحضر غسله نحو من مائة من بيت الخلافة من بنى هاشم ، فجعلوا يقبلون بين عينيه ويدعون له ويترحمون عليه رحمه الله . وخرج الناس بنعشه والخلائق حوله من الرجال والنساء ما لم يعلم عددهم إلا الله ، ونائب البلد محمد بن عبد الله بن طاهر واقف في جملة الناس ، ثم تقدم فمضى أولاد الامام أحمد فيه ، وكان هو الذى أم الناس في الصلاة عليه ، وقد أعاد جماعة الصلاة عليه عند القبر وعلى القبر بعد أن دفن من أجل

ذلك ، ولم يستقر في قبره رحمه الله إلا بعد صلاة العصر وذلك لكثرة الخلق .

وقد روى البيهقي وغير واحد أن الأمير محمد بن طاهر أمر بحزر الناس فوجدوا ألف ألف وثلثمائة ألف ، وفي رواية وسبعمائة ألف سوى من كان في السفن . وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبا زرعة يقول بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف الناس فيه حيث صلوا على الإمام أحمد بن حنبل فبلغ مقاسه ألفي ألف وخمسمائة ألف . قال البيهقي عن الحاكم سمعت أبا بكر أحمد بن كامل القاضي يقول سمعت محمد بن يحيى الزنجاني سمعت عبد الوهاب الوراق يقول : ما بلغنا أن جماعاً في الجاهلية ولا في الاسلام اجتمعوا في جنازة أكثر من الجمع الذي اجتمع على جنازة أحمد بن حنبل . فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سمعت أبي يقول حدثني محمد بن العباس المكي سمعت الوركاني - جارا أحمد ابن حنبل - قال : أسلم يوم مات أحمد عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس ، وفي بعض النسخ أسلم عشرة آلاف بدل عشرين ألفاً قاله أعلم .

وقال الدارقطني : سمعت أبا سهل بن زياد سمعت عبد الله بن أحمد يقول سمعت أبي يقول : قولوا لاهل البدع بيننا وبينكم الجنائز حين تمر . وقد صدق الله قول أحمد في هذا ، فإنه كان إمام السنة في زمانه ، وعيون مخالفيه أحمد بن أبي دؤاد وهو قاضي قضاة الدنيا لم يحتفل أحد بموته ، ولم يلتفت إليه . ولما مات ما شيعه إلا قليل من أعوان السلطان . وكذلك الحارث بن أسد المحاسبي مع زهده وورعه وتقديره ومحاسبته نفسه في خطراته وحركاته ، لم يصل عليه إلا ثلاثة أو أربعة من الناس . وكذلك بشر بن غياث المريسي لم يصل عليه إلا طائفة يسيرة جداً ، فله الأمر من قبل ومن بعد . وقد روى البيهقي عن حجاج بن محمد الشاعر أنه قال : ما كنت أحب أن أقتل في سبيل الله ولم أصل على الإمام أحمد . وروى عن رجل من أهل العلم أنه قال يوم دفن أحمد : دفن اليوم سادس خمسة ، وهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وأحمد . وكان عمره يوم مات سبعاً وسبعين سنة وأياماً أقل من شهر رحمه الله تعالى .

ذكر ما رثي له من المنامات

وقد صح في الحديث : « لم يبق من النبوة إلا المبشرات » . وفي رواية « إلا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له » . وروى البيهقي عن الحاكم سمعت علي بن محشاد سمعت جعفر بن محمد بن الحسين سمعت سلمة بن شبيب يقول : كنا عند أحمد بن حنبل وجاءه شيخ ومعه عكازة فسلم وجلس فقال : من منكم أحمد بن حنبل ؟ فقال أحمد : أنا ما حاجتك ؟ فقال ضربت إليك من أربع مائة فرسخ ، أريت الخضر في المنام فقال لي : سر إلى أحمد بن حنبل وسل عنه وقل له : إن ساكن العرش والملائكة راضون بما صبرت نفسك لله عز وجل . وعن أبي عبد الله محمد بن خزيمة الاسكندراني . قال : لما

مات أحمد بن حنبل اغتممت غما شديداً فرأيتيه في المنام وهو يتبختر في مشيته فقلت له : يا أبا عبد الله أى مشية هذه ؟ فقال : مشية الخدام في دار السلام . فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : أغفر لي وتوجني وألبسني نعلين من ذهب ، وقال لي : يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامي ، ثم قال لي : يا أحمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري وكنت تدعونهن في دار الدنيا ، فقلت : يا رب كل شيء ، بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء حتى لا تسألني عن شيء . فقال لي : يا أحمد هذه الجنة قم فادخلها . فدخلت فإذا أنا بسفيان الثوري وله جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة ، ومن شجرة إلى شجرة ، وهو يقول [الحمد لله الذي أورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين] . قال فقلت له : ما فعل بشر الحافي ؟ فقال يخ بخ ، ومن مثل بشر ؟ تركته بين يدي الجليل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل مقبل عليه وهو يقول : كل يا من لم يأكل ، واشرب يا من لم يشرب ، وانعم يا من لم ينعم ، أو كما قال . وقال أبو محمد بن أبي حاتم عن محمد بن مسلم ابن وارة قال : لما مات أبو زرعة رأيته في المنام فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال قال الجبار : ألحقوه بأبي عبد الله وأبي عبد الله وأبي عبد الله ، مالك والشافعي وأحمد بن حنبل . وقال أحمد بن خرزاد الانطاكي : رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وقد برز الرب جل جلاله ، لفصل القضاء ، وكأن مناديا ينادي من تحت العرش : أدخلوا أبا عبد الله وأبا عبد الله وأبا عبد الله الجنة . قال فقلت للملك إلى جنبي : من هؤلاء ؟ فقال : مالك ، والثوري ، والشافعي وأحمد بن حنبل . وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن أيوب المقدسي قال : رأيت رسول الله (س) في النوم وهو قائم وعليه ثوب منطى به وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين يذبان عنه . وقد تقدم في ترجمة أحمد بن أبي دؤاد عن يحيى الجلاء أنه رأى كأن أحمد بن حنبل في حلقة بالمسجد الجامع وأحمد بن أبي دؤاد في حلقة أخرى وكأن رسول الله (س) واقف بين الحلقتين وهو يتلو هذه الآية [فإن يكفربها هؤلاء] ويشير إلى حلقة ابن أبي دؤاد [فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين] ويشير إلى أحمد بن حنبل وأصحابه

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين ومائتين

فبها كانت زلازل هائلة في البلاد ، فبها ما كان بمدينة قوس ، تهدمت منها دور كثيرة ، ومات من أهلها نحو من خمسة وأربعين ألفاً وستة وتسعين نفساً . وكانت باليمن وخراسان وپارس والشام وغيرها من البلاد زلازل منكرة . وفيها أغارت الروم على بلاد الجزيرة فأنهبوا شيئاً كثيراً وأسروا نحواً من عشرة آلاف من الذراري . فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن إبراهيم الامام بن محمد بن علي نائب مكة .

وفيها توفي من الأعيان الحسن بن علي بن الجعد قاضي مدينة المنصور .

وأبو حسان الزيادي

قاضى الشرقية ، واسمه الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان بن عبد الرحمن بن يزيد البغدادي ،
 مع الوليد بن مسلم ، ووكيع بن الجراح ، والواقدي ، وخلقا سوام . وعنه أبو بكر بن أبي الدنيا وعلى
 ابن عبد الله الفرغاني الحافظ المعروف بطفل ، وجماعة . ترجمه ابن عساكر في تاريخه . قال : وليس
 هو من سلالة زياد بن أبيه ، إنما تزوج بعض أجداده بأُم ولد لزياد ، فليل له الزيادي . ثم أورد من
 حديثه بسنده عن جابر « الحلال بين والحرام بين » . الحديث . وروى عن الخطيب أنه قال :
 كان من العلماء الأفاضل من أهل المعرفة والثقة والأمانة ، ولي قضاء الشرقية في خلافة المتوكل ، وله
 تاريخ على السنين ، وله حديث كثير . وقال غيره : كان صالحا دينيا قد عمل الكتب ، وكانت له
 معرفة جيدة بأيام الناس ، وله تاريخ حسن ، وكان كريما مفضالا . وقد ذكر ابن عساكر عنه أشياء
 حسنة ، منها أنه أنفذ إليه بعض أصحابه يذكر له أنه قد أصابته ضائقة في عيد من الأعياد ، ولم يكن
 عنده غير مائة دينار ، فأرسلها بصرتها إليه ، ثم سأل ذلك الرجل صاحب له أيضا وشكا إليه مثلها
 شكّا إلى الزيادي ، فأرسل بها الآخر إلى ذلك الآخر . وكتب أبو حسان إلى ذلك الرجل الأخير
 الذي وصلت إليه أخيرا يستقرض منه شيئا وهو لا يشعر بالأمر ، فأرسل إليه بالمائة في صرتها ، فلما
 رآها تعجب من أمرها وركب إليه يسأله عن ذلك فذكر أن فلانا أرسلها إليه ، فاجتمعوا الثلاثة
 واقتسموا المائة الدينار رحمهم الله وجزاهم عن مروتهم خيرا .

وفيها توفي أبو مصعب الزهري أحد رواة الموطأ عن مالك ، وعبد الله بن ذكوان أحد القراء
 المشاهير . ومحمد بن أسلم الطوسي . ومحمد بن رمج . ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي أحد أئمة
 الجرح والتعديل . والقاضي يحيى بن أكرم .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين

في ذي القعدة منها توجه المتوكل على الله من العراق قاصداً مدينة دمشق ليجمعها له دار إقامة
 ومحلة إمامة فأدركه عيد الأضحى بها ، وتأسف أهل العراق على ذهاب الخليفة من بين أظهرهم ، فقال
 في ذلك يزيد بن محمد المهلبى :

أظنَّ الشامَ تشمتُ بالعراقِ * إذ أعزَمَ الإمامُ على انطلاقِ
 فانَّ يدعِ العراقَ وساكنيها * فقد تَبَيَّ المصلحةُ بالطلاقِ

وحج بالناس فيها الذي حج بهم في التي قبلها وهو نائب مكة .

وفيها توفي من الأعيان كما قال ابن جرير :

إبراهيم بن العباس

متولى ديوان الضيع . قلت : هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولي الشاعر الكاتب ،

وهو عم محمد بن يحيى الصولي ، وكان جده صول بكر ملك جرجان وكان أصله منها ، ثم تعمس ثم أسلم على يدي يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، ولا إبراهيم هذا ديوان شعر ذكره ابن خلكان واستجاد من شعره أشياء منها قوله :

ولربك نازلة يضيق بها الفتى • ذرعاً وعند الله منها مخرج
ضائق فلما استحكت حلقاًها • فرجت وكنت أظنها لا تفرج
ومنها قوله : كنت السواد لملقي • فبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت • فعليك كنت أحاذر

ومن ذلك ما كتب به إلى وزير المعتمد محمد بن عبد الملك بن الزيت .

وكنت أني بإخاء الزمان • فلما نفي صرت حرباً عوانا
وكنت أدم إليك الزمان • فأصبحت منك أدم الزمان
وكنت أعدك للنائب • فها أنا أطلب منك الأمان
وله أيضاً : لا يمنحك خفض العيش في دعة • نزوع نفسي إلى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد إن حلت بها • أهلاً بأهل وأوطاناً بأوطان

كانت وفاته بمنصف شعبان من هذه السنة . بسر من رأى . والحسن بن محمد بن الجراح خليفة إبراهيم بن شعبان . قال : ومات هاشم بن فيجور في ذي الحجة . قلت : وفيها توفي أحمد بن سعيد الرابلي . والحارث بن أسد المحاسبي . أحد أئمة الصوفية . وحرمة ابن يحيى التجيبي صاحب الشافعي . وعبد الله بن معاوية الجمعي . ومحمد بن عمر العدني . وهارون ابن عبد الله الحائي . وهناد بن السري .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين

في صفر منها دخل الخليفة المتوكل إلى مدينة دمشق في أبهة الخلافة وكان يوماً مشهوداً ، وكان عازماً على الإقامة بها ، وأمر بنقل دواوين الملك إليها ، وأمر ببناء القصور بها فبنيت بطريق داريا ، فأقام بها مدة ، ثم إنه استوخمها ورأى أن هواها بارد ندى وماءها ثقيل بالنسبة إلى هواء العراق ومائه ، ورأى الهواء بها يتحرك من بعد الزوال في زمن الصيف ، فلا يزال في اشتداد وغبار إلى قريب من ثلث الليل ، ورأى كثرة البراغيث بها ، ودخل عليه فصل الشتاء فرأى من كثرة الأمطار والثلوج أمراً عجيبي ، وغلت الأسعار وهو بها لكثرة الخلق الذين معه ، وانقطعت الأجلاب بسبب كثرة الأمطار والثلوج ، فضجر منها ثم جهز بفا إلى بلاد الروم ، ثم رجع من آخر السنة إلى سامرا بعد ما أقام بدمشق شهرين وعشرة أيام ، وفرح به أهل بغداد فرحاً شديداً . وفيها أتى المتوكل بالحرية

التي كانت تحمل بين يدي رسول الله (س)، ففرح بها فرحاً شديداً ، وقد كانت تحمل بين يدي رسول الله (س) يوم العيد وغيره ، وقد كانت للنجاشي فوهها للزبير بن العوام ، فوهها الزبير للنبي (س) ، ثم إن المتوكل أمر صاحب الشرطة أن يحملها بين يديه كما كانت تحمل بين يدي رسول الله (س) . وفيها غضب المتوكل على الطيب بختيشوع ونفاه وأخذ ماله . وحج بالناس فيها عبد الصمد المتقدم ذكره قبلها . واتفق في هذه السنة يوم عيد الأضحى وخمس فطر اليهود وشعانين النصراني وهذا عجيب غريب .

وفيها توفي أحمد بن منيع . وإسحاق بن موسى الخطمي . وحيد بن مسعدة . وعبد الحميد بن سنان . وعلى بن حجر . والوزير محمد بن عبد الملك الزيات . ويعقوب بن السكيت صاحب إصلاح المنطق . ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين

فيها أمر المتوكل ببناء مدينة الماحوزة وحفر نهرها ، فيقال إنه أنفق على بنائها وبناء قصر الخلافة بها الذي يقال له « اللؤلؤة » ألفي ألف دينار . وفيها وقعت زلازل كثيرة في بلاد شتى ، فمن ذلك بمدينة إنطاكية سقط فيها ألف وخمسمائة دار ، وانهدم من سورها نيف وتسعون برجاً ، وصممت من كوى دورها أصوات مزجة جداً فخرجوا من منازلهم سراعاً يهرعون ، وسقط الجبل الذي إلى جانبها الذي يقال له الاقرع فساخ في البحر ، فهاج البحر عند ذلك وارتفع دخان أسود مظلم منتن ، وغار نهر على فرسخ منها فلا يدرى أين ذهب . ذكر أبو جعفر بن جرير قال : وسمع فيها أهل تنيس ضجة دائمة طويلة مات منها خلق كثير . قال : وزلزلت فيها الرها والرقعة وحران ورأس العين وحمص ودمشق وطرسوس والمصيصة ، وأذنة وسواحل الشام ، ورجفت اللاذقية بأهلها فما بقي منها منزل إلا انهدم ، وما بقي من أهلها إلا اليسير ، وذهبت جيلة بأهلها . وفيها غارت مشاش - عين - مكة حتى بلغ ثمن القرية بمكة ثمانين درهماً . ثم أرسل المتوكل فأنتق عليها مالا جزيلا حتى خرجت . وفيها مات إسحاق بن أبي إسرائيل وسوار بن عبد الله القاضي . وهلال الرازي .

وفيها هلك نجاح بن مسلمة وقد كان على ديوان التوقيع . وقد كان حظيا عند المتوكل ، ثم جرت له حكاية أفضت به إلى أن أخذ المتوكل أمواله وأملاكه وحواصله ، وقد أورد قصته ابن جرير مطولة . وفيها توفي أحمد بن عبدة الضبي ، وأبو الحيس القواس مقيمي مكة ، وأحمد بن نصر النيسابوري . وإسحاق بن أبي إسرائيل ، وإسماعيل بن موسى ابن بنت السدي . وفو النور المصري ، وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم ، ومحمد بن رافع ، وهشام بن عمار ، وأبو تراب النخشي .

وَأَبْنُ الرَّاوَنْدِي

الزنديق ، وهو أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين بن الراوندي ، نسبة إلى قرية ببلاد طاشان

ثم نشأ ببغداد ، كان بها يصنف الكتب في الزندقة ، وكانت لديه فضيلة ، ولكنه استعملها فيما يضره ولا ينفعه في الدنيا ولا في الآخرة . وقد ذكرناه ترجمته مطولة حسب ما ذكرها ابن الجوزي في سنة ثمان وتسعين ومائتين وإنما ذكرناه هنا لأن ابن خلكان ذكر أنه توفي في هذه السنة ، وقد تلبس عليه ولم يجرحه بل مدحه فقال : هو أبو الحسين أحمد بن إسحاق الراوندي العالم المشهور ، له مقالة في علم الكلام ، وكان من الفضلاء في عصره ، وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشرة كتاباً ، منها فضيحة المعتزلة ، وكتاب التاج ، وكتاب الزمردة ، وكتاب القصب ، وغير ذلك . وله محاسن ومحاضرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمذاهب تقلها عنه أهل الكلام . توفي سنة خمس وأربعين ومائتين ، برجة مالك بن طوق التغلبي ، وقيل ببغداد . قلت ذلك عن ابن خلكان بحروفه وهو غلط . وإنما أرخ ابن الجوزي وفاته في سنة ثمان وتسعين ومائتين كما سيأتي له هناك ترجمة مطولة .

فوتون المصري

توبان بن إبراهيم ، وقيل ابن الفيز بن إبراهيم ، أبو الفيز المصري أحد المشايخ المشهورين ، وقد ترجمه ابن خلكان في الوفيات ، وذكر شيئاً من فضائله وأحواله ، وأرخ وفاته في هذه السنة ، وقيل في التي بعده ، وقيل في سنة ثمان وأربعين ومائتين فله أعلم . وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن مالك . وذكره ابن بونس في تاريخ مصر ، قال : كان أبوه نوبياً ، وقيل إنه كان من أهل اخيم ، وكان حكيماً فصيحاً ، قيل وسئل عن سبب توبته فذكر أنه رأى قبرة عمياء نزلت من وكرها فانشقت لها الأرض عن سكرتين من ذهب وفضة في إحداهما شمسم وفي الأخرى ماء ، فأكلت من هذه وشربت من هذه . وقد شكى عليه مرة إلى المتوكل فأحضره من مصر إلى العراق ، فلما دخل عليه وعظه فأبكاها ، فردّه مكرماً . فكان بعد ذلك إذا ذكر عند المتوكل يشئ عليه

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين

في يوم عاشوراء منها دخل المتوكل الماحوزة فنزل بقصر الخلافة فيها ، واستدعى بالقراء ثم بالمطربين وأعطى وأطلق ، وكان يوماً مشهوداً ، وفي صفر منها وقع الفداء بين المسلمين والروم ، ففدى من المسلمين نحو من أربعة آلاف أسير . وفي شعبان منها أمطرت بغداد مطراً عظيماً استمر نحواً من أحد وعشرين يوماً ، ووقع بأرض بلخ مطر ماؤه دم عبيط . وفيها حج بالناس محمد بن سليمان الزنبي ، وحج فيها من الأعيان محمد بن عبد الله بن طاهر وولي أمر الموسم .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن إبراهيم الدورقي . والحسين بن أبي الحسن المروزي . وأبو عمرو الدورقي . أحد القراء المشاهير . ومحمد بن مصفى الحمصي .

ودعبل بن علي

ابن رزين بن سليمان الخزامي ، مولاهم الشاعر الماخن البليغ في المسح ، وفي المجاء أكثر .
 حضر يوماً عند سهل بن هارون الكاتب وكان بخيلاً ، فاستدعى بفدائه فإذا ديك في قصعة ، وإذا
 هو قاس لا يقطعه سكين إلا بشدة ، ولا يعمل فيه ضرر . فلما حضريين يديه فقد رأسه فقال للطباخ
 ويلك ، ماذا صنعت ؟ أين رأسه ، قال : ظننت أنك لا تأكله فآلقيته ، فقال : وبحك ، والله إني
 لأعيب علي من يلقي الرجلين فكيف بالرأس ، وفيه الحواس الأربع ، ومنه يصوت وبه ، فضل
 عينيه وبهما يضرب المثل ، وعرفه وبه يتبرك ، وعظمه أهني العظام ، فان كنت رغبت عن أكله
 فأحضره . فقال : لا أدري أين هو ؟ فقال : بل أنا أدري ، هو في بطنك فأنك الله . فجهاه بأبيات
 ذكر فيها بخله ومسكه .
 أحمد بن أبي الحواري

واسمه^(١) عبد الله بن ميمون بن عياش بن الحارث أبو الحسن التغلبي الغطفاني ، أحد العلماء الزهاد
 المشهورين ، والعباد المذكورين ، والأبرار المشكورين ، فوى الأحوال الصالحة ، والكرامات
 الواضحة ، أصله من الكوفة وسكن دمشق وتخرج بأبي سليمان الداراني رحمهما الله . وروى الحديث
 عن سفيان بن عيينة ووكيع وأبي أسامة وخلق . وعنه أبو داود وابن ماجه وأبو حاتم وأبو زرعة
 الدمشقي ، وأبو زرعة الرازي وخلق كثير . وقد ذكره أبو حاتم فأنى عليه . وقال يحيى بن معين :
 إني لأظن أن الله يسقي أهل الشام به . وكان الجنيد بن محمد يقول : هو ريحانة الشام .

وروى ابن عساكر أنه كان قد عاهد أبا سليمان الداراني ألا يفضبه ولا يخالفه ، فجاءه يوماً وهو
 يتحدث الناس فقال : يا سيدي هذا قد سجدوا للتور فإذا تأمر ؟ فلم يرد عليه أبو سليمان ، لشغله
 بالناس ، ثم أعادها أحمد ثانية ، وقال له في الثالثة : اذهب فاقعد فيه . ثم اشتغل أبو سليمان في حديث
 الناس ثم استفاق فقال لمن حضره : إني قلت لأحمد : اذهب فاقعد في التور ، وإني أحسب أن
 يكون قد فعل ذلك ، فقوموا بنا إليه . فذهبوا فوجدوه جالساً في التور ولم يحترق منه شيء ولا شعرة
 واحدة . وروى أيضاً أن أحمد بن أبي الحواري أصبح ذات يوم وقد ولد له ولد ولا يملك شيئاً يصلح
 به الولد ، فقال لخدمته : اذهب فاستدن لنا وزنة من دقيق ، فبينما هو في ذلك إذ جاءه رجل بمائتي
 درهم فوضمها بين يديه ، فدخل عليه رجل في تلك الساعة فقال : يا أحمد إنه قد ولد لي الليلة ولد
 ولا أملك شيئاً ، فرفع طرفه إلى السماء وقال : يا مولاي هكذا بالعجلة . ثم قال للرجل : خذ هذه
 الدراهم ، فأعطاه إياها كلها ، ولم يبق منها شيئاً ، واستدان لأهله دقيقاً . وروى عنه خادمه أنه خرج
 للتشر لأجل الرباط فزالت الهدايا فقد إليه من بكرة النهار إلى الزوال ، ثم فرقها كلها إلى وقت

(١) أي إسم أبي الحواري والد أحمد .

الغروب ثم قال لي : كن هكذا لا ترد على الله شيئاً ، ولا تدخر عنه شيئاً .

ولما جاءت المحنة في زمن المأمون إلى دمشق بخلق القرآن عين فيها أحمد بن أبي الخوارى وهشام ابن عمار ، وسليمان بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن ذكوان ، فكلهم أجابوا إلا ابن أبي الخوارى فحبس بدار الحجارة ، ثم هدد فأجاب تورية مكرها ، ثم أطلق رحمه الله . وقد قام ليلة بالثغر يكرر هذه الآية [إياك نعبد وإياك نستعين] حتى أصبح . وقد ألقى كتبه في البحر وقال : نعم الدليل كنت لي على الله وإليه ، ولكن الاشتغال بالدليل بعد معرفة المدلول عليه والوصول إليه محال . ومن كلامه لا دليل على الله سواه ، وإنما يطلب العلم لا آداب الخدمة . وقال : من عرف الدنيا زهد فيها ، ومن عرف الآخرة رغب فيها ، ومن عرف الله آثر رضاه . وقال : من نظر إلى الدنيا نظر إرادة حب لها أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه . وقال : قلت لأبي سليمان في ابتداء أمرى : أوصنى ، فقال : اتستوص أنت ؟ فقلت نعم إن شاء الله تعالى . فقال : خالف نفسك في كل مراداتها فانها الأمانة بالسوء ، وإياك أن تحقر إخوانك المسلمين ، واجمل طاعة الله ذناراً ، والخوف منه شعاراً ، والاخلاص له زاداً ، والصدق حسنة ، واقبل منى هذه الكلمة الواحدة ولا تفارقها ولا تغفل عنها : من استحيى من الله في كل أوقاته وأحواله وأفعاله ، بلغه الله إلى مقام الأولياء من عباده . قال فجعلت هذه الكلمات أمامي في كل وقت أذكرها وأطالب نفسي بها . والصحيح أنه توفي في هذه السنة ، وقيل في سنة ثلاثين ومائتين ، وقيل غير ذلك فالحق أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين

في شوال منها كان مقتل الخليفة المتوكل على الله على يد ولده المنتصر ، وكان سبب ذلك أنه أمر ابنه عبد الله المعز الذي هو ولي العهد من بعده أن يخاطب بالناس في يوم الجمعة ، فأذاها أداء عظيمًا بليغًا ، فبلغ ذلك من المنتصر كل مبلغ ، وحنق على أبيه وأخيه ، فأحضره أبوه وأهانته وأمر بضربه في رأسه وصفعه ، وصرح بعزله عن ولاية العهد من بعده أخيه ، فاشتد أيضاً حنقه أكثر مما كان . فلما كان يوم عيد الفطر خطب المتوكل بالناس وعنده بعض ضعف من علة به ، ثم عدل إلى خيام قد ضربت له أربعة أميال في مثلها ، فنزل هناك ثم استدعى في يوم ثالث شوال بندمائه على عادته في سمه وحضرته وشربه ، ثم تمالأ ولده المنتصر وجماعة من الأمراء على الفتك به فدخلوا عليه ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال ، ويقال من شعبان من هذه السنة ، وهو على السباط فابتدروا بالسيوف فقتلوه ثم ولوا بعده ولده المنتصر .

ترجمة المتوكل على الله

جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي ، وأم المتوكل أم ولد يقال لها

شجاع ، وكانت من سرورات النساء سنحاً وحزماً . كان مولده بقم الصلح سنة سبع ومائتين ، وبويع له بالخلافة بعد أخيه الواصل في يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة لسنة ثنتين وثلاثين ومائتين . وقد روى الخطيب من طريقه عن يحيى بن أكنم عن محمد بن عبد الوهاب عن سفيان عن الأعمش عن موسى بن عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن هلال عن جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حرم الرفق حرم الخير » . ثم أنشأ المتوكل يقول :

الرفقُ بمنَّ والأناةُ سعادةٌ * فاستأن في رفقٍ تلاقٍ نجاحاً
لا خيرَ في حزمٍ بغيرِ رويةٍ * والشكُّ وهنٌ إن أردتَ سراحاً

وقال ابن عساكر في تاريخه : وحدث عن أبيه المعتصم ويحيى بن أكنم القاضي . وروى عنه على ابن الجهم الشاعر ، وهشام بن عمار الدمشقي ، وقدم المتوكل دمشق في خلافته وبنى بها قصرًا بارض داريا . وقال يوماً لبعضهم : إن الخلفاء تنغضب على الرعية لتطيعها ، وإني ألين لهم ليمحبوني ويطيعوني . وقال أحمد بن مروان المالكي : ثنا أحمد بن علي البصري قال : وجه المتوكل إلى أحمد بن المفضل وغيره من العلماء فجمعهم في داره ثم خرج عليهم قدام الناس كلهم إليه إلا أحمد بن المفضل . فقال المتوكل لعبيد الله : إن هذا لا يرى بيعتنا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين بلى ! ولكن في بصره سوء . فقال أحمد بن المفضل : يا أمير المؤمنين ما في بصرى سوء ، ولكن زهتك من عذاب الله . قال النبي (ص) : « من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار » . فجاء المتوكل فجلس إلى جنبه . وروى الخطيب أن علي بن الجهم دخل على المتوكل وفي يده درتان يقلبهما فأنشده قصيدته التي يقول فيها : —

وإذا مرت بيثر عروة فاستقي من ماها

فأعطاه التي في يمينه وكانت تساوي مائة ألف . ثم أنشده :

بسرٍّ من رأى أميره * تعرف من بحر البحر
برجى ويخشى لكل خطبى * كأنه جنة وفاء
الملك فيه وفي بنيه * ما اختلف الليل والنهار
يداه في الجود ضربان * عليه كلتاها كفار
لم تأت منه اليمن شيئاً * إلا أتت مثله اليسار

قال : فأعطاه التي في يساره أيضاً . قال الخطيب : وقد رويت هذه الأبيات لعلى بن هارون

البحترى في المتوكل . وروى ابن عساكر عن علي بن الجهم قال : وقفت فتحية حظية المتوكل بين يديه وقد كتبت على خدها بالغالية جعفر فأمل ذلك ثم أنشأ يقول :

وكتابة في الخبز بالسك جعفرًا * بنفسى تحط المسك من حيث أنزا
لئن أودعت سطرًا من المسك خنّها * لقد أودعت قلبي من الحب أسطرًا
فيا من منها في السيرة جعفرًا * سقا الله من سقيا ثيالِك جعفرًا
ويا من لمسلوك بملك يمسره * مطيع له فيما أنتر وأظهرًا

قال ثم أمر المتوكل عربا فقتل به . وقال الفتح بن خاقان : دخلت يوما على المتوكل فاذا هو مطرق مفكر قلت : يا أمير المؤمنين مالك مفكر ؟ فوالله ما على الأرض أطيب منك عيشا ، ولا أنم منك بالا . قال : بلى أطيب مني عيشا رجل له دار واسعة وزوجة سالحة ومعيشة حاضرة ، لا يعرفنا فتؤذيه ، ولا يحتاج إلينا فتزدريه . وكان المتوكل محببا إلى رعيته فأثما في نصرة أهل السنة ، وقد شبهه بعضهم بالصديق في قتله أهل الردة ، لأنه نصر الحق ورده عليهم حتى رجعوا إلى الدين . وبعمر بن عبد العزيز حين رد مظالم بني أمية . وقد أظهر السنة بعد البدعة ، وأخذ أهل البدع وبدعتهم بعد انتشارها واشتبارها فرحمه الله . وقد رآه بعضهم في المنام بعد موته وهو جالس في نور قال قلت : المتوكل ؟ قال : المتوكل . قلت : فما فعل بك ربك ؟ قال : غفر لي . قلت : بماذا ؟ قال : بقليل من السنة أحييتها . وروى الخطيب عن صالح بن أحمد أنه رأى في منامه ليلة مات المتوكل كأن رجلا يصعد به إلى السماء وقائلا يقول :

ملك يُقاد إلى ملك عادل * متفضل في العفو ليس بجائر

وروى عن عمرو بن شيان الحلبي قال : رأيت ليلة المتوكل قائلا يقول : -

يا قائم العين في أوطان جنان * أفص دموعك يا عمر بن شيان
أما ترى الفتن الأرجاس ما فعلوا * بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
وافى إلى الله مظلوما فضج له * أهل السموات من مثني ووحدان
وسوف يأتيكم من بعده قتن * توقعوها لها شأن من الشأن
فابكوا على جعفر وابكوا خليفكم * فقد بكاه جميع الإنس والجان

قال : فلما أصبحت أخبرت الناس برؤياي فجاء نعي المتوكل أنه قد قتل في تلك الليلة ، قال ثم رأيته بعد هذا بشهر وهو واقف بين يدي الله عز وجل قلت : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر لي . قلت بماذا ؟ قال : بقليل من السنة أحييتها . قلت فما تصنع هنا ؟ قال : أنتظر ابني محمدا أخاصه إلى الله الحليم العظيم الكريم

وذكرنا قريبا كيفية مقتله وأنه قتل في ليلة الأربعاء أول الليل لأربع خلت من شوال من هذه السنة - أعني سنة سبع وأربعين ومائتين - بالتوكلية وهي الماحوزية ، وصلى عليه يوم الأربعاء ،

ودفن بالجمعفريه وله من العمر أربعون سنة، وكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام . وكان أسمر حسن العينين نحيف الجسم خفيف العارضين أقرب إلى القصر والله سبحانه اعلم .

خلافة محمد المنتصر بن المتوكل

قد تقدم أنه تمالأ هو وجماعة من الأمراء على قتل أبيه ، وحين قتل بويج له بالخلافة في الليل ، فلما كان الصباح من يوم الأربعاء رابع شوال أخذت له البيعة من العامة وبعث إلى أخيه المعتز فأحضره إليه فبايعه المعتز ، وقد كان المعتز هو ولي العهد من بعد أبيه ، ولكنه أكرهه وخاف فسلم وبايع . فلما أخذت البيعة له كان أول ما تكلم به أنه اتهم الفتح بن خاقان على قتل أبيه ، وقتل الفتح أيضاً ، ثم بعث البيعة له إلى الآفاق . وفي ثاني يوم من خلافته ولي المظالم لأبي عمرة أحمد ابن سعيد مولى بني هاشم فقال الشاعر :

يَا ضَيْعَةَ الْإِسْلَامِ لِمَاؤِي * مَظَالِمِ النَّاسِ أَبُو عَمْرٍ
صَبْرٌ مَأْمُونًا عَلَى أُمَّةٍ * وَلَيْسَ مَأْمُونًا عَلَى بَعْرَةٍ

وكانت البيعة له بالمتوكلية ، وهي المأحوزة ، فأقام بها عشرة أيام ثم تحول هو وجميع قواده وحشمه منها إلى سامرا . وفيها في ذي الحجة أخرج المنتصر عمه علي بن المعتصم من سامرا إلى بغداد ووكل به . وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبي . وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن سعيد الجوهري . وسفيان بن وكيع بن الجراح ، وسلمة بن شبيب .

وأبو عثمان المازني النحوي

واسمه بكر بن محمد بن عثمان البصري شيخ النحاة في زمانه ، أخذه عن أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم ، وأخذ عنه أبو العباس المبرد وأكثر عنه ، وللمازني مصنفات كثيرة في هذا الشأن . وكان شبيهاً بالفقهاء ورعاً زاهداً ثقة مأموناً . روى عنه المبرد أن رجلاً من أهل الذمة طلب منه أن يقرأ عليه كتاب سيبويه ويعطيه مائة دينار فامتنع من ذلك . فلما بهض الناس في ذلك فقال : إنما تركت أخذ الأجرة عليه لما فيه من آيات الله تعالى . فاتفق بعد هذا أن جارية غنت بحضرة الوائق :
أُظْلِمَ إِنَّ صُأْبَكُمْ رَجُلًا * رَدُّ السَّلَامِ نَجِيَّةٌ ظُلْمُ

فاختلف من بحضرة الوائق في إعراب هذا البيت ، وهل يكون رجلاً مرفوعاً أو منصوباً ، وبم نصب ؟ أهواسم أو ماذا ؟ وأصرت الجارية على أن المازني حفظها هذا هكذا . قال فأرسل الخليفة إليه ، فلما مثل بين يديه قال له : أنت المازني ؟ قال : نعم . قال من مازن تميم أم من مازن ربيعة أم مازن قيس ؟ فقلت من مازن ربيعة . فأخذ يكلمني بلغتي ، فقال : باسمك ؟ وهم يقلبون الباء ميماً والميم باء ، فكرهت أن أقول مكر فقلت : بكر ، فأعجبني إعراضه عن المكر إلى البكر ، وعرف ما أردت .

فقال : على م انتصب رجلاً ؟ فقلت : لأنه معمول المصدر بمصائبكم فأخذ البريدي يعارضه فعلاه المازني بالحجة فأطلق له الخليفة ألف دينار ورده إلى أهله مكرماً . فعوضه الله عن المائة الدينار . لما تركها لله سبحانه ولم يمكن الذمي من قراءة الكتاب لأجل ما فيه من القرآن - ألف دينار عشرة أمثالها . روى المبرد عنه قال : أقرأت رجلاً كتاب سيبويه إلى آخره ، فلما انتهى إلى آخره قال لي : أما أنت أيها الشيخ فجزاك الله خيراً ، وأما أنا فوالله ما فهمت منه حرفاً . توفي المازني في هذه السنة وقيل في سنة ثمان وأربعين .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين

فبها أغزى المنتصر وصيفاً التركي الصائفة لقتال الروم ، وذلك أن ملك الروم فصد بلاد الشام ، فعند ذلك جهز المنتصر وصيفاً وجهز معه نفقات وعددا كثيرة ، وأمره إذا فرغ من قتال الروم أن يقيم بالشعر أربع سنين ، وكتب له إلى محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق كتاباً عظيماً فيه آيات كثيرة في التحريض للناس على القتال والترغيب فيه . وفي ليلة السبت لسبع بقين من صفر خلع أبو عبد الله المعتز والمؤيد إبراهيم أنفسهما من الخلافة ، وأشهدا عليهما بذلك ، وأنها عاجزان عن الخلافة ، والمسولين في حل من بيعتهما ، وذلك بعد ما تهديهما أخوهما المنتصر وتوعدهما بالقتل إن لم يفعل ذلك ، ومقصوده تولية ابنه عبد الوهاب بإشارة أمراء الأتراك بذلك . وخطب بذلك على رؤس الأَشهاد بمحاضرة القواد والقضاة وأعيان الناس والعوام ، وكتب بذلك إلى الأفاق ليعلموا بذلك ويخطبوا له بذلك على المنابر ، ويتوالى على محال الكتابة ، والله غالب على أمره ، فأراد أن يسلمهما الملك ويجهله في ولده ، والأقدار تكذبه وتخالفه ، وذلك أنه لم يستكمل بعد قتل أبيه سوى ستة أشهر ، ففي أواخر صفر من هذه السنة عرضت له علة كان فيها حتفه ، وقد كان المنتصر رأى في منامه كأنه يصعد سلماً فبأخ إلى آخر خمس وعشرين درجة . فقصصها على بعض المعبرين فقال : تلي خمساً وعشرين سنة الخلافة ، وإذا هي مدة عمره قد استكملها في هذه السنة . وقال بعضهم : دخلنا عليه يوماً فاذا هو يبكي وينتعب شديداً ، فسأله بعض أصحابه عن بكائه فقال : رأيت أبي المتوكل في منامي هذا وهو يقول : ويلك يا محمد قتلتنى وظلمتنى وغصبتنى خلافتى ، والله لا أمتعت بها بعدى إلا أياماً يسيرة ثم مصيرك إلى النار . قال : فما أملك عيني ولا جزعى . فقال له أصحابه من الغرارين الذين يغرون الناس ويفتنونهم : هذه رؤيا وهي تصدق وتكذب ، قم بنا إلى الشراب ليذهب همك وحزنك . فأمر بالشراب فأحضر وجاء ندماءؤه فأخذ في الخمر وهو منكسر الهمة ، وما زال كذلك مكسوراً حتى مات .

وقد اختلفوا في علته التي كان فيها هلاكه ، فقيل داء في رأسه قططر في أذنه فلما وصل

إلى دماغه عوجل بالموت ، وقيل بل ورمت معدته فأنتهى الورم إلى قلبه فمات ، وقيل بل أصابته ذبحة فاستمرت به عشرة أيام فمات ، وقيل بل فصدته الحجام بمقصده مسموم فمات من يومه . قال ابن جرير : أخبرني بعض أصحابنا أن هذا الحجام رجع إلى منزله وهو محموم فدعا تلميذاً له حتى يفصده فأخذ مبيض أستاذة ففصده به وهو لا يشعر وأنسى الله سبحانه الحجام فما ذكر حتى رآه قد فصد به وتحكم فيه السم ، فأوصى عند ذلك ومات من يومه . وذكر ابن جرير أن أم الخليفة دخلت عليه وهو في مرضه الذي مات فيه فقالت له : كيف حالك ؟ فقال : ذهبت مني الدنيا والآخرة ، ويقال إنه أنشد لما أحيط به وأيس من الحياة :

فما فرحت نفسي بدنيا أصبْتُها * ولكن إلى الرب الكريم أُصيرُ

فمات يوم الأحد لخمس بقين من ربيع الآخر من هذه السنة ، وقت صلاة العصر ، عن خمس وعشرين سنة ، قيل وستة أشهر . ولا خلاف أنه إنما مكث بالخلافة ستة أشهر لا أزيد منها . وذكر ابن جرير عن بعض أصحابه أنه لم يزل يسمع الناس يقولون - العامة وغيرهم حين ولي المنتصر - إنه لا يمكث في الخلافة سوى ستة أشهر ، وذلك مدة خلافة من قتل أباه لأجلها ، كما مكث شبرويه بن كسرى حين قتل أباه لأجل الملك . وكذلك وقع ، وقد كان المنتصر أعين أفنى قصيراً مهيباً جيد البدن ، وهو أول خليفة من بني العباس أبرز قبره بأشارة أمه حبشية الرومية . ومن جيد كلامه قوله : والله ما عز ذو باطل قط ، ولو طلع القمر من جبينه ، ولا ذل ذو حق قط ولو أصفق العالم عليه .



بحمد الله تعالى قد تم طبع الجزء العاشر من البداية والنهاية ويليه الجزء الحادى عشر وأوله خلافة أحمد المستعين بالله . والله نسأل المعونة والتوفيق .



فهرست الجزء العاشر من كتاب البداية والنهاية

صفحة	مقتل مروان بن محمد بن مروان	صفحة	٢ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك	صفحة
٤٢	صفحة مقتل مروان	٤٤	محمد بن علي	٥
٤٦	وهذا شيء من ترجمة مروان الحمار	٤٨	وأما يحيى بن يزيد	٦
٤٨	ما ورد في انقضاء دولة بني أمية	٥٢	ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة	٨
٥٢	وابتداء بني العباس من الأخبار النبوية	٥٤	فيها كان مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهذه ترجمته	١٦
٥٤	استقرار أبي العباس السفاح	٥٦	مقتله وزوال دولته	١٧
٥٦	ذكر من توفي فيها من الأعيان	٥٧	قتل يزيد بن الوليد الناقص للوليد بن يزيد	٢١
٥٧	ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة	٥٨	خلافه يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان	٢٢
٥٨	ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة	٦١	ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة	٢٦
٦١	ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة	٦٣	دخول مروان الحمار دمشق وولايته الخلافة	٢٩
٦٣	ترجمة أبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس	٦٧	ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة	٣٠
٦٧	خلافه أبي جعفر المنصور	٧٣	ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة	٣٢
٧٣	ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة	٧٤	أول ظهور أبو مسلم الخراساني	٣٤
٧٤	ذكر خروج عبد الله بن علي ابن أخيه المنصور	٧٥	مقتل ابن الكرماني	٣٥
٧٥	مهلك أبي مسلم الخراساني	٧٧	سنة ثلاثين ومائة	٣٩
٧٧	ترجمة أبي مسلم الخراساني		مقتل شيبان بن سامة الحروري	٤٠
	ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة		ذكر دخول أبي حمزة الخارجي	
	ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة		المدينة النبوية واستلثه عليها	
	ثم دخلت سنة أربعين ومائة		ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة	
	ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائة		ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائة	
	ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين ومائة		ذكر مقتل إبراهيم بن محمد الأمام	
			خلافه أبي العباس السفاح	

- ٨٠ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة
٨٢ ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائة
ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة
٨٦ **فَضَّلَ**
مقتل محمد بن عبد الله بن حسن
٨٧ خروج إبراهيم بن عبد الله بن حسن
٩١ ذكر خروج إبراهيم بن عبد الله بن
حسن بالبصرة
٩٥ ذكر من توفي فيها من الأعيان
٩٦ وفيها توفي من المشاهير والأعيان
ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة
١٠١ ما ورد في مدينة بغداد من الآثار
وما فيها من الأخبار
١٠٢ **فَضَّلَ**
محاسن بغداد ومساوئها وما روى
في ذلك عن الأئمة
١٠٣ ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة
١٠٥ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة
ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة
١٠٦ ثم دخلت سنة خمسين ومائة من الهجرة
١٠٧ **أذكر ترجمته أبو جعفر**
١٠٨ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة
١٠٩ بناء الرصافة
ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين ومائة
ثم دخلت سنة ثلاث وخمسون ومائة
ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة
١١١
- صحيفة
أشعب الطامع
١١٣ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة
بناء الرافقة وهي المدينة المشهورة
١١٤ حماد الراوية
ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة
١١٥ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة
شيء من ترجمة الأوزاعي رحمه الله
١٢٠ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة
١٢١ ترجمته المنصور
ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة
١٢٨ أولاد المنصور
١٢٩ خلافة المهدي بن المنصور
١٣١ ثم دخلت سنة ستين ومائة
ذكر البيعة لموسى الهادي
١٣٣ ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة
أبو دلامة
١٣٥ ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائة
إبراهيم بن أدهم
١٤٥ ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة
١٤٦ ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة
١٤٧ ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة
ثم دخلت سنة ست وستين ومائة
١٤٩ ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة
١٥٠ ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة
١٥١ ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة
١٥٧ خلافة موسى الهادي بن مهدي

صحيفة

- و عافية بن يزيد
سيويوه
١٧٧ عفيرة العابدة
ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة
الحسن بن قحطبة
وعبدالله بن المبارك
١٧٩ ومفضل بن فضالة
ويعقوب التائب
ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائة
ومعن بن زائدة
١٨٠ والقاضي ابو يوسف اطلب العلم
١٨٢ يعقوب بن داوود بن طهمان
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة
علي بن الفضيل بن عياض
ومحمد بن صبيح
وموسى بن جعفر
هاشم بن بشير بن ابي حازم
ويحيى بن زكريا
١٨٤ ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائة
احمد بن الرشيد
١٨٥ عبدالله بن مصعب
عبدالله بن عبد العزيز العمري
ومحمد بن يوسف بن معدان
١٨٦ ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة
عبد الصمد بن علي
ورابعة العدوية
ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة
١٨٧ وفيها توفي من الأعيان

صحيفة

- ١٥٨ ثم دخلت سنة سبعين ومائة
١٥٩ وهذا ذكر شيء من ترجمة الهادي
١٦٠ خلافة هارون الرشيد بن المهدي
١٦١ ذكر من توفي فيها من الأعيان
١٦٢ ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة
ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائة
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة
١٦٤ غادر
١٦٥ ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائة
ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة
١٦٦ شعوانة العابدة الزاهدة
المنذر بن عبد الله بن المنذر
١٦٧ ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة
١٦٩ إبراهيم بن صالح
١٧٠ صالح بن بشير المرتضى
١٧١ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة
ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة
١٧٢ ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة
اسماعيل بن محمد
١٧٤ حماد بن زيد
والأمام مالك
١٧٥ ثم دخلت سنة ثمانين ومائة
اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير يرم
الأنصاري
حسان بن ابي سنان
١٧٦ عبد الوارث بن سعيد البيروتي أحد
الثقات

صحيفة

١٨٨ وسلم الخاسر الشاعر

والعباس بن محمد

ويقطين بن موسى

١٨٩ ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة

١٩٤ ذكر من توفي فيها من الأعيان

١٩٧ حكاية غريبة

١٩٨ الفضيل بن عياض

١٩٩ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة

٢٠٠ ابو اسحاق الفزاري

ولإبراهيم الموصلي

٢٠١ ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة

ذكر من توفي فيها من الأعيان

٢٠٢ محمد بن الحسن بن زفر

٢٠٣ ثم دخلت سنة تسعين ومائة من الهجرة

من توفي فيها من الأعيان والمشاهير

٢٠٤ يحيى بن خالد بن برمك

٢٠٦ ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائة

٢٠٧ اسماعيل بن جامع

٢٠٨ وعبد الله بن ادريس

٢٠٩ صمصمة بن سلام

علي بن ظبيان

العباس بن الأحنف

٢١٠ عيسى بن جعفر بن ابي جعفر

١٨٣ المنصور

الفضل بن يحيى

٢١٢ ومنصور بن الزبرقان

صحيفة

يوسف بن القاضي ابي يوسف

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة

٢١٣ وفاة الرشيد

وهذه ترجمته

٢٢٣ ذكر زوجاته وبنه وبناته

خلافة محمد الأمين ابن الرشيد

٢٢٣ إختلاف الأمين والمأمون

٢٢٤ إسماعيل بن علي

محمد بن جعفر

ابو بكر بن الغياش

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة

٢٢٥ سالم بن سالم ابو بحر البلخي

٢٠٤ وعبد الوهاب بن عبد المجيد

٢٠٦ وابو النصر الجيني المصاب

٢٢٦ ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة

٢٢٧ إسحاق بن يوسف الأزرق

بكار بن عبد الله

٢١٠

٢١٢ أبو نواس الشاعر

٢٢٥ ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة

٢٣١ سبب خلع الأمين وكيف افضت

الخلافة الى اخيه المأمون

٢٣٨ وحفص بن غياث القاضي

ابو شيص

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة

٢٤ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

كيفية مقتله

٢٤١ شيء من ترجمته

٢٤٤ خلافة عبد الله المأمون بن الرشيد
هارون

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة

٢٤٥ ثم دخلت سنة مائتين من الهجرة

٢٤٧ ثم دخلت سنة إحدى ومائتين

بيعة اهل بغداد لابراهيم بن المهدي

٢٤٨ ثم دخلت سنة ثنتين ومائتين

٢٤٩ ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين

خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي

علي بن موسى

٢٥٠ ثم دخلت سنة أربع ومائتين

٢٥١ ابو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي

٢٥٥ ثم دخلت سنة خمس ومائتين

٢٥٩ ثم دخلت سنة ست ومائتين

ثم دخلت سنة سبع ومائتين

٢٦١ يحيى بن زياد بن عبدالله بن منصور

ثم دخلت سنة ثمان ومائتين

٢٦٢ وفاة السيدة نفيسة

٢٦٣ الفضل بن الربيع

ثم دخلت سنة تسع ومائتين

ثم دخلت سنة عشر ومائتين

٢٦٥ عرس يوران

ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

أبو العتاهية الشاعر المشهور

٢٦٦ ثم دخلت سنة ثلثي عشرة ومائتين

٢٦٧ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

٢٦٨ العكوك الشاعر

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين

٢٦٩ احمد بن يوسف بن القاسم بن

صبيح

أبو محمد عبد الله بن أعين

بن ليث بن رافع المصري

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين

أبو زيد الأنصاري

٢٧٠ ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين

زيدة امرأة الرشيد وابنة عمه

٢٧١ ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين

ثم دخلت ثمان عشرة ومائتين

٢٧٢ ذكر اول المحنة والفتنة

٢٧٣ فضيحة

٢٧٤ عبد الله المأمون

٢٨١ بشر المريسي

وأبو محمد عبد الملك بن هشام بن

أيوب المعافري

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

٢٨٢ ثم دخلت سنة عشرين ومائتين من

الهجرة

٢٨٣ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائتين

ذكر مسك يابك

٢٨٤ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

٢٨٦ فتح عمورية على يد المعتصم

٢٨٨ مقتل العباس بن المأمون

٢٨٩ ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

٢٩٢ ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

وسعيد بن مسعدة

الجرمي النحوي

٢٩٣ ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

٢٩٤ وأبو دلف العجلي

٢٩٥ ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

وهذه ترجمته

٢٩٧ خلافة هارون الواثق بن المعتصم

بشر الحافي الزاهد المشهور

٢٩٩ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

أبو تمام الطائي الشاعر

٣٠١ ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

٣٠٢ ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

٣١٥ عبد الله بن طاهر بن الحسين

٣٠٢ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين

٣٠٨ ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائتين

٣١٠ خلافة المتوكل على الله جعفر بن

المعتصم

٣١١ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

٣١٢ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

٣١٢ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

٣١٤ إسحاق بن ماهان

٣١٥ ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

٣١٧ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

صحيحة

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين

٣١٨ أحمد بن عاصم الأنطاكي

٣١٩ ثم دخلت سنة أربعين ومائتين

٣٢٢ أما سحنون المالكي صاحب المدونة

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين

٣٢٥ الإمام أحمد بن حنبل

٣٢٨ ورعه وتقشفه وزهده رحمه الله

٣٣٠ ذكر ما جاء في محنة أبي حنبل

٣٣١ ملخص الفتنة والمحنة

٣٣٢ ذكر ضربه رضي الله عنه بين يدي

٤٣ المعتصم

٣٣٥ ثناء الأئمة على الإمام أحمد بن حنبل

٣٣٧ ما كان من أمر الإمام أحمد بعد المحنة

٣٤٠ وفاة الإمام أحمد بن حنبل

٣٤٢ ذكر ما رثى له من المنامات

٣٤٣ ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين ومائتين

٣٤٤ وأبو حسان الزبيدي

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين

٣٤٩ إبراهيم بن العباس

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين

٣٤٦ ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين

وأبن الراوندي

٣٤٧ ذو النون المصري

٣٤٨ ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين

ودعبل بن علي أحمد بن أبي الحوراني

٣٤٩ ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين

٣٥٢ محمد المنتصر وأبو عثمان المازني النحوي

٣٥٣ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين

أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبَيْدَاءُ وَالنَهْجَاءُ

١٣١٣

الجزء الثاني عشر

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م
بيروت - لبنان

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيلت بشروح
قامت بها هيئة باشراف

حنان

مكتبة المحارف
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خليفة المؤمنين بالله

وهو أبو العباس أحمد بن محمد المعتصم . بويغ له بالخلافة يوم مات المنتصر ، بايعه عموم الناس ، ثم خرجت عليه شردمة من الأتراك يقولون : يا معتز يا منصور . فالتف عليهم خلق ، وقام بنصر المستعين جمهور الجيش ، فاقتتلوا قتلاً شديداً أياماً قتل منهم خلق من الفريقين ، وانتهبت أما كن كثيرة من بغداد ، وجرت قتن منقشرة كثيرة جداً ، ثم استقر الأمر للمستعين ف عزل وولى وقطع ووصل ، وأمر ونهى أياماً ومدة غير طويلة . وفيها مات بفا الكبير في جمادى الآخرة منها ، فولى الخليفة مكانه ولده موسى بن بفا . وقد كانت له هم عالية وآثار سامية ، وغزوات في المشارق والمغرب متوالية وكان له من المتاع والضياع ما قيمته عشرة آلاف ألف دينار . وترك عشر جبات جوهر قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ، وثلاث جبات سلا ذهباً وورق

وفيها عدا أهل حمص على عاملهم فأخرجوه من بين أظهرهم ، فأخذ منهم المستعين مائة رجل من سرايهم وأمر بهدم سورهم . وفيها حج بالناس محمد بن سليمان الزينبي . وفيها توفي من الأعيان أحمد ابن صالح . والحسين بن علي الكرابيسي . وعبد الجبار بن الملا . وعبد الملك بن شعيب . وعيسى ابن حماد . ومحمد بن حميد الرازي . ومحمد بن زينور . ومحمد بن الملا أبو كريب . ومحمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي

واسمه سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي أبو حاتم النحوي اللغوي صاحب المصنفات

الكثيرة وكان بارعا في اللغة . اشتغل فيها على أبي عبيد والأصمعي ، وأكثر الرواية عن أبي ريد الأنصاري . وأخذ عنه المبرد وابن دريد وغيرهما . وكان صالحاً كثير الصدقة والتلاوة ، كان يتصدق كل يوم بدينار ويقرأ في كل أسبوع بمخمة ، وله شعر كثير منه قوله :

أَبْرَزُوا وَجْهَهُ الْجَمِيلَ * وَلَا مَوَا مِنْ افْتَنَ
لَوْ أَرَادُوا صَيَانِي * سَتَرُوا وَجْهَهُ الْحَسَنَ

كانت وفاته في الحرم ، وقيل في رجب من هذه السنة

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

في يوم الجمعة للنصف من رجب التقى جمع من المسلمين وخلق من الروم بالقرب من ملطية ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، قتل من الفريقين خلق كثير ، وقتل أمير المسلمين عمر بن عبد الله بن الأقطع ، وقتل معه ألفا رجل من المسلمين ، وكذلك قتل علي بن يحيى الأرمني ، وكان أميراً في طائفة من المسلمين أيضاً ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وقد كان هذان الأميران من أكبر أنصار الاسلام . ووقعت فتنة عظيمة ببغداد في أول يوم من صفر منها ، وذلك أن العامة كرهوا جماعة من الأمراء الذين قد تغلبوا على أمر الخلافة وقتلوا المتوكل واستضعفوا المنتصر والمستعين بعده ، قهضوا إلى السجن فأخرجوا من كان فيه ، وجاؤا إلى أحد الجسرين فقطعوه وضربوا الآخر بالنار ، وأحرقوا ونادوا بالنفير فاجتمع خلق كثير وجم غفير ، ونهبوا أما كن متعددة ، وذلك بالجانب الشرقي من بغداد . ثم جمع أهل اليسار أموالا كثيرة من أهل بغداد لتصرف إلى من ينهض إلى ثور المسلمين لقتال العدو عوضا عن من قتل من المسلمين هناك ، فأقبل الناس من نواحي الجبال وأهواز وفارس وغيرها لغزو الروم ، وذلك أن الخليفة والجيش لم ينهضوا إلى بلاد الروم وقتال أعداء الاسلام ، وقد ضعف جانب الخلافة واشتغلوا بالقيان والملاحى ، فعند ذلك غضبت العوام من ذلك وفعلوا ما ذكرنا . ولتسع بقين من ربيع الأول نهض عامة أهل سامرا إلى السجن فأخرجوا من فيه أيضاً كما فعل أهل بغداد وجاءهم قوم من الجيش يقال لهم الزرارة فهزمتهم العامة ، فعند ذلك ركب وصيف وبغا الصغير وعامة الأتراك فقتلوا من العامة خلقاً كثيراً ، وجرت فتن طويلة ثم سكنت . وفي منتصف ربيع الآخر وقعت فتنة بين الأتراك وذلك أن المستعين قد فوض أمر الخلافة والتصرف في أموال بيت المال إلى ثلاثة وهم أنامش التركي ، وكان أخص من عند الخليفة وهو بمنزلة الوزير ، وفي حجره العباس بن المستعين يربيته ويعلمه الفروسية . وشاهدك الخادم ، وأم الخليفة . وكان لا يمنحها شيئاً تريده ، وكان لها كاذب يقال له سلمة بن سعيد النصراني . فأقبل أنامش فأسرف في أخذ الأموال حتى لم يبق بيت المال شيئاً ، فغضب الأتراك من ذلك وغاروا منه فاجتمعوا

وركبوا عليه وأحاطوا بقصر الخلافة وهو عند المستعين ، ولم يمكنه منعه منهم ولا دفعهم عنه ، فأخذوه صاغراً قتلوه وأنهبوا أمواله وحواصله ودوره ، واستوزر الخليفة بعده أبا صالح عبد الله بن محمد ابن يزداد ، وولى بغا الصغير فلسطين ، وولى وصيفا الأهواز ، وجرى خبط كثير وشر كثير ، ووهن الخليفة وضعف . وتحركت المغاربة بسامرا في يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الآخرة ، فكانوا يجتمعون فيركبون ثم يتفرقون . وفي يوم الجمعة لخمس بقين من جمادى الأولى ، وهو اليوم السادس عشر من تموز ، مطر أهل سامرا مطراً عظيماً برعد شديد ، وبرق متصل وغيم منعقد مطبق والمطر مستهل كثير من أول النهار إلى اصفرار الشمس ، وفي ذى الحجة أصاب أهل الرى زلزلة شديدة جداً ، وتبعثها رجفة هائلة تهدمت منها الدور ومات منها خلق كثير ، وخرج بقية أهلها إلى الصحراء . وفيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الامام وهو إلى مكة . وفيها توفي من الأعيان أيوب بن محمد الوزان . والحسن بن الصباح البزار صاحب كتاب السنن ورجاء بن مرجا الحافظ . وعبد بن حميد صاحب التفسير الحافل . وعمر بن علي الفلاس

وعلي بن الجهم

ابن بدر بن مسعود بن أسد القرشي السامي من ولد سامة بن لؤى الخراساني ثم البغدادي ، أحد الشعراء المشهورين وأهل الديانة المعتبرين . وله ديوان شعر فيه أشعار حسنة ، وكان فيه تحامل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان له خصوصية بالملوك ثم غضب عليه فنفاه إلى خراسان وأمر نائبه بها أن يضربه مجرداً ففعل به ذلك ، ومن مستجاد شعره :

بلاءٌ ليسَ يعدلهُ بلاءٌ * عداوةٌ غيرُ ذى حسبٍ ودينٍ

يبسطُك منه عرضاً لم يصنهُ * ويرتَعُ منكُ في عرضٍ مصونٍ

قال ذلك في مروان بن حفصة حين هجاه فقال في هجائه له :

لعمرك ما الجهمُ بنُ بدرٍ بشاعرٍ * وهذا على بعده يدعى الشعرا

ولكن أبا قد كان جاراً لأمرٍ * فلما ادعى الأشعار أوهمني أمرا

كان علي بن الجهم قد قدم الشام ثم عاد قاصدا العراق ، فلما جاوز حلب نار عليه أناس من بني كلب قاتلهم فخرج جرحا بليغا فكان فيه حتفه ، فوجد في ثيابه رقعة مكتوب فيها :

يارحمنا للغريب بالبلد النا * زح ماذا بنفسه صنعا

فارق أحبابه فما انتقموا * بالعيش من بعده وما انتفعا

كانت وفاته هذا السبب في هذه السنة

ثم دخلت سنة خمسين ومائتين من الهجرة

فيها كان ظهور أبي الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، وأمه أم الحسين فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب . وذلك أنه أصابه فاقة شديدة فدخل سامرا فسأل وصيفاً أن يجرى عليه رزقا فأغلظ له القول . فرجع إلى أرض الكوفة فاجتمع عليه خلق من الأعراب ، وخرج إليه خلق من أهل الكوفة ، فنزل على الفلوجة وقد كثر الجمع معه ، فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق إلى عامله بالكوفة - وهو أبو أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان - يأمره بقتاله . ودخل يحيى ابن عمر قبل ذلك في طائفة من أصحابه إلى الكوفة فاحتوى على بيت مالها فلم يجد فيه سوى ألفي دينار وسبعين ألف درهم ، وظهر أمره بالكوفة وفتح السجيين وأطلق من فيهما ، وأخرج نواب الخليفة منها وأخذ أموالهم واستحوذ عليها ، واستحكم أمره بها ، والتف عليه خلق من الزيدية وغيرهم ، ثم خرج من الكوفة إلى سوادها ثم كر راجعاً إليها ، فقتله عبد الرحمن بن الخطاب الملقب وجه الفليس ، فقاتله قتالاً شديداً فانهزم وجه الفليس ودخل يحيى بن عمر الكوفة ودعا إلى الرضى من آل محمد ، وقوى أمره جداً ، وصار إليه جماعة كثيرة من أهل الكوفة ، وتولاه أهل بغداد من العامة وغيرهم ممن ينسب إلى التشيع ، وأحبوه أكثر من كل من خرج قبله من أهل البيت ، وشرع في تحصيل السلاح وإعداد آلات الحرب وجمع الرجال . وقد هرب نائب الكوفة منها إلى طاهرها ، واجتمع إليه أمداد كثيرة من جهة الخليفة مع محمد بن عبد الله بن طاهر ، واستراحوا وجمعوا خيولهم ، فلما كان اليوم الثاني عشر من رجب أشار من أشار على يحيى بن عمر بمن لا رأى له ، أن يركب ويناجز الحسين ابن إسماعيل ويكبس جيشه ، فركب في جيش كثير فيه خلق من الفرسان والمشاة أيضاً من عامة أهل الكوفة بغير أسلحة ، فساروا إليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً في ظلمة آخر الليل ، فما طلع الفجر إلا وقد انكشف أصحاب يحيى بن عمر ، وقد تقنطر به فرسه ثم طعن في ظهره نحر أيضاً ، فاخذوه وحزوا رأسه وحملوه إلى الأمير فبعثوه إلى ابن طاهر فأرسله إلى الخليفة من الغد مع رجل يقال له عمر بن الخطاب ، أخى عبد الرحمن بن الخطاب ، فنضب بسامرا ساعة من النهار ثم بعث به إلى بغداد فنصب عند الجسر ، ولم يمكن نصبه من كثرة العامة فجعل في خزانة السلاح . ولما جرى برأس يحيى بن عمر إلى محمد بن عبد الله بن طاهر دخل الناس يهنونه بالفتح والظفر ، فدخل عليه أبو هاشم داود بن الهيثم الجعفري فقال له : أيها الأمير ! إنك لتهنى بقتل رجل لو كان رسول الله (ص) حيا لعزى به ، فماد عليه شيئاً ثم خرج أبو هاشم الجعفري وهو يقول :

يا بني طاهر كلوه وبيئاً * إن لحم النبي غير مريء

٦
إن وتراً يكون طالبه إلا * له كوتر نجاحه بالحري

وكان الخليفة قد وجه أميراً إلى الحسين بن إسماعيل نائب الكوفة ، فلما قتل يحيى بن عمر دخلوا الكوفة فأراد ذلك الأمير أن يضع في أهلها السيف فمنعه الحسين وأمن الأسود والأبيض ، وأطفأ الله هذه الفتنة .

فلما كان رمضان من هذه السنة خرج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب بناحية طبرستان ، وكان سبب خروجه أنه لما قتل يحيى بن عمر أقطع المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر طائفة من أرض تلك الناحية ، فبعث كاتباً له يقال له جابر ابن هارون ، وكان نصرانياً ، ليتسلم تلك الأراضي ، فلما انتهى إليهم كرهوا ذلك جداً وأرسلوا إلى الحسن بن زيد هذا فجاء إليهم فبايعوه والتف عليه جملة الديلم وجماعة الأمراء في تلك النواحي ، فركب فيهم ودخل آمل طبرستان وأخذها قهراً ، وجبى خراجها ، واستفحل أمره جداً ، ثم خرج منها طالباً لقتال سليمان بن عبد الله أمير تلك الناحية ، فالتقيا هنالك فكانت بينهما حروب ثم انهزم سليمان هزيمة منكرة ، وترك أهله وماله ولم يرجع دون جرجان فدخل الحسن بن زيد سارية فأخذ ما فيها من الأموال والحواصل ، وسير أهل سليمان إليه مكرمين على مراكب ، واجتمع للحسن بن زيد إمرة طبرستان بكاملها . ثم بعث إلى الري فأخذها أيضاً وأخرج منها الطاهرية ، وصار إلى جند همدان ولما بلغ خبره المستعين - وكان مدير ملكه يومئذ وصيف التركي - اغتم لذلك جداً واجتهد في بعث الجيوش والأمداد لقتال الحسن بن زيد هذا .

وفي يوم عرفة منها ظهر بالري أحمد بن عيسى بن حسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، وإدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فصلى بالناس يوم العيد أحمد بن عيسى هذا ودعا إلى الرضى من آل محمد ، فخاربه محمد بن علي بن طاهر فهزمه أحمد بن عيسى هذا واستفحل أمره . وفيها وثب أهل حمص على عاملهم الفضل بن قارن فقتلوه في رجب ، فوجه المستعين إليهم موسى بن بعا الكبير فاقتتلوا بأرض الرستن فهزمهم وقتل جماعة من أهلها وأحرق أما كن كثيرة منها ، وأسراشراف أهلها . وفيها وثبت الشاكرية والجند في أرض فارس على عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم فهرب منهم فانتهبوا داره وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن . وفيها غضب الخليفة على جعفر بن عبد الواحد ونفاه إلى البصرة . وفيها أسقطت مرتبة جماعة من الأمويين في دار الخلافة . وفيها حج بالناس جعفر بن الفضل أمير مكة . وفيها توفي من الأعيان أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح . والبزى أحد القراء المشاهير .

والحارث بن مسكين . وأبو حاتم السجستاني . وقد تقدم ذكره في التي قبلها . وعبيد بن يعقوب
الرواحي وعمر بن بحر الجاحظ صاحب الكلام والمصنفات . وكثير بن عبيد الحمصي . ونصر بن
علي الجهضمي . ثم دخلت ستة إحدى وخمسين ومائتين .

فيها اجتمع رأى المستعين وبغا الصغير ووصيف على قتل باغر التركي ، وكان من قواد الأمراء
الكبار الذين باثروا قتل المتوكل ، وقد اتسع إقطاعه وكثرت عماله ، قتل ونهبت دار كاتبه دليل بن
يعقوب النصراني ، ونهبت أمواله وحواسله ، وركب الخليفة في حراقة من سامرا إلى بغداد فاضطربت
الأمر بسبب خروجه ، وذلك في الحرم . قتل دارمجد بن عبد الله بن طاهر . وفيها وقعت فتنة شنعاء
بين جند بغداد وجند سامرا ، ودعا أهل سامرا إلى بيعة المعتز ، واستقر أمر أهل بغداد على المستعين ،
وأخرج المعتز وأخوه المؤيد من السجن فبايع أهل سامرا المعتز واستحوذ على حواصل بيت المال بها
فاذا بها خمسمائة ألف دينار ، وفي خزانة أم المستعين ألف ألف دينار ، وفي حواصل العباس بن
المستعين ستمائة ألف دينار ، واستفحل أمر المعتز بسامرا . وأمر المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر
أن يحصن بغداد ويعمل في السورين والخندق ، وغرم على ذلك ثلثمائة ألف دينار وثلاثين ألف
دينار ، وكل بكل باب أميراً يحفظه ، ونصب على السور خمسة مناجيق ، منها واحد كبير جداً ،
يقال له الفضبان ، وست عرادات وأعدوا آلات الحرب والحصار والعدد ، وقطعت القناطر من كل
ناحية لئلا يصل الجيش إليهم . وكتب المعتز إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يدعو إلى الدخول معه
في أمره ، ويدكره ما كان أخذه عليهم أبوه المتوكل من العهود والمواثيق ، من أنه ولي العهد بعده ،
فلم يلتفت إليه بل رد عليه واحتج بحجج يطول ذكرها . وكتب كل واحد من المستعين والمعتز إلى
موسى بن بغا الكبير وهو مقيم بأطراف الشام لحرب أهل حمص يدعو إلى نفسه وبعث إليه بألوية
يفقدها لمن اختار من أصحابه ، وكتب إليه المستعين يأمره بالمسير إليه إلى بغداد ويأمره أن يستنصب
في عمله ، فركب مسرعاً فسار إلى سامرا فكان مع المعتز على المستعين . وكذلك هرب عبد الله بن بغا
الصغير من عند أبيه من بغداد إلى المعتز ، وكذلك غيره من الأمراء والأتراك . وعقد المعتز لأخيه
أبي أحمد بن المتوكل على حرب المستعين وجهاز معه جيشاً لذلك ، فسار في خمسة آلاف من الأتراك
وغيرهم نحو بغداد ، وصلى بمكبراً يوم الجمعة ، ودعا لأخيه المعتز . ثم وصل إلى بغداد ليلة الأحد
لسبع خلون من صفر فاجتمعت المساكر هنالك ، وقد قال رجل يقال له باذنجانة كان في عسكر أبي
أحمد : — يا بني طاهر جنوداً لا * والموت بينها منشور

وجيوش أمانهم أبو أحمد * مدنهم المولى ونعم النصير

ثم جرت بينهما حروب طويلة وفتن مهولة جداً قد ذكرها ابن جرير مطولة ، ثم بعث المعتز مع

موسى بن ارشناس ثلاثة آلاف مدداً لأخيه أبى أحمد فوصلوا الليلة بقيت من ربيع الأول فوقفوا فى الجانب الغربى عند باب قطر بل ، وأبو أحمد وأصحابه على باب الشماسية ، والحرب مستعرة والقتال كثير جداً ، والقتل واقع . قال ابن جرير : وذكر أن المعتز كتب إلى أخيه أبى أحمد يلومه على التقصير فى قتال أهل بغداد فكتب إليه أبو أحمد :

لأمرٍ المنايا علينا طريقٌ * وللهـر فينا اتساعٌ وضيقٌ
وأيامنا عِبرٌ للأنام * فمنها البكورُ ومنها الطروقُ
ومنها هناتٌ تشيبُ الوليدَ * ويخذلُ فيها الصديقُ الصديقُ
وسورٌ عريضٌ له ذروةٌ * تفوتُ العيونُ وبحرٌ عميقُ
قتالٌ مبيدٌ وسيفٌ عتيدٌ * وخوفٌ شديدٌ وحصنٌ وثيقُ
وطولٌ صباحٌ لداعى الصباحِ * سلاحٌ السلاحُ فما يستفيقُ
فهذا طريقٌ وهذا جريحٌ * وهذا حريقٌ وهذا غريقُ
وهذا قتيلٌ وهذا تليلٌ * وآخرُ يشدُّه المنجنيقُ
هناك اغتصابٌ وثم انتهابٌ * ودورُ خرابٍ وكانت تروقُ
إذا ما سمونا إلى مسلكٍ * وجدناه قد سدَّعنا الطريقُ
فبالله نبلغُ ما نرْجيه * وبالله ندفعُ ما لا نطيعُ

قال ابن جرير : هذا الشعر ينشد لعلى بن أمية فى فتنة الخلع والمأمون ، وقد استمرت الفتنة والقتال ببغداد بين أبى أحمد أخى المعتز وبين محمد بن عبد الله بن طاهر نائب المستعين ، والبلد محصور وأهله فى ضيق شديد جداً ، بقية شهور هذه السنة ، وقتل من الفريقين خلق كثير فى وقعات متعددة ، وأيام نحسات ، فتارة يظهر أصحاب أبى أحمد ويأخذون بعض الأبواب فتحمل عليهم الطاهرية فيزجئونهم عنها ، ويقتلون منهم خلقاً ثم يترجعون إلى مواقعهم ويصابرونهم مصابرة عظيمة . لكن أهل بغداد كلما هم إلى ضعف بسبب قلة الميرة والجلب إلى داخل البلد ، ثم شاع بين العامة أن محمد بن عبد الله بن طاهر يريد أن يخلع المستعين ويباع للمعتز ، وذلك فى أواخر السنة ، فتنصل من ذلك واعتذر إلى الخليفة وإلى العامة . وحلف بالآيمان الغليظة فلم تبرا ساحتهم من ذلك حق البراءة عند العامة ، واجتمعت العامة والغوغاء إلى دار ابن طاهر والخليفة نازل بها ، فسألوا أن يبرز لهم الخليفة ليروه ويسألوه عن ابن طاهر أهواض عنه أم لا . وما زالت الضجة والأصوات مرتفعة حتى رز لهم الخليفة من فوق المكان الذى هم فيه وعليه السواد ومن فوقه البردة النبوية وبيده القضيبي ، وقال لهم فيما خاطبهم به : أقسمت عليكم بحق صاحب هذه البردة والقضيبي لما رجتم إلى منازلكم

ورضىتم عن ابن طاهر فانه غير متهم لدى . فسكت الغوغاء ورجعوا إلى منازلهم ، ثم انتقل الخليفة من دار ابن طاهر إلى دار رزق الخادم ، وذلك في أوائل ذى الحجة ، وصلى بهم العيد يوم الأضحى في الجزيرة التي بجذاء دار ابن طاهر ، وبرز الخليفة يومئذ للناس وبين يديه الحربة وعليه البردة وبيده القضيب وكان يوماً مشهوداً بينداد على ما بأهلها من الحصار والغلاء بالاسعار ، وقد اجتمع على الناس الخوف والجوع المترجمان لباس الخوف والخوف ، سأل الله العافية في الدنيا والآخرة . ولما تفاقم الأمر واشتد الحال وضاق المجال وجاع العيال وجهد الرجال ، جعل ابن طاهر يظهر ما كان كامنأ في نفسه من خلع المستين ، فجعل يعرض له في ذلك ولا يصرح ، ثم كاشفه به وأظهره له وناظره فيه وقال له : إن المصلحة تقتضى أن تصالح عن الخلافة على مال تأخذه سلفاً وتعجيلاً ، وأن يكون لك ن الخراج في كل عام ما تختاره وتحتاجه ، ولم يزل يقتل في الذروة والغارب حتى أجاب إلى ذلك وأتاب . فكتب فيما اشترطه المستين في خلعهم نفسه من الخلافة كتاباً ، فلما كان يوم السبت لعشر بقين من ذى الحجة ركب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى الرصافة وجمع القضاة والفقهاء وأدخلهم على المستين فوجأ فوجأ يشهدون عليه أنه قدصير أمره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وكذلك جماعه الحجاب والخدم ، ثم تسلم منه جوهر الخلافة ، وأقام عند المستين إلى هوى من الليل . وأصبح الناس يذكرون ويتنوعون فيما يقولون من الأراجيف . وأما ابن طاهر فانه أرسل بالكتاب مع جماعة من الأمراء إلى المعتز بسامرا ، فلما قدموا عليه بذلك أكرمهم وخلع عليهم وأجازهم فأسنى جوائزهم . وسيأتى ما كان من أمره أول السنة الداخلة .

وفيهما كان ظهور رجل من أهل البيت أيضاً بأرض قزوين وزنجان في ربيع الأول منها ، وهو الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويعرف بالكوكبي . وسيأتى ما كان من أمره هناك . وفيها خرج إسماعيل بن يوسف العلوى ، وهو ابن أخت موسى بن عبيد الله الحسنى ، وسيأتى ما كان من أمره أيضاً . وفيها خرج بالكوفة أيضاً رجل من الطالبين وهو الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، فوجه إليه المستين مزاحم بن خاقان فاقنتلا فهزم العلوى وقتل من أصحابه بشر كثير . ولما دخل مزاحم الكوفة حرق بها ألف دار ونهب أموال الذين خرجوا معه ، وباع بعض جوارى الحسين بن محمد هذا ، وكانت معتقة .

وفيهما ظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب بمكة فهرب منه نائبها جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى ، فانتهب منزله ومنازل أصحابه وقتل جماعة من الجند وغيرهم من أهل مكة ، وأخذ ما في الكعبة من الذهب والفضة والطيب وكسوة

الكعبة ، وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار ، ثم خرج إلى المدينة النبوية فهرب منه فأتوها
 أيضاً على بن الحسين بن علي بن إسماعيل ، ثم رجع إسماعيل بن يوسف إلى مكة في رجب فحصر
 أهلها حتى هلكوا جوعاً وعطشاً فبيع الخبز ثلاث أواق بدرهم ، واللحم الرطل بأربعة ، وشربة الماء
 بثلاثة دراهم ، ولقي منه أهل مكة كل بلاء ، ففرحل عنهم إلى جدة - بعد مقامه عليهم سبعة وخمسين
 يوماً - فأتته أموال التجار هنالك وأخذ المراكب وقطع الميرة عن أهل مكة ثم عاد إلى مكة لأجزاء
 الله خيراً عن المسلمين . فلما كان يوم عرفة لم يمكن الناس من الوقوف نهائراً ولا ليلاً ، وقتل من
 الحجيج ألفاً ومائة ، وسلبهم أموالهم ولم يقف بعرفة عامئذ سواء ومن معه من الحرامية ، لا تقبل الله
 منهم صرفاً ولا عدلاً . وفيها وهن أمر الخلافة جداً . وفيها توفي من الأعيان إسحاق بن منصور
 الكوننج وحميد بن زنجويه . وعمر بن عثمان بن كثير بن دينار الحمصي . وأبو البقي هشام بن
 عبد الملك البزفي . سنة ثنتين وخمسين ومائتين

« ذكر خلافة المعتز بالله بن المتوكل على الله بعد خلع المستعين نفسه »

استهلت هذه السنة وقد استقرت الخلافة باسم أبي عبيد الله محمد المعتز بن جعفر المتوكل بن
 محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، وقيل إن اسم المعتز أحمد ، وقيل الزبير ، وهو الذي عول عليه ابن
 عساكر وترجمه في تاريخه . فلما خلع المستعين نفسه من الخلافة وبايع للمعتز دعا الخطباء يوم الجمعة
 رابع الحرم من هذه السنة بجوامع بغداد على المنابر للخليفة المعتز بالله ، وانتقل المستعين من الرصافة
 إلى قصر الحسن بن سهل هو وعياله وولده وجواريه ، ووكل بهم سعيد بن رجاء في جماعة معه ، وأخذ
 من المستعين البردة والقضيب والخاتم ، وبعث بذلك إلى المعتز ثم أرسل إليه المعتز يطلب منه خاتمين
 من جوهر فحينئذ يقال لأحدهما برج وللآخر جبل . فأرسلهما . وطلب المستعين أن يسير إلى
 مكة فلم يمكن ، فطلب البصرة فقبل له إنها وبיתה . فقال إن ترك الخلافة أو بأمنها . ثم أذن له في
 المسير إلى واسط فخرج ومعه حرس يوصلونه إليها نحو من أربع مائة . واستوزر المعتز أحمد بن أبي
 إسرائيل وخلق عليه وألبسه تاجاً على رأسه . ولما تمهد أمر بغداد واستقرت البيعة للمعتز بها ودان له
 أهلها وقدمتها الميرة من كل جانب ، واتسع الناس في الأرزاق والأطعمة ، ركب أبو أحمد منها في
 يوم السبت لثنتي عشرة ليلة من الحرم إلى سامرا وشيعة ابن طاهر في وجوه الأمراء ، فخلع أبو أحمد
 على ابن طاهر خمس خلع وسيفاً ورده من الطريق إلى بغداد . وقد ذكر ابن جرير مدائح الشعراء في
 المعتز وتشفيهم بخلع المستعين ، فأكثر من ذلك جداً ، فن ذلك قول محمد بن مروان بن أبي الجنوب
 ابن مروان في مدح المعتز وذم المستعين كما جرت به عادة الشعراء :

إن الامور إلى المعتز قد رحمت * والمستعين إلى حالته رجعا

وكان يعلم أن الملك ليس له * وأنه لك لكن نفسه خدعا
ومالك الملك مؤتبر ونازعه * آتاك ملكاً ومنه الملك قد نرنا
إن الخلافة كانت لا تلامه * كانت كذات حليل زوجت متعا
ما كان أقبح عند الناس بيمته * وكان أحسن قول الناس قد خلعا
ليت السفين إلى قاف دفعن بهر * نفسى الفداء للملاح به دفعا
كم ساس قبلك أمر الناس من ملك * لو كان حمل ما حملته ظلعا
أسمى بك الناس بعد الضيق في سعة * والله يجمل بعد الضيق متسما
والله يدفع عنك سوء من ملك * فانه بك عنا سوء قد دفعا

وكتب المعتز من سامرا إلى نائب بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر أن يسقط اسم وصيف وبقا ومن
كان في رسمهما في الدواوين وعزم على قتلها، ثم استرضى عنهما فرضى عنهما. وفي رجب من هذه السنة
خلع المعتز أخاه إبراهيم الملقب بالمؤيد من ولاية العهد وجبسه، وأخاه أبا أحمد، بعدما ضرب المؤيد
أربعين مفرقة. ولما كان يوم الجمعة خطب بخلمه وأمره أن يكتب كتابا على نفسه بذلك، وكانت وفاته
بعد ذلك بخمسة عشر يوما، فقيل إنه أدرج في لحاف سمور وأمسك طرفاه حتى مات غما، وقيل بل
ضرب بمجارة من ثلج حتى مات برداً وبعد ذلك أخرج من السجن ولا أثر به فأحضر القضاة
والأعيان فشهدوا على موته من غير سبب ولا أثر، ثم حمل على حمار ومعه كفته إلى أمه فدفنته.

ذكر مقتل المستعين

في شوال منها كتب المعتز إلى نائبه محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بتجهيز جيش نحو المستعين
فجهز أحمد بن طولون التركي فوافاه فاخرجه است بقين من رمضان فقدم به القاطول لثلاث مضي
من شوال ثم قتل، فقيل ضرب حتى مات، وقيل بل غرق في دجيل، وقيل بل ضربت عنقه. وقد
ذكر ابن جرير أن المستعين سأل من سمع به بن صالح التركي حين أراد قتله أن يمهله حتى يصلى
ركعتين، فأمهله، فلما كان في السجدة الأخيرة قتله وهو ساجد، ودفن جثته في مكان صلاته،
وخفي أثره وحمل رأسه إلى المعتز فدخل به عليه وهو يلعب بالشرنج، فقيل هذا رأس الخلع.
فقل: ضموه حتى أفرغ من الدست. فلما فرغ نظر إليه وأمر بدفنه، ثم أمر لسميد بن صالح الذي
قتله بخمسين ألف درهم، وولاه معونة البصرة. وفيها مات إسماعيل بن يوسف العلوي الذي قتل
بمكة ما فعل كما تقدم من إلحاده في الحرم، فأهلكه الله في هذه السنة عاجلا ولم ينظره. وفيها مات
أحمد بن محمد المعتصم وهو المستعين بالله كما تقدم. وإسحاق بن بهلول، وزيد بن أيوب ومحمد
ابن بشار. وغندر. وموسى بن المنى الزمن. ويعقوب بن إبراهيم الدورقي.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

في رجب منها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير على جيش قريب من أربعة آلاف لينهبوا إلى قتال عبد العزيز بن أبي دلف بناحية همدان ، لأنه خرج عن الطاعة وهو في نحو من عشرين ألفاً بناحية همدان ، فهزموا عبد العزيز في أواخر هذه السنة هزيمة فظيمة ، ثم كانت بينهما وقعة أخرى في رمضان عند الكرج فهزم عبد العزيز أيضاً وقتل من أصحابه بشر كثير ، وأسروا ذراري كثيرة حتى أسروا أم عبد العزيز أيضاً ، وبعثوا إلى المعتز سبعين حملاً من الرؤس وأعلاماً كثيرة ، وأخذ من عبد العزيز ما كان استحوذ عليه من البلاد . وفي رمضان منها خلع على بغا الشراي وألبسه التاج والوشاحين . وفي يوم عيد الفطر كانت وقعة هائلة عند مكان يقال له البوازيج ، وذلك أن رجلاً يقال له مساور بن عبد الحميد حكم فيها والتف عليه نحو من سبعمائة من الخوارج ، فقصده رجل يقال له بندار الطبري في ثلاثمائة من أصحابه ، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل من الخوارج نحو من خمسين ، وقتل من أصحاب بندار مائتان وقيل وخمسون رجلاً . وقتل بندار فيمن قتل رحمه الله . ثم صمد مساور إلى حلوان قتاله أهلها وأعانهم حجاج أهل خراسان فقتل مساور منهم نحواً من أربعمائة فبجحه الله . وقتل من جماعته كثيرون أيضاً . ولثلاث بقين من شوال قتل وصيف التركي وأرادت العامة نهب داره في سامرا ودور أولاده فلم يمكنهم ذلك ، وجعل الخليفة ما كان إليه إلى بغا الشراي . وفي ليلة أربع عشرة من ذي القعدة من هذه السنة خسف القمر حتى غاب أكثره وغرق نوره ، وعند انتهاء خسوفه مات محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق ببغداد . وكانت علته قروحاً في رأسه وحلقه فذبحته ، ولما أتى به ليصلى عليه اختلف أخوه عبيد الله وابنه طاهر وتنازعا الصلاة عليه حتى جذبت السيوف وترامى الناس بالحجارة ، وصاحت الفوغاء ياطاهر يا منصور : فقال عبيد الله إلى الشرقية ومعه القواد وأكابر الناس ، فدخل داره وصلى عليه ابنه وكان أبوه قد أوصى إليه . وحين بلغ المعتز ما وقع بعث بالخلع والولاية إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فأطلق عبيد الله للذي قدم بالخلع خمسين ألف درهم . وفيها نفى المعتز أخاه أبا أحمد من سرمن رأى إلى واسط ، ثم إلى البصرة . ثم رد إلى بغداد أيضاً . وفي يوم الاثنين منها سلخ ذي القعدة التقى موسى بن بغا الكبير والحسين بن أحمد الكوكبي الطالب الذي خرج في سنة إحدى وخمسين عند قزوین فاقتتلا قتالاً شديداً ، ثم هزم الكوكبي وأخذ موسى قزوین وهرب الكوكبي إلى الديلم . وذکر ابن جریر عن بعض من حضر هذه الوقعة أن الكوكبي حين التقى أمر أصحابه أن يترسوا بالحجف - وكانت السهم لا تعمل فيهم - فأمر موسى بن بغا أصحابه عند ذلك أن يطرحوا ما معهم من النفط ثم حاولهم وأروم أنهم قد انهزموا منهم ، فتبعهم أصحاب الكوكبي ، فلما توسطوا الأرض التي فيها النفط أمر عند ذلك

بالقاء النار فيه فجعل النفط يحرق أصحاب الكوكبي ففروا سراعا هاربين ، وكر عليهم موسى وأصحابه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب الكوكبي إلى الديلم ، وتسلم موسى قزوين . وفيها حج بالناس عبد الله ابن محمد بن سليمان الزينبي .

وفيها توفي من الأعيان أبو الأشعث . وأحمد بن سعيد الدارمي . و

سري السقطي

أحد كبار مشايخ الصوفية . تلميذ معروف الكرخي . حدث عن هشيم وأبي بكر بن عياش وعلي ابن عراب ويحيى بن يمان ويزيد بن هارون وغيرهم . وعنه ابن أخته الجنيد بن محمد . وأبو الحسن الزوري ومحمد بن الفضل بن جابر السقطي وجماعة . وكانت له دكان يتجر فيها فمرت به جارية قد انكسر إناؤه كان معها تشتري فيه شيئا لسادتها ، فجعلت تبكي فأعطاهما سري شيئا تشتري بدله ، فنظر معروف إليه وما صنع بتلك الجارية فقال له : بئس الله إليك الدنيا فوجد الزهد من يومه . وقال سري : مررت في يوم عيد فاذا معروف ومعه صغير شعث الحلال قفلت : ما هذا ؟ فقال : هذا كان واقفا عند صبيان يلعبون بالجوز وهو مفكر ، قفلت له : مالك لا تلعب كما يلعبون ؟ فقال : أنا يقيم ولا شيء معي أشتري به جوزاً ألعب به . فأخذته لأجمع له نوى يشتري به جوزاً يفرح به . قفلت ألا أكسوه وأعطيه شيئاً يشتري به جوزاً ؟ فقال أو تفعل ؟ قفلت : نعم . فقال خذ أغنى الله قلبك . قال سري : فصبرت عندي الدنيا حتى لسي أقل شيء . وكان عنده مرة لوز فساومه رجل على الكر بثلاثة وستين ديناراً ، ثم ذهب الرجل فاذا اللوز يساوي الكر تسعين ديناراً فقال له : إني أشتري منك الكر بتسعين ديناراً . فقال له إني إنما ساومتك بثلاثة وستين ديناراً وإني لا أبيعك إلا بذلك ، فقال الرجل : أنا أشتري منك بتسعين ديناراً . فقال لا أبيعك هو إلا بما ساومتك عليه . فقال له الرجل : إن من النصيح أن لا أشتري منك إلا بتسعين ديناراً . وذهب فلم يشتري منه . وجاءت امرأة يوماً إلى سري فقالت : إن ابني قد أخذه الحرسي وإني أحب أن تبعث إلى صاحب الشرطة لئلا يضرب ، فقام فصلى فطول الصلاة وجعلت المرأة تحترق في نفسها ، فلما انصرف من الصلاة قالت المرأة : الله الله في ولدي . فقال لها : إني إنما كنت في حاجتك . فإرام مجلسه الذي صلى فيه حتى جاءت امرأة إلى تلك المرأة فقالت لها : ابشري فقد أطلق ولدك وها هو في المنزل . فانصرفت إليه . وقال سري : أشتي أن آكل أكلة ليس لله فيها على تبعه ، ولا لأحد على فيها منه . فما أجيد إلى ذلك سبيلا . وفي رواية عنه أنه قال : إني لأشتي البقل من ثلاثين سنة فما أقدر عليه . وقال : احترق سوقنا فقصدت المكان الذي فيه دكاني فلتقاني رجل فقال : ابشري فان دكانك قد سلمت . قفلت : الحمد لله . ثم ذكرت ذلك التحميد إذ حمدت الله على سلامة دنياي وإني لم أواس الناس فيما

ثم فيه ، فأنا أستغفر الله منذ ثلاثين سنة . رواها الخطيب عنه . وقال : صليت وردي ذات ليلة ثم مدت رجلي في الحراب فتوديت : يا سري هكذا تجالس الملوك ؟ قال فضمت رجلي وقلت : وعزتك لا مدت رجلي أبداً . وقال الجنيد : ما رأيت أعبد من سري السقطي . أنت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤى مضطجماً إلا في علة الموت . وروى الخطيب عن أبي نعيم عن جعفر الخلدی عن الجنيد قال : دخلت عليه أعوده ققلت : كيف تجددك ؟ فقال :

كيف أشكو إلى طبيبي ما بي * والذي أصابني من طبيبي

قال : فأخذت المروحة لأروح عليه فقال : كيف يجدد روح المروحة من جوفه يحترق من داخل ؟ ثم أنشأ يقول :

القلبُ محترقٌ والدَّمعُ مستبقٌ * والكربُ مجتمعٌ والصبرُ مقترقٌ

كيفَ القرارُ على من لا قرار له * مماجناءُ الهوى والشوقُ والقلقُ

يا ربَّ إن كانَ شيءٌ لي بهِ فرجٌ * فاهنْ على بهِ مادامَ بي روقُ

قال ققلت له : أوصني ، قال : لا تصحب الأشرار ، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأبرار الأخيار . وقد ذكر الخطيب وفاته يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين بعد أذان الفجر ، ودفن بعد العصر بمقبرة الشويترى ، وقبره ظاهر معروف ، وإلى جنبه قبر الجنيد . وروى عن أبي عبيدة بن حربوبة قال : رأيت سرياً في المنام ققلت : ما فعل الله بك ؟ فقال غفري ولكل من شهد جنازتي . قلت : فاني من حضر جنازتك وصلى عليك . قال : فأخرج درجاً فنظر فيه فلم يرفيه اسمي ، فقالت : بلى ! قد حضرت فإذا اسمي في الحاشية . وحكى ابن خلكان قولاً أن سرياً توفي سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة ست وخمسين فله أعلم . قال ابن خلكان : وكان السري ينشد كثيراً : ولما ادعيتُ الحبَّ قلتُ كذبتني * فإلى أرى الأعضاء منك كواسيا فلاحبٌ حتى يلصقُ الجلدُ بالحشى * وتنهلُ حتى لا نجيبُ المنايا

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين

فيها أمر الخليفة المعتز بقتل بغا الشراي ونصب رأسه بسامرا ثم ببغداد وحرقت جثته وأخذت أمواله وحواصله . وفيها ولي الخليفة أحمد بن طولون الديار المصرية ، وهو باني الجامع المشهور بها . وحج بالناس فيها علي بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد . وتوفي فيها من الأعيان زياد بن أبوب الحسياني . وعلي بن محمد بن موسى الرضى ، يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة ببغداد . وصلى عليه أبو أحمد المتوكل في الشارع المنسوب إلى أبي أحمد . ودفن بداره ببغداد . ومحمد بن عبد الله المحرمي . وموهل بن إهاب .

وأما ابو الحسن علي الهادي

[فهو] ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب أحد الأئمة الاثني عشرية ، وهو والد الحسن ابن علي العسكري ، المنتظر عند الفرقة الضالة الجاهلة الكاذبة الخاطئة . وقد كن عبداً زاهداً قله المتوكل إلى سامرا فأقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر . ومات بها في هذه السنة . وقد ذكر للمتوكل أن ينزله سلاحاً وكتباً كثيرة من الناس ، فبث كبسة فوجدوه جالساً مستقبل القبلة وعليه مدرعة من صوف وهو على التراب ليس دونه حائل ، فأخذوه كنفك فحملوه إلى المتوكل وهو على شرابه ، فلما مثل بين يديه أجله وأعظمه وأجلسه إلى جانبه وفأوله الكأس التي في يده قال : يا أمير المؤمنين لم يدخل باطنى ولم يخالط لحي ودمى قط ، فاعفني منه . فأعفاه ثم قال له : أنشدني شعراً فأنشده : —

باتوا على قُلُوبِ الاجيالِ تحرسهم • غلبَ الرجالُ فما أغنهم القُلُوبُ
واستنزلوا بعد عزٍ من مآقيلهم • فأودعوا حفراً يا بئسَ ما نزلوا
نادى بهم صارخٌ من بعد ما قُبروا • أينَ الأسرةُ والتيجانُ والحللُ
أينَ الوجوهُ التي كانت منعمةً • من دونها تضربُ الاستارُ والكللُ
فأنصحَ القبرَ عنهم حين ساء لهم • تلكَ الوجوهُ عليها الدودُ يقتلُ
قد طالَ ما أكلوا دهنأ وما لبسوا • فأصبحوا بعد طول الأكلِ قد أكلوا

قال : فبكى المتوكل حتى بل الثرى ، وبكى من حوله بحضرته ، وأمر برفع الشراب وأمر له بأربعة آلاف دينار ، وتحلل منه وردة إلى منزله مكرماً رحمه الله .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

فيها كانت وقعة بين مفلح وبين الحسن بن زيد الطالبي فهزمه مفلح ودخل آمل طبرستان وحرق منازل الحسن بن زيد ثم سار وراءه إلى الديلم . وفيها كانت محاربة شديدة بين يعقوب بن الليث وبين علي بن الحسين بن قريش بن شبل ، فبعث علي بن الحسين رجلاً من جهته يقال له طوق بن المغلس ، فصابره أكثر من شهر ثم ظفر يعقوب بطوق فأسره وجوه أصحابه ، ثم سار إلى علي ابن الحسين هذا فأسره وأخذ بلاده — وهي كرمان — فأضافها إلى ما بيده من مملكة خراسان سجستان : ثم بعث يعقوب بن الليث بهدية سنية إلى المعتز : دواب وبازات وثياب فاخرة . وفيها ولي الخليفة سليمان بن عبد الله بن طاهر نيابة بغداد والسواد في ربيع الأول منها . وفيها أخذ صالح ابن وصيف أحمد بن إسرائيل كاتب المعتز والحسن بن مخلد كاتب قبيصة أم المعتز وأبا نوح عيسى

ابن إبراهيم ، وكانوا قد تماثروا على أكل بيت المال ، وكانوا دواوين وغيرهم ، فضر بهم وأخذ خطوطهم بأموال جزيلة يحملونها ، وذلك بغير رضى من المعتز فى الباطن واحتيط على أموالهم وحواسلهم وضياعهم وصموا الكتاب الخونة وولى الخليفة عن قهر غيرهم .

وفى رجب منها ظهر عيسى بن جعفر وعلى بن زيد الحسينان بالكوفة وقتلا بها عبد الله بن محمد بن دواد بن عيسى واستفحل أمرهما بها .

موت الخليفة المعتز بن المتوكل

ولثلاث بقين من رجب من هذه السنة خلع الخليفة المعتز بالله ، وليلتين مضتا من شعبان أظهر موته . وكان سبب خلعهم أن الجند اجتمعوا فطلبوا منه أرزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم . فسأل من أن تقرضه مالا يدفعهم عنه به فلم تعطه . وأظهرت أنه لاشئ عندها ، فاجتمع الأتراك على خلعهم فأرسلوا إليه ليخرج إليهم فاعتذر بأنه قد شرب دواء وأن عنده ضعفاً ، ولكن ليدخل إلى بعضكم . فدخل إليه بعض الأمراء فتناولوه بالدبابيس يضربونه وجروا برجله وأخرجوه وعليه قميص مخرق ملطخ بالدم ، فأقاموه فى وسط دار الخلافة فى حر شديد حتى جعل يراوح بين رجليه من شدة الحر ، وجعل بعضهم يلطمه وهو يبكي ويقول له الضارب اخامها والناس مجتمعون ثم أدخلوه حجرة مضيقاً عليه فيها . وما زالوا عليه بأنواع العذاب حتى خلع نفسه من الخلافة وولى بعده المهتدى بالله كما سيأتى . ثم سلموه إلى من يسومه سوء العذاب بأنواع المثلثات ، ومنع من الطعام والشراب ثلاثة أيام حتى جعل يطلب شربة من ماء البثر فلم يسق ، ثم أدخلوه سرباً فيه حص جبر فسووه فيه فأصبح ميتاً ، فاستلوه من الجص سليم الجسد وأشهدوا عليه جماعة من الأعيان أنه مات وليس به أثر ، وكان ذلك فى اليوم الثانى من شعبان من هذه السنة ، وكان يوم السبت ، وصلى عليه المهتدى بالله ، ودفن مع أخيه المنتصر إلى جانب قعر الصوامع ، عن أربع وعشرين سنة . وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً وكان طويلاً جسيماً وسيماً أفتى الأنف مدور الوجه حسن الضحك أبيض أسود الشعر مجعده ، كشف اللحية حسن العينين ضيق الحاجبين أحمر الوجه وقد أثنى عليه الامام أحمد فى جودة ذهنه وحسن فهمه وأدبه حين دخل عليه فى حياة أبيه المتوكل ، كما قدمنا فى ترجمة أحمد . وروى الخطيب عن على بن حرب قال : دخلت على المعتز فمأ رأيت خليفة أحسن وجهاً منه ، فلما رأيت سجدت فقال : يا شيخ تسجد لغير الله ؟ فقلت : حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل ثنا بكار بن عبد العزيز بن أبى بكرة عن أبيه عن جده « أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ما يفرح به أو بشر بما يسره سجد شكراً لله عز وجل » . وقال الزبير ابن بكار : سرت إلى المعتز وهو أمير فلما سمع بقدمى خرج مستعجلاً إلى فعتز فأنشأ يقول : —

يموتُ الفتي من عثرةٍ بلسانه * وليس يموتُ المرءُ من عثرةِ الرجلِ
فَعَثَرَتَهُ من فيه ترمى برأسه * وعَثَرَتَهُ في الرجل تبرا على مهل
وذكر ابن عساكر أن المعتز لما حنق القرآن في حياة أبيه المتوكل اجتمع أبوه والأمراء لذلك
وكذلك الكبراء والرؤساء بسير من رأى ، واختلفوا لذلك أياماً عديدة ، وجرت أحوال عظيمة . ولما
جلس وهو صبي على المنبر وسلم على أبيه بالخلافة ، وخطب الناس نثرت الجواهر والذهب والدرام
على الخواص والعوام بدار الخلافة ، وكان قيمة ما نثر من الجواهر يساوي مائة ألف دينار ، ومثلها
ذهباً ، وألف ألف درهم غير ما كان من خلع وأسمطة وأقشعة مما يفوت الحصر ، وكان وقتاً مشهوداً
لم يكن سروراً بدار الخلافة أبهج منه ولا أحسن . وخلع الخليفة على أم ولده المعتز قبيحة خلعاً
سنية ، وأعطاهما وأجزلها العطاء ، وكذلك خلع على مؤدب ولده وهو محمد بن عمران ، أعطاه من
الجواهر والذهب والفضة والقماش شيئاً كثيراً جداً والله سبحانه وتعالى أعلم .

خلفته المهتدي بالله

أبى محمد عبد الله محمد بن الواثق بن المعتصم بن هارون ، كانت بيعته يوم الأربعاء ليلة بقيت من
رجب من هذه السنة بعد خلع المعتز نفسه بين يديه وإشهاده عليه بأنه عاجز عن القيام بها ، وأنه قد
رغب إلى من يقوم بأعبائها . وهو محمد بن الواثق بالله ، ثم مد يده فبايعه قبل الناس كلهم ، ثم بايعه
الخاصة ثم كانت بيعة العامة على المنبر ، وكتب على المعتز كتاباً أشهد فيه بالخلع والعجز والمبايعة
المهتدي . وفي آخر رجب وقعت في بغداد فتنة هائلة ، وثبت فيها العامة على نائبها سليمان بن عبد الله
ابن طاهر ودعوا إلى بيعة أحمد بن المتوكل أخى المعتز ، وذلك لعدم علم أهل بغداد بما وقع بسامرا من
بيعة المهتدي ، وقتل من أهل بغداد وغرق منهم خلق كثير ، ثم لما بلغهم بيعة المهتدي سكنوا ،
– وإنما بلغتهم في سابع شعبان – فاستقرت الأمور واستقر المهتدي في الخلافة . وفي رمضان من هذه
السنة ظهر عند قبيحة أم المعتز أموال عظيمة ، وجواهر نفيسة . كان من جملة ذلك ما يقارب ألفي ألف
دينار ، ومن الزمرد الذي لم ير مثله مقدار مكوك ، ومن الحب الكبار مكوك ، وكيلجة ياقوت أحمر مالم
ير مثله أيضاً . وقد كان الأمراء طلبوا من ابنها المعتز خمسين ألف دينار تصرف في أرزاقهم وضموا له
أن يقتلوا صالح بن وصيف فلم يكن عنده من ذلك شيء ، فطلب من أمه قبيحة هذه قبcha الله فامتنعت
أن تقرضه ذلك ، فأظهرت الفقر والشح : وأنه لا شيء عندها . ثم لما قتل ابنها وكان ما كان ، ظهر
عندها من الأموال ما ذكرنا . وكان عندها من الذهب والفضة والآنية شيء كثير ، وقد كان لها من
الغلات في كل سنة ما يعدل عشرة آلاف ألف دينار ، وقد كانت قبل ذلك مخفية عند صالح بن
وصيف عدو ولدها ، ثم تزوجت به وكانت تدعو عليه تقول : اللهم اخز صالح بن وصف كما هتك ستري

وقتل ولدي و بدد شمل واحد مالى و غر بنى عن بلدى و ركب انفاحشة منى . ثم استقرت الخلافة باسم المهتدى بالله . وكانت بحمد الله خلافة صالحة . قال يوماً للأمرأء : إني ليست لى أم لها من الغلات مايقاوم عشرة آلاف دينار ، ولست أريد إلا القوت فقط لا أريد فضلاً على ذلك إلا لآخوتى ، فانهم مستهم الحاجة .

وفى يوم الخميس لثلاث بقين من رمضان أمر صالح بن وصيف بضرب أحمد بن إسرائيل الذى كان وزيراً ، وأبى نوح عيسى بن إبراهيم الذى كان نصرانياً فأظهر الاسلام ، وكان كاتب قبيلة ، فضرب كل واحد منهما خمسمائة سوط بعد استخلاص أهوالهما ثم طيف بهما على بغلين منكسين فاناما وهما كذلك ، ولم يكن ذلك عن رضى المهتدى ولكنه ضعيف لا يقدر على الانكار على صالح بن وصيف فى بادئ الأمر . وفى رمضان فى هذه السنة وقعت فتنة بيتداد أيضاً بين محمد بن أوس ومن تبعه من الشاكرية والجند وغيرهم ، وبين العامة والرعا ، فاجتمع من العامة نحو من مائة ألف وكان بين الناس قتال بالنبال والرمح والسوط ، فقتل خلق كثير ثم انهزم محمد بن أوس وأصحابه فهبت العامة ماوجدوا من أمواله ، وهو ما يعادل ألفى ألف أو نحو ذلك . ثم اتفق الحال على إخراج محمد بن أوس من بغداد إلى أين أراد . فخرج منها خائفاً طريداً ، وذلك لأنه لم يكن عند الناس مرضى السيرة بل كان جباراً غنيماً ، وشيطاناً مريداً ، وفاسقاً شديداً ، وأمر الخليفة بأن ينفى القيان والمغنون من سامرا ، وأمر بقتل السباع والنور التى فى دار السلطان ، وقتل الكلاب المعدة للصيد أيضاً . وأمر بإبطال الملاهى ورد المظالم وأن يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وجلس للعامة . وكانت ولايته فى الدنيا كلها من أرض الشام وغيرها مفرقة . ثم استدعى الخليفة موسى بن بقا الكبير إلى حضرته ليتقوى به على من عنده من الأتراك ولتجتمع كلمة الخلافة ، فاعتذر إليه من استدعائه بما هو فيه من الجهاد فى تلك البلاد .

خارجي آخر ادعى أنه من أهل البيت بالبصرة

فى النصف من شوال ظهر رجل بظاهر البصرة زعم أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، ولم يكن صادقاً وإنما كان عسيفاً - يعنى أجبراً - من عبد القيس ، واسمه على بن محمد بن عبد الرحيم ، وأمه قرعة بنت على بن رحيب من محمد بن حكيم من بنى أسد بن خزيمه ، وأصله من قرية من قرى الرى . قاله ابن جرير . قال : وقد خرج أيضاً فى سنة تسع وأربعين ومائتين بالنجدين فادعى أنه على بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبد الله بن عباس بن على بن أبى طالب ، فدعا الناس بهجر إلى طاعته فاتبعه جماعة من أهل الهجر ، ووقع بسببه قتال كثير وفتن كبار ، وحر وب كثيرة ، ولما خرج خرجته هذه الثانية بظاهر البصرة التف عليه

خلق من الزنج الذين كانوا يكسحون السبخ ، فمير بهم دجلة فنزل الدينارى ، وكان يزعم لبعض من معه أنه يحيى بن عمر أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة ، وكان يدعى أنه يحفظ سوراً من القرآن فى ساعة واحدة جرى بها لسانه لا يحفظها غيره فى مدة دهر طويل ، وهن سبعان والكهف وص وعم . وزعم أنه فكر يوماً وهو فى البادية إلى أى بلد يسير فخطب من سحابة أن يقصد البصرة فقصدها ، فلما اقترب منها وجد أهلها مفترقين على شعبتين ، سعية وبلالية ، فطمع أن ينضم إلى إحداها فيستعين بها على الأخرى فلم يقدر على ذلك ، فارتحل إلى بغداد فأقام بها سنة وانتسب بها إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد ، وكان يزعم بها أنه يعلم ما فى ضمائر أصحابه ، وأن الله يلهه بذلك ، فتبعه على ذلك جهلة من الطعام ، وطائفة من الرعاى العوام . ثم عاد إلى أرض البصرة فى رمضان فاجتمع معه بشر كثير ولكن لم يكن معهم عدد يقاتلون بها فأقام جيش من ناحية البصرة فاقتتلوا جميعاً ، ولم يكن فى جيش هذا الخارجى سوى ثلاثة أسياف ، وأولئك الجيش معهم عدد وعدد ولبوس ، ومع هذا هزم أصحاب هذا الخارجى ذلك الجيش ، وكانوا أربعة آلاف مقاتل ، ثم مضى نحو البصرة بمن معه فأهدى له رجل من أهل جى فرساً فلم يجد لها سرجاً ولا لجاماً ، وإنما ألقى عليها حبلاً وركبها وسنف حنكها بليف ، ثم صادر رجلاً وتهده بالقتل فأخذ منه مائة وخمسين ديناراً وألف درهم ، وكان هذا أول مال نهبه من هذه البلاد ، وأخذ من آخر ثلاثة براذين ، ومن موضع آخر شيئاً من الأسلحة والأمتعة ، ثم سار فى جيش قليل السلاح والخيول ، ثم جرت بينه وبين نائب البصرة وقعات متعددة ، بهزهم فيها وكل ماله يقوى وتزداد أصحابه ويعظم أمره ويكثر جيشه ، وهو مع ذلك لا يتعرض لأموال الناس ولا يؤذى أحداً ، وإنما يريد أخذ أموال السلطان . وقد انهزم أصحابه فى بعض حروبه هزيمة عظيمة ثم تراجعوا إليه واجتمعوا حوله ، ثم كروا على أهل البصرة فهزموهم وقتلوا منهم خلقاً وأمسروا آخرين ، وكان لا يؤتى بأسير إلا قتله ثم قوى أمره وخافه أهل البصرة ، وبعث الخليفة إليها مدداً ليقاتلوا هذا الخارجى وهو صاحب الزنج قبحة الله ، ثم أشار عليه بعض أصحابه أن يهجم بمن معه على البصرة فيدخلونها عنوة فهجن آراءهم وقال : بل نكون منها قريباً حتى يكونوا هم الذين يطلبوننا إليها ويخطبوننا عليها . وسيأتى ما كان من أمره وأمر أهل البصرة فى السنة المستقبلة إن شاء الله . وفيها حج بالناس على بن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن عباس .

الجاحظ المتكلم المعتزلى

وفيها يوفى

وإليه تنسب الفرقة الجاحظية لجحوظ عينيه ، ويقال له الحدق وكان شفيح المنظر سى الخبر ردى الاعتقاد ، ينسب إلى البدع والضلالات ، وربما جازبه بعضهم إلى الانحلال حتى قيل فى المثل ياويح من كفره الجاحظ . وكان بارعاً فاضلاً قد أثقن علوماً كثيرة وصنف كتباً جمّة تدل على قوة

ذهنه وجودة تصرفه . ومن أجل كتبه كتاب الحيوان ، وكتاب البيان والتبيين . قال ابن خلدكان :
وهما أحسن مصنفاته وقد أطلال ترجمته بحكايات ذكرها عنه . وذكر أنه أصابه الفالج في آخر عمره ،
وحكى أنه قال : أنا من جانبي الأيسر مفلوج لو قرض بالمقاريض ما علمت ، وجانبي الأيمن منضرس
لومرت به ذبابة لا كلمتني ، وبي حصاة ، وأشد ما على ست وتسعون مئة . وكان ينشد : -

أترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وفيهما توفي عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ، وعبد الله بن هاشم الطوسي . والخليفة
أبو عبد الله المعتز بن المتوكل . ومحمد بن عبد الرحيم الملقب صاعقة .

محمد بن كرام

الذي تنسب إليه الفرقة الكرامية . وقد نسب إليه جواز وضع الأحاديث على الرسول وأصحابه
وغيرهم وهو محمد بن كرام - بفتح الكاف وتشديد الراء ، على وزن جمال - بن عراف بن حزامه بن
البراء ، أبو عبد الله السجستاني العابد ، يقال إنه من بني تراب ، ومنهم من يقول محمد بن كرام
بكسر الكاف وتشديد الراء وهو الذي سكن بيت المقدس إلى أن مات ، وجعل الآخر شيخاً من
أهل نيسابور . والصحيح الذي يظهر من كلام أبي عبد الله الحاكم وابن عساكر أنهما واحد ، وقد
روى ابن كرام عن علي بن حجر وعلي بن إسحاق الحنظلي السمرقندي ، سمع منه التفسير عن محمد
ابن مروان عن الكلبي ، وإبراهيم بن يوسف الماكناني ، وملاك بن سليمان الهروي ، وأحمد بن
حرب ، وعتيق بن محمد الجسري ، وأحمد بن الأزهر النيسابوري ، وأحمد بن عبد الله الحوساري ،
ومحمد بن تميم القاري ، وكان كذابين وضاعين - وغيرهم . وعنه محمد بن إسماعيل بن إسحاق
وأبو إسحاق بن سفيان وعبد الله بن محمد القيراطي ، وإبراهيم بن الحجاج النيسابوري . وذكر
الحاكم أنه حبس في حبس طاهر بن عبد الله فلما أطلقه ذهب إلى ثغور الشام ثم عاد إلى نيسابور
فحبسه محمد بن طاهر بن عبد الله وأطال حبسه وكان يتأهب لصلاة الجمعة ويأتي إلى السجن فيقول :
دعني أخرج إلى الجمعة ، فيمنعه السجناء فيقول : اللهم إنك تعلم أن المنع من غيري . وقال غيره :
أقام بيت المقدس أربع سنين ، وكان يجلس للوعظ عند العمود الذي عند مشهد عيسى عليه السلام
واجتمع عليه خلق كثير ثم تبين لهم أنه يقول : إن الإيمان قول بلا عمل فتركه أهلها ونفاه متوليها
إلى غور زغرات بها ، ونقل إلى بيت المقدس . مات في صفر من هذه السنة . وقال الحاكم : توفي
ببيت المقدس ليلاً ودفن بباب أريحا عند قبور الأنبياء عليهم السلام ، وله بيت المقدس من
الأصحاب نحو من عشرين ألفاً والله أعلم .

ثم دخلت بستانة ست وخمسين ومائتين

في صبيحة يوم الاثنين الثاني عشر من المحرم قدم موسى بن بغا الكبير إلى سامرا فدخلها في جيش هائل قد عباه ميمنة وميسرة وقلباً وجناحين ، فأثروا دار الخلافة التي فيها المهتدي جالساً لكشف المظالم فاستأذنوا عليه فأبطل الأذن ساعة ، وتأخر عنهم فظنوا في أنفسهم أن الخليفة إنما طلبهم خديعة منه ليسلط عليهم صالح بن وصيف ، فدخلوا عليه هجماً فجعلوا يراطونهم بالتركي ثم عزموا فأقاموه من مجلسه وانتهبوا ما كان فيه ، ثم أخذوه مهاتاً إلى دار أخرى فجعل يقول لموسى بن بغا : مالك وبحك ؟ إني إنما أرسلت إليك لأتقوى بك عاه صالح بن وصيف . فقال له موسى : لا بأس عليك احلف لي أنك لا تريد بي خلافاً ما أظهرت . فحلف له المهتدي فطابت الأنفس وبأيعوه بيعة ثانية مشافهة وأخذوا عليه اليهود والمواثق أن لا يمالئ صالحاً عليهم ، واصطلحوا على ذلك . ثم بعثوا إلى صالح بن وصيف ليحضرهم للمناظرة في أمر المعتز ومن قتله صالح بن وصيف من الكتاب وغيرهم ، فوعدهم أن يأتيهم ، ثم اجتمع بجماعة من الأمراء من أصحابه وأخذ يتأهب لجمع الجيوش عليهم ، ثم اختفى من ليلته لا يدري أحد أين ذهب في تلك الساعة ، فبعثوا المنادية تنادي عليه في أرجاء البلد وتهددوا من أخفاه فلم يزل مخفياً إلى آخر صفر على ما سذكر ، ورد سليمان بن عبد الله بن طاهر إلى نياحة بغداد ، وسلم الوزير عبد الله بن محمد بن بزدار إلى الحسن بن مخلد الذي كان أراد صالح بن وصيف قتله مع ذينك الرجلين ، فبقى في السجن حتى رجع إلى الوزارة .

ولما أبطل خبر صالح بن وصيف على موسى بن بغا وأصحابه قال بعضهم لبعض : اخلعوا هذا الرجل - يعني الخليفة - فقال بعضهم : أقتلون رجلاً صوماً قوماً لا يشرب الخمر ولا يأني الفواحش ؟ والله إن هذا ليس كغيره من الخلفاء ولا تطاوعكم الناس عليه . وبلغ ذلك الخليفة فخرج إلى الناس وهو متقلد سيفاً فجلس على السرير واستدعى موسى بن بغا وأصحابه فقال : قد بلغني ما مالا ثم عليه من امرئ ، وإني والله ما خرجت إليكم إلا أنا متحنط وقد أوصيت أخي بولدي ، وهذا سبني ، والله لأضربن به ما استمسك قائمه بيدي ، والله لئن سقط من شعري شعرة ليهلكن بدلهما منكم ، أو ليذهبن بها أكثركم ، أما دين ؟ أما حياء ؟ أما تسنجيون ؟ كم يكون هذا الاقدام على الخلفاء والجرأة على الله عز وجل وأنتم لا تبصرون ؟ سواء عندكم من قصد الابقاء عليكم والسيرة الصالحة فيكم ، ومن كان يدعو بأبطال الشراب المسكر فيشربها بين أظهركم وأنتم لا تنكرون ذلك ، ثم يستأنر بالأموال عنكم وعن الضعفاء ، هذا منزلي فاذهبوا فانظروا فيه وفي منازل إخوتي ومن يتصل بي هل يرون فيها من آلات الخلافة شيئاً ، أو من فرشها أو غير ذلك ؟ وإنا في بيوتنا ما في بيوت آحاد الناس ، ويقولون إني أعلم علم صالح بن وصيف ، وهل هو إلا واحد منكم ؟ فاذهبوا فاعلموا

عليه فابلغوا شفاء نفوسكم فيه وأما أنا فلست أعلم علمه . قالوا : فاحلف لنا على ذلك ، قال أما اليمين فاني أبذلها لكم ، ولكن أدخرها لكم حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدلين وأصحاب المراتب في غد إذا صليت صلاة الجمعة . قال : فكانهم لانوا لذلك قليلا . فلما كان يوم الأحد لهم بقين من صفر ظفروا بصالح بن وصيف قاتل وجيء برأسه إلى المهدي بالله وقد انتقل من صلاة المغرب ، فلم يزد على أن قال : واروه . ثم أخذ في تسبيحه وذكره . ولما أصبح الصباح من يوم الاثنين رفع الرأس على رمح ونودي عليه في أرجاء البلد : هذا جزاء من قتل مولاه . وما زال الأمر مضطربا متفاقا وعظم الخطب حتى أفضى إلى خلع الخليفة المهدي وقتله رحمه الله .

خلع المهدي بالله وولاية المعتمد أحمد بن المتوكل

لما بلغ موسى بن بغا أن مساور الشاري قد عاث بتلك الناحية فسادا ركب إليه في جيش كثيف ومعه مفلح وبايكباك التركي فاقتتلوا هم ومساور الخارجي ولم يظفروا به بل هرب منهم وأعجزهم ، وكان قد فعل قبل مجيئهم الأفاعيل المنكرة فرجعوا ولم يقدرُوا عليه . ثم إن الخليفة أراد أن يخالف بين كلمة الأتراك فكتب إلى بايكباك أن يقسم الجيش من موسى بن بغا ويكون هو الأمير على الناس وأن يقبل بهم إلى سامرا فلما وصل إليه الكتاب أقرأه موسى بن بغا فاشتد غضبه على المهدي واتفقا عليه وقصدا إليه إلى سامرا ، وترك ما كانا فيه . فلما بلغ المهدي ذلك استخدم من فوره جندا من المغاربة والفراغنة والأشروسية والأرذكشية والأتراك أيضا ، وركب في جيش كثيف فلما سمعوا به رجع موسى بن بغا إلى طريق خراسان وأظهر بايكباك السمع والطاعة ، فدخل في ثاني عشر رجب إلى الخليفة سامعا مطيعا ، فلما أوقف بين يديه وحوله الأمراء والسادة من بني هاشم مشاورهم في قتله فقال له صالح بن علي بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور : يا أمير المؤمنين لم يبلغ أحد من الخلفاء في الشجاعة ما بلغت ، وقد كان أبو مسلم الخراساني شرأ من هذا وأكثر جندا ، ولما قتله المنصور سكنت الفتنة وخذ صوت أصحابه . فأمر عند ذلك بضرب عنق بايكباك ثم ألقى رأسه إلى الأتراك ، فلما رأوا ذلك أعظموه وأصبحوا من الغد مجتمعين على أخي بايكباك طفوتيا فخرج إليهم الخليفة فيمن معه فلما التقوا خامرت الأتراك الذين مع الخليفة إلى أصحابهم وصاروا إلبا واحدا على الخليفة ، فحمل الخليفة فقتل منهم نحواً من أربعة آلاف ثم حملوا عليه فهزموه ومن معه فانهزم الخليفة ويده السيف صلتا وهو ينادي : يا أيها الناس انضروا خليفكم . فدخل دار أحمد بن جميل صاحب المعونة ، فوضع فيها سلاحه ولبس البياض وأراد أن يذهب فيختفي ، فعاجله أحمد بن خاقان منها فأخذه قبل أن يذهب ، ورماه بسهم وطعن في خاصرته به وحمل على دابة وخلفه سائس وعليه قميص وسراويل حتى أدخلوه دار أحمد بن خاقان ، فجعل من هناك يصفعونه ويترقون في وجهه ، وأخذ خطه بستمائة ألف دينار ،

وسلموه إلى رجل فلم يزل يجأ خصيتيه ويطأهما حتى مات رحمه الله . وذلك يوم الخميس لثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب .

وكانت خلافته أقل من سنة بخمسة أيام ، وكان مولده في سنة تسع عشرة ، وقيل خمس عشرة ومائتين ، وكان أصغر رقيقاً أحنى حسن اللحية يكنى أبا عبد الله . وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد ودفن بمقبرة المنتصر بن المتوكل . قال الخطيب : وكان من أحسن الخلفاء مذهباً وأجودهم طريقة وأكثرهم ورعاً وعبادة وزهادة . قال : وروى حديثاً واحداً قال : حدثني علي بن هشام بن طراح عن محمد بن الحسن الفقيه عن ابن أبي ليلى - وهو داود بن علي - عن أبيه عن ابن عباس قال قال العباس : يا رسول الله مالنا في هذا الأمر ؟ قال : « لي النبوة ولكم الخلافة ، بكم يفتح هذا الأمر و بكم يختم » وقال للعباس : « من أحبك نالته شفاعتي ، ومن أبغضك لآلته شفاعتي » . وروى الخطيب أن رجلاً استعان المهدي على خصمه فحكم بينهما بالعدل فأنشأ الرجل يقول :

حكمة تموه ففضي بينكم * أبلغ مثل القمر الزاهر

لا يقبل الرشوة في حكمه * ولا يبالي غبن الخاسر

فقال له المهدي : أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقاتلك ، ولست أغتر بما قلت . وأما أنا فاني ما جلست مجلسي هذا حتى قرأت [ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين] قال : فبكي الناس حوله فمارؤى أكثرها كيا من ذلك اليوم . وقال بعضهم : سرد المهدي الصوم من حين تولى إلى حين قتل رحمه الله . وكان يحب الاقتداء بما سلكه عمر بن عبد العزيز الأموي في خلافته من الورع والتقشف وكثرة العبادة وشدة الاحتياط ، ولو عاش ووجد ناصراً لسار سيرته ما أمكنه ، وكان من عزمه أن يباعد الأتراك الذين أهانوا الخلفاء وأذلهم ، وانهكوا منصب الخلافة . وقال أحمد بن سعيد الأموي : كنا جلوساً بمكة وعندي جماعة ونحن نبحث في النحو وأشعار العرب ، إذ وقف علينا رجل نطنه مجنوناً فأنشأ يقول :

أما تستحيون الله يا مبدئي النحو * شغلتم هذا والناس في أعظم الشغل

إمامكم أضحي قليلاً مجندلاً * وقد أصبح الإسلام مفترق الشمل

وأنتم على الأشعار والنحو عكفاً * تصيحون بالأصوات في أحسن السبل

قال فنظر وأرخنا ذلك اليوم فاذا المهدي بالله قد قتل في ذلك اليوم ، وهو يوم الاثنين لأربع

عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين .

خلافة المعتمد على الله

هو أحمد بن المتوكل على الله ويعرف بابن فتيان ، بويع بالخلافة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة

خلت من رجب في هذه السنة في دار الأمير يار جوخ وذلك قبل غلع المهدي بأيام ، ثم كانت بغة العامة يوم الاثنين ثمان مضت من رجب ، قيل ولعشرين بقين من رجب دخل موسى بن بغا ومفلح إلى سر من رأى فقتل موسى في داره وسكن وخمدت الفتنة هنالك ، وأما صاحب الزنج المدعى أنه علوي فهو محاصر للبصرة والجيش الخليفة في وجهه دونها ، وهو في كل يوم يقهرهم ويغنم أموالهم وما ينفد إليهم في المراكب من الأطعمة وغيرها ، ثم استحوذ بعد ذلك على الابل وعبادان وغيرهما من البلاد وخاف منه أهل البصرة خوفا شديداً ، وكلما لأمره في قوة وجيوشه في زيادة ، ولم يزل ذلك دأبه إلى انسلاخ هذه السنة .

وفيها خرج رجل آخر في الكوفة يقال له علي بن زيد الطالبي ، وجاء جيش من جهة الخليفة فكسره الطالبي واستفحل أمره بالكوفة وقويت شوكته ، وتفاقم أمره . وفيها وثب محمد بن واصل التميمي على نائب الأهواز الحارث بن سبأ الشرابي فقتله واستحوذ على بلاد الأهواز . وفي رمضان منها تغلب الحسن بن زيد الطالبي على بلاد الري فتوجه إليه موسى بن بغا في شوال ، وخرج الخليفة لتوديعه . وفيها كانت وقعة عظيمة على باب دمشق بين أماجور نائب دمشق - ولم يكن معه إلا قريب من أربع مائة فارس - وبين ابن عيسى بن الشيخ ، وهو في قريب من عشرين ألفاً ، فهزمه أماجور وجاءت ولاية من الخليفة لابن الشيخ على بلاد أرمينية على أن يترك أهل الشام ، فقبل ذلك وانصرف عنهم . وفيها حج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، وكان في جملة من حج أبو أحمد بن المتوكل . فتعجل وعجل السير إلى سامرا فدخلها ليلة الأربعاء لثلاث بقيت من ذي الحجة من هذه السنة . وفيها توفي المهدي بالله الخليفة كما تقدم رحمه الله تعالى .

والزبير بن بكار

ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري قاضي مكة . قدم بغداد وحدث بها ، وله كتاب أنساب قریش ، وكان من أهل العلم بذلك ، وكتابه في ذلك حافل جداً . وقد روى عنه ابن ماجه وغيره ، ووثقه الدارقطني والخطيب وأثنى عليه وعلى كتابه وتوفي بمكة عن أربع وثمانين سنة في ذي القعدة من هذه السنة .

الأمام محمد بن اسماعيل البخاري

صاحب الصحيح ، وقد ذكرنا له ترجمة حافلة في أول شرحنا الصحيحه ، ولندكر هاهنا نبذة يسيرة من ذلك فتقول : هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري الحافظ ، إمام أهل الحديث في زمانه ، والمقتدى به في أوانه ، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه ، وكتابه الصحيح يستقى بقرائته الغمام ، وأجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه ، وكذلك

سار أهل الاسلام ، ولد البخارى رحمه الله فى ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، ومات أبوه وهو صغير فنشأ فى حجر أمه فآلمه الله حفظ الحديث وهو فى المكتب ، وقرأ المكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى قيل إنه كان يحفظ وهو صبى سبعين ألف حديث سردياً ، وحج وعمره ثمانى عشرة سنة . فأقام بمكة يطلب بها الحديث ، ثم رحل بعد ذلك إلى سائر مشايخ الحديث فى البلدان التى أمكنته الرحلة إليها ، وكتب عن أكثر من ألف شيخ . وروى عنه خلائق وأمم . وقد روى الخطيب البغدادي عن الفربرى أنه قال : سمع الصحيح من البخارى معى نحو من سبعين ألفاً لم يبق منهم أحد غيرى . وقد روى البخارى من طريق الفربرى كما هى رواية الناس اليوم من طريقه ، وحامد بن شاكر وإبراهيم بن معقل وطاهر بن مخلد . وآخر من حدث عنه أبو طلحة منصور بن محمد بن على البردى النسفى وقد توفى النسفى هذا فى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . ووثقه الأمير أبو نصر بن ماكولا . ومن روى عن البخارى مسلم فى غير الصحيح ، وكان مسلم يتلمذ له ويعظمه ، وروى عنه الترمذى فى جامعه ، والنسائى فى سننه فى قول بعضهم . وقد دخل بغداد ثمان مرات ، وفى كل منها يجتمع بالامام أحمد فيحته أحمد على المقام ببغداد ويلومه على الإقامة بخراسان . وقد كان البخارى يستيقظ فى الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره ثم يطفى سراجَه ، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى حتى كان يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة . وقد كان أصيب بصره وهو صغير فرأت أمه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال يا هذه قد رد الله على ولدك بصره بكثرة دعائك ، أو قال بكائك ، فأصبح وهو بصير . وقال البخارى : فكرت البارحة فأذا أنا قد كتبت لى مصنفات نحواً من مائتى ألف حديث مسندة . وكان يحفظها كلها . ودخل مرة إلى سمرقند فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث بها ، فركبوا أسانيد وأدخلوا إسناد الشام فى إسناد العراق ، وخلطوا الرجال فى الأسانيد وجعلوا متون الأحاديث على غير أسانيدها ، ثم قرؤوها على البخارى فرد كل حديث إلى إسنادِه ، وقوم تلك الأحاديث والأسانيد كلها ، وما تعنتوا عليه فيها ، ولم يقدروا أن يعلقوا عليه سقطه فى إسناد ولا متن . وكذلك صنع فى بغداد . وقد ذكروا أنه كان ينظر فى الكتاب مرة واحدة فيحفظه من نظرة واحدة . والأخبار عنه فى ذلك كثيرة . وقد أثنى عليه علماء زمانه من شيوخه وأقرانه . فقال الامام أحمد : ما أخرجت خراسان مثله . وقال على بن المدينى : لم ير البخارى مثل نفسه . وقال إسحاق بن راهويه : لو كان فى زمن الحسن لاحتاج الناس إليه فى الحديث ومعرفته وفقهه . وقال أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير : ما رأينا مثله . وقال على بن حجر : لا أعلم مثله . وقال محمود بن النظر بن سهل الشافعى : دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها كلها جرى ذكر محمد بن إسماعيل

البخارى فضلوهُ على أنفسهم . وقال أبو العباس الدعولى : كتب أهل بغداد إلى البخارى :
المسلمون بخير ما حييت لهم • وليس بعدك خير حين تفتقد

وقال الفلاس : كل حديث لا يعرفه البخارى فليس بحديث . وقال أبو نعيم أحمد بن حنبل : هو
فقيه هذه الأمة . وكذا قال يعقوب بن إبراهيم الدورقي . ومنهم من فضله في الفقه والحديث على الامام
أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه . وقال قتيبة بن سعيد : رحل إلى من شرق الأرض وغربها
خلق فما رحل إلى مثل محمد بن إسماعيل البخارى . وقال مرجى بن رجاء : فضل البخارى على العلماء
كفضل الرجال على النساء - يعنى في زمانه - وأما قبل زمانه مثل قرب الصحابة والتابعين فلا . وقال
هو آية من آيات الله تعالى على الأرض . وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : محمد بن
إسماعيل البخارى أفتقنا وأعلمنا وأغوصنا وأكثرتنا طلباً . وقال إسحاق بن راهويه : هو أبصر مني .
وقال أبو حاتم الرازي : محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق . وقال عبد الله العجلي : رأيت أبا حاتم
وأبازرعة يجلسان إليه يسمعان ما يقول ، ولم يكن مسلم يبلغه ، وكان أعلم من محمد بن يحيى الذهلي بكذا
وكذا ، وكان حياً فاضلاً يحسن كل شئ . وقال غيره : رأيت محمد بن يحيى الذهلي يسأل البخارى عن
الأسامى والكنى والعلل ، وهو يرفيه كالسهم ، كأنه يقرأ قل هو الله أحد . وقال أحمد بن حمدون
انتصار : رأيت - لم بن الحاجاج جاء إلى البخارى فقبل بين عينيه وقال : دعنى أقبل رجلك
يا أستاذ الأستاذين ، وسيد المحدثين ، وطبيب الحديث في عله ، ثم سأله عن حديث كفارة المجلس
فذكر له علمه فلما فرغ قال مسلم لا يفضلك إلا حاسد ، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك . وقال
الترمذى . لم أر بالعراق ولا في خراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من البخارى ،
وكنا يوماً عند عبد الله بن منير فقال للبخارى : جملك الله زين هذه الأمة . قال الترمذى : فاستجيب
له فيه . وقال ابن خزيمة : ما رأيت نحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله (ص) ، ولا أحفظ له من محمد
ابن إسماعيل البخارى ، ولو استقصينا ثناء العلماء عليه في حفظه وإتقانه وعلمه وفقهه وورعه وزهده
وعبادته لطال علينا ، ونحن على عجل من أجل الحوادث والله سبحانه المستعان . وقد كان البخارى
رحمه الله في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء ، والرغبة في الآخرة
دار البقاء . وقال البخارى : إني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد يطالبني أنى اغتبت . فذكر له التاريخ
وما ذكر فيه من الجرح والتعديل وغير ذلك . فقال : ليس هذا من هذا ، قال النبي (ص) : « إيدنوا
له فلبئس أخو العشرة » ونحن إنما رويناه ذلك رواية ولم نقله من عند أنفسنا . وقد كان رحمه الله
يصلى في كل ليلة ثلاث عشرة ركعة ، وكان يختم القرآن في كل ليلة من رمضان ختمة ، وكانت له جدة
ومال جيد ينفق منه سرّاً وجهرآ ، وكان يكثر الصدقة بالليل والنهار ، وكان مستجاب الدعوة مسدد

الرمية شريف النفس ، بعث إليه بعض السلاطين ليأتيه حتى يسمع أولاده عليه فأرسل إليه : في بيته العلم والحلم يؤتى - يعني إن كنتم تريدون ذلك فلهوا إلى - وأبى أن يذهب إليهم . والسلطان خالد ابن أحمد الذهلي نائب الظاهرية ببخارى ، فبقى في نفس الأمير من ذلك ، فاتفق أن جاء كتاب من محمد بن يحيى الذهلي بأن البخارى يقول لفظه بالقرآن مخلوق - وكان قد وقع بين محمد بن يحيى الذهلي وبين البخارى في ذلك كلام وصنف البخارى في ذلك كتاب أفعال العباد - فأراد أن يصرف الناس عن السماع من البخارى ، وقد كان الناس يعظمونه جداً ، وحين رجع إليهم ثروا على رأسه الذهب والفضة يوم دخل بخارى عائداً إلى أهله ، وكان له مجلس يجلس فيه للاملاء بجامعها فلم يقبلوا من الأمير ، فأمر عند ذلك بنفيه من تلك البلاد ، فخرج منها ودعا على خالد بن أحمد فلم يضر شهر حتى أمر ابن طاهر بأن ينادى على خالد بن أحمد على أنان ، وزال ملكه وسجن في بغداد حتى مات ، ولم يبق أحد يساعده على ذلك إلا ابنتى بيلاء شديد ، فترج البخارى من بلده إلى بلدة يقال لها خرتنك على فرسخين من سمرقند ، فنزل عند أقارب له بها وجعل يدعو الله أن يقبضه إليه حين رأى الفتن في الدين ، لما جاء في الحديث : « وإذا أردت بقوم فتنة فتوفنا إليك غير مفتونين » . ثم اتفق مرضه على إثر ذلك . فكانت وفاته ليلة عيد الفطر - وكان ليلة السبت - عند صلاة العشاء ، وصلى عليه يوم العيد بعد الظهر من هذه السنة - أعنى سنة ست وخمسين ومائتين - وكفن في ثلاثة أبواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ، وفق ما أوصى به ، وحين ما دفن فاحت من قبره رائحة غالية أطيب من ريح المسك ثم دام ذلك أياماً ثم جعلت ترى سوارى بيض بحذاء قبره . وكان عمره يوم مات ثنتين وستين سنة . وقد ترك رحمه الله بعده علماً نافعاً لجميع المسلمين ، فعلمه لم ينقطع بل هو موصول بما أسداه من الصالحات في الحياة ، وقد قال رسول الله - : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، علم ينتفع به » الحديث رواه مسلم وشرطه في صححه هذا أعز من شرط كل كتاب صنف في الصحيح ، لا يوازيه فيه غيره ، لا صحيح مسلم ولا غيره . وما أحسن ما قال بعض الفصحاء من الشعراء :

صحيح البخاري لو أنصفوه * لما خط إلا بعماء الذهب
هو الفرق بين الهدى والعمى * هو السد بين الفنى والمطب
أسانيد مثل نجوم السماء * أمام متون لها كالشهب
بها قام ميزان دين الرسول * ودان به العجم بعد العرب
حجاب من النار لاشك فيه * يميز بين الرضى والنضب
ستر رقيق إلى المصطفى * ونص مبين لكشف الريب

فيا علماً أجمعُ العالمو * نَ على فضل رتبته في الرتب
سبقَت الأئمةَ فيما جمعت * وفزت على دمعهم بالقصب
نفيت الضعيفَ من الناقل * ين ومن كان مهتماً بالكذب
وأبرزت في حسن ترتيبه * وتبويه عجباً للعجب
فأعطاك مولاك ما تشهيه * وأجزل حظك فيما وهب
ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

فيها ولي الخليفة المعتمد ليعقوب بن الليث بلخ وطخارستان وما يلي ذلك من كرمان وسجستان
والسند وغيرها . وفي صفر منها عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين والبحرين
وأضاف إليه في رمضان نيابة بغداد والسواد وواسط وكوردجلة والبصرة والأهواز وفارس ، وأذن له
أن يستنيب في ذلك كله . وفيها تواقع سعيد الحاجب وصاحب الزنج في أراضى البصرة فهزمه سعيد
الحاجب واستنقذ من يده خلقاً من النساء والذرية ، واسترجع منه أموالاً جزيلة . وأهان الزنج غاية
الاهانة . ثم إن الزنج بيتوا سعيداً وجيشه فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ويقال إن سعيد بن صالح قتل
أيضاً . ثم إن الزنج التقوا ومنصور بن جعفر الخياط في جيش كثيف فهزمهم صاحب الزنج المدعى
أنه طالبي ، وهو كاذب . قال ابن جرير : وفيها ظفر ببغداد بموضع يقال له بركة زلز برجل خناق قد
قتل خلقاً من النساء كان يؤلف المرأة ثم يخنقها يأخذ ما عليها ، فحمل إلى المعتمد فضرب بين يديه
بالنبي سوط وأربعمائة ، فلم يمت حتى ضرب به الجلادون على أنثيين بخشب العقابين فمات ، ورد إلى
بغداد وصلب هناك ، ثم أحرقت جثته . وفي ليلة الرابع عشر من شوال من هذه السنة كسف القمر
وغاب أكثره . وفي صبيحة هذا اليوم دخل جيش الخبيث الزنجي إلى البصرة قهراً فقتل من أهلها
خلقاً وهرب فائتها بفراج ومن معه ، وأحرقت الزنج جامع البصرة ودهأ كثيرة ، وانهبوا ثم نادى
فيهم إبراهيم بن المهلب أحد أصحاب الزنجي الخارجى : من أراد الأمان فليحضر . فاجتمع عنده خلق
كثير من أهل البصرة فرأى أنه قد أصاب فرصة فغدر بهم وأمر بقتلهم ، فلم يفلت منهم إلا الشاذ :
كانت الزنج تحيط بجماعة من أهل البصرة ثم يقول بعضهم لبعض : كيلوا . وهى الإشارة بينهم
إلى القتل - فيحملون عليهم بالسيوف فلا يسمع إلا قول أشهد أن لا إله إلا الله ، من أولئك المقتولين
وصحيجهم عند القتل - أى صراخ الريح وضجهم - فأن الله وإنا إليه راجعون . وهكذا كانوا يفعلون
في كل محال البصرة في عدة أيام نحسات ، وهرب الناس منهم كل مهرب ، وحرقوا بالكلا من
الجليل إلى الجبل ، فكانت النار تحرق ما وجدت من شئ من إنسان أو بهيمة أو نار أو غير ذلك ،
وأحرقوا المسجد الجامع | وقد قتل هؤلاء جماعة كثيرة من الأعيان والأدباء والفضلاء . والمحدثين

والعلماء . فانا لله وإنا إليه راجعون^(١) . وكان هذا الخبيث قد أوقع في أهل فارس وقعة عظيمة ، ثم بلغه أن أهل البصرة قد جاءهم من الميرة شيء كثير وقد اتسموا بعد الضيق بخسدم على ذلك ، فروى ابن جرير عن من سمعه يقول : دعوت الله على أهل البصرة فخطبت فقيل : إنما أهل البصرة خبزة لك تأكلها من جوانبها ، فإذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فأولت الرغيف القمر وانكساره انكسافه ، وقد كان هذا شائما في أصحابه حتى وقع الأمر طبق ما أخبر به . ولا شك أن هذا كان معه شيطان يخاطبه ، كما كان يأتي الشيطان مسيلة وغيره . قال : ولما وقع ما وقع من الزنج بأهل البصرة قال هذا الخبيث لمن معه : إني صبيحة ذلك دعوت الله على أهل البصرة فرفعت لي البصرة بين السماء والأرض ورأيت أهلها يقتلون ورأيت الملائكة تقاتل مع أصحابي وإني لمنصور على الناس والملائكة تقاتل معي ، وتثبت جيوشى ، ويؤيدونى فى حروبي . ولما صار إليه العلوية الذين كانوا بالبصرة انقصب هو حينئذ إلى يحيى بن زيد ، وهو كاذب فى ذلك بالاجماع ، لان يحيى ابن زيد لم يعقب إلا بنتا ماتت وهى ترضع ، فقبض الله هذا اللعين ما أ كذبه وأجره وأغدره .

وفىها فى مستهل ذى القعدة وجه الخليفة جيشا كشياف مع الأمير محمد - المعروف بالمولد - لقتال صاحب الزنج ، فقبض فى طريقه على سعد بن أحمد الباهلى الذى كان قد تغلب على أرض البطائح وأخاف السبيل . وفىها خالف محمد بن واصل الخليفة بأرض فارس وتغلب عليها . وفىها وثب رجل من الروم يقال له بسيل الصقلى على ملك الروم ميخائيل بن توفيل فقتله واستحوذ على مملكة الروم ، وقد كان لميخائيل فى الملك على الروم أربع وعشرون سنة . وحج بالناس فيها الفضل بن إسحاق العباسى . وفىها توفى من الأعيان :

الحسن بن عرفة بن يزيد

صاحب الجزء المشهور المروى ، وقد جاوز المائة بعشرين ، وقيل بسبع ، وكان له عشرة من الولد سماهم بأسماء العشرة . وقد وثقه يحيى بن معين وغيره ، وكان يتردد إلى الامام أحمد بن حنبل ولد فى سنة خمسين ومائة ، وتوفى فى هذه السنة عن مائة وسبع سنين .

وأبو سعيد الأشج . وبريد بن أخرم الطائى . والرواسى ذبهما الزنج فى جملة من ذبحوا من أهل البصرة . وعلى بن خشرم . أحد مشايخ مسلم الذى يكثر عنهم الرواية . والعباس بن الفرج أبو الفضل الرياشى النحوى اللغوى ، كان عالما بأيام العرب والسير وكان كثير الاطلاع ثقة عالما ، روى عن الأصمى وأبى عبيدة وغيرهما ، وعنه إبراهيم الحربى ، وأبو بكر بن أبى الدنيا وغيرهما . قتل بالبصرة فى هذه السنة ، قتله الزنج . ذكره ابن خلكان فى الوفيات وحكى عنه الاصمى أنه قال :

مر بنا اعرابي ينشد ابنه قتلناه صفه لنا . فقال : كأنه دينير . قلنا : لم نره ، فلم نلبث أن جاء بحمله على عنقه أسود كأنه سفلى قدر . قلنا : لو سألنا عن هذا لأرشدناك ، إنه منذ اليوم يلعب ههنا مع الغلمان . ثم أنشد الأصمعي :

رَعِمَ ضَجِيعُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ * اللَّيْلُ سَحَرًا وَفَرَقَفَ الْعَرْدُ
زَيْتَهَا اللَّهُ فِي الْفَوَازِ كَمَا * زَيْنٌ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُ
ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

في يوم الاثنين لعشر بقين من ربيع الأول عقد الخليفة لأخيه أبي أحمد على ديار مصر وقنسر بن والمواصم ، وجلس يوم الخميس في مسهل ربيع الآخر نفاع على أخيه وعلى مفلح وركبا نحو البصرة في جيش كثيف في عدد وعبد ، فاقتلوا هم والزنج قتالا شديداً فقتل مفلح للنصف من جمادى الأولى ، أصابه سهم بلا نصل في صدره فأصبح ميتاً ، وحملت جثته إلى سامرا فدفن بها . وفيها أسر يحيى بن محمد البحراني أحد أمراء صاحب الزنج الكبير ، وحمل إلى سامرا فضرب بين يدي المعتمد مائتي سوط ثم قطعت يداؤه ورجلاه من خلاف ، ثم أخذ بالسيوف ثم ذبح ثم أحرق ، وكان الذين أسروه جيش أبي أحمد في وقعة هائلة مع الزنج قبضهم الله . ولما بلغ خبره صاحب الزنج أسف على ذلك ثم قال : لقد خوطبت فيه فقبل لي : قتله كان خيراً لك . لأنه كان شرها يخفى من المغنم خيارها وقد كان صاحب الزنج يقول لأصحابه : لقد عرضت على النبوة فخفت أن لا أقوم بأعبائها فلم أقبلها . وفي ربيع الآخر منها وصل سعيد بن أحمد الباهلي إلى باب الخليفة فضرب سبعمائة سوط حتى مات ثم صلب . وفيها قتل قاض وأربعة وعشرون رجلاً من أصحاب صاحب الزنج عند باب العامة بسامرا . وفيها رجع محمد بن واصل إلى طاعة السلطان وحمل خراج فارس وتمهدت الأمور هناك . وفيها في أواخر رجب كان بين أبي أحمد وبين الزنج وقعة هائلة فقتل منها خلق من الفريقين . ثم استوخم أبو أحمد منزله فانتقل إلى واسط فترها في أوائل شعبان ، فلما نزلها وقعت هناك زلزلة شديدة وهدة عظيمة ، تهدمت فيها بيوت ودور كثيرة ، ومات من الناس نحو من عشرين ألفاً . وفيها وقع في الناس وباء شديد وموت عريض ببغداد وسامرا وواسط وغيرها من البلاد ، وحصل للناس ببغداد داء يقال له القفاح . وفي يوم الخميس لسبع خلون من رمضان ، أخذ رجل من باب العامة بسامرا ذكر عنه أنه يسب السلف فضرب ألف سوط حتى مات . وفي يوم الجمعة فامنه توفي الأمير يارجوخ فصلى عليه أخو الخليفة أبو عيسى وحضره جعفر بن المعتمد على الله . وفيها كانت وقعة هائلة بين موسى بن بغا وبين أصحاب الحسين بن زيد ببلاد خراسان فهزهم موسى هزيمة فظيمة . وفيها كانت وقعة بين مسرور الماخي وبين مساور الخارجي فكسره مسرور وأسر من أصحابه جماعة

كثيرة . وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق المتقدم ذكره . وفيها توفي من الأعيان أحمد بن بديل وأحمد بن حفص . وأحمد بن سنان القطان . ومحمد بن يحيى الذهلي . ويحيى بن معاذ الرازي .
ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

في يوم الجمعة لأربع بقين من ربيع الآخر رجع أبو أحمد بن المتوكل من واسط إلى سامرا وقد استخلف على حرب الزنج محمد الملقب بالمولد ، وكان شجاعاً شهماً . وفيها بعث الخليفة إلى نائب الكوفة جماعة من القواد فذبجوه وأخذوا ما كان معه من المال فاذا هو أربعون ألف دينار . وفيها تغلب رجل جهال يقال له شركب الجمل على مدينة مرو فأنتهبها وتفاقم أمره وأمر أتباعه هناك . ولثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة توجه موسى بن بغا إلى حرب الزنج ، وخرج المعتمد لتوذيعة وخلع عليه عند مفارقتها له ، وخرج عبد الرحمن بن مفلح إلى بلاد الأهواز نائباً عليها ، وليكون عوناً لموسى بن بغا على حرب صاحب الزنج الخبيث ، فهزم عبد الرحمن بن مفلح جيش الخبيث وقتل من الزنج خلقاً كثيراً وأسر طائفة كبيرة منهم وأرعبهم رعباً كثيراً بحيث لم يتجاسروا على موافقته مرة ثانية ، وقد حرصهم الخبيث كل التحريض فلم ينجح ذلك فيهم ، ثم تواقع عبد الرحمن بن مفلح وعلى ابن أبان المهلبى وهو مقدم جيوش صاحب الزنج فجرت بينهما حروب يطول شرحها ، ثم كانت الدائرة على الزنج والله الحمد . فرجع على بن أبان إلى الخبيث مغلوباً مقهوراً ، وبعث عبد الرحمن بالأسارى إلى سامرا فبادر إليهم العامة فقتلوا أكثرهم وسلبوهم قبل أن يصلوا إلى الخليفة .

وفيها دنا ملك الروم لعنه الله إلى بلاد سُمَيْسَاط ثم إلى ملطية فقاتله أهلها فهزموه وقتلوا بطريق البطارقة من أصحابه ، ورجع إلى بلاده خاسئاً وهو حسير . وفيها دخل يعقوب بن الليث إلى نيسابور وظفر بالخارجى الذى كان بهراة ينتحل الخلافة منذ ثلاثين سنة فقتله وحمل رأسه على رمح وطيف به في الآفاق . ومعه رقعة مكتوب فيها ذلك . وفيها حج بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن يعقوب بن سليمان بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن عباس .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق أبو إسحاق الجوزجاني خطيب دمشق وإمامها وعالمها وله المصنفات المشهورة المفيدة ، منها المترجم فيه علوم غزيرة وفوائد كثيرة .

ثم دخلت سنة ستين ومائتين

فيها وقع غلاء شديد ببلاد الاسلام كلها حتى أجلى أكثر أهل البلدان منها إلى غيرها ، ولم يبق بمكة أحد من المجاورين حتى ارتحلوا إلى المدينة وغيرها من البلاد ، وخرج نائب مكة منها . وبلغ كثر الشعير ببغداد مائة وعشرين ديناراً ، واستمر ذلك شهوراً . وفيها قتل صاحب الزنج على بن زيد صاحب الكوفة ، وفيها أخذ الروم من المسلمين حصن لؤلؤة . وفيها حج بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل المذكور قبلها .

وفيهما توفي من الأعيان الحسن بن محمد الزعفراني ، وعبد الرحمن بن شرف . ومالك بن طوق صاحب الرحبة التي تنسب إليه ، وهو مالك بن طوق ، ويقال للرحبة رحبة مالك بن طوق ، وحنين ابن إسحاق العبادي الذي عرّب كتاب اقليدس وحرره بعد ثابت بن قرة . وعرب حنين أيضاً كتاب المجسطى وغير ذلك من كتب الطب من لغة اليونان إلى لغة العرب ، وكان المأمون شديد الاعتناء بذلك جداً ، وكذلك جعفر البرمكي قبله . وحنين مصنفات كثيرة في الطب ، وإليه تنسب مسائل حنين ، وكان بارعاً في فنه جداً ، توفي يوم الثلاثاء لست خلون من صفر من هذه السنة . قاله ابن خلكان .

سنة احدى وستين ومائتين

فيها انصرف الحسن بن زيد من بلاد الديلم إلى طبرستان وأحرق مدينة شالوس لما لأنهم يعقوب بن الليث عليه . وفيها قتل مساور الخارجي بجي بن حفص الذي كان يلي طريق خراسان في جمادى الآخرة فشخص إليه مسرور الباخي ثم تبعه أبو أحمد بن المتوكل فهرب مساور فلم يلحق . وفيها كانت وقعة بين ابن واصل الذي تغلب على فارس وبين عبد الرحمن بن مفلح فكسره ابن واصل وأسره وقتل طاشتمروا اصطلم الجيش الذين كانوا معه فلم يفلت منهم إلا اليسير ، ثم سار ابن واصل إلى واسط يريد حرب موسى بن بغا فرجع موسى إلى نائب الخليفة وسأل أن يعفى من ولاية بلاد المشرق لما بها من الفتن ، فعزل عنها وولاه الخليفة إلى أخيه أبي أحمد . وفيها سار أبو الساج إلى حرب الزنج فاقتلوا قتلاً شديداً وغلبتهم الزنج ودخلوا الأهواز فقتلوا خلقاً من أهلها وأحرقوا منازل كثيرة ، ثم صرف أبو الساج عن نيابة الأهواز وخرّبها الزنج وولى الخليفة ذلك إبراهيم بن سبأ . وفيها تجهز مسرور الباخي في جيش لقتال الزنج . وفيها ولى الخليفة نصر بن أحمد ابن أسد الساماني ما وراء نهر باخ وكتب إليه بذلك في شهر رمضان . وفي شوال قصد يعقوب بن الليث حرب ابن واصل فالتقي في ذي القعدة فهزمه يعقوب وأخذ عسكره وأمر رجاله وطائفة من حرمه وأخذ من أمواله ما قيمته أربعون ألف ألف درهم . وقتل من كان يمالئه وينصره من أهل تلك البلاد . وأصلح الله به تلك الناحية .

ولا تثنى عشرة ليلة خلت من شوال ولى المعتمد على الله ولده جعفر العهد من بعده وسماه المفوض إلى الله وولاه المغرب وضم إليه موسى بن بغا ولاية إفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان وغير ذلك ، وجعل الأمر من بعد ولده لأبي أحمد المتوكل ولقبه الموفق بالله وولاه المشرق وضم إليه مسرور الباخي وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكوردجلة والأهواز وفارس وأصبهان والكرخ والدينور والري وزنجان والسند، وكتب بذلك مكاتبات وقرئت بالآفاق ، وعاق منها نسخة بالكعبة . وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق .

وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن سليمان الرهاوي . وأحمد بن عبد الله العجلي . والحسن بن أبي الشوارب بمكة . وداود بن سليمان الجعفري . وشعيب بن أيوب . وعبد الله بن الوائق أخو المهدي بالله . وأبو شعيب السومسي . وأبو يزيد البسطامي أحد أئمة الصوفية . وعلي بن إشكاب وأخوه أبو محمد و مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح

ذكر شيء من ترجمته بالاختصار

هو مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري أحد الأئمة من حفاظ الحديث صاحب الصحيح الذي هو تلو صحيح البخاري عند أكثر العلماء ، وذهبت المغاربة وأبو علي النيسابوري من المشاركة إلى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري ، فان أرادوا تقديمه عليه في كونه ليس فيه شيء من التعليقات إلا القليل ، وأنه يسوق الأحاديث بتمامها في موضع واحد ولا يقطعها كتقطيع البخاري لها في الأبواب فهذا القدر لا يوازي قوة أسانيد البخاري واختياره في الصحيح لها ما أورده في جامع معاصرة الراوي لشيخه وسامعه منه وفي الجملة فان مسلماً لم يشترط في كتابه الشرط الثاني كما هو مقرر في علوم الحديث ، وقد بسطت ذلك في أول شرح البخاري . والمقصود أن مسلماً دخل إلى العراق والحجاز والشام ومصر ومع من جماعة كثيرين قد ذكرهم شيخنا الحافظ المزني في تهذيبه مرتبين على حروف المعجم . وروى عنه جماعة كثيرون منهم الترمذي في جامع حديثاً واحداً وهو حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « احصوا اهلل شعبان لرمضان » . وصالح بن محمد حرره . وعبد الرحمن بن أبي حاتم . وابن خزيمة ، وابن صاعد ، وأبو عوانة الأسفراييني . وقال الخطيب : أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا أحمد بن نعيم الضبي أخبرنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم سمعت أحمد بن سلمة يقول : رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما . وأخبرني ابن يعقوب أنا محمد بن نعيم سمعت الحسين بن محمد الماسرخسي يقول سمعت أبي يقول سمعت مسلماً بن الحجاج يقول : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسوعة . وروى الخطيب قائلاً : حدثني أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي السودرجاني - بأصبهان - سمعت محمد بن إسحاق بن منده سمعت أبا علي الحسين بن علي النيسابوري يقول : ما نحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث . وقد ذكر مسلم عند إسحاق بن راهويه قال بالعجمية مامنه : أي رجل كان هذا ؟ وقال إسحاق بن منصور لمسلم : لن نعدم الخير ما أبقاك لله للمسلمين . وقد أثنى عليه جماعة من العلماء من أهل الحديث وغيرهم . وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب الأخرم : قل ما يفوت البخاري ومسلماً ما يثبت في الحديث . وروى الخطيب عن أبي عمر محمد بن حمدان الحيري قال : سألت أبا العباس أحمد بن سعيد بن عقدة الحافظ

عن البخارى ومسلم أليهما أعلم ؟ فقال : كان البخارى عالماً ومسلم عالماً ، ففكرت ذلك عليه مراراً وهو
يرد على هذا الجواب ثم قال : يا أبا عمرو قد يقع للبخارى الغلط فى أهل الشام ، وذلك أنه أخذ كتبهم
فنظر فيها فربما ذكر الواحد منهم بكنيته ويذكره فى موضع آخر باسمه ويتوهم أنهما اثنان ، وأما مسلم
فقل ما يقع له الغلط لأنه كتب المقاطيع والمراسيل . قال الخطيب : إنما قفا مسلم طريق البخارى
ونظر فى علمه وحذا حذوه . ولما ورد البخارى نيسابور فى آخر أمره لا زمه مسلم وأدام الاختلاف
إليه . وقد حدثني عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفى قال سمعت أبا الحسن الدراقطنى يقول :
لولا البخارى ما ذهب مسلم ولا جاء . قال الخطيب : وأخبرنى أبو بكر المنكدر ثنا محمد بن عبد الله
الحافظ حدثني أبو نصر بن محمد الزرادر سمعت أبا حامد أحمد بن حمدان القصار سمعت مسلم بن الحجاج
وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخارى فقبل بين عينيه وقال : دعنى حتى أقبل رجلبك يا أستاذ
الأساذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث فى علمه ، حدثك محمد بن سلام ثنا محمد بن يزيد الحرانى
حدثنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى (ص) ، فى كفارة
المجلس فما علمته ؟ فقال البخارى : هذا حديث ملىح ولا أعلم فى الدنيا فى هذا الباب غير هذا
الحديث ، إلا أنه معلول ثنا به موسى بن إسماعيل ثنا وهيب عن سهيل عن عوز بن عبيد الله قوله
قال البخارى : وهذا أولى فانه لا يعرف لموسى بن عقبة سماع من سهيل . قلت : وقد أفردت لهذا
الحديث جزءاً على حدة وأوردت فيه طرقه وألفاظه ومتنه وعلاه . قال الخطيب : وقد كان مسلم يناضل
عن البخارى . ثم ذكر ما وقع بين البخارى ومحمد بن يحيى الذهلى فى مسألة اللفظ بالقرآن فى نيسابور ،
وكيف نودى على البخارى بسبب ذلك بنيسابور ، وأن الذهلى قال يوماً لأهل مجلسه وفيهم مسلم بن
الحجاج : ألا من كان يقول بقول البخارى فى مسألة اللفظ بالقرآن فليعتزل مجلسنا . فنهض مسلم
من فوره إلى منزله ، وجمع ما كان سمعه من الذهلى جميعه وأرسله إليه وترك الرواية عن الذهلى
بالكلية فلم يرو عنه شيئاً لا فى صحيحه ولا فى غيره ، واستحكمت الوحشة بينهما . هذا ولم يترك
البخارى محمد بن يحيى الذهلى بل روى عنه فى صحيحه وغيره وعذره رحمه الله .

وقد ذكر الخطيب سبب موت مسلم رحمه الله أنه عقد له مجالس للمذاكرة فسئل يوماً عن حديث
فلم يعرفه فانصرف إلى منزله فأوقد السراج وقال لأهله : لا يدخل أحد اللية على ، وقد أهديت له
سلة من تمر فهى عنده يأكل تمره ويكشف عن حديث ثم يأكل أخرى ويكشف عن آخر ، فلم يزل
ذلك دأبه حتى أصبح وقد أكل تلك السلة وهو لا يشعر . فحصل له بسبب ذلك ثقل ومرض من ذلك
حتى كانت وفاته عشية يوم الأحد ، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين
ومائتين بنيسابور ، وكان مولده فى السنة التى توفى فيها الشافعى ، وهى سنة أربع ومائتين ، فكان

عمره سبعا وخمسين سنة رحمه الله تعالى .

أبو يزيد البسطامي

اسمه طيفور بن عيسى بن علي ، أحد مشايخ الصوفية ، وكان جده مجوسياً فأسلم ، وكان لأبي يزيد أخوات صالحات عابدات ، وهو أجملهم ، قيل لأبي يزيد : بأي شيء وصلت إلى المعرفة ؟ فقال بيطن جائع و بدن عار . وكان يقول : دعوت نفسي إلى طاعة الله فلم تجبني فمنعتها الماء سنة ، وقال إذا رأيتم الرجل قد أعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تعثروا به حتى تنظروا كيف تجذونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود والوقوف عند الشريعة . قال ابن خلكان : وله مقامات ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة . توفي سنة إحدى وستين ومائتين . قلت : وقد حكى عنه شحطات ناقصات ، وقد تأولها كثير من الفقهاء والصوفية وحملوها على محامل بعيدة ، وقد قال بعضهم : إنه قال ذلك في حال الاضطلام والغيبية . ومن العلماء من بدّعه وخطّاه وجعل ذلك من أكبر البدع وأنها تدل على اعتقاد فاسد كان في القلب ظهر في أوقاته والله أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين

فيها قدم يعقوب بن الليث في جحافل فدخل واسط قهراً فخرج الخليفة المعتمد بنفسه من سامرا لقتاله فتوسط بين بغداد وواسط فانتدب له أبو أحمد الموفق بالله أخو الخليفة ، في جيش عظيم على يمينته موسى بن بفا ، وعلى يسارته مسرور البلخي ، فاقتلوا في رجب من هذه السنة أياماً قتالاً عظيماً ، ثم كانت الغلبة على يعقوب وأصحابه ، وذلك يوم عيد الشعانين . فقتل منهم خلق كثير وغنم منهم أبو أحمد شيئاً كثيراً من الذهب والفضة والمسك والدواب . ويقال إنهم وجدوا في جيش يعقوب هذا رايات عليها صلبان . ثم انصرف المعتمد إلى المدائن ورد محمد بن طاهر إلى نياحة بغداد وأمره بمئة مائة ألف درهم . وفيها غلب يعقوب بن الليث على بلاد فارس وهرب ابن واصل منها . وفيها كانت حروب كثيرة بين صاحب الزنج وجيش الخليفة . وفيها ولي القضاء علي بن محمد بن أبي الشوارب . وفيها جمع للقاضي إسماعيل بن إسحاق قضاء جانبي بغداد . وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق العباسي . قال ابن جرير : وفيها وقع بين الخياطين والخرّازين بمكة فاقتلوا يوم التروية أو قبله بيوم . فقتل منهم سبعة عشر نفساً وخاف الناس أن يفوتهم الحج بسببهم ، ثم توادعوا إلى ما بعد الحج . وفيها توفي من الأعيان صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور في ربيع الآخر منها . وعمر بن شبة النخعي . ومحمد بن عاصم . ويعقوب بن شيبة صاحب المسند الحافل المشهور والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين

فيها جرت حروب كثيرة منتشرة في بلاد شتى فمن ذلك مقتلة عظيمة في الزنج لعنهم الله ،

حصرهم في بعض المواقف بعض الأمراء من جهة الخليفة قتل الموجودين عنده عن آخرهم . وفيها سلمت الصقالبة حصن لؤلؤة إلى طاغية الروم . وفيها تغلب أخو شركب الجمال على نيسابور وأخرج منها عاملها الحسين بن طاهر وأخذ من أهلها ثلث أموالهم مصادرة قبضه الله . وحج بالناس فيها الفضل بن إسحاق العباسي .

وفيها توفي من الأعيان مساور بن عبد الحميد الشاري الخارجي ، وقد كان من الأبطال والشجعان المشهورين ، والتف عليه خلق من الأعراب وغيرهم ، وطالت مدته حتى قصمه الله . ووزير الخلافة عبيد الله بن يحيى بن خاقان صدمه في الميدان خادم يقال له رشيق فسقط عن دابته على أم رأسه فخرج دماغه من أذنيه وأنفه فمات بعد ثلاث ساعات ، وصلى عليه أبو أحمد الموفق بن المتوكل ، ومشى في جنازته ، وذلك يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة من هذه السنة ، واستوزر من الغد الحسن بن مخلد ، فلما قدم موسى بن بغا سامرا عزله واستوزر مكانه سليمان بن وهب ، وسلمت دار عبد الله بن يحيى بن خاقان إلى الأمير المعروف بكيطلف . وفيها توفي أحمد بن الأزهر . والحسن بن أبي الربيع . ومعاوية بن صالح الأشعري .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

في الحرم منها عسكر أبو أحمد وموسى بن بغا سامرا وخرجوا منها ليلتين مضتا من صفر ، وخرج المعتمد لتوديعهما ، وسارا إلى بغداد . فلما وصلا إلى بغداد توفي الأمير موسى بن بغا وحمل إلى سامرا فدفن بها . وفيها ولي محمد بن المولد واسطاً لمحاربة سليمان بن جامع فأنهبا من جهة صاحب الزنج ، فهزمه ابن المولد بعد حروب طويلة . وفيها سار ابن الديباني إلى مدينة الدينور واجتمع عليه دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف وابن عياض فهزماء ونهب أمواله ورجع مغلولاً . ولما توفي موسى بن بغا عزل الخليفة الوزير الذي كان من جهته وهو سليمان بن حرب وحبسه مقيداً وأمر بنهب دوره ودور أقربائه ورد الحسن بن مخلد إلى الوزارة ، فبلغ ذلك أبا أحمد وهو ببغداد فسار بمن معه إلى سامرا فتحصن منه أخوه المعتمد بجانبها الغربي ، فلما كان يوم التروية عبر جيش أبي أحمد إلى الجانب الذي فيه المعتمد فلم يكن بينهم قتال بل اصطالحوا على رد سليمان بن وهب إلى الوزارة وهرب الحسن بن مخلد فنهبت أمواله وحواصله واختفى أبو عيسى بن المتوكل ثم ظهر ، وهرب جماعة من الأمراء إلى الموصل خوفاً من أبي أحمد ، وفيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي الكوفي . وفيها توفي من الأعيان أحمد بن عبد الرحمن بن وهب . وإسماعيل بن يحيى المزني أحد رواة الحديث عن الشافعي من أهل مصر وقد ترجمناه في طبقات الشافعيين .

أبو زرعة

عبيد الله بن عبد الكريم الرازي أحد الحفاظ المشهورين قيل إنه كان يحفظ سبعمائة ألف حديث وكان قفيها ورعا زاهداً عابداً متواضعاً خاشعاً أثنى عليه أهل زمانه بالحفظ والديانة ، وشهدوا له بالتقدم على أقرانه ، وكان في حال شببيته إذا اجتمع بأحمد بن حنبل يقتصر أحمد على الصلوات المكتوبات ولا يفعل المندوبات اكتفاءً بمذاكرته . توفي يوم الاثنين سلع ذى الحجة من هذه السنة ، وكان مولده سنة مائتين ، وقيل سنة تسعين ومائة ، وقد ذكرنا ترجمته مبسطة في التكميل .

ومحمد بن إسماعيل بن عليّة قاضي دمشق . ويونس بن عبد الأعلى الصديقي المصري وهو ممن روى عن الشافعي . وقد ذكرناه في التكميل وفي الطبقات . وقبيحة أم المعتز إحدى حظايا المتوكل على الله ، وقد جمعت من الجواهر والآلئ والذهب والمصاغ ما لم يمهّد مثلها . ثم سلبت ذلك كله ، وقتل ولدها المعتز لأجل نفقات الجند ، وشحت عليه بخمسين ألف دينار تدارى بها عنه . كانت وفاتها في ربيع الأول من هذه السنة .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين

فيها كانت وقعة بين ابن ليشويه عامل أبي أحمد وبين سليمان بن جامع فظفر بها ابن ليشويه بابن جامع نائب صاحب الزنج ، فقتل خلقاً من أصحابه وأمر منهم سبعة وأربعين أسيراً ، وحرّق له مراكب كثيرة ، وغنم منهم أموالاً جزيلة . وفي الحرم من هذه السنة حاصر أحمد بن طولون نائب الديار المصرية مدينة انطاكية وفيها سبأ الطويل فأخذها منه وجاءته هدايا ملك الروم ، وفي جملتها أسارى من أسارى المسلمين ، ومع كل أسير مصحف ، منهم عبد الله بن رشيد بن كلوس الذي كان عامل النغور فاجتمع لأحمد بن طولون ملك الشام بكاله مع الديار المصرية ، لأنه لما مات نائب دمشق اماخور ركب ابن طولون من مصر فتلّقه ابن اماخور إلى الرملة فأقره عليها ، وسار إلى دمشق فدخلها ثم إلى حمص فقتلها ثم إلى حلب فأخذها ثم ركب إلى انطاكية فكان من أمره ما تقدم . وكان قد استخلف على مصر ابنه العباس فلما بلغه قدوم أبيه عليه من الشام أخذ ما كان في بيت المال من الحواصل ووارزه جماعة على ذلك ، ثم ساروا إلى برقة خارجاً عن طاعة أبيه ، فبعث إليه من أخذه ذليلاً حقيراً ، وردوه إلى مصر فحبسه وقتل جماعة من أصحابه .

وفيها خرج رجل يقال له القاسم بن مهابة على دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف المعجلي فقتله واستحوذ على أصبهان فانتصر أصحاب دلف له فقتلوا القاسم ورأسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز . وفيها لحق محمد المولد بيعقوب بن الليث فسار إليه في الحرم فأمر الخليفة بنهب حواصله وأمواله وأملأه . وفيها دخل صاحب الزنج إلى النعمانية فقتل وخرق ثم سار إلى جرجرايا فانزعج الناس منه

ودخل أهل السواد إلى بغداد . وفيها ولي أبو أحمد عمرو بن الليث خراسان وفارس وأصبهان وسجستان وكرمان والسند ، ووجهه إليها بذلك وبالخلع والتحف . وفيها حاصرت الزنج تسبتر حتى كادوا يأخذونها فوافاهم تكين البخاري فلم يضع ثياب سفره حتى ناجز الزنج فقتل منهم خلقا وهزمهم هزيمة فظيمة جداً ، وهرب أميرهم علي بن أبان المهلبى مخذولاً : قال ابن جرير : وهذه وقعة باب كودك المشهورة ، ثم إن علي بن أبان المهلبى أخذ في مكاتبة تكين واستمالته إليه وإلى صاحب الزنج فسارع تكين في إجابته إلى ذلك فبلغ خبره مسروراً بالبلخي فسار نحوه وأظهر له الأمان حتى أخذه فقيده وتفرق جيشه عنه ففرقة صارت إلى الزنج وفرقة إلى محمد بن عبيد الله الكردي ، وفرقة انضافت إلى مسرور بعد إعطائه إياهم الأمان ، وولى مكانه على عمالته أميراً آخر يقال له أغرتمش . وفيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى العباسي .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن منصور الرمادي راوية عبد الرزاق وقد صحب الإمام أحمد وكان يعد من الأبدال توفي عن ثلاث وستين سنة . وسعدان بن نصر . وعبد الله بن محمد الخزاعي وعلى بن حرب الطائي الموصل . وأبو حفص النيسابوري علي بن موفى الزاهد . ومحمد بن سحنون قال ابن الأثير في كماله : وفيه لم يقتل أبو الفطل العباس بن الفرج الرياشي صاحب أبي عبيدة والأصمى قتلته الزنج بالبصرة .

يعقوب بن الليث الصفار

أحد الملوك العقلاء الأبطال . فتح بلاداً كثيرة من ذلك بلد الرجج التي كان فيها ملك صاحب الزنج وكان يحمل في سريته من ذهب على رؤس اثني عشر رجلاً ، وكان له بيت في رأس جبل عال سماه مكة ، فما زال حتى قتل وأخذ بلده واستسلم أهلها فأسلموا على يديه ، ولكن كان قد خرج عن طاعة الخليفة وقتله أبو أحمد الموفق كما تقدم . ولما مات ولوا أخاه عمرو بن الليث ما كان يليه أخوه يعقوب مع شرطة بغداد وسامرا كما سيأتي .

ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين

في صفر منها تغلب إسائتكين على بلد الري وأخرج عاملها منها ثم مضى إلى قزوین فصالحه أهلها فدخلها وأخذ منها أموالاً جزيلة ، ثم عاد إلى الري فأنعم أهلها عن الدخول إليها فقهروهم ودخلها وفيها غارت سرية من الروم على ناحية ديار ربعة فقتلوا وسبوا ومثلوا وأخذوا نحواً من مائتين وخمسين أسيراً ، فنفر إليهم أهل الصين وأهل الموصل فهربت منهم الروم ورجعوا إلى بلادهم . وفيها ولي عمرو بن الليث شرطة بغداد وسامرا لعبيد الله بن طاهر وبعث إليه أبو أحمد بالجملة

وخلع عليه عمرو بن الليث أيضاً وأهدى إليه عمودين من ذهب ، وذلك مضافاً إلى ما كان يليه أخوه من البلدان . وفيها سارا غرتمش إلى قتال علي بن أبان المهلبى بقستر فأخذ من كان في السجن من أصحاب علي بن أبان المهلبى من الأمراء فقتلهم عن آخرهم ، ثم سار إلى علي بن أبان فاقنتلا قتالاً شديداً في مرات عديدة ، كان آخرها لعل بن أبان المهلبى ، قتل خلقاً كثيراً من أصحاب اغرتمش وأسر بعضهم فقتلهم أيضاً ، وبعث برؤسهم إلى صاحب الزنج فنصبت رؤسهم على باب مدينته قبحه الله .

وفيها وثب أهل حمص على عامهم عيسى الكرخى فقتلوه في شوال منها ، وفيها دعا الحسن بن محمد ابن جعفر بن . الله بن حسين الأصغر العقيلي أهل طبرستان إلى نفسه وأظهر لهم أن الحسين بن زيد أسروا ولم يبق من يقوم بهذا الأمر غيره ، فبايعوه . فلما بلغ ذلك الحسين بن زيد قصد فقاتله فقتله ونهب أمواله وأموال من اتبعه وأحرق دورهم . وفيها وقعت فتنة بالمدينة ونواحيها بين الجعفرية والعلوية [وتغلب عليها رجل من أهل البيت من سلالة الحسن بن زيد الذى تغلب على طبرستان ، وجرت شرور كثيرة هناك بسبب قتل الجعفرية والعلوية]^(١) يطول ذكرها . وفيها وثبت طائفة من الأعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها ، وسار بعضهم إلى صاحب الزنج . وأصاب الحجاج منهم شدة وبلاء شديدة وأمور كريهة . وفيها أغارت الروم أيضاً على ديار ربيعة . وفيها دخل أصحاب صاحب الزنج إلى رامهرمز فافتتحوها بعد قتال طويل . . وفيها دخل ابن أبى الساج مكة فقاتله الخزومي فقهره ابن أبى الساج وحرق داره واستباح ماله ، وذلك يوم التروية في هذه السنة . ثم جعلت إمرة الحرمين إلى ابن أبى الساج من جهة الخليفة . وحج بالناس فيها هارون بن محمد المتقدم ذكره قبلها . وفيها عمل محمد بن عبد الرحمن الداخل إلى بلاد المغرب - وهو خليفة بلاد الأندلس وبلاد المغرب - مراكب في نهر قرطبة ليدخل بها إلى البحر المحيط ولتسير الجيوش في أطرافه إلى بعض البلاد ليقاتلوه ، فلما دخلت المراكب البحر المحيط تكسرت وتقطعت ولم ينبج من أهلها إلا اليسير بل غرق أكثرهم . وفيها التقى أسطول المسلمين وأسطول الروم ببلاد صقلية فاقنتلوا فقتل من المسلمين خلق كثير فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها حارب لؤلؤ غلام ابن طولون لموسى بن تامش فكسره لؤلؤ وأسره وبعث به إلى مولاة أحمد بن طولون ، وهو إذ ذاك نائب الشام ومصر وإفريقية من جهة الخليفة ، ثم اقتتل لؤلؤ هذا وطائفة من الروم فقتل من الروم خلقاً كثيراً . قال ابن الأثير : وفيها اشتد الحال وضاق الناس ذرعاً بكثرة الهياج والفتن وتغلب القواد والأجناد على كثير من البلاد بسبب ضعف منصب الخلافة واشتغال أخيه أبى أحمد بقتال الزنج . وفيها اشتد الحر في تشرين الثاني جداً ثم قوى به البرد حتى جمد الماء .

وفيهما توفي من الأعيان إبراهيم بن رومة . وصالح بن الامام أحمد بن حنبل قاضى أصبهان .
ومحمد بن شجاع البلخى أحد عباد الجهمية . ومحمد بن عبد الملك الدقيق
ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين .

ففيها وجه أبو أحمد الموفق ولده أبا العباس في نحو من عشرة آلاف فارس وراجل في أحسن هيئة
وأكل تجمل لقتال الزنج ، فساروا نحوهم فكان بينهم وبينهم من القتال والبرزال في أوقات متعددة
ووقعات مشهورات ما يطول بسطه ، وقد استقصاه ابن جرير في تاريخه مبسوطاً مطولاً . وحاصل ذلك
أنه آل الحال أن استحوذ أبو العباس بن الموفق على ما كان استولى عليه الزنج ببلاد واسط وأراضى
دجلة ، هذا وهو شاب حدث لا خبرة له بالحرب ، [ولكن سلمه الله وغنمه وأعلى كفته وسدد رميته
وأجاب دعوته وفتح على يديه وأسبغ نعمه عليه ، وهذا الشاب هو الذى ولى الخلافة] ^(١) بعد
عمه المعتمد كما سيأتى ، ثم ركب أبو أحمد الموفق ناصر دين الله فى بغداد فى صفر منها فى جيوش كثيفة
فدخل واسط فى ربيع الأول منها ، فتلقاه ابنه وأخبره عن الجيوش الذين معه ، وأنهم نصحوا
وتحملوا من أعباء الجهاد ، فخلع على الأمراء كلهم خلعاً سنياً ، ثم سار بجميع الجيوش إلى صاحب
الزنج وهو بالمدينة التى أنشأها وسماها المنيعه ، فقاتل الزنج دونها قتالاً شديداً فقهروهم ودخلها عنوة
وهربوا منها ، فبعث فى آثارهم جيشاً فلاحقهم إلى البطائح يقتلون ويأسرون ، وغنم أبو أحمد من المنيعه
شيئاً كثيراً واستنقذ من النساء المسلمات خمسة آلاف امرأة ، وأمر بارسالهن إلى أهاليهن بواسط ،
وأمر بهدم سور البلد وبطم خندقها وجعلها بلقماً بعد ما كانت للشرجم .

ثم سار الموفق إلى المدينة التى لصاحب الزنج التى يقال لها المنصورة وبها سليمان بن جامع ،
فحاصروها وقتلوه دونها فقتل خلق كثير من الفريقين ، ورمى أبو العباس بن الموفق بسهم أحمد بن
هندي أحد أمراء صاحب الزنج فأصابه فى دماغه فقتله ، وكان من أكابر أمراء صاحب الزنج ، فشق
ذلك على الزنج جداً وأصبح الناس محاصرين مدينة الزنج يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر
والجيوش الموقية مرتبة أحسن ترتيب ، فتقدم الموفق فصلى أربع ركعات وابتهل إلى الله فى الدعاء
واجتهد فى حصارها فهزم الله مقاتلتها وانتهى إلى خندقها فاذا هو قد حصن غاية التحصين ، وإذا هم
قد جعلوا حول البلد خمسة خنادق وخمسة أسوار ، فجعل كلما جاوز سوراً قاتلوه دون الآخر فيقهرهم
ويجوز إلى الذى يليه ، حتى انتهى إلى البلد فقتل منهم خلقاً كثيراً وهرب بقيتهم وأسروا من نساء
الزنج من حلائل سليمان بن جامع وذويه نساء كثيرة وصبياناً ، واستنقذ من أيديهم النساء المسلمات
والصبيان من أهل البصرة والكوفة نحواً من عشرة آلاف نسمة فسيرهم إلى أهليهم ، جزاء الله خيراً .

(١) زيادة من المصرية .

ثم أمر بهدم فنادقها وأسوارها وردم خنادقها وأنهارها ، وأقام بها سبعة عشر يوماً ، وبعث في آثار من
انهمزم منهم ، فكان لا يأتون بأحد منهم إلا استماله إلى الحق برفق ولين وصفح ، فن أجابه أضافه إلى
بعض الأمراء - وكان مقصوده رجوعهم إلى الدين والحق - ومن لم يجبه قتله وجسه . ثم ركب إلى
الأهواز فأجلاهم عنها وطردهم منها وقتل خلقاً كثيراً من أشrafهم ، منهم أبو عيسى محمد بن إبراهيم
البصرى وكان رئيساً فيهم . مطاعاً ، وغنم شيئاً كثيراً من أموالهم ، وكتب الموفق إلى صاحب الزنج
قبحه الله كتاباً يدعوه فيه إلى التوبة والرجوع عما ارتكبه من المآثم والمظالم والمحارم ودعوى النبوة
والرسالة وخراب البلدان واستحلال الفروج الحرام . وبذله الأمان إن هو رجع إلى الحق ، فلم يرد
عليه صاحب الزنج جواباً

مسير أبي أحمد الموفق إلى مدينة صاحب الزنج وحصار المختلوة

لما كتب أبو أحمد إلى صاحب الزنج يدعوه إلى الحق فلم يجبه ، استهانة به ، ركب من فوره في
جيوش عظيمة قريب من خمسين ألف مقاتل ، قاصداً إلى المختارة مدينة صاحب الزنج ، فلما انتهى
إليها وجدها في غاية الاحكام ، وقد حوط عليها من آلات الحصار شيئاً كثيراً ، وقد التف على
صاحب الزنج نحو من ثلثمائة ألف مقاتل بسيف ورمح ومقلاع ، ومن يكثر سوادهم ، فقدم الموفق ولده
أبا العباس بين يديه فتقدم حتى وقف تحت قصر الملك فحاصره محاصرة شديدة ، وتمعجب الزنج من
إقدامه وجرأته ، ثم تراكت الزنج عليه من كل مكان فهزمهم وأثبت بهبؤذ أكبر أمراء صاحب الزنج
بالسهم والحجارة ثم خامر جماعة من أصحاب أمراء صاحب الزنج إلى الموفق فأكرمهم وأعطاهم خلعاً سنية
ثم رغب إلى ذلك جماعة كثير من فصاروا إلى الموفق ، ثم ركب أبو أحمد الموفق في يوم النصف من
شعبان ونادى في الناس كلهم بالأمان إلا صاحب الزنج فتحول خلق كثير من جيش صاحب الزنج
إلى الموفق ، وابتنى الموفق مدينة تجاه مدينة صاحب الزنج سماها الموقية ، وأمر بحمل الأمتعة
والتجارات إليها ، فاجتمع بها من أنواع الأشياء وصنوفها ما لم يجتمع في بلد قبلها ، وعظم شأنها
وامتلأت من المعاش والأرزاق وصنوف التجارات والسكان والدواب وغيرهم ، وإنما بناها ليستعين
بها على قتال صاحب الزنج ، ثم جرت بينهم حروب عظيمة ، وما زالت الحرب ناشبة حتى انسلخت
هذه السنة وهم محاصرون للخبث صاحب الزنج ، وقد تحول منهم خلق كثير فصاروا على صاحب
الزنج بعد ما كانوا معه ، وبلغ عدد من تحول قريباً من خمسين ألفاً من الأمراء الخواص والأجناد ،
والموفق وأصحابه في زيادة وقوة ونصر وظفر . وفيها حج بالناس هارون بن محمد الهاشمي .

وفيها توفي من الأعيان إسماعيل بن سيديويه . وإسحاق بن إبراهيم بن شاذان . ويحيى بن نصر
الخولاني . وعباس الترقفي . ومحمد بن حماد بن بكر بن حماد أبو بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام

البنار ببغداد في ربيع الأول . ومحمد بن عزيز الایلی . ويحيى بن محمد بن يحيى الذهلي حنكنا . ويونس ابن حبيب راوي مسند أبي داود الطيالسي عنه .

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين .

في المحرم منها استأمن جعفر بن إبراهيم المعروف بالسجاني - وكان من أكابر صاحب الزنج وثقاتهم في أنفسهم - الموفق فأمنه وفرح به وخام عليه وأمره فركب في سمرته فوقف بجناد قصر الملك فنادى في الناس وأعلمهم بكذب صاحب الزنج وفجوره ، وأنه في غرور هو ومن اتبعه ، فاستأمن بسبب ذلك بشر كثير منهم ، وبرد قتال الزنج عند ذلك إلى ربيع الآخر ، فعند ذلك أمر الموفق أصحابه بحاصرة السور ، وأمرهم إذا دخلوه أن لا يدخلوا البلد حتى يأمرهم ، فقبضوا السور حتى انشأ ثم عجّلوا الدخول فدخلوا فقاتلهم الزنج فهزمهم المسلمون وتقدموا إلى وسط المدينة ، فحاصمهم الزنج من كل جانب وخرجت عليهم السجاني من أمان لا يشكّون لها ، فقتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً واستلبوهم وفرّ الباقيون فلامهم الموفق على مخالفته وعلى العجلة ، وأجرى الأرزاق على ذرية من قتل منهم ، فحسن ذلك عند الناس جداً ، وظفر أبو العباس بن الموفق بجماعة من الأعراب كانوا يجلبون الطعام إلى الزنج فقتلهم ، وظفر بببوز بن عبد الله بن عبد الوهاب فقتله ، وكان ذلك من أكبر الفتح عند المسلمين ، وأعظم الرزايا عند الزنج . وبعث عمرو بن الليث إلى أبي أحمد الموفق ثلثمائة ألف دينار وخمسين مناً من مسك ، وخمسين مناً من عنبر ، ومائتي من من عود ، وفضة بقيمة ألف وثيابة من وثى وغلماناً كثيرة جداً . وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلية فحاصر أهل ملطية فأعانهم أهل مزارع ففر الخبيث خائفاً . وغزا الصليفة من ناحية الثغور عامل ابن طولون فقتل من الروم سبعة عشر ألفاً . وحج بالناس فيها هارون المتقدم : وفيها قتل أحمد بن عبد الله الخجستاني .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن سيار . وأحمد بن شيبان . وأحمد بن يونس الضبي . وعيسى ابن أحمد الباهلي ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري الفقيه المالكي . وقد صحب الشافعي وروى عنه .

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين .

فيها اجتهد الموفق بالله في تخريب مدينة صاحب الزنج فخرّب منه شيئاً كثيراً ، وتمكن الجيوش من العبور إلى البلد ، ولكن جاءه في أثناء هذه الحالة سهم في صدره من يد رجل رومي يقال له قرطاس فكلد يقتله ، فاضطرب الحال لذلك وهو يتجلد ويحضر على القتال مع ذلك ، ثم أقام ببلده الموقية أياماً يتداوى فاضطربت الأحوال وخف الناس من صاحب الزنج ، وأشاروا على الموفق بالسير إلى بغداد فلم يقبل فقويت علته ثم بن الله عليه بالعافية في شعبان ، ففرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً ، فنهض . مرعاً إلى الحصار فوجد الخبيث قد رمى كثيراً مما كان الموفق قد خر به وهدمه

فأمر بتخريبه وما حوله وما قرب منه ، ثم لازم الحصار فما زال حتى فتح المدينة الغربية وخرب قصور صاحب الزنج ودور أمرائه ، وأخذ من أموالهم شيئاً كثيراً مما لا يحصى ولا يوصف كثرة ، وأسر من نساء الزنج واستنقذ من نساء المسلمين وصبيانهم خلقاً كثيراً ، فأمر بردهم إلى أهاليهم مكرمين وقد تحول صاحب الزنج إلى الجانب الشرقي وعمل الجسر والقناطر الخائلة بينه وبين وصول السمريات إليه ، فأمر الموفق بتخريبها وقطع الجسور ، واستمر الحصار باقى هذه السنة وما برح حتى تسلم الجانب الشرقي أيضاً واستحوذ على حواصله وأمواله ، وفر الخبيث هارباً غير آيب ، وخرج منها هارباً وترك حلائله وأولاده وحواصله ، فأخذها الموفق وشرح ذلك يطول جداً . وقد حرره بمسوطاً ابن جرير وخلصه ابن الأثير واخضعه ابن كثير والله أعلم وهو الموفق إلى الصواب وإلى المرجع والمآب .

ولما رأى الخليفة المعتمد أن أخاه أبا أحمد قد استحوذ على أمور الخلافة وصار هو الحاكم الأمر الناهى ، وإلى تجلب التقدّم وتحمل الأموال والخراج ، وهو الذى يولى ويعزل ، كتب إلى أحمد بن طولون يشكو إليه ذلك ، فكتب إليه ابن طولون أن يتحول إلى عنده إلى مصر ووعدته النصر والقيام معه ، فاستنقم غيبة أخيه الموفق وركب فى جمادى الأولى ومعه جماعة من القواد وقد أُرصد له ابن طولون جيشاً بالركة يملقونه ، فلما اجتاز الخليفة بإسحاق بن كنداج نائب الموصل وعامة الجزيرة اعتقله عنده عن المسير إلى ابن طولون ، وفند أعيان الأمراء الذين معه ، وعاتب الخليفة ولامه على هذا الصنع أشد اللوم ، ثم ألزمه العود إلى سامرا ومن معه من الأمراء فرجعوا إليها فى غاية الدلى والاهانة . ولما بلغ الموفق ذلك شكر سعى إسحاق وولاه جميع أعمال أحمد بن طولون إلى أقصى بلاد إفريقية ، وكتب إلى أخيه أن يامن ابن طولون فى راد العامة ، فلم يكن المعتمد إلا إجابته إلى ذلك ، وهو كاره ، وكان ابن طولون قد قطع ذكره للموفق فح أنخطب وأسقط اسمه عن الطرازات .

وفى فيها فى ربيع القعدة وقعت فتنة بمكة بين أصحاب الموفق وأصحاب ابن طولون ، فقتل من أصحاب ابن طولون مائتان وهرب بقيتهم ، واستلبهم أصحاب الموفق شيئاً كثيراً . وفيها قطع الأعراب على الحجاج الطريق وأخذ منهم خمسة آلاف بهير بأحبالها

وفى بها توفى إبراهيم بن منفذ السكناى . وأحمد بن خلاد مولى المعتصم - وكان من دعاة المعتزلة أخذ الكلام عن جعفر بن معشر المعتزلى - وسليمان بن حفص المعتزلى صاحب بشر المرسى ، وأبى الهذيل الملاف . وعيسى بن الشيخ بن السليل الشيبانى نائب إرمينية وديار بكر . وأبو فرة يزيد بن محمد الرهاوى أحد الضعفاء .

ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

ففىها كان مقتل صاحب الزنج قبحه الله : وذلك أن الموفق لما فرغ من شأن مدينة صاحب الزنج

وهي المختارة واحتاز ما كان بها من الأموال وقتل من كان بها من الرجال ، وسبي من وجد فيها من النساء والأطفال ، وهرب صاحب الزنج عن حومة الحرب والجلاد ، وسار إلى بعض البلاد طريداً شريداً بشر حال ، عاد الموفق إلى مدينته الموقية مؤيداً منصوراً ، وقدم عليه لؤلؤة غلام أحمد بن طولون منابلاً لسيده صمغاً مطيماً للموفق ، وكان وروده عليه في ثالث المحرم من هذه السنة ، فأكرمه وعظمه وأعطاه وخلع عليه وأحسن إليه ، وبعثه طليعة بين يديه لقتال صاحب الزنج ، وركب الموفق في الجيوش الكثيفة الهائلة وراه فقصدوا الخبيث وقد تحصن ببلدة أخرى ، فلم يزل به محاصراً له حتى أخرجه منها ذليلاً ، واستحوذ على ما كان بها من الأموال والمغانم ، ثم بعث السرايا والجيوش وراه حاجب الزنج فأسروا عامة من كان معه من خاصته وجماعته ، منهم سليمان بن جامع فاستبشر الناس بأسره وكبروا الله وحمدوه فرحاً بالنصر والفتح ، وحمل الموفق بمن معه حملة واحدة على أصحاب الخبيث فاستحرف فيهم القتل ، وما انجلت الحرب حتى جاء البشير بقتل صاحب الزنج في المعركة ، وأتى برأسه مع غلام لؤلؤة الطولوني ، فلما تحقق الموفق أنه رأسه بعد شهادة الأمراء الذين كانوا معه من أصحابه بذلك خرّ ساجداً لله ، ثم انكفأ راجعاً إلى الموقية ورأس الخبيث يحمل بين يديه ، وسليمان معه أسير ، فدخل البلد وهو كذلك ، وكان يوماً مشهوداً وفرح المسلمون بذلك في المغرب والمشرق ، ثم جرى بانكلاقي ولد صاحب الزنج وأبان بن علي المهلبى مسعر حربهم مأسورين ومعهما قريب من خمسة آلاف أسير ، قم السرور وهرب قرطاس الذي رمى الموفق بصدره بذلك السهم إلى راهرمز فأخذ وبعث به إلى الموفق فقتله أبو العباس أحمد بن الموفق ، واستتاب من بقي من أصحاب صاحب الزنج وأمنهم الموفق ونادى في الناس بالآمان ، وأن يرجع كل من كان أخرج من دياره بسبب الزنج إلى أوطانهم وبلدانهم ، ثم سار إلى بغداد وقدم ولده أبا العباس بين يديه ومعه رأس الخبيث يحمل ليراه الناس فدخلها لثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة وكان يوماً مشهوداً ، وانتهت أيام صاحب الزنج المدعى الكذاب قبجه الله .

وقد كان ظهوره في يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وكان هلاكه يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين . وكانت دولته أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام والله الحمد والمنة . وقد قيل في انقضاء دولة الزنج وما كان من النصر عليهم أشعار كثيرة ، من ذلك قول يحيى بن محمد الأسلمي :

أقولُ وقد جاء البشيرُ بوقعةٍ * أعزّت من الإسلام ما كان وإهيا
جزى الله خير الناس للناس بعد ما * أبيح حمام خير ما كان جازيا
تقرّد إذ لم ينصر الله ناصرٌ * بتجديد دين كان أصبح باليا

وتشيد ملك قد وهى بعد عزمه * وأخذ بثارات تبير الأعاديا
 ورد عمارات ازيلت وأخربت * ليرجع في قد تخرم وافيها
 وترجع أمصار أبيضت وأحرقت * مراراً وقد أمت قواء عوافيا
 ويشفي صدور المسلمين بوقعة * تقر بها منا العيون البواكيا
 ويتلى كتاب الله في كل مسجد * ويلقى دعاء الطالبين خاسيا
 فأعرض عن أحبابه ونعيمه * وعن لذته الدنيا وأصبح غازيا

وفي هذه السنة أقيمت الروم في مائة ألف مقاتل فتزلوا قريباً من طرسوس فخرج إليهم المسلمون فبیتوهم فقتلوا منهم في ليلة واحدة حتى الصباح نحواً من سبعين ألفاً والله الحمد . وقتل المقدم الذي عليهم وهو بطريق البطارقة ، وجرح أكثر الباقين ، وغنم المسلمون منهم غنيمة عظيمة ، من ذلك سبع صلبان من ذهب وفضة ، وصليبهم الأعظم وهو من ذهب صامت مكلل بالجواهر ، وأربع كرامى من ذهب ومائتى كرسى من فضة ، وآنية كثيرة ، وعشرة آلاف علم من ديباج ، وغنموا حرباً كثيراً وأموالاً جزيلة ، وخمسة عشر ألف دابة وسروجاً وسلاحاً وسبوحاً ومحلاة وغير ذلك والله الحمد .

أحمد بن طولون

وفيها توفى من الأعيان :

أبو العباس أمير الديار المصرية وباني الجامع بها المنسوب إلى طولون ، وإنما بناه أحمد ابنه ، وقد ملك دمشق والعواصم والثغور مدة طويلة ، وقد كان أبوه طولون من الأتراك الذين أهداهم نوح بن أسد الساماني عامل بخارى إلى المأمون في سنة مائتين ، ويقال إلى الرشيد في سنة تسعين ومائة . ولد أحمد هذا في سنة أربع عشرة ومائتين ، ومات طولون أبوه في سنة ثلاثين ، وقيل في سنة أربعين ومائتين . وحكى ابن خلكان أنه لم يكن أباه وإنما تبناه والله أعلم . وحكى ابن عساكر أنه من جارية تركية اسمها هاشم . ونشأ أحمد هذا في صيانة وعفاف ورياسة ودراسة للقرآن العظيم ، مع حسن الصوت به ، وكان يعيب على أولاد الترك ما يرتكبونه من المحرمات والمنكرات ، وكانت أمه جارية اسمها هاشم . وحكى ابن عساكر عن بعض مشايخ مصر أن طولون لم يكن أباه وإنما كان قد تبناه لديانته وحسن صوته بالقرآن وظهور نجابته وصيافته من صفوه ، وأن طولون اتفق له معه أن بعثه مرة في حاجة ليأتيه بها من دار لامارة فذهب فإذا حظية من حطايا طولون مع بعض الخدم وهما على فاحشة ، فأخذ حاجته التي أمره بها وكرّ راجعاً إليه سرّياً ، ولم يذكر له شيئاً مما رأى من الحظية والخدام ، فتوهمت الحظية أن يكون أحمد قد أخبر طولون بما رأى ، فجاءت إلى طولون فقالت : إن أحمد جاءني الآن إلى المكان الفلاني وراودني عن نفسي وانصرفت إلى قصرها ، فوقع في نفسه صدقها فاستدعى أحمد

وكتب معه كتاباً وختمه إلى بعض الأمراء ولم يواجه أحد بشئ مما قالت الجارية ، وكان في الكتاب أن ساعة وصول حامل هذا الكتاب إليك تضرب عنقه وأبعث برأسه سريعاً إلى . فذهب بالكتاب من عند طولون وهو لا يدري ما فيه ، فاجتاز بطريقة بتلك الخطية فاستدعته إليها فقال : إني مشغول بهذا الكتاب لأوصله إلى بعض الأمراء . قالت : هلم فلي إليك حاجة - وأرادت أن تحقق في ذهن الملك طولون ما قالت له عنه فخبسته عندها ليكتب لها كتاباً ، ثم استوهبت من أحد الكتاب الذي أمره طولون أن يوصله إلى ذلك الأمير ، فدفعه إليها فأرسلت به ذلك الخادم الذي وجدده معها على الفاحشة وظنت أن به جائزة تريد أن تخص بها الخادم المذكور فذهب بالكتاب إلى ذلك الأمير ، فلما قرأه أمر بضرب عنق ذلك الخادم وأرسل برأسه إلى الملك طولون . فتمعجب الملك من ذلك وقال : أين أحمد ؟ فطلب له فقال : ويحك أخبرني كيف صنعت منذ خرجت من عندي ؟ فأخبره بما جرى من الأمر . ولما سمعت تلك الخطية بأن رأس الخادم قد أتى به إلى طولون أسقط في يديها وتوهمت أن الملك قد تحقق الحال ، فقامت إليه تغتفر وتستغفر مما وقع منها مع الخادم ، واغتصفت بالحق وبرأت أحمد مما نسبته إليه ، فخطى عند الملك طولون وأوصى له بالملك من بعده .

ثم ولي نيابة الديار المصرية للمعتمد فدخلها يوم الأربعاء لسبع بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين ، فأحسن إلى أهلها وأنفق فيهم من بيت المال ومن الصدقات ، واستغل الديار المصرية في بعض السنين أربعة آلاف ألف دينار ، وبني بها الجامع ، غرم عليه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ، وفرغ منه في سنة سبع وخمسين ، وقيل في سنة ست وستين ومائتين ، وكانت له مائة في كل يوم يحضرها الخاص والعام ، وكان يتصدق من خالص ماله في كل شهر بألف دينار . وقد قال له وكيله يوماً : إنه تأتيك المرأة وعليها الأزار والبدة ولها الهيئة الحسننة تسألك فأعطيها ؟ فقال : من مديده إليك فأعطه ، وكان من أحفظ الناس للقرآن ، ومن أطيبهم به صوتاً . وقد حكى ابن خلكان عنه أنه قتل صبراً نحواً من ثمانية عشر ألف نفس ، فله أعلم . وبني المارستان غرم عليه ستين ألف دينار ، وعلى الميدان مائة وخمسين ألفاً ، وكانت له صدقات كثيرة جداً ، وإحسان زائد ثم ملك دمشق بعد أميرها ما خور في سنة أربع وستين ومائتين ، فأحسن إلى أهلها أيضاً إحساناً بالغا ، وأنفق أنه وقع بها حريق عند كنيسة مريم فنهض بنفسه إليه ومعه أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الحافظ الدمشقي ، وكاتبه أبو عبد الله أحمد بن محمد الواسطي ، فأمر كاتبه أن يخرج من ماله سبعين ألف دينار تصرف إلى أهل الدور والأموال التي أحرقت . فصرف إليهم جميع قيمة ما ذكره وبقي أربعة عشر ألف دينار فاضلة عن ذلك ، فأمر بها أن توزع عليهم على قدر حصصهم ، ثم أمر بمال عظيم يفرق على فقراء دمشق وغوطتها ، فأقل ما حصل للفقير دينار . رحمه الله . ثم خرج إلى إطاكية

فحاصر بها صاحبها سباً حتى قتله وأخذ البلد كما ذكرنا .

توفي بمصر في أوائل ذي القعدة من هذه السنة من علة أصابته من أكل لبن الجواميس كان يحبه فأصابه بسببه درب فكاواه الأطباء وأمره أن يحتسب منه فلم يقبل منهم ، فكان يأكل منه خفية فأت رحمه الله . وقد ترك من الأموال والأثاث والدواب شيئاً كثيراً جداً ، من ذلك عشرة آلاف ألف دينار ، ومن الفضة شيئاً كثيراً ، وكان له ثلاثة وثلاثون ولداً ، منهم سبعة عشر ذكراً ، فقام بالأمر من بعده ولده خمارويه كما سيأتي ما كان من أمره . وكان له من الغلمان سبعة آلاف مولى ، ومن البغال والخيول والجمال نحو سبعين ألف دابة ، وقيل أكثر من ذلك . قال ابن خلكان : وإنما تغلب على البلاد لاشتغال الموفق بن المتوكل بحرب صاحب الزنج ، وقد كان الموفق نائب أخيه المعتمد .

وفيها توفي أحمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج . قاله ابن خلكان . وأحمد بن عبد الله بن البرقي . وأسيد بن عاصم الجمال . وبكار بن قتيبة المصري في ذي الحجة من هذه السنة والحسن بن يزيد العلوي .

صاحب طبرستان في رجب منها ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام ، وقام من بعده بالأمر أخوه محمد بن زيد . وكان الحسن بن زيد هذا يكرماً جواداً يعرف الفقه والعربية ، قال له مرة شاعر من الشعراء في جملة قصيدة مدحه بها : الله فرد وابن زيد فرد . فقال له : اسكت سد الله فاك ، ألا قلت : الله فرد وابن زيد عبد . ثم نزل عن سريره وخر لله ساجداً وألصق خده بالتراب ولم يعط ذلك الشاعر شيئاً . وامتدحه بعضهم فقال في أول قصيدة :

لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَان * غُرَّةُ الدَاعِي وَيَوْمُ الْمَهْرَجَانِ

فقال له الحسن : لو ابتدأت بالمصراع الثاني كان أحسن ، وأبعد لك أن تبثدي شعرك بحرف « لا » . فقال له الشاعر : ليس في الدنيا أجل من قول لا إله إلا الله . فقال : أصبت وأمرله بمجازة سنوية والحسن بن علي بن عفان العامري .

وداود بن علي

الأصبهاني ثم البغدادى الفقيه الظاهري إمام أهل الظاهر ، روى عن أبي ثور وإبراهيم بن خالد وإسحاق بن راهويه وسابان بن حرب وعبد الله بن سلمة القعنبى ومسدود بن سرهد ، وغير واحد روى عنه ابنه الفقيه أبو بكر بن داود ، وذكر يابن يحيى الساجي . قال الخطيب : كان قفيها زاهداً وفي كتبه حديث كثير دال على غزارة علمه ، كانت وفاته ببغداد في هذه السنة ، وكان مولده في سنة مائتين . وذكر أبو إسحاق السيرامى في طبقاته أن أصله من أصفهان وولد بالكوفة ، ونشأ ببغداد

وأنه انتهت إليه رئاسة العلم بها ، وكان يحضر مجلسه أربعمائة طيلسان أخضر ، وكان من المتعصبين للشافعي ، وصنف مناقبه . وقال غيره : كان حسن الصلاة كثير الخشوع فيها والتواضع . قال الأزدي ترك حديثه ولم يتابع الأزدي على ذلك ، ولكن روى عن الامام أحمد أنه تكلم فيه بسبب كلامه في القرآن ، وأن لفظه به مخلوق كما نسب ذلك إلى الامام البخاري رحمه الله . قالت : وقد كان من الفقهاء المشهورين ولكن حصر نفسه بنفيه للقياس الصحيح فضاق بذلك ذرعه في أما كن كثيرة من الفقه ، فلزمه القول بأشياء قطعية صار إليها بسبب اتباعه الظاهر المجرد من غير تفهم لمعنى النص . وقد اختلف الفقهاء القياسيون بعده في الاعتداد بخلافه هل ينعقد الاجماع بدونه مع خلافه أم لا ؟ على أقوال ليس هذا موضع بسطها .

وفيها توفي الربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي وقد ترجمناه في طبقات الشافعية . والقاضي بكار بن قتيبة الحاكم بالديار المصرية من سنة ست وأربعين ومائتين إلى أن توفي مسجوناً بمحبس أحمد بن طولون لكونه لم يخضع الموفق في سنة سبعين ، وكان عالماً عابدا زاهداً كثير التلاوة والمحاسبة لنفسه ، وقد شغل منصب القضاء بعده بمصر ثلاث سنين .

وابن قتيبة الدينوري

وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضياً ، النحوي اللغوي صاحب المصنفات البديعة المفيدة المحتوية على علوم همة نافعة ، اشتغل بيفداد وسمع بها الحديث على إسحاق بن راهويه ، وطبقته ، وأخذ اللغة عن أبي حاتم السجستاني وذويه ، وصنف وجمع وألف المؤلفات الكثيرة : منها كتاب المعارف ، وأدب الكتاب الذي شرحه أبو محمد بن السيد البطليوسي ، وكتاب مشكل القرآن والحديث ، وغريب القرآن والحديث ، وعيون الأخبار . وإصلاح الفاظ ، وكتاب الخليل ، وكتاب الأنوار ، وكتاب المسلسل والجوابات ، وكتاب الميسر والقдах ، وغير ذلك . كانت وفاته في هذه السنة ، وقيل في التي بعدها . ومولده في سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ولم يجاوز الستين . وروى عنه ولده أحمد جميع مصنفاته . وقد ولي قضاء مصر سنة إحدى وعشرين وثلثمائة . وتوفي بها بعد سنة رحمه الله .

ومحمد بن إسحاق بن جعفر الصفار . ومحمد بن أسلم بن وارة . وهصعب بن أحمد أبو أحمد الصوفي كان من أقران الجنيد . وفيها توفي ملك الروم ابن الصقلية لعنه الله . وفيها ابتداء إسماعيل بن موسى ببناء مدينة لارد من بلاد الأندلس .

ثم دخلت سنة مائتين وأحدى وسبعين

فيها عزل الخليفة عمرو بن الليث عن ولاية خراسان وأمر بلعنه على المنابر ، وفوض أمر

خراسان إلى محمد بن طاهر ، وبعث جيشاً إلى عمرو بن الليث فهزمه عمرو . وفيها كانت وقعة بين أبي العباس المعتضد بن الموفق أبي أحمد وبين خمارويه بن أحمد بن طولون ، وذلك أن خمارويه لما ملك بعد أبيه بلاد مصر والشام جاءه جيش من جهة الخليفة عليهم إسحاق بن كنداج نائب الجزيرة وابن أبي الساج فقاتلوه بأرض وبتريز فامتنع من تسليم الشام إليهم ، فاستنجدوا بأبي العباس بن الموفق ، فقدم عليهم فكسر خمارويه بن أحمد وتسلم دمشق واحتازها ثم سار خلف خمارويه إلى بلاد الرملة فأذكره عند ماء عليه طواحين فاقنتلوا هنالك ، وكانت تسمى وقعة الطواحين ، فكانت النصره أولاً لأبي العباس على خمارويه فهزمه حتى هرب خمارويه لا يلوى على شئ فلم يرجع حتى دخل الديار المصرية ، فأقبل أبو العباس وأصحابه على نهب مسكرهم فبيدواهم كذلك إذ أقبل كين لجيش خمارويه وهم مشغولون بالنهب فوضعت المصريون فيهم السيوف فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وانهزم الجيش وهرب أبو العباس المعتضد فلم يرجع حتى وصل دمشق ، فلم يفتح له أهلها الباب فانصرف حتى وصل إلى طرسوس وبقي الجيشان المصري والعراقي يقتتلان وليس لواحد منهما أمير . ثم كان الظفر للمصريين لأنهم أقاموا أبا العشار أخا خمارويه عليهم أميراً ، فغلبوا بسبب ذلك واستقرت أيديهم على دمشق وسائر الشام ، وهذه الوقعة من أعجب الوقعات .

وفيها جرت حروب كثيرة بأرض الأندلس من بلاد المغرب . وفيها دخل إلى المدينة النبوية محمد وعلي أبنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقتلوا خلقاً من أهلها وأخذوا أموالاً جزيلة ، وتعطلت الصلوات في المسجد النبوي أربع جمع لم يحضر الناس فيه جمعة ولا جماعة ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وجرت بمكة فتنة أخرى واقتتل الناس على باب المسجد الحرام أيضاً . وحج بالناس هارون بن موسى المتقدم .

وفيها توفي عباس بن محمد الدينوري تلميذ ابن معين وغيره من أئمة الجرح والتعديل . وعبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري . ومحمد بن حماد الطهراني . ومحمد بن سنان العوفي . ويوسف ابن مسلم

وبوران زوجة المأمون

زوجة المأمون . ويقال إن اسمها خديجة وبوران لقب لها ، والصحيح الأول . عقد عليها المأمون بقم الصلح سنة ست ومائتين ، ولها عشر سنين ، ونثر عليها أبوها يومئذ وعلى الناس بنادق المسك مكتوب في ورقة وسط كل بندقة اسم قرية أو ملك جارية أو غلام أو فرس ، فمن وصل إليه من ذلك شئ ملكه ، ونثر ذلك على عامة الناس ، ونثر الدنانير ونوافج المسك وبيض العنبر . وأنفق على المأمون وعسكره مدة إقامته تلك الأيام الخمس ألف ألف درهم . فلما ترحل المأمون عنه أطلق له عشرة آلاف ألف درهم وأقطعه قم الصلح . وبنى بها في سنة عشر . فلما جلس المأمون فرشوا له حصراً من

ذهب ونثروا على قدميه ألف حبة جوهر ، وهناك تور من ذهب فيه شمعة من عنبر زنة أربعين مثلاً من عنبر ، فقال : هذا سرف ، ونظر إلى ذلك الحب على الحصر يضئ فقال : قاتل الله أبا نواس حيث يقول في صفة الخمر :

كَانَ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ قَقَاعِهَا * حَصْبَاءُ دَرٍ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

ثم أمر بالدر فجمع فجعل في حجر العروس وقال : هذا نخلة مني لك ، وسلي حاجتك . فقالت لها جدتها : سلى سيدك فقد استنطقك . فقالت : أسأل أمير المؤمنين أن يرضى عن إبراهيم بن المهدي فرضى عنه . ثم أراد الاجتماع بها فاذا هي حائض ، وكان ذلك في شهر رمضان ، وتأخرت وفاتها إلى هذه السنة ولها ثمانون سنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين

في جمادى الأولى منها سار نائب قزوين وهوارز نكيس في أربعة آلاف مقاتل إلى محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان بعد أخيه الحسن بن زيد ، وهو بالرى ، في جيش عظيم من الديلم وغيرهم ، فاقتنلوا قتالاً شديداً فهزمه ارزن نكيس وغنم ما في معسكره ، وقتل من أصحابه ستة آلاف ، ودخل الرى فأخذها وصادر أهلها في مائة ألف دينار ، وفرق عماله في نواحي الرى . وفيها وقع بين أبي العباس ابن الموفق وبين صاحب ثغر طرسوس وهو يا زمان الخادم فنار أهل طرسوس على أبي العباس فأخرجوه عنهم فرجع إلى بغداد . وفيها دخل حمدان بن حمدون وهارون الشاربي مدينة الموصل وصلى بهم الشاربي في جامعها الأعظم . وفيها عاثت بنو شيبان في أرض الموصل فساداً . وفيها تحركت بقية الزنج في أرض البصرة ونادوا : يا انكلاي يا منصور . وانكلاي هو ابن صاحب الزنج ، وسليمان ابن جامع وأبان بن علي المهلبى ، وجماعة من وجوههم كانوا في جيش الموفق فبعث إليهم فقتلوا وحملت رؤسهم إليه ، وصلبت أبدانهم ببغداد ، وسكنت شرورهم . وفيها صلح أمر المدينة النبوية وتراجع الناس إليها . وفيها جرت حروب كثيرة ببلاد الأندلس وأخذت الروم من المسلمين بالأندلس بلدين عظيمين فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها قدم صاعد بن مخلد الكاتب من فارس إلى واسط فأمر الموفق القواد أن يتلقوه فدخل في أبهة عظيمة ، ولكن ظهر منه تيه وعجب شديد ، فأمر الموفق عما قريب بالقبض عليه وعلى أهله وأمواله ، واستكتب مكانه أبا الصقر إسماعيل بن بلبل . وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق المتقدم منذهر .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن الوليد بن الحساس . وأحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطار العطاردي التميمي راوى السيرة عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق بن يسار وغير ذلك . وأبو عتبة الحجازي . وسليمان بن سيف . وسليمان بن وهب الوزير في حبس الموفق . وشعبة بن بكار

يروى عن ابى عاصم النبيل . ومحمد بن صالح بن عبد الرحمن الأنماطى ، ويلقب بمكحلة ، وهو من تلاميذ يحيى بن معين . ومحمد بن عبد الوهاب الفراء . ومحمد بن عبيد المندادى . ومحمد بن عوف الحمصى ، وأبو معشر المنجم

واسمه جعفر بن محمد البلخى أستاذ عصره فى صناعة التنجيم ، وله فيه التصانيف المشهورة ، كالدخل والزيج والألوف وغيرها . وتكلم على ما يتعلق بالتيسير والأحكام . قال ابن خلدكان : وله إصابات عجيبة ، منها أن بعض الملوك تطلب رجلاً وأراد قتله فذهب ذلك الرجل فاخفى وخاف من أبى معشر أن يدل عليه بصناعة التنجيم ، فعمد إلى طست فلاءه دما ووضع أسفله هاونا وجلس على ذلك الهاون ، فاستدعى الملك أباً معشر وأمره أن يظهر هذا الرجل ، فضرب رمله وحرره ثم قال : هذا عجيب جداً ، هذا الرجل جالس على جبل من ذهب فى وسط بحر من دم ، وليس هذا فى الدنيا . ثم أعاد الضرب فوجده كذلك ، فتمعجب الملك من ذلك ونادى فى البلد فى أمان ذلك الرجل المذكور فلما مثل بين يدى الملك سأله ابن اخنقى ؟ فأخبره بأمره فتمعجب الناس من ذلك . والظاهر أن الذى نسب إلى جعفر بن محمد الصادق من علم الرجز ، والطرف واختلاج الأعضاء إنما هو منسوب إلى جعفر ابن أبى معشر هذا ، وليس بالصادق وإنما يغلطون والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

فيها وقع بين إسحاق بن كنداج نائب الموصل وبين صاحبه ابن أبى الساج نائب قنسرين وغيرها بعد ما كانا متفقين ، وكان ابن أبى الساج خمارويه صاحب مصر ، وخطب له بيلاده وقدم خمارويه إلى الشام فاجتمع به ابن أبى الساج ثم سار إلى إسحاق بن كنداج فتواقعا فانهزم كنداج وهرب إلى قلعة ماردن ، فجاء فحاصره بها ثم ظهر أمر ابن أبى الساج واستحوذ على الموصل والجزيرة وغيرها ، وخطب بها لخمارويه واستفحل أمره جداً . وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون وصادره بأربعمائة ألف دينار ، وسجنه فكان يقول ليس لى ذنب إلا كثرة مالى ، ثم أخرج بعد ذلك من السجن وهو فقير ذليل ، فعاد إلى مصر فى أيام هارون بن خمارويه ، ومعه غلام واحد فدخلها على بردون . وهذا جزاء من كفر نعمة سيده . وفيها عدا أولاد ملك الروم على أبيهم فقتلوه وملكوا أحد أولاده ، وفيها كانت وفاة :

محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي

صاحب الأندلس عن خمس وستين سنة . وكانت ولايته أربعاً وثلاثين سنة وأحد عشر شهراً ، وكان أبيض مشرباً بحمرة ربعة أوقص يخضب بالحناء والكم ، وكان عاقلاً ليلاً يدرك الأشياء المشتبهة ، وخلف ثلاثاً وثلاثين ذكراً ، وقام بالأمر بعده ولده المنذر فأحسن إلى الناس

وأحبوه . وفيها كانت وفاة : خلف بن أحمد بن خالد

الذي كان أمير خراسان في حبس المعتد ، وهذا الرجل هو الذي أخرج البخاري محمد بن إسماعيل من بخاري وطرده عنها ، فدعا عليه البخاري فلم يفلح بعدها ، ولم يبق في الامرة إلا أقل من شهر حتى احتيط عليه وعلى أمواله وأركب حماراً ونودي عليه في بلده ثم سجن من ذلك الحين فمكث في السجن حتى مات في هذه السنة ، وهذا جزاء من تعرض لأهل الحديث والسنة .

ومن توفي فيها أيضاً إسحاق بن يسار ، وحنبل بن إسحاق عم الامام أحمد بن حنبل ، وهو أحد الرواة المشهورين عنه ، على أنه قد اتهم في بعض ما يرويه ويحكيه . وأبو أمية الطرسوسي . وأبو الفتح بن شعرف أحد مشايخ الصوفية ، وذوى الأحوال والكرامات والكرامات النافعات . وقد وم ابن الأثير في قوله في كماله : إن أبا داود صاحب السنن توفي في هذه السنة ، وإنما توفي سنة خمس وسبعين كما سيأتي . وفيها توفي . ابن ماجة القزويني

صاحب السنن وهو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة صاحب كتاب السنن المشهورة ، وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة في الأصول والفروع ، ويشتمل على اثنين وثلاثين كتاباً ، وألف وخمسمائة باب ، وعلى أربعة آلاف حديث كلها جياد سوى اليسيرة . وقد حكى عن أبي زرعة الرازي أنه انتقد منها بضعة عشر حديثاً . ربما يقال إنها موضوعة أو منكرة جداً ، ولابن ماجة تفسير حافل وتاريخ كامل من لدن الصحابة إلى عصره ، وقال أبو يعلى الخليلي بن عبد الله الخليلي القزويني : أبو عبد الله بن محمد بن يزيد بن ماجة ، ويعرف يزيد بماجة مولى ربيعة ، كان عالماً بهذا الشأن صاحب تصانيف ، منها التاريخ والسنن ، ارتحل إلى العراق ومصر والشام ، ثم ذكر طرفاً من مشايخه ، وقد ترجمناهم في كتابنا التكميل لله الحمد والمنة . قال : وقد روى عنه الكبار القدماء : ابن سبيويه ومحمد بن عيسى الصفار ، وإسحاق بن محمد وعلى بن إبراهيم بن سلمة القطان ، وجدى أحمد بن إبراهيم ، وسليمان بن يزيد . وقال غيره : كانت وفاة ابن ماجة يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء ثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه مع أخيه الآخر أبي عبد الله وابنه عبد الله بن محمد بن يزيد رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

فيها نشبت الحرب بين أبي أحمد الموفق وبين عمرو بن الليث بفارس فقصد أبو أحمد فهرب منه عمرو من بلد إلى بلد ، وتقبعه ولم يقع بينهم قتال ولا مواجهة ، وقد تحيز إلى الموفق مقدم جيش عمرو بن الليث ، وهو أبو طامحة شركب الجمال ، ثم أراد العود فقبض عليه الموفق وأباح ماله لولده أبي العباس المعتضد ، وذلك بالقرب من شيراز . وفيها غزا يازمان الخادم نائب طرسوس بلاد الروم

فأوغل فيها قتل وغنم وسلم. وفيها دخل صديق الفرغاني سامرا فتهب دور النجار بها وكر راجعاً ، وقد كان هذا الرجل ممن يجرس الطرقات فترك ذلك وأقبل يقطع الطرقات ، وضرب الجند بسامرا عن مقاومته. وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن أحمد بن يحيى أبو إسحاق ، قال ابن الجوزي في المنتظم : كان حافظاً فاضلاً ، روى عن حرمة وغيره ، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة . إسحاق بن إبراهيم بن زياد أبو يعقوب المقرئ توفي في ربيع الأول منها . أيوب بن سليمان بن داود الصفدي يروي عن آدم بن إياس ، وعن ابن صاعد وابن السماك ، وكان ثقة توفي في رمضان منها . الحسن بن مكرم بن حسان بن علي البزار ، يروي عن عفان وأبي النضر ويزيد بن هارون وغيرهم ، وعنه الحاملي وابن مخلد والبخاري ، وكان ثقة . توفي في رمضان منها عن ثلاث وسبعين سنة . خلف بن محمد بن عيسى أبو الحسين الواسطي الملقب بكردوس ، يروي عن يزيد بن هارون وغيره ، وعنه الحاملي وابن مخلد . قال ابن أبي حاتم : صدوق ، وقال الدارقطني ثقة . توفي في ذي الحجة منها ، وقد نيف عن الثمانين . عبد الله بن روح بن عبيد الله بن أبي محمد المدائني المعروف بعبد روس ، يروي عن شبابة ويزيد بن هارون ، وعنه الحاملي وابن السماك وأبو بكر الشافعي ، وكان من الثقات . توفي في جمادى الآخرة منها . عبد الله بن أبي سعيد أبو محمد الوراق أصله من بلخ وسكن بغداد ، وروى الحديث عن شريح بن بونس وعفان وعلي بن الجعد وغيرهم ، وعنه ابن أبي الدنيا والنفوي والحاملي وكان ثقة صاحب أخبار وآداب وملح ، توفي بواسط في جمادى الآخرة منها عن سبع وسبعين سنة . محمد بن إسماعيل بن زياد أبو عبد الله ، وقيل أبو بكر الدولابي ، سمع أبا النضر وأبا اليمان وأبا مسهر ، وعنه أبو الحسين المنادي ومحمد بن مخلد وابن السماك وكان ثقة .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

في المحرم منها وقع الخلاف بين أبي الساج وبين خمارويه فاقتتلا عند ثنية العقاب شرقي دمشق فقهر خمارويه لابن أبي الساج وانهمزم ، وكانت له حواصل بمحصر فبعث خمارويه من سبقه إليها فأخذها ومنع منه حمص فذهب إلى حلب فمعه خمارويه فسار إلى الرقة فاتبعه ، فذهب إلى الموصل ثم انهمزم منها خوفاً من خمارويه ووصل خمارويه إليها واتخذها سريراً طويلاً القوائم ، فكان يجلس عليه في الفرات ، فعند ذلك طمع فيه ابن كنداج فسار وراءه ليظفر بشيء فلم يقدر ، وقد التقيا في بعض الأيام فصر له ابن أبي الساج صبراً عظيماً ، فسلم وانصرف إلى الموفق ببغداد فأكرمه وخلع عليه واستصحبه معه إلى الجبل ، ورجع إسحاق بن كنداج إلى ديار بكر من الجزيرة .

وفيها في شوال منها سجن أبو أحمد الموفق ولده أبا العباس المعتضد في دار الامارة ، وكان سبب ذلك أنه أمره بالمسير إلى بعض الوجوه فامتنع أن يسير إلا إلى الشام التي ولاه إياها عمه المعتضد ،

وأمر بسجنه فنارت الأمراء واختببت بغداد فركب الموفق إلى بغداد وقال للناس : أنظفون أنكم على ولدي أشفق مني ؟ فسكن الناس عند ذلك ثم أفرج عنه . وفيها سار رافع إلى محمد بن زيد العلوي فأخذ منه مدينة جرجان فهرب إلى استراباذ فحصره بها سنين فغلبها السمرقاني حتى بيع الملح بها وزن درهم بدرهمين ، فهرب منها ليلاً إلى سارية فأخذ منه رافع بلاداً كثيرة بعد ذلك في مدة متطاولة . وفي الحرم منها أوفى صفر كانت وفاة المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس عن ست وأربعين سنة . وكانت ولايته سنة وأحد عشر يوماً ، وكان أسمر طويلاً بوجهه أثر جدري ، جواداً ممدحاً يحب الشعراء ويصلهم بمال كثير ، ثم قام بالأمر من بعده أخوه محمد فامتلات بلاد الأندلس في أيامه فتناً وشرّاً حتى هلك كما سيأتي .

وفيهما توفي من الأعيان أبو بكر أحمد بن محمد الحجاج المروزي صاحب الامام أحمد ، كان من الأذكياء ، كان أحمد يقدمه على جميع أصحابه ويأنس به ويبعثه في الحاجة ويقول له : قل ماشئت . وهو الذي أغضض الامام أحمد وكان فيمن غسله ، وقد نقل عن أحمد مسائل كثيرة وحصلت له رفعة عظيمة مع أحمد حين طلب إلى سامرا ووصل بخمسين ألفاً فلم يقبلها . أحمد بن محمد بن غالب بن خلد بن مرداس أبو عبد الله الباهلي البصري المعروف بفلام خليل ، سكن بغداد ، روى عن سليمان ابن داود الشاذكوني وشيبان بن فروخ وقرة بن حبيب وغيرهم ، وعنه ابن السكيت وابن مخلد وغيرهما ، وقد أنكر عليه أبو حاتم وغيره أحاديث رواها منكورة عن شيوخ مجهولين . قال أبو حاتم : ولم يكن من يفتعل الحديث ، كان رجلاً صالحاً . وكذبه أبو داود وغير واحد . وروى ابن عسدي عنه أنه اعترف بوضع الحديث ليرقق به قلوب الناس ، وكان عابداً زاهداً يقتات الباقلاء الصرغ ، وحين مات أغلقت أسواق بغداد وحضر الناس جنازته والصلاة عليه ثم جعل في زورق وشيع إلى البصرة فدفن بها في رجب من هذه السنة . وأحمد بن ملاعب ، روى عن يحيى بن معين وغيره ، وكان ثقة ديناً عالماً فاضلاً ، انتشر به كثير من الحديث .

وأبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن السكري النحوي اللغوي ، صاحب التصانيف . وإسحاق بن إبراهيم بن هاني أبو يعقوب النيسابوري ، كان من أخصاء أصحاب الامام أحمد ، وعنده اختفى أحمد في زمن الحنة . وعبد الله بن يعقوب بن إسحاق التيمي العطار الموصلی قال ابن الأثير : كان كثير الحديث معدلاً عند الحكماء . ويحيى بن أبي طالب .

وأبو داود السجستاني

صاحب السنن ، اسمه سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن يحيى بن عمران أبو داود السجستاني أحد أئمة الحديث الرحالين إلى الآفاق في طلبه ، جمع وصنف وخرّج وألف

وسمع الكثير عن مشايخ البلدان في الشام ومصر والجزيرة والعراق وخراسان وغير ذلك ، وله السنن المشهورة المتداولة بين العلماء ، التي قال فيها أبو حامد الغزالي : يكفي المجتهد معرفتها من الأحاديث النبوية . حدث عنه جماعة منهم ابنه أبو بكر عبد الله وأبو عبد الرحمن النسائي وأحمد بن سليمان النجاشي ، وهو آخر من روى عنه في الدنيا . سكن أبو داود البصرة وقدم بغداد غير مرة وحدث بكتاب السنن بها ، ويقال إنه صنّفها وعرضه على الإمام أحمد فاستجاده واستحسنه وقال الخطيب : حدثني أبو بكر محمد بن علي ابن إبراهيم القاري الدينوري من لفظه ، قال سمعت أبا الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن القرصي قال سمعت أبا بكر بن داسه يقول سمعت أبا داود يقول : كتبت عن رسول الله (ص) خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ماضنته كتاب السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف حديث ونمائاته . - يث ، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، ويكفي الانسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث ، قوله عليه السلام : « إنما الأعمال بالنيات » . الثاني قوله « من حسن المرء تركه مالا يعنيه » . الثالث قوله « لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه » الرابع قوله : « الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبها » . وحدثت عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلي أن أبا بكر الخلال قال : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الإمام المقدم في زمانه رجل لم يسبقه إلى معرفة تخرج العلوم وبصره بمواضعها أحد من أهل زمانه ، رجل ورع مقدم قد سمع منه أحمد بن حنبل حديثا واحدا كان أبو داود يذكره ، وكان أبو بكر الاصبهاني وأبو بكر بن صدقة برفغان من قدره ويذكرانه بما لا يذكران أحدا في زمانه بمثله .

قلت : الحديث الذي كتبه عنه وسمعه منه الإمام أحمد بن حنبل هو ما رواه أبو داود من حديث حماد بن سلمة عن أبي معشر الدارمي عن أبيه « أن رسول الله (ص) سئل عن العتيرة فحسنها » . وقال إبراهيم الحربي وغيره : ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديدي . وقال غيره : كان أحد حفاظ الاسلام للحديث وعلمه وسنده . وكان في أعلا درجة النسك والمغاف والصلاح والورع من فرسان الحديث . وقال غيره : كان ابن مسعود يشبهه بالنبي (ص) في هديه ودله وصمته ، وكان علقمة يشبهه ، وكان إبراهيم يشبهه علقمة ، وكان منصور يشبه إبراهيم ، وكان سفيان يشبه منصور ، وكان وكيع يشبه سفيان ، وكان أحمد يشبه وكيعا ، وكان أبو داود يشبه أحمد بن حنبل . وقال محمد ابن بكر بن عبد الرزاق : كان لأبي داود كم واسع وكم ضيق فقيل له : ما هذا يرحمك الله ؟ فقال : هذا الواسع للكتب والآخر لا يحتاج إليه .

وقد كان . ولد أبي داود في سنة ثنتين ومائتين ، وتوفي بالبصرة يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة ، ودفن إلى جانب قبر سفيان الثوري .

وقد ذكرنا ترجمته في التكميل وذكرنا ثناء الأئمة عليه .

وفيهما توفي محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن العنيس الضميرى الشاعر ، كان دينسا كثير الملح ، وكان هجاء ، ومن جيد شعره قوله :

كم عليل عاش من بعد يأس * بعد موت الطبيب والمواد
قد تصاد القطا فتنجوس ريعاً * ويحلّ البلاء بالصياد
ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين

في المحرم منها أعيد عمرو بن الأيث إلى شرطة بغداد وكتب اسمه على الفرش والمقاعد والستور ثم أسقط اسمه عن ذلك وعزل وولى عبيد الله بن طاهر . وفيها ولى الموفق لابن أبي الساج نيابة أذربيجان وفيها قصد هاون الشارى الخارجى مدينة الموصل فنزل شرقها فحاصرها فخرج إليه أهلها فاستأنوه فأمنهم ورجع عنهم . وفيها حج بالناس هارون بن محمد العباسى أمير الحرمين والطائف ، ولما رجع حججاج اليمن نزلوا في بعض الأماكن فجاءهم سيل لم يشعروا به ففرقهم كلهم لم يفلت منهم أحد فأن الله وإنا إليه راجعون . وذكر ابن الجوزى في منتظمه وابن الأثير في كماله أن في هذه السنة انفرج تل بنهر الصلة في أرض البصرة يعرف بتل بنى شقيق عن سبعة أقبور في مثل الحوض ، وفيها سبعة أبدان مهيحة أجسادهم وأكفانهم يفوح منهم ريح المسك ، أحدهم شاب وله جمعة وعلى شفته بلل كأنه قد شرب ماء الآن ، وكأن عينيه مكحلتان وبه ضربة في خصرته ، وأراد أحدهم أن يأخذ من شعره شيئاً فاذا هو قوى الشعر كأنه حتى فتركوا على حالهم .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن حازم بن أبى عزرة الحافظ صاحب المسند المشهور له حديث كثير وروايته عالية . وفيها توفي .

بقية بن مخلد

أبو عبد الرحمن الأندلسى الحافظ الكبير ، له المسند المبوب على الفقه ، روى فيه عن ألف وسبائة صحابي ، وقد فضله ابن حزم على مسند الامام أحمد بن حنبل ، وعندى في ذلك نظر ، والظاهر أن مسند أحمد أجود منه وأجمع . وقد رحل بقى إلى العراق فسمع من الامام أحمد وغيره من أئمة الحديث بالعراق وغيرها يزيدون على المائتين بأربعة وثلاثين شيخاً ، وله تصانيف أخر ، وكان مع ذلك رجلاً صالحاً عابداً زاهداً مجاب الدعوة ، جاءته امرأة فقالت : إن ابنى قد أسرته الافرنج ، وإنى لا أنام الليل من شوقى إليه ، ولى دويرة أريد أن أبيعها لأستفكك ، فان رأيت أن تشير على أحد يأخذها لأسعى في فكها كه بشمنها ، فليس يقر لى ليل ولا نهار ، ولا أجدنوما ولا صبراً ولا قراراً ولا راحة . فقال : نعم انصرفى حتى أنظر فى ذلك إن شاء الله . وأطرق الشيخ وحرك شفتيه يدعو

الله عز وجل لولدها بالخلاص من أيدي الفرنج ، فذهبت المرأة فما كان إلا قليلا حتى جاءت الشيخ وابنها معها فقالت : اسمع خبره يرحمك الله . فقال : كيف كان أمرك ؟ فقال . إني كنت فيمن نخدم الملك ونحن في القيود ، فبينما أنا ذات يوم أمشي إذ سقط القيد من رجلي ، فأقبل على الموكل بي فشتمني وقال لم أزلت القيد من رجلك ؟ فقلت : لا والله ما شعرت به ولكنه سقط ولم أشعر به ، فجأزا بالحداد فأعادوه وأجادوه وشدوا مسباره وأبدوه ، ثم قت فسقط أيضا فأعادوه وأكدوه فسقط أيضا ، فسألوا زهباتهم عن سبب ذلك فقالوا . له والدة ؟ فقلت : نعم ، فقالوا : إنها قد دعت لك وقد استجيب دعاؤها أطلقوه ، فأطلقوني وخفروني حتى وصلت إلى بلاد الاسلام . فسأله بقي بن مخلد عن الساعة التي سقط فيها القيد من رجليه فاذا هي الساعة التي دعا فيها الله له ففرج عنه .

صاعد بن مخلد الكاتب كان كثير الصدقة والصلاة وقد أنى عليه أبو الفرج بن الجوزي وتكلم فيه ابن الأثير في كامله ، وذكر أنه كان فيه تيه وحق ، وقد يمكن الجمع بين القولين والصفتين . ابن قتيبة وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ثم البغدادي ، أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء وقد تقدمت ترجمته ، وكان ثقة نبلا ، وكان أهل العلم يهتمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه ، وكان سبب وفاته أنه أكل لقمة من هريرة فاذا هي حارة فصاح صيحة شديدة ثم أغشى عليه إلى وقت الظهر ثم أفاق ثم لم يزل يشهد أن لا إله إلا الله إلى أن مات وقت السحر أول ليلة من رجب من هذه السنة ، وقيل إنه توفي في سنة سبعين ومائتين ، والصحيح في هذه السنة .

عبد الملك بن محمد بن عبد الله أبو قلابة الرياشي ، أحد الحفاظ ، كان يكنى بأبي محمد ، ولكن غلب عليه لقب أبو قلابة ، سمع يزيد بن هارون وروح بن عباد وأبا داود الطيالسي وغيرهم ، وعنه ابن صاعد والمحاملي والبخاري وأبو بكر الشافعي وغيرهم ، وكان صدوقا عابدا يصلي في كل يوم أربعين ركعة ، وروى من حفظه ستين ألف حديث غلط في بعضها على سبيل العمدة ، كانت وفاته في شوال من هذه السنة عن ست وثمانين سنة .

ومحمد بن أحمد بن أبي العوام . ومحمد بن إسماعيل الصايغ . ويزيد بن عبد الصمد . وأبو الرداء المؤذن ، وهو عبد الله بن عبد السلام بن عبيد الرداد المؤذن صاحب المقياس بمصر ، الذي هو مسلم إليه وإلى ذريته إلى يومنا هذا . قاله ابن خلكان والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

فيها خطب يازمان نائب طرسوس لخارويه ، وذلك أنه هاداه بذهب كثير وتحف هائلة . وفيها قدم جماعة من أصحاب خارويه إلى بغداد . وفيها ولي المظالم ببغداد يوسف بن يعقوب ونودي في الناس : من كانت له مظلة ولو عند الأمير الناصر لدين الله الموفق ، أو عند أحد من الناس فليحضر .

وسار في الناس سيرة حسنة ، وأظهر صرامة لم ير مثلها . وحج بالناس الأمير المتقدم ذكره قبل ذلك .
وفيهما توفي من الأعيان إبراهيم بن صرا إسحاق بن أبي العيين . وأبو إسحاق الكوفي قاضي بغداد
بعد ابن سماعة ، سمع معلى بن عبيد وغيره ، وحدث عنه ابن أبي الدنيا وغيره توفي عن ثلاث
وتسعين سنة ، وكان ثقة فاضلاً ديناً صالحاً .

أحمد بن عيسى

أبو سعيد الخراز أحد مشاهير الصوفية بالعبادة والمجاهدة والورع والمراقبة ، وله تصانيف في ذلك
وله كرامات وأحوال وصبر على الشدائد ، وروى عن إبراهيم بن بشار صاحب إبراهيم بن آدم وغيره
وعنه علي بن محمد المصري وجماعة . ومن جيد كلامه إذا بكى أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم .
وقال : العافية تستر البر والفاجر ، فإذا نزل البلاء تبين عنده الرجال . وقال : كل باطن يخالفه ظاهره
فهو باطل . وقال : الاشتغال بوقت ماض تضيع وقت حاضر . وقال ذنوب المقرين حسنات الأبرار .
وقال الرضا قبل القضاء تفويض ، والرضا مع القضاء تسليم . وقد روى البيهقي بسنده إليه أنه سئل
عن قول النبي صلى الله عليه وآله : « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » فقال يا عجبا لمن لم ير محسناً
غير الله كيف لا يميل إليه بكنيته ؟ قلت : وهذا الحديث ليس بصحيح ، ولكن كلامه عليه من
أحسن ما يكون . وقال ابنه سعيد : طلبت من أبي داني فضة فقال : يا بني اصبر فلو أحب أبوك أن
يركب الملوكة إلى بابه ماتوا عليه . وروى ابن عساكر عنه قال : أصابني مرة جوع شديد فهممت
أن أسأل الله طعاماً فقلت : هذا ينافي التوكل فهممت أن أسأله صبراً فنهف بي هاتف يقول :

ويزعم أنه منّا قريب * وأنا لا نضيّع من أنا
ويسألنا القري جهداً وصبراً * كأنّا لا نراه ولا يرانا

قال قممت ومشيت فراسخ بلازاد . وقال : الحب يتعلل إلى محبوبه بكل شيء ، ولا يتسلى عنه
بشيء يتبع آثاره ولا يدع استخباره ثم أنشد :

أَسْأَلُكُمْ عَنْهَا فَمَنْ مِنْكُمْ * فإني بنعمي بعد مكة لي علم
فلو كنت أدري أين خيم أهلها * وأي بلاد الله إذ ظنوا أموا
إذا لسلكنا ممالك الریح خلفها * ولو أصبحت نعى ومن دونها النجم

وكانت وفاته في هذه السنة ، وقيل في سنة سبع وأربعين ، وقيل في سنة ست وثمانين ، والأول أصح .
وفيهما توفي عيسى بن عبد الله بن سنان بن ذكويه بن موسى الطيالسي الحافظ ، تلقب رعب ،
سمع عفان وأبا نعيم ، وعنه أبو بكر الشافعي وغيره ، ووقفه الدارقطني . كانت وفاته في شوال منها
عن أربع وثمانين سنة . وفيها توفي .

أبو حاتم الرازي

محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو حاتم الحنظلي الرازي ، أحد أئمة الحفاظ الأثبات العارفين بعلم الحديث والجرح والتعديل ، وهو قرين أبي زرعة رهما الله ، سمع الكثير وطاف الأقطار والأمصا ، وروى عن خلق من الكبار ، وعنه خلق منهم الربيع بن سليمان ، ويونس بن عبد الأعلى وهما أكبر منه ، وقدم بغداد وحدث بها ، وروى عنه من أهلها إبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا والحاملي وغيرهم . قال لابنه عبد الرحمن : يا بني مشيت على قدمي في طلب الحديث أكثر من ألف فرسخ ، وذكر أنه لم يكن له شيء يتفق عليه في بعض الأحيان ، وأنه مكث ثلاثاً لا يأكل شيئاً حتى استقرض من بعض أصحابه نصف دينار ، وقد أثنى عليه غير واحد من العلماء والفقهاء ، وكان يتحدى من حضر عنده من الحفاظ وغيرهم ، ويقول : من أغرب على بحديث واحد صحيح فله على درهم أنصدق به . قال : ومرادى أسمع ما ليس عندي ، فلم يأت أحد بشيء من ذلك ، وكان في جملة من حضر ذلك أبو زرعة الرازي . كانت وفاة ابن أبي حاتم في شعبان من هذه السنة .

محمد بن الحسن بن موسى بن الحسن أبو جعفر الكوفي الخراز المعروف بالجندي ، له مسند كبير ، روى عن عبيد الله بن موسى والقنبري وأبي نعيم وغيرهم ، وعنه ابن صاعد والحاملي وابن السكك ، كان ثقة صدوقاً . محمد بن سعدان أبو جعفر الرازي ، سمع من أكثر من خمسمائة شيخ ، ولكن لم يحدث إلا باليسير ، توفي في شعبان منها . قال ابن الجوزي : ومحمد بن سعدان البزار عن القنبري وهو غير مشهور . ومحمد بن سعدان النحوي مشهور . توفي في سنة إحدى ومائتين . قال ابن الأثير في كامله : وفيها توفي يعقوب بن سفيان بن حران الإمام الفسوي ، وكان يتشيع . ويعقوب بن يوسف ابن معقل الأموي مولاهم ، والد أبي العباس أحمد بن الأصم . وفيها ماتت عريب المغنية المأمونية ، قيل إنها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي . فأما

يعقوب بن سفيان بن حوران

فهو أبو يوسف بن أبي معاوية الفارسي الفسوي ، سمع الحديث الكثير ، وروى عن أكثر من ألف شيخ من الثقات ، منهم هشام بن عمار ، ودحيم ، وأبو الجاهر ، وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي . ن ، وسعيد بن منصور وأبو عاصم ، ومكي بن إبراهيم ، وسليمان بن حرب ، ومحمد بن كثير وعبيد الله بن موسى والقنبري . روى عنه النسائي في سننه وأبو بكر بن أبي داود والحسن بن سفيان وابن خراش وابن خزيمة وأبو عوانة الأسفراييني وغيرهم ، وصنف كتاب التاريخ والمعرفة وغيره من الكتب المفيدة ، وقد رحل في طلب الحديث إلى البلدان النائية ، وتغرب عن وطنه نحو ثلاثين سنة

وروى ابن عساكر عنه قال : كنت أكتب في الليل على ضوء السراج في زمن الرحلة فبينما أنا ذات ليلة إذ وقع شيء على بصري فلم أبصر معه السراج ، فجملت أبكي على ما فاتني من ذهاب بصري ، وما يفوتني بسبب ذلك من كتابة الحديث ، وما أنا فيه من الغربة ، ثم غلبتني عيني فذمت فرأيت رسول الله (ص) فقال : مالك ؟ فشكوت إليه ما أنا فيه من الغربة ، وما فاتني من كتابة السنة . فقال : « أدن مني ، فدنوت منه فجعل يده على عيني وجعل كأنه يقرأ شيئا من القرآن » . ثم استيقظت فأبصرت وجلست أسبح الله . وقد أتني عليه أبو زرعة الدمشقي والحاكم أبو عبد الله النيسابوري ، وقال : هو إمام أهل الحديث بفارس ، وقدم نيسابور وجمع منه مشايخنا وقد نسبته بعضهم إلى التشيع . وذكر ابن عساكر أن يعقوب بن الليث صاحب فارس بلغه عنه أنه يتكلم في عثمان بن عفان فأمر بإحضاره فقال له وزيره : أيها الأمير إنه لا يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي ، إنما يتكلم في عثمان بن عفان الصحابي ، فقال : دعوه مالي ولاصحابي ، إني إنما حسبته يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي .

قلت : وما أظن هذا صحيحا عن يعقوب بن سفيان فإنه إمام محدث كبير القدر ، وقد كانت وفاته قبل أبي حاتم بشهر في رجب منها بالبصرة رحمه الله . وقد رآه بعضهم في المنام فقال : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر لي وأمرني أن أملئ الحديث في السماء كما كنت أملئ في الأرض ، فجلست للأملأ في السماء الرابعة ، وجلس حولى جماعة من الملائكة منهم جبريل يكتبون ما أملئهم من الحديث بأقلام الذهب .

عريب المأمونية

قد ترجمها ابن عساكر في تاريخه وحكى عن بعضهم أنها ابنة جعفر البرمكي ، سرت وهي صغيرة عند ذهاب دولة البرامكة ، وبيعت فاشتراها المأمون بن الرشيد ، ثم روى عن حماد بن إسحاق عن أبيه أنه قال : ما رأيت قط امرأة أحسن وجها منها ، ولا أكثر أدبا ولا أحسن غناء وضربا وشعرا ولعبا بالشرنج والورد منها ، وما تشاء أن تجرد خصلة ظريفة بارعة في امرأة إلا وجدت فيها . وقد كانت شاعرة مطيعة بليغة فصيحة ، وكان المأمون يتمشقا ثم أحبها بعده المعتصم ، وكانت هي تمشق رجلا يقال له محمد بن حماد ، وربما أدخلته إليها في دار الخلافة فحبها الله على ما ذكره ابن عساكر عنها ، ثم عشقت صالحا المنذري وتزوجته سرا ، وكانت تقول فيسه الشعر ، وربما ذكرته في شعرها بين يدي المتوكل وهو لا يشعر فيمن هو ، فنضحك جواريه من ذلك فيقول : يا سحاقات هذا خير من عملكن . وقد أورد ابن عساكر شيئا كثيرا من شعرها ، فمن ذلك قولها لما دخلت على المتوكل تعوده من حمى أصابته فقالت : -

أتوني فقالوا بالخليفة علة * فقلت ونار الشوق توقدني صدري

ألا ليت بي حمى الخليفة جعفر * فكانت بي الحمى وكان له أجرى
 كفى بي حزن أن قيل حم فلم أمت * من الحزن إني بعد هذا لذو صبرى
 جعلت فداً للخليفة جعفر * وذلك قليل للخليفة من شكرى
 ولما عوف دخلت عليه ففنته من قيلها :

شكراً لا نعم من عافاك من سقم * دمت المعافاة من الآلام والتقم
 عادت بيزتك للأيام بهجتها * واهتزت رياض الجود والكرم
 ما قام للدين بعد اليوم من ملك * أعف منك ولا أرى إلى التيم
 فعمر الله فينا جعفرأ ونفى * بنور وجنته عنا دجى الظلم
 ولها في عافيته أيضاً

حمدنا الذي عافى الخليفة جعفرأ * على رغم أشياخ الضلالة والكفر
 وما كان إلا مثل بدر أصابه * كسوف قليل ثم أجلى عن البدر
 سلامته للدين عز وقوة * وعلته للدين قاصمة الظاهر
 مرضت فأمرضت البرية كلها * وأظلمت الأمصار من شدة الأعر
 فلما استبان الناس منك إفاقة * أفاقوا وكانوا كالتيام على الجمر
 سلامة دنيانا سلامة جعفر * فدام معافاً سالماً آخر الدهر
 إمام أعم الناس بالفضل والندا * قريباً من التقوى بعيداً من الورر

ولها أشعار كثيرة رائعة ومولدها في سنة إحدى وثمانين ومائة وماتت في سنة سبع وسبعين
 ومائتين بسر من رأى ، ولها ست وتسعون سنة .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

قال ابن الجوزى : فى الحرم منها طلع نجم ذو جهة ثم صارت الجمة ذؤابة . قال : وفى هذه السنة غار
 ماء النيل وهذا شئ لم يعمد مثله ولا بلغنا فى الأخبار السالفة . فغلت الأسعار بسبب ذلك جدا . وفيها
 خلع على عبد الله بن سليمان بالوزارة . وفى الحرم منها قدم الموفق من الغزو فتلقاء الناس إلى
 النهر وان فدخل بغداد وهو مريض بالنقرس فاستمر فى داره فى أوائل صفر ، ومات بعد أيام . قال :
 وفيها تحررت القرامطة وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة
 زرادشت ومردك ، وكانا يبيعان المحرمات . ثم هم بعد ذلك أتباع كل فاعق إلى باطل ، وأكثر
 ما يفسدون من جهة الرافضة ويدخلون إلى الباطل من جهتهم ، لأنهم أقل الناس عقولاً ، ويقال لهم
 الاسماعيلية ، لا تنسابهم إلى إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق . ويقال لهم القرامطة ، قيل نسبة

إلى قرمط بن الأشعث البقار ، وقيل إن رئيسهم كان في أول دعوته يأمر من اتبعه بخمسين صلاة في كل يوم وليلة ليشغلهم بذلك عما يريد تدبيره من الحكمة . ثم اتخذ نقباء اثني عشر ، وأسس لاتباعه دعوة ومسلكا يسلكونه ودعا إلى إمام أهل البيت ، ويقال لهم الباطنية لأنهم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض ، والجهمية والبابكية نسبة إلى بابك الجرمي الذي ظهر في أيام المعتصم وقتل كما تقدم . ويقال لهم الحمرة نسبة إلى صبغ الحمرة شعاراً لمضاهاة لبنى العباس ومخالفة لهم ، لأن بني العباس يلبسون السواد . ويقال لهم التعليمية نسبة إلى التعلم من الامام المعصوم . وترك الرأي ومقتضى العقل . ويقال لهم السبعية نسبة إلى القول بأن الكواكب السبعة المنتهزة السائرة مدبرة لهذا العالم فيما يزعمون لعنهم الله . وهي القمر في الأولى ، وعطارد في الثانية ، والزهرة في الثالثة ، والشمس في الرابعة ، والمريخ في الخامسة ، والمشتري في السادسة ، وزحل في السابعة . قال ابن الجوزي : وقد بقي من البابكية جماعة يقال إنهم يجتمعون في كل سنة ليلة هم ونساؤهم ثم يطفئون المصباح ويقتهبون النساء فن وقعت يده في امرأة حلت له . ويقولون هذا اصطياح مباح لعنهم الله . وقد ذكر ابن الجوزي تفصيل قولهم وبسطه ، وقد سبقه إلى ذلك أبو بكر الباقلائي المتكلم المشهور في كتابه « هنك الأسرار وكشف الأسرار » في الرد على الباطنية ، ورد على كتابهم الذي جمعه بعض قضاتهم بديار مصر في أيام الفاطميين الذي سماه « البلاغ الأعظم والناموس الأكبر » وجعله ست عشرة درجة أول درجة أن يدعو من يجتمع به أولاً إن كان من أهل السنة إلى القول بتفضيل علي على عثمان بن عفان ، ثم ينتقل به إذا وافقه على ذلك إلى تفضيل علي على الشيخين أبي بكر وعمر ، ثم يترقى به إلى سبهما لأنهما ظلماعلياً وأهل البيت ، ثم يترقى به إلى تجهيل الأمة وتخطئتها في موافقه أكثرهم على ذلك ، ثم يشرع في القدح في دين الاسلام من حيث هو . وقد ذكر مخاطبته لمن يريد أن يخاطبه بذلك شهاً وضلالات لا تروج إلا على كل غبي جاهل شقي . كما قال تعالى [والسما ذات الحبك إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك] أي يضل به من هو ضال . وقال [فأنكم وما تمسبون ما أنتم عليه فانتين إلا من هو صال الجحيم] وقال [وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الأنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون . ولتنصي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون] إلى غير ذلك من الآيات التي تتضمن أن الباطل والجهل والضلال والمعاصي لا ينقاد لها إلا شامار لناس كما قال بعض الشعراء :

إن هو مستحوذ على أحد * إلا على أضعف المجانين

ثم بعد هذا كله لهم مقامات في الكفر والزندقة والسخافة مما ينبغي لضعيف العقل والدين أن يهزه

نفسه عنه إذا تصوره ، وهو مما فتحه إبليس عليهم من أنواع الكفر وأنواع الجهالات ، وربما أفاد
إبليس بعضهم أشياء لم يكن يعرفها كما قال بعض الشعراء :

وكنْتُ امرأً من جنِّ إبليسِ برهةً * من الدهرِ حتى صارَ إبليسُ من جنِّدى
والمقصود أن هذه الطائفة تحركت في هذه السنة ، ثم استفحل أمرهم وتفاقم الحال بهم كما سند كره ،
حتى آل بهم الحال إلى أن دخلوا المسجد الحرام فسفكوا دم الحجاج في وسط المسجد حول الكعبة
وكسروا الحجر الأسود واقتلوه من موضعه ، وذهبوا به إلى بلادهم في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ،
ثم لم يزل عندهم إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، فكث غائباً عن موضعه من البيت ثنتين وعشرين
سنة فانا لله وإنا إليه راجعون . وكل ذلك من ضعف الخليفة وتلاعب الترك بمنصب الخلافة واستيلائهم
على البلاد وتشتت الأمر .

وقد اتفق في هذه السنة شيخان أحدهما ظهور هؤلاء ، والثاني موت جسام الاسلام وناصر دين
الله أبو أحمد الموفق رحمه الله ، لكن الله أبقي للمسلمين بعده ولده أبا العباس أحمد الملقب بالمعتضد .
وكان شهياً شجاعاً
ترجمة أبي أحمد الموفق

هو الأمير الناصر لدين الله ، ويقال له الموفق ، ويقال له طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن محمد
المعتصم بن هارون الرشيد ، كان مولده في يوم الأربعاء ليلتين خلتا من ربيع الأول سنة تسع وعشرين
ومائتين ، وكان أخوه المعتمد حين صارت الخلافة إليه قد عهد إليه بالولاية بعد أخيه جعفر ، وقبض
الموفق بالله ، ثم لما قتل صاحب الزنج وكسر جيشه تلقب بناصر دين الله ، وصار إليه العقد والحل
والولاية والعزل ، وإليه يجبي الخراج ، وكان يخطب له على المنابر ، فيقال : اللهم أصلح الأمير الناصر
لدين الله أبا أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين . ثم اتفق موته قبل أخيه المعتمد
بسته أشهر ، وكان غزير العقل حسن التدبير يجلس للمظالم وعنده القضاة فينصف المظلوم من الظالم
وكان عالماً بالأدب والنسب والفقه وسياسة الملك وغير ذلك ، وله محاسن ومآثر كثيرة جداً .

وكان سبب موته أنه أصابه مرض النقرس في السفر فقدم إلى بغداد وهو غليل منه فاستقر في داره
في أوائل صفر وقد تزايد به المرض وتورمت رجله حتى عظمت جداً ، وكان يوضع له الأشياء المبردة
كالثلج ونحوه ، وكان يحمل على سريرته ، يحمله أربعون رجلاً بالتوبة ، كل توبة عشرون . فقال لهم
ذات يوم ما أظنكم إلا قد ملتم مني فيالتي كواحد منكم آكل كما تأكلون ، وأشرب كما تشربون ،
وأرقد كما ترقدون في عافية . وقال أيضاً : في ديواني مائة ألف مرتزق ليس فيهم أحد أسوأ حالا مني .
ثم كانت وفاته في القصر الحسيني ليلة الخميس ثمان بقين من صفر . قال ابن الجوزي : وله سبع
وأربعون سنة تنقص شهراً وأياماً .

ولما توفي اجتمع الأمراء على أخذ البيعة من بعده إلى ولده أبي العباس أحمد، فبايع له المعتمد بولاية العهد من بعد أبيه، وخطب له على المنابر. وجعل إليه ما كان لأبيه من الولاية والعزل والقطع والوصل، ولقب المعتض بالله.

وفيها توفي إدريس بن سليم الفقعسي الموصل. قال ابن الأثير: كان كثير الحديث والصلاح. وإسحاق بن كنداج نائب الجزيرة، كان من ذوى رأى، وقام بما كان إليه ولده محمد. ويازمان نائب طرسوس جاءه حجر منجنيق من بلدة كان محاصرها ببلاد الروم فمات منه في رجب من هذه السنة ودفن بطرسوس، فولى نيابة النفر بعده أحمد الجعفي بأمر خوارويه بن أحمد بن طولون، ثم عزله عن قريب بابن عمه موسى بن طولون. وفيها توفي عبده بن عبد الرحيم قبجه الله. ذكر ابن الجوزي أن هذا الشقي كان من المجاهدين كثيراً في بلاد الروم، فلما كان في بعض الغزوات والمسلمون محاصروا بلدة من بلاد الروم إذ نظر إلى امرأة من نساء الروم في ذلك الحصن فوهبها فراسلها ما السبيل إلى الوصول إليك؟ فقالت أن تقتصر وتصد إلى، فأجابها إلى ذلك، فزارع المسلمين إلا وهو عندها، فاقتم المسلمون بسبب ذلك غما شديداً، وشق عليهم مشقة عظيمة، فلما كان بعد مدة مروا عليه وهو مع تلك المرأة في ذلك الحصن فقالوا: يا فلان ما فعل قرآنك؟ ما فعل علمك؟ ما فعل صيامك؟ ما فعل جهادك؟ ما فعلت صلاتك؟ قال: اعلّموا أنى أنسيت القرآن كله إلا قوله (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلهيمهم الأمل فسوف يعلمون) وقد صار لي فيهم مال وولد ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

في أواخر الحرم منها خاع جعفر المفوض من المهدي واستقل بولاية العهد من بعد المعتمد أبو العباس المعتضدين الموفق، وخطب له بذلك على رؤس الأشهاد، وفي ذلك يقول يحيى بن علي بن المعتضد.

لهنيك عقد أنت فيه المقدم * حباك به رب بفضلك أعلم
فان كنت قد أصبحت إلى عهدنا * فانت غداً فينا الإمام المعظم
ولا زال من والاك فيه مبلغاً * مناه ومن عاداك يخزي ويندم
وكان عمود الدين فيه تعوج * فعاد بهذا العهد وهو مقوم
وأصبح وجه الملك جذلان ضاحكاً * يضي لنا منه الذي كان مظلم
فنونك شدد عقد ماقده حوته * فانك دون الناس فيه المحكم

وفيها نودي ببغداد أن لا يمكن أحد من التماس والطرقية والمجيبين ومن أشبههم من الجلوس في المساجد ولا في الطرقات، وأن لا تباع كتب الكلام والفلسفة والجدل بين الناس، وذلك بهمة

أبي العباس المعتضد سلطان الاسلام . وفيها وقعت حروب بين هارون الشاري وبين بني شيبان في أرض الموصل وقد بسط ذلك ابن الأثير في كملته
وفي رجب منها كانت وفاة المعتمد على الله ليلة الاثنين لتسع عشرة ليلة خلت منه .

ترجمة المعتمد على الله

هو أمير المؤمنين المعتمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد واسمه أحمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد مكث في الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة وستة أيام ، وكان عمره يوم مات خمسين سنة وأشهرآ ، وكان أسن من أخيه الموفق بستة أشهر ، وتأخر بعده أقل من سنة ، ولم يكن إليه مع أخيه شيء من الأمر حتى أن المعتمد طلب في بعض الأيام ثلاثمائة دينار فلم يصل إليها فقال الشاعر في ذلك :
ومن العجائب في الخلافة أن * ترى ما قل ممثلاً عليه
وتؤخذ الدنا باسمه جميعاً * وما ذاك شيء في يديه
إليه تحمل الأموال طراً * ويمنع بعض ما يجي إليه
كان المعتمد أول خليفة انتقل من سامرا إلى بغداد ثم لم يمد إليها أحد من الخلفاء ، بل جعلوا إقامتهم ببغداد ، وكان سبب هلاكه في ما ذكره ابن الأثير أنه شرب في تلك الليلة شراباً كثيراً وتعمى عشاء كثيراً ، وكان وقت وفاته في القصر الحسيني من بغداد ، وحين مات أحضر المعتضد القضاة والأعيان وأشهدهم أنه مات حتف أنفه ، ثم غسل وكفن وصلى عليه ثم حمل فدفن بسامرا . وفي صبيحة الغزاء بويع للمعتضد وفيها توفي .

البلاذري المورخ

واسمه أحمد بن يحيى بن جابر بن داود أبو الحسن ويقال أبو جعفر ويقال أبو بكر البغدادي البلاذري صاحب التاريخ المنسوب إليه ، سمع هشام بن عمار وأبا عبيد القاسم بن سلام ، وأبا الربيع الزهراني وجماعة ، وعنه يحيى بن النديم وأحمد بن عمار وأبو يوسف يعقوب بن نعيم بن قرقارة الأزدی . قال ابن عساكر : كان أديباً ظهرت له كتب جياد ، ومدح المأمون بمدائح ، وجالس المتوكل ، وتوفي أيام المعتمد ، وحصل له هوس ووسواس في آخر عمره ، وروى عنه ابن عساكر قال قال لي محمود الوراق : قل من الشعر ما يبقى لك ذكره ، وبزول عنك إيمه فقلت عند ذلك :

استعدتي يافنس الموت واسعي * لنجاة قلحازم المستعد
إنما أنت مستعمرة وسوف * تردين والواري ترد
أنتر تسهين والحوادث لا * تسهو وتلهين والنايا تعد
أي ملك في الأرض وأي حظ * لا مري حظه من الأرض لحظ

لا ترجى البقاء في معدن الموت * ودار حنوفها لك ورد
كيف يهوى امرؤ لذادة أيام * أنفاسها عليه فيها تعد

خلافة المعتضد

أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن أحمد الموفق بن جعفر المتوكل ، كان من خيار خلفاء بني العباس ورجالهم . بويع له بالخلافة صبيحة موت المعتضد لعشر بقين من رجب منها وقد كان أمر الخلافة دائراً فأحياء الله على يديه بعدله وشهامته وجرأته ، واستوزر عبيد الله بن سليمان بن وهب وولى مولاه بدرأ الشرطة في بغداد ، وجاءته هدايا عمرو بن الليث وسأل منه أن يوليه إمرة خراسان فأجابته إلى ذلك ، وبعث إليه بالخيل والواء فنصبه عمرو في داره ثلاثة أيام فرحاً وسروراً بذلك ، وعزل رافع بن هرثمة عن إمرة خراسان ودخلها عمرو بن الليث فلم يزل يتبع رافعاً من بلد إلى بلد حتى قتله في سنة ثلاث وثمانين كما سيأتي ، وبعث برأسه إلى المعتضد وصفت إمرة خراسان لعمرو . وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بالجصاص من الديار المصرية بهدايا عظيمة من خمارويه إلى المعتضد فتزوج المعتضد بابنة خمارويه فجهزها أبوها بمجهاز لم يسمع بمثله ، حتى قيل إنه كان في جهازها مائة هاون من ذهب ، فحمل ذلك كله من الديار المصرية إلى دار الخلافة ببغداد محبة العروس ، وكان وقتاً مشهوداً . وفيها تملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت قبل ذلك لاسحاق بن كنداج . وفيها حج بالناس هارون بن محمد العباسي وهي آخر حجة حجها بالناس ، وقد كان يحج بالناس من سنة أربع وستين ومائتين إلى هذه السنة .

وفيها توفي من الأعيان أحمد أمير المؤمنين المعتضد . وأبو بكر بن أبي خيشمة . وأحمد بن زهير بن خيشمة صاحب التاريخ وغيره . سمع أبا نعيم . ودفن وأخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وعلم النسب عن مصعب الزبيري ، وأيام الناس عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني . وعلم الأدب عن محمد بن سلام الجمحي . وكان ثقة حافظاً ضابطاً مشهوراً ، وفي تاريخه فوائد كثيرة وفرائد غزيرة . روى عنه البغوي وابن صاعد وابن أبي داود بن المنادي . توفي في جمادى الأولى منها عن أربع وتسعين سنة . وخالف أبو عبد الله الصوفي ، كانت له أحوال وكرامات .

الترمذي

واسمه محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، وقيل محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن ، ويقال محمد بن عيسى بن سورة بن شداد بن عيسى السلمي الترمذي الضريبر ، يقال إنه ولد أُمّه ، وهو أحد أئمة هذا الشأن في زمانه ، وله المصنفات المشهورة ، منها الجامع ، والشامل ، وأسماء الصحابة وغير ذلك . وكتاب الجامع أحد الكتب الستة التي يرجع إليها العلماء في

سائر الآفاق ، وجهالة ابن حزم لأبي عيسى الترمذى لا تفتره حيث قال فى محلاه : ومن محمد بن عيسى ابن سورة ؟ فان جهالته لا تضع من قدره عند أهل العلم ، بل وضعت منزلة ابن حزم عند الحفاظ ، وكيف يصح فى الازهار شي ؟ * إذا احتياج التهار إلى دليل

وقد ذكرنا مشايخ الترمذى فى التكميل . وروى عنه غير واحد من العلماء منهم محمد بن إسماعيل البخارى فى الصحيح ، وإليه بن كليب الشافى صاحب المسند ، ومحمد بن محبوب المحبوبي ، راوى الجامع عنه . ومحمد بن المسند بن شكر . قال أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني فى كتابه علوم الحديث : محمد بن عيسى بن سورة بن شداد الحفاظ متفق عليه ، له كتاب فى السنن وكتاب فى الجرح والتعديل ، روى عنه أبو محبوب والأجلاء ، وهو مشهور بالأمانة والأمانة والعلم . مات بعد الثمانين ومائتين . كذا قال فى تاريخ وفاته . وقد قال الحفاظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الفنجارى فى تاريخ بخارى : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الترمذى الحفاظ ، دخل بخارى وحدث بها ، وهو صاحب الجامع والتاريخ ، توفى بالترهذ ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . ذكره الحفاظ أبو حاتم بن حبان فى الثقات ، فقال : كان من جمع وصنف وحفظ وذاكر . قال الترمذى : كتب عنى البخارى حديث عطية عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لأحد يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك » . وروى ابن يقطر فى تقييده عن الترمذى أنه قال : صنف هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به ، وعرضته على علماء العراق فرضوا به ، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ، ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبي ينطق . وفى رواية يتكلم . قالوا وجملة الجامع مائة وإحدى وخمسون كتابا ، وكتاب العلل صنفه بسمرقند ، وكان فراغه منه فى يوم عيد الأضحى سنة سبعين ومائتين . قال ابن عطية : سمعت محمد بن طاهر المقدسى سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى يقول : كتاب الترمذى عندى أنور من كتاب البخارى ومسلم . قلت : ولم ؟ قال لأنه لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من هو من أهل المعرفة التامة بهذا الفن ، وكتاب الترمذى قد شرح أحاديثه وبينها ، فيصل إليها كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهم . قلت : والذى يظهر من حال الترمذى أنه إنما طرأ عليه العمى بعد أن رحل وسمع وكتب وذاكر وناظر وصنف ، ثم اتفق موته فى بلده فى رجب منها على الصحيح المشهور والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين من الهجرة

فى الحرم منها قتل المعتضد رجلا من أمراء الزنج كان قد لجأ إليه بالأمان ويعرف بسلمة ، ذكر له أنه يدعو إلى رجل لا يعرف من هو ، وقد أفسد جماعة ، فاستدعى به فقرر له فلم يقو ، وقال : لو كان

نحت قدمي ما أقررت به ، فأمر به فشد على عمود ثم لوحه على النار حتى تساقط جلده ، ثم أمر بضرب عنقه وصلبه لسبع خلون من الحرم . وفي أول صفر ركب المعتضد من بغداد قابضاً بـ بني شيان من أرض الموصل فأوقع بهم بأساً شديداً عند جبل يقال له نوباذ . وكان مع المعتضد حاد جيد الحذاء ، فقال في تلك الليالي يحدو للمعتضد .

فَأَجْهَشْتُ لِلنُّوْبَازِ حِينَ رَأَيْتُهُ * وَهَلَّاتِ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتِي
وَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَمِلْتُهُمْ * بِظُلُوكِ فِي أَمْنٍ وَلَيْنَ زَمَانِي
قَالَ مَضُوا وَاسْتَخْلَفُونِي مَكَانَهُمْ * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْخُدُنَانِ

وفيها أمر المعتضد بتسهيل عقبة حلوان ففرم عليها عشرين ألف دينار ، وكان الناس يلقون منها شدة عظيمة . وفيها أمر بتوسيع جامع المنصور بإضافة دار المنصور إليه ، وغرم عليه عشرين ألف دينار ، وكانت الدار قبلته فيها مسجداً على حدة وفتح بينهما سبعة عشر باباً وحول المنبر والحراب إلى المسجد ليكون في قبلة الجامع على عادته . قال الخطيب : وزاد بدر مولى المعتضد السقمان من قصر المنصور المعروفة بالبدرية .

بناء دار الخلافة من بغداد في هذا الوقت

أول من بناها المعتضد في هذه السنة . وهو أول من سكنها من الخلفاء إلى آخر دولتهم ، وكانت أولاً داراً للحسن بن سهل تعرف بالقصر الحسن ، ثم صارت بعد ذلك لابنته بوران زوجة المأمون ، فمترتها حتى استترها المعتضد عنها فأجابته إلى ذلك ، ثم أصاحت ما وهى منها ودمت ما كان قد نشئت فيها ، وفرشتها بأنواع الفرش في كل موضع منها ما يليق به من المفارش ، وأسكنته ما يليق به من الجوارى والخدم ، وأعدت بها المآكل الشبيهة وما يحسن ادخاره في ذلك الزمان ، ثم أرسلت مفاتيحها إلى المعتضد ، فلما دخلها هاله ما رأى من الخيرات ، ثم سمعها وزاد فيها وجعل لها سوراً حولها ، وكانت تسمى مدينة شيراز ، وبني الميدان ثم بنى فيها قصراً مشرفاً على دجلة ، ثم بنى فيها المكتنى التاج ، فلما كان أيام المقتدر زاد فيها زيادات أخر كباراً كثيرة جداً ، ثم بعد هذا كله خربت حتى كأن لم يكن موضعها عمارة ، وتأخرت آثارها إلى أيام السار الذين خربوها وخرّبوا بغداد وسبوا من كان بها من الحرائر كما سيأتي بيانه في موضعه من سنة ست وخمسين وسبائة . قال الخطيب : والذي يشبه أن بوران وهبت دارها للمعتضد ، فانها لم تش إلى أيامه ، وقد تقدمت وقتها .

وفيها زلزات أردبيل ست مرات فتهدمت دورها ولم يبق منها مائة دار ، ومات تحت الردم مائة ألف وخمسون ألفاً [فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها غارت المياه ببلاد الري وطبرستان حتى بيع

الماء كل ثلاثة أرطال بدرهم ، وغلت الأسعار هنالك جداً ^(١) .

وفيه اغزا إسماعيل بن أحمد الساماني ببلاد الترك ففتح مدينة ملكهم وأمر امرأته الخازن وأباه ونحواً من عشرة آلاف أسير ، وغنم من الدواب والأمتعة والأموال شيئاً كثيراً ، أصاب الفارس ألف درهم . وفيها حج بالناس أبو بكر محمد بن هارون بن إسحاق العبادي .

وفيه توفي من الأعيان أحمد بن سيار بن أيوب الفقيه الشافعي المشهور بالعبادة والزهادة . وأحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى أبو جعفر البغدادي ، كان من أكبر الخنفية ، تفقه على محمد بن سبعة وهو أستاذ أبي جعفر الطحاوي ، وكان ضرباً ، سمع الحديث من علي بن الجعد وغيره ، وقدم مصر فحدث بها من حفظه ، وتوفي بها في الحرم من هذه السنة ، وقد وثقه ابن يونس في تاريخ مصر .

وأحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر -

القاضي بواسط ، صاحب المسند ، روى عن مسلم بن إبراهيم وأبي سلمة التبوذكي ، وأبي نعيم وأبي الوليد وخلق ، وكان ثقة ثبتاً تفقه بأبي سليمان الجوزجاني صاحب محمد بن الحسن وقد حكم بالجانب الشرقي من بغداد في أيام المعتز ، فلما كان أيام الموفق طلب منه ومن إسماعيل القاضي أن يعطياه ما بأيديهما من أموال اليتامى الموقوفة فيادر إلى ذلك إسماعيل القاضي واستنظره إلى ذلك أبو العباس البرقي هذا ، ثم بادر إلى كل من أنس منه رشداً من اليتامى فدفع إليه ماله ، فلما طواب به قال : ليس عندي منه شيء ، دفعته إلى أهله ، فمزل عن القضاء ولزم بيته وتعبس إلى أن توفي في ذي الحجة منها . وقد رآه بعضهم في المنام وقد دخل على رسول الله ص ، فقام إليه وصاحبه وقبل بين عينيه ، وقال : مرحباً بمن عمل بسنتي وأثرى .

وفيه توفي جعفر بن المعتض ، وكان يسامر أباه . وراشد مولى الموفق بمدينة الدينور فحمل إلى بغداد . وعثمان بن سعيد الدارمي مصنف الرد على بشر المريسي فيما ابتدعه من التأويل لمنهجه الجهمية وقد ذكرناه في طبقات الشافعية . ومسرور الخادم وكان من أكبر الأمراء . ومحمد بن إسماعيل الترمذي صاحب التصانيف الحسنة في رمضان منها ، قاله ابن الأثير ، وشيخنا الذهبي . وهلال بن الملا المحدث المشهور . وقد وقع لنا من حديثه طرف .

وسيبويه أستاذ النجاة

وقيل إنه توفي في سنة سبع وسبعين ، وقيل ثمان وثمانين ، وقيل إحدى وستين ، وقيل أربع وسبعين ومائة فإله أعلم .

[وهو أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب ، وقيل : مولى الربيع بن زياد

الحارثي البصري . ولقب سيويوه لجماله وجمرة وجنتيه حتى كانتا كالتماخيتين . وسيويوه في لغة فارس رائحة التفاح . وهو الامام العلامة العلم ، شيخ النخاعة من لدن زمانه إلى زماننا هذا ، والناس عيال على كتابه المشهور في هذا الفن . وقد شرح بشروح كثيرة وقل من يحيط علماً به .

أخذ سيويوه العلم عن الخليل بن أحمد ولازمه ، وكان إذا قدم يقول الخليل : مرحبا بزار لا يعل . وأخذ أيضاً عن عيسى بن عمر ، ويونس بن حبيب وأبي زيد الأنصاري ، وأبي الخطاب الأخفش الكبير وغيرهم ، قسم من البصرة إلى بغداد أيام كان الكسائي يؤدب الأمين بن الرشيد ، فجمع بينهما فتناظرا في شيء من مسائل النحو فانتهى الكلام إلى أن قال الكسائي : تقول العرب : كنت أظن الزنبر أشد لهما من النحلة فاذا هو إياها . فقال سيويوه : بيني وبين أعرابي لم يشبه شيء من الناس المولود ، وكان الأمين يحب نصرة أستاذه فسأل رجلاً من الأعراب فنطق بما قال سيويوه . فكره الأمين ذلك وقال له : إن الكسائي يقول خلافك . فقال : إن لساني لا يطاوعني على ما يقول فقال : أحب أن تمحضر وأن تصوب كلام الكسائي ، فطاوعه على ذلك وانفصل المجلس عن قول الأعرابي إذا الكسائي أصاب . فحمل سيويوه على نفسه وعرف أنهم تعصبوا عليه ورحل عن بغداد فأت بيلاذ شيراز في قرية يقال لها البيضاء ، وقيل إنه ولد بهمه وتوفي بمدينة سارة في هذه السنة ، وقيل سنة سبع وسبعين ، وقيل ثمان وثمانين ، وقيل إحدى وتسعين وقيل أربع وتسعين ومائة فآله أعلم ، وقد ينف على الأربعين ، وقيل بل إنما عمر ثنتين وثلاثين سنة فآله أعلم . قرأ بعضهم على قبره هذه الأبيات :

ذهبَ الأُحبةُ بعدَ طولِ تزاوِرٍ * ونأى المزارُ فأسلموك وأقشعوا
تركوك أوحشَ ما تكونَ بقرق * لم يؤنسوك وكربةٍ لم يدفعوا
فصق القضاةُ وصرتَ صاحبَ حفرةٍ * عنك الأُحبةُ أعرضوا وتصعدوا^(١)

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين

فيها دخل المسلمون بلاد الروم فغنموا وسلموا . وفيها تكامل غور المياه بيلاذ الري وطبرستان . وفيها غلت الأسعار جداً وجهد الناس حتى أكل بعضهم بعضاً ، فكان الرجل يأكل ابنه وابنته فآنا لله وإنا إليه راجعون . وفيها حاصر المعتضد قلعة ماردين وكانت بيد حمدان بن حمدون ففتحها قسراً وأخذ ما كان فيها ، ثم أمر بتخريبها فهدمت . وفيها وصلت قطر الندي بنت خمارويه سلطان الديار المصرية إلى بغداد في تجميل عظيم ومعها من الجواهر شيء كثير حتى قيل إنه كان في الجهاز مائة هاون من ذهب غير الفضة وما يتبع ذلك من القماش وغير ذلك مما لا يحصى . ثم بعد كل حساب أرسل معها

(١) زيادة من المصرية .

أبوها ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار لتشتري بها من العراق ما قد تحتاج إليه مما ليس بمصر مثله . وفيها خرج المعتضد إلى بلاد الجبل وولى ولده عليا المكتفى نيابة الري وقزوين وأذربيجان وهمدان والدينور ، وجعل على كتابته أحمد بن الأصبع ، وولى عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف نيابة أصبهان ونهاوند والكرخ ، ثم عاد راجعاً إلى بغداد . وحج بالناس محمد بن هارون بن إسحاق ، وأصاب الحجاج في الأجفر مطر عظيم ففرق كثير منهم ، كان الرجل يفرق في الرمل فلا يقدر أحد على خلاصه منه .

وفيها توفى من الأعيان إبراهيم بن الحسن بن ديزيل الحافظ صاحب كتاب المصنفات ، منها في رقعة صفين مجلد كبير . وأحد بن محمد الطائي بالكوفة في جمادى منها

واسحاق بن ابراهيم

المعروف بابن الجليلى جمع الحديث وكان يفتى الناس بالحديث ، وكان يوصف بالفهم والحفظ .

وفيها توفى أبو بكر عبدالله بن أبي الدنيا القرشي

مولى بنى أمية ، وهو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس أبو بكر بن أبي الدنيا الحافظ المصنف في كل فن ، المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الزائفة في الرقاق وغيرها ، وهي تزيد على مائة مصنف ، وقيل إنها نحو الثلاثمائة مصنف ، وقيل أكثر وقيل أقل ، جمع ابن أبي الدنيا إبراهيم ابن المنذر الخراساني ، وخالد بن خراش وعلي بن الجعد وخلقاً ، وكان مؤدب المعتضد وعلي بن المعتضد الملقب بالمكتفى بالله ، وكان له عليه كل يوم خمسة عشر ديناراً ، وكان صدوقاً حافظاً ذا مروءة ، لكن قال فيه صالح بن محمد حرزة : إلا أنه كان يروى عن رجل يقال له محمد بن إسحاق البلخي وكان هذا الرجل كذاباً يضع للأعلام إسناداً ، ولا كلام إسناداً ، ويروى أحاديث منكورة . ومن شعر ابن أبي الدنيا أنه جالس أصحاب له ينتظرونه ليخرج إليهم ، فجاء المطر فحال بينه ، فكتب إليهم رقعة فيها :

أنا مشناقٌ إلى رؤيتكم * يا أخلايَ وصمي والبصرُ

كيف أنساكم وقلبي عنكم * حالٌ فيما بيننا هذا المطرُ

توفى ببغداد في جمادى الأولى من هذه السنة عن سبعين سنة ، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي ودفن بالشونيزية رحمه الله .

عبد الرحمن بن عمرو أبو زرعة البصري الدمشقي الحافظ الكبير المشهور بابن المواز الفقيه المالكي ، له اختيارات في مذهب مالك ، فمن ذلك وجوب الصلاة على رسول الله (س) في الصلاة .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائتين

في خامس ربيع الأول منها يوم الثلاثاء دخل المعتضد بزوجه قطر الندى ابنة خمارويه ، قدمت

بفساد محبة عمها ومحبة ابن الجصاص ، وكان الخليفة غائباً وكان دخولها إليه يوماً مشهوداً ، امتنع الناس من المرور في الطرقات من كثرة الخلق . وفيها نهى المعتضد الناس أن يعملوا في يوم النيروز ما كانوا يتعاملونه من إيقاد النيران وصب الماء وغير ذلك من الأفعال المشابهة لأفعال الجوس ، ومنع من حمل هدايا الفلاحين إلى المنقطعين في هذا اليوم وأمر بتأخير ذلك إلى الحادى عشر من حزيران وسمى النيروز المعتضدى ، وكتب بذلك إلى الآفاق . وفيها في ذى الحجة قدم إبراهيم بن أحمد الماذرائى من دمشق على البريد فأخبر الخليفة بأن خمارويه وثبت عليه خدامه فذبجته على فراشه وولوا بعده ولده حنش ثم قتلوه ونهبوا داره ثم ولوا هارون بن خمارويه ، وقد التزم في كل سنة أن يحمل إلى الخليفة ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار ، فأقره المعتضد على ذلك ، فلما كان المكتفى عزله وولى مكانه محمد بن سليمان الوائى فاصطفى أموال الطولونيين ، وكان ذلك آخر العهد منهم . وفيها أطلق لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من الحبس فعاد إلى مصر في أذل حال بعد أن كان من أكثر الناس مالا وعزاً وجاهاً . وفيها حج بالناس الأمير المتقدم ذكره .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن داود أبو حنيفة الدينورى القنوى صاحب كتاب النبات .

إسماعيل بن إسحاق

ابن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو إسحاق الأزدي القاضى ، أصله من البصرة ونشأ بفسداد وسمع مسلم بن إبراهيم ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، والقعنبي وعلى بن المدنى ، وكان حافظاً فقيهاً مالِكياً جمع وصنف وشرح في المذهب عدة مصنفات في التفسير والحديث والفقه ، وغير ذلك ، ولى القضاء في أيام المتوكل بعد سوار بن عبد الله ، ثم عزل ثم ولى وصار مقدم القضاء . كانت وفاته فجأة ليلة الأربعاء ثمان بقين من ذى الحجة منها ، وقد جاوز الثمانين رحمه الله . الحارث بن محمد بن أبى أسامة صاحب المسند المشهور .

خماروية بن أحمد بن طولون

صاحب الديار المصرية بعد أبيه سنة إحدى وسبعين ومائتين ، وقد تقاتل هو والمعتضد بن الموفق في حياة أبيه الموفق في أرض الرملة ، وقيل في أرض الصعيد . وقد تقدم ذلك في موضعه ، ثم بعد ذلك لما آلت الخلافة إلى المعتضد تزوج بابنة خمارويه وتضافيا ، فلما كان في ذى الحجة من هذه السنة عدا أحد الخدام من الخصيان على خمارويه فذبجه وهو على فراشه ، وذلك أن خمارويه اتهمه بجارية له . مات عن ثنتين وثلاثين سنة ، فقام بالأمر من بعده ولده هارون بن خمارويه ، وهو آخر الطولونية .

وذكر ابن الأثير أن عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الدارمى توفي في هذه السنة ، وكان شافعيًا

أخذ الفقه عن البويطي صاحب الشافعي فله أعلم . وقد قدسنا وفاة الفضل بن يحيى بن محمد بن
المسيب بن موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن بادام ملك اليمن ، أسلم بادام في حياة النبي (ص) .
أبو محمد الشعرائي

الأديب الفقيه العابد الحافظ الرجال تلميذ يحيى بن معين ، روى عنه الفوائد في الجرح والتعديل
وغير ذلك ، وكذلك أخذ عن أحمد بن حنبل وعلى بن المديني وقرأ على خلف بن هشام البزار وتعلم
اللغة من ابن الأعرابي ، وكان ثقة كبيراً .

محمد بن القاسم بن خلاد أبو العيناء البصري الضرير الشاعر الأديب البليغ اللغوي تلميذ
الأصمعي . كنيته أبو عبيد الله وإنما لقب بأبي العيناء لأنه سئل عن تصغير عيناء فقال عيناء ، له
معرفة فامة بالأدب والحكايات والملح . أما الحديث فليس منه إلا القليل
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين

في الحرم منها خرج المعتضد من بغداد قاصداً بلاد الموصل لقتال هارون الشاري الخارجي
فظفر به وهزم أصحابه وكتب بذلك إلى بغداد ، فلما رجع الخليفة إلى بغداد أمر بصلب هارون
الشاري وكان صفرياً . فلما صلب قال : لا حكم إلا لله ولو كره المشركون . وقد قاتل الحسن بن
حمدان الخوارج في هذه النزوة قتالاً شديداً مع الخليفة ، فأطلق الخليفة أباه حمدان بن حمدون من
القيود بعد ما كان قد سجنه حيناً من وقت أخذ قلعة ماردين ، فأطلقه وخلع عليه وأحسن إليه . وفيها
كتب المعتضد إلى الآفاق برده ما فضل عن سهام ذوى الغرض إذا لم تكن عصبة إلى ذوى الأرحام
وذلك بفتيا أبي حازم القافى . وقد قال في فتياه ، إن هذا اتفاق من الصحابة إلا زيد بن ثابت فإنه
تفرد برده ما فضل والحالة هذه إلى بيت المال . ووافق على ذلك على بن محمد بن أبي الشوارب أبي
حازم ، وخالفهما القاضي يوسف بن يعقوب ، وذهب إلى قول زيد فلم يلتفت إليه المعتضد ولا عد
قوله شيئاً ، وأمضى فتيا أبي حازم ، ومع هذا ولي التصاء يوسف بن يعقوب في الجانب الشرقي ، وخلع
عليه خلعة سنية ، وقلد أبا حازم قضاء أما كن كثيرة وذلك لموافقته ابن أبي الشوارب وخلع عليه
خلعاً سنية أيضاً . وفيها وقع الفداء بين المسلمين والروم فاستنقذ من أيديهم ألفاً أسير وخمسائة
وأربعة أنفس . وفيها حاصرت الصقالبة الروم في القسطنطينية فاستعان ملك الروم بمن عنده من
أسارى المسلمين وأعطاهم سلاحاً كثيراً فخرجوا معهم فهزموا الصقالبة ، ثم خاف ملك الروم من غائلة
أولئك المسلمين ففرقهم في البلاد . وفيها خرج عمرو بن الليث من نيسابور لبعض أشغاله فخلقه
فيها رافع بن هرثمة ودعا على منابرها محمد بن زيد المطلي ولولده من بعده ، فرجع إليه عمرو وحاصره
فيها ، ولم يزل به حتى أخرجه منها وقتله على بابها . وفيها بعث الخليفة وزيره عبيد الله بن سليمان

لقتال عمر بن عبيد العزيز بن أبي دلف ، فلما وصل إليه طلب منه عمر الأمان فأمنه وأخذه معه إلى الخليفة فقتله الأُمراء وخلع عليه الخليفة وأحسن إليه .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الثقفي السراج النيسابوري ، كان الامام أحمد يدخل إلى منزله - وكان بقطيعة الربيع في الجانب الغربي - وينبسط فيه ويفطر عنده ، وكان من الثقات المباد العلماء ، توفي في صفر منها . إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن حازم أبو القاسم الجيلي ، وليس هو بالذي تقدم ذكره في السنين المتقدمة . سمع داود بن عمرو وعلى بن الجعد وخلقاً كثيراً . وقد ليته الدارقطني فقال ليس بالقوى . توفي عن نحو من ثمانين سنة . سهل بن عبد الله بن ونس التستري أبو محمد أحد أئمة الصوفية ، لقي ذا النون المصري . ومن كلامه الحسن قوله : أمس قد مات واليوم في النزاع وغد لم يولد . وهذا كما قال بعض الشعراء :

ما مضى فأتَ والمؤتَلَّ غ * يَبَّ وَلَكِ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

وقد نخرج سهل شيخا له محمد بن سوار ، وقيل إن سهلا قد توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين فإله أعلم . وفيها توفي عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش أبو محمد الحافظ المروزي أحد الجوالين الرحالين حفاظ الحديث والمتكلمين في الجرح والتعديل ، وقد كان ينبذ بشئ من التشيع فإله أعلم . روى الخطيب عنه أنه قال : شربت بولي في هذا الشأن خمس مرلت - يعني أنه اضطر إلى ذلك في أسفاره في الحديث من العطش - علي بن محمد بن أبي الشوارب . عبد الملك الأموي البصري قاضي سامرا . وقد ولي في بعض الأحيان قضاء القضاة ، وكان من الثقات ، سمع أبا الوليد وأبا عمرو والحوصى وعنه الزجاء وابن صاعد وابن قانع ، وحمل الناس عنه علما كثيراً .

ابن الرومي الشعر

صاحب الديوان في الشعر علي بن العباس بن جريج أبو الحسن المعروف بابن الرومي وهو مولى عبد الله بن جعفر وكان شاعراً مشهوراً مطبقاً فمن ذلك قوله :

إذا ما مدحتَ الباخينَ فأنما * تذكرم ما في سواهم من الفضل
وتهمي لم غماً طويلاً وحسرة * فانمنوا منك النوال فبالعدل
إذا ما كسك الدهر سربال صحة * ولم تخل من قوت يلدو ويمنب
فلا تفطرك المترفين فانه * على قدر ما يكسوم الدهر يسلب
عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثر من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب
إذا انقلب الصديق غدا عدواً * مبيناً والأمور إلى انقلاب

وقال

وقال أيضاً

ولو كان الكثير يطيب كانت * مصاحبة الكثير من الصواب
ولكن قل ما استكثرت إلا * وقعت على ذناب في ثياب
فدع عنك الكثير فكم كثير * يعاف وكم قليل مستطاب
وما اللجج العظام بمزريات * ويكفي الرى في النطف العذاب
وقال أيضاً * وما الحسب الموروث إلا ددره * بحسب إلا بأخيه مكتسب
فلا تشك إلا على ما فعلته * ولا تحسب المجدورث كالنسب
فليس يسود المرء إلا بفعله * وإن عداؤه كراما فوي حسب
إذا العود لم يثمر وإن كان أصله * من الثمرات اعتده الناس في الحطب
وللعجبر قوم شيدوه بأنفس * كرام ولم يقنوا بأمر ولا باب
وقال أيضاً وهو من لطيف شعره :

قلبي من الطرف السقيم سقيم * لو أن من أشكو إليه رحيم
في وجهها أبداً نهارة وأضح * من شعرها عليه ليل بهيم
إن أقبلت فالبدن لاح وإن * مشت فالنصن راح وإن رنت فالريم
نعمت بها عيني فطال عذابها * ولكم عذاب قد جناه نعيم
نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انتنت نحوى فكبدت أهيم
ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت * وقع السهام ووقعن أليم
يا مستحل دمي محرم رحمتي * ما أنصف التحليل والتحريم
وله أيضاً وكان يزعم أنه ما سبق إليه :

أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في الحادثات إذا زجرن نجوم
منها معالم للهدى وصباح * نجلو الدجى والأخريات دجوم

وذكر أنه ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين . ومات في هذه السنة ، وقيل في التي بعدها ، وقيل
في سنة ست وسبعين ومائتين ، وذكر أن سبب وفاته أن وزير المعتضد القاسم بن عبد الله كان يخاف
من هجوه ولسانه فدس عليه من أطعمه وهو بحضرته خشتنانكة مسمومة ، فلما أحسن السم قام فقال
له الوزير : إلى أين ؟ قال : إلى المكان الذي بعثني إليه . قال : سلم على والدي . فقال : لست أجتاز
على النار .

ومحمد بن سليمان بن الحرب أبو بكر الباغندي الواسطي ، كان من الحفاظ ، وكان أبو داود يسأله
عن الحديث ، ومع هذا تكلموا فيه وضعفوه . محمد بن غالب بن حرب أبو جعفر الضبي المعروف بتهام

سمع سفيان وقيصة والقعبي ، وكان من الثقات . قال الدارقطي : وربما أخطأ . توفي في رمضان
عن تسعين سنة
البحترى الشاعر

صاحب الديوان المشهور ، اسمه الوليد بن عبادة ، ويقال ابن عبيد بن يحيى أبو عباد الطائي
البحترى الشاعر ، أصله من منبج وقدم بغداد ومدح المتوكل والرؤساء ، وكان شعره في المدح خيراً
منه في المرائى قليل له في ذلك فقال : المديح للرجاء والمرائى للوفاء وبينهما بعد . وقد روى شعره
المبرد وابن درستويه وابن المرزبان : وقيل له : إنهم يقولون إنك أشعر من أبي تمام . فقال : لولا أبو
تمام ما أكلت الخبز ، كان أبو تمام أستاذنا . وقد كان البحتري شاعراً مطبقاً فصيحاً بليغاً رجع إلى
بلده فمات بها في هذه السنة ، وقيل في التي بعدها عن ثمانين سنة .

ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائتين

في المحرم منها دخل رأس رافع بن هرثة إلى بغداد فأمر الخليفة بنصبه في الجانب الشرقي إلى
الظهر ، ثم بالجانب الغربي إلى الليل . وفي ربيع الأول منها خلع على محمد بن يوسف بن يعقوب
بالتضاء بمدينة أبي جعفر المنصور عوضاً عن ابن أبي الشوارب بعد موته بخمسة أشهر وأيام ، وقد كانت
شاغرة تلك المدة . وفي ربيع الآخر منها ظهرت بمصر ظلة شديدة وحمر في الأفق حتى كان الرجل
ينظر إلى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جداً . وكذلك الجدران : فمكثوا كذلك من العصر إلى الليل
ثم خرجوا إلى الصحراء يدعون الله ويتضرعون حتى كشف عنهم . وفيها عزم المعتضد على ابن
معاوية بن أبي سفيان على المنابر فحذره ذلك وزيره عبد الله بن وهب ، وقال له : إن العامة تنكر
قلوبهم ذلك وهم يترحمون عليه ويترضون عنه في أسواقهم وجوامعهم ، فلم يلتفت إليه بل أمر بذلك
وأفضاه وكتب به نسخاً إلى الخطباء بلعن معاوية وذكر فيها ذمه وذم ابنه يزيد بن معاوية وجماعة
من بني أمية ، وأورد فيها أحاديث باطلة في ذم معاوية وقرئت في الجانبين من بغداد ، ونهيت العامة
عن الترحم على معاوية والترضى عنه ، فلم يزل به الوزير حتى قال له فيما قال : يا أمير المؤمنين إن هذا
الصنيع لم يسبقك أحد من الخلفاء إليه ، وهو مما يرغب العامة في الطالبين وقبول الدعوة إليهم ،
فوجم المعتضد عند ذلك لذلك تخوفاً على الملك ، وقدر الله تعالى أن هذا الوزير كان فاصبياً يكفر علناً
فكان هذا من هفوات المعتضد .

وفيها نودي في البلاد لا يجتمع العامة على قاص ولا منجم ولا جدلي ولا غير ذلك ، وأمرهم أن
لا يهتموا لأمر النوروز ، ثم أطلق لهم النوروز فكانوا يصبون المياه على الملرة وتوسعوا في ذلك
وغلوا فيه حتى جعلوا يصبون الماء على الجند والشرط وغيرهم ، وهذا أيضاً من هفواته . قال ابن
الجوزي : وفيها وعد المنجمون الناس أن أكثر الأقاليم ستغرق في زمن الشتاء من كثرة الأمطار

والسيول وزيادة الأنهار ، وأجمعوا على هذا الأمر فأخذ الناس كهوا في الجبال خوفاً من ذلك ، فأكذب الله تعالى المنجمين في قولهم فلم يكن عام أقل مطراً منه ، وقلّت العيون جداً وقحط الناس في كل بقعة حتى استسقى الناس ببغداد وغيرها من البلاد مراراً كثيرة . قال : وفيها كان يتبدى في دار الخلافة شخص بيده سيف مسلول في الليل فاذا أرادوا أخذه انهمز فدخل في بعض الأماكن والزروع والأشجار والعطفات التي بدار الخلافة فلا يطلع له على خبر ، فقلق من ذلك المعتضد قلقاً شديداً وأمر بتجديد سور دار الخلافة والاحتفاظ به ، وأمر الحرس من كل جانب بشدة الاحتراس فلم يفد ذلك شيئاً ، ثم استدعى بالمغرمين ومن يمانى علم السحر وأمر المنجمين فمزموها واجتهدوا فلم يفد ذلك شيئاً فأعيام أمره ، فلما كان بعد مدة اطلع على جليلة الأمر وحقيقة الخبر فوجده خادماً خصياً من الخدام كان يتمشق بعض الجوارى من حظايا المعتضد التي لا يصل إليها مثله ولا النظر إليها من بعيد ، فالتفت لحاً مختلفة الألوان يلبس كل ليلة واحدة ، واتخذ لباساً مزججاً فكان يلبس ذلك ويتبدى في الليل في شكل مزعج فيفزع الجوارى وينزعجن وكذلك الخدم فيثورون إليه من كل جانب فاذا قصده دخل في بعض العطفات ثم يلقى ما عليه أو يجمله في كه أو في مكان قد أعده لذلك ثم يظهر أنه من جملة الخدم المتطلبين لكشف هذا الأمر ، ويسأل هذا وهذا ما الخبر ؟ والسيف في يده صفة من يرى أنه قد رهب من هذا الأمر ، وإذا اجتمع الحظايا تمكن من النظر إلى تلك المعشوقة ولا حظها وأشار إليها بما يريد منها وأشارت إليه ، فلم يزل هذا دأبه إلى زمن المقتدر فبعثه في سرية إلى طرسوس فنمت عليه تلك الجارية وانكشف أمره وحاله وأهلكه الله .

وفيها اضطرب الجيش المصري على هارون بن خمارويه فأقاموا له بعض أمراء أبيه يدبر الأمور ويصالح الأحوال ، وهو أبو جعفر بن أبان ، فبعث إلى دمشق . وكانت قد منعت البيعة تسعة أشهر بعد أبيه ، واضطربت أحوالها . فبعث إليهم جيشاً كثيفاً مع بدر الحامى والحسن بن أحمد الماذرائى فأصلحوا أمرها واستعملوا على نيابتها طغح بن خف ورجعا إلى الديار المصرية والأمور مختلفة جداً . وفيها توفى من الأعيان .

أحمد بن المبارك أبو عمر المستملي

الزاهد النيسابورى يلقب بمحكويه العابد ، سمع قتيبة وأحمد وإسحاق وغيرهم ، واستملى على المشايخ . نأ وخسين سنة ، وكان فقيراً رث الهيئة زاهداً ، دخل يوماً على أبي عثمان سعيد بن إسماعيل وهو في مجلس التذكير ، فبكى أبو عثمان وقال للناس : إنما أبكأتى رفاعة ثياب رجل كبير من أهل العلم أنا أجله عن أن أسميه في هذا المجلس ، فجعل الناس يلقون الخواتم والثياب والدرهم حتى اجتمع من ذلك شيء كثير بين يدي الشيخ أبي عثمان ، فنهض عند ذلك أبو عمرو المستملى فقال :

أيها الناس أنا الذي قصدني الشيخ بكلامه، ولولا أني كرهت أن ينهم بائم لسترت ماستره . فتعجب الشيخ من إخلاصه ثم أخذ أبو عمرو ذلك المجتمع من المال فما خرج من باب المسجد حتى تصدق بجميعه على الفقراء والمحاويج . كانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة .

إسحاق بن الحصن

ابن ميمون بن سعد أبو يعقوب الحرابي ، جمع عفان وآبا نعيم وغيرهما . وكان أسن من إبراهيم الحرابي بثلاث سنين ، ولما توفي إسحاق نودي له بالبلد فقصد الناس داره للصلاة عليه ، واعتقد بعض العامة أنه إبراهيم الحرابي فجمعوا يقصدون داره فيقول إبراهيم . ليس إلى هذا الموضع قصدكم ، وعن قريب تأتونه ، فما عمر بعده إلا دون السنة .

إسحاق بن محمد بن يعقوب الزهري عمر تسعين سنة وكان ثقة صالحاً . إسحاق بن موسى بن عمران الفقيه أبو يعقوب الاسفراييني الشافعي . عبد الله بن علي بن الحسن بن إسماعيل أبو العباس الهاشمي ، كانت إليه الحسبة ببغداد وإمامة جامع الرصافة . عبد العزيز بن معاوية العتابي من ولد عتاب ابن أسيد بصري ، قدم بغداد وحدث عن أزهر السمان وأبي عاصم النبيل . يزيد بن الهيثم بن طهمان أبو خالد الدقاق ويعرف بالباد . قال ابن الجوزي : والصواب أن يقال : البادي لأنه ولد توأما وكان هو الأول في الميلاد . روى عن يحيى بن معين وغيره وكان ثقة صالحاً .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

فيها وثب صالح بن مدرك الطائي على الحجاج بالأجفر فأخذ أموالهم ونساءهم ، يقال : إنه أخذ منهم ما قيمته ألف ألف دينار . وفي ربيع الأول منها يوم الأحد لعشر بقين منه ارتفعت بناوحي الكوفة ظلمة شديدة جداً ثم سقطت أمطار برعود وبروق لم ير مثلها ، وسقط في بعض القرى مع المطر حجارة بيض ، وسود ، وسقط برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهما ، واقتلعت الرياح شيئاً كثيراً من النخيل والأشجار مما حول دجلة ، وزادت دجلة زيادة كثيرة حتى خيف على بغداد من الفرق . وفيها غزا راغب الخادم ، مولى الموفق بلاد الروم ففتح حصونا كثيرة وأسر ذراري كثيرة جداً ، وقتل من أسارى الرجال الذين معه ثلاثة آلاف أسير ، ثم عاد سالماً مؤيداً منصوراً وحج بالناس فيها محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي

وفيها توفي أحمد بن عيسى بن الشيخ صاحب آمد ققام بأمرها من بعده ولده محمد ، فقصد المعتضد ومعه ابنه أبو محمد المكتفي بالله فحاصره بها فخرج إليه سامعاً مطيعاً فقتلها منه وخلع عليه وأكرم أهلها ، واستخلف عليها ولده المكتفي ، ثم سار إلى قنسرين والعواصم فقتلها عن كتاب هارون

ابن خمارويه ، وإذنه له في ذلك ومصلحته له فيها . وفيها غزا ابن الأخشيد بأهل طرسوس بلاد الروم ففتح الله على يديه حصونا كثيرة والله الحمد وفيها توفي من الأعيان .

إبراهيم بن إسحاق

ابن بشير بن عبد الله بن رستم أبو إسحاق الحربي ، أحد الأئمة في الفقه والحديث وغير ذلك ، وكان زاهداً عابداً تخرج بأحمد بن حنبل ، وروى عنه كثيراً . قال الدارقطني : إبراهيم الحربي إمام مصنف عالم بكل شيء بارع في كل علم ، صدوق ، كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وورعه وعلمه ، ومن كلامه أجمع عقلاء كل أمة أن من لم يجر مع القدر لم يتهن بعيشه . وكان يقول : الرجل كل الرجل الذي يدخل غمه على نفسه ولا يدخله على عياله ، وقد كانت بي شقيقة منذ أربعين سنة ما أخبرت بها أحداً قط ، ولي عشرون سنة أبصر بفرد عين ما أخبرت بها أحداً قط ، وذكر أنه مكث نيفاً وسبعين سنة من عمره ما يسأل أهله غداء ولا عشاء ، بل إن جاءه شيء أكله وإلا طوى إلى اللبلة القابلة . وذكر أنه أنفق في بعض الرماضات على نفسه وعياله درهما واحداً وأربعة دنانير ونصف ، وما كنا نعرف من هذه الطبائع شيئاً إنما هو باذنجان مشوي أو باقة فجل أو نحو هذا ، وقد بعث إليه أمير المؤمنين المعتضد في بعض الأحيان بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وردّها ، فرجع الرسول وقال يقول لك الخليفة: فرقها على من تعرف من فقراء جيرانك . فقال : هذا شيء لم نجعله ولا نسأل عن جمعه ، فلا نسأل عن تفريقه ، قل لأمر المؤمنين إما يتركنا وإما تتحول من بلده . ولما حضرته الوفاة دخل عليه بعض أصحابه يعودوه فقامت ابنته تشكو إليه ما هم فيه من الجهد وأنه لا طعام لهم إلا الخبز اليابس بالملح ، وربما عمدوا الملح في بعض الأحيان . فقال لها إبراهيم يا بنيّة تخافين الفقر ؟ انظري إلى تلك الزاوية فيها اثني عشر ألف جزء قد كتبتها ، ففي كل يوم تبيعي منها جزء بدرهم فن عنده اثني عشر ألف درهم فليس بفقير . ثم كانت وفاته لسبع بقين من ذى الحجة وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي عند باب الأنبار ، وكان الجمع كثيراً جداً .

المبرد النحوي

محمد بن يزيد بن عبد الأكرأبو العباس الأزدي الثمالي المعروف بالمبرد النحوي البصري إمام في اللغة والعربية ، أخذ ذلك عن المازني وأبي حاتم السجستاني ، وكان ثقة ثبتاً فيما ينقله وكان مناوئاً لتعصب وله كتاب السكامل في الأدب ، وإنما سمى بالمبرد لأنه اختبأ من والي عند أبي حاتم تحت المازلة . قال المبرد : دخلنا يوماً على المجانين نزورهم أنا وأصحابي بالرقّة فاذا فيهم شاب قريب العهد بالمكان عليه ثياب ناعمة فلما بصر بنا قال حياكم الله من أنتم ؟ قلنا من أهل العراق . فقال : بأبي العراق وأهلها أنشدوني أو أنشدكم ؟ قال : المبرد : بل أنشدنا أنت فأنشأ يقول :

اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي كَذِبٌ * لَا أَسْتَطِيعُ بَشْرًا أَجِدُ

رُوحَانِي رُوحَ تَضَمَّنَهَا * بِلَدٍ أُخْرَى حَازَهَا بِلَدُ

وَأَرَى الْمُقِيمَةَ لَيْسَ يَنْفَعُهَا * صَبْرٌ وَلَا يَقْوَى لَهَا جَلْدُ

وَأُظَنُّ غَائِبَتِي كَحَاضِرَتِي * بِمَكَانِهَا نَجْدُ الَّذِي أَجِدُ

قال المبرد قلت : والله إن هذا طريق فردنا منه فأنشأ يقول :

لَمَّا أَتَانَا قُبَيْلَ الصَّبْحِ عَيْرُهُمْ * وَحَمَلُوا فَنَارَتْ بِالْمُهْرِي الْأَيْلُ

وَأَبْرَزَتْ مِنْ خِلَالِ السَّجْفِ نَاطِرُهَا * تَزُونُو إِلَيَّ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَنْهَبِلُ

وَوَدَعْتُ بَيْنَانِي عَقْدَهَا عَنَّمْ * نَادَيْتُ لَا حَمَلَتْ رَجُلًا كَبَاجِلُ

وَيَلِي مِنَ الْبَيْتِ مَاذَا حَلَّى بِهِمْ * مِنْ نَازِلِ الْبَيْتِ حَانَ الْبَيْنُ وَارْتَحَلُوا

يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ عَجَلْ كَيْ أَوْدَعَهُمْ * يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ فِي تَرْحَالِكَ الْأَجَلُ

إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَتَقْضِ مُودَتَهُمْ * فَلَيْتَ شَعْرَى لَطُولِ الْعَهْدِ مَا فَعَلُوا

فقال رجل من البغضاء الذين معي : ماتوا . فقال الشاب : إذا أموت ، فقال إن شئت . فتمطى واستند إلى سارية عنده ومات وما رحنا حتى دفناه رحمه الله . ومات المبرد وقد جاوز السبعين .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

فيها وقع تسلم آمد من ابن الشيخ في ربيع الآخر وصل كتاب هارون بن أحمد بن طولون من مصر إلى المعتضد وهو بخيم بآمد أن يسلم إليه قنسرين والعواصم على أن يقره على إمارة الديار المصرية ، فأجابه إلى ذلك ، ثم ترحل عن آمد قاصداً العراق وأمر بهدم سور آمد فهدم البعض ولم يقدر على ذلك ، فقال ابن المعتز يهنئه بفتح آمد :

اسْلَمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُمُ * فِي غَبْطَةٍ وَلِيَهْنِكَ النَصْرُ

فَلَرَبِّ حَادِثَةٍ نَهَضَتْ لَهَا * مُتَقَدِّمًا فَنَاقَرَ الدَّهْرُ

لَيْتَ فَرَائِسُ اللَّيْثُ * فَمَا بِيضَ مِنْ دِمَاهِلِهِ ظَفَرُ

ولما رجع الخليفة إلى بغداد جاءته هدية عمرو بن الليث من نيسابور فكان وصولها بغداد يوم الخميس ثمان بقين من جمادى الآخرة ، وكان مبلغها ما قيمته أربعة آلاف ألف درهم خارجاً عن الدواب وسروج وسلاح وغير ذلك . وفيها فحارب إسماعيل بن أحمد الساماني وعمرو بن الليث ، وذلك أن عمرو بن الليث لما قتل رافع بن هرثمة وبعث برأسه إلى الخليفة سأل منه أن يعطيه ما وراء النهر مضافاً إلى ما بيده من ولاية خراسان ، فأجابه إلى ذلك فانزعج لذلك إسماعيل بن أحمد الساماني نائب ما وراء النهر ، وكتب إليه : إنك قد وليت دنيا عريضة فاقنع بها عن ما في يدي من هذه

البلاد . فلم يقبل فأقبل إليه إسماعيل في جيوش عظيمة ، جدا فالتقيا عند بلخ فهزم أصحاب عمرو ، وأسروا عمرو ، فلما جرى به إلى إسماعيل بن أحمد قام إليه وقبل بين عينيه وغسل وجهه وخلع عليه وأمنه وكتب إلى الخليفة في أمره ، ويدكر أن أهل تلك البلاد قد ملوا وضجروا من ولايته عليهم ، فجاء كتاب الخليفة بأن يتسلم حواصله وأمواله فسلمه إليهما ، فأل به الحال بعد أن كان مطبوعه يحمل على ستمائة جمل إلى القيد والسجن . ومن العجائب أن عمرأ كان معه خمسون ألف مقاتل لم يصب أحد منهم ولا أسرواه وحده ، وهذا جزاء من غلب عليه الطمع ، وقادد الحرص حتى أوقعه في ذل الفقر ، وهذه سنة الله في كل طامع فيها ليس له ، وفي كل طالب للزيادة في الدنيا .

ظهور أبي سعيد الجنابي رأس القرامطة وهم أخبث من الزنج وأشد فساداً

كان ظهوره في جمادى الآخرة من هذه السنة بنواحي البصرة ، فالتف عليه من الأعراب وغيرهم بشر كثير ، وقويت شوكته جداً ، وقتل من حوله من أهل القرى ، ثم صار إلى القطيف قريباً من البصرة ، ورام دخولها فكتب الخليفة المعتضد إلى نائبها يأمره بتحصين سورها ، فعمروها وجددوا معاملة بنحو من أربعة آلاف دينار ، فامتنعت من القرامطة بسبب ذلك . وتغلب أبو سعيد الجنابي ومن معه من القرامطة على هجر وما حولها من البلاد ، وأكثروا في الأرض الفساد . وكان أصل أبي سعيد الجنابي هذا أنه كان مسماراً في الطعام يبيعه ويحسب للناس الأثمان ، فقدم رجل به يقال له يحيى بن المهدي في سنة إحدى وثمانين ومائتين فدعا أهل القطيف إلى بيعة المهدي ، فاستجاب له رجل يقال له علي بن الملا بن حمدان الزبدي ، وساعده في الدعوة إلى المهدي ، وجمع الشيعة الذين كانوا بالقطيف فاستجابوا له ، وكان في جملة من استجاب أبو سعيد الجنابي هذا قبحة الله ، ثم تغلب على أمرهم وأظهر فيهم القرمطة فاستجابوا له والتفوا عليه ، فتأمر عليهم وصار هو المشار إليه فيهم . وأصله من بلدة هناك يقال لها جنابة ، وسيأتي ما يكون من أمره وأمر أصحابه . قال في المنتظم : ومن عجائب ما وقع من الحوادث في هذه السنة . ثم روى بسنده أن امرأة تقدمت إلى قاضي الري فادعت على زوجها بصادقها خمسمائة دينار فأنكره فجاءت بيينة تشهد لها به ، فقالوا : نريد أن تسفر لنا عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا ، فلما صمموا على ذلك قال الزوج : لا تفعلوا هي صادقة فيما تدعيه ، فأقر بما ادعت ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها . فقالت المرأة حين عرفت ذلك منه وأنه إنما أقر ليصون وجهها عن النظر : هو في حل من صدقي عليه في الدنيا والآخرة .

ومن توفي فيها من الأعيان المشاهير أحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز فيما ذكره شيخنا الذهبي .

وقد أُرْخِه ابن الجوزي في سنة سبع وسبعين ومائتين فإله أعلم .

إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان

أبو يعقوب النخعي الأحمر ، وإليه تنسب الطائفة الاسحاقية من الشيعة . وقد ذكر ابن النوبختي والخطيب وابن الجوزي أن هذا الرجل كان يعتقد إلهية علي بن أبي طالب ، وأنه انتقل إلى الحسن ثم الحسين ، وأنه كان يظهر في كل وقت ، وقد اتبعه على هذا الكفر خلق من الحر قبجهم الله وقبحه . وإنما قيل له الأحمر لأنه كان أبرص ، وكان يطلى برصه بما يغير لونه ، وقد أورده النوبختي أقوالاً عظيمة في الكفر . لعنه الله . وقد روى شيئاً من الحكايات والملح عن المازني وطبقته ، ومثل هذا أقل وأذل من أن يروى عنه أو يذكر إلا بدمه

بقي بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن الأندلسي الحافظ أحد علماء الغرب ، له التفسير والمسند والسنن والاعتبار التي فضلها ابن حزم على تفسير ابن جرير ومسند أحمد ومصنف ابن أبي شيبة ، وفيما زعم ابن حزم نظر . وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه فأثنى عليه خيراً ، ووصفه بالحفظ والاتقان ، وأنه كان مجاب الدعوة رحمه الله . رُزخ وفاته بهذه السنة عن خمس وسبعين سنة .

الحسن بن بشار

أبو علي الخياط روى عن أبي بلال الأشعري ، وعنه أبو بكر الشافعي وكان ثقة ، رأى في منامه - وقد كانت به علة - قائلاً يقول له : كل لا ، وادهن بلا . ففسره بقوله تعالى [زيتونة لا شرقية ولا غربية] فأكل زيتونا وشرب زيتاً فبرأ من علته تلك . محمد بن إبراهيم أبو جعفر الأنماطي المعروف بمربع تلميذ يحيى بن معين ، كان ثقة حافظاً . عبد الرحيم الرقي . ومحمد بن وضاح المصنف . وعلي بن عبد العزيز البغوي صاحب المسند .

محمد بن يونس

ابن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم أبو العباس القرشي البصري الكندي ، وهو ابن امرأة نوح بن عبادة ، ولد سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وسمع عبد الله بن داود الخريبي ، ومحمد بن عبد الله الأنصاري ، وأبا داود الطيالسي ، والأصمعي وخلقا . وعنه ابن المالك والنجاد . وآخر من حدث عنه أبو بكر بن مالك القطيفي ، وقد كان حافظاً مكثراً مغرباً ، وقد تكلم فيه الناس لاجل غرائب الروايات . وقد ذكرنا ترجمته في التكميل . توفي يوم الجمعة قبل الصلاة للنصف من جمادى الآخرة منها ، وقد جاوز المائة ، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي .

يعقوب بن إسحاق بن نخبه أبو يوسف الواسطي ، سمع من يزيد بن هارون وقدم بغداد وحدث بها أربعة أحاديث ، ووعبد الناس أن يتحدثهم من الغد فمات من ليلته عن مائة واثني

عشر سنة . الوليد أبو عبادة البحترى فيما ذكر الذهبي ، وقد تقدم ذكره في سنة ثلاث وثمانين كما ذكره ابن الجوزي فالحمد لله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

في ربيع الأول منها تفاقم أمر القرامطة صحبة أبي سعيد الجنابي فقتلوا وسبوا وأفسدوا في بلاد هجر ، فجهز الخليفة إليهم جيشا كثيفا وأمر عليهم العباس بن عمرو القنوي ، وأمره على اليمامة والبحرين ليحارب أبا سعيد هذا ، فالتقوا هنالك وكان العباس في عشرة آلاف مقاتل ، فأسرهم أبو سعيد كلهم ولم ينج منهم إلا الأمير وحده ، وقتل الباقر عن آخرهم صبرا بين يديه قبضه الله . وهذا عجيب جداً ، وهو عكس واقعة عمرو بن الليث فانه أسر من بين أصحابه وحده ونجوا كلهم وكانوا خمسين ألفا . ويقال إن العباس لما قتل أبو سعيد أصحابه صبرا بين يديه وهو ينظر ، وكان في جملة من أسر أقام عند أبي سعيد أياماً ثم أطلقه وحمله على راحل وقال : ارجع إلى صاحبك وأخبره بما رأيت . وقد كانت هذه الواقعة في أواخر شعبان منها ، فلما وقع هذا الأمر الفظيع انزعج الناس لذلك انزعاجاً عظيماً جداً ، وهم أهل البصرة بالخر وج منها فمنهم من ذلك نائبها أحمد الوائلي . وفيها أغارت الروم على بلاد طرسوس وكان نائبها ابن الاخشيدي قد توفي في العام الماضي واستخلف على الثغر أبا نابت ، فطمعت الروم في تلك الناحية وحشدوا عساكرهم ، فالتقاهم أبو نابت فلم يقدر على مقاومتهم ، فقتلوا من أصحابه جماعة وأسروا فيمن أسروا ، فاجتمع أهل الثغر على ابن الأعرابي فولوه أمرهم . وذلك في ربيع الآخر . وفيها قتل

محمد بن زيد العلوي

أمير طبرستان والدليم . وكان سبب ذلك أن إسماعيل الساماني لما ظفر بعمر و بن الليث ظن محمد أن إسماعيل لا يجاوز عمله ، وأن خراسان قد خلت له ، فارتحل من بلده يريد خراسان ، وسبقه إسماعيل إليها ، وكتب إليه أن الزم عملك ولا تتجاوز به إلى غيره فلم يقبل ، فبعث إليه جيشا مع محمد بن هارون الذي كان ينوب عن رافع بن هرثمة ، فلما التقيا هرب منه محمد بن هارون خديعة ، فسار الجيش وراءه في الطلب فكر عليهم راجعا فانهزموا منه فأخذ مافي معسكرهم وجرح محمد بن زيد جراحات شديدة فمات بسببها بعد أيام ، وأسروا ولده زيد فبعث به إلى إسماعيل بن أحمد فأكرمه وأمر له بجائزة . وقد كان محمد بن زيد هذا فاضلا دينياً حسن السيرة فيما وليه من تلك البلاد ، وكان فيه تشيع . تقدم إليه يوماً خصمان اسم أحدهما معاوية واسم الآخر علي ، فقال محمد بن زيد . إن الحكم بينكما ظاهر ، فقال معاوية : أيها الأمير لا تغترن بنا ، فان أبي كان من كبار الشيعة ، وإنما سماني معاوية مداراة لمن

يبلدنا من أهل السنة . وهذا كان أبوه من كبار النواصب فسماه علياً ثقة لكم ، فتبسم محمد بن زيد وأحسن إليهما .

قال ابن الأثير في كامله : وممن توفي فيها إسحاق بن يعقوب بن عمر بن الخطاب العدوي - عدى ربيعة . وكان أميراً على ديار ربيعة بالجزيرة ، فولى مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتز . وعلى بن عبد العزيز البغوي صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام . ومهدى بن أحمد بن مهدى الأزدي الموصل - وكان من الأعيان - وذكره أبو الفرج بن الجوزي أن قطر الندى بنت خمارويه ابن أحمد بن طولون امرأة المعتضد توفيت في هذه السنة . قال ابن الجوزي : لسبع خلون من رجب منها ، ودفت داخل القصر بالرصافة . يعقوب بن يوسف بن أبوبكر المطوعي ، سمع أحمد بن حنبل وعلى بن المديني ، وعنه النجاد والخلدي ، وكان ورده في كل يوم قراءة قل هو الله أحد إحدى وثلاثين ألف مرة ، أو إحدى وأربعين ألف مرة . قلت : وممن توفي فيها أبو بكر بن أبي عاصم صاحب السنة والمصنفات وهو : أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك

ابن النبيل ، له مصنفات في الحديث كثيرة ، منها كتاب السنة في أحاديث الصفات على طريق السلف ، وكان حافظاً ، قد ولي قضاء أصبهان بعد صالح بن أحمد ، وقد طاف البلاد قبل ذلك في طلب الحديث ، وصحب أبا تراب النخشي وغيره من مشايخ الصوفية ، وقد اتفق له مرة كرامة هائلة كان هو واثنان من كبار الصالحين في سفر فتزلوا على رمل أبيض ، فجعل أبو بكر هذا يقبله بيده ويقول : اللهم ارزقنا خبيصاً يكون غداء على لون هذا الرمل . فلم يكن بأسرع من أن أقبل أعرابي ويده قصعة فيها خبيص بلون ذلك الرمل وفي بياضه ، فأكلوا منه . وكان يقول : لا أحب أن يحضر مجلسي مبتدع ولا مدع ولا طعان ولا لعان ولا فاحش ولا بدعي ، ولا منحرف عن الشافعي وأصحاب الحديث . توفي في هذه السنة بأصبهان . وقد رآه بعضهم بعد وفاته وهو يصلي فلما انصرف قال : ما فعل بك ؟ فقال : يؤنسني ربي عز وجل

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

اتفق في هذه السنة آفات ومصائب عديدة منها أن الروم قصدوا بلاد الرقة في جهافل عظيمة وعساكر من البحر والبر ، قتلوا خلقاً وأسروا نحواً من خمسة عشر ألفاً من الذرية . ومنها أن بلاد أذربيجان أصاب أهلها وباء شديد حتى لم يبق أحد يقدر على دفن الموتى ، فتركوا في الطرق لا يوارون . ومنها أن بلاد أردبيل أصابها ريح شديدة من بعد العصر إلى ثلث الليل ثم زلزلوا زلزلاً شديداً ، واستمر ذلك عليهم أياماً قهضت الدور والمساكن ، وخسف بآخرين منهم ، وكان جملة من مات تحت الهدم مائة ألف وخمسين ألفاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها اقترب القرامطة من البصرة

نخاف أهلها منهم خوفاً شديداً ، وهما بالرحيل منها فنتعهم نائبها . وفيها توفي من الأعيان .

بشر بن موسى بن صالح أبو علي الأسدي

ولد سنة تسعين ومائة ، وسمع من روح بن عباد - حديثاً واحداً ، وسمع الكندي من هودة بن خليفة والحسن بن موسى الأشيب وأبي نعيم وعلي بن الجعد والأصمعي وغيرهم ، وعنه ابن المنادي وابن مخلد وابن صاعد والنجاد وأبو عمرو الزاهد والخلدی والسلمي وأبو بكر الشافعي وابن الصواف وغيرهم . وكان ثقة أميناً حافظاً ، وكان من البيوتات وكان الامام أحمد يكرمه . ومن شعره

ضعفتُ ومن جاز الثمانين يضعفُ * وينكرُ منه كل ما كان يعرفُ

ويمشي رويداً كالأسير مقيداً * يداني خطاه في الحديد ويرسفُ

نابت بن قرة بن هارون ويقال ابن زهر ون بن ثابت بن كدام بن إبراهيم الصائبي الفيلسوف الحراني صاحب التصانيف ، من جملتها أنه حرر كتاب إقليدس الذي عر به حنين بن إسحاق العبادي . وكان أصله صوفياً فترك ذلك واشتغل بعلم الأوائل ، فنال منه رتبة سامية عند أهله ، ثم صار إلى بغداد فمظم شأنه بها ، وكان يدخل مع المنجمين على الخليفة وهو باق على دين الصابئة ، وحفيده نابت بن سنان له تاريخ أجداد فيه وأحسن ، وكان بليفاً ماهراً حاذقاً بالغا . وعنه إبراهيم بن ثابت بن قرة كان طبيباً عارفاً أيضاً . وقد سردهم كلهم في هذه الترجمة القاضي ابن خلكان . الحسن بن عمرو بن الجهم أبو الحسن الشيباني - من شيعة المنصور لا من الروافض - حدث عن علي بن المديني ، وحكى عن بشر الحافي . وعنه أبو عمرو بن السماك . عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد ، كان حظياً عنده ، وقد عز عليه موته وتالم لفقده وأهمه من يجعله في مكانه بعده ، فمقد لولده القاسم بن عبيد الله على الوزارة من بعد أبيه جبراً لمصابه به . وأبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار المعروف بالأتمطى أحد كبار الشافعية . وقد ذكرناه في طبقاتهم . وهارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى أبو موسى الهاشمي إمام الناس في الحج عدة سنين متوالية ، وقد سمع وحدث وتوفي بمصر في رمضان من هذه

السنة ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

فيها عانت القرامطة بسواد الكوفة فظفر بهض المال بطائفة منهم فبعث برئيسهم إلى المعتضد وهو أبو الفوارس ، فنال من العباس بين يدي الخليفة فأمر به قتلته وأضرابه وخلعت يده ثم قطعها مع رجله ، ثم قتل وصلب ببغداد . وفيها قصدت القرامطة دمشق في جحفل عظيم قاتلهم نائبها طنج بن جف من جهة هارون بن خوارويه ، فهزموه مرات متعددة ، وتفاقم الحال بهم ، وكان ذلك بسفارة يحيى بن زكرويه بن بهرويه الذي ادعى عند القرامطة أنه محمد بن عبد الله بن إسماعيل ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وقد كذب في ذلك ، وزعم لهم أنه

قد اتبعه على أمره مائة ألف ، وأن ناقته مأمورة حيث ما توجهت به نصر على أهل تلك الجهة . فراج ذلك عندهم ولقبوه الشيخ ، واتبعه طائفة من بنى الأصبح ، وغموا بالفاطميين . وقد بعث إليهم الخليفة جيشاً كثيفاً فهزموه ، ثم اجتازوا بالرصافة فأحرقوا جامعها ، ولم يجتازوا بقرية إلا تهبوا ولم يزل ذلك دأبهم حتى وصلوا إلى دمشق فقاتلهم فآثبها فهزموه مرات وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً ، وانهبوا من أموالها شيئاً كثيراً . فانا لله وإنا إليه راجعون ، وفي هذه الحالة الشديدة اتفق موت الخليفة المعتضد بالله في ربيع الأول منها .

الخليفة المعتضد

هو أحمد بن الأمير أبي أحمد الموفق الملقب بناصر دين الله ، واسم أبي أحمد محمد ، وقيل طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن المعتض بن هارون الرشيد ، أبو العباس المعتضد بالله . ولد في سنة ثنتين وقيل ثلاث وأربعين ومائتين ، وأمه أم ولد . وكان أسمر نحيف الجسم معتدل القامة ، قد وخطه الشيب ، في مقدم لحينه طول ، وفي رأسه شامة بيضاء . بويع له بالخلافة صبيحة يوم الاثنين إحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ، واستوزر عبد الله بن وهب بن سليمان ، وولى القضاء إسماعيل بن إسحاق ، ويوسف بن يعقوب ، وابن أبي الشوارب . وكان أمر الخلافة قد ضعف في أيام عمه المعتضد ، فلما ولي المعتضد أقام شعارها ورفع منارها . وكان شجاعاً فاضلاً من رجالات قریش حرماً وجراً وإقداماً وحزماً . وكذلك كان أبوه ، وقد أورد ابن الجوزي بأسناده أن المعتضد اجتاز في بعض أسفاره بقرية فيها مقنأة فوقف صاحبها صائحاً مستصرخاً بالخليفة ، فاستدعى به فسأله عن أمره فقال : إن بعض الجيش أخذوا لي شيئاً من القناء وهم من غلمانك . فقال : أتعرفهم ؟ فقال نعم : فعرضهم عليه فعرف منهم ثلاثة فأمر الخليفة بتقييدهم وحبسهم ، فلما كان الصباح نظر الناس ثلاثة أنفس مصلوبين على جادة الطريق ، فاستعظم الناس ذلك واستنكروه وعابوا ذلك على الخليفة وقالوا : قتل ثلاثة بسبب قناء أخذوه ؟ فلما كان بعد قليل أمر الخواص - وهو مسامره - أن ينكر عليه ذلك ويتلطف في مخاطبته في ذلك والأمراء حضور ، فدخل عليه ليلة وقد عزم على ذلك ففهم الخليفة ما في نفسه من كلام يريد أن يبديه ، فقال له : إني أعرف أن في نفسك كلاماً فاهو ؟ فقال : يا أمير المؤمنين وأنا آمن ؟ قال : نعم . قلت له : فإن الناس ينكرون عليك تسرعك في سفك الدماء . فقال : والله ما سفكت دماً حراماً منذ وليت الخلافة إلا بحق . فقلت له : فعلام قتلت أحمد بن الطيب وقد كان خادمك ولم يظهر له خيانة ؟ فقال : ويحك إنه دعاني إلى الإلحاد والكفر بالله فيما بيني وبينه ، فلما دعاني إلى ذلك قات له : يا هذا أنا ابن عم صاحب الشريعة ، وأنا منتصب في منصبه فأكفر حتى أكون من غير قبيلته . فقتلته على الكفر والزندقة . فقلت له : فما بال الثلاثة الذين

قتلتهم على القناء ؟ فقال : والله ما كان هؤلاء الذين أخذوا القناء ، وإنما كانوا لصوصاً قد قتلوا وأخذوا المال فوجب قتلهم ، فبعثت فبحث بهم من السجن فقتلتهم وأريت الناس أنهم الذين أخذوا القناء ، وأردت بذلك أن أهرب الجيش لئلا يفسدوا في الأرض ويتعدوا على الناس ويكفوا عن الأذى . ثم أمر باخراج أولئك الذين أخذوا القناء فأطلقهم بعد ما استتابهم وخلع عليهم وردهم إلى أرزاقهم . قال ابن الجوزي : خرج المعتضد يوماً ففسكر بباب الشماسية ونهى أن يأخذ أحد من بستان أحد شيئاً ، فأتى بأسود قد أخذ عذقا من بسر فثأله طويلا ثم أمر بضرب عنقه ، ثم التفت إلى الأمراء فقال : العامة ينكرون هذا ويقولون إن رسول الله (ص) قال : « لا قطع في نمر ولا كثر » . ولم يكفه أن يقطع يده حتى قتله ، وإني لم أقتل هذا على سرقته ، وإنما هذا الأسود رجل من الزنج كان قد استأنى في حياة أبي ، وإنه تقول هو ورجل من المسلمين فضرب المسلم فقطع يده فمات المسلم ، فأهدر أبي دم الرجل المقتول تأليفاً للزنج ، فأليت على نفسي لئن أنا قدرت عليه لأقتله ، فما قدرت عليه إلا هذه الساعة فقتلته بذلك الرجل .

وقال أبو بكر الخطيب : أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب حدثنا محمد بن نعيم الضبي سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول سمعت أبا العباس بن سريج يقول سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي يقول : دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه ، فنظرت إليهم فرآني المعتضد وأنا أتأملهم ، فلما أردت القيام أشار إلى فجلست ساعة فلما خلا قال لي : أيها القاضي والله ما حلت سراويلي على حرام قط . وروى البيهقي عن الحاكم عن حسان بن محمد عن ابن سريج القاضي إسماعيل بن إسحاق قال : دخلت يوماً على المعتضد فدفع إلى كتابا فقرأته فإذا فيه الرخص من زلل العلماء قد جمعها له بعض الناس - فقلت : يا أمير المؤمنين إنما جمع هذا زنديق . فقال : كيف ؟ قلت : إن من أباح المتعة لم يبيح القناء ، ومن أباح القناء لم يبيح إضافته إلى آلات اللهو ، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه . فأمر بتعريق ذلك الكتاب . وروى الخطيب بسنده عن صافي الجرمي الخادم قال : انتهى المعتضد وأنا بين يديه إلى منزل شعث وابنه المقندر جعفر جالس فيه وحوله نحو من عشرة من الوصائف ، والصبيان من أصحابه في سنه عنده ، وبين يديه طبق من فضة فيه عنقود عنب ، وكان العنب إذ ذاك عزيزاً ، وهو يأكل عنبه واحدة ثم يفرق على أصحابه من الصبيان كل واحد عنبه ، فتركه المعتضد وجلس ناحية في بيت مهوماً . فقلت له : مالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ويحك والله لولا النار والمار لأقتلن هذا الغلام ، فإن في قتله صلاحاً للأمة . فقلت : أعينك بالله يا أمير المؤمنين من ذلك . فقال : ويحك يا صافي هذا الغلام في غاية السخاء لما أراه يفعل مع الصبيان ، فإن طباع الصبيان تأبى الكرم ، وهذا في غاية الكرم ، وإن الناس من بعدى لا يولون عليهم إلا من

هو من ولدى ، فسبلى عليهم المكتفى ثم لا تطول أيامه لعلته التى به - وهى داء الخنازير - ثم يموت
فبلى الناس جعفر هذا الغلام ، فيذهب جميع أموال بيت المال إلى الحظايا لشغفه بهن ، وقرب عهده
من تشبيه بهن ، فتضيع أمور المسلمين وتعطل الثغور وتكثر الفتن والهرج والخوارج والشرور . قال
صافى : والله لقد شاهدت ما قاله سواء بسواء .

وروى ابن الجوزى عن بعض خدام المعتضد قال : كان المعتضد يوماً نائماً وقت القائلة ونحن
حول سريره فاستيقظ مذعوراً ثم صرح بنا فجئنا إليه فقال : ويحكم اذهبوا إلى دجلة فأول سفينة
تجدوها فارغة منحدره فأنوفى بملاحها واحتفظوا بالسفينة . فذهبنا سراعاً فوجدنا ملاحاً فى سميرية
فارغة منحدره فأتينا به الخليفة فلما رأى الملاح الخليفة كاد أن يتأف ، فصاح به الخليفة صيحة عظيمة
فكادت روح الملاح تخرج فقال له الخليفة : ويحك يا ملعون ، اصدقنى عن قصتك مع المرأة التى
قتلتها اليوم وإلا ضربت عنقك قال فتلثم ثم قال : نعم يا أمير المؤمنين كنت اليوم سحرراً فى مشرعى
الفلاية ، فترلت امرأة لم أر مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلى كثير وجوهر ، فطعمت فيها واحتلت
عليها فشددت ظاهها وغرقنها وأخذت جميع ما كان عليها من الحلى والقماش ، وخشيت أن أرجع به
إلى منزلى فيشتهر خبرها ، فأردت الذهاب به إلى واسط فلقينى هؤلاء الخدم فأخذونى . فقال :
وأين حليها ؟ فقال : فى صدر السفينة تحت البوارى . فأمر الخليفة عند ذلك بإحضار الحلى فجئ به
فاذا هو حلى كثير يساوى أموالاً كثيرة ، فأمر الخليفة بتفريق الملاح فى المكان الذى غرق فيه
المرأة ، وأمر أن ينادى على أهل المرأة ليحضرها حتى يتسلموا مال المرأة . فننادى بذلك ثلاثة أيام
فى أسواق بغداد وأزقتها فحضرها بعد ثلاثة أيام فدفع إليهم ما كان من الحلى وغيره مما كان للمرأة ،
ولم يذهب منه شئ . فقال له خدمه : يا أمير المؤمنين من أين علمت هذا ؟ قال : رأيت فى نومي تلك
الساعة شيخاً أبيض الرأس والحية والثياب وهو ينادى : يا أحمد يا أحمد ، خذ أول ملاح ينحدر
الساعة فاقبض عليه وقرره عن خبر المرأة التى قتلها اليوم وسلبها ، فأقم عليه الحد . وكان ما شاهدتم .
وقال جميع السمرقندى الحاجب : كنت مع مولاى المعتضد فى بعض متصيداته وقد انقطع
عن العسكر وليس معه غيرى ، إذ خرج علينا أسد فقصد قصدنا فقال لى المعتضد : يا جميع أفيك
خبر اليوم ؟ قلت : لا والله . قال : ولا أن تمسك فرسى وأنزل أنا ؟ فقلت : بلى . قال : فنزل عن
فرسه وغرز أطراف ثيابه فى منطقتة واستل سيفه ورمى بقرابه إلى ثم تقدم إلى الأسد فوثب الأسد
عليه فضربه بالسيف فأطار يده فاشتغل الأسد بيده فضربه ثانية على هامته ففلقها ، فخر الأسد
صريعاً فدنا منه فسح سيفه فى صوفه ثم أقبل إلى فأغمد سيفه فى قرابه ، ثم ركب فرسه فذهبنا إلى
العسكر . قال وصحبته إلى أن مات فما سمعته ذكر ذلك لأحد ، فما أدري من أى شئ أعجب ؟ من

شجاعته أم من عدم احتفاله بذلك حيث لم يذكره لأحد ؟ أم من عدم عتبه على حيث ضننت بنفسى عنه ؟ والله ما عاتبنى فى ذلك قط .

وروى ابن عساكر عن أبى الحسين النورى أنه اجتاز بزورق فيه خمر مع ملاح ، فقال : ما هذا ؟ ولئن هذا ؟ فقال له : هذه خمر للمعتضد . فصعد أبو الحسين إليها فجعل يضرب الدنان بعمود فى يده حتى كسرها كلها إلا دنا واحداً تركه ، واستغاث الملاح فجاءت الشرطة فأخذوا أبا الحسين فأوقفوه بين يدى المعتضد فقال له : ما أنت ؟ فقال أنا المحتسب . فقال : ومن ولاك الحسبة ؟ فقال : الذى ولاك الخلافة يا أمير المؤمنين . فأطرق رأسه ثم رفعها فقال : ما الذى حملك على ما فعلت ؟ فقال : شفقة عليك لدفع الضرر عنك . فأطرق رأسه ثم رفعه فقال : ولأى شئ تركت منها دنا واحداً لم تكسره ؟ فقال : لأنى إنما أقدمت عليها فكسرتها إجلالاً لله تعالى ، فلم أبال أحداً حتى انتهيت إلى هذا الدن دخل نفسى إعجاب من قبيل أنى قد أقدمت على مثلك فتركته ، فقال له المعتضد : اذهب فقد أطلقت يدك فغير ما أحببت أن تغيره من المنكر . فقال له النورى : الآن انتقض عزمى عن التغيير ، فقال : ولم ؟ فقال : لأنى كنت أغير عن الله ، وأنا الآن أغير عن شرطى . فقال : سل حاجتك . فقال : أحب أن تخرجنى من بين يديك سالماً . فأمر به فأخرج فصار إلى البصرة ، فأقام بها مخفياً خشية أن يشق عليه أحد فى حاجة عند المعتضد . فلما توفى المعتضد رجع إلى بغداد .

وذكر القاضى أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمى عن شيخ من التجار قال : كان لى على بعض الأمراء مال كثير فاطلنى ومننى حتى ، وجعل كلما جئت أطلبه حجبنى عنه ويأمر غلماناه يؤذونى ، فاشتكت عليه إلى الوزير فلم ينفذ ذلك شيئاً ، وإلى أولياء الأمر من الدولة فلم يقطعوا منه شيئاً ، وما زاده ذلك إلا منعا وجعوداً ، فأبست من المال الذى عليه ودخلنى هم من جهته ، فبينما أنا كذلك وأنا حائر إلى من أشتكى ، إذ قال لى رجل : ألا تأتى فلانا الخياط - إمام مسجد هناك - فقلت وما عسى أن يصنع خياط مع هذا الظالم . وأعيان الدولة لم يقطعوا فيه ؟ فقال لى : هو أقطع وأخوف عنده من جميع من اشتكت إليه ، فذهب إليه لملك أن تجده عنده فرجاً . قال فقصدته غير محتفل فى أمره ، فذكرت له حاجتى ومالى وما لقيت من هذا الظالم ، فقام معى فحين عاينه الأمير قام إليه وأكرمه واحترمه وبادر إلى قضاء حقى الذى عليه فأعطانيه كاملاً من غير أن يكون منه إلى الأمير كبير أمر ، غير أنه قال له : ادفع إلى هذا الرجل حقه وإلا أذنت . فتغير لون الأمير ودفع إلى حقى قال التاجر : فعجبت من ذلك الخياط مع رثائه حاله وضمف بنيته كيف انطاع ذلك الأمير له ، ثم إنى عرضت عليه شيئاً من المال فلم يقبل منى شيئاً ، وقال : لو أردت هذا لكان لى من الأموال مالا

يحصي . فسألته عن خبره وذكر له تعجبي منه وألححت عليه فقال : إن سبب ذلك أنه كان عندنا في جوارنا أمير تركي من أعلى الدولة ، وهو شاب حسن ، فربه ذات يوم امرأة حسناء قد خرجت من الحمام وعليها ثياب مرتفعة ذات قيمة ، قفام إليها وهو سكران فتعلق بها يريد على نفسها ليدخلها منزله ، وهي تأتي عليه وتصيح بأعلى صوتها : يا مسلمين أنا امرأة ذات زوج ، وهذا رجل يريدني على نفسي ويدخلني منزله ، وقد حلف زوجي بالطلاق أن لا أبيت في غير منزله ، ومتى بت هاهنا طلقت منه ولحقني بسبب ذلك عار لا تحضه الأيام ولا تفسه المدامع . قال الخياط : فقامت إليه فأنكرت عليه وأردت خلاص المرأة من يديه فضر بني بدوس في يده فشج رأسه ، وغلب المرأة على نفسها وأدخلها منزله قهراً ، فرجعت أنا ففسلت الدم عني وعصبت رأسي وصليت بالناس العشاء ثم قلت للجماعة : إن هذا قد فعل ما قد علمتم تقوموا معي إليه لنشكر عليه ونخلص المرأة منه ، قفام الناس معي فهجمنا عليه داره فنار إلينا في جماعة من غلمانهم بأيديهم المعصي والدبابيس يضربون الناس ، وقصدني هو من بينهم فضر بني ضرباً شديداً مبرحاً حتى أدماني ، وأخرجنا من منزله ونحن في غاية الإهانة ، فرجعت إلى منزلي وأنا لا أهدى إلى الطريق من شدة الوجع وكثرة الدماء ، فتمت على فراشي فلم يأخذني نوم ، وتحيّرت ماذا أصنع حتى أقذ المرأة من يده في الليل لترجع فتبيت في منزلها حتى لا يقع على زوجها الطلاق ، فألمحت أن أؤذن الصبح في أثناء الليل لكي يظن أن الصبح قد طلع فيخرجها من منزله فنذهب إلى منزل زوجها ، فصعدت المنارة وجعلت أنظر إلى باب داره وأنا أتكلم على عادي قبل الأذان هل أرى المرأة قد خرجت ثم أذنت فلم تخرج ، ثم صممت على أنه إن لم تخرج أقمت الصلاة حتى يتحقق الصباح ، فبينما أنا أنظر هل تخرج المرأة أم لا ، إذ امتلأت الطريق فرساناً ورجالاً وهم يقولون : أين الذي أذن هذه الساعة ؟ فقلت : ها أنا ذا ، وأنا أريد أن يعينوني عليه ، فقالوا : انزل ، فنزلت فقالوا : أجب أمير المؤمنين ، فأخبروني وذهبوا بي لا أملك من نفسي شيئاً ، حتى أدخلوني عليه ، فلما رأيته جالساً في مقام الخلافة ارتعدت من الخوف وفزعني فزعاً شديداً ، فقال : اذن ، فدنوت فقال لي : ليسكن روعك ولهدأ قلبك . وما زال يلاطفني حتى اطمأننت وذهب خوفي ، فقال : أنت الذي أذنت هذه الساعة ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : ما حلك على أن أذنت هذه الساعة ، وقد بقي من الليل أكثر مما مضى منه ؟ فتنفّر بذلك الصائم والمسافر والمصلّي وغيرهم . فقلت : يؤمنني أمير المؤمنين حتى أقص عليه خبري ؟ فقال : أنت آمن . فذكرت له القصة . قال : فغضب غضباً شديداً ، وأمر بأحضار ذلك الأمير والمرأة من ساعته على أي حالة كانا فأحضرا سرّيعاً فبعث بالمرأة إلى زوجها مع نسوة من جهته ثقات ومعهن ثقة من جهته أيضاً ، وأمره أن يأمر زوجها بالعفو والصّح عنها والاحسان إليها ، فانها مكروهة ومعدورة . ثم أقبل على ذلك الشاب

الأمير فقال له : كم لك من الرزق ؟ وكم عندك من المال ؟ وكم عندك من الجوار والزوجات ؟ فذكر له شيئاً كثيراً . فقال له : ويحك أما بكفاك ما أنعم الله به عليك حتى انتهكت حرمة الله وتمديت حدوده ونجرات على السلطان ، وما بكفاك ذلك أيضاً حتى عمدت إلى رجل أمرك بالمعروف ونهاك عن المنكر فضررت به وأهنته وأدميته ؟ فلم يكن له جواب . فأمر به فجعل في رجله قيد وفي عنقه غل ثم أمر به فأدخل في جوالق ثم أمر به ففُضِرَ بالدبابيس ضرباً شديداً حتى خفت ، ثم أمر به فألقى في دجلة فكان ذلك آخر العهد به . ثم أمر بداراً صاحب الشرطة أن يحتاط على ما في داره من الحواصل والأموال التي كان يتناولها من بيت المال ، ثم قال لذلك الرجل الصالح الخياط : كلما رأيت منكراً صغيراً كان أو كبيراً ولو على هذا - وأشار إلى صاحب الشرطة - فأعلمني ، فإن اتفق اجتماعك بي وإلا فلي ما بيني وبينك الأذان ، فأذن في أي وقت كان أو في مثل وقتك هذا . قال : فلهذا لا أمر أحداً من هؤلاء الدولة بشيء إلا امتثلوه ، ولا أنباهم عن شيء إلا تركوه خوفاً من المعتضد . وما احتجت أن أؤذن في مثل تلك الساعة إلى الآن .

وذكر الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب قال : كنت يوماً عند المعتضد وخادم واقف على رأسه يذب عنه بمذبة في يده إذ حركها فجاءت في قلنسوة الخليفة فسقطت عن رأسه ، فأعظمت أنا ذلك جداً وخفت من هول ما وقع ، ولم يكثر الخليفة لذلك ، بل أخذ قلنسوته فوضعها على رأسه ثم قال لبعض الخدم : مر هذا البائس ليذهب لراحته فإنه قد نكس ، وزيدوا في عدة من ينب بالنوبة . قال الوزير : فأخذنا في الثناء على الخليفة والشكر له على حلمه ، فقال : إن هذا البائس لم يتعمد ما وقع منه وإنما نكس ، وليس العتاب والمعاتبة إلا على المتعمد لا على الخطي والساهي . وقال جعيف السمرقندي الحاجب : لما جاء الخبر إلى المعتضد بموت وزيره عبيد الله بن سليمان خر ساجداً طويلاً ، فقيل له : يا أمير المؤمنين : لقد كان عبيد الله يخدمك وينصح لك . فقال : إنما سجدت شكراً لله أني لم أعزله ولم أؤذنه . وقد كان ابن سليمان حازم الرأي قويا ، وأراد أن يولي مكانه أحمد بن محمد بن الفرات فمدل به بدر صاحب الشرطة عنه وأشار عليه بالقاسم بن عبيد الله فسفّه رأيه فألح عليه فولاه وبعث إليه يعزيه في أبيه ويهنيه بالوزارة ، فمالبث القاسم بن عبيد الله حتى ولى المكتنى بالخلافة من بعد أبيه المعتضد وحتى قتل بداراً . وكان المعتضد ينظر إلى ما بينهما من المداوة من وراء ستروقيق ، وهذه فحاسة عظيمة وتوسم قوى . ورفع يوماً إلى المعتضد قوماً يجتمعون على المصيبة فاستشار وزيره في أمرهم فقال : ينبغي أن يصاب بعضهم ويحرق بعضهم . فقال : ويحك لقد بردت لهب غضبي عليهم بقسوتك ، أما علمت أن الرعية ودیمة الله عند سلطانها ، وأنه سائل عنها ؟ ولم يقابلهم بما قال الوزير . ولهذا النية لما ولى الخلافة كان بيت المال صفرًا من المال وكانت الأحوال فاسدة ، والعرب تعيش في الأرض

فساد آ في كل جهة ، فلم يزل برأيه وتسديده حتى كثرت الأموال واصلحت الأحوال في سائر الأقاليم والآفاق . ومن شعره في جارية له توفيت فوجد عليها :

يا حبيباً لم يكن يه * دله عندي حبيب
أنت عن عيني بعيد * ومن القلب قريب
ليس لي بعدك في شئ * ومن الله نصيب
لك من قلبي على قلبي * وإن غبت رقيب
وحياتي منك مذنب * ت حياة لا تطيب
لو تراني كيف لي به * بك عول ونحيب
وفؤادي حشوه من * حرق الحزن لهيب
ما أرى نفسي وإن طيب * ونها عنك تطيب
ليس دمع لي يعصي * في وصري ما يجيب
لم أبل لك الدار ولكن لمن * قد كان فيها مرة ساكنا
نحاني الدهر بقتلانه * وكنت من قبل له آنا
ودعت صبري عنه توديعه * وبأن قلبي معه طاعنا

وقال فيها :

وكتب إليه ابن المعتز يعزيه ويسليه عن مصيبته فيها :

يا إمام الهدى حياتك طالت ^(١) * وعشت أنت سلماً
أنت علمتنا على النعم الشك * ر وعند المصائب التسليماً
فتسلى عن ما مضى وكان التي * كانت سروراً صارت نوابغاً عظيماً
قد رضينا بأن نموت ونحيي * إن عندي في ذلك حظاً جسيماً
من يمت طائماً لمولاه فقد * أعطى فوزاً ومات موتاً كريماً ^(٢)

وقد رثى أبو العباس عبد الله بن المعتز العباسي بن عمر المعتضد بمائة حسنة يقول فيها :

يا دهر ويحك ما أقيت لي أحداً * وأنت والد سوء تأكل الولدا
استغفر الله بل ذا كله قدر * رضى بالله رباً واحداً صمدا
يا ساكن القبر في غبراء مظلمة * بالظاهرة مقصي الدار منفردا
أين الجيوش التي قد كنت تشحنها * أين الكنوز التي لم تحصها عددا

(١) في المصرية : يا إمام الهدى بنا لا بك النعم الخ .

(٢) كذا بالأصول ولم نجد هذه القصيدة في ديوان المذكور .

أَيْنَ السَّرِيرِ الَّذِي قَدِ كُنْتَ تَمْلُؤُهُ * مَهَابَةً مِنْ رَأْتُهُ عَيْنُهُ ارْتَعَدَا
 أَيْنَ الْقُصُورِ الَّتِي شِيدَتْهَا فَمِلْتَ * وَلاَحَ فِيهَا سَنَا الْإِبْرِيزِ فَانْقَدَا
 قَدْ أَتَعَبُوا كُلَّ مِرْقَالٍ مَذْكُورَةٍ * وَجَنَاءَ تَنْثُرٍ مِنْ أَشْدَاقِهَا الزَّبَدَا
 أَيْنَ الْأَعَادِي الْأَلَى ذَلَّتْ صَعْبُهُمْ * أَيْنَ اللَّيْثِ الَّتِي صِيرَتْهَا نَقْدَا
 أَيْنَ الْوَفُودِ عَلَى الْأَبْوَابِ عَاكِفَةً * وَرَدَّ الْقَطَا صَفَرَ مَا جَالَ وَاطْرَدَا
 أَيْنَ الرِّجَالِ قِيَامًا فِي مِرَاتِبِهِمْ * مِنْ رَاحٍ مِنْهُمْ وَلَمْ يَطْمَرْ قَفْدٌ سَعْدَا
 أَيْنَ الْجِيَادِ الَّتِي حَجَلَتْهَا بَدَمٌ * وَكُنْ يَحْمِلُنَ مِنْكَ الضَّيْفُ الْأَسْدَا
 أَيْنَ الرَّمَاحِ الَّتِي غَدَيْتَهَا مَهْجَاً * مُدْمِئَتْ مَا وَرَدَتْ قَلْبًا وَلَا كَبْدَا
 أَيْنَ السُّيُوفِ وَأَيْنَ النَّبْلِ مُرْسَلَةً * يَصْبَنُ مِنْ شُدَّتْ مِنْ قَرَبٍ إِنْ بَعْدَا
 أَيْنَ الْمُجَانِقِ أَمْثَالِ السُّيُولِ إِذَا * رَمَيْنَ حَائِطَ حِصْنٍ قَائِمٍ قَعْدَا
 أَيْنَ الْفَعَالِ الَّتِي قَدِ كُنْتَ تَبْدَعُهَا * وَلَا تَرَى أَنْ عَفْوًا نَافِعًا أَبْدَا
 أَيْنَ الْجَنَانِ الَّتِي تَجْرِي جِدَاوِلُهَا * وَيَسْتَجِيبُ إِلَيْهَا الطَّائِرُ الْفَرْدَا
 أَيْنَ الْوَصَائِفِ كَالْفَزِّ لَنْ رَانِحَةً * يَسْحَبُنَ مِنْ حُلِّ مَوْشِيَةٍ جَدْدَا
 أَيْنَ الْمَلَاهِي وَأَيْنَ الرَّاحِ تَحْسِبُهَا * يَاقُوتَةٌ كَسَيْتَ مِنْ فُضَّةٍ زَرْدَا
 أَيْنَ الْوُثُوبِ إِلَى الْأَعْدَاءِ مَبْتَغِيًا * صَلَاحَ مَلِكِ بَنِي الْعَبَّاسِ إِذَا فُسْدَا
 مَا زِلْتَ تَقْسِرُ مِنْهُمْ كُلَّ قِسُورَةٍ * وَتَحْطُمُ الْعَائِي الْجَبَّارُ مَعْتَمِدَا
 ثُمَّ انْقَضَيْتَ فَلَا عَيْنَ وَلَا أُنْزَ * حَتَّى كَأَنَّكَ يَوْمًا لَمْ تَكُنْ أَحَدَا
 لَا شَيْءَ يَبْقَى سِوَى خَيْرٍ تَقْدِمُهُ * مَا دَامَ مَلِكٌ لَا نَسَانَ وَلَا خُلْدَا

ذَكَرَهَا ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ . وَاجْتَمَعَ لَيْلَةً عِنْدَ الْمُعْتَضِدِ نَدَمَاؤُهُ فَلَمَّا انْقَضَى السَّمَرُ وَصَارَ إِلَى حَظَايَاهُ وَنَامَ الْقَوْمُ السَّامِرُ بَنِيهِمْ مِنْ نَوْمِهِمْ خَادِمٌ وَقَالَ : يَقُولُ لَكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ أَصَابَهُ أَرْقٌ بَعْدَكُمْ ، وَقَدْ عَمِلَ بَيْنَنَا أَعْيَاهُ ثَانِيهِ فَمَنْ عَمِلَ ثَانِيهِ فَلَهُ جَائِزَةٌ وَهُوَ هَذَا الْبَيْتُ :

وَلَمَّا انْتَبَهْنَا لِلْخِيَالِ الَّذِي سَرَى * إِذَا الدَّارُ قَفْرٌ وَالْمَزَارُ بَعِيدٌ

قَالَ لِمَجْلِسِ الْقَوْمِ مِنْ فَرَسِهِمْ يَفْكُرُونَ فِي ثَانِيهِ فَبَدَرَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَقَالَ :

قُلْتُ لِمَعْنَى عَاوِدِي النَّوْمِ وَاجْهِي * لَمَلٌ خَيَالًا طَارِقًا سَيَعُودُ

قَالَ فَلَمَّا رَجَعَ الْخَادِمُ بِهِ إِلَى الْمُعْتَضِدِ وَقَعَ مِنْهُ مَوْقَعًا جَيِّدًا وَأَمْرًا لَهُ بِجَائِزَةِ سَفِينَةٍ ، وَاسْتَعْظَمَ الْمُعْتَضِدُ

يَوْمًا مِنْ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ قَوْلَ الْحَسَنِ بْنِ مَنِيرٍ الْمَازَنِيِّ الْبَصْرِيِّ :

لَمَنِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمُ فَاثْمَنًا * وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعًا

كأنما الشمس من أعطافه طلعت * حسناً أو البدر من أردانه لما
 في وجهه شافع يحو إساءته * من القلوب وجبهاً أين ما شفعا
 ولما كان في ربيع الأول من هذه السنة اشتد وجع المعتضد فاجتمع رؤس الأمراء مثل يونس
 الخادم وغيره إلى الوزير القاسم بن عبيد الله فأشاروا بأن يجتمع الناس لتجديد البيعة للمكتفي بالله
 على بن المعتضد بالله ، ففعل ذلك وتأكدت البيعة وكان في ذلك خير كثير . وحين حضرت المعتضد
 الوفاة أنشد لنفسه :

تمنّع من الدنيا فانك لا تبقى * وخذصفوها ما إن صفت ودع الزنقا
 ولا تأمن الدهر إني ائتمنته * فلم يبق لي حالاً ولم يرع لي حقا
 قتلت صناديد الرجال فلم أدع * عدواً ولم أهل على خلقي خلقا
 وأخليت دار الملك من كل نازع * فشر دنهم غرباً ومزقهم شرّاً
 فلما بلغت النجم عزّاً ورفعة * وصارت رقاب الخلق لي أجمع رقاً
 رماني الردى سهماً فأخذ جرحي * فها أنا ذا في جفرت عاجلاً ألقى
 ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد * لدى ملك إلا حباتي حبها رقاً
 وأفست دنياي ودينى سفاهة * فمن ذا الذي مثلي بمصرعه أشقا
 فياليت شعري بعد موتي هل أمر * إلى رحمة الله أم في نارِهِ ألقى

وكانت وفاته ليلة الاثنين ثمان بقين من ربيع الأول من هذه السنة . ولم يبلغ الحسين . وكانت
 خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وخلف من الأولاد الذكور : عليا المكتفي ، وجعفر
 المقدر ، وهارون . ومن البنات إحدى عشرة بنتاً . ويقال سبع عشرة بنتاً . وترك في بيت المال
 سبعة عشر ألف ألف دينار . وكان يمسك عن صرف الأموال في غير وجهها ، فلم هذا كان بهض
 الناس يبعثه ، ومن الناس من يجعله من الخلفاء الراشدين المذكورين في الحديث ، حديث جابر بن
 سمرة قاله أعلم .
 خلافة المكتفي بالله أبي محمد

على بن المعتضد بالله أمير المؤمنين ، بويع له بالخلافة عند موت أبيه في ربيع الأول من هذه
 السنة ، وليس في الخلفاء من اسمه على سوى هذا وعلى بن أبي طالب : وليس فيهم من يكنى بأبي محمد
 إلا هو والحسن بن علي بن أبي طالب والهادي ، والمستفي بالله . وحين ولي المكتفي كثرت الفتن
 وانتشرت في البلاد . وفي رجب منها زلزلت الأرض زلزلة عظيمة جداً ، وفي رمضان منها تساقط
 وقت السحر من السماء نجوم كثيرة ولم يزل الأمر كذلك حتى طلعت الشمس . ولما أفضت الخلافة
 إليه كان بالرقعة ، فكتب إليه الوزير وأعيان الأمراء فركب فدخل بغداد في يوم مشهود ، وذلك يوم

الاثنين لثمان خلون من جمادى منها . وفي هذا اليوم أمر بقتل عمرو بن الليث الصفار - وكان معتقلا في سجن أبيه - وأمر بتخريب المطامير التي كان أخذها أبوه للسجونين وأمر ببناء جامع مكانها وخلع في هذا اليوم على الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان ست خلع وقلده سيفاً ، وكان عمره يوم ولى الخلافة خمسا وعشرين سنة و بعض أشهر .

وفيها انتشرت القرامطة في الآفاق وقطعوا الطريق على الحجيج ، وتسمى بعضهم بأمر المؤمنين . فبعث المكتفي إليهم جيشا كثيراً وأنفق فيهم أموالاً جزيلة ، فأطفا الله بعض شرهم . وفيها خرج محمد ابن هارون عن طاعة إسماعيل بن أحمد الساماني ، وكاتب أهل الري بمدقته محمد بن زيد الطالبي ، فصار إليهم فسلموا البلد إليه فاستحوذ عليها ، فقصده إسماعيل بن أحمد الساماني بالجيوش فقهروه وأخرجه منها مذموماً مدحوراً . قال ابن الجوزي في المنتظم : وفي يوم التاسع من ذي الحجة منها صلى الناس العصر في زمن الصيف وعليهم ثياب الصيف ، فهبت ريح باردة جداً حتى احتاج الناس إلى الاصطلاء بالنار ، ولبسوا الفراء والحشوات وجمد الماء كنفصل الشتاء . قال ابن الأثير : ووقع بمدينة حمص مثل ذلك ، وهب ريح عاصف بالبحرنة فاقتلعت شيئاً كثيراً من نخيلها ، وخسف بموضع فيها فمات تحتها سبعة آلاف نسمة . قال ابن الجوزي . وابن الأثير : وزلزلت بغداد في رجب منها مرات متعددة ثم سكنت . وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أحد الصوفية الكبار . قال ابن الأثير : وهو من أقران السرى السقطي . قال : لأن ترد إلى الله ذرة من همك خير لك مما طلعت عليه الشمس . أحمد بن محمد المعتض بالله غاب عليه سوء المزاج والجفاف من كثرة الجماع ، وكان الأطباء يصفون له ما يرطب بدنه به فيستعمل ضد ذلك حتى سقطت قوته .

بدر غلام المعتضد رأس الجيش

كان القاسم الوزير قد عزم على أن يعرف الخلافة عن أولاد المعتضد وفاوض بذلك بدرأ هذا فامتنع عليه وأبى ، فلما ولى المكتفي بن المعتضد خاف الوزير غائلة ذلك فحسن الوزير للمكتفي قتل بدر هذا ، فبعث المكتفي فاحتاط على حواصله وأمواله وهو بواسط ، وبعث الوزير إليه بالأمان ، فلما قدم بدر بعث إليه من قتله يوم الجمعة لست خلون من رمضان من هذه السنة ، ثم قطع رأسه وبقيت جثته أخذها أهله فبعثوا بها إلى مكة في تابوت فدفن بها ، لأنه أوصى بذلك وكان قد أعتق كل مملوك له قبل وفاته . وحين أرادوا قتله صلى ركعتين رحمه الله .

الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الفهم بن محرز ابن إبراهيم الحافظ البغدادي ، سمع خلف ابن هشام ويحيى بن معين ومحمد بن سعد وغيرهم ، وعنه الخطابي والطاوماري ، وكان عسراً في

التحديث إلا لمن لازمه ، وكانت له معرفة جيدة بالأخبار والنسب والشعر وأسماء الرجال ، يميل إلى مذهب العراقيين في الفقه ، قال عنه الدارقطني : ليس بالقوي . عمارة ابن وثيمة بن موسى أبو رفاعة الفارسي صاحب التاريخ على السنن ، ولد بمصر وحدث عن أبي صالح كاتب الليث وغيره . هارون بن الليث الصفار أحد الأمراء الكبار ، قتل في السجن أول ما قدم المكتفى بغداد .

ثم دخلت سنة تسعين ومائتين

فيها أقبل يحيى بن زكرويه بن مهرويه أبو قاسم القرمطي المعروف بالشيخ في جهافله فمات بناحية الرقة فساداً فجهر إليه الخليفة جيشاً نحو عشرة آلاف فارس . وفيها ركب الخليفة من بغداد إلى سامرا يريد الإقامة بها ففتى رأيته عن ذلك الوزير فرجع إلى بغداد . وفيها قتل يحيى بن زكرويه على باب دمشق زرقة رجل من المغاربة بمزراق نار قتلته ، وفرح الناس بقتله ، وتمكن منه المزراق فأحرقه ، وكان هذا المغربي من جملة جيش المصريين ، فقام بأمر القرامطة من بعده أخوه الحسين وتسمى بأحمد وتكنى بأبي العباس وتلقب بأمر المؤمنين ، وأطاعه القرامطة ، فحاصر دمشق فصالحه أهلها على مال ، ثم سار إلى حمص فافتتحها وخطب له على منابرها ، ثم سار إلى حماه ومعرة النعمان فحضر أهل تلك النواحي واستباح أموالهم وحرى بهم ، وكان يقتل الدواب والصبيان في المكاتب ، ويبيح لمن معه وطء النساء ، فربما وطئ الواحدة الجماعة الكثيرة من الرجال ، فاذا ولدت ولداً هنا به كل واحد منهم الآخر ، فكتب أهل الشام إلى الخليفة ما يلقون من هذا اللعين ، فجهر إليهم جيوشاً كثيفة ، وأنفق فيهم أموالاً جزيلة وركب في رمضان فنزل الرقة وبث الجيوش في كل جانب لقتال القرامطة وكان القرمطي هذا يكتب إلى أصحابه : « من عبد الله المهدي أحمد بن عبد الله المهدي المنصور الناصر لدين الله القائم بأمر الله الحاكم بحكم الله ، الداعي إلى كتاب الله ، الذاب عن حريم الله ، المختار من ولد رسول الله » وكان يدعى أنه من سلالة علي بن أبي طالب من فاطمة ، وهو كاذب أفك أثم قبحه الله ، فانه كان من أشد الناس عداوة لقريش ، ثم لبني هاشم ، دخل سلمية فلم يدع بها أحداً من بني هاشم حتى قتلهم وقتل أولادهم واستباح حريمهم .

وفيها تولى ثغر طرسوس أبو عامر أحمد بن نصر عوضاً عن مظفر بن جناح لشكوى أهل الثغر منه . وحج بالناس الفضل بن محمد العباسي . وفيها توفي من الأعيان .

عبد الله بن الأمام أحمد بن حنبل

أبو عبد الرحمن الشيباني . كان إماماً ثقة حافظاً ثبتاً مكثراً عن أبيه وغيره . قال ابن المنادي : لم يكن أحد أروى عن أبيه منه . روى عنه المسند ثلاثين ألفاً ، والتفسير مائة ألف حديث وعشرون ألفاً ، من ذلك سماع ومن ذلك إجازة ، ومن ذلك النسخ والمنسوح ، والمقدم

والمؤخر ، في كتاب الله والتاريخ ، وحديث سبعة وكرامات القراء ، والمناسك الكبير ، والصغير .
 وغير ذلك من التصانيف ، وحديث الشيوخ . قال : وما زلت أرى أكبر شيوخنا يشهدون له بمعرفة
 الرجال وعمل الحديث والأسماء والكنى والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها ، ويندكرون
 عن أسلافهم الاقرار له بذلك ، حتى أن بعضهم أسرف في تقيظه له بالمعرفة وزيادة السماع للحديث عن
 أبيه . ولما مرض قيل له أين تدفن ؟ فقال : صح عندي أن بالقطعية نبياً مدفوناً ، ولأن أكون
 بجوار نبي أحب إلي من أن أكون في جوار أبي . مات في جمادى الآخرة منها عن سبع وسبعين
 سنة ، كما مات لها أبوه ، واجتمع في جنازته خلق كثير من الناس ، وصلى عليه زهير ابن أخيه ،
 ودفن في مقابر باب التين رحمه الله تعالى .

عبد الله بن أحمد بن سعيد أبو بحر الرباطي المروزي ، صحب أبا تراب النخشي ، وكان الجنيد
 يمدحه ويثني عليه . عمر بن إبراهيم أبو بكر الحافظ المعروف بأبي الأذان ، كان ثقة ثباتاً . محمد بن
 الحسين بن الفرج أبو ميسرة الهمداني ، صاحب المسند ، كان أحد الثقات المشهورين والمصنفين .

محمد بن عبد الله أبو بكر الدقاق

أحد أئمة الصوفية وعبادهم ، روى عن الجنيد أنه قال : رأيت إبليس في المنام وكأنه عريان
 قلت : ألا تستحي من الناس ؟ فقال : - وهو لا يظنهم ناساً - لو كانوا ناساً ما كنت ألعب بهم كما
 يلعب الصبيان بالسكر ، إنما الناس جماعة غير هؤلاء . قلت : أين هم ؟ فقال : في مسجد الشونيزي
 قد أضنوا قلبي وأنعموا جسدي ، كلما هممت بهم أشاروا إلى الله عز وجل فأكد أحترق . قال : فلما
 انتهت لبست ثيابي ورحت إلى المسجد الذي ذكر فإذا فيه ثلاثة جلوس ورؤسهم في مرقعاتهم ،
 فرفع أحدهم رأسه إلى وقال : يا أبا القاسم لا تفترب حديث الخبيث ، وأنت كلما قيل لك شيء تقبل ؟
 فإذا هم أبو بكر الدقاق وأبو الحسين النوري وأبو حمزة محمد بن علي بن علوية بن عبد الله الجرجاني
 الفقيه الشافعي تلميذ المزني . ذكره ابن الأثير .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين

فيها جرت وقعة عظيمة بين القرامطة وجند الخليفة فهزموا القرامطة وأسروا رئيسهم الحسن بن
 زكرويه ، ذا الشامة ، فلما أسر حمل إلى الخليفة في جماعة كثيرة من أصحابه من رؤسهم ، وأدخل
 بغداد على فيل مشهور ، وأمر الخليفة بعمل دفة مرتفعة فأجلس عليها وجى بأصحابه فجعل يضرب
 أعناقهم بين يديه وهو ينظر ، وقد جعل في فوه خشبة معترضة مشدودة إلى قفاه ، ثم أنزل فضرب
 مائتي سوط ثم قطعت يده ورجلاه ، وكوى ، ثم أحرق وحمل رأسه على خشبة وطيف به في أرجاء
 بغداد ، وذلك في ربيع الأول منها .

وفيها قصدت الأتراك بلاد ماوراء النهر في جحافل عظيمة ، فبيتهم المسلمون وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وسبوا منهم مالا يحصون [ورد الله الذين كفروا بغيظهم لما ينالوا خيراً] . وفيها بعث ملك الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة آلاف ، فغاروا على أطراف البلاد وقتلوا خلقاً وسبوا نساء وذرية . وفيها دخل نائب طرسوس بلاد الروم ففتح مدينة انطاكية - وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر تعادل عندهم القسطنطينية - وخلص من أسارى المسلمين خمسة آلاف أسير ، وأخذ للروم ستمين مركباً وغنم شيئاً كثيراً ، فبلغ نصيب كل واحد من الغزاة ألف دينار . وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي . وفيها توفي من الأعيان .

أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار

أبو العباس الشيباني مولاهم ، المنقب بشعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة ، مولده في سنة مائتين ، سمع محمد بن زياد الأعرابي والزبير بن بكار والقواريري وغيرهم ، وعنه ابن الأنباري وابن عرفة وأبو عمرو الزاهد ، وكان ثقة حجة ديناً صالحاً مشهوراً بالصدق والحفظ ، وذكر أنه سمع من القواريري مائة ألف حديث . توفي يوم السبت لثلاث عشرة بقية من جمادى الأولى منها ، عن إحدى وتسعين سنة . قال ابن خلكان : وكان سبب موته أنه خرج من الجامع وفي يده كتاب ينظر فيه وكان قد أصابه صمم شديد فصدمته فرس فألقته في هوة فاضطرب دماغه فمات في اليوم الثاني رحمه الله . وهو مصنف كتاب الفصيح ، وهو صغير الحجم كثير الفائدة ، وله كتاب المصون ، واختلاف النحويين ومعاني القرآن وكتاب القراءات ومعاني الشعر وما يلحق فيه العامة وغير ذلك . وقد نسب إليه من الشعر قوله .

إذا كنت قوتَ النفسِ ثم هجرتها * فكم تلبثُ النفسُ التي أنتُ قوتها
سبقي بقاءَ التبتِ في الماءِ أو كما * أقامَ لدى ديمومةِ الماءِ صوتها
أغرُّكُ أني قد تصبرتُ جاهدًا * وفي النفسِ مني منك ماسيمنتها
فلو كان ما بي بالصخورِ لهدَّها * وبالريحِ ما هبتُ وطالَ حنوفها
فصبراً لعلَّ اللهَ يجمعُ بيننا * فأشكو هموماً منك فيك لقيتها

وفيها توفي القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير ، تولى بعد أبيه الوزارة في آخر أيام المعتضد ، ثم تولى لولده المكتفي ، فلما كان رمضان من هذه السنة مرض فبعث إلى السجون فأطلق من فيها من المطالبين ، ثم توفي في ذي القعدة منها ، وقد قارب ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقد كان حظياً عند الخليفة ، وخلف من الأموال ما يعدل سبعمائة ألف دينار .

ومحمد بن محمد بن إسماعيل بن شداد أبو عبد الله البصري القاضي بواسط ، المعروف بالجبروعي ،

حدث عن مسدد وعن علي بن المديني وابن نمير وغيرهم ، وكان من الثقات والقضاة الأجواد المدول
الأمناء . ومحمد بن إبراهيم البوشنجي . ومحمد بن علي الصايغ . وقنبل أحد مشاهير القراء . وأئمة
العلماء . ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائتين

[فيها دخل محمد بن سليمان في نحو عشرة آلاف مقاتل من جهة الخليفة المكتفي إلى الديار المصرية
لقتال هارون بن خارويه ، فبرز إليه هارون فاقتلا قهره محمد بن سليمان وجمع آل طولون وكانوا
سبعة عشر رجلا قتلهم واستحوذ على أموالهم وأبلاكهم : وانقضت دولة الطولونية على الديار المصرية
وكتب بالفتح إلى المكتفي . وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي القائم بأمر الحجاج في السنين
المتقدمة . ومن توفي فيها من الأعيان .

إبراهيم بن عبدالله بن مسلم الكججي

أحد المشايخ الممرين ، كان يحضر مجلسه خمسون ألفاً ممن معه محبرة ، سوى النظارة ،
ويستملى عليه سبعة مستملين كلٌّ يبلغ صاحبه ، ويكتب بعض الناس وهم قيام وكان كلما حدث
ب عشرة آلاف حديث تصدق بصدقة . ولما فرغ من قراءة السنن عليه عمل مأدبة غرم عليها ألف
دينار ، وقال : شهدت اليوم على رسول الله (ص) ، فقبلت شهادتي وحدي ، أفلا أعمل شكر الله
عز وجل ؟ . وروى ابن الجوزي والخطيب عن أبي مسلم الكججي قال : خرجت ذات ليلة من المنزل
فررت بحمام وعلى جنبه فدخلته فقلت للحمامي : أدخل حمامك أحد بعد ؟ فقال : لا ، فدخلت
فلما فتحت باب الحمام الداخل إذا قائل يقول : أبا مسلم أسلم تسلم . ثم أنشأ يقول :

لَكَ الْحَمْدُ إِمَّا عَلَى نِعْمَةٍ * وَإِمَّا عَلَى نِقْمَةٍ تَدْفَعُ
تَشَاءُ فَتَفْعَلُ مَا شِئْتَهُ * وَتَسْمَعُ مَنْ حَيْثُ لَا يَسْمَعُ

قال : فبادرت فخرجت فقلت للحمامي : أنت زعمت أنه لم يدخل حمامك أحد . فقال : نعم !
وما ذاك ؟ فقلت : إني سمعت قائل يقول كذا وكذا . قال : وسمعت ؟ قلت : نعم . فقال : يا سيدي
هذا رجل من الجان يتبدى لنا في بعض الأحيان فينشد الأشعار ويتكلم بكلام حسن فيه مواعظ .
قلت : هل حفظت من شعره شيئاً ؟ فقال : نعم . ثم أنشدني من شعره فقال هذه الأبيات :

أَيُّهَا الْمَذْنِبُ الْمَفْرُطُ مَهْلًا * كَمْ تَمَادَى تَكْسِبُ الذَّنْبَ جَهْلًا
كَمْ وَكَمْ تُسَخِّطُ الْجَلِيلَ بِفَعْلٍ * سَمِجٍ وَهُوَ يُحْسِنُ الصَّنْعُ فَعْلًا
كَيْفَ تَهْدِ الْجُفُونَ مَنْ لَيْسَ يَدْرِي * أَرْضَى عَنْهُ مَنْ عَلَى الْعَرْشِ أَمْلًا

عبد الحميد بن عبد العزيز أبو حاتم القاضي الحنفي ، كان من خيار القضاة وأعيان الفقهاء
ومن أئمة العلماء ، ورعا نزها كثير الصيانة والديانة والأمانة . وقد ذكر له ابن الجوزي في المنتظم

آثاراً حسنة وأفعالا جميلة ، رحمه الله . [١)

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

فيها النف على أخى الحسين القرمطى المعروف بذى الشامة الذى قتل فى التى قبلها خلائق من القرامطة بطريق الفرات ، فعاث بهم فى الأرض فساداً ، ثم قصد طبرية فامتنعوا منه فدخلها قهراً فقتل بها خلقاً كثيراً من الرجال ، وأخذ شيئاً كثيراً من الأموال ، ثم كر راجعاً إلى البادية ، ودخلت فرقة أخرى منهم إلى هيت فقتلوا أهلها إلا القليل ، وأخذوا منها أموالاً جزيلاً حملوها على ثلاثة آلاف بعير ، فبعث إليهم المكتفى جيشاً فقاتلهم وأخذوا رئيسهم فضربت عنقه . ونبغ رجل من القرامطة يقال له الداعية بالين ، فحاصر صنعاء فدخلها قهراً وقتل خلقاً من أهلها ، ثم سار إلى بقية مدن اليمن فأكثر الفساد وقتل خلقاً من العباد ، ثم قاتله أهل صنعاء فظفروا به وهزموه ، فأغار على بعض مدنها ، وبعث الخليفة إليها مظفر بن حجاج نائباً ، فسار إليها فلم يزل بها حتى مات . وفى يوم عيد الأضحى دخلت طائفة من القرامطة إلى الكوفة فنادوا : يا نارات الحسين - يعنون المصلوب فى التى قبلها ببغداد - وشعارهم : يا أحمد يا محمد - يعنون الذين قتلوا معه - فبادر الناس الدخول من المصلى إلى الكوفة فدخلوا خلفهم فرمتهم العامة بالحجارة فقتلوا منهم نحو العشرين رجلاً ، ورجع الباقون خاسئين . وفيها ظهر رجل بمصر يقال له الخليجى فخلع الطاعة واجتمع إليه طائفة من الجند فأمر الخليفة أحمد بن كنفان نائب دمشق وأعمالها فركب إليه فاقنتلا بظاهر مصر فهزمه الخليجى هزيمة منكرة ، فبعث إليه الخليفة جيشاً آخر فهزموا الخليجى وأخذوه فسلم إلى الأمير الخليفة وانظافاً خبره واشتغل الجيش بأمر الديار المصرية ، فبعث القرامطة جيشاً إلى بصرى محبة رجل يقال له عبد الله بن سعيد كان يعلم الصبيان ، فقصد بصرى وأذرعاً والبثنية فخار به أهلها ثم أمتهم فلما أن تمكن منهم قتل المقاتلة وسبى الذرية ، ورام الدخول إلى دمشق فخار به نائب دمشق أحمد بن كنفان ، وهو صالح بن الفضل ، فهزمه القرمطى وقتل صالح فيمن قتل وحاصر دمشق فلم يمكنه فتحها ، فالصرف إلى طبرية فقتلوا أكثر أهلها ونهبوا منها شيئاً كثيراً كما ذكرنا ، ثم ساروا إلى هيت ففعلوا بها ذلك كما تقدم ، ثم ساروا إلى الكوفة فى يوم عيد الأضحى كما ذكرنا . كل ذلك بإشارة زكرويه بن مهران وهو مخنف فى بلد بين ظهرانى قوم من القرامطة ، فإذا جاءه الطلب نزل بئراً قد اتخذها ليخفى فيها وعلى بابه تنور فتقوم امرأة فتسجد وتخبز فيه فلا يشعر به أصلاً ، ولا يدرى أحد أين هو ، فبعث الخليفة إليه جيشاً فقاتلهم زكرويه بنفسه ومن أطاعه فهزم جيش الخليفة وغنم من أموالهم شيئاً كثيراً جداً فتقوى به واشتد أمره ، فندب الخليفة إليه جيشاً آخر كثيفاً فكان من أمره

وأمرهم ما سئد كره . وفيها خرب إسماعيل بن أحمد الساماني نائب خراسان وما وراء النهر طائفة كبيرة من بلاد الأتراك . وفيها أغارت الروم على بعض أعمال حلب فقتلوا ونهبوا وسبوا . وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي . وفيها توفي من الأعيان .

أبو العباس الناشي الشاعر

واسمه عبد الله بن محمد أبو العباس المعتزلي ، أصله من الأنبار وأقام ببغداد مدة ، ثم انتقل إلى مصر فمات بها ، وكان جيد الذهن يما كس الشعراء ويرد على المنطقيين والفروسيين ، وكان شاعراً مطيقاً إلا أنه كان فيه هوس وله قصيدة حسنة في نسب رسول الله (ص) ، قد ذكرناها في السيرة . قال ابن خلدكان : كان عالماً في عدة علوم من جملة علم المنطق ، وله قصيدة في فنون من العلم على روى واحد تبلغ أربعة آلاف بيت ، وله عدة تصانيف وأشعار كثيرة .

عبيد بن محمد بن خاف أبو محمد البزار أحد الفقهاء من أصحاب أبي نور ، وكان عنده فقه أبي نور ، وكان من الثقات النبلاء . نعر بن أحمد بن عبد العزيز أبو محمد الكندي الحافظ المعروف بنصر ك ، كان أحد حفاظ الحديث المشهورين ، وكان الأمير خالد بن أحمد الذهلي نائب بخارى قد ضمه إليه وصنف له المسند . توفي ببخارى في هذه السنة .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

في المحرم من هذه السنة اعترض زكرويه في أصحابه إلى الحجاج من أهل خراسان وهم قافلون من مكة فقتلهم عن آخرهم وأخذ أموالهم وسبي نساءهم فكان قيمة ما أخذ منهم ألفي ألف دينار ، وعدة من قتل عشرين ألف إنسان ، وكانت نساء القرامطة يطفن بين القتلى من الحجاج وفي أيديهم الآنية من الماء يزعم أنهن يستقن الجريح العطشان ، فنكهن من الجرحى قتلته وأجهزن عليه ، لعنهن الله ولعن أزواجهن . ذكر مقتل زكرويه لعنه الله

لما بلغ الخليفة خبر الحبيص وما أوقع بهم الخبيث جهز إليه جيشاً كثيفاً فالتقوا معه فقتلوا قتلاً شديداً جداً ، قتل من القرامطة خلق كثير ولم يبق منهم إلا القليل ، وذلك في أول ربيع الأول منها . وضرب رجل زكرويه بالسيف في رأسه فوصلت الضربة إلى دماغه ، وأخذ أسيراً فمات بعد خمسة أيام ، فشقوا بطنه وصبروه وحملوه في جماعة من رؤس أصحابه إلى بغداد ، واحتوى عسكر الخليفة على ما كان بأيدي القرامطة من الأموال والحواصل ، وأمر الخليفة بقتل أصحاب القرامطة ، وأن يطاف برأسه في سائر بلاد خراسان ، لئلا يمتنع الناس عن الحج . وأطلق من كان بأيدي القرامطة من النساء والصبيان الذين أسروهم .

وفيها غزا أحمد بن كنفالغ نائب دمشق بلاد الروم من ناحية طرسوس فقتل منهم نحواً من أربعة

آلاف وأسر من ذرائعهم نحواً من خمسين ألفاً ، وأسلم بعض البطارقة وصحبته نحو من مائتي أسير كانوا في حبسه من المسلمين ، فأرسل ملك الروم جيشاً في طلب ذلك البطريق ، فركب في جماعة من المسلمين فكبس جيش الروم قتل منهم مقتلة عظيمة وغنم منهم غنيمة كثيرة جداً ، ولما قدم على الخليفة أكرمه وأحسن إليه وأعطاه ما تمنه عليه . وفيها ظهر بالشام رجل فادعى أنه السفيناني فأخذ وبحث به إلى بغداد فادعى أنه موسوس فترك . وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

وفيها توفي من الأعيان الحسين بن محمد بن حاتم بن يزيد بن علي بن مروان أبو علي المعروف بعبيد الجلي ، كان حافظاً مكثراً متقناً مقدماً في حفظ المسندات ، توفي في صفر منها .

صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب أبو علي الأسدي - أسد خزيمة - المعروف بحرزة لأنه قرأ على بعض المشايخ كانت له خرزة يقرأ بها المريض فقرأها هو خرزة تصحيفاً منه فغلب عليه ذلك فغلب به ، وقد كان حافظاً مكثراً جوالاً رحالاً ، طاف الشام ومصر وخراسان ، وسكن بغداد ثم انتقل منها إلى بخارى فسكنها ، وكان ثقة صدوقاً أميناً ، وله رواية كثيرة عن يحيى بن معين ، وسؤالات كثيرة كان مولده بالركة سنة عشر ومائتين .

وتوفي في هذه السنة محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف بالبياضي لأنه حضر مجلس الخليفة وعليه ثياب البياض ، فقال الخليفة : من ذلك البياضي ؟ فعرف به . وكان ثقة ، روى عن ابن الأنباري وابن مقسم . قتلته القرامطة في هذه السنة .

محمد بن الامام إسحاق بن راهويه ، سمع أباه وأحمد بن حنبل وغيرهما ، وكان عالماً بالفتنة والحديث ، جميل الطريقة حميد السيرة قتلته القرامطة في هذه السنة في جملة من قتلوا من الحجاج .

محمد بن نصر أبو عبد الله المروزي

ولد ببغداد ونشأ بفسابور واستوطن سمرقند ، وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أئمة الاسلام ، وكان عالماً بالأحكام ، وقد رحل إلى الآفاق وسمع من المشايخ الكثير النافع وصنف الكتب المفيدة الحافلة النافعة ، وكان من أحسن الناس صلاة وأكثرهم خشوعاً فيها ، وقد صنف كتاباً عظيماً في الصلاة . وقد روى الخطيب عنه أنه قال : خرجت من مصر قاصداً مكة فركبت البحر ومعى جارية ففرقت السفينة فذهب لي في الماء ألفاجزه وسلمت أنا والجارية فلجأنا إلى جزيرة فطلبنا بها ماء فلم نجد ، فوضعت رأسي على نخلة الجارية ويئست من الحياة ، فبينما أنا كذلك إذا رجل قد أقبل وفي يده كوز فقال : هاه ، فأخذته فشربت منه وسقيت الجارية ثم ذهب فلم أدر من أين أقبل ولا إلى أين ذهب . ثم إن الله سبحانه أغاثنا فنجانا من ذلك الغم . وقد كان من أكرم الناس وأسخام نفساً . وكان إسماعيل بن أحمد يصله في كل سنة بأربعة آلاف ، ويصله أخوه إسحاق بن

أحمد بأربعة آلاف ، ويصله أهل سمرقند بأربعة آلاف فينفق ذلك كله ، قليل له : لو ادخرت شيئاً لنائبة ، فقال : سبحان الله أنا كنت بمصر أنفق فيها في كل سنة عشرين درهماً فرأيت إذا لم يحصل لي شيء من هذا المال لا يتهيا لي في السنة عشرين درهماً . وكان محمد بن نصر المروزي إذا دخل على إسماعيل بن أحمد الساماني ينهض له ويكرمه ، فعاتبه يوماً أخوه إسحاق ، فقال له : تقوم لرجل في مجلس حكك وأنت ملك خراسان ؟ قال إسماعيل : فبت تلك الليلة وأنا مشقت القلب من قول أخي - وكانوا هم ملوك خراسان وما وراء النهر - قال : فرأيت رسول الله (س) في المنام وهو يقول : « يا إسماعيل ثبت ملكك وملك بنيك بتعظيمك محمد بن نصر ، وذهب ملك أخيك باستخفافه بمحمد ابن نصر » . وقد اجتمع بالديار المصرية محمد بن نصر . ومحمد بن جرير الطبري . ومحمد بن المنذر ، فجلسوا في بيت يكتبون الحديث ولم يكن عندهم في ذلك اليوم شيء يقتاتونه ، فافترعوا فيما بينهم أنهم يخرج يسمى لهم في شيء يأكلونه ، ف وقعت القرعة على محمد بن نصر هذا فقام إلى الصلاة فجعل يصلي ويدعو الله عز وجل ، وذلك وقت القائلة ، فرأى نائب مصر - وهو طولون وقيل أحمد بن طولون - في منامه في ذلك الوقت رسول الله (س) ، وهو يقول له : « أدرك المحدثين فانهم ليس عندهم ما يقتاتونه » . فانقبه من ساعته فسأل : من هاهنا من المحدثين ؟ فذكر له هؤلاء الثلاثة ، فأرسل إليهم في الساعة الراحنة بألف دينار ، فدخل الرسول بها عليهم وأزال الله ضررهم ويسر أمرهم . واشترى طولون تلك الدار وبنها مسجداً وجعلها على أهل الحديث وأوقف عليها أوقافاً جزيلة .

وقد بلغ محمد بن نصر سنّاً عالية وكان يسأل الله ولداً فاتاه يوماً إنسان فبشره بولد ذكر ، فرفع يديه بحمد الله وأثنى عليه وقال : الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل ، فاستفاد الحاضرون من ذلك عدة فوائد : منها أنه قد ولد له على الكبر ولد ذكر بعد ما كان يسأل الله عز وجل ، ومنها أنه سمى يوم مولده كما سمى رسول الله (س) ، ولده إبراهيم يوم مولده قبل السابع ، ومنها اقتداؤه بالخليل أول ولد له بإسماعيل .

موسى بن هارون بن عبد الله أبو عمران المعروف والده بالجمال ، ولد سنة أربع عشرة ومائتين وسمع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما ، وكان إمام عصره في حفظ الحديث ومعرفة الرجال ، وكان ثقة متقناً شديد الورع عظيم الهيبة ، قال عبد الغني بن سعيد الحافظ المصري : كان أحسن الناس كلاماً على الحديث ، أثنى عليه على بن المديني ثم موسى بن هارون ثم الدارقطني .

ثم دخلت سنة خمس وقسمين ومائتين

فيها كانت المفاداة بين المسلمين والروم ، وكان من جملة من استنقذ من أيدي الروم من نساء ورجال نحواً من ثلاثة آلاف نسمة ، وفي المنتصف من صفر منها كانت وفاة إسماعيل بن أحمد

الساماني أمير خراسان وما وراء النهر ، وقد كان عاقلاً عادلاً حسن السيرة في رعيته حليماً كريماً .
وهو الذي كان يحسن إلى محمد بن نصر المروزي ويعظمه ويكرمه ويحترمه ويقوم له في مجلس ملكه ،
فلما مات تولى بعده ولده أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني وبعث إليه الخليفة تشريفة . وقد ذكر
الناس يوماً عند إسماعيل بن أحمد هذا الفخر بالأنساب فقال : إنما الفخر بالأعمال وينبغي أن يكون
الإنسان عصامياً لا عظامياً - أي ينبغي أن يفخر بنفسه لا بنسبه وبلده وجمعه - كما قال بعضهم : *
وبجدي مموت لا بمجدودي * وقال آخر :

حسبي فخراً وشيمتي أدبي . * ولست من هاشم ولا العرب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا * وليس الفتى من يقول كان أبي
وفي ذي القعدة منها كانت . وفاة الخليفة المكتفي بالله أبو محمد
ابن المعتض وهذه ترجمته وذكروا وفاته

وهو أمير المؤمنين المكتفي بالله بن المعتض بن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل على الله ،
وقد ذكرنا أنه ليس من الخلفاء من اسمه على سواه بعد علي بن أبي طالب ، وليس من الخلفاء من
يكنى بأبي محمد سوى الحسن بن علي بن أبي طالب وهو ، وكان مولده في رجب سنة أربع وستين
ومائتين ، وبويع له بالخلافة بعد أبيه وفي حياته يوم الجمعة لحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع
الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ، وعمره نحواً من خمس وعشرين سنة ، وكان ربعة من الرجال
جميلاً رقيق الوجه حسن الشعر ، وافر الاحياء عريضها . ولما مات أبوه المعتض وولى هو الخلافة
دخل عليه بعض الشعراء فأنشده :

أجلُ الرزايا أن يموتَ إمامٌ * وأسنى العطايا أن يقومَ إمامٌ
فأسقى الذي ماتَ الغمامَ وجوده * ودامتَ تحياتُ له وسلامٌ
وأبقى الذي ظمَ الآلهَ وزاده * واهبٌ لا يفنى لمن دوامٌ
وتمتَ له الآمالُ واتصلتَ بها * فوائدُ موصولٍ بمن تمامٌ
هو المكتفي بالله يكفيه كلاً * عنه بركنٌ منه ليس برامٌ

فأمر له بمجازرة سنية [وقد كان يقول الشعر ، فمن ذلك قوله :

من لي بأن أعلم ما ألقى * فتعرفني الصباية والمشقا
ما زال لي عبداً وحيي له * صيرني عبداً له رقا
العقن من شأني ولكنني * من حبه لا أملك العتقا ^(١)

(١) زيادة من المصرية .

وكان نقش خاتمه : على المتوكل على ربه . وكان له من الولد محمد وجعفر وعبد الصمد وموسى وعبد الله وهارون والفضل وعيسى والعباس وعبد الملك . وفي أيامه فتحت انطاكية وكان فيها من أسارى المسلمين بشر كثير وجم غفير ، ولما حضرته الوفاة سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر بن المعتضد وقد صح عنده أنه بالغ ، فأحضره في يوم الجمعة لاجدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة منها وأحضر القضاة وأشهدهم على نفسه بأنه قد فوض أمر الخلافة إليه من بعده ، ولقبه بالمقتدر بالله . وتوفي بعد ثلاثة أيام وقيل في آخر يوم السبت بعد المغرب ، وقيل بين الظهر والعصر ، لا تبقى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ، ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، عن ثنتين وقيل ثلاث وثلاثين سنة ، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً . وأوصى بصدقة من خالص ماله ستمائة ألف دينار ، وكان قد جمعها وهو صغير ، وكان مرضه بداء الخنازير رحمه الله .

خلافة المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد

جددت له البيعة بعد موت أخيه وقت السحر لأربع عشرة ليلة خلت من ذى القعدة من هذه السنة - أعني سنة خمس وتسعين ومائتين - وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وإحدى وعشرون يوماً ، ولم يل الخلافة أحد قبله أصغر منه ، ولما جلس في منصب الخلافة صلى أربع ركعات ثم سلم ورفع صوته بالدعاء والاستخارة ، ثم يابعه الناس بيعة العامة ، وكتب اسمه على الرقوم وغيرها : المقتدر بالله ، وكان في بيت مال الخاصة خمسة عشر ألف ألف دينار ، وفي بيت مال العامة ستمائة ألف دينار ونيف ، وكانت الجواهر الثمينة في الخواصل من لدن بنى أمية وأيام بني العباس ، قد تنامى جمعها ، فما زال يفرقها في حظاياها وأصحابه حتى أنفدها ، وهذا حال الصبيان وسفهاء الولاة ، وقد استوزر جماعة من الكتاب يكثر تعدادهم ، منهم أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ، ولاء ثم عزله بغيره ، ثم أعاده ثم عزله ثم قتله ، وقد استعصى ذكرم ابن الجوزي . وكان له من الخدم والحشمة التامة والحجاب شئ كثير جدا ، وكان كريما وفيه عبادة مع هذا كله كان كثير الصلاة كثير الصيام تطوعا ، وفي يوم عرفة في أول ولايته فرق من الأغنام والأبقار ثلاثين ألف رأس ، ومن الأبل ألفي بعير ، ورد الرسوم والأرزاق والسكف إلى ما كانت عليه في زمن الأوائل من بني العباس ، وأطلق أهل الحبوس الذين يجوز إطلاقهم ، فوكل أمر ذلك إلى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، وكان قد بنيت له أبنية في الرحبة صرف عليها في كل شهر ألف دينار ، فأمر بهما ليوسع على المسلمين الطرقات ، وسيأتي ذكر شئ من أيامه في ترجمته .

أبو إسحاق المزكي

وفيهما توفي من الأعيان

إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه بن عبد الله أبو إسحاق المزكي الحافظ الزاهد ، إمام أهل

عصره بنيسابور، في مرفقة الحديث والرجال والعمال، وقد سمع خلقاً من المشايخ الكبار ودخل على الامام أحمد وذاكره، وكان مجاسه مهيباً، ويقال إنه كان يحجب الدعوة، وكان لا يملك لإداره التي يسكنها وحاقوا يستغله كل شهر سبعة عشر درهما ينفقها على نفسه وعياله، وكان لا يقبل من أحد شيئاً، وكان يطبخ له الجزر بالخل فيأتهم به طول الشتاء، وقد قال أبو علي الحسين بن علي الحافظ: لم تر عيناى مثله.

أبو الحسين النوري أحد أئمة الصوفية

اسمه أحمد بن محمد، ويقال محمد بن محمد والأول أصح ويعرف بابن البغوى، أصله من خراسان وحدث عن سري السقطي ثم صار هو من أكابر أئمة القوم، قال أبو أحمد المغازلي: ما رأيت أحداً قط أعبد من أبي الحسين النوري، قيل له: ولا الجنيد؟ قال: ولا الجنيد ولا غيره. وقال غيره: صام عشرين سنة لا يعلم به أحد لا من أهله ولا من غيره. وتوفي في مسجد وهو مقنع فلم يعلم به أحد إلا بعد أربعة أيام.

إسماعيل بن أحمد بن سامان

أحد ملوك خراسان وهو الذي قتل عمرو بن الليث الصفار الخارجي، وكتب بذلك إلى المعتضد فولاه خراسان ثم ولاء المكتفي الرى وما وراء النهر وبلاد الترك، وقد غزا بلادهم وأوقع بهم بأساً شديداً، وبني الربط في الطرقات يسع الرباط منها ألف فارس، وأوقف عليهم أوقافاً جزيلة، وقد أهدى إليه طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث هدايا جزيلة منها ثلاث عشرة جوهرة زنة كل جوهرة منها ما بين السبع مثاقيل إلى العشرة، وبعضها أحمر وبعضها أزرق قيمتها مائة ألف دينار، فبعث بها إلى الخليفة المعتضد وشفع في طاهر فشفعه فيه. ولم مات إسماعيل بن أحمد وبلغ المكتفي موته تمثل بقول أبي نواس:

لَنْ يَخْلَفَ الدَّهْرُ مِنْهُمْ أَبَلاً * هِهَاتِ هِهَاتِ شَأْنُهُ عَجَبُ

المعمري الحافظ

صاحب عمل اليوم والليلة وهو الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعمري الحافظ، رحل وسمع من الشيوخ وأدرك خلقاً منهم على بن المديني وبجي بن معين، وعنه ابن صاعد والنجاد والجلدي، وكان من بحور العلم وحفاظ الحديث، صدوقاً ثبتاً، وقد كان يشبك أسنانه بالذهب من الكبر، لأنه جاوز [الثمانين، وكان يكنى أولاً بأبي القاسم، ثم بأبي علي، وقد ولى القضاء للبرقي على القصر وأعمالها]^(١) وإنما قيل له المعمري بأمه أم الحسن بنت أبي سفيان صاحب معمر بن راشد. وقد صنف المعمري كتاباً جيداً في عمل يوم وليلة، واسمه الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعمري، توفي ليلة الجمعة لأحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم.

عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب واسم أبي شعيب عبد الله بن مسلم أبو شعيب
الأموي الحراني المؤدب المحدث ابن المحدث . ولد سنة ست وثمانين ومائتين ، سمع أباه وجده
وعفان بن مسلم وأبا خيثمة ، كان صدوقاً ثقة مأموناً . توفي في ذي الحجة منها
على بن أحمد المكنى بالله تقدم ذكره . أبو جعفر الترمذي محمد بن محمد بن نصر أبو جعفر الترمذي
القيقي الشافعي ، كان من أهل العلم والذهب ، ووثقه الدارقطني ، كان مأموناً ناسكاً ، وقال القاضي أحمد
ابن كامل : لم يكن لأصحاب الشافعي بالعراق رأس منه ، ولا أورع : كان متقللاً في المطعم على حالة
عظيمة فقراً وورعاً وصبراً ، وكان ينفق في كل شهر أربعة دراهم ، وكان لا يسأل أحداً شيئاً ، وكان
قد اختلط في آخر عمره . توفي المحرم منها .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

في ربيع الأول منها اجتمع جماعة من القواد والجند والأمراء على خلع المقتدر وتولية عبد الله
ابن المعتز الخلافة ، فأجابهم على أنه لا يسفك بسببه دم ، وكان المقتدر قد خرج يلعب بالصولجان
فقصده إليه الحسن بن حمدان يريد أن يفتك به ، فلما سمع المقتدر الصيحة بادر إلى دار الخلافة فأغلقها
دون الجيش ، واجتمع الأمراء والأعيان والقضاة في دار الحرم فبايعوا عبد الله بن المعتز وخطب
بالخلافة ، ولقب بالمرتضى بالله . وقال الصولي : إنما لقبوه المنتصف بالله ، واستوزر أبا عبيد الله محمد بن
داود وبعث إلى المقتدر يأمره بالتحول من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر لينقل إليها ، فأجابته بالسمع
والطاعة ، فركب الحسن بن حمدان من القد إلى دار الخلافة ليتسلمها فقاتله الخدم ومن فيها ، ولم يسلموها
إليه ، وهزموه فلم يقدر على تخلص أهله وماله إلا بالجهد . ثم ارتحل من فوره إلى الموصل وتفرق
نظام ابن المعتز وجماعته ، فأراد ابن المعتز أن يتحول إلى سامرا لينزلها فلم يتبعه أحد من الأمراء ،
فدخل دار ابن الجصاص فاستجار به فأجاره ، ووقع النهب في البلد واختبئ الناس وبعث المقتدر إلى
أصحاب ابن المعتز قبض عليهم وقتل أكثرهم وأعاد ابن الفرات إلى الوزارة فجدد البيعة إلى المقتدر
وأرسل إلى دار ابن الجصاص فتسلمها وأحضر ابن المعتز وابن الجصاص فصادر ابن الجصاص بمال
جزيل جدا ، نحو ستة عشر ألف ألف درهم ، ثم أطلقه واعتقل ابن المعتز ، فلما دخل في ربيع الآخر
ليلتان ظهر للناس موته وأخرجت جثته فسلمت إلى أهله فدفن ، وصفح المقتدر عن بقية من سعى في
هذه الفتنة حتى لا تفسد نيات الناس .

قال ابن الجوزي : ولا يعرف خليفة خلع ثم أعيد إلا الأمين والمقتدر . وفي يوم السبت لأربع
بقين من ربيع الأول سقط ببغداد ثلج عظيم حتى اجتمع على الأسطحة منه نحو من أربعة أصابع
وهذا غريب في بغداد جداً ، ولم تخرج السنة حتى خرج الناس يسقون لأجل تأخر المطر عن إبانته .

وفي شعبان منها خلع على يونس الخادم وأمر بالمسير إلى طرسوس لأجل غزو الروم . وفيها أمر المقتدر بأن لا يستخدم أحد من اليهود والنصارى في الدواوين ، وألزموا بلزومهم بيوتهم ، وأن يلبسوا المساحى ويضعوا بين أكتافهم رقاعاً ليعرفوا بها ، وألزموا بالذل حيث كانوا . وحج بالناس فيها الفضل ابن عبد الملك الهاشمي ، ورجع كثير من الناس من قلة الماء بالطريق وفيها توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن زكريا بن أبي عتاب أبو بكر البغدادي الحافظ ، ويعرف بأخي ميمون . روى عن نصر بن علي الجهضمي وغيره ، وروى عنه الطبراني ، وكان يمتنع من أن يحدث وإنما يسمع منه في المذاكرة . توفي في شوال منها .

أبو بكر الأثرم

أحمد بن محمد بن هاني الطائي الأثرم تلميذ الامام احمد ، سمع عفان وأبا الوليد والقعنبى وأبا نعيم وخلقاء كثيرا ، وكان حافظا صادقا قوى الذاكرة ، كان ابن معين يقول عنه : كان أحد أئويه جنيا لسرعة فهمه وحفظه ، وله كتب مصنفة في العمل والناسخ والمنسوخ ، وكان من بحور العلم خلف بن عمرو بن عبد الرحمن بن عيسى

أبو محمد العكبري ، سمع الحديث وكان ظريفاً وكان له ثلاثون خاتما وثلاثون عكازا ، يلبس في كل يوم من الشهر خاتما ويأخذ في يده عكازا ، ثم يستأنف ذلك في الشهر الثاني ، وكان له سوط معلق في منزله ، فإذا سئل عن ذلك قال : ليرهب العيال منه

ابن المعتز الشاعر والخليفة

عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتمد بالله محمد بن الرشيد يكنى أبو العباس الهاشمي العباسي ، كان شاعراً مطبقاً فصيحاً بليغاً مطبقاً ، وقرش قادة الناس في الخير ودفع الشر . وقد سمع المبرد وثلعبا ، وقد روى عنه من الحكم والآداب شيء كثير ، فمن ذلك قوله : أنفاس الحى خطايا . أهل الدنيا ركب يسار بهم وهم نيام ، ربما أورد الطمع ولم يصدر ، ربما شرق شارب الماء قبل ربه ، من تجاوز الكفاف لم يغنه الا كثر ، كلما عظم قدر المتنافس فيه عظمت الفجيعة به ، من ارتحل الحرس أضناه الطلب . وروى انضاه الطلب أى أضغفه ، والأول معناه أمرضه . الحرس نقص من قدر الانسان ولا يزيد في حظه شيئا ، أشقى الناس أقربهم من السلطان ، كما أن أقرب الأشياء إلى النار أقربها حريقا . من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة ، يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك . الفرصة سريعة الفوت بعيدة العود ، الأسرار إذا كثرت خزائنها ازدادت ضياعا ، العزل نصحك من تيه الولاة . الجزع أعقب من الصبر ، لا تشن وجه المغو بالنقر يع ، تركه الميت عز للورثة وذل له . إلى غير ذلك من كلامه وحكمه . ومن شعره مما يناسب المعنى قوله : -

بادر إلى مالك ورثته * ما المرء في الدنيا بلباث
 كم جامع يخنق أكياسه * قد صار في ميزان ميراث
 وإذا الغنى والسطوة القاهرة * والدولة الناهية الآمرة
 ويا شياطين بني آدم * ويا عبدة الشهوة الفاجرة
 انتظروا الدنيا وقد أدبرت * وعن قليل تلد الآخرة
 ابك يا نفس وهاتي * توبة قبل الممات
 قبل أن يفجعنا الدهر * رب بين وشتات
 لا تخونيني إذا مت * وقامت بي نعاني
 إنما الوفي بعهدي * من وفي بعد وفائي

وله أيضاً

وله أيضاً

قال الصولي : نظر ابن المعتز في حياة أبيه الخليفة إلى جارية فأعجبته ففرض من حبها ، فدخل
 أبوه عليه عائداً فقال له : كيف تجدك ؟ فأنشأ يقول :

أيها العاذلون لا تعذلوني * وانظروا حسن وجهها تعذروني
 وانظروا هل ترون أحسن منها * إن رأيتم شبيهاً فاعذلوني

قال : ففحص الخليفة عن القصة واستعلم خبر الجارية ثم بعث إلى سيدها فاشتراها منه بسبعة
 آلاف دينار ، وبعث بها إلى ولده . وقد تقدم أن في ربيع الأول من هذه السنة اجتمع الأمراء
 والقضاة على خلع المقتدر وتولية عبد الله بن المعتز هذا ولقب بالمرتضى والمنصف بالله ، فامكث
 بالخلافة إلا يوماً أو بعض يوم ، ثم انتصر المقتدر وقتل غالب من خرج عليه واعتقل ابن المعتز عنده
 في الدار ووكّل به يونس الخادم فقتل في أوائل ربيع الآخر لليلتين خلنا منه ، ويقال إنه أنشد في
 آخر يوم من حياته وهو معتل :

يا نفس صبراً لعل الخير عقباك * خانتك من بعد طول الأمن دنياك
 مرث بنا سحراً طير قفلت لها * طوباك ياليتني إياك طوباك
 إن كان قصدك شرقاً فالسلام على * شاطئ الصراة ابلغني إن كان مسراك
 من موثق بالنيا لا فكاك له * يبكي الدماء على إلف له باكي
 فرب آمنة جاءت منيتها * ورب مفلتة من بين أشراك
 أظنه آخر الأيام من عمرى * وأوشك اليوم أن يبكي لي الباكي

ولما قدم ليقول أنشأ يقول :

فقل للشامتين بنا رؤيدا * أمامكم المصائب والخطوب

هو الدهر لا بد من أن يكون إليكم منه ذنوب

ثم كان ظهور قتله لليلتين من ربيع الآخر منها . وقد ذكر له ابن خلكان مصنفات كثيرة ، منها طبقات الشعراء وكتاب أشعار الملوك ، وكتاب الآداب وكتاب البديع ، وكتاب في الغناء وغير ذلك . وذكر أن طائفة من الأمراء خلعوا المقتدر وبايعوه بالخلافة يوماً وليلة ، ثم تمزق شمله واختفى في بيت ابن الجصاص الجوهري ثم ظهر عليه قتل وصور ابن الجصاص بألف دينار ، وبقي معه ستمائة ألف دينار .

وكان ابن المعز أحمر اللون مدور الوجه بخضب بالسواد ، عاش خمسين سنة ، وذكر شيئاً من كلامه وأشعاره رحمه الله .

محمد بن الحسين بن حبيب أبو حصين الوادعي القاضي ، صاحب المسند ، من أهالي الكوفة ، قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن يونس البربري وبجي بن عبد الحميد ، وجندل بن والي ، وعنه ابن صاعد والنجاد والمحاملي ، قال الدارقطني : كان ثقة ، توفي بالكوفة . محمد بن داود بن الجراح أبو عبد الله الكاتب عم الوزير علي بن عيسى ، كان من أعلم الناس بالأخبار وأيام الخلفاء ، له مصنفات في ذلك روى عن عمر بن شبة وغيره ، كانت وفاته في ربيع الأول منها عن ثلاث وخمسين سنة . ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

فيها غزا القاسم بن سيب الصائفة ، وفادى يونس الخادم الأسارى الذين بأيدي الروم ، وحكى ابن الجوزي عن ثابت بن سنان أنه رأى في أيام المقتدر ببغداد امرأة بلا ذراعين ولا عضدين ، وإنما كفأها ملصقان بكفئتها ، لا تستطيع أن تعمل بهما شيئاً ، وإنما كانت تعمل برجليها ما تعمله النساء بأيديهن : الغزل والقتل ومشط الرأس وغير ذلك . وفيها تأخرت الأمطار عن بغداد وارتفعت الأسعار بها ، وجاءت الأخبار بأن مكة جاءها سيل عظيم غرق أركان البيت ، وفاضت زمزم ، ولم يرد ذلك قبل هذه السنة . وحج بالناس الفضل الهاشمي .

وفيها توفي من الأعيان محمد بن داود بن علي

أبو بكر الفقيه ابن الفقيه الظاهري ، كان عالماً بارعاً أديباً شاعراً فقيهاً ماهراً ، له كتاب الزهرة اشتغل على أبيه وتبعه في مذهبه ومسلكه وما اختاره من الطرائق وارتضاه ، وكان أبوه يحبه ويقر به ويدنيه . قال رويم بن محمد : كنا يوماً عند داود إذ جاء ابنه هذا باكياً فقال : مالك ؟ فقال : إن الصبيان يلقبونني عصفور الشوك . فضحك أبوه فاشتد غضب الصبي وقال لأبيه : أنت أضر على منهم ، فضمه أبوه إليه وقال : لا إله إلا الله ، ما الألقاب إلا من السماء ما أنت يا بني إلا عصفور الشوك . ولما توفي أبوه أجلس في مكانه في الحلقة فاستصغره الناس عن ذلك ، فسأله سائل يوماً عن حد السكر

فقال : إذا غربت عنه الفهوم و باح بسرہ المکتوم . فاستحسن الحاضرون منه ذلك وعظم في أعين الناس . قال ابن الجوزي في المنتظم : وقد ابتلى بحب صبي اسمه محمد بن جامع ويقال محمد بن زحرف فاستعمل العفاف والدين في حبه ، ولم يزل ذلك دأبه فيه حتى كان سبب وفاته في ذلك . قلت : فدخل في الحديث المروى عن ابن عباس موقوفا عليه ومرفوعا عنه : « من عشق فكتم فعمى فمات مات شهيدا » . وقد قيل عنه إنه كان يبيع العشق بشرط العفاف . وحكى هو عن نفسه أنه لم يزل يتعشق منذ كان في الكتّاب وأنه صنف كتاب الزهرة في ذلك من صفه ، وردما وقف أبوه داود على بعض ذلك ، وكان يقناظر هو وأبو العباس بن شريح كثيرا بمحضرة القاضي أبي عمر محمد بن يوسف فيعجب الناس من مناظرتهما وحسنهما ، وقد قال له ابن شريح يوما في مناظرته : أنت بكتاب الزهرة أشهر منك بهذا . فقال له : تميرني بكتاب الزهرة وأنت لا تحسن تشتم قراءته ، وهو كتاب جمعناه هزلا فاجمع أنت مثله جدّا . وقال القاضي أبو عمر : كنت يوما أنا وأبو بكر بن داود راكبين فاذا جارية تغني بشئ من شعره : أشكو إليك فؤادا أنت متلفه * شكوى عليل إلى ألف يعلله
سُقي تزيده على الأيام كثرت * وأنت في عظم ما ألقى تقلله
الله حرم قتلى في الهوى أسفا * وأنت يا قاتلي ظلما تملله

فقال أبو بكر : كيف السبيل إلى استرجاع هذا ؟ فمات : هيهات ساربه الركب . كانت وفاة محمد بن داود رحمه الله في رمضان من هذه السنة ، وجلس ابن شريح لعزاه وقال : ما أثنى إلا على التراب الذي أكل لسان محمد بن داود رحمه الله .

محمد بن عثمان بن أبي شيبة

أبو جعفر ، حدث عن يحيى بن معين وعلى بن المديني وخاق ، وعنه ابن صاعد والخلدي والباغندي وغيرهم ، وله كتاب في التاريخ وغيره من المصنفات ، وقد وثقه صالح بن محمد جزرة وغيره ، وكذبه عبد الله بن الإمام أحمد وقال : هو كذاب بين الأمر ، وتعجب ممن يروى عنه . توفي في ربيع الأول منها .

محمد بن طاهر بن عبد الله بن الحسن بن مصعب من بيت الامارة والحشمة ، باشر نيابة العراق مدة ثم خراسان ثم ظفر به يعقوب بن الليث في سنة ثمان وخمسين فأسره وبقى معه يطوف به إلا فاق أربع سنين ، ثم تخلص منه في بعض الوقفات ونجا بنفسه ، ولم يزل مقبلا ببغداد إلى أن توفي في هذه السنة .

موسى بن إسحاق

ابن موسى بن عبد الله أبو بكر الأنصاري الخطمي ، مولده سنة عشر ومائتين ، سمع أباه وأحمد ابن حنبل وعلى بن الجعد وغيرهم ، وحدث عنه الناس وهو شاب وقرأوا عليه القرآن ، وكان ينتحل

مذهب الشافعي ، وولى قضاء الأهواز ، وكان ثقة فاضلاً عفيفاً فصيحاً كثير الحديث . توفي في الحرم منها .
يوسف بن يعقوب

ابن إسماعيل بن حماد بن زيد والد القاضي أبي عمر ، وهو الذي قتل الخلاج ، كان يوسف هذا من أكابر العلماء وأعيانهم ، ولد سنة ثمان ومائتين ، وسمع سليمان بن حرب وعمر بن مرزوق وهبة ومسدداً ، وكان ثقة ، ولى قضاء البصرة وواسط والجانب الشرقي من بغداد ، وكان عفيفاً شديد الحرمة نزهاً ، جاء يوماً بعض خدم الخليفة المعتضد فترفع في المجلس على خصمه فأمره حاجب القاضي أن يساوى خصمه فامتنع إدلالاً بجأه عند الخليفة ، فزبره القاضي وقال : ائتوني بدلال النخس حتى أبيع هذا العبد وأبعث بثمنه إلى الخليفة ، وجاء حاجب القاضي فأخذه بيده وأجلسه مع خصمه ، فلما انتفضت الحكومة رجع الخدام إلى المعتضد فبكي بين يديه فقال له : مالك ؟ فأخبره بالخبر ، وما أراد القاضي من بيعه ، فقال : والله لو باعك لأجزت بيعه ولما استرجعتك أبداً ، فليس خصوصيتك عندي تزيل مرتبة الشرع فإنه عمود السلطان وقوام الأديان ، كانت وفاته في رمضان ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

فيها قدم القاسم بن سبأ من بلاد الروم فدخل بغداد ومعه الأسارى والعلوج بأيديهم أعلام عليها صلبان من الذهب ، وخلق من الأسارى . وفيها قدمت هدايا نائب خراسان أحمد بن إسماعيل ابن أحمد الساماني ، من ذلك مائة وعشرون غلاماً بحراهم وأسلحتهم وما يحتاجون إليه ، وخمسون بازاً وخمسون جملًا تحمل من مرتفع الثياب ، وخمسون رطلاً من مسك وغير ذلك . وفيها فلعج القاضي عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، فقلد مكانه على الجانب الشرقي والكرخ ابنه محمد . وفيها في شعبان أخذ رجلان يقال لأحدهما : أبو كبيرة والآخر يعرف بالسمرى . فذكروا أنهما من أصحاب رجل يقال له محمد بن بشر ، وأنه يدعى الربوية . وفيها وردت الأخبار بأن الروم قصدت اللاذقية . وفيها وردت الأخبار بأن ربحاً صفراء هبت بمدينة الموصل فمات من حرها بشر كثير . وفيها حج بالناس الفضل الهاشمي . وفيها توفي من الأعيان .

ابن الراوندي

أحد مشاهير الزنادقة ، كان أبوه يهودياً فأظهر الاسلام ، ويقال إنه حرق التوراة كما عادى ابنه القرآن بالقرآن وألحد فيه ، وصنف كتاباً في الرد على القرآن سماه الداغ . وكتاباً في الرد على الشريعة والاعتراض عليها سماه الزمردة . وكتاباً يقال له التناج في معنى ذلك ، وله كتاب الفريد وكتاب إمامة المفضول الفاضل . وقد انتصب للرد على كتبه هذه جماعة منهم الشيخ أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي شيخ المعتزلة في زمانه ، وقد أجاد في ذلك . وكذلك ولده أبو هاشم عبد السلام

ابن أبي علي ، قال الشيخ أبو علي : قرأت كتاب هذا الملحد الجاهل السفيف ابن الراوندي فلم أجد فيه إلا السفه والكذب والافتراء ، قال : وقد وضع كتابا في قدم العالم ونفى الصانع وتصحيح مذهب الدهرية والرد على أهل التوحيد ، ووضع كتابا في الرد على محمد رسول الله (س) في سبعة عشر موضعا ، ونسبه إلى الكذب - يعني النبي (س) - وطعن على القرآن ، ووضع كتابا لليهود والنصارى وفضل دينهم على المسلمين والاسلام ، يحتاج لهم فيها على إبطال نبوة محمد (س) ، إلى غير ذلك من الكتب التي تبين خروجه عن الاسلام . نقل ذلك ابن الجوزي عنه . وقد أورد ابن الجوزي في منتظمه طرفا من كلامه وزندقته وطعنه على الآيات والشريعة . ورد عليه في ذلك ، وهو أقل وأخس وأذل من أن يلتفت إليه وإلى جهله وكلامه وهذيانه وسفهه وتغويه . وقد أسند إليه حكايات من المسخرة والاستهتار والكفر والكبائر ، منها ما هو صحيح عنه ومنها ما هو مقتعل عليه ممن هو مثله ، وعلى طريقه ومسلكه في الكفر والتستر في المسخرة ، يخرجونها في قوالب مسخرة وقلوبهم مشحونة بالكفر والزندقة ، وهذا كثير موجود فيمن يدعى الاسلام وهو منافق ، يتمسحون بالرسول ودينه وكتابه ، وهؤلاء ممن قال الله تعالى فيهم [ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون . لا تعتزوا قد كفرتم بعد إيمانكم] الآية .

وقد كان أبو عيسى الوراق مصاحباً لابن الراوندي قبهما الله ، فلما علم الناس بأمرهما طلب السلطان أبا عيسى فأودع السجن حتى مات . وأما ابن الراوندي فهرب فلجأ إلى ابن لاوي اليهودي ، وصنف له في مدة مقامه عنده كتابه الذي سماه « الدافع للقرآن » فلم يلبث بعده إلا أياما يسيرة حتى مات لعنه الله . ويقال : إنه أخذ وصلب . قال أبو الوفاء بن عقيل : ورأيت في كتاب محقق أنه عاش ستاً وثلاثين سنة مع ما انتهى إليه من التوغل في الخازي في هذا العمر القصير لعنه الله وقبحه ولا رحم عظامه .

وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات وقلس عليه ولم يخرج به بشيء ، ولا كأن الكلب أكل له عجيناً ، على عادته في العلماء والشعراء ، فالشعراء يطيل تراجمهم ، والعلماء يذكر لهم ترجمة يسيرة ، والزنادقة يترك ذكر زندقته . وأرخ ابن خلكان تاريخ وفاته في سنة خمس وأربعين ومائتين ، وقد وهم وهما فاحشاً ، والصحيح أنه توفي في هذه السنة كما أرخه ابن الجوزي وغيره .

وفيها توفي . الجنييد بن محمد بن الجنييد

أبو القاسم الخزاز ، ويقال له القواريري ، أصله من نهاوند ، ولد ببغداد ونشأ بها . وسمع الحديث من الحسين بن عرفة . وتفق بأبي نور إبراهيم بن خالد الكلبي ، وكان يفتي بمحضرة وعمره عشرون سنة ، وقد ذكرناه في طبقات الشافعية ، واشتهر بصحبة الحارث المحاسبي ، وخاله سري السقطي ،

ولازم التعبد، ففتح الله عليه بسبب ذلك علوماً كثيرة ، وتكلم على طريقة الصوفية . وكان وده
 في كل يوم ثلثمائة ركعة ، وثلاثين ألف تسبيحة . ومكث أربعين سنة لا يأوى إلى فراش ، ففتح
 عليه من العلم النافع والعمل الصالح بأمور لم تحصل لغيره في زمانه ، وكان يعرف سائر فنون العلم ،
 وإذا أخذ فيها لم يكن له فيها وقفة ولا كبوة ، حتى كان يقول في المسألة الواحدة وجوهاً كثيرة لم
 نخطر للعلماء ببال ، وكذلك في التصوف وغيره . ولما حضرته الوفاة جعل يصلى ويتلو القرآن ،
 ف قيل له : لورقت بنفسك في مثل هذا الحال ؟ فقال : لا أحد أحوج إلى ذلك منى الآن ، وهذا
 أو ان طلى صحيفتى . قال ابن خلكان : أخذ الفقه عن أبى ثور ويقال : كان يتفقه على مذهب سفيان
 الثورى ، وكان ابن سريج يصحبه ويلزمه ، وربما استفاد منه أشياء في الفقه لم تخطر له ببال ،
 ويقال : إنه سأله مرة عن مسألة . فأجابها فيها بجوابات كثيرة ، فقال : يا أبا القاسم ألم أكن أعرف
 فيها سوى ثلاثة أجوبة مما ذكرت ، فأعدها على . فأعدها بجوابات أخرى كثيرة . فقال : والله
 ما سمعت هذا قبل اليوم ، فأعده . فأعده بجوابات أخرى غير ذلك ، فقال له : لم أسمع بمثل هذا
 فأمله على حتى أكتبه . فقال الجنيد : لئن كنت أجريه فأنا أمليه ، أى إن الله هو الذى يجرى
 ذلك على قلبى وينطق به لسانى ، وليس هذا مستفاد من كتب ولا من تعلم ، وإنما هذا من فضل
 الله عز وجل يلهمني ويجرى على لسانى . فقال : فمن أين استفدت هذا العلم ؟ قال : من جلوسى بين
 يدى الله أربعين سنة . والصحيح أنه كان على مذهب سفيان الثورى وطريقه والله أعلم
 وسئل الجنيد عن العارف ؟ فقال : من نطق عن شرك وأنت ساكت . وقال : مذهبنا هذا
 مقيد بالكتاب والسنة ، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به فى مذهبنا وطريقتنا .
 ورأى بعضهم معه مسبحة فقال له : أنت مع شركك تتخذ مسبحة ؟ فقال : طريق وصلت به إلى الله
 لا أفارقه . وقال له خاله السرى : تكلم على الناس . فلم ير نفسه موضعاً . فرأى فى المنام رسول الله
 (ص) ، فقال له : تكلم على الناس . ففدا على خاله ، فقال له : لم تسمع منى حتى قال لك رسول الله
 (ص) . فتكلم على الناس ، فجاءه يوماً شاب نصرانى فى صورة مسلم ، فقال له : يا أبا القاسم ما معنى
 قول النبى (ص) : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » ؟ فأطرق الجنيد ، ثم رفع رأسه إليه
 وقال : أسلم قدآن لك أن تسلم : قال فأسلم الغلام . وقال الجنيد : ما انتفعت بشئ انتفاعى بأبيات
 سمعتها من جارية تغنى بها فى غرفة وهى تقول :

إذا قلت: أهدي المهجر لي حلل البلي • تقولين: لولا المهجر لم يطب الحب
 وإن قلت: هذا القلب أحرقه الجوى • تقولين لي: إن الجوى شرف القلب

وإن قلت : ما أذنبت ، قالت مجيبة : * حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

قال : فصمتت وصححت ، فخرج صاحب الدار فقال : يا سيدي مالك ؟ قلت : مما سمعت . قال : هي هبة مني إليك . فقلت : قد قبلتها وهي حرة لوجه الله . ثم زوجها لرجل ، فأولدها ولداً صالحاً حجج على قدميه ثلاثين حجة .

وفيهما توفي : سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور أبو عثمان الواعظ

ولد بالري ، ونشأ بها ، ثم انتقل إلى نيسابور فسكنها إلى أن مات بها ، وقد دخل بغداد . وكان يقال إنه مجاب الدعوة . قال الخطيب : أخبرنا عبد الكريم بن هوازن قال سمعت أبا عثمان يقول : منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حالة فكرتها ، ولا نقلني إلى غيرها فخطتها . وكان أبو عثمان ينشد : أسأت ولم أحسن ، وجنتك هارباً * وأين لعبد عن مواليه مهرب ؟

يؤمل غفراناً ، فإن خاب ظنه * فما أحد منه على الأرض أخيب

وروى الخطيب أنه سئل : أي أعمالك أرجى عندك ؟ قال : إني لما ترعرت وأنا بالري وكانوا يريدوني على النزوح فامتنع ، فجاءتني امرأة فقالت : يا أبا عثمان قد أحبتك حباً أذهب نومي وقراري ، وأنا أسألك بقلب القلوب وأتوسل به إليك لما تزوجتني . فقلت : ألك والد ؟ قالت : نعم . فأحضرت فاستدعى بالشهود فزوجها ، فلما خلوت بها إذا هي عوراء عرجاء شوهاء مشوهة الخلق ، فقلت : اللهم لك الحمد على ما قدرته لي ، وكان أهل بيتي يلوموني على تزويجي بها ، فكنت أزيدها براً وإكراماً ، وربما احتبستني عندها ومنعتني من الحضور إلى بعض المجالس ، وكأني كنت في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدى لها من ذلك شيئاً . فكنت كذلك خمس عشرة سنة ، فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي .

وفيهما توفي : سمعون بن حمزة

ويقال ابن عبد الله ، أحد مشايخ الصوفية ، كان ورده في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة ، وسمى نفسه سمعوناً الكذاب لقوله :

فليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فامتنحني

فابتلى بعسر البول فكان يطوف على المكاتب ويقول للصبيان : ادعوا لعمكم الكذاب . وله كلام متين في المحبة ، ووسوس في آخر عمره ، وله كلام في المحبة مستقيم .

وفيهما توفي : صافي الخوري

كان من أكابر أمراء الدولة العباسية . أوصى في مرضه أن ليس له عند غلامه القاسم شيء فلما مات حمل غلامه القاسم إلى الوزير مائة ألف دينار وسبعمائة وعشرين منطقة من الذهب مكللة ، فاستمر وا به على إمرته ومنزلته .

اسحاق بن حنين بن اسحاق

أبو يعقوب العبادي - نسبة إلى قبائل الجزيرة - الطبيب بن الطبيب ، له ولأبيه مصنفات كثيرة في هذا الفن ، وكان أبوه يعرب كلام إرسططا ليس وغيره من حكماء اليونان . توفي في هذه السنة .
الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا

أبو عبد الله الشيعي ، الذي أقام الدعوة للمهدي ، وهو عبد الله بن ميمون الذي يزعم أنه فاطمي وقد زعم غير واحد من أهل التاريخ أنه كان يهوديا صبأغا بسلمية ، والمقصود الآن : أن أبا عبد الله الشيعي دخل بلاد إفريقية وحده فقيراً لا مال له ولا رجال ، فلم يزل يعمل الحيلة حتى انتزع الملك من يد أبي نصر زيادة الله ، آخر ملوك بني الأغلب على بلاد إفريقية ، واستدعى حينئذ مخدمه المهدي من بلاد المشرق ، فقدم فلم يخلص إليه إلا بعد شدة داء طوال ، وحبس في أثناء الطريق فاستنقذه هذا الشيعي وسلمه من الهلكة ، فندمه أخوه أحمد وقال له : ماذا صنعت ؟ وهلا كنت استبددت بالأمر دون هذا ؟ فندم وشرع يعمل الحيلة في المهدي ، فاستشعر المهدي بذلك فدرس إليهما من قتلها في هذه السنة بمدينة رقادة من بلاد القيروان ، من إقليم إفريقية . هذا ملخص ما ذكره ابن خلكان .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

قال ابن الجوزي : وفيها ظهرت ثلاث كواكب مذنبية . أحدها في رمضان ، واثنان في ذي القعدة تبقى أياماً ثم تضمحل . وفيها وقع طاعون بأرض فارس مات فيه سبعة آلاف إنسان . وفيها غضب الخليفة على الوزير علي بن محمد بن الفرات وعزله عن الوزارة وأمر بنهب داره فنهبت أقبح نهب ، واستوزر أبا علي محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان قد التزم لأُم ولد المعتضد بمائة ألف دينار ، حتى سعت في ولايته . وفيها وردت هدايا كثيرة من الأقاليم من ديار مصر وخراسان وغيرها ، من ذلك خمسمائة ألف دينار من مصر استخرجت من كنز وجد هناك من غير موانع كما يدعيه كثير من جهلة العوام وغيرهم من ضعيفي الأحلام ، مكرراً وخديعة لئلا كلوا أموال الطعام والعوام أهل الطمع والآثام ، وقد وجد في هذا الكنز ضلع إنسان طوله أربعة أشبار^(١) وعرضه شبر ، وذكر أنه من قوم عاد والله أعلم . وكان من جملة هدية مصر تيس له ضرع يحلب لبنا . ومن ذلك بساط أرسله ابن أبي الساج في جملة هداياه ، طوله سبعون ذراعاً وعرضه ستون ذراعاً ، عمل في عشر سنين لقيمة له ، وهدايا فاخرة أرسلها أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني من بلاد خراسان كثيرة جداً . وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك العباسي أمير الحجيج من مدة طويلة . وفيها توفي من الأعيان :

(١) في المصرية : طوله أربعة عشر شبراً .

أحمد بن نصر بن إبراهيم بن عمرو الخفاف

الحافظ . كان يذاكر بمائة ألف حديث ، سمع إسحاق بن راهويه وطبقته ، وكان كثير الصيام سرده نيفاً وثلاثين سنة ، وكان كثير الصدقة ، سأله سائل فأعطاه درهمين فحمد الله فجعلها خمسة ، فحمد الله فجعلها عشرة ، ثم ما زال يزيد ويحمد السائل الله حتى جعلها مائة . فقال : جمل الله عليك واقية باقية فقال للسائل : والله لو زمت الحمد لأزيدنك ولو إلى عشرة آلاف درهم .

البهلول بن إسحق بن البهلول

ابن حسان بن سنان أبو محمد التنوخي ، سمع إسماعيل بن أبي أويس وسعيد بن منصور ومصعباً الزبيري وغيرهم ، وعنه جماعة آخرهم أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني الحافظ ، وكان ثقة حافظاً ضابطاً بليغاً فصيحاً في خطبه . توفي فيها عن خمس وتسعين سنة .

الحسين بن عبدالله بن أحمد أبو علي المحرق

صاحب المختصر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . كان خليفة للمروزي . توفي يوم عيد الفطر ودفن عند قبر الإمام أحمد بن حنبل .

محمد بن إسماعيل أبو عبدالله المغربي

حج على قميه سبماً وتسعين حجة ، وكان يمشي في الليل المظلم حافياً كما يمشي الرجل في ضوء النهار ، وكان المشاة يأمنون به فيرشدونهم إلى الطريق ، وقال : مارأيت ظلمة منذ سنين كثيرة ، وكانت قدماه مع كثرة مشيه كأنهما قدما عروس مترفة ، وله كلام مليح فافع . ولما مات أوصى أن يدفن إلى جانب شيخه علي بن رزين ، فهما على جبل الطور .

[قال أبو نعيم : كان أبو عبد الله المغربي من العمرين ، توفي عن مائة وعشرين سنة ، وقبره بجبل طور سيناء عند قبر أستاذه علي بن رزين . قال أبو عبد الله : أفضل الأعمال عمارة الأوقاف . وقال : الفقير هو الذي لا يرجع إلى مستند في الكون غير الالتجاء إلى من إليه قره ليعينه بالاستعانة كما عززه بالافتقار إليه . وقال : أعظم الناس ذلاً فقير داهن غنيا وتواضع له ، وأعظم الناس عزاً غني تذلل لفقير أو حفظ حرمة .] ^(١)

محمد بن أبي بكر بن أبي خثيمة

أبو عبد الله الحافظ بن الحافظ كان أبوه يستعين به في جمع التاريخ ، وكان فهماً حاذقاً حافظاً ، توفي في ذي القعدة منها . . . محمد بن أحمد بن كيسان النحوي أحد حفاظه والمكثرين منه ، كان يحفظ طريقة البصريين والكوفيين معاً . قال ابن مجاهد : كان ابن كيسان أتمى من الشيخين المبرد وثلعب .

محمد بن يحيى

أبو سعيد ، سكن دمشق ، روى عن إبراهيم بن سعد الجوهري ، وأحمد بن منيع ، وابن أبي شيبة وغيرهم ، روى عنه أبو بكر النقاش وغيره ، وكان محمد بن يحيى هذا يدعى بمحامل كفته ، وذلك ما ذكره الخطيب قال : بلغني أنه توفي ففصل وكفن وصلى عليه ودفن ، فلما كان الليل جاء نباش ليسرق كفته ففتح عليه قبره . فلما حل عنه كفته استوى جالساً وفر النباش هارباً من الفزع ، ونهض محمد بن يحيى هذا فأخذ كفته معه وخرج من القبر وقصد منزله فوجد أهله يبكون عليه ، فندق عليهم الباب فقالوا : من هذا ؟ فقال : أنا فلان . فقالوا : يا هذا لا يحل لك أن تزيدنا حزناً إلى حزننا . فقال : افتحوا والله أنا فلان ، فمرفوا صوته فلما رأوه فرحوا به فرحاً شديداً وأبدل الله حزنهم سروراً . ثم ذكر لهم ما كان من أمره وأمر النباش . وكأنه قد أصابته سكتة ولم يكن قد مات حقيقة فقدر الله بحوله وقوته أن بعث له هذا النباش ففتح عليه قبره ، فكان ذلك سبب حياته ، فعاش بعد ذلك عدة سنين ، ثم كانت وفاته في هذه السنة .

فاطمة القهرمانه

غضب عليها المقتدر مرة فصادرها ، وكان في جملة ما أخذ منها مائتي ألف دينار ثم غرقت في طيارة لما في هذه السنة . ثم دخلت سنة ثلثائة من الهجرة

فيها كثر ماء دجلة وتراكت الأمطار ببغداد ، وتناثرت نجوم كثيرة في ليلة الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة . وفيها كثرت الأمراض ببغداد والأسقام وكلبت الكلاب حتى الذئب بالبادية . وكانت تقصد الناس بالنهار فمن عضته أكلته . وفيها انحسر جبل بالدينور يعرف بالنل فخرج من تحته ماء عظيم غرق عدة من القرى . وفيها سقطت شردمة - أي قطعة - من جبل لبنان إلى البحر . وفيها حملت بغلة ووضعت مهرة ، وفيها صلب الحسين بن منصور الحلاج وهو حي أربعة أيام ، يومين في الجانب الشرقي ، ويومين في الجانب الغربي ، وذلك في ربيع الأول منها . وحج بالناس أمير الحجيج المتقدم ذكره في السنين قبلها وهو الفضل بن عبد الملك الهاشمي العباسي أتابه الله وتقبل منه ..

وفيها توفي من الأعيان . الأحوص بن الفضل

ابن معاوية بن خالد بن غسان أبو أمية الغلابي القاضي بالبصرة وغيرها ، روى عن أبيه التاريخ ، استمر مرة عنده ابن الفرات فلما أعيد إلى الوزارة ولأه قضاء البصرة والأهواز وواسط . وكان عفيفاً نزهاً ، فلما نكب ابن الفرات قبض عليه نائب البصرة فأودعه السجن فلم يزل به حتى مات فيه فيها . قال ابن الجوزي : ولانعلم قاضياً مات في السجن سواه .

عبيد الله بن عبدالله بن طاهر

ابن الحسين بن مصعب أبو أحمد الخزاعي ، ولي إمرة بغداد . وحدث عن الزبير بن بكار وعنه الصولي والطبراني ، وكان أدبياً فاضلاً ، ومن شعره :

حق التنائي بين أهل الهوى * تكائبٌ يُسَخِّنُ عَيْنَ النوى
وفى التداني لا آنقضى عمرُهُ * تزاوَرٌ يُشْفِي غَلِيلَ الجَوَى

واتفق له مرة أن جارية له مرضت فاشتتت ثلجاً . وكانت حظية عنده ، فلم يوجد الثلج إلا عند رجل ، فسأومه وكيله على رطل منه فامتنع من بيعه إلا كل رطل بالعراق بخمسة آلاف درهم . وذلك لعلم صاحب الثلج بحاجتهم إليه . فرجع الوكيل ليشاوره فقال : ويحك ! اشتره ولو بما عساه أن يكون ، فرجع إلى صاحب الثلج فقال : لا أبيعك إلا بعشرة آلاف . فاشتراه . بعشرة آلاف ثم اشتتت الجارية ثلجاً أيضاً . وذلك لموافقته لها . فرجع فاشترى منه رطلاً آخر بعشرة آلاف . ثم آخر بعشرة آلاف وبقي عند صاحب الثلج رطلان فنطفت نفسه إلى أكل رطل منه ليقول : أكلت رطلاً من الثلج بعشرة آلاف ، فأكله وبقي عنده رطل فجاءه الوكيل فامتنع أن يبيعه الرطل إلا بثلاثين ألفاً فاشتراه منه فشفتت الجارية وتصدقت بمال جزيل فاستدعى سيدها صاحب الثلج فأعطاه من تلك الصدقة مالا جزيلاً فصار من أكثر الناس مالا بعد ذلك ، واستخدمه ابن طاهر عنده والله أعلم [(١)]
[وممن توفي في حدود الثلاثمائة من الهجرة .

الصنوبري الشاعر

وهو محمد بن أحمد بن محمد بن مراد أبو بكر الضبي الصنوبري الحنبلي . قال الحافظ ابن عساكر . كان شاعراً محسناً . وقد حكى عن علي بن سليمان الأخطش ، ثم ذكر أشياء من لطائف شعره فن ذلك قوله :

لا النومُ أدرى به ولا الأرقُ * يدري بهذين من به رفقُ
إن دموعي من طول ما استبقتُ * كَلَّتْ فما تستطيعُ تستبقُ
ولي ملكٌ لم تبدِ صورتهُ * مذْ كانَ إلا صِلَتْ له الحلقُ
نويتُ تقبيلَ نارِ وجنته * وخفتُ أدنو منها فأحترقُ
وله أيضاً : شمسٌ غدا يشبهُ شمساً غدتُ * وخدها في النورِ من خدَمِ
تغيبُ في فيهٍ ولكنها * من بعدِ ذا تطلعُ في خدَمِ

وقد روى الحافظ البيهقي عن شيخه الحاكم عن أبي الفضل نصر بن محمد الطوسي قال : أنشدنا أبو بكر الصنوبري فقال :

هَمَّ الشَّيْبُ مَا بَنَاهُ الشَّبَابُ * وَالْغَوَايُ مَا عَصَيْنَ خَضَابُ
قَلْبُ الْآبَنُوسِ عَاجًا * فَلَلْأَعْيُنِ مِنْهُ وَالْقُلُوبِ انْقِلَابُ
وَضَلَالٌ فِي الرَّأْيِ أَنْ يَشْنَأَ * بَازِي عَلَى حُسْنِهِ وَيَهْوِي الْفَرَابُ
وَلَهُ أَيْضًا وَقَدْ أوردَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي ابْنِ لَه فُطِمَ فُجَلٌ يَبْكِي عَلَى ثَدْيِهِ :

مَنْعُوهُ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ * مِنْ جَمِيعِ الْوَرَى وَمَنْ وَالِدِيهِ
مَنْعُوهُ غَدَاهُ وَلَقَدْ كَانَ * مَبَاحًا لَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
عَجَبًا لَهُ عَلَى صَفَرِ السِّنِّ * هَوَى فَاهْتَدَى الْفِرَاقُ إِلَيْهِ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابن المولدة ، أبو إسحاق الصوفي الواعظ الرقي أحد مشايخها ، روى الحديث وصحب أبا عبد الله ابن الجلاء الدمشقي ، والجنيد وغير واحد . وروى عنه تمام بن محمد وأبو عبد الرحمن السلمي . وقد أورد ابن عساكر من شعره قوله :

لَكَ مَنَى عَلَى الْبَعَادِ نَصِيبُ * لَمْ يَنْلَهُ عَلَى الدُّنَى حَبِيبُ
وَعَلَى الطَّرَفِ مِنْ سَوَاكِ حِجَابُ * وَعَلَى الْقَلْبِ مِنْ هَوَاكِ رَقِيبُ
زَيْنٌ فِي نَظَرِي هَوَاكِ وَقَابِي * وَالْهَوَى فِيهِ رَائِعٌ وَمَشُوبُ
كَيْفَ يَفْنَى قَرَبُ الطَّيِّبِ عَلِيلًا * أَنْتِ أَسْقَمْتِهِ وَأَنْتِ الطَّيِّبُ
الصَّمْتُ آتَى مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ * مِنْ نَالَةٍ نَالَ أَفْضَلُ النِّعَمِ
مَا نَزَلَتْ بِالرَّجَالِ نَازِلَةٌ * أَعْظَمُ ضَرًّا مِنْ لَفْظَةٍ نَعَمِ
عَثَرَةُ هَذَا اللِّسَانِ مَهْلِكَةٌ * لَيْسَتْ لَدَيْنَا كَعَثَرَةِ الْقَدَمِ
أَحْفَظُ لِسَانًا يَلْقِيكَ فِي تَلْفٍ * قَرَبُ قَوْلٍ أَذَلَّ ذَا كَرَمٍ ^(١)

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة

فيها غزا الحسين بن حمدان الصائفة ففتح حصوناً كثيرة من بلاد الروم وقتل منها أمماً لا يحصون كثرة . وفيها عزل المقتدر محمد بن عبد الله عن وزارته وقلدها عيسى بن علي وكان من خيار الوزراء وأقصدم العدل والاحسان ، واتباع الحق . وفيها كثرت الأمراض الدموية ببغداد في تموز وآب ، فأت من ذلك خلق كثير من أهلها . وفيها وصلت هدايا صاحب عمان ومن جملتها بغلة بيضاء

(١) زيادة من المصرية .

وغزال أسود . وفي شعبان منها ركب المقتدر إلى باب الشماسية على الخليل ثم انحدر إلى داره في دجلة - وكانت أول ركة ركبها جهرة للامة - وفيها استأذن الوزير علي بن عيسى الخليفة المقتدر في مكتبة رأس القرامطة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فأذن له ، فكتب كتاباً طويلاً يدعو فيه إلى السمع والطاعة ، ويوجه على ما يتعاطاه من ترك الصلاة والزكاة وارتكاب المنكرات ، وإنكارهم على من يذكر الله ويسبحه ويحمده ، واستهزائهم بالدين واسترقاقهم الخزاز ، ثم توعد بالحرب وتهده بالقتل ، فلما سار بالكتاب نحوه قتل أبو سعيد قبل أن يصله ، قتله بعض خدمه ، وعهد بالأمر من بعده لولده سعيد ، فغلبه على ذلك أخوه أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد ، فلما قرأ كتاب الوزير أجابه بما حاصله : إن هذا الذي تنسب إلينا ما ذكرتم لم يثبت عندكم إلا من طريق من إشنع عليها ، وإذا كان الخليفة ينسبنا إلى الكفر بالله فكيف يدعونا إلى السمع والطاعة له ؟ وفيها جئى بالحسين بن منصور الخلاج إلى بغداد وهو مشهور على جل و غلام له راكب جلا آخر ، ينادى عليه : أحد دعاة القرامطة فاعرفوه ، ثم حبس ثم حوّل به إلى مجلس الوزير فنظره فإذا هو لا يقرأ القرآن ولا يعرف في الحديث ولا الفقه شيئاً ، ولا في اللغة ولا في الأخبار ولا في الشعر شيئاً ، وكان الذي قم عليه : أنه وجدت له رقاع يدعو فيها الناس إلى الضلالة والجهالة بأنواع من الرموز ، يقول في مكاتباته كثيراً : تبارك ذو النور الشمعاني . فقال له الوزير : تعلمك الطهور والفروض أجدي عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها ، وما أحولك إلى الأدب . ثم أمر به فصلب حياً صلب الاشتهار لا القتل ، ثم أنزل فأجلس في دار الخلافة ، فجعل يظهر لهم أنه على السنة ، وأنه زاهد ، حتى اغتر به كثير من الخدام وغيرهم من أهل دار الخلافة من الجهلة ، حتى صاروا يتبركون به ويتمسحون بشيابه . وسيأتي ما صار إليه أمره حين قتل باجماع الفقهاء وأكثر الصوفية . ووقع في هذه السنة في آخرها ببغداد وباء شديد جداً مات بسببه بشر كثير ، ولا سيما بالحربية غلقت عامة دورها . وحج بالناس فيها الأمير المتقدم ذكره . وفيها توفي من الأعيان .

إبراهيم بن خالد الشافعي جمع العلم والزهد ، وهو من تلاميذ أبي بكر الاسماعيلي .

جعفر بن محمد

ابن الحسين بن المستفاض أبو بكر الفريابي قاضي الدينور ، طاف البلاد في طلب العلم ، وسمع الكثير من المشايخ الكثيرين ، مثل قتيبة وأبي كريب وعلي بن المسيبي ، وعنه أبو الحسين بن المنادي والنجاد وأبو بكر الشافعي وخلق ، واستوطن بغداد وكان ثقة حافظاً حجة ، وكان عدة من يحضر مجلسه نحو من ثلاثين ألفاً ، والمستملون عليه منهم فوق الثلاثمائة ، وأصحاب المحابر نحو من عشرة آلاف . توفي في المحرم منها عن أربع وتسعين سنة ، وكان قد حفر لنفسه قبراً قبل وفاته

بخمسة سنين ، وكان يأتيه فيقف عنده . ثم لم يقض له الدفن فيه بل دفن بمكان آخر . رحمه الله حيث كان .
أبو سعيد الجنابي القرمطي .

وهو الحسن بن بهرام قبحة الله رأس القرامطة ، والذي يعمل عليه في بلاد البحرين وما والاها (علي بن أحمد الراسبي) كان يلى بلاد واسط إلى شهر زور وغير ذلك ، وقد خلف من الأموال شيئاً كثيراً ، فن ذلك ألف ألف دينار ، ومن آنية الذهب والفضة نحو مائة ألف دينار ، ومن البقر ألف نور ، ومن الخيل والبغال والجمال ألف رأس .

محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن أبي الشوارب

يعرف بالأخنف . كان قد ولي قضاء مدينة المنصور نيابة عن أبيه حين فليج ، مات في جمادى الأولى منها . وتوفى أبوه في رجب منها ، بينهما ثلاثة وسبعون يوماً ، ودفنا في موضع واحد .
وأبو بكر محمد بن هارون البردعي الحافظ بن ناجية والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة

فيها ورد كتاب مؤنس الخادم بأنه قد أوقع بالروم بأسا شديداً ، وقد أسر منهم مائة وخمسين بطريقاً - أى أميراً - وفرح المسلمون بذلك . وفيها ختن المقتدر خمسة من أولاده ففرم على ختانهم ستمائة ألف دينار ، وقد ختن قبلهم ومعهم خلقا من البتامي وأحسن إليهم بالمال والكسوى ، وهذا صنيع حسن إن شاء الله . وفيها صادر المقتدر أبا علي بن الجصاص بستة عشر ألف ألف دينار غير الآنية والثياب الثمينة . وفيها أدخل الخليفة أولاده إلى المكتب وكان يوماً مشهوداً . وفيها بنى الوزير المارستان بالحربية من بغداد ، وأنفق عليه أموالاً جزيلة ، جزاء الله خيراً . وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي . وقطعت الأعراب وطائفة من القرامطة الطريقين على الراجمين من الحجيج ، وأخذوا منهم أموالاً كثيرة ، وقتلوا منهم خلقاً وأسروا أكثر من مائتي امرأة حرة ، فأن الله وإنا إليه راجعون .
وفيها توفى من الأعيان ... بشر بن نصر بن منصور

أبو القاسم الفقيه الشافعي ، من أهل مصر يعرف بفلام عرق ، وعرق خادم من خدام السلطان كان يلى البريد ، فقدم معه بهذا الرجل مصر فأقام بها حتى مات بها .
بدعة جارية غريب المغنية ، بفل لسيدتها فيها مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار من بعض من رغب فيها من الخلفاء فعرض ذلك عليها فكرهت ، ففارقة سيدتها ، فأعتقتها سيدتها في موتها ، وتأخرت وقتها إلى هذه السنة ، وقد تركت من المال العين والأموال ما لم يملكه رجل .

القاضي أبو زرعة محمد بن عثمان الشافعي

قاضي مصر ثم دمشق ، وهو أول من حكم بمذهب الشافعي بالشام وأشاعه بها ، وقد كان أهل

الشام على مذهب الأوزاعي من حين مات إلى هذه السنة . وثبت على مذهب الأوزاعي بقايا كثير ون لم يفارقوه ، وكان ثقة عدلاً من سادات القضاة ، وكان أصله من أهل الكتاب من اليهود ، ثم أسلم وصار إلى ما صار إليه . وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة

فيها وقف المقنن بالله أموالاً جزيلة وضياعاً على الحرمين الشريفين ، واستدعى بالقضاة والأعيان ، وأشهدهم على نفسه بما وقفه من ذلك . وفيها قدم إليه بمجموعة من الأسارى من الأعراب الذين كانوا قد اعتدوا على الحجيج ، فلم يملك العامة أن اعتدوا عليهم قتلهم ، فأخذ بعضهم فمُوقب لكونه افتات على السلطان . وفيها وقع حريق شديد في سوق النجارين ببغداد فأحرق السوق بأكمله ، وفي ذى الحجة منها مرض المقنن ثلاثة عشر يوماً ، ولم يمرض في خلافته مع طولها إلا هذه المرة . وحج بالناس فيها الفضل الهشمي ، ولما خاف الوزير على الحجاج القرامطة كتب إليهم رسالة ليشفلهم بها ، فاتهم به بض الكتاب بمراسلته القرامطة ، فلما انكشف أمره وما قصده حظي بذلك عند الناس جداً . ومن توفي من الأعيان **النسائي أحمد بن علي**

ابن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ، أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن ، الإمام في عصره والمقدم على أضرابه وأشكاله وفضلاء دهره ، رحل إلى الآفاق ، واشتغل بسماع الحديث والاجتماع بالأئمة الحذاق ، ومشايخه الذين روى عنهم مشافهة . قد ذكرنا في كتابنا التكميل وترجمناه أيضاً هنالك ، وروى عنه خاق كثير ، وقد جمع السنن الكبير ، وانتخب منه ما هو أقل حجماً منه بمرات . وقد وقع لى سماعهما . وقد أبان في تصنيفه عن حفظ وإتقان وصديق وإيمان وعلم وعرفان . قال الحاكم عن الدارقطني : أبو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره ، وكان يسمى كتابه الصحيح . وقال أبو علي الحافظ : للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم بن الحجاج ، وكان من أئمة المسلمين . وقال أيضاً : هو الإمام في الحديث بلا مدافعة . وقال أبو الحسين محمد بن مظفر الحافظ : سمعت مشايخنا بمصر يعترفون له بالتقدم والإمامة ، ويصفون من اجتهاده في العبادة بالليل والنهار ومواظبته على الحج والجهاد . وقال غيره : كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان له أربع زوجات وسريتان ، وكان كثير الجماع ، حسن الوجه مشرق اللون . قالوا : وكان يقسم للاماء كما يقسم للحرائر . وقال الدارقطني : كان أبو بكر بن الحداد كثير الحديث ولم يرو عن أحد سوى النسائي وقال : رضيت به حجة فيما بيني وبين الله عز وجل . وقال ابن يونس : كان النسائي إماماً في الحديث ثقة ثبتاً حافظاً ، كان خروجه من مصر في سنة ثنتين وثلاثمائة . وقال ابن عدي : سمعت منصوراً الفقيه وأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي يقولان : أبو عبد الرحمن النسائي إمام من أئمة المسلمين ، وكذلك

أثنى عليه غير واحد من الأئمة وشهدوا له بالفضل والتقدم في هذا الشأن . وقد ولى الحاكم بمدينة حمص . سمعته من شيخنا المزي عن رواية الطبراني في معجمه الأوسط حيث قال : حدثنا أحمد بن شعيب الحاكم بمحمص . وذكر أنه كان له من النساء أربع نسوة ، وكان في غاية الحسن ، وجهه كأنه قنديل ، وكان يأكل في كل يوم ديكاً ويشرب عليه نقيع الزبيب الحلال ، وقد قيل عنه : إنه كان ينسب إليه شيء من التشيع . قالوا : ودخل إلى دمشق فسأله أهلها أن يحدتهم بشيء من فضائل معاوية فقال : أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل ؟ فقاموا إليه فجلسوا يطعمون في خصيتيه حتى أخرج من المسجد الجامع ، فسار من عندهم إلى مكة فمات بها في هذه السنة ، وقبره بها هكذا حكاه الحاكم عن محمد بن إسحاق الأصبهاني عن مشايخه . وقال الدارقطني : كان أفقه مشايخ مصر في عصره ، وأعرفهم بالصحيح من السقيم من الآثار ، وأعرفهم بالرجال ، فلما بلغ هذا المبلغ حسده فخرج إلى الرملة ، فسئل عن فضائل معاوية فأسك عنه فضر به في الجامع ، فقال : أخرجوني إلى مكة ، فأخرجوه وهو عليل ، فتوفي بمكة مقتولاً شهيداً ، مع ما رزق من الفضائل رزق الشهادة في آخر عمره ، مات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة . قال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة في تقييده ومن خطه نقلت ومن خط أبي عامر محمد بن سعدون العبدي الحافظ : مات أبو عبد الرحمن النسائي بالرملة مدينة فلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة ، ودفن ببيت المقدس . وحكى ابن خلكان أنه توفي في شعبان من هذه السنة ، وأنه إنما صنف الخصائص في فضل علي وأهل البيت ، لأنه رأى أهل دمشق حين قدمها في سنة ثنتين وثلاثمائة عندهم نفرة من علي ، وسألوه عن معاوية فقال ما قال ، فدققوه في خصيتيه فمات . وهكذا ذكر ابن يونس وأبو جعفر الطحاوي : إنه توفي بفلسطين في صفر من هذه السنة ، وكان مولده في سنة خمس عشرة أو أربع عشرة ومائتين تقريباً عن قوله ، فكان عمره ثمانياً وثمانين سنة .

الحسن بن سفيان

ابن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء ، أبو العباس الشيباني النسوي ، محدث خراسان ، وقد كان يضرب إليه أباط الأبل في معرفة الحديث والفق . رحل إلى الآفاق وتفق على أبي نور ، وكان يفتي بمذهبه ، وأخذ الأدب عن أصحاب النضر بن شميل ، وكانت إليه الرحلة بخراسان . ومن غريب ما اتفق له : أنه كان هو وجماعة من أصحابه بمصر في رحلتهم إلى الحديث ، فضاق عليهم الحال حتى مكثوا ثلاثة أيام لا يأكلون فيها شيئاً ، ولا يجردون ما يبيعونه للقوت ، واضطرم الحال إلى تجشم السؤال ، وأنفت أنفسهم من ذلك وعزت عليهم وامتنعت كل الامتناع ، والحاجة تضطرم إلى تعاطي ذلك ، فافترعوا فيما بينهم أيهم يقوم بأعباء هذا الأمر ، فوقعت القرعة على الحسن بن سفيان هذا ،

قام عنهم فاختل في زاوية المسجد الذي هم فيه فصلى ركعتين أطال فيهما واستغاث بالله عز وجل ،
وسأله بأسمائه العظام ، فما انصرف من الصلاة حتى دخل عليهم المسجد شاب حسن الهيئة مليح
الوجه فقال : أين الحسن بن سفيان ؟ فقلت : أنا . فقال : الأمير طولون يقرأ عليكم السلام و يعتذر
إليكم في تقصيره عنكم ، وهذه مائة دينار لكل واحد منكم . فقلنا له : ما الحامل له على ذلك ؟
فقال : إنه أحب أن يختل اليوم بنفسه ، فبينما هو الآن نائم إذ جاءه فارس في الهواء بيده رمح فدخل
عليه منزله ووضع عقب الرمح في خاصرته فوكزه وقال : قم فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابه ، قم
فأدركهم ، قم فأدركهم ، فأنهم منذ ثلاث جياح في المسجد الفلاني . فقال له : من أنت ؟ فقال أنا رضوان
خازن الجنة . فاستيقظ الأمير وخاصرته تؤله ألماً شديداً ، فبعث بالنفقة في الحال إليكم . ثم جاء لزيارتهم
واشترى ما حول ذلك المجلس ووقفه على الواردين عليه من أهل الحديث ، جزاء الله خيراً . وقد
كان الحسن بن سفيان رحمه الله من أئمة هذا الشأن وفرساله وحفاظه ، وقد اجتمع عنده جماعة من
الحفاظ منهم ابن جرير الطبري وغيره ، فقرأوا عليه شيئاً من الحديث وجعلوا يقبلون الأسانيد
ليستعملوا ما عنده من العلم فما قبلوا شيئاً من الاسناد إلا رددهم فيه إلى الصواب ، وعمره إذ ذاك سبعون
سنة ، وهو في هذا السن حافظ ضابط لا يشذ عنه شيء من حديثه . ومن فوائده : العبدى كوفي ،
والعيسى بصرى ، والعنسى مصرى .

رويم بن أحمد

ويقال ابن محمد بن رويم بن يزيد ، أبو الحسن ، ويقال أبو محمد ، أحد أئمة الصوفية ، كان عالماً
بالقرآن ومعانيه ، وكان يتفقه على مذهب داود بن علي الظاهري ، قال بمضهم : كان رويم يكنى حب
الدنيا أربعين سنة ، ومعناه أنه تصوف أربعين سنة ، ثم لما ولي إسماعيل بن إسحاق القضاء ببغداد
جعله وكيلًا في بابه ، فترك التصوف ولبس الخنز والقصب والديبقي وركب الخيل وأكل الطيبات
وبنى الدور .

زهير بن صالح بن الامام احمد بن حنبل

روى عن أبيه وعنه أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد ، كان ثقة ، مات وهو شاب ، قاله الدارقطني .
أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة ، واسمه محمد بن عبد الوهاب أبو علي الجبائي شيخ طائفة
الاعتزال في زمانه ، وعليه اشتغل أبو الحسن الأشعري ثم رجع عنه ، وللجبائي تفسير حافل مطول ،
له فيه اختيارات غريبة في التفسير ، وقد رد عليه الأشعري فيه وقال : وكأن القرآن نزل في لغة أهل
جباء . كان مولده في سنة خمس وثلاثين ومائتين ، ومات في هذه السنة .

أبو الحسن بن بسام الشاعر

واسمه علي بن أحمد بن منصور بن نصر بن بسام البسامي الشاعر المطبق للهجاء ، فلم يترك أحداً
حتى هجاه ، حتى أباه وأمه أئمة بنت حمدون النديم . وقد أورد له ابن خلكان أشياء كثيرة من

شمعه ، فن ذلك قوله في تخريب المتوكل قبر الحسن بن علي وأمره بأن يزرع ويمحي رسمه ، وكان شديد التحامل على علي وولده . فلما وقع ما ذكرناه في سنة ست وثلاثين ومائتين . قال ابن بسام هذا في ذلك : - .

تالله إن كانت أمة قد أتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أناه بنو أبيه بمنله * هذا لعمر ك قبره مهودما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا * في قتله فتبعوه ربما
ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة

فيها عزل المقتدر وزيره أبا الحسن علي بن عيسى بن الجراح ، وذلك لأنه وقعت بينه وبين أم موسى القهرمانة فرة شديدة ، فسأل الوزير أن يعفى من الوزارة فعزل ولم يتعرضوا لشيء من أملاكه . وطلب أبو الحسن بن الفرات فأعيد إلى الوزارة بعد عزله عنها خمس سنين ، وخلع عليه الخليفة يوم التروية سبع خلع ، وأطلق إليه ثلاثمائة ألف درهم ، وعشرة نخوت ثياب ، ومن الخيل والبغال والجمال شيء كثير ، وأقطع الدار التي بالحريم فسكنها ، وعمل فيها ضيافة تلك الليلة فسقى فيها أربعين ألف رطل من الناج ، وفي نصف هذه السنة اشتهر ببغداد أن حيوانا يقال له الزرنب يطوف بالليل يأكل الأطفال من الأسرة ويدعو على النيام فربما قطع يد الرجل وتدى المرأة وهو نائم . فجعل الناس يضربون على أسطحهم على النحاس من الهواوين وغيرها ينفرونه عنهم ، حتى كانت بغداد بالليل ترتج من شرقها وغربها ، واصطنع الناس لأولادهم مكبات من السعف وغيرها ، واغتنمت اللصوص هذه الشوشة فكثرت النقوب وأخنت الأموال ، فأمر الخليفة بأن يؤخذ حيوان من كلاب الماء فيصلب على الجسر ليسكن الناس عن ذلك ، ففعلوا فسكن الناس ورجعوا إلى أنفسهم ، واستراح الناس من ذلك . وفيها قلد ثابت بن سنان الطيب أمر المارستان ببغداد في هذه السنة ، وكانت خمسا ، وكان هذا الطيب مؤرخا . وفيها ورد كتاب من خراسان بأنهم وجدوا قبور شهداء قد قتلوا في سنة سبعين من الهجرة مكتوبة أسماؤهم في رقاع مربوطة في آذانهم ، وأجسادهم طرية كما هي ، رضى الله عنهم .

وفيها توفي من الأعيان -- لبيد بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن صالح

ابن عبد الله بن الحصين بن علقمة بن نعيم بن عطار بن حاجب ، أبو الحسن التميمي الملقب فروجة ، قدم بغداد وحدث بها ، وكان ثقة حافظا .

يوسف بن الحسين بن علي

أبو يعقوب الرازي ، سمع أحمد بن حنبل وصحب ذا النون ، وكان قد بلغه أن ذا النون يحفظ

اسم الله الأعظم فقصده ليعلمه إياه ، قال : فلما وردت عليه استهان بي وكانت لي لحية طويلة ومعي ركوة طويلة . فجاء رجل يوماً فناظر ذا النون فأسكت ذا النون ، فقلت له : دع الشيخ وأقبل علي . فأقبل فناظرته فأسكته ، فقام ذو النون فجلس بين يدي وهو شيخ وأنا شاب ، ثم اعتذر إلي . فخدمته سنة ثم سأله أن يعلمني الاسم الأعظم ، فلم يبعد مني ووعدني ، فكثت عنده بعد ذلك سنة أشهر ، ثم أخرج إلي طبقاً عليه مكتبة مستوراً بمنديل ، فقال لي : اذهب بهذا الطبق إلى صاحبنا فلان . قال : فجعلت أفكر في الطريق ما هذا الذي أرسلني به ؟ فلما وصلت الجسر فتحته فاذا فأرة ففرت وذهبت ، فاغتظت غيظاً شديداً ، وقلت : ذو النون سخر بي ، فرجعت إليه وأنا حنق فقال لي : ويحك إنما اخترتك ، فاذا لم تكن أميناً على فأرة فأن لا تكون أميناً على الاسم الأعظم بطريق الأولي ، اذهب عني فلا أراك بعدها . وقد رؤى أبو الحسين الرازي هذا في المنام بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بقولي عند الموت : اللهم إني نصحت الناس قولاً وخنت نفسي فعلاً . فهب خيانة فعلى لنصح قولي . يموت بن المزرع بن يموت

أبو بكر العبدى من عبد القيس ، وهو نوري ، وهو ابن أخت الجاحظ . قدم بغداد وحدث بها عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني ، وأبي الفضل الرياشي ، وكان صاحب أخبار وآداب وملح وقد غير اسمه بمحمد فلم يغلب عليه إلا الأول ، وكان إذا ذهب يعود مريضاً فتح الباب فقالوا : من ؟ فيقول ابن المزرع ولا يذكر اسمه لئلا يتفأوا به .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة

فيها قدم رسول ملك الروم في طلب المفاداة والمهنة ، وهو شاب حدث السن ، ومعه شيخ منهم وعشرون غلاماً ، فلما قدم بغداد شاهد أمراً عظيماً جداً ، وذلك أن الخليفة أمر الجيش والناس بالاحتفال بذلك ليُشاهد ما فيه إرهاب الأعداء ، فركب الجيش بكامله وكان مائة ألف وستين ألفاً ، ما بين فارس وراجل ، غير المسافر الخارجة في سائر البلاد مع نوابها ، فركبوا في الأسلحة والعدد الثامة ، وغلمان الخليفة سبعة آلاف ، أربعة آلاف بيض ، وثلاثة آلاف سود ، وهم في غاية الملابس والعدد والحلى ، والحجبة يومئذ سبعمائة حاجب ، وأما الطيارات التي بسجلة والزيارب والسمريات فشئ كثير مزينة ، فحين دخل الرسول دار الخلافة انبهر وشاهد أمراً أدهشه ، ورأى من الحشمة والزينة والحرمة ما يبهز الأبصار ، وحين اجتاز بالحاجب ظن أنه الخليفة فقيل له : هذا الحاجب ، فمر بالوزير في أبيته فظنه الخليفة فقيل له : هذا الوزير . وقد زينت دار الخلافة بزينة لم يسمع بمثليها ، كان فيها من النستور يومئذ ثمانية وثلاثون ألف ستر ، منها عشرة آلاف وخسمائة ستر منجبة ، وقد بسط فيها اثنا عشر ألف بساط لم يرمثلها ، وفيها من الوحوش قطعان متآنسة بالناس ، تأكل من أيديهم

ومائة سبع مع السباع ، ثم أدخل إلى دار الشجرة ، وهي عبارة عن بركة فيها ماء صاف وفي وسط ذلك الماء شجرة من ذهب وفضة لها ثمانية عشر غصناً أكثرها من ذهب ، وفي الأغصان الشاربخ والأوراق الملوثة من الذهب والفضة والآلى والبقايت ، وهي تصوت بأنواع الأصوات من الماء المساط عليها ، والشجرة بكاملها تتمايل كما تتمايل الأشجار بحركات عجيبة تدش من براها ، ثم أدخل إلى مكان يسمونه الفردوس ، فيه من أنواع المفارش والآلات ما لا يحصى ولا يوصف كثرة وحسناً . وفي دهاليزه ثمانية عشر ألف جوشن مذهبة . فما زال كلما رعى مكان أدشه وأخذ يبصره حتى انتهى إلى المكان الذي فيه الخليفة المقتدر بالله ، وهو جالس على سرير من آبنوس ، قد فرش بالديبقي المطرز بالذهب ، وعن يمين السرير سبعة عشر عنقود معلقة ، وعن يساره مثلها وهي جواهر من آخر الجواهر ، كل جوهرة يملؤ ضوءها على ضوء النهار ، ليس لواحدة منها قيمة ولا استطاع ثمنها ، فأوقف الرسول والذين معه بين يدي الخليفة على نحو من مائة ذراع ، والوزير على بن محمد بن الفرات واقف بين يدي الخليفة ، والترجمان دون الوزير ، والوزير يخاطب الترجمان والترجمان يخاطبها ، فلما فرغ منهما خاع عليهما وأطلق لهما خمسين سقراقاً في كل سقراق خمسة آلاف درهم ، وأخرجاً من بين يديه وطيف بهما في بقية دار الخلافة ، وعلى حافات دجلة القيلة والزراقات والسباع والفهود وغير ذلك ، ودجلة داخله في دار الخلافة ، وهذا من أغرب ما وقع من الحوادث في هذه السنة . وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي .

وفيهما توفي من الأعيان محمد بن أحمد أبو موسى النحوي الكوفي المعروف بالجاحظ ، صحب ثعلباً أربعين سنة وخلفه في حلقة ، وصنف غريب الحديث ، وخلق الإنسان ، والوحوش والنبات ، وكان ديناً صالحاً ، روى عنه أبو عمر الزاهد . توفي ببغداد في ذي الحجة منها ، ودفن بباب التين . وعبد الله بشرويه الحافظ ، وعمران بن مجاشع ، وأبو خليفة الفضل بن الحباب . وقاسم بن زكريا ابن يحيى المطرز المقرئ أحد الثقات الأثبات ، سمع أبا كريب ، وسويد بن سعيد ، وعنه الخلدی وأبو الجماعی توفي ببغداد ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة

في أول يوم من المحرم فتح المارستان الذي بنته السيدة أم المقتدر وجلس فيه سنان بن ثابت ورتبت فيه الأطباء والخدم والقومة ، وكانت نفقته في كل شهر ستمائة دينار ، وأشار سنان على الخليفة ببناء مارستان ، قبل منه وبناء وسماه المقتدرى . وفيها وردت الأخبار عن أمراء الصوائف بما فتح الله عليهم من الحصون في بلاد الروم . وفيها رجفت العامة وشنعوا بموت المقتدر ، فركب في الجحافل حتى بلغ الثريا ورجع من باب العامة ووقف كثيراً ليراه الناس ، ثم ركب إلى الشمسية وانحدر إلى دار الخلافة في دجلة فسكنت الفتن . وفيها قلد المقتدر حامد بن العباس الوزارة وخلع عليه وخرج من

عنده وخلفه أربعمائة غلام لنفسه ، فكث أياماً ثم تبين عجزه عن القيام بالأمر فأضيف إليه علي بن عيسى لينفذ الأمور وينظر معه في الأعمال ، وكان أبو علي بن مقلة ممن يكتب أيضاً بمحضرة حامد ابن العباس الوزير ، ثم صارت المنزلة كلها لعلي بن عيسى ، واستقل بالوزارة في السنة الآتية . وفيها أئمرت السيدة أم المقتدر قهرمانه لها تعرف بتلى أن تجلس بالتربة التي بنتها بالرصافة في كل يوم جمعة وأن تنظر في المظالم التي ترفع إليها في القصص ، ويحضر في مجلسها القضاة والفقهاء . وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي .

وفيها توفي . إبراهيم بن أحمد بن الحارث أبو القاسم الكلبي الشافعي ، جمع الحارث بن مسكين وغيره ، وكان رجلاً صالحاً ، تفقه على مذهب الشافعي وكان يحب الخلوة والانقباض ، توفي في شعبان منها . أحمد بن الحسن الصوفي أحد مشايخ الحديث المكثرين المعمرين .

أحمد بن يحيى بن سريج

أبو العباس القاضي بشيراز ، صنف نحو أربعمائة مصنف ، وكان أحد أئمة الشافعية ، ويلقب بالباز الأشهب ، أخذ الفقه عن أبي قاسم الأنطاكي وعن أصحاب الشافعي ، كالزني وغيره ، وعنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق ، وقد ذكرنا ترجمته في الطبقات . توفي في جمادى الأولى منها عن سبع وخمسين سنة وستة أشهر . قال ابن خلكان : توفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول وعمره سبع وخمسون سنة وثلاثة أشهر ، وقبره بزار . أحمد بن يحيى أبو عبد الله الجلاد بغدادى ، سكن الشام وصحب أبا تراب النخشي ، وذا النون المصري ، روى أبو نعيم بسنده عنه قال : قلت لأبوي وأنا شاب : إني أحب أن تهاني الله عز وجل . فقالا : قد وهبناك الله . فغبت عنهما مدة طويلة ثم رجعت إلى بلدنا عشاء في ليلة مطيرة ، فأنتهيت إلى الباب فدفعته فقالا : من هذا ؟ فقلت : أنا ولد كذا فلان ، فقالا : إنه قد كان لنا ولد وهبناه الله عز وجل ، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا . ولم يفتح لي الباب .

الحسن بن يوسف بن إسماعيل بن حماد بن زيد

القاضي أبو يعلى ، وهو أخو القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، كان إليه ولاية القضاء بالأردن . عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد أبو محمد الجواليقي القاضي ، المعروف ببسندان ، الأهمازي ، ولد سنة ست عشرة ومائتين ، كان أحد الحفاظ الأثبات ، يحفظ مائة ألف حديث ، جمع المشايخ والأبواب ، روى عن هدية وكامل بن طامعة وغيرهم ، وعنه ابن صاعد والحاملي وغيرهم . محمد بن بابشاذ أبو عبيد الله البصري سكن بغداد وحدث بها عن عبيد الله بن معاذ المنبري وبشر بن معاذ العقدي وغيرهما ، وفي حديثه غرائب ومناكير . توفي في شوال منها .

محمد بن الحسين بن شهر يار أبو بكر القطان البلخي الأصل ، روى عن الفلاس و بشر بن معاذ . وعنه أبو بكر الشافعي ومحمد بن عمر بن الجماعى . كذبه ابن ناجية . وقال الدارقطنى : ليس به بأس .
 محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد أبو بكر الضبي القاضى المعروف بوكيع ، كان عالماً فاضلاً عارفاً بأيام الناس ، فقيهاً قارئاً نحوياً ، له مصنفات منها كتاب عدد آى القرآن ولى القضاء بالأهواز . وحدث عن الحسن بن عرفة والزبير بن بكار وغيرهما ، وعنه أحمد بن كامل وأبو على الصواف وغيرهما . ومن شعره الجيد :

إذا ما غدت طلبة العلم تبتغى * من العلم يوماً ما يخلد في الكتبر
 غدوت بتشير وجدٍ عليهم * ومجرتى أذنى ودفتها قلبي

منصور بن اسماعيل بن عمر أبو الحسن الفقير ، أحد أئمة الشافعية ، وله مصنفات في المذهب ، وله الشعر الحسن . قال ابن الجوزى : ويظهر في شعره التشيع ، وكان جندياً ثم كف بصره وسكن الرملة ، ثم قدم مصر ومات بها .

أبو نصر المذهب أحد مشايخ الصوفية ، كان له كرم وسخاء ومروءة ، ومرر بسائل سأل وهو يقول : شفعني إليكم رسول الله (ص) ، فسق أبو نصر إزاره وأعطاه نصفه ، ثم مشى خطوتين ثم رجع إليه فاعطاه النصف الآخر وقال : هذا نذالة .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة

في صفر منها وقع حريق بالكرخ في الباقلانتين ، هلك فيه خلق كثير من الناس . وفي ربيع الآخر منها دخل بأسارى من الكرخ نحو مائة وخمسين أسيراً أنقذهم الأمير بدر الحامى . وفي ذى القعدة منها انقض كوكب دقايم غالب الضوء وتقطع ثلاث قطع ، وسمع بعد انقضاؤه صوت رعد شديد هائل من غير غيم . ذكره ابن الجوزى . وفيها دخلت القرامطة إلى البصرة فأكثروا فيها الفساد . وفيها عزل حامد بن العباس عن الوزارة وأعيد إليها أبو الحسن بن الفرات المرة الثالثة . وفيها كسرت العامة أبواب السجون فأخرجوا من كان بها وأدركت الشرطة من أخرجوا من السجن فلم يفتحهم أحد منهم بل ردوا إلى السجون . وحج بالناس فيها أحمد بن العباس أخو أم موسى القهرمانة وفيها توفي من الأعيان ..

أحمد بن علي بن المشنى .

أبو يعلى الموصلى صاحب المسند المشهور ، سمع الامام أحمد بن حنبل وطبقته ، وكان حافظاً خيراً أحسن التصنيف عدلاً فيها يرويه ، ضابطاً لما يحدث به .

إسحاق بن عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله بن مسلمة أبو يعقوب البزار الكوفي ، رحل إلى الشام ومصر ، وكتب الكثير وصنف المسند ، واستوطن بغداد ، وكان من الثقات ، روى عنه

١٣١
ابن المظفر الحافظ ، قدم بغداد وروى عنه الطبراني والأزدي وغيرهما من الحفاظ ، وكان ثقة حافظاً عارفاً . توفي بحلب في هذه السنة .

زكريا بن يحيى الساجي الفقيه المحدث شيخ أبي الحسن الأشعري في السنة والحديث علي بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهاني ، كان أولاً مترافماً صار زاهداً عابداً بقي الايام لا يأكل فيها شيئاً ، وكان يقول : ألهاني الشوق إلى الله عن الطعام والشراب . وكان يقول : أنا لا أموت كما يموتون بالاعلال والأسقام ، إنما هو دعاء وإجابة ، أدعى فأجيب . فكان كما قال ، بينما هو جالس في جماعة إذ قال : لبيك ووقع ميتاً .

محمد بن هارون الروياني صاحب المسند . وابن دريج المعكبري . والهيثم بن خلف .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة

فيها غلت الأسعار في هذه السنة ببغداد فاضطربت العامة وقصدوا دار حامد بن العباس الذي ضمن برائي من الخليفة فغلت الأسعار بسبب ذلك ، وعدوا في ذلك اليوم - وكان يوم الجمعة - على الخطيب ، فتمعهو الخطبة وكسروا المنابر وقتلوا الشرط وحرقوا جسوراً كثيرة ، فأمر الخليفة بقتال العامة ثم نقض الضمان الذي كان حامد بن العباس ضمنه فأنحطت الأسعار ، وبيع الكر بناقص خمسة دنانير ، فطابت أنفس الناس بذلك وسكنوا . وفي تموز منها وقع برد شديد جدا حتى نزل الناس عن الأسطحة وتدنروا بالاحف والأكسية ، ووقع في شتاء هذه السنة بلغم عظيم ، وكان فيها برد شديد جداً بحيث أضر ذلك ببعض النخيل . وحج بالناس فيها أحمد بن العباس أخو القهرمانة . وفيها توفي من الأعيان . إبراهيم بن سفيان الفقيه راوى صحيح مسلم عنه .

أحمد بن الصلت بن المغلس أبو العباس الحناني أحد الوضعيين للأحاديث ، روى عن خاله جبارة بن المغلس وأبي نعيم ومسلم بن إبراهيم ، وأبي بكر بن أبي شيبه ، وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهم : أحاديث كلها وضعها هو في مناقب أبي حنيفة وغير ذلك . وحكى عن يحيى بن معين وعلى ابن المديني وبشر بن الحارث أخباراً كلها كذب . قال أبو الفرج بن الجوزي : قال لي محمد بن أبي الفوارس : كان أحمد بن الصلت يضع الحديث .

إسحاق بن أحمد الخزاعي . والمفضل الجندی . وعبد الله بن محمد بن وهب الدينوري . وعبد الله بن ثابت بن يعقوب أبو عبد الله المقرئ النحوي التوزي ، سكن بغداد ، وروى عن عمرو بن شبة ، وعنه أبو عمرو بن السماك . ومن شعره الجيد :

إذا لم تكن حافظاً واعياً * فملك في البيت لا ينفع

ونحضر بالجهل في مجلس * وملك في الكتب مستودع

ومن يك في دهره هكذا * يكن دهره القهقري يرجع
ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة

فيها وقع حريق كثير في نواحي بغداد بسبب زنديق قتل فالتى من كان من جهته الحريق في
أماكن كثيرة ، فهلك بسبب ذلك خلق كثير من الناس . وفي جمادى الأولى منها قلد المقتدر
مؤنس الخادم بلاد مصر والشام ولقبه المظفر . وأمر بكتب ذلك في المراسلات إلى الآفاق . وفي
ذى القعدة منها أحضر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري إلى دار الوزير عيسى بن علي لمناظرة الخبالة
في أشياء تقوموا عليه ، فلم يحضروا ولا واحد منهم . وفيها قدم الوزير حامد بن العباس للخليفة
بستانا بناه وسماه الناعورة قيمته مائة ألف دينار ، وفرش مساكنه بأنواع المفارش المنخرة .
وفيها كان مقتل الحسين بن منصور الحلاج ، ولندكر شيئا من ترجمته وسيرته ، وكيفية قتله على
وجه الإيجاز وبيان المقصود بطريق الانصاف والعدل ، من غير تحمل ولا هوى ولا جور .

ترجمة الحلاج

ونحن نمود بالله أن نقول عليه ما لم يكن قاله ، أو نتحمل عليه في أقواله وأفعاله ، فنقول : هو الحسين
ابن منصور بن محي الحلاج أبو مغيث ، ويقال أبو عبد الله ، كان جده مجوسياً اسمه محي من أهل
فارس من بلدة يقال لها البيضاء ، ونشأ بواسط ، ويقال بقتسر ، ودخل بغداد وتردد إلى مكة وجاور
بها في وسط المسجد في البرد والحر ، مكث على ذلك سنوات متفرقة ، وكان يصابر نفسه ويجاهدها ،
ولا يجلس إلا تحت السماء في وسط المسجد الحرام ، ولا يأكل إلا بعض قرص ويشرب قليلا من
الماء معه وقت الفطور مدة سنة كاملة ، وكان يجلس على صخرة في شدة الحر في جبل أبي قبيس ، وقد
صحب جماعة من سادات المشايخ الصوفية ، كالجنيد بن محمد ، وعمر بن عثمان المكي ، وأبي الحسين
النوري . قال الخطيب البغدادي : والصوفية مختلفون فيه ، فأكثرهم نفي أن يكون الحلاج منهم ، وأبي
أن يعده فيهم ، وقبله من متقدميهم أبو العباس بن عطاء البغدادي ، ومحمد بن خفيف الشيرازي ،
وإبراهيم بن محمد النصراباذي النيسابوري ، ومحمدا له حاله ، ودونوا كلامه ، حتى قال ابن خفيف :
الحسين بن منصور عالم رباني . وقال أبو عبد الرحمن السلي - واسمه محمد بن الحسين - سمعت إبراهيم
ابن محمد النصراباذي وعوتب في شيء حكى عن الحلاج في الروح فقال للذي عاتبه : إن كان بعد
النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج . قال أبو عبد الرحمن : وسمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت الشبلي يقول : كنت أنا والحسين بن منصور شيئا واحدا ، إلا أنه أظهر وكنتم . وقدرى
عن الشبلي من وجه آخر أنه قال ، وقد رأى الحلاج مصلوبا . ألم أنهك عن العالمين ؟ قال الخطيب :
والذين نفوه من الصوفية نسبوه إلى الشعبنة في فعله ، وإلى الزندقة في عقيدته وعقده . قال : وله إلى

الآن أصحاب ينسبون إليه ويغالون فيه ويغلون . وقد كان الحلاج في عبارته حلو المنطق ، وله شعر على طريقة الصوفية . قلت : لم يزل الناس منذ قتل الحلاج مختلفين في أمره ، فأما الفقهاء فحكي عن غير واحد من العلماء والأئمة إجماعهم على قتله ، وأنه قتل كافراً ، وكان كافراً ممخراً بموفا مشعبدا ، وبهذا قال أكثر الصوفية فيه . ومنهم طائفة كما تقدم أجهلوا القول فيه ، وغرّم ظاهره ولم يطلعوا على باطنه ولا باطن قوله ، فانه كان في ابتداء أمره فيه تعبد وتآله وسلوك ، ولكن لم يمكن له علم ولا بى أمره وحاله على تقوى من الله ورضوان . فلهذا كان ما يفسده أكثر مما يصلحه . وقال سفيان بن عيينة : من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى ، ولهذا دخل على الحلاج الحلول والاتحاد ، فصار من أهل الانحلال والانحراف . وقد روى من وجه أنه تقلبت به الأحوال وتردد إلى البلدان ، وهو فى ذلك كله يظهر للناس أنه من الدعاة إلى الله عز وجل . وصح أنه دخل إلى الهند وتعلم بها السحر وقال : أدعو به إلى الله ، وكان أهل الهند يكتبونه بالغيث - أى أنه من رجال الغيث - ويكتبه أهل سركان بالمقيت . ويكتبه أهل خراسان بالمميز ، وأهل فارس بأبى عبد الله الزاهد . وأهل خوزستان بأبى عبد الله الزاهد حلاج الاسرار . وكان بعض البغاددة حين كان عندهم يقولون له : المصطم . وأهل البصرة يقولون له : الحخير ، ويقال إنما سماه الحلاج أهل الأهواز لأنه كان يكشفهم عن ما فى ضمائرهم ، وقيل لأنه مرة قال للحلاج : اذهب لى فى حاجة كذا وكذا ، فقال : إنى مشغول بالحلج ، فقال : اذهب فأنا أحلج عنك ، فذهب ورجع سريماً فاذا جميع ما فى ذلك الخزن قد حلجه ، يقال إنه أشار بالمرود فامتاز الحب عن القطن ، وفى صحة هذا ونسبته إليه نظر ، وإن كان قد جرى مثل هذا ، فالشياطين تعين أصحابها ويستغنمونهم . وقيل لأن أباه كان حلاجاً . ومما يدل على أنه كان ذا حلول فى بدء أمره أشياء كثيرة ، منها شعره فى ذلك فمن ذلك قوله :

جبلت روحك فى روى كما * يجبل المنبر بالمسك الفنى

فاذا مسك شئ مسنى * وإذا أنت أنا لا نفرق

مزجت روحك فى روى كما * تمزج الحرة بالماء الزلال

فاذا مسك شئ مسنى * فاذا أنت أنا فى كل حال

وقوله

قد تحققتك فى سر * ي غطابك لسانى

وقوله أيضاً

فاجتمعنا لمعان * واقتربنا لمعان

إن يكن غيبك التعظيم * م عن لفظ العيان

فلقد صيرك الوج * د من الأحشاء دان

وقد أنشد لابن عطاء قول الحلاج .

أريدك لا أريدك للثواب * ولكنى أريدك للعقاب
وكل ما ربي قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فقال ابن عطاء : قال هذا ما تزايد به عذاب الشغف وهيام الكلف ، واحتراق الأسف ،
فاذا صفا ووفقا علا إلى مشرب عذب وهاطل من الحق دائم سكب . وقد أنشد لأبي عبد الله بن
خفيف قول الحلاج :

سبحان من أظهر ناسوته * سرسنا لا هوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً * في صورة الآكل والشارب
حتى قد عابنه خلقه * كالحظرة الحاجب بالحاجب

فقال ابن خفيف : علام يقول هذا لعنه الله ؟ فقيل له : إن هذا من شعر الحلاج ، فقال : قد
يكون مقولاً عليه . وينسب إليه أيضاً :

أو شكت تسأل عني كيف كنت * وما لاقيت بعدك من هم وحزن
لا كنت إن كنت أدري كيف كنت * ولا لا كنت أدري كيف لم أكن
قال ابن خلكان : وروى لسنون للحلاج . ومن شعره أيضاً قوله :

مضى سهرت عيني لغيرك أوبكت * فلا أعطيت ما أملت ونمت
وإن أضمرت نفسي سواك فلا زكت * رياض المني من وجنتك وجنت
ومن شعره أيضاً :
دنيا تغالطني كاذ * نى لست أعرف حالها
حظر المليك حرامها * وأنا احتमित حلالها
فوجدتها محتاجة * فوهبت لذتها لها

وقد كان الحلاج يتلون في ملابسه ، فتارة يلبس لباس الصوفية وتارة بتجرد في ملابس زرية ، وتارة
يلبس لباس الأجناد ويعاشر أبناء الأغنياء والملوك والأجناد . وقد رآه بعض أصحابه في ثياب رثة
وبيده ركة وعكازة وهو سائح فقال له : ما هذه الحالة يا حلاج ؟ فأنشأ يقول :

لئن أمسيت في نوبى عديم * لقد بلبيا على حر كريم
فلا يترك أن أبصرت حالاً * منيرة عن الحال القديم
فلى نفس سقتلف أو سترقى * لعمرك بي إلى أمر جسيم

ومن مستجاد كلامه وقد سأله رجل أن يوصيه بشئ ينفعه الله به . فقال : عليك نفسك إن لم
تسغلها بالحق وإلا شغلتك عن الحق . وقال له رجل : عظمي . فقال : كن مع الحق بحكم ما أوجب .

وروى الخطيب بسنده إليه أنه قال : علم الأولين والآخرين مرجعه إلى أربع كلمات : حب الجليل و بغض القليل ، واتباع التنزيل ، وخوف التحويل .

قلت : وقد أخطأ الحلاج في المقامين الأخيرين ، فلم يتبع التنزيل ولم يبق على الاستقامة بل تحول عنها إلى الاعوجاج والبدعة والضلالة ، نسأل الله العافية .

وقال أبو عبد الرحمن السلمي عن عمرو بن عثمان المكي : أنه قال : كنت أماشى الحلاج في بعض أرقه مكة وكنت أقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال : يمكنني أن أقول مثل هذا ، ففارقته . قال الخطيب : وحدثني مسعود بن ناصر أنبأنا ابن بكرا الشيرازي سمعت أبا زرعة الطبري يقول : الناس فيه - يعني حسين بن منصور الحلاج - بين قبول ورد ولكن سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول سمعت عمرو بن عثمان يلغنه ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي . فقلت له : إيش الذي وجد الشيخ عليه ؟ قال قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكنني أن أولف مثله وأتكلم به . قال أبو زرعة الطبري : وسمعت أبا يعقوب الأقطع يقول : روجت ابنتي من الحسين الحلاج لما رأيت من حسن طريقتيه واجتهاده ، فبان لي منه بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال ، خبيث كافر . قلت : كان تزويجه إياها بمكة ، وهي أم الحسين بنت أبي يعقوب الأقطع فأولدها وأحمد بن الحسين بن منصور ، وقد ذكر سيرة أبيه كما ساقها من طريق الخطيب . وذكر أبو القاسم القشيري في رسالته في باب حفظ قلوب المشايخ : أن عمرو بن عثمان دخل على الحلاج وهو بمكة وهو يكتب شيئا في أوراق فقال له : ما هذا ؟ فقال : هو ذا أعرض القرآن . قال : فدنا عليه فلم يفلح بعدها ، وأنكر على أبي يعقوب الأقطع تزويجه إياه ابنته . وكتب عمرو بن عثمان إلى الآفاق كتباً كثيرة يلغنه فيها ويحذر الناس منه ، فشرد الحلاج في البلاد فعات بمينا وشمالا ، وجعل يظهر أنه يدعو إلى الله ويستعين بأنواع من الحيل ، ولم يزل ذلك دأبه وشأنه حتى أحل الله به بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين ، فقتله بسيف الشرع الذي لا يقع إلا بين كفتي زنديق ، والله أعلم من أن يسلطه على صديق ، كيف وقد تهجم على القرآن العظيم ، وقد أراد معارضته في البلد الحرام حيث نزل به جبريل ، وقد قال تعالى [ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم] ولا الحاد أعظم من هذا . وقد أشبه الحلاج كفار قریش في معاندتهم ، كما قال تعالى عنهم [وإذا تلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين] أشياء من حيل الحلاج

روى الخطيب البغدادي أن الحلاج بعث رجلا من خاصة أصحابه وأمره أن يذهب بين يديه إلى بلد من بلاد الجبل ، وأن يظهر لهم العبادة والصلاح والزهد ، فإذا رآهم قد أقبلوا عليه وأحبوه واعتقدوه أظهر لهم أنه قد عمى ، ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد تكسح ، فإذا سعوا في مداواته ، قال لهم : يا جماعة

الخير ، إنه لا ينفى شيء مما تفعلون ، ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد رأى رسول الله (ص) في المنام وهو يقول له : إن شفائك لا يكون إلا على يدى القطب ، وإنه سيقدم عليك في اليوم الغلاتى في الشهر الغلاتى ، وصفته كذا وكذا . وقال له الحلاج : إني سأقدم عليك في ذلك الوقت . فذهب ذلك الرجل إلى تلك البلاد فأقام بها يتعبد ويظهر الصلاح والتنسك ويقرأ القرآن . فأقام مدة على ذلك فاعتقده وأحبوه ، ثم أظهر لهم أنه قد عمى فمكث حيناً على ذلك ، ثم أظهر لهم أنه قد زمن ، فسمعوا بعداواته بكل ممكن فلم ينتج فيه شيء ، فقال : لهم : يا جماعة الخير هذا الذى تفعلونه معى لا ينتج شيئاً وأنا قد رأيت رسول الله (ص) في المنام وهو يقول لى : إن عافيتك وشفائك إنما هو على يدى القطب ، وإنه سيقدم عليك في اليوم الغلاتى في الشهر الغلاتى ، وكانوا أولاً يقودونه إلى المسجد ثم صاروا يحملونه ويكرمونه كان في الوقت الذى ذكر لهم ، واتفق هو والحلاج عليه ، أقبل الحلاج حتى دخل البلد مخفياً وعليه ثياب صوف بيض ، فدخل المسجد ولزم سارية يتعبد فيه لا يلتفت إلى أحد ، فعرفه الناس بالصقات التى وصف لهم ذلك العليل ، فابتدروا إليه يسلمون عليه ويتمسحون به ، ثم جاؤا إلى ذلك الزمن المتعاقى فأخبره بخبره ، فقال : صفوه لى ، فوصفوه له فقال : هذا الذى أخبرنى عنه رسول الله (ص) في المنام ، وأن شفائى على يديه ، اذهبوا بى إليه . فحملوه حتى وضعوه بين يديه فكلّمه فعرفه فقال : يا أبا عبد الله إني رأيت رسول الله (ص) في المنام . ثم ذكر له رؤياه ، فرفع الحلاج يديه فدعا له ثم نفل من ريقه في كفيه ثم مسح بهما على عينيه ففتحهما كأن لم يكن بهما داء قط فأبصر ، ثم أخذ من ريقه فمسح على رجله فقام من ساعته فشى كأنه لم يكن به شيء والناس حضور ، وأمرأ تلك البلاد وكبراؤهم عنده ، فضج الناس ضجة عظيمة وكبروا الله وسبحوه وعظموا الحلاج تظليماً زائداً على ما أظهر لهم من الباطل والزور . ثم أقام عندهم مدة يكرمونه ويمظفونه ويودون لوطالب منهم ما عساه أن يطلب من أموالهم . فلما أراد الخروج عنهم أرادوا أن يجمعوا له مالا كثيراً فقال : أما أنا فلا حاجتى بالدنيا ، وإنما وصلنا إلى ما وصلنا إليه بترك الدنيا ، ولعل صاحبكم هذا أن يكون له إخوان وأصحاب من الأبدال الذين يجاهدون بشعر طرسوس ، ويحجون ويتصدقون ، محتاجين إلى ما يعينهم على ذلك . فقال ذلك الرجل المتزامن المتعاقى : صدق الشيخ ، قد رد الله على بصرى ومن الله على بالعافية ، لأجعلن بقية عمرى في الجهاد في سبيل الله ، والحج إلى بيت الله مع إخواننا الأبدال والصالحين الذين نعرفهم ، ثم حنهم على إعطائهم من المال ما طابت به أنفسهم . ثم إن الحلاج خرج عنهم ومكث ذلك الرجل بين أظهرهم مدة إلى أن جمعوا له مالا كثيراً ألوا من الذهب والفضة ، فلما اجتمع له ما أراد ودعهم وخرج عنهم فذهب إلى الحلاج فاقسما ذلك المال .

وروى عن بعضهم قال : كنت أسمع أن الحلاج له أحوال وكرامات فأحييت أن أختبر ذلك فجئته فسلمت عليه فقال لي : تشتهي على الساعة شيئاً ؟ فقلت : أشتهى سمكا طريا . فدخل منزله فغاب ساعة ثم خرج على ومعه سمكة تضطرب ورجلاه عليهما الطين فقال : دعوت الله فأمرني أن آتى البطائح لا آتيك بهذه السمكة ، فحضت الأهواز وهذا الطين منها . فقلت : إن شئت أدخلتني منزلك حتى أنظر ليقوى يقيني بذلك ، فان ظهرت على شيء وإلا آمنت بك . فقال : ادخل ، فدخلت فأغلق على الباب وجلس يرأى . فدرت البيت فلم أجد فيه منفذا إلى غيره ، فتحيرت في أمره ثم نظرت فإذا أنا بتأزيرة - وكان مؤزراً بازار ساج - فركتها فانفلقت فإذا هي باب منفذ فدخلته فأفضى بي إلى بستان هائل ، فيه من سائر الثمار الجديدة والعتيقة ، قد أحسن إبقاها . وإذا أشياء كثيرة معدودة للأكل ، وإذا هناك بركة كبيرة فيها سمك كثير صغار وكبار ، فدخلتها فأخرجت منها ولحمة فنال رجلى من الطين مثل الذي نال رجليه ، فجئت إلى الباب فقلت : افتح قد آمنت بك . فلما رآني على مثل حاله أسرع خلفي جريا يريد أن يقتلني . فضربته بالسمكة في وجهه وقلت : يا عدو الله أتعبتني في هذا اليوم . ولما خلصت منه لقيني بعد أيام فضاحكى وقال : لا تفش ما رأيت لأحد وإلا بعثت إليك من يقتلك على فراشك . قال : فعرفت أنه يفعل إن أفشيت عليه فلم أحدث به أحداً حتى صلب .

وقال الحلاج يوما لرجل : آمن بي حتى أبعث لك بعصفورة تأخذ من ذرقها وزن حبة فنضعه على كذا مناً من نحاس فيصير ذهباً . فقال له الرجل : آمن أنت بي حتى أبعث إليك بفيل إذا استلقي على قفاه بلغت قوائمه إلى السماء ، وإذا أردت أن تخفيه وضعته في إحدى عينيك . قال : فهبت وسكت . ولما ورد بغداد جعل يدعو إلى نفسه ويظهر أشياء من الخاريق والشموعة وغيرها من الأحوال الشيطانية ، وأكثر ما كان يروج على الرافضة لقلة عقولهم وضمف تمييزهم بين الحق والباطل . وقد استدعى يوماً برئيس من الرافضة فدعاه إلى الإيمان به فقال له الرافضى : إني رجل أحب النساء وإني أصلع الرأس ، وقد شبت ، فان أنت أذهبت عني هذا وهذا آمنت بك وأنتك الإمام المعصوم ، وإن شئت قلت إنك نبي ، وإن شئت قلت إنك أنت الله . قال : فهبت الحلاج ولم يجر إليه جواباً .

قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي : كان الحلاج متولوا تارة يلبس المسوح ، وتارة يلبس الدراعة ، وتارة يلبس القباء ، وهو مع كل قوم على مذهبهم : إن كانوا أهل سنة أو رافضة أو معتزلة أو صوفية أو فساداً أو غيرهم ، ولما أقام بالأهواز جعل ينفق من دراهم يخرجها يسميها دراهم القسرة ، فسئل الشيخ أبو علي الجبائي عن ذلك فقال : إن هذا كله مما يناله البشر بالحيلة ، ولكن أدخلوه بيتاً لا منفذ له ثم سلوه أن يخرج لكم جرزتين من شوك . فلما بلغ ذلك الحلاج تحول من الأهواز . قال

الخطيب : أنبا إبراهيم بن مخلد أنبا إسماعيل بن علي الخطيب في تاريخه قال : وظهر أمر رجل يقال له الحلاج الحسين بن منصور ، وكان في حبس السلطان بسعاية وقعت به ، وذلك في وزارة علي بن عيسى الأولى ، وذكر عنه ضروب من الزندقة ووضع الحيل على تضليل الناس ، من جهات تشبه السموذة والسحر ، وادعاء النبوة ، فكشفه علي بن عيسى عند قبضه عليه وأنهى خبره إلى السلطان - يعني الخليفة المقتدر بالله - فلم يقر بما رمى به من ذلك فعاقبه وصلبه حياً أياماً متوالية في رجة الجسر ، في كل يوم غدوة ، وينادي عليه بما ذكر عنه ، ثم ينزل به ثم يحبس ، فأقام في الحبس سنين كثيرة ينقل من حبس إلى حبس ، خوفاً من إضلاله أهل كل حبس إذا طالت مدته عندهم ، إلى أن حبس آخر حبسة في دار السلطان ، فاستغوى جماعة من غلمان السلطان وموّه عليهم وأستألمهم بضروب من الحيل ، حتى صاروا يحمونهم ويدفعون عنه ويرفونهم بالمال. كل المطيبة ، ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها ، فاستجابوا له وترقى به الأمر إلى أن ادعى الربوبية ، وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم ووجد عند بعضهم كتب تدل على تصديق ما ذكر عنه ، وأقر بعضهم بذلك بلسانه ، وانتشر خبره وتكلم الناس في قتله ، فأمر الخليفة بتسليمه إلى حامد بن العباس ، وأمره أن يكشفه بحضرة القضاة والعلماء ويجمع بينه وبين أصحابه ، فخرّج في ذلك خطوط طوال ، ثم استيقن السلطان أمره ووقف على ما ذكر عنه ، وثبت ذلك على يد القضاة وأفقى به العلماء فأمر بقتله وإحراقه بالنار ، فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي في يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة ، فضرب بالسياط نحواً من ألف سوط ، ثم قطعت يداه ورجلاه ، ثم ضربت عنقه ، وأحرقت جثته بالنار ، ونصب رأسه للناس على سور الجسر الجديد وعلقت يداه ورجلاه .

وقال أبو عبد الرحمن بن الحسن السلمي : سمعت إبراهيم بن محمد الواعظ يقول قال أبو القاسم الرازي قال أبو بكر بن ممشاذ : حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخللة فما كان يفارقها ليلاً ولا نهاراً ، فأنكروا ذلك من حاله ففتشوا مخلاته فوجدوا فيها كتاباً للعلاج عنوانه : من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان . - يدعو إلى الضلالة والإيمان به - فبعث بالكتاب إلى بغداد فستل الحلاج عن ذلك فأقر أنه كتبه فقالوا له : كنت تدعى النبوة فصرت تدعى الألوهية والربوبية ؟ فقال : لا ولكن هذا عين الجمع عندنا . هل الكاتب إلا الله وأنا واليد آله ؟ ف قيل له : معك على ذلك أحد ؟ قال : نعم ابن عطاء وأبو محمد الحريري وأبو بكر الشبلي . فستل الحريري عن ذلك فقال : من يقول بهذا كافر . ومثل الشبلي عن ذلك فقال : من يقول بهذا يمنع . وستل ابن عطاء عن ذلك فقال : القول ما يقول الحلاج في ذلك . فوقب حتى كان سبب هلاكه . ثم روى أبو عبد الرحمن السلمي عن محمد بن عبد الرحمن الرازي أن الوزير حامد بن العباس لما حضر الحلاج سأله عن اعتقاده فأقر به فكتبه ، فسأل عن ذلك

فقهاء بغداد فأنكروا ذلك وكفروا من اعتقده ، فكتبه . فقال الوزير : إن أبا العباس بن عطاء يقول بهذا . فقالوا : من قال بهذا فهو كافر . ثم طلب الوزير ابن عطاء إلى منزله فجاء فجلس في صدر المجلس فسأله عن قول الحلاج فقال : من لا يقول بهذا القول فهو بلا اعتقاد . فقال الوزير لابن عطاء : ويحك تصوب مثل هذا القول وهذا الاعتقاد ؟ فقال ابن عطاء : مالك ولهذا ، عليك بما نصبت له من أخذ أموال الناس وظلمهم وقتلهم فمالك ولـ كلام هؤلاء السادة من الأولياء . فأمر الوزير عند ذلك بضرب شذقيه ونزع خفيه وأن يضرب بهما على رأسه ، فما زال يفعل به ذلك حتى سال الدم من منخريه ، وأمر بسجنه . فقالوا له : إن العامة تستوحش من هذا ولا يهجنها . فحمل إلى منزله ، فقال ابن عطاء : اللهم اقله واقطع يديه ورجليه . ثم مات ابن عطاء بعد سبعة أيام ، ثم بعد مدة قتل الوزير بشر قتلة ، وقطعت يده ورجلاه وأحرقت داره . وكان العوام يرون ذلك بدعوة ابن عطاء على عاداتهم في مراتبهم فيمن أودى من لهم معه هوى : بل قد قال ذلك جماعة ممن ينسب إلى العلم فيمن يؤذى ابن عربي أو يحط على حسين الحلاج أو غيره . هذا بخطيئة فلان وقد اتفق علماء بغداد على كفر الحلاج وزندقته ، وأجمعوا على قتله وصلبه ، وكان علماء بغداد إذ ذاك هم الدنيا .

قال أبو بكر محمد بن داود الظاهري حين أحضر الحلاج في المرة الأولى قبل وفاة أبي بكر هذا وسئل عنه فقال : إن كان ما أنزل الله على نبيه (س) ، حقاً وما جاء به حقاً فما يقوله الحلاج باطل . وكان شديداً عليه . وقال أبو بكر الصولي : قد رأيت الحلاج وخاطبته فرأيتنه جاهلاً يتماقل ، وغيباً يتبالغ ، وخبيثاً مدعياً ، وراغباً يتزهد ، وفاجراً يتعبد . ولما صلب في أول مرة ونودي عليه أربعة أيام سمعه بعضهم وقد جرى به ليصلب وهو راكب على بقرة يقول : ما أنا بالحلاج ، ولكن ألقى على شبهه وغاب عنكم فلما أدنى إلى الخشبة ليصلب عليها سمعته وهو مصلوب يقول : يا معين الفنا علي أعني على الفنا . وقال بعضهم سمعته وهو مصلوب يقول : إلهي أصبحت في دار الرغائب ، أنظر إلى العجائب ، إلهي إنك تنودد إلي من يؤذيك فكيف بمن يؤذى فيك .

صفة مقتل الحلاج

قال الخطيب البغدادي وغيره : كان الحلاج قد قسم آخر قنمة إلى بغداد فصحب الصوفية وانتسب إليهم ، وكان الوزير إذ ذاك حامد بن العباس ، فبلغه أن الحلاج قد أضل خلقاً من الحشم والحجاب في دار السلطان ، ومن غلمان نصر القشوري الحاجب ، وجعل لهم في جملة ما ادعاه أنه يحيي الموتى ، وأن الجن يخضعون له ما شاء ويختار ويشتهي . وقال : إنه أحيى عدة من الطير . وذكر لعل بن عيسى أن رجلاً يقال له محمد بن علي القنائي الكاتب يعبد الحلاج ويدعو الناس إلى

طاعته فطلبه فكبس منزله فأخذه فأقر أنه من أصحاب الخلاج ، ووجد في منزله أشياء بخط الخلاج مكتوبة بماء الذهب في ورق الحرير مجلدة بأغفر الجلود . ووجد عنده سفظاً فيه من رجيع الخلاج وعذرتة وبوله وأشياء من آثاره ، وبقية خبز من زاده . فطلب الوزير من المقتدر أن يتكلم في أمر الخلاج ففوض أمره إليه ، فاستدعى بجماعة من أصحاب الخلاج قهدهم فاعترفوا له أنه قدصح عندهم أنه إله مع الله ، وأنه يحيى الموتى ، وأنهم يكتشفوا الخلاج بذلك ورموه به في وجهه ، فحمد ذلك وكذبهم وقال : أعوذ بالله أن أدعى الربوبية أو النبوة ، وإنما أنا رجل أعبد الله وأكثر له الصوم والصلاة وفعل الخير ، لا أعرف غير ذلك . وجعل لا يزيد على الشهادتين والتوحيد ، ويكثر أن يقول : سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . وكانت عليه مدرعة سوداء وفي رجليه ثلاثة عشر قيداً ، والمدرعة واصله إلى ركبتيه ، والقيود واصله إلى ركبتيه أيضاً ، وكان مع ذلك يصلى في كل يوم ليلة ألف ركعة .

وكان قبل احتياط الوزير حامد بن العباس عليه في حجرة من دار نصر القشورى الحاجب ، مأذوناً لمن يدخل إليه ، وكان يسمى نفسه تارة بالحسين بن منصور ، وتارة محمد بن أحمد الفارسي ، وكان نصر الحاجب هذا قد افتتن به وظن أنه رجل صالح ، وكان قد أدخله على المقتدر بالله فرأه من وجمع حصل له فاتفق زواله عنه ، وكذلك وقع لوالدة المقتدر السيدة رقاها فزالت عنها ، فنفق سوقه وحظي في دار السلطان فلما انتشر الكلام فيه سلم إلى الوزير حامد بن العباس فحبسه في قيود كثيرة في رجليه ، وجمع له الفقهاء فأجمعوا على كفره وزندقته ، وأنه ساحر ممخوق . ورجع عنه رجلان ضالخان من كان اتبعه أحدهما أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي ، والآخر يقال له العباس ، فذكراً من فضائحه وما كان يدعو الناس إليه من الكذب والفجور والخرقة والسحر شيئاً كثيراً ، وكذلك أحضرت زوجة ابنه سليمان فذكرت عنه فضائح كثيرة . من ذلك أنه أراد أن يفشاها وهي نائمة فانتبعت فقال : قومي إلى الصلاة ، وإنما كان يريد أن يطأها . وأمر ابنتها بالسجود له فقالت : أو يسجد بشر لبشر ؟ فقال : نعم إله في السماء وإله في الأرض . ثم أمرها أن تأخذ من تحت بارية هنالك ما أرادت ، فوجدت تحتها دنائير كثيرة مبدورة . ولما كان معتقلاً في دار حامد بن العباس الوزير دخل عليه بعض الغلمان ومعه طبق فيه طعام لياً كل منه ، فوجده قد ملأ البيت من سقفه إلى أرضه ، فذعر ذلك الغلام وفزع فزعا شديداً ، وألقى ما كان في يده من ذلك الطبق والطعام ، ورجع محموراً ففرض عدة أيام .

ولما كان آخر مجلس من مجالسه أحضر القاضي أبو عمر محمد بن يوسف وجي بالخلاج وقد أحضر له كتاب من دور بعض أصحابه وفيه : من أراد الخنج ولم يتيسر له فليين في داره بيتاً لا يناله شيء من

النجاسة ولا يمكن أحداً من دخوله ، فإذا كان في أيام الحج فليصم ثلاثة أيام وليطف به كما يطاق بالكعبة ثم يفعل في داره ما يفعله الحجاج بمكة ، ثم يستدعى بثلاثين يثماً فيطعمهم من طعامه ، ويتولى خدمتهم بنفسه ، ثم يكسوم قيصاً قيصاً ، ويمطى كل واحد منهم سبعة دراهم - أو قال ثلاثة دراهم - فإذا فعل ذلك قام له مقام الحج . وإن من صام ثلاثة أيام لا يفطر إلا في اليوم الرابع على ورقات هندبا أجرأه ذلك عن صيام رمضان . ومن صلى في ليلة ركعتين من أول الليل إلى آخره أجرأه ذلك عن الصلاة بعد ذلك . وأن من جاور بمقابر الشهداء ومقابر قریش عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ثم لا يفطر إلا على شيء من خبز الشمير والملح الجريش أغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره . فقال له القاضي أبو عمر : من أين لك هذا ؟ فقال : من كتاب الاخلاص للحسن البصري . فقال له : كذبت يا حلال الدم ، قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن بمكة ليس فيه شيء من هذا . فأقبل الوزير على القاضي فقال له : قد قلت يا حلال الدم ما كتب ذلك في هذه الورقة ، وألح عليه وقدم له الدواة فكتب ذلك في تلك الورقة ، وكتب من حضر خطوطهم فيها وأنفذها الوزير إلى المقتر ، وجعل الحلاج يقول لهم : ظهري حى ودمى حرام ، وما يحل لكم أن تتأولوا على ما يبيعه ، واعتقادي الإسلام ، ومذهبي السنة ، وتفضيل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف وأبي عبيدة بن الجراح ، ولى كتب في السنة . وجودة في الوارقين فآله الله في دمي . فلا يلتفتون إليه ولا إلى شيء مما يقول . وجعل يكرر ذلك وهم يكتبون خطوطهم بما كان من الأمر ، ورد الحلاج [إلى محبسه وتأخر جواب المقتر ثلاثة أيام حتى ساء ظن الوزير حامد بن العباس ، فكتب إلى الخليفة يقول له : إن أمر الحلاج] ^(١) قد اشتهر ولم يختلف فيه اثنان وقد افتتن كثير من الناس به . فجاء الجواب بأن يسلم إلى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة . وليضر به ألف سوط ، فإن مات وإلا ضربت عنقه . ففرح الوزير بذلك وطلب صاحب الشرطة فسلمه إليه وبعث معه طائفة من غلمانه يصلونه معه إلى محل الشرطة من الجانب الغربي خوفاً من أن يستنفذ من أيديهم . وذلك بعد عشاء الآخرة في ليلة الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة من هذه السنة ، وهو راكب على بغل عليه إكاف وحوله جماعة من أعوان السياسة ، على مثل شكله ، فاستقر منزله بدار الشرطة في هذه الليلة ، فذكر أنه بات يصلي تلك الليلة ويدعو دعاء كثيراً . قال أبو عبد الرحمن السلمي : سمعت أبا بكر الشاشي يقول قال أبو الحديد - يعنى المصري - : لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها الحلاج قام يصلي من الليل فصلى ماشاء الله ، فلما كان آخر الليل قام قائماً فتغطى بكسائه ومد يده نحو القبلة فتكلم بكلام جاز الحفظ ، فكان مما حفظت منه قوله : نحن شواهدك فلو دلتنا عزتك لتبتدى ماشئت من شأنك

ومشيئتك ، وأنت الذي في السماء إله وفي الأرض إله ، تتجلى لما تشاء مثل تجليتك في مشيئتك
كأحسن الصورة ، والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان والقدرة ، ثم إني أوعزتُ إلى شاهدك
لأني في ذاتك الهوى كيف أنت إذا مثلت بذاتي عند حلول لذاتي ، ودعوت إلى ذاتي بذاتي ،
وأبديت حقائق علوي ومعجزاتي ، صاعداً في معارجي إلى عروش أزياتي عند التولي عن برياتي ،
إني احتضرت وقتلت وصلبت وأحرقت واحتملت سافيات الذاريات . ولججت في الجاريات ، وأن
فردة من ينجوج مكان هالك متجلياتي ، لأعظم من الراسيات . ثم أنشأ يقول :

أنى إليك نفوساً طاحَ شاهدها * فباورا الحيث بل في شاهد القِدمِ
أنى إليك قلوباً طالما هطلت * سحائب الوحي فيها أبحر الحكمِ
أنى إليك لسان الحق منك ومن * أودى وتذكاره في الوهم كالعدمِ
أنى إليك بياناً يستكين له * أقوال كل فصيح يقول فهمِ
أنى إليك إشارات العقول معاً * لم يبقَ منهم إلا دارس العلمِ
أنى وجهك أخلاقاً لطائفة * كانت مطاياهم من مكمد الكظمِ
مضى الجميع فلا عين ولا أثر * مضى عادٍ وفقدان الأولى إرمِ
وخلفوا معشراً يحذون لبسهم * أعمرى من البهم بل أعمرى من النعمِ
قالوا : ولما أخرج الحلاج من المنزل الذي بات فيه ليذهب به إلى القتل أنشد :

طلبتُ المستقرَّ بكل أرضٍ * فلم أرَ لي بأرضٍ مستقراً
وذقتُ من الزمانِ وذائق منى * وجدتُ مذاقه حلواً ومراً
أطعتُ مطامى فاستعبدتني * ولو أنى قنعتُ لعشتُ حراً

وقيل : إنه قالها حين قدم إلى الجندع ليصلب ، والمشهور الأول . فلما أخرجوه للصليب مشى إليه
وهو مبتختر في مشيته وفي رجليه ثلاثة عشر قيداً وجعل ينشد ويتمايل :

ندي غير منسوب * إلى شيء من الحيف * سقائي مثل ما يشر * ب فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكأس * دعا بالنطع والسيف * كذا من يشرب الراح * مع التنين في الصيف
ثم قال : [يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق] ثم لم
ينطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل . قالوا : ثم قدم فضرب ألف سوط ثم قطعت يده ورجلاه وهو
في ذلك كله ساكت ما نطق بكلمة ، ولم يتغير لونه ، ويقال إنه جعل يقول مع كل سوط أحد أحد .
قال أبو عبد الرحمن : سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت عيسى القصار يقول : آخر كلمة تسكلم بها
الحلاج حين قتل أن قال : حسب الواحد أفراد الواحد له . فما سمع بهذه الكلمة أحد من المشايخ إلا

رق له ، واستحسن هذا الكلام منه . وقال السلي : سمعت أبا بكر المحاملى يقول سمعت أبا الفاتك البغدادي - وكان صاحب الحلاج - قال : رأيت في النوم بعد ثلاث من قتل الحلاج كأني واقف بين يدي ربي عز وجل وأنا أقول : يا رب ما فعل الحسين بن منصور ؟ فقال : كاشفته بمعنى فدى الخلق إلى نفسه فأنزلت به ما رأيت . ومنهم من قال : بل جزع عند القتل جزعا شديداً وبكى بكاء كثيراً فآله أعلم .

وقال الخطيب : ثنا عبد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي قال قال لنا أبو عمر بن حيوية : لما أخرج الحسين بن منصور الحلاج ليقول مضيت في جملة الناس ، ولم أزل أراحم حتى رأيت فدنوت منه فقال : لأصحابه : لا يهولنكم هذا الأمر ، فاني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً . ثم قتل فمأ عاد . وذكر الخطيب أنه قال وهو يضرب لمحمد بن عبد الصمد وإلى الشرطة : أدع بي إليك فان عندي نصيحة تعدل فتح القسطنطينية ، فقال له : قد قيل لي إنك ستقول مثل هذا ، وليس إلى رفع الضرب عنك سبيل . ثم قطعت يده ورجلاه وحز رأسه وأحرقت جثته وألقي رمادها في دجلة ، ونصب الرأس يومين ببغداد على الجسر ، ثم حمل إلى خراسان وطيف به في تلك النواحي ، وجعل أصحابه يعدون أنفسهم برجوعه إليهم بعد ثلاثين يوماً . وزعم بعضهم أنه رأى الحلاج من آخر ذلك اليوم وهو راكب على حمار في طريق النهر وان فقال : لعلك من هؤلاء النفر الذين ظنوا أني أنا هو المضروب المقتول ، إني لست به ، وإنما ألقى شبهي على رجل ففعل به ما رأيتم . وكانوا يجيهم يقولون : إنما قتل عدو من أعداء الحلاج . فذكر هذا لبعض علماء ذلك الزمان فقال : إن كان هذا الرأي صادقا فقد تبدى له شيطان على صورة الحلاج ليضل الناس به . كما ضلت فرقة النصاري بالمصوب .

قال الخطيب : واتفق له أن دجلة زادت في هذا العام زيادة كثيرة . فقال : إنما زادت لأن رماد جثة الحلاج خالطها . وللعوام في مثل هذا وأشباهه ضروب من الهذيان قديماً وحديثاً . ونودي ببغداد أن لا تشتري كتب الحلاج ولا تباع . وكان قتله يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة من سنة تسع وثلثمائة ببغداد . وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات وحكى اختلاف الناس فيه ، ونقل عن الفزالي أنه ذكره في مشكاة الأنوار وتأول كلامه وحمله على ما يليق . ثم قل ابن خلكان عن إمام الحرمين أنه كان يذمه ويقول إنه اتفق هو والجنابي وابن المقفع على إفساد عقائد الناس ، وتفرقوا في البلاد فكان الجنابي في هجر والبحرين ، وابن المقفع ببلاد الترك ، ودخل الحلاج العراق ، فحكم أصحابه عليه بالهلكة لعدم انخداع أهل العراق بالباطل . قال ابن خلكان وهذا لا ينتظم فان ابن المقفع كان قبل الحلاج بدهر في أيام السفاح والمنصور ، ومات سنة خمس وأربعين ومائتين أو قبلها . ولعل إمام الحرمين أراد ابن المقفع الخراساني الذي ادعى الربوبية وأوفى العمر واسمه عطاء ، وقد قتل

نفسه بالسهم في سنة ثلاث وستين ومائة ، ولا يمكن اجتماعه مع الحلاج أيضاً ، وإن أردنا تصحيح كلام إمام الحرمين فنذكر ثلاثة قد اجتمعوا في وقت واحد على إضلال الناس وإفساد العقائد كما ذكر ، فيكون المراد بذلك الحلاج وهو الحسين بن منصور الذي ذكره ، وابن السمعاني - يعني أبا جعفر محمد ابن علي - وأبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي الذي قتل الحجاج وأخذ الحجر الأسود وطم زمزم ونهب أستار الكعبة ، فهؤلاء يمكن اجتماعهم في وقت واحد كما ذكرنا ذلك مبسوطاً ، وذكره ابن خلكان ملخصاً . وفيها توفي من الأعيان .

أبو العباس بن عطاء أحد أئمة الصوفية

وهو أحمد بن محمد بن عطاء الأدمي . حدث عن يوسف بن موسى القطان ، والمفضل بن زياد وغيرهما ، وقد كان موافقاً للحلاج في بعض اعتقاده على صلاته ، وكان أبو العباس هذا يقرأ في كل يوم ختمه ، فإذا كان شهر رمضان قرأ في كل يوم ليلة ثلاث ختمات ، وكان له ختمه يتدبرها ويتدبر معاني القرآن فيها . فكثرت فيها سبعة عشرة سنة ومات ولم يختمها ، وهذا الرجل ممن كان اشتبه عليه أمر الحلاج وأظهر موافقته فعاقيه الوزير حامد بن العباس بالضرب البليغ على شديقه ، وأمر بنزع خفيه وضربه بهما على رأسه حتى سال الدم من منخرينه ، ومات بعد سبعة أيام من ذلك ، وكان قد دعا على الوزير بأن تقطع يده ورجلاه ويقتل شرقتة . مات الوزير بعد مدة كذلك . وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن هارون الطبيب الحراني . وأبو محمد عبد الله بن حمدون النديم .

ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة

فيها أطلق يوسف بن أبي الساج من الضيق ، وكان معتقلاً ، وردت إليه أمواله وأعيد إلى عمله وأضيف إليه بلدان أخرى ، وظف عليه في كل سنة خمسمائة ألف دينار يحملها إلى الحضرة فبعث حينئذ إلى مؤنس الخادم يطلب منه أبا بكر بن الأدمي القاري ، وكان قد قرأ بين يديه حين اعتقل في سنة إحدى وستين ومائتين [وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة] تخاف القاري من سطوته واستغنى من مؤنس الخادم فقال له مؤنس : اذهب وأنا شريكك في الجائزة . فلما دخل عليه قرأ بين يديه [وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي] فقال : بل أحب أن تقرأ ذلك المشر الذي قرأته عند سجنى وإشهارى [وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة] فان ذلك كان سبب توبتى ورجوعى إلى الله عز وجل ، وكان ذلك على يدك . ثم أمر له بمال جزيل وأحسن إليه . وفيها مرض على بن عيسى الوزير فجاءه هارون بن المقتدر ليعوده ويبلغه سلام أبيه عليه ، فبسط له الطريق ، فلما اقترب من داره تحامل وخرج إليه قبله سلام الخليفة ، وجاء مؤنس الخادم معه ، ثم جاء الخبر بأن الخليفة قد عزم على عيادته فاستغنى من مؤنس الخادم ، ثم ركب على جهد عظيم حتى سلم على الخليفة

لثلا يكلفه الركوب إليه . وفيها قبض على القهرمانه أم موسى ومن ينسب إليها ، وكان حاصل ما حمل إلى بيت المال من جهتها ألف ألف دينار . وفي يوم الخميس منها لعشر بقين من ربيع الآخر ولى المقنن من منصب القضاء أبا الحسين عمر بن الحسين بن علي الشيباني المعروف بابن الاشناني - وكان من حفاظ الحديث وفقهاء الناس - ولكنه عزل بعد ثلاثة أيام ، وكان قبل ذلك محتسبا ببغداد . وفيها عزل محمد بن عبد الصمد عن شرطة بغداد ووليها نازوك وخلع عليه . وفيها في جمادى الآخرة فيها ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان في برج السنبلة . وفي شعبان منها وصلت هدايا نائب مصر وهو الحسين بن المارداني ، وفي جملتها بغلة معها فلوها ، وغلّام يصل لسانه إلى طرف أنفه . وفيها قرئت الكتب على المنابر بما كان من الفتوح على المسلمين ببلاد الروم . وفيها ورد الخبر بأنه انشق بأرض واسط فلول في الأرض في سبعة عشر موضعا أكبرها طوله ألف ذراع ، وأقلها مائتا ذراع ، وأنه غرق من أمهات القرى ألف وثلثمائة قرية . وحج بالناس إسحاق بن عبد الملك الهاشمي .

ومن توفي فيها من الأعيان :- - - أبو بشر الدولابي

محمد بن أحمد بن حماد أبو سعيد أبو بشر الدولابي ، مولى الأنصار ، ويعرف بالوراق ، أحد الأئمة من حفاظ الحديث ، وله تصانيف حسنة في التاريخ وغير ذلك ، وروى عن جماعة كثيرة . قال ابن يونس : كان يصمق ، توفي وهو قاصد الحج بين مكة والمدينة بالمعرج في ذى القعدة . وفيها توفي

أبو جعفر بن جرير الطبري

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الامام أبو جعفر الطبري ، كان مولده في سنة أربع وعشرين ومائتين ، وكان أمرا أعين مليح الوجه مديد القامة فصيح اللسان ، روى الكثير عن الجيم الغفير ، ورحل إلى الآفاق في طلب الحديث ، وصنف التاريخ الحافل ، وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير ، وغيرهما من المصنفات النافعة في الأصول والفروع . ومن أحسن ذلك تهذيب الآثار ولو كل لما احتسج معه إلى شيء ، ولكن فيه الكفاية لكنه لم يتمه . وقد روى عنه أنه مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة . قال الخطيب البغدادي : استوطن ابن جرير بغداد وأقام بها إلى حين وفاته ، وكان من أكابر أئمة العلماء ، ويحكم بقوله ويرجع إلى معرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظا لكتاب الله ، عارفا بالقراءات كلها ، بصيرا بالمعاني ، فقيها في الأحكام ، عالما بالسنن وطرقها ، وصحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، عارفا بأيام الناس وأخبارهم . وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك ، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله . وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أرسوا في معناه ، إلا أنه لم يتمه . وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيارات ،

وتفرد بمسائل حفظت عنه . قال الخطيب : وبلغني عن الشيخ أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه الأسفرائيني أنه قال : لو سافر رجل إلى الصين حتى ينظر في كتاب تفسير ابن جرير الطبري لم يكن ذلك كثيراً ، أو كما قال . وروى الخطيب عن إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة أنه طالع تفسير محمد بن جرير في سنين من أوله إلى آخره ، ثم قال : ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير ، ولقد ظلمته الحنابلة . وقال محمد لرجل رحل إلى بغداد يكتب الحديث عن المشايخ - ولم يتفق له سماع من ابن جرير لأن الحنابلة كانوا يمنعون أن يجتمع به أحد - فقال ابن خزيمة : لو كتبت عنه لكان خيراً لك من كل من كتبت عنه . قلت : وكان من العبادة والزهادة والورع والقيام في الحق لا تأخذه في ذلك لومة لائم ، وكان حسن الصوت بالقراءة مع المعرفة التامة بالقراءات على أحسن الصفات ، وكان من كبار الصالحين ، وهو أحد المحدثين الذي اجتمعوا في مصر في أيام ابن طولون ، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة ، ومحمد بن نصر المروزي ، ومحمد بن هارون الروياني ، ومحمد بن جرير الطبري هذا . وقد ذكرناهم في ترجمة محمد بن نصر المروزي ، وكان الذي قام فصلي هو محمد بن إسحاق بن خزيمة ، وقيل محمد بن نصر ، فزعمهم الله . وقد أراد الخليفة المقتدر في بعض الأيام أن يكتب كتاب وقف تكون شروطه متفقا عليها بين العلماء ، ف قيل له : لا يقدر على استحضار ذلك إلا محمد بن جرير الطبري ، فطلب منه ذلك فكتب له ، فاستدعاه الخليفة إليه وقرب منزله عنده . وقال له : سل حاجتك ، فقال : لا حاجة لي . فقال لا بد أن تسألني حاجة أو شيئاً . فقال : أسأل من أمير المؤمنين أن يتقدم أمره إلى الشرطة حتى يمنعوا السؤال يوم الجمعة أن يدخلوا إلى مقصورة الجامع . فأمر الخليفة بذلك . وكان ينفق على نفسه من مغل قرية تركها له أبوه بطبرستان . ومن شعره :

إذا أعسرتُ لم يعلم رفيقي • وأستغني فيستغني صديقي

حياتي حافظ لي ماء وجهي • ورفقي في مطالبي رفيقي

ولو آتي سمحتُ ببذل وجهي • لكنتُ إلى الغنى سهل الطريق

ومن شعره أيضاً خُلُقَانِ لَا أَرْضَى طَرِيقَهُمَا • بَطْرُ الْغِنَى وَمِثْلُهُ الْفَقْرُ

فَإِذَا غَنَيْتَ فَلَا تَكُنْ بَطْرًا • وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتَهْ عَلَى الدَّهْرِ

وقد كانت وفاته وقت المغرب عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال من سنة عشر وثلاثمائة . وقد جاوز الثمانين بخمس سنين أو ست سنين ، وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير ، ودفن في داره لأن بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا من دفنه نهائياً ونسبوه إلى الرفض ، ومن الجهلة من رماه بالالحاد ، وحاشاه من ذلك كله . بل كان أحد أئمة الاسلام علماً وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله ، وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود الفقيه الظاهري ، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظام

وبالرفض . ولما توفي اجتمع الناس من سائر أقطار بغداد وصلوا عليه بداره ودفن بها ، ومكث الناس يترددون إلى قبره شهوراً يصلون عليه ، وقد رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين ، وكتاباً جمع فيه طريق حديث الطير . ونسب إليه أنه كان يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء وأنه لا يوجب غسلهما ، وقد اشتهر عنه هذا . فمن العلماء من يزعم أن ابن جرير اثنتان أحدهما شيعي وإليه ينسب ذلك ، ويتزهون أبا جعفر هذا عن هذه الصفات . والذي عول عليه كلامه في التفسير أنه يوجب غسل القدمين ويوجب مع الغسل دلكهما ، ولكنه عبر عن ذلك بالمسح ، فلم يفهم كثير من الناس مراده ، ومن فهم مراده نقلوا عنه أنه يوجب الغسل والمسح وهو ذلك والله أعلم . وقد رناه جماعة من أهل العلم منهم ابن الأعرابي حيث يقول :

حَدَّثَ مُفْطَحٌ وَخَطْبٌ جَلِيلٌ * دَقَّ عَنْ مِثْلِهِ اصْطِبَارُ الصَّبُورِ
قَامَ نَاعِيُ الْعُلُومِ اجْمَعُ لَمَّا * قَامَ نَاعِيُ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ
فَهَوَتْ أَنْجَمُهَا زَاهِرَاتٌ * مُؤَذِّنَاتٌ رُسُومُهَا بِالْأَنْوَارِ
وَتَفَشَّى ضِيَاهَا النَّيِّرُ الْإِيَّ * رَاقٍ نَوْبُ الدَّجَنَةِ الدِّيْجُورِ
وَعَدَا رَوْضُهَا الْأَنْثِقُ هَشِيئاً * ثُمَّ عَادَتْ سَهْوُهَا كَالْوُغُورِ
يَا أَبَا جَعْفَرٍ مَضَيْتَ حَمِيداً * غَيْرَ وَانٍ فِي الْجِدِّ وَالْقَشْمِيرِ
بَيْنَ أَجْرٍ عَلَى اجْتِهَادِكَ مَوْفُو * رِوسِي إِلَى التَّقَى مُشْكُورِ
مُسْتَحَقّاً بِهِ الْخُلُودَ لَدَى جَنَّةٍ * تَرَعْدُنَّ فِي غِبْطَةٍ وَسُرُورِ

ولأبي بكر بن دريد رحمه الله فيه مائة طويلة ، وقد أوردتها الخطيب البغدادي بتمامها والله

سبحانه أعلم ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلثمائة

فيها دخل أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي أمير القرامطة في ألف وسبعمائة فارس إلى البصرة ليلاً ، نصب السلام الشعر في سورها فدخلها قهراً وفتحوا أبوابها وقتلوا من لقوه من أهلها ، وهرب أكثر الناس فالتقوا أنفسهم في الماء ففرق كثير منهم ، ومكث بها سبعة عشر يوماً يقتل ويأسر من نساءها وذرائعها ، ويأخذ ما يختار من أموالها . ثم عاد إلى بلده هجر ، كلما بعث إليه الخليفة جنداً من قبله فرّ هارباً وترك البلد خاوياً ، إنا لله وإنا إليه راجعون . وفيها عزل المقتدر عن الوزارة حامداً بن العباس وعلي بن عيسى وردّها إلى أبي الحسن بن الفرات مرة ثالثة ، وسلم إليه حامداً وعلي بن عيسى ، فأما حامداً فإن الحسن بن الوزير ضمنه من المقتدر بمخمسائة ألف ألف دينار ، فتسلّمه فعاقبه بأنواع العقوبات ، وأخذ منه أموالاً جزيلة لا تحصى ولا تعدّ كثيرة ، ثم أرسله مع موكلين عليه إلى واسط ليحتاطوا على أمواله وحواله هناك ، وأمرهم أن يسقوه سماً في الطريق فسقوه ذلك في بيض مشوى

كان قد طلبه منهم ، فمات في رمضان من هذه السنة . وأما علي بن عيسى فانه صودر بثلثمائة ألف دينار وصودر قوم آخرون من كتابه ، فكان جملة ما أخذ من هؤلاء مع ما كان صودرت به القهرمانة من الذهب شيئاً كثيراً جداً آلاف ألف من الدنانير ، وغير ذلك من الأثاث والأموال والدواب والآنية من الذهب والفضة . وأشار الوزير ابن الفرات على الخليفة المقتدر بالله أن يبعد عنه مؤنس الخادم إلى الشام - وكان قد قدم من بلاد الروم من الجهاد ، وقد فتح شيئاً كثيراً من حصون الروم وبلدانهم ، وغنم مغنم كثيرة جداً - فأجابه إلى ذلك ، فسأل مؤنس الخليفة أن ينظره إلى سلخ شهر رمضان ، وكان مؤنس قد أعلم الخليفة بما يعتمد عليه ابن الوزير من تعذيب الناس ومصادرتهم بالأموال ، فأمر الخليفة مؤنسا بالخروج إلى الشام . وفيها كثرت الجراد وأفسدت كثيراً من الغلات . وفي رمضان منها أمر الخليفة برد ما فضل من الموارد على ذوى الأرحام . وفي رمضان أحرق بالنار على باب العامة مائتين وأربعة أعدال من كتب الزنادقة ، منها ما كان صنعه الحلاج وغيره ، فسقط منها ذهب كثير كانت محلاة به . وفيها اتخذ أبو الحسن ابن الفرات الوزير مرستاناً في درب الفضل وكان ينفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار وفيها توفي من الأعيان .

الحلال أحمد بن محمد بن هاون

أبو بكر الحلال ، صاحب الكتاب الجامع لعلوم الامام أحمد ، ولم يصنف في مذهب الامام أحمد مثل هذا الكتاب ، وقد جمع الحلال الحديث من الحسن بن عرفة وسعدان بن نصر وغيرهما . توفي يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين مضاً من هذه السنة .

أبو محمد الجريري

أحد أئمة الصوفية أحمد بن محمد بن الحسين أبو محمد الجريري أحد كبار الصوفية ، صاحب سرى السقطي ، وكان الجنيدي يكرمه ويحترمه . ولما حضرت الجنيدي الوفاة أوصى أن يجالس الجريري ، وقد اشتبه على الجريري هذا شأن الحلاج فكان ممن أجهل القول فيه ، على أن الجريري هذا مذكور بالصلاح والديانة وحسن الأدب .

الزجاج صاحب معاني القرآن

إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ، كان فاضلاً ديناً حسن الاعتقاد ، وله المصنفات الحسنة ، منها كتاب معاني القرآن وغيره من المصنفات العديدة المفيدة ، وقد كان أول أمره يخرط الزجاج فأحب علم النحو فذهب إلى المبرد ، وكان يعطى المبرد كل يوم درهماً ، ثم استغنى الزجاج وكثر ماله ولم يقطع عن المبرد ذلك الدرهم حتى مات ، وقد كان الزجاج مؤدباً للقاسم بن عبيد الله . فلما ولى الوزارة كان الناس يأتونه بالرقاع ليقدمها إلى الوزير ، فحصل له بسبب ذلك ما يزيد على أربعين

ألف دينار . توفي في جمادى الأولى منها . وعنه أخذ أبو علي الفارسي النحوي ، وابن القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، نسب إليه لأخذه عنه ، وهو صاحب كتاب الجمل في النحو .

بدر مولى المعتضد

وهو بدر الحماني ويقال له بدر الكبير ، كان في آخر وقت على نيابة فارس ، ثم وليها من بعده ولده محمد .

حامد بن العباس

الوزير استوزره المقتدر في سنة ست وثلاثمائة ، وكان كثير المال والعلمان ، كثير النفقات كريماً سخياً ، كثير المروءة . له حكايات تدل على بذله وإعطائه الأموال الجزيلة ، ومع هذا كان قد جمع شيئاً كثيراً ، وجد له في مطبوعة ألوف من الذهب ، كان كل يوم إذا دخلها ألقي فيها ألف دينار ، فلما امتلأت طمها ، فلما صودر دل عليها فاستخرجوا منها مالا كثيراً جداً ، ومن أكبر مناقبه أنه كان من السعاة في قتل الحسين الحلاج كما ذكرنا ذلك . توفي الوزير حامد بن العباس في رمضان منها مسموماً . وفيها توفي عمر بن محمد بمحتر البحرى صاحب الصحيح .

ابن خزيمه

محمد بن إسحاق بن خزيمه بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي ، مولى محسن بن مزاحم الامام أبو بكر بن خزيمه الملقب بامام الأئمة ، كان بحراً من بحور العلم ، طاف البلاد ورحل إلى الآفاق في الحديث وطلب العلم ، فكتب الكثير وصنف وجمع ، وكتابه الصحيح من أنفع الكتب وأجلها ، وهو من المجتهدين في دين الاسلام ، حكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الشافعية عنه أنه قال : ما قلدت أحداً منذ بلغت ستة عشر سنة ، وقد ذكرنا له ترجمة مطولة في كتابنا طبقات الشافعية . وهو أحد المحمدين الذين أرموا بمصر ثم رزقهم الله ببركة صلاته . وقد ذكرنا نحو ذلك في ترجمة الحسن بن سفيان . وفيها توفي محمد بن زكريا الطبيب صاحب المصنف الكبير في الطب .

ثم دخلت سنة ثلثي عشرة وثلاثمائة

في الحرم منها أعترض القرمطي أبو طاهر الحسين بن أبي سعيد الجنابي لعنه الله ، ولعن أباه . للحجبيج وهم راجعون من بيت الله الحرام ، قد أدوا فرض الله عليهم ، بقطع عليهم الطريق فقاتلوه دفعا عن أموالهم وأنفسهم وحریمهم ، قتل منهم خلقا كثيراً لا يعلمهم إلا الله ، وأسروا من نسائهم وأبنائهم ما اختاره ، واصلطى من أموالهم ما أراد ، فكان مبلغ ما أخذه من الأموال ما يقاوم ألف ألف دينار ، ومن الأمتعة والمتاجر نحو ذلك ، وترك بقية الناس بعد ما أخذ جاهلهم وزادهم وأموالهم ونساءهم وأبنائهم على بعد الديار في تلك الفياق والبرية بلا ماء ولا زاد ولا محل . وقد جاحف عن الناس نائب الكوفة أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان فهزمه وأسره . إن الله وإنا إليه راجعون . وكان عسرة من مع

القرمطي ثمانمائة مقاتل ، وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة قصمه الله . ولما انتهى خبرهم إلى بغداد قام نساؤهم وأهاليهم في النياحة ونشرن شعورهن ولطنن خدودهن ، وانضاف إليهن نساء الذين نكبوا على يد الوزير وابنه ، وكان ببغداد يوم مشهود بسبب ذلك في غاية البشاعة والشناعة ، فسأل الخليفة عن الخبر فذكروا له أنهم نسوة الحبيص ومعهن نساء الذين صادرهم ابن الفرات ، وجاءت على يد الحاجب نصر بن القشوري على الوزير فقال : يا أمير المؤمنين إنما استولى هذا القرمطي على ما استولى عليه بسبب إبعادك مؤنس الخادم المظفر ، قطع هؤلاء في الأطراف ، وما أشار عليك بإبعاده إلا ابن الفرات ، فبعث الخليفة إلى ابن الفرات يقول له : إن الناس يتكلمون فيك لنصحك إياي ، وأرسل يطيب قلبه ، فركب هو وولده إلى الخليفة فدخلا عليه فأكرمهما وطيب قلوبهما ، فخرجا من عنده فنالهما أذى كثير من نصر الحاجب وغيره من كبار الأمراء ، وجلس الوزير في دسسته فحكم بين الناس كعادته ، وبات ليلته تلك مفكراً في أمره ، وأصبح كذلك وهو ينشد :

فأصبح لا يدري وإن كان حازماً * أقدا به خير له أم داره ؟

ثم جاءه في ذلك اليوم أميران من جهة الخليفة فدخلا عليه داره إلى بين حريمه وأخرجوه مكشوفاً رأسه وهو في غاية الذل والصغار ، والاهانة والعار ، فأركبوه في حراقة إلى الجانب الآخر . وفهم الناس ذلك فرجموا ابن الفرات بالآجر ، وتمطلت الجوامع وخربت العامة المحاريب ، ولم يصل الناس الجمعة فيها ، وأخذ خط الوزير بألفي ألف دينار ، وأخذ خط ابنه بثلاثة آلاف ألف دينار ، وسلما إلى نازوك أمير الشرطة ، فاعتقلا حيناً حتى خلصت منهما الأموال ، ثم أرسل الخليفة خلف مؤنس الخادم ، فلما قدم سلهما إليه فأهانهما غاية الاهانة بالضرب والتفريع له ولولده المجرم الذي ليس بمحسن ، ثم قتل بعد ذلك . واستوزر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن خاقان أبو القاسم ، وذلك في تاسع ربيع الأول منها . ولما دخل مؤنس بغداد دخل في فجعل عظيم وشفع عند ابن خاقان في أن يرسل إلى علي بن عيسى . وكان قد صار إلى صنعاء اليمن مطروداً - فعاد إلى مكة وبعث إليه الوزير أن ينظر في أمر الشام ومصر ، وأمر الخليفة مؤنس الخادم بأن يسير إلى الكوفة لقتال القرامطة ، وأنفق على خروجه ألف ألف دينار ، وأطلق القرمطي من كان أسره من الحبيص ، وكانوا ألفي رجل وخمسمائة امرأة ، وأطلق أبا الهيجاء نائب الكوفة معهم أيضاً ، وكتب إلى الخليفة يسأل منه البصرة والأهواز فلم يجب إلى ذلك ، وركب المظفر مؤنس في جحافل إلى بلاد الكوفة فسكن أمرها ، ثم انحدر منها إلى واسط واستناب على الكوفة يا قوت الخادم ، فتمهدت الأمور وانصلحت . وفي هذه السنة ظهر رجل بين الكوفة وبغداد فادعى أنه محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وصدقه على ذلك طائفة من الأعراب والطفام ، والتفوا عليه

وقويت شوكته في شوال ، فأرسل إليه الوزير جيشاً فقاتلوه فهزموه وقتلوا خلقاً من أصحابه ، وتفرق بقيتهم . وهذا المدعى المذكور هو رئيس الاسماعيلية وهو أولهم . وظفرنازوك صاحب الشرطة بثلاثة من أصحاب الخلاج : وهم حيدرة ، والشعراني ، وابن منصور ، فطالبهم بالرجوع عن اعتقادهم فيه فلم يرجعوا ، فضرب رقابهم وصلبهم في الجانب الشرقى . ولم ينجح في هذه السنة أحد من أهل العراق بكثرة خوف الناس من القرامطة .

وفيهما توفى من الأعيان إبراهيم بن خميس

أبو إسحاق الواعظ الزاهد . كان يعظ الناس ، فمن جملة كلامه الحسن قوله : يضحك القضاء من الحذر ، ويضحك الأجل من الأمل ، ويضحك التقدير من التدبير ، وتضحك القسمة من الجهد والعناء .

علي بن محمد بن الفهرست

ولاه المقنن الوزير الوزارة ثم عزله ثم ولاه ثم عزله ثم ولاه ثم عزله ثم ولاه ثم عزله ثم قننه في هذه السنة ، وقتل ولده ، وكان ذامال جزيل : ملك عشرة آلاف ألف دينار ، وكان يدخل له من ضياعه كل سنة ألف ألف دينار ، وكان ينفق على خمسة آلاف من العباد والعلماء ، تجري عليهم نفقات في كل شهر ما فيه كفايتهم ، وكان له معرفة بالوزارة والحساب ، يقال إنه نظر يوماً في ألف كتاب ، ووقع على ألف رقعة ، فتعجب من حضره من ذلك ، وكانت فيه مروءة وكرم وحسن سيرة في ولاياته ، غير هذه المرة فإنه ظلم وغشم وصادر الناس وأخذ أموالهم ، فأخذ الله أخذ القري وهي ظلمة ، أخذ عزيز مقتدر . وقد كان ذا كرم وسعة في النفقة ، ذا كرم عند ذات ليلة أهل الحديث والصوفية وأهل الأدب فأطلق من ماله لكل طائفة عشرين ألفاً . وكتب رجل على لسانه إلى نائب مصر كتاباً فيه وصية به منه إليه ، فلما دفع المکتوب إلى نائب مصر استراب منه وقال : ما هذا خط الوزير ، وأرسل به إلى الوزير ، فلما وقف عليه عرف أنه كذب وزور ، فاستشار الحاضرين عنده فيما يفعل بالذي زور عليه ، فقال بعضهم : تقطع يديه . وقال آخر تقطع إبهاميه ، وقال آخر يضرب ضرباً مبرحاً . فقال الوزير : أو خير من ذلك كله ؟ ثم أخذ الكتاب وكتب عليه : نعم هذا خطي وهو من أخص أصحابي ، فلا تترك من الخير شيئاً مما تقدر عليه إلا أوصلته إليه . فلما عاد الكتاب أحسن نائب مصر إلى ذلك الرجل إحساناً بالغا ، ووصله بنحو من عشرين ألف دينار . واستدعى ابن الفرات يوماً ببعض الكتاب فقال له : ويحك إن نيتي فيك سيئة ، وإني في كل وقت أريد أن أقبض عليك وأصادرك ، فأراك في المنام تمنعني برغيف ، وقد رأيتك في المنام من ليل ، وإني أريد القبض عليك ، فجعلت تمنع مني ، فأمرت جندي أن يقاتلوك ، فجعلوا كلما ضربوك بشيء من سهام وغيرها تنق الضرب برغيف في يدك ، فلا يصل إليك شيء ، فأعلمني ما قصة هذا الرغيف .

قَالَ : أَنَا الْوَزِيرُ إِنَّمَا مَنذُ كُنْتُ صَغِيرًا كُلَّ لَيْلَةٍ تَضَعُ نَحْتِ وَسَادَتِي رَغِيْفًا ، فَإِذَا أَصْبَحْتُ تَصَدَّقَتْ بِهِ عَنِّي ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ دَائِبًا حَتَّى مَاتَتْ . فَلَمَّا مَاتَتْ فَعَلْتُ أَنَا ذَلِكَ مَعَ نَفْسِي ، فَكُلَّ لَيْلَةٍ أَضَعُ نَحْتِ وَسَادَتِي رَغِيْفًا ثُمَّ أَصْبَحُ فَأَتَصَدَّقُ بِهِ . فَعَجِبَ الْوَزِيرُ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَنَالُكَ مِنْي بَعْدَ الْيَوْمِ سَوْءٌ أَبَدًا ، وَلَقَدْ حَسَنْتَ نِيَّتِي فَيْكَ ، وَقَدْ أَحْبَبْتُكَ . وَقَدْ أَطَالَ ابْنُ خُلَيْكَانَ تَرْجُمَتَهُ فَذَكَرَ بَعْضُ مَا أوردناه فِي تَرْجُمَتِهِ .

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

أَبُو بَكْرٍ الْأَزْدِيُّ الْوَاسِطِيُّ ، الْمَرْوُوفُ بِالْبَاغِنْدِيِّ ، سَمِعَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَعِيمٍ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَشَيْبَانَ بْنَ فَرُوحٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، وَخُلَفَاؤُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَغْدَادَ ، وَرَحَلَ إِلَى الْأَمْصَارِ الْبَعِيدَةِ ، وَعَنِ هَذَا الشَّأْنِ ، وَاشْتَغَلَ فِيهِ فَأَفْرَطَ ، حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ رُبَّمَا سَرَدَ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ بِأَسَانِيدِهَا فِي الصَّلَاةِ وَالنَّوْمِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، فَكَانُوا يَسْبَحُونَ بِهِ حَتَّى يَتَذَكَّرَ أَنَّهُ فِي الصَّلَاةِ ، وَكَانَ يَقُولُ : أَنَا أَجِيبُ فِي ثَلَاثَةِ أَلْفِ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْحَدِيثِ لَا أَتَجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ . وَقَدْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ (س) فِي مَنَامِهِ قَالَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَّمَا أَثْبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ مَنْصُورٌ أَوْ الْأَعْمَشُ ؟ فَقَالَ لَهُ : مَنْصُورٌ . وَقَدْ كَانَ يَعْلَبُ بِالتَّدْلِيلِ حَتَّى قَالَ الدَّارِقُطِيُّ : هُوَ كَثِيرُ التَّدْلِيلِ ، يَحْدِثُ بِمَا لَمْ يَسْمَعْ ، وَرُبَّمَا سَرَقَ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : فِي لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنَ الْحَرَمِ انْقَضَ كَوْكَبٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ قَبْلَ مَغِيبِ الشَّمْسِ ، فَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا مِنْهُ وَسَمِعَ لَهُ صَوْتٌ كَصَوْتِ الرَّعْدِ الشَّدِيدِ . وَفِي صَفَرٍ مِنْهَا بَلَغَ الْخَلِيفَةُ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الرَّافِضَةِ يَجْتَمِعُونَ فِي مَسْجِدِ بَرَائِي فَيَنَالُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا يَصِلُونَ الْجُمُعَةَ ، وَيَكَاتِبُونَ الْقَرَامِطَةَ وَيَدْعُونَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي ظَهَرَ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَبَغْدَادَ ، وَيَدْعُونَ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ ، وَيَتَبَرَّأُونَ مِنَ الْمُقْتَدِرِ وَمَنْ تَبِعَهُ . فَأَمَرَ بِالْإِحْتِيَاطِ عَلَيْهِمْ وَاسْتَفْتَى الْعُلَمَاءَ بِالْمَسْجِدِ فَافْتَوَوْا بِأَنَّهُ مَسْجِدُ ضَرَارٍ ، فَضَرَبَ مِنْ قَدَرِ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الضَّرْبَ الْمَبْرَحَ ، وَنَوْدَى عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ بِهَدْمِ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ فَهَدِمَ ، هَدْمَهُ نَازَوْكَ ، وَأَمَرَ الْوَزِيرُ الْخَلْقَانِيَّ فَعَمِلَ مَكَانَهُ مَقْبَرَةً فَدَفَنَ فِيهَا جَمَاعَةً مِنَ الْوَالِي . وَخَرَجَ النَّاسُ لِلْحَجِّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَاعْتَرَضَهُمْ أَبُو طَاهِرٍ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْجَنْبَابِيُّ الْقَرْمَطِيُّ ، فَرَجَعَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَى بِلَادِهِمْ ، وَيُقَالُ إِنَّ بَعْضَهُمْ سَأَلَ مِنَ الْأَمَانِ لِيَنْهَبُوا فَأَنْهَمَهُمْ . وَقَدْ قَاتَلَهُ جُنْدُ الْخَلِيفَةِ فَلَمْ يَنْدُ ذَلِكَ شَيْئًا لَتَمَرَدِهِ وَشِدَّةِ بَأْسِهِ ، فَانْزَعَجَ أَهْلُ بَغْدَادَ مِنْ ذَلِكَ ، وَتَرَحَّلَ أَهْلُ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِلَى الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ خَوْفًا مِنْهُمْ ، وَدَخَلَ الْقَرْمَطِيُّ إِلَى الْكُوفَةِ فَأَقَامَ بِهَا شَهْرًا يَأْخُذُ مِنْ أَمْوَالِهَا وَنَسَائِمِهَا بِخِتَارٍ . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : وَكَثُرَ الرُّطْبُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِبَغْدَادَ حَتَّى يَبِيعُ كُلُّ ثَمَانِيَةِ أَرْطَالٍ بِحَبَّةٍ ، وَعَمِلَ

منه تمر وحمل إلى البصرة . وعزل القنصل وزيره الخاقاني بعد أن ولاء سنة وستة أشهر ويومين ، وولى مكانه أبا القاسم أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخطيب الخصبى ، لأجل مال بنله من جهة زوجة للحسن بن الفرات ، وكان ذلك المال سبعمائة ألف دينار فأمر الخطيب على بن عيسى على أن يكون مشرفاً على ديار مصر وبلاد الشام ، وهو مقيم بمكة يسير إلى تلك البلاد في بعض الأوقات فيعمل ما ينبغي ثم يرجع إلى مكة . وفيها توفي من الأعيان :

علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان

أبو الحسن النضارى ، سمع القواريرى وعباساً العنبرى ، وكان من العباد الثقات . قال : جئت يوماً إلى السرى السقطى فدقت عليه بابه فخرج إلى ووضع يده على عضادى الباب وهو يقول : اللهم أشغل من شغلنى عنك بك . قال : فالتفتى بركة هذه الدعوة فحجبت على قدمى من حلب إلى مكة أربعين حجة ذاهباً وآيئاً .

أبو العباس السراج الحافظ

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبد الله الثقفى مولاهم ، أبو العباس السراج ، أحد الأئمة الثقات الحفاظ ، مولده سنة ثمان عشرة ومائتين ، سمع قتيبة وإسحاق بن راهويه وخلقا كثيراً من أهل خراسان وبغداد والكوفة والبصرة والحجاز ، وقد حدث عنه البخارى ومسلم ، وهما أكبر منه وأقدم ميلاداً و وفاة ، وله مصنفات كثيرة نافعة جداً ، وكان يعد من مجابى الدعوة . وقد رأى فى منامه كأنه يرقى فى سلم فصعد فيه تسعاً وتسعين درجة ، فما أولها على أحد إلا قال له : تعيش تسعاً وتسعين سنة ، فكان كذلك . وقد ولد له ابنه أبو عمرو وعمره ثلاث وثمانون سنة . قال الحاكم : فسمعت أبا عمرو يقول : كنت إذا دخلت المسجد على أبى والناس عنده يقول لهم : هذا عملته فى ليلة ولى من العمر ثلاث وثمانون سنة .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة

فيها كتب ملك الروم ، وهو الهمستق لعنه الله ، إلى أهل السواحل أن يحملوا إليه الخراج ، فأبوا عليه فركب إليهم فى جنوده فى أول هذه السنة ، فعاث فى الأرض فساداً ، ودخل ملطية فقتل من أهلها خلقاً وأسر وأقام بها ستة عشر يوماً ، وجاء أهلها إلى بغداد يستنجدون الخليفة عليه . ووقع فى بغداد حريق فى مكانين ، مات فىهما خلق كثير ، وأحرق فى أحدهما ألف دار ودكان ، وجاءت الكتب بموت الهمستق ملك النصارى فقرئت الكتب على المنابر . وجاءت الكتب من مكة أنهم فى غاية الانزعاج بسبب اقتراب القرامطة إليهم وقصدم إياهم ، فرحلوا منها إلى الطائف وتلك النواحي . وفيها هبت ريح عظيمة بنصيبين اقتلعت أشجاراً كثيرة وهدمت البيوت . قال ابن

الجوزى : وفى يوم الأحد ثمان مئتين من شوال منها - وهو سابع كانون الأول - سقط ببغداد نلج عظيم جداً حصل بسببه رد شديد ، بحيث أتلّف كثيراً من النخيل والأشجار ، وجمدت الأدهان حتى الأشربة ، وماء الورد والنخل والخلجان الكبار ، ودجلة . وعقد بعض مشايخ الحديث مجلساً للتحدث على متن دجلة من فوق الجمد ، وكتب هنالك ، ثم انكسر البرد بمطر وقع فأزال ذلك كله والله الحمد . وفيها قدم الحجاج من خراسان إلى بغداد فاعتذر إليهم مؤنس الخادم بأن القرامطة قد قصدوا مكة ، فرجعوا ولم يتهياً الحج في هذه السنة من ناحية العراق بالكافة . وفى ذى القعدة عزل الخليفة وزيره أبا العباس الخصبي بعد سنة وشهرين ، وأمر بالقبض عليه وحبسه ، وذلك لإهماله أمر الوزارة والنظر فى المصالح ، وذلك لاشتغاله بالخر فى كل ليلة فيصبح مخوراً لا تميز له ، وقد وكل الأمور إلى نوابه فخانوا وعملوا مصالحهم ، وولى أبا القاسم عبيد الله بن محمد السكلو ذاتى نيابة عن على بن عيسى ، حتى يقدم ، ثم أرسل فى طلب على بن عيسى وهو بدمشق ، فقدم ببغداد فى أبهة عظيمة ، فنظر فى المصالح الخاصة والعامة ، ورد الأمور إلى السداد ، وتمهدت الأمور . واستدعى بالخصبي فتهدهد ولامه وناقشه على ما كان يعتمد ويفعله فى خاصة نفسه من معاصى الله عز وجل ، وفى الأمور العامة ، وذلك بحضرة القضاة والأعيان . ثم رده إلى السجن . وفيها أخذ نصر ابن أحمد الساماني الملقب بالسعيد بلاد الرى وسكنها إلى سنة ست عشرة وثلاثمائة . وفيها غزت الصائفة من طرسوس بلاد الروم فغنموا وسلوا . ولم يحج ركب العراق خوفاً من القرامطة . وفيها توفى من الأعيان سعد النوبى صاحب باب النوبى من دار الخلافة ببغداد فى صفر ، وأقيم أخوه مكانه فى حفظ هذا الباب الذى صار ينسب بعد إليه . ومحمد بن محمد الباهلى . ومحمد بن عمر ابن لبابة القرمطى . ونصر بن القاسم الفرائضى الحنفى أبو الليث ، سمع القواريرى وكان ثقة عالماً بالفرائض على مذهب أبى حنيفة ، مقرباً جليلاً .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة

فى صفر منها كان قدوم على بن عيسى الوزير من دمشق ، وقد تلقاه الناس إلى أثناء الطريق ، فنهضوا من لقيه إلى الأنبار ، ومنهم دون ذلك . وحين دخل إلى الخليفة خاطبه الخليفة فأحسن مخاطبته ثم انصرف إلى منزله ، فبعث الخليفة وراءه بالفرش والقماش وعشرين ألف دينار ، واستدعاه من الغد فخلع عليه فأنشد وهو فى الخلعة :

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها * فكيف ما انقلبت به انقلبوا

يعظمون أخا الدنيا فان وثبت * يوماً عليه بما لا يشتهى وثبوا

وفىها جاءت الكتب بأن الروم دخلوا شمساً وأخذوا جميع ما فيها ، ونصبوا فيها خيمة الملك

وضربوا الناقوس في الجامع بها ، فأمر الخليفة مؤنس الخادم بالتجهيز إليهم ، وخلع عليه خلعاً سنياً .
ثم جاءت الكتب بأن المسلمين وثبوا على الروم فقتلوا منهم خلقاً كثيراً جداً فله الحمد والمنة . ولما
تجهز مؤنس للمسير جاءه بعض الخدم فأعلمه أن الخليفة يريد أن يقبض عليه إذا دخل لوداعه ، وقد
حضرت له ربيعة في دار الخلافة مغطاة ليقع فيها ، فأحجم عن الذهاب . وجاءت الأمراء إليه من
كل جانب ليكونوا معه على الخليفة ، فبعث إليه الخليفة رقعة فيها خطه يحلف له أن هذا الأمر الذي
بلغه ليس بصحيح . فطابت نفسه وركب إلى دار الخلافة في غلمانته ، فلما دخل على الخليفة خاطبه
مخاطبة عظيمة . وحلف أنه طيب القلب عليه ، وله عنده الصفاء الذي يعرفه . ثم خرج من بين
يديه مظلماً مكرماً ، وركب العباس بن الخليفة والوزير ونصر الحاجب في خدمته لتوديعه ، وكبر
الأمراء بين يديه مثل الحجة ، وكان خروجه يوماً مشهوداً ، قاصداً بلاد الثغور لقتال الروم . وفي
جمادى الأولى منها قبض على رجل خناق قد قتل خلقاً من النساء ، وكان يدعى لمن أنه يعرف العطف
والتنجيم ، فقصده النساء لذلك فاذا انفرد بالمرأة قام إليها ففعل معها الفاحشة وخنقها بوتر وأعانتها امرأته
وحفر لها في داره فدفنها ، فاذا امتلأت تلك الدار من القتلى انتقل إلى دار أخرى . ولما ظهر عليه
وجد في داره التي هو فيها أخيراً سبع عشرة امرأة قد خنقهن ، ثم تتبععت الدور التي سكنها فوجدوه
قد قتل شيئاً كثيراً من النساء ، فضرب ألف سوط ثم خنق حتى مات . وفيها كان ظهور الدليم قبحهم
الله ببلاد الري ، وكان فيهم ملك غلب على أمرهم يقال له مرداويج ، يجلس على سرير من ذهب
وبين يديه سرير من فضة ، ويقول : أنا سليمان بن داود . وقد سار في أهل الري وقزوين وأصبهان
سيرة قبيحة جداً ، فكان يقتل النساء والصبيان في المهد ، يأخذ أموال الناس ، وهو في غاية
الجبروت والشدّة والجرأة على محارم الله عز وجل ، فقتلته الأتراك وأراح الله المسلمين من شره .
وفيها كانت بين يوسف بن أبي الساج وبين أبي طاهر القرمطي عند الكوفة موقعة فسبقه إليها أبو طاهر
فخال بينه وبينها ، فكتب إليه يوسف بن أبي الساج : اسمع وأطع وإلا فاستعد للقتال يوم السبت تاسع
شوال منها ، فكتب إليه : هلم . فسار إليه ، فلما تراء الجمعان استقل يوسف جيش القرمطي ، وكان مع
يوسف بن أبي الساج عشرون ألفاً ، ومع القرمطي ألف فارس وخمسمائة رجل . فقال يوسف : وما قيمة
هؤلاء الكلاب ؟ وأمر الكاتب أن يكتب بالفتح إلى الخليفة قبل اللقاء ، فلما اقتتلوا ثبت القرامطة
ثباتاً عظيماً ، ونزل القرمطي خروص أصحابه وحمل بهم حملة صادقة ، فهزموا جند الخليفة ، وأسروا يوسف
ابن أبي الساج أمير الجيش ، وقتلوا خلقاً كثيراً من جند الخليفة ، واستحوذوا على الكوفة ، وجاءت
الأخبار بذلك إلى بغداد ، وشاع بين الناس أن القرامطة يريدون أخذ بغداد ، فانزعج الناس لذلك
وظنوا صدقه ، فاجتمع الوزير بالخليفة وقال : يا أمير المؤمنين إن الأموال إنما تدخر لتكون عوناً على

قتال أعداء الله ، وإن هذا الأمر لم يقع أمر بعد زمن الصحابة أفتلح منه ، قد قطع هذا الكافر طريق الحج على الناس ، وفنك في المسلمين مرة بعد مرة ، وإن بيت المال ليس فيه شيء ، فائق الله يا أمير المؤمنين وخاطب السيدة - يعني أمه - لعل أن يكون عندها شيء ادخرته لشدة ، فهذا وقته . فدخل على أمه فكانت هي التي ابتدأته بذلك ، وبذلت له خمسمائة ألف دينار ، وكان في بيت المال مثلها ، فسلها الخليفة إلى الوزير ليصرفها في تجهيز الجيوش لقتال القرامطة ، فجهز جيشاً أربعين ألف مقاتل مع أمير يقال له بلبق ، فسار نحوهم ، فلما سمعوا به أخذوا عليه الطرقات ، فأراد دخول بغداد فلم يمكنه ، ثم التقوا معه فلم يلبث بلبق وجيشه أن انهزم ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وكان يوسف بن أبي الساج معهم مقيماً في خيمة فجعل ينظر إلى محل الوقعة ، فلما رجع القرمطي قال : أردت أن تهرب ؟ فأمر به فضربت عنقه . ورجع القرمطي من ناحية بغداد إلى الأنبار . ثم انصرف إلى هيت فأكثر أهل بغداد الصدقة ، وكذلك الخليفة وأمه والوزير شكراً لله على صرفه عنهم . وفيها بعث المهدي المدعي أنه فاطمي ببلاد المغرب ولده أبا القاسم في جيش إلى بلاد منها ، فانهزم جيشه وقتل من أصحابه خلق كثير . وفيها اختط المهدي المذكور مدينته الحمدية . وفيها حاصر عبد الرحمن بن الداخل إلى بلاد المغرب الأموي مدينة طليطلة ، وكانوا مسلمين ، لكنهم نقضوا عهده ففتحها قهراً وقتل خلقاً من أهلها . وفيها توفي من الأعيان :

بن الجصاص الجوهري

واسمه الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري أبو عبد الله البغدادي ، كان ذا مال عظيم وثرورة واسعة ، وكان أصل نعمته من بيت أحمد بن طولون ، كان قد جملة جواهر ياله يسوق له ما يقع من نفائس الجواهر بمصر ، فاكسب بسبب ذلك أموالاً جزيلة جداً . قال ابن الجصاص : كنت يوماً بباب ابن طولون إذ خرجت القهرمانة وبيدها عقد فيه مائة حبة من الجواهر ، تساوى كل واحدة ألفي دينار . قالت : أريد أن تأخذ هذا فتخرطه حتى يكون أصغر من هذا الحجم . فان هذا نافر عما يريدونه . فأخذته منها وذهبت به إلى منزلي وجعلت جواهر أصغر منه تساوى أقل من عشر قيمة تلك بكثير ، فدفعتها إليها وفزت أنا بذلك الذي جاءت به ، وأرادت خرطه وإتلافه . فكانت قيمته مائتي ألف دينار . واتفق أنه صودر في أيام المتندر مصادرة عظيمة ، أخذ منه فيها ما يقاوم ستة عشر ألف ألف دينار ، وبقي معه من الأموال شيء كثير جداً . قال بعض التجار : دخلت عليه فوجدته يتردد في منزله كأنه مجنون ، فقلت له : مالك هكذا ؟ فقال : ويحك ، أخذ مني كذا وكذا فأنا أحس أن روحي ستخرج ، فعذرتني ثم أخذت في تسليته فقلت له : إن دورك وبساتينك وضياعك الباقية تساوي سبعمائة ألف دينار ، وأصدقني كم بقي عندك من الجواهر والمتاع ؟ فإذا شيء تساوى ثلثمائة ألف دينار

غير ما بقي عنده من الذهب والفضة المصكوكة . فقلت له : إن هذا أمر لا يشارك فيه أحد من التجار ببغداد ، مع مالك من الوجاهة عند الدولة والناس . قال : فسرى عنه وتسلى عما فات وأكل - وكان له ثلاثة أيام لم يأكل شيئاً - ولما خلاص في مصادرة المقتدر بشفاعة أمه السيدة فيه حكى عن نفسه قال : نظرت في دار الخلافة إلى مائة خيشه ، فيها متاع رث مما حمل إلى من مصر ، وهو عندهم في دار مضيفة وكان لي في حمل منها ألف دينار موضوعة في مصر لا يشعر بها أحد ، فاستوهبت ذلك من أم المقتدر فكأمت في ذلك ولدها فأطلقه إلى فتسلمته فاذا الذهب لم ينقص منه شيء .

وقد كان ابن الجصاص مع ذلك مغفلاً شديد التغفل في كلامه وأفعاله ، وقد ذكر عنه أشياء تدل على ذلك ، وقيل إنه إنما كان يظهر ذلك قصدا ليقال إنه مغفل ، وقيل إنه كان يقول ذلك على سبيل البسط والدعابة والله سبحانه أعلم .

وفيهما توفي عيد الله بن محمد القزويني . و

علي بن سليمان بن المفضل

أبو الحسن الأخفش ، روى عن المبرد وثلعب واليزيدي وغيرهم ، وعنه الروائي والمعافي وغيرهما . وكان ثقة في نقله ، فقيراً في ذات يده ، توصل إلى أبي علي بن مقلة حتى كالم فيه الوزير علي بن عيسى في أن يرتب له شيئاً فلم يجبه إلى ذلك ، وضاق به الحال حتى كان يأكل اللفت النسي فأت فجأة من كثرة أكله في شعبان منها . وهذا هو الأخفش الصغير ، والأوسط هو سعيد بن مسعدة تلميذ سيويوه . وأما الكبير فهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد الحميد ، من أهل هجر ، وهو شيخ سيويوه وأبي عبيد وغيرهما . وقيل إن أبا بكر محمد بن السري السراج النحوي صاحب الأصول في النحو فيها مات . قاله ابن الأثير . ومحمد بن المسيب الأرغواني .

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة

فيها عاث أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي في الأرض فساداً ، حاصر الرحبة فدخلها قهراً وقتل من أهلها خلقاً ، وطلب منه أهل قرقيسيا الأمان فأمنهم ، وبعث سراياه إلى ماحولها من الأعراب فقتل منهم خلقاً ، حتى صار الناس إذا سمعوا بذكره يهربون من سماع اسمه ، وقدر على الأعراب إمارة يحملونها إلى هجر في كل سنة ، عن كل رأس ديناران . وعاث في نواحي الموصل فساداً ، وفي سنجار ونواحيها ، وخرّب تلك الديار وقتل وسلب ونهب . فقصده مؤنس الخادم فلم يتواجها بل رجع إلى بلده هجر فابتنى بها داراً سماها دار الهجرة ، ودعا إلى المهدي الذي ببلاد المغرب بمدينة المهدية . وتفاقم أمره وكثرت أتباعه فصاروا يكبسون القرية من أرض السواد فيقتلون أهلها وينهبون أموالها ، ورام في نفسه دخول الكوفة وأخذها فلم يطق ذلك . ولما رأى الوزير علي

ابن عيسى ما فعله هذا القرمطي في بلاد الاسلام ، وليس له دافع استعفى من الوزارة لضعف الخليفة وجيشه عنه ، وعزل نفسه منها ، فسمى فيها على بن مقلة الكاتب المشهور ، فولىها بسفارة نصر الحاجب والى عبد الله البريدى - بالباه الموحدة - من البريد ، ويقال اليزيدى لخدمة جده يزيد بن منصور الجهمري . ثم جهز الخليفة جيشاً كثيفاً مع مؤنس الخادم فاقتتلوا مع القرامطة فقتلوا من القرامطة خلقاً كثيراً ، وأسروا منهم طائفة كثيرة من أشrafهم ، ودخل بهم مؤنس الخادم ببغداد ومعه أعلام من أعلامهم منكسة مكتوب عليها (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض) الآية . ففرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، وطابت أنفس البغاددة ، وانكسر القرامطة الذين كانوا قد نشأوا وفشوا بأرض العراق ، وفوض القرامطة أمرهم إلى رجل يقال له حريث بن مسعود ، ودعوا إلى المهدي الذي ظهر ببلاد المغرب جد الفاطميين ، وهم أدعياء كذبة ، كما قد ذكر ذلك غير واحد من العلماء . كما سيأتى تفصيله وبيانه في موضعه . وفيها وقعت وحشة بين مؤنس الخادم والمقتدر ، وسبب ذلك أن نازوكا أمير الشرطة وقع بينه وبين هارون بن عريب - وهو ابن خال المقتدر - فانتصر هارون على نازوكا وشاع بين العامة أن هارون سيصير أمير الأمراء . فبلغ ذلك مؤنس الخادم وهو بالركة فأسرع الأوبة إلى بغداد ، واجتمع بالخليفة فتصالحا ، ثم إن الخليفة نقل هارون إلى دار الخلافة قويوت الوحشة بينهما ، وانضم إلى مؤنس جماعة من الأمراء وترددت الرسل بينهما ، وانقضت هذه السنة والأمر كذلك . وهذا كله من ضعف الأمور واضطرابها وكثرة الفتن وانتشارها . وفيها كان مقتل الحسين بن القاسم الداعي العلوي صاحب الري على يد صاحب الديلم وسلطانهم مرداويج المجرم قبحه الله .

وفيها توفي من الأعيان بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد

أبو الحسن الزاهد ، ويعرف بالجمال ، وكانت له كرامات كثيرة ، وله منزلة كبيرة عند الناس ، وكان لا يقبل من السلطان شيئاً ، وقد أنكر يوماً على ابن طولون شيئاً من المنكرات وأمره بالمعروف ، فأمر به فألقى بين يدي الأسد ، فكان الأسد يشمه ويحجم عنه ، فأمر برفعه من بين يديه وعظمه الناس جداً ، وسأله بعض الناس عن حاله حين كان بين يدي الأسد فقال له : لم يكن على بأس . قد كنت أفكر في سؤر السباع واختلاف العلماء فيه هل هو طاهر أم نجس . قالوا : وجاء رجل فقال له : إن لي على رجل مائة دينار ، وقد ذهبت الوثيقة ، وأنا أخشى أن ينكر الرجل ، فأسألك أن تدعولي بأن يرد الله على الوثيقة . فقال بنان : إني رجل قد كبرت سني ورق عظمي ، وأنا أحب الحلواء ، فاذهب فاشتر لي منها رطلاً وأتني به حتى أدعوك . فذهب الرجل فاشترى الرطل ثم جاء به إليه ففتح الورقة التي فيها الحلواء فإذا هي حجته بالمائة دينار . فقال له : أهذه حجتك ؟ قال : نعم . قال : خذ

حجنتك وخذ الحلواء فأطعمها صبيانك . ولما توفى خرج أهل مصر في جنازته تعظيماً له وإكراماً لشأنه وفيها توفى محمد بن عقيل البلخي . وأبو بكر بن أبي داود السجستاني الحافظ بن الحافظ . وأبو عروانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الأسفرائيني ، صاحب الصحيح المستخرج على مسلم ، وقد كان من الحفاظ الكثيرين ، والأئمة المشهورين . ونصر الحاجب ، كان من خيار الأمراء ، دينا عاقلاً ، أنفق من ماله في حرب القرامطة مائة ألف دينار . وخرج بنفسه محتسباً فأتى أثناء الطريق في هذه السنة . وكان حاجباً للمقتدر .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

فيها كان خلع المقتدر وتولية القاهر محمد بن المعتض بالله : في الحرم منها اشتدت الوحشة بين مؤنس الخادم والمقتدر بالله ، وتفاقم الحال وآل إلى أن اجتمعوا على خلع المقتدر وتولية القاهر محمد ابن المعتض ، فبايعوه بالخلافة وسلموا عليه بها ، ولقبوه القاهر بالله . وذلك ليلة السبت النصف من الحرم ، وقد على بن مقله وزارته ، ونهبت دار المقتدر ، وأخذوا منها شيئاً كثيراً جداً ، وأخذوا لأم المقتدر خمسمائة ألف دينار . وكانت قد دفنتها في قبر في تربتها - فحملت إلى بيت المال ، وأخرج المقتدر وأمه وخالته وخواصه وجواريه من دار الخلافة ، وذلك بعد محاصرة دار الخلافة ، وهرب من كان بها من الحجابة والخدم ، وولى نازوك الحجابة مضافاً إلى ما بيده من الشرطة ، وألزم المقتدر بأن كتب على نفسه كتاباً بالخلع من الخلافة وأشهد على نفسه بذلك جماعة من الأمراء والأعيان ، وسلم الكتاب إلى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، فقال لولده الحسين : احتفظ بهذا الكتاب فلا يرينه أحد من خلق الله . ولما أعيد المقتدر إلى الخلافة بعد يومين رده إليه ، فشكره على ذلك جداً وولاه قضاء القضاة . فلما كان يوم الأحد السادس عشر من الحرم جلس القاهر بالله في منصب الخلافة ، وجلس بين يديه الوزير أبو علي بن مقله ، وكتب إلى المال بالآفاق يخبرهم بولاية القاهر بالخلافة عوضاً عن المقتدر ، وأطلق على بن عيسى من السجن ، وزاد في أقطاع جماعة من الأمراء الذين قاموا بنصره ، منهم أبو الهيجاء بن حمدان . فلما كان يوم الاثنين جاء الجند وطلبوا أوزاقهم وشغبوا ، وبادروا إلى نازوك قتلوه ، وكان مخموراً ، ثم صلبوه . وهرب الوزير ابن مقله ، وهرب الحجاب ونادوا يا مقتدر يا منصور ، ولم يكن مؤنس يومئذ حاضراً ، وجاء الجند إلى باب مؤنس يطالبونه بالمقتدر ، فأغلق بابهم دونهم وجأحف دونه خدمه . فلما رأى مؤنس أنه لا بد من تسليم المقتدر إليهم أمره بالخروج ، تخاف المقتدر أن يكون حيلة عليه ، ثم تجلس تفرج فعمله الرجال على أعناقهم حتى أدخلوه دار الخلافة ، فسأل عن أخيه القاهر وأبي الهيجاء بن حمدان ليكتب لهما أماناً ، فلما كان عن قريب حتى جاءه خادم ومعه رأس أبي الهيجاء قد احترز رأسه وأخرجه من بين كتفيه ، ثم

استدعى بأخيه القاهر فأجلسه بين يديه واستدعاه إليه ، وقبّل بين عينيّه ، وقال : يا أخى أنت لاذنب لك ، وقد علمت أنك مكره مفعور . والقاهر يقول : الله الله ! نفسى يا أمير المؤمنين . فقال : وحق رسول الله (ص) ، لا جرى عليك منى سوء أبدا . وعاد ابن مقلّة فكتب إلى الأكافى يعلمهم بعود المقتدر إلى الخلافة ، وتراجعت الأمور إلى حالها الأول ، وحمل رأس نازوك وأبى الهيجاء ونودى عليهما : هذا رأس من عصى مولاه . وهرب أبو السرايا بن حمدان إلى الموصل ، وكان ابن نفيس من أشد الناس على المقتدر ، فلما عاد إلى الخلافة خرج من بغداد متنكراً فدخل الموصل ، ثم صار إلى إرمينية ، ثم لحق بالقسطنطينية فتنصر بها مع أهلها . وأما مؤنس فإنه لم يكن فى الباطن على المقتدر ، وإنما وافق جماعة الأمراء مكرها ، ولهذا لما كان المقتدر فى داره لم ينله منه ضم ، بل كان يطيب قلبه ، ولو شاء لقتله لما طلب من داره . فلهذا لما عاد المقتدر إلى الخلافة رجع إلى دار مؤنس فبات بها عنده ، لثقت به . وقرر أبا على بن مقلّة على الوزارة ، وولى محمد بن يوسف قضاء القضاة ، وجعل محمداً أخاه - وهو القاهر - عند والدته بصفة محبوبس عندها ، فكانت تحسن إليه غاية الاحسان ، وتشترى له السرارى وتكرمه غاية الاكرام .

ذكر اخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم

فيها خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلى فوصلوا إلى مكة سالمين ، وتوافت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج ، فما شعروا إلا بالقرمطى قد خرج عليهم فى جماعته يوم التروية ، فانهب أموالهم واستباح قتالهم ، فقتل فى رحاب مكة وشعابها وفى المسجد الحرام وفى جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً ، وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة ، والرجال تصرع حوله ، والسيوف تعمل فى الناس فى المسجد الحرام فى الشهر الحرام فى يوم التروية ، الذى هو من أشرف الأيام ، وهو يقول : أنا الله وبالله ، أنا أنا أخلق الخلق وأنهبهم أنا . فكان الناس يفرون منهم فينتقلون بأستار الكعبة فلا يجدى ذلك عنهم شيئاً . بل يقتلون وهم كذلك ، ويطوفون فيقتلون فى الطواف ، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف ، فلما قضى طوافه أخذته السيوف ، فلما وجب أنشد وهو كذلك .

ترى المحبين صرعى فى ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

فلما قضى القرمطى لعنه الله أمره وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة ، أمر أن تدفن القتلى فى بئر زرم ، ودفن كثيراً منهم فى أما كنهم من الحرم ، وفى المسجد الحرام . ويأجبنا تلك القتل وتلك الضجعة ، وذلك المدفن والمكان ، ومع هذا لم يفسلوا ولم يكفوا ولم يصل عليهم لأنهم محرمون شهداء فى نفس الأمر . وهدم قبة زرم وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها ، وشققها بين

أصحابه ، وأمر رجلاً أن يضعه إلى ميزاب السكبة فيقتله ، فسقط على أم رأسه فأت إلى النار . ففند ذلك انكف الخبيث عن الميزاب ، ثم أمر بأن يقطع الحجر الأسود ، فجاءه رجل فضر به بمثل في يده وقال : أين الطير الأبايل ، أين الحجارة من سجيل ؟ ثم قطع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم ، فكثت عندهم ثفتين وعشرين سنة حتى رده ، كما سئد كره في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . فأت الله وإنا إليه راجعون .

ولما رجع القرمطي إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وتبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنوده وسأله وتشفع إليه أن يرد الحجر الأسود ليوضع في مكانه ، وبذل له جميع ما عنده من الأموال فلم يلتفت إليه ، فقاتله أمير مكة فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته ، وأهل مكة وجنوده ، واستمر ذاهباً إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج . وقد أخذ هذا للعين في المسجد الحرام إلحاداً لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه ، وسيجاريه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد . وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنهم كفار زنادقة ، وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنة ببلاد إفريقية من أرض المغرب ، ويلقب أميرهم بالمهدي ، وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح . وقد كان صباغاً بسلمية ، وكان يهودياً فادعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فدخل بلاد إفريقية ، فادعى أنه شريف فاطمي ، فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة ، وصارت له دولة ، فلك مدينة سجلماسة ، ثم ابنتى مدينة وسماها المهدي ، وكان قرار ملكه بها ، وكان هؤلاء القرامطة يرسلونه ويدعون إليه ، ويترامون عليه ، ويقال إنهم إنما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لاحقيقة له .

وذكر ابن الأثير أن المهدي هذا كتب إلى أبي طاهر يلومه على ما فعل بمكة حيث سلط الناس على الكلام فيهم ، وانكشفت أسرارهم التي كانوا يبيتونها بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح ، وأمره برد ما أخذ منها ، وعوده إليها . فكتب إليه بالسمع والطاعة ، وأنه قد قبل ما أشار إليه من ذلك . وقد أسر بعض أهل الحديث في أيدي القرامطة ، فكث في أيديهم مدة ، ثم فرج الله عنه ، وكان يحكي عنهم عجائب من قلة عقولهم وعدم دينهم ، وأن الذي أسره كان يستخدمه في أشق الخدمة وأشدّها وكان يعر به عليه إذا سكر . فقال لي ذات ليلة وهو سكران : ماتقول في محمد ؟ قلت : لأأدرى . فقال : كان سائساً . ثم قال : ماتقول في أبي بكر ؟ قلت : لأأدرى . فقال : كان ضعيفاً مهيناً . وكان عمر فظاً غليظاً . وكان عثمان جاهلاً أحمق . وكان علي مخرقاً ليس كان عنده أحد يعلم ما ادعى أنه في صدره من العلم ، أما كان يمكنه أن يعلم هذا كلمة وهذا كلمة ؟ ثم قال : هذا كله خرقه . فلما كان من الغد قال : لا تخبر بهذا الذي قلت لك أحداً . ذكره ابن الجوزي في منتظمه .

وروى عن بعضهم أنه قال : كنت في المسجد الحرام يوم التروية في مكان الطواف ، فحمل على

رجل كان إلى جاني قتله القرمطي، ثم قال: يا حير، - ورفع صوته بذلك - أليس قلتم في بيتكم هذا (ومن دخله كان آمناً) فأين الأمن؟ قال: فقلت له: اسمع جوابك. قال نعم قلت إنما أراد الله: فأمنوه. قال فثني رأس فرسه وانصرف. وقد سألت بعضهم هنا سؤالاً. فقال: قد أحل الله سبحانه بأصحاب الفيل - وكانوا نصارى - ما ذكره في كتابه، ولم يفعلوا بمكة شيئاً مما فعله هؤلاء، ومعلوم أن القرامطة شر من اليهود والنصارى والمجوس، بل ومن عبدة الأصنام، وأنهم فعلوا بمكة ما لم يفعله أحد، فهلا عوجلوا بالمذاب والعقوبة، كما عوجل أصحاب الفيل؟ وقد أجيب عن ذلك بأن أصحاب الفيل إنما عوقبوا إظهاراً لشرف البيت، ولما يراد به من التشريف العظيم بإرسال النبي الكريم، من البلد الذي فيه البيت الحرام، فلما أرادوا إهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها وإرسال الرسول منها أهلكهم سريعاً عاجلاً، ولم يكن شرائع مقررة تدل على فضله، فلو دخلوه وأخربوه لأنكرت القلوب فضله. وأما هؤلاء القرامطة فأنما فعلوا ما فعلوا بعد تقرير الشرائع وتمهيد القواعد، والعلم بالضرورة من دين الله بشرف مكة والكعبة، وكل مؤمن يعلم أن هؤلاء قد ألدوا في الحرم إلحاداً بالغاً عظيماً، وأنهم من أعظم الملاحدين الكافرين، بما تبين من كتاب الله وسنة رسوله، فلهذا لم يحتج الحال إلى معاجلتهم بالعقوبة، بل أخرم الرب تعالى ليوم تشخص فيه الأبصار، والله سبحانه يمهل ويملى ويستدرج ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر، كما قال النبي (ص): «إن الله ليجلي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ قوله تعالى [ولأنحسب أن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار] وقال [لا يفرنك قلب الذين كفروا في البلاد. متاع قليل ثم ماؤام جهنم وبئس المهاد] وقال: [نمتعهم قليلاً ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ] وقال: [متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون].

وفيها وقعت فتنة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروذي الحنبلي، وبين طائفة من العامة، اختلفوا في تفسير قوله تعالى [عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً] فقالت الحنابلة: يجلسه معه على العرش. وقال الآخرون: المراد بذلك الشفاعة العظمى، فاقتنلوا بسبب ذلك وقتل بينهم قتلى، فأن الله وإنا إليه راجعون. وقد ثبت في صحيح البخاري أن المراد بذلك مقام الشفاعة العظمى، وهي الشفاعة في فصل القضاء بين العباد، وهو المقام الذي يرغب إليه فيه الخلق كلهم، حتى إبراهيم، ويغبط به الأولون والآخرون. وفيها وقعت فتنة بالموصل بين العامة فيما يتعلق بأمر المعاش، وانتشرت وكثر أهل الشرف فيها واستظهروا، وجرت بينهم شرور ثم سكنت. وفيها وقعت فتنة ببلاد خراسان بين بني ساسان وأميرهم نصر بن أحمد الملقب بسعيد، وخرج في شعبان خارجي بالموصل. وخرج آخر بالبواريج، فقاتلهم أهل تلك الناحية حتى سكن شرهم وتفرق أصحابهم. وفيها التقى مفلح

الساجي وملك الروم المستق ، فهزمه مفلح وطرده وراهه إلى أرض الروم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً وفيها هبت ربح شديدة ببغداد تحمل رماداً أحمر يشبه رمل أرض الحجاز . فامتلات منه البيوت . وفيها توفي من الأعيان : أحمد بن الحسن بن الفرج بن سفيان أبو بكر النحوي ، كان عالماً بذهب الكوفيين وله فيه تصانيف .

أحمد بن مهدي بن رميم

العايد الزاهد أنفق في طلب العلم ثلثمائة ألف درهم ، ومكث أربعين سنة لا يأوى إلى فراش . وقد روى الحافظ أبو نعيم عنه أنه جاءته امرأة ذات ليلة فقالت له : إني قد امتحنت بمحنة وأكرهت على الزنا وأنا حبلى منه ، وقد تسترت بك وزعت أنك زوجي ، وأن هذا الحمل منك ، فاسترني سترك الله ولا تفضحنى . فسكت عنها ، فلما وضعت جاءني أهل المحلة وإمام مسجدهم يهنئونني بالولد ، فأظهرت البشر وبعثت فاشترت بدينارين شيئاً حلواً وأطعمتهم ، وكنت أوجه إليهم مع إمام المسجد في كل شهر دينارين صفة نفقة للمولود ، وأقول : أقرمها مني السلام فانه قد سبق مني مافرق بيني وبينها . فمكثت كذلك سنتين ، ثم مات الولد فجأوني يعزوني فيه ، فأظهرت الحزن عليه ، ثم جاءني أمه بالدنانير التي كنت أرسل بها إليها نفقة الولد ، قد جمعتها في صرة عندها ، فقالت لي : سترك الله وجزاك خيراً ، وهذه الدنانير التي كنت ترسل بها . فقلت : إني كنت أرسل بها صلة للولد وقد مات وانت تزينه فهي لك ، فافعل بها ما شئت فدعت وانصرفت .

بدر بن الهيثم

ابن خلف بن خالد بن راشد بن الضحاك بن النعمان بن محرق بن النعمان بن المنذر ، أبو القاسم البلخي القاضي السكوفي . نزل بغداد وحدث بها عن أبي كريب وغيره ، وكان سماعه للحديث بعد ما جاوز أربعين سنة ، وكان ثقة نبيلاً ، عاش مائة سنة وسبع عشرة سنة . توفي في شوال منها بالكوفة .

عبدالله بن محمد بن عبد العزيز

ابن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه أبو القاسم البغوي ، ويعرف بابن بنت منيع ، ولد سنة ثلاث عشرة ، وقيل أربعة عشرة ومائتين . ورأى أبا عبيد القاسم بن سلام ، ولم يسمع منه ، وسمع من أحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، ويحيى بن معين ، وعلي بن الجعد ، وخلف بن هشام البزار ، وخلق كثير ، وكان معه جزء فيه سماعه من ابن معين فأخذه موسى بن هارون الحافظ فرماه في دجلة ، وقال : يريد أن يجمع بين الثلاثة ؟ وقد تفرد عن سبع وثمانين شيخاً ، وكان ثقة حافظاً ضابطاً ، روى عن الحفاظ وله مصنفات . وقال موسى بن هارون الحافظ : كان ابن بنت منيع ثقة صدوقاً ، قليل له : إن ههنا تأساً يتكلمون فيه . فقال : يحسدونه ، ابن بنت منيع لا يقول إلا الحق . وقال ابن أبي

حاتم وعصيره : أحاديثه تدخل في الصحيح . وقال الدارقطني : كان البغوي قل ما يتكلم على الحديث ، فإذا تكلم كان كلامه كالسهم في الساج . وقد ذكره ابن عدي في كامله فتكلم فيه ، وقال : حدث بأشياء أنكرت عليه . وكان معه طرف من معرفة الحديث والتصانيف ، وقد انتدب ابن الجوزي للرد على ابن عدي في هذا الكلام ، وذكر أنه توفي ليلة عيد الفطر منها ، وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين وشهوراً ، وهو مع ذلك صحيح السمع والبصر والأسنان ، يطاء الاماء . توفي ببغداد ودفن بمقبرة باب التبن . رحمه الله وأكرم مثواه .

محمد بن أبي الحسين بن محمد بن عثمان

الشهيد الحافظ أبو الفضل الهروي ، يعرف بابن أبي سعد ، قدم ببغداد وحدث بها عن محمد بن عبد الله الأنصاري . وحدث عنه ابن المظفر الحافظ ، وكان من الثقات الأتبات الحفاظ المتقنين ، له مناقشات على بضعة عشر حديثاً من صحيح مسلم ، قتلته القرامطة يوم التروية بمكة في هذه السنة في جملة من قتلوا ، رحمه الله وأكرم مثواه .

الكمبي المتكلم

هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكمبي المتكلم ، نسبة إلى بني كمب ، وهو أحد مشايخ المعتزلة ، وتنسب إليه الطائفة الكمبية منهم . قال ابن خلكان : كان من كبار المتكلمين ، وله اختيارات في علم الكلام . من ذلك أنه كان يزعم أن أفعال الله تقع بلا اختيار منه ولا مشيئة . قلت : وقد خالف الكمبي نص القرآن في غير ما موضع . قال تعالى [وربك يخلق ما يشاء ويختار] وقال [ولو شاء ربك مافعلوه] [ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها] [ولو أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها] الآية . وغيرها مما هو معلوم بالضرورة وصريح العقل والنقل .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة

فيها عزل الخليفة المقتدر وزيره أبا علي بن مقله ، وكانت مدة وزارته سنتين وأربعة أشهر وثلاثة أيام ، واستوزر مكانه سليمان بن الحسن بن مخلد ، وجعل علي بن عيسى ناظراً معه . وفي جمادى الأولى منها أحرقت دار أبي علي بن مقله ، وكان قد أنفق عليها مائة ألف دينار ، فانتهب الناس أخشابها وما وجدوا فيها من حديد ورماس وغيره ، وصادره الخليفة بمائتي ألف دينار . وفيها طرد الخليفة الرجال الذين كانوا بدار الخلافة عن بغداد ، وذلك أنه لما رد المقتدر إلى الخلافة شرعوا ينفسون بكلام كثير عليه ، ويقولون : من أعان ظالماً سلطه الله عليه . ومن أصدع الحمار على السطح لم يقدر أن ينزله . فأمر بأخراجهم ونفيهم عن بغداد ، ومن أقام منهم عوقب . فأحرقت دور كثيرة من قراباتهم ، واحترق بعض نساءهم وأولادهم ، فخرجوا منها في غاية الاهانة ، فقتلوا واسط وتغلبوا عليها وأخرجوا

عاملها منها ، فركب إليهم مؤنس الخادم فأوقع بهم بأساً شديداً ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، فلم يبق لهم بعد ذلك قائمة . وفي ربيع الأول منها عزل الخليفة ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل ، وولى عليها عميه سعيداً ونصراً ابناً حمدان . وولاه ديار ربيعة : نصيبين وسنجار والخابور ورأس العين ، ومعه مياقارقين وازرن ، ضمن ذلك من الخليفة بمال يحمله إليه في كل سنة . وفي جمادى الأولى منها خرج رجل ببلاد البواريج يقال له صالح بن محمود ، فاجتمع عليه جماعة من بني مالك ، ثم سار إلى سنجار فحاصرها فدخلها وأخذ شيئاً كثيراً من أموالها ، وخطب بها خطبة ووعظ فيها وذكر ، فكان في جملة ما قال : تتولى الشيخين ، وتبترأ من الحسين ، ولا ترى المسح على الخفين . ثم سار فعات في الأرض فسادا . فانتدب له نصر بن حمدان فقاتله فأسره ومعه ابنان له . فحمل إلى بغداد فدخلها وقد اشتهر شهرة فظيعة . وخرج آخر ببلاد الموصل فاتبعه ألف رجل ، فحاصروا أهل نصيبين فخرجوا إليه فاقتلوا معه ، فقتل منهم مائة وأسر ألفاً ، ثم باعهم نفوسهم وصادر أهلها بأربعمائة ألف درهم ، فانتدب إليه ناصر الدولة فقاتله فظفر به وأسره وأرسله إلى بغداد أيضاً . وفيها خلع الخليفة على ابنه هارون وركب معه الوزير والجيش ، وأعطاه نيابة فارس وكرمان وسجستان ومكرمات ، وخلع على ابنه أبي العباس الراضى وجعله نائب بلاد المغرب ومصر والشام ، وجعل مؤنس الخادم يسد عنه أمورها . وحج بالناس فيها عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز الهاشمي . وخرج الحجيج بغفارة بدرقة حتى يسلموا في الدرب في الذهاب والاياب من القرامطة .

وفيها توفي من الأعيان - - - - أحمد بن إسحاق

ابن البهلول بن حسان بن أبي سنان أبو جعفر التنوخي القاضي الحنفي ، العدل الثقة ، الرضى . وكان فقيهاً نبيلاً ، سمع الحديث الكثير ، وروى عن أبي كريب حديثاً واحداً ، وكان عالماً بالنحو ، فصيح العبارة ، جيد الشعر ، محموداً في الأحكام . اتفق أن السيدة أم المقتدر وقفت وقفاً وجعل هذا عنده نسخة به في سلة الحكم ، ثم أرادت أن تنقض ذلك الوقف فطلبت هذا الحاكم وأن يحضر معه كتاب الوقف لتأخذه منه فتعده ، فلما حضر من وراء الستارة فهم المقصود فقال لها : لا يمكن هذا ، لأنني خازن المسلمين ، فلما أن تعزلوني عن القضاء وتولوا هذا غيري ، وإما أن تتركوا هذا الذي تريدون أن تفعلوه ، فلا سبيل إليه وأنا حاكم . فشكته إلى ولدها المقتدر فشفع عنده المقتدر بذلك ، فذكر له صورة الحال . فرجع إلى أمه فقال لها : إن هذا الرجل ممن يرغب فيه ولا يزهد فيه ، ولا سبيل إلى عزله ولا التلاعب به . فرضيت عنه وبعثت شكره على ما صنع من ذلك . فقال : من قدم أمر الله على أمر العباد كفاه الله شرم ، وورقه خيرهم . وقد كانت وفاته في هذه السنة . وقد جاوز الثمانين .

يحيى بن محمد بن صاعد

أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور، رحل في طلب الحديث، وكتب وسمع وحفظ، وكان من كبار الحفاظ، وشيوخ الرواية، وكتب عنه جماعة من الأكابر، وله تصانيف تدل على حفظه وفقهه وفهمه. توفي بالكوفة وله سبعون سنة.

الحسن بن علي بن أحمد بن بشار بن زياد

المعروف بابن العلاف الضرير النهراني، الشاعر المشهور، وكان أحد سهار المعتضد وله مرثاة طنانة في هزله، قتله جيرانه لأنه أكل أفراس حمامهم من أبراجهم. وفيها آداب ورقة، ويقال إنه أراد بها ابن المعتز لكنه لم يتجاسر أن ينسبها إليه من الخليفة المقتدر، لأنه هو الذي قتله. وأولها: ياهرُ فارقتنا ولم تعدْ • وكنت عندي بمنزل الولد وهي خمس وستون بيتاً.

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

في الحرم منها دخل الحجيح بغداد، وقد خرج مؤنس الخادم إلى الحج فيها في جيش كثيف، خوفاً من القرامطة، وفرح المسلمون بذلك وزينت بغداد يومئذ وضربت الخيام والقباب لمؤنس الخادم، وقد بلغ مؤنساً في أثناء الطريق أن القرامطة أمامه، فعدل بالناس عن الجادة، وأخذهم في شعاب وأودية أياماً، فشاهد الناس في تلك الأماكن عجائب، ورأوا غرائب وعظماً في غاية الضخامة، وشاهدوا ناساً قد مسخوا حجارة. ورأى بعضهم امرأة واقفة على تنور تحبذ فيه قد مسخت حجراً، والتنور قد صار حجراً. وحمل مؤنس من ذلك شيئاً كثيراً إلى الخليفة ليصدق ما يخبر به من ذلك. ذكر ذلك ابن الجوزي في منتظمه. فيقال إنهم من قوم عاد أو من قوم شعيب أو من عمود الله أعلم. وفيها عزل المقتدر وزيره سليمان بن الحسن بعد سنة وشهرين وتسعة أيام، واستوزر مكانه أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوزاني، ثم عزله بعد شهرين وثلاثة أيام، واستوزر الحسين بن القاسم ثم عزله أيضاً. وفيها وقعت وحشة بين الخليفة ومؤنس، بسبب أن الخليفة ولي الحسبة لرجل اسمه محمد بن ياقوت، وكان أميراً على الشرطة، فقال مؤنس: إن الحسبة لا يتولاها إلا القضاة والمدول وهذا لا يصلح لها. ولم يزل بالخليفة حتى عزل محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة أيضاً، وانصلح الحال بينهما. ثم تجددت الوحشة بينهما في ذى الحجة من هذه السنة، وما زالت تتزايد حتى آل الحال إلى قتل المقتدر بالله كما سنذكره. وفيها أوقع نمل متولى طرسوس بالروم وقعة عظيمة، قتل منهم خلقاً كثيراً وأسرنحواً من ثلاثة آلاف، وغنم من الذهب والفضة والديباج شيئاً كثيراً جداً، ثم أوقع بهم مرة ثانية كذلك. وكتب ابن الديبراني الأرمني إلى الروم يحثهم على الدخول إلى بلاد

الاسلام ووعدهم النصر منه والاعانة ، فدخلوا في جحافل عظيمة كثيرة جدا ، وانضاف إليهم الأرمني فركب إليهم مفلح غلام يوسف بن أبي الساج وهو يومئذ نائب أذربيجان واتبه خلق كثير من المتطوعة ، فقصده أولا بلاد ابن الديرائي فقتل من الأرمن نحواً من مائة ألف ، وأسر خلقاً كثيراً ، وغنم أموالاً جزيلة ، وتحصن ابن الديرائي في قلعة له هناك ، وكاتب الروم فوصلوا إلى شميشاط فحاصروها ، فبعث أهلها يستصرخون سعيد بن حمدان نائب الموصل ، فسار إليهم مسرعاً ، فوجد الروم قد كادوا يفتحونها ، فلما علموا بقدومه رحلوا عنها واجتازوا بملطية فتهبوا ، ورجعوا خاشعين إلى بلادهم ، ومعهم ابن نفيس المنتصر ، وقد كان من أهل بغداد . وركب ابن حمدان في آثار القوم فدخل بلادهم فقتل خلقاً كثيراً منهم وأسر وغنم أشياء كثيرة . قال ابن الأثير : وفي شوال من هذه السنة جاء سيل عظيم إلى تكريت ارتفع في أسواقها أربعة عشر شهراً ، وغرق بسببه أربع مائة دار ، وخلق لا يعلمهم إلا الله ، حتى كان المسلمون والنصارى يدفنون جميعاً ، لا يعرف هذا من هذا . قال : وفيها هاجت بالموصل ريح محمرة ثم اسودت حتى كان الإنسان لا يبصر صاحبه نهارة ، وظن الناس أنها القيامة ثم انجلى ذلك بمطر أرسله الله عليهم . وفيها توفي من الأعيان الحسين بن عبد الرحمن أبو عبد الله الانطاكي قاضي ثغور الشام ، يعرف بابن الصابوني ، وكان ثقة نبيلاً قدم بغداد وحدث بها .

علي بن الحسين بن حرب بن عيمى

تولى القضاء بمصر مدة طويلة جداً ، وكان ثقة عالماً من خيار القضاة وأعدلهم ، تفقه على منذهب أبي ثور ، وقد ذكرناه في طبقات الشافعية ، وقد استعفى عن القضاء فعزل عنه في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، ورجع إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات في هذه السنة ، في صفر منها ، وصلى عليه أبو سعيد الأصبخري ، ودفن بداره . قال الدارقطني : حدث عنه أبو عبد الرحمن النسائي في الصحيح ، ولعله مات قبله بعشرين سنة . وذكر من جلالته وفضله رحمه الله .

محمد بن الفضل بن العباس أبو عبد الله البلخي الزاهد . حكى عنه أنه مكث أربعين سنة لم يخط فيها خطوة في هوى نفسه ، ولا نظر في شيء فاستحسنه حياء من الله عز وجل ، وأنه مكث ثلاثين سنة لم يمل على ملكيه قبيحاً .

محمد بن سعد بن أبو الحسين الوراق

صاحب أبي عثمان النيسابوري ، وكان فقيهاً يتكلم على المعاملات . ومن جيد كلامه قوله : من غض بصره عن محرم أورثه الله بذلك حكمة على لسانه يهتدى بها سامعوه ، ومن غض نفسه عن شبهة نور الله قلبه نوراً يهتدى به إلى طرق مرضاة الله .

يجي بن عبد الله بن موسى أبو زكريا الفارسي ، كتب بمصر عن الربيع بن سليمان ، وكان ثقة عدلاً صدوقاً عند الحكماء .

ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة من الهجرة

فيها كان مقتل المقتدر بالله الخليفة ، وكان سبب ذلك أن مؤنساً الخادم خرج من بغداد في الحرم منها مفاضياً الخليفة في ممالكيه وحشمه ، متوجهاً نحو الموصل ، ورد من أثناء الطريق مولاه يسرى إلى المقتدر ليستعلم له أمره ، وبعث معه رسالة يخاطب بها أمير المؤمنين ويعاتبه في أشياء . فلما وصل أمر الوزير - وهو الحسين بن القاسم وكان من أكبر أعداء مؤنس - بأن يؤديها فامتنع من أدائها إلا إلى الخليفة ، فأحضره بين يديه وأمره بأن يقولها للوزير فامتنع ، وقال : ما أمرني بهذا صاحبي فشتمه الوزير وشم صاحبه مؤنساً ، وأمر بضربه ومصادرته بثمائة ألف دينار ، وأخذ خطه بها ، وأمر بنهب داره ، ثم أمر الوزير بالقبض على أقطاع مؤنس وأملاكه وأملاك من معه . فحصل من ذلك مال عظيم ، وارتفع أمر الوزير عند المقتدر ، ولقبه عميد الدولة ، وضرب اسمه على الدراهم والدنانير ، وتمكن من الأمور جداً ، ف عزل وولى ، وقطع ووصل أياما يسيرة ، وفرح بنفسه حيناً قليلاً . وأرسل إلى هارون بن عريب في الحال ، وإلى محمد بن ياقوت يستحضرهما إلى الحضرة عوضاً عن مؤنس ، فصمم المظفر مؤنس في سيره فدخل الموصل ، وجعل يقول لأمرأه الأعراب : إن الخليفة قد ولاني الموصل وديار ربيعة . فالتف عليه منهم خلق كثير ، وجعل ينفق فيهم الأموال الجزيلة وله إليهم قبل ذلك أيادي سابقة . وقد كتب الوزير إلى آل حمدان - وهم ولاية الموصل وتلك النواحي - يأمرهم بمحاربتهم ، فركبوا إليه في ثلاثين ألفاً ، وواجههم مؤنس في ثمانمائة من ممالكيه وخدمه ، فهزمهم ولم يقتل منهم سوى رجل واحد ، يقال له داود ، وكان من أشجعهم ، وقد كان مؤنس ربه وهو صغير . ودخل مؤنس الموصل فقصدته العساكر من كل جانب يدخلون في طاعته ، لاحسانه إليهم قبل ذلك . من بغداد والشام ومصر والأعراب ، حتى صار في جحافل من الجنود . وأما الوزير المذكور فانه ظهرت خيائته وعجزه فعزله المقتدر في ربيع الآخر منها ، وولى مكانه الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات ، وكان آخر وزراء المقتدر . وأقام مؤنس بالموصل تسعة أشهر ، ثم ركب في الجيوش في شوال قاصداً بغداد ليطالب المقتدر بأرزاق الأجناد وإنصافهم ، فسار - وقد بعث بين يديه الطلائع - حتى جاء فقتل بباب الشمسية ببغداد ، وقابله عنده ابن ياقوت وهارون بن عريب عن كره منه . وأشير على الخليفة أن يستدين من والدته مالا لينفقه في الأجناد ، فقال : لم يبق عندها شيء . وعزم ، الخليفة على الهرب إلى واسط ، وأن يترك بغداد إلى مؤنس حتى يتراجع أمر الناس ثم يعود إليها . فرده عن ذلك ابن ياقوت وأشار بواجهته لمؤنس وأصحابه ، فانههم متى رأوا الخليفة هربوا كلهم إليه وتركوا

مؤنساً . فركب وهو كاره و بين يديه الفقهاء ومعهم المصاحف المنشورة ، وعليه البردة والناس حوله ، فوقف على تل عال بعيد من المعركة ونودي في الناس : من جاء برأس فله خمسة دنانير ، ومن جاء بأسير فله عشرة دنانير . ثم بعث إليه أمراؤه يعزّون عليه أن يتقدم فامتنع من التقدم إلى محل المعركة ، ثم ألقوا عليه فجاء بعد تمنع شديد ، فما وصل إليهم حتى انهزموا وفرّوا راجعين ، ولم يلتفتوا إليه ولا عطفوا عليه ، فكان أول من لقيه من أمراء مؤنس على بن بليق ، فلما رآه ترجل وقبل الأرض بين يديه وقال : لعن الله من أشار عليك بالخروج في هذا اليوم . ثم وكل به قوماً من المغاربة البربر ، فلما تركهم وإياه شهر وإليه السلاح ، فقال لهم : ويلكم أنا الخليفة . فقالوا : قد عرفناك يا سفلة ، إنما أنت خليفة إبليس ، تنادى في جيشك من جاء برأس فله خمسة دنانير ؟ وضربه أحدهم بسيفه على عاتقه فسقط إلى الأرض ، وذبحه آخر وتركوا جثته ، وقد سلبوه كل شيء كان عليه ، حتى سراويله ، وبقي مكشوف العورة مجنحاً على الأرض ، حتى جاء رجل فغطى عورته بحشيش ثم دفنه في موضعه وعفا أثره ، وأخذت المغاربة رأس المقتدر على خشبة قد رفعوها وهم يلعنونه ، فلما انتهوا به إلى مؤنس - ولم يكن حاضراً الواقعة - فحين نظر إليه لعن رأس نفسه ووجهه وقال : ويلكم ، والله لم أترككم بهذا ، لئنكم الله ، والله لنقتلن كلنا . ثم ركب ووقف عند دار الخلافة حتى لا تنهب ، وهرب عبد الواحد بن المقتدر وهارون بن عريب ، وأبناء رايق ، إلى المدائن ، وكان فعل مؤنس هذا سبباً لطمع ملوك الأطراف في الخلفاء ، وضعف أمر الخلافة جداً ، مع ما كان المقتدر يعتمد في التبذير والتفريط في الأموال ، وطاعة النساء ، وعزل الوزراء ، حتى قيل إن جملة ما صرفه في الوجوه الفاسدة ما يقارب ثمانين ألف دينار .

ترجمة المقتدر بالله

هو جعفر بن أحمد المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد الموفق بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، يكنى أبا الفضل ، أمير المؤمنين العباسي ، مولده في ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة ثنتين وثمانين ومائتين ، وأمه أم ولد اسمها شغب ، ولقبته في خلافة ولدها بالسيدة . بويع له بالخلافة بعد أخيه المكتفي يوم الأحد لأربع عشرة مضت من ذي القعدة ، سنة خمس وتسعين ومائتين ، وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر وأيام . ولهذا أراد الجند خلعه في ربيع الأول من سنة ست وتسعين محتجين بصغره وعدم بلوغه ، وتولية عبيد الله بن المعتز ، فلم يتم ذلك ، وانتقض الأمر في ثاني يوم كما ذكرنا . ثم خلعه في المحرم من سنة سبع عشرة وثلثمائة ، وولوا أخاه محمداً القاهر كما تقدم ، فلم يتم ذلك سوى يومين ، ثم رجع إلى الخلافة كما ذكرنا . وقد كان المقتدر ربعة من الرجال حسن الوجه والعينين ، بعيد ما بين المنكبين ، حسن الشعر ، مدور الوجه ، مشرباً بحمرة ، حسن الخلق ، قد شاب رأسه وعارضاه ، وقد كان معطافاً جواداً ، وله عقل جيد ، وفهم وافر ، وذهن صحيح ،

وقد كان كثير التحجب والتوسع في النفقات ، وزاد في رسوم الخلافة وأمور الرياسة ، وما زاد شئ إلا نقص . كان في داره إحدى عشر ألف خادم خصي ، غير الصقالبة وأبناء فارس والروم والسودان ، وكان له دار يقال لها دار الشجرة ، بها من الأثاث والأمتعة شئ كثير جداً ، كما ذكرنا ذلك في سنة خمس ، حين قدم رسول ملك الروم . وقد ركب المقتدر يوماً في حراقة وجمل يستعجل الطعام فأبطأوا به فقال للملاح : ويحك هل عندك شئ آكل ؟ قال : نعم ، فأتاه بشئ من لحم الجدى وخبز حسن وملوحا وغير ذلك . فأعجبه ثم استدعاه فقال : هل عندك شئ من الحلواء ، فاني لا أحسن بالشبع حتى آكل شيئاً من الحلواء . فقال : يا أمير المؤمنين إن حلوانا التمر والكسب . فقال هذا شئ لا أطيقه . ثم جىء بطعام فأكل منه وأوتى بالحلواءات فأكل وأطعم الملاحين ، وأمر أن يعمل كل يوم في الحراقة بمائتي درهم ، حتى إذا انفق ركوبه فيها أكل منها ، وإن لم يتفق ركوبه كانت للملاح . وكان الملاح يأخذ ذلك في كل يوم عدة سنين متعددة ، ولم يتفق ركوبه مرة أخرى أبداً . وقد أراد بعض خواصه أن يطهر ولده فعمل أشياء هائلة ثم طلب من أم الخليفة أن يعار القرية التي عملت في ظهور المقتدر من قصّة ليراها الناس في هذا المهم ، فتلطفت أم المقتدر عند ولدها حتى أطلقتها له بالكليّة ، وكانت صفة قرية من القرى كلها من فضة ، بيوتها وأعاليقها وأبقارها وجمالها ، ودوابها وطيورها ، وخبولها ، وزروعها وثمارها وأشجارها ، وأنهارها وما يتبع ذلك مما يكون في القرى ، الجميع من فضة مصورة ، وأمر بنقل سباطه إلى دار هذا الرجل ، وأن لا يكلف شئ من المطاعم سوى ممك طارى ، فاشترى الرجل بثلاثمائة دينار ممكاً طرياً ، وكان جملة ما أنفق الرجل على سباط المقتدر ألفاً وخمسمائة دينار ، والجميع من عند المقتدر ، وكان كثير الصدقة والاحسان إلى أهل الحرمين وأرباب الوظائف ، وكان كثير التنفل بالصلاة والصوم والعبادة ، ولكنه كان موثراً لشهوته ، مطيعاً لخصايه كثير العزل والولاية والتلون . وما زال ذلك دأبه حتى كان هلاكه على يدى [غلمان] مؤنس الخادم ، قتل عند باب الشامية لليلتين بقيتا من شوال من هذه السنة - أعني سنة ثلثمائة وعشرين - وله من العمر ثمان وثلاثون سنة ، وكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً وأربعة عشر يوماً ، كان أكثر مدة ممن تقدمه من الخلفاء .

خلفاء القاهرة

لما قتل المقتدر بالله عزم مؤنس على تولية أبي العباس بن المقتدر بعد أبيه ليطيب قلب أم المقتدر ، فعدل عن ذلك جمهور من حضر من الأمراء فقال أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النوبختي : بعد التعب والنكد نبأيع الخليفة صبي له أم وخالات يطيمن ويشاورهن ؟ ثم أحضروا محمد بن المعتضد - وهو أخو المقتدر - فبايعه القضاة والأمراء والوزراء ، ولقبوه بالقاهر بالله ، وذلك في سحر

يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال منها ، واستوزر أبا علي بن مقله ، ثم أبا جعفر محمد بن القاسم بن حبيد الله ، ثم أبا العباس ، ثم الخصبي . وشرع القاهر في مصادرة أصحاب المقتدر وتبعية أولاده ، واستدعى بأمر المقتدر وهي مريضة بالاستسقاء ، وقد تزايد بها الوجع من شدة جزعها على ولدها حين بلغها قتله ، وكيف بقي مكشوف العورة . فبقيت أياما لا تأكل شيئا ، ثم وعظها النساء حتى أكلت شيئا يسيرا من الخبز والملح ، ومع هذا كله استدعى بها القاهر فقررها على أموالها فذكرت له ما يكون للنساء من الحلى والمصاغ والثياب ، ولم تقر بشيء من الأموال والجواهر ، وقالت له : لو كان عندي من هذا شيء ما سلمت ولدي . فأمر بضر بها وعلقت برجلها ومسها بعذاب شديد من العقوبة ، فأشهدت على نفسها ببيع أملاكها ، فأخذها الجند مما يحاسبون به من أرزاقهم . وأرادها على بيع أوقافها فامتنعت من ذلك وأبت أشد الأباء . ثم استدعى القاهر بجماعة من أولاد المقتدر منهم أبو العباس وهارون والعباس وعلى والفضل وإبراهيم ، فأمر بمصادرتهم وحبسهم ، وسلمهم إلى حاجبه علي بن بليق ، وتمكن الوزير علي بن مقله فعزل وولي ، وأخذ وأعطى أياما ، ومنع البريدي من عمالتهم . وفيها توفي من الأعيان .

أحمد بن عمير بن جوصا

أبو الحسن الدهشقي أحد المحدثين الحفاظ ، والرواة الأيقاظ . وإبراهيم بن محمد بن علي بن بطحاء ابن علي بن مقله أبو إسحاق التميمي المحتسب ببغداد ، روى عن عباس الدوري وعلي بن حرب وغيرهما ، وكان ثقة فاضلا . مر يوما على باب القاضي أبي عمر محمد بن يوسف والخصوم عكوف على بابه والشمس قد ارتفعت عليهم ، فبعث حاجبه إليه يقول له : إما أن تخرج فتفصل بين الخصوم ، وإما أن تبعث فتعذر إليهم إن كان لك عذر حتى يعودوا إليك بعد هذا الوقت .

أبو علي بن خيزران

الفتية الشافعي ، أحد أئمة المذهب ، واسمه الحسين بن صالح بن خيران الفقيه الكبير الورع . عرض عليه منصب القضاء فلم يقبل ، فختم عليه الوزير علي بن عيسى على بابه ستة عشر يوما ، حتى لم يجد أهله ماء إلا من بيوت الجيران ، وهو مع ذلك يتمتع عليهم ، ولم يل لهم شيئا . فقال الوزير : إنما أردنا أن نعلم الناس أن يبلدنا وفي مملكتنا من عرض عليه قضاء قضية الدنيا في المشارق والمغارب فلم يقبل . وقد كانت وفاته في ذي الحجة منها ، وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية بما فيه كفاية . عبد الملك بن محمد بن عدي الفقيه الاسترأبادي ، أحد أئمة المسلمين والحفاظ المحدثين وقد ذكرناه أيضا في طبقات الشافعية .

القاضي أبو عمر المالكي محمد بن يوسف

ابن إسماعيل بن حماد بن زيد ، أبو عمر القاضي ببغداد ومعاملاتها في سائر البلاد ، كان من أئمة

الاسلام علما ومعرفة ، وفصاحة وبلاغة ، وعقلا ورياسة ، بحيث كان يضرب بعقله المثل . وقد روى الكثير عن المشايخ ، وحدث عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وحمل الناس عنه علما كثيرا من الفقه والحديث ، وقد جمع قضاء القضاة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة . وجمع مسنداً حافلاً ، وكان إذا جالس للحديث جلس أبو القاسم البغوي عن يمينه وهو قريب من سن أبيه ، وجلس عن يساره أيضاً ابن صاعد ، وبين يديه أبو بكر النيسابوري ، وسائر الحفاظ حول سريره من كل جانب . قالوا : ولم ينتقد عليه حكم من أحكامه أخطأ فيه قط . قلت : وكان من أكبر صواب أحكامه وأصوبها قتله الحسين بن منصور الحلاج في سنة تسع وثلاثمائة كما تقدم . وكان القاضي أبو عمر هذا جميل الأخلاق ، حسن المعاشرة ، اجتمع عنده يوماً أصحابه فحى بشوب فاخر ليشتريه بنحو من خمسين ديناراً ، فاستحسنه الحاضرون ، فدعا بالقلاني وأمره أن يقطع ذلك الشوب قلانس بعدد الحاضرين . وله مناقب ومحاسن جمدهم الله تعالى . توفي في رمضان منها عن ثمان وسبعين سنة ، وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفرتى بدعوة الرجل الصالح إبراهيم الخري .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة

في صفر منها أحضر القاهر رجلاً كان يقطع الطريق فضرب بين يديه ألف سوط ، ثم ضربت عنقه وقطع أيدي أصحابه وأرجلهم . وفيها أمر القاهر بأبطال الحر والمغاني والقيان ، وأمر ببيع الجواري المغنيات بسوق النخس ، على أنهن سواذج . قال ابن الأثير : وإنما فعل ذلك لأنه كان محباً للفتاء فأراد أن يشترين برخص الأثمان . فعوذ بالله من هذه الاخلاق . وفيها أشاعت العامة بينهم بأن الحاجب علي بن بليق يريد أن يلتمس معاوية على المنابر . فلما بلغ الحاجب ذلك بعث إلى رئيس الحنابلة البريهاري أبي محمد الواعظ ليقابله على ذلك ، فهرب واختفى ، فأمر بجماعة من أصحابه فنفوا إلى البصرة . وفيها عظم الخليفة وزيره علي بن مقله وخاطبه بالاحترام والاكرام . ثم إن الوزير ومؤنس الخادم وعلي بن بليق وجماعة من الأمراء اشتوروا فيما بينهم على خلع القاهر وتولية أبي أحمد المكتفي ، وبايعوه سرّاً فيما بينهم ، وضيعوا على القاهر بالله في رزقه ، وعلى من يجتمع به . وأرادوا القبض عليه سرّياً . فبلغ ذلك القاهر - بلغه طريف اليشكري - فسمى في القبض عليهم ، فوقع في مخالبه الأمير المظفر مؤنس الخادم ، فأمر بحبسه قبل أن يراه والاحتياط على دوره وأملاكه - وكانت فيه عجلة وجراءة وطيش وهوج وخرق شديد - وجعل في منزله - أمير الأمراء ورياسة الجيش - طريفاً اليشكري ، وقد كان أحد الأعداء لمؤنس الخادم قبل ذلك . وقبض علي بليق ، واختفى ولده علي بن بليق ، وهرب الوزير بن مقله فاستوزر مكانه أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ، في مستهل شعبان ، وخلع عليه وأمر بتحريق دار ابن مقله ، ووقع النهب ببغداد ، وهاجت الفتنة ، وأمر

القاهر بأن يجعل أبو أحمد المكتفي بين خائطين ويسد عليه بالأجر والكس ، وهو حي ، فأت .
وأرسل منادى على المختفين : إن من أخفام قتل وخربت داره . فوقع بعلى بن بليق فذبح بين يديه
كما تذبح الشاة ، فأخذ رأسه في طست ودخل به القاهر على أبيه بليق بنفسه ، فوضع رأس ابنه بين
يديه ، فلما رآه بكى وأخذ يقبله ويترشفه ، فأمر بذبحه أيضاً فذبح له ثم أخذ الرأسين في طستين فدخل
بهما على مؤنس الخلام ، فلما رآهما تشهد ولعن قاتلهما ، فقال القاهر : جروا برجل الكلب ، فأخذ
فدبح أيضاً وأخذ رأسه فوضع في طست وطيف بالرؤس في بغداد ، ونودي عليهم : هذا جزاء من
يخون الامام ويسعى في الدولة فساداً . ثم أعيدت الرؤس إلى خزائن السلاح . وفي ذى القعدة منها قبض
القاهر على الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم وسجنه ، وكان مريضاً بالقولنج ، فبقي ثمانية عشر يوماً ومات
وكانت وزارته ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً . واستوزر مكانه أبا العباس أحمد بن عبد الله بن سليمان
الخصيبي ، ثم قبض على طريف اليشكري الذي تعاون على مؤنس وابن بليق وسجنه ، ولهذا قيل :
من أعان ظالماً سلطه الله عليه . فلم يزل اليشكري في الحبس حتى خلع القاهر . وفيها جاء الخبر بموت
العامل بديار مصر ، وأن ابنه محمداً قد قام مقامه فيها ، وسارت الخلع إليه من القاهر بتنفيذ الولاية
واستقراره .
ابتداء أمر بني بويه وظهور دولتهم

وم ثلاثة إخوة : عماد الدولة أبو الحسن علي ، وركن الدولة أبو علي الحسن ، ومعر الدولة أبو
الحسين أحمد أولاد أبي شجاع بويه بن قباخسر وبن تمام بن كوهي بن شير زيل الأصغر بن شير كيد
ابن شير زيل الا كبير بن شيران شاه بن شيرويه بن سيسان شاه بن سيس بن فيروز بن شير زيل بن
سيسان بن بهرام جور الملك بن يزد جرد الملك بن سابور الملك بن سابور ذي الاكتاف الفارسي .
كذا نسبهم الأمير أبو نصر بن ماكولا في كتابه . وإنما قيل لهم الديلة لأنهم جاؤوا الديلم ، وكانوا
بين أظهرهم مدة ، وقد كان أبوم أبو شجاع بويه فقيراً مدقماً ، يصطاد السمك ويحتطب بنوه الحطب
على رؤسهم ، وقد ماتت امرأته وخلفت له هؤلاء الاولاد الثلاثة ، فحزن عليها وعليهم ، فبينما هو يوماً
عند بغض أصحابه وهو شير يار بن رسم الديلمي ، إذ مر منجم فاستدعاه فقال له : إني رأيت مناما
غريباً أحب أن تفسره لي : رأيت كأني أبول نخرج من ذكرى نار عظيمة حتى كادت تبلغ عنان السماء
ثم انفرقت ثلاث شُعب ثم انتشرت كل شعبة حتى صارت شعبا كثيرة ، فأضاءت الدنيا بتلك النار ،
ورأيت البلاد والعباد قد خضعت لهذه النار . فقال له المنجم : هذا منام عظيم لا أفسره لك إلا بجمال
جزيل . فقال : والله لا شيء عندي أعطيك ، ولا أملك إلا فرسي هذه . فقال : هذا يدل على أنه
ملك من صلبك ثلاثة ملوك ، ثم يكون من سلالة كل واحد منهم ملوك عدة . فقال له : ويحك
أنسخري ؟ وأمر بنيه فصنعوه ثم أعطاه عشرة دراهم . فقال لهم المنجم : اذكروا هذا إذا قدمت عليكم

وأنتهم ملوك، وخرج وتركهم. وهذا من أعجب الأشياء، وذلك أن هؤلاء الأخوة الثلاثة كانوا عند ملك يقال له «ما كان بن كاني» في بلاد طبرستان، فتسلط عليه مرداويج فضعف ما كان، فتشاوروا في مفارقتة حتى يكون من أمره ما يكون، فخرجوا عنه ومعهم جماعة من الأصراء، فصاروا إلى مرداويج فأكرمهم واستعملهم على الأعمال في البلدان، فأعطى عماد الدولة على يويه نيابة الكرخ، فأحسن فيها السيرة والتف عليه الناس وأحبوه، فحسده مرداويج وبعث إليه بعزله عنها، ويستدعيه إليه فامتنع من القدوم عليه، وصار إلى أصبهان فخاربه فائتبا فهزمه عماد الدولة هزيمة منكرة، واستولى على أصبهان. وإنما كان معه سبعمائة فارس، فقهر بها عشرة آلاف فارس، وعظم في أعين الناس. فلما بلغ ذلك مرداويج قلق منه، فأرسل إليه جيشاً فأخرجوه من أصبهان، فقصد أذربيجان فأخذها من فائتها وحصل له من الأموال شيء كثير جداً، ثم أخذ بلدانا كثيرة، واشتهر أمره وبعد صيته وحسنت سيرته. فقصدته الناس محبة وتعظيماً، فاجتمع إليه من الجند خلق كثير وجم غفير، فلم يزل يترقى في صراقي الدنيا حتى آل به وبأخويه الحال إلى أن ملكوا بغداد من أيدي الخلفاء العباسيين، وصار لهم فيها القطع والوصل، والولاية والعزل، وإليهم تيجي الأموال، ويرجع إليهم في سائر الأمور والأحوال، على ما سندر ذلك مبسوطاً والله المستعان:

وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن سلامه

ابن سلمة بن عبد الملك أبو جعفر الطحاوي، نسبة إلى قرية بصعيد مصر، الفقيه الحنفي صاحب المصنفات المفيدة، والفوائد الغزيرة: وهو أحد الثقات الأثبات، والحفاظ الجهابذة، وطحا بلدة بدير مصر. وهو ابن أخت المزني. توفي في مستهل ذي القعدة منها عن ثنتين وثمانين سنة وذكروا أبو سعيد السمعاني أنه ولد في سنة تسع وعشرين ومائتين، فلي هذا يكون قد جاوز التسعين والله أعلم. وذكر ابن خلكان في الوفيات أن سبب انتقاله إلى مذهب أبي حنيفة ورجوعه عن مذهب خاله المزني، أن خاله قال له يوماً: والله لا يجيئك منك شيء. فغضب وتركه واشتغل على أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي، حتى برع وفاق أهل زمانه، وصنف كتباً كثيرة. منها أحكام القرآن، واختلاف العلماء. ومعاني الآثار، والتاريخ الكبير. وله في الشروط كتاب، وكان ياردا فيها. وقد كتب للقاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله وعدله القاضي أبو عبيد بن حريويه، وكان يقول: رحم الله المزني، لو كان حياً لكفر عن يمينه. توفي في مستهل ذي القعدة كما تقدم. ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها رحمه الله. وقد ترجمه ابن عساكر وذكر أنه قد قدم دمشق سنة ثمان وستين ومائتين، وأخذ الفقه عن قاضيهما أبي حازم.

أحمد بن محمد بن موسى بن النضر

ابن حكيم بن علي بن زربي أبو بكر المعروف بابن أبي حامد صاحب بيت المال. مع عباسا الدورى

وخلقا، وعنه الدارقطني وغيره . وكان تقه صدوقا ، جوادا ممدحا ، اتفق في أيامه أن رجلا من اهل العلم كانت له جارية يحبها حباً شديداً ، فركبته ديون اقتضت بيع تلك الجارية في الدين ، فلما أن قبض ثمنها ندم ندامة شديدة على فراقها ، وبقي متحيراً في أمره ، ثم باعها الذي اشتراها فوصلت إلى ابن أبي حامد هذا ، وهو صاحب بيت المال ، فتشفع صاحبها الأول - الذي باعها في الدين - ببعض أصحاب ابن أبي حامد في أن يردها إليه بثمنها ، وذكر له أنه يحبها ، وأنه من أهل العلم ، وإنما باعها في دين ركبته لم يجد له ولاء . فلما قال له ذلك لم يكن عند ابن أبي حامد شعور بما ذكر له من أمر الجارية ، وذلك أن امرأته كانت اشتريتها له ولم تعلمه بمد بأمرها حتى نحل من استبرائها ، وكان ذلك اليوم آخر الاستبراء ، فألبستها الحلى والمصاغ وصنعها له وهياتها ، حتى صارت كأنها فلقة قر ، وكانت حسناء ، فحين شفع صاحبها فيها وذكر أمرها بهت لعدم علمه بها . ثم دخل على أهله يستكشف خبرها من امرأته ، فاذا بها قد هيئت له ، فلما رآها على تلك الصفة فرح فرحاً شديداً إذ وجدها كذلك من أجل سيدها الأول ، الذي تشفع فيه صاحبه . فأخرجها معه وهو يظهر السرور ، وامرأته تظن أنه إنما أخذها ليطأها ، فأتى بها إلى ذلك الرجل بحليها وزينتها ، فقال له : هذه جاريته ؟ فلما رآها على تلك الصفة في ذلك الحلى والزينة مع الحسن الباهر اضطرب كلامه واختلط في عقله مما رأى من حسن منظرها وهيئتها . فقال : نعم . فقال : خذها بارك الله لك فيها . ففرح الفتى بها فرحاً شديداً . وقال سيدي تأمر بمن يحمل ثمنها إليك ؟ فقال : لا حاجة لنا بثمنها ، وأنت في حل منه أنفقه عليك وعليها ، فأتى أخشى أن تفقر فتبيعها لمن لا يردها عليك . قال : يا سيدي وهذا الحلى والمصاغ الذي عليها ؟ فقال : هذا شيء وهبناه لها لا نرجع فيه ولا يعود إلينا أبداً ، فبسط له واشتد فرحه بها جداً وأخذها وذهب . فلما أراد أن يودع ابن أبي حامد قال ابن أبي حامد للجارية : أما أحب إليك نحن أوسيدك هذا ؟ قالت : أما أنتم قد أحسنتم إلي وأعنتموني فجزاكم الله خيراً ، وأما سيدي هذا فلو أنى ملكت منه ممالك منى لم أبه بالأموال الجزيلة ولا فرطت فيه أبداً . فاستحسن الحاضرون كلامها وأعجبهم ذلك من قولها ، مع صغر سننها .

شغب أم امير المؤمنين المقتدر بالله الملقبة بالسيدة

كان دخلها من أملاكها في كل سنة ألف ألف دينار ، فكانت تنصدق بأكثر ذلك على الحجيج في أشربة وأزواد وأطباء يكونون معهم ، وفي تسهيل الطرقات والموارد . وكانت في غاية الحشمة والرياسة ونفوذ الكلمة أيام ولدها ، فلما قتل كانت مريضة فزادها قتله مرضاً إلى مرضها ، ولما استقر أمر القاهر في الخلافة وهو ابن زوجها المعتضد وأخو ابنها المقتدر ، وقد كانت حاضته حين توفيت أمه وخلصته من ابنها لما أخذت البيعة بالخلافة له ثم رجع ابنها إلى الخلافة ، فشغمت في القاهر وأخذته إلى عندها ،

فكانت تكرمه وتشترى له الجوارى ، فلما قتل ابنها وتولى مكانه طلبها وهي مريضة فعاقبها عقوبة عظيمة جداً ، حتى كان يعلقها برجليها ورأسها منكوس ، فربما بالت فيسيل البول على وجهها ليقررها على الأموال فلم يجد لها شيئاً سوى ثيابها ومصاغها وحليها في صناديقها . قيمة ذلك مائة ألف دينار ، وفلائون ألف دينار ، وكان لها غير ذلك أملاك أمر يبيعها وأنى بالشهود ليشهدوا عليها بالتوكيل في بيعها ، فامتنع الشهود من الشهادة حتى ينظروا إليها ويحلوها ، فرغ السرباذن الخليفة . فقالوا لها : أنت شغب جارية المعتضد أم جعفر المقتدر ؟ فبكت بكاء طويلاً ثم قالت : نعم ، فكتبوا حليتها عجوز سمراء اللون دقيقة الجبين . وبكى الشهود وتفكروا كيف يتقلب الزمان بأهله ، وتنقل الحدائق وأن الدنيا دار بلاء لا بقاء . رجوها بخوفها ، ولا يسلم طلوعها من كسوفها ، من ركن إليها أحرقه بنارها . ولم يذكر القاهر شيئاً من إحسانها إليه رحمه الله وعفا عنها . توفيت في جمادى الأولى من هذه السنة ، ودفنت بالرصافة .

عبد السلام بن محمد

ابن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان ، مولى عثمان بن عفان ، وهو أبو هاشم ابن أبي علي الجبائي المتكلم ابن المتكلم ، المعتزلي بن المعتزلي ، وإليه تنسب الطائفة الهاشمية من المعتزلة ، وله مصنفات في الاعتزال كما لأبيه من قبله ، مولده سنة سبع وأربعين ومائتين ، توفى في شعبان منها . قال ابن خلكان : وكان له ابن يقال له أبو علي ، دخل يوماً على صاحب بن عباد فأكرمه واحترمه وسأله عن شيء من المسائل فقال : لا أعرف نصف العلم . فقال : صدقت وسبقك أبوك إلى الجهل بالنصف الآخر .

أحمد بن الحسن بن دريد بن عتاهيه

أبو بكر بن دريد الأزدي اللغوي النحوي الشاعر صاحب المقصورة ، ولد بالبصرة في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وتنقل في البلاد لطلب العلم والأدب ، وكان أبوه من ذوى اليسار ، وقدم بغداد وقد أسن فأقام بها إلى أن توفى في هذه السنة . روى عن عبد الرحمن بن أخى الأصمعي ، وأبي حاتم والريثي . وعنه أبو سعيد السيرافي ، وأبو بكر بن شاذان ، وأبو عبيد الله بن المرزبان وغيرهم . ويقال كان أعلم من شعر من العلماء . وقد كان منتهكاً في الشراب منهمكاً فيه . قال أبو منصور الأزهري : دخلت عليه فوجدته سكران فلم أعد إليه . وسئل عنه الدارقطني فقال : تكلموا فيه . وقال ابن شاهين : كنا ندخل عليه فنستحي مما نراه من العيدين المعلقة وآلات اللهو والشراب المصفي وقد جاوز التسعين وقارب المائة . توفى يوم الأربعاء لثنتي عشرة بقية من شعبان . وفي هذا اليوم توفى أبو هاشم ابن أبي علي الجبائي المعتزلي ، فصلى عليهما معا ، ودفنا في مقبرة الخزران . فقال الناس : مات

اليوم عالم اللغة ، وعالم الكلام . وكان ذلك يوما مطيرا . ومن مصنفات ابن دريد الجمهرة في اللغة نحو عشر مجلدات . وكتاب المطر ، والمقصورة ، والقصيدة الأخرى في المقصور والممدود ، وغير ذلك سألح الله .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة

فيها قصد ملك الروم ملطية في خمسين ألفا لحاصرهم ثم أعطاهم الأمان حتى تمكن منهم ، فقتل منهم خلقا كثيرا وأسر مالا يحصون كثرة ، فأنشأ الله وإنا إليه راجعون وفيها وردت الأخبار أن مرداويج قد تسلم أصفهان وانتزعها من علي بن بويه ، وأن علي بن بويه توجه إلى أرتجان فأخذها ، وقد أرسل ابن بويه إلى الخليفة بالطاعة والمعونة ، وإن أمكن أن يقبل العتبة الشريفة ويحضر بين يدي الخليفة إن رسم ، ويذهب إلى شيراز فيكون مع ابن ياقوت . ثم اتفق الحال بعد ذلك أن صار إلى شيراز وأخذها من نائبها ابن ياقوت بعد قتال عظيم ، فخر فيه ابن بويه بابن ياقوت وأصحابه ، فقتل منهم خلقا وأسر جماعة ، فلما تمكن أطلقهم وأحسن إليهم وخلع عليهم ، وعدل في الناس . وكانت معه أموال كثيرة قد استفادها من أصفهان والكرخ وهمدان وغيرها . وكان كريما جوادا معطيا للجيوش الذين قد التفوا عليه ، ثم إنه أملق في بعض الأحيان وهو بشيراز ، وطالبه الجند بأرزاقهم وخاف أن ينحل نظام أمره وملسكه ، فاستلقى على قفاه يوما مفكرا في أمره ، وإذا حية قد خرجت من شق في سقف المكان الذي هو فيه ودخلت في آخر ، فأمر بنزع تلك السقوف فوجد هناك مكانا فيه شيء كثير من الذهب ، نحو من خمسمائة ألف دينار . فأنفق في جيشه ما أراد ، وبقي عنده شيء كثير . وركب ذات يوم يتفرج في جوانب البلد وينظر إلى ما بنته الأوائل ، ويتعظ بمن كان فيه قبله ، فأنحسفت الأرض من تحت قوائم فرسه ، فأمر فحفر هناك فوجد من الأموال شيئا كثيرا أيضا . واستعمل عند رجل خياط قماشا ليلبسه فاستبطأه فأمر باحضاره ، فلما وقف بين يديه تهدهد - وكان الخياط أصم لا يسمع جيدا فقال : والله أيها الملك مالا بن ياقوت عندي سوى اثنا عشر صندوقا لا أدري ما فيها . فأمر باحضارها فاذا فيها أموال عظيمة تقارب ثلثمائة ألف دينار ، وأطلع على ودائع كانت ليعقوب بن الليث ، فيها من الأموال مالا يحصى ولا يوصف كثرة ، أقوى أمره وعظم سلطانه جدا . وهذا كله من الأمور المقدرة لما يريد الله بهم من السعادة الدنيوية ، بعد الجوع والقلة [وربك يخلق ما يشاء ويختار] وكتب إلى الرازي وزيره ابن مقله أن يقاطع على ما قبله من البلاد على ألف ألف في كل سنة ، فأجابه الرازي إلى ذلك ، وبعث إليه بالخلع والقواء وأبته الملك . وفيها قتل القاهر أميرين كبيرين ، وهما إسحاق بن إسماعيل التوبختي ، وهو الذي كان قد أشار على الأمراء بخلافة القاهر . وأبا السرايا بن حمدان أصغر ولد أبيه ، وكان في نفس القاهر منهما بسبب أنهما زائدا من قبل أن يلى الخلافة في جارتين مغنيتين . فاستدعاهما إلى المسامرة فطعنيا وحضرا ، فأمر بالقائهما في

جب هنالك فتضرعا إليه فلم يرحمهما ، بل ألقيا فيها وطم عليهما .
ذكر خلع القاهر وسمل عينييه وعذابه

وكان سبب ذلك أن الوزير علي بن مقلة كان قد هرب حين قبض على مؤنس كما تقدم ، فاخفى في داره ، وكان يرسل الجند ويكاتبهم ويفريهم بالقاهر ، ويخوفهم سطوته وإقدايه وسرعة بطشه ، ويخبرهم بأن القاهر قد أعد لأكابر الأمراء أما كن في دار الخلافة يسجنهم فيها ، ومهالك يلقيهم فيها ، كما فعل بفلان وفلان . فبهيجهم ذلك على القبض على القاهر ، فاجتمعوا وأجمعوا رأيهم على مناجزته في هذه الساعة ، فركبوا مع الأمير المعروف بسبا ، وقصدوا دار الخلافة فأحاطوا بها ، ثم هجموا عليه من سائر أبوابها وهو مخمور ، فاخفى في سطح حمام فظهروا عليه فقبضوا عليه وحبسوه في مكان طريف اليشكري ، وأخرجوا طريفا من السجن ، وخرج الوزير الخصبي مستترا في زى امرأة ، فذهب . واضطربت بغداد ونهبت ، وذلك يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى فيها ، في الشهر الذي مائت فيه شغب . فلم يكن بين موتها والقبض عليه وسمل عينييه وعذابه بأنواع العقوبات إلا مقدار سنة واحدة ، وانتقم الله منه . ثم أمر وأباحضاره ، فلما حضر سملوا عينييه حتى سالتا على خديه ، وارئكب منه أمر عظيم لم يسمع مثله في الاسلام ، ثم أرسلوه . وكان قارة يحبس وقارة يخلى سبيله . وقد تأخر موته إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلثائة . وافترق حتى قام يوما بجامع المنصور فسأل الناس فأعطاه رجل خمسمائة دينار . ويقال إنما أراد بسؤاله التشفيع عليهم . وسند كر ترجمته إذا ذكرنا وفاته

خلافة الرازي بالله أبي العباس محمد بن المقتدر بالله

لما خلمت الجند القاهر وسملوا عينييه أحضروا أبا العباس محمد بن المقتدر بالله فبايعوه بالخلافة ولقبوه الرازي بالله . وقد أشار أبو بكر الصولي بأن يلقب بالمرضى بالله فلم يقبلوا . وذلك يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى منها . وجاؤا بالقاهر وهو أعمى قد سملت عيناه فأوقف بين يديه فسلم عليه بالخلافة وسلمها إليه ، فقام الرازي بأعبائها ، وكان من خيار الخلفاء على ما سند كره . وأمر بأحضار أبي علي بن مقلة فولاه الوزارة ، وجعل علي بن عيسى ناظرا معه ، وأطلق كل من كان في حبس القاهر ، واستدعى عيسى طبيب القاهر فصادره بمائتي ألف دينار ، وأسلم منه الوديعة التي كان القاهر أودعه إياها ، وكانت جملة مستكثرة من الذهب والفضة والجواهر النفيسة . وفيها عظم أمر مرداويج بأصبهان وتحدث الناس أنه يريد أخذ بغداد ، وأنه ممالى لصاحب البحر بن أمير القرامطة ، وقد اتفقا على رد الدولة من العرب إلى المعجم ، وأساء السيرة في رعيته ، لا سبا في خواصه . فماتوا عليه فقتلوه ، وكان القائم بأعباء قتله أخص مماليكه وهو يحكم بيض الله وجهه ، ويحكم هذا هو الذي استنقذ الحجر الأسود من أيدي القرامطة حتى رده ، اشتراه منهم بمخمسين ألف دينار . ولما قتل الأمير يحكم مرداويج

عظم أمر على بن بويه ، وارتفع قدره بين الناس ، وصياني ما آل إليه حاله . ولما خلع القاهر وولى الراضى ، طمع هارون بن عريب فى الخلافة ، لكونه ابن خال المقتدر ، وكان نائباً على ماء والكوفة والدينور وما سبندان ، فدعا إلى نفسه واتبعه خلق كثير من الجند والأمراء ، وجبى الأموال واستفحل أمره ، وقويت شوكته ، وقصد بغداد فخرج إليه محمد بن ياقوت رأس الحجة بجميع جند بغداد ، فقتلوا فخرج فى بعض الأيام هارون بن عريب بتقصيد لعله يعمل حيلة فى أسر محمد بن ياقوت فتنظر به فرسه فألقاه فى نهر ، فضر به غلامه حتى قتله وأخذ رأسه حتى جاء به إلى محمد بن ياقوت ، واتهم أصحابه ورجع ابن ياقوت فدخل بغداد ورأس هارون بن عريب يحمل على رمح ، وفرح الناس بذلك ، وكان يوماً مشهوداً .

وفىها ظهر ببغداد رجل يعرف بأبى جعفر محمد بن على الشلمغانى ، ويقال له ابن العرافة ، فذكروا عنه أنه يدعى ما كان يدعى الحلاج من الآلهية ، وكانوا قد قبضوا عليه فى دولة المقتدر عند حامد بن العباس ، واتهم بأنه يقول بالتناسخ فأنكر ذلك . ولما كانت هذه المرة أحضره الراضى وادعى عليه بما كان ذكر عنه فأنكر ثم أقر بأشياء ، فأقضى قوم أن دمه حلال إلا أن يتوب من هذه المقالة ، فأبى أن يتوب ، فضرب ثمانين سوطاً ، ثم ضربت عنقه وألحق بالحلاج ، وقتل معه صاحبه ابن أبى عون لعنه الله . وكان هذا اللعين من جملة من اتبعه وصدقته فيما يزعمه من الكفر . وقد بسط ابن الأثير فى كامله مذهب هؤلاء الكفرة بسطاً جيداً ، وشبه مذهبهم بمذهب النصيرية . وادعى رجل آخر ببلاد الشام النبوة وأظهر الخاريق وأشياء كثيرة من الحيل ، فجاءته الجيوش فقاتلوه ، وانطفأ أمره .

وفاة المهدي صاحب إفريقية

وفىها كان موت المهدي صاحب إفريقية أول خلفاء الفاطميين الادعياء الكذبة ، وهو أبو محمد عبيد الله المدعى أنه علوى ، وتلقب بالمهدي ، وبنى المهدي ومات بها عن ثلاث وستين سنة ، وكانت ولايته - منذ دخل رقادة وادعى الإمامة - أربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً . وقد كان شهماً شجاعاً ، ظفر بجماعة ممن خالفه وناولاه وقتلوه وعاداه ، فلما مات قام بأمر الخلافة من بعده ولده أبو القاسم الملقب بالخليفة القائم بأمر الله . وحين توفي أبوه كنم موته سنة حتى دبر ما أرادته من الأمور ، ثم أظهر ذلك وعزاه الناس فيه . وقد كان كآبيه شهماً شجاعاً : فتح البلاد وأرسل السرايا إلى بلاد الروم ، ورام أخذ الديار المصرية فلم يتفق له ذلك ، وإنما أخذ الديار المصرية ابن ابنه المعز الفاطمى باني القاهرة المعزية كما سنده كره إن شاء الله .

قال ابن خلكان فى الوفيات : وقد اختلف فى نسب المهدي هذا اختلافاً كثيراً جداً ، فقال صاحب تاريخ القير وان : هو عبيد الله بن الحسن بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب . وقال غيره : هو عبيد الله بن التقي وهو الحسين بن الوفي بن أحمد بن الرضى ، وهو عبد الله هذا ، وهو ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق . وقيل غير ذلك في نسبه . قال ابن خلكان : والمحققون ينكرون دعواه في النسب . قلت : قد كتب غير واحد من الأئمة منهم الشيخ أبو حامد الاسفراييني والقاضي الباقلاني ، والقندوري ، أن هؤلاء أديعاء ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه ، وأن والد عبيد الله المهدي هذا كان يهوديا صابغا بسلمية ، وقيل كان اسمه سعد ، وإنما لقب بعبيد الله زوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح ، وسمى القداح لأنه كان كحالاً يقدهح الديون . وكان الذي وطأ له الأمر بتلك البلاد أبو عبد الله الشيعي كما قدمنا ذلك ، ثم استدعاه فلما قدم عليه من بلاد المشرق وقع في يد صاحب سجنه فسجنه ، فلم يزل الشيعي يحتمل له حتى استنقذه من يده وسلم إليه الأمر ، ثم ندم الشيعي على تسليمه الأمر وأراد قتله ، ففطن عبيد الله لما أراد به ، فأرسل إلى الشيعي من قتله وقتل أخاه معه . ويقال إن الشيعي لما دخل السجن الذي قد حبس فيه عبيد الله هذا وجد صاحب سجنه قد قتله ، ووجد في السجن رجلاً مجهولاً محبوساً فأخرجه إلى الناس ، لأنه كان قد أخبر الناس أن المهدي كان محبوساً في سجنه وأنه إنما يقاتل عليه ، فقال للناس : هذا هو المهدي . وكان قد أوصاه أن لا يتكلم إلا بما يأمره به وإلا قتله . فراج أمره . فهذه قصته . وهؤلاء من سلالة الله أعلم . وكان مولد المهدي هذا في سنة ستين ومائتين ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها ، بسلمية ، وقيل بالكوفة والله أعلم . وأول مادعى له على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لسبع بقين من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ، بعد رجوعه من سجنه ، وكان ظهوره بها في ذى الحجة من السنة الماضية - سنة ست وتسعين ومائتين - فلما ظهر زالت دولة بني العباس عن تلك الناحية من هذا الحين إلى أن ملك العاضد في سنة سبع وستين وخمسمائة . توفي بالمدينة المهدية التي بناها في أيامه للنصف من ربيع الأول منها ، وقد جاوز الستين على المشهور ، وسيفصل الله بين الأمر والمأمور يوم البعث والنشور .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضي مصر . حدث عن أبيه بكتبه المشهورة ، وتوفي وهو قاض بالديار المصرية في ربيع الأول منها .

حمد بن أحمد بن القاسم أبو علي الروذباري

وقيل اسمه أحمد بن محمد ، ويقال الحسين بن المهام ، والصحيح الأول . أصله من بغداد وسكن مصر ، وكان من أبناء الرؤساء والوزراء والكتبة ، ومحب الجنيد وسمع الحديث وحفظ منه كثيراً ، وتفقه بأبراهيم الحاربي . وأخذ النحو عن ثعلب ، وكان كثير الصدقة والبر للفقراء ، وكان إذا أعطى الفقير شيئاً جعله في كفه تحت يد الفقير ، ثم يتناول الفقير ، يريد أن لا تكون يد الفقير تحت يده .

[قال أبو نعيم : سئل أبو علي الروذباري عن يسمع الملامى ويقول إنه وصل إلى منزلة لا يؤثر فيه اختلاف الأحوال . فقال : نعم وصل ، ولكن إلى سقر . وقال : الإشارة الالبانة ، لما تضمنه الوجد من المشار إليه لاغير ، وفي الحقيقة أن الإشارة تصححها العلل ، والعلل بعيدة من غير الحقائق . وقال : من الاغترار أن تسمى فيحسن إليك ، فترك الانابة والتوبة توهمها أنك تسامح في المفوات ، وترى أن ذلك من بسط الحق لك . وقال تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق فألقيت إليها الأسماء ، فركنت إليها مشغوفة بها عن الذات إلى أو ان التجلى ، فذلك قوله [والله الأسماء الحسنی فادعوه بها] فوقفوا معها عن إدراك الحقائق ، فأظهر الأسماء وأبداهما للخلق ، لتسكين شوق المحبين إليه ، وتأنيس قلوب العارفين به . وقال : لا رضى لمن لا يصبر ، ولا كمال لمن لا يشكر . وبالله وصل العارفون إلى محبته وشكروه على نعمته . وقال : إن المشتاقين إلى الله يجهدون حلاوة الشوق عند ورود المكاشف لهم عن روح الوصال إلى قر به أحلى من الشهيد . وقال : من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات : بطن جائع معه قلب قانع ، وقدر دائم معه زهد حاضر ، وصبر كامل معه قناعة دائمة . وقال : في اكتساب الدنيا مذلة النفوس ، وفي اكتساب الآخرة عزها ، فيا عجبا لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى | ^(١) ومن شعره

لومضى الكلُّ مني لم يكنْ عَجَبًا * وإنما عَجَبِي في البعضِ كيفَ بقي
أدركَ بقيةَ روحٍ منك قد تَلَفْتُ * قبلَ الفراقِ فهذا آخرُ الرُّمُقِ

محمد بن إسماعيل

المعروف بخير النساج أبو الحسن الصوفي ، من كبار المشايخ ذوى الأحوال الصالحة ، والكرامات المشهورة . أدرك سرى السقطى وغيره من مشايخ القوم ، وعاش مائة وعشرين سنة . ولما حضرته الوفاة نظر إلى زاوية البيت فقال : قف رحمك الله ، فانك عبد مأمور وأنا عبد مأمور ، وما أمرت به لا يفوت وما أمرت به يفوت . ثم قام وتوضأ وصلى وتمدد ومات رحمه الله . وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال استرحنا من دنيا كم الوخيمة .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة

فيها أحضر ابن شنبوذ المقرئ فأنكر عليه جماعة من الفقهاء والقراء حر وفاقا انفرادها فاعترف ببعضها وأنكر بعضها ، فاستتيب من ذلك واستكتب خطه بالرجوع عما نقم عليه ، وضرب سبع درر بأشارة الوزير أبي علي بن مقلة ، ونفى إلى البصرة . فدعا على الوزير أن تقطع يده ويشقت شمله ، فكان ذلك عما قريب . وفي جمادى الآخرة نادى ابن الحرسى صاحب الشرطة في الجانبين من بغداد

أن لا يجتمع اثنان من أصحاب أبي محمد البربهاري الواعظ الحنبلي . وحبس من أصحابه جماعة ، واستتر ابن البربهاري فلم يظهر مدة . قال ابن الجوزي في المنتظم : وفي شهر أيار تكاثفت الغيوم واشتد الحر جدا ، فلما كان آخر يوم منه - وهو الخامس والعشرين من جمادى الآخرة منها - هاجت ريح شديدة جدا وأظلمت الأرض واسودت إلى بعد العصر ، ثم خفت ثم عادت إلى بعد عشاء الآخرة . وفيها استبطأ الأجناد أرزاقهم فقصدوا دار الوزير أبي علي بن مقلة فنقبوها وأخذوا ما فيها ووقع حريق عظيم في طريق الموازين ، فاحترق للناس شيء كثير ، فعوض عليهم الراضى بعض ما كان ذهب لهم . وفي رمضان اجتمع جماعة من الأمراء على بيعة جعفر بن المكنفي ، فظهر الوزير على أمرهم فحبس جعفراً ونهبت داره ، وحبس جماعة ممن كان بإيمه ، وانطلقت ناره . وخرج الحجاج في غفارة الأمير لؤلؤ فاعترضهم أبو طاهر الترمطي فقتل أكثرهم ورجع من انهزم منهم إلى بغداد ، وبطل الحج في هذه السنة من طريق العراق . قال ابن الجوزي : وفيها تساقطت كواكب كثيرة ببغداد والكوفة على صورة لم ير مثلاً ، ولا ما يقاربها ، وغلا السعر في هذه السنة حتى بيع الكر من الحنطة بمائة وعشرين ديناراً . وفيها على الصحيح كان مقتل مرداويج بن زياد الديلمي ، وكان قبعه الله سيء السيرة والسريرة ، يزعم أن روح سليمان بن داود حلت فيه ، وله سرير من ذهب يجلس عليه والأتراك بين يديه ، ويزعم أنهم الجن الذين سخروا لسليمان بن داود ، وكان يسمى المعاملة لجنده ويحتقرهم غاية الاحتقار ، فما زال ذلك دأبه حتى أمكنهم الله منه فقتلوه شر قتلة في حمام ، وكان الذي ماله على قتله غلامه بجكم التركي ، وكان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده فأطلق لما قتل ، فذهب إلى أخيه عماد الدولة ، وذهبت طائفة من الأتراك معه إلى أخيه ، والتفت طائفة منهم على بجكم فسار بهم إلى بغداد باذن الخليفة له في ذلك ، ثم صرفوا إلى البصرة فكانوا بها . وأما الديلم فانهم بعثوا إلى أخى مرداويج وهو وشمكير ، فلما قدم عليهم تلقوه إلى أثناء الطريق حفاة مشاة فملكوه عليهم لثلاثين ملكهم ، فانتدب إلى محاربته الملك السعيد نصر بن أحمد الساماني نائب خراسان وما وراء النهر ، وملواها من تلك البلاد والأقاليم ، فانتزع منه بلدانا هائلة . وفيها بعث القائم بأمر الله الفاطمي جيشاً من إفريقية في البحر إلى ناحية الفرنج فافتتحوا مدينة جنوه وغنموا غنائم كثيرة وثروة . ورجعوا سالمين غانمين . وفيها بعث عماد الدولة إلى أصبهان فاستولى عليها وعلى بلاد الجبل واتسعت مملكته جداً . وفيها كان غلاء شديد بخراسان ، ووقع بها فناء كثير ، بحيث كان يهيم أمر دفن الموتى . وفيها قتل ناصر الدولة أبو الحسن بن حمدان نائب الموصل عمه أبا العلاء سعيد بن حمدان لأنه أراد أن ينتزعها منه ، فبعث إليه الخليفة وزيره أبا علي بن مقلة في جيوش ، فهرب منه ناصر الدولة ، فلما طال مقام ابن مقلة بالموصل ولم يقدر على ناصر الدولة رجع إلى بغداد ، فاستقرت

يد ناصر الدولة على الموصل . وبعث به إلى الخليفة أن يضمه تلك الناحية ، فأجيب إلى ذلك ، واستمر الحال على ما كان . وخرج الحبيج فلقبهم القرمطي فقاتلهم وظفر بهم فسألوه الأمان فأمّنهم على أن يرجعوا بغداد فرجعوا ، وتعطل الحج عامهم ذلك أيضاً .
وفيهما توفي من الأعيان نفظويه النحوي

واسمه إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي أبو عبد الله المتكفي المعروف بنفظويه النحوي . له مصنفات فيه ، وقد سمع الحديث وروى عن المشايخ وحدث عنه الثقات ، وكان صدوقاً ، وله أشعار حسنة . وروى الخطيب عن نفظويه أنه مر على بقال فقال له : أيها الشيخ كيف الطريق إلى درب الراسين - يعني درب الرواسين - فالتفت البقال إلى جاره فقال له : قبح الله غلامي أبطأ على بالسلق ، ولو كان عندي لصنعت هذا بحزمة منه . فأنصرف عنه نفظويه ولم يرد عليه . توفي نفظويه في شهر صفر من هذه السنة عن ثلاث وثمانين سنة وصلى عليه البرهماري رئيس الخبالة ، ودفن بمقابر دار الكوفة . وما أنشده أبو علي القالي في الأمالى له :
قلبي أرق عليه من خديكا • وفؤادي أزمى من قوى جفنيكا
لم لا ترق لمن يعتب نفسه • ظلاً ويمطفه هواه عليك

قال ابن خلكان : وفي نفظويه يقول أبو محمد عبد الله بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي المتكلم المشهور صاحب الإمامة وإعجاز القرآن وغير ذلك من الكتب • من سره أن لا يرى فاسقاً فليجهد أن لا يرى نفظويه • أحرقه الله بنصف اسمه ، وصير الباقي صراخاً عليه • قال الثعالبي : إنما سمى نفظويه لدمايته . وقال ابن خالويه : لا يعرف من اسمه إبراهيم وكنيته أبو عبد الله سواء .

عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله الهاشمي العباسي

حدث عن بشار بن نصر الحلبي وغيره . وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة فاضلاً قصباً شافياً . عبد الملك بن محمد بن عدي أبو نعيم الإستراباذي المحدث الفقيه الشافعي أيضاً ، توفي عن ثلاث وثمانين سنة .

علي بن الفضل بن طاهر بن نصر بن محمد أبو الحسن البلخي ، كان من الجوالين في طلب الحديث ، وكان ثقة حافظاً ، سمع أباهشم الرازي وغيره . وعنه الدارقطني وغيره . محمد بن أحمد بن أسد أبو بكر الحافظ ، ويعرف بابن البستينان ، سمع الزبير بن بكار وغيره ، وعنه الدارقطني وغيره . جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة

فبها جاءت الجند فأحدقوا بدار الخلافة وقالوا : ليخرج إلينا الخليفة الراضي بنفسه فيصل بالناس .

نفرج فعلى بهم وخطبهم . وقبض الفلمان على الوزير ابن مقلة وسألوا من الخليفة أن يستوزر غيره فرد الخيرة إليهم . فاختاروا على بن عيسى فلم يقبل ، وأشار بأخيه عبد الرحمن بن عيسى فاستوزره ، وأحرقت دار ابن مقلة ، وسلم هو إلى عبد الرحمن بن عيسى فضرب ضرباً عنيفاً ، وأخذ خطه بألف ألف دينار ، ثم عجز عبد الرحمن بن عيسى فعزل بعد خمسين يوماً وقلد الوزارة أبو جعفر بن القاسم الكرخي ، فصادر على بن عيسى بمائة ألف دينار ، وصادر أخاه عبد الرحمن بن عيسى بسبعين ألف دينار ، ثم عزل بعد ثلاثة أشهر ونصف ، وقلد سليمان بن الحسين ، ثم عزل . بأبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، وذلك في السنة الآتية . وأحرقت داره كما أحرقت دار ابن مقلة في يوم أحرقت تلك فيه ، سنة بينهما واحدة . وهذا كله من تخبيط الأتراك والفلمان . ولما أحرقت دار ابن مقلة في هذه السنة كتب بعض الناس على بعض جدرانها :

أَحْسَنْتَ ظَنكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسَنْتَ * وَلَمْ تَخَفْ يَوْمًا يَأْتِي بِهَ الْقَدْرُ
وَسَلَّمْتَكَ الْإِلَهِيَّ فَاعْتَرَّتْ بِهَا * وَعِنْدَ صَفْوِ الْإِلَهِيِّ يَحْدُثُ الْكَدْرُ

وفيهما ضمف أمر الخلافة جداً ، وبعث الراضي إلى محمد بن رائق - وكان بواسط - يدعوه إليه ليوليه إمرة الأمراء ببغداد ، وأمر الخراج والمفل في جميع البلاد والدواوين ، وأمر أن يخطب له على جميع المنابر ، وأنفذ إليه بالخلع . فقدم ابن رائق إلى بغداد على ذلك كله ، ومعه الأمير بجكم التركي غلام مرداويج ، وهو الذي ساعد على قتل مرداويج . واستحوذ ابن رائق على أموال العراق بكاله ، ونقل أموال بيت المال إلى داره ، ولم يبق للوزير تصرف في شيء بالكلية ، ووهى أمر الخلافة جداً ، واستقل نواب الأطراف بالتصرف فيها ، ولم يبق للخليفة حكم في غير بغداد ومعاملاتها . ومع هذا ليس له مع ابن رائق نفوذ في شيء ، ولا تفرد بشيء ، ولا كلمة تطاع ، وإنما يحمّل إليه ابن رائق ما يحتاج إليه من الأموال والتفقات وغيرها . وهكذا صار أمر من جاء بعده من أمراء الأتراك ، كانوا لا يرفعون رأساً بالخليفة ، وأما بقية الأطراف فالبصرة مع ابن رائق هذا ، يولى فيها من شاء . وخوزستان إلى أبي عبد الله البريدي ، وقد غلب ابن ياقوت على ما كان بيده في هذه السنة من مملكة تستر وغيرها واستحوذ على حواصلها وأموالها . وأمر فارس إلى عماد الدولة بن بويه ينازعه في ذلك وشمكير أخو مرداويج وكرمان بيد أبي علي محمد بن إلياس بن اليسع . وبلاد الموصل والجزيرة وديار بكر ومضرووربيعة مع بني حمدان . ومصر والشام في يد محمد بن طنج . وبلاد إفريقية والمغرب في يد القائم بأمر الله ابن المهدي الفاطمي ، وقد تلقب بأمر المؤمنين . والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمد ، الملقب بالناصر الأموي . وخراسان وما وراء النهر في يد السعيد نصر بن أحمد الساماني . وطبرستان وجرجان في يد الديلم . والبحرين واليمامة وهجر في يد أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي . وفيها وقع

ببغداد غلاء عظيم وفناء كثير بحيث عدم الخبز منها خمسة أيام ، ومات من أهلها خلق كثير ، وأكثر ذلك كان في الضمراء ، وكان الموتى يلقون في الطريق ليس لهم من يقوم بهم ، ويحمل على الجنازة الواحدة الرجلان من الموتى ، وربما وضع بينهم صبي ، وربما حفرت الحفرة الواحدة فتوسع حتى يوضع فيها جماعة . ومات من أهل أصبهان نحو من مائتي ألف إنسان . وفيها وقع حريق بيمان أحرق فيه من السودان ألف ، ومن البيضان خلق كثير ، وكان جملة ما أحرق فيه أربعمائة حمل كافور . وعزل الخليفة أحمد بن كيخسرو عن نيابة الشام ، وأضاف ذلك إلى ابن طنج نائب الديار المصرية . وفيها ولد عضد الدولة أبو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة بن بويه بأصبهان .

وفيها توفي من الأعيان ابن مجاهد المقرئ

أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ ، أحد أئمة هذا الشأن . حدث عن خلق كثير ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة مأمونا ، سكن الجانب الشرقي من بغداد ، وكان ثعلب يقول : ما بقي في عصرنا أحد أعلم بكتاب الله منه . توفي يوم الأربعاء وأخرج يوم الخميس لعشر بقين من شعبان من هذه السنة . وقد رآه بعضهم في المنام وهو يقرأ فقال له : أمامت ؟ فقال : بلى ولكن كنت أدعو الله عقب كل ختمه أن أكون ممن يقرأ في قبره ، فأنا ممن يقرأ في قبره . رحمه الله .

جحظة الشاعر البرمكي

أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي ، أبو الحسن النديم المعروف بجحظة الشاعر الماهر الأديب الأخباري ، ذو الفنون في العلوم والنوادر الحاضرة ، وكان جيد الفناء . ومن شعره :

قد نادت الدنيا على نفسها * لو كان في العالم من يسمع
كم أمل خيبت آماله * وجامع بددت ما يجمع

وكتب له بعض الملوك رقعة على صير في عمل أطلقه له فلم يحصل له ، فكتب إلى الملك يذكر له ذلك .

إذا كانت صلاتكم رقاعا * تُخطط بالأنامل والأكتف
فلا تُجبر الرقاغ على نفعاً * فذا خطي غفده بألف ألف

ومن شعره يهجو صديقا له وينم عليه شحه وبخله وحرصه فقال :

لنا صاحب من أبرع الناس في البخل * يسمى بفضل ، وهو ليس بندي فضل
دعاني كما يدعو الصديق صديقه * فجت كما يأتي إلى مثله مثلي
فلما جلسنا للقداء رأيت * يرى أئاما من بعض أعضائه أكل
فيغناظ أحيانا ويشتم عبده * فأعلم أن الغيظ والشم من أجل
أمد يدي سيرا لا أكل لقمة * فيلحظني شررا فأعبث بالبقل

إلى أن جنت كفى على جنابة * وذلك أن الجوع أعد مني عقلي
فأهوت بميني نحو رجل دجاجة * فجرت رجلها كما جرت يدي رجلي
ومن قوى شعره قوله

رحلتم فكم من أنة بعد حنة * مبيته للناس حزني عليكم
وقد كنت أعنت الجفون من البكا * فقد ردّها في الرق شوقي إليكم
وقد أورده ابن خلكان من شعره الرائق قوله :

قلت لما : بخلت على يقظي * فجودي في المنام لمستهام
قالت لي : وصرت تنام أيضاً * وتطمع أن أزورك في المنام ؟
قال : وإنما لقبه بمحظة عبد الله بن المعتز ، وذلك لسؤ منظره بما فيه . قال بعض من هجاه :
بيت جحظة تسعين جحوظة * من فيل شطرنج ومن سرطان
وارحنا لمناديمه نحلوا * ألم الميون للنمر الاذان
توفي سنة ست وعشرين وقيل أربع وعشرين وثلثمائة بواسط .

ابن المفلس الفقيه الظاهري

المشهور . له المصنفات المفيدة في مذهبه . أخذ الفقه عن أبي بكر بن داود . وروى عن عبد الله
ابن أحمد بن حنبل ، وعلى بن داود القطري ، وأبي قلابة الرياشي ، وآخرين . وكان ثقة فقيهاً فاضلاً
وهو الذي نشر علم داود في تلك البلاد . توفي بالسكنة .

أبو بكر بن زياد

النيسابوري عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون ، أبو بكر الفقيه الشافعي النيسابوري
مولى أبان بن عثمان ، رحل إلى العراق والشام ومصر ، وسكن بغداد . حدث عن محمد بن يحيى الذهلي
وعباس الدوري ، وخلق . وعنه الدارقطني وغير واحد من الحفاظ . قال الدارقطني : لم ير في مشايخنا
أحفظ منه للأسانيد والمتون . وكان أقره المشايخ ، جالس المزني والربيع . وقال عبد الله بن بطة : كنا
نحضر مجلس ابن زياد وكان يحرز من يحضره من أصحاب الحجاز ثلاثين ألفاً . وقال الخطيب : أخبرنا
أبو ساعد الماليني أنبأ يوسف بن عمر بن مسرور سمعت أبا بكر بن زياد النيسابوري يقول : أعرف
من قام الليل أربعين سنة لم ينم إلا جائياً ، ويتقوت كل يوم خمس حبات ، ويصلي صلاة الغد بطهارة
الأمشاه ، ثم يقول : أنا هو كنت أفضل هذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن - يعني أم ولده - إيش
أقول لمن زوجني . ثم قال في إثر هذا : ما أراد إلا الخير . توفي في هذه السنة عن ست وثمانين سنة .

عفان بن سليمان

ابن أيوب أبو الحسن التاجر ، أقام بمصر وأوقف بها أوقافاً دارة على أهل الحديث ، وعلى سلاطة العشرة رضى الله عنهم . وكان تاجراً موسعاً عليه في الدنيا ، مقبول الشهادة عند الحكام ، توفي في شعبان منها

أبو الحسن الأشعري

قدم بغداد وأخذ الحديث عن زكريا بن يحيى الساجي وتفقّه بآب ن سريج . وقذف كونا ترجمته في طبقات الشافعية . وذكر ابن خلكان أنه كان يجلس في حلقة الشيخ أبي إسحاق المروزي ، وقد كان الأشعري معتزلياً فتاب منه بالبصرة فوق المنبر ، ثم أظهر فضائح المعتزلة وقيأهم ، وله من الكتب : الموجز وغيره . وحكى عن ابن حزم أنه قال : للأشعري خمسة وخمسون تصنيفاً . وذكر أن مقله كان في كل سنة سبعة عشر ألف درهم ، وأنه كان من أكثر الناس دعاية ، وأنه ولد سنة سبعين ومائتين ، وقيل سنة ستين ومائتين ، ومات في هذه السنة ، وقيل في سنة ثلاثين ، وقيل في سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة فله أعلم .

محمد بن الفضل بن عبد الله ، أبو ذر التميمي ، كان رئيس جرجان ، ومع الكثير ، وتفقّه بمنهج الشافعي ، وكانت داره مجمع العلماء ، وله إفضال كثير على طلبة العلم من أهل زمانه . هارون بن المقنن أخو الخليفة الراضي ، توفي في ربيع الأول منها ، فحزن عليه أخوه الراضي وأمر بنى بختيشوع ابن يحيى المتطبب إلى الأنبار ، لأنه اتهم في علاجه ، ثم شفعت فيه أم الراضي فردته .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

في المحرم منها خرج الخليفة الراضي وأمير الأمراء محمد بن رائق من بغداد قاصدين واسط لقتال أبي عبد الله البريدي نائب الأهواز ، الذي قد نجبر بها ومنع الخراج ، فلما سار ابن رائق إلى واسط خرج الحميون مقاتلوه فسلط عليهم بجكم فطعنهم ، ورجع فلهم إلى بغداد فتلقاهم لؤلؤ أمير الشرطة فاحتاط على أكثرهم ونهبت دورهم ، ولم يبق لهم رأس يرتفع ، وقطعت أرواقهم من بيت المال بالكافية . وبث الخليفة وابن رائق إلى أبي عبد الله البريدي ينهده أنه فأجاب إلى حمل كل سنة ثلثمائة ألف وستين ألف دينار يقوم بها ، تحمل كل سنة على حدته ، وأنه يجهز جيشاً إلى قتال عضد الدولة بن بويه . فلما رجع الخليفة إلى بغداد لم يحمل شيئاً ولم يبعث أحداً . ثم بث ابن رائق بجكم وبدراً الحسيني لقتال البريدي ، فجرت بينهم حروب وخطوب ، وأوريطول ذكرها . ثم لجأ البريدي إلى عماد الدولة واستجار به ، واستحوذ بجكم على بلاد الأهواز ، وجعل إليه ابن رائق خراجها ، وكان بجكم هذا شجاعاً فاتكاً . وفي ربيع الأول خلع الخليفة على بجكم وعقد له الإمارة ببغداد ، وولاه نيابة المشرق إلى خراسان . وفيها توفي من الأعيان أبو حامد بن الشرقي .

أحمد بن محمد بن الحسن

أبو حامد الشرقى ، مولده سنة أربعين ومائتين ، وكان حافظاً كبير القدر كثير الحفظ ، كثير الحج . رحل إلى الأمصار وجاب الأقطار ، وسمع من الكبار ، نظر إليه ابن خزيمة يوماً فقال : حياة أبي حامد تحول بين الناس وبين الكذب على رسول الله (ص) .

عبد الله بن محمد بن سفيان أبو الحسن الخزاز النحوى ، حدث عن المبرد وثلعب ، وكان ثقة . له مصنفات فى علوم القرآن غزيرة الفوائد . محمد بن إسحاق بن يحيى أبو الطيب النحوى ، قال أبو الوفا له مصنفات ملبحة فى الأخبار ، وقد حدث عن الحارث بن أبى المبرد وأسامة وثلعب وغيرهم . محمد ابن هارون أبو بكر العسكرى الفقيه على مذهب أبى ثور ، روى عن الحسن بن عرفة وعباس الدورى وعن الدار قطنى والآجرى وغيرهما . والله أعلم

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة

فيها ورد كتاب من ملك الروم إلى الراضى مكتوب بالرومية والتفسير بالعربية ، فالرومى بالذهب والعربى بالفضة ، وحاصله طلب الهدنة بينه وبينه ، ووجه مع الكتاب بهدايا وألطف كثيرة فاخرة ، فأجابه الخليفة إلى ذلك ، وفودى من المسلمين ستة آلاف أسير ، ما بين ذكر وأنثى على نهر البدندون . وفيها ارتحل الوزير أبو الفتح بن الفرات من بغداد إلى الشام ، وترك الوزارة فولياها أبو على بن مقلة وكانت ولايته ضعيفة جداً ، ليس له من الأمر شئ مع ابن رائق ، وطلب من ابن رائق أن يفرغ له عن أملاكه فجعل بإطله ، فكتب إلى بجكم يطعمه فى بغداد ، وأن يكون عوضا عن ابن رائق . وكتب ابن مقلة أيضا إلى الخليفة يطلب منه أن يسلم إليه ابن رائق وابن مقاتل ، ويضمنهم بألفى دينار ، فبلغ ذلك ابن رائق فأخذه فقطع يده ، وقال : هذا أفسد فى الأرض . ثم جعل يُحسنُ للراضى أن يستوزره وأن قطع يده لا يمنعه من الكتابة ، وأنه يشد القلم على يده اليمنى المقطوعة فيكتب بها ، ثم بلغ ابن رائق أنه قد كتب إلى بجكم بما تقدم ، وأنه يدعو عليه . فأخذه فقطع لسانه وسجنه فى مكان ضيق ، وليس عنده من يخدمه ، فكان يستقى الماء بنفسه يتناول الدلو بيده اليسرى ثم يمسه بفيه ثم يجذب باليسرى ثم يمسه بفيه إلى أن يستقى ، ولقى شدة وعناء ، ومات فى محبسه هذا وحيداً فدفن فيه . ثم سأل أهله نقله فدفن فى داره ، ثم نقل منها إلى غيرها ، فاتفق له أشياء غريبة : منها أنه وزر ثلاث مرات ، وعزل ثلاث مرات ، وولى لثلاثة من الخلفاء ، ودفن ثلاث مرات ، وسافر ثلاث سفرات ، مرتين منفياً ومرة إلى الموصل كما تقدم . وفيها دخل بجكم بغداد فقلده الراضى إمرة الأمراء مكان ابن رائق ، وقد كان بجكم هذا من غلمان أبى على العارض وزير ما كان بن كالى الديلمى ، فاستوهبه ما كان من الوزير فوهبه له ، ثم فارق ما كان ولحق بمرداوىج ، وكان فى جملة من قتله

في الحمام كما تقدم . فلما ولاه الخليفة إمرة الأمراء أسكن في دار مؤنس الخادم ، وعظم أمره جداً وانفصل ابن رائق وكانت أيامه سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً . وفيها بعث عماد الدولة بن بويه أخاه معز الدولة فأخذ الأهواز لأبي عبد الله البريدي ، وانتزعها من يد مجكم وأعادها إليه . وفيها استولى لشكري أحد أمراء وشمكير الديلمي على بلاد أذربيجان وانتزعها من رستم بن إبراهيم الكردي ، أحد أصحاب ابن أبي الساج ، بعد قتال طويل . وفيها اضطرب أمر القرامطة جداً وقتل بعضهم بعضاً ، وانكفوا بسبب ذلك عن التعرض للفساد في الأرض ، ولزموا بلبهم هجر لا يرومون منه انتقالا إلى غيره ، والله الحمد والمنة .

وفيها توفي أحمد بن زياد بن عبد الرحمن الأندلسي ، كان أبوه من أصحاب مالك ، وهذا الرجل هو أول من أدخل فقه مالك إلى الأندلس وقد عرض عليه القضاء بها فلم يقبل .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة

في المحرم منها خرج الراضي أمير المؤمنين إلى الموصل لمحاربة ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان نائبها ، وبين يديه مجكم أمير الأمراء ، وقاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف ، وقد استخلف على بغداد ولده القاضي أبا نصريوسف بن عمر ، في منصب القضاء ، عن أمر الخليفة بذلك . وكان فاضلاً عالماً ، ولما انتهى مجكم إلى الموصل واقع الحسن بن عبد الله بن حمدان فهزم مجكم ابن حمدان ، وقرر الخليفة الموصل والجزيرة ، وولى فيها . وأما محمد بن رائق فانه اغتتم غيبة الخليفة عن بغداد واستجاش بألف من القرامطة وجاء بهم فدخل بغداد فأكثر فيها الفساد ، غير أنه لم يتعرض لدار الخلافة ، ثم بعث إلى الخليفة يطلب منه المصالحة والمفرو عما جنى ، فأجابه إلى ذلك ، وبعث إليه قاضي القضاة أبا الحسين عمر بن يوسف ، وترحل ابن رائق عن بغداد ودخلها الخليفة في جمادى الأولى ، وفرح المسلمون بذلك . ونزل عند غروب الشمس أول ليلة من شهر أذار في جمادى الأولى مطر عظيم ، وبرد كبار ، كل واحدة نحو أوقيتين ، واستمر فسقط بسببه دور كثيرة من بغداد . وظهر جراد كثير في هذه السنة وكان الحج من جهة درب العراق قد تعطل من سنة سبع عشرة وثلثمائة إلى هذه السنة ، فشفع في الناس الشريف أبو علي محمد بن يحيى العلوي عند القرامطة ، وكانوا يحبونه لشجاعته وكرمه ، في أن يمكنهم من الحج ، وأن يكون لهم على كل جمل خمسة دنانير ، وعلى المحمل سبعة دنانير ، فاتفقوا معه على ذلك ، فخرج الناس في هذه السنة إلى الحج على هذا الشرط ، وكان في جملة من خرج الشيخ أبو علي بن أبي هريرة أحد أئمة الشافعية فلما اجتاز بهم طالبوه بالخفارة فثنى رأس راحته ورجع وقال : ما رجعت شحاً ولكن سقط عني الوجوب بطلب هذه الخفارة . وفيها وقعت فتنة بالأندلس وذلك أن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس الملقب

بالناصر لدين الله ، قتل وزيره أحمد ففضب له أخوه أمية بن إسحاق - وكان نائباً على مدينة شنترين - فارتد ودخل بلاد النصارى واجتمع بملكهم ردمير ودلهم على عورات المسلمين ، فسار إليهم في جيش كثيف من الجلالة فخرج إليهم عبد الرحمن فأوقع بهم بأساً شديداً ، وقتل من الجلالة خلقاً كثيراً ، ثم كر الفرنج على المسلمين فقتلوا منهم خلقاً كثيراً قريباً ممن قتلوا منهم ، ثم والى المسلمون الفارات على بلاد الجلالة فقتلوا منهم أمماً لا يحصون كثرة ، ثم ندم أمية بن إسحاق على ما صنع ، وطلب الامان من عبد الرحمن فبعث إليه بالأمان ، فلما قدم عليه قبله واحترمه .

وفيهما توفي من الأعيان الحسن بن القاسم بن جعفر بن رحيمة أبو علي الدمشقي ، من أبناء المحدثين كان أخبارياله في ذلك مصنفات ، وقد حدث عن العباس بن الوليد البيروني وغيره . توفي بمصر في محرم هذه السنة . وقد أناف على الثمانين سنة .

الحسين بن القاسم بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر أبو علي الكوكبي الكاتب ، صاحب الأخبار والآداب ، روى عن أحمد بن أبي خيثمة وأبي العيناء وابن أبي الدنيا . روى عنه الدارقطني وغيره .

عثمان بن الخطاب

ابن عبد الله أبو عمرو البلوي ، المغربي الأشج ، ويعرف بأبي الدنيا . قدم هذا الرجل بغداد بعد الثمالة ، وزعم أنه ولد أول خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ببلاد المغرب ، وأنه وفد هو وأبوه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأصابهم في الطريق عطش فذهب يرداد لآبيه ماء فرأى عينا فشرب منها واغتسل ، ثم جاء لآبيه ليسقيه فوجده قد مات ، وقدم هو على علي بن أبي طالب فأراد أن يقبل ركبته فصدمه الركاب فشج رأسه ، فكان يعرف بالأشج . وقد زعم صدقه في هذا الذي زعمه طائفة من الناس ، ورووا عنه نسخة فيها أحاديث من روايته عن علي ، ومن صدقه في ذلك الحافظ محمد بن أحمد بن المفيد ، ورواها عنه ، ولكن كان المفيد متهما بالتشيع ، فسمح له بذلك لانتسابه إلى علي ، وأما جمهور المحدثين قديماً وحديثاً فكذبوه في ذلك ، وردوا عليه كذبه ، ونصوا على أن النسخة التي رواها موضوعة . ومنهم أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ، وأشياخنا الذين أدركناهم : جهيد الوقت شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيمية ، والجهيد أبو الحجاج المزني ، والحافظ مؤرخ الاسلام أبو عبد الله الذهبي ، وقد حررت ذلك في كتابي التكميل والله الحمد والمنة . قال المفيد : بلغني أن الأشج هذا مات سنة سبع وعشرين وثلثمائة ، وهو راجع إلى بلده والله أعلم .

محمد بن جعفر بن محمد بن سهل

أبو بكر الخرائطي ، صاحب المصنفات ، أصله من أهل سر من رأى ، وسكن الشام وحدث بها عن الحسن بن عرفة وغيره .

ومن توفي فيها الحافظ الكبير ابن الحافظ الكبير أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد ابن إدريس الرازي صاحب كتاب الجرح والتعديل ، وهو من أجل الكتب المصنفة في هذا الشأن ، وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل ، الذي يربو فيه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين ، إلى زماننا ، وله كتاب العمل المصنفة المرتبة على أبواب الفقه ، وغير ذلك من المصنفات النافعة ، وكان من العبادة والزهادة والورع والحفظ والكرامات الكثيرة المشهورة على جانب كبير ، رحمه الله . وقد صلى مرة فلما سلم قال له رجل من بعض من صلى معه : لقد أطلت بنا ، ولقد سبحت في سجودي سبعين مرة . فقال عبد الرحمن : لكني والله ما سبحت إلا ثلاثاً ، وقد انهدم سور بلد في بعض بلاد الثغور فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم للناس : أما تبنيوه ؟ وقد حنهم على عمارته . فرأى عندهم تأخراً . فقال : من يبنيه وأضمن له على الله الجنة ؟ فقام رجل من التجار فقال : اكتب لي خطك بهذا الضمان وهذه ألف دينار لعمارتك . فكتب له رقعة بذلك ، فعمر ذلك السور ثم اتفق موت ذلك الرجل التاجر عما قريب ، فلما حضر الناس جنازته طارت من كنفه رقعة فاذا هي التي كان كتبها له ابن أبي حاتم وإذا في ظهرها مكتوب : قد أمضينا لك هذا الضمان ولا تعد إلى ذلك . والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي في منتظمه : في غرة المحرم منها ظهرت في الجوهرة شديدة في ناحية الشمال والمغرب ، وفيها أعمدة بيض عظيمة كثيرة العدد . وفيها وصل الخبر بأن ركن الدولة أبا علي الحسن ابن بويه وصل إلى واسط فركب الخليفة وبجكم إلى حر به تخاف فأنصرف راجعاً إلى الأهواز ورجعاً إلى بغداد . وفيها ملك ركن الدولة بن بويه مدينة أصبهان ، أخذها من وشمكير أخى مرداويج ، لقلعة جيشه في هذا الحين . وفي شعبان منها زادت دجلة زيادة عظيمة وانتشرت في الجانب الغربي ، وسقطت دور كثيرة ، وانبثق بئق من نواحي الأنبار ففرق قري كثيرة ، وهلك بسببه حيوان وسباع كثيرة في البرية . وفيها تزوج بجكم بسارة بنت عبد الله البريدي . ومحمد بن أحمد بن يعقوب الوزير يومئذ ببغداد ، ثم صرف عن الوزارة بسليمان بن الحسن ، وضمن البريدي بلاد واسط وأعمالها بستائة ألف دينار .

وفيها توفي قاضي القضاة أبو الحسن عمر بن محمد بن يوسف ، وتولى مكانه ولده أبو نصر يوسف ابن عمر بن محمد بن يوسف ، وخلع عليه الخليفة الراضي يوم الخميس لخمس بقين من شعبان منها . ولما خرج أبو عبد الله البريدي إلى واسط كتب إلى بجكم يحثه على الخروج إلى الجبل ليفتحها ويساعده هو على أخذ الأهواز من يد عماد الدولة بن بويه ، وإنما كان مقصوده أن يبعده عن بغداد ليأخذها

منه . فلما انفصل بجكم بالجنود بلغه ما يريد البريدى من المكيدة به ، فرجع سرعاً إلى بغداد ، وركب في جيش كثيف إليه وأخذ الطرق عليه من كل جانب ، لئلا يشعر به إلا وهو عليه . فاتفق أن يجعلا كان راكبا في زورق وعنده كاتب له إذ سقطت حمامة في ذنبها كتاب فأخذه بجكم فقرأه فإذا فيه كتاب من هذا الكاتب إلى أصحاب البريدى يعلمهم بخبر بجكم ، فقال له بجكم : ويحك هذا خطك ؟ قال : نعم ! ولم يقدر أن ينكر ، فأمر بقتله فقتل وألقي في دجلة . ولما شعر البريدى بقدوم بجكم هرب إلى البصرة ولم يبق بها أيضاً بل هرب منها إلى غيرها . واستولى بجكم على بلاد واسط ، وتسلمت الديلم على جيشه الذين خلفهم بالجليل ففروا سراعا إلى بغداد . وفيها استولى محمد بن رائق على بلاد الشام فدخل حمص أولا فأخذها ، ثم جاء إلى دمشق وعليها بدر بن عبد الله الأخشيد المعروف ببدر الأخشيد وهو محمد بن طنج ، فأخرجه ابن رائق من دمشق قهراً واستولى عليها . ثم ركب ابن رائق في جيش إلى الرملة فأخذها ، ثم إلى عريش مصر فأراد دخولها فلقبه محمد بن طنج الأخشيد فاقتتلا هناك فهزمه ابن رائق واشتغل أصحابه بالتهب ونزلوا بنجيام المصريين ، فكر عليهم المصريون فقتلوا قتلا عظيماً ، وهرب ابن رائق في سبعين رجلاً من أصحابه ، فدخل دمشق في أسوأ حال وشرها ، وأرسل له ابن طنج أخاه نصر بن طنج في جيش فاقتتلوا عند اللجون في رابع ذى الحجة ، فهزم ابن رائق المصريين وقتل أخو الأخشيد فيمن قتل ، ففلسه ابن رائق وكفنه وبث به إلى أخيه بمصر وأرسل معه ولده وكتب إليه بحلف أنه ما أراد قتله ، ولقد شق عليه ، وهذا ولدى فاقتد منه . فأكرم الأخشيد ولد محمد بن رائق ، واصطلمها على أن تكون الرملة وما بعدها إلى ديار مصر للأخشيد ، ويحمل إليه الأخشيد في كل سنة مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار ، وما بعد الرملة إلى جهة دمشق تكون لابن رائق . وفيها توفي من الأعيان .

أبو محمد جعفر المرتعش

أحد مشايخ الصوفية ، كذا ذكره الخطيب . وقال أبو عبد الرحمن السلمي : اسمه عبد الله بن محمد أبو محمد النيسابورى ، كان من ذوى الأموال فتخلى منها وصحب الجنيد وأبا حفص وأبا عثمان ، وأقام ببغداد حتى صار شيخ الصوفية ، فكان يقال عجائب بغداد إشارات الشبلى ، ونكت المرتعش ، وحكايات جعفر الخواص . سمعت أبا جعفر الصائغ يقول قال المرتعش : من ظن أن أفعاله تنجيه من النار أو تبلغه الرضوان فقد جعل لنفسه وفعله خطراً ، ومن اعتمد على فضل الله بلغه الله أقصى منازل الرضوان . وقيل للمرتعش : إن فلاناً يمشى على الماء . فقال : إن مخالفة الهوى أعظم من المشى على الماء ، والظهيران في الهواء . ولما حضرته الوفاة بمسجد الشونيزية حسبوا ما عليه من الدين فإذا عليه سبعة عشر درهماً ، فقال : بيعوا خريقاتى هذه واقضوا بها دينى ، وأرجو من الله تعالى أن يرزقنى

كفنا . وقد سألت الله ثلاثاً : أن يميتني فقيراً ، وأن يجعل وفاتي في هذا المسجد فاني صحبت فيه أقواماً ، وأن يجعل عندي من آنس به وأحبه . ثم أغمض عينيه ومات .

أبو سعيد الأصطخري الحسن بن أحمد

ابن يزيد بن عيسى بن الفضل بن يسار ، أبو سعيد الاصطخري أحد أئمة الشافعية ، كان زاهداً ناسكاً عابداً ، ولى القضاء بقم ، ثم حبة بغداد ، فكان يدور بها ويصلى على بقلته ، وهو دائر بين الأزقة ، وكان متقللاً جداً . وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية ، وله كتاب القضاء لم يصنف مثله في باب ، توفي وقد قارب التسعين رحمه الله .

علي بن محمد أبو الحسن المزين الصغير

أحد مشايخ الصوفية ، أصله من بغداد ، وصحب الجنيد وسهلاً القسري ، وجاور بمكة حتى توفي في هذه السنة ، وكان يحكي عن نفسه قال : وردت بئراً في أرض تبوك فلما دنوت منها زلقت فسقطت في البئر ، وليس أحد يراني . فلما كنت في أسفله إذا فيه مصطبة فتعلقت بها وقلت : إن مت لم أفسد على الناس الماء ، وسكنت نفسي وطابت للموت ، فبينما أنا كذلك إذا أفعى قد تدلت على فلفت على ذنبها ثم رفعتني حتى أخرجتني إلى وجه الأرض ، وانسابت فلم أدر أين ذهبت ، ولا من أين جاءت . وفي مشايخ الصوفية آخر يقال له أبو جعفر المزين الكبير ، جاور بمكة ومات بها أيضاً ، وكان من العباد . روى الخطيب عن علي بن أبي علي إبراهيم بن محمد الطبري عن جعفر الخلدی قال : ودعت في بعض حجاتي المزين الكبير فقلت له : زدوني . فقال لي : إذا فقدت شيئاً فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، إن الله لا يخلف الميعاد ، اجمع بيني وبين كذا ، فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء . قال : وجئت إلى الكنتاني فودعته وسألته أن يرودني ، فأعطاني خاتماً على فمه نقش فقال : إذا اغتممت فانظر إلي فص هذا الخاتم يزول غمك . قال : فكنت لا أدعو بذلك الدعاء إلا استجيب لي ، ولا أنظر في ذلك الفص إلا زال غمي ، فبينما أنا ذات يوم في سمرية إذ هبت ريح شديدة ، فأخرجت الخاتم لأنظر إليه فلم أدر كيف ذهب ، فجملت أدعو بذلك الدعاء يوم أجمع أن يجمع علي الخاتم ، فلما رجعت إلى المنزل فتشت المتاع الذي في المنزل فاذا الخاتم في بعض ثيابي التي كانت بالمنزل .

صاحب كتاب العقد الفريد - أحمد بن عبد ربه

ابن حبيب بن خير بن سالم أبو عمر القرطبي ، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي . كان من الفضلاء المكثرين ، والعلماء بأخبار الأولين والمتأخرين ، وكتابه العقد يدل على فضائل جمة ، وعلوم كثيرة مهمة ، ويدل كثير من كلامه

على تشيع فيه ، وميل إلى الحط على بنى أمية . وهذا عجيب منه ، لأنه أحد مواليتهم وكان الأولى به أن يكون من مواليتهم لا من يعاديتهم . قال ابن خلكان : وله ديوان شعر حسن ، ثم أورد منه أشعاراً في التغزل في المردان والنسوان أيضاً . ولد في رمضان سنة ست وأربعين ومائتين ، وتوفي بقرطبة يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى من هذه السنة .

عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب

ابن حماد بن زيد بن درهم ، أبو الحسين الأزدي الفقيه المالكي القاضي ، ناب عن أبيه وعمره عشرون سنة ، وكان حافظاً للقرآن والحديث والفقه على مذهب مالك ، والفرائض . والحساب واللغة والنحو والشعر . وصنف مسنداً فرزق قوة الفهم وجودة القريحة ، وشرف الأخلاق ، وله الشعر الرائق الحسن ، وكان مشكور السيرة في القضاء ، عدلاً ثقة إماماً . قال الخطيب : أخبرنا أبو الطيب الطاهري سمعت المصافي بن زكريا الجربري يقول : كنا نجلس في حضرة القاضي أبي الحسين فجئنا يوماً فننظره على المادة فجلسنا عند بابه ، وإذا أعرابي جالس كأن له حاجة ، إذ وقع غراب على نخلة في الدار ، فصرخ ثم طار . فقال الأعرابي : إن هذا الغراب يخبر أن صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام . قال فزبرناه فقام وانصرف ، ثم خرج الاذن من القاضي أن هلموا ، فدخلنا فوجدناه متغير اللون مغتماً ، فقلنا له : ما الخبر ؟ فقال : إني رأيت البارحة في المنام شخصاً يقول :

منازل آل حماد بن زيد * على أهلك والنعم السلام

وقد ضاق لذلك صدرى . قال : فدعونا له وانصرفنا . فلما كان اليوم السابع من ذلك اليوم دفن ليوم الخميس لسبع عشرة مضت من شعبان من هذه السنة ، وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وصلى عليه ابنه أبو نصر وولى بعده القضاء . قال الصولي : بلغ القاضي أبو الحسين من العلم مبلغاً عظيماً مع حداثة سنه ، وحين توفي كان الخليفة الراضي يبكي عليه ويحزنا ويقول : كنت أضيق بالشئ ذرعاً فيوسعه علي ، ثم يقول : والله لا بقيت بعده . فتوفي الراضي بعده في نصف ربيع الأول من هذه السنة الآتية رحمهما الله . وكان الراضي أيضاً حدث السن .

ابن شنبوذ المقرئ

محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو الحسن المقرئ المعروف بابن شنبوذ . روى عن أبي مسلم الكجتي ، وبشر بن موسى وخلق ، واختار حر وفاق في القراءات أنكرت عليه ، وصنف أبو بكر الانباري كتاباً في الرد عليه ، وقد ذكرنا فيما تقدم كيف أنه عقد له مجلس في دار الوزير ابن مقلة ، وأنه ضرب حتى رجع عن كثير منها ، وكانت قراءات شاذة أنكرها عليه قراء أهل عصره . توفي في صفر منها ، وقد دعا على الوزير ابن مقلة حين أمر بضربه فلم يفلح ابن مقلة بعدها ، بل عوقب بأنواع من العقوبات ،

وقطعت يده ولسانه ، وحبس حتى مات في هذه السنة التي مات فيها ابن شنبوذ . وهذه ترجمة ابن مقلة الوزير أحد الكتاب المشاهير وهو .

محمد بن علي بن الحسن بن عبدالله

أبو علي المعروف بابن مقلة الوزير . وقد كان في أول عمره ضعيف الحال ، قليل المال ، ثم آل به الحال إلى أن ولي الوزارة لثلاثة من الخلفاء . المقتدر ، والقاهر ، والرازي . وعزل ثلاث مرات ، وقطعت يده ولسانه في آخر عمره ، وحبس فكان يستقي الماء بيده اليسرى وأسنانه ، وكان مع ذلك يكتب بيده اليمنى مع قطعها ، كما كان يكتب بها وهي صحيحة . وقد كان خطه من أقوى الخطوط ، كما هو مشهور عنه . وقد بنى له داراً في زمان وزارته وجمع عند بفياتها خلقاً من المنجمين ، فاتفقوا على وضع أساسها في الوقت الفلاني ، فأسس جدرانها بين العشاءين كما أشار به المنجمون . فالبث بعد استتمامها إلا يسيراً حتى خربت وصارت كوماً ، كما ذكرنا ذلك ، وذكرنا ما كتبوا على جدرانها . وقد كان له بستان كبير جداً ، عمدة اجربة - أي فدادين - وكان على جميعه شبكة من إبريسم ، وفيه أنواع الطيور من القمارى والمزار والببغ والبلابل والطواويس وغير ذلك شئ كثير ، وفي أرضه من الغزلان وبقر الوحش والنعام وغير ذلك شئ كثير أيضاً . ثم صار هذا كله عما قريب بعد النضرة والبهجة والبهاء إلى الهلاك والبوار والفناء والزوال . وهذه سنة الله في المغترين الجاهلين الراكنين إلى دار الفناء والغرور . وقد أنشد فيه بعض الشعراء حين بنى داره وبستانه وما اتسع فيه من متاع الدنيا :

قل لابن مقلة : لا تكن مجحلاً * واصبر ، فانك في أضغاث أحلام
تبني بأحجر دور الناس مجتهداً * داراً سهدم قصاً بعد أيام
ما زلت تختار سعة المشتري لها * فكم نحوس به من نحس بهرام
إن القرآن وبطليموس ما اجتمعا * في حال نقض ولا في حال إبرام

فمرل ابن مقلة عن وزارة بغداد وخربت داره وانقلعت أشجاره وقطعت يده ، ثم قطع لسانه وصودر بألف ألف دينار ، ثم سجن وحده ليس معه من يخدمه مع الكبر والضعف والضرورة وانعدام بعض أعضائه ، حتى كان يستقي الماء بنفسه من بئر عميق ، فكان يدلى الحبل بيده اليسرى ويمسكه بفيه . وقامى جهداً جهيداً بعد ما ذاق عيشاً رغيداً . ومن شعره في يده :

ما سئمت الحياة ، لكن توقفت للحياة * بأيمانهم ، فبانت يميني
بعت ديني لهم بدنياى حتى * حرّموني دنيام بعد ديني
ولقد حفظت ما استطعت بمجهدى * حفظ أرواحهم ، فما حفظوني

ليس بعد العيش لذة عيش * يا حياتي بانت بميتي فبيني
وكان يبكي على يده كثيراً ويقول : كتبت بها القرآن مرتين ، وخدمت بها ثلاثة من الخلفاء
تقطع كما تقطع أيدي الصوفى ثم ينشد :

إذا ماتت بمضك فابك بمضاً * فان البعض من بعض قريب
وقد مات عفا الله عنه في محبسه هذا ودفن في دار السلطان ، ثم سأل ولده أبو الحسين أن يحول
إلى عنده فأجيب فنبشوه ودفنه ولده عنده في داره . ثم سألت زوجته المعروفة بالدينارية أن يدفن
في دارها فأجيبت إلى ذلك فنبش ودفن عندها . فله ثلاث مرات . توفي وله من العمر ست وخمسون
سنة .

أبو بكر ابن الانباري

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سبعة بن فروة بن قطن بن دعامة أبو بكر
الأنباري ، صاحب كتاب الوقف والابتداء ، وغيره من الكتب النافعة ، والمصنفات الكثيرة . كان من
بحور العلم في اللغة والعربية والتفسير والحديث ، وغير ذلك . سمع الكندي وإسماعيل القاضي وعلما
وغيرهم ، وكان ثقة صدوقاً أديباً ، ديناً فاضلاً من أهل السنة . كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ،
وأكثرهم حفظاً له ، وكان له من المحفوظات مجلدات كثيرة ، أحمال جمال وكان لا يأكل إلا النقال ولا
يشرب ماء إلا قريب المصر ، مراعاة لذهنه وحفظه ، ويقال : إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً ،
وحفظ تعبير الرؤيا في ليلة ، وكان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة ، وكانت وفاته ليلة عيد النحر
من هذه السنة .

أم عيسى بنت إبراهيم الحربي ، كانت عالة فاضلة ، تفتى في الفقه . توفيت في رجب ودفنت إلى
جانب أبيها رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة

في المنتصف من ربيع الأول كانت وفاة الخليفة الراضي بالله أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن
المقتدر بالله جعفر بن المعتض بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي ، استخلف
بعد عمه القاهر لست خلون من جمادى الأولى سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة . وأمه أم ولد رومية تسمى
ظلم ، كان مولده في رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ، وكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر
وعشرة أيام ، وعمره يوم مات إحدى وثلاثين سنة وعشرة أشهر . وكان أسمى رقيق السمرة ذرى اللون
أسود الشعر سبطه ، قصير القامة ، نحيف الجسم ، في وجهه طول ، وفي مقدم لحيته تمام ، وفي شعرها
رقة . هكذا وصفه من شاهده . قال الخطيب البغدادي : كان للراضي فضائل كثيرة ، وختم الخلفاء
في أمور عدة : منها أنه كان آخر خليفة له شعر ، وآخرهم انفرد بتدبير الجيوش والأموال ، وآخر خليفة

خطب على المنبر يوم الجمعة ، وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل إليه الندماء . وآخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطالبه وبجاليه وخدمه وأصحابه وأموره كلها تجري على ترتيب المتقدمين من الخلفاء . وقال غيره : كان فصيحاً بليغاً كريماً جواداً ممدحاً ، ومن جيد كلامه الذي سمعته منه محمد بن يحيى الصولي : الله أقوام هم مفاتيح الخير ، وأقوام هم مفاتيح الشر ، فمن أراد الله به خيراً قصده أهل الخير وجعله الوسيلة إلينا فنقضى حاجته وهو الشريك في الثواب والاجر والشكر . ومن أراد الله به شراً عدل به إلى غيرنا وهو الشريك في الوزر والاثم والله المستعان على كل حال . ومن أظف الاعتذارات ما كتب به الراضى إلى أخيه المتقى وهما في المكتب . وكان المتقى قد اعتدى على الراضى والراضى هو الكبير منهما . فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا معترف لك بالعبودية فرضاً ، وأنت معترف لى بالأخوة فضلاً ، والعبد يذنب والمولى يعفو . وقد قال الشاعر :

إذا الذى يفضى من غير شئ * اعتب فعتباك حبيب إلى

أنت على أنك لى ظالم * أعز خلق الله طراً على

قال فجاء إليه أخوه المتقى فأكب عليه يقبل يديه وتماثقا واصطلحا . ومن لطيف شعره قوله فيما

ذكره ابن الأثير فى كامله :

يصفر وجهي إذا تأملته * طرفي ويحمر وجهه خجلاً

حتى كأن الذى روجنته * من دم جسمي إليه قد نبلا

قال : وما رثا به أباه المقندر :

ولو أن حيّا كان قبراً لميت * لصيرت أحشائي لأعظمه قبراً

ولو أن عمري كان طوع مشيتي * وساعدني المقدور فاسمته العمرا

بنفسى ترى ضاغت في ترربة البلى * لقد ضم منك الغيث واليث والبدا

وما أنشده له ابن الجوزى فى منتظمه :

لا تكثرن لومي على الاسراف * ربح المحامد متجر الأشراف

أحوي لما يأتى المكارم سابقاً * وأشيد ما قد أسست أسلاف

إني من القوم الذين أكتفهم * معتادة الإملاق والإتلاف

ومن شعره الذى رواه الخطيب عنه من طريق أبى بكر محمد بن يحيى الصولى النديم قوله :

كل صفو إلى كدر * كل أمن إلى حذر

ومصير الشباب للو * ت فيه أو الكبير

درد المشيب من * واعظ ينذر البشر

أَيُّهَا الْآمِلُ الَّذِي * تَاهَ فِي لَجَرِ الْفَرِّ
 أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا؟ * دَرَسَ الْعَيْنَ وَالْأَنْزَرَ
 سِيرَدُ الْمَعَادِ مِنْ * عَمْرِهِ كُلِّ خَطَرٍ
 رَبِّ إِنِّي ادْخَرْتُ عِنْدَ * مَدِّكَ أَرْجُوكَ مَدْخَرُ
 رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِمَا * بَيْنَ الْوَحْيِ فِي السُّورِ
 وَاعْتَرَانِي بِتَرْكِ نَفْ * مِي وَإِنْ شَارَى الضَّرَرُ
 رَبِّ فَاعْفِرْ لِي الْخَطِيئَةَ * ثَمَّةً ، يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرَ

وقد كانت وفاته ليلة الاستسقاء في ليلة السادس عشر من ربيع الأول منها . وكان قد أرسل إلى بجكم وهو بواسط أن يهده إلى ولده الأصغر أبي الفضل ، فلم يتفوله ذلك ، وبايع الناس أخاه المتقي لله إبراهيم بن المقتدر ، وكان أمر الله قدرا مقدورا .

لما مات أخوه الرضا اجتمع القضاة والأعيان بدار بجكم واسترروا فيمن يولون عليهم ، فاتفق رأيهم كلهم على المتقي ، فأحضروه في دار الخلافة وأرادوا بيعته فصلى ركعتين صلاة الاستخارة وهو على الأرض ، ثم صعد إلى الكرسي بعد الصلاة ، ثم صعد إلى السريرو وبايعه الناس يوم الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول منها ، فلم يغير على أحد شيئا ، ولا غدر بأحد حتى ولا على سريته لم يغيرها ولم يتسر عليها . وكان كاسمه المتقي بالله كثير الصيام والصلاة والتعب . وقال : لا أريد جليسا ولا مسامرا ، حسبي المصحف نديما ، لا أريد نديما غيره . فانقطع عنه الجلساء والسيار والشعراء والوزراء والتفوا على الأمير بجكم ، وكان يجالسهم ويحادثونه ويتناشدون عنده الأشعار ، وكان بجكم لا يفهم كثير شيء مما يقولون لهجمته ، وكان في جملتهم سنان بن ثابت الصابي المتطبيب ، وكان بجكم يشكو إليه قوة النفس الغضبية فيه ، وكان سنان يهذب من أخلاقه ويسكن جأشه ، ويروض نفسه حتى يسكن عن بعض ما كان يتعاطاه من سفك الدماء ، وكان المتقي بالله حسن الوجه . متدل الخلق قصير الأنف أبيض مشربا حمرة ، وفي شعره شقرة ، وجعردة ، كثرة اللحية ، أشهل العينين ، أبي النفس . لم يشرب خمرًا ولا نبيذًا قط ، فالتقى فيه الاسم والفعل والله الحمد . ولما استقر المتقي في الخلافة أنفذ الرسل والخلع إلى بجكم وهو بواسط ، وفندت المكاتبات إلى الآفاق بولايته .

وفيها تحارب أبو عبد الله البريدي وبجكم بناحية الأهواز ، فقتل بجكم في الحرب واستظهر البريدي عليه وقوى أمره ، فاحتاط الخليفة على حواصل بجكم ، وكان في جملة ما أخذ من أمواله ألف ألف دينار ، ومائة ألف دينار . وكافت أيام بجكم على بغداد سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام . ثم إن

البريدى حدثته نفسه ببغداد ، فأنفق المتقى أموالاً جزيلة في الجند ليمنموه من ذلك ، فركب بنفسه ، فخرج لأثناء الطريق ليمنعه من دخول بغداد ، فخالفه البريدى ودخل بغداد في ثاني رمضان ، ونزل بالشفيع ، فلما تحقق المتقى ذلك بعث إليه يهنئه وأرسل إليه بالأطعمة ، وخطب بالوزير ولم يخاطبه بأمرة الأمراء . فأرسل البريدى يطلب من المتقى خمسمائة ألف دينار ، فامتنع الخليفة من ذلك فبعث إليه يتهدهد ويتوعده ويذكره ما حل بالمعز والمستعين والمهتدى والقاهر . واختلفت الرسل بينهم ، ثم كان آخر ذلك أن بعث الخليفة إليه بذلك قهراً ، ولم يتفق اجتماع الخليفة والبريدى ببغداد حتى خرج منها البريدى إلى واسط ، وذلك أنه نارت عليه الديالة والتفوا على كبيرهم كورتكين ، وراموا حريق دار البريدى ، ونفرت عن البريدى طائفة من جيشه ، يقال لهم البجكية ، لأنه لما قبض المال من الخليفة لم يعطهم منه شيئاً ، وكانت من البجكية طائفة أخرى قد اختلفت معه أيضاً وهم والديالة قد صاروا حزبين . والتفوا مع الديالة فانهزم البريدى من بغداد يوم سلخ رمضان ، واستولى كورتكين على الأمور ببغداد ، ودخل إلى المتقى فقلده إمرة الأمراء ، وخلع عليه ، واستدعى المتقى على بن عيسى وأخاه عبدالرحمن ففوض إلى عبدالرحمن تدبير الأمور من غير تسمية بوزارة ، ثم قبض كورتكين على رئيس الأتراك بكبك غلام بجكم وغرقه . ثم تظلمت العامة من الديلم ، لأنهم كانوا يأخذون منهم دورهم ، فشكوا ذلك إلى كورتكين فلم يشكهم ، فمنعت العامة الخطباء أن يصلوا في الجوامع ، واقتتل الديلم والعامة ، فقتل من الفريقين خاق كثير وجم غفير . وكان الخليفة قد كتب إلى أبي بكر محمد بن رائق صاحب الشام يستدعيه إليه ليخلصه من الديلم ومن البريدى ، فركب إلى بغداد في العشرين من رمضان ومعه جيش عظيم ، وقد صار إليه من الأتراك البجكية خلق كثير ، وحين وصل إلى الموصل حاد عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان ، فتراسلوا ثم اصطاحا ، وحمل ابن حمدان مائة ألف دينار ، فلما اقترب ابن رائق من بغداد خرج كورتكين في جيشه ليقاتله ، فدخل ابن رائق بغداد من غربها ورجع كورتكين بجيشه فدخل من شرقها ، ثم تصافوا ببغداد للقتال وساعدت العامة ابن رائق على كورتكين فانهزم الديلم وقتل منهم خلق كثير ، وهرب كورتكين فاختفى ، واستقر أمر ابن رائق وخلع عليه الخليفة وركب هو وإياه في دجلة فظفر ابن رائق بكورتكين فأودعه السجن الذي في دار الخلافة .

قال ابن الجوزي : وفي يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى حضر الناس لصلاة الجمعة بمجامع برائي ، وقد كان المقتدر أحرق هذا الجامع لأنه كبسه فوجد فيه جماعة من الشيعة يجتمعون فيه للسب والشتم ، فلم يزل خراباً حتى عمره بجكم في أيام الراضى ، ثم أمر المتقى بوضع منبر فيه كان عليه اسم الرشيد وصلى فيه الناس الجمعة . قال : فلم يزل تقام فيه إلى مابعد سنة خمسين وأربعمائة . قال : وفي جمادى الآخرة

في ليلة سابعه كانت ليلة برد ورعد وبرق، فسقطت القبة الخضراء من قصر المنصور، وقد كانت هذه القبة تاج بغداد ومآثرة من مآثر بني العباس عظيمة، بنيت أول ملكهم، وكان بين بنيائها وسقوطها مائة وسبعة وثمانون سنة. قال: وخرج عن الناس التشريكان والكانونان منها ولم يطرأ فيها بشيء سوى مطرة واحدة لم ينبل منها التراب، فغلت الأسعار ببغداد حتى بيع الكرم بمائة وثلاثين ديناراً. ووقع الفناء في الناس حتى كان الجماعة يدفنون في القبر الواحد، من غير غسل ولا صلاة، وبيع العقار والأثاث بأرخص الأسعار، حتى كان يشتري بالدرهم ما يساوي الدينار في غير تلك الأيام ورأت امرأة رسول الله (ص) في منامها وهو يأمرها بخروج الناس إلى الصحراء لصلاة الاستسقاء، فأمر الخليفة بامتنال ذلك فصلى الناس واستسقوا فجاءت الأمطار فزدت الفرات شيئاً لم ير مثله، وغرقت العباسية، ودخل الماء الشوارع ببغداد، فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة، وقطعت الأكراد الطريق على قافلة من خراسان، فأخذوا منهم ما قيمته ثلاثة آلاف دينار، وكان أكثر ذلك من أموال بجكم التركي. وخرج الناس للحج ثم رجعوا من أثناء الطريق بسبب رجل من العلويين قد خرج بالمدينة النبوية، ودعا إلى نفسه وخرج عن الطاعة.

وفيهما توفي من الأعيان - - - أحمد بن إبراهيم

ابن ترمذ الفقيه أحد أصحاب ابن سريج. خرج من الحمام إلى خارجه فسقط عليه الحمام فمات

بجكم التركي

من فوره.

أمير الأمراء ببغداد، قبل بني بويه. كان عاقلاً يفهم بالعربية ولا يتكلم بها. يقول أخاف أن أخطئ وأخطأ من الرئيس قبيح. وكان مع ذلك يحب العلم وأهله، وكان كثير الأموال والصدقات، ابتداءً يعمل مارستان ببغداد فلم يتم، فجده عضد الدولة ابن بويه، وكان بجكم يقول: العدل ربح السلطان في الدنيا والآخرة. وكان يدفن أموالاً كثيرة في الصحراء، فلما مات لم يدركها، وكان ندماء الراضى قد التفوا على بجكم وهو بواسط، وكان قد ضمنها بنائمائة ألف دينار من الخليفة، وكانوا يسامرونه كالخليفة، وكان لا يفهم أكثر مما يقولون، وراض له مزاجه الطيب سنان بن ثابت الصابي حتى لأن خلقه وحسنت سيرته، وقلت سعادته، ولكن لم يعمر إلا قليلاً بعد ذلك. ودخل عليه مرة رجل فوعظه فأبكاها فأمر له بمائة ألف درهم، فلحقه بها الرسول فقال بجكم لجلسائه: ما أظنه يقبلها ولا يريد بها، وما يصنع هذا بالدنيا؟ هذا رجل مشغول بالعبادة، ماذا يصنع بالدرهم؟ فما كان بأسرع من أن يرجع الغلام وليس معه شيء، فقال بجكم: قبلها؟ قال: نعم! فقال بجكم: كلنا صيادون ولكن الشباك مختلفة. توفي لسبع بقين من رجب من هذه السنة. وسبب موته أنه خرج يتصيد فلقى طائفة من الأكراد فاستهان بهم فقاتلوه ففرض به رجل منهم قتله. وكانت إمرته على بغداد سنتين وثمانية

أشهر وتسعة أيام . وخلف من الأموال والحواصل ما ينيف على ألف دينار ، أخذها المتقي لله كلها .
أبو محمد البربرادي

العالم الزاهد الفقيه الحنبلي الواعظ ، صاحب المروزي وسهلا التستري ، وتنزه عن ميراث أبيه ، - وكان سبعين ألفاً - لأمر كرهه . وكان شديداً على أهل البدع والمعاصي ، وكان كبير القدر تعظمه الخاصة والعامة ، وقد عطس يوماً وهو يخطب فشمته الحاضرون ، ثم شمته من مسمعهم حتى شمته أهل بغداد ، فأنتهت الضجة إلى دار الخلافة ، فغار الخليفة من ذلك وتكلم فيه جماعة من أرباب الدولة ، فطلب فاخني عند أخت بوران شهراً ، ثم أخذه القيام - داء - فمات عندها ، فأمرت خادمها فصلى عليه ، فامتلات الدار رجالاً عليهم ثياب بياض . ودفنته عندها ثم أوصت إذا مات أن تدفن عنده . وكان عمره يوم مات ستاً وتسعين سنة رحمه الله .

يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول

أبو بكر الأزرق - لأنه كان أزرق العينين - التنوخي الكاتب ، سمع جده والزيبر بن بكار ، والحسين بن عرفة وغيرهم ، وكان خشن العيش كثير الصدقة . فيقال إنه تصدق بمائة ألف دينار ، وكان أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر ، روى عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وكان ثقة عدلاً . توفي في ذي الحجة منها عن ثنتين وتسعين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة

قال ابن الجوزي : في الحرم منها ظهر كوكب بذنب رأسه إلى المغرب وذنبه إلى المشرق ، وكان عظيماً جداً ، وذنبه منتشر ، وبقى ثلاثة عشر يوماً إلى أن اضمحل . قال : وفي نصف ربيع الأول بلغ السكر من الخنطة مائتي دينار ، وأكل الضمفاء الميتة ، ودام الغلاء وكثر الموت ، وتقطعت السبل وشغل الناس بالمرض والفقر ، وتركوا دفن الموتى ، وشغلوا عن الملاهي واللعب . قال : ثم جاء مطر كأفواه القرب ، وبلغت زيادة دجلة عشرين ذراعاً وثلاثاً . وذكر ابن الأثير في الكامل أن محمد بن رائق وقع بينه وبين البريدي وحشة لأجل أن البريدي منع خراج واسط ، فركب إليه ابن رائق ليتسلم ما عنده من المال ، ف وقعت مصالحة ورجع ابن رائق إلى بغداد ، فطالبه الجند بأرزاقهم ، وضاق عليه حاله ، وتميز جماعة من الأتراك عنه إلى البريدي فضعف جانب ابن رائق وكاتب البريدي بالوزارة ببغداد ، ثم قطع اسم الوزارة عنه ، فاشتد حنق البريدي عليه ، وعزم على أخذ بغداد ، فبعث أخاه أبا الحسين في جيش إلى بغداد ، فتحصن ابن رائق مع الخليفة بدار الخلافة ونصبت فيها المجانيق والعرادات - العرادة شيء أصغر من المنجنيق - على دجلة أيضاً . فاضطربت أهل بغداد ونهب الناس بعضهم بعضاً ليلاً ونهاراً ، وجاء أبو الحسين أخو أبي عبد الله البريدي بمن معه فقاتلهم الناس

في البروفى دجلة، وتفاقم الحال جداً، مع ما الناس فيه من الغلاء والوباء والفناء. فانا لله وإنا إليه راجعون. ثم إن الخليفة وابن رائق انهزما في حمادى الآخرة ومع الخليفة ابنه منصور. في عشرين فارساً، ققصدوا نحو الموصل، واستحوذ أبو الحسين على دار الخلافة وقتل من وجد فيها من الحاشية، ونهبوها حتى وصل النهب إلى الحرير، ولم يتعرضوا للقاهر وهو إذ ذاك أعمى مكفوفاً، وأخرجوا كورتكين من الحبس، فبعثه أبو الحسين إلى البريدى، وكان آخر العهد به، ونهبوا بغداد جهاراً علانية، ونزل أبو الحسين بدار مؤنس الخادم التي كان يسكنها ابن رائق، وكانوا يكبسون الدور ويأخذون ما فيها من الأموال، فكثرت الجور وغلت الأسعار جداً، وضرب أبو الحسين المكس على الخنطة والشعير، وذاق أهل بغداد لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. وكان معه طائفة كبيرة من القرامطة فأفسدوا في البلد فساداً عظيماً، ووقع بينهم وبين الأتراك حروب طويلة شديدة، فغلبهم الترك وأخرجهم من بغداد، فوقعت الحرب بين العامة والديلم جند أبي الحسين. وفي شعبان منها اشتد الحال أيضاً ونهبت المساكن وكبس أهلها ليلاً ونهاراً، وخرج جند البريدى فنهبوا الغلات من القرى والحيوانات، وجرى ظلم لم يسمع بمثله. قال ابن الأثير: وإنما ذكرنا هذا ليعلم الظلمة أن أخبارهم الشنيعة تنقل وتبقى بدم على وجه الأرض وفي الكتب، ليدكروا بها ويدموا ويمابوا، ذلك لهم خزي في الدنيا وأمرهم إلى الله لعلهم أن يتركوا الظلم لهذا إن لم يتركوه الله. وقد كان الخليفة أرسل وهو ببغداد إلى ناصر الدولة بن حمدان نائب الموصل يستمده ويستحثه على البريدى، فأرسل ناصر الدولة أخاه سيف الدولة علياً في جيش كثيف، فلما كان بتكريت إذا الخليفة وابن رائق قد هربا فرجع معهما سيف الدولة إلى أخيه، وخدم سيف الدولة الخليفة خدمة كثيرة. ولما صلوا إلى الموصل خرج عنها ناصر الدولة فنزل شرقها، وأرسل التحف والضيافات، ولم يجئ إلى الخليفة خوفاً من الغائلة من جهة ابن رائق، فأرسل الخليفة ولده أبا منصور ومعه ابن رائق للسلام على ناصر الدولة، فصارا إليه فأمر ناصر الدولة أن ينثر الذهب والفضة على رأس ولد الخليفة، وجلسا عنده ساعة، ثم قاما ورجعا، فركب ابن الخليفة وأراد ابن رائق أن يركب معه، فقال له ناصر الدولة: اجلس اليوم عندي حتى تفكر فيما نصنع في أمرنا هذا، فاعتنر إليه بابن الخليفة واستراب بالأمر وخشى، فقبض ابن حمدان بكه فجبهه ابن رائق منه فاقطع كفه، وركب سريعاً فسقط عن فرسه فأمر ناصر الدولة بقتله فقتل، وذلك يوم الاثنين لسبع بقين من رجب منها. فأرسل الخليفة إلى ابن حمدان فاستحضره وخلع عليه ولقبه ناصر الدولة يومئذ، وجعله أمير الأمراء، وخلع على أخيه أبي الحسن ولقبه سيف الدولة يومئذ، ولما قتل ابن رائق وبلغ خبر مقتله إلى صاحب مصر الأخشيدي محمد بن طنج ركب إلى دمشق فتسلمها من محمد بن يزداد نائب ابن رائق ولم ينتطح فيها عزازان. ولما بلغ خبر مقتله إلى بغداد فارق

أكثر الأتراك أبا الحسين البريدي لسوء سيرته ، وقبح سيرته قبحه الله ، وقصدوا الخليفة وابن حمدان فتقوى بهم ، وركب هو والخليفة إلى بغداد ، فلما اقتربوا منها هرب عنها أبو الحسين أخو البريدي فدخلها المنق ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة ، وذلك في شوال منها ، فرح المسلمون فرحاً شديداً . وبعث الخليفة إلى أهله وقد كان أخرجهم إلى سامراء فردد ، وتراجع أعيان الناس إلى بغداد بعد ما كانوا قد ترحلوا عنها . ورد الخليفة أبا إسحاق الفزاري إلى الوزارة وولى توزون شرطة جاني بغداد ، وبعث ناصر الدولة أخاه سيف الدولة في جيش وراء أبي الحسين أخى البريدي ، فلحقه عند المدائن فاقتلوا قتلاً شديداً في أيام نحسات ، ثم كان آخر الأمر أن انهزم أبو الحسين إلى أخيه البريدي بواسط ، وقد ركب ناصر الدولة بنفسه فنزل المدائن قوة لأخيه . وقد انهزم سيف الدولة مرة من أخى البريدي فرده أخوه وزاده جيشاً حتى كسر البريدي ، وأسر جماعة من أعيان أصحابه ، وقتل منهم خلقاً كثيراً . ثم أرسل أخاه سيف الدولة إلى واسط لقتال أبي عبد الله البريدي ، فانهزم منه البريدي وأخوه إلى البصرة وتسلم سيف الدولة واسطاً ، وسيأتى ما كان من خبره في السنة الآتية مع البريدي .

وأما ناصر الدولة فإنه عاد إلى بغداد فدخلها في ثالث عشر ذى الحجة وبين يديه الأسارى على الجبال ، وفرح المسلمون واطمأنوا ونظر في المصالح العامة وأصلح معيار الدينار . وذلك أنه وجده قد غير عما كان عليه ، فضرب دنانير سماها البريزية ، فكانت تباع كل دينار بثلاثة عشر درهماً ، وإنما كان يساع ما قبلها بعشرة . وعزل الخليفة بدر الخرشني عن الحجابة وولاه سلامة الطولوني ، وجعل بدرأ على طريق الفرات ، فسار إلى الأخشيذ فأكرمه واستنابه على دمشق فأت بها . وفيها وصلت الروم إلى قريب حلب فقتلوا خلقاً وأسروا نحواً من خمسة عشر ألفاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها دخل نائب طرسوس إلى بلاد الروم فقتل وسبي وغنم وسلم وأسر من بطارقهم المشهورين منهم وغيرهم خلقاً كثيراً والله الحمد . وفيها توفى من الأعيان .

إسحاق بن محمد بن يعقوب النهرجوري

أحد مشايخ الصوفية ، صاحب الجنيد بن محمد وغيره ، من أئمة الصوفية ، وجاور بمكة حتى مات بها . ومن كلامه الحسن : مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب .

الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان

أبو عبد الله الضبي القاضي المحاملي الفقيه الشافعي المحدث ، سمع الكثير وأدرك خلقاً من أصحاب ابن عيينة ، نحواً من سبعين رجلاً . وروى عن جماعة من الأئمة ، وعنه الدارقطني وخلق ، وكان يحضر مجلسه نحو من عشرة آلاف . وكان صدوقاً ديناً فقيهاً محدثاً ، ولى قضاء الكوفة ستين سنة ،

وأضيف إليه قضاء فارس وأعمالها ، ثم استعفى من ذلك كله ولزم منزله ، واقتصر على إسماعيل الحديث وسماعه . توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وتسعين سنة . وقد تناظر هو وبعض الشيعة بمحضرة بعض الأكابر فجعل الشيعي يذكر مواقف على يوم بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين وشجاعته . ثم قال للمحاملي : أتعرفها ؟ قال : نعم ، ولكن أتعرف أنت أين كان الصديق يوم بدر ؟ كان مع رسول الله (س) في العريش بمنزلة الرئيس الذي يحامي عنه ، وعلى رضى الله عنه في المبارزة ، ولو فرض أنه انهزم أو قتل لم يخل الجيش بسببه . فأفهم الشيعي . وقال المحاملي وقد قدمه الذين رروا لنا الصلاة والزكاة والوضوء بعد رسول الله (س) ، فقدموه عليه حيث لا مال له ولا عبيد ولا عشيرة وقد كان أبو بكر يمنع عن رسول الله (س) ، ويحاجف عنه ، وإنما قدموه لعلهم أنه خيرهم . فأفهمه أيضاً .

علي بن محمد بن سهل

أبو الحسن الصائغ ، أحد الزهاد العباد أصحاب الكرامات . روى عن ممشاد الدينوري أنه شاهد أبا الحسن هذا يصلي في الصحراء في شدة الحر ونسرد قد نشر عليه جناحه يظله من الحر . قال ابن الأثير : وفيها توفي أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم المشهور ، وكان مولده سنة سنين ومائتين ، وهو من ولد أبي موسى الأشعري . قلت : الصحيح أن الأشعري توفي سنة أربع وعشرين ومائتين كما تقدم ذكره هناك . قال : وفيها توفي محمد بن يوسف بن النضر الهروي الفقيه الشافعي ، وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين ، أخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي . قلت : وقد توفي فيها أبو حامد بن بلال . وزكريا بن أحمد الباخي . وعبد الغافر بن سلامة الحافظ ، ومحمد بن رائق الأمير ببغداد . وفيها توفي الشيخ :

أبو صالح مفلح الحنبلي

واقف مسجد أبي صالح ظاهر باب شرقي من دمشق ، وكانت له كرامات وأحوال ومقامات ، واسمه مفلح بن عبد الله أبو صالح المتعبد ، الذي ينسب إليه المسجد خارج باب شرقي من دمشق ، صحب الشيخ أبا بكر بن سعيد حمدونه الدمشقي ، وتأدب به ، وروى عنه الموحدين إسحاق بن البري ، وأبو الحسن علي بن العمجة قيم المسجد ، وأبو بكر بن داود الدينوري الدقي . روى الحافظ ابن عساكر من طريق الدقي عن الشيخ أبي صالح . قال : كنت أطوف بجبل لكأم أطلب العباد فمرت برجل وهو جالس على صخرة مطرق رأسه فقلت له : ما تصنع هنا ؟ فقال : أنظر وأرعى . فقلت له : لا أرى بين يديك شيئاً تنظر إليه ولا ترعاه إلا هذه العصاة والحجارة . فقال : بل أنظر خواطر قلبي وأرعى أوامر ربي ، وبالذي أظلمك على إلا صرفت بصرك عني . فقلت له : نعم ولكن عظمي بشيء أنتفع به حتى أمضي عنك . فقال : من لزم الباب أثبت في الخدم ، ومن أكثر ذكراً الموت أكثر الندم

ومن استغنى بالله أمن العدم ، ثم تركنى ومضى . وقال أبو صالح : مكثت ستة أيام أو سبعة لم آكل ولم أشرب ، ولحقنى عطش عظيم ، فجئت إلى النهر الذى وراء المسجد فجلست أنظر إلى الماء ، فتذكرت قوله تعالى [وكان عرشه على الماء] فذهب عنى العطش ، فكثت تمام العشرة أيام . وقال : مكثت أربعين يوماً لم أشرب ، ثم شربت ، وأخذ رجل فضلى ثم ذهب إلى امرأته فقال : اشربى فضل رجل قد مكث أربعين يوماً لم يشرب الماء . قال أبو صالح : ولم يكن اطلع على ذلك أحد إلا الله عز وجل . ومن كلام أبى صالح : الدنيا حرام على القلوب حلال على النفوس ، لأن كل شئ يحل لك أن تنظر بعين رأسك إليه بحرم عليك أن تنظر بعين قلبك إليه . وكان يقول : البدن لباس القلب والقلب لباس الفؤاد ، والفؤاد لباس الضمير ، والضمير لباس السر ، والسر لباس المعرفة به . ولأبى صالح مناقب كثيرة رحمه الله . توفى فى جمادى الأولى من هذه السنة والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة

ففيها دخل سيف الدولة إلى واسط وقد انهزم عنها البريدى وأخوه أبو الحسين ، ثم اختلف الترك على سيف الدولة ، فهرب منها قاصدا بغداد ، وبلغ أخاه أمير الأمراء خبره فخرج من بغداد إلى الموصل ، فهبت داره . وكانت دولته على بغداد ثلاثة عشر شهرا وخمسة أيام . وجاء أخوه سيف الدولة بعد خروجه منها فنزل بباب حرب ، فطلب من الخليفة أن يمدد به مال يتقوى به على حرب تورو ، فبعث إليه بأربعمائة ألف درهم ، ففرقها بأصحابه . وحين سمع بتقدم تورو خرج من بغداد ودخلها تورو فى الخامس والعشرين من رمضان ، فخلع عليه الخليفة وجعله أمير الأمراء واستقر أمره ببغداد . وعند ذلك رجع البريدى إلى واسط وأخرج من كان بها من أصحاب تورو . وكان فى أسر تورو غلام سيف الدولة ، يقال له ثمال ، فأرسله إلى مولاه ليخبره حاله ويرفع أمره عند آل حمدان . وفيها كانت زلزلة عظيمة ببلاد نسا ، سقط منها عمارات كثيرة ، وهلك بسببها خلق كثير . قال ابن الجوزى : وكان ببغداد فى أيلول وتشيرين حر شديد يأخذ بالأنفاس . وفى صفر منها ورد الخبر بمرور الروم إلى أرزن وميا فارقين ، وأنهم سبوا .

وفى ربيع الآخر منها عقد أبو منصور إسحاق بن الخليفة المتقى عقده على علوية بنت ناصر الدولة بن حمدان ، على صداق مائة ألف دينار وألف ألف درهم ، وولى العقد على الجارية المذكورة أبو عبد الله محمد بن أبى موسى الهاشمي ، ولم يحضر ناصر الدولة ، وضرب ناصر الدولة سكة ضرب فيها ناصر الدولة عبد آل محمد .

قال ابن الجوزى : وفيها غلت الأسعار حتى أكل الناس الكلاب ووقع البلاء فى الناس ، ووافى من الجراد شئ كثير جدا ، حتى بيع منه كل خمسين رطلا بالدرهم ، فارتفق الناس به فى

الفلاء . وفيها ورد كتاب ملك الروم إلى الخليفة يطلب فيه منديلاً بكنيسة الرها كان المسيح قد مسح بها وجهه فصارت صورة وجهه فيه ، وأنه متى وصل هذا المنديل يبعث من الأسارى خلقاً كثيراً . فأحضر الخليفة العلماء فاستشارهم في ذلك ، فمن قائل نحن أحق بعيسى منهم ، وفي بمنه إليهم غضاضة على المسلمين ووهن في الدين . فقال علي بن عيسى الوزير : يا أمير المؤمنين إنقاذ أسارى المسلمين من أيدي الكفار خير وأنفع للناس من بقاء ذلك المنديل بتلك الكنيسة . فأمر الخليفة بإرسال ذلك المنديل إليهم وتخليص أسرى المسلمين من أيديهم . قال الصولي : وفيها وصل الخبر بأن القرمطي ولد له مولود فأهدى إليه أبو عبد الله البريدي هدايا كثيرة ، منها مهد من ذهب مرصع بالجوهر ، وجلاله منسوج بالذهب محلى بالبرواقيت ، وغير ذلك . وفيها كثر الرفض ببغداد فنودي بها من ذكر أحداً من الصحابة بسوء فقد برئت منه الذمة . وبعث الخليفة إلى عماد الدولة ابن بويه خلعاً قبلها ولبسها بحضرة القضاة والأعيان . وفيها كانت وفاة السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر ، وقد مرض قبل موته بالسل سنة وشهراً ، واتخذ في داره بيتاً سماه بيت العبادة ، فكان يلبس ثياباً نظافة ويمشي إليه حافياً ويصلي فيه ، ويتضرع ويكثر الصلاة . وكان يجتنب المنكرات والآثام إلى أن مات رحمه الله ، فقام بالأمر من بعده ولده نوح بن نصر الساماني ، ولقب بالأمر الحמיד . وقتل محمد بن أحمد النسفي ، وكان قد طعن فيه عنده وصلبه .

وفيها توفي من الأعيان --- ثابت بن سنان بن قرة الصابي

أبو سعيد الطبيب ، أسلم على يد القاهر بالله ولم يسلم ولده ولا أحد من أهل بيته ، وقد كان مقدماً في الطب وفي علوم آخر كثيرة . توفي في ذي القعدة منها بيلة الذرب ولم تكن عنه صناعته شيئاً ، حتى جاءه الموت . وما أحسن ما قال بعض الشعراء في ذلك :

قلْ للذي صنع الدواء بكفه * أنردُّ مقدوراً [عليك قد] جرى

مات المدواي والمداوي والذي * صنع الدواء بكفه ومن اشترى

وذكر ابن الجوزي في المنتظم وفاة الأشعري فيها وتكلم فيه وحط عليه كما جرت عادة الخنابلة يتكلمون في الأشعرية قديماً وحديثاً . وذكر أنه ولد سنة ستين ومائتين ، وتوفي في هذه السنة ، وأنه محب الجبائي أربعين سنة ثم رجع عنه ، وتوفي ببغداد ودفن بمشرفة السرواني .

محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه

ابن الصلت السدوسي مولاهم أبو بكر ، مع جده وعباساً الدوري وغيرهما ، وعنه أبو بكر بن مهدي وكان ثقة . روى الخطيب أن والد محمد هذا حين ولد أخذ طالع مولده المنجمون فحسبوا عمره وقالوا : إنه يعيش كذا وكذا . فأرصد أبوه له جباً فكان يلقى فيه عن كل يوم من عمره الذي أخبروه به

دينساراً ، فلما امتلأ أروصد له جباً آخر كذلك ، ثم آخر كذلك ، فكان يضع فيها في كل يوم ثلاثة دنانير على عدد أيام عمر ولده . ومع هذا ما أفاده ذلك شيئاً ، بل افتقر هذا الولد حتى صار يستعطي من الناس ، وكان يحضر مجلس السماع عليه عباءة بلا إزار ، فكان يتصدق عليه أهل المجلس بشيء يقوم بأوده . والسعيد من أسعده الله عز وجل .

محمد بن مخلد بن جعفر

أبو عمر الدوري المطار ، كان يسكن الدور - وهي محلة بطرف بغداد - ميمع الحسن بن عرفة والزبير بن بكار ومسلم بن الحجاج وغيرهم ، وعنه الدارقطني وجماعة ، وكان ثقة فهماً واسع الرواية مشكور الديانة مشهوراً بالمهابة . توفي في جمادى الأولى منها ، وقد استكمل سبعمائة وسبعين سنة وثمانية أشهر وإحدى وعشرين يوماً . المجنون البغدادي روى ابن الجوزي من طريق أبي بكر الشبلي قال : رأيت مجنوناً عند جامع الرصافة وهو عريان وهو يقول : أنا مجنون الله ، أنا مجنون الله . فقلت له : مالك ألا تستتر وتدخل الجامع وتصلى ؟ فأنشأ يقول :

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
إذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وثلثمائة

فبها خرج المتقي أمير المؤمنين من بغداد إلى الموصل مغاضباً لتورون ، وهو إذ ذاك بواسط ، وقد زوج ابنته من أبي عبد الله البريدي ، وصاراً يدياً واحدة على الخليفة . وأرسل ابن شيرزاد في ثلثمائة إلى بغداد فأفسد فيها وقطع ووصل ، واستقل بالأمر من غير مراجعة المتقي . فغضب المتقي وخرج منها مغاضباً له بأهله وأولاده ووزيره ومن اتبعه من الأمراء ، فأصدا الموصل إلى بني حمدان ، فتلقاء سيف الدولة إلى تكريت ، ثم جاءه ناصر الدولة وهو بتكريت أيضاً ، وحين خرج المتقي من بغداد أكثر ابن شيرزاد فيها الفساد ، وظلم أهلها وصادرم ، وأرسل يعلم تورون ، فأقبل مسرعاً نحو تكريت فتواقع هو وسيف الدولة فهزم تورون سيف الدولة وأخذ معسكره ومعسكر أخيه ناصر الدولة ثم كر إليه سيف الدولة فهزمه تورون أيضاً ، وانهمز المتقي وناصر الدولة وسيف الدولة من الموصل إلى نصيبين وجاء تورون فدخل الموصل وأرسل إلى الخليفة يطلب رضاه ، فأرسل الخليفة يقول : لا سبيل إلى ذلك إلا أن تصالح بني حمدان ، فاصطلحوا ، وضمن ناصر الدولة بلاد الموصل بثلاثة آلاف ألف وستمئة ألف ، ورجع تورون إلى بغداد وأقام الخليفة عند بني حمدان . وفي غيبة تورون هذه عن واسط أقبل إليها معز الدولة بن بويه في خلق من الديلم كثيرين ، فأنحدر تورون مسرعاً إلى واسط فاقتتل مع معز الدولة بضعة عشر يوماً ، وكان آخر الأمر أن انهزم معز الدولة ونهبت حواصله ، وقتل

من جيشه خلق كثير، وأسر جماعة من أشراف أصحابه . ثم عاهد تورون ما كان يعتريه من مرض الصرع فشغل بنفسه فرجع إلى بغداد .

وفيهما قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف ، وكان سبب ذلك أن البريدي قلّ ما في يده من الأموال ، فكان يستقرض من أخيه أبي يوسف فيقرضه القليل ، ثم يشنع عليه ويدم تصرفه بمال الجند ، إلى أن مال الجند إلى أبي يوسف وأعرض غالبهم عن البريدي ، فغشى أن يبايعوه فأرسل إليه طائفة من غلمانه فقتلوه غيلة ، ثم انتقل إلى داره وأخذ جميع حواصله وأمواله ، فكان قيمة ما أخذ منه من الأموال ما يقارب ثلثمائة ألف ألف دينار . ولم يمتنع بعده إلا ثمانية أشهر مرض فيها مرضاً شديداً بالحمى الحادة ، حتى كانت وفاته في شوال من هذه السنة ، فقام مقامه أخوه أبو الحسين قبجه الله فأساء السيرة في أصحابه ، فناروا عليه فاجأ إلى القرامطة قبضهم الله فاستجار بهم فقام بالأمر من بعده أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي في بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي من الأهواز وغيرها . وأما الخليفة المتقي لله فانه لما أقام عند أولاد حمدان بالموصل ظهر له منهم تضجر ، وأنهم يرغبون في مفارقتة . فكتب إلى تورون في الصلح فاجتمع تورون مع القضاة والأعيان وقرأ كتاب الخليفة وقابله بالسمع والطاعة ، وحلف له ووضع خطه بالقرار له ولمن معه بالاكرام والاحترام ، فكان من الخليفة ودخوله إلى بغداد ما سيأتي في السنة الآتية .

وفيهما أقيمت طائفة من الروس في البحر إلى نواحي أذربيجان فقصدوا بردعة فحاصروها ، فلما ظفروا بأهلها قتلهم عن آخرهم ، وغنموا أموالهم وسبوا من استحسنا من نساءهم ، ثم مالوا إلى المراغة ، فوجدوا بها ثماراً كثيرة ، فأكلوا منها فأصابهم وباء شديد فمات أكثرهم ، وكان إذا مات أحدهم دفنوا معه ثيابه وسلاحه ، فأخذته المسلمون وأقبل إليهم الرزبان بن محمد فقتل منهم . وفي ربيع الأول منها جاء الدمستق ملك الروم إلى رأس العين في ثمانين ألفاً فدخلها ونهب ما فيها وقتل وسبي منهم نحو من خمسة عشر ألفاً ، وأقام بها ثلاثة أيام ، فقصده الأعراب من كل وجه فقاتلوه قتالاً عظيماً حتى انهبط عنها . وفي جمادى الأولى منها غلت الأسفار ببغداد جدا وكثرت الأمطار حتى تهدم البناء ، ومات كثير من الناس تحت الهدم ، وتعطلت أكثر الحمامات والمساجد من قلة الناس ونقصت قيمة العقار حتى بيع منه بالدرهم ما كان يساوي الدينار ، وخلت الدور . وكان الدلالون يعطون من يسكنها أجرة ليحفظها من الداخلين إليها ليخربوها . وكثرت الكبيسات من اللصوص بالليل ، حتى كان الناس يتحاربون بالبوقات والطبول ، وكثرت الفتن من كل جهة فانا لله وإنا إليه راجعون ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .

وفي رمضان منها كانت وفاة أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن الجنابي الهجري القرمطي .

رئيس القرامطة ، قبحه الله ، وهذا هو الذى قتل الحبيش حول الكعبة وفى جوفها ، وسلبها كسوتها وأخذ بابها وحليتها ، واقطع الحجر الأسود من موضعه وأخذه معه إلى بلده هجر ، فكثت عنده من سنة تسع عشرة وثلاثمائة ثم مات قبحه الله وهو عندهم لم يردوه إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة كما سيأتى . ولما مات هذا القرمطى قام بالأمر من بعده إخوته الثلاثة ، وهم أبو العباس الفضل ، وأبو القاسم سعيد ، وأبو يعقوب يوسف بنو أبى سعيد الجنابى ، وكان أبو العباس ضعيف البدن مقبلاً على قراءة الكتب ، وكان أبو يعقوب مقبلاً على اللهو واللعب ، ومع هذا كانت كلمة الثلاثة واحدة لا يختلفون فى شئ ، وكان لهم سبعة من الوزراء متفقون أيضاً .

وفى شوال منها توفى أبو عبدالله البريدى فاستراح المسلمون من هذا كما استراحوا من الآخر . وفيها توفى من الأعيان أبو العباس بن عقدة الحافظ .

أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن

أبو العباس الكوفى المعروف بابن عقدة ، لقبوه بذلك من أجل تعقيدته فى التصريف والنحو ، وكان أيضاً عقدة فى الورع والنسك ، وكان من الحفاظ الكبار ، سمع الحديث الكثير ورحل فسمع من خلأئق من المشايخ ، وسمع منه الطبرانى والدارقطنى وابن الجعفى وابن عدى وابن المظفر وابن شاهين . قال الدارقطنى : أجمع أهل الكوفة على أنه لم يرم من زمن ابن مسعود إلى زمان ابن عقدة أحفظ منه ، ويقال إنه كان يحفظ نحواً من ستمائة ألف حديث ، منها ثلاثمائة ألف فى فضائل أهل البيت ، بما فيها من الصحاح والضعاف ، وكانت كتبه ستمائة حمل جل ، وكان ينسب مع هذا كله إلى التشيع والمغالاة . قال الدارقطنى : كان رجلاً سوء . ونسبه ابن عدى إلى أنه كان يعمل النسخ لأشياخ ويأمرهم بروايتها . قال الخطيب : حدثنى على بن محمد بن نصر قال سمعت حمزة بن يوسف سمعت أبا عمر بن حيويه يقول : كان ابن عقدة يجلس فى جامع برائى معدن الرفض يملئ مثالب الصحابة - أو قال الشيخين - فتركت حديثه لا أحدث عنه بشئ . قلت : وقد حررت الكلام فيه فى كتابنا التكميل بما فيه كفاية ، توفى فى ذى القعدة منها .

أحمد بن عامر بن بشر بن حامد المروروذى

نسبة إلى مرو الروذ ، والروذ اسم للنهر ، وهو الفقيه الشافعى تلميذ أبى إسحاق المروذى - نسبة إلى مروذ الشاهجان ، وهى أعظم من تلك البلاد ، له شرح مختصر المزنى ، وله كتاب الجامع فى المذهب ، وصنف فى أصول الفقه ، وكان إماماً لا يشق غباره . توفى فى هذه السنة رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

فبها رجع الخليفة المتقى إلى بغداد وخلع من الخلافة وصحلت عيناه ، وكان - وهو مقيم بالموصل -

قد أرسل إلى الاخشيذ محمد بن طنج صاحب مصر والبلاد الشامية أن يأتيه ، فأقبل إليه في المنتصف من الحرم من هذه السنة ، وخضع للخليفة غاية الخضوع ، وكان يقوم بين يديه كما تقوم النملان ، ويمشي والخليفة راكب ، ثم عرض عليه أن يصير معه إلى الديار المصرية أو يقوم ببلاد الشام ، وليته فل ، بل أبي عليه ، فأشار عليه بالمقام مكانه بالموصل ، ولا يذهب إلى تورون ، وحذره من مكر تورون وخديعته ، فلم يقبل ذلك ، وكذلك أشار عليه وزيره أبو حسين بن مقلة فلم يسمع . وأهدى ابن طنج للخليفة هدايا كثيرة فاخرة ، وكذلك أهدى إلى الأمراء والوزير ، ثم رجع إلى بلاده ، واجتاز بحلب فأبحار عنها صاحبها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان . وكان ابن مقاتل بها ، فأرسله إلى مصر فأثبا عنه حتى يعود إليها . وأما الخليفة فانه ركب من الرقة في الدجلة إلى بغداد وأرسل إلى تورون فاستوثق منه ما كان حلف له من الأيمان فأكدھا وقررھا ، فلما قرب من بغداد خرج إليه تورون ومعه العساكر ، فلما رأى الخليفة قبل الأرض بين يديه وأظهر له أنه قد وفى له بما كان حلف له عليه وأنزله في منظرته ، ثم جاء فاحتاط على من مع الخليفة من الكبراء ، وأمر بسمل عيني الخليفة فسمات عيناه ، فصاح صيحة عظيمة سمعها الحريم فضجت الأصوات بالبكاء ، فأمر تورون بضرب الدباب حتى لا تسمع أصوات الحريم ، ثم انحدر من فورہ إلى بغداد فبايع المستكني . فكانت خلافة المتقي ثلاثة سنين وخمسة أشهر وعشرين يوماً ، وقيل وأحد عشر شهرا . وستأتي ترجمته عند ذكر وفاته .

خليفة المستكني بالله محمد بن عبد الله بن المستكني بن المعنصر

لما رجع تورون إلى بغداد وقد حمل عيني المتقي استدعى بالمستكني فبايعه ولقب بالمستكني بالله واسمه عبدالله ، وذلك في المشرأ وآخر من صفر من هذه السنة ، وجلس تورون بين يديه وخلع عليه المستكني ، وكان المستكني مليح الشكل ربعة حسن الجسم والوجه ، أبيض اللون مشربا بحمرة أفنى الأنف خفيف المارضين ، وكان عمره يوم بويع بالخلافة إحدى وأربعين سنة . وأحضر المتقي بين يديه وبايعه وأخذ منه البردة والقضيب ، واستوزر أبا الفرج محمد بن علي السامري ، ولم يكن إليه من الأمور شيء ، وإنما الذي يتولى الأمور ابن شيرزاد ، وعبس المتقي بالسجن . وطلب المستكني أبا القاسم الفضل بن المقنن ، وهو الذي ولي الخلافة بعد ذلك ، ولقب المطيع لله ، فاختفى منه ولم يظهر مدة خلافة المستكني ، فأمر المستكني بهدم داره التي عند دجلة .

وفيها مات القائم الفاطمي وتولى ولده المنصور إسماعيل فكنم موت أبيه مدة حتى اتفق أمره ثم أظهره ، والصحيح أن القائم مات في التي بعدها . وقد حاربهم أبو يزيد الخارجي فيها ، وأخذ منهم مدنا كبارا وكسروه مرارا متعددة ، ثم يبرز إليهم ويجمع الرجال ويقاتلهم ، فانتدب المنصور هذا لقتاله بنفسه وجرت بينهم حروب يطول ذكرها ، وقد بسطها ابن الأثير في كامله . وقد انتهزم في

بعض الأحيان جيش المنصور ولم يبق إلا في عشرين نفساً . فقاتل بنفسه قتالا عظيماً ، فهزم أبا يزيد بعد ما كاد يقتله ، وثبت المنصور ثباتاً عظيماً ، فعظم في أعين الناس و زادت حرمة وهيبته ، واستنقذ بلاد القبروان منه ، وما زال يحارب حتى ظفر به المنصور وقتله . ولما جرى برأسه سجد شكراً لله . وكان أبو يزيد هذا قبيح الشكل أعرج قصيراً خارجياً شديداً يكفر أهل الملة .

وفي ذى الحجة منها قتل أبو الحسين البريدي وصلب ثم أحرق ، وذلك أنه قدم بغداد يستنجد بتورون وأبي جعفر بن شيرزاد على ابن أخيه ، فوعده النصر ، ثم شرع يفسد ما بين تورون وابن شيرزاد ، فلم بذلك ابن شير زاد فأمر بسجنه وضربه ، ثم أفتاه بعض الفقهاء بإباحة دمه ، فأمر بقتله وصاحبه ثم أحرقه ، وانقضت أيام البريدية ، وزالت دولتهم . وفيها أمر المستكني بإخراج القاهر الذي كان خليفة وأنزله دار ابن طاهر ، وقد افتقر القاهر حتى لم يبق له شيء من اللباس سوى قطعة عباءة يلتف بها ، وفي رجله قبقاب من خشب . وفيها اشتد البرد والحر . وفيها ركب معز الدولة في رجب منها إلى واسط فبلغ خبره إلى تورون فركب هو والمستكني ، فلما سمع بهما رجع إلى بلاده وتسلمها الخليفة وضمها أبو القاسم بن أبي عبدالله ، ثم رجع تورون والخليفة إلى بغداد في شوال منها . وفيها ركب سيف الدولة على بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان إلى حلب فتسلمها من يأنس المؤنسي ، ثم سار إلى حمص ليأخذها فجاءته جيوش الاخشيد محمد بن طنج مع مولاة كافور فاقتلوا بنفسين ، فلم يظفر أحد منهما بصاحبه ، ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة ، ثم عاد إلى حلب فاستقر ملكه بها ، فقصده الروم في جهائل عظيمة ، فالتقى معهم فظفر بهم فقتل منهم خلقاً كثيراً .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثائة

في المحرم زاد الخليفة في لقبه إمام الحق ، وكتب ذلك على السكة المتعامل بها ، ودعاه الخطباء على المنابر أيام الجمع . وفي المحرم منها مات تورون التركي في داره ببغداد ، وكانت إمارته سنتين وأربعة أشهر وعشرة أيام . وكان ابن شير زاد كاتبه ، وكان غائباً بهيت لتخليص المال ، فلما بلغه موته أراد أن يعقد البيعة لناصر الدولة بن حمدان فاضطربت الأجناد وعقدوا الرياسة عليهم لابن شير زاد فحضر ونزل بباب حرب مستهل صفر ، وخرج إليه الأجناد كلهم وحلفوا له وحلف الخليفة والقضاة والأعيان ، ودخل على الخليفة فخطبه بأمر الأمراء ، وزاد في أرزاق الجند وبعث إلى ناصر الدولة يطالبه بالخراج ، فبعث إليه بمخمسائة ألف درهم و بطعام يفرقه في الناس ، وأمر ونهى وعزل وولى ، وقطع ووصل ، وفرح بنفسه ثلاثة أشهر وعشرين يوماً . ثم جاءت الأخبار بأن معز الدولة بن بويه قد أقبل في الجيوش قاصداً بغداد ، فاخفى ابن شير زاد والخليفة أيضاً ، وخرج إليه الأتراك قاصدين الموصل ليكونوا مع ناصر الدولة بن حمدان .

اول دولة بني بويه وحكمهم ببغداد

أقبل معز الدولة أحمد بن الحسن بن بويه في حواصل عظيمة من الجيوش قاصدا بغداد ، فلما اقترب منها بعث إليه الخليفة المستكفي بالله الهدايا والائزالات ، وقال لارسول : أخبره أني مسرور به ، وأنني إنما اختفيت من شر الأتراك الذين انصرفوا إلى الموصل ، وبعث إليه بالخلع والتحف ، ودخل معز الدولة بغداد في جمادى الأولى من هذه السنة ، فتنزل بباب الشامية ، ودخل من الغد إلى الخليفة فبايعه ، ودخل عليه المستكفي ولقبه بمعز الدولة ، ولقب أخاه أبا الحسن بعبد الدولة ، وأخاه أبا علي الحسن بركن الدولة ، وكتب ألقابهم على الدراهم والدنانير . ونزل معز الدولة بدار مؤنس الخادم ، ونزل أصحابه من الديلم بدور الناس ، فلقى الناس منهم ضائقة شديدة ، وأمن معز الدولة ابن شيرزاد ، فلما ظهر استكتبه على الخراج ، ورتب للخليفة بسبب نفقاته خمسة آلاف درهم في كل يوم ، واستقرت الأمور على هذا النظام والله أعلم .

القبض على الخليفة المستكفي بالله وخلعه

لما كان اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة حضر معز الدولة إلى الحضرة فجلس على سرير بين يدي الخليفة ، وجاء رجلا من الديلم فدا أيديهما إلى الخليفة فأنزلاه عن كرسيه ، وسجلاه فتحررت عمامته في حلقه ، ونهض معز الدولة واضطربت دار الخلافة حتى خلاص إلى الحرم ، وتفاقم الحال ، وسبق الخليفة ماشيا إلى دار معز الدولة فاعتقل بها ، وأحضر أبو القاسم الفضل بن المقتدر فبوع بالخلافة وصحلت عينا المستكفي وأودع السجن فلم يزل به مسجونا حتى كانت وفاته في سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة كما يأتي ذكر ترجمته هناك .

خليفة المطيع لله

لما قدم معز الدولة بغداد وقبض على المستكفي وحمل عينيه استدعى بأبي القاسم الفضل بن المقتدر بالله ، وقد كان مخفيا من المستكفي وهو يبحث على طلبه ويجتهد ، فلم يقدر عليه ، ويقال إنه اجتمع بمعز الدولة سرّا فخرضه على المستكفي حتى كان من أمره ما كان ، ثم أحضره وبوع له بالخلافة ولقب بالمطيع لله ، وبايعه الأمراء والأعيان والعامّة بوضف أمر الخلافة جدا حتى لم يبق للخليفة أمر ولا نهى ولا وزير أيضاً ، وإنما يكون له كاتب على أقطاعه ، وإنما الدولة ومورد المملكة ومصدرها راجع إلى معز الدولة ، وذلك لأن بني بويه ومن معهم من الديلم كان فيهم تعسف شديد ، وكانوا يرون أن بني العباس قد غصبوا الأمر من العلويين ، حتى عزم معز الدولة على تحويل الخلافة إلى العلويين واستشار أصحابه فكلهم أشار عليه بذلك ، إلا رجلا واحداً من أصحابه ، كان سديد الرأي فيهم ، فقال لا أرى لك ذلك . قال : ولم ذاك ؟ قال : لأن هذا خليفة ترى أنت وأصحابك أنه غير صحيح الامارة

حتى لو أمرت بقتله قتله أصحابك ، ولو وليت رجلاً من العلويين اعتقدت أنت وأصحابك ولايته صحيحة فلو أمرت بقتله لم تقطع بذلك ، ولو أمر بقتلك لقتلك أصحابك . فلما فهم ذلك صرفه عن رأيه الأول وترك ما كان عزم عليه للدنيا لا لله عز وجل .

ثم نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه ، فركب ناصر الدولة بعد ما خرج معز الدولة والخليفة إلى عكبرا فدخل بغداد فأخذ الجانب الشرقي ثم الغربي ، وضعف أمر معز الدولة والديلم الذين كانوا معه ، ثم مكر به معز الدولة وخدعه حتى استظهر عليه وانتصر أصحابه فتهبوا ببغداد وماقدروا عليه من أموال التجار وغيرهم ، وكان قيمة ما أخذ أصحاب معز الدولة من الناس عشرة آلاف ألف دينار ، ثم وقع الصلح بين ناصر الدولة ومعز الدولة ، ورجع ابن حمدان إلى بلاده الموصل ، واستقر أمر معز الدولة ببغداد ، ثم شرع في استعمال السعاة ليبلغ أخاه ركن الدولة أخباره ، فعوى الناس في ذلك وعلموا أبناءهم سعاة ، حتى أن من الناس من كان يقطع نيفا وثلاثين فرسخاً في يوم واحد . وأعجبه المصارعون والملاكون . وغيرهم من أرباب هذه الصناعات التي لا ينتفع بها إلا كل قليل العقل فاسد المروءة ، وتعلموا السباحة ونحوها ، وكانت تضرب الطبول بين يديه ويتصارع الرجال والكوسان تدق حول سور المكان الذي هو فيه ، وكل ذلك دعوة وقلة عقل وسخافة منه . ثم احتاج إلى صرف أموال في أرزاق الجند فأقطعهم البلاد عوضاً عن أرزاقهم ، فأدى ذلك إلى خراب البلاد وترك عمارتها إلا الأراضى التي بأيدي أصحاب الجاهات .

وفي هذه السنة وقع غلاء شديد ببغداد حتى أكلوا الميتة والسنانير والكلاب ، وكان من الناس من يسرق الأولاد فيشويهم ويأكلهم . وكثر الوباء في الناس حتى كان لا يدفن أحد أحداً ، بل يتركون على الطرقات فيأكل كل كثيراً منهم الكلاب ، ويبيت الدور والمقار بالخنز ، وانتجع الناس إلى البصرة فكان منهم من مات في الطريق ومنهم من وصل إليها بعد مدة مديدة . وفيها كانت وفاة القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبد الله المهدي ، وولى الأمر من بعده ولده المنصور إسماعيل ، وكان حازم الرأي شديداً شجاعاً كما ذكرنا ذلك في السنة الماضية ، وكانت وفاته في شوال من هذه السنة على الصحيح .

وفيها توفي الأخشيد محمد بن طنج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية ، كانت وفاته بدمشق وله من العمر بضع وستون سنة ، وأقيم ولده أبو القاسم أبو جور . وكان صغيراً - وأقيم كافور الأخشيد أتابكه ، وكان يدبر الممالك بالبلاد كلها ، واستحوذ على الأمور كلها وسار إلى مصر قصد سيف الدولة بن حمدان دمشق فأخذها من أصحاب الأخشيد ، وفرح بها فرحاً شديداً ، واجتمع بمحمد ابن محمد بن نصر الفارابي التركي الفيلسوف بها . وركب سيف الدولة يوماً مع الشريف العقيلي في

بعض نواحي دمشق ، فنظر سيف الدولة إلى القوطة فأعجبته وقال : ينبغي أن يكون هذا كله لديوان السلطان - كأنه يعرض بأخذها من ملاكها - فأوغر ذلك صدر العقيلي وأوعاه إلى أهل دمشق ، فكتبوا إلى كافور الأخشيدى يستنجدونه ، فأقبل إليهم في جيوش كثيرة كثيفة ، فأجل عنهم سيف الدولة وطرده عن حلب أيضاً واستناب عليها ثم كر راجعاً إلى دمشق فاستناب عليها بداراً الأخشيدى - ويعرف ببدير - فلما صار كافور إلى الديار المصرية رجع سيف الدولة إلى حلب فأخذها كما كانت أولاه ، ولم يبق له في دمشق شيء يطمع فيه . وكافور هذا الذي هجاه المتنبي ومدحه أيضاً .
ومن توفي فيها من الأعيان .

عمر بن الحارث

صاحب المختصر في الفقه على مذهب الامام أحمد ، وقد شرحه القاضي أبو يعلى بن الفراء والشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسى ، وقد كان الخرقى هذا من سادات الفقهاء والعباد ، كثير الفضائل والعبادة ، خرج من بغداد مهاجراً لما كثرت بها الشر والسب للصحابة ، وأودع كتبه في بغداد فاحترقت الدار التي كانت فيها الكتب ، وعدمت مصنفاته ، وقصد دمشق فأقام بها حتى مات في هذه السنة ، وقبره بباب الصغير يزار قريباً من قبور الشهداء . وذكر في مختصره هذا في الحج : ويأتى الحجر الأسود ويقبله إن كان هناك ، وإنما قال ذلك لأن تصنيفه لهذا الكتاب كان والحجر الأسود قد أخذته القرامطة وهو في أيديهم في سنة سبع عشرة وثلثمائة كما تقدم ذلك ، ولم يرد إلى مكانه إلا سنة سبع وثلثين كما سيأتى بيانه في موضعه . قال الخطيب البغدادي : قال لى القاضي أبو يعلى : كانت للخرقى مصنفات كثيرة ونحريجات على المذهب لم تظهر لأنه خرج من مدينته لما ظهر بها سب الصحابة وأودع كتبه فاحترقت الدار التي هي فيها فاحترقت الكتب ولم تكن قد انتشرت لبعده عن البلد . ثم روى الخطيب من طريقه عن أبي الفضل عبد السميع عن الفتح بن شخرف عن الخرقى قال : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في المنام فقال لى : ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء !! قال : قلت زدنى يا أمير المؤمنين . قال : وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء . قال ورفع له كفه فاذا فيها مكتوب :

قد كنت ميتاً فصرت حياً • وعن قريب تعود ميتاً

فابن بدار البقاء بيتاً • ودع بدار الفناء بيتاً

قال ابن بطه : مات الخرقى بدمشق سنة أربع وثلثين وثلثمائة وزرت قبره رحمه الله .

محمد بن عيسى

أبو عبد الله بن موسى الفقيه الحنفي أحد أئمة العراقيين في زمانه ، وقد ولى القضاء ببغداد

للمتقى ثم للمستكني ، وكان ثقة فاضلا ، كبست الصوص داره يظنون أنه ذو مال ، فضر به بعضهم ضربة أثخنه ، فألقى نفسه من شدة الفزع إلى الأرض فاترحه الله في ربيع الأول من هذه السنة .
 (محمد بن محمد بن عبد الله) أبو الفضل السلي الوزير الفقيه المحدث الشاعر مع الكثير وجمع وصف وكان يصوم الاثنين والخميس ، ولا يدع صلاة الليل والتصنيف ، وكان يسأل الله تعالى الشهادة كثيرا . فولى الوزارة للسلطان ققصده الأجناد فطالبوه بأرزاقهم ، واجتمع منهم بياحه خلق كثير ، فاستدعى بملاقى خلق رأسه وتطور وتطيب ولبس كفته وقام يصلي ، فدخلوا عاياه فقتلوه وهو ساجد ، رحمه الله ، في ربيع الآخر من هذه السنة .

الأخشيد محمد بن عبد الله بن طخج

أبو بكر الملقب بالأخشيد ومعناه ملك الملوك ، لقبه بذلك الراضى لأنه كان ملك فرغانة ، وكل من ملكها كان يسمى الأخشيد ، كما أن من ملك اشروسية يسمى الآفشين . ومن ملك خوارزم يسمى خوارزم شاه ، ومن ملك جرجان يسمى صوك ، ومن ملك أذربيجان يسمى أص-بهند ، ومن ملك طبرستان يسمى أرسلان . قاله ابن الجوزي في منتظمه . قال السهيلي : وكانت العرب تسمى من ملك الشام مع الجزيرة كافرا قيصرا ، ومن ملك فارس كسرى ، ومن ملك اليمن تبع ، ومن ملك الحبشة النجاشي ، ومن ملك الهند بطليموس ، ومن ملك مصر فرعون . ومن ملك الاسكندرية المقوقس . وذكر غير ذلك . توفي بدمشق ونقل إلى بيت المقدس فدفن هناك رحمه الله .

أبو بكر الشبلي

أحد مشايخ الصوفية ، اختلفوا في اسمه على أقوال قليل دلف بن جعفر ، ويقال دلف بن جعفر ، وقيل جعفر بن يونس ، أصله من قرية يقال لها شبلة من بلاد اشروسية من خراسان ، وولد بسامرا ، وكان أبوه حاجب الحجاب للموفق ، وكان خاله نائب الاسكندرية ، وكانت توبة الشبلي على يدى خير النساج ، سمعه يعظ فوق في قلبه كلامه فتاب من فوره ، ثم محب الفقراء والسايخ ، ثم صار من أئمة القوم . قال الجنيد : الشبلي تاج هؤلاء . وقال الخطيب : أخبرنا أبو الحسن على بن محمود الزوزنى قال : سمعت على بن المنثى التميمي يقول : دخلت يوما على الشبلي في داره وهو بهيج ويقول :

على بعدك لا يصبر * من عادته القرب * ولا يقوى على هجرك * من قيته الحب
 فان لم ترك العين * فقد يبصرك القلب

وقد ذكر له أحوال وكرامات ، وقد ذكرنا أنه كان ممن اشتبه عليه أمر الحلاج فيما نسب إليه من الأقوال من غير تأمل لما فيها ، مما كان الحلاج يحاوله من الاتحاد والاتحاد ، ولما حضرته الوفاة

قال لخادمه : قد كان على درهم مظلمة فتصدقت عن صاحبه بألف ، ومع هذا ما على قلبي شغل أعظم منه . ثم أمره بأن يوضئه فوضأه وترك تخليل لحينه ، فرفع الشبلي يده - وقد كان اعتقل لسانه - فجعل يخلل لحينه . وذكره ابن خلكان في الوفيات ، وحكى عنه أنه دخل يوماً على الجنيد فوقف بين يديه وصفق بيديه وأنشد :

عودوني الوصال والوصل عنب * ورموني بالصدر والصد صمب
زهوا حين أعنبوا أن جرمي * فرط حي لهم وما ذاك ذنب
لا وحق الخضوع عند التلاق * ما جزاء من يحب إلا يحب

وذكر عنه قال : رأيت مجنوناً على باب جامع الرصافة يوم جمعة عرياناً وهو يقول : أنا مجنون الله فقلت : ألا تستتر وتدخل إلى الجامع فتصلي الجمعة . فقال :

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
إذا أبصروا حالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا مني أنفت لهم مني
وذكر الخطيب في تاريخه عنه أنه أنشد لنفسه فقال :

مضت الشيبية والحبيبة فأنبرى * دمعان في الأجفان يزدهجان
ما أنصفتني الحادثات رميني * بمودعين وليس لي قلبان

كانت وفاته رحمه الله ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من هذه السنة ، وله سبع وثمانون سنة ، ودفن في مقبرة الخيزران ببغداد والله أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة استقر أمر الخليفة المطيع لله في دار الخلافة واصطلح معز الدولة بن بويه وناصر الدولة بن حمدان على ذلك ، ثم حارب ناصر الدولة تمكين التركي فافتلأ مرات متعددة ، ثم ظفر ناصر الدولة بتكوين فسل بين يديه ، واستقر أمره بالموصل والجزيرة ، واستحوذ ركن الدولة على الرى وانزعها من الخراسانية ، واتسعت مملكة بنى بويه جدا ، فانه صار بأيديهم أعمال الرى والجبل وأصبهان وفارس والأهواز والعراق ، ويحمل إليهم ضمان الموصل وديار ربيعة من الجزيرة وغيرها . ثم اقتتل جيش معز الدولة وجيش أبي القاسم البريدى فهزم أصحاب البريدى وأسروا من أعيانهم جماعة كثيرة . وفيها وقع الفداء بين الروم والمسلمين على يد نصر المستمل أمير الثغور لسيف الدولة بن حمدان ، فكان عدة الأسارى نحواً من ألفين وخمسمائة مسلم والله الحد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان . الحسن بن هوية بن الحسين

القاضي الاسترأباذى . روى الكثير وحدث ، وكان له مجلس للإملاء ، وحكم ببلده مدة طويلة ،

وكان من المجتهدين في العبادة المتجهدين بالاسحار، ويضرب به المثل في ظرفه وفكاهته . وقد مات فجأة على صدر جاريته عند إنزاله .

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله

أبو عبد الله الخنلي ، سمع ابن أبي الدنيا وغيره ، وحدث عنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة نبيلًا حافظًا ، حدث من حفظه بخمسين ألف حديث .

عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن نعيم أبو محمد الكلابي الملقب بديك الجن الشاعر الماجن الشيعي . ويقال : إنه من موالى بنى نعيم ، له أشعار قوية . خارية وغير خارية ، وقد استجاد أبو نواس شعره في الخاريات .

علي بن عيسى بن داود بن الجراح

أبو الحسن الوزير للمقتدر والقاهر ، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين وسمع الكثير ، وعنه الطبراني وغيره ، وكان ثقة نبيلًا فاضلاً عفيفاً ، كثير التلاوة والصيام والصلاة ، يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم ، أصله من الفرس ، وكان من أكبر القائمين على الحلاج . وروى عنه أنه قال : كسبت سبعمائة ألف دينار أفقت منها في وجوه الخير ستمائة ألف وثمانين ألفاً ، ولما دخل مكة حين نفى من بغداد طاف بالبيت وبالصفا والمروة في حر شديد ، ثم جاء إلى منزله فألقى نفسه وقال : أشتى على الله شربة ثلج . فقال له بعض أصحابه : هذا لا يتهيأ هنا . فقال : أعرف ولكن سيأتى به الله إذا شاء ، وأصبر إلى المساء . فلما كان في أثناء النهار جاءت سحابة فأمطرت وسقط منها برد شديد كثير فجمع له صاحبه من ذلك البرد شيئاً كثيراً وخبأه له ، وكان الوزير صائماً ، فلما أمسى جاء به ، فلما جاء المسجد أقبل إليه صاحبه بأنواع الأشرطة وكلها بثلج ، فجعل الوزير يسقيه لمن حوالبه من الصوفية والمجاورين ، ولم يشرب هو منه شيئاً . فلما رجع إلى المنزل جثته بشئ من ذلك الشراب كنا خبأناه له وأقسمت عليه ليشربه فشربه بعد جهد جهيد ، وقال أشتى لو كنت تمنيت المغفرة . رحمه الله وغفر له . ومن شعره قوله :

فمن كان عني سائلاً بشئ * لما نابى أو شامناً غير سائل

قد أبرت مني الخطوب ابن حرة * صبوراً على أهوال تلك الزلازل

وقد روى أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي عن أبيه عن جماعة أن عطارا من أهل الكرخ كان مشهوراً بالسنة ، ركه ستمائة دينار دينا فأغلق دكانه وانكسر عن كسبه ولزم منزله ، وأقبل على الصيام والتضرع والصلاة ليالى كثيرة ، فلما كان في بعض تلك الليالى رأى رسول الله (ص) في المنام وهو يقول له : اذهب إلى علي بن عيسى الوزير فقد أمرته لك بأربعمائة دينار . فلما أصبح الرجل قصد

باب الوزير فلم يعرفه أحد ، فجلس لعل أحدا يستأذن له على الوزير حتى طال عليه المجلس وم بالانصراف ، ثم إنه قال لبعض الحجة قل للوزير : إني رجل رأيت رسول الله (س) في المنام وأنا أريد أن أقصه على الوزير . فقال له الحاجب : وأنت صاحب الرؤيا ؟ إن الوزير قد أفعد في طلبك رسلا متعدة . ثم دخل الحاجب فأخبروا الوزير فقال : أدخله على سريعا . فدخل عليه فأقبل عليه الوزير يستعلم عن حاله واسمه وصفته ومنزله ، فذكر ذلك له ، فقال له الوزير : إني رأيت رسول الله (س) وهو يأمرني بأعطائك أربعمائة دينار ، فأصبحت لا أدرى من أسأل عنك ، ولا أعرفك ولا أعرف أين أنت ، وقد أرسلت في طلبك إلى الآن عدة رسل فجزاك الله خيرا عن قصدك إياي . ثم أمر الوزير باحضار ألف دينار فقال : هذه أربعمائة دينار لأمر رسول الله (س) وستائة هبة من عندي . فقال الرجل : لا والله لا أزيد على ما أمرني به رسول الله (س) ، فاني أرجو الخير والبركة فيه . ثم أخذ منها أربعمائة دينار ، فقال الوزير : هذا هو الصدق واليقين . فخرج ومعه الأربعمائة دينار فعرض على أرباب الديون أموالهم فقالوا : نحن نصبر عليك ثلاث سنين ، وافتح بهذا الذهب دكانك ودم على كسبك . فأبى إلا أن يعطيهم من أموالهم الثلث ، فدفع إليهم مائتي دينار ، وفتح حاتوته بالمائتي دينار الباقية ، فما حال عليه الحول حتى ربح ألف دينار . ولعل بن عيسى الوزير أخبار كثيرة سالمة . كانت وفاته في هذه السنة عن تسعين سنة . ويقال في التي قبلها والله أعلم .

محمد بن إسماعيل

ابن إسحاق بن بحر أبو عبد الله الفارسي الفقيه الشافعي ، كان ثقة ثبتا فاضلا ، مع أبا زرعة الدمشقي وغيره ، وعنه الدارقطني وغيره . وآخر من حدث عنه أبو عمر بن مهدي ، توفي في شوال من هذه السنة .

هارون بن محمد

ابن هارون بن علي بن موسى بن عمرو بن جابر بن يزيد بن جابر بن عامر بن أسيد بن تميم بن صبح بن ذهل بن مالك بن سميد بن حنيفة أبو جعفر ، والد القاضي أبي عبد الله الحسن بن هارون . كان أسلافه ملوك عمان في قديم الزمان ، وجمه يزيد بن جابر أدرك الاسلام فأسلم وحسن إسلامه ، وكان هارون هذا أول من انتقل من أهله من عمان فنزل ببغداد وحدث بها ، وروى عن أبيه ، وكان فاضلا متضلما من كل فن ، وكانت داره مجمع العلماء في سائر الأيام ، وفقاته داره عابهم ، وكان له منزلة عالية ، ومهابة ببغداد ، وقد أثنى عليه الدارقطني ثناء كثيرا ، وقال : كان مبرزا في النحو واللغة والشعر ، ومعاني القرآن ، وعلم الكلام .

قال ابن الأثير : وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العباس بن صول الصولي ، وكان حلالا بنون الآداب والأخبار ، وإنما ذكره ابن الجوزي في التي بعدها كما سيأتي .

أبو العباس بن القاضي أحمد بن أبي أحمد الطبري

الفتية الشافعي ، تلميذ ابن سريج ، له كتاب التلخيص وكتاب المفتاح ، وهو مختصر شرحه أبو عبد الله الحسين ، وأبو عبد الله السنجي أيضاً ، وكان أبوه يقص على الناس الأخبار والآثار ، وأما هو فتولى قضاء طرسوس وكان يظ الناس أيضاً ، فحصل له مرة خشوع فسقط مغشياً عليه فمات في هذه السنة ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

فيها خرج معز الدولة والخليفة المطيع لله من بغداد إلى البصرة فاستنقذاها من يد أبي القاسم بن البريدي ، وهرب هو وأكثر أصحابه ، واستولى معز الدولة على البصرة وبث يتهدد القرامطة ويتوعدم بأخذ بلادهم ، وزاد في إقطاع الخليفة ضياعاً تعمل في كل سنة مائتي ألف دينار ، ثم سار معز الدولة لتأقي أخيه عماد الدولة بالأهواز قبل الأرض بين يدي أخيه وقام بين يديه مقاماً طويلاً فأمره بالجلوس فلم يفعل . ثم عاد إلى بغداد محبة الخليفة فتمهدت الأمور جيداً . وفي هذه السنة استحوذ ركن الدولة على بلاد طبرستان وجرجان من يد وشمكير أخى مرداويج ملك الديلم ، فذهب وشمكير إلى خراسان يستنجد بصاحبها كما سيأتي .

ومن توفي فيها من الأعيان . أبو الحسين بن المنادي

أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد ، سمع جده وعباساً الدوري ومحمد بن إسحاق الصاغاني . وكان ثقة أميناً حجة صادقة ، صنف كثيراً وجمع علوماً جمة ، ولم يسمع الناس منها إلا اليسير ، وذلك لشراسته أخلاقه . وآخر من روى عنه محمد بن فارس اللغوي ، ونقل ابن الجوزي عن أبي يوسف القدسي أنه قال : صنف أبو الحسين بن المنادي في علوم القرآن أربعاً مائة كتاب ، ونيفاً وأربعين كتاباً ولا يوجد في كلامه حشو ، بل هو نقي الكلام جمع بين الرواية والدراية . وقال ابن الجوزي : ومن وقف على مصنفاته علم فضله وإطلاعه ووقف على فوائده لا توجد في غير كتبه . توفي في محرم من هذه السنة عن ثمانين سنة .

الصولي محمد بن عبد الله بن العباس

ابن محمد صول أبو بكر الصولي ، كان أحد العلماء بفنون الأدب وحسن المعرفة بأخبار الملوك ، وأيام الخلفاء ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء . روى عن أبي داود السجستاني والمبرد وثلعب وأبي العيناء وغيرهم . وكان واسع الرواية جيد الحفظ حاذقاً بتصنيف الكتب . وله كتب كثيرة هائلة ، ونام جماعة من الخلفاء ، وحظي عندهم ، وكان جده صول وأهله ملوكاً بجرجان ، ثم كان أولاده من كبار الكتاب ، وكان الصولي هذا جيد الاعتقاد حسن الطريقة ، وله شعر حسن ، وقد روى عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ ومن شعره قوله :

أحببت من أجله من كان يشبهه * وكل شيء من المشوق مشوق

حتى حكيت بجسسى ماء مقلته * كأن سقى من عينيه مسروق

خرج الصولى من بغداد إلى البصرة لحاجة لحقته فمات بها فى هذه السنة .

وفىها كانت وفاة ابنة الشيخ أبى الزاهد المسكى ، وكانت من العابدات الناسكات المقيات بمكة ، وكانت تقنت من كسب أبيها من عمل الخوص ، فى كل سنة ثلاثين درهما يرسلها إليها ، فاتفق أنه أرسلها مرة مع بعض أصحابه فزاد عليها ذلك الرجل عشرين درهما - يريد بذلك برها وزيادة فى نفقتها - فلما اجترتها قالت : هل وضعت فى هذه الدراهم شيئا من مالك ؟ أصدقنى بحق الذى حججت له . فقال : نعم عشرين درهما . فقالت : ارجع بها لا حاجة لى فيها ، ولولا أنك قصدت الخير لدعوت الله عليك ، فانك قد أجمت على هذا ، ولم يبق لى رزق إلا من المزابيل إلى قابل . فقال : خذى منها الثلاثين التى أرسل بها أبوك إليك ودعى العشرين . فقالت : لا ، إنها قد اختلطت بمالك ولا أدرى ما هو . قال الرجل : فرجت بها إلى أبيها فأبى أن يقبلها وقال : شقت ياهذا على وضيت عليها ، ولكن اذهب فتصدق بها .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

ففىها ركب معز الدولة من بغداد إلى الموصل فانهزم منه ناصر الدولة إلى نصيبين ، فتملك معز الدولة ابن بويه الموصل فى رمضان ففسف أهلها وأخذ أموالهم ، وكثر الدماء عليه . ثم عزم على أخذ البلاد كلها من ناصر الدولة بن حمدان ، فجاء خبر من أخيه ركن الدولة يستنجد على من قبله من الخراسانية ، فاحتاج إلى مصالحة ناصر الدولة على أن يحمل ما تحت يده من بلاد الجزيرة والشام فى كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم ، وأن يخطب له ولا خويه عماد الدولة وركن الدولة على منابر بلاده كلها ففعل . وعاد معز الدولة إلى بغداد وبعث إلى أخيه بجيش هائل ، وأخذ له عهد الخليفة بولاية خراسان . وفىها دخل سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب إلى بلاد الروم ، فلقبه جمع كفيف من الروم فاقتلوا قتلا شديدا فانهزم سيف الدولة وأخذت الروم ما كان معهم ، وأوقعوا بأهل طرسوس بأسا شديدا ، فانافه وإنا إليه راجعون . قال ابن الجوزى : وفى رمضان انتهت زيادة دجلة أحد وعشرين ذراعا وثلاثا ومن توفى فيها من الأعيان

عبد الله بن محمد بن حمدويه

ابن نعيم بن الحكم أبو محمد البيهقي ، وهو والد الحاكم أبى عبد الله النيسابورى ، أذن ثلاثا وستين سنة وغزا اثنتين وعشرين غزوة ، وأنفق على العلماء مائة ألف ، وكان يقوم الليل كثيرا ، وكان كثير الصدقة ، أدرك عبد الله بن أحمد بن حنبل ومسلم بن الحجاج ، وروى عن ابن خزيمة وغيره ، وتوفى عن ثلاث وتسعين سنة .

قدامة الكاتب المشهور

هو قدامة بن جعفر بن قدامة أبو الفرج الكاتب ، له مصنف فى الخراج وصناعة الكتابة ، وبه

يقتدى علماء هذا الشأن ، وقد سأل ثعلباً عن أشياء .

محمد بن علي بن عمر أبو علي المذكر الواعظ بنيسابور ، كان كثير التدليس عن المشايخ الذين لم يلقيهم . توفي في هذه السنة عن مائة وسبع سنين سأل الله .

محمد بن مطهر بن عبدالله

أبو المنجا الفقيه الفرضي المالكي ، له كتاب في الفقه على مذهب مالك ، وله مصنفات في الفرائض قليلة النظير ، وكان أديباً إماماً فاضلاً صادقاً ، رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

في ربيع الأول منها وقعت فتنة بين الشيعة وأهل السنة ، ونهبت الكرخ . وفي جمادى الآخرة تقلد أبو السائب عتبة بن عبيد الله الهمداني قضاء القضاة . وفيها خرج رجل يقال له عمران بن شاهين كان قد استوجب بعض العقوبات فهرب من السلطان إلى ناحية البطائح ، وكان يقتات مما يصيده من السمك والطيور ، والتف عليه خلق من الصيادين وقطاع الطريق ، فقويت شوكتة واستعمله أبو القاسم بن البريدي على بعض تلك النواحي ، وأرسل إليه معز الدولة بن بويه جيشاً مع وزيره أبي جعفر بن بويه الضميري ، فهزم ذلك الصياد الوزير ، واستحوذ على ما معه من الأموال ، فقويت شوكة ذلك الصياد ، ودم الوزير وفاة عماد الدولة بن بويه وهو .

أولاد حمدي بن بويه

وهو أكبر أولاد بويه وأول من تملك منهم ، وكان عاقلاً حازماً حميد السيرة رئيساً في نفسه . كان أول ظهوره في سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة كما ذكرنا . فلما كان في هذا العام قويت عليه الأسقام وتوارثت عليه الآلام فأحس من نفسه بالهلاك ، ولم يفاده ولا دفع عنه أمر الله ما هو فيه من الأموال والملك وكثرة الرجال والأموال ، ولا رد عنه جيشه من الديلم والآتراك والأعجم ، مع كثرة العدد والعدد ، بل تغلوا عنه أحوج ما كان إليهم ، فسبحان الله الملك القادر القاهر العلام . ولم يكن له ولد ذكر ، فأرسل إلى أخيه ركن الدولة يستدعيه إليه وولده عضد الدولة ، ليجمعه ولي عهده من بعده ، فلما قدم عليه فرح به فرحاً شديداً ، وخرج بنفسه في جميع جيشه يتلقاه ، فلما دخل به إلى دار المملكة أجلسه على السرير وقام بين يديه كأحد الأمراء ، ليرفع من شأنه عند أمرائه ووزرائه وأعوانه . ثم عقد له البيعة على ما يملكه من البلدان والأموال ، وتدبير المملكة والرجال . وفيهم من بعض رؤس الأمراء كراهة لذلك ، فشرع في القبض عليهم وقتل من شاء منهم وسجن آخرين ، حتى تمهدت الأمور لعضد الدولة . ثم كانت وفاة عماد الدولة بشيراز في هذه السنة ، عن سبع وخمسين سنة ، وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة ، وكان من خيار الملوك في زمانه ، وكان ممن حاز قصب

السبق دون أقرانه ، وكان هو أمير الأمراء ، وبذلك كان يكاتبه الخلفاء ، ولكن أخوه معز الدولة كان ينوب عنه في العراق والسواد . ولما مات عماد الدولة اشتغل الوزير أبو جعفر الضميرى عن محاربة عمران بن شاهين الصياد - وكان قد كتب إليه معز الدولة أن يسير إلى شيراز ويضبط أمرها - فتوى أمر عمران بعد ضعفه ، وكان من أمره ما سياتى في موضعه . ومن توفى فيها من الأعيان أبو جعفر النحاس النحوى .

أحمد بن محمد إسماعيل بن يونس

أبو جعفر المرادى المصرى النحوى ، المعروف بالنحاس ، اللغوى المفسر الأديب ، له مصنفات كثيرة في التفسير وغيره ، وقد سمع الحديث ولقى أصحاب المبرد ، وكانت وفاته في ذى الحجة من هذه السنة . قال ابن خلكان : لحس خلون منها يوم السبت . وكان سبب وفاته أنه جلس عند المقياس يقطع شيئاً من العروض فظن أنه بعض العامة يسحر النيل فرفسه برجله فسقط ففرق ، ولم يدرك أين ذهب . وقد كان أخذ النحو عن علي بن سليمان الأحوص وأبي بكر الأنبارى وأبي إسحاق الزجاج ونظويهم وغيرهم ، وله مصنفات كثيرة مفيدة ، منها تفسير القرآن والناسخ والمنسوخ ، وشرح أبيات سيويه ، ولم يصنف مثله ، وشرح المعلقات والدواوين المشرة ، وغير ذلك . وروى الحديث عن النسائي وكان بخيلاً جداً ، وانتفع الناس به . وفيها كانت وفاة الخليفة .

المستكنى بالله

عبد الله بن علي المكتنى بالله ، وقد ولي الخلافة سنة وأربعة أشهر ويومين ، ثم خلع وصحلت عيناه كما تقدم ذكره . توفى في هذه السنة وهو معتقل في داره ، وله من العمر ست وأربعون سنة وشهران .

علي بن محمد بن معن بن نصر

أبو المعدل ، محدث عصره بنيسابور ، رحل إلى البلدان وسمع الكثير وحدث وصنف مسنداً أربعمائة جزء ، وله غير ذلك مع شدة الأتقان والحفظ ، وكثرة العبادة والصيانة والخشية لله عز وجل قال بعضهم : محبته في السفر والحضر فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة . وله تفسير في مائتي جزء ونيف ، دخل الحمام من غير مرض فتوفى فيه فجأة ، وذلك يوم الجمعة الرابع عشر من شوال من هذه السنة رحمه الله .

علي بن محمد بن أحمد بن الحسن

أبو الحسن الواعظ البغدادي ، ارتحل إلى مصر فأقام بها حتى عرف بالمصري ، سمع الكثير وروى عنه الدارقطني وغيره ، وكان له مجلس وعظ يحضر فيه الرجال والنساء وكان يتكلم وهو مبرقع لثلاث يرى النساء حسن وجهه ، وقد حضر مجلسه أبو بكر النقاش مستخفياً فلما سمع كلامه قام قائماً وشهر نفسه وقال له : القصص بعدك حرام . قال الخطيب : كان ثقة أميناً عارفاً ، جمع حديث الليث وابن لهيعة وله كتب كثيرة في الزهد . توفى في ذى القعدة منها ، وله سبع وثمانون سنة والله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة المباركة في ذى القعدة منها ردد الحجر الأسود المكي إلى مكانه في البيت ، وقد كان القرامطة أخذوه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة كما تقدم ، وكان ملكهم إذا ذاك أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسين الجنابي ، ولما وقع هذا أعظم المسلمون ذلك ، وقد بذل لهم الأمير بجك التركي خمسين ألف دينار على أن يردوه إلى موضعه فلم يفعلوا ، وقالوا : نحن أخذناه بأمر فلا نرده إلا بأمر من أخذناه بأمره . فلما كان في هذا العام حملوه إلى الكوفة وعلقوه على الأسطوانة السابعة من جامعها ليراه الناس ، وكتب أخو أبي طاهر كتابا فيه : إنا أخذنا هذا الحجر بأمر وقد رددناه بأمر من أمرنا بأخذه لئيم حج الناس ومناسكهم . ثم أرسلوه إلى مكة بغير شيء على قعود ، فوصل في ذى القعدة من هذه السنة والله الحمد والمنة ، وكان مدة مغايبته عنده ثنتين وعشرين سنة ، وفرح المسلمون لذلك فرحا شديداً . وقد ذكر غير واحد أن القرامطة لما أخذوه حملوه على عدة جمال فطبت تحتها واعتري أسنمتها القرع ، ولما رددوه حملهم قعود واحد ولم يصبه أذى .

وفيهما دخل سيف الدولة بن حمدان بجيش عظيم نحو من ثلاثين ألفا إلى بلاد الروم فوغل فيها وفتح حصونا وقتل خلقا وأسر أمما وغنم شيئا كثيرا ثم رجع ، فأخفت عليه الروم الحرب التي يخرج منه فقتلوا عامة من معه وأسروا بقيتهم واستردوا ما كان أخذه ، ونجا سيف الدولة في فريسير من أصحابه . وفيها مات الوزير أبو جعفر الضميرى فاستوزر معز الدولة مكانه أبا محمد الحسين بن محمد المهلبى في جمادى الأولى . فاستفعل أمر عمران بن شاهين الصياد وتفاقم الأمر به ، فبعث إليه معز الدولة جيشا بعد جيش ، كل ذلك يهزمهم مرة بعد مرة ، ثم عدل معز الدولة إلى مصالحته واستعمله له على بعض تلك النواحي ، ثم كان من أمره ما سئد كره إن شاء الله تعالى .

ومن توفى فيها من الأعيان . الحسن بن داود بن باب شاذ

أبو الحسن المصرى قدم بغداد . كان من أفاضل الناس وعلمائهم ، بمنهج أبي حنيفة ، مبسوط الذكاء قوى الفهم ، كتب الحديث ، وكان ثقة . مات ببغداد في هذه السنة ودفن بمقبرة الشوفيزية ولم يبلغ من العمر أربعين سنة .

محمد القاهر بالله أمير المؤمنين

ابن المعتض بالله ، ولى الخلافة سنة وستة أشهر وسبعة أيام ، وكان بطاشا سريع الانتقام ، تخاف منه وزيره أبو على بن مقله فاستتر منه فشرع في العمل عليه عند الأتراك ، فغلموه وحملوا عينيه وأودع دار الخلافة برهة من الدهر ، ثم أخرج في سنة ثلاث وثلاثين إلى دار ابن طاهر ، وقد نالته فاقة وحاجة شديدة ، وسأل في بعض الأيام . ثم كانت وفاته في هذا العام ، وله ثنتان وخمسون سنة ، ودفن إلى

جانب أبيه المعتضد . محمد بن عبد الله بن أحمد

أبو عبد الله الصفار الأصهباني تحدث عصره بخراسان ، سمع الكثير وحدث عن ابن أبي الدنيا ببعض كتبه ، وكان محاب الدعوة ، ومكث لا يرفع رأسه إلى السماء نيفاً وأربعين سنة ، وكان يقول : اسمي محمد واسم أبي عبد الله واسم أمي آمنة ، يفرح بهذه الموافقة في الاسم واسم الأب واسم الأم ، لأن النبي (ص) كان اسمه محمد ، واسم أبيه عبد الله ، وأمه اسمها آمنة .

أبو نصر الفارابي

التركي الفيلسوف ، وكان من أعلم الناس بالموسيقى ، بحيث كان يتوسل به وبصناعته إلى الناس في الحاضرين من المستمعين إن شاء حرك مايبيكي أو يضحك أو ينوم . وكان حاذقاً في الفلسفة ، ومن كتبه تفقه ابن سينا ، وكانت يقول بالمعاد الروحاني لا الجناني ، ويخصص بالمعاد الأرواح العالمة لا الجاهلة ، وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الأقدمين ، فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين . مات بدمشق فيما قاله ابن الأثير في كامله ، ولم أر الحافظ ابن عساكر ذكره في تاريخه لتقته وقباحته فإله أعلم .

ثم دخلت سنة أربعين وثلاثمائة

فيها قصد صاحب عمان البصرة ليأخذها في مراكب كثيرة ، وجاء لنصره أبو يعقوب الهجري فأنه الوزير أبو محمد المهلبى وصده عنها ، وأمر جماعة من أصحابه وسبا سبياً كثيراً من مراكبه فساقتها معه في دجلة ، ودخل بها إلى بغداد في أبهة عظيمة والله الحمد . وفيها رفع إلى الوزير أبي محمد المهلبى رجل من أصحاب أبي جعفر بن أبي العز الذي كان قتل على الزندقة كما قتل الحلاج ، فكان هذا الرجل يدعى ما كان يدعيه ابن أبي العز ، وقد اتبته جماعة من الجهلة من أهل بغداد ، وصدقه في دعواه الربوبية ، وأن أرواح الأنبياء والصديقين تنتقل إليهم . ووجد في منزله كتب تدل على ذلك . فلما تحقق أنه هالك ادعى أنه شيعي ليحضر عند معز الدولة بن بويه . وقد كان معز الدولة بن بويه يحب الرافضة قبحة الله . فلما اشتهر عنه ذلك لم يتمكن الوزير منه خوفاً على نفسه من معز الدولة ، وأن تقوم عليه الشيعة ، إنا لله وإنا إليه راجعون . ولكنه احتاط على شيء من أموالهم ، فكان يسميها أموال الزنادقة . قال ابن الجوزي : وفي رمضان منها وقعت فتنة عظيمة بسبب المذهب .

ومن توفى فيها من الأعيان أشهب بن عبد العزيز بن أبي داود بن إبراهيم أبو عمر العامري - نسبة إلى عامر بن لؤي - كان أحد الفقهاء المشهورين . توفى في شعبان منها .

أبو الحسن الكرخي

أحد أئمة الحنفية المشهورين ، ولد سنة ستين ومائتين وسكن بغداد ودرس فقه أبي حنيفة

وانتهت إليه رئاسة أصحابه في البلاد، وكان متعبداً كثير الصلاة والصوم، صبوراً على الفقر، عزوفاً عما في أيدي الناس، وكان مع ذلك رأساً في الاعتزال، وقد سمع الحديث من إسماعيل بن إسحاق القاضي، وروى عنه حيوة وابن شاهين. وأصابه الفالج في آخر عمره، فاجتمع عنده بعض أصحابه واشتوروا فيما بينهم أن يكتبوا إلى سيف الدولة بن حمدان ليساعده بشئ يستعين به في مرضه، فلما علم بذلك رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتني. فمات عقب ذلك قبل أن يصل إليه ما أرسل به سيف الدولة، وهو عشرة آلاف درهم. فتصدقوا بها بعد وفاته في شعبان من هذه السنة عن ثمانين سنة، وصلى عليه أبو تمام الحسن بن محمد الزينبي، وكان صاحبه، ودفن في درب أبي زيد على نهر الواسطيين.

محمد بن صالح بن يزيد

أبو جعفر الوراق سمع الكثير، وكان يفهم ويحفظ، وكان ثقة زاهداً لا يأكل إلا من كسبه يده ولا يقطع صلاة الليل. وقال بعضهم: صحبتني سنين كثيرة فما رأيته فصل إلا ما يرضى الله عز وجل. ولا قال إلا ما يسأل عنه، وكان يقوم أكثر الليل.

وفيهما كانت وفاة منصور بن قرا بكين صاحب الجيوش الخراسانية من جهة الأمير نوح الساماني من مرض حصل له، وقيل لأنه أدمن شرب الخمر أياماً متتابعة فهلك بسبب ذلك، فأقيم بعده في الجيوش أبو علي المحتاج الزجاجي، مصنف الجمل.

وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق النحوي البغدادي الأصل. ثم الدمشقي، مصنف الجمل في النحو، وهو كتاب نافع، كثير الفائدة، صنفه بمكة، وكان يطوف بعد كل باب منه ويدعو الله تعالى أن ينفع به. أخذ النحو أولاً عن محمد بن العباس اليزيدي، وأبي بكر بن دريد، وابن الأنباري توفي في رجب سنة سبع، وقيل سنة تسع وثلاثين، وقيل سنة أربعين. توفي في دمشق وقيل بطبرية. وقد شرح كتابه الجمل بشروح كثيرة من أحسنها وأجمعها ما وضعه ابن عصفور والله أعلم.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلثمائة

ففيها ملك الروم سروج وقتلوا أهلها وحرقوا مساجدها. قال ابن الأثير: وفيها قصد موسى بن وجيه صاحب عمان البصرة فنعمه منها المهلبى كما تقدم. وفيها تقم معز الدولة على وزيره فضر به مائة وخمسين سوطاً ولم يزل به رسم عليه. وفيها اختصم المصريون والعراقيون بمكة فخطبوا لصاحب مصر، ثم غلبهم العراقيون فخطبوا لركن الدولة بن بويه.

المنصور الفاطمي

وفيهما كانت وفاة

وهو أبو طاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي صاحب المغرب

وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوماً ، وكان عاقلاً شجاعاً فانتكح
 قهر أباً يزيد الخارجي الذي كان لا يطلق شجاعة وإقداماً وصبراً ، وكان فصيحاً بليغاً ، يرتجل الخطبة
 على البديهة في الساعة الراحنة . وكان سبب موته ضعف الحرارة الفريزية كما أورده ابن الأثير في
 كامله ، فاختلف عليه الأطباء ، وقد عهد بالأمر إلى المزمع الفاطمي وهو باني القاهرة المعزية كما سيأتي
 بيانه واسمه ، وكان عمره إذ ذاك أربعاً وعشرين سنة ، وكان شجاعاً عاقلاً أيضاً حازم الرأي ، أطاعه
 من البربر وأهل تلك النواحي خلق كثير ، وبعث مولاه جوهر القائد فبنى له القاهرة المتاخمة لمصر ،
 واتخذ له فيها دار الملك ، وهما القصران اللذان هناك - اللذان يقال لهما بين القصرين اليوم - وذلك
 في سنة أربع وستين وثلاثمائة كما سيأتي . ومن توفي فيها من الأعيان

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح

أبو علي الصفار أحد المحدثين ، لقي المبرد واشتهر بصحبته ، وكان مولده في سنة سبع وأربعين
 ومائتين ، وسمع الحسن بن عرفة وعباسا الدوري وغيرهما ، وروى عنه جماعة منهم الدارقطني . وقال
 صام أربعة وثمانين رمضان ، وقد كانت وفاته في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة رحمه الله تعالى
 أحمد بن محمد بن زياد

ابن يونس بن درهم أبو سعيد بن الأعرابي ، سكن مكة وصار شيخ الحرم ، وصحب الجنيد بن
 محمد والنوري وغيرهما ، وأسند الحديث وصنف كتباً للصوفية .

﴿ إسماعيل بن القائم ﴾ بن المهدي الملقب بالمنصور العبيدي الذي يزعم أنه فاطمي ، صاحب بلاد
 المغرب . وهو والد المزمع باني القاهرة ، وهو باني المنصورية ببلاد المغرب . قال أبو جعفر المرزوي : خرجت
 معه لما كسر أباً يزيد الخارجي ، فبينما أنا أسير معه إذ سقط رحمه فترلت فناولته يده وذمته أفاكهة بقول
 الشاعر : فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَوَى * كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ

فقال : هلا قلت كما قال الله تعالى [فَأَلْقَى مَوْسَى عَصَاهُ فَذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ
 مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ] قال قلت له : أنت ابن بنت رسول الله (ص) ،
 قلت ببعض ما علمت ، وأنا قلت بما بلغ به أكثر على . قال ابن خلكان : وهذا كما جرى لعبد الملك
 ابن مروان حين أمر الحاجب أن يبني باباً بيت المقدس ويكتب عليه اسمه ، فبنى له باباً وبني لنفسه
 باباً آخر ، فوقعت صاعقة على باب عبد الملك فأحرقته ، فكتب إلى الحاجب بالعراق يسأله عما أمه
 من ذلك يقول : مَا أَنَا وَأَنْتَ إِلَّا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى [وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا
 فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ] فرضى عنه الخليفة بذلك . توفي المنصور في
 هذه السنة من برد شديد والله أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

فيها دخل سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب إلى بلاد الروم قتل منهم خلقاً كثيراً وأسر آخرين ، وغنم أموالاً جزيلة ، ورجع سالماً غانماً . وفيها اختلف الحجاج بمكة ووقعت حروب بين أصحاب بن طنج وأصحاب معز الدولة ، فغلبهم المراقبون وخطبوا لمعز الدولة ، ثم بعد انقضاء الحج اختلفوا أيضاً فغلبهم المراقبون أيضاً وجرت حروب كثيرة بين الخراسانية والسامانية انقصاها ابن الأثير في كامله . ومن توفى فيها من الأعيان

علي بن محمد بن أبي الفهم

أبو القاسم التنوخي جد القاضي أبي القاسم التنوخي شيخ الخطيب البغدادي ، ولد بانطاكية ، وقدم بغداد فتفقه بها على مذهب أبي حنيفة ، وكان يعرف الكلام على طريقة المعتزلة ، ويعرف النجوم ويقول الشعر ، ولي القضاء بالأهواز وغيرها ، وقد سمع الحديث من البغوي وغيره ، وكان فهماً ذكياً حافظاً وهو ابن خمس عشرة سنة قصيدة دعبل الشاعر في ليلة واحدة ، وهي ستائة بيت ، وعرضها على أبيه صبيحتها فقام إليه وضمه وقبل بين عينيه وقال : يا بني لا تخبر بهذا أحداً لئلا تصيبك العين . وذكر ابن خلدكان أنه كان نديماً للوزير المهلب ، ووفد على سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وأحسن إليه ، وأورد له من شعره أشياء حسنة فمن ذلك قوله في الحر :

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك في قدح من نهار
هواءه ، ولكنه جامد * وماءه ، ولكنه ليس جاز
كان المدبر له بالبحر * ن ، إذ مال في أو بالبحر
تدرع نوباً من الياسمين * ن له بردكم من الجلائر
محمد بن إبراهيم

ابن الحسين بن الحسن بن عبد الخلاق أبو الفرج البغدادي الفقيه الشافعي يعرف بابن سكره سكن مصر وحدث بها وسمع منه أبو الفتح بن مسرور ، وذكر أن فيه لنا .
محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون بن الرشيد هارون أبو بكر ، ولي إمرة مكة في سنة ثمان وستين ومائتين ، وقدم مصر فحدث بها عن علي بن عبد العزيز البغوي بموطأ مالك . وكان ثقة مأموناً توفي بمصر في ذى الحجة منها .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

فيها كانت وقعة بين سيف الدولة بن حمدان وبين المستق ، قتل خلقاً من أصحاب المستق وأسروا آخرين في جماعة من رؤساء بطارقه ، وكان في جملة من قتل قسطنطين بن المستق ، وذلك

في ربيع الأول من هذه السنة ، ثم جمع الدمستق خلقاً كثيراً فالتقوا مع سيف الدولة في شعبان منها ، فجرت بينهم حروب عظيمة وقتال شديد ، فكانت الدائرة للمسلمين وخذل الله الكافرين ، قتل منهم خلق كثير ، وأسرى جماعة من الرؤساء ، وكان منهم صهر الدمستق وابن بنته أيضاً . وفيها حصل للناس أمراض كثيرة وحى وأوجاع في الحلق . وفيها مات الأمير الحميد بن نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر ، وقام بالأمر من بعده ولده عبد الملك .

ومن توفى فيها من الأعيان الحسن بن أحمد

أبو علي الكاتب المصري ، صاحب أبا علي الروذباري وغيره ، وكان عثمان المغربي يعظم أمره ويقول : أبو علي الكاتب من السالكين إلى الله . ومن كلامه الذي حكاه عنه أبو عبد الرحمن السلمي قوله : روائع نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كنتموها ، ويظهر عليهم دلائلها وإن أخفوها ، وتبدو عليهم وإن ستروها . وأنشد :

إذا ما استسرت أنفُسُ الناسِ ذكره * تبينَ فيهمُ وإن لم ينكلموا
تطيبهم أنفاسهم فتذيعها * وهل سرُّ مسكٍ أودعَ الريحَ يكتُمُ ؟

علي بن محمد بن عقبه بن همام

أبو الحسن الشيباني الكوفي ، قدم بغداد فحدث بها عن جماعة وروى عنه الدارقطني . وكان ثقة عدلاً كثير التلاوة فقيهاً ، مكث يشهد على الأحكام ثلاثاً وسبعين سنة ، مقبولا عندهم ، وأذن في مسجد حمزة الزيات نيفاً وسبعين سنة ، وكذلك أبوه من قبله .

محمد بن علي بن أحمد بن العباس

الكرخي الأديب ، كان عالماً زاهداً ورعاً ، يختم القرآن كل يوم ويديم الصيام ، سمع الحديث من عبدان وأقرانه .

أبو الخير التيماني

العابد الزاهد ، أصله من العرب ، كان مقبلاً بقرية يقال لها تينان من عمل إفلاكية ، ويعرف بالآقطع لأنه كان مقطوع اليد ، كان قد عاهد الله عهداً ثم نكثه ، فاتفق له أنه مسك مع جماعة من اللصوص في الصحراء وهو هناك سائح يتعبد ، فأخذ معهم فقطعت يده معهم ، وكانت له أحوال وكرامات ، وكان ينسج الخوص بيده الواحدة . دخل عليه بعض الناس فشاهد منه ذلك فأخذ منه المهد أن لا يخبر به أحداً ما دام حياً ، فوفى له بذلك .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي : فيها قتل الناس ببغداد وواسط وأصبهان والأهواز داء مركب من دم وصفراء ووباء ، مات بسبب ذلك خلق كثير ، بحيث كان يموت في كل يوم قريب من ألف نفس ،

وجاء فيها جراد عظيم أكل الخضروات والأشجار والثمار. وفي المحرم منها عقد معز الدولة لابنه أبي منصور بختيار الأمر من بعده بأمره الأمراء. وفيها خرج رجل من أذر بيجان ادعى أنه يعلم الغيب ، وكان يحرم اللحم وما يخرج من الحيوانات ، فأضافه مرة رجل فجاءه بطعام كشكية بشحم فأكله ، فقال له الرجل بحضرة من معه : إنك تدعى أنك تعلم الغيب وهذا طعام فيه شحم وأنت تحرمه فلم لاعلمته ؟ فنفق عنه الناس . وفيها جرت حروب كثيرة بين المعز الفاطمي وبين صاحب الأندلس عبد الرحمن الناصر الأموي ، استقصاها ابن الأثير .

ومن توفي فيها من الأعيان عثمان بن أحمد

ابن عبد الله بن يزيد أبو عمرو الدقاق ، المعروف بابن السهاك ، روى عن حنبل بن إسحاق وغيره ، وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة ثباتا ، كتب المصنفات الكثيرة بخطه ، توفي في ربيع الأول منها ودفن بمقبرة باب التبن ، وحضر جنازته خمسون ألفا .

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

أبو جعفر القاضي السمناني ، ولد سنة إحدى وستين ومائتين ، وسكن بغداد وحدث بها ، وكان ثقة علما فاضلا سخيا حسن الكلام ، عراقي المذهب ، وكانت داره مجمع العلماء ، ثم ولي قضاء الموصل وتوفي بها في هذه السنة في ربيع الأول منها .

محمد بن أحمد بن بطة بن إسحاق الصبهازي

أبو عبد الله سكن نيسابور ثم عاد إلى أصبهان . وليس هذا بمحمد بن بطة المكبرى ، هذا متقدم عليه ، هذا شيخ الطبراني وابن بطة الثاني يروى عن الطبراني ، وهذا بضم الباء من بطة ، وابن بطة الثاني وهو الفقيه الحنبلي بفتحها . وقد كان جد هذا ، وهو ابن بطة بن إسحاق أبو سعيد ، من المحدثين أيضا . ذكره ابن الجوزي في منتظمه .

محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج

أبو النضر الفقيه الطوسي ، كان عالما ثقة عابدا . يصوم النهار ويقوم الليل ، ويتصدق بالفاضل من قوته ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وقد رحل في طلب الحديث إلى الأقاليم النسائية والبلدان المتباعدة ، وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ، ثلث للنوم ، وثلث لتصنيف ، وثلث للقراءة . وقد رآه بعضهم في النوم بعد وقته فقال له : وصلت إلى ما طلبت ؟ قال : إني والله نحن عند رسول الله (ص) ، وقد عرضت مصنفاتي في الحديث عليه قبلها .

أبو بكر بن الحداد

الفقيه الشافعي ، هو محمد بن أحمد بن محمد أبو بكر بن الحداد أحد أئمة الشافعية ، روى عن

النسائي ، وقال : رضيت به حجة بيني وبين الله عز وجل . وقد كان ابن الحداد فقهاً فروعياً ، ومحدثاً ونحوياً وفصيلاً في العبارة دقيق النظر في الفروع ، له كتاب في ذلك غريب الشكل ، وقد ولي القضاء بمصر نيابة عن أبي عبيد بن حريويه . ذكرناه في طبقات الشافعية .

أبو يعقوب الأذري

إسحاق بن إبراهيم بن هاشم بن يعقوب النهدي ، قال ابن عساكر : من أهل أذرع - مدينة بالبلقاء - أحد الثقات من عباد الله الصالحين . رحل وحدث عنه جماعة من أجل أهل دمشق وعبادها وعلمائها ، وقد روى عنه ابن عساكر أشياء تدل على صلاحه وخرق العادة له ، فمن ذلك قال : إني سألت الله أن يقبض بصرى فعميت ، فلما استضررت بالطهارة سألت الله عوده فردده علي . توفي بدمشق في هذه السنة - سنة أربع وخمسين - وصحبه ابن عساكر وقد نيف على التسعين .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

وفيها عصى الروزيهان على معز الدولة وانحاز إلى الأهواز ولحق به عامة من كان مع المهلب الذي كان يحاربه ، فلما بلغ ذلك معز الدولة لم يصدق لأنه كان قد أحسن إليه ورفع من قدره بعد الضعة والخنول ، ثم تبين له أن ذلك حق ، فخرج لقتاله وتبعه الخليفة المطيع لله خوفاً من ناصر الدولة بن حمدان فإنه قد بلغه أنه جهز جيشاً مع ولده أبي المرجاجير إلى بغداد ليأخذها ، فأرسل معز الدولة حاجبه سبكتكين إلى بغداد ، وصمد معز الدولة إلى الروزيهان فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وهزمه معز الدولة وفرق أصحابه وأخذته أسيراً إلى بغداد فسجنه ، ثم أخرجه ليلاً وغرقه ، لأن الديلم أرادوا إخراجه من السجن قهراً . وانطوى ذكر الروزيهان وإخوته ، وكان قد اشتعل اشتعال النار . وحظيت الأتراك عند معز الدولة وانحطت رتبة الديلم عنده ، لأنه ظهر له خيانتهم في أمر الروزيهان وإخوته .

وفيها دخل سيف الدولة إلى بلاد الروم قتل وسبي ورجع إلى حلب ، فحمت الروم فجمعوا وأقبلوا إلى ميافارقين فقتلوا وسبوا وحرقوا ورجعوا ، وركبوا في البحر إلى طرسوس فقتلوا من أهلها ألفاً وثمانمائة ، وسبوا وحرقوا قرى كثيرة . وفيها زلزلت همدان زلزلاً شديداً تهدمت البيوت وانشق قصر شيرين بصاعقة ، ومات تحت الهدم خلق كثير لا يحصون كثرة ، ووقعت فتنة عظيمة بين أهل أصبهان وأهل قم بسبب سب الصحابة من أهل قم ، فثاروا عليهم أهل أصبهان وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ونهبوا أموال التجار ، فغضب ركن الدولة لأهل قم ، لأنه كان شيعياً ، فصادر أهل أصبهان بأموال كثيرة .

غلام ثعلب

وفيها توفي من الأعيان

محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر والزاهد غلام ثعلب ، روى عن الكندي وموسى بن

سهل الوشاء وغيرهما ، روى عنه جماعة ، وآخر من حدث عنه أبو علي بن شاذان وكان كثير العلم والزهد حافظاً مطيقاً يملئ من حفظه شيئاً كثيراً ، ضابطاً لما يحفظه . ولكثرة إغرابه اتهمه بعض الرواة ورماه بالكذب ، وقد اتفق له مع القاضي أبي عمر حكاية . وكان يؤدب ولده - فانه أملئ من حفظه ثلاثين مسألة بشواهد وأداتها من لغة العرب ، واستشهد على بعضها ببنتين غريبتين جداً ، فعرضهما القاضي أبو عمر على ابن دريد وابن الأنباري وابن مقسم ، فلم يعرفوا منهما شيئاً . حتى قال ابن دريد : هذا ما وضعه أبو عمرو من عنده ، فلما جاء أبو عمرو ذكر له القاضي ما قال ابن دريد عنه ، فطلب أبو عمرو أن يحضر له من كتبه دواوين العرب . فلم يزل أبو عمرو يعتمد إلى كل مسألة ويأتيه بشاهد بعد شاهد حتى خرج من الثلاثين مسألة ثم قال : وأما البيتان فإن ثعلباً أنشدناهما وأنت حاضر فكتبتهما في دفترك الفلاني ، فطلب القاضي دفتره فاذا هما فيه ، فلما بلغ ذلك ابن دريد كف لسانه عن أبي عمرو الزاهد فلم يذكره حتى مات . توفي أبو عمرو وهذا يوم الأحد ودفن يوم الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة ، ودفن في الصفة المقابلة لقبر معروف الكرخي ببغداد رحمه الله .

محمد بن علي بن أحمد بن رستم

أبو بكر المادرائي الكاتب ، ولد في سنة خمس وخمسين ومائتين بالعراق ، ثم صار إلى مصر هو وأخوه أحمد مع أبيهما ، وكان على الخراج لحمارويه بن أحمد بن طولون ، ثم صار هذا الرجل من رؤساء الناس وأكبرهم ، سمع الحديث من أحمد بن عبد الجبار وطبقته . وقد روى الخطيب عنه أنه قال كان يبني شيخ كبير من الكتاب قد تعطل عن وظيفته ، فرأيت والدي في المنام وهو يقول : يا بني أمانتي الله ؟ أنت مشغول بذا نك والناس بيبابك يهلكون من العرى والجوع ، هذا فلان قد تقطع سراويله ولا يقدر على إبداله ، فلا تهمل أمره . فاستيقظت مذعوراً وأنا فاوله الاحسان ، ثم نمت فأنسيت المنام ، فبينما أنا أسير إلى دار الملك ، فاذا بذلك الرجل الذي ذكره على دابة ضعيفة ، فلما رأيته أراد أن يترجل لي فبدالي فخذة وقد لبس الخف بلا سراويل ، فلما رأيت ذلك ذكرت المنام فاستدعيت به وأطلقت له ألف دينار وثياب ، ورتبت له على وظيفته مائتي دينار كل شهر ، ووعدته بخير في الآجل أيضاً

أحمد بن محمد بن اسماعيل

ابن إبراهيم طباطبا بن اسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، الشريف الحسني الرسي - قبيلة من الأشراف - أبو القاسم المصري الشاعر - كان تقيب الطالبين بمصر ومن شعره قوله :

قالت لطيفُ خيالٍ زارني ومضى • باللهِ صفهُ ، ولا تنقصْ ولا تزدِ
قلْتُ : أبصرتهُ لوماتٍ من ظمأ • وقالَ : قفْ لا تردِ الماءَ لم يردِ

قالت : صدقت ، وفاء الحب عاداته * ياردُ ذاك الذى قالت على كبدى
توفى ليلة الثلاثاء لخمس بقين من هذه السنة .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلثمائة

فيها وقعت فتنة بين أهل الكرخ وأهل السنة بسبب السب ، فقتل من الفريقين خلق كثير .
وفيها نقص البحر الملح ثمانين ذراعاً . ويقال باعاً . فبعت به جبال وجزائر وأما كن لم تكن ترى قبل
ذلك . وفيها كان بالعراق وبلاد الرى والجبل وقم ونحوها زلازل كثيرة مستمرة نحو أربعين يوماً ،
تسكن ثم تعود ، قهدهت بسبب ذلك أبنية كثيرة وغارت مياه كثيرة ، ومات خلق كثير . وفيها
نهب معز الدولة بن بويه لقتال ناصر الدولة بن حمدان بالموصل ، فراسله ناصر الدولة والنزم له بأموال
يحملها إليه كل سنة ، فسكت عنه ، ثم إنه مع ما اشترط على نفسه لم يرجع عنه معز الدولة ، بل قصده
في السنة الآتية كما سيأتى بيانه . وفى تشرين منها كثرت فى الناس أوراام فى حلوهم ومناخرهم ،
وكثر فيهم موت الفجأة ، حتى إن لهماً نقب داراً ليدخلها فمات وهو فى النقب . ولبس القاضي خلعة
القضاء ليخرج للحكم فلبس إحدى خفيه فمات قبل أن يلبس الأخرى .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن عبدالله بن الحسين

أبو هريرة المندري ، المستمل على المشايخ ، كتب عن أبي مسلم الكجى وغيره ، وكان ثقة توفى فى
ربيع الأول منها .

الحسن بن خلف بن شاذان

أبو على الواسطى روى عن إسحاق الأزرق ويزيد بن هارون وغيرهما ، وروى عنه البخارى
فى صحيحه . توفى فى هذه السنة . هكذا رأيت ابن الجوزى ذكر هذه الترجمة فى هذه السنة فى منتظمه
والله أعلم

أبو العباس الأصم

محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الأموى مولاهم أبو العباس الأصم
مولده فى سنة سبع وأربعين ومائتين ، رأى القلى ولم يسمع منه ، ورحل به أبوه إلى أصبهان ومكة
ومصر والشام والجزيرة وبغداد وغيرها من البلاد ، فسمع الكثير بها عن الجم الفخير ، ثم رجع إلى
خراسان وهو ابن ثلاثين سنة ، وقد صار محدثاً كبيراً ، ثم طرأ عليه الصمم فاستحكم حتى كان لا يسمع
نقيق الحمار ، وكان مؤذناً فى مسجده ثلاثين سنة ، وحدث ستاً وسبعين سنة ، فألحق الأحفاد بالأجداد
وكان ثقة صادقاً ضابطاً لما سمعه ويسمعه ، كف بصره قبل موته بشهر ، وكان يحدث من حفظه بأربع
عشر حديثاً ، وصبع حكايات ومات وقد بقى له سنة من المائة .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة

فيها كانت زلزلة ببغداد فى شهر نيسان وفى غيرها من البلاد الشرقية فمات بسببها خلق كثير ،

وخربت دور كثيرة ، وظهر في آخر نيسان وشهر إيار جراد كثير أتلغ الغلات الصيفية والثمار . ودخلت الروم آمد ، ومياً فارقين ، قتلوا ألفاً وخمسمائة إنسان ، وأخذوا مدينة ممحسات وأخربوها . وفي الحرم منها ركب معز الدولة إلى الموصل فأخذها من يد ناصر الدولة ، وهرب ناصر الدولة إلى نصيبين ، ثم إلى ميا فارقين ، فلحقه معز الدولة فصار إلى حلب إلى عند أخيه سيف الدولة ، ثم أرسل سيف الدولة إلى معز الدولة في المصالحة بينه وبين أخيه ، فوقع الصلح على أن يحمل ناصر الدولة في كل سنة ألفي ألف وتسعمائة ألف ، ورجع معز الدولة إلى بغداد بعد انعقاد الصلح ، وقد امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابه من بنى بويه وبنى حمدان والفاطميين ، وكل ملوك البلاد مصرأ وشامأ وعراقاً وخراسان وغير ذلك من البلاد ، كانوا رفضاً ، وكذلك الحجاز وغيره ، وغالب بلاد المغرب ، فكثر السب والتكفير منهم للصحابه .

وفيها بمث المعز الفاطمي مولاه أبا الحسن جوهر القائد في جيوش معه ومعه زيرى بن مناد الصنهاجى ففتحوا بلاداً كثيرة من أقصى بلاد المغرب ، حتى انتهوا إلى البحر المحيط ، فأمر جوهر بأن يصطاد له منه سمك ، فأرسل به في قلال الماء إلى المعز الفاطمي ، وحظى عنده جوهر وعظم شأنه حتى صار بمنزلة الوزير .

ومن توفى فيها من الأعيان . الزبير بن عبد الرحمن

ابن محمد بن زكريا بن صالح بن إبراهيم . أبو عبد الله الاسترأباذى ، رحل وممع الحديث وطوف الأقاليم ، سمع الحسن بن سفيان وابن خزيمة وأبا يعلى وخلقا ، وكان حافظاً متقناً صدوقاً ، صنف الشروح والأبواب . أبو سعيد بن يونس

صاحب تاريخ مصر . هو عبد الرحمن بن يونس بن عبد الأعلى الصدقى المصرى المؤرخ ، كان حافظاً مكثراً خبيراً بأيام الناس وتواريخهم ، له تاريخ مفيد جداً لأهل مصر ومن ورد إليها . وله ولد يقال له أبو الحسن على ، كان منجماً له زيج مفيد يرجع إليه أصحاب هذا الفن ، كما يرجع أصحاب الحديث إلى أقوال أبيه وما يؤرخه وينقله ويحكيه ، ولد الصدقى سنة إحدى وثمانين ومائتين وتوفى في هذه السنة يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الآخرة في القاهرة .

ابن درستويه النحوي

عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان أبو محمد الفارسى النحوى ، سكن بغداد وممع عباساً الدورى وابن قتيبة والمبرد ، وممع منه الدارقطى وغيره من الحفاظ ، وأثنى عليه غير واحد ، منهم أبو عبد الله بن منده ، توفى في صفر منها ، وذكر له ابن خلكان مصنفات كثيرة مفيدة ، فيما يتعلق باللغة والنحو وغيره . محمد بن الحسن

ابن عبد الله بن على بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ، أبو الحسن القرشى الأموى قاضى

بغداد ، كان حسن الأخلاق طلبة للحديث ، ومع هذا كان ينسب إلى أخذ الرشوة في الأحكام والولايات رحمه الله .
محمد بن علي

أبو عبد الله الهاشمي الخطيب الدمشقي . وأظنه الذي تنسب إليه حارة الخطاطب من نواحي باب الصغير ، كان خطيب دمشق في أيام الأخشيد ، وكان شاباً حسن الوجه مليح الشكل ، كامل الخلق . توفي يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، وحضر جنازته نائب السلطنة وخلق كثير لا يحصون كثرة ، هكذا أرخه ابن عساكر ، ودفن بباب الصغير .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

فيها كانت فتنة بين الرافضة وأهل السنة قتل فيها خلق كثير ، ووقع حريق بباب الطاق ، وغرق في دجلة خلق كثير من حجاج الموصل ، نحو من ستمائة نفس . وفيها دخلت الروم طرسوس والرها وقتلوا وسبوا ، وأخذوا الأموال ورجعوا . وفيها قلت الأمطار وغلت الأسعار واستسقى الناس فلم يسقوا ، وظهر جراد عظيم في أذربا كل ما نبت من الخضراوات ، فاشتد الأمر جداً على الخلق فاشاء الله أن يهلكهم ، وفيها عاد معز الدولة إلى بغداد من الموصل وزوج ابنته من ابن أخيه مؤيد الدولة بن معز الدولة ، وسيرها معه إلى بغداد .

ومن توفي فيها من الأعيان **إبراهيم بن شيبان القرميضي**
 شيخ الصوفية بالجليل ، صاحب أبا عبد الله المغربي . ومن جيد كلامه قوله : إذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منه ، وطرد عنه الرغبة في الدنيا .

أبو بكر النجاد

أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرائيل بن بونس ، أبو بكر النجاد الفقيه ، أحد أئمة الحنابلة ولد سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، سمع عبد الله بن أحمد وأبداود ، والباغندي وابن أبي الدنيا وخلقاً كثيراً ، وكان يطلب الحديث ماشياً حافياً ، وقد جمع المسند وصنف في السنن كتاباً كبيراً ، وكان له بجامع المنصور حلقتان ، واحدة للفقهاء وأخرى لا ملاء الحديث ، وحدث عنه الدارقطني وابن رزقويه وابن شاهين وأبو بكر بن مالك القطيعي وغيرهم ، وكان يصوم الدهر ويفطر كل ليلة على رغيف ويعزل منه لقمة ، فإذا كانت ليلة الجمعة أكل اللقم وتصدق بالرغيف صحيحاً . توفي ليلة الجمعة لمشرين من ذي الحجة عن خمس وتسعين سنة ودفن قريباً من قبر بشر الحافي رحمه الله .

جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم

أبو محمد الخواص المعروف بالخلدي ، سمع الكثير وحدث كثيراً ، وحج أربعين حجة ، وكان ثقة صدوقاً ديناً .

محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد

أبو عمر الزجاج النيسابوري ، صاحب أبا عثمان والجنيد والنوري والخواص وغيرهم ، وأقام بمكة وكان شيخ الصوفية بها ، وحج ستين حجة ، ويقال إنه مكث أربعين سنة لم يتغوط ولم يبل إلا خارج الحرم بمكة

محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة

ابن يزيد بن عبد الملك أبو بكر الأدمي ، صاحب الألحان ، كان حسن الصوت بتلاوة القرآن وربما سمع صوته من بعد في الليل ، وحج مرة مع أبي القاسم البغوي ، فلما كانوا بالمدينة دخلوا المسجد النبوي فوجدوا شيخاً أعمى يقص على الناس أخباراً موضوعة مكذوبة ، فقال البغوي : ينبغي الانكار عليه ، فقال له بعض أصحابه : إنك لست ببغداد يعرفك الناس إذا أنكرت عليه ، ومن يعرفك هنا قليل والجمع كثير ، ولكن نرى أن تأمر أبا بكر الأدمي فيقرأ ، فأمره فاستفتح فقرأ فلم يتم الاستعاذة حتى انجفل الناس عن ذلك الأعمى وتركوه وجاؤا إلى أبي بكر ولم يبق عند الضرب أحد ، فأخذ الأعمى بيد قائده وقال له : اذهب بنا فهكذا تزلو النعم . توفي يوم الأربعاء ليلتين بقيتا من ربيع الأول من هذه السنة ، عن ثمان وثمانين سنة ، وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : وقفني بين يديه وقاسمت شدايد وأهوالا . فقلت له : فذاك القراءة الحسنة وذلك الصوت الحسن وتلك المواقف ؟ فقال : ما كان شيء أضرم علي من ذلك ، لأنها كانت للدنيا . فقلت : إلى أي شيء انتهى أمرك ؟ فقال : قال الله عز وجل آليت على نفسي أن لا أعذب أبناء الثمانين .

أبو محمد عبدالله بن أحمد بن علي

ابن الحسن بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المعري ، كان من ساداتها وكبرائها ، لا تزال الحلوى تمقد بداره ، ولا يزال رجل يكسر اللوز بسببها ، وللناس عليه رواتب من الحلوى ، فمنهم من يهدي إليه كل يوم ، ومنهم في الجمعة ، ومنهم في الشهر . وكان لكافور الأخشيد عليه في كل يوم جامان ورغيف من الحلوى ، ولما قدم المعز الفاطمي إلى القاهرة وتلقاه سأله : إلى من ينتسب مولانا من أهل البيت ؟ فقال : الجواب إلى أهل البلد ، فلما دخل القصر جمع الأشراف وسل نصف سيفه وقال هذا نسبي ، ثم نثر عليهم الذهب وقال : هذا حسبي . فقالوا : ممعنا وأطعنا . والصحيح أن القائل للمعز هذا الكلام ابن هذا^(١) أو شريف آخر فأنه أعلم . فان وفاة هذا كانت في هذا العام عن ثنتين وستين سنة ، والمعز إنما قدم مصر في سنة ثنتين وستين وثلاثمائة كما سيأتي .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلاثمائة

فيها ظهر رجل بأذر بيجان من أولاد عيسى بن المكتفي بالله فلقب بالمستجير بالله ودعا إلى الرضا

(١) كذا بالأصل . وليحرر .

من آل محمد ، وذلك لفساد دولة المرزبان في ذلك الزمان ، فاقتلوا قتالا شديدا ثم انهزم أصحاب
المنجبر وأخذ أسير آفات ، واضمحل أمره . وفيها دخل سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فقتل
من أهلها خلقا كثيرا ، وفتح حصونا وأحرق بلدانا كثيرة ، وسبي وغنم وكر راجعا ، فأخذت الروم
عليه فتعوه من الرجوع ووضعوا السيف في أصحابه فأنجاه في ثلاثمائة فارس إلا بعد جهد جهيد .
وفيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وأهل السنة قتل فيها خلق كثير ، وفي آخرها توفي
أبو جور بن الأخشيد صاحب مصر ، فأقام بالأمر بعده أخوه علي . وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن
أبي عبد الله البريدي الذي كان صاحب الأهواز وواسط . وفيها رجع حبيب مصر من مكة فقتلوا
وأديا فجاءهم سيل فأخذهم فألقاهم في البحر عن آخرهم . وفيها أسلم من الترك مائتا ألف خركاه فسموا
ترك إيمان ، ثم خفف اللفظ بذلك ، فقبل تركان :

ومن توفي فيها من الأعيان . **جعفر بن حرب الكاتب**

كانت له نعمة وثروة عظيمة تقارب أبهة الوزارة ، فاجتاز يوما وهو راكب في موكب له عظيم ،
فسمع رجلا يقرأ [ألم بأن للذين آمنوا أن نخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق] فصاح : اللهم
بلى ، وكررها دفعات ثم بكى ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه وطرحها ودخل دجلة فاستتر بالماء ولم يخرج منه
حتى فرق جميع أمواله في المظالم التي كانت عليه ، وردّها إلى أهلها ، وتصدق بالباقي ولم يبق له
شيء بالسكينة ، فاجتاز به رجل فتصدق عليه بثوبين فلبسهما وخرج فانقطع إلى العلم والعبادة حتى
مات رحمه الله :

أبو علي الحافظ

ابن علي بن يزيد بن داود أبو علي الحافظ النيسابوري ، أحد أئمة الحفاظ المتقنين المصنفين . قال
الدارقطني : كان إماما مهيبا ، وكان ابن عقدة لا يتواضع لأحد كتواضعه له . توفي في جمادى الآخرة
عن اثنتين وخمسين سنة .

حسان بن محمد بن أحمد بن مروان

أبو الوليد القرشي الشافعي إمام أهل الحديث ببغراسان في زمانه ، وأزهدهم وأعبد ، أخذ الفقه
عن ابن سريج ومعه الحديث من الحسن بن سفيان وغيره ، وله التصانيف المفيدة ، وقد ذكرنا ترجمته
في الشافعيين . كانت وفاته ليلة الجمعة لحس مضي من ربيع الأول من هذه السنة ، عن ثنتين
وسبعين سنة . **حماد بن إبراهيم بن الخطاب**

أبو سليمان الخطابي ، مع الكثير وصنف التصانيف الحسان ، منها المعالم شرح فيها سنن أبي
داود ، والأعلام شرح فيه البخاري ، وغريب الحديث . وله فهم مليح وعلم غزير ومعرفة باللغة
والمعاني والفقه . ومن أشعاره قوله :

ما دمت حياً فدارُ الناسِ كلهم * فانما أنت في دارِ المدارِ
من يدرِ دارى ومن لم يدرِ سوف يرى * عما قليلٍ ندباً للنداماتِ
هكذا ترجمه أبو الفرج ابن الجوزى حرفاً بحرف .

عبد الواحد بن عمر بن محمد

ابن أبي هاشم . كان من أعلم الناس بحروف القراءات ، وله في ذلك مصنفات ، وكان من الأئمة
الثقات ، روى عن ابن مجاهد وأبي بكر بن أبي داود ، وعنه أبو الحسن الحائى ، توفى في شوال
منها ، ودفن بمقبرة الخيزران .

أبو أحمد العسال

الحافظ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد أبو أحمد العسال الأصبهاني أحد الأئمة الحفاظ
وأكابر العلماء ، سمع الحديث وحدث به ، قال ابن منده : كتبت عن ألف شيخ لم أر أفهم ولا أتعن
من أبي أحمد العسال . توفى في رمضان منها رحمه الله . والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة

في الحرم منها مرض معز الدولة بن بويه بأحصار البول قلق من ذلك وجمع بين صاحبه سبكتكين
وزيهر المهلبى ، وأصلح بينهما وصاهما بولده بختيار خيراً ، ثم عوفى من ذلك فعزم على الرحيل إلى
الأهواز لاعتقاده أن ما أصابه من هذه العلة بسبب هواء بغداد ومائها ، فأشاروا عليه بالمقام بها ، وأن
يبنى بها داراً في أعلاها حيث الهواء أرق والماء أصفى ، فبنى له داراً غرم عليه ثلاثة عشر ألف ألف
درهم ، فاحتاج لذلك أن يصادر بعض أصحابه ، ويقال أنفق عليها ألفى ألف دينار ، ومات وهو يبنى
فيها ولم يسكنها ، وقد خرب أشياء كثيرة من معالم الخلفاء ببغداد في بنائها ، وكان مما خرب المشوق
من سر من رأى ، وقلع الأبواب الحديد التى على مدينة المنصور والرصافة وقصورها ، وحولها إلى
داره هذه ، لا تمت فرحته بها ، فاته كان رافضياً خبيثاً .

وفيه مات القاضى أبو السائب عتبة بن عبد الله وقبضت أملاكه ، وولى بعده القضاء أبو عبد الله
الحسين بن أبي الشوارب ، وضمن أن يؤدى في كل سنة إلى معز الدولة مائتى ألف درهم ، فخلع عليه
معز الدولة وسار معه الدبابات والبوقات إلى منزله ، وهو أول من ضمن القضاء ورشى عليه والله
أعلم . ولم يأذن له الخليفة المطيع لله فى الحضور عنده ولا فى حضور الموكب من أجل ذلك غضبا
عليه ، ثم ضمن معز الدولة الشرطة وضمن الحسبة أيضا .

وفيه سار قتل من أنطاكية يريدون طرسوس ، وفيهم نائب أنطاكية ، فنار عليهم الفرج
فأخذهم عن بكرة أبيهم ، فلم يفلت منهم سوى النائب جريحا فى مواضع من بدنه . وفيها دخل نجبا
غلام سيف الدولة بلاد الروم قتل وسبى وغنم ورجع سالماً .

وفيهما توفى الأمير . **نوح بن عبد الملك الساماني**

صاحب خراسان وغزنة وما وراء النهر ، سقط عن فرسه فمات ، فقام بالأمر من بعده أخوه منصور بن نوح الساماني .

وفيهما توفى . **الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي**

صاحب الأندلس ، وكانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر ، وله من العمر يوم مات ثلاث وسبعون سنة ، وترك أحد عشر ولدا ، كان أبيض حسن الوجه عظيم الجسم طويل الظهر قصير الساقين ، وهو أول من تلقب بأمير المؤمنين من أولاد الأمويين الداخلين إلى المغرب ، وذلك حين بلغه ضعف الخلفاء بالعراق ، وتقلب الفاطميين ، فتلقب قبل موته بثلاث وعشرين سنة . ولما توفى قام بالأمر من بعده ولده الحكم وتلقب بالمنتصر ، وكان الناصر شافعي المذهب فاسكا شاعرا ، ولا يعرف في الخلفاء أطول مدة منه ، فإنه أقام خليفة خمسين سنة ، إلا الفاطمي المستنصر بن الحاكم الفاطمي صاحب مصر ، فإنه مكث ستين سنة كما سيأتي ذلك . ومن توفى فيها من الأعيان :

أبو سهل بن زياد القطان

أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد أبو سهل القطان . كان ثقة حافظا كثير التلاوة للقرآن ، حسن الاتزان للعاني من القرآن ، فمن ذلك أنه استدل على تكفير المعتزلة بقوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لأخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزاة لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا] . إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن هبان أبو محمد الحملي سمع الحديث من ابن أبي أسامة وعبد الله بن أحمد والكوكي وغيرهم ، وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة حافظا فاضلا نبیلا عارفا بأيام الناس ، وله تاريخ مرتب على السنين ، وكان أديبا لييبا عاقلا صدوقا ، توفى في جمادى الآخرة من هذه السنة ، عن إحدى وثمانين سنة .

أحمد بن محمد بن سعيد

ابن عبيد الله بن أحمد بن سعيد بن أبي مریم أبو بكر القرشي الوراق ، ويعرف بابن فطيس ، وكان حسن الكتابة مشهورا بها ، وكان يكتب الحديث لابن جوصا ، ترجمه ابن عساكر وأرخ وفاته بثاني شوال من هذه السنة . تمام بن محمد بن عباس

ابن عبد المطلب أبو بكر الهاشمي الباسي ، حدث عن عبد الله بن أحمد وعنه ابن رزقويه توفى في هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة .

الحسين بن القاسم

أبو علي الطبري الفقيه الشافعي ، أحد الأئمة الحررين في الخلاف ، وهو أول من صنف فيه ،

وله الايضاح في المذهب ، وكتاب في الجدل ، وفي أصول الفقه وغير ذلك من المصنفات ، وقد ذكرناه في الطبقات .
عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم

ابن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور الهاشمي الامام ، ويعرف بابن بويه ، ولد سنة ثلاث وستين ومائتين ، روى عن ابن أبي الدنيا وغيره ، وعنه ابن رزويه ، وكان خطيباً بجامع المنصور مدة طويلة ، وقد خطب فيه سنة ثلاثين وثلاثمائة وقبلها تمام سنة ، ثم خطب فيه الواثق سنة ثلاثين ومائتين وهما في النسب إلى المنصور سواء . توفي في صفر منها .

عثبة بن عبد الله بن موسى بن عبد الله أبو السائب القاضي الهمداني الشافعي ، كان فاضلاً بارعاً ، ولى القضاء ، وكان فيه تخليط في الأمور ، وقد رآه بعضهم بعد موته فقال : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وأمرني إلى الجنة على ما كان مني من التخليط ، وقال لي : إني كتبت على نفسي أن لا أعذب أبناء الثمانين . وهذا الرجل أول من ولى قضاء القضاة ببغداد من الشافعية والله أعلم .
محمد بن أحمد بن حيان أبو بكر الدهقان ، بغدادى ، سكن بخارى وحدث بها عن يحيى بن أبي طالب ، والحسن بن مكرم وغيرهما ، وتوفى عن سبع وثمانين سنة .

أبو علي الخازن توفي في شعبان منها فوجد في داره من الدقائق وعند الناس من الودائع ما يقارب أربعمائة ألف دينار . والله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة

فيها كان دخول الروم إلى حلب محبة المستق ملك الروم لعنه الله ، في مائتي ألف مقاتل ، وكان سبب ذلك أنه ورد إليها بقتة فهض إليه سيف الدولة بن حمدان بن حضر عنده من المقاتلة ، فلم يقو به لكثرة جنوده ، وقتل من أصحاب سيف الدولة خلقاً كثيراً ، وكان سيف الدولة قليل الصبر ففر منهزماً في نفر يسير من أصحابه ، فأول ما استفتح به المستق قبحة الله أن استحوذ على دار سيف الدولة ، وكانت ظاهر حلب ، فأخذ ما فيها من الأموال العظيمة والحواصل الكثيرة ، والعدد وآلات الحرب ، أخذ من ذلك ما لا يحصى كثرة ، وأخذ ما فيها من النساء والولدان وغيرهم ، ثم حاصر سور حلب فقاتل أهل البلد دونه قتلاً عظيماً ، وقتلوا خلقاً كثيراً من الروم ، وثلمت الروم بسور حلب ثلثة عظيمة ، فوقف فيها الروم فحمل المسلمون عليهم فأزاحوم عنها ، فلما جن الليل جد المسلمون في إعادتها فما أصبح الصباح إلا وهي كما كانت ، وحفظوا السور حفظاً عظيماً ، ثم بلغ المسلمون أن الشرط والبلاحية قد عاثوا في داخل البلد ينهبون البيوت ، فرجع الناس إلى منازلهم يمنعونها منهم قبضهم الله ، فانهم أهل شر وفساد ، فلما فعلوا ذلك غلبت الروم على السور فملؤوه ودخلوا البلد يقتلون من لقوه ، قتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً واتهبوا الأموال وأخذوا الأولاد والنساء . وخلصوا من كان

بأيدي المسلمين من أسارى الروم ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، فأخذ الأسارى السيوف وقتلوا المسلمين ، وكانوا أضرموا على المسلمين من قومهم ، وأسروا نحواً من بضعة عشر ألفاً ما بين صبي وصبية ، ومن النساء شينا كثيراً ، ومن الرجال الشباب ألفين ، وخرّبوا المساجد وأحرقوها ، وصبوا في جباب الزيت الماء حتى فاض الزيت على وجه الأرض ، وأهلكوا كل شيء قدروا عليه ، وكل شيء لا يقدرّون على حمله أحرقوه ، وأقاموا في البلد تسعة أيام يفعلون فيها الأفاعيل للفاسدة العظيمة ، كل ذلك بسبب فعل البلاحية والشرط في البلد قاتلهم الله . وكذلك حاكمهم ابن حمدان كان رافضياً يحب الشيعة ويبغض أهل السنة ، فاجتمع على أهل حلب عدة مصائب ، ثم عزم الدمستق على الرحيل عنهم خوفاً من سيف الدولة ، فقال له ابن أخيه : أين تذهب وتدع القلعة وأموال الناس غالبها فيها ونساؤهم ؟ فقال له الدمستق : إنا قد بلغنا فوق ما كنا نأمل ، وإن بها مقاتلة ورجالا غزاة ، فقال له لا بد لنا منها ، فقال له : اذهب إليها ، فصعد إليها في جيش ليحاصرها فرموه بحجر فقتلوه في الساعة الراحنة من بين الجيش كله ، فغضب عند ذلك الدمستق وأمر باحضار من في يديه من أسارى المسلمين ، وكانوا قريباً من ألفين ، فضربت أعناقهم بين يديه لعنه الله ، ثم كر راجعاً . وقد دخلوا عين زربة قبل ذلك في الحرم من هذه السنة ، فاستأمنه أهلها فأمنهم وأمر بأن يدخلوا كلهم المسجد ومن بقي في منزله قتل ، فصاروا إلى المسجد كلهم ثم قال : لا يبقين أحد من أهلها اليوم إلا ذهب حيث شاء ، ومن تأخر قتل ، فازدحموا في خروجهم من المسجد فمات كثير منهم ، وخرجوا على وجوههم لا يدرون أين يذهبون ، فمات في الطرقات منهم خلق كثير . ثم هدم الجامع وكسر المنبر وقطع من حول البلد أربعين ألف نخلة ، وهدم سور البلد والمنازل المشار إليها ، وفتح حولها أربعة وخمسين حصناً بعضها بالسيف وبعضها بالأمان ، وقتل الملعون خلقاً كثيراً ، وكان في جملة من أسر أبو فراس بن سعيد بن حمدان نائب منبج من جهة سيف الدولة ، وكان شاعراً مطيقاً ، له ديوان شعر حسن ، وكان مدة مقامه بعين زربة إحدى وعشرين يوماً ، ثم سار إلى قيسرية فلقية أربعة آلاف من أهل طرسوس مع نائبها ابن الزيت ، فقتل أكثرهم وأدركه صوم النصارى فاشتغل به حتى فرغ منه ، ثم هجم على حلب بفترة ، وكان من أمره ما ذكرناه . وفيها كتبت العامة من الرافض على أبواب المساجد لعنة معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ، وكتبوا أيضاً : ولعن الله من غصب فاطمة حقها ، وكانوا يلعنون أبا بكر ومن أخرج العباس من الشورى ، يعنون عمر ، ومن نفى أبانذر - يعنون عثمان - رضى الله عن الصحابة ، وعلى من لعنهم لعنة الله ، ولعنوا من منع من دفن الحسن عند جده يعنون مروان بن الحكم ، ولما بلغ ذلك جميعه معز الدولة لم ينكره ولم يغيره ، ثم بلغه أن أهل السنة محوا ذلك وكتبوا عوضه لعن الله الظالمين لآل محمد من الأولين والآخرين ، والنصر يح

باسم معاوية في الامن ، فأمر بكتب ذلك ، قبحه الله وقبح شيعته من الروافض ، لا جرم أن هؤلاء لا ينصرون ، وكذلك سيف الدولة بن حمدان يحلب فيه تشيع وميل إلى الروافض ، لا جرم أن الله لا ينصر أمثال هؤلاء ، بل يدل عليهم أعداءهم لتابعيتهم أهواءهم ، وتقليد ساداتهم وكبراءهم وآبائهم وتركهم أنبياءهم وعلماءهم ، ولهذا لما ملك الفاطميون بلاد مصر والشام ، وكان فيهم الرافض وغيره ، استحوذ الفرنج على سواحل الشام وبلاد الشام كلها ، حتى بيت المقدس ، ولم يبق مع المسلمين سوى حاب وحص وحمّة ودمشق وبعض أعمالها ، وجميع السواحل وغيرها مع الفرنج ، والنواقيس النصرانية والطغوص الانجيلية تضرب في شواحق الحصون والقلاع ، وتكفر في أماكن الإيمان من المساجد وغيرها من شريف البقاع ، والناس معهم في حصر عظيم ، وضيق من الدين ، وأهل هذه المدن التي في يد المسلمين في خوف شديد في ليالهم ونهارهم من الفرنج ، فانا لله وإنا إليه راجعون وكل ذلك من بعض عقوبات المعاصي والذنوب ، وإظهار سب خير الخلق بعد الأنبياء .

وفيها وقعت فتنة عظيمة بين أهل البصرة بسبب السب أيضاً ، قتل فيها خلق كثير وجم غفير . وفيها أعاد سيف الدولة بن حمدان بناء عين زربة ، وبعث مولاة نجبا فدخل بلاد الروم ، فقتل منها خلقا كثيرا وسبي جماعة غفيرا ، وغنم وسلم . وبعث حاجبه مع جيش طرسوس فدخلوا بلاد الروم فغنموا وسبوا ورجعوا سالمين . وفيها فتح المعز الفاطمي حصن طبرمين من بلاد المغرب . وكان من أحسن بلاد الفرنج . فتحه قسراً بعد محاصرة سبعة أشهر ونصف ، وقصد الفرنج جزيرة إقريطش فاستنجد أهلها المعز ، فأرسل إليهم جيشاً فانتصروا على الفرنج والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان **الحسن بن محمد بن هارون**

المهلبى الوزير لمعز الدولة بن بويه ، مكث وزيراً له ثلاث عشرة سنة ، وكان فيه حلم وكرم وأناة ، حكى أبو إسحاق الصابى قال : كنت يوماً عنده وقد جئى بدواة قد صنعت له ومرفع قد حليا له بحلية كثيرة ، فقال أبو محمد الفضل بن عبد الله الشيرازى - سرا بينى وبينه - : ما كان أحوجنى إليها لأبيعها وأتفع بها ، قلت : وأى شئ ينتفع الوزير بها ؟ فقال : تدخل فى خزائنها ، فسمعها الوزير - وكان مصغ لنا ولا نشعر - فلما أسمى بعث بالدواة إلى أبى محمد الشيرازى ومرفعها وعشرة ثياب وخمسة آلاف درهم ، واصطنع له غيرها . فاجتمعنا يوماً آخر عنده وهو يوقع من تلك الدواة الجديدة ، فنظر إلينا فقال : من يريدنا منكما ؟ قال : فاستحيينا وعلنا أنه قد سمع كلامنا ذلك اليوم ، وقلنا يمنع الله الوزير بها ويبقيه ليهب لنا مثلها . توفي المهلبى فى هذه السنة عن أربع وستين سنة .

دعلاج بن أحمد بن دعلاج بن عبد الرحمن

أبو محمد السجستانى المعدل ، سمع بخراسان وحلوان وبغداد والبصرة والكوفة ومكة ، وكان من

ذوى اليسار والمشهورين بالبر والافضال ، وله صدقات جارية ، وأوقف داراً دائرة على أهل الحديث ببغداد وسجستان ، كانت له دار عظيمة ببغداد ، وكان يقول : ليس في الدنيا مثل بغداد ، ولا في بغداد مثل القطيعة ، ولا في القطيعة مثل دار أبي خلف ، ولا في دار أبي خلف مثل دارى . وصنف الدارقطنى له مسنداً . وكان إذا شك في حديث طرحه جملة ، وكان الدارقطنى يقول : ليس في مشايخنا أثبت منه ، وقد أفتق في ذوى العلم والحاجات أموالاً جزيلة كثيرة جداً ، اقترض منه بعض التجار عشرة آلاف دينار فأنجز بها ، فربح في مدة ثلاث سنين ثلاثين ألف دينار ، فعزل منها عشرة آلاف دينار وجاءه بها فأضافه دعلج ضيافة حسنة ، فلما فرغ من شأنها قال له : ما شأنك ؟ قال له : هذه العشرة آلاف دينار التي تفضلت بها ، قد أحضرت فقال : يا سبحان الله إني لم أعطكمها لتردها فصل بها الأهل . فقال : إني قد ربحت بها ثلاثين ألف دينار فهذه منها . فقال له دعلج : اذهب بارك الله لك ، فقال له : كيف يتسع مالك لهذا ؟ ومن أين أفتت هذا المال ؟ قال : إني كنت في حدائث سننى أطلب الحديث ، فجاءنى رجل تاجر من أهل البحر فدفع إلى ألف ألف درهم ، وقال : أنجز في هذه ، فما كان من ربح فبينى وبينك ، وما كان من خسارة فعلى دونك ، وعليك عهد الله وميثاقه إن وجدت ذا حاجة أو خلة إلا سددتها من مالى هذا دون مالك ، ثم جاءنى فقال : إني أريد الركوب فى البحر فان هلكت فالمال فى يدك على ما شرطت عليك . فهو فى يدي على ما قال . ثم قال لى : لا تخبر بها أحداً مدة حياتى . فلم أخبر به أحداً حتى مات . توفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة عن أربع أو خمس وتسعين سنة . رحمه الله .

عبد الباقى بن قانع

ابن مرزوق أبو الحسن الأموى مولاهم ، سمع الحارث بن أسامة ، وعنه الدارقطنى وغيره ، وكان ثقة أميناً حافظاً ، ولكنّه تغير فى آخر عمره . قال الدارقطنى : كان بخطئ ويصر على الخطأ ، توفى فى شوال منها .

أبو بكر النقاش المفسر

محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر ، أبو بكر النقاش المفسر المقرئ ، مولى أبى دُجانة سمالك بن خرّشة ، أصله من الموصل ، كان عالماً بالتفسير والقراءات ، وسمع الكثير فى بلدان شتى عن خلق من المشايخ ، وحدث عنه أبو بكر بن مجاهد والخلدى وابن شاهين وابن زرقويه وخلق ، وآخر من حدث عنه ابن شاذان ، وتفرّد بأشياء منكّرة ، وقد وثقه الدارقطنى على كثير من خطئه ثم رجع عن ذلك ، وصرح بعضهم بتكذيبه والله أعلم . وله كتاب التفسير الذى سماه شفاء الصدور وقال بعضهم : بل هو سقام الصدور ، وقد كان رجلاً صالحاً فى نفسه عابداً ناسكاً ، حكى من حضره وهو يجود بنفسه وهو يدعو بدعاه ثم رفع صوته يقول [لمثل هذا فليعمل العاملون] بردها ثلاث

مرات ثم خرجت روحه رحمه الله . توفي يوم الثلاثاء الثاني من شوال منها ودفن بداره بدار القطن .
محمد بن سعيد أبو بكر الحربي الزاهد ، ويعرف بابن الضريب ، كان ثقة صالحاً عابداً . ومن كلامه :
دافعت الشهوات حتى صارت شهوتي المدافعة .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة

في عاشر المحرم من هذه السنة أمر معز الدولة بن بويه قبحه الله أن تغلق الأسواق وأن يلبس
النساء المسوح من الشعر وأن يخرجن في الأسواق حاسرات عن وجوههن ، ناشرات شعورهن
يلطمن وجوههن ينحن على الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولم يمكن أهل السنة منع ذلك لكثرة
الشيعة وظهورهم ، وكون السلطان معهم . وفي عشر ذي الحجة منها أمر معز الدولة بن بويه بإظهار
الزينة في بغداد وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد ، وأن تضرب الدباب والبوقات ، وأن تشمل
النيران في أبواب الأمراء وعند الشرط ، فرحا بعيد الغدير - غدير خم - فكان وقتاً عجيباً مشهوداً ،
وبدعة شنيعة ظاهرة منكورة . وفيها أغارت الروم على الرها ، قتلوا وأسروا ورجعوا موقرين ، ثم غارت
الروم بملكهم قتلوه وولوا غيره ، ومات المستق أيضاً ملك الأرمن واسمه النقفور ، وهو الذي أخذ
حلب وعمل فيها ما عمل ، وولوا غيره .

ترجمة النقفور صاحب الدولة واسمه الدولة

الذي توفي في سنة ثنتين - وقيل خمس وقيل ست - وخمسين وثلاثمائة لارحمه الله .

كان هذا الملعون من أغاظ الملوك قلباً ، وأشدم كفرآ ، وأقوام بأساً ، وأحدم شوكة ، وأكثرم
قتلاً وقتلاً للمسلمين في زمانه ، استحوذ في أيامه لعنه الله على كثير من السواحل ، وأكثرها انتزعها
من أيدي المسلمين قسراً ، واستمرت في يده قهراً ، وأضيفت إلى مملكة الروم قدراً . وذلك
لتنصير أهل ذلك الزمان ، وظهور البدع الشنيعة فيهم وكثرة المعصيان من الخصاص والعام منهم ، وفشو
البدع فيهم ، وكثرة الرفض والتشيع منهم ، وقهر أهل السنة بينهم ، فلهذا أدبيل عليهم أعداء
الاسلام ، فانتزعوا ما بأيديهم من البلاد مع الخوف الشديد ونكد العيش والفرار من بلاد إلى بلاد ،
فلا يبيتون ليلة إلا في خوف من قوارع الأعداء وطوارق الشرور المترادفة ، فآله المستعان . وقد ورد
حلب في مائتي ألف مقاتل بقتة في سنة إحدى وخمسين ، وجال فيها جولة - ففر من بين يديه صاحبها
سيف الدولة ففتحها المين عنوة ، وقتل من أهلها من الرجال والنساء ما لا يعلمه إلا الله ، وخرب
دار سيف الدولة التي كانت ظاهر حلب ، وأخذ أموالها وحواصلها وعددها وبدد ثمنها ، وفرق
عدها ، واستفحل أمر الملعون بها فآله الله وإنا إليه راجعون . وبالع في الاجتهاد في قتال الاسلام
وأهله ، وجد في التشير ، فالحكم لله العلي الكبير . وقد كان لعنه الله لا يدخل في بلد إلا قتل

المقاتلة وبقية الرجال ، وسبي النساء والأطفال ، وجعل جامعا اصطبلًا لخيوله ، وكسر منبرها ، واستنكت مأذنتها بخيله ورجله وطبوله . ولم يزل ذلك من دأبه وديدنه حتى سلط الله عليه زوجته فقتلته بجواربها في وسط مسكنه . وأراح الله منه الاسلام وأهله ، وأزاح عنهم قيام ذلك الغمام ومزق شمله ، فله النعمة والافضال ، وله الحمد على كل حال . واتفق في سنة وفاته . وت صاحب القسطنطينية . فتكاملت المسرات وحلصت الأمنية ، فالحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وتذهب السيئات ، وبرحمته تغفر الزلات .

والقصود أن هذا اللعين - أعني النقفور الملقب بالدهستق ملك الأرمن - كان قد أرسل قصيدة إلى الخليفة المطيع لله ، نظمها له بعض كتابه من كان قد خذله الله وأذله ، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره عشاوة ، وصرفه عن الاسلام وأصله . يفتخر فيها بهذا اللعين ، ويتعرض لسب الاسلام والمسلمين ، ويتوعد فيها أهل حوزة الاسلام بأنه سيملكها كلها حتى الحرمين الشريفين ، عما قريب من الأعمام ، وهو أقل وأذل وأخس وأضل من الأنعام ، ويزعم أنه يقتصر لدين المسيح عليه السلام ابن البتول . وربما يعرض فيها بجانب الرسول عليه من ربه التحية والاكرام ، ودوام الصلاة مدى الأيام . ولم يبلغي عن أحد من أهل ذلك العصر أنه رد عليه جوابه ، إما لأنها لم تشهر ، وإما لأنه أقل من أن يردوا خطابه لأنه كالمعاند الجاحد . ونفس ناظمها تدل على أنه شيطان مارد . وقد انتخى للجواب عنها بعد ذلك أبو محمد بن حزم الظاهري : فأفاد وأجاد ، وأجاب عن كل فصل باطل بالصواب والساد ، فبلى الله بالرحمة نراه . وجعل الجنة مثقله ومثواه .

وها أنا أذكر القصيدة الأرمنية المخدولة الملعونة ، وأتبعها بالفريضة الاسلامية المنصورة الميمونة قال المرتد الكافر الأرمني على لسان ملكه لهنما الله وأهل ملتهم أجمعين أكتعين أبتعين أبصعين آيين يارب العالمين . ومن خط ابن عساكر كتبها ، وقد نقلوها من كتاب صلة الصلة للفرغاني :

من الملك الطهر المسيحي مالك * إلى خلف الأملاك من آل هاشم
إلى الملك الفضل المطيع أخي العلا * ومن يرتجى للمعضلات العظام
أما سمعت أذناك ما أنا صانع * ولكن دهاك الوهن عن فعل حازم
فإن تك عما قد قلت ناعما * فاني عما همني غير ناعم
نفوركم لم يبق فيها - لو هنكم * وضعكم - إلا رسوم العالم
فتحنا الثغور الأرمنية كلها * بفتيان صدق كالليوث الضراغم
ونحن صلبنا الخيل تلك لجها * وتبلغ منها قضما للشكائم
إلى كل ثغر بالجزيرة أهل * إلى جند قسرينكم فالعوام

ملطية مع مميساط من بعد كركي * وفي البحر أضفاف الفتوح النواخم
 وبالحدث الحراء جالت عساكري * وكيسوم بعد الجعفري للعالم
 وكم قد ذلنا من أعزة أهلها * فصاروا لنا من بين عبدي وخادم
 وسدر سروج إذ خربنا بجمنا * لتارتبة تلعو على كل قائم
 وأهل الرها لأدوا بنا ونحزبوا * بمنديل مولى علاعن وصف آدمي
 وصبح رأس العين منا بطارق * ببيض غزوناها بضرب الجاجم
 ودارا وميافارقين وأزرنا * أذقناهم بالخليل طعم الملاقم
 واقر يطش قد جازت إليها راكي * على ظهر بحر مزبد متلاطم
 فخرتهم أسرى وسيقت نساؤهم * ذوات الشعور المسبلات النواعم
 هناك فتحنا عين زربة عنوة * نعم وأبدنا كل طاغ وظالم
 إلى حلب حتى استبحنا حرى بها * وهتتم منها سورها كل هادم
 أخذنا النساء البنات نسوقهم * وصبيانهم مثل الممالك خادم
 وقد فرغ عنها سيف دولة دينكم * وناصرهم منا على رغم راغم
 وملنا على طرسوس ميلة حازم * أذقنا لمن فيها لحز الخلقم
 فكم ذات عز حرة علوية * منعمة الأطراف ربا المعاصم
 سبينافسقتنا خاضعات حواسرا * بغير مهور، لا ولا حكم حاكم
 وكم من قتيل قد تركنا مجندلا * يصب دما بين الله واللاهزم
 وكم وقع في الدرب أفنت كما تكم * وسقناهم قسرا كسوق البهائم
 وملنا على أرياحكم وحرى بها * مدوخة تحت العجاج السوام
 فأهوت أعاليها وبدل ريمها * من الأنس وحشا بعد بيض نواعم
 إذا صاح فيها اليوم جاوبه الصدى * وأتبعه في الأربع نوح الحائم
 وإنطاك لم تبعه على وإني * سأفتحها يوما بهتك المحارم
 ومسكن آبائي دمشق طائقي * سأرجع فيها ملكنا تحت خاتمي
 ومصر سأفتحها بسيفي عنوة * وأخذ أوالا بها وبهائمي
 وأجزى كافورا بما يستحقه * بمشط ومقراض وقص محاجم
 ألا شتموا يا أهل حمدان شتموا * أتنكم جيوش الروم مثل الغنم
 فان نهزبوا تنجوا زكاما وتسلا * من الملك الصادي بقتل المسالم

كذاك نصيين وموصلها إلى • جزيرة آباني وملك الأقدم
 سافتح سامرا وكوتا وعكبرا • وتكريتها مع ماردين العواصم
 وأقتل أهلها الرجال بأسرها • وأغنم أموالا بها وحرانم
 الأثمة ويا أهل بغداد ويلكم • فكلكم مستضعف غير رانم
 رضيتم بحكم الديلي ورفضه • فصرتم عبيدا لا بيد الديلم
 ويا قاطن الرملات ويلكم ارجعوا • إلى أرض صنعا راعين البهائم
 وعودوا إلى أرض الحجاز أذلة • وخلوا بلاد الروم أهل المكارم
 سألني جيوشا نحو بغداد سارآ • إلى باب طاق حيث دار القاتم
 وأحرق أعلاها وأهدم سورها • وأسبى ذرارها على رغم راغم
 وأحرق أموالا بها وأمرأة • وأقتل من فيها بسيف النقام
 وأسرى يمشي نحو الأهواز مسرعا • لإحراز ديباج وخز السواسم
 وأشعلها نهباً وأهدم قصورها • وأسبى ذرارها كفعل الأقدم
 ومنها إلى شيراز والري فاعلوا • خراسان قصري والجيش بحارم
 إلى شاس بلخ بعدها وخواتها • وفرغانة مع مروها والمخازم
 وسابور أهدمها وأهدم حصونها • وأوردها يوماً كيوم السام
 وكرمان لا أنسى سجنان كلها • وكابلها النافي وملك الاعاجم
 أسير مجندي نحو بصرتها التي • لها بحر عجاج رائع متلازم
 إلى واسط وسط العراق وكوفة • كما كان يوماً جندنا ذو العرائم
 وأخرج منها نحو مكة مسرعا • أجز جيوشا كالليالي السواجم
 فأملكها دهرأ عزيزاً مسلماً • أقيم بها للحق كرمي عالم
 وأحوي نجدا كلها ونهامها • وسرا واتهام مذبح وقحاطم
 وأغزو بمانا كلها وزيندها • وصنعاها مع صعدة والتهائم
 فتركها أيضا خراباً بلاقماً • خلا من الأهلين أهل نعمائم
 وأحوي أموال البمانين كلها • وما جمع القرماط يوم محارم
 أعود إلى القدس التي شرفت بنا • بمرمكين ثابت الأصل قائم
 وأعلو سريري للوجود معظماً • وتبقى ملوك الأرض مثل الخوادم
 هنالك تخلو الأرض من كل مسلم • لكل نقي الدين أغلف زاعم

نَصَرْنَا عَلَيْكُمْ حِينَ جَارَتْ وَلَا تَنْكَمْ * وَأَعْلَنْتُمْو بِالْمُسْكِرَاتِ الْعِظَامِ
قَضَائِكُمْ بَاعُوا الْقَضَاءَ بَدِينَهُمْ * كَبِيعَ ابْنُ يَعْقُوبَ بِبَيْخَسِ الدَّرَامِ
عَدُوَّ لَكُمْ بِالزَّوْرِ يَشْهَدُ ظَاهِرًا * وَبِالْإِفْكِ وَالْبَرْطِيلِ مَعَ كُلِّ قَائِمٍ
سَأَفْتَحُ أَرْضَ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا * وَأَنْشُرُ دِينًا لِلصَّليبِ بِصَارِمِي
فَمَيْسَى عِلَافُوقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ * يَفُورُ الَّذِي وَالَاهُ يَوْمَ التَّخَاصُمِ
وَصَاحِبِكُمْ بِالتَّرْبِ أَوْدَى بِهِ الْتَرَى * فَصَارَ رِقَامًا بَيْنَ تِلْكَ الرَّمَامِ
تَنَاوَلْتُمْ أَصْحَابَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ * بِسَبِّ وَقَذْفٍ وَانْتِهَاكِ الْحَرَامِ

هذا آخرها لعن الله ناظمها وأسكنه النار ، يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار
يوم يدعو ناظمها ثبوراً ويصلى ناراً سميماً ، يوم يعرض الظالم على يديه ، يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلاً ، يا ويلتنا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان
خذولاً . إن كان مات كافراً

وهذا جوابها لأبي محمد بن حزم الفقيه الظاهري الأندلسي قالها ارتجاليا حين بلغته هذه الملعونة
غضباً لله ولرسوله ولدينه كما ذكر ذلك من رآه ، فرحه الله وأكرم مثواه وغفر له خطاياه .

مِنَ الْحَمْسِي بِاللُّغَةِ رَبِّ الْعَوَالِمِ * وَدِينِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
مُحَمَّدٍ الْهَادِي إِلَى اللَّهِ بِالتَّقَى * وَبِالرُّشْدِ وَالْأَسْلَامِ أَفْضَلُ قَائِمٍ
عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ مَرْدُدَا * إِلَى أَنْ يَوَافِيَ الْحَشْرُ كُلَّ الْعَوَالِمِ
إِلَى قَاتِلٍ بِالْإِفْكِ جَهْلًا وَضِلَّةً * عَنِ التَّقْفُورِ الْمُفْتَرَى فِي الْأَعَاجِمِ
دَعْوَتِ إِمَامًا لَيْسَ مِنْ أَصْرَائِهِ * بِكُفْيِهِ إِلَّا كَالرُّسُومِ الطَّوَاسِمِ
دَهْنُهُ الدَّوَاهِي فِي خِلَافَتِهِ كَمَا * دَعَتْ قَبْلَهُ الْأَمْلاكَ دَهْمَ الدَّوَامِ
وَلَا عَجَبٌ مِنْ نَكْبَةٍ أَوْ مُلْكَةٍ * تَصِيبُ الْكَرِيمِ الْجِدُودِ الْأَكْرَمِ
وَلَوْ أَنَّهُ فِي حَالِ مَاضِي جُدُودِهِ * بِجُرْعَتِهِ مِنْهُ مَمُومٌ الْآرَاقِمِ
عَسَى عَطْفَةُ اللَّهِ فِي أَهْلِ دِينِهِ * تَجِدُّ مِنْهُ دَارِسَاتُ الْعَالَمِ
تَحَرَّتُمْ بِمَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ حَقِيقَةٌ * لَكَانَ بِفَضْلِ اللَّهِ أَحْكَمُ حَاكِمِ
إِنِّ لَأَعْتَرَتْكُمْ خُجَلَةٌ عِنْدَ ذِكْرِهِ * وَأُخْرَسَ مِنْكُمْ كُلُّ قَائِمٍ مُخَاصِمِ
سَلْبِنَاكُمْ كَرًا فَفَزَنْتُمْ بِغَيْرَةٍ * مِنَ الْكُرْ أَفْعَالِ الضَّعَافِ الْعِزَامِ
فَطَرَنْتُمْ سُرُورًا عِنْدَ ذَاكَ وَنَشُوءَ * كَفَعَلِ الْمَيِّتِ النَّاقِصِ التَّعَالِمِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا فِي تَضَاعِيفِ عَقْلِهِ * عَرِيقًا وَصَرَفَ الدَّهْرِ جَمَّ الْمَلَامِ

ولما تنازعنا الأمور فخاذلاً * ودانت لأهل الجبل دولة ظالم
وقد شملت فينا الخلائف فتنه * لعبدانهم مع تركهم والدلائم
بكفر أياديهم وجحد حقوقهم * بمن رفوه من حضيض البهائم
ونبتهم على أطرافنا عند ذاك * وثوب لصوص عند غفلة نائم
ألم تنتزع منكم بأعظم قوة * جميع بلاد الشام ضربة لازم
ومصر وأرض القير وإن بأسرها * وأندلساً قسراً بضرب المجاهر
ألم تنتزع منكم على ضعف حالنا * صقلية في بحرها المتلاطم
مشاهد تقديساتكم وبيوتها * لنا وبأيدينا على رغم راغم
أما بيت لحم والقمامة بعدها * بأيدي رجال المسلمين الأعظم
وسركيسكم في أرض اسكندرية * وكركيسكم في القدس في أدركم
ضممناكم قسراً برغم أنوفكم * وكركيس قسطنطينية في المعادرم
ولا بدمن عود الجميع بأسره * إلينا بعز قاهر متعاضم
أليس يزيد حل وسط دياركم * على باب قسطنطينية بالصوارم
ومسلمة قد داسها بعد ذاك * بجيش تهاجم قد دوى بالضرغام
وأخدمكم بالذل مسجدنا الذي * بنى فيكم في عصره المتقادم
إلى جنب قصر الملك من دارملككم * ألهذه حق صرامة صارم
وأدى لهارون الرشيد ملككم * رفاة مغلوب وجزية غارم
سلبناكم مصرأ شهود بقوقه * حباناً بها الرحمن أرحم راحم
إلى بيت يعقوب وأرباب دومة * إلى لجة البحر المحيط المحاوم
فهل سرتكم في أرضنا قط جمعة * أبي الله ذاكم يا بقايا الهزائم
فالكيم إلا الاماني وحدها * بضائع نوكي تلك أحلام نائم
رويدا بعد نحو الخلافة نورها * وسفر مغير وجوه الهواشم
وحينئذ تدرون كيف قراركم * إذا صدمتكم خيل جيش مصادم
على سالف العادات منا ومنكم * ليالي بهم في عداد الغنائم
سبيتهم سبايا يحصر العددونها * وسبيكم فينا كقطر الغنائم
فلورام خلق عدها رام معجزا * وأنى بتعداد لرش الحانم
بأبنا بني حمدان وكافور صلتم * أراذل أنجاس قصار المعاصم

دعي وحجام سطونم عليهم * وما قدر مصاص دماء المحاجم
 فهلا على دميانه قبل ذلك أو * على محل أربار ماء الضراغم
 ليالى قادوكم كما اقتادكم * أقبال جرجان بحز الحلاقم
 وساقوا على رسل بنات ملوككم * سبايا كما سيقت ظباء الصرام
 ولكن سلوا عنا هرقلا ومن خلى * لكم من ملوك مكرمين فقام
 يخبركم عنا التنوخ وقيصر * ولم قد سبيننا من نساء كرام
 وعما فتحنا من منيع بلادكم * وعما أقنا فيكم من مآثم
 ودع كل نذل مفتر لا تلمه * إماما ولا الدعوى له بالتقدم
 فهبات سامرا وتكريث منكم * إلى جبل تلکم أماني هائم
 متى يتمناها الضعيف ودونها * نظارها وحز الغلام
 تريدون بغداد سوقا جديدة * مسيرة شهر لفنيق القواصم
 محلة أهل الزهد والعلم والتقى * ومنزلة يختارها كل عالم
 دعوا الرملة الصباه عنكم فدونها * من المسلمين الفر كل مقاوم
 ودون دمشق جمع جيش كأنه * سحائب طير ينتحي بالقواصم
 وضرب يلقي الكفر كل مذلة * كما ضرب الشكي ييض الدرام
 ومن دون أكناف الحجاز جعافل * كقطر الغيوم المائلات السواصم
 بها من بني عدنان كل مبدع * ومن حي فحطان كرام العائم
 ولو قد لقيتم من قضاة كبة * لقيتم ضراما في يبيس المشائم
 إذا أصبحكم ذكروكم بما خلا * لهم معكم من صادق متلاحم
 زمان يقودون الصوافن نحوكم * فجتهم ضامنا أنكم في الفنائم
 سيايتكم منهم قريبا عصائب * تنسبكم تذكرا أخذ العواصم
 وأموالكم حل لهم ودمائكم * بهاشتني حر الصدور الحواصم
 وأرضيكم حقا سيقسمونها * كما فعلوا دهرأ بمل المقاسم
 ولو طرقتكم من خراسان عصبة * وشيراز والري الملاح القواصم
 لما كان منكم عند ذلك غير ما * عهدنا لكم ذل وعض الابام
 فقد طللا زاروكم في دياركم * مسيرة عام بالخيول الصواصم
 فأما سجستان وكرمان بال * أولى وكابل حلوان بلاد المرام

وفي فارس والسوس جمع عرمرم • وفي أصبهان كل أروغ عارم
 فلو قد أناكم جمعهم لغدوتم • فرائس كالأساد فوق البهائم
 وبالبصرة الفراء والكوفة التي • ممت وبأدى واسط بالمعظم
 جموع تسامى الرمل عدداً وكثرة • فإ أحد عادوه منه بسالم
 ومن دون بيت الله في مكة التي • حباها بمجد البرايا مراحم
 محل جميع الأرض منها تيقنا • محلة سفلى الخلف من فص خاتم
 دفاع من الرحمن عنها بمحقها • فها هو عنها رد طرف برام
 بها وقع الأحبوش هلكت وفيلهم • بمصباء طير في ذرى الجرحائم
 وجمع كجمع البحر ماض عرمرم • حتى بنى البطحاء ذات المحارم
 ومن دون قبر المصطفى وسط طيبة • جموع كسود من الليل فاحم
 يتوهم جيش الملائكة العلى • دفاعاً ودفعاً عن مصل وصائم
 فلو قد لقيناكم لعدتم رماثاً • كما فرق الأعصار عظم البهائم
 وبالبن المنوع فتبان غارة • إذا مالقوكم كنتم كالمطاعم
 وفي جاني أرض اليمامة عصابة • ماذر أمجاد طوال البراجم
 نستفيئكم والقرمطين دولة • تقوا بيمون النقية حازم
 خليفة حق ينصر الدين حكمة • ولا يثق في الله لومة لائم
 إلى ولد المبلس تنسب جدوده • بفخر عيم مزبد الموج فاعم
 ملوك جرى بالنصر طائر سعدم • فاهلاً بماضى منهم وبقدام
 محلهم في مسجد القدس أولدى • منازل بغداد محل الكارم
 وإن كان من عليا عدى وتيمها • ومن أسيد هذا الصلاح المضارم
 فاهلاً وسهلاً ثم نعمى ومرحباً • بهم من خيار سالفين أقدم
 ثم نصروا الاسلام نصراً مؤزراً • وهم فتحوا البلدان فتح المراعهم
 رويداً فوعده الله بالصدق واردة • بتجريم أهل الكفر طعم العلاقم
 سنفتح قسطنطينية وذواتها • ونجملكم فوق النور القعاشم
 وفتح أرض الصين والهند عنوة • بجيش لأرض الترك والخزر حاطم
 موايد للرحمن فينا صحيحة • وليست كآمال العقول السواقم
 ونملك أقصى أرضكم وبلادكم • ونلزمكم كل الحر أو الغارم

إلى أن ترى الأسلام قد عمَّ حكمه • جميع الاراضى بالجيوش الصولم
 أقرن ياخذول ديناً مثلنا • بعيداً عن المقول بادي الما تهم
 تدبى لخلق يدبى لغيره • فيالك سحاً ليس يخفى لظلم
 أناجيلكم مصنوعة قد تشابهت • كلام الأولى فيها أتوا بالعظام
 وعود صليب مازالون سجداً • له يا عقول الهاملات السوام
 تدينون تضلالاً بصلب الحكم • بايدي يهود أزدلين لا تهم
 إلى ملّة الأسلام توحيد ربنا • فادبى ذى دين لها تخادوم
 وصدق رسالات الذى جاء بالهدى • محمد الآتى برفع المظالم
 وأذ عنث الأملاك طوعاً لدينه • ببرهان صدق طاهر فى المواسم
 كما دان فى صنعاء مالك دولة • وأهل عمان حيث رطط الجهاضم
 وسائر أملاك الجمان أسدوا • ومن بلاد البحرين قوم الهلزم
 أجاوا لدين الله لا من مخافة • ولا رغبة يحظى بها كف علم
 فلو أعرى التيجان طوعاً ورغبة • بحق يقين بالبراهين فاحم
 وحياه بالنصر المبكين إله • وصير من عاداه تحت المناسم
 فقير وحيد لم تمنه عشيرة • ولا دفعوا عنه شقبة شام
 ولا عنده مال عتيد لناصري • ولا دفع مرهوب ولا لمسلم
 ولا وعد الأ نصار مالا يخصهم • بل كان معصوماً لأقرب عاصم
 ولم تنهه قط قوة أسر • ولا مكنت من جسمه يد ظالم
 كما يفترى إفكاً وزوراً وضلة • على وجه عيسى منكم كل لاظم
 على أنكم قد قلنوا هو ربكم • فيالضلال فى القيامة عثم
 أبى الله أن يدعى له ابن وصاحب • سلقى دعة الكفر حالة فادم
 ولكنه عبده نبي رسول مكرم • من الناس مخلوق ولا قول راعم
 أيلطم وجه الرب تبارك لدينكم • لقد قتم فى قولكم كل ظالم
 وكم آية أبدى النبى محمد • وكم علم أبداه لشرك حاطم
 تساوى جميع الناس فى نصرته • بل لكل فى إعطائه حال خادم
 فرب وأحبوش وفرس وبربر • وكردهم قد فاز قدح المراحم
 وقبط وأنباط وخزر وديلم • وروم رموكم دونه بالقواصم

أبوا كفر أسلاف لهم فتمنعوا * فأبوا بحظر في السعادة لازم
 به دخلوا في ملة الحق كلهم * ودانوا لأحكام الاله اللوازم
 به صرح تفسير المنام الذي أتى * به دانيال قبله حتم حاتم
 وهند وسند أسلموا وتدينوا * بدين الهدى رفض لدين الاعاجم
 وشق له بدر السموات آية * وأشبع من صاع له كل طاعم
 وسالت عيون الماء في وسط كفه * فأروى به جيشاً كثيراً همهم
 وجاء بما تقضى القول بصدق * ولا كدعاء غير ذات قوائم
 عليه سلام الله ماذر شارق * تعقبه ظلماء أسحم قائم
 براهينه كالشمس لامتل قولكم * وتخليطكم في جوهر وأقام
 لنا كل علم من قديم ومحدث * وأنتم حمير داميات الحازم
 أتيتكم بشعر بارد متخاذل * ضعيف معاني النظم جم البلاغم
 فدونكم كالعقد فيه زمرد * ودرر وياقوت بأحكام حاكم

وفيهما عزل ابن أبي الشوارب عن القضاء ونقضت سجلاته وأبطلت أحكامه مدة أيامه ، وولى
 القضاء عوضه أبو بشر عمر بن أكنم بن رزق ، ورفع عنه ما كان يحمله ابن أبي الشوارب في كل سنة
 وفي ذى الحجة منها استسقى الناس لتأخر المطر - وذلك في كانون الثاني - فلم يسقوا . وحكى ابن
 الجوزي في المنتظم عن ثابت بن سنان المؤرخ قال : حدثني جماعة ممن أثق بهم أن بعض بطارقة
 الأرمن أفند في سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة إلى ناصر الدولة بن حمدان رجلين من الأرمن
 ملتصقين سنهما خمس وعشرون سنة ، ملتحمين ومعهما أبوهما ، ولهما سرتان وبطنان ومعدتان
 وجوعهما ورهبهما يختلفان ، وكان أحدهما يميل إلى النساء والآخر يميل إلى الغلمان ، وكان يقع
 بينهما خصومة وتشاجر ، وربما يحلف الآخر لا يكلم الآخر فيمكث كذلك أياماً ثم يصطلحان ،
 وهبهما ناصر الدولة ألفي درهم وخلع عليهما ودعاهما إلى الإسلام فيقال إنهما أسلما . وأراد أن يبعثهما
 إلى بغداد ليراهما الناس ثم رجع عن ذلك ، ثم إنهما رجعا إلى بلدهما مع أبيهما فاعتل أحدهما ومات
 وأنتن ريحه وبقى الآخر لا يمكنه التخلص منه ، وقد كان اتصال ما بينهما من انحصرتين ، وقد كان
 ناصر الدولة أراد فصل أحدهما عن الآخر وجمع الأطباء لذلك فلم يمكن ، فلما مات أحدهما حار أبوهما
 في فصله عن أخيه فانفق اعتلال الآخر من غمه وبتن أخيه فات غما قدفنا جميعا في قبر واحد .

ومن توفي فيها من الأعيان عمر بن أكنم بن أحمد بن حيان بن بشر أبو بشر الأسدي ، ولد
 سنة أربع وثمانين ومائتين ، وولى القضاء في زمن المطيع نيابة عن أبي السائب عتبة بن عبيد الله ،

ثم ولى قضاء القضاة ، وهو أول من ولى قضاء القضاة من الشافعية سوى أبي السائب ، وكان جيد السيرة في القضاء . توفي في ربيع الأول منها .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

في عاشر المحرم منها عملت الرافضة عزاء الحسين كما تقدم في السنة الماضية فاقتتل الروافض وأهل السنة في هذا اليوم قتالا شديدا ، وانتهبت الأموال . وفيها عصى نجا غلام سيف الدولة عليه ، وذلك أنه كان في العام الماضي قد صادر أهل حران وأخذ منهم أموالا جزيلة فتمرد بها وذهب إلى أذربيجان وأخذ طائفة منها من يد رجل من الأعراب يقال له أبو الورد ، فقتله وأخذ من أمواله شيئا كثيرا ، وقويت شوكمته بسبب ذلك ، فسار إليه سيف الدولة فأخذه وأمر بقتله فقتل بين يديه ، وألقيت جثته في الأقدار . وفيها جاء الدمستق إلى المصيصة فحاصرها وقتب سورها فدافعه أهلها فأحرق رستاقها وقتل من حولها خمسة عشر ألفا وعاثوا فسادا في بلاد أذنة وطرسوس ، وكر راجعا إلى بلاده . وفيها قصد معز الدولة الموصل وجزيرة ابن عمر فأخذ الموصل وأقام بها ، فراسله في الصلح صاحبها فاصطلحا على أن يكون الحل في كل سنة ، وأن يكون أبو تغلب بن ناصر الدولة ولى عهد أبيه من بعده ، فأجاب معز الدولة إلى ذلك ، وكر راجعا إلى بغداد بعد ما جرت له خطوب كثيرة استقصاها ابن الأثير . وفيها ظهر رجل ببلاد الديلم وهو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أولاد الحسين بن علي ، ويعرف بابن الراعي ، فالتف عليه خلق كثير ، ودعا إلى نفسه وتسمى بالمهدي ، وكان أصله من بغداد وعظم شأنه بتلك البلاد ، وهرب منه ابن الناصر الهلوي . وفيها قصد ملك الروم وفي صحبته الدمستق ملك الأرمن بلاد طرسوس فحاصرها مدة ثم غلت عليهم الأسعار وأخذهم الوباء فمات كثير منهم فكروا راجعين ، [ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا] وكان من عزمهم يريدون أن يستحوذوا على البلاد الإسلامية كلها ، وذلك لسوء حكمائها وفساد عقائدهم في الصحابة فسلم الله ورجعوا خائبين . وفيها كانت وقعة الحنثار ببلاد صقلية ، وذلك أنه أقبل من الروم خلق كثير ، ومن الفرنج ما يقارب مائة ألف ، فبعث أهل صقلية إلى المعز الفاطمي يستنجدونه ، فبعث إليهم جيوشا كثيرة في الاسطول ، وكانت بين المسلمين والمشركين وقعة عظيمة صبر فيها الفريقان من أول النهار إلى العصر ، ثم قتل أمير الروم موبل ، وفرت الروم وانهمزوا هزيمة قبيحة فقتل المسلمون منهم خلقا كثيرا وسقط الفرنج في واد من الماء عميق فغرق أكثرهم وركب الباقيون في المراكب ، فبعث الأمير أحمد صاحب صقلية في آثارهم مراكب أخر فقتلوا أكثرهم في البحر أيضا ، وغنموا في هذه الغزوة كثيرا من الأموال والحيوانات والأمتعة والأسلحة ، فكان في جملة ذلك سيف مكتوب عليه : هذا سيف هندي زنته مائة وسبعون مثقالا ، طالما قاتل به بين يدي

رسول الله (ص)، فبعثوا به في جملة تحف إلى الميز الفاطمي إلى إفريقية . وفيها قصدت القرامطة مدينة طبرية ليأخذوها من يد الأخشيذ صاحب مصر والشام ، وطلبوا من سيف الدولة أن يمد لهم بحديد يتخفون منه سلاحاً ، قلع لهم أبواب الرقة - وكانت من حديد صامت - وأخذ لهم من حديد الناس حتى أخذ أواق الباعة والأسواق ، وأرسل بذلك كله إليهم ، فأرسلوا إليه يقولون اكتبنا . وفيها طلب معز الدولة من الخليفة أن يأذن له في دخول دار الخلافة ليتفرج فيها فأذن له فدخلها ، فبعث الخليفة خادمه وصاحبه معه فطافوا بها وهو مسرع خائف ، ثم خرج منها وقد خاف من غائلة ذلك وخشى أن يقتل في دهايزها ، فتصدق بمشقة آلاف لما خرج شكرياً لله على سلامته ، وازداد حبا في الخليفة المطيع من يومئذ ، وكان في جملة ما رأى فيها من العجائب صنم من نحاس على صورة امرأة حسناء جداً ، وحولها أصنام صفار في هيئة الخدم لما كان قد أتى بها في زمن المقتدر فأقيمت هناك ليتفرج عليها الجوارى والنساء ، فهم معز الدولة أن يطلبه من الخليفة ثم ارتأى فترك ذلك .

وفي ذي الحجة منها خرج رجل بالكوفة فادعى أنه علوي ، وكان يتبرقع فسمى المتبرقع وغلظت فنتته وبعده صيته ، وذلك في غيبة معز الدولة عن بغداد واشتغاله بأمر الموصل كما تقدم ، فلما رجع إلى بغداد اختفى المتبرقع وذهب في البلاد فلم ينتج له أمر بعد ذلك .

ومن توفى فيها من الأعيان - - - بكار بن أحمد

ابن بكار بن بيان بن بكار بن درستويه بن عيسى المقي ، روى الحديث عن عبد الله بن أحمد وعنه أبو الحسن الحلي ، وكان ثقة أقرأ القرآن أزيد من ستين سنة رحمه الله . توفى في ربيع الأول منها وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين ، ودفن بمقبرة الخيزران عند قبر أبي حنيفة .

أبو إسحاق الجهمي

ولد سنة خمسين ومائتين ، ومع الحديث وكان إذا سئل أن يحدث يقسم أن لا يحدث حتى يجاوز المائة فأبر الله قسمه وجاوزها فأسمع . توفى عن مائة سنة وثلاثين سنة رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة

في طائر المحرم منها عملت الشيعة ماتهم وبدعهم على ما تقدم قبل ، وغلقت الأسواق وغلقت المسوح ، وخرجت النساء مسافرات ناشرات شعورهن ، ينحن ويلطن وجوههن في الأسواق والأزقة على الحسين ، وهذا تكاف لا حاجة إليه في الاسلام ، ولو كان هذا أمراً محموداً لفعله خير القرون وصدر هذه الأمة وخيرتها وهم أولى به [لو كان خيراً ما سبقونا إليه] وأهل السنة يقتدون ولا يبتدعون ، ثم تسلطت أهل السنة على الرافض فكبسوا مسجدهم مسجد برانا الذي هو عش الرافض وقتلوا بعض من كان فيه من القومة . وفيها في رجب منها جاء ملك الروم بجيش كثيف إلى

المصيصة فأخذها قسراً وقتل من أهلها خلقاً ، واستاق بقيتهم معه أسارى ، وكانوا قريباً من مائتي ألف إنسان ، فأن الله وإنا إليه راجعون . ثم جاء إلى طرسوس فسأل أهلها منه الأمان فأنهم وأمرهم بالجلء عنها والانتقال منها ، واتخذ مسجدها الأعظم اسطبلًا لخيوله وحرق المنبر وقتل قناديله إلى كنائس بلده ، وتنصر بعض أهلها معه لعنه الله . وكان أهل طرسوس والمصيصة قد أصابهم قبل ذلك بلاء وغلاء عظيم ، ووباء شديد ، بحيث كان يموت منهم في اليوم الواحد ثمانمائة نفر ، ثم دهمهم هذا الأمر الشديد فانتقلوا من شهادة إلى شهادة أعظم منها . وعزم ملك الروم على المقام بطرسوس ليكون أقرب إلى بلاد المسلمين ، ثم عن له فسار إلى القسطنطينية وفي خدمته الدمشقي ملك الأرمن لعنه الله . وفيها جعل أمر تسفير الحجيج إلى نقيب الطالبيين وهو أبو أحمد الحسن بن موسى الموسوي ، وهو والد الرضي والمرقضي ، وكتب له منشور بالنقابة والحجيج .

وفيها توفيت أخت معز الدولة فركب الخليفة في طيارة وجاء لعزائه فقبل معز الدولة الأرض بين يديه وشكر سميح إليه ، وصدقته عليه . وفي ثاني عشر ذي الحجة منها عملت الروافض عيد غدِير خم على العادة الجارية كما تقدم . وفيها تغلب على إنطاكية رجل يقال له رشيق النسيبي بمساعدة رجل يقال له ابن الأهوازي ، وكان يضمن الطواحين ، فأعطاه أموالاً عظيمة وأطمعه في أخذ إنطاكية ، وأخبره أن سيف الدولة قد اشتغل عنه بما فارقين وعجز عن الرجوع إلى حلب ، ثم تم لهما ماراماه من أخذ إنطاكية ، ثم ركباً منها في جيوش إلى حلب فجرت بينهما وبين نائب سيف الدولة حروب عظيمة ، ثم أخذ البلد وتحصن النائب بالقلمة وجاءته نجدة من سيف الدولة مع غلام له اسمه بشارة ، فأنهزم رشيق فسقط عن فرسه فابتدره بعض الأعراب فقتله وأخذ رأسه وجاء به إلى حلب ، واستقل ابن الأهوازي سائراً إلى إنطاكية ، فأقام رجلاً من الروم اسمه دزبر فسماه الأمير ، وأقام آخر من العلويين ليحمله خليفة وسماه الأستاذ . فقصد نائب حلب وهو قرعويه فاقْتَتَلَا قتالاً شديداً فهزماه ابن الأهوازي [واستقر بإنطاكية ، فلما عاد سيف الدولة إلى حلب لم يبت بها إلا ليلة واحدة حتى سار إلى إنطاكية فالتقاء ابن الأهوازي فاقْتَتَلَا قتالاً شديداً ثم انهزم دزبر وابن الأهوازي] ^(١) وأسرا فقتلها سيف الدولة .

وفيها ناز رجل من القرامطة اسمه مروان كان يحفظ الطرقات لسيف الدولة ، ناز بمحمص فلكها وما حولها ، فقصد جيش من حلب مع الأمير بدر فاقْتَتَلَا معه فرماه بدر بسهم مسموم فأصابه ، وانفق أن أسر أصحاب مروان بدرأ فقتله مروان بين يديه صبراً ومات مروان بعد أيام وتفرق عنه أصحابه . وفيها عصى أهل سجستان أميرهم خلف بن أحمد ، وذلك أنه حج في سنة ثلاث وخمسين

واستخلف عليهم طاهر بن الحسين ، فطمع في الملك بعده واستمال أهل البلد ، فلما رجع من الحج لم يسلمه البلد وعصى عليه ، فذهب إلى بخارا إلى الأمير منصور بن نوح الساماني فاستنجد به ، فبعث معه جيشا فاستنجدت البلد من طاهر وسلمها إلى الأمير خلف بن أحمد . وقد كان خلف عالماً محبباً للعلماء . فذهب طاهر فجمع جموعاً ثم جاء فحاصر خلفاً وأخذ منه البلد . فرجع خلف إلى الأمير منصور الساماني فبعث معه من استرجع له البلد ثانية وسلمها إليه ، فلما استقر خلف بها وتمكن منها منع ما كان يحمله من الهدايا والتحف والخلع إلى الأمير منصور الساماني ببخارا ، فبعث إليه جيشاً فتحصن خلف في حصن يقال له حصن إراك ، فنزاله الجيش فيه تسع سنين لم يقدروا عليه ، وذلك لمناعة هذا الحصن وصعوبته وعق خندقه وارتفاعه ، وسيأتي ما آل إليه أمر خلف بعد ذلك . وفيها قصدت طائفة من الترك بلاد الخزر فاستنجد أهل الخزر بأهل خوار زم فقالوا لهم : لو أسلمتم لنصرنا كم . فأسلموا إلا ملكهم ، فقاتلوا معهم الترك فأجلوهم عنها ثم أسلم الملك بعد ذلك والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان المتنبي الشاعر المشهور أحمد بن الحسين بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبي ، كان أبوه يعرف بعبدان السقا وكان يسقي الماء لأهل الكوفة على بعيره ، وكان شيخاً كبيراً . وعبدان هذا قال ابن ماكولا والخطيب : هو بكسر العين المهملة وبعدها ياء مثناة من تحت ، وقيل بفتح العين لا كسرهما ، والله أعلم . كان مولد المتنبي بالكوفة سنة ست وثلاثمائة ونشأ بالشام بالبادية فطلب الأدب ففاق أهل زمانه فيه ، ولزم جناب سيف الدولة بن حمدان وامتدحه وحظي عنده ، ثم صار إلى مصر وامتدح الأخشيدي ثم هجاء وهرب منه ، وورد بغداد فامتدح بعض أهلها ، وقدم الكوفة ومدح ابن العميد فوصله من جهته ثلاثون ألف دينار ، ثم سار إلى فارس فامتدح عضد الدولة بن بويه فأطلق له أموالاً جزيلة تقارب مائتي ألف درهم ، وقيل بل حصل له منه نحو من ثلاثين ألف دينار ، ثم دس إليه من يسأله أيما أحسن عطايا عضد الدولة بن بويه أو عطايا سيف الدولة بن حمدان ؟ فقال : هذه أجزل وفيها تكلف ، وتلك أقل ولكن عن طيب نفس من معطيها ، لأنها عن طبيعة وهذه عن تكلف . فذكر ذلك لعضد الدولة فتغيظ عليه ودس عليه طائفة من الأعراب فوقفوا له في أثناء الطريق وهو راجع إلى بغداد ، ويقال إنه كان قد هجى مقدمهم ابن فاتك الأسدي . وقد كانوا يقطعون الطريق . فلماذا أوعز إليهم عضد الدولة أن يتعرضوا له فيقتلوه ويأخذوا له ما معه من الأموال ، فأنتهوا إليه ستون راكباً في يوم الأربعاء وقد بقي من رمضان ثلاثة أيام ، وقيل بل قتل في يوم الأربعاء لخمس بقين من رمضان ، وقيل بل كان ذلك في شعبان ، وقد نزل عند عين تحت شجرة أنجاص ، وقد وضعت سفرته ليتغدى ، ومعه ولده محسن وخمسة عشر غلاماً له ، فلما رآهم قال : هلموا يا وجوه العرب إلى الغداء ، فلما لم يكلموه أحس بالشر فتهض إلى

سلاحه وخيله فتواقفوا ساعة فقتل ابنه محسن و بعض غلمانه وأراد هو أن ينهزم . فقال له مولى له : أين تذهب وأنت القاتل :

فأخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني * والطنُ والضربُ والقرطاسُ والقلمُ

فقال له : وبك قتلتي ، ثم كر راجعاً فطمنه زعيم القوم برمح في عنقه فقتله . ثم اجتمعوا عليه فطمنوه بالرمح حتى قتلوه وأخذوا جميع ما معه ، وذلك بالقرب من النعمانية ، وهو آيب إلى بغداد ، ودفن هناك وله من العمر ثمان وأربعون سنة . وذكر ابن عساكر أنه لما نزل تلك المنزل التي كانت قبل منزلته التي قتل بها ، سأله بعض الأعراب أن يعطيهم خمسين درهماً ويخفروا ، فنفى الشح والكبر ودعوى الشجاعة من ذلك . وقد كان المتنبي جفاً بالنسب صليبية منهم ، وقد ادعى حين كان مع بني كلب بأرض السماوة قريباً من حصص أنه علوى ، ثم ادعى أنه نبي يوحى إليه ، فاتبه جماعة من جهلهم وسفلتهم ، وزعم أنه أنزل عليه قرآن فن ذلك قوله : « والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار ، إن الكافر أتى خسار ، أمض على سنتك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين ، فإن الله قامع بك من ألحد في دينه ، وضل عن سبيله » وهذا من خذلانه وكثرة هذيانه وفشاره ، ولولزم قافية مدحه النافق بالنفاق ، والهجاء بالكذب والشقاق ، لكان أشعر الشعراء ، وأفصح الفصحاء ولكن أراد ببجسه وقلة عقله أن يقول ما يشبه كلام رب العالمين الذي لو اجتمعت الجن والانس والخلائق أجمعون على أن يأتوا بسورة مثل سورة من أقصر سورته لما استطاعوا . ولما اشتهر خبره بأرض السماوة وأنه قد التف عليه جماعة من أهل الغباوة ، خرج إليه نائب حصص من جهة بني الأخشيد وهو الأمير لؤي بيض الله وجهه ، فقاتله وشرذمته ، وأسر منهم مائة مدحوراً ، وسجن دهرأ طويلاً ، ففرض في السجن وأشرف على التلف ، فاستحضره واستتابه وكتب عليه كتاباً اعترف فيه ببطالان ما ادعاه من النبوة ، وأنه قد تاب من ذلك ورجع إلى دين الاسلام ، فأطلق الأمير سراحه فكان بعد ذلك إذا ذكر له هذا يجحده إن أمكنه وإلا اعتذر منه واستحيا ، وقد اشتهر بلفظة تدل على كذبه فيما كان ادعاه من الافك والبهتان ، وهي لفظة المتنبي ، الدالة على الكذب والله الحمد والمنة وقد قال بعضهم بهجوه :

أى فضل لشاعرٍ يطلبُ الـ * فضلُ من الناس بكرةً وعشياً

عاش حيناً يبيعُ في الكوفةَ الما * وحيناً يبيعُ ماءَ الحيا

وللمتنبي ديوان شعر مشهور ، فيه أشعار رائعة ومعان ليست بمسبوقه ، بل مبتكرة شائقة . وهو في الشعراء المحدثين كأمير القيس في المتقدمين ، وهو عندى كما ذكر من له خبرة بهذه الأشياء مع تقدم أمره . وقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزي في منتظمه قطعاً رائعة استحسناها من شعره ، وكذلك الحفاظ

ابن عساكر شيخ إقليبيه ، فما استحسنة ابن الجوزي قوله :

عزير آسى من داؤه الحديق النجل * عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر إلى فنظري * نذير إلى من ظن أن الهوى سهل
جری حبها مجرى دمي ومفاصلي * فأصبح لي عن كل شغل بها شغل
ومن جسدی لم يترك السقم شعرة * فما فوقها إلا وفا له فعل
كان رقيباً منك سد مسامعي * عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
كان سهاد الليل يعشق مقلتي * فبينهما في كل حجر لنا وصل

ومن ذلك قوله :

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فارت ليالى أربعا
واستقبلت قر السما بوجهها * فارتني القمرين في وقت معا

ومن ذلك قوله :

ما نال أهل الجاهلية كلامهم * شعري ولا سمعت بسحري بابل
وإذا أتتك مذمتي من ناقصي * فهي الشهادة لي بأني كامل
من لي بفهم أهيل عصر يدعي * أن بحسب الهندى منهم باقل

ومن ذلك قوله :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدوا له ما من صداقته بد
وله وإذا كانت النفوس كباراً * تعبت في مرادها الأجسام
وله ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت * على عينيه يرى صدقها كذبا
وله خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به * في طلعة الشمس ما يفنيك عن زحل

وله في مدح بعض الملوك :

تمضي الكواكب والأبصار خاصة * منها إلى الملك الميمون طائره
قد حزن في بشري ، تاجه قر * في درعه أسد تدمي أظافره
حلوا خلائقه شوس حقائقه * يحصى الحصى قبل أن تحصى آثاره
ومنها قوله : يامن ألوذ به فيما أومله * ومن أعوذ به مما أحاذره
لا يجير الناس عظماً أنت كاسره * ولا يهيضون عظماً أنت جابره

وقد بلغني عن شيخنا العلامة شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله أنه كان ينكر على المتنبي هذه المبالغة في مخلوق ويقول : إنما يصلح هذا لجناب الله سبحانه وتعالى . وأخبرني العلامة شمس

الدين بن القيم رحمه الله أنه سمع الشيخ تقي الدين المذكور يقول : ربما قلت هذين البيتين في السجود
أدعو الله بما تضمناه من الدل والخضوع . وما أورده ابن عساكر للمتنبي في ترجمته قوله :

أبعين مفقّر إليك رأيتني * فأهنتني وقذفتني من حالي
لست الملوّم ، أنا الملوّم ، لأنني * أنزلت آمالي بغير الخالق

قال ابن خلكان : وهذان البيتان ليسا في ديوانه ، وقد عزاها الحافظ الكندي إليه يسند

صحيح ومن ذلك قوله :

إذا ما كنت في شرفٍ مروم * فلا تقنّع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمرٍ حقير * كطعم الموت في أمرٍ عظيم
وله قوله : وما أنا بالباغى على الحب رشوة * قبيح هوى يرجى عليه ثوابه
إذا نلت منك الودّ فالكل هين * وكل الذي فوق التراب تراب

وقد تقدم أنه ولد بالكوفة سنة ست وثمانمائة ، وأنه قتل في رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة .
قال ابن خلكان : وقد فارق سيف الدولة بن حمدان سنة أربع وخمسين لما كان من ابن خالويه إليه ما
كان من ضربه إياه بفتاح في وجهه فأدماه ، فصار إلى مصر فامتدح كافور الأخشيذ وأقام عنده
أربع سنين ، وكان المتنبي يركب في جماعة من مماليكه فتوم منه كافور فجأة ، تخاف المتنبي فهرب ،
فأرسل في طلبه فأعجزه ، فقبل لكافور : ما هذا حتى تخافه ؟ فقال : هذا رجل أراد أن يكون نبياً بعد
محمد ، أن لا يروم أن يكون ملكاً بديار مصر ؟ والملك أقل وأذل من النبوة . ثم صار المتنبي إلى عضد
الدولة فامتدحه فأعطاه مالا كثيراً ثم رجع من عنده فعرض له فأتاك ابن أبي الجهم الأسدي فقتله
وابنه محسن وخلاه . ففاج يوم الاربعاء لست بقين من رمضان وقيل لليلتين ، بسواد بغداد ، وقد
رناه الشعراء ، وقد شرح ديوانه العلماء بالشعر واللغة نجوياً من سنين شرخاً وجيزاً وبسيطاً .
ومن توفي فيها من الأعيان أبو حاتم البستي صاحب الصحيح .

محمد بن حبان

ابن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد أبو حاتم البستي صاحب الأنواع والتقايم ، وأحد الحفاظ
الكبار المصنفين المجتهدين ، رحل إلى البلدان وسمع الكثير من المشايخ ، ثم ولي قضاء بلده ومات
بها في هذه السنة وقد حاول بعضهم الكلام فيه من جهة معتقده ونسبه إلى القول بأن النبوة
مكتسبة ، وهي نزعة فلسفية والله أعلم بصحة عزوها إليه ونقلها عنه . وقد ذكرته في طبقات الشافعية

محمد بن الحسن بن يعقوب

ابن الحسن بن الحسين بن مقسم أبو بكر بن مقسم المقرئ ، ولد سنة خمس ومائتين ، وسمع

الكثير من المشايخ ، روى عنه الدارقطني وغيره ، وكان من أعراف الناس بالقراءات ، وله كتاب في النحو على طريقة الكوفيين ، سماه كتاب الأنوار . قال ابن الجوزي : ما رأيت مثله ، وله تصانيف غيره ، ولكن تكلم الناس فيه بسبب تفرده بقراءات لا تجوز عند الجميع ، وكان يذهب إلى أن كل مالا يخالف الرسم ويسوغ من حيث المعنى تجوز القراءة به كقوله تعالى [فلما استئسوا منه خلصوا نجياً] أى يتناجون . قال لوقريء نجياً من النجاة لكان قويا . وقد ادعى عليه وكتب عليه مكتوب أنه قد رجع عن مثل ذلك ، ومع هذا لم ينته عما كان يذهب إليه حتى مات . قاله ابن الجوزي .

محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد ربه

ابن موسى أبو بكر الشافعي ، ولد ببجلان سنة ستين ومائتين ، وسمع الكثير ، وسكن بغداد ، وكان ثقة ثباتاً كثير الرواية ، سمع منه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وكان يحدث بفضائل الصحابة حين منعت الديلم من ذلك جهراً بالجامع بمدينة المنصور مخالفة لهم ، وكذلك بمسجده بباب الشام . توفي في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة

في عاشر المحرم عملت الروافض بدعتهم الشنعاء وضلاتهم الصلحاء على عاداتهم ببغداد . وفيها أجلى القرامطة المهجريين من عمان . وفيها قصدت الروم آمد فحاصروها فلم يقدروا عليها ، ولكن قتلوا من أهلها ثلثمائة وأسروا منهم مائة ، ثم ساروا إلى نصيبين ، وفيها سيف الدولة فهم بالهرب مع العرب ، ثم تأخر مجيء الروم فثبت مكانه وقد كادت تنزل أركانه . وفيها وردت طائفة من جيش خراسان - وكانوا بضعة عشر ألفاً - يظهرون أنهم يريدون غزو الروم ، فأكرمهم ركن الدولة بن بويه وأمنوا إليهم فنهضوا إليهم وأخذوا الديلم على غرة فقاتلهم ركن الدولة فظفر بهم لأن البغي له مصرع وخيم وهرب أكثرهم . وفيها خرج معز الدولة من بغداد إلى واسط لقتال عمران بن شاهين حين تفاقم الحال بشأنه ، واشتهر أمره في تلك النواحي ، فتوى المرض بمعز الدولة فاستناب على الحرب ورجع إلى بغداد فكانت وفاته في السنة الآتية كما سنده - إلى حيث ألفت . وفيها قوى أمر أبي عبد الله ابن الداعي ببلاد الديلم وأظهر النسك والعبادة ، ولبس الصوف وكتب إلى الآفاق حتى إلى بغداد يدعو إلى الجهاد في سبيل الله لمن سب أصحاب رسول الله (ص) . وفي جمادى الآخرة نودي برفع المواريث الحشرية وأن ترد إلى ذوى الأرحام . وفيها وقع الفداء بين سيف الدولة وبين الروم فاستقذ منهم أسارى كثيرة ، منهم ابن عمه أبو فراس بن سعيد بن حمدان ، وأبو الهيثم بن حصن القاضي ، وذلك في رجب منها . وفيها ابتداء معز الدولة بن بويه في بناء مارستان وأرصد له أوقافاً جزيلة . وفيها قطعت بنو سليم السابلة على الحجيج من أهل الشام ومصر والمغرب ، وأخذوا منهم

عشرين ألف جل بأحاملها ، وكان عليها من الأموال والأمتعة مالا يقدر كثرة ، وكان لرجل يقال له ابن الخواتمي قاضي طرسوس مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار عينا ، وذلك أنه أراد التحول من بلاد الشام إلى العراق بعد الحج ، وكذلك أراد كثير من الناس ، وحين أخذوا جملهم تركوم على برد الديار لا شيء لهم ، قتل منهم من سلم والآكثر عطب ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وحج بالناس الشريف أبو أحمد تقيب الطالبين من جهة العراق .

ومن توفي فيها من الأعيان - - - الحسن بن داود

ابن علي بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله العلوي الحنفي . قال الحاكم : أبو عبد الله كان شيخ آل رسول الله (ص) ، في عصره بخراسان وسيد العلوم في زمانه ، وكان من أكثر الناس صلاة وصدقة ومحبة للصحابة ، وصحبته مدة فما سمعته ذكر عثمان إلا قال : الشهيد ، ويبكي . وما سمعته ذكر عائشة إلا قال : الصديقة بذت الصديق ، حبيبة حبيب الله ، ويبكي . وقد سمع الحديث من ابن خزيمة وطبقته ، وكان آياؤه بخراسان وفي سائر بلادهم سادات نجباء حيث كانوا :

مِنْ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُمْ * لَهُمْ دَانَتْ رَقَابُ بَنِي مُعَدٍ

محمد بن الحسين بن علي بن الحسن

ابن يحيى بن حسان بن الواضح ، أبو عبد الله الأنباري الشاعر المعروف بالواضح ، كان يذكر أنه سمع الحديث من الحاملي وابن مخلد وأبي روق . روى عنه الحاكم شيئا من شعره كان أشعر من في وقته ، ومن شعره :

سقى الله باب الكرخ ربعاً ومنزلاً * ومن حله صوب السحاب الجلل
فلو أن باكي دمنة الدار بالكوى * وجارنها أمّ الباب بمأسل
رأى عرصات الكرخ أو حل أرضها * لأمسك عن ذكر الدخول فحومل

أبو بكر بن الجعابي

محمد بن عمر بن سلم بن البراء بن سبرة بن سيار ، أبو بكر الجعابي ، قاضي الموصل ، ولد في صفر سنة أربع وثمانين ومائتين ، سمع الكثير ونخرج بأبي العباس بن عقدة ، وأخذ عنه علم الحديث وشيئا من التشيع أيضاً ، وكان حافظاً مكثراً ، يقال إنه كان يحفظ أربع مائة ألف حديث بأسانيدھا ومتونها ، ويذاكر بستمائة ألف حديث . ويحفظ من المراسيل والمقاطيع والحكايات قريبا من ذلك ، ويحفظ أسماء الرجال وجرحهم وتمديد لهم ، وأوقات وفياتهم ومذاهبهم ، حتى تقدم على أهل زمانه ، وفاق سائر أقرانه . وكان يجلس للاملاء فيزدحم الناس عند منزله ، وإنما كان يملئ من حفظه إسناد

الحديث ومنتنه جيداً محرراً صحيحاً ، وقد نسب إلى التشيع كاستاذة ابن عقدة ، وكان يسكن بباب البصرة عندهم ، وقد سئل عنه الدارقطني فقال : خلط . وقال أبو بكر البرقاني : صاحب غرائب ، ومنهجه معروف في التشيع ، وقد حكى عنه قلة دين وشرب خمر فأنه أعلم . ولما احتضر أوصى أن تحرق كتبه فحرق ، وقد أحرق معها كتب كثيرة كانت عنده للناس ، فبئس ما عمل . ولما أخرجت جنازته كانت سكيئة فأنحة الرافضة تنوح عليه في جنازته .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة المطيع لله ، والسلطان معز الدولة بن بويه الديلمي وفيها عملت الروافض في يوم عاشوراء عزاء الحسين على عادة ما ابتدعوه من النوح وغيره كما تقدم .

وفاة معز الدولة بن بويه

ولما كان ثالث عشر ربيع الأول منها توفي أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي الذي أظهر الرفض ويقال له معز الدولة ، بعلة الذرب ، فصار لا يثبت في معدته شيء بالكلية ، فلما أحس بالموت أظهر التوبة وأناب إلى الله عز وجل ، ورد كثيراً من المظالم ، وتصدق بكثير من ماله ، وأعتق طائفة كثيرة من مماليكه ، وعهد بالأمر إلى ولده بختيار عز الدولة ، وقد اجتمع ببعض العلماء فكلمه في السنة وأخبره أن علياً زوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب ، فقال : والله ما سمعت بهذا قط ، ورجع إلى السنة ومتابعيها ، ولما حضر وقت الصلاة خرج عنه ذلك الرجل العالم فقال له معز الدولة : إلى أين تذهب ؟ فقال : إلى الصلاة فقال له ألا تصلي ههنا ؟ قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : لأن دارك مفصوبة . فاستحسن منه ذلك . وكان معز الدولة حليماً كريماً عاقلاً ، وكانت إحدى يديه مقطوعة ، وهو أول من أجرى السعاة بين يديه ليبعث بأخباره إلى أخيه ركن الدولة سريعاً إلى شيراز ، وحظي عنده أهل هذه الصناعة وكان عنده في بغداد سباعيان ماهران ، وهما فضل ، وبرغوش ، يتعصب لهذا عوام أهل السنة ، ولهذا عوام أهل الشيعة ، وجرت لهما مناصف ومواقف . ولما مات معز الدولة دفن بباب التبن في مقابر قریش ، وجلس ابنه للعزاء . وأصاب الناس مطر ثلاثة أيام تباعاً ، وبعث عز الدولة إلى رؤس الأمراء في هذه الأيام بمال جزيل لثلاث تجمعات الدولة على مخالفتهم قبل استحكام مبايعته ، وهذا من دهائه ، وكان عمر معز الدولة ثلاثاً وخمسين سنة ، ومدة ولايته إحدى وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً ويومين ، وقد كان نادى في أيامه برد المواريث إلى ذوى الارحام قبل بيت المال وقد جمع بعض الناس ليلة توفي معز الدولة هاتفاً يقول :

لما بلغت أبا الحسين * مراد نفسك بالطلب

وأمنت من حدث اليا * لي واحتجبت عن النوب

مدت إليك يد الردى • وأخذت من بين الرتب

ولما مات قام بالأمر بعده ولده عز الدولة فأقبل على اللعب واللهو والاشتغال بأمر النساء فنفرد شمله واختلفت الكلمة عليه ، وطمع الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان في ملك بني بويه ، وأرسل الجيوش الكثيرة صحبة وشمكير ، فلما علم بذلك ركن الدولة بن بويه أرسل إلى ابنه عضد الدولة وابن أخيه عز الدولة يستنجدهما ، فأرسلا إليه بمجنود كثيرة ، فركب فيها ركن الدولة وبعث إليه وشمكير يتهده ويتوعده ، ويقول لئن قدرت عليك لأفعلن بك ولأفعلن ، فبعث إليه ركن الدولة يقول : لكني إن قدرت عليك لأحسن إليك ولأصفحن عنك . فكانت الغلبة لهذا ، فدفع الله عنه شره ، وذلك أن وشمكير ركب فرسا صعباً يتصيد عليها فحمل عليه خنزير فنفرت منه الفرس فألقته على الأرض فخرج الدم من أذنيه فمات من ساعته وتفرقت العساكر . وبعث ابن وشمكير يطلب الأمان من ركن الدولة فأرسل إليه بالمال والرجال ، ووفى بما قال من الاحسان ، وصرف الله عنه كيد السامانية ، وذلك بصدق النية وحسن الطوية والله أعلم .

ومن توفى فيها من الأعيان --- أبو الفرج الاصبهاني

صاحب كتاب الأغاني . واسمه علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، صاحب كتاب الأغاني وكتاب أيام العرب ، ذكر فيه ألفا وسبعمائة يوم من أيامهم ، وكان شاعرا أديبا كاتباً ، علماً بأخبار الناس وأيامهم ، وكان فيه تشيع . قال ابن الجوزي : ومثله لا يوثق به ، فانه يصرح في كتبه بما يوجب العشق ويهون شرب الخمر ، وربما حكى ذلك عن نفسه ، ومن تأمل كتاب الأغاني رأى فيه كل قبيح ومنكر ، وقد روى الحديث عن محمد بن عبد الله بن بطين وخلق ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، توفى في ذى الحجة من هذه السنة ، وكان مولده في سنة أربع وثمانين ومائتين ، التي توفى فيها البحترى الشاعر ، وقد ذكر له ابن خلكان مصنفات عديدة منها الأغاني والمزارات وأيام العرب . وفيها توفى .

سيف الدولة

أحد الأمراء الشجعان ، والملوك الكثيري الاحسان ، على ما كان فيه من تشيع ، وقد ملك دمشق في بعض السنين ، واتفق له أشياء غريبة ، منها أن خطيبه كان مصنف الخطب النبائية أحد الفصحاء البلغاء . ومنها أن شاعره كان المتنبي ، ومنها أن مطربه كان أبو نصر الفارابي . وكان سيف الدولة كريماً جواداً معطيّاً للجزيل . ومن شعره في أخيه ناصر الدولة صاحب الموصل :

رضيت لك العليا ، وقد كنت أهلها • وقلت لهم : بيني وبين أخى فرق
وما كان لي عنها نكول ، وإنما • تجاوزت عن حق قم لك السبق

أما كنتَ ترضى أن أكونَ مصلياً * إذا كنتَ أرضى أن يكونَ لك السبقُ
 وله قد جرى في دمه دمه * قال لي كم أنتَ تظلمه
 ردَّ عنه الطرفُ منك * قد جرحته منك أسهمه
 كيفَ تستطيعُ التجلُدُ * من خطراتِ الومِ قوله

وكان سبب موته الفالج ، وقيل عسر البول . توفى بحلب وحمل تابوته إلى ميفارقين فدفن بها ، وعمره ثلاث وخمسون سنة ، ثم أقام في ملك حلب بعده ولده سيف الدولة أبو المعالي الشريف ، ثم تغلب عليه مولى أبيه قرعويه فأخرجه من حلب إلى أمه بميفارقين ، ثم عاد إليها كما سيأتي . وذكر ابن خلكان أشياء كثيرة مما قاله سيف الدولة ، وقيل فيه ، قال ولم يجتمع بيباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بيبابه من الشعراء ، وقد أجاز لجماعة منهم ، وقال : إنه ولد سنة ثلاث ، وقيل إحدى وثلاثمائة وأنه ملك حلب بعد الثلاثين والثلاثمائة ، وقبل ذلك ملك واسطا ونواحيها ، ثم تغلبت به الأحوال حتى ملك حلب . انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الأخشيد وقد قال يوماً : أيكم يميز قولي وما أظن أحداً منكم يميز ذلك : لك جسمي تملعه فدمي لم تملحه ؟ . فقال أبو فراس أخوه بدبهة : إن كنت مالكا الأمر كله .

وقد كان هؤلاء الملوك رفضة وهذا من أقبح القول ، وفيها توفى

كافور الأخشيد

مولى محمد بن طنج الأخشيدى ، وقد قام بالأمر بعده مولاه لصغر ولده . تملك كافور مصر ودمشق وقاده لسيف الدولة وغيره . وقد كتب على قبره .

أنظرُ إلى غير الأيام ما صنعت * أفنت قروناً بها كانوا وما فنيَتْ
 دنياهم ضحكت أيام دولتهم * حتى إذا فنيَتْ ناحت لهم وبكت
 أبو علي القالي

صاحب الأمالى ، إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان ، أبو علي القاضى القالى اللغوى الأموى مولاهم ، لأن سليمان هذا كان مولى لعبد الملك بن مروان ، والقالى نسبة إلى قالى قلا . ويقال إنها أردن الروم فالله أعلم . وكان مولاه بميفارقين ، جزء من أرض الجزيرة من ديار بكر ، وسمع الحديث من أبي يعلى الموصلى وغيره ، وأخذ النحو واللغة عن ابن دريد وأبي بكر الأنبارى ونفطويه وغيرهم ، وصنف الأمالى وهو مشهور ، وله كتاب التاريخ على حروف المعجم فى خمسة آلاف ورقة ، وغير ذلك من المصنفات فى اللغة ، ودخل بغداد وسمع بها ثم ارتحل إلى قرطبة فدخلها فى سنة ثلاثين وثلاثمائة واستوطنها ، وصنف بها كتباً كثيرة إلى أن

توفي بها في هذه السنة عن ثمان وستين سنة قاله ابن خلكان .

وفيهما توفي أبو علي محمد بن إلياس صاحب بلاد كرمان ومعاملاتها ، فأخذ عضد الدولة بن ركن الدولة بلاد كرمان ، من أولاد محمد بن إلياس - وهم ثلاثة - اليسع ، وإلياس ، وسليمان ، والملك الكبير وشمكير ، كما قدمنا .

وفيهما توفي من الملوك أيضاً الحسن بن الفيرزان . فكانت هذه السنة محل موت الملوك مات فيها معز الدولة ، وكافور ، وسيف الدولة ، قال ابن الأثير : وفيها هلك نقفور ملك الأرمن وبلاد الروم - يعني المستق كما تقدم - .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة

فيها شاع الخبر ببغداد وغيرها من البلاد أن رجلاً ظهر يقال له محمد بن عبدالله وتلقب بالمهدي وزعم أنه الموعود به ، وأنه يدعو إلى الخير وينهى عن الشر ، ودعا إليه ناس من الشيعة ، وقالوا : هذا علوي من شيعتنا ، وكان هذا الرجل إذ ذاك مقبياً بمصر عند كافور الأخشيدى قبل أن يموت وكان يكرمه ، وكان من جملة المستحسنين له سبكتكين الحاجب ، وكان شيقياً فظنه علوياً ، وكتب إليه أن يقدم إلى بغداد ليأخذ له البلاد ، فترحل عن مصر قاصداً العراق فلقاه سبكتكين الحاجب إلى قريب الأنبار ، فلما رآه عرفه وإذا هو محمد بن المستكني بالله العباسي ، فلما تحقق أنه عباسي وليس بعلي انتفى رأيه فيه ، فنفق شمله وتمزق أمره ، وذهب أصحابه كل مذهب ، وحمل إلى معز الدولة فأمنه وسلمه إلى المطيع لله فجدع أنفه واختفى أمره ، فلم يظهر له خبر بالكلية بعد ذلك . وفيها وردت طائفة من الروم إلى بلاد إنطاكية قتلوا خلقاً من حواضرها وسبوا اثني عشر ألفاً من أهلها ورجعوا إلى بلادهم ، ولم يعرض لهم أحد . وفيها عملت الروافض في يوم عاشوراء منها المأثم على الحسين ، وفي يوم غدیر خم الهناء والسرور . وفيها في تشرين عرض للناس داء الماشري فأت به خلق كثير . وفيها مات أكثر جمال الحجيج في الطريق من العطش ، ولم يصل منهم إلى مكة إلا القليل ، بل مات أكثر من وصل منهم بعد الحج . وفيها اقتتل أبو المعالي شريف بن سيف الدولة هو وخاله وابن عم أبيه أبو فراس في المعركة . قال ابن الأثير : ولقد صدق من قال : إن الملك عقيم .

وفيهما توفي من الأعيان أيضاً إبراهيم المتقي لله ، وكان قد ولي الخلافة ثم أُلجئ أن خلع من سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة إلى هذه السنة ، وألزم بيته فأت في هذه السنة ودفن بداره عن ستين سنة .

عمر بن جعفر بن عبد الله

ابن أبي السري : أبو جعفر البصري الحافظ ولد سنة ثمانين ومائتين ، حدث عن أبي الفضل ابن الحباب وغيره ، وقد انتقد عليه مائة حديث وضعها . قال الدارقطني فنظرت فيها فإذا الصواب

مع عمر بن جعفر . محمد بن أحمد بن علي بن غلذ

أبو عبد الله الجوهري المحتسب ، ويعرف بابن الحرم ، كان أحد أصحاب ابن جرير الطبري ، وقد روى عن الكديمي وغيره ، وقد اتفق له أنه تزوج امرأة فلما دخلت عليه جلس يكتب الحديث فجاءت أمها فأخنت الدواة فرمت بها وقالت : هذه أضر على ابنتي من مائة ضرة . توفي في هذه السنة عن ثلاث وتسعين سنة ، وكان يضعف في الحديث .

كافور بن عبد الله الأخشيدي

كان مولى السلطان محمد بن طنج ، اشتراه من بعض أهل مصر ثمانية عشر ديناراً ، ثم قر به وأدناه ، وخصه من بين الموالى واصطفاه ، ثم جعله أنابكا حين ملك ولداه ، ثم استقل بالأموال بعد موتهما في سنة خمس وخمسين ، واستقرت الملكة باسمه فدعى له على المنابر بالديار المصرية والشامية والحجازية ، وكان شهماً شجاعاً ذكياً جيد السيرة ، مدحه الشراء ، منهم المنفي ، وحصل له منه مال ، ثم غضب عليه فهجاه ورحل عنه إلى عضد الدولة ، ودفن كافور بترتبه المشهورة به ، وقام في الملك بعده أبو الحسن علي بن الأخشيدي ، ومنه أخذ الفاطميون الأدياء بلاد مصر كما سيأتي . ملك كافور ستين وثلاثة أشهر ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

في طشوراء منها عملت الروافض بدعتهم وفي يوم خم عملوا الفرح والسرور المبتدع على عاداتهم . وفيها حصل الفلاء العظيم حتى كاد أن يدمم الخبز بالسكينة ، وكاد الناس أن يهلكوا . وفيها عاث الروم في الأرض فساداً وحرقوا حمص وأفسدوا فيها فساداً عريضاً ، وسبوا من المسلمين نحواً من مائة ألف إنسان فاقا لله وإنا إليه راجعون . وفيها دخل أبو الحسين جوهر القائد الرومي في جيش كثيف من جهة المعز الفاطمي إلى ديار مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من شعبان فلما كان يوم الجمعة خطبوا للمعز الفاطمي على منابر الديار المصرية وسأروا أعمالها ، وأمر جوهر المؤذنين بالجموع أن يؤذوا بحج على خير العمل ، وأن يجهر الأئمة بالتسليم الأولى ، وذلك أنه لما مات كافور لم يبق بمصر من تجمتع القلوب عليه ، وأصابتهم غلاء شديدة أضعفهم ، فلما بلغ ذلك المعز بعث جوهرًا هذا - وهو مولى أبيه المنصور - في جيش إلى مصر . فلما بلغ ذلك أصحاب كافور هربوا منها قبل دخول جوهر إليها ، فدخلها بلا ضربة ولا طعنة ولا ممانعة ، ففعل ما ذكرنا ، واستقرت أيدي الفاطميين على تلك البلاد . وفيها شرع جوهر القائد في بناء القاهرة المعزية ، وبناء القصرين عندها على ما ذكره . وفيها شرع في الامامات إلى مولا المعز الفاطمي . وفيها أرسل جوهر جعفر بن فلاح في جيش كثيف إلى الشام فاقتلوا قتلاً شديداً ، وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن يعلى الهاشمي ، وكان مطاعاً في أهل الشام فحاجف عن العباسيين مدة طويلة ، ثم آل الحال إلى أن يخطبوا للمعز بدمشق ، وحمل الشريف أبو

القاسم هذا إلى الديار المصرية ، وأمر الحسن بن طنج وجماعة من الأمراء وحملوا إلى الديار المصرية ، فحملهم جوهر القائد إلى المزبافريقية ، واستقرت يد الفاطميين على دمشق في سنة ستين كما سيأتي وأذن فيها وفي نواحيها بجي على خير العمل أكثر من مائة سنة ، وكتب لعنة الشيخين على أبواب الجوامع بها ، وأبواب المساجد ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولم يزل ذلك كذلك حتى أزال ذلك دولة الأتراك والأكراد نور الدين الشهيد وصلاح الدين بن أيوب على ماسياني بيانه . وفيها دخلت الروم إلى حمص فوجدوا أكثر أهلها قد انجلوا عنها وذهبوا ، فحرقوها وأسروا ممن بقى فيها ومن حولها نحو من مائة ألف إنسان ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفي ذى الحجة منها نقل عز الدولة والده معز الدولة ابن بويه من داره إلى تربته بمقابر قریش .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة

في عشر الحرم منها عملت الرافضة بدعتهم الشنماء ففلقت الأسواق وتمطلت المعاش ودارت النساء سافرات عن وجوهن ينحن على الحسين بن علي ويلطن وجوههن ، والمسوح معلقة في الأسواق والنبن مدرور فيها . وفيها دخلت الروم إنطاكية قتلوا من أهلها الشيوخ والمعجز وسبوا الصبايا والأطفال نحو من عشرين ألفا فانا لله وإنا إليه راجعون . وذلك كله بتدبير ملك الأرمن تقفول لعنه الله ، وكل هذا في ذمة ملوك الأرض أهل الرض الذين قد استحوذوا على البلاد وأظهروا فيها الفساد قبحهم الله . قال ابن الجوزي : وكان قد تمرد وطغا ، وكان هذا الخبيث قد تزوج بامرأة الملك الذي كان قبله ، ولهذا الملك المتقدم ابنان ، فأراد أن يخصبهما ويجعلهما في الكنيسة لئلا يصلحا بعد ذلك للملك ، فلما فهمت ذلك أمهما عملت عليه وسلطت عليه الأمراء قتلوه وهو قائم وملكوا عليهم أكبر ولديها . وفي ربيع الأول صرف عن القضاء أبو بكر أحمد بن سيار وأعيد إليه أبو محمد بن مبروف . قال ابن الجوزي : وفيها قصص دجلة حتى غارت الآبار . وحج بالناس الشريف أبو أحمد النقيب ، وانقض كوكب في ذى الحجة فأضاعت له الأرض حتى بقى له شعاع كالشمس ، ثم سمع له صوت كالرعد . قال ابن الأثير : وفي الحرم منها خطب للمعز الفاطمي بدمشق عن أمر جعفر بن فلاح الذي أرسله جوهر القائد بعد أخذه مصر ، قاتله أبو محمد الحسن بن عبد الله ابن طنج بالرملة فغلبه ابن فلاح وأسره وأرسله إلى جوهر فأرسله إلى المز وهو بافريقية . وفيها وقعت المنافرة بين ناصر الدولة بن حمدان وبين ابنة أبي تغلب ، وسببه أنه لما مات معز الدولة بن بويه عزم أبو تغلب ومن واقفه من أهل بيته على أخذ بغداد ، فقال لهم أبوهم : إن معز الدولة قد ترك لولده عز الدولة أموالا جزيلة فلا تقدرن عليه ما دامت في يده ، فاصبروا حتى ينفقها فانه مبذر ، فاذا أفلس فسيروا إليه فانكم تغلبونه ، ففقد عليه ولده أبو تغلب بسبب هذا القول ولم يزل بأبيه

حتى سجنه بالقلعة ، فاختلف أولاده بينهم وصاروا أحزابا ، وضءفوا عما في أيديهم ، فبعث أبو تغلب إلى عز الدولة يضمن منه بلاد الموصل بألف ألف كل سنة ، واتفق موت أبيه ناصر الدولة في هذه السنة ، واستقر أبو تغلب بالموصل وملكها ، إلا أنهم فيما بينهم مختلفين متحاربين . وفيها دخل ملك الروم إلى طرابلس فأحرق كثيرا منها وقتل خلقا ، وكان صاحب طرابلس قد أخرجه أهلها منها لشدة ظلمه ، فأسرت الروم واستحوذوا على جميع أمواله وحواصله ، وكانت كثيرة جدا ، ثم مالوا على السواحل فملكوا ثمانية عشر بلدا سوى القرى ، وتصر خلق كثير على أيديهم فأن الله وإنا إليه راجعون . وجاؤا إلى حمص فأحرقوا ونهبوا وسبوا ، ومكث ملك الروم شهرين يأخذ ما أراد من البلاد ويأسر من قدر عليه ، وصارت له هابة في قلوب الناس ، ثم عاد إلى بلده ومعه من السبي نحو من مائة ألف مابين صبي وصبية ، وكان سبب عوده إلى بلاده كثرة الأمراض في جيشه واشتياقهم إلى أولادهم ، وبعث سبرية إلى الجزيرة فذهبوا وسبوا ، وكان قرعويه غلام سيف الدولة قد استحوذ على حلب وأخرج منها ابن أستاذة شريف ، فسار إلى طرف وهي تحت حكمه فأبوا أن يمكنوه من الدخول إليهم ، فذهب إلى أمه بميافارقين ، وهي ابنة سعيد بن حمدان فكث عندها حينئذ سار إلى حماه فملكها ، ثم عاد إلى حلب بعد سنتين كما سيأتي ، ولما عانت الروم في هذه السنة بالشام صانعهم قرعويه عن حلب ، وبعث إليهم بأموال وتحف ثم عادوا إلى إنطاكية فملكوها وقتلوا خلقا كثيرا من أهلها ، وسبوا عامة أهلها وركبوا إلى حلب وأبو المعالي شريف محاصر قرعويه بها ، فخافهم فهرب عنها فحاصرها الروم فأخذوا البلد ، وامتنعت القلعة عليهم ثم اصطلمحوا مع قرعويه على هدية ومال يحمله إليهم كل سنة ، وسلموا إليه البلد ورجعوا عنه . وفيها خرج على الماز الفاطمي وهو بافريقية رجل يقال له أبو خزر فنهض إليه بنفسه وجنوده ، وطرده ثم عاد فاستأنه قبل منه وصفح عنه وجاءه الرسول من جوهر يبشره بفتح مصر وإقامة الدعوة له بها ، ويطلبه إليها ، ففرح بذلك وامتدحه الشعراء من جملتهم شاعره محمد بن هاني قصيدة له أولها :

يقول بنو العباس قد فتحت مصر * قتل لبني العباس قد قضى الأمر

وفيها رام عز الدولة صاحب بغداد محاصرة عمران بن شاهين الصياد فلم يقدر عليه ، فصالحه ورجع إلى بغداد . وفيها اصطلمح قرعويه وأبو المعالي شريف ، فخطب له قرعويه بحلب وجميع معادلاتها فخطب للمعز الفاطمي ، وكذلك حمص ودمشق ، ويخطب بمكة للطبيع بالله وللقرامطة ، وبالمدينة للمعز الفاطمي . وخطب أبو أحمد الموسوي بظاهرها للطبيع . وذكر ابن الأثير أن تغفور توفي في هذه السنة ثم صار ملك الروم إلى ابن الملك الذي قبله ، قال وكان يقال له الدمستق ، وكان من أبناء المسلمين كان أبوه من أهل طرسوس من خيار المسلمين يعرف بابن القناس ، فتنصر ولده هذا

وحظى عند النصارى حتى صار من أمره ما صار ، وقد كان من أشد الناس على المسلمين ، أخذ منهم بلاداً كثيرة عنوة ، من ذلك طرسوس والاذنة ودين زربة والمصيصة وغير ذلك ، وقتل من المسلمين خلقاً لا يعلمهم إلا الله ، وسبى منهم مالا يعلم عدتهم إلا الله ، وتنصروا أو غالبهم ، وهو الذى بعث تلك القصيدة إلى المطيع كما تقدم .

ومن توفى فيها من الأعيان -- محمد بن أحمد بن الحسين

ابن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله أبو علي الصواف ، روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وطبقته ، وعنه خلق منهم الدارقطني . وقال ما رأيت عيناي مثله في تحريره ودينه ، وقد بلغ تسماً وثمانين سنة رحمه الله .

محارب بن محمد بن محارب

أبو الدلاء الفقيه الشافعى من ذرية محارب بن دينار ، كان ثقة عالماً ، روى عن جعفر الفريابي وغيره .

أبو الحسين أحمد بن محمد

المعروف بابن القطان أحد أئمة الشافعية ، تفقه على ابن سريج ، ثم الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وتفرد برياسة المذهب بعد موت أبي القاسم الداراني ، وصنف في أصول الفقه وفروعه ، وكانت الرحلة إليه ببغداد ، ودرس بها وكتب شيئاً كثيراً . توفى في جمادى الأولى منها .

ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة

في عاشر محرمها عملت الرافضة بدعتهم المحرمة على عاداتهم المتقدمة . وفي ذى القعدة منها أخذت القرامطة دمشق وقتلوا نائبها جعفر بن فلاح ، وكان رئيس القرامطة وأميرم الحسين بن أحمد بن بهرام وقد أمده عز الدولة من بغداد بسلاح وعدد كثيرة ، ثم ساروا إلى الرملة فأخذوها ونحس بها من كان بها من المغاربة نواباً . ثم إن القرامطة تركوا عليهم من يحاصرها ثم ساروا نحو القاهرة في جمع كثير من الأعراب والأخشيدية والكافورية ، فوصلوا عين شمس فاقتتلوا وجنود جوهر القائد قتلاً شديداً ، والظفر للقرامطة وحصروا المغاربة حصراً عظيماً . ثم حلت المغاربة في بعض الأيام على ميسنة القرامطة فهزمتها ورجعت القرامطة إلى الشام فجذوا في حصار باقي المغاربة فأرسل جوهر إلى أصحابه خمسة عشر مركباً ميرة لأصحابه ، فأخذتها القرامطة سوى مركبين أخذتها الأفرنج . وجرت خطوب كثيرة . ومن شعر الحسين بن أحمد بن بهرام أمير القرامطة في ذلك :

زعمت رجالُ الغربِ أني هبتها * فدمى إذن ما بينهم مطلولُ

يا مصرُ إن لم أسقِ أرضك من دمٍ * يروى ثراكُ فلا سقاني النيلُ

وفيهما تزوج أبو تغلب بن حمدان بنت بختيار عز الدولة وعمرها ثلاث سنين على صداق مائة

ألف دينار ، ووقع المقد في صفر منها . وفيها استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة صاحب أبا القاسم ابن عباد فأصلح أموره وساس دولته جيدا . وفيها أذن بدمشق وسائر الشام بحى على خير العمل . قال ابن عساكر في ترجمة جعفر بن فلاح نائب دمشق : وهو أول من تأمر بها عن الفاطميين ، أخبرنا أبو محمد الأكنافى قال قال أبو بكر أحمد بن محمد بن شرام : وفي يوم الخميس لحس خلون من صفر من سنة ستين وثلاثمائة أعلن المؤذنون في الجامع بدمشق وسائر أذن البلد ، وسائر المساجد بحى على خير العمل بعد حى على الفلاح ، أمرم بذلك جعفر بن فلاح ، ولم يقدرُوا على مخالفته ، ولا وجدوا من المسارعة إلى طاعته بدا . وفي يوم الجمعة الثامن من جمادى الآخرة أمر المؤذنون أن ينشؤوا الأذان والتكبير في الإقامة منى منى . وأن يقولوا في الإقامة حى على خير العمل ، فاستعظم الناس ذلك وصبروا على حكم الله تعالى .

وفيها توفى من الأعيان . . . سليمان بن أحمد بن أيوب

أبو القاسم الطبراني الحافظ الكبير صاحب المعاجم الثلاثة : الكبير ، والأوسط ، والصغير . وله كتاب السنة وكتاب مسند الشاميين ، وغير ذلك من المصنفات المفيدة ، عمر مائة سنة . توفى بأصبهان ودفن على بابها عند قبر حمة الصحابي . قاله أبو الفرج ابن الجوزى . قال ابن خلكان : سمع من ألف شيخ ، قال : وكانت وفاته في يوم السبت لليلتين بقيتا من ذى القعدة من هذه السنة وقيل في شوال منها ، وكان مولده في سنة ستين ومائتين مات وله من العمر مائة سنة .

الرفا الشاعر أحمد بن العمري أبو الحسن الكندى الرضا الشاعر الموصلى ، أرخ وفاته ابن الأثير في هذه السنة ، توفى في بغداد . وذكر ابن الجوزى أنه توفى سنة ثنتين وستين وثلاثمائة كما سيأتى .

محمد بن جعفر

ابن محمد بن الهيثم بن عمران بن يزيد أبو بكر بن المنذر أصله أنبارى . سمع من أحمد بن الخليل ابن البرجلانى ، ومحمد بن العوام الرياحى ، وجعفر بن محمد الصائغ ، وأبى إسماعيل الترمذى . قال ابن الجوزى وهو آخر من روى عنهم . قالوا : وكانت أصوله جيادا بخط أبيه ، وسماعه صحيحا ، وقد انتقى عنه أبو عمرو البصرى . توفى فجأة يوم عاشوراء وقد جاوز التسعين .

محمد بن الحسن بن عبد الله أبو بكر الآجوري

سمع جعفر الفريابي ، وأبا شعيب الحراني ، وأبا مسلم الكجى وخلقا ، وكان ثقة صادقا دينيا ، وله مصنفات كثيرة مفيدة ، منها الأربعون الآجورية ، وقد حدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ثم انتقل إلى مكة فأقام بها حتى مات بعد إقامته بها ثلاثين سنة رحمه الله .

محمد بن جعفر بن محمد

أبو عمرو الزاهد ، سمع الكثير ورحل إلى الأفاق المتباعدة ، وسمع منه الحفاظ الكبار ، وكان فقيراً متقللاً يضرب الابن بقبور الفقراء ، ويتقوت برغيف وجزرة أو بصلة ، ويقوم الليل كله . توفي في جمادى الآخرة منها عن خمس وتسعين سنة .

محمد بن داود أبو بكر الصوفي

ويعرف بالدق أصله من الدينور أقام ببغداد ، ثم ارتحل وانتقل إلى دمشق ، وقد قرأ على ابن مجاهد وسمع الحديث من محمد بن جعفر الخرائطي ، صاحب ابن الجلاء ، والدقاق . توفي في هذه السنة وقد جاوز المائة

محمد بن الفرحاني

ابن زروية المروزي الطبيب ، دخل بغداد وحدث بها عن أبيه بأحاديث منكورة ، روى عن الجنيد وابن مرزوق ، قال ابن الجوزي : وكان فيه ظرف ولباقة ، غير أنهم كانوا يتهمون بوضع الحديث .

أحمد بن الفتح

ويقال ابن أبي الفتح الخفائي ، أبو العباس النجادي ، إمام جامع دمشق . قال ابن عساكر : كان عابداً صالحاً ، وذكر أن جماعة جاؤا لزيارته فسمعوه يتأوه من وجع كان به ، فأنكروا عليه ذلك ، فلما خرج إليهم قال لهم : إن آه اسم من تستروح إليه الأعلى ، قال فزاد في أعينهم وعظموه . قلت : لكن هذا الذي قاله لا يؤخذ عنه مسلماً إليه فيه ، بل يحتاج إلى نقل صحيح عن المعصوم ، فان أسماه الله تعالى توفيقية على الصحيح .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلثمائة

في عاشر المحرم منها عملت الروافض بدعتهم كما تقدم ، وفي المحرم منها أغارت الروم على الجزيرة وديار بكر قتلوا خلقاً من أهل الرها ، وساروا في البلاد كذلك يقتلون ويأسرون ويغنمون إلى أن وصلوا نصيبين فعملوا ذلك ، ولم ينف عن تلك النواحي أبو تغلب بن حمدان متوالياً شيئاً ، ولا دافع عنهم ولا له قوة ، فعند ذلك ذهب أهل الجزيرة إلى بغداد وأرادوا أن يدخلوا على الخليفة المطيع لله وغيره يستنصرونه ويستصرخون ، فرأى لهم أهل بغداد وجاؤا معهم إلى الخليفة فلم يمكنهم ذلك ، وكان بخنيار بن معز الدولة مشغولاً بالصيد فذهبت الرسل وراؤه فبعث الحاجب سبكتكين يستنصر الناس ، فتجهز خلق كثير من العامة ، وكتب إلى تغلب أن يعد الميرة والاقامة ، فأظهر السرور والفرح ، ولما تجهزت العامة للغزاة وقعت بينهم فتنة شديدة بين الروافض وأهل السنة ، وأحرق أهل السنة دور الروافض في الكرخ وقالوا : الشر كله منكم ، وثار العيارون ببغداد يأخذون أموال الناس ، وتناقض النقيب أبو أحمد الموسوي والوزير أبو الفضل الشيرازي ، وأرسل بخنيار بن معز الدولة

إلى الخليفة يطلب منه أموالا يستعين بها على هذه الغزوة ، فبعث إليه يقول : لو كان الخراج يجيئ إلى لدفعت منه ما يحتاج المسلمون إليه ، ولكن أنت تصرف منه في وجوه ليس بالمسلمين إليها ضرورة وأما أنا فليس عندي شيء أرسله إليك . فترددت الرسل بينهم وأغلظ بختيار للخليفة في الكلام وتهده فاحتاج الخليفة أن يحصل له شيئا فباع بعض ثياب بدنه وشيئا من أثاث بيته ، ونقض بعض سقف داره وحصل له أربعمائة ألف درهم فصرها بختيار في مصالح نفسه . وأبطل تلك الغزاة ، فنقم الناس للخليفة وساءم ما فعل به ابن بويه الرافض من أخذه مال الخليفة وتركه الجهاد ، فلا جزاء الله خيرا عن المسلمين . وفيها تسلم أبو تغلب بن حمدان قلعة ماردن فنقل حواصلها وما فيها إلى الموصل . وفيها اصطالح الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان وركن الدولة بن بويه وابنه عضد الدولة على أن يحملوا إليه في كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار ، وتزوج بابنة ركن الدولة ، فحمل إليه من الهدايا والتحف مالا يعد ولا يحصى . وفي شوال منها خرج المعز الفاطمي بأهله وحاشيته وجنوده من المدينة المنصورة من بلاد المغرب قاصدا البلاد المصرية ، بعد ما مهد له مولاة جوهر أمرها وبنى له بها القصرين ، واستخلف المعز على بلاد المغرب ونواحيها وصقلية وأعمالها نوابا من جهته وحزبه وأنصاره من أهل تلك البلاد ، واستصحب معه شاعره محمد بن هاني الأندلسي ، فتوفي في أثناء الطريق ، وكان قدوم المعز إلى القاهرة في رمضان من السنة الآتية على ما سيأتي . وفيها حج بالناس الشريف أبو أحمد الموسوي النقيب على الطالبين كلهم .

وفيها توفي من الأعيان - - - - - سعيد بن أبي سعيد الجفناي

أبو القاسم القرطبي الهجري ، وقام بالأمر من بعده أخوه أبو يعقوب يوسف ، ولم يبق من سلالة أبي سعيد سواه .

عثمان بن عمر بن خفيف

أبو عمر المقرئ المعروف بالدراج ، روى عن أبي بكر بن أبي داود وعنه ابن زرقويه ، وكان من أهل القراءات والفقه والدراية والديانة والسيرة الجليلة ، وكان يعد من الأبدال . توفي يوم الجمعة

في رمضان منها - - - - - علي بن إسحاق بن خلف

أبو الحسين القطان الشاعر المعروف بالرامي . ومن شعره :

قم فنه عاشقين * أصبحا مصطحبين * جمعا بعد فراق * فجما منه بين
ثم عادا في سروري * من صدود آمنين * بهما روح ولكن * ركبتي في بدنين

أحمد بن سهل

ابن شداد أبو بكر الخرمي ، سمع أبا خليفة وجعفر الفريابي ، وابن أبي الفوارس وابن جرير وغيرهم ، وعنه الدارقطني وابن زرقويه وأبو نعيم . وقد ضعفه البرقاني وابن الجوزي وغيرهم .

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وثلاثمائة

في طائر محرما عملت الروافض من النياحة وتعليق المسوح وغلق الأسواق ما تقدم قبلها . وفيها اجتمع الفقيه أبو بكر الرازي الحنفي وأبو الحسن علي بن عيسى الرماني وابن الدقاق الحنبلي بعز الدولة بختيار بن بويه وحرصوه على غزو الروم فبعث جيشاً لقتالهم فأظفروه الله بهم ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وبعثوا برؤسهم إلى بغداد فسكنت أنفس الناس . وفيها سارت الروم مع ملكهم لحصار آمد وعليها هزرد مرد غلام أبي الهيجاء بن حمدان ، فكتب إلى أبي تغلب يستنصره فبعث إليه أخاه أبا القاسم هبة الله ناصر الدولة بن حمدان ، فاجتمعا لقتاله فلقياه في آخر يوم من رمضان في مكان ضيق لا مجال للخبيل فيه ، فقاتلوا مع الروم قتالاً شديداً فغزت الروم على الفرار فلم يقدرُوا فاستحرفهم القتل وأخذ الدمستقي أسيراً فأودع السجن فلم يزل فيه حتى مرض ومات في السنة القابلة ، وقد جمع أبو تغلب الأطباء له فلم ينفعه شيء . وفيها أحرق الكرخ ببغداد وكان سببه أن صاحب المدونة ضرب رجلاً من العامة فمات فثار عليه العامة وجماعة من الأتراك ، فهرب منهم فدخل داراً فأخرجوه مسجوناً وقتلوه وحرقوه ، فركب الوزير أبو الفضل الشيرازي - وكان شديد التعصب للسنة - وبعث حاجبه إلى أهل الكرخ فالتقى في دورهم النار فاحترقت طائفة كثيرة من الدور والأموال من ذلك ثلاثمائة دكان وثلاثة وثلاثون مسجداً ، وسبعة عشر ألف إنسان . فعند ذلك عزله بختيار عن الوزارة وولاهما محمد بن بقية ، فتمعجب الناس من ذلك ، وذلك أن هذا الرجل كان وضيعاً عند الناس لآحرمه له ، كان أبوه فلاحاً بقرية كوثا ، وكان هو ممن يخضم عز الدولة ، كان يقدم له الطعام ويعمل منديل الزفر على كتفه ، إلى أن ولي الوزارة ، ومع هذا كان أشد ظلاماً لرعية من الذي قبله ، وكثر في زمانه العيثارون ببغداد ، وفقدت الأمور . وفيها وقع الخلاف بين عز الدولة وبين حاجبه سبكتكين ثم اصطالحا على دخن . وفيها كان دخول المعز الفاطمي الديار المصرية وصحبته نوايبت آباؤه ، فوصل إلى اسكندرية في شعبان ، وقد تلقاه أعيان مصر إليها ، فخطب الناس هناك خطبة بليغة أرنجبالا ، ذكر فيها فضلهم وشرفهم ، وقد كذب قتال فيها : إن الله أغاث الرعايا بهم وبدولتهم . وحكى قاضي بلاد مصر وكان جالساً إلى جنبه فسأله : هل رأيت خليفة أفضل مني ؟ فقال له لم أر أحداً من الخلفاء سوى أمير المؤمنين . فقال له : أحجبت ؟ قال نعم . قال : وزرت قبر الرسول ؟ قال : نعم . قال : وقبر أبي بكر وعمر ؟ قال فتعجرت ما أقول فإذا ابنه العزيز مع كبار الأمراء قتل : شغلني عنهما رسول الله كما شغلني أمير المؤمنين عن السلام على ولي العهد من بعده ، ونهضت إليه وسلمت عليه ورجعت فانفسح المجلس إلى غيره . ثم سار من الاسكندرية إلى مصر فدخلها في الخامس من رمضان من هذه السنة فترزل القصرين ، فقيل إنه أول ما دخل إلى محل ملكه غر ساجداً شكراً لله

عز وجل ، ثم كان أول حكومة انتهت إليه أن امرأة كافر الأخشيدى ذكرت أنها كانت أودعت رجلاً من اليهود الصواغ قباء من لؤلؤ مفسوج بالذهب ، وأنه جمدها ذلك ، فاستحضره وقرره فجمد ذلك وأنكره . فأمر أن تحفر داره ويستخرج منها ما فيها ، فوجدوا القباء بعينه قد جمده في جرة ودفنه في بعض المواضع من داره ، فسلمه المزمع إليها ووفره عليها ، ولم يتعرض إلى القباء فقدمته إليه فأبى أن يقبله منها فاستحسن الناس منه ذلك . وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر »

وفيها توفي من الأعيان **المصري بن أحمد بن أبي المصري** أبو الحسن الكندي الموصل ، الرفا الشاعر ، له مدائح في سيف الدولة بن حمدان وغيره من الملوك والأمراء ، وقد قدم بغداد فمات بها في هذه السنة ، وقيل في سنة أربع وقيل خمس وقيل ست وأربعين . وقد كان بينه وبين محمد بن سعيد معاداة ، وادعى عليه أنه سرق شعره ، وكان مغنياً ينسج على ديوان كشاجم الشاعر ، وربما زاد فيه من شعر الخالدين ليكثر حجمه . قال ابن خلكان : وللمصري الرفا هذا ديوان كبير جداً وأنشد من شعره .
يلقى الندى برقيق وجه مسفر * فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما أقام ، فانسرى * في جحفل ترك الفضاء مضيقا

محمد بن هاني

الأندلسي الشاعر استصحبه المزمع الفاطمي من بلاد القيروان حين توجه إلى مصر ، فمات ببعض الطريق ، وجد مقتولا على حافة البحر في رجب منها ، وقد كان قوى النظم إلا أنه كفره غير واحد من العلماء في مبالفته في مدحه الخلق ، فمن ذلك قوله بمدح المزمع :
ما شئتُ لاما شئتُ الأقدار * فاحكم فانت الواحد القهار
وهذا من أكبر الكفر . وقال أيضاً قبحه الله وأخزاه :

* ولعلما زاحمت تحت ركابه جبريلا *

ومن ذلك قوله - قال ابن الأثير ولم أرها في شعره ولا في ديوانه - :

جلّ بزيادة جلّ المسيح * بها وجلّ آدم ونوح

جلّ بها الله ذو المعالي * فكل شيء سواه ربح

وقد اعتذر عنه بعض المتعصبين له . قلت : هذا الكلام إن صح عنه فليس عنه اعتذار ، لا في الدار الآخرة ولا في هذه الدار . وفيها توفي .

إبراهيم بن محمد

ابن شجنونة بن عبد الله المزكي أحد الحفاظ أنفق على الحديث وأهله أموالاً جزيلة ، وأسمع

الناس بتخريبه ، وعقد له مجلس للاملاء بفسابور ، ورحل وجمع من المشايخ غربا وشرقا ، ومن مشايخه ابن جرير وابن أبي حاتم ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من كبار المحدثين ، منهم أبو العباس الأصم وأضرابه ، توفي عن سبع وستين سنة .

مسعود بن القاسم بن خالد

أبو عمرو البردعي أحد الحفاظ ، روى عنه الدارقطني وغيره .

محمد بن الحسن بن كوث بن علي

أبو بحر البربهاري ، روى عن إبراهيم الحربي وتعام والباغندي والكديبي وغيرهم ، وقد روى عنه ابن زرقويه وأبو نعيم وانتخب عليه الدارقطني ، وقال : اقتصروا على ما خرجته له فقد اختلط صحيح سماعه بفاسده . وقد تكلم فيه غير واحد من حفاظ زمانه بسبب تخليطه وغفلته واتهمه بعضهم بالكذب أيضاً .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

فيها في عاشوراء عملت البدعة الشنعاء على عادة الروافض ، ووقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة والرافضة ، وكلا الفريقين قليل عقل أو عديمه ، بعيد عن السداد ، وذلك أن جماعة من أهل السنة أركبوا امرأة وسحوها عائشة ، وتسمى بعضهم بطلمحة ، و بعضهم بإزبير ، وقالوا : قاتل أصحاب علي ، قتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير ، وعاث العيارون في البلد فساداً ، ونهبت الأموال ، ثم أخذ جماعة منهم قتلوا وصلبوا فسكنت الفتنة . وفيها أخذ بمختيار بن معز الدولة الموصل ، وزوج ابنته بـأبي تغلب بن حمدان . وفيها وقعت الفتنة بالبصرة بين الديلم والأتراك ، فقويت الديلم على الترك بسبب أن الملك فيهم قتلوا منهم خلقا كثيراً ، وحبسوا رؤسهم ونهبوا كثيراً من أموالهم . وكتب عز الدولة إلى أهل إني سأكتب إليكم أني قدمت فاذا وصل إليكم الكتاب فأظهروا النوح واجلسوا للعزاء ، فاذا جاء سبكتكين للعزاء فاقبضوا عليه فانه ركن الأتراك ورأسهم . فلما جاء الكتاب إلى بغداد بذلك أظهروا النوح وجلسوا للعزاء ففهم سبكتكين أن هذه مكيدة فلم يقر بهم ، وتحقق العداوة بينه وبين عز الدولة ، وركب من فوره في الأتراك فحاصر دار عز الدولة يومين ، ثم أنزل أهل منها ونهب ما فيها وأحرقهم إلى دجلة وإلى واسط منفين ، وكان قد عزم على إرسال الخليفة المطيع معهم ، فتوصل إليه الخليفة فمعا عنه وأقره بداره ، وقويت شوكة سبكتكين والأتراك ببغداد ، ونهبت الأتراك دور الديلم ، وخلع سبكتكين على رؤس العامة ، لأنهم كانوا معه على الديلم ، وقويت السنة على الشيعة وأحرقوا الكرخ - لأنه محل الرافضة - فانيا ، وظهرت السنة على يدي الأتراك ، وخلع المطيع وولى ولده على ما سندر إن شاء الله تعالى .

خلافة الطائع وخلع المطيع

ذكر ابن الأثير أنه لما كان الثالث عشر من ذي القعدة ، وقال ابن الجوزي : كان ذلك يوم الثلاثاء التاسع عشر من ذي القعدة من هذه السنة ، خلع المطيع لله وذلك لفالج أصابه فتقل لسانه ، فسأله سبكتكين أن يخلع نفسه ويولي من بعده ولده الطائع ، فأجاب إلى ذلك فعمدت البيعة للطائع بدار الخلافة على يدى الحاجب سبكتكين ، وخلع أبوه المطيع بعد تبع عشرين سنة كانت له فى الخلافة ، ولكن تموض بولاية ولده . واسم الطائع أبو بكر عبد الكريم بن المطيع أبى القاسم ، ولم يل الخلافة من اسمه عبد الكريم سواء ، ولا من أبوه حى سواء ، ولا من كنيته أبو بكر سواء وسوى أبى بكر الصديق رضى الله عنه . ولم يل الخلافة من بنى السلس أسن منه ، كان عمره لما تولى ثمانيا وأربعين سنة ، وكانت أمه أم ولد اسمها غيث ، تعيش يوم ولى . ولما بويع ركب وعليه البردة وبين يديه سبكتكين والجيش ، ثم خلع من القد على سبكتكين خلع الملوك ولقبه ناصر الدولة ، وعقد له الامارة . ولما كان يوم الأضحى ركب الطائع وعليه السواد ، فخطب الناس بعد الصلاة خطبة خفيفة حسنة . وحكى ابن الجوزي فى منتظمه أن المطيع لله كان يسمى بعد خله بالشيخ الفاضل .

الحرب بين المعز الفاطمي والحسين

لما استقر المعز الفاطمى بالديار المصرية وابتنى فيها القاهرة والقصر بن وثا كد ملكه ، سار إليه الحسين بن أحمد القرمطى من الأحسلى فى جمع كثيف من أصحابه ، والتف معه أمير العرب ببلاد الشام وهو حسان بن الجراح الطائى ، فى عرب الشام بكاملهم ، فلما سمع بهم المعز الفاطمى أستط فى يده لكثرتهم ، وكتب إلى القرمطى يستميله ويقول : إنما دعوة آبائك كانت إلى آبائى قديما ، فسعوتنا واحدة ، ويذكر فيه فضله وفضل آبائه ، فرد عليه الجواب : وصل كتابك القى كثر تفضيله وقل تحصيله ونحن سارون إليك على إثره والسلام . فلما انتهوا إلى ديار مصر عاثوا فيها قتلا ونهباً وفسادا وحاد للمعز فيما يصنع وضمف جيشه من مقاتلتهم ، فعدل إلى المكيدة والمخدبة ، فراسل حسان بن الجراح أمير العرب ووعد بمائة ألف دينار إن هو خذل بين الناس ، فبعث إليه حسان يقول أن ابعت إلى بما التزمت وتعال بمن معك ، فإذا لقينا انهزمت بمن معى فلا يبقى للقرمطى قوة فتأخذنه كيف شئت . فأرسل إليه بمائة ألف دينار فى أكياسها ، ولكن أكثرها زغل ضب النحاس وألبسه ذهباً وجعله فى أسفل الأكياس ، وجعل فى رؤسها الدنانير الخالصة ، ولما بعثها إليه ركب فى إثرها فى جيش فالتقى الناس فانهزم حسان بمن معه ، فضصف جانب القرمطى وقوى عليه الفاطمى فكسره ، وانهزمت القرامطة ورجعوا إلى أذرعات فى أنخل حال وأرقله ، وبعث المعز فى آثارهم القائد أبا محمود بن إبراهيم فى عشرة آلاف فارس ، ليحدم مادة القرامطة ويطفى نارهم عنه .

المعز الفاطمي ينتزع دمشق من القرامطة

لما انهزم القرمطي بمش المعز سرية وأمر عليهم ظالم بن موهوب العقيلي ، فجاؤا إلى دمشق فقتلها من القرامطة بعد حصار شديد واعتقل متوليها أبا الهيجاء القرمطي وابنه ، واعتقل رجلا يقال له أبو بكر من أهل نابلس ، كان يتكلم في الفاطميين ويقول : لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم بواحد ورميت الفاطميين بقسمة . فأمر به فسلخ بين يدي المعز وحشى جلده تبنا وصاب بهد ذلك . ولما تفرغ أبو محمود القائد من قتال القرامطة أقبل نحو دمشق فخرج إليه ظالم بن موهوب فتلقاء إلى ظاهر البلد وأكرمه وأنزله ظاهر دمشق ، فأفسد أصحابه في الفوطة ونهبوا الفلاحين وقطعوا الطرقات ، فتحول أهل الفوطة إلى البلد من كثرة النهب ، وجىء بجماعة من القتل فالتقوا فكثرت الضجيج ، وغلقت الأسواق ، واجتمعت العامة للقتال ، والتقوا مع المغاربة فقتل من الفريقين جماعة وانهزمت العامة غير مرة ، وأحرقت المغاربة ناحية باب الفارديس ، فأحرق شئ كثير من الأموال والدور ، وطال القتال بينهم إلى سنة أربع وستين وأحرقت البلد مرة أخرى بعد عزل ظالم بن موهوب وتولية جيش بن مصامة بن أخت أبي محمود قبحه الله ، وقطعت القنوات وسائر المياه عن البلد ، ومات كثير من الفقراء في الطرقات من الجوع والمعاش ، ولم يزل الحال كذلك حتى ولى عليهم العلواني ريان الخادم من جهة المعز الفاطمي ، فسكنت النفوس والله الحمد .

قصص بني أمية

ولما قويت الأتراك ببغداد تحير بختيار بن معز الدولة في أمره وهو مقيم بالأهواز لا يستطيع الدخول إلى بغداد ، فأرسل إلى عمه ركن الدولة يستنجد به فأرسل إليه بمسكر مع وزيره أبي الفتح بن العميد ، وأرسل إلى ابن عمه عضد الدولة بن ركن الدولة فأبطأ عليه وأرسل إلى عمران بن شاهين فلم يجبه ، وأرسل إلى أبي تغلب بن حمدان فأظهر نصره وإنما يريد في الباطن أخذ بغداد ، وخرجت الأتراك من بغداد في جحفل عظيم ومعهم الخليفة المطيع وأبوه ، فلما انتهوا إلى واسط توفي المطيع وبعد أيام توفي سبكتكين ، فحملوا إلى بغداد والنف الأتراك على أمير يقال له افتكين ، فاجتمع شملهم والتقوا مع بختيار فضعف أمره جدا وقوى عليه ابن عمه عضد الدولة فأخذ منه ملك العراق ونزق شمله ، وتفرق أمره . وفيها خطب للمعز الفاطمي بالحرمين مكة والمدينة النبوية . وفيها خرج ملائكة من بني هلال وطائفة من العرب على الحجاج قتلوا منهم خلقا كثيرا ، وعطلوا على من بقي منهم الحج في هذا العام . وفيها انتهى تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرق وأوله من سنة خمس وتسعين ومائتين ، وهي أول دولة المقتدر . وفيها كانت زلزلة شديدة بواسط ، وحج بالناس فيها الشريف أبو أحمد الموصلي ، ولم يحصل لأحد حج في هذه السنة سوى من كان معه على درب

المراق ، وقد أخذ بالناس على طريق المدينة قم حجهم .

وفيهما توفي من الأعيان - - - - - العباس بن الحسين

أبو الفضل السراجي الوزير لمر الدولة بختيار بن معز الدولة بن يويه ، وكان من الناصرين لسنة
التمصيين لها ، عكس مخدومه ، فمزله وولى محمد بن بقية البابا كما تقدم ، وحبس هذا قتل في محبسه
في ربيع الآخر منها ، عن تسع وخسين سنة ، وكان فيه ظلم وحيف فأنه أعلم .

وأبو بكر عبد العزيز بن جعفر

القيه الخبلي المعروف بعلام ، أحد مشاهير الخبابة الأعيان ، ومن صنف وجمع وناظر ، وسمع
الحديث من أبي القاسم البغوي وطبقته ، ومات وقد عدا الثمانين . قال ابن الجوزي : وله المقنع في
مائة جزء ، والشافي في ثمانين جزء ، وزاد المسافر والخلاف مع الشافعي وكتاب القولين ومختصر
السنة ، وغير ذلك في التفسير والأصول .

علي بن محمد

أبو الفتح البستي الشاعر المشهور ، له ديوان جيد قوى ، وله في المطابقة والمجانسة اليد الطولى ،
ومبتكرات أولى . وقد ذكر ابن الجوزي له في منتظمه من ذلك قطعة كبيرة مرتبة على حروف
المعجم ، من ذلك قوله :

إذا قنعت بميسور من القوت * بقيت في الناس حراً غير ممقوت
يا قوت بوي إذا ماذر خلفك لي * فلست آسى على در وياقوت
وقوله : يا أيها السائل عن مذهبي * ليقتدى فيه بمنهاجي
منهاجي الحق وقع الهوى * فهل لمنهاجي من هاجي
وقوله : افد طبعك المكدود بالجد راحة * نجم ، وعلاه بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيت ذلك فليكن * بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

أبو فراس بن حمدان الشاعر

له ديوان مشهور . استنابه أخوه سيف الدولة على حران ومنبج ، فقاتل مرة الروم فأمر به ثم
استنقذه سيف الدولة ، واتفق موته في هذه السنة عن ثمان وأربعين سنة ، وله شعر رائع ومعاني
حسنة ، وقد رثاه أخوه سيف الدولة فقال :

المرء رهن مصائب لا تنقضي * حتى يوارى جسمه في رمس
فوجل يلقى الردى في أهله * ومعجل يلقى الاذى في نفسه
فلما قالهما كان عنده رجل من العرب فقال قل في معناهما قال الأعرابي :

من يمتنى العمرَ فليتخذ * صبراً على قدر أحبابه
ومن يُعمرُ يلقَ في نفسه * ما يتمناه لأعدائه

كذا ذكر ابن الساعي هذين البيتين من شعر سيف الدولة في أخيه أبي فراس ، وذكرها ابن
الجوزي من شعر أبي فراس نفسه ، وأن الأعرابي أجازهما بالبيتين المذكورين بعدهما . ومن شعر
أبي فراس : سيفقدي قومي إذا جد جدم * وفي الليلة الظلماء يفترق البدر
ولوسد غيري ما سددت اكتفوا * به وما فعل النسر الرفيق مع الصقر

وقوله من قصيدة :

إلى الله أشكو إننا بمنازل * تحكم في آسادهن كلاب
فليتك تحلو والحياة مريرة * وليتك ترضى والآنم غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر * وبينى والمالين خراب
ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة

ففيها جاء عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه إلى واسط ومعه وزير أبيه أبو الفتح بن العميد ،
فهرب منه الفتكين في الأتراك إلى بغداد ، فسار خلفهم فقتل في الجانب الشرقي منها ، وأمر بختيار
أن ينزل على الجانب الغربي ، وحصر الترك حصراً شديداً ، وأمر أمراء الأعراب أن يغيروا على
الأطراف ويقطعوا عن بغداد الميرة الواصلة إليها ، ففلت الأسعار وامتنع الناس من المعاش من
كثرة العيارين والنهب ، وكبس الفتكين البيوت لطلب الطعام واشتد الحال ، ثم التفت الأتراك
وعضد الدولة فكسروهم وهربوا إلى تكريت واستحوذ عضد الدولة على بغداد وما والاها من
البلاد ، وكانت الترك قد أخرجوا معهم الخليفة فردة عضد الدولة إلى دار الخلافة مكرماً ، ونزل هو
بدار الملك وضعف أمر بختيار جداً ، ولم يبق معه شيء بالكلية ، فأغلق بابه وطرده الحجة والكتاب
عن بابه واستعفى عن الامارة ، وكان ذلك بمشورة عضد الدولة ، فاستمطفه عضد الدولة في الظاهر ،
وقد أشار عليه في الباطن أن لا يقبل فلم يقبل . وترددت الرسل بينهما فصمم بختيار على الامتناع
ظاهراً ، فالزم عضد الدولة بذلك وأظهر للناس أنه إنما يفعل هذا عجزاً منه عن القيام بأعباء الملك
فأمر بالتبض على بختيار وعلى أهله وأخوته ، ففرح بذلك الخليفة الطائع ، وأظهر عضد الدولة من
تعظيم الخلافة ما كان دارساً ، وجدد دار الخلافة حتى صار كل محل منها آنساً ، وأرسل إلى الخليفة
بالأموال والأمتعة الحسنة العزيزة وقتل المفسدين من مرادة الترك وشطار العيارين .

قال ابن الجوزي : وفي هذه السنة عظم البلاء بالعيارين ببغداد ، وأحرقوا سوق باب الشعير ،
وأخذوا أموالاً كثيرة ، وركبوا الخيول وتلقبوا بالقواد ، وأخذوا الخفر من الأسواق والدروب ،

وعظمت المحنة بهم جدا واستفحل أمرهم ، حتى أن رجلا منهم أسود كان مستضمفا نجم فيهم وكثر ماله حتى اشترى جارية بألف دينار ، فلما حصلت عنده حاولها عن نفسها فأبت عليه فقال لها : ماذا تنكرين مني ؟ قالت : أكرهك كلك . فقال : فأتحيين ؟ فقالت تبيعني . فقال : أو خير من ذلك ؟ فحملها إلى القاضي فأعتقها وأعطها ألف دينار وأطلقها ، فتعجب الناس من حلمه وكرمه مع فسقه وقوته . قال : وورد الخبر في المحرم بأنه خطب للمعز الفاطمي بمكة والمدينة في الموسم ، ولم يخطب للطائع . قال : وفي رجب منها غلت الأسعار ببغداد حتى بيع الكر الدقيق الحواري بمائة ونيف وسبعين دينارا . قال : وفيها اضمحل أمر عضد الدولة بن بويه وتفرق جنده عنه ولم يبق معه سوى بغداد وحدها ، فأرسل إلى أبيه يشكوه ذلك ، فأرسل يلومه على الغدر بأن عمه بختيار ، فلما بلغه ذلك خرج من بغداد إلى فارس بعد أن أخرج ابن عمه من السجن وخلع عليه وأعادته إلى ما كان عليه ، وشرط عليه أن يكون نائباً له بالعراق يخطب له بها ، وجعل معه أخاه أبا إسحاق أمير الجيوش لضعف بختيار عن تدبير الأمور ، واستمر ذاهبا إلى بلاده ، وذلك كله عن أمر أبيه له بذلك ، وغضبه عليه بسبب غدره بأن عمه وتكرار مكائباته فيه إليه . ولما سار ترك بعده وزير أبيه أبا الفتح بن العميد ، ولما استقر عز الدولة ببختيار ببغداد وملك العراق لم يف لابن عمه عضد الدولة بشيء مما قال ، ولا ما كان التزم ، بل تمادى على ضلاله القديم ، واستمر على مشبه الذي هو غير مستقيم ، من الرفض وغيره .

قال : وفي يوم الخميس لعشر خلون من ذي القعدة تزوج الخليفة الطائع شاه باز بنت عز الدولة على صدق مائة ألف دينار ، وفي سابع ذي القعدة عزل القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان وقلده أبو محمد معروف . وإمام الحج فيها أصحاب الفاطمي ، وخطب له بالحرمين دون الطائع والله سبحانه أعلم .

ذكر أخذ دمشق من أيدي الفاطميين

ذكر ابن الأثير في كملته أن الفتنكين غلام معز الدولة الذي كان قد خرج عن طاعته كما تقدم ، والثف عليه عساكر وجيوش من الديلم والترك والأعراب ، نزل في هذه السنة على دمشق ، وكان عليها من جهة الفاطميين ريان الخادم ، فلما نزل بظاهاها خرج إليه كبراء أهلها وشيوخها فذكروا له ما هم فيه من الظلم والفسم ومخالفة الاعتقاد بسبب الفاطميين ، وسألوه أن يصمم على أخذها ليستنقذها منهم ، فعند ذلك صمم على أخذها ولم يزل حتى أخذها وأخرج منها ريان الخادم وكسر أهل الشربها ، ورفع أهل الخير ، ووضع في أهلها العدل وقمع أهل اللعب والاهو ، وكف أيدي الأعراب الذين كانوا قد عاثوا في الأرض فسادا ، وأخذوا عامة المروج والقوطة ، ونهبوا أهلها . ولما استقامت الأمور على يديه وصلح أمر أهل الشام كتب إليه المعز الفاطمي يشكر سعيه ويطلبه إليه

ليخلع عليه ويجمله ثائلباً من جهته ، فلم يجبه إلى ذلك ، بل قطع خطبته من الشام وخطب للطائع العباسي ، ثم قصد صيدا وبها خلق من المغاربة عليهم ابن الشيخ ، وفيهم ظالم بن موهوب العقيلي الذي كان ثائلباً على دمشق للمز الفاطمي ، فأساء بهم السيرة ، فحاصروهم ولم يزل حتى أخذ البلد منهم ، وقتل منهم نحواً من أربعة آلاف من سرااتهم ، ثم قصد طبرية ففعل بأهلها مثل ذلك ، فعند ذلك عزم المز الفاطمي على المسير إليه ، فبينما هو يجمع له العساكر إذ توفي المز في سنة خمس وستين كما سيأتي ، وقام بعده ولده المزبز ، فاطمأن عند ذلك الفتيكين بالشام ، واستفحل أمره وقويت شوكته ، ثم اتفق أمر المصريي على أن يبعثوا جوهر القائد لقتاله وأخذ الشام من يده ، فعند ذلك حلف أهل الشام لأفتكين أنهم معه على الفاطميين ، وأنهم ناصحون له غير تاركيه وجاء جوهر فحصر دمشق سبعة أشهر حصراً شديداً ورأى من شجاعة الفتيكين ما بهره ، فلما طال الحال أشار من أشار من الدماشقة على الفتيكين أن يكتب إلى الحسين بن أحمد القرطبي وهو بالحساء ، ليحجى إليه ، فلما كتب إليه أقبل لنصره ، فلما سمع به جوهر لم يمكنه أن يبقى بين عدوين من داخل البلد وخارجها ، فارتحل قاصدا الرملة فتبعه الفتيكين والقرطبي في نحو من خمسين ألفاً ، فتواقفوا عند نهر الطواحين على ثلاث فراسخ من الرملة ، وحصروا جوهر بالرملة فضاق حاله جداً من قلة الطعام والشراب ، حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك ، فسأل من الفتيكين على أن يجتمع هو وهو على ظهور الخيل ، فأجابه إلى ذلك ، فلم يزل يترقب له أن يطلقه حتى يذهب بمن معه من أصحابه إلى أستاذة شاكراً له منفيًا عليه الخير ، ولا يسمع من القرطبي فيه - وكان جوهر داهية - فأجابه إلى ذلك فقدمه القرطبي وقال : الرأي أنا كنا نحصرهم حتى يموتوا عن آخرهم فانه يذهب إلى أستاذة ثم يجمع العساكر ويأتينا ، ولا طاقة لنا به . وكان الأمر كما قال ، فانه لما أطلقه الفتيكين من الحصر لم يكن له دأب إلا أنه حش المزبز على الخروج إلى الفتيكين بنفسه ، فأقبل في جحافل أمثال الجبال ، وفي كثرة من الرجال والعدد والأقال والأموال ، وعلى مقدمته جوهر القائد . وجمع الفتيكين والقرطبي الجيوش والأعراب وساروا إلى الرملة فاقتتلوا في محرم سنة سبع وستين ، ولما تواجها رأى المزبز من شجاعة الفتيكين ما بهره ، فأرسل إليه يرض عليه إن أطاعه ورجع إليه أن يجمله مقدم عساكره ، وأن يحسن إليه غاية الاحسان . فترجل الفتيكين عن فرسه بين الصفيين وقبل الأرض نحو المزبز ، وأرسل إليه يقول : لو كان هذا القول سبق قبل هذا الحال لأمكنني وسارعت وأطعت ، وأما الآن فلا . ثم ركب فرسه وحمل على ميسرة المزبز ففرق شملها وبدد خيلها ورجلها ، فبرز عند ذلك المزبز من القلب وأمر الميمنة فحملت حملة صادقة فانهزم القرطبي وتبعه بقية الشاميين وركبت المغاربة أفضيتهم يقتلون ويأسرون من شاؤا ، وتحول المزبز فقتل خيام الشاميين بمن معه ، وأرسل السرايا وراءهم ،

وجعل لا يؤتى بأسير إلا خلع على من جاء به ، وجعل لمن جاءه الفتنكين مائة ألف دينار ، فانفق أن الفتنكين عطش عطشا شديدا ، فاجتاز بفرج بن دغفل ، وكان صاحبه ، فاستسقاء فسقاء وأنزله عنده في بيوته ، وأرسل إلى العزيز يخبره بأن طلبته عنده ، فليحمل المال إلى وليأخذ غريمه ، فأرسل إليه بمائة ألف دينار وجاء من تسلمه منه ، فلما أحيط بالفتنكين لم يشك أنه مقتول ، فما هو إلا أن حضر عند العزيز أكرمه غاية الاكرام ، ورد إليه حواصله وأمواله لم يفقد منها شيئا ، وجعله من أخص أصحابه وأمرائه ، وأنزله إلى جانب منزله ، ورجع به إلى الديار المصرية مكرما معظما ، وأقطعه هنالك اقطاعات جزيلة ، وأرسل إلى القرمطى أن يقدم عليه ويكرمه كما أكرم الفتنكين ، فامتنع عليه وخاف منه ، فأرسل إليه بعشرين ألف دينار ، وجعلها له عليه في كل سنة ، يكف بها شره ، ولم يزل الفتنكين مكرما عند العزيز حتى وقع بينه وبين الوزير ابن كلس ، فعمل عليه حتى سقاء سمات ، وحين علم العزيز بذلك غضب على الوزير وجبسه بضما وأربعين يوما ، وأخذ منه خمسمائة ألف دينار ثم رأى أن لا غنى به عنه فأعاده إلى الوزارة . وهذا ملخص ما ذكره ابن الأثير .

وفيهما توفي من الأعيان ---- سيكتكين الحاجب التركي

مولى المزد الديلى وحاجبه ، وقد ترقى في المراتب حتى آل به الأمر إلى أن قلده الطائع الامارة وخلع عليه وأعطاه اللواء ، ولقبه بنور الدولة ، وكانت مدة أيامه في هذا المقام شهرين وثلاثة عشر يوما ، ودفن ببغداد وداره هي دار الملك ببغداد ، وهي دار عظيمة جدا ، وقد اتفق له أنه سقط مرة عن فرسه فانكسر صلبه فداواه الطبيب حتى استقام ظهره وقدر على الصلاة إلا أنه لا يستطيع الركوع ، فأعطاه شيئا كثيرا من الأموال ، وكان يقول للطبيب : إذا ذكرت وجمي ومداواتك لي لا أقدر على مكافأتك ، ولكن إذا تذكرت وضعت قدميك على ظهري اشتد غضبي منك . توفي ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم منها ، وقد ترك من الأموال شيئا كثيرا جدا ، من ذلك ألف ألف دينار وعشرة آلاف ألف درهم ، وصندوقان من جوهر ، وخمسة عشر صندوقا من البلور ، وخمسة وأربعين صندوقا من آنية الذهب ، ومائة وثلاثون كوكبا من ذهب ، منها خمسون وزن كل واحد ألف دينار ، وستائة مركب من فضة وأربعة آلاف ثوب من ديباج ، وعشرة آلاف ديبق وعتابي ، وثلثمائة عدل معكومة من الفرش ، وثلثة آلاف فرس وألف جمل وثلثمائة غلام وأربعين خادما وذلك غير ما أودع عند أبي بكر البزار . وكان صاحبه .

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة

فيها قسم ركن الدولة بن بويه ممالكة بين أولاده عند ما كبرت سنه ، فجعل لولده عضد الدولة بلاد فارس وكرمان وأرجان ، ولولده مؤيد الدولة الري وأصبهان ، ولغير الدولة همدان والدينور ،

وجعل ولده أبا العباس في كنف عضد الدولة وأوصاه به . وفيها جلس قاضي القضاة ببغداد أبو محمد ابن معروف في دار عز الدولة لفصل الحكومات عن أمره له بذلك ، فحكم بين يديه بين الناس وفيها حج بالناس أمير المصريين من جهة العزيز الفاطمي بعدما حاصر أهل مكة ولقوا شدة عظيمة ، وغلت الأسعار بها جدا . وفيها ذكر ابن الأثير أن يوسف بلسكين نائب الممزر الفاطمي على بلاد إفريقية ذهب إلى سبته فأشرف عليها من جبل فطل عليها فجعل يتأمل من أين يحاصرها ، فحاصرها نصف يوم فخافه أهلها خوفا شديدا ، ثم انصرف عنها إلى مدينة هناك يقال لها بصرة في المغرب ، فأمر بهدمها ونهبها ، ثم سار إلى مدينة برغواطة وبها رجل يقال له عيسى بن أم الأنصار ، وهو ملكها ، وقد اشتهت المحنة به لسحره وشعبذته وادعى أنه نبي فأطاعوه ، ووضع لهم شريعة يقتدون بها ، فقاتلهم بلسكين فهزمهم وقتل هذا الفاجر ونهب أموالهم وسبي ذراريهم فلم يرسبي أحسن أشكالا منهم فيما ذكره أهل تلك البلاد في ذلك الزمان .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن جعفر بن محمد بن مسلم أبو بكر الحنبلي ، له مسند كبير ، روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وأبي محمد السكبي وخلق ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة وقد تارب التسعين .

ثابت بن ستان بن ثابت بن قرة الصابي المؤرخ فيها ذكره ابن الأثير في الكامل .

الحسين بن محمد بن أحمد

أبو علي الماسرجسي الحافظ ، رحل وسمع الكثير وصنف مسندا في ألف وثلثمائة جزء ، بطرقة وعلاه ، وله المغازي والقبائل ، وخرج على الصحيح وغيره ، قال ابن الجوزي : وفي بيته وسلفه تسعة عشر محدثا ، توفي في رجب منها .

أبو أحمد بن عدي الحافظ

أبو عبد الله بن محمد بن أبي أحمد الجرجاني - أبو أحمد بن عدي - الحافظ الكبير المفيد الامام العالم الجوال النقال الحال ، له كتاب الكامل في الجرح والتعديل ، لم يسبق إلى مثله ولم يلحق في شكله . قال حمزة عن الدارقطني : فيه كفاية لا يزداد عليه . ولد أبو أحمد بن عدي في سنة سبع وسبعين ومائتين وهي السنة التي توفي فيها أبو حاتم الرازي ، وتوفي ابن عدي في جمادى الآخرة من هذه السنة .

الممزر الفاطمي

باني القاهرة معد بن إسماعيل بن سعيد بن عبد الله أبو تميم المدعي أنه فاطمي ، صاحب الديار المصرية ، وهو أول من ملكها من الفاطميين ، وكان أولا ملكا ببلاد إفريقية وما والاها من بلاد المغرب ، فلما كان في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، بعث بين يديه جوهرًا القائد فأخذ له بلاد مصر من

كافور الأخشيدي بعد حروب تقدم ذكرها ، واستقرت أيدي الفاطميين عليها ، فبنى بها القاهرة وبنى منزل الملك وهما القصران ، ثم أقام جوهر الخطبة للمعز الفاطمي في سنة ثنتين وستين وثلثمائة ثم قدم المعز بعد ذلك ومعه جحافل من الجيوش ، وأمراء من المغاربة والأفكار ، وحين نزل الاسكندرية تلقاه وجوه الناس فخطبهم بها خطبة بليغة ادعى فيها أنه ينصف المظلوم من الظالم ، واقتخر فيها بنسبه وأن الله قد رحم الأمة بهم ، وهو مع ذلك متلبس بالرفض ظاهرا وباطنا كما قاله القاضي الباقلاني إن مذهبهم للكفر المحض ، واعتقادهم الرفض ، وكذلك أهل دولته ومن أطاعه ونصره ووالاه ، فحبهم الله وإياه . وقد أحضر إلى بين يديه الزاهد العابد الورع الناسك النقي أبو بكر النابلسي ، فقال له المعز بلغني عنك أنك قلت لو أن معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصريين بسهم ، فقال ما قلت هذا ، فظن أنه رجع عن قوله فقال : كيف قلت ؟ قال : قلت ينبغي أن نرميكم بتسعة ثم نرميهم بالعشر . قال : ولم ؟ قال : لأنكم غيرتم دين الأمة وقتلتم الصالحين وأطفأتم نور الإلهية ، وادعيتهم ما ليس لكم . فأمر بأشهاده في أول يوم ثم ضرب في اليوم الثاني بالسياط ضربا شديدا مبرحا ثم أمر بساخه في اليوم الثالث ، فجنى يهودي فجعل يسلمه وهو يقرأ القرآن قال اليهودي : فأخذتني رقة عليه ، فلما بلغت تلقاه قلبه طعنته بالسكين فمات رحمه الله . فكان يقال له الشهيد ، وإليه ينسب بنو الشهيد من أهل نابلس إلى اليوم ، ولم تنزل فيهم بقايا خير ، وقد كان المعز قبيحه الله فيه شهامة وقوة حزم وشدة عزم ، وله سياسة ، وكان يظهر أنه يعمل وينصر الحق ولكنه كان مع ذلك منجما يعتمد على حركات النجوم ، قال له منجمه : إن عليك قطعاً - أي خوطاً - في هذه السنة فتوار عن وجه الأرض حتى تنقضي هذه المدة . فعمل له سردابا وأحضر الأمراء وأوصاهم بولده نزار ولقبه العزيز وفوض إليه الأمر حتى يعود إليهم ، فبأيامه على ذلك ، ودخل المعز ذلك السرداب فتوارى فيه سنة فكانت المغاربة إذا رأوا سحابا ترجل الفارس منهم له عن فرسه وأوماً إليه بالسلام ظانين أن المعز في ذلك المنام ، [فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين] ثم برز إليهم بعد سنة وجلس في مقام الملك وحكم على عاداته أياماً ، ولم تطل مدته بل عاجله القضاء المحتوم ، ونال رزقه المقسوم ، فكانت وفاته في هذه السنة ، وكانت أيامه في الملك قبل أن يملك مصر وبعد ما ملكها ثلاثا وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ، منها بمصر سفتان وتسعة أشهر والباقي ببلاد المغرب ، وجملة عمره كلها خمسة وأربعون سنة وستة أشهر ، لأنه ولد بأفريقية في عاشر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة وكانت وفاته بمصر في اليوم السابع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة وهي هذه السنة .

ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة

ففيها توفي ركن الدولة بن علي بن بويه وقد جاوز التسعين سنة ، وكانت أيام ولايته نيفا وأربعين

سنة ، وقبل موته بسنة قسم ملكه بين أولاده كما ذكرنا ، وقد عمل ابن العميد مرة ضيافة في داره وكانت حافلة حضرها ركن الدولة وبنوه وأعيان الدولة ، فمهد ركن الدولة في هذا اليوم إلى ابنه عضد الدولة وخلع عضد الدولة على إخوته وسائر الأمراء الأقبية والأكسية على عادة الديلم ، وحضوه بالريحان على عاداتهم أيضاً ، وكان يوماً مشهوداً . وقد كان ركن الدولة قد أسن وكبر وتوفي بعد هذه الولاية بقليل في هذه السنة ، وكان حليماً وقوراً كثير الصدقات محباً للعلماء فيه بروكروم وإيثار ، وحسن عشرة ورياسة ، وحسن على الرعية وعلى أقاربه . وحين تمكن ابنه عضد الدولة قصد العراق ليأخذها من ابن عمه بختيار لسوء سيرته ورداءة سيرته ، فالتقوا في هذه السنة بالأهواز فهزمه عضد الدولة وأخذ أنقاله وأمواله ، وبعث إلى البصرة فأخذها وأصلح بين أهلها حيي ربيعة ومضر ، وكان بينهما خاف متقادم من نحو مائة وعشرين سنة ، وكانت مضر تميل إليه وربيعة عليه ، ثم اتفق الحيان عليه وقويت شوكته ، وأخذ بختيار وقبض على وزيره ابن بقية لأنه استحوذ على الأمور دونه ، وجبى الأموال إلى خزائنه ، فاستظهر عضد الدولة بما واجده في الخزائن والحواصل لابن بقية ولم يبق له منها بقية . وكذلك أمر ركن الدولة بالقبض على وزير أبيه أبي الفتح بن العميد لموجدة تقدمت منه إليه ، وقد سلف ذكرها . ولم يبق لابن العميد أيضاً في الأرض بقية ، وقد كانت الأكبر تنقيه . وقد كان ابن العميد من الفسوق والمصيان بأوفر مكان ، فغاثته المقادير ونزل به غضب السلطان ، ونحن نعوذ بالله من غضب الرحمن .

وفي منتصف شوال منها توفي الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب بلاد خراسان وبخارى وغيرها ، وكانت ولايته خمس عشر سنة ، وقام بالأمر من بعده ولده أبو القاسم نوح ، وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة ، ولقب بالمنصور .

وفيها توفي الحاكم وهو المستنصر بالله بن الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي ، وقد كان هذا من خيار الملوك وعلماهم ، وكان عالماً بالفقه والخلاف والتواريخ محباً للعلماء محسناً إليهم . توفي وله من العمر ثلاث وستون سنة وسبعة أشهر ، ومدة خلافته منها خمسة عشر سنة وخمسة أشهر ، وقام بالأمر من بعده ولده هشام وله عشر سنين ولقب بالمؤيد بالله ، وقد اختلف عليه في أيامه واضطربت الرعايا عليه وحبس مدة ثم أخرج وأعيد إلى الخلافة ، وقام بأعباء أمره حاجبه المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافري ، وابناه المظفر والناصر ، فساسوا الرعايا جيداً وعدلاً فيهم وغزوا الأعداء واستمر لهم الحال كذلك نحواً من ست وعشرين سنة . وقد ساق ابن الأثير هنا قطعة من أخبارهم وأطال . وفيها رجع ملك حلب إلى أبي المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان ، وذلك أنه لما مات أبوه وقام هو من بعده تغلب قرعويه مولاهم واستولى عليهم سار إليه فأخرجه منها خائفاً يترقب ،

ثم جاء فقتل حمله وكانت الروم قد خربت حصن فسعى في عمارتها وترميمها وسكنها ، ثم لما اختلفت الأمور على قرعويه كتب أهل حلب إلى أبي الممالى هذا وهو بمحصر أن يأتيهم ، فسار إليهم فحاصر حلب أربعة أشهر فافتتحها وامتنعت منه القلعة وقد تحصن بها نكجور ، ثم اصطاح مع أبي الممالى على أن يؤمنه على نفسه ويستقبيه بمحصر ، ثم انتقل إلى نيباة دمشق وإليه تنسب هذه المزرعة ظاهر دمشق التي تعرف بالقصر النكجورى ..

إبتداء ملك بني سبكتكين

والد محمود صاحب غزنة . وقد كان سبكتكين مولى الأمير أبي إسحاق بن البتكين صاحب جيش غزنة وأعمالها للسامانية ، وليس هذا بحاجب معز الدولة ، ذاك توفي قبل هذه السنة كما تقدم ، وأما هذا فإنه لما مات مولاه لم يترك أحداً يصلح للملك من بعده لامن ولده ولا من قومه ، فاصطاح الجيش على مبايعة سبكتكين هذا لصلاحه فيهم وخبره وحسن سيرته ، وكال عقله وشجاعته وديانته ، فاستقر الملك في يده واستمر من بعده في ولده السعيد محمود بن سبكتكين ، وقد غزا هذا بلاد الهند وفتح شيئاً كثيراً من حصونهم ، وغنم أموالاً كثيرة ، وكسر من أصنامهم وندورهم أمراً هائلاً ، وبأمر من معه من الجيوش حارباً عظيمة هائلة ، وقد قصده جيبال ملك الهند الأعظم بنفسه وجنوده التي تعم السهول والجبال ، فكسره مرتين وردم إلى بلادهم في أسوأ حال وأردأ بال . وذكر ابن الأثير في كامله أن سبكتكين لما التقى مع جيبال ملك الهند في بعض الفزوات كان بالقرب منهم عين في عقبة باغورك وكان من طائفتهم أنها إذا وضعت فيها نجاسة أو قنبرا كفتحت السماء وأرعدت وأبرقت وأمطرت ، ولا تزال كذلك حتى تطهر تلك العين من ذلك الشيء الذي ألقى فيها ، فأمر سبكتكين بالقاء نجاسة فيها - وكانت قريبة من نحو السدو - فلم يزالوا في رعود وبروق وأمطار وصواعق حتى ألجأهم ذلك إلى الهرب والرجوع إلى بلادهم خائبين هارين ، وأرسل ملك الهند يطلب من سبكتكين الصلح فأجابه بدم امتناع من ولده محمود ، على مال جزيل يحمله إليه ، وبلاد كثيرة يسلمها إليه ، وخمسين فيلاً ورهائن من رؤس قومه يتركها عنده حتى يقوم بما التزمه من ذلك .

وفيها توفي أبو يعقوب يوسف

ابن الحسين الجنابي ، صاحب حجر ومقدم القرامطة ، وقام بالأمر من بعده سنة من قومه وكانوا يسمون بالسادة ، وقد اتفقوا على تدبير الأمر من بعده ولم يختلفوا فشى حالهم . وفيها كانت وفاة .

الحسين بن أحمد

ابن سعيد الجنابي أبو محمد القرمطي . قال ابن عساكر : واسم أبي سعيد الحسين بن بهرام ، ويقال ابن أحمد ، يقال أصلهم من الفرس ، وقد تغلب هذا على الشام في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ثم عاد

إلى الأحساء بعد سنة ثم عاد إلى دمشق في سنة ستين ، وكسر جيش جعفر بن فلاح ، أول من ناب بالشام عن المعز الفاطمي وقتله ، ثم توجه إلى مصر فحاصرها في مستهل ربيع الأول من سنة إحدى وستين ، واستمر محاصرها شهوراً ، وقد كان استخلاف على دمشق ظالم بن موهوب ثم عاد إلى الأحساء ثم رجع إلى الرملة فتوفي بها في هذه السنة ، وقد جاوز التسعين ، وهو يظهر طاعة عبد الكريم الطائع لله المباسي ، وقد أورد له ابن عساكر أشعاراً رائعة ، من ذلك ما كتب به إلى جعفر بن فلاح قبل وقوع الحرب بينهما وهي من أغل الشعر :

الكتب منذرة الرسل مخبرة * والحق متبع والخير محمود
والحرب ساكنة والخيل صافنة * والسلم مبتذل والظل ممدود
فإن أنبتم فقبول إنابكم * وإن أيتم فهذا الكور مشدود
على ظهور المنايا أو يردن بنا * دمشق والباب مسدود ومردود
إني امرؤ ليس من شائي ولا أربي * طبل برن ولا ناي ولا هود
ولا اعتكاف على خمر ومخمة * وذات دل لها غنج وتفنيد
ولا أبيت بطين البطن من شبع * ولي رفيق خميص البطن مجهود
ولا تسامت بي الدنيا إلى طمع * يوماً ولا غرنى فيها المواعيد
ومن شعره أيضاً :

يا ساكن البلد المنيف تمرزاً * بقلاعه وحصونه وكوفه
لا عز إلا للمزير بنفسه * وبخيله وبرجله وسيوفه
وبقبة بيضاء قد ضربت على * شرف الخيام بجاره وضيوفه
قوم إذا اشتد الوغا أردى العدا * وشق النفوس بضربه وزحوفه
لم يجعل الشرف التليد لنفسه * حتى أفاد تليده بطريفه

وفيهما تملك قابوس بن وشمكير بلاد جرجان وطبرستان وتلك النواحي . وفيها دخل الخليفة الطائع بشاه بار بنت عز الدولة بن بويه ، وكان عرساً حافلاً . وفيها حجت جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان في تجميل عظيم ، حتى كان يضرب المثل بحجها ، وذلك أنها عملت أربعمائة محل وكان لا يدرى في أيها هي ، ولما وصلت إلى الكعبة نثرت عشرة آلاف دينار على الفقراء والمجاورين ، وكست المجاورين بالحرمين كلهم ، وأنفقت أموالاً جزيلة في ذهابها وإيابها . وحج بالناس من العراق الشريف أحمد بن الحسين بن محمد العلوي ، وكذلك حج بالناس إلى سنة ثمانين وثلاثمائة ، وكانت الخطبة بالحرمين في هذه السنة للفاطميين أصحاب مصر دون المباسيين .

ومن توفي فيها من الأعيان -- إسماعيل بن نجيد

ابن أحمد بن يوسف أبو عمرو السلي ، صحب الجنيد وغيره ، وروى الحديث وكان ثقة ، ومن جيد كلامه قوله : من لم تهلك رؤيته فليس بمهذب . وقد احتاج شيخه أبو عثمان مرة إلى شيء فسأل أصحابه فيه فجاءه ابن نجيد بكيس فيه ألفا درهم قبضه منه وجعل يشكره إلى أصحابه ، فقال له ابن نجيد بين أصحابه : يا سيدي إن المال الذي دفعته إليك كان من مال أمي أخذته وهي كارهة فأنا أحب أن ترده إلى حتى أردته إليها . فأعطاه إياه ، فلما كان الليل جاء به وقال أحب أن تصرفها في أمرك ولا تذكرها لأحد . فكان أبو عثمان يقول : أنا أجتني من همة أبي عمرو بن نجيد رحمهم الله تعالى .

الحسن بن بويه

أبو علي ركن الدولة عرض له قولنج فات في ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم منها ، وكانت مدة ولايته أربعاً وأربعين سنة وشهراً وتسعة أيام ، ومدة عمره ثمان وسبعون سنة ، وكان حليماً كريماً

محمد بن إسحاق

ابن إبراهيم بن أفلح بن رافع بن رافع بن إبراهيم بن أفلح بن عبد الرحمن بن رطاعة بن رافع أبو الحسن الأنصاري الزرقى ، كان نقيب الأنصار ، وقد جمع الحديث من أبي القاسم البغوي وغيره ، وكان ثقة يعرف أيام الأنصار ومناقبهم ، وكانت وفاته في جمادى الآخرة منها .

محمد بن الحسن

ابن أحمد بن إسماعيل أبو الحسن السراج ، سمع يوسف بن يعقوب القاضي وغيره ، وكان شديد الاجتهاد في العبادة . صلى حتى أقعد ، وبكى حتى عمى ، توفي يوم عاشوراء منها .

القاضي منكر البلوطي

رحمه الله قاضي قضاة الأندلس ، كان إماماً عالماً فصيحاً خطيباً شاعراً أديباً ، كثير الفضل ، جامعاً لصنوف من الخير والتقوى والزهد ، وله مصنفات واختيارات ، منها أن الجنة التي سكنها آدم وأهبط منها كانت في الأرض وليست بالجنة التي أعدها الله لعباده في الآخرة ، وله في ذلك مصنف مفرد ، له وقع في النفوس وعليه حلاوة وطلاوة ، دخل يوماً على الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي وقد فرغ من بناء المدينة الزهراء وقصورها ، وقد بنى له فيها قصر عظيم منيف ، وقد زخرف بأنواع الدهانات وكسى الستور ، وجلس عنده رؤس دولته وأمرأؤه ، فجاءه القاضي فجلس إلى جانبه وجعل الحاضرون يثنون على ذلك البناء ويمدحونه ، والقاضي ساكت لا يتكلم ، فالتفت إليه الملك وقال . ماتقول أنت يا أبا الحكم ؟ فبكى القاضي وانحدرت دموعه على لحيته وقال : ما كنت أظن أن الشيطان أخزاه الله يبلغ منك هذا المبلغ المفضح المهتك ، المهلك لصاحبه في الدنيا والآخرة ، ولا أنك تمكنه

من قيادك مع ما آفك الله وفضلك به على كثير من الناس ، حتى أنزلك منازل الكافرين والفاسقين . قال الله تعالى [ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجملنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم ستفا من فضة ومعارج عليها يظهر من ، وليبيتهم أبواباً وسرراً عليها يتكثرون وزخرفاً] الآية . قال : فوجم الملك عند ذلك وبكى وقال : جزاك الله خيراً ، وأكثرت في المسلمين مثلك . وقد قحط في بمص السنين فأمره الملك أن يستسقى للناس ، فلما جاءت الرسالة مع البر يدقال للرسول : كيف تركت الملك ؟ فقال تركته أخشع ما يكون وأكثره دعاء وتضرعاً . فقال القاضي : سقيتم والله ، إذا خشع جبار الأرض رحم جبار السماء . ثم قال لعلامه : ناد في الناس الصلاة . فجاء الناس إلى محل الاستسقاء وجاء القاضي منذر فصعد المنبر والناس ينظرون إليه ويسمعون ما يقول ، فلما أقبل عليهم كان أول ما خاطبهم به قال : [سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم] ثم أعادها مراراً فأخذ الناس في البكاء والنحيب والتوبة والالاباة ، فلم يزالوا كذلك حتى سقوا ورجعوا يخوضون الماء .

أبو الحسن علي بن أحمد

ابن المرزبان الفقيه الشافعي ، تفقه بأبي الحسين بن القطان وأخذ عنه الشيخ أبو حامد الاسفراييني . قال ابن خلكان : كان ورعاً زاهداً ليس لأحد عنده مظلمة ، وله في المذهب وجه ، وكان له درس ببغداد . توفي في رجب منها .

ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة

ففيها دخل عضد الدولة إلى بغداد وخرج منها عز الدولة بختيار واتبعه عضد الدولة وأخذ معه الخليفة فاستمغاه فأعفاه ، وسار عضد الدولة ورايه فأخذه أسيراً ، ثم قتل سريماً وتصرمت دولته واستقر أمر عضد الدولة ببغداد ، وخلع عليه الخليفة الخلع السنية والأسورة والطق ، وأعطاه لواءين أحدهما ذهب والآخر فضة ، ولم يكن هذا لغيره إلا لأولياء العهد ، وأرسل إليه الخليفة بتحف سنية ، وبعث عضد الدولة إلى الخليفة أموالاً جزيلة من الذهب والفضة واستقرت يده على بغداد وما والاها من البلاد ، وزلزلت بغداد مراراً في هذه السنة ، وزادت دجلة زيادة كثيرة غرق بسببها خلق كثير ، وقيل لعضد الدولة إن أهل بغداد قد قلوا كثيراً بسبب الطاعون وما وقع بينهم من الفتن بسبب الرفض والسنة وأصابهم حريق وغرق ، فقال : إنما يهيج الشر بين الناس هؤلاء القصاص والوعاظ ، ثم رسم أن أحدا لا يقص ولا يعظ في سائر بغداد ولا يسأل سائل باسم أحد من الصحابة ، وإنما يقرأ القرآن فمن أعطاه أخذ منه . فعمل بذلك في البلاد ، ثم بلغه أن أبا الحسين بن مسمون الواعظ - وكان من الصالحين - لم يترك الوعظ بل استمر على عادته ، فأرسل إليه من جاء به ،

وتحول عضد الدولة من مجلسه وجلس وحده لثلاثين من ابن مسمون إليه بين الدولة كلام يكرهه ،
وقيل لابن مسمون إذا دخلت على الملك فتواضع في الخطاب وقبّل التراب . فلما دخل دار الملك
وجده قد جلس وحده لثلاثين من ابن مسمون في حقه كلام بمحضرة الناس يؤثر عنه . ودخل
الحاجب بين يديه يستأذن له عليه ودخل ابن مسمون وراه ، ثم استفتح القراءة بقوله [وكذلك
أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة] الآية . ثم التفت بوجه نحو دار عز الدولة ثم قرأ [ثم جعلناكم
خلائف في الأرض من بعدهم لننظرم كيف تعملون] ثم أخذ في مخاطبة الملك ووعظه فبكى عضد
الدولة بكاء كثيراً ، وجزاه خيراً . فلما خرج من عنده قال للحاجب : اذهب فخذ ثلاثة آلاف درهم
وعشرة أثواب وادفعها له فان قبلها جئني برأسه ، قال الحاجب : فجئته فقلت : هذا أرسل به الملك
إليك . فقال : لا حاجة لي به ، هذه ثيابي من عهد أبي منذ أربعين سنة كلما خرجت إلى الناس
لبستها ، فإذا رجعت طويتها ، ولي دار آكل من أجرتها تركها لي أبي ، فانا في غنية عما أرسل به
الملك . فقلت : فرقها في فقراء أهلك . فقال : فقراء أهله أحق بها من فقراء أهلي ، وأفقر إليهما منهم .
فرجعت إلى الملك لأشاوره وأخبره بما قال ، فسكت ساعة ثم قال : الحمد لله الذي سلمنا منا وسلمنا
منه . ثم إن عضد الدولة أخذ ابن بقية الوزير لعز الدولة فأمر به فوضع بين قوائم الفيلة فتخبطنه
بأرجلها حتى هلك ، ثم صلب على رأس الجسر في شوال منها ، فراه أبو الحسين بن الأنباري بأبيات
يقول فيها : علو في الحياة وفي الممات * بحق أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نذاك أيام الصلات
كانك واقف فيهم خطيباً * وكلهم وقوف للصلاة
مددت يديك نجوم احتفاء * كدهما إليهم بالهبات
وهي قصيدة طويلة أورد كثيرا منها ابن الأثير في كامله .

مقتل عز الدين بختيار

لما دخل عضد الدولة بغداد وتسلمها خرج منها بختيار ذليلاً طريداً في فل من الناس ، ومن
عزمه أن يذهب إلى الشام فيأخذها ، وكان عضد الدولة قد حلفه أن لا يتعرض لأبي تغلب لمودة
كانت بينهما ومراسلات ، فخلف له على ذلك ، وحين خرج من بغداد كان معه حمدان بن ناصر الدولة
ابن حمدان فحسن لعز الدولة أخذ بلاد الموصل من أبي تغلب ، لأنها أطيب وأكثر مالا من الشام
وأقرب إليه ، وكان عز الدولة ضعيف العقل قليل الدين ، فلما بلغ ذلك أبا تغلب أرسل إلى عز الدولة
يقول له : لئن أرسلت إلى ابن أخي حمدان بن ناصر الدولة أغنيك بنفسى وجيشى حتى آخذ لك
ملك بغداد من عضد الدولة ، وأردك إليها . ففند ذلك أمسك حمدان وأرسله إلى عمه أبي تغلب

فسمجنه في بعض القلاع وبلغ ذلك عضد الدولة وأنها قد اتفقا على حربه فركب إليهما بجيشه وأراد إخراج الخليفة الطائع معه فاستغفاه فأعفاه ، فذهب إليهما فالتقى معهما فكسرها وهزمهما ، وأخذ عز الدولة أسيرا وقتله من موره ، وأخذ الموصل ومعاملتها ، وكان قد حمل معه ميرة كثيرة ، وشرّد أباً تغلب في البلاد وبعث وراءه السرايا في كل وجه ، وأقام بالموصل إلى أواخر سنة ثمان وستين ، وفتح ميفارقين وآمد وغيرهما من بلاد بكر وربيعة ، وتسلم بلاد مضر من أيدي نواب أبي تغلب ، وأخذ منهم الرحبة ورد بقيتها على صاحب حلب سعد الدولة بن سيف الدولة ، وتسلم على سعد الدولة ، وحين رجع من الموصل استناب عليها أبا الوفا ، وعاد إلى بغداد فتلّقه الخليفة ورؤس الناس إلى ظاهر البلد ، وكان يوما مشهوداً .

ومما وقع من الحوادث فيها الواقعة التي كانت بين العزيز بن المعز الفاطمي وبين الفتيكين غلام معز الدولة صاحب دمشق فهزمه وأسرّه وأخذه معه إلى الديار المصرية مكرماً معظماً كما تقدم ، وتسلم العزيز دمشق وأعمالها ، وقد تقدم بسط ذلك في سنة أربع وستين .

وفيهما خلع على القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي بقضاء قضاة الري وما تحت حكم مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، وله مصنفات حسنة ، منها دلائل النبوة وعمد الأدلة وغيرها . وحج بالناس فيها نائب المصريين وهو الأمير باديس بن زبري أخو يوسف بن بلكين . ولما دخل مكة اجتمع إليه الاصوص وسألوا منه أن يضمّهم الموسم هذا العام بما شاء من الأموال . فأظهر لهم الاجابة إلى ما سألوا وقال لهم : اجتمعوا كلكم حتى أضمنكم كلكم ، فاجتمع عنده بضع وثلاثون حرامياً ، فقال : هل بقي منكم أحد ؟ فحلفوا له إنه لم يبق منهم أحد . فأخذ عند ذلك بالقبض عليهم وبقطع أيديهم كلهم ، ولما ما فعل . وكانت الخطبة في الحجاز للفاطمين دون العباسيين .
ومن توفى فيها من الأعيان الملك عز الدولة .

بختيار بن بويه الديلمي

ملك بعد أبيه وعمره فوق العشرين سنة بقليل ، وكان حسن الجسم شديد البطش قوى القلب ، يقال إنه كان يأخذ بقوائم الثور الشديد فيلقيه في الأرض من غير أعوان ، ويقصد الأسود في أماكنها ، ولكنه كان كثير اللهو واللعب والأقبال على اللذات ، ولما كسره ابن عمه بيلاد الأهواز كان في جملة ما أخذ منه أمره كان يحبه حباً شديداً لا يهناً بالعيش إلا معه ، فبعث يترفق له في رده إليه ، وأرسل إليه بتحف كثيرة وأموال جزيلة وجاريتين عوادتين لا قيمة لهما ، فرد عليه الغلام المذكور فكثير تعنيف الناس له عند ذلك وسقط من أعين الملوك ، فانه كان يقول : ذهب هذا الغلام مني أشد على من أخذ بغداد من يدي ، بل وأرض العراق كلها . ثم كان من أمره بعد ذلك

أن ابن عمه أسره كما ذكرنا وقتله سريعاً ، فكانت مدة حياته ستاً وثلاثين سنة ، ومدة دولته منها إحدى وعشرين سنة وشهور ، وهو الذي أظهر الرفض ببغداد وجرى بسبب ذلك شرور كما تقدم .

محمد بن عبد الرحمن

أبو بكر القاضي المعروف بابن قريمة ، ولى القضاء بالسندية ، وكان فصيحاً يأتى بالكلام المسجوع من غير تكلف ولا تردد ، وكان جميل المعاشرة ومن شعره :

لى حيلة فى منّ ينه * م'وليس فى الكذاب حيلة
منّ كان يخلق ما يقو * ل'فخيلتى فيه قلبه

وكان يقول للرجل من أصحابه إذا تماشيا : إذا تقدمت بين يديك فأتى حاجب وإن تأخرت فواجب .
توفى يوم السبب لعشر بقين من جمادى الآخرة منها .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة

فى شعبان منها أمر الطائع لله أن يدعى لعصد الدولة بعد الخليفة على المنابر ببغداد ، وأن تضرب الدبابة على بابه وقت الفجر وبعد المغرب والمشاء . قال ابن الجوزى : وهذا شئ لم يتفق لغيره من بنى بويه ، وقد كان معز الدولة سأل من الخليفة أن يضرب للدباب على بابه فلم يأذن له ، وقد افتتح عز الدولة فى هذه السنة وهو مقيم بالموصل أكثر بلاد أبى تغلب بن حمدان ، كما مد والرجبة وغيرهما ، ثم دخل بغداد فى سلخ ذى القعدة فتلقاه الخليفة والأعيان إلى أثناء الطريق .

قسام التراب يملك دمشق

لما ذهب الفتيكين إلى ديار مصر نهض رجل من أهل دمشق يقال له قسام التراب ، كان الفتيكين يقربه ويدنيه ، ويأمنه على أسرارهم ، فاستحوذ على دمشق وطاوعه أهلها وقصدته عساكر العزيز من مصر فحاصروه فلم يتمكنوا منه ، وجاء أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان فحاصره فلم يقدر أن يدخل دمشق ، فانصرف عنه خائباً إلى طبرية ، فوقع بينه وبين بنى عقيل وغيرهم من العرب حروب طويلة ، آل الحال إلى أن قتل أبو تغلب وكانت معه أخته وجميلة امرأته وهى بنت سيف الدولة ، فردتا إلى سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب ، فأخذ أخته وبعث بجميلة إلى بغداد فحبست فى دار وأخذ منها أموال جزيلة . وأما قسام التراب هذا - وهو من بنى الحارث بن كعب من اليمن - فانه أقام بالشام فسد خلالها وقام بمصالحها مدة سنين عديدة ، وكان مجلسه بالجامع يجتمع الناس إليه فيأمرهم وينهاهم فيمتثلون ما يأمر به . قال ابن عساكر : أصله من قرية تليفينا ، وكان تراباً . قلت والمامة يسمونه قسيم الزبال ، وإنا هو قسام ، ولم يكن زبالاً بل تراباً من قرية تليفينا بالقرب من قرية منين ، وكان بدو أمره أنه اتقى إلى رجل من أحداث أهل دمشق يقال له أحمد بن المظفر ، فكان من

حزبه ثم استحوذ على الأمور وغلب على الولاة والأمراء إلى أن قدم بلكتكين التركي من مصر في يوم الخميس السابع عشر من المحرم سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، فأخذها منه واختفى قسام الزراب مدة ثم ظهر فأخذه أسيراً وأرسله مقيداً إلى الديار المصرية ، فأطلق وأحسن إليه وأقام بها مكرماً .

ومن توفي فيها من الأعيان .

العقيقي

صاحب الحمام والدار المنسوبين إليه بدمشق بمحلة باب البريد ، واسمه أحمد بن الحسن العقيقي ابن ضمق بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الشربف أبو القاسم الحسين العقيقي ، قال ابن عساكر : كان من وجوه الأشراف بدمشق وإليه تنسب الدار والحمام بمحلة باب البريد . وذكر أنه توفي يوم الثلاثاء لأربع خلون من جمادى الأولى منها ، وأنه دفن من الغد وأغلقت البلدة لأجل جنازته ، وحضرها نكجور وأصحابه - يعني نائب دمشق - ودفن خارج باب الصنير . قلت : وقد اشترى الملك الظاهر بيبرس داره وبناها مدرسة ودار حديث وتربة وبها قبره ، وذلك في حدود سنة سبعين وستمائة كما سيأتي بيانه .

أحمد بن جعفر

ابن مالك بن شبيب بن عبد الله أبو بكر بن مالك القطيعي - من قطعة الدقيق ببغداد - راوى مسند أحمد عن ابنه عبد الله ، وقد روى عنه غير ذلك من مصنفات أحمد ، وحدث عن غيره من المشايخ ، وكان ثقة كثير الحديث ، حدث عنه الدارقطني وابن شاهين والبرقاني وأبو نعيم والحاكم ، ولم يتمتع أحد من الرواية عنه ولا التفتوا إلى ما طعن عليه بمضهم وتكلم فيه ، بسبب غرق كتبه حين غرقت القطيعة بالماء الأسود ، فاستحدث بمضها من نسخ أخرى ، وهذا ليس بشيء ، لأنها قد تكون معارضة على كتبه التي غرقت والله أعلم . ويقال إنه تغير في آخر عمره فكان لا يدري ما جرى عليه ، وقد جاوز التسعين .

تميم بن المعز الفاطمي

وبه كان يكنى ، وقد كان من أكبر أمراء دولة أبيه وأخيه العزيز ، وقد انفقت له كائنة غريبة وهي أنه أرسل إلى بغداد فاشترت له جارية مغنية بمبلغ جزيل ، فلما حضرت عنده أضاف أصحابه ثم أمرها فغنت - وكانت تحب شخصاً ببغداد - :

وبداله من بعد ما انتقل الهوى * برق تالقي من هنا لمعانه

يبدو لحاشية اللوام ودونه * صعب الذرى متمنع أركانه

فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظراً إليه وشده أشجانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

ثم غنته أبيتا غيرها فاشتد طرب تميم هذا وقال لها : لا بد أن تسأليني حاجة ، قالت : عافيتك .

قال : ومع العافية . قالت : تردني إلى بغداد حتى أغني بهذه الأبيات ، فوجم لذلك ثم لم يجد بداً من الوفاء لها بما سألت ، فأرسلها مع بعض أصحابه فأحجبها ثم سار بها على طريق العراق ، فلما أمسوا في الليلة التي يدخلون فيها بغداد من صبيحتها ذهبت في الليل فلم يدر أين ذهبت ، فلما سمع نعيم خبرها شق عليه ذلك وتألم ألماً شديداً ، وندم ندماً شديداً حيث لا ينفعه الندم .

أبو سعيد السمرائي

النحوي الحسن بن عبد الله بن المرزبان . القاضي ، سكن بغداد وولى القضاء بها نيابة ، وله شرح كتاب سيويوه ، وطبقات النحاة . روى عن أبي بكر بن دريد وغيره ، وكان أبوه مجوسياً ، وكان أبو سعيد هذا عالماً باللغة والنحو والقراءات والفرائض والحساب وغير ذلك من فنون العلم ، وكان مع ذلك زاهداً لا يأكل إلا من عمل يده ، كان ينسخ في كل يوم عشر ورقات بعشرة دراهم ، تكون منها نفقته ، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين ، وكان ينتحل مذهب أهل العراق في الفقه ، وقرأ القراءات على ابن مجاهد ، والقلة على ابن دريد ، والنحو على ابن السراج وابن المرزبان ، ونسبه بعضهم إلى الاعتزال وأنكره آخرون . توفي في رجب منها عن أربع وثمانين سنة ، ودفن بمقبرة الخيزران .

عبد الله بن إبراهيم

ابن أبي القاسم الربيعي ، ويعرف بالانباري ، رحل في طلب الحديث إلى الآفاق ووافق ابن عدي في بعض ذلك ، ثم سكن بغداد وحدث بها عن أبي يعلى والحسن بن سفيان وابن خزيمة وغيرهم ، وكان ثقة ثباتاً ، له مصنفات ، زاهداً روى عنه البرقاني وأثنى عليه خيراً ، وذكر أن أكثر أدم أهله الخبز المأدوم بمرق الباقلا ، وذكر أشياء من ثقله وزهده وورعه . توفي عن خمس وتسعين سنة .

عبد الله بن محمد بن ورقاء

الأمير أبو أحمد الشيباني من أهل البيوتات والحشمة ، بلغ التسعين سنة ، روى عن ابن الأعرابي أنه أنشد في صفة النساء :

هي الضلعُ الموجهُ لستَ تقيمها * ألا إن تقويمَ الضلوعِ انكسارها

أيجمعن ضعفاً واقتداراً على الفتي * أليس عجيباً ضعفها واقتدارها ؟

قلت : وهذا المعنى أخذه من الحديث الصحيح : « إن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن استمتمت بها استمتمت بها وفيها عوج » .

محمد بن عيسى

ابن عمرو بن الجلودى راوى صحيح مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه عن مسلم بن الحجاج وكان من الزهاد ، يأكل من كسب يده من النسخ وبلغ ثمانين سنة .

ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة

في المحرم منها توفي الأمير عمر بن شاهين صاحب بلاد البطيحة منذ أربعين سنة ، تغلب عليها وعجز عنه الأمراء والملوك والخلفاء ، وبعثوا إليه الجنود والسرايا والجيوش غير مرة ، فكل ذلك يفلها ويكسرهما ، وكل ماله في تمكن وزيادة وقوة ، ومكث كذلك هذه المدة ، ومع هذا كله مات على فراشه حتف أنفه ، فلا نامت أعين الجبناء . وقام بالأمر من بعده ولده الحسن فقام عضد الدولة أن ينتزع الملك من يده ، فأرسل إليه سرية حافلة من الجنود فكسرم الحسن بن عمر بن شاهين ، وكاد أن يتلفهم بالكلية حتى أرسل إليه عضد الدولة فصالحه على مال يحمله إليه في كل سنة ، وهذا من المعجائب الغريبة . وفي صفر قبض على الشريف أبي أحمد الحسن بن موسى الموسوي نقيب الطالبين ، وقد كان أمير الحج مدة سنين ، اتهم بأنه يفشى الأسرار وأن عز الدولة أودع عنده عقداً نميناً ، ووجدوا كتاباً بخطه في إفشاء الأسرار فأنكر أنه خطه وكان مزوراً عليه ، واعترف بالعقد فأخذ منه وعزل عن النقابة ولوا غيره ، وكان مظلوماً . وفي هذا الشهر أيضاً عزل عضد الدولة قاضي القضاة أبا محمد بن معروف وولى غيره . وفي شعبان منها ورد البريد من مصر إلى عضد الدولة بمراسلات كثيرة فرد الجواب بما مضمونه صدق النية وحسن الطوية ، ثم سأل عضد الدولة من الطائع أن يجدد عليه الخلع والجواهر ، وأن يزيد في انشائه تاج الدولة ، فأجابه إلى ذلك ، وخلع عليه من أنواع الملابس ما لم يتمكن معه من تقبيل الأرض بين يدي الخليفة ، وفوض إليه ما وراء بابه من الأمور ومصالح المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وحضر ذلك أعيان الناس ، وكان يوماً مشهوداً . وأرسل في رمضان إلى الأعراب من بني شيبان وغيرهم فقهرهم وكسرم ، وكان أميرهم منيه ابن محمد الأسدي متحصناً بعين التمر مدة نيف وثلاثين سنة ، فأخذ ديارهم وأموالهم .

وفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة تزوج الطائع لله بنت عضد الدولة الكبرى ، وعقد العقد بمحضرة الأعيان على صداق مبلغه مائة ألف دينار ، وكان وكيل عضد الدولة الشيخ أبا علي الحسين بن أحمد الفارسي النحوي ، صاحب الإيضاح والتكملة ، وكان الذي خطب خطبة العقد القاضي أبو علي الحسن بن علي التنوخي . قال ابن الأثير : وفيها جدد عضد الدولة عمارة بغداد ومحاسنها ، وجدد المساجد والمشاهد ، وأجرى على الفقهاء الأرزاق ، وعلى الأئمة من الفقهاء والمحدثين والأطباء والحساب وغيرهم ، وأطلق الصلوات لأرباب البيوتات والشرف ، وأزم أصحاب الأملاك بعمارة بيوتهم ودورهم ، ومهد الطرقات وأطلق المكوس وأصلح الطريق للحجاج من بغداد إلى مكة ، وأرسل الصدقات للبحارين بالحرمين . قال : وأذن لوزير نصر بن هارون - وكان نصرانياً - بعمارة البيع والأديرة وأطلق الأموال لفقراءهم .

وفيهما توفي حسنويه بن حسين الكردي ، وكان قد استحوذ على نواحي بلاد الدينور و همدان و نهاوند مدة خمسين سنة ، وكان حسن السيرة كثير الصدقة بالحرمين وغيرهما ، فلما توفي اختلف أولاده من بعده وتمزق شملهم ، وتمكن عضد الدولة من أكثر بلادهم ، وقويت شوكته في تلك الأرض . وفيها ركب عضد الدولة في جنود كثيفة إلى بلاد أخيه نجر الدولة ، وذلك لما بلغه من ممالأته لجز الدولة واتفاقهم عليه ، فتسلم بلاد أخيه نجر الدولة و همدان والري وما بينهما من البلاد ، وسلم ذلك إلى مؤيد الدولة - وهو أخوه الآخر - ليكون نائبه عليها ، ثم سار إلى بلاد حسنويه الكردي فتسلمها وأخذ حواصله وذخائره ، وكانت كثيرة جدا ، وحبس بعض أولاده وأسر بعضهم ، وأرسل إلى الأكراد العسكرية فأخذ منهم بعض بلادهم ، وعظم شأنه وارتفع صيته ، إلا أنه أصابه في هذا السفر داء الصداغ ، وكان قد تقدم له بالموصل مثله ، وكان يكتمه إلى أن غلب عليه كثرة النسيان فلا يذكر الشيء إلا بعد جهد جهيد ، والدنيا لا تسر بقدر ما تضر :

دار إذا ما أضحكت في يومها * أبكت غداً ، بعداً لها من دار

وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن زكريا أبو الحسن اللغوي

صاحب كتاب المجمل في اللغة وغيره ، ومن شعره قبل موته بيومين :

يا رب إن ذنوبي قد أحطت بها * علماؤي و باعلاني وأسراري

أنا الموحد لكفى المقر بها * فهب ذنوبي لتوحيدى وإقرارى

ذكر ذلك ابن الأثير . أحمد بن عطاء بن أحمد

أبو عبد الله الروذباري - ابن أخت أبي علي الروذباري - أسند الحديث ، وكان يتكلم على مذهب الصوفية ، وكان قد انتقل من بغداد فأقام بصور وتوفي بها في هذه السنة . قال : رأيت في المنام كأن قائلا يقول : أى شيء أصح في الصلاة ؟ فقلت صحة القصد ، فسمعت قائلا يقول . رؤية المتصود باسقاط رؤية القصد أتم . وقال : مجالسة الاضداد ذوبان الروح ، ومجالسة الأشكال تلتقيح العقول ، وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للعوانسة ، ولا كل من يصلح للعوانسة يؤمن على الأسرار ، ولا يؤمن على الأسرار إلا الأمانة فقط . وقال : الخشوع في الصلاة علامة الفلاح . قال تعالى [قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون] وترك الخشوع في الصلاة علامة النفاق وخراب القلب . قال تعالى [إنه لا يفلح الكافرون] .

عبد الله بن إبراهيم

ابن أيوب بن ماسي أبو محمد البراز ، أسند الكثير وبلغ خمسا وتسعين سنة ، وكان ثقة ثبنا .

محمد بن صالح

توفي في رجب منها

ابن علي بن يحيى أبو الحسن الهاشمي ، يعرف بابن أم شيبان ، كان عالما فاضلا ، له تصانيف ، وقد

ولى الحكم ببغداد قديما وكان جيد السيرة ، توفى فيها وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين .

ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة

فيها ورد صاحب بن عباد من جهة مؤيد الدولة إلى أخيه عضد الدولة فتلقاه عضد الدولة إلى ظاهر البلد وأكرمه وأمر الأعيان باحترامه ، وخلع عليه وزاده في إقطاعه ، ورد معه هدايا كثيرة . وفي جمادى الآخرة منها رجع عضد الدولة إلى بغداد فتلقاه الخليفة الطائع وضرب له القباب وزينت الأسواق . وفي هذا الشهر أيضاً وصلت هدايا من صاحب اليمن إلى عضد الدولة ، وكانت الخطبة بالحرمين لصاحب مصر ، وهو العزيز بن المعز الفاطمي .

ومن توفى فيها من الأعيان . أبو بكر الرازي الحنفي

أحمد بن علي أبو بكر الفقيه الحنفي الرازي أحد أئمة أصحاب أبي حنيفة ، وله من المصنفات المفيدة كتاب أحكام القرآن ، وهو تلميذ أبي الحسن الكرخي ، وكان عابدا زاهدا ورعا ، انتهت إليه رئاسة الحنفية في وقته ورحل إليه الطلبة من الآفاق ، وقد سمع الحديث من أبي العباس الأصم وأبي القاسم الطبراني ، وقد أراده الطائع على أن يولية القضاء فلم يقبل ، توفى في ذى الحجة من هذا العام ، وصلى عليه أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي .

محمد بن جعفر

ابن محمد بن زكريا أبو بكر الوراق ، ويلقب بفنندر ، كان جوالا رحالا ، سمع الكثير ببلاد فارس وخراسان ، وسمع الباغندي وابن صاعد وابن دريد وغيرهم ، وعنه الحافظ أبو نعيم الإصهاني ، وكان ثقة حافظا .

ابن خالويه

الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله النحوي اللغوي صاحب المصنفات ، أصله من همدان ، ثم دخل بغداد فأدرك بها مشايخ هذا الشأن : كابن دريد وابن مجاهد ، وأبى عمر الزاهد ، واشتغل على أبي سعيد السيرافي ثم صار إلى حلب فمظمت مكانته عند آل حمدان ، وكان سيف الدولة يكرمه وهو أحد جلسائه ، وله مع المتنبي مناظرات . وقد سرد له ابن خلكان مصنفات كثيرة منها كتاب ليس في كلام العرب - لأنه كان يكثر أن يقول ليس في كلام العرب كذا وكذا - وكتاب الآكل تكلم فيه على أقسامه وترجم الأئمة الاثنى عشر وأعرب ثلاثين سورة من القرآن ، وشرح الدرديدية وغير ذلك ، وله شعر حسن ، وكان به داء كانت به وفاته .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلثمائة

في ربيع الأول منها وقع حريق عظيم بالكرخ ، وفيها سرق شيء نفيس لعضد الدولة فتعجب الناس من جرأة من سرقه مع شدة هيبه عضد الدولة ، ثم مع هذا اجتهدوا كل الاجتهاد فلم يعرفوا من

أخذ . ويقال إن صاحب مصر بث من فعل ذلك فآله أعلم .
ومن توفي فيها من الأعيان
الإسماعيلي

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني الحافظ الكبير الرحال
المجوال ، جمع الكثير وحدث وخرج وصنف فأفاد وأجاد ، وأحسن الانتقاد والاعتقاد ، صنف كتابا
على صحيح البخاري فيه فوائد كثيرة ، وعلوم غزيرة . قال الدارقطني : كنت عزمت غير مرة على
الرحلة إليه فلم أرزق . وكانت وفاته يوم السبت عاشر رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، وهو ابن
أربع وسبعين سنة رحمه الله .

الحسن بن صالح

أبو محمد السبيعي ، سمع ابن جرير وقاسم المطرز وغيرهما ، وعنه الدارقطني والبرقاني ، وكان ثقة
حافظاً ، كثيراً ، وكان عسر الرواية .

الحسن بن علي بن الحسن

ابن الهيثم بن طهمان أبو عبد الله الشاهد ، المعروف بالبادي ، سمع الحديث وكان ثقة ، عاش سبعا
وتسعين سنة ، منها خمس عشرة سنة مقيدا أعمى .

عبد الله بن الحسين

ابن إسماعيل بن محمد أبو بكر الضبي ، ولي الحكم ببغداد ، وكان عفيفاً نزهةً ديناً .

عبد العزيز بن الحارث

ابن أسد بن الليث أبو الحسن التميمي الفقيه الحنبلي . له كلام ومصنف في الخلاف ، وسمع الحديث
وروى عن غير واحد ، وقد ذكر الخطيب البغدادي أنه وضع حديثاً . وأنكر ذلك ابن الجوزي
وقال : ما زال هذا دأب الخطيب في أصحاب أحمد بن حنبل . قال : وشيخ الخطيب الذي حكى عنه
هذا هو أبو القاسم عبد الواحد بن أسد المكبري لا يعتمد على قوله ، فإنه كان معتزلياً وليس من
أهل الحديث ، وكان يقول بأن الكفار لا يخلدون في النار . قلت : وهذا غريب فإن المعتزلة يقولون
بأن الكفار يخلدون في النار ، بل يقولون بتخليد أصحاب الكبار . قال : وعنه حكى الكلام عن
ابن بطة أيضاً .

علي بن إبراهيم

أبو الحسن الحصري الصوفي الواعظ شيخ المتصوفة ببغداد ، أصله من البصرة صاحب الشبلي
وغيره ، وكان يعظ الناس بالجامع ، ثم لما كبرت سنه بنى له الرباط المقابل لجامع المنصور ، ثم عرف
بصاحبه المروزي ، وكان لا يخرج إلا من الجمعة إلى الجمعة ، وله كلام جيد في التصوف على طريقتهم .
وما نقله ابن الجوزي عنه أنه قال : ما على مني ؟ وأي شيء لي ؟ حتى أنف وأرجو ، إن رحم رحم ماله ،

وإن عذب عذب ماله . توفي في ذى الحجة وقد نيف على الثمانين ، ودفن بمقبرة دارحرب من بغداد .

علي بن محمد الأحمد المزور

كان قوى الخط ، له ملكة على التزوير لا يشاء يكتب على أحد كتابة إلا فعل ، فلا يشك ذلك المزور عليه أنه خطه ، وحصل للناس به بلاء عظيم ، وختم السلطان على يده مراراً فلم يقدر ، وكان بزور ثم كانت وفاته في هذه السنة .

الشيخ أبو زيد المروزي الشافعي

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو زيد المروزي شيخ الشافعية في زمانه وإمام أهل عصره في الفقه والزهد والعبادة والورع ، سمع الحديث ودخل بغداد وحدث بها فسمع منه الدارقطني وغيره . قال أبو بكر البزار : عادل الشيخ أبا زيد في طريق الحج فأعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة . وقد ذكرت ترجمته بكاملها في طبقات الشافعية . قال الشيخ أبو نعيم : توفي بمرور يوم الجمعة الثالث عشر من رجب من هذه السنة . محمد بن خفيف

أبو عبد الله الشيرازي أحد مشاهير الصوفية ، صاحب الجريري وابن عطاء وغيرهما . قال ابن الجوزي : وقد ذكرت في كتابي المسمى بتبلييس إبليس عنه حكايات تدل على أنه كان يذهب من مذهب الإباحية . ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي : في المحرم منها جرى الماء القى ساقه عضد الدولة إلى داره وبستانه . وفي صفر فتح المارستان القى أنشأ عضد الدولة في الجانب الغربي من بغداد ، وقد رتب فيه الأطباء والخدم ، وقل إليه من الأدوية والأشربة والمقايير شيئا كثيرا . وقال : وفيها توفي عضد الدولة فكنتم أمهابه وفاته حتى أحضروا ولده مصمامة فولوه الأمر وراسلوا الخليفة فبعث إليه بالخلع والولاية شيء من أخبار عضد الدولة

أبو شجاع ابن ركن الدولة أبو علي الحسين بن بويه الديلمي ، صاحب ملك بغداد وغيرها ، وهو أول من تسمى شاهنشاه ، ومعناه ملك الملوك . وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله (س) ، أنه قال : « أوضع اسم - وفي رواية أخنع اسم - عند الله رجل تسمى ملك الملوك » وفي رواية « ملك الأملاك لا ملك إلا الله عز وجل » . وهو أول من ضربت له الدبابد ببغداد ، وأول من خطب له بها مع الخليفة . وذكر ابن خلكان أنه امتدحه الشعراء بمدائح هائلة منهم المتنبي وغيره ، فن ذلك قول أبي الحسن محمد بن عبد الله السلامي في قصيدة له :

إليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

فكنت وعزى في الظلام وصارى * ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر

وبشرت آمالي بملك هو الوري • ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
وقال المتنبي أيضا :

هي الغرض الأقمى ورؤيتك المنى • ومنزلك الدنيا وأنت الخلاق
قال وقال أبو بكر أحمد الارجاني في قصيدة له بيتا فلم يلحق السلامي أيضاً وهو قوله :
لقينته فرأيت الناس في رجل • والدهر في ساعة والأرض في دار

قال : وكتب إليه أفتكين • ولى أخيه يستمدد بجيش إلى دمشق يقاتل به الفاطميين ، فكتب
إليه عضد الدولة « غرك عرك فصار قصارك ذلك ، فاحش فاحش فملك ، فملك بهذا تهاداً » . قال
ابن خلكان : ولقد أبدع فيها كل الابداع ، وقد جرى له من التعظيم من الخليفة ما لم يقع لغيره قبله ،
وقد اجتهد في عمارة بغداد والطرقات ، وأجرى النفقات على المساكين والمحاويج ، وحفر الأنهار
وبنى المارستان المضدى وأدار السور على مدينة الرسول ، فعل ذلك مدة ملكه على العراق ، وهي
خمس سنين ، وقد كان عاقلاً فاضلاً حسن السياسة شديد الهيبة بعيد الهمة ، إلا أنه كان يتجاوز في
سياسة الأمور الشرعية ، كان يحب جارية فألته عن تدبير المملكة ، فأمر بتفريقها . وبلغه أن
غلاماً له أخذ لرجل بطيخة فضر به بسيفه فقطعه نصفين ، وهذه مبالغة . وكان سبب موته الصرع .
وحين أخذ في علة موته لم يكن له كلام سوى ثلاثة قوله تعالى [ما أغنى عني ماليه هلك عني
سلطانيه] فكان هذا هجيراً حتى مات . وحكى ابن الجوزي أنه كان يحب العلم والفضيلة ، وكان
يقراً عنده كتاب إقليدس وكتاب النحو لابن علي الفارسي ، وهو الايضاح والتكملة الذي صنعه له .
وقد خرج مرة إلى بستان له فقال أود لوجاء المطر ، فنزل المطر فأنشأ يقول :

ليس شرب الراح إلا في المطر • وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات لانهى • ناعمات في تضاعيف الوز
راقصات زاهرت نجل • رافلات في أفانين الخبر
مطربات غنجات لحن • رافضات المم آمال الفكر
مبرزات الكاس من مطلعها • مسقيات الخمر من قاف البشر
عضد الدولة وابن ركنها • مالك الاملاك غلاب القدر^(١)
سهل الله إليه نصره • في ملوك الأرض مادام القدر
وأراه الخبير في أولاده • ولباس الملك فيهم بالفر

قبحه الله وقبح شعره وقبح أولاده ، فانه قد اجترأ في أبياته هذه فلم يفلح بعدها ، فيقال : إنه
حين أنشد قوله غلاب القدر ، أخذ الله فأهلكه ، ويقال : إن هذه الأبيات إنما أنشدت بين يديه

(١) بهامش الاصل : كذب القائل في لحنه . وكذا في شعره أيضاً كفر .

ثم هلك عقيبها . مات في شوال من هذه السنة عن سبع أو ثمان وأربعين سنة ، وحمل إلى مشهد على فدفن فيه ، وكان فيه رفض وتشيع ، رقد كتب على قبره في تربته عند مشهد على : هذا قبر عضد الدولة ، وناج المملكة ، أبي شجاع بن ركن الدولة ، أحب مجاورة هذا الامام المتقي لطمعه في الخلاص [يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها] والحمد لله وصلواته على محمد وعترته الطاهرة . وقد تمثل عند موته بهذه الأبيات وهي للقاسم بن عبيد الله :

قلتُ صناديدَ الرجالِ فلمْ أدعْ * عدواً ولمْ أهملْ على ظنِّه خلُقاً
وأُخليتُ درَ الملكِ من كانَ باذلاً * فشرذمتهم غرباً وشرذمتهم شرقاً
فلما بلغتُ النجمَ عزاً ورفعةً * وصارت رقابُ الخلقِ اجتمعَ على رقا
رمانى الردى سهماً فأخذ جرنى * فها أنا ذا فى حفرتى عاطلاً ملقياً
فأذهبتُ دنيائى ودينى سفاهةً * فنَ ذا الذى منى بمصر عواشقى ؟

ثم جعل يكرر هذه الأبيات وهذه الآية (ما أغنى عنى ماله هلاك عنى سلطانيه) إلى أن مات . وأجلس ابنه صمصامة على الأرض وعليه ثياب السواد ، وجاءه الخليفة سمرقيا وناح النساء عليه في الأسواق حاسرات عن وجوههن أياما كثيرة ، ولما انقضى المزاء ركب ابنه صمصامة إلى دار الخلافة : فخلع عليه الخليفة سبع خلع وطوقه وسوره وألبسه التاج ولقبه شمس الدولة ، وولاه ما كان يتولاه أبوه ، وكان يوماً مشهوداً .

محمد بن جعفر

ابن أحمد بن جعفر بن الحسن بن وهب أبو بكر الجريري المعروف بزواج الحرة ، سمع ابن جرير والبنوي وابن أبي داود وغيرهم ، وعنه ابن رزقويه وابن شاهين والبرقاني ، وكان أحد المدول الثقات جليل القدر . وذكر ابن الجوزي والخطيب سبب تسميته بزواج الحرة أنه كان يدخل إلى مطبخ أبيه بدار مولاه التي كانت زوجة المقتدر بالله ، فلما توفي المقتدر وبقيت هذه المرأة سالمة من الكتاب والمصادرات وكانت كثيرة الأموال ، وكان هذا غلاماً شاباً حدث السن يحمل شيئاً من حوائج المطبخ على رأسه فيدخل به إلى مطبخها مع جملة الخدم ، وكان شاباً رشيقياً حركاً ، فنفق على الفهرمانة حتى جعلته كاتباً على المطبخ ، ثم ترقى إلى أن صار وكيلاً للست على ضياعها ، ينظر فيها وفي أموالها ، ثم آل به الحال حتى صارت الست تمحدثه من وراء الحجاب ، ثم علفت به وأحبته وسألته أن يتزوج بها فاستصغر نفسه وخاف من غائلة ذلك فشجعتة هي وأعطته أموالاً كثيرة ليظهر عليه الحشمة والسعادة مما يناسبها ليتأهل لذلك ، ثم شرعت تهادى القضاة والأكابر ، ثم عزمتم على تزويجه ورضيت به عند حضور القضاة ، واعترض أولياؤها عليها فغلبتهم بالمسكارم والهدايا ، ودخل عليها فكنثت معه دهرًا طويلاً ثم ماتت قبله فورث منها نحو ثلثمائة ألف دينار ، وطال عمره بمدها حتى كانت وفاته في هذه السنة

والله أعلم ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة

فيها غلت الأسعار ببغداد حتى بلغ السكر من الطعام إلى أربعة آلاف وثمانمائة ، ومات كثير من الناس جوعاً ، وجافت الطرقات من الموتى من الجوع ، ثم تساهل الحال في ذى الحجة منها ، وجاء الخبر بموت مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، وأن أبا القاسم بن عباد الوزير بعث إلى أخيه نجر الدولة فولاه الملك مكانه ، فاستوزر ابن عباد أيضاً على ما كان عليه ، ولما بلغ القرامطة موت عضد الدولة قصدوا البصرة ليأخذوها مع الكوفة فلم يتم لهم ذلك ، ولكن صولحو على مال كثير فأخذوه وانصرفوا . ومن توفى فيها من الأعيان بويه مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، وكان ملكاً على بعض ما كان أبوه يملكه ، وكان الصاحب أبو القاسم بن عباد وزيره ، وقد تزوج مؤيد الدولة هذا ابنة عمه معز الدولة ، فترم على عرسه سبعمائة ألف دينار ، وهذا سرف عظيم .

بلكين بن زيري بن منادي

الحميري الصنهاجي ، ويسمى أيضاً يوسف ، وكان من أكابر أمراء المعز الفاطمي ، وقد استخلفه على بلاد إفريقية حين سار إلى القاهرة ، وكان حسن السيرة ، له أربع مائة حظية ، وقد بُشِّرَ في ليلة واحدة بتسعة عشر ولداً ، وهو جد باديس المغربي .

سعيد بن سلام

أبو عثمان المغربي ، أصله من بلاد القيروان ، ودخل الشام وصحب أبا الخير الأقطع ، وجاور بمكة مدة سنين ، وكان لا يظهر في المواسم ، وكانت له كرامات ، وقد أثنى عليه أبو سليمان الخطابي وغيره ، وروى له أحوال صالحة رحمه الله تعالى .

عبد الله بن محمد

ابن عبد الله بن عثمان بن المختار بن محمد المري الواسطي ، يعرف بابن السقا ، مع عبدان وأبا يعلى الموصلي وابن أبي داود والبغوي ، وكان فهماً حافظاً ، دخل بغداد فحدث بها مجالس كثيرة من حفظه ، وكان يحضره المارقطن وغيره من الحفاظ فلم ينكروا عليه شيئاً ، غير أنه حدث مرة عن أبي يعلى بحديث أنكره عليه ثم وجدوه في أصله بخط الضبي ، كما حدث به ، فبرئ من عهده .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة

فيها جرى الصلح بين صمصامة وبين عمه نجر الدولة ، فأرسل الخليفة لغفر الدولة خلماً وتخفاً . قال ابن الجوزي : وفي رجب منها عمل عرس في درب رياح فسقطت الدار على من فيها فهلك أكثر النساء بها ، ونبس من تحت الردم فكانت المصيبة عامة . وفيها كانت وفاة .

الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسن

ابن أحمد بن الحسين الأزدى الموصلى المصنف فى الجرح والتعديل ، وقد سمع الحديث من أبى يعلى وطبقته ، وضعفه كثير من الحفاظ من أهل زمانه ، واتهمه بعضهم بوضع حديث رواه لابن بويه ، حين قدم عليه بغداد ، فساقه بإسناد إلى النبى (س) : « أن جبريل كان ينزل عليه فى مثل صورة ذلك الأمير » . فأجازه وأعطاه دراهم كثيرة . والمعجب إن كان هذا صحيحاً كيف راج على أحد من له أدنى فهم وعقل ، وقد أرخ ابن الجوزى وفاته فى هذه السنة ، وقد قيل إنه توفى سنة تسع وستين .

وفىها توفى الخطيب بن نباتة الحذاء

فى بطن من قضاة ، وقيل بإد الفارقى خطيب حلب فى أيام سيف الدولة بن حمدان ، ولهذا أكثر ديوانه الخطب الجهادية ، ولم يسبق إلى مثل ديوانه هذا ، ولا يلحق إلا أن يشاء الله شيئاً ، لأنه كان فصيحاً بليغاً ديناً ورعاً ، روى الشيخ تاج الدين الكندى عنه أنه خطب يوم جمعة بخطبة المنام ثم رأى ليلة السبت رسول الله (س) . فى جماعة من أصحابه بين المقابر ، فلما أقبل عليه قال له : مرحباً بخطيب الخطباء ، ثم أوماً إلى قبور هناك فقال لابن نباتة : كأنهم لم يكونوا للميونة قرة ، ولم يعدوا فى الأحياء مرة ، أبادهم الذى خلقهم ، وأسكتهم الذى أنطقهم ، وسيجدهم كأخلقهم ، ويجمعهم كما فرقهم ، قم الكلام ابن نباتة حتى انتهى إلى قوله [يوم تكونوا شهداء على الناس] . وأشار إلى الصحابة الذين مع الرسول - ويكون الرسول عليكم شهداء [وأشار إلى رسول الله (س)] . فقال : أحسنت أحسنت أدنه أدنه ، ققبل وجهه وتقل فى فيه - وقال : وفقك الله . فاستيقظ وبه من السرور أمر كبير ، وعلى وجهه بهاء ونور ، ولم يمش بعد ذلك إلا سبعة عشر يوماً لم يستطعم بطعام ، وكان يوجد منه مثل رائحة المسك حتى مات رحمه الله . قال ابن الأزرقي الفارقى : ولد ابن نباتة فى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، وتوفى فى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة . حكاه ابن خلكان .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة

فبها خلع الخليفة على صمصامة الدولة وسوره وطوقه وأركب على فرس بمرج ذهب ، وبين يديه جنيب مثله ، وفيها ورد الخبر بأن اثنين من سادة القرامطة وهما إسحاق وجعفر ، دخلا الكوفة فى حفل عظيم فازعجت النفوس بسبب ذلك ، وذلك لصرامتهما وشجاعتهما ، ولأن عضد الدولة مع شجاعته كان يصانعهما ، وأقطعهما أراضى من أراضى واسط ، وكذلك عز الدولة من قبله أيضاً . فجزأ إليهما صمصامة جيشاً فطردهما عن تلك النواحي التى قد أكثروا فيها الفساد ، وبطل ما كان فى نفوس الناس منهما . وفيها عزم صمصامة الدولة على أن يضع مكسا على الثياب الابريسميات ، فاجتمع الناس بجامع المنصور ، رادوا تعطيل الجمعة وكادت الفتنة تقع بينهم فأعفوا من ذلك .

وفي ذي الحجة ورد الخبر بموت مؤيد الدولة فجلس صمصامة للعزاء ، وجاء إليه الخليفة معزيا له
فقام إليه صمصامة وقبل الأرض بين يديه وتخطباً في العزاء بألفاظ حسنة . وفيها توفي الشيخ .

أبو علي بن أبي هريرة

واسمه الحسن بن الحسين ، وهو أحد مشايخ الشافعية ، وله اختيارات كثيرة غريبة في المذهب
وقد ترجمناه في طبقات الشافعية .

الحسين بن علي

ابن محمد بن يحيى أبو أحمد النيسابوري المعروف بحسنك ، كانت تربيته عند ابن خزيمة وتلميذاً
له ، وكان يقدمه على أولاده ويقر له مالا يقر لغيره ، وإذا تخلف ابن خزيمة عن مجالس السلطان
بعث حسنك مكانه . ولما توفي ابن خزيمة كان عمر حسنك ثلاثاً وعشرين سنة ، ثم عمر بعده دهرًا
طويلاً ، وكان من أكثر الناس عبادة وقراءة للقرآن ، لا يترك قيام الليل حضراً ولا سفراً ، كثير
الصدقات والصلوات ، وكان يحكي وضوء ابن خزيمة وصلاته ، ولم يكن في الأغنياء أحسن صلاة منه
رحمه الله ، وصلى عليه الحافظ أبو أحمد النيسابوري .

أبو القاسم الداركي

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد أبو القاسم الداركي أحد أئمة الشافعية في زمانه ، نزل نيسابور ثم سكن
بغداد إلى أن مات بها ، قال الشيخ أبو حامد الأسفراييني : ما رأيت أفقه منه . وحكى الخطيب عنه
أنه كان يسأل عن الفتوى فيجيب بعد تفكير طويل ، فربما كانت فتواه مخالفة لمذهب الشافعي وأبي حنيفة
فيقال له في ذلك فيقول : ويلكم روى فلان عن فلان عن رسول الله (ص) ، كذا وكذا ، فلا أخذه أولى
من الأخذ بمذهب الشافعي وأبي حنيفة ، ومخالفتها أسهل من مخالفة الحديث . قال ابن خلكان :
وله في المذهب وجوه جيدة دالة على متانة علمه ، وكان يتهم بالاعتزال ، وكان قد أخذ العلم من
الشيخ أبي إسحاق المروزي ، والحديث عن جده لأنه الحسن بن محمد الداركي ، وهو أحد مشايخ
أبي حامد الأسفراييني ، وأخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من أهل الآفاق ، وكانت وفاته في
شوال ، وقيل في ذي القعدة منها ، وقد نيف على السبعين رحمه الله .

محمد بن أحمد بن محمد بن حسنوية

أبو سهل النيسابوري ، ويعرف بالحسنوي ، كان فقيهاً شافعيّاً أديباً محدثاً مشتغلاً بنفسه عمالاً يعنيه

محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح

أبو بكر الفقيه المالكي ، سمع من ابن أبي عمرويه والباغندي وأبي بكر بن أبي داود وغيرهم ، وعنه
البرقاني ، وله تصانيف في شرح مذهب مالك ، وانتهت إليه رئاسة مذهب مالك ، وعرض عليه

القضاء فأباه وأشار بأبي بكر الرازي الحنفي ، فلم يقبل الآخر أيضاً . توفي في شوال منها عن ست وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة

قال ابن الجوزي : في محرما كثرت الحيات في بغداد فهلك بسبب ذلك خلق كثير . ولسبع خلون من ربيع الأول - وكان يوم العشرين من تموز - وقع مطر كثير بريق وورعد . وفي رجب غلت الأسعار جدا وورد الخبر فيه بأنه وقع بالموصل زلزلة عظيمة سقط بسببها عمران كثير ، ومات من أهلها أمة عظيمة . وفيها وقع بين صمصام الدولة وبين أخيه شرف الدولة فاقنتلا فغلبه شرف الدولة ودخل بغداد فملقاه الخليفة وهناه بالسلامة ، ثم استدعى شرف الدولة بفراش ليكحل صمصام الدولة فاتفق . ووته فأكحله بعد موته ، وهذا من غريب ما وقع . وفي ذى الحجة منها قبل قاضي القضاء أبو محمد ابن معروف شهادة القاضي الحافظ أبي الحسن الدارقطني ، وأبي محمد بن عقبة ، فذكر أن الدارقطني ندم على ذلك وقال : كان يقبل قولي على رسول الله (س) ، وحدي فصار لا يقبل قولي على ثقل إلا مع غيري . ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة

في صفرها عقد مجلس بمحضرة الخليفة فيه القضاء وأعيان الدولة وجددت البيعة بين الطائع وبين شرف الدولة بن عضد الدولة وكان يوما مشهودا ، ثم في ربيعها الأول ركب شرف الدولة من داره إلى دار الخليفة وزينت البلاد وضربت البوقات والطبول والدياب ، فخلع عليه الخليفة وسوره وأعطاه لواءين معه ، وعقد له على ما وراء داره ، واستخلفه على ذلك ، وكان في جملة من قدم مع شرف الدولة القاضي أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف ، فلما رآه الخليفة قال :

مرحبا بالأحبة القادمينا • أَوْحْشُونَا وَطَالَ مَا آتَسُونَا

فقبل الأرض بين يدي الخليفة ، ولما قضيت البيعة دخل شرف الدولة على أخته امرأة الخليفة فكث عندها إلى المصر والناس ينتظرونه ، ثم خرج وسار إلى داره لاتهنته . وفيها اشتد الفلاء جدا ثم لحقه فناء كثير . وفيها توفيت أم شرف الدولة - وكانت تركية أم ولد - فجاءه الخليفة فمزاه . وفيها ولد لشرف الدولة ابنان توأمان .

ومن توفي فيها من الأعيان ... أحمد بن الحسين بن علي

أبو حامد المروزي ، ويعرف بابن الطبري ، كان حافظا للحديث مجتهدا في العبادة ، متقنا بصيرا بالأثر ، قنينا حنفيا ، درس على أبي الحسين الكرخي وصنف كتباً في الفقه والتاريخ ، وولى قضاء القضاء بخراسان ، ثم دخل بغداد وقد علت سنه ، فحدث الناس وكتب الناس عنه ، منهم الدارقطني .

إسحاق بن المقتدر بالله

توفي ليلة الجمعة لسبع عشر من ذى الحجة عن ستين سنة ، وصلى عليه ابنه القادر بالله وهو إذ ذاك أمير المؤمنين ، ودفن في تربة جدته شغب أم المقتدر ، وحضر جنازته الأمراء والأعيان من جهة الخليفة وشرف الدولة ، وأرسل شرف الدولة من عزى الخليفة فيه ، واعتذر من الحضور لوجع حصل له .

جعفر بن المكتفي بالله

كان فاضلاً توفي فيها أيضاً .

أبو علي الفارسي النحوي

صاحب الإيضاح والمصنفات الكثيرة ، ولد ببلده ثم دخل بغداد وخدم الملوك وحظي عند عضد الدولة بحيث إن عضد الدولة كان يقول أنا غلام أبي علي في النحو ، وحصلت له الأموال ، وقد اتهمه قوم بالاعتزال وفضله قوم من أصحابه على المبرد ، ومن أخذ عنه أبو عثمان بن جني وغيره ، توفي فيها عن بضع وتسعين سنة .

مستترة

بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ، وتكنى أم عبد الواحد ، قرأت القرآن وحفظت الفقه والفرائض والحساب والدرر والنحو وغير ذلك ، وكانت من أعلم الناس في وقتها بمذهب الشافعي ، وكانت تفتي به مع الشيخ أبي علي بن أبي هريرة ، وكانت فاضلة في نفسها كثيرة الصدقة ، مسارعة إلى فعل الخيرات ، وقد سمعت الحديث أيضاً ، وكانت وفاتها في رجب عن بضع وتسعين سنة .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة

في محرما كثر الغلاء والفناء ببغداد إلى شعبان كثرت الرياح والعواصف ، بحيث هدمت كثيرا من الأبنية ، وغرق شيء كثير من السفن ، واحتملت بعض الزوارق فألقته بالأرض من ناحية جوحى ، وهذا أمر هائل وخطب شامل . وفي هذا الوقت لحق أهل البصرة حر شديد بحيث سقط كثير من الناس في الطرقات وماتوا من شدته .

وفيهما توفي من الأعيان ---- الحسن بن علي بن ثابت

أبو عبد الله المقرئ ، ولد أعمى ، وكان يحضر مجلس ابن الأنباري فيحفظ ما يقول وما يملئه كله ، وكان غزيراً حسن الذاكرة ، وقد سبق الشاطبي إلى قصيدة عملها في القراءات السبع ، وذلك في حياة النقاش ، وكانت تعجبه جدا ، وكذلك شيوخ ذلك الزمان أذعنوا إليها .

الخليل بن أحمد القاضي

شيخ الحنفية في زمانه ، كان مقدماً في الفقه والحديث ، سمع ابن جرير والبخاري وابن صاعد وغيرهم ، ولهذا سمي باسم النحوي المتقدم .

زياد بن محمد بن زياد بن الهيثم

أبو العباس الخرخاني بختامين معجمتين نسبة إلى قرية من قرى قومن ، ولهم الجرجاني بجمين ،
وهم جماعة ، ولهم الخرجاني بختام معجمة ثم جيم . وقد حرر هذه المواضع الشيخ ابن الجوزي في منتظمه
ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلاثمائة

فيها كانت وفاة شرف الدولة بن عضد الدولة بن بويه الديلمي ، وكان قد انتقل إلى قصر معز
الدولة عن إشارة الأطباء لصحة الهواء ، وذلك لشدة ما كان يجده من الداء ، فلما كان في جمادى
الأولى تزايد به ومات في هذا الشهر ، وقد عهد إلى ابنه أبي نصر ، وجاء الخليفة في طيارة لتعزيته
في والده فلقاه أبو نصر والترك بين يديه والديلم ، فقَبِل الأرض بين يدي الخليفة ، وكذلك بقية
المسكن والخليفة في الطيارة وهم يقبلون الأرض إلى ناحيته . وجاء الرئيس أبو الحسين علي بن
عبد العزيز من عند الخليفة إلى أبي نصر فبلغه تعزيته له في والده فقَبِل الأرض أيضا ثانية ، وعاد
الرسول أيضا إلى الخليفة فبلغه شكر الأمير ، ثم عاد من جهة الخليفة لتوديع أبي نصر فقبل الأرض
ثالثا ، ورجع الخليفة . فلما كان يوم السبت عاشر هذا الشهر ركب الأمير أبو نصر إلى حضرة الخليفة
الطائع لله ومعه الأشراف والأعيان والقضاة والأمراء ، وجلس الخليفة في الرواق ، فلما وصل الأمير
أبو نصر خلع عليه الخليفة سبع خلع أعلاهن السواد وعمامة سوداء وفي عنقه طوق وفي يده سواران
ومشى الحجاب بين يديه بالسيوف والمناطق ، فقبل الأرض ثانية ووضع له كرسي فجلس عليه وقرأ
الرئيس أبو الحسن عهده ، وقدم إلى الطائع لواء فقده بيده ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة ، ثم خرج من
بين يديه والعسكر معه حتى عاد إلى دار المملكة ، وأقر الوزير أبا منصور بن صالح على الوزارة ، وخلع
عليه . وفيها بنى جامع القطيعة - قطيعة أم جعفر - بالجانب الغربي من بغداد ، وكان أصل بناء هذا
المسجد أن امرأة رأت في منامها رسول الله (س) . يصلي في مكانه ، ووضع يده في جدار هناك ، فلما
أصبحت فذكرت ذلك فوجدوا أثر الكف في ذلك الموضع ، فبنى مسجدا ثم توفيت تلك المرأة في ذلك
اليوم ، ثم إن الشريف أبا أحمد الموسوي جدده وجعله جامعا ، وصلى الناس فيه في هذه السنة .

وفيها توفي من الأعيان شرف الدولة

ابن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمي ، تملك بغداد بعد أبيه ، وكان يحب الخير
ويبغض الشر ، وأمر بترك المصادرات . وكان مرضه بالاستسقاء قترأيد به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة
الثاني من جمادى الآخرة عن ثمان وعشرين سنة وخمسة أشهر ، وكانت مدة ملكه سنتين وثمانية
أشهر ، وحمل تابوته إلى تربة أبيه بمشهد على ، وكلمهم فيم تشيع ورفض .

محمد بن جعفر بن العباس

أبو جعفر ، وأبو بكر النجار ، ويلقب غندر أيضاً ، روى عن أبي بكر النيسابوري وطبقته ، وكان فهما يفهم القرآن فهماً حسناً وهو من ثقات الناس .

عبد الكريم بن عبد الكريم

ابن بديل أبو الفضل الخزاعي الجرجاني قدم بغداد وحدث بها . قال الخطيب : كانت له عناية بالقرآن وصنف أسانيداً ، ثم ذكر أنه كان يخلط ولم يكن مأموناً على ما يرويه ، وأنه وضع كتاباً في الحروف ونسبه إلى أبي حنيفة ، فكتب الدارقطني وجاعة أن هذا الكتاب موضوع لا أصل له ، فافتضح وخرج من بغداد إلى الجبل فاشتهر أمره هناك وحبطت منزلته ، وكان يسمى نفسه أولاً جبلاً ، ثم غيره إلى محمد .

محمد بن المطرف

ابن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سلمة بن ياس ، أبو الحسين البزار الحافظ ، ولد في محرم سنة ثلثمائة ، ورحل إلى بلاد شتى ، وروى عن ابن جرير والبقوي وخلق ، وروى عنه جماعة من الحفاظ - منهم الدارقطني - شيئاً كثيراً ، وكان يعظمه ويحله ولا يستند بحضرته ، كان ثقة ثباتاً ، وكان قدما ينتقد على المشايخ ، ثم كانت وفاته في هذه السنة ودفن يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى أو الأخرى منها . ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة من الهجرة

فيها قلد الشريف أبو أحمد الحسن بن موسى الموسوي نقابة الأشراف الطالبيين والنظر في المظالم وإمرة الحاج ، وكتب عهدته بذلك واستخلف ولده المرتضى أبو القاسم والرضي أبو الحسين على النقابة وخلع عليهما . وفيها تفاقم الأمر بالغيارين ببغداد وصار الناس أحزاباً في كل محلة أمير مقدم ، واقتتل الناس وأخذت الأموال واتصلت الكيسات وأحرقت دور كبار ، ووقع حريق بالنهار في نهر الدجاج ، فاحترق بسببه شيء كثير للناس والله أعلم .

وفيها توفي من الأعيان - - - يعقوب بن يوسف

أبو الفتوح بن كلس ، وزير العزيز صاحب مصر ، وكان شهماً فهماً ذاهمة وتدبير وكلمة نافذة عند مخدومه ، وقد فوض إليه أموره في سائر مملكته ، ولما مرض عاده العزيز ووصاه الوزير بأمر مملكته ولما مات دفنه في قصره وتولى دفنه بيده وحزن عليه كثيراً ، وأغلق الديوان أياماً من شدة حزنه عليه . ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلثمائة

فيها كان القبض على الخليفة الطائع لله وخلافة القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير إسحاق ابن المقدر بالله ، وكان ذلك في يوم السبت التاسع عشر من شعبان منها ، وذلك أنه جلس الخليفة على عادته في الرواق وقعد الملك بهاء الدولة على السرير ، ثم أرسل من اجتنب الخليفة بمحامل سيفه

عن السرير ولفوه في كساء وحملوه إلى الخزانة بدار المملكة ، وتشاغل الناس بالنهب ولم يدرأ كثير الناس ما الخطب وما الخبر ، حتى أن كبير المملكة بهاء الدولة ظن الناس أنه هو الذي مسك ، فنهبت الخزائن والحواصل وأشياء من أثاث دار الخلافة ، حتى أخذت ثياب الأعيان والقضاة والشهود وجرت كائنة عظيمة جدا ، ورجع بهاء الدولة إلى داره وكتب على الطائع كتابا بالخلع من الخلافة ، وأشهد عليه الأشراف وغيرهم أنه قد خلع نفسه من الخلافة وسلمها إلى القادر بالله ، ونودي بذلك في الأسواق ، وسبقت الديلم والأتراك وطالبوا برسم البيعة ، وراسلوا بهاء الدولة في ذلك وتطاول الأمر في يوم الجمعة ، ولم يمكنوا من الدعاء له على المنبر بصريح اسمه ، بل قالوا اللهم أصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ، ثم أرضوا وجوههم وأكبرهم وأخذت البيعة له وانفتحت الكلمة ، وأمر بهاء الدولة بتحويل جميع ما في دار الخلافة من الآواني والأثاث وغيره إلى داره ، وأبيحت للعامة والخاصة فقلعوا وشعثوا أبنيتها ، وهذا والخليفة القادر قد هرب إلى أرض البطيحة من الطائع حين كان يطلبه ، ولما رجع إلى بغداد ما نعته الديلم من الدخول إليها حتى يعطيهم رسم البيعة ، وجرت بينهم خطوط طويلة ، ثم رضوا عنه ودخل بغداد ، وكانت مدة هربه إلى أرض البطيحة ثلاث سنين . ولما دخل بغداد جلس في اليوم الثاني جلوسا عاما إلى التهنئة وسماع المدائح والقصائد فيه ، وذلك في العشر الأخير من شوال ، ثم خلع على بهاء الدولة وفوض إليه ما وراء بابه ، وكان الخليفة القادر بالله من خيار الخلفاء وسادات العلماء في ذلك الزمان ، وكان كثير الصدقة حسن الاعتقاد ، وصنف قصيدة فيها فضائل الصحابة وغير ذلك ، فكانت تقرأ في حلق أصحاب الحديث كل جمعة في جامع المهدي ، وتجتمع الناس لسماعها مدة خلافته ، وكان ينشد هذه الأبيات يترنم بها وهي لسابق البربري :

سبق القضاء بكل ما هو كائن * والله يا هذا لرزقك ضامن
تعنى بما تكفى وتترك ما به * تعنى كأنك للحوادث آمن
أو ما ترى الدنيا ومصرع أهلها * فاعمل ليوم فراقها يا خائن
واعلم بأنك لا أبالك في الذي * أصبحت نجمعة لغيرك خازن
يا عامر الدنيا أتعمر منزلاً * لم يبق فيه مع المنية ساكن
الموت شيء أنت تعلم أنه * حق وأنت بذكره متهاون
إن المنية لا تؤامر من أنت * في نفسه يوماً ولا تستأذن

وفي اليوم الثالث عشر من ذي الحجة - وهو يوم غدیر خم - جرت فتنة بين الروافض والسنة واقتتلوا قتل منهم خلق كثير ، واستظهر أهل باب البصرة وحرقوا أعلام السلطان ، فقتل جماعة اتهموا بفعل ذلك ، وصلبوا على القناطر ليرتدع أمثالهم . وفيها ظهر أبو الفتوح الحسين بن جعفر

العلوي أمير مكة ، وادعى أنه خليفة ، وسمى نفسه الراشد بالله ، فالأهـ أهل مكة وحصل له أموال من رجل أوصى له بها ، فانتظم أمره بها ، وتقلد سيفاً وزعم أنه ذو الفقار ، وأخذ بيده قضيباً زعم أنه كان لرسول الله (ص) ، ثم قصد بلاد الرملة ليستعين بعرب الشام ، فتلقوه بالرحب وقبلوا له الأرض ، وسلوا عليه بأمير المؤمنين ، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود . ثم إن الحاكم صاحب مصر - وكان قد قام بالأمر من بعد أبيه العزيز في هذه السنة - بعث إلى عرب الشام بملطفات ووعدهم من الذهب بالوف ومئات ، وكذلك إلى عرب الحجاز ، وأستتاب على مكة أميراً وبعث إليه بخمسين ألف دينار ، فانتظم أمر الحاكم وتمزق أمر الراشد ، وانسحب إلى بلاده كما بدأ منها ، وعاد إليها كما خرج عنها ، واضمححل حاله وانتقضت جباله ، وتفرق عنه رجاله .

ومن توفي فيها من الأعيان --- أحمد بن الحسن بن مهران

أبو بكر المقرئ ، توفي في شوال منها عن ست وثمانين سنة ، واتفق له أنه مات في يوم وفاته أبو الحسن العاصري الفيلسوف ، فرأى بعض الصالحين أحمد بن الحسين بن مهران هذا في المنام فقبل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : أقام أبا الحسن العاصري بجاني ، وقال هذا فداؤك من النار .

عبد الله بن أحمد بن معروف

أبو محمد قاضي قضاة بغداد ، روى عن ابن صاعد وعنه الخلال والأزهري وغيرهما ، وكان من العلماء الثقات المقلاء الفطناء ، حسن الشكل جميل اللبس ، حفيظاً عن الأموال ، توفي عن خمس وسبعين سنة ، وصلى عليه أبو أحمد الموسوي ، فكبر عليه خمساً ، ثم صلى عليه ابنه بجامع المنصور فكبر عليه أربعاً ، ثم دفن في داره ساعده الله .

جوهـ بن عبد الله

القائد باني القاهرة ، أصله أرمني ويعرف بالكاتب ، أخذ مصر بعد موت كافور الأنشيدى ، أرسله مولاه العزيز الفاطمي إليها في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، فوصل إليها في شعبان منها في مائة ألف مقاتل ، ومائتي صندوق لينفق في عمارة القاهرة ، فبرزوا لقتاله فكسروهم وجدد الأمان لأهلها ، ودخلها يوم الثلاثاء لثمان عشرة خلت من شعبان ، فشق مصر ونزل في مكان القاهرة اليوم ، وأسس من ليلته القصرين وخطب يوم الجمعة الآتية لمولاه ، وقطع خطبة بني العباس ، وذكر في خطبته الأئمة الاثني عشر ، وأمر فأذن يحيى على خير العمل ، وكان يظهر الاحسان إلى الناس ، ويجلس كل يوم سبت مع الوزير ابن الفرات والقاضي ، واجتهد في تكميل القاهرة وفرغ من جامعها الأزهر سريعاً ، وخطب به في سنة إحدى وستين ، وهو الذي يقال له اجماع الأزهر ، ثم أرسل جعفر بن فلاح إلى الشام فأخذها ، ثم قدم مولاه العزيز في سنة اثنتين وستين كما تقدم ، فنزل بالقصرين

ولم نزل منزلته عالية عنده إلى أن مات في هذه السنة ، وقام مكانه الحسين الذي كان يقال له قائد القواد ، وهو أكبر أمراء الحاكم ، ثم كان قتله على يديه في سنة إحدى وأربعين ، وقتل معه صهره زوج أخته القاضي عبد العزيز بن النعمان ، وأظن هذا القاضي هو الذي صنف البلاغ الأكبر ، والناموس الأعظم ، الذي فيه من الكفر ما لم يصل إبليس إلى مثله ، وقد رد على هذا الكتاب أبو بكر الباقلائي رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلثمائة

في عاشر محرمها أمر الوزير أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي - ويعرف بابن المعلم وكان قد استحوذ على السلطان - أهل الكرخ وباب الطاق من الرافضة بأن لا يفعلوا شيئاً من تلك البدع التي كانوا يتعاملونها في عاشوراء : من تعليق المسوح وتعليق الاسواق والنياحة على الحسين ، فلم يفعلوا شيئاً من ذلك والله الحمد . وقد كان هذا الرجل من أهل السنة إلا أنه كان طماعاً ، رسم أن لا يقبل أحداً من اليهود ممن أحدثت عدالته بعد ابن معروف ، وكان كثيراً منهم قد بذل أموالاً جزيلة في ذلك ، فاحتاجوا إلى أن جمعوا له شيئاً فوقع لهم بالاستمرار ، ولما كان في جمادى الآخرة سمعت الديلم والترك على ابن المعلم هذا وخرجوا بخيامهم إلى باب الشامية وراسلوا بهاء الدولة ليسلمه إليهم ، لسوء معاملته لهم ، فدافع عنه مدافعة عظيمة في أيام متعددة ، ولم يزالوا يرسلونه في أمره حتى خنقه في حبل ومات ودفن بالمحرم . وفي رجب منها سلم الخليفة الطائع الذي خلع إلى الخليفة القادر فأمر بوضعه في حجرة من دار الخلافة وأمر أن تجري عليه الأرزاق والتحف والألطف ، مما يستعمله الخليفة القادر من ما كل وملبس وطيب وغيره ووكّل به من يحفظه ويخدمه ، وكان يتنعت على القادر في ثقله في الماء كل والملبس ، فرتب من يحضر له من سائر الأنواع ، ولم يزالوا كذلك حتى توفي وهو في السجن . وفي شوال منها ولد للخليفة القادر ولد ذكر ، وهو أبو الفضل محمد بن القادر بالله ، وقد ولاء العهد من بعده وسماه الغالب بالله ، فلم يتم له الأمر . وفي هذا الوقت غلت الأسعار ببغداد حتى بيع رطل الخبز بأربعين درهماً ، والجزر بدرهم . وفي ذي القعدة قام صاحب الصفراء الأعرابي والتزم بحراسة الحاج في ذهابهم وإيابهم ، وأن يخطب للقادر من البجامة والبحرين إلى الكوفة ، فأجيب إلى ذلك ، وأطلقت له الخلع والأموال والأواني وغيرها .

ومن توفي فيها من الأعيان محمد بن العباس

ابن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ أبو عمر القزاز المعروف بابن حيوة ، سمع البغوي والباغندي وابن صاعد وخلقاً كثيراً ، وانتقد عليه الدارقطني وسمع منه الأعيان ، وكان ثقة ديناً متيقظاً ذا مروءة ، وكتب من الكتب الكبار كثيراً بيده ، وكانت وفاته في ربيع الآخر منها وقد

قارب التسعين • أبو أحمد العسكري

الحسن بن عبد الله بن سعيد أحد الأئمة في اللغة والأدب والنحو وال نوادر ، وله في ذلك تصانيف مفيدة ، منها التصحيف وغيره ، وكان صاحب بن عباد يود الاجتماع به فسافر إلى عسكر خلفه حتى اجتمع به فأكرمه وراسله بالأشعار . توفي فيها وله تسعون سنة . كذا ذكره ابن خلكان . وذكره ابن الجوزي فيمن توفي في سنة سبع وثمانين كما سيأتي .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة

فيها أمر القادر بالله بعمارة مسجد الحربية وكسوته ، وأن يجري مجرى الجوامع في الخطب وغيرها وذلك بعد أن استفتى العلماء في جواز ذلك . قال الخطيب البغدادي : أدركت الجمعة تقام ببغداد في مسجد المدينة ، ومسجد الرصافة ، ومسجد دار الخلافة ، ومسجد برانا ، ومسجد قطيعة أم جعفر ، ومسجد الحربية . قال : ولم يزل الأمر على هذا إلى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، فتعطلت في مسجد برانا . وفي جمادى الأولى فرغ من الجسر الذي بناه بهاء الدولة في مشرعة القطنين ، واجتاز عليه هو بنفسه ، وقدر زين المسكان . وفي جمادى الآخرة شعث الديلم والأتراك في نواحي البلد لتأخر العطاء عنهم ، وغلت الأسعار وراسلوا بهاء الدولة فأزيحت عنهم .

وفي يوم الخميس الثاني من ذي القعدة تزوج الخليفة سكينه بنت بهاء الدولة على صداق مائة ألف دينار وكان وكيل بهاء الدولة الشريف أبو أحمد الموسوي ، ثم توفيت هذه المرأة قبل دخول الخليفة بها . وفيها ابتاع الوزير أبو نصر سابور بن أزدشير داراً بالكرخ وجردها عمارتها ، ونقل إليها كتباً كثيرة ، ووقفها على الفقهاء ، وسماها دار العلم . وأظن أن هذه أول مدرسة وقفت على الفقهاء ، وكانت قبل النظامية بمدة طويلة . وفيها في أواخرها ارتفعت الأسعار وضاق الحال وجاع العيال .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن إبراهيم بن

الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران ، أبو بكر البزار ، سمع الكثير من البغوي وابن صاعد وابن أبي داود وابن دريد ، وعنه الدارقطني والبرقاني والأزهري وغيرهم ، وكان ثبناً صحيح السماع ، كثير الحديث ، متحريراً ورعاً . توفي عن خمس وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

فيها عظم الخطب بأمر العيارين ، عاثوا ببغداد فساداً وأخذوا الأموال والعملات النقال ليلاً ونهاراً ، وحرقوا مواضع كثيرة ، وأخذوا من الأسواق الجبايات ، وتطلبهم الشرط فلم يقد ذلك شيئاً ولا فكروا في الدولة ، بل استمروا على ما هم عليه من أخذ الأموال ، وقتل الرجال ، وإرهاب النساء والأطفال ، في سائر المحال . فلما تفاقم الحال بهم تطلبهم السلطان بهاء الدولة وألح في طلبهم فهربوا

بين يديه واستراح الناس من شرم . وأظن هذه الحكايات التي يذكرها بعض الناس عن أحمد الدنف عنهم ، أو كان منهم والله أعلم .

وفي ذى القعدة عزل الشريف الموسوي وولده عن نقابة الطالبين . وفيها رجع ركب العراق من أثناء الطريق بعد ما قاتلهم الحج ، وذلك أن الأصغر الاعرابي الذي كان قد تكفل بحراسهم اعترض لهم في الطريق وذكروا لهم أن الدنانير التي أقطعت له من دار الخلافة كانت دراهم مطلية ، وأنه يريد من الحجيج بدلها وإلا لا يدعهم يتجاوزوا هذا المكان ، فأنعوه وراجعوه ، فحبسهم عن السير حتى ضاق الوقت ولم يبق فيه ما يدركوا فيه الحج فرجعوا إلى بلادهم . ولم يحج منهم أحد ، وكذلك ركب الشام وأهل اليمن لم يحج منهم أحد ، وإنما حج أهل مصر والمغرب خاصة . وفي يوم عرفة قلد الشريف أبو الحسين الزينبي محمد بن علي بن أبي تمام الزينبي نقابة العباسيين ، وقرئ عهده بين يدي الخليفة بمحضرة القضاة والأعيان .

وفيها توفي من الأعيان الصابئي الكاتب المشهور صاحب التصانيف ، وهو :

إبراهيم بن هلال

ابن إبراهيم بن زهرون بن حبون أبو إسحاق الحراني كاتب الرسائل للخليفة ولميز الدولة بن بويه ، كان على دين الصابئة إلى أن مات عليه ، وكان مع هذا يصوم رمضان ويقرأ القرآن من حفظه ، وكان يحفظه حفظا حسنا ، ويستعمل منه في الرسائل ، وكانوا يحرضون عليه أن يسلم فلم يفعل ، وله شعر جيد قوى . توفي في شوال منها وقد جاوز السبعين ، وقد رثاه الشريف الرضي وقال : إنما رثيت فضائله ، وليس له فضائل ولا هو أهل لها ولا كرامة .

عبد الله بن محمد

ابن نافع بن مكرم أبو العباس البستي الزاهد ، ورث من آبائه أموالا كثيرة فأفقها كلها في وجوه الخير والتقرب ، وكان كثير العبادة ، يقال إنه مكث سبعين سنة لم يستند إلى حائط ولا إلى شيء ، ولا اتكأ على وسادة ، وحج من نيسابور ماشيا حافيا ، ودخل الشام وأقام ببيت المقدس شهورا ، ثم دخل مصر وبلاد المغرب ، وحج من هناك ثم رجع إلى بلاده بـست ، وكان له بها بقية أموال وأملاك فتصدق بها كلها ، ولما حضرته الوفاة جعل يتألم ويتوجع ، فقيل له في ذلك فقال : أرى بين يدي أمورا هائلة ، ولا أدرى كيف أنجم منها . توفي في المحرم من هذه السنة عن خمس وعشرين سنة ، و ليلة موته رأت امرأة أنها بعد موتها وعليها ثياب حسان وزينة فقالت : يا أمه ما هذه الزينة ؟ فقالت : نحن في عيد لأجل قدوم عبيد الله بن محمد الزاهد البستي علينا رحمه الله تعالى .

علي بن عيسى بن عبيد الله

أبو الحسن النحوى المعروف بالرماني ، روى عن ابن دريد ، وكانت له يد طويلة في النحو واللغة والمنطق والكلام ، وله تفسير كبير وشهد عند ابن معروف قبله ، وروى عنه التنوخي والجوهري ، قال ابن خلكان : والرماني نسبة إلى بيع الرمان أو إلى قصر الرمان بواسط ، توفي عن ثمان وثمانين سنة ودفن في الشونيزية عند قبر أبي علي الفارسي .

محمد بن العباس بن أحمد بن القزافي

أبو الحسن الكاتب المحدث الثقة المأمون . قال الخطيب : كان ثقة ، كتب الكثير وجمع ما لم يجمعه أحد في وقته ، بلغني أنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ ، وخلف ثمانية عشر صندقا مملوءة كتباً أكثرها بخطه سوى ما سرق له ، وكان حفظه في غاية الصحة ، ومع هذا كان له جارية تعارض معه - أي تقابل ما يكتبه - رحمه الله تعالى .

محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله

أبو عبد الله الكاتب المعروف بابن المرزبان ، روى عن البغوي وابن دريد وغيرهما ، وكان صاحب اختيار وآداب ، وصنف كتباً كثيرة في فنون مستحسنة ، وهو مصنف كتاب تفضيل الكلاب على كثير من لبس الثياب ، وكان مشايخه وغيرهم يحضرون عنده وبيبتون في داره على فرش وأطعمة وغير ذلك ، وكان عضد الدولة إذا اجتاز بداره لا يجوز حتى يسلم عليه ، وكان يقف حتى يخرج إليه ، وكان أبو علي الفارسي يقول عنه : هومن محاسن الدنيا . وقال العيني : كان ثقة . وقال الأزهري : ما كان ثقة . وقال ابن الجوزي : ما كان من الكذابين وإنما كان فيه تشيع واعتزال وبخاط السماع بالاجازة ، وبلغ الثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة

فيها استوزر ابن ركن الدولة بن بويه أبا العباس أحمد بن إبراهيم الضبي ، الملقب بالكافي ، وذلك بعد وفاة صاحب إسماعيل بن عباد ، وكان من مشاهير الوزراء . وفيها قبض بهاء الدولة على القاضي عبد الجبار وصادره بأموال جزيلة ، فكان من جملة ما بيع له في المصادرة ألف طيلسان وألف ثوب معدني ، ولم ينج في هذه السنة وما قبلها وما بعدها ركب العراق ، والخطبة في الحرمين للفاطميين .

ومن توفي فيها من الأعيان ...

الصاحب بن عباد

وهو إسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني ، أبو القاسم الوزير المشهور بكافي الكفاة ، وزر لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ، وقد كان من العلم والفضيلة والبراعة والكرم والاحسان إلى العلماء والفقراء على جانب عظيم ، كان يبعث في كل سنة إلى بغداد

بخمسة آلاف دينار لتصرف على أهل العلم ، وله اليد الطولى فى الأدب ، وله مصنفات فى فنون العلم واقتنى كتباً كثيرة ، وكانت تحمل على أربعمائة بعير ، ولم يكن فى وزراء بني بويه مثله ولا قريب منه فى مجموع فضائله ، وقد كانت دولة بني بويه مائة وعشرين سنة وأشهرًا ، وفتح حسين قلعة لخدمته مؤيد الدولة ، وابنه نجر الدولة ، بصرامته وحسن تدبيره وجودة رأيه ، وكان يحب العلوم الشرعية ، وينفض الفلاسفة وماشايها من علم الكلام والآراء البدعية ، وقد مرض مرة بالاسهال فكان كلما قام عن المطهرة وضع عندها عشرة دنانير لئلا يتبرم به الفراشون ، فكانوا يتمنون لو طالت علته ، ولما عوفي أباح للقراء نهب داره ، وكان فيها ما يساوى نحواً من خمسين ألف دينار من الذهب ، وقد سمع الحديث من المشايخ الجياد العوالى الاسناد ، وعقد له فى وقت مجلس اللاملاء فاحفل الناس لحضوره ، وحضره وجوه الأمراء ، فلما خرج إليه لبس زى الفقهاء وأشهد على نفسه بالتوبة والالتابة مما يمانيه من أمور السلطان ، وذكر للناس أنه كان يأكل من حين نشأ إلى يومه هذا من أموال أبيه وجده مما ورثه منهم ، ولكن كان يخالط السلطان وهو نائب عما يمارسونه ، واتخذ بناء فى داره سماه بيت التوبة ، ووضع العلماء خطوطهم بصحة توبته ، وحين حدث استعمل عليه جماعة لكثرة مجلسه ، فكان فى جملة من يكتب عنه ذلك اليوم القاضى عبد الجبار الهمداني وأضرابه من رؤس الفضلاء وسادات الفقهاء والمحدثين ، وقد بعث إليه قاضى قزوین بهدية كتب سنية ، وكتب معها .

العبيدى عبد كافي الكفاة وأنه • اعقل فى وجوه القضاة

خدم المجلس الرفيع ، بكتبة • منعمات ، من حسنات مترعات

فلما وصلت إليه أخذ منها كتاباً واحداً ورد باقياها وكتب تحت البيتين .

قد قبلنا من الجميع كتاباً • ورددنا لوقتها الباقيات

لست أستغنى الكثير وطبى • قول : خذ . ليس منهى قولها

وجلس مرة فى مجلس شراب فناوله الساقى كأساً ، فلما أراد شربها قال له بعض خدمه : إن هذا الذى فى يدك مسموم . قال : وما الشاهد على صحة قولك ؟ قال تجربه ، قال : فمين ؟ قال فى الساقى . قال ويحك لا أستحل ذلك ، قال فى دجاجة ، قال : إن التمثيل بالحيوان لا يجوز ، ثم أمر بصب ما فى ذلك القدح وقال للساقى : لا تدخل بعد اليوم دارى ، ولم يقطع عنه معلومه . وقد عمل عليه الوزير أبو الفتح ابن ذى الكفائتين حتى عزله عن وزارة مؤيد الدولة فى وقت وباشرها عوضه واستمر فيها مدة ، فبينما هو ذات ليلة قد اجتمع عنده أصحابه وهو فى أتم السرور ، قدم له فى مجلس حافل بأنواع اللذات ، وقد نظم أبياتاً والمغنون يغنون بها وهو فى غاية الطرب والسرور والفرح ، وهى هذه الأبيات

دعوتُ الهنا ودعوتُ الملا • فلما أجابا دعوتُ القدح

وقلت لأيام شرح الشبا • ب إلى . فهذا أوان الفرح

إذا بلغ المرء آماله * فليس له بعدها منتزح

ثم قال لأصحابه : باكروني غدا إلى الصبح ، ونهض إلى بيت منامه فما أصبح حتى قبض عليه مؤيد الدولة وأخذ جميع ما في داره من الحواصل والأموال ، وجعله مثلة في العباد ، وأعاد إلى وزارته ابن عباد . وقد ذكر ابن الجوزي أن ابن عباد هذا حين حضرته الوفاة جاءه الملك فخر الدولة بن مؤيد الدولة يعوده ليوصيه في أموره فقال له : إني موثيك أن تستمر في الأمور على ما تركتها عليه ، ولا تغيرها ، فانك إن استعريت بها نسبت إليك من أول الأمر إلى آخره ، وإن غيرتها وسلكت غيرها نسب الخير المتقدم إلى لا إليك ، وأنا أحب أن تكون نسبة الخير إليك وإن كنت أنا المشير بها عليك . فأعجبه ذلك منه واستمر بما أوصاه به من الخير ، وكانت وفاته في عشية يوم الجمعة لست بقين من صفر منها . قال ابن خلكان : وهو أول من تسمى من الوزراء بالصاحب ، ثم استعمل بعده منهم ، وإنما سمي بذلك لكثرة صحبته الوزير أبا الفضل بن العميد ، ثم أطلق عليه أيام وزارته . وقال الصابي في كتابه الناجي : إنما سماه الصاحب مؤيد الدولة لأنه كان صاحبه من الصفر ، وكان إذ ذاك يسميه الصاحب ، فلما ملك واستوزره سماه به واستمر فاشتهر به ، وسمي به الوزراء بعده ، ثم ذكر ابن خلكان قطعة سالحة من مكارمه وفضائله وثناء الناس عليه ، وعدد له مصنفات كثيرة ، منها كتابه المحيط في اللغة في سبع مجلدات ، يحتوي على أكثر اللغة وأورد من شعره أشياء منها في الحر :

رق الزجاج وراق الحر * وتشابها فتشاكل الأمر

فكأنما خر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خر

قال ابن خلكان : توفي بالري في هذه السنة وله نحو ستين سنة ونقل إلى أصبهان رحمه الله .

الحسن بن حامد

أبو محمد الأديب ، كان شاعرا متجولا كثير المكارم ، روى عن علي بن محمد بن سعيد الموصلي وعنه الصوري ، وكان صدوقا . وهو الذي أنزل المتنبي داره حين قدم بغداد وأحسن إليه حتى قال له المتنبي : لو كنت مادحا فاجرا لمدحك ، وقد كان أبو محمد هذا شاعرا ماهرا ، فن شعره الجيد قوله :

شربت الممال غير منتظر بها • كسادا ولا سوقا يقام لها أخرى

وما أنا من أهل المكاسب كلها • توفرت الأمان كنت لها أشرى

ابن شاهين الواعظ

عمر بن أحمد بن عثمان بن محمد بن أيوب بن زذان ، أبو حفص المشهور ، سمع الكثير وحدث عن الباغندي وأبي بكر بن أبي داود والبعوي ، وابن صاعد ، وخلق . وكان ثقة أمينا ، يسكن الجانب الشرقي من بغداد ، وكانت له المصنفات العديدة . ذكر عنه أنه صنف ثلثمائة وثلثين مصنفا

منها التفسير في ألف جزء ، والسند في ألف وخمسمائة جزء ، والتاريخ في مائة وخمسين جزءا ، والزهد في مائة جزء . توفي في ذى الحجة منها وقد قارب التسعين رحمه الله .

الحافظ الدارقطني

على بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن دينار بن عبد الله الحافظ الكبير ، أستاذ هذه الصناعة ، وقبله بمدة وبعده إلى زماننا هذا ، سمع الكثير ، وجمع وصنف وألف وأجاد وأفاد ، وأحسن النظر والتعليل والانتقاد والاعتقاد ، وكان فريده عصره ، ونسيجه وحده ، وإمام دهره في أسماء الرجال وصناعة التعليل ، والجرح والتعديل ، وحسن التصنيف والتأليف ، واتساع الرواية ، والاطلاع التام في الدراية ، له كتابه المشهور من أحسن المصنفات في باب ، لم يسبق إلى مثله ولا يلحق في شكله إلا من استمد من بحره وحمل كعمله ، وله كتاب العلل بين فيه الصواب من الدخل ، والمتصل من المرسل والمنقطع والمعضل ، وكتاب الأفراد الذي لا يفهمه ، فضلا عن أن ينظمه ، إلا من هو من الحفاظ الأفراد ، والأئمة النقاد ، والجهابذة للجياد ، وله غير ذلك من المصنفات التي هي كالعقود في الأجياد ، وكان من صفته موصوفا بالحفظ الباهر ، والفهم الناقب ، والبحر الزاخر ، جلس مرة في مجلس إسماعيل الصفار وهو على على الناس الأحاديث ، والدارقطني ينسخ في جزء حديث ، قال له بعض المحدثين في أثناء المجلس : إن سماعك لا يصح وأنت تنسخ ، فقال الدارقطني : فهمي للاملاء أحسن من فهمك وأحضر ، ثم قال له ذلك الرجل : أنحفظ كم أملى حديثنا ؟ فقال : إنه أملى ثمانية عشر حديثا إلى الآن ، والحديث الأول منها عن فلان عن فلان ، ثم ساقها كلها بأسانيدها وألفاظها لم يخرم منها شيئا ، فتعجب الناس منه . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوي : لم ير الدارقطني مثل نفسه . وقال ابن الجوزي : وقد اجتمع له مع معرفة الحديث والعلم بالقرامات والنحو والفقه والشعر مع الإمامة والعدالة ، وصحة العقيدة ، وقد كانت وفاته في يوم الثلاثاء السابع من ذى القعدة منها ، وله من العمر سبع وسبعون سنة ويومان ، ودفن من القبة بمقبرة معروف الكرخي رحمه الله .

قال ابن خلكان : وقد رحل إلى الديار المصرية فأكرمه الوزير أبو الفضل جعفر بن خنزابة وزير كافور الإخشيدي ، وساعده هو والحافظ عبد الغني على إكمال مسنده ، وحصل للدارقطني منه مال جزيل . قال : والدارقطني نسبة إلى دار القطن وهي محلة كبيرة ببغداد ، وقال عبد الغني بن سعيد الضرب : لم يتكلم على الأحاديث مثل علي بن الحسين في زمانه ، وموسى بن هارون في زمانه ، والدارقطني في زمانه . وسئل الدارقطني : هل رأى مثل نفسه ؟ قال : أما في فن واحد فربما رأيت من هو أفضل مني ، وأما فيما اجتمع لي من الفنون فلا . وقد روى الخطيب البغدادي عن الأمير أبي نصر هبة الله بن ماكولا قال : رأيت في المنام كائنا أسأل عن حال أبي الحسن الدارقطني وما آل أمره إليه في ،

الآخرة ، قيل لي ذاك يدعى في الجنة الامام .

عباد بن عباس بن عباد

أبو الحسن الطالقاني ، والد الوزير إسماعيل بن عباد المتقدم ذكره ، سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب وغيره من البغداديين والاصفهانين والرازيين وغيرهم ، وحدث عنه ابنه الوزير أبو الفضل القاسم ، وأبو بكر بن مردويه ، ولعباد هذا كتاب في أحكام القرآن ، وقد اتفق موته وموت ابنه في هذه السنة رحمهما الله .

عقيل بن محمد بن عبد الواحد

أبو الحسن الأحنف المكي الشاعر المشهور ، له ديوان مفرد ، ومن مستجاد شعره ما ذكره ابن الجوزي في منتظمه قوله :

أقضى على من الأجل * عند العذل إذا عذل

وأشد من عذل العدو * لصدود ألف قد وصل

وأشد من هذا وذا * طلب النوال من السفل

وقوله من أراد المز والراحة من هم طويل * فليكن فرداً في الناء * ويرضى بالقليل

ويرى أن سيرى * كافياً عما قليل * ويرى بالحزم أن الحزم * م في ترك الفضول

ويداوى مرض الوحدة بالصبر الجميل * لا يمارى أحداً ما * عاش في قال وقيل

يلزم الصمت فان الصمت * تهذيب العقول * يذركم لاهل الكبر * ويرضى بالحقول

أى عيش لا مري * يصبح في حال ذليل * بين قصيد من عدو * ومدارة جهول

واعتلال من صديق * ويخفى من ملول * واحتراس من ظنون السوء * مع عذل العنول

ومقاسات بفيض * ومدافاة ثقيل * أف من معرفة الناء * م على كل سبيل

ونمام الأمر لا يه * رف ممحاً من بخيل * فاذا أكل هذا كما * ن في ظل ظليل

محمد بن عبد الله بن مسكرة

أبو الحسين الهاشمي ، من ولد علي بن المهدي ، كان شاعراً خليعاً ظريفاً ، وكان ينوب في نقابة الهاشميين . فترافع إليه رجل اسمه علي وامرأة اسمها عائشة يتحاكمان في جمل فقال هذه قضية لا أحكم فيها بشئ لئلا يعود الحال خدعة . ومن مستجاد شعره ولطيف قوله :

في وجه إنسانة كلفت بها * أربعة ما اجتمعن في أحد

الوجه بدر ، والصدغ غالية * والريق خمر ، والتغر من برد

وله في قوله وقد دخل حماما فسرق فعاد إلى منزله حافيا فقال :

إليك أذم حمام ابن موسى * وإن فاق المنى طيباً وحرأ

تكاثرت الصوص عليه حتى * ليحفي من يطيف به ويعرى
ولم أقعد به نوباً ولكن * دخلت محمداً وخرجت بشراً

يوسف بن عمر بن مسرور

أبو الفتح القواس ، سمع البغوي وابن أبي داود وابن صاعد وغيرهم ، وعنه الخلال والمشاري
والبغدادى والتنوخى وغيرهم ، وكان ثقة ثباتاً ، يعد من الأبدال . قال الدارقطني : كنا نتبرك به وهو
صغير . توفى لثلاث بقين من ربيع الآخر عن خمس وثمانين سنة ، ودفن بباب حرب .

يوسف بن أبي سعيد

السيراقي أبو محمد النحوي ، وهو الذي تم شرح أبيه لكتاب سيبويه ، وكان يرجع إلى علم ودين
وكانت وفاته في ربيع الأول منها عن خمس وخمسين سنة .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة

في محرما كشف أهل البصرة عن قبر عتيق فاذا هم بميت طرى عليه ثيابه وسيفه ، فظنوه الزبير
ابن العوام ، فأخرجوه وكفنوه ودفنوه واتخذوا عند قبره مسجداً ، ووقف عليه أوقاف كثيرة ، وجعل
عنده خدام وقوام وفرش وتنوير . وفيها ملك الحاكم المبيدى بلاد مصر بعد أبيه العزيز بن المعز
الفاطمي ، وكان عمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة وستة أشهر ، وقام بتدبير المملكة أرجوان الخادم ،
وأمين الدولة الحسن بن عمار ، فلما تمكن الحاكم قتلها وأقام غيرهما ، ثم قتل خلقا حتى استقام له
الأمر على ما سنده . وحج بالناس الأمير الذي من جهة المصريين والخطبة لهم .

وفيها توفى من الأعيان -- -- أحمد بن إبراهيم

ابن محمد بن يحيى بن سحنويه أبو حامد بن إسحاق المزكي النيسابوري ، سمع الأصم وطبقته وكان
كثير العبادة من صغره إلى كبره ، وصام في عمره سراً تسعا وعشرين سنة ، وقال الحاكم : وعندي
أن الملائكة لم تكتب عليه خطيئة ، توفى في شعبان منها عن ثلاث وستين سنة .

أبو طالب المكي

صاحب قوت القلوب ، محمد بن علي بن عطية أبو طالب المكي الواعظ المذكور ، الزاهد المتعبده
الرجل الصالح ، سمع الحديث وروى عن غير واحد . قال العتيق : كان رجلاً صالحاً مجتهداً في العبادة
وصنف كتاباً سماه قوت القلوب ، وذكر فيه أحاديث لا أصل لها ، وكان يعظ الناس في جامع بغداد ،
وحكى ابن الجوزي أن أصله من الجبل ، وأنه نشأ بمكة ، وأنه دخل البصرة بعد وفاة أبي الحسن بن
سالم ، فانتفى إلى مقالته ، ودخل بغداد فاجتمع عليه الناس وعقد له مجلس الوعظ بها ، فغلط في كلام
وحفظ عنه أنه قال : ليس على المخلوقين أضرار من الخالق ، فبدعه الناس وهجروه ، وامتنع من الكلام

على الناس : وقد كان أبوطالب هذا يبيع السماع ، فدعا عليه عبد الصمد بن علي ودخل عليه فعاتبه على ذلك فأنشد أبوطالب :

فيا ليل كم فيك من منع * ويأصبح ليلتك لم تقرب

فخرج عبد الصمد مغضبا . وقال أبو القاسم بن مررات : دخلت على شيخنا أبي طالب المكي وهو يموت فقلت له : أوص ، فقال : إذا ختم لي بخير فأنثر على جنازتي لوزا وسكراً فقلت : كيف أعلم بذلك ؟ فقال : اجلس عندي ويدك في يدي ، فان قبضت على يدك فاعلم أنه قد ختم لي بخير . قال ففعلت فلما حان فراقه قبض على يدي قبضاً شديداً ، فلما رفع على جنازته نثرت اللوز والسكر على نعشه . قال ابن الجوزي : توفي في جمادى الآخرة منها وقبره ظاهر في جامع الرصافة .

العزیز صاحب مصر

نزار بن المعز معد أبي تميم ، ويكنى نزار بأبي منصور ، ويلقب بالعزیز ، توفي عن اثنين وأربعين سنة منها ، وكانت ولايته بعد أبيه إحدى وعشرين سنة ، وخمسة أشهر وعشرة أيام ، وقام بالأمر من بعده ولده الحاكم قبحه الله ، والحاكم هذا هو الذي ينسب إليه الفرقة الضالة المضلة الزنادقة الحاكمية وإليه ينسب أهل وادي التيم من الدرزية أتباع هستكر غلام الحاكم الذي بعثه إليهم يدعوهم إلى الكفر المحض فأجابوه ، لعنه الله وإياهم أجمعين ، أما العزیز هذا فإنه كان قد استوزر رجلاً نصرانياً يقال له عيسى بن نسطورس ، وآخر يهودياً اسمه ميشا ، فمز بسبهما أهل هذين الملتين في ذلك الزمان على المسلمين ، حتى كتبت إليه امرأة قصة في حاجة لها تقول فيها : بالذي أعز النصراني بعيسى بن نسطورس ، واليهود بميشا وأذل المسلمين بهما لما كشفت غلامتي . فعند ذلك أمر بالقبض على هذين الرجلين وأخذ من النصراني ثلاثمائة ألف دينار .

وفيهما توفيت بنت عضد الدولة امرأة الطائع فحملت تركتها إلى ابن أخيها بهاء الدولة ، وكان فيها جوهر كثير والله أعلم . ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة

ففيها توفي نجر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه ، وأقيم ولده رستم في الملك مكانه ، وكان عمره أربع سنين ، وقام خواص أبيه بتدبير الملك في الرعايا . ومن توفي فيها من الأعيان أبو أحمد العسكري اللغوي .

الحسن بن عبيد الله

ابن سعيد بن أحمد العسكري اللغوي ، العلامة في فنه وتصانيفه ، المفيد في اللغة وغيرها ، يقال إنه كان يميل إلى الاعتزال ، ولما قدم صاحب بن عباد هو ونجر الدولة البلدة التي كان فيها أبو أحمد العسكري - وكان قد كبر وأسن - بعث إليه صاحب رقعة فيها هذه الأبيات :

ولما أبيت أن تزوروا وقلتم * ضغننا فما تقوى على الوجدان
 أتيناكم من بعد أرض نزوركم * فكم من منزل يكر لنا وعوان
 نناشدكم هل من قرئ لتزيلكم * بطول جوار لا يمل جفان
 تضمنت بنت ابن الرشيد كأنما * تعتمد تشبهى به وعنان
 أم بأمر الحزم لا أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
 ثم ركب بغلته فحاملًا وصار إلى صاحب فوجده مشغولاً في خيمته بأهية الوزارة فصعد أكمة ثم
 نادى بأعلى صوته :

مالى أرى القبة الفيحاء مقفلة * دونى وقد طال ما استفتحت مقفلها
 كأنها جنة الفردوس معرضة * وليس لى عمل زاك فأدخلها
 فلما سمع صاحب صوته ناداه : ادخلها يا أبا أحمد فلك السابقة الأولى ، فلما صار إليه أحسن
 إليه . توفى في يوم التروية منها . قال ابن خلكان : وكانت ولادته يوم الخميس لست عشرة ليلة
 خلت من شوال سنة ثلاثة وتسعين ومائتين ، وتوفى يوم الجمعة لسبع خلون من ذى الحجة سنة
 اثنتين وثمانين وثلثمائة . **عبد الله بن محمد بن عبد الله**

ابن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد بن مهران ، أبو القاسم الشاعر المعروف بابن النلاج ، لأن جده
 أهدى لبعض الخلفاء ثلجاً ، فوقع منه . وقعا ، فعرف عند الخليفة بالنلاج ، وقد سمع أبو القاسم هذا
 من البغوى وابن صاعد وأبي داود ، وحدث عن التنوخى والأزهري والعقيق وغيرهم من الحفاظ .
 قال ابن الجوزى : وقد اتهمه المحدثون منهم الدارقطنى ونسبوه إلى أنه كان يركب الاسناد ويضع
 الحديث على الرجال . توفى في ربيع الأول فجأة .

ابن زولاق

الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن خلد بن راشد بن عبيد الله بن سليمان بن
 زولاق ، أبو محمد المصرى الحافظ ، صنف كتاباً في قضاة مصر ذيل به كتاب أبي عمر محمد بن
 يوسف بن يعقوب الكندى ، إلى سنة ست وأربعين ومائتين ، وذيل ابن زولاق من القاضى بكار
 إلى سنة ست وثمانين وثلثمائة ، وهى أيام محمد بن النعمان قاضى الفاطميين ، الذى صنف البلاغ الذى
 انتصب فيه لارد على القاضى الباقلانى ، وهو أخو عبد العزيز بن النعمان والله أعلم . وكانت وفاته في
 أواخر ذى القعدة من هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة .

ابن بطه عبيد الله بن محمد

ابن حمران ، أبو عبد الله المكبرى ، المعروف بابن بطه ، أحد علماء الحنابلة ، وله التصانيف

الكثيرة الحافلة في فنون من العلوم ، سمع الحديث من البغوي وأبي بكر النيسابوري وابن صاعد وخلق في أقاليم متعددة ، وعنه جماعة من الحفاظ ، منهم أبو الفتح بن أبي الفوارس ، والأزجي والبرمكي ، وأثنى عليه غير واحد من الأئمة ، وكان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وقد رأى بعضهم رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله قد اختلفت على المذاهب . فقال : عليك بأبي عبد الله ابن بطة ، فلما أصبح ذهب إليه ليبشره بالنام فحين رآه ابن بطة تبسم إليه وقال له - قبل أن يخاطبه - صدق رسول الله (ص) ثلاث مرات . وقد تصدى الخطيب البغدادي للكلام في ابن بطة والظعن عليه وفيه بسبب بعض الجرح في ابن بطة الذي أسنده إلى شيخه عبد الواحد بن علي الأسدي المعروف بابن برهان اللغوي ، فانتدب ابن الجوزي للرد على الخطيب والظعن عليه أيضاً بسبب بعض مشايخه والانتصار لابن بطة ، فحكى عن أبي الوفاء بن عقيل أن ابن برهان كان يرى مذهب مرجئة المعتزلة ، في أن الكفار لا يخلدون في النار ، وإيماناً قالوا ذلك لأن دوام ذلك إنما هو للتشفي ولا معنى له هنا مع أنه قد وصف نفسه بأنه غفور رحيم ، وأنه أرحم الراحمين . ثم شرع ابن عقيل يرد على ابن برهان . قال ابن الجوزي : فكيف يقبل الجرح من مثل هذا ؟ ثم روى ابن الجوزي بسنده عن ابن بطة أنه سمع المعجم من البغوي ، قال : والمثبت مقدم على النافي . قال الخطيب : وحدثني عبد الواحد بن برهان قال : ثنا محمد بن أبي الفوارس روى عن ابن بطة عن البغوي عن أبي مصعب عن مالك عن الزهري عن أنس . قال قال رسول الله (ص) : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » . قال الخطيب : وهذا باطل من حديث مالك ، والحل فيه على ابن بطة . قال ابن الجوزي : والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أنه وجد بخط ابن برهان : ما حكاه الخطيب في القدرح في ابن بطة وهو شيخني أخذت عنه العلم في البداية ، الثاني أن ابن برهان قد تقدم القدرح فيه بما خالف فيه الاجماع ، فكيف قبلت القول في رجل قد حكيت عن مشايخ العلماء أنه رجل صالح مجاب الدعوة ، نموذ بالله من الهوى

علي بن عبد العزيز بن مدرك

أبو الحسن البردعي ، روى عن أبي حاتم وغيره ، وكان كثير المال فترك الدنيا وأقبل على الآخرة ، فاعتكف في المسجد ، وكان كثير الصلاة والعبادة .

فخر الدولة بن بويه

علي بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي ، ملك بلاد الري ونواحيها ، وحين مات أخوه مؤيد الدولة كتب إليه الوزير ابن عباد بالاسراع إليه فولاه الملك بعده ، واستوزر ابن عباد على ما كان عليه . توفي عن ست وأربعين سنة ، منها مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة عشر يوماً ، وترك من الأموال شيئاً كثيراً ، من الذهب ما يقارب ثلاثة آلاف ألف دينار ،

ومن الجواهر نحو من خمسة عشر ألف قطعة ، يقارب قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ذهباً . وغير ذلك من أواني الذهب زنته ألف ألف دينار ، ومن الفضة زنته ثلاثة آلاف ألف درهم ، كلها آنية ، ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل ، وخزانة السلاح ألف حمل ، ومن الفرش ألف وخمسمائة حمل ، ومن الأمتعة مما يليق بالملوك شيئاً كثيراً لا يحصر ، ومع هذا لم يصلوا ليلة موته إلى شيء من المال ولم يحصل له كفن إلا ثوب من المجاورين في المسجد ، واشتغلوا عنه بالملك حتى تم لولده رسم من بعده ، فأتى الملك ولم يتمكن أحد من الوصول إليه فربطوه في حبال وجروه على درج القلعة من متن ربحه ، فتنقطع ، جزاء وفا .

ابن سمعون الواعظ

محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ ، أحد الصالحاء والعلماء ، كان يقال له الناطق بالحكمة ، روى عن أبي بكر بن داود وطبقته ، وكان له يد طولى في الوعظ والدقيق في المعاملات ، وكانت له كرامات ومكاشفات ، كان يوماً يمشي على المذبر وتحتة أبو الفتح بن القواس ، وكان من الصالحين المشهورين ، فعمس ابن القواس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ ، فحين استيقظ قال ابن سمعون : رأيت رسول الله (س) ، في منامك هذا ؟ قال نعم ! قال فلهذا أمسكت عن الوعظ حتى لا أزجرك عما كنت فيه . وكان لرجل ابنة مريضة مدفنة فرأى أبوها رسول الله (س) في المنام وهو يقول له : اذهب إلى ابن سمعون ليأني منزلك فيدعوك لابتك تبرأ باذن الله . فلما أصبح ذهب إليه فلما رآه نهض ولبس ثيابه وخرج مع الرجل ، فظن الرجل أنه يذهب إلى مجلس وعظه ، فقال في نفسه أقول له في أثناء الطريق ، فلما مر بدار الرجل دخل إليها فأحضر إليه ابنته فدعا لها وانصرف ، فبرأت من ساعتها . وبعث إليه الخليفة الطائع لله من أحضره إليه وهو منضبط عليه ، فغيف على ابن سمعون منه ، فلما جلس بين يديه أخذ في الوعظ ، وكان أكثر ما أورده من كلام على بن أبي طالب ، فبكى الخليفة حتى سمع نشيجه ، ثم خرج من بين يديه وهو مكرم ، فقيل للخليفة : رأيك طلبته وأنت غضبان ، فقال : بلغني أنه ينتقص عليك فأردت أن أعاقبه ، فلما حضر أكثر من ذكر على فعلته أنه موثق ، فذكرني وشفي ما كان في خاطري عليه . ورأى بعضهم في المنام رسول الله (س) ، وإلى جانبه عيسى بن مريم عليه السلام ، وهو يقول : أليس من أمي الأحبار أليس من أمي أصحاب الصوامع . فبينما هو يقول ذلك إذ دخل ابن سمعون فقال رسول الله (س) ، لعيسى عليه السلام : أفي أمك مثل هذا ؟ فسكت عيسى . ولد ابن سمعون في سنة ثلثمائة ، وتوفي يوم الخميس الرابع عشر من ذي القعدة في هذه السنة ، ودفن بداره . قال ابن الجوزي : ثم أخرج بعد سنتين إلى مقبرة أحمد بن حنبل وأكفانه لم تبل رحمه الله .

آخر ملوك السامانية نوح بن منصور

ابن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل ، أبو القاسم الساماني ، ملك خراسان وغزنة وما وراء

النهر ، ولى الملك وعمره ثلاث عشرة سنة ، واستمر فى الملك إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر ، ثم قبض عليه خواصه وأجلسوا مكانه أخاه عبد الملك ، فقصد محمد بن سبكتكين فانتزع الملك من أيديهم ، وقد كان لهم الملك مائة وستين سنة ، فباد ملكهم فى هذا العام ، والله الأمر من قبل ومن بعد .

أبو الطيب سهل بن محمد

ابن سليمان بن محمد بن سليمان الصملى الفقيه الشافعى إمام أهل نيسابور ، وشيخ تلك الناحية ، كان يحضر مجلسه خمسمائة محبرة ، وكانت وفاته فى هذه السنة على المشهور . وقال الحافظ أبو يعلى الخليلى فى الارشاد : مات فى سنة ستين وأربعمائة فله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة

قال ابن الجوزى : فى ذى الحجة منها سقط فى بغداد برد عظيم ، بحيث جمد الماء فى الحمامات ، وبول الدواب فى الطرقات . وفيها جاءت رسل أبى طالب بن نحر الدولة فى البيعة له فبايعه الخليفة وأمره على بلاد الرى ولقبه بمجد الدولة كهف الأمة ، وبعث إليه بالخلع والألوية ، وكذلك فعل بيدز ابن حسنويه ولقبه ناصر الدين والدولة ، وكان كثير الصدقات . وفيها هرب أبو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب ، المنتسب إلى جده الطائع ، من السجن بدار الخلافة إلى البطيحة ، فأواه صاحبها مذهب الدولة ، ثم أرسل القادر بالله فى أمره فجئى به مضيقا عليه فاعتقله ، ثم هرب من الاعتقال أيضاً فذهب إلى بلاد كيلان فادعى أنه الطائع لله ، فصدقوه وبايعوه وأدوا إليه العشر ، وغير ذلك من الحقوق ، ثم اتفق محمى بعضهم إلى بغداد فسألوا عن الأمر فاذا ليس له أصل ولا حقيقة ، فرجعوا عنه واضمححل أمره وفسد حاله ، فانهزم عنهم . وحج بالناس فيها أمير المصريين ، والخطبة بالحرمين للحاكم العبيدى قبحه الله .

ومن توفى فيها من الأعيان . . . الخطابي

أبو سليمان حمّد ويقال أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابى البستى ، أحد المشاهير الأعيان ، والفقهاء المجتهدين المكثرين ، له من المصنفات معالم السنن وشرح البخارى ، وغير ذلك . وله شعر حسن . فنه قوله :

مادمت حياً فدار الناس كاهم * فاعلم أنت فى دار المدارق
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * عما قليل نديماً للندامات
توفى بمدينة بست فى ربيع الأول من هذه السنة ، قاله ابن خلكان .

الحسين بن أحمد بن عبد الله

ابن عبد الرحمن بن بكر بن عبد الله الصيرفى الحافظ المطبق مع إسماعيل الصفار وابن السماك

والنجد والخلدي وأبا بكر الشاشي . وعنه ابن شاهين والأزهري والتنوخي ، وحكى الأزهري أنه دخل عليه وبين يديه أجزاء كبار فجعل إذا ساق إسناداً أورد متنه من حفظه وإذا سرد متناسق إسناده من حفظه . قال : وفملت هذا معه مراراً ، كل ذلك يورد الحديث إسناداً ومتناً كما في كتابه . قال : وكان ثقة فحسدوه وتكلموا فيه . وحكى الخطيب أن ابن أبي الفوارس اتهمه بأنه يزيد في سماع الشيوخ ، ويلحق رجلاً في الأحاديث ويصل المقاطيع . توفي في ربيع الأول منها عن إحدى وسبعين سنة .

صمصامة الدولة

ابن عضد الدولة صاحب بلاد فارس ، خرج عليه ابن عمه أبو نصر بن بختيار فهرب منه ونجا في جماعة من الأكراد ، فلما غلوا به أخذوا ما في خزائنه وحواصله ، ولحقه أصحاب ابن بختيار فقتلوه وحلوا رأسه إليه ، فلما وضع بين يدي ابن بختيار قال : هذه سنة سنها أبوك . وكان ذلك في ذى الحجة من هذه السنة ، وكان عمره يوم قتل خمساً وثلاثين سنة ، ومدة ملكه منها تسع سنين وأشهر .

عبد العزيز بن يوسف الحطاف

أبو القاسم ، كاتب الانشاء لمعضد الدولة ، ثم وزير لابنه بهاء الدولة خمسة أشهر ، وكان يقول الشعر . توفي في شعبان منها محمد بن أحمد

ابن إبراهيم أبو الفتح المعروف بذيلاً الشنبوذي ، كان عالماً بالقراءات وتفسيرها ، يقال إنه كان يحفظ خمسين ألف بيت من الشعر ، شواهد للقرآن ، ومع هذا تكلموا في روايته عن أبي الحسين بن شنبوذ ، وأساء الدارقطني القول فيه . توفي في صفر منها ، وولد سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة .

فيها قصد محمود بن سبكتكين بلاد خراسان فاستلب ملكها من أيدي السامانية ، وواقعهم مرات متعددة في هذه السنة وما قبلها ، حتى أزال اسمهم ورسمهم عن البلاد بالكلية ، وانقرضت دولتهم بالكلية ، ثم صمد لقتال ملك الترك بما وراء النهر ، وذلك بعد موت الخاقان الكبير الذي يقال له قاتق ، وجرت له معهم حروب وخطوب . وفيها استولى بهاء الدولة على بلاد فارس وخوزستان ، فيها أرادت الشيعة أن يصنعوا ما كانوا يصنعونه من الزينة يوم غدیرخم ، وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة فيما يزعمونه ، فقاتلهم جهلة آخرون من المنتسبين إلى السنة فادعوا أن في مثل هذا اليوم حضر النبي (ص) ، وأبو بكر في الغار فامتنعوا من ذلك ، وهذا أيضاً جهل من هؤلاء ، فإن هذا إنما كان ، أوائل ربيع الأول من أول سنى الهجرة ، فانهما أقاما فيه ثلاثاً ، وحين خرجا منه قصدوا المدينة فخلاها بعد ثمانية أيام أو نحوها ، وكان دخولهما المدينة في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول ، وهذا مر معلوم مقرر محرز . ولما كانت الشيعة يصنعون في يوم عاشوراء مأتماً يظهر فيه الحزن على الحسين

ابن علي ، قابلتهم طائفة أخرى من جهلة أهل السنة فادعوا أن في اليوم الثاني عشر من المحرم قتل مصعب بن الزبير ، فعملوا له مأتما كما تعمل الشيعة للحسين ، وزاروا قبره كما زاروا قبر الحسين ، وهذا من باب مقابلة البدعة ببدعة مثلها ، ولا يرفع البدعة إلا السنة الصحيحة . وفيها وقع برد شديد مع غيم مطبق ، وريح قوية ، بحيث أتلقت شيئا كثيراً من النخيل ببغداد ، فلم يتراجع حملها إلى عاداتها إلا بعد سنتين . وفيها حج بركب المراق الشريهان الرضى والمرضى فاعتقلهما أمير الأعراب ابن الجراح فاقنطرا أنفسهما منه بقسعة آلاف دينار من أموالهما فأطلقهما .

ومن توفى فيها من الأعيان . زاهد بن عبد الله

ابن أحمد بن محمد بن عيسى السرخسى المقرئ الفقيه المحدث ، شيخ عصره بخراسان ، قرأ على ابن مجاهد ، وتفق به أبى إسحاق المروزي إمام الشافعية ، وأخذ اللغة والأدب والنحو عن أبى بكر بن الأنباري . توفى في ربيع الآخر عن ست وتسعين سنة .

عبد الله بن محمد بن إسحاق

ابن سليمان بن مخلد بن إبراهيم بن مروز أبو القاسم المعروف بابن حجابة ، روى عن البغوى وأبى بكر بن أبى داود وطبقتهما ، وكان ثقة مأموناً مسنداً ، ولد ببغداد سنة تسع وتسعين ومائتين ، ومات في جمادى الأولى من هذه السنة عن تسعين سنة ، وصلى عليه الشيخ أبو حامد الاسفرايينى شيخ الشافعية ، ودفن في مقابر جامع المنصور .

ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة من الهجرة النبوية

فيها ظهر بأرض سجستان معدن من ذهب كانوا يحفرون فيه مثل الآبار ، ويخرجون منه ذهباً أحمر . وفيها قتل الأمير أبو نصر بن بختيار صاحب بلاد فارس واستولى عليها بهاء الدولة . وفيها قلد القادر بالله القضاء بواسط وأعمالها أبا حازم محمد بن الحسن الواسطى ، وقرئ عهده بدار الخلافة ، وكتب له القادر وصية حسنة طويلة أوردتها ابن الجوزي في منتظمه ، وفيها مواعظ وأوامر ونواهي حسنة جيدة .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد

ابن أبى موسى أبو بكر الهاشمي الفقيه المالكي القاضى بالمداين وغيرها ، وخطب بجامع المنصور ، وسمع الكثير ، وروى عنه الجمل الغفير ، وعنه الدارقطنى الكبير ، وكان عفيفاً نزهاً ثقة ديناً . توفى في محرم هذه السنة عن خمس وسبعين سنة .

عبيد الله بن عثمان بن يحيى

أبو القاسم الدقاق ، ويعرف بابن حنيفا قال القاضى العلامة أبو يعلى بن الفراء - وهذا جد - وروى باللام لا بالنون - حليفاً - وقد سمع الحديث سماعاً صحيحاً ، وروى عنه الأزهرى وكان ثقة

مأمونا حسن الخلق ، ما رأينا مثله في معناه .

الحسين بن محمد بن خلف

ابن الفراء والد القاضى أبى يعلى ، وكان صالحا قتيها على منذهب أبى حنيفة ، أسند الحديث وروى عنه ابنه أبوحازم محمد بن الحسين .

عبد الله بن أحمد

ابن على بن أبى طالب البغدادي ، نزيل مصر ، وحدث بها فسمع منه الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى .

عمر بن إبراهيم

ابن أحمد أبونصر المعروف بالكتانى المقرئ ، ولد سنة ثلثمائة ، روى عن البغوى وابن مجاهد وابن صاعد ، وعنه الأزهرى وغيره ، وكان ثقة صالحا .

محمد بن عبد الله بن الحسين

ابن عبد الله بن هارون ، أبو الحسين الهقاق ، المعروف بابن أخى ميمى ، سمع البغوى وغيره ، وعنه جماعة ، ولم يزل على كبر سنه يكتب الحديث إلى أن توفى وله تسعون سنة ، وكان ثقة مأمونا ديننا فاضلا حسن الأخلاق ، توفى ليلة الجمعة ثمان وعشرين من شعبان منها .

محمد بن عمر بن يحيى

ابن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، الشريف أبى الحسين الملوى ، الكوفى ، ولد سنة خمس عشرة ، وسمع من أبى العباس بن عقدة وغيره ، وسكن بغداد ، وكانت له أموال كثيرة وضياع ، ودخل عظيم وحشمة وافرة ، وهمة عالية ، وكان مقدما على الطالبين فى وقته ، وقد صدره عضد الدولة فى وقت واستحوذ على جمهور أمواله وسجنه ، ثم أطلقه شرف الدولة بن عضد الدولة ، ثم صدره بهاء الدولة بألف ألف دينار ثم سجنه ، ثم أطلقه واستناباه على بغداد . ويقال إن غلامه كانت تساوى فى كل سنة بألف ألف دينار ، وله وجاعة كبيرة جدا .

ورئاسة باذخة . الأستاذ أبو الفتوح برجوان

الناظر فى الأمور بالقيار المصرية فى الدولة الحاكمية ، وإليه تنسب حارة برجوان بالقاهرة ، كان أولا من غلمان العزيز بن المعز ، ثم صار عند الحاكم فاقد الأمر مطاعا كبيرا فى الدولة ، ثم أمر بقتله فى القصر فضر به الأمير ريدان - الذى تنسب إليه الريدانية خارج باب الفتوح - بسكين فى بطنه قتلته . وقد ترك شيئا كثيرا من الآثار والثياب ، من ذلك ألف سراويل يبدى بألف تكة من حرير ، قاله ابن خلكان . وولى الحاكم بعده فى منصبه الأمير حسين بن القائد جوهر .

المجري المعروف بابن طرار

المعاني بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود أبو الفرج النهراني القاضي - لأنه ناب في الحكم - المعروف بابن طرار المجري، لأنه اشتغل على ابن جرير الطبري، وسلك وراه في مذهبه، فنسب إليه. سمع الحديث من البغوي وابن صاعد وخلق، وروى عنه جماعة، وكان ثقة مأموناً عالماً فاضلاً كثير الآداب والتمكن في أصناف العلوم، وله المصنفات الكثيرة منها كتابه المسمى بالجليل والأنيس، فيه فوائد كثيرة جمة، وكان الشيخ أبو محمد الباقلاني أحد أئمة الشافعية يقول: إذا حضر المعاني حضرت العلوم كلها، ولو أوصى رجل بثلث ماله لأعلم الناس لوجب أن يصرف إليه. وقال غيره: اجتمع جماعة من الفضلاء في دار بعض الرؤساء وفيهم المعاني فقالوا: هل تتذاكر في فن من العلوم؟ فقال المعاني لصاحب المنزل - وكان عنده كتب كثيرة في خزانة عظيمة - مر غلامك أن يأتي بكتاب من هذه الكتب، أي كتاب كان تتذاكر فيه. فتمعجب الحاضرون من تمكنه وتبحره في سائر العلوم، وقال الخطيب البغدادي: أنشدنا الشيخ أبو الطيب الطبري أنشدنا المعاني بن زكريا لنفسه:

ألا قل لمن كان لي حاسداً * أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله سبحانه * لأنك لا ترضى لي ما وهب
فجازاك عني بأن زادني * وسد عليك وجوه الطلب
توفي في ذي الحجة من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة، رحمه الله.

ابن فارس

صاحب المجمل، وقيل إنه توفي في سنة خمس وتسعين كما سيأتي.

أم السلامة

بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شنخرة، أم الفتح، سمعت من محمد بن إسماعيل النضائي وغيره، وعنها الأزهري والتنوخي وأبو يعلى بن الفراء وغيرهم، وأثنى عليها غير واحد في دينها وفضلها وسيادتها، وكان مولدها في رجب من سنة ثمان وتسعين، وتوفيت في رجب أيضاً من هذه السنة عن ثنتين وتسعين سنة، رحمه الله تعالى.

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلثمائة

فيها بايع الخليفة القادر بالله لولده أبي الفضل بولاية المهد من بعده، وخطب له على المنابر بعد أبيه، ولقب بالغالب بالله، وكان عمره حينئذ ثمانين سنة وشهوراً، ولم يمت له ذلك وكان سبب ذلك أن رجلاً يقال له عبد الله بن عثمان الواقفي ذهب إلى بعض الأطراف من بلاد الترك، وادعى أن

القادر بالله جعله ولي العهد من بعده ، فخطبوا له هنالك ، فلما بلغ القادر أمره بعث يتطلبه فهرب في البلاد وتمزق ، ثم أخذه بعض الملوك فسجنه في قلعة إلى أن مات ، فلهذا باذر القادر إلى هذه البيعة . وفي يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعدة ولد الأمير أوجعفر عبد الله بن القادر بالله ، وهذا هو الذي صارت إليه الخلافة ، وهو القائم بأمر الله . وفيها قتل الأمير حسام الدولة الملقب بن المسيب المقيلي غيلة ببلاد الأنبار ، وكان قد عظم شأنه بتلك البلاد ، ورام المملكة فجاءه القدر المحتوم فقتله بعض غلمانه الأتراك ، وقام بالأمر من بعده ولده قرواش . وحج بالناس المصريون .

وفيها توفي من الأعيان - - جعفر بن الفضل بن جعفر

ابن محمد بن الفرات أبو الفضل ، المعروف بابن حنزابه الوزير ، ولد سنة ثمان وثلاثمائة ببغداد ، ونزل الديار المصرية ووزر بها للأمير كافور الأخشيدى ، وكان أبوه وزيراً للمقتدر ، وقد سمع الحديث من محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البغداديين ، وكان قد سمع مجلساً من البغوى ، ولم يكن عنده ، وكان يقول : من جاءنى به أغنيته ، وكان له مجلس للاملاء بمصر ، وبسببه رحل الدارقطنى إلى مصر فقتل عنده وخرج له مسنداً ، وحصل له منه مال جزيل ، وحدث عنه الدارقطنى وغيره من الأكابر . ومن مستجاد شعره قوله :

من أجل النفس أحيأها وروحها * ولم يبدت طأويأ منها على شجر
إن الرياح إذا أشتت عواصفها * فليس ترى سوى العالى من الشجر

قال ابن خلكان : كانت وفاته في صفر ، وقيل في ربيع الأول منها ، عن ثنتين وثمانين سنة ودفن بالقرافة ، وقيل بداره ، وقيل إنه كان قد اشترى بالمدينة النبوية داراً فجعل له فيها تربة ، فلما نقل إليها تلقته الأشراف لإحسانه إليهم ، فحملوه وحجوا به ووقفوا به بمرفات ، ثم أعادوه إلى المدينة فدفنوه بقرنته .

ابن الحجاج الشاعر

الحسين بن أحمد بن الحجاج أبو عبد الله الشاعر الماخن المقنع في نظمه ، يستنكف اللسان عن التلطف بها والأذنان عن الاستماع لها ، وقد كان أبوه من كبار المال ، وولى هو حاسبة بغداد في أيام عز الدولة ، فاستخلف عليها نواباً ستة ، وتشاغل هو بالشعر السخيف والرأى الضميف ، إلا أن شعره جيد من حيث اللفظ ، وفيه قوة تدل على تمكين واقتدار على سبك المعاني القبيحة التي هي في غاية الفضيحة ، في الألفاظ الفصيحة وله غير ذلك من الأشعار المستجادة ، وقد امتدح مرة صاحب مصر فبمث إليه بألف دينار . وقول ابن خلكان بأنه عزل عن حاسبة بغداد بأبي سعيد الأصبخري قول ضميف لا يسامح بمثله ، فإن أبا سعيد توفي في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، فكيف يعزل به ابن الحجاج وهو لا يمكن ادعاء أن يلى الحاسبة بعده أبو سعيد الأصبخري ، وابن خلكان قد أرخ وفاة

هذا الشاعر بهذه السنة ، و وفاة الاصطخري بما تقدم . وقد جمع الشريف الرضى أشعاره الجيدة على حدة في ديوان مفرد ورتاه حين توفي هو وغيره من الشعراء :

عبد العزيز بن أحمد بن الحصن الجوزي

القاضي بالحرم وحريم دار الخلافة وغير ذلك من الجهات ، كان ظاهرياً على مذهب داود ، وكان لطيفاً ، تحاكم إليه وكيلان فبكى أحدهما في أثناء الخصومة فقال له القاضي : أرنى وكالتك ، فنأوله فقرأها ثم قال له : لم يجعل إليك أن تبكى عنه . فاستضحك الناس ونهض الوكيل خجلاً .

عيسى بن الوزير علي بن عيسى

ابن داود بن الجراح ، أبو القاسم البغدادى ، وكان أبوه من كبار الوزراء ، وكذب هو للطائع أيضاً ، وسمع الحديث الكثير ، وكان صحيح السماع كثير العلوم ، وكان عارفاً بالمنطق وعلم الأوائل فاتهموه بشئ من مذهب الفلاسفة ، ومن جيد شعره قوله :

رَبِّ مَيِّتٍ قَدْ صَارَ بِالْعِلْمِ حَيًّا * وَمَبْقَى قَدَمَاتٍ جَهْلًا وَغِيَا

فَاقْتَنُوا الْعِلْمَ كَيْ تَنَالُوا خُلُودًا * لَا تَعْدُوا الْحَيَاةَ فِي الْجَهْلِ شِيَا

ولد في سنة ثنتين وثلاثمائة وتوفي في هذه السنة عن تسع وثمانين سنة ، ودفن في داره ببغداد .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلاثمائة

في محرمها غزا يمين الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند فقصده ملكهم جيبال في جيش عظيم فاقتنلوا قتلاً شديداً ، ففتح الله على المسلمين ، وانهمزمت الهنود ، وأسر ملكهم جيبال ، وأخذوا من عنقه قلادة قيمتها ثمانون^(١) ألف دينار ، وغنم المسلمون منهم أموالاً عظيمة ، وفتحوا بلاداً كثيرة ، ثم إن محموداً سلطان المسلمين أطلق ملك الهند احتقاراً له واستهانة به ، ليراه أهل مملكته والناس في المدة فحين وصل جيبال إلى بلاده ألقى نفسه في النار التي يعبدها من دون الله فاحترق ، لعنه الله . وفي ربيع الأول منها نارت العوام على النصارى ببغداد فتهبوا كنيسهم التي بقطيعة الدقيق وأحرقوها ، فسقطت على خلق فأتوا ، وفيهم جماعة من المسلمين رجال ونساء وصبيان . وفي رمضان منها قوى أمر العيارين وكثرت العملات ونهبت بغداد وانتشرت الفتنة . قال ابن الجوزي : وفي ليلة الاثنين منها ثالث القعدة انتفض كوكب أضاء كضوء القمر ليلة التمام ، ومضى الشعاع وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراعين في رأى العين ثم توارى بعد ساعة . وفي هذا الشهر قدم الحجاج من خراسان إلى بغداد ليسيروا إلى الحجاز فبلغهم عيث الأعراب في الأرض بالفساد ، وأنه لا ناصر لهم ولا ناظر ينظر في أمرهم ، فرجعوا إلى بلادهم ، ولم يحج من بلاد المشرق أحد في هذه السنة . وفي يوم عرفة منها ولد لهاة

(١) قال ابن الأثير : قوموا بمائتي ألف دينار .

الدولة ابنان توأمان فلت أحدهما بعد سبع سنين ، وأقام الآخر حتى قام بالأمر من بعد أبيه ،
ولقب شرف الدولة ، وحج المصريون فيها بالناس .

ومن توفى فيها من الأعيان **ابن جنى**

أبو الفتح [عثمان بن جنى] الموصلى النحوى القوى ، صاحب التصانيف الفاتحة المتداولة فى
النحو واللغة ، وكان جنى عبدا روميا مملوكا لسليمان بن قهد بن أحمد الأزدى الموصلى ، ومن شعره فى
ذلك قوله :

فان أصبح بلا نسب • فعلى فى الورى نسبى

على أنى أوول إلى • قروم سادة نجيب

قياسرة إذا نطقوا • أرموا الدهر ذا الخطب

أولاك دعا النبى لهم • كفى شرفاً دعاء نبى

وقد أقام ببغداد ودرس بها العلم إلى أن توفى ليلة الجمعة لليلتين خلتا من صفر منها ، قال ابن
خلكان : ويقال إنه كان أعور وله فى ذلك :

صدودك عنى ولا ذنبلى • يدل على نية فاسدة

قد - وحياتك - بمابكت • خشيت على عيني الواحدة

ولولا مخافة أن لا أرا • لك لما كان فى تركها فائدة

ويقال : إن هذه الأبيات لغيره ، وكان تأملها أعور . وله فى مملوك حسن الصورة أعور قوله :

له عين أصابت كل عين • وعين قد أصابتها العيون

أبو الحسن الجرجاني الشاعر الماهر .

علي بن عبد العزيز

القاضى بالرى ، سمع الحديث وترقى فى العلوم حتى أقره الناس بالتفرد ، وله أشعار حسان من

ذلك قوله :

يقولون لى فىك انقباض وإنما • رأوا رجلاً عن موقف القل أحجما

أرى الناس من دأبهم هان عندهم • ومن أكرمته عزه النفس أكرما

ولم أقض حتى العلم إن كان كلاً • بدا طمع صيرته لى سلما

إذا قيل لى هذا مطمع قلت قد أرى • ولكن نفس الحر تحتمل الظما

ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتي • لا خدم من لا قيت ولكن لا خدما

أشقى به غرساً وأجيبك ذلة • إذا فاتباع الجهل قد كن أحرما

ولو أن أهل العلم صاتره صاتهم • ولو عظموه فى النفوس لعظما

ولكن أهاتوه ، فهان ، ودنسوا * بحياه بالأطماع حتى نجهما
ومن مستجاد شعره أيضا :

ما تطعمت لذة العيش حتى * صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس عندي شيء ألد من الـ * حلم فما أبتغى سواه أنيسا
ومن شعره أيضا :

إذا شئت أن تستقرض المال منقأ * على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كثر صبرها * عليك وإنظارا إلى زمن اليسر
فان فمات كنت النقي وإن أبت * فكل منوع بعدها واسع العذر
توفي رحمه الله في هذه السنة ، وحمل تابوته إلى جرجان فدفن بها .
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة

وفيها كانت وفاة الطائع لله على ما سنده . وفيها منع عميد الجيوش الشيعة من النوح على الحسين
في يوم عاشوراء ، ومنع جهلة السنة بباب البصرة وباب الشعير من النوح على مصعب بن الزبير بعد
ذلك بثمانية أيام ، فامتنع الفريقان والله الحمد والمنة . وفي أواخر المحرم خلع بهاء الدولة وزيره أبا غالب
محمد بن خلف عن الوزارة وصادره بمائة ألف دينار قاشانية ، وفي أوائل صفر منها غلت الأسعار
بيغداد جدا ، وعمدت الخطة حتى بيع الكر بمائة وعشرين دينارا . وفيها برز عميد الجيوش إلى سر
من رأى واستدعى سيد الدولة أبا الحسن ، على بن مزيد ، وقرر عليه في كل سنة أربعين ألف دينار ،
فالتزم بذلك فقرره على بلاده . وفيها هرب أبو العباس الضبي وزير مجاهد الدولة بن نجر الدولة من
الري إلى بدر بن حسنويه ، فأكرمه ، وولى بمسد ذلك وزارة مجاهد الدولة أبو علي الخطير . وفيها
استناب الحاكم على دمشق وجيوش الشام أبا محمد الأسود ثم بلغه أنه عزز رجلا مغربيا سب أبا بكر
وعمر رضي الله عنهما ، وطاف به في البلد ، تخاف من معرة ذلك فبعث إليه فعزله مكرا وخديعة . وانقطع
الحج فيها من العراق بسبب الأعراب .

ومن توفي فيها من الأعيان --- إبراهيم بن أحمد بن محمد

أبو إسحاق الطبري الفقيه المالكي ، مقدم المدلين ببغداد ، وشيخ القراءات ، وقد سمع الكثير
من الحديث ، وخرج له الدارقطني خمسمائة جزء حديث ، وكان كريما فضلا على أهل العلم .

الطائع لله عبد الكريم بن المطيع

نقدم خاتمه وذكر ما جرى له ، توفي ليلة عيد الفطر منها عن خمس وأست وسمعين سنة ، منها
سبع عشرة سنة وستة أشهر وخمسة أيام خليفة ، وصلى عليه الخليفة القادر فكبر عليه خمسا ، وشهد
جنازته الأكابر ، ودفن بالرصافة .

محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن زكريا

أبو طاهر الخالص ، شيخ كبير الرواية ، سمع البغوي وابن صاعد وخلقا ، وعنه البرقاني والأزهري والخلال والتتويحي ، وكان ثقة من الصالحين . توفي في رمضان منها عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله .

محمد بن عبد الله

أبو الحسن السلامي الشاعر المجيد ، له شعر مشهور ، ومدائح في عضد الدولة وغيره .

ميمونة

بنت شاقلة الوداعة التي هي للقرآن حافظة ، ذكرت يوما في وعظها أن نوبها الذي عليها - وأشارت إليه - له في صحبتها تلبسه منذ سبع وأربعين سنة وما تغير ، وأنه كان من غزل أمها . قالت والثوب إذا لم يدهش الله فيه لا يتخرق سريعا ، وقال ابنها عبد الصمد : كان في دارنا حائط يريد أن ينقض فقلت لأمي : ألا ندعو البناء ليصالح هذا الجدار ؟ فأخذت رقعة فكتبت فيها شيئا ثم أمرتني أن أضها في موضع من الجدار ، فوضعتها فمكث على ذلك عشرين سنة ، فلما توفيت أردت أن أستعلم ما كتبت في الرقعة ، فحين أخذتها من الجدار سقط ، وإذا في الرقعة [إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا] اللهم يمسك السموات والأرض أمسكه .

شم دخلت سنة أربع وتسعين وثلثمائة

وفيهما ولي بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الحسين بن أحمد بن موسى الموسوي ، قضاء القضاة والحج والمظالم ، ونقابة الطالبين ، ولقب بالطاهر الأوح ، ذوى المناقب ، وكان التقليد له بسراج ، فلما وصل الكتاب إلى بغداد لم يأذن له الخليفة القادر في قضاء القضاة ، فتوقف حاله بسبب ذلك . وفيها ملك أبو العباس بن واصل بلاد البطيحة وأخرج منها مذهب الدولة ، فقصد زعيم الجيوش ليأخذها منه ، فمزقه ابن واصل ونهب أمواله وحواصله ، وكان في جملة ما أصاب في خيمة الخزنة ثلاثون ألف دينار ، وخمسون ألف درهم . وفيها خرج الركب العراقي إلى الحجاز في جمفل عظيم كبير وتجميل كثير ، فاعترضهم الأضيقر أمير الأعراب ، فبعثوا إليه بشابين قارئين مجيدين كانا معهم ، يقال لهما أبو الحسن الرضا وأبو عبد الله بن الزجاجي ، وكانا من أحسن الناس قراءة ، ليكلماه في شيء يأخذ من الحجيج ، ويطلق سراحمهم ليدركوا الحج ، فلما جلسا بين يديه قرأ جميعا عشرين بأصوات هائلة مطربة مطبوعة ، فأدهشه ذلك وأعجبه جدا ، وقال لهما : كيف عيشكما ببغداد ؟ فقالا : بخير لا يزال الناس يكرمونا ويهتفون إلينا بالذهب والفضة والتحف . فقال لهما : هل أطلق لكما أحدهم بألف ألف دينار في يوم واحد ؟ فقالا : لا ، ولا ألف درهم في يوم واحد . قال : فاني أطلق لكما ألف ألف دينار في هذه اللحظة ، أطلق لكما الحجيج كله ، ولولا كما لما قنعت منهم بألف ألف دينار . فأطلق

الحجيج كله بسببهما ، فلم يتعرض أحد من الأعراب لهم ، وذهب الناس إلى الحج سالمون شاكرون
لذئبتك الرجائين المثرئين . ولما وقف الناس بعرفات قرأ هذان الرجلان قراءة عظيمة على جبل الرحمة
فضج الناس بالبكاء من سائر الركوب لقراءتهما ، وقالوا لأهل العراق : ما كان ينبغي لكم أن تخرجوا
معهما بهذين الرجائين في سفرة واحدة ، لا احتمال أن يصابا جميعا ، بل كان ينبغي أن تخرجوا بأحدهما
وتدعوا الآخر ، فإذا أصيب سلم الآخر . وكانت الحجة والخطبة للمصريين كما هي لهم من سنين
متقدمة ، وقد كان أمير العراق عزم على العود سريعاً إلى بغداد على طريقهم التي جاؤا منها ، وأن
لا يسيرا إلى المدينة النبوية خوفاً من الأعراب ، وكثرة الخفارات ، فشق ذلك على الناس ، فوقف
هذان الرجلان القارئان على جادة الطريق التي منها يمدل إلى المدينة النبوية ، وقرأ [ما كان لأهل
المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه] الآيات
فضج الناس بالبكاء وأبالت الذوق أعناقها نحوهما ، قال الناس بأجمعهم والأمير إلى المدينة النبوية
فزاروا وعادوا سالمين إلى بلادهم والله الحمد والمنة . ولما رجع هذان القارئان رتبهما ولي الأمر مع أبي
بكر بن البهلول - وكان مقرماً مجيداً أيضاً - ليصلوا بالناس صلاة التراويح في رمضان ، فكثرا لجمع
وراهم لحسن تلاوتهم ، وكانوا يطيلون الصلاة جدا ويتناوبون في الإمامة ، يقرؤون في كل ركعة بقدر
ثلاثين آية ، والناس لا ينصرفون من التراويح إلا في الثالث الأول من الليل ، أو قريب النصف
منه . وقد قرأ ابن البهلول يوماً في جامع المنصور قوله تعالى [ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق] فنهض إليه رجل صوفي وهو يتأيل فقال : كيف قلت ؟ فأعاد الآية ،
فقال الصوفي : بلى والله ، وسقط ميتا رحمه الله . قال ابن الجوزي : وكذلك وقع لأبي الحسن بن
الخشب شيخ ابن الرضا ، وكان تلميذا لأبي بكر بن الأدهم المتقدم ذكره ، وكان جيد القراءة حسن
الصوت أيضاً ، قرأ ابن الخشب هذا في جامع الرصافة في الأحياء هذه الآية [ألم يأن للذين آمنوا]
فتواجد رجل صوفي وقال : بلى والله قد آن ، وجلس وبكى بكاء طويلاً ، ثم سكت سكته فإذا هو
ميت رحمه الله .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . أبو علي الإسكافي

ويلقب بالوفيق ، وكان مقدماً عند بهاء الدولة ، فولاه بغداد فأخذ أموالاً كثيرة من اليهود ثم هرب
إلى البطيحة ، فأقام بها سنتين ، ثم قدم بغداد فولاه بهاء الدولة الوزارة ، وكان شهماً منصوراً في الحرب
ثم عاقبه بعد ذلك وقتله في هذه السنة ، عن تسع وأربعين سنة .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة

فيها عاد مذهب الدولة إلى البطيحة ولم يمانه ابن واصل ، وقرر عليه في كل سنة لبهاء الدولة

خسین ألف دینار . وفيها كان غلاء عظیم بافریقية ، بحيث تمطلت الخباز والحمامات ، وذهب خلق كثير من الفناء ، وهلك آخرون من شدة الغلاء ، فسنأل الله حسن العافية والخاتمة آمین . وفيها أصاب الحجيج في الطريق عطش شديد بحيث هلك كثير منهم . وكانت الخطبة للمصريين .

ومن توفي فيها من الأعيان . محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر

أبو نصر البخاري ، المعروف بالسلحفي ، أحد الحفاظ ، قدم بغداد وحدث بها عن محمود بن إسحاق عن البخاري ، وروى عن الهيثم بن كليب وغيره ، وحدث عنه الدارقطني ، وكان من أعيان أصحاب الحديث . توفي ببخاري في شعبان منها ، وقد جاوز الثمانين .

محمد بن أبي إسماعيل

علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم أبي الحسن العلوي ، ولد بهمدان ونشأ ببغداد ، وكتب الحديث عن جعفر الخليلي وغيره ، وسمع بنيسابور من الأصم وغيره ، ودرس فقه الشافعي على علي بن أبي هريرة ، ثم دخل الشام فصحب الصوفية حتى صار من كبارهم ، وحج مرات على الوحدة ، توفي في محرم هذه السنة أبو الحسين أحمد بن فارس

ابن زكريا بن محمد بن حبيب القنوي الرازي ، صاحب المجمل في اللغة ، وكان مقبلاً بهمدان ، وله رسائل حسان ، أخذ عنه البديع صاحب المقامات ، ومن رائق شعره قوله :

مرت بنا هيفاءً مجدولة * تركية تنسى لتركی

ترنو بطرفٍ قاترٍ قاتن * أضعف من حجةٍ نحوي

وله أيضاً : إذا كنت في حاجةٍ مرسلًا * وأنت بها كلفٌ مغرم

فأرسل حكيمًا ولا توصر * وذلك الحكيم هو الدم

قال ابن خلكان : توفي سنة تسعين وثلثمائة ، وقيل سنة خمس وتسعين . والأول أشهر .

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة

قال ابن الجوزي : في ليلة الجمعة مستهل شعبان طلع نجم يشبه الزهرة في كبره وكثرة ضوئه عن يسار القبلة يتموج ، وله شمع على الأرض كشمع القمر ، وثبت إلى النصف من ذى القعدة ، ثم غاب . وفيها ولي محمد بن الألف كفاقي قضاء جميع بغداد . وفيها جلس القادر بالله للأمير قرواش بن أبي حسان وأقره في إمارة الكوفة ، ولقبه معتمد الدولة . وفيها قلد الشريف الرضي رقابة الطالبين ، ولقب بالرضي ذي الحسينين ، ولقب أخوه المرتضى ذا المجدين . وفيها غزا عيين الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند فافتتح مدناً كباراً ، وأخذ أموالاً جزيلة ، وأمر بعض ملوكهم وهو ملك كراشي حين هرب منه لما افتتحها ، وكسر أصنامها ، فألبسه منقطه وشدها على وسطه بعد تمنع شديد ،

وقطع خنصره ثم أطلقه إهانة له ، وإظهاراً لعظمة الاسلام وأهله . وفيها كانت الخطبة للحاكم العبيدي ، وتجدد في الخطبة أنه إذا ذكر الخطيب الحاكم يقوم الناس كلهم إجلالاً له ، وكذلك فعلوا بديار مصر مع زيادة السجود له ، وكانوا يسجدون عند ذكره ، يسجد من هو في الصلاة ومن هو في الاسواق يسجدون لسجودهم ، لعنه الله وقبحه .

ومن توفى فيها من الأعيان - - أبو سعيد الاسماعيلي

إبراهيم بن إسماعيل أبو سعيد الجرجاني ، المعروف بالاسماعيلي ، ورد بغداد والدارقطني حتى فُتحت عن أبيه أبي بكر الاسماعيلي والأصم بن عدي ، وحدث عنه الخلال والتنوخي ، وكان ثقة فقيهاً فاضلاً ، على مذهب الشافعي ، عارفاً بالرياسة ، سخياً جواداً على أهل العلم ، وله ورع ورياسة إلى اليوم في بلده إلى ولده . قال الخطيب : سمعت الشيخ أبا الطيب يقول : ورد أبو سعيد الاسماعيلي بغداد فمعه له المقهاء مجلدان تولى أحدهما أبو حامد الاسفراييني ، وتولى الثاني أبو محمد الباجي ، فبعث الباجي إلى القاضي المعافي بن زكريا الجربري يستدعيه إلى حضور المجلس ليكمل المجلس ، وكانت الرسالة مع ولده أبي الفضل ، وكتب على يده هذين البيتين :

إذا أكرم القاضي الجليلُ وليه * وصاحبه ألفاهُ لشكر موصاه

ولي حاجة يأتى بنى بذكرها * ويسأله فيها التطولُ أجمعاً

فأجابه الجربري مع ولد الشيخ :

دعا الشيخ مطوعاً مبيعاً لأمره * نواته طوعاً حيث برسم أضناه

وها أنا غدير في غدٍ نحو داره * أبادرُ ما قد حده لي مسرعاً

توفى الاسماعيلي فجأةً بمرجان في ربيع الآخر وهو قائم يصلي في المحراب ، في صلاة المغرب ، فلما قرأ [إياك نعبد وإياك نستعين] فاضت نفسه فأت رحمه الله .

محمد بن أحمد

ابن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن بجير أبو عمرو المزكي ، الحافظ النيسابوري ، ويعرف بالحيري ، رحل إلى الآفاق في طلب العلم ، وكان حافظاً جيد المذاكرة ، ثقة ثبتاً ، حدث ببغداد وغيرها من البلاد ، وتوفى في شعبان عن ثلاث وسبعين سنة .

أبو عبد الله بن منده

الحافظ محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله الاصفهاني الحافظ ، كان ثبت الحديث والحفظ ، رحل إلى البلاد الشاسعة ، وسمع الكثير وصنف التاريخ ، والناسخ والمنسوخ . قال أبو العباس جعفر بن محمد : ما رأيت أحفظ من ابن منده ، توفى في أصفهان في صفر منها .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة

فيها كان خروج أبي ركة على الحاكم العبيدي صاحب مصر . وملخص أمر هذا الرجل أنه كان من سلالة هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي ، واسمه الوليد ، وإنما لقب بأبي ركة لركوة كان يصحبها في أسفاره على طريق الصوفية ، وقدم مع الحديث بالديار المصرية ، ثم أقام بمكة ثم رحل إلى اليمن ثم دخل الشام ، وهو في غضون ذلك يبايع من اتقاه له ، ممن يرى عنده مهمة ونهضة للقيام في نصرة ولد هشام ، ثم إنه أقام ببعض بلاد مصر في محلة من محال العرب ، يعلم الصبيان ويظهر النقشف والعبادة والورع ، ويخبر بشئ من الغيبات ، حتى خضعوا له وعظموه جدا ، ثم دعا إلى نفسه وذكر لهم أنه الذي يدعى إليه من الأمويين ، فاستجابوا له وخاطبوه بأمر المؤمنين ، ولقب بالثائر بأمر الله المنتصر من أعداء الله ، ودخل برقة في جحفل عظيم ، فجمع له أهلها نحو من مائتي ألف دينار ، وأخذ رجلا من اليهود اتهم بشئ من الودائع فأخذ منه مائتي ألف دينار أيضا ، وتقسوا الدرهم والدنانير بألقابه ، وخطب بالناس يوم الجمعة ولعن الحاكم في خطبته ونما فعل ، فالتف على أبي ركة من الجنود نحو من ستة عشر ألفا ، فلما بلغ الحاكم أمره وما آل إليه حاله بعث بخمسمائة ألف دينار وخمسة آلاف ثوب إلى مقدم جيوش أبي ركة وهو الفضل بن عبد الله يستميله إليه ويثنيه عن أبي ركة ، فحين وصلت الأموال إليه رجع عن أبي ركة وقال له : إنما لا طاقة لنا بالحاكم ، ومادمت بين أظهرنا فنحن مطلوبون بسببك ، فاختر لنفسك بلدا تكون فيها . فسأل أن يبعثوا معه فارسين بوصلاته إلى النوبة فان بينه وبين ملكها مودة وصحبة ، فأرسله ، ثم بعث وراءه من رده إلى الحاكم بمصر ، فلما وصل إليه أركبه جملا وشهره ثم قتله في اليوم الثاني ، ثم أكرم الحاكم الفضل وأقطعه أقطعا كثيرة . واتفق مرض الفضل فعاده الحاكم مرتين ، فلما عوفي قتله وألقاه بصاحبه . وهذه مكافأة النمساخ . وفي رمضان منها عزل قرواش عما كان بيده ووليه أبو الحسن علي بن يزيد ، ولقب بسند الدولة . وفيها هزم يعين الدولة محمود بن سبكتكين ملك الترك عن بلاد خراسان وقتل من الأتراك خلقا كثيرا . وفيها قتل أبو العباس بن واصل وحمل رأسه إلى بهاء الدولة فطيف به بخراسان وفارس . وفيها ثارت على الحجيج وهم بالطريق ربح سوداء مظلمة جدا ، واعترضهم ابن الجراح أمير الأعراب فاعتاقهم عن الذهاب فقاتهم الحج فرجعوا إلى بلادهم فسخلوها في يوم التروية . وكانت الخطبة بالحرمين للمصريين . وفيها توفي من الأعيان ... عبد الصمد بن عمر بن إسحاق

أبو القاسم الدينوري الواعظ الزاهد ، قرأ القرآن ودرس على مذهب الشافعي على أبي سعيد الاصطخري ، وسمع الحديث من النجاد ، وروى عنه الصيمري ، وكان ثقة صالحا ، يضرب به المثل في مجاهدة النفس ، واستعمال الصدق المحض ، والتعفف والتقية والنقشف ، والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر ، وحسن وعظه ووقفه في القلوب ، جاءه يوماً رجل بمائة دينار فقال : أنا غني عنها ، قال خذها ففرقها على أصحابك هؤلاء ، فقال : ضعها على الأرض . فوضعها ثم قال للجماعة . ليأخذ كل واحد منكم حاجته منها ، فجمعوا يأخذون بقدر حاجتهم حتى أنفذوها ، وجاء ولده بعد ذلك فشكى إليه حاجتهم فقال : اذهب إلى البقال فخذ على ربيع رطل تمر . ورآه رجل وقد اشترى دجاجة وحلواء فتمجب من ذلك فأتبعه إلى دار فيها امرأة ولها أيتام فدفعها إليهم ، وقد كان يدق السعد للعطارين بالأجرة ويقتات منه ، ولما حضرته الوفاة جمل يقول : سيدي لهذه الساعة خبأتك . توفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي الحجة منها ، وصلى عليه بالجامع المنصوري ، ودفن بمقبرة الامام أحمد .

أبو العباس بن واصل

صاحب سيراف والبصرة وغيرهما ، كان أولاً يخدم بالكرخ ، وكان متصوراً له أنه سيملك ، كان أصحابه يهزؤون به ، فيقول أحدهم : إذا ملكت فأى شئ تعطيني ؟ ويقول الآخر : ولاني ، ويقول الآخر : استخمني ، ويقول الآخر : اخلع على . فقدر له أنه تقلبت به الأحوال حتى ملك سيراف والبصرة ، وأخذ بلاد البطيعة من مذهب الدولة ، وأخرجه منها طريداً ، بحيث إنه احتاج في أثناء الطريق إلى أن ركب بقرة . واستحوذ ابن واصل على ما هناك ، وقصد الأهواز وهزم بهاء الدولة ، ثم ظفر به بهاء الدولة فقتله في شعبان منها ، وطيف برأسه في البلاد .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

فيها غزا بين الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند ، ففتح حصونا كثيرة ، وأخذ أموالاً جزيلة وجواهر نفيسة ، وكان في جملة ما وجد بيت طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه خمسة عشر ذراعاً مملوء فضة ، ولما رجع إلى غزنة بسط هذه الأموال كلها في صحن داره وأذن لرسلك الملك فدخلوا عليه فأروا ما بهرم وهالمهم . وفي يوم الأربعاء الحادي عشر من ربيع الآخر وقع ببغداد تلج عظيم ، بحيث بقي على وجه الأرض ذراعاً ونصفاً ، ومكث أسبوعاً لم يذب ، وبلغ سقوطه إلى تكريت والكوفة وعبادان والنهران . وفي هذا الشهر كثرت العملات جبهة وخفية ، حتى من المساجد والمشاهد ثم ظفر أصحاب الشرطة بكثير منهم فقطعوا أيديهم وكحلوم .

قصة مصحف ابن مسعود وتحريقه

« على فتيا الشيخ أبي حامد الاسفراييني فيما ذكره ابن الجوزي في منتظمه »

وفي عاشر رجب جرت فتنة بين السنة والرافضة ، سببها أن بعض الهاشميين قصد أبا عبد الله محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم - وكان فقيه الشيعة - في مسجده بدرب رباح ، فعرض له بالسب فتار أصحابه له واستنفر أصحاب الكرخ وصاروا إلى دار القاضي أبي محمد الكفائي والشيخ أبي حامد الاسفراييني ،

وجرت فتنة عظيمة طويلة ، وأحضرت الشيعة مصحفنا ذكر وأنه مصحف عبد الله بن مسعود ، وهو مخالف للمصاحف كلها ، فجمع الاشراف والقضاة والفقهاء في يوم جمعة ليلة بقيت من رجب ، وعرض المصحف عليهم فأشار الشيخ أبو حامد الاسفراييني والفقهاء بتحريقه ، ففعل ذلك بمحض منهم ، فغضب الشيعة من ذلك غضبا شديدا ، وجعلوا يدعون ليلة النصف من شعبان على من فعل ذلك ويسبونه ، وقصد جماعة من أحدائهم دار الشيخ أبي حامد ليؤذوه فانتقل منها إلى دار القطن ، وصاحوا يا حاكم يا منصور ، وبلغ ذلك الخليفة فغضب وبعث أعوانه لنصرة أهل السنة ، فخرقت دور كثيرة من دور الشيعة ، وجرت خطوب شديدة ، وبعث عميد الجيوش إلى بغداد لينفي عنها ابن المعلم فقيه الشيعة ، فأخرج منها ثم شفع فيه ، ومنعت القصاص من التعرض للذكر والسؤال باسم الشيخين ، وعلى رضى الله عنهم ، وعاد الشيخ أبو حامد إلى داره على عادته . وفي شعبان منها زلزلت الدينور زلزالا شديدا ، وسقطت منها دور كثيرة ، وهلك للناس شيء كثير من الأثاث والأمتعة ، وهبت ريح سوداء بدقوقي وتكرت وشيراز ، فأنلفت كثيرا من المنازل والنخيل والزيتون ، وقتلت خلقا كثيرا ، وسقط بعض شيراز وقعت رجفة بشيراز غرق بسببها مراكب كثيرة في البحر . ووقع بواسط برد زنة الواحدة مائة درهم وستة دراهم ، ووقع ببغداد في رمضان - وذلك في إيار - مطر عظيم سالت منه المزاريب .

تخريب قمامة في هذه السنة

وفيهما أمر الحاكم بتخريب قمامة وهي كنيسة النصارى ببيت المقدس ، وأباح للعامة ما فيها من الأموال والأمتعة وغير ذلك ، وكان سبب ذلك البهتان الذى يتعاطاه النصارى في يوم الفصح من النار التى يحتالون بها ، وهى التى يوهمون جهلهم -م أنها نزلت من السماء ، وإنما هى مصنوعة بدهن البلسان فى خيوط الابريسم ، والرقاع المدهونة بالكبريت وغيره ، بالصنعة اللطيفة التى تروج على الطغام منهم والعوام ، وهم إلى الآن يستعملونها فى ذلك المكان بعينه . وكذلك هدم فى هذه السنة عدة كنائس ببلاد مصر ، ونودى فى النصارى : من أحب الدخول فى دين الاسلام دخل ومن لا يدخل فليرجع إلى بلاد الروم آمنا ، ومن أقام منهم على دينه فليلتزم بما شرط عليهم من الشروط التى زادها الحاكم على العمرية ، من تعليق الصليبان على صدورهم ، وأن يكون الصليب من خشب زنته أربعة أرتال ، وعلى اليهود تعليق رأس المعجل زنته ستة أرتال . وفى الحمام يكون فى عنق الواحد منهم قربة زنة خمسة أرتال ، بأجراس ، وأن لا يركبوا خيلا . ثم بعد هذا كله أمر بإعادة بناء الكنائس التى هدمها وأذن لمن أسلم منهم فى الارتداد إلى دينه . وقال نثره مساجدنا أن يدخلها من لانية له ، ولا يعرف باطنه ، قبحه الله .

ومن توفى فيها من الأعيان . . . أبو محمد الباجي

سبق ذكره ، اسمه عبد الله بن محمد الباجي البخاري الخوارزمي ، أحد أئمة الشافعية ، تفقه على أبي القاسم الداركي ودرس مكانه ، وله معرفة جيدة بالأدب والفصاحة والشعر ، جاء مرة ليزور بعض أصحابه فلم يجده في المنزل فكتب هذه الايات :

قد حضرنا وليس تقضى التلاقي * نسأل الله خيرَ هذا الفراقِ
إن تغيب لم أغب وإن لم تغب * غبت كأن افتراقنا باتفاقِ
توفى في محرم هذه السنة ، وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية .

عبد الله بن أحمد

ابن علي بن الحسين ، أبو القاسم المعروف بالصيدلاني ، وهو آخر من حدث عن ابن صاعد من الثقات ، وروى عنه الأزهرى ، وكان ثقة مأمونا صالحا . توفى في رجب من هذه السنة وقد جاوز التسعين

البيغاء الشاعر

عبد الواحد بن نصر بن محمد ، أبو الفرج الخزومي ، الملقب بالبيغاء ، توفى في شعبان من هذه السنة ، وكان أديبا فاضلا مترسلا شاعرا مطبقا ، فن ذلك قوله :

يا من تشابه منه الخلقُ والخلقُ * فما تسافر إلا نحوهُ الحقُ
فوردُ دمي من خديك مختلسٌ * وسقمُ جسدي من جفنيك مسترقُ
لم يبق لي روقٌ أشكو هوالك به * وإنما يتشكى من به روقُ

محمد بن يحيى

أبو عبد الله الجرجاني ، أحد العلماء الزهاد العباد ، المناظرين لأبي بكر الرازي ، وكان يدرس في قطيعة الربيع ، وقد فليج في آخر عمره ، وحين مات دفن مع أبي حنيفة .

بيديع الزمان

صاحب المقامات ، أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد . أبو الفضل الهمداني ، الحافظ المعروف ببيديع الزمان ، صاحب الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة ، وعلى منواله نسج الحريري ، واقفى أثره وشكر تقدمه ، واعترف بفضل ، وقد كان أخذ اللغة عن ابن فارس ، ثم برز ، وكان أحد الفضلاء الفصحاء ، ويقال إنه سم وأخذ سكتة ، فدفن سريلما . ثم عاش في قبره ومعموا صراخه فنبشوا عنه فاذا هو قد مات وهو آخذ على لحينه من هول القبر ، وذلك يوم الجمعة الحادى عشر من جمادى الآخرة منها ، رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

فيها قتل على بن نمال نائب الرجة من طرف الحاكم العبيدي ، قتله عيسى بن خلاط العقيلي ، وملكها ، فأخرجه منها عباس بن مرداس صاحب حلب وملكها ، وفيها صرف عمرو بن عبد الواحد عن قضاء البصرة ووليه أبو الحسن بن أبي الشوارب ، فذهب الناس يهنون هذا ويمزون هذا ، فقال في ذلك المصفرى :

عندى حديثٌ ظريفٌ * بمسـله يتغنى * من قاضين يـزى * هذا وهذا يهنا
فذا يقولُ أكرهونى * وذائقولُ استرحنا * ويكذبان جميعاً * ومن يصدقُ منا
وفى شعبان من هذه السنة عصفت ريح شديدة فألقت وحلاً أحر فى طرقات بغداد . وفيها هبت على الحجاج ريح سوداء مظلمة واعترضهم الأعراب فصدوم عن السبيل ، واعتاقوم حتى قاتهم الحج فرجعوا ، وأخذت بنو هلال طائفة من حجاج البصرة نحواً من مائة واحد ، وأخذوا منهم نحواً من ألف ألف دينار ، وكانت الخطبة فيها للمصريين .

ومن توفى فيها من الأعيان عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين

أبو أحمد الطبراني ، مع بمكة وبغداد وغيرهما من البلاد ، وكان مكرماً ، سمع منه الدارقطني وعبد الغنى بن سعيد ثم أقام بالشام بالقرب من جبل عند بانياس يعبد الله تعالى إلى أن مات فى ربيع الأول منها .
محمد بن علي بن الحسين

أبو مسلم كاتب الوزير بن خنزابة ، روى عن البغوى وابن صاعد وابن دريد وابن أبي داود وابن عرفة وابن مجاهد وغيرهم ، وكان آخر من بقى من أصحاب البغوى ، وكان من أهل العلم والحديث والمعرفة والفهم ، وقد تكلم بعضهم فى روايته عن البغوى لأن أصله كان غالباً مفسوداً . وذكر الصورى أنه خلط فى آخر عمره .
أبو الحسن علي بن أبي سعيد

عبد الواحد بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدى المصرى ، صاحب كتاب الزيج الحاكمى فى أربع مجلدات ، كان أبوه من كبار المحدثين الحفاظ ، وقد وضع لمصر تاريخاً نافعا يرجع العلماء إليه فيه ، وأما هذا فإنه اشتغل فى علم النجوم فنال من شأنه مثلاً جيداً ، وكان شديد الاعتناء بعلم الرصد وكان مع هذا مغفلاً سىء الحال ، رث الثياب ، طويلاً يتعمم على طرطور طويل ، ويتطيلس فوقه ، ويركب حماراً ، فمن رآه ضحك منه ، وكان يدخل على الحاكم فيكرمه ويدكر من تغفله ما يدل على اعتنائه بأمر نفسه ، وكان شاهداً معدلاً ، وله شعر جيد ، فنه ما ذكره ابن خلكان :

أحملُ نشرَ الريحِ عندَ هبوبه * رسالةً مشتاقٍ إلى حبيبه
بنفسى من تحيا النفوسُ بريقه * ومن طابت الدنيا به وبطييه

يُجِدُّ وَجَدِي طَائِفٌ مِنْهُ فِي الْكِرَا * سَرَى مَوْهِنًا فِي جَفْنِهِ مِنْ رَقِيهِ
لَعَمْرِي لَقَدْ عَطَلْتُ كَأْسِي بَعْدَهُ * وَغَيَّبَتْهَا عَنِّي لَطُولُ مَغِيهِ
تَعْنِي أُمَ الْمُؤْمِنِينَ الْقَادِرَ بِاللَّهِ

مولاة عبد الواحد بن المقندر ، كانت من العابدات الصالحات ، ومن أهل الفضل والدين
توفيت ليلة الخميس الثاني والعشرين من شعبان منها ، وصلى عليها ابنها القادر ، وحملت بعد العشاء
إلى الرصافة . ثم دخلت سنة أربع مائة من الهجرة

في ربيع الآخر منها نقصت دجلة نقصا كثيرا ، حتى ظهرت جزائر لم تفرق ، وامتنع سير
السفن في أعاليها من أذنة والراشدية ، فأمر بكرى تلك الأماكن ، وفيها كل السور على مشهد أمير
المؤمنين على عليه السلام الذي بناه أبو إسحاق الأجلاني ، وذلك أن أبا محمد بن سهلان مرض فنذر إن
عوفي ليعينه فوفى . وفي رمضان أرجف الناس بالخليفة القادر بالله بأنه مات فجلس للناس يوم الجمعة
بعد الصلاة وعليه البردة وبيده القضيب ، وجاء الشيخ أبو حامد الأسفراييني فقبل الأرض بين
يديه وقرأ [لئن لم ينته المناقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم] الآيات
فتباكى الناس ودعوا وانصرفوا وهم فراحا . وفيها ورد الخبر بأن الحاكم أنفذ إلى دار جعفر بن محمد
الصادق بالمدينة فأخذ منها مصحفا وآلات كانت بها ، وهذه الدار لم تفتح بعد موت صاحبها إلى
هذا الآن ، وكان مع المصحف قعب خشب مطوق بمحيد ودرقة خيزران وحريرة وسرير ، حمل ذلك
كله جماعة من العلويين إلى الديار المصرية ، فأطلق لهم الحاكم أنما كثيرة ونفقات زائدة ، ورد
السريير وأخذ الباقي ، وقال : أنا أحق به . فردوا وهم ذامون له داعون عليه . وبني الحاكم فيها داراً
للعلم وأجلس فيها الفقهاء ، ثم بعد ثلاث سنين هدمها وقتل خلقا كثيرا ممن كان فيها من الفقهاء
والمحدثين وأهل الخير . وفيها عمر الجامع المنسوب إليه بمصر وهو جامع الحاكم ، وتأنق في بنائه . وفي
ذى الحجة منها أعيد المؤيد هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الأموي إلى ملكه بعد خلعه وحبس مدة
طويلة ، وكانت الخطبة بالحرمين للحاكم صاحب مصر والشام .

ومن توفي فيها من الأعيان . - أبو أحمد الموسوي النقيب

الحسن بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الموسوي ، والد الرضي والمرتضى ، ولي
قباة الطالبين مرات نحو من خمس مرات ، عزل ويعاد ، ثم آخر في آخر عمره ، وتوفي عن سبع
وتسعين سنة ، وصلى عليه ابنه المرتضى ، ودفن في مشهد الحسين . وقد رثاه ابنه المرتضى في قصيدة
حسنة قوية المتزع والمطلع فيها :

سلامُ الله تنقله الليالي * وتهدير الغدو إلى الرواح

على جدثٍ حسيبٍ من لؤي * لينبوعِ العبادةِ والصلاحِ
 فتي لم يروْ إلا من حلالٍ * ولم يكْ زادُه إلا المباحِ
 ولا دنسَتْ له أزر لزورٍ * ولا علقتْ له راحٌ براحِ
 خفيفُ الظهرِ من قتلِ الخطايا * وعريانُ الجوارحِ من جناحِ
 مشوقٌ في الأمورِ إلى علاها * ومدلولٌ على بابِ النجاحِ
 من القومِ الذينَ لهم قلوبٌ * بذكرِ اللهِ عامرةٌ النواحي
 بأجسامٍ من التقوى مراضٍ * لنصرتها وأديانِ صحاحِ

الحجاج بن هرمز أبو جعفر

نائب بهاء الدولة على العراق ، وكان تليده لقتال الأعراب والأكراد ، وكان من المقدمين في أيام عضد الدولة ، وكانت له خبرة تامة بالحرب ، وحرمة شديدة ، وشجاعة تامة وافرة ، وهمة عالية وآراء سديدة . ولما خرج من بغداد في سنة ثنتين وسبعين وثلثائة كثرت بها الفتن . توفي بالأهواز عن مائة سنة وخمس سنين . رحمه الله .

أبو عبد الله القمي المصري التاجر

كان ذامالاً جزيلاً جداً ، اشتملت تركته على أزيد من ألف ألف دينار ، من سائر أنواع المال . توفي بأرض الحجاز ودفن بالمدينة النبوية عند قبر الحسن بن علي ، رضي الله عنهم .

أبو الحسين ابن الرضا المقرئ

تقدم ذكره وقراءته على كبار الأعراب في سنة أربع وتسعين وثلثائة ، كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وأحلام أداء رحمه الله .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة

في يوم الجمعة الرابع من المحرم منها خطب بالموصل للحاكم العميد عن أمر صاحبها قرواش بن مقلد أبي منيع ، وذلك لقهرة رعيته ، وقد سرد ابن الجوزي صفة الخطبة بحروفها . وفي آخر الخطبة صلوا على آباء المهدي ثم ابنه القائم ثم المنصور ، ثم ابنه المعز ، ثم ابنه العزيز ، ثم ابنه الحاكم صاحب الوقت ، وبالنوا في الدعاء لهم ، ولا سيما للحاكم ، وكذلك تبعته أعمالها من الأنبار والمدائن وغيرها . وكان سبب ذلك أن الحاكم ترددت مكاتباته ورسله وهداياه إلى قرواش يستميله إليه ، وليقبل بوجهه عليه ، حتى فعل ما فعل من الخطبة وغيرها ، فلما بلغ الخبير القادر بالله العباسي كتب يعاتب قرواش على ما صنع ، ونفذ بهاء الدولة إلى عميد الجيوش بمائة ألف دينار لمحاربة قرواش . فلما بلغ قرواشا رجع عن رأيه وندم على ما كان منه ، وأمر بقطع الخطبة للحاكم من بلاده ، وخطب للقادر على عادته .

قال ابن الجوزي : ولحسن بقين من رجب زادت دجلة زيادة كثيرة واستمرت الزيادة إلى رمضان ، وبلغت أحدا وعشرين ذراعا وثلاثا ، ودخل إلى أكثر دور بغداد . وفيها رجع الوزير أبو خلف إلى بغداد ولقب بغير الملك بعميد الجيوش . وفيها عصى أبو الفتح الحسن بن جعفر العلوي ودعا إلى نفسه وتلقب بالراشد بالله . ولم يحج فيها أحد من أهل العراق والخطبة للحاكم .
ومن توفى فيها من الأعيان أبو مسعود صاحب الأطراف .

إبراهيم بن محمد بن عبيد

أبو مسعود الدمشقي الحافظ الكبير ، مصنف كتاب الأطراف على الصحيحين ، رحل إلى بلاد شتى كبغداد والبصرة والكوفة واسط وأصهان وخراسان ، وكان من الحفاظ الصادقين ، والامناء الضابطين ، ولم يرو إلا اليسير ، روى عنه أبو القاسم وأبو ذر الهروي ، وحمة السهمي ، وغيرهم . توفى ببغداد في رجب وأوصى إلى أبي حامد الاسفراييني فصرى عليه ، ودفن في مقبرة جامع المنصور قريبا من السكك . وقد ترجمه ابن عساكر وأثنى عليه .

عميد الجيوش الوزير

الحسن بن أبي جعفر أستاذ هرمز ، ولد سنة خمسين وثلثمائة ، وكان أبوه من حجاب عضد الدولة ، وولاه بهاء الدولة وزارته سنة ثنتين وتسعين ، والشروركنيرة منتشرة ، فهد البلاد وأخاف العيارين واستقامت به الأمور ، وأمر بعض غلمانه أن يحمل صينية فيها دراهم مكشوفة من لؤلؤ بغداد إلى آخرها وأن يدخل بها في جميع الأزقة ، فان اعتراضه أحد فليصدفها إليه وليعرف ذلك المكان ، فذهب الغلام فلم يترضه أحد ، فحمد الله وأثنى عليه ، ومنع الروافض النياحة في يوم عاشوراء ، وما يتعاطونه من الفرح في يوم ثامن عشر ذي الحجة الذي يقال له عيد غديرخم ، وكان عادلا منصفا .

خلف الواسطي

صاحب الأطراف أيضاً ، خلف بن محمد بن علي بن حمدون ، أبو محمد الواسطي ، رحل إلى البلاد ومعهم الكثير ثم عاد إلى بغداد ، ثم رحل إلى الشام ومصر ، وكتب الناس عنه بانتخابه ، وصنف أطرافا على الصحيحين ، وكانت له معرفة تامة ، وحفظ جيد ، ثم عاد إلى بغداد واشتغل بالتجارة وترك النظر في العلم حتى توفى في هذه السنة ساعده الله . روى عنه الأزهرى .

أبو عبيد الهروي

صاحب الغريبين ، أحمد بن محمد بن أبي عبيد العبدى أبو عبيد الهروي اللغوي البارع ، كان من علماء الناس في الأدب واللغة ، وكتابه الغريبين ، في معرفة غريب القرآن والحديث ، يدل على اطلاعه وتبحره في هذا الشأن ، وكان من تلامذة أبي منصور الأزهرى . قال ابن خلكان : وقيل كان

يحب التنزه ويقناول في خلوته ما لا يجوز، ويمائر أهل الأدب في مجلس الفتنة والطرب، والله أعلم. سأل الله. قال: وكانت وفاته في رجب سنة إحدى وأربعمائة، وذكر ابن خلكان أن في هذه السنة أو التي قبلها كانت وفاة البستي الشاعر وهو:

علي بن محمد بن الحسين بن يوسف الكاتب

صاحب الطريقة الأنفة والتجنيس الأنيس، البديع التأسيس، والحنافة والنظم والنثر، وقد ذكرناه، ومما أورد له ابن خلكان قوله: من أصلح نفسه أرغم حاسده، ومن أطاع غضبه أضاع أدبه. من سعادة جديك وقوفك عند حدك. المنية تضحك من الأمنية. الرشوة رشا الحاجات، حد العفاف الرضى بالكفاف. ومن شعره:

إن هز أقلامه يوماً ليعملها * أنساك كل كي هز عامله
وإن أمر على رقي أنامله * أقر بالرق كتاب الأنامله
وله: إذا تحدثت في قوم لتؤنسهم * بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تمد الحديث إن طبعهم * موكل بمعادة المعادات
ثم دخلت سنة ثنتين وأربعمائة

في الحرم منها أذن نحر الملك الوزير للرافض أن يعملوا بدعته الشنعاء، والفضيحة الصلحاء، من الانتحاب والنوح والبكاء، وتعليق المسوح وأن تغلق الأسواق من الصباح إلى المساء، وأن تدور النساء حاسرات عن وجوههن ورؤسهن، يلطن خدودهن، كفعل الجاهلية الجلاء، على الحسين بن علي، فلا جزاء الله خيراً، وسود الله وجهه يوم الجزاء، إنه سميع الدعاء. وفي ربيع الآخر أمر القادر بمارة مسجد الكف بقطعة الدقيق، وأن يمد إلى أحسن ما كان، ففعل ذلك وزخرف زخرفة عظيمة جداً، فأن الله وإنا إليه راجعون.

الطعن من أئمة بغداد وعلمائهم في نسب الفاطميين

وفي ربيع الآخر منها كتب هؤلاء ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقده في نسب الفاطميين وهم ملوك مصر وليسوا كذلك، وإنما نسبهم إلى عبيد بن سعد الجرمي، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والأشراف والعدول، والصالحين والفقهاء، والمحدثين، وشهدوا جميعاً أن الحاكم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم، حكم الله عليه بالبور والخزى والدمار، ابن معد بن إسماعيل بن عبد الله بن سعيد، لا أسعده الله، فإنه لما صار إلى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله، وتلقب بالممدى، وأن من تقدم من سلفه أدعياء خوارج، لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، ولا يتعلقون بسبب وأنه منزّه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه إليه باطل وزور، وأنهم لا يعلمون أحداً من أهل بيوتات

على بن أبي طالب توقف عن إطلاق القول في أنهم خوارج كذبة ، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعا في الحرمين ، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع أن يدلّس أمرهم على أحد ، أو يذهب وهم إلى تصديقهم فيما ادعوه ، وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار ، ملحدون زنادقة ، معطلون ، وللإسلام جاحدون ، وللهذه المجوسية والثنوية معتقدون ، قد عطّلوا الحدود وأباحوا الفروج ، وأحلّوا الخمر وسفكوا الدماء ، وسبّوا الأنبياء ، ولعنوا السلف ، وادعوا الربوبية . وكتب في سنة اثنتين وأربعمائة ، وقد كتب خطه في المحضر خلق كثير ، فن العلويين : المرتضى والرفي وابن الأزرق الموسوي ، وأبو طاهر بن أبي الطيب ، ومحمد بن محمد بن عمرو بن أبي يعلى . ومن القضاة أبو محمد بن الألفاني وأبو القاسم الجزري ، وأبو العباس بن الشيبوري . ومن الفقهاء أبو حامد الأسفراييني وأبو محمد بن الكسفي ، وأبو الحسن القدوري ، وأبو عبد الله الصيمري ، وأبو عبد الله البيضاوي ، وأبو علي بن حنبل . ومن الشهود أبو القاسم التنوخي في كثير منهم ، وكتب فيه خلق كثير . هذه عبارة أبي الفرج ابن الجوزي .

قلت : وما يدل على أن هؤلاء أدعياء كذبة ، كما ذكر هؤلاء السادة العلماء ، والآئمة الفضلاء ، وأنهم لا نسب لهم إلى علي بن أبي طالب ، ولا إلى فاطمة كما يزعمون ، قول ابن عمر للحسين بن علي حين أراد الذهاب إلى العراق ، وذلك حين كتب عوام أهل الكوفة بالبيعة إليه فقال له ابن عمر : لا تذهب إليهم فإني أخاف عليك أن تقتل ، وإن جدك قد خير بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة على الدنيا ، وأنت بضعة منه ، وإنه والله لا تنالها لا أنت ولا أحد من خلفك ولا من أهل بيتك . فهذا الكلام الحسن الصحيح المتوجه المقول ، من هذا الصحابي الجليل ، يقتضي أنه لا يلي الخلافة أحد من أهل البيت إلا محمد بن عبد الله المهدي الذي يكون في آخر الزمان عند نزول عيسى بن مريم ، رغبة بهم عن الدنيا ، وأن لا يدنسوا بها . ومعلوم أن هؤلاء قد ملكوا ديار مصر مدة طويلة ، فدل ذلك دلالة قوية ظاهرة على أنهم ليسوا من أهل البيت ، كما نص عليه سادة الفقهاء . وقد صنف القاضي الباقلاني كتابا في الرد على هؤلاء وسماه « كشف الأسرار وهتك الأستار » بين فيه فضائحهم وقبائحهم ، ووضح أمرهم لكل أحد ، ووضح أمرهم ينبيء عن مطاوى أفعالهم ، وأقوالهم ، وقد كان الباقلاني يقول في عبارته عنهم : هم قوم يظهرون الرضا ويبطنون الكفر المحض . والله سبحانه أعلم . وفي رجب وشعبان ورمضان أجرى الوزير نجر الملك صدقات كثيرة على الفقراء والمساكين والمقيمين بالشاهد والمساجد وغير ذلك ، وزار بنفسه المساجد والمشاهد ، وأخرج خلقا من المحبوسين وأظهر نسكا كثيرا ، وعمر دارا عظيمة عند سوق الدقيق . وفي شوال عصفت ريح شديدة قصفت كثيرا من النخل وغيره ، أكثر من عشرة آلاف نخلة ، وورد كتاب من عين الدولة محمود بن

سبكتسكين صاحب غزنة بأنه ركب يجيشه إلى أرض العدو فجازوا بفازة فأعوزهم الماء حتى كادوا يهلكون عن آخرهم عطشا ، فمَثَّ الله لهم سحابة فأمطرت عليهم حتى شربوا وسقوا واستقوا ، ثم توافقوا ومعدوم ، ومع معدوم نحو من ستمائة فيل ، فهزموا العدو وغنموا شيئا كثيرا من الأموال والله الحمد . وفيها عملت الشيعة بدعتهم التي كانوا يعملونها يوم غدیرخم ، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ، وزينت الحوانيت وتمكنوا بسبب الوزير وكثير من الأتراك تمكنا كثيرا .

وفيها توفي من الأعيان . . . الحسن بن الحسن بن علي بن العباس

ابن نوبخت أبو محمد النوبختي ، ولد سنة عشرين وثلثمائة ، وروى عن الحاملي وغيره ، وعنه البرقاني وقال كان شيعيا معتزليا ، إلا أنه تبين لي أنه كان صدوقا ، وروى عنه الأزهرى وقال : كان رافضيا ، ردئ المذهب . وقال العقيق : كان فقيرا في الحديث ، ويذهب إلى الاعتزال والله أعلم .

عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلافي

أحد الزهاد . . . المشهورين ، كانت له نخلات يأكل منها ويعمل بيده في البواري ، ويأكل من ذلك ، وكان في غاية الزهادة والعبادة الكثيرة ، وكان لا يخرج من مسجده إلا من يوم الجمعة إلى يوم الجمعة ، لأجل صلاة الجمعة ثم يعود إلى مسجده ، وكان لا يجد شيئا يشمله في مسجده ، فسأله بعض الأمراء أن يقبل شيئا ولو زيتا يشمله في قناديل مسجده ، فأبى الشيخ ذلك ، ولهذا وأمثاله لما مات رأى بعضهم بعض الأموات من جيرانه في القبور فسأله عن جواره فقال : وأين هو ، لما مات ووضع في قبره سمعنا قائلا يقول : إلى الفردوس الأعلى ، إلى الفردوس الأعلى . أو كما قال : توفي في رجب منها عن ستة وثمانين سنة .

محمد بن جعفر بن محمد

ابن هارون بن فروة بن ناجية ، أبو الحسن النحوي ، المعروف بابن النجار التميمي الكوفي ، قدم بغداد وروى عن ابن دريد والصولي ونفطويه وغيرهم ، توفي في جمادى الأولى منها عن سبع وسبعين سنة .

أبو الطيب سهل بن محمد

الصملاوي النيسابوري ، قال أبو يعلى الخليلي : توفي فيها ، وقد ترجمناه في سنة سبع وثمانين وثلثمائة

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة

في سادس عشر محرما قلد الشريف الرضى أبو الحسن الموسوي نقابة الطالبين في سائر الممالك وقضى تقليده في دار الوزير نضر الملك ، بمحضر الأعيان ، وخلع عليه السواد ، وهو أول طالب خلع عليه السواد . وفيها جرى بأمر بني خفاجة أبو قلنبة قبيح الله وجاعة من رؤس قومه أسارى ، وكانوا قد اعترضوا للحجاج في السنة التي قبلها وهم راجعون ، وغرروا المناهل التي يردّها الحجاج ، ووضعوا فيها الخنظل بحيث إنه مات من الحجاج من العطش نحو من خمسة عشر ألفا ، وأخذوا

بقيتهم فجعلهم رعاة لدوابهم في أسوأ حال ، وأخذوا جميع ما كان معهم ، فحين حضروا عند دار الوزير
سجنهم ومنعهم الماء ، ثم صلبهم يرون صفاء الماء ولا يقدرّون على شئ منه ، حتى ماتوا عطشا جزاء
وفاقا ، وقد أحسن في هذا الصنع اقتداء بحديث أنس في الصحيجين . ثم بعث إلى أولئك الذين
اعتقلوا في بلاد بني خفاجة من الحجاج فجئ بهم ، وقد تزوجت نسائهم وقسمت أموالهم ، فردوا
إلى أهاليهم وأموالهم . قال ابن الجوزي : وفي رمضان منها اقتضى كوكب من المشرق إلى المغرب
عليه ضوء على ضوء القمر ، وتقطع قطعاً وبقي ساعة طويلة . قال : وفي شوال توفيت زوجة بعض
رؤساء النصاري ، فخرجت النوائح والصلبان معها جهاراً ، فأنكر ذلك بعض الهاشميين فضربه بعض
غلمان ذلك الرئيس النصراني بدبوس في رأسه فشجّه ، فثار المسلمون بهم فانهزموا حتى لجأوا إلى
كنيسة لهم هناك ، فدخلت العامة إليها فتهبوا ما فيها ، وما قرب منها من دور النصاري ، وتقبوا
النصارى في البلد ، وقصدوا الناصح وابن أبي إسرائيل فقاتلهم غلمانهم ، وانتشرت الفتنة ببغداد ،
ورفع المسلمون المصاحف في الأسواق ، وعطلت الجمع في بعض الأيام ، واستمانوا بالخليفة ، فأمر
بإحضار ابن أبي إسرائيل فامتنع ، فعزم الخليفة على الخروج من بغداد ، وقويت الفتنة جدا ونهبت
دور كثير من النصاري ، ثم حضر ابن أبي إسرائيل فبذل أموالاً جزيلة ، فغفي عنه وسكنت
الفتنة . وفي ذي القعدة ورد كتاب من الدولة محمود إلى الخليفة يذكر أنه ورد إليه رسول من الحاكم
صاحب مصر ومعه كتاب يدعو إلى طاعته فبصق فيه وأمر بتحريقه ، وأسمع رسوله غليظ ما يقال .
وفيها قتل أبو نصر بن مروان الكردي آمد ومياقارقين وديار بكر ، وخلع عليه طوق وسواران ،
ولقب بناصر الدولة ، ولم يتمكن ركب العراق وخراسان من الذهاب إلى الحج لفساد الطريق ،
وغية نعر الملك في إصلاح الأراضي .

وفيها عادت مملكة الأمويين ببلاد الأندلس فتولى فيها سليمان بن الحكم بن سليمان بن
عبد الرحمن الناصر الأموي ، ولقب بالمستعين بالله ، وبايعه الناس بقرطبة . وفيها مات بهاء الدولة بن
بويه الديلمي صاحب بغداد وغيرها ، وقام بالأمر من بعده ولده سلطان الدولة أبو شجاع . وفيها
مات ملك الترك الأعظم واسمه إيلك الخان ، وتولى مكانه أخوه طغان خان . وفيها هلك شمس
المعالي قابوس بن وشمكير ، أدخل بيتاً بارداً في الشتاء وليس عليه ثياب حتى مات كذلك ، وولى
الأمر من بعده منوچهر ، ولقب فلك المعالي ، وخطب لمحمود بن سبكتكين ، وقد كان شمس المعالي
قابوس عالماً فاضلاً أديباً شاعراً ، فن شعره قوله :

قل للذي بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر إلا من له خطرُ
أما ترى البحر يطفو فوقه جيفٌ * ويستقرُّ بأقصى قعره الدررُ

فَإِنْ تَكُنْ نَشِبْتَ أَيْدِي الْخَطُوبِ بِنَا * وَمَسْنَا مِنْ تَوَالِي صَرْفَهَا ضَرَرُ
فَفِي السَّمَاءِ نَجُومٌ غَيْرُ ذِي عَدَدٍ * وَلَيْسَ يَكْشِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَمَنْ مُسْتَجَادَ شَعْرَهُ قَوْلُهُ :

خَطَرَاتُ ذِكْرِكَ تَسْتَثِيرُ مَوَدَّتِي * فَأَحْسَنُ مِنْهَا فِي الْفَوَادِ دَيْبِيَا
لَا عَضْوُ لِي إِلَّا وَفِيهِ صَبَابَةٌ * وَكَأَنَّ أَعْضَائِي خَلَقَنُ قُلُوبَا
وَفِيهَا تَوَفَى مِنَ الْأَعْيَانِ .. أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو الْحَسَنِ الْإِسْهَاقِيُّ

كان يكتب للتقادر وهو بالبطيحة ، ثم كتب له علي ديوان الخراج والبريد ، وكان يحفظ القرآن حفظا حسنا ، مليح الصوت والتلاوة ، حسن المجالسة ، ظريف المعاني ، كثير الضحك والمجاجة ، خرج في بعض الأيام هو والشريفان الرضى والمرضى وجماعة من الأكابر لتلقى بعض الملوك ، فخرج بعض النصوص فجمعوا يرمونهم بالحجارة ويقولون : يا أزواج القحلب ، فقال البيهقي : ما خرج هؤلاء علينا إلا بدين ، فقالوا : ومن أين علمت هذا ؟ فقال : وإلا من أين علموا أنا أزواج قحلب .

الحسن بن حامد بن علي بن مروان

الوراق الحنبلي ، كان مدرس أصحاب أحمد وقيهم في زمانه ، وله المصنفات المشهورة ، منها كتاب الجامع في اختلاف العلماء في أربعمائة جزء ، وله في أصول الفقه والدين ، وعليه اشتغل أبو يعلى بن الفراء ، وكان معظما في النفوس ، مقبلا عند السلطان ، وكان لا يأكل إلا من كسب يديه من النسيج ، وروى الحديث عن أبي بكر الشافعي ، وابن مالك القطيعي ، وغيرهما ، وخرج في هذه السنة إلى الحج فلما عاش الناس في الطريق استند هو إلى حجر هناك في الحر الشديد ، فجاءه رجل بقليل من ماء فقال له ابن حامد : من أين لك ؟ فقال : ما هذا وقت سؤالك اشرب ، فقال : بلى هذا وقته عند لقاء الله عز وجل ، فلم يشرب ومات من فوره رحمه الله .

الحسين بن الحسن

ابن محمد بن حليم ، أبو عبد الله الحلبلي ، صاحب المنهاج في أصول الديانة ، كان أحد مشايخ الشافعية ، ولد ببجرجان وحمل إلى بخارى ، وسمع الحديث الكثير حتى انتهت إليه رئاسة المحدثين في عصره ، وولى القضاء ببخارى . قال ابن خلدكان : انتهت إليه الرئاسة فيها وراء النهر ، وله وجوه حسنة في المذهب ، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله .

فيروز أبو نصر

الملقب ببهاء الدولة بن عضد الدولة الديلمي ، صاحب بغداد وغيرها ، وهو الذي قبض على الطائع وولى القادر ، وكان يحب المصادر فجعل من الأموال ما لم يجمعه أحد قبله من بني بويه ،

وكان بخيلا جدا ، توفي بأرجان في جمادى الآخرة منها عن ثنتين وأربعين سنة وثلاثة أشهر ، وكان مرضه بالصرع ، ودفن بالمشهد إلى جانب أبيه .

قابوس بن وشمكير

كان أهل دولته قد تغيروا عليه فبايعوا ابنه منوهر وقتلوه كما ذكرنا ، وكان قد نظر في النجوم فرأى أن ولده يقتله ، وكان يتوهم أنه ولده دارا ، لما يرى من مخالفته له ، ولا يخطر بباله منوهر لما يرى من طاعته له ، فكان هلاكة على يد منوهر ، وقد قدمنا شيئا من شعره في الحوادث .

القاضي أبو بكر الباقلائي

محمد بن الطيب أبو بكر الباقلائي ، رأس المتكلمين على مذهب الشافعي ، وهو من أكثر الناس كلاماً وتصنيفاً في الكلام ، يقال إنه كان لا ينام كل ليلة حتى يكتب عشرين ورقة من مدة طويلة من عمره ، فانتشرت عنه تصانيف كثيرة ، منها التبصرة ، ودقائق الحقائق ، والتمهيد في أصول الفقه ، وشرح الابانة ، وغير ذلك من المجاميع السكب والصفار ، ومن أحسنها كتابه في الرد على الباطنية ، الذي سماه كشف الأسرار وهتك الأستار ، وقد اختلفوا في مذهبه في الفروع : فقليل شافعي وقيل مالكي ، حكى ذلك عنه أبو ذر المروسي ، وقيل إنه كان يكتب على الفتاوى : كتبه محمد بن الطيب الحنبلي ، وهذا غريب جدا ، وقد كان في غاية الذكاء والفطنة ، ذكر الخطيب وغيره عنه أن عضد الدولة بعثه في رسالة إلى ملك الروم ، فلما انتهى إليه إذا هو لا يدخل عليه أحد إلا من باب قصير كهيئة الراكع ، فهم الباقلائي أن مراده أن ينحن الداخل عليه له كهيئة الراكع لله عز وجل ، فدار إسنه إلى الملك ودخل الباب بظهره بمشى إليه القهقرا ، فلما وصل إليه افتقل فسلم عليه ، فعرف الملك ذكاه ومكانه من العلم والفهم ، فعظمه . ويقال إن الملك أحضر بين يديه آلة الطرب المسماة بالأرغل ، ليستفز عقله بها ، فلما سمعها الباقلائي خاف على نفسه أن يظهر منه حركة ناقضة بحضرة الملك ، فجعل لا يأنس جهداً أن جرح رجله حتى خرج منها الدم الكثير ، فاشتغل بالألم عن الطرب ، ولم يظهر عليه شيء من النقص والخفة ، فعجب الملك من ذلك ، ثم إن الملك استكشف الأمر فإذا هو قد جرح نفسه بما أشغله عن الطرب ، فتحقق الملك وفورحمته وعلو عزيمته ، فأن هذه الآلة لا يسمها أحد إلا طرب شاه أم أبي . وقد سأله بعض الأساقفة بحضرة ملكهم فقال : ما فعلت زوجة نبيكم ؟ وما كان من أمرها بما رميت به من الانك ؟ فقال الباقلائي مجيباً له على البديهة : هما امرأتان ذكرنا بسوء : مريم وعائشة ، فبرأهما الله عز وجل ، وكانت عائشة ذات زوج ولم تأت بولد ، وأنت مريم بولد ولم يكن لها زوج - يعني أن عائشة أولى بالبراءة من مريم - وكلاهما بريئة مما قيل فيها ، فان تطرق في الذهن الفاسد احتمال ريبة إلى هذه فهو إلى تلك أسرع ، وهما بحمد الله منزهتان مبرأتان من السماء بوحى الله عز وجل ، عليهما السلام .

وقد سمع الباقلاني الحديث من أبي بكر بن مالك القطيعي وأبي محمد بن ماسي وغيرهما ، وقد قبله الدارقطني يوماً وقال : هذا يرد على أهل الأهواء باطلهم ، ودعا له . وكانت وفاته يوم السبت لسبع بقين من ذى القعدة ، ودفن بداره ثم نقل إلى مقبرة باب حرب .

محمد بن موسى بن محمد

أبو بكر الخوارزمي شيخ الحنفية وقيهم ، أخذ العلم عن أحمد بن علي الرازي ، وانتهت إليه رئاسة الحنفية ببغداد ، وكان مهظماً عند الملوك ، ومن تلامذة الرضى والصيمري ، وقد سمع الحديث من أبي بكر الشافعي وغيره ، وكان ثقة ديناً حسن الصلاة على طريقة السلف ، ويقول في الاعتقاد : ديننا دين المجاز ، لسنا من الكلام في شيء ، وكان فصيحا حسن التدريس ، دعى إلى ولاية القضاء غير مرة فلم يقبل ، توفي ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعمائة ، ودفن بداره من درب عبده .

الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن خلف

العامري القابسي مصنف التلخيص ، أصله قرويني وإنما غلب عليه القابسي لأن عمه كان يتعمم قابسية ، فقبل لهم ذلك ، وقد كان حافظاً بارعاً في علم الحديث ، رجلاً صالحاً جليلاً القدر ، ولما توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عكف الناس على قبره ليالي يقرؤون القرآن ويدعون له ، وجاء الشعراء من كل أوب يرون ويترحمون ، ولما أجلس للعاظرة أنشد لغيره :

لعمري أليك ما نسب الملى * إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت * وصوح نبتها رعى الهشيم

ثم بكى وأبكى ، وجعل يقول : أنا الهشيم أنا الهشيم . رحمه الله .

الحافظ بن الفرضي

أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدی الفرضي ، قاضي بكنسية ، سمع الكثير وجمع وصنف التاريخ ، وفي المؤلفات والمختلف ، ومشتبه النسبة وغير ذلك ، وكان علامة زمانه ، قتل شهيداً على يد البربر فسمعوه وهو جريح طريق يقرأ على نفسه الحديث الذي في الصحيح « ما يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وكله يدمى ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك » . وقد كان سأل الله الشهادة عند أستار الكعبة فأعطاه إياها ، ومن شعره قوله :

أسيرُ الخطايا عند بابك واقف * على وجل مما به أنت عارف
يخاف ذنوباً لم يغب عنك غيبها * ويرجوك فيها وهو راج وخائف
ومن ذا الذي يرجي سواك ويتقى * ومالك في فصل القضاء مخالف
فيا سيدي لا تحزني في صحيفتي * إذا نشرت يوم الحساب الصعاف
وكن مؤنس في ظلة القبر عند ما * يصد ذوو القربى ويحفو الموالف

لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي * أرجى لاسرافى فاني تالف
ثم دخلت سنة أربع وأربعمئة

في يوم الخميس غرة ربيع الأول منها جلس الخليفة القادر في أبهة الخلافة وأحضر بين يديه سلطان الدولة والحجبة ، فخلع عليه سبع خلع على العادة ، وعمه بهامة سوداء ، وقلد سيفاً وتاجاً مرصعاً ، وسوارين وطوقاً ، وعقد له لواءين بيده ، ثم أعطاه سيفاً وقال للخادم : قلده به ، فهو شرف له ولعقبه ، يفتح شرق الأرض وغربها ، وكان ذلك يوماً مشهوداً ، حضره القضاة والأمراء والوزراء . وفيها غزا محمود بن سبكتكين بلاد الهند ففتح وقتل وسبي وغنم ، وسلم ، وكتب إلى الخليفة أن يولي ما بيده من مملكة خراسان وغيرها من البلاد ، فأجابه إلى ما سأل . وفيها عانت بنو خفاجة ببلاد الكوفة فبرز إليهم نائبها أبو الحسن بن مزيد قتل منهم خلقاً وأسّر محمد بن يمان وجماعة من رؤسهم ، وانهزم الباقون ، فأرسل الله عليهم ريحاً حارة فأهلك منهم خمسمائة إنسان . وحج بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن الأفساسي .

وفيها توفي من الأعيان - - - - الحسن بن أحمد

ابن جعفر بن عبد الله المعروف بابن البغدادي ، مع الحديث ، وكان زاهداً عابداً كثير المجاهدة ، لا ينام إلا عن غلبة ، وكان لا يدخل الحمام ولا يفسل ثيابه إلا بماء ، وجده الحسين بن عثمان بن علي أبو عبد الله المقرئ الضرب المجاهدي ، قرأ على ابن مجاهد القرآن وهو صغير ، وكان آخر من بقي من أصحابه ، توفي في جمادى الأولى منها ، وقد جاوز المائة سنة ، ودفن في مقابر الزرادين .

علي بن سعيد الاسطخري

أحد شيوخ المعتزلة ، صنف للقادر بالله الرد على الباطنية فأجرى عليه جناية سنية ، وكان يسكن درب رباح ، توفي في شوال وقد جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة خمس وأربعمئة

فيها منع الحاكم صاحب مصر النساء من الخروج من منازلهم ، أو أن يطلعن من الأسطحة أو من الطاقات ، ومنع الخفافين من عمل الخفاف لمن ، ومنعهم من الخروج إلى الحمامات ، وقتل خلقاً من النساء على مخالفته في ذلك ، وهدم بعض الحمامات عليهن ، وجيز نساء عجائز كثيرة يستعملن أحوال النساء لمن يعشقن أو يعشقن ، بأسمائهن وأسماء من يتعرض لمن ، فن وجدمنهن كذلك أطفالاً وأهلكها ، ثم إنه أكثر من الدوران بنفسه ليلاً ونهاراً في البلد ، في طلب ذلك ، وغرق خلقاً من الرجال والنساء والصبيان ممن يطلع على فسقهم ، فضاق الحال واشتد على النساء ، وعلى الفساق ذلك ، ولم يتمكن أحد منهن أن يصل إلى أحد إلا نادراً ، حتى أن امرأة كانت عاشقة لرجل عشقا قويا كادت أن تهلك بسببه ، لما حيل بينها وبينه ، فوقفت لقاضي القضاة وهو مالك بن سعد الفارقي وحلفته بحق

الحاكم لما وقف لها واستمع كلامها ، ، فرحها فوق لما فبكت إليه بكاء شديدا مكررا وحيلة وخداعا ،
وقالت له : أيها القاضي إن لي أخا ليس لي غيره ، وهو في السياق وإني أسألك بحق الحاكم عليك لما
أوصلتني إلى منزله ، لأنظر إليه قبل أن يفارق الدنيا ، وأجرك على الله . فرق لها القاضي رقة شديدة
وأمر رجلين كانا معه يكونان معها حتى يبلغانها إلى المنزل الذي تريده ، فأغلقت بابها وأعطت المفتاح
لجارتها ، وذهبت معها حتى وصلت إلى منزل معشوقها ، فطرقت الباب ودخلت وقالت لهما : اذهبا
هذا منزله فإذا رجل كانت نهواه ونجبه ويهواها ويحبها ، فقال لها : كيف قدرت على الوصول إلى ؟
فأخبرته بما احتالت به من الحيلة على القاضي ، فأعجبته ذلك من مكرها وحيلتها ، وجاء زوجها من
آخر النهار فوجد بابه مغلقا وليس في بيته أحد ، فسأل الجيران عن أمرها فذكرت له جارتها ما صنعت
فاستغاث على القاضي وذهب إليه وقال له : ما أريد امرأتى إلا منك الساعة ، وإلا عرفت الحاكم ،
فإن امرأتى ليس لها أخ بالسكينة ، وإنما ذهبت إلى معشوقها ، تخاف القاضي من معرفة هذا الأمر ،
فركب إلى الحاكم وبكى بين يديه ، فسأله عن شأنه فأخبره بما اتفق له من الأمر مع المرأة ، فأرسل
الحاكم مع ذينك الرجلين من يحضر المرأة والرجل جميعا ، على أي حال كانا عليه ، فوجدهما متعاقبين
سكارى ، فسألها الحاكم عن أمرها فأخذتا يمتدنان بما لا يجدى شيئا ، فأمر بتحريق المرأة في بادية
وضرب الرجل ضربا مبرحا حتى أتلفه ، ثم ازداد احتياطا وشدة على النساء حتى جعلهن في أضيق
من جحر ضب ، ولا زال هذا دأبه حتى مات . ذكره ابن الجوزي .

وفي رجب منها ولى أبو الحسن أحمد بن أبي الشوارب قضاء الحفصة بعد موت أبي محمد
الأكفاني . وفيها عمر نجر الدولة مسجد الشريعة ونصب عليه الشباييك من الحديد .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . بكر بن شاذان بن بكر

أبو القاسم المقرئ الواعظ ، سمع أبا بكر الشافعي ، وجعفر الخلدی ، وعنه الأزهري والخلال ،
وكان ثقة أمينا صالحا عابدا زاهدا ، له قيام ليل ، وكریم أخلاق . مات فيها عن نيف وثمانين سنة ،
ودفن بباب حرب .

بدر بن حسنويه بن الحسين

أبو النجم الكردي ، كان من خيار الملوك بناحية الدينور وهمدان ، وله سياسة وصدقة كثيرة ،
كناه القادر بأبي النجم ، ولقبه ناصر الدولة ، وعقد له لواء وأنفذه إليه ، وكانت معاملاته وبلاده في
غاية الأمن والطيبة ، بحيث إذا أعجب أحد من المسافرين أودابته عن حمله يتركها بما عليها في البرية
فيرد عليه ، ولو بعد حين لا ينقص منه شيء ، ولما عانت أمراؤه في الأرض فسادا عمل لهم ضيافة
حسنة ، قدمها إليهم ولم يأتهم بخبز ، فجلسوا ينتظرون الخبز ، فلما استبطأوه سألوا عنه فقال لهم :
إذا كنتم تهلكون الحرث وتظلمون الزراع ، فمن أين تؤتون بخبز ؟ ثم قال لهم : لا أسمع بأحد أفسد
في الأرض بعد اليوم إلا أرقته . واجتاز مرة في بعض أسفاره برجل قد حمل حزمة حطب وهو

يبكى فقال له : مالك تبكى ؟ فقال : إني كان معي رغيان أريد أن أتقوتهما فأخذهما مني بعض الجند ، فقال : له أتعرفه إذا رأيته ؟ قال : نعم ، فوقف به في موضع مضيق حتى مر عليه ذلك الرجل الذي أخذ رغيفيه ، قال : هذا هو ، فأمر به أن ينزل عن فرسه وأن يحمل حزمته التي احتطبها حتى يبلغ بها إلى المدينة ، فأراد أن يفتدى من ذلك بمال جزيل فلم يقبل منه ، حتى تأدب به الجيش كلهم . وكان يصرف كل جمعة عشرين ألف درهم على الفقراء والأرامل ، وفي كل شهر عشرين ألف درهم في تكفين الموتى ، ويصرف في كل سنة ألف دينار إلى عشرين نفسا يحجون عن والدته ، وعن عضد الدولة ، لأنه كان السبب في تملكه ، وثلاثة آلاف دينار في كل سنة إلى الحدادين والحذائين لأجل المنقطعين من همدان وبغداد ، يصلحون الأحذية ونعال دوابهم ، ويصرف في كل سنة مائة ألف دينار إلى الحرمين صدقة على المجاورين ، وعمارة المصانع ، وإصلاح المياه في طريق الحجاز ، وحفر الآبار . وما اجتاز في طريقه وأسفاره بماء إلا بنى عنده قرية ، وعمر في أيامه من المساجد والخانات ما ينيف على ألفي مسجد وخان ، وهذا كله خارجاً عما يصرف من ديوانه من الجرايات ، والتنفقات والصدقات ، والبر والصلوات ، على أصناف الناس ، من الفقهاء والقضاة ، والمؤذنين والأشراف ، والشهود والفقراء ، والمساكين والأيتام والأرامل . وكان مع هذا كثير الصلاة والذكر وكان له من الدواب المربوطة في سبيل الله وفي الحشر ما ينيف على عشرين ألف دابة . توفي في هذه السنة رحمه الله عن نيف وثمانين سنة ، ودفن في مشهد علي ، وترك من الأموال أربعة عشر ألف بدره ، ونيفا وأربعين بدره ، البدره عشرة آلاف ، رحمه الله .

الحسن بن الحسين بن حنكان

أبو علي الهمداني ، أحد الفقهاء الشافعية ببغداد ، عني أولاً بالحديث فسمع منه أبو حامد المروزي وروى عنه الأزهرى ، وقال : كان ضعيفاً ليس بشئ في الحديث .

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم

أبو محمد الأسدي المعروف بابن الأصفهاني ، قاضي قضاة بغداد ، ولد سنة ست عشرة وثلثمائة وروى عن القاضي المحاملي ، ومحمد بن خلف ، وابن عقدة وغيرهم ، وعنه البرقاني والتنوخي ، يقال إنه أفتق على طلب العلم مائة ألف دينار ، وكان عفيفاً زها ، صين العرض . توفي في هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ، وولى الحكم منها أربعين سنة نيابة واستقلالاً ، رحمه الله .

عبد الرحمن بن محمد

ابن محمد بن عبد الله بن إدريس بن سعد ، الحافظ الاسترأبادي المعروف بالأدريسي ، رحل في طلب العلم والحديث ، وعني به وسمع الأصم وغيره ، وسكن ممرقند ، وصنف لها تاريخاً وعرضه على الدارقطني فاستحسنه ، وحدث ببغداد فسمع منه الأزهرى والتنوخي ، وكان ثقة حافظاً .

أبو نصر عبد العزيز بن عمر

ابن أحمد بن نباتة الشاعر المشهور، امتدح سيف الدولة بن حمدان، أظنه أخو الخطيب ابن نباتة أو غيره، وهو القائل البيت المطروق المشهور:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الأسباب والموت واحد

عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة أبو نصر السعدي الشاعر وشعره موقوف ومن شعره قوله:

وإذا عجزت عن العدو فداره * وامزج له إن المزاج وفاق

كلما بالنار الذي هو ضدها * يملأ النضاج وطبعها الاحراق

توفي فيها عبد الغفار بن عبد الرحمن أبو بكر الدينوري الفقيه السفياني، وهو آخر من كان

يفتي بمذهب سفيان الثوري ببغداد، في جامع المنصور، وكان إليه النظر في الجامع والقيام بأمره.

توفي فيها ودفن خلف جامع الحاكم. **الحاكم النيسابوري** صاحب المستدرک، محمد بن

عبد الله بن محمد بن حمويه، بن نعيم بن الحكم، أبو عبد الله الحاكم الضبي الحافظ، ويعرف بابن

البيع، من أهل نيسابور، وكان من أهل العلم والحفظ والحديث، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة،

وأول سماعه من سنة ثلاثين وثلاثمائة، سمع الكثير وطاف الآفاق، وصنف الكتب الكبار والصغار،

فنها المستدرک على الصحيحين، وعلوم الحديث والاكتيل وتاريخ نيسابور، وقد روى عن خلق،

ومن مشايخه الدارقطني وأبن أبي الفوارس وغيرهما، وقد كان من أهل الدين والأمانة والصيانة،

والضبط، والتجرد، والورع، لكن قال الخطيب البغدادي: كان ابن البيع يميل إلى التشيع،

فحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي، قال: جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح

على شرط البخاري ومسلم، يلزمها إخراجها في صحيحيهما، فنها حديث الطبري، ومن كنت مولاه

فملى مولاه، فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا إلى قوله ولا موه في فعله. وقال محمد بن طاهر

المقدس: قال الحاكم: حديث الطبري لم يخرج في الصحيح وهو صحيح، قال ابن طاهر: بل موضوع

لا يروى إلا عن أسقاط أهل الكوفة من المجاهيل، عن أنس، فان كان الحاكم لا يعرف هذا فهو

جاهل، وإلا فهو معاند كذاب. وقال أبو عبد الرحمن السلمي: دخلت على الحاكم وهو مخنف من

الكرامية لا يستطيع أن يخرج منهم، فقلت له: لو خرجت حديثا في فضائل معاوية لاسترحت مما

أنت فيه، فقال: لا يجي من قبلي، لا يجي من قبلي. توفي فيها عن أربع وثمانين سنة.

ابن كنج هو يوسف بن أحمد بن كنج أبو القاسم القاضي، أحد أئمة الشافعية، وله في المذهب

وجوه غريبة وكانت له نعمة عظيمة جدا، وولى القضاء بالدينور لبدر بن حسنويه فلما تغيرت البلاد

بعد موت بدر وثب عليه جماعة من العيارين قتلوه ليلة سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة.

تم الجزء الحادي عشر من البداية والنهاية بوليته الجزء الثاني عشر وأوله سنة ست وأربع مائة وبالله التوفيق

فهرست الجزء الحادي عشر من البداية والنهاية

صحيفة

- ٢ خلافة المستعين بالله
- وأبو حاتم السجستاني
- ٣ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين
- ٤ وعلي بن الجهم
- ٥ ثم دخلت سنة خمسين ومائتين من الهجرة
- ٧ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين
- ١٠ سنة ثنتين وخمسين ومائتين
- ١١ ذكر مقتل المستعين
- ١٢ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين
- ١٣ سري السقطي
- ١٤ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين
- ١٥ وأما أبو الحسن علي الهادي
- ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين
- ١٦ موت الخليفة المعتز بن المتوكل
- ١٧ خلافة المهتدي بالله
- ١٨ خارجي آخر ادعى أنه من أهل البيت بالبصرة
- ١٩ الجاحظ المتكلم المعتزلي
- محمد بن كرام
- ٢١ ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين
- ٢٢ خلع المهتدي بالله وولاية

صحيفة

- المعتمد أحمد بن المتوكل
- ٢٣ خلافة المعتمد على الله
- ٢٤ والزهري بن بكار
- الأمام محمد بن اسماعيل البخاري
- ٢٨ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين
- ٢٩ الحسن بن عرفة بن يزيد
- ٣٠ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين
- ٣١ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين
- ثم دخلت سنة ستين ومائتين
- ٣٢ سنة إحدى وستين ومائتين
- ٣٣ ذكر شيء من ترجمته باختصار
- ٣٥ أبو يزيد البسطامي
- ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين
- ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين
- ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين
- أبو زرعة
- ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين
- ٣٨ يعقوب بن الليث الصفار
- ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين
- ٤٠ ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين
- ٤١ مسير أبي أحمد الموفق إلى مدينة
- صاحب الزنج وحصار المختارة

صفحة

٤٢ ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين

٤٣ ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

٤٥ احمد بن حلولون

٤٧ والحسن بن زيد العلوي

وداود بن علي

٤٨ وابن قتيبة الدينوري

ثم دخلت سنة مائتين واحدى وسبعين

٤٩ وبوران زوجة المأمون

٥٠ ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين

٥١ وأبو معشر المنجم

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي

٥٢ خلف بن أحمد بن خالد

ابن ماجة القزويني

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

٥٣ ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

٥٤ وأبو داود السجستاني

٥٦ ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين

بقي بن مخلد

٥٧ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

٥٨ وأحمد بن عيسى

٥٩ أبو حاتم الرازي

يعقوب بن سفيان بن حوران

٦٠ عريب المأمونية

٦١ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

٦٣ ترجمة أبي احمد الموفق

صفحة

٦٤ ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

٦٥ ترجمة المعتمد على الله

البلاذري المؤرخ

٦٦ خلافة المعتضد

الترمذي

٦٧ ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين من

الهجرة

٦٨ بناء دار الخلافة من بغداد في هذا

الوقت

٦٩ وأحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر

وسيبويه استاذ الناة

٧٠ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين

٧١ واسحاق بن إبراهيم

أبو بكر عبدالله بن أبي الدنيا القرشي

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائتين

٧٢ إسحاق بن اسحاق

خماروية بن أحمد بن طولون

٧٣ أبو محمد الشعراني

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين

ابن الرومي الشاعر

البحترى الشاعر

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين

٧٧ أحمد بن المبارك أبو هرير المستملي

٧٨ إسحاق بن الحسن

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

صفحة

٧٩ إبراهيم بن إسحاق
المبرد النحوي

٨٠ ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

٨١ ظهور أبي سعيد الجنابي رأس القرامطة

وهم أخبث من الزنج وأشد فساداً

٨٢ إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان

الحسن بن بشار

محمد بن يونس

٨٣ ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

محمد بن زيد العلوي

٨٤ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

٨٥ بشر بن موسى بن صالح أبو علي
الأسدي

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

٨٦ الخليفة المعتضد

٩٤ خلافة المكتفي بالله أبي محمد

٩٥ بدر غلام المعتضد رأس الجيش

٩٦ ثم دخلت سنة تسعين ومائتين

عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل

٩٧ محمد بن عبدالله أبو بكر الدقاق

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين

٩٨ أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار

٩٩ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائتين

إبراهيم بن عبدالله بن مسلم الكجي

صفحة

١٠٠ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

١٠١ أبو العباس الناشي الشاعر

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

ذكر مقتل زكروية لعنه الله

١٠٢ محمد بن نصر أبو عبدالله المروزي

١٠٣ ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

١٠٤ وفاة الخليفة المكتفي بالله أبو محمد

ابن المعتضد وهذه ترجمته وذكر وفاته

١٠٥ خلافة المقتدر بالله أبي الفضل

جعفر بن المعتضد

أبو إسحاق المزكي

١٠٦ أبو الحسين النوري أحد أئمة الصوفية

إسماعيل بن أحمد بن سامان

المعري الحافظ

١٠٧ ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

١٠٨ أبو بكر الأثرم

خلف بن عمرو بن عبد الرحمن بن عيسى

ابن المعتز الشاعر والخليفة

١١٠ محمد بن الحسين بن حبيب .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

محمد بن داود بن علي

١١١ محمد بن عثمان بن أبي شيبة

موسى بن إسحاق

١١٢ يوسف بن يعقوب

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

ابن الراوندي

١١٣ الجنيد بن محمد بن الجنيد

صحيفة

١١٥ سعيد بن اسماعيل بن سعيد بن منصور

أبو عثمان الواعظ

سمنون بن حمزة

صافي الخري

١١٦ إسحاق بن حنين بن إسحاق

الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

١١٧ أحمد بن نصر بن إبراهيم أبو عمر الخفاف

البهاول بن إسحاق بن البهاول

الحسين بن عبد الله بن أحمد أبو علي

الحرق

محمد بن اسماعيل أبو عبد الله المغربي

محمد بن أبي بكر بن أبي خثيمة

محمد بن أحمد بن كيسان النحوي

١١٨ محمد بن يحيى

فاطمة القهرمانه

ثم دخلت سنة ثلاثمائة من الهجرة

النبوية

الأحوص بن الفضل

١١٩ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

الصنوبري الشاعر

١٢٠ إبراهيم بن أحمد بن محمد

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة

١٢١ إبراهيم بن خالد الشافعي

جعفر بن محمد

١٢٢ أبو سعيد الجنابي القرطبي

محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن

أبي الشوارب

١٢٣ ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة

بشر بن نصر بن منصور

صحيفة

القاضي أبو زرعه محمد بن عثمان الشافعي

١٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة

التسائي أحمد بن علي

١٢٤ الحسن بن سفيان

١٢٥ رويم بن أحمد

زهير بن صالح بن الامام أحمد بن حنبل

أبو علي الجبائي

أبو الحسن بن بسمام الشاعر

١٢٦ ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة

لبيد بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن صالح

يوسف بن الحسين بن علي

١٢٧ يموت بن المزرع بن يموت

ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة

١٢٨ محمد بن أحمد أبو موسى

ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة

١٢٩ إبراهيم بن أحمد بن الحارث

أحمد بن عمر بن سرج

أحمد بن يحيى

الحسن بن يوسف بن اسماعيل بن حماد

ابن زيد

عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد

محمد بن بابشاذ أبو عبيد الله البصري

١٣٠ محمد بن الحسين بن شهر يار

محمد بن خلف بن حيان بن حيان

ابن صدقة بن زياد

منصور بن اسماعيل بن عمر

أبو نصر الهب

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة

أحمد بن علي بن المشني

إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن

صحيفة

عبدالله بن سلمة

١٣١ زكريا بن يحيى الساجي

علي بن سهل بن الأزهر

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة

ابراهيم بن سفيان الفقيه

احمد بن الصلت

وعبدالله بن ثابت بن يعقوب

١٣٢ ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة

ترجمة الحلاج

١٣٥ أشياء من حيل الحلاج

١٣٩ صفة مقتل الحلاج

١٤٤ أبو العباس بن عطاء أحد أئمة

الصوفية

ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة

١٤٥ أبو بشر الدولابي

أبو جعفر بن جرير الطبري

١٤٧ ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة

١٤٨ الحلال أحمد بن محمد بن هاون

ابو محمد المجري

الزجاج صاحب معاني القرآن

١٤٩ بدر مولى المعتضد

حامد بن العباس

ابن خزيمه

ثم دخلت سنة ثني عشرة وثلاثمائة

١٥٠ ابراهيم بن خميمس

علي بن محمد بن الفرات

صحيفة

١٥٢ محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن
عبد الرحمن

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

علي بن عبد الحميد بن عبدالله بن سليمان

ابو العباس المراج الحافظ

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة

١٥٤ ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة

١٥٦ بن الجصاص الجوهري

١٥٧ علي بن سليمان بن المفضل

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة

١٥٨ بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد

١٥٩ ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

١٦٠ ذكر اخذ القرامطة الحجر الأسود

إلى بلادهم

١٦٣ احمد بن مهدي بن رميم

بدر بن الهيثم

عبدالله بن محمد بن عبد العزيز

١٦٤ محمد بن أبي الحسين بن محمد بن عثمان

الكمبي المتكلم

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلاثمائة

١٦٥ احمد بن إسحاق

١٦٦ يحيى بن محمد بن صاعد

الحسن بن علي بن احمد بن بشار بن زياد

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

١٦٧ علي بن الحسين بن حرب بن عيسى

أبو عبيد بن حرويه

محمد بن سعد بن أبو الحسين الوراق

١٦٨ ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة من

الهجرة

١٦٩ ترجمة المقتدر بالله

١٧٠ خلافة القاهرة

١٧١ احمد بن محير بن جوصا

ابو علي بن خيزران

القاضي ابو عمر المالكي محمد بن يوسف

١٧٢ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة

١٧٣ ابتداء أمر بني بويه وظهور دولتهم

١٧٤ احمد بن محمد بن محمد بن سلامه

احمد بن محمد بن موسى بن النضر

١٧٥ شغب أم امير المؤمنين المقتدر بالله

الملقبة بالسيدة

١٧٦ عبد السلام بن محمد

احمد بن الحسن بن دريد بن عتاهيه

١٧٧ ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة

١٧٨ ذكر خلع القاهرة وسمي عينيه وعذابه

خلافة المراضي بالله أبي العباس محمد

بن المقتدر بالله

١٧٩ وفاة المهدي صاحب أفريقية

١٨٠ محمد بن احمد بن القاسم أبو علي

الروذباري

محمد بن إسماعيل

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

١٨٣ نبطويه النحوي

عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي

بالله الهاشمي العباسي

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

١٨٥ ابن مجاهد المقرئ

جعظلة الشاعر البرمكي

١٨٦ ابن المغلس الفقيه الظاهري

أبو بكر بن زياد

١٨٧ عفان بن سليمان

أبو الحسن الأشعري

محمد بن الفضل

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

١٨٨ احمد بن محمد بن الحسن

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة

١٨٩ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

١٩٠ الحسن بن القاسم بن جعفر بن رحيم

عثمان بن الخطاب

محمد بن جعفر بن محمد بن سهل

١٩١ عبد الرحمن

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

١٩٢ أبو محمد جعفر المرتعش

١٩٣ ابو سعيد الأصطخري الحسن بن احمد

علي بن محمد أبو الحسن المزني الصغير

صاحب كتاب العقد الفريد - احمد بن

عبد ربه

١٩٤ عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن

يعقوب

ابن شنبوذ المقرئ

١٩٥ محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله

١٩٦ أبو بكر ابن الانباري

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

١٩٨ خلافة المتقي بالله أبي اسحاق ابراهيم

بن المقتدر

٢٠٠ أحمد بن ابراهيم

يحيى التركي

٢٠١ أبو محمد البريهاري

يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة

٢٠٣ اسحاق بن محمد بن يعقوب النهرجوري

الحسين بن اسماعيل بن محمد بن

اسماعيل بن سعيد بن أبان

٢٠٤ علي بن محمد بن سهل

أبو صالح مفلح الحنبلي

٢٠٥ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة

٢٠٦ ثابت بن سنان بن قرة الصابي

محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه

٢٠٧ محمد بن مخلد بن جعفر

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وثلثمائة

٢٠٩ أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن

أحمد بن عامر بن بشر بن حامد

الروروذي

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

٢١٠ خلافة المستكفي بالله عبد الله بن

المكتفي بن المعتضد

٢١١ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة

٢١٢ أول دولة بني بويه وحكمهم ببغداد

القبض على الخليفة المستكفي بالله

وخلعه خلافة المطيع لله

٢١٤ الخرقى عمر بن الحسين

محمد بن عيسى

٢١٥ الأخشيد محمد بن عبد الله بن طابج

أبو بكر الشبلي

٢١٦ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

الحسن بن حمويه بن الحسين

٢١٧ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله

علي بن عيسى بن داود بن الجراح

٢١٨ محمد بن اسماعيل

هارون بن محمد

٢١٩ أبو العباس بن القاسم أحمد بن أبي

أحمد الطبري

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة

أبو الحسين بن المنادي

الصولي محمد بن عبد الله بن العباس

٢٢٠ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

عبد الله بن محمد بن حمدويه

قدامة الكاتب المشهور

٢٢١ محمد بن مظهر بن عبد الله

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

أبو الحسن علي بن بويه

أحمد بن محمد اسماعيل بن يونس

المستكفي بالله

علي بن عماد بن سحنون بن نصر

علي بن محمد بن أحمد بن الحسن

٢٢٣ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

الحسن بن داود بن باب شاذ

محمد القاهر بالله أمير المؤمنين

٢٢٤ محمد بن عبد الله بن أحمد

أبو نصر الفارابي

ثم دخلت سنة أربعين وثلثمائة

أبو الحسن الكرخي

٢٢٥ محمد بن صالح بن يزيد

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلثمائة

المنصور الفاطمي

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح

أحمد بن محمد بن زياد

٢٢٧ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة

علي بن محمد بن أبي الفهم

محمد بن إبراهيم

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة

محمد بن موسى بن يعقوب

٢٢٨ الحسن بن أحمد

علي بن محمد بن عقبه بن همام

محمد بن علي بن أحمد بن العباس

أبو الخير التيماني

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلثمائة

٢٢٩ عثمان بن أحمد

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

محمد بن أحمد بن بطلة بن إسحاق

الاصميهاني

محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج

أبو بكر بن الحداد

٢٣٠ أبو يعقوب الأذرعي

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلثمائة

غلام ثعلب

٢٣١ محمد بن علي بن أحمد بن رستم

أحمد بن محمد بن إسماعيل

٢٣٢ ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلثمائة

أحمد بن عبد الله بن الحسين

الحسن بن خلف بن شاذان

أبو العباس الأصم

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة

٢٣٣ الزبير بن عبد الرحمن

أبو سعيد بن يونس

ابن درستويه النحوي

محمد بن الحسن

٢٣٤ محمد بن علي

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة

إبراهيم بن شيبان القرميسيني

أبو بكر النجاد

جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم

٢٣٥ محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد

محمد بن جعفر بن محمد بن فصالة

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن علي

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة

٢٣٦ جعفر بن حرب الكاتب

أبو علي الحافظ

حسان بن محمد بن أحمد بن مروان

حمد بن إبراهيم بن الخطاب

٢٣٧ عبد الواحد بن عمر بن محمد

أبو أحمد العسال

ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة

٢٣٨ نوح بن عبد الملك الصاماني

الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي

أبو سهل بن زياد القطان

إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن بيان

أبو محمد الخطبي

صحيفة

أحمد بن محمد بن سعيد

تمام بن محمد بن عباس

الحسين بن القاسم

٢٣٩ عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم

عتبة بن عبد الله

محمد بن أحمد بن حيان

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلثمائة

٢٤١ الحسن بن محمد بن هارون

دعيج بن أحمد بن دعيج بن عبد الرحمن

عبد الباقي بن قانع

أبو بكر النقاش المفسر

٢٤٣ ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة

ترجمة النقفور ملك الأرمن وإسمه

الدمستق

٢٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

٢٥٤ بكار بن أحمد

أبو إسحاق الجهمي

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة

المتنبى الشاعر المشهور

محمد بن حبان

محمد بن الحسن بن يعقوب

٢٦٠ محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن

عبد ربه

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة

٢٦١ الحسن بن داود

محمد بن الحسين بن علي بن الحسن

أبو بكر بن الجماعي

٢٦٢ ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة

صحيفة

وفاة معز الدولة بني بويه

٢٦٣ أبو الفرج الاصبهاني

سيف الدولة

٢٦٤ كافور الأخشيدي

أبو علي القالي

٢٦٥ ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة

عمر بن جعفر بن عبد الله

٢٦٦ محمد بن أحمد بن علي بن مخلد

كافور بن عبد الله الأخشيدي

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة

٢٦٧ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة

٢٦٩ محمد بن أحمد بن الحسين

محارب بن محمد بن محارب

أبو الحسين أحمد بن محمد

ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة

٢٧٠ سليمان بن أحمد بن أيوب

الرفا الشاعر أحمد بن المري أبو

الحسن

محمد بن جعفر

محمد بن الحسن بن عبد الله أبو بكر الأجري

٢٧١ محمد بن جعفر بن محمد

محمد بن داود أبو بكر الصوفي

محمد بن الفرحاني

أحمد بن الفتح

ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلثمائة

٢٧٢ سعيد بن أبي سعيد الجنابي

عثمان بن عمر بن خفيف

علي بن إسحاق بن خلف

أحمد بن سهل

٢٧٣ ثم دخلت سنة ثنتين وستين وثلاثمائة

٢٧٤ السري بن أحمد بن أبي السري

محمد بن هاني

إبراهيم بن محمد

سعيد بن القاسم بن خالد

محمد بن الحسن بن كوث بن علي

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

٢٧٦ خلافة الطائع وخلع المطيع

الحرب بين المعز الفاطمي والحسين

٢٧٧ المعز الفاطمي ينتزع دمشق من

القرامطة

٢٧٨ العباس بن الحسين

وأبو بكر عبد العزيز بن جعفر

علي بن محمد

أبو فراس بن حمدان الشاعر

٢٧٩ ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة

٢٨٠ ذكر أخذ دمشق من أيدي الفاطميين

٢٨٢ سبكتكين الحاجب التركي

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة

٢٨٣ أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم

ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي

الحسين بن محمد بن أحمد

أبو أحمد بن عدي الحافظ

المعز الفاطمي

٢٨٤ ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة

٢٨٦ ابتداء ملك بني سبكتكين

أبو يعقوب يوسف

الحسين بن أحمد

٢٨٨ إسماعيل بن نجيد

الحسن بن بويه

محمد بن إسحاق

محمد بن الحسن

القاضي منذر البلوطي

٢٨٩ أبو الحسن علي بن أحمد

ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة

٢٩٠ مقتل عز الدين بختيار

٢٩١ بختيار بن بويه الديلمي

٢٩٢ محمد بن عبد الرحمن

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة

قسام التراب يملك دمشق

٢٩٣ العقيقي

أحمد بن جعفر

تميم بن المعز الفاطمي

٢٩٤ أبو سعيد السمرائي

عبد الله بن إبراهيم

عبد الله بن محمد بن ورقاء

محمد بن عيسى

٢٩٥ ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة

٢٩٦ أحمد بن زكريا أبو الحسن اللغوي

أحمد بن عطاء بن أحمد

عبد الله بن إبراهيم

محمد بن صالح

٢٩٧ ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة

أبو بكر الرازي الحنفي

محمد بن جعفر

ابن خالويه

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلثمائة
الاسماعيلي
الحسن بن صالح
الحسن بن علي بن الحسن
عبد الله بن الحسين
عبد العزيز بن الحارث
علي بن ابراهيم
علي بن محمد الأحذب المزور
الشيخ أبو زيد المروزي الشافعي
محمد بن خفيف

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وثلثمائة
شيء من أخبار عضد الدولة
٣٠١ محمد بن جعفر

٣٠٢ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة
بلكين بن زيري بن منادي
سهيد بن سلام
عبد الله بن محمد

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلثمائة
٣٠٣ الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسن
الخطيب بن نبيه الخداه

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة
٣٠٤ أبو علي بن أبي هريرة

الحسين بن علي
أبو القاسم الداركي
محمد بن أحمد بن محمد بن حسنوية
محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح
ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة
ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة

أحمد بن الحسين بن علي
إسحاق بن المقتدر بالله
جعفر بن المكتفي بالله
أبو علي الفارسي النحوي
مستترة

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة
الحسن بن علي بن ثابت
الخليل بن أحمد القاضي

٣٠٧ زياد بن محمد بن زياد بن الهيثم

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة
شرف الدولة

٣٠٨ محمد بن جعفر بن العباس
عبد الكريم بن عبد الكريم
محمد بن المطرف

ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة من
الهجرة

يعقوب بن يوسف

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وثلثمائة
٣١٠ أحمد بن الحسن بن مهران
عبد الله بن أحمد بن معروف
جوهر بن عبد الله

٣١١ ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلثمائة
محمد بن العباس

٣١٢ أبو أحمد العسكري

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة
أحمد بن إبراهيم بن

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلثمائة

٣١٣ إبراهيم بن هلال

عبد الله بن محمد

٣١٤ علي بن عيسى بن عبد الله

محمد بن العباس بن أحمد القزاز

محمد بن عمران بن موسى بن عبد الله

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة

الصاحب بن عباد

٣١٦ الحسن بن حامد

ابن شاهين الواعظ

٣١٧ الحافظ الدارقطني

٣١٨ عباد بن عباس بن عباد

عقيل بن محمد بن عبد الواحد

محمد بن عبد الله بن مكرة

يوسف بن عمر بن معروف

٣١٩ يوسف بن أبي سعيد

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة

أحمد بن إبراهيم

أبو طالب المكي

٣٢٠ العزيز صاحب مصر

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة

الحسن بن عبيد الله

٣٢١ عبد الله بن محمد بن عبد الله

ابن زولاق

ابن بطله عبيد الله بن محمد

٣٢٢ علي بن عبد العزيز بن مدرك

فخر الدولة بن بويه

٣٢٣ ابن سمعون الواعظ

آخر ملوك السامانية نوح بن منصور

٣٢٤ أبو الطيب سهل بن محمد

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة

الخطابي

الحسين بن أحمد بن عبد الله

٣٢٥ صمصامة الدولة

عبد العزيز بن يوسف الخطاط

محمد بن أحمد

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة

٣٢٦ زاهد بن عبد الله

عبد الله بن محمد بن إسحاق

ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة من

الهجرة النبوية

أحمد بن محمد

عبيد الله بن عثمان بن يحيى

٣٢٧ الحسين بن محمد بن خلف

عبد الله بن أحمد

عمر بن إبراهيم

محمد بن عبد الله بن الحسين

محمد بن عمر بن يحيى

الأستاذ أبو الفتح برجوان

الجزيري المعروف بابن طرار

ابن فارس

أم السلامة

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلثمائة

جعفر بن الفضل بن جعفر

ابن الحجاج الشاعر

عبد العزيز بن أحمد بن الحسن

الجزري

عيسى بن الوزير علي بن عيسى

٣٢٩ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلثمائة

ابن جنى

علي بن عبد العزيز

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

إبراهيم بن أحمد بن محمد

الطائع له عبد الكريم بن المطيع

٣٣٢ محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن

زكريا

محمد بن عبد الله

ميمونة

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلثمائة

أبو علي الإسكافي

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة

محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر

محمد بن أبي إسحاق

أبو الحسين أحمد بن فارس

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة

أبو سعيد الاماعيلي

محمد بن أحمد

أبو عبد الله بن منده

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة

عبد الصمد بن عمر بن إسحاق

٣٣٨ أبو المباس بن واصل

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة

قصة مصحف ابن مسعود وتحريقه

٣٣٩ تخريب قامة في هذه السنة

٣٤٠ أبو محمد الباجي

عبد الله بن أحمد

البيضاء الشاعر

محمد بن يحيى

بنهج الزمان

٣٤١ ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين

محمد بن علي بن الحسين

أبو الحسن علي بن أبي سعيد

٣٤٢ توفي أم أمير المؤمنين القادر بالله

ثم دخلت سنة أربع مائة من الهجرة

أبو أحمد الموسوي النقيب

٣٤٣ الحجاج بن هرمز أبو جعفر

أبو عبد الله القمي المصري التاجر

أبو الحسين ابن الوفا المغربي

ثم دخلت سنة إحدى وأربع مائة

٣٤٤ إبراهيم بن محمد بن عبيد

عبد الجيوش الوزير

خلف الواسطي

أبو عبيد القروي

٣٤٥ علي بن محمد بن الحسين بن يوسف

الكاتب

ثم دخلت سنة ثنتين وأربع مائة

الطعن من أئمة بغداد وعلمائهم في

نسب الفاطميين

٣٤٧ الحسن بن الحسن بن علي بن المباس

عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلاقي

محمد بن جعفر بن محمد

أبو الطيب سهل بن محمد

ثم دخلت سنة ثلاث وأربع مائة

٣٤٩ أحمد بن علي أبو الحسن الليثي

الحسن بن حامد بن علي بن مروان

الحسين بن الحسن

فيروز أبو نصر

٣٥٠ قابوس بن وشمكير

القاضي أبو بكر الباقلاقي

٣٥١ محمد بن موسى بن محمد

الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن

خلف

الحافظ بن القرظي

٣٥٢ ثم دخلت سنة أربع وأربع مائة

الحسن بن أحمد

علي بن سعيد الاسطخري

ثم دخلت سنة خمس وأربع مائة

٣٥٣ بكر بن شاذان بن بكر

بدر بن حسويه بن الحسين

٣٥٤ الحسن بن الحسين بن حكان

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن

إبراهيم

عبد الرحمن بن محمد

٣٥٥ أبو نصر عبد العزيز بن عمر

عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة

الحاكم النيسابوري

ابن كبح

أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

البداية والنهاية

١٢١٢

الجزء الثاني عشر

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

بيروت - لبنان

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشروح
قامت بها هيئة باشراف

حنان

مكتبة المعارف

بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة ست وأربعمائة

في يوم الثلاثاء مستهل المحرم منها وقعت فتنة بين أهل السنة والروافض ، ثم سكن الفتنة الوزير نضر الملك على أن تعمل الروافض بدعتهم يوم عاشوراء من تعليق المسوح والنوح . وفي هذا الشهر ورد الخبر بوقوع وباء شديد في البصرة أعجز الحفارين ، والناس عن دفن موتاهم ، وأنه أظلت البلاد سحابة في حزيران . فامطرتهم مطرا شديدا . وفي يوم السبت ثالث صفر تولى المرتضى نقابة الطالبين والمظالم والحج ، وجميع ما كان يتولاه أخوه الرضى ، وقرى تقليده بحضرة الأعيان ، وكان يوما مشهودا . وفيها ورد الخبر عن الحجاج بأنه هلك منهم بسبب العطش أربعة عشر ألفا ، وسلم ستة آلاف ، وأنهم شربوا بول الابل من العطش . وفيها غزا محمود بن سبكتكين بلاد الهند فأخذه الادلاء فسلكوا به على بلاد غربية فأنهوا إلى أرض قد غمرها الماء من البحر فخاض بنفسه الماء أياما وخاض الجيش حتى خلصوا بعد ما غرق كثير من جيشه ، وعاد إلى خراسان بعد جهد جهيد . ولم ينج فيها من العراق ركب لفساد البلاد من الاعراب .

وفيها توفي من الأعيان . . . الشيخ أبو حامد الاسفرايني

إمام الشافعية ، أحمد بن محمد بن أحمد إمام الشافعية في زمانه ، ولد في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وقدم بغداد وهو صغير سنة ثلاث أو أربع وستين وثلاثمائة ، فدرس الفقه على أبي الحسن ابن المرزبان ، ثم على أبي القاسم الداركي ، ولم يزل تترقى به الأحوال حتى صارت إليه رئاسة

الشافعية ، وعظم جاهه عند السلطان والعوام ، وكان فقيهاً إماماً ، جليلاً نبيلاً ، شرح المزني في تعليقة حافلة نحواً من خمسين مجلداً ، وله تعليقة أخرى في أصول الفقه ، وروى عن الاسماعيلي وغيره . قال الخطيب : ورأيت غير مرة وحضرت تدريسه بمسجد عبد الله بن المبارك ، في صدر قطيعة الربيع ، وحدثننا عنه الازجي والخلال ، وصحمت من يذكر أنه كان يحضر تدريسه سبعمائة متفقه ، وكان الناس يقولون : لو رآه الشافعي لفرح به . وقال أبو الحسن القدوري : ما رأيت في الشافعية أفقه من أبي حامد ، وقد ذكرت ترجمته مستقصاة في طبقات الشافعية : وذكر ابن خلكان أن القدوري قال : هو أفقه وأنظر من الشافعي . قال الشيخ أبو إسحاق : ليس هذا مسلماً إلى القدوري فإن أبا حامد وأمثاله بالنسبة إلى الشافعي كما قال الشاعر :

نزلوا بمكة في قبائل نوفل * ونزلت بالبداية أبعد منزل

قال ابن خلكان : وله مصنفات : التعليقة الكبرى ، وله كتاب البستان ، وهو صغير فيه غرائب قال وقد اعترض عليه بعض الفقهاء في بعض المناظرات فأنشأ الشيخ أبو حامد يقول :

جفاء جرى جهراً لدى الناس وانبسط * وعذراً أتى سرّاً فأكد ما فرط
ومن ظن أن يحو جلي جفائه * خفي اعتذار فهو في أعظم الغلط

توفي ليلة السبت لحدى عشرة بقيت من شوال منها ، ودفن بداره بعدما صلى عليه بالصحرَاء وكان الجمع كثيراً والبكاء غزيراً ، ثم نقل إلى مقبرة باب حرب في سنة عشر وأربعمائة . قال ابن الجوزي : وبلغ من العمر إحدى وستين سنة وأشهرآ .

أبو أحمد الفرضي

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن مهران ، أبو مسلم الفرضي المقرئ . سمع المحاملي ويوسف ابن يعقوب ، وحضر مجلس أبي بكر بن الأنباري ، وكان إماماً ثقة ، ورعاً وقوراً ، كثير الخير ، يقرأ القرآن كثيراً ، ثم سمع الحديث ، وكان إذا قدم على الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، نهض إليه حافياً فتلقيه إلى باب المسجد ، توفي وقد جاوز الثمانين .

الشريف الرضي

محمد بن الطاهر أبو أحمد الحسين بن موسى أبو الحسن العلوي لقبه بهاء الدولة بالرضي ، ذي الحسينتين ، ولقب أخاه المرتضى ذي المجدين ، ولي نقابة الطالبين ببغداد بعد أبيه ، وكان شاعراً مطبقاً ، سخياً جواداً . وقال بعضهم : كان الشريف في كثرة أشعاره أشعر قریش فن شعره المستجاد قوله :

اشتر العز بما شئت * ت فها العز بغال

بالقصار إن شئت * ت أو بالسمر الطوال

ليس بالمغبون عقلاً * من شرى عزاً بمال
إنما يذخر الما * ل الحاجات الرجال
والفتى من جعل الأموا * ل أثمان المعالي

وله أيضاً يا طائر البان غريداً على قن * ما هاج نوحك لى يا طائر البان
هل أنت مبلغ من هام الفؤاد به * إن الطليق يؤدى حاجة العاني
جناية ما جناها غير متلفنا * يوم الوداع وواشوق إلى الجاني
لولا تذكر أيام بدى سلم * وعند رامة أو طارى وأوطانى
لما قدحت بنار الوجد فى كبدى * ولا بلات بماء الدمع أجفانى

وقد نسب إلى الرضى قصيدة يتنى فيها أن يكون عند الحاكم العبيدى ، ويذكر فيها أباه وباليته
كان عنده ، حين يرى حاله ومنزلته عنده ، وأن الخليفة لما بلغه ذلك أراد أن يسيره إليه ليقضى أربه
ويعلم الناس كيف حاله . قال فى هذه القصيدة :

أليس الذل فى بلاد الأعدا * ي وبصر الخليفة العلوي !
وأبوه أبى ومولاه مولا * ي إذا ضامنى البعيد القصي

إلى آخرها ، فلما سمع الخليفة القادر بأمر هذه القصيدة انزعج وبعث إلى أبيه الموسوى يعاتبه ،
فأرسل إلى ابنه الرضى فأنكر أن يكون قالها بالمره ، والروافض من شأنهم التزوير . فقال له أبوه : فإذا
لم تكن قلتها قل أبيانا تذكر فيها أن الحاكم بمصر دعى لانصب له ، فقال : إني أخاف غائلة ذلك ،
وأصر على أن لا يقول ما أمره به أبوه ، وترددت الرسائل من الخليفة إليهم فى ذلك ، وهم ينكرون
ذلك حتى بعث الشيخ أبا حامد الاسفراينى والقاضى أبا بكر إليهما ، خلف لهما بالايان المؤكدة أنه
ما قالها والله أعلم بحقيقة الحال . توفى فى خامس المحرم منها عن سبع وأربعين سنة ، وحضر جنازته
الوزير والقضاة ، وصلى عليه الوزير ودفن بداره بمسجد الأنبارى ، وولى أخوه المرتضى ما كان
عليه ، وزيد على ذلك أشياء ومناصب أخرى ، وقد رنى الرضى أخاه عمرنة حسنة .

باديس بن منصور الحميرى

أبو المعز مناذر بن باديس ^(١) نائب الحاكم على بلاد إفريقية وابن نائبها ، لقبه الحاكم بنصير
الدولة ، كان ذا همّة وسطوة وحرمة وافرة ، كان إذا هزر محاسره ، توفى فجأة ليلة الأربعاء سلخ
ذى القعدة منها ، ويقال إن بعض الصالحين دعى عليه تلك الليلة ، وقام فى الأمر بعده ولده المعز
مناذر .

ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة

فى ربيع الأول منها ، احترق مشهد الحسين بن على [بكر بلاء] وأرقته ، وكان سبب ذلك

(١) فى النجوم الزاهرة : المعز بن باديس بن منصور بن بلكين الحميرى

أن القومة اشعلوا شمعين كبيرتين فالتا في الليل على التاثير، ونفنت النار منه إلى غيره حتى كان ما كان . وفي هذا الشهر أيضاً احترقت دار القطن ببغداد وأما كن كثيرة بباب البصرة ، واحترق جامع سامرا . وفيها ورد الخبر بتشيعت الركن اليماني من المسجد الحرام ، وسقوط جدار بين يدي قبر الرسول (ص) ، بالمدينة ، وأنه سقطت القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس ، وهذا من أغرب الاتفاقات وأعجبها . وفي هذه السنة قتلت الشيعة الذين ببلاد إفريقية ونهبت أموالهم ، ولم يترك منهم إلا من لا يعرف . وفيها كان ابتداء دولة العلويين ببلاد الأندلس ، ولها على بن حمود بن أبي العيس العلوي ، فدخل قرطبة في الحرم منها ، وقتل سليمان بن الحكم الأموي ، وقتل أباه أيضاً ، وكان شيخا صالحا ، وبايعه الناس وتلقب بالمتوكل على الله ، ثم قتل في الحمام في ثامن ذي القعدة منها عن ثمان وأربعين سنة ، وقام بالأمر من بعده أخوه القاسم بن حمود ، وتلقب بالمأمون ، فأقام في الملك ست سنين ، ثم قام ابن أخيه يحيى بن ادريس ، ثم ملك الأمويون حتى ملك أمر المسلمين على بن يوسف ابن تاشفين . وفيها ملك محمود بن سبكتكين بلاد خوارزم بعد ملكها خوارزم شاه مأمون بن مأمون وفيها استوزر سلطان الدولة أبا الحسن على بن الفضل الزاهر مزمى ، عوضا عن نغر الملك ، وخلع عليه . ولم يحج أحد في هذه السنة من بلاد المغرب لفساد البلاد والطرقات .

وفيها توفي من الأعيان **أحمد بن يوسف بن دوست**

أبو عبد الله البزار ، أحد حفاظ الحديث ، وأحد الفقهاء على مذهب مالك ، كان يذكر بحضرة الدارقطني ويتكلم على علم الحديث ، فيقال إن الدارقطني تكلم فيه لذلك السبب ، وقد تكلم في غيره بما لا يقدر فيه كبير شيء . قال الأزهرى : رأيت كتبه طرية ، وكان يذكر أن أصوله العتق غرقت ، وقد أملى الحديث من حفظه ، والمخلص وابن شاهين حيان موجودان . توفي في رمضان عن أربع وثمانين سنة .

الوزير فخر الملك

محمد بن علي بن خلف أبو غالب الوزير ، كان من أهل واسط ، وكان أبوه صيرفيا ، فنقلت به الأحوال إلى أن وزر لبهاء الدولة ، وقد اقتنى أموالا جزيلة ، وبنى دارا عظيمة ، تعرف بالفخرية ، وكانت أولا للخليفة المتقي لله ، فأنفق عليها أموالا كثيرة ، وكان كريما جوادا ، كثير الصدقة ، كسى في يوم واحد ألف فقير ، وكان كثير الصلاة أيضا ، وهو أول من فرق الخلاوة ليلة النصف من شعبان ، وكان فيه ميل إلى التشيع ، وقد صادره سلطان الدولة بالأنهواز ، وأخذ منه شيئا أزيد من ستمائة ألف دينار ، خارجا عن الاملاك والجواهر والمتاع ، قتله سلطان الدولة ، وكان عمره يوم قتل ثنتين وخمسين سنة وأشهرأ وقيل إن سبب هلاكه أن رجلا قتله بعض غلمانه ، فاستمدت امرأة الرجل على الوزير هذا ، ورفعت إليه قصصتها ، وكل ذلك لا يلتفت إليها ، فقالت له ذات يوم : أيها الوزير

أرأيت القصص التي رفعتها إليك ، فلم تلتفت إليها قد رفعتها إلى الله عز وجل ، وأنا أنتظر التوقيع عليها ، فلما مسك قال قد والله خرج توقيع المرأة ، فكان من أمره ما كان .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة

فيها وقعت فتنة عظيمة بين أهل السنة والروافض ببغداد ، قتل فيها خلق كثير من الفريقين . وفيها ملك أبو المظفر بن خاقان بلاد ما وراء النهر وغيرها ، وتلقب بشرف الدولة ، وذلك بعد وفاة أخيه طغان خان ، وقد كان طغان خان هذا ديناً فاضلاً ، يحب أهل العلم والدين ، وقد غزا الترك مرة فقتل منهم مائتي ألف مقاتل ، وأسر منهم مائة ألف ، وغنم من أواني الذهب والفضة ، وأواني الصين شيئاً لا يحسد لأحد مثله ، فلما مات ظهرت ملوك الترك على البلاد الشرقية . وفي جمادى الأولى منها ولي أبو الحسين أحمد بن مهنّب الدولة على بن نصر بلاد البطائح بعد أبيه ، فقاتله ابن عمه فغلبه وقتله ، ثم لم تطل مدته فيها حتى قتل ، ثم آلت تلك البلاد بعد ذلك إلى سلطان الدولة صاحب بغداد ، وطمع فيهم العامة ، فنزلوا إلى واسط فقاتلهم مع الترك . وفيها ولي نور الدولة أبو الأغرد ديس ابن أبي الحسن على بن مزيد بعد وفاة أبيه . وفيها قدم سلطان الدولة إلى بغداد ، وضرب الطبل في أوقات الصلوات ، ولم تجر بذلك عادة ، وعقد عقده على بنت قرواش على صدق خمسين ألف دينار . ولم يحج أحد من أهل العراق لفساد البلاد ، وعيث الأعراب وضعف الدولة . قال ابن الجوزي في المنتظم : أخبرنا مسعد الله بن علي البزار أنبأ أبو بكر الطريثي أنبأ هبة الله بن الحسن الطبري . قال : وفي سنة ثمان وأربعمائة استتاب القادر بالله الخليفة فقهاء المعتزلة ، فأظهروا الرجوع وتبرؤا من الاعتزال والرفض والمقاتلات الخالفة للإسلام ، وأخذت خطوطهم بذلك ، وأنهم متى خالفوا أحل فيهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم ، وامتلح محمود بن سبكتكين أمر أمير المؤمنين في ذلك واستن بسنته في أعماله التي استخلفه عليها من بلاد خراسان وغيرها ، في قتل المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة ، وصلبهم وحبسهم ونفاهم ، وأمر ببلغهم على المنابر ، وأبعد جميع طوائف أهل البدع ، ونفاهم عن ديارهم ، وصار ذلك سنة في الإسلام . وفيها توفي من الأعيان الحاجب الكبير . **شهابي أبو نصر**

مولي شرف الدولة ، ولقبه بهاء الدولة بالسميد ، وكان كثير الصدقة والوقوف على وجوه القربات فمن ذلك أنه وقف ديارها على المارستان وكانت تغل شيئاً كثيراً من الزروع والثمار والخراج وبني قنطرة الخندق والمارستان والناصرية وغير ذلك ، وللمامات دفن بمقبرة الأمام أحمد وأوصى أن لا يبنى عليه نخالقه ، فعقدوا قبة عليه فسقطت بعد موته بنحو من سبعين سنة واجتمع نسوة عند قبره ينحنن يبيكين ، فلما رجمن رأته مجوز منهن - كانت هي المقدمة فيهن - في المنام كأن تركيا خرج إليهن من

قبره ومعه دبوس فحمل عليهن وزجرهن عن ذلك ، وإذا هو الحاجب السعيد ، فانتبهت مذعورة .
ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة

في يوم الخميس السابع عشر من المحرم قرىء بدار الخلافة في الموكب كتاب في منهب أهل السنة وفيه أن من قال القرآن مخلوق فهو كافر حلال الدم . وفي النصف من جمادى الأولى منها فاض البحر المالح وتدفانى إلى الأبله ، ودخل البصرة بعد يومين . وفيها غزا محمود بن سبكتكين بلاد الهند وتواقع هو وملك الهند فاقتتل الناس قتالا عظيما ، ثم انجلت عن هزيمة عظيمة على الهند ، وأخذ المسلمون يقتلون فيهم كيف شاؤا ، وأخذوا منهم أموالا عظيمة من الجواهر والذهب والفضة ، وأخذوا منهم مائتي فيل ، واقتصوا آثار المهزمين منهم ، وهدموا معامل كثيرة . ثم عاد إلى غزنة مؤيدا منصورا . ولم يحج أحد من درب العراق فيها لفساد البلاد وغيث الأعراب .
وفيها توفى من الأعيان رجاء بن عيسى بن محمد

أبو العباس الأنصاوى ، نسبة إلى قرية من قرى مصر يقال لها أنصنا ، قدم بغداد فحدث بها وسمع منه الحفاظ ، وكان ثقة فقيها مالكيًا عدلا عند الحكام ، مرضيا . ثم عاد إلى بلده وتوفى فيها ، وقد جاوز الثمانين .
عهد الله بن محمد بن أبي علان

أبو أحمد قاضى الأهواز ، كان ذامال ، وله مصنفات منها كتاب في معجزات النبي (ص) ، جمع فيه ألف معجزة ، وكان من كبار شيوخ المعتزلة ، توفى فيها عن تسع وثمانين سنة .

علي بن نصر

ابن أبي الحسن ، مهذب الدولة ، صاحب بلاد البطيحة ، له مكارم كثيرة ، وكان الناس يلجئون إلى بلاده في الشدائد فيؤويهم ، ويحسن إليهم ، ومن أكبر مناقبه إحسانه إلى أمير المؤمنين القادر لما استجار به ونزل عنده بالبطائح فأرأى من الطائع ، فأواه وأحسن إليه ، وكان في خدمته حتى ولى إمرة المؤمنين ، وكان له بذلك عنده اليد البيضاء ، وقد ولى البطائح ثنتين وثلاثين سنة وشهورا ، وتوفى فيها عن ثنتين وسبعين سنة ، وكان سبب موته أنه افتصد فانتفخ زراعته فمات .

عهد الغنى بن سعيد

ابن علي بن بشر بن مروان بن عبد العزيز ، أبو محمد الأزدي المصري ، الحافظ ، كان عالما بالحديث وفنونه ، وله فيه المصنفات الكثيرة الشهيرة . قال أبو عبد الله الصوري الحافظ : ما رأيت عيناى مثله في معناه ، وقال الدارقطني : ما رأيت بمصر مثل شاب يقال له عبد الغنى ، كأنه شعلة نار ، وجمل يفخم أمره ويرفع ذكره . وقد صنف الحافظ عبد الغنى هذا كتابا فيه أوهم الحاكم ، فلما وقف الحاكم عليه جمل يقرؤه على الناس ويعترف لعبد الغنى بالفضل ، ويشكره ويرجع فيه إلى ما أصاب

فيه من الرد عليه ، رحمه الله ، ولد عبد الغنى لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ثنتين وثلاثمائة وتوفى في صفر من هذه السنة رحمه الله .

محمد بن أمير المؤمنين

ويكنى بابي الفضل ، كان قد جعله ولي عهده من بعده ، وضربت السكة باسمه وخطب له الخطباء على المنابر ، ولقب بالغالب بالله ، فلم يقدر ذلك . توفى فيها عن سبع وعشرين سنة .

محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد

أبو الفتح البزار الطرسوسي ، ويعرف بابن البصري ، سمع الكثير من المشايخ ، وسمع منه الصوري بيت المقدس ، حين أقام بها ، وكان ثقة مأموناً .

ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة

فيها ورد كتاب يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، يذكر فيه ما افتتحه من بلاد الهند في السنة الخالية ، وفيه أنه دخل مدينة فيها ألف قصر مشيد ، وألف بيت للأصنام . وفيها من الأصنام شيء كثير ، ومبلغ ما على الصنم من الذهب ما يقارب مائة ألف دينار ، ومبلغ الأصنام الفضة زيادة على ألف صنم ، وعندهم صنم معظم ، يقرخون له وبه يجباهتهم ثلاثمائة ألف عام ، وقد سلطنا ذلك كله وغيره مما لا يحصى ولا يمد ، وقد غنم المجاهدون في هذه الغزوة شيئاً كثيراً ، وقد عمموا المدينة بالاحراق ، فلم يتركوا منها إلا الرسوم ، وبلغ عدد القتلى من الهنود خمسين ألفاً ، وأسلم منهم نحو من عشرين ألفاً ، وأفرد خمس الرقيق فبلغ ثلاثاً وخمسين ألفاً ، واعترض من الأفيال ثلاثمائة وست وخمسين ميلاً ، وحصل من الأموال عشرون ألف ألف درهم ، ومن الذهب شيء كثير . وفي ربيع الآخر منها قرى عهد أبي الفوارس ولقب قوام الدولة ، وخلع عليه خلماً حملت إليه بولاية كرمان ، ولم ينجح في هذه السنة أحد من العراق .

ومن توفى فيها من الأعيان الأصغر الذي كان يخفر الحجاج .

أحمد بن موسى بن مردويه

ابن فورك ، أبو بكر الحافظ الأصبهاني ، توفى في رمضان منها .

هبة الله بن سلامة

أبو القاسم الضربير المقرئ المفسر ، كان من أعلم الناس وأحفظهم للتفسير ، وكانت له حلقة في جامع المنصور ، روى ابن الجوزي بسنده إليه قال : كان لنا شيخ نقرأ عليه فأت بعض أصحابه فراه في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قال : فما كان حالك مع منكر ونكير ؟ قال : لما أجلساني وسألاني ألهمني الله أن قلت : بحق أبي بكر وعمر دعاني ، فقال أحدهما للآخر : قد أقسم بمظلمين فدعه ، فتركاني وذهبا .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربع مائة

فيها عدم الحاكم بمصر، وذلك أنه لما كان ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من شوال فقد الحاكم بن المعز الفاطمي صاحب مصر، فاستبشر المؤمنون والمسلمون بذلك، وذلك لأنه كان جبارا عنيدا، وشيطانا مريدا. ولندكر شيئا من صفاته القبيحة، وسيرته الملعونة، أخزاه الله.

كان كثير التلون في أفعاله وأحكامه وأقواله، جاثرا، وقد كان يروم أن يدعى الألوهية كما ادعاها فرعون، فكان قد أمر الرعية إذا ذكر الخطيب على المنبر اسمه أن يقوم الناس على أقدامهم صفوا، إعظاما لذكروه واحتراما لاممه، فمل ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين، وكان قد أمر أهل مصر على الخصوص إذا قاموا عند ذكره خروا سجدا له، حتى إنه ليسجد بسجودهم من في الأسواق من الرعاع وغيرهم، ممن كان لا يصلي الجمعة، وكانوا يتركون السجود لله في يوم الجمعة وغيره ويسجدون للحاكم، وأمر في وقت لأهل الكتباين بالدخول في دين الاسلام كرها، ثم أذن لهم في العود إلى دينهم، وخرب كنائسهم ثم صرعا، وخرب القمامة ثم أعادها، وابتقى المدارس. وجعل فيها الفقهاء والمشايخ، ثم قتلهم وأخربها، وألزم الناس بخلق الأسواق نهارا، وفتحها ليلا، فامتلأوا ذلك دهرًا طويلا، حتى اجتاز مرة رجل يعمل النجارة في أثناء النهار. فوقف عليه فقال: ألم أنهمك؟ فقال: يا سيدي لما كان الناس يتعيشون بالنهار كانوا يسهرون. بالليل، ولما كانوا يتعيشون بالليل سهروا بالنهار فهذا من جملة السهر، فتبسم وتركه. وأعاد الناس إلى أمرهم الأول، وكل هذا تغيير للرسوم، واختبار لطاعة العامة له، ليرقى في ذلك إلى ما هو أشرف وأعظم منه. وقد كان يعمل الحسبة بنفسه فكان يدور بنفسه في الأسواق على حماره - وكان لا يركب إلا حماراً - فن وجدته قد غش في معيشة أمر عبدا أسود معه يقال له مسعود، أن يفعل به الفاحشة العظمى، وهذا أمر منكر ملعون، لم يسبق إليه، وكان قد منع النساء من الخروج من منازلهن وقطع شجر الأعناب حتى لا يتخذ الناس منها خمرًا، ومنعهم من طبخ الملوخية، وأشياء من الرعونات التي من أحسنها منع النساء من الخروج، وكراهة الخمر، وكانت العامة تبغضه كثيرا، ويكتبون له الأوراق بالشقمة البالغة له ولأسلافه، في صورة قصص، فإذا قرأها ازداد غيظا وحنقا عليهم، حتى إن أهل مصر عملوا صورة امرأة من ورق بخفيها وإزارها. وفي يدها قصة من الشتم واللعن والمخالفة شيء كثير، فلما رآها ظنها امرأة، فذهب من ناحيتها وأخذ القصة من يدها فقرأها فرأى ما فيها، فأغضبه ذلك جدا، فأمر بقتل المرأة، فلما تحققها من ورق ازداد غيظا إلى غيظه، ثم لما وصل إلى القاهرة أمر السودان أن ينهبوا إلى مصر فيحرقوها وينهبوا ما فيها من الأموال والمتاع والحريم، فذهبوا فامتلأوا ما أمرهم به، فقاتلهم أهل مصر قتالا شديدا، ثلاثة أيام، والنار تعمل في الدور والحريم، وهو في كل يوم قبحه الله، يخرج فيقف من بعيد وينظر ويبكي ويقول: من أمر

هؤلاء العبيد بهذا؟ ثم اجتمع الناس في الجوامع ورفقوا المصاحف وصاروا إلى الله عز وجل ، واستغاثوا به ، فرق لهم الترك والمشاركة وأنمازوا إليهم ، وقتلوا معهم عن حريمهم ودورهم ، وتفاقم الحال جدا ، ثم ركب الحاكم لعنه الله ففصل بين الفريقين ، وكف العبيد عنهم ، وكان يظهر التنصل مما فعله العبيد وأنهم ارتكبوا ذلك من غير علمه وإذنه ، وكان ينفذ إليهم السلاح ويحتملهم على ذلك في الباطن ، وما أنجلي الأمر حتى احترق من مصر نحو ثلثها ، ونهب قريب من نصفها ، وسببت نساء وبنات كثيرة وفعل معهن الفواحش والمنكرات ، حتى أن منهن من قتلت نفسها خوفا من العار والفضيحة ، واشترى الرجال منهم من سبي لهم من النساء والحريم . قال ابن الجوزي : ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عن له أن يدعى الربوبية ، فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون : يا واحد يا أحد . يا محي يا محيت قبحهم الله جميعا .

صفة مقتله لعنه الله

كان قد تعدى شره إلى الناس كلهم حتى إلى أخته ، وكان ينهبها بالفاحشة ، ويسمها أغلظ الكلام ، فتبرمت منه ، وعملت على قتله ، فراسلت أكبر الأمراء ، أميرا يقال له ابن دواس ، فتوافقت هي وهو على قتله ودماره ، وتواطأ على ذلك ، فجهز من عنده عبيدين ، أسودين شهيين ، وقال لهما : إذا كانت الليلة الفلانية فكونا في جبل المقطم ، ففي تلك الليلة يكون الحاكم هناك في الليل لينظر في النجوم ، وليس معه أحد إلا ركبتي وصبي ، فاقتلاه واقتلها معه ، واتفق الحال على ذلك . فلما كانت تلك الليلة قال الحاكم لأمه : على في هذه الليلة قطع عظيم ، فان نجوت منه عمرت نحواً من ثمانين سنة ، ومع هذا فاقطلي حواصلي إليك ، فان أخوف ما أخاف عليك من أختي ، وأخوف ما أخاف على نفسي منها ، فنقل حواصلي إلى أمه ، وكان له في صناديق قريب من ثلثمائة ألف دينار ، وجواهر أخرى ، فقالت له أمه : يا مولانا إذا كان الأمر كما تقول فارحني ولا تركب في ليلتك هذه إلى موضع وكان يحبسها . فقال : أفعل ، وكان من عادته أن يدور حول القصر كل ليلة ، فدار ثم عاد إلى القصر ، فنام إلى قريب من ثلث الليل الأخير ، فاستيقظ وقال : إن لم أركب الليلة فاضت نفسي ، فنار فركب فرسا وصحبه صبي وركبتي ، وصعد الجبل المقطم فاستقبله ذاك العبدان فأنزلاه عن مركوبه ، وقطعا يديه ورجليه ، وبقرا بطنه ، فأتيا به مولاهما ابن دواس ، فحمله إلى أخته فدفتته في مجلس دارها ، واستدعت الأمراء والأكابر والوزير وقد أطلعتهم على الجلية ، فبايعوا لولد الحاكم أبي الحسن على ، ولقب بالظاهر لأعزاز دين الله ، وكان بدمشق ، فاستدعت به وجعلت تقول للناس : إن الحاكم قال لي : إنه يغيب عنكم سبعة أيام ثم يعود ، فاطمأن الناس ، وجعلت ترسل ركابيين إلى الجبل فيصعدونه ، ثم يرجعون فيقولون تركناه في الموضع الفلاني ، ويقول الذين بعدهم لأمه : تركناه في موضع كذا وكذا . حتى اطمأن الناس وقدم ابن أخيها واستصحب معه من دمشق ألف ألف دينار ، وألني ألف درهم ، فحين وصل ألبسته

تاج جد أبيه المزم ، وحلة عظيمة ، وأجلسته على السرير ، وبايعه الأشراف والرؤساء ، وأطلق لهم الأموال ، وخاضت على ابن دواس خلعة سفينة هائلة ، وعملت عزاء أخيها الحاكم ثلاثة أيام ، ثم أرسلت إلى ابن دواس طائفة من الجند ليكونوا بين يديه بسيوفهم وقوفاً في خدمته ، ثم يقولوا له في بعض الأيام : أنت قاتل مولانا ، ثم يهبرونه بسيوفهم ، ففعلوا ذلك ، وقتلت كل من اطاع على سرها في قتل أخيها ، فعمّمت هيبتها وقويت حرمتها وثبتت دولتها . وقد كان عمر الحاكم يوم قتل سبعاً وثلاثين سنة ، ومدة ملكه من ذلك خمساً وعشرين سنة .

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وأربعمائة

فيها تولى القاضي أبو جعفر أحمد بن محمد السمناني الحسبة والمواريث ببغداد ، وخلص عليه السواد وفيها قالت جماعة من العلماء والمسلمين للملك الكبير بين الدولة ، محمود بن سبكتكين : أنت أكبر ملوك الأرض ، وفي كل سنة تفتح طائفة من بلاد الكفر ، وهذه طريق الحج ، قد تعطلت من مدة سنين وفتحك لها أوجب من غيرها . فتقدم إلى قاضي القضاة أبي محمد الناصحي أن يكون أمير الحج في هذه السنة ، وبعث معه بثلاثين ألف دينار للأعراب ، غير ما جهز من الصدقات ، فسار الناس بصحبته ، فلما كانوا ببيد اعترضهم الأعراب فصالحهم القاضي أبو محمد الناصحي بخمسة آلاف دينار ، فامتنعوا وصمم كبيرهم - وهو جاز بن عدي - على أخذ الحجيج ، وركب فرسه وجال جولة واستنهض شياطين العرب ، فتقدم إليه غلام من سمرقند [يقال له ابن عفان] فرماه بسهم فوصل إلى قلبه فسقط ميتاً ، وانهرمت الأعراب ، وسلك الناس الطريق فنجوا ورجعوا سالمين والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان - - أبو سعد الماليني

أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن حفص ، أبو سعد الماليني ، ومالين قرية من قرى هراة ، كان من الحفاظ الكثيرين الراحين في طلب الحديث إلى الآفاق ، وكتب كثيراً ، وكان ثقة صدوقاً صالحاً ، مات بمصر في شوال منها .

الحسن بن الحسين

ابن محمد بن الحسين بن رامين القاضي ، أبو محمد الاستراباذي ، نزل بغداد وحدث بها عن الإمام علي وغيره ، كان شافعيّاً كبيراً ، فاضلاً صالحاً .

الحسن بن منصور بن غالب

الوزير الملقب ذا السعادتين ، ولد بسيراف سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ، ثم صار وزيراً ببغداد ثم قتل وصور أبووه على ثمانين ألف دينار .

الحسين بن عمرو

أبو عبد الله النزال ، سمع النجاد والخلدى وابن السماك وغيرهم . قال الخطيب : كُتبت عنه وكان ثقة صالحا كثير البكاء عند الذكر .

محمد بن عمر

أبو بكر المنبري الشاعر ، كان أدبيا ظريفا ، حسن الشعر ، فمن ذلك قوله :

إني نظرتُ إلى الزما * نِ وأهلِ نظراً كفائي
عرفته وعرفتهم * وعرفتُ عزى من هواني
فلذلك أطرحُ الصد * يقى فلا أراه ولا براني
وزهدتُ فيما في يدي * ودونهُ نيلُ الأمانِ
فتعجبوا لمغالب * وهبِ الاقاصى للأداني
وانسلُ من بينِ الزحَا * م فإلهُ في الغلبِ ثاني

قال ابن الجوزي : وكان متصوفاً ثم خرج عنهم وذمهم بقصائد ذكرتها في تلبيس إبليس توفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى منها .

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

ابن روق بن عبد الله بن يزيد بن خالد ، أبو الحسن البزار ، المعروف بابن رزقويه . قال الخطيب : هو أول شيخ كُتبت عنه في سنة ثلاث وأربعمائة ، وكان يذكر أنه درس القرآن ودرس الفقه على مذهب الشافعي ، وكان ثقة صدوقا كثير السماع والكتابة ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، مديما لتلاوة القرآن ، شديدا على أهل البدع ، وأكب دهرآ على الحديث ، وكان يقول : لا أحب الدنيا إلا لذكر الله وتلاوة القرآن ، وقراءتي عليكم الحديث ، وقد بحث بعض الأمراء إلى العلماء بذهب قبلوا كلهم غيره ، فانه لم يقبل شيئا ، وكانت وفاته يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى منها ، عن سبع وثمانين سنة ، ودفن بالقرب من مقبرة معروف الكرخي .

أبو عبد الرحمن السلمي

محمد بن الحسين بن محمد بن موسى ، أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري ، روى عن الأصم وغيره ، وعنه مشايخ البغداديين ، كالأزهري والعشاري وغيرهما ، وروى عنه البيهقي وغيره . قال ابن الجوزي : كانت له عناية بأخبار الصوفية ، فصنف لهم تفسيراً على طريقتهم ، وسفنا وتاريخاً ، وجمع شيوخا وتراجم وأبواباً ، له بنيسابور دار معرفة ، وفيها صوفية وبها قبره ، ثم ذكر كلام الناس في تضعفه في الرواية ، فحكى عن الخطيب عن محمد بن يوسف القطان أنه قال : لم يكن بثقة ، ولم يكن سمع

من الأصم شيئاً كثيراً ، فلما مات الحاكم روى عنه أشياء كثيرة جداً ، وكان يضع للصوفية الأحاديث . قال ابن الجوزي : وكانت وفاته في ثالث شعبان منها .

أبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري

كان يعظ الناس ويتكلم على الأحوال والمعرفة ، فمن كلامه : من تواضع لأحد لأجل دينه ذهب ثلثا دينه ، لأنه خضع له بلسانه وأركانه ، فإن اعتقد تمظيمه بقلبه أو خضع له به ذهب دينه كله . وقال في قوله تعالى [اذ كروني اذ كركم] اذ كروني وأنتم أحياء اذ كركم وأنتم أموات تحت التراب ، وقد نخلي عنكم الآقارب والأصحاب والأحباب . وقال : البلاء الأكبر أن تريدوا لآتراد ، وتدنو قترد إلى الطرد والابعاد ، وأنشد عند قوله تعالى [فتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف]

جننا بليلى وهى جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

وقال في قوله (س) ، « حفت الجنة بالمكاره » : إذا كان هذا الخلق لاوصول إليه إلا بتحمل المشاق فما الظن بمن لم يزل ؟ وقال في قوله عليه السلام « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » . يا محبا لمن لم يرحمنا غير الله كيف لا يميل بكليته إليه ؟ قلت : كلامه على هذا الحديث جيد والحديث لا يصح بالكلية

صريح الدلال الشاعر

أبو الحسن علي بن عبيد الواحد ، الفقيه البغدادي ، الشاعر الماجن ، المعروف بصريح الدلال ، قتل الفوائى ذى الرقاعتين ، له قصيدة مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد يقول فيها :

وأنف حمل من متاع تَسْتَرُ * أنفع للمسكين من لَقَطِ النوى
من طَبِخِ الديك ولا يذبحه * طار من القدر إلى حيث انتهى
من دخالت فى عينه مِسْلة * فسأله من ساعته كيف المعى
والذقن شر في الوجوه طالع * كذلك المقصصة من خلف الغنى

إلى أن ختمها بالببيت الذى حسد عليه وهو قوله :

من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حديسوى

قدم مصر في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة وامتدح فيها خليفتهما الظاهر لأعزاز دين الله بن الحاكم واتفقت وفاته بها في رجبها .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

فيها جرت كائنة غريبة عظيمة ، ومصيبة عامة ، وهى أن رجلا من المصريين من أصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج المصريين على أمر سوء ، وذلك أنه لما كان يوم النفر الأول طاف هذا الرجل بالببيت ، فلما انتهى إلى الحجر الأسود جاء ليقبله فضربه بدبوس كان معه ثلاث ضربات

منواليات ، وقال : إلى متى نعبد هذا الحجر ؟ ولا محمد ولا علي يمنعني مما أفعله ، فاني أهدم اليوم هذا البيت ، وجعل يرتعد ، فاتفاه أكثر الحاضرين وتأخروا عنه ، وذلك لأنه كان رجلا طوالا جسما أحمر اللون أشقر الشعر ، وعلى باب الجامع جماعة من الفرسان ، وقوف ليمضوه ممن يريد منعه من هذا الفعل ، وأراد به بسوء ، فتقدم إليه رجل من أهل اليمن معه خنجر فوجأه بها ، وتكاثر الناس عليه فقتلوه وقطعوه قطما ، وحرقوه بالنار ، وتتبعوا أصحابه فقتلوا منهم جماعة ، ونهبت أهل مكة الركب المعمرى ، وتمدى النهب إلى غيرهم ، وجرت خبطة عظيمة ، وفنتة كبيرة جدا ، ثم سكن الحال بعد أن تتبع أولئك النفر الذين تمالؤا على الالحاد في أشرف البلاد غير أنه قد سقط من الحجر ثلاث فاق مثل الأظفار ، وبدا ما تحتها أصمر يضرب إلى صفرة ، محببا مثل الخشخاش ، فأخذ بنو شبيعة تلك الفاق فحزبوها بالمسك والاك وحشوا بها تلك الشقوق التي بدت ، فاستمسك الحجر واستمر على ما هو عليه الآن ، وهو ظاهر إن تأمله . وفيها فتح المارستان الذي بناه الوزير مؤيد الملك ، أبو علي الحسن ، وزير شرف الملك بواسط ، ورتب له الخزان والأشربة والأدوية والعقاقير ، وغير ذلك مما يحتاج إليه .

وفيها توفي من الأعيان - - - ابن البواب الكاتب

صاحب الخط المنسوب ، علي بن هلال أبو الحسن ابن البواب ، صاحب أبي الحسين بن ميمون الواعظ ، وقد أثنى على ابن البواب غير واحد في دينه وأمانته ، وأما خطه وطريقته فيه فأشهر من أن ننبه عليها ، وخطه أوضح قريبا من خط أبي علي بن مقلة ، ولم يكن بعد ابن مقلة أكتب منه ، وعلى طريقته الناس اليوم في سائر الأقاليم إلا القليل . قال ابن الجوزي : توفي يوم السبت ثاني جمادى الآخرة منها ، ودفن بمقبرة باب حرب ، وقد رثاه بعضهم بأبيات منها قوله :

فللقلوب التي أبهجتها حُرُق * وللميون التي أقرزتها سَهَر
فما لعيش وقد ودعته أَرْج * وما لليل وقد فارقت سحر

قال ابن خلكان : ويقال له السري ، لأن أباه كان ملازما لستر الباب ، ويقال له ابن البواب وكان قد أخذ الخط عن عبدالله بن محمد بن أسد بن علي بن سعيد البزار ، وقد سمع أسد هذا على النجاد وغيره ، وتوفي سنة عشر وأربعمائة ، وأما ابن البواب فانه توفي في جمادى الأولى من هذه السنة ، وقبل في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، وقد رثاه بعضهم فقال :

استشعرت الكتاب قدك سالفا * وقضت بصحة ذلك الأيام
فلذاك سُدَّتْ الدُّوى كآبة * أسفأ عليك وشقت الاقلام

ثم ذكر ابن خلكان أول من كتب بالعربية ، فقيل إسماعيل عليه السلام ، وقيل أول من

كتب بالمر بيبة من قريش حرب بن أمية بن عبد شمس ، أخذها من بلاد الحيرة عن رجل يقال له أسلم بن سدره ، وسأله ممن اقتبسها ؟ فقال : من واضعها رجل يقال له مراصر بن مروة ، وهو رجل من أهل الأنبار . فاصل الكتابة في العرب من الأنبار . وقال الهيثم بن عدي : وقد كان لخير كتابة يسمونها المسند ، وهي حروف متصلة غير منفصلة ، وكانوا يمنعون العامة من تعلمها ، وجميع كتابات الناس تنهى إلى اثني عشر صنفاً وهي العربية والحميرية ، واليونانية ، والفارسية ، والرومانية ، والعبرانية ، والرومية ، والقبطية ، والبربرية ، والهندية والاندلسية ، والصيقية . وقد اندرس كثير منها قل من يعرف شيئاً منها .

وفيها توفي من الأعيان **علي بن عيسى**

ابن ساجان بن محمد بن أبان ، أبو الحسن الفارسي المعروف بالسكري الشاعر ، وكان يحفظ القرآن ويعرف القراءات ، وصحب أبا بكر الباقاني ، وأكثر شعره في مدح الصحابة وذم الرافضة . وكانت وفاته في شوال من هذه السنة ودفن بالقرب من قبر معروف ، وقد كان أوصى أن يكتب على قبره هذه الأبيات التي عملها وهي قوله :

نفسٌ ، يا نفسُ كم تمادين في تلني * وتمشين في الفعالي المعيبِ
راقبي الله واحذري موقفَ المر * ضي وخافي يوم الحسابِ العصيبِ
لا تفرّكي السلامة في العبد * شِ فإن السليم رهن الخطوبِ
كلّ حيٍّ فلمنونٍ ولا يد * فَع كَأْسُ المنونِ كيدُ الأديبِ
واعلمي أن للنبيه وقتاً * سوف يأتي عجلان غير هبوبِ
إن حبّ الصديق في موقفٍ لا * حشر أمان للخائف المظلومِ

محمد بن أحمد بن محمد بن منصور

أبو جعفر البيع ، ويعرف بالعتيقي ، ولد سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة ، وأقام بطرسوس مدة ، وسمع بها وبغيرها ، وحدث بشي يسير .

ابن النعمان

شيخ الامامية الروافض ، والمصنف لهم ، والحامي عن حوزتهم ، كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف ، لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيع ، وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف ، وكان من جملة تلاميذه الشريف الرضي والمراضي ، وقد رثاه بقصيدة بعد وفاته في هذه السنة ، منها قوله :

مَنْ لَعَضْلُ أَخْرَجَتْ مِنْهُ حَسَامًا * وَمَعَانِ فَضَضْتُ عَنْهَا خَتَامًا ؟
مَنْ يَشِيرُ الْعَقُولُ مِنْ بَعْدِ مَا * كُنْ هُمُودًا وَيَفْتَحُ الْأَهْطَامَا ؟

من يعير الصديق رأيا * إذا ماسل في الخطوب حساما ؟

ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة

فيها قدم الملك شرف الدولة إلى بغداد فخرج الخليفة في الطيارة لتلقيه ، وصحبته الأمراء والقضاة والفقهاء والوزراء والرؤساء ، فلما واجهه شرف الدولة قبل الأرض بين يديه مرات والجيش واقف برمته ، والمساءة في الجانبين . وفيها ورد كتاب من يمين الدولة محمود بن سبكتكين إلى الخليفة يذكر أنه دخل بلاد الهند أيضاً ، وأنه فتح بلاداً ، وقتل خلقاً منهم ، وأنه صالحه بعض ملوكهم وحمل إليه هدايا سنبة ، منها فيول كثيرة ، ومنها طائر على هيئة القمرى ، إذا وضع عند الخوان وفيه سم دمعت عيناه وجرى منهما ماء ، ومنها حجر يحك ويؤخذ منه ما تحصل منه فيطلى بها الجراحات ذات الأنفواء الواسعة فياجمها ، وغير ذلك . وحج الناس من أهل العراق ولكن رجعوا على طريق الشام لاحتياجهم إلى ذلك .

وفيها توفي من الأعيان **الحسن بن الفضل بن سهلان**

أبو محمد الزاهر رمى ، وزير سلطان الدولة ، وهو الذى بنى سور الحائر عند مشهد الحسين ، قتل في شعبان منها **الحسن بن محمد بن عبدالله**

أبو عبد الله الكشغلى الطبرى ، الفقيه الشافعى ، تفقه على أبى القاسم الداركي ، وكان فهما فاضلا صالحا زاهداً ، وهو الذى درس بعد الشيخ أبى حامد الاسفرائينى في مسجده ، مسجد عبد الله بن المبارك في قطيعة الربيع ، وكان الطلبة عنده مكرمين ، اشتكى بعضهم إليه حاجة وأنه قد تأخرت عنه نفقته التى ترد إليه من أبيه ، فأخذه بيده وذهب إلى بعض التجار فاستقرض له منه خمسين ديناراً . فقال التاجر : حتى تأكل شيئاً ، فد السماط فأكلوا وقال : يا جارية هاتى المال ، فأحضرت شيئاً من المال فوزن منها خمسة ديناراً ودفعتها إلى الشيخ ، فلما قاما إذا بوجه ذلك الطالب قد تغير ، فقال له الكشغلى : مالك ؟ فقال : يا سيدى قد سكن قلبي حب هذه الجارية ، فرجع به إلى التاجر ، فقال له : قد وقعنا في فتنة أخرى ، فقال : وما هى ؟ فقال : إن هذا الفقيه قد هوى الجارية فأمر التاجر الجارية أن تخرج فتسلها الفقيه ، وقال ربما أن يكون قد وقع في قلبها منه مثل الذى قد وقع في قلبه منها ، فلما كان عن قريب قدم على ذلك الطالب نفقته من أبيه ستمائة دينار ، فوفى ذلك التاجر ما كان له عليه من الجارية والقرض ، وذلك بسفارة الشيخ . توفي في ربيع الآخر منها ودفن بباب حرب .

علي بن عبدالله بن جهضم

أبو الحسن الجهضمى الصوفى المكي ، صاحب بهجة الأسرار ، كان شيخ الصوفية بمكة ، وبها توفي قال ابن الجوزى : وقد ذكر أنه كان كذاباً ، ويقال إنه الذى وضع حديث صلاة الرغائب .

القاسم بن جعفر بن عبد الواحد

أبو عمر الماشي البصري ، قاضيا ، سمع الكثير ، وكان ثقة أمينا ، وهو راوي سنن أبي داود عن أبي علي اللؤلؤي ، توفي فيها وقد جاوز التسعين .

محمد بن أحمد بن الحسن بن يحيى بن عبد الجبار

أبو الفرج القاضي الشافعي ، يعرف بابن سمكة ، روى عن النجادوغـيره ، وكان ثقة ، توفي في ربيع الأول منها ودفن بباب حرب .

محمد بن أحمد

أبو جعفر النسفي ، عالم الحنفية في زمانه ، وله طريقة في الخلاف ، وكان فقيرا متزهدا ، بات ليلة قلعا لما عنده من الفقر والحاجة ، ففرض له فكر في فرع من الفروع كان أشكل عليه ، فانفتح له فقام يرقص ويقول : أين الملوك ؟ فسألته امرأته عن خبره فأعلمها بما حصل له ، فتمجبت من شأنه رحمه الله ، وكانت وفاته في شعبان منها .

ملاذ بن محمد

ابن جعفر بن سعدان ، أبو الفتح الحفار ، سمع إسماعيل الصفار والنجاد وابن الصواف ، وكان ثقة توفي في صفر منها عن اثنتين وتسعين سنة .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة

فيها أزم الوزير جماعة الأتراك والمولدين والشريف المرتضى ونظام الحضرة أبا الحسن الزينبي وقاضي القضاة أبا الحسن بن أبي الشوارب ، والشهود ، بالحضور لتجديد البيعة لشرف الدولة ، فلما بلغ ذلك الخليفة توم أن تكون هذه البيعة لنية فاسدة من أجله ، فبعث إلى القاضي والرؤساء ينهام عن الحضور ، فاختلفت الكلمة بين الخليفة وشرف الدولة ، واصطلحا وتصافيا ، وجددت البيعة لكل منهما من الآخر . ولم يجمع فيهما من ركب العراق ولا خراسان أحد ، واتفق أن بعض الأمراء من جهة محمود بن سبكتكين شهد الموسم في هذه السنة ، فبعث إليه صاحب مصر بخلع عظيمة ليحملها للملك محمود ، فلما رجع بها إلى الملك أرسل بها إلى بغداد إلى الخليفة القادر فخرت بالنار .

ومن توفي فيها من الأعيان ... أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن

أبو الفرج المعدل المعروف بابن المسلة ، ولد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، وسمع أباه وأحمد بن كامل والنجاد والجهضمي ودعابج وغيرهم ، وكان ثقة . سكن الجانب الشرقي من بغداد ، وكان يعل في أول كل سنة مجلسا في الحرم ، وكان عاقلا فاضلا ، كثير المعروف ، داره مآلف لأهل العلم ، وثقته بأبي بكر الرازي ، وكان يصوم الدهر ، يقرأ في كل يوم سبعا ، ويعيده بعينه في التهجد ، توفي في ذي القعدة منها

أحمد بن محمد بن أحمد

ابن القاسم بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي ، أبو الحسن المحاملي ، نسبة إلى الحامل التي يحمل عليها الناس في السفر ، تفقه على أبي حامد الاسفراييني ، وبرع فيه ، حتى إن الشيخ كان يقول : هو أحفظ لفقته مني ، وله المصنفات المشهورة ، منها الباب ، والأوسط والمقنع وله في الخلاف ، وعاق على أبي حامد تلمذة كبيرة . قال ابن خلكان : ولد سنة ثمان وستين وثلثمائة ، وتوفي في يوم الأربعاء لتسع بقين من ربيع الآخر منها ، وهو شاب .

عبيد الله بن عبد الله

ابن الحسين أبو القاسم الخفاف ، المعروف بابن النقيب ، كان من أئمة السنة ، وحين بلغه موت ابن المعلم فقيه الشيعة سجد لله شكراً . وجلس لآلئته وقال : ما أبالي أي وقت مت بعد أن شاهدت موت ابن المعلم ، ومكث دهرًا طويلاً يصلي الفجر بوضوء الدشاء . قال الخطيب : وسألته عن مولده فقال في سنة خمس وثلثمائة ، وأذكر من الخلفاء المقتدر والقاهر والرضي والمتقي لله والمستكني والمطيع والطائع والقادر والغالب بالله ، الذي خطب له بولاية العهد ، توفي في سلخ شعبان منها عن مائة وعشر سنين .

عمر بن عبد الله بن عمر

أبو حفص الدلال ، قال سمعت الشبلي يفسد قوله :

وقد كان شيء سمى السرور * قديمًا سمعنا به ما فعل
خليلى ، إن دأبهم النفوس * من قليلًا على ما زاراه قتل
يؤمل دنيا لتبقى له * فأنك المؤمل قبل الأمل

محمد بن الحسن أبو الحسن

الاسمى العلوى ، نائب الشريف المرتضى في إمرة الحجيج ، حج بالناس سنين متعددة ، وله فصاحة وشعر ، وهو من سلالة زيد بن علي بن الحسين .

ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة

فيها قوى أمر العيارين ببغداد ونهبوا الدور جبهة ، واستهانوا بأمر السلطان ، وفي ربيع الأول منها توفي شرف الدولة بن بويه الديلمي صاحب بغداد والعراق وغير ذلك ، فكثر الشرور ببغداد ونهبت الخزانة ، ثم سكن الأمر على تولية جلال الدولة أبي الطاهر ، وخطب له على المنابر ، وهو إذ ذاك على البصرة ، وخلع على شرف الملك أبي سعيد بن ماكولا وزيره ، ولقب علم الدين سعد الدولة أمين الملة شرف الملك ، وهو أول من لقب بالألقاب الكثيرة ، ثم طلب من الخليفة أن يبايع لأبي كالجبار ولي عهد أبيه سلطان الدولة ، الذي استخلفه بهاء الدولة عليهم ، فتوقف في الجواب ثم

واقفهم على ما أرادوا ، وأقيمت الخطبة للملك أبي كالجار يوم الجمعة سادس عشر شوال منها ، ثم تفاقم الأمر ببغداد من جهة العيارين ، وكبسوا الدورليلا ونهارا ، وضربوا أهلها كما يضرب المصادرون ويستغيث أحدهم فلا يغاث ، واشتد الحال وهربت الشرطة من بغداد ولم تكن الأتراك شيئا ، وعملت السرايح على أفواه السكك فلم يقد ذلك شيئا ، وأحرقت دار الشريف المرتضى فانتقل منها ، وغلت الأسعار جدا . ولم ينج أحد من أهل العراق وخراسان .

سليمان بن الرشيد

ومن توفى فيها من الأعيان

وزر لبهاء الدولة ثلاث مرات ، ووزر لشرف الدولة ، وكان كاتباً شديداً عفيفاً عن الأموال ، كثير الخير ، سليم الخاطر ، وكان إذا سمع المؤذن لا يشغله شيء عن الصلاة ، وقد وقف داراً للعلم في سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، وجعل فيها كتباً كثيرة جداً ، ووقف عليها غلة كبيرة ، فبقيت سبعين سنة ثم أحرقت عند مجيء الملك طغرل بك في سنة خمسين وأربعمائة ، وكانت محلها بين السورين ، وقد كان حسن المعاشرة إلا أنه كان يعزل عماله سريعاً خوفاً عليهم من الأشر والبطر ، توفى فيها وقد قارب التسعين .

عنان النيسابوري

الجدادى الواعظ . قال ابن الجوزى : صنف كتباً في الوعظ من أبرد الأشياء ، وفيه أحاديث كثيرة موضوعة ، وكلت مرذولة ، إلا أنه كان خيراً صالحاً ، وكانت له وجاهة عند الخلفاء والملوك ، وكان الملك محمود بن سبكتكين إذا رآه قام له ، وكانت محلته حتى يحتسى بها من الظلمة ، وقد وقع في بلده نيسابور موت ، وكان يفصل الموتى محتسباً ، فنسل نحواً من عشرة آلاف ميتاً ، رحمه الله .

محمد بن الحسن بن صالحان

أبو منصور الوزير لشرف الدولة ولبهاء الدولة ، كان وزير صدق جيد المباشرة حسن الصلاة ، محافظاً على أوقاتها ، وكان محسناً إلى الشعراء والعلماء ، توفى فيها عن ست وسبعين سنة .

الملك شرف الدولة

أبو علي بن بهاء الدولة ، أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه ، أصابه مرض حار فتوفى لثمان بقين من ربيع الآخر عن ثلاث وعشرين سنة ، وثلاثة أشهر وعشرين يوماً .

التهامي الشاعر

علي بن محمد التهامي أبو الحسن ، له ديوان مشهور ، وله مرثاة في ولده وكان قد مات صغيراً أولها :

حكمُ المنية في البرية جارى * ما هنم الدنيا بدار قرار

ومنها :- إني لأرحم حاسدي لحرماً * ضمت صدورهم من الاوغار

نظروا صنيع الله في فعيونهم * في جنن وقلوبهم في نار

ومنها في ذم الدنيا :

جبلت على كدٍ وأنت ترومها * صفواً من الاقدار والا كدار
ومكاف الأيام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فأنما * تبني الرجاء على شفير هار

ومنها قوله في ولده بعد موته :

جاورت أعدائي وجاور ربه * شتان بين جواره وجواري

وقد ذكر ابن خلكان أنه رآه بعضهم في المنام في هيئة حسنة فقال له بعض أصحابه : بم نلت هذا ؟
فقال : بهذا البيت * شتان بين جواره وجواري *

ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربع مائة

في العشرين من محرمها وقعت فتنة بين الاسفهلارية وبين العيارين ، وركبت لهم الأتراك بالديابات ، كما يفعل في الحرب ، وأحرقت دور كثيرة من الدور التي احتسب فيها العيارون ، وأحرق من الكرخ جانب كبير ، ونهب أهله ، وتعدى بالنهب إلى غيرهم ، وقامت فتنة عظيمة ثم خمدت الفتنة في اليوم الثاني ، وقرر على أهل الكرخ مائة ألف دينار ، مصادرة ، لأنارتهم الفتن والشروع . وفي شهر ربيع الآخر منها شهد أبو عبد الله الحسين بن علي ، الصيمري عند قاضي القضاة ابن أبي الشوارب بعد ما كان استنابه عما ذكر عنه من الاعتزال . وفي رمضان منها انقض كوكب سمع له دوى كدوى الرعد ، ووقع في سلع شوال برد لم يعمد مثله ، واستمر ذلك إلى العشرين من ذي الحجة ، وجمد الماء طول هذه المدة ، وقامى الناس شدة عظيمة ، وتأخر المطر وزيادة دجلة ، وقلت الزراعة ، وامتنع كثير من الناس عن التصرف . ولم يحج أحد من أهل العراق وخراسان في هذه السنة لفساد البلاد وضمف الدولة .

وفيهما توفي من الأعيان قاضي القضاة ابن أبي الشوارب .

أحمد بن محمد بن عبد الله

ابن العباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، أبو الحسن القرشي الأموي ، قاضي قضاة بغداد بعد ابن الأكفاني بثنتي عشرة سنة ، وكان عفيفاً نزهاً ، وقد سمع الحديث من أبي عمر الزاهد وعبد الباقي بن قانع ، إلا أنه لم يحدث . قاله ابن الجوزي : وحكى الخطيب عن شيخه أبي العلاء الواسطي : أن أبا الحسن هذا آخر من ولي الحكم ببغداد ، من سلالة محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وقد ولي الحكم من سلالته أربعة وعشرون ، منهم ولوا قضاء قضاة بغداد . قال أبو العلاء : ما رأينا مثل أبي الحسن هذا ، جلالة ونزاهة وصيانة وشرفاً . وقد ذكر القاضي الماوردي أنه كان له صديقا

وصاحباً ، وأن رجلاً من خيار الناس أوصى له بمائتي دينار ، فحملها إليه الماوردي فأبى القاضي أن يقبلها ، وجهد عليه كل الجهد فلم يفعل ، وقال له : سألتك بالله لا تذكرن هذا لأحد مادمت حياً ، ففعل الماوردي ، فلم يخبر عنه ، ولا بعد موته ، وكان ابن أبي الشوارب فقيراً إليها ، وإلى ما هو دونها فلم يقبلها رحمه الله . توفي في شوال منها .

جعفر بن أبات

أبو مسلم الخثلي مع ابن بطة ودرس فقه الشافعي على الشيخ أبي حامد الاسفراييني ، وكان ثقة ديناً ، توفي في رمضان منها .
عمر بن أحمد بن عبدويه
أبو حازم الهذلي النيسابوري ، مع ابن مجيد والاسماعيلي ، وخلقاً ، وسمع منه الخطيب وغيره ، وكان الناس ينتفعون بأفادته وانتخابه ، توفي يوم عيد الفطر منها .

علي بن أحمد بن عمر بن حفص

أبو الحسن المقرئ المعروف بالحامي ، مع النجاد والخلدي وابن السماك وغيرهم ، وكان صدوقاً فاضلاً ، حسن الاعتقاد ، وتفرد بأسانيد القراءات وعلوها ، توفي في شعبان منها عن تسع وثمانين سنة .

ساعد بن الحسن

ابن عيسى الرعي البغدادي ، صاحب كتاب الفصوص في اللغة على طريقة القالي في الامالي ، صنفه للنصور بن أبي عامر ، فأجازه عليه خمسة آلاف دينار ، ثم قيل له إنه كذاب متهم ، فقال في ذلك بعض الشعراء :

قد غاص في الماء كتاب الفصوص * وهكذا كل ثقل يغوص
فلما بلغ صاعداً هذا البيت أنشد :

عاد إلى عنصره إنما * يخرج من قعر البحور الفصوص .

قلت : كأنه سمي هذا الكتاب بهذا الاسم ليشاكل به الصحاح للجوهري ، ولكنه كان مع فصاحته وبلاغته وعلمه متهماً بالكذب ، فلماذا رفض الناس كتابه ، ولم يشتهر ، وكان ظريفاً ما جنا سريع الجواب ، سأله رجل أعمى على سبيل التهمك فقال له ما الحُرُّ تَقُلُّ ؟ فأطرق ساعة وعرف أنه افعل هذا من عند نفسه ثم رفع رأسه إليه فقال : هو الذي يأتي نساء العميان ، ولا يتعداهن إلى غيرهن ، فاستحي ذلك الأعمى وضحك الحاضرون . توفي في هذه السنة سماحه الله .

الغفال الروزي

أحد أئمة الشافعية الكبار ، علماً وزهداً وحفظاً وتصنيفاً ، وإليه تنسب الطريقة الخراسانية ، ومن أصحابه الشيخ أبو محمد الجويني ، والقاضي حنين ، وأبو علي السبغني ، قال ابن خلكان :

وأخذ عنه إمام الحرمين ، وفيما قاله نظر . لأن سن إمام الحرمين لا يحتمل ذلك ، فان القفال هذا مات في هذه السنة وله تسعون سنة ، ودفن بسجستان ، وإمام الحرمين ولد سنة تسع عشرة وأربع مائة كما سيأتي ، وإنما قيل له القفال لأنه كان أولا يعمل الأقفال ، ولم يشتغل إلا وهو ابن ثلاثين سنة رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وأربع مائة

في ربيع الأول منها وقع برد أهلك شيئا كثيرا من الزروع والثمار ، وقتل خلقا كثيرا من الدواب . قال ابن الجوزي : وقد قيل إنه كان في برده كل بردة رطلان وأكثر ، وفي واسط بلغت البردة أرطالا ، وفي بغداد بلغت قدر البيض . وفي ربيع الآخر سألت الاسفهلارية الغلمان الخليفة أن يعزل عنهم أبا كاليبجار ، لتهاونه بأمرهم ، وفساده وفساد الأمور في أيامه ، ويولي عليهم جلال الدولة ، الذي كانوا قد عزلوه عنهم ، فما طلبهم الخليفة في ذلك وكتب إلى أبي كاليبجار أن يتدارك أمره ، وأن يسرع الأوبة إلى بغداد ، قبل أن يفوت الأمر . وألح أولئك على الخليفة في تولية جلال الدولة ، وأقاموا له الخطبة ببغداد ، وتفاقم الحال ، وفسد النظام . وفيها ورد كتاب من محمود بن سبكتكين يذكر أنه دخل بلاد الهند أيضا ، وأنه كسر الصنم الأعظم الذي لهم المسمى بسومنت ، وقد كانوا يفدون إليه من كل فج عبق ، كما يفدون الناس إلى الكعبة البيت الحرام وأعظم ، وينفقون عنده النفقات والأموال الكثيرة ، التي لا توصف ولا تعد ، وكان عليه من الأوقاف عشرة آلاف قرية ، ومدينة مشهورة ، وقد امتلأت خزائنه أموالا ، وعنده ألف رجل يخدمونه ، وثلثمائة رجل يحملون رؤس حجيجه ، وثلثمائة رجل يغنون ويرقصون على بابه ، لما يضرب على بابه الطبول والبوقات ، وكان عنده من المجاورين ألف يأكلون من أوقافه ، وقد كان البعيد من الهنود يتنحى لو بلغ هذا الصنم ، وكان يعوقه طول المغاوز وكثرة الموانع والآفات ، ثم استخار الله السلطان محمود لما بلغه خبر هذا الصنم وعباده ، وكثرة الهنود في طريقه ، والمغاوز الملهكة ، والأرض الخطرة ، في نجشتم ذلك في جيشه ، وأن يقطع تلك الأهوال إليه ، فندب جيشه لذلك فانتدب معه ثلاثون ألفا من المقاتلة ، ممن اختارهم لذلك ، سوى المتطوعة ، فسلمهم الله حتى انتهوا إلى بلد هذا الوثن ، ونزلوا بساحة عبادته ، فإذا هو بمكان بقدر المدينة المظلمة ، قل : فما كان بأسرع من أن ملكيناه وقتلنا من أهله خمسين ألفا وقلعنا هذا الوثن وأوقدنا نخته النار . وقد ذكر غير واحد أن الهنود بذلوا للسلطان محمود أموالا جزيلة ليترك لهم هذا الصنم الأدغام ، فأشار من الأمراء على السلطان محمود بأخذ الأموال وإبقاء هذا الصنم لهم ، فقال : حتى أستخير الله عز وجل ، فلما أصبح قال : إني فكرت في الأمر الذي ذكر فرأيت أنه إذا نوديت يوم القيامة أين محمود الذي كسر الصنم ؟ أحب إلي من أن يقال الذي ترك الصنم لأجل ما يناله من الدنيا ثم عزم فكسره رحمه الله ، فوجد عليه وفيه من الجواهر واللاكي والذهب والجواهر

النفيسة ما يذيف على ما بذلوه له بأضعاف مضاعفة ، ونرجو من الله له في الآخرة الثواب الجزيل الذي مثقل دائق منه خير من الدنيا وما فيها ، مع ما حصل له من الشناء الجليل الديوى ، فرحمه الله وأكرم مثواه . وفي يوم السبت ثالث رمضان دخل جلال الدولة إلى بغداد فتلقاء الخليفة في دجلة في طيارة ، ومعه الأكابر والأمراء ، فلما واجه جلال الدولة الخليفة قبل الأرض دفعات ، ثم سار إلى دار الملك ، وعاد الخليفة إلى داره ، وأمر جلال الدولة أن يضرب له الطبل في أوقات الصلوات الثلاث ، كما كان الأمر في زمن عضد الدولة ، وصمصامها وشرفها وبهاثها ، وكان الخليفة يضرب له الطبل في أوقات الخمس ، فأراد جلال الدولة ذلك ققيل له يحمل هذه المساواة الخليفة في ذلك ، ثم صمم على ذلك في أوقات الخمس . قال ابن الجوزى : وفيها وقع برد شديد حتى جرد الماء والنبيد وأبوال الدواب والمياه الكبار ، وحافات دجلة . ولم يجمع أحد من أهل العراق .

وفيها توفى من الأعيان أحمد بن محمد بن عبدالله

ابن عبد الصمد بن المهدي بالله ، أبو عبدالله الشاهد ، خطب له في جامع المنصور في سنة ست وثمانين وثلثمائة ، ولم يخطب له إلا بخطبة واحدة جمعات كثيرة متعددة ، فكان إذا سمعها الناس منه ضجوا بالبكاء وخشعوا لصوته .

الحسين بن علي بن الحسين

أبو القاسم المغربي الوزير ، ولد بمصر في ذى الحجة سنة تسعين وثلثمائة ، وهرب منها حين قتل صاحبها الحاكم أباه وعمه محمدا ، وقصد مكة ثم الشام ، ووزر في عدة أماكن ، وكان يقول الشعر الحسن ، وقد تذاكر هو وبعض الصالحين فأنشده ذلك الصالح شعرا :

إذا شئت أن تحيا غنياً فلا تكن * على حالٍ إلا رضيت بدونها

فاعتزل المناصب والسلطان ، فقال له بعض أصحابه : تركت المنازل والسلطان في غفوان

شبابك ؟ فأنشأ يقول :

كنت في سفر الجهل والبطالة * حيناً فخان مني القديم

تبت من كل مأثم فعسى * يحيي بهذا الحديث ذاك القديم

بعد خمس وأربعين تعدت * ألا إن الآله القديم كريم

توفى بميا فارقين في رمضان منها عن خمس وأربعين سنة ، ودفن بمشهد على .

محمد بن الحسن بن إبراهيم

أبو بكر الوراق ، المعروف بابن الخفاف ، روى عن القطيعي وغيره ، وقد اهتموه بوضع الحديث

والاسانيد ، قاله الخطيب وغيره .

أبو القاسم اللالكاني

هبة الله بن الحسن بن منصور: الرازي، وهو طبري الأصل، أحد تلامذة الشيخ أبي حامد الاسفراييني، كان يفهم ويحفظ، وعنى بالحديث فصنف فيه أشياء كثيرة، ولكن عاجلته المنية قبل أن تشتهر كتبه، وله كتاب في السنة وشرفها، وذكر طريقة السلف الصالح في ذلك، وقع لنا سماعه على الحجار عاليا عنه، توفي بالدينور في رمضان منها، ورآه بعضهم في المنام فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفري، قال بم؟ قال بشي قليل من السنة أحييته:

أبو القاسم بن أمير المؤمنين القادر

توفي ليلة الأحد في جمادى الآخرة، وصلى عليه غير مرة، ومشى الناس في جنازته، وحزن عليه أبوه حزنا شديدا، وقطع الطبل أياماً

ابن طباطبا الشریف

كان شاعراً، وله شعر حسن.

وهو الأستاذ أبو إسحاق الاسفراييني إبراهيم بن محمد بن مهران. الشيخ أبو إسحاق الامام العلامة، ركن الدين الفقيه الشافعي، المتكلم الأصولي، صاحب التصانيف في الأصولين، جامع الحلي في مجلدات، والتعليقة النافعة في أصول الفقه، وغير ذلك، وقد سمع الكثير من الحديث من أبي بكر الاسماعيلي ودعلج وغيرهما، وأخذ عنه البيهقي والشيخ أبو الطيب الطبري، والحاكم النيسابوري، وأثنى عليه، توفي يوم عاشوراء منها بنيسابور، ثم نقل إلى بلده ودفن بمشهده.

القنوري

صاحب الكتاب المشهور في مذهب أبي حنيفة، أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان، أبو الحسن القنوري الحنفي، صاحب المصنف المختصر، الذي يحفظ، كان إماماً بارعاً عالماً، وثبتاً مناظراً، وهو الذي تولى مناظرة الشيخ أبي حامد الاسفراييني من الحنفية، وكان القنوري يطريه ويقول: هو أعلم من الشافعي، وأنظر منه، توفي يوم الأحد الخامس من رجب منها، عن ست وخمسين سنة، ودفن إلى جانب الفقيه أبي بكر الخوارزمي الحنفي.

ثم دخلت سنة تسع عشرة واربعمائة

فيها وقع بين الجيش وبين جلال الدولة ونهبوا دار وزيره، وجرت له أمور طويلة، آل الحال فيها إلى اتفاقهم على إخراجهم من البلد، فمضى له برذون رث، ونفج وفي يده طير نهاراً، فجعلوا لا يلتفتون إليه ولا يفكرون فيه، فلما عزم على الركوب على ذلك البرذون الرث رثوا له ورقوا له ولهيئته وقبلوا الأرض بين يديه، وانصلحت قضيته بعد فسادها. وفيها قل الرطب جدا بسبب هلاك النخل في

السنة الماضية بالبرد ، فبيع الرطب كل ثلاثة أرطال بدينار جلالى ، ووقع برد شديد أيضا فأهلك
شيتا كثيرا من النخيل أيضا . ولم ينج أحد من أهل المشرق ولا من أهل الديار المصرية فيها ، إلا
أن قوماً من خراسان ركبوا فى البحر من مدينة مكران فانتهاوا إلى جدة فنجوا .

ومن توفى فيها من الأعيان **هزة بن إبراهيم بن عبد الله**

أبو الخطاب المنجم ، حظى عند بهاء الدولة وعلماء النجوم ، وكان له بذلك وجهة عنده ، حتى أن
الوزراء كانوا يخافونه ويتوسلون به إليه ، ثم صار أمره طريدا بعيداً حتى مات يوم مات بالكرخ من
سامرا غريباً ، فقيرا مفلولجاً ، قد ذهب ماله وجهه وعقله .

محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد

أبو الحسن التاجر ، سمع الكثير على المشايخ المتقدمين ، وتفرد بملو الاسناد ، وكان ذا مال جزيل
خفاف من المصادرة ببغداد فانتقل إلى مصر فأقام بها سنة ، ثم عاد إلى بغداد فاتفق مصادرة أهل
محله فسط عليه ما أفقره ، ومات حين مات ولم يوجد له كفن ولم يترك شيئا فأرسل له القادر بالله
ما كفن فيه . **مبارك الانطاقي**

كان ذا مال جزيل نحو ثلثمائة ألف دينار ، مات ولم يترك وارثا سوى ابنة واحدة ببغداد ،
وتوفى هو بمصر . **أبو الفوارس بن بهاء الدولة**

كان ظالما ، وكان إذا سكر يضرب الرجل من أصحابه أو وزيره مائة مفرقة ، بعد أن يحلفه
بالطلاق أنه لا يتأوه ، ولا يخبر بذلك أحدا . فيقال إن حاشيته مموء ، فلما مات نادوا بشعار أخيه
كالبجار . **أبو محمد بن الساد**

وزير كالبجار ، ولقبه معز الدولة ، فلك الدولة ، رشيد الأمة ، وزير الوزراء ، عماد الملك ، ثم سلم
بعد ذلك إلى جلال الدولة فاعتقله ومات فيها .

أبو عبد الله المتكلم

توفى فيها ، هكذا رأيت ابن الجوزى ترجمه مختصرا .

ابن غلبون الشاعر

عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب أبو محمد الشامي ثم الصورى ، الشاعر المطبق ، له ديوان
مليح ، كان قد نظم قصيدة بليغة فى بعض الرؤساء ، ثم أنشدها لرئيس آخر يقال له ذو النعمتين ،
وزاد فيها بيتا واحدا يقول فيه :

ولك المناقب كلها * فلم اقتصر على اثنتين

فأجازه جائزة سنية ، فقيل له : إنه لم يقلها فيك ، فقال : إن هذا البيت وحده بقصيدة ، وله
أيضا فى بخيل نزل عنده :

وَأَخَ مَسْهُ نَزُولِي بِقَرْحٍ * مِثْلَ مَا مَسَى مِنْهُ جَرْحُ
بَثٍّ ضَيْقًا لَهُ كَمَا حَكَمَ الدَّمُ * زَوْفِي حَكَمَهُ عَلَى الْحَرْفِ نَفْعُ
فَابْتَدَأَنِي يَقُولُ وَهُوَ مِنْ آلِ * سَكِرَ بِالْهَمِّ طَافِحٌ لَيْسَ يَصْحُو
لَمْ تَقْرَبْتُ؟ قَابَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ * وَالْقَوْلُ مِنْهُ نَصَحٌ وَنَجْحُ
«سَافِرُوا تَغْنَمُوا» قَالَ وَقَدْ • قَالَ تَمَامُ الْحَدِيثِ «صُومُوا تَصْحُوا»
ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ عَشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ

فِيهَا سَقَطَ بِنَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ مَطَرٌ شَدِيدٌ، مَعَهُ بَرْدٌ كَبِيرٌ. قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: حَزَرْتُ السَّبْرَةَ
الْوَحْدَةَ مِنْهُ مِائَةً وَخَمْسُونَ رِطْلًا، وَغَاصَتْ فِي الْأَرْضِ نَحْوًا مِنْ ذِرَاعٍ. وَفِيهَا وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدِ
ابْنِ سَبْكْتَكِينٍ أَنَّهُ أَحْلَى بَطَائِفَ مَنْ أَهْلَ الرِّيِّ مِنَ الْبَاطِنِيَّةِ وَالرَّوَافِضِ قَتْلًا ذَرِيئًا، وَصَلَبًا شَنِيعًا،
وَأَنَّهُ أَتَهَبَ أَمْوَالَهُمْ رِئِيسَهُمْ رَسْمُ بْنُ عَلِيٍّ الدِّيلِيُّ، فَخَصَلَ مِنْهَا مَا يَقَارِبُ أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ، وَقَدْ كَانَ فِي
حَيَاتِهِ نَحْوَ مِنْ خَمْسِينَ امْرَأَةً حُرَّةً، وَقَدْ وَلَدْنَ لَهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَلَدًا بَيْنَ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَكَانُوا يَرُونَ إِبَاحَةَ
ذَلِكَ. وَفِي رَجَبٍ مِنْهَا انْقَضَ كِرَاكِبُ كَثِيرَةٍ شَدِيدَةِ الضَّوْءِ شَدِيدَةِ الصَّوْتِ. وَفِي شَعْبَانَ مِنْهَا كَثُرَتْ
الْعَمَلَاتُ وَضَعَفَتْ رِجَالُ الْمَعُونَةِ عَنِ مَقَاوِمِ الْعِيَارِينَ. وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ مِنْهَا ثَمَانُ عَشَرَ رَجَبٍ غَارَ مَاءُ
دَجَلَةٍ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَوَقَفَتْ الْأَرْحَاءُ عَنِ الطَّحْنِ، وَتَعَذَّرَ ذَلِكَ. وَفِي هَذَا الْيَوْمِ جُمِعَ
الْقَضَاءُ وَالْعُلَمَاءُ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ، وَقُرِئَ عَلَيْهِمْ كِتَابُ جَمْعِهِ الْقَادِرُ بِاللَّهِ، فِيهِ مَوَاعِظُ وَتَفَاصِيلُ مَذَاهِبِ
أَهْلِ الْبَصَرَةِ، وَفِيهِ الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ، وَتَفْسِيقُ مَنْ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَصِفَةُ مَا وَقَعَ بَيْنَ بَشَرِ
الرِّيسِ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَحْيٍ الْكُتَاتِيِّ مِنَ الْمُنَازَعَةِ، ثُمَّ خَتَمَ الْقَوْلَ بِالْمَوَاعِظِ، وَالْقَوْلَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ
عَنِ الْمُنْكَرِ. وَأَخَذَ خُطُوبَ الْحَاضِرِينَ بِالْمَوَاقِفَةِ عَلَى مَا مَعْمُومُهُ. وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ غَرَّةُ ذِي الْقَعْدَةِ جُمِعُوا
أَيْضًا كُلُّهُمْ وَقُرِئَ عَلَيْهِمْ كِتَابُ آخَرٍ طَوِيلٌ يَتَضَمَّنُ بَيَانَ السَّنَةِ وَالرَّدَّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ وَمُنَازَعَةَ بَشَرِ
الرِّيسِ وَالْكُتَاتِيِّ أَيْضًا، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَفَضْلَ الصَّحَابَةِ، وَذَكَرَ فُضَائِلَ أَبِي
بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَلَمْ يَفْرَغُوا مِنْهُ إِلَّا بَعْدَ الْعَتَمَةِ، وَأَخَذَتْ خُطُوبُهُمْ
بِمَوَاقِفَةٍ مَا مَعْمُومُهُ. وَعَزَلَ خُطْبَاءُ الشَّيْعَةِ، وَوَلَّى خُطْبَاءُ السَّنَةِ وَاللَّهُ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَغَيْرِهِ.
وَجَرَتْ فِتْنَةٌ بِمَسْجِدِ بَرَاءَانَ، وَضَرَبُوا الْخَطِيبَ السَّنِيَّ بِالْأَجْرِ، حَتَّى كَسَرُوا أَنْفَهُ وَخَلَعُوا كَتِفَهُ، فَاتَّصَرَ
لَهُمُ الْخُلَيفَةُ وَأَهْلَانُ الشَّيْعَةِ وَأَذْلَهُمْ، حَتَّى جَاؤَا يَتَذَرُونَ مِمَّا صَنَعُوا، وَأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا تَعَاطَاهُ السُّفَهَاءُ
مِنْهُمْ، وَلَمْ يَتِمَّكَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخِرَاسَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْحِجِّ.

الحسن بن أبي القين

ومن توفي فيها من الأعيان

أبو علي الزاهد، أحد المباد والزهاد وأصحاب الأحوال، دخل عليه بعض الوزراء فقبل يده،

فموتب الوزير بذلك فقال: كيف لا أقبل يدا ما امتدت إلا إلى الله عز وجل .

علي بن عيسى بن الفرج بن صالح

أبو الحسن الربى النحوى ، أخذ العربية أولاً عن أبي سعيد السيرافى ، ثم عن أبي على الفارسى ولازمه عشرين سنة حتى كان يقول : قولوا له لو سار من المشرق إلى المغرب لم يجد أحداً أتقى منه ، كان يوماً يمشى على شاطئ دجلة إذ نظر إلى الشريفة الرضى والمرضى فى سفينة ، ومعهما عثمان بن جنى ، فقال لهما : من أعجب الأشياء عثمان معكما ، وعلى بعيد عنكما ، يمشى على شاطئ الفرات . [فضحكوا وقالوا : باسم الله] توفى فى الحرم منها عن ثنتين وتسعين سنة ، ودفن بباب الدبر ، ويقال إنه لم يتبع جنازته إلا ثلاثة أنفس .

أسد الدولة

أبو على صالح بن مرداس بن إدريس الكلأبى ، أول ملوك بنى مرداس بحلب ، انتزعها من يدى نائبها عن الظاهر بن الحاكم العبيدى ، فى ذى الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة ، ثم جاءه جيش كثيف من مصر فاقتلوا فقتل أسد الدولة هذا فى سنة تسع عشرة ، وقام حفيده نصر .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة

فبها توفى الملك الكبير المجاهد المغازى ، ففتح بلاد الهند محمود بن سبكتكين رحمه الله ، لما كان فى ربيع الأول من هذه السنة توفى الملك المادل الكبير الشاعر المرباط ، المؤيد المنصور ، بمن الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين ، صاحب بلاد غزنة ومالك تلك الممالك الكبار ، وفتح أكثر بلاد الهند قهراً ، وكلمهم أصنامهم وندودهم وأوثانهم وهنودهم ، وسلاطنتهم الأعظم قهراً ، وقد مرض رحمه الله فمحو من سنتين لم يضطجع فيهما على فراش ، ولا توسد وساداً ، بل كان يتكى جالساً حتى مات وهو كذلك ، وذلك لشهامته وصرامته ، وقوة عزمه ، وله من العمر ستون سنة رحمه الله . وقد عهد بالأمر من بعده لولده محمد ، فلم يتم أمره حتى عافسه أخوه مسعود بن محمود المذكور ، فاستحوذ على ممالك أبيه ، مع ما كان يليه بمماقنحه هو بنفسه من بلاد الكفار ، من الرساتيق الكبار والصغار ، فاستقرت له الممالك شرقاً وغرباً فى تلك النواحي ، فى أواخر هذا العام ، وجاءته الرسل بالسلام من كل ناحية ومن كل ملك همم ، وبالنحية والاكرام ، وبالخضوع التام ، وسيأتى ذكر أبيه فى الوفيات وفيها استحوذت السرية التى كان بنها الملك المذكور محمود إلى بلاد الهند على أكثر مدائن الهند وأكبرها مدينة ، وهى المدينة المسماة نرسي ، دخلوها فى نحو من مائة ألف مقاتل ، ما بين فارس وراجل ، قهبوا سوق المطر والجواهر بها نهاراً كاملاً ، ولم يستطيعوا أن يحولوا ما فيه من أنواع الطيب والمسك والجواهر واللاالى واليواقيت ، ومع هذا لم يدرأ أكثر أهل البلد بشيء من ذلك لاتساعها ، وذلك أنها كانت فى غاية الكبير : طولها مسيرة منزلة من منازل الهند ، وعرضها كذلك ، وأخذوا منها من الأموال والتحف

والآثاف مالا يجد ولا يوصف ، حتى قيل إنهم اقتسموا الذهب والفضة بالكيل ، ولم يصل جيش من جيوش المسلمين إلى هذه المدينة قط ، لا قبل هذه السنة ولا بعدها ، وهذه المدينة من أكثر بلاد الهند خيراً ومالاً ، بل قيل إنه لا يوجد مدينة أكثر منها مالا ورزقا ، مع كفر أهلها وعبادتهم الأصنام ، فليسلم المؤمن على الدنيا سلام . وقد كانت محل الملك ، وأخذوا منها من الرقيق من الصبيان والبنات مالا يحصى كثرة . وفيها عملت الرافضة بدعتهم الشنعاء ، وحادثهم الصلحاء ، في يوم عاشورا ، من تعليق المسوح ، وتعليق الاسواق ، والنوح والبكاء في الازقة ، فأقبل أهل السنة إليهم في الحديد فاقنتلوا قتالا شديدا ، قتل من الفريقين طوائف كثيرة ، وجرت بينهم فتن وشرو مستطيرة . وفيها مرض أمير المؤمنين القادر بالله وعهد بولاية العهد من بعده إلى ولده أبي جعفر القائم بأمر الله ، بحضور من القضاة والوزراء والأمراء ، وخطب له بذلك ، وضرب اسمه على السكة المتعامل بها . وفيها أقبل ملك الروم من قسطنطينية في مائة ألف مقاتل ، فسار حتى بلغ بلاد حلب ، وعليها شبل الدولة نصربن صالح بن مرداس ، فنزّلوا على مسيرة يوم منها ، ومن عزم ملك الروم أن يستحوذ على بلاد الشام كلها ، وأن يستردها إلى دين النصرانية ، وقد قال رسول الله (ص) : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » وقيصر هو من ملك الشام من الروم مع بلاد الروم فلا سبيل لملك الروم إلى هذا . فلما نزل من حلب كاذ كرنا أرسل الله عليهم عطشا شديدا ، وخالف بين كلمتهم ، وذلك أنه كان معه الدهستق ، فعامل طائفة من الجيش على قتله ليستقل هو بالأمر من بعده ، ففهم الملك ذلك فكر من فوره راجعا ، فاتبهم الأعراب ينهبونهم ليلا ونهارا ، وكان من جملة ما أخذوا منهم أربع مائة فحل محجل محملة أموالا وثيابا للملك ، وهلاك أكثرهم جوعا وعطشا ، ونهبوا من كل جانب والله الحمد والمنة . وفيها ملك جلال الدولة واسطا واستناب عليها ولده ، وبعث وزيره أبا علي بن ماكولا إلى البطائح ففتحها ، وسار في الماء إلى البصرة وعليها نائب لأبي كاليجار ، فهزمهم البصريون فسار إليهم جلال الدولة بنفسه فدخلها في شعبان منها . وفيها جاء سيل عظيم بغرزة فأهلك شيئا كثيرا من الزروع والأشجار . وفي رمضان منها تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين بألف ألف درهم ، وأدرأر زافا كثيرة للفقهاء والعلماء ببلاده ، على عادة أبيه من قبله ، وفتح بلادا كثيرة ، واتسعت ممالكه جدا ، وعظم شأنه ، وقويت أركانه ، وكثرت جنوده وأعوانه . وفيها دخل خلق كثير من الأكراد إلى بغداد يسرقون خيل الأتراك ليلا ، فتحصن الناس منهم فأخذوا الخيول كلها حتى خيل السلطان . وفيها سقط جسر بغداد على نهر عيسى . وفيها وقعت فتنة بين الأتراك النازلين بباب البصرة ، وبين الهاشميين ، فرفضوا المصاحف ورمتهم الأتراك بالنشاب ، وجرت خبطة عظيمة ثم أصالح بين الفريقين . وفيها كثرت العملات ، وأخذت الدور جهرة ، وكثر العيارون ولصوص

الأكراد . وفيها تعطل الحج أيضاً سوى شردمة من أهل العراق ركبوا من جمال البادية مع الأعراب ، ففازوا بالحج .

ذكر من توفي فيها من الأعيان أحمد بن عبد الله بن أحمد

أبو الحسن الواعظ ، المعروف بابن الأكرات ، صاحب كرامات ومعاملات ، كان من أهل الجزيرة فسكن دمشق ، وكان يهبط الناس بالرعاة القيلية ، حيث كان يجلس القصاص . قاله ابن عساكر . قال : وصنف كتباً في الوعظ ، وحكى حكايات كثيرة ، ثم قال : سمعت أبا الحسن أحمد بن عبد الله الأكرات الواعظ يفتي أبايتاً :

أنا ما أصنعُ بالذا * تر شغلي بالذنوب
إنما العبد لمن * زُ بوصل من حبيب
أصبح الناس على رو * ح وربحان وطيب
ثم أصبحت على نوح * وحزن ونحيب
فرحوا حين أهلوا * شهرهم بعد المغيب
وهلالي متوار * من ورا حجب الغيوب
فلهذا قلت للذا * تر غيبي ثم غيبي
وجعلت الهم والحز * ن من الدنيا نصيب
يا حياتي ومماتي * وشغائي وطيب
جُدْ لنفسي تنلظي * منك بالرحب الرحيب

الحسين بن محمد الخليل

الشاعر ، له ديوان شعر حسن ، عمر طويلاً ، وتوفي في هذه السنة .

الملك الكبير العادل

محمود بن سبكتكين ، أبو القاسم الملقب بيمين الدولة ، وأمين الملة ، وصاحب بلاد غزنة ، وما والاها ، وجيشه يقال لهم السامانية ، لأن أباه كان قد تملك عليهم ، وتوفي سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فتملك عليهم بعده ولده محمود هذا ، فسار فيهم وفي سائر رعاياه سيرة عادلة ، وقام في نصر الاسلام قيماً تاماً ، وفتح فتوحات كثيرة في بلاد الهند وغيرها ، وعظم شأنه ، واتسعت مملكته ، وامتدت رعاياه ، وطالت أيامه لعدله وجهاده ، وما أعطاه الله إياه ، وكان يخطب في سائر ممالكه للخليفة القادر بالله ، وكانت رسل الفاطميين من مصر تفتد إليه بالكتب والهدايا لأجل أن يكون من جهتهم ، فيحرق بهم ويحرق كتبهم وهداياهم ، وفتح في بلاد الكفار من الهند فتوحات هائلة ، لم يتفق لغيره من

المالوك ، لا قبله ولا بعده ، وغنم مغنم منهم كثيرة لا تنحصر ولا تنضب ، من الذهب واللاآلى ، والسبي ، وكسر من أصنامهم شيئا كثيرا ، وأخذ من حليتها . وقد تقدم ذلك مفصلا متفرقا فى السنين المتقدمة من أيامه ، ومن جملة ما كسر من أصنامهم صنم يقال له سومنان ، بلغ ما تحصل من حليته من الذهب عشرين ألف ألف دينار ، وكسر ملك الهند الذى يقال له صينال ، وقهر ملك التبرك الأعظم الذى يقال له إيلك الخزان ، وأباد ملك السامانية ، وقد ملكوا العالم فى بلاد سمرقند وما حولها ، ثم هلكوا . وبنى دلى جيحون جسرا تهبز المالوك والخلفاء عنه ، غرم عليه ألف ألف دينار ، وهذا شئ لم يتفق لغيره ، وكان فى جيشه أربعمائة قبل تقاتل ، وهذا شئ عظيم هائل ، وجرت له فصول يطول تفصيلها ، وكان مع هذا فى غاية الديانة والصيانة وكرامة المعاصى وأهلها ، لا يجب منها شيئا ، ولا يألوه ، ولا أن يسمع بها ، ولا يجسر أحد أن يظهر معصية ولا خرا فى مملكته ، ولا غير ذلك ، ولا يحب الملاحى ولا أهلها ، وكان يحب العلماء والمحدثين ويكرهم ويجالسهم ، ويجب أهل الخير والدين والصلاح ، ويحسن إليهم ، وكان حنفيا ثم صار شافعيا على يدى أبى بكر التفال الصغير على ما ذكره إمام الحرمين وغيره ، وكان على مذهب السكرامية فى الاعتقاد ، وكان من جملة من يجالسه منهم محمد بن الهيصم ، وقد جرى بينه وبين أبى بكر بن فورك مناظرات بين يدى السلطان محمود فى مسألة العرش ، ذكرها ابن الهيصم فى مصنف له ، قال السلطان محمود إلى قول ابن الهيصم ، ونقم على ابن فورك كلامه ، وأمر بطرده وإخراجه ، لموافقته لرأى الجهمية ، وكان عادلا جيدا ، اشتهى إليه رجل أن ابن أخت الملك يهجم عليه فى داره وعلى أهله فى كل وقت ، فيخرجه من البيت ويختلى بامرأته ، وقد حار فى أمره ، وكلما اشتهى لأحد من أولى الأمر لا يجسر أحد عليه خوفا وهيبه للملك . فلما سمع الملك ذلك غضب غضبا شديدا وقال للرجل ، ويحك متى جاءك فائتنى فأعلمنى ، ولا تسمع من أحد منك من الوصول إلى ، ولو جاءك فى الليل فائتنى فأعلمنى ، ثم إن الملك تقدم إلى الحجابة وقال لهم : إن هذا الرجل متى جاءنى لا يمنعه أحد من الوصول إلى من ليل أو نهار ، فذهب الرجل مسرورا داعيا ، فما كان إلا ليلة أو ليلتان حتى هجم عليه ذلك الشاب فأخرجه من البيت واخلى بأهله ، فذهب باكيا إلى دار الملك فقبل له إن الملك فاهم ، فقال : قد تقدم إليكم أن لا أمنع منه ليلا ولا نهارا ، فذهبوا الملك فخرج معه بنفسه وليس معه أحد ، حتى جاء إلى منزل الرجل فنظر إلى الغلام وهو مع المرأة فى فراش واحد ، وعندهما شمعة تقد ، فتقدم الملك فأطفأ الضوء ثم جاء فاحترز رأس الغلام وقال للرجل : ويحك الحقنى بشربة ماء ، فأماه بها فشرب ثم انطلق الملك ليذهب ، فقال له الرجل : بالله لم أطفأت الشمعة ؟ قال : ويحك إنه ابن أختى ، وإنى كرهت أن أشاهده حالة الذبح ، فقال : ولم طلبت الماء سريعا ؟ فقال الملك : إنى آليت على نفسى منذ أخبرتنى أن لا أطعم طعاما ولا أشرب

شرباً حتى أنصرك ، وأقوم بحقك ، فكنت عطاشاً فانه الأيام كلها ، حتى كان ما كان مما رأيت .
فدعا له الرجل وأنصرف الملك راجعاً إلى منزله ، ولم يشعر بذلك أحد . وكان مرض الملك محمود هذا
بسوء المزاج ، اعتراه معه انطلاق البطن سنتين ، فكان فيهما لا يضطجع على فراش ، ولا يتكئ
على شيء ، لقوة بأسه وسوء مزاجه ، وكان يستند على مخاد توضع له ويحضر مجلس الملك ، ويفصل
على عادته بين الناس ، حتى مات كذلك في يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة
عن ثلاث وستين سنة ، ملكه منها ثلاث وثلاثون سنة ، وخاف من الأموال شيئاً كثيراً ، من ذلك
سبعون رطلاً من جوهر ، الجوهرة منه لها قيمة عظيمة سماحه الله . وقام بالأمر من بعده ولده محمد ، ثم
صار الملك إلى ولده الآخر مسعود بن محمود فأشبهه أباه ، وقد صنف بعض العلماء مصنفات في سيرته وأيامه
وفتوحاته وممالكه . ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة

فيها كانت وفاة القادر بالله الخليفة ، وخلافة ابنه القائم بأمر الله على ما سيأتي تفصيله وبيانها .
وفيها وقعت فتنة عظيمة بين السنة والروافض ، فقويت عليهم السنة وقتلوا خلقاً منهم ، ونهبوا الكرخ
ودار الشريف المرتضى ، ونهبت العامة دور اليهود لأنهم نسبوا إلى معاونة الروافض ، وتعدى النهب
إلى دور كثيرة ، وانتشرت الفتنة جداً ، ثم سكنت بعد ذلك . وفيها كثرت العملات وانتشرت
الحنة بأمر العيارين في أرجاء البلاد ، وتجاوسوا على أمور كثيرة ، ونهبوا دوراً وأما كن سرا وجبرا ،
ليلاً ونهاراً ، والله سبحانه أعلم .

خاتمة القائم بالله

أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله ، بويع له بالخلافة لما توفي أبوه أبو العباس أحمد بن المقتدر بن
المعتضد بن الأمين أبو أحمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ، في
ليلة الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة من هذه السنة ، عن ست وثمانين سنة ، وعشرة أشهر
وإحدى عشر يوماً ، ولم يعمر أحد من الخلفاء قبله هذا العمر ولا بعده ، مكث من ذلك خليفة إحدى
وأربعين سنة وثلاثة أشهر ، وهذا أيضاً شيء لم يسبقه أحد إليه ، وأنه أم ولد اسمها مئى ، مولاة عبد
الواحد بن المقتدر ، وقد كان حليماً كريماً ، محباً لأهل العلم والدين والصلاح ، ويأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر ، وكان على طريقة السلف في الاعتقاد ، وله في ذلك مصنفات كانت تقرأ على الناس ،
وكان أبيض حسن الجسم طويل اللحية عريضها يخضبها ، وكان يقوم الليل كثير الصدقة ، محباً للسنة
وأهلها ، مبهضاً للبدعة وأهلها ، وكان يكثر الصوم ويبر الفقراء من أقطاعه ، يبعث منه إلى
المجاورين بالحرمين وجامع المنصور ، وجامع الرصافة ، وكان يخرج من داره في زى العامة فيزور قبور
الصالحين ، وقد ذكرنا طرفاً صالحاً من سيرته عند ذكر ولايته في سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، وجلسوا

في عزائه سبعة أيام لعظم المصيبة به ، ولتوطيد البيعة لولده المذكور ، وأمه يقال لها قطر الندى ، أرمنية أدركت خلافته في هذه السنة ، وكان مولده يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلثمائة ، ثم يوبع له بمحضرة القضاة والأمراء والكبراء في هذه السنة ، وكان أول من بايعه المرتضى وأنشده أبياتاً : فأما مضي جيلٍ وانقضى * فبك لنا جيلٌ قد رسي
وأما فجعنا بيدرٍ القام * فقد بقيت منه شمس الضحى
لنا حزنٌ في محل السرور * فكَمْ ضحك في محل البكا
فيا صارماً أَعَدْتَهُ يَدٌ * لنا بعدك الصارم المنتضى
ولما حضرنا لعقد البيع * عرفنا بهديك طرق الهدى
فقابلتنا بوقار المشيب * كما لأ وسنك سنُ الفتى

فطالبته الأتراك برسم البيعة فلم يكن مع الخليفة شيء يعطيهم ، لأن أباه لم يترك شيئاً ، وكادت الفتنة تقع بين الناس بسبب ذلك ، حتى دفع عنه الملك جلال الدولة مالا جزيلاً لهم ، نحواً من ثلاثة آلاف دينار ، واستوزر الخليفة أبا طالب محمد بن أيوب ، واستغنى ابن ما كولا . ولم يحج أحد من أهل المشرق سوى شرذمة خرجوا من الكوفة مع العرب فنجوا .

وفيها توفي من الأعيان غير الخليفة الحسن بن جعفر

أبو علي بن ما كولا الوزير لجلال الدولة ، قتله غلام له وجارية تعاملوا عليه فقتلاه ، عن ست وخمسين سنة -
عبد الوهاب بن علي

ابن نصر بن أحمد بن الحسن بن هارون بن مالك بن طوق ، صاحب الرحبة ، التغلبي البغدادي أحد أئمة المالكية ، ومصنفينهم ، له كتاب التلخين يحفظه الطلبة ، وله غيره في الفروع والأصول ، وقد أقام ببغداد دهرًا ، وولى قضاء داريا وما كسايا ، ثم خرج من بغداد لضيق حاله ، فدخل مصر فأكرمه المغاربة وأعطوه ذهباً كثيراً ، فتناول جداً ، فأنشأ يقول متشوقاً إلى بغداد .

سلامٌ على بغداد في كل موقفٍ * وحق لها مني السلام مضاعف
فو الله ما فارقها عن ملالةٍ * وإني بشطلي جانبها لعارف
ولكنها ضاقت عليّ بأسرها * ولم تكن الارزاق فيها تُساعف
فكانت كخيلٍ كنت أهوى دونه * وأخلاقه تنأى به وتخالف

قال الخطيب : سمع القاضي عبد الوهاب من ابن السماك ، وكتبت عنه ، وكان ثقة ، ولم تر المالكية أحداً أفقه منه . قال ابن خلكان : وعند وصوله إلى مصر حصل له شيء من المال ، وحسن حاله ، مرض من أكلة اشتهاها فذكر عنه أنه كان يتقلب ويقول : لا إله إلا الله ، عندما عشنا متنا

قال : وله أشعار رائعة فمنها قوله :

ونائمته قبلتها فنبهت * فقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد
فقلت لها إني فديتك غاصب * وماحكوا في غاصب يسوى الرد
خذيها وكفي عن أنيم طلبة * وإن أنت لم ترضى فالأعلى المد
فقلت قصاص يشهد العقل أنه * على كبد الجاني الذ من الشهد
فبانت يميني وهي هيمان خصرها * وبانت يساري وهي واسطة العقد
فقلت ألم تخبر بأنك زاهد * فقلت بلى ، ما زلت أزهّد في الزهد

وما أنشده ابن خلكان للقاضي عبد الوهاب :

بفداد دار لأهل المال طيبة * وللهفليس دار الضنك والضيق
ظلت حيران أمشي في أزقتها * كأني مصحف في بيت زنديق
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

في سادس المحرم منها استسقى أهل بغداد لتأخر المطر عن أوامه ، فلم يستقوا ، وكثر الموت في الناس ، ولما كان يوم عاشوراء عملت الروافض بدعتهم ، وكثر النوح والبكاء ، وامتلات بذلك الطرقات والأسواق . وفي صفر منها أمر الناس بالخروج إلى الاستسقاء فلم يخرج من أهل بغداد مع اتساعها وكثرة أهلها مائة واحد . وفيها وقع بين الجيش وبين جلال الدولة فاتفق على خروجه إلى البصرة منفيا ، ورد كثيرا من جواريه ، واستبقى بعضهم معه ، وخرج من بغداد ليلة الاثنين سادس ربيع الأول منها . وكتب النعمان الاسفهلارية إلى الملك أبي كالجار ليقدم عليهم ، فلما قدم تمهدت البلاد ولم يبق أحد من أهل العناد والاحاد ، ونهبوا دار جلال الدولة وغيرها ، وتأخر بجي أبي كالجار ، وذلك أن وزيره أشار عليه بعدم القدوم إلى بغداد . فأطاعه في ذلك ، فكثر العيارون وتفاقم الحال ، وفسد البلد ، وافترق جلال الدولة بحيث أن احتاج إلى أن باع بعض ثيابه في الأسواق ، وجعل أبو كالجار يتوهم من الأتراك ويطلب منهم رهائن ، فلم يتفق ذلك ، وطال الفصل فرجعوا إلى مكتبة جلال الدولة ، وأن يرجع إلى بلده ، وشرعوا يعتذرون إليه ، وخطبوا له في البلد على عادته ، وأرسل الخليفة الرسل إلى الملك كالجار ، وكان فيمن بعث إليه القاضي أبو الحسن الماوردي ، فسلم عليه مستوحشا منه ، وقد تحمل أمرا عظيما ، فسأل من القضاة أن يلقب بالسلطان الأعظم مالك الأئم ، فقال الماوردي : هذا مالا سبيل إليه ، لأن السلطان المعظم هو الخليفة ، وكذلك مالك الأئم ، ثم اتفقوا على تلقيبه بملك الدولة ، فأرسل مع الماوردي تحفا عظيمة منها ألف ألف دينار سابورية ، وغير ذلك من الدراهم آلاف مؤلفة . والتحف والألطف ، واجتمع الجند على

طلب من الخليفة فتصنر ذلك فراموا أن يقطعوا خطبته ، فلم تصل الجمعة ، ثم خطب له من الجمعة القابلة ، وتخطب البلد جدا ، وكثر العيارون . ثم في ربيع الآخر منها حلف الخليفة لجلال الدولة بخلوص النية وصفائها ، وأنه على ما يحب من الصديق وصلاح السريرة . ثم وقع بينهما بسبب جلال الدولة وشربه النبيذ وسكره . ثم اعتذر إلى الخليفة واصطلمعا على فساد . وفي رجب علت الأسعار جدا ببغداد وغيرها ، من أرض العراق . ولم يحج أحد منهم .

وفيها وقع موثق عظيم ببلاد الهند وغزنة وخراسان وجرجان والري وأصبهان ، خرج منها في أدنى مدة أربعون ألف جنازة . وفي نواحي الموصل والجليل وبغداد طرف قوى من ذلك بالجندى ، بحيث لم تخل دار من مصاب به ، واستمر ذلك في حزيران وتموز وآذار وأيلول وتشرين الأول والثاني ، وكان في الصيف أكثر منه في الخريف . قاله ابن الجوزي في المنتظم . وقد رأى رجل في منامه من أهل أصبهان في هذه السنة مناديا ينادى بصوت جهورى : يا أهل أصبهان سكت ، نطق ، سكت ، نطق ، فانتبه الرجل مذعورا فلم يدر أحد تأويلها ما هو ، حتى قال رجل بيت أبي العتاهية فقال : احذروا يا أهل أصبهان فاني قرأت في شعر أبي العتاهية قوله :

سَكَتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ • نَمَّ أَبْكَامُهُمْ دَمًا حِينَ نَفَقَ

فما كان إلا قليل حتى جاء الملك مسعود بن محمود قتل منهم خلقا كثيرا ، حتى قتل الناس في الجوامع . وفي هذه السنة ظفر الملك أبو كاليبجار بالخادم جندل قتلته ، وكان قد استحوذ على مملكته ولم يبق معه سوى الاسم ، فاستراح منه . وفيها مات ملك الترك الكبير صاحب بلاد ما وراء النهر ، واسمه قدرخان .

وفيها توفي من الأعيان روح بن محمد بن أحمد

أبو زرعة الرازي . قال الخطيب : سمع جماعة ، وفد علينا حاجا فكتبت عنه ، وكان صدوقا فهما ، أديبا ، يتفقه على مذهب الشافعي ، وولى قضاء أصبهان . قال : وبلغني أنه مات بالكرخ سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

علي بن محمد بن الحسن

ابن محمد بن نعيم بن الحسن البصري ، المعروف بالنعيمي ، الحافظ الشاعر ، المتكلم الفقيه الشافعي . قال البرقاني : هو كامل في كل شيء لولا بادرة فيه ، وقد سمع على جماعة ، ومن شعره قوله :

إِذَا أَظْمَأْتِكَ أَكْفُ الثَّامِ • كَفَّتْكَ الْقَنَاعَةُ شَبَابًا وَرَبَا

فَكُنْ رَجُلًا رَجُلَهُ فِي الثَّرَى • وَهَامَتِ هُمُ فِي الثَّرَا

أَيُّهَا لَنَائِلُ ذِي نِعْمَةٍ • تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَيُّهَا

فان إراقة ماء الحيا • دون إراقة ماء الحيا

محمد بن الطيب

ابن سعد بن موسى أبو بكر الصباغ ، حدث عن النجاد وأبي بكر الشافعي ، وكان صدوقا ، حكى الخطيب أنه تزوج تسعة امرأة ، وتوفي عن خمس وتسعين سنة .

علي بن هلال

الكاتب المشهور ، ذكر ابن خلكان أنه توفي في هذه السنة ، وقيل في سنة ثلاث عشرة كما تقدم ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة

فيها غفام الحال بأمر الميارين ، وتزايد أمرهم ، وأخذوا العملات الكثيرة ، وقوى أمر مقدمهم البرجي ، وقتل صاحب الشرطة غيلة ، وتواترت العملات في الليل والنهار ، وحرس الناس دورهم ، حتى دار الخليفة منه ، وكذلك سور البلد ، وعظم الخطب بهم جدا ، وكان من شأن هذا البرجي أنه لا يؤذي امرأة ولا يأخذ مما عليها شيئا ، وهذه مروءة في الظلم ، وهذا كما قيل • حنانك بعض الشر أهون من بعض • وفيها أخذ جلال الدولة البصرة وأرسل إليها ولده العزيز ، فأقام بها الخطبة لأبيه ، وقطع منها خطبة أبي كاليبج في هذه السنة والقي بعدها ، ثم استرجعت ، وأخرج منها ولده . وفيها تارت الأتراك بالملك جلال الدولة ليأخذوا أرواقهم ، وأخرجوه من داره ، ورموا عليه في المسجد ، وأخرجت حريمه ، فذهب في الليل إلى دار الشريف المرتضى فقتلها ، ثم اصطلحت الأتراك عليه وحلفوا له بالسمع والطاعة ، وردوه إلى داره ، وكثر الميارون واستطاعوا على الناس جدا . ولم ينج أحد من أهل العراق وخراسان لفساد البلاد .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن الحسين بن أحمد

أبو الحسين الواعظ المعروف بابن السكك ، ولد سنة ثلاثين وثلثمائة ، وسمع جعفر الخطيب وغيره وكان يخطب بجامع المنصور وجامع المهدي ، ويتكلم على طريق الصوفية ، وقد تكلم بعض الأئمة فيه ، ونسب إليه الكذب . توفي فيها عن أربع وتسعين سنة ودفن بباب حرب .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة

فيها غزا السلطان مسعود بن محمود بلاد الهند ، وفتح حصونا كثيرة ، وكان من جملة ما أنه حاصر قلعة حصينة فخرجت من السور مجوز كبيرة ساحرة ، فأخذت مكنسة قبلتها ورشتها من ناحية جيش المسلمين ، ففرض السلطان تلك الليلة مرضا شديدا ، فارتحل عن تلك القلعة ، فلما استقل ذاهبا عنها هوف في عافية كاملة ، فرجع إلى غزنة سالما . وفيها ولي البساسيري حماية الجانب الشرقي من بغداد ، لما تفاقم أمر الميارين . وفيها ولي سنان بن سيف الدولة بعد وفاة أبيه ، فقصده قر وانشأ فأقره

وساعده على أمره . وفيها هلك ملك الروم أرماتوس ، فملكهم رجل ليس من بيت ملكهم ، قد كان صيرفيا في بعض الأحيان ، إلا أنه كان من سلالة الملك قسطنطين . وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام فهتمت شيئا كثيرا ، ومات تحت الردم خلق كثير ، وانهدم من الرملة ثلثها ، وتقطع جامعها تقطيعاً ، وخرج أهلها منها هاربين ، فأقاموا بظاهرها ثمانية أيام ، ثم سكن الحال فعادوا إليها ، وسقط بعض حائط بيت المقدس ، ووقع من محراب داود قطعة كبيرة ، ومن مسجد إبراهيم قطعة ، وسلمت الحجر ، وسقطت منارة عسقلان ، ورأس منارة غزة ، وسقط نصف بنيان نابلس ، وخسف بقرية البارزاد وبأهلها وبقرها وغنمها ، وساخت في الأرض . وكذلك قرى كثيرة هناك ، وذكر ذلك ابن الجوزي . ووقع غلاء شديد ببلاد إفريقية ، وعصفت ريح سوداء بنصيبين فألقت شيئا كثيرا من الأشجار كالتوت والجوز والبناب ، واقتلعت قصراً مشيداً بحجارة وآجر وكلس فألقته وأهله فهلكوا ، ثم سقط مع ذلك مطر أمثال الأكف ، والزنود والأصابع ، وجزر البحر من تلك الناحية ثلاث فراسخ ، فذهب الناس خلف السمك فرجع البحر عليهم فهلكوا . وفيها كثر الموت بالخوانيق حتى كان يفتق الباب على من في الدار كلهم موتى ، وأكثر ذلك كان ببغداد ، فمات من أهلها في شهر ذي الحجة سبعون ألفاً . وفيها وقعت الفتنة بين السنة والروافض حتى بين العيارين من الفريقين مع ابنا الاصفهاني وهما مقدمي عيارين أهل السنة ، منعا أهل الكرخ من ورود ماء دجلة فضاقت عليهم الحال ، وقتل ابن البرجمي وأخوه في هذه السنة . ولم ينج أحد من أهل العراق .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب

الحافظ أبو بكر المعروف بالبرقاني ، ولد سنة ثلاث وثلثين وثلثمائة ، وسمع الكثير ، ورحل إلى البلاد ، وجمع كتباً كثيرة جداً ، وكان عالماً بالقرآن والحديث والفقه والنحو ، وله مصنفات في الحديث حسنة نافعة . قال الأزهري : إذا مات البرقاني ذهب هذا الشأن ، وما رأيت أتقن منه . وقال غيره : ما رأيت أعبد منه في أهل الحديث . توفي يوم الخميس مستهل رجب ، وصلى عليه أبو علي بن أبي موسى الهاشمي ، ودفن في مقبرة الجامع ببغداد ، وقد أورد له ابن عساكر من شعره :

أَعْلَلُ نَفْسِي بِكُتُبِ الْحَدِيثِ * وَأَجَلُّ فِيهِ لَهَا الْمَوْعِدَا
وَأَشْغَلُ نَفْسِي بِتَصْنِيفِهِ * وَتَحْرِيجِهِ دَائِمًا سَرْمَدَا
فَطَوَّرَا أَصْنَفَهُ فِي الشُّبُوحِ * خِطُّهُ وَطَوَّرَا أَصْنَفَهُ مُسْتَدَا
وَأَقْفُو الْبَخَارِيَّ فِيهَا حَوَا * هُوَ وَصْنَفُهُ جَاهِدًا مَجْهَدَا
وَمُسْلِمٌ إِذْ كَانَ زَيْنَ الْأَنَامِ * بِتَصْنِيفِهِ مُسْلِمًا مَرَشَدَا
وَمَالِي فِيهِ سِوَى أَنَنِي * أَرَاهُ هُوَ صَادِقُ الْمَقْصَدَا

وأرجو الثواب بكتب الصلاة * على السيد المصطفى أحمداً

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد

أبو العباس الأبيوردي ، أحد أئمة الشافعية ، من تلاميذ الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، كانت له حلقة في جامع المنصور للفتيا ، وكان يدرس في قطيعة الربيع ، وولى الحكم ببغداد نيابة عن ابن الألفاني ، وقد سمع الحديث ، وكان حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، فصيح اللسان ، صبوراً على الفقر ، كما ناله ، وكان يقول الشعر الجيد ، وكان كما قال تعالى [يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً] توفي في جمادى الآخرة ، ودفن بمقبرة باب حرب :

أبو علي البندنجي

الحسن بن عبد الله بن يحيى ، الشيخ أبو علي البندنجي ، أحد أئمة الشافعية ، من تلاميذ أبي حامد أيضاً ، ولم يكن في أصحابه مثله ، تفقه ودرس وأفتى وحكم ببغداد ، وكان ديناً ورعاً . توفي في جمادى الآخرة منها أيضاً .

عبد الوهاب بن عبد العزيز

الحارث بن أسد ، أبو الصباح التميمي ، الفقيه الحنبلي الواعظ ، سمع من أبيه أثراً مسلسلاً عن علي « الحنان : الذي يقبل على من أعرض عنه ، والمنان الذي يبدأ بالتوال قبل السؤال » توفي في ربيع الأول ودفن في مقبرة أحمد بن حنبل .

غريب بن محمد

ابن مفتي سيف الدولة أبو سنان ، كان قد ضرب السكة باسمه ، وكان ملكاً متمكناً في الدولة ، وخلف خمسمائة ألف دينار ، وقام ابنه سنان بعده ، وتقوى بعمه قرواش ، واستقامت أموره ، توفي بالكرخ ساور عن سبعين سنة .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة

في محرمها كثر زرد الأعراب في قطع الطرقات إلى حواشي بغداد وما حولها ، بحيث كانوا يسلبون النساء ما عليهن ، ومن أسروه أخذوا ما معه وطالبوه بفداء نفسه ، واستفحل أمر العيارين وكثرت ضرورهم ، وفي مستهل صفر زادت دجلة بحيث ارتفع الماء على الضياع ذراعين ، وسقط من البصرة في مدة ثلاثة نحو من ألفي دار . وفي شعبان منها ورد كتاب من مسعود بن محمود بأنه قد فتح فتحاً عظيماً في الهند ، وقتل منهم خمسين ألفاً وأسر تسعين ألفاً ، وغنم شيئاً كثيراً ، ووقعت فتنة بين أهل بغداد والعيارين ، ووقع حريق في أماكن من بغداد ، واتسع الخرق على الراقع ، ولم يحج أحد من هؤلاء ولا من أهل خراسان .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن كليب الشاعر

وهو أحد من هلك بالعشق ، روى ابن الجوزي في المنتظم بسنده أن أحمد بن كليب هذا المسكين المقتدر عشق غلاما يقال له أسلم بن أبي الجعد ، من بني خلد^(١) وكان فيهم وزارة ، أى كانوا وزراء للولوك وحجابا ، فأنشد فيه أشمارا تحدث الناس بها ، وكان هذا الشاب أسلم يطلب العلم في مجالس المشايخ فلما بلغه عن ابن كليب ما قال فيه استحي من الناس واقطع في دارهم ، وكان لا يجتمع بأحد من الناس ، فزاد غرام ابن كليب به حتى مرض من ذلك مرضا شديدا ، بحيث عاده منه الناس ، ولا يدرون ما به ، وكان في جملة من عاده بعض المشايخ من العلماء ، فسأله عن مرضه فقال : أنتم تعلمون ذلك ، ومن أى شئ مرضى ، وفى أى شئ دوائى ، لو زارنى أسلم ونظر إلى نظرة ونظرة نظرة واحدة لبرأت ، فرأى ذلك العالم من المصلحة أن لو دخل على أسلم وسأله أن يزوره ولو مرة واحدة مخفيا ، ولم يزل ذلك الرجل العالم بأسلم حتى أجابه إلى زيارته ، فانطلقا إليه فلما دخلا دربه ومحلته فحببت النلام واستحي من الدخول عليه ، وقال للرجل العالم : لا أدخل عليه ، وقد ذكرى وتوه باسمى ، وهذا مكان ريبة وتهمة ، وأنا لا أحب أن أدخل مداخل التهم ، فحرص به الرجل كل الحرص لينسل عليه فأبى عليه ، فقال له : إنه ميت لا محالة ، فإذا دخلت عليه أحييته . فقال : يموت وأنا لا أدخل مسخلا يسخط الله على وينفضه ، وأبى أن يدخل ، وانصرف راجعا إلى دارهم ، فنسل الرجل على ابن كليب فذكر له ما كان من أمر أسلم معه ، وقد كان غلام ابن كليب دخل عليه قبل ذلك وبشره بقدم مشوقه عليه ، ففرح بذلك جدا ، فلما تحقق رجوعه عنه اختلط كلامه واضطرب في نفسه ، وقال لذلك الرجل السامع بينهما : اسمع يا أبا عبد الله واحفظ عني ما أقول ، ثم أنشده :

أسلم ياراحة الليل * رقا على المهائم التحيل
وصلك أشهى إلى فؤادى * من رحة الخالق الجليل

فقال له الرجل : ويحك اتق الله تعالى ، ما هذه العظيمة ؟ فقال : قد كان ما سمعت ، أو قال القول ما سمعت . قال فخرج الرجل من عنده فما توسط الدار حتى سمع الصراخ عليه ، وسمع صيحة الموت وقد فارق الدنيا على ذلك . وهذه زلة شنعاء ، وعظيمة صلعاء ، وداهية دهياء ، ولولا أن هؤلاء الأئمة ذكروها ما ذكرناها ، ولكن فيها عبرة لأولى الألباب ، وتنبية لذوى البصائر والعقول ، أن يسألوا الله رحمته وعافيته ، وأن يستعينوا بالله من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، وأن يرزقهم حسن الخاتمة عند الممات إنه كريم جواد .

قال الحميدى : وأنشدنى أبو على بن أحمد قال : أنشدنى محمد بن عبد الرحمن لأحمد بن كليب وقد أهدى إلى أسلم كتاب الفصيح للعلب :

(١) فى النجوم الزاهرة : أسلم بن أحمد بن سعيد قاضى قضاة الاندلس .

هذا كتاب الفصيح * بكل لفظ مليح * وهبته لك طوعاً * كما وهبتك روحي
الحسن بن أحمد

ابن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران البزاز، أحد مشايخ الحديث،
سمع الكثير، وكان ثقة صدوقاً، جاء يوماً شاب غريب فقال له: إني رأيت رسول الله (ص) في
المنام فقال لي: اذهب إلى أبي علي بن شاذان فسلم عليه وأقره مني السلام. ثم انصرف الشاب فبكي
الشيخ وقال: ما أعلم لي محلاً أستحق به هذا غير صبري على سماع الحديث، وصلاتي على رسول
الله (ص) كما ذكر. ثم توفي بعد شهرين أو ثلاثة من هذه الرؤيا في محرمها، عن سبع وثمانين سنة
ودفن بباب البدر.

الحسن بن عثمان

ابن أحمد بن الحسين بن سورة، أبو عمر الواعظ المعروف بابن الغلو، سمع الحديث عن جماعة.
قال ابن الجوزي: وكان يسط، وله بلاغة، وفيه كرم، وأمر بمحروف ونهى عن منكر، ومن شعره
قوله: دخلت على السلطان في دار عزه * بنقر ولم أجلب بجبل ولا رجل
وقلت: انظروا ما بين قري ومملككم * بمقدار ما بين الولاية والعزل
توفي في صفر منها وقد قارب الثمانين، ودفن بمقبرة حرب إلى جانب ابن السك رحمه الله.

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة

في الحرم منها تكملت قطرة عيسى التي كانت سقطت، وكان القى ولي مشاركة الاتفاق عليها
الشيخ أبو الحسين القسوري الحنفي، وفي الحرم وما بعده تفاقم أمر الميادين، وكبسوا النور
وتزايد شرم جدا.

وفيها توفي صاحب مصر الظاهر أبو الحسن علي بن الحاكم الفاطمي، وله من العمر ثلاث وثلاثون
سنة، وقام بالأمر من بعده ولده المستنصر ومعه سبع سنين، واسمه معد، وكنيته أبو نعيم، وتكفل
بأعباء المملكة بين يديه الأفضل أمير الجيوش، واسمه بدر بن عبد الله الجمالي، وكان الظاهر هذا
قد استوزر الصاحب أبا القاسم علي بن أحمد الجرجاني، وكان مقطوع اليدين من المرقين، في سنة
ثمانى عشرة، فاستمر في الوزارة مدة ولاية الظاهر، ثم لولده المستنصر، حتى توفي الوزير الجرجاني
المذكور في سنة ست وثلاثين، وكان قد سلك في وزارته العفة العظيمة، وكان الذي يعلم عنه القاضي
أبو عبد الله القضاة صاحب كتاب الشهاب، وكانت علامته الحمد لله شكرياً لنعمه، وكان الذي
قطع يديه من المرقين الحاكم، لجنابة ظهرت منه في سنة أربع وأربعمائة، ثم استعمله في بعض
الأعمال سنة تسع، فلما قد الحاكم في السابع والعشرين من شوال، سنة إحدى عشرة، تنقلت
بالجرجاني المذكور الأحوال حتى استوزر سنة ثمانى عشرة كما ذكرنا، وقد هجاه بعض الشعراء

قال : يا أجمعا اسمع وقل * ودع الرقاعة والتحامق
أأقت نفسك في النقا * توهبك فيما قلت صادق
أمن الأمانة والتقى * قطعت يدك من المرافق
ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن إبراهيم الشعالبي

ويقال الثعلبي أيضا - وهو لقب أيضا وليس - بنسبة ، النيسابوري المفسر المشهور ، له التفسير الكبير ، وله كتاب المراسي في قصص الأنبياء عليهم السلام ، وغير ذلك ، وكان كثير الحديث واسع السماع ، ولهذا يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثير ، ذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في تاريخ نيسابور ، وأثنى عليه ، وقال : هو صحيح النقل موثوق به ، توفي في سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، وقال غيره : توفي يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم منها ، ورؤيت له منامات صالحة رحمه الله . وقال السمعاني : ونيسابور كانت مقصبة فأمر ساوير الثاني ببنائها مدينة .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

فيها خلع الخليفة على أبي تمام محمد بن محمد بن علي الزينبي ، وقلده ما كان إلى أبيه من نقابة العباسيين والصلاة . وفيها وقعت الفرقة بين الجند وبين جلال الدولة وقطعوا خطبته وخطبة الملك أبي كالجار ، ثم أعادوا الخطبة ، واستوزر أبا المعالي بن عبد الرحيم ، ، وكان جلال الدولة قد جمع خلقا كثيرا معه ، منهم البساسيري ، ودييس بن علي بن مرثد ، وقر واش بن مقلد ، ونازل بغداد من جانبها الغربي حتى أخذها قهرا ، واصطاح هو وأبو كالجار نائب جلال الدولة على يدى قاضى القضاة الماوردي ، وتزوج أبو منصور بن أبي كالجار بابنة جلال الدولة على صداق خمسين ألف دينار واتفقت كلمتهما وحسن حال الرعية . وفيها نزل مطر بيلاد قم الصلح ومعه صمك وزن السمكة رطل ووطلان ، وفيها بعث ملك مصر بعال لاصلاح نهر بالكوفة إن أذن الخليفة العباسي في ذلك ، فجمع الخليفة الفقهاء وسألهم عن هذا المال فأفتوا بأن هذا المال في المسلمين ، يصرف في مصالحهم . فأذن في صرفه في مصالح المسلمين . وفيها نار الميارون ببغداد وفتحوا السجن بالجانب الشرقي ، وأخذوا منه رجلا وقتلوا من رجال الشرط سبعة عشر رجلا ، وانتشرت الشرور في البلد جدا . ولم ينج أحد من أهل العراق وخراسان لاختلاف الكلمة .

ومن توفي فيها من الأعيان القدوري أحمد بن محمد

ابن أحمد بن جعفر ، أبو الحسن القدوري الحنفي البغدادي ، سمع الحديث ولم يحدث إلا بشيء يسير . قال الخطيب : كتبت عنه . وقد تقدمت وفاته ، ودفن بداره في درب خلف .

الحسن بن شهاب

ابن الحسن بن علي ، أبو علي المكنى ، الفقيه الحنبل الشافعي ، ولد سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

سمع من أبي بكر بن مالك وغيره ، وكان كما قال البرقاني ثقة أميناً ، وكان يسترزق من الوراقة - وهو النسخ - يقال إنه كان يكتب ديوان المتنبي في ثلاث ليال فيديعه بمائتي درهم ، ولما توفي أخذ السلطان من تركته ألف دينار سوى الأملاك ، وكان قد أوصى بثلاث ماله في متفقه الخنابلة ، فلم تصرف .

لطف الله أحمد بن عيسى

أبو الفضل الهاشمي ، ولي القضاء والخطابة بدرب ربحان ، وكان ذا لسان ، وقد أضر في آخر عمره ، وكان يروي حكايات وأناشيد من حفظه ، توفي في صفر منها .

محمد بن أحمد

ابن علي بن موسى بن عبد المطلب ، أبو علي الهاشمي ، أحد أئمة الخنابلة وفضلائهم .

محمد بن الحسن

ابن أحمد بن علي أبو الحسن الأهوازي ، ويعرف بابن أبي علي الأصهباني ، ولد سنة خمس وأربعين وثلثمائة ، وقدم بغداد وخرج له أبو الحسن النعماني أجزاء من حديثه ، فسممها منه البرقاني ، إلا أنه بان كذبه ، حتى كان بعضهم يسميه جراب الكذب ، أقام ببغداد سبع سنين ، ثم عاد إلى الأهواز فمات بها .

ميار الديلمي الشاعر

ميار بن مرزويه أبو الحسين الكاتب الفارسي ، ويقال له الديلمي ، كان مجوسياً فأسلم ، إلا أنه سلك سبيل الرافضة ، وكان ينظم الشعر القوي الفحل في مذاهبهم ، من سب الصحابة وغيرهم ، حتى قال له أبو القاسم بن برهان : يا ميار انتقلت من زاوية في النار إلى زاوية أخرى في النار ، كنت مجوسياً فأسلمت فصرت تسب الصحابة ، وقد كان منزله بدرب رباح من الكرخ ، وله ديوان شعر مشهور ، فمن مستجاد قوله :

أستجد الصبر فيكم وهو مغلوب * وأسأل النوم عنكم وهو مسلوب
وأبغى عنكم قلباً سمحت به * وكيف يرجع شيء وهو موهوب
ما كنت أعرف مقدار حبكم * حتى هجرت وبعض المجر تأديب
ولم يارأيضاً : أجاتنا بالغور والركب منهم * أيعلم خال كيف بات المتيم
رحلتم وجر القلب فينا وفيكم * سواء ولكن ساهرون ونوم
فبنتم عنا ظاعنين وخلفوا * قلوباً أبت أن تعرف الصبر عنهم
ولما خلى التوديع عما حذرته * ولم يبق إلا نظرة لي تفهم
بكيت على الوادي وحرمت مائه * وكيف به ماء وأكثره دم

قال ابن الجوزي : ولما كان شعره أكثره جيداً اقتصرمت على هذا القدر . توفي في جمادى

أبو الحسين المعروف بالحاجب ، كان من أهل الفضل والأدب والدين ، وله شعر حسن ، فنه قوله :

يا ليلةً سلكَ الزما * نٌ في طيها كل مسلكٌ
إذ ترتقى روحى المسر * ة مدركاً ما ليس يدركُ
والبدْرُ قد فضحَ الزما * نَ وسرُّه فيه مهتكُ
وكأنما زهرُ النجو * م بلعها شعلٌ تحركُ
والغيبُ أحياناً يلو * ح كأنه نوبٌ ممسكُ
وكانَ تجميدُ الريا * ح لدجلة نوبٌ مفركُ
وكانَ نشرَ المسكِ * ينفع في النسيم إذا تحركُ
وكأنما المنثورَ مصفر * الذرى ذهبٌ مسبكُ
والنورُ يبسمُ في الريا * ض فإن نظرتَ إليه سرُّكُ
شارطتُ نفسى أن أقو * م بحقها والشرطُ أملكُ
حقى تولى الليلَ * نهزماً وجاء الصبحُ يضحكُ
وذا الفتى لو أنه * فى طيبِ الميش يتركُ
والدهرُ بحسبِ عمره * فاذا آفاه الشيبُ فنلكُ

أبو علي بن سينا

الطبيب الفيلسوف ، الحسن بن عبد الله بن سينا الرئيس ، كان بارعاً فى الطب فى زمانه ، كان أبوه من أهل بلخ ، وانتقل إلى بخارى ، واشتغل بها قرأ القرآن وأتقنه ، وهو ابن عشر سنين ، وأتقن الحساب والجبر والمقابلة وإقليدس والمجسطى ، ثم اشتغل على أبى عبد الله الناطلى الحكيم ، فبرع فيه وفاق أهل زمانه فى ذلك ، وزد الناس إليه واشتغلوا عليه ، وهو ابن ست عشرة سنة ، وعالج بعض الملوك السامانية ، وهو الأمير نوح بن نصر ، فأعطاه جائزة سنية ، وحكه فى خزانة كتبه ، فرأى فيها من المعجائب والمحسن ما لا يوجد فى غيرها ، فيقال إنه عزا بعض تلك الكتب إلى نفسه ، وله فى الآليات والطبيعات كتب كثيرة ، قال ابن خلكان : له نحو من مائة مصنف ، صفار وكبار ، منها القانون ، والشفاء ، والنجاة ، والاشارات ، وسلامان ، وإنسان ، وحى بن يقطان ، وغير ذلك . قال وكان من فلاسفة الاسلام ، أورد له من الأشعار قصيدته فى نفسه التى يقول فيها :

هبطت إليك من المقام الأرفع * وراق ذاتُ تمرزٍ وتمنع
محجوبةً عن كل مقلّة عارفٍ * وهى التى سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كرم إليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع
وهي قصيدة طويلة وله :

اجمل غداك كل يوم مرة * واحذر طعاماً قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه * ماء الحياة براق في الأرحام

وذكر أنه مات بالقولنج في همدان ، وقيل بأصبهان ، والأول أصح ، يوم الجمعة في شهر رمضان منها ، عن ثمان وخمسين سنة . قلت : قد حصر الغزالي كلامه في مقاصد الفلاسفة ، ثم رد عليه في تهافت الفلاسفة في عشرين مجلساً له ، كفه في ثلاث منها ، وهي قوله بقدوم العالم ، وعدم المعاد الجنائي ، وأن الله لا يعلم الجزئيات ، وبدعه في البواقي ، ويقال إنه تاب عند الموت فآله أعلم .
ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة

فيها كان بدو ملك السلاجقة ، وفيها استولى ركن الدولة أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، على نيسابور ، وجلس على سرير ملكها ، وبعث أخاه داود إلى بلاد خراسان فملكها ، وانتزعها من نواب الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين . وفيها قتل جيش المصريين لصاحب حلب وهو شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس ، واستولوا على حلب وأعمالها . وفيها سأل جلال الدولة الخليفة أن يلقب ملك الدولة ، فأجابته إلى ذلك بعد تمنع . وفيها استدعى الخليفة بالقضاة والفقهاء وأحضر جاثليق النصاري ورأس جالوت اليهود ، وألزموا بالنيار . وفي رمضان منها لقب جلال الدولة شاهنشاه الأعظم ملك الملوك ، بأمر الخليفة ، وخطب له بذلك على المنابر ، ففرت العامة من ذلك ورموا الخطباء بالأجر ، ووقت فتنة شديدة بسبب ذلك ، واستفتوا القضاة والفقهاء في ذلك فأفتى أبو عبد الله العيصري أن هذه الأسماء يعتبر فيها القصد والنية ، وقد قال تعالى [إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً] وقال [وكان وراءهم ملك] وإذا كان في الأرض ملوك جاز أن يكون بعضهم فوق بعض ، وأعظم من بعض ، وليس في ذلك ما يوجب التكبير والمماثلة بين الخالق والمخلوقين . وكتب القاضي أبو الطيب الطبري أن إطلاق ملك الملوك جائز ، ويكون معناه ملك ملوك الأرض ، وإذا جاز أن يقال كافي الكفاة وقاضي القضاة ، جاز أن يقال ملك الملوك ، وإذا كان في اللفظ ما يدل على أن المراد به ملوك الأرض زالت الشبهة ، ومنه قولهم : اللهم أصلح الملك ، فيصرف الكلام إلى المخلوقين وكتب التميمي الحنبلي نحو ذلك ، وأما الماوردي صاحب الحاوي الكبير فقد نقل عنه أنه أجاز ذلك أيضاً ، والمشهور عنه ما نقله ابن الجوزي والشيخ أبو منصور بن الصلاح في أدب المفتي أنه منع من ذلك وأصر على المنع من ذلك ، مع صحبته لملك جلال الدولة ، وكثرة ترداده إليه ، ووجاهته عنده ، وأنه امتنع من الحضور عن مجلسه حتى استدعاه جلال الدولة في يوم عيد ، فلما دخل عليه ،

دخل وهو وجل خائف أن يقع به مكرها ، فلما واجهه قال له جلال الدولة : قد علمت أنه إنما منعك من موافقة الذين جوزوا ذلك مع صحبتك إياي ووجهتك عندي ، دينك واتباعك الحق ، وإن الحق آثر عندك من كل أحد ، ولو حايت أحدا من الناس لحايتني ، وقد زادك ذلك عندي محبة ومحبة ، وعلو مكانة .

قلت : والذي حل القاضي الماوردي على المنع هو السنة التي وردت بها الأحاديث الصحيحة من غير وجه . قال الامام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، عن النبي (ص) ، أنه قال : « أخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى بملك الأملاك » . قال الزهري : سألت أبا عمرو الشيباني عن أخنع اسم قال : أوضع . وقد رواه البخاري عن علي بن المديني عن ابن عيينة ، وأخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة عن النبي (ص) : أنه قال : « أغبط رجل على الله يوم القيامة وأخبثه رجل تسمى بملك الأملاك لا ملك إلا الله عز وجل » . وقال الامام أحمد : حدثني محمد بن جعفر حدثنا عوف عن جلاس عن أبي هريرة ، قال قال رسول الله (ص) : « اشتد غضب الله على من قتله نبي ، واشتد غضب الله على رجل تسمى بملك الأملاك ، لا ملك إلا الله عز وجل » .

ومن توفي فيها من الأعيان الشعالي صاحب يتيمة الدهر

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الشعالي النيسابوري ، كان إماماً في اللغة والأخبار وأيام الناس ، بارعاً مفيداً ، له التصانيف الكبار في النظم والنثر والبلاغة والفصاحة ، وأكبر كتبه يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . وفيها يقول بعضهم :

أبيات أشعار اليتيمة * أبكار أفكار قديمة
ماتوا وعاشت بعدهم * فلذلك سميت اليتيمة

وإنما سمى الشعالي لأنه كان رفاة يخطط جلود الثعالب ، وله أشعار كثيرة مليحة ، ولد سنة خمسين وثلثمائة ، ومات في هذه السنة .

الاستاذ أبو منصور

عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، البغدادي الفقيه الشافعي ، أحد الأئمة في الأصول والفروع ، وكان ماهراً في فنون كثيرة من العلوم ، منها علم الحساب والفرائض ، وكان ذاملاً ونزوة أنفقه كله على أهل العلم ، وصنف ودرس في سبعة عشر علماً ، وكان اشتغاله على أبي إسحاق الاسفرائيني ، وأخذ عنه ناصر المروزي وغيره . ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة فيها التقى الملك مسعود بن محمود ، والملك طغرل بك السلجوقي ، ومعه أخوه داود ، في شعبان ،

فهزمها مسعود ، وقتل من أصحابها خلقا كثيرا . وفيها خطب شبيب بن ريان للقائم العباسي بمرحان والرحبة وقطع خطبة الفاطمي العبيدي . وفيها خطب أبو منصور بن جلال الدولة بالملك العزيز ، وهو مقيم بواسط ، وهذا العزيز آخر من ملك بغداد من بني بويه ، لما طغوا وتمردوا وبغوا وتسموا بملك الأملاك ، فسلبهم الله ما كان أنعم به عليهم ، وجعل الملك في غيرهم ، كما قال الله تعالى [إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم] الآية . وفيها خلع الخليفة على القاضي أبي عبد الله بن ما كولا خلمة تشریف . وفيها وقع ثاج عظيم ببغداد مقدار شهر . قال ابن الجوزي : وفي جمادى الآخرة تملك بنو ساجوق بلاد خراسان والجبل ، وتقسوا الأطراف ، وهو أول ملك السلجوقية ولم يمحج أحد فيها من العراق وخراسان ، ولا من أهل الشام ولا مصر إلا القليل .

ومن توفي فيها من الأعيان . الحافظ أبو نعيم الأصبهاني

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ، أبو نعيم الأصبهاني ، الحافظ الكبير ذو التصانيف المفيدة الكثيرة الشهيرة ، منها حلية الأولياء في مجلدات كثيرة ، دلت على اتساع روايته ، وكثرة شايخه ، وقوة اطلاعه على مخارج الحديث ، وشعب طرقه ، وله معجم الصحابة ، وهو عندي بخرقه ، وله صفة الجنة ودلائل النبوة ، وكتاب في الطب النبوي ، وغير ذلك من المصنفات المفيدة . وقد قال الخطيب البغدادي : كان أبو نعيم يخلط المسموع له بالحجاز ، ولا يوضح أحدهما من الآخر . وقال عبد العزيز النخشي : لم يسمع أبو نعيم مسند الحارث بن أبي أسامة من أبي بكر بن خلاد بن بتمامه ، فحدث به كله ، وقال ابن الجوزي : سمع الكثير وصنف الكثير ، وكان يميل إلى مذهب الأشعري في الاعتقاد ميلا كثيرا ، توفي أبو نعيم في الثامن والعشرين من المحرم منها عن أربع وتسعين سنة رحمه الله ، لأنه ولد فيها ذكره ابن خلكان في سنة ست وثلاثين وثلثمائة . قال وله تاريخ أصبهان . وذكر أبو نعيم في ترجمة والده أن مهران أسلم ، وأن ولاءم لعبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب . وذكر أن معنى أصبهان وأصله بالفارسية شاهان ، أي جمع المساكين ، وأن الاسكندر بناها .

الحسن بن حفص

أبو الفتح العلوي أمير مكة الحسن بن الحسين ، أبو علي البرجمي ، وزر لشرف الدولة سنن بن ثم عزل ، وكان عظيم الجاه في زمانه ، وهو الذي بنى مارستان واسط ، ورتب فيه الأشربة والأطباء والأدوية ، ووقف عليه كفايته . توفي في هذه السنة وقد قارب الثمانين رحمه الله .

الحسين بن محمد بن الحسن

ابن علي بن عبد الله المؤدب ، وهو أبو محمد الخلال ، سمع صحيح البخاري من إسماعيل بن محمد الكشميني ، وسمع غيره ، توفي في جمادى الأولى ودفن بباب حرب .

عبد الملك بن محمد

ابن عبد الله بن محمد بن بشر بن مهران ، أبو القاسم الواعظ ، سمع النجاد ودعلج بن أحمد والآخرى وغيرهم ، وكان ثقة صدوقاً ، وكان يشهد عند الحكام فترك ذلك رغبة عنه ورهبة من الله ، وملت في ربيع الآخر منها ، وقد جاوز التسعين ، وصلى عليه في جامع الرصافة ، وكان الجمع كثيراً حافلاً ، ودفن إلى جانب أبي طالب المكي ، وكان قد أوصى بذلك .

محمد بن الحسين بن خلف

ابن الفراء ، أبو حازم القاضي أبو يعلى الخنبل ، سمع الدارقطني وابن شاهين ، قال الخطيب : كان لا بأس به ، ورأيت له أصولاً سمعها فيها ، ثم إنه بلغنا أنه خلط في الحديث بمصر واشترى من الوراقين صحفاً فروى منها ، وكان ينهب إلى الاعتزال . توفي بقتيس من بلاد مصر .

محمد بن عبد الله

أبو بكر الهينوري الزاهد ، كان حسن العيش ، وكان ابن القزويني يثني عليه ، وكان جلال الدولة صاحب بغداد يزوره ، وقد سأله مرة أن يطلق للناس مكث الملح ، وكان مبلغه ألفي دينار فتركه من أجله ، ولما توفي اجتمع أهل بغداد لجنائزته وصلى عليه مرات ، ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى .

الفصل بن منصور

أبو الرضى ، ويعرف بابن الطريف ، وكان شاعراً غريباً ومن شعره قوله :

يا قالة الشعر قد نصحت لكم • ولست أدهى إلا من النصيح
قد ذهب الدهر بالكرام • وفي ذاك أمور طويلة الشرح
أطلبون النوال من رجل • قد طبخت نفة على الشح
وأنتم تمسحون بالحسن والظرف • وجوهاً في غاية القبح
من أجل ذا تحرمون رزقكم • لأنكم تكذبون في المدح
صنوا القوافي فما أرى • أحداً يفتخر فيه بالنجح
فإن شككتكم فيما أقول لكم • فكذبوني بواحد سمح

هبة الله بن علي بن جعفر

أبو القاسم بن ماكولا ، وزير لجلال الدولة مراراً ، وكان حافظاً للقرآن ، عارفاً بالشعر والأخبار ، خفق بهيت في جمادى الآخرة منها .

أبو زيد الدبوسي

عبد الله بن عمر بن عيسى الفقيه الحنفي ، أول من وضع علم الخلاف وأبرزه إلى الوجود . قاله

ابن خلكان ، وكان يضرب به المثل ، والدبوس نسبة إلى قرية من أعمال بخارى ، قال : وله كتاب الأبرار والتقويم للادلة ، وغير ذلك من التصانيف والتماليك ، قال وروى أنه ناظر فيها فبقى كلما ألزمه أبو زيد إلزاماً تبسم أو ضحك ، فأشدد أبو زيد في ذلك :

مالى إذا ألزمتُه حجة * قابلى بالضحك والقهقهة
إن ضحك المرء من قهقهه * فالذب بالصغراء ما ألقه

الحوفى صاحب إعراب القرآن

أبو الحسن على بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفى النحوى ، له كتاب فى النحو كبير ، وإعراب القرآن فى عشر مجلدات ، وله تفسير القرآن أيضاً ، وكان إماماً فى العربية والنحو والأدب وله تصانيف كثيرة ، انتفع بها الناس . قال ابن خلكان : والحوفى نسبة لناحية بمصر يقال لها الشرقية ، وقصبتها مدينة بلبليس ، فجميع ريفها يسمون حوف ، واحد حوفى وهو من قرية يقال لها شبرا النخلة من أعمال الشرقية المذكورة رحمه الله .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

ففيها زادت دجلة زيادة عظيمة بحيث حملت الجسر ومن عليه فألقتهم بأسفل البلد وسلوا ، وفيها وقع بين الجند وبين جلال الدولة شغب ، وقتل من الفريقين خلق ، وجرت شرور يطول ذكرها . ووقع فساد عريض واتسع الخرق على الراقع ، ونهبت دور كثيرة جداً ، ولم يبق للملك عندهم حرمة ، وغلت الأسعار . وفيها زار الملك أبو طاهر مشهد الحسين ، ومشى حافياً فى بعض تلك الأزوار . ولم يحج أحد من أهل العراق . وفيها بمث الملك أبو كاليبجار وزيره العادل إلى البصرة فلما كان له .

ومن توفى فيها من الأعيان ---- إسماعيل بن أحمد

ابن عبد الله أبو عبد الرحمن الضرير الخيرى ، من أهل نيسابور ، كان من أعيان الفضلاء الأذكياء ، والثقات الأمناء ، قدم بغداد حاجاً فى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، فقرأ عليه الخطيب جميع صحيح البخارى فى ثلاث مجالس بروايته له عن أبى الهيثم الكشميهنى ، عن الفربرى عن البخارى ، توفى فيها وقد جاوز التسعين .

بشرى الفاتنى

وهو بشرى بن مسيس من سبى الروم ، أهدها أمراء بنى حمدان الفاتن غلام المطيع ، فأدبه وسمع الحديث عن جماعة من المشايخ ، وروى عنه الخطيب . وقال : كان صدوقاً صالحاً دينا ، توفى يوم عيد الفطر منها رحمه الله . محمد بن علي

ابن أحمد بن يعقوب بن مروان أبو العلاء الواسطى ، وأصله من فم الصلح ، سمع الحديث وقرأ

القرآن ورواها، وقد تكلموا في روايته في القراءات والحديث فآله أعلم. توفي في جمادى الآخرة منها وقد جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة

فيها عظم شأن السلجوقية ، وارتفع شأن ملكهم طغرل بك ، وأخيه داود ، وهما ابنا ميكائيل بن سلجوق بن بفاق ، وقد كان جدهم بفاق هذا من مشايخ الترك القدماء ، الذين لهم رأى ومكيدة ومكانة عند ملكهم الأعظم ، ونشأ ولده سلجوق فنجيباً شهماً ، قدمه الملك ولقبه شباسى ، فأطاعته الجيوش وانقاد له الناس بحيث تخوف منه الملك وأراد قتله ، فهرب منه إلى بلاد المسلمين ، فأسلم فازداد عزاً وعلواً ، ثم توفي عن مائة وسبع سنين ، وخلف أرسلان وميكائيل وموسى ، فأما ميكائيل فإنه اعتنى بقتال الكفار من الأتراك ، حتى قتل شهيداً ، وخلف ولديه طغرل بك محمد ، وجعفر بك داود ، فعظم شأنهما في بنى عمهما ، واجتمع عليهما الترك من المؤمنين ، وهم ترك الأيمان الذين يقول لهم الناس تركان ، وهم السلاجقة بنو سلجوق جدهم هذا ، فأخذوا بلاد خراسان بكاملها بعد موت محمود بن سبكتكين ، وقد كان يتخوف منهم محمود بعض التخوف ، فلما مات وقام ولده مسعود بعده قاتلهم وقتلوه مراراً ، فكانوا يهزمونه في أكثر المواضع ، واستكمل لهم ملك خراسان بأسرها ، ثم قصدهم مسعود في جنود يضيق بهم الفضاء فكسروه ، وكبسه مرة داود فانهزم مسعود فاستحوذ على حواصله وخيامه ، وجلس على سريره ، وفرق الفنائم على جيشه ، ومكث جيشه على خيولهم لا ينزلون عنها ثلاثة أيام ، خوفاً من دهمة العدو ، وبمثل هذا تم لهم ما راموه ، وكل لهم جميع ما أملوه ، ثم كان من سمعادتهم أن الملك مسعود توجه نحو بلاد الهند لسببها وترك مع ولده مودود جيشاً كثيفاً بسبب قتال السلاجقة ، فلما عبر الجسر الذى على سيحون نهبت جنوده حواصله ، واجتمعوا على أخيه محمد بن محمود ، وخلعوا مسعوداً فرجع إليهم مسعود فقاتلهم فهزموه وأسرروه ، فقال له أخوه : والله لست بقاتلك على شرفنيك إلى ، ولكن اختر لنفسك أى بلد تكون فيه أنت وعيالك ، فاختر قلعة كبرى ، وكان بها ، ثم إن الملك محمد أخا مسعود جعل لولده الأمر من بعده ، وبايع الجيش له ، وكان ولده اسمه أحمد ، وكان فيه هرج ، فاتفق هو ويوسف بن سبكتكين على قتل مسعود ليصفوهم الأمر ، ويتم لهم الملك ، فسار إليه أحمد من غير علم أبيه قتلته ، فلما علم أبوه بذلك غاظه وعتب على ابنه عتبا شديداً ، وبعث إلى ابن أخيه يمتنر إليه ويقسم له أنه لم يعلم بذلك ، حتى كان ما كان . فكتب إليه مودود بن مسعود : رزق الله ولك المعنوة عقلا يعيش به ، فقد ارتكب أمراً عظيماً ، وقدم على إراقة دم مثل والدى الذى لقبه أمير المؤمنين بسيد الملوك والسلاطين ، وستعلمون أى حيف نورطم ، وأى شراً بطم [وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون] ثم سار إليهم في جنود قاتلهم قهرهم

وأسرهم، فقتل عمه محمداً وابنه أحمد وبنى عمه كلهم، إلا عبد الرحمن وخلقا من رؤس أمرائهم، وابتقى قرية هنالك وسماها فتحاً أبداً، ثم سار إلى غزنة فدخلها في شعبان، فأظهر العدل وسلك سيرة جده محمود، فأطاعه الناس، وكتب إليه أصحاب الأطراف بالانقياد والانبياع والطاعة، غير أنه أهلك قومه بيده، وهذا من جملة سعادة السلاجقة.

وفيهما اختلف أولاد حماد على العزيز باديس صاحب إفريقية، فسار إليهم فحاصروهم قريباً من سنتين، ووقع بإفريقية في هذه السنة غلاء شديد بسبب تأخر المطر، ووقع ببغداد فتنة عظيمة بين الروافض والسنة من أهل الكرخ، وأهل باب البصرة، فقتل بينهم خلق كثير من الفريقين. ولم ينج أحد من أهل العراق وخراسان.

ومن توفي فيها من الأعيان . محمد بن الحسين

ابن الفضل بن العباس، أبو يعلى البصرى الصوفى، أذهب عمره في الأسفار والتغريب، وقدم ببغداد في سنة ثنتين وثلاثين، فحدث بها عن أبي بكر بن أبي الحديد الدمشقي، وأبي الحسين بن جميع النيسابوري، وكان ثقة صدوقاً ديناً حسن الشعر.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة

ففيها ملك طبرليك جرجان وطبرستان، ثم عاد إلى نيسابور مؤيداً منصوراً. وفيها ولي ظهر للدولة بن جلال الدولة أبي جعفر بن كالويه بعد وفاة أبيه، فوقع الخلف بينه وبين أخويه أبي كاليجار وكسانيف. وفيها دخل أبو كاليجار همدان ودفع الغز عنها. وفيها شعث الأكراد ببغداد لسبب تأخر المطر عنهم. وفيها سقطت قنطرة بنى زريق على نهر عيسى، وكذا القنطرة الكشيفة التي تقابلها. وفيها دخل ببغداد رجل من البلغار يريد الحج، وذكر أنه من كبارهم، فأنزل بدار الخلافة وأجرى عليه الأرزاق، وذكر أنهم مولون من الترك والصقالبة، وأنهم في أقصى بلاد الترك، وأن النهار يقصر عندهم حتى يكون ست ساعات، وكذلك الليل، وعندما عيون وزروع وثمار، على غير مطر ولا سقي. وفيها قرى الاعتقاد القادري الذي جمعه الخليفة القادر، وأخذت خطوط العلماء والزهاد عليه بأنه اعتقاد المسلمين، ومن خالفه فسق وكفر، وكان أول من كتب عليه الشيخ أبو الحسن علي بن عمر القزويني، ثم كتب بعده العلماء، وقد سرده الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي بتامه في منتظمه، وفيه جملة جيدة من اعتقاد السلف.

ومن توفي فيها من الأعيان . بهرام بن منافيه

أبو منصور الوزير لأبي كاليجار، كان عفيفاً نزهة صينياً، عادلاً في سيرته، وقد وقف خزانة

كتب في مدينة فيروزباد ، تشتمل على سبعة آلاف مجلد ، من ذلك أربعة آلاف ورقة بخط أبي
على وأبي عبد الله بن مقلة ^(١)

محمد بن جعفر بن الحسين

المعروف بالجرمي ، قال الخطيب : هو أحد الشعراء الذين لقيناهم وسمعنا منهم ، وكان يجيد القول ،
ومن شعره : يا ويح قلبي من تقلبه * أبداً نحن إلى معذبه
قالوا كنمت هواه عن جلد * لو أن لي جلد لبحث به
ما بي جننت غير مكترث * عني ولكن من تقيبه
حسبي رضا من الحياة وما * يلقي وموتى من تفضيه

مسعود الملك بن الملك محمود

ابن الملك سبكتكين ، صاحب غزنة وابن صاحبها ، قتله ابن عمه أحمد بن محمد بن محمود ، فانتقم
له ابنه مودود بن مسعود ، فقتل قاتل أبيه وعمه وابن عمه وأهل بيته ، من أجل أبيه ، واستتب له
الأمر وحده من غير منازع من قومه كما تقدم بنت أمير المؤمنين المتقي بالله تأخرت مدتها حتى
توفيت في هذه السنة في رجب منها عن إحدى وتسعين سنة ، بالحريم الظاهر ، ودفنت بالرصافة .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة

فيها أمر الملك جلال الدولة أبا طاهر بجباية أموال الجوالى ، ومنع أصحاب الخليفة من قبضها ،
فانزعج لذلك الخليفة القائم بالله ، وعزم على الخروج من بغداد . وفيها كانت زلزلة عظيمة بمدينة
تبريز ، فهدمت قلعها وسورها ودورها ، ومن دار الامارة عامة قصورها ، ومات تحت الهدم خمسون
ألفاً ، ولبس أهلها المسوح لشدة مصابهم . وفيها استولى السلطان طغرل بك على أكثر البلاد الشرقية
من ذلك مدينة خوارزم ودهستان وطيس والرى وبلاد الجبل وكرمان وأعمالها ، وقزوین . وخطب
له في تلك النواحي كلها ، وعظم شأنه جداً ، واتسع صيته . وفيها ملك سملك بن صالح بن مرداس
حلب ، أخذها من الفاطميين ، فبعث إليه المصريون من حاربه . ولم يحج أحد من أهل العراق
وغيرها ، ولا في اللواتي قبلها .

ومن توفى فيها من الأعيان . أبو زر الهروي

عبد الله بن أحمد بن محمد الحافظ المالكي ، سمع الكثير ورحل إلى الاقاليم ، وسكن مكة ، ثم
تزوج في العرب ، وكان يحج كل سنة ويقيم بمكة أيام الموسم ويسمع الناس ، ومنه أخذ المغاربة
مذهب الأشعري عنه ، وكان يقول إنه أخذ مذهب مالك عن الباقلاني ، كان حافظاً ، توفى في

(١) كذا في الاصل . وابن مقلة هو أبو علي محمد بن علي .

ابن محمد بن جعفر ، أبو الفتح الشيباني العطار ، ويعرف بقطيط ، سافر الكثير إلى البلاد ، وسمع الكثير ، وكان شيخا ظريفا ، سلك طريق التصوف ، وكان يقول : لما ولدت سميت قطيطا على أسماء البادية ، ثم سماني بعض أهلى محمداً .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة

فيها ردت الجوالى إلى نواب الخليفة . وفيها ورد كتاب من الملك طغرل بك إلى جلال الدولة يأمره بالاحسان إلى الرعايا والوصاة بهم ، قبل أن يحل به ما يسوءه .

أبو كاليبجار يملك بغداد بعد أخيه جلال الدولة

وفيها توفى جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة ، فملك بغداد بعده أخوه سلطان الدولة أبو كاليبجار بن بهاء الدولة ، وخطب له بها عن مملأة أمرائها ، وأخرجوا منها الملك العزيز أبا منصور بن جلال الدولة ، فتنقل في البلاد وتسرب من مملكته إلى غيرها حتى توفى سنة إحدى وأربعين ، وحمل فدفن عند أبيه بمقابر قریش . وفيها أرسل الملك مودود بن مسعود عسكريا كثيفا إلى خراسان فبرز إليهم ألب أرسلان بن داود السلجوقي فاقتنلا قتالا عظيما ، وفي صفر منها أسلم من الترك الذين كانوا يطرقون بلاد المسلمين نحو من عشرة آلاف خرقة ، وضحووا في يوم عيد الأضحى بعشرين ألف رأس من الغنم ، وتفرقوا في البلاد ، ولم يسلم من خطا والتتر أحد وهم بنواحي الصين . وفيها نفى ملك الروم من القسطنطينية كل غريب له فيها دون العشرين سنة . وفيها خطب المعز أبو تميم صاحب إفريقية ببلاده للخليفة العباسي ، وقطع خطبة الفاطميين وأحرق أعلامهم ، وأرسل إليه الخليفة الخلع واللواء المنشور ، وفيه تعظيم له وثناء عليه . وفيها أرسل القائم بأمر الله أبا الحسن على بن محمد ابن حبيب الماوردي قبل موت جلال الدولة إلى الملك طغرل بك ليصلح بينه وبين جلال الدولة وأبى كاليبجار ، فسار إليه فالتقاه بمرجان فتلقاه الملك على أربعة فراسخ إكراما للخليفة ، وأقام عنده إلى السنة الآتية . فلما قدم على الخليفة أخبره بطاعته وإكرامه لأجل الخليفة .

الحسين بن عثمان

وفيها توفى من الأعيان

ابن سهل بن أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي ، أبو سعد أحد الرحالين في طلب الحديث إلى البلاد المتباعدة ، ثم أقام ببغداد مدة وحدث بها ، وروى عنه الخطيب ، وقال : كان صدوقا ، ثم انتقل في آخر عمره إلى مكة فأقام بها حتى مات في شوال منها .

عبد الله بن أبي الفتح

أحمد بن عثمان بن الفرغ بن الأزهر ، أبو القاسم الأزهرى ، الحافظ المحدث المشهور ، ويعرف

بابن السواري ، سمع من أبي بكر بن مالك وخلق يطول ذكركم ، وكان ثقة صدوقا ، دينا ، حسن الاعتقاد والسيرة ، توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر صفر منها عن ثمانين سنة وعشرة أيام .

الملك جلال الدولة

أبو طاهر بن بهاء الدولة بن بويه الديلمي ، صاحب العراق ، كان يحب العباد ويوزرهم ، ويلتمس الدعاء منهم ، وقد نكب مرات عديدة ، وأخرج من داره ، وقارة أخرج من بغداد بالكلية ، ثم يعود إليها حتى اعتراه وجع كبده فمات من ذلك في ليلة الجمعة خامس شعبان منها ، وله من العمر إحدى وخمسين سنة وأشهر ، تولى العراق من ذلك ستة عشرة سنة وإحدى عشر شهرا والله أعلم .
ثم دخلت سنة ست وثلاثين واربعمائة

فيها دخل الملك أبو كالجار بغداد وأمر بضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس ، ولم تكن الملوك تفعل ذلك ، إنما كان يضرب لمضد الدولة ثلاث أوقات ، وما كان يضرب في الأوقات الخمس إلا للخليفة ، وكان دخوله إليها في رمضان ، وقد فرق على الجند أموالا جزيلة ، وبعث إلى الخليفة بمشرة آلاف دينار ، وخلع على مقدمي الجيوش وهم البساسيري ، والنشاورى ، والهمام أبو اللقاء ، ولقبه الخليفة محي الدولة ، وخطب له في بلاد كثيرة بأمر ملوكها ، وخطب له بهمدان ، ولم يبق لنواب طغربك فيها أمر . وفيها استوزر طغربك أبا القاسم عبد الله الجويني ، وهو أول وزير وزر له . وفيها ورد أبو نصر أحمد بن يوسف صاحب مصر ، وكان يهوديا فأسلم بعد موت الجرجاني . وفيها تولى نقابة الطالبين أبو أحمد بن عدنان بن الرضى ، وذلك بعد وفاة عمه المرتضى . وفيها بولى القضاء أبو الطيب الطبري ، قضاء الكرخ ، مضافا إلى ما كان يتولاه من القضاء بباب الطاق ، وذلك بعد موت القاضي الصيمري . وفيها نظر رئيس الرؤساء أبو القاسم ابن المسلم في كتاب ديوان الخليفة ، وكان عنده بمنزلة عالية . ولم يحج فيها أحد من أهل العراق ومن توفي فيها من الأعيان .
الحسين بن علي

ابن محمد بن جعفر ، أبو عبد الله الصيمري نسبة إلى نهر البصرة يقال له صيمر ، عليه عدة قرى ، أحد أئمة الحنفية ، ولى قضاء المدائن ثم قضاء ربيع الكرخ ، وحدث عن أبي بكر المفيد ، وابن شاهين وغيرهما ، وكان صدوقا وافر العقل ، جميل المعاشرة ، حسن العبادة ، عارفاً بحقوق العلماء . توفي في شوال عن خمس وثمانين سنة .

عبد الوهاب بن منصور

ابن أحمد ، أبو الحسن المعروف بابن المشتري الأهوازي ، كان قاضياً بالأهواز^(١) ونواحيها ،

(١) في ابن الأثير : قاضي خوزستان وفارس .

شافعي المذهب ، كان له منزلة كبيرة عند السلطان ، وكان صدوقا كثير المال ، حسن السيرة .

الشریف المرتضى

علي بن الحسين بن موسى ، بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الشريف الموسوي ، الملقب بالمرتضى ، ذي المجدين ، كان أكبر من أخيه ذي الحسين وكان جليلا شاعرا على مذهب الامامية والاعتزال ، يناظر على ذلك ، وكان يناظر عنده في كل المذاهب ، وله تصانيف في التشيع ، أصولا وفروعا ، وقد نقل ابن الجوزي أشياء من تفرداته في التشيع ، فمن ذلك أنه لا يصح السجود إلا على الأرض أو ما كان من جنسها ، وأن الاستجمار إنما يجرى في المناط لا في البول ، وأن الكتائب حرام ، وكذا ذبائح أهل الكتاب ، وما ولدوه هم وسائر الكفار من الأطعمة حرام ، وأن الطلاق لا يقع إلا بمحضرة شاهدين ، والمعلق منه لا يقع وإن وجد شرطه ، ومن قام من صلاة العشاء حتى اتصف الليل وجب قضاؤها ، ويجب عليه أن يصبح صائما كفارة لما وقع منه . ومن ذلك أن المرأة إذا جرت شعرها يجب عليها كفارة قتل الخطأ ، ومن شق ثوبه في مصيبة وجب عليه كفارة اليمين ، ومن تزوج امرأة لها زوج لا يملكه وجب عليه أن يتصدق بخمسة دراهم ، وأن قطع السارق من رؤس الأصابع . قال ابن الجوزي : نقلته من خط أبي الوفاء ابن عقيل . قال : وهذه مذاهب محببة ، تخرق الاجماع ، وأعجب منها ذم الصحابة رضي الله عنهم . ثم سرد من كلامه شيئا قبيحا في تكفير عمر بن الخطاب وعثمان وعائشة وحفصة رضي الله عنهم وأخزاه الله وأمثاله من الأرجاس الانجاس ، أهل الرفض والارتكاس ، إن لم يكن تاب ، فقد روى ابن الجوزي قال : أنبأنا ابن نضر عن أبي الحسن بن الطيوري قال سمعت أبا القاسم بن برهان يقول : دخلت على الشريف المرتضى وإذا هو قد حول وجهه إلى الجدار وهو يقول : أبو بكر وعمر وليا فعدلا واسترحما فرحما ، فأنا أقول ارتدا بمدا ما أسلمنا ؟ قال فقامت عنه فما بلغت عتبة داره حتى سمعت الزعقة عليه . توفي في هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة . وقد ذكره ابن خلكان فلس عليه على عادته مع الشعراء في الثناء عليهم ، وأورد له أشعارا رائعة . قال ويقال : إنه هو الذي وضع كتاب نهج البلاغة .

محمد بن أحمد

ابن شعيب بن عبد الله بن الفضل ، أبو منصور الروياني ، صاحب الشيخ أبي حامد الاسفراييني قال الخطيب : سكن بغداد وحدث بها ، وكتبنا عنه ، وكان صدوقا يسكن قطعة الربيع . توفي في ربيع الأول منها ، ودفن بباب حرب .

أبو الحسين البصري المعتزلي

محمد بن علي بن الخطيب ، أبو الحسين البصري المتكلم ، شيخ المعتزلة والمنتصر لهم ، والحامى

عن ذمهم بالتصانيف الكثيرة ، توفي في ربيع الآخر منها ، وصلى عليه القاضي أبو عبد الله الصيمري ، ودفن في الشونيزي ، ولم يرو من الحديث سوى حديث واحد ، رواه الخطيب البغدادي في تاريخه : حدثنا محمد بن علي بن الطيب قرئ على هلال بن محمد بن أخي هلال الرأي ، بالبصرة وأنا أسمع ، قيل له حدثكم أبو مسلم الكجبي وأبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي والغلابي والمازني والزريرقي قالوا : حدثنا القعني عن شعبة عن منصور عن ربي عن أبي مسعود البدرى . قال قال رسول الله (س) : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تسنح فاصنع ما شئت » . والغلابي اسمه محمد ، والمازني اسمه محمد بن حامد ، والزريرقي أبو علي محمد بن أحمد بن خالد البصري .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة

فيها بعث السلطان ظفر بك السلجوقي أخاه إبراهيم إلى بلاد الجبل فلكها ، وأخرج عنها صاحبها كرشاف بن علاء الدولة ، فالتحق بالأكراد ، ثم سار إبراهيم إلى الدينور فلكها أيضاً ، وأخرج صاحبها وهو أبو الشوك ، فسار إلى حلوان فتبعه إبراهيم فلك حلوان قهراً ، وأحرق داره وغنم أمواله ، فعند ذلك تجهز الملك أبو كاليبج لقتال السلاجقة الذين تعدوا على أتباعه ، فلم يمكنه ذلك لقلة الظهر ، وذلك أن الألفة اعتدت في هذه السنة الخليل فأت له فيها نحو من اثني عشر ألف فرس ، بحيث جافت بغداد من جيف الخليل . وفيها وقع بين الروافض والسنة ثم اتفق الفريقان على نهب دور اليهود ، وإحراق الكنيسة العتيقة ، التي لهم ، واتفق موت رجل من أكار النصارى بواسط فجلس أهله لعزائه على باب مسجد هناك وأخرجوا جنازته جبراً ، ومعها طائفة من الأتراك بحرسونها ، فحملت عليهم العامة فهزمهم وأخذوا الميت منهم واستخرجوه من أكفانه فأحرقوه ، ورموا رماده في دجلة ، ومضوا إلى الدبر قهبهوه ، وعجز الأتراك عن دفعهم . ولم ينجح فيها أحد من أهل العراق وعمن توفي فيها من الأعيان . فارس بن محمد بن عتاز

صاحب الدينور وغيرهم ، توفي في هذا الأوان .

خديجة بنت موسى

ابن عبد الله الواعظة ، وتعرف ببنت البقال ، وتكنى أم سلمة ، قال الخطيب : كتبت عنها وكانت فقيرة صالحة فاضلة .

أحمد بن يوسف السليكي المنازي

الشاعر الكاتب ، وزير أحمد بن مروان الكردي ، صاحب ميفارقين وديار بكر ، كان فاضلاً بارعاً لطيفاً ، تردد في الترس إلى القسطنطينية غير مرة ، وحصل كتباً عزيزة أوقفها على جامعي آمد

وميفارقين ، ودخل يوما على أبي العلاء الممرى فقال له : إني معتزل الناس وهم يؤذونني ، وتركتم لهم الدنيا ، فقال له الوزير : والآخرة أيضاً . فقال والآخرة يا قاضي ؟ قال : نعم . وله ديوان قليل النظير عزيز الوجود ، حرص عليه القاضي الفاضل فلم يقدر عليه ، توفي فيها . ومن شعره في وادي نزاعة .

وقانا لفحةَ الرضاضِ وادٍ * وقاه مضاعفُ النبتِ العميمِ
نزلنا دوحهً فحنا علينا * حنوا الرضعاتِ على الفطيمِ
وأرشفنا على ظلمٍ زلالاً * ألز من المدامةِ للنديمِ
براعى الشمسَ أنى قابلتهُ * فيحجبها ليأذنُ للنسيمِ
تروغُ حصاةُ الحاليةِ المذارى * فتلمسُ جانبَ المقدرِ النظيمِ
قال ابن خلكان : وهذه الأبيات بديعة في بابها .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة

استهلت هذه السنة والموتان كثير في الدواب جدا ، حتى جافت بغداد قال ابن الجوزي : وربما أحضر بعض الناس الأطباء لاجل دوابهم فيستقونها ماء الشعير ويطيبونها . وفيها حاصر السلطان بن طغرل بك أصبهان فصالحه أهلها على مال يحملونه إليه ، وأن يخطب له بها ، فأجابوه إلى ذلك . وفيها ملك مهلهل قره يسين والدينور . وفيها تأمر على بني خفاجة رجل يقال له رجب بن أبي منيع بن ثمال ، بعد وفاة بدران بن سلطان بن ثمال ، وهؤلاء الأعراب أكثر من يصد الناس عن بيت الله الحرام ، فلا جزاهم الله خيرا .

ومن توفي فيها من الأعيان .

الشيخ أبو محمد الجويني

إمام الشافعية : عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيسويه الشيخ أبو محمد الجويني ، وهو والد إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن أبي محمد ، وأصله من قبيلة يقال لها سنابس ، وجوين من نواحي نيسابور ، سمع الحديث من بلاد شتى على جماعة ، وقرأ الأدب على أبيه ، وتفقه بابي الطيب سهل ابن محمد الصملوكي ، ثم خرج إلى مرو إلى أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال ، ثم عاد إلى نيسابور وعقد مجلس المناظرة ، وكان مهيبا لا يجرى بين يديه إلا الجدة ، وصنف التصانيف الكثيرة في أنواع من العلوم وكان زاهدا شديدا لا يملك له شيء حتى ربما أخرج الزكاة مرتين . وقد ذكرته في طبقات الشافعية وذكرته ماقاله الأئمة في مدحه ، توفي في ذي القعدة منها . قال ابن خلكان : صنف التفسير الكبير المشتمل على أنواع العلوم ، وله في الفقه التبصرة والتذكرة ، وصنف مختصر المختصر ، والفرق والجمع ، والسلسلة وغير ذلك ، وكان إماما في الفقه والاصول والأدب والعربية . توفي في هذه السنة ، وقيل سنة أربع وثلاثين . قاله السمعاني في الانساب ، وهو في سن الكهولة .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربع مائة

فيها اصطالح الملك طغرل بك وأبو كاليجار ، وتزوج طغرل بك بابنته ، وتزوج أبو منصور بن كاليجار ، بابنة الملك داود أخى طغرل بك . وفيها أسرت الأكراد سرخاب أخا أبي الشوك وأحضروه بين يدي أميرهم ينال ، فأمر بقلع إحدى عينيه . وفيها استولى أبو كاليجار على بلاد البطيحة ونجا صاحبها أبو نصر بنفسه . وفيها ظهر رجل يقال له الأصغر التغلبي ، وادعى أنه من المذكورين فى الكتب ، فاستغوى خلقا ، وقصد بلادا فغنم منها أموالا تقوى بها ، وعظم أمره . ثم اتفق له أسر وحمل إلى نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر ، فاعتقله وسد عليه باب السجن . وفيها كان وباء شديد بالعراق والجزيرة ، بسبب جيف الدواب التى ماتت ، فأت فيها خلق كثير ، حتى خلت الأسواق وقلت الأشياء التى يحتاج إليها المرضى ، وورد كتاب من الموصل بأنه لا يصلى الجمعة من أهلها إلا نحو أربع مائة ، وأن أهل الذمة لم يبق منهم إلا نحو مائة وعشرين نفسا . وفيها وقع غلاء شديد أيضا وقعت فتنة بين الروافض والسنة ببغداد ، قتل فيها خلق كثير . ولم ينجح فيها أحد من ركب العراق ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد

أبو الفضل القاضى الهاشمي ، الرشيدى ، من ولد الرشيد ، ولى القضاء بسجستان ، وسمع الحديث من الفطري . قال الخطيب : أنشدنى لنفسه قوله :

قالوا اقتصد في الجود إنك منصف * عدل وذو الانصاف ليس بمجور

فأجبتهم إني سلاة مشير * لهم لواء في الندى منشور

تالله إني شائد ما قدموا * جدى الرشيد وقبله المنصور

عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب أبو القاسم الشاعر المعروف بالمطرز ، ومن شعره قوله

يا عبدك لك من ذنب ومعصية * إن كنت ناسيها فالله أحصاها

لا بد يا عبد من يوم تقوم به * ووقفة لك يدي القلب ذكراها

إذا عرضت على قلبي تذكراها * وساء ظنى فقلت استغفر الله

محمد بن الحسن بن علي

ابن عبد الرحيم أبو سعد الوزير ، وزر للملك جلال الدولة ست مرات ، ثم كان موته بجزيرة ابن عمر فيها عن ست وخمسين سنة .

محمد بن أحمد بن موسى

أبو عبد الله الواعظ الشيرازي ، قال الخطيب : قدم ببغداد وأظهر الزهد والتقشف والورع ، وعزوف النفس عن الدنيا ، فافتن الناس به ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير ، ثم إنه بعد حين كان

يمرض عليه الشيء فيقبله ، فكثرت أمواله ، ولبس الثياب الناعمة ، وجرت له أمور ، وكثرت أتباعه وأظهر أنه يريد الفوز فاتبعه نفر كثير ، فمسكر بظاهر البلد ، وكان يضرب له الطبل في أوقات الصلوات وسار إلى ناحية أذر بيجان ، فالتف عليه خاق كثير ، وضاهأ أمير تلك الناحية ، وكانت وفاته هناك في هذه السنة . قال الخطيب : وقد حدث ببغداد وكتبت عنه أحاديث يسيرة ، وحدثني بعض أصحابنا عنه بشيء يدل على ضعفه ، وأنشد هو لبعضهم :

إذا ما أطمعت النفس في كل لذة * نسبت إلى غير الحجي والتكرم
إذا ما أجب الناس في كل دعوة * دعتك إلى الأمر القبيح المحرم
المظفر بن الحسين

ابن عمر بن برهان ، أبو الحسن الغزال ، سمع محمد بن المظفر وغيره ، وكان صدوقاً .

محمد بن علي بن إبراهيم

أبو الخطاب الحنبلي الشاعر ، من شعره قوله :

ما حكم الحب فهو ممتلئ * وما جناؤه الحبيب محمل
يهوى ويشكو الضنى وكل هوى * لا ينحل الجسم فهو منتحل

وقد سافر إلى الشام فاجتاز بمرة النعمان فامتدحه أبو العلاء المعري بأبيات ، فأجابه مرتجلاً عنها . وقد كان حسن العيين حين سافر ، فارجع إلى بغداد إلا وهو أعمى . توفي في ذي القعدة منها ويقال إنه كان شديد الرفض فأنه أعلم .

الشيخ أبو علي السنجي

الحسين بن شعيب بن محمد شيخ الشافعية في زمانه ، أخذ عن أبي بكر القفال ، وشرح الفروع لابن الحداد ، وقد شرحها قبله شيخه ، وقبله القاضي أبو الطيب الطبري ، وشرح أبو علي السنجي كتاب التلخيص لابن القاص ، شرحاً كبيراً ، وله كتاب المجموع ، ومنه أخذ الغزالي في الوسيط . قال ابن خلكان : وهو أول من جمع بين طريقة المراقبين والخراسانيين . توفي سنة بضع وثلاثين وأربعمائة . ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة .

في هذه السنة توفي الملك أبو كاليبجار في جمادى الأولى منها ، صاحب بغداد ، مرض وهو في برية ، ففصد في يوم ثلاث مرات ، وحمل في محفة فمات ليلة الخميس ، ونهبت القلمان الخزانين ، وأحرق الجوارى الخيام ، سوى الخيمة التي هو فيها ، وولى بعده ابنه أبو نصر ، وصموه الملك الرحيم ، ودخل دار الخلافة فخلع عليه الخليفة سبع خلع ، وسوره وطوقه وجعل على رأسه التاج والعمامة السوداء ، ووصاه الخليفة ، ورجع إلى داره وجاء الناس ليهنئوه . وفيها دار السور على شيراز ، وكان دوره اثني عشر

ألف ذراع ، وارتفاعه ثمانية أذرع ، وعرضه ستة أذرع ، وفيه أحد عشر باباً . وفيها غزا إبراهيم ابن نبال بلاد الروم فغنم مائة ألف رأس ، وأربعة آلاف درع ، وقيل تسع عشرة ألف درع ، ولم يبق بينه وبين القسطنطينية إلا خمسة عشر يوماً ، وحمل ماغنم على عشرة آلاف عجلة . وفيها خطب لذهيرة الدين أبي العباس أحمد بن الخليفة القائم بأمر الله ، على المنابر بولاية المهدي بعد أبيه ، وحي بذلك . وفيها اقتتل الروافض والسنة ، وجرت ببغداد قتل يطول ذكرها . ولم يحج أحد من أهل العراق . ومن توفي فيها من الأعيان **الحسن بن عيسى بن المقتدر**

أبو محمد العباسي ، ولد في المحرم سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، وسمع من مؤدبه أحمد بن منصور السكري ، وأبي الأزهر عبد الوهاب الكاتب ، وكان فاضلاً ديناً ، حافظاً لأخبار الخلفاء ، عالماً بأيام الناس صالحاً ، أعرض عن الخلافة مع قدرته عليها ، وآثر بها القادر . توفي فيها عن سبع وتسعين سنة . وأوصى أن يدفن بباب حرب ، فدفن قريباً من قبر الامام أحمد بن حنبل .

هبة الله بن عمر بن أحمد بن عثمان

أبو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين ، سمع من أبي بكر بن ملك ، وابن ماسي والبرقاني . قال الخطيب : كتبت عنه وكان صدوقاً ، ولد في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، وتوفي في ربيع الآخر منها ، ودفن بباب حرب **علي بن الحسن**

ابن محمد بن المنتاب أبو محمد القاسم ، المعروف بابن أبي عثمان الدقاق . قال الخطيب : سمع القطيعي وغيره ، وكان شيخاً صالحاً ، صدوقاً ديناً ، حسن المذهب .

محمد بن جعفر بن أبي الفرج

الوزير الملقب بندي السعادات ، وزر لأبي كاليجار بفارس وبغداد ، وكان ذا مروءة غزيرة ، مليح الشعر والترسل ، ومن محاسنه أنه كتب إليه في رجل مات عن ولد له ثمانية أشهر وله من المال ما يقارب مائة ألف دينار ، فكتب إليه الموصي ، وقيل غيره : إن فلاناً قد مات وخلف ولداً عمره ثمانية أشهر ، وله من المال ما يقارب مائة ألف دينار ، فإن رأى الوزير أن يقترض هذا المال إلى حين بلوغ الطفل . فكتب الوزير على ظهر الورقة : المتوفى رحمه الله ، واليقيم جبره الله ، والمال ثمره الله ، والساعي لعمه الله ، ولا حاجة بنا إلى مال الأيتام . اعتقل ثم قتل في رمضان منها ، عن إحدى وخمسين سنة . **محمد بن أحمد بن إبراهيم**

ابن غيلان بن عبد الله بن غيلان بن حليم بن غيلان ، أخو طالب البزار ، يروي عن جماعة وهو آخر من حدث عن أبي بكر الشافعي ، كان صدوقاً ديناً صالحاً ، قوى النفس على كبر السن ، كان يملك ألف دينار ، وكان يصبها كل يوم في حجره فيقبلها ثم يردّها إلى موضعها ، وقد خرج له

الدارقطني الأجزاء الفيلانيات ، وهي سماعنا . توفي يوم الاثنين سادس شوال منها عن أربع وتسعين سنة ، ويقال إنه بلغ المائة فآله أعلم .
الملك أبو كاليجار

واسمه المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ، توفي عن أربعين سنة وأشهر ، ولي العراق نحواً من أربع سنين ، ونهبت له قلعة كان له فيها من المال ما يزيد على ألف ألف دينار ، وقام بالأمر من بعده ابنه الملك الرحيم أبو نصر .

ثم دخلت سنة احدى وأربعين وأربعمائة

في عاشر المحرم تقدم إلى أهل الكرخ أن لا يعملوا بدع النوح ، فجري بينهم وبين أهل باب البصرة ما يزيد على الحد ، من الجراح والقتل ، وبنى أهل الكرخ سوراً على الكرخ ، وبنى أهل السنة سوراً على سوق القلائين ، ثم نقض كل من الفريقين أبنيته ، وحملوا الآخر إلى مواضع بالطبول والمزامير ، وجرت بينهم مفاخرات في ذلك ، وسخف لا تنحصر ولا تنضب ، وإنشاد أشعار في فضل الصحابة . وثلبهم ، فآله وإنا إليه راجعون . ثم وقعت بينهم فتن يطول ذكرها ، وأحرقوا دوراً كثيرة جداً . وفيها وقعت وحشة بين الملك طغرل بك وبين أخيه ، فجمع أخوه جموعاً كثيرة فاقتتل هو وأخوه طغرل بك ، ثم أسره من قلعة قد تحصن بها ، بعد محاصرة أربعة أيام ، فاستنزله منها مقهوراً ، فأحسن إليه وأكرمه ، وأظم عنده مكرماً ، وكتب ملك الروم إلى طغرل بك في فداء بعض ملوكهم ممن كان أسره إبراهيم بن نبال ، وبذل له مالا كثيراً ، فبعثه إليه مكرماً من غير عوض ، اشترط عليه فأرسل إليه ملك الروم هدايا كثيرة ، وأمر بعمارة المسجد الذي بالقسطنطينية ، وأقيمت فيه الصلاة والجمعة ، وخطب فيه للملك طغرل بك ، فبلغ هذا الأمر المعجيب سائر الملوك فمظفوا الملك طغرل بك تظليماً زائداً ، وخطب له نصر الدولة بالجزيرة . وفيها ولي مسعود بن مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين الملك بعد وفاة أبيه ، وكان صغيراً ، فكث أياماً ثم عدل عنه إلى عمه علي بن مسعود ، وهذا أمر غريب جداً . وفيها ملك المصريون مدينة حلب وأجلوا عنها صاحبها نبال بن صالح بن مرداس . وفيها كان بين البساسيري وبين بني عقيل حرب . وفيها ملك البساسيري الأنبار من يد قرواش فأصلح أمورها . وفي شعبان منها سار البساسير إلى طريق خراسان وقصد ناحية الدوران وملكها ، وغنم مالا كثيراً كان فيها ، وقد كان سعدى بن أبي الشوك قد حصنها ، قال ابن الجوزي : في ذي الحجة منها ارتفعت سحابة سوداء فزادت على ظلمة الليل ، وظهر في جوانب السماء كالنار المضئية ، فانزعج الناس وخافوا وأخذوا في الدعاء والتضرع ، فانكشف في أثناء الليل بعد ساعة ، وكانت قد هبت ريح شديدة جداً قبل ذلك ، فأتلفت شينا كثيراً من الأشجار ، وهدمت رواشن كثيرة في دار الخلافة ودار المملكة . ولم يحج أحد من أهل العراق .

وفيهما توفي من الأعيان . أحمد بن محمد بن منصور

أبو الحسن المعروف بالعتيق ، نسبة إلى جد له كان يسمى عتيقا ، سمع من ابن شاهين وغيره ، وكان صدوقا . توفي في صفر منها وقد جاوز التسعين .

علي بن الحسن

أبو القاسم العلوي ويعرف بابن محي السنة . قال الخطيب : سمع من ابن مظفر وكتب عنه ، وكان صدوقا دينيا حسن الاعتقاد ، يورق بالأجرة ويأكل منه ، ويتصدق . توفي في رجب منها وقد جاوز الثمانين .

عبد الوهاب بن القاضي الماوردي

يكنى أبا الفار شهيد عند ابن ما كولا في سنة إحدى وثلاثين فأجاز شهادته احتراماً لأبيه ، توفي في الحرم منها .

الحافظ أبو عبد الله الصوري

محمد بن علي بن عبد الله بن محمد أبو عبد الله الصوري الحافظ ، طلب الحديث بعد ما كثر وأسن ، ورحل في طلبه إلى الآفاق ، وكتب الكثير وصنف واستفاد على الحافظ عبد الغني المصري ، وكتب عن عبد الغني شيئا من تصانيفه ، وكان من أعظم أهل الحديث ، همه في الطلب وهو شاب ثم كان من أقوى الناس على العمل الصالح عزيمته في حال كبره ، كان يسرد الصوم لإيومي العبيدين وأيام التشريق ، وكان مع ذلك حسن الخلق جميل المعاشرة ، وقد ذهبت إحدى عينيه ، وكان يكتب بالأخرى المجلد في جزء . قال أبو الحسن الطيوري : يقال إن عامة كتب الخطيب سوى التاريخ مستفادة من كتب أبي عبد الله الصوري ، كان قد مات الصوري وترك كتبه اثني عشر عدلا عند أخيه ، فلما صار الخطيب أعطا أخاه شيئا وأخذ بعض تلك الكتب فحولها في كتبه ، ومن شعره :

تولى الشباب برميانه * وأنى المشيب بأحزانه
فقلبي لفقدان ذا مؤلم * كتيب لهذا ووجدانه
وإن كان ماجار في حكمه * ولا جاء في غير إيانه
ولكن أتى مؤذنا بالرحمة * لفؤيلي من قرب إيدانه
ولولا ذنوبه تحملتها * لما راعني إتيانه
ولكن ظهري ثقيل بما * جنه شبابي بطغيانه
فن كان يبكي شابا مضى * ويندب طيب زمانه
فليس بكائي وما قد ترو * ن منى لوحشة فقدانه
ولكن لما كان قد جره * على بوثبات شيطانه
فؤيلي وويحي إن لم يجد * على ملكي برضوانه

ولم يتغمّد ذنوبي وما قد * جنيت برحمتي وغفراني
 ويحمل مصيري إلى جنة * يحمل بها أهل رضوانه وغفرانه
 فان كنت مالى من طاعة * سوى حسن ظنى بإحسانه
 وإنى مقرّ بتوحيده * عليم بعزّة سلطانه
 أخالف فى ذاك أهل الهوى * وأهل الفسوق وعدوانه
 وأرجو به الفوز فى منزل * ممدّ مهياً لسكّانه
 وإن يجمع الله أهل الجحوى * د ومن أقر بنيرانه
 فهذا ينجيّه إيمانه * وهذا يبيد بخسرانه
 وهذا نعم فى جنة * وذاك قرين لشيطانه
 ومن شعره أيضاً :

قل لمن عاند الحديث وأضحى * عائياً أهله ومن يدعيه
 أبلم تقول هذا ابن لى * أم يجمل ظلمل خلق السفيه
 أيعاب الذين هم حفظوا الد * ين من الترهات والتمويه
 وإلى قولهم وما قد روه * راجع كل عالم وفقه

كان سبب موته أنه افتصد فوروت يده ، وعلى ما ذكر أن ريشة الفاصد كانت مسمومة لغيره
 فغلط ففصده بها ، فكانت فيها منيته ، فحمل إلى المارستان فمات به ، ودفن بمقبرة جامع المدينة ،
 وقد نيف على الستين رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة

فيها فتح السلطان طغرل بك أصبهان بعد حصار سنة ، فنقل إليها حواصله من الرى وجعلها دار
 إقامته ، وخرب قطعة من سورها ، وقال : إنما يحتاج إلى السور من تضعف قوته ، وإنما حصنى عساكرى
 وسيفى ، وقد كان فيها أبو منصور قرامز بن علاء الدولة أبى جعفر بن كلويه ، فأخرجه منها وأقطعته
 بهض بلادها . وفيها سار الملك الرحيم إلى الأهواز وأطاعه عسكر فارس . وفيها استولت الخوارج على
 عمان وأخربوا دار الامارة ، وأمسروا أبى المظفر بن أبى كاليبجار . وفيها دخلت العرب بأذن المستنصر
 الفاطمى بلاد إفريقية ، وجرت بينهم وبين المعز بن باديس حروب طويلة ، وعاتوا فى الأرض فسادا
 عدة سنين . وفيها اصطاح الروافض والسنة ببغداد ، وذهبوا كلهم لزيارة مشهد على ومشهد الحسين ،
 وترضوا فى الكرخ على الصحابة كلهم ، وترحموا عليهم ، وهذا عجيب جدا ، إلا أن يكون من باب
 التقية ، ورخصت الأسعار ببغداد جدا . ولم يحج أحد من أهل العراق .

ومن توفي فيها من الأعيان . علي بن عمر بن الحسن

أبو الحسن الحربى المعروف بالقزوينى ، ولد فى مستهل المحرم فى سنة ستين وثلثمائة ، وهى الليلة التى مات فيها أبو بكر الأجرى ، وجمع أبو بكر بن شاذان وأبا حفص بن حيويه ، وكان وافر العقل ، من كبار عباد الله الصالحين ، له كرامات كثيرة ، وكان يقرأ القرآن ويروى الحديث ، ولا يخرج إلا إلى الصلاة . توفي فى شوال منها . فغلقت بغداد لموته يومئذ ، وحضر الناس جنازته ، وكان يوماً مشهوداً رحمه الله .

عمر بن ثابت

الثمانينى النحوى الضرب . شارح اللع ، كان فى غاية العلم بالنحو ، وكان يأخذ عليه . وذكر ابن خلكان أنه اشتغل على ابن جنى ، وشرح كلامه ، وكان ماهراً فى صناعة النحو ، قال ونسبته إلى قرية من نواحي جزيرة ابن عمر عند الجبل الجودى ، يقال لها ثمانين ، باسم الثمانين الذين كانوا مع نوح عليه السلام فى السفينة .

قرواش بن مقلد

أبو المنيع ، صاحب الموصل والكوفة وغيرها ، كان من الجبارين ، وقد كاتبه الحاكم صاحب مصر فى بعض الأحيان فاستماله إليه ، فخطب له بيلاده ثم تركه ، واعتذر إلى الخليفة فعذره ، وقد جمع هذا الجبار بين أختين فى النكاح ، ولامته العرب ، فقال : وأى شئ عملته ؟ إنما عملت ما هو مباح فى الشريعة ^(١) وقد نكب فى أيام المعز الفاطمى ونهبت حواصله ، وحين توفي قام بالأمر بعده ابن أخيه قرش بن بدران بن مقلد .

مودود بن مسعود

ابن محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة : توفي فيها وقام بالأمر من بعده عمه عبد الرشيد بن محمود

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة

فى صفر منها وقع الحرب بين الروافض والسنة ، قتل من الفريقين خلق كثير ، وذلك أن الروافض نصبوا أبراجاً وكتبوا عليها بالذهب : محمد وعلى خير البشر ، فمن رضى فقد شكر ، ومن أبى فقد كفر . فأنكرت السنة إقران على مع محمد (س) ، فى هذا ، فذشت الحرب بينهم ، واستمر القتال بينهم إلى ربيع الأول ، قتل رجل هاشمى فدفن عند الامام أحمد ، ورجع السنة من دفنه فتهبوا مشهد موسى بن جعفر وأحرقوا ضريح موسى ومحمد الجواد ، وقبور بنى بويه ، وقبور من هناك من الوزراء وأحرق قبر جعفر بن المنصور ، ومحمد الأمين ، وأمه زبيدة ، وقبور كثيرة جداً ، وانتشرت الفتنة ونجاوزوا الحدود ، وقد قابلهم أولئك الرافضة أيضاً بمفاسد كثيرة ، وبعثوا قبوراً قديمة ، وأحرقوا من فيها من الصالحين ، حتى هموا بقبر الامام أحمد ، فمنعهم النقيب ، وخاف من غائلة ذلك ، وتسלט على الرافضة عيار يقال له القطيعى ، وكان يتبع رؤسهم وكبارهم فيقتلهم جهاراً وغيلة ، وعظمت الحنة بسببه جداً ، ولم يقدر عليه أحد ، وكان فى غاية الشجاعة والبأس والمكر ، ولما بلغ ذلك دبى بن

(١) وفى النجوم الزاهرة « خبرونى ، ما الذى نستعمله مما تبيحه الشريعة ؟ فهذا من ذاك » .

على بن مزيد - وكان رافضياً - قطع خطبة الخليفة ، ثم راسل فأعادها . وفي رمضان منها جاءت من الملك طفرليك رسل شكر للخليفة على إحسانه إليه بما كان بعثه له من الخلع والتقليد ، وأرسل إلى الخليفة بمئتين ألف دينار ، وإلى الحاشية بخمسة آلاف ، وإلى رئيس الرؤساء بألفي دينار ، وقد كان طفرليك حين عمر الري وخرب فيها أما كن وجد فيها دفن كثيرة من الذهب والجوهر ، فمظم شأنه بذلك ، وقوى ملكه بسببه .

ومن توفي فيها من الأعيان محمد بن محمد بن أحمد

أبو الحسن الشاعر البصري ، نسبة إلى قرية دون عكبرا يقال لها بصري باسم المدينة التي هي أم حوران ، وقد سكن بغداد ، وكان متكلماً مطبوعاً ، له نوادر ، ومن شعره قوله :

نرى الدنيا وشهوتها فنصبوا * وما يخلو من الشهوات قلبُ
فلا يفررك زخرفُ ما تراه * وعيش لينُ الاعطافِ رطبُ
فضولُ العيش أكثرها هموم * وأكثر ما يضرك ما تحبُ
إذا ما بلفظ جاءتك عفواً * فخذها فالغنى مرعى وشربُ
إذا اتفق القليل وفيه سلم * فلا تُرد السكندر وفيه حربُ
ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة

فيها كتبت تذكرة الخلفاء المصريين وأنهم أدعياء كذبة لا نسب لهم صحيحة إلى رسول الله (ص) ، نسخاً كثيرة ، وكتب فيها الفقهاء والقضاة والأشراف . وفيها كانت زلازل عظيمة في نواحي أرجان والأهواز وتلك البلاد ، تهدم بسببها شيء كثير من العمران وشرقات القصور ، وحكى بعض من يعتمد قوله أنه انفرج إبانته وهو يشاهد ذلك ، حتى رأى السماء منه ثم عاد إلى حاله لم يتغير . وفي ذى القعدة منها تجددت الحرب بين أهل السنة والرافض ، وأحرقوا أما كن كثيرة ، وقتل من الفريقين خلأق ، وكتبوا على مساجدهم : محمد وعلى خير البشر ، وأذنوا بحى على خير العمل ، واستمرت الحرب بينهم ، وتسارط القطيعى الميار على الروافض ، بحيث كان لا يقر لهم معه قرار ، وهذا من جملة الأقدار .

وفيها توفي من الأعيان الحسن بن علي

ابن محمد بن علي بن أحمد بن وهب بن شنبل بن قرة بن واقد ، أبو على التميمي الواعظ ، المعروف بابن المذهب ، ولد سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وسمع مسند الامام أحمد من أبي بكر بن مالك القطيعى عن عبد الله بن الامام أحمد ، عن أبيه ، وقد سمع الحديث من أبي بكر بن ماسى وابن شاهين والدارقطنى وخلق ، وكان ديناً خيراً ، وذكر الخطيب أنه كان صحيح السماع لمسند أحمد من القطيعى

غير أنه ألقى اسمه في أجزاء . قال ابن الجوزي : وليس هذا بقدر في سماعه ، لأنه إذا تحقق سماعه جاز أن يلقى اسمه فيما تحقق سماعه له ، وقد عاب عليه الخطيب أشياء لا حاجة إليها .

علي بن الحسين

ابن محمد ، أبو الحسن المعروف بالشاشي البغدادي ، وقد أقام بالبصرة واستحوذ هو وعمه على أهلها ، وعمل أشياء من الحيل يوم بها أنه من ذوى الأحوال والمكاشفات ، وهو في ذلك كاذب قبحه الله وقبح عمه ، وقد كان مع هذا رافضياً خبيثاً قرمطياً ، توفي في هذا العام فله الحمد والشكر والانعام .

القاضي أبو جعفر

محمد بن أحمد بن أحمد ، أبو جعفر السمناني القاضي ، أحد المتكلمين على طريقة الشيخ أبي الحسن الأشعري ، وقد سمع الدارقطني وغيره ، كان عالماً فاضلاً سخيّاً ، تولى القضاء بالموصل ، وكان له في داره مجلس المناظرة ، وتوفي لما كف بصره بالموصل وهو قاضياً ، في ربيع الأول منها وقد بلغ خمساً وثمانين سنة ، سمحه الله .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة

فيها تجدد الشر والقتال والحريق بين السنة والرافض ، وسرى الأمر وتفاقم الحال . وفيها وردت الأخبار بأن المزمع الفاطمي عازم على قصد العراق . وفيها نقل إلى الملك طغرل بك أن الشيخ أبا الحسن الأشعري يقول بكذا وكذا ، وذكر بشئ من الأمور التي لا تليق بالدين والسنة ، فأمر بابعثه ، وصرح أهل نيسابور بتكفير من يقول ذلك ، فضج أبو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن من ذلك ، وصنف رسالة في شكاية أهل السنة لما نالهم من المحنة ، واستدعى السلطان جماعة من رؤس الأشاعرة منهم القشيري فسألهم عما أنهى إليه من ذلك . فأنكروا ذلك ، وأن يكون الأشعري قال ذلك . فقال السلطان : نحن إنما لعنا من يقول هذا . وجرت فتنة عظيمة طويلة . وفيها استولى فولاً بسور الملك أبي كالجار على شيراز ، وأخرج منها أخاه أبا سعد ، وفي شوال سار البساسيري إلى أكراد وأعراب أفسدوا في الأرض قهراً وأخذوا أهلهم . ولم ينجح فيها أحداً من أهل العراق . وفيها توفي من الأعيان أحمد بن عمر بن روح

أبو الحسن النهرواني ، كان ينظر في الميار بدار الضرب ، وله شعر حسن ، قال : كنت يوماً على شاطئ النهر وان ، فسمعت رجلاً يتغنى في سفينة منحدره يقول :

وما طلبوا سوى قتلى * فهان علي ما طلبوا

قال فاستوقفته وقلت : أضف إليه غيره فقال :

على قتلى الأجب * في التماذي ، بالجفا غلبوا

وبالمجران من عيني * طيب النوم قد سلبوا
وما طلبوا سوى قتلى * فهان على ما طلبوا

إسماعيل بن علي

ابن الحسين بن محمد بن زنجويه ، أبو سعيد الرازي ، المعروف بالسمان ، شيخ المنزلة ، سمع الحديث الكثير وكتب عن أربعة آلاف شيخ ، وكان عالماً عارفاً فاضلاً مع اعتزاله ، ومن كلامه : من لم يكتب الحديث لم يتفرغ بمجلاوة الاسلام ، وكان حنفياً المذهب ، عالماً بالخلاف والفرائض والحساب وأسماء الرجال ، وقد ترجمه ابن عساكر في تاريخه فأطنب في شكره والثناء عليه .

صهر بن الشيخ أبي طالب المكي

محمد بن علي بن عطية ، سمع أباه وابن شاهين ، وكان صدوقاً يكنى بأبي جعفر .

محمد بن أحمد

ابن عثمان بن الفرج الأزهر ، أبو طالب المعروف بابن السوادى ، وهو أخو أبي القاسم الأزهرى توفى عن نيف وثمانين سنة .

محمد بن أبي تمام

الزبيني نقيب النقباء ، قام ببغداد بعد أبيه مقامه بالنقابة .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة

فيها غزا السلطان طغرل بك بلاد الروم بعد أخذه بلاد أذربيجان ، فنظم من بلاد الروم وسبى وعمل أشياء حسنة ، ثم عاد سالماً فأقام بأذربيجان سنة . وفيها أخذ قريش بن بدران الأنبار ، وخطب بها وبالموصل لطغرل بك ، وأخرج منها نواب البساسيري . وفيها دخل البساسيري بغداد مع بنى خفاجة منصرفه من الوقعة ، وظهرت منه آثار النفرة للخلافة ، فراسله الخليفة لتطيب نفسه ، وخرج في ذى الحجة إلى الأنبار فأخذها ، وكان معه ديبس بن علي بن مزيد ، وخرّب أماكن وحرّق غيرها ثم أذن له الخليفة في الدخول إلى بيت التوبة ليخلع عليه ، فجاء إلى أن حاذى بيت التوبة فقبل الأرض وانصرف إلى منزله ، ولم يعبر ، فتويت الوحشة . ولم يحج أحد من أهل العراق فيها .

ومن توفى فيها من الأعيان . الحسين بن جعفر بن محمد

ابن داود ، أبو عبد الله السلماسي ، سمع ابن شاهين وابن حيويه والدارقطني ، وكان ثقة مأموناً مشهوراً باصطناع المعروف ، وفعل الخير ، واقتناده الفقراء ، وكثرة الصدقة ، وكان قد أريد على الشهادة فأبى ذلك ، وكان له في كل شهر عشرة دنانير نفقة لأهله .

عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن

أبو عبدالله الأصهباني ، المعروف بابن اللبان ، أحد تلامذة أبي حامد الاسفرايني ، ولى قضاء الكرخ ، وكان يصلى بالناس التراويح ، ثم يقوم بعد انصرافهم فيصلى إلى أن يطلع الفجر ، وربما انقضى الشهر عنه ولم يضطجع إلى الأرض رحمه الله .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة

فيها ملك طغرل بك بغداد ، وهو أول ملوك السلجوقية ، ملكها وبلاد العراق . وفيها تأكدت الوحشة بين الخليفة والبساسيري ، واشتكت الأتراك منه ، وأطلق رئيس الرؤساء عبارته فيه ، وذكر قبيح أفعاله ، وأنه كاتب المصريين بالطاعة ، وخلع ما كان عليه من طاعة العباسيين ، وقال الخليفة وليس إلا إهلاكه . وفيها غلت الأسعار بنواحي الأهواز حتى بيع الكر بشيراز بألف دينار . وفيها وقعت الفتنة بين السنة والرافضة على العادة ، فافتتلوا قتالا مستمرا ، ولا تمكن الدولة أن يحجزوا بين الفريقين . وفيها وقعت الفتنة بين الأشاعرة والحنابلة ، فقوى جانب الحنابلة قوة عظيمة ، بحيث إنه كان ليس لأحد من الأشاعرة أن يشهد الجمعة ولا الجماعات .

قال الخطيب : كان أرسلان التركي المعروف بالبساسيري قد عظم أمره واستفحل ، لعدم أقرانه من مقدمى الأتراك ، واستولى على البلاد وطار اسمه ، وخافته أمراء العرب والعجم ، ودعى له على كثير من المنابر العراقية والأهواز ونواحيها ، ولم يكن للخليفة قطع ولا وصل دونه ، ثم صح عند الخليفة سوء عقيدته ، وشهد عنده جماعة من الأتراك أنه عازم على نهب دار الخلافة ، وأنه يريد القبض على الخليفة ، فعند ذلك كاتب الخليفة محمد بن ميكائيل بن سلجوق الملقب بطغرل بك يستنهضه على السير إلى العراق ، فانهض أكثر من كان مع البساسيري وعادوا إلى بغداد سريعا ، ثم أجمع رأيهم على قصد دار البساسيري وهي في الجانب الغربي فأحرقوها ، وهدموا أبنيتها ، ووصل السلطان طغرل بك إلى بغداد في رمضان سنة سبع وأربعين ، وقد تلقاه إلى أثناء الطريق الأمراء والوزراء والحجاب ، ودخل بغداد في أهبة عظيمة جدا ، وخطاب له بها ثم بعده الملك الرحيم ، ثم قطعت خطبة الملك الرحيم ، ورفع إلى القامة ممثلا عليه ، وكان آخر ملوك بني بويه ، وكانت مدة ولايتهم قريب المائة والعشرين سنين ، وكان ملك الملك الرحيم لبغداد ست سنين وعشرة أيام ، ونزل طغرل بك دار المملكة بعد الفراغ من عمارتها ، ونزل أصحابه دور الأتراك وكان معه ثمانية أفيلة ، ووقعت الفتنة بين الأتراك والعامة ، ونهب الجانب الشرقي بكمله ، وجرت خطبة عظيمة . وأما البساسيري فانه فر من الخليفة إلى بلاد الرحبة وكتب إلى صاحب معبر بأنه على إقامة الدعوى له بالعراق ، فأرسل إليه بولاية الرحبة ونيابته بها ، ليكون على أهبة الأمر الذي يريد .

وفي يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة قلد أبو عبد الله محمد بن علي الدامغانى قضاء القضاة ، وخلع عليه به ، وذلك بعد موت ابن ما كولا ، ثم خلع الخليفة على الملك طغرل بك بعد دخوله بغداد بيوم ، ورجع إلى داره وبين يديه اللباب والبوقات .

وفي هذا الشهر توفى ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن الخليفة القائم بأمر الله ، وهو ولي عهد أبيه فعظمت الرزية به . وفيها استولى أبو كامل على بن محمد الصليحي الهمداني على أكثر أعمال اليمن ، وخطب للفاطميين ، وقطع خطبة العباسيين . وفيها كثر فساد الغز ونهبوا دواب الناس حتى يبيع النور بخمسة قراريط . وفيها اشتد الفلاء بمكة وعمدت الأتوات ، وأرسل الله عليهم جرادا فتعوضوا به عن الطعام . ولم يحج أحد من أهل العراق .

ومن توفى فيها من الأعيان الحسن بن علي

ابن جعفر بن علي بن محمد بن دلف بن أبي دلف العجلي قاضي القضاة ، المعروف بابن ما كولا الشافعي ، وقد ولي القضاء بالبصرة ، ثم ولي قضاء القضاة ببغداد سنة عشرين وأربعمائة في خلافة المتنذر ، وأقره ابنه القائم إلى أن مات في هذه السنة ، عن تسع وسبعين سنة ، منها في القضاء سبع وعشرون سنة ، وكان صينادينا لا يقبل من أحد هدية ولا من الخليفة ، وكان يذكر أنه سمع من أبي عبد الله بن منده ، وله شعر حسن فنه :

نصابي برهة من بعد شيب * فإغنى الشيب عن التصابي
وسود عارضيه بلون خضب * فلم ينفعه تسويد الخضاب
وأبدى للأحبة كل لطف * فزادوا سوى فرط اجتناب
سلام الله عوداً بعد بدئ * على أيام ريعان الشباب
تولى عزمه يوماً وأبقى * بقلبي حسرة ثم اكتئاب

علي بن الحسن بن علي

ابن محمد بن أبي الفهم أبو القاسم التنوخي ، قال ابن الجوزي : وتنوخ اسم لعدة قبائل اجتمعوا بالبحرين ، ونحالفوا على التناصر والتآزر ، فسموا تنوخاً . ولد بالبصرة سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وسمع الحديث سنة سبعين ، وقبلت شهادته عند الحكام في حدائمه ، وولى القضاء بالمدائن وغيرها ، وكان صدوقاً محتاطاً ، إلا أنه كان يميل إلى الاعتزال والرفض .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

في يوم الخميس ثمان بقين من المحرم عقد الخليفة على خديجة بنت أخي السلطان طغرل بك على صداق مائة ألف دينار ، وحضر هذا العقد عميد الملك الكندري ، وزير طغرل بك ، وبقية الملوك

وقاضى القضاة الدامغانى والمالوردى ، ورئيس الرؤساء ابن المسلمة . فلما كان شعبان ذهب رئيس الرؤساء إلى الملك طغرل بك وقال له : أمير المؤمنين يقول لك قال الله تعالى [إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها] وقد أمرنى أن أنقل الوديعة إلى داره العزيزة ، فقال : السمع والطاعة ، فذهبت أم الخليفة لدار الملك لاستدعاء العروس ، فجاءت معها وفى خاتمها الوزير عميد الملك والحشم ، فدخلوا داره وشافه الوزير الخليفة عن عمها وسأله اللطف بها والاحسان إليها ، فلما دخلت إليه قبلت الأرض مراراً بين يديه ، فأدناها إليه وأجلسها إلى جانبه ، وأفاض عليها خلماً سنياً وقاجاً من جوهر نمين ، وأعطاه من الندمائة ثوب ديباجاً ، وقصبت من ذهب ، وطاسة ذهب قد نبت فيها الجواهر والياقوت والغير وزج ، وأقطعها فى كل سنة من ضياعه ما يقل اثنا عشر ألف دينار ، وغير ذلك . وفيها أمر السلطان طغرل بك ببناء دار الملك المضدية تغربت محال كثيرة فى عمارتها ، ونهبت العامة أخشاباً كثيرة من دور الأتراك ، والجانب الغربى ، وباعوه على الخبازين والطباخين ، وغيرهم .

وفيه رجع غلاء شديد على الناس وخوف ونهب كثير ببغداد ، ثم أعقب ذلك فناء كثير بحيث دفن كثير من الناس بغير غسل ولا تكفين ، وغلت الأشرطة وما تحتاج إليه المرضى كثيراً ، واعتري الناس موت كثير ، واغبر الجو وفسد الهواء . قال ابن الجوزى : وعم هذا الوباء والغلاء مكة والحجاز وديار بكر والموصل وبلاد بكر وبلاد الروم وخراسان والجال والدنيا كلها . هذا لفظه فى المنتظم . قال : وورد كتاب من مصر أن ثلاثة من الصوفى تقبوا بعض الدور فوجدوا عند الصباح موتى أحدهم على باب النقب ، والثانى على رأس الدرجة ، والثالث على الثياب التى كورها ليأخذها فلم يمل .

وفيه أمر رئيس الرؤساء بنصب أعلام سود فى الكرخ ، فانزعج أهلها لذلك ، وكان كثير الأذى للرافضة ، وإنما كان يدافع عنهم عميد الملك الكندرى ، وزير طغرل بك . وفيها هبت ريح شديدة وارتفعت سحابة ترابية وذلك ضحى ، فأظلمت الدنيا ، واحتاج الناس فى الأسواق وغيرها إلى السرج . قال ابن الجوزى : وفى العشر الثانى من جمادى الآخرة ظهر وقت السحر كوكب له ذؤابة طولها فى رأى العين نحو من عشرة أذرع ، وفى عرض نحو الذراع ، ولبث كذلك إلى النصف من رجب ، ثم اضمحل . وذكروا أنه طلع مثله بمصر فلكت وخطب بها للمصريين . وكذلك بغداد لما طلع فيها مملكت وخطب بها للمصريين . وفيها أُلزم الروافض بترك الأذان بحى على خير العمل ، وأمرُوا أن ينادى مؤذنين فى أذان الصبح ، بعد حى على الفلاح : الصلاة خير من النوم ، مرتين ، وأزيل ما كان على أبواب المساجد ومساجدهم من كتابة : محمد وعلى خير البشر ، ودخل المنشدون من باب البصرة إلى باب الكرخ ، ينشدون بالقصائد التى فيها مدح الصحابة ، وذلك أن نوه الرافضة اضمحل ، لأن بنى بويه كانوا حكاماً ، وكانوا يقرونهم وينصرونهم ، فزالوا وبادوا ، وذهبت دولتهم ، وجاء بعدهم قوم آخرون

من الأتراك السلجوقية الذين يحبون أهل السنة ويوالونهم ويرفعون قدرهم ، والله الحمود ، أبداً على طول المدى . وأمر رئيس الرؤساء الوالى بقتل أبى عبد الله بن الجلاب شيخ الروافض ، لما كان تظاهر به من الرفض والغلو فيه ، فقتل على باب دكانه ، وهرب أبو جعفر الطوسى ونهبت داره .

وفىها جاء البساسيرى قبحه الله إلى الموصل ومعه نور الدولة ديبس ، فى جيش كثيف ، فاقتتل مع صاحبها قرىش ونصره قتلش بن عم طغرلبك ، وهو جد ملوك الروم ، فهزمهما البساسيرى ، وأخذ البلد قهراً ، فخطب بها للمصريين ، وأخرج كاتبه من السجن ، وقد كان أظهر الاسلام ظناً منه أنه ينفعه ، فلم ينفعه فقتل ، وكذلك خطب للمصريين فيها بالسكوفة واسط وغيرها من البلاد . وعزم طغرلبك على المسير إلى الموصل لمناجزة البساسيرى فنهاه الخليفة عن ذلك لضيق الحال وغلاء الأسعار ، فلم يقبل فخرج بجيشه قاصداً الموصل بمجافل عظيمة ، ومعه الفيلة والمنجنىقات ، وكان جيشه لكثرتهم يهبون القرى ، وربما سطوا على بعض الحريم ، فكتب الخليفة إلى السلطان ينهاه عن ذلك ، فبعث إليه يمتذر لكثرة من معه ، واتفق أنه رأى رسول الله (س) فى المنام فسلم عليه فأعرض عنه ، فقال : يا رسول الله لأى شئ تعرض عني ؟ فقال : يحكمك الله فى البلاد ثم لا ترفق بخلقه ولا تخاف من جلال الله عز وجل . فاستيقظ مذعوراً وأمر وزيره أن ينادى فى الجيش بالعدل ، وأن لا يظلم أحد أحداً . ولما اقترب من الموصل فتح دونها بلاداً ، ثم فتحها وسلمها إلى أخيه داود ، ثم سار منها إلى بلاد بكر ففتح أما كن كثيرة هناك .

وفىها ظهرت دولة الملتشين ببلاد المغرب ، وأظهروا إعزاز الدين وكلمة الحق واستولوا على بلاد كثيرة منها سجلماسة وأعمالها والسوس ، وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها ، وأول ملوك الملتشين رجل يقال له أبو بكر بن عمر ، وقد أقام بسجلماسة إلى أن توفى سنة ثنتين وستين كما سيأتى بيانه ، ثم ولى بعده أبو نصر يوسف بن قاشفين ، وتلقب بأمير المؤمنين ، وقوى أمره ، وعلا قدره ببلاد المغرب . وفىها ألزم أهل الذمة بلبس الفيار ببغداد ، عن أمر السلطان . وفىها ولد لذخيرة الدين بعد موته من جارية له ولد ذكر ، وهو أبو القاسم عبد الله المقتدى بأمر الله . وفىها كان الغلاء والفناء أيضاً مستمرين على الناس ببغداد وغيرها من البلاد ، على ما كان عليه الأمر فى السنة الماضية ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولم ينج أحد من أهل العراق فيها .

وفىها توفى من الأعيان **علي بن أحمد بن علي بن سلك**

أبو الحسن المؤدب ، المعروف بالغالى^(١) ، صاحب الأمالى ، وقالة قرية قريبة من إينج ، أقام

(١) لان صاحب الامالى اسمه أبو علي اسماعيل بن القاسم ووفاته سنة ٣٥٦ هـ فجملة صاحب الامالى

خطأ بلا شك وانما هو الغالى بالغاء كما فى النجوم الزاهرة .

بالبصرة مدة ، وسمع بها من عمر بن عبد الواحد الهاشمي وغيره ، وقدم بغداد فاستوطنها ، وكان ثقة في نفسه ، كثير الفضائل . ومن شعره الحسن :

لما تبدلت المجالسُ أوجهاً * غير الذين عهدت من علمائها
ورأيتها مخوفة بسوى الأولي * كانوا ولاءَ صدورها وفنائها
أنشئت بيتاً سائراً متقدماً * والعين قد شرقت بجاري مائها
أما الخيامُ فانها كخيامهم * وأرى نساء الحى غير نساءها
ومن شعره أيضاً : تصدر للتدريس كل مهوس * بليد تسمى بالفتية المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا * ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

محمد بن عبد الواحد بن محمد الصباغ

الفتية الشافعي ، وليس بصاحب الشامل ، ذاك متأخر وهذا من تلاميذ أبي حامد الاسفرايني ، كانت له حلقة للفتوى بجامع المدينة ، وشهد عند قاضي القضاة الدامغانى الحنفى قبله ، وقد سمع الحديث من ابن شاهين وغيره ، وكان ثقة جليل القدر .

هلال بن المحسن

ابن إبراهيم بن هلال ، أبو الخير الكاتب الصابى ، صاحب التاريخ ، وجده أبو إسحاق الصابى صاحب الرسائل ، وكان أبوه صابئياً أيضاً ، أسلم هلال هذا متأخراً ، وحسن إسلامه ، وقد سمع في حال كفره من جماعة من المشايخ ، وذلك أنه كان يتردد إليهم يطلب الأدب ، فلما أسلم نفعه ذلك ، وكان ذلك سبب إسلامه على ما ذكره ابن الجوزى : بسنده مطولاً ، أنه رأى رسول الله (ص) ، في المنام مراراً يدعوهُ إلى الله عز وجل ، ويأمره بالدخول في الاسلام ، ويقول له : أنت رجل عاقل ، فلم تدع دين الاسلام الذى قامت عليه الدلائل ؟ وأراه آيات في المنام شاهدها في اليقظة ، فنها أنه قال له : إن امرأتك حامل بولد ذكر ، فسمه محمداً ، فولدت ذكراً ، فسماه محمداً ، وكناه أبا الحسن ، في أشياء كثيرة سردها ابن الجوزى ، فأسلم وحسن إسلامه ، وكان صدوقاً . توفى عن تسعين سنة ، منها في الاسلام نيف وأربعون سنة .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة

فيها كان الغلاء والفناء مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد ، بحيث خلت أكثر الدور وسدت على أهلها أبوابها بما فيها ، وأهلها موتى فيها ، ثم صار المار في الطريق لا يلقى الواحد بعد الواحد وأكل الناس الجيف والنتن من قلة الطعام ، ووجد مع امرأة نخذ كلب قد اخضر وشوى رجل صبية

في الآتون وأكلها ، فقيل وسقط طائر ميت من حائط فاحتوشته خمسة أنفس فاقسموه وأكلوه ، وورد كتاب من بخارى أنه مات في يوم واحد منها ومن معاملتها ثمانية عشر ألف إنسان ، وأحصى من مات في هذا الوباء من تلك البلاد إلى يوم كتب فيه هذا الكتاب بألف ألف ، وخمسمائة ألف وخمسين ألف إنسان ، والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقا فارغة وطرقات خالية ، وأبوابا مغلقة ، ووحشة وعدم أنس . حكاه ابن الجوزي . قال : وجاء الخبر من أذربيجان وتلك البلاد بالوباء العظيم ، وأنه لم يسلم من تلك البلاد إلا العدد اليسير جدا . قال : ووقع وباء بالأهواز وباط وأعمالها وغيرها ، حتى طبق البلاد ، وكان أكثر سبب ذلك الجوع ، كان الفقراء يشوون الكلاب وينبشون القبور ويشوون الموتى ويأكلونهم ، وليس للناس شغل في الليل والنهار إلا غسل الأموات ونجيتهم ودقهم ، فكان يحفر الحفير فيدفن فيه العشرون والثلاثون ، وكان الإنسان بينما هو جالس إذ انشق قلبه عن دم المهجة ، فيخرج منه إلى الفم قطرة فيموت الإنسان من وقته ، وقاب الناس وتصدقوا بأكثر أموالهم فلم يجدوا أحدا يقبل منهم ، وكان الفقير تعرض عليه الدنانير الكثيرة والدرام والثياب فيقول : أنا أريد كسرة أريد ما يسد جوعي ، فلا يجد ذلك ، وأراق الناس الخور وكسروا آلات اللهو ، ولزموا المساجد للعبادة وقراءة القرآن ، وقل دار يكون فيها خمر إلا مات أهلها كلهم ، ودخل على مريض له سبعة أيام في الترع فأشار بيده إلى مكان فوجدوا فيه خابية من خمر فأراقوها فمات من وقته بسهولة ، ومات رجل في مسجد فوجدوا معه خمسين ألف درهم ، فرضت على الناس فلم يقبلها أحد فتركت في المسجد تسعة أيام لا يريدها أحد ، فلما كان بعد ذلك دخل أربعة ليأخذوها فأتوا عليها ، فلم يخرج من المسجد منهم أحد حتى ، بل ماتوا جميعا . وكان الشيخ أبو محمد عبد الجبار بن محمد يشتغل عليه سبعمائة متفقه ، فمات وماتوا كلهم إلا اثني عشر نفرا منهم ، ولما اصطلح السلطان ديبس بن علي رجوع إلى بلاده فوجدها خرابا لقلة أهلها من الطاعون ، فأرسل رسولا منهم إلى بعض النواحي فتلقاه طائفة قتلوه وشووه وأكلوه .

قال ابن الجوزي : وفي يوم الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة احترقت قطعة عيسى وسوق الطعام والكنيس ، وأصحاب السقط وباب الشعير ، وسوق المطارين وسوق المروس والنامطيين والخشابين والجزارين والتمارين ، والقطيعة وسوق مخول ونهر الزجاج وسويقة غالب والصغار بن والصباغين وغير ذلك من المواضع ، وهذه مصيبة أخرى إلى ما بالناس من الجوع والفناء والفناء ، ضعف الناس حتى طفت النار فعملت أعمالها ، ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها كثر العيارون ببغداد ، وأخذوا الأموال جهارا ، وكبسوا الدور ليلا ونهارا ، وكبست دار أبي جعفر الطوسي متكلم الشيعة ، وأحرقت كتبه ومآثره ، ودقاره التي كان يستعملها في ضلالتة وبدعته ، ويدعو إليها أهل

ملته ونحلته ، والله الحمد . وفيها دخل الملك طفر برك بغداد داعياً إليها من الموصل فتلقاه الناس والكبراء إلى أثناء الطريق ، وأحضر له رئيس الرؤساء خلعة من الخليفة مرصعة بالجواهر فلبسها ، وقبل الأرض ثم بعد ذلك دخل دار الخلافة ، وقد ركب إليها فرسا من مراكب الخليفة ، فلما دخل على الخليفة إذا هو على سرير طوله سبعة أذرع ، وعلى كتفه البردة النبوية ، ويده القضيبة ، فقبل الأرض وجلس على سرير دون سرير الخليفة ، ثم قال الخليفة لرئيس الرؤساء : قل له أمير المؤمنين حامد لسعيك شاكر لفعلك ، آنس بقربك ، وقد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده ، فاتق الله فيما ولاك ، واجتهد في عمارة البلاد وإصلاح العباد ونشر العدل ، وكف الظلم ، ففسر له عميد الدولة ما قال الخليفة فقام وقبل الأرض وقال : أنا خادم أمير المؤمنين وعبيده ، ومتصرف على أمره ونهيه ، ومقشرف بما أهلى له واستخدمني فيه ، ومن الله أستمد المعونة والتوفيق . ثم أمره الخليفة أن ينهض للبس الخلعة فقام إلى بيت في ذلك البهو ، فأفيض عليه سبع خلع وفاج ، ثم عاد فجلس على السرير بعد ما قبل يد الخليفة ، ورام تقبيل الأرض فلم يتمكن من التناج ، فأخرج الخليفة سييفا فقلده إياه وخوطف بملك الشرق والغرب ، وأحضرت ثلاثة ألوية فمقد منها الخليفة لواء بيده ، وأحضر العهد إلى الملك ، وقرئ بين يديه بحضرة الملك وأوصاه الخليفة بتقوى الله والعدل في الرعية ، ثم نهض فقبل يد الخليفة ثم وضعها على عينيه ، ثم خرج في أبهة عظيمة إلى داره وبين يديه الحجاب والجيش بكامله ، وجاء الناس للسلام عليه ، وأرسل إلى الخليفة بتحف عظيمة ، منها خمسون ألف دينار ، وخمسون غلاما أنراكا ، بمراكبهم وسلاحهم ومناطقهم ، وخمسمائة ثوب أنواعا ، وأعطى رئيس الرؤساء خمسة آلاف دينار ، وخمسين قطعة قماش وغير ذلك .

وفيها قبض صاحب مصر على وزيره أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن البازري ، وأخذ خطه بثلاثة آلاف دينار ، وأحيط على ثمانين من أصحابه ، وقد كان هذا الوزير قهها حنфия ، يحسن إلى أهل العلم وأهل الحرمة ، وقد كان الشيخ أبو يوسف القزويني يثنى عليه ويمدحه .
ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن عبدالله بن سليمان

ابن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحرث بن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدى بن غطفان بن عمرو بن بريح بن خزيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة أبو العلاء الممرى التنوخي الشاعر ، المشهور بالزندقة ، اللاعن ، صاحب الدواوين والمصنفات في الشعر واللغة ، ولد يوم الجمعة عند غروب الشمس لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وأصابه جدري وله أربع سنين أو سبع ، فذهب بصره ، وقال الشعر وله إحدى عشرة أو ثنتا عشرة سنة ، ودخل

بفداد سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، فأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم خرج منها ليريدا مهرزباً ، لأنه سأل سؤالا بشعر يدل على قلة دينه وعلمه وعقله فقال :

تناقض فإلنا إلا السكوت له * وأن نعوذُ بولانا من النار

يد بخمس مئين عسجد وديت * ما بالما قطعت في ربيع دينار

وهذا من إفكه يقول : البسديتها خمسمائة دينار ، فالكلم تقطعونها إذا سرت ربيع دينار ، وهذا من قلة عقله وعلمه ، وعي بصيرته . وذلك أنه إذا جنى عليها يناسب أن يكون دينها كثيرة لينزجر الناس عن المدوان ، وأما إذا جنت هي بالسرقه فيناسب أن تقل قيمتها ودينها لينزجر الناس عن أموال الناس وتصاب أموالهم ، ولهذا قال بعضهم : كانت نمينة لما كانت أمينة ، فلما خانت هانت . ولما عزم الفقهاء على أخذه بهذا وأمثاله هرب ورجع إلى بلده ، ولزم منزله فكان لا يخرج منه . وكان يوماً عند الخليفة وكان الخليفة يكره المنبي ويضع منه ، وكان أبو الملاء يحب المنبي ويرفع من قدره ويمدحه ، فجرى ذكر المنبي في ذلك المجلس فذمه الخليفة ، فقال أبو الملاء : لو لم يكن للمنبي إلا قصيدته التي أولها * لك يا منازل في القلوب منازل * لكفاه ذلك . فغضب الخليفة وأمر به فمحب برجله على وجهه وقال : أخرجوا عنى هذا الكلب . وقال الخليفة : أتدرون ما أراد هذا الكلب من هذه القصيدة ؟ وذكره لها ؟ أراد قول المنبي فيها :

وإذا أتتك مذمتى من ناقص * فهي الدليل على أنى كامل

وإلا فالمنبي له قصائد أحسن من هذه ، وإنما أراد هذا . وهذا من فرط ذكاء الخليفة ، حيث تنبه لهذا . وقد كان الممرى أيضاً من الأذى كياه ، ومكث الممرى خساً وأربعين سنة من عمره لا يأكل اللحم ولا اللبن ولا البيض ، ولا شيئاً من حيوان ، على طريقة البراهمة الفلاسفة ، ويقال إنه اجتمع براهب في بعض الصوامع في مجيئه من بعض السواحل آواه الليل عنده ، فشككه في دين الاسلام ، وكان يتقوت بالنبات وغيره ، وأكثر ما كان يأكل العنبر ويتحل باللبس وبالتين ، وكان لا يأكل بحضرة أحد ، ويقول : أكل الاعى عورة ، وكان في غاية الذكاء المفرط ، على ما ذكره ، وأما ما ينقلونه عنه من الأشياء المكتوبة المختلفة من أنه وضع تحت سريره درهم فقال : إما أن تكون السماء قد انخفضت مقدار درهم أو الأرض قد ارتفعت مقدار درهم ، أى أنه شعر بارتفاع سريره عن الأرض مقدار ذلك الدرهم الذى وضع تحته ، فهذا لا أصل له . وكذلك يذكر أنه مرفى بعض أسفاره بمكان فطاطاً رأسه قليل له في ذلك فقال : أما هنا شجرة ؟ قالوا : لا ، فنظروا فإذا أصل شجرة كانت هناك في الموضع الذى طاطاً رأسه فيه ، وقد قطعت ، وكان قد اجتاز بها قديماً مرة فأمره من كان معه مطاطاة رأسه لما جازوا تحتها ، فلما مر بها المرة الثانية طاطاً رأسه خوفاً من أن يصيبه شئ منها ، فهذا

لا يصح . وقد كان ذكياً ، ولم يكن زكياً ، وله مصنفات كثيرة أكترها في الشعر ، وفي بعض أشعاره ما يدل على زندقته ، وأحلاله من الدين ، ومن الناس من يعتذر عنه ويقول : إنه إنما كان يقول ذلك مجوناً ولعباً ، ويقول بلسانه ما ليس في قلبه ، وقد كان باطنه مسلماً . قال ابن عقيل لما بلغه : وما الذي أُلجأ أن يقول في دار الاسلام ما يكفره به الناس ؟ قال : والمنافقون مع قلة عقلهم وعلمهم أجود سياسة منه ، لأنهم حافظوا على قبائحهم في الدنيا وستروها ، وهذا أظهر الكفر الذي تسلط عليه به الناس وزندقوه ، والله يعلم أن ظاهره كباطنه . قال ابن الجوزي : وقد رأيت لأبي العلاء المعري كتاباً سماه الفصول والنهايات ، في معارضة السور والآيات ، على حروف المعجم في آخر كلماته وهو في غاية الركاكة والبرودة ، فسبحان من أعمى بصره وبصيرته . قال : وقد نظرت في كتابه المسمى لزوم مالا يلزم ، ثم أورد ابن الجوزي من أشعاره الدالة على استهتاره بدين الاسلام أشياء كثيرة فن ذلك قوله :

إذا كَانَ لا يحظى برزقك عاقلٌ * وترزقُ مجنوناً وترزقُ أحقاً
فلا ذنبَ ياربَ السماءِ على امرئٍ * رأى منك مالا يشتهي فتزندقاً
وقوله ألا إن البريةَ في ضلالٍ * وقد نظرَ اللبيبُ لما اعتراها
تقدمَ صاحبُ التوراةِ موسى * وأوقعَ في الخسارِ من افتراها
فقال رجاله وحى أَناهُ * وقالُ الناظرونُ بلْ افتراها
وما حجبي إلى أحجارِ بيتٍ * كروسِ الحجرِ تشرفُ في ذراها
إذا رجعَ الحليمُ إلى حجاجه * تهاوَنَ بالمذاهبِ وازدراها
وقوله عفتُ الخنيقةَ والنصارى اهتدتُ * ويهودُ جارتُ والمجوسُ مضلُّهُ
اثنتانِ أهلُ الأرضِ ذو عقلٍ بلا * دينٍ وآخرُ ذودينٍ ولا عقلُ له
وقوله فلا تحسبَ مقالُ الرسلِ حقاً * ولكنَّ قولُ زورٍ سطرُوهُ
فكانَ النَّاسُ في عيشٍ رغيدٍ * فجَاؤا بالحالِ فكدرُوهُ
وقلت أنا معارضة عليه :

فلا تحسبَ مقالَ الرسلِ زوراً * ولكنَّ قولُ حقٍ بلغُوهُ
وكانَ النَّاسُ في جهلٍ عظيمٍ * فجَاؤا بالبيانِ فأوضحُوهُ
وقوله إن الشرائعَ أَلقتُ بيننا إحناً * وأورثتنا أَفانينَ العداواتِ
وهل أيسحُ نساءُ الرومِ عن عرضٍ * للعربِ إلا بأحكامِ النبواتِ
وقوله وما حمدي لآدمَ أو بنيه * وأشهدُ أنْ كلُّهمُ خسيسُ

وقوله أفيقوا أفيقوا يا غواة فانما * دياتكم مكر من القسا

وقوله صرف الزمان مفرق الالفين * فاحكم إلهي بين ذلك وبينى

نهيت عن قتل النفوس تمداً * وبعثت قبضها مع الملكين

وزعمت أن لها معاداً ثانياً * ما كان أغناها عن الحالين

وقوله ضحكنا وكان الضحك مناسفاةً * وحق لسكان البسيطة أن يبكوا

نحطمانا الأيام حتى كأننا * زجاج ولكن لا يعود له سبك

وقوله أمور تستخف بها حلوم * وما يدري الفقى لمن الثبور

كتاب محمد وكتاب موسى * وإنجيل ابن مريم والزبور

وقوله قالت معاشر لم يبعث إلهكم * إلى البرية عيساها ولا موسى

وإنما جعلوا الرحمن مأكلةً * وصيروا دينهم فى الناس ناموسا

وذكر ابن الجوزى وغيره أشياء كثيرة من شعره تدل على كفره ، بل كل واحدة من هذه

الأشياء تدل على كفره وزندقته وانحلاله ، ويقال إنه أوصى أن يكتب على قبره :

هذا جناه أبى على * وما جنيت على أحد

معناه أن أباه بتزوجه لأمه أوقعه فى هذه الدار ، حتى صار بسبب ذلك إلى ما إليه صار ، وهو لم

يجن على أحد بهذه الجناية ، وهذا كله كفر وإلحاد قبضه الله . وقد زعم بعضهم أنه أقنع عن هذا

كله وقاب منه ، وأنه قال قصيدة يعتذر فيها من ذلك كله ، ويتنصل منه ، وهى القصيدة التى يقول فيها :

يا من يرى مد البعوض جناحها * فى ظلمة الليل البهيم الأليل

ويرى مناصاً عروقها فى نحرها * والمنخ فى تلك العظام النحل

امتن على بتوبة تمحو بها * ما كان منى فى الزمان الأول

توفى فى ربيع الأول من هذه السنة بعمرة النمان ، عن ست وثمانين سنة إلا أربعة عشر

يوماً ، وقد رثاه جماعة من أصحابه وتلامذته ، وأنشئت عند قبره ثمانون مرثاة ، حتى قال بعضهم فى

مرثاة له : إن كنت لم ترق الدماء زهادة * فلقد أرقى اليوم من جفنى دما

قال ابن الجوزى : وهؤلاء الذين رثوه والذين اعتقدوه : إما جهال بأمره ، وإما ضلال على

مذهبه وطريقه . وقد رأى بعضهم فى النوم رجلاً ضريباً على عاتقه حيتان مدليتان على صدره ،

رافعتان رؤسهما إليه ، وهما ينهشان من لحمه ، وهو يستغيث ، وقائل يقول : هذا المعرى الملحد وقد

ذكره ابن خلكان فرفع فى نسبه على عادته فى الشعراء ، كما ذكرنا . وقد ذكر له من المصنفات كتباً

كثيرة ، وذكر أن بعضهم وقف على المجلد الأول بعد المائة من كتابه المسمى بالآيك والفصول ،

وهو المعروف بالهزم والردف ، وأنه أخذ العربية عن أبيه واشتغل بحلب على محمد بن عبد الله بن سـمـد النحوى ، وأخذ عنه أبو القاسم على بن الحسن التنوخى ، والخطيب أبو زكريا يحيى بن على التبريزى ، وذكر أنه مكث خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم على طريقة الحكماء ، وأنه أوصى أن يكتب على قبره : هذا جنه أبى على * وما جنيت على أحد

قال ابن خلكان : وهذا أيضاً متعلق باعتقاد الحكماء ، فانهم يقولون اتخذ الولد وإخراجه إلى هذا الوجود جناية عليه ، لأنه يتعرض للحوادث والآفات . قلت : وهذا يدل على أنه لم يتغير عن اعتقاده ، وهو ما يعتقده الحكماء إلى آخر وقت ، وأنه لم يتقاع عن ذلك كما ذكره بعضهم ، والله أعلم بظواهر الأمور وبواطنها ، وذكر ابن خلكان أن عينه اليمنى كانت فائضة وعليها بياض ، وعينه اليسرى غائرة ، وكان نحيفاً ثم أورد من أشعاره الجيدة أبياتاً منها قوله :

لا تطلبنَّ بآلةٍ لك رتبةً * قلمُ البليغِ بغيرِ جدٍ مغزَلُ
سكنَ السماءَ كان السماءُ كلاهما * هذا له رمحٌ وهذا أعزَلُ

الأستاذ أبو عثمان الصابوني

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن عامر بن عابد النيسابورى ، الحافظ الواعظ المفسر ، قدم دمشق وهو ذاهب إلى الحج فسمع بها وذكر الناس ، وقد ترجمه ابن عساکر ترجمة عظيمة ، وأورد له أشياء حسنة من أقواله وشعره ، فمن ذلك قوله :

إذا لم أصبْ أموالكم ونوالكم * ولم آملِ المعروف منكم ولا البرا
وكنتم عبيداً للذى أنا عبده * فن أجل ماذا أتعبُ البدن الحرا ؟

وروى ابن عساکر عن إمام الحرمين أنه قال : كنت أتردد وأنا بمكة فى المذاهب فرأيت النبی (س) وهو يقول : عليك باعتقاد أبى عثمان الصابونى . رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة

ففيها كانت فتنة الخبيث البساسيرى ، وهو أرسلان التركى ، وذلك أن إبراهيم ينال أخا الملك طغرل بك ترك الموصل الذى كان قد استعمله أخوه عليها ، وعدل إلى ناحية بلاد الجبل ، فاستدعاه أخوه وخلع عليه وأصلح أمره ، ولكن فى غضون ذلك ركب البساسيرى ومعه قريش بن بدران أمير العرب إلى الموصل فأخذها ، وأخرب قلعتها ، فسار إليه الملك طغرل بك سريعاً فاستردها وهرب منه البساسيرى وقريش خوفاً منه ، فتبعهما إلى نصيبين ، وفارقه أخوه إبراهيم ، وعصى عليه ، وهرب إلى همدان ، وذلك بإشارة البساسيرى عليه ، فسار الملك طغرل بك وراء أخيه وترك عساکره وراءه فنفروا وقل من لحقه منهم ، ورجعت زوجته الخاتون ووزيره الكندرى إلى بغداد ، ثم جاء الخبر

بأن أخاه قد استظهر عليه ، وأن طغرل بك محصور بهمدان ، فانزعج الناس لذلك ، واضطربت بغداد ، وجاء الخبر بأن البساسيري على قصد بغداد ، وأنه قد اقترب من الأنبار ، فقوى عزم الكندري على الهروب ، فأرادت الخاتون أن تقبض عليه فتحول عنها إلى الجانب الغربي ، ونهبت داره وقطع الجسر الذي بين الجانبين ، وركبت الخاتون في جمهور الجيش ، وذهبت إلى همدان لأجل زوجها ، وسار الكندري ومعه أنوشروان بن تومان وأم الخاتون المذكورة ، ومعها بقية الجيش إلى بلاد الأهواز و بقيت بغداد ليس بها أحد من المقاتلة ، فعزم الخليفة على الخروج منها ، وليته فعل ، ثم أحب داره والمقام مع أهله ، فمكث فيها اغترارا ودعة ، ولما خلى البلد من المقاتلة قيل للناس : من أراد الرحيل من بغداد فليذهب حيث شاء ، فانزعج الناس وبكى الرجال والنساء والأطفال ، وعبر كثير من الناس إلى الجانب الغربي ، وبلغت المعبرة دینارا ودينارين لعدم الجسر . قال ابن الجوزي : وطار في تلك الليلة على دار الخليفة نحو عشر بومات مجتمعات يصحن صياحاً مزعجاً ، وقيل لرئيس الرؤساء المصلحة أن الخليفة يرتحل لعدم المقاتلة فلم يقبل ، وشرعوا في استخدام طائفة من العوام ، ودفع إليهم سلاح كثير من دار المملكة ، فلما كان يوم الأحد الثامن من ذي القعدة من هذه السنة جاء البساسيري إلى بغداد ومعه الرايات البيض المصرية ، وعلى رأسه أعلام مكتوب عليها اسم المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين ، فتلقاه أهل الكرخ الرافضة وسألوه أن يجتاز من عندهم ، فدخل الكرخ وخرج إلى مشرعة الزاوية ، فغيم بها والناس إذ ذاك في مجاعة وضر شديد ، ونزل قريش بن بدران في نحو من مائتي فارس على مشرعة باب البصرة ، وكان البساسيري قد جمع العيارين وأطمعهم في نهب دار الخلافة ، ونهب أهل الكرخ دور أهل السنة بباب البصرة ، ونهبت دار قاضي القضاة الدامغانی ، وتملك أكثر السجلات والكتب الحكيمة ، وبيعت للمطارين ، ونهبت دور المتعلقين بخدمة الخليفة ، وأعادت الروافض الأذان بحی على خير العمل ، وأذن به في سائر نواحي بغداد في الجمعات والجماعات وخطب ببغداد للخليفة المستنصر العبيدي ، على منابرها وغيرها ، وضربت له السكة على الذهب والفضة ، وحوصرت دار الخلافة ، فحاجف الوزير أبو القاسم بن المسلة الملقب برئيس الرؤساء ، بمن معه من المستخدمين دونها فلم يند ذلك شيئاً ، فركب الخليفة بالسواد والبردة ، وعلى رأسه اللواء وبيده سيف مصلت ، وحوله زمرة من العباسيين والجواري حاسرات عن وجوههن ، فاشرات شعورهن ، معهن المصاحف على رؤس الزمات ، وبين يديه الخدم بالسيوف ، ثم إن الخليفة أخذ ذماماً من أمير العرب قريش ليمنعه وأهله ووزيره ابن المسلة ، فأمنه على ذلك كله ، وأنزله في خيمة ، فلامه البساسيري على ذلك ، وقال : قد علمت ما كان وقع الاتفاق عليه بيني وبينك ، من أنك لا تبت برأى دوني ، ولا أنا دونك ، ومهما ملكنا بيني وبينك . ثم إن البساسيري أخذ القاسم بن مسلة

فوبخه توبيخاً مفضحاً ، ولامه لوماً شديداً ، ثم ضربه ضرباً مبرحاً ، واعتقله مهاناً عنده ، ونهبت العامة دار الخلافة ، فلا يحصى ما أخذوا منها من الجواهر والنفائس ، والديباج والذهب والفضة ، والثياب والأثاث ، والدواب وغير ذلك ، مما لا يحصى ولا يوصف . ثم اتفق رأى البساسيري وقريش على أن يسبوا الخليفة إلى أمير حديثة عانة ، وهو مهارش بن بجلى الندوى ، وهو من بنى عم قریش بن بدران ، وكان رجلاً فيه دين وله مروءة . فلما بلغ ذلك الخليفة دخل على قریش أن لا يخرج من بغداد فلم يفد ذلك شيئاً ، وسيره مع أصحابهما في هودج إلى حديثة عانة ، فكان عند مهارش حولا كاملاً ، وليس معه أحد من أهله ، فحكى عن الخليفة أنه قال لما كنت بحديثة عانة قمت ليلة إلى الصلاة فوجدت في قلبي حلاوة المناجاة ، ثم دعوت الله عز وجل بما سئلت ، ثم قلت : اللهم أعدنى إلى وطني ، واجمع بيني وبين أهلي وولدي ، ويسر اجتماعنا ، وأعدروض الانس زاهراً ، وربع القرب عامراً ، وفلفل العزا وبرج الجفا ، قال : فسمعت قائلاً على شاطئ الفرات يقول : نعم نعم ، فقلت : هذا رجل يخاطب آخر ، ثم أخذت في السؤال والابتهال ، فسمعت ذلك الصائح يقول : إلى الحول إلى الحول ، فقلت : إنه هاتف أنطقه الله بما جرى الأمر عليه ، وكان كذلك ، خرج من داره في ذى القعدة من هذه السنة ، ورجع إليها في ذى القعدة من السنة المقبلة ، وقد قال الخليفة القائم بأمر الله في مدة مقامه بالحديثة شعراً يذكر فيه حاله فنه :

سأنت ظنوني فيمن كنت آمله * ولم يحل ذكر من واليت في خلدي
تعلوا من صروف الدهر كاهم * فما أرى أحداً يحنو على أحبر
فأرى من الأيام إلا موعداً * فتى أرى ظفري بذلك الموعد
يوم يمر وكلاً قضيتُهُ * علّت نفسي بالحديث إلى غير
أقبح بنفسٍ تستريح إلى المنى * وعلى مطامعها تروح وتفتدى

وأما البساسيري وما اعتمده في بغداد : فإنه ركب يوم عيد الأضحى وألبس الخطباء والمؤذنين البياض ، وكذلك أصحابه ، وعلى رأسه الألوية المصرية ، وخطب للخليفة المصري ، والروافض في غاية السرور ، والأذان بسائر العراق يحى على خير العمل ، وانتقم البساسيري من أعيان أهل بغداد انتقاماً عظيماً ، وغرق خلقاً ممن كان يعاديه ، وبسط على آخرين الأرزاق ممن كان يحبه ويؤليه ، وأظهر العسل . ولما كان يوم الاثنين ليلتين بقيتا من ذى الحجة أحضر إلى بين يديه الوزير ابن المسلة الملقب رئيس الرؤساء ، وعليه جبة صوف ، وطرطور من لبد أحمر ، وفي رقبته مخنقة من جلود كالتماويد ، فأركب جملاً أحمر وطيف به في البلد ، وخلفه من يصنعه بقطعة جلد ، وحين اجتاز بالكرخ نثروا عليه خلقان المداسات ، وبصقوا في وجهه ولعنوه وسبوه ، وأوقف بازاء دار الخلافة وهو

في ذلك ينلو قوله تعالى [قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتجز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير] ثم لما فرغوا من التطواف به جئ به إلى المعسكر فألبس جلد ثور بقرنيه ، وعلق بكلوب في شذقيه ، ورفع إلى الخشبة ، فجعل يضطرب إلى آخر النهار فات رحمه الله . وكان آخر كلامه أن قال : الحمد لله الذي أحياني سعيدا ، وأمانني شهيدا . وفيها وقع برد بأرض العراق أهلك كثيرا من الغلات ، وقتل بعض الفلاحين ، وزادت دجلة زيادة كثيرة ، وزلزلت بغداد في هذه السنة قبل الفتنه بشهر زلزالا شديدا ، قهدمت دور كثيرة ، ووردت الأخبار أن هذه الزلزلة اتصت بهمدان وواسط ، وتكريت ، وعانة ، وذكر أن الطواحين وقفت من شدتها . وفيها كثر النهب ببغداد حتى كانت العمائم تخطف عن الرؤس ، وخطفت عمامة الشيخ أبي نصر بن الصباغ ، وطيلسانه وهو ذاهب إلى صلاة الجمعة .

وفي أواخر السنة خرج السلطان طغرل بك من همدان فقاتل أخاه وانتصر عليه ، وفرح الناس وتباشروا بذلك ، ولم يظروا ذلك خوفا من البساسيري ، واستنجد طغرل بك بأولاد أخيه داود . وكان قد مات - على أخيه إبراهيم فغلبوه وأسروه في أوائل سنة إحدى وخمسين ، واجتمعوا على عهم طغرل بك ، فسار بهم نحو العراق ، فكان من أمرهم ما سيأتي ذكره في السنة الآتية إن شاء الله . وفيها توفي من الأعيان .

الحسن بن محمد أبو عبدالله الوثني

الفرضي ، وهو شيخ الحربي ، وكان شافعي المذهب ، قتل في بغداد في فتنه البساسيري ، ودفن في يوم الجمعة يوم عرفة منها .
داود أخو طغرل بك
وكان الأكبر منهم ، توفي فيها وقام أولاده مقامه .

أبو الطيب الطبري

الفتية ، شيخ الشافعية ، طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عمر ، ولد بآمل طبرستان سنة ثمان وأربعين وثلثمائة ، سمع الحديث بمرجان من أبي أحمد الغطريفي ، وبتيسابور من أبي الحسن الماسرجسي ، وعليه درس الفقه أيضاً وعلى أبي علي الزجاجي ، وأبي القاسم بن كج ، ثم اشتغل ببغداد على أبي حامد الاسفرايني ، وشرح المختصر وفروع ابن الحداد ، وصنف في الأصول والجدل ، وغير ذلك من العلوم الكثيرة النافعة ، وسمع ببغداد من الدارقطني وغيره ، وولى القضاء بربيع الكرخ بعد موت أبي عبد الله الصيمري ، وكان ثقة ديناً ورعاً ، عالماً بأصول الفقه وفروعه ، حسن الخلق سليم الصدر مواظباً على تعليم العلم ليلاً ونهاراً . وقد ترجمته في طبقات الشافعية ، وحكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي عنه - وكان شيخه ، وقد أجلسه بعده في الحلقة - أن أبا الطيب أسلم خفا له - وكان متقللاً من الدنيا فقيراً - عند خفاف ليصلحه له فأبطأ عليه فكان كلما مر عليه أخذه فغمسه في الماء وقال : أيها الشيخ الساعة

أصلحه ، فقال الشيخ : أسلمته لتصاحبه ولم أسلمه لتعلمه السباحة . وحكى ابن خلكان أنه كان له ولاخيه عملة واحدة ، وقيص واحد ، إذا لبسهما هذا جلس الآخر في البيت لا يخرج منه ، وإذا لبسهما هذا احتاج الآخر أن يقعد في البيت ولا يخرج منه ، وإذا غسلاهما جلسا في البيت إلى أن ييبسا وقد قال في ذلك أبو الطيب :

قومٌ إذا غسلوا ثيابَ جملهم * لبسوا البيوتَ إلى فراغِ الفاسل
وقد توفي في هذه السنة عن مائة سنة وستين ، وهو صحيح العقل ، والفهم ، والأعضاء ، يفتى ويشغل إلى أن مات ، وقد ركب مرة سفينة فلما خرج منها قفز قفزة لا يستطيعها الشباب فقيل له : ما هذا يا أبا الطيب ؟ فقال : هذه أعضاء حفظناها في الشبيبة تنفعنا في الكبر رحمه الله .

القاضي الماوردي

صاحب الحاوي الكبير ، علي بن محمد بن حبيب ، أبو الحسن الماوردي البصري ، شيخ الشافعية ، صاحب التصانيف الكثيرة في الأصول والفروع والتفسير والأحكام السلطانية ، وأدب الدنيا والدين . قال : بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة ، يعني الاقتناع . وقد ولي الحكم في بلاد كثيرة ، وكان حليماً وقوراً أديباً ، لم ير أصحابه خراعه يوماً من الدهر من شدة تحريزه وأدبه ، وقد استقصيت ترجمته في الطبقات ، توفي عن ست وثمانين سنة ، ودفن بباب حرب

رئيس الرؤساء أبو القاسم بن المسلمة

علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر ، وزير القائم بأمر الله ، كان أولاً قد جمع الحديث من أبي أحمد الفرضي وغيره ، ثم صار أحد الممدلين ، ثم استكتبه القائم بأمر الله واستوزره ، ولقبه رئيس الرؤساء ، شرف الوزراء ، جمال الوزراء ، كان منضجاً بعلوم كثيرة مع سداد رأى ، ووفور عقل ، وقد مكث في الوزارة ثنتي عشرة سنة وشهراً ، ثم قتله البساسيري بعد ما شهره كما تقدم ، وله من العمر ثلثان وخمسون سنة وخمسة أشهر .

منصور بن الحسين

أبو الفوارس الأسدي ، صاحب الجزيرة ، توفي فيها وأقاموا ولده بعده .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربع مائة

استهلت هذه السنة وبغداد في حكم البساسيري ، بخطب فيها لصاحب مصر الفاطمي ، والخليفة العباسي بمحديثة عانة ، ثم لما كان يوم الاثنين ثاني عشر صفر أحضر القضاة أبا عبد الله الدامغاني وجماعة من الوجوه والأعيان والأشراف ، وأخذ عليهم البيعة لصاحب مصر المستنصر الفاطمي ، ثم دخل دار الخلافة وهؤلاء المذكورون معه وأمر بنقض تاج دار الخلافة ، فنقض بعض الشراريف ، ثم

قيل له إن التبرج في هذا أكثر من المصلحة . فتركه ، ثم ركب إلى زيارة المشهد بالكوفة ، وعزم على عبور نهر جعفر ليسوق إلى الحائر لوفاء نذر كان عليه ، وأمر بأن تنقل جثة ابن مسلمة إلى ما يقارب الحرم الظاهري ، وأن تنصب على دجلة . وكتبت إليه أم الخليفة - وكانت عجوزاً كبيرة قد بلغت التسعين وهي مخفية في مكان - تشكو إليه الحاجة والفقر وضيق الحال ، فأرسل إليها من نقلها إلى الحرم ، وأخدها جاريتين ، ورتب لها كل يوم اثني عشر رطلا من خبز ، وأربعة أطلال من لحم .

فصل في ما كان

ولما خلاص السلطان طغرل بك من حصره بهمدان وأسر أخاه إبراهيم وقتله ، وتمكن في أمره ، وطابت نفسه ، ولم يبق له في تلك البلاد منازع ، كتب إلى قريش بن بدران يأمره بأن يعيد الخليفة إلى وطنه ، وداره وتوعده على أنه إن لم يفعل ذلك وإلا أحل به بأساً شديداً ، فكتب إليه قريش يتلطف به ويدخل عليه ، ويقول : أنا مطيع على البساسيري بكل ما أقدر عليه ، حتى يمكنك الله منه ، ولكن أخشى أن أتسرع في أمر يكون فيه على الخليفة مفسدة ، أو تبدر إليه بادرة سوء يكون على عارها ، ولكن سأعمل على ما أمرتني به بكل ما يمكنني ، وأمر برد امرأة الخليفة خاتون إلى دارها وقرارها ، ثم إنه راسل البساسيري بعود الخليفة إلى داره ، وخوفه من جهة الملك طغرل بك ، وقال له فيما قال : إنك دعوتنا إلى طاعة المستنصر الفاطمي ، وبيننا وبينه ستمائة فرسخ ، ولم يأتنا رسول ولا أحد من عنده ، ولم يفكر في شيء مما أرسلنا إليه ، وهذا الملك من ورائنا بالمرصاد ، قريب منا ، وقد جاءني منه كتاب عنوانه : إلى الأمير الجليل علم الدين أبي المعالي قريش بن بدران ، مولى أمير المؤمنين ، من شاهنشاه المعظم ملك المشرق والمغرب طغرل بك ، أبي طالب محمد بن ميكائيل بن سلاجوق ، وعلى رأس الكتاب العلامة السلطانية بخط السلطان . حسبي الله ونعم الوكيل . وكان في الكتاب : والآن قد سرت بنا المقادير إلى هلاك كل عدو في الدين ، ولم يبق علينا من المهمات إلا خدمة سيدنا ومولانا القائم بأمر الله أمير المؤمنين ، وإطلاع أئمة إمامته على سرير عزه ، فإن الذي يلزمنا ذلك ، ولا فسحة في التقصير فيه ساعة من الزمان ، وقد أقبلنا بمجنود المشرق وخبولها إلى هذا المهم العظيم ، ونريد من الأمير الجليل علم الدين إيانة النجاح الذي وفق له وتفرد به ، وهو أن يتم وفاءه من إقامته وخدمته ، في باب سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ، إما أن يأتي به مكرماً في عزه وإمامته إلى موقف خلافته من مدينة السلام ، ويتمثل بين يديه متولياً أمره ومنفذاً حكمه ، وشاهراً سيفه وقلعه ، وذلك المراد ، وهو خليفتنا وتلك الخدمة بعض ما يجيب له ، ونحن نوليك الدراق بأسرها ونصفي لك مشارع برها وبحرها ، لا يطاؤها حافر خيل من خيول المعجم

شبراً من أراضي تلك المملكة ، إلامتمساً لمعاونتكم ومظاهرتكم ، وإما أن تحافظ على شخصه الغالى بنحو يله من القلعة إلى حين نحظى بخدمته ، فليمثل ذلك ويكون الأمير الجليل مخيراً بين أن يلقانا أو يقيم حيث شاء فنولية العراق كلها ، ونستخلفه في الخدمة الامامية ، ونصرف أعيننا إلى الممالك الشرقية ، فممتنا لا تقتضى إلا هذا .

فعند ذلك كتب قريش إلى مهارش بن مجلى الذى عنده الخليفة يقول له : إن المصلحة تقتضى تسليم الخليفة إلى ، حتى آخذلى ولك به أماناً ، فامتنع عليه مهارش وقال قد غرني البساسيري ووعدني بأشياء لم أرها ، ولست بمرسله إليك أبداً ، وله في عنقي أيمان كثيرة لأغدرها ، وكان مهارش هذا رجلاً صالحاً ، فقال للخليفة : إن المصلحة تقتضى أن نسير إلى بلد بدر بن مهامل ، وننظر ما يكون من أمر السلطان طفرلبك ، فان ظهر دخلنا بغداد ، وإن كانت الأخرى نظرتنا لأنفسنا ، فاني أخشى من البساسيري أن يأتينا فيحضرنا . فقال له الخليفة : افعل ما فيه المصلحة . فسارا في الحادى عشر من ذى القعدة إلى أن حصلوا بقلعة تل عكبرا ، فتلقته رسل السلطان طفرلبك بالهدايا التى كان أنفذها ، وجاءت الاخبار بأن السلطان طفرلبك قد دخل بغداد ، وكان يوماً مشهوداً ، غير أن الجيش نهبوا البلد غير دار الخليفة ، وصور خلق كثير من التجار ، وأخذت منهم أموال كثيرة ، وشرعوا في عمارة دار الملك ، وأرسل السلطان إلى الخليفة مراكب كثيرة من أنواع الخيول وغيرها ، وسراقد وملابس ، وما يليق بالخليفة في السفر ، أرسل ذلك مع الوزير عميد الملك الكندري ، ولما انتهوا إلى الخليفة أرسلوا بتلك الآلات إليه قبل أن يصلوا إليه ، وقالوا : اضربوا السراقد وليلبس الخليفة ما يليق به ، ثم نجىء نحن ونستأذن عليه فلا يأذن لنا إلا بعد ساعة طويلة ، فلما فعلوا ذلك دخل الوزير ومن معه فقبلوا الأرض بين يديه ، وأخبروه بسرور السلطان بسلامته ، وبما حصل من العود إلى بغداد ، وكتب عميد الملك كتاباً إلى السلطان يله بصفة ماجرى ، وأحب أن يضع الخليفة علامته في أعلا الكتاب ليكون أقر لعين السلطان ، وأحضر الوزير دواته ومعه سيف وقال : هذه خدعة السيف والقلم ، فأعجب الخليفة ذلك ، وترحلوا من منزلهم ذلك بعد يومين ، فلما وصلوا النهر وان خرج السلطان لتلقى الخليفة ، فلما وصل السلطان إلى سراقد الخليفة قبل الأرض سبع مرات بين يدى الخليفة ، فأخذ الخليفة مخدة فوضها بين يديه فأخذها الملك فقبلها ، ثم جلس عليها كما أشار الخليفة ، وقدم إلى الخليفة الحبل الباقوت الأحمر الذى كان لبنى بويه ، فوضه بين يديه ، وأخرج اثنتى عشرة حبة من لؤلؤ كبار ، وقال أرسلان خاتون - يعنى زوجة الملك - نخدم الخليفة ، وسأله أن يسبح بهذه المسبحة ، وجعل يمتد من تأخره عن الحضرة بسبب عصيان أخيه فقتله ، واتفق موت أخى الأكبر أيضاً ، فاشتغلت بترتيب أولاده من بعده ، وأنا شاكر لمهارش بما كان منه من خدمة

أمير المؤمنين ، وأنا ذاهب إن شاء الله خلف الكلاب البساسيري ، فأقتله إن شاء الله ، ثم أدخل الشام وأفل بصاحب مصر ما ينبغي أن يجازى به من سوء المقاتلة ، فدعا له الخليفة ، وأعطى الخليفة للملك سيفاً كان معه ، لم يبق معه من أمور الخلافة سواه ، واستأذن الملك لبقية الجيش أن يخدموا الخليفة ، فرفعت الأستار عن جوانب الحركات ، فلما شاهد الأتراك الخليفة قبلوا الأرض ، ثم دخلوا بغداد يوم الاثنين لحس بقين من ذى القعدة ، وكان يوماً مشهوداً : الجيش كله معه والقصة والأعيان والسلطان آخذ بالجام بقلته ، إلى أن وصل باب الحجرة ، ثم إنه لما وصل الخليفة إلى دار مملكته استأذنه السلطان في الذهاب وراء البساسيري ، فأرسل جيشاً من ناحية الكوفة ليعنوه من الدخول إلى الشام ، وخرج هو والناس في التاسع والعشرين من الشهر . وأما البساسيري فانه مقبم بواسط في جمع غلات وأموارهم فيها لقتال السلطان ، وعنده أن الملك طغربك ومن عنده ليسوا بشئ يخاف منه ، وذلك لما يريد الله تعالى من إهلاكه إن شاء الله .

مقتل البساسيري على يدي السلطات طغربك

لما سار السلطان وراءه وصالت السرية الأولى فلقوه بأرض واسط ومعه ابن مزيد ، فآقتلوا هنالك وانهمزم أصحابه عنه ، ونجا البساسيري بنفسه على فرس ، فتبعه بعض الغلمان فرمى فرسه بنشابة فألقته إلى الأرض ، فجاء الغلام فضر به على وجهه ولم يعرفه ، وأسره واحد منهم يقال له كسكين ، فحز رأسه وحمله إلى السلطان ، وأخذت الأتراك من جيش البساسيري من الأموال ما همزوا عن حمله ، ولما وصل الرأس إلى السلطان أمر أن يذهب به إلى بغداد ، وأن يرفع على رمح ، وأن يطاف به في المحال وأن يطوف معه الدبادب والبوقات والنفاطون ، وأن يخرج الناس والنساء للفرجة عليه ، ففعل ذلك ، ثم نصب على الطيارة تيجاه دار الخليفة ، وقد كان مع البساسيري خلق من البغادة خرجوا معه ، ظانين أنه سيعود إلى بغداد ، فهلكوا ونهبت أموالهم ، ولم ينج من أصحابه إلا القليل ، وفر ابن مزيد في ناس قليل إلى البطيحة ، ومعه أولاد البساسيري وأمههم ، وقد سلبتهم الأعراب فلم يتركوا لهم شيئاً . ثم استؤمن لابن مزيد من السلطان ودخل معه بغداد ، وقد نهبت المساكن ما بين واسط والبصرة والأهواز ، وذلك لكثرة الجيش وانتشاره وكشافته . وأما الخليفة فانه حين عاد إلى دار الخلافة جعل لله عايه أن لا ينام على وطاء ولا يأتيه أحد يطعم إذا كان صائماً ، ولا يخدمه في وضوئه وغسله أحد ، بل يتولى ذلك كله بنفسه لنفسه ، وعاهد الله أن لا يؤذى أحداً ممن آذاه ، وأن يصنع عن من ظلمه ، وقال : ما عاقبت من عصى الله فيك بمنل أن تطيع الله فيه .

وفيهما تولى الملك ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بلاد حران بعد وفاة أبيه ، بتقرير عمه طغربك ، وكان له من الأخوة سليمان وقاروت بك ، وياقوتى ، فتزوج طغربك بام سليمان .

وفيهما كان بمكة رخص لم يسمع بمثله ، بيع النمر والبركل مائتي رطل بدينار . ولم يمحج أحد من أهل العراق فيها
ترجمة أرملة أبو الحارث البساسيري التركي

كان من ممالك بهاء الدولة ، وكان أولاً مملوكاً لرجل من أهل مدينة بسا ، فنسب إليه فقيل له البساسيري ، وتلقب بالملك المظفر ، ثم كان مقدماً كبيراً عند الخليفة القائم بأمر الله ، لا يقطع أمراً دونه ، وخطب له على منابر العراق كلها ، ثم طعن وبغى وتمرد ، وعنا وخرج على الخليفة والمسلمين ودعا إلى خلافة الفاطميين ، ثم انقضى أجله في هذه السنة ، وكان دخوله إلى بغداد بأهله في سادس ذي القعدة من سنة خمسين وأربعمائة ، ثم اتفق خروجهم منها في سادس ذي القعدة أيضاً من سنة إحدى وخمسين ، بعد سنة كاملة ، ثم كان خروج الخليفة من بغداد في يوم الثلاثاء الثاني عشر من كانون الأول ، واتفق قتل البساسيري في يوم الثلاثاء الثامن عشر من كانون الأول ، بعد سنة شمسية ، وذلك في ذي الحجة منها .
الحسن بن الفضل

أبو علي الشرمقاني المؤدب المقرئ الحافظ للقرآن والقراءات ، واختلافها ، كان ضيق الحال فراآه شيخه ابن العلاف ذات يوم وهو يأخذ أوراق الخس من دجلة ويأكلها ، فأعلم ابن المسلمة بحاله ، فأرسل ابن المسلمة غلاماً له وأمره أن يذهب إلى الخزانة التي له بمسجده فينخذ لها مفتاحاً غير مفتاحه ، ثم كان كل يوم يضع فيها ثلاثة أرطال من خبز السميد ، ودجاجة ، وحلاوة السكر ، فظن أبو علي الشرمقاني أن ذلك كرامة أكرمه الله بها ، وأن هذا الطعام الذي يجده في خزانته من الجنة ، فكتمه زماناً وجعل ينشد :

من أطلعه على سرّ فباح به * لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا
وأبدوه فلم يظفّر بقرهم * وأبدلوه فكان الأنس إباحا

فلما كان في بعض الأيام ذاكره ابن العلاف في أمره ، وقال له فيما قال : أراك قد سمحت فما هذا الأمر ، وأنت رجل فقير ؟ فحمل يلوح ولا يصرح ، ويكنى ولا يفصح ، ثم ألح عليه فأخبره أنه يجد كل يوم في خزانته من طعام الجنة ما يكفيه ، وأن هذا كرامة أكرمه الله بها ، فقال له : ادع لابن المسلمة فانه الذي يضل ذلك ، وشرح له صورة الحال ، فكسره ذلك ولم يعجبه .

علي بن محمود بن إبراهيم بن ماجره

أبو الحسن الروزني ، شيخ الصوفية ، وإليه ينسب الرباط الروزني ، وقد كان بنى لأبي الحسن شيخه ، وقد صحب أبا عبد الرحمن السلمي ، وقال : صحبت ألف شيخ ، وأحفظ عن كل شيخ حكاية توفي في رمضان عن خمس وثمانين سنة .

محمد بن علي

ابن الفتح بن محمد بن علي بن أبي طالب الحربي ، المعروف بالمشاري ، لطول جسده ، وقد سمع الدارقطني وغيره ، وكان ثقة ديناً صالحاً ، توفي في جمادى الأولى منها ، وقد نيف على الثمانين

الوئي الفرضي

الحسين بن محمد بن عبد الله أبو عبد الله الوئي ، نسبة إلى وئ قرية من أعمال جهستان ، الفرضي شيخ الحربي ، وهو أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم ، كان الوئي إماماً في الحساب والفرائض ، وانتفع الناس به ، توفي فيها ببغداد شهيداً في فتنة البساسيري والله أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة

في يوم الخميس السابع عشر من صفر ، دخل السلطان بغداد مرجعه من واسط ، بعد قتل البساسيري ، وفي يوم الحادي والعشرين جالس الخليفة في داره وأحضر الملك طغرل بك ، ومدسماطاً عظيماً فأكل الأمراء منه والعامّة ، ثم في يوم الخميس ثاني ربيع الأول عمل السلطان سباطاً للناس ، وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الآخرة قدم الأيرعدة الدين أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين بن أمير المؤمنين القائم بأمر الله . وعمنه ، وله من العمر يومئذ أربع سنين ، صحبة أبي الغنائم ، فنلقاه الناس إجلالاً لجلده ، وقد ولي الخلافة بعد ذلك ، وصي المقتدى بأمر الله . وفي رجب وقف أبو الحسن محمد بن هلال العتّابي دار كتب ، وهي دار بشارع ابن أبي عوف من غربي بغداد ، ونقل إليها ألف كتاب ، عوضاً عن دار ازدشير التي أحرقت بالكرك . وفي شعبان ملك محمود بن نصر حلب وقلعتها فامتدحه الشعراء . وفيها ملك عطية بن مرداس الرحبة ، وذلك كله منتزع من أيدي الفاطميين . ولم ينج أحد من أهل العراق فيها ، غير أن جماعة اجتمعوا إلى الكوفة وذهبوا مع الخفراء .

ومن توفي فيها من الأعيان . أبو منصور الجيلي

من تلاميذ أبي حامد ، ولي القضاء بباب الطاق . وبحريم دار الخلافة ، وسمع الحديث من جماعة . قال الخطيب : وكتبنا عنه وكان ثقة .

الحسن بن محمد

ابن أبي الفضل أبو محمد النسوي ، الوالي ، سمع الحديث ، وكان ذكياً في صناعة الولاية ، ومعرفة التهم والمتهومين من الغرماء ، بلطيف من الصنيع ، كما نقل عنه أنه أوقف بين يديه جماعة اتهموا بسرقة فأتى بكوز يشرب منه ، فرمى به فانزعج الواقفون إلا واحداً ، فأمر به أن يقرر ، وقال السارق يكون جريماً قوياً ، فوجد الأمر كذلك ، وقد قتل مرة رجلاً في ضرب بين يديه فأدعى عليه عند القاضي أبي الطيب ، فحكم عليه بالقصاص ، ثم فادى عن نفسه بمال جزيل حتى خلس .

محمد بن عبيد الله

ابن أحمد بن محمد بن عروس ، أبو الفضل البزار ، انتهت إليه رئاسة الفقهاء المالكيين ببغداد ، وكان من القراء المجيدين ، وأهل الحديث المسندين ، جمع ابن حبانة والمخلص وابن شاهين ، وقد قبل شهادته أبو عبد الله الدامغانى ، وكان أحد المعدلين .

قطر الندى

ويقال الدجى ، ويقال علم ، أم الخليفة القائم بأمر الله ، كانت عجوزاً كبيرة ، بلغت التسعين ، وهى التى احتاجت فى زمان البساسيرى فأجرى عليها رزقا ، وأخذها جاريين ، ثم لم تمت حتى أقر الله عينها بولدها ، ورجوعه إليها ، واستمر أمرهم على ما كانوا عليه ، ثم توفيت فى هذه السنة ، فحضر ولدها الخليفة جنازتها ، وكانت حافلة جدا .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة

فبها خطب الملك طغرل بك ابنة الخليفة ، فانزعج الخليفة من ذلك ، وقال : هذا شئ لم يجر العادة بمثله ، ثم طالب شيئا كثيرا كهيئة الفرار . من ذلك ما كان لزوجته التى توفيت من الاقطاعات بأرض واسط ، وثلثمائة ألف دينار ، وأن يقيم الملك ببغداد لا يرحل عنها ولا يوماً واحدا ، فوقع الاتفاق على بعض ذلك ، وأرسل إليها بمائة ألف دينار مع ابنة أخيه داود زوجة الخليفة ، وأشياء كثيرة من آنية الذهب والفضة ، والنار والجواري ، ومن الجواهر ألفان ومائتى قطعة ، من ذلك سبعمائة قطعة من جواهر ، وزن القطعة ما بين الثلاث مثاقيل إلى المنقال ، وأشياء أخرى . فتمنع الخليفة لفوات بعض الشروط ، فغضب عميد الملك الوزير لخدمته السلطان ، وجرت شروط طويلا اقتضت أن أرسل السلطان كتابا يأمر الخليفة بانزعاج ابنة أخيه السيدة أرسلان خاتون ، ونقلها من دار الخلافة إلى دار الملك ، حتى تنفصل هذه القضية ، فعزم الخليفة على الرحيل من بغداد ، فانزعج الناس لذلك ، وجاء كتاب السلطان إلى رئيس شحنة بغداد برشتق يأمره بعدم المراقبة وكثرة العسف فى مقابلة رد أصحابه بالحرمان ، ويعزم على نقل الخاتون إلى دار المملكة ، وأرسل من يحملها إلى البلد التى هو فيها ، كل ذلك غضبا على الخليفة . قال ابن الجوزى : وفى رمضان منها رأى إنسان من الزمنى رسول الله (ص) فى المنام وهو قائم ومعه ثلاثة أنفس ، فجاءه أحدهم فقال له : ألا تقوم ؟ فقال : لا أستطيع ، أنا رجل مقعد ، فأخذ بيده فقال قم فقام وانتبه . فاذا هو قد برأ وأصبح يمشى فى حوائجه . وفى ربيع الآخر استوزر الخليفة أبا الفتح منصور بن أحمد بن دارست الأهوازى ، وخلع عليه وجلس فى مجلس الوزارة . وفى جمادى الآخرة ليلتين بقيتا منه كسفت الشمس كسوفاً عظيماً ، جميع القرص غاب ، فمكث الناس أربع ساعات حتى بدت النجوم وآوت الطيور إلى أوكارها ، وتركت الطيران

لشدة الظلمة . وفيها ولى أبو تميم بن معز الدولة بلاد إفريقية . وفيها ولى ابن نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي ديار بكر . وفيها ولى قریش بن بدران بلاد الموصل ونصيبين . وفيها خلع على طراد ابن محمد الزينبي الملقب بالكامل نقابة الطالبين ، ولقب المرتضى . وفيها ضمن أبو إسحاق بن علاه اليهودى ، ضياع الخليفة من صرصر إلى أوائى ، كل سنة ستة وثمانين ألف دينار ، وسبع عشرة ألف كر من غلة . ولم يحج أحد من أهل العراق هذه السنة .

ومن توفى فيها من الأعيان . **أحمد بن مروان** .

أبو نصر الكردي ، صاحب بلاد بكر وميا فارقين ، لقبه القادر نصر الدولة ، وملك هذه البلاد ثنتين وخمسين سنة ، وتنعم تنعم لم يقع لأحد من أهل زمانه ، ولا أدركه فيه أحد من أقرانه ، وكان عنده خمسمائة سرية سوى من يخدمه ، وعنده خمسمائة خادم ، وكان عنده من المغنيات شئ كثير كل واحدة مشتراها خمسة آلاف دينار ، وأكثر ، وكان يحضر في مجلسه من آلات اللهو والأوائى ما يساوى مائتى ألف دينار ، وتزوج بعده من بنات الملوك ، وكان كثير المهادنة للملوك ، إذا قصده عدو أرسل إليه بمقدار ما يصلح به ، فيرجع عنه .

وقد أرسل إلى الملك طغرل بك بهدية عظيمة حين ملك العراق ، من ذلك حبل من ياقوت كان لبنى بويه اشتراه منهم بشئ كثير ، ومائة ألف دينار ، وغير ذلك ، وقد وزرله أبو القاسم المغربي مرتين ، ووزرله أيضاً أبو نصر محمد بن محمد بن جبير ، وكانت بلاده آن البلاد ، وأطيبها وأكثرها عدلا ، وقد بلغه أن الطيور تجوع فتجمع في الشتاء من الحبوب التي في القرى فيصطادها الناس ، فأمر بفتح الأهرام وإلقاء ما يكفيها من الغلات في مدة الشتاء ، فكانت تكون في ضيافته طول الشتاء مدة عمره ، توفى في هذه السنة وقد قارب الثمانين . قال ابن خلسكان : قال ابن الأزرقي في تاريخه : إنه لم يصادر أحداً من رعيته سوى رجل واحد ، ولم تقنه صلاة مع كثرة مباشرته للذات ، وكان له ثلاثمائة وستون حظية ، يبيت عند كل واحدة ليلة في السنة ، وخلف أولاداً كثيرة ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفى في التاسع والعشرين من شوال منها .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة

فيها وردت الكتب الكثيرة من الملك طغرل بك يشكو من قلة إنصاف الخليفة ، وعدم موافقته له ، ويذكر ما أسداه إليه من الخير والنعم إلى ملوك الأطراف ، وقاضى للقضاة الدامغاني ، فلما رأى الخليفة ذلك ، وأن الملك أرسل إلى نوابه بالاحتياط على أموال الخليفة ، كتب إلى الملك يجيبه إلى ما سأل ، فلما وصل ذلك إلى الملك فرح فرحاً شديداً ، وأرسل إلى نوابه أن يطلقوا أملاك الخليفة ، واتفقت الكلمة بعد أن كادت تتفرق ، فوكل الخليفة في العقد . فوقع العقد بمدينة تبريز بحضور

الملك طغرل بك ، وعمل سباطاً عظيماً ، فلما جرى بالوكالة قام لها الملك وقبل الأرض عند رؤيتها ، ودعا للخليفة دعاء كثيراً ، ثم أوجب المقد على صدق أربع مائة ألف دينار ، وذلك في يوم الخميس الثالث عشر من شعبان من هذه السنة ، ثم بعث ابنة أخيه الخاتون زوجة الخليفة في شوال بتحف كثيرة ، وجوهر وذهب كثير ، وجواهر عديدة ثمينة ، وهدايا عظيمة لأن العروس وأهلها ، وقال الملك جهره للناس : أنا عبد الخليفة ما بقيت ، لا أملك شيئاً سوى ما على من الثياب . وفيها عزل الخليفة وزيره واستوزر أبا نصر محمد بن محمد بن جبير ، استقدمه من ميفارقين . وفيها عم الرخص جميع الأرض حتى يبع بالبصرة كل ألف رطل تمر بثمان قراريط ، ولم يحج فيها أحد .

ومن توفي فيها من الأعيان **ثمال بن صالح**

مميز الدولة ، صاحب حلب ، كان حليماً كريماً وقوراً . ذكر ابن الجوزي أن الفرائش تقدم إليه ليفسل يده فصدمت ببللة البريق ثنيته فسقطت في الطست ، فمنا عنه

الحسن بن علي بن محمد

أبو محمد الجوهري ، ولد في شعبان سنة ثلاث وستين ، وصنع الحديث على جماعة ، وتفرد بمشايخ كثيرين ، منهم أبو بكر بن مالك القطيعي ، وهو آخر من حدث عنه ، توفي في ذي القعدة منها

الحسين بن أبي يزيد

أبو علي الديباغ . قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام . قلت : يا رسول الله ادع الله أن يميتني على الإسلام . فقال : وعلى السنة **سعد بن محمد بن منصور**

أبو المحاسن الجرجاني ، كان رئيساً قديماً ، وجه رسولاً إلى الملك محمود بن سبكتكين في حدود سنة عشر ، وكان من الفقهاء العلماء ، تخرج به جماعة ، وروى الحديث عن جماعة ، وعقد له مجلس المناظرة ببلدان كثيرة ، وقتل ظلاماً باستراياذ في رجب منها رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة

فيها دخل السلطان طغرل بك بغداد ، وعزم الخليفة على تلقيه ، ثم ترك ذلك وأرسل وزيره أبا نصر عوضاً عنه ، وكان من الجيش أذية كثيرة للناس في الطريق ، وتعرضوا للحريم حتى هجموا على النساء في الحمامات ، فخلصن منهم العامة بعد جهد فاعل الله وإنا إليه راجعون .

دخول الملك طغرل بك علي بنت الخليفة

لما استقر السلطان ببغداد أرسل وزيره عميد الملك إلى الخليفة يطالبه بنقل ابنته إلى دار المملكة فتمنع الخليفة من ذلك وقال : إنكم إنما سألتم أن يعقد المقد فقط بمحصول التشريف والتزمت لها بعد المطالبة ، فتردد الناس في ذلك بين الخليفة والملك ، وأرسل الملك زيادة على النقد مائة ألف دينار

ومائة وخمسين ألف درهم ، وتحفاً آخر ، وأشياء لطيفة ، فلما كان ليلة الاثنين الخامس عشر من صفر زفت السيدة ابنة الخليفة إلى دار المملكة ، فضربت لها السراقات من دجلة إلى دار المملكة ، وضربت الدباب والبوقات عند دخولها إلى الدار ، فلما دخلت أجلس على سرير مكلل بالذهب ، وعلى وجهها برقع ، ودخل الملك طغربك فوقف بين يديها قبيل الأرض ، ولم تقم له ولم تره ، ولم يجاس حتى انصرف إلى صحن الدار ، والحجاب والأترك برقصون هناك فرحاً وسروراً ، وبعث لها مع الخاتون زوجة الخليفة عقدين فاخرين ، وقطعة يا قوت حمراء ، كبيرة هائلة ، ودخل من الغد قبيل الأرض وجلس على سرير مكلل بالفضة بازائها ساعة ، ثم خرج وأرسل لها جواهر كثيرة ثمينة وفرجية نسج بالذهب مكلل بالحب ، وما زال كذلك كل يوم يدخل ويقبل الأرض ويجلس على سرير بازائها ، ثم يخرج عنها ويبحث بالتحف والهدايا ، ولم يكن منه إليها شيء ، مقدار سبعة أيام ، وبعد كل يوم من هذه الأيام السبعة سباطاً هائلاً ، وخلع في اليوم السابع على جميع الأمراء ، ثم عرض له سفر واعتراه مرض فاستأذن الخليفة في الانصراف بالسيدة معه إلى تلك البلاد ، ثم يعود بها ، فأذن له بعد تمتع شديد ، وحزن عظيم ، فخرج بها وليس معها من دار الخلافة سوى ثلاث نسوة ، برسم خدمتها ، وقد تأملت والدتها لفقدها ألماً شديداً ، وخرج السلطان وهو مريض مدنف مأبوس منه ،

فلما كانت ليلة الأحد الرابع والعشرين من رمضان جاء الخبر بأنه توفي في ثامن الشهر ، فنار العيارون فقتلوا العميدى وسبعمائة من أصحابه ، ونهبوا الأموال ، وجعلوا يأكلون ويشربون على القتل نهاراً ، حتى انسلخ الشهر وأخذت البيعة بعده لولد أخيه سليمان بن داود ، وكان طغربك قد نص عليه وأوصى إليه ، لأنه كان قد تزوج بأمه ، واتفقت الكلمة عليه ، ولم يبق عليه خوف إلا من جهة أخى سليمان ، وهو الملك عضد الدولة ألب أرسلان ، محمد بن داود ، فان الجيش كانوا يميون إليه ، وقد خطب له أهل الجبل ومعه نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق وزيره ، ولما رأى الكندري قوة أمره خطب له بالرى ، ثم من بعده لأخيه سليمان بن داود .

وقد كان الملك طغربك حليماً كثير الاحتمال ، شديد الكتمان للسر ، محافظاً على الصلوات ، وعلى صوم الاثنين والخميس ، مواظباً على لبس البياض ، وكان عمره يوم مات سبعين سنة ، ولم يترك ولداً ، وملك بمحضرة القائم بأمر الله سبع سنين وإحدى عشر شهراً ، واثني عشر يوماً ، ولما مات اضطربت الأحوال وانتقضت بمده جدا ، وعانت الأعراب في سواد بغداد وأرض العراق ، ينهبون ، وتمذرت الزراعة إلا على المخاطرة ، فانزعج الناس لذلك .

وفيها كانت زلزلة عظيمة بواسطة أرض الشام ، فهدمت قطعة من سور طرابلس . وفيها وقع بالناس موتان بالجدرى والفتحة ، ووقع بمصر وباء شديد ، كان يخرج منها كل يوم ألف جنازة . وفيها

ملك الصليحي صاحب اليمن مكة ، وجلب الاقوات إليها ، وأحسن إلى أهلها . وفي أوائلها طلبت الست أرسلان زوجة الخليفة النقلة من عنده إلى عمها ، وذلك لما هجرها وبارت عنده ، فبعثها مع الوزير الكندري إلى عمها ، فلما وصلت إليه كان مريضاً مدنفاً ، فأرسل إلى الخليفة يعتب عليه في نهايته بها ، فكتب الخليفة إليه ارجعاً :

فعبت شرقي وولى الغرام * وارجاع الشباب مالا يرام
أذهبت منى الليالى جديداً * والليالى يضمفن الأيام
فعلى ما عهدته من شبابي * وعلى الغانيات منى السلام

ومن توفى فيها من الأعيان **زهير بن علي بن الحسن بن حزام**
أبو نصر الحزامي ، ورد بغداد وثقته على الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، وسمع بالبصرة سنن أبي داود على القاضي أبي عمر ، وحدث بالكثير ، وكان يرجع إليه في الفتاوى ، وحل المشكلات ، وكانت وفاته بسرخس فيها **سعيد بن مروان**
صاحب آمد ، ويقال إنه سم ، فانتقم صاحب ميا فارقين من صمه ، فقطعه قطعاً .

الملك أبو طالب

محمد بن ميكائيل بن سلجوق طغرل بك ، كان أول ملوك السلاجقة ، وكان خيراً مصلحاً ، محافظاً على الصلاة في أول وقتها ، يديم صيام الاثنين والخميس ، حلماً عن أساء إليه ، كتوماً للاستمرار سعيداً في حركاته ، ملك في أيام مسعود بن محمود عامة بلاد خراسان ، واستناب أخاه داود وأخاه لأمه إبراهيم بن نبال ، وأولاد إخوته ، على كثير من البلاد ، ثم استدعاه الخليفة إلى ملك بغداد كما تقدم ذلك كله مبسوطاً . توفى في ثامن رمضان من هذه السنة ، وله من العمر سبعون سنة ، وكان له في الملك ثلاثون سنة ، منها في ملك العراق ثمان سنين وإثمانية عشر يوماً .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربع مائة

فيها قبض السلطان ألب أرسلان على وزيره عميد الملك الكندري ، ومسجنه بيته ثم أرسل إليه من قتله ، واعتمد في الوزارة على نظام الملك ، وكان وزير صدق ، يكرم العلماء والفقراء ، ولما عصى الملك شهاب الدولة قتلش ، وخرج عن الطاعة ، وأراد أخذ ألب أرسلان ، خاف منه ألب أرسلان فقال له الوزير : أيها الملك لا تخف ، فاني قد استدعت لك جنداً ما بارزوا عسكرياً إلا كسروه ، كأننا ما كان . قال له الملك : من هم ؟ قال : جنود يدعون لك وينصرونك بالتوجه في صلواتهم وخلواتهم ، وهم العلماء والفقراء الصالحاء . فطابت نفس الملك بذلك ، فحين التقى مع قتلش لم ينظره أن كسره ، وقتل خلقاً من جنوده ، وقتل قتلش في المعركة ، واجتمعت الكرامة على ألب أرسلان .

وفيهما أرسل ولده ملكشاه ووزيره نظام الملك هذا في جنود عظيمة إلى بلاد الكرخ ، ففتحوا حصونا كثيرة ، وغنموا أموالا جزيلة ، وفرح المسلمون بنصرهم ، وكتب كتاب ولده على ابنة الخان الأعظم صاحب ما وراء النهر ، وزفت إليه ، وزوج ابنه الآخر بابنة صاحب غزنة ، واجتمع شمل الملكين السلجوقي والمحمدي .

وفيهما أذن ألب أرسلان لابنة الخليفة في الرجوع إلى أبيها ، وأرسل معها بعض القضاة والأمراء فدخات بغداد في نجل عظيم ، وخرج الناس لينظروا إليها ، فدخلت ليلا ، ففرح الخليفة وأهلها بذلك ، وأمر الخليفة بالدعاء لألب أرسلان على المنابر الخطب ، فقيل في الدعاء : اللهم وأصلح السلطان المظم ، عضد الدولة ، وتاج الملة ، ألب أرسلان أبا شجاع محمد بن داود ، ثم أرسل الخليفة إلى الملك بالخلع والتقليد مع الشريف قتيب النقيب ، طراد بن محمد ، وأبي عبد الحميد ، وموفق الخادم واستقر أمر السلطان ألب أرسلان على العراق . قال ابن الجوزي : وفي ربيع الأول شاع في بغداد أن قوماً من الأكراد خرجوا يتصيدون فراوا في البرية خياماً سودا ، سمعوا بها لطماً شديداً ، وعويلاً كثيراً ، وقائلاً يقول : قد مات سيدوك ملك الجن ، وأى بلد لم يلطم به عليه ، ولم يقم له مأتم فيه . قال : فخرج النساء العواهر من حريم بغداد إلى المقابر يلطنن ثلاثة أيام ، ويخرقن ثيابهن وينشرن شعورهن ، وخرج رجال من الفساق يفعلون ذلك ، وفعل هذا بواسط وخوزستان وغيرها من البلاد ، قال : وهذا من الحق لم ينقل مثله . قال ابن الجوزي : وفي يوم الجمعة ثاني عشر شعبان هجم قوم من أصحاب عبد الصمد على أبي علي بن الوليد ، المدرس للمعتزلة فسبوه وشتموه لامتناعه من الصلاة في الجامع ، وتدرسه للناس بهذا المنصب ، وأهانوه وجروه ، ولعنن المعتزلة ، في جامع المنصور ، وجلس أبو سعيد بن أبي عمارة وجعل يلعن المعتزلة . وفي شوال ورد الخبر أن السلطان غزا بلداً عظيماً فيه ستمائة ألف دنليز ، وألف بيعة ودبر ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأسر خمسمائة ألف إنسان .

وفي ذي القعدة حدث بالناس وباء شديد ببغداد وغيرها من بلاد العراق . وغلت أسعار الأدوية ، وقتل الترهندي ، وزاد الحر في تشارين ، وفسد الهواء ، وفي هذا الشهر خلع على أبي الفتناء المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوي بقبالة الطالبين ، وولاية الحج والمظالم ، ولقب بالظاهر ذي المناقب ، وقرئ تقليده في الموكب . وحج أهل العراق في هذه السنة .

ومن توفي فيها من الأعيان **ابن حزم الظاهري**

هو الإمام الحافظ العلامة ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معد بن سفيان بن يزيد ، هولي يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي ، أصل جده من فارس ، أسلم وخلف المذكور ، وهو أول من دخل بلاد المغرب منهم ، وكانت بلدهم قرطبة ، فولد ابن

حزم هذا بها في سايخ رمضان ، سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، قرأ القرآن واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية ، وبرز فيها رفاق أهل زمانه ، وصنف الكتب المشهورة ، يقال إنه صنف أربع مائة مجلد في قريب من ثمانين ألف ورقة ، وكان أديباً طيباً شاعراً فصيحاً ، له في الطب والمنطق كتب ، وكان من بيت وزارة ورياسة ، ووجاهة ومال وثروة ، وكان مصحباً للشيخ أبي عمر بن عبد البر النخعي ، وكان مناوئاً للشيخ أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ، وقد جرت بينهما مناظرات يطول ذكرها . وكان ابن حزم كثير الوقعة في العلماء بلسانه وقلبه ، فأورثه ذلك حقداً في قلوب أهل زمانه ، وما زالوا به حتى بغضوه إلى ملوكهم ، فطردوه عن بلاده ، حتى كانت وفاته في قرية له في شعبان من هذه السنة وقد جاوز التسعين . والمعجب كل المعجب منه أنه كان ظاهرياً حائراً في الفروع ، لا يقول : بشئ من القياس لا الجلي ولا غيره ، وهذا الذي وضعه عند العلماء ، وأدخل عليه خطأ كبيراً في نظره وتصرفه وكان مع هذا من أشد الناس تأويلاً في باب الأصول ، وآيات الصفات وأحاديث الصفات ، لأنه كان أولاً قد تضلع من علم المنطق ، أخذته عن محمد بن الحسن المذحجي الكنتاني القرطبي ، ذكره ابن ماكولا وابن خلكان ، ففسد بذلك حاله في باب الصفات .

عبد الواحد بن علي بن برهان

أبو القاسم النحوي ، كان شرس الأخلاق جداً ، لم يلبس سراويل قط ولا غطى رأسه ولم يقبل عطاء لأحد ، وذكر عنه أنه كان يقبل المردان من غير ريبة . قال ابن عقيل : وكان على مذهب مرجئة المعتزلة وينفي خلود الكفار في النار ، ويقول : دوام العقاب في حق من لا يجوز عليه التثني لا وجه له ، مع ما وصف الله به نفسه من الرحمة ، ويتأول قوله تعالى [خالدين فيها أبداً] أي أبداً من الآباد . قال ابن الجوزي : وقد كان ابن برهان يقدح في أصحاب أحمد ويخالف اعتقاد المسلمين لأنه قد خالف الأجماع ، ثم ذكر كلامه في هذا وغيره والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وأربعمائة

فيها سار جماعة من العراق إلى الحج بخفارة ، فلم يمكنهم المسير فعدلوا إلى الكوفة ورجعوا . وفي ذى الحجة منها شرع في بناء المدرسة النظامية ، ونقض لأجلها دور كثيرة من مشرعة الزوايا ، وباب البصرة وفيها كانت حروب كثيرة بين تميم بن الزبير وباديس ، وأولاد حماد ، والعرب والمغاربة بصنهاجة وزناتة . وحج بالناس من بغداد النقيب أبو الفناهم .

وفيها كان مقتل عميد الملك الكندري ، وهو منصور بن محمد أبو نصر الكندري ، وزير طغرل بك ، وكان مسجوناً سنة تامة ، ولما قتل حمل فدفن عند أبيه بقرية كندرة ، من عمل طرثيث ، وليست بكندرة التي هي بالقرب من قزوين . واستحوذ السلطان على أمواله وحواصله ، وقد كان

ذكيًا فصيحًا شاعرًا ، لديه فضائل جمّة ، حاضر الجواب سريعه . ولما أرسله طغرل بك إلى الخليفة يطلب ابنته ، وامتنع الخليفة من ذلك وأنشد متمثلاً بقول الشاعر * ما كل ما يتمنى المرء يدركه * فأجابه الوزير تحام قوله * تجري الرياح بما لا يشتهي السفن * فسكت الخليفة وأطرق . قتل من نيف وأربعين سنة . ومن شعره قوله :

إن كان في الناس ضيقٌ عن منافسى * فالوت قد وسع الدنيا على الناس
مضيتُ والشامتُ المغبونُ يتبعني * كلُّ لكاسٍ المنالِ شاربٌ حامى

وقد بعثه الملك طغرل بك بخطب له امرأة خوارزم شاه فتزوجها هو ، فغصاه الملك وأمره على عمله فدفن ذكره بخوارزم ، وسفح دمه حين قتل بمرور الروذ ، ودفن جسده بقرينته ، وحمل رأسه فدفن بنيسابور ، ونقل قحف رأسه إلى كرمان ، وأنا أشهد أن الله جامع الخلائق إلى ميقات يوم معلوم أين كانوا ، وحيث كانوا ، وعلى أى صفة كانوا سبحانه وتعالى .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمائة

في يوم عاشوراء أغلق أهل الكرخ دكاكينهم وأحضروا نساء ينحن على الحسين ، كما جرت به عادتهم السالفة في بدعتهم المتقدمة المخالفة ، فحين وقع ذلك أنكرته العامة ، وطلب الخليفة أبا الفتح وأنكر عليه ذلك . فاعتذر إليه بأنه لم يعلم به ، وأنه حين علم أزاله ، وتردد أهل الكرخ إلى الديوان يعتذرون من ذلك ، وخرج التوقيع بكفر من سب الصحابة وأظهر البدع . قال ابن الجوزي : في ربيع الأول ولد بباب الأزج صبابة لها رأسان ووجهان ورقبتان وأربع أيد ، على بدن كامل ثم ماتت . قال : وفي جمادى الآخرة كانت بخراسان زلزلة مكثت أياماً ، تصدعت منها الجبال ، وهلك جماعة ، وخسف بمدة قرى ، وخرج الناس إلى الصحراء وأقاموا هناك ، ووقع حريق بنهر يعلى فاحترق مائة دكان وثلاثة دور ، وذهب للناس شيء كثير ، ونهب بعضهم بعضاً . قال ابن الجوزي وفي شعبان وقع قتال بدمشق فأحرقوا داراً كانت قريبة من الجامع ، فاحترق جامع دمشق . كذا قال ابن الجوزي : والصحيح المشهور أن حريق جامع دمشق إنما هو في ليلة النصف من شعبان سنة إحدى وستين وأربعمائة بعد ثلاث سنين مما قال ، وأن غلمان الفاطميين اقتتلوا مع غلمان العباسيين فألقيت نار بدار الإمارة ، وهي الخضراء ، فاحترقت وتعدى حريقها حتى وصل إلى الجامع فسقطت سقفه ، وبادت زخرفته ، وتلف رخله ، وبقي كأنه خربة ، وبادت الخضراء فصارت كوماً من تراب بعد ما كانت في غاية الأحكام والانتان ، وطيب الفناء ، ونزهة المجالس ، وحسن المنظر ، فهى إلى يومنا هذا لا يسكنها لرداءة مكانها إلا سفلة الناس وأسقاطهم ، بعد ما كانت دار الخلافة والملك والإمارة ، منذ أسسها معاوية بن أبي سفيان ، وأما الجامع الأموى فإنه لم يكن على وجه الأرض

شئ أحسن منه ولا أبهى منظراً ، الى أن احترق فدى خراباً مدة طويلة ثم شرع الملوك في تجديده وترميمه ، حتى بلط في زمن العادل أبي بكر بن أيوب ، ولم يزالوا في تحسين معالنه إلى زماننا هذا ، قتائل وهو بالنسبة إلى حاله الأول كلا شئ ، ولا زال التحسين فيه إلى أيام الأمير سيف الدين بتكتزين عبد الله الناصري ، في حدود سنة ثلاث وسبعائة ، وما قبلها وما بعدها ييسير .

وفيها رخصت الأسعار ببغداد رخصاً كثيراً ، ونقصت دجلة نقصاً بينا . وفيها أخذ الملك ألب أرسلان العهد بالملك من بعده لولده ملكشاه ، ومشى بين يديه بالفاشية والأمرء يمشون بين يديه ، وكان يوماً مشهوداً . وحج بالناس فيها نور الهدى أبو طالب الحسين بن نظام الحضرتين الزينبي وجاور بمكة .

وفيهما توفي من الأعيان . **الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي**

أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقي ، له التصانيف التي سارت بها الركبان إلى سائر الأمصار ، ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، وكان أواحد أهل زمانه في الاتقان والحفظ والفقه والتصنيف ، كان فقيهاً محدثاً أصولياً ، أخذ العلم عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري ، وسمع على غيره شيئاً كثيراً ، وجمع أشياء كثيرة نافعة ، لم يسبق إلى مثلها ، ولا يدرك فيها ، منها كتاب السنن الكبير ، وأصول الشافعي كل في عشر مجلدات ، والسنن الصغير ، والآثار ، والمدخل ، والآداب وشعب الإيمان ، والخلافات ، ودلائل النبوة ، والبعث والنشور ، وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار المفيدة ، التي لا تسامى ولا تدانى ، وكان زاهداً متقللاً من الدنيا ، كثير العبادة والورع ، توفي بنيسابور ، ونقل تابوته إلى يهق في جمادى الأولى منها .

الحسن بن غالب

ابن علي بن غالب بن منصور بن صملوك ، أبو علي التميمي ، ويعرف بابن المبارك المقرئ ، صاحب ابن مسمون ، وقرأ القرآن على حروف أنكرت عليه ، وجرب عليه الكذب ، إماماً وإماماً خطأ ، واتهم في رواية كثيرة ، وكان أبو بكر القزويني ممن ينكر عليه ، وكتب عليه محضر بعدم الإقرار بالحرuf المنكرة ، قال أبو محمد السمرقندي كان كذاباً ، توفي فيها عن ثنتين وثمانين سنة ، ودفن عند إبراهيم الحربي . قال ابن خلكان : أخذ الفقه عن أبي الفتح نصر بن محمد العمري المروزي ، ثم غلب عليه الحديث واشتهر به ، ورحل في طلبه .

القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي

محمد بن الحسن بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء القاضي ، أبو يعلى شيخ الحنابلة ، ومحمد مذهبهم في الفروع ، ولد في محرم سنة ثمانين وثلثمائة ، وسمع الحديث الكثير ، وحدث عن ابن حبانة . قال

ابن الجوزي : وكان من سادات العلماء الثقات ، وشهد عند ابن ما كولا وابن الدامغاني قبلاه ، وتولى النظر في الحكم بحريم الخلافة ، وكان إماماً في الفقه ، له التصانيف الحسان الكثيرة في منهج أحمد ، ودرس وأفتى سنين ، وانتهت إليه رئاسة المذهب ، وانتشرت تصانيفه وأصحابه ، وجمع الإمامة والفقه والصدق ، وحسن الخلق ، والتعب والتشف والخشوع ، وحسن السمات ، والصمت عما لا يعني توفي في العشرين من رمضان منها عن ثمان وسبعين سنة ، واجتمع في جنازته القضاة والأعيان ، وكان يوماً حاراً ، فأفطر بعض من اتبع جنازته ، وترك من البنين عبيد الله أبا القاسم ، وأبا الحسين وأبا حازم ، ورآه بعضهم في المنام فقال : ما فعل الله بك ؟ فقال : رحمني وغفر لي وأكرمني ، ورفع منزلي ، وجعل يمد ذلك بأصبعه ، فقال : بالعلم ؟ فقال : بل بالصدق .

ابن سيده

صاحب المحكم في اللغة ، أبو الحسين علي بن إسماعيل الرمسي ، كان إماماً حافظاً في اللغة ، وكان ضريب البصر ، أخذ علم العربية واللغة عن أبيه ، وكان أبوه ضريباً أيضاً ، واشتغل على أبي العلاء صاعد البغدادي ، وله المحكم في مجلدات عديدة ، وله شرح الحماسة في ست مجلدات ، وغير ذلك ، وقرأ على الشيخ أبي عمر الطلمنكي كتاب الغريب لأبي عبيد سردا من حفظه ، فتمجب الناس لذلك ، وكان الشيخ يقابل بما يقرأ في الكتاب ، فسمع الناس بقرائته من حفظه ، توفي في ربيع الأول منها وله ستون سنة ، وقيل إنه توفي في سنة ثمان وأربعين ، والأول أصح ، والله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وأربعمائة

فيها بنى أبو سعيد المستوفى الملقب بشرف الملك ، مشهد الإمام أبي حنيفة ببغداد ، وعقد عليه قبة ، وعمل بازائه مدرسة ، فدخل أبو جعفر بن البياضي زائراً لأبي حنيفة فأنشد :

ألم تر أن العلم كان مضيئاً * فجُمِعَ هذا المغيَّبُ في اللحدِ

كذلك كانت هذه الأرض ميتة * فأنشرها جود العميد أبي السعدِ

وفيها هبت ريح حارة فأت بسببها خلق كثير ، وورد أن ببغداد تلف شجر كثير من الليمون والارج . وفيها احترق قبر معروف الكرخي ، وكان سببه أن القيم طبخ له ماء الشمير لمرضه فتعدت النار إلى الأخشاب فاحترق المشهد . وفيها وقع غلاء وفناء بدمشق وحلب وحران ، وأعمال خراسان بكاملها ، ووقع الفناء في الدواب : كانت تفتفخ رؤسها وأعينها حتى كان الناس يأخذون حمر الوحش بالأيدي ، وكانوا يأنفون من أكلها .

قال ابن الجوزي في المنتظم : وفي يوم السبت عاشر ذي القعدة جمع العميد أبو سعيد الناس ليحضروا الدرس بالنظامية ببغداد ، ودين لتدريسها وشيختها الشيخ أبا إسحاق الشيرازي ، فلما

تكمّل اجتماع الناس وجاء أبو إسحاق ليدرس لقيه فقيه شاب فقال : يا سيدي تذهب تدرس في مكان مغصوب ؟ فامتنع أبو إسحاق من الحضور ورجع إلى بيته ، فأقيم الشيخ أبو نصر الصباغ فدرس ، فلما بلغ نظام الملك ذلك تغيظ على العميد وأرسل إلى الشيخ أبي إسحاق فردّه إلى التدريس بالنظامية ، في ذى الحجة من هذه السنة ، وكان لا يصلى فيها مكتوبة ، بل كان يخرج إلى بعض المساجد فيصلّى ، لما بلغه من أنها مغصوبة ، وقد كان مدة تدريس ابن الصباغ فيها عشرين يوماً ، ثم عاد أبو إسحاق إليها . وفي ذى القعدة من هذه السنة قتل الصليحي أمير اليمن وصاحب مكة قتله بعض أمراء اليمن ، وخطب للقائم بأمر الله العباسي . وفيها حج بالناس أبو الفنائم النقيب .

ومن توفي فيها من الأعيان . محمد بن اسماعيل بن محمد

أبو علي الطرسوسي ، ويقال له المراق ، لظرفه وطول مقامه بها ، سمع الحديث من أبي طاهر الخليل ، وتفقّه على أبي محمد الباقي ، ثم على الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، وولى قضاء بلدة طرسوس وكان من الفقهاء الفضلاء المبرزين .

ثم دخلت سنة ستين وأربع مائة

قال ابن الجوزي : في جمادى الأولى كانت زلزلة بأرض فلسطين ، أهلكت بلد الرملة ، ودمت شراريف من مسجد رسول الله (ص) ، ولحقت وادي الصفر وخيبر ، وانثقت الأرض عن كنوز كثيرة من المال ، وبلغ حسها إلى الرحبة والكوفة ، وجاء كتاب بعض التجار فيه ذكر هذه الزلزلة وذكر فيه أنها خسفت الرملة جميعاً حتى لم يسلم منها إلا داران فقط ، وهلك منها خمس عشرة ألف نسمة ، وانثقت صخرة بيت المقدس ، ثم عادت فالتأمت ، وغار البحر مسيرة يوم ، وساخ في الأرض وظهر في مكان الماء أشياء من جواهر وغيرها ، ودخل الناس في أرضه يلتقطون ، فرجع عليهم فأهلك كثيراً منهم ، أو أكثرهم . وفي يوم النصف من جمادى الآخرة قرئ الاعتقاد القادري الذي فيه منذهب أهل السنة ، والانكار على أهل البدع ، وقرأ أبو مسلم الكجي البخاري المحدث كتاب التوحيد لابن خزيمة على الجماعة الحاضرين . وذكر بمحضر من الوزير ابن جهير وجماعة الفقهاء وأهل الكلام ، واعترفوا بالموافقة ، ثم قرئ الاعتقاد القادري على الشريف أبي جعفر بن المقتدى بالله بباب البصرة ، وذلك لسماعه له من الخليفة القادر بالله مصنفه .

وفيها عزل الخليفة وزيره أبا نصر محمد بن محمد بن جهير ، الملقب بغير الدولة ، وبعث إليه يماثبه في أشياء كثيرة ، فاعتذر منها وأخذ في الترفق والتذلل ، فأجيب بأن يرحل إلى أي جهة شاء ، فاختار ابن مزيد فباع أصحابه أملاكهم وطلقوا نساءهم وأخذ أولاده وأهله وجاء ليركب في سفينة لينحدر منها إلى الحلة ، والناس يقبأكون حوله لبكائه ، فلما اجتاز بدار الخلافة قبل الأرض دفعت

والخليفة في الشباك ، والوزير يقول يا أمير المؤمنين ارحم شيعتي وغربى وأولادى ، فأعيد إلى الوزارة بشفاة ديبس بن مزيد ، في السنة الآتية ، وامتدحه الشعراء ، وفرح الناس برجوعه إلى الوزارة وكان يوما مشهوداً .

وفيهما توفى من الأعيان **عبد الملك بن محمد بن يوسف بن منصور**

الملقب بالشيخ الأجل ، كان أوحده زمانه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمبادرة إلى فعل الخيرات ، واصطناع الأيادى عند أهلها ، من أهل السنة ، مع شدة القيام على أهل البدع ولعنهم ، واقتتاد المستورين بالبر والصدقة ، وإخفاء ذلك جهده وطاقته ، ومن غريب ما وقع له أنه كان يصل إنساناً في كل يوم بعشرة دنانير ، كان يكتب بها معه إلى ابن رضوان ، فلما توفى الشيخ جاء الرجل إلى ابن رضوان فقال : ادفع إلى ما كان يصرف لى الشيخ ، فقال له ابن رضوان : إنه قد مات ولا أصرف لك شيئاً ، فجاء الرجل إلى قبر الشيخ الأجل فقرأ شيئاً من القرآن ودعا له وترحم عليه ، ثم التفت فاذا هو بكاغد فيه عشرة دنانير ، فأخذها وجاء بها إلى ابن رضوان فذكر له ما جرى له ، فقال : هذه سقطت منى اليوم عند قبره فخذها ولك عندى في كل يوم مثلها . توفى في نصف المحرم منها عن خمس وستين سنة ، وكان يوم موته يوماً مشهوداً ، حضره خلق لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل ، فرحه الله تعالى .

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي

فقيه الشيعة ، ودفن في مشهد على ، وكان مجاوراً به حين أحرقت داره بالكرخ ، وكتبه ، سنة ثمان وأربعين إلى محرم هذه السنة فتوفى ودفن هناك .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وأربعمائة

في ليلة النصف من شعبان منها كان حريق جامع دمشق ، وكان سببه أن غلمان الفاطميين والمباسبين اختصموا فألقيت نار بدار الملك ، وهى الخضراء المناخة للجامع من جهة القبلة ، فأحترقت ، وسرى الحريق إلى الجامع فسقطت سقوفه وتناثرت فصوصه المنهبة ، وتغيرت معالاه ، وتقلعت النسيفساء التى كانت فى أرضه ، وعلى جدراناه ، وتبدلت بضدها ، وقد كانت سقوفه مذهبة كلها ، والجلونات من فوقها ، وجدراناه مذهبة ملونة مصور فيها جميع بلاد الدنيا ، بحيث إن الانسان إذا أراد أن يتفرج فى إقليم أو بلاد وجده فى الجامع مصوراً كهيئة ، فلا يسافر إليه ولا يعنى فى طلبه ، فقد وجده من قرب الكعبة ومكة فوق المحراب والبلاد كلها شرقاً وغرباً ، كل إقليم فى مكان لائق به ، ومصور فيه كل شجرة مثمرة وغير مثمرة ، مصور مشكل فى بلدانه وأوطانه ، والستور مرخاة على أبوابه النافذة إلى الصحن ، وعلى أصول الحيطان إلى مقدار الثلث منها ستور ، وباقي الجدران

بالفصوص الملوثة ، وأرضه كلها بالفصوص ، ليس فيها بلاط ، بحيث إنه لم يكن في الدنيا بناء أحسن منه ، لا قصور الملوك ولا غيرها ، ثم لما وقع هذا الحريق فيه تبدل الحال السكامل بضده ، وصارت أرضه طينا في زمن الشتاء ، وغباراً في زمن الصيف ، محفورة مهجورة ، ولم يزل كذلك حتى بلبط في زمن العادل أبي بكر بن أيوب ، بعد الستمائة سنة من الهجرة ، وكان جميع ما سقط منه من الرخام والفصوص والأخشاب وغيرها ، مودعاً في المشاهد الأربعة ، حتى فرغها من ذلك كمال الدين الشهر زوري ، في زمن العادل نور الدين محمود بن زنكي ، حين ولاه نظره مع القضاء ونظر الأوقاف كلها ، ونظر دار الضرب وغير ذلك ، ولم تزل الملوك تجدد في محاسنه إلى زماننا هذا ، فتقارب حاله في زمن تنكيز نائب الشام ، وقد تقدم أن ابن الجوزي أرخ ما ذكرنا في سنة ثمان وخمسين ، وتبعه ابن السامعي أيضاً في هذه السنة ، وكذلك شيخنا الذهبي مؤرخ الاسلام ، وغير واحد . والله أعلم .

وفيهما وقعت الحنابلة على الشيخ أبي الوفا بن عقيل ، وهو من كبارهم ، بترده إلى أبي علي بن الوليد المتكلم المعتزلي ، واتهموه بالاعتزال ، وإنما كان يتردد إليه ليحيط علماً بمذهبه ، ولكن شرقة الهوى فشرق شرقة كادت روحه تخرج معها ، وصارت فيه نزعة منه ، وجرت بينه وبينهم فتنة طويلة وتأذى بسببها جماعة منهم ، وما سكنت الفتنة بينهم إلى سنة خمس وستين ، ثم اصطلمحوا فيها بينهم ، بعد اختصام كبير .

وفيهما زادت دجلة على إحدى وعشرين ذراعاً حتى دخل الماء مشهد أبي حنيفة . وفيها ورد الخبر بأن الأفشين دخل بلاد الروم حتى انتهى إلى غورية ، فقتل خلقاً وغنم أموالاً كثيرة . وفيها كان رخص عظيم في الكوفة حتى بيع السمك كل أربعين رطلاً بحبة . وفيها حج بالناس أبو الغنائم العلوي وعن توفي فيها من الأعيان .

الفوراني صاحب الابانة

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوراني ، المروزي ، أحد أئمة الشافعية ، ومصنف الابانة التي فيها من النقول الغريبة ، والأقوال والأوجه التي لا توجد إلا فيها ، كان بصيراً بالأصول والفروع ، أخذ الفقه عن القفال ، وحضر إمام الحرمين عنده وهو صغير ، فلم يلتفت إليه ، انصار في نفسه منه ، فهو بخطه كثيراً في النهاية . قال ابن خلكان : فتي قال في النهاية : وقال بعض المصنفين كذا وغلط في ذلك وشرع في الوقوع فيه فراه أبو القاسم الفوراني . توفي الفوراني في رمضان منها بمرور ، عن ثلاث وسبعين سنة ، وقد كتب تلميذه أبو سعد عبد الرحمن بن محمد المأمون المعري المدرس بالنظامية بعد أبي إسحاق وقبل ابن الصباغ ، وبعده أيضاً ، كتاباً على الابانة ، فسماه تنمة الابانة ، انتهى فيه إلى كتاب الحدود ومات قبل إتمامه ، فتممه أسعد المجلي وغيره ، لم يلحقوا شأوه ولا حاموا حوله ، وشموه تنمة التنمة .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وأربعمائة

قال ابن الجوزي : فن الحوادث فيها أنه كان على ثلاث ساعات في يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادى الأولى ، وهو ثامن عشرين أذار ، كانت زلزلة عظيمة بالرملة وأعمالها ، فذهب أكثرها وانهدم سورها ، وعم ذلك بيت المقدس ونابلس ، وانخسفت إيليا ، وجفل البحر حتى انكشفت أرضه ، ومشى ناس فيه ثم عاد وتغير ، وانهدم إحدى زوايا جامع مصر ، وتبعت هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان أخريان . وفيها توجه ملك الروم من قسطنطينية إلى الشام في ثلثمائة ألف مقاتل ، فنزل على منبج وأحرق القرى ما بين منبج إلى أرض الروم ، وقتل رجالهم وسبى نساءهم وأولادهم ، وفزع المسلمون بحلب وغيرها منه فرعا عظيما ، فأقام ستة عشر يوماً ثم رده الله خاسئا وهو حسير ، وذلك لقلة ما معهم من الميرة وهلاك أكثر جيشه بالجوع ، والله الحمد والمنة .

وفيها ضاقت النفقة على أمير مكة فأخذ الذهب من أستانر الكعبة والميزاب وباب الكعبة ، فضرب ذلك دراهم ودنانير ، وكذا فعل صاحب المدينة بالقناديل التي في المسجد النبوي . وفيها كان غلاء شديد بمصر فأكلوا الجيف والميتات والكلاب ، فكان يباع الكلب بخمسة دنانير ، وماتت الفيلة فأكلت ميتاتها ، وأفتيت الدواب فلم يبق لصاحب مصر سوى ثلاثة أفراس ، بعد أن كان له العدد الكثير من الخيل والدواب ، ونزل الوزير يوماً عن بغلته ففعل الغلام عنها لضعفه من الجوع فأخذها ثلاثة نفر فذبجوها وأكلوها فأخذوا فصلبوا فما أصبحوا إلا وعظامهم بادية ، قد أخذ الناس لحومهم فأكلوها ، وظهر على رجل يقتل الصبيان والنساء ويدفن رؤسهم وأطرافهم ، ويبيع لحومهم ، فقتل وأكل لحمه ، وكانت الأعراب يقدمون بالطعام يبيعونه في ظاهر البلد ، لا يتجاسرون يدخلون لثلا يخطف وينهب منهم ، وكان لا يجسر أحد أن يدفن ميتة نهاراً ، وإنما يدفنه ليلاً خفية ، لثلا ينبش فيؤكل . واحتاج صاحب مصر حتى باع أشياء من نفائس ما عنده ، من ذلك إحدى عشر ألف درع ، وعشرون ألف سيف محلي ، وثمانون ألف قطعة بلور كبار ، وخمسة وسبعون ألف قطعة من الديباج القديم ، وبيعت ثياب النساء والرجال وغير ذلك بأرخص ثمن ، وكذلك الأملاك وغيرها ، وقد كان بعض هذه النفائس للخليفة ، مما نهب من بغداد في وقعة البساسيري .

وفيها وردت التقادم من الملك ألب أرسلان إلى الخليفة . وفيها اسم ولي العهد ابن الخليفة على الدنانير والدرهم ، ومنع التعامل بغيرها ، وسمى المضروب عليه الأُميري . وفيها ورد كتاب صاحب مكة إلى الملك ألب أرسلان وهو بخراسان يخبره بأقامة الخطبة بمكة للقاء بأمر الله وللسلطان ، وقطع خطبة المصريين ، فأرسل إليه بثلاثين ألف دينار وخلمة سنية ، وأجرى له في كل سنة عشرة آلاف دينار . وفيها تزوج عميد الدولة ابن جهير بابنة نظام الملك بالرى . وحج بالناس أبو الغنائم العلوي ،

وفيهما توفي من الأعيان والمشاهير . **الحسن بن علي**

ابن محمد أبو الجواز الواسطي ، سكن بغداد دهرا طويلا ، وكان شاعرا أديبا ظريفا ، ولد سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة ، ومات في هذه السنة عن مائة وعشر سنين . ومن مستجاد شعره قوله واحسرتي من قولها * قد خان عهدي ولها * وحق من صيرني * وقفا عليها ولها ماخطرت بخاطري * إلا كسني ولها

محمد بن أحمد بن سهل

المعروف بابن بشران النحوي الواسطي ، ولد سنة ثمانين وثلاثمائة ، وكان عالما بالأدب ، وانتهت إليه الرحلة في اللغة ، وله شعر حسن ، فنه قوله :

يا شائداً للقصور مهلاً * أقصر قصر الفتي المات
لم يجتمع شمل أهل قصر * إلا قصارام الشتات
وإنما العيش مثل ظل * منتقل ماله ثبات
ودعهم ولي الدنيا مودعة * ورحل مالي سوى ذكراهم وطر
وقلت يا لذي بيني وبينهم * كأن صفو حياتي بعدم كدر
لولا تملق قلبي بالرجاء لهم * ألفتة إن حدوا بالعيس ينطرو
يا ليت عيسهم يوم النوى نحرث * أوليتها للضواري بالفلا جزر
يا ساعة البين أنت الساعة اقتربت * يا لوعة البين أنت النار كستعر
طلبت صديقا في البرية كلها * فأعيا طلابي أن أصيب صديقا
بلى من ممي بالصديق مجازة * ولم يك في معنى الوداد صدوقا
فطلقت ود العالمين ثلاثة * وأصبحت من أسرار الحفاظ طليقا

وفيهما أقبل ملك الروم أرماتوس في جحافل أمثال الجبال من الروم والكرخ والفرنج ، وعدد عظيم وعدد ، ومعه خمسة وثلاثون ألفا من البطارقة ، مع كل بطريق مائتا ألف فارس ، ومعه من الفرنج خمسة وثلاثون ألفا ، ومن الغزاة الذين يسكنون القسطنطينية خمسة عشر ألفا ، ومعه مائة ألف نقاب وحفار ، وألف روزجاري ، ومعه أربع مائة عجلة تحمل النعال والمسامير ، وألفا عجلة تحمل السلاح والسروج والفردات والمناجيق ، منها منجنيق عدة ألف ومائتا رحل ، ومن عزمه قبجه الله أن يبديد الاسلام وأهله ، وقد أقطع بطارقه البلاد حتى بغداد ، واستوصى نائبها بالخليفة خيرا ، فقال له : ارفق بذلك الشيخ فانه صاحبنا ، ثم إذا استوثقت ممالك العراق وخراسان لهم مالوا على الشام وأهله ميلة واحدة ، فاستعادوه من أيدي المسلمين ، والقدر يقول (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون)

فالتقاء السلطان ألب أرسلان في جيشه وم قريب من عشرين ألفاً ، بمكان يقال له الزهوة ، في يوم الأربعاء لحس بقين من ذى القعدة ، وخاف السلطان من كثرة جند ملك الروم ، فأشار عليه القتيبة أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري بأن يكون وقت الوقعة يوم الجمعة بعد الزوال حين يكون الخطباء يدعون للمجاهدين ، فلما كان ذلك الوقت وتوافق الفريقان وتواجه الفتيان ، نزل السلطان عن فرسه وسجد لله عز وجل ، ومرغ وجهه في التراب ودعا الله واستنصره ، فأنزل نصره على المسلمين ، ومنحهم أكتافهم فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وأسر ملكهم أرماتوس ، أسره غلام رومي ، فلما أوقف بين يدي الملك ألب أرسلان ضربه بيده ثلاث مقارع وقال : لو كنت أنا الأسير بين يديك ما كنت تفعل ؟ قال : كل قبيح ، قال : فما ظنك بي ؟ فقال : إما أن تقتل وتشهرني في بلادك ، وإما أن تعفو وتأخذ الفداء وتعيدي . قال : ما عزمتم على غير العفو والفداء . فافتدى نفسه منه بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار . فقام بين يدي الملك وسقاه شربة من ماء وقبل الأرض بين يديه ، وقبل الأرض إلى جهة الخليفة إجلالاً وإكراماً ، وأطلق له الملك عشرة آلاف دينار ليتجهز بها ، وأطلق معه جماعة من البطارقة وشيعه فرسخاً ، وأرسل معه جيشاً يحفظونه إلى بلاده ، ومعهم راية مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فلما انتهى إلى بلاده وجد الروم قد ملكوا عليهم غيره ، فأرسل إلى السلطان يمتد إليه ، وبعث من الذهب والجواهر ما يقارب ثلاثمائة ألف دينار ، وتزهد ولبس الصوف ثم استغاث بملك الأرمن فأخذه وكحله وأرسله إلى السلطان يتقرب إليه بذلك .

وفيها خطب محمود بن مرداس للقائم وللسلطان ألب أرسلان ، فبعث إليه الخليفة بالخلع والهدايا والتحف ، والمهدم طراد . وفيها حج بالناس أبو الفنائم العدوي ، وخطب بمكة للقائم ، وقطعت خطبة المصريين منها ، وكان يخطب لهم فيها من نحو مائة سنة ، فانقطع ذلك .

وفيها توفي من الأعيان . أحمد بن علي

ابن ثابت بن أحمد بن مهدي ، أبو بكر الخطيب البغدادي ، أحد مشاهير الحفاظ ، وصاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات العديدة المفيدة ، نحو من ستين مصنفًا ، ويقال بل مائة مصنف . فله أعلم . ولد سنة إحدى وتسعين وثلثمائة ، وقيل سنة ثنتين وتسعين ، وأول سماعه سنة ثلاث وأربعمائة ، ونشأ ببغداد ، وتفق على أبي طالب الطبري وغيره من أصحاب الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، وسمع الحديث الكثير ، ورحل إلى البصرة ونيسابور وأصبهان وهمدان والشام والحجاز ، وسمى الخطيب لأنه كان يخطب بدرب ربحان ، وسمع بمكة على القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، وقرأ صحيح البخاري على كريمة بنت أحمد في خمسة أيام ، ورجع إلى بغداد وحظي عند الوزير أبي القاسم بن مسلة ، ولما ادعى اليهود الخيابة أن معهم كتاباً نبوياً فيه إسقاط الجزية

عنهم أوقف ابن مسعدة الخطيب على هذا الكتاب . فقال : هذا كذب ، فقال له : وما الدليل على كذبه ؟ فقال : لأن فيه شهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أسلم يوم خيبر ، وقد كانت خيبر في سنة سبع من الهجرة ، وإنما أسلم معاوية يوم الفتح ، وفيه شهادة سعد بن معاذ ، وقد مات قبل خيبر عام الخندق سنة خمس . فأعجب الناس ذلك . وقد سبق الخطيب إلى هذا النقل ، سبقه محمد بن جرير كما ذكرت ذلك في مصنف مفرد ، ولما وقعت فتنه البساسيري ببغداد سنة خمسين خرج الخطيب إلى الشام فأقام بدمشق بالمأذنة الشرقية من جامعها ، وكان يقرأ على الناس الحديث ، وكان جهوى الصوت ، يسمع صوته من أرجاء الجامع كلها ، فاتفق أنه قرأ على الناس يوماً فضائل العباس فنار عليه الروافض من أتباع الفاطميين ، فأرادوا قتله فتشفع بالشريف الزينبي فأجاره ، وكان مسكنه بدار العتقي ، ثم خرج من دمشق فأقام بمدينة صور ، فكتب شيئاً كثيراً من مصنفات أبي عبد الله الصوري بخطه كان يستعيرها من زوجته ، فلم يزل مقبلاً بالشام إلى سنة ثنتين وستين ، ثم عاد إلى بغداد فحدث بأشياء من مسموعاته ، وقد كان سأل الله أن يملك ألف دينار ، وأن يحدث بالتاريخ بجامع المنصور ، فملك ألف دينار أو ما يقاربها ذهباً ، وحين احتضر كان عنده قريب من مائتي دينار ، فأوصى بها لأهل الحديث ، وسأل السلطان أن يعفى ذلك ، فانه لا يترك وارثاً ، فأجيب إلى ذلك ، وله مصنفات كثيرة مفيدة ، منها كتاب التاريخ ، وكتاب الكفاية ، والجامع ، وشرف أصحاب الحديث ، والمتفق والمفترق ، والسابق واللاحق ، وتلخيص المتشابه في الرسم ، وفضل الوصول ، ورواية الآباء عن الأبناء ، ورواية الصحابة عن التابعين ، واقتضاء العلم للعمل ، والفقيه والمتفقه ، وغير ذلك . وقد سردها ابن الجوزي في المنتظم . قال ويقال : إن هذه المصنفات أكثرها لأبي عبد الله الصوري ، أو ابتدأها فتممها الخطيب ، وجعلها لنفسه ، وقد كان الخطيب حسن القراءة فصيح اللفظ عارفاً بالأدب يقول الشعر ، وكان أولاً يتكلم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، فانتقل عنه إلى مذهب الشافعي ، ثم صار يتكلم في أصحاب أحمد ويقدم فيهم ما أمكنه ، وله دسائس عجبية في ذمهم ، ثم شرع ابن الجوزي ينتصر لأصحاب أحمد ويذكر مثالب الخطيب ودسائسه ، وما كان عليه من محبة الدنيا والميل إل أهلها بما يطول ذكره ، وقد أورد ابن الجوزي من شعره قصيدة جيدة المطلع حسنة المترع أولها قوله :

لعمرك ما شعجاني رسمُ دارٍ * وقتُ به ولا رسمُ الغاني
ولا أترُ الخيامَ أراقُ دمي * لأجلَ تذكُّري عهدِ الغواني
ولا ملكُ الهوى يوماً قيادي * ولا عاصيتُ فثنى عنائي
ولم أطمعُ فيَّ وكم قنيلٍ * له في الناس ما تحصى دعائي

عرفت فعلاه بذوى التصابي * وما يلقون من ذل الموان
 طلبت أخواً صريح الود محظي * سليم الغيب محفوظ اللسان
 فلم أعرف من الإخوان إلا * نفاقاً في التباعد والتداني
 وعالم دهرنا لا خير فيهم * ترى صوراً تروى بلامعاني
 ووصف جميعهم هذا فإني * أقول سوى فلان أو فلان
 ولما لم أجد حراً يواقي * على ما ناب من صرف الزمان
 صبرت تكوماً لفرع دهرى * ولم أجزع لما منه دهاني
 ولم أك في الشدائد مستكيناً * أقول لها ألا كفي كفاني
 ولكني صليب العود عود * ربيط الجاش مجتمع الجنان
 أبى النفس لا أختار رزقاً * بجي بغير سيفي أو سناني
 فمز في لظى باغيه يهوى * ألد من الملة في الجنان
 وقد ترجمه ابن عساكر في تاريخه ترجمة حسنة كمادته وأورد له من شعره قوله :
 لا يغبطن أخوا الدنيا زخرفها * ولا للذة عيش عجلت فرحا
 فالدهر أسرع شئ في قلبه * وفعله بين الخلق قد وضعا
 كم شارب عسلاً فيه منيته * وكم مقلد سيفاً من قربه ذبحا

توفي يوم الاثنين ضحى من ذى الحجة منها ، وله ثنتان وسبعون سنة ، في حجرة كان يسكنها
 بدرب السلسلة ، جوار المدرسة النظامية ، واحتفل الناس بجنائزه ، وحمل نعشه فيمن حمل الشيخ أبو
 إسحاق الشيرازي ، ودفن إلى جانب قبر بشر الحافي ، في قبر رجل كان قد أعده لنفسه ، فستل أن
 يتركه الخطيب فشح به ولم تسمح نفسه ، حتى قال له بعض الحاضرين : بالله عليك لو جلست أنت
 والخطيب إلى بشر أيكما كان يجلسه إلى جانبه ؟ فقال : الخطيب ، فقيل له : فاصبح له به ، فوجه منه
 فدفن فيه رحمه الله وسامحه ، وهو ممن قيل فيه وفي أمثاله قول الشاعر :

ما زلت تدأب في التاريخ مجتهداً * حتى رأيتك في التاريخ مكتوباً

حسان بن سعيد

ابن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن
 الوليد الخزومي المنيعي ، كان في شبابه يجمع بين الزهد والتجارة حتى ساد أهل زمانه ، ثم ترك ذلك ،
 وأقبل على العبادة والزهد والبر والصلة والصدقة وغير ذلك ، وبناء المساجد والرباطات ، وكان السلطان
 يأتي إليه ويتبرك به ، ولما وقع الغلاء كان يعمل كل يوم شيئاً كثيراً من الخبز والأطعمة ، ويتصدق به

وكان يكسو في كل سنة قريباً من ألف فقير ثياباً وجباباً ، وكذلك كان يكسو الأرامل وغيرهن من النساء ، وكان يجهز البنات الأيتام وبنات الفقراء ، وأسقط شيئاً كثيراً من المكوس والوظائف السلطانية عن بلاد نيسابور ، وقرأها وهو مع ذلك في غاية التبذل والنياب والاطمار ، وترك الشهوات ولم يزل كذلك إلى أن توفي في هذه السنة ، في بلدة مرو الروز ، تعده الله رحمته ، ورفع درجته ، ولاخيب الله له سعيًا .

أمين بن محمد بن الحسن بن حمزة

أبو علي الجعفري فقيه الشيعة في زمانه محمد بن وشاح بن عبد الله أبو علي مولى أبي تمام محمد بن علي بن الحسن الزينبي ، سمع الحديث ، وكان أديباً شاعراً ، وكان ينسب إلى الاعتزال والرفض ، ومن شعره قوله :

حملت المصا لا الضمف أوجب حملها * على ولا أنى نحلث من الكبير
ولكنني ألزمت نفسي حملها * لأعلمها أن المقيم على سفر

الشيخ الأجل أبو عمر عبد البر النمري

صاحب التصانيف المليحة الهائلة ، منها التمهيد ، والاستذكار ، والاستيعاب ، وغير ذلك .
ابن زيدون الشاعر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون أبو الوليد ، الشاعر الماهر الأندلسي القرطبي ، اتصل بالأمير المعتمد بن عباد ، صاحب إشبيلية ، فخطب عنده وصار مشاوراً في منزلة الوزير ، ثم وزر له ولولده أبي بكر بن أبي الوليد ، وهو صاحب القصيدة الفراقية التي يقول فيها :

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا
تكاد حين تناجيكم ضامراً * يقضى عليها الاسى لولانا سينا
حالت لبعدمكم أيامنا ففدت * سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
بالامس كنا ولا نخشى تفرقنا * واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا
وهي طويلة وفيها صنعة قوية مهيجة على البكاء لكل من قرأها أو سمعها ، لأنه ما من أحد إلا فارق خلا أو حبيباً أو نسيباً ، وله أيضاً :

بينى وبينك ما لو شئت لم يضع * سر إذا ذاعت الاسرار لم يدع
يا بألما حفظه منى ولو بذلت * لي الحياة يحظى منه لم أبع
يكفيك أنك لو حملت قلبي ما * لاتستطيع قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل أصبر وعزهن * وول أقبل وقل أسمع ومر أطمع

توفي في رجب منها واستمر ولده أبو بكر وزيراً للمعتد بن عباد ، حتى أخذ ابن ياسين قرطبة من يده في سنة أربع وثمانين ، قتل يومئذ . قاله ابن خلكان .

كريمة بنت أحمد

ابن محمد بن أبي حاتم المروزي ، كانت عالة سالحة ، سمعت صحيح البخاري على الكشميهني ، وقرأ عليها الأئمة كالخطيب وأبي المظفر السمعاني وغيرهما .

ثم دخلت سنة أربع وستين وأربع مائة

فيها قام الشيخ أبو إسحاق الشيرازي مع الخنابلة في الإنكار على المفسدين ، والذين يبيعون الخمر ، وفي إبطال المواجرات وهن البغايا ، وكتبوا إلى السلطان في ذلك فجاءت كتبه في الإنكار . وفيها كانت زلزلة عظيمة ببغداد ارتجت لها الأرض ست مرات . وفيها كان غلاء شديد وموتان ذريع في الحيوانات ، بحيث إن بعض الرعاة بخراسان قام وقت الصباح ليسرح بغنمه فاذاهن قدمتن كاهن ، وجاء سيل عظيم وبرد كبار أنلف شيئاً كثيراً من الزروع والثمار بخراسان . وفيها تزوج الأمير عدة الدين ولد الخليفة بأبنة السلطان ألب أرسلان « سفري خاتون » وذلك بنيسابور ، وكان وكيل السلطان نظام الملك ، ووكيل الزوج عميد الدولة ابن جبير ، وحين عقد العقد نثر على الناس جواهر نفيسة .

وكريما بن محمد بن حميد

ومن توفي فيها من الأعيان

أبو منصور النيسابوري ، كان يزعم أنه من سلالة عثمان بن عفان ، وروى الحديث عن أبي بكر بن المذهب ، وكان ثقة . توفي في الحرم منها وقد قارب الثمانين .

محمد بن أحمد

ابن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله ، أبو الحسن الهاشمي ، خطيب جامع المنصور ، كان ممن يلبس القلائس الطوال ، حدث عن ابن زرقويه وغيره ، روى عنه الخطيب ، وكان ثقة عدلاً شهد عند ابن الدامغاني وابن ما كولا قبلاه توفي عن ثمانين سنة ودفن بقرب قبر بشر الحافي .

محمد بن أحمد بن شاره

ابن جعفر أبو عبد الله الأصفهاني ، ولي القضاء بدجيل ، وكان شافعيًا ، روى الحديث عن أبي عمرو بن مهدي ، توفي ببغداد ونقل إلى دجيل من عمل واسط ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وستين وأربع مائة

في يوم الخميس حادي عشر المحرم حضر إلى الديوان أبو الوفا علي بن محمد بن عقيل العقيلي الحنبلي ، وقد كتب على نفسه كتاباً يتضمن توبته من الاعتزال ، وأنه رجع عن اعتقاد كون الحلاج

من أهل الحق والخير ، وأنه قد رجع عن الجزء الذي عمله في ذلك ، وأن الحلاج قد قتل بإجماع علماء أهل عصره على زندقته ، وأنهم كانوا مصيبين في قتله وما رموه به ، وهو مخطئ ، وأشهد عليه جماعة من الكتاب ، ورجع من الديوان إلى دار الشريف أبي جعفر فسلم عليه وصالحه واعتذر إليه ، فمظمه

وفاة السلطان ألب أرسلان وملك ولده ملكشاه

كان السلطان قد سار في أول هذه السنة يريد أن يغزو بلاد ما وراء النهر ، فاتفق في بعض المنازل أنه غضب على رجل يقال له يوسف الخوارزمي ، فأوقف بين يديه فشرع يماثبه في أشياء صدرت منه ، ثم أمر أن يضرب له أربعة أوتاد ويصلب بينها ، فقال للسلطان : يا مخنث ومثلي يقتل هكذا ؟ فاحتد السلطان من ذلك وأمر بإرساله وأخذ القوس فرماه بسهم فأخطأه ، وأقبل يوسف نحو السلطان فتمضى السلطان عن السرير خوفاً منه ، فنزل عنه فمتر فوق فادركه يوسف فضر به بمخنجر كان معه في خاصرته فقتله ، وأدرك الجيش يوسف فقتلوه ، وقد جرح السلطان جرحاً منكراً ، فتوفي في يوم السبت عاشر ربيع الأول من هذه السنة ، ويقال إن أهل بخارى لما اجتاز بهم نهب عسكره أشياء كثيرة لهم ، فدعوا عليه فهلك .

ولما توفي جلس ولده ملكشاه على سرير الملك وقام الأمراء بين يديه ، فقال له الوزير نظام الملك : تكلم أيها السلطان ، فقال : الأكبر منكم أبي والأوسط أخي والأصغر ابني ، وسأفعل معكم ما لم أسبق إليه . فأمسكوا فأعاد القول فأجابوه بالسمع والطاعة . وقام بأعباء أمره الوزير نظام الملك فزاد في أرزاق الجنود سبعمائة ألف دينار ، وسار إلى مرو فدفنوا بها السلطان ، ولما بلغ موته أهل بغداد أقام الناس له العزاء ، وغلقت الأسواق وأظهر الخليفة الجزع ، وخلمت ابنة السلطان زوجة الخليفة ثيابها ، وجلست على التراب ، وجاءت كنب ملكشاه إلى الخليفة يتأسف فيها على والده ، ويسأل أن تقام له الخطبة بالعراق وغيرها . ففعل الخليفة ذلك ، وخلع ملكشاه على الوزير نظام الملك خلعاً سنياً ، وأعطاه نخباً كثيرة ، من جملة عشرون ألف دينار ، ولقبه أتابك الجيوش ، ومعناه الأمير الكبير الوالد ، فسار سيرة حسنة ، ولما بلغ قاورت موت أخيه ألب أرسلان ركب في جيوش كثيرة قاصداً قتال ابن أخيه ملكشاه ، فالتقيا فاقنتلا فانهزم أصحاب قاورت وأسر هو ، فأنبه ابن أخيه ثم اعتقله ثم أرسل إليه من قتله .

وفيها جرت فتنة عظيمة بين أهل الكرخ وباب البصرة والقلايين فاقنتلوا فقتل منهم خلق كثير ، واحترق جانب كبير من الكرخ ، فانتقم المتولى لأهل الكرخ من أهل باب البصرة ، فأخذ منهم أموالاً كثيرة جنانية لهم على ما صنعوا . وفيها أقيمت الدعوة العباسية ببيت المقدس . وفيها ملك صاحب حمير قند وهو محمد التكين مدينة ترمذ . وفيها حج بالناس أبو الفنائم العلوي .

وفيهما توفي من الأعيان . السلطان ألب ارسلان

الملقب بسلطان العالم ، ابن داود جفرى بك ، بن ميكائيل بن سلجوق التركى ، صاحب الممالك المتسعة ، ملك بعد عمه طغرل بك سبع سنين وستة أشهر وأياماً ، وكان عادلاً يسير فى الناس سيرة حسنة ، كريم راحياً ، شفوفاً على الرعية ، رفيقاً على الفقراء ، باراً بأهله وأصحابه ومماليكه ، كثير الدعاء بدوام النعم به عليه ، كثير الصدقات ، يتفقد الفقراء فى كل رمضان بخمسة عشر ألف دينار ، ولا يعرف فى زمانه جنابة ولا مصادرة ، بل كان يقنع من الرعية بالخراج فى قسطين ، رفقاً بهم . كتب إليه بعض السعاة فى نظام الملك وزيره وذكر ماله فى ممالكه فاستدعاه فقال له : خذ إن كان هذا صحيحاً فمذهب أخلاقك وأصلح أحوالك ، وإن كذبوا فاغفر له زلته ، وكان شديد الحرص على حفظ مال الرعايا ، بلغه أن غلاماً من غلمانه أخذ إزاراً لبعض أصحابه فصلبه فارتدع سائر المماليك به خوفاً من سطوته ، وترك من الأولاد ملكشاه وإياز ونكشرو و بورى برس وأرسلان وارغو وسارة وعائشة و بنتا أخرى ، توفي فى هذه السنة عن إحدى وأربعين سنة ، ودفن عند والده بالرى رحمه الله .

أبو القاسم القشيري

صاحب الرسالة ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد المطلب بن طلحة ، أبو القاسم القشيري ، وأمه من بنى سليم ، توفي أبوه وهو طفل قرأ الأديب والعربية ، وصحب الشيخ أبا على الدقاق ، وأخذ الفقه عن أبي بكر بن محمد العلويسى ، وأخذ الكلام عن أبي بكر بن فورك وصنف الكثير ، وله التفسير والرسالة التى ترجم فيها جماعة من المشايخ الصالحين ، وحج محبة إمام الحرمين وأبي بكر البهيقى ، وكان يعظ الناس ، توفي بنيسابور فى هذه السنة عن سبعين سنة ، ودفن إلى جانب شيخه أبي على الدقاق ، ولم يدخل أحد من أهله بيت كتبه إلا بعد سنين ، احتراماً له ، وكان له فرس يركبها قد أهديت له ، فلما توفي لم تأكل علفاً حتى نفقت بعده يبسيرة فانت ، ذكره ابن الجوزى ، وقد أثنى عليه ابن خلكان ثناء كثيراً ، وذكر شيئاً من شعره من ذلك قوله :

سقى الله وقتاً كنتُ أخلو بوجهكم * وثغر الهوى فى روضة الأانس ضاحكُ

أقنا زماناً والعيونُ قريرة * وأصبحتُ يوماً والجفونُ سوافكُ

وقوله لو كنتُ ساعةً بيننا ما بيننا * وشهدتُ حينَ فراقنا التوديعا

أيقنتُ أن من الدموعِ محدثاً * وعلمتُ أن من الحديثِ دموعا

وقوله ومن كان فى طولِ الهوى ذاقَ سلة * فاقى من ليلى لها غيرَ ذاتي

وأكثرُ شئٍ نلتُهُ من وصالها * أمانى لم تصدقْ كخطفةِ بارق

ابن صربعر

الشاعر اسمه علي بن الحسين بن علي بن الفضل ، أبو منصور الكاتب المعروف بابن صربعر
وكان نظام الملك يقول له أنت صرّدر لا صربعر ، وقد هجاه بعضهم فقال :

لئن لقبُ الناسَ قدماً أباك * وسموه من شجر صربعا
فانك تنثر ما صره * عقوقاً له وتسميه شعرا

قال ابن الجوزي : وهذا ظلم فاحش فان شعره في غاية الحسن ، ثم أورد له أبياتاً حسناً فمن ذلك :
أيّ أحاديث نعمانٍ وساكنه * أن الحديث عن الاجابِ أسرارُ
أفنشُ الريحَ عنكم كما نفحت * من نحو أرضكم مسكاً ومطارُ

قال : وقد حفظ القرآن وسمع الحديث من ابن شيران وغيره ، وحدث كثيراً ، وركب يوماً دابة
هو والدته فسقطا بالشونيزية عنها في بئر فماتا فدفنا ببرر ، وذلك في صفر من هذه السنة ، قال ابن
الجوزي : قرأت بخط ابن عقيل صربعر جارنا بالرصافة ، وكان ينبذ بالاحقاد ، وقد أورد له ابن خلكان
شيئاً من أشعاره ، وأثنى عليه في فنه والله أعلم بحاله .

محمد بن علي

ابن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله ، أبو الحسين ، ويعرف بابن العريف ، ولد
سنة سبعين وثلثمائة وسمع الدار قطنى ، وهو آخر من حدث عنه في الدنيا ، وابن شاهين وتفرد عنه ،
وسمع خلقاً آخرين ، وكان ثقة دينا كثير الصلاة والصيام ، وكان يقال له راهب بنى هاشم ، وكان
غزير العلم والعقل ، كثير التلاوة ، رقيق القلب غزير الدمعة ، وقد رحل إليه الطلبة من الآفاق ،
ثم قل سمعه ، وكان يقرأ على الناس ، وذهبت إحدى عينيه ، وخطب وله ست عشرة سنة ، وشهد
عند الحكم سنة ست وأربعمائة ، وولى الحكم سنة تسع وأربعمائة ، وأقام خطيباً بجامع المنصور
وجامع الرصافة ستاً وسبعين سنة ، وحكم ستاً وخمسين سنة ، وتوفى في سلخ ذى القعدة من هذه السنة
وقد جاوز تسعين سنة ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً ، ورثت له منامات صالحة حسنة ، رحمه الله
وسامحه ورحمنا وسامحنا ، إنه قريب مجيب ، رحيم ودود .

ثم دخلت سنة ست وستين وأربعمائة

في صفر منها جلس الخليفة جالوساً عاماً وعلى رأسه حفيده الأمير عتدة الدين ، أبو القاسم عبد الله
ابن المهدي بالله ، وعمره يومئذ ثمانى عشرة سنة ، وهو في غاية الحسن ، وحضر الأمراء والكبراء
فعمد الخليفة بيده لواء السلطان ملكشاه ، كثر الزحام يومها ، وهنأ الناس بعضهم بعضاً بالسلامة .

غرق بغداد

في جمادى الآخرة نزل مطر عظيم وسيل قوى كثير ، وسالت دجلة وزادت حتى غرقت جانباً كبيراً من بغداد ، حتى خاص ذلك إلى دار الخلافة ، فخرج الجوارى حاسرات عن وجوههن ، حتى صرن إلى الجانب الغربي ، وهرب الخليفة من مجلسه فلم يجد طريقاً يسلكه ، فحمله بعض الخدم إلى الناج ، وكان ذلك يوماً عظيماً ، وأمراً هائلاً ، وهلك للناس أموال كثيرة جداً . ومات تحت الردم خلق كثير من أهل بغداد والغرباء وجاء على وجه السيل من الأخشاب والأحطاب والوحوش والحيات شيء كثير جداً ، وسقطت دور كثيرة في الجانبين ، وغرقت قبور كثيرة ، من ذلك قبر الخيزران ومقبرة أحمد بن حنبل . ودخل الماء من شبابيك المارستان المضدى وأتلف السيل في الموصل شيئاً كثيراً ، وصدت سور سنجار فهمه : وأخذ بابه من موضعه إلى مسيرة أربعة فراسخ . وفي ذى الحجة منها جاءت ريح شديدة في أرض البصرة فأنجم منها نحو من عشرة آلاف نخلة . ومن توفي فيها من الأعيان .. أحمد بن محمد بن الحسن السمناني

الحنفى الأشعرى . قال ابن الجوزى : وهذا من الغريب ، تزوج قاضى القضاة ابن الدامغانى ابنته وولاه نيابة القضاة ، وكان ثقة نبيلاً من ذوى الهيئات ، جاوز الثمانين .

عبد العزيز بن أحمد بن علي

ابن سليمان ، أبو محمد الكنتانى الحافظ الدمشقى ، سمع الكثير ، وكان يلى من حفظه ، وكتب عنه الخطيب حديثاً واحداً ، وكان معظماً ببلده ، ثقة نبيلاً جليلاً .

المأوردية

ذكر ابن الجوزى أنها كانت عجوزاً سالحة من أهل البصرة تعظ النساء بها ، وكانت تكتب وتقرأ ، ومكثت خمسين سنة من عمرها لا تفطر نهائياً ولا تنام ليلاً ، وتقتات بخبز الباقلا ، وتأكل من التين اليابس لا الرطب ، وشيئاً يسيراً من العنب والزيت ، وربما أكلت من اللحم اليسير ، وحين توفيت تبع أهل البلد جنازتها ودفنت في مقار الصالحين .

ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمائة

في صفر منها مرض الخليفة القائم بأمر الله مرضاً شديداً انتفخ منه حلقه ، وامتنع من الفصد ، فلم يزل الوزير نغر الدولة عليه حتى افتصد وانصلح الحال ، وكان الناس قد انزعجوا ففرحوا بما فيها وجاء في هذا الشهر سيل عظيم قاسى الناس منه شدة عظيمة ، ولم تكن أكثر أبنية بغداد تكاملت من الفرق الأول ، فخرج الناس إلى الصحراء فجلسوا على رؤس التلّول تحت المطر ، ووقع وباء عظيم بالرجة ، فمات من أهلها قريب من عشرة آلاف ، وكذلك وقع بواسط والبصرة وخوزستان وأرض خراسان وغيرها والله أعلم .

موت الخليفة القائم بأمر الله

لما اقتصد في يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب من بواسير كانت تعتاده من عام الفرق ، ثم قام بعد ذلك فانفجر فصاده ، فاستيقظ وقد سقطت قوته ، وحصل الاياس منه ، فاستدعى بحفيده وولى عهده عدة الدين أبي القاسم عبد الله بن محمد بن القائم ، وأحضر إليه القضاة والفقهاء وأشهدهم عليه فانيا بولاية العهد له من بعده ، فشهدوا ، ثم كانت وفاته ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان عن أربع وتسعين سنة ، وثمانية أشهر ، وثمانية أيام ، وكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً ، ولم يبلغ أحد من العباسيين قبله هذه المدة ، وقد جاوزت خلافة أبيه قبله أربعين سنة ، فكان مجموع أيامها خمساً وثمانين سنة وأشهرًا ، وذلك مقاوم لدولة بني أمية جميعها ، وقد كان القائم بأمر الله جميلاً مليحاً حسن الوجه ، أبيض مشرباً بحمرة ، فصيحاً ورعاً زاهداً ، أديباً كاتباً بليفاً ، شاعراً ، كما تقدم ذكر شيء من شعره ، وهو بمحدثه عانة سنة خمسين ، وكان عادلاً كثير الاحسان إلى الناس رحمه الله . وغسله الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الحنبل عن وصية الخليفة بذلك ، فلما غسله عرض عليه ما هناك من الأثاث والأموال ، فلم يقبل منه شيئاً ، وصلى على الخليفة في صبيحة يوم الخميس المذكور ، ودفن عند أجداده ، ثم نقل إلى الرصافة ، فقبره يرار إلى الآن وغلقت الأسواق لموته ، وعلقت المسوح ، وناحت عليه نساء الهاشميين وغيرهم ، وجلس الوزير ابن جهمر وابنه للعزاء على الأرض ، وخرق الناس ثيابهم ، وكان يوماً عصيباً ، واستمر الحال كذلك ثلاثة أيام ، وقد كان من خيار بني العباس ديناً واعتقاداً ودولة ، وقد امتحن من بينهم بفتنة البساسيري التي اقتضت إخراجهم من داره ومفارقة أهله وأولاده ووطنه ، فأقام بمحدثه عانة سنة كاملة ثم أعاد الله تعالى عليه نعمته وخلافته . قال الشاعر :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم * إذ هم قريشٌ وإذ ماملهم بشر

وقد تقدم له في ذلك سلف صالح كما قال تعالى [ولقد فتننا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب] وقد ذكرنا ملخص ما ذكره المفسرون في سورة ص ، وبسطنا الكلام عليه في هذه القصة العباسية والفتنة البساسيرية في سنة خمسين ، وإحدى وخمسين ، وأربعمائة .

خلافة المقتدي بأمر الله

وهو أبو القاسم عدة الدين عبد الله بن الأمر ذخيرة الدين أبي القاسم محمد بن الخليفة القائم بأمر الله بن القادر العباسي ، وأمه أرمنية تسمى أرجوان ، وتدعى قرّة العين ، وقد أدركت خلافة ولدها هذا ، وخلافة ولديه من بعده ، المستظهر والمسترشد . وقد كان أبوه توفي وهو حمل ، فحين ولد ذكرًا فرح به جده والمسلمون فرحاً شديداً ، إذ حفظ الله على المسلمين بقاء الخلافة في البيت القادري ، لأن

من عدام كانوا يقبذلون في الاسواق ، ويختلطون مع العوام ، وكانت القلوب تنفر من تولية مثل أولئك الخلافة على الناس ، ونشأ هذا في حجر جده القائم بأمر الله يريه بما يليق بأمثاله ، ويدربه على أحسن السجاياء لله الحمد ، وقد كان المقتدى حين ولى الخلافة عمره عشرين سنة ، وهو في غاية الجمال خلقا وخلقا ، وكانت بيعته يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان من هذه السنة ، وجلس في دار الشجرة ، بقميص أبيض ، وعمامة بيضاء لطيفة ، وطرحه قصب أذريه ، وجاء الوزراء والأمرأه والأشراف ووجوه الناس فبايعوه ، فكان أول من بايعه الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الحبلى ، وأنشده قول الشاعر :

* إذا سيدنا مضى قام سيد *

ثم أرتج عليه فلم يدر ما بعده ، فقال الخليفة * قوول بما قال الكرام فقول * وبايعه من شيوخ العلم الشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، والشيخ أبو نصر بن الصباغ ، الشافعيان ، والشيخ أبو محمد التميمي الحبلى ، وبرز فصلى بالناس المصر ثم بعد ساعة أخرج تابوت جده بسكون وقار من غير صراخ ولا نوح ، فصلى عليه وحمل إلى المقبرة ، وقد كان المقتدى شهما شجاعاً أيامه كلها مباركة ، والرزق دار والخلافة معظمة جدا ، وتضاغرت الملوك له ، وتضاءلوا بين يديه ، وخطب له بالحرمين وبيت المقدس والشام كلها ، واسترجع المسلون الرها وأنطاكية من أيدي العدو ، وعمرت بغداد وغيرها من البلاد ، واستوزر ابن جيهن ثم أبا شجاع ، ثم أعاد ابن جيهن وقاضيه الدماغاني ، ثم أبو بكر الشاشي ، وهؤلاء من خيار القضاة والوزراء والله الحمد .

وفي شعبان منها أخرج المفسدات من الخواطي من بغداد ، وأمرهن أن ينادين على أنفسهن بالعار والفضيحة ، وخرب الخسارات ودور الزواني والمغاني ، وأسكنهن الجانب الغربي مع القل والصغار ، وخرب أبرجة الحمام ، ومنع اللعب بها ، وأمر الناس باحتراز عوراتهم في الحمامات ومنع أصحاب الحمامات أن يصرفوا فضلاتها إلى دجلة ، وألزهم بحفر آبار لتلك المياه القذرة صيانة لماء الشرب . وفي شوال منها وقعت نار في أماكن متعددة في بغداد ، حتى في دار الخلافة ، فأحرقت شيئا كثيرا من الدور والدكاكين ، ووقع بواسطة حريق في تسعة أماكن ، واحترق فيها أربعة وثمانون داراً وستة خانات ، وأشياء كثيرة غير ذلك ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفيهما عمل الرصد للسلطان ملكشاه اجتمع عليه جماعة من أعيان المنجمين وأنفق عليه أموالا كثيرة ، وبقي داراً حتى مات السلطان فبطل .

وفي ذى الحجة منها أعيدت الخطب للمصريين وقطعت خطبة العباسيين ، وذلك لما قوى أمر صاحب مصر بعد ما كان ضعيفا بسبب غلاء بلده ، فلما رخصت تراجع الناس إليها ، وطالب العيش بها ، وقد كانت الخطبة للعباسيين بمكة منذ أربعين سنة وخمسة أشهر ، واستعود كما كانت على ماسياتي

بيانه في موضعه، وفي هذا الشهر أنجفل أهل السواد من شدة الوباء وقلة ماء دجلة ونقصها . وحج
بالناس الشريف أبو طالب الحسيني بن محمد الزينبي ، وأخذ البيعة للخليفة المقتدى بالحرمين .
ومن توفي فيها من الأعيان . الخليفة القائم بامر الله
عبد الله ، وقد ذكرنا شيئاً من ترجمته عند وفاته .

الداوودي

راوى صحيح البخارى ، عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود ، أبو الحسن ، بن أبي
طلحة الداوودي ، ولد سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ، سمع الكثير وتفقه على الشيخ أبي حامد
الاسفراييني ، وأبي بكر القفال ، وصحب أبا علي الدقاق وأبا عبد الرحمن السلي ، وكتب الكثير ودرس
وأفتى وصنف ، ووعظ الناس . وكانت له يد طولى في النظم والنثر ، وكان مع ذلك كثير الذكر ،
لا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى ، دخل يوماً عليه الوزير نظام الملك نجاس بين يديه فقال له الشيخ :
إن الله قد سلطك على عباده فانظر كيف يجيبه إذا سألك عنهم . وكانت وفاته ببوشح في هذه السنة
وقد جاوز التسعين . ومن شعره الجيد القوى قوله :

كان في الاجتماع بالناس نورٌ * ذهب النور واذلهم الظلامُ

فسد الناس والزمانُ جميعاً * فعلى الناس والزمانُ السلامُ

أبو الحسن علي بن الحسن

ابن علي بن أبي الطيب الباخرزيّ الشاعر المشهور ، اشتغل أولاً على الشيخ أبي محمد الجويني
ثم ترك ذلك وعمد إلى الكتابة والشعر ، ففارق أقرانه ، وله ديوان مشهور فنه :

وإني لأشكولسُ أصداعكُ التي * عقاربها في وجنتيكُ نجومُ

وأبكي لدر الثغر منكُ ولي أبّ * فكيف نديم الضحك وهو يتيمُ

ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة

قال ابن الجوزي : جاء جراد في شعبان بعدد الرمل والحصى ، فأكل الفلات وآذى الناس ،
وجاعوا فطحن الخروب بدقيق الدخن فأكلوه ، ووقع الوباء ، ثم منع الله الجراد من الفساد ، وكان يمر
ولا يضر ، فرخصت الأسعار . قال : ووقع غلاء شديد بدمشق واستمر ثلاث سنين . وفيها ملك نصر
ابن محمود بن صالح بن مرداس مدينة منبج ، وأجلى عنها الروم ولله الحمد والمنة في ذى القعدة منها .
وفيها ملك الاقيس مدينة دمشق ، وانهزم عنها المعلى بن حيدر نائب المستنصر العبيدي إلى مدينة
بانياس ، وخطب فيها للمقتدى ، وقطعت خطبة المصريين عنها إلى الآن ولله الحمد والمنة . فاستدعى
المستنصر نائبه فحبسه عنده إلى أن مات في السجن .

قلت : الاقيس هذا هو أنسز بن أوف الخوارزمي ، ويلقب بالملك المظم ، وهو أول من استعاد بلاد الشام من أيدي الفاطميين ، وأزال الأذان منها بحى على خير العمل ، بعد أن كان يؤذن به على منابر دمشق وسائر الشام ، مائة وست سنين : كان على أبواب الجوامع والمساجد مكتوب لعنة الصحابة رضى الله عنهم ، فأمر هذا السلطان المؤذنين والخطباء أن يتروا عن الصحابة أجمعين ، ونشر الدل وأظهر السنة : وهو أول من أسس القلعة بدمشق ، ولم يكن فيها قبل ذلك معقل يلجئ إليه المسلمون من العدو ، فبناها في محلها هذ التي هي فيها اليوم ، وكان موضعها بباب البلد يقال له باب الحديد ، وهو تجاه دار رضوان منها ، وكان ابتداء ذلك في السنة الآتية ، وإنما أكملها بده الملك المظفر تنش بن ألب أرسلان الساجوقى كما سيأتى بيانه . وحج بالناس فيها مقطع الكوفة . وهو الأمير السكيتى جنفل التركي ، ويعرف بالطويل ، وكان قد شرد خفاجة في البلاد وقهرهم ، ولم يصحب معه سوى ستة عشر تركيا ، فوصل إلى مكة سالما ، ولما نزل ببيعض دورها كبسه بعض العبيد . فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وهزمهم هزيمة شنيعة ، ثم إنه بعد ذلك إنما كان ينزل بالزاهر . قاله ابن الساعى في تاريخه ، وأعيدت الخطبة في هذه السنة للعباسيين في ذى الحجة منها ، وقطعت خطبة المصريين ولله الحمد والمنة .

ومن توفى فيها من الأعيان . **محمد بن علي**

ابن أحمد بن عيسى بن موسى ، أبو تمام ابن أبي القاسم بن القاضى أبى على الهاشمى ، نقيب الهاشميين ، وهو ابن عم الشريف أبى جعفر بن أبى موسى الفقيه الحنبلى ، روى الحديث وسمع منه أبو بكر بن عبد الباقي ، ودفن بباب حرب .

محمد بن القاسم

ابن حبيب بن عبدوس ، أبو بكر الصفار من أهل نيسابور ، سمع الحاكم وأبا عبد الرحمن السلمى وخلقا ، وتفقه على الشيخ أبى محمد الجوينى ، وكان يخلفه في حلقة .

محمد بن محمد بن عبد الله

أبو الحسين البياضى الشافعى ، ختن أبى الطيب الطبرى على ابنته ، سمع الحديث وكان ثقة خيرا ، توفى في شعبان منها ، وتقدم للصلاة عليه الشيخ أبو نصر بن الصباغ ، وحضر جنازته أبو عبد الله الدامغانى مأموما ، ودفن بداره في قطيعة الكرخ .

محمد بن نصر بن صالح

ابن أمير حاب ، وكان قد ملكها في سنة تسع وخسين ، وكان من أحسن الناس شكلا وفلا .

مسعود بن الحسن

ابن الحسن بن عبد الرزاق بن جعفر البياضى الشاعر ومن شعره :

ليس لي صاحب معين سوى الله * يل إذا طال بالصدود عليا
أنا أشكو بعد الحبيب إليه * وهو يشكو بعد الصباح إلينا
وله أيضاً * يامن لبست لهجره طول الضنا * حتى خفيت إذا عن المواد
وأنت بالسهر الطويل فأنسيت * أجفان عيني كيف كان رقادي
إن كان يوسف بالجمال مقطوعاً * أيدي فانت مفتت الأكباده

الواحد المفسر

على بن حسن بن أحمد بن علي بن بويه الواحدى ، قال ابن خلكان : ولا أدري هذه النسبة إلى ماذا ، وهو صاحب التفسير الثلاثة : البسيط ، والوسيط ، والوجيز . قال : ومنه أخذ الغزالي أسماء كتبه . قال : وله أسباب النزول ، والتجوير في شرح الأسماء الحسنى ، وقد شرح ديوان المتنبي ، وليس في شروحه مع كثرتها مثله . قال : وقد رزق السعادة في تصانيفه ، وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم ، وقد أخذ التفسير عن الثعالبي ، وقد مرض مدة ، ثم كانت وفاته بنيسابور في جمادى الآخرة منها .

ناصر بن محمد

ابن علي أبو منصور التركي الصافرى ، وهو والد الحافظ محمد بن ناصر ، قرأ القرآن ، وسمع الكثير ، وهو الذى تولى قراءة التاريخ على الخطيب بجامع المنصور ، وكان ظريفاً صبيحاً ، مات شاباً دون الثلاثين سنة فى ذى القعدة منها ، وقد رثاه بعضهم بقصيدة طويلة أوردتها كلها فى المنتظم ابن الجوزى .

يوسف بن محمد بن الحسن

أبو القاسم الهمداني ، سمع وجمع وصنف وانتشرت عنه الرواية ، توفى فى هذه السنة وقد قارب التسعين . ثم دخلت سنة تسع وستين وأربع مائة

فيها كان ابتداء عمارة قلعة دمشق ، وذلك أن الملك المعظم أنسز بن أوف الخوارزمي لما انتزع دمشق من أيدي العبيدين فى السنة الماضية ، شرع فى بناء هذا الحصن المنيع بدمشق فى هذه السنة وكان فى مكان القلعة اليوم أحد أبواب البلدة ، باب يعرف بباب الحديد ، وهو الباب المقابل لدار رضوان منها اليوم ، داخل البركة البرانية منها ، وقد ارتفع بعض أبرجتها فلم يتكامل حتى انتزع ملك البلدة منه الملك المظفر تاج الملوك تنش بن ألب أرسلان السلجوقى ، فأكلها وأحسن عمارتها ، وابتنى بها دار رضوان للملك ، واستمرت على ذلك البناء فى أيام نور الدين محمود بن زنكى ، فلما كان الملك صلاح الدين بن يوسف بن أيوب جدد فيها شيئاً ، وابتنى له نائبه ابن مقدم فيها داراً هائلة للمملكة ، ثم إن الملك العادل أخا صلاح الدين ، اقتسم هو وأولاده أبرجتها ، فبنى كل ملك منهم برجاً منها جده وعلاه وأطده وأكده . ثم جدد الملك الظاهر بيبرس منها البرج الغربى القبلى ،

ثم ابتنى بعده في دولة الملك الأشرف خليل بن المنصور ، نائبه الشجاعى ، الطارمة الشمالية والقبّة الزرقاء وما حولها ، وفي المحرم منها مرض الخليفة مرضاً شديداً فأرجف الناس به ، فركب حتى رآه الناس جبهة فسكنوا ، وفي جمادى الآخرة منها زادت دجلة زيادة كثيرة ، إحدى عشرين ذراعاً ونصفاً ، فنقل الناس أموالهم وخيف على دار الخلافة ، فنقل تابوت القائم بأمر الله ليلاً إلى التّرب بالرصافة . وفي شوال منها وقعت الفتنة بين الحنابلة والأشعرية . وذلك أن ابن القشيري قدم ببغداد فجلس يتكلم في النظامية وأخذ يذم الحنابلة وينسبهم إلى التجسيم ، وساعده أبو سعد الصوفى ، ومال معه الشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، وكتب إلى نظام الملك يشكو إليه الحنابلة ويسأله المعونة عليهم ، وذهب جماعة إلى الشريف أبي جعفر بن أبي موسى شيخ الحنابلة ، وهو فى مسجده ، فدافع عنه آخرون ، واقتتل الناس بسبب ذلك وقتل رجل خياط من سوق التبن ، وجرح آخرون ، وثارَت الفتنة ، وكتب الشيخ أبو إسحاق وأبو بكر الشاشى إلى نظام الملك فى كتابه إلى نحر الدولة ينكر ما وقع ، ويكره أن ينسب إلى المدرسة التى بناها شىء من ذلك . وعزم الشيخ أبو إسحاق على الرحلة من بغداد غضباً مما وقع من الشر ، فأرسل إليه الخليفة يسكنه ، ثم جمع بينه وبين الشريف أبي جعفر وأبي سعد الصوفى ، وأبى نصر بن القشيري ، عند الوزير ، فأقبل الوزير على أبي جعفر يعظمه فى الفعّال والمقال ، وقام إليه الشيخ أبو إسحاق فقال : أنا ذلك الذى كنت تعرفه وأنا شاب ، وهذه كتبى فى الأصول ، ما أقول فيها خلافاً للأشعرية ، ثم قبل رأس أبي جعفر ، فقال له أبو جعفر : صدقت ، إلا أنك لما كنت فقيراً لم تظهر لنا ما فى نفسك ، فلما جاء الأعوان والسلطان وخواجه برك - يعنى نظام الملك - وشبعت ، أبديت ما كان مخفياً فى نفسك . وقام الشيخ أبو سعد الصوفى وقبل رأس الشريف أبي جعفر أيضاً وتلطّف به ، فالتفت إليه مفضباً وقال : أيها الشيخ أما الفقهاء إذا تكلموا فى مسائل الأصول فلمهم فيها مدخل ، وأما أنت فصاحب لهو وسماع وتغيير ، فمن زاحك منا على باطلك ؟ ثم قال : أيها الوزير أى تصلح بيننا ؟ وكيف يقع بيننا صلح ونحن نوجب ما نعتقدهم وهم يحرّمون ويكفرون ؟ وهذا جد الخليفة القائم والقادر قد أظهرنا اعتقادهما للناس على رؤس الأشهاد على مذهب أهل السنة والجماعة والسلف ، ونحن على ذلك كما وافق عليه المراقبون والخراسانيون ، وقرىء على الناس فى الدواوين كلها ، فأرسل الوزير إلى الخليفة يعلمه بما جرى ، فجاء الجواب بشكر الجماعة وخصوصاً الشريف أبا جعفر ، ثم استدعى الخليفة أبا جعفر إلى دار الخلافة للسلام عليه ، والتبرك بدعائه . قال ابن الجوزى : وفى ذى القعدة منها كثرت الأمراض فى الناس ببغداد وواسط والسواد ، وورد الخبر بأن الشام كذلك . وفى هذا الشهر أزيلت المنكرات والبغايا ببغداد ، وهرب الفساق منها . وفيها ملك حلب نصر بن محمود بن مرداس بعد وفاة أبيه . وفيها تزوج

الأمير علي بن أبي منصور بن قرامز بن علاء الدولة بن كالويه الست أرسلان خاتون بنت داود عم
السلطان ألب أرسلان ، وكانت زوجة القائم بأمر الله . وفيها حاصر الأقيس صاحب دمشق مصر
وضيق على صاحبها المستنصر بالله ، ثم كر راجعاً إلى دمشق . وحج بالناس فيها الأمير جنفل
التركي ^(١) مقطع الكوفة .

ومن توفي فيها من الأعيان **اسفهدوست بن محمد بن الحسن أبو منصور الديلمي**
الشاعر ، لقي أبا عبد الله بن الحجاج وعبد العزيز بن نباتة وغيرهما من الشعراء ، وكان شيعياً
فتاب ، وقال في قصيدة له في ذلك قوله في اعتقاده :

وإذا سئلت عن اعتقادي قلت ما * كانت عليه مذاهب الأبرار
وأقول خير الناس بعد محمد * صديقه وأنيسه في الفار
ثم الثلاثة بعده خير الوري * أكرم بهم من سادة أطهار
هذا اعتقادي والذي أرجو به * فوزي وعنتي من عذاب النار

طاهر بن أحمد بن بإشاذ

أبو الحسن البصري النحوي ، سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات من ساعته
في رجب من هذه السنة . قال ابن خلكان : كان بمصر إمام عصره في النحو ، وله المصنفات المفيدة
من ذلك مقدمته وشرحها وشرح الجمل للزجاجي . قال : وكانت وظيفته بمصر أنه لا تكتب الرسائل
في ديوان الانشاء إلا عرضت عليه فيصلح منها ما فيه خلل ثم تنفذ إلى الجهة التي عينت لها ، وكان
له على ذلك معلوم وراتب جيد . قال فاتفق أنه كان يأكل يوماً مع بعض أصحابه طعاماً فجاءه قط فرموا
له شيئاً فأخذه وذهب سريعاً ، ثم أقبل فرموا له شيئاً أيضاً فأنطلق به سريعاً ثم جاء فرموا له شيئاً أيضاً
فلموا أنه لا يأكل هذا كله فتبعوه فاذا هو يذهب به إلى قط آخر أعمى في سطح هناك ، فتمجبوا من
ذلك ، فقال الشيخ : يا سبحان الله هذا حيوان بهم قد ساق الله إليه رزقه على يد غيره أفلا يرزقني
وأنا عبده وأعبده . ثم ترك ما كان له من الراتب وجمع حواشيه وأقبل على العبادة والاشتغال والملازمة
في غرفة في جامع عمرو بن العاص ، إلى أن مات كما ذكرنا . وقد جمع تلميذه في النحو وكان قرييماً من
خمس عشرة مجلداً ، فأصحابه كابن بري وغيره ينقلون منها وينتفعون بها ، ويسمونها تلميق الغرفة .

عبد الله بن محمد بن عبد الله

ابن عمر بن أحمد بن المجمع بن محمد بن يحيى بن معبد بن هزار مرد ، أبو محمد الصريفي ،
ويعرف بابن المعلم ، أحد مشايخ الحديث المسندين المشهورين ، تفرد فيه عن جماعة من المشايخ لطول

(١) يعني هو نسل . كذا بهامش نسخة الآستانة .

عمره ، وهو آخر من حدث بالجمعيات عن ابن حبانة عن أبي القاسم البغوي عن علي بن الجعد ، وهو سماعنا ، ورحل إليه الناس بسببه ، وسمع عليه جماعة من الحفاظ منهم الخطيب ، وكان ثقة محمود الطريقة ، صافي الطوية ، توفي بصريفة في جمادى الأولى عن خمس وثمانين سنة .

حيان بن خلف

ابن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان أبو مروان القرطبي ، وولي بني أمية ، صاحب تاريخ المغرب في ستين مجلداً ، أثنى عليه الحفاظ . أبو علي النساني في فصاحته وصدقه وبلاغته . قال : وسمعته يقول : التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالودة ، والتعزية بعد ثلاث إغراء بالمصيبة . قال ابن خلكان : توفي في ربيع الأول منها ، ورآه بعضهم في المنام فسأله عن حاله فقال غفر لي . وأما التاريخ فندمت عليه ، ولكن الله بلطفه أقالني وعفا عني .

أبو نصر السجزي الواهلي

نسبة إلى قرية من قرى سجستان يقال لها وابل ، سمع الكثير وصنف وخرج وأقام بالحرم ، وله كتاب الإبانة في الأصول ، وله في الفروع أيضاً . ومن الناس من كان يفضل في الحفاظ على الصوري

محمد بن علي بن الحسين

أبو عبد الله الأنماطي ، المعروف بابن سكيته ، ولد سنة تسعين وثلاثمائة ، وكان كثير السماع ، ومات عن تسع وسبعين سنة والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة

قال ابن الجوزي : في ربيع الأول منها وقعت صاعقة بمحلة النبوة من الجانب الغربي ، على نخاعين في مسجد فأحرقت أعاليهما ، وصعد الناس فأطفأوا النار ، ونزلوا بالسعف وهو يشتعل ناراً . قال : وورد كتاب من نظام الملك إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في جواب كتابه إليه في شأن الحنابلة ، ثم سرده ابن الجوزي ومضمونه : أنه لا يمكن تغيير المذاهب ولا نقل أهلها عنها ، والغالب دلي تلك الناحية هو مذهب الإمام أحمد ، ومحل معرف عند الأئمة والناس ، وقدره معلوم في السنة . في كلام طويل . قال : وفي شوال منها وقت فتنة بين الحنابلة وبين قهاء النظامية ، وحى لكل من الفريقين طائفة من العوام ، وقتل بينهم نحو من عشرين قتيلاً ، وجرح آخرون ، ثم سكنت الفتنة . قال : وفي تاسع عشر شوال ولد للخليفة المقتدى ولده المستظهر أبو العباس أحمد ، وزينت البلاد وجلس الوزير للهناء ، ثم في يوم الأحد السادس والعشرين من شوال ولده ولد آخر وهو أبو محمد هارون . قال : وفيها ولي تاج الدولة أرسلان الشام وحاصر حلب . وحج بالناس جنفل مقطع الكوفة ، وذكر أن الجوزي أن الوزير ابن جهر كان قد عمل منبراً هائلاً لتقام عليه الخطبة بمكة ،

فحين وصل إليها إذا الخطبة قد أعيدت للمصريين ، فكسر ذلك المنبر وأحرق .
ومن توفى فيها من الاعيان أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب

ابن أحمد أبو بكر البربوعى المقرئ آخر من حدث عن أبي الحسين بن سمعون وقد كان ثقة متعبداً
حسن الطريقة ، كتب عنه الخطيب وقال : كان صدوقاً . توفى فى هذه السنة عن سبع وثمانين سنة .

أحمد بن محمد

ابن أحمد بن عبد الله أبو الحسن ابن النعمان البزاز ، أحد المسنين المعمرين تفرد بنسخ كثيرة
عن ابن حبان عن البغوى عن أشياخه ، كنسخة هدية وكامل بن طلحة وعمرو بن زرارمة وأبى السكن
البكرى ، وكان منكثراً متبحراً وكان يأخذ على إسماعيل حديث طلوت بن عباد ديناراً ، وقد
أفتاه الشيخ أبو إسحاق الشيرازى بجواز أخذ الأجرة على إسماعيل الحديث ، لاشتغاله به عن
الكسب . توفى عن تسع وثمانين سنة .

أحمد بن عبد الملك

ابن على بن أحمد ، أبو صالح المؤذن النيسابورى الحافظ ، كتب الكثير وجمع وصنف ، كتب
عن ألف شيخ ، وكان يهبط ويؤذن ، مات وقد جاوز الثمانين .

عبد الله بن الحسن بن علي

أبو القاسم بن أبى محمد الحلالى ، آخر من حدث عن أبى حفص الكنائى ، وقد سمع الكثير ،
روى عنه الخطيب ووثقه ، توفى عن خمس وثمانين سنة ودفن بباب حرب

عبد الرحمن بن منده

ابن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم أبو القاسم بن أبى عبد الله الامام ، سمع أباه
وابن مردويه وخلقا فى أقاليم شتى ، سافر إليها وجمع شيئا كثيراً ، وكان ذا وقار وممت حسن ، واتباع
للسنة وفهم جيد ، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يخاف فى الله لومة لائم ، وكان مسعد
ابن محمد الريمائى يقول : حفظ الله الاسلام به ، وبعبء الله الانصارى المروى . توفى ابن منده
هذا بأصبهان عن سبع وثمانين سنة ، وحضر جنازته خلق كثير لا يعلمهم إلا الله عز وجل

عبد الملك بن محمد

ابن عبد العزيز بن محمد بن المظفر بن على أبو القاسم الهمداني أحد الحفاظ الفقهاء الأولياء ،
كان يلقب ببجير وقد سمع الكثير ، وكان يكثر للطلبة ويقرأ لهم ، توفى بالرى فى الحرم من هذه
السنة ، ودفن إلى جانب إبراهيم الخواص .

الشريف أبو جعفر الحنبلي

عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطالب الهاشمي بن أبي موسى الحنبلي العباسي ، كان أحد الفقهاء العلماء العباد الزهاد المشهورين بالديانة والفضل والعبادة والتقيام في الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولد سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، واشتغل على القاضي أبي يعلى بن الفراء ، وزكاه شيخه عند ابن الدامغانى قبله ، ثم ترك الشهادة بعد ذلك ، وكان مشهوراً بالصلاح والديانة ، وحين احتضر الخليفة القائم بأمر الله أوصى أن يغسله الشريف أبو جعفر هذا وأوصى له بشيء كثير ، ومال جزيل ، فلم يقبل من ذلك شيئاً ، وحين وقعت الفتنة بين الحنابلة والاشعرية بسبب ابن القشيري اعتقل هو في دار الخلافة مكرماً معظماً ، يدخل عليه الفقهاء وغيرهم ، ويقبلون يده ورأسه ، ولم يزل هناك حتى اشتكى فأذن له في المسير إلى أهله فتوفي عندهم ليلة الخميس النصف في صفر منها ، ودفن إلى جانب الإمام أحمد ، فأنفذ العامة قبره سوقاً كل ليلة أربعمائة يترددون إليه ويقرؤون الختبات عنده حتى جاء الشتاء ، وكان جملة ما قرئ عليه وأهدى له عشرة آلاف ختمة والله أعلم .

محمد بن محمد بن عبد الله

أبو الحسن البضاوى ، أحد الفقهاء الشافعيين برع الكرخ ودفن عند والده .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وأربعمائة

فيها ملك السلطان الملك المظفر تاج الملوك تنش بن ألب أرسلان السلجوقي دمشق وقتل ملكها إقسيس ، وذلك أن إقسيس بعث إليه يستنجد على المصريين ، فلما وصل إليه لم يركب لتلقيه فأمر بقتله فقتل لساعته ، ووجد في خزائنه حجر ياقوت أحمر وزنه سبعة عشر مثقالاً ، وستين حبة ثلوث كل حبة منها أزيد من مثقال ، وعشرة آلاف دينار ومائتي سرج ذهب وغير ذلك . وقد كان إقسيس هذا هو أئسز بن أوف الخوارزمي ، كان يلقب بالمعظم ، وكان من خيار الملوك وأجودهم سيرة ، وأصحهم سريرة ، أزال الرفض عن أهل الشام ، وأبطل الأذان بحى على خير العمل ، وأمر بالترضى عن الصحابة أجمعين . وعمر بدمشق القلعة التي هي معقل الاسلام بالشام المحروس ، فرحمه الله وبل بالرحمة ثراه ، وجعل جنسة الفردوس مأواه . وفيها عزل الوزير ابن جهير بأشارة نظام الملك ، بسبب عمالاته على الشافعية ، ثم كاتب المقتدى نظام الملك في إعادته فأعيد ولده وأطلق هو . وفيها قدم سعد الدولة جوهر أميراً إلى بغداد ، وضرب الطبول على بابه في أوقات الصلوات ، وأساء الأدب على الخليفة ، وضرب طوالات الخليل على باب الفردوس ، فكاتب السلطان بأمره فجاء الكتاب من السلطان بالانكار عليه . وحج بالناس مقطع الكوفة جنفل التركي أثابه الله .

ومن توفي فيها من الأعيان . . سعد بن علي

ابن محمد بن علي بن الحسين أبو القاسم الزنجاني ، رحل إلى الآفاق ، وسمع الكثير ، وكان إماماً حافظاً متعبداً ، ثم انقطع في آخر عمره بمكة ، وكان الناس يتبركون به . قال ابن الجوزي : ويقبلون يده أكثر مما يقبلون الحجر الأسود .

سليم بن الجوزي

نسبة إلى قرية من قرى دجيل ، كان عابداً زاهداً يقال إنه مكث مدة يتقوت كل يوم بزبينة ، وقد سمع الحديث وقرئ عليه رحمه الله .

عبدالله بن شمعون

أبو أحمد الفقيه المالكي القيرواني ، توفي ببغداد ودفن بباب حرب والله سبحانه وتعالى أعلم .
ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة

فيها ملك محمود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة قلاعاً كثيرة حصينة من بلاد الهند ، ثم عاد إلى بلاده سلماً غانماً . وفيها ولد الأمير أبو جعفر بن المقتدي بالله ، وزينت له بغداد وفيها ملك صاحب الموصل الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي بعد وفاة أبيه . وفيها ملك منصور بن مروان بلاد بكر بعد أبيه . وفيها أمر السلطان بتفريق ابن علان اليهودي ضامن البصرة ، وأخذ من ذخائره أربعمائة ألف دينار ، فضمن خمارتكين البصرة بمائة ألف دينار ومائة فرس في كل سنة . وفيها فتح عبيد الله بن نظام الملك تكريت . وحج بالناس جنغل التركي وقطعت خطبة المصريين بمكة وخطب للمقتدي وللسلطان ملكشاه السلاجوقي .

ومن توفي فيها من الأعيان عبدالله بن الحسن بن أحمد بن حبرون

أبو نصر سمع الكثير وكان زاهداً عابداً ، يسرد الصوم ، ويختم في كل ليلة ختمه رحمه الله .

محمد بن محمد بن أحمد

ابن الحسين بن عبيد العزيز بن مهران الكبير ، سمع هلال الحفار ، وابن زرقويه والحامى وغيرهم ، وكان فاضلاً جيد الشعر ، فن شعره قوله :

أطيلُ فكري في أي ناسٍ * مضوا قدماً وفيمن خلفونا

هم الأحياء بعد الموتِ ذكراً * ونحن من الخول الميتونا

توفي في رمضان منها وله سبعون سنة .

هياج بن عبدالله

الخطيب الشامي ، سمع الحديث وكان أوحداً زمانه زهداً ووقفاً واجتهاداً في العبادة ، أقام بمكة مدة

يفتى أهلها ويمتد في كل يوم ثلاث مرات على قدميه ، ولم يلبس ثياباً منسدة أقام بمكة ، وكان يزور قبر النبي (ص) ، مع أهل مكة ماشياً ، وكذلك كان يزور قبر ابن عباس بالطائف ، وكان لا يدخر شيئاً ، ولا يلبس إلا قيصاً واحداً ، ضربه بعض أمراء مكة في بعض فتن الروافض فاشتكى أياماً ومات ، وقد نيف على الثمانين رحمه الله ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة

فيها استولى تكش أخو السلطان ملك شاه على بعض بلاد خراسان . وفيها أذن للوعاظ في الجلوس للوعظ ، وكانوا قد منعوا في فتنة ابن القشيري . وفيها قبض على جماعة من الفتيان كانوا قد جعلوا عليهم رئيساً يقال له عبد القادر الهاشمي ، وقد كاتبوه من الأقطار ، وكان الساعي له رجلاً يقال له ابن رسول ، وكانوا يجتمعون عند جامع براتا ، فخيف من أمرهم أن يكونوا ممالئين للمصريين ، فأمر بالقبض عليهم . وحجج بالناس جنفل .

أحمد بن محمد بن عمر

ومن توفي فيها من الأعيان ابن محمد بن إسماعيل ، أبو عبد الله بن الأخضر المحدث ، سمع على بن شاذان ، وكان على مذهب الظاهرية ، وكان كثير التلاوة حسن السيرة ، متقللاً من الدنيا قنوعاً ، رحمه الله .

الصليحي

المنذاب علي بن ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الملقب بالصليحي ، كان أبوه قاضياً باليمن ، وكان سنياً ، ونشأ هذا فتعلم العلم وبرع في أشياء كثيرة من العلوم ، وكان شيعياً على مذهب القرامطة ، ثم كان يدل بالحجيج مدة خمس عشرة سنة ، وكان اشتهر أمره بين الناس أنه سيملك اليمن ، فنجم ببلاد اليمن بعد قتله نجاح صاحب تهامة ، واستحوذ على بلاد اليمن بكاملها في أقصر مدة ، واستوثق له الملك بها سنة خمس وخمسين ، وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر ، فلما كان في هذا العام خرج إلى الحج في ألفي فارس ، فاعترضه سعيد بن نجاح بالموسم ، في نفر يسير ، فقاتلهم فقتل هو وأخوه واستحوذ سعيد بن نجاح على مملكته وحواصله ، ومن شعر الصليحي هذا قوله :

أنكحت بيض الهند ممر رماحهم * فروسهم عرض النثار نثار
وكذا الملا لا يسقيح نيكاحها * إلا بحيث تطلق الأعمار

محمد بن الحسين

ابن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الشبلي ، أبو علي الشاعر البغدادي ، أسند الحديث ، وله الشعر الرائع فنه قوله : لا تظهرن لصادق أو عاذر * حاليك في السراء والضراء
فلرحم المتوجعين مرارة * في القلب مثل شامة الأعداء

وله أيضاً يفنى البخيل بجمع المال ممدته * وللحوادث والوراث ما يدع
كدودة الفز ما تبنيه يخنقها * وغيرها بالذي تبنيه يفتنع

يوسف بن الحسن

ابن محمد بن الحسن ، أبو القاسم العسكري ، من أهل خراسان من مدينة زنجان ، ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، وتفقّه على أبي إسحاق الشيرازي ، وكان من أكبر تلاميذه ، وكان عابداً ورعاً خاشعاً ، كثير البكاء عند الذكر ، مقبلاً على العبادة ، مات وقد قارب الثمانين .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة

فيها ولي أبو كامل منصور بن نور الدولة ديبس ما كان يليه أبوه من الأعمال ، وخلع عليه السلطان والخليفة . وفيها ملك شرف الدولة مسلم بن قريش حران ، وصالح صاحب الرها . وفيها فتح تنقش بن ألب أرسلان صاحب دمشق مدينة أنططوس . وفيها أرسل الخليفة ابن جهمر إلى السلطان ملك شاه يتزوج ابنته فأجابت أمها بذلك ، بشرط أن لا يكون له زوجة ولا سرية سواها ، وأن يكون سبعة أيام عندها ، فوقع الشرط على ذلك .

وفيها توفي من الأعيان .. داود بن السلطان بن ملك شاه

فوجد عليه أبوه وجداً كثيراً ، بحيث إنه كاد أوم أن يقتل نفسه ، فذمعه الامراء من ذلك ، وانتقل عن ذلك البلد وأمر النساء بالنوح عليه . ولما وصل الخبر لبغداد جلس وزير الخليفة للمزاء .

القاضي أبو الوليد الباجي

سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي الأندلسي الباجي الفقيه المالكي ، أحد الحفاظ المشكّرين في الفقه والحديث ، سمع الحديث ورحل فيه إلى بلاد المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة ، فسمع هناك الكثير ، واجتمع بأئمة ذلك الوقت ، كالقاضي أبي الطيب الطبري ، وأبي إسحاق الشيرازي ، وجاور بمكة ثلاث سنين مع الشيخ أبي ذر الهروي ، وأقام ببغداد ثلاث سنين ، وبالموصل سنة عند أبي جعفر السمناني قاضيها ، فأخذ عنه الفقه والأصول ، وسمع الخطيب البغدادي وسمع منه الخطيب أيضاً ، وروى عنه هذين البيتين الحسين .

إذا كنت أعلم علماً يقيناً * بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون كضيف بها * وأجعلها في صلاح وطاعة

ثم عاد إلى بلده بعد ثلاث عشرة سنة ، وتولى القضاء هناك ، ويقال إنه تولى قضاء حلب أيضاً ، قاله ابن خلكان . قال : وله مصنفات عديدة منها المنتقى في شرح الموطأ ، وإحكام الفصول في أحكام الأصول ، والجرح والتعديل ، وغير ذلك ، وكان مولده سنة ثلاث وأربعمائة ، وتوفي ليلة الخميس بين

العشاء من التاسع والعشرين من رجب من هذه السنة ، رحمه الله .

أبو الأغر ديميس بن علي بن مزيد

القلب نور الدولة ، توفي في هذه السنة عن ثمانين سنة : مكث منها أميراً نيفاً وستين^(١) سنة ، وقام بالأمر من بعده ولده أبو كامل ، ولقب بهاء الدولة .

عبد الله بن أحمد بن رضوان

أبو القاسم البغدادي ، كان من الرؤساء ، ومرض بالشقيقة ثلاث سنين ، فكث في بيت مظلم لا يرى ضوءاً ولا يسمع صوتاً ثم دخلت سنة خمس وسبعين وأربعمائة

فيها قدم مؤيد الملك فنزل في مدرسة أبيه ، وضربت الطبول على بابه في أوقات الصلوات الثلاث . وفيها نفذ الشيخ أبو إسحاق الشيرازي رسولا إلى السلطان ملكشاه والوزير نظام الملك ، وكان أبو إسحاق كلما مر على بلدة خرج أهلها يتلقونه بأولادهم ونساءهم ، يتبركون به ويتمسحون بركابه ، وربما أخذوا من تراب حافر بغلته . ولما وصل إلى ساوة خرج إليه أهلها ، وما مر بسوق منها إلا نثروا عليه من لطيف ما عندهم ، حتى اجتار بسوق الأساكفة ، فلم يكن عندهم إلا مداساة الصفار فنثروها عليه ، فجعل يتمجب من ذلك . وفيها جددت الخطبة لبنت السلطان ملكشاه من جهة الخليفة ، فطلبت أمها أربعمائة ألف دينار ، ثم اتفق الحال على خمسين ألف دينار . وفيها حارب السلطان أخاه تنقش فأسره ثم أطلقه ، واستقرت يده على دمشق وأعمالها . وحج بالناس جنفل .

عبد الوهاب بن محمد

وتوفي فيها من الأعيان .

ابن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ، أبو عمر الحافظ من بيت الحديث ، رحل إلى الآفاق

ابن ماحولا

وسمع الكثير ، وتوفي بأصبهان .

الأمير أبو نصر علي بن الوزير أبي القاسم هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن دلف بن أبي دلف التميمي ، الأمير سعد الملك ، أبو نصر ابن ماحولا ، أحد أئمة الحديث وصادات الأمراء ، رحل وطاف وسمع الكثير ، وصنف الإكمال في المشتبه من أسماء الرجال ، وهو كتاب جليل لم يسبق إليه ، ولا يلحق فيه ، إلا ما استدرك عليه ابن نقطة في كتاب سماه الاستدراك . قتله مماليكه في كرمان في هذه السنة ، وكان مولده في سنة عشرين وأربعمائة ، وعاش خمسا وخمسين سنة . قال ابن خلكان : وقيل إنه قتل في سنة تسع وسبعين ، وقيل في سنة سبع وثمانين . قال : وقد كان أبوه وزير القائم بأمر الله ، وعنه عبد الله بن الحسين ولي قضاء بغداد . قال : ولم أدر لم سمى الأمير إلا أن يكون منسوباً إلى جده الأمير أبي دلف ، وأصله من جر باذقان ، وولد في عكبرا في شعبان سنة (١) كذا بالأصل وفي النجوم الزاهرة أيضا . وفي الكامل لابن الأثير أن إمارته كانت سبعاً وخمسين سنة .

إحدى وعشرين وأربعمائة . قال : وقد كان الخطيب البغدادي صنف كتاب المؤتلف جمع فيه بين كتابي الدارقطني وعبد الغني بن سعيد في المؤتلف والمختلف ، فجاء ابن ماكولا وزاد على الخطيب وسماه كتاب الالكال ، وهو في غاية الافادة ورفع الالتباس والضبط . ولم يوضع مثله ، ولا يحتاج هذا الأمير بعينه إلى فضيلة أخرى ، ففيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه وتحريره وإتقانه . ومن الشعر المنسوب إليه قوله :

قَوْضَ خِيَامُكَ عَنْ أَرْضِ نَهْأَنْهَا * وَجَانِبِ الدَّلِّ إِنْ الدَّلُّ يُجْتَنَبُ
وَارْحَلْ إِذَا كَانَ فِي الْأَوْطَانِ مَنْقُصَةً * فَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطْبُ
ثُمَّ دَخَلَتْ سِتَّةَ سَنَةٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعَمِائَةٍ

فيها عزل عميد الدولة بن جبير عن وزارة الخلافة فسار بأهله وأولاده إلى السلطان ، وقصدوا نظام الملك وزير السلطان ، فعقد لولده نحر الدولة على بلاد ديار بكر ، فسار إليها بالخلع والكوسات والمساكر ، وأمر أن ينتزعها من ابن مروان ، وأن يخطب لنفسه وأن يذكر اسمه على السكة ، فسا زال حتى انتزعها من أيديهم ، وباد ملكهم على يديه كما سيأتي بيانه ، وسد وزارة الخلافة أبو الفتح مظفر ابن رئيس الرؤساء ، ثم عزل في شعبان واستوزر أبو شجاع محمد بن الحسين ، ولقب ظهير الدين ، وفي جمادى الآخرة ولي مؤيد الملك أبا سعيد عبد الرحمن ابن المأمون ، المتولى تدريس النظامية بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي . وفيها عصى أهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش ، فجاء فحاصرها ففتحها وهدم سورها وصلب قاضيا ابن حلبه وابنيه على السور . وفي شوال منها قتل أبو المحاسن بن أبي الرضا ، وذلك لأنه وشى إلى السلطان في نظام الملك ، وقال له سلمهم إلى حتى أستخلص لك منهم ألف ألف دينار ، فعمل نظام الملك سباطا هائلا ، واستحضر غلمانهم وكانوا ألوفا من الأتراك ، وشرع يقول للسلطان : هذا كله من أموالك ، وما وقفته من المدارس والربط ، وكله شكره لك في الدنيا وأجره لك في الآخرة ، وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك ، وأنا أقنع بمرقمة وزاوية ، فعند ذلك أمر السلطان بقتل أبي المحاسن ، وقد كان حاضيا عنده ، وخصيصا به وجيها لديه ، وعزل أباه عن كتابة الطغراء ولولاها مؤيد الملك . وحج بالناس الأمير جنفل التركي مقطع الكوفة . ومن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ أبو إسحاق الشيرازي

إبراهيم بن علي بن يوسف الفير وزاباذي ، وهي قرية من قرى فارس ، وقيل هي مدينة خوارزم ، شيخ الشافعية ، ومدرس النظامية ببغداد ، ولد سنة ثلاث وقل ست وتسعين وثلاثمائة ، وتفقه بفارس على أبي عبد الله البيضاوي ، ثم قدم بغداد سنة خمس عشرة وأربعمائة ، فتفقه على القاضي أبي الطيب الطبري ، وسمع الحديث من ابن شاذان والبرقاني ، وكان زاهدا عابدا ورعا ، كبير القدر معظما محترما

إماماً في الفقه والأصول والحديث ، وفنون كثيرة ، وله المصنفات الكثيرة النافعة ، كالمهذب في المذهب ، والتنبيه ، والنكت في الخلاف ، واللمع في أصول الفقه ، والتبصرة ، وطبقات الشافعية وغير ذلك . قلت : وقد ذكرت ترجمته مستقصاة مطولة في أول شرح التنبيه ، توفي ليلة الأحد الحادى والعشرين من جمادى الآخرة في دار أبي المظفر بن رئيس الرؤساء ، وغسله أبو الوثابن عقيل الحنبلي وصلى عليه بباب الفردوس من دار الخلافة ، وشهد الصلاة عليه المقتدى بأمر الله ، وتقدم للصلاة عليه أبو الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء ، وكان يومئذ لابساً ثياب الوزارة ، ثم صلى عليه مرة ثانية بجامع القصر ، ودفن بباب إبرز في تربة مجاورة للناحية رحمه الله تعالى ، وقد امتدحه الشعراء في حياته و بعد وفاته ، وله شعر رائع ، فما أنشده ابن خلكان من شعره قوله :

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ خَلِيٍّ فِي * فَقَالُوا مَا إِلَى هَذَا سَبِيلُ

تَمَسَّكَ إِنْ ظَفَرْتُ بِذِيْلٍ حَرٍّ * فَانَ الْحَرُّ فِي الدُّنْيَا قَلِيلُ

قال ابن خلكان : ولما توفي عمل الفقهاء عزاءه بالنظامية ، وعين مؤيد الملك أبا سعد المتولي مكانه ، فلما بلغ الخبر إلى نظام الملك كتب يقول : كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة لأجله ، وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر بن الصباغ في مكانه .

طاهر بن الحسين

ابن أحمد بن عبد الله القواس ، قرأ القرآن وسمع الحديث وتفقه على القاضي أبي الطيب الطبري وأفتى ودرس ، وكانت له حلقة بجامع المنصور للمناظرة والفتوى ، وكان ورعاً زاهداً ملازماً لمسجده خمسين سنة ، توفي عن ست وثمانين سنة ، ودفن قريباً من الامام أحمد ، رحمه الله وإياداه .

محمد بن أحمد بن اسماعيل

أبو طاهر الأنباري الخطيب ، ويعرف بابن أبي الصفر ، طاف البلاد وسمع الكثير ، وكان ثقة صالحاً فاضلاً عابداً ، وقد سمع منه الخطيب البغدادي ، وروى عنه مصنفاته ، توفي بالأنبار في جمادى الآخرة عن نحو من مائة سنة ، رحمه الله .

محمد بن أحمد بن الحسين بن جرادة

أحد الرؤساء ببغداد ، وهو من ذوى الثروة والمروءة ، كان يحزر ماله بثلاثمائة ألف دينار ، وكان أصله من عكبرا فسكن بغداد ، وكانت له بها دار عظيمة تشتمل على ثلاثين مسكناً مستقلاً ، وفيها حمام وبستان ، ولها بابان ، على كل باب مسجد ، إذا أذن المؤذن في إحداها لا يسمع الآخر من اتساعها ، وقد كانت زوجة الخليفة القائم حين وقعت فتنة البساسيري في سنة خمسين وأربعمائة ، نزلت عنده في جواره ، فبعث إلى الأمير قريش بن بدران أمير العرب بعشرة آلاف دينار ،

ليحى له داره ، وهو الذى بنى المسجد المعروف به ببغداد ، وقد ختم فيه القرآن ألوف من الناس ، وكان لا يفارق زى التجار . وكانت وفاته فى عاشر رضى القعدة من هذه السنة ، ودفن فى التربة المجاورة لتربة القزوينى ، رحمه الله وإيانا آمين .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وأربعمائة

فبها كانت الحرب بين نضر الدولة بن جبير وزير الخليفة وبين ابن مروان صاحب ديار بكر ، فاستولى ابن جبير على ملك العرب وسبى حريمهم وأخذ البلاد ومعه سيف الدولة صدقة بن منصور ابن ديبس بن على بن مزيد الأسدى ، فاقتدى خلقا من العرب فشكروا الناس على ذلك ، وامتدحه الشعراء . وفيها بعث السلطان عميد الدولة ابن جبير فى عسكر كثيف ومعه قسيم الدولة اقسنقر جد بنى أنابك ملوك الشام والموصل ، فسارا إلى الموصل فلكوها . وفى شعبان منها ملك سليمان بن قتلمش أنطاكية ، فأزاد شرف الدولة مسلم بن قريش أن يستنقذها منه ، فهزمه سليمان وقتله ، وكان مسلم هذا من خيار الملوك سيرة ، له فى كل قرية وال وقاض وصاحب خبر ، وكان يملك من السندية إلى منبج . وولى بعده أخوه إبراهيم بن قريش ، وكان مسجوناً من سنين فأطلق وملك . وفيها ولد السلطان سنجر بن ملكشاه فى العشرين من رجب بسنجار . وفيها عصى تكش أخو السلطان فأخذه السلطان فسله وسجنه . وحج بالناس فى هذه السنة الأمير خوار تكين الحسناى ، وذلك لشكوى الناس من شدة سير جنفل بهم ، وأخذ المكوسات منهم ، سافر مرة من الكوفة إلى مكة فى سبعة عشر يوماً . ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن دويست

أبو سعد النيسابورى ، شيخ الصوفية ، له رباط بمدينة نيسابور يدخل من بابه الجبل براكه ، وحج مرات على البحر يد على البحرين ، حين انقطعت طريق مكة ، وكان يأخذ جماعة من الفقراء ويتوصل من قبائل العرب حتى يأتى مكة ، توفى فى هذه السنة وقد جاوز التسعين ، رحمه الله وإيانا ، وأوصى أن يخلفه ولده إسماعيل فأجلس فى مشيخة الرباط .

ابن الصباغ

صاحب الشامل ، عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر ، الامام أبو نصر ابن الصباغ ، ولد سنة أربع مائة ، وتفق ببغداد على أبى الطيب الطبرى حتى فاق الشافعية بالعراق ، وصنف المصنفات المفيدة ، منها الشامل فى المذهب ، وهو أول من درس بالنظامية ، توفى فى هذه السنة ودفن بداره فى الكرخ ، ثم نقل إلى باب حرب رحمه الله ، قال ابن خلكان : كان فقيه العراقين ، وكان يضاهى أبا إسحاق ، وكان ابن الصباغ أعلم منه بالمذهب ، وإليه الرحلة فيه ، وقد صنف الشامل فى الفقه والعمدة فى أصول الفقه ، وتولى تدريس النظامية أولاً ، ثم عزل بعد عشرين

يوماً بالشيخ أبي إسحاق ، فلما مات الشيخ أبو إسحاق تولاهما أبو سعد المتولى ، ثم عزل ابن الصباغ بابن المتولى ، وكان ثقة حجة صالحاً ، ولد سنة أربع مائة ، أضر في آخر عمره ، رحمه الله وإيانا .

مسعود بن ناصر

ابن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل ، أبو سعد السجري الحافظ ، رحل في الحديث وسمع الكثير ، وجمع الكتب النفيسة ، وكان صحيح الخط ، صحيح النقل ، حافظاً ضابطاً ، رحمه الله وإيانا .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وأربعمائة

في الحرم منها زلزلت أرجان فهلك خلق كثير من الروم ومواسيهم . وفيها كثرت الأمراض بالحلى والطاعون بالعراق والحجاز والشام ، وأعقب ذلك موت الفجأة ، ثم ماتت الوحوش في البراري ثم تلاها موت البهائم ، حتى عزت الألبان واللحمان ، ومع هذا كله وقعت فتنة عظيمة بين الرافضة والسنة فقتل خلق كثير فيها . وفي ربيع الأول هاجت ريح سوداء وسفت رملاً ، وتساقطت أشجار كثيرة من النخل وغيرها ، ووقعت صواعق في البلاد حتى ظن بعض الناس أن القيامة قد قامت ، ثم انجلى ذلك والله الحمد . وفيها ولد للخليفة ولده أبو عبد الله الحسين ، وزينت بغداد وضربت الطبول والبوقات ، وكثرت الصدقات . وفيها استولى غر الدولة ابن جبير على بلاد كثيرة ، منها آمد وميا فارقين ، وجزيرة ابن عمر ، وانقضت بنو مروان على يده في هذه السنة . وفي ثاني عشر رمضان منها ولي أبو بكر محمد بن مظفر الشامي قضاء القضاة ببغداد ، بعد وفاة أبي عبد الله الدامغانى ، وخاع عليه في الديوان . وحج بالناس جنتل ، وزار النبي (ص) ذاهباً وآيياً . قال : أظن أنها آخر حجتى . وكان كذلك . وفيها خرج توقيع الخليفة المقتدى بأمر الله بتجديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل محلة ، وإلزام أهل الذمة لبس الفيار ، وكسر آلات الملاحى ، وإراقة الخور ، وإخراج أهل الفساد من البلاد ، أتابه الله ورحمه .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن الحسن

ابن محمد بن إبراهيم بن أبي أيوب ، أبو بكر الفوركى ، سبط الأستاذ أبي بكر بن فورك ، استوطن بغداد وكان متكلماً يعظ الناس في النظامية ، فوقعت بسببه فتنة بين أهل المذاهب . قال ابن الجوزى : وكان مؤثراً للدنيا لا يتحاشى من لبس الحرير ، وكان يأخذ مكس الفعم ويقع العدواة بين الحنابلة والأشاعرة ، مات وقد ناف على الستين سنة ، ودفن إلى جانب قبر الأشعري بمشرفة الزوايا .

الحسن بن علي

أبو عبد الله المردوسى ، كان رئيس أهل زمانه ، وأكلمهم مروءة ، كان خدماً في أيام بنى بويه وتأخر لهذا الحين ، وكانت الملوك تعظمه وتكاتبه بعبد وخادمه ، وكان كثير الصدقة والصلوات

والبر ، و بالغ من العمر خمساً وتسعين سنة ، وأعد لنفسه قبراً وكفنا قبل موته بخمس سنين .
 أبو سعد المتولي

عبد الرحمن بن المأمون بن علي أبو سعد المتولي : مصنف التتمة ، ومدرس الظامية بعد أبي إسحاق الشيرازي ، وكان فصيحاً بليغاً ، ماهراً بعلوم كثيرة ، كانت وفاته في شوال من هذه السنة وله ستة وخمسون سنة ، رحمه الله وإيانا ، وصلى عليه القاضي أبو بكر الشاشي .

إمام الحرمين

عبد الملك بن [الشيخ أبي محمد] عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه ، أبو المعالي الجويني ، وجوين من قرى نيسابور ، الملقب بإمام الحرمين ، لجاورته بمكة أربع سنين ، كان مولده في تسع عشرة وأربعمائة ، سمع الحديث وتفقه على والده الشيخ أبي محمد الجويني ، ودرس بعده في حلقة ، وتفقه على القاضي حسين ، ودخل بغداد وتفقه بها ، وروى الحديث وخرج إلى مكة فجاور فيها أربع سنين ، ثم عاد إلى نيسابور فسلم إليه التدريس والخطابة والوعظ ، وصنف نهاية المطلب في دراية المذهب ، والبرهان في أصول الفقه ، وغير ذلك في علوم شتى ، واشتغل عليه الطلبة ورحلوا إليه من الأقطار ، وكان يحضر مجلسه ثلاثمائة متفقه ، وقد استقصيت ترجمته في الطبقات ، وكانت وفاته في الخامس والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، عن سبع وخمسين سنة ، ودفن بداره ثم نقل إلى جانب والده . قال ابن خلكان : كانت أمه جارية اشتراها والده من كسب يده من النسخ ، وأمرها أن لا تدع أحدا يرضعه غيرها ، فاتفق أن امرأة دخلت عليها فأرضعته مرة فأخذته الشيخ أبو محمد فنكسه ووضع يده على بطنه ووضع أصبعه في حلقة ولم يزل به حتى قاه مافي بطنه من لبن تلك المرأة . قال : وكان إمام الحرمين ربما حصل له في مجلسه في المناظرة فتور ووقفة فيقول : هذا من آثار تلك الرضعة . قال : ولما عاد من الحجاز إلى بلده نيسابور سلم إليه المحراب والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة ، وبقي ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع ، وصنف في كل فن ، وله النهاية التي ما صنف في الاسلام مثلها . قال الحافظ أبو جعفر : سمعت الشيخ أبا إسحاق الشيرازي يقول لإمام الحرمين : يا مفيد أهل المشرق والمغرب ، أنت اليوم إمام الأئمة . ومن تصانيفه الشامل في أصول الدين ، والبرهان في أصول الفقه ، وتلخيص النقيب ، والارشاد ، والعقيدة النظامية ، وغياث الأمم ^(١) وغير ذلك مما سماه ولم يتمه . وصلى عليه ولده أبو القاسم وغلغلت الأسواق وكسر تلاميذه أقدامهم - وكانوا أربعمائة - ومحاربهم ، ومكثوا كذلك سنة ، وقد رثى بمرأى كثيرة فن ذلك قول بعضهم :

(١) عد ابن خلكان من تصانيف إمام الحرمين «مغيث الخلق في اختيار الحق» ولكن لو كان هذا الكتاب من مؤلفاته لذكره ابن كثير وهو متأخر عن ابن خلكان . فهذا الكتاب ممدسوس على إمام الحرمين

قلوب العالمين على المقالى * وأيام الورى شبه الليالى
أشمر غصن أهل العلم يوماً * وقد مات الامام أبو المعالى

محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد

أبو على بن الوليد ، شيخ المعتزلة ، كان مدرساً لهم فأنكر أهل السنة عليه ، فلزم بيته خمسين سنة إلى أن توفي في ذى الحجة منها ، ودفن في مقبرة الشونيزى ، وهذا هو الذى تناظر هو والشيخ أبو يوسف القزوينى المعتزلى المفسر فى إباحة الولدان فى الجنة ، وأنه يباح لأهل الجنة وطه الولدان فى أدبارهم ، كما حكى ذلك ابن عقيل عنهما ، وكان حاضرها ، قال هذا إلى إباحة ذلك ، لأنه مأمون المفسدة هنالك ، وقال أبو يوسف : إن هذا لا يكون لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، ومن أين لك أن يكون لهم أدبار ؟ وهذا المصو - وهو الدبر - إنما خلق فى الدنيا لحاجة العباد إليه ، لأنه مخرج للأذى عنهم ، وليس فى الجنة شئ من ذلك ، وإنما فضلات أكلهم عرق يفيض من جلودهم ، فإذا هم ضمرو فلا يحتاجون إلى أن يكون لهم أدبار ، ولا يكون لهذه المسألة صورة بالكلية . وقد روى هذا الرجل حديثاً واحداً عن شيخه أبى الحسين البصرى بسنده المتقدم ، من طريق شعبة عن منصور عن ربيع عن أبى مسعود البدرى أن رسول الله (ص) قال : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » وقد رواه القعنبي عن شعبة ، ولم يرو عنه سواه ، فقيل : إنه لما رحل إليه دخل عليه وهو يبول فى البالوعة فسأله أن يحدثه فامتنع ، فروى له هذا الحديث كالواغظ له به ، والتزم أن لا يحدثه بغيره ، وقيل : لأن شعبة مر على القعنبي قبل أن يشتغل بعلم الحديث - وكان إذ ذاك يعانى الشراب - فسأله أن يحدثه فامتنع ، فسل سكينا وقال : إن لم تحدثنى وإلا قتلتك ، فروى له هذا الحديث ، فتاب وأتاب ، ولزم مالكا ، ثم فاته الدماع من شعبة فلم يتفق له عنه غير هذا الحديث فآله أعلم .

أبو عبد الله الدامغانى القاضى

محمد بن على بن الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حمويه الدامغانى ، قاضى القضاة ببغداد ، مولده فى سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، فنطق بها على أبى عبد الله الصيمرى ، وأبى الحسن القدورى ، وسمع الحديث منهما ومن ابن النقور والخطيب وغيرهم ، وبرع فى الفقه ، وكان له عقل وافر ، وتواضع زائد ، وانتهت إليه رئاسة الفقهاء ، وكان فصيحاً كثير العبادة ، وقد كان فقيراً فى ابتداء طلبه ، عليه أظفار رثة ، ثم صارت إليه الرئاسة والقضاء بعد ابن ماكولا ، فى سنة تسع وأربعين وكان القائم بأمر الله يكرمه ، والسلطان طغرل بك يعظمه ، وبأشر الحكم ثلاثين سنة فى أحسن سيرة ، وغاية الامانة والديانة ، مرض أياماً يسيرة ثم توفي فى الرابع والعشرين من رجب من هذه السنة ، وقد ناهز الثمانين ، ودفن بداره بدرب الملايين ، ثم نقل إلى مشهد أبى حنيفة رحمه الله .

محمد بن علي بن المطلب

أبو سعد الأديب ، كان قد قرأ النحو والأدب واللغة والسير وأخبار الناس ، ثم أقبل عن ذلك كله ، وأقبل على كثرة الصلاة والصدقة والصوم ، إلى أن توفي في هذه السنة عن ست وثمانين سنة رحمه الله .

محمد بن طاهر العباسي

ويعرف بابن الرجيجي ، تفقه على ابن الصباغ ، وناب في الحكم ، وكان محمود الطريقة ، وشهد عند ابن الدامغانى قبله . منصور بن دبيس

ابن علي بن مزيد ، أبو كامل الأمير بعد سيف الدولة ، كان كثير الصلاة والصدقة ، توفي في رجب من هذه السنة ، وقد كان له شعر وأدب ، وفيه فضل ، فمن شعره قوله :

فَإِنْ أَنَا لَمْ أَهْلُ عَظِيمًا وَلَمْ أَقْدُ * لَهَا مَا وَلَمْ أَصْبِرْ عَلَى كُلِّ مَعْظَمٍ
وَلَمْ أَحْجِزْ الْجَانِي وَأَمْنَعْ جُورَهُ * غَدَاةٌ أَنَادَى لِلْفَخَارِ وَأَتَمَّى
فَلَا نَهَضْتُ لِي هِمَّةٌ عَرَبِيَّةٌ * إِلَى الْمَجْدِ تَرْتَبِي ذُرَى كُلِّ مُحَرَّمٍ

هبة الله بن أحمد بن السجبي

[قاضى الحريم بغير مولى ، و] مؤدب الخليفة المقتدى بأمر الله ، سمع الحديث ، وتوفي في محرم هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين ، وله شعر جيد ، فنه قوله :

رَجَوْتُ الثَّمَانِينَ مِنْ خَالَتِي * لَمَّا جَاءَ فِيهَا عَنِ الْمُصْطَفَى
فَبَلَّغْنِيهَا فَشُكْرًا لَهُ * وَزَادَ ثَلَاثًا بِهَا إِذْ وَفَا
وَإِنِّي لَمُنْتَظَرٌ وَعَدُهُ * لِيَنْجِزَهُ لِي ، فَعَلَّ أَهْلَ الْوَفَا

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمائة

وفيهما كانت الوقعة بين تنش صاحب دمشق وبين سليمان بن قتلمش صاحب حلب وأنطاكية وتلك الناحية ، فانهزم أصحاب سليمان وقتل هو نفسه بخنجر كانت معه ، فسار السلطان ملكشاه من أصبهان إلى حلب فملكها ، وملك ما بين ذلك من البلاد التي مر بها ، مثل حران والرها وقلعة جعبر ، وكان جعبر شيخاً كبيراً قد عمى ، وله ولدان ، وكان قطاع الطريق ياجأون إليها فيتحصنون بها ، فراسل السلطان سابق بن جعبر في تسليمها فامتنع عليه ، فنصب عليها المناجيق والعرادات ففتحها وأمر بقتل سابق ، فقالت زوجته : لا تقتله حتى تقتلني معه ، فألقاه من رأسها فتكسر ، ثم أمر بتوسيطهم بعد ذلك فألقت المرأة نفسها وراءه فسلمت ، فلأمها بعض الناس فقالت : كرهت أن يصل إلي التركي فيبقى ذلك عارا علي ، فاستحسن منها ذلك ، واستناب السلطان على حلب قسم الدولة أقسنقر التركي وهو جد نور الدين الشهيد ، واستناب على الرحبة وحران والركة وسروج والخابور :

محمد بن شرف الدولة مسلم وزوجه بأخته زليخا خاتون ، وعزل نغر الدولة بن جهمير عن ديار بكر ، وسلمها إلى العميد أبي علي البلخي ، وخلع على سيف الدولة صدقة بن ديبس الأسدي ، وأقره على عمل أبيه ، ودخل بغداد في ذي القعدة من هذه السنة ، وهي أول دخلة دخلها ، فزار المشاهد والقبور ودخل على الخليفة قبل يده ووضعها على عينييه ، وخلع عليه الخليفة خلعا سنية ، وفوض إليه أمور الناس ، واستعرض الخليفة أمراءه ونظام الملك واقف بين يديه ، يعرفه بالأمرأ واحدا بعد واحد ، باسمه وكم جيشه وأقطاعه ، ثم أفاض عليه الخليفة خلعا سنية ، وخرج من بين يديه فنزل بمدرسة النظامية ، ولم يكن رآها قبل ذلك ، فاستحسنها إلا أنه استصغرها ، واستحسن أهلها ومن بها وحمد الله وسأل الله أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم ، ونزل بخزانة كتبها وأملى جزأ من مسموعاته ، فسمعه المحدثون منه ، وورد الشيخ أبو القاسم علي بن الحسين الحسني الدبوسي إلى بغداد في تجميل عظيم ، فرتبه مدرسا بالنظامية بعد أبي سعد المتولي .

وفي ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر وأذن فيها ، وفي هذه السنة كانت زلازل هائلة بالعراق والجزيرة والشام ، فهدمت شيئا كثيرا من العمران ، وخرج أكثر الناس إلى الصحراء ثم عادوا . وحج بالناس الأمير خوارتكين الحسني ، وقطعت خطبة المصريين من مكة والمدينة ، وقلمت الصفائح التي على باب الكعبة التي عليها ذكر الخليفة المصري ، وجدد غيرها عليها ، وكتب عليها اسم المقتدي . قال ابن الجوزي : وظهر رجل بين السندية وواسط يقطع الطريق وهو مقطوع اليد اليسرى ، يفتح القفل في أسرع مدة ، ويفوض دجلة في غوصتين ، ويقفز القفزة خمسة وعشرين ذراعا ، ويتساق الحيطان الماس ، ولا يقدر عليه أحد ، وخرج من العراق سالما . قال : وفيها توفي فقير في جامع المنصور فوجد في مرقمته ستمائة دينار مغربية ، أي صحاحا كبارا ، من أحسن الذهب . قال وفيها عمل سيف الدولة صدقة سباطا للسلطان جلال الدولة أبي الفتح ملكشاه ، اشتمل على ألف رأس من الغنم ، ومائة جمل وغيرها ، ودخله عشرون ألف من السكر ، وجعل عليه من أصناف الطيور والوحوش ، ثم أردفه من السكر شيء كثير ، فتناول السلطان بيده منه شيئا يسيرا ، ثم أشار فأنهب عن آخره ، ثم انتقل من ذلك المكان إلى سرادق عظيم لم يرمثه من الحرير ، وفيه خمسمائة قطعة من الفضة ، وألوان من تماثيل الند والمسك والعنبر وغير ذلك ، فدفع فيه سباطا خاصا فأكل السلطان حينئذ ، وحمل إليه عشرين ألف دينار ، وقدم إليه ذلك السرادق بما فيه بكاله ، وانصرف والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان الأمير جهمير بن سابق القشيري

الملقب بسابق الدين ، كان قد تملك قلعة جهمير مدة طويلة فنسبت إليه ، وإنما كان يقال لها

قبل ذلك الدوشرية ، نسبة إلى غلام النعمان بن المنذر ، ثم إن هذا الأمير كبر وعمرى ، وكان له ولدان بقطمان الطريق ، فاجتاز به السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي وهو ذاهب إلى حلب فأخذ القلعة وقتله كما تقدم .

الأمير جنفل قتلغ

أمير الحاج ، كان مقطوعاً للكوفة وله وقعات مع العرب أعربت عن شجاعته ، وأرعبت قلوبهم وشقتهم في البلاد شذر منذر ، وقد كان حسن السيرة محافظاً على الصلوات ، كثير التلاوة ، وله آثار حسنة بطريق مكة ، في إصلاح المصانع والاماكن التي تحتاج إليها الحجاج وغيرهم ، وله مدرسة على الحنفية بمشهد يونس بالكوفة ، وبني مسجداً بالجانب الغربي من بغداد على دجلة ، بمشرفة الكرخ . توفي في جمادى الأولى منها رحمه الله ، ولما بلغ نظام الملك وفاته قال : مات ألف رجل ، والله أعلم .

علي بن فضال المشاجمي

أبو علي النحوي المغربي ، له المصنفات الدالة على علمه وغزارة فهمه ، وأسند الحديث . توفي في ربيع الأول منها ودفن بباب إبرز .

علي بن أحمد التستري

كان مقدم أهل البصرة في المال والجاه ، وله مراكب تعمل في البحر ، قرأ القرآن وسمع الحديث وتفرد برواية سنن أبي داود . توفي في رجب منها .

يحيى بن إسماعيل الحسيني

كان قعيها على مذهب زيد بن علي بن الحسين ، وعنده معرفة بالأصول والحديث .

ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة

في الحرم منها نقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه إلى دار الخلافة على مائة وثلاثين جملاً مجللة بالديباج الرومي ، غالبها أواني الذهب والفضة ، وعلى أربع وسبعين بغلة مجللة بأنواع الديباج الملكي وأجراسها وقلائدها من الذهب والفضة ، وكان على ستة منها اثنا عشر صندوقاً من الفضة ، فيها أنواع الجواهر والحلى ، وبين يدي البغال ثلاث وثلاثون فرساً عليها مراكب الذهب ، مرصعة بالجواهر ، ومهد عظيم مجلل بالديباج الملكي عليه صفائح الذهب مرصع بالجواهر ، وبعث الخليفة لتلقيهم الوزير أباشجاع ، وبين يديه نحو من ثلاثمائة موكبية غير المشاعل لخدمة الست خاتون امرأة السلطان تركان خاتون ، حماة الخليفة ، وسألها أن تحمل الوديعة الشريفة إلى دار الخلافة ، فأجابت إلى ذلك ، فحضر الوزير نظام الملك وأعيان الأمراء وبين أيديهم من الشموع والمشاعل مالا يحصى ، وجاءت نساء الأميرات كل واحدة منهن في جماعتها وجواربها ، وبين أيديهن الشموع والمشاعل ، ثم جاءت الخاتون ابنة السلطان زوجة الخليفة بعد الجميع ، في محفة مجللة ، وعليها من الذهب والجواهر مالا

تحصى قيمته ، وقد أحاط بالحفة مائتا جارية تركية ، بالراكب المزينة العجيبة مما يبهرن الأبصار ، فدخلت دار الخلافة على هذه الصفة ، وقد زين الحريم الطاهر وأشعلت فيه الشموع ، وكانت ليلة مشهودة للخليفة ، هائلة جدا ، فلما كان من الغد أحضر الخليفة أمراء السلطان ومد سماطا لم يرمثله ، عم الحاضرين والغائبين ، وخلع على الخاتون زوجة السلطان أم العروس ، وكان أيضاً يوماً مشهوداً ، وكان السلطان متغيباً في الصيد ، ثم قدم بعد أيام ، وكان الدخول بها في أول السنة ، ولدت من الخليفة في ذى القعدة ولدا ذكرا زينت له بغداد . وفيها ولد للسلطان ملكشاه ولد سماه محمودا ، وهو الذي ملك بعده . وفيها جعل السلطان ولده أباشجاع أحمد ولي العهد من بعده ، ولقبه ملك الملوك ، عضد الدولة ، وتاج الملة ، عدة أمير المؤمنين ، وخطب له بذلك على المنابر ، ونثر الذهب على الخطباء عند ذكر اسمه . وفيها شرع في بناء التاجية في باب إبرز وعملت بستان وغرست النخيل والفواكه هنالك وعمل سور بأمر السلطان ، والله أعلم

ومن توفي فيها من الأعيان .

إسماعيل بن إبراهيم

ابن موسى بن سعيد ، أبو القاسم النيسابوري ، رحل في الحديث إلى الآفاق حتى جاوز ما وراء النهر ، وكان له حظ وافر في الأدب ، ومعرفة العربية ، توفي بنيسابور في جمادى الأولى منها .

طاهر بن الحسين البندنجي

أبو الوفا الشاعر ، له قصيدتان في مدح نظام الملك إحداهما معجزة والأخرى غير منقوطة ، أولها :
لأموا ولو علموا ما اللوم ما لأموا * وردك لوهمهم هم وآلام
توفي ببغداد في رمضان عن ثيف وسبعين سنة .

محمد بن أمير المؤمنين المقتدي

عرض له جدري فمات فيها وله تسع سنين ، فخرن عليه والده والناس ، وجلسوا للعزاء ، فأرسل إليهم يقول : إن لنا في رسول الله أسوة حسنة ، حين توفي ابنه إبراهيم ، وقال الله تعالى [والذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون] ثم عزم على الناس فأنصرفوا .

محمد بن محمد بن زيد

ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن الحسيني ، الملقب بالمرتضى ذي الشرفين ، ولد سنة خمس وأربعمائة ، وسمع الحديث الكثير ، وقرأ بنفسه على الشيوخ ، وصحب الحافظ أبا بكر الخطيب ، فصارت له معرفة جيدة بالحديث ، وسمع عليه الخطيب شيئا من مروياته ، ثم انتقل إلى سمرقند وأملى الحديث بأصبهان وغيرها ، وكان يرجع إلى عقل كامل ، وفضل ومروءة ، وكانت له أموال جزيلة ، وأملاك متسعة ، ونعمة وافرة ، يقال إنه ملك

أربعين قرية ، وكان كثير الصدقة والبر والصلة للعلماء والفقراء ، وبلغت زكاة ماله الصامت عشرة آلاف دينار غير العشور ، وكان له بستان ليس الملك مثله ، فطلبه منه ملك ما وراء النهر ، واسمه الخضر بن إبراهيم ، عارية ليعتقه فيه ، فأبى عليه وقال : أعيره إياه ليشرب فيه الخمر بعد ما كان مأوى أهل العلم والحديث والدين ؟ فأعرض عنه السلطان وحقد عليه ، ثم استدعاه إليه ليستشيره في بعض الأمور على العادة ، فلما حصل عنده قبض عليه وسجنه في قلعته ، واستحوذ على جميع أملاكه وحواصله وأمواله ، وكان يقول : ما تحققت صحة نسبي إلا في هذه المصادرة : فإني ربيت في النعم فكنت أقول : إن منلي لا بد أن يبتلى ، ثم منعه الطعام والشراب حتى مات رحمه الله .

محمد بن هلال بن الحسن

أبو الحسن الصابي ، الملقب بغرس النعمة ، سمع أباه وابن شاذان ، وكانت له صدقة كثيرة ، ومعروف ، وقد ذيل على تاريخ أبيه الذي ذيله على تاريخ ثابت بن سنان ، الذي ذيله على تاريخ ابن جرير الطبري ، وقد أنشأ داراً ببغداد ، ووقف فيها أربعة آلاف مجلد ، في فنون من العلوم ، وترك حين مات سبعين ألف دينار ، ودفن بمشهد على .

هبة الله بن علي

ابن محمد بن أحمد بن المجلى أبو نصر ، جمع خطباً وعظماً ، وسمع الحديث على مشايخ عديدة ، وتوفي شاباً قبل أوان الرواية . أبو بكر بن عمر أمير المثلثين

كان في أرض فرغانة ، اتفق له من الناموس ما لم يتفق لغيره من الملوك ، كان يركب معه إذا سار لقتال عدو خمسمائة ألف مقاتل ، كان يعتقد طاعته ، وكان مع هذا يقيم الحدود ويحفظ محارم الاسلام ، ويحوط الدين ويسير في الناس سيرة شرعية ، مع صحة اعتقاده ودينه ، وموالاة الدولة العباسية ، أصابته نشابة في بعض غزواته في حلقه فقتلته في هذه السنة .

فاطمة بنت علي

المؤدبة الكاتبة ، وتعرف ببنت الأقرع ، سمعت الحديث من أبي عمر بن مهدي وغيره ، وكانت تكتب المنسوب على طريقة ابن البواب ، ويكتب الناس عليها ، وبخطها كانت الهدنة من الديوان إلى ملك الروم ، وكتبت مرة إلى عميد الملك الكندي رقعة فأعطها ألف دينار ، توفيت في الحرم من هذه السنة ببغداد ، ودفنت بباب إبرز .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وأربعمائة

فيها كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنة ببغداد ، وجرت خطوب كثيرة . وفي ربيع الأول أخرجت الأتراك من حريم الخلافة ، فكان في ذلك قوة للخلافة . وفيها ملك مسعود بن

الملك المؤيد بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد غزنة بعد أبيه . وفيها فتح ملكشاه مدينة سمرقند . وحج بالناس الأمير خوارتكين .

ومن توفي فيها من الأعيان . **أحمد بن السلطان ملكشاه**

وكان ولي عهد أبيه . توفي وعمره إحدى عشرة سنة ، فثكث الناس في العزاء سبعة أيام لم يركب أحد فرساً ، والناس ينحن عليه في الأسواق ، وسود أهل البلاد التي لأبيه أبوابهم .

عبدالله بن محمد

ابن علي بن محمد ، أبو إسماعيل الأنصاري الهروي ، روى الحديث وصنف ، وكان كثير السهر بالليل ، وكانت وفاته بهراة في ذي الحجة عن ست وثمانين سنة . وحج بالناس فيها الوزير أبو أحمد ، واستناب ولده أبا منصور وتقيب النقيب طراد بن محمد الزينبي .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وأربعمائة

في المحرم درس أبو بكر الشاشي في المدرسة الناجية بباب إبرز ، التي أنشأها صاحب تاج الدين أبو الفنائم على الشافعية . وفيها كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنة ، ورفعوا المصاحف ، وجرت حروب طويلة ، وقتل فيها خلق كثير ؛ نقل ابن الجوزي في المنتظم من خط ابن عقيل أنه قتل في هذه السنة قريب من مائتي رجل ، قال : وسب أهل الكرخ الصحابة وأزواج النبي (س) ، فلعنة الله على من فعل ذلك من أهل الكرخ ، وإنما حكيت هذا ليعلم ما في طوايا الروافض من الخبث والبغض لدين الاسلام وأهله ، ومن العداوة الباطنة الكامنة في قلوبهم ، لله ولرسوله وشريعته . وفيها ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر وطائفة كبيرة من تلك الناحية ، بعد حروب عظيمة ، ووقعات هائلة . وفيها استولى جيش المصريين على عدة بلاد من بلاد الشام . وفيها عمرت منارة جامع حلب . وفيها أرسلت الخاتون بنت السلطان امرأة الخليفة تشكو إلى أبيها إعراض الخليفة عنها ، فبعث إليها أبوها الطواشي صواب والأمير مران ليرجمها إليه ، فأجاب الخليفة إلى ذلك ، وبعث معها بالنقيب وجماعة من أعيان الأمراء ، وخرج ابن الخليفة أبو الفضل والوزير فشيماها إلى النهر وان وذلك في ربيع الأول ، فلما وصلت إلى عند أبيها توفيت في شوال من هذه السنة ، بأصبهان ، فعمل عزاهاب بغداد سبعة أيام ، وأرسل الخليفة إلى السلطان أميرين لتعزيته فيها . وحج بالناس خوارتكين .

ومن توفي فيها من الأعيان . **عبد الصمد بن أحمد بن علي**

المعروف بطاهر ، النيسابوري الحافظ ، رحل وسمع الكثير ، وخرج ، وعاجله الموت في هذه السنة

بهمذان وهو شاب . **علي بن أبي يعلى**

أبو القاسم الدبوسي ، مدرس النظامية بعد المتولى ، سمع شيئاً من الحديث ، وكان فقيهاً ماهراً ،

وجدياً بأهرا ،

عاصم بن الحسن

ابن محمد بن علي بن عاصم بن مهران ، أبو الحسين العاصمي ، من أهل الكرخ ، سكن باب الشمير
ولد سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، وكان من أهل الفضل والأدب ، وسمع الحديث من الخطيب وغيره ،
وكان ثقة حافظاً ، ومن شعره قوله :

لطفى على قوم بكاطمة * ودعتهم والركب معترض
لم تترك العبرات مذ بعدوا * لي مقلة تزو وتتمض
رحلوا فدمعي واكف هطل * جارٍ وقلبي حشو مرض
وتعوضوا لا ذقت قدّم * عني ومالي عنهم عوض
أقرضتهم قلبي على ثقة * منهم فاردوا الذي اقترضوا

محمد بن أحمد بن حامد

ابن عبيد ، أبو جعفر البخاري المتكلم المعتزلي ، أقام ببغداد وتعرف بقاضي حلب ، وكان حنفي
المذهب في الفروع ، معتزلياً في الأصول ، مات ببغداد في هذه السنة ، ودفن بباب حرب .

محمد بن أحمد بن عبدالله

ابن محمد بن إسماعيل الأصبهاني ، المعروف بمسرفة ، أحد الحفاظ الجوالين الرحالين ، سمع الكثير
وجمع الكتب ، وأقام بهراة ، وكان صالحاً كثير العبادة ، توفي بنيسابور في ذى الحجة من هذه السنة
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة .

في المحرم منها ورد إلى الفقيه أبي عبد الله الطبري منشور نظام الملك بتدريس النظامية ، فدرس
بها ، ثم قدم الفقيه أبو محمد عبد الوهاب الشيرازي في ربيع الآخر منها بمنشور بتدريسها فاتفق
الحال على أن يدرس هذا يوماً وهذا يوماً ، وفي جمادى الأولى دم أهل البصرة رجل يقال له بلبيا ،
كان ينظر في النجوم ، فاستفوى خلقاً من أهلها وزعم أنه المهدي ، وأحرق من البصرة شيئاً كثيراً ،
من ذلك دار كتب وقفت على المسلمين لم يرفى الإسلام مثلها ، وأتلف شيئاً كثيراً من الدوايب
والمضائع وغير ذلك . وفيها خلع على أبي القاسم طراد الزينبي بنقابة العباسيين بعد أبيه . وفيها
استفقى على معلى الصبيان أن يمتنعوا من المساجد صيانة لها ، فأفتوا بمنعهم ، ولم يُستثنَ منهم سوى
رجل كان قتيها شافياً يدرى كيف تصان المساجد ، واستدل المفتي بقوله عليه الصلاة والسلام « سدوا
كل خوخة الاخوخة أبي بكر » وحج بالناس خمار تكين على العادة .

الوزير ابو نصر بن جبير

ومن توفي فيها من الأعيان

ابن محمد بن محمد بن جبير عميد الدولة أحد مشاهير الوزراء ، ووزر للقائم ، ثم لولده المقتدى ، ثم

عزل ملكشاه السلطان وولى ولده نحر الدولة ديار بكر وغيرها، مات بالموصل وهى بلده التى ولد بها
وفىها كان مقتل صاحب اليمن الصليحي وقد تقدم ذكره .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وأربعمائة

فى المحرم منها كتب المنجم الذى أحرق البصرة إلى أهل واسط يدعوهم إلى طاعته، ويذكر
فى كتابه أنه المهدي صاحب الزمان الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويهدى الخلق إلى الحق،
فان أطلعتم أمنتم من العذاب، وإن عدتم خسف بكم، فآمنوا بالله وبالإمام المهدي . وفىها أزم أهل
الزعة بلبس الغيار وبشد الزنار، وكذلك نساؤهم فى الحمامات وغيرها . وفى جمادى الأولى قدم
الشيخ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي من أصبهان إلى بغداد على تدريس النظامية، ولقبه
نظام الملك زين الدين شرف الأئمة . قال ابن الجوزي : وكان كلامه مقبولا، وذكاؤه شديدا . وفى
رمضان منها عزل الوزير أبو شعجاع عن وزارة الخلافة فأنشد عند عزله :

تولأها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق

ثم جاءه كتاب نظام الملك بأن يخرج من بغداد، فخرج منها إلى عدة أماكن، فلم تطبله، فزم
على الحج، ثم طابت نفس النظام عليه فبعث إليه يسأله أن يكون عديله فى ذلك، وناب ابن الموصلايا
فى الوزارة، وقد كان أسلم قبل هذه المباشرة فى أول هذه السنة . وفى رمضان منها دخل السلطان
ملكشاه بغداد ومعه الوزير نظام الملك، وقد خرج لتلقيه قاضى القضاة أبو بكر الشاشي، وابن
الموصلايا المسلماني، وجاءت ملوك الأطراف إليه للسلام عليه، منهم أخوه تاج الدولة تنش صاحب
دمشق، وإتابكه قسيم الدولة أقسنقر صاحب حلب . وفى ذى القعدة خرج السلطان ملكشاه وابنه
وابن ابنته من الخليفة فى خلق كثير من الكوفة . وفىها استوزر أبو منصور بن جهير وهى النوبة
الثانية لوزارته للعقندى، وخلع عليه، وركب إليه نظام الملك فهنا فى داره بباب العامة، وفى ذى
الحجة عمل السلطان الميلاد فى دجلة، وأشعلت نيران عظيمة، وأوقعت شموع كثيرة، وجمعت
المطربات فى السمريات، وكانت ليلة مشهودة عجيبة جدا، وقد نظم فيها الشعراء الشعر، فلما أصبح
النهار من هذه الليلة جرى بالخبيث المنجم الذى حرق البصرة وادعى أنه المهدي، محمولا على جل ببغداد
وجعل يسب الناس والناس يلعنونه، وعلى رأسه طرطورة بودع، والدرّة تأخذ من كل جانب،
فطافوا به ببغداد ثم صلب بعد ذلك . وفىها أمر السلطان ملكشاه جلال الدولة بعمارة جامع المنسوب
إليه بظاهر السور . وفى هذه السنة ملك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بعد صاحب بلاد المغرب
كثيراً من بلاد الأندلس، وأسر صاحبها المعتمد بن عباد وسجنه وأهله، وقد كان المعتمد هذا موصوفاً
بالكرم والأدب والحلم، حسن السيرة والعشرة والاحسان إلى الرعية، والرفق بهم، فحزن الناس

عليه ، وقال في مصابه الشعراء فأكثرُوا . وفيها ملكت الفرج مدينة صقلية من بلاد المغرب ، ومات ملكهم ققام ولده مقامه فسار في الناس سيرة ملوك المسلمين ، حتى كأنه منهم ، لما ظهر منه من الاحسان إلى المسلمين . وفيها كانت زلازل كثيرة بالشام وغيرها ، فهدمت بنيانا كثيرا ، من جملة ذلك تسعون برجاً من سور إناطكية ، وهلك تحت الهدم خلق كثير . وحج بالناس خمارتكين .
ومن توفى فيها من الأعيان . **عبد الرحمن بن أحمد**

أبو طاهر ولد بأصبهان ، وتفقه بسمرقند ، وهو الذي كان سبب فتحها على يد السلطان ملك شاه ، وكان من رؤساء الشافعية ، وقد سمع الحديث الكثير . قال عبد الوهاب بن منده : لم نرقبها في وقتنا أنصف منه ، ولا أعلم . وكان فصيح اللهجة كثير المروءة عزيز النعمة ، توفى ببغداد ، ومشى الوزراء والكبراء في جنازته ، غير أن النظام ركب واعتذر بكبر سنه ، ودفن إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وجاء السلطان إلى التربة . قال ابن عقيل : جلست بكرة العزاء إلى جانب نظام الملك والملوك قيام بين يديه ، اجترأت على ذلك بالعلم . حكاه ابن الجوزي .
محمد بن أحمد بن علي

أبو نصر المروزي ، كان إماماً في القراءات ، وله فيها المصنفات ، وسافر في ذلك كثيراً ، واتفق له أنه غرق في البحر في بعض أسفاره ، فبينما الموج يرفعه ويضعه إذ نظر إلى الشمس قد زالت ، فنوى الوضوء وانغمس في الماء ثم صعد فإذا خشبة فركبها وصلى عليها ، ورزقه الله السلامة ببركة امتثاله للأمر ، واجتهاده على العمل ، وعاش بعد ذلك دهراً ، وتوفى في هذه السنة ، وله نيف وتسعون سنة .

محمد بن عبد الله بن الحسن

أبو بكر الناصح الفقيه الحنفي المناظر المتكلم المعتزلي ، ولى القضاء بنيسابور ، ثم عزل لجنونه وكلامه وأخذ الرشأ ، وولى قضاء الري ، وقد سمع الحديث ، وكان من أكابر العلماء . توفى في رجب منها .
ارتق بن الب التركاني

جد الملوك الارتقية الذين هم ملوك مازدين ، كان شهماً شجاعاً على الهمة ، تغلب على بلاد كثيرة وقد ترجمه ابن خلكان وأرخ وفاته بهذه السنة .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وأربعمائة

فيها أمر السلطان ملكشاه ببناء سور سوق المدينة المعروفة بطغربك ، إلى جانب دار الملك ، وجدد خاناتها وأسواقها ودورها ، وأمر بتجديد الجامع الذي تم على يد هارون الخادم ، في سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، ووقف على نصب قبلته بنفسه ، ومنجمه إبراهيم حاضر ، ونقلت أخشاب جامع سامرا ، وشرع نظام الملك في بناء دار له هائلة ، وكذلك تاج الملوك أبو الفنائم ، شرع في بناء دار

هائلة أيضاً ، واستوطنوا بغداد . وفي جمادى الأولى وقع حريق عظيم ببغداد في أماكن شتى ، مما طغى حتى هلك للناس شيء كثير ، فما عمروا بقدر ما حرق وما غرموا . وفي ربيع الأول خرج السلطان إلى أصبهان ، وفي صحبته ولد الخليفة أبو الفضل جعفر ، ثم عاد إلى بغداد في رمضان ، فبينما هو في الطريق يوم عاشوراء عدا صبي من الديلم على الوزير نظام الملك ، بعد أن أفطر ، فضر به بسكين فقتل عليه بعد ساعة ، وأخذ الصبي الديلمي قتل ، وقد كان من كبار الوزراء وخيار الأمراء وسند ذكر شيئاً من سيرته عند ذكر ترجمته ، وقدم السلطان بغداد في رمضان بنية غير صالحة ، فلقيه الله في نفسه ما تمناه لأعدائه ، وذلك أنه لما استقر ركابه ببغداد ، وجاء الناس للسلام عليه ، والتهنئة بقدمه ، وأرسل إليه الخليفة يهنئه ، فأرسل إلى الخليفة يقول له : لا بد أن تنزل لى عن بغداد ، وتتحول إلى أى البلاد شئت . فأرسل إليه الخليفة يستنظره شهراً ، فرد عليه : ولا ساعة واحدة ، فأرسل إليه يتوصل في إظهاره عشرة أيام ، فأجاب إلى ذلك بعد تمنع شديد ، فما استتم الأجل حتى خرج السلطان يوم عيد الفطر إلى الصيد فأصابته حمى شديدة ، فافتصد فقام منها حتى مات قبل العشرة أيام والله الحمد والمنة . فاستحوذت زوجته زبيدة خاتون على الجيش ، وضبطت الأموال والأحوال جيداً ، وأرسلت إلى الخليفة تسأل منه أن يكون ولدها محمود ملكاً بعد أبيه ، وأن يخطب له على المنابر ، فأجابها إلى ذلك ، وأرسل إليه بالخلع ، وبعث يعزيها ويهنئها مع وزيره عميد الدولة ابن جبير ، وكان عمر الملك محمود هذا يومئذ خمس سنين ، ثم أخذته والدته في الجيوش وسارت به نحو أصبهان ليتوطد له الملك ، فدخلوها وتم لهم مرادهم ، وخطب لهذا الغلام في البلدان حتى في الحرمين ، واستوزر له تاج الملك أبا الغنائم المرزبان بن خسرو ، وأرسلت أمه إلى الخليفة تسأله أن تكون ولايات العمال إليه ، فامتنع الخليفة ووافق الغزالي على ذلك ، وأفتى العلماء بجواز ذلك ، منهم المنطبي ابن محمد الحنفي ، فلم يعمل إلا بقول الغزالي ، وانحاز أكثر جيش السلطان إلى ابنه الآخر بركيارق فبايعوه وخطبوا له بالرى ، وانفردت الخاتون وولدها ومعهم شرذمة قليلة من الجيش والخاصكية ، فأنفقت فيهم ثلاثين ألف ألف دينار لقتال بركيارق بن ملكشاه ، فالتقوا في ذى الحجة فكانت الخاتون هي المنهزمة ومعها ولدها . وفي صحيح البخارى « لن ينلح قوم ولوا أمرهم امرأة » . وفي ذى القعدة اعترضت بنو خفاجة للحجيج فقاتلهم من في الحجيج من الجند مع الأمير خمارتشكين ، فهزمهم ، ونهبت أموال الأعراب والله الحمد والمنة . وفيها جاء بردٌ شديد عظيم بالبصرة ، وزن الواحدة منها خمسة أوتال ، إلى ثلاثة عشر رطلاً ، فأتلفت شيئاً كثيراً من النخيل والأشجار ، وجاء ربيع عاصف قاصف فألقى عشرات الألوف من النخيل ، فانا لله وإنا إليه راجعون [وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير] وفيها ملك تاج الدولة تتش صاحب دمشق مدينة حمص ،

وقلعة عرقه ، وقلعة قامية ، ومعه قسم الدولة أقسقر ، وكان السلطان قد جهز سرية إلى اليمن صحبة سعد كوهرائين الدولة وأمير آخر من التركان ، فدخلها وأساء فيها السيرة فتوفى سعد كوهرائين يوم دخوله إليها في مدينة عدن والله الحمد والمنة .

ومن توفى فيها من الأعيان . **جعفر بن يحيى بن عبدالله**

أبو الفضل المسمى ، المعروف بالحكك المكي ، رحل في طلب الحديث إلى الشام والعراق وأصبهان وغير ذلك من البلاد ، وسمع الكثير وخرّج الأجزاء ، وكان حافظاً متقناً ، ضابطاً أديباً ، ثقة صدوقاً ، وكان يرسل صاحب مكة ، وكان من ذوى الهيئات والمروءات ، قارب الثمانين ، رحمه الله !

نظام الملك الوزير

الحسن بن علي بن إسحاق ، أبو علي ، وزير الملك ألب أرسلان وولده ملكشاه تسعا وعشرين سنة ، كان من خيار الوزراء . ولد بطوس سنة ثمان وأربعمائة ، وكان أبوه من أصحاب محمود بن سبكتكين ، وكان من الدهاقين ، فأشغل ولده هذا ، فقرأ القرآن وله إحدى عشرة سنة ، وأشغله بالعلم والقراءات والتفقه على مذهب الشافعي ، وسمع الحديث واللغة والنحو ، وكان على الهمة ، فحصل من ذلك طرفاً صالحاً ، ثم ترقى في المراتب حتى وزير السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ثم من بعده للملكشاه تسعا وعشرين سنة ، لم ينسكب في شيء منها ، وبنى المدارس النظامية ببغداد ونيسابور وغيرها ، وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والعلماء ، بحيث يقضى معهم غالب نهاره ، فقيل له : إن هؤلاء شغلوك عن كثير من المصالح ، فقال : هؤلاء جمال الدنيا والآخرة ، ولو أجلستهم على رأسي لما استكثرت ذلك ، وكان إذا دخل عليه أبو القاسم القشيري وأبو المعالي الجويني قام لهما وأجلسهما معه في المقعد ، فإذا دخل أبو علي الفارهدى قام وأجلسه مكانه ، وجلس بين يديه ، فعوتب في ذلك فقال : إنهما إذا دخلا علي قال : أنت وأنت ، يطرؤني ويمطؤوني ، ويقولوا في ما ليس في ، فأزداد بهما ما هو مركز في نفس البشر ، وإذا دخل علي أبو علي الفارهدى ذكرني عيوني وظلي ، فأنكسر فأرجع عن كثير من الذي أنا فيه . وكان محافظاً على الصلوات في أوقاتها ، لا يشغله بعد الأذان شغل عنها وكان يواظب على صيام الاثنين والخميس ، وله الأوقاف الدارة ، والصدقات البارة

وكان يعظم الصوفية تعظيماً زائداً ، فعوتب في ذلك ، فقال : بينما أنا أخدم بعض الملوك جاءني يوماً إنسان فقال لي : إلى متى أنت تخدم من تأكله الكلاب غداً ؟ أخدم من تنفك خدمته ، حولا تخدم من تأكله الكلاب غداً . فلم أنهم ما يقول ، فاتفق أن ذلك الأمير سكر تلك الليلة فخرج في أثناء الليل وهو نمل ، وكانت له كلاب تقترب الغرباء بالليل ، فلم تعرفه فزقته ، فأصبح وقد أكلته الكلاب ، قال : فانا أطلب مثل ذلك الشيخ . وقد سمع الحديث في أما كن شقي ببغداد وغيرها ،

وكان يقول : إني لأعلم بأنني لست أهلا للرواية ولكني أحب أن أربط في قطار نقلة حديث رسول الله (ص)، وقال أيضاً : رأيت ليلة في المنام إبليس قفلت له : ويحك خلقتك الله وأمرتك بالسجود له مشافهة فأبيت ، وأنا لم يأمرني بالسجود له مشافهة وأنا أسجد له في كل يوم مرات ، وأنشأ يقول :
من لم يكن للواصل أهلا * فكل إحسانه ذنوب

وقد أجلسه المقتدى مرة بين يديه وقال له : يا حسن ، رضى الله عنك برضا أمير المؤمنين عنك ، وقد ملك أوطا من الترك ، وكان له بنون كثيرة ، وزر منهم خمسة ، وزر ابنه أحمد للسلطان محمد بن ملك شاه ، ولا مبر المؤمنين المسترشد بالله ،

وخرج نظام الملك مع السلطان من أصبهان قاصداً بغداد في مستهل رمضان من هذه السنة ، فلما كان اليوم العاشر اجتاز في بعض طريقه بقرية بالقرب من نهاوند ، وهو يساره في محفة ، فقال : قد قتل هنا خلق من الصحابة زمن عمر ، فطوبى لمن يكون عندهم ، فاتفق أنه لما أفطر جاءه صبي في هيئة مستغيث به ومعه قصة ، فلما انتهى إليه ضربه بسكين في فؤاده وهرب ، وعثر بطنب الخليفة فأخذ قتل ، ومكث الوزير ساعة ، وجاءه السلطان يعود فأتاه وهو عنده ، وقد اتهم السلطان في أمره أنه هو الذي مالا عليه ، فلم تطل مدته بعده سوى خمسة وثلاثين يوماً ، وكان في ذلك عبرة لأولى الألباب . وكان قد عزم على إخراج الخليفة أيضاً من بغداد ، فأتته له ماعزم عليه ، ولما بلغ أهل بغداد موت النظام حزنوا عليه ، وجلس الوزير والرؤساء للعرزاء ثلاثة أيام ، ورناء الشعراء بقصائد ، منهم مقاتل بن عطية فقال :

كان الوزير نظام الملك أوثة * يتيمة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها * فردّها غيرته منه إلى الصدف
وأننى عليه غير واحد حتى ابن عقيل وابن الجوزي وغيرهما رحمه الله .

عبد الباقي بن محمد بن الحسين

ابن داود بن ياقيا ، أبو القاسم الشاعر ، من أهل الحريم الظاهري ، ولد سنة عشر وأربعمائة ، وكان ماهراً ، وقد رماه بعضهم باعتقاد الأوائل ، وأنكر أن يكون في السماء نهر من ماء أو نهر من لبن ، أو نهر من خمر ، أو نهر من عسل ، يعف في الجنة ، وما سقط من ذلك قطرة إلى الأرض إلا هذا الذي هو يخرب البيوت ويهدم الحيطان والسقوف ، وهذا الكلام كفر من قائله ، نقله عنه ابن الجوزي في المنتظم ، وحكى بعضهم أنه وجد في كنفه مكتوباً حين مات هذين البيتين .

نزلت بجارٍ لا يخيبُ ضيفه * أرجي نجاتي من عذاب جهنم
وإني على خوفٍ من الله واثق * بالنعمة والله أكرم منعم

مالك بن أحمد بن علي

ابن إبراهيم ، أبو عبد الله البانياسي الشامي ، وقد كان له اسم آخر سمته به أمه علي أبو الحسن فغلب عليه ما سماه به أبوه ، وما كناه به ، جمع الحديث على مشايخ كثيرة ، وهو آخر من حدث عن أبي الحسن بن الصلت ، هلك في حريق سوق الرميانيين ، وله ثمانون سنة ، كان ثقة عند المحدثين .

السلطان ملكشاه

جلال الدين والدولة ، أبو الفتح ملكشاه ، ابن أبي شجاع ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق تغلق التركي ، ملك بعد أبيه وامتدت مملكته من أقصى بلاد الترك إلى أقصى بلاد اليمن ، وراسله الملوك من سائر الأقاليم ، حتى ملك الروم والخزر واللات ، وكانت دولته صارمة ، والطرق في أيامه آمنة ، وكان مع عظمته يقف للمسكين والضعيف ، والمرأة ، فيقضي حوائجهم ، وقد عمر العمارات الهائلة ، وبنى القناطر ، وأسقط المكوس والضرائب ، وحفر الأنهار الكبار ، وبنى مدرسة أبي حنيفة والسوق ، وبنى الجامع الذي يقال له جامع السلطان بفسداده ، وبنى منارة القرون من صيوده بالكوفة ، ومثلها فيما وراء النهر ، وضبط ما صاده بنفسه في صيوده فكان ذلك نحواً من عشرة آلاف صيد ، فنصديق بمشرة آلاف درهم ، وقال : إني خائف من الله تعالى أن أكون أزهدت نفس حيوان لغير ما كلة ، وقد كانت له أفعال حسنة ، وسيرة صالحة ، من ذلك أن فلاحاً انتهى إليه أن غلماناً له أخذوا له حمل بطيخ ، ففتشوا فإذا في خيمة الحاجب بطيخ فحملوه إليه ، ثم استدعى بالحاجب فقال : من أين لك هذا البطيخ ؟ قال : جاء به الغلمان ، فقال : أحضرم ، فذهب وأمرهم بالهرب فأحضروه وسلمه للفلاح ، وقال : خذ بيده فانه مملوكي ومملوك أبي ، وإياك أن تفارقه ، ثم رد على الفلاح الحمل البطيخ ، ففرج الفلاح يحمله ويبيده الحاجب ، فاستنقذ الحاجب نفسه من الفلاح بثلاثمائة دينار . ولما توجه لقتال أخيه تنش اجتاز بطوس فدخلها لزيارة قبر علي بن موسى الرضى ، ومعه نظام الملك ، فلما خرجا قال للنظام : بم دعوت الله ؟ قال : دعوت الله أن يظفرك على أخيك . قال : لكفى قلت اللهم إن كان أخي أصلح للسلدين فظفره بي ، وإن كنت أنا أصالح لهم فظفري به ، وقد سار بعسكره من أصبهان إلى أنطاكية فما عرف أن أحداً من جيشه ظلم أحداً من الرعية ، وكانوا مئين ألف ، واستمدى إليه مرة تركاني أن رجلاً افتض بكارة ابنته وهو يريد أن يمكنه من قتله ، فقال له : يا هذا إن ابنتك لو شامت ما مكنته من نفسها ، فان كنت لابد فاعلا فاقتلها معه ، فسكت الرجل ، فقال له الملك : أو تفعل خيراً من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : فان بكارتها قد ذهبت ، فزوجها من ذلك الرجل وأنا أمهرها من بيت المال كفايتهما ، ففعل . وحيى له بعض الوعاظ أن كسرى اجتاز يوماً في بعض أسفاره بقرية وكان منفرداً من جيشه ، فوقف على باب دار فاستسقى فأخرجت إليه جارية إناء

فيه ماء قصب السكر بالثلج ، فشرب منه فأعجبه فقال : كيف تصنمون هذا ؟ فقالت : إنه سهل علينا
اعتصاره على أيدينا ، فطلب منها شربة أخرى فذهبت لتأتيه بها فوقع في نفسه أن يأخذ هذا
المكان منهم ويعوضهم عنه غيره ، فلأبطأت عليه ثم خرجت وليس معها شيء ، فقال : مالك ؟
فقالت : كأن نية سلطاننا تغيرت علينا ، فتمسعر على اعتصاره - وهي لا تعرف أنه السلطان - فقال :
اذهي فانك الآن تقدرين عليه ، وغير نيته إلى غيرها ، فذهبت وجاءته بشربة أخرى سريعاً
فشربها وانصرف . فقال له السلطان : هذه تصنع لي ولكن قص على الرعية أيضاً حكاية كسرى
الأخرى حين اجتاز ببستان وقد أصابته صفراء في رأسه وعطش ، فطلب من ناطوره عنقوداً من
حصرم ، فقال له الناطور : إن السلطان لم يأخذ حقه منه ، فلا أقدر أن أعطيك منه شيئاً . قال : فعجب
الناس من ذكاء الملك وحسن استحضاره هذه في مقابلة تلك . واستعداد رجاله من الفلاحين على
الأمير خارتكين أنه أخذ منهما مالا جزيلاً وكسر ثنيتيهما ، وقال : سمعنا بعدك في العالم ، فإن
أقدتنا منه كما أمرك الله وإلا استعدينا عليك الله يوم القيامة ، وأخذوا بركابه ، فنزل عن فرسه وقال
لهما : خذا بكى واسجباي إلى دار نظام الملك ، فهابا ذلك ، فعزم عليهما أن يفعلا ، ففعلا ما أمرهما
به ، فلما بلغ النظام بحجى السلطان إليه خرج مسرعاً فقال له الملك : إني إنما قدتك الأمر لتنصف
المظلوم ممن ظلمه ، فكتب من فوره فعمل خارتكين وحل أقطاعه ، وأن يرد إليهما أموالهما ، وأن
يقلما ثنيتيه إن قامت عليه البينة وأمرهما الملك من عنده بمائة دينار ، وأسقط مرة بعض المكوس ،
فقال له رجل من المستوفين : يا سلطان العالم ، إن هذا الذي أسقطته يعدل ستمائة ألف دينار وأكثر ،
فقال : ويحك إن المال مال الله ، والعباد عباد الله ، والبلاد بلاده ، وإنما أردت أن يبقى هذا لي عند
الله ، ومن نازعني في هذا ضربت عنقه . وغنته امرأة حسناء فطرب وناقت نفسه إليها ، فهم بها
فقالت : أيها الملك إني أغار على هذا الوجه الجميل من النار ، وبين الحلال والحرام كلمة واحدة ،
فاستدعي القاضي فزوجه بها .

وقد ذكر ابن الجوزي عن ابن عقيل أن السلطان ملك شاه كان قد فسدت عقيدته بسبب
معاشرته لبعض الباطنية ثم تنصل من ذلك وراجع الحق . وذكر ابن عقيل أنه كتب له شيئاً في إثبات
الصانع ، وقد ذكرنا أنه لما رجع آخر مرة إلى بغداد فعزم على الخليفة أن يخرج منها ، فاستنظره
عشرة أيام فرض السلطان ومات قبل انقضاء العشرة أيام ، وكانت وفاته في ليلة الجمعة النصف من
شوال عن سبع وثلاثين سنة وخمسة أشهر ، وكان مدة ملكه من ذلك تسع عشرة سنة وأشهر ،
ودفن بالشونيزي ، ولم يزل عليه أحد الكتابين الأمر ، وكان مرضه بالحمى ، وقيل إنه سم ، والله أعلم .

باني التاجيه ببغداد

المرزبان بن خسرو ، تاج الملك ، الوزير أبو الغنائم باني التاجية ، وكان مدرسها أبو بكر الشاشي وبنى تربة الشيخ أبي إسحاق ، وقد كان السلطان ملكشاه أراد أن يستوزره بعد نظام الملك فمات سريعاً ، فاستوزر لولده محمود ، فلما قهره أخوه بركيارق قتله غلمان النظام وقطعوه إرباً إرباً في ذى الحجة من هذه السنة .

هبة الله بن عبد الوارث

ابن علي بن أحمد نوري ، أبو القاسم الشيرازي ، أحد الرحالين الجوالين في الآفاق ، كان حافظاً ثقة ديناً ورعاً ، حسن الاعتقاد والسيرة ، له تاريخ حسن ، ورحل إليه الطلبة من بغداد وغيرها والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وأربعمائة

فيها قدم إلى بغداد رجل يقال له أردشير بن منصور أبو الحسين العبادي ، مرجعه من الحج ، فنزل النظامية فوعظ الناس وحضر مجلسه الغزالي مدرس المكان ، فازدحم الناس في مجلسه ، وكثروا في المجالس بعد ذلك ، وترك كثير من الناس معاشهم ، وكان يحضر مجلسه في بعض الأحيان أكثر من ثلاثين ألفاً من الرجال والنساء ، وقاب كثير من الناس ولزموا المساجد ، وأريقت الحفور وكسرت الملاهي ، وكان الرجل في نفسه صالحاً ، له عبادات ، وفيه زهد وافر ، وله أحوال صالحة ، وكان الناس يزدحمون على فضل وضوئه ، وربما أخذوا من البركة التي يتوضأ منها ماء البركة ، ونقل ابن الجوزي أنه انتهى مرة على بعض أصحابه توما شامياً وثلجاً فطاف البلاد بكماله فلم يجد ، فرجع فوجد الشيخ في خلوته فسأل هل جاء اليوم إلى الشيخ أحد ؟ فقيل له جاءت امرأة فقالت إني غزلت بيدي غزلاً وبعته وأنا أحب أن أشتري للشيخ طرفة فامتنع من ذلك فبكت فرحمها ، وقال : اذهبي فاشترى ، فقالت ماذا تشتهي ؟ فقال : ماشئت ، فذهبت فأتته بتوت شامى وثلج فأكله . وقال بعضهم : دخلت عليه وهو يشرب مرقاً فقلت في نفسي : لينة أعطاني فضله لأشربه لحفظ القرآن فناولني فضله فقال : اشربها على تلك النية ، قال : فرزقني الله حفظ القرآن . وكانت له عبادات ومجاهدات ، ثم اتفق أنه تكلم في بيع القراضة بالصحيح فنع من الجلوس وأخرج من البلد .

وفيها خطب تنش بن ألب أرسلان لنفسه بالسلطنة ، وطلب من الخليفة أن يخطب له بالعراق فحصل التوقف عن ذلك بسبب أخيه بركيارق بن ملكشاه ، فسار إلى الرجة وفي صحبته وطاعته أقسنقر صاحب حلب ، وبوران صاحب الرها ، ففتح الرجة ، ثم سار إلى الموصل فأخذها من يد صاحبها إبراهيم بن قریش بن بدران ، وهزم جيوشه من بني عقيل ، وقتل خلقاً من الأمراء صبراً ، وكذلك أخذ ديار بكر ، واستوزر الكافي بن نغر الدولة بن جهير ، وكذلك أخذ همدان وخلاط ، وفتح أذر بيجان واستفحل أمره ، ثم فارقه الأميران أقسنقر وبوران فسارا إلى الملك بركيارق وبقى تنش

وحده ، فقطع فيه أخوه بركيارق فرجع تنش فلقه قسم الدولة اقسنقر و بوران يبلب حلب فكسرها
 وأسر بوران واقسنقر فصلبهما وبعث برأس بوران فطيف به حران والرها وملكها من بعده .
 وفيها وقعت الفتنة بين الروانض والسنة ، وانتشرت بينهم شرور كثيرة ، وفي ثاني شعبان ولد
 للخليفة ولده المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن أبي العباس ، أحمد المستظهر ، ففرح الخليفة به
 وفي ذى القعدة دخل السلطان بركيارق بغداد ، وخرج إليه الوزير أبو منصور بن جبير ، وهناك
 عن الخليفة بالقدوم . وفيها أخذ المستنصر العبيدي مدينة صور من أرض الشام . ولم يحج فيها أحد
 من أهل العراق .

جعفر بن المقتدي بالله

ومن توفي فيها من الأعيان .
 من الخاتون بنت السلطان ملكشاه ، في جمادى الأولى ، وجلس الوزير للمزاء والدولة ثلاثة ،
 أيام .

سليمان بن إبراهيم

ابن محمد بن سليمان ، أبو مسعود الأنصاري ، جمع الكثير وصنف وخرج على الصحيحين ،
 وكانت له معرفة جيدة بالحديث ، جمع ابن مردويه وأبا نعيم والبرقاني ، وكتب عن الخطيب وغيره ،
 توفي في ذى القعدة عن تسع وثمانين سنة .

عبد الواحد بن أحمد بن الحسن

الدشكري ، أبو سعد الفقيه الشافعي ، صاحب أبا إسحاق الشيرازي ، وروى الحديث ، وكان
 مؤلفاً لأهل العلم ، وكان يقول : مامشي قدمي هاتين في لثة قط ، توفي في رجب منها ودفن ببلب حرب
 علي بن أحمد بن يوسف

أبو الحسن الهكاري ، قدم بغداد ونزل برباط الدوري ، وكانت له أربعة قد أنشأها ، جمع الحديث
 وروى عنه غير واحد من الحفاظ ، وكان يقول : رأيت رسول الله (ص) في المنام في الروضة قلت :
 يا رسول الله أوصني ، فقال : عليك باعتقاد أحمد بن حنبل ، ومذهب الشافعي ، وإليك ومجالسة أهل
 البدع . توفي في الحرم منها .
 علي بن محمد بن محمد

أبو الحسن الخطيب الأنباري ، ويعرف بابن الأخضر ، جمع أبا عبد الرزق ، وهو آخر من حدث
 عنه ، توفي في شوال منها عن خمس وتسعين سنة :

أبو نصر علي بن هبة الله ، ابن ماكولا

[ولد سنة ثنتين وأربعمائة ، وجمع الكثير وكان من الحفاظ ، وله كتاب الاكمال في المؤلفات
 والمختلف ، جمع بين كتاب عبد النبي وكتاب الدارقطني وغيرهما ، وزاد عليهما أشياء كثيرة ،
 بهمة حسنة مفيدة نافعة ، وكان نحوياً مبرزاً ، فصيح العبارة حسن الشعر . قال ابن الجوزي : وصحمت

شيخنا عبد الوهاب يعطن في دينه ويقول : المعلم يحتاج إلى دين . وقتل في خوزستان في هذه السنة أو التي بعدها ، وقد جاوز الثمانين . كذا ذكره ابن الجوزي [(١)] .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وأربع مائة

فيها كانت وفاة الخليفة المقتدى وخلافة ولده المستظهر بالله

صفة موته

لما قدم السلطان بركيارق بغداد ، سال من الخليفة أن يكتب له بالسلطنة كتابا فيه العهد إليه فكتب ذلك ، وهيئت الخلع وعرضت على الخليفة ، وكان الكتاب يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم ثم قدم إليه الطعام فتناول منه على العادة وهو في غاية الصحة ، ثم غسل يده وجلس ينظر في العهد بعدما وقع عليه ، وعنده قهرمانة تسمى شمس النهار ، قالت : فنظر إلى وقال : من هؤلاء الأشخاص الذين قد دخلوا علينا بغير إذن ؟ قالت : فالتفت فلم أر أحدا ، ورأيته قد تغيرت حالته واسترخت يده ورجلاه ، وانحلت قواه ، وسقط إلى الأرض . قالت : فظننت أنه غشي عليه ، فخلت أزرار ثيابه فاذا هو لا يجيب داعيا ، فأغلقت عليه الباب وخرجت فأعلمت ولي العهد بذلك ، وجاء الأمراء ورؤس الدولة يمزونه بأبيه ، ويهنتونه بالخلافة ، فبايعوه .

شيء من ترجمة المقتدى بأمر الله

هو أمير المؤمنين المقتدى بالله ، أبو عبد الله بن الذخيرة ، الأمير ولي العهد أبي العباس أحمد ، ابن أمير المؤمنين القائم بأمر الله ، بن القادر بالله العباسي ، أمه أم ولد اسمها أرجوان أرمنية ، أدركت خلافة ولدها وخلافة ولده المستظهر وولد ولده المسترشد أيضاً ، وكان المقتدى أبيض حلو الشمائل ، عمرت في أيامه محال كثيرة من بغداد ، ونفى عن بغداد المغنيات وأرباب الملاهي والمعاصي ، وكان غيوراً على حريم الناس ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، حسن السيرة ، رحمه الله ، توفي يوم الجمعة رابع عشر المحرم من هذه السنة ، وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وثمان شهور وتسعة أيام ، خلافته من ذلك تسع عشرة سنة وثمان شهور إلا يومين ، وأخفى موته ثلاثة أيام حتى توطدت البيعة لابنه المستظهر ، ثم صلى عليه ودفن في تربتهم والله أعلم .

خلافة المستظهر بأمر الله أبي العباس

لما توفي أبوه يوم الجمعة أحضره وله من العمر ست عشرة سنة وشهران ، فبايع بالخلافة ، وأول من بايعه الوزير أبو منصور ابن جبير ، ثم أخذ البيعة له من الملك ركن الدولة بركيارق بن ملكشاه ثم من بقية الأمراء والرؤساء ، وتمت البيعة وأُخذ له إلى ثلاثة أيام ، ثم أظهر التابوت يوم

الثلاثاء الثامن عشر من المحرم ، وصلى عليه ولده الخليفة ، وحضر الناس ، ولم يحضر السلطان ، وحضر أكثر أمرائه ، وحضر الغزالي والشاشي وابن عقيل ، وبايعوه يوم ذلك ، وقد كان المستظهر كريم الأخلاق حافظاً للقرآن فصيحاً بليغاً شاعراً مطيقاً ، ومن لطيف شعره قوله :

أَذَابَ حُرَّ الْجَوَى فِي الْقَلْبِ مَا جَدَا * بَوْمًا مَدَدْتُ عَلَى رَسْمِ الْوَدَاعِ يَدَا
فَكَيْفَ أَسْلَكْتُ نَهْجَ الْأَصْطِبَارِ وَقَدْ * أَرَى طَرَائِقَ مِنْ يَهْوَى الْهَوَى قَدْ دَا
قَدْ أَخْلَفَ الْوَعْدَ بَدْرٌ قَدْ شَغَفَتْ بِهِ * مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ وَفَى دَهْرًا بِمَا وَعَدَا
إِنْ كُنْتُ أَنْقَضُ عَهْدَ الْحَبِّ فِي خَلْدِي * مِنْ بَعْدِ هَذَا فَلَا عَايِنَتْهُ أَبَدَا

وفوض المستظهر أمور الخلافة إلى وزيره أبي منصور عميد الدولة بن جبير ، فديرها أحسن تدبير ، ومهد الأمور أتم تمهيد ، وساس الرعايا ، وكان من خيار الوزراء . وفي ثالث عشر شعبان عزل الخليفة أبا بكر الشاشي عن القضاء ، وفوضه إلى أبي الحسن ابن الدامغانى . وفيها وقعت فتنة بين السنة والروافض فأحرقت محال كثيرة ، وقتل ناس كثير ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولم ينج أحد لاختلاف السلاطين . وكانت الخطبة للسلطان بركيارق ركن الدولة يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم وهو اليوم الذى توفى فيه الخليفة المقتدى بعد ما علم على توقيعه .

ومن توفى فيها من الأعيان . أقسنقر الأتابك

الملقب قسم الدولة السلجوقي ، ويعرف بالحاجب ، صاحب حلب وديار بكر والجزيرة . وهو جد الملك نور الدين الشهيد بن زنكى بن أقسنقر ، كان أولا من أخص أصحاب السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، ثم ترقى منزلته عنده حتى أعطاه حلب وأعمالها بإشارة الوزير نظام الملك وكان من أحسن الملوك سيرة وأجودهم سريرة ، وكانت الرعية معه فى أمن ورخص وعدل ، ثم كان موته على يد السلطان تاج الدولة تتش صاحب دمشق ، وذلك أنه استعان به وبصاحب حران والرها على قتال ابن أخيه بركيارق بن ملكشاه ، ففرا عنه وتركاه ، فهرب إلى دمشق ، فلما تمكن ورجعا قاتلها بباب حبيب فقتلها وأخذ بلادها إلا حلب فانها استقرت لولد أقسنقر زنكى فيها بعد ، وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة كما سيأتى بيانه . وذكر ابن خلكان أنه كان مملوكا للسلطان ملكشاه ، هو وبوزان صاحب الرها ، فلما ملك تتش حلب استنابه بها فعصى عليه فقصده وكان قد ملك دمشق أيضاً فقاتله فقتله فى هذه السنة فى جمادى الأولى منها ، فلما قتل دفنه ولده عماد الدين زنكى ، وهو أبو نور الدين ، فقبره بحلب أدخله ولده إليها من فوق الصور ، فدفنه بها .

أمير الجيوش بدر الجمالى

صاحب جيوش مصر ومدير الممالك الفاطمية ، كان عاقلا كريما محبا للعلماء ، وهم عليه رسوم داره

تمكن في أيام المستنصر تمكنا عظيما ، ودارت أزمة الأمور على آرائه ، وفتح بلادا كثيرة ، وامتدت أيامه وبعد صيته وامتدحته الشعراء . ثم كانت وفاته في ذى القعدة منها ، وقام بالأمر من بعده ولده الأفضل .

الخليفة المقتدي

وقد تقدم شيء من ترجمته .

الخليفة المستنصر الفاطمي

أبو نعيم معد بن أبي الحسن علي بن الحاكم ، استمرت أيامه ستين سنة ، ولم يتفق هذا لخليفة قبله ولا بعده ، وكان قد عهد بالأمر إلى ولده نزار ، فخلعه الأفضل بن بدر الجمالي بعد موت أبيه . وأمر الناس فبايعوا أحمد بن المستنصر أخاه ، ولقبه بالمستلي ، فهرب نزار إلى الاسكندرية فجمع الناس عليه فبايعوه ، وتولى أمره قاضي الاسكندرية : جلال الدولة بن عمار ، فقصده الأفضل فحاصره وقتلهم نزار وهزمهم الأفضل وأسر القاضي ونزار ، فقتل القاضي وحبس نزار بين حيطين حتى مات ، واستقر المستلي في الخلافة ، وعمره إحدى وعشرون سنة .

محمد بن أبي هاشم

أمير مكة ، كانت وفاته فيها عن نيف وتسعين سنة .

محمود بن السلطان ملكشاه

كانت أمه قد عفت له الملك ، وأنفقت بسببه الأموال ، فقاتله بركيارق فكسره ، ولزم بلده أصبهان ، فأت بها في هذه السنة ، وحمل إلى بغداد فدفن بها بالترربة النظامية ، كان من أحسن الناس وجها ، وأظرفهم شكلا ، توفي في شوال منها ، وماتت أمه الخاتون تركيان شاه في رمضان ، فأنحل نظامه ، وكانت قد جمعت عليه المساكر ، وأسندت أزمة أمور المملكة إليه ، وملكته عشرة آلاف مملوك تركي ، وأنفقت في ذلك قريبا من ثلاثة آلاف ألف دينار ، فأنحل النظام ولم تحصل على طائل ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة

فيها قدم يوسف بن أبق التركاني من جهة تنش صاحب دمشق إلى بغداد لأجل إقامة الدعوة له ببغداد ، وكان تنش قد توجه لقتال ابن أخيه بنساحية الرى ، فلما دخل رسوله ببغداد هابوه وخافوه واستنطه الخليفة قربه وقبل الأرض بين يدي الخليفة ، وتأهب أهل بغداد له ، وخافوا أن ينهبهم ، فبينما هو كذلك إذ قدم عليه رسول ابن أخيه فأخبره أن تنش قتل في أول من قتل في الوقعة ، وكانت وفاته في سابع عشر صفر من هذه السنة ، فاستنحل أمر بركيارق ، واستقل بالأمور . وكان دقاق بن تنش مع أبيه حين قتل ، فسار إلى دمشق فلحقها ، وكان نائب أبيه عليها الأمير ساوتكين ،

واستوزر أبا القاسم الخوارزمي، وملك عبد الله بن تنش مدينة حلب، ودبر أمر مملكته جناح الدولة ابن اتكين، ورضوان بن تنش صاحب مدينة حماه، وإليه تنسب بنو رضوان بها. وفي يوم الجمعة التاسع عشر من ربيع الأول منها خطب لولي العهد أبي المنصور الفضل بن المستظهر، ولقب بنذيرة الدين. وفي ربيع الآخر خرج الوزير ابن جبير فاخبط سورا على الحريم، وأذن للعموم في العمل والتفرج فأظهروا منكرات كثيرة، وسخافات عقول ضعيفة، وعملوا أشياء منكرة، فبعث إليه ابن عقيل رقعة فيها كلام غليظ، وإنكار بفيض. وفي رمضان خرج السلطان بركيارق فمدا عليه فداوى، فلم يتمكن منه، فسك فعوقب فأقر على آخرين فلم يقرأ فقتل الثلاثة. وجاء الطواشي من جهة الخليفة مهنشأه بالسلامة. وفي ذي القعدة منها خرج أبو حامد الغزالي من بغداد متوجها إلى بيت المقدس تاركا لتدريس النظامية، زاهدا في الدنيا، لا بسأ خشن الثياب بمدانها، وقاب عنه أخوه في التدريس ثم حج في السنة التالية ثم رجع إلى بلده، وقد صنف كتاب الإحياء في هذه المدة، وكان يجتمع إليه الخلق الكثير كل يوم في الرباط فيسمعون. وفي يوم عرفة خلع على القاضي أبي الفرج عبدالرحمن بن هبة الله بن البسقي، ولقب بشرف القضاة، ورد إلى ولاية القضاء بالحريم وغيره. وفيها اصطالح أهل الكرخ من الرافضة والسنة مع بقية الحال، وتزاوروا وتواصلوا وتواكلوا، وكان هذا من المعائب، وفيها قتل أحمد بن خاقان صاحب سمرقند، وسببه أنه شهد عليه بالزندقة فخنق وولى مكانه ابن عمه مسعود. وفيها دخل الأتراك إفريقية وغدروا ببيحي بن تميم بن المعز بن باديس، وقبضوا عليه، وملكوا بلاده وقتلوا خلقا، بعد ما جرت بينه وبينهم حروب شديدة، وكان مقدمهم رجل يقال له شاه ملك، وكان من أولاد بعض أمراء المشرق، فقدم مصر وخدم بها ثم هرب إلى المغرب، ومعه جماعة ففعل ما ذكر. ولم يحج أحد من أهل العراق فيها.

ومن توفي فيها من الأعيان **الحسن بن أحمد بن خير**

أبو الفضل المعروف بابن الباقلاني، سمع الكثير، وكتب عنه الخطيب، وكانت له معرفة جيدة، وهو من الثقات، وقبله الدامغاني، ثم صار أميناً له، ثم ولى إشراف خزانة الغلات. توفي في رجب عن ثنتين وثمانين سنة.

تنش أبو المظفر

تاج الدولة بن ألب أرسلان، صاحب دمشق وغيرها من البلاد، وقد تزوج امرأة على ابن أخيه بركيارق بن ملكشاه، ولكن قدر الله وماتت، وقد قال المتنبي:

وَللهُ سرٌّ في عَلاك وإِنما * كَلَامُ المِدي ضَرْبٌ مِنَ الهِذْيَانِ

قال ابن خلدكان: كان صاحب البلاد الشرقية فاستنجدته أنسز في محاربة أمير الجيوش من جهة صاحب مصر، فلما قدم دمشق لنجدته وخرج إليه أنسز، أمر بمسكه وقتله، واستحوذ هو على دمشق

وأعمالها في سنة إحدى وسبعين ، ثم حارب أنسز ققتله ، ثم تحارب هو وأخوه بركيارق ببسلاد الرى ، فكسره أخوه وقتل هو في المعركة ، وتملك ابنه رضوان حلب ، وإليه تنسب بنو رضوان بها ، وكان ملكه عليها إلى سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، ممتة أمه في عنقود عنب ، فقام من بعده ولده تاج الملك بورى أربع سنين ، ثم ابنه الآخر شمس الملك إسماعيل ثلاث سنين ، ثم قتلته أمه أيضا ، وهى زمرد خاتون بنت جاولى ، وأجاست أخاه شهاب الدين محمود بن بورى ، فكث أربع سنين ، ثم ملك أخوه محمد بن بورى طفر كين سنة ، ثم تملك مجير الدين أبى من سنة أربع وثلاثين إلى أن انتزع الملك منه نور الدين محمود زنكى كما سيأتى . وكان إتابك العساكر بدمشق أيام أئق معين الدين ، الذى تنسب إليه المعينية بالغور ، والمدرسة المعينية بدمشق .

رزق الله بن عبد الوهاب

ابن عبد العزيز أبو محمد التميمي أحد أئمة القراء والفقهاء على مذهب أحمد ، وأئمة الحديث ، وكان له مجالس لاوعظ ، وحلقة للفتوى بجامع المنصور ، ثم بجامع القصر ، وكان حسن الشكل محبباً إلى العامة له شعر حسن ، وكان كثير العبادة ، فصيح العبارة ، حسن المناظرة . وقد روى عن آبائه حديثاً مسلسلاً عن على بن أبى طالب أنه قال : هتف العلم بالعمل فان أجابه وإلا ارتحل . وقد كان ذاوجهة عند الخليفة ، يفد في مهام الرسائل إلى السلطان . توفى يوم الثلاثاء النصف من جمادى الأولى من هذه السنة ، عن ثمان وثمانين سنة ، ودفن بداره بباب المراتب باذن الخليفة ، وصلى عليه ابنه أبو الفضل

أبو سيف القزويني

عبد السلام بن محمد بن سيف بن بندار الشيخ ، شيخ المعتزلة ، قرأ على عبد الجبار بن أحمد الهمداني ، ورحل إلى مصر ، وأقام بها أربعين سنة ، وحصل كتباً كثيرة ، وصنف تفسيراً في سبعمائة مجلد . قال ابن الجوزي : جمع فيه العجب ، وتكلم على قوله تعالى (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) في مجلد كامل . وقال ابن عقيل : كان طويل اللسان بالعلم تارة ، وبالشعر أخرى ، وقد جمع الحديث من أبى عمر بن مهدى وغيره ، ومات ببغداد عن ست وتسعين سنة . وما تزوج إلا في آخر عمره .

أبو شعاع الوزير

محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم ، أبو شعاع ، الملقب بظهير الدين ، الروذراورى الأصل الأهوازي المولد ، كان من خيار الوزراء كثير الصدقة والاحسان إلى العلماء والفقهاء ، وجمع الحديث من الشيخ أبى إسحاق الشيرازي وغيره ، وصنف كتباً ، منها كتابه الذى ذيله على تجارب الأمم . ووزر لأخليفة المقتدى وكان يملك سنائة ألف دينار ، فأنفقها في سبيل الخيرات والصدقات ، ووقف الوقوف الحسنة ، وبنى المشاهد ، وأكثر الانعام على الأراامل والأيتام . قال

له رجل : إلى جانبنا أرملة لها أربعة أولاد وهم عراة وجياع ، فبعث إليهم مع رجل من خاصته نفقة وكسوة وطعاماً ، ونزع عنه ثيابه في البرد الشديد ، وقال : والله لا ألبسها حتى ترجع إلى بخبرهم ، فذهب الرجل مسرعاً بما أرسله على يديه إليهم ، ثم رجع إليه فأخبره أنهم فرحوا بذلك ودعوا للوزير ، فسر بذلك ولبس ثيابه . وجئ* إليه مرة بقطائف سكرية فلما وضعت بين يديه تنغص عليه بمن لا يقدر عليها ، فأرسلها كلها إلى المساجد ، وكانت كثيرة جداً ، فأطعمها الفقراء والعميان وكان لا يجلس في الديوان إلا وعنده الفقهاء ، فاذا وقع له أمر مشكل سألهم عنه فحكم بما يفتونه ، وكان كثير التواضع مع الناس ، خاصتهم وعامتهم ، ثم عزل عن الوزارة فسار إلى الحج وجاور بالمدينة ثم مرض ، فلما ثقل في المرض جاء إلى الحجرة النبوية فقال : يا رسول الله قال الله تعالى [ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً] وها أنا قد جئتك أستغفر الله من ذنوبي وأرجو شفاعتك يوم القيامة ، ثم مات من يومه ذلك رحمه الله ، ودفن في البقيع .

القاضي أبو بكر الشاشي

محمد بن المغفر بن بكران الحموي أبو بكر الشاشي ، ولد سنة أربع مائة ، وتفقّه ببلده ، ثم حج في سنة سبع عشرة وأربعمائة ، وقدم بغداد فتفقّه على أبي الطيب الطبري وسمع بها الحديث ، وشهد عند ابن الدامغانى قبله ، ولازم مسجده خمساً وخمسين سنة ، يقرئ الناس ويقفهم ، ولما مات الدامغانى أشار به أبو شجاع الوزير فولاه الخليفة المقتدى القضاء ، وكان من أنزه الناس وأعفهم ، لم يقبل من سلطان عطية ، ولا من صاحب هدية ، ولم يغير ملبسه ولا مأكله ، ولم يأخذ على القضاء أجراً ولم يستنب أحدًا ، بل كان يباشر القضاء بنفسه ، ولم يحجب مخلوقاً ، وقد كان يضرب بعض المنكرين حيث لا بينة ، إذا قامت عنده قرائن التهمة ، حتى يقرؤا ، ويذكر أن في كلام الشافعي ما يدل على هذا . وقد صنف كتاباً في ذلك ، ونصره ابن عقيل فيما كان يتعاطاه من الحكم بالقرائن ، واستشهد له بقوله تعالى [إن كان قيسه قد من قبل] الآية . وشهد عند من جل من كبار الفقهاء والمناظرين يقال له المشطب بن أحمد بن أسامة الفرغانى ، فلم يقبله ، لما رأى عليه من الحرير وخاتم الذهب ، فقال له المدعى : إن السلطان ووزيره نظام الملك يلبسان الحرير والذهب ، فقال القاضي الشاشي : والله لو شهدا عندي على باقة بقلة ما قبلتهما ، ولرددت شهادتهما . وشهد عنده مرة فقيه فاضل من أهل مذهبه فلم يقبله ، فقال : لأى شئ ترد شهادتي وهى جائزة عند كل حاكم إلا أنت ؟ فقال له : لا أقبل لك شهادة ، فانى رأيتك تغتسل في الحمام عرياناً غير مستور العورة ، فلا أقبلك . توفي يوم الثلاثاء عاشر شعبان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة ، ودفن بالقرب من ابن شريح .

أبو عبد الله الحميدي

محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد ، الأندلسي ، من جزيرة يقال لها برقة قريبة من الأندلس ، قدم بغداد فسمع بها الحديث ، وكان حافظاً مكثراً أديباً ماهراً ، عفيفاً نزهاً ، وهو صاحب الجمع بين الصحيحين ، وله غير ذلك من المصنفات ، وقد كتب مصنفات ابن حزم والخطيب ، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة ، وقد جاوز التسعين ، وقبره قريب من قبر بشر الحافي ببغداد .

هبة الله ابن الشيخ أبي الوفا بن عقيل

كان قد حفظ القرآن وتفقه وظهر منه نجابة ، ثم مرض فأنفق عليه أبوه أموالاً جزيلة فلم يقد شيئا فقال له ابنه ذات يوم : يا أبت إنك قد أكثرت الأدوية والأدعية ، والله في اختيار فدعني واختيار الله في ، قال أبوه : فعلت أنه لم يوفق لهذا الكلام إلا وقد اختير للحظوة والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وأربعمائة

قال ابن الجوزي في المنتظم : في هذه السنة حكم جهلة المنجمين أنه سيكون في هذه السنة طوفان قريب من طوفان نوح ، وشاع الكلام بذلك بين العوام وخافوا ، فاستدعى الخليفة المستظهر ابن عشبون المنجم فسأله عن هذا الكلام فقال : إن طوفان نوح كان في زمن اجتمع في بحر الحوت الطوالع السبعة ، والآن فقد اجتمع فيه ستة ولم يجتمع معها زحل ، فلا بد من وقوع طوفان في بعض البلاد ، والأقرب أنها بغداد . فتقدم الخليفة إلى وزيره باصلاح المسيلات والمواضع التي يخشى انفجار الماء منها ، وجعل الناس ينتظرون ، فجاء الخبر بأن الحجاج حصلوا بوادي المناقب بعد نحلة فأنام سيل عظيم ، فأنجا منهم إلا من تعلق برؤس الجبال ، وأخذ الماء الجمال والرجال والرجال ، فغلق الخليفة على ذلك المنجم وأجرى له جارية . وفيها ملك الأمير قوام الدولة أبو سعيد كربوا مدينة الموصل ، وقتل شرف الدولة محمد بن مسلم بن قريش ، وغرقه بعد حصار تسعة أشهر . وفيها ملك تميم بن المعز المغربي مدينة قابس وأخرج منها أخاه عمر ، فقال خطيب سوسة في ذلك أبياتاً .

ضحك الزمان وكان يائي عابساً * لما فتحت بحد سيفك قابسا
وأتينها بكرأ وما أمرتها * إلا قنأ وصوارما وفوارساً
الله يعلم ما جنيت ثمارها * إلا وكان أبوك قبلاً غارساً
من كان في زرق الأسنه خاطباً * كانت له قتل البلاد عرائساً

وفي صفر منها درس الشيخ أبو عبد الله الطبري بالنظامية ، ولاه إياها نحر الملك بن نظام الملك وزير بركيارق . وفيها أغارت خفاجة على بلاد سيف الدولة صدقة بن يزيد بن منصور بن ديبس وقصدوا . شهد الحسين بالخابر ، وتظاهر وافية بالمنكرات والفساد ، فكبسهم فيه الأمير صدقة المذكور ،

فقتل منهم خلقا كثيرا عند الضريح . ومن العجائب أن أحدهم ألقى نفسه وفرسه من فوق السور فسلم وسلمت فرسه . وحج بالناس الأمير خوارزمكين الحسناني .

ومن توفي فيها من الأعيان **عبدالله بن إبراهيم بن عبد الله**

أخو أبي حكيم الخيري ، وخير : إحدى بلاد فارس ، سمع الحديث وتفقّه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وكانت له معرفة بالفرائض والأدب واللغة ، وله مصنفات ، وكان مرضى الطريقة ، وكان يكتب المصاحف بالأجرة ، فبينما هو ذات يوم يكتب وضع القلم من يده واستند وقال : والله لئن كان هذا موثقا إنه لطيب ، ثم مات .

عبد المحسن بن أحمد الشنجي

التاجر ، ويعرف بابن شهداء مكة ، بغدادى ، سمع الحديث الكثير ، ورحل وأكثر عن الخطيب وهو بصور ، وهو الذى حمله إلى العراق ، فلما أهدى إليه الخطيب تاريخ بغداد بخطه ، وقد روى عنه فى مصنفاته ، وكان يسميه عبدالله ، وكان ثقة .

عبد الملك بن إبراهيم

ابن أحمد أبو الفضل المعروف بالهمداني ، تفقه على المارودي ، وكانت له يد طولى فى العلوم الشرعية والحساب وغير ذلك ، وكان يحفظ غريب الحديث لأبي عبيد والمجمل لابن فارس ، وكان عفيفا زاهدا ، طلبه المقتدى لبوليه قاضى القضاة فأبى أشد الإباء ، واعتزل به بالمعز وعلو السن ، وكان ظريفا لطيفا ، كان يقول : كان أبى إذا أراد أن يؤذنى أخذ المعصا بيده ثم يقول : نويت أن أضرب ولدى تأديبا كما أمر الله ، ثم يفربنى . قال : وإلى أن ينوى ويتم النية كنت أهرب . توفي فى رجب منها ودفن عند قبر ابن شريح .
محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور

أبو بكر الدقاق ، ويعرف بابن الحاضنة ، كان معروفاً بالأفادة وجودة القراءة وحسن الخط وصحة النقل ، جمع بين علم القراءات والحديث ، وأكثر عن الخطيب وأصحاب الخلفاء . قال : لما غرقت بغداد غرقت دارى وكتفى فلم يبق لى شئ ، فاحتجت إلى النسخ فكتبت صحيح مسلم فى تلك السنة سبع مرات ، فتمت فرأيت ذات ليلة كأن القيامة قد قامت وقائل يقول أين ابن الحاضنة ؟ فجننت فأدخلت الجنة فلما دخلتها استلقيت على قفائى ووضعت إحدى رجلى على الأخرى وقلت : استرح من النسخ ، ثم استيقظت والقلم فى يدى والنسخ بين يدى .

أبو المظفر السمعاني

منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد ، أبو المظفر السمعاني ، الحافظ ، من أهل مرو ، تفقه أولا على أبيه فى مذهب أبي حنيفة ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعى فأخذ عن أبي إسحاق وابن

الصباغ، وكانت له يد طولى فى فنون كثيرة ، وصنف التفسير وكتاب الانتصار فى الحديث ،
والبرهان والقواطع فى أصول الفقه ، والاصطلاح وغير ذلك ، ووعظ فى مدينة نيسابور ، وكان يقول :
ما حفظت شيئا فنسيته ، وسئل عن أخبار الصفات فقال : عليكم بدين المعازر وصبين الكتائب ،
وسئل عن الاستواء فقال :

جنتاني لعلما سر سمدى * نجداني بسر سمدى شحيحا

إن سمدى لمنية المتنى * جمعت عفةً ووجهاً صبيحا

توفى فى ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن فى مقبرة مرو رحمه الله تعالى وإيانا آمين .

ثم دخلت سنة تسعين وأربعمائة من الهجرة

فيها كان ابتداء ملك الخوارزمية ، وذلك أن السلطان بركيارق ملك فيها بلاد خراسان بعد
مقتل عمه أرسلان أرغون بن ألب أرسلان وسلمها إلى أخيه المعروف بالملك سنجر ، وجعل إتابكه
الأمير قجاج ، ووزيره أبو الفتح على بن الحسين الطغرثي ، واستعمل على خراسان الأمير حبشى بن
البرشاق ، فولى مدينة خوارزم شابا يقال له محمد بن أنوش تكين ، وكان أبوه من أمراء السلاجقة ،
ونشأ هو فى أدب وفضيلة وحسن سيرة ، ولما ولى مدينة خوارزم لقب خوارزم شاه ، وكان أول
ملوكهم ، فأحسن السيرة وعامل الناس بالجميل ، وكذلك ولده من بعده اتسز جري على سيرة أبيه ،
وأظهر العدل ، فخطى عند السلطان سنجر وأحبه الناس ، وارتفعت منزلته . وفيها خطب الملك رضوان
ابن تاج الملك تنش للخليفة الفاطمي المستعلى ، وفى شوال قتل رجل باطنى عند باب النبوى كان قد
شهد عليه عدلان أحدهما ابن عقيل أنه دعاها إلى مذهبه فجعل يقول أتقتلوننى وأنا أقول لا إله إلا
الله ؟ فقال ابن عقيل قال الله تعالى [فلها رأوا بألسنا قالوا آمنا بالله وحده] الآية وما بمسدها ،
وفى رمضان منها قتل برسق أحد أكابر الأمراء وكان أول من تولى شحنة بغداد . وحج بالناس
فيها خوارتكين الحسنائى ، وفى يوم عاشوراء كبست دار بهاء الدولة أبو نصر بن جلال الدولة أبى طاهر
ابن بويه لأمر ثبتت عليه عند القاضى فأريق دمه ونقضت داره وعمل مكانها مسجداً للحنفية
والشافعية ، وقد كان السلطان ملكشاه قد أقطعه المدائن ودير عاقول وغيرهما .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن المحسن

ابن على بن زكريا بن دينار ، أبو يعلى العبدى البصرى ، ويعرف بابن الصواف ، ولد سنة
أربعمائة ، وسمع الحديث ، وكان زاهدا متصوفا ، وفقها مدرسا ، ذا سمع ووقار ، وسكينة ودين ، وكان
علامة فى عشرة علوم ، توفى فى رمضان منها عن تسعين سنة رحمه الله .

المعمر بن محمد

ابن المعمر بن أحمد بن محمد، أبو الغنائم الحسيني، سمع الحديث، وكان حسن الصورة كريم الأخلاق كثير التعبد، لا يعرف أنه آذى مسلماً ولا شتم صاحباً. توفي عن نيف وستين سنة، وكان نقيباً ثنتين وثلاثين سنة، وكان من سادات قریش، وتولى بعده ولده أبو الفتوح حيدرة، ولقب بالرضي ذي الفخرين، ورواه الشعراء بأبيات ذكرها ابن الجوزي.

يحيى بن أحمد بن محمد البستي

سمع الحديث ورحل فيه، وكان ثقة صالحاً صدوقاً أديباً، عمر مائة سنة وثنى عشرة سنة وثلاثة أشهر، وهو مع ذلك صحيح الحواس، يقرأ عليه القرآن والحديث، رحمه الله وإيانا آمين.

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وأربعمائة

في جمادى الأولى منها ملك الأفرنج مدينة إنطاكية بعد حصار شديد، بمواطاة بعض المستحفظين على بعض الأبراج، وهرب صاحبها باغيسيان في نفر يسير، وترك بها أهله وماله، ثم إنه ندم في أثناء العار بقي ندماً شديداً على ما فعل، بحيث إنه غشى عليه وسقط عن فرسه، فذهب أصحابه وتركوه، فجاء راعي غنم ققطع رأسه وذهب به إلى ملك الفرنج، ولما بلغ الخبر إلى الأمير كربوقا صاحب الموصل جمع عساكر كثيرة، واجتمع عليه دقاق صاحب دمشق، وجناح الدولة صاحب حمص، وغيرهما، وسار إلى الفرنج فالتقوا معهم بأرض إنطاكية فهزموهم الفرنج وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وأخذوا منهم أموالاً جزيلة، فأناب الله وإنا إليه راجعون. ثم صارت الفرنج إلى مرة النعمان فأخذوها بعد حصار فلا حول ولا قوة إلا بالله. ولما بلغ هذا الأمر الفطيع إلى الملك بركيارق شق عليه ذلك وكتب إلى الأمراء ببغداد أن يتجهزوا هم والوزير ابن جبير، لقتال الفرنج، فبرز بعض الجيش إلى ظاهر البلد بالجانب الغربي ثم انفسخت هذه العزيمة لأنهم بلغهم أن الفرنج في ألف ألف مقاتل فلا حول ولا قوة إلا بالله. وحج بالناس فيها خارتكين.

ومن توفي فيها من الأعيان طراد بن محمد بن علي

ابن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عباس، أبو الفوارس بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن أبي تمام، من ولد زيد بن بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وهي أم ولده عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن عبد الله بن عباس، سمع الحديث الكثير، والكتب الكبار، وتفرد بالرواية عن جماعة، ورحل إليه من الآفاق وأملى الحديث في بلدان شتى، وكان يحضر مجلسه العلماء والسادات وحضر أبو عبد الله الدامغانى مجلسه، وبأشر تقابة الطالبين مدة طويلة، وتوفي عن نيف وتسعين سنة، ودفن

في مقابر الشهداء رحمه الله المظفر أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء أبو القاسم
ابن المسلمة كانت داره مجماً لأهل العلم والدين والأدب ، وبها توفي الشيخ أبو إسحاق
الشيرازي ، ودفن عند الشيخ أبي إسحاق في تربته .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة - وفيها أخذت الفرنج بيت المقدس
لما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة ، أخذت الفرنج
لعنهم الله بيت المقدس شرفه الله ، وكانوا في نحو ألف ألف مقاتل ، وقتلوا في وسطه أزيد من ستين
ألف قتيل من المسلمين ، وجاسوا خلال الديار ، وتبروا ماعلوا تنبيها . قال ابن الجوزي : وأخذوا
من حول الصخرة اثنتين وأربعين قنديلا من فضة ، زنة كل واحد منها ثلاثة آلاف وستمائة درهم ،
وأخذوا تنورا من فضة زنته أربعون رطلا بالشامي ، وثلاثة وعشرين قنديلا من ذهب ، وذهب
الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى العراق ، مستغيثين على الفرنج إلى الخليفة والسلطان ، منهم
القاضي أبو سعد المروى ، فلما سمع الناس ببغداد هذا الأمر الفظيع هالهم ذلك وتباكوا ، وقد نظم أبو
سعد المروى كلاما قرىء في الديوان وعلى المنابر ، فارتفع بكاء الناس ، ونسب الخليفة الفقهاء إلى الخروج
إلى البلاد ليعرضوا الملوك على الجهاد ، فخرج ابن عقيل وغير واحد من أعيان الفقهاء فساروا في
الناس فلم يقد ذلك شيئا ، فاقا الله وإنا إليه راجعون ، فقال في ذلك أبو المظفر الأبيوردي شعراً :

مزجنا دمانا بالدموع الشواجم * فلم يبق منا عرضة للمراجم
وشر سلاح المروى دمع مبريقه * إذا الحرب شبت نارها بالصوامر
فأيها بنى الاسلام إن وراءكم * وقائع يلحقن الذرى بالناسم
وكيف تنام العين مل جفونها * على هفوات أيقظت كل نائم
وإخوانكم بالشام يضحي مقلهم * ظهور المذاكي أو بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وأنتم * تخرجون ذيل الخفض فمل المسالم

ومنها قوله :

وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة * تظل لها الولدان شيب القوادم
وتلك حروب من يغيب عن غمارها * ليسلم يقرع بعدها سن نادم
سللن بأيدي المشركين قواضيا * ستغمد منهم في السكلى والجامم
يكاد لهن المستجير بطيبة * ينادى بأعلا الصوت يا آل هاشم
أرى أمي لا يشرعون إلى العدا * رماحهم والدين واهي الدعائم
ويجتنبون النار خوفاً من الردى * ولا يحسبون العار ضربة لازم

أَرْضِي صَنَادِيدَ الْأَعْرَابِ بِالْأَذَى * وَيَغْضَى عَلَى ذَلِكِ الْأَعَاجِمِ
فَلْيَتَهَمُوا إِذْ لَمْ يَنْدُودُوا حِمَةً * عَنْ الدِّينِ ضَنُّوا غَيْرَةً بِالْحَارِمِ
وَإِنْ زَهَّدُوا فِي الْأَجْرِ إِذْ حَسَّ الْوَعْيُ * فَهَلَا أَتَوْهُ رَغْبَةً فِي الْمَغَامِ

وفيهما كان ابتداء أمر السلطان محمد بن ملكشاه ، وهو أخو السلطان سنجر لأبيه وأمه ، واستفحل إلى أن خطب له بيغداد في ذي الحجة من هذه السنة . وفيها سار إلى الري فوجد زبيدة خاتون أم أخيه بركيارق فأمر بخنقها ، وكان عمرها إذ ذاك ثنتين وأربعين سنة ، في ذي الحجة منها وكانت له مع بركيارق خمس وقعات هائلة . وفيها غلت الأسعار جدا بيغداد ، حتى مات كثير من الناس جوعا ، وأصابهم وباء شديد حتى عجزوا عن دفن الموتى من كثرتهم .

ومن توفي فيها من الأعيان **السلطان إبراهيم بن السلطان محمود**

ابن مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة وأطراف الهند ، وعدا ذلك ، كانت له حرمة وأبهة عظيمة ، وهيبة وافرة جدا ، حكى الكيا المراسي حين بعثه السلطان بركيارق في رسالته إليه عما شاهدته عنده من أمور السلطنة في ملبسه ومجلسه ، وما رأى عنده من الأموال والسعادة الدنيوية ، قال : رأيت شيئا عجيباً ، وقد وعظه بمحدث « لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا » فبكي . قال : وكان لا يبني لنفسه منزلاً إلا بنى قبله مسجداً أو مدرسة أورباطا . توفي في رجب منها وقد جاوز التسعين ، وكانت مدة ملكه منها ثنتين وأربعين سنة .

عبد الباقي بن يوسف

ابن علي بن صالح ، أبو تراب البراعي ، ولد سنة إحدى وأربعمائة وفقه على أبي الطيب الطبري وسمع الحديث عليه وعلى غيره ، ثم أقام بنيسابور ، وكان يحفظ شيئا كثيرا من الحكايات والملح ، وكان صبوراً متقللاً من الدنيا ، على طريقة السلف ، جاءه منشور بقضاء همدان فقال : أنا منتظر منشوراً من الله عز وجل ، على يدي ملك الموت بالقدم عليه ، والله لجالوس ساعة في هذه المسلة على راحة القلب أحب إلى من ملك العراقين ، وتعليم مسألة لطالب أحب إلى مما على الأرض من شيء ، والله لا أفلح قلب يعلق بالدنيا وأهلها ، وإنما العلم دليل ، فمن لم يدهل علمه على الزهد في الدنيا وأهلها لم يحصل على طائل من العلم ، ولوعلم ما علم ، فانما ذلك ظاهر من العلم ، والعلم النافع وراء ذلك ، والله لو قطعت يدي ورجلي وقطعت عيني أحب إلى من ولاية فيها انقطاع عن الله والدار الآخرة ، وما هو سبب فوز المتقين ، وسعادة المؤمنين . توفي رحمه الله في ذي القعدة من هذه السنة عن ثلاث وتسعين سنة رحمه الله آمين .

أبو القاسم ابن إمام الحرمين

قتله بعض الباطنية بنيسابور رحمه الله ورحم أباه .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة

في صفر منها دخل السلطان بركيارق إلى بغداد، ونزل بدار الملك، وأعيدت له الخطبة، وقطعت خطبة أخيه محمد، وبعث إليه الخليفة هدية هائلة، وفرح به العوام والنساء، ولكنه في ضيق من أمر أخيه محمد، لاقبال الدولة عليه، واجتماعهم إليه، وقلة ما معه من الأموال، ومطالبة الجند له بأرزاقهم، فعزم على مصادرة الوزير ابن جهير، فالتجأ إلى الخليفة فغنه من ذلك، ثم اتفق الحال على المصالحة عنه بمائة ألف وستين ألف دينار، ثم سار فالتقى هو وأخوه محمد بمكان قريب من همدان فهزمه أخوه محمد ونجاهو بنفسه في خمسين فارساً، وقتل في هذه الواقعة سعد الدولة جوهر آيين الخادم، وكان قديم الهجرة في الدولة، وقد ولي شحنة بغداد، وكان حليماً حسن السيرة، لم يعتمد ظم أحد ولم ير خادم ما رأى، من الحشمة والحزمة وكثرة الخدم، وقد كان يكثر الصلاة بالليل، ولا يجلس إلا على وضوء، ولم يمرض مدة حياته ولم يصدع قط، ولما جرى ما جرى في هذه الواقعة ضعف أمر السلطان بركيارق، ثم تراجع إليه جيشه وانضاف إليه الأمير داود في عشرين ألفاً، فالتقى هو وأخوه مع أخيه سنجر فهزمهم سنجر أيضاً وهرب في شردمة قليلة، وأسر الأمير داود فقتله الأمير برغش أحد أمراء سنجر، فضعف بركيارق وتفرقت عنه رجاله، وقطعت خطبته من بغداد في رابع عشر رجب وأعيدت خطبة السلطان محمد. وفي رمضان منها قبض على الوزير عبيد الدولة بن جهير، وعلى أخويه زعيم الرؤساء أبي القاسم، وأبي البركات الملقب بالكافي، وأخذت منهم أموال كثيرة، وحبس بدار الخلافة حتى مات في شوال منها. وفي ليلة السابع والعشرين منه قتل الأمير بلكابك سرمر رئيس شحنة أصبهان، ضربه باطنى بسكين في خاصرته وقد كان يتعزز منهم كثيراً، وكان يدرع تحت ثيابه سوى هذه الليلة، ومات من أولاده في هذه الليلة جماعة، خرج من داره خمس جناز من صبيحتها. وفيها أقبل ملك الفرنج في ثلاثمائة ألف مقاتل فالتقى معه ستكين ابن انشمنند طايلو، إنابك دمشق الذي يقال له أمين الدولة، واقف الأمينية بدمشق وبيصرى، لا التي ببلبك، فهزم الأفرنج وقتل منهم خلقاً كثيراً، بحيث لم ينج منهم سوى ثلاثة آلاف، وأكثرهم جرحى - يعني الثلاثة آلاف - وذلك في ذى القعدة منها، ولحقهم إلى ملطية فملكها وأسر ملكها والله الحمد. وحج بالناس الأمير التوتناش التركي وكان شافئ المذهب.

ومن توفي فيها من الأعيان **عبد الرزاق الفرزوي الصوفي**

شيخ رباط عتاب : حج مرات على التجريد ، مات وله نحو مائة سنة ، ولم يترك كفنًا ، وقد قالت له امرأته لما احتضر : سنفتضح اليوم . قال : لم ؟ قالت له : لأنه لا يوجد لك كفن ، فقال لها : لو تركت كفنًا لا فتضحت ، وعكسه أبو الحسن البسطامي شيخ رباط ابن المحلبان ، كان لا يلبس إلا الصوف

شتاء وصيفا ، ويظهر الزهد ، وحين توفي وجد له أربعة آلاف دينار مدفونة ، فتعجب الناس من حالهما فرحم الله الأول وسامح الثاني .

الوزير عميد الدولة بن جبير

محمد بن أبي نصر بن محمد بن جبير الوزير ، أبو منصور ، كان أحد رؤساء الوزراء ، خدم ثلاثة من الخلفاء ، ووزر لاثنتين منهم ، وكان حليفاً قليل العجلة ، غير أنه كان يتكلم فيه بسبب الكبر ، وقد ولى الوزارة مرات ، يعزل ثم يعاد ، ثم كان آخرها هذه المرة حبس بدار الخلافة فلم يخرج من السجن إلا ميتاً ، في شوال منها .

ابن جزلة الطبيب

يحيى بن عيسى بن جزلة صاحب المنهاج في الطب ، كان نصرانياً ثم كان يتردد إلى الشيخ أبي علي بن الوليد المغربي يشتغل عليه في المنطق ، وكان أبو علي يدعو إلى الإسلام ويوضح له الدلالات حتى أسلم وحسن إسلامه ، واستخلفه الدامغانى في كتب السجلات ، ثم كان يطيب الناس بعد ذلك بلا أجر ، وربما ركب لهم الأدوية من ماله تبرعاً ، وقد أوصى بكتبه أن تكون وقفاً مشهد أبي حنيفة رحمه الله وإيانا آمين ،

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة

فيها عظم الخطب بأصبهان ونواحها بالباطنية قتل السلطان منهم خلقاً كثيراً ، وأبيعت ديارهم وأموالهم للعامة ، ونودي فيهم إن كل من قدرتم عليه منهم فاقتلوه وخذلوا ماله ، وكانوا قد استحوذوا على قلاع كثيرة ، وأول قلعة ملكوها في سنة ثلاث وثمانين ، وكان الذي ملكها الحسن بن صباح ، أحد دعائهم ، وكان قد دخل مصر وتعلم من الزنادقة الذين بها ، ثم صار إلى تلك النواحي ببلاد أصبهان ، وكان لا يدعو إليه من الناس إلا غيباً جاهلاً ، لا يعرف يمينه من شماله ، ثم يطعمه العسل بالجوز والشونيز ، حتى يحرق مزاجه ويفسد دماغه ، ثم يذكر له أشياء من أخبار أهل البيت ، ويكذب له من أقاويل الرافضة الضلال ، أنهم ظلموا ومنعوا حقهم الذي أوجبه الله لهم ورسوله ، ثم يقول له فإذا كانت الخوارج تقاتل بنى أمية لملى ، فأنت أحق أن تقاتل في نصرة إمامك علي بن أبي طالب ، ولا يزال يسقيه العسل وأمثاله ويرقيه حتى يستجيب له ويصير أطوع له من أمه وأبيه ، ويظهر له أشياء من الخرقه والنير نجييات والحيل التي لا تروج إلا على الجهال ، حتى التف عليه بشر كثير ، وجم غفير ، وقد بعث إليه السلطان ملكشاه يتهده وينهاه عن ذلك ، وبعث إليه بفتاوى العلماء ، فلما قرأ الكتاب بحضرة الرسول قال لمن حوله من الشباب : إني أريد أن أرسل منكم رسولاً إلى مولاه ، فاشربت وجوه الحاضرين ، ثم قال لشاب منهم : اقتل نفسك ، فأخرج سكيناً

فضرب بها غلصنته فسقط ميتا ، وقال لا آخر منهم : ألق نفسك من هذا الموضع ، فرمى نفسه من رأس القلعة إلى أسفل خندقها فتقطع . ثم قال لرسول السلطان : هذا الجواب . فنها امتنع السلطان من مراسلته . هكذا ذكره ابن الجوزي ، وسيأتي ما جرى للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فاتح بيت المقدس وما جرى له مع سنان صاحب الايوان مثل هذا إن شاء الله تعالى .

[وفي شهر رمضان أمر الخليفة المستظهر بالله بفتح جامع القصر وأن لا يبيض وأن يصلى فيه التراويح وأن يجهر بالبسملة ، وأن يمنع النساء من الخروج ليلا للفرجة . وفي أول هذه السنة دخل السلطان بركيارق إلى بغداد فخطب له بها ثم لحقه أخواه محمد وسنجر فدخلاها وهو مريض فمبرا في الجانب الغربي فقطعت خطبته وخطب لهما بها ، وهرب بركيارق إلى واسط ، ونهب جيشه ما اجتازوا به من البلاد والأراضي ، قتها بعض العلماء عن ذلك ووعظه فلم يند شيئا . وفي هذه السنة ملكت الفرنج قلاعا كثيرة منها : قيسارية وسروج ، وسار ملك الفرنج كندر - وهو الذي أخذ بيت المقدس - إلى عكا فحاصرها فجاءه سهم في عنقه فأت من فوره لعنه الله .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد

ابن عبد الواحد بن الصباح ، أبو منصور ، سمع الحديث وتفق على القاضي أبي الطيب الطبري ثم على ابن عمه أبي نصر بن الصباح ، وكان قتيها فاضلا كثير الصلاة يصوم الدهر ، وقد ولي القضاء بربيع الكرخ والحسبة بالجانب الغربي .

عبد الله بن الحسن

ابن أبي منصور أبو محمد الطبري ، رحل إلى الآفاق وجمع وصنف ، وكان أحد الحفاظ الكثيرين ثقة صدوقا عالما بالحديث ورعا حسن الخلق .

عبد الرحمن بن أحمد

ابن محمد أبو محمد الرزاز السرخسي ، نزل مرو وسمع الحديث وأملى ورحل إليه العلماء ، وكان حافظا لمذهب الشافعي متدينا ورعا ، رحمه الله .

عزيز بن عبد الملك

منصور أبو الممالى الجبلى القاضى الملقب سيدة له ، كان شافعيّا في الفروع أشعريّا في الأصول ، وكان حاكما بباب الأزج ، وكان بينه وبين أهل باب الأزج من الحنابلة شتآن كبير ، سمع رجلا ينادى على حماره ضائع فقال : يدخل باب الأزج ويأخذ بيد من شاء . وقال يوما للنقيب طراد الزينبي : لو حاف إنسان أنه لا يرى إنسانا فرأى أهل باب الأزج لم يحث . فقال له الشريف : من عاشر قوما أربعين يوما فهو منهم . ولهذا لما مات فرحوا بموته كثيرا .

محمد بن أحمد

ابن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق ، أبو الفضائل الربيعي الموصلی ، ثقة على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وسمع من القاضي أبي الطيب الطبري ، وكان ثقة صالحا كتب الكثير .

محمد بن الحسن

أبو عبد الله المرادي ، نزل أوان وكان مقرئاً فقيها صالحا ، له كرامات ومكاشفات ، أخذ عن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحديث وغيره . قال ابن الجوزي : بلغني أن ابنا له صغيراً طلب منه غزالاً وألح عليه ، فقال له : يا بني غدا يأتيك غزال . فلما كان الغد أتت غزال فصارت تنطح الباب بقرنيها حتى فتحت ، فقال له أبوه : يا بني أتت الغزال .

محمد بن علي بن عبيد الله

ابن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان ، أبو نصر الموصل القاضي ، قدم بغداد سنة ثلاث وتسعين ، وحدث عن عمه بالأربعين الودعانية ، وقد سرقها عمه أبو الفتح بن ودعان من زيد بن ربيعة الهاشمي ، فركب لها أسانيد إلى من بعد زيد بن ربيعة ، وهي موضوعة كلها ، وإن كان في بعضها معاني صحيحة والله أعلم .

محمد بن منصور

أبو سعد المستوفي شرف الملك الخوارزمي ، جليل القدر ، وكان متمصباً لأصحاب أبي حنيفة ، ووقف لهم مدرسة بمرور ، ووقف فيها كتباً كثيرة ، وبنى مدرسة ببغداد عند باب الطاق ، وبنى القبة على قبر أبي حنيفة ، وبنى أربعة في الفواز ، وعمل خيراً كثيراً ، وكان من آكل الناس ما كلاً ومشرباً ، وأحسنهم ملبساً ، وأكثرهم مالا ، ثم نزل العمالة بمدهذا كله ، وأقبل على العبادة والاشتغال بنفسه إلى أن مات .

محمد بن منصور القسري

المعروف بميد خراسان ، قدم بغداد أيام طغربك وحدث عن أبي حفص عمر بن أحمد بن مسرور ، وكان كثير الرغبة في الخير ، وقف بمرور مدرسة على أبي بكر بن أبي المظفر السمعاني وورثته . قال ابن الجوزي : فهم يتولونها إلى الآن ، وبنى بنيسابور مدرسة ، وفيها تربته . وكانت وفاته في شوال من هذه السنة .

نصر بن أحمد

ابن عبد الله بن البطران الخطابي البزار القاري . ولد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، وسمع الكثير وتفرد عن ابن زرقويه وغيره ، وطال عمره ، ورحل إليه من الآفاق ، وكان صحيح السماع ^(١) .

(١) زيادة من المصرية .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة

في ثالث المحرم منها قبض على أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالسكيا الهراسي ، وعزل عن تدريس النظامية ، وذلك أنه رماه بمضهم عند السلطان بأنه باطنى ، فشهد له جماعة من العلماء - منهم ابن عقيل - ببراءته من ذلك ، وجاءت الرسالة من دار الخلافة يوم الثلاثاء بخلاصه . وفيها في يوم الثلاثاء الحادى عشر من المحرم جلس الخليفة المستظهر بدار الخلافة وعلى كتفيه البردة والقضيب بيده ، ووجه الملكان الأخوان محمد وسنجر أبناء ملكشاه ، قبعلا الأرض وخلع عليهما الخلع السلطانية ، على محمد سيفاً وطوقاً وسوار لؤلؤ وأفراساً من مرا كبه ، وعلى سنجر دون ذلك ، وولى السلطان محمد الملك ، واستنابه في جميع ما يتعلق بأمر الخلافة ، دون ما أغلق عليه الخليفة بابه ، ثم خرج السلطان محمد في تاسع عشر الشهر فأرجف الناس ، وخرج بركيارق فأقبل السلطان محمد فالتقوا وجرت حروب كثيرة وانهمز محمد وجرى عليه مكروه شديد ، كما سيأتى بيانه . وفي رجب منها قبل القاضي أبو الحسن ابن الدامغانى شهادة أبي الحسين وأبي حازم ابني القاضي أبي يعلى ابن القراء . وفيها قدم عيسى بن عبد الله القونوى فوعظ الناس وكان شافعياً أشعرياً ، فوقعت فتنة بين الحنابلة والأشعرية ببغداد . وفيها وقع حريق عظيم ببغداد ، وحج بالناس حميد العمري صاحب سيف الدولة صدقة بن منصور ابن ديبس ، صاحب الحلة .

ومن توفى فيها من الأعيان أبو القاسم صاحب مصر

الخليفة الملقب بالمستعلى ، في ذى الحجة منها ، وقام بالأمر بعده ابنه على وله تسع سنين ، ولقب بالأسر بأحكام الله .

محمد بن هبة الله

أبو نصر القاضي البندنجى الضرير الفقيه الشافعى ، أخذ عن الشيخ أبي إسحاق ثم جاور بمكة أربعين سنة ، يفتى ويدرس ويروى الحديث ويحج ، ومن شعره قوله :

عَدَمْتُكَ نَفْسِي مَا تَمَلَّى بِطَالَتِي * وَقَدْ مَرَّ أَصْحَابِي وَأَهْلُ مَوَدَّتِي
أَعَاهَدُ رَبِّي ثُمَّ أَقْضُ عَهْدَهُ * وَأَتْرُكُ عَزْمِي حِينَ تَعْرِضُ شَهْوَتِي
وَزَادِي قَلِيلٌ مَا أَرَاهُ مُبْلَغِي * أَلْزَادُ أَبْكِي أَمْ لِبَعْدِ مَسَافَتِي ؟

ثم دخلت سنة ست وتسعين وأربعمائة

فيها حاصر السلطان بركيارق أخاه محمداً بأصبهان ، فضاقت على أهلها الأرزاق ، واشتد الغلاء عندهم جداً ، وأخذ السلطان محمد أهلها بالصادرة والحصار حولهم من خارج البلد ، فاجتمع عليهم الخوف والجوع ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، ثم خرج السلطان محمد من أصبهان هارباً

فأرسل أخوه في أثره مملوكه إياز ، فلم يتمكن من القبض عليه ، ونجا بنفسه سالماً . قال ابن الجوزي : وفي صفر منها زيد في ألقاب قاضي القضاة أبي الحسن بن الدامغانى تاج الاسلام . وفي ربيع الأول قطعت الخطبة للسلطين ببغداد ، واقتصصر على ذكر الخليفة فيها ، والدعاء له ، ثم التقي الأخوان بركيارق ومحمد ، فانهزم محمد أيضاً ثم اصطالحا . وفيها ملك دقاق بن تنش صاحب دمشق مدينة الرحبة . وفيها قتل أبو المظفر الخجندی الواعظ بالري ، وكان قتيها شافعيّاً مدرساً ، قتله رافضى علوى في الفتنة ، وكان عالماً فاضلاً ، كان نظام الملك يزوره ويعظمه . وحج بالناس بخارتمكين .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن علي

ابن عبد الله بن سوار ، أبو طاهر المقرئ ، صاحب المصنفات في علوم القرآن ، كان ثقة ثباتاً مونا عالماً بهذا الشأن ، قد جاوز الثمانين .

أبو المعالي

أحد الصالحاء الزهاد ، ذوى الكرامات والمكاشفات ، وكان كثير العبادة متقللاً من الدنيا ، لا يلبس صيفاً ولا شتاء إلا قيصاً واحداً ، فاذا اشتد البرد وضع على كتفه مئزراً ، وذكر أنه أصابته فاقة شديدة في شهر رمضان ، فعزم على الذهاب إلى بعض الأصحاب ليستقرض منه شيئاً ، قال : فبينما أنا أريده إذا بطائر قد سقط على كتفى ، وقال يا أبا المعالي أنا الملك الفلانى ، لا تمض إليه نحن نأتيك به ، قال فبكى إلى الرجل . رواه ابن الجوزي في منتظمه من طرق عدة ، كانت وفاته في هذه السنة ، ودفن قريباً من قبر أحمد .

السيدة بنت القائم بأمر الله

أمير المؤمنين التى تزوجها طغرل بك ، ودفنت بالرصافة ، وكانت كثيرة الصدقة ، وجلس لعزائها في بيت النبوة الوزير ، والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة

ففيها قصد الفرنج لعنهم الله الشام فقاتلهم المسلمون فقتلوا من الفرنج اثني عشر ألفاً ، ورد الله الذين كفروا بنيظهم لم ينالوا خيراً ، وقد أسرى في هذه الوقعة بردويل صاحب الرها . وفيها سقطت منارة واسط وقد كانت من أحسن المنائر ، كان أهل البلد يفتخرون بها وبقية الحجاج ، فلما سقطت سمع لأهل البلد بكاء وعويل شديد ، ومع هذا لم يهلك بسببها أحد ، وكان بناؤها في سنة أربع وثلاثمائة في زمن المقدس . وفيها تأكد الصلح بين الأخوين السلطانين بركيارق ومحمد ، وبعث إليه بالخلع وإلى الأمير إياز . وفيها أخذت مدينة عكا وغيرها من السواحل . وفيها استولى الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور صاحب الحلة على مدينة واسط . وفيها توفى الملك دقاق بن تنش

صاحب دمشق ، فأقام مملوكه طفتكين ولدا له صغيراً مكانه ، وأخذ البيعة له ، وصار هو أتابكه بدير المملكة مدة بدمشق . وفيها عزل السلطان سنجر وزيره أبا الفتح الطغرائي ونفاه إلى غزنة . وفيها ولي أبو نصر نظام الحضريين ديوان الأنشاء ، وفيها قتل الطبيب الماهر الحاذق أبو نعيم ، وكانت له إصابات عجيبة . وحج بالناس فيها الأمير خوارتكين .

ومن توفي فيها من الأعيان **أردشير بن منصور**

أبو الحسن المبادي الواعظ ، تقدم أنه قدم ببغداد فوعظ بها فأحبته العامة في سنة ست وثمانين وقد كانت له أحوال جيدة فيها يظهر والله أعلم .

إسماعيل بن محمد

ابن أحمد بن عثمان ، أبو الفرج القومساني ، من أهل همدان ، سمع من أبيه وجده . وكان حافظاً حسن المعرفة بالرجال وأنواع الفنون ، مأموناً .

العلاء بن الحسن بن وهب

ابن الموصلايا ، سعد الدولة ، كاتب الانشاء ببغداد ، وكان نصرانياً فأسلم في سنة أربع وثمانين فكث في الرياسة مدة طويلة ، نحواً من خمس وستين سنة ، وكان فصيح العبارة ، كثير الصدقة ، وتوفي عن عمر طويل .

محمد بن أحمد بن عمر

أبو عمر التهاوندي . قاضي البصرة مدة طويلة ، وكان قبيها ، سمع من أبي الحسن الماوردي وغيره مولده في سنة سبع ، وقيل تسع ، وأربعمائة والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وأربعمائة

فيها توفي السلطان بركيارق وعهد إلى ولده الصغير ملكشاه ، وعمره أربع سنين وشهور ، وخطب له ببغداد ، ونثر عند ذكره الدنانير والدرام : وجعل أتابكه الأمير إياز ولقبه جلال الدولة ، ثم جاء السلطان محمد إلى بغداد فخرج إليه أهل الدولة ليتلقوه وصالحوه ، وكان الذي أخذ البيعة بالصلح الكيا الهراسي ، وخطب له بالجانب الغربي ، ولابن أخيه بالجانب الشرقي ، ثم قتل الأمير إياز وحملت إليه الخلع والدولة والدست ، وحضر الوزير سعد الدولة عند الكيا الهراسي ، في درس النظامية ، ليرغب الناس في العلم ، وفي ثامن رجب منها أزيل الفيار عن أهل الذمة الذين كانوا ألزموه في سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، ولا يعرف ما سبب ذلك . وفيها كانت حروب كثيرة ما بين المصريين والفرنج ، فقتلوا من الفرنج خلقاً كثيراً ، ثم أديل عليهم الفرنج فقتلوا منهم خلقاً .

السلطان بركيارق بن ملكشاه

ومن توفي فيها من الأعيان

ركن الدولة السلجوقي ، جرت له خطوب طويلة وحروب هائلة ، خطب له ببغداد ست مرات ،

ثم تنقطع الخطبة له ثم تعاد ، مات وله من العمر أربع وعشرون سنة وشهور ، ثم قام من بعده ولده ملكشاه ، فلم يتم له الأمر بسبب عمه محمد .

عيسى بن عبدالله

القاسم أبو الوليد الفزنوي الأشعري ، كان متهصباً بالأشعري ، خرج من بغداد قاصداً لبلده فنوفى بأسفرايين .
محمد بن أحمد بن إبراهيم
ابن سلفة الأصبهاني ، أبو أحمد ، كان شيخاً عفيفاً ثقة ، سمع الكثير ، وهو والد الحافظ أبي طاهر السلفي الحافظ .

أبو علي الحيمالي الحسين بن محمد

ابن أحمد الغساني الأندلسي ، مصنف تقييد المهمل على الألفاظ ، وهو كتاب مفيد كثير النفع وكان حسن الخط عالماً باللغة والشعر والأدب ، وكان يسمع في جامع قرطبة ، توفي ليلة الجمعة لثنتي عشرة خلت من شعبان ، عن إحدى وسبعين سنة .

محمد بن علي بن الحسن بن أبي الصقر

أبو الحسن الواسطي ، سمع الحديث وتفقه بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وقرأ الأدب وقال الشعر . من ذلك قوله :

مَنْ قَالَ لِي جَاهٌ وَلِي حِشْمَةٌ * وَلِي قَبُولٌ عِنْدَ مَوْلَانَا
وَلَمْ يَعُدْ ذَلِكَ بِنَفْعٍ عَلَيَّ * صَدِيقِي لَا كَانَ مَا كَانَا

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وأربعمائة

في المحرم منها ادعى رجل النبوة بنواحي نهاوند ، وسمى أربعة من أصحابه بأسماء الخلفاء الأربعة فاتبعه على ضلالته خلق من الجهلة الرعاع ، وباعوا أملاكهم ودفعوا أنماها إليه ، وكان كرمياً يعطى من قصده ما عنده ، ثم إنه قتل بتلك الناحية . ورام رجل آخر من ولد ألب أرسلان بتلك الناحية الملك فلم يتم أمره ، بل قبض عليه في أقل من شهرين ، وكانوا يقولون ادعى رجل النبوة وآخر الملك ، فما كان بأسرع من زوال دولتهما . وفي رجب منها زادت دجلة زيادة عظيمة ، فأتلفت شيئا كثيراً من الغلات ، وغرقت دور كثيرة ببغداد . وفيها كسر طفتكين أتابك عساكر دمشق الفرنج ، وعلا مؤيداً منصوراً إلى دمشق ، وزينت البلاد زينة عجيبية مليحة ، سروراً بكسره الفرنج . وفيها في رمضان منها حاصر الملك رضوان بن تنش صاحب حلب مدينة نصيبين ، وفيها ورد إلى بغداد ملك من الملوك ومحبته رجل يقال له الفقيه ، فوعظ الناس في جامع القصر . وحج بالناس رجل من أقرباء الأمير سيف الدولة صدقة .

ومن توفي فيها من الأعيان أبو الفتح الحاكم

سمع الحديث من البيهقي وغيره ، وعلق عن القاضي حسين طريقه وشكره في ذلك ، وكان قد تفقه أولاً على الشيخ أبي علي السنجبي ، ثم تفقه وعلق عن إمام الحرمين في الأصول بمحضته ، واستجاده وولى بلده مدة طويلة ، وناظر ، ثم ترك ذلك كله وأقبل على العبادة وتلاوة القرآن . قال ابن خلكان : وبني للصوفية رباطاً من ماله ، ولزم التعبد إلى أن مات في مسهل المحرم من هذه السنة .

محمد بن أحمد

ابن محمد بن علي بن عبد الرزاق ، أبو منصور الخطاط ، أحد القراء والصلحاء ، ختم ألوفا من الناس ، وسمع الحديث الكثير ، وحين توفي اجتمع العالم في جنازته اجتماعاً لم يجتمع لغيره مثله ، ولم ينفد له نظير في تلك الأزمان . وكان عمره يوم توفي سبعاً وتسعين سنة رحمه الله ، وقد رثاه الشعراء ، ورآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفرلى بتعليمي الصبيان الفاتحة .

محمد بن عبيد الله بن الحسن

ابن الحسين ، أبو الفرج البصري قاضياً ، سمع أبا الطيب الطبري والماوردي وغيرهما ، ورحل في طلب الحديث ، وكان عابداً خاشعاً عند الذكر . **مهارش بن مجلي**
أمير العرب بمدينة غانة ، وهو الذي أودع عنده القائم بأمر الله ، حين كانت فتنة البساسيري ، فأكرم الخليفة حين ورد عليه ، ثم جازاه الخليفة الجزاء الأوفى ، وكان الأمير مهارش هذا كثير الصدقة والصلاة ، توفي في هذه السنة عن ثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس مائة من الهجرة

قال أبو داود في سننه : حدثنا حجاج بن إبراهيم حدثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله (س) : « لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم » . حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبو المغيرة حدثني صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن أبي وقاص عن النبي (س) : « إني لأرجو أن لا يعجز أمتي عند ربها أن يؤخرها نصف يوم . قيل لسعد : وم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة » . وهذا من دلائل النبوة . وذكر هذه المدة لا ينفي زيادة عليها ، كما هو الواقع ، لأنه عليه السلام ذكر شيئاً من أشراط الساعة لا بد من وقوعها كما أخبر سواء بسواء . وسيأتي ذكرها فيما بعد زماننا ، وبالله المستعان .

ومما وقع في هذه السنة من الحوادث أن السلطان محمد بن ملكشاه حاصر قلعة كثيرة من حصون الباطنية ، فافتتح منها أما كن كثيرة ، وقتل خلقاً منهم ، منها قلعة حصينة كان أبوه قد بناها بالقرب من أصبهان ، في رأس جبل منيع هناك ، وكان سبب بنائه لها أنه كان مرة في بعض صيوده

فهرب منه كلب فاتبه إلى رأس الجبل فوجده ، وكان معه رجل من رسل الروم ، فقال الرومي : لو كان هذا الجبل ببلادنا لا نتخذنا عليه قلعة ، فحذا هذا الكلام السلطان إلى أن ابتنى في رأسه قلعة أنفق عليها ألف ألف دينار ، ومائتي ألف دينار ، ثم استحوذ عليها بعد ذلك رجل من الباطنية يقال له أحمد بن عبد الله بن عطاء ، فتعب المسلمون بسببها ، فحاصرها ابنه السلطان محمد سنة حتى افتتحها ، وسليخ هذا الرجل وحشي جلده تبنا وقطع رأسه ، وطاف به في الأقاليم ، ثم نقض هذه القلعة حجرا حجرا ، وألقت امرأته نفسها من أعلى القلعة فتلفت ، وهلك ما كان معها من الجواهر النفيسة ، وكان الناس يتشاءمون بهذه القلعة ، يقولون : كان دليلها كلبا ، والمشير بها كافرا ، والمتحصن بها زنديقا . وفيها وقعت حروب كثيرة بين بني خفاجة وبين بني عبادة ، فظهرت عبادة خفاجة وأخذت بنأرها المتقدم منها . وفيها استحوذ سيف الدولة صدقة على مدينة تكريت بعد قتال كثير . وفيها أرسل السلطان محمد الأمير جاولى سقاو إلى الموصل وأقطعهم إياها ، فذهب فانتزعها من الأمير جكرمش بعد مقاتله وهزم أصحابه وأسره ، ثم قتله بعد ذلك وقد كان جكرمش من خيار الأمراء سيرة وعدلا وإحسانا ، ثم أقبل قلعج أرسلان بن قلعش لخاصر الموصل فانتزعها من جاولى ، فصار جاولى إلى الرحبة ، فأخذها ثم أقبل إلى قتال قلعج فكسره وألقى قلعج نفسه في النهر الذي للخابور فهلك . وفيها نشأت حروب بين الروم والفرنج فاقتلوا قتالا عظيما والله الحمد ، وقتل من الفريقين طائفة كبيرة ، ثم كانت الهزيمة على الفرنج والله الحمد رب العالمين .

قتل فخر الملك أبو المظفر

وفي يوم عاشوراء منها قتل فخر الملك أبو المظفر بن نظام الملك ، وكان أكبر أولاد أبيه ، وهو وزير السلطان سنجر بنيسابور ، وكان صائما ، قتله باطنى ، وكان قد رأى في تلك الليلة الحسين بن على وهو يقول له : عجل إلينا وأفطر عندنا الليلة ، فأصبح متعجبا ، فنوى الصوم ذلك اليوم ، وأشار إليه بعض أصحابه أن لا يخرج ذلك اليوم من المنزل ، فما خرج إلا في آخر النهار فرأى شابا يتظلم وفي يده رقعة فقال : ما شأنك ؟ فنأوله الرقعة فبينما هو يقرأها إذ ضربه بخنجر بيده فقتله ، فأخذ الباطنى فرفع إلى السلطان فقرره فأقر على جماعة من أصحاب الوزير أنهم أسروه بذلك ، وكان كاذبا ، فقتل وقتلوا أيضا . وفي رابع عشر صفر عزل الخليفة الوزير أبا القاسم على بن جهمر وخرّب داره التي كان قد بناها أبوه ، من خراب بيوت الناس ، فكان في ذلك عبرة وموعظة لنوى البصائر والنهى ، واستنيب في الوزارة القاضي أبو الحسن الدامغانى ، ومعه آخر . وحج بالناس فيها الأمير تركان وإسمه البرن ، من جهة الأمير محمد بن ملكشاه .

وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن المظفر

أبو المظفر الخوافي الفقيه الشافعي . قال ابن خلكان : كان أنظر أهل زمانه ، تفقه على إمام الحرمين ، وكان أوجه تلامذته ، وقد ولي القضاء بطوس ونواحيها ، وكان مشهوراً بحسن المناظرة وإحام الخصوم . قال والخوافي بفتح الخاء والواو نسبة إلى خواف ، ناحية من نواحي نيسابور .

جعفر بن محمد

ابن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج ، أبو محمد القاري البغدادي ، ولد سنة ست عشرة وأربعمائة ، وقرأ القرآن بالروايات ، وسمع الكثير من الأحاديث النبوية ، من المشايخ والشيخات في بلدان متباينات ، وقد خرج له الحافظ أبو بكر الخطيب أجزاء مسموعاته ، وكان صحيح الثبت ، جيد الذهن ، أديباً شاعراً ، حسن النظم ، نظم كتاباً في القراءات ، وكتاب التنبيه والخرق وغير ذلك ، وله كتاب مصارع العشاق وغير ذلك ، ومن شعره قوله :

قتل الذين بجهلهم * أضحوا يعيرون الحبار
والحاملين لها من الـ * أيدي بمجتمع الأساور
لولا الحبار والمقا * لم والصحائف والدفاتر
والحافظون شريعة الـ * جبعوث من خير المشائر
والناقلون حديثه عن * كابر ثبت وكابر
لأيت من بشع الضلا * لـ عسا كراً تتلو عساكر
كل يقول بجهله * والله للظلم ناصر
مميتهم أهل الحديث * أولى النهى وأولى البصائر
م حشو جنات النعيم * على الأسرة والمنابر
رقاء أحمد كلهم * عن حوضه ريان صادر

وذكر له ابن خلكان أشعاراً رائعة منها قوله :

ومدح شرخ الشباب وقد * عمه الشيب على وفرة
يخضب بالوشمة عشونه * يكفيه أن يكذب في لحينه

عبد الوهاب بن محمد

ابن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الشيرازي الفارسي ، سمع الحديث الكثير ، وتفقه وولاه نظام الملك تدريس النظامية ببغداد ، في سنة ثلاث وثمانين ، فدرس بها مدة ، وكان يملئ الأحاديث ، وكان كثير التصحيف ، روى مرة حديث « صلاة في إثر صلاة كتاب في عليين » . قال :

كتاب في غلاس . ثم أخذ يفسر ذلك بأنه أكثر لاضاعتها .

محمد بن إبراهيم

ابن عبيد الأسدي الشاعر ، لقي الخنيسى التهامي ، وكان مغرمًا بما يمارض شعره ، وقد أقام باليمن وبالعراق ثم بالحجاز ثم بخراسان ، ومن شعره :

قالتُ قتلتُ إذ أتيتُ مراراً • قالَ قتلْتُ كاهلي بالأيدى

قلتُ طلوتُ قال بل طلوتُ • قلتُ مرقتُ قالَ حبل ودادى

يوسف بن علي

أبو القاسم الزنجاني الفقيه ، كان من أهل الديانة ، حكى عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي عن القاضي أبي العلي ، قال : كنا يوماً بجامع المنصور في حلقة فجاء شاب خراساني فذكر حديث أبي هريرة في المعار فقال الشاب : غير مقبول ، فما استتم كلامه حتى سقطت من سقف المسجد حبة قهض الناس هاربين وتبعت الحبة ذلك الشاب من بينهم ، فقيل له تب تب . فقال : تب ، فذهبت فلا ندري أين ذهبت . رواها ابن الجوزي عن شيخه أبي المعمر الأنصاري عن أبي القاسم هذا والله أعلم . ثم دخلت سنة إحدى وخمسمائة من الهجرة

فيها جدد الخليفة الطامع على وزيره الجديد أبي الممالى هبة الله بن محمد بن المطلب ، وأكرمه وعظمه . وفي ربيع الآخر منها دخل السلطان محمد إلى بغداد فلقاه الوزير والأعيان ، وأحسن إلى أهلها ، ولم يتعرض أحد من جيشه إلى شيء . وغضب السلطان على صدقة بن منصور الأسدي صاحب الخلة وتكريت بسبب أنه آوى رجلاً من أعدائه يقال له أبو دلف سرحان الديلي ، صاحب ساوة ، وبعث إليه ليرسله إليه فلم يفعل ، فأرسل إليه جيشاً فهزموا جيش صدقة . وقد كان جيشه عشرين ألف فارس وثلاثين ألف راجل ، وقتل صدقة في المعركة ، وأسر جماعة من رؤس أصحابه وأخذوا من زوجته خمسمائة ألف دينار ، وجواهر نفيسة . قال ابن الجوزي : وظهر في هذه السنة صيبة عيها تنكلم على أسرار الناس ، وما في نفوسهم من الغمائر والنيات ، وبالعن للناس في أنواع الحيل عليها ليمدوا حالها فلم يمدوا . قال ابن عقيل : وأشكل أمرها على العلماء والخواص والعوام ، حتى سألوها عن نقوش الخواتم المقلوبة الصعبة ، وعن أنواع الفصوص وصفات الأشخاص وما في داخل البنادق من المشمع والعابن المختلف ، والخرق وغير ذلك فتخبر به سواء بسواء ، حتى بالغ أحدكم ووضع يده على ذكره وسألها عن ذلك فقالت : يحمله إلى أهله وعياله . وفيها قدم القاضي نجر الملك أبو عبيد على صاحب طرابلس إلى بغداد يستنفر المسلمين على الفرنج ، فأكرمه السلطان غياث الدين محمد إكراماً زائداً ، وخلع عليه وبعث معه الجيوش الكثيرة لقتال الفرنج

ومن توفي فيها من الأعيان . تميم بن المعز بن باديس

صاحب إفريقية ، كان من خيار الملوك حُلماً وكرماً ، وإحساناً ، ملك ستاً وأربعين سنة ، وعمر تسعاً وتسعين سنة ، وترك من البنين أنهد من مائة ، ومن البنات ستين بنتاً ، وملك من بعده ولده بجي ، ومن أحسن ما مدح به الأمير تميم قول الشاعر :

أصبح وأعلى ما معناه في النداء * من الخير المروي منذُ قديم
أحاديثُ ترويهما السيولُ عن الحيا * عن البحر عن كفِّ الأمير تميم

صدقة بن منصور

ابن ديبس بن علي بن يزيد الأسدي ، الأمير سيف الدولة ، صاحب الحلة وتكريت وواسط وغيرها ، كان كريماً عفيفاً ذا ذمام ، ملجأ لكل خائف يأمن في بلاده ، ونجت جناحه ، وكان يقرأ الكتب المشككة ولا يحسن الكتابة ، وقد اقتنى كتباً نفيسة جداً ، وكان لا يتزوج على امرأة قط ، ولا يتسرى على سبيرة حفظاً للذمام ، ولثلاث يكسر قلب أحد ، وقد مدح بأوصاف جميلة كثيرة جداً . قتل في بعض الحروب ، قتله غلام اسمه برغش ، وكان له من المرتسع وخسون سنة رحمه الله تعالى . ثم دخلت سنة ثنتين وخمسمائة

في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان تزوج الخليفة المستظهر بالختاتون بنت ملكشاه أخت السلطان محمد ، على صداق مائة ألف دينار ، ونثر الذهب ، وكتب العقد بأصبهان . وفيها كانت الحروب الكثيرة بين الatabك طفتكين صاحب دمشق وبين الفرنج . وفيها ملك سعيد بن حميد العمري الحلة السيفية . وفيها زادت دجلة زيادة كثيرة ففرقت الغلات فغلت الأسعار بسبب ذلك غلاء شديداً . وحج بالناس الأمير قباذ .

ومن توفي فيها من الأعيان الحسن العلوي

أبو هاشم ابن رئيس همدان ، وكان ذامال جزيل ، صادره السلطان في بعض الأوقات بتسمائة ألف دينار ، فوزتها ولم يبع فيها عقاراً ولا غيره .

الحسن بن علي

أبو الفوارس بن الخازن ، الكاتب المشهور بالخط المنسوب . توفي في ذي الحجة منها . قال ابن خلكان : كتب بيده خمسمائة ختمة ، مات فجأة .

الروباني صاحب البحر

عبد الواحد بن إسماعيل ، أبو الحسن الروباني ، من أهل طبرستان ، أحد أئمة الشافعية ، ولد سنة خمس عشرة وأربعمائة ، ورحل إلى الآفاق حتى بلغ ما وراء النهر ، وحصل علوماً جمة ، وممعه

الحديث الكثير، وصنف كتباً في المذهب، من ذلك البحر في الفروع، وهو حافل كامل شامل للفرائب وغيرها، وفي المثل «حدث عن البحر ولا حرج»، وكان يقول: لو احترقت كتب الشافعي أمليت بها من حنظلي، قتل ظلماً يوم الجمعة، وهو يوم عاشوراء في الجامع بطبرستان، قتله رجل من أهلها رحمه الله. قال ابن خلكان: أخذ الفقه عن ناصر المروزي وعلق عنه، وكان للرواية الجاه العظيم، والحرمة الوافرة، وقد صنف كتباً في الأصول والفروع، منها بحر المذهب، وكتاب مناصيص الامام الشافعي، وكتاب الكافي، وحلية المؤمن، وله كتب في الخلاف أيضاً.

يحيى بن علي

ابن محمد بن الحسن بن بسطام، الشيباني التبريزي، أبو زكريا، أحد أئمة اللغة والنحو، قرأ على أبي العلاء وغيره، ونخرج به جماعة منهم منصور بن الجواليقي. قال ابن ناصر: وكان ثقة في النقل، وله المصنفات الكثيرة. وقال ابن خيرون: لم يكن مرضى الطريقة، توفي في جمادى الآخرة ودفن إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي بباب إبرز والله أعلم.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة

فيها أخذت الفرنج مدينة طرابلس وقتلوا من فيها من الرجال، وسبوا الحريم والأطفال، وغنموا الأئمة والأموال، ثم أخذوا مدينة جبلة بعدها بعشر ليال، فلا حول ولا قوة إلا بالله الكبير المتعال. وقد هرب منهم نجر الملك بن عمار، قصد صاحب دمشق طفتكين فأكرمه وأقطعه بلداً كثيرة. وفيها وثب بعض الباطنية على الوزير أبي نصر بن نظام الملك فخرجه ثم أخذ الباطني فسقى الحفر فأقر على جماعة من الباطنية فأخذوا قتلوا. وحج بالناس الأمير قباذ.

ومن توفي فيها من الأعيان.

أحمد بن علي

ابن أحمد، أبو بكر الملو، كان يعمل في تجميع الحيطان، ولا ينتش صورة، ولا يأخذ من أحد شيئاً، وكانت له أملاك ينتفع منها ويتقوت، وقد سمع الحديث من القاضي أبي يعلى، وتفقه عليه بشيء من الفقه، وكان إذا حج يزور القبور بمكة، فإذا وصل إلى قبر الفضيل بن عياض يخط إلى جانبه خطاً بمصاه ويقول يا رب ههنا. فقيل إنه حج في هذه السنة فوقف بعرفات محرماً فتوفي بها من آخر ذلك اليوم، ففسل وكفن وطيف به حول البيت ثم دفن إلى جانب الفضيل بن عياض في ذلك المكان الذي كان يخطه بمصاه، وبلغ الناس وفاته ببغداد فاجتمعوا للصلاة عليه صلاة الغائب، حتى لو مات بين أظهرهم لم يكن عندهم مزيد على ذلك الجمع، رحمه الله.

عمر بن عبد الكريم

ابن سعدويه الفتيان الدهقاني، رحل في طلب الحديث، ودار الدنيا، وخرج وانتخب، وكان

له فقه في هذا الشأن ، وكان ثقة ، وقد صحح عليه أبو حامد الغزالي كتاب الصحيحين . كانت وفاته
بسرخرس في هذه السنة . محمد ويعرف بأخي حماد

وكان أحد الصلحاء الكبار ، كان به مرض مزمن ، فرأى النبي (ص) في المنام فعوفى ، فلزم
مسجداً له أربعين سنة ، لا يخرج إلا إلى الجمعة ، واقطع عن مخالطة الناس ، كانت وفاته في هذه
السنة ، ودفن في زاوية بالقرب من قبر أبي حنيفة رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة

في أولها تجهز جماعة من البغدادية من الفقهاء وغيرهم ، ومنهم ابن الداغوثي ، للخروج إلى الشام
لأجل الجهاد ، وقتل الفرنج ، وذلك حين بلغهم أنهم فتحوا مدائن عديدة ، من ذلك مدينة صيدا
في ربيع الأول ، وكذا غيرها من المدائن ، ثم رجع كثير منهم حين بلغهم كثرة الفرنج . وفيها
قدمت خاتون بنت ملكشاه زوجة الخليفة إلى بغداد فزلت في دار أخيها السلطان محمد ، ثم حمل
جهازها على مائة واثنين وستين جلا ، وسبعة وعشرين بغلا ، وزينت ببغداد لقدمها ، وكان دخولها
على الخليفة في الليلة العاشرة من رمضان ، وكانت ليلة مشهودة . وفيها درس أبو بكر الشافعي بالنظامية
مع التالعية ، وحضر عنده الوزير والأعيان . وحج بالناس قبازا ، ولم يتمكن الخراسانيون من الحج
من العطش وقلة الماء .

ومن توفى فيها من الأعيان أدريس بن حمزة

أبو الحسن الشافعي الرمي الثماني ، أحد فحول المناظرين عن مذهب الشافعي ، فقهه أولا على
نصر بن إبراهيم ، ثم ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي ، ودخل خراسان حتى وصل إلى ما وراء
النهر ، وأقام بسمرقند ودرس بمدرستها إلى أن توفى في هذه السنة .

علي بن محمد

ابن علي بن عماد الدين ، أبو الحسن الطبري ، ويعرف بالكيا الهراسي ، أحد الفقهاء الكبار ،
من رؤس الشافعية ، ولد سنة خمسين وأربعمائة ، واشتغل على إمام الحرمين ، وكان هو والغزالي أكبر
التلامذة ، وقد ولي كل منهما تدريس النظامية ببغداد ، وقد كان أبو الحسن هذا فصيحا جهوري
الصوت جليلا ، وكان يكرر لمن إبليس على كل مرقة من مراقب النظامية بنيسابور سبع مرات ، وكانت
المراقب سبعين مرقة ، وقد سمع الحديث الكثير ، وناظر وأتق ودرس ، وكان من أكابر الفضلاء وسادات
الفقهاء ، وله كتاب يرد فيه على ما انفرد به الامام أحمد بن حنبل في مجلد ، وله غيره من المصنفات ،
وقد اتهم في وقت بأنه يمالئ الباطنية ، فترج منه التدريس ثم شهد جماعة من العلماء ببراءته من ذلك
منهم ابن عقيل ، فأعيد إليه . توفى في يوم الخميس مستهل محرم من هذه السنة عن أربع وخمسين سنة

ودفن إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي . وذكر ابن خلكان أنه كان يحفظ الحديث وينظر به ، وهو القائل : إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح ، طارت رؤس المقاييس في مهاب الرياح ، وحكى السلفى عنه أنه استفتى في كتابة الحديث هل يدخلون في الوصية للمقهاء ؟ فأجاب : نعم لقوله (س) « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً بعثه الله عالماً » . واستفتى في يزيد بن معاوية فذكر عنه تلاعباً ففسقاً ، وجوز شتمه ، وأما الفزالي فإنه خالف في ذلك ، ومنع من شتمه ولعنه ، لأنه مسلم ، ولم يثبت بأنه رضى بقتل الحسين ، ولو ثبت لم يكن ذلك مسوغاً لعنه ، لأن القاتل لا يلحق ، لا سيما وباب التوبة مفتوح ، والذي يقبل التوبة عن عباده غفور رحيم . قال الفزالي : وأما الترحم عليه فحائز ، بل مستحب ، بل نحن نترحم عليه في جملة المسلمين والمؤمنين ، خصوصاً في الصلوات . ذكره ابن خلكان مبسوطاً بلفظه في ترجمة الكيا هذا ، قال : والكيا كبير القدر مقدم معظم والله أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة

فيها بعث السلطان غياث الدين جيشاً كثيفاً ، محبة الأمير مودود بن زنكي صاحب الموصل ، في جملة أمراء ونواب ، منهم سكان القطي ، صاحب تبريز ، وأحمد يل صاحب مراغة ، والأمير إيلغازي صاحب ماردين ، وعلى الجميع الأمير مودود صاحب الموصل ، لقتال الفرنج بالشام ، فأنزعوا من أيدي الفرنج حصوناً كثيرة ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً والله الحمد ، ولما دخلوا دمشق دخل الأمير مودود إلى جامعها ليصل فيه فجاهه باطنى في زى سائل فطلب منه شيئاً فأعطاه ، فلما اقترب منه ضربه في فؤاده فمات من ساعته ، ووجد رجل أعشى في سطح الجامع يبغداد معه سكين مسموم فقيل إنه كان يريد قتل الخليفة . وفيها ولد للخليفة من بنت السلطان ولد فضربت الدباب والبوقات ، ومات له ولد وهكذا الدنيا فرضى بوفاته وجلس الوزير للهناء والمزاء . وفي رمضان عزل الوزير أحمد بن النظام ، وكانت مدة وزارته أربع سنين وإحدى عشر شهراً . وفيها حاصرت الفرنج مدينة صور ، وكانت بأيدي المصريين ، عليها عز الملك الأعز من جهتهم ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، ومنعها منعاً جيداً ، حتى نفى ما عنده من النشاب والمدد ، فأمدّه طفتكين صاحب دمشق ، وأرسل إليه المدد والآلات فقوى جأشه وترحات عنه الفرنج في شوال منها . وحج بالناس أمير الجيوش قطز الخادم ، وكانت سنة مخصصة مرخصة .

ومن توفى فيها من الأعيان أبو حامد الفزالي .

محمد بن محمد بن محمد

أبو حامد الفزالي ، ولد سنة خمسين وأربعمائة ، وتفق على إمام الحرمين ، وبرع في علوم كثيرة ، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة ، فكان من أذكى العالم في كل ما يتكلم فيه ، وساد في

شبيبته حتى أنه درس بالنظامية ببغداد ، في سنة أربع وثمانين ، وله أربع وثلاثون سنة ، فحضر عنده رؤس العلماء ، وكان ممن حضر عنده أبو الخطاب وابن عقيل ، وهما من رؤس الخنابلة ، فتمعجبوا من فصاحته وإطلاعه ، قال ابن الجوزي : وكتبوا كلامه في مصنفاتهم ، ثم إنه خرج عن الدنيا بالكلية وأقبل على العبادة وأعمال الآخرة ، وكان يرتزق من النسخ ، ورحل إلى الشام فأقام بها بدمشق ديت المقدس مدة ، وصنف في هذه المدة كتابه إحياء علوم الدين ، وهو كتاب عجيب ، يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات ، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب ، لكن فيه أحاديث كثيرة غرائب ومنكرات وموضوعات ، كما يوجد في غيره من كتب الفروع التي يستدل بها على الحلال والحرام ، فالكتاب الموضوع للرفائق والترغيب والترهيب أسهل أمراً من غيره ، وقد شنع عليه أبو الفرج ابن الجوزي ، ثم ابن الصلاح ، في ذلك تشنيعاً كثيراً ، وأراد المازري أن يحرق كتابه إحياء علوم الدين ، وكذلك غيره من المغاربة ، وقالوا : هذا كتاب إحياء علوم دينه ، وأما ديننا فأحياء علومه كتاب الله وسنة رسوله ، كما قد حكيت ذلك في ترجمته في الطبقات ، وقد زيف ابن شكر مواضع إحياء علوم الدين ، وبين زيفها في مصنف مفيد ، وقد كان الغزالي يقول : أنا مزجي البضاعة في الحديث ، ويقال إنه مال في آخر عمره إلى سماع الحديث والتحفظ للصحيحين ، وقد صنف ابن الجوزي كتاباً على الأحياء وسماه علوم الأحياء بأغاليط الأحياء ، قال ابن الجوزي : ثم ألزمه بعض الوزراء بالخروج إلى نيسابور فدرس بنظاميتها ، ثم عاد إلى بلده طوس فأقام بها ، وابتنى رباطاً واتخذ داراً حسنة ، وغرس فيها بستاناً أنيقاً ، وأقبل على تلاوة القرآن وحفظ الأحاديث الصحاح ، وكانت وفاته في يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة ، ودفن بطوس رحمه الله تعالى ، وقد سأله بعض أصحابه وهو في السياق فقال : أوصني ، فقال : عليك بالاخلاص ، ولم يزل يكررها حتى مات رحمه الله .

ثم دخلت سنة ست وخمسمائة في جمادى الآخرة منها جلس ابن الطبري مدرساً بالنظامية وعزل عنها الشاشي . وفيها دخل الشيخ الصالح أحد العباد يوسف بن داود إلى بغداد ، فوعظ الناس ، وكان له القبول التام ، وكان شافعيّاً تفقه بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، ثم اشتغل بالعبادة والزهادة ، وكانت له أحوال صالحة ، جاره رجل مرة يقال له ابن السقافي مسألة فقال : له اسكت فاني أجد من كلامك رائحة الكفر ، ولعلك أن تموت على غير دين الاسلام ، فاتفق بعد حين أنه خرج ابن السقافي إلى بلاد الروم في حاجة فتنصر هناك ، فأتاه الله وإنا إليه راجعون . وقام إليه مرة وهو يعظ الناس ابناً أبي بكر الشاشي فقال له : إن كنت تتكلم على مذهب الأشعري وإلا فاسكت ، فقال : لامتعتما بشبابكما ، فأتا شابين ، ولم يلبثا من الكهولة . وحج بالناس فيها أمير الجيوش بطز الخادم ، ونالهم عطش .

صاعد بن منصور

ومن توفي فيها من الأعيان

ابن إسماعيل بن صاعد ، أبو العلاء الخطيب النيسابوري ، جمع الحديث الكثير ، وولى الخطابة بعد أبيه والتدريس والتذكير ، وكان أبو المعالي الجويني يثني عليه ، وقد ولى قضاء خوارزم .

محمد بن موسى بن عبد الله

أبو عبد الله البلاساعوني التركي الحنفي ، ويعرف باللامشي ، أورد عنه الحافظ ابن عساكر حديثاً وذكراً أنه ولى قضاء بيت المقدس ، فشكوا منه فعزل عنها ، ثم ولى قضاء دمشق ، وكان غالباً في مذهب أبي حنيفة ، وهو الذي رتب الإقامة منى ، قال إلى أن أزال الله ذلك بدولة الملك صلاح الدين . قال : وكان قد عزم على نصب إمام حنفي بالجامع ، فامتنع أهل دمشق من ذلك ، وامتنعوا من الصلاة خلفه ، وصلوا بأجمعهم في دار الخيل ، وهي التي قبل الجامع مكان المدرسة الامينية ، وما يجاورها وحدها الطرقات الأربعة ، وكان يقول : لو كانت لي الولاية لأخنت من أصحاب الشافعي الجزية ، وكان مبغضاً لأصحاب مالك أيضاً . قال : ولم تكن سيرته في القضاء محمودة ، وكانت وفاته يوم الجمعة الثالث عشر من جمادى الآخرة منها . قال : وقد شهدت جنازته وأنا صغير في الجامع .

المعمر بن المعمر

أبو سعد بن أبي عمار الواعظ ، كان فصيحاً بليغاً ظريفاً ذكياً ، له كلمات في الوعظ حسنة ورسائل مسموعة مستحسنة ، توفي في ربيع الأول منها ، ودفن بباب حرب .

أبو علي المعري

كان عابداً زاهداً ، يتقوت بأدنى شيء ، ثم عن له أن يشتغل بعلم الكيمياء . فأخذ إلى دار الخلافة فلم يظهر له خبر بعد ذلك . نزّهة

أم ولد الخليفة المستظهر بالله ، كانت سوداء محترمة كريمة النفس ، توفيت يوم الجمعة ثاني عشر شوال منها .

أبو سعد السمعاني

مصنف الأنساب وغيره ، وهو تاج الاسلام عبد الكريم بن محمد بن أبي المظفر المنصور عبد الجبار السمعاني ، المروزي ، الفقيه الشافعي ، الحافظ المحدث ، قوام الدين أحد الأئمة المصنفين رحل وجمع الكثير حتى كتب عن أربعة آلاف شيخ ، وصنف التفسير والتاريخ والأنساب والذيل على تاريخ الخطيب البغدادي ، وذكر له ابن خلكان مصنفات عديدة جداً ، منها كتابه الذي جمع فيه ألف حديث عن مائة شيخ ، وتكلم عليها إسناداً ومتناً ، وهو مفيد جداً رحمه الله .

ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة

فيها كانت وقعة عظيمة بين المسلمين والفرنج في أرض طبرية ، كان فيها ملك دمشق ألا تائب

طفستكين ، ومعه صاحب سنجار وصاحب ماردين ، وصاحب الموصل ، فهزموا الفرنج هزيمة فاضحة ، وقتلوا منهم خاتما كثيرا ، وغنموا منهم أموالا جزيلة ، وملكوا تلك النواحي كلها ، والله الحمد والمنة ، ثم رجعوا إلى دمشق فذكر ابن الساعي في تاريخه مقتل الملك مودود صاحب الموصل في هذه السنة ، قال صلى هو والملك طفستكين يوم الجمعة بالجامع ، ثم خرجا إلى الصحن ويد كل واحد منهما في يد الآخر فطافا باطى دلى مودود فقتله رحمه الله ، فيقال إن طفستكين هو الذى مالا عليه الله أعلم ، وجاء كتاب من الفرنج إلى المسلمين وفيه : إن أمة قتلت عبيدها في يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبيدها . وفيها ملك حلب ألب أرسلان بن رضوان بن تنش بعد أبيه ، وقام بأمر سلطنته لؤلؤ الخادم ، فلم يبق معه سوى الرمم . وفيها فتح المارستان الذى أنشأ كشتكين الخادم بيفداد . وحج بالناس زنكى بن برشق .

ومن توفى فيها من الأعيان إسماعيل بن الحافظ ابى بكر بن الحسين البيهقي سمع الكثير وتنقل في البلاد ، ودرس بمدينة خوارزم ، وكان فاضلا من أهل الحديث ، مرضى الطريقة ، وكانت وفاته ببلده بيهق في هذه السنة .

شجاع بن أبي شجاع

فارس بن الحسين بن فارس أبو غالب الذهلي الحافظ ، سمع الكثير ، وكان فاضلا في هذا الشأن وشرح في تنعيم تاريخ الخطيب ثم غسله ، وكان يكثر من الاستغفار والتوبة لأنه كتب شعر ابن الحجاج سبع مرات ، توفى في هذا العام عن سبع وسبعين سنة .

محمد بن أحمد

ابن محمد بن أحمد بن إسحاق بن الحسين بن منصور بن معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن عتبة بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب ، الأموي أبو المظفر بن أبي العباس الأبيوردي الشاعر ، كان علما بالغة والأنسب ، سمع الكثير وصنف تاريخ أبي ورد ، وأنساب العرب ، وله كتاب في المؤتاف والمختاف ، وغير ذلك ، وكان ينسب إلى الكبر والتية الزائد ، حتى كان يدعو في صلاته : اللهم ملكنى مشارق الأرض ومغاربها ، وكتب مرة إلى الخليفة الخادم المعامى ، فكشط الخليفة الميم فبقت المعامى ، ومن شعره قوله :

تسكّر لى دهرى ولم يدّر أننى * أعزّ وأحداثُ الزمانِ نهونُ
وظلّ يربى الدهرُ كيف اغتراره * وبثّ أربه الصبرُ كيف يكونُ

محمد بن طاهر

ابن على بن أحمد ، أبو الفضل المقدسى الحافظ ، ولد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وأول سماعه

سنة ستين ، وسافر في طلب الحديث إلى بلاد كثيرة ، وسمع كثيراً ، وكان له معرفة جيدة بهذه الصناعة ، وصنف كتباً مفيدة ، غير أنه صنف كتاباً في إباحة السماع ، وفي التصوف ، وساق فيه أحاديث منكورة جداً ، وأورد أحاديث صحيحة في غيره وقد أثنى على حفظه غير واحد من الأئمة . وذكر ابن الجوزي في كتابه هذا الذي سماه . « صفة التصوف » وقال عنه يضحك منه من رآه ، قال وكان داودي المذهب ، فن أثنى عليه أثنى لأجل حفظه للحديث ، وإلا فما يجرح به أولى . قال : وذكره أبو سعد السمعاني وانتصر له بغير حجة ، بعد أن قال سألت عنه شيخنا إسماعيل بن أحمد الطامحي فأكثر الثناء عليه ، وكان سيء الرأي فيه . قال وسمعت أبا الفضل ابن ناصر يقول : محمد بن طاهر لا يحتاج به ، صنف في جواز النظر إلى المرد ، وكان يذهب مذهب الإباحية ، ثم أورد له من شعره قوله في هذه الأبيات .

دَعِ النَّصُوفَ وَالزَّهْدَ الَّذِي اشْتَغَلْتُ * بِهِ خَوَارِجُ أَقْوَامٍ مِنَ النَّاسِ
وَهَجَّ عَلَى دِيرِ دَارِيَا فَأَنْ بَدِ الرَّهْ * بَلَنْ مَا بَيْنَ قَسِيْسٍ وَشَمْسِ
وَأَشْرَبَ مَعْتَقَةً مِنْ كَفِّ كَافِرَةٍ * تَسْقِيكَ خَمْرِينَ مِنْ لَحْظٍ وَمِنْ كَاسِ
ثُمَّ اسْتَمَعَ رَنَّةَ الْأَوْتَارِ مِنْ رَشَا * مَهْفُوبِ طَرْفَةٍ أَمْضَى مِنَ الْمَاسِ
فَقَى بِشَعْرِ أَحْمَرٍ فِي النَّاسِ مَشْتَهَرٍ * مَدُونٍ عِنْدَهُمْ فِي صَدْرِ قِرْطَاسِ
لَوْلَا نَسِيْمُ بَدَا مِنْكُمْ بِرُوحِي * لَكُنْتُ مُحْتَرَقًا مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي

ثم قال السمعاني : له له قد قاب من هذا كله . قال ابن الجوزي : وهذا غير مرضي أن يذكر جرح الأئمة له ثم يعتذر عن ذلك باحتمال توبته ، وقد ذكر ابن الجوزي أنه لما احتضر جعل يردد هذا البيت .
وَمَا كُنْتُمْ تُعْرِفُونَ الْجَفَا * فَمَنْ نَرَى قَدْ تَلَمَّعُ
ثم كانت وفاته بالجانب الغربي من بغداد في ربيع الأول منها .

أبو بكر الشاشي

صاحب المستظهرى محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي ، أحد أئمة الشافعية في زمانه ، ولد في المحرم سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، وسمع الحديث على أبي يعلى بن الفراء ، وأبي بكر الخطيب ، وأبي إسحاق الشيرازي ، وتفقه عليه وعلى غيره ، وقرأ الشامل على مصنفه ابن الصباغ ، واختصره في كتابه الذي جمعه للمستظهر بالله ، وسماه حلية العلماء بمعرفة مذاهب الفقهاء ، ويعرف بالمستظهرى ، وقد درس بالنظامية ببغداد ثم عزل عنها وكان ينشد :

كَلِّمْ يَا فَتَى وَالِدُودُ غَضُّهُ * وَطِينُكَ لَيْنٌ وَالطَّبِيعُ قَابِلٌ
فَحَسْبُكَ يَا فَتَى شَرْطًا وَغَفْرًا * سَكُوتُ الْحَاضِرِينَ وَأَنْتَ قَائِلٌ

توفي سحر يوم السبت السادس عشر من شوال منها ، ودفن إلى جانب أبي إسحاق الشيرازي
بياب إبرز .
المؤتمن بن أحمد

ابن علي بن الحسين بن عبيد الله ، أبو نصر الساجي المقدسي ، سمع الحديث الكثير ، وخرج
وكان صحيح النقل ، حسن الخط ، مشكور السيرة لطيفاً ، اشتغل في الفقه على الشيخ أبي إسحاق
الشيرازي مدة ، ورحل إلى أصبهان وغيرها ، وهو معدود من جملة الحفاظ ، لا سيما المتنون ، وقد
تكلم فيه ابن طاهر . قال ابن الجوزي : وهو أحق منه بذلك ، وأين الثريا من النري ؟ توفي المؤتمن
يوم السبت ثاني عشر صفر منها ، ودفن بياب حرب والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة

فيها وقع حريق عظيم ببغداد . وفيها كانت زلزلة هائلة بأرض الجزيرة ، هدمت منها ثلاثة عشر
برجاً ، ومن الرها بيوتا كثيرة ، وبعض دور خراسان ، ودورا كثيرة في بلاد شتى ، فهلك من أهلها
نحو من مائة ألف ، وخسف بنصف قلعة حران وسلم نصفها ، وخسف بمدينة مميساط وهلك تحت
الردم خلق كثير . وفيها قتل صاحب حلب تاج الدولة ألب أرسلان بن رضوان بن تنش ، قتله
غلمانه ، وقام من بعده أخوه سلطان شاه بن رضوان . وفيها ملك السلطان سنجر بن ملكشاه بلاد
غزنة ، وخطب له بها بعد مقاومة عظيمة ، وأخذ منها أموالا كثيرة لم ير مثلها ، من ذلك خمس تيجان
قيمة كل تاج منها ألف ألف دينار ، وسبعة عشر مبرراً من ذهب وفضة ، وألف وثلاثمائة قطعة
مصاغ مرصعة ، فأقام بها أربعين يوماً ، وقرر في ملكها بهرام شاه ، رجل من بيت سبكتكين ، ولم
يخطب بها لأحد من السلجوقية غير سنجر هذا ، وإنما كان لها ملوك سادة أهل جهاد وسنة ، لا يجسر
أحد من الملوك عليهم ، ولا يطبق أحد مقاومتهم ، وهم بنو سبكتكين . وفيها ولي السلطان محمد
للأمير آقسنقر البرسقي الموصل وأعمالها ، وأمره بمقاتلة الفرنج ، فقاتلهم في أواخر هذه السنة فأخذ
منهم الرها وحرىها وبروج ومميساط ، ونهب ماردین وأسر ابن ملكها إياز إيلغازي ، فأرسل
السلطان محمد إليه من يهدده ففر منه إلى طفتكين صاحب دمشق ، فاتفقا على عصيان السلطان
محمد ، فجرت بينهما وبين نائب حصن قرجان بن قراجه حروب كثيرة ، ثم اصطالحوا . وفيها ملكت
زوجة مرعش الأفرنجية بعد وفاة زوجها لعنهما الله . وحج بالناس فيها أمير الجيوش أبو الخير بن
الخادم ، وشكر الناس حجهم معه .

ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة

فيها جهز السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه صاحب العراق جيشا كثيفا مع الأمير برشق
ابن إيلغازي صاحب ماردین إلى صاحب دمشق طفتكين ، وإلى آقسنقر البرسقي ليقاتلهم ، لأجل

عصيانهما عليه ، وقطع خطبته ، وإذا فرغ منهما عمد لقتال الفرنج . فلما اقترب الجيش من بلاد الشام هربا منه ونجوا إلى الفرنج ، وجاء الأمير برشق إلى كفرطاب ففتحها عنوة ، وأخذ ما كان فيها من النساء والذرية ، وجاء صاحب إنطاكية روجيل في خمسمائة فارس وألحق راجل ، فكبس المسلمين فقتل منهم خلقا كثيرا ، وأخذ أموالا جزيلة وهرب برشق في طائفة قليلة ، وتمزق الجيش الذي كان معه شد مذر ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفي ذي القعدة منها قدم السلطان محمد إلى بغداد ، وجاء إليه طفتكين صاحب دمشق معتذرا إليه ، فخلع عليه ، ورضى عنه ورده إلى عمله .

وفيهما توفي من الأعيان . إسماعيل بن محمد

ابن أحمد بن علي أبو عثمان الأصبهاني أحد الرحالين في طلب الحديث ، وقد وعظ في جامع المنصور ثلاثين مجلسا ، واستملى عليه محمد بن ناصر ، وتوفي بأصبهان .

منجب بن عبدالله المستظهري

أبو الحسن الخادم ، كان كثير العبادة ، وقد أثنى عليه محمد بن ناصر ، قال : وقف على أصحاب الحديث وفقا عبد الله بن المبارك

ابن موسى ، أبو البركات السقطي ، سمع الكثير ورحل فيه ، وكان فاضلا عارفا باللغة ، ودفن بباب حرب يحيى بن تميم بن المعز بن باديس

صاحب إفريقية ، كان من خيار الملوك ، عارفاً حسن السيرة محبا للفقراء والعلماء ، وله عليهم أرزاق ، مات وله اثنتان وخمسون سنة ، وترك ثلاثين ولداً ، وقام بالأمر من بعده ولده علي .

ثم دخلت سنة عشر وخمسمائة

فيها وقع حريق ببغداد احترقت فيه دور كثيرة ، منها دار نور الهدى الزينبي ، ورباط نهر زور ودار كتب النظامية ، وسلمت الكتب لأن الفقهاء قفلوها . وفيها قتل صاحب مراغة في مجلس السلطان محمد ، قتله الباطنية ، وفي يوم عاشوراء وقعت فتنة عظيمة بين الروافض والسنة بمشهد علي ابن موسى الرضا بمدينة طوس ، فقتل فيها خلق كثير . وفيها سار السلطان إلى فارس بعد موت نائبها خوفاً عليها من صاحب كرمان . وحج بالناس بطرانخام ، وكانت سنة مخصبة آمنة والله الحمد .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . عقيل بن الإمام أبي الوفا

علي بن عقيل الحنبل ، كان شاباً قد برع وحفظ القرآن وكتب وفهم المعاني جيداً ، ولما توفي صبر أبوه وشكر وأظهر التجلد ، فقرأ قارىء في العراء [قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا] الآية ، فبكى ابن عقيل بكاء شديداً .

علي بن أحمد بن محمد

ابن الرزاز، آخر من حدث عن ابن مخلد بجزء الحسن بن عرفة، وتفرد بأشياء غيره. توفي فيها عن سبع وتسعين سنة. **محمد بن منصور**

ابن محمد بن عبد الجبار، أبو بكر السمعاتي، سمع الكثير وحدث ووعظ بالنظامية ببغداد، وأملى بمرومائه وأربعين مجلساً، وكانت له معرفة تامة بالحديث، وكان أديباً شاعراً فاضلاً، له قبول عظيم في القلوب، توفي بمرومائه عن ثلاث وأربعين سنة.

محمد بن أحمد بن طاهر

ابن أحمد بن منصور الخازن، قبه الامامية ومفتيهم بالكرخ، وقد سمع الحديث من التنوخي وابن غيلان، توفي في رمضان منها.

محمد بن علي بن محمد

أبو بكر النسوي، الفقيه الشافعي، سمع الحديث، وكانت إليه تزكية الشهود ببغداد، وكان فاضلاً أديباً ورعاً. **محفوظ بن أحمد**

ابن الحسن، أبو الخطاب الكلوزاني، أحد أئمة الحنابلة ومصنفهم، سمع الكثير وفتقه بالقاضي أبي يعلى، وقرأ الفرائض على الوئي، ودرس وأفتى وناظر وصنف في الأصول والفروع، وله شعر حسن، وجمع قصيدة يذكر فيها اعتقاده ومذهبه يقول فيها:

دع عنك تذكار الخليط المتحد * والشوق نحو الآنسات الخرد

والنوح في تذكار سعدي إنما * تذكار سعدي شغل من لم يسعد

واسمع معاني إن أردت تخلصاً * يوم الحساب وخذ بقولي تهتدي

وذكر تمامها وهي طويلة، كانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة، وصلى عليه بجامع القصر، وجامع المنصور، ودفن بالقرب من الامام أحمد.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وخمسمائة

في رابع صفر منها انكسف القمر كسوفاً كلياً، وفي تلك الليلة هجم الفرنج على ربض حماة فقتلوا خلقاً كثيراً، ورجعوا إلى بلادهم. وفيها كانت زلزلة عظيمة ببغداد سقط منها دور كثيرة بالجانب الغربي وغلت الغلات بها جدا، وفيها قتل لؤلؤ الخادم الذي كان استحوذ على مملكة حلب بعد موت أستاذه رضوان بن تنش، قتل جماعته من الأتراك، وكان قد خرج من حلب متوجهاً إلى حمير، فنادى جماعة من مماليكه وغيرهم أرنب أرنب، فرموه بالشباب موهمين أنهم يصيدون أرنباً فقتلوه. وفيها كانت وفاة غياث الدين السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن

سلجوق ، سلطان بلاد العراق وخراسان وغير ذلك من البلاد الشاسعة . و الأقاليم الواسعة . كان من خيار الملوك وأحسنهم سيرة ، غادلاً رحيماً ، سهل الأخلاق ، محمود العشرة ، ولما حضرته الوفاة استدعى ولده محموداً وضمه إليه وبكى كل منهما ، ثم أمره بالجلوس على سرير المملكة ، وعمره إذ ذاك أربعة عشر سنة ، فجلس وعليه التاج والسواران وحكم ، ولما توفي أبوه صرف الخزان إلى العساكر وكان فيها إحدى عشر ألف دينار ، واستقر الملك له ، وخطب له ببغداد وغيرها من البلاد ، ومات السلطان محمد عن تسع وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياماً . وفيها ولد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر ، صاحب حلب بدمشق .

ومن توفي فيها من الأعيان . القاضي المرتضى

أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري ، والد القاضي جمال الدين عبد الله الشهرزوري ، قاضي دمشق في أيام نور الدين ، اشتغل ببغداد وتفقه بها ، وكان شافعي المذهب ، بارعاً ديناً ، حسن النظم ، وله قصيدة في علم التصوف ، وكان يتكلم على القلوب ، أورد قصيدته بتامها ابن خلكان لحسنها وفصاحتها ، وأولها :

لمت فارم وقد عسمس اليه * لؤلؤم الحادي وخار الدليل
فأملتُها وفكري من البيت * من عليل ولحظ عيني كليل
وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى * وغرامي ذاك الغرام الدخيل
وله ياليل ما جئتكم زاراً * إلا وجدت الأرض تطوى لي
ولا ثنيت العزم عن بابكم * إلا تعرت باذيالي
وله يا قلب إلى متى لا يفيد النصيح * دغ مزحك كم جنى عليك المزح
ما جارحة منك غذاها جرح * ما تشمر بالخمار حتى تصحو

توفي في هذه السنة . قال ابن خلكان : وزعم عماد الدين في الخريدة أنه توفي بعد العشرين وخمسة مائة لله أعلم .

ابن نهران ، أبو علي الكاتب ، سمع الحديث وروى وعمر مائة سنة وتغير قبل موته ، وله شعر حسن ، فنه قوله في قصيدة له :

لي رزق قدره الله * نعم ورزق أتواه
حتى إذا استوفيت منه * الذي قدر لي لا أتمناه
قال كرام كنت أغشاهم * في مجلس كنت أغشاه
صار ابن نهران إلى ربه * برحمتنا الله وإياه

أمير الحاج

عن ابن عبد الله أبو الخير المستظهر ، كان جواداً كريماً ممدحاً ذا رأي وفطنة ناقبة ، وقد سمع الحديث من أبي عبد الله الحسين بن طلحة النعماني بأفاده أبي نصر الأصبهاني ، وكان يؤم به في الصلوات ، ولما قدم رسولاً إلى أصفهان حدث بها . توفي في ربيع الآخر من هذه السنة ودفن بأصفهان ثم دخلت سنة إثنين عشرة وخمسمائة

فيها خطب للسلطان محمد بن ملكشاه بأمر الخليفة المستظهر بالله ، وفيها سأل ديبس بن صدقة الأسد من السلطان محمود أن يرده إلى الخلعة وغيرها ، مما كان أبوه يتولاه من الأعمال ، فأجابه إلى ذلك ، فمظم وارتفع شأنه .

وفاة الخليفة المستظهر بالله

هو أبو العباس أحمد بن المقتدي ، كان خيراً فاضلاً ذكياً بارعاً ، كتب الخط المنسوب ، وكانت أيامه ببغداد كأنها الأعياد ، وكان راغباً في البر والخير ، مسارعاً إلى ذلك ، لا يرد سائلاً ، وكان جميل العشرة لا يعصني إلى أقوال الوشاة من الناس ، ولا يثق بالمباشرين ، وقد ضبط أمور الخلافة جيداً ، وأحكمها وعلمها ، وكان لديه علم كثير ، وله شعر حسن . قد ذكرناه أولاً عند ذكر خلافته ، وقد ولي غسله ابن عقيل وابن السني ، وصلى عليه ولده أبو منصور الفضل وكبير أربماً ، ودفن في حجرة كان يسكنها ، ومن العجب أنه لما مات السلطان ألب أرسلان مات بعده الخليفة القائم ، ثم لما مات السلطان ملكشاه مات بعده المقتدي ، ثم لما مات السلطان محمد مات بعده المستظهر هذا ، في سادس عشر ربيع الآخر ، وله من العمر إحدى وأربعون سنة ، وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً .

خلافة المسترشد أمير المؤمنين

أبو منصور الفضل بن المستظهر : لما توفي أبوه كما ذكرنا يبع له بالخلافة ، وخطب له على المنابر وقد كان ولي العهد من بعده مدة ثلاث وعشرين سنة ، وكان الذي أخذ البيعة له قاضي القضاة أبو الحسن الدامغانى ، ولما استقرت البيعة له هرب أخوه أبو الحسن في سفينة ومعه ثلاثة نفر ، وقصد ديبس بن صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسد بالخلعة ، فأكرمه وأحسن إليه ، فقلق أخوه الخليفة المسترشد من ذلك ، فأرسل ديبساً في ذلك مع ققيب النقيب الزينبي ، فهرب أخو الخليفة من ديبس فأرسل إليه جيشاً فآلجأوه إلى البرية ، فالحقه عطش شديد ، فلقبه بدويان فسقيه ماء وحمله إلى بغداد ، فأحضره أخوه إليه فاعتنقا وتباكيا ، وأنزله الخليفة داراً كان يسكنها قبل الخلافة ، وأحسن إليه ، وطيب نفسه ، وكانت مدة غيبته عن بغداد إحدى عشر شهراً ، واستقرت الخلافة بلا منازعة للمسترشد . وفيها كان غلاء شديد ببغداد ، وانقطع الغيث وعمت الأقوات ، وتفاقم أمر

المبارين ببغداد ، ونهبوا الدور نهاراً جهاراً ، ولم يستطع الشرط دفع ذلك . وحج بالناس في هذه السنة الخادم .

ومن توفي فيها من الأعيان الخليفة المستظهر
كما تقدم . ثم توفيت بعده جدته أم أبيه المقتدى .

أرجوان الأرمينية

وتدعى قرة العين ، كان لها بر كثير ، ومعروف ، وقد حجت ثلاث حججات ، وأدركت خلافة ابنها المقتدى ، وخلافة ابنه المستظهر ، وخلافة ابنه المسترشد ، ورأت للمسترشد ولدا .

بكر بن محمد بن علي .

ابن الفضل أبو الفضل الأنصاري ، روى الحديث ، وكان يضرب به المثل في مذهب أبي حنيفة ، وتفقه على عبد العزيز بن محمد الحلواني ، وكان يذكّر الدروس من أى موضع سئل من غير مطالعة ولا مراجعة ، وربما كان في ابتداء طلبه يكرر المسألة أربعمائة مرة . توفي في شعبان منها .

الحسين بن محمد بن عبد الوهاب

الزبيدي ، قرأ القرآن ، وممع الحديث ، وتفقه على أبي عبد الله الدامغاني ، فبرع وأفتى ودرس بمشهد أبي حنيفة ، ونظر في أوقافها ، وانتهت إليه رئاسة مذهب أبي حنيفة ، ولقب نور الهدى ، وسار في الرسلية إلى الملوك ، وولى نقابة الطالبين والعباسيين ، ثم استعفى بعد شهر فتنولها أخوه طراد . توفي يوم الاثنين الحادى عشر من صفر ، وله من العمر ثنتان وتسعون سنة ، وصلى عليه ابنه أبو القاسم على ، وحضرت جنازته الأعيان والعلماء ، ودفن عند قبر أبي حنيفة داخل القبة .

يوسف بن أحمد أبو طاهر

ويعرف بابن الجزرى ، صاحب الخزن في أيام المستظهر ، وكان لا يوفى المسترشد حقه من التعظيم وهو ولى العهد ، فلما صارت إليه الخلافة صادره بمائة ألف دينار ، ثم استقر غلاماً له فأوماً إلى بيت فوجد فيه أربعمائة ألف دينار ، فأخذها الخليفة ثم كانت وفاته بعد هذا بقليل بهذا العام .

أبو الفضل بن الخازن

كان أديباً لطيفاً شاعراً فاضلاً فن شعره قوله :

وافيتُ منزله فلم أرُ صاحباً * إلا تلقاني بوجه ضاحكٍ
والبشر في وجه الغلام نقيجة * لمقدمات ضياء وجه المالك
ودخلتُ جنته وزرتُ جعيمة * فشكرتُ رضواناً ورأفة مالك

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

ففيها كانت الحروب الشديدة بين السلطان محمود بن محمد وبين عمه السلطان سنجر بن ملكشاه وكان النصر فيها لسنجر ، فغلب له ببغداد في سادس عشر جمادى الأولى من هذه السنة ، وقطعت خطابة ابن أخيه في سائر أعماله . وفيها سارت الفرنج إلى مدينة حلب ففتحوها غزوة وملكوها ، وقتلوا من أهلها خلقا ، فسار إليهم صاحب ماردن إيلغازي بن أرتق في جيش كثيف ، فهزمهم ولحقهم إلى جبل قد تحصنوا به ، فقتل منهم هنالك مقتلة عظيمة ، والله الحمد . ولم يفلت منهم إلا اليسير ، وأسر من مقدميهم نيفا وتسعين رجلا ، وقتل فيمن قتل سيرجال صاحب إطاكية ، وحمل رأسه إلى بغداد ، فقال بعض الشعراء في ذلك وقد بالغ بمبالغة فاحشة :

قل ما تشاء فقولك المقبول * عليك بعد الخالق التحويل
واستبشر القرآن حين نصرته * وبكى لفقد رجاله الأنجيل

وفيها قتل الأمير منكوبرس الذي كان شحنة بغداد ، وكان ظلما غاشما سيء السيرة ، قتله السلطان محمود بن محمد صبرا بين يديه لأمر : منها أنه تزوج مصرية أبيه قبل انقضاء عدتها ، ونعم ما فعل وقد أراح الله المسلمين منه ما كان أظلمه وأغشمه . وفيها تولى قضاء قضاء بغداد الأكل أبو القاسم ابن علي بن أبي طالب بن محمد الزينبي ، وخلع عليه بعد موت أبي الحسن الدائماني ، وفيها ظهر قبر إبراهيم الخليل عليه السلام وقبر ولديه إسحاق ويعقوب ، وشاهد ذلك الناس ، ولم تبطل أجسادهم ، وعندهم قناديل من ذهب وفضة ، ذكر ذلك ابن الخازن في تاريخه ، وأطال نقله من المنتظم لابن الجوزي والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان ابن عقيل

علي بن عقيل بن محمد ، أبو الوفا شيخ الحنابلة ببغداد ، وصاحب الفنون وغيرها من التصانيف المفيدة ، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وقرأ القرآن على ابن سبغا ، وسمع الحديث الكثير ، وتفقه بالقاضي أبي يعلى بن الفراء ، وقرأ الأدب على ابن برهان ، والفرائض على عبد الملك الحمداني ، والوعظ على أبي طاهر بن الملاف ، صاحب ابن معمون ، والأصول على أبي الوليد المعنزي ، وكان يجتمع بجميع العلماء من كل مذهب ، فربما لامه بعض أصحابه فلا يلوى عليهم ، فلهذا برز على أقرانه وساد أهل زمانه في فنون كثيرة ، مع صيانة وديانة وحسن صورة وكثرة اشتغال ، وقد وعظ في بعض الأحيان فوقت فتنة فترك ذلك ، وقد تمتع الله بجميع حواسه إلى حين موته ، توفي بكرة الجمعة ثاني جمادى الأولى من هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين ، وكانت جنازته حافلة جدا ، ودفن قريبا من قبر الامام أحمد ، إلى جانب الخادم مخاض رحمه الله .

أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني

قاضى القضاة ابن قاضى القضاة ، ولد فى رجب سنة ست وأربع مائة ، وولى القضاء بباب الطاق من بغداد وله من العمر ست وعشرون سنة ، ولا يعرف حاكم قضى لأربعة من الخلفاء غيره ، لا شريح ، ثم ذكر إمامته وديانته وصيانيته مما يدل على نخوته ، وتفوقه وقوته ، تولى الحكم أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر ، وقبره عند مشهد أبى حنيفة .

المبارك بن علي

ابن الحسين أبو سعد الحرى ، سمع الحديث وتفقّه على مذهب أحمد ، وناظر وأفنى ودرس ، وجمع كتباً كثيرة لم يسبق إلى مثلها ، وناب فى القضاء ، وكان حسن السيرة جميل الطريق ، شديد الأفضية ، وقد بنى مدرسة بباب الأزج وهى المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجبلى الحنبلى ، ثم عزل عن القضاء وصودر بأموال جزيلة ، وذلك فى سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وتوفى فى المحرم من هذه السنة ودفن إلى جانب أبى بكر الخلال عند قبر أحمد .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وخمسمائة

فى النصف من ربيع الأول منها كانت وقعة عظيمة بين الأخوين السلطان محمود ومسعود ابنى محمد بن ملكشاه عند عقبة اسداباذ ، فانهزم عسكر مسعود وأسر وزيره الأستاذ أبو إسماعيل وجماعة من أمرائه ، فأمر السلطان محمود بقتل الوزير أبى إسماعيل ، فقتل وله نيف وستون سنة ، وله تصانيف فى صناعة الكيمياء . ثم أرسل إلى أخيه مسعود الأمان واستقدمه عليه ، فلما التقيابكيا واصطالحا . وفيها نهب ديبس صاحب الحلة البلاد ، وركب بنفسه إلى بغداد ، ونصب خيمته بإزاء دار الخلافة ، وأظهر ما فى نفسه من الضغائن ، وذكر كيف طيف برأس أبيه فى البلاد ، وتهدد المسترشد ، فأرسل إليه الخليفة يسكن جأشه ويمدّه أنه سيصلح بينه وبين السلطان محمود ، فلما قدم السلطان محمود بغداد أرسل ديبس يستأمن فأمنه وأجراه على عادته ، ثم إنه نهب جسر السلطان فركب بنفسه السلطان لقتاله واستصحب معه ألف سفينة ليعبر فيها ، فهرب ديبس والتجأ إلى إيلغازى فأقام عنده سنة ، ثم عاد إلى الحلة وأرسل إلى الخليفة والسلطان يمتدّر إليهما مما كان منه ، فلم يقبلأ منه ، وجبّه إليه السلطان جيشاً فحاصروه وضيقوا عليه قريباً من سنة ، وهو ممتنع فى بلاده لا يقدر الجيش على الوصول إليه . وفيها كانت وقعة عظيمة بين الكرج والمسلمين بالقرب من تفليس ، ومع الكرج كفار الفقعجاق فقتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً ، وغنموا أموالاً جزيلة ، وأسروا نحواً من أربعة آلاف أسير ، فأن الله وإنا إليه راجعون . ونهب الكرج تلك النواحي وفعلوا أشياء منكّرة ، وحاصروا تفليس مدة ثم ملكوها عنوة ، بعد ما أحرقوا القاضى والخطيب حين خرجوا إليهم يطلبون منهم الأمان ، وقتلوا عامة أهلها ، وسبوا القدرية واستحذفوا على الأموال ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . وفيها أغار

جوسكين الفرنجي على خلق من العرب والتركان قتلهم وأخذ أموالهم ، وهذا هو صاحب الزها .
وفيهما تمردت العيارون ببغداد وأخذوا الدور جهاراً ليلاً ونهاراً ، فحسبنا الله ونعم الوكيل .

وفيهما كان ابتداء ملك محمد بن تومرت ببلاد المغرب ، كان ابتداء أمر هذا الرجل أنه قدم في
حدائة سنة من بلاد المغرب فسكن النظامية ببغداد ، واشتغل بالعالم فحصل منه جانباً جيداً من الفروع
والأصول ، على الفزالي وغيره ، وكان يظهر التعبد والزهد والورع ، وربما كان ينكر على الفزالي
حسن ملابسه ، ولا سيما لما لبس خلع التدريس بالنظامية ، أظهر الانكار عليه جداً ، وكذلك على
غيره ، ثم إنه حج وعاد إلى بلاده ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويرى الناس القرآن
ويشغلهم في الفقه ، فطار ذكره في الناس ، واجتمع به يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب بلاد
إفريقية ، فعظمه وأكرمه ، وسأله الدعاء ، فاشتهر أيضاً بذلك ، وبعد صيته ، وليس معه إلا ركوة
وعصا ، ولا يسكن إلا المساجد ، ثم جمل ينتقل من بلد إلى بلد حتى دخل مرا كش ومعه تلميذه
عبد المؤمن بن علي ، وقد كان تومر النجابة والشهامة فيه ، فرأى في مرا كش من المنكرات أضعاف
ما رأى في غيرها ، من ذلك أن الرجال يتلثمون والنساء يمشين حاسرات عن وجوههن ، فأخذ في
إنكار ذلك حتى أنه اجتازت به في بعض الأيام أخت أمير المسلمين يوسف ملك مرا كش وما حولها ،
ومعها نساء مثلها را كبات حاسرات عن وجوههن ، فشرع هو وأصحابه في الإنكار عليهن ، وجعلوا
يضربون وجوه الدواب فسقطت أخت الملك عن دابتها ، فأحضره الملك وأحضر الفقهاء فظهر عليهم
بالحجة ، وأخذ يعظ الملك في خاصة نفسه ، حتى أبكاه ، ومع هذا نفاه الملك عن بلده فشرع يشتم
عليه ويدعو الناس إلى قتاله ، فاتبعه على ذلك خلق كثير ، فجهز إليه الملك جيشاً كثيفاً فبرزهم ابن
تومرت ، فمظم شأنه وارتفع أمره ، وقويت شوكته ، وتسمى بالمهدي ، وسمى جيشه جيش الموحدين
وألّف كتاباً في التوحيد وعقيدة تسمى المرشدة ، ثم كانت له وقعت مع جيوش صاحب مرا كش ،
فقتل منهم في بعض الأيام نحواً من سبعين ألفاً ، وذلك بأشارة أبي عبد الله التومرتي ، وكان ذكر أنه
نزل إليه ملك وعلمه القرآن والموطأ ، وله بذلك ملائكة يشهدون به في بئر سماء ، فلما اجتاز به وكان
قد أُرصد فيه رجالاً ، فلما سألهم عن ذلك والناس حضور معه على ذلك البئر شهدوا له بذلك ، فأمر
حينئذ بعلم البئر عليهم فاتوا عن آخرهم ، ولهذا يقال من أعان ظالماً ساط عليه . ثم جهز ابن تومرت
الذي لقب نفسه بالمهدي جيشاً عليهم أبو عبد الله التومرتي ، وعبد المؤمن ، لمحاصرة مرا كش ،
ففرج إليهم أهلها فقتلوا قتلاً شديداً ، وكان في جملة من قتل أبو عبد الله التومرتي هذا الذي زعم
أن الملائكة تخاطبه ، ثم افتقدوه في القتلى فلم يجدوه ، فقالوا : إن الملائكة رفعتة ، وقد كان عبد المؤمن
دفنه والناس في المعركة ، وقتل من معه من أصحاب المهدي خلق كثير ، وقد كان حين جهز الجيش

مريضاً مدنفاً ، فلما جاءه الخبر ازداد مرضاً إلى مرضة ، وساء قتل أبي عبد الله التومرتي ، وجعل الأمر من بعده لعبد المؤمن بن علي ، ولقبه أمير المؤمنين . وقد كان شاباً حسناً حازماً عاقلاً ، ثم مات ابن تومرت وقد أتت عليه إحدى وخمسون سنة ، ومدة ملكه عشر سنين ، وحين صار إلى عبد المؤمن ابن علي الملك أحسن إلى الرعايا ، وظهرت له سيرة جيدة فأحبه الناس ، واتسعت ممالكه ، وكثرت جيوشه ورعيته ، ونصب العداوة إلى تاشفين صاحب مرا كش ، ولم يزل الحرب بينهما إلى سنة خمس وثلاثين ، فمات تاشفين ققام ولده من بعده ، فمات في سنة تسع وثلاثين ليلة سبع وعشرين من رمضان ، فتولى أخوه إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين ، فسار إليه عبد المؤمن فملك تلك النواحي ، وفتح مدينة مرا كش ، وقتل هنالك أمماً لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل ، قتل ملكها إسحاق وكان صغير السن في سنة ثنتين وأربعين ، وكان إسحاق هذا آخر ملوك المرابطين ، وكان ملكهم سبعين سنة . والذين ملكوا منهم أربعة : علي وولده يوسف ، وولداه أبو سفيان وإسحاق ابنا علي المذكور ، فاستوطن عبد المؤمن مدينة مرا كش ، واستقر ملكه بتلك الناحية ، وظفر في سنة ثلاث وأربعين بدكالة وهي قبيلة عظيمة نحو مائتي ألف راجل وعشرين ألف فارس مقاتل ، وهم من الشجعان الأبطال ، قتل منهم خلقاً كثيراً ، وجما غفيراً ، وسبي ذراريهم وغنم أموالهم حتى إنه بيعت الجارية الحسنة بدرهم معدودة ، وقد رأيت لبعضهم في سيرة ابن تومرت هذا مجلداً في أحكامه وإمامته ، وما كان في أيامه ، وكيف تملك بلاد المغرب ، وما كان يتعاطاه من الأشياء التي توم أنها أحوال برة ، وهي محالات لا تصدر إلا عن فجرة ، وما قتل من الناس وأزحق من الأنفس .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن عبد الوهاب بن السني

أبو البركات ، أسند الحديث وكان يعلم أولاد الخليفة المستظهر ، فلما صارت الخلافة إلى المسترشد ولأه الخزن ، وكان كثير الأموال والصدقات ، يتماهد أهل العلم ، وخلف مالا كثيراً حزر بمائتي ألف دينار ، أوصى منه بثلاثين ألف دينار لملكة والمدينة ، توفي فيها عن ست وخمسين سنة وثلاثة أشهر ، وصلى عليه الوزير أبو علي بن صدقة ، ودفن بباب حرب .

عبد الرحيم بن عبد الكبير

ابن هوازن ، أبو نصر القشيري ، قرأ على أبيه وإمام الحرمين ، وروى الحديث عن جماعة ، وكان ذا ذكاء وفطنة ، وله خاطر حاضر جرىء ، ولسان ماهر فصيح ، وقد دخل بغداد فوعظ بها فوقع بسببه فتنة بين الحنابلة والشافعية ، فحبس بسببها الشريف أبو جعفر بن أبي موسى ، وأخرج ابن القشيري من بغداد لاطفاء الفتنة فعاد إلى بلده ، توفي في هذه السنة .

عبد العزيز بن علي

ابن حامد أبو حامد الدينوري ، كان كثير المال والصدقات ، ذا حشمة وثروة ووجاهة عند الخليفة ، وقد روى الحديث ووعظ ، وكان مليح الاراد حلو المنطق ، توفي بالرى والله أعلم .

ثم دخلت سنة خمس عشر وخسمائة

فيها أقطع السلطان محمود الأمير إيلغازي مدينة ميا فارقين ، فبقيت في يد أولاده إلى أن أخذها صلاح الدين يوسف بن أيوب ، في سنة ثمانين وخسمائة . وفيها أقطع آقسنقر البرشقي مدينة الموصل لقتال الفرنج ، وفيها حاصر ملك بن بهرام وهو ابن أخي إيلغازي مدينة الرها فأسر ملكها جوسكين الأفرنجي وجماعة من رؤس أصحابه وسجنهم بقلعة خربت . وفيها هبت ريح سوداء فاستمرت ثلاثة أيام فأهلكت خلقا كثيرا من الناس والدواب . وفيها كانت زلزلة عظيمة بالحجاز فتضعض بسببها الركن البعاني ، وتهدم بعضه ، وتهدم شيء من مسجد رسول الله (ص) . وفيها ظهر رجل علوي بمكة كان قد اشتغل بالنظامية في الفقه وغيره ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فاتبه ناس كثير فنفاه صاحبها ابن أبي هاشم إلى البحرين . وفيها احترقت دار السلطان بأصبهان ، فلم يبق فيها شيء من الآثار والتماش والجواهر والذهب والفضة سوى الباقوت الأحمر ، وقبل ذلك بأسبوع احترق جامع أصبهان ، وكان جامعاً عظيماً ، فيه من الأخشاب ما يساوي ألف دينار ، ومن جملة ما احترق فيه خمسمائة مصحف ، من جملتها مصحف بخط أبي بن كعب ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفي شعبان منها جاس الخليفة المسترشد في دار الخلافة في أبهة الخلافة ، وجاء الاخوان السلطان محمود ومسمود قبلا الأرض ووقفوا بين يديه ، فخلع على محمود سبع خلع وطوقا وسوارين وتاجا ، وأجلس على كرسي ووعظه الخليفة ، وتلا عليه قوله تعالى [فن يعمل ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره] وأمره بالاحسان إلى الرعايا ، وعقد له لواءين بيده ، وقلده الملك ، وخرجا من بين يديه مطاعين معظمين ، والجيش بين أيديهما في أبهة عظيمة جداً . وحج بالناس قطز الخادم .

ومن توفي فيها . ابن القطاع اللغوي أبو القاسم علي بن جعفر بن محمد

ابن الحسين بن أحمد بن محمد بن زيادة الله بن محمد بن الأغلب السعدي الصقلي ، ثم المصري اللغوي المصنف كتاب الأفعال ، الذي برز فيه على ابن القوطية ، وله مصنفات كثيرة ، قدم مصر في حدود سنة خمسمائة لما أشرفت الفرنج على أخذ صقلية ، فأكرمه المصريون وبالغوا في إكرامه ، وكان ينسب إلى التساهل في الدين ، وله شعر جيد قوى ، مات وقد جاوز الثمانين .

أبو القاسم شاهنشاه

الأفضل بن أمير الجيوش بمصر ، مدبر دولة الفاطميين ، وإليه تنسب قيسرية أمير الجيوش

بمصر، والعامة تقول مرجوش، وأبوه باني الجامع الذي بشفر الاسكندرية بسوق المطارين، ومشهد الرأس بمسقلان أيضاً، وكان أبوه نائب المستنصر على مدينة صور، وقيل على عكا، ثم استدعاه إليه في فصل الشتاء فركب البحر فاستنابه على ديار مصر، فسدد الأمور بعد فسادها، ومات في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وقام في الوزارة ولده الأفضل هذا، وكان كأبيه في الشهامة والصرامة، ولما مات المستنصر أقام المستعلي واستمرت الأمور على يديه، وكان عادلاً حسن السيرة، موصوفاً بمجودة السريرة فأنه أعلم، ضربه فداوى وهو راكب قتلته في رمضان من هذه السنة، عن سبع وخمسين سنة، وكانت إمارته من ذلك بعد أبيه ثمان وعشرين سنة، وكانت داره دار الوكالة اليوم بمصر، وقد وجد له أموال عديدة جداً، تفوق العد والاحصاء، من القناطير المنقطرة من الذهب والفضة والخليل المسومة والأنعام والحرث، والجواهر النفائس، فانتقل ذلك كله إلى الخليفة الفاطمي، فجعل في خزائنه، وذهب جامعه إلى سواء الحساب، على الفتل من ذلك والتغير والقطير واعتاض عنه الخليفة بأبي عبد الله البطائحي، ولقبه المأمون. قال ابن خلكان: ترك الأفضل من الذهب العين ستمائة ألف دينار مكررة، ومن الدراهم مائتين وخمسين أردبا، وسبعين ثوب ديباج أطلس، وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقي، ودواة ذهب فيها جوهرة يانفي عشر ألف دينار، ومائة مسمار ذهب زنة كل مسمار مائة مثقال، في عشرة مجالس كان يجلس فيها، على كل مسمار منديل مشدود بذهب، كل منديل على لون من الألوان من ملابسه، وخمسمائة صندوق كسوة للبس بدنه، قال: وخلف من الرقيق والخليل والبغال والمراكب والمسك والطيب والخلى ما لا يعلم قدره إلا الله عز وجل، وخلف من البقر والجواميس والغنم ما يستحي الإنسان من ذكره، وبلغ ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار، وترك صندوقين كبيرين مملوئين بذهب برسم النساء.

عبد الرزاق بن عبد الله

ابن علي بن إسحاق الطوسي، ابن أخى نظام الملك، تفقه بامام الحرمين، وأفتى ودرس وناظر،

خاتون السفريه

ووزر للملك سنجر

حظية السلطان ملكشاه، وهى أم السلطانين محمد وسنجر، كانت كثيرة الصدقة والاحسان إلى الناس، لها في كل سنة سبيل يخرج مع الحجاج. وفيها دين وخير، ولم نزل تبحث حتى عرفت مكان أمها وأهلها، فبعثت الأموال الجزيلة حتى استحضرتهم، ولما قدمت عليها أمها كان لها عنها أربعين سنة لم ترها، فأحبت أن تستعلم فهمها فجلست بين جواربها، فلما سمعت أمها كلامها عرقها فقامت إليها فاعتنقا وبكيا، ثم أسلمت أمها على يديها جزاها الله خيراً. وقد تفردت بولادة ملكين من ملوك المسلمين، في دولة الأتراك والعجم، ولا يعرف لها نظير في ذلك إلا اليسير من ذلك، وهى

ولادة بنت العباس ، ولدت لعبد الملك الوليد وسليمان ، وشاهوند ولدت للوليد يزيد وإبراهيم ، وقد وليا الخلافة أيضاً ، والخيزران ولدت للمهدى الهادي والرشيد .

الطغرائي

صاحب لامية المعجم ، الحسين بن علي بن عبد الصمد ، مؤيد الدين الأصهباني ، العميد نثر الكتاب الليثي الشاعر ، المعروف بالطغرائي ، ولي الوزارة بأربل مدة ، وأورد له ابن خلكان قصيدته اللامية التي ألفها في سنة خمس وخسمائة ، في بغداد ، يشرح فيها أحواله وأموره ، وتعرف بلامية المعجم أولها :

أصالة الرأي صانتني عن الخطر * وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدى أخيراً ومجدى أولاً شرع * والشمس رآد الضحى كالشمس في الطفل
فيم الإقامة بالزوراء ؟ لا سكنى * بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
وقد سرد لها ابن خلكان يكملها ، وأورد له غير ذلك من الشعر والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست عشرة وخسمائة

في المحرم منها رجع السلطان طغرل بك إلى طاعة أخيه محمود ، بعد ما كان قد خرج عنها ، وأخذ بلاد أذربيجان . وفيها أقطع السلطان محمود مدينة واسط لا قسنقر مضافاً إلى الموصل ، فسير إليها عماد الدين زنكي بن آقسنقر ، فأحسن السيرة بها وأبان عن حزم وكفاية . وفي صفر منها قتل الوزير السلطان محمود أبو طالب السميرمي ، قتله باطنى ، وكان قد برز للمسير إلى همدان ، وكانت قد خرجت زوجته في مائة جارية بمراكب الذهب ، فلما بلغن قتله رجعن حافيات حاسرات عن وجوههن ، قد هن بعد العز ، واستوزر السلطان مكانه شمس الدين الملك عثمان بن نظام الملك . وفيها التقى آقسنقر وديس بن صدقة ، فهزمه ديس وقتل خلقاً من جيشه ، فأوثق السلطان منصور بن صدقة أخا ديس وولده ، ورفعهما إلى القامة ، فعند ذلك آذى ديس تلك الناحية ونهب البلاد ، وجز شره ولبس السواد ، ونهبت أموال الخليفة أيضاً ، فنودى في بغداد للخروج لقتاله ، وبرز الخليفة في الجيش وعليه قباء أسود وطرحة ، وعلى كتفيه البردة ويده القضيب ، وفي وسطه منطقة خرب صيني ، ومعه وزيره نظام الدين أحمد بن نظام الملك ، ونقيب النقباء علي بن طراد الزينبي ، وشيخ الشيوخ صدر الدين بن إسماعيل ، وتلقاه آقسنقر البرشقي ومعه الجيش فقبلوا الأرض ورتب البرشقي الجيش ، ووقف القراء بين يدي الخليفة ، وأقبل ديس وبين يديه الاماء يضربن بالدفوف والحنايت بالملامى ، والتقى الفريقان ، وقد شعر الخليفة سيفه وكبر واقرب من المعركة ، فحمل عنتر بن أبي المسكر على ميمنة الخليفة فكسرها وقتل أميرها ثم حمل مرة ثانية فكشفهم كالاولى فحمل عليه عماد

الدين زندي ابن آقسنقر فأسر عنتر وأسر معه بديل بن زائدة ، ثم انهزم عسكر ديبس وألقوا أنفسهم في الماء ، ففرق كثير منهم ، فأمر الخليفة بضرب أعناق الأسارى صبراً بين يديه ، وحصل نساء ديبس وسراريه تحت الأسر ، وعاد الخليفة إلى بغداد فدخلها في يوم عاشوراء من السنة الآتية ، وكانت غيبته عن بغداد ستة عشر يوماً ، وأما ديبس فانه نجا بنفسه وقصد غزية ثم إلى المنتفق فصحبهم إلى البصرة فدخلها ونهبها وقتل أميرها ، ثم خاف من البرشقي فخرج منها وسار على البرية والتحق بالفرنج ، وحضر معهم حصار حلب ، ثم فارقهم والتحق بالملك طغرل أخى السلطان محمود . وفيها ملك السلطان سهام الدين تيمراش بن إيلغازي ابن أرتق قلعة ماردين بعد وفاة أبيه ، وملك أخوه سليمان ميافارقين . وفيها ظهر معدن نحاس بديار بكر قريباً من قلعة ذى القرنين . وفيها دخل جماعة من الوعاظ إلى بغداد فوعظوا بها ، وحصل لهم قبول تام من العوام . وحج بالناس قطز الخادم .
ومن توفى فيها من الأعيان .
عبدالله بن أحمد

ابن عمر بن أبي الأشعث ، أبو محمد السمرقندي ، أخو أبي القاسم ، وكان من حفاظ الحديث ، وقد زعم أن عنده منه ما ليس عند أبي زرعة الرازي ، وقد صحب الخطيب مدة وجمع ألف وصنف ورحل إلى الآفاق ، توفى يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول بها عن ثمانين سنة .

علي بن أحمد السمرقي

نسبة إلى قرية بأصبهان ، كان وزير السلطان محمود ، وكان مجاهراً بالظلم والفسق ، وأحدث على الناس مكوساً ، وجدها بعد ما كانت قد أزيلت من مدة متطاولة ، وكان يقول : قد استحيت من كثرة ظلم من لا ناصر له ، وكثرة ما أحدثت من السنن السيئة ، ولما عزم على الخروج إلى همدان أحضر المنجمين فضربوا له نخت رمل لساعة خروجه ليكون أسرع لعودته ، فخرج في تلك الساعة وبين يديه السيوف المسلولة ، والماليك الكثيرة بالعدد الباهرة ، فما أغنى عنه ذلك شيئاً ، بل جاءه باطنى فضربه فقتله ، ثم مات الباطنى بعده ، ورجع نساؤه بعد أن ذهبن بين يديه على مراكب الذهب ، حاسرات عن وجوههن ، قد أبدلن الله اللؤلؤ بعد العز ، والخوف بعد الأمن ، والحزن بعد السرور والفرح ، جزاء وفاقا ، وذلك يوم الثلاثاء سلخ صفر ، وما أشبه حالهن بقول أبي المتاهية في الخيزران وجواربها حين مات المهدي :

رُحْنٌ فِي الْوُثْيِ عَلَيْهِنَّ السُّوْحُ * كُلُّ بَطَّاحٍ مِنَ النَّاسِ لَهُ يَوْمٌ يَطْوَحُ
لَتَمُوتَنَّ وَلَوْ عُمِّرَتْ مَا عُمِّرَ نُوحُ * فَعَلَى نَفْسِكَ نَحْ إِنْ كُنْتَ لَا بَدَّ تَنُوحُ

الحريري صاحب المقامات

القاسم بن علي بن محمد بن محمد بن عثمان ، فخر الدولة أبو محمد الحريري . مؤلف المقامات التي

سارت بفصاحتها الركبان ، وكاد يربو فيها على سحبان ، ولم يسبق إلى مثلها ولا يلحق ، ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة وسمع الحديث واشتغل باللغة والنحو ، وصنف في ذلك كله ، وفاق أهل زمانه ، وبرز على أقرانه ، وأقام ببيعتاد وعمل صناعة الانشاء مع الكتاب في باب الخليفة ، ولم يكن ممن تنكر بديهته ولا تتمكر فكرته وقريجته . قال ابن الجوزي : صنف وقرأ الأدب واللغة ، وفاق أهل زمانه بالذكا والفطنة والفصاحة ، وحسن العبارة ، وصنف المقامات المعروفة التي من تأملها عرف ذكاء منشئها ، وقدره وفصاحته ، وعلمه . توفي في هذه السنة بالبصرة . وقد قيل إن أبا زيد والحارث بن همام المطاهر لا وجود لهما ، وإنما جعل هذه المقامات من باب الأمثال ، ومنهم من يقول أبو زيد بن سلام السروجي كن له وجود ، وكان فاضلا ، وله علم ومعرفة باللغة فأنه أعلم . وذكر ابن خلكان أن أبا زيد كان اسمه المطاهر بن سلام ، وكان بصريا فاضلا في النحو واللغة ، وكان يشتغل عليه الحريري بالبصرة ، وأما الحارث بن همام فإنه غنى بنفسه ، لما جاء في الحديث كلكم حارث وكلكم همام . كذا قال ابن خلكان . وإنما اللفظ المحفوظ « أصدق الأسماء حارث وهمام » لأن كل أحد إما حارث وهو الفاعل ، أو همام من الهمة وهو العزم والخطار ، وذكر أن أول مقامة عملها الثامنة والأربعون وهي الحرامية ، وكان سببها أنه دخل عليهم في مسجد البصرة رجل ذو طمرين فصيح اللسان ، فاستسموه فقال أبو زيد السروجي ، فعمل فيه هذه المقامة ، فأشار عليه وزير الخليفة المسترشد جلال الدين عميد الدولة أبو علي الحسن بن أبي المزبن صدقة ، أن يكمل عليها تمام خمسين مقامة . قال ابن خلكان : كذا رأيته في نسخة بخط المصنف ، على حاشيتها ، وهو أصح من قول من قال إنه الوزير شرف الدين أبو نصر أنوشروان بن محمد بن خالد بن محمد القاشاني ، وهو وزير المسترشد أيضاً ، ويقال إن الحريري كان قد عملها أربعين مقامة ، فلما قدم بغداد ولم يصدق في ذلك لعجز الناس عن مثلها ، فامتحنه بمض الوزراء أن يعمل مقامة فأخذ الدواة والقرطاس وجلس ناحية فلم يتيسر له شيء ، فلما عاد إلى بلده عمل عشرة أخرى فأتىها خمسين مقامة ، وقد قال فيه أبو القاسم علي بن أفلاح الشاعر ، وكان من جملة المكذبين له فيها :

شيخ لنا من ربيعة الفرس * ينفث عثونه من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما * رماه وسط الديوان بالخرس

ومعنى قوله بالمشان هو مكان بالبصرة ، وكان الحريري صدر ديوان المشان ، ويقال إنه كان ذميم الخلق ، فاتفق أن رجلا رحل إليه فلما رآه ازدراه ففهم الحريري ذلك فأنشأ يقول :

ما أنت أول سائر غرة قر * ورائدا أعجبت خضرة الدمن
فاختبر نفسك غيري إنني رجل * مثل المبيدي فاسمع بي ولا ترنى

ويقال إن المعبدى اسم حصان جواد كان في العرب ذميمة الخلق والله أعلم .

البغوي المفسر

الحسين بن مسعود بن محمد البغوي ، صاحب التفسير وشرح السنة والتهذيب في الفقه ، والجمع بين الصحيحين والمصاييح في الصحاح والحسان ، وغير ذلك ، اشتغل على القاضي حسين وبرع في هذه العلوم ، وكان علامة زمانه فيها ، وكان ديناً ورعاً زاهداً عابداً صالحاً . توفي في شوال منها وقيل في سنة عشر لله أعلم . ودفن مع شيخه القاضي حسين بالطالقان والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة

في يوم عاشوراء منها عاد الخليفة من الحلة إلى بغداد مؤيداً منصوراً من قتال ديبس . وفيها عزم الخليفة على طهور أولاد أخيه ، وكانوا اثني عشر ذكراً ، فزينت بغداد سبعة أيام بزيئة لم ير مثلاً . وفي شعبان منها قدم أسعد المهدي مدرساً بالنظامية ببغداد ، وناظرها عليها ، وصرف الباقرجي عنها ، ووقع بينه وبين الفقهاء فتنة بسبب أنه قطع منهم جماعة ، واكتفى بمائتي طالب منهم ، فلم يهن ذلك على كثير منهم . وفيها سار السلطان محمود إلى بلاد الكرج وقد وقع بينهم وبين القفجاق خلف فقاتلهم فبرزهم ، ثم عاد إلى همدان . وفيها ملك طغتكين صاحب دمشق مدينة حماه بعد وفاة صاحبها قراجا ، وقد كان ظالماً غاشماً . وفيها عزل نقيب العلويين وهدمت داره وهو على بن أفلح ، لأنه كان عيناً لديس ، وأضيف إلى علي بن طراد نقابة العلويين مع نقابة العباسيين .

أحمد بن محمد

ومن توفي فيها من الأعيان .

ابن علي بن صدقة ، التغلبي ، المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي ، الكاتب ، له ديوان شعر مشهور . قال ابن عساكر ختم به شعر الشعراء بدمشق ، شعره جيد حسن ، وكان مكثراً لحفظ الأشعار المتقدمة وأخبارهم ، وأورد له ابن خلكان قطعة جيدة من شعره من قصيدته التي لو لم يكن له سواها لكفته وهي التي يقول فيها :

خذنا من صبا نجد أماناً لقلبه * فقد كادَ رِيَّاهَا يَطِيرُ بِلَبِّهِ
وإيا كما ذاك النسيمِ فإنه * متى هبَّ كان الوجدُ أيسرَ خطبه
خليلي ، لو أحببتما لعلتما * محل الهوى من مغرم القلب صبه
أتذكرُ والذكرُ تشوقُ وذو الهوى * يتوقُ ومن يعلّقُ به الحبُّ يُصْبِرُ
غرامٌ على يأسِ الهوى ورجائه * وشوقٌ على بُعدِ المزارِ وقربه
وفي الركبِ مطويّ الضلوعِ على جوى * متى يدعُ داعي الغرامِ بُلْبُله
إذا خطرَ من جانبِ الرملِ نفعةٌ * تضمنَ منها داوُدُ دونَ صحبه

ومحتجب بين الأسنة معرض * وفي القلب من أعراضه مثل حجب
أغار إذا آنتست في الحى أنة * حذارا وخوفا أن تكون لجة
توفى في رمضان منها عن سبع وتسعين سنة بدمشق .

ثم دخلت سنة ثمان عشر وخمسمائة

فيها ظهرت الباطنية بآمد فقاتلهم أهلها فقتلوا منهم سبعائة . وفيها ردت شحنة بغداد إلى
سعد الدولة يرتقش الزكوى وسلم إليه منصور بن صدقة أخو ديبس ليسله إلى دار الخلافة ، وورد الخبر
بأن ديبساً قد التجأ إلى طغرل بك وقد اتفقا على أخذ بغداد ، فأخذ الناس بالنأهب إلى قتالهما ، وأمر
آقسنقر بالعود إلى الموصل ، فاستناب على البصرة عماد الدين زنكي بن آقسنقر . وفي ربيع الأول
دخل الملك حسام تمرناش بن إيلغازي بن أرتق صاحب حلب ، وقد ملكها بعد ملكها بلك بن
بهرام ، وكان قد حاصر قلعة منبج فجاءه سهم في حلقه فمات ، فاستناب تمرناش بحلب ، ثم عاد إلى
ماردين فأخذت منه بعد ذلك ، أخذها آقسنقر مضافة إلى الموصل ، وفيها أرسل الخليفة القاضي أبا
سعد الهروي ليخطب له ابنة السلطان سنجر ، وشرع الخليفة في بناء دار على حافة دجلة لأجل
العروس . وحج بالناس جمال الدولة إقبال المسترشدى .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن علي بن برهان

أبو الفتح ، ويعرف بابن الحامى ، ثقة على أبي الوفاء بن عقيل ، وبرع في مذهب الامام أحمد ،
ثم قم عليه أصحابه أشياء ، فعمله ذلك على الانتقال إلى مذهب الشافعى ، فاشتغل على النزالي
والشافعى ، وبرع وساد وشهد عند الزينبي قبله ، ودرس في النظامية شهراً . توفى في جمادى ودفن
بباب إبرز .

عبدالله بن محمد بن جعفر

أبو على الدامغانى ، سمع الحديث وشهد عند أبيه وناب في الكرخ عن أخيه ، ثم ترك ذلك
كله ، وولى حجابة باب النبوى ، ثم عزل ثم أعيد . توفى في جمادى .

أحمد بن محمد

ابن إبراهيم أبو الفضل الميدانى ، صاحب كتاب الأمثال ، ليس له مثله في بابه ، له شعر جيد ،
توفى يوم الأربعاء الخامس والعشرين من رمضان والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة

فيها قصد ديبس والسلطان طغرل بغداد ليأخذها من يد الخليفة ، فلما اقتربا منها برز إليهما
الخليفة في جفيل عظيم ، والناس مشاة بين يديه إلى أول منزلة ، ثم ركب الناس بعد ذلك ، فلما
أمست الليلة التى يقتلون في صبيحتها ، ومن عزمهم أن ينهبوا بغداد ، أرسل الله مطراً عظيماً ،

ومرض السلطان طغرل في تلك الليلة ، ففرقت تلك الجوع ورجعوا على أعقابهم خائبين خائفين ، والتجأ ديبس وطغرل إلى الملك سنجر وسألاه الأمان من الخليفة ، والسلطان محمود ، فحبس ديبساً في قلعة ووشى واش أن الخليفة يريد أن يستأثر بالملك ، وقد خرج من بغداد إلى اللان لمحاربة الأعداء ، فوقع في نفس سنجر من ذلك وأضرر سوء ، مع أنه قد زوج ابنته من الخليفة . وفيها قتل القاضي أبو سعد بن نصر بن منصور الهروي بهمدان ، قتله الباطنية ، وهو الذي أرسله الخليفة إلى سنجر ليخطب ابنته . وحج بالناس قطز الخادم .

ومن توفى فيها من الأعيان . **أقسنقر البرشقي**

صاحب حلب ، قتله الباطنية - وهم الفداوية - في مقصورة جامعها يوم الجمعة ، وقد كان تركيا جيد السيرة ، محافظاً على الصلوات في أوقاتها ، كثير البر والصدقات إلى الفقراء ، كثير الإحسان إلى الرعايا ، وقام في الملك بعده ولده السلطان عز الدين مسعود ، وأقره السلطان محمود على عمله .

بلال بن عبد الرحمن

ابن شريح بن عمر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سليمان بن بلال بن رباح ، مؤذن رسول الله (ص) ، رحل وجال في البلاد ، وكان شيخاً جهورى الصوت ، حسن القراءة ، طيب النعمة توفى في هذه السنة بسمرقند رحمه الله .

القاضي أبو سعد الهروي

أحمد^(١) بن نصر ، أحد مشاهير الفقهاء ، وسادة الكبراء ، قتله الباطنية بهمدان فيها .

ثم دخلت سنة عشرين وخمسمائة

فيها ترأس السلطان محمود والخليفة على السلطان سنجر ، وأن يكونا عليه ، فلما علم بذلك سنجر كتب إلى ابن أخيه محمود ينهاء ويستميله إليه ، ويحذره من الخليفة ، وأنه لا تؤمن غائلته ، وأنه متى فرغ من دار إليك فأخذك ، فأصغى إلى قول عمه ورجع عن عزمه ، وأقبل ليدخل بغداد عامه ذلك ، فكتب إليه الخليفة ينهاء عن ذلك لقلّة الاقوات بها ، فلم يقبل منه ، وأقبل إليه ، فلما أرف قدمه خرج الخليفة من داره ونجّز إلى الجانب الغربي فشق عليه ذلك وعلى الناس ، ودخل عيد الأضحى فخطب الخليفة الناس بنفسه خطبة عظيمة بليغة فصيحة جيداً ، وكبر وراءه خطباء الجوامع ، وكان يوماً مشهوداً . وقد سردها ابن الجوزي بطولها ورواها عن من حضرها ، مع قاضي القضاة الزينبي ، وجماعة من المدول ، ولما نزل الخليفة عن المنبر ذبح البدنة بيسده ، ودخل السراشق وتباكى الناس ودعوا للخليفة بالتوفيق والنصر ، ثم دخل السلطان محمود إلى بغداد يوم الثلاثاء الثامن عشر من ذي

(١) كذا . وفي ابن الأثير محمد بن نصر .

الحجة ، قتلوا في بيوت الناس وحصل للناس منهم أذى كثير في حريمهم ، ثم إن السلطان راسل الخليفة في الصلح فأبى ذلك الخليفة ، وركب في جيشه وقاتل الأتراك ومعه شردمة قليلة من المقاتلة ، ولكن العامة كلهم معه ، وقتل من الأتراك خلقا ، ثم جاء عماد الدين زنكي في جيش كثيف من واسط في سفن إلى السلطان نجدة ، فلما استشعر الخليفة ذلك دعا إلى الصلح ، فوقع الصلح بين السلطان والخليفة ، وأخذ الملك يستبشر بذلك جباً ، ويعتذر إلى الخليفة مما وقع ، ثم خرج في أول السنة الآتية إلى همدان لمرض حصل له . وفيها كان أول مجلس تكلم فيه ابن الجوزي على المنبر يعظ الناس ، وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة ، وحضره الشيخ أبو القاسم علي بن يعلى العلوي البلخي ، وكان نسيبا ، علمه كلمات ثم أصعده المنبر فقلها ، وكان يوما مشهودا . قال ابن الجوزي : وحزر الجمع يومئذ بخمسين ألفا ، والله أعلم . وفيها اقتتل طفتكين صاحب دمشق وأعداؤه من الفرنج قتل منهم خلقا كثيرا ، وغنم منهم أموالا جزيلة والله الحمد والمنة

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن محمد

أبو الفتح الطوسي الغزالي ، أخو أبي حامد الغزالي ، كان واعظا مفوها ، ذا حظ من الكلام والزهد وحسن التأني ، وله نكت جيدة ، ووعظ مرة في دار الملك محمود فأطلق له ألف دينار ، وخرج فاذا على الباب فرس الوزير بسرجهما الذهب ، وسلاحها وما عليها من الحلي ، فركبها ، فبلغ ذلك الوزير فقال : دعوه ولا يرد على الفرس ، فأخذها الغزالي ، وسمع ضرة ناعورة تنن فألقى عليها رداءه فتمزق قطعاً قطعاً . قال ابن الجوزي : وقد كانت له نكت إلا أن الغالب على كلامه التخليط والأحاديث الموضوعة المصنوعة ، والحكايات الفارغة ، والمعاني الفاسدة ، ثم أورد ابن الجوزي أشياء منكرة من كلامه فأنه أعلم ، من ذلك أنه كان كلما أشكل عليه شيء رأى رسول الله (ص) في اليقظة فسأله عن ذلك فدل على الصواب ، وكان يتعصب إلى بليس ويعتذر له ، وتكلم فيه ابن الجوزي بكلام طويل كثير . قال ونسب إلى محبة المردان والقول بالمشاهدة فأنه أعلم بصحة ذلك . قال ابن خلدون : كان واعظا مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات وإشارات ، وكان من الفقهاء ، غير أنه مال إلى الوعظ فغلب عليه ودرس بالنظامية نيابة عن أخيه لما تزهد ، واختصر إحياء علوم الدين في مجلد سماه « لباب الاحياء » وله الذخيرة في علم البصيرة ، وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه ، وكان مائلا إلى الاقطاع والعزلة والله أعلم بحاله .

أحمد بن علي

ابن محمد الوكيل ، المعروف بابن برهان ، أبو الفتح الفقيه الشافعي ، تفقه على الغزالي وعلى الكيا الهراسي ، وعلى الشافعي ، وكان بارعا في الأصول ، وله كتاب الذخيرة في أصول الفقه ، وكان يعرف

فنونا جيدة ، بعينها . وولى تدريس النظامية ببغداد دون شهر
بهرام بن بهرام

أبو شجاع البيع ، مع الحديث وبنى مدرسة لأصحاب أحمد بكواذى ، ووقف قطعة من
أملكه على الفقهاء بها .

صاعد بن سيار

ابن محمد بن عبد الله بن إبراهيم أبو الأعلا الاسحاقى المروى الحافظ ، أحد المتقنين ، مع الحديث
وتوفى بعنورج قرية على باب هراة .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة والسلطان محمود متحاربان والخليفة فى السراى فى الجانب الغربى ،
فلما كان يوم الأربعاء رابع المحرم توصل جماعة من جنود السلطان إلى دار الخلافة فحصل فيها ألف
مقاتل عليهم السلاح ، فنهبوا الأموال ، وخرج الجوارى وهن حاسرات يستغثن حتى دخلن دار
الختان . قال ابن الجوزى : وأنا رأيتهم كذلك ، فلما وقع ذلك ركب الخليفة فى جيشه وجىء
بالسفن وانقلبت بغداد بالصراخ حتى كأن الدنيا قدزلزلت ، وفارت العامة مع جيش الخليفة فكسروا
جيش السلطان وقتلوا خلقا من الأمراء ، وأسروا آخرين ونهبوا دار السلطان ودار وزيره ودار
طبيبه أبى البركات ، وأخذوا ما كان فى داره من الودائع ، ومرت خبطة عظيمة جدا ، حتى أنهم نهبوا
الصوفية ، برباط نهر جور ، وجرت أمور طويلة ، وفالت العامة من السلطان ، وجملوا يقولون له
يا باطنى تترك الفرنج والروم وتقاتل الخليفة ، ثم إن الخليفة انتقل إلى داره فى سابع المحرم ، فلما كان
فى يوم عاشوراء تماثل الحال وطلب السلطان من الخليفة الأمان والصلح ، فلان الخليفة إلى ذلك ،
وتبأشر الناس بالصلح ، فأرسل إليه الخليفة نقيب النقباء وقاضى القضاة ، وشيخ الشيوخ وبضعا
وثلاثين شاهداً ، فاحتبسهم السلطان عنده ستة أيام فساء ذلك الناس ، وخافوا من فتنة أخرى
أشد من الأولى ، وكان برنقش الزكوى شحنة بغداد يفرى السلطان بأهل بغداد لينهب أموالهم ،
فلم يقبل منه ، ثم أدخل لأولئك الجماعة فأدخلوه عليه وقت المغرب فصلى بهم القاضى وقرأوا عليه
كتاب الخليفة ، فقام قائما ، وأجاب الخليفة إلى جميع ما اقترح عليه ، ووقع الصلح والتحليف ،
ودخل جيش السلطان وهم فى غاية الجهد من قلة الطعام عندهم فى المعسكر ، وقالوا : لو لم يصالح لمتناجوعا ،
وظهر من السلطان حلم كثير عن العوام ، وأمر الخليفة برد ما نهب من دور الجند ، وأن من كتم شيئا
أبيح دمه . وبعث الخليفة على بن طراد الزينى النقيب إلى السلطان سنجر ليبعد عن بابه ديبسا ،
وأرسل معه الخلع والاكرام ، فأكرم سنجر رسول الخليفة ، وأمر بضرب الطبول على بابه فى ثلاثة

أوقات ، وظهر منه طاعة كثيرة ، ثم مرض السلطان محمود ببغداد فأمره الطبيب بالانتقال عنها إلى همدان ، فسار في ربيع الآخر فوضع شحنة بغداد إلى عماد الدين زنكي ، فلما وصل السلطان إلى همدان نمت على شحنة بغداد مجاهد الدين بهروز ، وجعل إليه الحلة وبعث عماد الدين زنكي إلى الموصل وأعمالها . وفيها درس الحسن بن سليمان بالنظامية ببغداد . وفيها ورد أبو الفتح الاسفرايني فوعظ ببغداد ، فأورد أحاديث كثيرة منكرة جدا ، فاستتيب منها وأمر بالانتقال منها إلى غيرها فشد معه جماعة من الأكابر وردوه إلى ما كان عليه ، فوقع بسببه فتن كثيرة بين الناس ، حتى رجمه بعض العامة بالأسواق ، وذلك لأنه كان يطلق عبارات لا يحتاج إلى إيرادها ، فنفرت منه قلوب العامة وأبغضوه ، وجلس الشيخ عبد القادر الجيلي فتكلم على الناس فأعجبهم ، وأحبوه وتركوا ذاك . وفيها قتل السلطان سنجر من الباطنية اثنا عشر ألفا . وحج بالناس قنطراخا .

ومن توفي فيها من الأعيان محمد بن عبد الملك

ابن إبراهيم بن أحمد ، أبو الحسن بن أبي الفضل الهمداني الغرضي ، صاحب التاريخ من بيت الحديث . وذكر ابن الجوزي عن شيخه عبد الوهاب أنه طعن فيه . توفي فجأة في شوال ، ودفن إلى جانب ابن شريح .

فاطمة بنت الحسين بن الحسن ابن فضلويه

صممت الخطيب وابن المسلمة وغيرها ، وكانت واعظة لها رباط تجتمع فيه الزاهدات ، وقد جمع عليها ابن الجوزي مسند الشافعي وغيره .

أبو محمد عبد الله بن محمد

ابن السيد البطليوسي ، ثم التنيسي صاحب المصنفات في اللغة وغيرها ، جمع المثلث في مجلدين ، وزاد فيه على قطرب شيئا كثيرا جدا ، وله شرح سقط الزند لأبي العلاء ، أحسن من شرح المصنف وله شرح أدب الكاتب لابن قتيبة ، ومن شعره الذي أورده له ابن خلكان .

أخو العلم حتى خالده بعد موته * وأوصاله نحت التراب رميم
وذو الجمل ميت وهو ماش على الثرى * يظن من الأحياء وهو عديم

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة

في أولها قدم رسول سنجر إلى الخليفة يسأل منه أن يخطب له على منابر بغداد ، وكان يخطب له في كل جمعة بجامع المنصور . وفيها مات ابن صدقة وزير الخليفة ، وجعل مكانه نقيب النقباء . وفيها اجتمع السلطان محمود بمعه سنجر واصطالحا بعد خشونة ، وسلم سنجر ديبسا إلى السلطان محمود على أن يسترضى عنه الخليفة ويعزل زنكي عن الموصل ، ويسلم ذلك إلى ديبس ، واشتهر في ربيع الأول

بيفداد أن ديبساً أقبل إلى بغداد في جيش كثيف ، فكتب الخليفة إلى السلطان محمود : لئن لم تكف ديبساً عن القدوم إلى بغداد وإلا خرجنا إليه ونقضنا ما بيننا وبينك من العهود والصلح . وفيها ملك الأتابك زنكي بن آقسنقر مدينة حلب وما حولها من البلاد . وفيها ملك تاج الملوك بوري بن طغتكين مدينة دمشق بعد وفاة أبيه ، وقد كان أبوه من مماليك ألب أرسلان ، وكان عاقلاً حازماً عادلاً خيراً ، كثير الجهاد في الفرنج رحمه الله . وفيها عمل بيفداد مصلحاً للعهد ظاهر باب الحلية ، وحوط عليه ، وجعل فيه قبلة . وحج بالناس قطز الخادم المتقدم ذكره .

ومن توفي فيها من الأعيان . الحسين بن علي بن صدقه أبو علي وزير الخليفة المسترشد ، توفي في رجب منها . ومن شعره الذي أورده ابن الجوزي وقد بالغ في مدح الخليفة فيه وأخطأ :

وجدت أوري كالماء طعماً ورقاً * وأن أمير المؤمنين زلاله
وصورت معنى العقل شخصاً مصوراً * وأن أمير المؤمنين مثاله
فلولا مكان الشرع والدين والنقي * لقلت من الاعظام جل جلاله

الحسين بن علي

ابن أبي القاسم اللاتني ، من أهل سمرقند ، روى الحديث وفقه ، وكان يضرب به المثل في المناظرة ، وكان خيراً ديناً على طريقة السلف ، مطرحاً للتكلف أماراً بالمعروف ، قدم من عند الخاقان ملك ما وراء النهر في رسالة إلى دار الخلافة ، فقيل له ألا تصحج عاملك هذا ؟ فقال : لأجعل الحج تبعاً لرسالتهم ، فعاد إلى بلده فأت في رمضان من هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة رحمه الله .

طغتكين الأتابك

صاحب دمشق التركي ، أحد غلمان نقش ، كان من خيار الملوك وأعداهم وأكثرم جهاداً للفرنج ، وقام من بعده ولده تاج الملوك بوري .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

في المحرم منها دخل السلطان محمود إلى بغداد ، واجتهد في إرضاء الخليفة عن ديبس ، وأن يسلم إليه بلاد الموصل ، فامتنع الخليفة من ذلك وأبى أشد الأباء ، هذا وقد تأخر ديبس عن الدخول إلى بغداد ، ثم دخلها وركب بين الناس فلعنوه وشتموه في وجهه ، وقدم عماد الدين زنكي فبذل للسلطان في كل سنة مائة ألف دينار ، وهدايا وتحمفاً ، وانتمز للخليفة بمثلها على أن لا يولي ديبساً شيئاً وعلى أن يستمر زنكي على عمله بالموصل ، فأقره على ذلك وخلع عليه ، ورجع إلى عمله فلك حلب وحماء ، وأسر صاحبها سونج بن تاج الملوك ، فافسدى نفسه بخمسين ألف دينار . وفي يوم الاثنين

سلخ ربيع الآخر خلع السلطان على نقيب النقباء استقلالاً ، ولا يعرف أحد من العباسيين بأمر الوزارة غيره . وفي رمضان منها جاء ديبس في جيش إلى الحلة فملكها ودخلها في أصحابه ، وكانوا ثلاثمائة فارس ، ثم إنه شرع في جمع الأموال وأخذ الغلات من القرى حتى حصل نحواً من خمسمائة ألف دينار ، واستخدم قريباً من عشرة آلاف مقاتل ، وتفاقم الحال بأمره ، وبعث إلى الخليفة يسترضيه فلم يرض عليه ، وعرض عليه أموالاً فلم يقبلها ، وبعث إليه السلطان جيشاً فانهمزم إلى البرية ثم أغار على البصرة فأخذ منها حواصل السلطان والخليفة ، ثم دخل البرية فانقطع خبره . وفي هذه السنة قتل صاحب دمشق من الباطنية ستة آلاف ، وعلق رؤس كبارهم على باب القلعة ، وأراح الله الشام منهم . وفيها حاصرت الفرنج مدينة دمشق فخرج إليهم أهلها ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، وبعث أهل دمشق عبد الله الواعظ ومعه جماعة من التجار يستغيثون بالخليفة ، وهووا بكسر منبر الجامع ، حتى وعدهم بأنه سيكتب إلى السلطان ليعت لهم جيشاً يقاتلون الفرنج ، فسكنت الأمور ، فلم يبعث لهم جيشاً حتى نصرهم الله من عنده ، فان المسلمين هزموهم وقتلوا منهم عشرة آلاف ، ولم يفلت منهم سوى أربعين نفساً لله الحمد والمنة . وقتل يميند الفرنجي صاحب إنطاكية . وفيها نجب الناس في الحج حتى ضاق الوقت بسبب فتنة ديبس ، حتى حج بهم برقةش الزكوى ، وكان اسمه بغاجق .

ومن توفي فيها من الأعيان . أسعد بن أبي نصر

الميموني أبو الفتح ، أحد أئمة الشافعية في زمانه ، تفقه على أبي المظفر السمعاني ، وساد أهل زمانه وبرع وتفرد من بين أقرانه ، وولى تدريس النظامية ببغداد ، وحصل له وجاهة عند الخلفاء والعام وعلق عنه تعليقات في الخلاف . ثم عزل عن النظامية فسار إلى همدان فأت بها في هذه السنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وخمسمائة

فيها كانت زلزلة عظيمة بالعراق تهدم بسببها دور كثيرة ببغداد . ووقع بأرض الموصل مظهر عظيم فسقط بعضه ناراً فأحرق دوراً كثيرة ، وخلقا من ذلك المطر ونهارب الناس . وفيها وجد ببغداد عقارب طيارة لها شوكتان ، تخاف الناس منها خوفاً شديداً . وفيها ملك السلطان سنجر مدينة صمرقند وكان بها محمد بن خاقان . وفيها ملك عماد الدين زنكي بلاداً كثيرة من الجزيرة وهما مع الفرنج ، وجرت معهم حروب طويلة ، نصر عليهم في تلك المواقف كلها لله الحمد . وقتل خلقاً من جيش الروم حين قدموا الشام ، ومدحه الشعراء على ذلك ،

قتل خليفة مصر

وفي ثاني ذي القعدة قتل الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله بن المستعلي صاحب مصر ، قتله الباطنية وله من العمر أربع وثلاثون سنة ، وكانت مدة خلافته تسعاً وعشرين سنة وخمسة أشهر

ونصفا ، وكان هو العاشر من ولد عبيد الله المهدي ؛ ولما قتل تغلب على الديار المصرية غلام من غلمانه أرمي فاستحوذ على الأمور ثلاثة أيام حتى حضر أبو علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي فأقام الخليفة الحافظ أبا الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم بن المستنصر ؛ وله من العمر ثمان وخمسون سنة ، ولما أقامه استحوذ على الأمور دونه وحصره في مجلسه ، لا يدع أحدا يدخل إليه إلا من يريد هو ، ونقل الأموال من القصر إلى داره ، ولم يبق للحافظ سوى الاسم قط .

ومن توفي فيها من الأعيان إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد

أبو إسحاق السكابي من أهل غزوة ، جاوز الثمانين ، وله شعر جيد في الأثر . فنه :

في فتيمة من جيوش الترك ما تركت * للرد كراتهم صوتاً ولا صيتاً

قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتاً

وله ليت الذي بالعشق دونك خصني * يا ظالمى قسم الحبة بيننا

ألقي المزبر فلا أخاف ونوبه * و يرو عنى نظر الغزال إذا دنا

وله إنما هذه الحياة متاع * والسفينة الغوى من يصطفينا

ما مضى فأت والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

وله أيضاً : قالوا هجرت الشمر قلت ضرورة * باب الدواعي والبواعث مغلق

خلت الديار فلا كريم يرنجى * منه النوال ولا مليم يشقى

ومن المجائب أنه لا يشتري * ويخاف فيه مع الكساد ويسرق

كانت وفاته في هذه السنة ببلاد بلخ ودفن بها . وما أنشده ابن خلكان له :

إشارة منك تكفيننا وأحسن ما * رد السلام غداة البين بالنعيم

حتى إذا طاح عنها المرط من دهش * وانحل بالضم سلك المقدر في الظلم

تبسمت فأضاء الليل فالتقطت * حبات منتثر في ضوء منتظم

الحسين بن محمد

ابن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب الدباس أبو عبد الله الشاعر المعروف بالبارع ، قرأ القراءات وسمع الحديث ، وكان عارفاً بالنحو واللغة والأدب ، وله شعر حسن ، توفي في هذه السنة وقد جاوز الثمانين .

محمد بن سعدون بن مرجا

أبو عامر العبدي القرشي الحافظ ، أصله من بلاد المغرب وبغداد ، وسمع بها على طراد الزينبي والحيدى وغير واحد ، وكانت له معرفة جيدة بالحديث ، وكان يذهب في الفروع مذهب

الظاهرية . توفي في ربيع الآخر في بغداد .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة

فيها ضل ديبس عن الطريق في البرية فأسره بعض أمراء الأعراب بأرض الشام ، وحمله إلى ملك دمشق بوري بن طغتكين ، فباعه من زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل بخمسين ألف دينار فلما حصل في يده لم يشك أنه سيهلكه ، لما بينهما من العداوة ، فأكرمه زنكي وأعطاه أموالاً جزيلة وقدمه واحترمه ، ثم جاءت رسل الخليفة في طلبه فبعثه معهم ، فلما وصل إلى الموصل حبس في قلعتها . وفيها وقع بين الآخرين محمود ومسعود ، فتواجهوا للقتال ثم اصطلحا . وفيها كانت وفاة الملك محمود بن ملكشاه فأقيم في الملك مكانه ابنه داود ، وجعل له إتابك وزير أبيه وخطب له بأكثر البلاد .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن عبد القاهر الصوفي

سمع الحديث وتفقه بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وكان شيخاً لطيفاً ، عليه نور العبادة والعلم قال ابن الجوزي أنشدني :

على كل حال فاجعل الحزم عدة * تقدمها بين النوائب والدهر
فإن نلت خيراً نلت بعزيمة * وإن قصرت عنك الأمور فغن عذر
قال وأنشدني أيضاً :

لبست ثوب الرجاء والناس قد رقدوا * وقت أشكو إلى مولاي ما أجد
وقلت يا عدتي في كل نائبة * ومن عليه لكشف الضر أعتمد
وقد مددت يدي والضر مشتمل * إليك يا خير من مدت إليه يدر
فلا تردنها يارب خائبة * فبحر جودك يروي كل من يرد

الحسن بن سليمان

ابن عبد الله بن عبد الغني أبو علي الفقيه مدرس النظامية ، وقد وعظ بجامع القصر ، وكان يقول ما في الفقه منتهى ، ولا في الوعظ مبتدى . توفي فيها وغسله القاضي أبو العباس بن الرطبي ، ودفن عند أبي إسحاق . حماد بن مسلم

الرجبي الدباس ، كان يذكر له أحوال ومكاشفات وإطلاع على مغيبات ، وغير ذلك من المقامات ، ورأيت ابن الجوزي يتكلم فيه ويقول : كان عرياً من العلوم الشرعية ، وإنما كان ينفق على الجهال وذكر عن ابن عقيل أنه كان ينفر منه ، وكان حماد الدباس يقول : ابن عقيل عدوى . قال ابن الجوزي : وكان الناس ينذرون له فيقبل ذلك ، ثم ترك ذلك وصار يأخذ من المنامات وينفق على أصحابه . توفي في رمضان ودفن بالشونيزية .

٢٠٣ علي بن المستظهر بالله

أخو الخليفة المسترشد ، توفي في رجب منها وله من العمر إحدى وعشرون سنة ، قترك ضرب الطبول وجلس الناس لل عزاء أياماً . محمد بن أحمد

ابن أبي الفضل الماهاني ، أحد أئمة الشافعية ، تفقه بامام الحرمين وغيره ، ورحل في طلب الحديث ، ودرس وأفنى وناظر . توفي فيها وقد جاوز التسعين ، ودفن بقرية ماهان من بلاد مرو ، محمود السلطان بن السلطان ملكشاه

كان من خيار الملوك ، فيه حلم وإناة وصلابة ، وجلسوا لل عزاء به ثلاثة أيام ساءحه الله .

هبة الله بن محمد

ابن عبد الواحد بن العباس بن الحصين ، أبو القاسم الشيباني ، راوى المسند من علي بن المهذب عن أبي بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد عن أبيه ، وقد سمع قديماً لأنه ولد سنة ثنتين وثلاثين وأربعمائة ، وبأكر به أبوه فأسمعه ، ومعه أخوه عبد الواحد ، على جماعة من علية المشايخ ، وقدرى عنه ابن الجوزى وغير واحد ، وكان ثقة ثبنا صحيح السماع ، توفي بين الظهر والعصر يوم الأربعاء منها وله ثلاث وتسعون سنة ، رحمه الله ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة

فيها قدم مسعود بن محمد بن ملكشاه بغداد وقدمها قراجا الساقى ، وسلجوق شاه بن محمد ، وكل منهما يطلب الملك لنفسه ، وقدم عماد الدين زنكى لينضم إليهما فتلقاه الساقى فهزمه فهرب منه إلى تكريت ، فقدمه نائب قلعتها نجم الدين أبوب والى الملك صلاح الدين يوسف ، فأنقح بيت المقدس كما سيأتى إن شاء الله ، حتى عاد إلى بلاده ، وكان هذا هو السبب فى مصير نجم الدين أبوب إليه ، وهو بحلب ، فقدم عنده ثم كان من الأمور ما سيأتى إن شاء الله تعالى . ثم إن الملكين مسعود وسلجوق شاه اجتمعا فاصطلحا وركبا إلى الملك سنجر فاقتلا معه ، وكان جيشه مائة وستين ألفاً وكان جيشهما قريباً من ثلاثين ألفاً ، وكان جملة من قتل بينهما أربعين ألفاً ، وأسر جيش سنجر قراجا الساقى فقتله صبراً بين يديه ، ثم أجلس طغرل بن محمد على سرير الملك ، وخطب له على المنابر ، ورجع سنجر إلى بلاده ، وكتب طغرل إلى ديبس وزنكى ليندبا إلى بغداد ليأخذاها ، فأقبلا فى جيش كثيف فبرز إليهما الخليفة فهزمهما ، وقتل خلقاً من أصحابهما ، وأزاح الله شرهما عنه والله الحمد . وفيها قتل أبو على بن الفضل بن بدر الجمالى وزير الحافظ الفاطمى ، فنقل الحافظ الأموال التى كان أخذها إلى داره واستوزر بعده أبا الفتح ، يانس الحافظى ، ولقبه أمير الجيوش ، ثم احتال فقتله واستوزر ولده حسنا وخطب له بولاية العهد . وفيها عزل المسترشد وزيره على بن طراد الزينبى

واستوزر أنوشروان بن خالد بعد تمنع . وفيها ملك دمشق شمس الملوك إسماعيل بن بوري بن طفتكين بعد وفاة أبيه ، واستوزر يوسف بن فيروز ، وكان خيرا ، ملك بلادا كثيرة ، وأطاعه إخوته ومن توفى فيها من الأعيان . أحمد بن عبيد الله .

ابن محمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن غثنة بن يزيد السلي ، ويعرف بابن كادش الكبير ، أبو العز البغدادي ، سمع الحديث الكثير ، وكان يفهمه ويرويه وهو آخر من روى عن الماوردي ، وقد أثنى عليه غير واحد ، منهم أبو محمد بن الخشاب ، وكان محمد بن ناصريتهمه ويرميه بأنه اعترف بوضع حديث فأنه أعلم . وقال عبد الوهاب الأنماطي كان مخطئا ، توفى في جمادى الأولى منها . محمد بن محمد بن الحسين

ابن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحنبلي ، ولد في شعبان سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، سمع أباه وغيره ، وثقه وناظر وأفنى ودرس ، وكان له بيت فيه مال فعدى عليه من الليل فقتل وأخذ ماله ، ثم أظهر الله عز وجل على قاتله فقتلوه .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمائة

في صفر منها دخل السلطان مسعود إلى بغداد فخطب له بها وخلع عليه الخليفة وولاه السلطنة ونثر الدنانير والدرام على الناس ، وخلع على السلطان داود بن محمود . وفيها جمع ديبس جمعا كثيرا بواسط ، فأرسل إليه السلطان جيشا فكسروه وفرقوا شمله ، ثم إن الخليفة عزم على الخروج إلى الموصل ليأخذها من زنكي ، فعرض عليه زنكي من الأموال والتحف شيئا كثيرا ليرجع عنه فلم يقبل ، ثم بلغه أن السلطان مسعود قد اصطالح مع ديبس وخلع عليه ، فكر راجعا سريعا إلى بغداد سالما معظما . وفيها مات ابن الزاغوني أحد أئمة الحنابلة ، فطلب حلقته ابن الجوزي ، وكان شابا ، فحصلت لغيره ، ولكن أذن له الوزير أنوشروان في الوعظ ، فتكلم في هذه السنة على الناس في أماكن متعددة من بغداد ، وكثرت مجالسه وازدحم عليه الناس . وفيها ملك شمس الملوك إسماعيل صاحب دمشق مدينة حماه ، وكانت بيد زنكي . وفي ذي الحجة نهب التركمان مدينة طرابلس وخرج إليهم القومص لعنه الله الفرنجي فهزموه وقتلوا خلقا من أصحابه ، وحاصروه فيها مدة طويلة ، حتى طال الحصار ، فانصرفوا . وفيها تولى قاسم بن أبي فليته مكة بعد أبيه . وفيها قتل شمس الملوك أخاه سونج ، وفيها اشترى الباطنية قلعة حصن القدموس بالشام فسكنوها وحاربوا من جاورهم من المسلمين والفرنج . وفيها اقتتل الفرنج فيما بينهم قتالا شديدا فحقق الله بسبب ذلك خلقا كثيرا ، وغزام فيها عماد الدين زنكي فقتل منهم ألف قتيل ، وغنم أموالا جزيلة ، ويقال لها غزوة أسوار . وحج بالناس فيها قطز الخادم وكذا في التي بعدها وقبلها .

أحمد بن سلامه

وتوفي فيها من الاعيان

ابن عبد الله بن مخلد بن إبراهيم ، أبو العباس بن الرطبي ، تفقه على أبي إسحاق وابن الصباغ ببغداد ، وأصبهان على محمد بن ثابت الخجندی ، ثم تولى الحكم ببغداد بالحريم والحسبة ببغداد ، وكان يؤدب أولاد الخليفة ، توفي في رجب منها ودفن عند أبي إسحاق .

أسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل

أبو الفضل الميهني مجد الدين أحد أئمة الشافعية ، وصاحب الخلاف والمطروقة ، وقد درس بالنظامية في سنة سبع عشرة وخمسمائة إلى سنة ثلاث وعشرين فعزل عنها ، واستمر أصحابه هنالك وقد تقدم في سنة سبع عشرة أنه وإليها ، وأنه توفي في سنة ثلاث وعشرين . وقال ابن خلكان : توفي سنة سبع وعشرين .

ابن الزاغوني الحنبلي

علي بن عبد الله بن نصر بن السري الزاغوني ، الامام المشهور ، قرأ القراءات وجمع الحديث واشتغل بالفقہ والنحو واللغة ، وله المصنفات الكثيرة في الأصول والفروع ، وله يد في الوعظ ، واجتمع الناس في جنازته ، وكانت حافلة جدا .

الحسن بن محمد

ابن إبراهيم البورباري ، من قراء أصبهان ، جمع الحديث ورحل وخرج ، وله تاريخ ، وكان يكتب حسناً ويقرأ فصيحاً ، توفي بأصبهان في هذه السنة .

علي بن يعلي

ابن عوض ، أبو القاسم الملوي الهروي ، جمع مسند أحمد من أبي الحسين ، والترمذي من أبي عامر الأزدي ، وكان يعظ الناس بنيسابور ، ثم قدم بغداد فوعظ بها ، فحصل له القبول التام ، وجمع أموالاً وكتباً . قال ابن الجوزي : وهو أول من سلكني في الوعظ ، وتكلمت بين يديه وأنا صغير ، وتكلمت عند انصرافه .

محمد بن أحمد

ابن يحيى أبو عبد الله العماني الديباجي ، وكان ببغداد يعرف بالقدس ، كان أشمرى الاعتقاد ووعظ الناس ببغداد ، قال ابن الجوزي : سمعته ينشد في مجلسه قوله :

دع دموعي يحق لي أن أنوحا * لم تدع لي الذنوب قلباً صحيحاً
أخلقت مهجتي أكف المعاصي * ونعاني المشيب نعيّاً فصيحاً
كلما قلت قد برا جرح قلبي * عاد قلبي من الذنوب جريحاً
إنما الفوز والنعيم لبدي * جاء في الحشر آمناً مستريحاً

محمد بن محمد

ابن الحسين بن محمد بن أحمد بن خلف بن حازم بن أبي يعلى بن الفراء ، الفقيه ابن الفقيه ، ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، سمع الحديث وكان من الفقهاء الزاهدين الأخيار ، توفي في صفر منها .

أبو محمد عبد الجبار

ابن أبي بكر محمد بن حمديس الأزدي الصقلي الشاعر المشهور ، أنشد له ابن خلكان أشعاراً رائعة فمنها قوله :

قم هاتهما من كف ذات الوشاح * فقد نعى الليلُ بشيرَ الصباح
باكراً إلى اللذاتِ واركبْ لها * سوابقَ اللهو ذواتِ المراح
من قبل أن ترشفت شمسُ الضحا * ريقَ النوادي من ثغورِ الافاح
ومن جملة معانيه النادرة

زادت على كحل الجفون تكحلاً * وتسم نصل السهم وهو قنول
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسة مائة

فيها اصطلع الخليفة وزنكي . وفيها فتح زنكي قلاعاً كثيرة ، وقتل خلقاً من الفرنج . وفيها فتح خمس الملوك الشقيف تيروت ، ونهب بلاد الفرنج . وفيها قدم ساجوق شاه بغداد فنزل بدار المملكة وأكرمه الخليفة وأرسل إليه عشرة آلاف دينار ، ثم قدم السلطان مسعود وأكثر أصحابه ركاب على الجمال لقلة الخيل . وفيها تولى إمرة بنى عقيل أولاد سليمان بن مهارش العقيلي ، إكراماً لجدهم . وفيها أعيد ابن طراد إلى الوزارة ، وفيها خلع على إقبال المسترشدى خلع الملوك ، ولقب ملك العرب سيف الدولة ، ثم ركب في الخلع وحضر الديوان . وفيها قوى أمر الملك طغرل وضعف أمر الملك مسعود .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن علي بن إبراهيم

أبو الوفا الفيروز ابادي ، أحد مشايخ الصوفية ، يسكن رباط الزوزني ، وكان كلامه يستحلى ، وكان يحفظ من أخبار الصوفية وسيرهم وأشعارهم شيئاً كثيراً .

أبو علي الفارقي

الحسن بن إبراهيم بن مرهون أبو علي الفارقي ، ولد سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، وتفقّه بها على أبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني صاحب المحاملي ، ثم على الشيخ أبي إسحاق وابن الصباغ ، وسمع الحديث وكان يكرّر على المذهب والشامل ، ثم ولي القضاء بواسط ، وكان حسن السيرة جيد السريرة ، متمماً بمقله وحواسه ، إلى أن توفي في محرم هذه السنة عن ست وسبعين سنة .

عبد الله بن محمد

ابن أحمد بن الحسن ، أبو محمد بن أبي بكر الشاشي ، مع الحديث وتقته على أبيه ، وفاطر وأفتي
وكان فاضلاً واعظاً فصيحاً مفوهاً ، شكره ابن الجوزي في وعظه وحسن نظمه ونثره ، ولفظه ، توفي
في المحرم وقد قارب الخمسين ، ودفن عند أبيه .

محمد بن أحمد

ابن علي بن أبي بكر المطان ، ويعرف بابن الحلاج البغدادي ، مع الحديث وقرأ القراءات ،
وكان خيراً زاهداً عابداً ، يتبرك بدعائه ويزار .

محمد بن عبد الواحد الشافعي

أبو رشيد ، من أهل آمل طبرستان ، ولد سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، وحج وأقام بمكة ، ومع
من الحديث شيئاً يسيراً ، وكان زاهداً منقطعاً عن الناس مشغلاً بنفسه ، ركب مرة مع نجار في
البحر فأوفوا على جزيرة . فقال : دعوني في هذه أعبد الله تعالى ، فما نعوه فأبي إلا المقام بها . فتركه
وساروا فرددتهم الريح إليه فقالوا : إنه لا يمكن المسير إلا بك ، وإذا أردت المقام بها فارجع إليها ،
فسار معهم ثم رجع إليها فأقام بها مدة ثم ترحل عنها ثم رجع إلى بلده آمل فأت بها رحمه الله ، ويقال
إنه كان يقتات في تلك الجزيرة بأشياء موجودة فيها ، وكان بها ثعبان يبتلع الإنسان ، وبها عين ماء
يشرب منها ويتوضأ منها ، وقبره مشهور بآمل يزار .

أم خليفه

المسترشد توفيت ليلة الاثنين بعد العتمة تاسع عشر شوال منها والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة

فيها كانت وفاة المسترشد وولاية الراشد ، وكان سبب ذلك أنه كان بين السلطان مسعود وبين
الخليفة واقع كبير ، اقتضى الحال أن الخليفة أراد قطع الخطبة له من بغداد فاتفق موت أخيه طغرل بن
محمد بن ملكشاه ، فسار إلى البلاد فملكها ، وقوى جأشه ، ثم شرع بجمع العساكر ليأخذ بغداد من
الخليفة ، فلما علم الخليفة بذلك انزعج واستعد لذلك ، وقفز جماعة من رؤس الأمراء إلى الخليفة خوفاً
على أنفسهم من سطوة الملك محمود ، وركب الخليفة من بغداد في جحافل كثيرة ، فيهم القضاة ورؤس الدولة
من جميع الأصناف ، فمشوا بين يديه أول منزلة حتى وصل إلى السراشق ، وبعث بين يديه مقدمة
وأرسل الملك مسعود مقدمة عليهم ديبس بن صدقة بن منصور ، فجرت خطوب كثيرة ، وحاصل
الأمر أن الجيشين التقيا في عاشر رمضان يوم الاثنين فقتلوا قتلاً شديداً ، ولم يقتل من الصنفين سوى
خمسة أنفس ، ثم حل الخليفة على جيش مسعود فهزمهم ، ثم تراجعوا فحملوا على جيش الخليفة فهزمهم

وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وأسروا الخليفة ، ثم نهبت أموالهم وحواصلهم ، من جملة ذلك أربعة آلاف
 ألف دينار، وغير ذلك من الأثاث والخلع والآنية والتماش ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وطار الخبر
 في الأقاليم بذلك ، وحين بلغ الخبر إلى بغداد انزعج الناس لذلك ، وزلزلوا زلزالاً شديداً ، صورة
 ومعنى ، وجاءت العامة إلى المنابر فكسروها وامتنعوا من حضور الجماعات ، وخرج النساء في البلد
 حاسرات ينحن على الخليفة ، وما جرى عليه من الأسر ، وتأسى بأهل بغداد في ذلك خلق كثير
 من أهل البلاد ، وتمت فتنة كبيرة وانتشرت في الأقاليم ، واستمر الحال على ذلك شهر ذي القعدة
 والشناعة في الأقاليم منتشرة ، فكتب الملك سنجر إلى ابن أخيه يحذره غيب ذلك عاقبة ما وقع
 فيه من الأمر العظيم ، ويأمره أن يعيد الخليفة إلى مكانه ودار خلافته ، فامثل الملك مسعود ذلك
 وضرب للخليفة سرادق عظيم ، ونصب له فيه قبة عظيمة وتحتها سريرهاثل ، وألبس السواد على عادته
 وأركبه بعض ما كان يركبه من مراكبه ، وأمسك لجام الفرس ومشى في خدمته ، والجيش كلهم مشاة
 حتى أجلس الخليفة على سريرته ، ووقف الملك مسعود قفيل الأرض بين يديه وخلع الخليفة عليه ،
 وجىء بدبىس مكتوفاً وعن يمينه أميران ، وعن يساره أميران ، وسيف مسلول ونسعة بيضاء ،
 فطرح بين يدي الخليفة ماذا يرسم تطبيقاً لقلبه ، فأقبل السلطان فشغ في دبىس وهو ملقى يقول
 العفويا أمير المؤمنين ، أنا أخطأت والعفو عند المقدرة . فأمر الخليفة باطلاقه وهو يقول : لا تتريب
 عليكم اليوم يغفر الله لكم . فنهض قائماً والتبس أن يقبل يد الخليفة فأذن له لقبها ، وأمرها على وجهه
 وصدره . وسأل العفو عنه وعما كان منه ، واستقر الأمر على ذلك ، وطار هذا الخبر في الآفاق وفرح
 الناس بذلك ، فلما كان مستهل ذي الحجة جاءت الرسل من جهة الملك سنجر إلى ابن أخيه يستحثه
 على الاحسان إلى الخليفة ، وأن يبادر إلى سرعة رده إلى وطنه ، وأرسل مع الرسل جيشاً ليكونوا في
 خدمة الخليفة إلى بغداد ، فصحب الجيش عشرة من الباطنية ، فلما وصل الجيش حملوا على الخليفة
 فقتلوه في خيمته وقطعوه قطعاً ، ولم يلبث الناس منه إلا الرسوم ، وقتلوا معه أصحابه منهم عبيد الله بن
 سكينه ، ثم أخذ أولئك الباطنية فأحرقوا قبعهم الله ، وقيل إنهم كانوا مجهزين لقتله فأن الله أعلم . وطار
 هذا الخبر في الآفاق فاشتد حزن الناس على الخليفة المسترشد ، وخرجت النساء في بغداد حاسرات
 عن وجوههن ينحن في الطرقات ، قتل على باب مراغة في يوم الخميس سابع عشر ذي الحجة
 وحملت أعضاؤه إلى بغداد ، وعمل عزاءه ثلاثة أيام بعد ما بويع لولده الراشد ، وقد كان المسترشد ،
 شجاعاً مقداماً بعيد الهمة فصيحاً بليغاً ، عذب الكلام حسن الإبراد ، مليح الخط ، كثير العبادة
 محبباً إلى العامة والخاصة ، وهو آخر خليفة رؤى خطيباً ، قتل وعمره خمس وأربعون سنة ، وثلاثة
 أشهر ، وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وستة أشهر وعشرين يوماً ، وكانت أمه أم ولد من الأتراك

خلافة الراشد بالله

رحمه الله .

أبي جعفر منصور بن المسترشد ، كان أبوه قد أخذ له العهد ثم أراد أن يخلعه فلم يقدر على ذلك لأنه لم يقدر . فلما قتل أبوه بباب مراغة في يوم الخميس السابع عشر من ذي القعدة من سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، بايعة الناس والأعيان ، وخطب له على المنابر ببغداد ، وكان إذ ذاك كبيراً له أولاد ، وكان أبيض جسيماً حسن اللون ، فلما كان يوم عرفة من هذه السنة جئ بالمسترشد وصلى عليه ببيت التوبة ، وكثر الزحام ، وخرج الناس لصلاة العيد من الغد وهم في حزن شديد على المسترشد ، وقد ظهر الرضا قليلاً في أول أيام الراشد .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن الحسين

ابن عمرو ، أبو المظفر بن أبي بكر الشاشي ، تفقه بأبيه واخترمته المنية بعد أخيه ولم يبلغ سن الرواية

إسماعيل بن عبد الله

ابن علي أبو القاسم الحاكم ، تفقه بامام الحرمين ، وكان رفيق الغزالي يحترمه ويكرمه ، وكان فقهاً بارعاً ، وعابداً ورعاً ، توفى بطوس ودفن إلى جانب الغزالي .

ديس بن صدقه

ابن منصور بن ديس بن علي بن يزيد ، أبو الأعز الأسدي الأمير من بيت الامرة وسادة الاعراب ، كان شجاعاً بطلاً ، فعل الأفاعيل وتمرق في البلاد من خوفه من الخليفة ، فلما قتل الخليفة عاش بعده أربعة وثلاثين يوماً ، ثم اتهم عند السلطان بأنه قد كاتب زنكي ينهيه عن القدوم إلى السلطان ، ويحذره منه ، ويأمره أن ينجو بنفسه ، فبعث إليه السلطان غلاماً أرمنياً فوجده منكساً رأسه يفكر في خيمته ، فما كلفه حتى شمر سيفه فضر به فأبان رأسه عن جثته ، ويقال بل استدعاه السلطان فقتله صبراً بين يديه فآله أعلم .

طغرل السلطان بن السلطان محمد بن ملكشاه

توفى بهمدان يوم الأربعاء ثالث المحرم منها .

علي بن محمد التروجاني

كان عابداً زاهداً ، حكى ابن الجوزي عنه أنه كان يقول بأن القدرة تتعلق بالمستحيات ، ثم أنكر ذلك وعذره لعدم تعقله لما يقول ، ولجهله .

الفضل أبو منصور

أمير المؤمنين المسترشد ، تقدم شيء من ترجمته والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة

فيها وقع بين الخليفة الراشد وبين السلطان مسعود بسبب أنه أرسل إلى الخليفة يطلب منه ما كان كتبه له والده المسترشد حين أسره ، التزم له بأربعمائة ألف دينار ، فامتنع من ذلك وقال : ليس بيننا وبينكم إلا السيف ، فوقع بينهما الخلف ، فاستجاش السلطان بالعساكر ، واستنهض الخليفة الأمراء ، وأرسل إلى عماد الدين زنكي فجاء والتف على الخليفة خلأئق ، وجاء في غضون ذلك السلطان داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه ، فخطب له الخليفة ببغداد ، وخلص عليه وبأيمه على الملك ، فتأكدت الوحشة بين السلطان والخليفة جدا ، وبرز الخليفة إلى ظاهر بغداد ومشى الجيش بين يديه ، كما كانوا يعاملون أباه ، وذلك يوم الأربعاء صلح شعبان ، وخرج السلطان داود من جانب آخر ، فلما بلغهم كثرة جيوش السلطان محمود حسن عماد الدين زنكي للخليفة أن يذهب معه إلى الموصل ، واتفق دخول مسعود إلى بغداد في غيبته يوم الاثنين رابع شوال ، فاستحوذ على دار الخلافة بما فيها جميعه ، ثم استأخض من نساء الخليفة وحظاياها الحلى والمصاغ والثياب التي للزينة ، وغير ذلك ، وجمع القضاة والفقهاء ، وأبرز لهم خط الراشد أنه متى خرج من بغداد لقتال السلطان فقد خلع نفسه من الخلافة ، فأفتى من أفتى من الفقهاء بخلمه ، فخلع في يوم الاثنين سادس عشر شهر ذي القعدة بمحكم الحاكم وفتيا الفقهاء ، وكانت خلافته إحدى عشر شهرا وإحدى عشر يوماً ، واستدعى السلطان بعنه المقتنى بن المستظهر فبويع بالخلافة عوضاً عن ابن أخيه الراشد بالله .

خلافة المقتنى لأمر الله

أبى عبد الله بن المستظهر ، وأمه صفراء تسمى نسبا ، ويقال لها ست السادة ، وله من العمر يومئذ أربعون سنة ، بويع بالخلافة بعد خلع الراشد بيومين ، وخطب له على المنابر يوم الجمعة لعشرين من ذي القعدة ، ولقب بالمقتنى لأنه يقال إنه رأى رسول الله (ص) وهو في المنام وهو يقول له سيصل هذا الأمر إليك فاقف بي ، فصار إليه بعد سنة أيام فلقب بذلك

فائدة حسنه ينبغي التنبيه لها

ولى المقتنى والمسترشد الخلافة وكانا أخوين ، وكذلك السفاح والمنصور ، وكذلك الهادي والرشيد ، ابنا المهدي ، وكذلك الواثق والمتوكل ابنا المعتصم أخوان ، وأما ثلاثة إخوة فلا مأمون والمعتصم بنو الرشيد ، والمنصور والمعتز والمعتد بنو المتوكل ، والمكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد ، والراضي والمقتنى والمطيع بنو المقتدر ، وأما أربعة إخوة فلم يكن إلا في بنى أمية وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان ، ولما استقر المقتنى بالخلافة استمر الراشد ذاهبا إلى الموصل صحبة صاحبها عماد الدين زنكي ، فدخلها في ذي الحجة من هذه السنة .

محمد بن حمويه

ومن توفي فيها من الأعيان

ابن محمد بن حمويه أبو عبد الله الجويني ، روى الحديث وكان صدوقاً مشهوراً بالعلم والزهد، وله كرامات ، دخل إلى بغداد فلما ودعهم بالخروج منها أنشدهم :

لئن كان لي من بعد عود إليكم * نصيبٌ لباناتِ الفؤادِ إليكم
وإن تكن الأخرى وفي الغيبِ غيره * قضاؤه وإلا فالسلامُ عليكم

محمد بن عبدالله

ابن أحمد بن حبيب ، أبو بكر العامري ، المعروف بابن الخباز ، سمع الحديث وكان يعظ الناس على طريق التصوف ، وكان ابن الجوزي فيمن تأدب به ، وقد أثنى عليه وأنشد عنه من شعره :

كيف احتيالى وهذا في الهوى حالى * والشوقُ أملكُ لي من عدلِ عدالى
وكيف أشكو وفي حبي له شغلٌ * يحولُ بين مُهمَّاتي وأشغالي

وكانت له معرفة بالفقه والحديث ، وقد شرح كتاب الشهاب ، وقد ابقى رباطاً ، وكان عنده فيه جماعة من المتعبدين والزهاد ، ولما احتضر أوصاه بتقوى الله عز وجل والاختلاص لله والدين ، فلما فرغ شرع في النزع وغرق جبينه فدفنه وقال بيتاً لغيره :

هاقد بسطتُ يدي إليك فردها * بالفضل لا بشماتة الأعداء

ثم قال : أرى المشايخ بين أيديهم الأطبق وهم ينتظرونني ، ثم مات ، وذلك ليلة الأربعاء نصف رمضان ودفن برباطه ، ثم غرق رباطه وقبره في سنة أربعين وخمسمائة ،

محمد بن الفضل

ابن أحمد بن محمد بن أبي العباس أبو عبد الله الصاعدي الفراوي ، كان أبوه من ثغر فراوه ، وسكن نيسابور ، فولد له بها محمد هذا ، وقد سمع الحديث الكثير على جماعة من المشايخ بالآفاق ، وتفقه وأفنى وناظر ووعظ ، وكان ظريفاً حسن الوجه جميل المعاشرة كثير التبسم ، وأمل أكثر من ألف مجاس ، ورحل إليه الطلبة من الآفاق حتى يقال للفراوي ألف راوي ، وقيل إن ذلك كان مكتوباً في خاتمه ، وقد أجمع صحيح مسلم قريباً من عشرين مرة ، توفي في شوال منها عن تسعين سنة .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة

فيها كثرت موت الفجأة بأصبهان فمات ألوف من الناس ، وأغلقت دور كثيرة . وفيها تزوج الخليفة بالخاتون فاطمة بنت محمد بن ملكشاه على صداق مائة ألف دينار ، فحضر أخوها السلطان مسعود العقد وجماعة من أعيان الدولة والوزراء والأمراء ، ونثر على الناس أنواع النثار . وفيها صام أهل بغداد رمضان ثلاثين يوماً ولم يروا الهلال ليلة إحدى وثلاثين ، مع كون السماء كانت مصحية .

قال ابن الجوزي : وهذا شيء لم يقع مثله . وفيها هرب وزير صاحب مصر وهو تاج الدولة بهرام النصراني ، وقد كان تمكن في البلاد وأساء السيرة ، فتطلبه الخليفة الحافظ حتى أخذه فسجنه ثم أطلقه فترهب وترك العمل ، فاستوزر بعده رضوان بن الرحيمي ولقبه الملك الأفضل ، ولم يلقب وزير قبله بهذا ، ثم وقع بينه وبين الخليفة الحافظ ، فلم يزل به الخليفة حتى قتله واستقل بتدبير أموره وحده . وفيها ملك عماد الدين زنكي عدة بلدان . وفيها طلع بالشام سحاب أسود أظلمت له الدنيا ، ثم ظهر بعده سحاب أحمر كأنه نار أضاءت له الدنيا ، ثم جاءت ريح عاصف ألقت أشجاراً كثيرة ، ثم وقع مطر شديد ، وسقط برد كبار . وفيها قصد ملك الروم بلاد الشام فأخذ بلاداً كثيرة من أيدي الفرنج ، وأطاعه ابن اليون ملك الأرمن .

ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن محمد بن ثابت

ابن الحسن أبو سعد الخجندی ، تفقه على والده الامام أبي بكر الخجندی الأصهباني ، وولى تدريس النظامية ببغداد مراراً ، ويمزل عنها ، وقد سمع الحديث ووعظ ، وتوفي في شعبان منها ، وقد قارب التسعين .
هبة الله بن أحمد

ابن عمر الحريري ، يعرف بابن الطير ، سمع الكثير وهو آخر من روى عن أبي الحسن ابن زوج الحرة ، وقد حدث عنه الخطيب ، وكان ثبتاً كثير السماع ، كثير الذكر والتلاوة ، ممتعاً بحواسه وقواه ، إلى أن توفي في جمادى الأولى عن ست وتسعين سنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة

فيها قتل الخليفة الراشد الخلويع ، وذلك أنه اجتمع معه الملك داود وجماعة من كبار الأمراء ، فقصدوا قتال مسعود بأرض مراغة فهزمهم وبدد شملهم ، وقتل منهم خلقاً صبراً ، منهم صدقة بن دبيس ، وولى أخاه محمداً مكانه على الحلة ، وهرب الخليفة الراشد الخلويع ، فدخل أصبهان فقتله رجل ممن كان يخدمه من الخراسانية ، وكان قد برأ من وجع أصابه ، فقتلوه في الخامس والعشرين من رمضان ، ودفن بشهرستان ظاهر أصبهان . وقد كان حسن اللون مليح الوجه شديد القوة مهيئاً ، أمه أم ولد . وفيها كشي الكعبة رجل من التجار يقال له راست الفارسي ، بثانية عشر ألف دينار ، وذلك لأنه لم تأتها كسوة في هذا العام لأجل اختلاف الملوك . وفيها كانت زلزلة عظيمة ببلاد الشام والجزيرة والعراق ، فانهدم شيء كثير من البيوت ، ومات تحت الهدم خلق كثير . وفيها أخذ الملك عماد الدين زنكي مدينة حمص في الحرم ، وتزوج في رمضان بالست زمرد خاتون ، أم صاحب دمشق ، وهي التي تنسب إليها الخاتونية البرانية . وفيها ملك صاحب الروم مدينة بزاعة ، وهي على ستة فراسخ من حلب ، فجاء أهلها الذين نجوا من القتل والسبي يستغيثون بالمسلمين ببغداد ، فنعت

الخطبة ببغداد ، وجرت قنن طويلة . وفيها تزوج السلطان مسمود بسفري بنت ديدس بن صدقة وزينت بغداد لذلك سبعة أيام . قال ابن الجوزي : فحصل بسبب ذلك فساد عريض طويل منتشر ، ثم تزوج ابنة عمه فزينت بغداد ثلاثة أيام أيضا . وفيها ولد للسلطان الناصر صلاح يوسف بن أيوب ابن شاري بقلعة تكريت .

أحمد بن محمد

ومن توفي فيها من الأعيان أبو بكر بن أبي الفتح الدينوري الحنبلي ، مع الحديث وثقته على أبي الخطاب الكلوزاني وأفتى ودرس وناظر ، كان أسعد المهني يقول عنه : ما اعترض أبو بكر الدينوري على دليل أحد إلا ثلته ، وقد تخرج به ابن الجوزي وأنشد :

تمنيت أن يسمى قتيها مناظراً * بغير عيائهم والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة * تلقيتها ، فالعلم كيف يكون ؟

عبد المنعم بن عبد الكريم

ابن هوازن ، أبو المظفر القشيري ، آخر من بقى منهم ، مع أباه وأبا بكر البيهقي وغيرهما ، وسمع منه عبد الوهاب الانماطي ، وأجاز ابن الجوزي ، وقارب التسعين .

محمد بن عبد الملك

ابن محمد بن عمر ، أبو الحسن الكرخي ، سمع الكثير في بلاد شتى ، وكان قتيها مفتياً ، ثقته بأبي إسحاق وغيره من الشافعية ، وكان شاعرا فصيحاً ، وله مصنفات كثيرة منها الفصول في اعتقاد الأئمة الفحول ، يذكر فيه مذاهب السلف في باب الاعتقاد ، ويحكي فيه أشياء غريبة حسنة ، وله تفسير وكتاب في الفقه ، وكان لا يقنت في الفجر ، ويقول : لم يصح ذلك في حديث ، وقد كان إمامنا الشافعي يقول : إذا صح الحديث فهو مذهبي ، واضربوا بقولي الحائط . وقد كان حسن الصورة جميل المباشرة ، ومن شعره قوله :

تنامت دارة عني ولكن * خيال جماله في القلب ساكن
إذا امتلأ الفؤاد به فماذا * يضر إذا خلت منه الأماكن

الخليفة الراشد

توفي وقد قارب التسعين .

منصور بن المسترشد ، قتل بأصبهان بعد مرض أصابه ، وقيل قتلته الباطنية ، وقيل قتله الفراشون الذين كانوا يلون أمره فآله أعلم . وقد حكى ابن الجوزي عن أبي بكر الصولي أنه قال : الناس يقولون كل سادس يقوم بأمر الناس من أول الإسلام لا بد أن يخلم . قال ابن الجوزي : فتأملت ذلك فرأيت محباً قيام رسول الله (ص) ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن بنجلمه معاوية

ثم يزيد ومعاوية بن يزيد ومروان وعبد الملك ، ثم عبد الله بن الزبير نخلع وقتل ، ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام ثم الوليد بن يزيد نخلع وقتل ، ولم ينتظم لبنى أمية بعده أمر حتى قام السفاح العباسي ثم أخوه المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم الرشيد ثم الأمين نخلع وقتل ، ثم المأمون والمعتمد والواثق والمتوكل والمنتصر ثم المستعين نخلع ثم قتل ، ثم المعتز والمهتدي والمعتمد والمعتضد والمكشفي ثم المعتذر نخلع ثم أعيد قتل ، ثم القاهر والراضي والمتقي والمكشفي والمطيع ثم الطائع نخلع ، ثم القادر والقائم والمقتدى والمستظهر والمسترشد ثم الراشد نخلع وقتل .

أنوشروان بن خالد

ابن محمد القاشاني القيني ، من قرية قين من قاشان ، الوزير أبو نصر ، ووزر للسلطان محمود والخليفة المسترشد ، وكان عاقلاً مهيئاً عظيم الخلقة ، وهو الذي ألزم أبا محمد الحريري بتكميل المقامات ، وكان سبب ذلك أن أبا محمد كان جالساً في مسجد بني حرام في محلة من محال البصرة ، فدخل عليه شيخ ذو طمرين فقالوا : من أنت ؟ قال أنا رجل من سروج ، يقال لي أبو زيد . فعمل الحريري المقامة الحرامية واشتهرت في الناس ، فلما طالها الوزير أنوشروان أعجب بها وكلف أبا محمد الحريري أن يزيد عليها غيرها فزاد عليها غيرها إلى تمام خمسين مقامة ، فهي هذه المشهورة المتداولة بين الناس ، وقد كان الوزير أنوشروان كريماً ، وقد مدحه الحريري صاحب المقامات .

ألا ليت شعري والتقى لعله * وإن كان فيه راحة لأخي الكرب
أتدرون أني مذتنامت دياركم * وشط اقترابي من جنابكم الرحب
أكابد شوقاً ما أزال أداره * يقلبني الليل جنباً على جنب
وأذكر أيام التلاقي فأنثى * لئذ كارها بادي الاسى طائر اللب
ولي حنة في كل وقت إليكم * ولا حنة الصادي إلى البارد العذب
فو الله لو أني كتمت هواكم * لما كان مكتوماً بشرق ولا غرب
ومما شجا قلبي المعنى وشقة * رضاكم باهمال الاجابة عن كني
وقد كنت لأخشى مع الذنب جفوة * فقد صرت أخشاها ومالي من ذنب
ولما سري الوفاء العراقي نحوكم * وأعوذني المسرى إليكم مع الرب
جعلت كتابي نائباً عن ضروري * ومن لم يجد ماءً تيمم بالترب
ويمضد أيضاً بضمة من جوارحي * تنبيكم عن سر حالي وتستنبني
ولست أرى اذكاركم بعد خيركم * بمكرمة ، حسبى اعتذاركم حسي

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

فيها كانت زلزلة عظيمة بمدينة جبرت فمات بسببها مائتا ألف وثلاثون ألفاً ، وصار مكانها ماء أسود عشرة فراسخ في مثلها ، وزلزل أهل حلب في ليلة واحدة ثمانين مرة . وفيها وضع السلطان محمود مكوسا كثيرة عن الناس ، وكثرت الأدعية له . وفيها كانت وقعة عظيمة بين السلطان سنجر وخوارزم شاه ، فهزمه سنجر وقتل ولده في المعركة ، فحزن عليه والده حزنا شديداً . وفيها قتل صاحب دمشق شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري بن طفتكين ، قتله ثلاثة من خواصه ليلاً وهربوا من القلعة ، فأدرك اثنان فصلبوا وأفلت واحد . وفيها عزل اليهود والنصارى عن المباشرات ثم أعيدها قبل شهر وحج بالناس فيها فطر الخادم .

وفيها توفي من الأعيان زاهر بن طاهر

ابن محمد ، أبو القاسم بن أبي عبد الرحمن بن أبي بكر السعamy المحدث المكنى ، الرجال الجوال ، سمع الكثير وأملى بجامع نيسابور ألف مجلس ، وتكلم فيه أبو سعد السمعاني ، وقال : إنه كان يخل بالصلوات . وقد رد ابن الجوزي على السمعي المرض ويقال : إنه كان به مرض يكثر بسببه جمع الصلوات فآله أعلم ، بانح خمساً وثمانين سنة توفي بنيسابور في ربيع الآخر ، ودفن بمقبرته .

يحيى بن يحيى بن علي

ابن أفراح ، أبو القاسم الكاتب ، وقد خلع عليه المسترشد ولقبه جمال الملك ، وأعطاه أربعة دور ، وكانت له دار إلى جانبهم فهدمهم كاهن واتخذ مكانهم داراً هائلة ، طولها ستون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً ، وأطلق له الخليفة أخشابها وأجرها وطراراتها ، وكتب عليها أشعاراً حسنة من نظمه ونظم غيره ، فن ذلك ما هو على باب دارها :

إن أعجب الراؤن من ظاهري * فباطني لو علموا أعجب
شد باني من كفه مزنة * ينجل منها العارض الصيب
ورنحت روضة أخلاقه * في ديار نورها مذهب
صدر كس صدرى من نوره * شمساً على الأيام لا تغرب

وعلى الطرز مكتوب :

ومن المروءة للفق * ما عاش دار فخره
فاقنع من الدنيا بها * واعمل لدار الآخرة
هاتيك وافيت بما * وعدت وهاتى بآثره

وفي موضع آخر مكتوب :

ونادِ كَأَن جَنَّانُ الخ * لِدِرَاعَتِهِ مِنْ حَسَنَاهُ وَنَقَا
وَأَعْطَنَهُ مِنْ حَادَنَاتِ الزَّمَا * نِ أَن لَا يَلِمُ بِهِ مَوْبِقَا
فَأَضْحَى يَنْبُئُهُ عَلَى كُلِّ مَا * بَنَى مَغْرَبًا كَانَ أَوْ مَشْرِقًا
تَظَلُّ الْوَفُودُ بِهِ عَكْفًا * وَيَعْسَى الضُّيُوفُ بِهِ طَرَفَا
بَقِيَتْ لَهُ يَا جَاهِلُ الْمَلُو * لِكُودِ الْفَضْلِ مَهْمَا أُرِدَتْ الْبَقَا
وَسَالَهُ فَيْكَ رَيْبُ الزَّمَا * نِ وَوَقِيتَ فِيهِ الَّذِي يَتَقَى

فما والله صدقت هذه الأمانى ، بل عما قريب اتهمه الخليفة بأنه يكاتب ديبساً فأمر بخراب داره
تلك فلم يبق فيها جدار ، بل صارت خربة بعد ما كانت قرة العيون من أحسن المقام والقرار ، وهذه
حكمة الله من قلب الليل والنهار ، وما تجرى بمشيئة الأقدار ، وهى حكمته فى كل دار بنيت بالأثر
والبطر ، وفى كل لباس لبس على التيه والكبر والأشر . وقد أورد له ابن الجوزى أشعاراً حسنة
من نظمته ، وكلمات من نثره فمن ذلك قوله :

دع الهوى لا فأس يعرفون به * قد مارسوا الحب حتى أصعبه
أدخلت نفسك فيما لست تجر به * والشئ صعب على من لا يجربه
أمن اضطبار وإن لم تستطع خلدا * قرب مدرك أمر عز مطلبه
أحن الضلوع على قلب يخبرنى * فى كل يوم يعينى قلبه
تأرجح الريح من نجد يهيج * ولا مع البرق من نغمت يطربه
هذه الخلف ، وهاتيك منى * فترفق أياها الحادى بنا
واحبس الركب علينا ساعة * تندب الدار ونبكي الدنا
فلذا الموقف أعددت البكا * ولذا اليوم الدموع تقتنى
زماننا كن وكنا جيرة * فأعاد الله ذاك الزمانا
بيننا يوم ائتلاف نلتقى * كن من غير تراضى بيننا

وقوله

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

فيها حاصر زنكي دمشق فحضرها الأتابك معين الدين بن مملوك طغتكين ، فاتفق موت ملكها
جمال الدين محمود بن بوري بن طغتكين ، فأرسل معين الدين إلى أخيه مجير الدين أنق ، وهو يبعليك
فلما دخل دمشق ، فذهب زنكي إلى بعلبك فأخذها واستناب عليها نجم الدين أيوب صلاح الدين .
وفيهما دخل الخليفة على الخاتون فاطمة بنت السلطان مسعود ، وأغلقت بغداد أياما . وفيها نودي
للصلاة على رجل صالح فاجتمع الناس بمدرسة الشيخ عبد القادر فاتفق أن الرجل عطس فأفاق ،

وحضرت جنازة رجل آخر غيره فصلى عليه ذلك الجمع الكثير . وفيها نقصت المياه من سائر الدنيا
وفيها ولد صاحب حماء تقي الدين عمر شاهنشاه بن أيوب بن شاري .
ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن جعفر

ابن الفرج أبو العباس الحرابي ، أحد العباد الزهاد ، سمع الحديث وكانت له أحوال صالحة ، حتى
كان يقال : إنه كان يرى في بعض السنين بمرفات ، ولم يحج في تلك السنة .

عبد السلام بن الفضل

أبو القاسم الجيلي ، سمع الحديث وتفقه على الكيا الهراسي ، وبرع في الأصول والفروع ، وغير
ذلك ، وولى قضاء البصرة وكان من خيار القضاة .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

فيها وصلت البردة والتضبيب إلى بغداد ، وكان مع المسترشد حين هرب سنة تسع وعشرين ،
 وخمسمائة فحفظهما السلطان سنجر عنده حتى رزما في هذه السنة . وفيها كملت المدرسة الكالية
 المنسوبة إلى كمال الدين ، أبي الفتوح حمزة بن طلحة ، صاحب الخزن ، ودرس فيها الشيخ أبو الحسن
 الحلبي ، وحضر عنده الأعيان .

ومن توفي فيها من الأعيان إسماعيل بن محمد

ابن علي ، أبو القاسم الطلحي الأصهباني ، سمع الكثير ، ورحل وكتب وأملى بأصبهان ، قريبا
 من ثلاثة آلاف مجلس ، وكان إماما في الحديث والفقه والتفسير واللغة ، حافظا متقنا ، توفي ليلة عيد
 الأضحى وقد قارب الثمانين ، ولما أراد الفاسل تنحية الخرقه عن فرجه ردها بيده ، وقيل : إنه وضع يده
 على فرجه . محمد بن عبد الباقي

ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الربيع بن ثابت بن وهب بن مسجمة بن
 الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، سمع الحديث وتفرد عن جماعة من المشايخ ،
 وأملى الحديث في جامع القصر ، وكان مشاركا في علوم كثيرة ، وقد أسرف في صفه في أيدي الروم
 فأرادوه على أن يتكلم بكلمة الكفر فلم يفعل ، وتعلم منهم خط الروم ، وكان يقول من خدم المحابر
 خدمته المنابر ، ومن شعره الذي أورده له ابن الجوزي عنه وسمعه منه قوله :

احفظ لسانك لا تبسح بثلاثية * سن ومال ، إن سئلت ، ومنه بـ

فلي الثلاثة تبلى بثلاثية * بمكفر وبمحاسد ومكذب

وقوله : لي مدة لا بد أبلغها * فإذا انقضت ميت

لو عاندتني الأسد ضارية * ما ضرتني ما لم يجي الوقت

قال ابن الجوزي : بلغ من العمر ثلاثا وتسعين سنة ، لم تتغير حواسه ولا عقله ، توفي ثاني رجب منها . وحضر جنازته الأعيان وغيرهم ، ودفن قريبا من قبر بشر .

يوسف بن أيوب

ابن الحسن بن زهرة ، أبو يعقوب الهمداني ، تقيه بالشيخ أبي إسحاق ، وبرع في الفقه والمناظرة ثم ترك ذلك واشتغل بالعبادة ، وصحب الصالحين ، وأقام بالجبال ، ثم عاد إلى بغداد فوعظ بها ، وحصل له قبول . توفي في ربيع الأول بيمض قرى هراة .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

فيها كانت حروب كثيرة بين السلطان سنجر وخوارزم شاه ، فاستحوذ خوارزم على مرو بعد هزيمة سنجر ففك بها ، وأساء التدبير بالنسبة إلى الفقهاء الخنفية الذين بها ، وكان جيش خوارزم ثلاثمائة ألف مقاتل . وفيها تحمل عمل دمشق التهروز ، وخلع نهروز شحنة بغداد على حباب صباغ الحرير الرومي ، وركب هو والسلطان مسعود في سفينة في ذلك النهر ، وفرح السلطان بذلك ، وكان قد صرف السلطان على ذلك النهر سبعين ألف دينار . وفيها حج كمال الدين طلحة صاحب الخزن ، وعاد قزهد وترك العمل ولزم داره . وفيها عقدت الجمعة بمسجد العباسيين بأذن الخليفة . وحج بالناس قطز .

ومن توفي فيها من الأعيان . إسماعيل بن أحمد بن عمر

ابن الأشعث ، أبو القاسم بن أبي بكر السمرقندي الدمشقي ثم البغدادي ، سمع الكثير وتفرد بمشايع ، وكان سماعه صحيحا ، وأملى بجامع المنصور بحال كثيرة نحو ثلاثمائة مجلس ، توفي وقد جاوز الثمانين . يحيى بن علي

ابن محمد بن علي ، أبو محمد بن الطراح المدبر ، ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، وسمع الكثير وأسمع ، وكان شيخا حسنا مهيبا كثير العبادة ، توفي في رمضان منها .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسمائة

فيها ملك عماد الدين زنكي الحديثة ، ونقل آل مهارش منها إلى الموصل ، ورتب فيها نوابا من جهته .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

فيها تجهز السلطان مسعود ليأخذ الموصل والشام من زنكي ، فصالحه على مائة ألف دينار ، فدفع إليه منها عشرين ألف دينار ، وأطلق له الباقي ، وسبب ذلك أن ابنه سيف الدين غازي كان لا يزال في خدمة السلطان مسعود . وفيها ملك زنكي بعض بلاد بكر . وفيها حصر الملك سنجر خوارزم شاه ، ثم أخذ منه مالا وأطلقه . وفيها وجد رجل يفسق بصبي فألقى من رأس منارة ، وفي ليلة الثلاثاء الرابع

والمشرين من ذى القعدة زلزلت الأرض . وحج بالناس قطز .

ومن توفى فيها من الأعيان عبد الوهاب بن المبارك

ابن أحمد ، أبو البركات الأنطاكي ، الحافظ الكبير ، كان ثقة ديناً ورعاً ، طليق الوجه ، سهل الأخلاق ، توفى في المحرم عن ست وتسعين سنة .

علي بن طراد

ابن محمد الزينبي ، الوزير العباسي ، أبو القاسم تقيب النقباء على الطائفتين ، في أيام المستظهر ، ووزر للمسترشد ، وتوفى في رمضان عن ست وسبعين سنة .

الزحشري محمود

ابن عمر بن محمد بن عمر ، أبو القاسم الزحشري ، صاحب الكشاف في التفسير ، والمفصل في النحو وغير ذلك من المصنفات المفيدة ، وقد جمع الحديث وطاف البلاد ، وجاور بمكة مدة ، وكان يظهر منهج الاعتزال ويصرح بذلك في تفسيره ، وينظر عليه ، وكانت وفاته بخوارزم ليلة عرفة منها ، عن ست وسبعين سنة .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

فيها أخذ المهاد زنكي الرها وغيرها من حصون الجزيرة من أيدي الفرنج ، وقتل منهم خلقاً كثيراً وسبى نساء كثيرة ، وغنم أموالاً جزيلة ، وأزال عن المسلمين كرباً شديداً . وحج بالناس قطز الخادم وتنافس هو وأمير مكة قهبط الحجيج وهم يطوفون .

وفيها توفى من الأعيان إبراهيم بن محمد بن منصور

ابن عمر أبو الوليد الكرخي ، ثقة بآبي إسحاق وآبي سعد المتولي ، حتى صار أواحد زمانه قهبطاً وصلاًحاً ، مات في هذه السنة . سعد بن محمد

ابن عمر أبو منصور البزار ، جمع الحديث وفاقه بالفزالي والشاشي والمتولي والكنيا ، وولى تدريس النظامية ، وكان له همت حسن ، ووقار وسكون ، وكان يوم جنازته مشهوداً ، ودفن عند آبي إسحاق .

عمر بن إبراهيم

ابن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، القرشي العلوي ، أبو البركات الكوفي ، ثم البغدادي ، جمع الكثير وكتب كثيراً ، وأقام بدمشق مدة ، وكان له معرفة جيدة بالثقاة والحديث والتفسير واللغة والأدب ، وله تصانيف في النحو ، وكان خشن العيش ، صابراً محتسباً ، توفى في شعبان من هذه السنة عن سبع وتسعين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة أربعين وخمسمائة

فيها حصر على بن ديبس أخاه محمداً ولم يزل يحاصره حتى اقتلع من يده الحلة وملكها ، وفي رجب منها دخل السلطان مسعود بغداد خوفاً من اجتماع عباس صاحب الري ، ومحمد شاه بن محمود ، ثم خرج منها في رمضان ، وحج بالناس أرجوان مملوك أمير الجيوش بسبب ما كان وقع بين قطز وأمير مكة في السنة الماضية .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد

ابن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان ، أبو سعد الأصهباني ، ثم البغدادى ، جمع الحديث وكان على طريقة السلف ، حلو الثمائل ، مطرح الكلفة ، ربما خرج إلى السوق بقميص وقلنسوة . وحج أحد عشر حجة ، وكان يعل الحديث ويكثر الصوم ، توفي بنهاوند في ربيع الأول من هذه السنة ، وقد قارب الثمانين .

علي بن أحمد

ابن الحسين بن أحمد ، أبو الحسن البزدي ، تفقه بأبي بكر الشاشي ، وجمع الحديث وأسمعه ، وكان له ولأخيه قيص واحد ، إذا خرج هذا لبسه وجلس الآخر في البيت عريانا ، وكذا الآخر .

موهوب بن أحمد

ابن محمد بن الخضر ، أبو منصور الجوالقي ، شيخ اللغة في زمانه ، باشر مشيخة اللغة بالنظامية بعد شيخه أبي زكريا التبريزي ، وكان يؤم بالمقتنى ، وربما قرأ الخليفة عليه شيئا من الكتب ، وكان عاقلا متواضعا في ملبسه ، طويل الصمت كثير الفكر ، وكانت له حلقة بجامع القصر أيام الجمع ، وكان فيه لكنة ، وكان يجلس إلى جانبه المغربي معبر المنامات ، وكان فاضلا لكنه كان كثير النعاس في مجلسه ، فقال فيهما بمض الأدياء :

بغدادُ عندي ذُبُّها لن يُفْهَرا * وعبوبها مكشوفةٌ لن تسترا
كون الجوالقي فيها مُمْلِياً * لغةٌ وكونُ المغربي معبرا
ماسور لُكْنَتِهِ يقولُ فصاحةً * ولؤمٌ يقظته يمتز في الكرا

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وخمسمائة

في ليلة مستهل ربيع الأول منها احترق القصر الذي بناه المسترشد ، وكان في غاية الحسن ، وكان الخليفة المقتنى قد انتقل بجواريه وحظايه إليه ليقم فيه ثلاثة أيام ، فاهو إلا أن ناموا احترق عليهم القصر بسبب أن جارية أخذت في يدها شمعة فعلق لها ببعض الأخشاب ، فاحترق القصر وسلم الله الخليفة وأهله ، فأصبح فتصدق بأشياء كثيرة ، وأطلق خلقا من المحبس . وفي رجب منها وقع بين الخليفة والسلطان مسعود واقع فبعث الخليفة إلى الجوامع والمساجد فأغلقت ثلاثة أيام ، حتى

اصطلمها . وفي يوم الجمعة نصف ذى القعدة جلس ابن العبادى الواعظ فتكلم والسلطان مسعود حاضر ، وكان قد وضع على الناس فى البيع مكسا فاحشا ، فقال فى جملة وعظه : يا سلطان العالم ، أنت تطلق فى بعض الأحيان للمغنى إذا طربت قريبا مما وضعت على المسلمين من هذا المكس ، فهبني مغنيا وقد طربت فهب لي هذا المكس شكرا لنعم الله عليك . فأشار السلطان بيده أن قد فعلت ، فضج الناس بالدعاء له ، وكتب بذلك سجلات ، ونودي فى البلد بإسقاط ذلك المكس ، وفرح الناس بذلك والله الحمد والمنة . وفيها قل المطر جدا ، وقلت مياه الأنهار ، وانتشر جراد عظيم ، وأصاب الناس داء فى حلقهم ، فأت بذلك خلائق كثيرة فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها قتل الملك عماد الدين زنكى بن قيم الدولة التركى صاحب الموصل ، وحلب وغيرها من البلاد الشامية والجزيرة ، وكان محاصرا قلعة جعبر ، وفيها شهاب الدين سالم بن مالك العقيلي ، فبرطل بعض ممالك زنكى حتى قتله فى الليلة الخامسة من ربيع الأول من هذه السنة . قال العماد الكاتب : كان سكرانا فله أعلم . وقد كان زنكى من خيار الملوك وأحسنهم سيرة وشكلا ، وكان شجاعا مقداما حازما ، خضعت له ملوك الأطراف ، وكان من أشد الناس غيرة على نساء الرعية ، وأجود الملوك معاملة ، وأرقهم بالعاملة ، وقام بالأمر من بعده بالموصل ولده سيف الدولة ، وبجلب نور الدين محمود ، فاستعاد نور الدين هذا مدينة الرها ، وكان أبوه قد فتحها . فلما مات عصوا فقهرهم نور الدين . وفيها ملك عبد المؤمن صاحب المغرب وخادم ابن تومرت جزيرة الأندلس ، بعد حروب طويلة . وفيها ملكت الفرنج مدينة طرابلس الغرب ، وفيها استعاد صاحب دمشق مدينة بلبلك . وفيها جاء نجم الدين أيوب إلى صاحب دمشق فسلمه القلعة وأعطاه أمزبه عنده بدمشق . وفيها قتل السلطان مسعود حاجبه عبد الرحمن بن طغرل بك وقتل عباسا صاحب الرى ، وألقى رأسه إلى أصحابه فانزعج الناس ونهبوا خيام عباس هذا ، وقد كان عباس من الشجعان المشهورين ، قاتل الباطنية مع مخدومه جوهر ، فلم يزل يقتل منهم حتى بنى مأذنة من رؤسهم بمدينة الرى . وفيها مات تقيب النقباء بينغداد محمد بن طراد الزينبي ، فتولى بعده على بن طلحة الزينبي . وفيها سقط جدار على ابنة الخليفة ، وكانت قد بلغت مبالغ النساء ، فماتت فحضر جنازتها الأعيان . وحج بالناس قطز الخادم .

ومن توفى فيها من الأعيان . زنكى بن أقسقر

تقدم ذكر شىء من ترجمته ، وهو أبو نور الدين محمود الشهيد ، وقد أطنب الشيخ أبو شامة فى الروضتين فى ترجمته ، وما قيل فيه من نظم ونثر رحمه الله .

سعد الخير

محمد بن سهل بن سعد ، أبو الحسن المغربى الأندلسى الأنصارى ، رحل وحصل كتباً نفيسة ،

وروى عنه ابن الجوزى وغيره ، وقد أوصى عند وفاته أن يصلى عليه الغزنوى ، وأن يدفن عند قبر عبد الله بن الإمام أحمد ، وحضر جنازته خلأق من الناس .
شافع بن عبد الرشيد

ابن القاسم ، أبو عبد الله الجبلى الشافعى ، تفقه على الكيا وعلى الغزالى ، وكان يسكن الكرخ ، وله حلقة بجامع المنصور فى الرواق . قال ابن الجوزى وكنت أحضر حلقة .
عبد الله بن علي

ابن أحمد بن عبد الله ، أبو محمد سبط أبى منصور الزاهد ، قرأ القراءات وصنف فيها ، ومع الحديث الكثير ، واقتنى الكتب الحسنة ، وأم فى مسجده نيفا وخمسين سنة ، وعلم خلقاً القرآن . قال ابن الجوزى : ما سمعت أحداً أحسن قراءة منه ، وحضر جنازته خلق كثير .
عباس شحنة الرى

توصل إلى أن ملكها ثم قتله مسعود ، وقد كان كثير الصدقات والاحسان إلى الرعية ، وقتل من الباطنية خلقاً حتى بنى من رؤسهم منارة بالرى ، وتأسف الناس عليه .
محمد بن طراد

ابن محمد الزينبى ، أبو الحسن نقيب النقباء ، وهو أخو على بن طراد الوزير ، مع الكثير من أبيه ومن عمه أبى نصر وغيرهما ، وقارب السبعين .
وجيه بن طاهر

ابن محمد بن محمد ، أبو بكر الشحامى ، أخو زاهر ، وقد سمع الكثير من الحديث ، وكانت له معرفة به ، وكان شيخاً حسن الوجه ، سريع اللمعة ، كثير الذكر ، جمع السماع إلى العمل إلى صدق اللهجة توفى ببغداد فى هذه السنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة

فبها ملكت الفرنج عدة حصون من جزيرة الأندلس . وبها ملك نور الدين بن محمود زنكى عدة حصون من يد الفرنج بالسواحل . وبها خطب المستنجد بالله بولاية العهد من بعد أبيه المقتنى . وبها تولى عون بن يحيى بن هبيرة كتابة ديوان الزمام ، وولى زعيم الدين يحيى بن جعفر صدرية الخزن العمورة . وبها اشتد الفلاء بأفريقية وهلك بسببه أكثر الناس حتى خلت المنازل ، وأقفلت المعامل . وبها تزوج سيف الدين غازى بنت صاحب ماردين حسام الدين ترمناش بن أرتق ، بعد أن حاصره فصالحه على ذلك ، فحملت إليه إلى الموصل بعد سنتين ، وهو مريض قد أشرف على الموت ، فلم يسخل بها حتى مات ، فتولى بعده على الموصل أخوه قطب بن مودود فتزوجها . قال ابن الجوزى :

وفي صفر رأى رجل في المنام قائلا يقول له : من زار أحمد بن حنبل غفر له . قال فلم يبق خاص ولا عام إلا زاره . قال ابن الجوزي : وعقدت يومئذ ثم مجلسا فاجتمع فيه ألوف من الناس .

ومن توفي فيها من الأعيان . **أسعد بن عبدالله**

ابن أحمد بن محمد بن عبدالله بن عبد الصمد بن المهدي بالله ، أبو منصور ، سمع الحديث الكثير ، وكان خيراً صالحاً ممتناً بحواسه وقواه ، إلى حين الوفاة . وقد جاوز المائة ينحو من سبع سنين **أبو محمد عبدالله بن محمد**

ابن خلف بن أحمد بن عمر اللخمي الأندلسي ، الرباطي الحافظ ، مصنف كتاب اقتباس الأنوار والتماس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار ، وهو من أحسن التصانيف الكبار ، قتل شهيداً صبيحة يوم الجمعة العشرين من جمادى بالبرية .

نصر الله بن محمد

ابن عبد القوى ، أبو الفتح اللاذقي المصيصي الشافعي ، تفقه بالشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي ، بصور ، وسمع بها منه ومن أبي بكر الخطيب ، وسمع ببغداد والأنبار ، وكان أحد مشايخ الشام ، قُبهاً في الأصول والفروع ، توفي فيها وقد جاوز التسعين بأربع سنين .

هبة الله بن علي

ابن محمد بن حمزة أبو السماعات ابن الشجري النحوي ، ولد سنة خمسين وأربعمائة ، وسمع الحديث وانتهت إليه رئاسة النحاة . قال سمعت بيتاً في الذم أبلغ من قول مكوبه :

وما أنا إلا المسك قد ضاع عندكم * يضيع وعند أكثرين يضيع

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

فيها استغاث مجير الدين بن أنابك دمشق بالملك نور الدين صاحب حلب على الفرنج ، فركب سريماً فالتقى معهم بأرض بصرى فهزمهم ، ورجع فنزل على الكسوة ، وخرج ملك دمشق مجير الدين أرتق نخدومه واحترمه وشاهد الدماشقة حرمة نور الدين حتى تمنوه . وفيها ملكت الفرنج المهدية وهرب منها صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن منصور بن يوسف بن بليكين بأهله وخاف على أمواله فتمزقت في البلاد ، وتمزق هو أيضاً في البلاد ، وأكلهم الأقطار ، وكان آخر ملوك بني باديس ، وكان ابتداء ملكهم في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، فدخل الفرنج إليها وخزائنها مشحونة بالحواصل والأموال والعدد وغير ذلك ، فأتاه الله وإنا إليه راجعون . وفيها حاصرت الفرنج وهم في سبعين ألف مقاتل ، ومعهم ملك الألمان في خلق لا يحاسبهم إلا الله عز وجل ، دمشق وعليها مجير الدين أرتق وأنابك معين الدين ، وهو مدبر المملكة ، وذلك يوم السبت سادس ربيع

الأول، ونخرج إليهم أهلها في مائة ألف وثلاثين ألفاً، فاقتلوا معهم قتالاً شديداً، قتل من المسلمين في أول يوم نحو من مائتي رجل، ومن الفرنج خلق كثير لا يحصون، واستمر الحرب مدة، وأخرج مصحف عثمان إلى وسط صحن الجامع، واجتمع الناس حوله يدعون الله عز وجل، والدعاء والأطفال مكشفي الرؤس يدعون ويقتبأون، والرماد مفروش في البلد، فاستغاث أرتق بنو الردين محمود صاحب حلب وبأخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل، فقصداه سريماً في نحو من سبعين ألفاً بمن انضاف إليهم من الملوك وغيرهم، فلما سمعت الفرنج بدوم الجيش تحولوا عن البلد، فلاحقهم الجيش فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وجماً غفيراً، وقتلوا قسيساً معهم اسمه إلياس، وهو الذي أغرام بدمشق، وذلك أنه افترى مناماً عن المسيح أنه وعده فتح دمشق، فقتل لعنه الله، وقد كادوا يأخذون البلد، ولكن الله سلم، وحماها بحوله وقوته. قال تعالى [ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً] ومدينة دمشق لاسبيل للأعداء من الكفرة عليها، لأنها المحلة التي أخبر رسول الله (ص)، عنها أنها معقل الاسلام عند الملاحم والفتن، وبها ينزل عيسى ابن مريم، وقد قتل الفرنج خلقاً كثيراً من أهل دمشق، ومن قتلوا الفقيه الكبير الملقب بحجة الدين شيخ المالكية بها، أبو الحجاج يوسف بن درناس الفندلاوي، بأرض النيرب، ودفن بمقابر باب الصغير، وكان مجير الدين قد صالح الفرنج عن دمشق ببانياس، فرحلوا عنها وتسلموا ببانياس. وفيها وقع بين السلطان مسعود وأمراءه ففارقوه، وقصدوا بغداد فاقتلوا مع العامة، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً من الصغار والكبار، ثم اجتمعوا قبال التاج وقبلوا الأرض واعتنقوا إلى الخليفة مما وقع، وساروا نحو النهر وانفلقوا في البلاد، ونهبوا أهلها، فغلت الأسعار بالعراق بسبب ذلك. وفيها ولي قضاء القضاة ببغداد أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن الدامغاني، بعد وفاة الزينبي. وفيها ملك سولي بن الحسين ملك الغور مدينة غزنة، فذهب صاحبها بهرام شاه بن مسعود من أولاد سبكتكين إلى فرغانة فاستغاث بملكها، فجاء بجيوش عظيمة فاقتلع غزنة من سولي، وأخذ أسيراً فصلبه، وقد كان كريماً جواداً، كثير الصدقات.

ومن توفى فيها من الأعيان. إبراهيم بن محمد

ابن نهار بن محرز الغنوي الرقي، سمع الحديث وتفقّه بالشاشي والفرالي، وكتب شيئاً كثيراً من مصنفاته، وقرأها عليه، وصحبه كثيراً، وكان مهيباً كثير الصمت، توفى في ذي الحجة منها وقد جاوز الثمانين.

شاهان شاه بن أيوب

ابن شادي، استشهد مع نور الدين، وهو والد الست عذار، واقفة المذارية، وتقى الدين عمر واقف التقوية.

علي بن الحسين

ابن محمد بن علي الزينبي، أبو القاسم الأكل بن أبي طالب نور الهدى بن أبي الحسن نظام الحضرتين ابن نقيب النقباء أبي القاسم بن القاضي أبي تمام العباسي، قاضي القضاة ببغداد وغيرها، سمع الحديث، وكان قهراً رئيساً، وقوراً حسن الهيئة والسمت، قليل الكلام، سافر مع الخليفة الراشد إلى الموصل، وجرى له فصول ثم عاد إلى بغداد فمات بها في هذه السنة، وقد جاوز الستين، وكانت جنازته حافلة.

أبو الحجاج يوسف بن درباس

الفندلاوي، شيخ المالكية بدمشق، قتل يوم السبت سادس ربيع الأول قريباً من الربوة في أرض النيرب، هو والشيخ عبد الرحمن الجلبولي، أحد الزهاد رحمهما الله تعالى، والله سبحانه أعلم.

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وخمسمائة

فيها كانت وفاة القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض البحصي السبتي، قاضياً أخصاً بالعلماء المالكية، وصاحب المصنفات الكثيرة المفيدة، منها الشفا، وشرح مسلم، ومشارك الأنوار، وغير ذلك، وله شعر حسن، وكان إماماً في علوم كثيرة، كالفقه واللغة والحديث والأدب، وأيام الناس، ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة، ومات يوم الجمعة في جمادى الآخرة، وقيل في رمضان من هذه السنة، بمدينة سبنة. وفيها غزا الملك نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بلاد الفرنج، قتل منهم خلقاً، وكان فيمن قتل البرنس صاحب إنطاكية، وفتح شيئاً كثيراً من قلاعهم وقلعه الحمد. وكان قد استنجد بمعين الدين بن أتابك دمشق، فأرسل إليه بفریق من جيشه محبة الأمير مجاهد الدين بن مروان بن ماس، نائب صرخد فأبوا بلاء حسناً، وقد قال الشعراء في هذه الفزوة أشعاراً كثيرة، منهم ابن التيسرائي وغيره، وقد مردها أبو شامة في الروضتين. وفي يوم الأربعاء ثلث ربيع الآخر استوزر للخليفة أبو المظفر يحيى بن هبيرة، ولقب عون الدين، وخلع عليه. وفي رجب قصد الملك شاه بن محمود بغداد ومعه خلق من الأمراء، ومعه علي بن ديبس وجماعة من التركان وغيرهم، وطلبوا من الخليفة أن يخطب له فامتنع من ذلك، وتكررت المكاتبات، وأرسل الخليفة إلى السلطان مسعود يستعنه في القدوم، فمادى عليه وضاق النطاق، واتسع الخرق على الراقع، وكتب الملك منجر إلى ابن أخيه يتوعده إن لم يسرع إلى الخليفة، فاجاء إلفي أواخر السنة، فاقشعت تلك الشرور كلها، وتبدلت سرورا أجمعها. وفي هذه السنة زلزلت الأرض زلزلاً شديداً، وتموجت الأرض عشر مرات، وقطع جبل بعلوان، وانهدم الرباط النهر جوري، وهلك خلق كثير بالبرسام، لا يتكلم المرضى به حتى يموتوا. وفيها مات سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل، وملك بعده أخوه قطب الدين مودود بن

زنكى ، وتزوج بامرأة أخيه التي لم يدخل بها ، الخاتون بنت تمرناش بن إيلغازى بن أرتق ، صاحب ماردین ، فولدت له أولادا كلهم ملكوا الموصل ، وكانت هذه المرأة تضع خمارها بين خمسة عشر ملكا . وفيها سار نور الدين إلى سنجار ففتحها ، فجهز إليه أخوه قطب الدين مودود جيشا ليرده عنها ، ثم اصطالحا فعوضه منها الرحبة وحمص ، واستمرت سنجار لقطب الدين ، وعاد نور الدين إلى بلده . ثم غزا فيها الفرنج قتل منهم خلقا وأسر البرنس صاحب إنطاكية ، فمدحه الشعراء منهم الفتح القيسرائى بقصيدة يقول في أولها :

هذى الزائم لا ما تنعق القضبُ * وذى المكارم لا ما قالت الكنبُ
وهن المم اللاتي متى خطبت * تمرت خلفها الأشمار والخطبُ
صاحت يا ابن عماد الدين ذروتها * براحة للمسامي دونها تمبُ
ما زال جدك يبنى كل شاهقة * حتى بنى قبة أوانادها الشهبُ

وفيها فتح نور الدين حصن فاميا وهو قريب من حماه . وفيها مات صاحب مصر الحافظ لدين الله عبد المجيد بن أبي القاسم بن المستنصر ، ققام بالأمر من بعده ولده الظافر إسماعيل ، وقد كان أحمد بن الأفضل بن أمير الجيوش قد استحوذ على الحافظ وخطب له بمصر ثلاثا ، ثم آخر الأمر أذن بحى على خير العمل ، والحافظ هذا هو الذى وضع طبل القولنج الذى إذا ضربه من به القولنج يخرج منه القولنج والريح الذى به ، وخرج بالحجاج الأمير قطز الخادم فرض بالكوفة فرجع واستخلف على الحجاج مولاة قهار ، وحين وصوله إلى بغداد توفى بعد أيام ، فطمعت العرب فى الحجاج فوقفوا لهم فى الطريق وهم راجعون ، فضعف قهار عن مقاومتهم فأخذ لنفسه أمانا وهرب وأسلم إليهم الحبيج ، فقتلوا أكثرهم وأخذوا أموال الناس ، وقتل من سلم فيمن نجا ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها مات معين الدين بن أنابك المسافر بدمشق ، وكان أحد مماليك طغتكين ، وهو والد الست خاتون زوجة نور الدين ، وهو واقف المدرسة المعينية ، داخل باب الفرج ، وقبره فى قبة قتلى الشامية البرانية ، بحلة النونية ، عند دار البطيخ . ولما مات معين الدين قويت شوكة الوزير الرئيس مؤيد الدولة على ابن الصوفى وأخيه زين الدولة حيدرة ، ووقعت بينهما وبين الملك مجير الدين أرتق وحشة ، اقتضت أنهما جندا من العامة والنوغاء ما يقاومه فاقتلوا قتل خلق من الفريقين . ثم وقع الصالح بعد ذلك .

ومن توفى فيها من الأعيان . أحمد بن نظام الملك

أبو الحسن على بن نصر الوزير للمسترشد ، والسلطان محمود ، وقد سمع الحديث ، وكان من خيار الوزراء . أحمد بن محمد

ابن الحسين الأرجائى ، قاضى تستر ، روى الحديث وكان له شعر رائق يتضمن معانى حسنة

فن ذلك قوله :

ولما بلوت الناس أطلبُ عندهم * أذا ثقة عند اعتراض الشدائد
تطمعت في حالي رخاءٍ وشدة * وفاديت في الأحياء هل من مساعدٍ؟
فلم أر فيما ساءني غيرُ شامتٍ * ولم أر فيما سرني غيرُ حاسدٍ
فطلقت ودَّ العالمين جميعهم * ورحت فلا ألوى على غير واحدٍ
تمتعا يا ناظري بنظرةٍ * وأوردت ما قلبي أمرُ المواردِ
أعني كفاً عن فؤادي فانه * من البغي سعى اثنين في قتل واحدٍ
والقاضي عياض بن موسى السبكي صاحب التصانيف المفيدة ومن شعره قوله :
الله يعلم أني منذُ لم أركم * كطائرُ خانة ريشُ الجناحين
ولو قدرت ركبَت الريحَ نحوكم * فان بُعِدكم عني جئني حثي
وقد ترجمه ابن خلكان ترجمة حسنة .

عيمى بن هبة الله

ابن عيسى ، أبو عبد الله النقاش ، جمع الحديث ، مولده سنة سبع وخسين وأربعمائة . قال ابن الجوزي : وكان ظريفاً خفيف الروح ، له نوادر حسنة رأى الناس ، وعاشراً الأكياس ، وكان يحضر مجلسي ويكاتبني وأكاتبه ، كتبت إليه مرة فعمطته في الكتاب فكتب إلي : قد زدني في الخطاب حتى خشيت نقصاً من الزيادة ، وله :

إذا وجدَ الشيخُ في نفسه * نشاطاً فذلك موثٌ خفي
ألت تری أن ضوء السرا * ج له لَهَبٌ قبل أن ينطفي

غازي بن اقسقر

الملك سيف الدين صاحب الموصل ، وهو أخو نور الدين محمود ، صاحب حلب ثم دمشق فيما بعد ، وقد كان سيف الدين هذا من خيار الملوك وأحسنهم سيرة ، وأجودهم سريرة ، وأصبحهم صورة ، شجاعاً كريماً ، يذبح كل يوم لجيشه مائة من الغنم ، ولما ليكه ثلاثين رأساً ، وفي يوم العيد ألف رأس سوى البقر والدجاج ، وهو أول من حمل على رأسه سنجق من ملوك الأطراف ، وأمر الجند أن لا يركبوا إلا بسيف ودبوس ، وبنى مدرسة بالموصل ورباطاً للصوفية وامتدحه الحيص بيص فأعطاه ألف دينار عيناً ، وخلمة . ولما توفي بالحي في جمادى الآخرة دفن في مدرسته المذكورة ، وله من العمر أربعون سنة ، وكانت مدة ملكه بعد أبيه ثلاث سنين وخمسين يوماً ، رحمه الله .

قطر الخادم

أمير الحاج مدة عشرين سنة وأكثر، سمع الحديث وقرأ على ابن الزاغوني، وكان يحب العلم والصدقة، وكان الحاج معه في غاية الدعة والراحة والأمن، وذلك لشجاعته ووجهته عند الخلفاء والملوك، توفي ليلة الثلاثاء الحادي عشر من ذي القعدة ودفن بالرصافة.

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وخمسمائة

فيها فتح نور الدين محمود حصن فامية، وهو من أحصن القلاع، وقيل فتحه في التي قبلها. وفيها قصد دمشق ليأخذها فلم يتفق له ذلك، فخلع على ملكها مجير الدين أرتق، وعلى وزيره ابن الصوفي، وتقررت الخطبة له بها بعد الخليفة والسلطان، وكذلك السكة. وفيها فتح نور الدين حصن إعزاز وأسر ابن ملكها ابن جوسلين، وفرح المسلمون بذلك، ثم أسر بعده والده جوسلين الفرنجي، فتزايدت الفرحة بذلك، وفتح بلاداً كثيرة من بلاده. وفي الحرم منها حضر يوسف الدمشقي تدريس النظامية، وخلص عليه، ولما لم يكن ذلك باذن الخليفة بل بمرسوم السلطان وابن النظام، منع من ذلك فلزم بيته ولم يعد إلى المدرسة بالكلية، وتولاها الشيخ أبو النجيب باذن الخليفة ومرسوم السلطان.

قال ابن الجوزي: في هذه السنة وقع مطر باليمن كله دم، حتى صبح ثياب الناس.

ومن توفي فيها من الأعيان الحسن بن ذي النون

ابن أبي القاسم، بن أبي الحسن، أبو المفاخر النيسابوري، قدم ببغداد فوعظ بها، وجعل ينال من الأشاعرة فأحبته الخبالة، ثم اختبروه فاذا هو معتزلي فقتلوه، وجرت بسببه فتنه ببغداد، وقد سمع منه ابن الجوزي شيئاً من شعره، من ذلك:

مات الكرام وسروا وانقضوا ومضوا * ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوى سفه * لو أبصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

عبد الملك بن عبد الوهاب

الحنبلي القاضي بهاء الدين، كان يعرف مذهب أبي حنيفة وأحمد، وينظر عنهما، ودفن مع أبيه وجده بقبور الشهداء.

عبد الملك بن أبي نصر بن عمر

أبو المعالي الجلي، كان قتيها صالحاً متعبداً فقيراً، ليس له بيت يسكنه، وإنما يبيت في المساجد المهجورة، وقد خرج مع الحجيج فأقام بمكة يعبد ربه ويفيد العلم، فكان أهلها يثنون عليه خيراً

الفقيه ابن بكر بن العربي

المالكي، شارح الترمذي، كان قتيها عالماً، وزاهداً عابداً، وسمع الحديث بعد اشتغاله في

الفتح ، وصحب الفزالي وأخذ عنه ، وكان يتهمه برأى الفلاسفة ، ويقول دخل في أجوافهم فلم يخرج منها والله سبحانه أعلم . ثم دخلت سنة ست وأربعين وخمسمائة فيها أثار جيش السلطان على بلاد الاسماعيلية ، قتلوا خلقا ورجعوا سالمين . وفيها حاصر نور الدين دمشق شهورا ثم رحل عنها إلى حلب ، وكان الصلح على يدي البرهان البلخي . وفيها اقتتل الفرنج وجيش نور الدين فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولما وقع هذا الأمر شق ذلك على نور الدين وترك الترفه وهجر اللذة حتى يأخذ بالنار ، ثم إن أمراء التركان ومعهم جماعة من أعوانهم ترصدوا الملك جوسليق الأفرنجي ، فلم يزالوا به حتى أسروه في بعض متصدياته فأرسل نور الدين فكبس التركان وأخذ منهم جوسليق أسيرا ، وكان من أعيان الكفرة ، وأعظم الفجرة ، فأوقفه بين يديه في أذل حال ، ثم سجنه . ثم سار نور الدين إلى بلاده فأخذها كلها بما فيها . وفي ذي الحجة جاس ابن العبادي في جامع المنصور وتكلم ، وعنده جماعة من الأعيان ، فكادت الحنابلة يشيرون فتنة ذلك اليوم ، ولكن لطف الله وسلم . وحج بالناس فيها قبازا الأرجواني . ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ .

برهان الدين أبو الحسن بن علي البلخي

شيخ الحنفية بدمشق ، درس بالبلخية ثم بالخاتونية البرانية ، وكان عالما عاملا ، ورعا زاهدا ، ودفن بمقابر باب الصغير .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وخمسمائة

فيها توفي السلطان مسعود وقام بالأمر من بعده أخوه ملكشاه بن محمود ، ثم جاء السلطان محمد وأخذ الملك واستقر له ، وقتل الأمير خاص بك ، وأخذ أمواله وألقاه للكلاب ، وبلغ الخليفة أن واسط قد نجحت أيضا ، فركب إليها في الجيش في أبهة عظيمة ، وأصلح شأنها ، وكر على الكوفة والحلة ، ثم عاد إلى بغداد فزينت له البلاد . وفيها ملك عبد المؤمن صاحب المغرب بجاية وهي بلاد بني حماد ، فكان آخر ملوكهم يحيى بن عبد العزيز بن حماد ، ثم جهز عبد المؤمن جيشا إلى صنهاجة فحاصرها ، وأخذ أموالها . وفيها كانت وقعة عظيمة بين نور الدين الشهيد وبين الفرنج ، فكسروهم وقتل منهم خلقا والله الحمد . وفيها اقتتل السلطان سنجر وملك الغور علاء الدين الحسين بن الحسين أول ملوكهم ، فكسره سنجر وأسره ، فلما أحضره بين يديه قال له : ماذا كنت تصنع بي لوأسترتني ؟ فأخرج قيدا من فضة وقال : كنت أثبتك بهذا . ففنى عنه وأطلقه إلى بلاده ، فسار إلى غزنة فأنزعتها من يد صاحبها بهرام شاه السبكيني ، واستخلف عليها أخاه سيف الدين فغدر به أهل البلد وسلوه إلى بهرام شاه فصلبه ، ومات بهرام شاه قريبا فسار إليه علاء الدين فهرب خسرو بن بهرام

شاه عنها ، فدخلها علاء الدين قتيها ثلاثة أيام ، وقتل من أهلها بشراً كثيراً ، وسخر أهلها فحملوا تراباً في مخالي إلى محلة هنالك بعيدة عن البلد ، فممر من ذلك التراب قلمة مرفوعة إلى الآن ، وبذلك انقضت دولة بني سبكتكين عن بلاد غزنة وغيرها ، وقد كان ابتداء أمرهم في سنة ست وستين وثلثمائة إلى سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، وكانوا من خيار الملوك ، وأكثرهم جهادا في الكفرة ، وأكثرهم أموالا ونساء وعددا وعددا ، وقد كسروا الأصنام وأبادوا الكفار ، وجعلوا من الأموال ما لم يجمع غيرهم من الملوك ، مع أن بلادهم كانت من أطيب البلاد وأكثرهم ريفاً ومياها ففنى جميعه وزال عنهم [قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمزج من تشاء وتنقل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير] ثم ملك النور والهند وخراسان ، واتسعت ممالكهم وعظم سلطان علاء الدين بعد الأسر ، وحكى ابن الجوزي أن في هذه السنة باض ديك بيضة واحدة ، ثم باض بازي بيضتين ، وباضت نعامة من غير ذكر ، وهذا شيء عجيب .

ومن توفى فيها من الأعيان . المظفر بن اردشير

أبو منصور المبادي ، الواعظ ، مع الحديث ودخل إلى بغداد فأملى ووعظ ، وكان الناس يكتبون ما يعظ به ، فاجتمع له من ذلك مجلدات . قال ابن الجوزي : لا تكاد نجد في المجلد خمس كلمات جيدة ، وتكلم فيه وأطال الخط عليه ، واستحسن من كلامه قوله : وقد سقط مطر وهو يظ الناس ، وقد ذهب الناس إلى تحت الجدران ، فقال لا تفروا من رشاش ماء رحمة قطر من سحب نعمة ، ولكن فروا من رشاش نار اقتدح من زناد الغضب . توفى وقد جاوز الخمسين بقليل .

مسعود السلطان

صاحب المراق وغيرها ، حصل له من التمكن والسعادة شيء كثير لم يحصل لغيره ، وجرت له خطوب طويلة ، كما تقدم بعض ذلك ، وقد أسرف في بعض حروبه الخليفة المسترشد كما تقدم ، توفى يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة منها .

يعقوب الخطاط الكاتب

توفى بالنظامية ، فجاء ديوان الحشر ليأخذوا ميراثه فنعمهم الفقهاء فجرت فتنة عظيمة آل الحال إلى عزل المدرس الشيخ أبي النجيب وضربه في الديوان تعزيراً .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

فيها وقع الحرب بين السلطان سنجر وبين الأتراك ، قتل الأتراك من جيشه خلقاً كثيراً بحيث صارت القتلى مثل التلؤلؤ العظيمة ، وأسروا السلطان سنجر وقتلوا من كان معه من الأمراء صبراً ، ولما أحضروه قاموا بين يديه وقبلوا الأرض له ، وقالوا نحن عبيدك ، وكانوا عدة من الأمراء الكبار

من ممالكهم ، فأقام عندهم شهرين ثم أخذوه وساروا به فدخلوا مرو ، وهي كرمى مملكة خراسان ، فسأله بعضهم أن يجعلها له إقطاعاً ، فقال سنجر هذا لا يمكن ، هذه كرمى المملكة ، فضحكوا منه وضرطوا به فنزل عن سرير المملكة ودخل خاقانه ، وصار فقيراً من جملة أهلها ، وتاب عن الملك واستحوذ أولئك الأتراك على البلاد قهوبها وتركوها قاعاً صفصفاً ، وأفسدوا في الأرض فساداً عريضاً ، وأقاموا سليمان شاه ملكاً ، فلم تطل أيامه حتى عزلوه ، وولوا ابن أخت سنجر الخاقان محمود ابن كوخان ، وتفرقت الأمور واستحوذ كل إنسان منهم على ناحية من تلك الممالك ، وصارت الدولة دولا . وفيها كانت حروب كثيرة بين عبد المؤمن وبين العرب ببلاد المغرب . وفيها أخذت الفرنج مدينة عسقلان من ساحل غزة . وفيها خرج الخليفة إلى واسط في جحفل فأصلح شأنها وعاد إلى بغداد . وحج بالناس فيها قيباز الأرجواني .

وفيها كانت وفاة الشاعر بن القرنين الشهيرين في الزمان الأخير .

بالفرزدق وجريد

وهما أبو الحسن أحمد بن منير الجوني بحلب ، وأبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني الحلبي بدمشق ، وعلى بن السلال الملقب بالعدل وزير الظافر صاحب مصر ، وهو باني المدرسة بالاسكندرية للشافعية للحافظ أبي طاهر السلفي ، وقد كان العدل هذا ضد اسمه ، كان ظلوماً غشوماً خطوياً ، وقد ترجمه ابن خلكان . ثم دخلت سنة تسع وأربعين وخمسمائة

فيها ركب الخليفة المقتني في جيش كثيف إلى تكريت فحاصر قلعتها ، ولقي هناك جمعاً من الأتراك والتركمان ، فأظفروا الله بهم ، ثم عاد إلى بغداد .

ملك السلطان نور الدين الشهيد بدمشق

وجاءت الأخبار بأن مصر قد قتل خليفتها الظافر ، ولم يبق منهم إلا صبي صغير ابن خمس شهور ، قد ولوه عليهم ولقبوه الفائز ، فكتب الخليفة عهداً إلى نور الدين محمود بن زنكي بالولاية على بلاد الشام والديار المصرية ، وأرسله إليها . وفيها هاجت ريح شديدة بعد العشاء فيها نار فخاف الناس أن تكون الساعة ، وزلزلت الأرض وتغير ماء دجلة إلى الحمر ، وظهر بأرض واسط بالأرض دم لا يعرف ما سببه ، وجاءت الأخبار عن الملك سنجر أنه في أسر الترك ، وهو في غاية النذل والاهانة ، وأنه يبكي على نفسه كل وقت . وفيها انتزع نور الدين محمود دمشق من يد ملكها نور الدين أرتق ، وذلك لسوء سيرته وضعف دولته ، ومحاصرة العامة له في القلعة ، مع وزيره مؤيد الدولة على بن الصوفي ، وتغلب الخادم عطاء على المملكة مع ظله وغشمه ، وكان الناس يدعون ليلاً ونهاراً أن يبدلهم بالملك نور الدين ، وافق مع ذلك أن الفرنج أخذوا عسقلان فخرن نور الدين على ذلك ،

ولا يمكنه الوصول إليهم ، لأن دمشق بينه وبينهم ، ويخشى أن يحاصروا دمشق فيشق على أهلها ، ويخاف أن يرسل مجير الدين إلى الفرنج فيخذلونه كما جرى غير مرة ، وذلك أن الفرنج لا يريدون أن يملك نور الدين دمشق فيقوى بها عليهم ولا يطيقونه ، فأرسل بين يديه الأمير أسد الدين شيركوه في ألف فارس في صفة طلب الصلح ، فلم يلتفت إليه مجير الدين ولا عده شيئا ، ولا خرج إليه أحد من أعيان أهل البلد ، فكتب إلى نور الدين بذلك ، فركب الملك نور الدين في جيشه فنزل عيون الفاسرياء من أرض دمشق ، ثم انتقل إلى قريب من الباب الشرقي ، ففتحتها قهرا ودخل من الباب الشرقي بعد حصار عشرة أيام ، وكان دخوله في يوم الأحد عاشر صفر من هذه السنة وتمحصن مجير الدين في القلعة فأنزله منها وعوضه مدينة حمص ودخل نور الدين إلى القلعة واستقرت يده على دمشق والله الحمد . ونادى في البلد بالأمان والبشارة بالخير ، ثم وضع عنهم المكوس وقرئت عليهم التواقيع على المنابر ، ففرح الناس بذلك وأكثروا الدعاء له ، وكتب ملوك الفرنج إليه يهنونه بدمشق ويتقربون إليه ، ويخضعون له .

ومن توفى فيها من الأعيان . الرئيس مؤيد الدولة

على بن الصوفي وزير دمشق لمجير الدين ، وقد ثار على الملك غير مرة ، واستفحل أمره ، ثم بيع الصلح بينهما كما تقدم . عطاء الحسام

أحد أمراء دمشق ، وقد تغلب على الأمور بأمر مجير الدين ، وكان ينوب على بعلبك في بعض الأحيان ، وقد كان ظلما غاشيا وهو الذي ينسب إليه مسجد عطاء خارج باب شرقي والله أعلم . ثم دخلت سنة خمسين وخمسمائة هجرية

فيها خرج الخليفة في تيجل إلى دموقا فحاصرها فخرج إليه أهلها أن يرسل عنهم فان أهلها قد هلكوا من الجيشين ، فأجابهم ورحل عنهم ، وعاد إلى بغداد بعد شهرين ونصف ، ثم خرج نحو الحلة والكوفة والجيش بين يديه ، وقال له سليمان شاه أنا ولي عهد سنجر ، فان قررتني في ذلك وإلا فأنا كأحد الأمراء ، فوعده خيرا ، وكان يحمل الفاشية بين يدي الخليفة على كاهله ، فهد الأمور ووطئها ، وسلم على مشهد على إشارة بأصبعه ، وكأنه خاف عليه غائلة الروافض أو أن يعتقد في نفسه من القبر شيئا أو غير ذلك ، والله أعلم .

فتح بعلبك بيد نور الدين الشهيد

وفيها افتتح نور الدين بعلبك عودا على يده وذلك أن نجم الدين أيوب كان نائبا بها على البلد والقلعة فسلمها إلى رجل يقال له الضحالك البقاعي ، فاستحوذ عليها وكاتب نجم الدين لنور الدين ، ولم يزل نور الدين يتلطف حتى أخذ القلعة أيضا واستدعى بنجم الدين أيوب إليه إلى دمشق فأقطعته

إقطاعاً حسناً ، وأكرمه من أجل أخيه أسد الدين ، فإنه كانت له اليد الطولى في فتح دمشق ، وجعل الأمير شمس الدولة بوران شاه بن نجم الدين شحنة دمشق ، ثم من بعده جعل أخاه صلاح الدين يوسف هو الشحنة ، وجعله من خواصه لا يفارقه حضراً ولا سفراً ، لأنه كان حسن الشكل حسن اللعب بالكرة ، وكان نور الدين يحب لعب الكرة لتدوين الخليل وتعليمها الكر والفر ، وفي شحنة صلاح الدين يوسف يقول عرقلة [وهو حسان بن نمير الكلبي] الشاعر :

رويدكم بالصوص الشام * فإني لكم ناصح في مقال
فأياكم وصي النبي يوسف * رب الحجا والكمال
فذاك مقطّع أيدي النساء * وهذا مقطّع أيدي الرجال
وقد ملك أخاه بوران شاه بلاد اليمن فيما بعد ذلك ، وكان يلقب شمس الدولة .

ومن توفي فيها من الأعيان . محمد بن ناصر

ابن محمد بن علي الحافظ ، أبو الفضل البغدادي . ولد ليلة النصف من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة ، ومعهم الكثير ، وتفرد بمشايخ ، وكان حافظاً ضابطاً مكثراً من السنة كثير الذكر ، سريع الدفعة . وقد تخرج به جماعة منهم أبو الفرج ابن الجوزي ، مع بقراءته مسند أحمد وغيره من الكتب الكبار ، وكان يثني عليه كثيراً ، وقد رد على أبي سعد السمعاني في قوله : محمد بن ناصر يحب أن يقع في الناس . قال ابن الجوزي : والكلام في الناس بالجرح والتعديل ليس من هذا القبيل ، وإنما ابن السمعاني يحب أن يتعصب على أصحاب الإمام أحمد ، نعوذ بالله من سوء القصد والتعصب . توفي محمد بن ناصر ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان منها ، عن ثلاث وثمانين سنة ، وصلى عليه مرات ، ودفن بباب حرب .

مجلي بن جميع أبو المعالي

الحزومي الأرسوفي ثم المصري قاضياً ، الفقيه الشافعي ، مصنف النخار وفيها غرائب كثيرة وهي من الكتب المفيدة . ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وخمسمائة

في الحرم دخل السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه إلى بغداد وعلى رأسه الشمسية ، فلقاه الوزير ابن هبيرة وأدخله على الخليفة ، فقبل الأرض وحلفه على الطاعة وصفاء النية والمناسحة والمودة ، وخلع عليه خلع الملوك ، وتقرر أن للخليفة العراق وسليمان شاه ما يفتح من خراسان ، ثم خطب له ببغداد بعد الملك سنجر ، ثم خرج منها في ربيع الأول فاقتل هو والسلطان محمد بن محمود بن ملكشاه ، فهزموه محمد وهزمه عسكره ، فذهب مهزوماً فلقاه نائب قطب الدين مودود بن زنكي ، صاحب الموصل ، فأسرته وحبسه بقلعة الموصل ، وأكرمه مدة حبسه وخدمه ، وهذا من أغرب

الاتفاقات . وفيها ملكت الفرنج المهدية من بلاد المغرب بعد حصار شديد . وفيها فتح نور الدين محمود بن زنكي قلعة تل حارم واقتلعها من أيدي الفرنج ، وكانت من أحصن القلاع وأمنع البقاع ، وذلك بعد قتال عظيم ووقعة هائلة كانت من أكبر الفتوحات ، وامتدحه الشعراء عند ذلك . وفيها هرب الملك سنجر من الأسر وعاد إلى ملكه بمرور ، وكان له في يد أعدائه نحو من خمس سنين . وفيها ولي عبد المؤمن ملك الغرب أولاده على بلاده ، استناب كل واحد منهم على بلد كبير وإقليم متسع .

حصار بغداد

وسبب ذلك أن السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه أرسل إلى المقتني يطلب منه أن يخطب له في بغداد ، فلم يجبه إلى ذلك ، فسار من همدان إلى بغداد ليحاصرها ، فاجتمع الناس وحصن الخليفة البلاد ، وجاء السلطان محمد فحصر بغداد ، ووقف تجاه التاج من دار الخلافة في جحفل عظيم ، ورموا نحوه الشباب ، وقاتلت العامة مع الخليفة قتالا شديدا بالنفط وغيره ، واستمر القتال مدة ، فبينما هم كذلك إذ جاء الخبر أن أخاه قد خلفه في همدان ، فانشمر عن بغداد إليها في ربيع الأول من سنة اثنتين وخمسين ، وتفرقت عنه العساكر الذين كانوا معه في البلاد ، وأصاب الناس بعد ذلك القتال مرض شديد ، وموت ذريع ، واحترقت محال كثيرة من بغداد ، واستمر ذلك فيها مدة شهرين . وفيها أطلق أبو الوليد البدر بن الوزير بن هبيرة من قلعة تكريت ، وكان معتقلا فيها من مدة ثلاث سنين ، فتلقيه الناس إلى أثناء الطريق ، وامتدحه الشعراء ، وكان من جملتهم الأبله الشاعر ، أنشد الوزير قصيدة يقول في أولها :

بأي لسانٍ للوشاةِ ألامُ * وقد علموا أني سهرتُ وناموا ؟

إلى أن قال :

ويستكثرون الوصلَ لي ليلةً * وقد مرَّ عامٌ بالصدودِ وعامٌ

فطرب الوزير عند ذلك . وخلص عليه ثيابه وأطلق له خمسين دينارا ، وحج بالناس قباز .

ومن توفي فيها من الأعيان . علي بن الحسين

أبو الحسن الغزنوي الواعظ ، كان له قبول كثير من العامة ، وبنت له الخاتون زوجة المستظهر رباطا بباب الأرج ، ووقفت عليه أوقافا كثيرة ، وحصل له جاه عريض وزاره السلطان . وكان حسن الإرادة ملبح الوعظ ، يحضر مجلسه خلق كثير وجم غفير من أصناف الناس . وقد ذكر ابن الجوزي أشياء من وعظه ، قال وسمعته يوما يقول : حزمة حزن خير من أعدل أعمال . ثم أنشد :

كم حسرةٍ لي في الحشا * من ولدٍ إذا نشأ * أولت فيه رُشدُهُ * فما يشاء كما نشأ

قال وسمعته يوما يفشد :

يُحَسِّنُ قَوْمِي عَلَى صُنْعِي * لِأَنِّي فِي صُنْعِي قَارِسُ
سَهَرْتُ فِي لَيْلِي وَاسْتَنْعَسُوا * وَهَلْ يَسْتَوِي السَّاهِرُ وَالنَّاعِسُ؟

قال : وكان يقول : تولون اليهود والنصارى فيسبون نبيكم في يوم عيدكم ، ثم يصبحون يجلسون إلى جانبكم ؟ ثم يقول : ألا هل بلغت ؟ قال : وكان يتشيع ، ثم سعى في منعه من الوعظ ثم أذن له ، ولكن ظهر للناس أمر العبادي ، وكان كثير من الناس يميلون إليه ، وقد كان السلطان يعظمه ويحضر مجلسه ، فلما مات السلطان مسعود ولى الغزنوى بعده ، وأهين إهانة بالغة ، فرض ومات في هذه السنة . قال ابن الجوزي : وبلغني أنه كان يهرق في نزعته ثم يفيق وهو يقول : رضى وتسليم ، ولما مات دفن في رباطه الذي كان فيه .

محمود بن إسماعيل بن قادوس

أبو الفتح الدمياطي ، كاتب الانشا بالديار المصرية ، وهو شيخ القاضي الفاضل ، كان يسميه ذا البلاغتين ، وذكره العماد الكاتب في الجريدة . ومن شعره فيمن يكرر التكبير ويوسوس في نية الصلاة في أولها :

وَقَاتِرُ النِّيَّةِ عَنِهَا * مَعَ كَثْرَةِ الرُّعْدَةِ وَالْهَمَزَةِ
يَكْبِرُ التَّسْمِينَ فِي مَرَّةٍ * كَأَنَّهُ يَصِلُ عَلَى حَمَزَةٍ

الشيخ أبو البيات

بنا بن محمد المعروف بابن الحوراني ، الفقيه الزاهد العابد الفاضل الخاشع ، قرأ القرآن وكتاب التنبيه على مذهب الشافعي ، وكان حسن المعرفة باللغة ، كثير المطالعة ، وله كلام يؤثر عنه ، ورأيت له كتابا بخطه فيه النظام التي يقولها أصحابه وأتباعه بلهجة غريبة ، وقد كان من نشأته إلى أن توفي على طريقة صالحة ، وقد زاره الملك نور الدين محمود في رباطه داخل درب الحجر ، ووقف عليه شيئا ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثالث ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن بمقابر الباب الصغير ، وكان يوم جنازته يوما مشهودا . وقد ذكرته في طبقات الشافعية رحمه الله .

عبد الغافر بن إسماعيل

ابن عبد القادر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن سعيد ، الفارسي الحافظ ، تفقه بإمام الحرمين وسمع الكثير على جده لأنه أمه أبي القاسم القشيري ، ورحل إلى البلاد وأسمع ، وصنف المفهم في غريب مسلم وغيره ، وولى خطابة نيسابور ، وكان فاضلا دينيا حافظا .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة

استهلت هذه السنة ومحمد شاه بن محمود محاصر بغداد والعامة والجند من جهة الخليفة المقتني

يقاتلون أشد القتال ، والجمعة لا تقام لمصر القتال ، والفتنة منتشرة ، ثم يسر الله بذهاب السلطان ، كما تقدم في السنة التي قبلها ، وقد بسط ذلك ابن الجوزي في هذه السنة فطول . وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام ، هلك بسببها خلق كثير لا يعلمهم إلا الله ، وتهدم أكنز حلب وحماه وشيزر وحصن وكفر طاب وحصن الأكراد واللاذقية والمرة وفاميه وإنطاكية وطرابلس . قال ابن الجوزي : وأما شيزر فلم يسلم منها إلا امرأة وخادم لها ، وهلك الباقون ، وأما كفر طاب فلم يسلم من أهلها أحد ، وأما فاميه فساحت قلعتهما ، وتل حران انقسم نصفين فابدى نواويس وبيوت كثيرة في وسطه . قال : وهلك من مدائن الفرنج شيء كثير ، وتهدم أسوار أكثر مدن الشام ، حتى أن مكتبا من مدينة حماه انهدم على من فيه من الصغار فهلكوا عن آخرهم ، فلم يأت أحديسأل عن أحد منهم ، وقد ذكر هذا الفصل الشيخ أبو شامة في كتاب الروضتين مستقصى ، وذكر ما قاله الشعراء من القصائد في ذلك . وفيها ملك السلطان محمود بن محمد بعد خاله سنجر جميع بلاده . وفيها فتح السلطان محمود بن زنكي حصن شيزر بعد حصار ، وأخذ مدينة بعلبك ، وكان بها الضحاك البقاعي ، وقد قيل إن ذلك كان في سنة خمسين كما تقدم فأنه أعلم ، وقد تقدم ذلك . وفيها مرض نور الدين فرض الشام بمرضه ثم عوفي وفرح المسلمون فرحاً شديداً ، واستولى أخوه قطب الدين مودود صاحب الموصل على جزيرة ابن عمر . وفيها عمل الخليفة بابا للكعبة مصفحاً بالذهب ، وأخذ بابها الأول فجعله لنفسه قابوتا . وفيها أغارت الاسماعيلية على حجاج خراسان فلم يبقوا منهم أحداً ، لا زاهداً ولا عالماً . وفيها كان غلاء شديد بخراسان حتى أكلوا الحشرات ، وذبح إنسان منهم رجلاً علواً فطبخه وباعه في السوق ، فحين ظهر عليه قتل . [وذكر أبو شامة أن فتح بانياس كان في هذه السنة على يد نور الدين بنفسه ، وقد كان معين الدين سلمها إلى الفرنج حين حاصروا دمشق ، فعوضهم بها ، وقيل ملكها وغنم شيئاً كثيراً] . وفيها قدم الشيخ أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي ، فسمعوا عليه البخاري في دار الوزير ببغداد ، وحج بالناس قهاراً .

ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن محمد

ابن عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل ، أبو الليث النسفي من أهل حمير قد ، سمع الحديث وتفقه ووعظ ، وكان حسن السمعة ، قدم ببغداد فوعظ الناس ، ثم عاد إلى بلده فقتله قطاع الطريق رحمه الله تعالى . أحمد بن بختياور

ابن علي بن محمد ، أبو العباس المارداني الواسطي قاضياً ، سمع الحديث وكانت له معرفة تامة في الأدب واللغة ، وصنف كتباً في التاريخ وغير ذلك ، وكان ثقة صدوقاً توفي ببغداد وصلى عليه بالنظامية

السلطان سنجر

ابن الملك شاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، أبو الحارث واسمه أحمد ، ولقب بسنجر ، مولده في رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، وأقام في الملك ثيغاً وستين سنة ، من ذلك استقلالاً إحدى وأربعين سنة ، وقد أسره الغزنويون من خمس سنين ، ثم هرب منهم وعاد إلى ملكه بمرو ، ثم توفي في ربيع الأول من هذه السنة ودفن في قبة بناها لها دار الآخرة رحمه الله .

محمد بن عبد اللطيف

ابن محمد بن ثابت ، أبو بكر الخجندی الفقيه الشافعي ، ولى تدريس النظامية ببغداد ، وكان يناظر حسناً ويهبط الناس وحوله السيوف مسللة . قال ابن الجوزي : ولم يكن ماهراً في الوعظ ، وكانت حاله أشبه بالوزراء من العلماء ، وتقدم عند السلاطين حتى كانوا يصدرون عن رأيه ، توفي بأصبهان فجأة فيها .

محمد بن المبارك

ابن محمد بن الخلل أبو الحسن بن أبي البقاء ، سمع الحديث وتفقّه على الشافعي ، ودرس وأفتى ، وتوفي في محرم هذه السنة ، وتوفي أخوه الشيخ أبو الحسين بن الخلل الشاعر في ذى القعدة منها يحيى بن عيسى

ابن إدريس أبو البركات الأنباري الواعظ ، قرأ القرآن وسمع الحديث وتفقّه ووعظ الناس على طريقة الصالحين ، وكان يبكي من أول صعوده إلى حين نزوله ، وكان زاهداً عابداً ورعاً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، ورزق أولاداً صالحين ساءم بأسماء الخلفاء الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحفظهم القرآن كلهم بنفسه ، وختم خلقاً كثيراً ، وكان هو وزوجته يصومان الدهر ، ويقومان الليل ، ولا يفطران إلا بعد العشاء ، وكانت له كرامات ومنامات صالحة ، ولما مات قالت زوجته : اللهم لا تحبيني بعده ، فمات بعده بخمسة عشر يوماً ، وكانت من الصالحات رحمها الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

فيها كثرت فساد التركمان أصحاب ابن برجم الابوائ ، فجهز إليهم الخليفة منكورس^(١) المسترشد في جيش كثيف ، فالتقوا معهم فهزمهم أقبح هزيمة ، وجاؤا بالأسارى والرؤس إلى بغداد . وفيها كانت وقعة عظيمة بين السلطان محمود وبين الغز ، فكسروه ونهبوا البلاد ، وأقاموا بمرو ثم طلبوه إليهم بخاف على نفسه فأرسل ولده بين يديه فأكرموه ، ثم قدم السلطان عليهم فاجتمعوا عليه وعظموه . وفيها وقعت فتنة كبيرة بمرو بين فقيه الشافعية المؤيد بن الحسين ، وبين تقيب الصلويين بها أبي القاسم زيد بن الحسن ، فقتل منهم خلق كثير ، وأحرقت المدارس والمساجد والأسواق ، وانهمز المؤيد

(١) كذا في الأصل وفي ابن الأثير « خطلوبرس » .

الشافعي إلى بعض القلاع . وفيها ولد الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله ، وفيها خرج المقتني نحو الأنبار متصيداً وعبر الفرات وزار الحسين ومضى إلى واسط وعاد إلى بغداد ، ولم يكن معه الوزير . وحج بالناس فيها قباذ الأرجواني . وفيها كسر جيش مصر الفرنج بأرض عسقلان كسروهم كسرة فجيسة صحبة الملك صالح أبو الفارات ، فارس الدين طلائع بن رزيك ، وامتدحه الشعراء . وفيها قدم الملك نور الدين من حلب إلى دمشق وقد شفى من المرض ففرح به المسلمون ، وخرج إلى قتال الفرنج ، فانهزم جيشه وبقى هو في شرذمة قليلة من أصحابه في نحر العدو ، فرموم بالسهم الكثيرة ، ثم خاف الفرنج أن يكون وقوفه في هذه الشرذمة القليلة خديعة لمحجى كمين إليهم ، ففروا منهزمين والله الحمد .

ومن توفي فيها من الأعيان عبد الأول بن عيسى

ابن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق ، أبو الوقت السجزي الصوفي الهروي ، راوى البخارى ومسند الدارمي ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد ، قدم بغداد فسمع عليه الناس هذه الكتب ، وكان من خيار المشايخ وأحسنهم سمناً وأصبرهم على قراءة الحديث . قال ابن الجوزي : أخبرني أبو عبد الله محمد بن الحسين التكريتي الصوفي قال أسندته إلى فاته ، وكان آخر ماتكمم به أن قال [يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين] .

نصر بن منصور

ابن الحسين بن أحمد بن عبد الخالق العطار ، أبو القاسم الحرائي كان كثير المال ، يعمل من صدقاته المعروف الكثير من أنواع القربات الحسنة ، ويكثر تلاوة القرآن ، ويحافظ على الصلوات في الجماعة ، ورؤيت له منامات صالحة ، وقارب الثمانين رحمه الله .

يحيى بن سلامة

ابن الحسين أبو الفضل الشافعي ، الحصكفي نسبة إلى حصن كيفا ، كان إماماً في علوم كثيرة من الفقه والآداب ، فاضلاً ناثراً ، غير أنه كان ينسب إلى الغلو في التشيع ، وقد أورد له ابن الجوزي قطعة من نظمه ، فن ذلك قوله في جملة قصيدة له :

تقاسموا يوم الوداع كبدي * فليس لي منذ تولوا كبدي
على الجفون رحلوا وفي الحشاء * نزلوا وماء عيني وردوا
وأدعني مسفوحة وكبدي * مقروحة وعلتي ما قد بدوا
وصبوتي دائمة ومقلتي * دامية ونومها مشرد
تسني منهم غزال أعيد * يا حبذا ذاك الغزال الأعيد

تغزل

حسامه مجرد وصريحه * ممد وخده مود
 وصدغه فوق احمرار خده * مبلبل معقرب مجمد
 كأنما نكهته وريقه * مسك وخمر والثنايا برد
 يقعدة عند القيام ردفه * وفي الحشامنه المقيم المقعد
 له قوام كفضيب بانتم * يهتز قصدا ليس فيه أود

وهي طويلة جدا ، ثم خرج من هذا التغزل إلى مدح أهل البيت والأئمة الاثني عشر رحمهم الله

وسألي عن حب أهل البيت * هل أقر إعلاناً به أم أجد ؟
 هيات ممزوج بلحي ودي * جهم وهو الهدى والرشد
 حيدرة والحسن بعده * ثم علي وابنه محمد
 وجعفر الصادق وابن جعفر * موسى ويتلوه على السيد
 أعني الرضا ثم ابنه محمد * ثم علي وابنه المسد
 والحسن الثاني ويتلو تلو * محمد بن الحسن المفتقد
 فانهم أمتي وسادتي * وإن لحاتي معشر وفندوا
 أئمة أكرم بهم أئمة * أساؤهم مسرودة تطرد
 ثم حجج الله على عباده * وهم إليه منهج ومقص
 قوم لهم فضل ومجد باذخ * يعرفه المشرك والموحد
 قوم لهم في كل أرض مشهد * لا بل لهم في كل قلب مشهد
 قوم مني والمشران لهم * والمروان لهم والمسجد
 قوم لهم مكة والأبطح والخ * يف وجمع والبيع الفرقد
 ثم ذكر بلطف مقتل الحسين بالطف عبارة إلى أن قال :

خلوني X يا أهل بيت المصطفى يا * عدني ومن على جهم أعتمد
 آل البيت X أنتم إلى الله غداً وسيلتي * وكيف أخشى وبكم أعتصد
 وليكم في الخلد حي خالد * والضد في نار لظى خالد
 ولست أهواكم بيفض غيركم * إني إذا أشقى بكم لا أسعد
 فلا يظن رافضي أني * واقفته أو خارجي مفسد
 محمد والخلفاء بعده * أفضل خلق الله فيما أجد
 هم أسوا قواعد الدين لنا * وهم بنوا أركانه وشيدوا

(الهدى مستقر)
 كما يرى السبعة

تسمع

ومن يخن أحمدى أصحابه * نخصمه يوم المعاد أحمد
 هذا اعتقادى فالزموه تفلحوا * هذا طريق فاسلكوه تهتدوا
 والشافعى مذهبه * لأنه فى قوله مؤيد
 اتبعته فى الأصل والفرع معا * فليتبعن الطالب الرشيد
 إني باذن الله ناج سابق * إذا ونى الظالم ثم المفسد
 ومن شعره أيضاً :

إذا قلّ مالى لم تجدنى جازعاً * كثير الأسى معرى بعض الأنامل
 ولا بطراً إن جدد الله نعمة * ولو أن ما أوتى جميع الناس لى
 ثم دخلت سنة أربع وخمسين وخمسمائة

فيها مرض الخليفة المقتنى مرضاً شديداً ، ثم عوفى منه فزينت بغداد أياماً ، وتصدق بصدقات كثيرة . وفيها استعاد عبد المؤمن مدينة المهديّة من أيدي الفرنج ، وقد كانوا أخذوها من المسلمين فى سنة ثلاث وأربعين . وفيها قاتل عبد المؤمن خلقاً كثيراً من الغرب حتى صارت عظام القتلى هناك كالتلل العظيم ، وفى صفر منها سقط برد بالعراق كبار ، زنة البردة قريب من خمسة أرتال ، ومنها ما هو تسعة أرتال بالبغدادى ، فهلك بذلك شئ كثير من الغلات ، وخرج الخليفة إلى واسط فاجتاز بسوقها ورأى جامعها ، وسقط عن فرسه فشج جبينه ، ثم عوفى . وفى ربيع الآخر زادت دجلة زيادة عظيمة ، ففرق بسبب ذلك محال كثيرة من بغداد ، حتى صار أكثر الدور بها تلولا ، وغرقت تربة أحمد ، وخسفت هناك القبور ، وطفئت الموى على وجه الماء . قاله ابن الجوزى : وفى هذه السنة كثر المرض والموت ، وفيها أقبل ملك الروم فى جحافل كثيرة قاصداً بلاد الشام فردّه الله خائباً خاسئاً ، وذلك لضيق حالهم من الميرة ، وأسر المسلمون ابن أخته والله الحمد . وحج بالناس فيها قباز الأرجوانى .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن معالي

ابن بركة الحربى ، ثقة بأبى الخطاب السكلوذانى الحنبلى ، وبرع وناظر ودرس وأفتى ، ثم صار بعد ذلك شافعيّاً ، ثم عاد حنبليّاً ، ووعظ ببغداد وتوفى فى هذه السنة ، وذلك أنه دخلت به راحلته فى مكان ضيق فدخل قبروس سرجه فى صدره فمات .

السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه

لما رجع من محاصرة بغداد إلى همدان أصابه مرض السل فلم ينجح منه ، بل توفى فى ذى الحجة منها ، وقبل وفاته بأيام أمر أن يعرض عليه جميع ما يملكه ويقدر عليه ، وهو جالس فى المنظرة ،

فركب الجيش بكامله وأحضرت أمواله كلها ، ومما يليكه حتى جواريه وحظاياها ، فجعل يبكي ويقول : هذه المساكر لا يدفعون عني منقال ذرة من أمر ربي ، ولا يزيدون في عمري لحظة ، ثم ندم وتأسف على ما كان منه إلى الخليفة المقتدى ، وأهل بغداد وحصارهم وأذيتهم ، ثم قال : وهذه الخزائن والأموال والجواهر لو قبلهم ملك الموت مني فداء لجدت بذلك جميعه له ، وهذه الحظايا والجواري الحسان والمماليك لو قبلهم فداء مني لكنت بذلك ممحاً له . ثم قال : [ما أغنى عني ماله هلك عني سلطانيه] ثم فرق شيئاً كثيراً من ذلك من تلك الحواصل والأموال ، وتوفى عن ولد صغير ، واجتمعت المساكر والأمراء على عمه سامان شاه بن محمد بن ملكشاه ، وكان مسجوناً بالموصل فأفرج عنه وانمقدت له السلطنة ، وخطاب له على منابر تلك البلاد سوى بغداد والعراق . والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة

فيها كانت وفاة الخليفة المقتدى بأمر الله .

أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله

مرض بالترقي وقيل بدمل خرج بمحلقة ، فمات ليلة الأحد ثاني ربيع الأول منها عن ست وستين سنة ، إلا ثمانية وعشرين يوماً ، ودفن بدار الخلافة ، ثم نقل إلى التربة ، وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وستة وعشرين يوماً ، وكان شهياً شجاعاً مقداماً ، يباشر الأمور بنفسه ، ويشاهد الحروب ويبذل الأموال الكثيرة لأصحاب الأخبار ، وهو أول من استبد بالهراق منفرداً عن السلطان ، من أول أيام الديلم إلى أيامه ، وتمكن في الخلافة وحكم على العسكر والأمراء ، وقد وافق أباه في أشياء : من ذلك مرضه بالترقي ، وموته في ربيع الأول ، وتقدم موت السلطان محمد شاه قبله بثلاثة أشهر ، وكذلك أبوه المستظهر مات قبله السلطان محمود بثلاثة أشهر ، وبعد غرق بغداد بسنة مات أبوه ، وكذلك هذا . قال غيف الناسخ : رأيت في المنام قائلاً يقول : إذا اجتمعت ثلاث خات مات المقتدى - يعني خمساً وخمسين وخمسمائة .

خلافة المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتدى

لما توفى أبوه كما ذكرنا ببيع بالخلافة في صبيحة يوم الأحد ثاني ربيع الأول من هذه السنة ، بايعه أشرف بنى العباس ، ثم الوزير والقضاة والعلماء والأمراء وعمره يومئذ خمس وأربعون سنة ، وكان رجلاً صالحاً ، وكان ولي عهد أبيه من مدة متطاولة ، ثم عمل عزاء أبيه ، ولما ذكر اسمه يوم الجمعة في الخطبة نثرت الدراهم والدنانير على الناس ، وفرح المسلمون به بعد أبيه ، وأقر الوزير ابن هبيرة على منصبه ووعدته بذلك إلى الممات ، وعزل قاضي القضاة ابن الدامغانى وولى مكانه أبا جعفر بن عبد الواحد ، وكان شيخاً كبيراً ، له سماع بالحديث ، وباشر الحكم بالكوفة ، ثم توفى في

ذى الحجة منها . وفي شوال من هذه السنة اتفق الأتراك بباب همدان على سليمان شاه ، وخطبوا لأرسلان شاه بن طغرل ، وفيها توفي .

الفائز خليفة مصر الفاطمي

وهو أبو القاسم عيسى بن إسماعيل الظافر ، توفي في صفر منها وعمره يومئذ إحدى عشرة سنة ، ومدة ولايته من ذلك ست سنين وشهران ، وكان مدبر دولته أبو الغارات . ثم قام بعده العاضد آخر خلفائهم ، وهو أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ ، ولم يكن أبوه خليفة ، وكان يومئذ قد ناهز الاحتلام ، فقام بتدبير مملكته الملك الصالح طلائع بن رزيك الوزير ، أخذ له البيعة وزوجه بابنته ، وجعلها بمجهاز عظيم يعجز عنه الوصف ، وقد عمرت بعد زوجها العاضد ورأت زوال دولة الفاطميين على يد الملك صلاح الدين بن يوسف ، في سنة أربع وستين كما سيأتي . وفيها كانت وفاة السلطان الكبير صاحب غزنة .

خسر وشاه بن ملكشاه

ابن بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم بن محمود بن سبكتكين ، من بيت ملك ورياسة باذخة ، يرثونها كبرا عن كبر ، وكان من سادات الملوك وأحسنهم سيرة ، يحب العلم وأهله ، توفي في رجب منها ، وقام بعده ولده ملكشاه ، فسار إليه علاء الدين الحسين بن النور في فاصر غزنة فلم يقدر عليها ، ورجع خائباً . وفيها مات .

ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه

السلجوقي بأصبهان مسموماً ، فيقال إن الوزير عون الدين بن هبيرة دس إليه من سقاء إياه والله أعلم . وفيها مات أمير الحاج .

قيام بن عبد الله الأرجواني

سقط عن فرسه وهو يلعب بالكرة بميدان الخليفة ، فسال دماغه من أذنه فمات من ساعته ، وقد كان من خيار الأمراء ، فتأسف الناس عليه ، وحضر جنازته خلق كثير ، مات في شعبان منها ، فخرج بالناس فيها الأمير برغش مقطع الكوفة . وحج الأمير الكبير شيركوه بن شاذي ، مقدم عساكر الملك نور الدين ، وتصدق بأموال كثيرة . وفيها استغنى القاضي زكي الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن يحيى أبو الحسن القرشي من القضاء بدمشق ، فأعفاه نور الدين ، وولى مكانه القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهر زوري ، وكان من خيار القضاة وأكثرهم صدقة ، وله صدقات جارية بعده ، وكان عالماً ، وإليه ينسب الشباك الكمال الذي يجلس فيه الحكام بعد صلاة الجمعة من المشهد الغربي بالجامع الأموي ، والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان . الأمير مجاهد الدين

نزار بن مامين الكردي ، أحد مقدمي جيش الشام ، قبل نور الدين وبعده ، وقد ناب في مدينة صرخد ، وكان شهياً شجاعاً كثير البر والصدقات ، وهو واقف المدرسة المجاهدية بالقرب من النورية جوار الخميميين ، وله أيضاً المدرسة المجاهدية داخل باب الفرائيس البراني ، وبها قبره . وله السبع المجاهدي داخل باب الزيادة من الجامع بمقصورة الخضر ، توفي بداره في صفر منها ، فحمل إلى الجامع وصلى عليه ثم أعيد إلى مدرسته ودفن بها داخل باب الفرائيس ، وتأسف الناس عليه .

الشيخ عدي بن مسافر

ابن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري ، شيخ الطائفة العدوية ، أصله من البقاع غربي دمشق ، من قرية بيت نار ، ثم دخل إلى بغداد فاجتمع فيها بالشيخ عبد القادر والشيخ حماد الدباس ، والشيخ عقيل المنبجي ، وأبي الوفاء الحلواني ، وأبي النجيب السهروردي وغيرهم ، ثم انفرد عن الناس وتخلّى بجبل هكارو بنى له هناك زاوية واعتنقه أهل تلك الناحية اعتقاداً بليغاً ، حتى أن منهم من يغلو كثيراً منكرين ومنهم من يجمعه إلهاً أو شريكاً ، وهذا اعتقاد فاحش يؤدي إلى الخروج من الدين جملة . مات في هذه السنة بزاويته وله سبعون سنة رحمه الله .

عبد الواحد بن أحمد

ابن محمد بن حمزة ، أبو جعفر النقي ، قاضي قضاة بغداد ، ولها بعد أبي الحسن الدامغانى في أول هذه السنة ، وكان قاضياً بالكوفة قبل ذلك ، توفي في ذي الحجة منها وقد تاهز الثمانين ، وولى بعده ابنه جعفر . والفائز صاحب مصر ، وقباز تقدماً في الحوادث .

محمد بن يحيى

ابن علي بن مسلم أبو عبد الله الزبيدي ، ولد بمدينة زبيد باليمن سنة ثمانين تقريباً ، وقدم بغداد سنة تسع وخمسمائة ، فوعظ وكانت له معرفة بالنعو والأدب ، وكان صبوراً على الفقر لا يشكو حاله إلى أحد ، وكانت له أحوال صالحة رحمه الله ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة

فيها قتل السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه ، وكان عنده استمراء وقلة مبالاة بالدين ، مدمن شرب الخمر في رمضان ، فنار عليه مدبر مملكته بزديار الخادم قتلته ، وبايع بعده السلطان أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه . وفيها قتل الملك الصالح فارس الدين أبو الفارات طلائع ابن رزيك الأرميني ، وزير العاضد صاحب مصر ، ووالد زوجته ، وكان قد حجر على العاضد لصفره واستحوذ على الأمور والحاشية ، ووزر بعده ولده رزيك ، ولقب بالعدل ، وقد كان أبوه الصالح

كرباً أديباً ، يحب أهل العلم ويحسن إليهم ، كان من خيار الملوك والوزراء ، وقد امتدحه غير واحد من الشعراء . قال ابن خلدكان : كان أولاً متولياً بمنية بنى الخصيب ، ثم آل به الحال إلى أن صار وزير الماضد والفائز قبله ، ثم قام في الوزارة بعده ولده العادل رزيك بن طلائع ، فلم يزل فيها حتى انتزعها منه شاور كما سيأتي . قال : والصالح هذا هو بانى الجامع عند باب زويلة ظاهر القاهرة ، قال : ومن المعائب أنه ولي الوزارة في تاسع عشر شهر ونقل من دار الوزارة إلى القرافة في تاسع عشر شهر ، زالت دولتهم في تاسع عشر شهر آخر . قال ومن شعره ما رواه عنه زين الدين على بن نجبا الخنبلى

مشبك قد محى صنع الشباب * وحلّ الباز في وكر الغراب
تنام ومقلّة الحدان يقضى * وما ناب النوائب عنك ناب
وكيف نفاد عمرك وهو كنز * وقد أفقت منه بلا حساب
وله } كم ذا يرينا الدهر من أحداثه * عبراً وفينا الصّد والأعراض
نفسي المات وليس يجرى ذكره * فينا فنذكرنا به الأمراض
ومن شعره أيضاً قوله :

أبي الله إلا أن يدوم لنا الدهر * ويخدمنا في ملكنا العز والنصر
علمنا بأنّ المال تنفى أوفه * ويبقى لنا من بعده الأجر والذكر
خلطنا الندى بالبأسى حتى كأننا * سحاب لديه البرق والرعد والقطر
وله أيضاً وهو مما نظمته قبل موته بثلاث ليال :

[نحن في غفلة ونوم وللو * ت عيون يقظانة لا تنام]
قد رحلنا إلى الحمام سنيها * ليت شعري متى يكون الحمام ؟

ثم قتله غلمان الماضد في النهار غيلة وله إحدى وستون سنة ، وخلع على ولده العادل بالوزارة ورثاه عمارة التميمي بقصائد حسان ، ولما نقل إلى تربته بالقرافة سار الماضد معه حتى وصل إلى قبره فدفنه في التابوت . قال ابن خلدكان : فعمل الفقيه عمارة في التابوت قصيدة فجار فيها في قوله :

وكانه تابوت موسى أودعت * في جانبه سكينه ووقار

وفيه كانت وقعة عظيمة بين بنى خفاجة وأهل الكوفة ، فقتلوا من أهل الكوفة خلقاً ، منهم الأمير قبصر وجرحوا أمير الحاج برغش جراحات ، فقبض إليهم وزير الخلافة عون الدين بن هبيرة ، فحبسهم حتى أوغل خلفهم في البرية في جيش كثيف ، فبعثوا يطلبون العفو . وفيها ولي مكة الشريف عيسى بن قاسم بن أبي هاشم ، وقيل قاسم ، بن أبي فليسة بن قاسم بن أبي هاشم . وفيها أمر الخليفة بإزالة الدكاكين التي تضيق الطرقات ، وأن لا يجلس أحد من الباعة في عرض الطريق ،

لثلا يضر ذلك بالمارة . وفيها وقع رخص عظيم ببغداد جدا . وفيها فتحت المدرسة التي بناها ابن
الشمس محل في المأمونية ودرس فيها أبو حكيم إبراهيم بن دينار النيرواني الحنبلي ، وقد توفي من آخر هذه
السنة ، ودرس بعده فيها أبو الفرج ابن الجوزي ، وقد كان عنده معيدا ، ونزل عن تدريس آخر
بياب الأزج عند موته .

ومن توفي فيها من الأعيان . حمزة بن علي بن طلحة

أبو الفتوح الحاجب ، كان خصيصاً عند المسترشد والمقتفي ، وقد بنى مدرسة إلى جانب داره ،
وحج فرجع منزهدا ولزم بيته معظماً فحواً من عشرين سنة ، وقد امتدحه الشعراء فقال فيه بعضهم :
يا عَضْدَ الاسلامِ يا مَنْ صَحَّتْ * إلى الملا همةُ الفاخرة
كانتْ لك الدنيا فلم ترضها * ملكاً فأخلدتْ إلى الآخرة
ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسمائة

فيها دخلت الكرج بلاد المسلمين فقتلوا خلقاً من الرجال وأسروا من الدراري ، فاجتمع ملوك
تلك الناحية : أيلدكز صاحب أذربيجان وابن سبكان صاحب خلاط ، وابن آقسنقر صاحب مراغة ،
وساروا إلى بلادهم في السنة الآتية فمهبوها ، وأسروا ذراريهم ، والتقوا معهم فكسروهم كسرة
فظيمة منكرة ، مكبوا يقتلون فيهم . ويأسرون ثلاثة أيام . وفي رجب أعيد يوسف الدمشقي إلى
تدريس النظامية بعد عزل ابن نظام الملك بسبب أن امرأة ادعت أنه تزوجها فأنكر ثم اعترف ،
ف عزل عن التدريس . وفيها كتبت المدرسة التي بناها الوزير ابن هبيرة ببياب البصرة ، ورتب فيها
مدرساً وفقهاً ، وحج بالناس أمير الكوفة برغش .

ومن توفي فيها من الأعيان . شجاع شيخ الحنفية

ودفن عند المشهد ، وكان شيخ الحنفية بمشهد أبي حنيفة ، وكان جيد الكلام في النظر ، أخذ
عنه الحنفية . صدقة بن وزير الواعظ

دخل بغداد ووعظ بها وأظهر تفشفاً ، وكان يميل إلى التشيع وعلم الكلام ، ومع هذا كله راج
عند الدوام وبعض الأمراء ، وحصل له فتوح كثير ، ابقى منه رباطاً ودفن فيه ساعه الله تعالى .

زمرد خاتون

بنت جاولي أخت الملك دقاق بن تقش لأمه ، وهي بانية الخاتونية ظاهر دمشق عند قرية صنعاء
بمكان يقال له تل الثعالب ، غربي دمشق ، على جانب الشرق القبلي بصنعاء الشام ، وهي قرية
معروفة قديماً ، وأوقفها على الشيخ برهان الدين علي بن محمد البلخي الحنفي المتقدم ذكره ، وكانت
زوجة الملك بوري بن طغتكين ، فولدت له ابنيه شمس الملوك إسماعيل المذكور ، وقد ملك بعد

أبيه وسار سيرته ، ومالاً الفرنج على المسلمين وهم بتسليم البلد والأموال إليهم قتلوه ، وتملك أخوه وذلك بعد مراجعتها ومساعدتها ، وقد كانت قرأت القرآن ، وممعت الحديث ، وكانت حنفية المذهب تحب العلماء والصالحين ، وقد تزوجها الATABKI زكي صاحب حلب طمعاً في أن يأخذ بسببها دمشق فلم يظفر بذلك ، بل ذهبت إليه إلى حلب ثم عادت إلى دمشق بعد وفاته ، وقد دخلت بغداد وسارت من هناك إلى الحجاز ، وجاورت بمكة سنة ، ثم جاءت فأقامت بالمدينة النبوية حتى ماتت بها ودفنت بالبقيع في هذه السنة ، وقد كانت كثيرة البر والصدقات والصلاة والصوم ، قال السبط ولم تمت حتى قل ما يبدها ، وكانت تفر بل القمح والشعير وتتقوت بأجرته ، وهذا من تمام الخير والسعادة وحسن الخاتمة رحمة الله تعالى ، والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

فيها مات صاحب المغرب عبد المؤمن بن علي التومرتي ، وخلفه في الملك من بعده ابنه يوسف وحمل أباه إلى مرا كش على صفة أنه مريض ، فلما وصلها أظهر موته فزاه الناس وبايعوه على الملك من بعد أبيه ، ولقبوه أمير المؤمنين ، وقد كان عبد المؤمن هذا حازماً شجاعاً ، جواداً معظماً للشرعية ، وكان من لا يحافظ على الصلوات في زمانه يقتل ، وكان إذا أذن المؤذن وقبل الأذان يزدحم الخلق في المساجد ، وكان حسن الصلاة ذا طمأنينة فيها ، كثير الخشوع ، ولكن كان سفاكاً للعلماء ، حتى على الذنوب الصغير ، فأمره إلى الله بحكم فيه بما يشاء . وفيها قتل سيف الدين محمد بن علاء الدين الغزي ، قتله النر ، وكان عادلاً . وفيها كبست الفرنج نور الدين وجيشه فانهزم المسلمون لا يلوى أحد على أحد ، ونهض الملك نور الدين فركب فرسه والشبعة في رجله قتل رجل كردى قطعها فصار نور الدين فجعاً ، وأدركت الفرنج ذلك الكردي قتلوه رحمه الله ، فأحسن نور الدين إلى ذريته ، وكان لا ينسى ذلك له . وفيها أمر الخليفة باجلاء بنى أسد عن الحلة وقتل من تخلف منهم ، وذلك لافسادهم ومكاتبتهم السلطان محمد شاه ، ونحر يضهم له على حصار بغداد ، قتل من بنى أسد أربعة آلاف ، وخرج الباقون منها ، وتسلم نواب الخليفة الحلة . وحج بالناس فيها الأمير برغش الكبير . ومن توفى فيها من الأعيان السلطان الكبير .

أبو محمد عبد المؤمن بن علي

القيسى الكوى تلميذ ابن التومرت ، كان أبوه يعمل في الطين فاعلاً ، فحين وقع نظر ابن التومرت عليه أحبه وتفرس فيه أنه شجاع سميد ، فاستصحبه فمظم شأنه ، والتفت عليه العساكر التي جمعها ابن التومرت من المصاعدة وغيرهم ، وحاربوا صاحب مرا كش على بن يوسف بن تاشفين ، ملك المشرقيين ، واستحوذ عبد المؤمن على وهران وتلمسان وفاس وسلا وسبتة ، ثم حاصر مرا كش أحد

عشر شهراً فافتتحها في سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة ، وتمهدت له الممالك هناك ، وصفا له الوقت وكان عاقلاً وقوراً شكلاً حسناً محباً للخير ، توفي في هذه السنة ومكث في الملك ثلاثاً وثلاثين سنة ، وكان يسمى نفسه أمير المؤمنين رحمه الله .

طلحة بن علي

ابن طراد ، أبو أحمد الزينبي ، قبيب النقباء ، مات فجأة وولي النقباء بعده ولده أبو الحسن علي وكان أمرد فمزول وصور في هذه السنة .

محمد بن عبد الكريم

ابن إبراهيم ، أبو عبد الله المعروف بابن الأنباري كاتب الانشاء ببغداد ، كان شيخاً حسناً ظريفاً وافترداً بصناعة الانشاء ، وبعث رسولا إلى الملك سنجر وغيره ، وخدم الملوك والخلفاء ، وقارب القسمين . ومن شعره في محبي الدنيا والصور :

يا من هجرت ولا تبالي * هل ترجع دولة الوصال
هل اطعم يا عذاب قلبي * أن ينعم في هواك بالي
ما ضرك أن تعلميني * في الوصل بموعده الحال
أهواك وأنت حظ غيري * يا قاتلي فإحتيالي
أيام عنائي قبل سود * ما أشبهن باليالي
المنزل فيك يملوني * عن حبك ما لهم ومالي
يا ملزمني السلو عنها * الصب أنا وأنت سالي
والقول بتركها صواب * ما أحسنه لو استوى لي
طلقت نجلدي ثلاثاً * والصبوة بعد في خيالي
ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمائة

فيها قدم شاور بن مجير الدين أبو شعجاع السعدي الملقب بأمير الجيوش ، وهو إذ ذاك وزير الديار المصرية بعد آل رزيك ، لما قتل الناصر رزيك بن طلائع ، وقام في الوزارة بعده ، واستفعل أمره فيها ، فأر عليه أمير يقال له الضرغام بن سوار ، وجمع له جموعاً كثيرة ، واستظهر عليه وقتل ولديه طيباً وسليمان ، وأسر الثالث وهو الكامل بن شاور ، فسجنه ولم يقتله ، ليد كانت لأبيه عنده ، واستوزر ضرغام ولقب بالنصور ، فخرج شاور من الديار المصرية هارباً من العاصد ومن ضرغام ، ملتجئاً إلى نور الدين محمود ، وهو نازل بمجوسق الميدان الأخضر ، فأحسن ضيافته وأنزله بالجوسق المذكور ، وطلب شاور منه عسكرياً ليكونوا معه ليفتح بهم الديار المصرية ، وليكون لنور الدين

ثالث مغلها ، فأرسل معه جيشا عليه أسد الدين شيركوه بن شادى ، فلما دخلوا بلاد مصر خرج إليهم الجيش الذين بها فاقتتلوا أشد القتال ، فهزمهم أسد الدين وقتل منهم خلقا ، وقتل ضرغام بن سوار وطيف برأسه فى البلاد ، واستقر أمر شاور فى الوزارة ، وتمدد حاله ، ثم اصطالح العاضد وشاور على أسد الدين ، ورجع عما كنز عاهد عليه نور الدين ، وأمر أسد الدين بالرجوع فلم يقبل منه ، وعاث فى البلاد ، وأخذ أموالا كثيرة ، وافتتح بلادا كثيرة من الشرقية وغيرها ، فاستغاث شاور عليهم بملك الفرنج الذى بعثه فى مصر ، واسمه مرى ، فأقبل فى خاق كثير فتحول أسد الدين إلى بلبيس وقد حصنها وشحنها بالمدد والآلات وغير ذلك ، فحصره فيها ثمانية أشهر ، وامتنع أسد الدين وأصحابه أشد الامتناع ، فبينما هم على ذلك إذ جاءت الأخبار بأن الملك نور الدين قد اغتم غيبة الفرنج فسار إلى بلادهم فقتل منهم خلقا كثيرا ، وفتح حارم وقتل من الفرنج بها خلقا ، وسار إلى بانياس ، فصف صاحب عسقلان الفرنجى ، وطلبوا من أسد الدين الصلح فأجابهم إلى ذلك ، وقبض من شاور ستين ألف دينار ، وخرج أسد الدين وجيشه فساروا إلى الشام فى ذى الحجة .

وقعة حارم

فتحت فى رمضان من هذه السنة ، وذلك أن نور الدين استغاث بمساكر المسلمين لجأؤه من كل فج ليأخذ ثأره من الفرنج ، فالتقى معهم على حارم فكسروهم كسرة فظيمة ، وأسر البرنس يميند صاحب إنطاكية ، والقوهص صاحب طرابلس ، والدوك صاحب الروم ، وابن جوسليق ، وقتل منهم عشرة آلاف ، وقيل عشرين ألفا . وفى ذى الحجة منها فتح نور الدين مدينة بانياس ، وقيل إنه إنما فتحها فى سنة ستين لله أعلم . وكان معه أخوه نصر الدين أمير أميران ، فأصابه سهم فى إحدى عينيه فأذهبها ، فقال له الملك نور الدين : لو نظرت لما أعد الله لك من الأجر فى الآخرة لأحببت أن تذهب الأخرى . وقال لابن مدين الدين : إنه اليوم بردت جلدة والدك من نار جهنم ، لأنه كان سلهما للفرنج ، فصالحه عن دمشق . وفى شهر ذى الحجة احترق قصر جيرون حريقا عظيما ، فحضر فى تلك الليلة الأمراء منهم أسد الدين شيركوه ، بعد رجوعه من مصر ، وسعى سعيًا عظيما فى إطفاء هذه النار وصون حوزة الجامع منها .

ومن توفى فيها من الأعيان . جمال الدين

وزير صاحب الموصل ، قطب الدين مودود بن زنكى ، كان كثير المعروف ، واسمه محمد بن على ابن أبى منصور ، أبو جعفر الأصهبائى ، الملقب بالجمال ، كان كثير الصدقة والبر ، وقد أثر آثارا حسنة بمكة والمدينة ، من ذلك أنه ساق عينا إلى عرفات ، وعمل هناك مصانع ، وبنى مسجد الخفيف ودرجه ، وعملها بالرخام ، وبنى على المدينة النبوية سوراً ، وبنى جسراً على دجلة عند جزيرة ابن

عمر بالحجر المنحوت ، والحديد والرصاص ، وبنى الربط الكثيرة ، وكان يتصدق في كل يوم في بابه بمائة دينار ، ويفتدي من الأسارى في كل سنة بعشرة آلاف دينار ، وكان لا تزال صدقاته وافدة إلى الفقهاء والفقراء ، حيث كانوا من بغداد وغيرها من البلاد ، وقد حبس في سنة ثمان وخمسين ، فذكر ابن الساعى في تاريخه عن شخص كان معه في السجن أنه نزل إليه طائر أبيض قبل موته فلم يزل عنده وهو يذكر الله حتى توفي في شعبان من هذه السنة ، ثم طار عنه ودفن في رباط بناء لنفسه بالموصل ، وقد كان بينه وبين أسد الدين شيركوه بن شادى مواخاة وعهد أهما مات قبل الآخر أن يحمله إلى المدينة النبوية ، فحمل إليها من الموصل على أعناق الرجال ، فامروا به على بلدة إاصلا عليه ونرحوا عليه ، وأتموا خيرا ، فصلوا عليه بالموصل وتكريت وبغداد والحلة والكوفة وفيديو مكة وطيف به حول الكعبة ، ثم حمل إلى المدينة النبوية فدفن بها في رباط بناء شرقى مسجد النبي (س) . قال ابن الجوزى وابن الساعى : ليس بينه وبين حرم النبي (س) . وقبره سوى خمسة عشر ذراعا . قال ابن الساعى : ولما صلى عليه بالحلة صعد شاب نشراً فأنشد :

سرى نمشة على الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائلة

بمر على الوادى فتثنى رماله * عليه وبالنادى فتثنى أرامله

ومن توفى بعد الحسين . ابن الخازن الكاتب

أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق أبو الفضل المعروف بابن الخازن الكاتب البغدادى الشاعر . كان يكتب جيداً فائقاً ، اعتنى بكتابة الخطات ، وأكثر ابنه نصر الله من كتابة المقامات ، وجمع لابنه ديوان شعر أورد منه ابن خلكان قطعة كبيرة .

ثم دخلت سنة ستين وخمسمائة

في صفر منها وقعت بأصبهان فتنه عظيمة بين الفقهاء بسبب المذاهب دامت أياماً ، وقتل فيها خاق كثير . وفيها كان حريق عظيم ببغداد فاحترقت محال كثيرة جدا ، وذكر ابن الجوزى أن في هذه السنة ولدت امرأة ببغداد أربع بنات في بطن واحد ، وحج بالناس فيها الأمير برغش الكبير . ومن توفى فيها من الأعيان .

عمر بن بهليسا

الطحان الذى جدد جامع العقبة ببغداد ، واستأذن الخليفة في إقامة الجمعة فيه ، فأذن له في ذلك ، وكان قد اشترى ما حوله من القبور فأضاف ذلك إليه ، ونشش الموتى منها ، فقبض الله له من نبشه من قبره بعد دفنه ، جزاء وفا .

محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد

أبو عبد الله الحراني ، كان آخر من بقى من الشهود المقبولين عند أبي الحسن الهمداني ، وقد

سمع الحديث ، وكان لطيفاً ظريفاً ، جمع كتاباً سماه روضة الأدياء ، فيها تنف حسة . قال ابن الجوزي
زرت يوماً فأطلت الجلوس عنده فقلت : أقوم قد ثقلت ، فأنشدني :

لئن سئمت إراماً وثقلاً * زيارات رفعت بهن قدرى
فما أبرمت إلا حبل ودى * ولا ثقلت إلا ظهر شكرى

مرجان الخادم

كان يقرأ القراءات ، وتفق لمذهب الشافعى ، وكان يتمصب على الحنابلة ويكرههم ، ويمادى
الوزير ابن هبيرة وابن الجوزي معاداة شديدة ، ويقول لابن الجوزي : مقصودى قلع مذهبكم ،
وقطع ذكركم . ولما توفى ابن هبيرة فى هذه السنة قوى على بن الجوزي وخانه ابن الجوزي ، فلما توفى
فى هذه السنة فرح ابن الجوزي فرحاً شديداً ، توفى [فى ذى القعدة منها .

ابن التلميذ

الطبيب الحاذق الماهر ، اسمه هبة الله بن صاعد توفى [عن خمس وتسعين سنة ، وكان موسعاً
عليه فى الدنيا ، وله عند الناس وجاهة كبيرة ، وقد توفى قبحه الله على دينه ، ودفن بالبيعة العتيقة ،
لارحمه الله إن كان مات نصرانياً ، فإنه كان يزعم أنه مسلم ، ثم مات على دينه .

الوزير ابن هبيرة

بجى بن محمد بن هبيرة ، أبو المظفر الوزير للخلافة عون الدين ، مصنف كتاب الافصاح ، وقد
قرأ القرآن وسمع الحديث ، وكانت له معرفة جيدة بالنحو واللغة والعروض ، وتفق على مذهب الامام
أحمد ، وصنف كتباً جيدة مفيدة ، من ذلك الافصاح فى مجلدات ، شرح فيه الحديث وتكلم على
مذاهب العلماء ، وكان على مذهب السلف فى الاعتقاد ، وقد كان فقيراً لآمال له ، ثم تعرض للخدمة
إلى أن وزر للمقتنى ثم لابنه المستنجد ، وكان من خيار الوزراء وأحسنهم سيرة ، وأبعدهم عن الظلم ،
وكان لا يلبس الحرير ، وكان المقتنى يقول ما وزر لبنى العباس مثله ، وكذلك ابنه المستنجد ، وكان
المستنجد معجباً به ، قال مرجان الخادم سمعت أمير المؤمنين المستنجد ينشد لابن هبيرة وهو بين
يديه من شعره .

{ صفتَ نعمتان خصتك وعنا * فذكرهما حتى القيامة يذكرو
وجودك والدنيا إليك فقيرة * وجودك والمروءة فى الناس ينكرو
فلو رام يا بجى مكانك جعفر * وبجى لكفا عنه بجى وجعفر
ولم أر من ينوى لك السوء أبداً * المظفر إلا كنت أنت المظفر }

وقد كان يبالغ فى إقامة الدولة العباسية ، وحسم مادة الملوك السلجوقية عنهم بكل ممكن ،

حتى استقرت الخلافة في العراق كله ؛ ليس للملوك معهم حكم بالكلية والله الحمد . وكان يعقد في داره
 للعلماء مجلساً للنظر فيهم وينظرون عنده ، يستفيدون منه ، فاتفق يوماً أنه
 كلم رجلاً من الفقهاء كلمة فيها بشاعة قال له : يا حمار ، ثم ندم فقال : أريد أن أقول لي كما قلت لك ،
 فامتنع ذلك الرجل ، فصالحه على مائة دينار . مات فجأة ، ويقال إنه سمه طيب فسم ذلك الطبيب
 بعد سنة أشهر ، وكان الطبيب يقول محمته فسمت . مات يوم الأحد الثاني عشر من جمادى الأولى
 من هذه السنة ، عن إحدى وستين سنة ، وغسله ابن الجوزي ، وحضر جنازته خلق كثير وجم
 غفير جداً ، وغلقت الأسواق ، وتباكى الناس عليه ، ودفن بالمدرسة التي أنشأها بباب البصرة
 رحمه الله . وقد رثاه الشعراء بمراثي كثيرة .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وخمسمائة

فيها فتح نور الدين محمود حصن المنيطرة [من الشام] وقتل عنده خلق كثير من الفرنج ، وغنم
 أموالاً جزيلة . وفيها هرب عز الدين بن الوزير ابن هبيرة من السجن ، ومعه مملوك تركي ، فنودي
 عليه في البلد من رده فله مائة دينار ، ومن وجد عنده هدمت داره وصلب على بابها ، وذبحت
 أولاده بين يديه ، فدلهم رجل من الأعراب عليه فأخذ من بستان فضرب ضرباً شديداً وأعيد إلى
 السجن وضيق عليه . وفيها أظهر الروافض سب الصحابة وأظهروا بأشياء منكراً ، ولم يكونوا يتمكنون
 منها في هذه الأعصار المتقدمة ، خوفاً من ابن هبيرة ، ووقع بين العوام كلام فيما يتعلق بخلق القرآن .
 وحج بالناس برغش .

الحسن بن العباس

ومن توفى فيها من الأعيان

ابن أبي الطيب بن رستم ، أبو عبد الله الأصهباني ، كان من كبار الصالحين البكائيين ، قال :
 حضرت يوماً مجلساً ماشداً وهو يشكلم على الناس فرأيت رب العزة في هذه القيلة وهو يقول لي :
 وقفت على مبتدع وسمعت كلامه ؟ لا أحر منك النظر في الدنيا ، فأصبح لا يبصر وعينه مفتوحتان
 كأنه بصير .

عبد العزيز بن الحسن

ابن الحباب الأغلب السعدي القاضي ، أبو المصالي البصري ، المعروف بابن الجليس ، لأنه
 كان يجالس صاحب مصر ، وقد ذكره العماد في الجريدة ، وقال : كان له فضل مشهور وشعر مأنور
 فمن ذلك قوله :

ومن عجب أن السيوف لديهم • تفيض دماءً والسيوف ذكورُ
 وأعجب من ذا أنها في أكفهم • تأجج ناراً والأكف بمجورُ

الشيخ عبد القادر الجيلي

ابن أبي صالح أبو محمد الجيلي ، ولد سنة سبعين وأربعمائة ، ودخل بغداد فسمع الحديث وفقه على أبي سعيد الحرشي الحنبلي ، وقد كان بنى مدرسة فقوضها إلى الشيخ عبد القادر ، فكان يشكلم على الناس بها ، ويظهرهم ، وانتفع به الناس انتفاعا كثيرا ، وكان له سمعة حسن ، وصيت غير الأثر بالمعروف والتهنى عن المنكر ، وكان فيه نزهد كثير وله أحوال صالحة ومكاشفات ، ولاتباعه وأصحابه فيه مقالات ، ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا ومكاشفات أكثرها مغالاة ، وقد كان صالحا ورعا ، وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب ، وفيهما أشياء حسنة ، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة ، وبالجملة كان من سادات المشايخ ، [توفي] وله تسعون سنة ودفن بالمدرسة التي كانت له .

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وخمسمائة

فيها أقيمت الفرنج في جحافل كثيرة إلى الديار المصرية ، وساعدتهم المصريون فتصرفوا في بعض البلاد ، فبلغ ذلك أسد الدين شيركوه فاستأذن الملك نور الدين في العود إليها ، وكان كثير الخلق على الوزير شاور ، فأذن له فصار إليها في ربيع الآخر ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد وقع في النفوس أنه سيملك الديار المصرية ، وفي ذلك يقول عرقلة المسمى بحسان الشاعر :

والأتراك قد أزمعت * مصر إلى حرب الأعارب
رب كما ملكها يوسف * الصديق من أولاد يعقوب
فلما في عصرنا يوسف * الصادق من أولاد أيوب
من لم يزل ضراب هام المدا * حقا وضراب المراقب

ولما بلغ الوزير شاور قدوم أسد الدين والجيش معه بعث إلى الفرنج فجاءوا من كل فج إليه ، وبلغ أسد الدين ذلك من شأنهم ، وإنما معه ألفا فارس ، فاستشار من معه من الأمراء فكلهم أشار عليه بالرجوع إلى نور الدين ، لكثرة الفرنج ، إلا أميراً واحدا يقال له شرف الدين برغش ، فانه قال : من خاف القتل والأسر فليقم في بيته عند زوجته ، ومن أكل أموال الناس فلا يسلم بلادهم إلى العدو ، وقال مثل ذلك ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فعزم الله لهم فصاروا نحو الفرنج فاقتلواهم وإياهم قتالا عظيما ، فقتلوا من الفرنج مقتلة عظيمة ، وهزمهم ، ثم قتلوا منهم خلقا لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، والله الحمد .

فتح الإسكندرية على يدي أسد الدين شيركوه

ثم أشار أسد الدين بالمسير [إلى الإسكندرية] فلما وجب أموالها ، واستناب عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف وعاد إلى الصعيد فلما ، وجمع منه أموالا جزية جدا ، ثم إن الفرنج

والمصريين اجتمعوا على حصار الاسكندرية ثلاثة أشهر لينتزعوها من يد صلاح الدين ، وذلك في غيبة عمه في الصعيد ، وامتنع فيها صلاح الدين أشد الامتناع ، ولكن ضاقت عليهم الأقوات وضاق عليهم الحال جداً ، فسار إليهم أسد الدين فصالحه شاور الوزير عن الاسكندرية بمخمسين ألف دينار ، فأجابته إلى ذلك ، وخرج صلاح الدين منها وسلّمها إلى المصريين ، وعاد إلى الشام في منتصف شوال ، وقرر شاور للفرنج على مصر في كل سنة مائة ألف دينار ، وأن يكون لهم شحنة بالقاهرة ، وعادوا إلى بلادهم بعد أن كان الملك نور الدين أعقبهم في بلادهم ، وفتح من بلادهم حصونا كثيرة ، وقتل منهم خلقا من الرجال ، وأسر جمعا غفيرا من النساء والأطفال ، وغنم شيئا كثيرا من الأمتعة والأموال والله الحمد . وكان معه أخوه قطب الدين مودود فأطلق له الرقة فسار فقتلها . وفيها في شعبان منها كان قدوم الهاد الكاتب من بغداد إلى دمشق ، وهو أبو حامد محمد بن محمد الأصبائي ، صاحب الفتح القدسي ، والبرق الشامي ، والجريدة ، وغير ذلك من المصنفات ، فأنزله قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري بالمدرسة النورية الشافعية داخل باب الفرّج ، فنسبت إليه لسكنائه بها ، فيقال لها العمادية ، ثم ولى تدريسها في سنة سبع وستين بعد الشيخ الفقيه ابن عسّـد^(١) وأول من جاء للسلام عليه نجم الدين أيوب كانت له وبه معرفة من تكريت ، فامتدحه الهاد بقصيدة ذكرها أبو شامة ، وكان أسد الدين وصلاح الدين بمصر فبشره فيها بولاية صلاح الدين الديار المصرية حيث يقول :

ويستقر بمصر يوسف وبه * تقر بعد التناهي عين يعقوب
ويلتقي يوسف فيها باخوته * والله يجمعهم من غير تريب

ثم تولى عماد الدين كتابة الانشاء للملك نور الدين محمود .

ومن توفى فيها من الأعيان . برغش أمير الحاج سنين متعددة

كان مقدما على العساكر ، خرج من بغداد لقتال شملة التركاني فسقط عن فرسه فات .

أبو المعالي الكاتب

محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون ، صاحب التذكرة الحمدونية ، وقد ولى ديوان الزمام

مدة ، توفى في ذي القعدة ودفن بمقابر قریش .

الرشيد الصدفي

كان يجلس بين يدي العبادي على الكرسي ، كانت له شبيبة وسمت ووقار ، وكان يذم من حضور

الساعات ، ويرقص ، فاتفق أنه مات وهو يرقص في بعض الساعات .

(١) بياض بنسخة الاستانة ولم يكن بالمصرية بياض .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة

في صفر منها وصل شرف الدين أبو جعفر بن البلدي من واسط إلى بغداد ، فخرج الجيش لتلقيه والتقييان والقاضي ، ومشى الناس بين يديه إلى الديوان فجلس في دست الوزارة ، وقرئ عهده ولقب بالوزير شرف الدين جلال الاسلام معز الدولة سيد الوزراء صدر الشرق والغرب . وفيها أفسدت خفاجة في البلاد ونهبوا القرى ، فخرج إليهم جيش من بغداد فهربوا في البراري فانحسر الجيش عنهم خوفا من العطش ، فكروا على الجيش قتلوا منهم خلقا وأسرأ آخرين ، وكان قد أسر الجيش منهم خلقا فصلبوا على الأسوار . وفي شوال منها وصلت امرأة الملك نور الدين محمود ابن زنكي إلى بغداد تريد الحج من هناك ، وهي الست عصمت الدين خاتون بنت معين الدين ، ومعهما الخدم والخدم ، وفيهم صندل الخدام ، وحملت لها الامامات وأكرمت غاية الاكرام . وفيها مات قاضي قضاة بغداد جعفر ، فشر البلاء عن حاكم ثلاثا وعشرين يوما حتى أزموا روح بن الحدثنى قاضي القضاة في رابع رجب .

ومن توفي فيها من الأعيان جعفر بن عبد الواحد

أبو البركات الثقفي ، قاضي قضاة بغداد بعد أبيه ، ولد سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وسبب وفاته أنه طلب منه مال وكلمه الوزير ابن البلدي كلاما خشنا تخاف فرمى الدم ومات .

أبو سعد السمعاني

عبد الكريم بن محمد بن منصور ، أبو سعد السمعاني ، رحل إلى بغداد فسمع بها وذيل على تاريخها للمخطيب البغدادي ، وقد ناقشه ابن الجوزي في المنتظم ، وذكر عنه أنه كان يتمصب على أهل مذهبه ، ويطعن في جماعة منهم ، وأنه يترجم بعبارة عامية ، مثل قوله عن بعض الشيوخ إنها كانت عفيفة . وعن الشاعر المشهور ببحيص بيص إنه كانت له أخت يقال لها دخل خرج ، وغير ذلك .

عبد القاهر بن محمد

ابن عبد الله أبو النجيب السهروردي ، كان يذكر أنه من سلالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سمع الحديث وثقه وأفتى ودرس بالنظامية وأبقى لنفسه مدرسة ورباطا ، وكان مع ذلك متصوفا يعظ الناس ، ودفن بمدرسته . محمد بن عبد الحميد

ابن أبي الحسين أبو الفتح الرازي ، المعروف بالعلاء العالم ، وهو من أهل ممرقند ، وكان من الفحول في المناظرة ، وله طريقة في الخلاف والجدل ، يقال لها التعليقة العالمية . قال ابن الجوزي وقد قسم بغداد وحضر مجلسي ، وقال أبو سعد السمعاني : كان يدمن شرب الخمر . قال وكان يقول ليس في الدنيا أطيب من كتاب المناظرة وباطية من خمر أشرب منها . قال ابن الجوزي : ثم بلغني عنه

أنه أقبل عن شرب الخمر والمناظرة وأقبل على النسك والخير .

يوسف بن عبدالله

ابن بندار الدمشقي ، مدرس النظامية ببغداد ، تفقه على أسعد الميهني ، وبرع في المناظرة وكان يتعصب للأشعرية ، وقد بعث رسولا في هذه السنة إلى شملة التركاني فأتى في تلك البلاد .

ثم دخلت سنة أربع وستين وخمسمائة

فبها كان فتح مصر على يدي الأمير أسد الدين شيركوه وفيها طفت الفرنج بالديار المصرية ، وذلك أنهم جعلوا شاور شعنة لهم بها ، وتحكوا في أموالها ومساكنها أفواجا أفواجا ، ولم يبق شيء من أن يستحوذوا عليها ويخرجوا منها أهلها من المسلمين ، وقد سكنها أكثر شجعانهم ، فلما سمع الفرنج بذلك جاؤا إليها من كل فج وناحية محبة ملك عسقلان في جحافل هائلة ، فأول ما أخذوا مدينة بلبليس وقتلوا من أهلها خلقا وأسروا آخرين ، ونزلوا بها ونزكوا بها أنفاسهم ، وجعلوها موثلا ومقلا لهم ، ثم ساروا فقتلوا على القاهرة من ناحية باب البرقية ، فأمر الوزير شاور الناس أن يهرقوا مصر ، وأن ينقل الناس منها إلى القاهرة ، فتهبوا البلد وذهب للناس أموال كثيرة جدا ، وبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوما ، فعند ذلك أرسل صاحبها العاضد يستغيث بنور الدين ، وبعث إليه بشعور نسائه يقول أدركني واستنقذ نسائي من أيدي الفرنج ، والتزم له بثلاث خراج مصر على أن يكون أسد الدين مقبلا بها عندهم ، والتزم له بأقطاعات زائدة على الثلث ، فشرع نور الدين في تجهيز الجيوش إلى مصر ، فلما استشعر الوزير شاور بوصول المسلمين أرسل إلى ملك الفرنج يقول قد عرفت محبتي ومودتي لكم ، ولكن العاضد والمسلمين لا يوافقوني على تسليم البلد ، وصالحهم ليرجعوا عن البلد بألف ألف دينار ، وعجل لهم من ذلك ثمانمائة ألف دينار ، فانشروا راجعين إلى بلادهم خوفا من عساكر نور الدين ، وطمعاً في العودة إليها مرة ثانية ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . ثم شرع الوزير شاور في مطالبة الناس بالذهب الذي صالح به الفرنج وتحصيله ، وضيق على الناس مع ما نالهم من الضيق والحريق والخوف ، فغبر الله مصابهم بقدم عساكر المسلمين عليهم وهلاك الوزير على يديهم ، وذلك أن نور الدين استدعى الأمير أسد الدين من حمص إلى حلب فساق إليه هذه المسافة وقطعها في يوم واحد ، فانه قام من حمص بعد أن صلى الصبح ثم دخل منزله فأصاب فيه شيئا من الزاد ، ثم ركب وقت طلوع الشمس فنخل حلب على السلطان نور الدين من آخر ذلك اليوم ، ويقال إن هذا لم يتفق لغيره إلا للصحابة ، فسر بذلك نور الدين فقدمه على العساكر وأنعم عليه بمائتي ألف دينار وأضاف إليه من الأمراء الأعيان ، كل منهم يتنقى بمسيره رضي الله والجهاد في سبيله ، وكان من جملة الأمراء ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ولم يكن مفسر حاراً لوجه هذا بل كان كارهاً

له ، وقد قال الله تعالى [قل اللهم مالك الملك] الآية ، وأضاف إليه ستة آلاف من التركمان ، وجعل أسد الدين مقدماً على هذه العساكر كلها ، فسار بهم من حلب إلى دمشق ونور الدين معهم ، فجهزه من دمشق إلى الديار المصرية ، وأقام نور الدين بدمشق ، ولما وصلت الجيوش النورية إلى الديار المصرية وجدوا الفرنج قد انشمروا عن القاهرة راجعين إلى بلادهم بالصقفة الخاسرة ، وكان وصوله إليها في سابع ربيع الآخر ، فدخل الأمير أسد الدين على العاضد في ذلك اليوم فخلع عليه خلعة سنية فلبسها وعاد إلى مخيمه بظاهر البلد ، وفرح المسلمون بقدومه ، وأجريت عليهم الجرايات ، وحملت إليهم التحف والكرامات ، وخرج وجوه الناس إلى الخيم خدمة لأسد الدين ، وكان فيمن جاء إليه الخيم الخليفة العاضد متسكراً ، فأسر إليه أموراً مهمة منها قتل الوزير شاور ، وقرر ذلك معه وأعظم أمر الأمير أسد الدين ، ولكن شرع يماطل بما كان التزمه للملك نور الدين ، وهو مع ذلك يتردد إلى أسد الدين ، ويركب معه ، وعزم على عمل ضيافة له فتهاء أصحابه عن الحضور خوفاً عليه من غائلته ، وشاوروه في قتل شاور فلم يمكنهم الأمير أسد الدين من ذلك ، فلما كان في بعض الأيام جاء شاور إلى منزل أسد الدين فوجده قد ذهب لزيارة قبر الشافعي ، وإذا ابن أخيه يوسف هنالك فأمر صلاح الدين يوسف بالقبض على الوزير شاور ، ولم يمكنه قتله إلا بعد مشاورة عمه أسد الدين وانهمز أصحابه فأعلموا العاضد لعله يبعث ينقذه ، فأرسل العاضد إلى الأمير أسد الدين يطلب منه رأسه ، فقتل شاور وأرسلوا برأسه إلى العاضد في سابع عشر ربيع الآخر ، وفرح المسلمون بذلك وأمر أسد الدين بنهب دار شاور ، فتهبت ، ودخل أسد الدين على العاضد فاستنوزره وخلع عليه خلعة عظيمة ، ولقبه الملك المنصور ، فسكن دار شاور وعظم شأنه هنالك ، ولما بلغ نور الدين خبر فتح مصر فرح بذلك وقصده الشراء بالتهنئة ، غير أنه لم ينشرح لكون أسد الدين صار وزيراً للعاضد ، وكذلك لما انتهت الوزارة إلى ابن أخيه صلاح الدين ، فشرع نور الدين في أعمال الحيلة في إزالة ذلك فلم يتمكن ، ولا قدر عليه ، ولا سيما أنه بلغه أن صلاح الدين استحوذ على خزائن العاضد كما سيأتي بيانه إن شاء الله ، والله أعلم . وأرسل أسد الدين إلى القصر يطلب كاتباً فأرسلوا إليه القاضي الفاضل رجاء أن يقبل منه إذا قال وأفاض فيما كانوا يؤملون ، وبعث أسد الدين العمال في الأعمال وأقطع الاقطاعات ، وولى الولايات ، وفرح بنفسه أياما معدودات ، فأدركه حماه في يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكانت ولايته شهرين وخمسة أيام ، فلما توفي أسد الدين رحمه الله أشار الأمراء الشاميون على العاضد بتولية صلاح الدين يوسف الوزارة بعد عمه ، فولاه العاضد الوزارة وخلع عليه خلعة سنية ، ولقبه الملك الناصر .

صفة الخلعة التي لبسها صلاح الدين

مما ذكره أبو شامة في الروضتين عمامة بيضاء تينسى بطرف ذهب ، وثوب ديبقى بطراز ذهب وجبة بطراز ذهب ، وطيلسان بطراز مذهبة ، وعقد جوهر بعشرة آلاف دينار ، وسيف محلى بخمسة آلاف دينار ، وحجزة بثمانية آلاف دينار ، وعليها طوق ذهب وسر فسر ذهب بجوهر ، وفي رأسها مائتا حبة جوهر ، وفي قوائمها أربعة عقود جوهر ، وفي رأسها قصبه ذهب فيها تندة بيضاء بأعلام بيض ومع الخلعة عدة بقج ، وخيل وأشياء آخر ، ومنشور الوزارة ملفوف بثوب أطلس أبيض ، وذلك في يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ، من هذه السنة ، وكان يوما مشهوداً ، وسار الجيش بكامله في خدمته ، لم يتخلف عنه سوى عين الدولة الياروق ، وقال : لا أخدم يوسف بعد نور الدين ، ثم سار بجيشه إلى الشام فلامه نور الدين على ذلك ، وأقام الملك صلاح الدين بمصر بصفة نائب الملك نور الدين ، يخاطب له على المنابر بالديار المصرية ، ويكاتبه بالأمرير الاسفهلار صلاح الدين ويتواضع له صلاح الدين في السكتب والعلامة ، لكن قد التفت عليه القلوب ، وخضعت له النفوس ، واضطهد الماضد في أيامه غاية الاضطهاد ، وارتفع قدر صلاح الدين بين العباد بتلك البلاد ، وزاد في إقطاعات الذين معه فأحبوه واحترموه وخدموه ، وكتب إليه نور الدين يعنفه على قبول الوزارة بدون مرسومه ، وأمره أن يقيم حساب الديار المصرية ، فلم يلتفت صلاح الدين إلى ذلك وجعل نور الدين يقول في غصون ذلك : ملك ابن أبوب . وأرسل [صلاح الدين] إلى نور الدين يطلب منه أهله وإخوته وقرباته ، فأرسلهم إليه وشرط عليهم السمع والطاعة له ، فاستقر أمره بمصر وتوطأت دولته بذلك ، وكل أمره وتمكن سلطانه وقويت أركانه . وقد قال بعض الشعراء في قتل صلاح الدين لشاور الوزير هيا لمصر حور يوسف ملكها * بأمر من الرحمن كأن موقوتا وما كان فيها قتل يوسف شاورا * يماثل لإلقتل داود جالوتا

قال أبو شامة : وقتل الماضد في هذه السنة أولاد شاور وهم شجاع الملقب بالكامل والطاري الملقب بالمعظم ، وأخوهما الآخر الملقب بفارس المسلمين ، وطيف برؤسهم ببلاد مصر .

ذكر قتل الطواشي

مؤمن الخلافة وأصحابه على يدى صلاح الدين ، وذلك أنه كتب من دار الخلافة بمصر إلى الفرنج ليقدموا إلى الديار المصرية ليخرجوا منها الجيوش الاسلامية الشامية ، وكان الذى يفد بالكتاب إليهم الطواشى مؤتمن الخلافة ، مقدم العساكر بالقصر ، وكان حبشياً ، وأرسل الكتاب مع إنسان أمن إليه ، فصادفه في بعض الطريق من أنكر حاله ، فحمله إلى الملك صلاح الدين فقرره ، فأخرج الكتاب ففهم صلاح الدين الحال فكتمه ، واستشعر الطواشى مؤتمن الدولة أن صلاح الدين قد اطلع على الأمر

فلازم القصر مدة طويلة خوفاً على نفسه ، ثم عن له في بعض الأيام أن خرج إلى الصيد ، فأرسل صلاح الدين إليه من قبض عليه وقتله وحمل رأسه إليه ، ثم عزل جميع الخدام الذين يلون خدمة القصر ، واستناب على القصر عوضهم بهاء الدين قراقوش ، وأمره أن يطالعه بجميع الأمور ، صفارها وكبارها

وقعة السودان

وذلك أنه لما قتل الطواشي مؤمنين بخلافة الحبشي ، وعزل بقية الخدام غضبوا لذلك ، واجتمعوا قريباً من خمسين ألفاً ، فاقتتلوا هم وجيش صلاح الدين بين القصرين ، فقتل خلق كثير من الفريقين ، وكان العاضد ينظر من القصر إلى المعركة ، وقد قذف الجيش الشامي من القصر بحجارة ، وجاءهم منه سهام فقتل كان ذلك بأمر العاضد ، وقيل لم يكن بأمره . ثم إن أخا الناصر نور شاه شمس الدولة - وكان حاضراً للحرب قد بعثه نور الدين لأخيه ليشد أزره - أمر بإحراق منظره العاضد ، ففتح الباب ونودي إن أمير المؤمنين يأمركم أن تخرجوا هؤلاء السودان من بين أظهركم ، ومن بلادكم ، فقوى الشاميون وضعف جأش السودان جدا ، وأرسل السلطان إلى محلة السودان المعروفة بالمنصورة ، التي فيها دورهم وأهلهم يبيلب زويلة فأحرقها ، فولوا عند ذلك مدبرين ، وركبهم السيف فقتل منهم خلقا كثيراً ، ثم طلبوا الأمان فأجابهم إلى ذلك ، وأخرجهم إلى الجيزة ، ثم خرج لهم شمس الدولة نور شاه أخو الملك صلاح الدين فقتل أكثرهم أيضاً ، ولم يبق منهم إلا القليل ، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا . وفيها افتتح نور الدين قلعة جبر وانزعها من يد صاحبها شهاب الدين مالك بن علي العقيلي وكانت في أيديهم من أيام السلطان ملكشاه . وفيها احترق جامع حلب فجدهه نور الدين . وفيها مات ماروق الذي تنسب إليه المحلة بظاهر حلب .

ومن توفي فيها من الأعيان .

سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاجي

أبو الحسن الواعظ الحنبلي ، ولد سنة ثمانين وأربعمائة ، وسمع الحديث وتفقّه ووعظ ، وكان لطيف الوعظ ، وقد أثنى عليه ابن الجوزي في ذلك ، وذكر أنه سئل مرة عن أحاديث الصفات فنهى عن التعرض لذلك وأندد :

أبي الغائب الغضبان يا نفس أن ترضى * وأنت الذي صيرت طاعته فرضاً
فلا تهجرى من لا تطيقين هجره * وإن هم بالهجران خديك والأرضاً
وذكر ابن الجوزي عنه أنه قال : خفت مرة من الخليفة فتهف بي هاتف في المنام وقال لي اكتب
ادفع بصبرك حادث الأيام * وترج لطف الواحد العالم
لا تيأس وإن تضايق كربها * ورمك ريب صروفها بسهام

فله تعالى بينَ ذلكَ فرجةٌ * تخفى على الافهام والأوهام
 كم من نجامن بين أطراف القنا * وفريسةً سلمت من الضرغام
 توفى في شعبان منها عن أربع وثمانين سنة ، ودفن عند رباط الزورى ثم نقل إلى مقبرة الامام
 شاور بن مجير الدين أحمد

أبو شعجاع السعدي ، الملقب أمير الجيوش ، وزير الديار المصرية أيام العاضد ، وهو الذي انتزع
 الوزارة من يدى رزيك ، وهو أول من استكتب القاضي الفاضل ، استدعى به من اسكندرية من
 باب السدرة فخطى عنده وانحصر منه الكتاب بالقصر ، لما رأوا من فضله وفضيلته . وقد امتدحه
 الشعراء منهم عماره اليمنى حيث يقول :

ضجّر الحديد من الحديد وشاور * من نصر دين محمد لم يضجر
 حلف الزمان ليأتين بمثل * حنثت بيمينك يا زمان فكفر

ولم يزل أمره قائماً إلى أن ثار عليه الأمير ضرغام بن سوار فالتجأ إلى نور الدين فأرسل معه
 الأمير أسد الدين شيركوه فنصروه على عدوه ، فنكث عهده فلم يزل أسد الدين حنقاً عليه حتى
 قتله في هذه السنة ، على يدى ابن أخيه صلاح الدين ، ضرب عنقه بين يدى الأمير جردنك في
 السابع عشر من ربيع الآخر ، واستوزر بعده أسد الدين ، فلم تطل مدته بعده إلا شهرين وخمسة
 أيام . قال ابن خلكان : هو أبو شعجاع شاور بن مجير الدين بن نزار بن عشار بن شاس بن مغيث
 ابن حبيب بن الحارث بن ربيعة بن مخيس بن أبى ذؤيب عبد الله وهو والد حليلة السعدية ، كذا
 قال ، وفيما قال نظر لقصر هذا النسب لبعده المدة والله أعلم .

شيركوه بن شادي

أسد الدين الكردي الزر زاري وهم أشرف شعوب الأكراد ، وهو من قرية يقال لها درين من أعمال
 أذربيجان ، خدم هو وأخوه نجم الدين أيوب - وكان الأكبر - الأمير مجاهد الدين نهروزا الخادم
 شحنة العراق ، فاستناب نجم الدين أيوب على قلعة تكريت ، فاتفق أن دخلها عماد الدين زنكي
 هاربا من قراجا الساقى ، فأحسننا إليه وخدماه ، ثم اتفق أنه قتل رجلا من العامة فأخرجهما نهروز من
 القلعة فصارا إلى زنكي بحباب فأحسن إليهما ، ثم حظيا عند ولده نور الدين محمود ، فاستناب أيوب
 على بعلبك ، وأقره ولده نور الدين ، وصار أسد الدين عند نور الدين أكبر أمرائه ، وأخصهم عنده
 وأقطعهم الرحبة وحصص مع ماله عنده من الاقطاعات ، وذلك لشهامته وشجاعته وصرامته وجهاده في
 الفرنج ، في أيام معدودات ووقعات معتبرات ، ولا سيما يوم فتح دمشق ، وأعجب من ذلك ما فعله بديار
 مصر ، بل الله بالرحمة نراه وجعل اللجنة مأواه ، وكانت وفاته يوم السبت فجأة بخانوق حصل له ، وذلك

في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة رحمه الله . قال أبو شامة : وإليه تنسب الخائفة الأسدية بالشرق القبلى ، ثم آل الأمر من بعده إلى ابن أخيه صلاح الدين يوسف ، ثم استوسق له الملك والممالك هناك .

محمد بن عبد الله بن عبد الواحد

ابن سليمان المعروف بابن البطي ، سمع الحديث الكثير ، وأسمع ورحل إليه وقارب التسمين .

محمد الفارقي

أبو عبد الله الواعظ ، يقال إنه كان يحفظ نهج البلاغة ويعبر ألفاظه ، وكان فصيحاً بليفاً يكتب كلامه ويروى عنه كتاب يعرف بالحكم الفارقية .

المعمر بن عبد الواحد

ابن رجار أبو أحمد الأنصهاني أحد الحفاظ الوعاظ ، روى عن أصحاب أبي نعيم ، وكانت له معرفة جيدة بالحديث ، توفي وهو ذاهب إلى الحج بالبادية رحمه الله .

ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة

في صفر منها حاصرت الفرنج مدينة دمياط من بلاد مصر خمسين يوماً ، بحيث ضيقوا على أهلها ، وقتلوا أئمة كثيرة ، جاءوا إليهم من البر والبحر رجاء أن يملكوا الديار المصرية وخوفاً من استيلاء المسلمين على القدس ، فكتب صلاح الدين إلى نور الدين يستنجد به عليهم ، ويطلب منه أن يرسل إليه بمادد من الجيوش ، فانه إن خرج من مصر خلفه أهلها بسوء ، وإن قعد عن الفرنج أخذوا دمياط وجعلوها معقلاً لهم يتقوون بها على أخذ مصر . فأرسل إليه نور الدين ببعوث كثيرة ، يتبع بعضها بعضاً . ثم إن نور الدين اغتم غيبة الفرنج عن بلادهم فصمد إليهم في جيوش كثيرة فجاس خلال ديارهم ، وغنم من أموالهم وقتل وسبي شيئاً كثيراً ، وكان من جملة من أرسله إلى صلاح الدين أبو الأمير نجم الدين أبوب ، في جيش من تلك الجيوش ، ومعه بقية أولاده ، فنلقاه الجيش من مصر ، وخرج العاضد لتلقيه إكراماً لولده ، وأقطعهم اسكندرية ودمياط ، وكذلك لبقية أولاده ، وقد أمد العاضد صلاح الدين في هذه الكائنة بألف دينار حتى انفصلت الفرنج عن دمياط ، وأجلت الفرنج عن دمياط لأنه بلغهم أن نور الدين قد غزا بلادهم ، وقتل خلقاً من رجالهم ، وسبي كثيراً من نساءهم وأطفالهم وضمهم من أموالهم ، فجزاه الله عن المسلمين خيراً . ثم سار نور الدين في جمادى الآخرة إلى الكرخ ليحاصرها — وكانت من أمنع البلاد — وكاد أن يفتحها ولكن بلغه أن مقدمين من الفرنج قد أقبلوا نحو دمشق ، فخاف أن يلتف عليهما الفرنج فتك الحصار وأقبل نحو دمشق فخصنها ، ولما انجلت الفرنج عن دمياط فرح نور الدين فرحاً شديداً ، وأنشد الشعراء كل منهم في ذلك قصيداً ، وقد كان

الملك نور الدين شديد الاهتمام قوى الاغنام بذلك ، حتى قرأ عليه بعض طلبة الحديث جزءاً في ذلك فيه حديث مسلسل بالتبسم ، فطلب منه أن يتبسم ليصل التسلسل ، فامتنع من ذلك ، وقال : إني لأستحي من الله أن يراني متبسماً والمسلمون يحاصرون الفرنج بغير دمياط . وقد ذكر الشيخ أبو شامة أن إمام مسجد أبي الدرداء بالقلعة المنصورة رأى في تلك الليلة التي أجلى فيها الفرنج عن دمياط رسول الله (ص) وهو يقول : سلم على نور الدين وبشره بأن الفرنج قد رحلوا عن دمياط ، فقلت : يا رسول الله بأي علامة ؟ فقال : بعلامة ما سجد يوم تل حارم وقال في سجوده : اللهم انصر دينك ومن هو محمود الكلب ؟ فلما صلى نور الدين عنده الصبح بشره بذلك وأخبره بالعلامة ، فلما جاء إلى عند ذكر « من هو محمود الكلب » انقبض من قول ذلك ، فقال له نور الدين : قل ما أمرك به رسول الله (ص) . فقال ذلك : فقال : صدقت ، وبكى نور الدين تصديقاً وفرحاً بذلك ، ثم كشفوا فاذا الأمر كما أخبر في المنام .

قال العماد الكاتب : وفي هذه السنة عمر الملك نور الدين جامع داريا ، وعمر مشهد أبي سليمان الداراني بها ، وشتى بدمشق . وفيها حاصر الكرك أربعة أيام ، وفارقه من هناك نجم الدين أيوب والد صلاح الدين ، متوجهاً إلى ابنه بمصر ، وقد وصاه نور الدين أن يأمر ابنه صلاح الدين أن يخطب بمصر للخليفة المستنجد بالله العباسي ، وذلك أن الخليفة بعث يماثبه في ذلك . وفيها قدم الفرنج من السواحل ليمنعوا الكرك مع تيب بن الرقيق وابن القنقري ، وكانا أشجع فرسان الفرنج ، فقصدهما نور الدين ليقابلهما فحادا عن طريقه . وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام والجزيرة وعمت أكثر الأرض ، وتهدمت أسوار كثيرة بالشام ، وسقطت دور كثيرة على أهلها ، ولا سيما بدمشق وحاص وحماه وحلب وبلبيك ، سقطت أسوارها وأكثر قلعها ، فهدد نور الدين عمارة أكثر ما وقع بهته الأماكن .

الملك قطب الدين مودود بن زنكي

وفيها توفي

أخو نور الدين محمود صاحب الموصل ، وله من العمر أربعون سنة ، ومدة ملكه منها إحدى وعشرون سنة ، وكان من خيار الملوك ، محباً إلى الرعية ، عطوفاً عليهم ، محسناً إليهم ، حسن الشكل . وتملك من بعده ولده سيف الدين غازي من الست خاتون بنت تمرناش بن إيلغازي بن أرتق أصحاب ماردين ، وكان مدبر مملكته والمتحكم فيها نحر الدين عبد المسيح ، وكان ظالماً غاشماً . وفيها كانت حروب كثيرة بين ملوك الغرب بجزيرة الأندلس ، وكذلك كانت حروب كثيرة بين ملوك الشرق أيضاً . وحج بالناس فيها وفيها قبلها الأمير برغش الكبير ، ولم أر أحداً من أكابر الأعيان توفي فيها .

ثم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة

فيها كانت وفاة المستنجد وخلافة ابنه المستضيء ، وذلك أن المستنجد كان قد مرض في أول هذه السنة ، ثم عوفي فيما يبدو للناس ، فعمل ضيافة عظيمة بسبب ذلك ، وفرح الناس بذلك ، ثم أدخله الطبيب إلى الحمام وبه ضعف شديد فمات في الحمام ، ويقال : إن ذلك كان بإشارة بعض الدولة على الطبيب ، استعجالاً لموته ، توفي يوم السبت بعد الظهر ثاني ربيع الآخر عن ثمان وأربعين سنة ، وكانت مدة خلافته إحدى عشرة سنة وشهراً ، وكان من خيار الخلفاء وأعدلهم وأرقهم بالعباء ، ومنع عنهم المكوس والضرائب ، ولم يترك بالعراق مكساً ، وقد شفع إليه بعض أصحابه في رجل شرب ، وبذل فيه عشرة آلاف دينار ، فقال له الخليفة أنا أعطيك عشرة آلاف دينار وأتقني بمثله لأريح المسلمين من شره ، وكان المستنجد أصغر طويل اللحية ، وهو الثاني والثلاثين من العباسيين وذلك في الجمل لام باء ولهذا قال فيه بعض الأدباء :

أصبحت لبّ بني العباس جُمْلَتُهَا * إذا عُدَّتْ حَسَابَ الْجُمْلِ الْخُلَفَاءُ

وكان أماراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ، وقد رأى في منامه رسول الله (ص) ، وهو يقول له : قل اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، دعاء القنوت بتمامه . وصلى عليه يوم الأحد قبل الظهر ، ودفن بدار الخلافة ، ثم نقل إلى التراب من الرصافة رحمه الله تعالى .

خلافة المستضيء

وهو أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بن المقتدي ، وأمه أرمنية تدعى عصمت ، وكان مولده في شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة . بويع بالخلافة يوم مات أبوه بكرة الأحد تاسع ربيع الآخر ، وبايعه الناس ، ولم يل الخلافة أحد اسمه الحسن بعد الحسن بن علي غير هذا ، وواقعه في الكنية أيضاً ، وخلع يومئذ على الناس أكثر من ألف خلعة ، وكان يوماً مشهوداً ، وولى قضاء قضاء بغداد الروح ابن الحدثي يوم الجمعة حادي عشرين ربيع الآخر ، وخلع على الرزير وهو الأستاذ عضد الدولة ، وضربت على بابه الدبابات ثلاثة أوقات الفجر والمغرب والعشاء ، وأمر سبعة عشر أميراً من الممالك وأذن للوعاظ فتكلموا بعد ما منعوا مدة طويلة ، لما كان يحدث بسبب ذلك من الشرور الطويلة ، ثم كثر احتجاجه ، ولما جاءت البشارة بولايته إلى الموصل قال العباد الكاتب :

قد أضاء الزمان بالمستضيء * وارث البرد وابن عم النبي
جاء بالحق والشريعة والعد * لـ فيما مرحباً بهذا المحي
فهنيئاً لأهل بغداد فازوا * بعد بؤس بكل عيش هني
ومضى إن كان في الزمن المظ * لم بالعود في الزمان المضى

وفيها سار الملك نور الدين إلى الرقة فأخذها، وكذا نصيبين والخابور وسنجار، وسلمها إلى زوج ابنته ابن أخيه مودود بن عماد الدين، ثم سار إلى الموصل فأقام بها أربعة وعشرين يوماً، وأقرها على ابن أخيه سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود، مع الجزيرة، وزوجه ابنته الأخرى، وأمر بهارة جامعها وتوسمته، ووقف على تأسيسه بنفسه، وجعل له خطيباً ودرسا للفقهاء، وولى التدريس للفقهاء أبي بكر البرقاني، تلميذ محمد بن يحيى تلميذ الغزالي، وكتب له منشوراً بذلك، ووقف على الجامع قرية من قرى الموصل، وذلك كله بإشارة الشيخ الصالح العباد عمر الملاء، وقد كانت له زاوية يقصد فيها، وله في كل سنة دعوة في شهر المولد، يحضر فيها عنده الملوك والأمراء والعلماء والوزراء ويحتفل بذلك، وقد كان الملك نور الدين صاحبه، وكان يستشير به في أموره، ومن يعتمد في مهماته وهو الذي أشار عليه في مدة مقامه في الموصل بجميع مافعله من الخيرات، فلهذا حصل بقدمه لأهل الموصل كل مسرة، واندفعت عنهم كل مضرة، وأخرج من بين أظهرهم الظالم الغاشم نحر الدين عبد المسيح، وسماه عبد الله، وأخذته معه إلى دمشق فأقطعه إقطاعاً حسناً، وقد كان عبد المسيح هذا نصرانياً فأظهر الاسلام، وكان يقال إن له كنيسة في جوف داره، وكان سعى السيرة خبيث السريرة في حق العلماء والمسلمين خاصة، ولما دخل نور الدين الموصل كان الذي استأمن له نور الدين الشيخ عمر الملاء، وحين دخل نور الدين الموصل خرج إليه ابن أخيه فوقف بين يديه فأحسن إليه وأكرمه، وألبسه خلعة جاءت من الخليفة فدخل فيها إلى البلد في أبهة عظيمة، ولم يدخل نور الدين الموصل حتى قوى الشتاء فأقام بها كما ذكرنا، فلما كان في آخر ليلة من إقامته بها رأى رسول الله (ص) يقول له: طابت لك بلدك وتركك الجهاد وقتال أعداء الله؟ فنهض من فوره إلى السفر، وما أصبح إلا سائراً إلى الشام، واستقضى الشيخ ابن أبي عصرون، وكان معه على سنجار ونصيبين والخابور، فاستناب فيها ابن أبي عصرون نواباً وأصحاباً.

وفيها عزل صلاح الدين قضاة مصر لأنهم كانوا شيعة، وولى قضاء القضاة بها لصدر الدين عبد الملك بن درباس المارداني الشافعي، فاستناب في سائر المعاملات قضاة شافعية، وبنى مدرسة للشافعية، وأخرى للمالكية، واشترى ابن أخيه تقي الدين عمر داراً تعرف بمنازل العز، وجعلها مدرسة للشافعية ووقف عليها الروضة وغيرها. وعمر صلاح الدين أسوار البلد، وكذلك أسوار اسكندرية، وأحسن إلى الرعايا إحساناً كثيراً، وركب فأغار على بلاد الفرنج بنواحي عسقلان وغزة وضرب قلعة كانت لهم على أيلة، وقتل خلقاً كثيراً من مقاتلتهم، وتلقى أهله وهم قادمون من الشام، واجتمع شمله بهم بعد فرقة طويلة. وفيها قطع صلاح الدين الأذان بحج على خير العمل من ديار مصر كلها، وشرع في تهديد الخطبة لبني العباس على المنابر.

ومن توفي فيها من الأعيان . **طاهر بن محمد بن طاهر**

أبوزرعة المقدسي الأصل ، الرازي المولد ، الهمداني الدار ، ولد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة وأتمعه والده الحافظ محمد بن طاهر الكثير ، ومما كان يرويه مسند الشافعي ، توفي بهمدان يوم الأربعاء سابع ربيع الآخر ، وقد قارب التسعين .

يوسف القاضي

أبو الحجاج بن الخلال صاحب ديوان الانشاء بمصر ، وهو شيخ القاضي الفاضل في هذا الفن ، اشتغل عليه فيه فبرع حتى قدر أنه صار مكانه حين ضعف عن القيام بأعباء الوظيفة لكبره ، وكان القاضي الفاضل يقوم به وبأهله حتى مات ، ثم كان بعده موته كثير الاحسان إلى أهله رحمهم الله .

يوسف بن الخليفة

المستنجد بالله بن المقتني بن المستظهر ، تقدم ذكر وفاته وترجمته ، وقد توفي بعده عمه أبو نصر ابن المستظهر بأشهر ، ولم يبق بعده أحد من ولد المستظهر ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء النام والعشرين من ذي القعدة منها . ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة

فيها كانت وفاة العاضد صاحب مصر

في أول جمعة منها ، فأمر صلاح الدين بإقامة الخطبة لبني العباس بمصر وأعمالها في الجمعة الثانية ، وكان يوماً مشهوداً ، ولما انتهى الخبر إلى الملك نور الدين أرسل إلى الخليفة يعلمه بذلك ، مع ابن أبي عصرون شهاب الدين أبي المعالي ، فزينت بغداد وغلقت الأسواق ، وعملت القباب وفرح المسلمون فرحاً شديداً ، وكانت قد قطعت الخطبة لبني العباس من ديار مصر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة في خلافة المطيع العباسي ، حين تغلب الفاطميون على مصر أيام المعز الفاطمي ، باني القاهرة ، إلى هذا الآن ، وذلك مائتا سنة وثمان سنين . قال ابن الجوزي : وقد ألفت في ذلك كتاباً سميته النصر على مصر .

موت العاضد آخر خلفاء العبيديين

والعاضد في اللغة القاطع ، « لا يعضد شجرها » لا يقطع ، وبه قطعت دولتهم ، واسمه عبد الله ويكنى بأبي محمد بن يوسف الحافظ بن المستنصر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور القاهري . أبي الفتح بن المهدي أولهم ، كان مولد العاضد في سنة ست وأربعين ، فعاش إحدى وعشرين سنة وكانت سيرته مذمومة ، وكان شيعياً خبيثاً ، لو أمكنه قتل كل من قدر عليه من أهل السنة ، واتفق أنه لما استقر أمر الملك صلاح الدين رسم بالخطبة لبني العباس عن مرسوم الملك نور الدين ، وذلك أن الخليفة بعث إلى نور الدين فعاتبه في ذلك قبل وفاته ، وكان المستنجد إذ ذاك مدنفاً مريضاً ، فلما مات تولى بعده ولده ، فكانت الخطبة بمصر له ، ثم إن العاضد مرض فكانت وفاته في يوم

عاشوراء ، فخر الملك صلاح الدين جنازته وشهد عزاه ، وبكى عليه وتأسف ، وظهر منه حزن كثير عليه ، وقد كان مطيعاً له فيما يأمره به ، وكان العاضد كرمياً جواداً ساعه الله . ولما مات استحوذ صلاح الدين على القصر بما فيه ، وأخرج منه أهل الماض إلى دار أفردا لهم ، وأجرى عليهم الأرزاق والنفقات الهنية ، والعيشة الرضية ، عوضاً عما فاتهم من الخلافة ، وكان صلاح يتقدم على إقامة الخطبة لبني العباس بمصر قبل وفاة العاضد ، وهلا صبر بها إلى بعد وفاته ، ولكن كان ذلك قدراً مقدوراً . وما نظمه العماد في ذلك :

توفي العاضد الدعى فا * يفتح ذو بدعة بمصر فا
وعصر فرعونها نقضى وغدا * يوسفها في الأمور محتكما
قد طفت جرة القواة وقد * داخ من الشرك كل ما اضطرها
وصار شملُ الصلاح ملتماً * بها وعقدُ السداد منتظما
لما غدا مشعراً شعار بني الـ * عباس حقاً والباطل اكتنما
وبات داعي التوحيد منتظراً * ومن دعاة الاشرار منتقما
وظل أهل الضلال في ظلال * داجية من غبائة وعى
وارتكس الجاهلون في ظلم * لما أضاءت منابر العلماء
وعاد بالمستضى معتلياً * بناء حق بعد ما كان منهدما
أعيدت الدولة التي اضطهدت * وانتصر الدين بعدما اهتضما
واهترع عطف الاسلام من جلال * وافترقوا الاسلام وابتسما
واستبشرت أوجه الهدى فرحاً * فليقرع الكفر سنة ندما
عاد حريم الأعداء منتهاك الـ * حمى وفي الطغاة منتقما
قصور أهل القصور أخربها * عامر بيت من الكمال مما
أزعج بعد السكوت ساكنها * ومات ذلاً وأفقاً رغماً

ومما قيل من الشعر ببغداد يبشر الخليفة المستضى بالخطبة له بمصر وأعمالها :

لبنيتك يا مولاي فتح تتابع * إليك به خوض الركائب توجع
أخذت به مصراً وقد حال دونها * من الشرك بأس في لها الحق يقدف
فعدت بحمد الله باسم إمامنا * تنبه على كل البلاد وتشرف
ولا غرو إن ذلت ليوسف مصره * وكانت إلى عليائه تنشوف
فشابه خلقاً وخلقا وعفة * وكل عن الرحمن في الأرض يخلف

كشفت بها عن آل هاشم سبة * وعاراً أبى إلا بسيفك يكشف

وقد ذكر ذلك أبو شامة في الروضتين ، وهي أطول من هذه ، وذكر أن أبا الفضائل الحسين بن محمد بن بركات الوزير أنشد للخليفة عند موته بعد منام رآه ، وأراد بيوسف الثاني المستنجد ، وهكذا ذكر ابن الجوزي : أنها أنشدت في حياة المستنجد ، ولم يخطب بها إلا لابنائه المستضيء ، فجرى المقال باسم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وقد أرسل الخليفة إلى الملك نور الدين معظمة لما بشر بالخطبة له بمصر ، وكذلك الملك صلاح الدين إلى الديار المصرية ومعهما أعلام سود ولواء معقود ، ففرقت على الجوامع بالشام وبمصر . قال ابن أبي طي في كتابه : ولما تفرغ صلاح الدين من توطيد المملكة وإقامة الخطبة والتعمرية ، استعرض حواصل القصرين فوجد فيهما من الحواصل والأمتعة والآلات والملابس والمفارش شيئاً باهراً ، وأمرأ هائلاً ، من ذلك سبعمائة يقيمة من الجواهر ، وقضيب زمرد طوله أكثر من شبر وممكة نحو الإبهام ، وحبل من ياقوت ، وإبريق عظيم من الحجر المانع ، وطبل للقولنج إذا ضرب عليه أحد فيه ريح غليظة أو غيرها خرج منه ذلك الريح من دبره ، وينصرف عنه ما يجده من القولنج ، فاتفق أن بعض أمراء الأكراد أخذه في يده ولم يدرك ما شأنه ، فضرب عليه فخرق - أي شرط - فألقاه من يده على الأرض فكسره فبطل أمره . وأما القضيب الزمرد فان صلاح الدين كسره ثلاث فاق فقسمه بين نسائه ، وقسم بين الأمراء شيئاً كثيراً من قطع الباخش والياقوت والذهب والنفضة والآثاث والأمتعة وغير ذلك ، ثم باع ما فضل عن ذلك وجمع عليه أعيان التجار ، فاستمر البيع فيما بقي هنالك من الآثاث والأمتعة نحو ما عشر سنين ، وأرسل إلى الخليفة ببغداد من ذلك هدايا سنوية نفيسة ، وكذلك إلى الملك نور الدين ، أرسل إليه من ذلك جانباً كثيراً صالحاً ، ولم يدخر لنفسه شيئاً مما حصل له من الأموال ، بل كان يعطي ذلك من حوله من الأمراء وغيرهم ، فكان مما أرسله إلى نور الدين ثلاث قطع بلخش زنة الواحدة إحدى وثلاثون مثقالاً ، والأخرى ثمانية عشر مثقالاً ، والثالثة عشرة مثاقيل ، وقيل أكثر مع لآلى كثيرة ، وستون ألف دينار ، وعطار لم يسمع بمثله ، ومن ذلك حمارة وفيل عظيم جدا ، فأرسلت الحمارة إلى الخليفة في جملة هدايا . قال ابن أبي طي : ووجد خزانة كتب ليس لها في مدائن الاسلام نظير ، تشتمل على ألفي ألف مجلد ، قال ومن عجائب ذلك أنه كان بها ألف ومائتان وعشرون نسخة من تاريخ الطبري ، وكذا قال الهادي الكاتب : كانت الكتب قريبة من مائة وعشرين ألف مجلد . وقال ابن الأثير : كان فيها من الكتب بالخطوط المنسوبة مائة ألف مجلد ، وقد تسلمها القاضي الفاضل ، فأخذ منها شيئاً كثيراً مما اختاره وانتخبه ، قال وقسم القصر الشمالي بين الأمراء فسكنوه ، وأسكن أباه نجم الدين أيوب في قصر عظيم على الخليج ، يقال له اللؤلؤة ، الذي فيه بستان الكافوري

وأسكن أكثر الأمراء في دور من كان ينتمى إلى الفاطميين ، ولا يلقى أحد من الأتراك أحداً من أولئك الذين كانوا بها من الأكابر إلا شلحوه ثيابه ونهبوا داره ، حتى تمزق كثير منهم في البلاد ، وتفرقوا شذرمذر وصاروا أيدي سبا .

وقد كانت مدة ملك الفاطميين مائتين وثمانين سنة وكسراً ، فصاروا كأمس الذاهب كأن لم يغنوا فيها . وكان أول من ملك منهم المهدي ، وكان من سلفية حدادا اسمه عبيد ، وكان يهوديا ، فدخل بلاد المغرب وتسمى بعبيد الله ، وادعى أنه شريف علوي فاطمي ، وقال عن نفسه إنه المهدي كما ذكر ذلك غير واحد من العلماء والأئمة بعد الأربعة كما قد بسطنا ذلك فيما تقدم ، والمقصود أن هذا الدعي الكذاب راج له ما افتراه في تلك البلاد ، ووازره جماعة من الجهلة ، وصارت له دولة وصولاً ، ثم تمكن إلى أن بنى مدينة سماها المهديّة نسبة إليه ، وصار ملكاً مطاعاً ، يظهر الرض وينطوى دلى الكفر المحض . ثم كان من بعده ابنه القائم محمد ، ثم ابنه المنصور إسماعيل ، ثم ابنه العزيز المزمع ، وهو أول من دخل ديار مصر منهم ، وبنيّت له القاهرة العزيزية والقصران ، ثم ابنه العزيز نزار ، ثم ابنه الحاكم منصور ، ثم ابنه الطاهر علي ، ثم ابنه المستنصر معد ، ثم ابنه المستعلي أحمد ، ثم ابنه الأمر منصور ، ثم ابن عمه الحافظ عبد المجيد ، ثم ابنه الظافر إسماعيل ، ثم الفاتر عيسى ، ثم ابن عمه العاضد عبد الله وهو آخرهم ، فجعلتهم أربعة عشر ملكاً ، ومدتهم مائتان ونيّف وثمانون سنة ، وكذلك عدة خلفاء بني أمية أربعة عشر أيضاً ، ولكن كانت مدتهم نيّف وثمانين سنة ، وقد انقضت أسماء هؤلاء وهؤلاء بأرجوزة تابعة لأرجوزة بني العباس عند انقضاء دولتهم ببغداد ، في سنة ست وخمسين وستمائة ، كما سيأتي . وقد كان الفاطميون أغنى الخلفاء وأكثرهم مالا ، وكانوا من أغنى الخلفاء وأجبرهم وأظلمهم ، وأنجس الملوك سيرة ، وأخبثهم سريرة ، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات وكثر أهل الفساد وقتل عندهم الصالحون من العلماء والعباد ، وكثر بأرض الشام النصرانية والدرزية والحشيشية ، وتقلب الفرنج على سواحل الشام بكجالة ، حتى أخذوا القدس ونابلس ومجبلون والغور وبلاد غزة وعسقلان وكرك الشوبك وطبرية وبانياس وصور وعكا وصيدا وبيروت وصفد وطرابلس وإنطاكية وجميع ما وإلى ذلك ، إلى بلاد إياس وسيس ، واستحوذوا على بلاد آمد والرها ورأس العين وبلاد شتى غير ذلك ، وقتلوا من المسلمين خلقاً وأمالا يحصيهم إلا الله ، وسبوا ذراري المسلمين من النساء والولدان مما لا يحد ولا يوصف ، وكل هذه البلاد كانت الصحابة قد فتحوها وصارت دار إسلام ، وأخذوا من أموال المسلمين مالا يحد ولا يوصف ، وكادوا أن يتغلبوا على دمشق ولكن الله سلم ، وحين زالت أيامهم وانتقض إبراهيم أعاد الله عز وجل هذه البلاد كلها إلى المسلمين بحوله وقوته وجوده ورحمته ، وقد قال الشاعر المعروف عرقلة :

أصبح الملكُ بعد آلِ علي * مشرفاً بالملكِ من آلِ شاذى
وغدا الشرقُ يحسدُ الفر * بَ للقومِ فصرُ ترهوه على بغدادِ
ما حورها إلا بعزمٍ وحزمٍ * وصليلُ الفولاذِ فى الأكبَادِ
لا كفرعونَ والعزيرَ ومن * كانَ بها كالخطيبِ والاستادِ

قال أبو شامة : يعنى بالاستاد كأنه نور الاخشيدي ، وقوله آل على يعنى الفاطميين على زعمهم ولم يكونوا فاطميين ، وإنما كانوا ينسبون إلى عبيد ، وكان اسمه سعيداً ، وكان يهودياً حداداً إسلامية ، ثم ذكر ما ذكرناه من كلام الأئمة فيهم وطعنهم في نسبهم . قال وقد استقصيت الكلام في مختصر تاريخ دمشق في ترجمة عبد الرحمن بن إلياس ، ثم ذكر في الروضتين في هذا الموضع أشياء كثيرة في غصون ما سقته من قبائحهم ، وما كانوا يجيرون به في بعض الأحيان من الكفریات ، وقد تقدم من ذلك شئ كثير في تراجمهم ، قال أبو شامة : وقد أفردت كتاباً مميته « كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيده » وكذا صنف الملاء في الرد عليهم كتباً كثيرة ، من أجل ما وضع في ذلك كتاب القاضى أبو بكر الباقلانى الذى سماه « كشف الأسرار وهتك الاستار » وما أحسن ما قاله بعض الشعراء في بنى أيوب يمدحهم على ما فعلوه بديار مصر :

أبدتم من بلى دولة الكفر من * بنى عبيد بمصر إن هذا هو الفضلُ
زنادقةً شيعيةً باطنيةً * مجوسَ ومافى الصالحينَ لهم أصلُ
يسرونَ كفرًا يظهرونَ تشيعاً * ليستروا صابورَ عمهم الجبلُ

وفيها أسقط الملك صلاح الدين عن أهل مصر المكوس والضرائب ، وقرىء المنشور بذلك على رؤس الأشهاد يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر . وفيها حصلت نفرة بين نور الدين وصلاح الدين ، وذلك أن نور الدين غزا في هذه السنة بلاد الفرنج في السواحل فأحل بهم بأساً شديداً ، وقرر في أنفسهم منه نفرة ووعيداً ، ثم عزم على محاصرة الكرك وكتب إلى صلاح الدين يلقيه بالعساكر المصرية إلى بلاد الكرك ، ليجتمعاً هنالك ويتفقا على المصالح التى يعوضفها على المسلمين ، فترجم من ذلك صلاح الدين وخاف أن يكون لهذا الأمر غائلة يزول بها ما حصل له من التمكن من بلاد مصر ، ولكنه مع ذلك ركب في جيشه من مصر لأجل امتثال المرسوم ، فسار أياًماً ، ثم كرّ راجعاً معتلاً بقلة الظهر ، والخوف على اختلال الأمور إذا بعد عن مصر واشتغل عنها ، وأرسل يعتذر إلى نور الدين . فوقع في نفسه منه ، واشتد غضبه عليه ، وعزم على المخول إلى مصر وانتزاعها من صلاح الدين وتوليئتها غيره ، ولما بلغ هذا الخبر صلاح الدين ضاق بذلك ذرعه ، وذكر ذلك بمحضرة الأمراء والكبراء ، فبادر ابن أخيه تقي الدين عمر وقال : والله لو قصدنا نور الدين لنقاتلنه ، فشتمة الأمير

نجم الدين أبوب والد صلاح الدين وسبه وأسكنه ، ثم قال لابنه : اسمع ما أقول لك ، والله ما ههنا أحد أشفق عليك مني ومن خالك هذا - يعني شهاب الدين الحارثي - ولو رأينا نور الدين لبادرنا إليه ولقبنا الأرض بين يديه ، وكذلك بقية الأمراء والجيش ، ولو كتب إلى أن أبئك إليه مع نجاب لغت ، ثم أمر من هنالك بالانصراف والذهاب ، فلما خلى بابنه قال له : أمالك عقل ؟ تذكر مثل هذا بحضرة هؤلاء فيقول عمر مثل هذا الكلام فتقره عليه ، فلا يبقى عند نور الدين أهم من قصدك وقتالك وخراب ديارنا ، وأعمارنا ، ولو قد رأى الجيش كلهم نور الدين لم يبق معك واحد منهم ، ولذهبوا كلهم إليه ، ولكن ابث إليه وترفق له وتواضع عنده ، وقل له : وأى حاجة إلى مجيء مولانا السلطان إلى قتالي ؟ ابث إلى بنجباب أو جمال حتى أجيء معه إلى بين يديك . فبعث إليه بذلك فلما سمع نور الدين مثل هذا الكلام لان قلبه له ، وانصرفت همته عنه ، واشتغل بغيره ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

وفيها اتخذ نور الدين الحمام الموادي ، وذلك لامتداد مملكته واتساعها ، فانه ملك من حد النوبة إلى همدان لا يتخللها إلا بلاد الفرنج ، وكانهم تحت قهره وهدنته ، ولذلك اتخذ في كل قلعة وحسن الحمام التي يحمل الرسائل إلى الآفاق في أسرع مدة ، وأيسر عدة ، وما أحسن ما قال فيهن القاضي الفاضل الحمام ملائكة الملوك ، وقد أطنب ذلك الهاد الكاتب ، وأطرب وأعجب وأغرب .
ومن توفي فيها من الأعيان . **عبد الله بن أحمد**

ابن أحمد بن أحمد أبو محمد بن الخشاب ، قرأ القرآن وسمع الحديث ، واشتغل بالنحو حتى ساد أهل زمانه فيهما ، وشرح الجمل لعبد القاهر [الجرجاني] ، وكان رجلاً صالحاً منطوعاً ، وهذا نادراً في النحاة ، توفي في شعبان من هذه السنة ودفن قريباً من الاسام أحمد ، ورؤى في المنام قبيل له ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لي وأدخلني الجنة إلا أنه أعرض عني وعن جماعة من العلماء تركوا العمل واشتغلوا بالقول ، قال ابن خلكان : كان مطرحاً للكلفة في مأكله وملبسه ، وكان لا يبالي بمن شرق أو غرب .

محمد بن محمد بن محمد

أبو المظفر الدوي ، تفقه على محمد بن يحيى تلميذ الغزالي ، وناظر وعظ ببغداد ، وكان يظهر مذهب الأشعرى ، ويتكلم في الخطابة مات في رمضان منها .

ناصر بن الجوني الصوفي

كان يمشي في طلب الحديث حافياً ، توفي ببغداد . قال أبو شامة : وفيها توفي .

نصر الله [بن عبدالله] أبو الفتوح

الاسكندري المعروف بابن قلاؤس الشاعر بعذاب ، توفي عن خمس وأربعين سنة .

والشيخ أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي ، نزيل الموصل المقرئ النحوي ، قال : وفيها ولد العزيز والظاهر أبنا صلاح الدين ، والمنصور محمد بن تقي الدين عمر .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة

فيها أرسل نور الدين إلى صلاح الدين - وكان الرسول موفق خالد بن القيسراني - ليقم حساب الديار المصرية ، وذلك لأن نور الدين استقل الهدية التي أرسل بها إليه من خزائن العاضد ، ومقصوده أن يقرز على الديار المصرية خراجاً منها في كل عام . وفيها حاصر صلاح الدين الكرك والشوبك فضيق على أهلها ، وخرب أما كن كثيرة من معاملاتها ، ولكن لم يظفر بها عامه ذلك . وفيها اجتمعت الفرنج بالشام لقصد زرع ^(١) ، فوصلوا إلى حمسكين فبرز إليهم نور الدين فهربوا منه إلى الغور ، ثم إلى السواد ، ثم إلى الشلالة ، فبعث سرية إلى طبرية فقاتوا هناك وسبوا وقتلوا وغنموا وعادوا سالمين ، ورجع الفرنج خائبين . وفيها أرسل السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة نور شاه إلى بلاد النوبة فافتتحها ، واستحوذ على مقلها وهو حصن يقال له إبريم ، ولما رآها بلدة قليلة الجدوى لا يفي خراجها بكلفتها ، استخاف على الحصن المذكور رجلاً من الأكراد يقال له إبراهيم ، فجعله مقدماً مقررأً بحصن إبريم ، وانضاف إليه جماعة من الأكراد البطالين ، فكثرت أموالهم وحسنت أحوالهم هناك وشنوا الغارات وحصلوا على الغنائم .

وفيها كانت وفاة الأمير نجم الدين أيوب بن شادي والد صلاح الدين ، سقط عن فرسه فمات وسنأني على ترجمته في الوفيات . وفيها سار الملك نور الدين إلى بلاد عز الدين قلعج أرسلان بن مسعود ابن قلعج أرسلان بن سليمان السلاجوقي ، وأصاح ما وجده فيها من الخلل . ثم سار فافتتح مرعش وبهسنا ، وعمل في كل منهما بالحسنى . قال العماد : وفيها وصل الفقيه الامام الكبير قطب الدين النيسابوري ، وهو فقيه عصره ونسبج وحده ، فمهر به نور الدين وأنزله بحلب بمدرسة باب العراق ، ثم أتى به إلى دمشق فدرس بزاوية جامع الغربية المعروفة بالشيخ نصر المقدسي ، ثم نزل بمدرسة الحاروق ، ثم شرع نور الدين بإنشاء مدرسة كبيرة للشافعية ، فأدركه الأجل قبل ذلك . قال أبو شامة : وهي العادلية الكبيرة التي عمرها بعد ذلك الملك العادل أبو بكر بن أيوب . وفيها رجع شهاب الدين بن أبي عصرون من بغداد وقد أدى الرسالة بالخطبة العباسية بالديار المصرية ، ومعه توقيع من الخليفة باقطاع درب هارون وصر بفين انور الدين ، وقد كانتا قديماً لأبيه عماد الدين زنكي ، فأراد نور الدين أن ينشئ به بغداد مدرسة على حافة الدجلة ، ويجعل هذين المكانين وقفاً عليها فمات القدر عن ذلك . وفيها وقعت بناحية خوارزم حروب كثيرة بين سلطان شاه وبين أعدائه ، استقصاها ابن الأثير وابن الساعي .

(١) كذا في الاصل . وفي ابن الأثير : قصدوا بلاد حوران من أعمال دمشق .

وفيهما هزم ملك الأرمن ملبش بن ليون عساكر الروم، وغنم منهم شيئا كثيرا، وبعث إلى نور الدين بأموال كثيرة، وثلاثين رأسا من رؤس كبارهم، فأرسلها نور الدين إلى الخليفة المستنصر. وفيها بعث صلاح الدين سرية مصحبه قراقش مملوك تقي الدين عمر ابن شاهنشاه إلى بلاد إفريقية، فلكوا طائفة كثيرة منها، من ذلك مدينة طرابلس الغرب وعدة مدن معها.

ومن توفي فيها من الأعيان **إيلدكز التركي الاتابكي**

صاحب أذربيجان وغيرها، كان مملوكا للكمال السميرى، وزير السلطان محمود، ثم علا أمره وتمكن وملك بلاد أذربيجان وبلاد الجبل وغيرها، وكان عادلا منصفًا شجاعا محسنا إلى الرعية، توفي بهمدان.

الأمير نجم الدين أبو الشكر أيوب بن شادي

ابن مروان، زاد بمضهم بعد مروان بن يعقوب، والذي عليه جمهورهم أنه لا يعرف بعد شادي أحد في نسبهم، وأغرب بعضهم وزعم أنهم من سلالة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وهذا ليس بصحيح، والذي نسب إليه ادعاء هذا هو أبو الفداء إسماعيل بن طفتكين بن أيوب بن شادي ويعرف بابن سيف الاسلام، وقد ملك اليمن بعد أبيه فتعاطف في نفسه وادعى الخلافة وتلقب بالامام الهادي بنور الله ولهجوا بذلك وقال هو في ذلك:

وأنا الهادي الخليفة والذي * أدوس رقاب الغلب بالضمر الجرد
ولا بد من بغداد أطوى ربوعها * وأنشرها نشر الشمس على البرد
وأنصب أعلامي على شرفاتها * وأحيي بها ما كان أسه جدي
ويخطب لي فيها على كل منبر * وأظهر أمر الله في الفور والنجد

وما ادعاء ليس بصحيح، ولا أصل له يعتمد عليه، ولا مستند يستند إليه، والمقصود أن الأمير نجم الدين كان أسن من أخيه أسد الدين شيركوه، ولد بأرض الموصل، كان الأمير نجم الدين شجاعا، خدم الملك محمد بن ملكشاه فرأى فيه شهامة وأمانة، فولاه قلعة تكريت، فحكم فيها فعدل، وكان من أكرم الناس، ثم أقطعها الملك مسعود لمجاهد الدين نهر وزشحنة العراق، فاستمر فيها، فاجتاز به في بعض الأحيان الملك عماد الدين زنكي منهزماً من قراجا الساقى فأواه وخدمه خدمة بالغة قيمة، وداوى جراحاته وأقام عنده مدة خمسة عشر يوماً، ثم ارتحل إلى بلدة الموصل، ثم اتفق أن نجم الدين أيوب عاقب رجلاً نصرانياً قتلته، وقيل إنما قتل أخوه أسد الدين شيركوه، وهذا بخلاف الذي ذكره ابن خلكان، فانه قال: رجعت جارية من بعض الخدم فذكرت له أنه تعرض لها اسفهلار الذي بباب القلعة، فخرج إليه أسد الدين فطمنه بحربة فقتله، فحبسه أخوه نجم الدين وكتب إلى مجاهد الدين نهر وزينجره بصورة الحال، فكتب إليه يقول: إن أباً كما كانت

له على خدمة ، وكان قد استنابه في هذه القلعة قبل ابنه نجم الدين أيوب ، وإني أكره أن أسوء كما ، ولكن انتقلا منها . فأخرجهما نهر ووزن قلعته . وفي ليلة خروجه منها ولد له الملك الناصر صلاح الدين يوسف . قال فتشأمت به لفقدى بلدى ووطنى ، فقال له بعض الناس : قد نرى ما أنت فيه من التشاؤم بهذا المولود فما يؤمنك أن يكون هذا المولود ملكا عظيما له صيت ؟ فكان كما قال ، فاتصلا بخدمة الملك عماد الدين زنكى أبى نور الدين ، ثم كانا عند نور الدين متقدمان عنده ، وارتفعت منزلتهما وعظما ، فاستناب نور الدين نجم الدين أيوب على بعلبك ، وكان أسد الدين من أكبر أمرائه ، ولما تسلم بعلبك أقام مدة طويلة ، وولد له فيها أكثر أولاده ، ثم كان من أمره ما ذكرناه في دخوله الديار المصرية . ثم إنه في ذى الحجة سقط عن فرسه فمات بعد ثمانية أيام في اليوم السابع والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة ، وكان ابنه صلاح الدين محاصر الكرك غائبا عنه ، فلما بلغه خبر موته تألم لغيبته عن حضوره ، وأرسل يتحرق ويتحزن ، وأنشد :

وتحطفت يد الردى في غيبتى * هبني حضرت ، فكنت ماذا أصنع ؟

وقد كان نجم الدين أيوب كثير الصلاة والصدقة والصيام ، كريم النفس جوادا ممدحا . قال ابن خلكان : وله خانقاه بالديار المصرية ، ومسجد وقناة خارج باب النصر من القاهرة ، وقفها في سنة ست وستين . قلت : وله بدمشق خانقاه أيضاً ، تعرف بالنجمية ، وقد استنابه ابنه على الديار المصرية حين خرج إلى الكرك ، وحكمه في الخزائن ، وكان من أكرم الناس ، وقد امتدحه الشعراء كالعماد وغيره ورثوه بمراث كثيرة ، وقد ذكر ذلك مستقصى الشيخ أبو شامة في الروضتين ، ودفن مع أخيه أسد الدين بدار الامارة ، ثم نقل إلى المدينة النبوية في سنة ثمانين ، فدفن بتربة الوزير جمال الدين الموصلى ، الذى كان مواخياً لأسد الدين شيركوه ، وهو الجلال المتقدم ذكره ، الذى ليس بين تربته ومسجد النبي (ص) إلا مقدار سبعة عشر ذراعاً ، فدفنوا عنده . قال أبو شامة : وفي هذه السنة توفى ملك الرافضة والنحاة .

الحسن بن ضا في بن بزذن التركي

كان من أكبر أمراء بغداد المتحكين في الدولة ، ولكنه كان رافضياً خبيثاً متعصباً للرافض ، وكانوا في خفارتهم وجاههم ، حتى أراح الله المسلمين منه في هذه السنة في ذى الحجة منها ، ودفن بداره ثم نقل إلى مقابر قریش فله الحمد والمنة . وحين مات فرح أهل السنة بموته فرحاً شديداً ، وأظهروا الشكر لله ، فلا تجد أحداً منهم إلا بحمد الله ، فغضب الشيعة من ذلك ، ونشأت بينهم فتنة بسبب ذلك . وذكر ابن السامى في تاريخه أنه كان في صفه شابا حسنا مليحاً معشوقاً لكثير من الناس . قال ولشيخنا أبى اليمن الكندى فيه ، وقد رمدت عينه :

بكل صباح لي وكل عشية . * وقوف على أبوابكم وسلام
وقد قيل لي يشكوسقاماً بعينه . * فها نحن منها نشكى ونضام
ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة

قال ابن الجوزي في المنتظم : إنه سقط عندهم ببغداد برد كبار كالنارنج ، ومنه ما وزنه سبعة أرتال ، ثم أعقب ذلك سبل عظيم ، وزيادة عظيمة في دجلة ، لم يعمد مثلها أصلاً ، فغرب أشياء كثيرة من العمران والقرى والمزارع ، حتى القبور ، وخرج الناس إلى الصحراء ، وكثر الضجيج والابتهال إلى الله حتى فرج الله عز وجل ، وتناقصت زيادة الماء بحمد الله ومنه ، قال : وأما الموصل فانه كان بها نحو ما كان ببغداد وانهدم بالماء نحو من ألفي دار ، واستهدم بسببه مثل ذلك ، وهلك نحت الردم خلق كثير ، وكذلك الفرات زادت زيادة عظيمة ، فهلك بسببها شيء كثير من القرى ، وغلت الأسمار بالعراق في هذه السنة في الزروع والثمار ، ووقع الموت في الفم ، وأصيب كثير ممن أكل منها بالعراق وغيرها . قال ابن الساعي . وفي شوال منها توالى الأمطار بديار بكر والموصل أربعين يوماً وليلة لم يروا الشمس سوى مرتين لحظتين يسيرتين ، ثم تستر بالغيوم ، فهدمت بيوت كثيرة ، ومساكن على أهلها ، وزادت الدجلة بسبب ذلك زيادة عظيمة ، وغرق كثير من مساكن بغداد والموصل ، ثم تناقص الماء باذن الله . قال ابن الجوزي : وفي رجب وصل ابن الشهر زورى من عند نور الدين ومعه ثياب مصرية ، وحجارة ملونة جلدها مخطط مثل الثوب المتأبى . وفيها عزل ابن الشامي عن تدريس النظامية وولياها أبو الخير القزويني . قال : وفي جمادى الآخرة اعتقل الحجير الفقيه ونسب إلى الزندقة والانحلال وترك الصلاة والصوم ، فغضب له فاس وزكوه وأخرج ، وذكر أنه وعظ بالحدثية فاجتمع عنده قريباً من ثلاثين ألفاً . قال ابن الساعي : وفيها سقط أحمد بن أمير المؤمنين المستضي من قبة شاهقة إلى الأرض فسلم ، ولكن نبت يده اليمنى وساعده اليسرى ، وانسلخ شيء من أنفه ، وكان معه خادم أسود يقال له نجاح ، فلما رأى سيده قد سقط ألقي هو نفسه أيضاً خلفه ، وقال : لا حاجة لي في الحياة بعده ، فسلم أيضاً ، فلما صارت الخلافة إلى أبي العباس الناصر - وهو هذا الذي قد سقط - لم ينسها لنجاح هذا ، فحكمه في الدولة وأحسن إليه ، وقد كانا صغيرين لما سقطا . وفيها سار الملك نور الدين نحو بلاد الروم وفي خدمته الجيش وملك الأرمن وصاحب ملطية ، وخلق من الملوك والأمراء ، وافتتح عدة من حصونهم ، وحاصر قلعة الروم فصالحه صاحبها بخمسين ألف دينار جزية ، ثم عاد إلى حلب وقد وجد النجاح في كل ما طلب ، ثم أتى دمشق مسروراً محبوراً . وفيها كان فتح بلاد اليمن للملك صلاح الدين ، وكان سبب ذلك أن صلاح الدين بلغه أن بها رجلاً يقال له عبد النبي بن مهدي ، وقد تغلب عليها ودعا إلى نفسه وتسمى بالامام ، وزعم أنه

سيملك الأرض كلها ، وقد كان أخوه علي بن مهدي قد تغلب قبله عليها ، وانتزعها من أيدي أهل زبيد ، ومات سنة ستين فملكها بعده أخوه هذا ، وكل منهما كان سبي السيرة والسريرة ، فعزم صلاح الدين لكثرة جيشه وقوته على إرسال سرية إليه ، وكان أخوه الأكبر شمس الدولة شجاعاً مهيباً بطلاً وكان ممن يجالس عمارة النجاشي الشاعر ، وكان عمارة ينعت له بلاد اليمن وحسنها وكثرة خيرها ، فغاده ذلك على أن خرج في تلك السرية في رجب من هذه السنة ، فورد مكة فاعتمر بها ثم سار منها إلى زبيد ، فخرج إليه عبد النبي فقاتله فهزمه توران شاه ، وأسرهم وأمر زوجته الحرة ، وكانت ذات أموال جزيلة فاستقرها على أشياء جزيلة ، وذخائر جليلة ، ونهب الجيش زبيد ، ثم توجه إلى عدن فقاتله يأسر ملكها فهزمه وأسرهم ، وأخذ البلد ييسر من الحصار ، ومنع الجيش من نهبها ، وقال ما جئنا لنخرب البلاد ، وإنما جئنا لعمارتها وملكها ، ثم سار في الناس سيرة حسنة عادلة فأحبوه ، ثم تسلم بقية الحصون والمعاقل والتحالف ، واستوسق له ملك اليمن بمخاض فريد وألقى إليه أفلاذ كبده ومطاميره ، وخطب للخليفة العباسي المستضيء ، وقتل الدعي المسمى بعبد النبي ، وصفت اليمن من أكرارها ، وعادت إلى ما سبق من مضارها ، وكتب بذلك إلى أخيه الملك الناصر يخبره بما فتح الله عليه ، وأحسن إليه ، فكتب الملك صلاح الدين بذلك إلى نور الدين ، فأرسل نور الدين بذلك إلى الخليفة يشره بفتح اليمن والخطبة بها له . وفيها خرج الموفق خالد بن القيسرائي من الديار المصرية ، وقد أقام بها الملك الناصر حساب الديار المصرية وما خرج من الخواصل حسب ما رسم به الملك نور الدين كما تقدم ، وقد كاد صلاح الدين لما جاءت الرسالة بذلك يظهر شق العصا ويواجه بالخالفة والإباء ، لكنه عاد إلى طباعه الحسنة وأظهر الطاعة المستحسنة ، وأمر بكتابة الحساب ونحري الكتاب والجواب ، فبادر إلى ذلك جماعة الدواوين والحساب والكتاب ، وبعث مع ابن القيسرائي بهدية سنوية ونحف هائلة هنية ، فن ذلك خمس ختمات شريفات مغطات بخطوط مستويات ، ومائة عقد من الجواهر النفيسات ، خارجاً عن قطع البلخش والبقايت ، والفصوص والنياب الفاخرات ، والأواني والأباريق والصحاف الذهبية والفضيات ، والخيول المسومات ، والغلمان والجواري الحسان والحسنات ، ومن الذهب عشرة صناديق مقفلات مخنومات ، مما لا يدري كم فيها من مئين ألوف ومئات ، من الذهب المصري الممد للنفقات . فلما فصلت المير من الديار المصرية لم تصل إلى الشام حتى أن نور الدين مات رحمه الله رب الأرضين والسموات ، فأرسل صلاح الدين من ردها إليه وأعادها عليه ، ويقال إن منها ما عدى عليه وعلم بذلك حين وضعت بين يديه .

مقتل عمارة بن أبي الحسن

ابن زيدان الحكيم من قحطان ، أبو محمد الملقب بنجم الدين النجاشي الفقيه الشاعر الشافعي ،

وسبب قتله أنه اجتمع جماعة من رؤس الدولة الفاطمية الذين كانوا فيها حكماً فاتفقوا بينهم أن يردوا الدولة الفاطمية ، فكتبوا إلى الفرنج يستدعونهم إليهم ، وعينوا خليفة من الفاطميين ، ووزيرا وأمرأه وذلك في غيبة السلطان بيلاد الكرك ، ثم اتفق بحيثسه فخرض عمارة اليمنى شمس الدولة توران شاه على المسير إلى اليمن ليضمف بذلك الجيش عن مقاومة الفرنج ، إذا قدموا لنصرة الفاطميين ، فخرج توران شاه ولم يخرج معه عمارة ، بل أقام بالقاهرة يفيض في هذا الحديث ، ويدخل المتكلمين فيه ويصافهم ، وكان من أكبر الدعاة إليه والمحرضين عليه ، وقد أدخلوا معهم فيه بعض من ينسب إلى صلاح الدين ، وذلك من قلة عقولهم وتعميل دمارهم ، فخافهم أحوج ما كانوا إليه وهو الشيخ زين الدين علي بن نجا الواعظ ، فانه أخبر السلطان بما تمالؤا وتعاقدوا عليه ، فأطلق له السلطان أموالاً جزيلة ، وأفاض عليه حملاً جميلة ، ثم استدعاهم السلطان واحداً واحداً فقررهم فأقروا بذلك ، فاعتقلهم ثم استنقى الفقهاء في أمرهم فأفتوه بقتلهم ، ثم عند ذلك أمر بقتل رؤسهم وأعيانهم ، دون أتباعهم وغلاماتهم ، وأمر بنفى من اتقى من جيش العبيدين إلى أقصى البلاد ، وأفرد ذرية العاصد وأهل بيته في دار ، فلا يصل إليهم إصلاح ولا إفساد ، وأجرى عليهم ما يليق بهم من الأرزاق والثياب ، وكان عمارة معادياً للقاضي الفاضل ، فلما حضر عمارة بين يدي السلطان قام القاضي الفاضل إلى السلطان ليشفع فيه عنده فتوهم عمارة أنه يتكلم فيه ، فقال : يا مولانا السلطان لا تسمع منه ، فغضب الفاضل وخرج من القصر ، فقال له السلطان : إنه إنما كان يشفع فيك ، فندم ندماً عظيماً . ولما ذهب به ليصاب مر بدار الفاضل فطلبه فتغيب عنه فأشدد :

عبدُ الرحيم قد احتجب * إن الخلاص هو العجب

قال ابن أبي طي : وكان الذين صلبوا الفضل بن السكامل القاضي ، وهو أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل قاضي قضاة الديار المصرية زمن الفاطميين ، ويلقب بفخر الأمان ، فكان أول من صلب فيما قاله العماد ، وقد كان ينسب إلى فضيلة وأدب ، وله شعر رائع ، فمن ذلك قوله في غلام رقاء

يارافيا خرق كل ثوب * وما رقا به اعتقادي

عسى بكف الوصال ترفو * ما مرق المجر من فؤادي

وابن عبد القوي داعي الدعاة ، وكان يعلم بدقائق القصر فعوقب ليدل عليها ، فامتنع من ذلك فأتى واندست . والعويرس وهو ناظر الديوان ، وتولى مع ذلك القضاء . وشبريا وهو كاتب السر . وعبد الصمد الكاتب وهو أحد أمراء المصريين ، ونجاح الحماني ومنجم نصراني كان قد بشرهم بأن هذا الأمر يتم بعلم النجوم .

وعمارة اليمني الشاعر

وكان عمارة شاعراً مطيقاً بليغاً فصيحاً ، لا يلحق شأوه في هذا الشأن ، وله ديوان شعر مشهور وقد ذكرته في طبقات الشافعية لأنه كان يشتغل بمذهب الشافعي ، وله مصنف في الفرائض ، وكتاب الوزراء الفاطميين ، وكتاب جمع سيرة نفيسة التي كان يعتقدها عوام مصر ، وقد كان أديباً فاضلاً قصباً ، غير أنه كان ينسب إلى موالاة الفاطميين ، وله فيهم وفي وزرائهم وأمرائهم مدائح كثيرة جداً وأقل ما كان ينسب إلى الرفض ، وقد اتهم بالزندقة والكفر المحض ، وذكر العباد في الجريدة أنه قال في قصيدته التي يقول في أولها :

العلم مذ كان محتاجاً إلى العلم * وشفرة السيف تستغنى عن القلم
وهي طويلة جداً ، فيها كفر وزندقة كثيرة . قال وفيها :

قد كان أول هذا الدين من رجل * سعى إلى أن يدعو سيد الأمم
قال العباد فأفتى أهل العلم من أهل مصر بقتله ، وحرصوا السلطان على المثلة به وبمثله ، قال ويجوز أن يكون هذا البيت معمولاً عليه والله أعلم . وقد أورد ابن الساعي شيئاً من رقيق شعره فمن ذلك قوله يمدح بعض الملوك :

إذا قابلتُ بشرى جبينه * فارقتُهُ والبشرُ فوقَ جبينِي
وإذا لثمتُ يمينه وخرجتُ من * بابه لثمَ الملوكُ يمينِي
ومن ذلك قوله :

لِي فِي هَوَى الرِّشَا الْمَذْرَى إِعْذَارُ * لَمْ يَبْقَ لِي مَدَا قَسَرَ الدِّمْعُ انْكَارُ
لِي فِي الْقُدُورِ وَفِي لَثْمِ الْخُدُ * دِرْوَفِي ضَمِّ النُّهْدِ لِبَانَاتٍ وَأُوطَارُ
هَذَا اخْتِيَارِي فَوَافِقِي إِنْ رَضِيتُ بِهِ * وَإِلَّا فِدَعْنِي لِمَا أَهْوَى وَأَخْتَارُ
وما أنشد الكندي في عمارة اليمني حين صلب :

عمارَة فِي الْإِسْلَامِ أَبْدَى جَنَائِدَ * وَبَايَعُ فِيهَا بَيْعَةُ وَصَلِيَا
وَأَمْسَى شَرِيكَ الشَّرِكِ فِي بَعْضِ أَحْمَدِ * وَأَصْبَحَ فِي حَبِّ الصَّلِيبِ صَلِيَا
سَلَقْتُ غَدَاً مَا كَانَ يُسَمَّى لِنَفْسِهِ * وَيَسْتَقِي صَدِيداً فِي لُظَى وَصَلِيَا

قال الشيخ أبو شامة : فالأول صليب النصراني ، والثاني بمعنى مصلوب ، والثالث بمعنى القوى ، والرابع ودك العظام . ولما صلب الملك الناصر هؤلاء يوم السبت الثاني من شهر رمضان من هذه السنة بين القصرين من القاهرة ، كتب إلى الملك نور الدين يعلمه بما وقع منهم وبهم من الخزي والنكال ، قال العباد : فوصل الكتاب بذلك يوم توفي الملك نور الدين رحمه الله تعالى ،

وكذلك قتل صلاح الدين رجلا من أهل الاسكندرية يقال له قديد القفاجي ، كان قد افتتن به الناس ، وجعلوا له جزءاً من أكتابهم ، حتى النساء من أموالهن ، فأحيط به فأراد القفاجي الخلاص ولات حين مناص ، فقتل أسوة فيمن سلف ، ومما وجد من شعر عمارة يرثي العاضد ودولته وأيامه .

أسنى على زمانِ الامامِ العاضدِ * أسفَ العقيمِ على فراقِ الواحدِ
لُفَى على حجراتِ قصرِكَ إذ خَلَتْ * يا ابنَ النبي من ازدحامِ الوافدِ
وعلى انفرادكَ من عساكرِكَ التي * كانوا كأَمواجِ الخضمِ الراكدِ
قلدتْ مؤتمنَ أمرهم فكبأ * وقصرَ عن صلاحِ الفاسدِ
ففسى الليالى أن تزدَ إليكم * ما عودتكم من جيلِ عوائدِ

وله من جملة قصيدة :

يا عاذلى فى هوى ابناى فاطمة * لك الملامة إن قصرت فى عنلى
بالله زرساحة القصرين وإبكى معى * لاعلى صفين [البكا] ولا الجلى
وقل لاهلها والله ما التحمت * فيكم قروحي ولا جرحى بمنى
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة * فى نسل ابني أمير المؤمنين على

وقد أورد له الشيخ أبو شامة فى الروضتين أشعاراً كثيرة من مدائحه فى الفاطميين ، وكذا ابن خلكان .

صاحب كتاب مطالع الأنوار ، وضعه على كتاب مشارق الأنوار للقاضى عياض ، وكان من علماء بلاده وفضلائهم المشهورين ، مات فجأة بعد صلاة الجمعة سادس شوال منها عن أربع وستين سنة قاله ابن خلكان والله سبحانه وتعالى أعلم .

فَضْلٌ

فى وفاة الملك نور الدين محمود زنكى

وذكر شيء من سيرته العادلة

هو الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن الملك الاتابك قسيم الدولة عماد الدين أبى سعيد زنكى الملقب بالشهيد بن الملك آقسنقر الاتابك الملقب بقسيم الدولة التركى السلجوقى مولام ، ولد وقت طلوع الشمس من يوم الأحد السابع عشر من شوال سنة إحدى عشرة وخمسة مئىة بحلب ، ونشأ فى كفاة والده صاحب حلب والموصل وغيرها من البلدان الكثيرة الكبيرة ، وتعلم القرآن

والفرسية والرمي ، وكان شهماً شجاعاً ذا همة عالية ، وقصد صالح ، وحرمة وافرة وديانة بينة ، فلما قتل أبوه سنة إحدى وأربعين وهو محاصر جعبر كما ذكرنا ، صار الملك يجلب إلى ابنه نور الدين هذا ، وأعطاه أخوه سيف الدين غازي الموصل ، ثم تقدم ، ثم افتتح دمشق في سنة تسع وأربعين فأحسن إلى أهلها وبنى لهم المدارس والمساجد والربط ، ووسع لهم الطرق على المارة ، وبنى عليها الرصافات ووسع الأسواق ، ووضع المكوس بدار النعم والبطيخ والعرصد ، وغير ذلك ، وكان حنفي المذهب يحب العلماء والفقراء ويكرمهم ويحترمهم ، ويحسن إليهم ، وكان يقوم في أحكامه بالمعدلة الحسنة ، وأتباع الشرع المطهر ، ويمقد مجالس العدل ويتولاها بنفسه ، ويجتمع إليه في ذلك القاضي والفقهاء والمفتيون من سائر المذاهب ، ويجلس في يوم الثلاثاء بالمسجد المعلق ، الذي بالكشك ، ليصل إليه كل واحد من المسلمين وأهل الذمة ، حتى يسأولهم ، وأحاط السور على حارة اليهود ، وكان خراباً ، وأغلق باب كسان وفتح باب الفرج ، ولم يكن هناك قبله باب بالسكية ، وأظهر بيلاده السنة وأمات البدعة ، وأمر بالتأذين بحى على الصلاة حتى على الفلاح ، ولم يكن يؤذن بهما في دولتي أبيه وجده ، وإنما كان يؤذن بحى على خير العمل لأن شعار الرض كان ظاهراً بهاء وأقام الحدود وفتح الحصون ، وكسر الفرنج مراراً عديدة ، واستنقذ من أيديهم معاتل كثيرة من الحصون المنيع ، التي كانوا قد استحوذوا عليها من معاتل المسلمين ، كما تقدم بسط ذلك في السنين المتقدمة ، وأقطع العرب إقطاعات لثلاثين رضوا للحجيج ، وبنى بدمشق مارستاناً لم يبن في الشام قبله مثله ولا بعده أيضاً ، ووقف وقفاً على من يعلم الأيتام الخط والقراءة ، وجعل لهم نفقة وكسوة ، وعلى المجاورين بالحرمين وله أوقاف دارة على جميع أبواب الخير ، وعلى الأراذل والمخاويج ، وكان الجامع دائراً فولى نظره القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهزوري الموصل ، الذي قدم به فؤاد قضاء قضاء دمشق ، فأصلح أموره وفتح المشاهد الأربعة ، وقد كانت حواصل الجامع بها من حين احترقت في سنة إحدى وستين وأربعمائة ، وأضاف إلى أوقاف الجامع المعلوم الأوقاف التي لا يعرف واقفوها ، ولا يعرف شر وطهم فيها ، وجعلها قلاً واحداً ، وصمى مال المصالح بمرتبة عليه لذوى الحاجات والفقراء والمساكين والأراذل والأيتام وما أشبه ذلك . وقد كان رحمه الله حسن الخط كثير المطالعة للكتب الدينية ، متنبهاً للآثار النبوية ، محافظاً على الصلوات في الجماعات ، كثير التلاوة محباً لفعل الخيرات ، عفيف البطن والفرج مقتصد في الانفاق على نفسه وعياله في الطعام والملبس ، حتى قيل : إنه كان أدنى الفقراء في زمانه أعلا نفقة منه من غير اكتناز ولا استئثار بالدنيا ، ولم يسمع منه كلمة فحش قط ، في غضب ولا رضى ، صدوقاً وقوراً . قال ابن الأثير : لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز مثل الملك نور الدين ، ولا أكثر تهرباً للعدل والانصاف منه ، وكانت له دكاكين بمحصر قد اشتراها مما يخصه من المغنم ،

فكان يقتات منها ، وزاد امرأته من كراها على نفقتها عليها ، واستنفتى العلماء في مقدار ما يحل له من بيت المال فكان يقتناوله ولا يزيد عليه شيئا ، ولومات جوعاً ، وكان يكثر اللعب بالكرة فعاتبه رجل من كبار الصالحين في ذلك فقال : إنما الأعمال بالنيات ، وإنما أريد بذلك تمرين الخيل على الكر والفر ، وتعليمها ذلك ، ونحن لا نترك الجهاد ، وكان لا يلبس الحرير ، وكان يأكل من كسب يده بسيفه ورمحه ، وركب يوماً مع بعض أصحابه والشمس في ظهورها والظل بين أيديهما لا يدركانه ثم رجعا فصار الظل وراءهما ثم ساق نور الدين فرسه سوفاً غنيا وظله يقبعه ، فقال لصاحبه : أتدري ما شئت هذا الذي نحن فيه ؟ شبهته بالدنيا تهرب من يطلبها ، وتطلب من يهرب منها ، وقد أنشد بعضهم في هذا المعنى :

مثل الرزق الذي تطلبه * مثل الظل يمشى معك

أنت لا تتركه مستعجلاً * فاذا وليت عنه تبعك

وكان فقيهاً على مذهب أبي حنيفة ، وممع الحديث وأسمعه ، وكان كثير الصلاة بالليل من وقت السحر إلى أن يركب :

جمع الشجاعة والخشوع لديه * ما أحسن الشجعان في المحراب

وكذلك كانت زوجته عصمت الدين خاتون بنت الاتابك معين الدين تكثر القيام في الليل فنامت ذات ليلة عن وردها فأصبحت وهي غضبي ، فسألها نور الدين عن أمرها فذكرت نومها الذي فوت عليها وردها ، فأمر نور الدين عند ذلك بضرب طبلخانة في القلعة وقت السحر لتوقظ النائم ذلك الوقت لقيام الليل ، وأعطى الضارب على الطبلخانة أجراً جزيلاً ، وجراية كثيرة فآلبس الله هاتيك المظانم وإن * بلين تحت الثرى عفواً وغفرانا سقى ترى أودعوه رحمة ملأت * مئوى قبورهم روحاً وربحانا

وذكر ابن الأثير أن الملك نور الدين بينما هو ذات يوم يلعب بالكرة إذ رأى رجلاً يحدث آخر ويومئ إلى نور الدين ، فبعث الحاجب ليسأله ما شأنه ، فاذا هو رجل معه رسول من جهة الحاكم ، وهو يزعم أن له على نور الدين حقاً يريد أن يحاكمه عند القاضي ، فلما رجع الحاجب إلى نور الدين وأعلمه بذلك أتى الجوكان من يده ، وأقبل مع خصمه ماشياً إلى القاضي الشهرزورى ، وأرسل نور الدين إلى القاضي أن لا تعاملنى إلا معاملة الخصوم ، فحين وصلا وقف نور الدين مع خصمه بين يدى القاضي ، حتى انفصلت الخصومة والحكومة ، ولم يثبت للرجل على نور الدين حق ، بل ثبت الحق للسلطان على الرجل ، فلما تبين ذلك قال السلطان إنما جئت معه لئلا يتخلف أحد عن الحضور إلى الشرع إذا دعى إليه ، فانما نحن معاشر الحكام أعلاناً وأذاناً شجنيكية لرسول الله ص ، ولشرعه

فنعن قائمون بين يديه طوع مراسيمه ، فما أمر به امتثلناه ، وما نهانا عنه اجتنبناه ، وأنا أعلم أنه لاحق للرجل عندي ، ومع هذا أشهدكم أنني قد ملكته ذلك الذي ادعى به ووهبته له . قال ابن الأثير : وهو أول من ابتنى داراً للعدل ، وكان يجلس فيها في الأسبوع مرتين ، وقيل أربع مرات ، وقيل خمس . ويحضر القاضى والفقهاء من سائر المذاهب ، ولا يحجبه يومئذ حاجب ولا غيره بل يصل إليه القوى والضعيف ، فكان يكلم الناس ويستفهمهم ويخاطبهم بنفسه ، فيكشف المظالم ، وينصف المظلوم من الظالم ، وكان سبب ذلك أن أسد الدين شيركوه بن شادى كان قد عظم شأنه عند نور الدين ، حتى صار كأنه شريكه في المملكة ، واقتنى الأملاك والأموال والمزارع والقرى ، وكان ربما ظلم نوابه جيرانه في الأراضى والأملاك العدل ، وكان القاضى كمال الدين ينصف كل من استعداه على جميع الأمراء إلا أسد الدين هذا فما كان يهجم عليه ، فلما ابتنى نور الدين دار العدل تقدم أسد الدين إلى نوابه أن لا يدعوا لأحد عنده ظلامة ، وإن كانت عظيمة ، فان زوال ماله عنده أحب إليه من أن يراه نور الدين بعين ظالم ، أو يوقفه مع خصم من العامة ، ففعلوا ذلك ، فلما جلس نور الدين بدار العدل مدة متطاولة ولم ير أحدا يستمدى على أسد الدين ، سأل القاضى عن ذلك فأعلمه بصورة الحال ، فسجد نور الدين شكراً لله ، وقال الحمد لله الذى أصحابنا ينصفون من أنفسهم . وأما شجاعته فيقال : إنه لم ير على ظهر فرس قط أشجع ولا أثبت منه ، وكان حسن اللعب بالكرة وكان ربما ضربها ثم يسوق وراءها ويأخذها من الموى بيده ، ثم يرميها إلى آخر الميدان ، ولم ير جوكانه يعلو على رأسه ، ولا يرى الجوكان فى يده ، لأن الكم سائر لها ، ولكنه استهانة بلعب الكرة ، وكان شجاعاً صبوراً فى الحرب ، يضرب المثل به فى ذلك ، وكان يقول : قد تعرضت للشهادة غير مرة فلم يتفق لى ذلك ، ولو كان فى خير ولى عند الله قيمة لورثتها ، والأعمال بالنية . وقال له يوماً قطب الدين النيسابورى : بالله يا مولانا السلطان لا تخاطر بنفسك فانك لو قتلت قتل جميع من معك ، وأخذت البلاد ، وفسد حال المسلمين . فقال : له اسكت يا قطب الدين فان قولك إساءة أدب على الله ، ومن هو محمود ؟ من كان يحفظ الدين والبلاد قبل غير الذى لا إله إلا هو ؟ ومن هو محمود ؟ قال فبكى من كان حاضراً رحمه الله .

وقد أسر بنفسه فى بعض الفزوات بعض ملوك الافرنج فاستشار الأمراء فيه هل يقتله أو يأخذ ما يبذل له من المال ؟ وكان قد بذل له فى فداء نفسه مالا كثيراً ، فاختلفوا عليه ثم حسن فى رأيه إطلاقه وأخذ الفداء منه ، فبعث إلى بلده من خلاصته من يأتيه بما افتدى به نفسه ، فجاء به سريعاً فأطلقه نور الدين ، فحين وصل إلى بلاده مات ذلك الملك بيسلده ، فأعجب ذلك نور الدين وأصحابه ، وبنى من ذلك المال المارستان الذى بدمشق ، وليس له فى البلاد نظير ، ومن شرطه أنه على الفقراء والمساكين

وإذا لم يوجد بعض الأدوية التي يعز وجودها إلا فيه فلا يمنع منه الأغنياء ، ومن جاء إليه فلا يمنع من شرا به ، ولهذا جاء إليه نور الدين وشرب من شرابه رحمه الله .

قلت : ويقول بعض الناس إنه لم تحمد منه النار منذ بنى إلى زماننا هذا فافقه أعلم . وقد بنى الخانات الكثيرة في الطرقات والأبراج ، ورتب الخفراء في الأماكن المخوفة ، وجعل فيها الحمام الموادي التي تطلعه على الأخبار في أسرع مدة ، وبنى الربط والخانات ، وكان يجمع الفقهاء عنده والمشايخ والصوفية ويكرمهم ويعظمهم ، وكان يحب الصالحين ، وقد قال بعض الأمراء مرة عنده من بعض الفقهاء ، وهو قطب الدين النيسابوري ، فقال له نور الدين : ويحك إن كان ما تقول حقا فله من الحسنات الكثيرة الماحية لذلك ما ليس عندك مما يكفر عنه سيئات ما ذكرت إن كنت صادقا ، على أني والله لا أصدقك ، وإن عدت ذكرته أو أحدا غيره عندي بسوء لا وذيتك ، فكف عنه ولم يذكره بعد ذلك . وقد ابقى بدمشق داراً لاستماع الحديث وإسماعه . قال ابن الأثير : وهو أول من بنى دار حديث ، وقد كان مهيباً وقوراً شديد الهيبة في قلوب الأمراء ، لا يتجاسر أحد أن يجلس بين يديه إلا بأذنه ، ولم يكن أحد من الأمراء يجلس بلا إذن سوى الأمير نجم الدين أيوب ، وأما أسد الدين شيركوه ومحمد الدين بن الداية نائب حلب ، وغيرهما من الأكارف كانوا يقفون بين يديه ، ومع هذا كان إذا دخل أحد من الفقهاء أو الفقراء قام له ومشى خطوات وأجلسه معه على سجادته في وقار وسكون ، وإذا أعطى أحداً منهم شيئاً مستكثرًا يقول : هؤلاء جند الله وبتعائهم تنصر على الأعداء ، ولهم في بيت المال حق أضاعف ما أعطيتهم ، فإذا رضوا منا بيعض حقهم فلهم المنة علينا . وقد سمع عليه جزء حديث وفيه « نخرج رسول الله (س) ، متقلداً السيف » فجعل يتمتع من تغيير عادات الناس لما ثبت عنه عليه السلام ، وكيف يربط الأجناد والأمراء على أوساطهم ولا يفعلون كما فعل رسول الله (س) ، ثم أمر الجند بأن لا يحملوا السيوف إلا متقلديها ، ثم خرج هو في اليوم الثاني إلى الموكب وهو متقلد السيف وجميع الجيش كذلك ، يريد بذلك الاقتداء برسول الله (س) ، فرحمه الله . وقص عليه وزيره موفق الدين خالد بن محمد بن نصر القيسرائي الشاعر أنه رأى في منامه كأنه يفصل ثياب الملك نور الدين ، فأمره بأن يكتب منشور بوضع المكوس والضرائب عن البلاد ، وقال له هذا تأويل رؤياك . وكتب إلى الناس ليكون منهم في حل مما كان أخذ منهم ، ويقول لهم إنما صرف ذلك في قتال أعدائكم من الكفرة والذئب عن بلادكم ونسائكم وأولادكم . وكتب بذلك إلى سائر ممالكه وبلدان سلطانه ، وأمر الوعاظ أن يستحلوا له من التجار ، وكان يقول في سجوده : اللهم ارحم المكاس العشار الظالم محمود الكاب ، وقيل إن برهان الدين البلخي أنكر على الملك نور الدين في استماتته في حروب الكفار بأموال المكوس ، وقال له مرة : كيف تنصرون وفي عساكركم

الخمر والطبول والزمر؟ ويقال إن سبب وضعه المكوس عن البلاد أن الواعظ أبا عثمان المنتخب ابن أبي محمد الواسطي - وكان من الصالحين الكبار ، وكان هذا الرجل ليس له شيء ولا يقبل من أحد شيئاً ، إنما كانت له جبة يلبسها إذا خرج إلى مجلس وعظه ، وكان يجتمع في مجلس وعظه الألوف من الناس - أنشد نور الدين أبياتا تتضمن ما هو متلبس به في ملكه ، وفيها تحذير وتحذير شديد له : -

مثل وقوفك أيها المغرور * يوم القيامة والسماء تمور
إن قيل نور الدين رحمت مسلماً * فاحذر بأن تبقى ومالك نور
أنهيت عن شرب الخمر وأنت في * كأس المظالم طائش مخمور
عطلت كأسك المدام تعففاً * وعليك كأسات الحرام تدور
ماذا تقول إذا نقلت إلى البلى * فرداً وجاءك منكرو ونكير؟
ماذا تقول إذا وقفت بموقف * فرداً ذليلاً والحساب عسير؟
وتعلقت فيك الخصوص وأنت في * يوم الحساب مسلسل مجرور
وتفرقت عنك الجنود وأنت في * ضيق القبور موسد مقبور
ووددت أنك ما وليت ولاية * يوماً ولا قال الانام أمير
وبقيت بعد العز رهن حفيرة * في عالم الموتى وأنت حقير
وحشرت عريافاً حزيناً باكياً * قللاً ومالك في الانام مجير
أرضيت أن تحيا وقلبك دارس * عافى الخراب وجسمك المعمور
أرضيت أن يحظى سواك بقبره * أبداً وأنت معذب مهجور
مهذ لنفسك حجة تنجو بها * يوم المعاد ويوم تبدو المور

فلما سمع نور الدين هذه الأبيات بكى بكاء شديداً ، وأمر بوضع المكوس والضرائب في سائر البلاد . وكتب إليه الشيخ عمر الملا من الموصل - وكان قد أمر الولاة والأمرأ بها أن لا يفضلوا بها أمراً حتى يعلموا الملا به ، فما أهرم به من شيء امتلوه ، وكان من الصالحين الزاهدين ، وكان نور الدين يستقرض منه في كل رمضان ما يفسد عليه ، وكان يرسل إليه بفتيت ورقاق فيفطر عليه جميع رمضان - فكتب إليه الشيخ عمر بن الملا هذا : إن المفسدين قد كثروا ، ويحتاج إلى سياسة ومثل هذا لا يجيء إلا بقتل وصلب وضرب ، وإذا أخذ إنسان في البرية من يجيء يشهد له ؟ فكتب إليه الملك نور الدين على ظهر كتابه : إن الله خلق الخلق وشرع لهم شريعة وهو أعلم بما يصلحهم ، ولوعلم أن في الشر زيادة في المصلحة لشرعها لئلا حاجة بنا إلى الزيادة على ما شرعه الله تعالى

فن زاد فقد زعم أن الشريعة ناقصة فهو يكملها بزيادته ، وهذا من الجرأة على الله وعلى ما شرعه ،
والعقول المظلمة لا تهتدي ، والله سبحانه يهدينا وإياك إلى صراط مستقيم . فلما وصل الكتاب إلى
الشيخ عمر الملاجم الناس بالموصل قرأ عليهم الكتاب وجعل يقول : انظروا إلى كتاب الزاهد
إلى الملك ، وكتاب الملك إلى الزاهد ،

وجاء إليه أخو الشيخ أبي البيان يستعديه على رجل أنه سبه ورماه بأنه يرأى وأنه وأنه ، وجعل
يبالغ في الشكاية عليه ، فقال له السلطان : أليس الله تعالى يقول [وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما]
وقال [وأعرض عن الجاهلين] فسكت الشيخ ولم يجز جوابا . وقد كان نور الدين يمتقده ويعتقد
أخاه أبا البيان ، وأنه زار مرات ، ووقف عليه وقفا . وقال الفقيه أبو الفتح الأشرى معيد النظامية
ببغداد ، وكان قد جمع سيرة مختصرة لنور الدين ، قال : وكان نور الدين محافظا على الصلوات في
أوقاتها في جماعة بنام شروطها والقيام بها بأركانها والطمأنينة في ركوعها وسجودها ، وكان كثير الصلاة
بالليل ، كثير الابتغال في الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل في أموره كلها . قال : وبلغنا عن جماعة
من الصوفية ممن يعتمد على قولهم أنهم دخلوا بلاد القدس لزيارة أيام أخذ القدس الفرنج فسمعهم
يقولون : إن القسم ابن القسم - يعنون نور الدين - له مع الله سر ، فانه لم يظفر وينصر علينا بكثرة
جنده وجيشه ، وإنما يظفر علينا وينصر بالدعاء وصلاة الليل ، فانه يصلي بالليل ويرفع يده إلى الله
ويدعو فانه يستجيب له ويعطيه سؤله فيظفر علينا . قال : فهذا كلام الكفار في حقه .

وحكى الشيخ أبو شامة أن نور الدين وقف بستان الميدان سوى الفيضة التي تليه نصفه على
تطبيب جامع دمشق ، والنصف الآخر يقسم عشرة أجزاء جزآن على تطبيب المدرسة التي أنشأها
للحنفية ، والثمانية أجزاء الأخرى على تطبيب المساجد التسعة ، وهي مسجد الصالحين بجبل قيسون
وجامع القلعة ، ومسجد عطية ، ومسجد ابن لبيد بالعسقلان ، ومسجد الرماحين المعلق ، ومسجد
العباس بالصالحية ، ومسجد دار البطح المعلق ، والمسجد الذي جده نور الدين جوار بيعة اليهود ،
لكل من هذه المساجد جزء من إحدى عشر جزء من النصف . ومناقبه ومآثره كثيرة جداً . وقد
ذكرنا نبذة من ذلك يستدل بها على ما وراءها .

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين في أول الروضتين كثيرا من محاسنه ، وذكر ما مدح به من
القصاصات ، وذكر أنه لما فتح أسد الدين الديار المصرية ثممات ، ثم تولى صلاح الدين ثم بعزله عنها
واستنابة غيره فيها غير مرة ، ولكن يوقف عن ذلك ويصده قتال الفرنج ، واقترب أجله ، فلما كان
في هذه السنة - وهي سنة تسع وستين وخمسمائة - وهي آخر مدته ، أضر على الدخول إلى الديار المصرية
وصمم عليه ، وأرسل إلى دساكر بلاد الموصل وغيره ليلكونوا ببلاد الشام حفظا لها من الفرنج في غيبته

ويركب هو في جمهور الجيش إلى مصر، وقسّخاف منه الملك صلاح الدين خوفاً شديداً، فلما كان يوم عيد الفطر من هذه السنة ركب إلى الميدان الأخضر القبلي وصلى فيه صلاة عيد الفطر، وكان ذلك نهار الأحد، ورمى العتق في الميدان الأخضر الشامي، والقدير يقول له: هذا آخر أعيادك، ومد في ذلك اليوم سباطاً حافلاً، وأمر بانهابه، وطهر ولده الملك الصالح إسماعيل في هذا اليوم، وزينت له البلد، وضربت البشارة للعيد والختان، ثم ركب في يوم الاثنين وأكب على العادة ثم لعب بالكرة في ذلك اليوم، فحصل له غيظ من بعض الأمراء - ولم يكن ذلك من سجيته - فنادر إلى القلعة وهو كذلك في غاية الغضب، وانزعج ودخل في حيز سوء المزاج، واشتغل بنفسه وأوجاعه، وتنكرت عليه جميع حواسه وطبائعه، واحتبس أسبوعاً عن الناس، والناس في شغل عنه بما هم فيه من اللعب والانشراح في الزينة التي نصبوها لأجل طهور ولده، فهذا يجود بروحه، وهذا يجود بموجوده، سروراً بذلك، فانعكست تلك الافراح بالأتراح، ونسخ الجد ذلك المزاج، وحصلت للملك خوانيق في حلقة منعمته من النطق، وهذا شأن أوجاع الخلق، وكان قد أشير عليه بالفصد فلم يقبل، وبالمبادرة إلى المعالجة فلم يفعل، وكان أمر الله قدراً مقدوراً. فلما كان يوم الأربعاء الحادي عشر من شوال من هذه السنة قبض إلى رحمة الله تعالى عن ثمان وخمسين سنة، مكث منها في الملك ثمان وعشرين سنة رحمه الله، وصلى عليه بجامع القلعة بدمشق، ثم حول إلى تربته التي أنشأها للحنفية بين باب الخواصين، وباب الخميمين على الدرب، وقبره بها يزار، ويحلق بشباكه، ويطيب وينبرك به كل مار، فيقول قبر نور الدين الشهيد، لما حصل له في حلقة من الخوانيق، وكذا كان يقال لابنه الشهيد ويلقب بالقسيم، وكانت الفرنج تقول له القسيم ابن القسيم. وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة قد أوردتها أبو شامة، وما أحسن ما قاله العماد:

عجبتُ من الموتِ لما أتى * إلى ملكٍ في سجايا ملك
وكيفَ نوى الفلكُ المستد * يرفى الأرض وسطَ فلك

وقال حسان الشاعر الملقب بالمرقلة في مدرسة نور الدين لما دفن بها رحمه الله تعالى.

ومدرسةٌ ستدرسُ كلَّ شيءٍ * وتبقى في حمى علمٍ ونسك
تضوعُ ذكرها شرقاً وغرباً * بنور الدين محمود بن زنكي
يقولُ وقوله حقٌ وصدقٌ * بغير كناية وبغير شك
دمشق في المدائن بيتُ ملكي * وهذي في المدارس بنتُ ملكي
صفة نور الدين رحمه الله تعالى

كان طويل القامة أصمّر اللون حلو العينين واسع الجبين، حسن الصورة، تركي الشكل، ليس له لحية إلا في حنكه، مهيباً متواضعاً عليه جلالة ونور، يعظم الإسلام وقواعد الدين، ويعظم الشرع

فلما مات نور الدين في شوال من هذه السنة ببيع من بعده بالملك لولده الصالح إسماعيل ، وكان صغيراً ، وجعل أتابكه الأمير شمس الدين بن مقدم ، فاختلف الأمراء وحادث الآراء وظهرت الشرور ، وكثرت الخور ، وقد كانت لا توجد في زمنه ولا أحد يجسر أن يتعاطى شيئاً منها ، ولان الفواحش ، وانتشرت الفواحش وظهرت حتى أن ابن أخيه سيف الدين غازي بن مودود صاحب الموصل لما تحقق موته - وكان محصوراً منه - نادى مناديه بالبلد بالمساحة باللعب واللهو والشراب والمسكر والطرب ، ومع المنادى دف وقده ومزمار الشيطان ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وقد كان ابن أخيه هذا وغيره من الملوك والأمراء الذين له حكم عليهم ، لا يستطيع أحد منهم أن يفعل شيئاً من المناكر والفواحش ، فلما مات مرع أمرهم وعاثوا في الأرض فساداً وتحقق قول الشاعر :

ألا فاستفي خيراً وقل لي هي الخُرُ * ولا تسقني سراً وقد أمكن الجهرُ

وطعمت الأعداء من كل جانب في المسلمين ، وعزم الفرنج على قصد دمشق وانتزاعها من أيدي المسلمين ، فبرز إليهم ابن مقدم الأتابك فواقعهم عند بانياس فضعف عن مقاومتهم ، فهادنهم مدة ، ودفع إليهم أموالاً جزيلة مجملها لهم ، ولولا أنه خوفهم بقدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما هادنوه . ولما بلغ ذلك صلاح الدين كتب إلى الأمراء وخاصة ابن مقدم يلومهم على ما صنعوا من المهادة ودفع الأموال إلى الفرنج ، وهم أقل وأذل ، وأخبرهم أنه على عزم قصد البلاد الشامية ليحفظها من الفرنج ، فردوا إليه كتاباً فيه غلظة ، وكلام فيه بشاعة ، فلم يلتفت إليهم ، ومن شدة خوفهم منه كتبوا إلى سيف الدين غازي صاحب الموصل ليلكوه عليهم ليدفع عنهم كيد الملك الناصر صلاح الدين صاحب مصر ، فلم يفعل لأنه خاف أن يكون مكيدة منهم له ، وذلك أنه كان قد هرب منه الطواشي سعد الدولة مستكين الذي كان قد جمعه الملك نور الدين عينا عليه ، وحافظا له من تعاطى مالا يليق من الفواحش والخمر واللعب واللهو . فلما مات نور الدين وفادى في الموصل تلك المنادة القبيحة خاف منه الطواشي المذكور أن يسكه فهرب منه سرا ، فلما تحقق غازي موت عمه بعث في إثر هذا الخادم فقاته فاستحوذ على حواصله ، ودخل الطواشي حلب ثم سار إلى دمشق فاتفق مع الأمراء على أن يأخذوا ابن نور الدين الملك الصالح إسماعيل إلى حلب فيربيه هناك مكان ربي والده ، وتكون دمشق مسجلة إلى الأتابك شمس الدولة بن مقدم ، والقلعة إلى الطواشي جمال الدين ربحان . فلما سار الملك الصالح من دمشق خرج معه الكبراء والأمراء من دمشق إلى حلب ، وذلك في الثالث والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة ، وحين وصلوا حلب جلس الصبي على سرير ملكها

واحتاطوا على بنى الداية فممس الدين بن الداية أخو مجد الدين الذى كان رضيع نور الدين ، وإخوته الثلاثة ، وقد كان فممس الدين على بن الداية يظن أن ابن نور الدين يسلم إليه فيريه ، لأنه أحق الناس بذلك ، فخبوا ظنه وسجنوه وإخوته فى الحب ، فكتب الملك صلاح الدين إلى الأمراء [يلومهم] على ما فعلوا من نقل الولد من دمشق إلى حلب ، ومن حبسهم بنى الداية وهم من خيار الأمراء ورؤس الكبراء ، ولم لا يسلموا الولد إلى مجد الدين بن الداية الذى هو أخطى عند نور الدين وعند الناس منهم . فكتبوا إليه يسيئون الأدب عليه ، وكل ذلك بزیده حقاً عليهم ، ويحرضه على القدوم إليهم ، ولكنه فى الوقت فى شغل شاغل لما دهمه بيلاد مصر من الأمر الهائل ، كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى فى أول السنة الآتية .
ومن توفى فيها من الأعيان والمشاهير .

الحسن بن الحسن

ابن أحمد بن محمد العطار ، أبو العلاء الهمداني الحافظ ، سمع الكثير ورحل إلى بلدان كثيرة ، اجتمع بالمشايخ وقدم بغداد وحصل الكتب الكثيرة ، واشتغل بعلم القراءات واللغة ، حتى صار أواحد زمانه فى علمى الكتاب والسنة ، وصنف الكتب الكثيرة المفيدة ، وكان على طريقة حسنة سخياً عابدا زاهدا صحيح الاعتقاد حسن السمات ، له بيلاده المكانة والقبول التام ، وكانت وفاته ليلة الخميس الحادى عشر من جماد الآخرة من هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين بأربعة أشهر وأيام . قال ابن الجوزى : وقد بلغنى أنه رأى فى المنام أنه فى مدينة جميع جدرانها كتب وحوله كتب لا تعد ولا تحصى ، وهو مشغل بمطالعتها ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال سألت الله أن يشغلنى بما كنت أشتغل به فى الدنيا فأعطانى . وفيها توفى .
الأهوازي

خازن كتب مشهد أبى حنيفة ببغداد ، توفى فجأة فى ربيع الأول من هذه السنة .

محمود بن زكى بن آقسنقر

السلطان الملك العادل نور الدين ، صاحب بلاد الشام وغيرها من البلدان الكثيرة الواسعة ، كان مجاهدا فى الفرنج ، آمراً بالعرف ناهياً عن المنكر ، محباً للعلماء والفقراء والصالحين ، مبغضاً للظلم ، صحيح الاعتقاد ، وثراً لأفعال الخير ، لا يجسر أحد أن يظلم أحداً فى زمانه ، وكان قد قمع المناكر وأهلها ، ورفع العلم والشرع ، وكان مدمناً لقيام الليل يصوم كثيراً ، ويمنع نفسه عن الشهوات ، وكان يحب التيسير على المسلمين ، ويرسل البر إلى العلماء والفقراء والمساكين والأيتام والأرامل ، وليست الدنيا عنده بشئ . رحمه الله وبل تراه بالرحمة والرضوان . قال ابن الجوزى : استرجع نور الدين محمود بن زكى رحمه الله تعالى من أيدي الكفار نيفا وخمسين مدينة ، وقد كان يكتبنى وأكاتبه ، قال : ولما

حضرتة الوفاة أخذ العهد على الأمراء من بعده لولده - يعنى الصالح إسماعيل - وجدد العهد مع صاحب طراباس أن لا يغير على الشام فى المدة التى كان مآده فيها ، وذلك أنه كان قد أسره فى بعض غزواته وأسرمه جماعة من أهل دولته ، فافتدى نفسه منه بثلاثمائة ألف دينار وخمسمائة حصان وخمسمائة وردية ومثلها برانس ، أى لبوس ، وقنطوريات وخمسمائة أسير من المسلمين ، وعاهده أن لا يغير على بلاد المسلمين لمدة سبعة سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام ، وأخذ منه رهائن على ذلك مائة من أولاده وأولاد أكبر الفرنج وبطارقهم ، فان نكث أراق دماءهم ، وكان قد عزم على فتح بيت المقدس شرفه الله ، فوافته المنية فى شوال من هذه السنة ، والأعمال بالنيات ، فحصل له أجر ما نوى ، وكانت ولايته ثمان وعشرين سنة وأشهرًا ، وقد تقدم ذلك . وهذا مقتضى ما ذكره ابن الجوزى ومعناه .

الحضر بن نصر

على بن نصر الأربلى الفقيه الشافعى ، أول من درس بأربل فى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وكان فاضلاً ديناً ، انتفع به الناس ، وكان قد اشتغل على الكيا الهراسى وغيره ببغداد ، وقدم دمشق فأرخه ابن عساكر فى هذه السنة ، وترجه ابن خلكان فى الوفيات ، وقال قبره بزار ، وقد زرتة غير مرة ، ورأيت الناس يفتابون قبره ويتبركون به ، وهذا الذى قاله ابن خلكان مما ينكره أهل العلم عليه وعلى أنسابه ممن يعظم القبور . وفيها هلك ملك الفرنج مرى لعنه الله ، وأظنه ملك عسقلان ونحوها من البلاد ، وقد كان قارب أن يملك الديار المصرية لولا فضل الله ورحمته بعباده المؤمنين .

ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة

استهلت [هذه السنة] والسلطان الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب قد عزم على الدخول إلى بلاد الشام لأجل حفظه من الفرنج ، ولكن دمه أمر شغله عنه ، وذلك أن الفرنج قدسوا إلى الساحل المصرى فى أسطول لم يسمع بمثله ، وكثرة مراكب وآلات من الحرب والحصار والمقاتلة ، من جملة ذلك مائتى شيفى فى كل منها مائة وخمسون مقاتلاً ، وأربعمائة قطعة أخرى ، وكان قدومهم من صقلية إلى ظاهر اسكندرية قبل رأس السنة بأربعة أيام ، فصبوا المنجنيقات والدبابات حول البلد ، وبرز إليهم أهلها فقاتلهم دونها قتلاً شديداً أياماً ، وقتل من كلا الفريقين خلق كثير ، ثم اتفق أهل البلد على حريق المنجنيق والدبابات ففعلوا ذلك ، فأضعف ذلك قلوب الفرنج ، ثم كبسهم المسلمون فقتلوا منهم جماعة وغنموا منهم ما أرادوا ، فانهزم الفرنج فى كل وجه ، ولم يكن لهم ملجأ إلا البحر أو القتل أو الأسر ، واستحوذ المسلمون على أموالهم وعلى خيولهم وخيامهم ، وبالجملة قتلوا خلقاً من الرجال وركب من بقى منهم فى أسطول إلى بلادهم خائبين .

ومما عوق الملك الناصر عن الشام أيضاً أن رجلاً يعرف بالكنز سماه بعضهم عباس بن شادى

وكان من مقدمى الديار المصرية والدولة الفاطمية ، كان قد استند إلى بلد يقال له أسوان ، وجعل يجمع عليه الناس ، فاجتمع عليه خلق كثير من الرعاى من الحاضرة والغربان والرعيان ، وكان يزعم إليهم أنه سيعيد الدولة الفاطمية ، ويدحض الأتابكة التركية ، فالتف عليه خلق كثير ، ثم قصدوا قوص وأعمالها ، وقتل طائفة من أمرائها ورجالها ، فجرد إليه صلاح الدين طائفة من الجيش وأمر عليهم أخاه الملك العادل أبا بكر الكردى ، فلما التقيا هزمه أبو بكر وأسر أهله وقتله .

فصل في الملك

فلما نهبت البلاد ولم يبق بها رأس من الدولة العبيدية ، برز السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف فى الجيوش التركية قاصدا البلاد الشامية ، وذلك حين مات سلطانها نور الدين محمود بن زنكى وأخيف سكانها وتضعضت أركانها ، واختلف حكامها ، وفسد نقضها وإبرامها ، وقصده جمع شملها والاحسان إلى أهلها ، وأمن سهلها وجبلها ، ونصرة الاسلام ودفع الطغام وإظهار القرآن وإخفاء سائر الأديان ، وتكسير الصليبان فى رضى الرحمن ، وإرغام الشيطان . فنزل البركة فى مستهل صفر وأقام بها حتى اجتمع عليه العسكر واستناب على مصر أخاه أبا بكر ، ثم سار إلى بلبس فى الثالث عشر من ربيع الأول ، فدخل مدينة دمشق فى يوم الاثنين سلخ ربيع الأول ، ولم ينتطح فيها عنزان ، ولا اختلف عليه سيفان ، وذلك أن نائبها شمس الدين بن مقدم كان قد كتب إليه أولا فأغظ له فى الكتاب ، فلما رأى أمره متوجها جعل يكتبه ويستحثه على القدوم إلى دمشق ، ويعدده بتسليم البلد ، فلما رأى الجدد لم يمكنه التحالف ، فسلم البلد إليه بلا مدافعة ، فنزل السلطان أولا فى دار والده دار المعبى التى بناها الملك الظاهر بيبرس مدرسة ، وجاء أعيان البلد للسلام عليه فرأوا منه غاية الاحسان ، وكان نائب القلعة إذ ذاك الطواشى ربحان ، فكاتبه وأجزل نواله حتى سلمها إليه ، ثم نزل إليه فأكرمه واحترمه ، ثم أظهر السلطان أنه أحق الناس بتربية ولد نور الدين ، لما لنور الدين عليهم من الاحسان المتين ، وذكر أنه خطب لنور الدين بالديار المصرية ، ثم إن السلطان عامل الناس بالاحسان وأمر بإبطال ما أحدث بعد نور الدين من المكوس والضرائب ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، والله عاقبة الأمور .

فصل في الملك

فلما استقرت له دمشق بحذافيرها نهض إلى حلب مسرعا لما فيها من التخيط والتخليط ، واستناب على دمشق أخاه طغتكين بن أيوب الملقب بسيف الاسلام ، فلما اجتاز حمص أخذ ربضها

ولم يشغل بقلمتها ، ثم سار إلى حماء فتسلمها من صاحبها عز الدين بن جبريل ، وسأله أن يكون
 سفيره بينه وبين الجلبيين ، فأجابه إلى ذلك ، فسار إليهم فحذرهم بأس صلاح الدين فلم يلتفتوا إليه ،
 بل أمروا بسجنه واعتقاله ، فأبطأ الجواب على السلطان ، فكتب إليهم كتابا بليغا يلومهم فيه على
 ما هم فيه من الاختلاف ، وعدم الائتلاف ، فردوا عليه أسوأ جواب ، فأرسل إليهم يذكركم أيامه
 وأيام أبيه وعمه في خدمة نور الدين في المواقف المحموده التي يشهد لهم بها أهل الدين ، ثم سار إلى
 حلب فنزّل على جبل جوشن ، ثم نودي في أهل حلب بالحضور في ميدان باب العراق ، فاجتمعوا
 فأشرف عليهم ابن الملك نور الدين فتودد إليهم وتباكى لديهم وحرضهم على قتال صلاح الدين ،
 وذلك عن إشارة الأمراء المقدمين ، فأجابه أهل البلد بوجوب طاعته على كل أحد ، وشرط عليه
 الروافض منهم أن يعاد الأذان بحى على خير العمل ، وأن يذكر في الأسواق ، وأن يكون لهم في
 الجامع الجانب الشرقى ، وأن يذكر أسماء الأئمة الاثني عشر بين يدي الجنائز ، وأن يكبروا على
 الجنائز خمسا ، وأن تكون عقود أنسكتهم إلى الشريف أبي طاهر بن أبي المسكارم حمزة بن زاهر
 الحسيني ، فأجيبوا إلى ذلك كله ، فأذن بالجامع وسائر البلد بحى على خير العمل ، وعجز أهل البلد عن
 مقاومة الناصر ، وأعملوا في كيد كل خاطر ، فأرسلوا أولا إلى شيبان صاحب الحسبة فأرسل نفرا من
 أصحابه إلى الناصر ليقتلوه فلم يظفر منه بشئ ، بل قتلوا بعض الأمراء ، ثم ظهر عليهم فقتلوا عن
 آخرهم ، فراسلوا عند ذلك القومص صاحب طرابلس الفرنجى ، ووعدوه بأموال جزيلة إن هو
 رحل عنهم الناصر ، وكان هذا القومص قد أسره نور الدين وهو معتقل عنده مدة عشر سنين ، ثم
 افندى نفسه بمائة ألف دينار وألف أسير من المسلمين ، وكان لا ينساها لنور الدين ، بل قصد لمحص
 ليأخذها فركب إليه السلطان الناصر ، وقد أرسل السلطان إلى بلده طرابلس سرية فقتلوا وأمروا
 وغنموا ، فلما اقترب الناصر منه نكص على عقبيه راجعا إلى بلده ، ورأى أنه قد أجابهم إلى ما أرادوا
 منه ، فلما فصل الناصر إلى حصص لم يكن قد أخذ قلمتها فتصدى لأخذها ، فنصب عليها المنجنقات
 فأخذها قسرا وملكها قهرا ، ثم كر راجعا إلى حلب ، فأناه الله في هذه الكربة ما طلب ، فلما نزل بها
 كتب إليهم القاضي الفاضل على لسان السلطان كتابا بليغا فصيحاً فائقا رائقا ، على يدي الخطيب
 شمس الدين يقول فيه : « فاذا قضى التسليم حق القاطن استدعى الاخلاص جهد الدعا ، فليعد وليعد
 حوادث ما كان حديثا يفترى ، وحوارى أمور إن قال فيها كثيرا فأكثر منه ما قد جرى ، ويشرح
 صدر منها لعله يشرح منها صدرا ، وليوضح الأحوال المستبشرة فان الله لا يعبد سرا .

ومن العجائب أن تسير غرائب • في الأرض لم يعلم بها المأمول

كالعيس أقتل ما يكون لما الصدى • والماء فوق ظهورها محمول

فأنا كنا نقبض النار بأ كفنا ، وغيرنا يسقير ، ونستببط الماء بأيدينا وسوانا يستمير ، ونلتقي السهام بنحورنا وغيرنا يعتمد التصوير ، والأبدان تسترد بضاعتنا بموقف العدل الذي يرد به المغصوب ونظهر طاعتنا فتأخذ بحظ كما أخذ بحظ القلوب ، وكان أول أمرنا أنا كنا في الشام نفتح الفتوح بمباشرتنا أنفسنا ، ونجاهد الكفار متقدمين بمساكرنا ، نحن والدنا وعمنا ، فأى مدينة فتحت أو أوى معقل للعدو أو عسكر أو مصاف للإسلام معه ضرب ؟ فما يجمل أحد صنعنا ، ولا يجحد عدونا أن يصطلى الجرة وتلك الكرة ، وتقدم الجماعة وترتب المقاتلة ، وندير التعبئة ، إلى أن ظهرت في الشام الآثار التي لنا أجرها ، ولا يضرنا أن يكون لغيرنا ذكرها « ثم ذكر ما صنعوا بمصر من كسر الكفر وإزالة المنكر وقمع الفرنج وهدم البدع ، وما بسط من العدل ونشر من الفضل ، وما أقامه من الخطب العباسية ببلاد مصر واليمن والنوبة وإفريقية وغير ذلك ، بكلام بسيط حسن .

فلما وصلهم الكتاب أساؤا الجواب ، وقد كانوا كاتبوا صاحب الموصل سيف الدين غازي بن مودود أخى نور الدين محمود بن زنكى ، فبعث إليهم أخاه عز الدين فى عساكره ، وأقبل إليهم فى دساكره ، وانضاف إليهم الحلبيون وقصصوا حماء فى غيبة الناصر واشتغاله بقلعة حمص وعمارتها ، فلما بلغه خبرهم سار إليهم فى قل من الجيش ، فأنهى إليهم وهم فى جمافل كثيرة ، فواقفوه وطمعوا فيه لقلة من معه ، وهموا بمناجزته فجعل يداريهم ويدعوم إلى المصالحة لعل الجيش يلحقونه ، حتى قال لهم فى جملة ما قال : أنا أقنع بدمشق وحدها وأقيم بها الخطبة للملك الصالح إسماعيل ، وأترك ما عداها من أرض الشام ، فامتنع من المصالحة الخادم سعد الدولة كشتكين ، إلا أن يجعل لهم الرجبة التى هى بيد ابن عمه ناصر الدين بن أسد الدين ، فقال ليس لى ذلك ، ولا أقدر عليه ، فأبوا الصلح وأقسموا على القتال ، فجعل جيشه كردوساً واحداً ، وذلك يوم الأحد التاسع عشر من رمضان عند قرون حماء ، وصبر صبراً عظيماً ، وجاء فى أثناء الحال ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه ومعه أخوه فروخ شاه فى طائفة من الجيش ، وقد ترجع دسته عليهم ، وخلص رعبه إليهم ، فولوا هنالك هاربين ، وتولوا منهزمين ، فأسر من أسر من رؤسهم ، ونادى أن لا يقبض مدبر ولا يذف على جريح ثم أطلق من وقع فى أسره وسار على الفور إلى حلب ، وقد انعكس عليهم الحال وآلوا إلى شر مآل فبالأمس كان يطلب منهم المصالحة والمسألة ، وهم اليوم يطلبون منه أن يكف عنهم ويرجع ، على أن المرة وكفر طاب وما ردين له زيادة على ما بيده من أراضى حماء وحمص ، وقبل ذلك وكف عنهم وحلف على أن لا يفزرو بعدها الملك الصالح ، وأن يدعو له على سائر منابر بلاده ، وشفع فى بنى الداية أخوه محمد الدين ، على أن يخرجوا ، ففعل ذلك ثم رجع مؤيداً منصوراً .

فلما كان بحماه وصلت إليه رسل الخليفة المستنصر بأمر الله بالخلع السنية والتشريفات العباسية

والأعلام السود ، والتوقيع من الديوان بالسلطنة ببلاد مصر والشام ، وأفيضت الخلع على أهله وأقاربه وأصحابه وأعوانه ، وكان يوما مشهودا . واستناب على حماد ابن خاله وصهره الأمير شهاب الدين محمود ، ثم سار إلى حمص فأطلقها إلى ابن عمه ناصر الدين ، كما كانت من قبله لأبيه شيركوه أسد الدين ، ثم بعلمك على البقاع إلى دمشق في ذى القعدة .

وفيهما ظهر رجل من قرية مشغرا من معاملة دمشق وكان مغربياً فادعى النبوة ، وأظهر شيئا من الخاريق والمحاييل والشعبة والأبواب النارجية ، فافتن به طوائف من الهمج والموام ، فتطلبه السلطان فهرب إلى معاملة حلب ، فالف عليه كل مقطوع الذنب ، وأضل خلقا من الفلاحين ، وتزوج امرأة أحبها ، وكانت من أهل تلك البطائح فعلمها أن ادعت النبوة ، فأشبهها قصة مسيلة وسجاح . وفيها هرب وزير الخليفة ونهبت داره . وفيها درس أبو الفرج ابن الجوزي بمدرسة أنشئت للحنبلة فحضر عنده قاضي القضاة أبو الحسن بن الدائماني والفقهاء والكبراء ، وكان يوما مشهودا ، وخلمت عليه خلعة سنية . وفيها توفي من الأعيان :

روح بن أحمد

أبو طالب الحدثنى قاضي القضاة ببغداد في بعض الأحيان ، وكان ابنه في أرض الحجاز ، فلما بلغه موت أبيه مرض بعده فمات بعد أيام ، وكان ينبذ بالرفض .

شملة التركاني

كان قد تغلب على بلاد فارس واستحدث قلاعاً وتغلب على السلجوقية ، وانتظم له الدست نحواً من عشرين سنة ، ثم حاربه بعض التركان فقتلوه .

قياز بن عبد الله

قطب الدين المستنجدى ، وزير للخليفة المستنصر ، وكان مقدماً على العساكر كلها ، ثم خرج على الخليفة وقصد أن ينهب دار الخلافة فصمد الخليفة فوق سطح في داره وأمر العامة بنهب دار قياز ، فنهبت ، وكان ذلك بافناء الفقهاء ، فهرب فهلك هو ومن معه في المهامه والقفار .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

فيها طلب الفرنج من السلطان صلاح الدين وهو مقيم بمرج الصفر أن يهادنهم فأجابهم إلى ذلك ، لأن الشام كان مجدياً ، وأرسل جيشه محبة القاضي الفاضل إلى الديار المصرية ليستغلوا المغل ثم يقبلوا ، وعزم هو على المقام بالشام ، واعتمد على كاتبه العماد عوضاً عن القاضي ، ولم يكن أحد أعز عليه منه :

وما عن رضى كانت سليبي بديلة * ولكنها للضرورات أحكام

وكانت إقامة السلطان بالشام وإرسال الجيش بحجة القاضي الفاضل غاية الحزم والتدبير ، ليحفظ ما استجد من الممالك خوفاً عليه مما هنالك ، فلما أرسل الجيوش إلى مصر وبقى هو في طائفة يسيرة والله قد تكفل له بالنصر ، كتب صاحب الموصل سيف الدين غازي ابن أخي نور الدين إلى جماعة الحلبيين يلومهم على ما وقع بينهم وبين الناصر من المصالحة ، وقد كان إذ ذاك مشغولاً بمحاربة أخيه ومحاصرته ، وهو عماد الدين زنكي بسنجار ، وليست هذه بفعلة صالحة ، وما كان سبب قتاله لأخيه إلا لكونه أبي طاعة الملك الناصر ، فاصطالح مع أخيه حين عرف قوة الناصر وناصريه ، ثم حرض الحلبيين على نقض العهد ونبذها إليه ، فأرسلوا إليه باليهود التي عاهدوه عليها ودعوه إليها ، فاستعان عليهم بالله وأرسل إلى الجيوش المصرية ليقدموا عليه ، فأقبل صاحب الموصل بمساكره ودساكره ، واجتمع بابن عمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ، وسار في عشرين ألف مقاتل على الخيول المضرة الجرد الأبايل ، وسار نحوهم الناصر وهو كاهن زبر الكاسر ، وإنما معه ألف فارس من الحماة ، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، ولكن الجيوش المصرية قد خرجوا إليه قاصدين ، وله ناصرين في جحافل كالجبال ، فاجتمع الفريقان وتداعوا إلى التزال ، وذلك في يوم الخميس العاشر من شوال فاقتلوا قتالاً شديداً ، حتى حمل الملك الناصر بنفسه الكريمة ، وكانت باذن الله الهزيمة ، فقتلوا خلقاً من الحلبيين والمواصلة ، وأخذوا مضارب الملك سيف الدين غازي وحواصله ، وأسروا جماعة من رؤسهم فأطلقهم الناصر بعد ما أقاض الخلع على أبدانهم ورؤسهم ، وقد كانوا استعانوا بجماعة من الفرنج في حال القتال ، وهذا ليس من أفعال الأبطال ، وقد وجد السلطان في تخيم السلطان غازي سبباً من الأقفاص التي فيها الطيور المطربة ، وذلك في مجلس شرابه المسكر ، وكيف من هذا حاله ومسلكه ينتصر ، فأمر السلطان بردها عليه وتسييرها إليه ، وقال للرسول قل له بعد وصولك إليه وسلامك عليه : اشتغالك بهذه الطيور أحب إليك مما وقعت فيه من المحذور ، وغنم منهم شيئاً كثيراً ففرقه على أصحابه غيباً وحضوراً ، وأنعم بخيمة سيف الدين غازي على ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بن نجم الدين ، ورد ما كان في وطاقه من الجوارى والمغنيات ، وقد كان معه أكثر من مائة مغنية ، ورد آلات الهو واللعب إلى حلب ، وقال قولوا لهم هذه أحب إليكم من الركوع والسجود ، ووجد عسكر المواصلة كلحانة من كثرة الخمر والبرابط والملاهي ، وهذه سبيل كل فاسق ساء لاهي .

فصل في

فلما رجعت الجيوش إلى حلب وقد انقلبوا شر منقلب ، وندموا على ما نقضوا من الإيمان ، وشقهم العصا على السلطان ، حصنوا البلد ، خوفاً من الأسد ، وأسرع صاحب الموصل فوصلها ، وما صدق حتى

دخلها ، فلما فرغ الناصر مما غنم أسرع المسير إلى حلب وهو في غاية القوة ، فوجدهم قد حصنوها ، فقال المصلحة أن يبادر إلى فتح الحصون التي حول البلد ، ثم نمود إليهم فلا يمتنع علينا منهم أحد ، فشرع يفتحها حصنا حصنا ، وبهدم أركان دولتهم ركنا ركنا ، ففتح مراغة ومنبج ثم سار إلى إعرزاز فأرسل الحلبيون إلى سنان فأرسل جماعة لقتل السلطان ، فدخل جماعة منهم في جيشه في زى الجند فقاتلوا أشد القتال ، حتى اختلطوا بهم فوجدوا ذات يوم فرصة والسلطان ظاهر للناس فحمل عليه واحد منهم فضر به بسكين على رأسه فاذا هو محترس منهم باللامّة ، فسلمه الله ، غير أن السكين مرت على خده فجرحته جرحا هيناً ، ثم أخذ الفداوى رأس السلطان فوضعه إلى الأرض ليذبجه ، ومن حوله قد أخذتهم دهشة ، ثم تاب إليهم عقلهم فبادروا إلى الفداوى قتلوه وقطعوه ، ثم هجم عليه آخر في الساعة الراحنة فقتل ، ثم هجم آخر على بعض الأمراء فقتل أيضاً ، ثم هرب الرابع فأدرك قتل ، وبطل القتال ذلك اليوم ، ثم صمم السلطان على البلد ففتحها وأقطعها ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وقد اشتد حنقه على أهل حلب . لما أرسلوا إليه من الفداوية وإقدامهم على ذلك منه ، فجاء فقتل نجاه البلد على جبل جوشن ، وضربت خيمته على رأس البادوقية ، وذلك في خامس عشر ذى الحجة ، وجي الأموال وأخذ الخراج من القرى ، ومنع أن يدخل البلد شيء أو يخرج منه أحد ، واستمر محاصراً لها حتى انسلخت السنة .

وفي ذى الحجة من هذه السنة عاد نور الدولة أخو السلطان من بلاد اليمن إلى أخيه شوقاً إليه ، وقد حصل أموالاً جزيلة ، وفرح به السلطان ، فلما اجتمعا قال السلطان البر التقي : أنا يوسف وهذا أخي ، وقد استناب على بلاد اليمن من ذوى قرابته ، فلما استقر عند أخيه استنابه على دمشق وأعمالها ، وقيل إن قدومه كان قبل وقعة المواصله ، وكان من أكبر أسباب الفتح والنصر ، لشجاعته وفروسيته . وفيها أفند تقي الدين عمر بن أخي الناصر مملوكه بهاء الدين قراقوش في جيشه إلى بلاد المغرب ففتح بلاداً كثيرة ، وغنم أموالاً جزيلة ، ثم عاد إلى مصر . وفيها قدم إلى دمشق أبو الفتح الواعظ عبد السلام بن يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي الدمشقي الأصل ، البغدادى المنشأ ، ذكره العماد في الجريدة . قال : وكان صاحبى ، وجلس للوعظ وحضر عنده السلطان صلاح الدين ، وأورد له مقطعات أشعار ، فن ذلك ما كان يقول :

يا مالكا مهجى يا منتهى أملى • يا حاضرأ شاهداً في القلب والفكر
خلقتنى من ترابٍ أنت خالقهُ • حق إذا صرتَ تمثالاً من الصور
أجريتَ في قَالِي رُوحاً منوَّرةً • نمر فيه كَجَزِي الماءِ في الشجر
جمعتنى من صفا روح منوَّرةٍ • وهبكل صفتهُ من معدنٍ كدر

إن غبتُ فيكَ فيآخرى وياشرى • وإن حضرتُ فيأسمى وياصرى
أو احتجبتُ فسرى فيكَ في وله • وإن خطرْتُ قلبي منك في خطرٍ
تبدو فتحمو رسوى ثم تثبتها • وإن تغيبَ عني عشتُ بالآخر
وفيها توفى من الأعيان الحافظ أبو القاسم ابن عساكر .

علي بن الحسن بن هبة الله

ابن عساكر أبو القاسم الدمشقي ، أحد أ كبار حفاظ الحديث ومن عني به سماعاً وجمعاً وتصنيفاً
وأطلاعا وحفظاً لأسانيد ومثونه ، وإتقاناً لأساليبه وفنونه ، صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدة ،
فهي باقية بعده مجلدة ، وقد ندر على من تقدمه من المؤرخين ، وأتعب من يأتي بعده من المتأخرين ،
فجاز فيه قصب السبق ، ومن نظر فيه وتأمله رأى ما وصفه فيه وأصله ، وحكم بأنه فريد دهره ، في
التواريخ ، وأنه الذروة العليا من الشارح ، هذا مع ماله في علوم الحديث من الكتب المفيدة ، وما
هو مشتمل عليه من العبادة والطرائق الحميدة ، فله أطراف الكتب الستة ، والشيوخ النبل ، وتبيين
كذب المفترى على أبي الحسن الأشعري ، وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار ، والأجزاء
والأسفار ، وقد أ كثر في طلب الحديث من الترحال والأسفار ، وجاز المدن والأقاليم والأمصاير ،
وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من الحفاظ نسخاً واستنساخاً ، ومقابلة وتصحيح الألفاظ ، وكان
من أ كبر سروات الدماشقة ، ورياسته فيهم عالية باسقة ، من ذوى الأقدار والهيئات ، والأموال
الجزيلة ، والصلاة والحبات ، كانت وفاته في الحادى عشر من رجب ، وله من العمر ثنتان وسبعون
سنة ، وحضر السلطان صلاح الدين جنازته ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى . وكان الذى صلى
عليه الشيخ قطب الدين النيسابورى . قال ابن خلكان وله أشعار كثيرة منها :

أيا نفس ويحك جاء المشيب • فإذا التصابى وما ذا الفزل ؟
تولى شبابى كأن لم يكن • وجاء المشيب كأن لم يزل
كأنى بنفسى على غرة • وخطب المنون بها قد نزل
فيالت شمرى ممن أكون • وما قدر الله لى فى الأزل

قال : وقد التزم فيها بما لم يلزم وهو الزاى مع اللام . قال : وكان أخوه صائى الدين هبة الله
ابن الحسن محدثاً قحياً ، اشتغل ببغداد على أسعد المهنى ، ثم قدم دمشق فدرس بالقرالية ،
وتوفى بها عن ثلاث وستين سنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وخمسائة

استهلت هذه السنة والناصر محاصر حلب ، فسألوه وتوسلوا إليه أن يصلحهم فصالحهم على أن

تكون حلب وأعمالها للملك الصالح فقط ، فكتبوا بذلك الكتاب ، فلما كان المساء بعث السلطان الصالح إسماعيل يطلب منه زيادة قلعة اعزاز ، وأرسل بأخت له صغيرة وهي الخاتون بنت نور الدين ليكون ذلك أدعى له بقبول السؤال ، وأتجمع في حصول النوال ، فحين رآها السلطان قام قائماً ، وقبل الأرض وأجابها إلى سؤالها ، وأطلق لها من الجواهر والتحف شيئاً كثيراً ، ثم ترحل عن حلب بقصد الفداوية الذين اعتدوا عليه فحاصر حصنهم مصبات قتل وسبي وحرق وأخذ بقارم وخرب ديارم ، ثم شفع فيهم خاله شهاب الدين محمود بن تنقش صاحب حماه ، لأنهم جيرانه ، فقبل شفاعته ، وأحضر إليه نائب بعلبك الأمير شمس الدين محمد بن الملك مقدم ، الذي كان نائب دمشق ، جماعة من أسارى الفرنج الذين عاثوا في البقاع في غيبته ، فجدد ذلك له الغزو في الفرنج ، فصالح الفداوية الاسماعيليلة أصحاب سنان ، ثم كر راجعاً إلى دمشق فتلقيه أخوه شمس الدولة . توران شاه ، فلقبه الملك المعظم ، وعزم الناصر على دخول مصر ، وكان القاضي كمال الدين محمد الشهرزوى قد توفى في السادس من المحرم من هذه السنة ، وقد كان من خيار القضاة وأخص الناس بنور الدين الشهيد ، فوض إليه نظر الجامع ودار الضرب وعمارة الأسوار والنظر في المصالح العامة . ولما حضرته الوفاة أوصى بالقضاء لابن أخيه ضياء الدين بن تاج الدين الشهرزوى ، مع أنه كان يجد عليه ، لما كان بينه وبينه حين كان صلاح الدين سجنه بدمشق ، وكان يما كسه ويخالفه ، ومع هذا أمضى وصيته لابن أخيه ، فجلس في مجلس القضاء على عادة عمه وقاعدته ، وبقي في نفس السلطان من تولية شرف الدين أبي سعيد عبد الله بن أبي عصرون الحلبي ، وكان قد هاجر إلى السلطان إلى دمشق فوعده أن يوليه قضاءها ، وأسر بذلك إلى القاضي الفاضل ، فأشار الفاضل على الضياء أن يستعفى من القضاء فاستعفى فأعفى ، وترك له وكالة بيت المال ، وولى السلطان ابن أبي عصرون على أن يستنيب القاضي محي الدين أبي المعالى محمد بن زكى الدين ، ففعل ذلك ، ثم بعد ذلك استقل بالحكم محي الدين أبو حامد بن أبي عصرون عوضاً عن أبيه شرف الدين ، بسبب ضعف بصره .

وفي صفر منها وقف السلطان الناصر قرية حزم على الزاوية الغزالية ، ومن يشغل بها بالعلوم الشرعية ، وما يحتاج إليه الفقيه ، وجعل النظر لقطب الدين النيسابورى مدرسا . وفي هذا الشهر تزوج السلطان الملك الناصر بالست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر ، وكانت زوجة نور الدين محمود ، وكانت مقيمة بالقلمة ، وولى تزويجها منه أخوها الأمير سعد الدين بن أنر ، وحضر القاضي ابن عصرون العقد ومن معه من العدول ، وبات الناصر عندها تلك الليلة والتي بعدها ، ثم سافر إلى مصر بعد يومين ، ركب يوم الجمعة قبل الصلاة فتزل مرج الصفر ، ثم سافر فمشا قريبا من الصفيين ، ثم سار فدخل مصر يوم السبت سادس عشر ربيع الأول من هذه السنة ، وتلقاه

أخوه وثأبه عليها الملك العادل سيف الدين أبو بكر إلى عند بحر القلزم ، ومعه من الهدايا شيء كثير من المآكل المتنوعة وغيرها ، وكان في صحبة السلطان العماد الكاتب ، ولم يكن ورد الديار المصرية قبل ذلك ، فجعل يذكر محاسنها وما اختصت به من بين البلدان ، وذكر الأهرام وشبههما بأنواع من التشبيهات ، وبالغ في ذلك حسب ما ذكر في الروضتين .

وفي شعبان منهاركب الناصر إلى الاسكندرية فأسمع ولديه الفاضل على والعزير عثمان على الحفاظ السلفي ، وتردد بهما إليه ثلاثة أيام الخميس والجمعة والسبت رابع رمضان ، وعزم الناصر على تمام الصيام بها ، وقد كمل عمارة السور على البلد ، وأمر بتجديد الاسطول وإصلاح مراكبه وسفنه وشحنه بالمقاتلة وأمرهم بغزو جزائر البحر ، وأقطعهم الاقطاعات الجزيلة على ذلك ، وأرصد للاسطول من بيت المال ما يكفيه لجميع بثونته ، ثم عاد إلى القاهرة في أثناء رمضان فأكل صومه .

وفيها أمر الناصر ببناء مدرسة للشافعية على قبر الشافعي ، وجعل الشيخ نجم الدين الخبوشاني مدرسا وناظرها . وفيها أمر ببناء المدارس بالقاهرة ووقف عليه وقوفا كثيرة . وفيها بنى الأمير مجاهد الدين قباذ نائب قلعة الموصل جامعاً حسناً ورباطاً ومدرسة ومارستاناً متجاورات بظاهر الموصل وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمس وتسعين وخمسة رحمه الله . وله عدة مدارس وخوانقات وجوامع غير ما ذكرنا ، وكان ديناً خيراً فاضلاً حنفياً المذهب ، يذاكر في الأدب والأشعار والفقه ، كثير الصيام وقيام الليل . وفيها أمر الخليفة بإخراج المخذومين من بغداد لناحية منها لينتموا عن أهل العافية ، نسأل الله العافية . وذكر ابن الجوزي في المنتظم عن امرأة قالت : كنت أمشي في الطريق وكأن رجلاً يمارضني كلما مررت به ، فقلت له : إنه لا سبيل إلى هذا الذي ترومه مني إلا بكتاب وشهود ، فتزوجني عند الحاكم ، فكثرت معه مدة ثم اعتراه انتفاخ بيطنه فكنا نظن أنه استسقاء فنداويه لذلك ، فلما كان بعد مدة ولد ولداً كما تلد النساء ، وإذا هو خنثى مشكل ، وهذا من أغرب الأشياء .

وفيها توفي من الأعيان علي بن عساكر

ابن المرحب بن العوام أبو الحسن البطائحي المقرئ القوي ، جمع الحديث وأجمعه ، وكان حسن المعرفة بالنحو واللغة ، ووقف كتبه بمسجد ابن جرارة ببغداد ، توفي في شعبان وقد نيف على الثمانين

محمد بن عبدالله

ابن القاسم أبو الفضل ، قاضي القضاة بدمشق ، كمال الدين الشهرزوري ، الموصلي ، وله بها مدرسة على الشافعية ، وأخرى بنصيبين ، وكان فاضلاً ديناً أميناً ثقة ، ولي القضاء بدمشق لنور الدين الشهيد محمود بن زنكي ، واستوزره أيضاً فيما حكاه ابن الساعي . قال وكان يبعث في الرسائل ، كتب

مرة على قصة إلى الخليفة المقتنى : محمد بن عبد الله الرسول ، فكتب الخليفة تحت ذلك : (س) .
قلت : وقد فوض إليه نور الدين نظر الجامع ودار الضرب والأسوار ، وعمر له المدارس والمدارس
وغير ذلك وكانت وفاته في الحرم من هذه السنة بدمشق .

الخطيب شمس الدين

ابن الوزير أبو الضياء خطيب الديار المصرية ، وابن وزيرها ، كان أول من خطب بديار مصر
للخليفة المستنصر بأمر الله العباسي ، بأمر الملك صلاح الدين ، ثم حظى عنده حتى جعله سفيرا بينه
وبين الملوك والخلفاء ، وكان رئيساً مطاعاً كريماً ممدحاً ، يقرأ عليه الشعراء والأدباء . ثم جعل الناصر
مكانه الشهر زورى المتقدم بمرسوم السلطان ، وصارت وظيفة مقررة .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخسمائة

فيها أمر الملك الناصر ببناء قلعة الجبل وإحاطة السور على القاهرة ومصر ، فممر قلعة للملك لم
يكن في الديار المصرية مثلها ولا على شكلها ، وولى عمارة ذلك الأمير بهاء الدين قراقوش مملوك
تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب . وفيها كانت وقعة الرملة على المسلمين ، وفي جمادى الأولى
منها سار السلطان الناصر صلاح الدين من مصر قاصداً غزو الفرنج ، فانهى إلى بلاد الرملة فسي
وغنم ، ثم تشاغل جيشه بالغنائم وتفرقوا في القرى والحال ، وبقى هو في طائفة من الجيش منفرداً
فهجمت عليه الفرنج في جحفل من المقاتلة فأسلم إلا بعد جهد جهيد ، ثم تراجع الجيش إليه واجتمعوا
عليه بعد أيام ، ووقعت الأراجيف في الناس بسبب ذلك ، وما صدق أهل مصر حتى نظروا إليه
وصار الأمر كما قيل * رضى من الغنيمة بالأياب * ومع هذا دقت البشار في البلدان فرحاً
بسلامة السلطان ، ولم تخر هذه الوقعة إلا بعد عشر سنين ، وذلك يوم حطين ، وقد ثبت السلطان في
هذه الوقعة ثباتاً عظيماً ، وأسر الملك المظفر تقي الدين عمر بن أخى السلطان ولده شاهنشاه ، فبقى
عندهم سبع سنين ، وقتل ابنه الآخر ، وكان شاباً قد طر شاربه ، فخن على المقتول والمفقود ، وصبر
تأسيماً بأيوب ، وناح كما ناح داود ، وأسر الفقيهان الأخوان ضياء الدين عيسى وظهر الدين فافتداهما
السلطان بعد سنتين بتسعين ألف دينار .

وفيها تخبطت دولة حلب وقبض السلطان الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين على الخادم
كششكين ، وألزمه بتسليم قلعة حارم ، وكانت له ، فأبى من ذلك فعلقه منكوساً ودخن تحت أنفه حتى
مات من ساعته . وفيها جاء ملك كبير من ملوك الفرنج يروم أخذ الشام لغيبة السلطان واشتغال نوابه
ببلدانهم . قال العماد الكاتب : ومن شرط هدة الفرنج أنه متى جاء ملك كبير من ملوكهم لا يمكنهم
دفعه أنهم يقاتلون معه ويؤازرونه وينصرونه ، فإذا انصرف عنهم عادت الهدنة كما كانت ، فقص

هذا الملك وجملة الفرنج مدينة حماه وصاحبها شهاب الدين محمود خال السلطان مريض ، ونائب دمشق ومن معه من الأمراء مشغولون ببلدانهم ، فكادوا يأخذون البلد ولكن هزمهم الله بعد أربعة أيام ، فانصرفوا إلى حارم فلم يتمكنوا من أخذها وكشفهم عنها الملك الصالح صاحب حلب ، وقد دفع إليهم من الأموال والأسرا ما طلبوه منه وتوفي صاحب حماه شهاب الدين محمود خال السلطان الناصر ، وتوفي قبله ولده تتش بثلاثة أيام ، ولما سمع الملك الناصر بنزول الفرنج على حارم خرج من مصر قاصدا بلاد الشام ، فدخل دمشق في رابع عشر شوال ، وصحبته العباد الكاتب ، وتأخر القاضي الفاضل بمصر لأجل الحج .

وفيها جاء كتاب القاضي الفاضل الناصر يهنئه بوجود مولود وهو أبو سليمان داود ، وبه كمل له اثني عشر ذكرا ، وقد ولد له بعده عدة أولاد ذكور ، فانه توفي عن سبعة عشر ذكرا وابنة صغيرة اسمها مؤنسة ، التي تزوجها ابن عمها الملك الكامل محمد بن العادل ، كما سيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

وفيها جرت فتنه عظيمة بين اليهود والعامة ببغداد ، بسبب أن مؤذنا أذن عند كنيسة فنال منه بعض اليهود بكلام أغلظ له فيه ، فشتمه المسلم فاقنتلا ، فجاء المؤذن يشتكى منه إلى الديوان ، فتفاقم الحال ، وكثرت العوام ، وأكثروا الضجيج ، فلما حان وقت الجمعة منعت العامة الخطباء في بعض الجوامع ، وخرجوا من فورهم قهبوا سوق المطارين الذي فيه اليهود ، وذهبوا إلى كنيسة اليهود قهبوها ، ولم يتمكن الشرط من ردهم ، فأمر الخليفة بصلب بعض العامة ، فأخرج في الليل جماعة من الشطار الذين كانوا في الحبوس وقد وجب عليهم القتل فصلبوا ، فظن كثير من الناس أن هذا كان بسبب هذه الكائنة . فسكن الناس . وفيها خرج الوزير الخليفة عضد الدولة ابن رئيس الرؤساء ابن المسلمة قاصدا الحج ، وخرج الناس في خدمته ليودعوه ، فتقدم إليه ثلاثة من الباطنية في صورة قراء رعمهم قصص ، فتقدم أحدهم ليناوله قصة فاعتقه وضربه بالسكين ضربات ، وهجم الثاني وكذلك الثالث عليه فهبوه وجرحوا جماعة حوله ، وقتل الثلاثة من فورهم ، ورجع الوزير إلى منزله محمولا فأت من يومه ، وهذا الوزير هو الذي قتل ولدي الوزير ابن هبيرة وأعدمهما ، فسلط الله عليه من قتله ، وكما تدين تدان ، جزاء وفا .

ومن توفي فيها من الأعيان صدقة بن الحسين

أبو الفرج الحداد ، قرأ القرآن وسمع الحديث ، وتفقه وأفتى ، وقال الشعر وقال في الكلام ، وله تاريخ ذيل على شيخه ابن الزاغوني ، وفيه غرائب ومجائب . قال ابن الساعي : كان شيخاً عالماً فاضلاً وكان فقيراً يأكل من أجرة النسخ ، وكان يأوي إلى مسجد ببغداد عند البدرية يؤم فيه ، وكان يمتب

على الزمان وبنيه ، ورأيت ابن الجوزي في المنتظم يذكره ويرميه بالعظام ، وأورد له من أشعاره ما فيه
مشابهة لابن الراوندي في الزندقة فآله أعلم . توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وسبعين
سنة ، ودفن بباب حرب ، ورؤيت له منامات غير صالحة ، نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة .

محمد بن أسعد بن محمد

أبو منصور العطار ، المعروف بمحنة ، صمم الكثير وثقه وناظر وأفتى ودرس ، وقدم بغداد فأتى بها
محمود بن تقي شهاب الدين الحارمي

خال السلطان صلاح الدين ، كان من خيار الأمراء وشجعانهم ، أقطعه ابن أخيه حماد ، وقد
حاصره الفرنج وهو مريض فأخذوا حماد وقتلوا بعض أهلها ، ثم تناخى أهلها فردوم خائبين .

فاطمة بنت نصر العطار

كانت من سادات النساء ، وهي من سلالة أخت صاحب الحزن ، كانت من العابدات المتورعات
الحدرات ، يقال إنها لم تخرج من منزلها سوى ثلاث مرات ، وقد أنقذ عليها الخليفة وغيره والله أعلم .
ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمسة

فيها ورد كتاب من القاضي الفاضل من مصر إلى الناصر وهو بالشام يهنيه بسلامة أولاده
الملك الاثنى عشر ، يقول : ومحمد الله بهجة الحياة وزينتها ، وربحانة القلوب والأرواح وزهرتها ،
إن فؤادا وسع فراقهم لواسع ، وإن قلباً قنع بأخبارهم لقانع ، وإن طرفاً نام عن البعد عنهم لهاجع ،
وإن ملكاً ملك صبره عنهم لحازم ، وإن نعمة الله بهم لنعمة بها العيش ناعم ، أما يشفاق جيد
المولى أن تطوق بدرهم ؟ أما تظلم عينه أن تروى بنظرم ؟ أما يحزن قلبه للقيهم ؟ أما يلتقط هذا
الطارئ بفيتلهم ؟ وللمولى أبقاه الله أن يقول :

وما مثل هذا الشوق يُحْمَلُ بعضُهُ * ولكن قلبي في الهوى يتقلبُ

وفيها أسقط صلاح الدين المكوس والضرائب عن الحجاج بمكة ، وقد كان يؤخذ من حجاج
الغرب شيء كثير ، ومن عجز عن أدائه حبس فر بما فاته الوقوف بعرفة ، وعوض أمير مكة بمال أقطعه
إياه بمصر ، وأن يحمل إليه في كل سنة ثمانية آلاف أردب إلى مكة ، ليكون عوناً له ولأتباعه ،
ورققاً بالمجاورين ، وقررت للمجاورين أيضاً غلات تحمل إليهم رحمه الله . وفيها عصى الأمير شمس
الدين بن مقدم بعمليكم ، ولم ينجى إلى خدمة السلطان ، وهو نازل على حصص ، وذلك أنه بلغه أن
أخا السلطان توران شاه طلب بعمليكم منه فأطلقها له ، فامتنع ابن المقدم من الخروج منها حتى جاء
السلطان بنفسه فحصره فيها من غير قتال ، ثم عوض ابن المقدم عنها بتعويض كثير خير مما كان
بيده ، فخرج منها وتسلمها وتسلمها توران شاه . قال ابن الأثير : وكان في هذه السنة غلاء شديد بسبب

قلة المطر ، عم العراق والشام وديار مصر ، واستمر إلى سنة خمس وسبعين ، فجاء المطر و رخصت
الأسعار ثم عقب ذلك وباء شديد ، وعم البلاد مرض آخر وهو السرسام ، فارتفع إلا في سنة ست
وسبعين ، فمات بسبب ذلك خلق كثير ، وأمم لا يعلم عددهم إلا الله . وفي رمضان منها وصلت
خلع الخليفة إلى الملك صلاح الدين وهو بدمشق ، وزيد في ألقابه معز أمير المؤمنين ، وخلع على
أخيه توران شاه ولقب بمصطفى أمير المؤمنين .

وفيها جهز الناصر ابن أخيه فروخ شاه بن شاهنشاه بين يديه لقتال الفرنج الذين عاثوا في نواحي
دمشق ، قهّبوا ما حولها ، وأمره أن يداريهم حتى يتوسطوا البلاد ولا يقاتلهم حتى يقدم عليه ، فلما
رأوه عاجلوه بالقتال فكسروهم وقتل من ملوكهم صاحب الناصرة الهنفرى ، وكان من أكابر ملوكهم
وشجعانهم ، لا ينهيه اللقاء ، فكبته الله في هذه الغزوة ، ثم ركب الناصر في إثر ابن أخيه فواصل
إلى الكسوة حتى تلفته الرأس على الرماح ، والغنائم والأسارى . وفيها بنت الفرنج قلعة عند بيت
الآحزان للدواوية فجعلوها مرصد الحرب المسلمين ، وقطع طريقهم ، ونقضت ملوكهم اليهود التي كانت
بينهم وبين صلاح الدين ، وأغاروا على نواحي البلدان من كل جانب ، ليشغلوا المسلمين عنهم ،
وتفرقت جيوشهم فلا تجتمع في بقعة واحدة ، فرتب السلطان ابن أخيه عمر على حمّاه و معه ابن مقدم
وسيف الدين على بن أحمد المشطوب بنواحي البقاع وغيرها ، وشغل حمص ابن عمه ناصر الدين بن
أسد الدين شيركوه ، وبعث إلى أخيه الملك أبي بكر العادل نائبه بمصر أن يبعث إليه ألفا وخمسمائة
فارس يستعين بهم على قتال الفرنج ، وكتب إلى الفرنج يأمرهم بتخريب هذا الحصن الذى بنوه
للدواوية فامتنعوا إلا أن يبذل لهم ما غرموه عليه ، فبذل لهم ستين ألف دينار فلم يقبلوا ، ثم أوصلهم
إلى مائة ألف دينار ، فقال له ابن أخيه تقي الدين عمر : ابذل هذا إلى أجناد المسلمين وسر إلى هذا
الحصن نغربه ، فأخذ بقوله في ذلك وخربه في السنة الثانية كما سذكركه .

وفيها أمر الخليفة المستضى بكتابة لوح على قبر الامام أحمد بن حنبل ، فيه آية الكرسي ،
وبعدا هذا قبر تاج السنة وحبر الأمة العالى الهمة العالم العابد الفقيه الزاهد ، وذكروا تاريخ وفاته
رحمه الله تعالى .

وفيها احتبط ببغداد على شاعر ينشد للروافض أشعاراً في ثلب الصعابة وسبهم ، وتهجين من
يحبههم ، فعقد له مجلس بأمر الخليفة ثم استنطق فاذا هورافضى خبيث داعية إليه ، فألقى الفقهاء بقطع
لسانه ويديه ، ففعل به ذلك ، ثم اختطفته العامة فما زالوا يرمونه بالآجر حتى ألقى نفسه في دجلة
فاستخرجوه منها فقتلوه حتى مات ، فأخذوا شريطاً وربطوه في رجله وجروه على وجهه حتى طافوا به
البلد وجميع الأسواق ، ثم ألغوه في بعض الاتونة مع الآجر والكاس ، وعجز الشرط عن تخليصه منهم

وفيهما توفي من الأعيان أسعد بن بلدرك الجعبريلي

سمع الحديث وكان شيخاً ظريف المذاكرة جيد المبادرة ، توفي عن مائة سنة وأربع سنين .

الحيص بيص

سعد بن محمد بن سعد [الملقب] شهاب الدين ، أبو الفوارس المعروف بحيص بيص ، له ديوان شعر مشهور ، توفي يوم الثلاثاء خامس شهر شعبان من هذه السنة ، وله ثنتان وثمانون سنة ، وصلى عليه بالنظامية ، ودفن بباب التبن ، ولم يعقب ، ولم يكن له في المراسلات بديل ، كان يتقعر فيها ويتفاحح جدا ، فلا تواتيه إلا وهي معجزة ، وكان يزعم أنه من بني تميم ، فسل أبوه عن ذلك فقال ما سمعته إلا منه ، فقال بعض الشعراء بهجوه فيما ادعاه من ذلك :

كم تبادى وكم تطيلُ طرطو * ركُ وما فيكُ شعرةٌ من تميم
فكلُّ الضبِّ وأقرطُ الحنظلُ اليا * يس واشربُ إن شئتُ بولَ الظليم
فليس ذا وجهٍ من يضيفُ ولاية * رى ولا يدفعُ الأذى عن حريم

ومن شعر الحيص بيص الجيد :

سلامة المرمِ ساعةٌ عجبٌ * وكلُّ شيءٍ لحنفته سببُ
يفرُّ والحادثاتُ تطلبهُ * يفر منها ونحوها المهربُ
وكيفُ يبقى على قلبه * مسلماً من حياته المطبُ

ومن شعره أيضاً :

لا تلبسِ الدهرُ على غرة * فما لموت الحى من بد
ولا يخادعك طولُ البقا * فتحسبُ التطويلُ من خلد
يقربُ ما كانَ آخراً * ما أقربُ المهد من اللحد

ويقرب من هذا ما ذكره صاحب العقد أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي في عقده :

ألا إنما الدنيا غضارةٌ أيكته * إذا اخضر منها جانبٌ جف جانبُ
وما الدهرُ والآمالُ إلا فجائعٌ * عليها وما اللذاتُ إلا مصائبُ
فلا تكتحلَّ عيناكُ منها بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهبُ

وقد ذكر أبو سعد السمعاني حيص بيص هذا في ذيله وأثنى عليه ، وسمع عليه ديوانه ورسائله ، وأثنى على رسائله القاضي ابن خلكان ، وقال : كان فيه تيه وتماظم ، ولا يتكلم إلا معرباً ، وكان فقيهاً شافعي المذهب ، واشتغل بالخلاف وعلم النظر ، ثم تشاغل عن ذلك كله بالشعر ، وكان من أخبر الناس بأشعار العرب ، واختلاف لغاتهم . قال : وإنما قيل له الحيص بيص ، لأنه رأى الناس في حركة

واختلاط ، فقال : ما للناس في حيص بيص ، أى في شروهرج ، فغلب عليه هذه الكلمة ، وكان يزعم أنه من ولد أ كثم بن صيفي طبيب العرب ، ولم يترك عقباً . كانت له حوالة بالحلة فذهب يتقاضاها فتوفى ببغداد في هذه السنة .

محمد بن نسيم

أبو عبد الله الخياط ، عتيق الرئيس أبي الفضل بن عبسون ، سمع الحديث وقارب الثمانين ، سقط من درجة فوات . قال : أنشدني مولى الدين يعنى ابن علام الحكيم بن عبسون .

للقارىء المحزون أجدر بالتقى * من راهب في ديره متقوس
ومراقب الأفلاك كانت نفسه * بعبادة الرحمن أخرى الأنفس
والماسح الأرضين وهى فسيحة * أولى بمسح في أ كف اللبس
أولى بخشية ربه من جاهل * بمثلك ومربع وخمس

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة

وفىها كانت وقعة مرج عيون استهلّت هذه السنة والسلطان صلاح الدين الناصر نازل بمجيشه على تل القاضى ببانياس ، ثم قصده الفرنج بجمعهم فقبض إليهم فما هو إلا أن التقى الفريقان واصطدم الجندان ، فأنزل الله نصره وأعز جنده ، فولت ألوية الصليبان ذاهبة وخيل الله لركابهم راكبة ، فقتل منهم خلق كثير ، وأسروا من ملوكهم جماعة ، وأتابوا إلى السمع والطاعة ، منهم مقدم الداوية ومقدم الاسباقارية وصاحب الرملة وصاحب طبرية وقسطلان يافا وآخرون من ملوكهم ، وخلق من شجعانهم وأبطالهم ، ومن فرسان القدس جماعة كثير ون قريباً من ثلاثمائة أسير من أشرفهم ، فصاروا يهانون في القيود . قال العماد : فاستعرضهم السلطان في الليل حتى أضاء الفجر ، وصلى يومئذ الصبح بوضوء العشاء ، وكان جالساً ليلتشد في نحو العشرين والفرنج كثير ، فسلمه الله منهم ، ثم أرسلهم إلى دمشق ليعتقوا بقلعتها ، فافتدى ابن البارزاني صاحب الرملة نفسه بمائة ألف وخمسين ألف دينار صورية ، وإطلاق ألف أسير من بلاده ، فأجيب إلى ذلك ، وافتدى جماعة منهم أنفسهم بأموال جزيلة ، ومنهم من مات في السجن ، واتفق أنه في اليوم الذي ظهر فيه السلطان بالفرنج بمرج عيون ، ظهر أسطول المسلمين على بطشة للفرنج في البحر وأخرى معها ففتنوا منها ألف رأس من النسبي ، وعاد إلى الساحل مؤيداً منصوراً ، وقد امتدح الشعراء السلطان في هذه الغزوة بمدائح كثيرة ، وكتب بذلك إلى بغداد فدقت البشائر بها فرحاً وسروراً ، وكان الملك المظفر تقي الدين عمر غائباً عن هذه الوقعة مشتغلاً بما هو أعظم منها ، وذلك أن ملك الروم فرارسلان بعث يطلب حصن رعان ، وزعم أن نور الدين اغتصبه منه ، وأن ولده قد عصى ، فلم يجبه إلى ذلك السلطان ، فبعث صاحب الروم

عشرين ألف مقاتل يحاصرونه ، فأرسل السلطان تقي الدين عمر في ثمانمائة فارس منهم سيف الدين علي بن أحمد المشطوب ، فالتقوا معهم فهزمهم باذن الله ، واستقرت يد صلاح الدين على حصن رعنان ، وقد كان مما عرض به ابن مقدم عن بعلبك ، وكان تقي الدين عمر يفتخر بهذه الواقعة ويرى أنه قد هزم عشرين ألفاً ، وقيل ثلاثين ألفاً ثمانمائة ، وكان السبب في ذلك أنه يبتهم وأغار عليهم ، فلما لبثوا بل فروا منهزمين عن آخرهم ، فأكثر فيهم القتل واستحوذ على جميع ما تركوه في خيامهم ، ويقال إنه كسرهم يوم كسر السلطان الفرنج بمرج عيون والله أعلم .

ذكر تخريب حصن الأحزان

وهو قريب من صدد . ثم ركب السلطان إلى الحصن الذي كانت الفرنج قد بنوه في العام الماضي وحفروا فيه بئراً وجعلوه لهم عيناً ، وسلموه إلى الداوية ، فتصدده السلطان فحاصره ونقبه من جميع جهاته ، وألقى فيه النيران وخربه إلى الأساس ، وغنم جميع ما فيه ، فكان فيه مائة ألف قطعة من السلاح ، ومن المأكل كل شيء كثير ، وأخذ منه سبعمائة أسير فقتل بعضاً وأرسل إلى دمشق الباقي ، ثم عاد إلى دمشق مؤيداً منصوراً ، غير أنه مات من أمرائه عشرة بسبب ما نالهم من الحر والوباء في مدة الحصار ، وكانت أربعة عشر يوماً ، ثم إن الناس زاروا مشهد يعقوب على عادتهم ، وقد امتدحه الشعراء فقال بعضهم :

بجـدك أعطافُ القنا قد تعطفَتْ * وطرفُ الأعادي دونَ مجـدك يطرفُ
شهابُ هدى في ظلمة الليل ناقيبٌ * وسيفٌ إذا ما هزمهُ الله مرهفُ
وقفتُ على حصنِ الخاضِ وإنه * لوقوفٌ حقٍ لا يوازيه موقفُ
فلم يبدَ وجهُ الأرضِ بل حالُ دونه * رجالٌ كآسادِ الترى وهى ترجفُ
وجردٌ سلـوبٌ ودرعٌ مضاعفٌ * وأبيضُ هندیّ ولدنٌ مهفُ
وما رجعتُ أعلامك البيضُ ساعةً * إلا غدت أكبـادها السودُ ترجفُ
كنائسُ أغبيادِ صليبٍ وبيعةٍ * وشادبه دينٌ حنيفٌ ومصحفُ
صليبٌ وعبادُ الصليبِ ومنزلٌ * لنوالٍ قد غادرتهُ وهو صنفُ
أنسكنُ أوطانَ النبيينَ عصبه * تمينٌ لدى أيمانها وهى تحلفُ
نصحتكم والنصحُ في الدين واجبٌ * ذروا بيتَ يعقوب قد جاء يوسفُ

وقال آخر :

هلاكُ الفرنجِ أتى عاجلاً * وقد آن تكسيرُ صلبانها
ولولم يكن قد دنا حتفها * لما عرث بيتُ أحزانها

من كتاب كتبه القاضي الفاضل إلى بغداد في خراب هذا الحصن . وقد قيس عرض حائطه فزاد على عشرة أذرع وقطعت له عظام الحجارة كل فص منها سبعة أذرع ، إلى ما فوقها ومادونها ، وعدتها تزيد على عشرين ألف حجر ، لا يستقر الحجر في بنيانه إلا بأربعة دنانير فما فوقها ، وفيما بين الحائطين حشون من الحجارة الضخمة الصم ، أتواها من رؤس الجبال الشام ، وقد جعلت شعبيته بالكس الذي إذا أحاطت بالحجر مازجه بمنزل جسمه ، ولا يستطيع الحديد أن يتعرض إلى هدمه . وفيها أقطع صلاح الدين ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بعلبك . وأغار فيها على صفت وأعمالها ، فقتل طائفة كبيرة من مقاتليها ، وكان فروخ شاه من الصناديد الأبطال .

وفيها حج القاضي الفاضل من دمشق وعاد إلى مصر فقام في الطريق أهوالا ، ولقي ترحا وتعبا وكلالا ، وكان في العام الماضي قد حج من مصر وعاد إلى الشام ، وكان ذلك العام في حقه أسهل من هذا العام . وفيها كانت زلزلة عظيمة أنهدم بسببها قلاع وقرى ، ومات خلق كثير فيها من الوري ، وسقط من رؤس الجبال صخور كبار ، وصادمت بين الجبال في البراري والقفار ، مع بعد ما بين الجبال من الأقطار . وفيها أصاب الناس غلاء شديد وفناء شريد وجهد جهيد ، فمات خلق كثير بهذا وهذا ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفاة المستضيء بأمر الله وشي من ترجمته

كان ابتداء مرضه أواخر شوال فأرادت زوجته أن تسكن ذلك فلم يمكنها ، ووقعت فتنة كبيرة ببغداد ونهبت العوام دورا كثيرة ، وأموالا جزيلة ، فلما كان يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال خطب لولي العهد أبي العباس أحمد بن المستضيء ، وهو الخليفة الناصر لدين الله ، وكان يوما مشهودا نثر الذهب فيه على الخطباء والمؤذنين ، ومن حضر ذلك ، عند ذكر اسمه على المنبر . وكان مرضه بالحنى ابتدأ فيها يوم عيد الفطر ، ولم يزل الأمر يتزايد به حتى استكمل في مرضه شهرا ، ومات سلخ شوال ، وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وكانت مدة خلافته تسع سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما ، وغسل وصلى عليه من الفد . ودفن بدار النصر التي بناها ، وذلك عن وصيته التي أوصاها ، وترك ولدين أحدهما ولي عهده وهو عدة الدنيا والدين ، أبو العباس أحمد الناصر لدين الله ، والآخر أبو منصور هاشم ، وقد وزر له جماعة من الرؤساء ، وكان من خيار الخلفاء ، أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، مزبلا عن الناس المكوسات والضرائب ، مبطلا للبدع والمعائب ، وكان حليما وقورا كريما ، وبويع بالخلافة من بعده لولده الناصر .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن علي

أبو إسحاق الفقيه الشافعي ، المعروف بابن الفراء الأموي ثم البغدادي ، كان فاضلا مناظرا

فصيحاً بليغاً شاعراً ، توفي عن أربع وسبعين سنة ، وصلى عليه أبو الحسن القزويني مدرس النظامية
إسماعيل بن موهوب

ابن محمد بن أحمد الخضر أبو محمد الجوالقي ، حجة الاسلام ، أحد أئمة اللغة في زمانه والمشار إليه
من بين أقرانه بحسن الدين وقوة اليقين ، وعلم اللغة والنحو ، وصدق اللهجة وخلوص النية ، وحسن
السيرة في مربيته ومنشأه ومنتهاه ، سمع الحديث وسمع الآثار واتبع سبيله ومرواه ، رحمه الله تعالى .
المبارك بن علي بن الحسن

أبو محمد ابن الطباخ البغدادي ، نزيل مكة ومجاورها ، وحافظ الحديث بها والمشار إليه بالعلم
فيها . كان يوم جنازته يوماً مشهوداً .

خلافة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء

لما توفي أبوه في سابع شوال من سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، بايعه الأمراء والوزراء والكبراء
والخاصة والعامة ، وكان قد خطب له على المنابر في حياة أبيه قبل موته ببسيرة ، فقيل إنه إنما عهد له
قبل موته بيوم ، وقيل بأسبوع ، ولكن قدر الله أنه لم يختلف عليه اثنان بعد وفاة أبيه ، ولقب
بالناصر ، ولم يل الخلافة من بني العباس قبله أطول مدة منه ، فانه مكث خليفة إلى سنة وفاته في ثلاث
وعشرين وخمسمائة ، وكان ذكياً شجاعاً مهيباً كما سيأتي ذكر سيرته عند وفاته . وفي سابع ذي القعدة
من هذه السنة عزل صاحب الخزن ظهير الدين أبو بكر بن المطار ، وأهين غاية الاهانة ، هو وأصحابه
وقتل خلق منهم ، وشهر في البلاد ، وتمكن أمر الخليفة الناصر وعظمت هيئته في البلاد ، وقام قائم
الخلافة في جميع الأمور . ولما حضر عيد الأضحى أقيم على ما جرت به العادة والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة

فيها هادن السلطان صلاح الدين الفرنج وسار إلى بلاد الروم فأصلح بين ملوكها ، من بين أرتق
وكرت على بلاد الأرمن فأقام عليها وفتح بعض حصونها ، وأخذ منها غنائم كثيرة جداً ، من أواني
الفضة والذهب ، لأن ملكها كان قد غدر بقوم من التركان ، فردّه إلى بلاده ثم صالحه على مال يحمله
إليه وأسارى يطلقهم من أسره ، وآخرين يستنقذهم من أيدي الفرنج ، ثم عاد مؤيداً منصوراً فدخل
حمّاه في أواخر جمادى الآخرة ، وامتدحه الشعراء على ذلك ، ومات صاحب الموصل سيف الدين
غازي بن مودود ، وكان شاباً حسناً مليح الشكل قام القامة ، مدور اللحية ، مكث في الملك عشر
سنين ، ومات عن ثلاثين سنة ، وكان عفيفاً في نفسه ، مهيباً وقوراً ، لا يلتفت إذا ركب وإذا
جلس ، وكان غيوراً لا يدع أحداً من الخدم الكبار يدخل على النساء ، وكان لا يقدم على سفك
الدماء ، وكان ينسب إلى شيء من البخل سألحه الله ، توفي في ثالث صفر ، وكان قد عزم على أن يجعل

الملك من بعده لولده عز الدين سنجر شاه ، فلم يوافق الأُمراء خوفاً من صلاح الدين لصغرسنه ، فاتفقوا كلهم على أخيه فأجلس مكانه في المملكة ، وكان يقال له عز الدين مسعود ، وجعل مجاهد الدين قائماز نائبه ومدبر مملكته . وجاءت رسل الخليفة يلتمسون من صلاح الدين أن يبقى سروج والرها والركة ، وحران والخابور ونصيبين في يده كما كانت في يد أخيه ، فامتنع السلطان من ذلك ، وقال : هذه البلاد هي حفظ نفور المسلمين ، وإنما تركتها في يده ليساعدا على غزو الفرنج ، فلم يفعل ذلك ، وكتب إلى الخليفة يعرفه أن المصلحة في ترك ذلك عونا للمسلمين .

وفاة السلطان توران شاه

فيها توفي السلطان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب ، أخى الملك صلاح الدين ، وهو الذى افتتح بلاد اليمن عن أمر أخيه ، فكث فيها حيناً واقتنى منها أموالاً جزيلة ، ثم استناب فيها وأقبل إلى الشام شوقاً إلى أخيه ، وقد كتب إليه في أثناء الطريق شعراً عمله له بعض الشعراء ، يقال له ابن المنجم ، وكانوا قد وصلوا إلى سما : -

هل لآخى بل مالكي علم بالذى * إليه وإن طال التردد راجع
وإني بيوم واحد من لقاء * على وإن عظم الموت بايع
ولم يبق إلا دون عشرين ليلة * ويحيى اللقاء أبصارنا والمسامع
إلى ملك تغزو الملوك إذا بدا * وتخشع إعظاماً له وهو خاشع
كتبت وأشواقى إليك ببعضها * تعلمت النوح الحام السواجع
وما الملك إلا راحة أنت زندها * تضم على الدنيا ونحن الأصابع

وكان قدومه على أخيه سنة إحدى وسبعين وخمسة ، فشهد معه مواقف مشهودة محودة ، واستنابه على دمشق مدة ، ثم سار إلى مصر فاستنابه على الاسكندرية فلم توافقه ، وكانت تعزبه القوائج فأت في هذه السنة ، ودفن بقصر الامارة فيها ، ثم قفلته أخته ست الشام بنت أيوب فدفنته بتربتها التي بالشامية البرانية ، فقبره القبلى ، والوسطاى قبر زوجها وابن عمها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه ، صاحب حماء والرحبة ، والموخر قبرها ، والتربة الحسامية منسوبة إلى ولدها حسام الدين عمر بن لاشين ، وهى إلى جانب المدرسة من غربها ، وقد كان توران شاه هذا كرمياً شجاعاً عظيم الهبة كبير النفس ، واسع النفقة والمطاء ، قال فيه ابن سعدان الحلبي :

هو الملك إن تسمع بكبرى وقصر * فانهما في الجود والبأس عباده
وما حاتم ممن يقاس بمنكر * نخذه ما رأيناه ودع ما روينا
ولدت بعلاء مستجيراً فانه * يجيرك من جور الزمان وعدواه

ولا نعمل للسحائب منه إذا • هطلت جوداً سحاب كفاف
 فترسل كفاف بما اشتق منها • فليمن بمناء وليسر يسراه
 ولما بلغ موته أخاه صلاح الدين بن أيوب وهو مخيم بظاهر حمص ، حزن عليه حزناً شديداً ،
 وجعل ينشد باب المراثي من الحماسة وكانت محفوظة .

وفي رجب منها قدمت رسل الخليفة الناصر وخلع وهدايا إلى الناصر صلاح الدين ، فلبس خلعة
 الخليفة بدمشق ، وزينت له البلد ، وكان يوماً مشهوداً . وفي رجب أيضاً منها سار السلطان إلى مصر
 لينظر في أحوالها ويصوم بها رمضان ، ومن عزمه أن يهجم عانه ذلك ، واستناب على الشام ابن أخيه
 عز الدين فروخ شاه ، وكان عزيز المثل غزير الفضل ، فكتب القاضي الفاضل عن الملك العادل أبي
 بكر إلى أهل اليمن والبقيع ومكة يعلمهم بعزم السلطان الناصر على الحج ، ومعه صدر الدين أبو القاسم
 عبد الرحيم شيخ الشيوخ ببغداد ، الذي قدم من جهة الخليفة في الرسالة ، وجاء بالخلع ليكون في خدمته
 إلى الديار المصرية ، وفي صحبته إلى الحجاز ، فدخل السلطان مصر وتلقاه الجيش ، وأما شيخ
 الشيوخ فإنه لم يبق بها إلا قليلاً حتى توجه إلى الحجاز في البحر ، فأدرك الصيام في المسجد الحرام .
 وفيها سار قراقوش التقوى إلى المغرب فحاصر بها فاس وقلعاً كثيرة حولها ، واستحوذ على
 أكثرها ، واتفق له أنه أسر من بعض الحصون غلاماً أسود فأراد قتله فقال له أهل الحصن لا تقتله
 وخذ لك دينه عشرة آلاف دينار ، فأبى فأوصله إلى مائة ألف ، فأبى إلا قتله فقتله ، فلما قتله نزل
 صاحب الحصن وهو شيخ كبير ومعه مفاتيح ذلك الحصن ، فقال له خذ هذه فاني شيخ كبير ،
 وإنما كنت أحفظه من أجل هذا الصبي الذي قتله ، ولئى أولاد دأخ أكره أن يملكوه بمدى ،
 فأقره فيه وأخذ منه أموالاً كثيرة .

وفيها توفي من الأعيان الحافظ أبو طاهر السلفي

أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الحافظ الكبير المعمر ، أبو طاهر السلفي الأصمائي ، وإنما قيل
 له السلفي لجدته إبراهيم سلفه ، لأنه كان مشقوق إحدى الشفتين ، وكان له ثلاث شفاة فسمنه الأعاجم
 لذلك . قال ابن خلكان : وكان يلقب بصدر الدين ، وكان شافعي المذهب ، ورد بغداد واشتغل بها
 على الكيا المراسي ، وأخذ اللغة عن الخطيب أبي زكريا . يحيى بن علي التبريزي مع الحديث
 الكثير ورحل في طلبه إلى الآفاق ثم نزل نهر الاسكندرية في سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وبني
 له العادل أبو الحسن علي بن السلار وزير الخليفة الظاهر مدرسة ، وفوضها إليه ، فهي معروفة به إلى
 الآن . قال ابن خلكان : وأما أماليه وكتبه وتعاليقه فكثيرة جداً ، وكان مولده فيما ذكر المصريون
 سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة ، ونقل الحافظ عبد الغني عنه أنه قال اذكر مقتل نظام الملك في سنة

خمس وثمانين وأربعمائة ببغداد ، وأنا ابن عشر تقريباً ، ونقل أبو القاسم الصفراوى أنه قال : مولدى بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين ، فيكون مبلغ عمره ثمانيا وتسعين سنة ، لأنه توفى ليلة الجمعة خامس ربيع الاخر سنة ست وسبعين وخمسائة ببغداد الاسكندرية والله أعلم ، ودفن بوعلة ، وفيها جماعة من الصالحين . وقد رجح ابن خلكان قول الصفراوى ، قال ولم يبلغنا من ثلاثمائة أن أحدا جاوز المائة إلا القاضى أبا الطيب الطبرى ، وقد ترجمه ابن عساكر فى تاريخه ترجمة حسنة ، وإن كان قد مات قبله بخمس سنين ، فذكر رحلته فى طلب الحديث ودورانه فى الأقاليم ، وأنه كان يتصوف أولا ثم أقام ببغداد الاسكندرية وتزوج بامرأة ذات يسار ، فحسفت حاله ، وبنت عليه مدرسة هناك ، وذكر طرفا من أشعاره منها قوله :

أنا من المأمِ المنية بقتة * وأمن الفتى جهل وقد خبر الدهرا
وليس يحابى الدهر فى دورانه * أراذل أهليه ولا السادة الزهرا
وكيف وقد مات النبى وصحبه * وأزواجه طراً وواطئة الزهرا
وله أيضا: يا قاصداً علم الحديث لدينه * إذ ضل عن طرق الهداية رحمه
إن العلوم كما علمت كثيرة * وأجلها فقه الحديث وعلمه
من كان طالبه وفيه تيقظ * فاتم سهم فى المعالى سهمه
لولا الحديث وأهله لم يستقم * دين النبى وشدة عنا حكمه
وإذا استراب بقولنا متحذلق * ما كل فهم فى البسيطة فهمه

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسائة

استهلت وصلاح الدين مقيم بالقاهرة مواظب على سماع الحديث ، وجاءه كتاب من نائبه بالشام عز الدين فروخ شاه يخبره فيه بما من الله به على الناس من ولادة النساء بالتوأم جبراً لما كان أصابهم من الوباء بالعام الماضى والفناء ، وبأن الشام مخصبة باذن الله لما كان أصابهم من الفلاء . وفى شوال توجه الملك صلاح الدين إلى الاسكندرية لينظر ما أمر به من تحصين سورها وعمارة أبراجها وقصورها ، وسمع بها موطأ مالك على الشيخ أبى طاهر بن عوف ، عن الطرطوشى ، وسمع معه العماد الكاتب ، وأرسل القاضى الفاضل رسالة إلى السلطان يهنئه بهذا السماع .

وفاته الملك الصالح بن نور الدين الشهيد

صاحب حلب وما جرى بعده من الأمور

كانت وفاته فى الخامس والعشرين من رجب من هذه السنة بقلعة حلب ، ودفن بها ، وكان سبب وفاته فيما قيل أن الأمير علم الدين سليمان بن حيدر سقاها فى عنقود عنب فى الصيد ، وقيل

بل سقاه ياقوت الأسدي في شراب فاعتراه قولنج فزال كذلك حتى مات وهو شاب حسن الصورة ، بهي المنظر ، ولم يبلغ عشرين سنة ، وكان من أعف الملوك ومن أشبه أباه فا ظلم ، وصف له الأطباء في مرضه شرب الخمر فاستفتى الفقهاء في شربها تداوياً فأفتوه بذلك ، فقال : أبزيد شربها في أجل أو ينتص منه تركها شيئاً ؟ قالوا : لا قال : فوالله لا أشربها وألقى الله وقد شربت ما حرمه على . ولما يئس من نفسه استدعا الأمراء فلفهم لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل ، لقوة سلطانه وتمكنه ، لينعما من صلاح الدين ، وخشى أن يبايع لابن عمه الآخر عماد الدين زنكي ، صاحب سنجار ، وهو زوج أخته وتربية والده ، فلا يمكنه حفظها من صلاح الدين ، فلما مات استدعى الحلبيون عز الدين مسعود بن قطب الدين ، صاحب الموصل ، فجاء إليهم فدخل حلب في أبهة عظيمة ، وكان يوماً مشهوداً ، وذلك في العشرين من شعبان ، فقتل خزائنها وحواصلها . وما فيها من السلاح ، وكان تقي الدين عمه في مدينة منبج فهرب إلى حماه فوجد أهلها قد نادوا بشعار صاحب الموصل وأطعم الحلبيون مسعوداً بأخذ دمشق لنية صلاح الدين عنها ، وأعلموه محبة أهل الشام لهذا البيت الامابكي نور الدين ، فقال لهم : بيننا وبين صلاح الدين أيمان وعهود ، وأنا لا أغدر به ، فأقام بحلب شهوراً وتزوج بأم الملك الصالح في شوال ، ثم صار إلى الرقة فترها وجاءه رسل أخيه عماد الدين زنكي يطلب منه أن يقايضه من حلب إلى سنجار ، وألح عليه في ذلك ، وتمنع أخوه ثم فعل على كره منه ، فسلم إليه حلب وتسلم عز الدين سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج وغير ذلك من البلاد . ولما سمع الملك صلاح الدين بهذه الأمور ركب من الديار المصرية في عساكره فسار حتى أتى الفرات فمبرها ، وخامر إليه بعض أمراء صاحب الموصل ، وتهيئهم صاحب الموصل عن لقاءه ، واستحوذ صلاح الدين على بلاد الجزيرة بكاملها ، وهم بمحاصرة الموصل فلم يتفق له ذلك ، ثم جاء إلى حلب فقتلها من عماد الدين زنكي لضعفه عن ممانعتها ، ولقلة ما ترك فيها عز الدين من الأسلحة ، وذلك في السنة الآتية .

وفيها عزم البرنس صاحب الكرك على قصد تباه من أرض الحجاز ، ليتوصل منها إلى المدينة النبوية ، فجهز له صلاح الدين سرية من دمشق تكون حاجزة بينه وبين الحجاز ، فصدده ذلك عن قصده . وفيها ولي السلطان صلاح الدين أخاه سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن أيوب نيابة اليمن ، وأرسله إليها ، وذلك لاختلاف نوابها واضطراب أصحابها ، بعد وفاة المعظم أخى السلطان ، فسار إليها طغتكين فوصلها في سنة ثمان وسبعين ، فسار فيها أحسن سيرة ، واحتاط على أموال حطان بن منقذ صاحب زبيد ، وكانت تقارب ألف ألف دينار أو أكثر ، وأما نائب عدن نغر الدين عثمان [الزنجبيلي] فإنه خرج من اليمن قبل قدوم طغتكين فسكن الشام ، وله أوقاف مشهورة

بالبن ومكة ، وإليه تنسب المدرسة الإنجيلية ، خارج باب توما ، تجاه دار المطم ، وكان قد حصل من البن أموالاً عظيمة جداً .

وفى غدرت الفرنج وتفضت عهودها ، وقطعوا السبل على المسلمين برا وبحرا وسرا وجهرا ، فأمكن الله من لطيشة عظيمة فيها نحو من ألفين وخمسمائة من مقاتلتهم المعدودين ، ألقاها الموج إلى نهر دمياط قبل خروج السلطان من مصر ، فأحيط بها ففرق بعضهم وحصل في الأسر نحو ألف وسبعمائة . وفيها سار قراقوش إلى بلاد إفريقية ففتح بلادا كثيرة ، وقاتل عسكر ابن عبد المؤمن صاحب المغرب ، واستفحل أمره هناك ، وقراقوش مملوك تقي الدين عمر بن أخى السلطان صلاح الدين ، ثم عاد إلى مصر فأمره صلاح الدين أن يتم السور المحيط بالقاهرة ومصر ، وذلك قبل خروجه منها في هذه السنة ، وكان ذلك آخر عهده بها حتى توفاه الله بعد أن أناله الله بلوغ مناه ، ففتح عليه بيت المقدس وما حوله ، ولما خيم بارزاً ، من مصر وأولاده حوله جعل يشمهم ويقبلهم ويضمهم فأشد بعضهم في ذلك :

تمتغ من شميم عرار نجد * فما بعد العشي من عرار

وكان الأمر كما قال ، لم يعد إلى مصر بعد هذا العام ، بل كان مقامه بالشام . وفيها ولد للسلطان ولدان أحدهما المعظم توران شاه ، والملك الحسن أحمد ، وكان بين ولادتهما سبعة أيام ، فزيت البلاد واستمر للفرح أربعة عشر يوماً .

وفى توفى من الأعيان . الشيخ كمال الدين أبو البركات

عبد الرحمن بن محمد بن أبي السعادات ، عبيد الله بن محمد بن عبيد الله الأنبارى النحوى الفقيه العابد الزاهد ، كان خشن العيش ، ولا يقبل من أحد شيئاً ، ولا من الخليفة ، وكان يحضر نوبة الصوفية بدار الخلافة ، ولا يقبل من جوائز الخليفة ولا فلساً ، وكان مثابراً على الاشتغال ، وله تصانيف مفيدة ، توفى في شعبان من هذه السنة . قال ابن خلكان : له كتاب أسرار العربية مفيد جدا ، وطبقات النحاة ، مفيد جدا ، وكتاب الميزان في النحو أيضاً ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

في خامس محرمها كان بروز السلطان من مصر قاصداً دمشق لأجل الغزو والاحسان إلى الرعايا وكان ذلك آخر عهده بمصر ، وأغار بطريقه على بعض نواحي بلاد الفرنج ، وقد جعل أخاه تاج الملوكة بوري بن أيوب على الميمنة ، فالتقوا على الأزرق بعد سبعة أيام ، وقد أغار عز الدين فروخ شاه على بلاد طبرية واقتتح حصونا جيدة ، وأسر منهم خلقاً ، واغنم عشرين ألف رأس من الأنعام ، ودخل الناصر دمشق سابع صفر ثم خرج منها في العشر الأول من ربيع الأول ، فاقتتل مع الفرنج

في نواحي طبرية وبيسان تحت حصن كوكب ، قتل خلق من الفريقين ، وكانت النصر للمسلمين على الفرنج ، ثم رجع إلى دمشق مؤيداً منصوراً ، ثم ركب قاصداً حلب وبلاد الشرق ليأخذها وذلك أن المواصله والحلبيين كاتبوا الفرنج على حرب المسلمين ، فغارت الفرنج على بعض أطراف البلاد ليشغلوا الناصر عنهم بنفسه ، فجاء إلى حلب فحاصرها ثلاثاً ، ثم رأى المدول عنها إلى غيرها أولى ، فسار حتى بلغ الفرات ، واستحوذ على بلاد الجزيرة والرها والرقه ونصيبين ، وخضعت له الملوك ، ثم عاد إلى حلب فتسلمها من صاحبها عماد الدين زنكي ، فاستوفقت له الممالك شرقاً وغرباً ، وتمكن حينئذ من قتال الفرنج .

فصل في

ولما عجز ابرنس الكرك عن إيصال الأذى إلى المسلمين في البر ، عمل مراكب في بحر القلزم ليقطعوا الطريق على الحجاج والتجّاز ، فوصلت أذيتهم إلى عيذاب ، وخاف أهل المدينة النبوية من شرهم ، فأمر الملك العادل الأمير حسام الدين لؤلؤ صاحب الأسطول أن يعمل مراكبه في بحر القلزم ليحارب أصحاب ابرنس ، ففعل ذلك فظفر بهم في كل موطن ، فقتلوا منهم وحرقوا وغرقوا وسبوا في مواطن كثيرة ، ومواقف هائلة ، وأمن البر والبحر بأذن الله تعالى ، وأرسل الناصر إلى أخيه العادل ليشكر ذلك عن مساعيه ، وأرسل إلى ديوان الخليفة يعرفهم بذلك .

فصل في وفاة المنصور عز الدين

فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك ونائب دمشق لعمه الناصر ، وهو والد الأجد بهرام شاه صاحب بعلبك بعد أبيه ، وإليه تنسب المدرسة الفروخ شاهية بالشرق الشامي بدمشق ، وإلى جانبها التربة الأجمدية لولده ، وهما وقف على الخفية والشافعية ، وقد كان فروخ شاه شجاعاً شهماً عاقلاً ذكياً كريماً ممدحاً ، امتدحه الشعراء لفضله وجوده ، وكان من أكبر أصحاب الشيخ تاج الدين أبي اليمن الكندي ، عرفه من مجلس القاضي الفاضل ، فانتفى إليه ، وكان يحسن إليه ، وله وللمهاد السكاتب فيه مدائح ، وكان ابنه الأجد شاعراً جيداً ، ولادة عم أبيه صلاح الدين بعلبك بعد أبيه ، واستمر فيها مدة طويلة ، ومن محاسن فروخ شاه صحبته لتاج الدين الكندي وله شعر رائع :

أنا في أسر السقام * وهو في هذا المقام * رَشاً يرشق عينا * ه فؤادي بسهام

كل أرشفتي فـ * على حرّ الأوام * ذقتُ منه الشَّـ * هـ المصنفي في المدام

وقد دخل يوما الحمام فرأى رجلاً كان يعرفه من أصحاب الأموال ، وقد نزل به الحال حتى إنه كان يستتر ببعض ثيابه لثلاث تبدو عورته ، فرق له وأمر فلامه أن ينقل بقعة وبساطا إلى موضع الرجل ،

وأمره فأحضر ألف دينار و بقلّة وتوقيعا له في كل شهر بعشرين ألف دينار ، فدخل الرجل الحمام فقيرا
وخرج منه غنيا ، فرحمة الله على الأجواد الجياد .

وفيهما توفي من الأعيان . الشيخ أبو العباس

أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرافعي ، شيخ الطائفة الأحمدية
الرافعية البطائحية ، لسكناه أم عبيدة من قرى البطائح ، وهي بين البصرة وواسط ، كان أصله من
العرب فسكن هذه البلاد ، والتف عليه خلق كثير ، ويقال : إنه حفظ التنبيه في الفقه على مذهب
الشافعي . قال ابن خلكان : ولاتباعه أحوال عجبية من أكل الحيات وهي حية ، والدخول في النار
في التناوير وهي تضطرم ، ويلعبون بها وهي تشتعل ، ويقال إنهم في بلادهم يركبون الأسود .
وذكر ابن خلكان أنه قال وليس للشيخ أحمد عقب ، وإنما النسل لأخيه وذريته يتوارثون المشيخة
بتلك البلاد . وقال : ومن شعره على ما قيل :

إذا جن ليلى هام قلبي بذكركم * أنوح كما نوح الحمام المطوق
وفوق سحاب يطرهم والاسى * ونحى بحارم بالاسى تندفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها * تفك الأسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول في القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيطلق

ومن شعره قوله :

أغار عليها من أيها وأما * ومن كل من يدنو إليها وينظر
وأحسد للمرأة أيضا بكفها * إذا نظرت مثل الذي أنا أنظر

قال : ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى
من هذه السنة . خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال

أبو القاسم القرطبي الحافظ المحدث المؤرخ ، صاحب النصايف ، له كتاب الصلة جملة ذبلا على
تاريخ أبي الوليد بن الفرضي ، وله كتاب المستغنين بالله ، وله مجلدة في تعيين الأسماء المبهمة على
طريق الخطيب ، وله أسماء من روى الموطأ على حروف المعجم ، بلغوا ثلاثة وسبعين رجلا ، مات
في رمضان عن أربع وثمانين سنة .

العلامة قطب الدين أبو المعالي

مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري ، فقه على محمد بن يحيى صاحب الفزالي ، قدم دمشق
ودرس بالفزالية والمجاهدية ، وبجلب بمدرسة نور الدين وأسد الدين ، ثم بهمدان ، ثم رجع إلى دمشق
ودرس بالفزالية وانتهت إليه رئاسة المذهب ، ومات بها في سلخ رمضان يوم العيد سنة ثمان وسبعين

وخمسة ، عن ثلاث وتسعين سنة ، وعنه أخذ الفخر ابن عساكر وغيره ، وهو الذي صلى على
الحافظ ابن عساكر والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسة

في رابع عشر محرمها تسلم السلطان الناصر مدينة آمد صلحا بعد حصار طويل ، من يد صاحبها
ابن بيسان ، بعد حمل ما أمكنه من حواصله وأمواله مدة ثلاثة أيام ، ولما تسلم البلد وجد فيه شيئا
كثيرا من الحواصل وآلات الحرب ، حتى إنه وجد برجا مملوءا بنصول النشاب ، وبرجا آخر فيه
مائة ألف شمعة ، وأشياء يطول شرحها ، ووجد فيها خزانة كتب ألف ألف مجلد ، وأربعين ألف
مجلد ، فوهبها كلها للقاضي الفاضل ، فانتخب منها حل سبعين حمارة . ثم وهب السلطان البلد بما فيه
لنور الدين محمد بن قرا أرسلان - وكان قد وعده بها - فقيل له : إن الحواصل لم تدخل في الهبة ، قال :
لا أبخل بها عليه ، وكان في خزائنها ثلاثة آلاف ألف دينار ، فامتدحه الشراء على هذا الصنيع .
ومن أحسن ذلك قول بعضهم :

قل للملوك تنحوا عن ممالككم • فقد أتى آخذ الدنيا ومعطيا

ثم سار السلطان في بقية المحرم إلى حلب فحاصرها وقاتله أهلها قتالا شديدا ، ففرح أخو السلطان
تاج الملوك بوري بن أيوب جرحا بليغا ، فات منه بعد أيام ، وكان أصغر أولاد أيوب ، لم يبلغ عشرين
سنة ، وقيل إنه جاوزها بثنتين ، وكان ذكيا فهما ، له ديوان شعر لطيف ، فحزن عليه أخوه
صلاح الدين حزنا شديدا ، ودفعه بحلب ، ثم نقله إلى دمشق ، ثم اتفق الحال بين الناصر وبين
صاحب حلب عماد الدين زنكي بن آقسنقر على عوض أطلقه له الناصر ، بأن يرد عليه سنجار
ويسلمه حلب ، ففرج عماد الدين من القلعة إلى خدمة الناصر وعزاه في أخيه ونزل عنده في الخيم ،
ونقل أقاله إلى سنجار ، وزاده السلطان الخابور والرقعة ونصيبين وسروج واشترط عليه إرسال
العسكر في الخدمة لأجل الغزاة في الفرنج ، ثم سار وودعه السلطان ومكث السلطان في الخيم يرى
حلب أياما غير مكثر بحلب ولا وقعت منه موقعا ، ثم صعد إلى قلعتها يوم الاثنين السابع والعشرين
من صفر ، وعمل له الأمير طهمان وليمة عظيمة ، فثلا هذه الآية وهو داخل في بابها [قل اللهم مالك الملك]
الآية . ولما دخل دار الملك تلا قوله تعالى [وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم] الآية ، ولما دخل مقام
إبراهيم صلى فيه ركعتين وأطال السجود به ، والدعاء والتضرع إلى الله ، ثم شرع في عمل وليمة ،
وضربت البشار ، وخلع على الأمراء ، وأحسن إلى الرؤساء والفقراء ، ووضعت الحرب أوزارها ،
وقد امتدحه الشراء بمدايح حسان . ثم إن القلعة وقعت منه بموقع عظيم ، ثم قال : ما سررت بفتح
قلعة أعظم سرورا من فتح مدينة حلب ، وأسقطت عنها وعن سائر بلاد الجزيرة المكوس

والضرائب ، وكذلك عن بلاد الشام ومصر ، وقد عاث الفرنج في غيبتة في الأرض فساداً ، فأرسل إلى عساكره فاجتمعوا إليه ، وكان قد بشر بفتح بيت المقدس حين فتح حلب ، وذلك أن الفقيه مجد الدين بن جيهل الشافعي رأى في تفسير أبي الحكم العربي عند قوله : [ألم غلبت الروم في أدنى الأرض] الآية ، البشارة بفتح بيت المقدس في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، واستدل على ذلك بأشياء ، فكتب ذلك في ورقة وأعطاهما للفقيه عيسى الهكاري ، ليبشر بها السلطان ، فلم يتجاسر على ذلك خوفاً من عدم المطابقة ، فأعلم بذلك القاضي محي الدين بن الزكي ، فنظم معناها في قصيدة يقول فيها :

وفتحكم حلب الشهباء في صفر * قضى لكم بافتتاح القدس في رجب^(١)
وقدمها إلى السلطان فتأقت نفسه إلى ذلك ، فلما افتتحها كما سيأتي أمر ابن الزكي فخطب يومئذ وكان يوم الجمعة ، ثم بلغه بعد ذلك أن [ابن] جيهل هو الذي قال ذلك أولاً ، فأمره فدرس على نفس الصخرة درساً عظيماً ، فأجرل له العطاء ، وأحسن عليه الثناء .

فصل في

ثم رحل من حلب في أواخر ربيع الآخر واستخلف على حلب ولده الظاهر غازي ، وولى قضاءها لابن الزكي ، فاستناب له فيها نائباً ، وسارع السلطان ، فدخلوا دمشق في ثالث جمادى الأولى وكان ذلك يوماً مشهوداً ، ثم برز منها خارجاً إلى قتال الفرنج في أول جمادى الآخرة قاصداً نحو بيت المقدس ، فأنهى إلى بيسان فنهبا ، ونزل على عين جالوت ، وأرسل بين يديه سرية هائلة فيها بردويل وطائفة من النورية ، وجاء بموكب معه أسد الدين فوجدوا جيش الفرنج قاصدين إلى أصحابهم نجدة ، فالتقوا معهم فقتلوا من الفرنج خلقاً وأسروا مائة أسير ، ولم يفقد من المسلمين سوى شخص واحد ، ثم عاد في آخر ذلك اليوم ، وبلغ السلطان أن الفرنج قد اجتمعوا لقتاله ، فقصدهم وتصدى لهم لعلمهم بصافونه ، فالتقى معهم فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وجرح مثلهم فرجعوا ناكسين على أعقابهم خائفين منه غاية الخافة ، ولا زال جيشه خلفهم يقتل ويأسر حتى غزوا في بلادهم فرجعوا عنهم ، وكتب القاضي الفاضل إلى الخليفة يعلمه بما من الله عليه وعلى المسلمين من نصرة الدين ، وكان لا يفعل شيئاً ولا يريد أن يفعله إلا أطلع عليه الخليفة أدباً واحتراماً وطاعة واحتشاماً .

فصل في

وفي رجب سار السلطان إلى الكرك فحاصرها وفي محبته تقى الدين عمر بن أخيه ، وقد كتب لأخيه العادل ليحضر عنده ليؤليه حلب وأعمالها وفق ما كان طلب ، واستمر الحصار على الكرك

(١) وفي النجوم الزاهرة : * وفتح حلب بالسيف في صفر مبشر بفتح القدس في رجب .

مدة شهر رجب ، ولم يظهر منها بطلب ، وبلغه أن الفرنج قد اجتمعوا كلهم لينعموا منه الكرك فكر راجعاً إلى دمشق - وذلك من أكبر همته - وأرسل ابن أخيه تقي الدين إلى مصر نائباً ، وفي صحبته القاضي الفاضل ، وبعث أخاه على مملكة حلب وأعمالها ، واستقدم ولده الظاهر إليه ، وكذلك نوابه ومن يعز عليه ، وإنما أعطى أخاه حلب ليكون قريباً منه ، فانه كان لا يقطع أمراً دونه ، واقترض السلطان من أخيه العادل مائة ألف دينار ، وتآلم الظاهر بن الناصر على مفارقة حلب ، وكانت إقامته بها ستة أشهر ، ولكن لا يقدر أن يظهر مافي نفسه لوالده ، لكن ظهر ذلك على صفحات وجهه ولفظاته لسانه

ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائة

فيها أرسل الناصر إلى المسكر الحلبية والجزيرة والمصرية والشامية أن يقدموا عليه لقتال الفرنج ، فقدم عليه تقي الدين عمر من مصر ومعه الفاضل ، ومن حلب العادل ، وقدمت ملوك الجزيرة وسنجار وغيرها ، فأخذ الجميع وسار نحو الكرك فأحرقوا بها في رابع عشر جمادى الأولى ، وركب عليها المنجنيقات ، وكانت آتمة ، وأخذ في حصارها ، وذلك أنه رأى أن فتحها أنفع للمسلمين من غيرها ، فان أهلها يقطعون الطريق على الحجاج ، فبينما هو كذلك إذ بلغه أن الفرنج قد اجتمعوا له كلهم فارسهم وراجلهم ، لينعموا منه الكرك ، فانشمر عنها وقصدم فنزل على حسان نجاهم ، ثم صار إلى ما عر ، فانهزمت الفرنج قاصدين الكرك ، فأرسل وراءهم من قتل منهم مقتلة عظيمة ، وأمر السلطان بالاغارة على السواحل لخلوها من المقاتلة ، فنهبت نابلس وما حولها من القرى والرساتيق ، ثم عاد السلطان إلى دمشق فأذن للعساكر في الانصراف إلى بلادهم ، وأمر ابن أخيه عمر الملك المظفر أن يعود إلى مصر ، وأقام هو بدمشق ليؤدى فرض الصيام ، وليجل الخيل وبمجد الحسام ، وقدم على السلطان خاتم الخليفة فلبسها ، وألبس أخاه العادل ، وابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ، ثم خلع خلته على ناصر الدين بن قرا أرسلان ، صاحب حصن كيفا وآمد التي أطلقها له السلطان . وفيها مات صاحب المغرب يوسف بن عبد المؤمن بن علي وقام في الملك بعده ولده يعقوب . وفي أواخرها بلغ صلاح الدين أن صاحب الموصل نازل أربل فبعث صاحبها يستصرخ به ، فركب من فوره إليه ، فسار إلى بعلبك ثم إلى حماه ، فأقام بها أياما ينتظر وصول العماد إليه ، وذلك لانه حصل له ضعف فأقام ببعلبك ، وقد أرسل إليه الفاضل من دمشق طبيباً يقال له أسعد بن المطران ، فعالجه مداواة من طلب لمن حب .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وخمسمائة

استهلت والسلطان مخيم بظاهر حماه ، ثم سار إلى حلب ، ثم خرج منها في صفر قاصدا الموصل فجاء إلى حران فقبض على صاحبها مظفر الدين ، وهو أخو زين الدين صاحب إربل ، ثم رضى عنه

وأعادته إلى مملكته حتى يقين خبث طويته ، ثم سار إلى الموصل فلتقاه الملوك من كل ناحية ، وجاء إلى خدمته عماد الدين أبو بكر بن قرا أرسلان ، وسار السلطان قنزل على الاسماعيليات قريباً من الموصل ، وجاءه صاحب إربل نور الدين الذي خضعت له ملوك تلك الناحية ، ثم أرسل صلاح الدين ضياء الدين الشهر زورى إلى الخليفة يعلمه بما عزم عليه من حصار الموصل ، وإنما مقصوده ردهم إلى طاعة الخليفة ، ونصرة الاسلام ، فحاصرها مدة ثم رحل عنها ولم يفتحها ، وسار إلى خلاط واستحوذ على بلدان كثيرة ، وأقاليم جهة بيلاد الجزيرة وديار بكر ، وجرت أمور استقصاها ابن الأثير في كتابه ، وصاحب الروضتين ، ثم وقع الصلح بينه وبين الموصلة ، على أن يكونوا من جنده إذا ندبهم لقتال الفرنج ، وعلى أن يخطب له وتضرب له السكة ، ففعلوا ذلك في تلك البلاد كلها ، وانقطعت خطبة السلاجقة والازيقيية بتلك البلاد كلها ، ثم اتفق مرض السلطان بعد ذلك مرضاً شديداً ، فكان يتجلى ولا يظهر شيئاً من الألم حتى قوى عليه الأمر وتزايد الحال ، حتى وصل إلى حران فغم هناك من شدة ألمه ، وشاع ذلك في البلاد ، وخاف الناس عليه وأرجف الكفرة والملحدون بموته ، وقصده أخوه العادل من حلب بالأطباء والأدوية ، فوجده في غاية الضعف ، وأشار عليه بأن يوصى ، فقال : ما أبالي وأنا أترك من بعدى أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً - يعنى أخاه العادل وتقي الدين عمر صاحب حمص وهو إذ ذاك نائب مصر ، وهو بها مقيم ، وابنيه العزيز عثمان والأفضل علياً - ثم نذر لئن شفاه الله من مرضه هذا ليصرفن همنه كلها إلى قتال الفرنج ، ولا يقاتل بعد ذلك مسلماً ، وليجعل أكبر همه فتح بيت المقدس ، ولو صرف في سبيل الله جميع ما يملكه من الأموال والذخائر ، وليقتلن البرنس صاحب الكرك بيده ، لأنه نقض العهد وتنقض الرسول (ص) ، وذلك أنه أخذ قافلة ذاهبة من مصر إلى الشام ، فأخذ أموالهم وضرب رقابهم ، وهو يقول نأين محمدكم ؟ دعوه ينصركم ، وكان هذا التفرقة بأشارة القاضي الفاضل ، وهو أرشده إليه وحثه عليه ، حتى عقده مع الله عز وجل ، فعند ذلك شفاه الله وعافاه من ذلك المرض الذى كان فيه ، كفارة لذنوبه ، وجاءت البشارات بذلك من كل ناحية ، فدقت البشائر وزينت البلاد ، وكتب الفاضل من دمشق وهو مقيم بها إلى المظفر عمر أن العافية الناصرية قد استقامت واستفاضت أخبارها ، وطلعت بعد الظلمة أنوارها ، وظهرت بعد الاختفاء آثارها ، وولت العلة والله الحمد والمنة ، وطفئت نارها ، وانجلي غبارها ، وخذ شرارها ، وما كانت إلا فلتة وقي الله شرها وشنارها ، وعظمية كفى الله الاسلام عارها ، وتوبة امتحن الله بها نفوسنا ، فرأى أقل ما عندها صبرنا ، وما كان الله ليضيع الدعاء وقد أخلصته القلوب ، ولا تتوقف الاجابة وإن سدت طريقها الذنوب ، ولا ليخلف وعد فرج وقد أيسر الصاحب والمصحوب :

نعم زاد في الدهر مياماً * فأصبح بعد يؤسأ نعيماً

وما صدقَ النذيرُ به لاني * رأيتُ الشمسَ تطلعُ والنجومَ

وقد استقبل مولانا السلطان الملك الناصر غضة جديدة ، والعزمة ماضية جديدة ، والنشاط إلى الجهاد ، والتوبة لرب العباد ، والجنة مبسوطة البساط ، وقد انقضى الحساب وجزنا الصراط ، وعرضنا نحن على الأهوال التي من خوفها كاد الجمل يلج بسم الخياط . ثم ركب السلطان من حران بعد العافية فدخل حلب ، ثم ركب فدخل دمشق ، وقد تكاملت عافيته ، وقد كان يوماً مشهوداً . وفيها توفي من الأعيان الفقيه مذهب الدين .

عبدالله بن أسعد الموصلی

مدرس حمص ، وكان بارعاً في فنون ، ولا سيما في الشعر والأدب ، وقد أثنى عليه العماد ، والشيخ شهاب الدين أبو شامة .

الأمير ناصر الدين محمد بن شيركوه

صاحب حمص والرحبة ، وهو ابن عم صلاح الدين ، وزوج أخته ست الشام بنت أيوب ، توفي بجمص فنقلته زوجته إلى تربتها بالشامية البرانية ، وقبره الأوسط بينها وبين أخيها المعظم توران شاه صاحب اليمن ، وقد خلف من الأموال والذخائر شيئاً كثيراً ، ينيف على ألف ألف دينار توفي يوم عرفة فجأة فولى بعده مملكة حمص ولده أسد الدين شيركوه بأمر صلاح الدين .

المحمودي بن محمد بن علي بن اسماعيل

ابن عبد الرحيم الشيخ جمال الدين أبو النناء محمدي بن الصابوني ، كان أحد الأئمة المشهورين ، وإنما يقال له المحمودي لصحبة جده السلطان محمود بن زنكي ، فأكرمه ثم سار إلى مصر فترها ، وكان صلاح الدين يكرمه ، وأوقف عليه وعلى ذريته أرضاً ، فهي لهم إلى الآن .

الأمير سعد الدين مسعود

ابن معين الدين ، كان من كبار الأمراء أيام نور الدين وصلاح الدين ، وهو أخو الست خاتون وحين تزوجها صلاح الدين زوجه بأخته الست ربيعة خاتون بنت أيوب ، التي تنسب إليها المدرسة صاحبية بسفح قيسون على الخنابلة ، وقد تأخرت مدتها فتوفيت في سنة ثلاث وأربعين وستائة ، وكانت آخر من بقي من أولاد أيوب لصلبه ، وكانت وفاته بدمشق في جمادى الآخرة من جرح أصابه وهو في حصار ميافارقين . **الست خاتون عصمت الدين**

بنت معين الدين ، نائب دمشق ، وأتابك عساكرها قبل نور الدين كما تقدم ، وقد كانت زوجة نور الدين ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين في سنة اثنتين وسبعين وخمسة ، وكانت من أحسن النساء وأعفهن وأكبرهن صدقة ، وهي واقفة الخاتونية الجوانية بحلة حجر الذهب ،

وخانقات خاتون ظاهر باب النصر في أول الشرف القبلي على بانياس ، ودفنت بتربتها في سفح
 قايسون قريباً من قباب السركسية ، وإلى جنبها دار الحديث الأشرفية والامابكية ، ولها أوقاف كثيرة
 غير ذلك ، وأما الخاتونية البرانية التي على القنوات بمحلة صنعاء الشام ، ويعرف ذلك المكان التي
 هي فيه بتل الثعالب ، فهي من إنشاء الست زمرد خاتون بنت جاولي ، وهي أخت الملك دقاق
 لأمه ، وكانت زوجة زنكي ، والد نور الدين محمود ، صاحب حلب ، وقد ماتت قبل هذا الحين كما
 تقدمت وقتها .

الحافظ الكبير أبو موسى المديني

محمد بن عمر بن محمد الأصمباني الحافظ الموسوي المديني ، أحد حفاظ الدنيا الرحالين الجوالين
 له مصنفات عديدة ، وشرح أحاديث كثيرة رحمه الله .

السهيلى أبو القاسم

وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي الحسن
 أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح - هو الداخل إلى الأندلس - الخنمى السهيلى ،
 حكى القاضي ابن خلكان أنه أملى عليه نسبه كذلك ، قال والسهيلى نسبة إلى قرية بالقرب من مالقة
 اسمها سهيل ، لأنه لا يرى سهيل النجم في شيء من تلك البلاد إلا منها من رأس جبل شاهق
 عندها ، وهي من قرى المغرب ، ولد السهيلى سنة ثمان وخمسة ، وقرأ القراءات واشتغل وحصل
 حتى برع وساد أهل زمانه بقوة القريحة وجودة الذهن وحسن التصنيف ، وذلك من فضل الله تعالى
 ورحمته ، وكان ضريراً مع ذلك ، له الروض الأنف يذكر فيه نكتاً حسنة على السيرة لم يسبق إلى
 شيء منها أو إلى أكثرها ، وله كتاب الاعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الاعلام ، وكتاب
 نتائج الفكر ، ومسألة في الفرائض بديعة ، ومسألة في سركون الدجال أعور ، وأشياء فريدة
 كثيرة بديعة مفيدة ، وله أشعار حسنة ، وكان عفيفاً فقيراً ، وقد حصل له مال كثير في آخر عمره
 من صاحب مراکش ، مات يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان من هذه السنة ، وله قصيدة
 كان يدعو الله بها ويرجى الاجابة فيها وهي :

يا من يرى ما في الضمير ويسمع * أنت الممدد لكل ما يتوقع
 يا من يرجى للشدائد كلها * يا من إليه المشتكى والمزعج
 يا من خزائن رزقه في قول كن * امنن فان الخير عندك أجمع
 مالي سوى فقرى إليك وسيلة * فبالافتقار إليك فقرى أدفع
 مالي سوى قرعى لبابك حيلة * فلتن رددت فأى باب أقرع ؟
 ومن الذى أرجو وأهتف باسمه * إن كان فضلك عن فقيرك يمنع ؟

حاشا لمجدك أن تقتطع عاصياً * الفضل أجزل والمواهب أوسع
ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

في ثاني ربيع الأول منها كان دخول الناصر دمشق بعد عافيته ، وزار القاضي الفاضل ، واستشاره ، وكان لا يقطع أمراً دونه ، وقرر في نيابة دمشق ولده الأفضل علي ، ونزل أبو بكر العادل عن حلب لبعده زوج ابنته الملك الظاهر غازي بن الناصر ، وأرسل السلطان أخاه العادل محبة ولده عماد الدين عثمان الملك العزيز على ملك مصر ، ويكون الملك العادل أتابكه ، وله إقطاع كبيرة جداً ، وعزل عن نيابته تقي الدين عمر ، فعزم على الدخول إلى إفريقية ، فلم يزل الناصر يتلطف به ويترفق له حتى أقبل بمجنوده نحوه ، فأكرمه واحترمه وأقطعه حماه وبلاداً كثيرة معها ، وقد كانت له قبل ذلك ، وزاد له على ذلك مدينة ميفارقين ، وامتدحه العباد بقصيدة ذكرها في الروضتين . وفيها هادن قومس طرابلس السلطان وصالحه وصافاه ، حتى كان يقاتل ملوك الفرنج أشد القتال وسبي منهم النساء والصبيان ، وكاد أن يسلم ولكن صده السلطان فأتى على الكفر والظلم ، وكانت مصالحته من أقوى أسباب النصر على الفرنج ، ومن أشد ما دخل عليهم في دينهم . قال العماد الكاتب : وأجمع المنجمون على خراب العالم في شعبان ، لأن الكواكب الستة تجتمع فيه في الميزان ، فيكون طوفان الريح في سائر البلدان ، وذكر أن ناساً من الجبل تاهبوا لذلك بحفر مغارات في الجبال ومدخلات وأسراب في الأرض خوفاً من ذلك ، قال : فلما كانت تلك الليلة التي أشاروا إليها واجتمعوا عليها لم ير ليلة مثلها في سكونها وركودها وهدوئها ، وقد ذكر ذلك غير واحد من الناس في سائر أقطار الأرض ، وقد نظم الشعراء في تكذيب المنجمين في هذه الواقعة وغريبها أشعراً كثيرة حسنة منها :

مزق التقويم والزيج فقد بان الخطأ * إنما التقويم والزيج هباءً وهو
قات للبيعة إبرام ومنع وعطا * ومتى ينزلن في الميزان يستولى الهواء
ويثور الرمل حتى يمتلئ منه الصفا * ويعم الأرض رجف وخراب وبلى
ويصير القاع كالقف وكالطود العدا * وحكمتم فاني الحاكم إلا ما يشا
مأني الشرع ولا جاءت بهذا الأنبيا * فبقيت ضحكة يضحك منها العلماء
حسبكم خزيًا وعاراً ما يقول الشعرا * ما أطمعكم في الحكم إلا الأُمرا
ليت إذ لم يحسنوا في الدين طغاما أسا * فعلى اصطرلاب بطليموس والزيج العفا
وعليه أنخرى ما جادت على الأرض السما

ومن توفي فيها من الأعيان .

أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش

بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي ثم المصري ، أحد أئمة اللغة والنحو في زمانه ، وكان عليه

تعرض الرسائل بعد ابن بابشاد ، وكان كثير الاطلاع علما بهذا الشأن ، مطرحا للتكليف في كلامه ، لا يلتفت ولا يهرج على الاعراب فيه إذا خاطب الناس ، وله التصانيف المفيدة ، توفي وقد جاوز الثمانين بثلاث سنين رحمه الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

فيها كانت وقعة حطين التي كانت أمانة وتقدمة وإشارة لفتح بيت المقدس ، واستنقاده من أيدي الكفرة . قال ابن الأثير: كان أول يوم منها يوم السبت ، وكان يوم النيروز ، وذلك أول سنة الفرس ، وافق أن ذلك كان أول سنة الروم ، وهو اليوم الذي نزلت فيه الشمس برج الحمل ، وكذلك كان القمر في برج الحمل أيضاً ، وهذا شيء يبعد وقوع مثله ، وبرز السلطان من دمشق يوم السبت مسهلاً محرم في جيشه ، فسار إلى رأس الماء فنزل ولده الأفضل هناك في طائفة من الجيش وتقدم السلطان ببقية الجيش إلى بصرى نعيم على قصر أبي سلام ، ينتظر قدوم الحجاج ، وفيهم أخته ست الشام وابنها حسام الدين محمد بن عمر بن لاشين ، ليسلوا من معرة برنس الكرك ، فلما جاز الحجاج سالمين سار السلطان فنزل على الكرك وقطع ما حوله من الأشجار ، ورعى الزرع وأكلوا الثمار ، وجاءت المساكر المصرية وتوافت الجيوش المشرقية ، فنزلوا عند ابن السلطان على رأس الماء ، وبعث الأفضل سرية نحو بلاد الفرنج قتلت وغنمت وسلحت ورجعت ، فبشر بمقدمات الفتح والنصر ، وجاء السلطان بمحافلته فالتفت عليه جميع المساكر ، فرتب الجيوش وسار قاصداً بلاد الساحل ، وكان جملة من معه من المقاتلة اثني عشر ألفاً غير المتطوعة ، فتسامعت الفرنج بقدمه فاجتمعوا كلهم وتصلحوا فيما بينهم ، وصالح قومس طرابلس وبرنس الكرك الفاجر ، وجاءوا بخدم وحديد معهم واستصحبوا معهم صليب الصليبوت بحمله منهم عباد الطاغوت ، وضلال الناسوت ، في خاق لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل ، يقال كانوا خمسين ألفاً وقيل ثلاثاً وستين ألفاً ، وقد خوفهم صاحب طرابلس من المسلمين فاعترض عليه البرنس صاحب الكرك فقال له لا أشك أنك تحب المسلمين وتخوفنا كثرتهم ، وسترى غيب ما أقول لك ، فتقدموا نحو المسلمين وأقبل السلطان ففتح طبرية وتقوى بما فيها من الأطمعة والأمنعة وغير ذلك ، ونحسنت منه القلعة فلم يلبأ بها ، وحاز البحيرة في حوزته ومنع الله الكفرة أن يصلوا منها إلى قطرة ، حتى صاروا في عطش عظيم ، فبرز السلطان إلى سطاخ الجبل الغربي من طبرية عند قرية يقال لها حطين ، التي يقال إن فيها قبر شعيب عليه الصلاة والسلام ، وجاء المدو الخندول ، وكان فيهم صاحب عكا وكفرنكا وصاحب الناصرة وصاحب صور وغير ذلك من جميع ملوكهم ، فتواجه الفريقان وتقابل الجيشان ، وأسفر وجه الإيمان واغبر وأظم وجه الكفر والظغيان ، ودارت دائرة السوء على عبدة الصليبان ، وذلك عشية يوم

الجمعة ، فبات الناس على مصافهم وأصبح صباح يوم السبت الذي كان يوماً عسيراً على أهل الأحـ
 وذلك لخمس بقين من ربيع الآخر ، فطلعت الشمس على وجوه الفرنج واشتد الحر وقوى بهم العطش ،
 وكان تحت أقدام خيولهم حشيش قد صار هشياً ، وكان ذلك عليهم مشقوماً ، فأمر السلطان النفاطة
 أن يرموه بالنفط ، فرموه فتأجج ناراً تحت سنايك خيولهم ، فاجتمع عليهم حر الشمس وحر العطش
 وحر النار وحر السلاح وحر رشق النبال ، وتبارز الشجعان ، ثم أمر السلطان بالتكبير والحلة الصادقة
 فحملوا وكان النصر من الله عز وجل ، فذبحهم الله أكتافهم فقتل منهم ثلاثون ألفاً في ذلك اليوم ،
 وأسروا ثلاثون ألفاً من شجعانهم وفرسانهم ، وكان في جملة من أسر جميع ملوكهم سوى قومس طرابلس
 فإنه انهزم في أول المعركة ، واستسلمهم السلطان صليبه الأ عظم ، وهو الذين يزعمون أنه صلب عليه
 المصلوب ، وقد غلفوه بالذهب والآلى والجواهر النفيسة ، ولم يسمع بمثل هذا اليوم في عز الاسلام
 وأهله ، ودفع الباطل وأهله ، حتى ذكر أن بعض الفلاحين رآه بعضهم يقود نيفاً وثلاثين أسيراً من
 الفرنج ، قد ربطهم بطنب خيمة ، ويأع بعضهم أسيراً بنعل ليلبسها في رجله ، وجرت أمور لم يسمع
 بمثلهما إلا في زمن الصحابة والتابعين ، فله الحمد دائماً كثيراً طيباً مباركاً .

فلما تمت هذه الواقعة وضعت الحرب أوزارها أمر السلطان بضرب مخيم عظيم ، وجلس فيه
 على سرير المملكة وعن يمينه أسرة وعن يساره مثلها ، وجيء بالأسارى تنهادى بقيودها ، فأمر
 بضرب أعناق جماعة من مقدمى الداوية - والأسارى بين يديه - صبراً ، ولم يترك أحداً منهم ممن
 كان يذكر الناس عنه شراً ، ثم جيء بملوكهم فأجلسوا عن يمينه ويساره على مراتبهم ، فأجلس ملكهم
 الكبير عن يمينه ، وأجلس أرباط برنس الكرك وبقيتهم عن شماله ، ثم جيء إلى السلطان بشراب
 من الجلاب مثولجاً ، فشرب ثم ناول الملك فشرب ، ثم ناول أرباط صاحب الكرك فغضب السلطان
 وقال له : إنما ناولتك ولم آذن لك أن تسقيه ، هذا لا عهد له غنـدى ، ثم تحول السلطان إلى خيمة
 داخل تلك الخيمة واستدعى بأرباط صاحب الكرك ، فلما أوقف بين يديه قام إليه بالسيف ودعاه
 إلى الاسلام فامتنع ، فقال له : نعم أنا أنوب عن رسول الله (س) ، في الانتصار لأمتـه ، ثم قتله
 وأرسل برأسه إلى الملوك وهم في الخيمة ، وقال : إن هذا تعرض لسب رسول الله (س) ، ثم قتل
 السلطان جميع من كان من الأسارى من الداوية والأستثارية صبراً وأراح المسلمين من هذين
 الجنسيتين الخبيثتين ، ولم يسلم ممن عرض عليه الاسلام إلا القليل ، فيقال إنه بلغت القتلـى ثلاثين
 ألفاً ، والأسارى كذلك كانوا ثلاثين ألفاً ، وكان جملة جيشهم ثلاثة وستين ألفاً ، وكان من سلم مع
 قلتهم وهرب أكثرهم جرحى فأتوا بيلادهم ، ومن مات كذلك قومس طرابلس ، فإنه انهزم جريحاً
 فأت بها بعد مرجعه ، ثم أرسل السلطان برؤس أعيان الفرنج ومن لم يقتل من رؤسهم ، وبصليب

الصلبوت محبة القاضي ابن أبي عصرون إلى دمشق ليودعوا في قلعها ، فدخل بالصليب منكوساً وكان يوماً مشهوداً .

ثم سار السلطان إلى قلعة طبرية فأخذها ، وقد كانت طبرية تقاسم بلاد حوران والبلقاء وما حولها من الجولان وتلك الأراضي كلها بالنصف ، فأراح الله المسلمين من تلك المقاسمة ، ثم سار السلطان إلى حطين فزار قبر شعيب ، ثم ارتفع منه إلى إقليم الأردن ، فتسلم تلك البلاد كلها ، وهي قرى كثيرة كبار وصغار ، ثم سار إلى عكا فنزل عليها يوم الأربعاء سلخ ربيع الآخر ، فافتتحها صلحاً يوم الجمعة ، وأخذ ما كان بها من حواصل الملوك وأموالهم وذخائرهم ومتاجر وغيرها ، واستنقذ من كان بها من أسرى المسلمين ، فوجد فيها أربعة آلاف أسير ، ففرج الله عنهم ، وأمر بإقامة الجمعة بها ، وكانت أول جمعة أقيمت بالساحل بعد أخذه الفرنج ، نحو من سبعين سنة . ثم سار منها إلى صيدا وبيروت وتلك النواحي من السواحل يأخذها بلداً بلداً ، فخلوها من المقاتلة والملوك ، ثم رجع سائراً نحو غزة وعسقلان ونابلس وبيسان وأراضي الغور ، فلك ذلك كله ، واستناب على نابلس ابن أخيه حسام الدين عمر بن محمد بن لاشين ، وهو الذي افتتحها ، وكان جملة ما افتتحه السلطان في هذه المدة القريبة خمسين بلداً كباراً كل بلد له مقاتلة وقلعة ومنعة ، وغنم الجيش والمسلمون من هذه الأماكن شيئاً كثيراً ، وسبوا خلقاً .

ثم إن السلطان أمر جيوشه أن ترتفع في هذه الأماكن مدة شهور ليستريحوا وتحمو أنفسهم وحيولهم لفتح بيت المقدس ، وطار في الناس أن السلطان عزم على فتح بيت المقدس ، فقصده العلماء والصلحون تطوعاً وجاؤا إليه ، ووصل أخوه العادل بعد وقعة حطين وفتح عكا ففتح بنفسه حصونا كثيرة ، فاجتمع من عباد الله ومن الجيوش شيء كثير جداً ، فعند ذلك قصد السلطان القدس بمن معه كما سيأتي . وقد امتدحه الشعراء بسبب وقعة حطين فقالوا وأكثروا ، وكتب إليه القاضي الفاضل من دمشق - وهو مقيم بها لمرض اعتراه - « ليهن المولى أن الله أقام به الدين ، وكتب للملوك هذه الخدمة والرؤس لم ترتفع من سجودها ، والدموع لم تسمع من خدودها ، وكلما ذكر المملوك أن البيع تعود مساجد ، والمكان الذي كان يقال فيه إن الله ثالث ثلاثة يقال فيه اليوم إنه الواحد ، جدد الله شكراً نارة يفيض من لسانه ، ونارة يفيض من جفنه سرورا بتوحيد الله ، تعالى الملك الحق المبين ، وأن يقال محمد رسول الله الصادق الأمين ، وجزى الله يوسف خيراً عن إخراجه من سجنه ، والمماليك ينتظرون المولى وكل من أراد أن يدخل الحمام بدمشق قد عزم على دخول حمام طبرية .

تلك المكارم لأقربان من لبن * وذلك السيف لا سيف ابن ذي يزن

ثم قال : وللائسنة بعد في هذا الفتح تسبيح طويل وقول جميل جليل .

فتح بيت المقدس في هذه السنة

« واستنفاذه من أيدي النصارى بعد أن استحوذوا عليه مدة ثنتين وتسعين سنة »

لما افتتح السلطان تلك الأماكن المذكورة فيما تقدم ، أمر العساكر فاجتمعت ثم سار نحو بيت المقدس ، فبرز غربي بيت المقدس في الخامس عشر من رجب من هذه السنة - أعني سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة - فوجد البلد قد حصنت غاية التحصين ، وكانوا ستين ألف مقاتل ، دون بيت المقدس أو يزيدون ، وكان صاحب القدس يومئذ رجلاً يقال له بالبان بن بازران ، ومعه من سلم من وقعة حطين يوم النقي الجمعان ، من الداوية والاستنارية أتباع الشيطان ، وعبيدة الصليبان ، فأقام السلطان بمنزله المذكور خمسة أيام ، وسلم إلى كل طائفة من الجيش ناحية من السور وأبراجه ، ثم تحول السلطان إلى ناحية الشام لأنه رآها أوسع للمجال ، والجلاد والنزال ، وقاتل الفرنج دون البلد قتالاً هائلاً ، وبذلوا أنفسهم وأمواهم في نصرة دينهم وقامتهم ، واستشهد في الحصار بعض أمراء المسلمين ، فحرق عند ذلك كثير من الأمراء والصالحين ، واجتهدوا في القتل ونصب المناجنيق والعرادات على البلد ، وغنت السيوف والرماح الخطيات ، والعيون تنظر إلى الصليبان منصوبة فوق الجدران ، وفوق قبة الصخرة صليب كبير ، فزاد ذلك أهل الإيمان حنقا وشدة التشمير ، وكان ذلك يوماً عسيراً على الكافرين غير يسير ، فبادر السلطان بأصحابه إلى الزاوية الشرقية الشمالية من السور فنقبها وعاقها وحشاها وأحرقها ، فسقط ذلك الجانب وخر البرج برمتها فاذا هو واجب ، فلما شاهد الفرنج ذلك الحادث الفظيع ، والخطاب المؤلم الوجيع ، قصد أكابرهم السلطان وتشفعوا إليه أن يعطيهم الأمان ، فامتنع من ذلك وقال : لا أفتحها إلا عنوة ، كما افتتحتوها أنتم عنوة ، ولا أترك بها أحداً من النصارى إلا قتلته كما قتلتم أنتم من كان بها من المسلمين ، فطلب صاحبها بالبان بن بازران الأمان ليحضر عنده فأمنه ، فلما حضر ترقى للسلطان وذل ذلاً عظيماً ، وتشفع إليه بكل ما أمكنه فلم يجبه إلى الأمان لهم ، فقالوا إن لم تعطنا الأمان رجعنا فقتلنا كل أسير بأيدينا - وكانوا قريباً من أربعة آلاف - وقتلنا ذرارينا وأولادنا ونساءنا ، وخربنا الدور والأماكن الحسنة ، وأحرقنا المتاع وأتلفنا ما بأيدينا من الأموال ، وهدمنا قبة الصخرة وحرقنا ما تقدر عليه ، ولا نبقى ممكناً في إتلاف ما تقدر عليه ، وبعد ذلك نخرج فنقاتل قتال الموت ، ولا خير في حياتنا بعد ذلك ، فلا يقتل واحد منا حتى يقتل أعداداً منكم ، فإذا ترجى بعد هذا من الخير ؟

فلما سمع السلطان ذلك أجاب إلى الصلح وأجاب ، على أن يبذل كل رجل منهم عن نفسه عشرة دنانير ، وعن المرأة خمسة دنانير ، وعن كل صغير وصغيرة دينارين ، ومن عجز عن ذلك كان أسيراً للمسلمين ، وأن تكون الغلات والأسلحة والدور للمسلمين ، وأنهم يتحولون منها إلى ما منهم

وهي مدينة صور . فكتب الصلح بذلك ، وأن من لم يبذل ما شرط عليه إلى أربعين يوماً فهو أسير ، فكان جملة من أسره هذا الشرط ستة عشر ألف أسير من رجال ونساء وولدان ، ودخل السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعة قبل وقت الصلاة بقليل ، وذلك يوم السابع والعشرين من رجب . قال العماد : وهي ليلة الأسراء برسول الله (ص) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . قال أبو شامة : وهو أحد الأقوال في الأسراء ، ولم يتفق للمسلمين صلاة الجمعة يومئذ خلافاً لمن زعم أنها أقيمت يومئذ ، وأن السلطان خطب بنفسه بالسواد ، والصحيح أن الجمعة لم يتمكنوا من إقامتها يومئذ لضيق الوقت ، وإنما أقيمت في الجمعة المقبلة ، وكان الخطيب محي الدين بن محمد بن علي القرشي ابن الزكي كما سيأتي قريباً .

ولكن نطفوا المسجد الأقصى مما كان فيه من الصليبان والرهبان والخنازير ، وخربت دور الداوية وكاثوا قد بنوها غربى المحراب الكبير ، واتخذوا المحراب مشناً لعنهم الله ، فنظف من ذلك كله ، وأعيد إلى ما كان عليه في الأيام الإسلامية ، وغسلت الصخرة بالماء الطاهر ، وأعيد غسلها بماء الورد والمسك الفاخر ، وأبرزت للناظرين ، وقد كانت مستورة مخبوءة عن الزائرين ، ووضع الصليب عن قبتها ، وحادت إلى حرمتها ، وقد كان الفرنج قلموا منها قطعاً فباعوها من أهل البحور الجوانية بزئتها ذهباً ، فتمنر استعادة ما قطع منها .

ثم قبض من الفرنج ما كانوا بذلوه عن أنفسهم من الأموال ، وأطلق السلطان خلقاً منهم بنات الملوك بمن معهن من النساء والصبيان والرجال ، ووقعت المساحة في كثير منهم ، وشفع في أناس كثير فعفا عنهم ، وفرق السلطان جميع ما قبض منهم من الذهب في العسكر ، ولم يأخذ منه شيئاً مما يقتنى وينخر ، وكان رحمه الله حليماً كريماً مقداماً شجاعاً رحيماً .

أول جمعة أقيمت ببيت المقدس بعد فتحه

لما نطهر بيت المقدس مما كان فيه من الصليبان والنواقيس والرهبان والقساوس ، ودخله أهل الإيمان ، ونودي بالأذان وقرئ القرآن ، ووجد الرحمن ، كان أول جمعة أقيمت في اليوم الرابع من شعبان ، بعد يوم الفتح بثان ، فنصب المنبر إلى جانب المحراب ، وبسطت البسط وعلقت القناديل وتلى التنزيل ، وجاء الحق وبطلت الأباطيل ، وصفت السجادات وكثرت السجادات ، وتنوعت العبادات ، وارتفعت الدعوات ، ونزلت البركات ، وأنجلت الكربات ، وأقيمت الصلوات ، وأذن المؤذنون ، وخرس القسيسون ، وزال البوس وطابت النفوس ، وأقبلت السعود وأدبرت النحوس ، وعبد الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وكبره الراكع والساجد ، والقائم والقاعد ، وامتلأ الجامع وسالت لركة القلوب المدامع ، ولما أذن المؤذنون للصلاة قبل الزوال كادت

القلوب تطير من الفرح في ذلك الحال ، ولم يكن عين خطيب فبرزن السلطان المرسوم الصلاحي وهو في قبة الصخرة أن يكون القاضي محي الدين بن الزكي اليوم خطيباً ، فلبس الخلعة السوداء وخطب للناس خطبة سنية فصيحة بليغة ، ذكر فيها شرف البيت المقدس ، وما ورد فيه من الفضائل والترغيبات ، وما فيه من الدلائل والأمارات . وقد أورد الشيخ أبو شامة الخطبة في الروضتين بطولها وكان أول ما قال [فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين] .

ثم أورد تجميدات القرآن كلها ، ثم قال : « الحمد لله معز الاسلام بنصره ، ومذل الشرك بقهره ، ومصرف الأمور بأمره ، ومزيد النعم بشكره ، ومستدرج الكافرين بمكره ، الذي قدر الأيام دولاً بعمله ، وجعل العاقبة للمتقين بفضله ، وأفاض على العباد من طله وهطله ، [الذي] أظهر دينه على الدين كله ، القاهر فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر على خلقه فلا ينازع ، والآمر بما يشاء فلا يراجع ، والحاكم بما يريد فلا يدافع ، أحمد على إغفاره وإظهاره ، وإعزازه لأوليائه ونصرة أنصاره ، ومظهر بيت المقدس من أدناس الشرك وأوضاره ، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر أجهاره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه ، وأرضى به ربه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رافع الشكر وداحض الشرك ، ورافض الألفك ، الذي أسرى به من المسجد الحرام إلى هذا المسجد الأقصى ، وعرج به منه إلى السموات العلى ، إلى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ، ما زاع البصر وما طفى ، (س) وعلى جليفته الصديق السابق إلى الايمان ، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصليب ، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن ، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مززل الشرك ، ومكسر الأصنام ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان . »

ثم ذكر الموعظة وهي مشتملة على تقييط الحاضرين بما يسره الله على أيديهم من فتح بيت المقدس ، الذي من شأنه كذا وكذا ، فذكر فضائله وآثره ، وأنه أول القبلتين ، وثاني المسجدين ، **ونال الحرمين** ، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه ، ولا تعقد الخناصر بعد المواطنين إلا عليه ، وإليه أسرى برسول الله (س) من المسجد الحرام ، وصلى فيه بالأنبياء والرسل الكرام ، ومنه كان المعراج إلى السموات ، ثم عاد إليه ثم سار منه إلى المسجد الحرام على البراق ، وهو أرض المحشر والمنشر يوم التلاق ، وهو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء ، وقد أسس على التقوى من أول يوم . قلت : ويقال إن أول من أسسه يعقوب عليه السلام بعد أن بنى الخليل المسجد الحرام بأربعين سنة ، كما جاء في الصحيحين ، ثم جدد بناءه سليمان بن داود عليهما السلام ، كما ثبت فيه الحديث

بالمسند والسنة ، وصحيح ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم ، وسأل سليمان عليه السلام الله عند فراغه منه خللاً ثلاثاً ، حكماً يصادف حكمه ، وملاً كلاً لا ينفى لأحد من بعده ، وأنه لا يأتي أحد هذا المسجد لا ينزهه إلا الصلاة فيه إلا خراج من - نوبه كيوم ولدته أمه .

ثم ذكر تمام الخطبتين ، ثم دعا للخليفة الناصر العباسي ، ثم دعا للسلطان الناصر صلاح الدين . وبعد الصلاة جلس الشيخ زين الدين أبو الحسن بن علي نجا المصري على كرسي الوعظ باذن السلطان ، فوعظ الناس ، واستمر القاضي ابن الزكي يخطب بالناس في أيام الجمع أربع جمعات ، ثم قرر السلطان للقدس خطيباً مستقراً ، وأرسل إلى حلب فاستحضر المنبر الذي كان الملك العادل نور الدين الشهيد قد استعمله لبيت المقدس ، وقد كان يؤمل أن يكون فتحه على يديه ، فما كان إلا على يدي بعض أتباعه صلاح الدين بعد وفاته .

نكته غريبة

قال أبو شامة في الروضتين : وقد تكلم شيخنا أبو الحسن علي بن محمد السخاوي في تفسيره الأول فقال : وقع في تفسير أبي الحكم الأندلسي - يعني ابن برجان - في أول سورة الروم أخبار عن فتح بيت المقدس ، وأنه ينزع من أيدي النصارى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . قال السخاوي : ولم أره أخذ ذلك من علم الحروف ، وإنما أخذه فيما زعم من قوله [آلم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضع سنين] فبنى الأمر على التاريخ كما يفعل المنجمون ، فذكر أنهم يفعلون في سنة كذا وكذا ، ويفعلون في سنة كذا كذا ، على ما تقتضيه دوائر التقدير ، ثم قال : وهذه نجابة وافقت إصابة ، إن صح ، قال ذلك قبل وقوعه ، وكان في كتابه قبل حدوثه ، قال : وليس هذا من قبيل علم الحروف ، ولا من باب الكرامات والمكاشفات ، ولا ينال في حساب ، قال : وقد ذكر في تفسير سورة القدر أنه لو علم الوقت الذي نزل فيه القرآن لعلم الوقت الذي يرفع فيه .

قلت : ابن برجان ذكر هذا في تفسيره في حدود سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة ، ويقال إن الملك نور الدين أوقف على ذلك فطمع أن يعيش إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، لأن مولده في سنة إحدى عشر وخمسمائة ، قهياً لأسباب ذلك حتى إنه أعد منبراً عظيماً لبيت المقدس إذا فتحه والله أعلم . وأما الصخرة المعظمة فإن السلطان أزال ما حولها من المنكرات والصور والصليبان ، وطهرها بعد ما كانت جيفة ، وأظهرها بعد ما كانت خفية مستورة غير مرئية ، وأمر الفقيه عيسى الهكاري أن يعمل حولها شبابيك من حديد ، ورتب لها إماماً راتباً ، وقف عليه رزقاً جيداً ، وكذلك إمام الأقصي ، وعمل للشافعية مدرسة يقال لها الصلاحية والناصرية أيضاً ، وكان موضعها كنيسة على قبر حنة أم مريم ، ووقف على الصوفية رباطاً كان للبترك إلى جنب القمامة ، وأجرى على الفقهاء والفقراء الجوامك ، وأرصد النظم والربعات في أرجاء المسجد الأقصي والصخرة ، ليقرأ فيها المقيمون والزائرون

وتنافس بنو أيوب فيما يفعلونه ببيت المقدس وغيره من الخيرات إلى كل أحد ، وعزم السلطان على هدم القمامة وأن يجعلها دكا لتنحسم مادة النصارى من بيت المقدس ، فقيل [له] إنهم لا يتركون الحج إلى هذه البقعة ، ولو كانت قاعا صفصفا ، وقد فتح هذه البلاد قبلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وترك هذه الكنيسة بأيديهم ، ولك في ذلك أسوة . فأعرض عنها وتركها على حالتها تأسيسا بعمر رضى الله عنه ، ولم يترك من النصارى فيها سوى أربعة يخدمونها ، وحال بين النصارى وبينها ، وهدم المقابر التي كانت لهم عند باب الرحمة ، وعفا آثارها ، وهدم ما كان هناك من القباب .

وأما أسارى المسلمين الذين كانوا بالقدس فانه أطلقهم جميعهم ، وأحسن إليهم ، وأطلق لهم إعطاءات سنوية ، وكسام وانطلق كل منهم إلى وطنه : وعاد إلى أهله ومسكنه ، فله الحمد على نعمه ومننه

فصل

فلما فرغ السلطان صلاح الدين من القدس الشريف انفصل عنها في الخامس والعشرين من شعبان قاصدا مدينة صور بالساحل ، وكان فتحها قد تأخر ، وقد استحوز عليها بعد وقعة حطين رجل من تجار الفرنج يقال له المركيس ، فخصنها وضبط أمرها وحفر حولها خندقا من البحر إلى البحر ، فجاء السلطان فحاصرها مدة ، ودعا بالأسطول من الديار المصرية في البحر ، فأحاط بها برا وبحرا ، فعدت الفرنج في بعض الليالي على خمس شواني من أسطول المسلمين فلكتها ، فأصبح المسلمون واجبين حزنا وتأسفا ، وقد دخل عليهم فصل البرد وقلت الأزواد ، وكثرت الجراحات وكل الأمراء من المحاصرات ، فسألوا السلطان أن ينصرف بهم إلى دمشق حتى يستريحوا ثم يعودوا إليها بعد هذا الحين ، فأجابهم إلى ذلك على تمنع منه ، ثم توجه بهم نحو دمشق واجتاز في طريقه على عكا ، وتفرقت المساكر إلى بلادها . وأما السلطان فانه لما وصل إلى عكا نزل بقلعتها وأسكن ولده الافضل برج الداوية ، وولى نيابتها عز الدين حردبيل ، وقد أشار بعضهم على السلطان بتخريب مدينة عكا خوفا من عود الفرنج إليها ، فكاد ولم يفعل وليته فعل ، بل وكل بعمارتها وتجديد محاسنها بهاء الدين قراقوش النقوى ، ووقف دار الاستشارية بصفين على الفقهاء والفقراء ، وجعل دار الأشقف مارستانا ووقف على ذلك كله أوقافا دارة ، وولى نظر ذلك إلى قاضيا جمال الدين ابن الشيخ أبي النجيب . ولما فرغ من هذه الأشياء عاد إلى دمشق مؤيدا منصورا ، وأرسل إليه الملوك بالتهاني والتحف والهدايا من سائر الأقطار والأمصار ، وكتب الخليفة إلى السلطان يعتب عليه في أشياء ، منها أنه بعث إليه في بشارة الفتح بوقعة حطين شابا بغداديا كان ضيما عندهم ، لا قدر له ولا قيمة ، وأرسل بفتح القدس مع نجاب ، ولقب نفسه بالناصر مضاهاة للخليفة . فتلقى ذلك بالبشر والطف والسمع

والطاعة ، وأرسل يعتذر مما وقع . وقال : الحرب كانت شغلته عن التروى في كثير من ذلك ، وأما لقبه بالناصر فهو من أيام الخليفة المستضيء ، ومع هذا فهما لقبني أمير المؤمنين فلا أعدل عنه ، وتأدب مع الخليفة غاية الأدب مع غناه عنه .

وفيها كانت وقعة عظيمة ببلاد الهند بين الملك شهاب الدين الغوري صاحب غزنة ، وبين ملك الهند الكبير ، فأقبلت الهنود في عدد كثير من الجنود ، ومعهم أربعة عشر فيلاً ، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت ميمنة المسلمين وميسرتهم ، وقيل للملك أنج بنفسك ، فما زاده ذلك إلا إقداماً ، فحمل على الفيلة فجرح بعضها - وجرح الفيل لا يندمل - فرماه بعض الفيالة بحربة في ساعده فخرجت من الجانب الآخر فخر صريعاً ، فحملت عليه الهنود ليأخذوه فجاحف عنه أصحابه فاقتتلوا عنده قتالاً شديداً ، وجرت حرب عظيمة لم يسمع بمنزلها بموقف ، فغلب المسلمون الهنود وخلصوا أصحابهم وحملوه على كواهلهم في محفة عشرين فرسخاً ، وقد نرزه الدم ، فلما تراجع إليه جيشه أخذ في تأنيب الأمراء ، وحلف لياكلن كل أمير عقيق فرسه ، وما أدخلهم غزنة إلا مشاة .

وفيها ولدت امرأة من سواد بغداد بنتاً لها أسنان . وفيها قتل الخليفة الناصر أستاذ داره أبا الفضل بن صاحب ، وكان قد استحوذ على الأمور ولم يبق للخليفة معه كلمة طاع ، ومع هذا كان عفيفاً عن الأموال ، جيد السيرة ، فأخذ الخليفة منه شيئاً كثيراً من الحواصل والأموال . وفيها استوزر الخليفة أبا المظفر جلال الدين ، ومشى أهل الدولة في ركابه حتى قاضى القضاة ابن الدامغانى وقد كان ابن يونس هذا شاهداً عند القاضى ، وكان يقول وهو يمشى في ركابه لمن الله طول العمر ، فات القاضى في آخر هذه السنة .

وفيها توفي من الأعيان . الشيخ عبد المغيث بن زهير الحرابي

كان من صلحاء الحنابلة ، وكان يزار ، وله مصنف في فضل يزيد بن معاوية ، أتى فيه بالفرائب والمجائب ، وقد رد عليه أبو الفرج ابن الجوزى فأجاد وأصاب ، ومن أحسن ما اتفق لعبد المغيث هذا أن بعض الخلفاء - وأظنه الناصر - جاءه زائراً مستخفياً ، فعرفه الشيخ عبد المغيث ولم يعلمه بأنه قد عرفه ، فسأله الخليفة عن يزيد أيمن أم لا ؟ فقال لا أسوغ لعنه لأنى لو فتحت هذا الباب لأنفى الناس إلى لمن خليفتنا . فقال الخليفة : ولم ؟ قال : لأنه يفعل أشياء منكرة كثيرة ، منها كذا وكذا ، ثم شرع يعدد على الخليفة أفعاله القبيحة ، وما يقع منه من المنكر لينزجر عنها ، فتركه الخليفة وخرج من عنده وقد أثر كلامه فيه ، وانتفع به . مات في الحرم من هذه السنة . وفيها توفي الشيخ . ٣٤٨ علي بن خطاب بن خلق

العابد الناسك ، أحد الزهاد ، ودوى الكرامات ، وكان مقامه بجزيرة ابن عمر . قال ابن الأثير

في الكامل : ولم أر مثله في حسن خلقه وسمته وكراماته وعبادته .

الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن مقدم

أحد نواب صلاح الدين ، لما افتتح الناصر بيت المقدس أحرم جماعة في زمن الحج منه إلى المسجد الحرام ، وكان ابن مقدم أمير الحاج في تلك السنة ، فلما وقف بعرفة ضرب الوباء ونشر الألوية ، وأظهر عز السلطان صلاح الدين وعظمته ، فغضب طاشتكين أمير الحاج من جهة الخليفة ، فزجره عن ذلك فلم يسمع ، فاقتنلا فخرج ابن مقدم ومات في اليوم الثاني بمضى ، ودفن هنالك ، وجرت خطوب كثيرة ، ولهم طاشتكين على ما فعل ، وخلف معرفة ذلك من جهة صلاح الدين والخليفة ، وعزله الخليفة عن منصبه .

محمد بن عبيد الله

ابن عبد الله سبط بن التعاويذي الشاعر ، ثم أضر في آخر عمره وجاز السنين توفي في شوال

نصر بن فتيان بن مطر

الغني الحنبلي المعروف بابن المنى ، كان زاهدا عابدا ، مولده سنة إحدى وخمسمائة ، ومن تفقه عليه من المشاهير الشيخ موفق الدين بن قدامة ، والحافظ عبد الغني ، ومحمد بن خلف بن راجح ، والناصر عبد الرحمن بن المنجم بن عبد الوهاب ، وعبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي وغيرهم توفي خامس رمضان . وفيها توفي قاضي القضاة .

أبو الحسن الدامغاني

وقد حكم في أيام المقتدى ثم المستنجد ثم عزل وأعيد في أيام المستنفي . وحكم للناصر حتى توفي في هذه السنة . ثم دخلت سنة أربع وثمانين وخمسمائة

في محرمها حاصر السلطان صلاح الدين حصن كوكب فرآه منيعاً صعباً ، فوكل به الأمير قايماز البجعي في خمسمائة فارس يضيّقون عليهم المسالك ، وكذلك وكل لصف [الصفد] وكانت للداوية خمسمائة فارس مع طرليك الجامدار بمنعون الميرة والتقوى أن تصل إليهم ، وبعث إلى الكرك الشوبك يضيّقون على أهلها ويحاصرونهم ، ليفرغ من أموره لقتال هذه الأماكن ، ولما رجع السلطان من هذه الغزوة إلى دمشق وجد الصفي بن الفايض وكيل الخزانة قد بنى له داراً بالقلمة هائلة مطلة على الشرف القبلي ، فغضب عليه وعزله وقال : إننا لم نخلق للمقام بدمشق ولا بغيرها من البلاد ، وإنما خلقنا لعبادة الله عز وجل والجهاد في سبيله ، وهذا الذي عملته مما يثبط النفوس ويقعدها عما خلقت له . وجلس السلطان بدار العدل فحضرت عنده القضاة وأهل الفضل ، وزار القاضي الفاضل في بستانه على الشرف في جوسق ابن الفراش ، وحكى له ما جرى من الأمور ، واستشاره فيما يفعل في المستقبل من المهمات والغزوات ، ثم خرج من دمشق فسلك على بيوس وقصد البقاع ، وسار إلى حصن وحماه

وجاءت الجيوش من الجزيرة وهو على العاصي ، فسار إلى السواحل الشمالية ففتح أنطرطوس وغيرها من الحصون ، وجبله واللاذقية ، وكانتا من أحصن المدن عمارة ورخاماً ومحالاً ، وفتح صهيون وبكاس والشفر وهما قلعتان على العاصي حصيقتان ، فتحهما عنوة ، وفتح حصن بدرية وهي قلعة عظيمة على جبل شاقق منيع ، تحتمها أودية عميقة يضرب بها المثل في سائر بلاد الفرنج والمسلمين ، فحاصرها أشد حصار وركب عليها المجانيق الكبار ، وفرق الجيش ثلاث فرق ، كل فريق يقاتل ، فإذا كَلُوا وتعبوا خلفهم الفريق الآخر ، حتى لا يزال القتال مستمرا ليلا ونهاراً ، فكان فتحها في نوبة السلطان أخذها عنوة في أيام معدودات ، ونهب جميع ما فيها ، واستولى على حواصلها وأموالها ، وقتل حمانها ورجالها ، واستخدم نساءها وأطفالها ، ثم عدل عنها ففتح حصن در بساك وحصن بفراس ، كل ذلك يفتحه عنوة فيغنم ويسلم ، ثم سمعت به همة العالية إلى فتح أنطاكية ، وذلك لأنه أخذ جميع ماحولها من القرى والمدن ، واستظهر عليها بكثرة الجنود ، فراسله صاحب أنطاكية يطلب منه الهدنة على أن يطلق من عنده من أسرى المسلمين ، فأجابه إلى ذلك لعله بتضجر من معه من الجيش ، فوعدت الهدنة على سبعة أشهر ، ومقصود السلطان أن يستريح من تعبها ، وأرسل السلطان من تسلم منه الأسارى وقد ذلت دولة النصارى ، ثم سار فسأله ولده الظاهر أن يجتاز بحلب فأجابه إلى ذلك ، فنزل بقلعتها ثلاثة أيام ، ثم استقدمه ابن أخيه تقي الدين إليه إلى حمه فنزل عنده ليلة واحدة ، وأقطعه جبله واللاذقية ، ثم سار فنزل بقلعة بعلبك ، ودخل حمامها ، ثم عاد إلى دمشق في أوائل رمضان ، وكان يوماً مشهوداً ، وجاءته البشائر بفتح الكرك وإنقاذه من أيدي الفرنج ، وأراح الله منهم تلك الناحية ، وسهل حزنها على السالكين من التجار والغزاة والحجاج [فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين] .

فصل في فتح صفد وحصن كوكب

لم يقيم السلطان بدمشق إلا أياماً حتى خرج قاصداً صفد فنزلها في العشر الأوسط من رمضان ، وحاصرها بالمجانيق ، وكان البرد شديداً يصبح الماء فيه جليداً ، فما زال حتى فتحها صلحاً في ثامن شوال ، ثم سار إلى صور فألقت إليه بقيادها ، وتبرأت من أنصارها وأجنادها وقوادها ، وتحققت لما فتمت صفد أنها مقرونة معها في أصفادها ، ثم سار منها إلى حصن كوكب - وهي معقل الاستثنائية كما أن صفد كانت معقل الداوية - وكانوا أبنض أجناس الفرنج إلى السلطان ، لا يكاد يترك منهم أحداً إلا قتله إذا وقع في المأسورين ، فحاصر قلعة كوكب حتى أخذها ، وقتل من بها وأراح المارة من شر ساكنيها ، وهدمت تلك السواحل واستقر بها منازل قاطنيها . هذا والسماء تصب ، والرياح تهب ، والسيول تعب ، والأرجل في الأوحال نجب ، وهو في كل ذلك سابر مصابر ، وكان القاضي

الفاضل معه في هذه الغزوة ، وكتب القاضي الفاضل إلى أخى السلطان صاحب اليمن يستدعيه إلى الشام لنصرة الاسلام ، وأنه قد عزم على حصار أنطاكية ، ويكون تقي الدين عمر محاصراً طرابلس إذا انسأخ هذا العام ، ثم عزم القاضي الفاضل على الدخول إلى مصر ، فودعه السلطان فدخل القدس فصلى به الجمعة وعيد فيه عيد الأضحى ، ثم سار ومعه أخوه السلطان العادل إلى عسقلان ، ثم أقطع أخاه الكرك عوضاً عن عسقلان ، وأمره بالانصراف ليكون عوناً لابنه العزيز على حوادث مصر ، وعاد السلطان فأقام بمدينة عكا حتى انسأخت هذه السنة .

وفيها خرجت طائفة بمصر من الرفضة ليعيدوا دولة الفاطميين ، واغتنموا غيبة العادل عن مصر ، واستأخفوا أمر العزيز عثمان بن صلاح الدين ، فبعثوا اثني عشر رجلاً ينادون في الليل يا آل علي ، يا آل علي ، بياتهم على أن العامة توجبهم فلم يجيبهم أحد ، ولا التفت إليهم ، فلما رأوا ذلك انهزموا فأدركوا وأخذوا وقيدوا وحبسوا ، ولما بلغ أمرهم السلطان صلاح الدين ساء ذلك وأهتم له ، وكان القاضي الفاضل عنده بعد لم يفارقه ، فقال له : أيها الملك ينبغي أن تفرح ولا تحزن ، حيث لم يصغ إلى هؤلاء الجهلة أحد من رعيتك ، ولو أنك بعثت جواسيس من قبلك يختبرون الناس لسرّك ما بلغك عنهم ، فسرى عنه ما كان يجحد ، ورجع إلى قوله وأرسله إلى مصر ليكون له عينا وعونا .

وفيها توفي من الأعيان . الأمير الكبير سعدلة الملوك والسلاطين

الشيزري مؤيد الدولة أبو الحارث وأبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن [مقلد بن نصر بن] منقذ أحد الشعراء المشهورين ، المشكورين ، بلغ من العمر ستاً وتسعين سنة ، وكان عمره نارياً مستقلاً وحده ، وكانت داره بدمشق ، مكان العزيزية ، وكانت معقلاً للفضلاء ، ومنزلاً للعلماء وله أشعار رائقة ، ومعان فائقة ، ونديه علم غزير ، وعنده جود وفضل كثير ، وكان من أولاد ملوك شيزر ، ثم أقام بمصر مدة في أيام الفاطميين ، ثم عاد إلى الشام فقدم على الملك صلاح الدين في سنة سبعين وأنشده : حدث على طولِ عمرى المشيبا • وإن كنت أكثر في الذنوبا

لأنى حيث إلى أن لقيت • بعد العدو صديقاً حبيباً

وله في سن قلعها وقد نفعا :

وصاحب لا أمل الدهر مُحِبته • يشقى لنفنى ويسعى سعى مجتهد

لم ألقه منذ تصاحبنا فحين بدا • لناظري افترقنا فرقة الأبد

وله ديوان شعر كبير ، وكان صلاح الدين يفضل على سائر الدواوين ، وقد كان مولده في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وكان في شببته شهماً شجاعاً ، قتل الأسد وحده مواجهة ، ثم عمر إلى أن توفي في هذه السنة ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من رمضان ، ودفن شرقي جبل قايسون . قال وزرت قبره

وأنشد له : لا تستعزّ جلدًا على هجرانهم * فقواك تضعف عن صدور دأهم
واعلم بأنك إن رجعت إليهم * طوعاً وإلا عدت عودة فادم
وله أيضاً * وأعجب لضعف يدي عن حملها قلماً * من بعد حطم القناني لبّة الأسد
وقل لمن يتمنى طول مدته * هذى عواقب طول العمر والمدد
قال ابن الأثير : وفيها توفي شيخه .

أبو محمد عبد الله بن علي

ابن عبد الله بن سويد التكريتي ، كان عالماً بالحديث وله تصانيف حسنة .

الحازمي الحافظ

قال أبو شامة : وفيها توفي الحافظ أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي المهداني
بيغداد ، صاحب التصانيف ، على صغر سنه ، منها المجالّة في النسب ، والناسخ والمنسوخ وغيرها
ومولدها سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة ، وتوفي في الثامن والعشرين من جمادى الأولى من
هذه السنة . ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة

فيها قدم من جهة الخليفة رسل إلى السلطان يعلمونه بولاية العهد لأبي نصر الملقب بالظاهر بن
الخليفة الناصر ، فأمر السلطان خطيب دمشق أبا القاسم عبد الملك بن زيد الدولعي أن يذكره على
المنبر ، ثم جهز السلطان مع الرسل تحفا كثيرة ، وهدايا سنية ، وأرسل بأسارى من الفرنج على هيتهم
في حال حربهم ، وأرسل بصليب الصلبوت فدفن تحت عتبة باب النوى ، من ديار الخليفة ، فكان
بالأقدام يداس ، بعد ما كان يعظم ويباس ، والصحيح أن هذا الصليب كان منصوباً على الصخرة
وكان من نحاس مقلّياً بالذهب ، فخطه الله إلى أسفل العتب .

قصة عكا وما كان من أمرها

١١ كان شهر رجب اجتمع من كان بصور من الفرنج وساروا إلى مدينة عكا ، فأحاطوا بها بمحاصر ونها
فتمحصن من فيها من المسلمين ، وأعدوا للحصار ما يحتاجون إليه ، وبلغ السلطان خبرهم فسار إليهم من
دمشق مسرعاً ، فوجدهم قد أحاطوا بها إحاطة الخاتم بالخنصر ، فلم يزل يدافعهم عنها ويمنعهم منها ،
حتى جمل طريقاً إلى باب القلعة يصل إليه كل من أرادهم ، من جنسدى وسوقى ، وامرأة وصبي ، ثم
أدخل إليها ما أراد من الآلات والأمتعة ، ودخل هو بنفسه ، فعلا على سورها ونظر إلى الفرنج
وجيشهم وكثرة عددهم وعددهم ، والميرة تغد إليهم في البحر ، في كل وقت ، وكل ما لهم في ازدياد ،
وفي كل حين تصل إليهم الأمداد ، ثم عاد إلى مخيمه والجنود تغد إليه ، وتقدم عليه من كل جهة
ومكان ، منهم رجال وفرسان ، فلما كان في العشر الأخير من شعبان برزت الفرنج من مراكبها إلى

مواكبها ، في نحو من ألفي فارس وثلاثين ألف راجل ، فبرز إليهم السلطان فيمن معه من الشجعان فاقتلوا بمرج عكا قتالا عظيما ، وهزم جماعة من المسلمين في أول النهار ، ثم كانت الدائرة على الفرنج فكانت القتلى بينهم أزيد من سبعة آلاف قتيل ، ولما تناهت هذه الوقعة تحول السلطان عن مكانه الأول إلى موضع بعيد من رائحة القتلى ، خوفا من الوخم والأذى ، وليستريح الخيالة والخييل ، ولم يعلم أن ذلك كان من أكبر مصالح العدو المخذول ، فانهم اغتنموا هذه الفرصة فحفرُوا حول مخيمهم خندقا من البحر محذقا بجيشهم ، واتخذوا من ترابه سوراً شاهقا ، وجعلوا له أبوابا يخرجون منها إذا أرادوا وتمكنوا في منزلهم ذلك الذي اختاروا وأرادوا ، وتفارط الأمر على المسلمين ، وقوى الخطب وصار الداء عضالا ، وازداد الحال وبالا ، اختباراً من الله وامتحاناً ، وكان رأى السلطان أن يناجزوا بعد الكرة سريماً ، ولا يتركوا حتى يطيب البحر فنأتبهم الأمداد من كل صوب ، فتمنر عليه الأمر باملال الجيش والضجر ، وكل منهم لأمر الفرنج قد احتقر ، ولم يدر ما قد حتم في القدر ، فأرسل السلطان إلى جميع الملوك يستنفر ويستنصر ، وكتب إلى الخليفة بالبت ، وبث الكتب بالتحضيض والحث السريع ، فجاءته الأمداد جماعات وآحادا ، وأرسل إلى مصر يطلب أخاه العادل ويستعجل الأسطول ، فقدم عليه فوصل إليه خمسون قطعة في البحر مع الأمير حسام الدين لؤلؤ ، وقدم العادل في عسكر المصريين ، فلما وصل الأسطول حادت مراكب الفرنج عنه بمنة ويسرة ، وخافوا منه ، واتصل بالبلد الميرة والمدد والمدد ، وانشرحت الصدور بذلك ، وانسلخت هذه السنة والحال ماحال بل هو على ما هو عليه ولا ملجأ من الله إلا إليه .

وفيهما توفي من الأعيان . القاضي شرف الدين أبو سعد

عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبي عصرون أحد أئمة الشافعية ، له كتاب الانتصاف ، وقد ولى قضاء القضاة بدمشق ، ثم أضر قبل موته بعشر سنين ، فجعل ولده نجم الدين مكانه بطبيب قلبه وقد بلغ من العمر ثلاثاً وتسعين سنة ونصفا ، ودفن بالمدرسة المصرية ، التي أنشأها عند سويقة باب البريد ، قبالة داره ، بينهما عرض الطريق ، وكان من الصالحين والعلماء العاملين . وقد ذكره ابن خلكان فقال : كان أصله من حديثه عانة الموصل ، ورحل في طلب العلم إلى بلدان شتى ، وأخذ عن أسعد الميمني وأبي علي الفارقي وجماعة ، وولى قضاء سنجار وحران ، وباشرف أيام نور الدين تدريس الفزالية ، ثم انتقل إلى حلب فبنى له نور الدين بحلب مدرسة وبمصر أخرى ، ثم قدم دمشق في أيام صلاح الدين ، فولى قضاءها في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة إلى أن توفي في هذه السنة ، وقد جمع جزءاً في قضاء الأعمى ، وأنه جائز ، وهو خلاف المذهب ، وقد حكاه صاحب البيان وجهاً لبعض الأصحاب . قال : ولم أره في غيره ، ولكن حبك الشيء يعنى ويصم ، وقد صنف كتباً كثيرة ،

منها صفوة المذهب في نهاية المطلب ، في سبع مجلدات ، والاتصاف في أربعة ، والخلاف في أربعة ،
والذريعة [في معرفة الشريعة] والمرشد وغير ذلك ، و [كتابا سماه مأخذ النظر ، ومختصر] في
الفرائض ، وقد ذكره ابن عساكر في تاريخه والعماد فأنى عليه ، وكذلك القاضي الفاضل . وأورد
له العماد أشعاراً كثيرة وابن خلكان ، منها :

أؤمل أن أحيأ في كل ساعة * تمر بي الموتى يهزُ نعوشها
وهل أنا إلا مثلهم غير أن لي * بقايا ليالٍ في الزمان أعيشها

أحمد بن عبدالرحمن بن وهبات

أبو العباس المعروف بابن أفضل الزمان ، قال ابن الأثير : كان عالماً متبحراً في علوم كثيرة من
الفقه ، والأصول والحساب والفرائض والنجوم والهيئة والمنطق وغير ذلك ، وقد جاور بمكة وأقام
بها إلى أن مات بها ، وكان من أحسن الناس صحبة وخلقاً .

الفقيه الأمير ضياء الدين عيسى الهكاري

كان من أصحاب أسد الدين شيركوه ، دخل معه إلى مصر ، وحظى عنده ، ثم كان ملازماً للسلطان
صلاح الدين حتى مات في ركابه بمنزلة الخروبة قريباً من عكا ، فنقل إلى القدس فدفن به ، كان ممن
تفقه على الشيخ أبي القاسم بن البرزى الجزري ، وكان من الفضلاء والأمرأ الكبار .

المبارك بن المبارك الكرخي

مدرس النظامية ، تفقه بابن الخلل [وحظى] بمكانة عند الخليفة والعامه ، وكان يضرب بحسن
خطه المثل . ذكرته في الطبقات .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسمائة

استهلت والسلطان محاصر لحصن عكا ، وأمداد الفرنج تفد إليهم من البحر في كل وقت ،
حتى أن نساء الفرنج ليخرجن بنية القتال ، ومنهن من تأتي بنية راحة الغرباء لينسكحوها في الغربة ،
فيجدون راحة وخدمة وقضاء وطر ، قدم إليهم مركب فيه ثلاثمائة امرأة من أحسن النساء وأجملهن
بهذه النية ، فاذا وجدوا ذلك ثبتوا على الحرب والغربة ، حتى أن كثيراً من فسقة المسلمين تجيزوا إليهم
من أجل هذه النسوة ، واشتهر الخبر بذلك . وشاع بين المسلمين والفرنج بان ملك الألسان قد أقبل
بثلاثمائة ألف مقاتل ، من ناحية القسطنطينية ، يريد أخذ الشام وقتل أهله ، انتصاراً لبيت المقدس
فعند ذلك حمل السلطان والمسلمون هما عظيما ، وخافوا غاية الخوف ، مع ما هم فيه من الشغل والحصار
الهائل ، وقويت قلوب الفرنج بذلك ، واشتدوا للحصار والقتال ، ولكن لطف الله وأهلك عامة جنده
في الطرقات بالبرد والجوع والضللال في المهالك ، على ماسيأتي بيانه . وكان سبب قتال الفرنج وخرابهم

من بلادهم ونفيرهم ما ذكره ابن الأثير في كامله أن جماعة من الرهبان والقسيسين الذين كانوا يبيت المقدس وغيره ، ركبوا من صور في أربعة مراكب ، وخرجوا يطوفون ببلدان النصارى البحرية ، وما هو قاطع البحر من الناحية الأخرى ، يحرثون الفرنج ويحثونهم على الانتصار لبيت المقدس ، ويذكرون لهم ما جرى على أهل القدس ، وأهل السواحل من القتل والسبي وخراب الديار ، وقد صوروا صورة المسيح وصورة عربي آخر يضربه ويؤذيه ، فإذا سألوهم من هذا الذي يضرب المسيح ؟ قالوا هذا نبي العرب يضربه وقد جرحه ومات ، فيترجمون لذلك ويمحون ويبكون ويمجنون فعند ذلك خرجوا من بلادهم لنصرة دينهم ونبيلهم ، ووضع حجهم على الصعب والذل ، حتى النساء المخدرات والزواني والزانيات الذين هم عند أهلهم من أعز الثمرات .

وفي نصف ربيع الأول تسلم السلطان شريف أربون بالأمان ، وكان صاحبه مأسوراً في الذل والهوان ، وكان من أدهى الفرنج وأخبرهم بأيام الناس ، وربما قرأ في كتب الحديث وتفسير القرآن ، وكان مع هذا غليظ الجلد قاسى القلب ، كافر النفس . ولما انفصل فصل الشتاء وأقبل الربيع جاءت ملوك الاسلام من بلدانها بخيولها وشجعانها ، ورجالها وفرسانها ، وأرسل الخليفة إلى الملك صلاح الدين أحملاً من النفط والرماح ، وفضاظة ونقابين ، كل منهم متقن في صنعته غاية الاتقان ، ومرسوما بعشرين ألف دينار ، وانفتح البحر وتواترت مراكب الفرنج من كل جزيرة ، لأجل نصرة أصحابهم ، بمدونهم بالقوة والميرة ، وعملت الفرنج ثلاثة أبرجة من خشب وحديد ، عليها جلود معلقة بالخل ، لئلا يعمل فيها النفط ، يسع البرج منها خمسمائة مقاتل ، وهي أعلا من أبرجة البلد ، وهي مركبة على عجل بحيث يدبرونها كيف شاءوا ، وعلى ظهر كل منها منجنيق كبير ، فلما رأى المسلمون ذلك أهمهم أمرها وخافوا على البلد ومن فيه من المسلمين أن يؤخذوا ، وحصل لهم ضيق منها ، فأعمل السلطان فكره باحراقها ، وأحضر النفاطين ووعدهم بالأموال الجزيلة إن هم أحرقوها ، فانتدب لذلك شاب نحاس من دمشق يعرف بعلى بن عريف النحاسين ، والتزم باحراقها ، فأخذ النفط الأبيض وخلطه بأدوية يعرفها ، وعلى ذلك في ثلاثة قدور من نحاس حتى صار ناراً تأجج ، ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق من داخل عكا ، فاحترقت الأبرجة الثلاثة حتى صارت ناراً باذن الله ، لها ألسنة في الجو متصاعدة ، واحترق من كان فيها ، فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل ، واحترق في كل برج منها سبعون كفوراً ، وكان يوماً على الكافرين عسيراً ، وذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، وكان الفرنج قد تعبوا في عملها سبعة أشهر ، فاحترقت في يوم واحد [وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً] ثم أمر السلطان لذلك الشاب النحاس بعطية سنوية ، وأموال كثيرة فامتنع أن يقبل شيئاً من ذلك ، وقال : إنما عملت ذلك ابتغاء وجه الله ، ورجاء

ما عنده سبحانه ، فلا أريد منكم جزاء ولا شكورا .

وأقبل الأسطول المصرى وفيه الميرة الكثيرة لأهل البلد ، فمضى الفرنج أسطولهم ليقاتلوا أسطول المسلمين ، نهض السلطان بجيشه ليشغلهم عنهم ، وقاتلهم أهل البلد أيضاً واقتتل الأسطولان فى البحر ، وكان يوما عسيرا ، وحربا فى البر والبحر ، فظفرت الفرنج بشيئى واحد من الأسطول الذى للمسلمين ، وسلم الله الباقي فوصل إلى البلد بما فيه من الميرة ، وكانت حاجتهم قد اشتدت إليها جدا ، بل إلى بعضها .

وأما ملك الألمان المتقدم ذكره فانه أقبل فى عدد وعدد كثير جداً ، قريب من ثلاثمائة ألف مقاتل ، من نيته خراب البلد وقتل أهلها من المسلمين ، والانتصار لبيت المقدس ، وأن يأخذ البلاد إقليبا بعد إقليم ، حتى مكة والمدينة ، فمال من ذلك شيئا بعون الله وقوته ، بل أهلهم الله عز وجل فى كل مكان وزمان ، فكانوا يتخطفون كما يتخطف الحيوان ، حتى اجتاز ملكهم بنهر شديد الجرية فدعته نفسه أن يسبح فيه ، فلما صار فيه حمله الماء إلى شجرة فشجت راسه ، وأخذت أنفاسه ، وأراح الله منه العباد والبلاد ، فأقيم ولده الأصغر فى الملك ، وقد تمزق شملهم ، وقلت منهم العدة ، ثم أقبلا لا يجنازون ببلد إلا قتلوا فيه ، فما وصلوا إلى أصحابهم الذين على عكا إلا فى ألف فارس ، فلم يرفعوا بهم رأساً ولا لهم قدراً ولا قيمة بينهم ، ولا عند أحد من أهل ملتهم ولا غيرهم ، وهكذا شأن من أراد إطفاء نور الله وإذلال دين الاسلام . وزعم العمد فى سياقه أن الألمان وصوا فى خمسة آلاف ، وأن ملوك الافرنج كلهم كرهوا قدومهم عليهم ، لما يخافون من سطوة ملكهم ، وزوال دولتهم بدولته ، ولم يفرح به إلا المركيس صاحب صور ، الذى أنشأ هذه الفتنة وأثار هذه الحنة ، فانه تقوى به وبكيده ، فانه كان خبيراً بالحروب ، وقد قدم بأشياء كثيرة من آلات الحرب لم تخطر لأحد ببال نصب دبابات أمثال الجبال ، تسير بعجل ولها زلوم من حديد ، تنطح السور فتخرقه ، وتتلهم جوانبه ، فمن الله العظيم باحراقها ، وأراح الله المسلمين منها ، ونهض صاحب الألمان بالعسكر الفرنجى فصادم به جيش المسلمين [لجأت جيوش المسلمين] برمتها إليه ، فقتلوا من الكفرة خلقا كثيراً وجما غفيرا ، وهجموا مرة على عجم السلطان بغتة فتهبوا بعض الأمتعة ، فنهض الملك العادل أبو بكر - وكان رأس الميمنة - فركب ، فى أصحابه وأمهل الفرنج حتى توغلوا بين الخيام ، ثم حمل عليهم بالرمح والحسام ، فهربوا بين يديه فما زال يقتل منهم جماعة بعد جماعة ، وفرقة بعد فرقة ، حتى كسوا وجه الأرض منهم حلالاً أزهى من الرياض الباسمة ، وأحب إلى النفوس من الحدود الناعمة ، وأقل ما قيل إنه قتل منهم خمسة آلاف ، وزعم العمد أنه قتل منهم فيما بين الظهر إلى العصر عشرة آلاف والله أعلم . هذا وطرف الميسرة لم يشعر بما جرى ولا درى ، بل فاثمون وقت القائلة فى خيامهم ، وكان

الذين ساقوا وراهم أقل من ألف ، وإنما قتل من المسلمين عشرة أو دونهم ، وهذه نعمة عظيمة ، وقد أوهن هذا جيش الفرنج وأضعفهم ، وكادوا يطلبون الصلح وينصرفون عن البلد ، فاتفق قدوم مدد عظيم إليهم من البحر مع ملك يقال له كيد هري ، ومعه أموال كثيرة فاتفق فيهم وغرم عليهم وأمرهم أن يبرزوا معه لقتال المسلمين ، ونصب على عكا منجنيقين ، غرم على كل واحد منهما ألفاً وخمسمائة دينار ، فأحرقهما المسلمون من داخل البلد ، وجاءت كتب صاحب الروم من القسطنطينية يعتمر لصلاح الدين من جهة ملك الألمان ، وأنه لم يتجاوز بلده باختياره ، وأنه تجاوزته لكثرة جنوده ، ولكن ليبشر السلطان بأن الله سبهم في كل مكان ، وكذلك وقع ، وأرسل إلى السلطان يخبره بأنه يقيم للمسلمين عنده جمعة وخطباً ، فأرسل السلطان مع رساله خطيباً ومنبراً ، وكان يوم دخولهم إليه يوماً مشهوداً ، ومشهداً محموداً ، فأقيمت الخطبة بالقسطنطينية ، ودعا للخليفة العباسي ، واجتمع فيها من هناك من المسلمين من التجار والمسلمين الأوسرى والمسافرين إليها والحمد لله رب العالمين .

فصل في

وكتب متولى عكا من جهة السلطان صلاح الدين وهو الأمير بهاء الدين قراقوش ، في العشر الأول من شعبان إلى السلطان : إنه لم يبق عندهم في المدينة من الأقوات إلا ما يبلتغهم إلى ليلة النصف من شعبان ، فلما وصل الكتاب إلى السلطان أسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ، خوفاً من إشاعة ذلك فيبلغ العدو فيقدموا على المسلمين ، وتضعف القلوب ، وكان قد كتب إلى أمير الأسطول بالديار المصرية أن يقدم بالميرة إلى عكا ، فتأخر سيره ، ثم وصلت ثلاث بطش ليلة النصف ، فيها من الميرة ما يكفي أهل البلد طول الشتاء ، وهي محببة الحاجب لؤلؤ ، فلما أشرفت على البلد نهض إليها أسطول الفرنج ليحول بينها وبين البلد ، ويتلف ما فيها ، فالتفتوا في البحر قتالاً شديداً ، والمسلمون في البر يبتهلون إلى الله عز وجل في سلامتها ، والفرنج أيضاً تصرخ برأ وبجراً ، وقد ارتفع الضجيج ، فصر الله المسلمين وسلم مراكبهم ، وطابت الرياح للبطش فسارت فأحرقت المراكب الفرنجية المحيطة بالميناء ، ودخلت البلد سالمة ، وفرح بها أهل البلد والجيش فرحاً شديداً ، وكان السلطان قد جهز قبل هذه البطش الثلاث بطشة كبيرة من بيروت ، فيها أربعمائة غرارة ، وفيها من الجبن والشحم والقديد والنشاب والنفط شيء كثير ، وكانت هذه البطشة من بطش الفرنج المغنومة ، وأمر من فيها من التجار أن يلبسوا زى الفرنج حتى أنهم حللوا لحام ، وشدوا الزنانير ، واستصحبوا في البطشة معهم شيئاً من الخنازير ، وقدموا بها على مراكب الفرنج فاعتقدوا أنهم منهم وهي سائرة كأنها السهم إذا خرج من كبد القوس ، فحذرهم الفرنج غائلة الميناء من ناحية البلد ، فاعتذروا

بأنهم مغلوبون عنها ، ولا يمكنهم حبسها من قوة الريح ، وما زالوا كذلك حتى ولجوا الميناء فأفرغوا ما كان معهم من الميرة ، والحرب خدعة ، فعبرت المنياء فامتلاً النفر بها خيراً ، فكفتمهم إلى أن قدمت عليهم تلك البطش الثلاث المصرية . وكانت البلد يكتنفها برجان يقال لأحدهما برج الديان ، فالتحنت الفرنج بطشة عظيمة لها خرطوم وفيه محركات إذا أرادوا أن يضموه على شئ من الأسوار والابرجة قلبوه فوصل إلى ما أرادوا ، فمظم أمر هذه البطشة على المسلمين ، ولم يزالوا في أمرها محتالين ، حتى أرسل الله عليها شواظاً من نار فأحرقها وأغرقها ، وذلك أن الفرنج أعدوا فيها نفطاً كثيراً وحطباً جزلاً ، وأخرى خلفها فيها حطب محض ، فلما أراد المسلمون المحافظة على الميناء أرسلوا النفط على بطشة الحطب فاحترقت وهي سائرة بين بطش المسلمين ، واحترقت الأخرى ، وكان في بطشة أخرى لهم مقاتلة تحت قبو قد أحكوه فيها ، فلما أرسلوا النفط على برج الديان انعكس الأمر عليهم بقدرة الله تعالى ، وذلك لشدة الهواء تلك الليلة ، فما تمدت النار بطشهم فاحترقت ، وتعدى الحريق إلى الأخرى ففرقت ، ووصل إلى بطشة المقاتلة فتلفت ، وهلك من فيها ، فاشبهوا من سلف من أهل الكتاب من الكافرين ، في قوله تعالى [يجرّون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين] .

فصل في

وفي ثالث رمضان اشتد حصار الفرنج لمدينة حتى نزلوا إلى الخندق ، فبرز إليهم أهل البلد قتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وتمكنوا من حريق السكيس والأسوار ، وسرى حريقه إلى السقوف ، وارتفعت له لهبة عظيمة في عنان السماء ، ثم اجتذبه المسلمون إليهم بكلاليب من حديد في سلاسل ، فحصل عندهم وألقوا عليه الماء البارد فبرد بعد أيام ، فكان فيه من الحديد مائة قنطار بالدمشق ، والله الحمد والمنة .

وفي الثامن والعشرين من رمضان توفي الملك زين الدين صاحب أربل في حصار عكا مع السلطان ، فتأسف الناس عليه لشبابه وغر بته وجودته ، وعزى أخاه مظفر الدين فيه ، وقام بالملك من بعده وسأل من صلاح الدين أن يضيف إليه شهر زور وحران والرها وسميساط وغيرها ، وتحمل مع ذلك خمسين ألف دينار نقداً ، فأجيب إلى ذلك ، وكتب له تقليداً ، وعقد له لواء ، وأضيف مآثره إلى الملك المظفر تقي الدين ابن أخى السلطان صلاح الدين .

فصل في

وكان القاضي الفاضل بمصر يدبر الممالك بها ، ويجهز إلى السلطان ما يحتاج إليه من الأموال ،

وعمل الأسطول والكتب السلطانية ، فنها كتاب يذكر فيه أن سبب هذا التطويل في الحصار كثرة الذنوب ، وارتكاب المحارم بين الناس ، فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته ، ولا يفرج الشدائد إلا بالرجوع إليه ، وامتنال أمره ، فكيف لا يطول الحصار والمعاصي في كل مكان فاشية ، وقد صعد إلى الله منها ما يتوقع بعده الاستمادة منه ، وفيه أنه قد بلغه أن بيت المقدس قد ظهر فيه المنكرات والفواحش والظلم في بلاده مالا يمكن تلافيه إلا بكلفة كثيرة . ومنها كتاب يقول فيه إنما أتينا من قبل أنفسنا ، ولو صدقنا لجل الله لنا عواقب صدقنا ، ولو أظعننا لما عاقبنا بعدونا ، ولو فعلنا ما نقدر عليه من أمره لفعل لنا مالا نقدر عليه إلا به ، فلا يختصم أحد إلا نفسه وعمله ، ولا يرج إلا ربه ولا يفتر بكثرة المساكر والأعوان ، ولا فلان الذي يعتمد عليه أن يقاتل ولا فلان ، فكل هذه مشاغل عن الله ليس النصر بها ، وإنما النصر من عند الله ، ولا نأمن أن يكلنا الله إليها ، والنصر به واللفظ منه ، ونستغفر الله تعالى من ذنوبنا ، فلولا أنها تسد طريق دعائنا لكان جواب دعائنا قد نزل ، وفيض دموع الخاشعين قد غسل ، ولكن في الطريق عائق ، خار الله لمولانا في القضاء السابق واللاحق . ومن كتاب آخر يتألم فيه لما عند السلطان من الضعف في جسمه بسبب ما حل على قلبه مما هو فيه من الشدائد ، أنابه الله بقوله : وما في نفس المملوك شائنة إلا بقية هذا الضعف الذي في جسم مولانا فانه بقلوبنا ، ونفديه بأساعنا وأبصارنا ثم قال :

بنا معشر الخدام ما بك من أذى * وإن أشفقوا مما أقول في وحدي

وقد أورد الشيخ شهاب الدين صاحب الروضتين هاهنا كتباً عدة من الفاضل إلى السلطان ، فيها فصاحة وبلاغة ومواعظ وتحريض على الجهاد ، فرحمه الله من إنسان ما أفصحه ، ومن وزير ما كان أفصحه ، ومن عقل ما كان أرجحه .

فَضْلُ الْفَاضِلِ

وكتب الفاضل كتاباً على لسان السلطان إلى ملك الغرب أمير المسلمين ، وسلطان جيش الموحدين ، يعقوب بن يوسف بن عبيد المؤمن ، يستنجد في إرسال مراكب في البحر تكون عوناً للمسلمين على المراكب الفرنجية في عبارة طويلة فصيحة بليغة مليحة ، حكاها أبو شامة بطولها . وبعث السلطان صلاح الدين مع الكتاب سنية من التحف والأطاف ، بحبة الأمير الكبير شمس الدين أبي الحزم عبد الرحمن بن منقذ ، وسار في البحر في ثامن ذي القعدة ، فدخل على سلطان المغرب في العشرين من ذي الحجة ، فأقام عنده إلى عاشوراء من الحرم من سنة ثمان وثمانين ، ولم يفد هذا الإرسال شيئاً ، لأنه تنضب إذ لم يلقب بأمر المؤمنين ، وكانت إشارة الفاضل إلى عدم الإرسال إليه ، ولكن وقع ما وقع بمشيئة الله .

فَضْلُ الشَّاءِ

وفىها حصل للناصر صلاح الدين سوء مزاج من كثرة ما يكابده من الأمور ، فطعم العدو المخنول في حوزة الاسلام ، فتجرد جماعة منهم للقتال ، وثبت آخرون على الحصار ، فأقبلوا في عدد كثير وعدد ، فرتب السلطان الجيوش بمنة ويسرة ، وقلباً وجناحين ، فلما رأى العدو الجيش الكثيف فروا وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وجأ غفيراً .

فَضْلُ الشَّاءِ

ولما دخل فصل الشتاء وانشرت مراكب الفرنج عن البلد خوفاً من الهلاك بسبب اغتلام البحر ، سأل من بالبلد من المسلمين أن يريهم مما هم فيه من الحصر العظيم ، والقتال ليلاً ونهاراً ، وأن يرسل إلى البلد بدلم ، فرق لهم السلطان ، وعزم على ذلك ، وكاتوا قريباً من عشرين ألف مسلم ما بين أمير ومأمور ، تجهز جيشاً آخر غيرهم ، ولم يكن ذلك برأى جيد ، ولكن ما قصد السلطان إلا خيراً ، وأن هؤلاء يدخلون البلد بهم حدة شديدة ، ولهم عزم قوى ، وهم في راحة بالنسبة إلى ما أولئك ولكن أولئك الذين كانوا بالبلد وخرجوا منه كانت لهم خبرة بالبلد والقتال وكان لهم صبر ، وجلد وقد تمونوا فيها مؤنة تكفيهم سنة ، فانهضت بسبب ذلك ، وقدم بطش من مصر فيه ميرة تكفى أهل البلد سنة كاملة ، فقدر الله العظيم - وله الأمر من قبل ومن بعد - أنها لما توسطت البحر واقتربت من المينا هاجت عليها ريح عظيمة فانقلبت تلك البطش وتقلبت على عظمها فاخترطت واضطربت وتصادمت فتكسرت وغرقت ، وغرق ما كان فيها من الميرة والبحارة ، فدخل بسبب ذلك وهن عظيم على المسلمين ، واشتد الأمر جدّاً ، ومرض السلطان وازداد مرضاً إلى مرضه ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وكان ذلك عوناً للعدو المخنول على أخذ البلد ، ولا قوة إلا بالله ، وذلك في ذى الحجة من هذه السنة ، وكان المقدم على الداخلين إلى عكا الأمير سيف الدين على بن أحمد بن المشطوب .

وفي اليوم السابع من ذى الحجة سقطت ثلثة عظيمة من سور عكا ، فبادر الفرنج إليها فسبقهم المسلمون إلى سدّها بصدورهم ، وقاتلوا دونها بنحورهم ، وما زالوا يمانعون عنها حتى بنوها أشد مما كانت ، وأقوى وأحسن . ووقع في هذه السنة وباء عظيم في المسلمين والكافرين ، فكان السلطان يقول في ذلك :

اقتلوني ومالكاً * واقتلوا مالكاً معي

واتفق موت ابن ملك الألمان لعنه الله في ثاني ذى الحجة ، وجماعة من كبراء الكندهرية ،
وسادات الفرنج لعنهم الله ، فحزن الفرنج على ابن ملك الألمان وأوقدوا ناراً عظيمة في كل خيمة ،
وصار كل يوم يهلك من الفرنج المائة والمائتان ، واستأنم السلطان جماعة منهم من شدة ما هم فيه من
الجوع والضيق والحصر ، وأسلم خاق كثير منهم . وفيها قدم القاضي الفاضل من مصر على
السلطان ، وكان قد طال شوق كل منهما إلى صاحبه ، فأفضى كل منهما إلى صاحبه ما كان يسره
ويكتمه من الآراء التي فيها مصالح المسلمين .

ملك الألمان

وفيها توفي من الأعيان .

وقد تقدم أنه قدم في ثلاثمائة ألف مقاتل ، فهلكوا في الطرقات ، فلم يصل إلى الفرنج إلا في خمسة
آلاف وقيل في ألفي مقاتل ، وكان قد عزم على دمار الاسلام ، واستنقاذ البلاد بكاملها من أيدي
المسلمين ، انتصاراً في زعمه إلى بيت المقدس ، فأهلكه الله بالفرق كما أهلك فرعون ، ثم ملك بعده
ولده الأصغر فأقبل بن بقي معه من الجيش إلى الفرنج ، وم في حصار عكا ، ثم مات في هذه السنة
فله الحمد والمنة .

محمد بن محمد بن عبد الله

أبو حامد قاضي القضاة بالموصل ، كمال الدين الشهرزوري الشافعي ، أثنى عليه العماد وأئند
له من شعره قوله :

قامت باثبات الصفات أدلة * قصمت ظهور أئمة التعطيل
وطلائع التنزيه لما أقبلت * هزمت ذوى التشبيه والتمثيل
فلحق ما صرنا إليه جميعنا * بأدلة الأخبار والتنزيل
من لم يكن بالشرع مقتدياً فقد * ألقاه فرط الجهل في النضيل

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة

فيها قدم ملك الفرنسيس وملك انكلترا وغيرهما من ملوك البحر الفرنج ، على أصحابهم
الفرنج إلى عكا ، وتماثلوا على أخذ عكا في هذه السنة كما سيأتي تفصيله ، وقد استهلكت هذه السنة
والحصار الشديد على عكا من الجانبين ، وقد استكمل دخول العدو إلى البلد والملك العادل محيى إلى
جانب البحر ، ليتكامل دخولهم ودخول ميرتهم ، وفي ليلة مستهل ربيع الأول منها خرج المسلمون
من عكا فهجموا على محيى الفرنج قتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وسبوا وغنموا شيئاً كثيراً ، سبوا اثني
عشراً امرأة ، وانكسر مركب عظيم للفرنج فغرق ما فيه منهم وأسر باقيهم ، وأغار صاحب حصص
أسد الدين بن شيركوه على سرح الفرنج بأراضي طرابلس ، فاستاق منهم شيئاً كثيراً من الخيول
والأبقار والأغنام ، وظفر الترك بخلق كثير من الفرنج قتلواهم ، ولم يقتل من المسلمين سوى طواش

صغير عثر به فرسه . وفي ثاني عشر ربيع الأول وصل إلى الفرنج ملك الفرنسيين في قريب من ستين بطش ملحونة مشحونة بعبدة الصليب ، حين وصل إليهم وقدم عليهم لم يبق لأحد من ملوكهم معه كلام ولا حكم ، لعظمتهم عندهم ، وقدم معه باز عظيم أبيض وهو الأشهب ، هائل ، فطار من يده فوقع على سور عكا فأخذه أهلها وبعثوه إلى السلطان صلاح الدين ، فبذل الفرنجي فيه ألف دينار فلم يجبه إلى ذلك ، وقدم بعده كيد فريز وهو من أكابر ملوكهم أيضاً ، ووصلت سفن ملك الانكليز ، ولم يجبه ملكهم لاشتغاله بجزيرة قبرص وأخذها من يد صاحبها ، وتواصلت ملوك الاسلام أيضاً من بلدانها في أول فصل الربيع ، لخدمة الملك الناصر . قال العماد : وقد كان للمسلمين لصوص يدخلون إلى خيام الفرنج فيسرقون ، حتى أنهم كانوا يسرقون الرجال ، فاتفق أن بعضهم أخذ صبياً رضيعاً من مهد ابن ثلاثة أشهر ، فوجدت عليه أمه وجداً شديداً ، واشتكت إلى ملوكهم فقالوا لها : إن سلطان المسلمين رحيم القلب ، وقد أذن لك أن تذهبي إليه فتشتكي أمرك إليه ، قال العماد فجاءت إلى السلطان فأنتهت إليه حالها ، فرق لها رقة شديدة حتى دمت عينه . ثم أمر باحضار ولدها فإذا هو قد بيع في السوق ، فرسم بدفع ثمنه إلى المشتري ، ولم يزل واقفاً حتى جرى بالغلالم فأخذته أمه وأرضعته ساعة وهي تبكي من شدة فرحها وشوقها إليه ، ثم أمر بحملها إلى خيمتها على فرس مكرمه رحمه الله تعالى وعفا عنه .

فصل في

في كيفية اخذ العدو عكا من يدي السلطان

لما كان شهر جمادى الأولى اشتد حصار الفرنج لعنهم الله لمدينة عكا ، وتماثلوا عليها من كل فج عيق ، وقسم عليهم ملك الانكليز في جم غفير ، وجمع كثير ، في خمسة وعشرين قطعة مشحونة بالمقاتلة وابنى أهل الثغر منهم بيلا لا يشبه ما قبله ، فعند ذلك حركت الكؤوسات في البلد ، وكانت علامة ما بينهم وبين السلطان ، فحرك السلطان كؤوساته فاقترب من البلد وتحول إلى قريب منه ، ليشغلهم عن البلد ، وقد أحاطوا به من كل جانب ، ونصبوا عليه سبعة منجانيق ، وهي تضرب في البلد ليلاً ونهاراً ، ولا سبيل على برج عين البقر ، حتى أثرت به أثراً بيناً ، وشرعوا في ردم الخندق بما أمكنهم من دواب ميتة ، ومن قتل منهم ، ومن مات أيضاً ردموا به ، وكان أهل البلد يلقون ما ألقيوه فيه إلى البحر . وتلقى ملك الانكليز بطشة عظيمة للمسلمين قد أقبلت من بيروت مشحونة بالأمثلة والأسلحة فأخذها ، وكان واقفاً في البحر في أربعين مركباً لا يترك شيئاً يصل إلى البلد بالكلية ، وكان بالبطشة ستمائة من المقاتلين الصناديد الأبطال ، فهلكوا عن آخرهم رحمهم الله . فانه لما أحيط

بهم وتحققوا إما الفرق أو القتل ، خرقوا جوانبها كلها ففرقت ، ولم يقدر الفرنج على أخذ شيء منها لا من الميرة ولا من الأسلحة ، وحزن المسلمون على هذا المصائب حزنا عظيما ، فآثا لله وإنا إليه راجعون ، ولكن جبر الله سبحانه هذا البلاء بأن أحرق المسلمون في هذا اليوم دبابه كانت أربع طبقات ، الأولى من الخشب ، والثانية من رصاص ، والثالثة من حديد ، والرابعة من نحاس ، وهي مشرفة على السور والمقاتلة فيها ، وقد قلق أهل البلد منها بحيث حدثهم أنفسهم من خوفهم من شرها بأن يطلبوا الأمان من الفرنج ، ويسلموا البلد ، ففرج الله عن المسلمين وأمكنهم من حريقها ، اتفق لهم ذلك في هذا اليوم الذي غرقت فيه البطشة المذكورة ، فأرسل أهل البلد يشكون إلى السلطان شدة الحصار وقوته عليهم ، منذ قام ملك الانكليز لعنه الله ، ومع هذا قد مرض هو وجرح ملك الافرنسيين أيضاً ولا يزيدهم ذلك إلا شدة وغلظة ، وعتوا وبغيا ، وفارقهم الرئيس وسار إلى بلده صور خوفاً منهم أن يخرجوا ملكها من يده . وبعث ملك الانكليز إلى السلطان صلاح الدين يذكر له أن عنده جوارح قد جاء بها من البحر ، وهو على نية إرسالها إليه ، ولكنها قد ضمنت وهو يطلب دجاجاً وطيراً لتقوى به ، فعرف أنه إنما يطلب ذلك لنفسه يلطفها به ، فأرسل إليه شيئا كثيرا من ذلك كرمًا ، ثم أرسل يطلب منه فاكهة وثلجاً فأرسل إليه أيضاً ، فلم يند معه الاحسان ، بل لما عوفي عاد إلى شر مما كان ، واشتد الحصار ليلا ونهارا ، فأرسل أهل البلد يقولون للسلطان إما أن تعملوا معنا شيئا غدا وإلا طلبنا من الفرنج الصلح والأمان ، فشق ذلك على السلطان ، وذلك لأنه كان قد بعث إليها أسلحة الشام والديار المصرية وسائر السواحل ، وما كان غنمه من وقعة حطين ومن القدس ، فهي مشحونة بذلك ، فعند ذلك غزم السلطان على الهجوم على العدو ، فلما أصبح ركب في جيشه فرأى الفرنج قد ركبوا من وراء خندقهم ، والرجال منهم قد ضربوا سوراً حول الفرسان ، وهم قطعة من حديد صماء لا يتغذ فيهم شيء ، فأحجم عنهم لما يعلم من نكول جيشه عما يريد ، وتحدوه عليه شجاعته رحمه الله .

هذا وقد اشتد الحصار على البلد ودخلت الرجال منهم إلى الخندق وعلقوا بدنة في السور وحشوها وأحرقوها ، فسقطت ودخلت الفرنج إلى البلد ، فما نعمهم المسلمون وقاتلهم أشد القتال ، وقتلوا من رؤسهم ستة أنفس ، فاشتد حنق الفرنج على المسلمين جدا بسبب ذلك ، وجاء الليل فحال بين الفريقين ، فلما أصبح الصباح خرج أمير المسلمين بالبلد أحمد بن المشطوب فاجتمع بملك الافرنسيين وطلب منهم الأمان على أنفسهم ، ويتسلمون منه البلد ، فلم يجبههم إلى ذلك ، وقال له : بعد ما سقط السور جئت تطلب الأمان ؟ فأغلظ له ابن المشطوب في الكلام ، ورجع إلى البلد في حالة الله بها عليهم ، فلما أخبر أهل البلد بما وقع خافوا خوفا شديدا ، وأرسلوا إلى السلطان يعلمونه بما وقع ، فأرسل

إليهم أن يسرعوا الخروج من البلد في البحر ولا يتأخروا عن هذه الليلة ، ولا يبق بها مسلم ، فتشاغل كثير من كان بها لجمع الأمتعة والأسلحة ، وتأخروا عن الخروج تلك الليلة ، فما أصبح انخبر إلا عند الفرنج من مملوكين صغيرين سمعا بما رسم به السلطان ، فهربا إلى قومهما فأخبروهم بذلك ، فاحتفظوا على البحر احتفاظا عظيما ، فلم يتمكن أحد من أهل البلد أن يتحرك بحركة ، ولا خرج منها شيء بالكلية ، وهذان المملوكان كانا أسيرين قد أسرها السلطان من أولاد الفرنج ، وعزم السلطان على كبس العدو في هذه الليلة ، فلم يوافق الجيش على ذلك ، وقالوا لا نخاطر بمسك المسلمين ، فلما أصبح بعث إلى ملوك الفرنج يطلب منهم الأمان لأهل البلد على أن يطلق عدتهم من الأسرى الذين تحت يده من الفرنج ، ويزيدهم صليب الصليبوت ، فأبوا إلا أن يطلق لهم كل أسير تحت يده ، ويطلق لهم جميع البلاد الساحلية التي أخذت منهم ، وبيت المقدس ، فأبى ذلك ، وترددت المراسلات في ذلك ، والحصار يتزايد على أسوار البلد . وقد تهدمت منه ثلم كثيرة ، وأعاد المسلمون كثيرا منها ، وسدوا ثغر تلك الأماكن بنحورهم رحيمهم الله ، وصبروا صبرا عظيما ، وصابروا العدو ، ثم كان آخر الأمر وصولهم إلى درجة الشهادة ، وقد كتبوا إلى السلطان في آخر أمرهم يقولون له : يامولانا لا تخضع لمؤلاء الملاءين ، الذين قد أبوا عليك الاجابة إلى ما دعوتهم فينا ، فانا قد بايعنا الله على الجهاد حتى تقتل عن آخرنا ، وبالله المستعان .

فلما كان وقت الظهر في اليوم السابع من جمادى الآخرة من هذه السنة ، ما شعر الناس إلا وأعلام الكفار قد ارتفعت ، وصلباتهم وفارم على أسوار البلد ، وصاح الفرنج صيحة واحدة ، فمظمت عند ذلك المصيبة على المسلمين ، واشتد حزن الموحدين ، وانحصر كلام الناس في إنا لله وإنا إليه راجعون ، وغشى الناس بهتة عظيمة ، وحيرة شديدة ، ووقع في عسكر السلطان الصياح والمويل ، ودخل المركيس لعنه الله وقد عاد إليهم من صور بهدايا فأهداها إلى الملوك ، فدخل في هذا اليوم حكا بأربعة أعلام الملوك فنصبها في البلد ، واحداً على المأذنة يوم الجمعة ، وآخر على القلعة ، وآخر على برج الداوية ، وآخر على برج القتال ، عوضاً عن أعلام السلطان ، وتميز المسلمون الذين بها إلى ناحية من البلد معقلين ، محتاط بهم مضيق عليهم ، وقد أسروا النساء والأبناء ، وغنمت أموالهم ، وقيدت الأبطال وأهين الرجال ، والحرب سجال ، والحمد لله على كل حال .

فعند ذلك أمر السلطان الناس بالتأخر عن هذه المثزلة ، وثبت هو مكانه لينظر ما ذا يصنعون وما عليه يعملون ، والفرنج في البلد مشغولون مدهوشون ، ثم سار السلطان إلى العسكر وعنده من الهم ما لا يعلمه إلا الله ، وجاءت الملوك الإسلامية ، والأمراء وكبراء الدولة يعزونه فيما وقع ، ويسألونه على ذلك ، ثم راسل ملوك الفرنج في خلاص من بأيديهم من الأسارى فطلبوا منه عدتهم من أسراهم

ومائة ألف دينار ، وصليب الصليبوت إن كان باقياً ، فأرسل فأحضر المال والصليب ، ولم ينهيا له من الأسارى إلا ستائة أسير ، فطلب الفرنج منه أن يرهبهم الصليب من بعيد ، فلما رفع سجدوا له وألقوا أنفسهم إلى الأرض ، وبعثوا يطلبون منه ما أحضره من المال والأسارى ، فامتنع إلا أن يرسلوا إليه الأسارى أو يبعثوا له برهائن على ذلك ، فقالوا : لا ولكن أرسل لنا ذلك وارض بأمانتنا ، فعرف أنهم يريدون الغدر والمكر ، فلم يرسل إليهم شيئا من ذلك ، وأمر برد الأسارى إلى أهلهم بدمشق ، ورد الصليب إلى دمشق مهاتما ، وأبرزت الفرنج خيامهم إلى ظاهر البلد وأحضروا ثلاثة آلاف من المسلمين فأوقفهم بعد العصر وحلوا عليهم حملة رجل واحد فقتلهم عن آخرهم في صعيد واحد ، رحمهم الله وأكرم متواعم ، ولم يستبقوا بأيديهم من المسلمين إلا أميرا أو صبيا ، أو من يروته في عملهم قويا أو امرأة . وجرى الذي كان ، وقضى الأمر الذى فيه تستفتيان . وكان مدة إقامة صلاح الدين على عكا صابراً مصابراً مرابطاً سبعة وثلاثين شهراً ، وجملة من قتل من الفرنج خمسين ألفاً .

فصل في عكا

فيما حدث بعد اخذ الفرنج عكا

ساروا برمتهم قاصدين عسقلان ، والسلطان بجيشه يسيرهم ويمارضهم منزلة منزلة ، والمسلمون يتخطفونهم ويسلبونهم في كل مكان ، وكل أسير أتى به إلى السلطان يأمر بقتله في مكانه ، وجرى خطوب بين الجيشين ، ووقعت متعددات ، ثم طالب ملك الانكايز أن يجتمع بالملك العادل أخى السلطان يطلب منه الصلح والأمان ، على أن يعاد لأهلها بلاد السواحل ، فقال له العادل : إن دون ذلك قتل كل فارس منكم وراجل ، فغضب اللعين ونهض من عنده غضبان ، ثم اجتمعت الفرنج على حرب السلطان عند غابة أرسوف ، فكانت النصره للمسلمين ، فقتل من الفرنج عند غابة أرسوف ألوف بعد ألوف ، وقتل من المسلمين خلق كثير أيضاً ، وقد كان الجيش فرعن السلطان في أول الوقعة ، ولم يبق معه سوى سبعة عشر مقاتلا ، وهو ثابت صابر ، والكؤوسات لا تفتر ، والأعلام منشورة ، ثم تراجع الناس فكانت النصره للمسلمين ، ثم تقدم السلطان بعساكره فقتل ظاهر عسقلان ، فأشار ذوو الرأي على السلطان بتخريب عسقلان خشية أن يملكها الكفار ، ويجعلونها وسيلة إلى أخذ بيت المقدس ، أو يجرى عندها من الحرب والقتال نظير ما كان عند عكا ، أو أشد ، فبات السلطان ليلته مفكرا في ذلك ، فلما أصبح وقد أوقع الله في قلبه أن خرابها هو المصلحة ، فذكر ذلك لمن حضره ، وقال لهم والله لموت جميع أولادى أهون على من تخريب حجر واحد منها ،

ولكن إذا كن خرابها فيه مصلحة للمسلمين فلا بأس به ، ثم طلب الولاة وأمرهم بتخريب البلد سريعاً ، قبل وصول العدو إليها ، فشرع الناس في خرابه ، وأهله ومن حضره يتبا كون على حسنه وطيب مقله ، وكثرة زروعه وثماره ، ونضارة أنهاره وأزهاره ، وكثرة رخامه وحسن بنائه . وألقيت النار في سقوفه وأتلف ما فيه من الفلوات التي لا يمكن تحويلها ، ولا نقلها ، ولم يزل الخراب والحريق فيه من جمادى الآخرة إلى سلخ شعبان من هذه السنة .

ثم رحل السلطان منها في ثاني رمضان وقد تركها قاعاً صفصفاً ليس فيها معلمة لأحد ، ثم اجتاز بالرملة فحرب حصنها وخرب كنيسة لد ، وزار بيت المقدس وعاد إلى الحميم سريعاً ، وبعث ملك الانكليز إلى السلطان إن الأمر قد طال وهلك الفرنج والمسلمون ، وإنما مقصودنا ثلاثة أشياء لا سواها ، رد الصليب وبلاد الساحل وبيت المقدس ، لا ترجع عن هذه الثلاثة ومناعين تطرف ، فأرسل إليه السلطان أشد جواب ، وأسد مقال ، فزمت الفرنج على قصد بيت المقدس ، فتقدم السلطان بمجيئه إلى القدس ، وسكن في دار التساقس قريباً من قمامة ، في ذى القعدة ، وشرع في تحصين البلد وتعميق خنادقه ، وعمل فيه بنفسه وأولاده ، وعمل فيه الأمراء والقضاة والعلماء والصالحون ، وكان وقتنا مشهوداً ، والبزك حول البلد من ناحية الفرنج وفي كل وقت يستظهرون على الفرنج ويقتلون ويأسرون ويفتنمون ، والله الحمد والمنة . واقضت هذه السنة والأمر على ذلك .

وفيها على ما ذكره العماد تولى القضاء محي الدين محمد بن الزكي بدمشق . وفيها عدى أمير مكة داود بن عيسى بن فليته بن هاشم بن محمد بن أبي هاشم الحسني ، فأخذ أموال الكعبة حتى انتزع طوقاً من فضة كان على دائرة الحجر الأسود ، كان قد لم شتمه حين ضربه ذلك القرمطي بالدبوس ، فلما بلغ السلطان خبره من الحجيج عزله وولى أخاه بكيرا ، ونقض القلعة التي كان بناها أخوه على أبي قبيس ، وأقام داود بنخلة حتى توفى بها سنة سبع وثمانين .

وفيها توفى من الأعيان الملك المظفر

تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، كان عزيزاً على عمه صلاح الدين ، استنابه بهصر وغيرها من البلاد ، ثم أقطعه حماء ومدناً كثيرة حولها في بلاد الجزيرة ، وكان مع عمه السلطان على عكا ، ثم استأذنه أن يذهب ليشرف على بلاده المجاورة للجزيرة والفرات ، فلما صار إليها اشتغل بها وامتدت حينه إلى أخذ خيرها من أيدي الملوك الجاورين له ، فقاتلهم فاتفق موته وهو كذلك ، والسلطان عمه غضبان عليه بسبب اشتغاله بذلك عنه ، وحمات جنازته حتى دفنت بحماه ، وله مدرسة هناك هائلة كبيرة ، وكذلك له بدمشق مدرسة مشهورة ، وعلمها أوتاف كثيرة ، وقد أقام بالملك بعده ولده المنصور ناصر الدين محمد ، فأقره صلاح الدين على ذلك بعد جهد جهيد ، ووعد ووعد ، ولولا

السلطان العادل أخو صلاح الدين تشفع فيه لما أقره في مكان أبيه ، ولكن سلم الله ، توفي يوم الجمعة
تاسع عشر رمضان من هذه السنة ، وكان شجاعاً فاتكاً .

الأمير حسام الدين محمد بن عمر بن لاشين

أمه ست الشام بنت أيوب ، واقفة الشاميتين بدمشق ، توفي ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان أيضاً
فنجع السلطان بآب أخيه وابن أخته في ليلة واحدة ، وقد كاتا من أكبر أعوانه ، ودفن بالترربة
الحسامية ، وهي التي أنشأها أمه بحلة المونية ، وهي الشامية البرانية .

الأمير علم الدين سليمان بن حيدر الحلبي

كان من أكابر الدولة الصلاحية ، وفي خدمة السلطان حيث كان ، وهو الذي أشار على السلطان
بتخريب عسقلان ، واتفق مرضه بالقدس فاستأذن في أن يمرض بدمشق ، فأذن له ، فسار منها فلما
وصل إلى غباغب مات بها في أواخر ذي الحجة . وفي رجب منها توفي الأمير الكبير فاذب دمشق .

الصفى بن القاض

وكان من أكبر أصحاب السلطان قبل الملك ، ثم استنابه على دمشق حتى توفي بها في هذه السنة .
وفي ربيع الأول توفي الطبيب الماهر أسعد بن المطران
وقد شرف بالاسلام ، وشكره على طبه الخاص والعام .

الجيشاقي الشيخ نجم الدين

الذي بنى تربة الشافعي بمصر بأمر السلطان صلاح الدين ، ووقف عليها أوقافاً سنية ، وولاه
تدريسها ونظارها ، وقد كان السلطان يحترمه ويكرمه ، وقد ذكرته في طبقات الشافعية ، وما صنعه في
المذهب من شرح الوسيط وغيره ، ولما توفي الجيشاقي طلب التدريس جماعة فشجع الملك العادل
عند أخيه في شيخ الشيوخ أبي الحسن محمد بن حمويه ، فولاه إياه ، ثم عزله عنها بعد موت السلطان ،
واستمرت عليه أيدي بني السلطان واحداً بعد واحد ، ثم عادت إليها الفقهاء والمدرسون بعد ذلك .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

استهلت والسلطان صلاح الدين نجم بالقدس ، وقد قسم السور بين أولاده وأمرائه ، وهو يعمل
فيه بنفسه ، ويحمل الحجر بين القربوسيين وبينه ، والناس يقتدون بهم ، والفقهاء والقراء يعملون ،
والفرنج لعنهم الله حول البلد من ناحية عسقلان وما والاها ، لا يتجاسرون أن يقرّبوا البلد من
الحرس واليزك الذين حول القدس ، إلا أنهم على نية محاصرة القدس مصممون ، ولكيد الاسلام
بمحمون ، وهم والحرس قارة يغلبون وقارة يغلبون ، وقارة ينهبون وقارة ينهبون . وفي ربيع الآخر

وصل إلى السلطان الأمير سيف الدين المشطوب من الأسر، وكان نائباً على عكا حين أخنت، فاقبض نفسه منهم بخمسين ألف دينار، فأعطاه السلطان شيئاً كثيراً منها، واستنابه على مدينة نابلس، فتوفي بها في شوال من هذه السنة. وفي ربيع الآخر قتل المراكيس صاحب صور لعنه الله، أرسل إليه ملك الانكليز اثنين من الفداوية قتلوه: أظهرًا للتصريح ولزما الكنيسة حتى ظفروا به قتلوه وقتلوا أيضاً، فاستناب ملك الانكليز عليها ابن أخيه بلام الكندر، وهو ابن أخت ملك الافرنسيين لأبيه، فهما خالا، ولما صار إلى صور بنى زوجة المراكيس بعد موته بلبلة واحدة، وهي حبلى أيضاً، وذلك لشدة المداوة التي كانت بين الانكليز وبينه، وقد كان السلطان صلاح الدين بينهما، ولكن المراكيس كان قد صانعه بعض شيء، فلم يهن عليه قتله.

وفي تاسع جمادى الأولى استولى الفرنج لعنهم الله على قلعة الداروم بغربها، وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها، وأسروا طائفة من القرية، فأناب الله وإنا إليه راجعون، ثم أقبلوا جملة نحو القدس فبرز إليهم السلطان في حزب الايمان، فلما رأى الجمعان نكص حزب الشيطان راجعين، فراراً من القتال والتزال، وعاد السلطان إلى القدس. [وقد رد الله الذين كفروا بفيظهم لم ينالوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً]

ثم إن ملك الانكليز لعنه الله - وهو أكبر ملوك الفرنج ذلك الحين - ظفر ببعض قلوب المسلمين فكبسهم ليلاً فقتل منهم خلقاً كثيراً، وأسّر منهم خمسمائة أسير، وغنم منهم شيئاً كثيراً من الأموال والجمال، والخليل والبغال، وكان جملة الجبال ثلاثة آلاف بعير، فتقوى الفرنج بذلك، وساء ذلك السلطان مساء عظيمة جداً، وخاف من غائلة ذلك، واستخدم الانكليز الجمالة على الجبال، والخر بندية على البغال، والسياس على الخيل، وأقبل وقد قويت نفسه جداً، وصمم على محاصرة القدس، وأرسل إلى ملوك الفرنج الذين بالساحل، فاستحضرهم ومن معهم من المقاتلة، فتعباً الساطان لهم ونهياً، وأكمل السور وعمر الخنادق، ونصب المنجانيق، وأمر بتغوير ما حول القدس من المياه، وأحضر السلطان أمراءه ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة: أبا الهيجاء المبسمين، والمشطوب، والأسدية، فاستشارهم فيما قد دهمه من هذا الأمر الفظيع، الموجب المؤلم، فأفاضوا في ذلك، وأشاروا كل برأيه، وأشار العاماد الكاتب بأن يتحالفوا على الموت عند الصخرة، كما كان الصحابة يفعلون، فأجابوا إلى ذلك. هذا كله والسلطان ساكت واجم مفكر، فسكت القوم كأنما على رؤسهم الطير، ثم قال: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله: اعلوا أنكم جند الاسلام اليوم ومنعته، وأنتم تعلمون أن دماء المسلمين وأموالهم وذراتهم في ذمكم مملقة، والله عز وجل سائلكم يوم القيامة عنهم، وأن هذا المدو ليس له من المسلمين من يلقاه عن العباد والبلاد غيركم،

فان وليتم والعياذ بالله طوى البلاد وأهلك العباد ، وأخذ الأموال والأطفال والنساء ، وعبد الصليب في المساجد ، وعزل القرآن منها والصلاة ، وكان ذلك كله في ذمكم ، فأنكم الذين تصديتم لهذا كله ، وأكلتم بيت مال المسلمين لتدفعوا عنهم عديم ، وتنصروا ضديهم ، فالسلون في سائر البلاد متعلقون بكم والسلام .

فانتدب لجوابه سيف الدين المشطوب وقال : يا مولانا نحن ممالكك وعبيدك ، وأنت الذي أعطيتنا وكبرتنا وعظمتنا ، وليس لنا إلا رقابنا ونحن بين يديك ، والله ما يرجع أحد منا عن نصرك حتى يموت . فقال الجماعة مثل ما قال ، وفرح السلطان بذلك وطاب قلبه ، ومد لهم سباطا حافلا ، وانصرفوا من بين يديه على ذلك . ثم بلغه بعد ذلك أن بعض الأمراء قال : إنا نخاف أن يجرى علينا في هذا البلد مثل ما جرى على أهل عكا ، ثم يأخذون بلاد الاسلام بلداً بلداً ، والمصلحة أن نلتقيهم بظاهر البلد ، فان هزمنام أخذنا بقية بلادهم ، وإن تكن الأخرى سلم العسكر ومضى بحاله ، يأخذون القدس ونحفظ بقية بلاد الاسلام بدون القدس مدة طويلة ، وبعثوا إلى السلطان يقولون له : إن كنت تريدنا نقيم بالقدس تحت حصار الفرنج ، فكن أنت معنا أو بعض أهلك ، حتى يكون الجيش تحت أمرك ، فان الأكراد لا تطيع الترك ، والترك لا تطيع الأكراد . فلما بلغه ذلك شق عليه مشقة عظيمة ، وبات ليلته أجمع مهموماً كثيراً يفكر فيما قالوا ، ثم انجلى الأمر وافق الحال على أن يكون الملك الأنجلو صاحب بعلبك مقبلاً عندهم نائباً عنه بالقدس ، وكان ذلك نهار الجمعة ، فلما حضر إلى صلاة الجمعة وأذن المؤذن للظهر قام فصلى ركعتين بين الأذانين ، وسجد وابتهل إلى الله تعالى ابتهاً عظيماً ، وتضرع إلى ربه ، وتمسك وسأله فيما بينه وبينه كشف هذه الضائقة العظيمة .

فلما كان يوم السبت من الغد جاءت الكتب من الحرس الذين حول البلد بأن الفرنج قد اختلفوا فيما بينهم ، فقال ملك الافرنسيين إنا إنما جئنا من البلاد البعيدة وأنفقنا الأموال المدينة في تخليص بيت المقدس ورده إلينا ، وقد بقي بيننا وبينه مرحلة ، فقال الانكليز إن هذا البلد شق علينا حصاره ، لأن المياه حوله قد عذمت ، وإلى أن يأتي الماء من المشقة البعيدة يعطل الحصار ، ويتلف الجيش ، ثم اتفق الحال بينهم على أن يحكموا منهم عليهم ثلاثمائة منهم ، فردوا أمرهم إلى اثني عشر منهم ، فردوا أمرهم إلى ثلاثة منهم ، فباتوا ليلتهم ينظرون ثم أصبحوا وقد حكموا عليهم بالرحيل ، فلم يمكنهم مخالفتهم فمضوا راجعين لعنهم الله أجمعين ، فساروا حتى نزلوا على الرملة وقد طالت عليهم الغربة والزلة ، وذلك في بكرة الحادى والعشرين من جمادى الآخرة ، وبرز السلطان بمجيئه إلى خارج القدس ، وسار نحوهم خوفاً أن يسيروا إلى مصر ، لكثرة ما معهم من الظهر والأموال ، وكان الانكليز يلهج بذلك كثيراً ، فخذلهم الله عن ذلك ، وترددت الرسل من الانكليز إلى السلطان

في طلب الأمان ووضع الحرب بينه وبينهم ثلاث سنين ، وعلى أن يعيد لهم عسقلان ويهب له كنيسة بيت المقدس وهي القمامة ، وأن يمكن النصارى من زيارتها وحجها بلا شيء ، فامتنع السلطان من إعادة عسقلان وأطلق لهم قمامة ، وفرض على الزوار مالا يؤخذ من كل منهم ، فامتنع الانكليز إلا أن تعاد لهم عسقلان ، ويعمر سورها كما كانت ، فصمم السلطان على عدم الاجابة . ثم ركب السلطان حتى وافى يافا فحاصرها حصاراً شديداً ، فافتتحها وأخذوا الأمان لكبيرها وصغيرها ، فبينما هم كذلك إذ أشرفت عليهم مراكب الانكليز على وجه البحر ، فقويت رؤسهم واستعصمت نفوسهم ، فهجم اللعين فاستعاد البلد وقتل من تأخر بهما من المسلمين صبراً بين يديه ، وتقهقر السلطان عن منزلة الحصار إلى ما وراءها خوفاً على الجيش من معرفة الفرنج ، فجعل ملك الانكليز يتمعجب من شدة سطوة السلطان ، وكيف فتح مثل هذا البلد العظيم في يومين ، وغيره لا يمكنه فتحه في عامين ، ولكن ما ظننت أنه مع شهامته وصرامته يتأخر من منزلة بمجرد قدومي ، وأنا ومن معي لم نخرج من البحر إلا جرائد بلا سلاح ، ثم ألح في طلب الصلح وأن تكون عسقلان داخلة في صلحهم ، فامتنع السلطان ، ثم إن السلطان كبس في تلك الليالي الانكليز وهو في سبعة عشر مقاتلاً ، وحوله قليل من الرجال فأكب بجيشه حوله وحصره حصاراً لم يبق معه نجاة ، لو صمم معه الجيش ، ولكنهم نكأوا كلهم عن الحملة ، فلا قوة إلا بالله ، وجعل السلطان يحرضهم غاية التحريض ، فكلهم يمتنع كما يمتنع المريض من شرب الدواء .

هذا وملك الانكليز قد ركب في أصحابه وأخذ عدة قتاله ، وأهبة نزاله ، واستعرض الميمنة إلى آخر الميسرة ، يعني ميمنة المسلمين وميسرتهم ، فلم يتقدم إليه أحد من الفرسان ، ولا نهره بطل من الشجعان ، فعند ذلك كر السلطان راجعاً ، وقد أحزنه أنه لم ير من الجيش مطيعاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولو أن له بهم قوة لما ترك أحداً منهم يقتاول من بيت المال فلساً . ثم حصل لملك الانكليز بعد ذلك مرض شديد ، فبعث إلى السلطان يطلب فاكهة وتلجأ فأمدته بذلك من باب الكرم ، ثم عوفي لعنه الله وتكررت الرسل منه يطلب من السلطان المصالحة لكثرة شوقه إلى أولاده وبلاده ، وطاوع السلطان على ما يقول وترك طلب عسقلان ، ورضى بما رسم به السلطان ، وكتب كتاب الصلح بينهما في سابع عشر شعبان ، وأكدت العهود والمواثيق من كل ملك من ملوكهم ، وحلف الأمراء من المسلمين وكتبوا خطوطهم ، واكتفى من السلطان بالقول المجرد كما جرت به عادة السلاطين ، وفرح كل من الفريقين فرحاً شديداً ، وأظهروا سروراً كثيراً ، ووقعت الهدنة على وضع الحرب ثلاثين سنة وستة أشهر ، وعلى أن يقرم على ما بأيديهم من البلاد الساحلية ، وللمسلمين ما يقابلها من البلاد الجبلية ، وما بينهما من المعاملات تقسم على المناصفة ، وأرسل السلطان مائة نقاب صحبة

أمير لتخريب سور عسقلان وإخراج من بها من الفرنج .

وعاد السلطان إلى القدس فرتب أحواله ووطدها ، وسدد أموره وأكدها ، وزاد وقف المدرسة سوتا بدكا كينها وأرضا بيساتينها ، وزاد وقف الصوفية ، وعزم على الحج عامه ذلك ، فكتب إلى الحجاز واليمن ومصر والشام ليعلموا بذلك ، ويتأهبوا له ، فكتب إليه القاضي الفاضل ينهيه عن ذلك خوفاً على البلاد من استيلاء الفرنج عليها ، ومن كثرة المظالم بها ، وفساد الناس والعسكر وقلة نصيحهم وأن النظر في أحوال المسلمين خير لك عامك هذا ، والعدو نخيم بعد بالشام ، وأنت تعلم أنهم يهادنون ليتقوا ويكثروا ، ثم يمحروا ويفتروا ، فسمع السلطان منه وشكر نصحه وترك ما عزم عليه وكتب به إلى سائر الممالك ، واستمر مقبياً بالقدس جميع شهر رمضان في صيام وصلاة وقرآن ، وكلما وفد أحد من رؤساء الفرنج للزيارة فعل معه غاية الأكرام ، تأليفاً لقلوبهم ، ولم يبق أحد من ملوكهم إلا جاء لزيارة القمامة متنكراً ، ويحضر سباط السلطان فيمن حضر من جمهورهم ، بحيث لا يرى . والسلطان لا يعلم ذلك جملة ولا تفصيلاً ، ولهذا كان يعاملهم بالأكرام ، ويربهم صفحاً جميلاً ، وبراً جزيلاً .

فلما كان في خامس شوال ركب السلطان في العساكر فبرز من القدس قاصداً دمشق ، واستتاب على القدس عز الدين جورديك ، وعلى قضائها بهاء الدين بن يوسف بن رافع بن تميم الشافعي ، فاجتاز على وادي الجيب وبات على بركة الداوية ، ثم أصبح في نابلس فنظر في أحوالها ، ثم رحل عنها ، فحمل يمر بالقلاع والحصون والبلدان فينظر في أحوالها ويكشف المظالم عنها ، وفي أثناء الطريق جاء إلى خدمته يمينه صاحب إنطاكية فأكرمه وأحسن إليه ، وأطلق له أموالاً جزيلاً وخلماً ، وكان العماد الكاتب في محبته ، فأخبر عن منزله منزلة منزلة إلى أن قال : وعبر يوم الاثنين عين الحر إلى مرج بيوس ، وقد زال البوس ، وهناك وفد عليه أعيان دمشق وأمائلها ، ونزل يوم الثلاثاء على المرأة ، وجاءه هناك التحف والمتلقون على العادة ، وأصبحنا يوم الأربعاء سادس عشر شوال بكرة بجنة دمشق داخلين ، بسلام آمدين ، وكانت غيبة السلطان عنها أربع سنين ، فأخرجت دمشق أطفالها ، وأبرزت نساءها وأطفالها ورجالها ، وكان يوم الزينة ، وخرج أكثر أهل المدينة ، واجتمع أولاده الكبار والصغار ، وقدم عليه رسل الملوك من سائر الأمصار ، وأقام بقية عامه في اقتناص الصيد وحضور دار العدل ، والعمل بالاحسان والفضل . ولما كان عيد الأضحى امتدحه بعض الشعراء بقصيدة يقول فيها :

وأبها لولا تفرُّلُ عينا • لما قلتُ في التفرُّلِ شعرا
ولكانت مدائحُ الملكِ لنا • صرَّوْا إلى ما فيه أعملُ فكرا
ملكٌ طَبَّقَ الممالكَ بالمد • لِـ منلما أوسع البريةَ برا

فجعل الأعياد صوماً وفطراً * ويلقى الهنا برأً وبحراً
 يأمر بالطاعات لله إن * أضحي ملكاً على المناهى مصرأ
 نلت ما تسعى من الدين والدنيا * فتبها على الملوك وغرأ
 قد جمعت المجدين أصلاً وفرعاً * وملكك الدارين دنيا وأخرى

ومما وقع في هذه السنة من الحوادث غزوة عظيمة بين صاحب غزنة شهاب الدين ملكها السبكتكيني وبين ملك الهند وأصحابه الذين كانوا قد كسروه في سنة ثلاث وثمانين ، فأظفروه الله بهم هذه السنة ، فكسروهم وقتل خلقاً منهم وأسر خلقاً ، وكان من جملة من أسره ملكهم الأعظم ، وثمانية عشر فيلاً ، من جملتها الذي كان جرحه ، ثم أحضر الملك بين يديه فأهانته ولم يكرمه ، واستحوذ على حصنه وأخبر بما فيه من كل جليل وحقير ، ثم قتله بعد ذلك ، وعاد إلى غزنة مؤيداً منصوراً ، مسروراً محبوراً .

وفيها اتهم أمير الحج ببغداد وهو طاشتكين ، وقد كان على إمرة الحج من مدة عشرين سنة ، وكان في غاية حسن السيرة ، واتهم بأنه يكتب صلاح الدين بن أيوب في أخذ بغداد ، فانه ليس بينه وبينها أحد يمانعه عنها ، وقد كان مكذوباً عليه ، ومع هذا أهين وحبس وصودر .

فصل في الأعيان

ومن توفى فيها من الأعيان القاضي شمس الدين .

محمد بن محمد بن موسى

المعروف بابن الفراش ، كان قاضي المساكر بدهشق ، وبرزله السلطان إلى ملوك الآفاق ، ومات بمطية .

سيف الدين علي بن أحمد المشطوب

كان من أصحاب أسد الدين شيركوه ، حضر معه الوقعات الثلاث بمصر ، ثم صار من كبار أمراء صلاح الدين ، وهو الذي كان نائباً على عكا لما أخذوها الفرنج ، فأسروه في جملة من أسروا فأنقذ نفسه بخمسين ألف دينار ، وجاء إلى السلطان وهو بالقدس فأعطاه أكثرها ، وولاه نابلس . توفى يوم الأحد ثالث وعشرين شوال بالقدس ، ودفن في داره .

صاحب بلاد الروم عز الدين قلع أرسلان بن مسعود

ابن قلع أرسلان ، وكان قد قسم جميع بلاده بين أولاده ، طمعاً في طاعتهم له ، فخالفوه ونجبروا وهنوا عليه ، وخفضوا قدره وارتفعوا ، ولم يزل كذلك حتى توفى في طامه هذا . وفي ربيع الآخر توفى الشاعر أبو المرحف .

نصر بن منصور النميري

سمع الحديث واشتغل بالأدب ، أصابه جدى وهو ابن أربعة عشرة سنة فنقص بصره جداً ، وكان لا يبصر الأشياء البعيدة ، ويرى القريب منه ، ولكن كان لا يحتاج إلى قائد ، فارتحل إلى العراق لمداواة عينيه فأيسته الأطباء من ذلك ، فاشتغل بحفظ القرآن ومصاحبة الصالحين فأفلح ، وله ديوان شعر كبير حسن ، وقد سئل مرة عن مذهبه واعتقاده فأنشأ يقول :

أحبُّ علياً والبتولَ وولدها * ولا أجحدُ الشيخين فضلَ التقدمِ
وأبرأُ ممن نالَ عثمانُ بالأذى * كما أتبرا من ولاءِ ابنِ ملجمِ
ويعجبنى أهل الحديث لصدقهم * فلستُ إلى قومٍ سوامٍ بمنسى
توفى ببغداد ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب رحمه الله تعالى .



بحمد الله تعالى قد تم طبع الجزء الثانى عشر من البداية والنهاية للعلامة ابن كثير
ويليه الجزء الثالث عشر وأوله سنة تسع وثمانين وخمسمائة هجرية
على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحيّة



فهرست الجزء الثاني عشر من كتاب البداية والنهاية

صحيفة	صحيفة
<p>١١ ثم دخلت سنة إثنى عشرة وأربعمائة أبو سعد الماليني الحسن بن الحسين الحسن بن منصور بن غالب ١٢ الحسين بن عمرو محمد بن عمر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد أبو عبد الرحمن السلمي أبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري ١٣ صريع الدلال الشاعر</p>	<p>٢ ثم دخلت سنة ست وأربعمائة الشيخ أبو حامد الاسفرايني ٣ أبو أحمد القرظي الشريف الرضي ٤ باديس بن منصور الحميري ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة ٥ أحمد بن يوسف بن دوست الوزير فخر الملك ٦ ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة شهابي أبو نصر ٧ ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة رجاء بن عيسى بن محمد عبد الله بن محمد بن أبي علان علي بن نصر عبد الغني بن سعيد ٨ محمد بن أمير المؤمنين محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة أحمد بن موسى بن مردويه هبة الله بن سلامة ٩ ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة ١٠ صفة مقتلته لعنه الله</p>
<p>١٤ ابن البواب الكاتب ١٥ علي بن عيسى محمد بن أحمد بن محمد بن منصور ابن النعمان ١٦ ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة الحسن بن الفضل بن سهلان الحسن بن محمد بن عبد الله علي بن عبد الله بن جهم القاسم بن جعفر بن عبد الواحد ١٧ محمد بن أحمد بن الحسن بن يحيى بن عبد الجبار محمد بن أحمد</p>	

صحيفة

هلال بن محمد

ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة

أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن

أحمد بن محمد بن أحمد

عبيد الله بن عبد الله

عمر بن عبد الله بن عمر

محمد بن الحسن أبو الحسن

ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة

سابور بن ازدشير

عثمان التيسابوري

محمد بن الحسن بن صالحان

الملك شرف الدولة

التهامي الشاعر

ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة

أحمد بن محمد بن عبد الله

جعفر بن أبيات

مصر بن أحمد بن عبدويه

علي بن أحمد بن عمر بن حفص

صاعد بن الحسن

القفال المروزي

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وأربعمائة

أحمد بن محمد بن عبد الله

الحسين بن علي بن الحسين

محمد بن الحسن بن إبراهيم

أبو القاسم اللالكاني

أبو القاسم بن أمير المؤمنين القادر

إبن طباطبا الشريف

أبو إسحاق

القلوري

صحيفة

ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة

٢٥ حمزة بن إبراهيم بن عبد الله

محمد بن محمد بن إبراهيم بن غلد

مبارك الانماطي

أبو الفوارس بن بهاء الدولة

أبو محمد بن الساد

أبو عبد الله المتكلم

إبن غلبون الشاعر

ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة

الحسن بن أبي القين

علي بن عيسى بن الفرج بن صالح

أسد الدولة

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة

٢٩ أحمد بن عبد الله بن أحمد

الحسين بن محمد الخليج

الملك الكبير العادل

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

خليفة القائم بالله

٣٢ الحسن بن جعفر

عبد الوهاب بن علي

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

٣٤ روح بن محمد بن أحمد

علي بن محمد بن الحسن

٣٥ محمد بن الطيب

علي بن هلال

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة

أحمد بن الحسين بن أحمد

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة

٣٦ أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب

صحيفة

٣٧ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد

أبو علي البندنيجي

عبد الوهاب بن عبد العزيز

غريب بن محمد

ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة

٣٨ أحمد بن كليب الشاعر

٣٩ الحسن بن أحمد

الحسن بن عثمان

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي

٤٠ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

القنوي أحمد بن محمد

الحسن بن شهاب

٤١ لطف الله أحمد بن عيسى

محمد بن أحمد

محمد بن الحسن

ميار الديلمي الشاعر

٤٢ هبة الله بن الحسن

أبو علي بن سينا

٤٣ ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة

٤٤ الثعالبي صاحب يتيمة الدهر

الاستاذ أبو منصور

ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة

٤٥ الخافظ أبو نعيم الأصبهاني

الحسن بن حفص

الحسين بن محمد بن الحسن

٤٦ عبد الملك بن محمد

محمد بن الحسين بن خلف

محمد بن عبد الله

الفضل بن منصور

صحيفة

هبة الله بن علي بن جعفر

أبو زيد الدبوسي

٤٧ الحوفي صاحب إعراب القرآن

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

إسماعيل بن أحمد

بشرى الفاتني

محمد بن علي

٤٨ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة

محمد بن الحسين

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة

إبراهيم بن منافيه

٥٠ محمد بن جعفر بن الحسين

مسعود الملك بن الملك محمود

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة

أبو زر الهروي

٥١ محمد بن الحسين

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة

أبو كاليبجار يملك بغداد بعد أخيه

جلال الدولة

الحسين بن عثمان

عبد الله بن أبي الفتح

٥٢ الملك جلال الدولة

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربعمائة

الحسين بن علي

عبد الوهاب بن منصور

٥٣ الشريف المارضي

محمد بن أحمد

- أبو الحسن البصري المعتزلي
٥٤ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربع مائة
خديجة بنت موسى
أحمد بن يوسف السليكي المنازي
٥٥ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة
الشيخ أبو محمد الجويني
٥٦ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربع مائة
أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد
عبد الواحد بن محمد
محمد بن الحسن بن علي
محمد بن أحمد بن موسى
٥٧ المظفر بن الحسين
محمد بن علي بن إبراهيم
الشيخ أبو علي السنجي
ثم دخلت سنة أربعين وأربع مائة
٥٨ الحسن بن عيسى بن المقتدر
هبة الله بن عمر بن أحمد بن عثمان
علي بن الحسن
محمد بن جعفر بن أبي الفرج
محمد بن جعفر بن إبراهيم
٥٩ الملك أبو كاليجار
ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وأربع مائة
٦٠ أحمد بن محمد بن منصور
علي بن الحسن
عبد الوهاب بن القاضي الماوردي
الحافظ أبو عبد الله الصوري
٦١ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة
٦٢ علي بن عمر بن الحسن
عمر بن ثابت
- قرواش بن مقلد
مودود بن مسعود
ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة
٦٣ محمد بن محمد بن أحمد
ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربع مائة
الحسن بن علي
علي بن الحسين
القاضي أبو جعفر
ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربع مائة
أحمد بن عمر بن روح
إسماعيل بن علي
عمر بن الشيخ أبي طالب المكي
محمد بن أحمد
محمد بن أبي تمام
ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربع مائة
الحسن بن جعفر بن محمد
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربع مائة
الحسين بن علي
علي بن الحسن بن علي
ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربع مائة
٦٨ علي بن أحمد بن علي بن سلك
٧٠ هادئ بن الحسن
ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربع مائة
٧٢ أحمد بن عبد الله بن سليمان
٧٦ الأستاذ أبو عثمان الصابوني
ثم دخلت سنة خمسين وأربع مائة
٧٩ الحسن بن محمد أبو عبد الله الولي

صحيفة

داود اخو طغرل بك

أبو الطيب الطبري

٨٠ القاضي الماوردي

رئيس الرؤساء أبو القاسم بن المسلمة

منصور بن الحسين

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربعمائة

٨٢ فصل

٨٣ مقتل البساسيري على يدي السلطان

طغرل بك

٨٤ ترجمة أرسلان أبو الحارث البساسيري

التركي

الحسن بن الفضل

علي بن محمود بن إبراهيم بن ماجره

٨٥ محمد بن علي

الوئي الفرضي

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة

أبو منصور الجيلي

الحسن بن محمد

محمد بن عبيد الله

قطر الندى

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة

٨٧ أحمد بن مروان

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة

٨٨ ثمال بن صالح

الحسن بن علي بن محمد

الحسين بن أبي يزيد

سعد بن محمد بن منصور

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة

دخول الملك طغرل بك علي بنت الخليفة

صحيفة

٩٠ زهير بن علي بن الحسن بن حزام

سعيد بن مروان

الملك أبو طالب

ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربعمائة

٩١ ابن حزم الظاهري

٩٢ عبد الواحد بن علي بن برهان

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وأربعمائة

٩٣ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمائة

٩٤ الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي

الحسن بن غالب

القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي

٩٥ ابن سيده

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وأربعمائة

٩٦ محمد بن اسماعيل بن محمد

ثم دخلت سنة ستين وأربعمائة

٩٧ عبد الملك بن محمد بن يوسف بن

منصور

أبو جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي

ثم دخلت سنة إحدى وستين وأربعمائة

٩٨ الفوراني صاحب الأمانة

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وأربعمائة

الحسن بن علي

١٠٠ محمد بن أحمد بن سهل

١٠١ أحمد بن علي

١٠٣ حسان بن سعيد

أمين بن محمد بن الحسن بن حمزة

الشيخ الأجل أبو عمر عبد البر النمري

ابن زيدون

١٠٥ كريمة بنت أحمد

ثم دخلت سنة أربع وستين وأربع مائة

زكريا بن محمد بن حيد

محمد بن أحمد

محمد بن أحمد بن شاره

ثم دخلت سنة خمس وستين وأربع مائة

١٠٦ وفاة السلطان ألب ارسلان وملك ولده

ملكشاه

١٠٧ السلطان ألب ارسلان

أبو القاسم القشيري

١٠٨ ابن صربر

محمد بن علي

ثم دخلت سنة ست وستين وأربع مائة

١٠٩ غرق بغداد

أحمد بن محمد بن الحسن السمناني

عبد العزيز بن أحمد بن علي

الماوردي

ثم دخلت سنة سبع وستين وأربع مائة

١١٠ موت الخليفة القائم بأمر الله

خلافة المقتدي بأمر الله

١١٢ الخليفة القائم بأمر الله

الداودي

أبو الحسن علي بن الحسن

ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربع مائة

١١٣ محمد بن علي

محمد بن القاسم

محمد بن محمد بن عبد الله

محمد بن نصر بن صالح

مسعود بن الحسن

١١٤ الواحدي المفسر

ناصر بن محمد

يوسف بن محمد بن الحسن

ثم دخلت سنة تسع وستين وأربع مائة

اسفهدوست بن محمد بن الحسن بن

منصور الديلي

طاهر بن أحمد بن باشا

عبد الله بن محمد بن عبد الله

١١٧ حيان بن خلق

أبو نصر السجزي الواهلي

محمد بن علي بن الحسين

ثم دخلت سنة سبعين وأربع مائة

١١٨ أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب

أحمد بن محمد

أحمد بن عبد الملك

عبد الله بن الحسن بن علي

عبد الرحمن بن منده

عبد الملك بن محمد

١١٩ الشريف أبو جعفر الحنبلي

محمد بن محمد بن عبد الله

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وأربع مائة

١٢٠ سعد بن علي

سليم بن الجوزي

عبد الله بن شمعون

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وأربع مائة

عبد الملك بن الحسن بن أحمد بن حبرون

محمد بن محمد بن أحمد

هياج بن عبد الله

١٢١ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وأربع مائة

أحمد بن محمد بن عمر

الصليحي

صحيفة

محمد بن الحسين

١٢٢ يوسف بن الحسن

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة

داود بن السلطان بن ملك شاه

القاضي أبو الوليد الباجي

١٢٣ أبو الأغر ديهش بن علي بن مزيد

عبد الله بن أحمد بن رضوان

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وأربعمائة

عبد الوهاب بن محمد

ابن ماحولا

١٢٤ ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة

الشيخ أبو إسحاق الشيرازي

١٢٥ طاهر بن الحسين

محمد بن أحمد بن إسماعيل

محمد بن أحمد بن الحسين بن جرادة

١٢٦ ثم دخلت سنة سبع وسبعين وأربعمائة

أحمد بن محمد بن دويست

ابن الصباغ

١٢٧ مسعود بن ناصر

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وأربعمائة

أحمد بن محمد بن الحسن

الحسن بن علي

١٢٨ أبو سعد المتولي

إمام الحرمين

١٢٩ محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد

أبو عبد الله الدامغاني القاضي

١٣٠ محمد بن علي بن المطلب

محمد بن طاهر العباسي

منصور بن ديهش

هبة الله بن أحمد بن السبي

صحيفة

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمائة

١٣١ الأمير جهم بن سابق القشيري

١٣٢ الأمير جنفل قتلغ

علي بن فضال المشاجعي

علي بن أحمد التستري

يحيى بن إسماعيل الحسيني

ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة

١٣٣ إسماعيل بن إبراهيم

طاهر بن الحسين البندنيجي

محمد بن أمير المؤمنين المقتدي

محمد بن محمد بن زيد

١٣٤ محمد بن هلال بن الحسن

هبة الله بن علي

أبو بكر بن عمر أمير الملقمين

فاطمة بنت علي

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وأربعمائة

١٣٥ أحمد بن السلطان ملكشاه

عبد الله بن محمد

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وأربعمائة

عبد الصمد بن أحمد بن علي

علي بن أبي يعلى

١٣٦ عاصم بن الحسن

محمد بن أحمد بن حامد

محمد بن أحمد بن عبد الله

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة

الوزير أبو نصر بن جهم

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وأربعمائة

١٣٨ عبد الرحمن بن أحمد

محمد بن أحمد بن علي

محمد بن عبدالله بن الحسن
ارتق بن الب التركاني

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وأربعمائة

١٤٠ جعفر بن يحيى بن عبدالله

نظام الملك الوزير

١٤١ عبد الباقي بن محمد بن الحسين

١٤٢ مالك بن أحمد بن علي

السلطان ملكشاه

١٤٤ باني التاجيه ببغداد

هبة الله بن عبد الوارث

ثم دخلت سنة ست وثمانين وأربعمائة

١٤٥ جعفر بن المقتدي بالله

سليمان بن ابراهيم

عبد الواحد بن أحمد بن الحسن

علي بن أحمد بن يوسف

علي بن محمد بن محمد

أبو نصر علي بن هبة الله ، ابن

ماكولا

١٤٦ ثم دخلت سنة سبع وثمانين وأربعمائة

صفة موته

شيء من ترجمة المقتدي بأمر الله

خلافة المستظهر بأمر الله أبي العباس

١٤٧ اقسنقر الأتابك

أمير الجيوش بدر الجمالي

١٤٨ الخليفة المقتدي

الخليفة المستنصر الفاطمي

محمد بن أبي هاشم

محمود بن السلطان ملكشاه

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة

١٤٩ الحسن بن أحمد بن خيرون

تنش أبو المظفر

١٥٠ رزق الله بن عبد الوهاب

أبو سيف القزويني

أبو شعاع الوزير

١٥١ القاضي ابو بكر الشاشي

١٥٢ أبو عبدالله الحميدي

هبة الله ابن الشيخ أبي الوفا بن عقيل

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وأربعمائة

١٥٣ عبدالله بن ابراهيم بن عبد الله

عبد المحسن بن أحمد الشنجي

عبد الملك بن ابراهيم

محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور

أبو المظفر السمعاني

١٥٤ ثم دخلت سنة تسعين وأربعمائة

من الهجرة

أحمد بن محمد بن الحسن

١٥٥ المعمر بن محمد

يحيى بن أحمد بن محمد البستي

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وأربعمائة

طراد بن محمد بن علي

١٥٦ المظفر أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء
أبو القاسم

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة
وفيها أخذت الفرنج بيت المقدس
١٥٧ السلطان إبراهيم بن السلطان محمود
عبد الباقي بن يوسف

أبو القاسم ابن إمام الحرمين
١٥٨ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة
عبد الرزاق الفزنوي الصوفي
١٥٩ الوزير عبيد الدولة بن جبير
ابن جزلة الطبيب

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة
١٦٠ أحمد بن محمد

عبد الله بن الحسن
عبد الرحمن بن أحمد
عزيز بن عبد الملك
١٦١ محمد بن أحمد

محمد بن الحسن
محمد بن علي بن عبيد الله
محمد بن منصور
محمد بن منصور القسري
نصر بن أحمد

١٦٢ ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة
أبو القاسم صاحب مصر

محمد بن هبة الله

ثم دخلت سنة ست وتسعين وأربعمائة
١٦٣ أحمد بن علي
أبو المعالي

السيدة بنت القائم بأمر الله
ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة
١٦٤ ازدشير بن منصور
إسماعيل بن محمد

العلاء بن الحسن بن وهب
محمد بن أحمد بن عمر
ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وأربعمائة
السلطان بركيارق بن ملكشاه

١٦٥ عيسى بن عبد الله

محمد بن أحمد بن إبراهيم
أبو علي الخيالي الحسين بن محمد
محمد بن علي بن الحسن بن أبي
الصقر

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وأربعمائة
١٦٦ أبو الفتح الحاكم
محمد بن أحمد

محمد بن عبيد الله بن الحسن
مهارش بن مجلى
ثم دخلت سنة خمس مائة من الهجرة

صحيفة

- محمد بن محمد بن محمد
 ١٧٤ ثم دخلت سنة ست وخمسمائة
 ١٧٥ صاعد بن منصور
 محمد بن موسى بن عبدالله
 المعمر بن المعمر
 أبو علي المعري
 نزهة
 أبو سعد السمعاني
 ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة
 ١٧٦ إسماعيل بن الحافظ أبي بكر بن
 الحسين البيهقي
 شجاع بن أبي شجاع
 محمد بن أحمد
 محمد بن طاهر
 ١٧٧ أبو بكر الشاشي
 ١٧٨ المؤتمن بن أحمد
 ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة
 ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة
 ١٧٩ إسماعيل بن محمد
 منجب بن عبدالله المستظفري
 عبدالله بن المبارك
 يحيى بن تميم بن المعز بن باديس
 ثم دخلت سنة عشر وخمسمائة
 عقيل بن الإمام أبي الوفا

صحيفة

- ١٦٧ قتل فخر الملك أبو المظفر
 ١٦٨ أحمد بن محمد بن المظفر
 جعفر بن محمد
 عبد الوهاب بن محمد
 ١٦٩ محمد بن إبراهيم
 يوسف بن علي
 ثم دخلت سنة إحدى وخمسمائة من
 الهجرة
 ١٧٠ تميم بن المعز بن باديس
 صدقة بن منصور
 ثم دخلت سنة ثنتين وخمسمائة
 الحسن العلوي
 الحسن بن علي
 الروباني صاحب البحر
 ١٧١ يحيى بن علي
 ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة
 أحمد بن علي
 عمر بن عبد الكريم
 ١٧٢ محمد ويعرف بأخي حماد
 ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة
 ادريس بن حمزة
 علي بن محمد
 ١٧٣ ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة

صحيفة

١٨٠ علي بن أحمد بن محمد

محمد بن منصور

محمد بن أحمد بن طاهر

محمد بن علي بن محمد

محفوظ بن أحمد

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وخمسمائة

١٨١ القاضي المرتضى

محمد بن سعد

١٨٢ أمير الحاج

وفاة الخليفة المستظهر بالله

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

وفاة الخليفة المستظهر بالله

خلافة المسترشد أمير المؤمنين

١٨٣ الخليفة المستظهر

أرجوان الأرمنية

بكر بن محمد بن علي

الحسين بن محمد بن عبد الوهاب

يوسف بن أحمد أبو طاهر

أبو الفضل بن الخازن

١٨٤ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

ابن عقيل

١٨٥ أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني

المبارك بن علي

ثم دخلت سنة أربع عشرة وخمسمائة

صحيفة

١٨٧ أحمد بن عبد الوهاب بن السني

عبد الرحيم بن عبد الكبير

١٨٨ عبد العزيز بن علي

ثم دخلت سنة خمس عشر وخمسمائة

ابن القطاع اللغوي أبو القاسم علي

بن جعفر بن محمد

أبو القاسم شاهنشاه

١٨٩ عبد الرزاق بن عبدالله

خاتون السفريه

١٩٠ الطغراني

ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة

١٩١ عبدالله بن أحمد

علي بن أحمد السميري

الحريري صاحب المقامات

١٩٢ البغوي المفسر

ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة

أحمد بن محمد

١٩٤ ثم دخلت سنة ثمان عشر وخمسمائة

أحمد بن علي بن برهان

عبدالله بن محمد بن جعفر

أحمد بن محمد

ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة

١٩٥ أفسنقر البرشقي

بلال بن عبد الرحمن

صحيفة

الحسن بن سليمان
حماد بن مسلم
٢٠٣ علي بن المستظهر بالله
محمد بن أحمد
عمود السلطان بن السلطان
ملكشاه
هبة الله بن محمد
ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة
٢٠٤ أحمد بن عبيد الله
محمد بن محمد بن الحسين
ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمائة
٢٠٥ أحمد بن ملامه
أسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل
ابن الزاغوني الهنبلي
الحسن بن محمد
علي بن يعلي
محمد بن أحمد
محمد بن محمد
٢٠٦ أبو محمد عبد الجبار
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة
أحمد بن علي بن إبراهيم
أبو علي الفارقي
٢٠٧ عبد الله بن محمد
محمد بن أحمد

صحيفة

القاضي أبو سعد الهروي
ثم دخلت سنة عشرين وخمسمائة
١٩٦ أحمد بن محمد بن محمد
أحمد بن علي
١٩٧ بهرام بن بهرام
صاعد بن ميار
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وخمسمائة
١٩٨ محمد بن عبد الملك
فاطمة بنت الحسين بن الحسن
ابن فضلويه
أبو محمد عبد الله بن محمد
ثم دخلت سنة إثنين وعشرين وخمسمائة
١٩٩ الحسن بن علي بن صدقه
الحسين بن علي
طفغكين الأتابك
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة
٢٠٠ أسعد بن أبي نصر
ثم دخلت سنة أربع وعشرين وخمسمائة
قتل خليفة مصر
٢٠١ إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد
الحسين بن محمد
محمد بن سعدون بن مرجا
٢٠٢ ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة
أحمد بن محمد بن عبد القاهر الصوفي

محمد بن عبد الواحد الشافعي
أم خليفه

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة

خلافة الراشد بالله

٢٠٩ أحمد بن محمد بن الحسين

إسماعيل بن عبد الله

ديس بن صدقه

طغرل السلطان بن السلطان

محمد بن ملكشاه

علي بن محمد الزوجاني

الفضل أبو منصور

٢١٠ ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة

خلافة المقتفى لأمر الله

فائدة حسنه ينبغي التنبيه لها

٢١١ محمد بن حمويه

محمد بن عبد الله

محمد بن الفضل

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة

٢١٢ أحمد بن محمد بن ثابت

هبة الله بن أحمد

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة

٢١٣ أحمد بن محمد

عبد المنعم بن عبد الكريم

محمد بن عبد الملك

الخليفة الراشد

٢١٤ أنوشروان بن خالد

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

زاهر بن طاهر

٢١٥ يحيى بن يحيى بن علي

٢١٦ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

٢١٧ أحمد بن جعفر

عبد السلام بن الفضل

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

إسماعيل بن محمد

محمد بن عبد الباقي

٢١٨ يوسف بن أيوب

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسمائة

إسماعيل بن أحمد بن عمر

يحيى بن علي

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

٢١٩ عبد الوهاب بن المبارك

علي بن طراد

الزخشري محمود

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

إبراهيم بن محمد بن منصور

سعد بن محمد

عمر بن إبراهيم

ثم دخلت سنة أربعين وخمسمائة

أحمد بن محمد

علي بن أحمد

موهوب بن أحمد

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين

وخمسمائة

٢٢١ زنكي بن أقسقر

سعد الخير

٢٢٢ شافع بن عبد الرشيد

عبد الله بن علي

عباس - شحنة الري

محمد بن طراد

وجيه بن طاهر

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة

٢٢٣ أسعد بن عبدالله

أبو محمد عبدالله بن محمد

نصر الله بن محمد

هبة الله بن علي

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

٢٢٤ إبراهيم بن محمد

شاهان شاه بن ايوب

٢٢٥ علي بن الحسين

أبو الحجاج يوسف بن درباس

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وخمسمائة

٢٢٦ أحمد بن نظام الملك

أحمد بن محمد

٢٢٧ عيسى بن هبة الله

غازي بن أقسقر

٢٢٨ قطز الخادم

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وخمسمائة

الحسن بن ذي النون

عبد الملك بن عبد الوهاب

عبد الملك بن أبي نصر بن عمر

الفقيه أبو بكر بن العربي

٢٢٩ ثم دخلت سنة ست وأربعين وخمسمائة

برهان الدين أبو الحسن بن علي البلخي

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وخمسمائة

٢٣٠ المظفر بن أرتشير

مسعود السلطان

يعقوب الخطاط الكاتب

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

٢٣١ بالفردق وجريز

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وخمسمائة

ملك السلطان نور الدين الشهيد بدمشق

٢٣٢ الرئيس مؤيد الدولة

عطاء الخادم

ثم دخلت سنة خمسين وخمسمائة

هجريه

فتح بعلبك بيد نور الدين الشهيد

٢٣٣ محمد بن ناصر

مجلي بن جميع أبو المعالي

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وخمسمائة

٢٣٤ حصار بغداد

علي بن الحسين

٢٣٥ محمود بن إسماعيل بن قادوس

الشيخ أبو البيان

عبد الغافر بن إسماعيل

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة

٢٣٩ أحمد بن محمد

أحمد بن بختيار

٢٢٧ السلطان سنجر

محمد بن عبد اللطيف

محمد بن المبارك

يحيى بن عيسى

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

٢٣٨ عبد الأول بن عيسى

نصر بن منصور

يحيى بن سلامه

٢٤٠ ثم دخلت سنة أربع وخمسين وخمسمائة

أحمد بن معالي

السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه

٢٤١ ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة

أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله

خليفة المستنجد بالله أبو المظفر

يوسف بن المقتفى

٢٤٢ الفائز خليفة مصر الفاطمي

خسرو شاه بن ملكشاه

ملكشاه بن السلطان محمود بن

محمد بن ملكشاه

قياز بن عبد الله الأرجواني

٢٤٣ الأمير مجاهد الدين

الشيخ عدي بن مسافر

عيد الواحد بن أحمد

محمد بن يحيى

ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة

٢٤٥ حمزة بن علي بن طلحة

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسمائة

شجاع شيخ الحنفية

صدقة بن وزير الواعظ

زمرد خاتون

٢٤٦ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

أبو محمد عبد المؤمن بن علي

٢٤٧ طلحة بن علي

محمد بن عبد الكريم

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمائة

٢٤٨ وقعة حارم

جمال الدين

٢٤٩ ابن الحازن الكاتب

ثم دخلت سنة ستين وخمسمائة

عمر بن بهليكا

محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد

٢٥٠ مرجان الخادم

ابن التلميذ

الوزير ابن هبيرة

٢٥١ ثم دخلت سنة إحدى وستين وخمسمائة

الحسن بن العباس

عبد العزيز بن الحسن

٢٥٢ الشيخ عبد القادر الجيلي

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وخمسمائة

فتح الأسكندرية على يدي أسد

الدين شيركوه

٢٥٣ برغش أمير الحاج سنين متعددة

أبو المعالي الكاتب

الرشيد الصدي

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة

جعفر بن عبد الواحد

أبو سعد السمعاني

عبد القاهر بن محمد

محمد بن عبد الحميد

٢٥٥ يوسف بن عبدالله

ثم دخلت سنة أربع وستين وخمسمائة

٢٥٦ صفة الخلعة التي لبسها صلاح الدين

ذكر قتل الطواشي

٢٥٨ وقعة السودان

معد الله بن نصر بن سعيد الدجاني

٢٥٩ شاور بن مجير الدين

شيركوه بن شادي

٢٦٠ محمد بن عبدالله بن عبد الواحد

محمد للفارقي

المعمر بن عبد الواحد

ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة

٢٦١ الملك قطب الدين مودود بن زكي

ثم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة

خلافة المستضيء

٢٦٢ طاهر بن محمد بن طاهر

يوسف القاضي

يوسف بن الخليفة

ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة

فيها كانت وفاة العاضد صاحب مصر

موت العاضد آخر خلفاء العبيديين

٢٦٩ عبدالله بن أحمد

محمد بن محمد بن محمد

ناصر بن الجوني الصوفي

نصر الله [بن عبدالله] أبو الفتوح

ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة

٢٧١ إيلدكز التركي الاتابكي

الأمير نجم الدين أبو الشكر أيوب بن شادي

٢٧٢ الحسن بن ضافي بن بزذن التركي

٢٧٣ ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة

٢٧٤ مقتل عمارة بن أبي الحسن

٢٧٦ وعمار اليميني الشاعر

ابن قسرو

فصل ٢٧٧

في وفاة الملك نور الدين محمود زنكي
وذكر شيء من سيرته العادة

٢٨٤ صفة نور الدين رحمه الله تعالى

فصل ٢٨٥

٢٨٦ الحسن بن الحسن

الأهوازي

محمود بن زنكي بن آقسنقر

٢٨٧ الخضر بن نصر

ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة

فصل ٢٨٨

فصل

٢٩١ روح بن أحمد

شملة التركماني

قياز بن عبد الله

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

فصل ٢٩٢

٢٩٤ علي بن الحسن بن هبة الله

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة

٢٩٦ علي بن عساكر

محمد بن عبد الله

٢٩٧ الخطيب شمس الدين

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة

٢٩٨ صدقة بن الحسين

٢٩٩ محمد بن أسعد بن محمد

محمود بن تمش شهاب الدين الحارمي

فاطمة بنت نصر العطار

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمسمائة

٣٠١ أسعد بن بلدرك الجبريلي

الحيص بيص

٣٠٢ محمد بن نسيم

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة

٣٠٣ ذكر تخريب حصن الأحزان

٣٠٤ وفاة المستضيء بامر الله وشيء من ترجمته

إبراهيم بن علي

٣٠٥ إسماعيل بن موهوب

المبارك بن علي بن الحسن

خلافة الناصر لدين الله أبي العباس

أحمد بن المستضيء

ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة

٣٠٦ وفاة السلطان توران شاه

الحافظ أبو طاهر السلفي

٣٠٨ ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة

وفاة الملك الصالح بن نور الدين الشهيد

صاحب حلب وما جرى بعده من الأهور

٣١٠ الشيخ كمال الدين أبو البركات

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

٣١١ فصل

فصل في وفاة المنصور عز الدين

٣١٢ الشيخ أبو العباس

الشيخ بن عبد الملك بن مسعود بن
بشكوال

العلامة قطب الدين أبو المعالي

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة

٣١٤ فصل

فصل

ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائة

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وخمسمائة

٣١٧ عبدالله بن أسعد الموصل

الأمير ناصر الدين محمد بن شيركوه

العمودي بن محمد بن علي بن اسماعيل

الأمير سعد الدين مسعود

الست جقاتون عصمت الدين

٣١٨ الحافظ الكبير أبو موسى المديني

السبلي أبو القاسم

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

٣١٩ أبو محمد عبدالله بن أبي الوحش

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

٣٢٣ فتح بيت المقدس في هذه السنة

٣٢٤ أول جمعه أقيمت ببيت المقدس بعد فتحه

٣٢٦ نكته غريبة

٣٢٧ فصل

٣٢٨ الشيخ عبد المغيث بن زهير الحربي

٣٢٩ الأمير شمس الدين محمد بن عبد

الملك بن مقدم

محمد بن عبيد الله

نصر بن فتيان بن مطر

أبو الحسن الدامغاني

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وخمسمائة

٣٣٠ فصل في فتح صفد وحصن كوكب

٣٣١ الأمير الكبير سادلة الملوك والسلاطين

٣٣٢ أبو محمد عبد الله بن علي

الحازمي الحافظ

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة

قصة عكا وما كان من أمرها

٣٤٣ القاضي شرف الدين أبو سعد

٣٣٤ أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان

الفقيه الأمير ضياء الدين عيسى الهكاري

المبارك بن المبارك الكرخي

ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسمائة

٣٣٧ فصل

٣٣٨ فصل

فصل

٣٣٩ فصل

٣٤٠ فصل

فصل

صحيفة

٣٤١ ملك الألمان

محمد بن محمد بن عبد الله

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة

٣٤٢ فصل

في كيفية اخذ العدو عكا من يد السلطان

٣٤٥ فصل

فيما حدث بعد اخذ الفرنج عكا

٣٤٦ الملك المظفر

٣٤٧ الأمير حسام الدين محمد بن عمر بن لاشين

الأمير علم الدين سليمان بن حميد الحلبي

صحيفة

الصفى بن الفاض

الطبيب الماهر أسعد بن المطران

الجيو شاتي الشيخ نجم الدين

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

٣٥٢ فصل

محمد بن محمد بن موسى

سيف الدين علي بن أحمد المشطوب

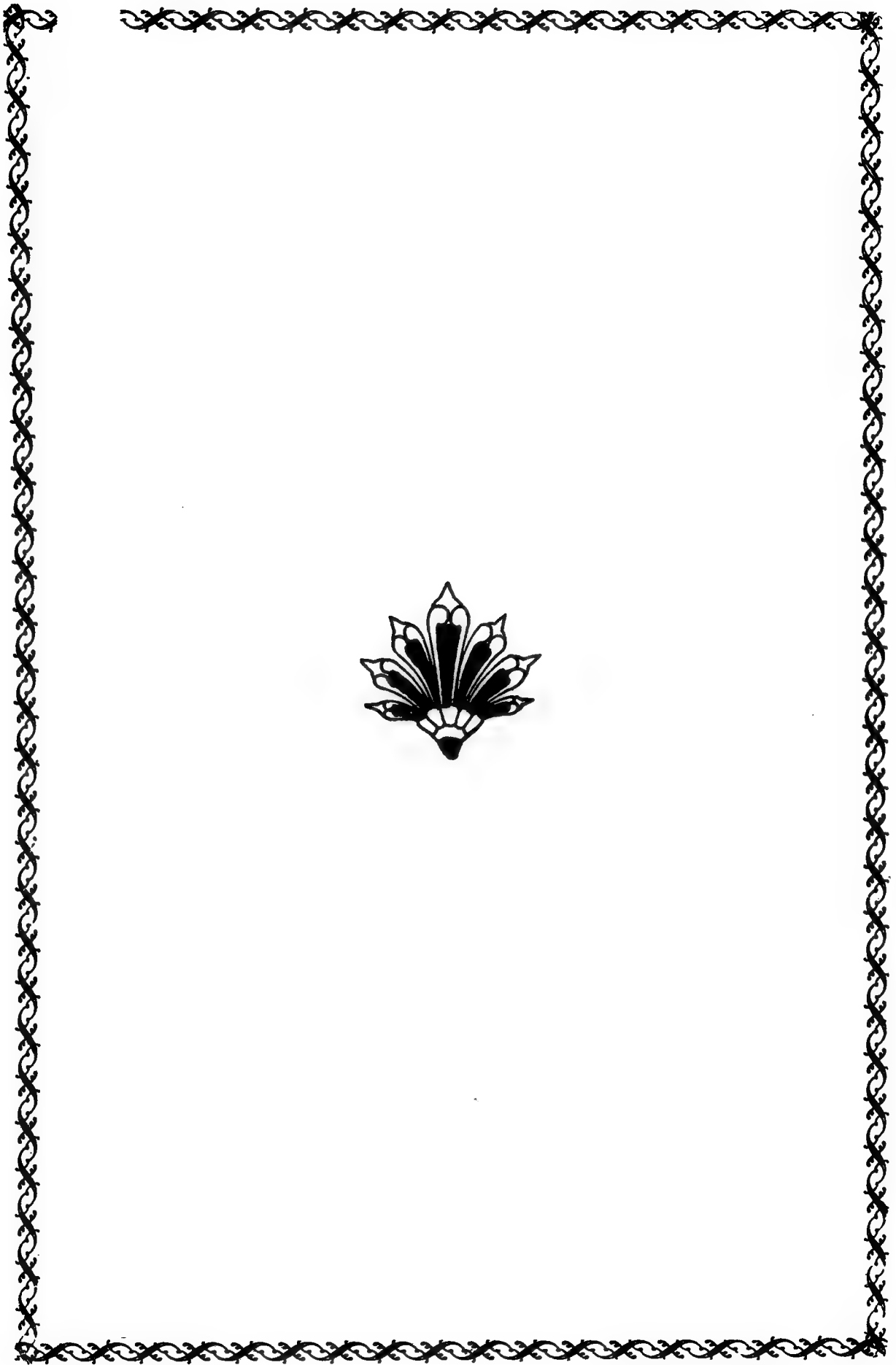
صاحب بلاد الروم عز الدين قلع

أرسلان بن مسعود

نصر بن منصور النميري

انتهى الفهرست







جميع الحقوق محفوظة

للمنشر

مكتبة المعارف
بيروت

أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبَدَائِعُ وَالنَّهَائِيسُ

٥٣٥٣

الجزء الثالث عشر

الطبعة السابعة

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشروح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المعارف
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة

فيها كانت وفاة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى .
استهلت هذه السنة وهو في غاية الصحة والسلامة ، وخرج هو وأخوه العادل إلى الصيد شرقي
دمشق ، وقد اتفق الحال بينه وبين أخيه أنه بعد ما يفرغ من أمر الفرنج يسير هو إلى بلاد الروم ،
ويبعث أخاه إلى بغداد ، فاذا فرغا من شأنهما سارا جميعاً إلى بلاد آذربيجان ، بلاد المعجم ، فانه
ليس دونها أحد يمانع عنها ، فلما قدم الحجيج في يوم الاثنين حادى عشر صفر خرج السلطان
لتلقيهم ، وكان معه ابن أخيه سيف الاسلام ، صاحب البن ، فأكرمه والتزمه ، وعاد إلى القلعة فدخلها
من باب الجديد ، فكان ذلك آخر ما ركب في هذه الدنيا ، ثم إنه اعتراه حمى صفراوية ليلة السبت
سادس عشر صفر ، فلما أصبح دخل عليه القاضي الفاضل وابن شداد وابنه الأفضل ، فأخذ يشكو
إليهم كثرة قلقه البارحة ، وطاب له الحديث ، وطال مجلسهم عنده ، ثم تزايد به المرض واستمر ،
وقصده الأطباء في اليوم الرابع ، ثم اعتراه يبس وحصل له عرق شديد بحيث نفذ إلى الأرض ، ثم
قوى اليبس فأحضر الأتراء الأكبر فبويع لولده الأفضل نور الدين على ، وكان نائباً على دمشق ،
وذلك عند ما ظهرت مخايل الضعف الشديد ، وغيبوبة الذهن في بعض الأوقات ، وكان الذين
يدخلون عليه في هذه الحال الفاضل وابن شداد وقاضي البلد ابن الزكي ، ثم اشتد به الحال ليلة
الأربعاء السابع والعشرين من صفر ، واستدعى الشيخ أبا جعفر إمام الكلاسة ليبيت عنده يقرأ

القرآن ويلقنه الشهادة إذا جدد به الأمر ، فذكر أنه كان يقرأ عنده وهو في الغمرات فقرأ [هو الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة] فقال : وهو كذلك صحيح . فلما أذن الصبح جاء القاضي الفاضل فدخل عليه وهو في آخر رمق ، فلما قرأ القارئ [لا إله إلا هو عليه توكلت] تبسم وتهلل وجهه . وأسلم روحه إلى ربه سبحانه ، ومات رحمه الله ، وأكرم مثواه ، وجعل جنات الفردوس مأواه ، وكان له من العمر سبع وخمسون سنة ، لأنه ولد بشكريت في شهر سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة ، رحمه الله ، فقد كان ردماً للإسلام وحرزاً وكفلاً من كيد الكفرة اللثام ، وذلك بتوفيق الله له ، وكان أهل دمشق لم يصابوا بمثل مصابه ، وود كل منهم لوفداه بأولاده وأحبابه وأصحابه ، وقد غلقت الأسواق واحتفظ على الخواص ، ثم أخذوا في تجهيزه ، وحضر جميع أولاده وأهله ، وكان الذي تولى غسله خطيب البلد الفقيه الدوامي ، وكان الذي أحضر الكفن ومؤنة التجهيز القاضي الفاضل من صلب ماله الحلال ، هذا وأولاده الكبار والصغار يتباكون وينادون ، وأخذ الناس في العويل والانتحاب والدعاء له والابتهاال ، ثم أبرز جسمه في نعشه في تابوت بعد صلاة الظهر ، وأم الناس عليه القاضي ابن الزكي ثم دفن في داره بالقلمة المنصورة ، ثم شرع ابنه في بناء تربة له ومدرسة للشافعية بالقرب من مسجد القدم ، لوصيته بذلك قديماً ، فلم يكمل بناؤها ، وذلك حين قدم ولده العزيز وكان محاصراً لأخيه الأفضل كما سيأتي بيانه ، في سنة تسعين وخمسمائة ، ثم اشترى له الأفضل داراً شمال السكلاسة في وزان مازاده القاضي الفاضل في السكلاسة ، فجعلها تربة ، هطلت سحائب الرحمة عليها ، ووصلت أطفاف الرأفة إليها . وكان نقله إليها في يوم عاشوراء سنة اثنتين وتسعين ، وصلى عليه تحت النسر قاضي القضاة محمد بن علي القرايبي ابن الزكي ، عن إذن الأفضل ، ودخل في لحده ولده الأفضل فدفنه بنفسه ، وهو يومئذ سلطان الشام ، ويقال إنه دفن معه سيفه الذي كان يحضر به الجهاد ، وذلك عن أمر القاضي الفاضل ، وتفاءلوا بأنه يكون معه يوم القيامة يتوكأ عليه ، حتى يدخل الجنة إن شاء الله . ثم عمل عزاءه بالجامع الأموي ثلاثة أيام ، يحضره الخاص والعام ، والرعية والحكام ، وقد عمل الشعراء فيه مراني كثيرة من أحسنها ما عملهم المهاد الكاتب في آخر كتابه البرق السامي ، وهي مائتا بيت واثنتان ، وقد سردها الشيخ شهاب الدين أبو شامة في الروضتين ، منها قوله :

فجبل الهدى والملك عم شتاته * والدهر ساء وأقلمت حسناته
 ابن الذي منذ لم يزل مخشيت * مرجوة رهباته وهيباته ؟
 ابن الذي كانت له طاعتنا * مبدولة ولربه طاعاته ؟
 بالله ابن الناصر الملك الذي * لله خالصة صفت نباته ؟
 ابن الذي ما زال سلطاناً لنا * يرجى نداءه وتنتق سطواته ؟

ابن الذي شرف الزمان بفضله • وصمت على الفضل تشريفاته ؟
 ابن الذي عنت الفرنج لبأسه • ذلاً ، ومنها أدركت ناراته ؟
 أغلال أعناق العدا أسيافه • أطواق أجياد الوري مناته ؟
 من لعل من لندري من للهدى • بحميه ؟ من للبأس من للنائل ؟
 طلب البقاء للملك في آجل • إذ لم يثق ببقاه ملك عاجل
 بحر أعاد البر بجرأ به • وبسيفه فتحت بلاد الساحل
 من كان أهل الحق في أيامه • وبعزوه يردون أهل الباطل
 وفتوحه والقدس من أبكارها • أبت له فضلاً بغير مساجل
 ما كنت أستسقى لقبرك وإبلاً • ورأيت جودك مخجلاً للوابل
 فسكك رضوان الآله لا نني • لا أرتضى سفيا الغمام الماطل
 تركته وشيء من ترجمته

قال العماد وغيره : لم يترك في خزائنه من الذهب سوى جرم واحد - أى دينار واحد - سوريا
 وستة وثلاثين درهماً . وقال غيره : سبعة وأربعين درهماً ، ولم يترك داراً ولا عقاراً ولا مزرعة ولا
 بستاناً ، ولا شيئاً من أنواع الأملاك . هذا وله من الأولاد سبعة عشر ذكراً وابنة واحدة ، وتوفي
 له في حياته غيرهم ، والذين تأخروا بعده ستة عشر ذكراً أكبرهم الملك الأفضل نور الدين على ، ولد
 بمصر سنة خمس وستين ليلة عيد الفطر ، ثم العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ولد بمصر أيضاً في
 جمادى الأولى سنة سبع وستين ، ثم الظاهر مظفر الدين أبو العباس الخضر ، ولد بمصر في شعبان
 سنة ثمان وستين ، وهو شقيق الأفضل ، ثم الظاهر غياث الدين أبو منصور غازي ، ولد بمصر في
 نصف رمضان سنة ثمان وستين ، ثم العزيز فتح الدين أبو يعقوب إسحاق ، ولد بدمشق في ربيع الأول
 سنة سبعين . ثم نجم الدين أبو الفتح مسعود ، ولد بدمشق سنة إحدى وسبعين وهو شقيق العزيز ، ثم
 الأغر شرف الدين أبو يوسف يعقوب ، ولد بمصر سنة ثنتين وسبعين ، وهو شقيق العزيز أيضاً ، ثم الزاهر
 مجير الدين أبو سليمان داود ، ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين وهو شقيق الظاهر ، ثم أبو الفضل قطب
 الدين موسى ، وهو شقيق الأفضل ، ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين أيضاً ، ثم لقب بالمظفر أيضاً ، ثم
 الأشرف معز الدين أبو عبد الله محمد ، ولد بالشام سنة خمس وسبعين ، ثم المحسن ظهير الدين أبو
 العباس أحمد ولد بمصر سنة سبع وسبعين ، وهو شقيق الذي قبله ، ثم المعظم نجر الدين أبو منصور
 توران شاه ولد بمصر في ربيع الأول سنة سبع وسبعين ، وتأخرت وفاته إلى سنة ثمان وخمسين وستائة ،
 ثم الجوال ركن الدين أبو سعيد أيوب ولد سنة ثمان وسبعين ، وهو شقيق للمعز ، ثم الغالب نصير

الدين أبو الفتح ملك شاه ، ولد في رجب سنة ثمان وسبعين وهو شقيق المعظم ، ثم المنصور أبو بكر أخو المعظم لأبويه ، ولد بخران بعد وفاة السلطان ، ثم عماد الدين شادى لأم ولد ، ونصير الدين مروان لأم ولد أيضاً . وأما البغت فهي مؤنسة خاتون تزوجها ابن عمها الملك الكامل محمد بن المادل أبي بكر ابن أيوب رحمهم الله تعالى .

وإنما لم يخلف أموالاً ولا أملاً كالجوده وكرمه وإحسانه إلى أمرائه وغيرهم ، حتى إلى أعدائه ، وقد تقدم من ذلك ما يكفي ، وقد كان متقللاً في ملبسه ، ومأكلاً ومركبه ، وكان لا يلبس إلا القطن والسكتان والصوف ، ولا يعرف أنه تخطى إلى مكروه ، ولا سيما بعد أن أنعم الله عليه بالملك ، بل كان همه الأكبر ومقصده الأعظم نصرة الاسلام ، وكسر أعدائه اللثام ، وكان يعمل رأيه في ذلك وحده ، ومع من يشق به ليلاً ونهاراً ، وهذا مع ما لديه من الفضائل والفواضل ، والفوائد الفرائد ، في اللغة والأدب وأيام الناس ، حتى قيل إنه كان يحفظ الحاسة بتمامها ، وكان مواظباً على الصلوات في أوقاتها في الجمعة ، يقال إنه لم تفته الجمعة في صلاة قبل وفاته بدهر طويل ، حتى ولا في مرض موته ، كان يدخل الامام فيصلي به ، فكان يتجشم القيام مع ضمه ، وكان يفهم ما يقال بين يديه من البحث والمناظرة ، ويشارك في ذلك مشاركة قريبة حسنة ، وإن لم يكن بالعبارة المصطلح عليها ، وكان قد جمع له القطب النيسابوري عقيدة فكان يحفظها ويحفظها من عقل من أولاده ، وكان يحب سماع القرآن والحديث والعلم ، وبواظب على سماع الحديث ، حتى أنه يسمع في بعض مصافه جزء وهو بين الصنفين فكان يتجسس بذلك ويقول هذا موقف لم يسمع أحد في مثله حديثاً ، وكان ذلك بإشارة العباد الكاتب . وكان رقيق القلب سريع الدعة عند سماع الحديث ، وكان كثير التعظيم لشرائع الدين . كان قد صحب ولده الظاهر وهو بحلب شاب يقال له الشهاب السهروردي ، وكان يعرف الكيمياء وشيئاً من الشعبة والأبواب النيرنجيات ، فافتتن به ولد السلطان الظاهر ، وقر به وأحبه ، وخالف فيه حملة الشرع ، فكتب إليه أن يقتله لا محالة ، فصلبه عن أمر والده وشهره ، ويقال بل حبسه بين حيطتين حتى مات كدماً ، وذلك في سنة ست وثمانين وخمسمائة ، وكان من أشجع الناس وأقوام بدناً وقلباً ، مع ما كان يمتري جسمه من الأمراض والأسقام ، ولا سيما في حصار عكا ، فانه كان مع كثرة جموعهم وأمدادهم لا يزيده ذلك إلا قوة وشجاعة ، وقد بلغت جموعهم خمسمائة ألف مقاتل ، ويقال ستمائة ألف ، قتل منهم مائة ألف مقاتل .

ولما انفصل الحرب وتسلسوا عكا وقتلوا من كان بها من المسلمين وساروا برمتهم إلى القدس جمل يسائرهم منزلة منزلة ، وجيوشهم أضعاف أضعاف من معه ، ومع هذا نصره الله وخذلهم ، وسبقهم إلى القدس فسانه وحماه منهم ، ولم يزل يجيشه مقبياً به يرهبهم ويرعبهم ويغلبهم ويسلبهم حتى تضرعوا إليه

وخضعوا لديه ، ودخلوا عليه في الصلح ، وأن تضع الحرب أوزارها بينهم وبينه ، فأجابهم إلى ما سألوا على الوجه الذي أراد ، لا على ما يريدونه ، وكان ذلك من جملة الرحمة التي رحم الله بها المؤمنين ، فانه ما اقتضت تلك السنون حتى ملك البلاد أخوه العادل فمز به المسلمون وذل به الكافرون ، وكان سخيا جيبا ضحوك الوجه كثير البشر ، لا يتضجر من خير يفعله ، شديد المصابرة على الخيرات والطاعات ، فرحمه الله . وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة طرطا صالحاً من سيرته وأيامه ، وعمله في سيرته وعلايته ، وأحكامه .

فضائله

وكان قد قسم البلاد بين أولاده ، فالديار المصرية لولده العزيز عماد الدين أبي الفتح ، ودمشق وما حولها لولده الأفضل نور الدين علي ، وهو أكبر أولاده ، والمملكة الحلبية لولده الظاهر غازي غياث الدين ، ولأخيه العادل الذكر والشوك وبلاد جعفر وبلدان كثيرة قاطع الفرات ، وحماه ومعاملة أخرى معها الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن أخى السلطان ، وحصن والرجية وغيرها لأسد الدين بن شيركوه بن ناصر الدين بن محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير ، ونجم الدين أخى أبيه نجم الدين أيوب . وابن بمأقله ومخاليفه جميعه في قبضة السلطان ظهير الدين سيف الاسلام طغتكين ابن أيوب ، أخى السلطان صلاح الدين ، وبمليك وأعمالها للأجمد بهرام شاه بن فروخ شاه ، وبصرى وأعمالها للظاهر بن الناصر . ثم شرعت الأمور بعد موت صلاح الدين تضطرب وتختلف في جميع هذه الممالك ، حتى آل الأمر واستقرت الممالك واجتمعت الكلمة على الملك العادل أبي بكر صلاح الدين ، وصارت المملكة في أولاده كما سيأتى قريباً إن شاء الله تعالى .

وفىها جدد الخليفة الناصر لدين الله خزانة كتب المدرسة النظامية ببغداد ، ونقل إليها ألوف من الكتب الحسنة الثمينة وفي المحرم منها جرت ببغداد كائنة غريبة وهى أن ابنة لرجل من التجار فى الطحين عشقت غلاماً أبها فلما علم أبوها بأمرها طرد الغلام من داره فواعدته البنت ذات ليلة أن يأتها فجاء إليها مختفياً فتركته فى بعض الدار ، فلما جاء أبوها فى أثناء الليل أمرته فنزل فقتله ، وأمرته بقتل أمها وهى حبلى ، وأعطته الجارية حلياً بقيمة ألفى دينار ، فأصبح أمره عند الشرطة فسك وقتل قبحه الله ، وقد كان سيده من خيار الناس وأكثرهم صدقة وبراً ، وكان شاباً وضىء الوجه رحمه الله . وفىها درس بالمدرسة الجديدة عند قبر معروف الكرخى الشيخ أبو على التوابعى وحضر عنده القضاة والأعيان ، وعمل بها دعوة حافلة .

ومن توفي فيها من الأعيان .

السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

ابن شاذي ، وقد تقدمت وفاته مبسوطة ،

الأمير بكتمر صاحب خلاط

قتل في هذه السنة ، وكان من خيار الملوك وأشجعهم وأحسنهم سيرة رحمه الله .

الأتابك عز الدين مسعود

ابن مودود بن زنكي ، صاحب الموصل نحواً من ثلاث عشرة سنة ، من خيار الملوك ، كان بنسبه نور الدين الشهيد معه ، ودفن بتربته عند مدرسة أنشأها بالموصل أنابه الله .

جعفر بن محمد بن فطيرا

أبو الحسن أحد الكتاب بالعراق ، كان ينسب إلى التشيع ، وهذا كثير في أهل تلك البلاد لأكثر الله منهم ، جاءه رجل ذات يوم فقال له رأيت البارحة أمير المؤمنين علياً في المنام ، فقال لي : اذهب إلى ابن فطيرا فقل له يمطيك عشرة دنانير ، فقال له ابن فطيرا . متى رأيته ؟ قال : أول الليل ، فقال ابن فطيرا وأنا رأيته آخر الليل فقال لي : إذا جاءك رجل من صفته كذا وكذا فطلب منك شيئاً فلا تعطه ، فأدبر الرجل مولياً فاستدعاه ووهبه شيئاً ، ومن شعره فيما أورده ابن الساعي وقد تقدم ذلك لغيره :

ولما سبرت الناس أطلب منهم * أخاقة عند اعتراض الشدائد
وفكرت في بوي سروري وشدتي * وناديت في الأحياء هل من مساعد ؟
فلم أرفها ساءني غير شامت * ولم أرفها سرني غير حاسد
يحيى بن سعيد بن غازي

أبو العباس البصري النجرائي صاحب المقامات ، كان شاعراً أديباً فاضلاً بليغاً ، له اليد الطولى في اللغة والنظم ، ومن شعره قوله :

غناء خود ينساب لطفاً * بلا عناء في كل أذن
ما رده قط باب سمع * ولا أتى زاراً بأذن

السيدة زبيدة

بنت الامام المتقي لأمر الله ، أخت المستنجد وعمة المستنقذ ، كانت قد عمرت طويلاً ولها صدقات كثيرة دائرة ، وقد تزوجها في وقت السلطان مسعود على صداق مائة ألف دينار ، فتوفي قبل أن يدخل بها ، وقد كانت كارهة لذلك ، فحصل مقصودها وطلبها .

الشيخة الصالحة فاطمة خاتون

بنت محمد بن الحسن العميد ، كانت عابدة زاهدة ، عمرت مائة سنة وست سنين ، كان قد تزوجها في وقت أمير الجيوش مطر وهي بكر ، فبقيت عنده إلى أن توفى ولم تتزوج بعده ، بل اشتغلت بذكر الله عز وجل والعبادة ، رحما الله .

وفيهما أنفذ الخليفة الناصر المباسب إلى الشيخ أبي الفرج بن الجوزي يطلب منه أن يزيد على أبيات عدى بن زيد المشهورة ما يناسبها من الشعر ، ولو بلغ ذلك عشر مجلدات ، وهي هذه الأبيات :

أيها الشامتُ المميزُ بالله * رأأتُ المبرأُ الموفور
أم لديك العهدُ الوثيقُ من الـ * أيام ، بل أنت جاهلٌ مفور
من رأيتُ المنونَ خلثتُ أم من * ذاعليه من أن يضامُ خفيرو
أين كسرى كسرَ الملوكِ أبو * ساسانِ أم أين قبله سابور
وبنوا الأصغرِ الملوكِ ملوكُ الـ * وم لم يبق منهم مذكور
وأخو الخضرِ إذ بناه وإذ * دجلة تهبى إليه والخابور
شاده مرمراً وجله كلساً * فلطير في ذراه وكور
لم تهبة ريبَ المنونِ فزا * لَ الملكُ عنه فبابه مهجور
وتذكرُ ربَّ الخورنقِ إذ * أشرف يوماً وللهندى تكفير
سره حاله وكثرة ما * يملك والبحرُ معرضاً والسدير
فارعوى قلبه وقال وما * غبطة حي إلى الماتِ يصير
ثم بعدُ النعيمُ والملكُ والنهى والـ * أمرٍ وارنهم هناك قبور
ثم أضحوكا كأنهم أوردق جف * ت فألوت بها الصبا والدبور
غير أن الأيامُ نخض بالمرء * وفيها العمرى المظلتُ والتفكير
ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة

لما استقر الملك الأفضل بن صلاح الدين مكان أبيه بدمشق ، بعث بهدايا نفيسة إلى باب الخليفة الناصر ، من ذلك سلاح أبيه وحصانه الذي كان يحضر عليه الغزوات ، ومنها صليب الصليبوت الذي استلبه أبوه من الفرنج يوم حطين ، وفيه من الذهب ما ينيف على عشرين رطلاً مرصعاً بالجواهر النفيسة ، وأربع جوارى من بنات ملوك الفرنج ، وأنشأ له الهاد الكاتب كتاباً حافلاً يذكر فيه التمزية بآيه ، والسؤال من الخليفة أن يكون في الملك من بعده ، فأجيب إلى ذلك .

ولما كان شهر جمادى الأولى قدم العزيز صاحب مصر إلى دمشق ليأخذها من أخيه الأفضل

نقيم على الكسوة يوم السبت سادس جمادى ، وحاصر البلاد ، فأنه أخوه ودافعه عنها ، قطع الأنهار ونهبت الثمار ، واشتد الحال ، ولم يزل الأمر كذلك حتى قدم العادل عهما فأصلح بينهما ، ورد الأمر للألفه بعد اليقين على أن يكون للعزير القدس وما جاور فلسطين من ناحيته أيضا ، وعلى أن يكون جبلة واللاذقية للظاهر صاحب حلب ، وأن يكون لعمهما العادل أقطاعه الأول ببلاد مصر مضافا إلى ما بيده من الشام والجزيرة كهران والرها وجعبر وما جاور ذلك ، فاتفقوا على ذلك ، وتزوج العزيز ببنه عمه العادل ، ومرض ثم عوفي وهو مخيم بمرج الصفر ، وخرجت الملوك لتنهئته بالعافية والتزويج والصلح ، ثم كر راجعا إلى مصر لطول شوقه إلى أهله وأولاده ، وكان الأفضل بعد موت أبيه قد أساء التدبير فأبعد أمراء أبيه وخواصه ، وقرب الأجانب وأقبل على شرب المسكر واللهو والعب ، واستحوذ عليه وزيره ضياء الدين ابن الأثير الجزرى ، وهو الذى كان يحدوه إلى ذلك ، فتألف وأتلفه ، وأضل وأضله ، وزالت النعمة عنهما كما سيأتى .

وفىها كانت وقعة عظيمة بين شهاب الدين ملك غزنة وبين كفتار الهند ، أقبلوا إليه فى ألف ألف مقاتل ، ومعهم سبعمئة فيل منها فيل أبيض لم ير مثله ، فالتقوا فقتلوا قتلا شديدا لم ير مثله ، فهزمهم شهاب الدين عند نهر عظيم يقال له الملاحون ، وقتل ملكهم واستحوذ على حواصله وحواصل بلاده وغنم فيلهم ودخل بلد الملك الكبرى ، فحمل من خزائنه ذهباً وغيره على ألف وأربعمئة جمل ، ثم عاد إلى بلاده سالما منصورا .

وفىها ملك السلطان خوارزم شاه تكش - ويقال له ابن الأصباغى - بلاد الرى وغيرها ، واصطلح مع السلطان طغرل بك السلجوقى وكان قد تسلم بلاد الرى وسائر مملكة أخيه سلطان شاه وخزائنه ، وعظم شأنه ، ثم التقى هو والسلطان طغرل بك فى ربيع الأول من هذه السنة . فقتل السلطان طغرل بك ، وأرسل رأسه إلى الخليفة ، فعلق على باب النبوة عدة أيام ، وأرسل الخليفة الخلع والتقاليد إلى السلطان خوارزم شاه ، وملك همدان وغيرها من البلاد المتسمة .

وفىها نقم الخليفة على الشيخ أبى الفرج بن الجوزى وغضب عليه ، ونفاه إلى واسط ، فكث بها خمسة أيام لم يأكل طعاما ، وأقام بها خمسة أعوام يخدم نفسه ويستقى لنفسه الماء ، وكان شيخا كبيرا قد بلغ ثمانين سنة ، وكان يتلو فى كل يوم وليلة ختمه . قال : ولم أقرأ يوسف لوجدى على ولدى يوسف ، إلى أن فرج الله كما سيأتى إن شاء الله .

وفىها توفى من الأعيان أحمد بن إسماعيل بن يوسف

أبو الخير القزوينى الشافعى المفسر ، قدم بغداد وعظ بالنظامية ، وكان يذهب إلى قول الأشعرى فى الأصول ، وجلس فى يوم عاشوراء قليل له : المن يزيد بن معاوية ، فقال : ذاك إمام

مجتهد ، فرماه الناس بالآجر فاخفى ثم مرب إلى قزوين .

ابن الشاطبي ناظم الشاطبية

أبو القاسم بن قسيرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضريير ، مصنف الشاطبية في القراءات السبع ، فلم يسبق إليها ولا يلحق فيها ، وفيها من الروز كنوز لا يهتدى إليها إلا كل ناقد بصير ، هذا مع أنه ضريير ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وبلده شاطبية - قرية شرقي الأندلس - كان فقيراً ، وقد أريد أن يلى خطابة بلده فامتنع من ذلك لأجل مبالغة الخطباء على المنابر في وصف الملوك ، خرج الشاطبي إلى الحج فقدم الإسكندرية سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة ، وسمع على السافى وولاه القاضي الفاضل مشيخة الاقراء بمدرسته ، وزار القدس وصام به شهر رمضان ، ثم رجع إلى القاهرة ، فكانت وفاته بها في جمادى الآخرة من هذه السنة ، ودفن بالقرافة بالقرب من التربة الفاضلية ، وكان ديناً خاشعاً ناسكاً كثير الوقار ، لا يتكلم فيما لا يعنيه ، وكان يتمثل كثيراً بهذه الأبيات ، وهي لغز في النش ، وهي لغيره :

أعرف شيئاً في السماء يطير * إذا سار هاج الناس حيث يسير
فتلقاه مركوباً وتلقاه راكباً * وكل أمير يعتليه أسير
يحث على التقوى ويكره قربه * وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يسترز عن رغبة في زيارة * ولكن على رغم المزور يزور

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وخمسمائة

فيها كانت وقعة الزلافة ببلاد الأندلس شمال قرطبة ، بمرج الحديد ، كانت وقعة عظيمة نصر الله فيها الاسلام وخذل فيها عبدة الصليبان ، وذلك أن القيش ملك الفرنج ببلاد الأندلس ، ومقر ملكه بمدينة طليطلة ، كتب إلى الأمير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك الغرب يستنخيه ويستدعيه ويستحثه إليه ، ليكون من بهض من يخضع له في مثالبه وفي قتاله ، في كلام طويل فيه تأنيب وتهديد ووعيد شديد ، فكتب السلطان يعقوب بن يوسف في رأس كتابه فوق خطه [ارجع إليهم فلنأتيهم بمجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وم صاغرون] ثم نهض من فوره في جنوده وعساكره ، حتى قطع الزقاق إلى الأندلس ، فالتقوا في المحل المذكور ، فكانت الدائرة أولاً على المسلمين ، فقتل منهم عشرون ألفاً ، ثم كانت أخيراً على الكافرين فهزهم الله وكسرم وخذلم أقبح كسرة ، وشر هزيمة وأشنعها ، فقتل منهم مائة ألف وثلاثة وأربعون ألفاً ، وأسر منهم ثلاثة عشر ألفاً ، وغنم المسلمون منهم شيئاً كثيراً ، من ذلك مائة ألف خيمة وثلاثة وأربعون خيمة ، ومن الخيل ستة وأربعون ألف فرس ، ومن البغال مائة ألف بغل ، ومن الحمر مثلها ، ومن السلاح التام سبعون ألفاً ،

ومن الغدد شئ كثير ، ومالك عليهم من حصونهم شيئا كثيرا ، وحاصر مدينتهم طليطلة مدة ، ثم لم يفتحها فانفصل عنها راجعا إلى بلاده . ولما حصل للقيش ما حصل خلق لحينه ورأسه ونكس صليبه وركب حماراً وحلف لا يركب فرساً ولا يتلذذ بطعام ولا ينام مع امرأة حتى تنصره النصرانية ، ثم طاف على ملوك الفرنج فجمع من الجنود ما لا يملئه إلا الله عز وجل ، فاستمد له السلطان يدقوب فالتقيا فاقنتلا قتالا عظيما لم يسمع مثله ، فانهزم الفرنج أقبح من هزيمتهم الأولى ، وغنموا منهم نظير ما تقدم أو أكثر ، واستحوذ السلطان على كثير من معاملهم وقلاعهم ، والله الحمد والمدة ، حتى قيل إنه بيع الأسير بدرهم ، والحصان بخمسة دراهم ، والخيل بدرهم ، والسيف بدون ذلك ثم قسم السلطان هذه الغنائم على الوجه الشرعي ، فاستغنى المجاهدون إلى الأبد ، ثم طلبت الفرنج من السلطان الأمان فهادتهم على وضع الحرب خمس سنين ، وإنما حمله على ذلك أن رجلا يقال له علي بن إسحاق التوزي الذي يقال له المسكالم ، ظهر ببلاد إفريقية فأحدث أمورا فظيعة في غيبة السلطان واشتغاله بقتال الفرنج مدة ثلاث سنين ، فأحدث هذا المارق التوزي بالبادية حوادث ، وعاث في الأرض فسادا ، وقتل خلقا كثيرا ، وتلك بلادا .

وفي هذه السنة والتي قبلها استحوذ جيش الخليفة على بلاد الري وأصبهان وخرزستان وغيرها من البلاد ، وقوى جانب الخلافة على الملوك والممالك . وفيها خرج العزيز من مصر قاصدا دمشق ليأخذها من يد أخيه الأفضل ، وكان الأفضل قد تاب وأتاب وأقلع عما كان فيه من الشراب والاهو واللعب ، وأقبل على الصيام والصلاة ، وشرع بكتابة مصحف بيده ، وحسنت طريقتة ، غير أن وزيره الضيا الجزري يفسد عليه دولته ، ويكدر عليه صفوته ، فلما بلغ الأفضل إقبال أخيه نحوه سار سريعا إلى عمه العادل وهو بمجبر فاستنجد به فسار معه وسبقه إلى دمشق ، وراح الأفضل أيضا إلى أخيه الظاهر بحلب ، فسارا جميعا نحو دمشق ، فلما سمع العزيز بذلك وقد اقترب من دمشق ، كر راجعا سريعا إلى مصر ، وركب وراه العادل والأفضل ليأخذاه منه مصر ، وقد اتفقا على أن يكون ثلث مصر للعادل وثلثاها للأفضل ، ثم بدا للعادل في ذلك فأرسل للعزيز يثبته ، وأقبل على الأفضل يثبته ، وأقاما على بلبيس أياما حتى خرج إليهما القاضي الفاضل من جهة العزيز ، فوقع الصلح على أن يرجع القدس ومعاملتها للأفضل ، ويستقر العادل مقبلا بمصر على إقطاعه القديم ، فأقام العادل بها طمعا فيهما ورجع العادل إلى دمشق بعدما خرج العزيز لتوديعه ، وهي هدية على قضاء وصلح على دخن .

وفيها توفي من الأعيان . علي بن حسان بن سافر

أبو الحسن الكاتب البغدادى ، كان أدبيا شاعرا . من شعوه قوله :

نفي رقادى ومضى * برق بسلم ومضى * لاح كما سلت يدلا * أسود عصبا أيضا

كانه الأشهب في * النعم إذا ما ركضا * يبدو كأنه تلخف الر * يح على جهر الفضا
 فتحسب الريح أب * ما انظر أو غضا^(١) * أو شدة الدار علا * لهيها وانخفضا
 آه له من بارقي * ضاء على ذات الأضا * أذكرني عهداً مفى * على الغوير وانقضى
 فقال لي قلبي أتو * صي حاجة وأعرضا * يطلب من أمره * فديت ذاك الممرضا
 يا غرض القلب لقد * غادرت قلبي غرضا * لأنهم كأنما * يرسلها صرف القضا
 فبت لا أرتاب في * أنز قادي قد قضي * حتى قفا الليل وكاذ * الليل أن ينقرضا
 وأقبل الصبح لاما * راف الدجا مبيضا * وسل في الشرق على اله * رب ضياء وانقضى
 ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة

في رجب منها أقبل العزيز من مصر ومعه عمه العادل في عساكر، ودخلا دمشق قهرا، وأخرجوا منها الأفضل ووزيره الذي أساء تدبيره، وصلى العزيز عند تربة والده صلاح، وخطب له بدمشق، ودخل القلعة المنصورة في يوم وجلس في دار العدل للحكم والفصل، وكل هذا وأخوه الأفضل حاضر عنده في الخدمة، وأمر القاضي محي الدين بن الزكي بتأسيس المدرسة العزيزية إلى جانب تربة أبيه وكانت داراً للأمير عز الدين شامة، ثم استناب على دمشق عمه الملك العادل ورجع إلى مصر يوم الاثنين تاسع شوال، والسكة والخطبة بدمشق له، وصوّل الأفضل على صرخد، وهرب وزيره ابن الأثير الجزري إلى جزيرته، وقد أناف نفسه وملكه، وملكه بجزيرته، وانتقل الأفضل إلى صرخد بأهله وأولاده، وأخيه قطب الدين.

وفي هذه السنة هبت ريح شديدة سوداء مدلّمة بأرض العراق ومعا رمل أحمر، حتى احتاج الناس إلى السرج بالنهار. وفيها ولي قوام الدين أبو طالب يحيى بن سعد بن زيادة كتاب الانشاء ببغداد، وكان بليفاً، وليس هو كالفاضل. وفيها درس بجير الدين أبو القاسم محمود بن المبارك بالنظامية، وكان فاضلاً مناظراً.

وفيها قتل رئيس الشاقية بأصبهان محمود بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت الخنجدي قتله ملك الدين سنقر الطويل، وكان ذلك سبب زوال ملك أصفهان عن الديوان. وفيها مات الوزير ووزير الخلافة.

مؤيد الدين أبو الفضل

محمد بن علي بن القصاب، وكان أبوه يبيع اللحم في بعض أسواق بغداد. فتقدم ابنه وساد أهل زمانه. توفي بهمدان وقد أعاد رساتيق كثيرة من بلاد العراق وخراسان وغيرها، إلى ديوان الخلافة، وكان ناهضاً ذاهمة وله صرامة وشعر جيد. وفيها توفي.

(١) كذا بالأصل، والبيت مضطرب.

الفخر محمود بن علي

التوقاني الشافعي ، عائداً من الحج . والشاعر :

أبو الغنائم محمد بن علي

ابن المعلم الهرثي من قرى واسط ، عن إحدى وتسعين سنة ، وكان شاعراً فصيحاً ، وكان ابن الجوزي في مجالسه يستشهد بشيء من لطائف أشعاره ، وقد أورد ابن الساعي قطعة جيدة من شعره الحسن المليح . وفيها توفي .

الفقيه أبو الحسن علي بن سعيد

ابن الحسن البغدادي المعروف بابن العريف ، ويلقب بالبيع الفاسد ، كان حنبلياً ثم اشتغل شافعيًا على أبي القاسم بن فضالان ، وهو الذي لقبه بذلك لكثرة تكراره على هذه المسألة بين الشافعية والحنفية ، ويقال إنه صار بعد هذا كله إلى مذهب الامامية فآله أعلم . وفيها توفي

الشيخ أبو شجاع

محمد بن علي بن مغيث بن الدهان الفرضي الحاسب المؤرخ البغدادي ، قدم دمشق وامتدح الكندي أبو الهيثم زيد بن الحسن فقال :

يا زيد زادك ربي من مواهبه * نعماً يقصر عن إدراكها الأمل
لا بدل الله حالاً قد حبلك بها * ما دار بين النحاح الحال والبدل
النحو أنت أحق العالمين به * أليس باسمك فيه يضرب المثل

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وخسمائة

فيها ورد كتاب من القاضي الفاضل إلى ابن الزكي يخبره فيه « أن في ليلة الجمعة التاسع من جمادى الآخرة أتى عارض فيه ظلمات متكاثفة ، وبروق خاطفة ، ورياح عاصفة ، قوى الجوبها واشتد هبوبها قد أثبت لها أعنة مطلقات ، وارتفعت لها صفقات ، فرجفت لها الجدران واصططقت ، وتلاقت على بعدها واعتنقت ، وثار السماء والأرض مجاجاً ، حتى قيل إن هذه على هذه قد انطبقت ، ولا يحسب إلا أن جهنم قد سال منها واد ، وعدا منها عاد ، وزاد عصف الريح إلى أن أطفأ سرج النجوم ، ومزقت أديم السماء ، ومحت ما فوقه من الرقوم ، فكنا كما قال تعالى [يجمعون أصابعهم في آذانهم من الصواقع] ويردون أيديهم على أعينهم من البوارق ، لا عاصم لخطف الأَبصار ، ولا ملجأ من الخطاب إلا معاقل الاستغفار . وفر الناس نساء ورجالا وأطفالا ، ونفروا من دورهم خفاً وبقلاً ، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، فاعتصموا بالمساجد الجامعة ، وأذعنوا للنازلة بأعناق خاضعة ، بوجوه غائية ، ونفوس عن الأهل والمال سالية ، ينظرون من طرف خفي ، ويتوقعون أي خطب جلي ،

قد انقطعت من الحياة علقهم ، وعصيت عن النجاة طرقهم ، ووقعت الفكرة فيما هم عليه قادمون ، وقاموا على صلاحهم وودوا لو كانوا من الذين عليها دائمون ، إلى أن أذن بالركود ، وأسعف الماجدين بالموجود ، فأصبح كل مسلم على رفيقه ، ويهنيه بسلامة طريقه ، ويرى أنه قد بعث بعد النفخة ، وأفاق بعد الصيحة والصرخة ، وأن الله قد رد له السكر ، وأحياء بعد أن كاد يأخذهم على غرة ، ووردت الأخبار بأنها قد كسرت المراكب في البحار ، والأشجار في القفار ، وأتلفت خلقا كثيرا من السفار ، ومنهم من فرغ لا ينفعه الفرار . إلى أن قال « ولا يحسب المجلس أني أرسلت القلم محروفا والعلم مجحوظا ، فلا أمر أعظم ، ولكن الله سلم ، ونرجو أن الله قد أيقظنا بما به وعظنا ، ونبهنا بما فيه ولنا ، فما من عباده إلا من رأى القيامة عيانا ، ولم يلمس عليها من بعد ذلك برهانا ، إلا أهل بلدنا فما قص الأولون مثلها في المثلات ، ولا سبقت لها سابقة في المعضلات ، والحمد لله الذي سن فضله قد جعلنا نخبه عنها ، ولا يخبر عنا ، ونسأل الله أن يصرف عنا عارض الحرص والفور ، ولا يجعلنا من أهل الهلاك والنبور » .

وفيها كتب القاضي الفاضل من مصر إلى الملك العادل بمشق يحثه على قتال الفرنج ، ويشكره على ما هو بصده من محاربتهم ، وحفظ حوزة الاسلام ، فن ذلك قوله في بعض تلك الكتب « هذه الأوقات التي أنتم فيها عرائس الأعمار ، وهذه النفقات التي تجري على أيديكم مهور الحور في دار القرار ، وما أسعد من أودع يد الله ما في يديه ، فتلك نعم الله عليه ، وتوفيقه الذي ما كل من طلبه وصل إليه ، وسواد المجاج في هذه المواقف يباطن ما سودته الذنوب من الصحائف ، فما أسعد تلك الوقفات وما أعود بالطمأنينة تلك الرجعات » . وكتب أيضاً « أدام الله ذلك الاسم تاجاً على مفارق المنابر والطروس ، وحياه للدينا وما فيها من الأجساد والنفوس ، وعرف المملوك من الأمر الذي اقتضته المشاهدة ، وجرت به العافية في سرور ، ولا يزيد على سببه الحال بقوله :

ألم تر أن المرء تدوي يمينه * فيقطعها عمداً ليسلم سائر

ولو كان فيها تدبير لكان مولانا سبق إليه ، ومن قلم من الا صبح ظفراً فقد جلب إلى الجسد بفعله نفعاً ، ودفع عنه ضرراً ، ونجشم المكروه ليس بضائر إذا كان ما جلبه سبباً إلى الحمد ، وآخر سنوه أول كل غزوه ، فلا يسأم مولانا نية الرباط وفعلمها ، ونجشم الكلف وحملها ، فهو إذا صرف وجهه إلى وجه واحد وهو وجه الله ، صرف الوجوه إليه كلها [والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لم يحسنين الله] .

وفي هذه السنة انقضت مدة الهدنة التي كان عقدها الملك صلاح الدين للفرنج فأقبلوا بحدم وحديد ، فتلقاهم الملك العادل بمرج عكا فكسرم وغنمهم ، وفتح يافا عنوة وفتح الحمد والمئة . وقد كانوا كتبوا إلى ملك الألمان يستنصونه لفتح بيت المقدس فقدر الله هلاكه سريعاً ، وأخفت الفرنج

في هذه السنة يبروت من فاتها عز الدين شامة من غير قتال ولا نزال ، ولهذا قال بعض الشعراء في
الأمير شامة سلم الحصن ما عليك ملامة • ما يلام الذي بروم السلامة
فتعطي الحصون من غير حرب • سنة منها يبروت شامة

ومات فيها ملك الفرنج كندهري ، سقط من شاق ففات ، فبقيت الفرنج كالنم بلا راعي ،
حتى ملكوا عليهم صاحب قبرس وزوجوه بالملكة امرأة كندهري ، وجرت خطوب كثيرة بينهم
وبين العادل ، ففى كلها يستظهر عليهم ويكسرم ، ويقتل خلقا من مقاتلتهم ، ولم يزالوا كذلك معه
حتى طلبوا الصلح والمهادنة ، فعاقدم على ذلك في السنة الآتية .
وفى بها توفى ملك اليمن . سيف الإسلام طغتكين

أخو السلطان صلاح الدين ، وكان قد جمع أموالا جزيلة جداً ، وكان يسبك الذهب مثل
الطواحين ويدخره كذلك ، وقام فى الملك بعده ولده إسماعيل ، وكان أهوج قليل التدبير ، فحمله جهله
على أن ادعى أنه قرشى أموى ، وتلقب بالهادى ، فكتب إليه عمه العادل ينهيه عن ذلك وينهده
بسبب ذلك ، فلم يقبل منه ولا التفت إليه ، بل تمادى وأساء التدبير إلى الأتراء والرعية ، قتل
وتولى بعده ملوك من ممالك أبيه . وفى بها توفى :

الأمير الكبير أبو المعجاء السمين الكردي

كان من أكابر أمراء صلاح الدين ، وهو الذى كان فاتها على عكا ، وخرج منها قبل أخذ الفرنج ،
ثم دخلها بعد المشطوب ، فأخذت منه ، واستنابه صلاح الدين على القدس ، ثم لما أخنها العزيز
عزل عنها فطلب إلى بغداد فأكرم إكراما زائدا ، وأرسله الخليفة مقدماً على المسافر إلى همدان ،
ففات هناك . وفى بها توفى .

قاضي بغداد أبو طالب علي بن علي بن هبة الله بن محمد

البخارى ، سمع الحديث على أبي الوقت وغيره ، وتفقه على أبي القاسم بن فضلان ، وتولى نيابة
الحكم ببغداد ، ثم استقل بالمنصب وأضيف إليه فى وقت نيابة الوزارة ، ثم عزل عن القضاء ثم أعيد
ومات وهو حاكم ، نسأل الله العافية ، وكان فاضلاً يارعا من بيت فقه وعدالة وله شعر :

تنح عن القبيح ولا ترد • ومن أوليته حسناً فزده
كفا بك من عدوك كل كيدر • إذا كاد العدو ولم تكده

السيد الشريف نقيب الطالبين ببغداد

وفى بها توفى

أبو محمد الحسن بن علي بن حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن يحيى بن
الحسين بن يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوى الحسينى المعروف بابن الاقساسى ،

الكوفي مولداً ومنشأً ، كان شاعراً مطبقاً ، امتدح الخلفاء والوزراء ، وهو من بيت مشهور بالأدب والرياسة والمروءة ، قدم ببغداد فامتدح المقتدى والمستنجد وابنه المستنصر ، فوله النقابة كان شيخاً مهيباً ، جاوز الثمانين ، وقد أورد له ابن الساعي قصائد كثيرة منها :

اصبر على كيد الزمان * نفا يدوم على طريقة
سبق القضاء فكان به * راض ولا تطلب حقيقة
كم قد تغلب مرة * وأراك من سعة وضيق
ما زال في أولاده * يجرى على هدى الطريقة

وفيها توفيت الست عنراء بنت شاهنشاه

ابن أيوب ، ودفنت بمدرستها داخل باب النعمر ، والست خاتون والدة الملك العادل ، ودفنت بمدارها بدمشق المجاورة لدار أسد الدين شيركوه .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وخمسمائة

فيها جرت الفرنج جوعها وأقبلوا فحاصروا تينين ، فاستدعى العادل بن أخيه لقتالهم ، فجاءه العزيز بن معمر ، والأفضل من مصرخند ، فأقلعت الفرنج عن الحصن وبلغهم موت ملك الألمان فطلبوا من العادل الهدنة والأمان ، فهادنهم ورجعت الملوك إلى أملاكها ، وقد عظم المعظم عيسى بن العادل في هذه المرة ، واستنابه أبوه على دمشق ، وصار إلى ملكه بالجزيرة ، فأحسن فيهم السيرة ، وكان قد توفي في هذه السنة السلطان صاحب سنجار وغيرها من المدائن الكبار ، وهو عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي الأتابكي ، كان من خيار الملوك وأحسنهم شكلاً وسيرة ، وأجودهم طوية وسريرة ، غير أنه كان يعجل ، وكان شديد المحبة للعلماء ، ولا سيما الحنفية ، وقد ابتنى لهم مدرسة بسنجار ، وشرط لهم طعاماً يطبخ لكل واحد منهم في كل يوم ، وهذا نظر حسن ، والفقير أولى بهذه الحسنة من الغني ، لاشتغال الفقير بتكراره وطلابه عن الفكر فيما يقينه ، فمدى على أولاده ابن عمه صاحب الموصل ، فأخذ الملك منهم ، فاستغاث بنوه بالملك العادل ، فرد فيهم الملك ودرأ عنهم الضيم ، واستقرت بالملكة تولد قطب الدين محمد ، ثم سار الملك إلى ماردين فحاصرها في شهر رمضان ، فاستولى على ريفها ودماماتها ، وأعجزته قاطعتها ، فطاف عليها ومشي ، وما ظن أحد أنه تملكها ، لأن ذلك لم يكن مشهوراً ولا مقدراً .

وفيها ملكت الخزر مدينة باغ وكبروا غلطا وقهرهم ، وأرسل الخليفة إليهم أن يمنخوا خوارزم شاه من دخول الدراق ، فانه كان يروم أن يخطب له ببغداد . وفيها حاصر خوارزم شاه مدينة بخارى ففتحها بعد مدة ، وقد كانت امتنعت عليه دهرًا ونصرهم غلطا ، فقهرهم جميعاً وأخذها عنوة ، وهذا

عن أهلها وصفح ، وقد كانوا ألبسوا كلباً أهور قباء وعموه خوارزم شاه ، ورموه في المنجيق إلى الخوارزمية ، وقالوا هذا مالكم ، وكان خوارزم شاه أهور ، فلما قدر عليهم عفا عنهم ، جزاه الله خيراً . وفيها توفي من الأعيان .
العوام بن زيادة

كاتب الانشاء بيب الخلافة ، وهو أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله بن علي بن زيادة ، انتهت إليه رئاسة الرسائل والانشاء والبلاغة والفصاحة في زمانه بالعراق ، وله علوم كثيرة غير ذلك من الفقه على مذهب الشافعي ، أخذ عن ابن فضالان ، وله معرفة جيدة بالأصلين الحساب واللغة ، وله شرح جيد وقد ولي عدة مناصب كان مشكوراً في جميعها ، ومن مستجاد شعره قوله :

لا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا تَزِدُّهُ فِكْمٌ * قَدْ أَنَسَ الدَّهْرُ جَدَّ الْجِدَالِ لَعِبِ
فهذه الشمسُ يَمُرُّهَا الكَسُوفُ لَهَا * عَلَى جَلَالِهَا بِالرَّأْسِ وَالذَّنْبِ
باضطرابِ الزَّمانِ تَرْتَفِعُ الْإِلَ * ذَالُ فَيْرٍ حَتَّى يَمُومَ الْبِلَاءُ
وكذا الْمَاءُ رَاكِدٌ فَإِذَا * حَرَكْتُ ثَارَتْ مِنْ قَعْرِهِ الْإِقْدَاءُ
وله أيضاً :
قَدْ سَلَوْتُ الدُّنْيَا وَلَمْ يَسْلُهَا * مِنْ عُلِقَتْ فِي آمَالِهِ وَالْأَرْجَى
فَإِذَا مَا صَرَفْتُ وَجْهِي عَنْهَا * قَدْ فَتَنَنِي فِي بَحْرِهَا الْمَجَاجِ
يَسْتَضِيئُونَ بِي وَأَهْلَكَ وَحْدِي * فَكَأَنِّي ذُبَابَةٌ فِي سَرَاجِ

توفي في ذي الحجة وله ثنتان وسبعون سنة ، وحضر جنازته خلق كثير ، ودفن عند موسى بن جعفر .
القاضي أبو الحسن علي بن رجا بن زهير

ابن علي البطائحي ، قدم بغداد فتفقه بها وسمع الحديث وأقام برجة مالك بن طوق مدة يشغل على أبي عبد الله بن النبيه الغرضي ، ثم ولي قضاء العراق مدة ، وكان أديباً ، وقد سمع من شيخه أبي عبد الله بن النبيه ينشد لنفسه مearضاً للحريري في بيتيه الذين زعم أنهما لا يمزوان ثالثهما ، وهما قوله
بِسْمِ مِجَّةٍ يُحَمَّدُ آثَارَهَا * وَاشْكُرْ لِمَنْ أَعْطَا وَلَوْ مِجْسَةً
وَالْمَكْرَمُهَا اسْطَعْلَمَتْ لَا تَأْتُو * لَتَقَنَّى السُّودُذُ وَالْمَكْرَمَةُ

قال ابن النبيه :

مَا الْأُمَّةُ الْوَكْءُ بَيْنَ الْوَرَى * أَحْسَنُ مِنْ حَرِّ أُنَى مَلَامِهِ
فَهْ إِذَا اسْتَجْدَيْتَ عَنْ قَوْلٍ لَا * فَالْخُرُ لَا يَمْلَأُ مِنْهَا فَمَهُ

الأمير عز الدين حرديل

كان من أكابر الأمراء في أيام نور الدين ، وكان ممن شرك في قتل شاور ، وحظي عند صلاح الدين ، وقد استنابه على القدس حين افتتحها ، وكان يستند به للمهمات الكبار فيسدها بنفسه

وشجاعته ، ولما ولى الأفضل عزله عن القدس فترك بلاد الشام وانتقل إلى الموصل ، فأت بها في هذه السنة .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة

فيها كانت وفاة العزيز صاحب مصر

وذلك أنه خرج إلى الصيد فكانت ليلة الأحد العشرين من الحرم ، ساق خلف ذئب فكبابه فرسه فسقط عنه فأت بها بعد أيام ، ودفن بداره ، ثم حول إلى عند تربة الشافعي ، وله سبع أو ثمان وعشرون سنة ، ويقال : إنه كان قد عزم في هذه السنة على إخراج الحنابلة من بلده ، ويكتب إلى بقية إخوته باخراجهم من البلاد ، وشاع ذلك عنه وذاع ، وسمع ذلك منه وصرح به ، وكل ذلك من معليه وخلطائه وعشرائه من الجهمية ، وقلة علمه بالحديث ، فلما وقع منه هذا ونوى هذه النية القبيحة الفاسدة أهلكه الله ودمره سريعاً ، وعظم قدر الحنابلة بين الخلق بمصر والشام ، عند الخاص والعام . وقيل : إن بعض صالحهم دعا عليه ، فما هو إلا أن خرج إلى الصيد فكان هلاكه سريعاً ، وكتب الفاضل كتاب التعزية بالعزيز لعمه العادل ، وهو محاصر مارددين ومعه العساكر ، وولده محمد الكامل ، وهو نائبه على بلاد الجزيرة المقاربة لبلاد الحيرة ، وصورة الكتاب « أدام الله سلطان مولانا الملك العادل ، وبارك في عمره وأعلى أمره بأمره ، وأعز نصر الاسلام بنصره ، وفدت الأنفس بنفسه الكريمة وأصغر الله المظالم بنعمه فيه العظيمة ، وأحياء الله حياة طيبة هو والاسلام في مواقيت الفتوح الجسيمة وينتلب عنها بالأمور المسئلة والمواقب السليمة ، ولا تقص له رجالاً ولا أعدمه نفساً ولا ولداً ، ولا قصر له ذيلاً ولا يداً ، ولا أسخن له عينا ولا كبداً ، ولا كدر له خاطراً ولا مورداً ، ولما قدر الله ما قدر من موت الملك العزيز كانت حياته مكدرة عليه منغصة مهلة ، فلما حضر أجله كانت بديهة المصاب عظيمة ، وطالمة المكروه أليمة ، وإذا محاسن الوجه بليت تعفى الثرى عن وجهه الحسن ، وكانت مدة مرضه بعد عوده من الفيوم أسبوعين ، وكانت في الساعة السابعة من ليلة الأحد والعشرين من الحرم ، والملوك في حال تسليطها مجموع بين مرض القلب والجسد ، ووجع أطراف وعلة كبد ، وقد فجع بهذا المولى والمهد بالله غير بعيد ، والأسى عليه في كل يوم جديد . ولما توفى العزيز خلف من الولد عشرة ذكور ، فعهد أمراؤه فلكوا عليهم والله محمداً ، ولقبوه بالنصور ، وجمهور الأمراء في الباطن مائلون إلى تملك العادل ، ولكنهم يستبعدون مكانه ، فأرسلوا إلى الأفضل وهو بصرخد فأحضروه على البريد سريعاً ، فلما حضر عندهم منع رقدم ووجدوا الكلمة مختلفة عليه ، ولم يتم له ما صار إليه ، وخاض عليه أكبر الأمراء الناصرية ، وخرجوا من مصر فأقاموا ببيت المقدس وأرسلوا يستحثون الجيوش المادلية ، فأقر ابن أخيه على السلطنة ونوه باسمه على السكة والخطبة في سائر بلاد مصر ، لكن استفاد الأفضل في سفرته هذه أن أخذ جيشاً كثيفاً من المصريين ، وأقبل بهم ليسترد

دمشق في غيبة عمه . وذلك بإشارة أخيه صاحب حلب ، وملك حمص أسد الدين ، فلما انتهى إليها ونزل حوالها قطع أنهارها وعقر أشجارها ، وأكل ثمارها ، ونزل بمخيمه على مسجد القدم ، وجاء إليه أخوه الظاهر وابن عمه الأسد الكاسر وجيش حماه ، فكثر جيشه وقوى بأسه ، وقد دخل جيشه إلى البلد ، وفادوا بشعاره فلم يتابعهم من العامة أحد ، وأقبل العادل من ماردين بمساكره وقد التف عليه أمراء أخيه وطائفة بني أخيه ، وأمدته كل مصر بأكابره ، وسبق الأفضل إلى دمشق بيومين لخصنها وحفظها ، وقد استناب على ماردين ولده محمداً الكامل . ولما دخل دمشق خامر إليه أكثر الأمراء من المصريين وغيرهم ، وضمف أمر الأفضل ويثس من برهم وخيرهم ، فأقام محاصر البلد بمن معه حتى انسלخ الحول ثم انفصل الحال في أول السنة الآتية على ما سيأتي .

وفيهما شرع في بناء سور بغداد بالأجر والكلس ، وفرق على الأمراء وكملت عمارته بعد هذه السنة ، فأمنت بغداد من الفرق والحصار ، ولم يكن لها سور قبل ذلك .

وفيهما توفي السلطان أبو محمد يعقوب بن يوسف

ابن عبد المؤمن ، صاحب المغرب والأندلس بمدينةته ، وكان قد بنى عندها مدينة مليحة سماها المهديّة ، وقد كان ديناً حسن السيرة محبوب السيرة ، وكان مالكي المذهب ، ثم صار ظاهرياً حزبياً ثم مال إلى مذهب الشافعي ، واستتفى في بعض بلاده منهم قضاء ، وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة ، وكان كثير الجهاد رحمه الله ، وكان يؤم الناس في الصلوات الخمس ، وكان قريباً إلى المرأة والضعيف رحمه الله . وهو الذي كتب إليه صلاح الدين يستنجد على الفرنج فلما لم يخاطبه بأمر المؤمنين غضب من ذلك ولم يجبه إلى ما طالب منه ، وقام بالملك بعده ولده محمد فسار كثيرة والده ، ورجع إليه كثير من البلدان الالائي كانت قد عصت على أبيه ، ثم من بعد ذلك تفرقت بهم الأهواء وباد هذا البيت بعد الملك يعقوب .

وفيهما ادعى رجل أعجمي بدمشق أنه عيسى بن مريم ، فأمر الأمير صارم الدين برغش نائب القلعة ، بصلبه عند حمام العمد الكاتب ، خارج باب الفرج مقابل الطالحون التي بين البابين ، وقد باد هذا الحمام قديماً ، وبعد صلبه بيومين فارت العامة على الروافض وعمدوا إلى قبر رجل منهم بباب الصغير يقال له وثاب فنبشوه وصلبوه مع كلبين ، وذلك في ربيع الآخر منها .

وفيهما وقعت فتنة كبيرة ببلاد خراسان ، وكان سببها أن فخر الدين محمد بن عمر الرازي وفد إلى الملك غياث الدين النوري صاحب غزنة ، فأكرمه وبنى له مدرسة بهراة ، وكان أكثر النورية كرامة فأنقضوا الرازي وأحبوا إبادته عن الملك ، فجعموا له جماعة من الفقهاء الحنفية والكرامية ، وخلقاً من الشافعية ، وحضر ابن القدوة وكان شيخاً معظماً في الناس ، وهو على مذهب ابن كرام وابن الهيثم

فتناظر هو والرازي ، وخرجا من المناظرة إلى السب والشتم ، فلما كان من الغد اجتمع الناس في المسجد الجامع ، وقام واعظ فنكلم فقال في خطبته : أيها الناس ، إنا لا نقول إلا ما صح عندنا من رسول الله (ص) ، وأما علم ارسطاطا ليس وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي وما تلبس به الرازي فأنا لا نعلمها ولا نقول بها ، وإنما هو كتاب الله وسنة رسوله ، ولأى شيء يشتم بالأمر شيخ من شيوخ الاسلام ينبغي من دين الله وسنة رسوله ، على لسان منكلم ليس معه على ما يقول دليل . قل فبكى الناس وضجوا وبكت الكرامية واستغاثوا ، وأعاتهم على ذلك قوم من خواص الناس ، وأنهم إلى الملك صورة ما وقع ، فأمر بإخراج الرازي من بلاده ، وعاد إلى هراة ، فلهذا أشرب قلب الرازي بغض الكرامية ، وصار يلج بهم في كلامه في كل موطن ومكان .

وفيها رضى الخليفة عن أبي الفرج ابن الجوزي شيخ الوعاظ ، وقد كان أخرج من بغداد إلى واسط فأقام بها خمس سنين ، فانتفع به أهلها واشتغلوا عليه واستفادوا منه ، فلما عاد إلى بغداد خلع عليه الخليفة وأذن له في الوعظ على عادته عند التربة الشريفة المجاورة لقبر معروف ، فكثرت الجمع جدا وحضر الخليفة وأنشد يومئذ فيما يخاطب به الخليفة :

لا تعطش الروض الذي ببيتة * بصوب إنعامك قد روضا
لا تهر عوداً أنت قد رشته * حاشى لبائى المجد أن ينقصا
إن كان لي ذنب قد جنينته * فاستأنف العفو وهب لي الرضا
قد كنت أرجوك لنيل المنى * فاليوم لا أطلب إلا الرضا

ومما أنشده يومئذ :

شقين بالنوى زمناً فلما * تلاقينا كأنما ما شقين
سخطنا عند ما جئت اليبالى * وما زالت بنا حتى رضينا
ومن لم يحى بعد الموت يوماً * فأنا بعد ما متنا حيننا

وفي هذه السنة استدعى الخليفة الناصر قاضي الموصل ضياء الدين ابن الشهرزوري فولاه قضاء قضاء بغداد . وفيها وقعت فتنة بدمشق بسبب الحافظ عبد الغنى المقدسي ، وذلك أنه كان ينكلم في مقصورة الخنا بة بالجامع الأموي ، فذكر يوماً شيئاً من العقائد ، فاجتمع القاضي ابن الزكي وضياء الدين الخطيب الدولى بالسلطان المعظم ، والأمير صارم الدين برغش ، ففقد له مجلساً فيما يتعلق بمسألة الاستواء على العرش والتزول والحرف والصوت ، فوافق النجم الخنبلى بقية الفقهاء واستمر الحافظ على ما يقوله لم يرجع عنه ، واجتمع بقية الفقهاء عليه ، وألزموه بالزامات شنيعة لم يلتزمها ، حتى قال له الأمير برغش كل هؤلاء على الضلالة وأنت وحدك على الحق ؟ قال : نعم ،

فغضب الأمير وأمر بتفنيه من البلد ، فاستنظره ثلاثة أيام فأنظره ، وأرسل برغش الأسارى من القلعة فكسروا منبر الخنابلة وتمطلت يومئذ صلاة الظهر في محراب الخنابلة ، وأخرجت الخزائن والصناديق التي كانت هناك ، وجرت خطبة شديدة ، فعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وكان عقد المجلس يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي الحجة ، فأرحل الحافظ عبد الغنى إلى بعلبك ثم سار إلى مصر فأواه المحدثون ، فحنوا عليه وأكرموه .

ومن توفى فيها من الأعيان الأمير مجاهد الدين قياز الرومي نائب الموصل المستولى على مملكتها أيام ابن استاذة نور الدين أرسلان ، وكان عاقلاً ذكياً قتيلاً حنفياً ، وقيل شافعياً ، يحفظ شيئاً كثيراً من التواريخ والحكايات ، وقد ابتنى عدة جوامع ومدارس وربط وخانات ، وله صدقات كثيرة دارة ، قال ابن الأثير : وقد كان من محاسن الدنيا .

أبو الحسن محمد بن جعفر

ابن أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباس الهاشمي ، قاضي القضاة ببغداد ، بعد ابن النجاري ، كان شافعياً تفقه على أبي الحسن بن انخل وغيره ، وقد ولي القضاة والخطابة بمكة ، وأصله منها ، ولكن ارتحل إلى بغداد فمال منها ما مال من الدنيا ، وآل به الأمر إلى ما آل ، ثم إنه عزل عن القضاة بسبب محض رقم خطه عليه ، وكان فيما قيل مزوراً عليه . فله أعلم ، فجلس في منزله حتى مات .

الشيخ جمال الدين أبو القاسم

يحيى بن علي بن الفضل بن بركة بن فضلان ، شيخ الشافعية ببغداد ، تفقه أولاً على سعيد بن محمد الزار مدرس النظامية ، ثم ارتحل إلى خراسان فأخذ عن الشيخ محمد الزبيدي تلميذ الغزالي وعاد إلى بغداد وقد اقتبس علم المناظرة والأصولين ، وساد أهل بغداد وانتفع به الطلبة والفقهاء ، وبنيته له مدرسة فدرس بها وبعد حينه ، وكثرت تلاميذه ، وكان كثير التلاوة وسامع الحديث ، وكان شيعياً حسناً لطيفاً ظريفاً ، ومن شعره :

وإذا أردت منازل الأشراف • فليكن بالانصاف
وإذا بنا باغ عليك نغله • والدمع فهو له مكاف كاف

ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة

استهلت هذه السنة والملك الأفضل بالجيش المصري محاصر دمشق لمحله العادل ، وقد قطع عنها الأنهار والميرة ، فلا خبز ولا ماء إلا قليلاً ، وقد تطاول الحال ، وقد خندقوا من أرض القوان إلى الله خندقاً لئلا يصل إليهم جيش دمشق ، وجاء فصل الشتاء وكثرت الأمطار والأحوال . فلما دخل شهر صفر قدم الملك الكامل محمد بن العادل على أبيه بخلق من التركمان ، وعساكر من بلاد

الجزيرة والرها وحران ، فعند ذلك انصرف العساكر المصرية ، وفرقوا أيادي سبا ، فرجع الظاهر إلى حلب والأسد إلى حمص ، والأفضل إلى مصر ، وسلم العادل من كيد الأعداء ، بعد ما كان قد عزم على تسليم البلد . وسارت الأمراء الناصرية خلف الأفضل ليمنعوه من الدخول إلى القاهرة ، وكتبوا العادل أن يسرع السير إليهم ، فنهض إليهم سرياً فدخل الأفضل مصر ونحمن بقلمة الجبل ، وقد اعتراه الضعف والفشل ، ونزل العادل على البركة وأخذ ملك مصر ونزل إليه ابن أخيه الأفضل خاضعاً ذليلاً ، فأقطعهم بلداً من الجزيرة ، ونفاه من الشام لسوء السيرة ، ودخل العادل القلعة وأعاد القضاء إلى صدر الدين عبد الملك بن درباس المارداني الكردي ، وأبقى الخطبة والسكة باسم ابن أخيه المنصور ، والعادل مستقل بالأمور ، واستوزر الصاحب صفى الدين بن شكر لصرامته وشهامته ، وسيادته وحياته ، وكتب العادل إلى ولده الكامل يستدعيه من بلاد الجزيرة لملكه على مصر ، فقدم عليه فأكرمه واحترمه وطافه والتزمه ، وأحضر الملك الفقهاء واستفتاهم في صحة مملكة ابن أخيه المنصور بن العزيز ، وكان ابن عشر سنين ، فأفتوا بأن ولايته لا تصح لأنه متولى عليه ، فعند ذلك طلب الأمراء ودعاهم إلى مبايعته فامتنعوا فأرغبهم وأرهبهم ، وقال فيما قال : قد سمعنا ما أفتى به العلماء ، وقد علمنا أن نفور المسلمين لا يحفظها الأطفال الصغار ، وإنما يحفظها الملوك الكبار ، فأذعنوا عند ذلك وبايعوه ، ثم من بعده لولده الكامل ، فخطب الخطباء بذلك بعد الخليفة لهما ، وضربت السكة باسمهما ، واستقرت دمشق باسم المعظم عيسى بن العادل ، ومصر باسم الكامل .

وفي شوال رجع إلى دمشق الأمير ملك الدين أبو منصور سليمان بن مسرور بن جلدك ، وهو أخو الملك العادل لأمه ، وهو واقف الفلكية داخل باب الفراديس ، وبها قبره ، فأقام بها محترماً معظماً إلى أن توفي في هذه السنة . وفيها وفي التي بمسحها كان بديار مصر غلاء شديد ، فهلك بسببه الغنى والفقير ، وهرب الناس منها نحو الشام فلم يصل إليها إلا القليل ، ونحطهم الفرنج من الطرقات وغروهم من أنفسهم واغتالوم بالقليل من الأقوات ، وأما بلاد العراق فانه كان مرخصاً . قال ابن الساعي : وفي هذه السنة باض ديك بينداد فسألت جماعة عن ذلك فأخبروني به .
ومن توفي فيها من الأعيان .

السلطان علاء الدين خوارزم شاه

تكش بن ألب رسلان من ولد طاهر بن الحسين ، وهو صاحب خوارزم وبعض بلاد خراسان والري وغيرها من الأقاليم المتسعة ، وهو الذي قطع دولة السلاجقة ، كان عادلاً حسن السيرة له معرفة جيدة بالموسيقى ، حسن المعاشرة ، قتها على منهج أبي حنيفة ، ويعرف الأصول ، وبني

للحنفية مدرسة عظيمة ، ودفن بتربة بناها بخوارزم ، وقام في الملك من بعده ولده علاء الدين محمد ، وكان قبل ذلك يلقب بقطب الدين . وفيها قتل وزير السلطان خوارزم شاه المذكور .

نظام الدين مسعود بن علي

وكان حسن السيرة ، شافعي المذهب ، له مدرسة عظيمة بخوارزم ، وجامع هائل ، وبني بمروراً جامعاً عظيماً للشافعية ، فحسنتهم الحنابلة^(١) وشيخهم بها يقال له شيخ الاسلام ، فيقال إنهم أحرقوه وهذا إنما يحمل عليه قلة الدين والعقل ، فأغرمهم السلطان خوارزم شاه ما غرم الوزير علي بنائه . وفيها توفي الشيخ المسند المعمر رحلة الوقت .

أبو الفرج بن عبد المنعم بن عبد الوهاب

ابن صدقة بن الخضر بن كليب الحراني الأصل البغدادى المولود والدار والوفاة ، عن ست وتسعين سنة ، سمع الكثير وأسمع ، وتفرد بالرواية عن جماعة من المشايخ ، وكان من أعيان التجار وذوى الثروة

الفقيه مجد الدين

أبو محمد بن طاهر بن نصر بن جميل ، مدرس القدس أول من درس بالصلاحية ، وهو والد الفقهاء بنى جميل الدين ، كانوا بالمدرسة الجاروخية ، ثم صاروا إلى العمادية والشماعية في أيامنا هذه ، ثم ماتوا ولم يبق إلا شرحهم .

الأمير صارم الدين قايماز

ابن عبد الله النجى ، كان من أكابر الدولة الصلاحية ، كان عند صلاح الدين بمنزلة الاسناد ، وهو الذى تسلم القصر حين مات الماضد . فحصل له أموال جزيلة جداً ، وكان كثير الصدقات والأوقاف ، تصدق في يوم بسبعة آلاف دينار عينا ، وهو واقف المدرسة القبازية ، شرق القلعة ، وقد كانت دار الحديث الأشرفية داراً لهذا الأمير ، وله بها حمام ، فاشترى ذلك الملك الأشرف فيما بعد وبنائها دار حديث ، وأخرب الحمام وبناه مسكناً للشيخ المدرس بها . ولما توفي قباز ودفن في قبره نبشت دورته وحواصله ، وكان منهما بمال جزيل ، فتحصل ما جمع من ذلك مائة ألف دينار وكان يظن أن عنده أكثر من ذلك ، وكان يدفن أمواله في الخراب من أراضي ضياعه وقراياه .

الأمير لؤلؤ

سامحه الله .

أحد الحجاب بالديار المصرية ، كان من أكابر الأمراء في أيام صلاح الدين ، وهو الذى كان متسلماً الأسطول في البحر ، فكم من شجاع قد أسر ، وكم من مركب قد كسر ، وقد كان مع كثرة جهاده دار

(١) لعله الحنفية فإنه ليس بمروراً وحنابلة والله سبحانه أعلم . ولكن ابن الأثير قد وافق المؤلف .

الصدقات ، كثير النفقات في كل يوم ، وقع غلاء بمصر فتصدق باثني عشر ألف رغيف ، لاثنى عشر ألف نفس .

الشيخ شهاب الدين الطوسي
أحد مشايخ الشافعية بديار مصر ، شيخ المدرسة المنسوبة إلى تقي الدين شاهنشاه بن أيوب ، التي يقال لها منازل العز ، وهو من أصحاب محمد بن يحيى تلميذ الغزالي ، كان له قدر ومنزلة عند ملوك مصر ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، توفي في هذه السنة ، فازدحم الناس على جنازته ، وتأسفوا عليه .

الشيخ ظهير الدين عبدالسلام الفارسي

شيخ الشافعية بحلب ، أخذ الفقه عن محمد بن يحيى تلميذ الغزالي ، وتلمذ للارازي ، ورحل إلى مصر وعرض عليه أن يدرس بتربة الشافعي فلم يقبل ، فرجع إلى حلب فأقام بها إلى أن مات .

الشيخ العلامة بدر الدين ابن عسكر

رئيس الحنفية بدمشق ، قال أبو شامة : ويعرف بابن العقادة .

الشاعر أبو الحسن علي بن نصر بن عقيل بن أحمد بغدادى ، قدم دمشق في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، ومعه ديوان شعر له فيه درر حسان ، وقد تصدى لمذح الملك الأئجد صاحب بعلبك وله :

وما الناس إلا كامل الخط ناقص * وآخر منهم ناقص الخط كامل

وإني لثمر من خيار أعفة * وإن لم يكن عندي من المال كامل

وفيها توفي القاضي الفاضل ، الامام العلامة شيخ الفصحاء والبلغاء .

أبو علي عبدالرحيم بن القاضي الأشرف

أبي المجد علي بن الحسن بن البيهقي المولى الأجل القاضي الفاضل ، كان أبوه قاضيا بمسقلان فأرسل ولده في الدولة الفاطمية إلى الديار المصرية ، فاشتغل بها بكتابة الانشاء على أبي الفتح قادوس وغيره ، فساد أهل البلاد حتى بغداد ، ولم يكن له في زمانه نظير ، ولا فيما بعده إلى وقتنا هذا مثيل ، ولما استقر الملك صلاح الدين بمصر جعله كاتبه وصاحبه ووزيره وجليسه وأمينه ، وكان أعز عليه من أهله وأولاده ، وتساعدوا حتى فتح الأقاليم والبلاد ، هذا بحسامه وسنانه ، وهذا بقلبه ولسانه وبيانه وقد كان الفاضل من كثرة أمواله كثير الصدقات والصلوات والصيام والصلاة ، وكان يواظب كل يوم وليلة على ختمة كاملة ، مع ما يزيد عليها من نافلة ، رحيم القلب حسن السيرة ، طاهر القلب والسريرة له مدرسة بديار مصر على الشافعية والمالكية ، وأوقف على تخليص الأسارى من يدى النصارى ، وقد اقتنى من الكتب نحواً من مائة ألف كتاب ، وهذا شئ لم يفرح به أحد من الوزراء ولا العلماء ولا الملوك ، ولد في سنة ثنتين وخمسمائة ، توفي يوم دخل العادل إلى قصر مصر بمدرسته فجأة يوم

الثلاثاء سادس ربيع الآخر، واحتفل الناس بمجنازته، وزار قبره في اليوم الثاني الملك العادل، وتأسف عليه، ثم استوزر العادل صفي الدين بن شكر، فلما سمع الفاضل بذلك دعا الله أن لا يحميه إلى هذه الدولة لما بينهما من المنافسة، فمات ولم ينله أحد بضم ولا أذى، ولا رأى في الدولة من هو أكبر منه، وقد رثاه الشعراء بأشعار حسنة، منها قول القاضي هبة الله بن سناء الملك:

عبدَ الرحيم على البرية رحمة * أمنت بصحبته حلول عقابها
يا سائل عنه وعن أسبابه * قال السماء فسله عن أسبلها
وأنت خاطبة إليه وزارة * ولطال ما أعيت على خطابها
وأنت سعادته إلى أبوابه * لا كالذي يسعى إلى أبوابها
تغنو الملوك لوجهه بوجوها * لا بل تساق لبابه برقابها
شفل الملوك بما يزول ونفسه * مشغولة بالذكر في محرابها
في الصوم والصلوات أنعب نفسه * وضمان راحتها على إتمامها
وتعجل الاقلاع عن لذاته * ثقة بحسن مآلها ومآ بها
فلتفخر الدنيا بسائس ملكها * منه ودارس علمها وكتابها
صوامها قوامها علامها * عاملها بذالها وهابها

والمعجب أن الفاضل مع براعته ليس له قصيدة طويلة، وإيماله ما بين البيت والبيتين في أثناء رسائله وغيرها شيء كثير جداً، فن ذلك قوله:

سبقتم بأسداء الجليل تكراً * وما مثلكم فيمن يحدث أو يحكي
وكان ظني أن أسابقكم به * ولكن بليت قبل فيهيج لي البكا
وله: ولي صاحب ما خفت من جور حادث * من الدهر إلا كن لي من ورائه
إذا عضي صرف الزمان فاني * براياته أسطو عليه ورائه
وله في بدو أمره:

أرى الكتاب كلهم جميعاً * بأرزاقهم تمهم سنينا
ومالي بينهم رزق كافي * خلقت من الكرام الكاتبينا

وله في النحلة والزقطة:

ومفردين فجاوباً في مجلس * منعاهما لأذاها الأقوام
هذا بجمود بمكس ما يأتي به * هذا فيحمد ذا وذاك يلام
بقنا على حال تسر الهوى * لكنه لا يمكن الشرح

وله:

بوابنا الليلُ وقلنا له * إن غبتُ عنا هجمُ الصبحُ

وأرسلت جارية من جوارى الملك العزيز إلى الملك العزيز زراً من ذهب مغلف بعنبر أسود، فسأل الملك الفاضل عن معنى ما أراحت بإرساله فأنشأ يقول :

أهت لك العنبر في وسطه * زُرُّ من النبر رقيق الحمام

فلزُر في العنبر معناها * زُرُّ هكذا مخفياً في الظلام

قال ابن خلكان : وقد اختلف في لقبه فقيل محي الدين وقيل مجير الدين ، وحكى عن عمارة البني أنه كان يذكر جميل وأن العادل بل الصالح هو الذي استقدمه من الاسكندرية ، وقد كان مدوداً في حسناته . وقد بسط ابن خلكان ترجمته بنحو ما ذكرنا ، وفي هذه زيادة كثيرة والله أعلم ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة

فيها اشتد الفلاء بأرض مصر جداً ، فهلك خلق كثير جداً من الفقراء والأغنياء ، ثم أعقبه فناء عظيم ، حتى حكى الشيخ أبوشامة في الذيل أن العادل كفن من ماله في مدة شهر من هذه السنة نحواً من مائتي ألف ، وعشرين ألف ميت ، وأكلت الكلاب والميتات فيها بمصر ، وأكل من الصغار والأطفال خلق كثير ، يشوى الصغير والداه ويأكلانه ، وكثر هذا في الناس جداً حتى صار لا ينكر بينهم ، فلما فرغت الأطفال والميتات غلب القوى الضعيف فذبحه وأكله ، وكان الرجل يحتال على الفقير فيأتي به ليطعمه أو ليعطيه شيئاً ، ثم يذبحه ويأكله ، وكان أحدهم يذبح امرأته ويأكلها وشاع هذا بينهم بلا إنكار ولا شكوى ، بل يعذر بعضهم بعضاً ، ووجد عند بعضهم أربعمائة رأس وهلك كثير من الأطباء الذين يستدعون إلى المرضى ، فكانوا يذبحون ويؤكلون ، كان الرجل يستدعي الطبيب ثم يذبحه ويأكله ، وقد استدعى رجل طبيباً حاذقاً وكان الرجل موسراً من أهل المال ، فذهب الطبيب معه على وجل وخوف ، فجعل الرجل يتصدق على من لقيه في الطريق ويذكر الله ويسبحه ، ويكثر من ذلك ، فارتاب به الطبيب ونجّل منه ، ومع هذا حمله الطمع على الاستمرار معه حتى دخل داره ، فاذا هي خربة فارتاب الطبيب أيضاً فخرج صاحبه فقال له : ومع هذا البطء جئت لنا بصيد ، فلما سمعها الطبيب هرب فخرجاً خلفه سراطاً فما خلاص إلا بعد جهد وشر .

وفيها وقع وباء شديد ببلاد دغرة بين الحجاز واليمن ، وكانوا عشرين قرية ، فبادت منها ثمان عشرة لم يبق فيها ديار ولا نافخ نار ، وبقيت أنعامهم وأموالهم لا تاقى لها ، ولا يستطيع أحد أن يسكن تلك القرى ولا يدخلها ، بل كان من اقترب إلى شيء من هذه القرى هلك من ساعته ، فعوذ بالله من بأس الله وعذابه ، وغضبه وعقابه ، أما القرىتان الباقيتان فأنهما لم يمت منهما أحد ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم ، بل هم على حالهم لم يفتقد منهم أحد فسمعان الحكيم العليم .

وانفق باليمن في هذه السنة كائنة غريبة جدا ، وهي أن رجلا يقال له عبد الله بن حمزة العلوي كان قد تغلب على كثير من بلاد اليمن ، وجمع نحواً من اثني عشر ألف فارس ، ومن الرجال جمعاً كثيراً ، وخافه ملك اليمن إسماعيل بن طفتكين بن أيوب ، وغلب على ظنه زوال ملكه على يدي هذا الرجل ، وأيقن بالملك لضعفه عن مقاومته ، واختلاف أمرائه معه في المشورة ، فأرسل الله صاعقة فنزلت عليهم فلم يبق منهم أحد سوى طائفة من الخيالة والرجال ، فاختلف جيشه فيما بينهم فنشبههم المعز قتل منهم ستة آلاف ، واستقر في ملكه آمناً .

وفيها تكانب الاخوان الأفضل من صرخد والظاهر من حلب على أن يجتمعا على حصار دمشق وينزعاها من المعظم بن العادل ، وتكون للأفضل ، ثم سيرا إلى مصرفاً أخذها من العادل وابنه الكامل اللذين نقضا العهد وأبطلا خطبة المنصور ، ونكثا الموائيق ، فاذا أخذوا مصر كانت للأفضل وتصير دمشق مضافة إلى الظاهر مع حلب ، فلما بلغ العادل ما تملاّ عليه أرسل جيشاً مددا لابنه المعظم عيسى إلى دمشق ، فوصلوا إليها قبل وصول الظاهر وأخيه إليها ، وكان وصولهما إليها في ذى القعدة من ناحية بعلبك ، فنزلا على مسجد القدم واشتد الحصار للبلد ، وتسلى كثير من الجيش من ناحية خان القدم ، ولم يبق إلا فتح البلد ، لولا هجوم الليل ، ثم إن الظاهر بداله في كون دمشق للأفضل فرأى أن تكون له أولاً ، ثم إذا فتحت مصر تسلمها الأفضل ، فأرسل إليه في ذلك فلم يقبل الأفضل ، فاختلفا وفتقرت كلمتهما ، وتنازعا الملك بدمشق ، فتفرقت الأمراء عنهما ، وكوب العادل في الصلح فأرسل يجيب إلى ما سألا وزاد في إقطاعهما شيئاً من بلاد الجزيرة ، وبعض معاملة المرة . وتفرقت المساكر عن دمشق في محرم سنة ثمان وتسعين ، وسار كل منهما إلى ما تسلم من البلاد التي أقطعا ، وجرت خطوط يطول شرحها ، وقد كان الظاهر وأخوه كتباً إلى صاحب الموصل نور الدين أرسلان الأتابكي أن يحاصر مدن الجزيرة التي مع عمهما العادل ، فركب في جيشه وأرسل إلى ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار ، واجتمع معهما صاحب مardin الذي كان العادل قد حاصره وضيق عليه مدة طويلة ، فقصدت المساكر حران ، وبها الفارز بن العادل ، فحاصروه مدة ، ثم لما بلغهم وقوع الصلح عدلوا إلى المصالحة ، وذلك بعد طلب الفارز ذلك منهم ، وتمهت الأمور واستقرت على ما كانت عليه .

وفيها ملك غياث الدين وأخوه شهاب الدين الغوريان جميع ما كان يملك خوارزم شاه من البلدان والحواصل والأموال ، وجرت لهم خطوط طويلة جدا . وفيها كانت زلزلة عظيمة ابتدأت من بلاد الشام إلى الجزيرة وبلاد الروم والعراق ، وكان جمهورها وعظمها بالشام تهتت منها دور كثيرة ، وتخربت محال كثيرة ، وخسف بقرية من أرض بصرى ، وأما سواحل الشام وغيرها فهلك فيها شيء

كثير، وأخرت بحال كثيرة من طرابلس وصور وعكا ونا بلس، ولم يبق بنا بلس سوى حارة السامرة ومات بها وبقراها ثلاثون ألفاً تحت الردم، وسقط طائفة كثيرة من المنارة الشرقية بدمشق بجامعها، وأربع عشرة شرافة منه، وغالب الكلاسة والمارستان النوري، وخرج الناس إلى الميادين يستغيثون وسقط غالب قلعة بملبك مع وثاقه بنيانها، وانفرد البحر إلى قبرص وقد حنط بالمرأكب منه إلى ساحله، وتمدى إلى ناحية الشرق فسقط بسبب ذلك دور كثيرة، ومات أمم لا يحصون ولا يعدون حتى قال صاحب مرآة الزمان: إنه مات في هذه السنة بسبب الزلزال نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان قتلاً تحتها، وقيل إن أحداً لم يخلص من مات فيها والله سبحانه أعلم.

وفيهما توفي من الأعيان. عبد الرحمن بن علي

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن حماد بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي — نسبة إلى فرضة نهر البصرة — ابن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، الشيخ الحافظ الواعظ جمال الدين أبو الفرج المشهور بابن الجوزي، القرشي التميمي البغدادى الحنبلى، أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاثمائة مصنف، وكتب بيده نحواً من مائتي مجلدة، وتفرد بفن الوعظ الذى لم يسبق إليه ولا يلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله، وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته وحلاوة ترصيعه وتفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة، وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسية، بمباراة وجيزة سريسة الفهم والادراك، بحيث يجمع المعاني الكثيرة فى الكلمة اليسيرة، وهذا وله فى العلوم كلها اليد الطولى، والمشاركات فى سائر أنواعها من التفسير والحديث والتاريخ والحساب والنظر فى النجوم والطب والفقه وغير ذلك من اللغة والنحو، وله من المصنفات فى ذلك ما يضيق هذا المكان عن تعدادها، وحصر أفرادها، منها كتابه فى التفسير المشهور بـ زاد المسير، وله تفسير أبسط منه ولكنه ليس بمشهور، وله جامع المسانيد استوعب به غالب مسند أحمد ومحيى البخارى ومسلم وجامع الترمذى، وله كتاب المنتظم فى تواريخ الأمم من العرب والعجم فى عشرين مجلداً، قد أوردنا فى كتابنا هذا كثيراً منه من حوادثه وتراجمه، ولم يزل يؤرخ أخبار العالم حتى صار تاريخاً، وما أحقته بقول الشاعر:

ما زلت تدأب فى التاريخ مجتهداً * حتى رأيتك فى التاريخ مكتوباً

وله مقامات وخطب، وله الأحاديث الموضوعة، وله العلل المنتهية فى الأحاديث الواهية، وغير ذلك. ولد سنة عشر وخمسمائة، ومات أبوه وعمره ثلاث سنين، وكان أهله تجاراً فى النحاس، فلما تزعزع جاءت به عمته إلى مسجد محمد بن ناصر الحافظ، فلزم الشيخ وقرأ عليه وسمع عليه

الحديث وثقة بابن الزاغوني ، وحفظ الوعظ ووعظ وهو ابن عشرين سنة أو دونها ، وأخذ الفقه عن أبي منصور الجواليقي ، وكان وهو صبي ديناً مجروحاً على نفسه لا يخالط أحداً ولا يأكل ما فيه شبهة ، ولا يخرج من بيته إلا للجمعة ، وكان لا يلعب مع الصبيان ، وقد حضر مجلس وعظه الخلفاء والوزراء والملوك والأمراء والعلماء والفقراء ، ومن سائر صنوف بني آدم هو أقل ما كان يجتمع في مجلس وعظه عشرة آلاف ، وربما اجتمع فيه مائة ألف أو يزيدون ، وربما تكلم من خاطره على البديهة نظماً ونثراً ، وبالجملة كان أستاذاً فرداً في الوعظ وغيره ، وقد كان فيه بهاء وترفع في نفسه وإعجاب وصحو بنفسه أكثر من مقامه ، وذلك ظاهر في كلامه في نثره ونظمه ، فمن ذلك قوله :

ما زلت أدرك ما غلب بل ما علا • وأكبد التهج المسير الأطولا
تجري بي الآمال في حليته • جرى السعير مدى ما أملا
أنفسي بي التوفيق فيه إلى الذي • أعيا سواي توصلاً وتغلباً
لو كان هذا العلم شخصاً فطقاً • وسألته هل زار مثلي قال : لا
ومن شعره وقيل هو لغيره :

إذا قنعت بميسور من القوت • بقيت في الناس حراً غير معقوت
يا قوت يوم إذا ما در حلقك لي • فلست آمي على دري ويا قوت

وله من النظم والنثر شيء كثيراً جداً ، وله كتاب سماه لقط الجان في كان وكان ، ومن لطائف كلامه قوله في الحديث « أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين » إنما طالت أعمار من قبلنا لطول البادية ، فلما شارف الركب بلد الإقامة قيل لهم حثوا المطي ، وقال له رجل أيما أفضل ؟ أجلس أسبح أو أستغفر ؟ فقال الثوب الوسخ أحوج إلى البخور . وسئل عن أوصى وهو في السياق فقال : هذا طين سطحه في كانون . والتفت إلى ناحية الخليفة المستضيء وهو في الوعظ فقال : يا أمير المؤمنين إن تكلمت خفت منك ، وإن سكت خفت عليك ، وإن قول القائل لك اتق الله خير لك من قوله لكم إنكم أهل بيت مغفور لكم ، كان عمر بن الخطاب يقول : إذا بلغني عن عامل لي أنه ظلم فلم أغديره فأنا الظالم ، يا أمير المؤمنين . وكان يوسف لا يشبع في زمن القحط حتى لا ينسى الجائع ، وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول قرراً ولا تفرقراً ، والله لا ذاق عمر سمناً ولا سميناً حتى يخصب الناس . قال فبكي المستضيء وتصدق بمال كثير ، وأطلق المحاييس وكسى خلقاً من الفقراء . ولد ابن الجوزي في حدود سنة عشر وخمسة كما تقدم ، وكانت وفاته ليلة الجمعة بين المشاءين الثاني عشر من رمضان من هذه السنة ، وله من العمر سبع وثمانون سنة ، وحملت جنازته على رأس الناس ، وكان الجمع كثيراً جداً ، ودفن بباب حرب عند أبيه بالقرب من الامام أحمد ، وكان يوماً

مشهوداً ، حتى قيل : إنه أفطر جماعة من الناس من كثرة الزحام وشدة الحر ، وقد أوصى أن يكتب على قبره هذه الآيات :

يا كثير العفويا من * كُتِرَتْ ذَنْبِي لديه * جارك المذنبُ برجوا له * فح عن جرم يديه
أنا ضيفٌ وجزاءُ ال * ضيفٌ إحسانٌ إليه

وقد كان له من الأولاد الذكور ثلاثة: عبد العزيز - وهو أكبرهم - مات شاباً في حياة والده في سنة أربع وخمسين ، ثم أبو القاسم علي ، وقد كان عاقاً لوالده إلبا عليه في زمن المحنة وغيرها ، وقد تسلط على كتبه في غيبته بواسط فباعها بأبخس الثمن ، ثم محي الدين يوسف ، وكان أنجب أولاده وأصغرهم ولد سنة ثمانين ووعظ بعد أبيه ، واشتغل وحرر وأتقن وساد أقرانه ، ثم باشر حاسبة بغداد ، ثم صار رسول الخلفاء إلى الملوك بأطراف البلاد ، ولا سيما بنى أبواب بالشام ، وقد حصل منهم من الأموال والكرامات ما أبقي به المدرسة الجوزية بالنشايين بدمشق ، وما أوقف عليها ، ثم حصل له من سائر الملوك أموالاً جزيلة ، ثم صار أستاذ دار الخليفة المستعصم في سنة أربعين وخمسة ، واستمر مباشرها إلى أن قتل مع الخليفة عام هارون تركي بن جنكيزخان ، وكان لأبي الفرج عدة بنات منهن رابعة أم سبطه أبي المظفر بن مزعل صاحب مراة الزمان ، وهي من أجمع التواريخ وأكثرها فائدة ، وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات فأثنى عليه وشكر تصانيفه وعلومه .

العماد الكاتب الأصهباني

محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن آله - بتشديد اللام وضماً - ، المعروف بالعماد الكاتب الأصهباني ، صاحب المصنفات والرسائل ، وهو قرين القاضي الفاضل ، واشتهر في زمنه ، ومن أشهر في زمن الفاضل فهو فاضل ، ولد بأصبهان في سنة تسع عشرة وخمسة ، وقدم بغداد فاشتغل بها على الشيخ أبي منصور سعيد بن الرزاز مدرس النظامية ، وسمع الحديث ثم رحل إلى الشام فخطى عند الملك نور الدين محمود بن زنكي ، وكتب بين يديه وولاه المدرسة التي أنشأها داخل باب الفرج التي يقال لها العمادية ، نسبة إلى سكنه بها وإقامته فيها ، وتدرسه بها ، لأنه أنشأها وإنما أنشأها نور الدين محمود ، ولم يكن هو أول من درس بها ، بل قد سبقه إلى تدريسها غيره واحد ، كما تقدم في ترجمة نور الدين ، ثم صار العماد كاتباً في الدولة الصلاحية وكان الفاضل يثني عليه ويشكره ، قالوا : وكان منطوقه يعتربه جمود وفترة ، وقريحته في غاية الجودة والحدة ، وقد قال القاضي الفاضل لأصحابه يوماً : قولوا فتكلموا وشبهوه في هذه الصفة بصفات فلم يقبلها القاضي ، وقال : هو كالنار ظاهره بارد وداخله نار ، وله من المصنفات الجريدة جريدة النصر في شعراء العصر ، والفتح القدسي ، والبرق السامي وغير ذلك من المصنفات المسجعة ، والمبارات المتنوعة

والقصائد المطولة . توفي في مستهل رمضان من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة ، ودفن بمقابر الصوفية .
الأمير بهاء الدين قراقوش

الفحل الخصى ، أحد كبار كتاب أمراء الدولة الصلاحية ، كان شهياً شجاعاً فائقاً ، تسلم القصر لما مات العاضد وعمر سور القاهرة محيطاً على مصر أيضاً ، وانتهى إلى المقسم وهو المكان الذي اقتسمت فيه الصحابة ما غنموا من الديار المصرية ، وبنى قلعة الجبل ، وكان صلاح الدين سلمه عكاً ليعمر فيها ما كن كثيرة فوق الحصار وهو بها ، فلما خرج البديل منها كان هو من جملة من خرج ، ثم دخلها ابن المشطوب . وقد ذكر أنه أسر فاقنقى نفسه بعشرة آلاف دينار ، وعاد إلى صلاح الدين ففرح به فرحاً شديداً ، ولما توفي في هذه السنة احتاط العادل على تركته وصارت أقطاعه وأملاكه للملك الكامل محمد بن العادل . قال ابن خلكان : وقد نسب إليه أحكام عجيبية ، حتى صنف بعضهم جزءاً لطيفاً سماه كتاب الفاشوش في أحكام قراقوش ، فذكر أشياء كثيرة جداً ، وأظنها موضوعة عليه ، فان الملك صلاح الدين كان يعتمد عليه ، فكيف يعتمد على من بهذه المثابة والله أعلم .

مكبة بن عبد الله المستنجدى

كان تركياً عابداً زاهداً ، سمع المؤذن وقت السحر وهو ينشد على المنارة :

يا رجال الليل جدوا * رب صوت لا يرد

ما يقوم الليل إلا * من له عزم وجد

فبكى مكبة وقال للمؤذن يا مؤذن زدنى ، فقال :

قد مضى الليل وولى * وحببى قد تخلا

فصرخ مكبة صرخة كان فيها حننه ، فأصبح أهل البلد قد اجتمعوا على بابه فالتعبد منهم من وصل إلى نعشه رحمه الله تعالى .

أبو منصور بن أبي بكر بن شجاع

المركلى ببغداد ، ويعرف بابن نقطة ، كان يدور في أسواق بغداد بالتهار ينشد كان وكان والموالي ، ويسحر الناس في ليالى رمضان ، وكان مطبوعاً غزيرفاً خليفاً ، وكان أخوه الشيخ عبد الله الزاهد من أكابر الصالحين ، له زاوية ببغداد يزار فيها ، وكان له أتباع ومر يدون ، ولا يدخر شيئاً يحصل له من الفتوح ، تصدق في ليلة بألف دينار وأصحابه صيام لم يدخر منها شيئاً لعشائهم ، وزوجته أم الخليفة بجارية من خواصها وجهزتها بعشرة آلاف دينار إليه فما حال الحول وعندهم من ذلك شئ سوى هاون ، فوقف سائل ببابه فالح في الطلب فأخرج إليه الهاون فقال : خذ هذا وكل به ثلاثين يوماً ، ولا تسأل الناس ولا تشنع على الله عز وجل . هذا الرجل من خيار الصالحين ، والمقصود أنه قال لأخيه أبي

منصور : ويحك أنت تدور في الأسواق وتتشدد الأشعار وأخوك من قد عرفت ؟ فأنشأ يقول في جواب ذلك بيتين مواليا من شعره على البديهة :

قد خالب من شبه الجزعة إلى درة * وقاس قعبة إلى مستحبة حرة

أنا مغنى وأخى زاهد إلى مرة * في الدر يرى ذى حلوة وذى مرة

وقد جرى عنده مرة ذكر قتل عثمان وعلى حاضر ، فأنشأ يقول كان وكان ، ومن قتل في جواره مثل ابن عفان فاعتذر ، يجب عليه أن يقبل في الشام عنده يزيد ، فأرادت الروافض قتله فاتفق أنه بعض الليالي يسحر الناس في رمضان إذ مر بدار الخليفة فمطس الخليفة في الطارقة فشمته أبو منصور هذا من الطريق ، فأرسل إليه مائة دينار ، ورسم بحمايته من الروافض ، إلى أن مات في هذه السنة رحمه الله . وفيها توفي مسند الشام .

أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر

الخشوعي ، شارك ابن عساكر في كثير من مشيخته ، وطالت حياته بعد وفاته بسبع وعشرين سنة فالحق فيها الاحفاد بالأجداد .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة

فيها شرع الشيخ أبو عمر محمد بن قدامة باني المدرسة بسفح قايسون ، في بناء المسجد الجامع بالسفح ، فاتفق عليه رجل يقال له الشيخ أبو داود محاسن الغامى ، حتى بلغ البناء مقدار قامة فنقد ما عنده ، وما كان معه من المال ، فأرسل الملك المظفر كوكري بن زين الدين صاحب إربل مالا جزيلا لينتمه به ، فكل وأرسل ألف دينار ليساق بها إليه الماء من بردى ، فلم يمكن من ذلك الملك العظيم صاحب دمشق ، واعتذر بأن هذا فرش قبور كثيرة المسلمين ، فصنع له بئر وبغل يدور ، ووقف عليه وقتا لذلك . وفيها كانت حروب كثيرة وخطوب طويلة بين الخوارزمية والقورية ببلاد المشرق بسطها ابن الأثير واختصرها ابن كثير . وفيها درس بالنظامية مجد الدين يحيى بن الربيع وخلع عليه خلعة سنية سوداء وطرحة كحل ، وحضر عنده العلماء والأعيان . وفيها تولى القضاء ببغداد أبو الحسن علي بن سليمان الجيلي وخلع عليه أيضاً .

وفيها توفي من الأعيان القاضي ابن الزكي

محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبد العزيز أبو المعالي القرشي ، محي الدين قاضي قضاة دمشق وكل منهما كان قاضيا أبوه وجده وأبوجه يحيى بن علي ، وهو أول من ولي الحكم بدمشق منهم ، وكان هو جد الحافظ أبي القاسم بن عساكر لأمه ، وقد ترجمه ابن عساكر في التاريخ ولم يزد على القرشي . قال الشيخ أبو شامة : ولو كان أمويًا عثمانيا كما يزعمون لذكر ذلك ابن عساكر ، إذ كان فيه شرف لجده

وخالية محمد وسلطان ، فلو كان ذلك صحيحاً لما خفي على ابن عساكر ، اشتغل ابن الزكي على القاضي شرف الدين أبي سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون ، وناب عنه في الحكم ، وهو أول من ترك النيابة ، وهو أول من خطب بالقدس لما فتح كما تقدم ، ثم تولى قضاء دمشق وأضيف إليه قضاء حلب أيضاً ، وكان ناظر أوقف الجامع ، وعزل عنها قبل وفاته بشهور ، ووليها قمحس الدين بن الليث ضمناً ، وقد كان ابن الزكي ينهى الطلبة عن الاشتغال بالمنطق وعلم الكلام ، ويمزق كتب من كان عنده شيء من ذلك بالدرسة النورية ، وكان يحفظ العقيدة المسماة بالمصباح للفرزالي ، ويحفظها أولاده أيضاً ، وكان له درس في التفسير يذكره بالكلاسة ، نجاه تربة صلاح الدين ، ووقع بينه وبين الاسماعيليين فأرادوا قتله فأنخذ له باباً من داره إلى الجامع ليخرج منه إلى الصلاة ، ثم إنه خولط في عقله ، فكان يمتريه شبه الصرع إلى أن توفي في شعبان من هذه السنة ، ودفن بترته بسفح قايسون ويقال إن الحافظ عبد الغني دعا عليه فحصل له هذا الداء المضال ، ومات ، وكذلك الخطيب الدولي توفي فيها وهما اللذان قاما على الحافظ عبد الغني فتاتا في هذه السنة ، فكانا عبرة لغيرهما .

الخطيب الدولي

ضياء الدين أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الثعالبي الدولي ، نسبة إلى قرية بالموصل ، يقال لها الدولية ، ولد بها في سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، وتفقه ببغداد على مذهب الشافعي وسمع الحديث فسمع الترمذي على أبي الفتح الكروجي ، والنسائي على أبي الحسن علي بن أحمد البردي ثم قدم دمشق فولى بها الخطابة وتدريس الفزالية ، وكان زاهداً متورعاً حسن الطريقة مهيباً في الحق ، توفي يوم الثلاثاء تاسع عشر ربيع الأول ، ودفن بمقبرة باب الصغير عند قبور الشهداء ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً ، وتولى بدمه الخطابة ولد أخيه محمد بن أبي الفضل بن زيد سبعا وثلاثين سنة ، وقبل ولده جمال الدين محمد . وقد كان ابن الزكي ولي ولده الزكي فصلى صلاة واحدة فتشفع جمال الدين بالأمير علم الدين أخى العادل ، فولاه إياها فبقى فيها إلى أن توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة .

الشيخ علي بن علي بن عlish

البنّي العابد الزاهد ، كان مقبلاً شرق الكلاسة ، وكانت له أحوال وكرامات ، نقلها الشيخ علم الدين السخاوي عنه ، ساقها أبو شامة عنه .

الصدر أبو الثناء حماد بن هبة الله

ابن حماد الحراني ، التاجر ، ولد سنة إحدى عشرة عام نور الدين الشهيد ، وسمع الحديث ببغداد ومعه وغيرهما من البلاد ، وتوفي في ذي الحجة ، ومن شعره قوله :

تَنَقَّلُ الْمَرَّةَ فِي الْآفَاقِ يُكْسِبُهُ * مُحَاسَنًا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا يَبْلُغُهُ

أما ترى البيدق الشطرنج أكسبه * حسن التنقل حسناً فوق زينته

الست الجليلة ينفضا بنت عبد الله

عقيقة المستضيء ، كانت من أكبر حفاظه ، ثم صارت بعده من أكثر الناس صدقة وبراً وإحساناً إلى العلماء والفقراء ، لها عند تربتها ببغداد عند تربة معروف الكرخي صدقات وبر .

ابن المحتسب الشاعر أبو السكر

محمود بن سليمان بن سعيد الموصل يعرف بابن المحتسب ، تفقه ببغداد ثم سافر إلى البلاد ومحب ابن الشهر زوري وقدم معه ، فلما ولي قضاء بغداد ولاء نظر أوقف النظامية ، وكان يقول الشعر ، وله أشعار في البحر لا خير فيها تركتها تنزها عن ذلك ، وتقنرا لها .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمسمائة

قال سبط ابن الجوزي في مرآته : في ليلة السبت سلخ الحرم هاجت النجوم في السماء وماجت شرقاً وغرباً ، وتطارت كالجراد المنتشر يمينا وشمالاً ، قال : ولم ير مثل هذا إلا في عام المبعث ، وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين . وفيها شرع بعمارة سور قلعة دمشق وابتدئ ببرج الزاوية الغربية القبليّة المجاور لباب النصر . وفيها أرسل الخليفة الناصر الخلع وسراويلات الفتوة إلى الملك العادل وبنيه . وفيها بعث العادل ولده موسى الأشرف لمحاصرة ماردين ، وساعده جيش سنجار والموصل ثم وقع الصلح على يدي الظاهر ، على أن يحمل صاحب ماردين في كل سنة مائة ألف وخمسين ألف دينار ، وأن تكون السكة والخطبة للعادل ، وأنه متى طلبه بمجيئه يحضر إليه . وفيها كل بناء رباط المورانية ، ووليّه الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد الشهر زوري ، ومعه جماعة من الصوفية ، ورتب لهم من المعلوم والجراية ما ينبغي لمنهم . وفيها احتجر الملك العادل على محمد بن الملك العزيز وإخوته وسيرهم إلى الرها خوفاً من آفاتهم بمصر . وفيها استحوذت الكرج على مدينة دوين فقتلوا أهلها ونهبوها ، وهي من بلاد آذربيجان ، لاشتغال ملكها بالفسق وشرب الخمر قبحه الله ، فتحككت الكفرة في رقاب المسلمين بسببه ، وذلك كله غل في عنقه يوم القيامة .

وفيها توفي الملك غياث الدين الغوري أخو شهاب الدين

قام بالملك بعده ولده محمود ، وتلقب بلقب أبيه ، وكان غياث الدين عاقلاً حازماً شجاعاً ، لم تكسر له راية مع كثرة حروب ، وكان شافعي المذهب ، ابتنى مدرسة هائلة للشافعية ، وكانت سيرته حسنة في غاية الجودة . وفيها توفي من الأعيان .

الأمير علم الدين أبو منصور^(١)

سليمان بن شيرة بن جندر أخو الملك العادل لأبيه ، في تاسع عشر من المحرم ، ودفن بداره التي

(١) في النجوم الزاهرة : سليمان بن جندر .

خطها مدرسة في داخل باب الفراديس في محلة الافتراس ، ووقف عليها الحمام بكاملها تقبل الله منه
القاضي الضياء الشهرزوري

أبو الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الموصل ، قاضي قضاة بغداد ،
وهو ابن أخي قاضي قضاة دمشق كمال الدين الشهرزوري ، أيام نور الدين . ولما توفى سنة ست
وسبعين في أيام صلاح الدين أوصى لولد أخيه هذا بالقضاء فوليه ، ثم عزل عنه بآب أبي عسرون ،
وعرض بالسفارة إلى الملك ، ثم تولى قضاء بلدة الموصل ، ثم استدعى إلى بغداد فوليه سنتين وأربعة
أشهر ، ثم استقال الخليفة فلم يقبله لحظوته عنده ، فاستشفع في زوجته ست الملك على أم الخليفة ،
وكان لها مكانة عندها ، فأجيب إلى ذلك فصار إلى قضاء حماء لمحبه إياها ، وكان يعاب عليه ذلك ،
وكانت لديه فضائل وله أشعار رائقة ، توفى في حماء في نصف رجب منها .

عبدالله بن علي بن نصر بن حمزة

أبو بكر البغدادى المعروف بابن المرستانية ، أحد الفضلاء المشهورين . سمع الحديث وجمعه ،
وكان طبيباً منجماً يعرف علوم الأوائل وأيام الناس ، وصنف ديوان الاسلام في تاريخ دار السلام ،
ورتبته على ثلاثمائة وستين كتاباً إلا أنه لم يشتهر ، وجمع سيرة ابن هبيرة ، وقد كان يزعم أنه من سلالة
الصدى فتكلموا فيه بسبب ذلك . وأنشد بعضهم :

دع الأنساب لا تعرض لتيمة * فإن المهجن من ولد الصميم
لقد أصبحت من تيم دعياً * كدعوى حيض يمس إلى تيم

ابن النجا الواعظ

على بن إبراهيم بن نجا زين الدين أبو الحسن الدمشقي ، الواعظ الحنبلي ، قدم بغداد فتفقه بها
وسمع الحديث ثم رجع إلى بلده دمشق ، ثم عاد إليها رسولاً من جهة نور الدين في سنة أربع وستين ،
وحدث بها ، ثم كانت له حظوة عند صلاح الدين ، وهو الذي نم على عمارة البني وذويه فصلبوا ،
وكانت له مكانة بمصر ، وقد تكلم يوم الجمعة التي خطب فيها بالقدس بعد الفراغ من الجمعة ،
وكان وقتاً مشهوداً ، وكان يمشي عيشاً أطيب من عيش الملك في الأطلعة والملابس ، وكان عنده
أكثر من عشرين سرية من أحسن النساء ، كل واحدة بألف دينار ، فكان يطوف عليهن ويشاهن
وبعد هذا كله مات فقيراً لم يخلف كفنًا ، وقد أنشد وهو على منبره لوزير طلائع بن زريك :

مشيك قد قضى شرخ الشباب * وحل البار في وكر الغراب
تنام ومقلة الحدان يقظي * وما ناب النوائب عنك ناب
فكيف بقاء عرك وهو كنز * وقد أنفقت منه بلا حساب ؟

الشيخ أبو البركات (محمد بن أحمد بن سعيد التكريتي) يعرف بالمويد ، كان أديباً شاعراً . ومما نظمته في الوجيه النحوي حين كان حنبلياً فانتقل حنفياً ، ثم صار شافعيًا ، نظم ذلك في حلقة النحو بالنظامية فقال :

أما مبلغاناً عن الوجيه رسالة * وإن كان لا نجدى لديه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل * وذلك لما أعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعي ديانة * ولكنما تهوى الذي هو حاصل
وعما قليل أنت لا شك صار * إلى ملاك فانظر إلى ما أنت قائل ؟

الست الجليلة زمرد خاتون

أم الخليفة الناصر لدين الله زوجة المستضيء ، كانت سالحة عابدة كثيرة البر والاحسان والصلوات والأوقاف ، وقد بنت لها تربة إلى جانب قبر معروف ، وكانت جنازتها مشهورة جداً ، واستمر العزاء بسببها شهراً ، عاشت في خلافة ولدها أربعاً وعشرين سنة نافذة الكلمة مطاعة الأوامر .

وفيها كان مولد الشيخ شهاب الدين أبي شامة ، وقد ترجم نفسه عند ذكر مولده في هذه السنة في الذيل ترجمة مطولة ، فينقل إلى سنة وفاته ، وذكر بدو أمره ، واشتغاله ومصنفاته وشيئا كثيراً من شعاره ، وما روى له من المنامات المبشرة . وفيها كان ابتداء ملك جنكيز خان ملك التتار ، عليه من الله ما يستحقه ، وهو صاحب الباسق وضعها ليتحاكوا إليها - يعني التتار ومن معهم من أسراء الترك - ممن يبتغي حكم الجاهلية - وهو والد تولى ، وجد هولاكو بن تولى - الذي قتل الخليفة المستعصم وأهل بغداد في سنة ست وخمسين وستائة كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى في موضعه . والله سبحانه وتعالى أعلم .

سنة ستائة من الهجرة

في هذه السنة كانت الفرنج قد جمعوا خلقاً منهم ليستعيدوا بيت المقدس من أيدي المسلمين ، فأشغلهم الله عن ذلك بقتال الروم ، وذلك أنهم اجتازوا في طريقهم بالقسطنطينية فوجدوا ملوكها قد اختلفوا فيما بينهم ، فحاصروها حتى فتحوها قسراً ، وأباحوها ثلاثة أيام قتلاً وأسراً ، وأحرقوا أكثر من ربما ، وما أصبح أحد من الروم في هذه الأيام الثلاثة إلا قتيلاً أو فقيراً أو مكبلاً أو أسيراً ، ولجأ عامة من بقي منها إلى كنيسة المعظمي المسماة بياصوفيا ، فقصدهم الفرنج فخرج إليهم القسيسون بالأنجيل ليتوسلوا إليهم ويتلوا ما فيها عليهم ، فما التفتوا إلى شيء من ذلك ، بل قتلهم أجمعين أكتمين أبصمين . وأخذوا ما كان في الكنيسة من الخلى والأذهب والأموال التي لا تحصى ولا

نعد ، وأخذوا ما كان على الصليبان والحيطان ، والحمد لله الرحيم الرحمن ، الذي ما شاء كان ، ثم اقترح ملوك الفرنج وكانوا ثلاثة وهم دوق البنادقة ، وكان شيخاً أعمى يقاد فرسه ، وسريكيس الافرنسيس وكندا بلند ، وكان أكثرهم عدداً وعدداً . فخرجت القرعة له ثلاث مرات ، فولوه ملك القسطنطينية وأخذ الملكان الآخران بعض البلاد ، وتحول الملك من الروم إلى الفرنج بالقسطنطينية في هذه السنة ولم يبق بأيدي الروم هناك إلا ما وراء الخليج ، استحوذ عليه رجل من الروم يقال له تسكري ، ولم يزل مالاً كالملك الناحية حتى توفي . ثم إن الفرنج قصدوا بلاد الشام وقد تقووا بملكهم القسطنطينية فقتلوا عكا وأغاروا على كثير من بلاد الاسلام من ناحية الغور وتلك الأراضي ، فقتلوا وسبوا ، فنهض إليهم العادل وكان بدمشق ، واستدعى الجيوش المصرية والشرقية ونازلهم بالقرب من عكا ، فكان بينهم قتال شديد وحصار عظيم ، ثم وقع الصلح بينهم والهدنة وأطلق لهم شيئاً من البلاد فأتاه الله وإنا إليه راجعون .

وفيها جرت حروب كثيرة بين الخوارزمية والغورية بالشرق يطول ذكرها . وفيها تحارب صاحب الموصل نور الدين وصاحب سنجار قطب الدين وساعد الأشرف بن العادل القطب ، ثم اصطالحوا وتزوج الأشرف أخت نور الدين ، وهي الأتابكية بنت عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي ، واقفة الأتابكية التي بالسفح ، وبها تربتها . وفيها كانت زلزلة عظيمة بمصر والشام والجزيرة وقبرص وغيرها من البلاد . قاله ابن الأثير في كماله . وفيها قلب رجل من التجار يقال له محمود بن محمد الحميري على بعض بلاد حضرموت ظفار وغيرها ، واستمرت أيامه إلى سنة تسع عشرة وستائة وما بعدها .

وفي جمادى الأولى منها عقد مجلس لقاضي القضاة ببغداد وهو أبو الحسن علي بن عبد الله بن سليمان الجبلي بدار الوزير ، وثبت عليه محضر بأنه يتناول الرشافضل في ذلك المجلس وفقق ونزعت الطرحة عن رأسه ، وكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة أشهر .

وفيها كانت وفاة الملك ركن الدين بن قليج أرسلان ، كان ينسب إلى اعتقاد الفلاسفة ، وكان كهناً لمن ينسب إلى ذلك ، وملجأ لهم ، وظهر منه قبل موته فجهرم عظيم ، وذلك أنه حاصر أخاه شقيقه . وكان صاحب أنكورية ، وتسمى أيضاً أنقرة . مدة سنين حتى ضيق عليه الأقوات بها فسلمها إليه قسراً ، على أن يعطيه بعض البلاد . فلما تمكن منه ومن أولاده أرسل إليهم من قتلهم غداً وخديعة ومكراً فلم ينظر بعد ذلك إلا خمسة أيام فضر به الله تعالى بالقولنج سبعة أيام ومات [فابكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين] وقام بالملك من بعده ولده أفلح أرسلان ، وكان صغيراً فبقي سنتواحدة ، ثم نزع منه الملك وصار إلى عمه كنخسرو . وفيها قتل خلق كثير من الباطنية بواسطة . قال ابن

الأثير : في رجب منها اجتمع جماعة من الصوفية برباط ببغداد في سماع فأنشدتم ، وهو الجمال الحلي :

أعاذلني أقصرى * كفى بمشيبي عدل
شباب كآن لم يكن * وشيت كآن لم يزل
وبنى ليال الوسا * ل أوآخرها والأول
وصفرة لون المحب * مب عند استماع الغزل
لئن عاد عني لكم * حلالى الميش واتصل
فلست أهالى بما نالنى * ولست أهالى بأهل ومل

قال فتحرك الصوفية على العادة فتواجد من بينهم رجل يقال له أحمد الرازى نغر مغشياً عليه ، فحركوه فاذا هو ميت . قال : وكان رجلاً صالحاً ، وقال ابن الساعى كان شيخاً صالحاً صاحب الصدر عبد الرحيم شيخ الشيوخ فشهد الناس جنازته ، ودفن بباب إبرز . وفيها توفى من الأعيان . أبو القاسم بهاء الدين

الحافظ ابن الحافظ أبو القاسم على بن هبة الله بن عساكر ، كان مولده في سنة سبع وعشرين وخمسة ، أتممه أبوه الكثير ، وشارك أباه في أكثر مشايخه ، وكتب تاريخ أبيه مرتين بخطه ، وكتب الكثير وأسمع وصنف كتباً عدة ، وخلف أباه في إسماع الحديث بالجامع الأموى ، ودار الحديث النورية . مات يوم الخميس ثامن صفر ودفن بعد العصر على أبيه بمقابر باب الصغير شرق قبور الصعابة خارج الحظيرة .

الحافظ عبد الغنى المقدسي

ابن عبد الواحد بن على بن سرور الحافظ أبو محمد المقدسى ، صاحب التصانيف المشهورة ، من ذلك الكمال في أسماء الرجال ، والأحكام الكبرى والصغرى وغير ذلك ، ولد بجماعيل في ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسة ، وهو أسن من عمه الامام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى ، والشيخ أبى هر ، بأربعة أشهر ، وكان قدومهما مع أهلها من بيت المقدس إلى مسجد أبى صالح ، خارج باب شرقى أولاً ، ثم انتقلوا إلى السفح ففرت محلة الصالحية بهم ، فقبل لها الصالحية ، فسكنوا الدير ، وقرأ الحافظ عبد الغنى القرآن وسمع الحديث وارتحل هو والموفق إلى بغداد سنة ستين وخمسة ، فأنزلهما الشيخ عبد القادر عنده في المدرسة ، وكان لا يترك أحداً ينزل عنده ، ولكن تسم فيهما الخير والنجابة والصلاح فأكرمهما وأجمعهما ، ثم توفى بعد مقدمهما بخمسين ليلة رحمه الله ، وكان ميل عبد الغنى إلى الحديث وأسماء الرجال ، وميل الموفق إلى الفقه واشتغلا على الشيخ أبى الفرج ابن الجوزى ، وعلى الشيخ أبى الفتح ابن المنى ، ثم قسما دمشق بعد أربع سنين

فدخل عبد الغنى إلى مصر واسكندرية ، ثم عاد إلى دمشق ، ثم ارتحل إلى الجزيرة و بغداد ، ثم رحل إلى أصبهان فسمع بها الكثير ، ووقف على مصنف للحافظ أبي نعيم في أسماء الصحابة ، قلت : وهو عندى بخط أبي نعيم . فأخذ في مناقشته في أما كن من الكتاب في مائة وتسعين موضعاً ، فغضب بنو الخنجدى من ذلك ، فبفضوه وأخرجوه منها مخفياً في إزار . ولما دخل في طريقه إلى الموصل سمع كتاب العقيلي في الجرح والتعديل ، فنار عليه الخنفية بسبب أبي حنيفة ، فخرج منها أيضاً خائفاً يترقب ، فلما ورد دمشق كان يقرأ الحديث بعد صلاة الجمعة برواق الخنابلة من جامع دمشق ، فاجتمع الناس عليه وإليه ، وكان رقيق القلب سريع الدمعة ، فحصل له قبول من الناس جدا ، فحسده بنو الزكى والدولى وكبار الدماشقة من الشافعية وبعض الخنابلة ، وجهازوا الناصح الحنبلى ، فتكلم تحت قبة النسر ، وأمروه أن يجهر بصوته مهما أمكنه ، حتى يشوش عليه ، فحول عبد الغنى ميعاده إلى بعد العصر فذكر يوماً عقيدته على الكرسي فنار عليه القاضى ابن الزكى ، وضياء الدين الدولى ، وعقدوا له مجلساً في القلعة يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة خمس وتسعين . وتكلموا معه في مسألة العلو ومسألة النزول ، ومسألة الحرف والصوت ، وطال الكلام وظهر عليهم بالحجة ، فقال له برغش نائب القلعة : كل هؤلاء على الضلالة وأنت على الحق ؟ [قال نعم] فغضب برغش من ذلك وأمره بالخروج من البلد ، فارتحل بعد ثلاث إلى بعلبك ، ثم إلى القاهرة ، فأواه الطحانيون فكان يقرأ الحديث بها فنار عليه الفقهاء بمصر أيضاً وكتبوا إلى الوزير صفى الدين بن شكر فأقر بنفيه إلى المغرب فمات قبل وصول الكتاب يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، وله سبع وخمسون سنة ، ودفني بالقرافة عند الشيخ أبي عمرو بن مرزوق رحمهما الله . قال السبط : كان عبد الغنى ورعاً زاهداً عابداً ، يصلى كل يوم ثلاثمائة ركعة كورد الامام أحمد ، ويقوم الليل ويصوم عامة السنة ، وكان كريماً جواداً لا يدخر شيئاً ، ويتصدق على الأراذل والأيتام حيث لا يراه أحد ، وكان يرفع ثوبه ويؤثر بثمان الجديد ، وكان قد ضعف بصره من كثرة المطالعة والبكاء وكان أوحده زمانه في علم الحديث والحفظ . قلت : وقد هذب شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى كتابه الكمال في أسماء الرجال - رجال الكتب السنة - بهذيبه الذى استدرك عليه فيه أما كن كثيرة ، فحوماً من ألف موضع ، وذلك الامام المزى الذى لا يمارى ولا يجارى ، وكتابه التهذيب لم يسبق إلى مثله ، ولا يلحق في شكله فرحمهما الله ، فلقد كانا قادرين في زمانهما في أسماء الرجال حفظاً وإتقاناً وسماطاً وإسماعاً وسرداً للفتون وأسماء الرجال ، والحاسد لا يفلح ولا ينال من لا طائلاً .

قال ابن الأثير : وفيها توفى . أبو الفتوح أسعد بن محمود العجلي

صاحب تمة التمة أسعد بن أبي الفضل بن محمود بن خلف المجلى الفقيه الشافى الأصبهانى

الواعظ منتخب الدين ، جمع الحديث وتفقه وبرع وصنف تنمة التتمة لأبي سعد المهرى ، كان زاهدا عابدا ، وله شرح مشكلات الوسيط والوجيز ، توفى في صفر سنة ست مائة .

البناني الشاعر

أبو عبد الله محمد بن المهنا الشاعر المعروف بالبناني ، مدح الخلفاء والوزراء وغيرهم ، ومدح وكبر وعلت سنه ، وكان رقيق الشعر ظريفه قال :

ظلماً ترى مفرماً في الحب تزجره * وغيره بالهوى أوسيت تنكره
يا عاذل الصبر لو عانيت قاتله * لو جنة وعذار كنت تمنره
أفدى الذي بسحر عينيه يملني * إذا تصدى لقتلى كيف أسهره
يستمتع الليل في نوم وأسهره * إلى الصباح وينساني وأذكركه
أبو سعيد الحسن بن خلدة

ابن المبارك النعماني المازداني الملقب بالوحيد ، اشتغل في حدائثه بعلم الأوائل وأتقنه وكانت له يد طول في الشعر الرائق ، فمن ذلك قوله قاتله الله .

أناي كتاب أنشأته أنامل * حوث أبجراً من فيضها يفرق البحر
فوا محبباً أنى التوث فوق طرسه * وما عودت بالقبض أنملة العشر
وله أيضاً لقد أنرت صدغه في لون خدم * ولا حاكفى من وراء زجاج
ترى عسكراً لروم في الربيع مذبت * كطائفة تسى ليوم هياج
أم الصبح بالليل البهيم موشح * حكى آبنوساً في صحيفة عاج
لقد غار صدغه على ورد خدم * فسيجه من شعره بسياج
الطاووسى صاحب الطريقة .

العراقي محمد بن العراقي

ركن الدين أبو الفضل القزويني ، ثم الممداني ، المعروف بالطاوسى ، كان بارعا في علم الخلاف والجدل والمناظرة ، أخذ علم ذلك عن رضى الدين النيسابورى الحنفى ، وصنف في ذلك ثلاث تعاليق قال ابن خلكان : أحسنهن الوسطى ، وكانت إليه الرحلة بهمدان ، وقد بنى له بعض الحجبة بها مدرسة تعرف بالحاجبية ، ويقال إنه منسوب إلى طاووس بن كيسان التابعى لله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وست مائة

فيها عزل الخليفة ولده محمد الملقب بالظاهر عن ولاية العهد بعد ما خطب له سبعة عشرة سنة ، وولى العهد ولده الآخر عليا ، فمات على من قريب فماد الأمر إلى الظاهر ، فبويع له بالخلافة

بعد أبيه الناصر كما سيأتي في سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

وفيها وقع حريق عظيم بدار الخلافة في خزائن السلاح ، فاحترق من ذلك شيء كثير من السلاح والأمتعة والمساكن ما يقارب قيمته أربعة آلاف ألف دينار ، وشاع خبر هذا الحريق في الناس ، فأرسلت الملوك من سائر الأقطار هدايا أسلحة إلى الخليفة عوضاً عن ذلك وفوقه من ذلك شيئاً كثيراً .

وفيها عاثت الكرج ببلاد المسلمين قتلوا خلقاً ، وأسروا آخرين . وفيها وقعت الحرب بين أمير مكة قتادة الحسيني ، وبين أمير المدينة سالم بن قاسم الحسيني ، وكان قتادة قد قصد المدينة فحصر سالماً فيها ، فركب إليه سالم بعد ما صلى عند الحجرة فاستنصر الله عليه ، ثم برز إليه فكسره وساق وراءه إلى مكة فحصره بها ، ثم إن قتادة أرسل إلى أمراء سالم فأفادهم عليه ففكر سالم راجعاً إلى المدينة سالماً .

وفيها ملك غياث الدين كيخسرو بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج بلاد الروم واستلبها من ابن أخيه ، واستقر هو بها وعظم شأنه وقويت شوكته ، وكثرت عساكره وأطاعه الأمراء وأصحاب الأطراف ، وخطب له الأفضل بن صلاح الدين بسميساط ، وسار إلى خدمته . واتفق في هذه السنة أن رجلاً ببغداد نزل إلى دجلة يسبح فيها وأعطى ثيابه لقلامة ففرق في الماء فوجد في ورقة بعمامة هذه

الآيات : يا أيها الناس كنْ لى أمل * قصر بى عن بلوغه الأجل

فليتق الله ربه رجل * أمكنه فى حياته العمل

ما أنا وحدى بفناء بيت * يرى كل إلى مثله سينتقل

وفيها توفى من الأعيان . أبو الحسن علي بن عنقر بن ثابت الحلبي

المعروف بشميم ، كان شيخاً أديباً لغوياً شاعراً جمع من شعره حماسة كان يفضلها على حماسة أبي تمام ، وله خمریات يزعم أنها أغزل من التي لأبي نواس . قال أبو شامة في الذيل : كان قليل الدين ذا حماقة ورقاعة وخلاعة ، وله حماسة ورسائل . قال ابن السامى : قدم بغداد فأخذ النحو عن ابن الخشاب ، حصل منه طرفاً صالحاً ، ومن اللغة وأشعار العرب ، ثم أقام بالموصل حتى توفى بها . ومن شعره :

لا تسرحن الطرف فى مقل المها * فصارع الآجال فى الآمال

كم نظرة أردت وما أخرت * وكى يدى قبلت أوان قتال

سمنت وما ممحت بتسليم * وأغلل التحية فلة المختال

وله فى التجنيس :

ليت من طول بالك * أم نواه وثوابه * جعل المؤد إلى الزود * راء من بعض نوابه

أثرى بطنى الده * رثرى مسك ترابه * وأرائى نور عيني * موطنالى وثرى به
وله أيضاً فى الخر وغيره :

أبو نصر محمد بن سعد الله^(١)

ابن نصر بن سعيد الأرتاحى ، كان سخيّاً بهياً واعظاً حنبلياً فاضلاً شاعراً مجيداً وله :

نفسُ الفتى إن أصلحتْ أحوالها * كانَ إلى نيلِ المنى أحوى لها

وإن تراها سددتْ أقوالها * كانَ على حملِ العلى أقوى لها

فإن تبدتْ حالُ منْ لها لها * فى قبرِهِ عندَ البلى لها لها

أبو العباس أحمد بن مسعود

ابن محمد القرطبي الخزرجي ، كان إماماً فى التفسير والفقه والحساب والفرائض والنحو واللغة
والعروض والطب ، وله تصانيف حسان ، وشعر رائق منه قوله :

وفى الوجنتِ ما فى الروضِ لكنْ * لرونقِ زهرها معنى عجيبٌ

وأعجبُ ما التعجبُ منه * أنى لتيارِ نَحْمَلُهُ عَصِيبٌ^(٢)

أبو القداء إسماعيل بن برتعمس السنجاري

مولى صاحبها عماد الدين زنكى بن مودود ، وكان جندياً حسن الصورة مليح النظم كثير الأدب
ومن شعره ما كتب به إلى الأشرف موسى بن العادل يعزیه فى أخ له اسمه يوسف :

دموعُ الممالى والمكارمِ أذرفتْ * وربُّعُ العلى قاعُ لفقْدِكَ صنفُ

غدا الجودُ والمعروفُ فى الحدِّ ناولياً * غداة ثوى فى ذلك الحدِّ يوسفُ

حتى خطفتْ يدُ المنيةِ روحهُ * وقد كانَ للأرواحِ بالبَيْضِ مخطفُ

سفته ليلالى الدهرِ كأسُ حمامها * وكانَ بسقى الموتِ فى الحربِ يعرفُ

فوا حسرتنا لو ينفعُ الموتُ حسرةً * ووا أسفا لو كانَ يجدى التأسفُ

وكانَ على الارزاءِ نفسى قويةً * ولكنها عن حملِ ذا الرزءِ تضعفُ

أبو الفضل بن الياس بن جامع الأربلي

تفقه بالنظامية وسمع الحديث ، وصنف التاريخ وغيره ، وتفرد بحسن كتابة الشروط ، وله

فضل ونظم ، فمن شعره :

أعمرضُ قلبى ، ما لهجرُك آخرُ ؟ * ومسرطُ طرفى ، هل خيالك زائرُ ؟

وهستعذبُ التمزيبِ جوراً أبصدم * أمالك فى شرعِ الحجةِ زاجرُ ؟

هنيئاً لك القابُ الذى قد وقفتهُ * على ذكرِ أيامى وأنتَ مسافرُ ؟

(١) فى النجوم الزاهرة : محمد بن أحمد بن حامد أبو عبد الله (٢) كذا فى الأصل والبيت مضطرب فليحذر

فلا فارق الحزن المبرح خاطري • لبعذك حتى يجمع الشمل قادر
 فان مت فالتسليم مني عليكم • يعاودكم ما كبر الله ذاكر
 أبو السعادات الحلبي

التاجر البغدادي الرافضي ، كان في كل جمعة يلبس لأمة الحرب ويقف خلف باب داره ،
 والباب مجاف عليه ، والناس في صلاة الجمعة ، وهو ينتظر أن يخرج صاحب الزمان من سرداب
 سامرا - يعني محمد بن الحسن العسكري - ليميل بسيفه في الناس نصرة للمهدي .
 أبو غالب بن كمنونة اليهودي
 الكاتب ، كان يزور على خط ابن مقلة من قوة خطه ، توفي لعنه الله بعمورة واسط ، ذكره
 ابن الساعي : في تاريخه .

ثم دخلت سنة ثنتين وستائة

فيها وقعت حرب عظيمة بين شهاب الدين محمد بن سام الفوري ، صاحب غزنة ، وبين بني
 بوكر أصحاب الجبل الجودي ، وكانوا قد ارتدوا عن الاسلام فقاتلهم وكسروهم وغنم منهم شيئا كثيرا
 لا يمد ولا يوصف ، فاتبعه بعضهم حتى قتله غيلة في ليلة مستهل شعبان منها بعد العشاء ، وكان رحمه الله
 من أجود الملوك سيرة وأعقلهم وأثبتهم في الحرب ، ولما قتل كان في صحبته نغر الدين الرازي ، وكان
 يجاس للودظ بمحضرة الملك ويمظه ، وكان السلطان يبكي حين يقول في آخر مجلسه يا سلطان سلطانتك
 لا يبقى ، ولا يبقى الرازي أيضا وإن مردنا جميعا إلى الله ، وحين قتل السلطان اتهم الرازي بعض
 الخاصكية بقتله ، فخاف من ذلك والتجأ إلى الوزير مؤيد الملك بن خواجا ، فسيره إلى حيث يأمن
 وتملك غزنة بمده أحد مماليكه تاج الدر ، وجرت بعد ذلك خطوب يطول ذكرها ، قد استقصاها
 ابن الأثير وابن الساعي .

وفيها أغارت الكرج على بلاد المسلمين فوصلوا إلى أخلاط قتلوا وسبوا وقاتلهم المقاتلة والعامة .
 وفيها سار صاحب إربل مظفر الدين كوكري وصحبته صاحب مراغة لقتال ملك أذربيجان ، وهو أبو
 بكر بن البهلول ، وذلك لنكوله عن قتال الكرج وإقباله على السكر ليلا ونهاراً ، فلم يقدروا عليه ، ثم
 إنه تزوج في هذه السنة بنت ملك الكرج ، فانكف شرم عنه . قال ابن الأثير : وكان كما يقال
 أحمد سيفه وسل أبوه . وفيها استوزر الخليفة نصير الدين ناصر بن مهدي ناصر العلوي الحسني وخلع
 عليه بالوزارة وضربت الطبول بين يديه وعلى بابه في أوقات الصلوات . وفيها أغار صاحب بلاد
 الأرمن وهو ابن لاون على بلاد حلب قتل وسبي ونهب ، فخرج إليه الملك الظاهر غازي بن الناصر
 فهرب ابن لاون بين يديه ، فهزم الظاهر قلمة كان قد بناها ودكها إلى الأرض . وفي شعبان منها

هدمت القنطرة الرومانية عند الباب الشرق ، ونشرت حجارتها ليليط بها الجامع الأموي بسفارة الوزير صفى الدين بن شكر ، وزير العدل ، وكل تبليطه في سنة أربع وستائة .

وفيهاتوفى من الأعيان . شرف الدين أبو الحسن

على بن محمد بن علي جمال الاسلام الشهر زوري ، بمدينة حمص ، وقد كان أخرج إليها من دمشق ، وكان قبل ذلك مدرساً بالأمينية والحلقة بالجامع تجاه البرادة ، وكان لديه علم جيد بالمذهب والخلاف .

التقي عيسى بن يوسف

ابن أحمد العراقي الضرب ، مدرس الأمينية أيضاً ، كان يسكن المنارة الغربية ، وكان عنده شاب يخدمه ويقود به فقدم للشيخ دراهم فاتهم هذا الشاب بها فلم يثبت له عنده شيئاً ، واتهم الشيخ عيسى هذا بأنه يلوط به ، ولم يكن يظن الناس أن عنده من المال شيء ، فضاع المال واتهم عرضه ، فأصبح يوم الجمعة السابع من ذي القعدة مشنوقاً ببيته بالأمانة الغربية ، فامتنع الناس من الصلاة عليه لكونه قتل نفسه ، فتقدم الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه ، فاتهم به بعض الناس قال أبو شامة : وإنما حمله على ما فعله ذهاب ماله والوقوع في عرضه ، قال وقد جرى لي أخت هذه القضية فمصني الله سبحانه بفضل ، قال وقد درس بعده في الأمينية الجمال المصري وكيل بيت المال

أبو الفنائم المركيسلي البغدادي

كان يخدم مع عز الدين نجاح السراي ، وحصل أموالاً جزيلة ، كان كلما نهيأ له مال اشترى به ملكاً وكتبه باسم صاحب له يعتمد عليه ، فلما حضرته الوفاة أوصى ذلك الرجل أن يتولى أولاده وينفق عليهم من ميراثه مما تركه لهم ، فرض الموصي إليه بمدة قليل فاستدعى الشهود ليشهدوا على نفسه أن ما في يده لورثة أبي الفنائم ، فتمادى ورثته باحضار الشهود وطولوا عليه وأخذته سكتة فمات فاستولى ورثته على تلك الأموال والأموال ، ولم يقضوا أولاد أبي الفنائم منها شيئاً مما ترك لهم .

أبو الحسن علي بن سعاد الفارسي

تفقه ببغداد وأطال بالنظامية وفاب في تدريسها واستقل بتدريس المدرسة التي أنشأها أم الخليفة وأزيد على نيابة القضاء عن أبي طالب البخاري فامتنع فألزم به فباشره قليلاً ، ثم دخل يوماً إلى مسجد فلبس على رأسه مئزر صوف ، وأمر الوكلاء والجلالدة أن ينصرفوا عنه ، وأشهد على نفسه بعزلها عن نيابة القضاء ، واستمر على الاعادة والتدريس رحمه الله . وفي يوم الجمعة العشرين من ربيع الأول توفيت .

الحاتون

أم السلطان الملك المعظم عيسى بن المادل ، قدفنت بالقبة بالمدرسة المعظمية بسفح قايسون .

الأمير مجير الدين طاشتكين المستنجدى

أمير الحاج وزعيم بلاد خوزستان ، كان شيخاً خيراً حسن السيرة كثير العبادة ، غالباً في التشيع ، توفي بتستر فاني جمادى الآخرة وحمل تابوته إلى الكوفة فدفن بمشهد على لوصيته بذلك ، هكذا ترجمه ابن الساعى في تاريخه ، وذكر أبوشامة في الذيل أنه طاشتكين بن عبدالله المقتوفى أمير الحاج ، حج بالناس ستاً وعشرين سنة ، كان يكون في الحجاز كأنه ملك ، وقد رماه الوزير ابن يونس بأنه يكتب صلاح الدين فحبسه الخليفة ، ثم تبين له بطلان ما ذكر عنه فأطلقه وأعطاه خوزستان ثم أعاده إلى إمرة الحج ، وكانت الحلة الشيعية إقطاعه ، وكان شجاعاً جواداً سمحاً قليل الكلام ، يمضى عليه الأسبوع لا يتكلم فيه بكلمة ، وكان فيه حلم واحتمال ، استغاث به رجل على بعض نوابه فلم يرد عليه ، فقال له الرجل المستغيث : أحمار أنت ؟ فقال : لا . وفيه يقول ابن التعاودى .

وأمر على البلاد مولى * لا يجيب الشاكي بغير السكوت

كلما زاد رفة حطنا الا * بتفيله إلى البهوت

وقد سرق فراشه حياجة له فأرادوا أن يستقروه عليها ، وكان قد رآه الأمير طاشتكين حين أخذها فقال : لا تعاقبوا أحداً ، قد أخذها من لا يردها ، ورآه حين أخذها من لا ينم عليه ، وقد كان بلغ من العمر تسعين سنة ، واتفق أنه استأجر أرضاً مدة ثلاثمائة سنة للوقوف ، فقال فيه بعض المضحكين : هذا لا يوقن بالموت ، عمره تسعون سنة واستأجر أرضاً ثلاثمائة سنة ، فاستضحك القوم والله سبحانه وتعالى أعلم . ثم دخلت سنة ثلاث وستمائة

ففيها جرت أمور طويلة بالمشرق بين الغورية والخوازرية ، وملكهم خوارزم شاه بن تكش بيلاد الطالقان . وفيها ولي الخليفة القضاء ببغداد لعبد الله بن الدامغانى . وفيها قبض الخليفة على عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلانى ، بسبب فسقه وفجوره ، وأحرقت كتبه وأمواله قبل ذلك لما فيها من كتب الفلاسفة ، وعلوم الأوائل ، وأصبح يستعصى بين الناس ، وهذا بخطيئة قيامه على أبى الفرج ابن الجوزى ، فانه هو الذى كان وشى به إلى الوزير ابن القصاب حتى أحرقت بعض كتب ابن الجوزى ، وبختم على بقيتها ، ونفى إلى واسط خمس سنين ، والناس يقولون : فى الله كفاية وفى القرآن ، وجزاء سيئة سيئة مثلها ، والصوفية يقولون : الطريق يأخذ . والأطباء يقولون الطبيعة مكافئة . وفيها نازلت الفرنج حص فقاتلهم ملكها أسد الدين شيركوه ، وأعانته بالمدد الملك الظاهر صاحب حلب فكف الله شرهم . وفيها اجتمع شابان ^(١) ببغداد على الخمر

(١) أحدهما أبو القاسم أحمد بن المقرئ صاحب ديوان الخليفة ، داعب ابن الأمير أصبه . وكان شاباً جميلاً فرماه بسكين قتلته . فسله الخليفة إلى أولاد ابن أصبه فقتلوه . (النجوم ج ٦ ص ١٩٢)

فضرب أحدهما الآخر بسكين فقتله وهرب ، فأخذ قتل فوجد معه رقعة فيها بيتان من نظمه أمر
أن تجعل بين أ كفانه :

قدمتُ على الكريم بغير زادٍ * من الأعمال بالقلب السليم
وسوء الظن أن تمتد زاداً * إذا كان القدوم على كريم
وفيها توفي من الأعيان . الفقيه أبو منصور

عبد الرحمن بن الحسين بن النعمان النبلي ، الملقب بالقاضي شريح لذكائه وفضله وبرعته وعقله
وكمال أخلاقه ، ولى قضاء بلده ثم قدم بغداد فندب إلى المناصب السكبار فأبأها ، خلف عليه الأمير
طاشتكين أن يعمل عنده في الكتابة فخدمه عشرين سنة ، ثم وشى به الوزير ابن مهدي إلى المهدي
فحبسه في دار طاشتكين إلى أن مات في هذه السنة ، ثم إن الوزير الواشي عما قريب حبس بها أيضاً ،
وهذا مما نحن فيه من قوله : كما تدن تدان .

عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر

كان ثقة عابداً زاهداً ورعاً ، لم يكن في أولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني خير منه ، لم
يدخل فيما دخلوا فيه من المناصب والولايات ، بل كان متقللاً من الدنيا مقبلاً على أمر الآخرة ،
وقد سمع الكثير وسمع عليه أيضاً .

أبو الحزم مكي بن زيان

ابن شبة بن صالح الماكيني ، من أعمال سنجار ، ثم الموصل النحوي ، قدم بغداد وأخذ
على ابن الخشاب وابن القصار ، والكمال الأنباري ، وقدم الشام فانتفع به خلق كثير منهم الشيخ علم
الدين السخاوي وغيره وكان ضريراً ، وكان يتمصب لأبي العلاء المعري لما بينهما من القدر المشترك
في الأدب والعلم ، ومن شعره :

إذا احتاج النوال إلى شفيع * فلا قبله تصبح قريب عَيْن
إذا عيف النوال لفرْد مَنْ * فأولى أن يعاف لمتنب
ومن شعره أيضاً :

نفس فداء لأغبيهم غنج * قال لنا الحق حين ودّعنا
من ودّ شيئاً من حبه طمعا * في قنله للوداع ودّعنا
إقبال الخادم

جمال الدين أحد خدام صلاح الدين ، واقف الاقباليين الشافعية والحنفية ، وكانت دارين فجعلهما
مدرستين ، ووقف عليهما وقفاً الكبيرة للشافعية والصغيرة للحنفية ، وعليها ثلث الوقف . توفي بالقدس

رحمه الله . ثم دخلت سنة اربع وستمائة

فيها رجع الحجاج إلى العراق وهم يدعون الله ويشكون إليه ما لقوا من صدر جهان البخارى الخفى ، الذى كان قدم بغداد فى رسالة فاحتفل به الخليفة ، وخرج إلى الحج فى هذه السنة ، فضيق على الناس فى المياه والميرة ، فمات بسبب ذلك ستة آلاف من حجاج العراق ، وكان فيما ذكرنا يأمر غلمانه فتسبق إلى المناهل فيحجزون على المياه ويأخذون الماء فيرشونه حول خيمته فى قيظ الحجاز ويسقونه للبقولات التى كانت تحمل معه فى ترابها ، ويمنعون منه الناس وابن السبيل ، الآمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ، فلما رجع مع الناس لعنته العامة ولم تحتفل به الخاصة ولا أكرمه الخليفة ولا أرسل إليه أحداً ، وخرج من بغداد والعامة من ورائه يرجونه ويلعنونه ، ومهاه الناس صدر جهنم ، نموذ بالله من الخذلان ، ونسأله أن يزيدنا شفقة ورحمة لعباده ، فانه إنما يرحم من عباده الرحماء . وفيها قبض الخليفة على وزيره ابن مهدى العلوى ، وذلك أنه نسب إليه أنه يروم الخلافة ، وقيل غير ذلك من الأسباب ، والمقصود أنه حبس بدار طاشتكين حتى مات بها ، وكان جباراً عنيداً ، حتى قال بعضهم فيه :

خليلى قولاً للخليفة وانصحا * توق وقت السوء ما أنت صانع
وزيرك هذا بين أمرين فيهما * صنيعك ياخير البرية ضائع
فإن كان حقاً من سلالة حيدر * فهذا وزير فى الخلافة طامع
وإن كان فيما يدعى غير صادق * فاضيع ما كانت لديه الصنائع

وقيل : إنه كان عفيفاً عن الأموال حسن السيرة جيد المباشرة فله أعلم بحاله . وفى رمضان منها رتب الخليفة عشرين داراً للضيافة يفطر فيها الصائمون من الفقراء ، يطبخ لهم فى كل يوم فيها طعام كثير . ويحمل إليها أيضاً من الخبز النقي والحلواء شئ كثير ، وهذا الصنيع يشبه ما كانت قریش تفعله من الرفادة فى زمن الحسيج ، وكان يتولى ذلك عمه أبو طالب ، كما كان العباس يتولى السقاية ، وقد كانت فيهم السفارة والالواء والندوة له ، كما تقدم بيان ذلك فى مواضعه ، وقد صارت هذه المناصب كلها على أتم الأحوال فى الخلفاء العباسيين . وفيها أرسل الخليفة الشيخ شهاب الدين الشهرزورى وفى صحبته سنقر الساحدار إلى الملك العادل بالخلعة السنية ، وفيها الطوق والسواران ، وإلى جميع أولاده بالخلع أيضاً . وفيها ملك الأوحى بن العادل صاحب ميافارقين مدينة خلاط بعد قتل صاحبها شرف الدين بكتمر ، وكان شاباً جميل الصورة جداً ، قتله بعض مماليكهم ^(١) ثم قتل القاتل أيضاً ، فغلا البلد عن ملك فأخذها الأوحى بن العادل .

وفيها ملك خوارزم شاه محمد بن تكش بلاد ما وراء النهر بعد حروب طويلة . اتفق له فى بعض

(١) اسمه : الهزار دينارى (انظر النجوم ج ٦ ص ١٨٨) .

المواقف أمر عجيب ، وهو أن المسلمين انهزموا عن خوارزم شاه وبقى معه عصابة قليلة من أصحابه ، قتل منهم كفار الخطا من قتلوا ، وأسروا خلقاً منهم ، وكان السلطان خوارزم شاه في جملة من أسروا ، أسره رجل وهو لا يشعر به ولا يدري أنه الملك ، وأسر معه أميراً يقال له مسعود ، فلما وقع ذلك وتراجعت المساكر الإسلامية إلى مقرها فقدوا السلطان فاختبطوا فيما بينهم واختلفوا اختلافاً كثيراً وانزعجت خراسان بكاملها ، ومن الناس من حلف أن السلطان قد قتل ، وأما ما كان من أمر السلطان وذلك الأمير فقال الأمير للسلطان : من المصلحة أن تترك اسم الملك عنك في هذه الحالة ، وتظهر أنك غلام لي ، فقبل منه ما قال وأشار به ، ثم جعل الملك يخدم ذلك الأمير يلبسه ثيابه ويسقيه الماء ويصنع له الطعام ويضعه بين يديه ، ولا يألو جهداً في خدمته ، فقال الذي أسرهما : إني أرى هذا يخدمك فمن أنت ؟ فقال : أنا مسعود الأمير ، وهذا غلامي ، فقال : والله لو علم الأمراء أني قد أسرت أميراً وأطلقته لأطلقنك ، فقال له : إني إنما أخشى على أهلي ، فانهم يظنون أني قد قتلت وقيمون المأثم ، فإن رأيت أن تفادييني على مال وترسل من يقبضه منهم فعلت خيراً ، فقال : نعم ، فعين رجلاً من أصحابه فقال له الأمير مسعود : إن أهلي لا يعرفون هذا ولكن إن رأيت أن أرسل معه غلامي هذا فعلت ليبشرهم بحياتي فانهم يعرفونه ، ثم يسعى في تحصيل المال ، فقال : نعم ، فجهز معهما من يحفظهما إلى مدينة خوارزم شاه . فلما دنوا من مدينة خوارزم سبق الملك إليها . فلما رآه الناس فرحوا به فرحاً شديداً ، ودقت البشار في سائر بلاد ، وعاد الملك إلى نصابه ، واستقر السرور بإيابه ، وأصلح ما كان وهي من مملكته بسبب ما اشتهر من قتله ، وحاصر هراه وأخذها عنوة . وأما الذي كان قد أسره فانه قال يوماً للأمير مسعود الذي يتوجه لي وينهون به أن خوارزم شاه قد قتل ، فقال : لا ، هو الذي كن في أسرك ، فقال له : فهلا أعلمتني به حتى كنت أردته موقراً معظماً ؟ فقال : خفتك عليه ، فقال : سر بنا إليه ، فسارا إليه فأكرمهما إكراماً زائداً ، وأحسن إليهما . وأما غدر صاحب سمرقند فانه قتل كل من كان في أسره من الخوارزمية ، حتى كان الرجل يقطع قطعتين ويملق في السوق كما تملق الأغنام ، وعزم على قتل زوجته بنت خوارزم شاه ثم رجع عن قتلها وحبسها في قاعة وضيق عليها ، فلما بلغ الخبر إلى خوارزم شاه سار إليه في الجنود فنارزه وحاصر سمرقند فأخذها قهراً وقتل من أهلها نحواً من مائتي ألف ، وأنزل الملك من القلعة وقتله صبراً بين يديه ، ولم يترك له نسلاً ولا عقباً ، واستحوذ خوارزم شاه على تلك الممالك التي هنالك ، وتحارب الخطا وملك التتار كشلى خان المتأخم للملكة انصين ، فكتب ملك الخطا لخوارزم شاه يستنجد على التتار ويقول : متى غلبونا خلعوا إلى بلادك ، وكذا وكذا . وكتب التتار إليه أيضاً يستنصرونه على الخطا ويقولون : هؤلاء أعداؤنا وأعداؤك ، فكن معنا عليهم ، فكتب إلى

كل من الفريقين يطيب قلبه ، وحضر الوقعة بينهم وهو متحيز عن الفريقين ، وكانت الدائرة على الخطأ ، فهلكوا إلا القليل منهم ، وغدر التتار ما كانوا عاهدوا عليه خوارزم شاه ، فوقعت بينهم الوحشة الأكيدة ، وتواعدوا للقتال ، وخاف منهم خوارزم شاه وخرب بلاداً كثيرة متاخمة لبلاد كشلي خان خوفاً عليها أن يملكها ، ثم إن جنكيز خان خرج على كشلي خان ، فاشتغل بمحاربته عن محاربة خوارزم شاه ، ثم إنه وقع من الأمور الغريبة ما سند كره إن شاء الله تعالى .

وفيها كثرت غارات الفرنج من طرابلس على نواحي حمص ، فضعف صاحبها أسد الدين شيركوه عن مقاومتهم ، فبعث إليه الظاهر صاحب حلب عسكرياً قواه بهم على الفرنج ، وخرج العادل من مصر في المساركة الإسلامية ، وأرسل إلى جيوش الجزيرة فوافوه على عكا فحاصرها ، لأن القبارصة أخذوا من أسطول المسلمين قطماً فيها جماعة من المسلمين ، فطلب صاحب عكا الأمان والصلح على أن يرد الأسارى ، فأجابه إلى ذلك ، وسار العادل فنزل على بحيرة قدس قريباً من حمص ، ثم سار إلى بلاد طرابلس ، فأقام اثني عشر يوماً يقتل ويأسر ويفنم ، حتى جنح الفرنج إلى المهادنة ، ثم عاد إلى دمشق .

وفيها ملك صاحب آذربيجان الأمير نصير الدين أبو بكر بن البهلول مدينة مراغة فخلوها عن ملك قاهر ، لأن ملكها مات وقام بالملك بعده ولده صغير ، فدبر أمره خادم له . وفي غرة ذى القعدة شهد محبي الدين أبو محمد يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي عند قاضي القضاة أبي القاسم بن الدامغانى ، فقبله وولاه حبة جانبى بغداد ، وخلع عليه خلمة سنية سوداء بطرحة كحلية ، وبعد عشرة أيام جلس للوعظ مكان أبيه أبي الفرج بباب درب الشريف ، وحضر عنده خلق كثير . وبعد أربعة أيام من يومئذ درس بمشهد أبي حنيفة ضياء الدين أحمد بن مسعود الركسانى الحنفى ، وحضر عنده الأعيان والأكابر وفي رمضان منها وصلت الرسل من الخليفة إلى العادل بالخلع ، فلبس هو وولده العظيم والأشرف ووزيره صفى الدين بن شكر ، وغير واحد من الأمراء ، ودخلوا القلعة وقت صلاة الظهر من باب الحديد ، وقرأ التقليد الوزير وهو قائم ، وكان يوماً مشهوداً . وفيها درس شرف الدين عبد الله ابن زين القضاة عبد الرحمن بالمدرسة الرواحية بدمشق . وفيها انتقل الشيخ الخبير بن البغدادي من الحنبلية إلى مذهب الشافعية ، ودرس بمدرسة أم الخليفة ، وحضر عنده الأكابر من سائر المذاهب .

وفيها توفي من الأعيان الأمير بنيامين بن عبد الله

أحد أمراء الخليفة الناصر ، كان من سادات الأمراء عقلاً وعفة ونزاهة ، سقاه بعض الكتاب من النصراني سماً فمات . وكان اسم الذى سقاه ابن ساوا ، فسلمه الخليفة إلى غلمان بنيامين فشفع فيه ابن مهدي الوزير وقال : إن النصراني قد بذلوا فيه خمسين ألف دينار ، فكتب الخليفة على رأس الورقة

إن الأسودُ أسودُ الغابِ همتها * يومَ الكربةِ في المسلوبِ لا السلبِ
ففسله غلمان بنيامين قتلوه وحرقوه ، وقبض الخليفة بعد ذلك على الوزير ابن مهدي كما تقدم

حنبل بن عبد الله

ابن الفرج بن سعادة الرصافي الحنبلي ، المكبر بجامع المهدي ، راوى مسند أحمد عن ابن الحصين عن ابن المذهب عن أبي مالك عن عبد الله عن أبيه ، عمر تسعين سنة وخرج من بغداد فأسمعه باربل ، واستقدمه ملوك دمشق إليها فسمع الناس بها عليه المسند ، وكان المعظم يكرمه ويأكل عنده على السباط من الطيبات ، فتصيبه التخمّة كثيراً ، لأنه كان فقيراً ضيق الامعاء من قلة الأكل ، خشن العيش ببغداد ، وكان الكندي إذا دخل على المعظم يسأل عن حنبل فيقول المعظم هو متخوم ، فيقول أطعمه العدى فيضحك المعظم ، ثم أعطاه المعظم مالا جزيلاً ورده إلى بغداد فتوفي بها ، وكان مولده سنة عشر وخمسمائة ، وكان معه ابن طبرزد ، فتأخرت وفاته عنه إلى سنة سبع وستمائة .

عبد الرحمن بن عيسى

ابن أبي الحسن المروزي الواعظ البغدادي ، سمع من ابن أبي الوقت وغيره ، واشتغل على ابن الجوزي بالوعظ ، ثم حدثته نفسه بمضاهاته وشمخت نفسه ، واجتمع عليه طائفة من أهل باب النصيرة ثم تزوج في آخر عمره وقد قارب السبعين ، فاغتسل في يوم بارد فانتفخ ذكره فمات في هذه السنة .

الأمير زين الدين قراجا الصلاحي

صاحب صرخد ، كانت له دار عند باب الصندير عند قناة الزلاقة ، وتربته بالسفح في قبة على جادة الطريق عند تربة ابن تميرك ، وأقر العادل ولده يعقوب على صرخد .

عبد العزيز الطبيب

توفي فجأة ، وهو والد سعد الدين الطبيب الأشرفي ، وفيه يقول ابن عنين :
فراى ولا خلف الخطيب جماعة * وموت ولا عبد العزيز طبيب

العفيف بن الدرحي

وفيه توفى

إمام مقصورة الحنفية الغربية بجامع بنى أمية .

أبو محمد جعفر بن محمد

ابن محمود بن هبة الله بن أحمد بن يوسف الأربلي ، كان فاضلاً في علوم كثيرة في الفقه على مذهب الشافعي ، والحساب والفرائض والهندسة والأدب والنحو ، وما يتماق به لوم القرآن العزيز وغير ذلك . ومن شعره :

لا يدفع المرء ما يأتي به القدر * وفي الخطوب إذا فكرت معتبر

فليس ينجى من الأقدار إن زكّ * رأى وحزّم ولا خوف ولا حذر
فاستعمل الصبر في كل الأمور ولا * تجزع لشئ فمعي صبرك الظفر
كم مسنا عسر فصرقة لا * الله عنا وولى بعده يسر
لا يئس المرء من روح الآله فما * يئس منه إلا عصبته كفروا
إني لأعلم أن الدهر ذو دول * وأن يومه ذا أمن وذا خطر
ثم دخلت سنة خمس وستائة

في محرّم كل بناء دار الضيافة ببغداد التي أنشأها الناصر لدين الله بالجانب الغربي منها للحجاج والمارة لهم الضيافة ما داموا نازلين بها ، فإذا أراد أحدهم السفر منها زود وكسى وأعطى بعد ذلك ديناراً ، جزاه الله خيراً . وفيها عاد أبو الخطاب ابن دحية الكلبي من رحلته العراقية فاجتاز بالشام فاجتمع في مجلس الوزير الصفي هو والشيخ تاج الدين أبو اليمن الكندي شيخ اللغة والحديث ، فأورد ابن دحية في كلامه حديث الشفاعة حتى انتهى إلى [قول] إبراهيم عليه السلام « إنما كنت خليلاً من وراء وراء » بفتح اللفظين ، فقال الكندي من وراء وراء بضمهما ، فقال ابن دحية للوزير ابن شكر : من هذا ؟ فقال : هذا أبو اليمن الكندي ، فقال منه ابن دحية ، وكان جريئاً ، فقال الكندي : هو من كاب يذبح كما يذبح الكلب . قال أبو شامة : وكنا اللفظين محكية ، وحكى فيهما الجرايضاً . وفيها عاد نضر الدين ابن تيمية خطيب من حران من الحج إلى بغداد وجلس بباب بدر للوعظ ، مكان محي الدين يوسف بن الجوزي ، فقال في كلامه ذلك :

وابن اللبون إذا ما لزّ في قرن * لم يستطع صولة البزل القنّاعيس

كأنه يعرض بابن الجوزي يوسف ، لكونه شاباً ابن خمس وعشرين سنة والله أعلم .

وفي يوم الجمعة تاسع محرم دخل مملوك أفرنجي من باب مقصورة جامع دمشق وهو سكران وفي يده سيف مسلول ، والناس جلوس ينتظرون صلاة الفجر ، قال على الناس يضربهم بسيفه فقتل اثنين أو ثلاثة ، وضرب المنبر بسيفه فانكسر سيفه فأخذوا ودع المارستان ، وشنق في يومه ذلك على جسر البادين .

وفيها عاد الشيخ شهاب الدين السهروردي من دمشق بهدايا الملك العادل فتلقاه الجيش ومعه أموال كثيرة أيضاً لنفسه ، وكان قبل ذلك قديراً زاهداً ، فلما عاد منع من الوعظ وأخذت منه الربط التي يباشرها ، وكل إلى ما بيده من الأموال ، فشرع في تفريقها على الفقراء والمساكين ، فاستغنى منه خلق كثير ، فقال المحيي ابن الجوزي في مجلس وعظه : لا حاجة بالرجل يأخذ أموالاً من غير حقها ويصرفها إلى من يستحقها ، ولو ترك على ما كان كان تركها أولى به من تناولها ، وإنما أراد أن ترتفع

منزلته ببذلها . ويعود على حاله كما كان مباشره لما بذلها ، فليحذر العبد الدنيا فانها خداعة غرارة تسترق
فحول العلماء والعباد ، وقد وقع ابن الجوزي فيما بعد فيما وقع فيه السهروردي وأعظم . وفيها قصدت
الفرنج حص وعبروا على العاصي يجسر عدوة ، فلما عرف بهم العساكر ركبوا في آفارهم فهربوا منهم
فقتلوا خلقا كثيرا منهم وغنم المسلمون منهم غنيمة جيدة والله الحمد .

وفيها قتل صاحب الجزيرة ، وكان من أسوأ الناس سيرة وأخبثهم سريرة ، وهو الملك سنجر
شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر الانابكي ، ابن عم نور الدين صاحب الموصل ، وكان
الذي تولى قتله ولده غازي ، توصل إليه حتى دخل عليه وهو في الخلاء سكران ، فضربه بسكين أربع
عشرة ضربة ، ثم ذبحه ، وذلك كله ليأخذ الملك من بعده فخره الله إياه ، فبويع بالملك لأخيه محمود
وأخذ غازي القاتل قتلته من يومه ، فسلبه الله الملك والحياة ، ولكن أراح الله المسلمين من ظلم
أبيه وغشمه وفسقه .

وفيها توفي من الأعيان . أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار

ابن علي الواسطي المعروف بابن السنداي ، آخر من روى المسند عن أحمد بن الحسين ،
وكان من بيت فقه وقضاء وديانة ، وكان ثقة عدلا متورعا في النقل ، وما أنشده من حفظه :

ولو أن ليلى مطلع الشمس دونها * وكانت من وراء الشمس حين تقيب
لحدثت نفسى بانتظار نوالها * وقال المني لى : إنها لقريب
قاضي القضاة لمصر

صدر الدين عبد الملك بن درباس المارداني الكردي والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست وستائة

في المحرم وصل نجم الدين خليل شيخ الحنفية من دمشق إلى بغداد في الرسلية عن العادل ، ومعه
هدايا كثيرة ، وتناظر هو وشيخ النظامية مجد الدين يحيى بن الربيع في مسألة وجوب الزكاة في مال
اليتم والمجنون ، وأخذ الحنفى يستدل على عدم وجوبها ، فاعترض عليه الشافى فأجاد كل منهما في
الذي أوردته ، ثم خلع على الحنفى وأصحابه بسبب الرسالة ، وكانت المناظرة بحضور نائب الوزير ابن
شكر . وفي يوم السبت خامس جمادى الآخرة وصل الجلال يونس بن بدران المصرى رئيس الشافعية
بدمشق إلى بغداد في الرسلية عن العادل ، فتلقاء الجيش مع حاجب الحجاب ، ودخل معه ابن أخى
صاحب إربل مظفر الدين كوكرى ، والرسالة تتضمن الاعتذار عن صاحب إربل والسؤال في الرضا
عنه ، فأجيب إلى ذلك . وفيها ملك العادل الخابور ونصيبين وحاصر مدينة سنجار مدة فلم يظفر بها
ثم صالح صاحبها ورجع عنها .

وفيهما توفي من الأعيان القاضي الأسعد ابن مماتي

أبو المكارم أسعد بن الخطير أبي سعيد مذهب بن مينا بن زكريا الأسعد بن مماتي بن أبي قدامة ابن أبي مليح المصري الكاتب الشاعر ، أسلم في الدولة الصلاحية وتولى نظر الدواوين بمصر مدة قال ابن خلكان : وله فضائل عديدة ، ومصنفات كثيرة ، ونظم سيرة صلاح الدين وكنية ودمنة ، وله ديوان شعر . ولما تولى الوزير ابن شكر هرب منه إلى حلب فمات بها وله ثنتان وستون سنة . فن شعره في ثقبيل زاره بدمشق :

حكي نهرين وما في الأثر * ضر من يحكيهما أبدا

حكي في خلقه ثورا * أراد وفي أخلاقه بردا

أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل

ابن عبد الرحمن بن عبد السلام اللعاني ، أحد الأعيان من الحنفية ببغداد ، سمع الحديث ودرس بجامع السلطان ، وكان معتزليا في الأصول ، بارعا في الفروع ، اشتغل على أبيه وعمه ، وأتقن الخلاف وعلم المناظرة ، وقارب التسعين .

أبو عبد الله محمد بن الحسن

المعروف بابن الخراساني ، المحدث الناسخ ، كتب كثيرا من الحديث وجمع خطبا له ولغيره . وخطه جيد مشهور . أبو المواهب معتوق بن منيع

ابن مواهب الخطيب البغدادي ، قرأ النحو واللغة على ابن الخشاب ، وجمع خطبا كان يخطب منها ، وكان شيخا فاضلا له ديوان شعر ، فنه قوله :

ولا ترجو الصداقة من عدو * يمادي نفسه سرّا وجهرا

فلو أجدت مودته انتفاعاً * لكان النفع منه إليه أجرا

ابن خروف

شارح سيبويه ، علي بن محمد بن يوسف أبو الحسن ابن خروف الأندلسي النحوي شرح سيبويه ، وقدمه إلى صاحب المغرب فأعطاه ألف دينار ، وشرح جل الزجاجة ، وكان ينتقل في البلاد ولا يسكن إلا في الخانات ، ولم يتزوج ولا تسرى ، ولذلك علة تغلب على طباع الأراذل ، وقد تغير عقله في آخر عمره ، فكان يمشي في الأسواق مكشوف الرأس ، توفي عن خمس وثمانين سنة .

أبو علي يحيى بن الربيع

ابن سليمان بن حرار الواسطي البغدادي ، اشتغل بالنظامية على فضلان وأعاد عنه ، وسافر إلى محمد بن يحيى فأخذ عنه طريقته في الخلاف ، ثم عاد إلى بغداد ثم صار مدرسا بالنظامية وناظرا

على أوقافها ، وقد جمع الحديث وكان لديه علوم كثيرة ، ومعرفة حسنة بالذهب ، وله تفسير في أربع مجلدات كان يدرس منه ، واختصر تاريخ الخطيب والذيل عليه لابن السهماني وقارب الثمانين .
ابن الأثير صاحب جامع الأصول والنهاية

المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد محمد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري الشافعي ، المعروف بابن الأثير ، وهو أخو الوزير وزير الأفضل ضياء الدين نصر الله ، وأخو الحافظ عز الدين أبي الحسن على صاحب الكامل في التاريخ ، ولد أبو السعادات هذا في إحدى الأربعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وجمع الحديث الكثير وقرأ القرآن وأتقن علومه وحررها ، وكان مقامه بالموصل ، وقد جمع في سائر العلوم كتباً مفيدة ، منها جامع الأصول الستة الموطأ والصحيحين وسنن أبي داود والنسائي والترمذي ، ولم يذكر ابن ماجه فيه ، وله كتاب النهاية في غريب الحديث وله شرح مسند الشافعي والتفسير في أربع مجلدات ، وغير ذلك في فنون شتى ، وكان معظماً عند ملوك الموصل ، فلما آل الملك إلى نور الدين أرسلان شاه ، أرسل إليه مملوكه لؤلؤ أن يستوزره فأبى فركب السلطان إليه فامتنع أيضاً وقال له : قد كبرت سني واشتهرت بنشر العلم ، ولا يصلح هذا الأمر إلا بشيء من العسف والظلم ، ولا يليق بي ذلك ، فأعفاه . قال أبو السعادات : كنت أقرأ علم العربية على سعيد بن الدهان ، وكان يأمرني بصنعة الشعر فكنت لا أقدر عليه ، فلما توفي الشيخ رأيته في بعض الليالي ، فأمرني بذلك ، فقلت له : ضع لي مثالا أعمل عليه فقال :

حبّ الملا مدمناً إن فاتك الظفر * فقلت أنا : وخدّ خد الثرى والليل معتكراً

فالمرؤ في صهوات الليل مركزه * والمجد ينتجهُ الاسراء والسهر

فقال : أحسنت ، ثم استيقظت فأتممت عليها نحواً من عشرين بيتاً . كانت وفاته في سلخ ذي الحجة عن ثنتين وستين سنة ، وقد ترجمه أخوه في الذيل فقال : كان عالماً في عدة علوم منها الفقه وعلم الأصول والنحو والحديث واللغة ، وتصانيفه مشهورة في التفسير والحديث والفقه والحساب وغريب الحديث ، وله رسائل مدونة ، وكان مقلدا يضرب به المثل ذا دين متين ، ولزم طريقة مستقيمة رحمه الله ، فلقد كان من محاسن الزمان . قال ابن الأثير وفيها توفي .

المجلد المطرزي النحوي الخوارزمي

كان إماماً في النحو له فيه تصانيف حسنة ،

قال أبو شامة . وفيها توفي : الملك المغيث

فتح الدين عمر بن الملك العادل ، ودفن في تربة أخيه المعظم بسفح قايسون . والملك المؤيد .

مسعود بن صلاح الدين

بمدرسة رأس العين فحمل إلى حلب فدفن بها . وفيها توفي .

الفخر الرازي

المتكلم صاحب التيسير والتصانيف ، يعرف بابن خطيب الرى ، واسمه محمد بن عمر بن الحسين ابن على القرشى النيسى البكرى ، أبو المعالى وأبو عبد الله المعروف بالفخر الرازى ، ويقال له ابن خطيب الرى ، أحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتى مصنف ، منها التفسير الجافى والمطالب العالية ، والمباحث الشرقية ، والأربعين ، وله أصول الفقه والحصول وغيره ، وصنف ترجمة الشافعى فى مجلد مفيد ، وفيه غرائب لا يوافق عليها ، وينسب إليه أشياء عجبية ، وقد ترجمته فى طبقات الشافعية ، وقد كان معظماً عند ملوك خوارزم وغيرهم ، وبقيت له مدارس كثيرة فى بلدان شتى ، وملك من الذهب المئتين ثمانين ألف دينار ، وغير ذلك من الأمتعة والمراكب والأثاث والملابس ، وكان له خمسون مملوكاً من الترك ، وكان يحضر فى مجلس وعظه الملوك والوزراء والعلماء والأمراء والفقراء والعمامة ، وكانت له عبادات وأوراد ، وقد وقع بينه وبين الكرامية فى أوقات وكان يبهضهم ويهضونه ويبالغون فى الخط عليه ، ويبالغ هو أيضاً فى ذمهم . وقد ذكرنا طرماً من ذلك فيما تقدم ، وكان مع غزارة علمه فى فن الكلام يقول : من لزم مذهب المجاز كان هو الفائز ، وقد ذكرت وصيته عند موته وأنه رجع عن مذهب الكلام فيها إلى طريقة السلف وتسليم ما ورد على وجه المراد اللائق بجلال الله سبحانه . وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة فى الذيل فى ترجمته : كان يهبط وينال من الكرامية وينالون منه سباً وتكفيراً بالكبائر ، وقيل إنهم وضعوا عليه من سقاء سمات ففرحوا بموته ، وكانوا يرمونه بالمعاصى مع الممالك وغيرهم ، قال : وكانت وفاته فى ذى الحجة ، ولا كلام فى فضله ولا فيما كان يتعاطاه ، وقد كان يصحب السلطان ويحب الدنيا ويتسع فيها اتساعاً زائداً ، وليس ذلك من صفة العلماء ، ولهذا وأمثاله كثرت الشناعات عليه ، وقامت عليه شناعات عظيمة بسبب كلمات كان يقولها مثل قوله : قال محمد البادى ، يعنى العربى يريد به النبى (ص) ، نسبة إلى البادية . وقال محمد الرازى يعنى نفسه ، ومنها أنه كان يقرر الشبهة من جهة الخصوم بعبارات كثيرة ويجيب عن ذلك بأدنى إشارة وغير ذلك ، قال وبلغنى أنه خلف من الذهب المئتين مائتى ألف دينار غير ما كان يملكه من الدواب والثياب والمقار والآلات ، وخلف ولدين أخذ كل واحد منهما أربعين ألف دينار ، وكان ابنه الأكبر قد نجند وخدم السلطان محمد بن تكش . وقال ابن الأثير فى الكامل : وفيها توفي فخر الدين الرازى محمد بن عمر بن خطيب الرى الفقيه الشافعى صاحب التصانيف المشهورة والفقه والأصول ، كان إمام الدنيا فى عصره ،

بلغنى أن مولده سنة ثلاث وأربعين وخمسة ومن شعره قوله :

إليك إله الخلق وجهى ووجهى * وأنت الذى أَدعوه فى السر والجهر
وأنت غيائى عند كل ملّة * وأنت ملاذى فى حياتى وفى قبرى

ذكره ابن الساعى عن ياقوت الحموى عن ابن لفخر الدين عنه وبه قال :

تتمّة أبواب السعادة للخلق * بذكر جلال الواحد الأحد الحق
مدبر كل الممكنات بأسرها * ومبدعها بالعدل والقصد والصدق
أجل جلال الله عن شبه خلقه * وأنصر هذا الدين فى الغرب والشرق
إله عظيم الفضل والعدل والعلى * هو المرشد المغوى هو المسعد المشقى

وما كان ينشده :

وأرواحنا فى وحشة من جسوننا * وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

ثم يقول : لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أجدها تروى غليلا ولا تشفى
عليلا ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ، أقرأ فى الاثبات [الرحمن على العرش استوى] [إليه
يصعد الكلم الطيب] وفى النفي [ليس كنهه شيء] [هل تلم له سميا] .

ثم دخلت سنة سبع وستائة

ذكر الشيخ أبو شامة أن فى هذه السنة تملأت ملوك الجزيرة : صاحب الموصل وصاحب سنجار
وصاحب إربل والظاهر صاحب حلب وملك الروم ، على مخالفة العادل ومنابدته ومقاتلته واصطلام
الملك من يده ، وأن تكون الخطبة للملك كنجر بن قلاج أرسلان صاحب الروم ، وأرسلوا إلى
الكرج ليقدموا لحصار خلاط ، وفيها الملك الأوحى بن العادل ، ووعدهم النصر والمعاونة عليه .
قلت : وهذا بنى وعدوان ينهى الله عنه ، فأقبلت الكرج بملكهم إيوانى فحاصروا خلاط فضاقت بهم
الأوحى ذرعا وقال : هذا يوم عصيب ، فقدّر الله تعالى أن فى يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الآخر
اشتد حصارهم للبلد وأقبل ملكهم إيوانى وهو راكب على جواده وهو سكران فسقط به جواده فى
بعض الحفر التى قد أعدت مكيدة حول البلد ، فبادر إليه رجال البلد فأخذوه أسيرا حقيرا ، فأسقط فى
أيدى الكرج ، فلما أوقف بين يدي الأوحى أطلقه ومنّ عليه وأحسن إليه ، وفاداه على مائتى ألف
دينار وأتى أسير من المسلمين ، وتسليم إحدى وعشرين قلعة متاخمة لبلاد الأوحى ، وأن يزوج
ابنته من أخيه الأشرف موسى ، وأن يكون عوناً له على من يحاربه ، فأجابه إلى ذلك كله فأخذت منه
الايمان بذلك وبعث الأوحى إلى أبيه يستأذنه فى ذلك كله وأبوه نازل بظاهر حراب فى أشد حدة

مما قد دأبه من هذا الأمر الفظيع ، فبينما هو كذلك إذ أتاه هذا الخبر والأمر الهائل من الله العزيز الحكيم ، لا من حولهم ولا من قوتهم ، ولا كان في بالهم ، فكاد يذهل من شدة الفرح والسرور ، ثم أجاز جميع ما شرطه ولده ، وطارت الأخبار بما وقع بين الملوك فخصموا وذلوا عند ذلك ، وأرسل كل منهم يمتدح مما نسب إليه ويحيل على غيره ، فقبل منهم اعتذاراتهم وصالحهم صلحاً أكيداً واستقبل الملك عصراً جديداً ، ووفى ملك الكرج الأوحيد بجميع ما شرطه عليه ، وتزوج الأشرف ابنته . ومن غريب ما ذكره أبو شامة في هذه الكائنة أن قيس الملك كان ينظر في النجوم فقال للملك قبل ذلك بيوم : أعلم أنك تدخل غداً إلى قلعة خلاط ولكن بزى غير ذلك أذان العصر ، فوافق دخوله إليها أسيراً أذان العصر .

ذكر وفاة صاحب الموصل نور الدين

أرسل الملك نور الدين شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل بخطاب ابنة السلطان الملك العادل ، وأرسل وكيله لقبول العقد على ثلاثين ألف دينار ، فاتفق موت نور الدين ووكيله سائر في أثناء الطريق ، فمقد العقد بعد وفاته ، وقد أثنى عليه ابن الأثير في كامله كثيراً وشكر منه ومن عدله وشهامته وهو أعلم به من غيره ، وذكر أن مدة ملكه سبع عشرة سنة وإحدى عشر شهراً ، وأما أبو المظفر السبط فانه قال كان جباراً ظالماً بخيلاً سفاكاً للدماء فافقه أعلم به . وقام بالملك ولده القاهر عز الدين مسعود ، وجعل تدبير مملكته إلى غلامه بدر الدين لؤلؤ الذي صار الملك إليه فيما بعد .

قال أبو شامة : وفي سابع شوال شرع في عمارة المصلى ، وبقي له أربع جدر مشرفة ، وجعل له أبواباً صوناً لمكانه من المنيار ونزول القوافل ، وجعل في قبلته محراباً من حجارة ومنبراً من حجارة وعقدت فوق ذلك قبة . ثم في سنة ثلاث عشرة عمل في قبلته رواقان وعمل له منبر من خشب ورتب له خطيب وإمام راتبان ، ومات العادل ولم يتم الرواق الثاني منه ، وذلك كله على يد الوزير الصفي ابن شكر . قال وفي ثاني شوال منها جددت أبواب الجامع الأموي من ناحية باب البريد بالنحاس الأصفر ، وركبت في أمانتها . وفي شوال أيضاً شرع في إصلاح الفوارة والشاذروان والبركة وعمل عندها مسجد ، وجعل له إمام راتب ، وأول من تولاه رجل يقال له النفيس المصري ، وكان يقال له بوق الجامع لطيب صوته إذا قرأ على الشيخ أبي منصور الضير المستدر فيجتمع عليه الناس الكثيرون . وفي ذي الحجة منها توجهت مراكب من عكا إلى البحر إلى ثغر دمياط وفيها ملك قبرص المسمى إيلان فدخل الثغر ليلاً فأغار على بعض البلاد فقتل وسبي وكر راجعاً فركب مراكبه ولم يدره الطلب ، وقد تقدمت له مثلها قبل هذه ، وهذا شيء لم يتفق لغيره لعنه الله .

وفيها عانت الفرنج بنواحي القدس فبرز إليهم الملك المعظم ، وجلس الشيخ فحمس الدين أبو

المظفر ابن قر على الحنفي وهو سبط ابن الجوزي ابن ابنته رابعة ، وهو صاحب مرآة الزمان ، وكان فاضلا في علوم كثيرة ، حسن الشكل طيب الصوت ، وكان يتكلم في الوعظ جيدا ونجبه العامة على صيت جده ، وقد رحل من بغداد فنزل دمشق وأكرمه ملوكها ، وولى التدريس بها ، وكان يجلس كل يوم سبت عند باب مشهد على بن الحسين زين العابدين إلى السارية التي يجلس عندها الوعاظ في زماننا هذا ، فكان يكثر الجمع عنده حتى يكونوا من باب الناطفانيين إلى باب المشهد إلى باب الساعات ، الجلوس غير الوقوف ، فحضر جمعه في بعض الأيام ثلاثين ألفا من الرجال والنساء ، وكان الناس يبيتون ليلة السبت في الجامع ويدعون البسائين ، يبيتون في قراءة ختمات وأذكار ليحصل لهم أما كن من شدة الزحام ، فاذا فرغ من وعظه خرجوا إلى أما كنهم وليس لهم كلام إلا بما قال يومهم ذلك أجمع ، يقولون قال الشيخ ومحمنا من الشيخ فيحثهم ذلك على العمل الصالح والكف عن المساوي ، وكان يحضر عنده الأكابر ، حتى الشيخ تاج الدين أبو الين الكندي ، كان يجلس في القبة التي عند باب المشهد هو وإلى البلد المعتمد وإلى البر ابن تميرك وغيرهم . والمقصود أنه لما جلس يوم السبت خامس ربيع الأول كما ذكرنا حدث الناس على الجهاد وأمر باحضار ما كان تحصل عنده من شعور الثائبين ، وقد عمل منه شكالات تحمل الرجال ، فلما رآها الناس ضجوا ضجة واحدة وبكوا بكاء كثيرا وقطعوا من شعورهم نحوها ، فلما انقضى المجلس ونزل عن المنبر فتلقاءه وإلى مبادر الدين المعتمد بن إبراهيم ، وكان من خيار الناس ، فثنى بين يديه إلى باب الناطفانيين يمضيه حتى ركب فرسه والناس من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، فخرج من باب الفرج وبات بالمصل ثم ركب من الفد في الناس إلى الكسوة ومعه خلائق كثيرون خرجوا بنية الجهاد إلى بلاد القدس ، وكان من جملة من معه ثلاثمائة من جهة زمليكا بالمعدد الكثيرة التامة ، قال : فجئنا عقبة أفيق والطير لا يتجاسر أن يطير من خوف الفرنج ، فلما وصلنا نابلس تلقانا المعظم ، قال ولم أكن اجتمعت به قبل ذلك ، فلما رأى الشكالات من شعور الثائبين جعل يقبلها ويمرغها على عينيه ووجهه ويبيكي ، وعمل أبو المظفر ميعادا بنابلس وحث على الجهاد وكان يوما مشهودا ، ثم سار هو ومن معه وصحبته المعظم نحو الفرنج فقتلوا خلقا وخرّبوا أما كن كثيرة ، وغنموا وعادوا سالمين ، وشرع المعظم في تحصين جبل الطور وبنى قلعة فيه ليكون إلبا على الفرنج ، ففرم أموالا كثيرة في ذلك ، فبعث الفرنج إلى العادل يطلبون منه الأمان والمصالحة ، فهادنهم وبطلت تلك العمارة وضاع ما كان المعظم غرم عليها والله أعلم .

الشيخ أبو عمر

وفيهما توفي من الأعيان

باني المدرسة بسفح قايسون للفقراء المشتغلين في القرآن رحمه الله ، محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة

الشيخ الصالح أبو عمر المقدسي ، باني المدرسة التي بالسفح يقرأ بها القرآن العزيز ، وهو أخو الشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، وكان أبو عمر أسن منه ، لأنه ولد سنة ثمان وعشرين وخمسة مائة بقرية الساويا ، وقيل بجماعيل ، والشيخ أبو عمر ربي الشيخ موفق الدين وأحسن إليه وزوجه ، وكان يقوم بمصالحه ، فلما قدموا من الأرض المقدسة نزلوا بمسجد أبي صالح خارج باب شرقي ثم انتقلوا منه إلى السفح ، وليس به من العماره شيء سوى دير الحوراني ، قال فقل لنا الصالحين نسبة إلى مسجد أبي صالح لا أنا صالحون ، وصميت هذه البقعة من ذلك الحين بالصالحية نسبة إلينا ، فقرأ الشيخ أبو عمر القرآن على رواية أبي عمرو ، وحفظ مختصر الخرق في الفقه ، ثم إن أخاه موفق شرحه فيما بعد فكتب شرحه بيده ، وكتب تفسير البغوي والحلية لأبي نعيم والابانة لابن بطه ، وكتب مصاحف كثيرة بيده للناس ولأهله بلا أجرة ، وكان كثير العبادة والزهادة والتهجد ، ويصوم الدهر وكان لا يزال متبسما ، وكان يقرأ كل يوم سبعا بين الظهر والعصر ويصلي الضحى ثمان ركعات يقرأ فيهن ألف مرة قل هو الله أحد ، وكان يزور مغارة الدم في كل يوم اثنين وخميس ، ويجمع في طريقه الشيخ فيعطيه الأرامل والمساكين ، ومهما تهيأ له من فتوح وغيره يؤثر به أهله والمساكين ، وكان متقللا في اللبس وربما مضت عليه مدة لا يلبس فيها سراويل ولا قيصا ، وكان يقطع من عمامته قطعا يتصدق بها أو في تكميل كفن ميت ، وكان هو وأخوه وابن خاله الحافظ عبد الغني وأخوه الشيخ العماد لا ينقطعون عن غزاة يخرج فيها الملك صلاح الدين إلى بلاد الفرنج ، وقد حضروا معه فتح القدس والسواحل وغيرها ، وجاء الملك العادل يوما إلى ختمهم أي خصهم لزيارة أبي عمر وهو قائم يصلي ، فما قطع صلاته ولا أوجز فيها ، فجلس السلطان واستمر أبو عمر في صلاته ولم يلتفت إليه حتى قضى صلاته رحمه الله والشيخ أبو عمر هو الذي شرع في بناء المسجد الجامع أولا بمال رجل فامي ، فنقد ما عنده وقد ارتفع البناء قامة فبعث صاحب إربل الملك المظفر كوكري مالا فكل به ، وولى خطابته الشيخ أبو عمر ، فكان يخطب به وعليه لباسه الضعيف وعليه أنوار الخشية والتقوى والخوف من الله عز وجل ، والمسك كيف خبأته ظهر عليك وبان ، وكان المنبر الذي فيه يومئذ ثلاث مراقب والرابطة للجلوس ، كما كان المنبر النبوي ، وقد حكى أبو المظفر أنه حضر يوما عنده الجمعة وكان الشيخ عبد الله البوتاني حاضرا الجمعة أيضا عنده ، فلما انتهى في خطبته إلى الدعاء للسلطان قال : اللهم أصلح عبدك الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب ، فلما قال ذلك نهض الشيخ عبد الله البوتاني وأخذ نعليه وخرج من الجامع وترك صلاة الجمعة ، فلما فرغنا ذهبنا إلى البوتاني فقلنا له : ماذا قمنا عليه في قوله ؟ فقال يقول لهذا الظالم العادل ؟ لاصليت معه ، قال فبينما نحن في الحديث إذ أقبل الشيخ أبو عمر ومعه رغيف وخيارتان فكسر ذلك الرغيف وقال الصلاة ، ثم قال قال النبي «س»

« بعثت في زمن الملك العادل كسرى » فتبسم الشيخ عبدالله البوتاني ومد يده فأكل فلما فرغوا قام الشيخ أبو عمر فذهب فلما ذهب قال لي البوتاني يا سيدنا ماذا إلا رجل صالح .

قال أبو شامة كان البوتاني من الصالحين الكبار ، وقد رأيته وكانت وفاته بعد أبي عمر بمسرين سنين فلم يسامح الشيخ أبا عمر في تساهله مع ورعه ، ولعله كان مسافرا والمسافر لا جمعة عليه ، وعذر الشيخ أبي عمر أن هذا قد جرى مجرى الأعلام العادل الكامل الأشرف ونحوه ، كما يقال سالم وغانم ومسعود ومحمود ، وقد يكون ذلك على الضد والعكس في هذه الأسماء ، فلا يكون سالما ولا غانما ولا مسعودا ولا محمودا ، وكذلك اسم العادل ونحوه من أسماء الملوك وألقابهم ، والتجار وغيرهم ، كما يقال شمس الدين و بدر الدين وعز الدين وتاج الدين ونحو ذلك قد يكون معكوساً على الضد والانقلاب ومثله الشافعي والحنبلي وغيرهم ، وقد تكون أعماله ضد ما كان عليه إمامه الأول من الزهد والعبادة ونحو ذلك ، وكذلك العادل يدخل إطلاقه على المشترك والله أعلم . قلت : هذا الحديث الذي احتج به الشيخ أبو عمر لا أصل له ، وليس هو في شيء من الكتب المشهورة ، وعجبا له ولأبي المظفر فم لا أبي شامة في قبول مثل هذا وأخذه منه مسلما إليه فيه والله أعلم .

ثم شرع أبو المظفر في ذكر فضائل أبي عمر ومثاقبه وكراماته وما رآه هو وغيره من أحواله الصالحة . قال : وكان على مذهب السلف الصالح سمحا وهديا ، وكان حسن العقيدة متمسكا بالكتاب والسنة والآثار المروية يمرها كما جاءت من غير طعن على أئمة الدين وعلماء المسلمين ، وكان ينهى عن صحبة المتبذعين ويأمر بصحبة الصالحين الذين هم على سنة سيد المرسلين وخاتم النبيين ، وربما أنشدني لنفسه في ذلك :

أوصيكم بالقول في القرآن • بقول أهل الحق والاتقان
ليس بمخلوق ولا بفان • لكن كلام الملك الديان
آياته مشرقة المعاني • منلوة لله باللسان
محفوظة في الصدر والجنان • مكنوبة في الصحف بالبنان
والقول في الصفات بإخواني • كالذات والعلم مع البيان
إمرارها من غير ما كفران • من غير تشبيه ولا عطلان

قال وأنشدني لنفسه :

ألم يك ملهاة عن الله أنى • بدالى شيب الرأس والضعف والألم
ألم بى الخطب الذى لو بكيته • حياتى حتى يذهب اللمع لم ألم
قال ومريض أياماً فلم يترك شيئاً مما كان يعمل من الأوراد ، حتى كانت وفاته وقت السحر في ليلة

الثلاثة التاسع والعشرين من ربيع الأول ففصل في الدبر وحمل إلى مقبرته في خلق كثير لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، ولم يبق أحد من الدولة والأمراء والعلماء والقضاة وغيرهم إلا حضر جنازته ، وكان يوماً مشهوداً ، وكان الحر شديداً فأظلت الناس سحابة من الحر ، كان يسمع منها كدوى النحل ، وكان الناس يفتهبون أكفانه وبيعت ثيابه بالغالى الغالى ، ورفاه الشعراء بمراى حسنة ، ورؤيت له منامات ضالحة رحمه الله . وترك من الأولاد ثلاثة ذكور : عمر ، وبه كان يكنى ، والشرف عبد الله وهو الذى ولى الخطابة بعد أبيه ، وهو والد المرز أحمد . وعبد الرحمن . ولما توفى الشرف عبد الله صارت الخطابة لأخيه شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر ، وكان من أولاد أبيه الذكور ، فهو أولاده الذكور ، وترك من الأنثى بنات كما قال الله تعالى [مسلمات مؤمنات قانتات نائبات عابدات سائحات نيبات وأبكارا] قال وقبره في طريق مفارة الجوع في الزقاق المقابل لدبر الحورائى رحمه الله وإيانا .

ابن طبرزد شيخ الحديث

عمر بن محمد بن معمر بن يحيى المعروف بأبي حفص بن طبرزد البغدادى الدراقرمى ، ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة ، سمع الكثير وأسمع ، وكان خليفاً ظريفاً ماجناً ، وكان يؤدب الصبيان بدارالقرن قدم مع حنبل بن عبد الله المكبر إلى دمشق فسمع أهلها عليهما ، وحصل لهما أموال وعادا إلى بغداد فمات حنبل سنة ثلاث وتأخر هو إلى هذه السنة [فى تاسع شهر رجب] فمات وله سبع وتسعون سنة ، وترك مالا جيداً ولم يكن له وارث إلا بيت المال ، ودفن بباب حرب .

السلطان الملك العادل أرسلاف شاه

نور الدين صاحب الموصل ، وهو ابن أخى نور الدين الشهيد ، وقد ذكرنا بعض سيرته فى الحوادث ، كان شافعى المذهب ، ولم يكن بينهم شافعى سواه ، وبني لاشافعية مدرسة كبيرة بالموصل وبها تربته ، توفى فى صفر ليلة الأحد من هذه السنة .

ابن سكيئة عبد الوهاب بن علي

ضياء الدين المعروف بابن سكيئة الصوفى ، كان يعد من الأبدال ، سمع الحديث الكثير وأسمعه ببلاد شتى ، ولد فى سنة تسع عشرة وخمسمائة ، وكان صاحباً لأبى الفرج ابن الجوزى ملازماً لجلسه وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً لكثرة الخلق وكثرة ما كان فيه من الخاصة والعامة رحمه الله .

مظفر بن ساسير

الواعظ الصوفى البغدادى ، ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، وسمع الحديث ، وكان يعظ فى الأعزى والمساجد والقرى ، وكان ظريفاً مطبوعاً قام إليه إنسان فقال له فيما بينه وبينه : أنا مريض جائع ، فقال : أحمد ربك فقد عوفيت . واجتاز مرة على قصاب يبيع لحماً ضعيفاً وهو يقول أين من

حلف لا يفبن ، فقال له حتى تمحنه . قال : وعملت مرة مجلساً يبعقوباً فجعل هذا يقول عندي للشيخ نصفية وهذا يقول عندي للشيخ نصفية وهذا يقول مثله حتى عدوا نحواً من خمسين نصفية ، قلت في نفسي : استغنيت اليلة فأرجع إلى البلد تاجراً ، فلما أصبحت إذا صبرة من شمير في المسجد فقيل لي هذه النصافي التي ذكر الجماعة ، وإذا هي بكيلة يسمونها نصفية مثل الزبدية ، وعملت مرة مجلساً بباصراً فجمعوا لي شيئاً لا أدرى ما هو ، فلما أصبحنا إذا شيء من صوف الجواميس وقرونها ، فقام رجل ينادي عليكم عندكم في قرون الشيخ وصوفه ، قلت لا حاجة لي بهذا وأنتم في حل منه .

ذكره أبو شامة ثم دخلت سنة ثمان وستائة

استهلت والمادل مقيم على الطور لعمارة حصنه ، وجاءت الأخبار من بلاد المغرب بأن عبد المؤمن قد كسر الفرنج بطليطلة كسرة عظيمة ، وربما فتح البلاد عنوة وقتل منهم خلقاً كثيراً . وفيها كانت زلزلة عظيمة شديدة بمصر والقاهرة ، هدمت منها دوراً كثيرة ، وكذلك بالكرك والشوبك هدمت من قلعتهما أبراجاً ، ومات خلق كثير من الصبيان والنسوان تحت الهدم ، ورؤى دخان نازل من السماء فيما بين المغرب والعشاء عند قبر عائكة غربى دمشق . وفيها أظهرت الباطنية الاسلام وأقامت الحدود على من تعاطى الحرام ، وبنوا الجوامع والمساجد ، وكتبوا إلى إخوانهم بالشام بمضات وأمانها بذلك ، وكتب زعيمهم جلال الدين إلى الخليفة يعلمه بذلك ، وقدمت أمة منهم إلى بغداد لأجل الحج فأكرموا وعظموا بسبب ذلك ، ولكن لما كانوا بعرفات ظفروا واحد منهم على قريب لأمير مكة قتادة الحسيني فقتله ظاناً أنه قتادة فنارت فتنة بين سودان مكة وركب العراق ، ونهب الركب وقتل منهم خلق كثير وفيها اشترى الملك الأشرف جوسق الرئيس من النيرب من ابن عم الظاهر حضر بن صلاح الدين وبناء بناء حسناً ، وهو المسمى بزماننا بالدهشة .

وفيها توفي من الأعيان . الشيخ عماد الدين

محمد بن يونس الفقيه الشافعي الموصل صاحب التصانيف والفنون الكثيرة ، كان رئيس الشافعية بالموصل ، وبعث رسولا إلى بغداد بعد موت نور الدين أرسلان ، وكان عنده وسوسة كثيرة في الطهارة ، وكان يعامل في الأموال بمسألة العينة كما قيل تصفون البعوض من شرابكم وتسرو بطون الجبال بأحمالها ، ولو عكس الأمر لكان خيراً له ، فلقبه يوماً قضيبي البان الموكه فقال له : يا شيخ بلغني أنك تفسل المصو من أعضائك باريق من الماء فلم لاتفسل اللقمة التي تأكلها لتستظف قلبك وباطنك ؟ ففهم الشيخ ما أراد فترك ذلك . توفي بالموصل في رجب عن ثلاث وسبعين سنة .

ابن حمدون تاج الدين

أبو سعد الحسن بن محمد بن حمدون ، صاحب التذكرة الحمدونية ، كان فاضلاً بارعاً ، اعتنى بجمع

الكتب المنسوبة وغيرها ، وولاه الخليفة المارستان العضدى ، توفى بالمدائن وحمل إلى مقابر قریش فدفن بها .
صاحب الروم خسرو شاه

ابن قلع أرسلان ، مات فيها وقام بالملك بعده ولده كيكارس ، فلما توفى فى سنة خمس عشرة ملك أخوه كيقياذ صارم الدين برغش العادلى نائب القلعة بدمشق ، مات فى صفر ودفن بتر بته غربى الجامع المظفرى ، وهذا الرجل هو الذى نفى الحافظ عبد الغنى المقدسى إلى مصر وبين يديه كان عقد المجلس ، وكان فى جملة من قام عليه ابن الزكى والخطيب الدولى ، وقد توفوا أربعتهم وغيرهم ممن قام عليه واجتمعوا عند ربهى الحكم العدل سبحانه .

الأمير فخر الدين سر كس

ويقال له جهار كس أحد أمراء الدولة الصلاحية وإليه تنسب قباب سر كس بالسفح تجاه تربة خاتون وبها قبره . قال ابن خلكان : هذا هو الذى بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة المنسوبة إليه وبنى فى أعلاها مسجدا معلقا وربما ، وقد ذكر جماعة من التجار أنهم لم يروا لها نظيراً فى البلدان فى حسنها وعظمتها وإحكام بنائها . قال : وجها ركس بمعنى أربعة أنفس . قلت : وقد كان نائباً للعادل على بانياس وتينين وهو بين ، فلما توفى ترك ولدا صغيراً فأقره العادل على ما كان يليه أبوه وجعل له مدبراً وهو الأمير صارم الدين قطلبا التنبيسى ، ثم استقل بها بعد موت الصبى إلى سنة خمس عشرة

الشيخ الكبير المعمر الرحلة أبو القاسم أبو بكر أبو الفتح

منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوى النيسابورى ، سمع أباه وجد أبيه وغيرهما ، وعنه ابن الصلاح وغيره ، توفى بنيسابور فى شعبان فى هذه السنة عن خمس وثمانين سنة

قاسم الدين التركانى

المقبى والد والى البلد ، كانت وفاته فى شوال منها والله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وستائة

ففى اجتماع العادل وأولاده الكامل والمعظم والفائز بدمياط من بلاد مصر فى مقاتلة الفرنج فاغتنم غيبتهم سامة الجبلى أحد أكبر الأمراء ، وكانت بيده قلعة عجلون وكوكب فسار مسرعاً إلى دمشق ليستلم البلدين ، فأرسل العادل فى إثره ولده المعظم فسبقه إلى القدس وحمل عليه فرسم عليه فى كنيسة صهيون ، وكان شيخاً كبيراً قد أصابه النقرس ، فشرع يردّه إلى الطاعة بالملاطفة فلم ينفع فيه فاستولى على حواصله وأملاكه وأمواله وأرسله إلى قلعة الكرك فاعتقله بها ، وكان قبيحة ما أخذه منه قريباً من ألف ألف دينار ، من ذلك داره وحمامه داخل باب السلامة ، وداره هى التى جعلها البادرائى مدرسة للشافعية ، وخرب حصن كوكب ونقل حواصله إلى حصن الطور الذى استجنته

العادل وولده المعظم . وفيها عزل الوزير ابن شكر واحتيط على أهواله ونفى إلى الشرق ، وهو الذي كان قد كتب إلى الديار المصرية بنفى الحافظ عبد الغنى منها بعد نفيه من الشام ، فكتب أن ينفي إلى المغرب ، فتوفي الحافظ عبد الغنى رحمه الله قبل أن يصل الكتاب ، وكتب الله عز وجل بنفى الوزير إلى الشرق محل الزلازل والفتن والشر ، ونفاه عن الأرض المقدسة جزاء وفا . ولما استولى صاحب قبرص على مدينة أنطاكية حصل بسببه شر عظيم وتمكن من الغارات على بلاد المسلمين ، لا سيما على التراكين الذين حول أنطاكية ، قتل منهم خلقا كثيرا وغنم من أغنامهم شيئا كثيرا ، فقدر الله عز وجل أن أمكنهم منه في بعض الأودية فقتلوه وطارفوا برأسه في تلك البلاد ، ثم أرسلوا رأسه إلى الملك العادل إلى مصر فطيف به هنالك ، وهو الذي أغار على بلاد مصر من نفر دمياط مرتين قتل وسبي وعجز عنه الملوك .

وفي ربيع الأول منها توفي الملك الأوحده .

نجم الدين أيوب

ابن العادل صاحب خلاط ، يقال إنه كان قد سفك الدماء وأساء السيرة فقصف الله عمره ، ووليها بعده أخوه الملك الأشرف موسى ، وكان محمود السيرة جيد السريرة فأحسن إلى أهلها فأحبوه كثيرا . وفيها توفي من الأعيان .

فقيه الحرم الشريف بمكة

محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف البني ، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي بكر القفصي المقرئ الحديث ، كتب كثيرا وسمع الكثير ودفن بمقابر الصوفية .

أبو الفتح محمد بن سعد بن محمد الديباجي

من أهل مرو ، له كتاب المحصل في شرح الفصل للزخشري في النحو . كان ثقة عالما سمع الحديث توفي فيها عن ثنتين وتسعين سنة .

الشيخ الصالح الزاهد العابد

أبو البقاء محمود بن عثمان بن مكارم النعالي الحنبلي ، كان له عبادات ومجاهدات وسياحات ، وبنى رباطاً بباب الأرح يأوى إليه أهل العلم من المقدسة وغيرهم ، وكان يؤثرهم ويحسن إليهم ، وقد سمع الحديث وقرأ القرآن ، وكان يأمر بالعرف وينهى عن المنكر . توفي وقد جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة عشر وستائة

فيها أمر العادل أيام الجمع بوضع سلاسل على أفواه الطرق إلى الجامع لئلا تصل الخيول إلى قريب الجامع صيانة للمسلمين عن الأذى بهم ، ولئلا يضيّقوا على المارين إلى الصلاة . وفيها ولد الملك

العزیز للظاهر غازي صاحب حلب ، وهو والد الملك الناصر صاحب دمشق واقف الناصريتين داخل دمشق ، إحداهما داخل باب الفراديس ، والأخرى بالسفح ذات الحائط الهائل والعمارة المتينة ، التي قيل إنه لا يوجد مثلاً إلا قليلاً ، وهو الذي أسره التتار الذين مع هلاك كوك ملك التتار . وفيها قدم بالفيل من مصر فحمل هدية إلى صاحب الكرج فتمعجب الناس منه جداً ، ومن بديع خلقه . وفيها قدم الملك الظافر خضر بن السلطان صلاح الدين من حلب قاصداً الحج ، فتلقياه الناس وأكرمه ابن عمه المعظم ، فلما لم يبق بينه وبين مكة إلا مراحل يسيرة تلتفته حاشية الكامل صاحب مصر وصدوه عن دخول مكة ، وقالوا إنما جئت لأخذ البين ، فقال لهم قيدوني وذروني أقضي المناسك ، فقالوا : ليس معنا مرسوم وإنما أمرنا بردك وصدك ، فهم طائفة من الناس بقتالهم تخاف من وقوع فتنة فتحال من حجه ورجع إلى الشام ، وتأسف الناس على ما فعل به وتباكوا لما ودعهم ، تقبل الله منه . وفيها وصل كتاب من بعض فقهاء الحنفية بخراسان إلى الشيخ تاج الدين أبو البين الكندي يخبر به أن السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش تنكر في ثلاثة نفر من أصحابه ، ودخل بلاد التتر ليكشف أخبارهم بنفسه ، فأنكرهم فقبضوا عليهم فضربوا منهم اثنين حتى ماتا ولم يقرأ بما جاؤا فيه واستوثقوا من الملك وصاحبه الآخر أسرا ، فلما كان في بعض الأيالي هربا ورجع السلطان إلى ملكه وهذه المرة غير نوبة أسره في المعركة مع مسعود الأمير

وفيها ظهرت بلاطة وهم يحفرون في خندق حلب فوجد تحتها من الذهب خمسة وسبعون رطلاً ، ومن الفضة خمسة وعشرون بالرطل الحلبي .

وفيها توفي من الأعيان . شيخ الحنفية

مدرس مشهد أبي حنيفة ببغداد ، الشيخ أبو الفضل أحمد بن مسعود بن علي الرساني ، وكان إليه المظالم ، ودفن بالمشهد المذكور .

والشيخ أبو الفضل بن إسماعيل

ابن علي بن الحسين نحر الدين الحنبلي ، يعرف بابن الماشطة ، ويقال له الفخر غلام ابن المني ، له تعلية في الخلاف وله حلقة بجامع الخليفة ، وكان يلى النظر في قرأيا الخليفة ، ثم عزله فلزم بيته فقيرا لا شيء له إلى أن مات رحمه الله ، وكان ولده محمد مدبرا شيطانا مريدا كثير الهجاء والسعاية بالناس إلى أولياء الأمر بالباطل ، فقطع لسانه وحبس إلى أن مات .

والوزير معز الدين أبو المعالي

سميد بن علي بن أحمد بن حديدة ، من سلالة الصحابي قطبة بن عامر بن حديدة الأنصاري ، ولي الوزارة لناصر في سنة أربع وثمانين ، ثم عزله عن سفارة ابن مهدي فهرب إلى مراغة ، ثم عاد

بعد موت ابن مهدي فأقام بيغداد معظماً محترماً ، وكان كثير الصدقات والاحسان إلى الناس إلى أن مات رحمه الله وسنجر بن عبدالله الناصري

الخليفي ، كانت له أموال كثيرة وأملاك وإقطاعات متسعة ، وكان مع ذلك بخيلاً ذليلاً ساقط النفس ، اتفق أنه خرج أمير الحاج في سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، فاعترضه بعض الأعراب في نفر يسير ، ومع سنجر خمسمائة فارس ، فدخله الذل من الأعرابي ، فطلب منه الأعرابي خمسين ألف دينار فجباها سنجر من الحجيج ودفعا إليه ، فلما عاد إلى بغداد أخذ الخليفة منه خمسين ألف دينار ودفعا إلى أصحابها وعزله وولى طاشتكين مكانه .

قاضي السلامة

ظهر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر ، الفقيه الشافعي الأديب ، ذكره العماد في الجريدة وابن خلكان في الوفيات ، وأثنى عليه وأشهد من شعره ، في شيخ له زاوية ، وفي أصحابه يقال له مكي :

ألا قل لمكي قول النصوح * وحق النصيحة أن تستمع
معي مع الناس في دينهم * بأن الفنا سنة تتبع
وأن يأكل المرء أكل البعير * وبرقص في الجمع حتى يقع
ولو كان طاوى الحشا جائلاً * لما دار من طرب واستمع
وقالوا : سكرنا بحب الإله * وما أسكر القوم إلا القمص
كذلك الخمر إذا أخصبت * يهيجها ريثها والتبع
ترام يهزوا لحام إذا * ترتم حاديه باليدع
فيصرخ هذا وهذا يثن * ويبس لوتلبن ما انصدع

وتاج الأمان

أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر من بيت الحديث والرواية ، وهو أكبر من إخوته زين الغفر والأمان ، مع عيه الحافظ أبي القاسم والصائغ ، وكان صديقاً للكندي توفي يوم الأحد ثاني رجب ودفن قبل محراب مسجد القدم .

والنسابة الكلبي

كان يقال له تاج العلى الحسيني ، اجتمع بآمد بآبن دحية ، وكان ينسب إلى دحية الكلبي ، ودحية الكلبي لم يعقب ، فرماه ابن دحية بالكذب في مسائله الموصلية . قال ابن الأثير : وفي الحرم منها توفي

المهذب الطبيب المشهور

وهو علي بن أحمد بن مقبل الموصلي ، سمع الحديث وكان أعلم أهل زمانه بالطب ، وله فيه تصنيف حسن ، وكان كثير الصدقة حسن الأخلاق .

الجزولي صاحب المقدمة المعممة بالقانون

وهو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي - بطن من البربر - ثم البردكيني النحوي المصري ، مصنف المقدمة المشهورة البديعة ، شرحها هو وتلامذته ، وكلهم يمتدحون بتهذيبهم عن فهم مراده في أما كن كثيرة منها ، قدم مصر وأخذ عن ابن بري ، ثم عاد إلى بلاده وولى خطابة مرا كش ، توفى في هذه السنة وقيل قبلها فآله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وستمائة

فيها أرسل الملك خوارزم شاه أميراً من أخصاء أمراءه عنده ، وكان قبل ذلك سيروانياً فصار أميراً خاصاً ، فبعثه في جيش ففتح له كرمان ومكران و إلى حدود بلاد السند ، وخطب له بتلك البلاد ، وكان خوارزم شاه لا يصيف إلا بنواحي سمرقند خوفاً من التتار وكشلى خان أن يثبوا على أطراف تلك البلاد التي تناخهم . قال أبو شامة : وفيها شرع في تبليط داخل الجامع الأموى وبدأوا من ناحية السبع الكبير ، وكانت أرض الجامع قبل ذلك حفراً وجوراً ، فاستراح الناس في تبليطه . وفيها وسع الخندق مما يلي القبازية فأخربت دور كثيرة وحمام قايمازوفرن كان هناك وقفنا على دار الحديث النورية . وفيها بنى المعظم الفندق المنسوب إليه بناحية قبر عائكة ظاهر باب الجابية . وفيها أخذ المعظم قلعة صرخد من ابن قراجا وعرضه عنها وسلها إلى مملوكه عز الدين أيبك المعظمي ، فنبتت في يده إلى أن انتزعها منه نجم الدين أيوب سنة أربع وأربعين . وفيها حج الملك المعظم ابن العادل ركب من الكرك على الهجن في حادى عشر ذى القعدة ومعه ابن موسك ومملوك أبيه وعز الدين أستاذ داره وخلق ، فسار على طريق تبوك والعلا . وبنى البركة المنسوبة إليه ، ومصانع آخر . فلما قدم المدينة النبوية تلقاه صاحبها سالم وسلم إليه مفاتيحها وخدمه خدمة تامة ، وأما صاحب مكة فتنادة فلم يرفع به رأساً ، ولهذا لما قضى نسكه ، وكان قارناً ، وأنفق في المجاورين ما حمله إليهم من الصدقات وكرّ راجعاً استنصحب معه سالماً صاحب المدينة وتشكى إلى أبيه عند رأس الماء ما لقيه من صاحب مكة ، فأرسل العادل ، مع سالم جيشاً يطردون صاحب مكة ، فلما انتهوا إليها هرب منهم في الأودية والجبال والبرارى ، وقد أثر المعظم في حجته هذه آثاراً حسنة بطريق الحجاز أثابه الله ،

وفيها تعامل أهل دمشق في القراطيس السود العادلية ثم بطلت بعد ذلك ودفنت . وفيها مات

صاحب اليمن وتولاها سليمان بن شاهنشاه بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب باتفاق الأمراء عليه ، فأرسل العادل إلى ولده الكامل أن يرسل إليها ولده أضييس ، فأرسله فتملكها فظلم بها وفنك وغشم ، وقتل من الأشراف نحواً من ثمانمائة ، وأما من عدام فكثير ، وكان من أجر الملوك وأكثرهم فسقا وأقلمهم حياء ودينا ، وقد ذكروا عنه ما تقشع منه الأبدان وتنكره القلوب ، نسأل الله العافية وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن علي

ابن محمد بن بكر وس الفقيه الحنبلي ، أفتى وناظر وعادل عند الحكام ، ثم انسلخ من هذا كله وصار شرطياً بباب النوى يضرب الناس ويؤذيهم غاية الأذى ، ثم بعد ذلك ضرب إلى أن مات وألقي في دجلة وفرح الناس بموته ، وقد كان أبوه رجلاً صالحاً .

الركن عبد السلام بن عبد الوهاب

ابن الشيخ عبد القادر ، كان أبوه صالحاً وكان هو متبهاً بالفلسفة ومخاطبة النجوم ، ووجد عنده كتب في ذلك ، وقد ولي عدة ولايات ، وفيه وفي أمثاله يقال : نعم الجدود ولكن بئس ما نسلوا . رأى عليه أبوه يوماً نوباً بخارياً فقال : سمعنا بالبخاري ومسلم ، وأما بخاري وكافر فهذا شيء عجيب ، وقد كان مصاحباً لأبي القاسم ابن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ، وكان الآخر مدبراً فاسقاً ، وكانا يجتمعان على الشراب والمردان قبهما الله .

أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك

البنار المعروف بابن الأخضر البغدادي الحديث المكثر الحافظ المصنف الحرر ، له كتب مفيدة متقنة ، وكان من الصالحين ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً رحمه الله .

الحافظ أبو الحسن علي بن الأنجب

أبي المكارم الفضل [بن أبي الحسن علي بن أبي الفيث مفرج بن حاتم بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم بن الحسن] الأخي المقدسي ، ثم الاسكندراني المالكي ، مع السلفي وعبد الرحيم المنري وكان مدرسا للمالكية بالأسكندرية ، وفائب الحكم بها . ومن شعره قوله :

أيا نفسُ بالمأثورِ عن خيرِ مرسلٍ * وأصحابهِ والتابعينَ تمسكي
عساكي إذا بالفتِ في نشرِ دينهِ * بما طالبُ من عرفٍ له أن تمسكي
وخافي غداً يوم الحسابِ جهنماً * إذا لفتحت نيرانها أن تمسكي
توفي بالقاهرة في هذه السنة قاله ابن خلكان .

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وستمائة

فيها شرع في بناء المدرسة العادلية الكبيرة بدمشق ، وفيها عزل القاضي ابن الزكي وفرض الحكم

إلى القاضي جمال الدين بن الحرساني ، وهو ابن ثمانين أو تسعين سنة ، حكم بالعدل وقضى بالحق ، ويقال إنه كان يحكم بالمدرسة المجاهدية قريبا من النورية عند باب القواسين . وفيها أبطل العادل ضمان الخمر والقيان جزاء الله خيرا ، فزال بزوال ذلك عن الناس ومنهم شر كثير . وفيها حاصر الأمير قتادة أمير مكة المدينة ومن بها وقطع نخلا كثيرا ، قاتله أهلها فكر خائبا خاسرا حسيرا ، وكان صاحب المدينة بالشام فطلب من العادل نجدة على أمير مكة ، فأرسل معه جيشا فأسرع في الأوبة فأت في أثناء الطريق ، فاجتمع الجيش على ابن أخيه جواز فقصده مكة فالتقاء أميرها بالصفراء فاقتنوا قتالا شديدا ، فهرب المكيون وغنم منهم جواز شيئا كثيرا ، وهرب قتادة إلى الينبع فساروا إليه فحاصروه بها وضيقوا عليه . وفيها أغارت الفرنج على بلاد الاسماعيلية قتلوا ونهبوا . وفيها أخذ ملك الروم كيكارس مدينة أنطاكية من أيدي الفرنج ثم أخذها منه ابن لاون ملك الأرمن ، ثم منه إبراهيم طرابلس . وفيها ملك خوارزم شاه محمد بن تكش مدينة غزنة بغير قتال .

وفيها كانت وفاة ولي العهد أبي الحسن علي بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله ، ولما توفي حزن الخليفة عليه حزنا عظيما ، وكذلك الخاصة والعامة لكثرة صدقاته وإحسانه إلى الناس ، حتى قيل إنه لم يبق بيت ببغداد إلا حزنوا عليه ، وكان يوم جنازته يوما مشهودا وناح أهل البلد عليه ليلا ونهارا ، ودفن عند جدته بالقرب من قبر معروف ، توفي يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة وصلى عليه بعد صلاة العصر ، وفي هذا اليوم قدم بغداد برأس منكلى الذي كان قد عصى على الخليفة وعلى أستاذه ، فطيف به ولم يتم فرحه ذلك اليوم لموت ولده وولي عهده ، والدنيا لا تسر بقدر ماتصير ، وترك ولدين أحدهما المؤيد أبو عبد الله الحسين ، والموفق أبو الفضل يحيى .

وفيها توفي من الأعيان الحافظ عبد القادر الرهاوي

ابن عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الحافظ المحدث المخرج المفيد المحرر المتنق البارع المصنف ، كان مولى لبعض المواصلة ، وقيل لبعض الجوابين ، اشتغل بدار الحديث بالموصل ، ثم انتقل إلى حران ، وقد رحل إلى بلدان شتى ، وسمع الكثير من المشايخ ، وأقام بمران إلى أن توفي بها ، وكان مولده في سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، كان دينيا صالحا رحمه الله .

الوجيه الأعمى

أبو بكر المبارك بن سعيد بن الدهان النحوى الواسطى الملقب بالوجيه ، ولد بواسط وقدم ببغداد فاشتغل بعلم العربية ، فأتقن ذلك وحفظ شيئا كثيرا من أشعار العرب ، وسمع الحديث وكان حنبليا ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة ، ثم صار شافعيا ، وولى تدريس النحو بالنظامية ، وفيه يقول الشاعر :

فمن مبلغ عني الوجيه رسالة * وإن كان لا تجدي إليه الرسائل

تمذهبت للنعمان بمذاين حنبل * وذلك لما أعوزتك المآكل
وما أخذت برأي الشافعي ديانة * ولكننا تهوى الذي هو حاصل
وعما قليل أنت لا شك صائر * إلى مالك فانظر إلى ما أنت قائل

وكان يحفظ شيئا كثيرا من الحكايات والأمثال والملح ، ويعرف العربية والتركية والعجمية
والرومية والحبشية والزنجية ، وكانت له يد طويلة في نظم الشعر . فن ذلك قوله :

ولو وقفت في لجة البحر قطرة * من المزن يوما ثم شاء لما زها
ولو ملك الدنيا فأضحى ملوكها * عبيدآله في الشرق والغرب مازها

وله في التجنيس :

أطلت ملاهى في اجتنابى لمشر * طعام لثام جودهم غير مرتجى
حوا ما لهم والدين والعرض منهم * مباح ، فما يخشون من عاب أو حجا
إذا شرع الأجواد في الجود منهمجا * لهم شرعوا في البخل سبعمين منهمجا

وله مدائح حسنة وأشعار رائعة ومعاني فائقة ، وربما عارض شعر البحترى بما يقاربه ويدانيه ،
قالوا وكان الوجيه لا يفض قط ، قتراهن جماعة مع واحد أنه إن أغضبه كان له كذا وكذا ، فجاء إليه
فسأله عن مسألة في العربية فأجابه فيها بالجواب ، فقال له السائل : أخطأت أيها الشيخ ، فأعاد عليه
الجواب بعبارة أخرى ، فقال : كذبت وما أراك إلا قد نسيت النحو ، فقال الوجيه : أيها الرجل فلعلك
لم تفهم ما أقول لك ، فقال بلى ولكنك تخطئ في الجواب ، فقال له فقل أنت ما عندك لنستفيد منك ،
فأغلظ له السائل في القول فتبسم ضاحكا وقال له : إن كنت راهنت فقد غلبت ، وإنما مثلك
مثل البعوضة - يعنى الناموسة - سقطت على ظهر الفيل ، فلما أرادت أن تطير قالت له استمسك
فاني أحب أن أطير ، فقال لها الفيل : بما أحسست بك حين سقطت ، فما أحتاج أن أستمسك إذا
طرت ، كانت وفاته رحمه الله في شعبان منها ودفن بالوردية .

أبو محمد عبد العزيز بن أبي المعالي

ابن غنيمة المعروف بابن منينا ، ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة وسمع الكثير وأسمعه ، توفي في
ذي الحجة منها عن سبع وتسعين سنة .

الشيخ الفقه كال الدين مودود

ابن الشاغوري الشافعي كان يقرى بالجامع الأموى الفقه وشرح التنبيه للطلبة ، ويتأني عليهم
حتى يفهموا احتسابا تجاه المقصورة . ودفن بمقابر باب الصغير شمالي قبور الشهداء وعلى قبره شعر ذكره
أبو شامة والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستائة

قال أبو شامة : فيها أحضرت الأوتاد الخشب الأربعة لأجل قبة النسيم ، طول كل واحد اثنان وثلاثون ذراعاً بالنجار . وفيها شرع في تجديد خندق باب السر المقابل لدار الطعم العتيقة إلى جانب بانياس . قلت : هي التي يقال لها اليوم اصطبل السلطان ، وقد نقل السلطان بنفسه التراب وماليكه تحمل بين يديه على قربوس السروج القفاف من التراب فيفرغونها في الميدان الأخضر ، وكذلك أخوه الصالح وماليكه يعمل هذا يوماً وهذا يوماً . وفيها وقعت فتنة بين أهل الشاغور وأهل العقبة فاقتنلوا بالرحبة والصارف ، فركب الجيش إليهم ملبسين وجاء المعظم بنفسه فسك رؤسهم وحبسهم . وفيها رتب بالمصلى خطيب مستقل ، وأول من بشره الصدر معبد الفلكية ، ثم خطب به بمسجد بهاء الدين بن أبي اليسر ، ثم بنو حسان وإلى الآن .

وفيها توفي من الأعيان . الملك الظاهر أبو منصور

غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكان من خيار الملوك وأسد مملكة ، ولكن كان فيه عسف ويقاب على الذنب اليسير كثيراً ، وكان يكرم العلماء والشعراء والفقراء ، أقام في الملك ثلاثين سنة وحضر كثيراً من الغزوات مع أبيه ، وكان ذكياً له رأي جيد وعبرة سديدة وفطنة حسنة ، بلغ أربعاً وأربعين سنة ، وجعل الملك من بعده لولده العزيز غياث الدين محمد ، وكان حينئذ ابن ثلاث سنين ، وكان له أولاد كبار ولكن ابنه هذا الصغير الذي عهد إليه كان من بنت عمه العادل وأخواله الأشرف والمعظم والكامل ، وجده وأخواله لا ينازعونه ، ولو عهد لغيره من أولاده لأخذوا الملك منه ، وهكذا وقع سواء ، بايع له جده العادل وأخواله ، وهم المعظم بنقض ذلك وبأخذ الملك منه فلم يتفق له ذلك ، وقام بتدبير ملكه الطواشي شهاب الدين طغرى بك الرومي الأبيض ، وكان ديناً عاقلاً .

وفيها توفي من الأعيان زيد بن الحسن

ابن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة الشيخ الإمام وحيد عصره تاج الدين أبو اليمن الكندي ، ولد ببغداد ونشأ بها واشتغل وحصل ، ثم قدم دمشق فأقام بها وفاق أهل زمانه شرقاً وغرباً في اللغة والنحو وغير ذلك من فنون العلم ، وعلو الاسناد وحسن الطريقة والسيرة وحسن العقيدة ، وانتفع به علماء زمانه وأئمنوا عليه وخضعوا له . وكان حنبلياً ثم صار حنفياً . ولد في الخامس والعشرين من شعبان سنة عشرين وخمسمائة ، قرأ القرآن بالروايات وعمره عشرين سنين ، وجمع الكثير من الحديث العالي على الشيوخ الثقات ، وعنى به وتعلم العربية والفتنة واشتهر بذلك ، ثم دخل الشام في سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، ثم سكن مصر واجتمع بالقاضي الفاضل ، ثم انتقل إلى دمشق فسكن بدار

المعجم منها وحفظى عند الملوك والوزراء والأمرءاء ، وتردد إليه العلماء والملوك وأبناؤهم ، كان الأفضل ابن صلاح الدين وهو صاحب دمشق يتردد إليه إلى منزله ، وكذلك أخوه المحسن والمعظم ملك دمشق ، كان ينزل إليه إلى درب المعجم يقرأ عليه في المفصل للزخشرى ، وكان المعظم يعطى لمن حفظ المفصل ثلاثين ديناراً جائزة ، وكان يحضر مجلسه بدرب المعجم جميع المصدرين بالجامع ، كالشيخ علم الدين السخاوى ويحيى بن معطى الوجيه اللغوى ، والفخر التركى وغيرهم ، وكان القاضى الفاضل يثنى عليه . قال السخاوى : كان عنده من العلوم ما لا يوجد عند غيره . ومن العجب أن سيبويه قد شرح عليه كتابه وكان اسمه عمرو ، واسمه زيد . قلت في ذلك :

لم يكن في عهد عمرو مثله • وكذا الكندى في آخر عصر

فهما زيد وعمرو إنما • بنى النحو على زيد وعمرو

قال أبو شامة : وهذا كما قال فيه ابن الدهان المذكور في سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة :

يا زيد زادك ربى من مواهبه • نعماً يقصر عن إدراكها الأمل

النحو أنت أحق المالمين به • أليس باسمك فيه يضرب المثل

وقد مدحه السخاوى بقصيدة حسنة ، وأثنى عليه أبو المظفر سبط ابن الجوزى ، فقال قرأت عليه وكان حسن العقيدة ظريف الخلق لا يسأم الانسان من مجالسته ، وله النوادر العجيبة والخط المليح والشعر الرائق ، وله ديوان شعر كبير ، وكانت وفاته يوم الاثنين سادس شوال منها وله ثلاث وتسعون سنة وشهر وسبعة عشر يوماً ، وصلى عليه بجامع دمشق ثم حمل إلى الصالحية فدفن بها ، وكان قد وقف كتبه - وكانت نفيسة - وهى سبعمائة وإحدى وستون مجلداً ، على معتقه نجيب الدين ياقوت ، ثم على العلماء فى الحديث والفقه واللغة وغير ذلك ، وجمعت فى خزانة كبيرة فى مقصورة ابن سنان الحلبيّة المجاورة لمشهد على بن زين العابدين ، ثم إن هذه الكتب تفرقت وبيع كثير منها ولم يبق بالخرانة المشار إليها إلا القليل الرث ، وهى بمقصورة الحلبيّة ، وكانت قد بما يقال لها مقصورة ابن سنان ، وقد ترك نعمة وافرة وأموالاً جزيلة ، وعمالك متعددة من الترك الحسان ، وقد كان رقيق الحاشية حسن الأخلاق يعامل الطلبة معاملة حسنة من القيام والتعظيم ، فلما كبر ترك القيام لهم وأنشأ يقول :

تركْتُ قِيامى لاصديق يزورنى • ولا ذنب لى إلا الاطالة فى عمرى

فان بلغنا من عشرِ تسعين نصفها • تبين فى ترك القيام لهم عنى

ومما مدح فيه الملك المظفر شاهنشاه ما ذكره ابن السامى فى تاريخه :

وصال النوائى كان أورى وأرجا • وعصرُ التدانى كان أبهى وأبهجا

ليالى كان العمر أحسن شافع • تولى وكان الهوى أوضح منهاجاً •
 بدا الشيب فأنجابت طماعية الصبا • وقبح لى ما كان يستحسن الحجا •
 بلهية ولت كان لم أكن بها • أجلى بها وجه النعيم مسرجا •
 ولا اختلت في برد الشبات مجرراً • ذبولى إعجاباً به وتبرجا •
 أعارك غيداء الماطف طفلة • وأغيد ممولر المرافف أدعجا •
 نقضت لبالها بطيب كأنه • لتقصيره منها مختطف الدجا •
 فان أمس مكروب الفؤاد حزينه • أعقر من در الصباة منهاجا •
 وحيداً على أنى بفضل منيم • مروغاً بأعداء الفضائل مزعجا •
 فيارب ديني قد سررت وسرني • وأبهجت بالصالحات وأبهجا •
 ويارب ناد قد شهدت وماجد • شهدت دعوتك فتلجلجنا (١) •
 صدعت بفضل نقصه فتركته • وفي قلبه شجوة وفي حلقه شجا •
 كان ثنائى في مسامع حسدى • وقد ضم أبكار الملقى وأدرجا •
 حسام تقى الدين في كل مارق • يقدر إلى الأرض الكفى المدججا •
 وقال يمدح أخاه معز الدين فر وخشاه بن شاهنشاه بن أبوب :

هل أنت راحم عبدة ومدله • ومجير صبي عند ما منه وهى •
 هبات برحم قاتل مقتوله • وسانه في القلب غير منهى •
 مذ بل من ذاك الغرام فاني • مذ حل بي مرض الهوى لم أقهر •
 إني بليت بحب أغيد ساحر • بلحاظ رخص البنان بزهر •
 أبني شفاء تدمى من واله • ومتى يرق مدلل لمله •
 كم آه لي في هواه وأنه • لو كان ينفعني عليه تأوهى •
 ومآرب في وصله لو أنها • تقضى لكانت عند مبسم الشوى •
 يا مفرداً بالحسن إنك منته • فيه كما أنا في الصباة منتهى •
 قد لام فيك مباشرى أنتهى • باللوم عن حب الحياة وأنتهى •
 أبكى لديه فان أحسن بلوعة • وتشقى أرمى بطرف مقهقه •
 يا من محاسنه وحالى عنده • حيران بين تفكر وتكفه •
 ضدان قد جما بلفظ واحد • لى في هواه بمنيين موجه

أو لستَ ربَّ فضائلٍ لوحازٍ أد * نأها وما أزهى بها غيرى زهى
والذى أنشده تاج الدين الكندى فى قتل عمارة اليمنى حين كان مالا الكفرة والملحدى على قتل
الملك صلاح الدين ، وأرادوا عودة دولة الفاطميين فظهر على أمره فصلب مع من صلب فى سنة
تسع وتسعين وخمسمائة .

عمارة فى الاسلام أبدى خيانة * وحالفَ فيها بيعةً وصلينا
فأسمى شريك الشرى فى بعضٍ أحمد * وأصبحَ فى حب الصليبِ صليبا
وكان طبيبَ الملقى إن عجمته * نجد منه عوداً فى النفاق صليبا^(١)
وله صحننا الدهرُ أياماً حسنا * نعومُ بهن فى الذاتِ عوماً
وكانت بمد ما ولت كائن * لدى نقصاتها حلماً ونوماً
أنافخَ بى المشيب فلا براح * وإن أوسعته عتباً ولوما
نزبلُ لا يزالُ على التانى * يسوقُ إلى الردى يوماً فيوماً
وكنْتُ أعدى لى علماً فمأماً * فصرتُ أعدى لى يوماً فيوماً

المر محمد بن الحافظ عبد الغنى المقدسى

ولد سنة ست وستين وخمسمائة وأسمه والده الكثير ورحل بنفسه إلى بغداد وقرأ بها مسند أحمد
وكانت له حلقة بجامع دمشق ، وكان من أصحاب المعظم ، وكان صالحاً ديناً ورعاً حافظاً رحمه الله
ورحم أباه . أبو الفتوح محمد بن علي بن المبارك

الخلاخلى البغدادى ، سمع الكثير ، وكان يتردد فى الرسلية بين الخليفة والملك الأشرف ابن العادل
وكان عاقلاً ديناً ثقة صدوقاً . الشريف أبو جعفر

يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي المولى الحسينى ، نقيب الطالبين بالبصرة بحد
أبيه ، كان شيخاً أديباً فاضلاً عالماً بفنون كثيرة لا سيما علم الأنساب وأيام العرب وأشعارها ، يحفظ
كثيراً منها ، وكان من جلساء الخليفة الناصر ، ومن لطيف شعره قوله :

لهنك سمع لا يلائمه العنل * وقلبٌ قريح لا يمل ولا يسو
كان على الحب أضفى فريضة * فليس لقلبي غيرة أبداً شغل
وإني لأهوى المهجر ما كان أصله * دلالاً ولولا المهجر ما عنب الوصل
وأما إذا كان الصدود ملالة * فأيسرُ ما هم الحبيب به القتل
أبو علي مزيد بن علي

ابن مزيد المعروف بابن الخشكرى الشاعر المشهور ، من أهل النعمانية جمع لنفسه ديواناً أورد
له ابن الساعى قطعة من شعره فن ذلك قوله :

(١) تقدمت هذه الأبيات فى (ج ١٢ ص ٢٧٦)

سألتك يوم النوى نظرة * فلم تسمعي فز الأ سلم
فأعجب كيف تقولين لا * ووجهك قد خط فيه نعم
أما النون يا هنه حاجب * أما العين عين أما الميم فم

ابو الفضل رشوان بن منصور

ابن رشوان الكردي المعروف بالنقف ولد باربل وخدم جنديا وكان أديبا شاعرا خدم مع الملك
العادل ، ومن شعره قوله :

سلى عنى الصوارم والرماحا * وخيلاً تسبق الهوج الرياحا
وأسدًا حبسها سمر العوالى * إذا ما الأسد حاولت الكفاحا
فانى ثابت عقلاً ولباً * إذا ما صانح في الحرب صاحا
وأورد مهجتي لجج المنايا * إذا ما جئت ولم أخف الجراحا
وكم ليل سهرت وبت فيه * أراعى النجم أرتقب الصباحا
وكم فى فدفد فرسى ونضوى * بقائلة المهجير غدا وراحا
لعينك فى المعاجة ما ألقى * وأثبت فى الكربة لا براحا

محمد بن يحيى

ابن هبة الله أبو نصر النحاس الواسطى كتب إلى السبط من شعره :

وقائلة لما عمرت وصارت لى * ثمانون عاماً عش كذا وابق واسلم
ودم وانتشق روح الحياة فانه * لا طيب من بيت بصعدة مظلم
قلت لما عندي لديك مهاد * بيت زهير فاعلى وتعالى
سنت تكاليف الحياة ومن يش * ثمانين حولاً لا محالة يسأم

ثم دخلت سنة أربع عشرة وستائة

فى ثالث المحرم منها كل تبليط داخل الجامع الأموى وجاء المعتمد مبارز الدين إبراهيم المتولى
بدمشق ، فوضع آخر بلاطة منه بيده عند باب الزيارة فرحاً بذلك . وفيها زادت دجلة ببغداد زيادة
عظيمة وارتفع الماء حتى ساوى القبور إلا مقدار أصبعين ، ثم طغى الماء من فوقه وأيقن الناس بالهلكة
واستمر ذلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، ثم من الله فنناقص الماء وذهبت الزيادة ، وقد بقيت
بغداد تلولاً وتهدمت أكثر البنايات . وفيها درس بالنظامية محمد بن يحيى بن فضلان وحضر عنده
القضاة والأعيان . وفيها صدر الصدر بن حمويه رسولا من العادل إلى الخليفة . وفيها قدم ولده الفخر
ابن الكامل إلى المعظم بخطب منه ابنته على ابنه أقيس صاحب اليمن ، فعقد العقد بدمشق على

صداق هائل . وفيها قدم السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش من همدان قاصدا إلى بغداد في أربعمائة ألف مقاتل ، وقيل في ستمائة ألف ، فاستمد له الخليفة واستخدم الجيوش وأرسل إلى الخليفة يطلب منه أن يكون بين يديه على قاعدة من تقدمه من الملوك السلاجقة ، وأن يختبئ له ببغداد ، فلم يجبه الخليفة إلى ذلك ، وأرسل إليه الشيخ شهاب الدين السهروردي ، فلما وصل شاهد عنده من المظنة وكثرة الملوك بين يديه وهو جالس في حركة من ذهب على سرير ساج ، وعليه قباء بخاري ما يساوي خمسة دراهم ، وعلى رأسه جلدة ما تساوي درهما ، فسلم عليه فلم يرد عليه من الكبر ولم يأذن له في الجلوس ، فقام إلى جانب السرير وأخذ في خطبة هائلة فذكر فيها فضل بني العباس وشرفهم ، وأورد حديثا في النهي عن أذام والترجمان يعيد على الملك ، فقال الملك : أما ما ذكرت من فضل الخليفة فإنه ليس كذلك ، ولكني إذا قدمت ببغداد أقمت من يكون بهذه الصفة ، وأما ما ذكرت من النهي عن الأذام فاني لم أؤذ منهم أحدا ولكن الخليفة في سجنونه منهم طائفة كثيرة يتناملون في السجون ، فهو الذي آذى بني العباس ، ثم تركه ولم يرد عليه جوابا بعد ذلك ، وانصرف السهروردي راجعا ، وأرسل الله تعالى على الملك وجنوده ثلجا عظيما ثلاثة أيام حتى طم الحزاي والخيما ، ووصل إلى قريب رؤس الأعلام ، وتقطعت أيدي رجال وأرجلهم ، وعهم من البلاء مالا يحصى ولا يوصف ، فمدحهم الله خائبين والحمد لله رب العالمين .

وفيها انقضت الهدنة التي كانت بين العادل والفرنج واتفق قدوم العادل من مصر فاجتمع هو وابنه المعظم ببيسان ، فركبت الفرنج من عسكا ومحبتهم ملوك السواحل كلهم وساقوا كلهم قاصدين معانصة العادل ، فلما أحس بهم فرمنهم لكثرة جيوشهم وقلة من معه ، فقال ابنه المعظم إلى أين يا أبة ؟ فشتمه بالمعجبة وقال له أقطعت الشام بمالكك وتركت أبناء الناس ، ثم توجه العادل إلى دمشق وكتب إلى واليها المتمدن ليحصنها من الفرنج وينقل إليها من الفلات من داريا إلى القلعة ، ويرسل الماء إلى أراضي داريا وقصر حجاج والشاغور ، ففرغ الناس من ذلك وابتهلوا إلى الله بالدعاء وكثر الضجيج بالجامع ، وأقبل السلطان فنزل مرج الصفر وأرسل إلى ملوك الشرق ليقدموا لقتال الفرنج ، فكان أول من قدم صاحب حصن أسد الدين ، فتلقاها الناس فنخل من باب الفرج وجاء فسلم على ست الشام بدارها عند المارستان ، ثم عاد إلى داره ، ولما قدم أسد الدين سرى عن الناس فلما أصبح توجه نحو العادل إلى مرج الصفر . وأما الفرنج فانهم قدموا بيسان قهيبوا ما كان بها من الفلات والدواب ، وقتلوا وسبوا شيئا كثيرا ، ثم عاثوا في الأرض فسادا يقتلون وينهبون ويأسرون ما بين بيسان إلى بانياس ، وخرجوا إلى أراضي الجولان إلى نوى وغيرها ، وسار الملك المعظم فنزل على عقبة اللبن بين القدس ولبلس خوفا على القدس منهم ، فإنه هو الأهم الأكبر ، ثم حاصر الفرنج

حصن الطور حصاراً هائلاً ومانع عنه الذين به من الأبطال مما أمة هائلة ، ثم كر الزنج راجعين إلى عكا ومعهم الأسارى من المسلمين ، وجاء الملك المعظم إلى الطور فخلع على الأمراء الذين به وطيب نفوسهم ، ثم اتفق هو وأبوه على هدمه كما سيأتي .

وفيها توفي من الأعيان . الشيخ الامام العلامة الشيخ العماد

أخو الحافظ عبد الغنى ، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسى ، الشيخ الهامدى أصغر من أخيه الحافظ عبد الغنى بسنتين ، وقدم مع الجماعة إلى دمشق سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، ودخل بغداد مرتين وسمع الحديث وكان عابداً زاهداً ورعاً كثير الصيام ، يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان فقيهاً مفتياً ، وله كتاب الفروع وصنف أحكاماً ولم يتمه ، وكان يؤم بمحراب الحنابلة مع الشيخ الموفق ، وإنما كانوا يصلون بغير محراب ، ثم وضع المحراب في سنة سبع عشرة وستمائة وكان أيضاً يؤم بالناس لقضاء الفوائت ، وهو أول من فعل ذلك . صلى المغرب ذات ليلة وكان صائماً ثم رجع إلى منزله بدمشق فأفطر ثم مات فجأة ، فصلى عليه بالجامع الأموى ، صلى عليه الشيخ الموفق عند مصلاه ، ثم صعدوا به إلى السفح ، وكان يوم موته يوماً مشهوداً من كثرة الناس . قال سبط ابن الجوزى كان الخلق من الكهف إلى مفارة الدم إلى المنطور لو بدر السمسم ما وقع إلا على رؤس الناس ، قال فلما رجعت تلك الليلة فكرت فيه وفي جنازته وكثرة من شهدها وقلت : هذا كان رجلاً صالحاً ولعله أن يكون نظر إلى ربه حين وضع في قبره ، ومر بذهنى أبيات الثورى التى أنشدها بعد موته فى المنام :

نظرتُ إلى ربى كفاحاً فقال لى * هنيئاً رضى عنك يا ابن سعيد

لقد كنتُ قواماً إذا أظلم الدجى * بعبرة مشتاقٍ وقلبٍ عديد

فدونك فاختر أى قصر أردته * وزرنى فانى عنك غير بعيد

ثم قلت أرجو أن يكون الهامدى ربه كما رآه الثورى ، فتمت فرأيت الشيخ العماد فى المنام وعليه حلة خضراء وعمامة خضراء ، وهو فى مكان متسع كأنه روضة ، وهو يرقى فى درج متسعة ، قلت يا عماد الدين كيف بت فانى والله تفكر فيك ؟ فنظر إلى وتبسم على عادته التى كنت أعرفه فيها فى الدنيا ثم قال :

رأيتُ إلهى حين أنزلتُ حفرتى * وفارقتُ أصحابى وأهل وجيرتى

وقالَ جزيت الخير عفى فانى * رضيتُ فها عفى لديك ورحمتى

دأبتُ زماناً تأملُ العفو والرضا * فوقيتُ نيرانى ولقيتُ جنّتى

قال فانتبهت وأنا مذعور وكتبت الأبيات والله أعلم .

القاضى جمال الدين ابن الحرسى

عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل أبو القاسم الأنصارى ابن الحرسى قاضى القضاة بدمشق

ولد سنة عشرين وخمسة ، وكان أبوه من أهل حرستان ، فنزل داخل باب توما وأم بمسجد الزينبي ونشأ ولده هذا نشأة حسنة سمع الحديث الكثير وشارك الحافظ ابن عساكر في كثير من شيوخه ، وكان يجلس للاستماع بمقصورة الخضر ، وعندها كان يصلي دائماً لا تفوته الجماعة بالجامع ، وكان منزله بالحورية ودرس بالمجاهدية وعمر دهر آ طويلاً على هذا القدم الصالح والله أعلم . وناب في الحكم عن ابن أبي عصرون ، ثم ترك ذلك ولزم بينه وصلاته بالجامع ، ثم عزل العادل القاضي ابن الزكي وألزم هذا بالقضاء وله ثنتان وتسعون سنة وأعطاه تدريس العزيزية . وأخذ التقوية أيضاً من ابن الزكي وولاهها نغر الدين ابن عساكر . قال ابن عبد السلام ما رأيت أحداً أفقه من ابن الحرستاني ، كان يحفظ الوسيط للغزالي . وذكر غير واحد أنه كان من أعدل القضاة وأقومهم بالحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وكان ابنه عماد الدين يخطب بجامع دمشق ، وولى مشيخة الاشرفية ينوب عنه ، وكان القاضي جمال الدين يجلس للحكم بمدرسته المجاهدية ، وأرسل إليه السلطان طراحة ومسندة لأجل أنه شيخ كبير ، وكان ابنه يجاس بين يديه ، فإذا قام أبوه جالس في مكانه ، ثم إنه عزل ابنه عن نيابته لشيء بلغه عنه ، واستناب شمس الدين بن الشيرازي ، وكان يجلس نجاها في شرق الايوان ، واستناب معه شمس الدين ابن سنا الدولة ، واستناب شرف الدين ابن الموصل الحنفي ، فكان يجلس في محراب المدرسة ، واستمر حاكماً سنتين وأربعة أشهر ، ثم مات يوم السبت رابع الحجة وله من العمر خمس وتسعون سنة ، وصلى عليه بجامع دمشق ثم دفن بسفح قايسون .

الأمير بدر الدين محمد بن أبي القاسم

المسكاري باني المدرسة التي بالقدس ، كان من خيار الامراء ، وكان يتمنى الشهادة دائماً فقتله الفرنج بحصن الطور ، ودفن بالقدس بتربة علمها وهو يزار إلى الآن رحمه الله
الشجاع محمود المعروف بابن الدماغ

كان من أصدقاء العادل يضحكه ، فحصل أموالاً جزيلاً منهم ، كانت داره داخل باب الفرنج فجعلتها زوجته عائشة مدرسة للشافعية والحنفية ، ووقفت عليها أوقافاً داره
الشيخة الصالحة العابدة الزاهدة

شيخة العالمات بدمشق ، تلقب بدهن اللوز ، بنت نورنجان ، وهي آخر بناته وفاة وجعلت أموالها وقفا على تربة أختها بنت العصابة المشهورة

ثم دخلت سنة خمس عشرة وستائة

استهلت والعادل بمرج الصفر لمناجزة الفرنج وأمر ولده المعظم بتخريب حصن الطور فأخربه ونقل ما فيه من آلات الحرب وغيرها إلى البلدان خوفاً من الفرنج . وفي ربيع الاول نزلت الفرنج على

دمياط وأخذوا برج السلسلة في جمادى الاولى ، وكان حصناً منيعاً ، وهو قتل بلاد مصر . وفيها التقي المعظم والفرنج على القيمون فكسروهم وقتل منهم خلقاً وأسروا مائة فأدخلهم إلى القديس منكسة أعلامهم . وفيها جرت خطوب كثيرة ببلد الموصل بسبب موت ملوكها أولاد قراء أرسلان واحداً بعد واحد ، وتقلب مملوك أبيهم بدر الدين لؤلؤ على الأمور والله أعلم . وفيها أقبل ملك الروم كيكاريس سنجر يريد أخذ مملكة حلب ، وساعده على ذلك الأفضل بن صلاح الدين صاحب حمص ، فصد عنه ذلك الملك الأشرف موسى بن العادل وقهر ملك الروم وكسر جيشه وردّه خائباً . وفيها تملك الأشرف مدينة سنجار مضافاً إلى ما بيده من الممالك .

وفيها توفي السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب ، فأخنت الفرنج دمياط ثم ركبوا وقصدوا بلاد مصر من ثغر دمياط فحاصروه مدة أربعة شهور ، والملك الكامل يقاتلهم ويمانعهم ، فتملكوا برج السلسلة وهو كالتقل على ديار مصر ، وصفته في وسط جزيرة في النيل عند انتهائه إلى البحر ، ومنه إلى دمياط ، وهو على شاطئ البحر وحافة سلسلة منه إلى الجانب الآخر ، وعليه الجسر وسلسلة أخرى تمنع دخول المراكب من البحر إلى النيل ، فلا يمكن الدخول ، فلما ملكت الفرنج هذا البرج شق ذلك على المسلمين ، وحين وصل الخبر إلى الملك العادل وهو بمرج الصفر تأوه لذلك تأوهاً شديداً ودق بيده على صدره أسفاً وحزناً على المسلمين وبلادها ، ومرض من ساعته مرض الموت لأمر بريد الله عز وجل ، فلما كان يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة توفي بقرية غالقين ، فجاء ولده المعظم مسرعاً فجمع حواصله وأرسله في محفة ومعه خادم بصفة أن السلطان مريض ، وكلما جاء أحد من الأمراء ليسلم عليه بلغهم الطواشي عنه ، أي أنه ضعيف ، عن الرد عليهم ، فلما انتهى به إلى القلعة دفن بها مدة ثم حول إلى تربته بالمعادية الكبيرة ، وقد كان الملك سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شاذي من خيار الملوك وأجودهم سيرة ، ديناً عاقلاً صبوراً وقوراً ، أبطل المحرمات والخمر والمعارف من مملكته كلها وقد كانت ممسدة من أقصى بلاد مصر وقلع الشام والجزيرة إلى همدان كلها ، أخذها بعد أخيه صلاح الدين سوى حلب فانه أقرها بيد ابن أخيه الظاهر غازي لأنه زوج ابنته صفية الست خاتون . وكان العادل حليفاً صفوحاً صبوراً على الأذى كثير الجهاد بنفسه ومع أخيه حضرته موافقه كلها أو أكثرها في مقاتلة الفرنج ، وكانت له في ذلك اليد البيضاء ، وكان ماسك اليد وقد أنفق في عام الغلاء بمصر أموالاً كثيرة على الفقراء وأصدق على أهل الحاجة من أبناء الناس وغيرهم شيئاً كثيراً جداً ، ثم إنه كف في العام الثاني من بعد عام الغلاء في الفناء مائة ألف إنسان من الغرباء والفقراء ، وكان كثير الصدقة في أيام مرضه حتى كان يخلع جميع ما عليه ويتصدق به وبمركوبه ، وكان كثير الأكل ممتعا بصحة وعافية مع كثرة صيامه ، كان يأكل في اليوم الواحد أكالات جيدة ، ثم بعد

هذا يأكل عند النوم رطلا بالدمشق من الحلوى السكرية اليابسة ، وكان يعتريه مرض في أنفه في زمن الورد وكان لا يقدر على الإقامة بدمشق حتى يفرغ زمن الورد ، فكان يضرب له الوطاق بمرج الصفر ثم يدخل البلد بعد ذلك . توفي عن خمس وسبعين سنة ، وكان له من الأولاد جماعة : محمد الكامل صاحب مصر ، وعيسى المعظم صاحب دمشق ، وموسى الأشرف صاحب الجزيرة ، وخلط وحران وغير ذلك ، والآوحد أيوب مات قبله ، والفائز إبراهيم ، والمظفر غازي صاحب الرها ، والمزبوع عثمان والأبجد حسن وهما شقيقا المعظم ، والمقيت محمود ، والحافظ أرسلان صاحب جمبر ، والصالح إسماعيل ، والقاهر إسحاق ، ومجير الدين يعقوب ، وقطب الدين أحمد ، وخليل وكان أصغرهم ، وتقي الدين عباس وكان آخرهم وفاة ، بقي إلى سنة ستين وستمائة ، وكان له بنات أشهرهن الست صفية خاتون زوجة الظاهر غازي صاحب حلب وأم الملك العزيز والد الناصر يوسف الذي ملك دمشق ، وإليه تنسب الناصريتان إحداهما بدمشق والأخرى بالسفح وهو الذي قتله هلاكو كما سيأتي .

صفة أخذ الفرنج دمياط

لما اشتهر الخبر بموت العادل ووصل إلى ابنه الكامل وهو بشرف دمياط مرابط الفرنج ، أضعف ذلك أعضاء المسلمين وفشلوا ، ثم بلغ الكامل خبر آخر أن الأمير ابن المشطوب وكان أكبر أمير بمصر ، قد أراد أن يبايع للفائز عوضا عن التكامل ، فساق وحده جريدة فدخل مصر ليستدرك هذا الخطأ الجسيم ، فلما فقد الجيش من بينهم انحل نظامهم واعتقدوا أنه قد حدث أمر أكبر من موت العادل ، فركبوا وراءه فدخلت الفرنج بأمان إلى الديار المصرية ، واستحوذوا على معسكر الكامل وأقاله ، فوقع خبط عظيم جدا ، وذلك تقدير العزيز العليم ، فلما دخل الكامل مصر لم يقع مما ظنه شيء ، وإنما هي خديعة من الفرنج ، وهرب منه ابن المشطوب إلى الشام ، ثم ركب من فوره في الجيش إلى الفرنج فاذا الأمر قد تزايد ، وتمكنوا من البلدان وقتلوا خلقا وغنموا كثيرا ، وطالت الأعراب التي هنالك على أموال الناس ، فكانوا أضرب عليهم من الفرنج ، فنزل الكامل تجاه الفرنج يمانعهم عن دخولهم إلى القاهرة بعد أن كان يمانعهم عن دخول النهر ، وكتب إلى إخوانه يستحثهم ويستنجدهم ويقول الوحا الوحا المعجل المعجل ، أدركوا المسلمين قبل تلك الفرنج جميع أرض مصر . فأقبلت المساكين الإسلامية إليه من كل مكان ، وكان أول من قدم عليه أخوه الأشرف بيض الله وجهه ، ثم المعظم وكان من أمرهم مع الفرنج ما سذكركه بعد هذه السنة .

وفيها ولّى حسبة بغداد صاحب محبي الدين يوسف بن أبي الفرج ابن الجوزي ، وهو مع ذلك يعمل ميعاد الوعظ على قاعدة أبيه ، وشكر في مباشرته للحسبة . وفيها فوض إلى المعظم النظر في التربة البدرية تجاه الشبلية عند الجسر الذي على ثور ، ويقال له جسر كحيل ، وهي منسوبة إلى

حسن بن الداية ، كان هو وإخوته من أكابر أمراء نور الدين محمود بن زنكي ، وقد جعلت في حدود الأربعين وستائة جامعا يخطب فيه يوم الجمعة . وفيها أرسل السلطان علاء الدين محمد بن تكش إلى الملك العادل وهو مخيم بمرج الصفر رسولا ، فرد إليه مع الرسول خطيب دمشق جمال الدين محمد بن عبد الملك الدولعي ، واستنيب عنه في الخطابة الشيخ الموفق عمر بن يوسف خطيب بيت الأبار ، فأقام بالمريزية يباشر عنه ، حتى قدم وقد مات العادل .

وفيها توفي الملك القاهر صاحب الموصل . فأقيم ابنه الصغير مكانه . ثم قتل ونشئت فحمل البيت الأتابكي ، وتغلب على الأمور بدر الدين لؤلؤ غلام أبيه . وفيها كان عود الوزير صفى الدين عبد الله ابن علي بن شكر من بلاد الشرق بعد موت العادل ، فعمل فيه علم الدين مقامة بالغ في مدحه فيها ، وقد ذكروا أنه كان متواضعا يحب الفقراء والفقهاء ، ويسلم على الناس إذا اجتاز بهم وهو راكب في أبهة وزارته ، ثم إنه نكب في هذه السنة ، وذلك أن الكامل هو الذي كان سبب طرده وإبعاده كتب إلى أخيه المعظم فيه ، فاحتاط على أمواله وحواصله ، وعزل ابنه عن النظر من الدواوين ، وقد كان ينوب عن أبيه في مدة غيبته . وفي رجب منها أعاد المعظم ضمان القيان والخوارج والمغنيات وغير ذلك من الفواحش والمنكرات التي كان أبوه قد أبطلها ، بحيث إنه لم يكن أحد يتجاسر أن ينقل ملء كف خر إلى دمشق إلا بالحيلة الخفية ، فجزى الله العادل خيرا ، ولا جزى المعظم خيرا على ما فعل ، واعتذر المعظم في ذلك بأنه إنما صنع هذا المنكر لقلة الأموال على الجند ، واحتياجهم إلى النفقات في قتال الفرنج . وهذا من جهله وقلة دينه وعدم معرفته بالأمور ، فإن هذا الصنيع يدل عليهم الأعداء وينصرهم عليهم ، ويتمكن منهم الداء ويثبط الجند عن القتال ، فيولون بسببه الأديار ، وهذا مما يدمر ويخرب الديار ويدل الدول ، كما في الأثر « إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني » . وهذا ظاهر لا يخفى على فطن .

ومن توفي فيها من الأعيان . القاضي شرف الدين

أبو طالب عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى اللخمي الضرب البغدادى ، كان ينسب إلى علم الأوائل ، ولكنه كان يقترب بمذهب الظاهرية ، قال فيه ابن الساعى : الداودى المذهب ، المعرى أدبا واعتقادا ، ومن شعره :

إلى الرحمن أشكو ما ألقى • غداة عدوا على هوج النياق
سألتكم بمن زم المطايا • أمرا بكم أمرا من الفراق ؟
وهل ذل أشد من التناي • وهل عيش أذل من التلاق ؟

قاضى قضاة بغداد .

عماد الدين أبو القاسم

عبد الله بن الحسين بن الهامغالي الحنفي ، سمع الحديث وتفق على مذهب أبي حنيفة ، وولى القضاء ببغداد مرتين نحواً من أربع^(١) عشرة سنة ، وكان مشكور السيرة عارفاً بالحساب والفرائض وقسمة التركات

أبو اليم نجاح بن عبد الله الحبشي

السوداني نجم الدين مولى الخليفة الناصر ، كان يسمى سلمان دار الخلافة ، وكان لا يفارق الخليفة ، فلما مات وجد عليه الخليفة وجداً كثيراً ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً ، كان بين يدي نعشه مائة بقرة وألف شاة وأحبال من التمر والخبز والماورد ، وقد صلى عليه الخليفة بنفسه تحت التاج ، وتصدق عنه بعشرة آلاف دينار على المشاهد ، ومثلها على المجاورين بالحرمين ، وأعتق مماليكه ووقف عنه خمسمائة مجلد . أبو المظفر محمد بن علوان

ابن مهاجر بن علي بن مهاجر الموصل ، تفقه بالنظامية وسمع الحديث ، ثم عاد إلى الموصل فساد أهل زمانه بها ، وتقدم في الفتوى والتدريس بـ مدرسة بدر الدين لؤلؤ وغيرها ، وكان صالحاً ديناً .

أبو الطيب رزق الله بن يحيى

ابن رزق الله بن يحيى بن خليفة بن سلمان بن رزق الله بن غانم بن غنام النأخدرى الحديث الجوال الرحال الثقة الحافظ الأديب الشاعر ، أبو العباس أحمد بن برتوكش بن عبد الله العمادى ، كان من أمراء سنجار ، وكان أبوه من موالى الملك عماد الدين زنكى صاحبها ، وكان أحمد هذا ديناً شاعراً ذا مال جزيل ، وأمسلاك كثيرة ، وقد احتاط على أمواله قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكى وأودعه سجناً ففسى فيه ومات كذا ، ومن شعره :

قولٌ وقد ودعتها ودموعها * على خدها من خشية البين تلتقي

مضى أكثر العمر الذى كان نافعاً * رويدك فاعمل صالحاً فى الذى بقى

ثم دخلت سنة ست عشرة وستمائة

فيها أمر الشيخ محيى الدين بن الجوزى بحسب بغداد بإزالة المنكر وكسر الملامى عكس ما أمر به المظلم ، وكان أمره فى ذلك فى أول هذه السنة وقه الحمد والمنة .

ظهور جنكيزخان وعبور التتار نهر جيحون

وفيها عبرت التتار نهر جيحون محبة ملكهم جنكيزخان من بلادهم ، وكانوا يسكنون جبال طمنج من أرض الصين ولغتهم مخالفة لغة سائر التتار ، وهم من أشجعهم وأصبرهم على القتال ، وسبب دخولهم نهر جيحون أن جنكيزخان بعث تجاراً له ومعهم أسوال كثيرة إلى بلاد خوارزم شاه لينضمون له

(١) فى المصرية : نحواً من سبع عشرة سنة .

ثياباً للكسوة ، فكتب قائمها إلى خوارزم شاه يذكرك له ما معهم من كثرة الأموال ، فأرسل إليه بأن يقتلهم ويأخذ ما معهم ، ففعل ذلك ، فلما بلغ جنكزخان خبرهم أرسل يتهدد خوارزم شاه ، ولم يكن ما فعله خوارزم شاه فعلاً جيداً ، فلما تهدده أشار من أشار على خوارزم شاه بالسير إليهم ، فسار إليهم وهم في شغل شاغل بقتال كشلي خان ، فتهب خوارزم شاه أموالهم وسبي ذراريهم وأطفالهم ، فأقبلوا إليه محروبين فاقتلوا معه أربعة أيام قتالاً لم يسمع بمثله ، أولئك يقاتلون عن حريمهم والمسلمون عن أنفسهم ، يعلون أنهم متى ولوا استأصلوهم ، فقتل من الفريقين خلق كثير ، حتى أن الخيول كانت تتراقى في الدماء ، وكان جملة من قتل من المسلمين نحو من عشرين ألفاً ، ومن التتار أضعاف ذلك ، ثم نهج الفريقان وولى كل منهم إلى بلاده ولجأ خوارزم شاه وأصحابه إلى بخارى ومهرقند فحصبها وبالغ في كثرة من ترك فيها من المقاتلة ، ورجع إلى بلاده ليجيز الجيوش الكثيرة ، فقصدت التتار بخارى وبها عشرون ألف مقاتل فحاصرها جنكزخان ثلاثة أيام ، فطلب منه أهلها الأمان فأنهم ودخلها فأحسن السيرة فيهم مكراً وخديعة ، وامتنعت عليه القلعة فحاصرها واستعمل أهل البلد في طم خندقها وكانت التتار يأتون بالمنابر والربعات فيطرحونها في الخندق يطمون بها ففتحوها قسراً في عشرة أيام ، فقتل من كان بها ثم عاد إلى البلد فاصطفى أموال تجارها وأحلها لجنده فقتلوا من أهلها خلقاً لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، وأسروا الذرية والنساء ، وفعلوا معهن الفواحش بمحضرة أهليهن ، فن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ، ومنهم من أسرف مذنب بأنواع العذاب ، وكثر البكاء والضجيج بالبلد من النساء والأطفال والرجال ، ثم ألت التتار النار في دور بخارى ومدارسها ومساجدها فأحترقت حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها ، ثم كروا راجعين عنها قاصدين مهرقند ، وكان من أمرهم ما سنده كره في السنة الآتية .

وفي مستهل هذه السنة خرب سور بيت المقدس عمره الله بذكره ، أمر بذلك المعظم خوفاً من استيلاء الفرنج عليه بعد مشورة من أشار بذلك ، فان الفرنج إذا تمكنوا من ذلك جعلوه وسيلة إلى أخذ الشام جميعه ، فشرع في تخريب السور في أول يوم المحرم فهرب منه أهل خوف من الفرنج أن يهجموا عليهم ليلاً أو نهاراً ، وتركوا أموالهم وأثاثهم وتمزقوا في البلاد كل ممزق ، حتى قيل إنه بيع القنطار الزيت بعشرة دراهم والرطل النحاس بنصف درهم . وضج الناس وابتهلوا إلى الله عند الصخرة وفي الأقصى ، وهي أيضاً فعلة شنعاء من المعظم ، مع ما أظهر من الفواحش في العام الماضي ، فقال بعضهم يهجو المعظم بذلك .

في رجب حلّ الحياء • وأخرب القدس في المحرم

وفيه استحوذت الفرنج على مدينة دمياط ودخلوها بالأمان ففقدوا بأهلها وقتلوا رجالها وسبوا

نساءها وأطفالها ، وفجروا بالنساء وبعثوا بمنبر الجامع والربعات ورؤس القتلى إلى الجزائر ، وجعلوا الجامع كنيسة . وفيها غضب المعظم على القاضي زكي الدين بن الزكي ، وسببه أن عمته ست الشام بنت أيوب مرضت في دارها التي جعلتها بمدى مدرسة فأرسلت إلى القاضي لتوصي إليه ، فذهب إليها بشهود معه فكتب الوصية كما قالت ، فقال المعظم يذهب إلى عمي بدون إذن ، ويسمع هو والشهود كلامها ؟ واتفق أن القاضي طلب من جابي العزيرة حسابها وضربه بين يديه بالمقارع ، وكان المعظم يبغيض هذا القاضي من أيام أبيه ، فعند ذلك أرسل المعظم إلى القاضي ببتجة فيها قباء وكوثة ، القباء أبيض والكوثة صفراء . وقيل بل كانا حراوين مدرنين ، وحلف الرسول عن السلطان ليلبسهما ويحكم بين الخصوم فيهما ، وكان من لطف الله أن جاءت الرسالة بهذا وهو في دهليز داره التي يباب البريد ، وهو منتصب للحكم ، فلم يستطع إلا أن يلبسهما وحكم فيهما ، ثم دخل داره واستقبل مرض موته ، وكانت وفاته في صفر من السنة الآتية بمدى ، وكان الشرف بن عنين الزرعي الشاعر قد أظهر النسك والتعب ، ويقال : إنه اعتكف بالجامع أيضاً فأرسل إليه المعظم بخمر وزرد ليشتغل بهما . فكتب إليه ابن عنين :

يا أيها الملك المعظم سنة * أحدثتها تبقى على الآباد
نجرى الملوك على طريقك بمدى * خلع القضاة وتحفة الزهاد

وهذا من أقبح ما يكون أيضاً ، وقد كان نواب ابن الزكي أربعة : فممس الدين بن الشيرازي إمام مشهد على ، كان يحكم بالمشهد بالشباك ، ووربما برز إلى طرف الرواق تجاه البلاطة السوداء . وممس الدين ابن سنى الدولة ، كان يحكم في الشباك الذي في الكلاسة نجاء تربة صلاح الدين عند الغزالية ، وكال الدين المصري وكيل بيت المال كان يحكم في الشباك الكمالى بمشهد عثمان ، وشرف الدين الموصلى الخنفي كان يحكم بالمدرسة الطرخانية بمجرون والله تعالى أعلم .

وفيهما توفى من الأعيان ست الشام

واقعة المدرستين البرانية والجوانية الست الجليلة المصونة خاتون ست الشام بنت أيوب بن شادى ، أخت الملوك وعمه أولادهم ، وأم الملوك ، كان لها من الملوك المحارم خمسة وثلاثون ملكا ، منهم شقيقها المعظم نوران شاه بن أيوب صاحب اليمن ، وهو مدفون عندها في القبر القبلى من الثلاثة ، وفي الأوسط منها زوجها وابن عمها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادى صاحب حمص ، وكانت قد تزوجته بعد أبي ابنها حسام الدين عمر بن لاجين ، وهى وابنها حسام الدين عمر في القبر الثالث ، وهو الذى يلى مكان الدرس ، ويقال للتربة والمدرسة الحسامية نسبة إلى ابنها هذا حسام الدين عمر بن لاجين ، وكان من أكابر العلماء عند خاله صلاح الدين ، وكانت ست الشام

من أكثر النساء صدقة وإحساناً إلى الفقراء والمحاويج ، وكانت تعمل في كل سنة في دارها بألوف من الذهب أشربة وأدوية وعقاقير وغير ذلك وتفرقه على الناس ، وكانت وفاتها يوم الجمعة آخر النهار السادس عشر من ذي القعدة من هذه السنة في دارها التي جعلتها مدرسة ، وهي عند المارستان وهي الشامية الجوانية ، ونقلت منها إلى تربتها بالشامية البرانية ، وكانت جنازتها حافلة رحها الله .

أبو البقاء صاحب الأعراب واللباب

عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، الشيخ أبو البقاء العكبري الضريبر النحوي الحنبلي صاحب إعراب القرآن العزيز وكتاب اللباب في النحو ، وله حواش على المقامات ومفصل الزمخشري وديوان المتنبي وغير ذلك ، وله في الحساب وغيره ، وكان صالحاً ديناً ، مات وقد قارب الثمانين رحمه الله ، وكان إماماً في اللغة فقيهاً مناظراً عارفاً بالأصلين والفقه ، وحكى القاضي ابن خلكان عنه أنه ذكر في شرح المقامات أن عنقاء مغرب كانت تأتي إلى جبل شاهق عند أصحاب الرس ، فربما اختلطت بعض أولادهم فشكوها إلى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فهلك . قال : وكان وجهها كوجه الانسان وفيها شبه من كل طائر ، وذكر الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار أنها كانت في زمن موسى لها أربعة أجنحة من كل جانب ، ووجه كوجه الانسان ، وفيها شبه كثير من سائر الحيوان ، وأنها تأخرت إلى زمن خالد بن سنان العبسي الذي كان في الفترة فدعا عليها فهلك والله أعلم . وذكر ابن خلكان أن المعز الفاطمي جىء إليه بطائر غريب الشكل من الصعيد يقال له عنقاء مغرب . قلت : وكل واحد من خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان كان في زمن الفترة ، وكان صالحاً ولم يكن نبيئنا لقول رسول الله (ص) « أنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه ليس بيني وبينه نبي » وقد تقدم ذلك .

الحافظ عماد الدين أبو القاسم

على ابن الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي ، سمع الكثير ورحل فوات ببغداد في هذه السنة ، ومن لطيف شعره قوله في المروحة

ومروحة تروح كل هم * ثلاثة أشهر لا بد منها
حزيران وتموز وآب * وفي أيلول يغنى الله عنها

ابن الدواي الشاعر وقد أورده ابن الساعي جملة صالحة من شعره وأبو سعيد بن الوزان الداوي وكان أحد المدلين ببغداد وسمع البخاري من أبي الوقت وأبو سعيد محمد بن محمود بن عبد الرحمن المروزي الأصل الهمداني المولد البغدادي المنشأ والوفاء ، كان حسن الشكل كامل الأوصاف له خط حسن ويعرف فنونا كثيرة من العلوم ، شافعي المذهب ، يتكلم في مسائل الخلاف حسن الأخلاق ومن شعره قوله :

أرى قسم الأرزاق أعجب قسمه * لنى دعة ومكديرة لنى كبر
وأحق ذو مال وأحق معدم * وعقل بلا حظ وعقل له حد
يعم النفي والقرن ذا الجهل والحجا * والله من قبل الأمور ومن بعد
أبو زكريا يحيى بن القاسم

ابن الفرج بن درع بن الخضر الشافعي شيخ تاج الدين التكريتي قاضيها ، ثم درس بنظامية
بغداد ، وكان متقنا لغو كثر منها التفسير والفقه والأدب والنحو واللغة ، وله المصنفات في ذلك
كله وجمع لنفسه تاريخاً حسناً . ومن شعره قوله :

لا بد للرمز من ضيق ومن سعة * ومن سرور يوافيه ومن حزن
والله يطلب منه شكر نعمته * مادام فيها وبينى الصبر في الحزن
فكن مع الله في الحالين معتقاً * فرضيك هذين في سرور في علن
فما على شدة يبق الزمان يكن * ولا على نعمة تبق على الزمن
وله أيضاً : إن كان قاضي الهوى على ولي * ماجار في الحكم من على ولي
يا يوسف الجمال عندك لم * تبق لي حيلة من الحيل
إن كان قد القميص من دير * ففك قد الفؤاد من قبل

صاحب الجواهر

الشيخ الامام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن نجم بن ساس بن نزار بن عثمان بن عبد الله بن
محمد بن سلس الجذامي المالكي الفقيه ، مصنف كتاب الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة ، وهو
من أكثر الكتب فوائد في الفروع ، رتبته على طريقة الوجيز للقراني . قال ابن خلكان : وفيه
دلالة على غزارة علمه ونضله والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوائده ، وكان مدرساً
بمصر ومات بدمياط رحمه الله ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة

في هذه السنة عم البلاء وعظم العزاء بجنكز خان المسمى بتموجين لعنه الله تعالى ، ومن معه
من التتار قبهم الله أجمعين ، واستفحل أمرهم واشتد إفسادهم من أقصى بلاد الصين إلى أن وصلوا
بلاد العراق وما حولها حتى انتهوا إلى إربل وأعمالها ، فلكوا في سنة واحدة وهي هذه السنة سائر
الممالك إلا العراق والجزيرة والشام ومصر ، وقهروا جميع الطوائف التي بتلك النواحي الخوارزمية
والقفجاق والكرج واللان والخزر وغيرهم ، وقتلوا في هذه السنة من طوائف المسلمين وغيرهم في
بلدان متعددة كبار مالا يحصى ولا يوصف ، وبالجملة فلم يدخلوا بلداً إلا قتلوا جميع من فيه من المقاتلة

والرجال ، وكثيراً من النساء والأطفال ، وأتلفوا ما فيه بالنهب إن احتاجوا إليه ، وبالحريق إن لم يحتاجوا إليه ، حتى أنهم كانوا يجمعون الخرب الكثير الذى يعجزون عن حمله فيطلقون فيه النار وهم ينظرون إليه ، ويخربون المنازل وما يحجزوا عن تخريبه بحرقه ، وأكثر ما يحرقون المساجد والجوامع ، وكانوا يأخذون الأسارى من المسلمين فيقاتلون بهم ويحاصرون بهم ، وإن لم ينصحوهم فى القتال قتلهم . وقد بسط ابن الأثير فى كامله خبرهم فى هذه السنة بسطاً حسناً مفصلاً ، وقدم على ذلك كلاماً هائلاً فى تعظيم هذا الخطب العجيب ، قال فنقول : هذا فصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التى عقت الليالى والأيام عن مثلها ، عمت الخلائق وخصت المسلمين ، فلو قال قائل إن العالم منذ خلق الله آدم وإلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا ، فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا يدانيها ، ومن أعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعل بخت نصر ببنى إسرائيل من القتل وتخريب بيت المقدس ، وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التى كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس ، وما بنو إسرائيل بالنسبة لما قتلوا ، فان أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بنى إسرائيل ، ولعل الخلائق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتنفى الدنيا إلا بأجوج ومأجوج ، وأما الدجال فانه يبقى على من اتبعه وبهلك من خالفه ، وهؤلاء لم يبقوا على أحد ، بل قتلوا الرجال والنساء والأطفال ، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة . فانا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لهذه الحادثة التى استطار شررها وعم ضررها ، وسارت فى البلاد كالسحاب استدبرته الريح ، فان قوما خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاساغون ، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر مثل ممرقند وبخارا وغيرهما ، فيملكونها ويفعلون بأهلها ما نذكركه ، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها ملكا وتخربوا وقتلوا ونهبوا ، ثم يجاوزونها إلى الرى وهمدان وبلد الجبل وما فيه من البلاد إلى حد العراق ، ثم يقصدون بلاد أذربيجان وأرانية ويخربونه ويقتلون أكثر أهلها ولم ينج منهم إلا الشريد النادر فى أقل من سنة ، هذا ما لم يسمع بمثله ، ثم ساروا إلى دربند شروان فملكوا مدنه ولم يسلم غير قلعتها التى بها ملكهم ، وعبروا عندها إلى بلد اللان الكز ومن فى ذلك الصقع من الأمم المختلفة ، فأوسعهم قتلها ونهبها وتخريبها ، ثم قصدوا بلاد قفجاق وهم من أكثر الترك عددا قتلوا كل من وقف لهم وهرب الباقون إلى الفياض وملكوا عليهم بلادهم ، وسارت طائفة أخرى إلى غزنة وأعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل أفعال هؤلاء وأشد ، هذا ما لم يطرق الأسماع مثله ، فان الاسكندر الذى اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا لم يملكها فى سنة واحدة ، إنما ملكها فى نحو عشرين سنة ، ولم يقتل أحدا بل رضى من الناس بالطاعة وهؤلاء قد

ملكوا أكثر المعمور من الأرض وأطيبه وأحسنه عمارة وأكثره أهلاً وأعد لهم أخلاقاً وسيرة في نحو سنة ، ولم يتفق لأحد من أهل البلاد التي لم يطرقوها بقاء إلا هو خائف مترقب وصولهم ، وهم مع ذلك يسجدون للشمس إذا طلعت ، ولا يحرمون شيئاً ، ويأكلون ما وجدوه من الحيوانات والميتات لعنهم الله تعالى . قال : وإنما استقام لهم هذا الأمر لعدم المانع لأن السلطان خوارزم شاه محمداً كان قد قتل الملوك من سائر الممالك واستقر في الأمور ، فلما انتهزم منهم في العام الماضي وضعف عنهم وساقوا وراءه فهرب فلا يدرى أين ذهب ، وهلك في بعض جزائر البحر ، خلت البلاد ولم يبق لها من يحميها ليقض الله أمراً كان مفعولاً ، وإلى الله ترجع الأمور . ثم شرع في تفصيل ما ذكره مجملًا ، فذكر أولاً ما قدمنا ذكره في العام الماضي من بعث جنكزخان أولئك التجار بمال له ليأتونه بتمنه كسوة ولباساً ، وأخذ خوارزم شاه تلك الأموال فخلق عليه جنكزخان وأرسل يهدده فصار إليه خوارزم شاه بنفسه وجنوده فوجد التتار مشغولين بقتال كشلي خان ، فتهب أنقلمهم ونساءهم وأطفالهم فرجعوا وقد انتصروا على عدوهم ، وازدادوا حنقا وغيظاً ، فتواقعوهم وإياه وابن جنكزخان ثلاثة أيام فقتل من الفريقين خلق كثير ، ثم تهاجروا ورجع خوارزم شاه إلى أطراف بلاده فخصنها ثم كر راجعاً إلى مقره ومملكته بمدينة خوارزم شاه ، فأقبل جنكزخان فحصر بخارا كما ذكرنا فافتتحها صلحاً وغدر بأهلها حتى افتتح قلعتها قهراً وقتل الجميع ، وأخذ الأموال وسبي النساء والأطفال وخرّب الدور والحال ، وقد كان بها عشرون ألف مقاتل ، فلم يبق منهم شيئاً ، ثم سار إلى سمرقند فحاصرها في أول المحرم من هذه السنة وبها خمسون ألف مقاتل من الجند فسكوا وبرز إليهم سبعون ألفاً من العامة فقتل الجميع في ساعة واحدة وألقى إليهم الخمسون ألف السلم فسلمهم سلاحهم وما يمنعون به ، وقتلهم في ذلك اليوم واستباح البلد فقتل الجميع وأخذ الأموال وسبي الذرية وحرقه وتركه بلاقع ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، وأقام لعنه الله هنالك وأرسل السرايا إلى البلدان فأرسل سرية إلى بلاد خراسان وتسميها التتار المغربة ، وأرسل أخرى وراء خوارزم شاه ، وكانوا عشرين ألفاً قال اطلبوه فأدركوه ولو تعلق بالسما فصاروا وراءه فأدركوه وبينهم وبينه نهري جيحون وهو آمن بسببه ، فلم يجدوا سفناً فحملوا لهم أحواضاً يحملون عليها الأسلحة ويرسل أحدهم فرسه ويأخذ بذنبا فتجره الفرس بالماء وهو يجر الحوض الذي فيه سلاحه ، حتى صاروا كلهم في الجانب الآخر ، فلم يشعر بهم خوارزم شاه إلا وقد خالطوه فهرب منهم إلى نيسابور ثم منها إلى غيرها وهم في أثره لا يملكونه يجمع لهم فصار كلما أتى بلداً اجتمع فيه عساكره ليدركونه فهرب منهم ، حتى ركب في بحر طبرستان وسار إلى قلعة في جزيرة فيه فكانت فيها وفاته ، وقيل إنه لا يعرف بعد ركوبه في البحر ما كان من أمره بل ذهب فلا يدرى أين ذهب ، ولا إلى أي مقر هرب ، ومكنت التتار حواصله فوجدوا في خزائنه عشرة آلاف

ألف دينار، وألف حمل من الأطلس وغيره وعشرون ألف فرس وبغل، ومن الفلنان والجواري
والخيام شيئا كثيرا، وكان له عشرة آلاف مملوك كل واحد مثل ملك، فتمزق ذلك كله، وقد كان
خوارزم شاه قتيلا حنفيًا فاضلا له مشاركات في فنون من العلم، يفهم جيدا، وملك بلادا متسعة وبمالك
متعددة إحدى وعشرين سنة وشهورا، ولم يكن بعد ملوك بني سلجوق أكثر حرمة منه ولا أعظم
ملكاً منه، لأنه إنما كانت همته في الملك لا في اللذات والشهوات، ولذلك قهر الملوك بتلك الأراضي
وأحل بالخطأ بأساً شديداً، حتى لم يبق ببلاد خراسان وما وراء النهر وعراق المعجم وغيرها من الممالك
سلطان سواء، وجميع البلاد تحت أيدي نوابه. ثم ساروا إلى مازندران وقلاعها من أنمع القلاع، بحيث
إن المسلمين لم يفتحوها إلا في سنة تسمين من أيام سليمان بن عبد الملك، ففتحها هولاء في أيسر مدة.
ونهبوا ما فيها وقتلوا أهلها كلهم وسبوا وأحرقوا، ثم نرحلوا عنها نحو الري فوجدوا في الطريق أم
خوارزم شاه ومعه أموال عظيمة جدا، فأخذوها وفيها كل غريب ونفيس مما لم يشاهد مثله من الجواهر
وغیرها، ثم قصدوا الري فدخلوها على حين غفلة من أهلها فقتلهم وسبوا وأسروا، ثم ساروا إلى
همدان فملكوها ثم إلى زنجان فقتلوا وسبوا، ثم قصدوا قزوین فتهبوا وقتلوا من أهلها نحواً من أربعين
ألفاً، ثم تيمموا بلاد أذربيجان فصالحهم ملكها أربك بن البهلوان على مال حمله إليهم لشغله بما
هو فيه من السكر وارتكاب السيئات والانهمك على الشهوات، فتركه وساروا إلى موغان فقاتلهم
الكرج في عشرة آلاف مقاتل فلم يقفوا بين أيديهم طرفه عين حتى انهزمت الكرج فأقبلوا إليهم
بجدم وحديد، فكسرتهم التتار وقمة ثانية أقبح هزيمة وأشنعها. وهنالك ابن الأثير: ولقد جرى
لهؤلاء التتار ما لم يسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه: طائفة تخرج من حدود الصين لا تنقضي عليهم
سنة حتى يصل بعضهم إلى حدود بلاد أرمينية من هذه الناحية ويجاوزون العراق من ناحية همدان
وتالله لا أشك أن من يجيئ بعدنا إذا بعد العهد وبرى هذه الحادثة مسطورة ينكرها ويستبعدا،
والحق بيده، فتي استبعد ذلك فلينظر أننا سطرنا نحن وكل من جمع التاريخ في أزمانا هذه في
وقت كل من فيه يعلم هذه الحادثة، قد استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها، يسر الله للمسلمين
والاسلام من يحفظهم ويحوطهم، فلقد دفعوا من العدو إلى أمر عظيم، ومن الملوك المسلمين إلى من لا تعدى
همته بطنه وفرجه، وقد عدم سلطان المسلمين خوارزم شاه. قال: واقضت هذه السنة وم في بلاد
الكرج، فلما رأوا منهم ممانعة ومقاتلة يعاول عليهم بها الماطل عدلوا إلى غيرهم، وكذلك كانت عادتهم
فساروا إلى تبريز فصالحهم أهلها بمال. ثم ساروا إلى مراغة فحصروها ونصبوا عليها المجانيق وترسوا
بالأسارى من المسلمين، وعلى البلاد امرأة - وإن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة - ففتحوا البلد بعد أيام
 وقتلوا من أهله خلقاً لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل، وغنموا منه شيئا كثيرا، وسبوا وأسروا على

عادتهم لعنهم الله لعنة تدخلهم نار جهنم ، وقد كان الناس يخافون منهم خوفا عظيما جدا حتى إنه دخل رجل منهم إلى درب من هذه البلاد وبه مائة رجل لم يستطع واحد منهم أن يتقدم إليه ، وما زال يقتلهم واحداً بعد واحد حتى قتل الجميع ولم يرفع منهم أحد يده إليه ، ونهب ذلك الدرب وحده . ودخلت امرأة منهم في زى رجل [بيتنا] قتلته كل من في ذلك البيت وحدها ثم استشعر أسير معها أنها امرأة قتلها لعنها الله ، ثم قصدوا مدينة إربل فضاق المسلمون لذلك ذرعا وقال أهل تلك النواحي هذا أمر عصيب ، وكتب الخليفة إلى أهل الموصل والملك الأشرف صاحب الجزيرة يقول إني قد جهزت عسكريا فكونوا معي لقتال هؤلاء التتار ، فأرسل الأشرف يعتذر إلى الخليفة بأنه متوجه نحو أخيه الكامل إلى الديار المصرية بسبب ما قدمه المسلمين هناك من الفرج ، وأخدم دمياط الذي قد أشرفوا بأخدم لها على أخذ الديار المصرية قاطبة ، وكان أخوه المعظم قد قدم على والي حران يستنجد به لأخيهما الكامل ليتحاجزا والفرنج بدمياط وهو على أهبة السير إلى الديار المصرية ، فكتب الخليفة إلى مظفر الدين صاحب إربل ليكون هو المقدم على العساكر التي يبعثها الخليفة وهي عشرة آلاف مقاتل ، فلم يقدم عليه منهم ثمانمائة فارس ثم تفرقوا قبل أن يجتمعوا ، فأن الله وإنا إليه راجعون ، ولكن الله سلم بأن صرف همه التتار إلى ناحية همدان فصالحهم أهلها وتركهم التتار شحنة ، ثم اتفقوا على قتل شحتهم فرجعوا إليهم فحاصروهم حتى فتحوها قسراً وقتلوا أهلها عن آخرهم ، ثم ساروا إلى أذربيجان ففتحوا أردبيل ثم تبريز ثم إلى ييلقان فقتلوا من أهلها خلقا كثيرا وجرعوا ، وحرقوها وكانوا يغربون بالنساء ثم يقتلونهم ويشقون بطونهم عن الأجنسة ثم عادوا إلى بلاد الكرج وقد استعدت لهم الكرج فاقتلوا معهم فكسروهم أيضاً كسرة عظيمة ، ثم فتحوا بلدانا كثيرة يقتلون أهلها ويسبون نساءها ويأسرون من الرجال ما يقاتلون بهم الحصون ، يجعلونهم بين أيديهم ترساً يتقون بهم الرمي وغيره ، ومن سلم منهم قتلوه بعد انقضاء الحرب ، ثم ساروا إلى بلاد اللان والقبحاق فاقتلوا معهم قتلا عظيما فكسروهم وقصدوا أكبر مدائن القبحاق وهي مدينة سوداق وفيها من الأمتعة والثياب والتجائر من البرطاسي والقندر والسنجاب شيء كثير جدا ، ولجأت القبحاق إلى بلاد الروس وكانوا نصارى فاتفقوا معهم على قتل التتار فالتقوا معهم فكسرتهم التتار كسرة عظيمة جدا ، ثم ساروا نحو باقار في حدود الشرين وستمائة فرغوا من ذلك كله ورجعوا نحو ملكهم جنكيزخان لعنه الله وإيهم . هذا ما فعلته هذه السرية المغربية ، وكان جنكيزخان قد أرسل سرية في هذه السنة إلى كلانة وأخرى إلى فرغانة فلكوها ، وجهز جيشاً آخر نحو خراسان فحاصروا بلخ فصالحهم أهلها ، وكذلك صالحوا مدنا كثيرة أخرى ، حتى انتهوا إلى الطالقان فأعجزتهم قلعتها وكانت حصينة فحاصروها ستة أشهر حتى هجزوا فكتبوا إلى جنكيزخان فقدم بنفسه فحاصرها أربعة أشهر

أخرى حتى فتحها قهراً ، ثم قتل كل من فيها وكل من في البلد بكامله خاصة وعامة ، ثم قصدوا مدينة مرو مع جنكزخان فقد عسكر بظاهرها نحو من مائتي ألف مقاتل من العرب وغيرهم فاقتتلوا معه قتالاً عظيماً حتى انكسر المسلمون فأن الله وإنا إليه راجعون ، ثم حصروا البلد خمسة أيام واستنزوا نائبيها خديعة ثم غدروا به وبأهل البلد قتلوه وغنموهم وسلبوهم وعاقبهم بأنواع العذاب ، حتى إنهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة ألف إنسان ، ثم ساروا إلى نيسابور ففعلوا فيها ما فعلوا بأهل مرو ، ثم إلى طوس فقتلوا وخرّبوا مشهد على بن موسى الرضى سلام الله عليه وعلى آبائه ، وخرّبوا تربة الرشيد الخليفة فتركوه خراباً ، ثم ساروا إلى غزنة فقاتلهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسروهم ثم عادوا إلى ملكهم جنكزخان لعنه الله وإياهم ، وأرسل جنكزخان طائفة أخرى إلى مدينة خوارزم فحاصروها حتى فتحوا البلد قهراً فقتلوا من فيها قتلاً ذريعاً ، ونهبوها وسبوا أهلها وأرسلوا الجسر الذي يمنع ماء جيحون منها ففترقت دورها وهلك جميع أهلها ثم عادوا إلى جنكزخان وهو مخيم على الطالقان فجهز منهم طائفة إلى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسروهم جلال الدين كسرة عظيمة ، واستنفذ منهم خلقاً من أسارى المسلمين ، ثم كتب إلى جنكزخان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله ، فقصد جنكزخان فتواجهوا وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد من القتال ، فاقتتلوا ثلاثة أيام لم يمهّد قبلها مثلها من قتالهم ، ثم ضعفت أصحاب جلال الدين فذهبوا فركبوا بحر الهند فسارت التتار إلى غزنة فأخذوها بلا كلفة ولا ممانعة ، كل هذا أو أكثره وقع في هذه السنة .

وفيها أيضاً ترك الأشرف موسى بن العادل لأخيه شهاب الدين غازي ملك خلاط وميا طارقين وبلاد أرمينية واعتاض عن ذلك بالرها وسروج ، وذلك لاشتغاله عن حفظ تلك النواحي بمساعدة أخيه الكامل ونصرته على الفرنج لأنهم الله تعالى . وفي الحرم منها هبت رياح ببغداد وجاءت بروق وصحمت رعود شديدة وسقطت صاعقة بالجانب الغربي على المنارة المجاورة لمون ومعين فنزلتها ، ثم أصلحت ، وغارت الصاعقة في الأرض . وفي هذه السنة نصب محراب الحنابلة في الرواق الثالث الغربي من جامع دمشق بعد ممانعة من بعض الناس لهم ، ولكن ساعدتهم بعض الأمراء في نصبه لهم ، وهو الأمير ركن الدين المعظمي ، وصلى فيه الشيخ موفق الدين بن قدامة . قلت : ثم رفع في حدود سنة ثلاثين وسبعمائة وعوضوا عنه بالمحراب الغربي عند باب الزيارة ، كاعوض الحنفية عن محرابهم الذي كان في الجانب الغربي من الجامع بالمحراب المجدد لهم شرق باب الزيارة ، حين جدد الحائط الذي هو فيه في الأيام التنكزية ، على يدى ناظر الجامع تقي الدين ابن مراحل أنابه الله تعالى كما سيأتى بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى . وفيها قتل صاحب سنجار أخاه فلكنها مستقبلاً بها

الملك الأشرف بن العادل . وفيها نافق الأمير عماد الدين بن المشطوب على الملك الأشرف وكان قد آواه وحفظه من أذى أخيه الكامل حين أراد أن يبايع للفائز ، ثم إنه سعى في الأرض فساداً في بلاد الجزيرة فسجنه الأشرف حتى مات كماً ودلاً وعذاباً . وفيها أوقع الكامل بالفرنج الذين على دمياط بأساً شديداً قتل منهم عشرة آلاف ، وأخذ منهم خيولهم وأموالهم والله الحمد .

وفيها عزل المعظم المعتمد مغاخر الدين إبراهيم عن ولاية دمشق وولاه للعز بن خليل ، ولما خرج الحاج إلى مكة شرفها الله تعالى كان أميرهم المعتمد فحصل به خير كثير ، وذلك أنه كف عبيد مكة عن نهب الحجاج بعد قتلهم أمير حاج العراقيين أقباش الناصري ، وكان من أكبر الأمراء عند الخليفة الناصر وأخصهم عنده ، وذلك لأنه قدم معه بخلع للأمير حسين بن أبي عزيز قتادة بن إدريس ابن مطاعن بن عبد الكريم العلوي الحسني الزيدي بولايته لامرأة مكة بعد أبيه ، وكانت وفاته في جمادى الأولى من هذه السنة ، فنزاع في ذلك راجح وهو أكبر أولاد قتادة ، وقال لا يتأمر عليها غيري ، ف وقعت فتنة أفضى الحال إلى قتل أقباش غلطاً . وقد كان قتادة من أكابر الأشراف الحسنيين الزيديين وكان عادلاً منصفاً منهما ، نعمة على عبيد مكة والمفسدين بها ، ثم عكس هذا السير فظالم وجدد المكوس ونهب الحاج غير مرة فسلط الله عليه ولده حسناً فقتله وقتل عمه وأخاه أيضاً ، فلهذا لم يهل الله حسناً أيضاً ، بل سلبه الملك وشرد في البلاد ، وقيل بل قتل كما ذكرنا ، وكان قتادة شيخاً طويلاً ميبها لا يخاف من أحد من الخلفاء والملوك ، ويرى أنه أحق بالأمر من كل أحد ، وكان الخليفة يود لو حضر عنده فيكرمه ، وكان يأتي من ذلك ويمتنع عنه أشد الامتناع ، ولم يقد إلى أحد قط ولا ذل لخليفة ولا ملك ، وكتب إليه الخليفة مرة يستدعيه فكتب إليه .

ولي كف ضرغام أذل يبطشها * وأشري بها بين الوري وأبيع

تظل ملوك الأرض تلم ظهرها * وفي بطنها للمجد بين ربيع

أجعلها تحت الرحي ثم أبتغي * خلاصاً لها إني إذا لرقيع

وما أنا إلا المسك في كل بقعة * يضوع وأما عندكم فيضيع

وقد بلغ من السنين سبعين سنة ، وقد ذكر ابن الأثير وفاته في سنة ثمانى عشرة فلهذا أعلم .

وفيها توفي من الأعيان : الملك الفائز

غياث الدين إبراهيم بن العادل ، كان قد انتظم له الأمر في الملك بعد أبيه على الديار المصرية على يدى الأمير عماد الدين بن المشطوب ، لولا أن الكامل تدارك ذلك سريعاً ، ثم أرسله أخوه في هذه السنة إلى أخيهما الأشرف موسى يستحثه في سرعة المسير إليهم بسبب الفرنج ، فمات بين سنجاب والموصل ، وقد ذكر أنه سم فرد إلى سنجاب فدفن بها رحمه الله تعالى .

شيخ الشيوخ صدر الدين

أبو الحسن محمد بن شيخ الشيوخ عماد الدين محمود بن حمويه الجربني ، من بيت ربيعة وإمرة عند بني أيوب ، وقد كان صدر الدين هذا فقيهاً فاضلاً ، درس بترربة الشافعي بمصر ، وبمشهد الحسين وولى مشيخة سعيد السعداء والنظر فيها ، وكانت له حرمة وافرة عند الملوك ، أرسله الكامل إلى الخليفة يستنصره على الفرنج فأتى بالموصل بالأسهال ، ودفن بها عند قضيبة البان عن ثلاث وسبعين سنة .
صاحب حماء

الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وكان فاضلاً له تاريخ في عشر مجلدات سماه المضار ، وكان شجاعاً فارساً ، فقام بالملك بعده ولده الناصر قلدج أرسلان ، ثم عزله عنها الكامل وحبسه حتى مات رحمه الله تعالى وولى أخاه المظفر بن المنصور
صاحب آمد

الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن أرتق ، وكان شجاعاً محباً للعلماء ، وكان مصاحباً للشراف موسى بن العادل يحميه إلى خدمته مراراً ، وملك بعده ولده المسعود ، وكان بخيلاً فاسقاً ، فأخذ منه الكامل وحبسه بمصر ثم أطلقه فأخذ أمواله وسار إلى التتار ، فأخذته منه .
الشيخ عبد الله اليونيني

الملقب أسد الشام رحمه الله ورضي عنه من قرية يبعليك يقال لها يونين ، وكانت له زاوية يقصد فيها للزيارة ، وكان من الصالحين الكبار المشهورين بالعبادة والرياضة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، له همة عالية في الزهد والورع ، بحيث إنه كان لا يقتني شيئاً ولا يملك مالاً ولا ثياباً ، بل يلبس عارية ولا يتجاوز قميصاً في الصيف وفروة فوقه في الشتاء ، وعلى رأسه قمعا من جلود المعز ، شعره إلى ظاهره ، وكان لا ينقطع عن غزاة من الغزوات ، ويرى عن قوس زنته ثمانون رطلاً ، وكان يجاور في بعض الأحيان بجبل لبنان ، ويأتي في الشتاء إلى عيون العاصرية في سفح الجبل المطل على قرية دومة شرقي دمشق ، لاجل سخونة الماء ، فيقصد الناس للزيارة هناك ، ويحجي قارة إلى دمشق فينزل بسفح قاسيون عند القادسية وكانت له أحوال ومكاشفات صالحة ، وكان يقال له أسد الشام ، حكى الشيخ أبو المظفر سبط ابن الجوزي عن القاضي جمال الدين يعقوب الحاكم بكرك البقاع أنه شاهد مرة الشيخ عبد الله وهو يتوضأ من نور عند الجسر الأبيض إذ مر نصراني ومعه حمل بفل خمرآ ففترت الدابة عند الجسر فسقط الحمل فرأى الشيخ وقد فرغ من وضوئه ولا يعرفه ، واستعان به على رفع الحمل فاستدعاه الشيخ فقال : تعال يا فقيه ، فتساعدنا على تحميل ذلك الحمل على الدابة وذهب النصراني فتعجبت من ذلك وتبعته إلى المدينة ، فأتته به إلى العقبة فأورده إلى

الحار بها فاذا خل فقال له الحار : ويحك هذا خل ، فقال النصراني أنا أعرف من أين أتيت ، ثم ربط الدابة في خان ورجع إلى الصالحية فسأل عن الشيخ فعرّفه فجاء إليه فأسلم على يديه ، وله أحوال وكرامات كثيرة جدا ، وكان لا يقوم لاحد دخل عليه ويقول : إنما يقوم الناس لرب العالمين ، وكان الأجد إذا دخل عليه جلس بين يديه فيقول له : يا أجد فقلت كذا وكذا وبأمره بما يأمره ، وينهاه عما ينهاه عنه ، وهو يمثل جميع ما يقوله له ، وما ذاك إلا لصدقه في زهد وورعه وطريقه ، وكان يقبل الفتوح ، وكان لا يدخر منه شيئا لعد ، وإذا اشتد جوعه أخذ من ورق اللوز ففركه واستغه ويشرب فوقه الماء البارد رحمه الله تعالى وأكرم مثواه ، وذكروا أنه كان يحج في بعض السنين في الهواء ، وقد وقع هذا لطائفة كبيرة من الزهاد وصالحى العباد ، ولم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء ، وأول من يذكر عنه هذا حبيب العجبي ، وكان من أصحاب الحسن البصري ، ثم من بعده من الصالحين رحمهم الله أجمعين . فلما كان يوم جمعة من عشرين الحجة من هذه السنة صلى الصبح عبد الله البيهقي وصلاة الجمعة بمجامع بعلبك ، وكان قد دخل الحمام يومئذ قبل الصلاة وهو صحيح ، فلما انصرف من الصلاة قال للشيخ داود المؤذن ، وكان يغسل الموتى ، انظر كيف تكون غدا ، ثم صعد الشيخ إلى زاويته فبات يذكر الله تعالى تلك الليلة ويتذكر أصحابه ، ومن أحسن إليه ولو بأدنى شيء ويدعو لهم ، فلما دخل وقت الصبح صلى بأصحابه ثم استند يذكر الله وفي يده سبحة ، فبات وهو كذلك جالس لم يسقط ، ولم تسقط السبحة من يده ، فلما انتهى الخبر إلى الملك الأجد صاحب بعلبك فجاء إليه فعاينه كذلك فقال لو بنينا عليه بنيانا هكذا يشاهد الناس منه آية ، فقيل له : ليس هذا من السنة ، فنجى وكفن وصلى عليه ودفن تحت اللوزة التي كان يجلس تحتها يذكر الله تعالى ، رحمه الله ونور ضريحه . وكانت وفاته يوم السبت وقد جاوز ثمانين عاماً أكرم الله تعالى ، وكان الشيخ محمد الفقيه البيهقي من جملة تلاميذه ، ومن يلوح به وهو جد هؤلاء المشايخ بمدينة بعلبك .

أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أبي بكر

الحلي الموصل ، ويعرف بابن الجهنى ، شاب فاضل ولى كتابة الانشاء لبسر الدين لؤلؤ زعيم الموصل ، ومن شعره :

نفسى فداءً التى فكرت فيه وقد * غدوت أغرق في بحر من العجب
يبدو بليل على صبح على قمر * على قضيب على وم على كنب

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وستائة

فيها استولت التتر على كثير من البلدان بكلادة وهذان وأردبيل وتبريز وكنجة ، وقتلوا أهاليها ونهبوا ما فيها ، واستأسروا ذراريها ، واقتربوا من بغداد فارتعج الخليفة لذلك وحسن

بعداد واستخدم الأجناد ، وقتت الناس في الصلوات والأوراد . وفيها قهروا الكرج واللان ، ثم قاتلوا القبيحاق فكسروهم ، وكذلك الروس ، وينهبون ما قدروا عليه ، ثم قاتلوم وسبوا نساءهم وذرايرهم ، وفيها سار المعظم إلى أخيه الأشرف فاستعطفه على أخيه الكامل ، وكان في نفسه موجدة عليه فأزالها وسارا جميعاً نحو الديار المصرية لمعاونة الكامل عل الفرنج الذين قد أخذوا ثغر دمياط واستحكم أمرهم هنالك من سنة أربع عشرة ، وعرض عليهم في بعض الأوقات أن يرد إليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين فتحه من بلاد الساحل ويتركوا دمياط ، فامتنعوا من ذلك ولم يفعلوا ، فقدر الله تعالى أنهم ضاقت عليهم الأقوات فقدم عليهم مراكب فيها ميرة لهم فأخذها الأساطول البحرية وأرسات المياه على أراضي دمياط من كل ناحية فلم يمكنهم بعد ذلك أن يتصرفوا في أنفسهم ، وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى حتى اضطروهم إلى أضيق الأماكن ، فعند ذلك أتوا إلى المصالحة بلا معاوضة ، فجاء مقدمهم إليه وعنده أخواه المعظم عيسى وموسى الأشرف ، وكانا قائمين بين يديه ، وكان يوماً مشهوداً ، فوقع الصلح على ما أراد الكامل محمد بيض الله وجهه ، وملوك الفرنج والعساكر كلها واقفة بين يديه ، ومد سباطاً عظيماً ، فاجتمع عليه المؤمن والكافر والبر والفاجر ، وقام راجع الحلى الشاعر فأنشد :

هنيئاً فإن السعد راح مخلداً * وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا إله الخالق فتحاً بدلنا * مبيناً وإنعاماً وعزاً مؤبدا
تهلّل وجه الدهر بعد قطوبه * وأصبح وجه الشريك بالظلم أسودا
ولما طغى البحر الخضم بأهله الط * غاة وأضحى بالمراكب مزبدا
أقام لهذا الدين من سل عزمة * صقيلا كما سل الحسام مجردا
فلم ينبج إلا كل شلو مجدل * نوى منهم أو من تراء مقيدا
ونادى لسان الكون في الأرض رافعاً * عقيرته في الخافقين ومنشدا
أعباد عيسى إن عيسى وحزبه * وموسى جميعاً يخدمون محمداً

قال أبو شامة : وبلغني أنه أشار عند ذلك إلى المعظم عيسى والأشرف موسى والكامل محمد ، قال : وهذا من أحسن شيء اتفق ، وكان ذلك يوم الأربعاء التاسع عشر رجب من هذه السنة ، وتراجعت الفرنج إلى عكا وغيرها ، ورجع المعظم إلى الشام واصطلح الأشرف والكامل على أخيهما المعظم . وفيها ولي الملك المعظم قضاء دمشق كمال الدين المصري الذي كان وكيل بيت المال بها ، وكان فاضلاً بارعاً يجلس في كل يوم جمعة قبل الصلاة بالمعادلية بعد فراغها لاثبات المحاضر ، ويحضر عنده في المدرسة جميع اليهود من كل المراكز حتى يتيسر على الناس إثبات كتبهم في الساعة الواحدة ، جزاء الله خيراً .

ومن توفي فيها من الأعيان ياقوت الكاتب الموصل رحمة الله
أمين الدين المشهور بطريفة ابن البواب . قال ابن الأثير : لم يكن في زمانه من يقاربه ،
وكانت لديه فضائل جمّة والناس متفقون على الثناء عليه ، وكان نعم الرجل . وقد قال فيه نقيب الدين
الواسطي قصيدة بمدحه بها :

جامعٌ شارِدَ العلومِ ولولا * لكانت أم الفضائل تكلّى
ذو براع تخافُ ريقتهُ الأَسْـ * دُ ، وتمنوه لهُ الكتائبُ ذلاً
وإذا أفتَرُ ثفرُهُ عن بياضٍ * في سوادٍ فالسمرُ والبيضُ خجلاً
أنتَ بدرُ والكاتبِ ابنُ هلالٍ * كأبيسرٍ لا تفرُّ فيمنَ تولى
إن يكنِ أُولى * فانك بالتفض * يل أُولى قد سبقتُ وصليّ

جلال الدين الحسن

من أولاد الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية ، وكان قد أظهر في قومه شعار الإسلام ، وحفظ
الحدود والمحرمات والقيام فيها بالزواج الشرعية .

الشيخ الصالح

شهاب الدين محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي الزاهد العابد الناسك ، كان يقرأ على الناس
يوم الجمعة الحديث النبوي وهو جالس على أسفل منبر الخطابة بالجامع المظفرى ، وقد سمع الحديث
الكثير ، وحفظ مقامات الحريري في خمسين ليلة ، وكانت له فنون كثيرة ، وكان ظريفاً
مطبوعاً رحمه الله والخطيب موفق الدين

أبو عبد الله عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كمال المقدسي ، خطيب بيت الأبار ، وقد ناب
في دمشق عن الخطيب جمال الدين الدولى حين سار في الرسالة إلى خوارزم شاه ، حتى عاد .

المحدث تقي الدين أبو طاهر

إسماعيل بن عبد الله بن عبد الحسن بن الأنماطى ، قرأ الحديث ورحل وكتبه ، وكان حسن الخط
متقناً في علوم الحديث ، حافظاً له ، وكان الشيخ تقي الدين ابن الصلاح يثني عليه بمدحه ، وكانت
له كتب بالبيت الغربي من الكلاسة الذى كان الملك الحسن بن صلاح الدين ، ثم أخذ من ابن
الأنماطى وسلم إلى الشيخ عبد الصمد الدكاوى ، واستمر يبد أمحابه بعد ذلك ، وكانت وفاته بدمشق
ودفن بمقابر الصوفية وصلى عليه بالجامع الشيخ ، وفق الدين ، وبسبب النصر الشيخ فخر الدين بن
عساكر ، وبالمقبرة قاضى القضاة جمال الدين المصرى رحمه الله تعالى .

أبو الفيث شعيب بن أبي طاهر بن كليب

ابن مقبل الضرير الفقيه الشافعي ، أقام ببغداد إلى أن توفي ، وكانت لديه فضائل وله رسائل ، ومن شعره قوله :

إذا كنتم للناس أهل سبابة * فسوسوا كرام الناس بالجود والبذل
وسوسوا لثام الناس بالذل يصاحوا * عليه ، فإن الذل أصلح للندل
أبو العز شرف بن علي

ابن أبي جعفر بن كامل الخالصي المقرئ الضرير الفقيه الشافعي ، تفقه بالنظامية وسمع الحديث ورواه ، وأشد عن الحسن بن عمرو الحلبي :

تمثلتم لي والديار بعيدة * فغيل لي أن الفؤاد لكم معنى
ونجاكم قلبي على البعد بيننا * فأوحشتم لفظاً وآنستم معنى
أبو سليمان داوود بن إبراهيم

ابن مندار الجيلي ، أحد المعيدين بالمدرسة النظامية ، ومما أنشده .

أيا جاعلاً أمسك عنانك مقصراً * فإن مطايا الدهر تكبو وتقصر
ستفرغ سناً أو تعض ندامة * إذا خان الزمان واقصر^(١)
ويلفك رشداً بعد غيك واعظ * ولكنه يلفك والأمر مدبر

أبو المظفر عبد الوود بن محمود بن المبارك

ابن علي بن المبارك بن الحسن الواسطي الأصل ، البغدادي الدار والمولد ، كمال الدين المعروف والده بالحجيد ، تفقه على أبيه وقرأ عليه علم الكلام ، ودرس بمدرسته عند باب الأزج ، ووكله الخليفة الناصر واشتهر بالديانة والأمانة ، وبأشر مناصب كباراً ، وحجج مراراً عديدة ، وكان متواضعاً حسن الأخلاق وكان يقول :

وما تركت ست وستون حجة * لنا حجة أن نركب اللهو مركبا
وكان ينشد : ألم يأتي كل ذي خف * ضي وبأبي على كل آبي
كلامه ينزل في الوها * دوليس يصعد في الروابي

ثم دخلت سنة تسع عشرة وستمائة

فيها نقل تابوت العادل من القلعة إلى تربته العادلية الكبيرة ، فصلى عليه أولاً تحت النسر بالجامع الأموي ، ثم جاؤا به إلى التربة المذكورة فدفن فيها ، ولم تكن المدرسة مكتمت بعد ، وقد تكامل بناؤها في هذه السنة أيضاً ، وذكر الدرس بها القاضي جمال الدين المصري ، وحضر عنده السلطان

المعظم فجلس في الصدر وعن شماله القاضي وعن يمينه صدر الدين الحصري شيخ الحنفية ، وكان في المجلس الشيخ تقي الدين بن الصلاح إمام السلطان ، والشيخ سيف الدين الآمدي إلى جانب المدرس ، وإلى جانبه شمس الدين بن سناء الدولة ، و يليه النجم خليل قاضي العسكر ، ونحت الحصري شمس الدين بن الشيرازي ، ونحت محي الدين التركي ، وفيه خلق من الأعيان والأكابر ، وفيهم نخر الدين بن عساكر . وفيها أرسل الملك المعظم الصدر الكشفي^(١) محتسب دمشق إلى جلال الدين بن خوارزم شاه يستعينه على أخويه الكامل والأشرف اللذين قد تملا عليه ، فأجابه إلى ذلك بالسمع والطاعة ، ولما عاد الصدر المذكور أضاف إليه مشيخة الشيوخ . وحج في هذه السنة الملك مسعود بن أقيس بن الكامل صاحب اليمن فبدت منه أفعال ناقصة بالحرم من سكر ورشق حمام المسجد بالبندق من أعلا قبة زمزم ، وكان إذا نام في دار الإمارة يضرب الطائفون بالمسمي بأطراف السيوف لتلايشوشوا عليه وهو نوم سكر قبحه الله ، ولكن كان مع هذا كله مهيباً محترماً وبالبلاد به أمانة مطمئنة ، وقد كاد يرفع سنجد أبيه يوم عرفة على سنجد الخليفة فيجري بسبب ذلك فتنة عظيمة ، وما يمكن من طلوعه وصعوده إلى الجبل إلا في آخر النهار بعد جهد جهيد . وفيها كان بالشام جراد كثير أكل الزرع والثمار والأشجار . وفيها وقعت حروب كثيرة بين القبجاق والكرج ، وقتال كثير بسبب ضيق بلاد القبجاق عليهم . وفيها ولي قضاء القضاة بيفداد أبو عبد الله محمد بن فلان . ولبس الخلعة في باب دار الوزارة . مؤيد الدين محمد بن محمد بن محمد القيق بحضرة الأعيان والكبراء ، وقرى تقليده بحضرتهم وساقه ابن الساعي بحروفه

ومن توفي فيها من الأعيان عبد القادر بن داود

أبو محمد الواسطي الفقيه الشافعي الملقب بالحب ، استقل بالنظامية دهرآ ، واشتغل بها ، وكان فاضلاً ديناً صالحاً ، ومما أنشده من الشعر :

الفرقدان كلاهما شهدا له * والبدر ليلة نوره بسهاده
دنف إذا اعتبق الظلام تضرمت * نار الجوى في صدره وفؤاده
فجرت مدامع جفنه في خده * مثل المسيل يسيل من أطواره
شوقاً إلى مضنيه لم أرهكذا * مشتاق مضى جسمه بيماده
ليت الذي أضناه سحر جفونه * قبل المات يكون من عواده
أبو طالب يحيى بن علي

اليمة قوى الفقيه الشافعي أحد المعبدن بيفداد ، كان شيخاً مليح الشية جميل الوجه ، كان يلى بعض الاوقاف ، ومما أنشده لبعض الفضلاء :

(١) هو صدر الدين أبو الحسن محمد بن أبي الفتح .

لحل تهامة وجبال أحد * وماء البحر ينقل بالزبل
وقتل الصخر فوق الظهر عرياً * لأهون من مجالسة الثقيل
ولبعضهم أيضاً ، وهو مما أنشده المذكور :

وإذا مضى للمرء من أعوامه * خسون وهو إلى التقى لا ينجح
عكفت عليه الخزيات فقولها * حالفتنا ، فأقم كذا لا تبرح
وإذا رأى الشيطان غرة وجهه * حياً ، وقال فديت من لا يفلح
اتفق أنه طوب بشيء من المال فلم يقدر عليه فاستعمل شيئاً من الأفيون المصرى فات من
يومه ودفن بالوردية . وفيها توفى .

قطب الدين العادل

باليوم ونقل إلى القاهرة . وفيها توفى إمام الحنابلة بمكة .

الشيخ نصر بن أبي الفرج

المروفي بن الحصري ، جاور بمكة مدة لم يسافر ، ثم ساقته المنية إلى اليمن ، فات بها في هذه
السنة . وقد سمع الحديث من جماعة من المشايخ .

وفيها في ربيع الأول توفى بدمشق الشهاب عبد الكريم بن نجم النيلي أخو البهاء والناصح ،
وكان فقهاً مناظراً بصيراً بالحكايات . وهو الذي أخرج مسجد الوزير من يد الشيخ علم الدين السخاوي
رحمه الله تعالى بمنه وكرمه . ثم دخلت سنة عشرين وستمائة

فيها عاد الأشرف موسى بن العادل من عند أخيه الكامل صاحب مصر . فتلقاه أخوه المعظم
وقد فهم أنهما تمالآ عليه ، فبات ليلة بدمشق وسار من آخر الليل ولم يشعر أخوه بذلك ، فسار إلى
بلاده فوجد أخاه الشهاب غازي الذي استنابه على خلاط وميافارقين وقد قوا رأسه وكتبه المعظم
صاحب إربل وحسنوا له مخالفة الأشرف ، فكتب إليه الأشرف ينهيه عن ذلك فلم يقبل ، فجمع
له العساكر ليقاتله . وفيها سار أقيس الملك مسعود صاحب اليمن ابن الكامل من اليمن إلى مكة
شرفها الله تعالى فقاتله ابن قتادة بطن مكة بين الصفا والمروة ، فهزمه أقيس وشرده ، واستقل
بملك مكة مع اليمن ، وجرت أمور فظيعة وتشرد حسن بن قتادة قاتل أبيه وعمه وأخيه في تلك
الشعاب والأودية .

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ الامام .

موفق الدين عبد الله بن أحمد

ابن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر . شيخ الاسلام ، مصنف المغني في المذهب ، أبو محمد المتقي

إمام عالم بارع . لم يكن في عصره ، بل ولا قبل دهره بمدة أقفه منه ، ولد بجماعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، وقدم مع أهله إلى دمشق في سنة إحدى وخمسين ، وقرأ القرآن ومع الحديث الكثير ، ورحل مرتين إلى العراق إحداها في سنة إحدى وستين مع ابن عمه الحافظ عبد الغني ، والأخرى سنة سبع وستين ، وحج في سنة ثلاث وسبعين ، وتفقه ببغداد على مذهب الإمام أحمد ، وبرع وأفنى وناظر وتبحر في فنون كثيرة ، مع زهد وعبادة وورع وتواضع وحسن أخلاق وجود وحياء وحسن سمع ونور وبهاء وكثرة تلاوة وصلاة وصيام وقيام وطريقة حسنة واتباع للسلف الصالح ، وكانت له أحوال ومكاشفات ، وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى : إن لم تكن العلماء الماقلون أولياء الله فلا أعلم الله وليا ، وكان يؤم الناس للصلاة في محراب الخنابلة هو والشيخ العماد ، فلما توفي العماد استقل هو بالوظيفة ، فان غاب صلى عنه أبو سليمان ابن الحافظ عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني ، وكان يتنقل بين المشايخ بالقرب من محرابه ، فاذا صلى المشاء انصرف إلى منزله بدرج الدوالي بالرصيف وأخذ معه من الفقراء من تيسر يأكلون معه من طعامه ، وكان منزله الأصلي بقاسيون فينصرف بعض الليالي بعد المشاء إلى الجبل ، فاتفق في بعض الليالي أن خطف رجل عمامته وكان فيها كاغد فيه رمل ، فقال له الشيخ : خذ الكاغد وألق الممامة ، فظن الرجل أن ذلك نفقة فأخذه وألقى الممامة . وهذا يدل على ذكاه مفرط واستخصار حسن في الساعة الزاهنة ، حتى خالص عمامته من يده بتلطف . وله مصنفات عديدة مشهورة ، منها المغني في شرح مختصر الخرق في عشرة مجلدات ، والشافعي في مجلدين والمنع للحفظ ، والروضة في أصول الفقه ، وغير ذلك من التصانيف المفيدة ، وكانت وفاته في يوم عيد الفطر في هذه السنة ، وقد بلغ الثمانين ، وكان يوم سبت وحضر جنازته خلق كثير ، ودفن بترابته المشهورة ، ورؤيت له منامات صالحة رحمه الله تعالى ، وكان له أولاد ذكور وإناث ، فلما كان حيا ماتوا في حياته . ولم يعقب منهم سوى ابنه عيسى ولدين ثم ماتا وانقطع نسله ، قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : نقلت من خط الشيخ موفق رحمه الله تعالى :

لا تجلسن بباب من * يابى عليك وصول داره
وتقول حاجاتي إليه * ويعوقها إن لم أداره
وانزكه واقصد ربه * ففقد رب الدار كاره

وما أنشد الشيخ موفق الدين لنفسه رحمه الله تعالى ورضي عنه قوله :

أبعد بياض الشعر أعمار مسكنا * سوى القبر ، إني إن فعلت لأحق
بجبرتي شبي باني ميت * وشيكا ، فينعاني إلى ويصق
بخرق عمري كل يوم وليلة * فهل مستطاع رفع ما يتخرق

كأني بجسمي فوقَ نمشي ممدداً * فمن ساكتٍ أو معولٍ يتعرقُ
إذا سئلوا عنى أجابوا وعولوا * وأدمعهم تنهلُ هذا الموقفُ
وغيبَتْ في صدعٍ من الأرض ضيقُ * وأودعتْ لحداً فوقهُ الصخرُ مطبقُ
ويمضو على القربِ أوثقُ صاحبٍ * ويسلمني للقبرِ من هو مشفقُ
فيارب كن لي مؤسلاً يوم وحشتي * فاني بما أنزلته المصدقُ
وما ضرتني أني إلى الله صائرٌ * ومن هو من أهلي أبروأرفقُ

نفر الدين ابن عساكر عبد الرحمن بن الحسن بن هبة الله بن عساكر

أبو منصور الدمشقي شيخ الشافعية بها، وأمه اسمها أسماء بنت محمد بن الحسن بن طاهر القدسية المروفي والدها بأبي البركات ابن المران، وهو الذي جدد مسجد القدم في سنة سبع عشرة وخمسة مائة وبه قبره وقبرها، ودفن هناك طائفة كبيرة من العلماء، وهي أخت آمنة والدة القاضي محيي الدين محمد بن علي بن الزكي، اشتغل الشيخ نفر الدين من صغره بالعلم الشريف على شيخه قطب الدين مسعود النيسابوري، فتزوج بابنته ودرس مكانه بالحاروجية، وبها كان يسكن في إحدى القاعتين اللتين أنشأهما وبها توفي غربي الايوان، ثم تولى تدريس الصلاحية الناصرية بالقدس الشريف، ثم ولاه العادل تدريس التقوية، وكان عنده أعيان الفضلاء، ثم تفرغ فلزم المجاورة في الجامع في البيت الصغير إلى جانب محراب الصحابة يخلو فيه للعبادة والمطالعة والفتاوى، وكانت تغد إليه من الأقطار، وكان كثير الذكر حسن السمعة، وكان يجلس تحت النسر في كل اثنين وخميس مكان عمه لا سماع الحديث بعد العصر، فيقرأ عليه دلائل النبوة وغيره، وكان يحضر مشيخة دار الحديث النورية، ومشهد ابن عروة أول ما فتح، وقد استدعاه الملك العادل بعد ما عزل قاضيه ابن الزكي فأجلسه إلى جانبه وقت السباط، وسأل منه أن يلقى القضاء بدمشق، فقال حتى أستخير الله تعالى، ثم امتنع من ذلك فشق على السلطان امتناعه، ونم أن يؤذيه فقبل له أحمد الله الذي فيه مثل هذا. ولما توفي العادل وأعاد ابنه المعظم الخوار أنكر عليه الشيخ نفر الدين، فبقي في نفسه منه، فانزع منه تدريس التقوية، ولم يبق معه سوى الحاروجية ودار الحديث النورية ومشهد ابن عروة، وكانت وفاته يوم الأربعاء بعد العصر عاشر رجب من هذه السنة وله خمس وستون سنة، وصلى عليه بالجامع وكان يوماً مشهوداً، وحملت جنازته إلى مقابر الصوفية فدفن في أولها قريباً من قبر شيخه قطب الدين مسعود بن عروة.

سيف الدين محمد بن عروة الموصلي

المنسوب إليه مشهد ابن عروة بالجامع الأموي، لأنه أول من فتحه، وقد كان مشحوناً بالحواصل الجامعية وبنى فيه البركة ووقف فيه على الحديث درساً، ووقف خزائن كتب فيه، وكان

مقياً بالقدس الشريف ولكنه كان من خواص أصحاب الملك المعظم ، فانتقل إلى دمشق حين خرب
سور بيت المقدس إلى أن توفي بها ، وقبره عند قباب آتابك طغتكين قبل المصلى رحمه الله .

الشيخ أبو الحسن الروزبهاري

دفن بالمكان المنسوب إليه عند باب الفراديس .

الشيخ عبد الرحمن اليميني

كان مقياً بالمنارة الشرقية ، كان صالحاً زاهدا ورعا وفيه مكارم أخلاق ، ودفن بمقابر الصوفية .

الرئيس عز الدين المظفر بن أسعد

ابن حمزة النيسابوري ، أحد رؤساء دمشق وكبرائها ، وجدته أبو يعلى حمزة له تاريخ
ذيل به على ابن عساكر ، وقد سمع عز الدين هذا الحديث من المحافظ أبي القاسم ابن عساكر
وغيره ، ولزم مجالسة الكندي وانتفع به .

الأمير الكبير أحد حجاب الخليفة

محمد بن سليمان بن قتلش بن تركانشاه بن منصور السمرقندي ، وكان من أولاد الأمراء ، وولى
حاجب الحجاب بالديوان العزيز الخليفة ، وكان يكتب جيداً وله معرفة حسنة بعلوم كثيرة ، منها
الأدب وعلوم الرياضة ، وعمر دهره ، وله حظ من نظم الشعر الحسن ومن شعره قوله :

سَمْتُ تَكاليفِ هَذِي الْحَيَاةِ • وَكُنَّا الصَّبَاحَ بِهَا وَالْمَسَاءَ

وَقَدْ كُنْتُ كَالطُّفْلِ فِي عَقْلِهِ • قَلِيلَ الصَّوَابِ كَثِيرَ الْهَرَاءِ

أَنَامَ إِذَا كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ • وَأَسَهَرَ عِنْدَ دُخُولِ الْفَنَاءِ

وَقَصَرَ خَطْوِي قِيَدَ الْمَشِيبِ • وَطَالَ عَلَى مَا عَنَانِي عَنَاءُ

وَعُودْتُ كَالْفَرْخِ فِي عَشَةٍ • وَخَلَفْتُ حُلِيَّ وَرَاءَ وَرَاءِ

وَمَا جَزَ ذَلِكَ غَيْرَ الْبَقَاءِ • فَكَيْفَ بَدَأَ سُوءَ فِعْلِ الْبَقَاءِ

وله أيضاً ، وهو من شعره الحسن رحمه الله :

إِلْمَى يَا كَثِيرَ الْعَفْوِ عَفْوَاً • لَمَّا أَسْلَفْتُ فِي زَمَنِ الشَّبَابِ

فَقَدْ سَوَدَتْ فِي الْأَنَامِ وَجْهاً • ذَلِيلًا خَاضِعًا لَكَ فِي التَّرَابِ

فَبَيَّضُهُ بِحَسَنِ الْعَفْوِ عَنِي • وَسَاعَنِي وَخَفَّفَ مِنْ عَذَابِي

ولما توفي صلى عليه بالنظامية ودفن بالشونيزية ورآه بعضهم في المنام فقال ما فعل بك ربك ؟ فقال

نَحَاشَيْتُ الْقَاءَ لِسُوءِ فِعْلِي • وَخَوْفًا فِي الْمَعَادِ مِنَ التَّدَامَةِ

فَلَمَّا أَن قَدِمْتُ عَلَى إِلْمَى • وَحَاقَنِي فِي الْحِسَابِ عَلَى قَلَامِي

وكان العدل أن أصلي ججياً * تمطف بالسكرام والكرامة
وناداني لسان العفو منه * ألا يا عبد يهنيك السلامة
أبو علي الحسن بن أبي المحاسن

زهرة بن علي بن زهرة العلوي الحسيني الحلبي ، تقيب الأشراف بها ، كان لديه فضل وأدب وعلم
بأخبار الناس والتواريخ والسير والحديث ، ضابطاً حافظاً للقرآن المجيد ، وله شعر جيد فنه قوله :

لقد رأيت المعشوق وهو من الـ * بهجر تنبؤ النواظر عنه
أثر الدهر فيه آثار سوء * وأدالت يده الحوادث منه
عاد مستذلاً ومستقبلاً * عزاً بذل كأن لم يصنه
أبو علي يحيى بن المبارك

ابن الجلاجلي من أبناء التجار ، جمع الحديث وكان جميل الهيئة يسكن بدار الخلافة وكان عنده
علم وله شعر حسن ، فنه قوله :

خير إخوانك المشارك في المر * وأين الشريك في المر أينما
الذي إن شهدت مرك في القو * م وإن غبت كان أذنًا وعينا
مثل العقيق إن مسه النا * رجلاه الجلاء فازداد زينا
وأخوال سوء إن يغب عنك يث * مثلك وإن يحتضر يكن ذاك شينا
جيبه غير ناصح ومنه أن * يصب الخليل إفكاً ومينا
فاخش منه ولا تلهف عليه * إن غرماً له كنفك دينا
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وستمائة

فبها وصلت سرية من جهة جنكزخان غير الأولتين إلى الري ، وكانت قد عمرت قليلا
فقتلوا أهلها أيضاً ، ثم ساروا إلى ساوة ، ثم إلى قم وقاسان ، ولم تكونا طرقتا إلا هذه المرة ، فغفلوا بها
مثل ما تقدم من القتل والسبي ، ثم ساروا إلى همدان فقتلوا أيضاً وسبوا ، ثم ساروا إلى خلف
الخورازمية إلى أذربيجان فكسروهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، فهربوا منهم إلى تبريز فليخوم وكتبوا
إلى ابن البهلوان : إن كنت مصالحا لنا فابعث لنا بالخورازمية وإلا فأنت مثلهم ، فقتل منهم خلقاً
وأرسل برؤسهم إليهم ، مع تحف وهدايا كثيرة ، هذا كله وإنما كانت هذه السرية ثلاثة آلاف
والخورازمية وأصحاب البهلوان أضعاف أضعافهم ، ولكن الله تعالى ألقى عليهم الخذلان والفشل ،
فأنا لله وإنا إليه راجعون .

وفبها ملك غياث الدين بن خوارزم شاه بلاد فارس مع ما في يده من مملكة أصفهان وهمدان

وفيهما استعاد الملك الأشرف مدينة خلاط من أخيه شهاب الدين غازي ، وكان قد جعلها إليه مع جميع بلاد أرمينية وميا فارقين وجاي وجبل حور ، وجعله ولي عهده من بعده ، فلما عصى عليه وتشغب دماغه بما كتب إليه المعظم من تحسينه له مخالفته ، فركب إليه وحاصره بمخلاط فسلمت إليه وامتنع أخوه في القلعة ، فلما كان الليل نزل إلى أخيه معتذراً فقبل عذره ولم يعاقبه بل أقره على ميافارقين وحدها ، وكان صاحب إربل والمعظم متفقين مع الشهاب غازي على الأشرف ، فكتب الكامل إلى المعظم يتهده لئن ساعد على الأشرف ليأخذنه وبلاده ، وكان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل مع الأشرف ، فركب إليه صاحب إربل فحاصره بسبب قلة جنده لأنه أرسلهم إلى الأشرف حين نازل خلاط ، فلما انفصلت الأمور على ما ذكرنا ندم صاحب إربل ، والمعظم بدمشق أيضاً .

وفيهما أرسل المعظم ولده الناصر داود إلى صاحب إربل يقويه على مخالفة الأشرف ، وأرسل صوفيا من الشميساطية يقال له الملقى إلى جلال الدين بن خوارزم شاه - وكان قد أخذ أذربيجان في هذه السنة وقوى جأشه - يتفق معه على أخيه الأشرف ، فوعده النصر والرفادة . وفيها قدم الملك مسعود أقيس ملك اليمن على أبيه الكامل بالديار المصرية ومعه شيء كثير من الهدايا والتحف ، من ذلك مائتا خادم وثلاثة أفيصة هائلة ، وأحمال عود وند ومسك وعنبر ، وخرج أبوه الكامل لتلقيه ومن نية أقيس أن ينزع الشام من يد عمه المعظم . وفيها كمل عمارة دار الحديث السكلمية بمصر ، وولى مشيختها الحافظ أبو الخطاب ابن دحية السكبي ، وكان مكثراً كثير الفنون ، وعنده فوائد ومحائب رحمه الله .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد

ابن علي القادسي الضرير الحنبلي ، والد صاحب الذيل على تاريخ ابن الجوزي ، وكان القادسي هذا يلازم حضور مجلس الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، ويظهر لما يسمعه من الفرائب ، ويقول والله إن ذا مليح ، فاستقرض منه الشيخ مرة عشرة دنانير فلم يعطه ، وصار يحضر ولا يتكلم ، فقال الشيخ مرة : هذا القادسي لا يقرضنا شيئاً ولا يقول والله إن ذا مليح ؟ رحمهم الله تعالى ، وقد طلب القادسي مرة إلى دار المستضيء ليصلي بالخليفة التراويح فقبل له والخليفة يسمع : ما مذهبك ؟ فقال حنبلي ، فقال له لا تصل بدار الخلافة وأنت حنبلي ، فقال أنا حنبلي ولا أصلي بكم ، فقال الخليفة أتركوه لا يصلي بنا إلا هو . أبو الكرم المظفر بن المبارك

ابن أحمد بن محمد البغدادي الحنفي شيخ مشهد أبي حنيفة وغيره ، ولى الحسبة بالجانب الغربي من بغداد ، وكان فاضلاً ديناً شاعراً ومن شعره :

فصن بجميل الصبر نفسك واغنم * شريف المزايا لا يفنك ثوابها
وعش سالماً والقول فيك مهذب * كرباً وقد هانت عليك صعبها
وتندرج الأيام والكل ذاهب * قليل ويقى عذبها وعذابها
وما الدهر إلا سر يوم وليلة * وما العمر إلا طيبها وذهابها
وما الحزم إلا في إخاء عزيمة * وفيك المعالي صفوها ولبايها
ودع عنك أحلام الأمانى فانه * سيسفر يوماً غيبها وصوابها

محمد بن أبي الفرج بن بركة

الشيخ نحر الدين أبو المعالي الموصلي ، قدم بغداد واشتغل بالنظامية وأعاد بها ، وكانت له معرفة
بالقراءات ، وصنف كتاباً في مخارج الحروف ، وأسند الحديث وله شعر لطيف .

أبو بكر بن حلبة الموازيني البغدادي

كان فرداً في علم الهندسة وصناعة الموازين مخترع أشياء عجبية ، من ذلك أنه ثقب حبة خشخاش
سبعة ثقوب وجعل في كل ثقب شعرة ، وكان له حظوة عند الدولة .

أحمد بن جعفر بن أحمد

ابن محمد أبو العباس الديلمي البيع الواسطي ، شيخ أديب فاضل له نظم ونثر ، عارف بالأخبار
والسير ، وعنده كتب جيدة كثيرة ، وله شرح قصيدة لأبي الملاء المعري في ثلاث مجلدات ، وقد
أورد له ابن الساعي شعراً حسناً فصيحاً حلواً للذيذا في السمع لطيفاً في القلب .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستمائة

فيها عالت الخوارزمية حين قدموا مع جلال الدين بن خوارزم شاه من بلاد غزنة مقهورين من
التتار إلى بلاد خوزستان ونواحي العراق ، فأفسدوا فيه وحاصروا مدنه ونهبوا قراه . وفيها استعوز
جلال الدين بن خوارزم شاه على بلاد أذربيجان وكثيراً من بلاد الكرج ، وكسر الكرج وهم في
سبعين ألف مقاتل ، قتل منهم عشرين ألفاً من المقاتلة ، واستفحل أمره جداً وعظم شأنه ، وفتح
تفليس قتل منها ثلاثين ألفاً . وزعم أبو شامة أنه قتل من الكرج سبعين ألفاً في المعركة ، وقتل
من تفليس تمام المائة ألف ، وقد اشتغل بهذه الغزوة عن قصد بغداد ، وذلك أنه لما حاصر دقوقا سبه
أهلها ففتحها قسراً وقتل من أهلها خلقاً كثيراً ، وخرب سورها وعزم على قصد الخليفة ببغداد
لأنه فيما زعم عمل على أبيه حتى هلك ، واستولت التتار على البلاد ، وكتب إلى المعظم بن العادل
يستدعيه لقتال الخليفة ويحرضه على ذلك ، فامتنع المعظم من ذلك ، ولما علم الخليفة بقصد
جلال الدين بن خوارزم شاه بغداد انزعج لذلك وحسن بغداد واستخدم الجيوش والأجناد ، أنفق

في الناس ألف ألف دينار، وكان جلال الدين قد بعث جيشاً إلى الكرج فكتبوا إليه أن أدر كنا قبل أن نهلك عن آخرنا، وبغداد ما تفوت، فسار إليهم وكان من أمره ما ذكرنا.

وفيها كان غلاء شديد بالعراق والشام بسبب قلة الأمطار وانتشار الجراد، ثم أعقب ذلك فناء كثير بالعراق والشام أيضاً، فمات بسببه خلق كثير في البلدان، فانا لله وإنا إليه راجعون.

وفاة الخليفة الناصر لدين الله وخلافة ابنه الظاهر

لما كان يوم الأحد آخر يوم من شهر رمضان المعظم من هذه السنة توفي الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله، أبي المظفر يوسف بن المقتدي لأمر الله، أبي عبد الله محمد بن المستظهر بالله، أبي عبد الله أحمد بن المقتدي بأمر الله، أبي القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم بأمر الله، أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله، أبي العباس أحمد بن الموفق أبي أحمد بن محمد المتوكل أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتض بالله أبي العباس أحمد بن الموفق، أبي أحمد بن محمد المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي، أمير المؤمنين، ولد ببغداد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه سنة خمس وسبعين [وخمسمائة]، وتوفي في هذه السنة وله من العمر تسع وستون سنة وشهران وعشرون يوماً، وكانت مدة خلافته سبعة وأربعين سنة إلا شهراً، ولم يرق أحد من الخلفاء العباسيين قبله في الخلافة هذه المدة الطويلة، ولم تطل مدة أحد من الخلفاء مطلقاً أكثر من المحتشم العبيدي، أقام بمصر حاكماً ستين سنة، وقد انتظم في نسبة أربعة عشر خليفة، وولي عهد على ما رأيت، وبوقية الخلفاء العباسيين كلهم من أعمامه وبنى عمه.

وكان مرضه قد طال به وجمهوره من غسار البول، مع أنه كان يجلب له الماء من مراحل عن بغداد ليكون أصفى، وشق ذكره مرات بسبب ذلك، ولم يبق عنه هذا الحذر شيئاً، وكان الذي ولي غسله محبي الدين ابن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي، وصلى عليه ودفن في دار الخلافة، ثم نقل إلى القرب من الرصافة في ثلثي ذي الحجة من هذه السنة، وكان يوماً مشهوداً، قال ابن الساعي: أما سيرته فقد تقدمت في الحوادث، وأما ابن الأثير في كتابه فانه قال: بقي الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلاً من الحركة بالكلية، وقد ذهبت إحدى عينيها الأخرى يبصر بها إبصاراً ضعيفاً، وآخر الأمر أصابه دوسنطارية عشرين يوماً ومات، ووزر له خمسة وزراء، وقد تقدم ذكرهم، ولم يطلق في أيام مرضه ما كان أحدثه من الرسوم الجائرة، وكان قبيل بيع السيرة في رعيته غالياً لهم، فخرّب في أيامه العراق وتفرق أهله في البلاد، وأخذ أموالهم وأملأهم، وكان يفعل الشيء وضده، فمن ذلك أنه عمل دوراً

للافتار في رمضان ودورا لضيافة الحجاج ، ثم أبطل ذلك ، وكان قد أسقط مكوساً ثم أعادها وجعل
جل همه في رمي البندق والطيور المناسب ومراويلات الفتوة . قال ابن الأثير : وإن كان ما ينسبه
المعجم إليه صحيحاً من أنه هو الذي أطعم التتار في البلاد وراسلهم فهو الطامة الكبرى التي يصغر
عندها كل ذنب عظيم . قلت ، وقد ذكر عنه أشياء غريبة ، من ذلك أنه كان يقول للرسول الوافدين
عليه فعلم في مكان كذا كذا ، وفعلتم في الموضع الفلاني كذا ، حتى ظن بعض الناس أو أكثرهم أنه
كان يكشف أو أن جنياً يأتيه بذلك ، والله أعلم .

خلافة الظاهر بن الناصر

لما توفي الخليفة الناصر لدين الله كان قد عهد إلى ابنه أبي نصر محمد هذا ولقبه بالظاهر ،
وخطب له على المنابر ، ثم عزله عن ذلك بأخيه علي ، فتوفي في حياة أبيه سنة ثلث عشرة ، فاحتاج إلى
إعادة هذا لولاية العهد فخطب له ثانياً ، فحين توفي بوبيع بالخلافة ، وعمره يومئذ ثنتان وخمسون سنة ،
فلم يل الخلافة من بني العباس أسن منه ، وكان عاقلاً وقوراً دينا عادلاً محسناً ، رد مظالم كثيرة وأسقط
مكوساً كان قد أحدثها أبوه ، وسار في الناس سيرة حسنة ، حتى قيل : إنه لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز
أعدل منه لو طالت مدته ، لكنه لم يحل إلى الحول ، بل كانت مدته تسعة أشهر أسقط الخراج الماضي
عن الأراضي التي قد تمطلت ، ووضع عن أهل بلدة واحدة وهي يعقوبا سبعين ألف دينار كان أبوه
قد زادها عليهم في الخراج ، وكانت صنجة الخزن تزيد على صنجة البلد نصف دينار في كل مائة إذا
قبضوا وإذا أقبضوا دفعوا بصنجة البلد ، فكتب إلى الديوان [ويل للمطففين الذين إذا اكنالوا على
الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم
الناس لرب العالمين] فكتب إليه بعض الكتاب يقول يا أمير المؤمنين إن تفاوت هذا عن العام
الماضي خمسة وثلاثون ألفاً ، فأرسل ينكر عليه ويقول : هذا يترك وإن كان تفاوته ثلثمائة ألف
وخمسين ألفاً ، رحمه الله . وأمر للقاضي أن كل من ثبت له حق بطريق شرعي يوصل إليه بلا مراجعة ،
وأقام في النظر على الأموال الجردة رجلاً صالحاً واستخلص على القضاء الشيخ العلامة عماد الدين أبا
صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيل في يوم الأربعاء ثامن ذي الحجة ، فكان من
خيار المسلمين ومن القضاة العادلين ، رحمه الله أجمعين . ولما عرض عليه القضاء لم يقبله إلا بشرط
أن يورث ذوى الأرحام ، فقال : أعط كل ذي حق حقه واتق الله ولا تتق سواه ، وكان من عادة
أبيه أن يرفع إليه حراس الدروب في كل صباح بما كان عندهم في الحال من الاجتماعات الصالحة
والطالحة ، فلما ولي الظاهر أمر بتبديل ذلك كله وقال : أي فائدة في كشف أحوال الناس وهناك
أستارهم ؟ فقيل له : إن ترك ذلك يفسد الرعية ، فقال نحن ندعوا الله لهم أن يصلحهم ، وأطلق من كان

في السجن معتقلا على الأموال الديوانية ، ورد عليهم ما كان استخرج منهم قبل ذلك من المظالم وأرسل إلى القاضي بعشرة آلاف دينار يوفى بها ديون من في سجنه من المدينين الذين لا يجدون ولاء ، وفرق في العلماء بقية المائة ألف ، وقد لاهم بعض الناس في هذه التصرفات فقال : إنما فتحت الدكان بعد المصير ، فذروني أعمل صالحا أفضل الخيرة ، فكم مقدار ما بقيت أعيش ؟ ولم تزل هذه سيرته حتى توفي في العام الآتي كما سيأتي . ورخصت الأسعار في أيامه وقد كانت قبل ذلك في غاية الغلاء حتى أنه فيما حكى ابن الأثير أكلت الكلاب والسنانير ببلاد الجزيرة والموصل ، فزال ذلك والحمد لله . وكان هذا الخليفة الظاهر حسن الشكل مليح الوجه أبيض مشربا حلو الشماثل شديد القوى .
ومن توفي فيها من الأعيان أبو الحسن علي الملقب بالملك الأفضل

نور الدين ابن السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب ، كان ولي عهد أبيه ، وقد ملك دمشق بعده مدة سنتين ثم أخذها منه عمه العادل ، ثم كاد أن يملك الديار المصرية بعد أخيه العزيز فأخذها منه عمه العادل أبو بكر ، ثم اقتصر على ملك صرخد فأخذها منه أيضا عمه العادل ، ثم آل به الحال أن ملك سميساط وبها توفي في هذه السنة ، وكان فاضلا شاعرا جيدا الكتابة ، ونقل إلى مدينة حلب فدفن بها بظاهرها . وقد ذكر ابن خلكان أنه كتب إلى الخليفة الناصر لدين الله يشكو إليه عمه أبا بكر وأخاه عثمان وكان الناصر شيعيا مثله :

مولائي إن أبا بكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق على
وهو الذي كان قدولاه * والده * عليهما فاستقام الأمر حين ولي
نخلفناه وحلا عقد بيعته * والأمر بينهما والنص فيه جلي
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي * من الأواخر ملاقي من الأول
الأمير سيف الدين علي

ابن الأمير علم الدين بن سليمان بن جندر ، كان من أكابر الأمراء بحلب ، وله الصدقات الكثيرة ووقف بها مدرستين إحداها على الشافعية والأخرى على الحنفية ، وبني الخانات والقناطر وغير ذلك من سبل الخيرات والنفقات رحمه الله .

الشيخ علي الكردي

المولود المقيم بظاهر باب الجابية ، قال أبو شامة : وقد اختلفوا فيه فبعض الدعا شقة يزعم أنه كان صاحب كرامات ، وأنكر ذلك آخرون ، وقالوا ما رآه أحد يصلي ولا يصوم ولا لبس مداسا ، بل كان يدوس النجاسات ويدخل المسجد على حاله ، وقال آخرون كان له تابع من الجن يتحدث على لسانه حكى السبسط عن امرأة قالت جاء خير بموت أمي باللاذقية أنها ماتت وقال لي بعضهم إنها لم تمت ،

قالت فررت به وهو قاعد عند المقابر فوقفت عنده فرفع رأسه وقال لي مانت ملتت إيش تملين ؟ فكان كما قال . وحكى لي عبد الله صاحبي قال صبحت يوماً وما كان معي شيء فاجترت به فدفع إلي نصف درهم وقال : يكتفي هذا للخبز والفت بدبس ، وقال مر يوماً على الخطيب جمال الدين المدولمي فقال له يا شيخ على أكات اليوم كسيرات يا بسة وشربت عليها الماء فكفنتني ، فقال له الشيخ على الكردي وما تطلب نفسك شيئاً آخر غير هذا ؟ قال لا ، قال يا مسلمين من يقنع بكسرة يابسة بحبس نفسه في هذه المقصورة ولا يقضى ما فرضه الله عليه من الحج

الفخر ابن تيمية

محمد بن أبي القاسم بن محمد الشيخ نحر الدين أبو عبد الله بن تيمية الحراني ، عالمها وخطيبها وواعظها ، اشتغل على مذهب الامام أحمد وبرع فيه وبرز وحصل وجع تفسيراً حافلاً في مجلدات كثيرة وله الخطب المشهورة المنسوبة إليه ، وم عم الشيخ محمد الدين صاحب المنتقى في الأحكام ، قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : سمعته يوم جمعة بعد الصلاة وهو يعظ الناس ينشد :

أحباً بنا قد ندرت مقلتي * ما تلتقي بالنوم أو نلتقي
رقباً بقلب مفرغ واعظوناً * على سقام الجسد المحرق
كم تملطوني بليالي آقنا * قد ذهب العمر ولم نلتقي

وقد ذكرنا أنه قدم بغداد حاجاً بعد وفاة شيخه أبي الفرج ابن الجوزي ووعظ بها في مكان وعظه .

الوزير بن شكر

صفي الدين أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الخالق بن شكر ، ولد بالديار المصرية بمدينة بين مصر واسكندرية سنة أربعين وخمسمائة ، ودفن بقربته عند مدرسته بمصر ، وقد وزر الملك العادل وعمل أشياء في أيامه منها تبليط جامع دمشق وأحاط سور المصلى عليه ، وعمل الفوارة ومسجدها وعمارة جامع المزة ، وقد نكب وعزل سنة خمس عشرة وستائة وبقى معزولاً إلى هذه السنة فكانت فيها وفاته ، وقد كان مشكور السيرة ومنهم من يقول كان ظالماً فآله أعلم

أبو إسحاق إبراهيم بن المظفر

ابن إبراهيم بن علي المعروف بابن البندى الواعظ البغدادي ، أخذ الفن عن شيخه أبي الفرج ابن الجوزي وسمع الحديث الكثير ، ومن شعره قوله في الزهد :

ما هدم الدنيا بدار مسرة * فتخوف مكرآ لها وخداعا
بيننا الفتى فيها يسر بنفسه * وبماله يستمتع استمتاعا
حتى سقته من المنية شربة * وحته فيه بعد ذاك رضاعا

فندا بما كسبت يداه رهينة * لا يستطيع لما عرتة دقا
لو كان ينطق قال من تحت الثرى * فليحسن للعمل الفقى ما استطاعا
أبو الحسن علي بن الحسن

الرازي ثم البغدادي الواعظ ، عنده فضائل وله شعر حسن ، فنه قوله في الزهد :
استعدى يافس الموت واسمى * لنجاة فالحازم المستعد
قد تبين أن ليس للحى * خلود ولا من الموت بد
إما أنت مستعيرة ماسو * ف نردين والعواري ترد
أنت تسهين والحوادث لا * تسهو وتلهين والمنايا تجد
لا ترجى البقاء في معدن المو * ت ولا أرضا بها لك ورد
أى ملك في الأرض أم أى حظ * لأمري يحظه من الأرض لحد
كيف يهوى امرؤ لذادة أيا * م عليه الانفاس فيها تعد

البها السنجاري

أبو السعادات أسعد بن محمد بن موسى الفقيه الشافعى الشاعر ، قال ابن خلكان : كان فقيها
وتكلم في الخلاف إلا أنه غلب عليه الشعر ، فأجاد فيه واشتهر بنظمه وخدم به الملوك ، وأخدمهم
الجواز وطاف البلاد ، وله ديوان بالتربة الأشرفية بدمشق ، ومن رقيق شعره ورائقه قوله :

وهواك ما خطر السلو بباله * ولأنت أعلم في الغرام بحاله
ومتى وشى واشي إليك بأنه * سأل هواك فذاك من عذاله
أوليس للكلف المعنى شاهد * من حاله يفنيك عن تساله
جددت نوب سقامه وهنكت سنه * ر غرامه وضمرت حبل وصاله

وهي قصيدة طويلة امتدح فيها القاضى كمال الدين الشهر زورى وله :

فهد أياى على رامة * وطيب أوقانى على حاجر
نكاد للسرعة فى مرها * أولها يعثر بالآخر

وكانت وفاته في هذه السنة عن تسعين سنة رحمه الله عنه وفضله .

عثمان بن عيسى

ابن درباس بن قسر بن جهم بن عبدوس الهذلي الماراني ضياء الدين أخو القاضى صدر الدين
عبد الملك حاكم الديار المصرية في الدولة الصلاحية ، وضياء الدين هذا هو شارح المذهب إلى كتاب
الشهادات في نحو من عشرين مجلدا ، وشرح الدع في أصول الفقه والتنبيه للشيرازي ، وكان بارعا
علما بالمذهب رحمه الله .

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الرسوي

البواريجي ثم البغدادى ، شيخ فاضل له رواية ، ومما أنشده :

ضيقَ المنزقِ الضراعةِ أنا * لو قنعنا بقسمنَا لكفانا

مالنا نعبُدُ المبادِ إذا كان * إلى الله فقرنا وغنا

أبو الفضل عبد الرحيم بن نصر الله

ابن علي بن منصور بن الكيال الواسطي من بيت الفقه والقضاء ، وكان أحد المعدلين

ببغداد ومن شعره :

فتباً لدنيا لا يدومُ نعيمها * تسرّ يسيراً ثم تبدى المساوي

تريك رواء في النقب وزخرفاً * وتسفر عن شوها طعياً عامياً

ومن ذلك قوله :

إن كنتُ بعد الطاعتين تسامحت * بالفحص أجفاني فما أجفاني

أو كنتُ من بعد الأجرة ناظرًا * حسناً بأنساني فما أنساني

الدهرُ مغفورٌ له زلاته * إن عادَ أوطاني على أوطاني

أبو علي الحسن بن علي

ابن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمار بن فهر بن وقاح الياسري نسبة إلى عمار بن

ياسر ، شيخ ببغدادى فاضل ، له مصنفات في التفسير والفرائض ، وله خطب ورسائل وأشعار حسنة

وكان مقبول الشهادة عند الحكام .

أبو بكر محمد بن يوسف بن الطباخ

الواسطي البغدادى الصوفى ، باشر بعض الولايات ببغداد ، ومما أنشده :

ما وهب الله لأمري هبة * أحسن من عقله ومن أدبه

نما جمالُ الفتى فان قددا * ففقدته للحيازة أجل به

ابن يونس شارح التنبيه

أبو الفضل أحمد بن الشيخ كمال الدين أبي الفتح موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن

محمد بن سـمـد بن سـمـيد بن عاصم بن عابد بن كعب بن قيس بن إبراهيم الأربلي الأصل ثم

الموصلى من بيت العلم والرياسة ، اشتغل على أبيه في فنونه وعلومه فبرع وتقدم . وقد درس وشرح

التنبيه واختصر إحياء علوم الدين للغزالي مرتين صغيراً وكبيراً ، وكان يدرس منه . قال ابن خلكان :

وقد ولى بأربل مدرسة الملك المظفر بعد موت والدي في سنة عشر وستائة ، وكنت أحضر عنده

وأنا صغير ولم أر أحدا يدرس مثله ، ثم صار إلى بلده سنة سبع عشرة ، ومات في يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة عن سبع وأربعين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وستمائة

فيها التقى الملك جلال الدين بن خوارزم شاه الخوارزمي مع الكرج فكسروهم كسرة عظيمة ، وصعد إلى أكبر معاقلتهم تفاح ففتحها عنوة وقتل من فيها من الكفرة وسبي ذراريهم ولم يتعرض لأحد من المسلمين الذين كانوا بها ، واستقر ملكه عليها ، وقد كان الكرج أخذوها من المسلمين في سنة خمس عشرة وخمسمائة ، وهي بأيديهم إلى الآن حتى استنقذها منهم جلال الدين هذا ، فكان فتحاً عظيماً والله المنة . وفيها سار إلى خلاط ليأخذها من نائب الملك الأشرف فلم يتمكن من أخذها وقاله أهلها قتالا عظيماً فرجع عنهم بسبب اشتغاله بعصيان نائبه بمدينة كرمان وخلافه له ، فسار إليهم وتركهم . وفيها اصطحب الملك الأشرف مع أخيه المعظم وسار إليه إلى دمشق ، وكان المعظم ممالئاً عليه مع جلال الدين وصاحب إربل وصاحب مازدين وصاحب الروم ، وكان مع الأشرف أخوه الكامل وصاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ ، ثم استمال أخاه المعظم إلى ناحيته يقوى جانبه . وفيها كان قتال كبير بين إبراش إنطاكية وبين الأرمن ، وجرت خطوب كثيرة بينهم وفيها أوقع الملك جلال الدين بالتركان الإيوانية بأساً شديداً ، وكانوا يقطعون الطارق على المسلمين .

وفيها قدم محيي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين بن الجوزي من بغداد في الرسالة إلى الملك المعظم بدمشق ، ومعه الخلع والتشريف لأولاد العادل من الخليفة الظاهر بأمر الله ، ومضمون الرسالة نهي عن موالاة جلال الدين بن خوارزم شاه ، فانه خارجي من عزمه قتال الخليفة وأخذ بغداد منهم ، فأجابه إلى ذلك وركب القاذي محيي الدين بن الجوزي إلى الملك الكامل بالديار المصرية ، وكان ذلك أول قدمه إلى الشام ومصر ، وحصل له جوائز كثيرة من الملوك ، منها كان بناء مدرسته الجوزية بالشبابين بدمشق . وفيها ولي تدريس الشبلية بالسفح شمس الدين محمد بن قزغلي سبط ابن الجوزي بمرسوم الملك المعظم ، وحضر عنده أول يوم انقضاء والأعيان .

وفاة الخليفة الظاهر وخلافة ابنه المستنصر

كانت وفاة الخليفة رحمه الله يوم الجمعة ضحى الثالث عشر من رجب من هذه السنة ، أعني سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، ولم يعلم الناس بموته إلا بعد الصلاة ، فدعاه الخطباء يومئذ على المنابر على عادتهم فكانت خلافته تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وعمره اثنتان وخمسون سنة ، وكان من أجود بني العباس وأحسنهم سيرة وسريرة ، وأكثرهم عطاء وأحسنهم منظرًا ورواء ، ولو طالت مدته لصلحت الأمة صلاحاً كثيراً على يديه ، ولكن أحب الله تربيته وإزلافه لديه ، فاختر له ما عنده وأجرل له إحساناً

ورفضه ، وقد ذكرنا ما اعتمد به في أول ولايته من إطلاق الأموال الديوانية ورد المظالم وإسقاط المكوس ، وتخفيف الخراج عن الناس ، وأداء الديون عن محجز عن أدائها ، والاحسان إلى العلماء والفقراء وتولية ذوى الديانة والأمانة ، وقد كان كتب كتابا لولاء الرعية فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، اعلوا أنه ليس إيماننا إيمالا ، ولا إغضاؤنا احتمالا ، ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملا ، وقد غفرنا لكم ما سلف من إخراج البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح الشريعة ، وإظهار الباطل الجلى في صورة الحق الخفى ، حيلة ومكيده ، وتسمية الاستئصال والاجتياح استيفاء واستندرا كالأغراض انتهزتم فرصها مخنسة من برائن ليث باسل ، وأنياب أسد مهيب ، تنفقون بألفاظ مختلفة على معنى واحد ، وأنتم أمناؤه وثقاته فتنبلون رأيه إلى هواكم ، وتمزجون باطلكم بحقه ، فيطيعكم وأنتم له عاصون ، وبواقفكم وأنتم له مخالفون والآن قد بدل الله سبحانه بخوفكم أمنا ، وبفقركم غنى ، وبباطلكم حقا ، ورزقكم سلطانا يقبل العثرة ، ولا يؤاخذ إلا من استمر ، يأمركم بالعدل وهو يريده منكم ، وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم ، يخاف الله تعالى فيخوفكم مكره ، ويرجو الله تعالى ويرغبكم في طاعته فان سلكتم مسالك خلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه ، وإلا هلكتم والسلام . » ووجد في داره رقايع مخنومة لم يفتحها ستراً للناس ودرءاً عن أعراضهم رحمه الله ، وقد خلف من الأولاد عشرة ذكورا وإنافا ، منهم ابنه الأكبر الذى بويج له بالخلافة من بعده أبو جعفر المنصور ، ولقب بالمستنصر بالله ، وفصله الشيخ محمد الخياط الواعظ ، ودفن في دار الخلافة ، ثم نقل إلى الترب من الرصافة .

خلافة المستنصر بالله العباسي

أمير المؤمنين أبي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر أحمد ، بويج بالخلافة يوم مات أبوه يوم جمعة ثالث عشر رجب من هذه السنة ، سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، استدعوا به من التاج فبايعه الخاصة والعامة من أهل العقد والحل ، وكان يوما مشهودا ، وكان عمره يومئذ خمسا وثلاثين سنة وخمسة أشهر وأحد عشر يوما ، وكان من أحسن الناس شكلا وأبهام منظرا ، وهو كما قال القائل :

كأن الثريا عقلت في جبينه • وفي خده الشمرى وفي وجهه القمر

وفي نسبه الشريف خمسة عشر خليفة ، منهم خمسة من آبائه ولوا نسقا ، وتلقى هو الخلافة عنهم ورائة كبرا عن كابر ، وهذا شيء لم يتفق لأحد من الخلفاء قبله ، وصار في الناس كسيرة أبيه الظاهر في الجود وحسن السيرة والاحسان إلى الرعية ، وبنى المدرسة الكبيرة المستنصرية التي لم تبين مدرسة في الدنيا مثلها ، وسيأتى بيان ذلك في موضعه إن شاء الله ، واستمر أرباب الولايات الذين كانوا في عهد أبيه على ما كانوا عليه ، ولما كان يوم الجمعة المقبلة خطب للإمام المستنصر بالله على المنابر ونثر الذهب والفضة عند ذكر اسمه ، وكان يوما مشهودا ، وأنشد الشعراء المدائح والمراثي ، وأطلقت لهم

انطلق والجواز ، وقدم رسول من صاحب الموصل يوم غرة شعبان من الوزير ضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن الأثير ، فيها التهنئة والتعزية بعبارة فصيحة بليغة .

ثم إن المستنصر بالله كان يواظب على حضور الجمعة راكبا ظاهراً للناس ، وإنما معه خادمان وراكب دار ، وخرج مرة وهو راكب فسمع ضجة عظيمة فقال : ما هذا ؟ ف قيل له التأذين ، فترجل عن مركوبه وسعى ماشياً ، ثم صار يمدن المشى إلى الجمعة رغبة في التواضع والخشوع ، ويجلس قريباً من الامام ويستمع الخطبة ، ثم أصلح له المطبق فكان يمشى فيه إلى الجمعة ، وركب في الثاني والعشرين من شعبان ركوباً ظاهراً للناس عامة ، ولما كانت أول ليلة من رمضان تصدق بصداقات كثيرة من الدقيق والغنم والنققات على العلماء والفقراء والمحاويج ، إعانة لهم على الصيام ، وتقوية لهم على القيام . وفي يوم السابع والعشرين من رمضان نقل تابوت الظاهر من دار الخلافة إلى التربة من الرصافة ، وكان يوماً مشهوداً ، وبثت الخليفة المستنصر يوم العيد صدقات كثيرة وإنعاما جزيلاً إلى الفقهاء والصوفية وأئمة المساجد ، على يدى محي الدين ابن الجوزى . وذكر ابن الأثير أنه كانت زلزلة عظيمة في هذه السنة ، هدمت شيئاً كثيراً من القرى والقلاع ببلادهم ، وذكر أنه ذبح شاة بسلام فوجد لحماً مرا حتى رأسها وأكارعها [ومعاليقها وجميع أجزائها] .

ومن توفى فيها من الأعيان بعد الخليفة الظاهر كما تقدم :

الجمال المصري

يونس بن بدران بن فيرور جمال الدين المصري ، قاضى القضاة في هذا الحين ، اشتغل وحصل وبرع واختصر كتاب الأم للإمام الشافعى ، وله كتاب مطول في الفرائض ، وولى تدريس الأمانة بعد النقي صالح الضرير ، الذى قتل نفسه ، ولاء إياه الوزير صفى الدين بن شكر ، وكان معتقياً بأمره ثم ولى وكالة بيت المال بدمشق ، وترسل إلى الملوكة والخلفاء عن صاحب دمشق ، ثم ولاء المعظم قضاء القضاة بدمشق بعد عزله الزكى ابن الزكى ، وولاه تدريس العادلية الكبيرة ، حين كمل بناؤها فكان أول من درس بها وحضره الأعيان كما ذكرنا . وكان يقول أولاً درساً في التفسير حتى أكل التفسير إلى آخره ، ويقول درس الفقه بعد التفسير ، وكان يعتمد في أمر إثبات السجلات اعتماداً حسناً ، وهو أنه كان يجلس في كل يوم الجمعة بكرة ويوم الثلاثاء ويستحضر عنده في إيوان العادلية جميع شهود البلدة ، ومن كان له كتاب يقبته حضر واستدعى شهوده فأدوا على الحاكم وثبت ذلك سريعاً ، وكان يجلس كل يوم الجمعة بعد العصر إلى الشباك الكمال بمشهد عثمان فيحكم حتى يصلى المغرب ، وربما مكث حتى يصلى العشاء أيضاً ، وكان كثير المذاكرة للعلم كثير الاشتغال حسن الطريقة ، لم ينقم عليه أنه أخذ شيئاً لأحد . قال أوشامة : وإنما كان ينقم عليه أنه كان يشير على

بعض الورثة بمصالحة بيت المال ، وأنه استناب ولده التاج محمدا ولم يكن مرضى الطريقة ، وأما هو فكان عفيفا في نفسه زهأ مهيباً . قال أبو شامة : وكان يدعى أنه قرشي شيبى فتكلم الناس فيه بسبب ذلك ، وتولى القضاء بعده قحس الدين أحمد بن الخليل الجويني . قلت : وكانت وفاته في ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن بداره التي في رأس درب الريحان من ناحية الجامع ، ولترتبه شباك شرق المدرسة الصدرية اليوم ، وقد قال فيه ابن عنين وكان هجاء .

ما أقصر المصير في فعله • إذ جعل التربة في داره

أراح للأحياء من رجوه • وأبعد الأموات من ناره

المعتمد والي دمشق

المبارز إبراهيم المعروف بالمعتمد والي دمشق ، من خيار الولاة وأعفهم وأحسنهم سيرة وأجودهم سريرة ، أصله من الموصل ، وقدم الشام فخدم فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب ، ثم استنابه البدر مودود أخو فروخ شاه ، وكان شحنة دمشق ، فخدمت سيرته في ذلك ، ثم صار هو شحنة دمشق أربعين سنة ، فجرت في أيامه عجائب وغرائب ، وكان كثير الستر على ذوى الهيئات ، ولا سيما من كان من أبناء الناس وأهل البيوتات ، واتفق في أيامه أن رجلا حائكا كان له ولد صغير في آذانه حلق فعدا عليه رجل من جيرانهم فقتله غيلة وأخذ ما عليه من الحلى ودفنه في بعض المقابر ، فاشتكوا عليه فلم يقر ، فبكت والدته من ذلك وسألت زوجها أن يطلقها ، فطلقها فذهبت إلى ذلك الرجل وسألته أن يزوجها وأظهرت له أنها أحبه فتزوجها ، ومكثت عنده حيناً ، ثم سأله في بعض الأوقات عن ولدها الذي اشتكوا عليه بسببه فقال : نعم أنا قتله . فقالت أشتى أن ترى قبره حتى أنظر إليه ، فذهب بها إلى قبر خشنكاشة ففتحه فنظرت إلى ولدها فاستمبرت وقد أخذت معها سكيناً أعدتها لهذا اليوم ، ففصرته حتى قتله ودفنته مع ولدها في ذلك القبر ، فجاء أهل المقبرة فحملوها إلى الوالي المعتمد هذا فسالها فذكرت له خبرها ، فاستحسن ذلك منها وأطلقها وأحسن إليها ، وحكى عنه السبط قال بينما أنا يوما خارج من باب الفرج وإذا برجل يحمل طبل وهو سكران فأمرت به ففصره الحد ، وأمرتهم فكسروا الطبل ، وإذا ذكوة كبيرة جدا فشقوقها [فاذا فيها خر] وكان العادل قد منع أن يمصر خر ويحمل إلى دمشق شيء منه بالكلية ، فكان الناس يتحولون بأنواع الحيل ولطائف المكر ، قال السبط فسألته من أين علمت أن في الطبل شيئا . قال رأيته يمشى ترجف سيقانه ففكرت أنه يحمل شيئا ثقيلا في الطبل . وله من هذا الجنس غرائب ، وقد عزله الممظم وكان في نفسه منه وسجنه في القلعة نحو من خمس سنين ، ونادى عليه في البلاد فلم يجبه أحد ذكر أنه أخذ منه حبة خردل ، ولما مات رحمه الله دفن بترتبه المجاورة لمدرسة أبي عمر من شاما قبل السوق ، وله عند تربته مسجد

يعرف به رحمه الله . واقف الشبلية التي بطريق الصالحية

شبل الدولة كافور الحسامي نسبة إلى حسام الدين محمد بن لاجين ، ولد ست الشام ، وهو الذي كان مستحفا على عمارة الشامية البرانية لمولاه ست الشام ، وهو الذي بنى الشبلية للحنفية والحنافاة على الصوفية إلى جانبها ، وكانت منزله ، ووقف القناة والمصنع والسباط ، وفتح للناس طريقا من عند المقبرة غربى الشامية البرانية إلى طريق عين الكرش ، ولم يكن الناس لهم طريق إلى الجبل من هناك ، إنما كانوا يسلكون من عند مسجد الصفي بالمقبية ، وكانت وفاته في رجب ودفن إلى جانب مدرسته ، وقد جمع الحديث على الكندى وغيره رحمه الله تعالى

واقف الرواحية بدمشق وحلب

أبو القاسم هبة الله المعروف بابن رواحة ، كان أحد التجار ، وفي الثروة والمقدار ومن المعدلين بدمشق ، وكان في غاية الطول والعرض ولا لحية له ، وقد ابنتى المدرسة الرواحية داخل باب الفراديس ووقفها على الشافعية ، وفوض نظرها وتدريسها إلى الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهر زورى ، وله بحلب مدرسة أخرى مثلها ، وقد انقطع في آخر عمره في المدرسة التي بدمشق وكان يسكن البيت الذي في إيوانها من الشرق ، ورغب فيما بعد أن يدفن فيه إذا مات فلم يمكن من ذلك ، بل دفن بمقابر الصوفية ، وبعد وفاته شهد على الدين ابن عربي الطائي الصوفى ، وتقى الدين خزعل النحوى المصرى ثم المقدسى إمام مشهد ، على شهدا على ابن رواحة بأنه عزل الشيخ تقي الدين عن هذه المدرسة ، فجرت خطوب طويلة ولم ينتظم ما راماه من الأمر ، ومات خزعل في هذه السنة أيضاً فبطل ما سلكوه .

أبو محمد محمود بن مودود بن محمود

البلدجى الحنفى الموصلى ، وله بها مدرسة تعرف به ، وكان من أبناء الترك ، وصار من مشايخ العلماء وله دين متين وشعر حسن جيد ، فنه قوله :

مَنْ ادَّعَى أَنْ لَهُ حَالَةً * تُخْرِجُهُ عَنْ مَنَهِجِ الشَّرْعِ
فَلَا تُكُونَنَّ لَهُ صَاحِبًا * فَإِنَّهُ خُرَّةٌ بِلَا قَفَرٍ

كانت وفاته بالموصل في السادس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وله نحو من ثمانين سنة .

ياقوت ويقال له يعقوب بن عبدالله

نجيب الدين متولى الشيخ تاج الدين الكندى ، وقد وقف إليه الكتب التي بالخزانة بالزاوية الشرقية الشمالية من جامع دمشق ، وكانت سبعمائة وإحدى وستين مجلداً ، ثم على ولده من بعده ثم على العلماء فتممحت هذه الكتب وبيع أكثرها ، وقد كان ياقوت هذا لديه فضيلة وأدب وشعر جيد ، وكانت وفاته ببغداد في مستهل رجب ، ودفن بمقبرة الخيزران بالقرب من مشهد أبي حنيفة :

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وستائة

فيها كانت عامة أهل تفلّيس الكرج فجاءوا إليهم فدخلوها فقتلوا العامة والخاصة ، ونهبوا وسبوا وخرّبوا وأحرقوا ، وخرجوا على حمية ، وبلغ ذلك جلال الدين فسار سريماً ليذكرهم فلم يدرهم . وفيها قتلت الاسماعيلية أميراً كبيراً من نواب جلال الدين بن خوارزم شاه ، فسار إلى بلادهم فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وخرّب مدينتهم وسبى ذراريهم ونهب أموالهم ، وقد كانوا قبّحهم الله من أكبر العون على المسلمين ، لما قدم التتار إلى الناس ، وكانوا أضّر على الناس منهم .

وفيها تواقع جلال الدين وطائفة كبيرة من التتار فهزموهم وأوسعهم قتلاً وأسراً ، وساق وراءهم أياماً فقتلهم حتى وصل إلى الرى فبلغه أن طائفة قد جاءوا لقصدته فأقام يثبطهم ، وكان من أمره وأمرهم ما سيأتي في سنة خمس وعشرين . وفيها دخلت عساكر الملك الأشرف بن العادل إلى أذربيجان فلكوا منها مدناً كثيرة وغنموا أموالاً جزيلة ، وخرجوا معهم بزوجة جلال الدين بنت طغرل ، وكانت تبغضه وتماديته ، فأنزلوها مدينة خلّاط وسيأتي ما كان من خبرهم في السنة الآتية . وفيها قدم رسول الأنبور ملك الفرنج في البحر إلى المعظم يطلب منه ما كان فتحه عمه السلطان الملك الناصر صلاح الدين من بلاد السواحل ، فأعظم لهم المعظم في الجواب وقال له : قل لصاحبك ما عندي إلا السيف والله أعلم . وفيها جهز الأشرف أخاه شهاب الدين غازي إلى الحج في محمل عظيم يحمل ثقله ستائة جبل ، ومعه خمسون هجيناً ، على كل هجين مملوك ، فسار من ناحية العراق وجاءته هدايا من الخليفة إلى أثناء الطريق ، وعاد على طريقه التي حج منها . وفيها ولي قضاء القضاة بيفداد نجم الدين أبو المعالي عبد الرحمن بن مقبل الواسطي ، وخاع عليه كما هي عادة الحكام ، وكان يوماً مشهوداً . وفيها كان غلاء شديد ببلاد الجزيرة وقل اللحم حتى حكي ابن الأثير أنه لم يذبح بمدينة الموصل في بعض الأيام سوى خروف واحد في زمن الربيع ، قال : وسقط فيها عاشر أذار تلج . كثير بالجزيرة والعراق مرتين فأهلك الأزهار وغيرها ، قال : وهذا شيء لم يمهّد مثله ، والمعجب كل المعجب من العراق مع كثرة حره كيف وقع فيه مثل هذا .

جنكيز خان

ومن توفي فيها من الأعيان

السلطان الأعظم عند التتار والد ملوكهم اليوم ، ينتسبون إليه و من عظم القان إنما يريد هذا الملك وهو الذي وضع لهم السياسة ^(١) التي يتحاكون إليها ، ويحكمون بها ، وأكثرها مخالف لشرائع الله تعالى وكتبه ، وهو شيء اقترحه من عند نفسه ، وتبعوه في ذلك ، وكانت تزعم أمه أنها حملته من شعاع الشمس ، فلهذا لا يعرف له أب ، والظاهر أنه مجهول النسب ، وقد رأيت مجلداً جمعه الوزير

(١) السياسة : مركبة من « سي » بمعنى ثلاثة . و « يسا » بمعنى الترتيب ، ثم حرفها العرب

فقالوا : سياسة .

ببغداد علاء الدين الجويني في ترجمته فذكر فيه سيرته ، وما كان يشتمل عليه من العقل السياسي والكرم والشجاعة والتدبير الجيد للملك والرعايا ، والحروب ، فذكر أنه كان في ابتداء أمره خصيصاً عند الملك أربك خان ، وكان إذ ذاك شاباً حسناً وكان اسمه أولاً ترمجي ، ثم لما عظم سمى نفسه جنكيزخان ، وكان هذا الملك قد قر به وأذناه ، فحسده عظماء الملك وشوا به إليه حتى أخرجه عليه ، ولم يقتله ولم يجد له طريقاً في ذنب يتسلط عليه به ، فهو في ذلك إذ تغضب الملك على مملوكين صغيرين فهربا منه ولجأ إلى جنكيزخان فأكرمهما وأحسن إليهما فأخبراه بما يضمرة الملك أربك خان من قتله ، فأخذ حذره وتجهز بدولة واتبعه طوائف من التتار وصار كثير من أصحاب أربك خان ينفرون إليه ويفدون عليه فيكرمهم ويعطيهم حتى قويت شوكتهم وكثرت جنوده ، ثم حارب بعد ذلك أربك خان فظفر به وقتله واستحوذ على مملكته وملوكه ، وانضاف إليه عدده وعدده ، وعظم أمره وبعد صيته وخضعت له قبائل الترك ببلاد طماج كلها حتى صار يركب في نحو ثمانمائة ألف مقاتل ، وأكثر القبائل قبيلته التي هومنها يقال لهم قيان ، ثم أقرب القبائل إليه بعدد قبيلتان كبيرتا العدد وهما أزان وقنقوران وكان يصطاد من السنة ثلاثة أشهر والباقي للحرب والحكم . قال الجويني : وكان يضرب الحلقة يكون ما بين طرفيها ثلاثة أشهر ثم تتضايق فيجتمع فيها من أنواع الحيوانات شيء كثير لا يحصى كثرة ، ثم نشبت الحرب بينه وبين الملك علاء الدين خوارزم شاه صاحب بلاد خراسان والعراق وأذربيجان وغير ذلك والأقاليم والملك ، فقهره جنكيزخان وكسره وغلبه وسلبه ، واستحوذ على سائر بلاده بنفسه وبأولاده في أيسر مدة كما ذكرنا ذلك في الحوادث ، وكان ابتداء ملك جنكيزخان سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وكان قتاله لخوارزم شاه في حدود سنة ست عشرة وستائة ، ومات خوارزم شاه في سنة سبع عشرة كما ذكرنا ، فاستحوذ حينئذ على الممالك بلا منازع ولا ممانع ، وكانت وفاته في سنة أربع وعشرين وستائة فجعلوه في تابوت من حديد وربطوه بسلاسل وعلقوه بين جبلين هنالك وأما كتابه الياسا فانه يكتب في مجلدين بخط غليظ ، ويحمل على بعير عندهم ، وقد ذكر بعضهم أنه كان يصعد جبلاً ثم ينزل ثم يصعد ثم ينزل مراراً حتى يعي ويقع مغشياً عليه ، ويأمر من عنده أن يكتب ما يلقى على لسانه حينئذ ، فان كان هذا هكذا فالظاهر أن الشيطان كان ينطق على لسانه بما فيها . وذكر الجويني أن بعض عبادهم كان يصعد الجبال في البرد الشديد لعبادة فسمع قائلاً يقول له إننا قد ملكنا جنكيزخان وذريته وجه الأرض قال الجويني فشايخ المغول يصدقون بهذا يأخذونه مسلماً .

ثم ذكر الجويني تنقبا من الياسا من ذلك : أنه من زنا قتل ، محصنا كان أو غير محصن ، وكذلك من لاط قتل ، ومن تعمد الكذب قتل ، ومن سحر قتل ، ومن فحش قتل ، ومن دخل بين اثنين يختصمان فأعلن أحدهما قتل ، ومن بال في الماء الواقف قتل ، ومن انغمس فيه قتل ، ومن أطعم أسيراً

أو سقاء أو كساء بغير إذن أهله قتل ، ومن وجد هارباً ولم يردده قتل ، ومن أطمع أسيراً أوردى إلى أحد شيئا من الماء قتل ، بل يسأله من يده إلى يده ، ومن أطمع أحداً شيئاً فليأكل منه أولاً ولو كان المَطْعوم أميراً لا أسيراً ، ومن أكل ولم يطعم من عنده قتل ، ومن ذبح حيواناً ذبح مثله بل يشق جوفه و يقتناول قلبه بيده يستخرجه من جوفه أولاً . وفي ذلك كله مخالفة لشرائع الله المتزلة على عباده الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر ، فكيف بمن تحاكم إلى الياسا وقسمها عليه ؟ من فعل ذلك كفر باجماع المسلمين . قال الله تعالى [ألحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون] وقال تعالى [فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلووا تسلياً] صدق الله العظيم

ومن آدابهم : الطاعة للسلطان غاية الاستطاعة ، وأن يمرضوا عليه أبقارهم الحسان ليختار لنفسه ومن شاء من حاشيته ما شاء منهم ، ومن شأنهم أن يخاطبوا الملك باسمه ، ومن مرقوم يأكلون فله أن يأكل معهم من غير استئذان ولا يتخطى موقد النار ولا طبق الطعام ، ولا يقف على أسكفة الخركاه ولا يفسلون ثيابهم حتى يبدو وسطها ، ولا يكافون العلماء من كل ما ذكر شيئا من الجنائيات ، ولا يتعرضون لمال ميت ، وقد ذكر علاء الدين الجويني طرقاً كثيرة من أخبار جنكيزخان ومكارم كان يفعلها لسجيته وما أداه إليه عقله وإن كان مشركاً بالله كان يعبد معه غيره ، وقد قتل من الخلائق ما لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم ، ولكن كان البداءة من خوارزم شاه ، فانه لما أرسل جنكيزخان نجاراً من جهته معهم بضائع كثيرة من بلاده فأتوها إلى إيران قتلهم فأتبها من جهة خوارزم شاه ، وهو والد زوجة كشلي خان ، وأخذ جميع ما كان معهم ، فأرسل جنكيزخان إلى خوارزم شاه يستعلمه هل وقع هذا الأمر عن رضاه أم أنه لا يعلم به ، فأنكره وقال له فيما أرسل إليه : من المهود من الملوك أن التجار لا يقتلون لأنهم عمارة الأقاليم ، وهم الذين يحملون إلى الملوك ما فيه التحف والأشياء النفيسة ، ثم إن هؤلاء التجار كانوا على دينك قتلهم فأتبك ، فان كان أمراً أمرت به طلبنا بدمائهم ، وإلا فانت تنكره وتقتص من فأتبك . فلما سمع خوارزم شاه ذلك من رسول جنكيزخان لم يكن له جواب سوى أنه أمر بضرب عنقه فأساء التدبير ، وقد كان خرق وكبرت سنه ، وقد ورد الحديث « اتركوا الترك ما تركوكم » فلما بلغ ذلك جنكيزخان تجهز لقتاله وأخذ بلاده ، فكان بقدر الله تعالى ما كان من الأمور التي لم يسمع بأغرب منها ولا أبشع ، فما ذكره الجويني أنه قدمه ببعض الفلاحين بالصيد ثلاث بطيخات فلم يتفق أن عند جنكيزخان أحد من الخزندارية ، فقال لزوجته خاتون أعطيه هذين القرطين اللذين في أذنك ، وكان فيهما جوهرتان نفستان جداً ، فشحت المرأة بهما

وقالت : أنظره إلى غد ، فقال إنه يبيت هذه الليلة مقلقل الخاطر ، وربما لا يجعل له شيء بعد هذا ، وإن هذين لا يمكن أحدهما إذا اشتراها إلا جاء بهما إليك فأنزعتهما فدفعتهما إلى الفلاح فطار عقله بهما وذهب بهما فباعهما لأحد التجار بألف دينار ، ولم يعرف قيمتهما ، فحملهما التاجر إلى الملك فردهما على زوجته ، ثم أنشد الجويني عند ذلك :

ومن قال إن البحر والقطر أشبهها * نداهُ فقد أثنى على البحر والقطر

قالوا : واجتاز يوماً في سوق فرأى عند بقال عناباً فأعجبه لونه ومالت نفسه إليه فأمر الحاجب أن يشتري منه ببالس ، فاشتري الحاجب ربع بالس ، فلما وضعه بين يديه أعجبه وقال : هذا كله ببالس ؟ قال وبقى منه هذا - وأشار إلى ما بقى معه من المال - فغضب وقال : من يجد من يشتري منه مثلي يتموا له عشرة وائل . قالوا : وأهدى له رجل جام زجاج من معمول حلب فاستحسنه جنكيزخان فوهن أمره عنده بعض خواصه وقال : خوند هذا زجاج لقيمة له ، فقال : أليس قد حمله من بلاد بعيدة حتى وصل إلينا سالماً ؟ أعطوه مائتي بالس . قال : وقيل له إن في هذا المكان كنزاً عظيماً إن فتحته أخذت منه ما لا جزى بلاه فقال الذي في أيدينا يكفيننا ، ودع هذا يفتحه الناس ويأكلونه فهم أحق به منا ، ولم يتعرض له ^(١) قال واشتهر عن رجل في بلاده يقول أنا أعرف موضع كنز ولا أقول إلا للقان ، وألح عليه الأمراء أن يعلمهم فلم يفعل ، فذكروا ذلك للقان فأحضره على خيل الأولاق - يعني البريد - سريعاً فلما حضر إلى بين يديه سأله عن الكنز فقال : إنما كنت أقول ذلك حيلة لأرى وجهك . فلما رأى تغير كلامه غضب وقال له : قد حصل لك ما قلت ، وورده إلى موضعه سالماً ولم يعطه شيئاً . قال : وأهدى له إنسان رمانة فكسرها وفرق جها على الحاضرين وأمر له بعدد جها ببالس ثم أنشد :

فلذلك تزدحم الوفودُ ببابه * مثل ازدحام الخبر في الرمان

قال : وقدم عليه رجل كافر يقول رأيت في النوم جنكيزخان يقول قل لابني يقتل المسلمين ، فقال له هذا كذب ، وأمر بقتله ^(٢) . قال وأمر بقتل ثلاثة قد قضت الياسا بقتلهم ، فاذا امرأة تبكي

(١) وجد بهامش التركة ما نصه : « هذا منقول عن ابنه قان الذي قام مقامه ، ولعله هو الصحيح لأن قان هذا المنسوب إلى السكرم الجبلي العظيم والسخاء المفرط ، ويحكى عنه حكايات عظيمة في هذا الشأن . وأما أبوه جنكيزخان فإنه مترسط في الجود بل وفي سائر سجايده وأخلاقه وأفعاله إلا في أمر سفك الدماء قبحه الله تعالى . (٢) فيه تخليط والصحيح أن أعرابياً جاء إلى قان وقال له : رأيت في النوم أباك جنكيزخان فقال لي : قل لابني قان يقتل المسلمين ، وكان قان عميل إلى المسلمين ، مخالفاً لأهل بيته ، فسأل الرجل : هل تعرف اللغة المغولية ؟ فقال : لا . فقال الملك له : أنت كاذب لأن أبي ما كان يعرف من اللغات ودرس غير المغولية ، فأمر بضرب عنقه وأراح المسلمين من كيده .

وتلطم . فقال : ماهذه ؟ أحضروها ، فقالت : هذا ابني ، وهذا أخى ، وهذا زوجى ، فقال اختارى واحداً منهم حتى أطلقك لك ، فقالت : الزوج يحبى مثله ، والابن كذلك ، والأخ لا عوض له ، فاستحسن ذلك منها وأطلقت الثلاثة لها . قال : وكان يحب المصارعين وأهل الشطارة ، وقد اجتمع عنده منهم جماعة ، فذكر له إنسان بخراسان فأحضره فصارع جميع من عنده ، فأكرمه وأعطاه وأطلق له بنتاً من بنات الملوك حسناء . فمكثت عنده مدة لا يتعرض لها ، فاتفق بحبيثها إلى الازدوا فجعل السلطان يمازحها ويقول : كيف رأيت المستعرب ؟ فذكرت له أنه لم يقربها ، فتمجب من ذلك وأحضره فسأله عن ذلك فقال : ياخوند أنا إنما حظيت عندك بالشطارة ومتى قربتها نقصت منزلي عندك ، فقال لا بأس عليك وأحضر ابن عم له وكان مثله ، فأراد أن يصارع الأول فقال السلطان : أنما قرابة ولا يليق هذا بينكما وأمر له بمال جزيل .

قال : ولما احتضر أوصى أولاده بالاتفاق وعدم الافتراق ، وضرب لهم في ذلك الأمثال ، وأحضر بين يديه نشاباً وأخذسهما أعطاه لواحد منهم فكسره ، ثم أحضر حزمة ودفعها إليهم مجموعة فلم يطبقوا كسرها ، فقال : هذا مثلكم إذا اجتمعتم واتفقتم ، وذلك مثلكم إذا انفردتم واختلقتهم ، قال : وكان له عدة أولاد ذكور وإناث منهم أربعة هم عظماء أولاده أكبرهم يوسى وهريول وباتو وبركة وتركجار ، وكان كل منهم له وظيفة عنده . ثم تكلم الجويني على ملك ذريته إلى زمان هو لا كوخان ، وهو يقول في اسمه يادشاه زاره هو لا كو ، وذكر ما وقع في زمانه من الأوابد والأموار المعروفة المزعجة كما بسطناه في الحوادث والله أعلم .

السلطان الملك المعظم

عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ، ملك دمشق والشام ، كانت وفاته يوم الجمعة سلخ ذي القعدة من هذه السنة ، وكان استقلاله بملك دمشق لما توفي أبوه سنة خمس عشرة ، وكان شجاعاً باسلاً عالماً فاضلاً ، اشتغل في الفقه على مذهب أبي حنيفة على الحصري مدرس النورية ^(١) ، وفي اللغة والنحو على التاج السكندی ، وكان محفوظه مفصل الزخشرى ، وكان يجيز من حفظه ثلاثين ديناراً وكان قد أمر أن يجمع له كتاب في اللغة يشمل صحاح الجوهري والجمهرة لابن دريد والتهذيب للزهرى وغير ذلك ، وأمر أن يرتب له مسند الامام أحمد ، وكان يحب العلماء ويكرمهم ، ويجهت في متابعة الخير ويقول أنا على عقيدة الطحاوى ، وأوصى عند وفاته أن لا يكفن إلا في البياض ، وأن يلحد له ويدفن في الصحراء ولا يبنى عليه ، وكان يقول : واقعة دمياط أذخرها عند الله تعالى وأرجو أن يرحمى بها . يعنى أنه أبلى بها بلاء حسناً - رحمه الله تعالى ، وقد جمع له بين الشجاعة والبراعة والعلم ومحبة أهله ، وكان يحبى في كل جمعة إلى تربة والده فيجلس قليلاً ثم إذا ذكر المؤذنون ينطلق إلى تربة عمه صلاح الدين

(١) وهو مؤلف كتاب « السهم المصيب في الرد على الخطيب » فيما ذكره في تاريخ بغداد في

ترجمة الامام أبي حنيفة رحمه الله .

فيمضى فيها الجمعة ، وكان قليل التعاطف ، يركب في بعض الأحيان وحده ثم يلحقه بعض غلمانه سوفا .
وقال فيه بعض أصحابه وهو محب الدين بن أبي السعود البندادى .

لئن غودرت تلك المحاسن في الثرى * بوال فما وجدى عليك ببال
ومذغبت عني ما ظفرت بصاحب * أخى ثقة إلا خطرت ببال
وملك بعده دمشق ولده الناصر داود بن المعظم ، وبإيه الأمراء .

أبو المعالي أسعد بن يحيى

ابن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب الفقيه الشافعى البخارى ، شيخ أديب فاضل
خدير ، له نظام ونثر ظريف ، وله نوادر حسنة وجاوز التسعين . قد استوزره صاحب حماة في وقت
وله شعر رائع أورد منه ابن الساعى قطعة جيدة : فمن ذلك قوله :

وهواك ما خطر السلو بباله * ولأنت أعلم في الغرام بحاله
ففى وثى واش إليك بشأنه * سائل هواك فذاك من أعداله
أو ليس للدنف المعنى شاهدة * من حاله يفنيك عن تسأله
جددت ثوب سقامه وهتكت سمة * رُغرامه ، وصرمت جبل وصاله
بالعجائب من أسير دابة * يفدى الطليق بنفسه وبماله
وله أيضاً : لام العواذل في هواك فأكثروا * هيات ميعاد السلو المحشر
جهلوا مكانك في القلوب وحولوا * لو أنهم وجدوا كوجدى أقصروا
صبراً على عذب الهوى وعذابه * وأخو الهوى أبداً يلام ويعدر^(١)

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد

ابن أحمد بن حمدان الطائى المعروف بالصائغ ، أحد المعيدى بالنظامية ، ودرس بالتفنية ، وكان
عارفاً بالمذهب والفرائض والحساب ، صنف شرحاً للتنبيه . ذكره ابن الساعى .

أبو النجم محمد بن القاسم بن هبة الله التكريتى

الفقيه الشافعى ، تفقه على أبى القاسم بن فضلان ثم أعاد بالنظامية ودرس بغيرها ، وكان يشغل
كل يوم عشرين درساً ، ليس له دأب إلا الاشتغال وتلاوة القرآن ليلاً ونهاراً ، وكان بارعاً كثيراً العلوم ،
قد أتقن المذهب والخلاف ، وكان يفتى في مسألة الطلاق الثلاث بواحدة فتضيظ عليه قاضى القضاة
أبو القاسم عبد الله بن الحسين الدامغانى ، فلم يسمع منه ، ثم أخرج إلى تكريت فأقام بها ، ثم استدعى
إلى بغداد ، فعاد إلى الاشتغال وأعاد قاضى القضاة نصر بن عبد الرزاق إلى إعادته بالنظامية ، وعاد
إلى ما كان عليه من الاشتغال والفتوى والوجاهة إلى أن توفى في هذه السنة رحمه الله تعالى . وهذا

ذكره ابن الساعي . ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستائة

فيها كانت حروب كثيرة بين جلال الدين والتتر ، كسروه غير مرة ، ثم بعد ذلك كله كسره كسرة عظيمة ، وقتل منهم خلقا وأما لا يمحسون ، وكان هؤلاء التتر قد افردوا وعصوا على جنكيزخان فكتب جنكيزخان إلى جلال الدين يقول له : إن هؤلاء ليسوا منا ونحن أبعدناهم ، ولكن سترى منا ما لا قبل لك به . وفيها قدمت طائفة كبيرة من الفرنج من ناحية صقلية قتلوا عكا وصور وحملوا على مدينة صيدا فانتزعوها من أيدي المؤمنين ، وعبروها وقويت شوكتهم ، وجاء الانبرور ملك الجزيرة القبرصية ثم صار قتل عكا تخاف المسلمون من شره وبالله المستعان . وركب الملك الكامل محمد بن العادل صاحب مصر إلى بيت المقدس الشريف فدخله ، ثم سار إلى نابلس تخاف الناصر داود بن المعظم من عمه الكامل ، فكتب إلى عمه الأشرف قدم عليه جريدة ، وكتب إلى أخيه الكامل يستعطفه ويكفه عن ابن أخيه ، فأجابه الكامل بأنى إنما جئت لحفظ بيت المقدس وصونه عن الفرنج الذين يريدون أخذه ، وحاشى الله أن أحاصر أخى أو ابن أخى ، وبعد أن جئت أنت إلى الشام فأنت تحفظها وأنا راجع إلى الديار المصرية ، غشى الأشرف وأهل دمشق إن رجع الكامل أن تمتد أطماع الفرنج إلى بيت المقدس ، فركب الأشرف إلى أخيه الكامل فتبطه عن الرجوع ، وأقاما جميعا هناك جزاءها الله خيرا ، يحوطان جناب القدس عن الفرنج لعنهم الله . واجتمع إلى الملك جماعة من ملوكهم ، كأخيه الأشرف وأخيهما الشهاب غازي بن العادل وأخيهما الصالح إسماعيل بن العادل ، وصاحب حمص أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين ، وغيرهم ، واتفقوا كلمهم على نزع الناصر داود عن ملك دمشق وتسليمها إلى الأشرف موسى . وفيها عزل الصدر التكريتي عن حبة دمشق ومشيجة الشيوخ وولى فيها اثنان غيره .

قال أبو شامة : وفي أوائل رجب توفي الشيخ الصالح الفقيه أبو الحسن علي بن المراكشي المقيم بالمدرسة المالكية ، ودفن بالمقبرة التي وقفها الزين خليل بن زوزان قبلى مقابر الصوفية ، وكان أول من دفن بها رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وستائة

استهلت هذه السنة وملوك بني أيوب مفترقون مختلفون ، قد صاروا أحزابا وفرقا ، وقد اجتمع ملوكهم إلى الكامل محمد صاحب مصر ، وهو مقيم بنواحي القدس الشريف ، قويت نفوس الفرنج لعنهم الله بكفرتهم بمن وفد إليهم من البحر ، وبموت المعظم واختلاف من بعده من الملوك ، فطلبوا من المسلمين أن يردوا إليهم ما كان الناصر صلاح الدين أخذ منهم ، فوقعت المصالحة بينهم وبين الملوك أن يردوا لهم بيت المقدس وحده ، وتبقى بأيديهم بقية البلاد ، ففسلوا القدس الشريف ، وكان

المعظم قد هدم أسواره ، فمعظم ذلك على المسلمين جدا وحصل وهن شديد وإرجاف عظيم ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ثم قدم الملك الكامل فحاصر دمشق وضيق على أهلها فقطع النهار ونهبت الحواصل وغلت الأسعار ، ولم يزل الجنود حولها حتى أخرج منها ابن أخيه صلاح الدين الملك الناصر داود بن المعظم ، على أن يقيم ملكاً بمدينة الكرك والشوبك ونابلس وبرا ما بين النور والبلقاء ويكون الأمير عز الدين أيبك أستاذ دار المعظم صاحب صرخد ، ثم تفايض الأشرف وأخاه الكامل فأخذ الأشرف دمشق وأعطى أخاه حران والرها والرقه ورأس العين وسروج ، ثم سار الكامل فحاصره وكان صاحبها الملك المنصور بن تقي الدين عمر قد توفى وعهد بالأمر من بعده لملي أكبر ولده المظفر محمد ، وهو زوج بنت الكامل ، فاستحوذ على حماة أخوه صلاح الدين فليج أرسلان فحاصره الكامل حتى أنزله من قلعتها وسلمها إلى أخيه المظفر محمد ، ثم سار فسلم البلاد التي تفايض بها عن دمشق من أخيه الملك الأشرف كما ذكرنا ، وكان الناس بدمشق قد اشتغلوا بعلم الأوائل في أيام الملك الناصر داود ، وكان يعاني ذلك وقديما نسبة بعضهم إلى نوع من الانحلال فله أعلم ، فنادى الملك الأشرف بالبلدان أن لا يشتغل الناس بذلك وأن يشتغلوا بعلم التفسير والحديث والفقه ، وكان سيف الدين الأمدى مدرسا بالمرزية فمزله عنها وبقي ملازماً منزله حتى مات في سنة إحدى وثلاثين كما سيأتي .

وفيهما كان الناصر داود قد أضاف إلى قاضي القضاة شمس الدين بن الخولي القاضي محيي الدين يحيى بن محمد بن علي بن الزكي ، فحكم أياما بالشباك ، شرقي باب الكلاسة ، ثم صار الحكم بداره ، مشاركا لابن الخولي .

ومن توفى فيها من الأعيان الملك المسعود اقميس بن الكامل

صاحب العين ، وقد ملك مكة سنة تسع عشرة فأحسن بها المدة ، ونفى الزيدية منها ، وأمنت الطرقات والحجاج ، ولكنه كان مسرفا على نفسه ، فيه عسف وظلم أيضا . وكانت وفاته بمكة ودفن بباب الملى ، محمد السبتي النجار

كان يعمد بعضهم من الأبدال ، قال أبو شامة : وهو الذي بنى المسجد غربى دار الزكاة عن يسار المار في الشارع من ماله ، ودفن بالجبل . وكانت جنازته مشهودة رحمه الله تعالى

أبو الحسن علي بن سالم

ابن يزبك بن محمد بن مقلد العبادى الشاعر من الحديثة ، قدم بغداد مراراً وامتنح المستظهر وغيره ، وكان فاضلا شاعراً يكثر النزل

أبو يوسف يعقوب بن صابر الحراني

ثم البغدادي المنجنيقي ، كان فاضلاً في فنه ، وشاعراً مطبقاً لطيف الشعر حسن المعاني ، قد أورد له ابن الساعي قطعة صالحة ، ومن أحسن ما أورد له قصيدة فيها تمزية عظيمة لجميع الناس وهي :

هل لمن يرتجى البقاء خلودٌ * وسوى الله كل شيء يبيدُ
والذي كان من ترابٍ وإن * عاش طويلاً للتراب يعودُ
فصير الأنام طراً إلى ما * صار فيه آباؤهم والجدودُ
أبن حواء أبن آدم إذا * نهم الخلد والنوى والخلود ؟
أبن هابيل أبن قابيل إذ * ذا لهذا معاند وحسود ؟
أبن نوح ومن نجاة بالفل * لك والعالون طراً فقيد
أسلمته الأيام كالطفل للمو * ت ولم يغب عمره الممدودُ
أبن عاد ؟ بل أبن جنة عاد * أم ترى أبن صالح ونمود ؟
أبن إبراهيم الذي شاد يد * ت الله فهو المعظم المقصودُ
حسدوا يوسف أخاهم فكادو * ومات الحاسد والحسودُ
وسليمان في النبوة والملك * قضى مثل ما قضى داودُ
فقدوا بعد ما أطيع لدا الخلا * ق وهذا له أبن الحديد
وابن عمران بعد آياته التس * ع وشق الخضم فهو صعيد
والمسيح ابن مريم وهو روح الا * ه كادت تقضى عليه اليهودُ
وقضى سيد النبيين والمها * دي إلى الحق أحمد المحمودُ
وبنوه وآله الطاهرو * ن الزهر صلي عليهم المعبودُ
ونجوم السما منتثرات * بعد حين وللهم ركودُ
ولنار الدنيا التي توقد الصخ * ر خود والمار جودُ
وكذا للثرى غداة يوم الذ * س منها تزلزل وهودُ
هذه الامهات فار وترب * وهواء رطب وماء برودُ
سوف يفتى كما فئنا فلا * يبق من الخلق والد ووليدُ
لا الشقي النوى من نوب الايا * م ينجو ولا السعيد الرشيدُ
ومنى سلت المنايا سيوفاً * فالوالى حصيدها والعبيدُ

ومن توفي فيها أبو الفتوح نصر بن علي البغدادي

الفتية الشافعي ويلقب بشعلب ، اشتغل في المذهب والخلاف ومن شعره قوله :

جسي ممي غير أن الروح عندكم * فالجسم في غربته والروح في وطن
فليجبت الناس مني أن لي بدنًا * لا روح فيه ولي روح بلا بدن

أبو الفضل جبرائيل بن منصور

ابن هبة الله بن جبريل بن الحسن بن غالب بن يحيى بن موسى بن يحيى بن الحسن بن غالب بن الحسن بن عمرو بن الحسن بن النعمان بن المنذر المعروف بابن زطينا البغدادي كاتب الديوان بها ، أسلم - وكان نصرانيا - فحسن إسلامه ، وكان من أفصح الناس وأبلغهم موعظة ، ومن ذلك قوله « خير أوقاتك ساعة صفت لله ، وخلصت من الفسكرة لغيره والرجاء لسواه ، وما دمت في خدمة السلطان فلا تغتر بالزمان ، اكفف كفك وامصرف طرفك وأكثر صومك وأقلل نومك يؤمنك ، واشكر ربك بحمد أمرك . وقال : زاد المسافر يقدم على رحيله ، فأعد الزاد تبلغ بلعماد المراد وقال : إلى متى تنمدي في النغلة كأنك قد أمنت عواقب المهلة ، عمر الهمومضى وعمر الشبيبة انقضى ، وما حصلت من ربك على ثقة بالرضا ، وقد انتهى بك الأمر إلى سن التخاذل وزمن التكاسل ، وما حظيت بطائل . وقال : وروحك تخضع وعينك لا تسمع ، وقلبك يخشع ونفسك تجشع ، ونظلم نفسك وأنت لها تتوجع ، وتظهر الزهد في الدنيا وفي الحال تطمع ، وتطلب ما ليس لك بحق وما وجب عليك من الحق لا تدفع ، وتروم فضل ربك وللماعون تمنع ، وتعيب نفسك الامارة وهي عن الله لا ترجع ، وتوقظ الغافلين بانذارك وتتناوم عن سهمك وتهجع ، وتخص غيرك بخيرك ونفسك الفقيرة لا تنفع ، وتقوم على الحق وأنت بالباطل مولع ، وتنتغر في المضايق وطرق النجاة مبيع ، وتهجم على الذنوب وفي المجرمين تشفع وتظهر القناعة بالقليل وبالكثر لا تشبع ، وتعمر الدار الفانية ودارك الباقية خراب بقلع ، وتستوطن في منزل رحيل كأنك إلى ربك لا ترجع ، وتظن أنك بلا رقيب وأعمالك إلى المراقب ترفع ، تقدم على الكبار وعن الصغار تتورع ، وتؤمل القرآن وأنت عن الذنوب لا تقلم ، وترى الأحوال محيطة بك وأنت في ميدان الله ترتع ، وتستبجح أفعال الجهال وباب الجهل تقرع ، وقد آن لك أن تأنف من التعنيف وعن الدنيا ترفع ، وقد سار الخفون وتخلقت فإذا تتوقع . »

وقد أورد ابن الساعي له شعراً حسناً منه :

إن سهرت عينك في طاعة * فذاك خير لك من نوم

أمسك قد فأت بملاتك * فاستدرك الفائت في اليوم

وله إن رباً هداك بعد ضلال * سبل الرشد مستحق للعبادة

فتعبد له فنجدر منه عتقاً • واستند فضلُه بطول الزهادة
وله : إذا تعففت عن حرام • عوضت بالطيب الحلال
فاقنع نجدة في الحرام حلاً • فضلاً من الله ذي الجلال

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستمائة

فيها كانت وقعة عظيمة بين الأشرف موسى بن العادل وبين جلال الدين بن خوارزم شاه ، وكان سببها أن جلال الدين كان قد أخذ مدينة خلاط في الماضي وخرّبها وشرّد أهلها ، وحرّبه علاه الدين كيقياد ملك الروم وأرسل إلى الأشرف يستحثه على القدوم عليه ولو جريدة وحده ، فقدم الأشرف في طائفة كبيرة من عسكر دمشق ، وانضاف إليهم عسكر بلاد الجزيرة ومن تبقى من عسكر خلاط ، فكانوا خمسة آلاف مقاتل ، معهم النخبة الكاملة ، والخيول الهائلة ، فالتقوا مع جلال الدين بأذربيجان وهو في عشرين ألف مقاتل ، فلم يقدّم لهم ساعة واحدة ، ولا صبر فنفقهزروا وانهزموا واتبعوه على الأثر ، ولم يزالوا في طلبهم إلى مدينة خوى وعاد الأشرف إلى مدينة خلاط فوجدوها خاوية على عروشها ، فهدّدها [وأطدها ، ثم تصالح جلال الدين وعاد إلى مستقر ملكه حرسها الله] (١) وفيها تسلم الأشرف قلعة بعلبك من الملك الأجدد بهرام شاه بعد حصار طويل ، ثم استخلف على دمشق أخاه الصالح إسماعيل ، ثم سار إلى الأشرف بسبب أن جلال الدين أنخوارزمي استحوذ على بلاد خلاط وقتل من أهلها خلقاً كثيراً ونهب أموالاً كثيرة ، فالتقى معه الأشرف واقتتلوا قتالاً عظيماً فهزموه الأشرف هزيمة منكراً ، وهلك من أنخوارزمية خلق كثير ، ودقت البشار في البلاد فرحاً بنصرة الأشرف على أنخوارزمية ، فأنهم كانوا لا يفتحون بلاداً إلا قتلوا من فيه ونهبوا أموالهم ، فكسروهم الله تعالى . وقد كان الأشرف رأى النبي (ص) في المنام قبل الوقعة وهو يقول له : يا موسى أنت منصور عليهم ولما فرغ من كسرهم عاد إلى بلاد خلاط فرمم شعنها وأصلح ما كان فسد منها . ولم يمحج أحد من أهل الشام في هذه السنة ولا في التي قبلها ، وكذا فيما قبلها أيضاً ، فهذه ثلاث سنين لم يسر من الشام أحد إلى الحج . وفيها أخضعت الفرنج جزيرة سوريّة وقتلوا بها خلقاً وأسروا آخرين ، فقدموا بهم إلى الساحل فاستقبلهم المسلمون فأخبروا بما جرى عليهم من الفرنج .

ومن توفي فيها من الأعيان زين الأمان الشيخ الصالح

أبو البركات ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن زين الأمان بن عساكر دمشق الشافعي ، سمع على حميه الحافظ أبي القاسم والصائين وغير واحد ، وعمر وتفرد بالرواية وجاوز الثمانين

بنحو من ثلاث سنين ، وأقعد في آخر عمره فكان يحمل في محفة إلى الجامع وإلى دار الحديث النورية لاسماع الحديث ، وانتفع به الناس مدة طويلة ، ولما توفي حضر الناس جنازته ودفن عند أخيه الشيخ نحر الدين بن عساكر بمقابر الصوفية رحمه الله تعالى .

الشيخ بيرم المارديني

كان صالحاً منقطعاً محباً للعزلة عن الناس ، وكان مقبلاً بالزاوية الغربية من الجامع ، وهي التي يقال لها الغزالية ، وتعرف بزاوية الدولى وبزاوية القطب النيسابورى ، وبزاوية الشيخ أبى نصر المقدسى ، قاله الشيخ شهاب الدين أبوشامة ، وكان يوم جنازته مشهوداً ، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه وكرمه .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة

استلمت هذه السنة والملك الأشرف موسى بن العادل مقيم بالجزيرة مشغول فيها باصلاح ما كان جلال الدين الخوارزمى قد أفسده من بلاده ، وقد قدمت التتار في هذه السنة إلى الجزيرة وديار بكر فماتوا بالفساد يمينا وشمالا ، قتلوا ونهبوا وسبوا على عادتهم خذلهم الله تعالى . وفيها رتب إمام بمشهد أبى بكر من جامع دمشق وصليت فيه الصلوات الخمس . وفيها درس الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهر زورى الشافعى فى المدرسة الجوانية فى جانب المارستان فى جمادى الأولى منها . وفيها درس الناصر ابن الحنبلى بالصالحية بسفح قاسيون التى أنشأها الخاتون ربيعة خاتون بنت أبوب أخت ست الشام

وفيها حبس الملك الأشرف الشيخ على الحربرى بقلعة عزتنا . وفيها كان غلاء شديد بديار مصر وبلاد الشام وحلب والجزيرة بسبب قلة المياه السماوية والأرضية ، فكانت هذه السنة كما قال الله تعالى [ولنبليكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون] وذكر ابن الأثير كلاماً طويلاً مضمونه خروج طائفة من التتار مرة أخرى من بلاد ما وراء النهر ، وكان سبب قدومهم هذه السنة أن الاسماعيلية كتبوا إليهم يخبرونهم بضعف أمر جلال الدين بن خوارزم شاه وأنه قد عادى جميع الملوك حوله حتى الخليفة ، وأنه قد كسره الأشرف بن العادل مرتين ، وكان جلال الدين قد ظهرت منه أفعال ناقصة تدل على قلة عقله ، وذلك أنه توفي له غلام خصى يقال له قلعج ، وكان يحبه ، فوجد عليه وجداً عظيماً بحيث إنه أمر الأمراء أن يشوا بجنازته فمشوا فراسخ ، وأمر أهل البلد أن يخرجوا بحزن وتعداد عليه فتوانى بعضهم فى ذلك فهم يقتلهم حتى تشفع فيهم بعض الأمراء ثم لم يسمح بدفن قلعج فكان يحمل معه بمحفة ، وكلما أحضر بين يديه طعام يقول احملوا هذا إلى قلعج

فقال له بعضهم : أيها الملك إن قلعج قدمات ، فأمر بقتله قتل ، فكانوا بعد ذلك يقولون : قبله وهو يقبل الأرض ، ويقول هو الآن أصلح مما كان - يعني أنه مريض وليس بميت - فيجد الملك بذلك راحة من قلة عقله ودينه قبحه الله . فلما جاءت التتار اشتغل بهم وأمر بدفن قلعج وهرب من بين أيديهم وامتلأ قلبه خوفاً منهم ، وكان كلما سار من قطر لحقوه إليه وخربوا ما اجتازوا به من الأقاليم والبلدان حتى انتهوا إلى الجزيرة وجاوزوها إلى سنجار وما ردين وآمد ، يفسدون ما قدروا عليه قتلًا ونهبًا وأسرا ، وتمزق شمل جلال الدين وتفرق عنه جيشه ، فصاروا شنر مذر ، وبدلوا بالأمن خوفاً ، وبالمرز دلاً ، وبالاتباع تفرقاً ، فسبحان من بيده الملك لا إله إلا هو . وانقطع خبر جلال الدين فلا يدرى أين سلك ، ولا أين ذهب ، وتمكنت التتار من الناس في سائر البلاد لا يجدون من يمنعهم ولا من يردعهم ، وألقى الله تعالى الوهن والضعف في قلوب الناس منهم ، كانوا كثيراً يقتلون الناس فيقول المسلم : لا بالله ، لا بالله ، فكانوا يلعبون على الخيل ويفنون ويحسون الناس لا بالله لا بالله ، وهذه طامة عظيمة وداهية كبرى ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وحج الناس في هذه السنة من الشام وكان ممن حج فيها الشيخ تقي الدين أبو عمر بن الصلاح ، ثم لم يحج الناس بعد هذه السنة أيضاً لكثرة الحروب والخوف من التتار والفرنج ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها تكامل بناء المدرسة التي بسوق العجم ببغداد المدسوبة إلى إقبال الشراي ، وحضر الدرس بها ، وكان يوماً مشهوداً ، اجتمع فيه جميع المدرسين والمفتيين ببغداد ، وعمل بصحنها قباب الحلوى فحمل منها إلى جميع المدارس والربط ، ورتب فيها خمسة وعشرين فقيهاً لهم الجوامك الدارة في كل يوم ، والحلوى في أوقات المواسم ، والفواكه في زمانها ، وخلع على المدرس والمعيدين والفقهاء في ذلك اليوم ، وكان وقتاً حسناً تقبل الله تعالى منه . وفيها سار الأشرف أبو العباس أحمد بن القاضي الفاضل في الرسالة عن الكامل محمد صاحب مصر إلى الخليفة المستنصر بالله ، فأكرم وأعيد معظماً . وفيها دخل الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين صاحب إربل إلى بغداد ولم يكن دخلها قط ، فتلقيه الموكب وشافه الخليفة بالسلام مرتين في وقتين ، وكان ذلك شرطاً له غبطه به سائر ملوك الآفاق وسألوا أن يهاجروا ليحصل لهم مثل ذلك ، فلم يمكنوا لحفظ الثغور ، ورجع إلى مملكته معظماً مكرماً . ومن توفى فيها من الأعيان يحيى بن معطي بن عبد النور

النحوي صاحب الألفية وغيرها من المصنفات النحوية المفيدة ، ويلقب زين الدين ، أخذ عن الكندي وغيره ، ثم سافر إلى مصر فكانت وفاته بالقاهرة في مستهل ذي الحجة من هذه السنة ، وشهد جنازته الشيخ شهاب الدين أبو شامة ، وكان قد رحل إلى مصر في هذه السنة ، وحكى أن الملك الكامل شهد جنازته أيضاً ، وأنه دفن قريباً من قبر المزي في القرافة في طريق الشافعي عن يسرة المار رحمه الله .

الدخوار الطيب

مذهب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد ، المعروف بالدخوار شيخ الأطباء بدمشق ، وقد وقف داره بدرب العميد بالقرب من الصاغة العتيقة على الأطباء بدمشق مدرسة لهم ، وكانت وفاته بصفر من هذه السنة ، ودفن بسفح قاسيون ، وعلى قبره قبة على أعمدة في أصل الجبل شرق الركنية ، وقد ابتلى بستة أمراض متعاقبة ، منها ريح القوة ، وكان مولده سنة خمس وستين وخمسمائة وكان عمره ثلاثاً وستين سنة قال ابن الأثير : وفيها توفي .

القاضي أبو غانم بن العديم

الشيخ الصالح ، وكان من المجتهدين في العبادة والرياضة ، من العاملين بملهم ، ولوقال قائل إنه لم يكن في زمانه أعبد منه لكان صادقاً ، فرضى الله تعالى عنه وأرضاه ، فانه من جماعة شيوخنا ، سمعنا عليه الحديث وانتفعنا برؤيته وكلامه ، قال : . وفيها أيضاً في الثاني عشر من ربيع الأول توفي صديقنا .

أبو القاسم عبد المجيد بن العجمي الحلبي

وهو وأهل بيته مقدموا السنة بحباب ، وكان رجلاً ذا مروءة غزيرة ، وخلق حسن ، وحلم وافر ورياسة كثيرة ، يحب إطعام الطعام ، وأحب الناس إليه من أكل من طعامه ويقبل يده ، وكان يلقي أضيافه بوجه منبسط ، ولا يقعد عن إيصال راحة وقضاء حاجة ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة . قلت وهذا آخر ما وجد من الكامل في التاريخ للحافظ عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير رحمه الله تعالى .

أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم

ابن أبي السمادات بن كريم الموصل ، أحد الفقهاء الحنفيين ، شرح قطعة كبيرة من القدوري ، وكتب الانشاء لصاحبها بدر الدين أولو ، ثم استقال من ذلك ، وكان فاضلاً شاعراً ، من شعره :

دعوة كما شاء الغرام يكون * فلست وإن خان اليهود أخون
ولينوا له في قولكم ما استظعنتم * عسى قلبه القاسى على يلين
وبثوا صباباتي إليه وكرروا * حديثي عليه فالحديث شجون
بنفسى الأولى بأنواع العين حصاة * وحبهم في القلب ليس بين
وسلوا على العشاق يوم تمحلوا * سيوفاً لها وطف الجفون جفون

المجد البهنسي

وزير الملك الأشرف ثم عزله وصادره ، ولما توفي دفن بتربته التي أنشأها بسفح قاسيون وجعل كتبه بها وقفاً ، وأجرى عليها أوقافاً جيدة دارة رحمه الله تعالى .

جمال الدولة

خليل بن زوزان رئيس قعبر حجاج ، كان كيسا ذا مروءة ، له صدقات كثيرة ، وله زيارة في مقابر الصوفية من ناحية القبلة ، ودفن بتربته عند مسجد قلوس رحمه الله تعالى .

الملك الأجد

واقف المدرسة الأجدية . وفيها كانت وفاة .

بهرام شاه بن فروخشاہ بن شاهنشاه

ابن أبوب صاحب بعلبك ، لم يزل بها حتى قدم الأشرف موسى بن العادل إلى دمشق فلما في سنة ست وعشرين ، فانتزع من يده بعلبك في سنة سبع وعشرين ، وأسكنه عنده بدمشق بدار أبيه ، فلما كان شهر شوال من هذه السنة عدا عليه مملوك من مماليكه تركي فقتله ليلا ، وكان قد اتهمه في صاحبة له وحبيه ، فغلب عليه في بعض الليالي فقتله وقتل المملوك بعده ، ودفن الأجد في تربته التي إلى جانب تربة أبيه في الشرق الشمالي رحمه الله تعالى ، وقد كان شاعرا فاضلا له ديوان شعر ، وقد أورد له ابن الساعي قطعة جيدة من شعره الرائق الغائق ، وترجمته في طبقات الشافعية ، ولم يذكره أبو شامة في الذيل ، وهذا عجيب منه ، ومما أورد له ابن الساعي في شاب رآه يقطع قضبان بان فأنشأ على البديهة :

من لي بأهيفَ قال حينَ عنته • في قطعِ كبرِ قضيبِ بانٍ رائقِ
نحكي شمله الرشاء إذا انثنى • ريانَ بينَ جداولٍ وحدائقِ
سرفتْ غصونَ البانِ لينَ شمائلِ • ققطمتها والقطمُ حدُ السارقِ
ومن شعره أيضا رحمه الله تعالى .

يؤرقني حنينٌ وادكارٌ • وقد خلتِ المرافقُ والديارُ
تنامى الظاعنونَ ولى فؤادٌ • يسيرُ مع الهوادج حيثُ ساروا
حنينٌ مثلما شاءَ التناثُرُ • وشوقٌ كلما بعدَ المزارُ
وليلٌ بعدُ بينهم طویلٌ • فأينَ مضتْ لياليَ الفصايرُ ؟
وقد حكمَ السهادُ على جفوني • تساوى الليلُ عندي والنهارُ
سهادى بعدُ نأيمٌ كثيرٌ • ونوى بعدُ ما رحلوا غرارُ
فنَّ ذا يستميرُ لنا عيونا • تنامُ وهل ترى عيناً تعارُ
فلا ليلى له صبحٌ منيرٌ • ولا وجدى يقالُ له عشارُ
وكم من قاتلٍ والحى غداً • يحجبُ ظلمتهُ النقعُ المنارُ

وقوفك في الديار وأنت حي * وقد رحل الخليط عليك عار

وله دوييت :

كم يذهب هذا العمر في الخسران * ما أغفلني فيه وما أنساني

ضيعت زماني كله في لعب * يا عمر هل بعدك عمر ثاني

وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل الله تعالى بك ؟ فقال :

كنت من ديني على وجل * زال عني ذلك الوجل

أمنت نفسي بواقها * عشت لمامت لما رجل

رحم الله وعفا عنه . جلال الدين تكش

وقيل محمود بن علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش الخوارزمي ، وم من سلالة طاهر بن الحسين ، وتكش جدم هو الذي أزال دولة السلجوقية . كانت التتار قهروا أباه حتى شردوه في البلاد فأت في بعض جزائر البحر ، ثم ساقوا وراء جلال الدين هذا حتى مزقوا عساكره شذرا منفرقا وفتروا عنه أيدي سبا ، وانفرد هو وحده فأتقه فلاح من قرية بأرض ميا فارقين فأنكره لما عليه من الجواهر الذهب ، وعلى فرسه ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا ملك الخوارزمية - وكانوا قد قتلوا لفلاح أخا - فأنزله وأظهر إكرامه ، فلما قام قتله بغأس كانت عنده ، وأخذ ما عليه ، فبلغ الخبر إلى شهاب الدين غازي ابن المعادل صاحب ميا فارقين فاستدعى بالفلاح فأخذ ما كان عليه من الجواهر ، وأخذ الفرس أيضاً ، وكان الأشرف يقول هو سد ما بيننا وبين التتار ، كما أن السد بيننا وبين يأجوج ومأجوج .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستمائة

فيها عزل القاضيان بدمشق : قمس الخوى وقمس الدين بن سفي الدولة ، وولى قضاء القضاة عباد الدين ابن الخرساني ، ثم عزل في سنة إحدى وثلاثين وأعيد قمس الدين بن سفي الدولة كما سيأتي . وفيها سابع عشر شوالها عزل الخليفة المستنصر وزيره مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي ، وقبض عليه وعلى أخيه حسن وابنه نغر الدين أحمد بن محمد القمي وأصحابهم وحبسوا ، واستوزر الخليفة مكانه أستاذ الدار قمس الدين أبا الأزهر ، أحمد بن محمد بن النادر ، وخلع عليه خلعة سنية وفرح الناس بذلك . وفيه أقبلت طائفة من التتار فوصلوا إلى شهزور فندب الخليفة صاحب إربل مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين ، وأضاف إليه عساكر من عنده ، فساروا نحوهم فهربت منهم التتار وأقاموا في مقابلاتهم مدة شهور ، ثم تعرض مظفر الدين وعاد إلى بلاده إربل ، وتراجعت التتار إلى بلادها .

ومن توفي فيها من الأعيان الحافظ محمد بن عبد الغني

ابن أبي بكر البغدادي ، أبو بكر بن نقطة الحافظ المحدث الفاضل ، صاحب الكتاب النافع المسمى بالتقييد في تراجم رواة الكتب والمشاهير من الحديثين ، وكان أبوه فقيراً فقيراً منقطعاً في بعض مساجد بغداد ، يؤثر أصحابه بما يحصل له ، ونشأ ولده هذا معني بعلم الحديث وسماحه والرحلة فيه إلى الآفاق شرقاً وغرباً ، حتى برز فيه على الأقران ، وفاق أهل ذلك الزمان ، ولد سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وتوفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من صفر من هذه السنة ، رحمه الله تعالى .

الجمال عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي

كان فاضلاً كريماً حياً ، سمع الكثير ، ثم خالط الملوك وأبناء الدنيا ، فتغيرت أحواله ومات ببستان ابن شكر عند الصالح إسماعيل بن العادل ، وهو الذي كفنه ودفن بسفح قاسيون أبو علي الحسين بن أبي بكر المبارك

ابن أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مسلم الزبيدي ثم البغدادي ، كان شيخاً صالحاً حنفياً فاضلاً ذا فتون كثيرة ، ومن ذلك علم الفرائض والعروض ، وله فيه أرجوزة حسنة ، انتخب منها ابن الساعي من كل بحر بينين ، وسرد ذلك في تاريخه .

أبو الفتح مسعود بن إسماعيل

ابن علي بن موسى السعدي ، فقيه أديب شاعر ، له تصانيف ، وقد شرح المقامات والجل في النحو ، وله خطب وأشعار حسنة رحمه الله تعالى .

أبو بكر محمد بن عبد الوهاب

ابن عبد الله الأنصاري نحر الدين ابن الشيرجي الدمشقي ، أحد المعدلين بها ، ولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وسمع الحديث وكان يلي ديوان الخاتون ست الشام بنت أيوب ، وفوضت إليه أمر أوقافها . قال السبط : وكان ثقة أميناً كيساً متواضعاً . قال وقد وزر ولده شرف الدين للناصر داود مدة يسيرة ، وكانت وفاة نحر الدين في يوم عيد الاضحى ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى وعفا عنه .

حسام بن غزي

ابن يونس عماد الدين أبو المناقب المحلى المصري ، ثم الدمشقي ، كان شيخاً صالحاً فاضلاً فقيهاً شافعيًا حسن المحاضرة وله أشعار حسنة . قال أبو شامة : وله في معجم القوصي ترجمة حسنة ، وذكر أنه توفي عاشر ربيع الآخر ودفن بمقابر الصوفية . قال السبط : وكان مقبلاً بالمدرسة الأمينية ، وكان لا يأكل لأحد شيئاً ولا لسلطان ، بل إذا حضر طعاماً كان معه في كفه شيء يأكله ، وكان لا يزال معه ألف دينار على وسطه ، وحكى عنه قال : خلع على الملك العادل ليلة طليستافاً فلما خرجت مشى بين يدي نعط

بحسبني القاضي ، فلما وصلت باب البريد عند دار سيف خلعت الطيلسان وجعلته في كمي وتباطأت في المشي ، فالتفت فلم ير وراءه أحدا ، فقال لي : أين القاضي ؟ فأشرت إلى ناحية النورية وقلت : ذهب إلى داره ، فلما أمرع إلى ناحية النورية هروا إلى المدرسة الأمينية واسترحت منه . قال ابن الساعي كان مولده سنة ستين وخمسمائة ، وخاف أموالا كثيرة ورثتها عصبته ، قال : وكانت له معرفة حسنة بالأخبار والتواريخ وأيام الناس ، مع دين وصلاح وورع ، وأورد له ابن الساعي قطعاً من شعره فن ذلك قوله :

قيل لي من هويت قد عبثت لك * مر في خديهِ . قلت ما ذاك عارهُ
حرّة الخلد أحرقت عنبر الخا * ل فن ذاك الدخان عذارهُ
وله شوق إليكم دون أشواقكم * لكن لا بد أن يشرح
لأنني عن قلبكم غائب * وأنتم في القلب لن تبرحوا
أبو عبد الله محمد بن علي

ابن محمد بن الجارود الماراني ، الفقيه الشافعي ، أحد الفضلاء ، ولي القضاء بابل وكان ظريفاً خليماً ، وكان من محاسن الأيام ، وله أشعار رائقة ومعان فائقة منها قوله :

مشيب أتى وشباب رحل * أحل العناية حيث حل
وذنبك جم ، ألا فارجمي * وعودي فقد حان وقت الأجل
وديني الآله ولا تقصرى * ولا ينجد عنك طول الأمل
أبو الشناء محمود بن رالي

ابن علي بن يحيى الطائي الرقي نزيل إربل ، وولي النظر بها للملك مظفر الدين ، وكان شيعياً أديباً فاضلاً ، ومن شعره قوله :

وأهيف ما اخطى إلا قوامه * وما الفصن إلا ما يثنيه لينه
وما الدعص إلا ما تحمل خصره * وما النبل إلا ما تريش جفونه
وما الخمر إلا ما يروق ثفره * وما السحر إلا ما تكن عيونه
وما الحسن إلا كله فن الذي * إذا ما رآه لا يزيد جنونه

ابن معطي النحوي يحمي

ترجمه أبو شامة في السنة الماضية ، وهو أضبط لأنه شهد جنازته بمصر ، وأما ابن الساعي فانه ذكره في هذه السنة ، وقال إنه كان حظياً عند الكامل محمد صاحب مصر ، وإنه كان قد نظم أرجوزة في القراءات السبع ، ونظم ألفاظ الجهرة ، وكان قد عزم على نظم صحاح الجوهري .

ثم دخلت سنة ثلاثين وستمائة

فيها باشر خطابة بغداد وثقابة المباسين العدل مجد الدين أبو القاسم هبة الله بن المنصوري ،
 وخلع عليه خلمة سنية ، وكان فاضلا قد صحب الفقراء والصوفية وتزهد برهة من الزمان ، فلما دعى إلى
 هذا الأمر أجاب سرياً وأقبلت عليه الدنيا بزهرتها ، وخدمه الثلمان الأتراك ، ولبس لباس المترفين
 وقد عاتبه به بعض تلامذته بقصيدة طويلة ، وعنفه على ما صار إليه ، وسردها ابن الساعي بطولها في
 تاريخه . وفيها سار القاضي محي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج في الرسالة من الخليفة
 إلى الكامل صاحب مصر ، ومعه كتاب هائل فيه تقليده الملك ، وفيه أوامر كثيرة مليحة من إنشاء
 الوزير نصر الدين أحمد بن الناقذ ، سرده ابن الساعي أيضاً بكلامه . وقد كان الكامل مخبياً بظاهر
 آمد من أعمال الجزيرة ، قد افتتحها بعد حصار طويل وهو مسرور بما نال من ملكها . وفيها فتحت
 دارالضيافة ببغداد للحجيج حين قدموا من حجهم ، وأجريت عليهم النفقات والكساوى والصلوات
 وفيها سارت العساكر المستنصرية محبة الأمير سيف الدين أبي الفضائل إقبال الخالص المستنصري
 إلى مدينة إربل وأعمالها ، وذلك لارض مالكة مغازي الدين كوكبرى بن زين الدين ، وأنه ليس له
 من بعده من يملك البلاد ، فحين وصلها الجيش منعه أهل البلاد لخاصروه حتى افتتحوه عنوة في السابع
 عشر من شوال في هذه السنة ، وجاءت البشارة بذلك فغضبت الطبول ببغداد بسبب ذلك ، وفرح
 أهلها ، وكتب التقليد عليها لإقبال المذكور ، فرتب فيها المناصب وسار فيها سيرة جيدة ، وامتدح
 الشعراء هذا الفتح من حيث هو ، وكذلك مدحوا فتحها إقبال ، ومن أحسن ما قال بعضهم في ذلك
 يا يوم سابعٍ عشر شوالٍ الذي • رزق السعادة أولاً وأخيراً
 هنيئاً فيه بفتح إربل مثلاً • هنيئاً فيه وقد جلست وزيراً

يعنى أن الوزير نصير الدين بن العلقمي ، قد كان وزر في مثل هذا اليوم من العام الماضي ، وفي
 مستهل رمضان من هذه السنة شرع في عمارة دار الحديث الأشرفية بدمشق ، وكانت قبل ذلك داراً
 للأمير قايمار وبها حمام فهدمت وبنيت عوضها . وقد ذكر السبط في هذه السنة أن في ليلة النصف
 من شعبان فتحت دار الحديث الأشرفية المجاورة لقلعة دمشق ، وأملى بها الشيخ تقي الدين بن
 الصلاح الحديث ، ووقف عليها الأشرف الأوقاف ، وجعل بها نعل النبي (ص) . قال وممع الأشرف
 صحيح البخاري في هذه السنة على الزبيدي ، قلت : وكذا سمعوا عليه بالدار وبالصلحية . قال : وفيها
 فتح الكامل آمد وحسن كيفاً ووجد عند صاحبها خمسمائة حرة لغراش فعذبه الأشرف عذاباً ألياً .
 وفيها قصد صاحب ماردين وجيش بلاد الروم الجزيرة فقتلوا وسبوا وفعلوا ما لم يفعلوه التتار بالمسلمين .
 ومن توفى فيها من الأعيان في هذه السنة من المشاهير .

أبو القاسم علي بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي

كان شيخاً لطيفاً ظريفاً ، جمع الكثير وعمل صناعة الوعظ مدة ، ثم ترك ذلك ، وكان يحفظ شيئاً كثيراً من الأخبار والنوادر والأشعار ، ولد سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وكانت وفاته في هذه السنة وله تسع وسبعون سنة . وقد ذكر السبط وفاة .

الوزير صفى الدين بن شكر

في هذه السنة ، وأثنى عليه وعلى محبته لعلم وأهله ، وأن له مصنفات سماه البصائر ، وأنه تفضب عليه العادل ثم ترضاه الكامل وأعادته إلى وزارته وحرمة ، ودفن بمدرسته المشهورة بمصر ، وذكر أن أصله من قرية يقال لها دميرة بمصر . الملك ناصر الدين محمود

ابن عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه بن قطب الدين مودود بن حماد الدين بن زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل ، كان مولده في سنة ثلاث عشرة وستمائة ، وقد ألقاه بدر الدين لؤلؤ صورة حتى تمكن أمره وقويت شوكته ، ثم حجر عليه فكان لا يصل إلى أحد من الجوارى ولا شيء من السرارى ، حتى لا يعقب ، وضيق عليه في الطعام والشراب ، فلما توفي جده لأنه مظفر الدين كوكبرى صاعب إربل منعه حينئذ من الطعام والشراب ثلاث عشرة يوماً حتى مات كذا وجوعاً وعطشاً رحمه الله ، وكان من أحسن الناس صورة ، وهو آخر ملوك الموصل من بيت الأتابكي .

القاضي شرف الدين اسماعيل بن إبراهيم

أحد مشايخ الحنفية ، وله مصنفات في الفرائض وغيرها ، وهو ابن خلة القاضي شمس الدين ابن الشيرازي الشافعي ، وكلاهما كان ينوب عن ابن الزكي وابن الحرساني ، وكان يدرس بالطرخانية . وفيها سكنه ، فلما أرسل إليه المظلم أن يفتي بإباحة نبيذ التمر وماء الرمان امتنع من ذلك وقال أنا على مذهب محمد بن الحسن في ذلك ، والرواية عن أبي حنيفة شاذة ، ولا يصح حديث ابن مسعود في ذلك ، ولا الأثر عن عمر أيضاً . فغضب عليه المظلم وعزله عن التدريس وولاه لتلميذته الزين ابن العتال ، وأقام الشيخ بمنزله حتى مات .

قال أبو شامة : ومات في هذه السنة جماعة من السلاطين منهم المغيـث بن المغيـث بن العادل ، والعز بن عثمان بن العادل ، ومظفر الدين صاحب إربل . قلت أما صاحب إربل هو :

الملك المظفر أبو سعيد كوكبري

ابن زين الدين علي بن تيبكتكين أحد الاجواد والسادات الكبراء والملوك الإجماد ، له آثار حسنة وقد عمر الجامع المظفرى بسفح قاسيون ، وكان قدم بسياقة الماء إليه من ماء بديرة فمنه المظلم من ذلك ، واعتل بأنه قد يمر على مقابر المسلمين بالسفوح ، وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول

و يحتفل به احتفالا هائلا ، وكان مع ذلك شهما شجاعا فاتكا بطلا عاقلا عالما عادلا رحمه الله وأكرم مثواه . وقد صنف الشيخ أبو الخطاب ابن دحية له مجلدا في المولد النبوي سماه التنوير في مولد البشير النذير ، فأجازه على ذلك بألف دينار ، وقد طالت مدته في الملك في زمان الدولة الصلاحية ، وقد كان محاصر عكا وإلى هذه السنة محمود السيرة والسريرة ، قال السبط : حكى بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد كان يمد في ذلك السماط خمسة آلاف رأس مشوى ، وعشرة آلاف دجاجة ، ومائة ألف زبدية ، وثلاثين ألف محن حلوى ، قال : وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم ويعمل للصوفية سماعا من الظهر إلى الفجر ، ويرقص بنفسه معهم ، وكانت له دار ضيافة للوافدين من أى جهة على أى صفة ، وكانت صدقاته في جميع القرب والطاعات على الحرمين وغيرهما ، ويتفك من الفرنج في كل سنة خلقا من الأسارى ، حتى قيل إن جملة من استفكه من أيديهم ستون ألف أسير ، قالت زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب - وكان قد زوجه إياها أخوها صلاح الدين ، لما كان معه على عكا - قالت : كان قبضه لا يساوى خمسة دراهم فماتت به بذلك فقال : لبسى ثوبا بخمسة وأنصديق بالباقي خير من أن ألبس ثوبا مضمنا وأدع الفقير المسكين ، وكان يعرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، وعلى دار الضيافة في كل سنة مائة ألف دينار . وعلى الحرمين والمياه بدرج الحجاز ثلاثين ألف دينار سوى صدقات السر ، رحمه الله تعالى ، وكانت وفاته بقلعة إربل ، وأوصى أن يحمل إلى مكة فلم يتفق فدفن بمشهد على .

والمملك العزيز بن عثمان بن العادل

وهو شقيق المعظم ، كان صاحب بانياس وتملك الحصون التي هنالك ، وهو الذى بنى المعظمية . وكان عاقلا قليل الكلام مطيعا لأخيه المعظم ، ودفن عنده وكانت وفاته يوم الاثنين عاشر رمضان ببستانه الناعمة من لها رحمه الله وعفا عنه .

أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر

ابن الحسين بن علي بن محمد بن غالب الأنصارى ، المعروف بابن عنين الشاعر . قال ابن السامى أصله من الكوفة وولد بدمشق ونشأ بها ، وسافر عنها سنين ، فجاب الأقطار والبلاد شرقا وغربا ودخل الجزيرة وبلاد الروم والعراق وخراسان وما وراء النهر والهند واليمن والحجاز وبغداد ، ومدح أكثر أهل هذه البلاد ، وحصل أموالا جزيلة ، وكان ظريفا شاعرا مطيقا مشهورا ، حسن الاخلاق جميل المعاشرة ، وقد رحل إلى بلاده دمشق فكان بها حتى مات هذه السنة في قول ابن السامى ، وأما السبط وغيره فأرخوا وفاته في سنة ثلاث وثلاثين ، وقد قيل إنه مات في سنة إحدى وثلاثين والله أعلم . والمشهور أن أصله من حوران مدينة زرع ، وكانت إقامته بدمشق في الجزيرة قبل الجامع ،

وكان هجاء له قدرة على ذلك ، وصنف كتاباً سماه مقراض الأعراض ، مشتمل على نحو من خمسمائة بيت ، قل من سلم من الدماشقة من شره ، ولا الملك صلاح الدين ولا أخوه العادل ، وقد كان يُرَنّ بترك الصلاة المكتوبة فآله أعلم . وقد نفاه الملك الناصر صلاح الدين إلى الهند فامتدح ملوكها وحصل أهوالاً جزيلة ، وصار إلى الين فيقال إنه وزر لبعض ملوكها ، ثم عاد في أيام العادل إلى دمشق ولما ملك المعظم استوزره فأساء السيرة واستقال هو من تلقاء نفسه فعزله ، وكان قد كتب إلى الدماشقة من بلاد الهند :

فعلام أبعدتم أختا تقه * لم يقترف ذنباً ولا سرقة
انفوا المؤذن من بلادكم * إن كان ينفي كل من صدق
ومما هجابه الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى :

سلطاننا أعرج وكتبه * ذو عمش ووزيره أحذب
والدولى الخطيب معتكف * وهو على قشر بيضة يثب
ولا ينز باقا وعظ ينش به الذ * أس وعبد اللطيف محتسب
وصاحب الامر خلقه شرم * وعارض الجيش داؤه عجب

وقال في السلطان الملك العادل سيف الدين رحمه الله تعالى وعفاه عنه .

إن سلطاننا الذي نرتجيه * واسع المال ضيق الاتفاق
هو سيف كما يقال ولكن * قاطع للرسوم والأرزاق

وقد حضر مرة مجلس الفخر الرازي بخراسان وهو على المنبر يعظ الناس ، فجاءت حمامة خلفها جراح فألقت نفسها على الفخر الرازي كالمنجيرة به ، فأنشأ ابن عنين يقول :

جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يلعب من جناحي خاطف
قرم لواء الجوع حتى ظله * بازائه بقلب واجف
من أعلم الورقاء أن محكم * حرم وأنك ملجأ للخائف
الشيخ شهاب الدين السهروردي

صاحب عوارف المعارف، عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن هويه ، واسمه عبد الله البكري البغدادي ، شهاب الدين أبو حفص السهروردي ، شيخ الصوفية ببغداد ، كان من كبار الصالحين وسادات المسلمين ، وتردد في الرسلية بين الخلفاء والملوك مرارا ، وحصلت له أموال جزيلة ففرقها بين الفقراء والمحتاجين ، وقد حج مرة وفي محبته خلق من الفقراء لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، وكانت فيه مروءة وإغاثة للملهوفين ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وكان يعظ الناس

وعليه ثياب البذلة ، قال مرة في ميغاده هذا البيت وكرره :
 ما في الصحابِ أخو وجدٍ تطارحه * إلا محبٌ له في الركبِ محبوبُ
 ققام شاب وكان في المجلس فأنشده :

كأنما يوسف في كلِّ راحلةٍ * وله وفي كلِّ بيتٍ منه يعقوبُ
 فصاح الشيخ ونزل عن المنبر وقصد الشاب ليعتذر إليه فلم يجده ووجد مكانه حفرة فبهادم
 كثير من كثرة ما كان يفحص برجله عند إنشاد الشيخ البيت . وذكر له ابن خلكان أشياء كثيرة
 من أناشيده وأثنى عليه خيرا ، وأنه توفي في هذه السنة وله ثلاث وتسعون سنة رحمه الله تعالى .

ابن الأثير مصنف اسد الغابة والكامل

هو الامام العلامة عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري
 الموصل المعروف بابن الأثير مصنف كتاب أسد الغابة في أسماء الصحابة ، وكتاب الكامل في التاريخ
 وهو من أحسنها حوادث ، ابتدأه من المبتدأ إلى سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وقد كان يتردد إلى
 بغداد خصيصاً عند ملوك الموصل ، ووزر لبعضهم كما تقدم بيانه ، وأقام بها في آخر عمره موقراً معظماً
 إلى أن توفي بها في شعبان في هذه السنة ، عن خمس وسبعين سنة رحمه الله . وأما أخوه أبو السعادات
 المبارك فهو مصنف كتاب جامع الأصول وغيره ، وأخوهما الوزير ضياء الدين أبو الفتح نصر الله
 كان وزيراً للملك الأفضل على بن الناصر فاتح بيت المقدس ، صاحب دمشق كما تقدم ، وجزيرة ابن
 عمر ، قيل إنها منسوبة إلى رجل يقال له عبد العزيز بن عمر ، من أهل برقيد ، وقيل بل هي منسوبة
 إلى ابني عمر ، وهما أوس وكامل ابنا عمر بن أوس .

ابن المستوفي الأربلي

مبارك بن أحمد بن مبارك ابن موهوب بن غنية بن غالب العلامة شرف الدين أبو البركات
 الغنوي الأربلي ، كان إماماً في علوم كثيرة للحديث وأسماء الرجال والأدب والحساب ، وله مصنفات
 كثيرة وفضائل غزيرة ، وقد بسط ترجمته القاضي شمس الدين بن خلكان في الوفيات ، فأجادوا فاد
 رحمهم الله . ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وستمائة

فيها كل بناء المدرسة المستنصرية ببغداد ولم يُبن مدرسة قبلها مثلها ، ووقفت على المذاهب
 الأربعة من كل طائفة اثنان وستون قفياً ، وأربعة معيدين ، ومدرس لكل مذهب ، وشيخ حديث
 وقارئان وعشرة مستمعين ، وشيخ طب ، وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب ، ومكتب للآيتام
 وقدر لجميع من ائتمر بالعلم والحلوى والنقعة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد . ولما كان يوم الخميس
 خامس رجب حضرت الدروس بها وحضر الخليفة المستنصر بالله بنفسه الكريمة وأهل دولته من

الأمراء والوزراء والقضاة والفقهاء والصوفية والشعراء ، ولم يتخلف أحد من هؤلاء ، وعمل سباط عظيم بها أكل منه الحاضرون ، وحمل منه إلى سائر دروب بغداد من بيوتات الخواص والعوام ، وخلع على جميع المدرسين بها والحاضرين فيها ، وعلى جميع الدولة والفقهاء والمعيدين ، وكان يوماً مشهوداً ، وأنشدت الشعراء الخليفة المدائح الرائقة والقصائد الفاتحة ، وقد ذكر ذلك ابن الساعي في تاريخه مطولاً مبسوطاً شافياً كافياً ، وقدر لتدريس الشافعية بها الإمام محي الدين أبو عبد الله بن فضالان ، وللعنفة الإمام العلامة رشيد الدين أبو حفص عمر بن محمد الفرغاني ، وللعنابلة الإمام العالم محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، ودرس عنه يومئذ ابنه عبد الرحمن نيابةً لنيبته في بعض الرسائل إلى الملوك ، ودرس للمالكية يومئذ الشيخ الصالح العالم أبو الحسن المغربي المالكي نيابةً أيضاً ، حتى يعين شيخ غيره ، ووقفت خزائن كتب لم يسمع بمثلهما في كثرتها وحسن نسخها وجودة الكتب الموقوفة بها . وكان المتولى لعمارة هذه المدرسة مؤيد الدين أبو طالب محمد بن العلقمي الذي وُزر بعد ذلك ، وقد كان إذ ذاك أستاذاً دار الخلافة ، وخلع عليه يومئذ وعلى الوزير نصير الدين . ثم عزل مدرس الشافعية في رابع عشر ذي القعدة بقاضي القضاة أبي المعالي عبد الرحمن بن مقبل ، مضافاً إلى ما بيده من القضاء ، وذلك بعد وفاة محي الدين بن فضالان ، وقد ولى القضاء مدة ودرس بالنظامية وغيرها ، ثم عزل ثم رضى عنه ثم درس آخر وقت بالمستنصرية كما ذكرنا ، فلما توفى ولها بعده ابن مقبل رحمه الله تعالى .

وفيها عمر الأشرف مسجداً جراح ظاهر باب الصغير . وفيها قدم رسول الأنبر وملك الفرنج إلى الأشرف ومعه هدايا منها دبّ أبيض شعره مثل شعر الأسد ، وذكروا أنه ينزل إلى البحر فيخرج السمك فيأكله . وفيها طاووس أبيض أيضاً . وفيها كملت عمارة القيسارية التي هي قبل النحاسين ، وحول إليها سوق الصاغة وشرسوق الأؤلؤ الذي كان فيه الصاغة المتينة عند الحدادين . وفيها جددت الدكاكين التي بالزيادة . قلت وقد جدت شرق هذه الصاغة الجديدة قيسارينان في زماننا ، وسكنها الصباغ وتجار الذهب ، وهما حسنتان وجميعهما وقف الجامع المعمور . ومن توفى في هذه السنة من الأعيان .

أبو الحسن علي بن أبي علي

ابن محمد بن سالم الثعلبي ، الشيخ سيف الدين الأمدى ، ثم الحموى ثم الدمشقي ، صاحب المصنفات في الأصولين وغير ذلك ، من ذلك أبحار الأفكار في الكلام ، ودقائق الحقائق في الحكمة ، وأحكام الأحكام في أصول الفقه ، وكان حنبلي المذهب فصار شافعيًا أصوليًا منطقيًا جدليًا خلافيًا ، وكان حسن الأخلاق سليم الصدر كثير البكاء رقيق القلب ، وقد تكلموا فيه بأشياء الله أعلم

بصحتها ، والذي يغلب على الظن أنه ليس لغالبها صحة ، وقد كانت ملوك بني أيوب كالمعظم والكامل يكرمونه وإن كانوا لا يحبونه كثيرا ، وقد فوض إليه المعظم تدريس العزيزية ، فلما ولى الأشرف دمشق عزله عنها ونادى بالمدارس أن لا يشتغل أحد بغير التفسير والحديث والفقه ، ومن اشتغل بعلوم الأوائل نفيت ، فأقام الشيخ سيف الدين بمنزله إلى أن توفي بدمشق في هذه السنة في صفر ، ودفن بترتبه بسفح قاسيون . وذكر القاضي ابن خلكان أنه اشتغل ببغداد على أبي الفتح نصر بن فتيان بن المنى الحنبلي ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي فأخذ عن ابن فضال وغيره ، وحفظ طريقة الخلف للشريف وزوائد طريقة أسعد الميهني ، ثم انتقل إلى الشام واشتغل بعلوم العقول ، ثم إلى الديار المصرية فأعاد بمدرسة الشافعية بالقراة الصغرى ، وتصدر بالجامع الظافري ، واشتهر فضله وانتشرت فضائله ، فحسده أقوام فسعوا فيه وكتبوا خطوطهم بآتهامه بمذهب الأوائل والتعطيل والانحلال ، فطلبوا من بعضهم أن يواقعهم فكذب :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه • قالقوم أعداء له وخصوم

فانتقل سيف الدين إلى حماه ثم تحول إلى دمشق فدرس بالعزيزية ، ثم عزل عنها ولزم بيته إلى أن مات في هذه السنة ، وله نمانون عالماً رحمه الله تعالى وعفا عنه .

واقف الركنية الأمير ركن الدين منكورس الفلكي

غلام فلك الدين أخى الملك العادل ، لأنه وقف الفلكية كما تقدم ، وكان هذا الرجل من خيار الأمراء ، ينزل في كل ليلة وقت السحر إلى الجامع وحده بطوافه ويأظب على حضور الصلوات فيه مع الجماعة ، وكان قليل الكلام كثير الصدقات ، وقد بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون ، ووقف عليها أوقافا كثيرة وعمل عندها تربة ، وحين توفي بقرية حدود حمل إليها رحمه الله تعالى .

الشيخ الامام العالم رضي الدين

أبو سليمان بن مظفر بن غنم الجبلي الشافعي ، أحد فقهاء بغداد والمفتيين بها والمشغلين للطلبة مدة طويلة ، له كتاب في المذهب نحو من خمسة عشر مجلدا ، يحكى فيه الوجوه الفريية والاقوال المستغربة وكان لطيفا ظريفا ، توفي رحمه الله يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول من هذه السنة ببغداد .

الشيخ طي المصري

أقام مدة بالشام في زاوية له بدمشق ، وكان لطيفا كيسا زاهداً ، يتردد إليه الأكابر ودفن بزاويته المذكورة رحمه الله تعالى .

الشيخ عبدالله الأرمني

أحد العباد الزهاد الذين جابوا البلاد وسكنوا البراري والجبال والوهاد ، واجتمعوا بالأقطاب

والأبدال والأوتاد، وعن كانت له الأحوال والمكاشفات والمجاهدات والسياحات في سائر النواحي والجهات، وقد قرأ القرآن في بدايته وحفظ كتاب القدوري على مذهب أبي حنيفة، ثم اشتغل بالمعاملات والرياضات، ثم أقام آخر عمره بدمشق حتى مات بها ودفن بسفح قاسيون، وقد حكى عنه أشياء حسنة منها أنه قال اجتزت مرة في السياحة ببلاة فطالبني نفسي بدخولها فأليت أن لا أستطعم منها بطعام، ودخلتها فررت برجل غسال فنظر إلى شزرا نغفت منه وخرجت من البلد هاربا، فلحقني ومعه طعام فقال: كل فقد خرجت من البلد، فقلت له وأنت في هذا المقام وتغسل الثياب في الأسواق؟ فقال: لا ترفع رأسك ولا تنظر إلى شيء من عملك، وكن عبداً لله فان استعملك في الحش فارض به، ثم قال رحمه الله.

ولو قيل لي مت قلت ممعاً وطاعة • وقلت لداعي الموت أملاً ومرحبا

وقال اجتزت مرة في سيا حتى براهب في صومعة فقال لي: يا مسلم ما أقرب الطرق عندكم إلى الله عز وجل؟ قلت: مخالفة النفس، قال فرد رأسه إلى صومعته، فلما كنت بمكة زمن الحج إذا رجل يسلم على عند الكعبة فقلت من أنت؟ فقال أنا الراهب، قلت: بم وصلت إلى هاهنا؟ قال بالذي قلت. وفي رواية عرضت الاسلام على نفسي فأبى، فعلت أنه حق فأسلمت وخالفتها، فأفلح وأتبع. وقال بينا أنا ذات يوم بجبل لبنان إذا حرامية الفرنج فأخذوني قيديوني وشدوا وثاقى فكنت عندهم في أضييق حال، فلما كان النهار شربوا وناموا، فبينما أنا موثوق إذا حرامية المسلمين قد أقبلوا فحوم فأنبهتهم فلجأوا إلى مغارة هنالك فسلموا من أولئك المسلمين، فقالوا: كيف فعلت هذا وقد كان خلاصك على أيديهم؟ فقلت إنكم أطمعنوني فكان من حق الصعبة أن لا أفسحكم، فمروضاعلى شيئا من متاع الدنيا فأبيت وأطلقوني. وحكى السبط قال: زرت مرة بيت المقدس وكنت قد أكلت ممكا مالحاً، فلما جلست عنده أخذني عطش جدا وإلى جانبه إبريق فيه ماء بارد فجعلت أستحجي منه، فديده إلى الإبريق وقد احمر وجهه وتاولني وقال خذ، كم تكاسر، فشربت. وذكر أنه لما ارتحل من بيت المقدس كان سورها بعد قائماً جديداً على عمارة الملك صلاح الدين قبل أن يخربه المعظم، فوقف لأصحابه يودعهم ونظر إلى السور، وقال: كأني بالمعاول وهي تعمل في هذا السور عما قريب، فقيل له معاول المسلمين أو الفرنج؟ فقال بل معاول المسلمين، فكان كما قال. وقد ذكرت له أحوال كثيرة حسنة، ويقال إن أصله أرمني وإنه أسلم على يدى الشيخ عبد الله اليوناني، وقيل بل أصله رومي من قونية، وأنه قدم على الشيخ عبد الله اليوناني وعليه برنس كبرانس الرهبان، فقال له أسلم فقال أسلمت لرب العالمين. وقد كانت أمه داية امرأة الخليفة، وقد جرت له كاتنة غريبة فسلمه الله بسبب ذلك، وعرفه الخليفة فأطلقه.

ثم دخلت سنة إثنين وثلاثين وستمائة

فيها خرب الملك الأشرف بن العادل خان الزنجباري الذي كان بالعقبة فيه خواطى وخور ومنكرات متعددة ، فهدمه وأمر بعمارة جامع مكانه سمى جامع التوبة ، تقبل الله تعالى منه .
وفيها توفى القاضى بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن شداد الحلبي ، أحد رؤسائها من بيت العلم والسيادة ، له علم بالتواريخ وأيام الناس وغير ذلك ، وقد سمع الكثير وحدث ، والشيخ شهاب الدين عبد السلام بن المطهر بن عبد الله بن محمد بن عصرون الحلبي أيضاً ، كان فقيها زاهدا عابداً كانت له نحو من عشرين سرية ، وكان شيخاً يكثر من الجماع ، فاعتزته أمراض مختلفة فأتلفته ومات بدمشق ودفن بقاسيون ، وهو والد قطب الدين وقاج الدين ، والشيخ الامام العالم صائى الدين أبو محمد عبد العزيز الجبلى الشافعى أحد الفقهاء المفتين بالمدرسة النظامية ببغداد ، وله شرح على التنبيه للشيخ أبى إسحاق ، توفى فى ربيع الأول رحمه الله تعالى . والشيخ الامام العالم الخطيب الأديب أبو محمد حمد بن حميد بن محمود بن حميد بن أبى الحسن بن أبى الفرج بن مفتاح التميمي الدينوري ، الخطيب بها والمفتى لأهلها ، الفقيه الشافعى ، تفقه ببغداد بالنظامية ، ثم عاد إلى بلده المشار إليها ، وقد صنف كتباً . وأنشد عنه ابن السامى سماعاً منه :

روت لى أحاديث الغرامِ صباقي * بإسنادها عن بانه العلم الفرد

وحدثنى مرّ النسيم عن الحمى * عن الدوح عن وادى النضاع عن ربانجيد

بان غرامى والأسى قد تلازما * فلن يبرحا حتى أوسد فى لحدى

وقد أرخ أبو شامة فى الذيل وفاة الشهاب السهروردى صاحب عوارف المعارف فى هذه السنة ، وذكر أن مولده فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، وأنه جاوز التسعين . وأما السبط فأنما أرخ وفاته فى سنة ثلاثين كما تقدم .
قاضي القضاة بحلب

أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد الأسدى الموصلى الشافعى ، كان رجلاً فاضلاً أديباً مقرأ ذا وجهة عند الملوك ، أقام بحلب وولى القضاة بها ، وله تصانيف وشعر ، توفى فى هذه السنة رحمه الله تعالى .
ابن الفارض

ناظم النائية فى السلوك على طريقة المتصوفة المنسوبين إلى الاتحاد ، هو أبو حفص عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على ، الحموى الأصل ، المصرى المولد والدار والوفاة ، وكان أبوه يكتب فروض النساء والرجال ، وقد تكلم فيه غير واحد من مشايخنا بسبب قصيدته المشار إليها ، وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الأدهى فى ميزانه وحط عليه . مات فى هذه السنة وقد قارب السبعين .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

فيها قطع الكامل وأخوه الأشرف الفرات وأصلحهما ما كان أفسده جيش الروم من بلادهما ،
وخرّب الكامل قلعة الرها وأحل بدليس بأساً شديداً ، وجاء كتاب بدر الدين صاحب الموصل بأن
الروم أقبلوا بمائة طلب كل طلب بمخمسة مائة فارس ، فرجع الملكان إلى دمشق سريماً وعاد جيش الروم
إلى بلادها بالجزيرة وأعادوا الحصار كما كان ، ورجعت التنازعهم ذلك إلى بلادهم والله تعالى أعلم .
ومن توفي فيها من الأعيان والمشاهير ابن عنين الشاعر وقد تقدمت ترجمته في سنة ثلاثين .

الحاجري الشاعر

صاحب الديوان المشهور ، وهو عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خارتكين بن طاشتكين
الأر بلى شاعر مطبق ، ترجمه ابن خلكان وذكر أشياء من شعره كثيرة ، وذكر أنه كان صاحبهم
وأنه كتب إلى أخيه ضياء الدين عيسى يستوحش منه :

اللهُ يعلمُ ما أبقى سوى رمي • منى فراقك يا من قربهُ الأملُ
فابعث كتابك واستودعه تمرية * فربما مت شوقاً قبل ما يصل
وذكر له في الخال رحمه الله تعالى .

ومنه من شعره وجبينه • أمسى الوردى في ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذي في خدم • كل الشقيق بنقطة سوداء
ابن دحية

أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فرج بن خلف بن قومس بن مزلال بن بلال بن
بدر بن أحمد بن دحية بن خليفة الكلابي الحافظ ، شيخ الديار المصرية في الحديث ، وهو أول من
بشر مشيخة دار الحديث الكاملية بها ، قال السبط : وقد كان كابن عنين في ثلب المسلمين والوقعة
فيهم ، يتزيد في كلامه فترك الناس الرواية عنه وكذبوه ، وقد كان الكامل مقبلاً عليه ، فلما
انكشف له حاله أخدمته دار الحديث وأهانته ، توفي في ربيع الأول بالقاهرة ودفن بقرافة مصر ،
وقد قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة : وللشيخ السخاوي فيه أبيات حسنة . وقال القاضي ابن
خلكان بعد سياق نسبه كما تقدم ، وذكر أنه كتبه من خطه ، قال وذكر أن أمه أمة الرحمن بنت
أبي عبد الله بن البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فلها كان يكتب بخطه ذو النسبين ابن دحية
ابن الحسن والحسين قال ابن خلكان : وكان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقناً لعلم الحديث
وما يتعاق به ، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها ، اشتغل ببلاد المغرب ثم رحل إلى الشام ثم

إلى العراق واجتاز بأربل سنة أربع وستائة ، فوجد ملكها المعظم مظفر الدين بن زين الدين يعنى بالمولد النبوى ، فعمل له كتاب التنوير فى مولد السراج المنير وقرأ عليه بنفسه ، فأجازه بألف دينار ، قال وقد مضمناه على الملك المعظم فى ستة مجالس فى سنة ست وعشرين وستائة . قلت وقد وقعت على هذا الكتاب وكتبت منه أشياء حسنة مفيدة . قال ابن خلكان : وكان مولده فى سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وقيل ست أو تسع وأربعين وخمسمائة ، وتوفى فى هذه السنة ، وكان أخوه أبو عمرو عثمان قد باشر بعده دار الحديث الكاملية بمصر ، وتوفى بعده بسنة . قلت : وقد تكلم الناس فيه بأنواع من الكلام ، ونسبه بعضهم إلى وضع حديث فى قصر صلاة المغرب ، وكنت أود أن أقف على إسناده لنعلم كيف رجاله ، وقد أجمع العلماء كما ذكره ابن المنذر وغيره على أن المغرب لا يقصر ، والله سبحانه وتعالى يتجاوز عنا وعنه بمنه وكرمه .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وستائة

فيها حاصرت التتار إربل بالمجانيق ونقبوا الأسوار حتى فتحوها عنوة قتلوا أهلها وسبوا فرار بهم ، وامتنعت عليهم القلعة مدة ، وفيها النائب من جهة الخليفة ، فدخل فصل الشتاء فأقلعوا عنها وانشروا إلى بلادهم ، وقيل إن الخليفة جهز لهم جيشاً فانهزم التتار . وفيها استخدم الصالح أيوب بن الكامل صاحب حصن كيفا الخوارزمية الذين تبقوا من جيش جلال الدين وانفصلوا عن الرومى ، فقوى جأش الصالح أيوب . وفيها طلب الأشرف موسى بن العادل من أخيه الكامل الرقة لتكون قوة له وعلفاً لدوابه إذا جاز الفرات مع أخيه فى البواكير ، فقال الكامل : أما يكفيه أن معه دمشق مملكة بنى أمية ؟ فأرسل الأشرف الأمير فلك الدين بن المسيرى إلى الكامل فى ذلك ، فأغظ له الجواب ، وقال : إيش يعمل بالملك ؟ يكفيه عشرته للمغائى وتعلمه لصناعته . فغضب الأشرف لذلك وبدت الوحشة بينهما ، وأرسل الأشرف إلى حماء وحلب وبلاد الشرق لخالف أولئك الملوك على أخيه الكامل ، فلو طال عمر الأشرف لأفسد الملك على أخيه ، وذلك لكثرة ميل الملوك إليه لكرمه وشجاعته وشح أخيه الكامل ، ولكنه أدركته منيته فى أول السنة الداخلة رحمه الله تعالى .

ومن توفى فيها من الأعيان الملك العزيز الظاهر

صاحب حلب محمد بن السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازى بن الملك الناصر صلاح الدين فاتح القدس الشريف ، وهو وأبوه وابنه الناصر أصحاب ملك حلب من أيام الناصر ، وكانت أم العزيز الخاتون بنت الملك العادل أبى بكر بن أيوب ، وكان حسن الصورة كريماً غنياً ، توفى وله من العمر أربع وعشرون سنة ، وكان مدبر دولته الطواشى شهاب الدين ، وكان من الأمراء رحمه الله

تمالى . وظم فى الملك بعده ولده الناصر صلاح الدين يوسف ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

صاحب الروم

كيفية الملك علاء الدين صاحب بلاد الروم ، كان من أكابر الملوك وأحسنهم سيرة ، وقد زوجه العادل ابنته وأولدها ، وقد استولى على بلاد الجزيرة فى وقت وأخذ أكثرها من يد الكامل محمد ، وكسر الخوارزمية مع الأشرف موسى رحمهما الله .

الناصح الحنبلى

فى ثالث المحرم توفى الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ أبى الفرج الشيرازى ، وهم ينتسبون إلى سعد بن عبادة رضى الله عنه ، ولد الناصح سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، وقرأ القرآن وسمع الحديث ، وكان يظ فى بعض الأحيان . وقد ذكرنا قبل أنه وعظ فى حياة الشيخ الحافظ عبد الغنى ، وهو أول من درس بالصالحية التى بالجبل ، وله بنيت ، وله مصنفات . وقد اشتغل على ابن المنى البغدادى ، وكان فاضلاً صالحاً ، وكانت وفاته بالصالحية ودفن هناك رحمه الله .

الكمال بن المهاجر

التاجر كان كثير الصدقات والاحسان إلى الناس ، مات فجأة فى جمادى الأولى بدمشق فدفن بقاسيون ، واستحوذ الأشرف على أمواله ، فبلنت التركة قريباً من ثلثمائة ألف دينار ، من ذلك سبعة فيها مائة حبة لؤلؤ ، كل واحدة مثل بيضة الحمامة .

الشيخ الحافظ أبو عمرو عثمان بن دحية

أخو الحافظ أبى الخطاب بن دحية ، كان قد ولى دار الحديث الكاملية حين عزل أخوه عنها حتى توفى فى عامه هذا ، وكان ندرى صناعة الحديث أيضاً رحمه الله تعالى .

الفاضل عبد الرحمن التكريتى

الحاكم بالكرك ، ومدرس مدرسة الزبدانى ، فلما أخذت أوقافها سار إلى القدس ثم إلى دمشق ، فكان ينوب بها عن القضاة ، وكان فاضلاً نزهةً دينا رحمه الله تعالى ورضى عنه .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وستمائة

فيها كانت وفاة الأشرف ثم أخوه الكامل ، أما الأشرف موسى بن العادل باقى دار الحديث الأشرفية وجامع التوبة وجامع جراح ، فانه توفى فى يوم الخميس رابع المحرم من هذه السنة ، بالقلمة المنصورة ، ودفن بها حتى فجزت تربته التى بنيت له شمالى الكلاسة ، ثم حول إليها رحمه الله تعالى ، فى جمادى الأولى ، وقد كان ابتداء مرضه فى رجب من السنة الماضية ، واختلفت عليه الأدوية حتى كان الجرائم يخرج العظام من رأسه وهو يسبح الله عز وجل ، فلما كان آخر السنة تزايد به المرض

واعتراه إسهال مفرط فغارت قوته فشرع في التهيء للقاء الله عز وجل ، فأعنت مائتي غلام وجارية ، ووقف دار فر وخشاه التي يقال لها دار السعادة ، و بستانه بالنيرب على ابنيه ، وتصدق بأموال جزيلة ، وأحضر له كفنا كان قد أعد من ملابس الفقراء والمشايع الذين لقيهم من الصالحين . وقد كان رحمه الله تعالى شهما شجاعا كريما جوادا لأهل العلم ، لاسيما أهل الحديث ، ومقار بيته الصالحة ، وقد بنى لهم دار حديث بالسفح والمدينة للشافعية أخرى ، وجعل فيها لعمل النبي (ص) الذي ما زال حرصا على طلبه من النظام ابن أبي الحديد التاجر ، وقد كان النظام ضنينا به فعزم الأشرف أن يأخذ منه قطعة ، ثم ترك ذلك خوفا من أن يذهب بالكلية ، فقدر الله موت ابن أبي الحديد بمدينة فارصى لملك الأشرف به ، فجعله الأشرف بدار الحديث ، ونقل إليها كتباً سنية نفيسة ، وبنى جامع التوبة بالمقبية ، وقد كان خانا للزنجاري فيه من المنكرات شيء كثير ، وبنى مسجد القصب وجامع جراح ومسجد دار السعادة ، وقد كان مولده في سنة ست وسبعين وخمسمائة ، ونشأ بالقدس الشريف بكفالة الأمير نحر الدين عثمان الزنجاري ، وكان أبوه يحبه ، وكذلك أخوه المظم ثم استنابه أبوه على مدن كثيرة بالجزيرة منها الرها وحران ، ثم اتسمت مملكته حين ملك خلاط ، وكان من أعف الناس وأحسنهم سيرة وسريرة ، لا يعرف غير نسائه وممراريه ، مع أنه قد كان يعاني الشراب ، وهذا من أعجب الأمور . حكى السبط عنه قال : كنت يوما بهذه المنظرة من خلاط إذ دخل الخادم فقال : بالباب امرأة تستأذن ، فدخلت فإذا صورة لم أر أحسن منها ، وإذا هي ابنة الملك الذي كان بخلاط قبل ، فذكرت أن الحاجب على قد استحوذ على قرية لها ، وأنها قد احتاجت إلى بيوت الكرى ، وأنها إنما تنقوت من عمل النقوش للنساء ، فأمرت بردضيعتها إليها وأمرت لها بدار تسكنها ، وقد كنت قت لها حين دخلت وأجلستها بين يدي وأمرتها بستر وجهها حين أسفرت عنه ، ومهما عجوز ، فحين قضت شغلها قلت لها انهضى على اسم الله تعالى ، فقالت المعجوز : ياخوند إنما جاءت لتعطيني بخدمنتك هذه اليلة ، قلت : بماذا الله لا يكون هذا ، واستحضرت في ذهني ابنتي ربما يصيبها نظير ما أصاب هذه ، فقامت وهي تقول بالأرمي : سترك لله مثل ما سترتني ، وقلت لها : مهما كن من حاجة فأنهيا إلى أقضها لك ، فدعت لي وانصرفت ، فقالت لي نفسي : في الحلال مندوحة عن الحرام ، فتزوجها ، قلت : لا والله لا كان هذا أبدا ، أين الحياء والكرم والمروءة ؟ قال : ومات مملوك من ممالكي وترك ولدا ليس يكون في الناس بتلك البلاد أحسن شبانا ، ولا أحلى شكلا منه ، فأحببته وقربته ، وكان من لا يفهم أمرى يتهمني به ، فاتفق أنه عدا على إنسان فضربه حتى قتله ، فاشتكى عليه إلى أولياء المقتول ، قلت اثبتوا أنه قتله ، فأثبتوا ذلك فحاجت عنه ممالكي وأرادوا إرضاءهم بعشر ديات فلم يقبلوا ، ووقفوا لي في الطريق وقالوا قد أثبتنا أنه قتله ، قلت

خذوه فقتلوه ، ولو طلبوا منى ملكي فداء له لدفعته إليهم ، ولكن استحييت من الله أن أعارض شرعه بحظ نفسي رحمه الله تعالى وعفا عنه .

ولما ملك دمشق في سنة ست وعشرين وسبعمائة نادى مناديه فيها أن لا يشتغل أحد من الفقهاء بشيء من العلوم سوى التفسير والحديث والفقه ، ومن اشتغل بالمنطق وعلوم الأوائل نفى من البلدة . وكان البلدة في غاية الأمن والعدل ، وكثرة الصدقات والخيرات ، كانت القلعة لا تغلق في ليالي رمضان كلها ، وصحون الحلاوات خارجة منها إلى الجامع والخوانق والربط ، والصالحية وإلى الصالحين والفقراء والرؤساء وغيرهم ، وكان أكثر جلوسه بمسجد أبي الدرداء الذي جده وزخرفه بالقلعة ، وكان ميمون النقيبة ما كسرت له راية قط ، وقد استدعى الزبيدي من بغداد حتى سمع هو والناس عليه صحيح البخاري وغيره ، وكان له ميل إلى الحديث وأهله ، ولما توفي رحمه الله رآه بعض الناس وعليه ثياب خضر وهو يطير مع جماعة من الصالحين ، فقال : ما هذا وقد كنت تمنى الشراب في الدنيا ؟ فقال ذاك البدن الذي كنا نفعل به ذاك عندهم ، وهذه الروح التي كنا نحب بها هؤلاء فهي معهم ، ولقد صدق رحمه الله ، قال رسول الله (ص) « المرء مع من أحب » وقد كان أوصى بالملك من بعده لأخيه الصالح إسماعيل ، فلما توفي أخوه ركب في أبهة الملك ومشى الناس بين يديه ، وركب إلى جانبه صاحب حمص وعز الدين أيبك المعظمي حامل العاشية على رأسه ، ثم إنه صادر جماعة من الدماشقة الذين قيل عنهم إنهم مع الكامل ، منهم العالم تعاسيف وأولاد ابن مزهر وحبسهم ببصرى ، وأطلق الحريري من قلعة عزاز ، وشرط عليه أن لا يدخل دمشق ، ثم قدم الكامل من مصر وانضاف إليه الناصر داود صاحب الكرك و نابلس والقدس ، فحاصروا دمشق حصاراً شديداً ، وقد حصنها الصالح إسماعيل ، وقطع المياه ورد الكامل ماء بردى إلى ثورا ، وأحرقت العقبة وقصر حجاج ، فافتقر خلق كثير واحترق آخرون ، وجرت خطوط طويلة ، ثم آل الحال في آخر جمادى الأولى إلى أن سلم الصالح إسماعيل دمشق إلى أخيه الكامل ، على أن له بملك وبصرى ، وسكن الامر ، وكان الصلح بينهما على يدى القاضي محيي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ، اتفق أنه كان بدمشق قد قدم في رسالة من جهة الخليفة إلى دمشق فجزاه الله تعالى خيراً . ودخل الكامل دمشق وأطلق الفلك بن المسيري من سجن الحيات بالقلعة الذي كان أودعه فيه الأشرف ، ونقل الأشرف إلى تربته ، وأمر الكامل في يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة أئمة الجامع أن لا يصلي أحد منهم المغرب سوى الامام الكبير ، لما كان يقع من التشويش والاختلاف بسبب اجتماعهم في وقت واحد ، ولنعم ما فعل رحمه الله . وقد فعل هذا في زماننا في صلاة التراويح ، اجتمع الناس على قارىء واحد وهو الامام الكبير في الحراب المقدم عند المنبر ، ولم يبق به إمام يومئذ سوى الذى بالحلبية عند مشهد على

ولو ترك لكان حسناً والله أعلم . ذكر وفاة الملك الكامل

محمد بن العادل رحمه الله تعالى . تملك الكامل مدة شهرين ثم أخذه أمراض مختلفة ، من ذلك سعال وإسهال ونزلة في حلقه ، وقرص في رجله ، فاتفق موته في بيت صغير من دار القصبية ، وهو البيت الذي توفي فيه عمه الملك الناصر صلاح الدين ، ولم يكن عند الكامل أحد عند موته من شدة هيئته ، بل دخلوا فوجدوه ميتاً رحمه الله تعالى وقد كان مولده في سنة ست وسبعين وخمسمائة ، وكان أكبر أولاد العادل بعد مردود ، وإليه أوصى العادل لعله بشأته وكال عقله ، وتوفر معرفته ، وقد كان جيد الفهم يحب العلماء ، ويسألهم أسئلة مشككة ، وله كلام جيد على صحيح مسلم ، وكان ذكياً مهيئاً ذا بأس شديد ، عادل منصف له حرمة وافرة ، وسطوة قوية ، ملك مصر ثلاثين سنة ، وكانت الطرقات في زمانه آمنة ، والرعايا متناصفة ، لا يتجاسر أحد أن يظلم أحداً ، شفق جماعة من الأجناد أخذوا شميراً لبعض الفلاحين بأرض آمد ، واشتكى إليه بعض الركبدارية أن أستاذه استعمله ستة أشهر بلا أجرة ، فأحضر الجندی وألبسه قباب الركبدارية ، وألبس الركبداري ثياب الجندی ، وأمر الجندی أن يخدم الركبدار ستة أشهر على هذه الهيئة ، ويحضر الركبدار الموكب والخدمة حتى ينقضي الأجل فتأدب الناس بذلك غاية الأدب . وكانت له اليد البيضاء في رد ثغر دمياط إلى المسلمين بعد أن استحوذ عليه الفرنج لعنهم الله ، فராبطهم أربع سنين حتى استنقذهم منهم ، وكان يوم أخذه له واسترجاعه إياه يوماً مشهوداً ، كما ذكرنا مفصلاً رحمه الله تعالى . وكانت وفاته في ليلة الخميس الثاني والعشرين من رجب من هذه السنة ، ودفن بالقلعة حتى كملت تربته التي بالحائط الشمالي من الجامع ذات الشباك الذي هناك قريباً من مقصورة ابن سنان ، وهي السكنية التي عند الحلبية ، نقل إليها ليلة الجمعة الحادي والعشرين من رمضان من هذه السنة ، ومن شعره يستحث أخاه الأشرف من بلاد الجزيرة حين كان محاصراً بدمياط :

يا مسعى إن كنت حقاً مسعى * فارحل بغير قيدٍ وتوقف
واطو المنازل والديار ولا تنح * إلا على باب الملك الأشرف
قبل يديه لا عدست وقل له * عني بحسن تعطف وتلطف
إن مات صنوك عن قريب تلقه * ما بين حدٍ مهندرٍ ومنقف
أو تبطل عن إنجاده فلقاؤه * يوم القيامة في عراض الموقف
ذكر ما جرى بعده

كان قد عهد لولده العادل وكان صغيراً بالديار المصرية ، وبالبلاد الدمشقية ، ولولده الصالح أيوب ببلاد الجزيرة ، فأمضى الأمراء ذلك ، فأما دمشق فاختلف الأمراء بها في الملك الناصر داود بن

المعظم، والملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك العادل، فكان ميل عماد الدين ابن الشيخ إلى الجواد، وآخرون إلى الناصر، وكان نازلاً بدار أسامة، فانتظم أمر الجواد وجاءت الرسالة إلى الناصر أن أخرج من البلد، فركب من دار أسامة والعامه وراه إلى القلعة لا يشكون في ولايته الملك، فسلك نحو القلعة فلما جاوز العمادية عطف برأس فرسه نحو باب الفرج، فصرخت العامة: لا لالا، فسار حتى نزل القبابون عند وطأة برزة. فمزم بعض الأمراء الأشرافية على مسكه، فساق فبات بقصر أم حكيم، وساقوا وراه فتقدم إلى عجولون فتحصن بها وأمن.

وأما الجواد

فانه ركب في أبهة الملك وأنفق الأموال والخلع على الأمراء. قال السبط: فرق ستة آلاف ألف دينار وخمسة آلاف خلعة، وأبطل المكوس والخور، ونفى الخواطي واستقر ملكه بدمشق، واجتمع عليه الأمراء الشاميون والمصريون، ورحل الناصر داود من عجولون نحو غزة وبلاد الساحل فاستحوذ عليها، فركب الجواد في طلبه ومعه العساكر الشامية والمصرية، وقال للأشرافية كاتبوه وأطعموه، فلما وصلت إليه كتبهم طمع في موافقتهم، فرجع في سبعمائة راكب إلى نابلس، فقصد الجواد وهو نازل على جيتين، والناصر على سبسطية، فهرب منه الناصر فاستحوذوا على حواصله وأثقاله، فاستغنوا بها وافقر بسببها فقراً مدقماً، ورجع الناصر إلى الكرك جريدة قد سلب أمواله وأثقاله، وعاد الجواد إلى دمشق مؤيداً منصوراً.

وفيها اختلفت الخوارزمية على الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل صاحب كيفا، وتلك النواحي، وعزموا على القبض عليه، فهرب منهم ونهبوا أمواله وأثقاله، ولجأ إلى سنجار فقصد بهد الدين لؤلؤ صاحب الموصل ليحاصره ويأخذه في قصص إلى الخليفة، وكان أهل تلك الناحية يكرهون مجاورته لشكبه وقوة سلطوته، فلم يبق إلى أخذه إلا القليل، فكانت الخوارزمية واستنجد بهم ووعدهم بأشياء كثيرة، فقدموا إليه جرائد لينعموه من البدر لؤلؤ، فلما أحس بهم لؤلؤ هرب منهم فاستحوذوا على أمواله وأثقاله، فوجدوا فيها شيئاً كثيراً لا يحصى ولا يوصف، ورجع إلى بلده الموصل جريدة خائباً، وسلم الصالح أيوب مما كان فيه من الشدة.

ومن توفي فيها من الأعيان: محمد بن زيد

ابن ياسين الخطيب جمال الدين الدولعي، نسبة إلى قرية بأصل الموصل، وقد ذكرنا ذلك عند ترجمة عمه عبد الملك بن ياسين الخطيب بدمشق أيضاً، وكان مدرساً بالغزالية مع الخطابة، وقد منعه المعظم في وقت عن الأفتاء، فمات به السبط في ذلك، فاعتذر بأن شيوخ بلده هم الذين أشاروا عليه بذلك، لكنرة خطئه في فتاويه، وقد كان شديد المواظبة على الوظيفة حتى كاد أن لا يفارق بيت

الخطابة، ولم يجمع قط مع أنه كانت له أموال جزيلة، وقف مدرسة بجيرون وسبعاً في الجامع . ولما توفي ودفن بمدرسته التي بجيرون ولي الخطابة بعده أخ له وكان جاهلاً ، ولم يستقر فيها وتولاها الكمال بن عمار أحمد بن هبة الله بن طلحة النصيبى ، وولى تدريس الغزالية الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام محمد بن هبة الله بن جميل

الشيخ أبو نصر بن الشيرازى ، ولد سنة تسع وأربعين وخمسة ، وسمع الكثير على الحافظ ابن عساكر وغيره ، واشتغل في الفقه وأفتى ودرس بالشامية البرانية ، وناب في الحكم عدة سنين ، وكان فقيهاً عالماً فاضلاً ذكياً حسن الأخلاق عارفاً بالأخبار وأيام العرب والأشعار ، كريم الطباع حميد الآثار ، وكانت وفاته يوم الخميس الثالث من جمادى الآخرة ، ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى .

القاضي شمس الدين يحيى بن بركات

ابن هبة الله بن الحسن الدمشقي قاضياً بن سنا الدولة ، كان عالماً عفيفاً فاضلاً عادلاً منصفاً نزهاً كان الملك الأشرف يقول : ما ولى دمشق مثله ، وقد ولى الحكم ببلده المقدس وناب بدمشق عن القضاة ، ثم استقل بالحكم ، وكانت وفاته يوم الأحد السادس ذى القعدة ، وصلى عليه بالجامع ودفن بقاسيون ، وتأسف الناس عليه رحمه الله تعالى . وتوفي بعده .

الشيخ شمس الدين بن الحوي

القاضي زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي ، عرف بابن الاستاذ الحلبي قاضياً بعد بهاء الدين بن شداد ، وكان رئيساً عالماً عارفاً فاضلاً ، حسن الخلق والسمت ، وكان أبوه من الصالحين الكبار رحمهم الله تعالى .

الشيخ الصالح المعمر

أبو بكر محمد بن مسعود بن بهروز البغدادى ، ظهر سماعه من أبي الوقت في سنة خمس عشرة وستمائة فانتال الناس عليه يسمون منه ، وتفرد بالرواية عنه في الدنيا بعد الزبيدى وغيره ، توفي ليلة السبت التاسع والعشرين من شعبان رحمه الله تعالى .

الأمير الكبير المجاهد المرباط صارم الدين

خطلبا بن عبد الله مملوك شركس وثائبه بعده مع ولده على تنين وتلك الحصون ، وكان كثير الصدقات ، ودفن مع استاذة بقباب شركس ، وهو الذى بناها بعد أستاذة ، وكان خيراً قليل الكلام كثير الغزو ومرباطاً مدة سنين رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه وكرمه

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وستمائة

فيها قضى الملك الجواد على الصفي بن مرزوق وصادره بأربعمائة ألف دينار ، وجبسه بقلعة

حس ، فمكث ثلاث سنين لا يرى الضوء . وكان ابن مرزوق محسناً إلى الجواد قبل ذلك إحساناً كثيراً . وساطع الجواد خادماً لزوجته يقال له الناصح فصادر الدماشقة وأخذ منهم نحواً من ستمائة ألف دينار ، وسك الأمير عماد الدين بن الشيخ الذي كان سبب تملكه دمشق ، ثم خاف من أخيه نغر الدين بن الشيخ الذي بديار مصر ، وقلق من ملك دمشق ، وقال إيش أعمل بالملك ؟ باز وكاب أحب إلى من هذا . ثم خرج إلى الصيد وكاتب الصالح نجم الدين أيوب بن السكامل ، فتقايضا من حصن كيفا وسنجار وما تبع ذلك إلى دمشق ، فلك الصالح دمشق ودخلها في مستهل جمادى الأولى من هذه السنة ، والجواد بين يديه بالغاشية ، وندم على ما كان منه ، فأراد أن يستدرك الفاتت فلم يتفق له ، وخرج من دمشق والناس يلعنونه بوجهه ، بسبب ما أسداه إليهم من المصادرات ، وأرسل إليه الصالح أيوب ليرد إلى الناس أموالهم فلم يلتفت إليه ، وسار وبقيت في ذمته . ولما استقر الصالح أيوب في ملك مصر كما سيأتي حبس الناصح الخادم ، فأت في أسوأ حالة ، من القلة والقمل ، جزاء وفاقا [وما ربك بظلام للعبيد]

وفيهما ركب الصالح أيوب من دمشق في رمضان قاصدا الديار المصرية ليأخذها من أخيه العادل لعصره ، فنزّل بنابلس واستولى عليها وأخرجها من يد الناصر داود ، وأرسل إلى عمه الصالح إسماعيل صاحب بعلبك ليقدّم عليه ليكون في صحبته إلى الديار المصرية ، وكان قد جاء إليه إلى دمشق لبيايه فجعل يسوف به ويعمل عليه ويحالف الأمراء بدمشق ليكون ملكهم ، ولا يتجاسر أحد من الصالح أيوب لجبروته أن يخبره بذلك ، وانقضت السنة وهو مقيم بنابلس يستدعى إليه وهو بمأطله . ومن توفى فيها من الأعيان جمال الدين الحصري الحنفى

محمود بن أحمد العلامة شيخ الحنفية بدمشق ، ومدرس النورية ، أصله من قرية يقال لها حصير من معاملة بخارى ، تفقه بها وسمع الحديث الكثير ، وصار إلى دمشق فأنهت إليه رئاسة الحنفية بها ، لا سيما في أيام المعظم ، كان يقرأ عليه الجامع الكبير ، وله عليه شرح ، وكان يحترمه ويظمه ويكرمه ، وكان رحمه الله غزير الدعة كثير الصدقات ، عاقلاً نزهة عفيفاً ، توفى يوم الأحد ثامن صفر ودفن بمقابر الصوفية بتمهده الله برحمته . توفى وله تسعون سنة ، وأول درسه بالنورية في سنة إحدى عشر وستمائة ، بعد الشرف داود الذي تولاهما بعد البرهان مسعود ، وأول مدرسيها رحمهم الله تعالى الأمير عماد الدين عمر بن شيخ الشيوخ صدر الدين علي بن حمويه ، كان سبباً في ولاية الجواد دمشق ثم صار إلى مصر ولامه صاحبها العادل بن السكامل بن العادل ، فقال الآن أرجع إلى دمشق وآمر الجواد بالسير إليك ، على أن تكون له اسكندرية عوض دمشق ، فان امتنع عزلته عنها وكنت أنا فائبك فيها ، فنهاه أخوه نغر الدين بن الشيخ عن تعاطي ذلك فلم يقبل ، ورجع إلى دمشق فتلقيه

الجواد إلى المصلى وأنزله عنده بالقلمة بدار المسرة ، وخادعه عن نفسه ثم دس إليه من قتله جبهة في صورة مستغيث به ، واستحوذ على أمواله وحواصله ، وكانت له جنازة حافلة ، ودفن بقاسيون

الوزير جمال الدين علي بن حديد

وزر للأشرف واستوزره الصالح أيوب أيلماً ، ثم مات عقب ذلك ، كان أصله من الرقة ، وكان له أملاك يسيرة يعيش منها ، ثم آل أمره أن وزر للأشرف بدمشق ، وقد هجاه بعضهم ، وكانت وفاته بالجواليق في جمادى الآخرة ، ودفن بمقابر الصوفية .

جعفر بن علي

ابن أبي البركات بن جعفر بن يحيى الهمداني ، راوية السلفي ، قدم إلى دمشق ضحية الناصر داود ، وسمع عليه أهلها ، وكانت وفاته بها ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله تعالى ، وله تسعون سنة .

الحافظ الكبير زكي الدين

أبو عبد الله بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشبيلي ، أحد من اعتنى بصناعة الحديث وبرّز فيه ، وأفاد الطلبة ، وكان شيخ الحديث بمشهد ابن عروة ، ثم سافر إلى حلب ، فتوفي بجمعه في رابع عشر رمضان من هذه السنة ، وهو جد شيخنا الحافظ علم الدين بن القاسم بن محمد البرزالي ، مؤرخ دمشق الذي ذيل على الشيخ شهاب الدين أبي شامة ، وقد ذيلت أنا على تاريخه بعون الله تعالى . ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وستمائة

استهلت هذه السنة وسلطان دمشق نجم الدين الصالح أيوب بن الكامل مخيم عند نابلس ، يستدعى عمه الصالح إسماعيل ليسير إلى الغيار المصرية ، بسبب أخذها من صاحبها العادل بن الكامل ، وقد أرسل الصالح إسماعيل ولده وابن يغمور إلى محبة الصالح أيوب ، فهما ينفقان الأموال في الأمراء ويحلفانهم على الصالح أيوب للصالح إسماعيل ، فلما تم الأمر وتمكن الصالح إسماعيل من مراده أرسل إلى الصالح أيوب يطلب منه ولده ليكون عوضه بعمليك ، ويسير هو إلى خدمته ، فأرسله إليه وهو لا يشعر بشيء مما وقع ، وكل ذلك عن ترتيب أبي الحسن غزال المتطبيب وزير الصالح - وهو الأمين واقف أمينية بعمليك - فلما كان يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر هجم الملك الصالح إسماعيل وفي صحبته أسد الدين شيركوه صاحب حصص إلى دمشق ، فدخلها بغتة من باب الفرديس ، قتل الصالح إسماعيل بداره من درب الشعارين ، ونزل صاحب حصص بداره ، وجاء نجم الدين بن سلامة فهنا الصالح إسماعيل وركض بين يديه وهو يقول : إلى بينك جئت . وأصبحوا فاحصوا القلعة وبها المفت عمر بن الصالح نجم الدين ، وحبسوا القلعة من ناحية باب الفرج ، وهدموا حرماتها ودخلوها وتسلموها واعتقلوا المفت في برج هناك . قال أبو شامة : واحترق دار الحديث وما هنالك من الحوانيت

والدور حول القلعة . ولما وصل الخبر بما وقع إلى الصالح أيوب تفرق عنه أصحابه والأمراء خوفاً على أهلهم من الصالح إسماعيل ، وبقى الصالح أيوب وحده بماليكه وجاريته أم ولده خليل ، وطمع فيه الفلاحون والفوارنة ، وأرسل الناصر داود صاحب الكرك إليه من أخذه من نابلس مهاتاً على بغلة بلا مهماز ولا مقدمة ، فاعتقله عنده سبعة أشهر ، وأرسل العادل من مصر إلى الناصر يطلب منه أخاه الصالح أيوب ويعطيه مائة ألف دينار ، فما أجابه إلى ذلك ، بل عكس ما طلب منه باخراج الصالح من سجنه والافراج عنه وإطلاقه من الحبس يركب وينزل ، فعند ذلك حاربت الملوك من دمشق ومصر وغيرهما الناصر داود ، وبرز العادل من الديار المصرية إلى بلبيس قاصداً قتال الناصر داود ، فاضطرب الجيش عليه واختلفت الأمراء ، وقيدوا العادل واعتقلوه في خركاه ، وأرسلوا إلى الصالح أيوب يستدعونه إليهم ، فامتنع الناصر داود من إرساله حتى اشترط عليه أن يأخذ له دمشق وحصن وحلب بلاد الجزيرة وبلاد ديار بكر ونصف مملكة مصر ، ونصف مافي الخزان من الحواصل والأموال والجواهر . قال الصالح أيوب : فأجبت إلى ذلك مكرهاً ، ولا تقدر على ما اشترط جميع ملوك الأرض ، وسرنا فأخذته معي خائفاً أن تكون هذه الكائنة من المصريين مكيدة ، ولم يكن لي به حاجة ، وذكر أنه كان يسكر ويخبط في الأمور ويخالف في الآراء السديدة . فلما وصل الصالح إلى المصريين ملكوه عليهم ودخل الديار المصرية سالماً مؤيداً منصوراً مظفراً محبوباً مسروراً ، فأرسل إلى الناصر داود عشرين ألف دينار فردها عليه ولم يقبلها منه . واستقر ملكه بمصر . وأما الملك الجواد فانه أساء السيرة في سنجار وصادر أهلها وعسفهم ، فكاتبوا بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل قاصداً - وقد خرج الجواد للصيد - فأخذ البلد بنير شئ وصار الجواد إلى غانة ، ثم باعها من الخليفة بعد ذلك .

وفي ربيع الأول درس القاضي الرفيع عبيد العزيز بن عبد الواحد الجيلي بالشامية البرانية . وفي يوم الأربعاء ثالث ربيع الآخر ولي الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلي خطابة جامع دمشق ، وخطب الصالح إسماعيل لصاحب الروم ببلد دمشق وغيرها ، لأنه حاله على الصالح أيوب . قال أبو شامة : وفي حزيران أيام الشمس جاء مطر عظيم هدم كثيراً من الحيطان وغيرها ، وكنت يومئذ بالزرة .

ومن توفي فيها من الأعيان . صاحب حمص

الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادي ، ولاء إياها الملك الناصر صلاح الدين بعد موت أبيه سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، فكث فيها سبماً وخسب سنة ، وكان من أحسن الملوك سيرة ، طهر بلاده من الخمر والمكوس والمنكرات ، وهي في غاية الأمن والعدل ، لا يتجاسر أحد من الرعي ولا العرب بدخل بلاده إلا أهانه غاية الاهانة ،

وكانت ملوك بني أيوب يتقونه لأنه يرى أنه أحق بالأمر منهم ، لأن جده هو الذي فتح مصر ، وأول من ملك منهم ، وكانت وفاته رحمه الله بمصر ، وعمل عزاءه بجامع دمشق عما الله عنه .

القاضي الحواري شمس الدين أحمد بن خليل

ابن سمادة بن جعفر الحواري قاضي القضاة بدمشق يومئذ ، وكان عالماً بفنون كثيرة من الأصول والفروع وغير ذلك ، وكانت وفاته يوم السبت بعد الظهر السابع من شعبان ، وله خمس وخمسون سنة بالمدرسة العادلية ، وكان حسن الأخلاق جميل المعاشرة ، وكان يقول لا أقدر على إيصال المناصب إلى مستحقها ، له مصنفات منها عروض قال فيه أبو شامة :

أحمد بن الخليل أرشده الله • له لما أرشده الخليل بن أحمد

ذلك مستخرج المروضوه • لما ظهر السر منه والمواد أحمد

وقد ولي القضاة بعد رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل بن عبد الهادي الحنبلي مع تدريس العادلية ، وكان قاضياً يميل بك . فأحضره إلى دمشق الوزير أمين الدين الذي كان سامرياً فأسلم ، وزر الصالح إسماعيل ، واتفق هو وهذا القاضي على أكل أموال الناس بالباطل . قال أبو شامة : ظهر منه سوء سيرة وعسف وفسق وجور ومصادرة في الأموال . قلت : وقد ذكر غيره عنه أنه ربما حضر يوم الجمعة في المشهد السكالي بالشباك وهو سكران ، وأن قناني الخمر كانت تكون على بركة العادلية يوم السبت ، وكان يتمدد في التراكات اعتياداً سيئاً جداً ، وقد عامله الله تعالى بنقيض مقصوده ، وأهلكه الله على يدي من كان سبب سمادته ، كما سيأتي بيانه قريباً إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وستمائة

فيها سلم الصالح إسماعيل صاحب دمشق حصن سيف أربون لصاحب صيدا الفرنجي ، فاشتد الانكار عليه بسبب ذلك من الشيخ عز الدين بن عبد السلام خطيب البلدة ، والشيخ أبي عمرو بن الحاجب شيخ المالكية ، فاعتقلها مدة ثم أطلقهما وألزهما منازلهما ، وولى الخطابة وتدريس الغزالية لهما الدين داود بن عمرو بن يوسف المقدسي خطيب بيت الأبار ، ثم خرج الشيخان من دمشق فقصده أبو عمرو الناصر داود بالكرك ، ودخل الشيخ عز الدين المياري المصرية ، فتلقاء صاحبها أيوب بالاحترام والاكرام ، وولاه خطابة القاهرة وقضاة مصر ، واشتغل عليه أهلها فكان ممن أخذ عنه الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمهما الله تعالى .

وفيها قدم رسول من ملك التتار تولى بن جنكيزخان إلى ملوك الاسلام يدعوهم إلى طاعته

و يأمرهم بتخريب أسوار بلادهم . وعنوان الكتاب : من فائب رب السماء ماسح وجه الأرض ملك الشرق والغرب قان قان . وكان الكتاب مع رجل مسلم من أهل أصبهان لطيف الأخلاق ، فأول ما ورد على شهاب الدين غازي بن العادل بما فارقين ، وقد أخبر بمجائب في أرضهم غريبة ، منها أن في البلاد المتاخمة للسد أناساً أعينهم في مناكبهم ، وأنفواهم في صدورهم ، يأكلون السمك وإذا رأوا أحداً من الناس هربوا . وذكر أن عندهم بزرا يفتت الغنم يعيش الخروف منها شهرين وثلاثة ، ولا يتناسل . ومن ذلك أن بما زنديران عينا يطلع فيها كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة ، فتقيم طول النهار فإذا غابت الشمس غابت في العين فلا ترى إلى مثل ذلك الوقت ، وأن بعض الملوك احتال لمسكوها بسلاسل ربطت فيها ففارت وقطعت تلك السلاسل ، ثم كانت إذا طلعت ترى فيها تلك السلاسل وهي إلى الآن كذلك . قال أبو شامة : وفيها قلت المياه من السماء والأرض ، وفسد كثير من الزرع والثمار والله أعلم .
ومن توفي فيها من الأعيان والمشاهير .

محي الدين بن عربي

صاحب الفصوص وغيره ، محمد بن علي بن محمد ابن عربي أبو عبد الله الطائي الأندلسي ، طاف البلاد وأقام بمكة مدة ، وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو عشرين مجلداً ، فيها ما يعقل وما لا يعقل ، وما ينكر وما لا ينكر ، وما يعرف وما لا يعرف ، وله كتابه المسمى بفصوص الحكم فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح ، وله كتاب العبادلة ودیوان شعر رائع ، وله مصنفات أخر كثيرة جداً ، وأقام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته ، وكان بنو الزكي لهم عليه اشتغال وبه احتفال ولجميع ما يقوله احتمال . قال أبو شامة : وله تصانيف كثيرة وعليه التصنيف سهل ، وله شعر حسن وكلام طويل على طريق التصوف ، وكانت له جنازة حسنة ، ودفن بمقبرة القاضي محي الدين بن الزكي بقاسيون ، وكانت جنازته في الثاني والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة . وقال ابن السبط كان يقول إنه يحفظ الأسم الأعظم ويقول إنه يعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب ، وكان فاضلاً في علم التصوف ، وله تصانيف كثيرة .

القاضي نجم الدين أبو العباس

أحمد بن محمد بن خاف بن راجح المقدسي الحنبلي الشافعي ، المعروف بابن الحنبلي ، كان شيخاً فاضلاً دينياً بارعاً في علم الخلاف ، ويحفظ الجمع بين الصحيحين للحميدى ، وكان متواضعاً حسن الأخلاق ، قد طاف البلدان يطلب العلم ثم استقر بدمشق ودرس بالفداوية والصارمية والشامية الجوانية وأم الصالح ، وناب في الحكم عن جماعة من القضاة إلى أن توفي بها ، وهو فائب الرفيع الجليل ، وكانت

وفاته يوم الجمعة سادس شوال ودفن بقاسيون .

ياقوت بن عبد الله امين الدين الرولي

منسوب إلى بيت أتابك ، قدم بغداد مع رسول صاحب الموصل لؤلؤ . قال ابن الساعي ، اجتمعت به وهو شاب أديب فاضل ، يكتب خطا حسنا في غاية الجودة ، وينظم شعرا جيدا ، ثم روى عنه شيئا من شعره . قال وتوفى في جمادى الآخرة محبوباً .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وستمائة

فيها قصد الملك الجواد أن يدخل مصر ليكون في خدمة الصالح أيوب ، فلما وصل إلى الرمل نوم منه الصالح أيوب وأرسل إليه كال الدين ابن الشيخ ليقبض عليه ، فرجع الجواد فاستجار بالناصر داود ، وكان إذ ذاك بالقدس الشريف ، وبعث منه جيشاً فالتقوا مع ابن الشيخ فكسروه وأمره فوجه الناصر داود ثم أطلقه ، وأقام الجواد في خدمة الناصر حتى نوم منه فقيده وأرسله تحت الحوطة إلى بغداد ، فأطلقه بطن من العرب عن قوة فلجأ إلى صاحب دمشق مدة ، ثم انتقل إلى الفرنج ، ثم عاد إلى دمشق فحبسه الصالح إسماعيل بعزتا إلى أن مات في سنة إحدى وأربعين كما سيأتي .

وفيها شرع الصالح أيوب في بناء المدارس بمصر ، وبنى قلعة بالجزيرة خرم عليها شيئا كثيرا من بيت المال ، وأخذ أملاك الناس وخرّب نيفا وثلاثين مسجدا ، وقطع ألف نخلة . ثم أخرجها الترك في سنة إحدى وخمسين كما سيأتي بيانه . وفيها ركب الملك المنصور بن إبراهيم بن الملك المجاهد صاحب حمص ومعه الحلبيون ، فاقتتلوا مع الخوارزمية بأرض حران ، فكسروهم ومزقوا كل ممزق ، وعادوا منصورين إلى بلادهم ، فاصطاح شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين مع الخوارزمية وآوام إلى بلده ليكونوا من حزبه . قال أبو شامة : وفيها كان دخول الشيخ عز الدين إلى الديار المصرية فأكرمه صاحبها وولاه الخطابة بالقاهرة وقضاء القضاة بمصر ، بعد وفاة القاضي شرف الدين المرقع ثم عزل نفسه مرتين واقطع في بيته رحمه الله تعالى .

قال : وفيها توفى الشمس بن الخباز النحوي الضرب في سابع رجب . والكمال بن يونس النقيب في النصف من شعبان ، وكانا فاضلي بلدهما في قهما . قلت . أما :

الشمس ابن الخباز

فهو أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور بن علي ، الضرب النحوي الموصل المعروف بابن الخباز ، اشتغل بعلم العربية وحفظ المفصل والايضاح والتسكلة والعروض والحساب ، وكان يحفظ الجمل في اللغة وغير ذلك ، وكان شافعي المذهب كثير النوادر والملح ، وله أشعار جيدة ، وكانت وفاته عاشر رجب وله من العمر خمسون سنة رحمه الله تعالى . وأما :

الكمال بن يونس

فهو موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك المقيلى ، أبو الفتح الموصلى شيخ الشافعية بها ، ومدرس بعدة مدارس فيها ، وكانت له معرفة تامة بالاصول والفروع والمقولات والمنطق والحكمة ، ورحل إليه الطلبة من البلدان ، وبلغ ثمانياً وثمانين عاماً ، وله شعر حسن . فن ذلك ما امتنع به البدر لؤلؤ صاحب الموصل وهو قوله :

لئن زينت الدنيا بما لك أمرها * فملكك الدنيا بكم تقشرف
بقيت بقاء الدهر أمرك نافذ * وسعك مشكور وحكك ينصف

كان مولده سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وتوفى للنصف من شعبان هذه السنة ، رحمه الله تعالى قال أبو شامة : وفيها توفى بدمشق :

عبد الواحد الصوفي

الذى كان قساراهباً فى كنيسة مريم سبعين سنة ، أسلم قبل موته بأيام ، ثم توفى شيخاً كبيراً بعد أن أقام بخانقاه السيساطية أياماً ، ودفن بمقابر الصوفية ، وكانت له جنازة حافلة ، حضرت دفنه والصلاة عليه رحمه الله تعالى .

أبو الفضل أحمد بن اسفنديار

ابن الموفق بن أبى على البوسنجى الواعظ ، شيخ رباط الأرجوانية . قال ابن السامى : كان جميل الصورة حسن الأخلاق كثير التودد والتواضع ، متكلماً متفوهاً منطقياً حسن العبارة جيد الوعظ طيب الانشاد غلب الابرار ، له نظم حسن ، ثم ساق عنه قصيدة يمدح بها الخليفة المستنصر .

أبو بكر محمد بن يحيى

ابن المظفر بن علم بن نعيم المعروف بابن الحسر السلامى ، شيخ عالم فاضل ، كان حنبلياً ثم صار شافئياً ، ودرس بعدة مدارس ببغداد لشافعية ، وكان أحد المدلين بها ، تولى مباشرات كثيرة ، وكان قبحها أصولياً عالماً بالخلاف ، وتقدم بيلده وعظم كثيراً ، ثم استنابه ابن فضلان بدار الحرير ، ثم صار من أمره أن درس بالنظامية وخلع عليه ببغلة ، وحضر عنده الأعيان ، وما زال بها حتى توفى عن ثمانين سنة ، ودفن بباب حرب .

قاضي القضاة ببغداد

أبو الممالى عبد الرحمن بن مقبل بن على الواسطى الشافعى ، اشتغل ببغداد وحصل وأُعلِّق فى بعض المدارس ، ثم استنابه قاضى القضاة حماد الدين أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر فى أيام الخليفة الظاهر بن الناصر ، ثم ولى قضاء القضاة مستقلاً ، ثم ولى تدريس المستنصرية بعد

موت أول من درس بها محي الدين محمد بن فضلان ، ثم عزل عن ذلك كله وعن مشيخة بعض الربط .
ثم كانت وفاته في هذا العام ، وكان فاضلاً ديناً متواضعاً رحمه الله تعالى وعفا عنه .

ثم دخلت سنة أربعين وستمائة

فيها توفي الخليفة المستنصر بالله وخلافة ولده المستعصم بالله ، فكانت وفاة الخليفة أمير المؤمنين بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة ، وله من العمر إحدى وخمسون سنة ، وأربعة أشهر وسبعة أيام ، وكنم موته حتى كان الهداء له على المنابر ذلك اليوم ، وكانت مدة ولايته ست عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة وعشرين يوماً ، ودفن بدار الخلافة ، ثم نقل إلى التراب من الرصافة . وكان جميل الصورة حسن السيرة جيد السيرة ، كثير الصدقات والبر والصلات ، محسناً إلى الرعية بكل ما يقدر عليه ، كان جده الناصر قد جمع ما يتحصل من الذهب في بركة في دار الخلافة ، فكان يقف على حافتها ويقول : أترى أعيش حتى أملاًها ، وكان المستنصر يقف على حافتها ويقول أترى أعيش حتى أنفقها كلها . فكان يبني الربط والخانات والقناطر في الطرقات من سائر الجهات ، وقد عمل بكل محلة من محال بغداد دار ضيافة للفقراء ، لا سيما في شهر رمضان ، وكان يتقصد الجوارى اللاتي قد بلغن الأربعين فيشتريهن له فيعتنهن ويجهزهن ويزوجهن ، وفي كل وقت يبرز صلاته ألوف متعددة من الذهب ، تفرق في المحال ببغداد على ذوى الحاجات والأرامل والأيتام وغيرهم ، تقبل الله تعالى منه وجزاه خيراً ، وقد وضع ببغداد المدرسة المستنصرية للمذاهب الأربعة ، وجعل فيها دار حديث وحماماً ودار طب ، وجعل لمستحقها من الجوامك والأطعمة والحلاوات والفاكهة ما يحتاجون إليه في أوقاته ، ووقف عليها أوقافاً عظيمة حتى قيل إن ثمن الثبن من غلات ريعها يكفي المدرسة وأهلها . ووقف فيها كتباً نفيسة ليس في الدنيا لها نظير ، فكانت هذه المدرسة جلالاً لبغداد وسائر البلاد ، وقد احترق في أول هذه السنة المشهد الذي بسامرا المنسوب إلى علي الهادي والحسن العسكري ، وقد كان بناء أرسلان البساسيري في أيام تغلبه على تلك النواحي ، في حدود سنة خمسين وأربعمائة ، فأمر الخليفة المستنصر بإعادته إلى ما كان عليه ، وقد تكلمت الروافض في الاعتذار عن حريق هذا المشهد بكلام طويل بارد لا حاصل له ، وصنفوا فيه أخباراً وأنشدوا أشعاراً كثيرة لا معنى لها ، وهو المشهد الذي يزعمون أنه يخرج منه المنتظر الذي لا حقيقة له ، فلا عين ولا أثر ، ولولم يكن لأجدد ، وهو الحسن بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن علي ابن محمد بن الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بكر بلاه بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، وقبح من يفلو فيهم ويبغض إليهم من هو أفضل منهم .

وكان المستنصر رحمه الله كريماً حليماً رئيساً متودداً إلى الناس ، وكان جميل الصورة حسن الأخلاق

بهي المنظر ، عليه نور بيت النبوة رضى الله عنه وأرضاه . وحكى أنه اجتاز راكبا في بعض أزقة بغداد قبل غروب الشمس من رمضان ، فرأى شيخا كبيرا ومعه إناء فيه طعام قد حمله من محلة إلى محلة أخرى . فقال : أيها الشيخ لم لأخذت الطعام من محلتي ؟ أو أنت محتاج تأخذ من المحلتين ؟ فقال لا والله يا سيدى - ولم يعرف أنه الخليفة - ولكنى شيخ كبير ، وقد نزل في الوقت وأنا أستعجى من أهل محلتى أن أراحهم وقت الطعام ، فيشمت بي من كان يبنضنى ، فأنا أذهب إلى غير محلتى فأخذ الطعام وأتبعين وقت كون الناس في صلاة المغرب فأدخل بالطعام إلى منزلى بحيث لا يرانى أحد . فبكى الخليفة رحمه الله وأمر له بألف دينار ، فلما دفعت إليه فرح الشيخ فرحا شديدا حتى قيل إنه انشق قلبه من شدة الفرح ، ولم يشبع بعد ذلك إلا عشرين يوما ، ثم مات فخلف الألف دينار إلى الخليفة ، لأنه لم يترك وارثا . وقد أفتق منها دينارا واحدا ، فتعجب الخليفة من ذلك وقال : شئ قد خرجنا عنه لا يعود إلينا ، تصدقوا بها على قراء محلته ، فرحمه الله تعالى .

وقد خلف من الأولاد ثلاثة ، اثنان شقيقان وهما أمير المؤمنين المستعصم بالله الذى ولى الخلافة بعده وأبو أحمد عبدالله ، والأمير أبو القاسم عبد العزيز وأختهما من أم أخرى كريمة صان الله حجابها . وقد رثاه الناس بأشعار كثيرة أورد منها ابن الساعى قطعة صالحة ، ولم يستور أحد بل أقرأها الحسن بن محمد بن محمد القمى على نيابة الوزارة ، ثم كان بعده نصر الدين أبو الأزهر أحمد بن محمد الناقذ الذى كان أستاذ دار الخلافة ، والله تعالى أعلم بالصواب .

خلافة المستعصم بالله

أمير المؤمنين وهو آخر خلفاء بنى العباس ببغداد ، وهو الخليفة الشهيد الذى قتله التتار بأمر هلاكو ابن تولى ملك التتار بن جنكيزخان لعنهم الله ، في سنة ست وخمسين وستمائة كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى ، وهو أمير المؤمنين المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن أمير المؤمنين المستنصر بالله أبى جعفر المنصور بن أمير المؤمنين الظاهر بالله أبى نصر محمد بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن أمير المؤمنين المستعصم بالله أبى محمد الحسن بن أمير المؤمنين المستنجد بالله أبى المظفر يوسف بن أمير المؤمنين المقتدى بأمر الله أبى عبد الله محمد بن أمير المؤمنين المستظهر بالله أبى العباس أحمد بن الخليفة المقتدى بأمر الله أبى القاسم عبد الله وبقية نسبه إلى العباس فى ترجمة جده الناصر ، وهؤلاء الذين ذكرناهم كانوا ولى الخلافة يتلو بعضهم بعضاً ، ولم يتفق هذا لأحد قبل المستعصم ، أن فى نسبه ثمانية نسقا ولوا الخلافة لم يتخللهم أحد ، وهو التاسع رحمه الله تعالى بمنه .

لما توفى أبوه بكرة الجمعة عاشر جمادى الآخرة من سنة أربعين وستمائة استدعى هو من التاج يومئذ بعد الصلاة فبويع بالخلافة ، ولقب بالمستعصم ، وله من العمر يومئذ ثلاثون سنة وشهور ، وقد

أُتقن في شببته تلاوة القرآن حفظاً ونجوداً ، وأتقن العربية والخط الحسن وغير ذلك من الفضائل على الشيخ شمس الدين أبي المظفر علي بن محمد بن النيار أحد أئمة الشافعية في زمانه ، وقد أكرمه وأحسن إليه في خلافته ، وكان المستنصر على ما ذكر كثير التلاوة حسن الأداء طيب الصوت ، يظهر عليه خشوع وإتابة ، وقد نظر في شيء من التفسير وحل المشكلات ، وكان مشهوراً بالخير مشكوراً مقتدياً بأبيه المستنصر جهده وطاقته ، وقد مشت الأمور في أيامه على السداد والاستقامة بحمد الله ، وكان القائم بهذه البيعة المستنصرية شرف الدين أبو الفضائل إقبال المستنصري ، فبايعه أولاً بنو عمه وأهله من بني العباس ، ثم أعيان الدولة من الأمراء والوزراء والقضاة والعلماء والفقهاء ومن بعدهم من أولى الحل والمقد والعامية وغيرهم ، وكان يوماً شهوداً ومجماً محموداً ورأياً سميدياً ، وأمرأ حميداً ، وجاءت البيعة من سائر الجهات والأقطار والبلدان والأمصار ، وخطب له في سائر البلدان ، والأقاليم والرساتيق ، وعلى سائر المنابر شرقاً وغرباً ، بعداً وقرباً ، كما كان أبوه وأجداده ، رحمهم الله أجمعين .

وفيها وقع من الحوادث أنه كان بالعراق وباء شديد في آخر أيام المستنصر وغلا السكر والأدوية فتصدق الخليفة المستنصر بالله رحمه الله بسكر كثير على المرضى ، تقبل الله منه . وفي يوم الجمعة رابع عشر شعبان أذن الخليفة المستنصر بالله لأبي الفرج عبد الرحمن بن محيي الدين يوسف ابن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي - وكان شاباً ظريفاً فاضلاً - في الوعظ بباب البدرية ، فتكلم وأجاد وأفاد وامتح الخليفة المستنصر بقصيدة طويلة فصيحة ، سردها ابن الساعي بكاملها ، ومن يشابه أباه فما ظلم ، والشبل في الخبز مثل الأسد . وفيها كانت وقعة عظيمة بين الحلبيين وبين الخوارزمية ، ومع الخوارزمية شهاب الدين غازي صاحب ميا طارقين ، فكسرم الحلبيون كسرة عظيمة منكورة ، وغنموا من أموالهم شيئاً كثيراً جداً ، ونهبت نصيديين مرة أخرى ، وهذه سابع عشر مرة نهبت في هذه السنين ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وعاد الغازي إلى ميا طارقين وتفرقت الخوارزمية يفسدون في الأرض محبة مقدمهم بركات خان ، لا بارك الله فيه ، وقدم على الشهاب غازي منشور بمدينة خلاط فتسلمها وما فيها من الحواصل . وفيها عزم الصالح أبوب صاحب مصر على دخول الشام فقبل له إن العساكر مختلفة فجهز عسكراً إليها وأقام هو بمصر يدير مملكتها .

ومن توفي فيها من الأعيان .

المستنصر بالله

أمير المؤمنين كما تقدم . والحرمة المصونة الجليلة .

خاتون بنت عز الدين مسعود

ابن مودود بن زنكي بن آقسنقر الاتابكية واقفة المدرسة الاتابكية بالصالحية ، وكانت زوجة

السلطان الملك الأشرف رحمه الله وفي ليلة وفاتها كانت وقفت مدرستها وترتبتها بالجبل قاله أبو شامة :
ودفنت بها رحمه الله تعالى وتقبل منها .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وستائة

فيها ترددت الرسل بين الصالح أيوب صاحب مصر وبين عمه الصالح إسماعيل صاحب دمشق ،
على أن يرد إليه ولده المغيث عمر بن الصالح أيوب المعتقل في قلعة دمشق ، وتستقر دمشق في يد
الصالح إسماعيل ، فوقع الصلح على ذلك ، وخطب للصالح أيوب بدمشق ، فخاف الوزير أمين الدولة
أبو الحسن غزال المسلماني ، وزير الصالح إسماعيل من غائلة هذا الأمر ، فقال لخدمته : لا يزد هذا
الغلام لأبيه تخرج البلاد من يدك ، هذا خاتم سليمان بيدك للبلاد ، فعند ذلك أبطل ما كان وقع من
الصلح ورد الغلام إلى القلعة ، وقطعت الخطبة للصالح أيوب ، ووقعت الوحشة بين الملكين ، وأرسل
الصالح أيوب إلى الخوارزمية يستحضرهم لحصار دمشق فأن الله وإنا إليه راجعون . وكانت الخوارزمية قد
فتحوها في هذه السنة بلاد الروم وأخذوها من أيدي ملكها ابن علاء الدين ، وكان قليل العقل يلعب
بالكلاب والسباع ، ويسلطها على الناس ، فاتفق أنه عضه سبع فأت فغلبوا على البلاد حينئذ .
وفيها احتيط على أعوان القاضي الرفيع الجبلي ، وضرب بعضهم بالمقارع ، وصودروا ورسم على
القاضي الرفيع بالمدرسة المقدمة داخل باب الفراديس ، ثم أخرج ليلاً وذهب به فسجن بمغارة ألقه من
نواحي البقاع ، ثم انقطع خبره . وذكر أبو شامة أنه توفي ، ومنهم من قال إنه ألقى من شاهق ، ومنهم
من قال خنق ، وذلك كله بذي الحجة من هذه السنة . وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين منه قرئ
منشور ولاية القضاء بدمشق لحى الدين بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي ، بالشباك السكالي
من الجامع ، كذا قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة . وزعم السبط أن عزله إنما كان في السنة
الآتية ، وذكر أن سبب هلاكه أنه كتب إلى الملك الصالح يقول له : إنه قد أورد إلى خزانته من
الأموال ألف ألف دينار من أموال الناس . فأنكر الصالح ذلك ، ورد عليه الجواب أنه لم يرد سوى
ألف ألف درهم ، فأرسل القاضي يقول فأنما أحاقق الوزير ، وكان الصالح لا يخالف الوزير ، فأشار
حينئذ على الصالح فعزله لتبرأ ساحة السلطان من شذاعات الناس ، فعزله وكان من أمره ما كان .
وفوض أمر مدرسه إلى الشيخ تقي الدين ابن الصلاح فيخ العادلية للكمال التفليسي ، والعنزاوية
لحى الدين بن الزكي الذي ولي القضاء بعده ، والأمينية لابن عبد الكافي ، والشامية البرانية للثقي
الحموي ، وغيب القاضي الرفيع وأسقط عدالة شهوده ، قال السبط : أرسله الأمين مع جماعة على بغل
بألف لبض النصارى إلى مغارة ألقه في جبل لبنان من ناحية الساحل ، فأقام بها أياماً ثم أرسل
إليه عدلين من بعلبك ليشهدا عليه ببيع أملاكه من أمين الدولة ، فذكرا أنهما شاهداه وعليه

بمخيفة وقندورة ، وأنه استطعما شيئا من الزاد وذكر أن له ثلاثة أيام لم يأكل شيئا ، فأطعماه من زواذتهما وشهدا عليه وانصرفا ، ثم جاءه داود النصراني فقال له قم فقد أمرنا بمحملك إلى بعلبك ، فأيقن بالهلاك حينئذ ، فقال دعوني أصلي ركعتين ، فقال له قم ، فقام يصلي فأطال الصلاة فرفسه النصراني فألقاه من رأس الجبل إلى أسفل الوادي الذي هناك ، فما وصل حتى تقطع ، وحكى أنه تعلق ذيله بسن الجبل فما زال داود يرميه بالحجارة حتى ألقاه إلى أسفل الوادي ، وذلك عند السقيف المطل على نهر إبراهيم . قال السبط : وقد كان فاسد العقيدة دهر يا مستهزأ بأمور الشرع ، يخرج إلى المجلس سكرانا ويحضر إلى الجمعة كذلك ، وكانت داره كالحانات . فلاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . قال : وأخذ الموفق الواسطي أحد أمنائه - وكان من أكبر البلايا - أخذ لنفسه من أموال الناس ستمائة ألف درهم ، فموجب عقوبة عظيمة حتى أخذت منه ، وقد كسرت ساقه ومات تحت الضرب ، فألقى في مقابر اليهود والنصارى ، وأكلته الكلاب .

ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ شمس الدين أبو الفتوح

أسعد بن المنجي التنوخي المعري الحنبلي ، قاضي حران قديما ، ثم قدم دمشق ودرس بالمسارية وتولى خدما في الدولة المظلمية ، وكانت له رواية عن ابن صابر والقاضيين الشهزوري وابن أبي عصرون ، وكانت وفاته في سابع ربيع الأول من هذه السنة رحمه الله تعالى .

الشيخ الحافظ الصالح

تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفي ، كان يدرى الحديث وله به معرفة جيدة ، أثنى عليه أبو شامة وصلى عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون رحمه الله .

واقف الكروسية

محمد بن عقيل بن كروس ، جمال الدين محتسب دمشق ، كان كيسا متواضعا ، توفي بدمشق في شوال ودفن بداره التي جعلها مدرسة ، وله دار حديث رحمه الله تعالى وعفا عنه .

الملك الجواد يونس بن محمود

ابن العادل أبي بكر بن أيوب الملك الجواد ، وكان أبوه أكبر أولاد العادل ، تقلبت به الأحوال وملك دمشق بعد عمه الكامل محمد بن العادل ، وكان في نفسه جيدا محبا للصالحين ، ولكن كان في بابه من يظلم الناس وينسب ذلك إليه ، فأبغضته العامة وسبوه وأجؤوه إلى أن قاىض بدمشق الملك الصالح أيوب بن الكامل إلى سنجار وحصن كيفا ، ثم لم يحفظهما بل خرجتا عن يده ، ثم آل به الحال إلى أن سجنه الصالح إسماعيل بمحسن عزنا ، حتى كانت وفاته في هذه السنة ، ونقل في شوال إلى تربة المعظم بسفح قاسيون ، وكان عنده ابن يغمور معتقلا نحوه الصالح إسماعيل إلى قلعة دمشق ، فلما

ملكها الصالح أيوب نقله إلى الديار المصرية وشفقه مع الأمين غزال وزير الصالح إسماعيل ، على قلعة القاهرة ، جزاء على صنعهما في حق الصالح أيوب رحمه الله تعالى . أما ابن يعفور فإنه عمل عليه حتى حول ملك دمشق إلى الصالح إسماعيل ، وأما أمين الدولة فإنه منع الصالح من تسليم ولده عمر إلى أبيه فانتقم منهما بهذا ، وهو مذكور بذلك

مسعود بن أحمد بن مسعود

ابن مازة الحاربي أحد الفقهاء الحنفية الفضلاء ، وله علم بالتفسير وعلم الحديث ، ولديه فضل غزير قدم ببغداد بحجة رسول التتار الحج ، فحبس مدة سنين ثم أفرج عنه ، فخرج ثم عاد ، فمات ببغداد في هذه السنة .. رحمه الله تعالى أبو الحسن علي بن يحيى بن الحسن

ابن الحسين بن علي بن محمد البطريق بن نصر بن حمدون بن ثابت الأسدي الحلبي ، ثم الواسطي ، ثم البغدادي ، الكاتب الشاعر الشيعي ، فقيه الشيعة ، أقام بدمشق مدة وامتدح كثيرًا من الأمراء والملوك ، منهم الكامل صاحب مصر وغيره ، ثم عاد إلى بغداد فكان يشغل الشيعة في مذهبهم ، وكان فاضلاً ذكياً جيد النظم والنثر ، لكنه مخذول محبوب عن الحق . وقد أورد ابن الساعي قطعة جيدة من أشعاره الدالة على غزارة مادته في العلم والذكاء رحمه الله وعفا عنه

ثم دخلت سنة إثنين وأربعين وستائة

فيها استوزر الخليفة المستنعم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن علي بن محمد الملقى المشؤم على نفسه ، وعلى أهل بغداد ، الذي لم يعصم المستنعم في وزارته ، فإنه لم يكن وزير صدق ولا مرضى الطريقة ، فإنه هو الذي أعان على المسلمين في قضية هولاكو وجنوده قبحه الله وإياهم ، وقد كان ابن الملقى قبل هذه الوزارة أستاذ دار الخلافة ، فلما مات نصر الدين محمد بن الناصر استوزر ابن الملقى وجعل مكانه في الاستاذارية الشيخ محي الدين يوسف بن أبي الفرج ابن الجوزي ، وكان من خيار الناس ، وهو واقف الجوزية التي بالنشايين بدمشق تقبل الله منه . وفيها جعل الشيخ فحمس الدين علي بن محمد بن الحسين بن النيار مؤدب الخليفة شيخ الشيوخ ببغداد ، وخلع عليه ، ووكّل الخليفة عبد الوهاب ابن المطهر وكالة مطلقة ، وخلع عليه . وفيها كانت وقعة عظيمة بين الخوارزمية الذين كان الصالح أيوب صاحب مصر استفدهم ليستنجد بهم على الصالح إسماعيل أبي الحسن صاحب دمشق ، فنزلوا على غزة وأرسل إليهم الصالح أيوب الخلع والأموال والأقشعة والعساكر ، فانفق الصالح إسماعيل والناصر داود صاحب الكرك ، والمنصور صاحب حمص ، مع الفرنج واقتتلوا مع الخوارزمية قتالاً شديداً ، فهزمتهم الخوارزمية كسرة منكراً فظيمة ، هزمت الفرنج بصلبائها وراياتها العالية ، على رؤس أطلاب المسلمين ، وكانت كؤوس الخمر دائرة بين الجيوش فنبات كؤوس

المنون عن كوثس الزرجون ، قتل من الفرنج في يوم واحد زيادة عن ثلاثين ألف ، وأسروا جماعة من ملوكهم وقسوسهم وأساقفتهم ، وخلقا من أمراء المسلمين ، وبعثوا بالأسارى إلى الصالح أيوب بمصر ، وكان يومئذ يوما مشهودا وأمرأ محموداً ، والله الحمد . وقد قال بعض أمراء المسلمين قد علمت أنا لما وقفنا تحت صلبان الفرنج أنا لا نفلح . وغنمت الخوارزمية من الفرنج ومن كان معهم شيئا كثيرا ، وأرسل الصالح أيوب إلى دمشق ليحاصرها ، فحاصرها الصالح إسماعيل وخرب من حولها رباعا كثيرة ، وكسر جسر باب توما فصار النهر قتراجع الماء حتى صار بحيرة من باب توما وباب السلامة ، ففرق جميع ما كان بينهما من العمران ، واقتصر كثير من الناس ، فانا لله وإنا إليه راجعون .
ومن توفى فيها من الأعيان الملك المغيث عمر بن الصالح أيوب

كان الصالح إسماعيل قد أسره وسجنه في برج قلعة دمشق ، حين أخذها في غيبة الصالح أيوب . فاجتهد أبوه بكل ممكن في خلاصه فلم يقدر ، وعارضه فيه أمين الدولة غزال المسلماني ، واقف المدرسة الأمينية التي يعلبك ، فلم يزل الشاب محبوساً في القلعة من سنة ثمان وثلاثين إلى ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر من هذه السنة ، فأصبح ميتا في محبسه غما وحزنا ، ويقال إنه قتل فأنه أعلم . وكان من خيار أبناء الملوك ، وأحسنهم شكلا ، وأكملهم عقلا . ودفن عند جده الكامل في تربته شمالي الجامع ، فاشند حنق أبيه الصالح أيوب على صاحب دمشق . ومن توفى فيها شيخ الشيوخ بدمشق :
تاج الدين أبو عبدالله بن هرون حمويه

أحد الفضلاء المؤرخين المصنفين ، له كتاب في ثمان مجلدات ، ذكر فيه أصول ، وله السياسة الملوكية صنفها للكامل محمد وغير ذلك ، وجمع الحديث وحفظ القرآن ، وكان قد بلغ الثمانين ، وقيل إنه لم يبلغها ، وقد سافر إلى بلاد المغرب في سنة ثلاث وتسعين ، واتصل بمراكش عند ملكها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، فأقام هناك إلى سنة ستائة ، فقدم إلى ديار مصر وولى مشيخة الشيوخ بعد أخيه صدر الدين بن حمويه رحمه الله تعالى .

الوزير نصر الدين أبو الأزهري

أحمد بن محمد بن علي بن أحمد الناقد البغدادي وزير المستنصر ثم ابنه المستنصر ، كان من أبناء التجار ، ثم توصل إلى أن وزر لهذين الخليفين ، وكان فاضلا بارعا حافظا للقرآن كثير التلاوة ، نشأ في حشمة باذخة ، ثم كان في وجاهة هائلة ، وقد أقعد في آخر أمره ، وهو مع هذا في غاية الاحترام والاكرام ، وله أشعار حسنة أورد منها ابن الساعي قطعة صالحة ، توفى في هذه السنة وقد جاوز الخمسين رحمه الله تعالى .
نقيب النقباء خطيب الخطباء

وكيل الخلفاء أبو طالب الحسين بن أحمد بن علي بن أحمد بن معين بن هبة الله بن محمد بن علي

ابن الخليفة المهتدى بالله العباسي ، كان من سادات العباسيين وأئمة المسلمين ، وخطباء المؤمنين ، استمرت أحواله على السداد والصلاح ، لم ينقطع قط عن الخطابة ولم يمرض قط حتى كانت ليلة السبت الثامن والعشرين من هذه السنة ، قام في أثناء الليل لبعض حاجاته فسقط على أم رأسه ، فسقط من فمه دم كثير وسكت فلم ينطق كلمة واحدة يومه ذلك إلى الليل ، فمات وكانت له جنازة حافلة رحمه الله تعالى وعفا عنه بمهنة وكرمه .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وستمائة

وهي سنة الخوارزمية ، وذلك أن الصالح أيوب بن الكامل صاحب مصر بعث الخوارزمية ومعهم ملكهم بركات خان في صحبة معين الدين ابن الشيخ ، فأحاطوا بدمشق يحاصرون عمه الصالح أبا الجيش صاحب دمشق ، وحرق قصر حجاج ، وحكر السماق ، وجامع جراح خارج باب الصغير ، ومساجد كثيرة ، ونصب المنجنيق عند باب الصغير وعند باب الجابية ، ونصب من داخل البلد منجنيقان أيضاً ، وترأى الفريقان وأرسل الصالح إسماعيل إلى الأمير معين الدين بن الشيخ بسجادة وعكاز وإبريق وأرسل يقول : اشتغالك بهذا أولى من اشتغالك بمحاصرة الملوك ، فأرسل إليه معين بزمر وجنك وغلالة حرير أحمر وأصفر ، وأرسل يقول له : أما السجادة فأنها تصلح لي ، وأما أنت فهذا أولى بك . ثم أصبح ابن الشيخ فاشتد الحصار بدمشق ، وأرسل الصالح إسماعيل فأحرق جوسق قصر والده العادل ، وامتد الحريق في زقاق الرمان إلى العقبية فأحرقت بأسرها ، وقطعت الأنهار وغلت الأسعار ، وأخيفت الطرق وجرى بدمشق أمور بشعة جدا ، لم يتم عليها قط ، وامتد الحصار شهورا من هذه السنة إلى جمادى الأولى ، فأرسل أمين الدولة يطلب من ابن الشيخ شيئا من ملابسه ، فأرسل إليه بفرجية وعمامة وقميص ومنديل ، فلبس ذلك الأمين وخرج إلى معين الدين ، فاجتمع به بعد العشاء طويلا ، ثم عاد ثم خرج مرة أخرى فاتفق الحال على أن يخرج الصالح إسماعيل إلى بعلبك ويسلم دمشق إلى الصالح أيوب ، فاستبشر الناس بذلك وأصبح الصالح إسماعيل خارجا إلى بعلبك ودخل معين الدين ابن الشيخ قنزل في دار أسامة ، فولى وعزل وقطع ووصل ، وفوض قضاء القضاة إلى صدر الدين بن سني الدولة ، وعزل القاضي محي الدين بن الزكي ، واستناب ابن سني الدولة التغلبي الذي تآب لابن الزكي والفرز السنجاري ، وأرسل معين الدين ابن الشيخ أمين الدولة غزال ابن المسلماني وزير الصالح إسماعيل تحت الحوطة إلى الديار المصرية .

وأما الخوارزمية فانهم لم يكونوا حاضرين وقت الصلح ، فلما علموا بوقوع الصلح غضبوا وساروا نحو داريا قهوبها وساقوا نحو بلاد الشرق ، وكتبوا الصالح إسماعيل فحالفوه على الصالح أيوب ، ففرح بذلك ونقض الصلح الذي كان وقع منه ، وعادت الخوارزمية فحاصروا دمشق ، وجاء إليهم الصالح

إسماعيل من بعلبك فضايق الحال على الدماشقة ، فقدمت الأموال وغلت الأسعار جداً ، حتى إنه بلغ ثمن الفرارة ألف وسبائة ، وقنطار الدقيق تسبائة ، والخبز كل قيتين إلاربع بدرهم ، ورطل اللحم بسبعة وبيعت الأملاك بالدقيق ، وأكلت القطاط والكلاب والمينات والجيفات ، وتماوت الناس في الطرقات وهجروا عن النفسيل والتكفين والافبار ، فكانوا يلقون موتاهم في الآبار ، حتى أنتنت المدينة وضجر للناس ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفي هذه الأيام توفي الشيخ تقي الدين ابن الصلاح ، شيخ دار الحديث وغيرها من المدارس ، فما أخرج من باب الفرج إلا بعد جهد جهيد ، ودفن بالصوفية رحمه الله

قال ابن السبط : ومع هذا كانت الخور دائرة والفسق ظاهراً ، والمكوس بحالها وذكر الشيخ شهاب الدين أن الأسعار غلت في هذه السنة جداً ، وهلك الصعاليك بالطرقات ، كانوا يسألون لقمة ثم صاروا يسألون لبابة ثم تنازلوا إلى فاس يشترى به نخالة يبلونها ويأكلونها ، كاللجاجة . قال : وأنا شاهدت ذلك . وذكر تفاصيل الأسعار وغلاءها في الأطلعة وغيرها ، ثم زال هذا كله في آخر السنة بعد عيد الأضحى والله الحمد .

ولما بلغ الصالح أيوب أن الخوارزمية قد مالوا عليه وصالحوا عمه الصالح إسماعيل ، كاتب الملك المنصور إبراهيم بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص ، فاستماله إليه وقوى جانب نائب دمشق معين الدين حسين ابن الشيخ ، ولكنه توفي في رمضان من هذه السنة كما سيأتي في الوفيات . ولما رجع المنصور صاحب حمص عن موالة الصالح إسماعيل شرع في جمع الجيوش من الحلبيين والتركمان والأعراب لاستنقاذ دمشق من الخوارزمية ، وحصارهم إياها ، فبلغ ذلك الخوارزمية فخافوا من غائلة ذلك ، وقالوا دمشق ماتت ، والمصلحة قتاله عند بلده ، فساروا إلى بحيرة حمص ، وأرسل الناصر دواد جيشه إلى الصالح إسماعيل مع الخوارزمية ، وساق جيش دمشق فاضافوا إلى صاحب حمص ، والتفوا مع الخوارزمية عند بحيرة حمص ، وكان يوماً مشهوداً ، قتل فيه عامة الخوارزمية ، وقتل ملكهم بركات خان ، وجيء برأسه على رمح ، فنفق شملهم وتمزقوا شذر مذر ، وساق المنصور صاحب حمص إلى بعلبك فقتلها الصالح أيوب ، وجاء إلى دمشق فنزل ببستان سامة خدمة للصالح أيوب ، ثم حدثته نفسه بأخنها فاتفق مرضه ، فمات رحمه الله في السنة الآتية ، ونقل إلى حمص ، فكانت مدة ملكه بعد أبيه عشرين سنين ، وقام من بعده فيها ابنه الملك الأشرف مدة سنتين ، ثم أخذت منه على ماسياني وتسلم نواب الصالح أيوب بعلبك وبصرى ، ولم يبق بيد الصالح إسماعيل بلدياوى إليه ولا أهل ولا ولد ولا مال ، بل أخذت جميع أمواله ونقلت عياله تحت الحوطة إلى الديار المصرية ، وسار هو فاستجار بالملك الناصر بن العزيز بن الظاهر غازي صاحب حلب ، فأواها وأكرمه واحترمه ، وقال

الابنك لؤلؤ الحلبي لابن أستاذ الناصر، وكان شاباً صغيراً : انظر إلى عاقبة الظلم . وأما الخوارزمية فانهم ساروا إلى ناحية الكرك فأكرمهم الناصر داود صاحبها ، وأحسن إليهم وصاهرهم وأنزلهم بالصلت فأخذوا معها نابلس ، فأرسل إليهم الصالح أيوب جيشاً مع نحر الدين ابن الشيخ فكسروهم على الصلت وأجلاهم عن تلك البلاد ، وحاصر الناصر بالكرك وأهانته غاية الاهانة ، وقدم الملك الصالح نجم الدين أيوب من الديار المصرية فدخل دمشق في أبهة عظيمة ، وأحسن إلى أهلها ، وتصدق على الفقراء والمساكين ، وصار إلى بعلبك وإلى بصرى وإلى صرخد ، فقتلها من صاحبها عز الدين أبيك المظلي ، وعوضه عنها ثم عاد إلى مصر مؤيداً منصوراً . وهذا كله في السنة الآتية . وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين جيش الخليفة وبين التتار لعنهم الله ، فكسروهم المسلمون كسرة عظيمة وفرقوا شملهم ، وهزموا من بين أيديهم ، فلم يلحقوهم ولم يتبعوهم ، خوفاً من غائلة مكرم وعمل بقوله س . « اتركوا الترك ما تركوكم » . وفي هذه السنة ظهر ببلاد خوزستان على شق جبل داخله من الابنية الغريبة العجيبة ما يحار فيه الناظر ، وقد قيل إن ذلك من بناء الجن ، وأورد صفته ابن الساعي في تاريخه

ومن توفي في هذه السنة من الأعيان

الشيخ تقي الدين أبو الصلاح

عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الامام العلامة ، مفتي الشام ومحدثها ، الشهرزوري ثم الدمشقي ، مع الحديث ببلاد الشرق وتفقه هناك بالموصل وحلب وغيرها ، وكان أبوه مدرساً بالأسدية التي بحلب ، وواقفها أسد الدين شيركوه ابن شاذي ، وقدم هو الشام وهو في عداد الفضلاء الكبار . وأقام بالقدس مدة ودرس بالصلاحية ، ثم تحول منه إلى دمشق ، ودرس بالرواحية ثم بدار الحديث الأشرفية ، وهو أول من وليها من شيوخ الحديث ، وهو الذي صنف كتاب وقفها ، ثم بالشامية الجوانية ، وقد صنف كتباً كثيرة مفيدة في علوم الحديث والفقه [وله] تعاليق حسنة على الوسيط وغيره من الفوائد التي برحل إليها . وكان ديناً زاهداً ورعاً فاسكاً ، على طريق السلف الصالح ، كما هو طريقة متأخرى أكثر المحدثين ، مع الفضيلة النامة في فنون كثيرة ، ولم يزل على طريقة جيدة حتى كانت وفاته بمنزله في دار الحديث الأشرفية ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من ربيع الآخر من سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وصلى عليه بجامع دمشق وشيعة الناس إلى داخل باب الفرج ، ولم يمكنهم البروز لظاهرة لحصار الخوارزمية ، وما محبسه إلى جبانة الصوفية إلا نحو العشرة رحمه الله وتقدمه برضوانه . وقد أثنى عليه القاضي فحمس الدين بن خلكان ، وكان من شيوخه . قال السبط أنشدني الشيخ تقي الدين من لفظه رحمه الله :

احذر من الواوات أربعة * فمن من الخوف
واو الوصية والوديعة * والوكالة والوقوف

وحكى ابن خلكان عنه أنه قال : ألهمت في المنام هؤلاء الكلمات : ادفع المسألة ما وجدت التحمل يمكنك فان لكل يوم رزقا جديدا ، والالحاح في الطلب يذهب البهاء ، وما أقرب الصنيع من الملهوف ، وربما كان العمر نوعا من آداب الله ، والمخطوط مراتب فلا تعجل على ثمرة قبل أن تدرك فانك ستنالها في أوانها ، ولا تعجل في حوائجك فتضيع بها ذرعا ، ويفشاك القنوط .

ابن النجار الحافظ صاحب التاريخ

محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن ابن النجار ، أبو عبد الله البغدادي الحافظ الكبير ، سمع الكثير ورحل شرقا وغربا ، ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وشرع في كتابة التاريخ وعمره خمسة عشر سنة ، والقراءات وقرأ بنفسه على المشايخ كثيرا حتى حصل نحوه من ثلاثة آلاف شيخ ، من ذلك نحو من أربعمائة امرأة ، وتغرب ثمانيا وعشرين سنة ، ثم جاء إلى بغداد وقد جمع أشياء كثيرة ، من ذلك القمر المنير في المسند الكبير ، يذكر لكل صحابي ما روى . وكثر الأيام في معرفة السنن والأحكام ، والمختلف والمؤتلف ، والسابق واللاحق ، والمتفق والمفترق ، وكتاب الألقاب ، ونهج الإصابة في معرفة الصحابة ، والكافي في أسماء الرجال ، وغير ذلك مما لم يتم أكثره وله كتاب الذيل على تاريخ مدينة السلام ، في ستة عشر مجلدا كاملا ، وله أخبار مكة والمدينة وبيت المقدس ، وغرر الفوائد في خمس مجلدات ، وأشياء كثيرة جدا سردها ابن الساعي في ترجمته ، وذكر أنه لما عاد إلى بغداد عرض عليه الإقامة في المدارس فأبى وقال : معي ما أستغنى به عن ذلك فاشترى جارية وأولدها وأقام برهة ينفق مدة على نفسه من كيسه ، ثم احتاج إلى أن نزل محمدا في جماعة المحدثين بالمدرسة المستنصرية حين وضعت ، ثم مرض شهرين وأوصى إلى ابن الساعي في أمر تركته وكانت وفاته يوم الثلاثاء الخامس من شعبان من هذه السنة ، وله من العمر خمس وسبعون سنة وصلى عليه بالمدرسة النظامية ، وشهد جنازته خلق كثير ، وكان ينادى حول جنازته هذا حافظ حديث رسول الله (ص) ، الذي كان ينفي الكذب عنه . ولم يترك وارثا ، وكانت تركته عشرين دينارا وثياب بدنه ، وأوصى أن يتصدق بها ، ووقف خزانتي من الكتب بالنظامية تساوي ألف دينار ، فأضفى ذلك الخليفة المستعصم ، وقد أنشئ عليه الناس ورثوه بمرات كثيرة ، سردها ابن الساعي في آخر ترجمته

الحافظ ضياء الدين المقدسي

ابن الحافظ محمد بن عبد الواحد ^(١) سمع الحديث الكثير وكتب كثيرا وطوف وجمع وصنف

(١) بياض بجميع الأصول .

وألف كتباً مفيدة حسنة كثيرة الفوائد ، من ذلك كتاب الأحكام ولم يتمه ، وكتاب المختارة وفيه علوم حسنة حديثة ، وهي أجود من مستدرك الحاكم لو كمل ، وله فضائل الأعمال وغير ذلك من الكتب الحسنة الدالة على حفظه وإطلاعه وتضلعه من علوم الحديث متناً وإسناداً . وكان رحمه الله في غاية العبادة والزهادة والورع والخير ، وقد وقف كتباً كثيرة عظيمة لخزانة المدرسة الضيائية التي وقفها على أصحابهم من المحدثين والفقهاء ، وقد وقفت عليها أوقاف أخرى كثيرة بعد ذلك .

الشيخ علم الدين أبو الحسن السخاوي

علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب الهمداني المصري ، ثم الدمشقي شيخ القراء بدمشق ، ختم عليه ألوف من الناس ، وكان قد قرأ على الشاطبي وشرح قصيدته ، وله شرح المفصل وله تفاسير وتصانيف كثيرة ، ومدائح في رسول الله (س) ، وكانت له حلقة يجتمع دمشق ، وولى مشيخة الإقراء بترية أم الصالح ، وبها كان مسكنه وبه توفي ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة ، ودفن بقاسيون . وذكر القاضى ابن خلكان أن مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وذكر من شعره قوله :

قالوا غدا نأى ديار الحمى * وينزلُ الركبُ بمغناهم
وكل من كان مطيعاً لهم * أصبح مسروراً بلبقائهم
قلتُ فلي ذنبٌ فما حيلتى * بأى وجهٍ ألتقائهم
قالوا أليسَ المفو من شأنهم * لا سيما عن ترجمائهم

ربيعة خاتون بنت أيوب

أخت السلطان صلاح الدين ، زوجها أخوها أولاً بالأمير سعد الدين مسعود بن معين الدين ونزوح هو بأخته عصمة الدين خاتون ، التي كانت زوجة الملك نور الدين واقعة الخاتونية الجوانية ، والخاتونية البرانية ، ثم لما مات الأمير سعد الدين زوجها من الملك مظفر الدين صاحب إربل ، فأقامت عنده إربل أزيد من أربعين سنة حتى مات ، ثم قدمت دمشق فسكنت بدار العقيق حتى كانت وفاتها في هذه السنة وقد جاوزت الثمانين ، ودفنت بقاسيون ، وكانت في خدمتها الشبيخة الصالحة العالمة أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلى ، وكانت فاضلة ، ولها تصانيف ، وهي التي أرشدتها إلى وقف المدرسة بسفح قاسيون على الحنابلة ، ووقفت أمة اللطيف على الحنابلة مدرسة أخرى وهي الآن شرق الرباط الناصري ، ثم لما ماتت الخاتون وقعت العالمة بالمصادرات وجبست مدة ثم أفرح عنها وتزوجها الأشرف صاحب حمص ، وسافرت معه إلى الرحبة وتل راشد ، ثم توفيت في سنة ثلاث وخمسين ، ووجد لها بدمشق ذخائر كثيرة وجواهر ثمينة ، تقارب ستمائة ألف درهم ، غير

الأملاك والأوقاف رحما الله تعالى .

معين الدين الحسن بن شيخ الشيوخ

وزير الصالح نجم الدين أيوب ، أرسله إلى دمشق فحاصرها مع الخوارزمية أول مرة حتى أخذها من يد الصالح إسماعيل ، وأقام بها نائبا من جهة الصالح أيوب ، ثم مالا الخوارزمية مع الصالح إسماعيل عليه فحصره . بدمشق ، ثم كانت وفاته في العشر الآخر من رمضان هذه السنة ، عن ست وخمسين سنة ، فكانت مدة ولايته بدمشق أربعة أشهر ونصف . وصلى عليه بجامع دمشق ، ودفن بقاسيون إلى جانب أخيه عماد الدين . وفيها كانت وفاة واقف القليجية للحنفية . وهو الأمير :

سيف الدين بن قلع

ودفن بتربة التي بمدرسته المذكورة ، التي كانت سكنه بدار فلوس تقبل الله تعالى منه . وخطيب الجبل شرف الدين عبد الله بن الشيخ أبي عمر رحمه الله . والسيب أحمد بن عيسى بن الامام موفق الدين بن قدامة . وفيها توفي إمام الكلاسة الشيخ تاج الدين أبو الحسن محمد بن أبي جعفر مسند وقته ، وشيخ الحديث في زمانه رواية وصلا حارحه الله تعالى . والمحدثان الكبيران الحافظان المفيدان شرف الدين أحمد بن الجوهري وتاج الدين عبد الجليل الأبهري .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وستمائة

فيها كسر المنصور الخوارزمية عند بحيرة حمص واستقرت يد نواب الصالح أيوب على دمشق وبلبك وبصرى ، ثم في جمادى الآخرة كسر نحر الدين بن الشيخ الخوارزمية على الصلت كسرة فرق بقية فتحلم ، ثم حاصر الناصر بالكرك ورجع عنه إلى دمشق . وقدم الصالح أيوب إلى دمشق في ذي القعدة فأحسن إلى أهلها وتسلم هذه المدن المذكورة ، وانزع صرخد من يد عز الدين أيبك ، وعوضه عنها ، وأخذ الصلت من الناصر داود بن المعظم وأخذ حصن الصبية من السعيد بن العزيز بن العادل ، وعظم شأنه جدا ، وزار في رجوعه بيت المقدس وتفقد أحواله وأمر بإعادة أسواره أن تعمر كما كانت في الدولة الناصرية ، ففتح القدس ، وأن يصرف الخراج وما يتحصل من غلات بيت المقدس في ذلك ، وإن عاز شيئا صرفه من عنده . وفيها قدمت الرسل من عند البابا الذي للنصارى تخبر بأنه قد أباح دم الابدور ملك الفرنج لتهاونه في قتال المسلمين ، وأرسل طائفة من عنده ليقتلوه ، فلما انتهوا إليه كان استعدلم وأجلس مملوكا له على السرير فاعتقدوه الملك قتلوه ، فعند ذلك أخذهم الابدور فصلبهم على باب قصره بعد ما ذبحهم وسلخهم وحشى جلودهم تبناً ، فلما بلغ ذلك البابا أرسل إليه جيشاً كثيفاً لقتاله فأوقع الله الخلف بينهم بسبب ذلك ، وله الحمد والمنة .

وفيها هبت رياح عاصفة شديدة بمكة في يوم الثلاثاء من عشر ربيع الآخر ، فألقت ستارة

الكعبة المشرفة ، وكانت قد عتقت ، فانها من سنة أربعين لم تجدد لعدم الحج في تلك السنين من ناحية الخليفة ، فما سكنت الريح إلا والكعبة عريانة قد زال عنها شعار السواد ، وكان هذا فألا على زوال دولة بني العباس ، ومنذراً بما سيقع بعد هذا من كائنة التنازل عنهم الله تعالى . فاستأذن نائب ابن عمر بن سول شيخ الحرم العفيف بن منعة في أن يكسو الكعبة ، فقال لا يكون هذا إلا من مال الخليفة ، ولم يكن عنده مال فاقترض ثلثمائة دينار واشترى ثياب قطن وصبغها سواداً وركب عليها طرازاتها العتيقة وكسى بها الكعبة ومكثت الكعبة ليس عليها كسوة إحدى وعشرين ليلة . وفيها فتحت دار الكتب التي أنشأها الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقي بدار الوزارة ، وكانت في نهاية الحسن ، ووضع فيها من الكتب النفيسة والنافعة شيء كثير ، وامتدحها الشعراء بأبيات وقصائد حسناً وفي أواخر ذي الحجة طهر الخليفة المستعصم بالله ولديه الأميرين أبا العباس أحمد ، وأبا الفضائل عبد الرحمن ، وعملت ولائم فيها كل أفراح ومسررة ، لا يسمع بمنزلها من أزمان متطاولة ، وكان ذلك وداعاً لمسرات بغداد وأهلها في ذلك الزمان .

وفيها احتاط الناصر داود صاحب الكرك على الأمير عماد الدين داود بن موسك بن حسكو ، وكان من خيار الأمراء الأجواد ، واصطفى أمواله كلها وسجنه عنده في الكرك ، فشفع فيه فخر الدين ابن الشيخ لما كان محاصره في الكرك فأطلقه ، فخرجت في حلقه جراحة فبطها فمات ودفن عند قبر جعفر والشهداء بمحوته رحمه الله تعالى .

وفيها توفي ملك الخوارزمية قبالا بركات خان لما كسرت أصحابه عند بحيرة حمص كما تقدم ذكره
وفيها توفي الملك المنصور

ناصر الدين إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص بدمشق ، بعد أن سلم بعلبك للصالح أيوب ، ونقل إلى حمص ، وكان نزوله أولاً ببستان سامة ، فلما مرض حمل إلى الدهشة ببستان الأشرف بالنيرب فمات فيه . وفيها توفي .

الصائغ محمد بن حسان

ابن رافع العامري الخطيب ، وكان كثير السماع مسنداً ، وكانت وفاته بقصر حجاج رحمه الله تعالى .
وفيها توفي الفقيه العلامة محمد بن محمود بن عبد المذم

المراعي الحنبلي وكان فاضلاً ذا فنون ، أثنى عليه أبو شامة . قال : صحبته قد بما ولم يترك بعده بدمشق مثله في الحنابلة ، وصلى عليه بجامع دمشق ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

والضياء عبد الرحمن الفماري

المالكي الذي ولي وظائف الشيخ أبي عمرو ابن الحاجب حين خرج من دمشق سنة ثمان

وثلاثين وجلس في حلقة ودرس مكانه بزاوية المالكية والفقيه تاج الدين إسماعيل بن جميل بحلب ، وكان فاضلاً ديناً سليم الصدر رحمه الله .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وستمائة

فيها كان عود السلطان الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل من الشام إلى الديار المصرية ، وزار في طريقه بيت المقدس وفرق في أهله أموالاً كثيرة ، وأمر بإعادة سورته كما كان في أيام عم أبيه الملك الناصر فاتح القدس . ونزل الجيوش لحصار الفرنج ففتحت طبرية في عاشر صفر وفتحت عسقلان في أواخر جمادى الآخرة ، وفي رجب عزل الخطيب عماد الدين داود بن خطيب بيت الأبار عن الخطابة بجامع الأموى ، وتدرّس الفزالية ، وولى ذلك للقاضي عماد الدين بن عبد الكريم بن الحرساني شيخ دار الحديث بعد ابن الصلاح . وفيها أرسل الصالح أيوب يطلب جماعة من أعيان الدماشقة اتهموا بملاأة الصالح إسماعيل ، منهم القاضي محيي الدين بن الزكي ، وبنو بصرى وابن العماد الكاتب ، والحلي مملوك الصالح إسماعيل ، والشهاب غازي والي بصرى ، فلما وصلوا إلى مصر لم يكن إليهم شيء من العقوبات والاهانة ، بل خلع على بعضهم وتركوا باختيارهم مكرمين .

ومن توفي فيها من الأعيان . **الحسين بن الحسين بن علي**

ابن حمزة العلوي الحسيني ، أبو عبد الله الأفسسي النقيب قطب الدين ، أصله من الكوفة وأقام ببغداد ، وولى النقابة ، ثم اعتقل بالكوفة ، وكان فاضلاً أديباً شاعراً مطبقاً ، وأورد له ابن الساعي أشعاراً كثيرة رحمه الله .

الشلوبين النحوي

هو عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي ، أبو علي الأندلسي الأشبيلي ، المعروف بالشلوبين . وهو بلغة الأندلسيين الأبيض الأشقر . قال ابن خلكان : ختم به أئمة النحو ، وكان فيه تفنن ، وذكر له شعراً ومصنفات ، منها شرح الجزولية وكتاب التوطئة . وأرخ وفاته بهذه السنة . وقد جاوز الثمانين رحمه الله تعالى وعفا عنه .

الشيخ علي المعروف بالحريري

أصله من قرية بسر شرقي ذراع ، وأقام بدمشق مدة يعمل صنعة الحرير ، ثم ترك ذلك وأقبل يعمل القمير على يد الشيخ علي المغربي ، وابتغى له زاوية على الشرف القبلي ، وبادرت منه أفعال أنكرها عليه الفقهاء ، كالشيخ عز الدين بن عبد السلام ، والشيخ تقي الدين ابن الصلاح ، والشيخ أبي عمرو بن الحاجب شيخ المالكية وغيرهم ، فلما كانت الدولة الأشرفية حبس في قلعة عز نامدة سنين ثم أطلقه الصالح إسماعيل واشترط عليه أن لا يقيم بدمشق ، فلزم بلده بسر مدة حتى كانت وفاته في

هذه السنة ، قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة في الذيل : وفي رمضان أيضاً توفي الشيخ على المعروف بالحري المقيم بقرية بسر في زاويتيه ، وكان يتردد إلى دمشق ، وتبعه طائفة من الفقهاء وهم المعروفون بأصحاب الحري أصحاب المناق للشريعة ، وباطنهم شر من ظاهرهم ، إلا من رجع إلى الله منهم ، وكان عند هذا الحري من الاستهزاء بأمور الشريعة والتهاون فيها من إظهار شعار أهل الفسوق والعصيان شيء كثير ، وانفسد بسببه جماعة كبيرة من أولاد كبراء دمشق وصاروا على زى أصحابه ، وتبعوه بسبب أنه كان خليع العذار ، يجمع مجلسه الغنا الدائم والرقص والمردان ، وترك الانكار على أحد فيما يفعله ، وترك الصلوات وكثرت النفقات ، فأضل خلقا كثيرا وأفسد جما ففيرا ، ولقد أفتى في قتله مرارا جماعة من علماء الشريعة ، ثم أراح الله تعالى منه . هذا لفظه بجر وفه .

واقف العزيزة الأمير عز الدين أيوب

أستاذ دار المعظم ، كان من العقلاء الأجواد الأجداد ، استنابه المعظم على صرخد وظهرت منه نهضة وكفاية وسداد ، ووقف العزيزتين الجوانية والبرانية ، ولما أخذ منه الصالح أيوب صرخد عوضه عنها وأقام بدمشق ثم وشى عليه بأنه يكاتب الصالح إسماعيل فاحتيط عليه وعلى أمواله وحواصله فرض وسقط إلى الأرض ، وقال : هذا آخر عهدي . ولم يتكلم حتى مات ودفن بباب النصر بمصر رحمه الله تعالى ، ثم نقل إلى تربته التي فوق الوراق . وإنما أرخ السبط وفاته في سنة سبع وأربعين فآله أعلم .

الشهاب غازي بن العادل

صاحب ميافارقين وخلاط وغيرهما من البلدان ، كان من عقلاء بني أيوب وفضلائهم ، وأهل الديانة منهم ، وما أنشد قوله :

ومن عجب الأيام أنك جالس * على الأرض في الدنيا وأنت تسير
فسيرك يا هذا كبير سفينة * يقوم جلوس والقلوع تطير

ثم دخلت سنة ست وأربعين وستمائة

فيها قدم السلطان الصالح نجم الدين من الديار المصرية إلى دمشق وجهاز الجيوش والمجانيق إلى حمص ، لأنه كان صاحبها الملك الأشرف بن موسى بن المنصور بن أسد الدين قد قاىض بها إلى تل باشر لصاحب حلب الناصر يوسف بن العزيز ، ولما علمت الحلبيون بخروج الدماشقة برزوا أيضاً في جعل عظيم ليمنعوا حمص منهم ، واتفق الشيخ نجم الدين البادزاي مدرس النظامية ببغداد في رسالة فأصلح بين الفريقين ، ورد كلا من الفتنين إلى مستقرها والله الحمد . وفيها قتل مملوك تركي شاب صبي لسيدته على دفعه عنه لما أراد به من الفاحشة ، فصلب الغلام مسمرا ، وكان شابا حسنا جدا فتأسف الناس له لكونه صغيرا ومظلوما وحسنا ، ونظفوا فيه قصائد ، ومن نظم فيه الشيخ شهاب

الدين أبو شامة في الذيل ، وقد أطل قصته جدا . وفيها سقطت قنطرة رومية قديمة البناء بسوق الدقيق من دمشق ، عند قصر أم حكيم ، قهسدم بسببها شيء كثير من الدور والدكاكين ، وكان سقوطها نهارا . وفي ليلة الأحد الخامس والعشرين من رجب وقع حريق بالمنارة الشرقية فأحرق جميع حشوها ، وكانت سلامها سقالات من خشب ، وهلك للناس ودائع كثيرة كانت فيها ، وسلم الله الجامع وله الحمد . وقدم السلطان بعد أيام إلى دمشق فأمر بإعادتها كما كانت ، قلت : ثم احترقت وسقطت بالكليّة بعد سنة أربعين وسبع مائة وأعيدت عمارتها أحسن مما كانت والله الحمد . وبقيت حينئذ المنارة البيضاء الشرقية بدمشق كما نطق به الحديث في نزول عيسى عليه السلام عليها ، كما سيأتي بيانه وتقريره في موضعه إن شاء الله تعالى . ثم عاد السلطان الصالح أيوب مريضاً في محفة إلى الديار المصرية وهو تقبل مدنف ، شغل ما هو فيه عن أمره بقتل أخيه العادل أبي بكر بن الكامل الذي كان صاحب الديار المصرية بعد أبيه ، وقد كان سجنه سنة استحوذ على مصر ، فلما كان في هذه السنة في شوالها أمر بمخنقه نخق بتربة شمس الدولة ، فاعمر بعده إلا إلى النصف من شعبان في العام القابل في أسوأ حال ، وأشد مرض ، فسبحان من له الخلق والأمر .

وفيها كانت وفاة قاضي القضاة بالديار المصرية .

فضل الدين الخونجي

الحكيم المنطقي البارع في ذلك ، وكان مع ذلك جيد السيرة في أحكامه قال أبو شامة : أثنى عليه .

غير واحد . علي بن يحيى جمال الدين أبو الحسن الحرمي

كان شاباً فاضلاً أديباً شاعراً ماهراً ، صنف كتاباً مختصراً وجيزاً جامعاً لفنون كثيرة في الرياضة والعقل وذم الهوى ، ومما نتاج الأفكار . قال فيه من الكلام المستفادة الحكيمية : السلطان إمام متبوع ، ودين مشروع ، فان ظلم جارت الأحكام اظلمه ، وإن عدل لم يجر أحد في حكمه ، من مكنته الله في أرضه وبلاده وائتمنه على خلقه وعباده ، وبسط يده وسلطانه ، ورفع محله ومكانه ، فحقيق عليه أن يؤدي الأمانة ، ويخلص الديانة ، ويجمل السريرة ، ويحسن السيرة ، ويجمل العدل دأبه الممهود ، والأجر غرضه المقصود ، فالظلم يزل القدم ، ويزيل النعم ، ويجلب الفقر ، ويهلك الأمم . وقال أيضاً : معارضة الطبيب توجب التعذيب ، رب حيلة أنفع من قبيلة ، سمين الغضب مهزول ، وإلى الغدر مهزول ، قلوب الحكماء تستشف الأسرار من لحاح الأبصار ، أرض من أخيك في ولايته بعشر ما كنت تعده في مودته ، التواضع من مصائد الشرف ، ما أحسن حسن الظن لولا أن فيه العجز . ما أقبح سوء الظن لولا أن فيه الحزم . وذكر في غصون كلامه أن خادماً لعبد الله بن عمر أذنب فأراد ابن عمر أن يعاقبه على ذنبه فقال : يا سيدي أما لك ذنب تخلف من الله فيه ؟ قال بلى ،

قال بالذى أمهلك لما أمهلتنى ، ثم أذنب العبد ثانياً فأراد عقوبته فقال له مثل ذلك فمعا عنه ، ثم أذنب الثالثة فعاقبه وهو لا يتكلم فقال له ابن عمر : مالك لم تقل مثل ما قلت فى الأولتين ؟ فقال : يا سيدى حياء من حلمك مع تكرار جرمى . فبكى ابن عمر وقال : أنا أحق بالحياء من ربى ، أنت حر لوجه الله تعالى . ومن شعره يمدح الخليفة .

يا مَنْ إذا بخلَ السحابُ بمائمه * هطلت يدهُ على البرية عسجدا
جورت كسرى يا مبخل حاتم * ففدت بنو الآمالِ نحرَك سجداً
وقد أورد له ابن الساعى أشعاراً كثيرة حسنة رحمه الله تعالى .

الشيخ أبو عمرو بن الحاجب

المالكي عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الروينى ثم المصرى ، العلامة أبو عمرو وشيخ المالكية كان أبوه صاحباً للأمير عز الدين موسك الصلاحى ، واشتغل هو بالعلم قرأ القراءات وحرر النحو تحريراً بليغاً ، وتفقه وساد أهل عصره ، ثم كان رأساً فى علوم كثيرة ، منها الأصول والفروع والعربية والتصريف والعروض والتفسير وغير ذلك . وقد كان استوطن دمشق فى سنة سبع عشرة وستائة ، ودرس بها للمالكية بالجامع حتى كان خروجه بصحبة الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى سنة ثمان وثلاثين ، فصاروا إلى الديار المصرية حتى كانت وفاة الشيخ أبى عمرو فى هذه السنة بالاسكندرية ، ودفن بالمقبرة التى بين المنارة والبلد . قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة : وكان من أذكى الأئمة قريحة ، وكان ثقة حجة متواضعاً عفيفاً كثير الحياء منصفاً محباً للعلم وأهله ، فاشترأ له محملاً للأذى صبورا على البلوى ، قدم دمشق مراراً آخرها سنة سبع عشرة ، فأقام بها مدرساً للمالكية وشيخاً لاستفيدين عليه فى علمى القراءات والعربية ، وكان ركناً من أركان الدين فى العلم والعمل ، بارعاً فى العلوم متقناً لمذهب مالك بن أنس رحمه الله تعالى . وقد أثنى عليه ابن خلكان ثناء كثيراً ، وذكر أنه جاء إليه فى أداء شهادة حين كان نائباً فى الحكم بمصر وسأله عن مسألة اعترض الشرط على الشرط ، إذا قال إن أكلت إن شربت فأنت طالق ، لم كان يقع الطلاق حين شربت أولاً ؟ وذكر أنه أجاب عن ذلك فى نزدة وسكون . قلت ومختصره فى الفقه من أحسن المختصرات ، انتظم فيه فوائد ابن شاش ، ومختصره فى أصول الفقه ، استوعب فيه عامة فوائد الأحكام لسيف الدين الآملى ، وقد من الله تعالى على بحفظه وجمعت كرارىس فى الكلام على ما أودعه فيه من الأحاديث النبوية ، والله الحمد . وله شرح المفصل والأمالى فى العربية والمقدمة المشهورة فى النحو ، اختصر فيها مفصل الزخشري وشرحها ، وقد شرحها غيره أيضاً ، وله التصريف وشرحه ، وله عروض على وزن الشاطبية رحمه الله ورضى عنه .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وستمائة

فيها كانت وفاة الملك الصالح أيوب ، وقتل ابنه توران شاه وتولية المعز الدين أيك التركاني .
وفي رابع المحرم يوم الاثنين توجه الملك الصالح من دمشق إلى الديار المصرية في محفة . قال ابن السبط .
وكان قد نادى في دمشق : من له عندنا شيء فليأت ، فاجتمع خلق كثير بالقلمة ، فدفعت إليهم أموالهم
وفي عاشر صفر دخل إلى دمشق نائبها الأمير جمال الدين بن يغمور من جهة الصالح أيوب فنزل
بدر الشمارين داخل باب الجابية ، وفي جمادى الآخرة أمر النائب بتخريب الدكاكين المحدثه
وسطباب البريد ، وأمر أن لا يبقى فيها دكان سوى ما في جانبيه إلى جانب الخياطين القبلي والشامي ،
وما في الوسط بهم . قال أبو شامة : وقد كان العادل هدم ذلك ثم أعيد ثم هدمه ابن يغمور ، والمرجو
استمراره على هذه الصفة . وفيها توجه الناصر داود من الكرك إلى حلب فأرسل الصالح أيوب إلى
نائبه بدمشق جمال الدين بن يغمور بخراب دار أسامة المنسوبة إلى الناصر بدمشق ، وبستانه الذي
بالقابون ، وهو استان القصر ، وأن تقاع أشجاره ويحرب القصر ، وتسلم الصالح أيوب الكرك من
الأبجد حسن بن الناصر ، وأخرج من كان بها من بيت المعظم ، واستحوذ على حواصلها وأموالها ،
فكان فيها من الذهب ألف ألف دينار ، وأقطع الصالح الأبجد هذا إقطاعاً جيداً . وفيها طغى الماء
ببغداد حتى أتلّف شيئاً كثيراً من المحال والدور الشهيرة ، وتعدّرت الجمع في أكثر الجوامع بسبب
ذلك سوى ثلاث جوامع ، ونقلت توابيت جماعة من الخلفاء إلى التراب من الرصافة خوفاً عليهم من
أن تفرق محالهم ، منهم المقتصد بن الأمير أبي أحمد المتوكل ، وذلك بعد دفنه بذيّف وخمسين سنة
وثلاثمائة سنة ، وكذا نقل ولده المكتفى وكذا المكتفى بن المقتدر بالله رحمهم الله تعالى . وفيها هجمت
الفرنج على دمياط فهرب من كان فيها من الجند والعامة واستحوذ الفرنج على الثغر وقتلوا خلقاً كثيراً
من المسلمين ، وذلك في ربيع الأول منها ، فنصب السلطان الخيم فجاه العدو بجميع الجيش ، وشنق
خلقاً ممن هرب من الفرنج ، ولامهم على ترك المصاهرة قليلاً ليرهبوا عدو الله وعدوم ، وقوى المرض
وتزايد بالسلطان جداً ، فلما كانت ليلة النصف من شعبان توفى إلى رحمة الله تعالى بالمنصورة ،
فأخفت جاريته أم خليل المدعوة شجرة الدر موته ، وأظهرت أنه مريض مدنف لا يوصل إليه ،
وبقيت تعلم عنه بعلامته سواء . وأعلنت إلى أعيان الأمراء فأرسلوا إلى ابنه الملك المعظم تورانشاه
وهو بمحصن كيفا ، فأقدموه إليهم سرّياً ، وذلك بأشارة أكابر الأمراء منهم نخر الدين ابن الشيخ ،
فلما قدم عليهم ملكوه عليهم وبايعوه أجمعين ، فركب في عصائب الملك وقاتل الفرنج فكسروهم
وقتل منهم ثلاثين ألفاً والله الحمد . وذلك في أول السنة الداخلة . ثم قتلوه بعد شهرين من ملكه ،
ضربه بعض الأمراء وهو عز الدين أيك التركاني ، فضربه في يده فقطع بعض أصابعه فهرب إلى

قصر من خشب في الخيم فحاصروه فيه وأحرقوه عليه ، فخرج من بابه مستجيراً برسول الخليفة فلم يقبلوا منه ، فهرب إلى النيل فانغمر فيه ثم خرج قاتلاً سريعاً شر قتلة وداسوه بأرجلهم ودفن كالجيفة ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وكان فيمن ضربه البندقداري على كتفه فخرج السيف من تحت إبطه الآخر وهو يستغيث فلا يثا .

ومن قتل في هذه السنة فخر الدين يوسف بن الشيخ بن حمويه

وكان فاضلاً ديناً مهيباً وقوراً خليقاً بالملك ، كانت الأمراء تعظمه جداً ، ولو دعاهم إلى مبايعته بعد الصالح لما اختلف عليه اثنان ، ولكنه كان لا يرى ذلك حياً لجانب بني أيوب ، قتلته الداوية من الفرنج شهيداً قبل قدوم المعظم توران شاه إلى مصر ، في ذى القعدة ، ونهبت أمواله وحواسله وخيوله ، وخربت داره ولم يتركوا شيئاً من الأفعال الشنيعة البشعة إلا صنعوه به ، مع أن الذين تعاطوا ذلك من الأمراء كانوا معظمين له غاية التعظيم . ومن شعره :

عصيتُ هوى نفسى صغيراً فعندما * رمتنى الليالى بالمشيب وبالكبر
أطعتُ الهوى عكس القضية ليقنى * خلقتُ كبيراً ثم عدتُ إلى الصغر

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وستائة

في ثالث المحرم يوم الأربعاء كان كسر المعظم توران شاه للفرنج على ثغر دمياط ، فقتل منهم ثلاثين ألفاً وقيل مائة ألف ، وغنموا شيئاً كثيراً والله الحمد . ثم قتل جماعة من الأمراء الذين أسروا ، وكان فيمن أسر ملك الفرنسي وأخوه ، وأرسلت غفارة ملك الأفرنسي إلى دمشق فلبسها ثيابها في يوم الموكب ، وكانت من سقر لاط تحنها فر وسنجاب ، فأنشد في ذلك جماعة من الشعراء فرحاً بما وقع ، ودخل الفقراء كنيسة مريم فأقاموا بها فرحاً لما نصر الله تعالى على النصاري ، وكادوا أن يخرّبوها وكانت النصاري يبعابك فرحوا حين أخذت النصاري دمياط ، فلما كانت هذه الكسرة عليهم سخموا وجوه العصور ، فأرسل نائب البلد فجنهم وأمر اليهود فصفعهم ، ثم لم يخرج شهر المحرم حتى قتل الأمراء ابن أستاذهم توران شاه ، ودفنوه إلى جانب النيل من الناحية الأخرى رحمه الله تعالى ورحم أسلافه بمنه وكرمه .

المعز عز الدين أيبك التركماني يملك مصر بعد بني أيوب

لما قتل الأمراء البحرية وغيرهم من الصالحية ابن أستاذهم المعظم غياث الدين توران شاه بن الصالح أيوب بن السكامل بن العادل أبي بكر بن نجم الدين أيوب ، وكان ملكاً بعد أبيه بشهرين كما تقدم بيانه ، ولما انفصل أمره بالقتل نادوا فيما بينهم لا بأس لا بأس ، واستدعوا من بينهم الأمير عز الدين أيبك التركماني ، فملكوه عليهم وبايعوه ولقبوه بالملك المعز ، وركبوا إلى القاهرة ، ثم بعد خمسة أيام أقاموا

لهم صبياً من بني أيوب ابن عشر سنين وهو الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الناصر يوسف ابن المسعود إقسي بن الكامل ، وجعلوا المزمز أتابكة فكانت السكة والخطبة بينهما ، وكانوا أمراء الشام بذلك ، فاتم لهم الأمر بالشام ، بل خرج عن أيديهم ولم تستقر لهم المملكة إلا على الديار المصرية ، وكل ذلك عن أمر الخاتون شجرة الدر أم خليل حنيفة الصالح أيوب ، فتزوجت بالمزمز ، وكانت الخطبة والسكة لها ، يدعى لها على المنابر أيام الجمع بمصر وأعمالها ، وكذا تضرب السكة باسمها أم خليل ، والعلامة على المناشير والتواقيع بخطها واسمها ، مدة ثلاثة أشهر قبل المزمز ، ثم آل أمرها إلى ماسنذكره من الهوان والقتل .

الناصر بن العزيز بن الظاهر صاحب حلب يملك دمشق

لما وقع بالديار المصرية من قتل الأمراء للمعظم توران شاه بن الصالح أيوب ركب الحلبيون معهم ابن أستاذهم الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر يوسف فاتح بيت المقدس ، ومن كان عندهم من ملوك بني أيوب منهم الصالح إسماعيل بن العادل ، وكان أحق الموجودين بالملك ، من حيث السن والتعدد والحرمة والرياسة ، ومنهم الناصر داود بن المعظم بن العادل ، والأشرف موسى بن المنصور إبراهيم بن أسد الدين شيركوه ، الذي كان صاحب حمص وغديرهم ، فجاؤا إلى دمشق فحاصروها فملكوها سريراً ، ونهبت دار ابن يغمور وحبس في القلعة وتسلموا ما حولها كعملبك وبصري والصلت وصرخد ، وامتنعت عليهم الكرك والشوبك بالملك المغيث عمر بن العادل بن الكامل ، كان قد تغلب عليهما في هذه الفتنة حين قتل المعظم توران شاه ، فطلبه المصريون ليملكوه عليهم بخاف مما حل بابني عمه ، فلم يذهب إليهم ولما استقرت يد الحلبيين على دمشق وما حولها جلس الناصر في القلعة وطيب قلوب الناس ، ثم ركبوا إلى غزة ليتسلموا الديار المصرية ، فبرز إليهم الجيش المعري فاقتلوا معهم أشد القتال ، فكسر المصريون أولاً بحيث إنه خطب للناصر في ذلك بها ، ثم كانت الدائرة على الشاميين فانهزموا وأسروا من أعيانهم خلقاً كثيراً ، وعدم من الجيش الصالح إسماعيل رحمه الله تعالى ، وقد أنشد هنا الشيخ أبو شامة لبعضهم :

ضَيْعُ إِسْمَاعِيلُ أَمْوَالُنَا * وَخَرِبَ الْمَغْنَى بِلَا مَعْنَى

وَرَأَى مَنْ جَلَقَ هَذَا جِزَاءً * مِنْ أَقْرَأِ النَّاسِ وَمَا اسْتَعْنَى

شيء من ترجمة الصالح إسماعيل واقف تربة الصالح

وقد كان الصالح رحمه الله ملكاً عاقلاً حازماً تتقلب به الأحوال أطواراً كثيرة ، وقد كان الأشرف أوصى له بدمشق من بعده ، فملكها شهوراً ثم انتزعها منه أخوه الكامل ، ثم ملكها من يد الصالح أيوب خديعة ومكراً ، فاستمر فيها أزيد من أربع سنين ، ثم استعادها منه الصالح أيوب

عام الخوارزمية سنة ثلاث وأربعين ، واستقرت بيده بلاد بعلبك وبصرى ، ثم أخذنا منه كما ذكرنا ، ولم يبق له بلد يأوى إليه ، فلجأ إلى المملكة الحلبية في جوار الناصر يوسف صاحبها ، فلما كان في هذه السنة ما ذكرنا عدم باليار المصرية في المعركة فلا يدرى ما فعل به والله تعالى أعلم . وهو واقف القرية والمدرسة ودار الحديث والافراء بدمشق رحمه الله بكرمه .
ومن توفى في هذه السنة من الأعيان .

الملك المعظم توران شاه بن الصالح أيوب

ابن الكامل ابن العادل ، كان أولا صاحب حصن كيفا في حياة أبيه ، وكان أبوه يستدعيه في أيامه فلا يجيبه ، فلما توفى أبوه كما ذكرنا استنداه الأمراء فأجابهم وجاء إليهم فلكوه عليهم ، ثم قتلوه كما ذكرنا ، وذلك يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم ، وقد قيل إنه كان متخلفا لا يصلح للملك ، وقد روى أبوه في المنام بعد قتل ابنه وهو يقول :

قتلوه شر قتله • صار للعالم مثله
لم يراعوا فيه إلا • لاولا من كان قبله
سترام عن قريب • لأقل الناس أكلة

فكان كما ذكرنا من اقتتل المصريين والشاميين . وعن عدم فيما بين الصفيين من أعيان الأمراء والمسلمين فنهزم الشمس لؤلؤ مدبر ممالك الحلبيين ، وكان من خيار عباد الله الصالحين الآمرين بالمعروف وعن المنكر فاهين . وفيها كانت وفاة .

الحاتون ارغوانية

الحافظية مميت الحافظية لخدمتها وتربيتها الحافظ ، صاحب قلعة جبر ، وكانت امرأة عاقلة مدبرة عرت دهرها ولها أموال جزيلة عظيمة ، وهي التي كانت تصلح الأطلعة للمغيث عمر بن الصالح أيوب ، فصادرها الصالح إسماعيل فأخذ منها أربع مائة صندوق من المال ، وقد وقفت دارها بدمشق على خدامها ، واشترت بستان النجيب ياقوت الذي كان خادم الشيخ تاج الدين الكندي ، وجعلت فيه تربة ومسجدا ، ووقفت فيه عليها أوقافا كثيرة جيدة رحمه الله .
واقف الأمانة التي بعلبك . امين الدولة أبو الحسن غزال المتطبيب

وزير الصالح إسماعيل أبي الجيش الذي كان مشؤما على نفسه ، وعلى سلطانه ، وسببا في زوال النعمة عنه وعن مخدمه ، وهذا هو وزير السوء ، وقد اتهمه السبط بأنه كان مستهترا بالدين ، وأنه لم يكن له في الحقيقة دين ، فأراح الله تعالى منه عامة المسلمين ، وكان قتله في هذه السنة لما عدم الصالح إسماعيل بديار مصر ، عمد من عمد من الأمراء إليه وإلى ابن يغمور فشنقوها وصلبوها على القلعة

بمصر متناوحين . وقد وجد لأمين الدولة غزال هذا من الأموال والنحف والجواهر والأثاث ما يساوي ثلاثة آلاف ألف دينار ، وعشرة آلاف مجلد بخط مذهب وغير ذلك من الخطوط النفيسة الفائقة .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وستمائة

فيها عاد الملك الناصر صاحب حلب إلى دمشق وقدمت عساكر المصريين فحكروا على بلاد السواحل إلى حد الشريعة ، فجهز لهم الملك الناصر جيشاً فطردوهم حتى ردوهم إلى الديار المصرية ، وقصروهم عليها ، وتزوجت في هذه السنة أم خليل شجرة الدر بالملك المنصور الدين أيبك التركاني ، مملوك زوجها الصالح أبوب . وفيها نقل تابوت الصالح أبوب إلى تربته بمدرسته ، ولبست الأتراك ثياب العزاء ، وتصدقت أم خليل عنه بأموال جزيلة . وفيها خربت الترك دمياط وقتلوا الأهالي إلى مصر وأخلوا الجزيرة أيضاً خوفاً من عود الفرنج . وفيها كل شرح الكتاب المسمى بنهج البلاغة في عشرين مجلداً مما ألفه عبد الحميد بن داود بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني ، الكاتب للوزير مؤيد الدين بن العلقمي ، فأطلق له الوزير مائة دينار وخلمة وفرسا ، وامتنحه عبد الحميد بقصيدة ، لانه كان شيعياً معتزلياً . وفي رمضان استدعى الشيخ سراج الدين عمر بن بركة النهرقي مدرس النظامية ببغداد فولى قضاء القضاة ببغداد مع التدريس المذكور ، وخلع عليه . وفي شعبان ولى تاج الدين عبد الكريم بن الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي حسبة ببغداد بعد أخيه عبيد الله الذي تركها تزهداً عنها ، وخلع عليه بطرحة ، ووضع على رأسه غاشية ، وركب الحجاب في خدمته . وفي هذه السنة صليت صلاة العيد يوم الفطر بعد العصر ، وهذا اتفاق غريب . وفيها وصل إلى الخليفة كتاب من صاحب اليمن صلاح الدين بن يوسف بن عمر بن رسول يذكر فيه أن رجلاً باليمن خرج فادعى الخلافة ، وأنه أنفذ إليه جيشاً فكسروه وقتلوا خلقاً من أصحابه وأخذ منهم صنما وهرب هو بنفسه في شرذمة ممن بقي من أصحابه . وفيها أرسل الخليفة إليه بالخلع والتقليد وفيها كانت وفاة .

بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة الحميري

خطيب القاهرة ، رحل في صغره إلى العراق فسمع بها وغيرها ، وكان فاضلاً قد اتقن معرفة مذهب الشافعي رحمه الله تعالى ، وكان ديناً حسن الأخلاق واسع الصدر كثير البر ، قل أن يقدم عليه أحد إلا أطعمه شيئاً ، وقد جمع الكثير على السلفي وغيره ، وأجمع الناس شيئاً كثيراً من مروياته ، وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة ، وله تسمون سنة ، ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى .

القاضي أبو الفضل عبد الرحمن بن عبد السلام

ابن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إبراهيم العماني الحنفي من بيت العلم والقضاء ، درس بمشهد أبي حنيفة وقاب عن قاضي القضاة ابن فضلان الشافعي ، ثم عن قاضي القضاة أبي صالح نصر بن

عبدالرزاق الحنبلي ، ثم عن قاضي القضاة عبد الرحمن بن مقبل الواسطي ، ثم بعد وفاته في سنة ثلاث وثلاثين استقل القاضي عبد الرحمن المعاني بولاية الحكم ببغداد ، ولقب أقضى القضاة ، ولم يخاطب بقاضي القضاة ، ودرس للحنفية بالمستنصرية في سنة خمس وثلاثين ، وكان مشكور السيرة في أحكامه ونقضه وإبرامه . ولما توفي تولى بعده قضاء القضاة ببغداد شيخ النظامية سراج الدين النهر قلى رجهما الله تعالى ونجاوز عنهما عنه وكرمه آمين .

ثم دخلت سنة خمسين وستمائة هجرية

فيها وصلت النار إلى الجزيرة وسروج ورأس العين وما إلى هذه البلاد ، قتلوا وسبوا ونهبوا وخرّبوا فانا لله وإنا إليه راجعون . ووقعوا بسنجار يسرون بين حران ورأس العين ، فأخذوا منهم ستمائة حمل سكر ومعمول من الديار المصرية ، وستمائة ألف دينار ، وكان عدة من قتلوا في هذه السنة من أهل الجزيرة نحواً من عشرة آلاف قتيل ، وأسروا من الولدان والنساء ما يقارب ذلك ، فانا لله وإنا إليه راجعون . قال السبط : وفيها حج الناس من بغداد ، وكان لهم عشر سنين لم يحجوا من زمن المستنصر . وفيها وقع حريق يحلب احترق بسببه ستمائة دار ، ويقال إن الفرنج لعنهم الله ألقوه فيه قصدا . وفيها أعاد قاضي القضاة عمر بن علي النهر قلى أمر المدرسة الناجية التي كان قد استحوذ عليها طائفة من العوام ، وجعلوها كالقيسارية يتناعون فيها مدة طويلة ، وهي مدرسة جيدة حسنة قريبة الشبه من النظامية ، وقد كان بانها يقال له تاج الملك ، وزير ملك شاه السلجوقي ، وأول من درس بها الشيخ أبو بكر الشاشي .

وفيها كانت وفاة جمال الدين بن مطروح

وقد كان فاضلاً رئيساً كيساً شاعراً من كبار المتعممين ، ثم استنابه الملك الصالح أيوب في وقت على دمشق فلبس لبس الجند . قال السبط : وكان لا يليق في ذلك . ومن شعره في الناصر داود صاحب الكرك لما استعاد القدس من الفرنج حين سلمت إليهم في سنة ست وثلاثين في الدولة الكاملية فقال هذا الشاعر ، وهو ابن مطروح رحمه الله :

المسجد الأقصى له عادة * سارت فصارت مثلاً سائراً

إذا غدا للكفر مستوطناً * أن يبعث الله له ناصراً

فناصر طهره أولاً * وناصر طهره آخراً

ولما عزله الصالح من النيابة أقام خاملاً وكان كثير البر بالفقراء والمساكين ، وكانت وفاته بمصر وفيها توفي . شمس الدين محمد بن سعد المقدسي

الكاتب الحسن الخط ، كان كثير الأدب ، وسمع الحديث كثيراً ، وخدم السلطان الصالح

إسماعيل والناصر داود ، وكان ديننا فاضلا شاعرا له قصيدة ينصح فيها السلطان الصالح إسماعيل وما يلقاه الناس من وزيره وقاضيه وغيرهما ، من حواشيه .

ومن توفي فيها من الأعيان . عبد العزيز بن علي

ابن عبد الجبار المغربي ، أبوه ولد ببغداد ، وسمع بها الحديث ، وعنى بطلب العلم وصنف كتابا في مجلدات على حروف المعجم في الحديث ، وحرر فيه حكاية مذهب الامام مالك رحمه الله تعالى .

الشيخ أبو عبدالله محمد بن غانم بن كريم

الأصبهاني ، قدم بغداد وكان شابا فاضلا ، فتلمذ للشيخ شهاب الدين السهروردي ، وكان حسن الطريقة ، له يد في التفسير ، وله تفسير على طريقة التصوف ، وفيه لطافة ، ومن كلامه في الوعظ : العالم كالندرة في فضاء عظمته ، والندرة كالعالم في كتاب حكمته ، الأصول فروع إذا تجلى جمال أوليته ، والفروع أصول إذا طلعت من مغرب نفي الوسائط شمس آخريته ، أستار الليل مسدولة ، وشموع الكواكب مشعولة ، وأعين الرقباء عن المشتاقين مشغولة ، وحجاب الحجب عن أبواب الوصل معزولة ما هذه الوقعة والحبيب قد فتح الباب ؟ ما هذه الفترة والمولى قد خرق حاجب الحجاب ؟

وقوفى بأكناف المقيوق • إذا لم أرذ والدمع فيه عقيق

• وإذا لم أمت شوقاً إلى ساكن الحى • فما أنا فيما أدمع صدوق

أيأربع ليلي ما المحبون في الهوى • سواء ، ولا كل الشراب رحيق

ولا كل من تلقاه يلقاك قلبه • ولا كل من يحنو إليك مشوق

تكاثر الدعوى على الحب فاستوى • أسير صبايات الهوى وطلق

أيها الأمنون ، هل فيكم من يصعد إلى السماء ؟ أيها المحبوسون في مطامير مسمياتهم ، هل فيكم سلم في الفهم يفهم رموز الوحوش والأطيار ؟ هل فيكم موسى الشوق يقول بلسان شوقه أرني أنظر إليك ، فقد طال الانتظار ؟ ولما استسقى الناس قال بعد الاستسقاء : لما صعدت إلى الله عز وجل نفس المشتاق بكت آماق الآفاق ، وجادت بالدر مرضعة السحاب ، وامتنص لبن الرحمة رضيع التراب وخرج من أخلاف الغمام نطاف الماء النخير ، فاهتزت به الهامدة ، وقرت عيون المسر ، وتزينت الرياض بالسندس الأخضر ، فخر الصبغ حبرها أحسن تحبير ، وانفلق بأنملة الصبا أكام الأنوار ، وانشقت بنفحات أنفاسه جيوب الأزهار ، ونطقت أجزاء الكائنات بلغات صفاتها ، وعادات عبرها : أيها النائمون تيقظوا ، أيها المبعدون تمرضوا [فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يجي الأرض بعد موتها إن ذلك لحي الموتى إنه على كل شئ قدير] .

أبو الفتح نصر الله بن هبة الله

ابن عبد الباقي بن هبة الله بن الحسين بن يحيى بن صائقة الفغاري الكنتاني المصري ثم الدمشقي كان من أخصاء الملك المعظم ، وولده الناصر داود ، وقد سافر معه إلى بغداد في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وكان أديبا مليح المحاضرة رحمه الله تعالى . ومن شعره قوله :

ولما أبيتم سادتي عن زيارتي * وعوضتموني بالبعد عن القرب
ولم تسمحوا بالوصل في حال يقظتي * ولم يصطبر عنكم لرفق قلبي
نصبت لصيد الطيف جفني حباله * فأدركت خفض العيش بالنوم والنصب

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وستمائة

فبها دخل الشيخ نجم الدين البادرائي رسول الخليفة بين صاحب مصر وصاحب الشام ، وأصلح بين الجيشين ، وكانوا قد اشتد الحرب بينهم ونشبت ، وقد مالا الجيش المصري الفرنج ووعدهم أن يسلموا إليهم بيت المقدس إن نصروهم على الشاميين ، وجرت خطوب كثيرة ، فأصلح بينهم وخلص جماعة من بيوت الملوك من الديار المصرية ، منهم أولاد الصالح إسماعيل ، وبثت الأشرف وغيرهم من أولاد صاحب حمص وغيرهم ، جزاء الله خيرا . وفيها فيما ذكر ابن الساعي كان رجل ببغداد على رأسه زبادى قابسى فزاق فتكسرت ووقف يبكي ، فنألم الناس له لفقده وحاجته ، وأنه لم يكن يملك غيرها ، فأعطاه رجل من الحاضرين دينارا ، فلما أخذه نظر فيه طويلا ثم قال : والله هذا الدينار أعرفه ، وقد ذهب منى في جملة دفانير عام أول ، فشتمه بعض الحاضرين فقال له ذلك الرجل : فما علامة ما قلت ؟ قال زنة هذا كذا وكذا ، وكان معه ثلاثة وعشرون دينارا ، فوزنوه فوجدوه كما ذكر ، فأخرج له الرجل ثلاثة وعشرين دينارا ، وكان قد وجدها كما قال حين سقطت منه ، فتمعجب الناس لذلك . قال : ويقرب من هذا أن رجلا مكة نزع ثيابه ليغتسل من ماء زمزم وأخرج من عضده دملجا زنته خمسون مثقالا فوضعه مع ثيابه ، فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسى الدملج ومضى ، وصار إلى بغداد وبقى مدة سنتين بعد ذلك وأيس منه ، ولم يبق معه شيء إلا يسير فاشترى به زجاجا وقوارير ليبيعهما ويتكسب بها ، فبينما هو يطوف بها إذ زاق فسقطت القوارير فتكسرت فوقف يبكي واجتمع الناس عليه يتألمون له ، فقال في جملة كلامه والله يا جماعة لقد ذهب منى من مدة سنتين دملج من ذهب زنته خمسون دينارا ، ما باليت لفقده كما باليت لتكسير هذه القوارير ، وما ذاك إلا لأن هذه كانت جميع ما أملك ، فقال له رجل من الجماعة : فأنا والله لقيت ذلك الدملج ، وأخرجه من عضده فتمعجب الناس والحاضرون . والله أعلم بالصواب

ومن توفى فيها من الأعيان ^(١) .

ثم دخلت سنة إثنين وخمسين وستائة

قال سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان : فيها وردت الأخبار من مكة شرفها الله تعالى بأن نارا ظهرت في أرض عدن في بعض جبالها بحيث إنه يطير شررها إلى البحر في الليل ، ويصعد منها دخان عظيم في أثناء النهار ، فاشكوا أنها النار التي ذكر النبي (ص) أنها تظهر في آخر الزمان ، فتأب الناس وأقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والفساد ، وشرعوا في أفعال الخير والصدقات . وفيها قدم الفارس أقطاي من الصميد ونهب أموال المسلمين وأسر بعضهم ، ومعه جماعة من البحرية المفسدين في الأرض ، وقد بنوا وطفوا وتجبروا ، ولا يلتفتون إلى الملك المزمز أيبك التركاني ، ولا إلى زوجته شجرة الدر . فتاور المزمز زوجته الدر في قتل أقطاي ، فأذنت له ، فعمل عليه حتى قتله في هذه السنة بالقلمة المنصورة بمصر ، فاستراح المسلمون من شره . وفيها درس الشيخ عز الدين بن عبد السلام بمدرسة الصالح أيوب بين القصرين . وفيها قدمت بنت ملك الروم في نجمل عظيم وإقامات هائلة إلى دمشق زوجة لصاحبها الناصر بن العزيز بن الظاهر بن الناصر ، وجرت أوقات حافلة بدمشق بسببها .

ومن توفى فيها من المشاهير عبد الحميد بن عيسى

الشيخ شمس الدين بن الخسر وشاهي ، أحد مشاهير المتكلمين ، ومن اشتغل على الفخر الرازي في الأصول وغيرها ، ثم قدم الشام فأنزله الملك الناصر داود بن المعظم وحظي عنده . قال أبو شامة : وكان شيخاً مهيباً فاضلاً متواضعاً حسن الظاهر رحمه الله تعالى . قال السبط : وكان متواضعاً كيساً محضراً خبيراً ، لم ينقل عنه أنه آذى أحداً فإن قدر على نفع وإلا سكت ، توفى بدمشق ودفن بقاسيون على باب تربة الملك المعظم رحمه الله تعالى .

الشيخ مجد الدين بن تيمية صاحب الأحكام [عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر ابن محمد بن علي بن تيمية الحراي الحنبلي ، جد الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، ولد في حدود سنة تسعين وخمسمائة وتفقّه في صغره على عمه الخطيب نضر الدين ، ومعهم الكثير ورحل إلى البلاد وبرع في الحديث والفقه وغيره ، ودرس وأقوى وانتفع به الطلبة ومات يوم الفطر بمران] ^(٢) .

(١) بياض بجميع الأصول وقال الذهبي . وفيها توفى أبو البقاء صالح بن شجاع بن محمد بن سيدهم المدلبى الخياط في الحرم . وسبط السلفي أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي الحرم المكي بن عبد الرحمن الطرابلسي الاسكندراني في شوال عن إحدى وعشرين سنة . وأبو محمد بن جميل البندنجي البواب : آخر من روى عن عبد الحق اليوسفي .

(٢) بياض بأصل التركية والمصرية . وكلت الترجمة من النجوم الزاهرة .

الشيخ كال الدين بن طلحة

الذي ولي الخطابة بدمشق بعد الفولعي ، ثم عزل وصار إلى الجزيرة فولى قضاء نصيبين ، ثم صار إلى حلب فتوفي بها في هذه السنة . قال أبو شامة : وكان فاضلاً علماً طلب أن يلى الوزارة فامتنع من ذلك ، وكان هذا من التأييد رحمه الله تعالى .

السيد بن علان

آخر من روى عن الحافظ ابن عساكر ممعاً بدمشق .

الناصح فرج بن عبد الله الحبشي

كان كثير السماع مسنداً خيراً صالحاً مواظباً على سماع الحديث وإسماعه إلى أن مات بدار الحديث النورية بدمشق رحمه الله .

النصرة بن صلاح الدين يوسف ابن ايوب

توفي بحلب في هذه السنة . وآخرون رحمهم الله أجمعين .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وستائة

قال السبط فيها عاد الناصر داود من الأنبار إلى دمشق ، ثم عاد وحج من العراق وأصلح بين العراقيين ، وأهل مكة ، ثم عاد معهم إلى الحلة . قال أبو شامة : وفيها في ليلة الاثنين ثامن عشر صفر توفي بحلب الشيخ الفقيه .

ضياء الدين صقر بن يحيى بن سالم

وكان فاضلاً دينياً ، ومن شعره قوله : رحمه الله تعالى .

من ادعى أن له حالة * تخرجه عن منهج الشرع

فلا تكون له صاحباً * فانه ضير بلا نفع

وهو واقف القوصية . أبو العز^(١) إسماعيل بن حامد

ابن عبد الرحمن الأنصاري القوصي ، واقف داره بالقرب من الرحبة على أهل الحديث وبها قبره ، وكان مدرساً بحلقة جمال الاسلام نجاة البدارة^(٢) ، فعرفت به ، وكان ظريفاً مطبوعاً حسن المحاضرة ، وقد جمع له معجماً حكى فيه عن مشايخه أشياء كثيرة مفيدة . قال أبو شامة : وقد طالعت بخطه فرأيت فيه أغاليط وأوهاماً في أسماء الرجال وغيرها ، فمن ذلك أنه انتسب إلى سعد بن عبادة ابن دلم فقال سعد بن عبادة بن الصامت وهذا غلط ، وقال في شدة خرقه التصوف فغلط وصحف حياً أبا محمد حسينا . قال أبو شامة : رأيت ذلك بخطه ، توفي يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأول من

(١) في « نسخة أبو المزم » (٢) في « نسخة البرادة »

هذه السنة رحمه الله . وقد توفي الشريف المرتضى تقيب الأشراف بحلب ، وكانت وفاته بها ، رحمه الله تعالى . ثم دخلت سنة أربع وخمسين وستائة

فيها كان ظهور النار من أرض الحجاز التي أضاعت لها أعناق الابل ببصرى ، كما نطق بذلك الحديث المتفق عليه ، وقد بسط القول في ذلك الشيخ الامام العلامة الحافظ شهاب الدين أبو شامة المقدسى في كتابه الذيل وشرحه ، واستحضره من كتب كثيرة وردت متواترة إلى دمشق من الحجاز بصفة أمر هذه النار التي شوهدت معانية ، وكيفية خروجها وأمرها ، وهذا محرر في كتاب : دلائل النبوة من السيرة النبوية ، في أوائل هذا الكتاب والله الحمد والمنة . وملخص ما أورده أبو شامة أنه قال : وجاء إلى دمشق كتب من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، بخروج نار عندهم في خامس جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكتبت الكتب في خامس رجب ، والنار بجبالها ، ووصلت الكتب إلينا في عاشر شعبان ثم قال :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، ورد إلى مدينة دمشق في أوائل شعبان من سنة أربع وخمسين وستائة كتب من مدينة رسول الله (س) ، فيها شرح أمر عظيم حدث بها فيه تصديق لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة . قال قال رسول الله (س) : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الابل ببصرى » فأخبرني من أثق به ممن شاهدها أنه بلغه أنه كتب ببقاء على ضوءها الكتب . قال وكنا في بيوتنا تلك الليالي ، وكان في دار كل واحد منا سراج ، ولم يكن لها حر ولفح على عظمها ، إنما كانت آية من آيات الله عز وجل » . قال أبو شامة : وهذه صورة ما وقفت عليه من الكتب الواردة فيها .

« لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستائة ظهر بالمدينة النبوية دوى عظيم ، ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الأرض والحيطان والسقوف والأخشاب والأبواب ، ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور ، ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قريظة نبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا ، وهي نار عظيمة إشعالها أكثر من ثلاث منارات ، وقد سالت أودية بالنار إلى وادى شظا مسيل الماء ، وقد مدت مسيل شظا وما عاد يسيل ، والله لقد طلعتنا جماعة نبصرها فاذا الجبال تسيل نيرانا ، وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي ، فسارت إلى أن وصلت إلى الحرة فوقفت بعد ما أشقنا أن نحجى إلينا ، ورجعت تسيل في الشرق تخرج من وسطها سهود وجبال نيران تأكل الحجارة ، فيها أنموذج عما أخبر الله تعالى في كتابه [إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جملة صفر] وقد أكلت الأرض ، وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة أربع وخمسين وستائة والنار في زيادة ما تغيرت ، وقد علقت إلى الحرار في قريظة طريق

عبر الحاج العراقي إلى الحرة كلها نيران تشتعل نبصرها في الليل من المدينة كأنها مشاعل الحاج .
وأما أم النار الكبيرة فهي جبال نيران حر ، والأم الكبيرة التي سالت النيران منها من عند
قريفة ، وقد زادت وما عاد الناس يدرون أى شئ يتم بعد ذلك ، والله يجعل العاقبة إلى خير ،
فما أقدر أصف هذه النار .

قال أبو شامة : « وفي كتاب آخر يظهر في أول جمعة من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة
ووقع في شرق المدينة المشرقة نار عظيمة بينها وبين المدينة نصف يوم : انفجرت من الأرض
وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد ، ثم وقفت وعادت إلى الساعة ، ولاندرى ماذا نفعل ،
ووقت ما ظهرت دخل أهل المدينة إلى نبيهم عليه الصلاة والسلام مستغفرين تائبين إلى ربهم
تعالى ، وهذه دلائل القيامة » .

قال « وفي كتاب آخر : لما كان يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة ، سنة أربع وخمسين وستمائة
وقع بالمدينة صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة وتارة ، أقام على هذه الحالة يومين ، فلما كانت ليلة
الأربعاء ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذى كنا نسمعه زلازل ، فلما كان يوم الجمعة خامس
الشهر المذكور انبجست الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد رسول الله (ص) ، وهى برأى
المين من المدينة ، نشاهدها وهى ترمى بشرر كالقصر ، كما قال الله تعالى ، وهى بموضع يقال له أجيلين^(١)
وقد سال من هذه النار واد يكون مقداره أربع فراسخ ، وعرضه أربعة أميال ، وعمقه قامة
ونصف ، وهى تجري على وجه الأرض ويخرج منها أمها دوجبال صغار ، وتسير على وجه الأرض
وهو صخر يندوب حتى يبقى مثل الآتك . فاذا جدد صار أسود ، وقبل الجود لونه أحمر ، وقد حصل
بسبب هذه النار إقلاص عن الماصى ، والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات ، وخرج أمير المدينة عن
مظالم كثيرة إلى أهلها .

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة ، « ومن كتاب فحس الدين بن سنان بن عبد الوهاب بن نميلة
الحسينى قاضى المدينة إلى بعض أصحابه : لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة حدث
بالمدينة بالثلث الأخير من الليل زلزلة عظيمة أشقنا منها ، وباتت باقى تلك الليلة تزلزل كل يوم
وليلة قدر عشر نوبات ، والله لقد زلزلت مرة ونحن حول حجرة رسول الله (ص) ، اضطرب لها المنبر
إلى أن أوجسنا منه [إذ سمعنا] صوتاً للحديد الذى فيه ، واضطربت قناديل الحرم الشريف ، وتمت
الزلزلة إلى يوم الجمعة ضحى ، ولما دوى مثل دوى الرعد القاصف ، ثم طلع يوم الجمعة فى طريق الحرة
(١) « فى النسخة المصرية الراجلين » وفى النجوم الزهرة « أجيلين » وبها مشه : فى تاريخ
مكة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة « أجيلين » .

في رأس أجيلين نار عظيمة مثل المدينة العظيمة ، وما بان لنا إلا ليلة السبت وأشفقنا منها وخفنا خوفا عظيما ، وطلعت إلى الأمير كلته وقلت له : قد أحاط بنا العذاب ، أرجع إلى الله تعالى ، فأعق كل ممالكه ورد على جماعة أموالهم ، فلما فعل ذلك قلت اهبط الساعة معنا إلى النبي (س) ، فهبط وبقنا ليلة السبت والناس جميعهم والنسوان وأولادهم ، وما بقي أحدنا في النخيل ولا في المدينة إلا عند النبي (س) ، ثم سال منها نهر من نار ، وأخذ في وادي أجيلين وسد الطريق ثم طلع إلى بحرة الحاج وهو بحر ناري يجري ، وفوقه جمر يسير إلى أن قطعت الوادي وادي الشظا ، وما عاد يجرى في الوادي سبل قط لأنها حضرتته نحو قاتنين وثلاث علوها ، والله يا أخى إن عيشتنا اليوم مكدره والمدينة قد تاب جميع أهلها ، ولا بقي يسمع فيها رباب ولا دف ولا شرب ، وتمت النار تسيل إلى أن سدت بعض طريق الحاج وبعض بحرة الحاج ، وجاء في الوادي إلينا منها يسير^(١) وخفنا أنه يبيئنا فاجتمع الناس ودخلوا على النبي (س) وقابوا عنده جميعهم ليلة الجمعة ، وأما قتيورها الذي مما يلينا فقد طفي بقدره الله وأنها إلى الساعة وما قصت إلا ترى مثل الجمال حجارة ولها دوى ما يدعنا نرقد ولا نأكل ولا نشرب ، وما أقدر أصف لك عظمها ولا ما فيها من الأهوال ، وأبصرها أهل ينبع وندبوا قاضيهم ابن أسعد وجاء وعدا إليها ، وما صبح يقدر يصفها من عظمها ، وكتب الكتاب يوم خامس رجب ، وهي على حالها ، والناس منها خائفون ، والشمس والقمر من يوم ما طلعت ما يطلعان إلا كاسفين ، فنسأل الله العافية .

قال أبو شامة : وبأن عندنا بدمشق أثر الكسوف من ضعف نورها على الحيطان ، وكنا حيارى من ذلك إيش هو ؟ إلى أن جاءنا هذا الخبر عن هذه النار .

قالت : وكان أبو شامة قد أرخ قبل مجيء الكتب بأمر هذه النار ، فقال : وفيها في ليلة الاثنين السامس عشر من جمادى الآخرة خسف القمر أول الليل ، وكان شديد الحرة ثم انفجلى ، وكسفت الشمس ، وفي غده احمرت وقت طلوعها وغروبها وبقيت كذلك أياماً متغيرة اللون ضعيفة النور ، والله على كل شيء قدير ، ثم قال : واتضح بذلك ما صورده الشافعي من اجتماع الكسوف والعيبد ، واستبعده أهل النجامة .

ثم قال أبو شامة : «ومن كتاب آخر من بعض بني الفاشاني بالمدينة يقول فيه : وصل إلينا في جمادى الآخرة نجابة من العراق وأخبروا عن بغداد أنه أصابها غرق عظيم حتى طفح الماء من أعلى أسوار بغداد إليها ، وغرق كثير منها ، ودخل الماء دار الخلافة وسط البلد ، وانهدمت دار الوزير وثلاثمائة وثمانون داراً ، وانهدم مخزن الخليفة ، وهلك من خزانة السلاح شيء كثير ، وأشرف الناس

على الملاك وعادت السفن تدخل إلى وسط البلدة ، ونفترق أزقة بغداد . قال وأما نحن فإنه جرى عندنا أمر عظيم : لما كان بتاريخ ليلة الأربعاء الثالث من جمادى الآخرة ومن قبلها بيومين ، عاد الناس يسمعون صوتاً مثل صوت الرعد ، فانزعج لها الناس كلهم ، وانقبهوا من مرافقهم وضج الناس بالاستغفار إلى الله تعالى ، وفزعوا إلى المسجد وصلوا فيه ، وتمت ترجف بالناس ساعة بعد ساعة إلى الصبح ، وذلك اليوم كله يوم الأربعاء وليلة الخميس كلها وليلة الجمعة ، وصبح يوم الجمعة ارتجت الأرض رجّة قوية إلى أن اضطرب منار المسجد بمضه بيمض ، وسمع لسقف المسجد صرير عظيم ، وأشفق الناس من ذنوبهم ، وسكنت الزلزلة بعد صبح يوم الجمعة إلى قبل الظهر ، ثم ظهرت عندنا بالحرة وراء قريظة على طريق السوارقية بالمقاعد مسيرة من الصبح إلى الظهر نار عظيمة تنفجر من الأرض ، فارتاع لها الناس روعة عظيمة ، ثم ظهر لها دخان عظيم في السماء ينمقد حتى يبقى كالسحاب الأبيض ، فيصل إلى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة ، ثم ظهرت النار لها ألسن تصعد في الهواء إلى السماء حمراء كأنها القلعة ، وعظمت وفزع الناس إلى المسجد النبوي وإلى الحجرة الشريفة ، واستجار الناس بها وأحاطوا بالحجرة وكشفوا رؤسهم وأقروا بذنوبهم وابتهلوا إلى الله تعالى واستجاروا بنبيه عليه الصلاة والسلام ، وأتى الناس إلى المسجد من كل فج ومن النخل ، وخرج النساء من البيوت والصبيان ، واجتمعوا كلهم وأخلصوا إلى الله ، وغطت حمرة النار السماء كلها حتى بقي الناس في مثل ضوء القمر ، وبقيت السماء كالعقّة ، وأيقن الناس بالهلاك أو العذاب ، وبات الناس تلك الليلة بين مصل وقال للقرآن وراكم وساجد ، وداع إلى الله عز وجل ، ومننصل من ذنوبه ومستغفر وقائب ، ولزمت النار مكانها وتناقص تضاعفها ذلك ولهبها ، وصعد الفقيه والقاضي إلى الأمير يعظونه ، فطرح المكس وأعتق مماليكه كلهم وعبيده ، ورد علينا كل ما لنا تحت يده ، وعلى غيرنا ، وبقيت تلك النار على حالها تلهب التهاباً ، وهي كالجبل العظيم [ارتفاعاً] كالمدينة عرضاً ، يخرج منها حصي يصعد في السماء ويهوى فيها ويخرج منها كالجبل العظيم نار ترمى كالرعد . وبقيت كذلك أياماً ثم سالت سيلاناً إلى وادي أجلين تنحدر مع الوادي إلى الشظا ، حتى لحق سيلانها بالبحرة بحرة الحاج ، والحجارة معها تتحرك وتسير حتى كادت تقارب حرة العريض ، ثم سكنت ووقفت أياماً ، ثم عادت ترمى بحجارة خلفها وأمامها ، حتى بنت لها جبلين وما بقي يخرج منها من بين الجبلين لسان لها أياماً ، ثم إنها عظمت وسناهها إلى الآن ، وهي تتقد كأعظم ما يكون ، ولما كل يوم صوت عظيم في آخر الليل إلى ضحوة ، ولها عجائب ما أقدر أن أشرحها لك على السكال ، وإنما هذا طرف يكفي . والشمس والقمر كأنهما منكسفان إلى الآن . وكتب هذا الكتاب ولها شهر وهي في مكانها ما تتقدم ولا تتأخر . وقد قال فيها بعضهم أحياناً :

يا كاشف الضر صفحاً عن جرائمنا • لقد أحاطت بنا يارب بأساء
 نشكو إليك خطوباً لا نطيق لها • حملاً ونحن بها حقاً أحقاء
 زلازل تخشع العمم الصلاب لها • وكيف يقوى على الزلازل شقاء
 أقام سبعاً برج الأرض فأنصدعت • عن منظرٍ منه عين الشمس عشواء
 بحر من النار تجرى فوقه سفن • من المضارب لها في الأرض أرساء
 كأنما فوقه الأجيال طافية • موج عليه لفرط البهج وعشاء
 نرمي لها شرراً كالتصير طائشة • كأنها ديمة تنصب هطلاء
 تنشق منها قلوب الصخر إن زفرت • رعباً وترعد مثل السفف أضواء
 منها تكاثف في الجو الدخان إلى • أن عادت الشمس منه وهي دهاء
 قد أثرت سفة في البدر لفتحها • فليلة التم بعد النور ليلاء
 تحدث النيرات السبع أسنفا • بما يلقى بها تحت الترى الماء
 وقد أحاط لظاها بالبروج إلى • أن كاذ يلحقها بالأرض إهواء
 فيالها آية من معجزات رسو • ل الله يعقلها القوم الألباء
 فباصمك الأعظم المكنون إن عظمت • منا الذنوب وساء القلب أسواء
 فاصمح وهب وتفضل وامح واعف وجد • واصفح فكل لفرط الجهل خطاء
 قوم بونس لما آمنوا كشف ال • مذاب عنهم وعم القوم نعماء
 ونحن أمة هذا المصطفى ولنا • منه إلى عفوك المرجو دعاء
 هذا الرسول الذي لولاه ماسلكت • محبة في سبيل الله بيضاء
 فارحم وصل على المختار ما خطبت • على علا منبر الأوراق ورقاء

قلت : والحديث الوارد في أمر هذه النار مخرج في الصحيحين من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الأبل ببصرى » وهذا لفظ البخاري .

وقد وقع هذا في هذه السنة - أعني سنة أربع وخمسين وسبعمائة - كما ذكرنا ، وقد أخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي القاسم التميمي الحنفي الحاكم بدمشق في بعض الأيام في المذاكرة ، وجرى ذكر هذا الحديث وما كان من أمر هذه النار في هذه السنة فقال : سمعت رجلاً من الأعراب يخبر والذي ببصرى في تلك الليالي أنهم رأوا أعناق الأبل في ضوء هذه النار التي ظهرت في أرض الحجاز .

قلت : وكان مولده في سنة ثنتين وأربعين وسبعمائة ، وكان والده مدرساً للحنفية ببصرى وكذلك

كان جده ، وهو قد درس بها أيضاً ثم انتقل إلى دمشق فدرس بالصادرية وبالمعدية ، ثم ولى قضاء القضاة الحنفية ، وكان مشكور السيرة في الأحكام ، وقد كان عمره حين وقعت هذه النار بالحجاز ثنتا عشرة سنة ، ومنه ممن يضبط ما يسمع من الخبر أن الأعرابي أخبر والده في تلك الليالي ، وصلوات الله وسلامه على نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .
ومما نظمه بعض الشعراء في هذه النار الحجازية وغرق بغداد قوله :

سبحان من أصبحت مشيئته • جارية في الوري بمقدار
أغرق بغداد بالمياه كما • أحرقت أرض الحجاز بالنار
قال أبو شامة : والصواب أن يقال :

في سنة أغرق العراق وقد • أحرقت أرض الحجاز بالنار

وقال ابن الساعي في تاريخ سنة أربع وخمسين وسبعمائة : في يوم الجمعة ثامن عشر رجب - يعني من هذه السنة - كنت جالساً بين يدي الوزير فورد عليه كتاب من مدينة الرسول (س) ، صحبة قاصد يعرف بقباز العلوي الحسني المدني ، فناولته الكتاب فقرأه وهو يتضمن أن مدينة الرسول (س) زلزلت يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخرة حتى ارتج القبر الشريف النبوي ، وسمع صرير الحديد ، وتحركت السلاسل ، وظهرت نار على مسيرة أربع فراسخ من المدينة ، وكانت ترمي بزبد كأنه رؤس الجبال ، ودامت خمسة عشر يوماً . قال القاصد : وجئت ولم تنقطع بعد ، بل كانت على حالها ، وسأله إلى أي الجهات ترمي ؟ فقال : إلى جهة الشرق ، واجتزت عليها أنا ونجاسة اليمن ورمينا فيها سعة فلم تحرقها ، بل كانت تحرق الحجارة وتذيقها . وأخرج قباز المذكور شيئاً من الصخر المحترق وهو كالفحم لونا وخفة . قال وذكر في الكتاب وكان بخط قاضي المدينة أنهم لما زلزلوا دخلوا الحرم وكشفوا رؤسهم واستغفروا وأن نائب المدينة أعتق جميع مماليكه ، وخرج من جميع المظالم ، ولم يزالوا مستغفرين حتى سكنت الزلزلة ، إلا أن النار التي ظهرت لم تنقطع . وجاء القاصد المذكور ولها خمسة عشر يوماً وإلى الآن . قال ابن الساعي : وقرأت بخط العدل محمود بن يوسف بن الامعاني شيخ حرم المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، يقول : إن هذه النار التي ظهرت بالحجاز آية عظيمة ، وإشارة صحيحة دالة على اقتراب الساعة ، فالسعيد من انتهز الفرصة قبل الموت ، وتدارك أمره باصلاح حاله مع الله عز وجل قبل الموت . وهذه النار في أرض ذات حجر لا شجر فيها ولا نبات ، وهي تأكل بعضها بعضاً إن لم نجد ما تأكله ، وهي تحرق الحجارة وتذيقها ، حتى تمود كالطين المبلول ، ثم يضربه الهواء حتى يعود كخبث الحديد الذي يخرج من الكبر ، والله يجعلها عبرة للمسلمين ورحمة للعالمين ، بمحمد وآله الطاهرين .

التي حرقها
الملك
الملك

قال أبو شامة : وفي ليلة الجمعة مستهل رمضان من هذه السنة احترق مسجد المدينة على ما كنه أفضل الصلاة والسلام ، ابتداء حريقه من زاويته الغربية من الشمال ، وكان دخل أحد القوم إلى خزانة ثم ومعه نار فعلقت في الأبواب ثم ، واتصلت بالسقف بسرعة ، ثم دبّت في السقوف ، وأخذت قبلة فأهملت الناس عن قطعها ، فما كان إلا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد أجمع ، ووقعت بعض أساطينه وذاب رصاصها ، وكل ذلك قبل أن ينام الناس ، واحترق سقف الحجرة النبوية ووقع ما وقع منه في الحجرة ، وبقي على حاله حتى شرع في عمارة سقفه وسقف المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، وأصبح الناس فزعوا موضعاً للصلاة ، وعد ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من جملة الآيات ، وكأنها كانت منذرة بما يعقبها في السنة الآتية من الكائنات على ما سند كره . هذا كلام الشيخ شهاب الدين أبي شامة . وقد قال أبو شامة : في الذي وقع في هذه السنة وما يمهدها شعرا وهو قوله :

بعد ست من المئين والخمسة * ينلدى أربع جرى في العام
فأرأى الحجاز مع حرق المس * جدر معه تفريق دار السلام
ثم أخذ التتار بغداد في أو * ل عام ، من بعد ذلك وعام
لم يمن أهلها والكفر أعوا * ن عليهم ، ياضعة الاسلام
واقضت دولة الخلافة منها * صار مستعصم بغير اعتصام
فحنانا على الحجاز ومصر * وسلاماً على بلاد الشام
رب سلم وصن وعاف بقايا * المدن ، إذا الجلال والاكرام

وفي هذه السنة كانت المدرسة الناصرية الجوانية داخل باب الفراديس ، وحضر فيها الدرس واقفها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غياث الدين غازي ابن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي فأنح بيت المقدس ، ودرس فيها قاضي البلد صدر الدين ابن سناء الدولة ، وحضر عنده الأمراء والدولة والدماء وجمهور أهل الحل والعقد بمشقة . وفيها أمر بممارة الرباط الناصري بسفح قاسيون .
ومن توفي في هذه السنة من الأعيان :

الشيخ عماد الدين عبد الله بن الحسن بن النحاس

ترك الخلائق وأقبل على الزهادة والتلاوة والعبادة والصيام المتتابع والانتفاع بمسجده بسفح قاسيون نحو من ثلاثين سنة ، وكان من خيار الناس . ولما توفي دفن عند مسجده بقرية مشهورة به ، وحمام ينسب إليه في مساريق الصالحية ، وقد أنشئ عليه السبط ، وأرخوا وفاته كما ذكر .

يوسف بن الأمير حسام الدين

قرأ على بن عبد الله عتيق الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة الحنبلي رحمه الله تعالى . الشيخ
شمس الدين .

أبو المظفر الحنفي البغدادى ثم الدمشقي ، سبط ابن الجوزي ، أمه رابعة بنت الشيخ جمال
الدين أبي الفرج بن الجوزي الواعظ ، وقد كان حسن الصورة طيب الصوت حسن الوعظ كثير
الفضائل والمصنفات ، وله مرآة الزمان في عشرين مجلداً من أحسن التواريخ ، نظم فيه المنتظم لجدّه
وزاد عليه وذيل إلى زمانه ، وهو من أبهج التواريخ ، قدم دمشق في حدود السهائة وحظي عند
ملوك بني أيوب ، وقدموه وأحسنوا إليه ، وكان له مجلس وعظ كل يوم سبت بكرة النهار عند السارية
التي تقوم عندها الوعظ اليوم عند باب مشهد علي بن الحسين زين العابدين ، وقد كان الناس يبيتون
ليلة السبت بالجامع ويتركون البساتين في الصيف حتى يسموا ميعاده ، ثم يسرعون إلى بساتينهم
فيتذاكرون ما قاله من الفوائد والكلام الحسن ، على طريقة جده . وقد كان الشيخ تاج الدين
الكندي ، وغيره من المشايخ ، يحضرون عنده تحت قبة يزيد ، التي عند باب المشهد ، ويستحسنون
ما يقول . ودرس بالعزية البرانية التي بناها الأمير عز الدين أيبك المعظمي ، أستاذ دار المعظم ، وهو
واقف العزية الجوانية التي بالكشك أيضاً ، وكانت قديماً تعرف بدور ابن منقذ . ودرس السبط
أيضاً بالشبلية التي بالجبل عند جسر كحيل ، وفوض إليه البدرية التي قبالتها ، فكانت سكنه ، وبها
توفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة ، وحضر جنازته سلطان البلد
الناصر ابن العزيز فن دونه . وقد أثنى عليه الشيخ شهاب الدين أبوشامة في علومه وفضائله ورياسته
وحسن وعظه وطيب صوته ونضارة وجهه ، وتواضعه وزهده وتودده ، لكنه قال : وقد كنت مريضاً
ليلة وفاته فرأيت وفاته في المنام قبل اليقظة ، ورأيت في حالة منكرة ، ورآه غيري أيضاً ، فساءل
الله العافية . ولم أقدر على حضور جنازته ، وكانت جنازته حافلة حضره السلطان والناس ، ودفن
هناك . وقد كان فاضلاً عالماً نظيفاً منقطعاً منكراً على أرباب الدول ما هم عليه من المنكرات ،
وقد كان مقتصدًا في لباسه مواظباً على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف ، منصفاً لأهل العلم
والفضل ، مبيناً لأولى الجبل ، وتآق الملوك وأرباب المناصب إليه زائرين وقاصدين ، وربى في طول
زمانه في حياة طيبة وجاء عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة ، وكان مجلس وعظه مطرباً ،
وصوته فيما يورده حسناً طيباً ، رحمه الله تعالى ورضى عنه . وقد سئل في يوم عاشوراء زمن الملك الناصر
صاحب حلب أن يذكر للناس شيئاً من مقتل الحسين فصعد المنبر وجلس طويلاً لا يتكلم ، ثم
وضع المنديل على وجهه وبكى شديداً ثم أنشأ يقول وهو يبكي :

ويل لمن شفاؤه خصاؤه • والصور في نشر الخلائق ينفع
لا بد أن ترد القيامة فاطم • وقيصها بدم الحسين ملطخ
ثم نزل عن المنبر وهو يبكي وصعد إلى الصالحية وهو كذلك رحمه الله .

واقف مرستان الصالحية

الأمير الكبير سيف الدين أبو الحسن يوسف ابن أبي الفوارس بن موسك القيمري الكردي ،
أكبر أمراء القيمرية ، كانوا يقفون بين يديه كما تعامل الملوك ، ومن أكبر حسناته وقفه المارستان
الذي بسفح قاسيون ، وكانت وفاته ودفنه بالسفح في القبة التي تجاه المارستان المذكور ، وكان ذا مال
كثير وثروة رحمه الله .

نجير الدين يعقوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب

دفن عند والده بتربة العادلية .

الأمير مظفر الدين إبراهيم

ابن صاحب صرخد عز الدين أيبك أستاذ دارالمعظم واقف المزيّتين [البرانية والجوانية] على
الحنفية ، ودفن عند والده بالتربة تحت القبة عند الوراقه رحمه الله تعالى .

الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن نوح

المقدسي الفقيه الشافعي مدرس الرواحية بعد شيخه تقي الدين ابن الصلاح ، ودفن بالصوفية
أيضا ، وكانت له جنازة حافلة رحمه الله .

قال أبو شامة : وكثر في هذه السنة موت الفجأة . فمات خلق كثير بسبب ذلك ، ومن توفي فيها
زكي الدين أبو القورية ^(١) أحد المعدلين بدمشق . و بدر الدين بن السني أحد رؤسائها . وعز الدين
عبد العزيز بن أبي طالب بن عبد الغفار الثعلبي أبي الحسين ، وهو سبط القاضي جمال الدين بن
الحرساني ، رحمه الله تعالى وعفا عنهم أجمعين .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وستمائة

فيها أصبح الملك المعظم صاحب مصر عز الدين أيبك بداره ميتا وقد ولي الملك بعد أستاذه
الصلاح نجم الدين أيوب بشهور . كان فيها ملك توران شاه المعظم بن الصالح ، ثم خلفته شجرة الدر
أم خليل مدة ثلاثة أشهر ثم أقيم هو في الملك ، ومعه الملك الأشرف موسى بن الناصر يوسف بن أقيس
ابن الكامل مدة ، ثم استقل بالملك بلا منازعة ، وكسر الناصر لما أراد أخذ الديار المصرية وقتل
الفارس إقطاي في سنة ثنتين وخمسين ، وخلع بعده الأشرف واستقل بالملك وحده ، ثم تزوج بشجرة

الدر أم خليل. وكان كريماً شجاعاً حياً ديناً ، ثم كان موته في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأول ، وهو واقف المدرسة المعزية بمصر ومجازها من أحسن الأشياء ، وهي من داخل ليست بتلك الفائقة . وقد قال بعضهم : هذه مجاز لا حقيقة له . ولما قتل رحمه الله قاتلهم مماليكه زوجته أم خليل شجرة الدرب ، وقد كان عزم على تزوج ابنة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ ، فأمرت جواربها أن يسكنه لها فزال تضر به ببقايتها والجواري يعركن في معاربه حتى مات وهو كذلك ، ولما سمعوا مماليكه أقبلوا بصحبة مملوكه الأكبر سيف الدين قطز ، فقتلوا وألقوها على مزبلة غير مستورة المورة ، بعد الحجاب المنيع والمقام الرفيع ، وقد علمت على المناشير والنواقيع ، وخطب الخطباء باسمها ، وضربت السكة برسمها ، فذهبت فلا تعرف بمد ذلك بعينها ولا رسمها [قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمزج من تشاء وتدل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير] وأقامت الأتراك بعد أسناذهم عز الدين أيبك التركماني ، بإشارة أكبر مماليكه الأمير سيف الدين قطز ، ولده نور الدين علياً ولقبوه الملك المنصور ، وخطب له على المنابر وضربت السكة باسمه وجرت الأمور على ما يختاره برأيه ورسمه .

وفيهما كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وأهل السنة ، قهق الكرخ ودور الرافضة حتى دور قرايات الوزير ابن الملقى ، وكان ذلك من أقوى الأسباب في مما لآته للتناحر . وفيها دخلت الفقراء الحيدرية الشام ، ومن شعارهم لبس الراحي والطرايطر ويقصون لحام ويتركون شواربهم ، وهو خلاف السنة ، تركوها لمتابعة شيخهم حيدر حين أسره الملاحدة فقصوا لحيته وتركوا شواربه ، فاقصدوا به في ذلك ، وهو معذور مأجور . وقد نهى رسول الله (ص) عن ذلك ، وليس لهم في شيخهم قدوة . وقد بنيت لهم زاوية بظاهر دمشق قريباً من العونية . وفي يوم الأربعاء ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة المباركة عمل عزاء واقف البادرانية بها الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد البادراني البغدادي مدرس النظامية ، ورسول الخلافة إلى ملوك الآفاق في الأمور المهمة ، وإصلاح الأحوال المدلومة ، وقد كان فاضلاً بارعاً رئيساً وقوراً متواضعاً ، وقد ابقي بدمشق مدرسة حسنة مكان دار الأمير أسامة ، وشرط على المقيم بها المزوبة وأن لا يكون الفقيه في غيرها من المدارس ، وإنما أراد بذلك توفر خاطر الفقيه وجمعه على طلب العلم ، ولكن حصل بذلك خلل كثير وشر لبعضهم كبير وقد كان شيخنا الامام العلامة شيخ الشافعية بالشام وغيرها برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ تاج الدين الفزاري مدرس هذه المدرسة وابن مدرسا ، يذكر أنه لما حضر الواقف في أول يوم درس بها وحضر عنده السلطان الناصري ، قرأ كتاب الوقف وفيه ولا تدخلها امرأة . فقال السلطان ولا صبي ؟ فقال الواقف : يا مولانا السلطان ربنا ما يضرب بمصاتين . فاذا ذكر هذه الحكاية تبسم

عندها رحمه الله تعالى . وكان هو أول من درس بها ثم ولده كمال الدين من بعده ، وجعل نظرها إلى وجيه الدين بن سويده ، ثم صار في ذريته إلى الآن . وقد نظر فيه بعض الأوقات القاضي شمس الدين ابن الصائغ ثم انتزع منه حيث أثبت لهم النظر ، وقد أوقف البادراني على هذه المدرسة أوقافاً حسنة دارة ، وجعل فيها خزانة كتب حسنة نافعة ، وقد عاد إلى بغداد في هذه السنة فولى بها قضاء القضاة كرها منه ، فأقام فيه سبعة عشر يوماً ثم توفي إلى رحمة الله تعالى في مسهل ذي الحجة من هذه السنة . ودفن بالشونيزية رحمه الله تعالى .

وفي ذي الحجة من هذه السنة بعد موت البادراني بأيام قلائل نزلت التتار على بغداد مقدمة للملكم هولاءكو بن تولى بن جنكيزخان عليهم إيمان الرحمن ، وكان افتتاحهم لها وجنايتهم عليها في أول السنة الآتية على ماسياتي بيانه وتفصيله - وبالله المستعان .

ومن توفي في هذه السنة من الأعيان البادراني واقف البادرانية التي بدمشق كما تقدم بيانه رحمه الله تعالى .

والشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم اليلداني بها في ثامن ربيع الأول ودفن فيها ، وكان شيخاً صالحاً مشغلاً بالحديث سماعاً وكتابة وإسماعاً ، إلى أن توفي وله نحو مائة سنة . قلت : وأكثر كتبه ومجاميعه التي بخطه موقوفة بخزانة الفاضلية من الكلاسة ، وقد رأى في المنام رسول الله (ص) ، فقال له : يا رسول الله ما أنا رجل جيد ؟ قال : بلى أنت رجل جيد ، رحمه الله وأكرم مثواه .

الشيخ شرف الدين

محمد بن أبي الفضل المرسى ، وكان شيخاً فاضلاً متقناً محققاً للبحث كثير الحج ، له مكانة عند الأكابر ، وقد اقتنى كتباً كثيرة ، وكان أكثر مقامه بالحجاز ، وحيث حل عظمه رؤساء تلك البلدة وكان مقتصداً في أموره ، وكانت وفاته رحمه الله بالذقة بين العريش والداروم في منتصف ربيع الأول من هذه السنة رحمه الله .

المشد الشاعر الأمير سيف الدين

علي بن عمر بن قزل مشد الديوان بدمشق ، وكان شاعراً مطبقاً له ديوان مشهور ، وقد رآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فأشده :

نقلتُ إلى رمسِ القبورِ وضيقها * وخوفى ذنوبى أنها بي تمرُّ
فصادفتُ رحماناً رءوفاً وأنما * حبانى بها سقياً لما كنتُ أحذرُ
ومن كان حسنُ الظنِّ في حالِ موته * جميلاً بعفورِ اللهِ فالعفورُ أجدرُ

بشاره بن عبدالله

الأرمي الأصل بدر الدين الكاتب مولى شبل الدولة المعظمي ، جمع الكندي وغيره ، وكان يكتب خطا جيدا ، وأسند إليه مولاه النظار في أوقافه وجمعه له في ذريته ، فهم إلى الآن ينظرون في انشيليتين ، وكانت وفاته في النصف من رمضان من هذه السنة .

القاضي تاج الدين

أبو عبدالله محمد بن قاضي القضاة جمال الدين المصري نائب عن أبيه ودرس بالشامية ، وله شعر فنه قوله :

صيرتُ في لغيري بالتمّ لثامٌ • عمداً ورشفتُ من ثناية مدام
فازور وقال أنت في الفقه إمامٌ • ريق خمرٍ وعندك الخمر حرام
الملك الناصر

داود بن المعظم عيسى بن العادل ، ملك دمشق بعد أبيه ، ثم انتزعت من يده وأخذها عمه الأشرف واقتصر على الكرك و نابلس ، ثم تنقلت به الأحوال وجرت له خطوط طوال حتى لم يبق معه شيء من المال ، وأودع وديعة تقارب مائة ألف دينار عند الخليفة المستنصر فأنكره إياها ولم يردها عليه ، وقد كان له فصاحة وشعر جيد ، ولديه فضائل جمّة ، واشتغل في علم الكلام على الشمس الخسر وشاهي تليد الفخر الرازي ، وكان يعرف علوم الأوائل جدا ، وحكوا عنه أشياء تدل إن صحّت على سوء عقيدته فالله أعلم . وذكر أنه حضر أول درس ذكر بالمستنصرية في سنة ثنتين وثلاثين وستائة ، وأن الشعراء أنشدوا المستنصر مدائح كثيرة ، فقال بعضهم في جملة قصيدة له :

لو كنتُ في يوم السقيفة شاهداً • كنتُ المقدم والامام الأعظم

قال الناصر داود للشاعر : اسكت فقد أخطأت ، قد كان جده أمير المؤمنين العباس شاهدا يومئذ ، ولم يكن المقدم ، وما الامام الأعظم إلا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فقال الخليفة : صدقت فكان هذا من أحسن ما نقل عنه رحمه الله تعالى ، وقد تقاصر أمره إلى أن رسم عليه الناصر بن العزيز بقرية البويضا لعمه مجد الدين يعقوب حتى توفي بها في هذه السنة ، فاجتمع الناس بمجنازته ، وحمل منها فضلى عليه ودفن عند والده بسفح قاسيون .

الملك المعز

عز الدين أيبك التركاني ، أول ملوك الأتراك ، كان من أكبر ممالك الصالح نجم الدين أيوب ابن الكامل ، وكان ديناً صليفاً كريماً ، مكث في الملك نحواً من سبع سنين ثم قتلته زوجته شجرة الدر أم خليل ، وقام في الملك من بعده ولده نور الدين علي ، ولقب بالملك المنصور ، وكان مديراً

مملكته مملوك أبيه سيف الدين قطز ، ثم عزله واستقل بالملك بعده نحواً من سنة وتلقب بالظفر ، فقدّر الله كسرة التتار على يديه بعين جالوت . وقد بسطنا هذا كله في الحوادث فما تقدم وما سيأتي .
شجرة الدر بنت عبد الله

أم خليل التركية ، كانت من حظايا الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وكان ولدها منه خليل من أحسن الصور ، فمات صغيراً ، وكانت تكون في خدمته لا تفارقه حضراً ولا سفراً من شدة محبته لها وقد ملكت الديار المصرية بعد مقتل ابن زوجها المعظم توران شاه ، فكان يخطب لها وتضرب السكة باسمها وعلمت على المناشير مدة ثلاثة أشهر ، ثم تملك المعز كما ذكرنا ، ثم تزوجها بعد تملكه الديار المصرية بسنوات ، ثم غارت عليه لما بلغها أنه يريد أن يتزوج بنت صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ فعملت عليه حتى قتلته كما تقدم ذكره ، قتلها عليها مماليكه المعزية فقتلها وألقوها على مزبلة ثلاثة أيام ، ثم نقلت إلى تربة لها بالقرب من قبر السيدة نفيسة رحمها الله تعالى ، وكانت قوية النفس ، لما علمت أنه قد أحبط بها أتلفت شيئاً كثيراً من الجواهر النفيسة والآلئ المشتمة ، كسرتة في الهاون لاهما ولا لغيرها ، وكان وزيرها في دولتها الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليمان المعروف بابن خلدوهو أول مناصبه .

شرف الدين الفارسي خدمته قديماً الملك الفارسي سابق الدين إبراهيم بن الملك العادل ، وكان نصرانياً فأسلم ، وكان كثير الصدقات والبر والصلات ، استوزره المعز وكان حظياً عنده جداً ، لا يفعل شيئاً إلا بعد مراجعته ومشاورته ، وكان قبله في الوزارة القاضي ^(١) تاج الدين ابن بنت الأعرز ، وقبله القاضي بدر الدين السنجاري ، ثم صارت بعد ذلك كله إلى هذا الشيخ الأسعد المسلماني ، وقد كان الفارسي يكتبه المعز بالملوك ، ثم لما قتل المعز أهيئ الأسعد حتى صار شقياً ، وأخذ الأمير سيف الدين قطز خطه بمائة ألف دينار ، وقد هجاه بهاء الدين زهير بن علي ، فقال :

لَمَنْ اللهُ صَاعِدًا * وَأَبَاهُ ، فصاعداً

وبنيه فنازلاً * واحداً ثم واحداً

ثم قتل بعد ذلك كله ودفن بالقرافة ، وقد رثاه القاضي ناصر الدين ابن المنير ، وله فيه مدائح وأشعار حسنة فصيحة رائعة .

عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين أبو حامد بن أبي الحديد عز الدين المدائني ، الكاتب الشاعر المطبق الشيعي الغالي ، له شرح نهج البلاغة في عشرين مجلداً ، ولد بالمداين سنة ست وثمانين وخمسمائة ، ثم صار إلى بغداد فكان أحد الكتاب والشعراء بالديوان الخليفة ، وكان

حظياً عند الوزير ابن الملقمى ، لما بينهما من المناسبة والمقاربة والمشاكلة في التشيع والأدب والفضيلة ، وقد أورد له ابن الساعى أشياء كثيرة من مدائمه وأشعاره الفائقة الرائقة ، وكان أكثر فضيلة وأدبا من أخيه أبى المعالى موفق الدين بن هبة الله ، وإن كان الآخر فاضلاً بارعاً أيضاً ، وقد ماتا في هذه السنة رحمهما الله تعالى .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة

[فيها أخذت التتار بغداد وقتلوا أكثر أهلها حتى الخليفة ، وانقضت دولة بنى العباس منها] (١)
استهلت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الأميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار ، هولاكو خان ، وجاءت إليهم أمداد صاحب الموصل يساعدهم على البغادرة وميرته وهداياه وتحفه ، وكل ذلك خوفاً على نفسه من التتار ، ومصانعة لهم قبحهم الله تعالى ، وقد سترت بغداد وانصبت فيها المجانيق والمرادات وغيرها من آلات الممانعة التي لا ترد من قدر الله سبحانه وتعالى شيئاً ، كما ورد في الأثر : « إن يغنى حذر عن قدر » ، وكما قال تعالى [إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر] وقال تعالى [إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم] وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال [وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحك ، وكانت من جملة حظاياها ، وكانت مولدة تسمى عرفة ، جاءها سهم من بعض الشباب فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة ، فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعاً شديداً ، وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه فاذا عليه مكتوب إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره أذهب من ذوى العقول عقولهم ، فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز ، وكثرت الستائر على دار الخلافة - وكان قدوم هولاكو خان بمجنوده كلها ، وكانوا نحو مائتى ألف مقاتل - إلى بغداد في ثاني عشر الحرم من هذه السنة ، وهو شديد الخلق على الخليفة بسبب ما كان تقدم من الأمر الذي قدره الله وقضاه وأنفذه وأمضاه ، وهو أن هولاكو لما كان أول برونزه من همدان متوجهاً إلى العراق أشار الوزير مؤيد الدين محمد بن الملقمى على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سنوية ليكون ذلك مداراة له عما يريد من قصد بلادهم فغفل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير أيبك وغيره ، وقالوا إن الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الأموال ، وأشاروا بأن يبعث بشئ يسير ، فأرسل شيئاً من الهدايا فاحتقرها هولاكو خان ، وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور ، وسليمان شاه ، فلم يبعثهما إليه ولا بالابه حتى أزعج قدومه ، ووصل بغداد بمجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الفاشقة ، ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، فاحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية ، وجيوش

(١) زيادة من بعض النسخ التركية .

بغداد في غاية الفلّة ونهاية الذلّة ، لا يبلغون عشرة آلاف فارس ، وهم وبقية الجيش ، كلهم قد صرفوا عن إقطاعهم حتى استعطي كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد ، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويمجزون على الاسلام وأهله ، وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي ، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير ، فاشتد حنقه على ذلك ، فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الاسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد ، وإلى هذه الأوقات ، ولهذا كان أول من برز إلى التنازع هو ، نخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه ، فاجتمع بالسلطان هلاكوخان لعنه الله ، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتنع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة ، فاحتاج الخليفة إلى أن يخرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤس الأمراء والدولة والأعيان ، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكوخان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً ، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين ، وأنزل الباقون عن مرابهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم ، وأحضر الخليفة بين يدي هلاكو فسأله عن أشياء كثيرة فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الاهانة والجبروت ، ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجه نصير الدين الطوسي ، والوزير ابن العلقمي وغيرهما ، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة ، فأحضر من دار الخلافة شيئاً كثيراً من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة ، وقد أشار أولئك الملا من الرافضة وغيرهم من المناقذين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة ، وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك ، وحسنوا له قتل الخليفة ، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله ، ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي ، والمولى نصير الدين الطوسي ، وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الأموت ، وانزعها من أيدي الاسماعيلية ، وكان النصير وزيراً لشمس الشموس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين ، وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي . وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير ، فلما قدم هولاكو ونهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فقتلوه رفساً ، وهو في جوالق لثلا يقع على الأرض شئ من دمه ، خافوا أن يؤخذ بثأره فيما قبل لهم ، وقيل بل خنق ، ويقال بل أغرق فآله أعلم ، فبأوه بائمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولى الحل والمقد ببلادهم - وستأتي ترجمة الخليفة في الوفيات - ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدره . عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايع والكهول والشبان ودخل كثير من الناس في الآبار وأما كن الحشوش ، وفقى الوسخ ، وكنوا كذلك أياماً لا يظهرون ،

وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويفلتون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعلى الأماكن فيقتلونهم بالأسلحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، فانا لله وإنا إليه راجعون. وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً، بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم. وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الدبوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مائة ألف مقاتل، منهم من الأمراء من هو كالملك الأكبر الأكرس، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وأطعمهم في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعاً منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر البدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتيين، والله غالب على أمره، وقد رد كيده في نحره، وأذله بعد العزة القعساء، وجعله حوشكاشاً للتتار بعد ما كان وزيراً للخلفاء، واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والأطفال، فالحكم لله العلي الكبير رب الأرض والسماء.

وقد جرى على بنى إسرائيل بيت المقدس قريب مما جرى على أهل بغداد كما قص الله تعالى علينا ذلك في كتابه العزيز، حيث يقول [وقضينا إلى بنى إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علواً كبيراً. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولى بأس شديد فجازوا خلال الديار وكان وعدا مفعولاً] الآيات. وقد قتل من بنى إسرائيل خلق من الصالحاء وأسر جماعة من أولاد الأنبياء، وخرب بيت المقدس بعد ما كان معموراً بالعباد والزهاد والأحبار والأنبياء، فصار خاويًا على عروشه واهي البناء.

وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة. فقليل ثمانمائة ألف، وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل بلغت القتل ألفي ألف نفس، فانا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وكان دخولهم إلى بغداد في أواخر الحرم، وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوماً، وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء رابع عشر صفر ودفن قبره، وكان عمره يومئذ ستاً وأربعين سنة وأربعة أشهر، ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام، وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد، وله خمس وعشرون سنة، ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة، وأسر ولده الأصغر مبارك وأسرت

أخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم ، وأسر من دار الخلافة من الأبطال ما يقارب ألف بكر فيما قبل والله أعلم ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، وكان عند الوزير ، وقتل أولاده الثلاثة : عبدالله ، وعبد الرحمن ، وعبد الكريم ، وأكابر الدولة واحداً بعد واحد ، منهم الديودار الصغير مجاهد الدين أيوب ، وشهاب الدين سليمان شاه ، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد . وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بنى العباس فيخرج بأولاده ونسائه فيذهب به إلى مقبرة الحلال ، تجاء المنظرة فيذبح كما تذبح الشاة ، ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه . وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن النيار ، وقتل الخطباء والأئمة ، وحمل القرآن ، وتمطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد ، وأراد الوزير ابن الملقم قبحه الله ولعمري أن يعطل المساجد والمدارس والربط ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض ، وأن يبنى للرافضة مدرسة هائلة يفسرون علمهم وعلمهم بها وعليها ، فلم يقدره الله تعالى على ذلك ، بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة ، وأتبعه بولده فاجتمعوا والله أعلم بالدرك الأسفل من النار .

ولما انقضى الأمر المقدر وانقضت الأربعمون يوماً بقيت ببغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس ، والقتلى في الطرقات كأنها التلول ، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وأنتنت من جيفهم البلد ، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام ، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح ، فاجتمع على الناس الدلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقنى والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم ، وقد أنكر بعضهم بمضا فلا يعرف الوالد ولده ولا الأخ أخاه ، وأخذهم الوباء الشديد فنفثوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى ، واجتمعوا تحت الترى بأمر الذي يعلم السر وأخفى ، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى . وكان رحيل السلطان المسلط هولا كوخان عن بغداد في جمادى الأولى من هذه السنة إلى مقر ملكه ، وفوض أمر بغداد إلى الأمير علي بهادر ، فوض إليه الشحنة بها وإلى الوزير ابن الملقم فلم يمهله الله ولا أهله ، بل أخذه أخذ عزيز مقتدر ، في مستهل جمادى الآخرة عن ثلاث وستين سنة ، وكان عنده فضيلة في الانشاء ولديه فضيلة في الأدب ، ولكنه كان شيعياً جلداً رافضياً خبيثاً ، فمات جهداً وغماً وحزناً ونداماً ، إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم ، فولى بعده الوزارة ولده عز الدين بن الفضل محمد ، فألفقه الله بأبيه في بقية هذا العام ، والله الحمد والمنة .

وذكر أبو شامة وشيخنا أبو عبد الله الذهبي وقطب الدين اليونيني أنه أصاب الناس في هذه السنة بالشام وباء شديد ، وذكروا أن سبب ذلك من فساد الهواء والجو ، فسد من كثرة القتل ببلاد العراق وانتشر حتى تعدى إلى بلاد الشام فآله أعلم .

وفي هذه السنة أقتل المصريون مع صاحب الكرك الملك المغيث عمر بن المعادل الكبير ، وكان في حبسه جماعة من أمراء البحرية ، منهم ركن الدين بيبرس البندقداري ، فكسروا المصريين ونهبوا ما كان معهم من الأثقال والأموال ، وأسروا جماعة من رؤوس الأمراء قتلوا صبها ، وعادوا إلى الكرك في أسوأ حال وأشنع ، وجعلوا يفسدون في الأرض ويعيثون في البلاد ، فأرسل الله الناصر صاحب دمشق فبعث جيشا ليكفهم عن ذلك ، فكسروا البحرية واستنصروا بفرز إليهم الناصر بنفسه فلم يلتفتوا إليه وقطعوا أطناب خيمته التي هو فيها بأشارة ركن الدين بيبرس المذكور ، وجرت حر وب وخطوب يطول بسطها وبالله المستعان .

ومن توفي في هذه السنة من الأعيان .

خليفة الوقت المستعصم بالله

أمير المؤمنين آخر خلفاء بني العباس بالمرق رحمه الله ، وهو أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستنصر أبي جعفر منصور بن محمد الحسن بن المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتدي لأمر الله أبي عبد الله محمد بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدي بالله أبي القاسم عبد الله بن الذخيرة أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الأمير الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن الرشيد أبي محمد هارون بن المهدي أبي عبد الله محمد ابن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي العباسي ، مولده سنة تسع وستائة ، وبويع له بالخلافة في العشرين من جمادى الأولى سنة أربعين ، وكان مقتله في يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر سنة ست وخمسين وستائة ، فيكون عمره يوم قتل سبعا وأربعين سنة رحمه الله تعالى . وقد كان حسن الصورة جيد السريرة ، صحيح العقيدة مقتديا بأبيه المستنصر في المعدلة وكثرة الصدقات وإكرام العلماء والعباد ، وقد استجاز له الحافظ ابن النجار من جماعة من مشايخ خراسان منهم المؤيد الطوسي ، وأبو روح عبد العزيز بن محمد المروزي وأبو بكر القاسم بن عبد الله بن الصفار وغيرهم ، وحدث عنه جماعة منهم مؤدبه شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن علي بن محمد بن النيار ، وأجاز هو للإمام محي الدين ابن الجوزي ، ولشيخ نجم الدين البادراني ، وحدثا عنه بهذه الاجازة . وقد كان رحمه الله سنيا على طريقة السلف واعتقاد

الجماعة كما كان أبوه وجده ، ولكن كان فيه لين وعدم تيقظ ومحبة للمال وجمعه ، ومن جملة ذلك أنه استحل الوديعة التي استودعه إياها الناصر داود بن المعظم وكانت قيمتها نحواً من مائة ألف دينار فاستقبح هذا من مثل الخليفة ، وهو مستقبح ممن هو دونه بكثير ، بل من أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ، كما قال الله تعالى (ومنهم من إن تأمنه بدینار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً) .

قتلته التتار مظلوماً مضطهداً في يوم الأربعاء رابع عشر صفر من هذه السنة ، وله من العمر سنة وأربعون سنة وأربعة أشهر . وكانت مدة خلافته خمسة عشر سنة وعمانية أشهر وأياماً ، فرحمه الله وأكرم مثواه ، وبل بالرأفة نراه . وقد قتل بعده ولده وأسر الثالث مع بنات ثلاث من صلبه ، وشغل منصب الخلافة بعده ، ولم يبق في بني العباس من سد مسده ، فكان آخر الخلفاء من بني العباس الحاكم بالعدل بين الناس ، ومن يرتجي منهم النوال ويخشى العباس ، وختموا بعبد الله المستعصم كما فتحوا بعبد الله السفاح ، بويغ له بالخلافة وظهر ملكه وأمره في سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، بعد انقضاء دولة بني أمية كما تقدم بيانه ، وآخرهم عبد الله المستعصم وقد زال ملكه وانقضت خلافته في هذا العام ، فجملة أيامهم خمسمائة سنة وأربع وعشرون سنة ، وزال ملكهم عن العراق والحكم بالكلية مدة سنة وشهور في أيام البساسيري بعد الحسين وأربعمائة ، ثم عادت كما كانت . وقد بسطنا ذلك في موضعه في أيام القائم بأمر الله والله الحمد .

ولم تكن أيدي بني العباس حاكمة على جميع البلاد كما كانت بنو أمية قاهرة لجميع البلاد والأقطار والأمصار ، فانه خرج عن بني العباس بلاد المغرب ، ملكها في أوائل الأمر بعض بني أمية من بقي منهم من ذرية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، ثم تغلب عليه الملوك بعددهور متطاولة كما ذكرنا ، وقارن بني العباس دولة المدعين أنهم من الفاطميين ببلاد مصر وبعض بلاد المغرب ، وما هنالك ، وبلاد الشام في بعض الأحيان والحرمين في أزمان طويلة [وكنذلك أخذت من أيديهم بلاد خراسان وما وراء النهر ، وتداولتها الملوك دولا بعد دول ، حتى لم يبق مع الخليفة منهم إلا بغداد وبعض بلاد العراق ، وذلك لضعف خلافتهم واشتغالهم بالشهوات وجمع الأموال في أكثر الأوقات ، كما ذكر ذلك مبسوطاً في الحوادث والوفيات] (١)

واستمرت دولة الفاطميين قريباً من ثلاثمائة سنة حتى كان آخرهم العاضد الذي مات بعد الستين وخمسمائة في الدولة الصلاحية الناصرية القدسية ، وكانت عدة ملوك الفاطميين أربعة عشر ملكاً متخلفاً ، ومدة ملكهم تحريراً من سنة سبع وتسعين ومائتين إلى أن توفي العاضد سنة بضع وستين وخمسمائة ، والعجب أن خلافة النبوة التالية لزمان رسول الله (ص) كانت ثلاثين سنة كما نطق بها

الحديث الصحيح ، فكان فيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم ابنه الحسن بن علي ستة شهور حتى كملت الثلاثون كما قررنا ذلك في دلائل النبوة ، ثم كانت ملكا فكان أول ملوك الاسلام من بني أبي سفيان معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، ثم ابنه يزيد ، ثم ابن ابنه معاوية ابن يزيد بن معاوية ، واقترض هذا البطن المفتوح بمعاوية المختتم بمعاوية ، ثم ملك مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبد قيس بن عبد مناف بن قصي ، ثم ابنه عبد الملك ، ثم الوليد بن عبد الملك ، ثم أخوه سليمان ثم ابن عمه عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ، ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد ، ثم أخوه إبراهيم الناقص وهو ابن الوليد أيضا ، ثم مروان بن محمد بن مروان الملقب بالحرار ، وكان آخرهم ، فكان أولهم اسمه مروان وآخرهم اسمه مروان ، ثم اقترضوا من أولهم إلى خاتمهم . وكان أول خلفاء بني العباس عبد الله السفاح ، وآخرهم عبد الله المستعصم . وكذلك أول خلفاء الفاطميين فالأول اسمه عبد الله العاضد ، وآخرهم عبد الله العاضد ، وهذا اتفاق غريب جدا قل من يتنبه له ، والله سبحانه أعلم . وهذه أرجوزة لبعض الفضلاء ذكر فيها جميع الخلفاء :

الحمد لله العظيم عرشه * القاهر الفرد القوي بطشه
مقلب الأيام والدهور * وجامع الأنام للنشور
ثم الصلاة بدوام الأبد * على النبي المصطفى محمد
 وآله وصحبه الكرام * السادة الأئمة الأعلام
وبعد فإن هذه أرجوزة * نظمها لطيفة وجيزة
نظمت فيها الراشدين الخلفاء * من قام بعد النبي المصطفى
ومن تلامه وهم جرا * جعلتها تبصرة وذكرى
ليعلم العاقل ذو النصور * كيف جرت حوادث الأمور
وكل ذي مقدرة وملك * معرضون للفناء والهلك
وفي اختلاف الليل والنهار * تبصرة لكل ذي اعتبار
والملك الجبار في بلاده * يورثه من شاء من عباد
وكل مخلوق فلفناء * وكل ملك فإلى انتهاء
ولا يدوم غير ملك الباري * سبحانه من ملك قهار
منفرد بالعرز والبقاء * وما سواه فإلى انقضاء
أول من بويع بالخلافة * بعد النبي ابن أبي قحافة

أعنى الامام الهادى الصديقا * ثم ارتضى من بعده الفاروقا
 ففتح البلاد والأمصارا * واستأصلت سيوف الكفار
 وقام بالعدل قياما يرضى * بذلك جبار السما والأرض
 ورضى الناس بنى النورين * ثم على والد السبطين
 ثم أنت كتائب مع الحسن * كادوا بأن يجددوا بها الفتن
 فأصلح الله على يديه * كما عزا نبينا إليه
 وجمع الناس على معاوية * ونقل القصة كل راوية
 فهدى الملك كما يريد * وقام فيه بعده يزيد
 ثم ابنة وكان برا راشدا * أعنى أبا ليلي وكان زاهدا
 فترك الامر لا عن غلبة * ولم يكن إليها منه طلبه
 وابن الزبير بالحجاز يد أب * في طلب الملك وفيه ينصب
 وبالشام يبعوا مروانا * بحكم من يقول كن فكاونا
 ولم يدم في الملك غير عام * وعافضته أسهم الحام
 واستوثق الملك لعبد الملك * ونار نجم سعدة في الفلك
 وكل من فازعه في الملك * خر صريعا بسيوف الهلك
 وقتل المصعب بالمراق * وسير الحجاج ذا الشقاق
 إلى الحجاز بسيوف النقم * وابن الزبير لائذ بالحرم
 نجار بعد قتل بصلبه * ولم يخف في أمره من ربه
 وعند ما صفت له الأمور * تقلبت بحسبه الدهور
 ثم أتى من بعده الوليد * ثم سليمان الفقى الرشيد
 ثم استفاض في الوردى عدل عمر * تابع أمر ربه كما أمره
 وكان يدعى بأشج القوم * وذى الصلاة والتقى والصوم
 فجاء بالعدل والاحسان * وكف أهل الظلم والظنانيان
 مقتديا بسنة الرسول * والراشدين من ذوى العقول
 فخرج الاسلام كاس قديم * ولم يروا مثلاً له من بعده
 ثم يزيد بعده هشام * ثم الوليد فت منه الهام
 ثم يزيد وهو يدعى الناقصا * فجاءه حمامة معافصا

ولم تطل مدة إبراهيم * وكان كل أمر سقيا
 وأسند الملك إلى مروانا * فكان من أموره ما كانا
 وانقرض الملك على يديه * وحادث الدهر سطا عليه
 وقتله قد كان بالصعيد * ولم تغد كثرة العديد
 وكان فيه حنف آل الحكم * واستنزع عنهم ضرور النعم
 ثم أتى ملك بني العباس * لازال فينا ثابت الأساس
 وجاءت البيعة من أرض المعجم * وقلدت بيعة منهم كل الأمم
 وكل من نازعهم من أمم * خر صريعا للدين والقم
 وقد ذكرت من تولى منهم * حين تولى القائم المستعصم
 أولهم ينعت بالسفاح * وبعده المنصور ذو الجناح
 ثم أتى من بعده المهدي * يتلو موسى الهادي الصفي
 وجاء هارون الرشيد بعده * ثم الأمين حين ذاق قده
 وقام بعده قتله المأمون * وبعده المعتصم المكين
 واستخلف الواثق بعد المعتصم * ثم أخوه جعفر موفى الذم
 وأخلص النية في المتوكل * فهدى العرش القديم الأول
 فأدحض البدعة في زمانه * وقامت السنة في أوانه
 ولم يبق فيها بدعة مضلة * وألبس المعتزلى ثوب ذلة
 فرحمه الله عليه أبدا * ما غار نجم في السماء أبدا
 وبعده استولى وقام المعتز * ومهد الملك وساس المقصد
 وعندما استشهد قام المنتصر * والمستعين بعده كما ذكره
 وجاء بعده موته المعتز * والمهتدي الملتزم الأعز
 والمكتفي في صحف العلاء سطر * وبعده ساس الأمور المقتدر
 واستوثق الملك بعز القاهرة * وبعده الراضى أخو المفاخر
 والمتقي من بعد ذا المستكفي * ثم المطيع مابده من خلف
 والطائع الطائع ثم القادر * والقائم الزاهد وهو الشاكر
 والمقتدى من بعده المستظهر * ثم أتى المسترشد الموقر
 وبعده الراشد ثم المقتفي * وحين مات استنجدوا بيوסף

المستنقى العادل في أفعاله * الصادق الصدوق في أقواله
 والناصر الشهم الشديد الباس * ودام طول مكثه في الناس
 ثم تلاه الظاهر الكريم * وعدله كل بهر علم
 ولم تطل أيامه في المملكة * غير شهور واعترة الهللكة
 وعهده كان إلى المستنصر * العادل البر الكريم العنصر
 دام يسوس الناس سبع عشرة * وأشهرأ بعزمت برم
 ثم توفي عام أربعينا * وفي جمادى صادق المنونا
 وبايع الخلائق المستعصا * صلى عليه ربنا وسلمنا
 فأرسل الرسل إلى الآفاق * يقضون بالبيعة والوفاق
 وشرفوا بذكر المنابر * ونشروا في جوده المفاخر
 وسار في الآفاق حسن سيرته * وعدله الزائد في رعيته
 قال الشيخ عماد الدين ابن كثير رحمه الله تعالى : ثم قلت أنا بعد ذلك أبياتا :

ثم ابتلاه الله بالتناثر * أتباع جنكيزخان الجبار
 صحبته ابن ابنه هولاكو * فلم يكن من أمره فكلك
 فزقوا جنوده وشمله * وقتلوه نفسه وأهله
 ودمروا بغداد والبلادا * وقتلوا الأحفاد والأجدادا
 واتهبوا المال مع الحرير * ولم يخافوا سطوة العظيم
 وغرموا إنظاره وحلمه * وما اقتضاه عدله وحكمه
 وشغرت من بعده الخلافة * ولم يورخ مثلها من آفة
 ثم أقام الملك أعني الظاهر * خليفة أعني به المستنصر
 ثم ولي من بعده ذاك الحاكم * مسيم يبرس الامام العالم
 ثم ابنه الخليفة المستنكى * وبعض هذا للبيب يكفى
 ثم ولي من بعده جماعة * ما عندهم علم ولا بضاعة
 ثم تولى وقتنا المعتضد * ولا يكاد الدهر مثله يجود
 في حسن خلق واعتقاد وحلى * وكيف لا وهو من السيم الأولى
 سادوا البلاد والعباد فضلا * وملأوا الأقطار حكما وعدلا
 أولاد عم المصطفى محمد * وأفضل الخلق بلا تردد

صلى عليه الله ذو الجلال * ما دامت الأيام واليالي

فضيلة

والفاطميون قليلوا العدة * لكنهم مد لهم في المدة
فلكوا بضعا وستين سنة * من بعدهم مائتين وكان كالسنة
والعدة أربع عشرة المهدى * والقائم المنصور المعدي
أعنى به المعز بنى القاهرة * ثم العزيز الحاكم الكوافرة
والظاهر المستنصر المستعلي * فالأمر الحافظ عنه سوء الفعل
والظاهر الفائز ثم العاضد * آخرهم وما لهذا جاحد
أهلك بمد البضع والسفينة * من قبلها خمسمائة سفينة
وأصلهم يهود ليسوا شرافا * بذلك أفتى السادة الأئمة
* أنصار دين الله من ذى الأئمة *

فضيلة

وهكذا خلفاء بنى أمية * عدتهم كعدة الرافضية
ولكن المدة كانت ناقصة * عن مائة من السنين خالصة
وكلمهم قد كان ناصبيا * إلا الامام عمر النقيب
معاوية ثم ابنه يزيد * وابن ابنه معاوية السديدي
مروان ثم ابن له عبد الملك * منابذ لابن الزبير حتى هلك
ثم استقل بعده بالملك * في سائر الأرض بغير شك
ثم الوليد النجل بنى الجامع * وليس مثله بشك من جامع
ثم سليمان الجواد وعمر * ثم يزيد وهشام وغندر
أعنى الوليد بن يزيد الفاسقا * ثم يزيد بن الوليد فاقا
يلقب الناقص وهو كامل * ثم إبراهيم وهو عاقل
ثم مروان الحمار الجمدي * آخرهم فاطمة بنى من عندي
والحمد لله على التمام * كذلك نحمد على الانعام
ثم الصلاة مع تمام العبد * على النبي المصطفى محمد
وآله وصحبه الأخيار * في سائر الأوقات والأعصار
وهذه الأبيات نظم الكاتب * ثمانية تمة المناقب

ومن قتل مع الخليفة واقف الجوزية بدمشق أستاذ دار الخلافة محي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حماد بن أحمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي النيسابوري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي ، ولد في ذي القعدة سنة ثمانين وخمسمائة ، ونشأ شاباً حسناً ، وحين توفي أبوه وعظ في موضعه فأحسن وأجاد وأفاد ، ثم لم يزل متقدماً في مناصب الدنيا ، فولى حصة بغداد مع الوعظ الفائق والأشعار الحسنة ، ثم ولى تدريس الخبابة بالمستنصرية سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، وكانت له تداريس أخر ، ولى أستاذ دار الخلافة ، وكان رسولا للملوك من بني أبوب وغيرهم من جهة الخلفاء ، وانتصب ابنه عبد الرحمن مكانه للحسبة والوعظ ، ثم كانت الحسبة تنقل في بنه الثلاثة عبد الرحمن ، وعبد الله ، وعبد الكريم . وقد قتلوا معه في هذه السنة رحمهم الله . ولحيي الدين هذا مصنف في مذهب أحمد ، وقد ذكر له ابن الساعي أشعاراً حسنة يهني بها الخليفة في المواسم والأعياد ، تدل على فضيلة وفصاحة ، وقد وقف الجوزية بدمشق وهي من أحسن المدارس ، تقبل الله منه .

الصرصري المادح رحمه الله

بمحيي بن يوسف بن بمحيي بن منصور بن المعمار عبد السلام الشيخ الامام العلامة البارع الفاضل في أنواع من العلوم ، جمال الدين أبو زكريا الصرصري ، الفاضل المادح الحنبلي الضرير البغدادي ، معظم شعره في مدح رسول الله (س) ، وديوانه في ذلك مشهور معروف غير منكر ، ويقال إنه كان يحفظ صحاح الجوهرى بتمامه في اللفظة . وصحب الشيخ علي بن إدريس تلميذ الشيخ عبدالقادر ، وكان ذكياً يتوقد نوراً ، وكان ينظم على البديهة سريعاً أشياء حسنة فصيحة بليغة ، وقد نظم الكافي الذي ألفه موفق الدين بن قدامة ، ومختصر الخرقى ، وأما مدائحه في رسول الله (س) ، فيقال إنها تبلغ عشرين مجلداً ، وما اشتهر عنه أنه مدح أحداً من الخلق من بني آدم إلا الأنبياء ، ولما دخل التنار إلى بغداد دعى إلى ذاربتها كرمون بن هلاكو فأبى أن يجيب إليه ، وأعد في داره حجارة فخين دخل عليه التنار رمام بتلك الأحجار فهشم منهم جماعة ، فلما خلصوا إليه قتل بمكازه أعدم ، ثم قتلوه شهيداً رحمه الله تعالى ، وله من العمر ثمان وستون سنة . وقد أورد له قطب الدين اليونيني من ديوانه قطعة صالحة في ترجمته في الذيل ، استوعب حروف المعجم ، وذكر غير ذلك قصائد طوالا كثيرة حسنة .

البهاء زهير صاحب الديوان

وهو زهير بن محمد بن علي بن بمحيي بن الحسين بن جعفر المهلبى العتكي المصري ، ولد بمكة ونشأ بقوص ، وأقام بالقاهرة ، الشاعر المطبق الجواد في حسن الخط له ديوان مشهور ، وقدم على السلطان

الصالح أيوب ، وكان غزير المروءة حسن التوسط في إيصال الخير إلى الناس ، ودفع الشر عنهم ، وقد أثنى عليه ابن خلكان وقال أجازلى رواية ديوانه ، وقد بسط ترجمته القطب اليوناني .

الحافظ زكي الدين المنذري

عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد ، الامام العلامة محمد أبو زكي الدين المنذري الشافعي المصري ، أصله من الشام وولد بمصر ، وكان شيخ الحديث بها مدة طويلة ، إليه الوفاة والرحلة من سنين متطاولة ، وقيل إنه ولد بالشام سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وسمع الكثير ورحل وطلب وعنى بهذا الشأن ، حتى فاق أهل زمانه فيه ، وصنف وخرج ، واختصر صحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وهو أحسن اختصاراً من الأول ، وله اليد الطولى في اللغة والفقه والتاريخ ، وكان ثقة حجة متحرراً زاهداً ، توفي يوم السبت رابع ذي القعدة من هذه السنة بدار الحديث الكاملية بمصر . ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى .

النور أبو بكر بن محمد بن محمد بن عبد العزيز

ابن عبد الرحيم بن رستم الأشعري الشاعر المشهور الخليع ، كان القاضي صدر الدين بن سناء الدولة قد أجلسه مع الشهود تحت الساعات ، ثم استدعاه الناصر صاحب البلاد فجعله من جلسائه وندمائه ، وخلع عليه خلع الاجناد ، فانسلك من هذا الفن إلى غيره ، وجمع كتاباً سماه « الزرجون في الاخلاعة والمجون » وذكر فيه أشياء كثيرة من النظم والنثر والخلاعة ، ومن شعره الذي لا يحمد :

لذة العبر خمسة فاقنيها * من خليع غدا أديباً قبها

في نديم وقينة وجيب * ومدام وسب من لام فيها

الوزير - بن العلقمي الرافضي قبحه الله

محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي طالب ، الوزير مؤيد الدين أبو طالب ابن العلقمي ، وزير المستعصم البغدادي ، وخدمه في زمان المستعصم أستاذ دار الخلافة مدة طويلة ، ثم صار وزير المستعصم وزيراً سوعلى نفسه وعلى الخليفة وعلى المسلمين ، مع أنه من الفضلاء في الانشاء والأدب ، وكان رافضياً خبيثاً ردى الطوية على الاسلام وأهله ، وقد حصل له من التعظيم والوجاهة في أيام المستعصم ما لم يحصل لغيره من الوزراء ، ثم مالا على الاسلام وأهله الكفار هولا كوخان ، حتى فعل ما فعل بالاسلام وأهله مما تقدم ذكره ، ثم حصل له بعد ذلك من الاهانة والذل على أيدي التتار الذين مالا ثم وزال عنه ستر الله ، وذاق الخزي في الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ، وقد رآته امرأة وهو في الذل والهوان وهو راكب في أيام التتار برذونا وهو مرسم عليه ، وسائق يسوق به ويضرب فرسه ، فوفقت إلى جانبه وقالت له : يا ابن العلقمي هكذا كان بنو العباس يعاملونك ؟ فوفقت كلنهما

في قلبه وانقطع في داره إلى أن مات كذا وغيبته وضيقا ، وقلة وذلة ، في مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة ، وله من العمر ثلاث وستون سنة ، ودفن في قبور الروافض ، وقد سمع بأذنيه ، ورأى بعينه من الاهانة من التتار والمسلمين مالا يحمد ولا يوصف . وتولى بمسده ولده الخبيث الوزارة ، ثم أخذه الله أخذ القري وهي ظلمة سريعا ، وقد هجاه بعض الشعراء فقال فيه :

يا فرقة الاسلام نوحوا واندبوا * أسفا على ما حل بالمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصا لابن العلقمي

محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن حيدرة

فتح الدين أبو عبد الله بن العدل محتسب دمشق ، كان مشكورا حسن الطريقة ، وجده العدل نجيب الدين أبو محمد عبد الله بن حيدرة ، وهو واقف المدرسة التي بالزبداني في سنة تسعين وخمسمائة تقبل الله منه وجزاه خيرا .

القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم

أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الأنصاري القرطبي المالكي الفقيه المحدث المدرس بالاسكندرية ، ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وسمع الكثير هناك ، واختصر الصحيحين ، وشرح صحيح مسلم المسمى بالمفهم ، وفيه أشياء حسنة مفيدة محررة رحمه الله .

الكمال إسحاق بن أحمد بن عثمان

أحد مشايخ الشافعية ، أخذ عنه الشيخ محيي الدين النووي وغيره ، وكان مدرسا بالرواحية ، توفي في ذي القعدة من هذه السنة .

العماد داود بن عمر بن يحيى بن عمر بن كامل

أبو المعالي وأبوسليمان الزبيدي المقدسي ثم الدمشقي خطيب بيت الأبار ، وقد خطب بالأموى ست سنين بعد ابن عبد السلام ، ودرس بالقرطبية ، ثم عاد إلى بيت الأبار فمات بها .

علي بن محمد بن الحسين صدر الدين أبو الحسن بن النيار شيخ الشيوخ ببغداد ، وكان أولا مؤدبا للامام المستعصم ، فلما صارت الخلافة إليه برهة من الدهور رفعه وعظمه وصارت له وجهة عنده ، وانضمت إليه أزمة الأمور ، ثم إنه ذبح بدار الخلافة كما تذبح الشاة على أيدي التتار .

الشيخ علي العابد الخباز

كان له أصحاب وأتباع ببغداد ، وله زاوية يزار فيها ، قتلته التتار وألقي على مزبلة بباب زاويته ثلاثة أيام حتى أكلت الكلاب من لحمه ، ويقال إنه أخبر بذلك عن نفسه في حال حياته .

محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفرج أبو عبد الله المقدسي

خطيب براد ، سمع الكثير ، وعاش تسعين سنة ، ولد في سنة ثلاث وخمسين فسمع الناس

عليه الكثير بدمشق ، ثم عاد فأت ببلده برادا في هذه السنة ، رحمه الله .

البدر لؤلؤ صاحب الموصل

الملقب بالملك الرحيم ، توفي في شعبان عن مائة سنة ^(١) وقد ملك الموصل نجحوا من خمسين سنة ، وكان ذاعقل ودهاء ومكر ، لم يزل يعمل على أولاد أستاذة حتى أبادهم ، وأزال الدولة الاتابكية عن الموصل ، ولما انفصل هولا كوخان عن بغداد - بعد الوقعة الفظيعة العظيمة - سار إلى خدمته طاعة له ، ومعه الهدايا والتحف ، فأكرمه واحترمه ، ورجع من عنده فكث بالموصل أياماً يسيرة ، ثم مات ودفن بمدرسته البدرية ، وتأسف الناس عليه لحسن سيرته وجودة معدلته ، وقد جمع له الشيخ عز الدين كتابه المسمى بالكامل في التاريخ فأجازة عليه وأحسن إليه ، وكان يعطى لبعض الشعراء ألف دينار . وقام في الملك بعده ولده الصالح إسماعيل . زقد كان بدر الدين لؤلؤ هنظأرمنيا اشتراه رجل خياط ، ثم صار إلى الملك نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي ابن آقسنقر الاتابكي صاحب الموصل ، وكان مليح الصورة ، فخطى عنده وتقدم في دولته إلى أن صارت الكلمة دائرة عليه ، والوفود من سائر جهات ملكهم إليه . ثم إنه قتل أولاد أستاذة غيلة واحدا بعد واحد إلى أن لم يبق معه أحد منهم ، فاستقل هو بالملك ، وصفت له الأمور ، وكان يبعث في كل سنة إلى مشهد على قنديل ذهباً زنته ألف دينار ، وقد بلغ من العمر قريباً من تسعين سنة ، وكان شاباً حسن الشباب من نضارة وجهه ، وحسن شكله ، وكانت العامة تلقبه قضيب الذهب ، وكان ذا همة عالية ودهاية شديد المكر بعيد الغور ، وبعثه إلى مشهد على بذلك القنديل الذهب في كل سنة دليل على قلة عقله وتشيعه توالله أعلم .

الملك الناصر داود المعظم

ترجمه الشيخ قطب الدين اليونيني في تذييله على المرأة في هذه السنة ، وبسط ترجمته جدا وما جرى له من أول أمره إلى آخره . وقد ذكرنا ترجمته في الحوادث ، وأنه أودع الخليفة المستعصم في سنة سبع وأربعين وديمة قيمتها مائة ألف دينار فجحدتها الخليفة ، فكرر وفوده إليه ، ونوسله بالناس في ردها إليه ، فلم يقد من ذلك شيئاً ، وتقدم أنه قال لذلك الشاعر الذي مدح الخليفة بقوله

لو كنت في يوم السقيفة حاضراً * كنت المقدم والامام الاورعا

فقال له الناصر داود : أخطأت فقد كان جد أمير المؤمنين العباس حاضراً يوم السقيفة ولم يكن المقدم ، وهو أفضل من أمير المؤمنين ، وإنما كان المقدم أبو بكر الصديق ، فقال الخليفة صدق وخلع عليه ، ونفى ذلك الشاعر - وهو الوجيه الفزارى - إلى مصر ، وكانت وفاة الناصر داود بقرية البويضا مرسماً عليه وشهد جنازته صاحب دمشق .

(١) في المصرية : عن ثمانين سنة .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمائة

استهلت هذه السنة وليس للمسلمين خليفة ، وسلطان دمشق وحلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن أبي الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين ، وهو واقع بينه وبين المصريين وقد ملكوا نور الدين علي بن المعز أيبك التركاني ولقبوه بالناصر ، وقد أرسل الملك الفاضل هولاكوخان إلى الملك الناصر صاحب دمشق يستدعيه إليه ، فأرسل إليه ولده العزيز وهو صغير ومعه هدايا كثيرة ونحف ، فلم يحتفل به هولاكوخان بل غضب على أبيه إذ لم يقبل إليه ، وأخذ ابنه وقال أنا أسير إلى بلاده بنفسى ، فانزعج الناصر لذلك ، وبعث بمرجه وأهله إلى الكرك ليحصرهم بها وخاف أهل دمشق خوفا شديدا ، ولا سيما لما بلغهم أن التتار قد قطعوا الفرات ، سافر كثير منهم إلى مصر في زمن الشتاء ، فمات ناس كثير منهم ونهبوا ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وأقبل هولاكوخان فقصده الشام بمجنوده وعساكره ، وقد امتنعت عليه ميا طارقين مدة سنة ونصف ، فأرسل إليها ولده أقموط فافتتحها قسرا وأنزل ملكها الكامل بن الشهاب غازي بن العادل فأرسله إلى أبيه وهو محاصر حلب فقتله بين يديه ، واستناب عليها بعض ممالك الأشراف ، وطيف برأس الكامل في البلاد ، ودخلوا رأسه إلى دمشق ، فنصب على باب الفراديس البراني ، ثم دفن بمسجد الرأس داخل باب الفراديس الجواني ، فنظم أبو شامة في ذلك قصيدة يذكر فيها فضله وجهاده ، وشبهه بالحسين في قتله مظلوما ، ودفن رأسه عند رأسه .

وفيها عمل الخواجه نصير [الدين الطوسي] الرصد بمدينة مراغة ، ونقل إليه شيئا كثيرا من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد ، وعمل دار حكمة ورتب فيها فلاسفة ، ورتب لكل واحد في اليوم واليلة ثلاثة دراهم ، ودار طب فيها للطبيب في اليوم درهمان ، ومدرسة لكل فقيه في اليوم درهم ، ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم . وفيها قدم القاضي الوزير كمال الدين عمر بن أبي جراحة المعروف بابن العديم إلى الديار المصرية رسولا من صاحب دمشق الناصر بن العزيز يستنجد المصريين على قتال التتار ، وأنهم قد اقترب قدومهم إلى الشام ، وقد استولوا على بلاد الجزيرة وغيرها ، وقد جاز أقموط بن هولاكوخان الفرات وقرب من حلب ، فعند ذلك عقدوا مجلسا بين يدي المنصور بن المعز التركاني ، وحضر قاضي مصر بدر الدين السنجاري ، والشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وتفاوضوا الكلام فيما يتعلق بأخذ شيء من أموال العامة لمساعدة الجند ، وكانت العمدة على ما يقوله ابن عبد السلام ، وكان حاصل كلامه أنه قال إذا لم يبق في بيت المال شيء ثم أنفقت أموال الخوائض المذمبة وغيرها من الفضة والزينة ، وتساويتم أنتم والعامة في الملابس سوى آلات الحرب بحيث لم يبق للجندي سوى فرسه التي يركبها ، ساخ للحاكم حينئذ أخذ شيء من أموال

الناس في دفع الاعداء عنهم ، لأنه إذا دم العدو البلاد ، وجب على الناس كافة دفعهم بأموالهم وأنفسهم .
ولاية الملك المظفر قطز

وفيها قبض الأمير سيف الدين قطز على ابن أستاذه نور الدين على الملقب بالنصور ، وذلك في غيبة أكثر الأمراء من ممالك أبيه وغيرهم في الصيد ، فلما مسكه سيره مع أمه وابنيه وأخوته إلى بلاد الأشكرى ، وتسلمن هو وصمى نفسه بالملك المظفر ، وكان هذا من رحمة الله بالمسلمين ، فان الله جعل على يديه كسر التتار كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى . وبأن عذره الذي اعتذر به إلى الفقهاء والقضاة وإلى ابن العديم ، فانه قال لا بد للناس من سلطان قاهر يقاتل عن المسلمين عدوهم ، وهذا صبي صغير لا يعرف تدبير المملكة .

وفيها برز الملك الناصر صاحب دمشق إلى وطاء ، برز في جعائل كثيرة من الجيش والمتطوعة والأعراب وغيرهم ، ولما علم ضعفهم عن مقاومة المغول أرفض ذلك الجمع ، ولم يسر لا هو ولا هم ، فافا لله وإنا إليه راجعون .
وفيها توفي من الأعيان .

واقف الصدرية صدر الدين أسعد بن المنجاة بن بركات بن مؤمل

التنوخى المغربى ثم الدمشقى الحنبلى أحد المعدلين ، ذوى الأموال ، والمروءات والصدقات الدارة البارة ، وقف مدرسة للحنبلة ، وقبره بها إلى جانب تربة القاضى المصرى فى رأس درب الریحان من ناحية الجامع الأموى ، وقد ولى نظر الجامع مدة ، واستجد أشياء كثيرة منها سوق النحاسين قبل الجامع ، ونقل الصاغة إلى مكانها الآن ، وقد كانت قبل ذلك فى الصاغة العتيقة ، وجدد الدكاكين التى بين أعمدة الزيارة ، ونمر الجامع أموالاً جزيلة ، وكانت له صدقات كثيرة ، وذكر عنه أنه كان يعرف صنعة الكيمياء وأنه صح معه عمل الفضة ، وعندى أن هذا لا يصح ولا يصح عنه والله أعلم .

الشيخ يوسف الاقيمى

كان يعرف بالأقيني لأنه كان يسكن قين حمام نور الدين الشهيد ، وكان يلبس ثياباً طوالاً نحف على الأرض ، ويبول فى ثيابه ، ورأسه مكشوفة ، ويزعمون أن له أحوالاً وكشوفاً كثيرة ، وكان كثير من العوام وغيرهم يعتقدون صلاحه وولايته ، وذلك لأنهم لا يعلمون شرائط الولاية ولا الصلاح ، ولا يعلمون أن الكشوف قد تصدر من البر والفاجر ، والمؤمن والكافر ، كالرهبان وغيرهم ، وكذلك جال وابن صياد وغيرهم ، فان الجن تسترق السمع وتلقيه على أذن الانسى ، ولا سيما من يكون مجنوناً أو غير نقي الثياب من النجاسة ، فلا بد من اختبار صاحب الحال بالكتاب والسنة ، فن وافق حاله كتاب الله وسنة رسوله فهو رجل صالح سواء كاشف أو لم يكشف ، ومن لم يوافق فليس

رجل صالح سواء كاشف أم لا . قال الشافعي : إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تفترؤا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة . ولما مات هذا الرجل دفن بتربة بسفح قاسيون وهي مشهورة به شرقاً^(١) الرواحية ، وهي مزخرفة قداعتي بها بعض العوام من كان يمتدده ، فزخرفها وعمل على قبره حجارة منقوشة بالكتابة ، وهذا كله من البدع ، وكانت وفاته في سادس شعبان من هذه السنة ، وكان الشيخ إبراهيم بن سيعد جيعانة لا يتجامر فيها يزعم أن يدخل البلد والقميني حتى ، فيوم مات الاقبنى دخلها ، وكانت العوام معه فدخلوا دمشق وهم يصيحون ويصرخون أذن لنا في دخول البلد ، وهم أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ، قليل لجيعانة : ما منعك من دخولها قبل اليوم ؟ فقال : كنت كلما جئت إلى باب من أبواب البلد أجد هذا السبع رابضاً فيه فلا أستطيع الدخول ، وقد كان سكن الشافور ، وهذا كذب واحتيال ومكر وشعبذة ، وقد دفن جيعانة عنده في تربته بالسفح والله أعلم بأحوال العباد . الشمس علي بن الشبي المحدث

ناب في الحسبة عن الصمد البكري ، وقرأ الكثير بنفسه ، وجمع وأجمع ، وكتب بخطه كثيراً .

أبو عبدالله الفاسي شارح الشاطبية

اشهر بالكنية ، وقيل إن اسمه القاسم ، مات بحلب ، وكان علماً فاضلاً في العربية والقراءات وغير ذلك ، وقد أجاد في شرحه للشاطبية وأفاد ، واستحسنه الشيخ شهاب الدين أبو شامة شلوحها أيضاً . النجم أخو البدر مفضل

وكان شيخ الفاضلية بالكلاسة ، وكان له إجازة من السافى خطيب العقبة بدر الدين يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، ودفن بباب الصغير على جده ، وكانت جنازته حافلة رحمه الله .

سعد الدين محمد بن الشيخ محي الدين بن عربي

ذكره أبو شامة وأثنى عليه في فضيلته وأدبه وشعره ، هنا إن لم يكن من أتباع أبيه ، وقد ذكر أبو شامة وفاة الناصر داود في هذه السنة .

سيف الدين بن صبرة

متولى شرطة دمشق ، ذكر أبو شامة أنه حين مات جاءت حية فنهشت أنفاه ، وقيل : إنها التفت في أ. كفانه ، وأعجب الناس دفعها . قال وقيل : إنه كان نصيرياً رافضياً خبيثاً مدمن خمر ، نساء الله السر والمافية النجيب بن شعيشعة الدمشقي

أحد الشهود بها ، له سماع حديث ووقف داره بدرب البانياس دار حديث ، وهي التي كان يسكنها شيخنا الحافظ المزني قبل انتقاله إلى دار الحديث الأشرية ، قال أبو شامة وكان ابن شعيشعة

(١) في النسخة المصرية : تربة أبي عمرو المقدسي .

وهو النجيب أبو الفتح نصر الله بن أبي طالب الشيباني، مشهوراً بالكذب ورقة الدين وغير ذلك ، وهو أحد الشهود المقدوح فيهم ، ولم يكن بأهل أن يؤخذ عنه ، قال وقد أجلسه أحمد بن يحيى الملقب بالصدر ابن سني الدولة في حال ولايته القضاء بدمشق ، فأشدد فيه بعض الشراء :

جلس الشميشة الشقي ليشهدا * تبالكم ، ماذا عدا فيما بدا ؟
هل زلزل الزلزال ؟ أم قد خرج الد * جال أم عدم الرجال ذوو الهدى ؟
محياً لمحاول العقيدة جاهل * بالشرع قد أذنوا له أن يقعدا

قال أبو شامة : في سنة سبع وخمسين وستمائة مات شخص زنديق يتعاطى الفلسفة والنظر في علم الأوائل ، وكان يسكن مدارس المسلمين ، وقد أفسد عقائد جماعة من الشبان المشتغلين فيما بلغنى ، وكان أبوه يزعم أنه من تلامذة ابن خطيب الرى الرازى صاحب المصنفات حية ولد حية .
ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة

استهل هذه السنة بيوم الخميس وليس للناس خليفة ، وملك المراقين وخراسان وغيرها من بلاد المشرق للسلطان هولاكو خان ملك التتار ، وسلطان ديار مصر الملك المظفر سيف الدين قطز ، وملوك المزمز أيلك التركاني ، وسلطان دمشق وحلب الملك الناصر بن العزيز بن الظاهر ، وبلاد الكرك والشوبك للملك المغيث بن العادل بن الكامل بن العادل أبي بكر بن أبوب ، وهو حرب مع الناصر صاحب دمشق على المصريين ، ومعهما الأمير ركن الدين بيبرس البندقدارى ، وقد عزموا على قتال المصريين وأخذ مصر منهم . وبينما الناس على هذه الحال وقد توارت الأخبار بقصد التتار بلاد الشام إذ دخل جيش المغول محبة ملكهم هولاكو خان وجازوا الفرات على جسور عملوها ، ووصلوا إلى حلب في ثاقى صفر من هذه السنة ، فحاصروها سبعة أيام ثم افتتحوها بالأمان ، ثم غدروا بأهلها وقتلوا منهم خلقاً لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، ونهبوا الأموال ، وسبوا النساء والأطفال ، وجرى عليهم قريب مما جرى على أهل بغداد ، فحاصروا الديار وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وامتنت عليهم القلعة شهراً ثم استلموها بالأمان ، وخرب أسوار البلاد وأسوار القلعة وبقيت حلب كأنها حار أجرب ، وكان نائبها الملك المظفر توران شاه بن صلاح الدين وكان عاقلاً حازماً ، لكنه لم يواقع الجيش على القتال ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً . وقد كان أرسل هولاكو يقول لأهل حلب : نحن إنما جئنا لقتال الملك الناصر بدمشق ، فاجعلوا لنا عندكم شعنة ، فإن كانت النصره لنا فالبلاد كلها فى حكمنا ، وإن كانت علينا فإن شتم قبلتم الشعنة وإن شتم أطلقتموه . فاجابوه مالك عندنا إلا السيف ، فتمعجب من ضعفهم وجوابهم ، فزحف حينئذ إليهم وأحاط بالبلد ، وكان ما كان بقدر الله سبحانه . ولما فتحت حلب أرسل صاحب حماة بمفاتيحها إلى هولاكو ، فاستتاب عليها

رجلا من العجم يدعى أنه من ذرية خالد بن الوليد يقال له خسر وشاه ، غرّب أسوارها كدبنة حلب
صفة أخذهم دمشق وزوال ملكهم عنها سريعا

أرسل هولاكو وهو نازل على حلب جيشا مع أمير من كبار دولته يقال له كتبغاوين ، فوردوا
دمشق في آخر صفر فأخذوها سريعا من غير ممانعة ولا مدافع ، بل تلقاهم كبارها بالرحب والسعة ،
وقد كتب هولاكو أمانا لأهل البلد ، قرىء بالمليدان الأخضر ونودي به في البلد ، فأمن الناس على وجل
من الفدر ، كما فعل بأهل حلب ، هذا والقلة ممتنعة مستورة ، وفي أعاليها للجانيق منصوبة والحال
شديدة ، فاحضرت التتار منجنيقا يحمل على عجل والخيول تجرها ، وهم راكبون على الخيل وأسلحتهم
على أبقار كثيرة ، فنصب المنجانيق على القلعة من غربها ، وخرّبوا حيطانا كثيرة وأخذوا حجارها
ورموا بها القلعة رميا متواترا كالطير المتدارك ، فهدموا كثيرا من أعاليها وشرافاتها وتداغت للسقوط
فأجابهم متوليها في آخر ذلك النهار للمصالحة ، ففتحوها وخرّبوا كل بدنة فيها ، وأعلى بروجها ، وذلك
في نصف جمادى الأولى من هذه السنة ، وقتلوا المتولى بها بدر الدين بن قراجا ، وبقية جمال الدين
ابن الصير في الحلي ، وسلبوا البلد والقلعة إلى أمير منهم يقال له ابل سيان ، وكان لعنه الله معظم الدين
النصارى ، فاجتمع به أساقفتهم وقسوسهم ، فغضبهم جدا ، وزار كنائسهم ، فصارت لهم دولة وصوله
بسببه ، وذهب طائفة من النصارى إلى هولاكو وأخذوا معهم هدايا وتحفا ، وقدموا من عنده ومعه
أمان فرمان من جهته ، ودخلوا من باب توما ومعه صليب منصوب يحملونه على رؤس الناس ، وهم
ينادون بشعارهم ويقولون : ظهر الدين الصحيح دين المسيح . ويندمون دين الاسلام وأهله ، ومعه
أواني فيها خمر لا يمرّون على باب مسجد إلا رشوا عنده خمر ، وقاقم ملائكة خمر يرشون منها على
وجوه الناس وثيابهم ، ويأمرّون كل من يجتازون به في الأزقة والأسواق أن يقوم لصليبتهم ، ودخلوا
من درب الحجر فوقوا عند رباط الشيخ أبي البيان ، ورشوا عنده خمر ، وكذلك على باب مسجد
درب الحجر الصغير والكبير ، واجتازوا في السوق حتى وصلوا درب الريحان أو قريب منه ، فتكاثروا
عليهم المسلمون فردّهم إلى سوق كنيسة مريم ، فوقف خطيبهم إلى دكة دكان في عطفة السوق فمدح دين
النصارى وذم دين الاسلام وأهله ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ثم دخلوا بعد ذلك إلى كنيسة مريم
وكانت عامرة ولكن كان هذا سبب خرابها والله الحمد . وحكى الشيخ قطب الدين في ذيله على المرأة
أنهم ضربوا بالناقوس في كنيسة مريم فأنه أعلم .

قال وذكر أنهم دخلوا إلى الجامع بخمر وكان في نيتهم إن طالت مدة التتار أن يخرّبوا كثيرا
من المساجد وغيرها ، ولما وقع هذا في البلد اجتمع قضاة المسلمين والشهود والفقهاء فدخلوا القلعة
يشكون هذا الحال إلى مقلدها ابل سيان فأهينوا وطرّدوا ، وقدم كلام رؤساء النصارى عليهم فانا لله

وإنا إليه راجعون . وهذا كان في أول هذه السنة وسلطان الشام الناصر بن العزيز وهو مقيم في وطأة برزة ، ومعه جيوش كثيرة من الأمراء وأبناء الملوك ليناجزوا التتار إن قدموا عليهم ، وكان في جملة من معه الأمير بيبرس البندقداري في جماعة من البحرية ، ولكن الكلمة بين الجيوش مختلفة غير مؤتلفة ، لما يريد الله عز وجل . وقد عازمت طائفة من الأمراء على خلع الناصر وسجنه ومبايعة أخيه شقيقه الملك الظاهر على ، فلما عرف الناصر ذلك هرب إلى القلعة وتفرقت العساكر شذروا وساق الأمير ركن الدين بيبرس في أصحابه إلى ناحية غزة ، فاستدعاه الملك المظفر قطز إليه واستقدمه عليه ، وأقطعته قليوب ، وأنزله بدار الوزارة وعظم شأنه لديه ، وإنما كان حنقه على يديه .

وقعت عين جالوت

اتفق وقوع هذا كله في العشر الأخير من رمضان من هذه السنة ، فامضت سوى ثلاثة أيام حتى جاءت البشارة بنصرة المسلمين على التتار بعين جالوت ، وذلك أن الملك المظفر قطز صاحب مصر لما بلغه أن التتار قد فعلوا بالشام ما ذكرنا ، وقد نهبوا البلاد كلها حتى وصلوا إلى غزة ، وقد عزموا على الدخول إلى مصر ، وقد عزم الملك الناصر صاحب دمشق على الرحيل إلى مصر ، وليته فعل ، وكان في صحبته الملك المنصور صاحب حماء وخلق من الأمراء وأبناء الملوك ، وقد وصل إلى قطية وأكرم الملك المظفر قطز صاحب حماء ووعد به بلده ووفاه له ، ولم يدخل الملك الناصر مصر بل كر راجعاً إلى ناحية تيه بنى إسرائيل ، ودخل عامة من كان معه إلى مصر ، ولو دخل كان أسرع عليه مما صار إليه ، ولكنه خاف منهم لأجل العداوة فمدل إلى ناحية الكرك فتحصن بها وليته استمر فيها ، ولكنه قلق فركب نحو البرية - وليته ذهب فيها - واستجار ببعض أمراء الأعراب ، فقصده التتار وأتلفوا ما هنالك من الأموال وخرّبوا الديار وقتلوا الكبار والصغار وهجموا على الأعراب التي بتلك النواحي فقتلوا منهم خلقاً وسبوا من نسلهم ونسائهم ، وقد اقتص منهم العرب بعد ذلك ، فأغاروا على خيل جشارهم في نصف شعبان فساقوها بأمرها ، فسأقت وراهم التتار فلم يدركوا لهم الغبار ولا استردوا منهم فرساً ولا حملاً ، وما زال التتار وراء الناصر حتى أخذوه عند بركة زيزى وأرسلوه مع ولده العزيز وهو صغير وأخيه إلى ملكهم هولاكوخان وهو نازل على حلب ، فزالوا في أسره حتى قتلهم في السنة الآتية كما سند كره . والمقصود أن المظفر قطز لما بلغه ما كان من أمر التتار بالشام المحروسة وأنهم عازمون على الدخول إلى ديار مصر بعد تمهيد ملكهم بالشام ، بادروا قبل أن يبادروه وبرز إليهم وأقدم عليهم قبل أن يقدموا عليه ، فخرج في عساكره وقد اجتمعت الكلمة عليه ، حتى انتهى إلى الشام واستيقظ له عسكر المغول وعليهم كتبغاوين ، وكان إذاك في البقاع فاستشار الأشرف صاحب حمص والمجير ابن الزكي ، فأشاروا عليه بأنه لا قبل له بالمظفر حتى يستمد هولاكو

فأبى إلا أن يناجزه سريعاً ، فساروا إليه وسار المظفر إليهم ، فكان اجتماعهم على عين جالوت يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان ، فاقتتلوا قتلاً عظيماً ، فكانت النصره والله الحمد للإسلام وأهله ، فبهزمهم المسلمون هزيمة هائلة وقتل أمير المغول كتبغاوين وجماعة من بيته ، وقد قيل إن الذي قتل كتبغاوين الأمير جمال الدين آقوش الشمسى ، واتبعهم الجيش الاسلامى يقتلونهم فى كل موضع ، وقد قاتل الملك المنصور صاحب حماء مع الملك المظفر قتلاً شديداً ، وكذلك الأمير فارس الدين أقطاي المستعرب ، وكان أتابك العسكر ، وقد أسر من جماعة كتبغاوين الملك السعيد بن العزيز بن العادل فأمر المظفر بضرب عنقه ، واستأنى الأشراف صاحب حمص ، وكان مع التتار ، وقد جعله هولاء كوخان نائباً على الشام كله ، فأمنه الملك المظفر ورد إليه حمص ، وكذلك رد حماء إلى المنصور وزاده المعرة وغيرها ، وأطلق سلمية للامير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع أمير العرب ، واتبع الامير بيبرس البندقدارى وجماعة من الشجعان التتار يقتلونهم فى كل مكان ، إلى أن وصلوا خلفهم إلى حلب ، وهرب من بدمشق منهم يوم الأحد السابع والعشرين من رمضان ، فبهم المسلمون من دمشق يقتلون فيهم ويستفكون الأسارى من أيديهم ، وجاءت بذلك البشارة والله الحمد على جبره إياهم بلطفه فجاءت بها دق البشائر من القلعة وفرح المؤمنون بنصر الله فرحاً شديداً ، وأيد الله الاسلام وأهله تأييداً وكبت الله النصارى واليهود والمنافقين وظهر دين الله وهم كارهون ، فنبادر عند ذلك المسلمون إلى كنيسة النصارى التى خرج منها الصليب فانهبوا ما فيها وأحرقوها وألقوا النار فيها حولها فاحترق دور كثيرة إلى النصارى ، وملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً ، وأحرق بعض كنيسة اليعاقبة ، وهمت طائفة بنهب اليهود ، فقبل لهم إنه لم يكن منهم من الطفيلان كما كان من عبدة الصليبان ، وقتلت العامة وسط الجامع شيخاً رافضياً كان مصانفاً للتتار على أموال الناس يقال له الفخر محمد بن يوسف بن محمد الكنجى ، كان خبيث الطوية مشرقياً مماثلنا لهم على أموال المسلمين قبحه الله ، وقتلوا جماعة مثله من المنافقين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ، وقد كان هولاء كواًرسل تقليداً بولاية القضاء على جميع الدائن : الشام ، الجزيرة ، الموصل ، وماردين ، والأكراد وغير ذلك ، للقاضى كمال الدين عمر بن بدار التليسى . وقد كان نائب الحكم بدمشق عن القاضى صدر الدين أحمد بن يحيى بن هبة الله ابن سنى الدولة من مدة خمس عشرة سنة ، فحين وصل التقليد فى سادس عشرين ربيع الأول ، قرى بالمليدان الأخضر فاستقل بالحكم فى دمشق وقد كان فاضلاً ، فسار القاضيان المعز ولان صدر الدين بن سنى الدولة ومحمي الدين بن الزكى إلى خدمة هولاء كوخان إلى حلب ، فغصم ابن الزكى لابن سنى الدولة وبذل أموالاً جزيلة ، وتولى القضاء بدمشق ورجعا ، فأت ابن سنى الدولة ببعليك ، وقدم ابن الزكى على القضاء ومعه تقييده وخلعة مذهبة فلبسها وجلس فى خدمة ابل سنان تحت قبة النسر عند الباب

الكبير ، و بينهما الخاتون زوجة ابل سنان حاضرة عن وجهها ، وقرىء التقليد هناك والحالة كذلك ،
 وحين ذكر اسم هولاء كو نثر الذهب والفضة فوق رؤس الناس ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، قبح الله
 ذلك القاضي والأمير والزوجة والسلطان . وذكر أبو شامة أن ابن الزكي استحوذ على مدارس كثيرة
 في مدته هذه القصيرة ، فانه عزل قبل رأس الحول ، فأخذ في هذه المدة المدرسية والسلطانية
 والفلكية والركنية والقيصرية والعزبية مع المدرستين اللتين كانتا بيده التقوية والعزبية ، وأخذ لولده
 عيسى تدريس الامينية ومشيشة الشيوخ ، وأخذ أم الصالح لبعض أصحابه وهو الهاد المصري ،
 وأخذ الشامية البرانية لصاحب له ، واستناب أخاه لأمه شهاب الدين إسماعيل بن أسعد بن حبش
 في القضاء وولاء الرواحية والشامية البرانية . قال أبو شامة : مع أن شرط واقفها أن لا يجمع بينها وبين
 غيرها . ولما رجعت دمشق وغيرها إلى المسلمين ، سعى في القضاء وبذل أموالا ليستغفره وفيما يديه
 من المدراس ، فلم يستمر بل عزل بالقاضي نجم الدين أبي بكر بن صدر الدين بن سني الدولة ، فقرأ
 توقيعه بالقضاء يوم الجمعة بعد الصلاة في الحادي والعشرين من ذي القعدة عند الشباك الكمال من مشهد
 عثمان من جامع دمشق . ولما كسر الملك المظفر قطز عساكر التتار بعين جالوت ساق وراهم ودخل
 دمشق في أمة عظيمة وفرح به الناس فرحاً شديداً ودعوا له دعاء كثيراً ، وأقر صاحب حصص الملك
 الأشرف عليها هو كذلك المنصور صاحب حماه ، واسترد حلب من يد هولاء ، وعاد الحق إلى نصابه
 ومهد القواعد ، وكان قد أرسل بين يديه الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري ليطرد التتار عن
 حلب ويتسلمها ووعدته بقبائنها ، فلما طردهم عنها وأخرجهم منها وتسلمها المسلمون استناب عليها
 غيره وهو علاء الدين ابن صاحب الموصل ، وكان ذلك سبب الوحشة التي وقعت بينهما
 واقتضت قتل الملك المظفر قطز سريعاً ، والله الأمر من قبل ومن بعد . فلما فرغ المظفر من الشام عزم
 على الرجوع إلى مصر واستناب على دمشق الأمير علم الدين سنجر الحلبي الكبير والأمير مجير الدين
 ابن الحسين بن آقشمر ، وعزل القاضي ابن الزكي عن قضاء دمشق ، وولى ابن سني الدولة ثم رجع
 إلى الديار المصرية والعساكر الإسلامية في خدمته ، وعيون الأعيان تنظر إليه شزراً من شدة هيئته
 ذكر سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداري

وهو الأسد الضاري ، وذلك أن السلطان الملك المظفر قطز لما عاد قاصداً مصر ، وصل إلى
 ما بين الغزالي والصالحية ، عدا عليه الأمراء فقتلوه هناك ، وقد كان رجلاً صالحاً كثير الصلاة في
 الجماعة ، ولا يتماطى المسكر ولا شيئاً مما يتعاطاه الملوك ، وكانت مدة ملكه من حين عزل ابن أستاذ
 المنصور على بن المعز التركاني إلى هذه المدة ، وهي أواخر ذي القعدة نحواً من سنة ، رحمه الله وجزاه عن
 الاسلام وأهله خيراً . وكان الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري قد اتفق مع جماعة من الأمراء

على قتله ، فلما وصل إلى هذه المنزلة ضرب دهلجته وساق خلف أرنب ، وساق معه أولئك الأمراء فشفع عنده ركن الدين بيبرس في شيء فشفعه ، فأخذ يده ليقبلها فأمسكها وحمل عليه أولئك الأمراء بالسيوف فضربوه بها ، وألقوه عن فرسه ورشقوه بالنشاب حتى قتلوه رحمه الله ، ثم كروا راجعين إلى الحميم وبأيديهم السيوف مصلنة ، فأخبروا من هناك بالخبر ، فقال بعضهم من قتله ؟ فقالوا : ركن الدين بيبرس ، فقالوا أنت قتلتها ؟ فقال نعم ، فقالوا أنت الملك إذا ، وقيل لما قتل حار الأمراء بينهم فيمن يولون الملك ، وصار كل واحد منهم يخشى غائلة ذلك ، وأن يصيبه ما أصاب غيره سريعاً ، فاتفقت كلمتهم على أن يابعوا بيبرس البندقداري ، ولم يكن هو من أكابر المقدمين ، ولكن أرادوا أن يجربوا فيه ، ولقبوه الملك الظاهر ، فجلس على سرير المملكة وحكمه ، ودقت البشائر وضربت الطبول والبوقات وصفرت الشفابة ، وزعقت الشاوشية بين يديه ، وكان يوماً مشهوداً وتوكل على الله واستعان به ، ثم دخل مصر والمساكر في خدمته ، فدخل قلعة الجبل وجلس على كرسيها ، فحكم وعدل وقطع ووصل وولى وعزل ، وكان شهياً شجاعاً أقامه الله للناس لشدة احتياجهم إليه في هذا الوقت الشديد والأمر العسير ، وكان أولاً لقب نفسه بالملك القاهر ، فقال له الوزير : إن هذا اللقب لا يفلح من يلقب به . تلقب به القاهر بن المعتمد فلم تطل أيامه حتى خلع ومحلت عيناه ، ولقب به القاهر صاحب الموصل فسم فأت ، فعدل عنه حينئذ إلى الملك الظاهر ، ثم شرع في مسك من يرى في نفسه رئاسة من أكابر الأمراء حتى مهد الملك . وقد كان هولاء كوخان لما بلغه ماجرى على جيشه من المسلمين بعين جالوت أرسل جماعة من جيشه الذين معه كثير بن يستعمدوا الشام من أيدي المسلمين ، فخيل بينهم وبين ما يشتهون فرجعوا إليه خائبين خاسرين ، وذلك أنه نهض إليهم المهزبر الكاسر والسيوف الباتر الملك الظاهر ، فقدم دمشق وأرسل المساكر في كل وجه لحفظ الثغور والمعازل بالأسلحة ، فلم يقدر التنازع على الدنوا إليه ، ووجدوا الدولة قد تغيرت ، والسواعد قد شمعت ، وعناية الله بالشام وأهله قد حصلت ، ورحمته بهم قد نزلت ، فعند ذلك نكصت شياطينهم على أعقابهم ، وكروا راجعين القهقري ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . وقد كان الملك المظفر قطز رحمه الله استناب على دمشق الأمير علم الدين سنجر الحلبي أحد الأتراك ، فلما بلغه مقتل المظفر دخل القلعة ودعا لنفسه وتسمى بالملك المجاهد ، فلما جاءت البيعة للملك الظاهر خطب له يوم الجمعة السادس من ذي الحجة فدعا الخطيب أولاً للمجاهد ثم للظاهر ثانياً وضربت السكة باسمهما معا ، ثم ارتفع المجاهد هذا من البين كما سيأتي .

وقد اتفق في هذا العام أمور عجيبة ، وهي أن أول هذه السنة كانت الشام للسلطان الناصر ابن العزيز ، ثم في النصف من صفر صارت لهولاء كوماتك التنازع ، ثم في آخر رمضان صارت للمظفر قطز

ثم في أواخر العقدة صارت للظاهر بيبرس ، وقد شرکه في دمشق الملك المجاهد سنجر ، وكذلك كان القضاء في أولها بالشام لابن سني الدولة صدر الدين ، ثم صار للكمال عمر التنفليسي من جهة هولاكو ثم لابن الزكي ثم لنجم الدين ابن سني الدولة . وكذلك كان خطيب جامع دمشق عماد الدين بن الحرستاني من سنين متطاولة ، فزل في شوال منها بالعماد الاسعدي ، وكان صينا قارئا مجيدا ، ثم أعيد العماد الحرستاني في أول ذي القعدة منها . فسبحان من بيده الأمور يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . وفيها توفي من الأعيان .

قاضي القضاة صدر الدين أبو العباس ابن سني الدولة

أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسين بن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة بن الخياط ، قاضي القضاة صدر الدين أبو العباس ابن سني الدولة التغلبي الدمشقي الشافعي ، وسني الدولة الحسين بن يحيى المذكور كان قاضيا لبعض ملوك دمشق في حدود الخمسة ، وله أوقاف على ذريته . وابن الخياط الشاعر صاحب الديوان وهو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي هو عم سني الدولة . ولد سني الدولة سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وسمع الخشوعي وابن طبرزد ، والكندي وغيرهم ، وحدث ودرس في عدة مدارس وأفتى ، وكان عارفا بالمذاهب مشكورا للسيرة ، ولكن أبو شامة ينال منه ويذمه فآله أعلم .

وقد ولي الحكم بدمشق استقلالاً سنة ثلاث وأربعين واستمر إلى مدة السنة وسافر حين عزل بالكمال التنفليسي هو والقاضي يحيى الدين ابن الزكي ، وقد سافر هو وابن الزكي إلى هولاكو لما أخذ حلب فولى ابن الزكي القضاء ، واختار ابن سني الدولة بعلمك قدما وهو متمرص فمات بها ودفن عند الشيخ عبد الله اليونيني ، وقد كان الملك الناصر يثق عليه كما كان الملك الأشرف يثق على والده شمس الدين . ولما استقر الملك الظاهر بيبرس ولي القضاء ولده نجم الدين ابن سني الدولة وهو الذي حدث في زمن الممش بطلالة الدروس لأنه كان له بستان بأرض السهم ، فكان يشق عليه مفارقة الممش ، والنزول إلى المدارس ، فبطل الناس هذه الأيام واتبعوه في ذلك ، والنفوس إنما تؤثر الراحة والبطالة ، ولا سيما أصحاب البساتين في أيام الفواكه وكثرة الشهوات في تلك الأيام ولا سيما القضاة .

الملك السعيد صاحب ماردين

وفيها توفي

نجم الدين بن ايل غازي بن المنصور أرتق بن أرسلان بن ايل غازي بن السني بن تمرقاش ابن ايل غازي بن اريثي وكان شجاعا ملك يوما ، وقد وقع في قلعة توران شاه بن الملك صلاح الدين كان نائباً للملك الظاهر بن العزيز بن الظاهر بن الناصر صاحب دمشق على حلب ، وقد حصن

حلب من أيدي المغول مدة شهر ، ثم تسلمها بعد محاصرة شديدة صلحا . كانت وفاته في هذه السنة ودفن بدهليز داره . وفيها قتل :

الملك السعيد حسن بن عبد العزيز

ابن العادل أبي بكر بن أيوب ، كان صاحب الصببية وبانياس بعد أبيه ، ثم أخذنا منه وحبس بقلعة المنيرة ، فلما جاءت التتار كان معهم وردوا عليه بلاده ، فلما كانت وقعة عين جالوت أتى به أسيرا إلى بين يدي المظفر قطز فضرب عنقه ، لأنه كان قد لبس سرقوج التتار وناصحهم على المسلمين .

عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر

ابن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، شرف الدين بن المعجمي الحلبي الشافعي ، من بيت العلم والرئاسة بحلب ، درس بالظاهرية ووقف مدرسة بها ودفن بها ، توفي حين دخلت التتار حلب في صفر ، فعذبوه وصبوا عليه ماء باردا في الشتاء فتشنج حتى مات رحمه الله تعالى .

الملك المظفر قطز بن عبد الله

سيف الدين التركي ، أخص ممالك المعز التركاني ، أحد ممالك الصالح أيوب بن الكامل . لما قتل أستاذه المعز قام في تولية ولده نور الدين المنصور على ، فلما سمع بأمر التتار خاف أن تختلف السكامة لصفر ابن أستاذه فعزله ودعا إلى نفسه ، فبويع في ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستائة كما تقدم ، ثم سار إلى التتار فجعل الله على يديه نصرة الاسلام كما ذكرنا ، وقد كان شجاعا بطالا كثير الخير فاصححا للاسلام وأهله ، وكان الناس يحبونه ويدعون له كثيرا . ذكر عنه أنه لما كان يوم المعركة بعين جالوت قتل جواده ولم يجد أحدا في الساعة الراهنة من الوشاقية الذين معهم الجنائب ، ففرجل وبقى واقفا على الأرض ثابتا ، والقتال عمال في المعركة ، وهو في موضع السلطان من القلب ، فلما رآه بعض الأمراء ترجل عن فرسه وحلف على السلطان ليركبها فامتنع وقال لذلك الأمير : ما كنت لأحرم المسلمين نفعتك . ولم يزل كذلك حتى جاءته الوشاقية بالخيول فركب ، فلامه بعض الأمراء وقال : ياخوند لم لا ركبت فرس فلان ؟ فلو أن بعض الأعداء رآك لقتلك وهلك الاسلام بسببك ، فقال : أما أنا فكنت أروح إلى الجنة ، وأما الاسلام فله رب لا يضيعه ، قد قتل فلان وفلان وفلان حتى عد خلقا من الملوك ، فأقام للاسلام من يحفظه غيرهم ، ولم يضيع الاسلام . رحمه الله وكان حين سار من مصر في خدمته خلق من كبار الأمراء البحرية وغيرهم ، ومعه المنصور صاحب حماه وجماعة من أبناء الملوك . فأرسل إلى صاحب حماه يقول له لا تتعنى في مد سباط في هذه الأيام ، وليكن مع الجندي لحمة يأكلها ، والمجل العجل ، وكان اجتماعه مع عدوه كما ذكرنا في المشر الأخير من رمضان يوم الجمعة ، وهذه بشارة عظيمة ، فان وقعة بدر كانت يوم الجمعة في رمضان ، وكان

فيها نصر الاسلام . ولما قدم دمشق في شوال أقام بها العدل ورتب الأمور ، وأرسل بيبرس خلف التتار ليخرجهم ويطردهم عن حلب ، ووعد بنياتها فلم يف له لما رآه من المصلحة ، فوقعت الوحشة بينهما بسبب ذلك ، فلما عاد إلى مصر تملاً عليه الأمراء مع بيبرس قتلوه بين القرابى والصالحية ودفن بالقصر ، وكان قبره يزار ، فلما تمكن الظاهر من الملك بعث إلى قبره فغيبه عن الناس ، وكان لا يعرف بعد ذلك ، قتل يوم السبت سادس عشر من ذى القعدة رحمه الله .

وحكى الشيخ قطب الدين اليوناني في الذيل على المرأة عن الشيخ علاء الدين بن غانم عن المولى تاج الدين أحمد بن الأثير كاتب السر في أيام الناصر صاحب دمشق ، قال : لما كنا مع الناصر بوطاه برزه جاءت البريدية بخبر أن قطز قد تولى الملك بمصر ، فقرأت ذلك على السلطان ، فقال : اذهب إلى فلان وفلان فأخبرهم بهذا ، قال فلما خرجت عنه لقيني بعض الأجناد فقال لي جاءكم الخبر من مصر بأن قطز قد تملك ؟ فقلت : ما عندي من هذا علم وما يدريك أنت بهذا ؟ فقال بلى والله سبلى المملكة ويكسر التتار ، فقلت من أين تعلم هذا ؟ فقال : كنت أخدمه وهو صغير وكان عليه قمل كثير فكنت أفليه وأهينه وأذمه ، فقال لي يوما : ويحك إيش تريد أعطيك إذا ملكك الديار المصرية ؟ فقلت له أنت مجنون ؟ فقال لقد رأيت رسول الله (ص) في المنام وقال لي أنت تملك الديار المصرية وتكسر التتار ، وقول رسول الله (ص) : حق لاشك فيه ، فقلت له حينئذ - وكان صادقاً - أريد منك إمرة خمسين فارساً ، فقال نعم أبشر . قال ابن الأثير : فلما قال لي هذا قلت له هذه كتب المصريين بأنه قد تولى السلطنة ، فقال والله ليكسر التتار ، وكان كذلك ، ولما رجع الناصر إلى ناحية الديار المصرية وأراد دخولها ورجع عنها ودخلها أكثر الجيوش الشامية كان هذا الأمير الحاكى في جملة من دخلها ، فأعطاه المظفر إمرة خمسين فارساً ، ووفى له بالوعد ، وهو الأمير جمال الدين التركمانى . قال ابن الأثير : فلقيني بمصر بعد أن تأمر فذكرني بما كان أخبرني عن المظفر ، فذكرته ثم كانت وقعة التتار على إثر ذلك فكسروهم وطردهم عن البلاد ، وقد روى عنه أنه لما رأى عصائب التتار قال للأمراء والجيوش الذين معه : لا تقاتلوا حتى تزول الشمس وتنفى الظلال ونهب الرياح ، ويدعوا لنا الخطباء والناس في صلاتهم ، رحمه الله تعالى .

وفيها هلك كتبغاوين نائب هولاء على بلاد الشام لعنه الله ، ومعنى نوين يعنى أمير عشرة آلاف ، وكان هذا الخبيث قد فتح لأستاذه هولاء كو من أقصى بلاد المعجم إلى الشام ، وقد أدرك جنكيزخان جد هولاء ، وكان كتبغا هذا يعتمد في حروبه للمسلمين أشياء لم يسبقه أحد إليها ، كان إذا فتح بلداً ساق مقاتلة هذا البلد إلى البلد الآخر الذى يليه ، ويطلب من أهل ذلك البلد أن يؤثروا هؤلاء إليهم ، فان فعلوا حصل مقصوده في تضيق الأطمعة والأشربة عليهم ، فتقصر مدة الحصار

عليه لما ضاق على أهل البلد من أقواتهم ، وإن امتنعوا من إيوائهم عندهم قاتلهم بأولئك المقاتلة الذين هم أهل البلد الذي فتحه قبل ذلك ، فان حصل الفتح وإلا كان قد أضعف أولئك بهؤلاء حتى يقضى تلك المقاتلة ، فان حصل الفتح وإلا قاتلهم بجنده وأصحابه مع راحة أصحابه وتعب أهل البلد وضعفهم حتى يفتحهم سرية . وكان يبعث إلى الحصن يقول : إن ماءكم قد قل فخشى أن نأخذكم عنوة فنقتلكم عن آخركم ونسبي نساءكم وأولادكم فابقاؤكم بعد ذهاب مائكم ، فافتحوا صلحاً قبل أن نأخذكم قسراً فيقولون له : إن الماء عندنا كثير فلا نحتاج إلى ماء . فيقول لأصدق حتى أبعث من عندي من يشرف عليه فان كان كثيراً انصرفت عنكم ، فيقولون : أبعث من يشرف عليه ، فيرسل رجالاً من جيشه معهم رماح بحوفة محشوة سماً ، فإذا دخلوا الحصن الذي قد أعياه ساطوا ذلك الماء بتلك الرماح على أنهم يفتشونه ويدفون قدره ، فيفتتح ذلك السم ويستقر في ذلك الماء فيكون سبب هلاكهم وهم لا يشعرون لعنة الله لعنة تدخل معه قبره . وكان شيخاً كبيراً قد أسن وكان يميل إلى دين النصارى ولكن لا يمكنه الخروج من حكم جنكيزخان في الياساق .

قال الشيخ قطب الدين اليوناني : وقد رأيته ببعلبك حين حاصر قلعتها ، وكان شيخاً حسناً له لحية طويلة مسترسلة قد خضرها مثل الدبوق ، وقارة يملقها من خلفه باذنه ، وكان مهيباً شديد السطوة ، قال وقد دخل الجامع فصعد المنارة لينأمل القلعة منها ، ثم خرج من الباب الغربي فدخل دكاناً خراباً قففى حاجته والناس ينظرون إليه وهو مكشوف العورة ، فلما فرغ من حاجته مسح بعض أصحابه بقطان ملبد مسحة واحدة . قال ولما بلغه خروج المظفر بالعساكر من مصر تلوم في أمره وحار ماذا يفعل ، ثم حماته نفسه الآية على لقائه ، وظن أنه منصور على جاري عاداته ، فحمل يومئذ على الميسرة فكسرها ثم أيد الله المسلمين وثبتهم في المعركة فحملوا حملة صادقة على التتار فهزموهم هزيمة لا تجبر أبداً ، وقتل أميرهم كتبغاوين في المعركة وأسر ابنه ، وكان شاباً حسناً ، فأحضر بين يدي المظفر قطز فقال له أهرب أبوك ؟ قال إنه لا يهرب ، فطلبوه فوجدوه بين القتلى ، فلما رآه ابنه صرخ وبكى ، فلما تحققه المظفر سجد لله تعالى ثم قال : أنام طيباً . كان هذا سعادة التتار وبقته ذهب سعدهم ، وهكذا كان كما قال ولم يفلحوا بعده أبداً ، وكان قتله يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان ، وكان الذي قتله الأمير آقوش الشمسى رحمه الله .

الشيخ محمد الفقيه اليوناني

الحنبلي البعلبكي الحافظ ، هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال أحمد بن علي ابن محمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصادق ، كذا نقل هذه النسبة الشيخ قطب الدين اليوناني من خط أخيه الأكبر أبي الحسين علي وأخبره أن والده قال له نحن من سلالة

جعفر الصادق ، قال وإنما قال له هذا عند الموت ليتخرج من قبول الصدقات .

أبو عبد الله بن أبي الحسين اليونيني الحنبلي تقي الدين الفقيه الحنبلي الحافظ المفيد البارع العابد الناسك ، ولد سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة ، وسمع الخشوعي وحبلا والكندي والحافظ عبد الغني وكان يثنى عليه ، وتفق على الموفق ، ولزم الشيخ عبد الله اليونيني فانتفع به ، وكان الشيخ عبد الله يثنى عليه ويقدمه ويقندى به في الفتاوى ، وقد لبس الخرقة من شيخ شيخه عبد الله البطائحي ، وبرع في علم الحديث وحفظ الجمع بين الصحيحين بالفاء والواو ، وحفظ قطعة صالحة من مسند أحمد ، وكان يعرف العربية أخذها عن التاج الكندي ، وكتب مديحاً حسناً ، وكان الناس ينتفعون بفنونه الكثيرة ، ويأخذون عنه الطرق الحسنة ، وقد حصلت له وجاهة عظيمة عند الملوك ، توضع مرة عند الملك الأشرف بالقلمة حال سماع البخاري على الزبيدي ، فلما فرغ من الوضوء نفذ السلطان تخفيفته وبسطها على الأرض ليطأ عليها ، وحلف السلطان له إنها طاهرة ولا بد أن يطأ برجليه عليها ففعل ذلك . وقدم الكامل على أخيه الأشرف دمشق فأنزله القلعة وتحويل الأشرف لدار السعادة وجعل يذكركم الكامل محاسن الشيخ الفقيه ، فقال الكامل : أحب أن أراه ، فأرسل إليه إلى بعلبك ببطاقة واستحضره فوصل إلى دار السعادة ، فنزل الكامل إليه وتحدثا وتذاكرا شيئاً من العلم ، فخرجت مسألة القتل بالمتقل ، وجرى ذكر حديث الجارية التي قتلها اليهودي فرض رأسها بين حجرين فأمر رسول الله (ص) بقتله ، فقال الكامل : إنه لم يدترف . فقال الشيخ الفقيه في صحيح مسلم « فاعترف » ، فقال الكامل أنا اختصرت صحيح مسلم ولم أجدها فيه ، فأرسل الكامل فأحضر خمس مجلدات اختصاره لمسلم ، فأخذ الكامل مجلداً والأشرف آخر وعماد الدين بن موسك آخر وأخذ الشيخ الفقيه مجلداً فأول ما فتحه وجد الحديث كما قال الشيخ الفقيه ، فتمعجب الكامل من استحضاره وسرعة كشفه ، وأراد أن يأخذه معه إلى الديار المصرية فأرسله الأشرف مريضاً إلى بعلبك ، وقال للكامل : إنه لا يؤثر ببعلمك شيئاً ، فأرسل له الكامل ذهباً كثيراً ، قال ولده قطب الدين : كان والدي يقبل بر الملوك ويقول أنا في بيت المال أكثر من هذا ، ولا يقبل من الأمراء ولا من الوزراء شيئاً إلا أن يكون هدية مأكول ونحوه ، ويرسل إليهم من ذلك فيقبلونه على سبيل الذبرك والاستشفاء .

وذكر أنه كثر ماله وأثرى ، وصار له سعة من المال كثيرة ، وذكر له أن الأشرف كتب له كتاباً بقرية يونين وأعطاه لحجي الدين بن الجوزي ليأخذ عليه خط الخليفة ، فلما شعر والدي بذلك أخذ الكتاب ومزقه وقال : أنا في غنية عن ذلك ، قال وكان والدي لا يقبل شيئاً من الصدقة ويزعم أنه من ذرية علي بن أبي طالب من جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن

على بن أبي طالب ، قال وقد كان قبل ذلك فقيراً لا شيء له ، وكان للشيخ عبد الله زوجة ولها ابنة جميلة ، وكان الشيخ يقول لها : زوجيها من الشيخ محمد ، فنقول إنه فقير وأنا أحب أن تكون ابنتي سعيدة ، فيقول الشيخ عبد الله كافي أنظر إليهما إياه وإياها في دار فيها بركة وله رزق كثير والملوك يترددون إلى زيارته ، فزوجتها منه فكان الأمر كذلك ، وكانت أولى زوجاته رحمه الله تعالى .

وكانت الملوك كلهم يحترمونه ويعظمونه ويحيثون إلى مدينته ، بنو العادل وغيرهم ، وكذلك كان مشايخ الفقهاء كابن الصلاح ، وابن عبد السلام ، وابن الحاجب ، والحصري ، وشمس الدين بن سفي الدولة ، وابن الجوزي ، وغيرهم يعظمونه ويرجعون إلى قوله لعلهم وعمله وديانته وأمانته . وقد ذكرت له أحوال ومكاشفات وكرامات كثيرة رحمه الله ، وزعم بعضهم أنه قطب منذ ثنتي عشرة سنة فأنه أعلم . وذكر الشيخ الفقيه قال عزمت مرة على الرحلة إلى حران ، وكان قد بلغني أن رجلاً بها يعلم علم الفرائض جيداً ، فلما كانت الليلة التي أريد أن أسافر في صبيحتها جاءني رسالة الشيخ عبد الله اليوناني يعزم على إلى القدس الشريف ، وكأني كرهت ذلك وفتحت المصحف فطلع قوله [اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون] فخرجت معه إلى القدس فوجدت ذلك الرجل الحراني بالقدس الشريف ، فأخذت عنه علم الفرائض حتى خيل لي أنني صرت أبرع فيه منه . وقال الشيخ أبو شامة كان الشيخ الفقيه رجلاً ضحياً ، وحصل له قبول من الأمراء وغيرهم ، وكان يلبس قبة صوفه إلى خارج كما كان شيخه الشيخ عبد الله اليوناني ، قال وقد صنف شيئاً في المراج فرددت عليه في كتاب سميته الواضح الجلي في الرد على الحنبلي ، وذكر ولده قطب الدين أنه مات في التاسع عشر من رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر

أبو عبد الله البيطار الأكال ، أصله من جبل بني هلال ، وولد بقصر حجاج ، وكان مقبلاً بالشاغور وكان فيه صلاح ودين وإيثار للفقراء والمحاويج والمهاجيس ، وكانت له حال غريبة لا يأكل لأحد شيئاً إلا بأجرة ، وكان أهل البلد يترامون عليه ليأكل لهم الأشياء المفخرة الطيبة فيمتنع إلا بأجرة جيدة ، وكلما امتنع من ذلك حلى عند الناس وأحبوه ومالوا إليه ويأتونه بأشياء كثيرة من الحلوات والشواء وغير ذلك فيرد عليهم عوض ذلك أجرة جيدة مع ذلك ، وهذا غريب جداً ، رحمه الله تعالى ورضي عنه بمنه وكرمه آمين .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمائة

استهلت بيوم الاثنين لأيام خلون من كانون الأول ، وليس للمسلمين خليفة وصاحب مكة أبو نعيم بن أبي سعيد بن علي بن قنادة الحسني ، وعمه إدريس بن علي شريكه ، وصاحب المدينة

الأمير عز الدين جاز بن شيبه الحسيني، وصاحب مصر والشام السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري، وشريكه في دمشق وبعلبك والصبيبة وبانياس الأمير علم الدين سنجر الملقب بالملك المجاهد، وشريكه في حلب الأمير حسام الدين لاشين الجوكنداري العزيزي، والكرك والشوبك للملك المنيث فتح الدين عمر بن العادل بن سيف الدين أبي بكر الكامل محمد بن العادل الكبير سيف الدين أبي بكر بن أيوب. وحصن جهيون وبازريا في يد الأمير مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين مكورس، وصاحب حمه الملك المنصور بن تقي الدين محمود، وصاحب حمص الأشرف بن المنصور إبراهيم بن أسد الدين الناصر، وصاحب الموصل الملك الصالح بن البدر لؤلؤ، وأخوه الملك المجاهد صاحب جزيرة ابن عمر، وصاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين أيل غازي بن أرتق، وصاحب بلاد الروم ركن الدين قلع أرسلان بن كيخسرو السلجوقي، وشريكه في الملك أخوه كيكاوس والبلاد بينهما نصفين، وسائر بلاد المشرق بأيدي التتار أصحاب هولوكو، وبلاد اليمن تملكها غير واحد من الملوك، وكذلك بلاد الجوكندى المغرب في كل قطر منها ملك.

وفي هذه السنة غارت التتار على حلب فلقبهم صاحبها حسام الدين العزيزي، والمنصور صاحب حمه، والأشرف صاحب حمص، وكانت الوقعة شمالى حمص قريبا من قبر خالد بن الوليد، والتتار في ستة آلاف والمسلمون في ألف وأربعمائة فهزمهم الله عز وجل، وقتل المسلمون أكثرهم فرجع التتار إلى حلب فحصروها أربعة أشهر وضيقوا عليها الأقوات، وقتلوا من الغرباء خلقا صبرا، فانا لله وإنا إليه راجعون، والجيوش الذين كسروهم على حمص مقيمون لم يرجعوا إلى حلب بل ساقوا إلى مصر، فتلقاهم الملك الظاهر في أبهة السلطنة وأحسن إليهم، وبقيت حلب محاصرة لا ناصر لها في هذه المدة ولكن سلم الله سبحانه وتعالى.

وفي يوم الاثنين سابع صفر ركب الظاهر في أبهة الملك ومشى الأمراء والاجناد بين يديه، وكان ذلك أول ركوبه واستمر بعد ذلك يتابع الركوب واللعب بالكرة.

وفي سابع عشر صفر خرج الأمراء بدمشق على ملكها علم الدين سنجر فقاتلوه فهزموه، فدخل القلعة فحاصروها فيها فهرب منها إلى قلعة بعلبك، وتسلم قلعة دمشق الأمير علم الدين أيديكين البندقداري، وكان مملوكا لجمال الدين يعمور ثم للصالح أيوب بن الكامل وإليه ينسب الملك الظاهر، فأرسله الظاهر ليتسلم دمشق من الحلبي علم الدين سنجر، فأخذها وسكن قلعتها نيابة عن الظاهر، ثم حاصروا الحلبي ببعلبك حتى أخذوه فأرسلوه إلى الظاهر على بفل إلى مصر، فدخل عليه ليلا فعاتبه ثم أطلق له أشياء وأكرمه.

وفي يوم الاثنين ثامن ربيع الأول استوزر الظاهر بهاء الدين علي بن محمد المعروف بابن الحنا

وفي ربيع الآخر قبض الظاهر على جماعة من الأمراء بلغه عنهم أنهم يريدون الوئوب عليه وفيه أرسل إلى الشوبك فقتلهما من أيدي نواب المغيث صاحب الكرك ، وفيها جهز الظاهر جيشاً إلى حلب ليطردوا التتار عنها ، فلما وصل الجيش إلى غزة كتب الفرنج إلى التتار ينذرونهم ، فرحلوا عنها مسرعين واستولى على حلب جماعة من أهلها ، فصادروا ونهبوا وبلغوا أغراضهم ، وقدم إليهم الجيش الظاهري فأزالوا ذلك كله ، وصادروا أهلها بألف ألف وستمائة ألف ، ثم قدم الأمير شمس الدين آقوش التركي من جهة الظاهر فاستلم البلد فقطع ووصل وحكم وعمل .

وفي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى باشر القضاء بمصر تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي الأعز أبي القاسم خلف بن رشيد الدين بن أبي التناء محمود بن بدر العلائي ، وذلك بعد شروط ذكرها لظاهر شديدة ، فدخل تحتها الملك الظاهر وعزل عن القضاء بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن علي السنجاري ورسم عليه أياماً ، ثم أفرج عنه .

البيعة بالخلافة للمستنصر بالله أبي القاسم أحمد بن أمير المؤمنين الظاهر

وكان معتقلاً ببغداد فأطلق ، وكان مع جماعة الأعراب بأرض العراق ، ثم قصد الظاهر حين بلغه ملكه ، فقدم مصر صحبة جماعة من أمراء الأعراب عشرة ، منهم الأمير ناصر الدين منها في ثامن رجب ، فخرج السلطان ومعه الوزير والشهود والمؤذنون فنلقوه وكان يوماً مشهوداً ، وخرج أهل التوراة بتوراتهم ، والنصارى بأنجيلهم ، ودخل من باب النصر في أبهة عظيمة ، فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر رجب جلس السلطان والخليفة بالايوان بقلمة الجبل ، والوزير والقاضي والأمراء على طبقاتهم ، وأثبت نسب الخليفة المذكور على الحاكم تاج الدين بن الأعز ، وهذا الخليفة هو أخو المستنصر باني المستنصرية ، وعم المستنصر ، بويغ بالخلافة بمصر بإيمه الملك الظاهر والقاضي والوزير والأمراء ، وركب في دست الخلافة بديار مصر والأمراء بين يديه والناس حوله ، وشق القاهرة في ثالث عشر رجب ، وهذا الخليفة هو الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس بينه وبين العباس أربعة وعشرون أباً ، وكان أول من بإيمه القاضي تاج الدين لما ثبت نسبه ، ثم السلطان ثم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام ثم الأمراء والدولة ، وخطب له على المنابر وضرب اسمه على السكة وكان منصب الخلافة قد شغل منذ ثلاث سنين ونصفاً ، لأن المستنصر قتل في أول سنة ست وخمسين وستمائة ، وبويغ هذا في يوم الاثنين في ثالث عشر رجب من هذه السنة - أعني سنة تسع وخمسين وستمائة - وكان أحمراً وسماً شديداً القوي على المهمة له شجاعة وإقدام ، وقد لقبوه بالمستنصر كما كان أخاه باني المدرسة ، وهذا أمر لم يسبق إليه أن خليفتين أخوين يلقب كل منهما بالآخر ، ولي الخلافة أخوين كهذين السفاح وأخوه المنصور ، وكذا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، والهادي

والرشيد ، والمسترشد والمقتنى ولدا المستظهر ، وأما ثلاثة فلا ميم والمأمون والمعتصم أولاد الرشيد ، المنتصر والمعتز والطيع أولاد المقتدر ، وأما أربعة فأولاد عبد الملك بن مروان الوليد وسليمان ويزيد وهشام . وكانت مدة خلافته إلى أن فقد كما سيأتي خمسة أشهر وعشرين يوماً ، أقصر مدة من جميع خلفاء بني العباس ، وأما بنو أمية فكانت مدة خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية أربعين يوماً ، وإبراهيم بن يزيد الناقص سبعين يوماً ، وأخوه يزيد بن الوليد خمسة أشهر . وكانت مدة خلافة الحسن بن علي بعد أبيه سبعة أشهر وأحد عشر يوماً . وكانت مدة مروان بن الحكم تسعة أشهر وعشرة أيام ، وكان في خلفاء بني العباس من لم يستكمل سنة منهم المنتصر بن المنوكل ستة أشهر ، والمهتدي بن الواثق أحد عشر شهراً وأياماً ، وقد أنزل الخليفة هذا بقلعة الجبل في برج هو وحشمه ، فلما كان يوم سابع رجب ركب في السواد وجاء إلى الجامع بالقلمة فصعد المنبر وخطب خطبة ذكر فيها شرف بني العباس ، ثم استفتح قرأ صدرًا من سورة الأنعام ثم صلى على النبي (س) . ثم ترضى عن الصحابة ودعا لسلطان الظاهر ، ثم نزل فصلى بالناس فاستحسنوا ذلك منه ، وكان وقتنا حسناً ويوما مشهوداً .

تولية الخلافة المستنصر بالله للملك الظاهر السلطنة

لما كان يوم الاثنين الرابع من شعبان ، ركب الخليفة والسلطان والوزير والقضاة والأمراء وأهل الحل والعقد إلى خيمة عظيمة قد ضربت ظاهر القاهرة فجلسوا فيها ، فألبس الخليفة السلطان بيده خلمة سوداء ، وطوقاً في عنقه ، وقيداً في رجله وهما من ذهب ، وصعد نحر الدين إبراهيم بن لقمان وهو رئيس الكتاب منبراً قرأ على الناس تقليد السلطان ، وهو من إنشائه ويخط نفسه ، ثم ركب السلطان بهذه الأبهة والقييد في رجله ، والطوق في عنقه ، والوزير بين يديه ، وعلى رأسه التقليد والأمراء والدولة في خدمته مشاة سوى الوزير ، فشق القاهرة وقد زينت له ، وكان يوماً مشهوداً ، وقد ذكر الشيخ قطب الدين هذا التقليد بتمامه ، وهو مطول والله أعلم .

ذهاب الخليفة إلى بغداد

ثم إن الخليفة طلب من السلطان أن يجهزه إلى بغداد ، فرتب السلطان له جنداً هائلة وأقام له من كل ما ينبغي للخلفاء والملوك . ثم سار السلطان صحبته قاصدين دمشق ، وكان سبب خروج السلطان من مصر إلى الشام ، أن التركي كما تقدم كان قد استحوذ على حلب ، فأرسل إليه الأمير علم الدين سنجر الحلبي الذي كان قد تغلب على دمشق فطرده عن حلب وتسلمها ، وأقام بها نائباً عن السلطان ، ثم لم يزل التركي حتى استعاده منها وأخرجه منها هارباً ، فاستتاب الظاهر على مصر عز الدين أيدمر الحلبي وجعل تدبير المملكة إلى الوزير بهاء الدين بن الحنا ، وأخذ ولده نحر الدين

معه وزيراً وجعل تدبير العساكر والجيوش إلى الأمير بدر الدين بيليك الخازندار، ثم ساروا فدخلوا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة، وكان يوماً مشهوداً، وصلى الجمعة بجامع دمشق، وكان دخول الخليفة من باب البريد، ودخل السلطان من باب الزيارة. وكان يوماً مشهوداً أيضاً، ثم جهز السلطان الخليفة إلى بغداد ومعه أولاد صاحب الموصل، وأنفق عليه وعليهم وعلى من استقل معه من الجيش الذين يردون عنه ما لم يقدر الله من الذهب العین ألف ألف دينار، وأطلق له وزاده فجزاه الله خيراً، وقدم إليه صاحب حصص الملك الأشرف نخلع عليه وأطلق له وزاده تل باشر، وقدم صاحب حمص المنصور نخلع عليه وأطلق له وكتب له تقليداً بيلاده، ثم جهز جيشاً صحبة الأمير علاء الدين البندقداری إلى حلب لمحاربة التركي المتغلب عليها المفسد فيها. وهذا كل ما بلغنا من وقائع هذه السنة ملخصاً ثم دخلت سنة ستين وستمائة

في أوائل هذه السنة في ثالث المحرم قتل الخليفة المستنصر بالله الذي بويع له في رجب في السنة الماضية بمصر، وكان قتله بأرض العراق بعد ما هزم من كان معه من الجنود فانا لله وإنا إليه راجعون، واستقل الملك الظاهر بجميع الشام ومصر وصفت له الأمور، ولم يبق له منازع سوى التركي فانه ذهب إلى المنيرة فاستحوذ عليها وعصى عليه هناك. وفي اليوم الثالث من المحرم من هذه السنة خلع السلطان الملك الظاهر بيلاد مصر على جميع الأمراء والحاشية وعلى الوزير وعلى القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز وعزل عنها برهان الدين السنجاري، وفي أواخر المحرم أعرس الأمير بدر الدين بيليك الخازندار على بنت الأمير أوّل صاحب الموصل، واحتفل الظاهر بهذا العرس احتفالاً بالغاً قال ابن خلكان: وفي هذه السنة اصطاد بعض أمراء الظاهر بمحدود حمار وحش فطبخوه فلم ينضج ولا أثر فيه كثرة الوقود، ثم افتقدوا جلده فاذا هو مرسوم على أذنه بهرام جور، قال: وقد أحضروه إلى فقراته كذلك، وهو يقتضي أن لهذا الحمار قريباً من ثمانمائة سنة، فان بهرام جور كان قبل المبعث بمدة متطاولة، وحمر الوحش تعيش دهرًا طويلاً، قلت: يحتمل أن يكون هذا بهرام شاه الملك الأمجد، إذ يبعد بقاء مثل هذا بلا اصطیاد هذه المدة الطويلة، ويكون الكاتب قد أخطأ فأراد كتابة بهرام شاه فكتب بهرام جور فحصل اللبس من هذا والله أعلم.

ذكر بيعة الحاكم بأمر الله العباسي

في السابع والعشرين من ربيع الآخر دخل الخليفة أبو العباس الحاكم بأمر الله أحمد بن الأمير أبي علي القُبُي بن الأمير علي بن الأمير أبي بكر بن الإمام المسترشد بالله بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن بلاد الشرق ومحبيه جماعة من رؤوس تلك البلاد، وقد شهد الوقعة صحبة المستنصر، وهرب هو في جماعة من المعركة فسلم، فلما كان يوم دخوله تلقاه السلطان الظاهر وأظهر

السرو وله والاحتقال به ، وأنزله في البرج الكبير من قلعة الجبل ، وأجريت عليه الأرزاق الدارة والاحسان . وفي ربيع الآخر عزل الملك الظاهر الأمير جمال الدين آقوش النجبي عن استداريته واستبدل به غيره . وبعد ذلك أرسله نائباً على الشام كما سيأتي .

وفي يوم الثلاثاء تاسع رجب حضر السلطان الظاهر إلى دار العدل في محاكمة في بئر إلى بيت القاضي تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعز فقام الناس إلا القاضي فإنه أشار عليه أن لا يقوم . وتداعيا وكان الحق مع السلطان وله بينة عادلة ، فانزعجت البئر من يد الغريم وكان الغريم أحد الأمراء .

وفي شوال استناب الظاهر على حلب الأمير علاء الدين أيدكين الشهابي وحينئذ انحاز عسكر سيس على القلعة من أرض حلب فركب إليهم الشهابي فكسروهم وأسروهم جماعة فبعوهم إلى مصر فقتلوا . وفيها استناب السلطان على دمشق الأمير جمال الدين آقوش النجبي ، وكان من أكابر الأمراء وعزل عنها علاء الدين طبريس الوزري وحمل إلى القاهرة .

وفي ذي القعدة خرج مرسوم السلطان إلى القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز أن يستناب من كل مذهب من المذاهب الثلاثة نائباً فاستناب من الحنفية صدر الدين سليمان الحنفي ، ومن الحنابلة شمس الدين محمد بن الشيخ العماد ، ومن المالكية شرف الدين عمر السبكي المالكي .

وفي ذي الحجة قدمت وفود كثيرة من التتار على الملك الظاهر مستأنسين فأكرمهم وأحسن إليهم وأقطعهم إقطاعات حسنة ، وكذلك فعل بأولاد صاحب الموصل ورتب لهم رواتب كافية . وفيها أرسل هولاكو طائفة من جنده نحو عشرة آلاف لخاصروا الموصل ونصبوا عليها أربعة وعشرين منجنيقا ، وضاعت بها الأقوات .

وفيها أرسل الملك الصالح إسماعيل بن لؤلؤ إلى التركي يستنجد به فقدم عليه فهزمت التتار ثم ثبتوا والنقوا منه ، وإنما كان معه سبعمائة مقاتل فهزموه وجرحوه وعاد إلى البيرة وفارقه أكثر أصحابه فدخلوا الديار المصرية ، ثم دخل هو إلى الملك الظاهر فأنعم عليه وأحسن إليه وأقطعهم سبعين فارساً ، وأما التتار فأنهم عادوا إلى الموصل ولم يزالوا حتى استنزلوا صاحبها الملك الصالح إليهم وفادوا في البلد بالأمان حتى اطمأن الناس ثم مالوا عليهم فقتلهم تسعة أيام وقتلوا الملك الصالح إسماعيل وولده علاء الدين وخربوا أسوار البلد وتركوها بلاقع ثم كروا راجعين قبهم الله .

وفيها وقع الخلف بين هولاكو وبين السلطان بركة خان ابن عمه ، وأرسل إليه بركة يطلب منه نصيباً مما فتحه من البلاد وأخذ من الأموال والأسرار ، على ما جرت به عادة ملوكهم ، فقتل رسوله فاشتد غضب بركة ، وكاتب الظاهر ليتفقا على هولاكو .

وفيها وقع غلاء شديد بالشام فبيع القمح الفرة بأربعمائة والشعير بمائتين وخمسين ، والحم

الرطل بستة أو سبعة . وحصل في النصف من شعبان خوف شديد من التتار فتجهز كثير من الناس إلى مصر ، وبيعت الغلات حتى حواصل القلعة والأمراء ، ورسم أولياء الأمور على من له قدرة أن يسافر من دمشق إلى بلاد مصر ، ووقعت رجفة عظيمة في الشام وفي بلاد الروم ، ويقال إنه حصل لبلاد التتار خوف شديد أيضاً ، فسبحان الفعال لما يريد ويبدع الأمر . وكان الأمر لأهل دمشق بالتحول منها إلى مصر فأتوها الأمير علاء الدين طبرس الوزيري ، فأرسل السلطان إليه في ذى القعدة فأمسكه وعزله واستناب عليها بهاء الدين النجبي ، واستوزر بدمشق عز الدين بن وداعة .

وفيها نزل ابن خلدكان عن تدريس الركنية لأبي شامة وحضر عنده حين درس وأخذ في أول مختصر المزني .

وفيها توفي من الأعيان الخليفة المستنصر بن الظاهر بأمر الله العباسي الذي يابمه الظاهر بمصر كما ذكرنا ، وكان قتله في ثالث المحرم من هذه السنة ، وكان شهماً شجاعاً بطلاً فاتكاً ، وقد أنفق الظاهر عليه حتى أقام له جيشاً بألف ألف دينار وأزيد ، وسار في خدمته ومعه خلق من أكابر الأمراء وأولاد صاحب الموصل ، وكان الملك الصالح إسماعيل من الوفد الذين قدموا على الظاهر فأرسله محبة الخليفة ، فلما كانت الوقعة فقد المستنصر ورجع الصالح إلى بلاده فجاءته التتار فحاصروه كما ذكرنا ، وقتلوه وخرّبوا بلاده وقتلوا أهلها ، فثأر الله وإنا إليه راجعون .

العز الضير النحوي اللغوي

واسمه الحسن بن محمد بن أحمد بن نجما من أهل نصيبين ونشأ بأربل فاشتغل بعلوم كثيرة من علوم الأوائل ، وكان يشتغل عليه أهل الأدمة وغيرهم ، ونسب إلى الانحلال وقلة الدين ، وترك الصلوات ، وكان ذكياً ، وليس بذكي ، عالم اللسان جاهل القلب ، ذكي القول خبيث الفعل ، وله شعر أورد منه الشيخ قطب الدين قطعة في ترجمته ، وهو شبيه بأبي العلاء الممرى قبهما الله .

ابن عبد السلام

عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم بن الحسن بن محمد المذهب ، الشيخ عز الدين بن عبد السلام أبو محمد السلي المنشي الشافعي شيخ المذهب ومفيد أهله ، وله مصنفات حسان ، منها التفسير ، واختصار النهاية ، والقواعد الكبرى والصغرى ، وكتاب الصلاة والفتاوى الموصلية وغير ذلك . ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة ، وسمع كثيراً واشتغل على نضر الدين بن عساكر وغيره وبرع في المذهب ، وجمع علوماً كثيرة ، وأفاد الطلبة ودرس بمدة مدارس بدمشق ، وولى خطابها ثم سافر إلى مصر ودرس بها وخطب وحكم ، وانتهت إليه رئاسة الشافعية ، وقصد بالفتاوى من الآفاق ، وكان لطيفاً ظريفاً يستشهد بالاشعار ، وكان سبب خروجه من الشام إنكاره على الصالح

إسماعيل تسليمه صفد والتقيف إلى الفرنج ، وواقه الشيخ أبو عمرو بن الحاجب المالكي ، فأخرجهما من بلده فسار أبو عمرو إلى الناصر داود صاحب الكرك فأكرمه ، وسار ابن عبد السلام إلى الملك الصالح أيوب بن الكامل صاحب مصر فأكرمه وولاه قضاء مصر وخطابة الجامع العتيق ، ثم انتزعهما منه وأقره على تدريس الصالحية ، فلما حضره الموت أوصى بها للقاضي تاج الدين ابن بنت الاعز ، وتوفي في عاشر جمادى الاولى وقد نيف على الثمانين ، ودفن من الغد بسفح المقطم ، وحضر جنازته السلطان الظاهر وخلق كثير رحمه الله تعالى .

كمال الدين بن العديم الحنفي

عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة عاصر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل الحلبي الحنفي أبو القاسم بن العديم ، الأمير الوزير الرئيس الكبير ، ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة ، سمع الحديث وحدث وتفقّه وأفتى ودرس وصنف ، وكان إماماً في فنون كثيرة ، وقد ترسل إلى الخلفاء والملوك مراراً عديدة ، وكان يكتب حسناً طريقة مشهورة ، وصنف حلب تاريخاً مفيداً قريباً في أربعين مجلداً ، وكان جيد المعرفة بالحديث ، حسن الظن بالفقراء والصالحين كثير الإحسان إليهم ، وقد أقام بدمشق في الدولة الناصرية المتأخرة ، توفي بمصر ودفن بسفح المقطم بعد ابن عبد السلام بعشرة أيام ، وقد أورد له قطب الدين أشعاراً حسنة .

يوسف بن يوسف بن سلامة

ابن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن سليمان بن محمد القافاني الزينبي بن إبراهيم ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، عجي الدين أبو المعز ، ويقال أبو الحسن الهاشمي العباسي الحوصلي المعروف بابن زبلاق الشاعر ، قتلته التتار لما أخذوا الموصل في هذه السنة عن سبع وخمسين سنة ، ومن شعره قوله :

بعثت لنا من سحر مقلتك الوسنا • سهاد يزود الكرى أن يالف الجفنا
وأبصر جسمي حسن خصرك فاحلاً • فحالة لكن زاد في دقة المعنى
وأبرزت وجهاً أخجل الصبح طالماً • وملت بقدر علم الهيف الغصن اللدا
حكيت أخاك البدر ليلة تمه • سناً وسناء إذ تشابهتما سنا

وقال أيضاً وقد دعى إلى موضع ، فبعث يعتذر بهذين البيتين :

أنا في منزلي وقد وهب الـ • له نديماً وقينة وعقار
فأبسطوا المنذر في التأخر عنكم • شغل الخلق أهل بأن يمارا

قال أبو شامة وفيها في ثاني عشر جمادى الآخرة توفي .

البدر المراغي الخلابي

المعروف بالطويل، وكان قليل الدين تاركا للصلاة مغتبطا بما كان فيه من معرفة الجدل والخلاف على اصطلاح المتأخرين، راضيا بما لا يفيد .

وفيها توفي محمد بن داود بن ياقوت الصارمي

المحدث . كتب كثيرا الطبقات وغيرها، وكان ديننا خيرا يعير كتبه ويدوم على الاشتغال بسماع الحديث رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وستمائة

استهلت وسلطان البلاد الشامية والمصرية الظاهر بيبرس، وعلى الشام نائبه آقوش النجيبى، وقاضى دمشق ابن خالكان والوزير بها عز الدين بن وداعة، وليس للناس خليفة، وإنما تضرب السكة باسم المستنصر الذى قتل .

ذكر خلافة الحاكم بأمر الله أبي العباس

أحمد بن الأمير أبي على التقي ابن الأمير على بن بكر بن الامام المسترشد بالله أمير المؤمنين أبي منصور الفضل بن الامام المستظهر بالله أحمد العباسى الهاشمى . لما كان ثاني المحرم وهو يوم الخميس، جالس السلطان الظاهر والأمراء فى الايوان الكبير بقلمة الجبل، وجاء الخليفة الحاكم بأمر الله راكبا حتى نزل عند الايوان، وقد بسط له إلى جانب السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه، ثم قرئ نسبه على الناس ثم أقبل عليه الظاهر بيبرس فبايعه وبايعه الناس بعده، وكان يوما مشهودا . فلما كان يوم الجمعة ثانيه خطب الخليفة بالناس فقال فى خطبته «الحمد لله الذى أقام لآل العباس ركنا ظهيرا، وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا، أحده على السراء والضراء، وأستعينه على شكر ما أسبغ من النماء، وأستنصره على دفع الأعداء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء وأئمة الاقتداء، لاسيما الأربعة، وعلى العباس كاشف غمه أبى السادة الخلفاء وعلى بقية الصحابة أجمعين والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين، أيها الناس أعلّموا أن الامامة فرض من فروض الاسلام، والجهاد محتوم على جميع الأنام، ولا يقوم علم الجهاد إلا باجتماع كلمة العباد، ولا سيبت الحرم إلا بانتهاك المحارم، ولا سفكت الدماء إلا بارتكاب الجرائم، فلو شاهدتم أعداء الاسلام لما دخلوا دار السلام، واستباحوا الدماء والاموال وقتلوا الرجال والأطفال، وسبوا الصبيان والبنات، وأيتموم من الآباء والأمهات، وهتكوا حرم الخلقة والحريم، وعلت الصبيحات من هول ذلك اليوم الطويل، فكم من شيخ خضبت شيبته

بدمائه ، وكم من طفل بكى فلم يرحم لبكائه ، فشرعوا عباد الله عن ساق الاجتهاد في إحياء فرض الجهاد واتقوا الله ما استطعتم (واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) فلم يبق ممدرة في القعود عن أعداء الدين ، والحاماة عن المسلمين ، وهذا السلطان الملك الظاهر السيد الأجل العالم العادل المجاهد المؤيد ركن الدنيا والدين ، قد قام بنصر الأمانة عند قلة الأنصار ، وشرد جيوش الكفر بعد أن جاسوا خلال الديار ، وأصبحت البيعة بهيمته منتظمة القعود ، والدولة العباسية به متكاثرة الجنود ، فبادروا عباد الله إلى شكر هذه النعمة ، وأخلصوا نيابكم تنصروا ، وقاتلوا أولياء الشيطان تغفروا ، ولا يروكم ما جرى فالجرب سجال والعاقبة للمتقين ، والدمر يومان والأجر للمؤمنين ، جمع الله على الهدى أمركم ، وأعز بالآيمان نصركم ، وأستغفر الله لى ولسائر المسلمين ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم . ثم خطب الثانية ونزل فضلى ،

وكتب بيعته إلى الآفاق ليخطب له وضربت السكة باسمه . قال أبو شامة : فخطب له بمجامع دمشق وسائر الجوامع يوم الجمعة سادس عشر المحرم من هذه السنة . وهذا الخليفة هو التاسع والثلاثون من خلفاء بني العباس ، ولم يل الخلافة من بني العباس من ليس والده وجده خليفة بعد السفاح والمنصور سوى هذا ، فأما من ليس والده خليفة فكثير منهم المستعين أحمد بن محمد ابن المعتصم ، والمعتضد بن طائفة بن المتوكل ، والقادر بن إسحاق بن المقتدر ، والمقتدى بن الذخيرة ابن القائم بأمر الله .

ذكر أخذ الظاهر الكرك وإعدام صاحبها

ركب الظاهر من مصر في العساكر المنصورة قاصدا ناحية بلاد الكرك ، واستدعى صاحبها الملك المغيث عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل ، فلما قدم عليه بعد جهده أرسله إلى مصر ماثلا فكان آخر العهد به ، وذلك أنه كاتب هولاكو وحشه على القدوم إلى الشام مرة أخرى ، وجاءته كتب التنازل بالثبات ونيابة البلاد ، وأنهم قادمون عليه عشرون ألفا لفتح الديار المصرية ، وأخرج السلطان فتاوى الفقهاء بقتله وعرض ذلك على ابن خلكان ، وكان قد استدعاه من دمشق ، وعلى جماعة من الأمراء ، ثم سار فقتل الكرك يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى ودخلها يومئذ في أبهة الملك ، ثم عاد إلى مصر مؤيدا منصورا .

وفىها قدمت رسل بركة خان إلى الظاهر يقول له : قد علمت محبتي للإسلام ، وعلمت ما فعل هولاكو بالمسلمين ، فأركب أنت من ناحية حتى آتية أنا من ناحية حتى نصطلمه أو نخرجه من البلاد وأعطيك جميع ما كان بيده من البلاد ، فاستصوب الظاهر هذا الرأي وشكره وخلع على رسله وأكرهم . وفىها زلزلت الموصل زلزلة عظيمة وتهدمت أكثر دورها ، وفى رمضان جيز الظاهر صناعات وأخشابا وآلات كثيرة لهارة مسجد رسول الله (ص) ، بعد حريقه فطيف بتلك الأخشاب والآلات

بمصر فرحة وتمظيماً لشأنها ، ثم ساروا بها إلى المدينة النبوية ، وفي شوال سار الظاهر إلى الاسكندرية فنظر في أحوالها وأمورها ، وعزل قاضيهما وخطيبها ناصر الدين أحمد بن المنير وولى غيره .

وفيهما التقى بركة خان وهولاكو ومع كل واحد جيوش كثيرة فاقتنلوا فهزم الله هولاكو هزيمة عظيمة وقتل أكثر أصحابه وغرق أكثر من بقى وهرب هو في شرذمة يسيرة والله الحمد . ولما نظر بركة خان كثرة القتل قال يزعلى أن يقتل المغول بعضهم بعضاً ولكن كيف الحيلة فيمن غير سنة جنسكيزخان ثم أغار بركة خان على بلاد القسطنطينية فصانعه صاحبها وأرسل الظاهر عدايا عظيمة إلى بركة خان ، وقد أقام التركي بحلب خليفة آخر لقبه بالحاكم ، فلما اجتاز به المستنصر سار معه إلى العراق واتفقا على المصالحة وإنفاذ الحاكم المستنصر لكونه أكبر منه والله الحمد ، ولكن خرج عليهما طائفة من التتار ففرقوا شملهما وقتلوا خلقاً ممن كان معهما ، وعدم المستنصر وهرب الحاكم مع الأعراب . وقد كان المستنصر هذا فتح بلدانا كثيرة في مسيره من الشام إلى العراق ، ولما قاتله بهادر على شحنة بغداد كسره المستنصر وقتل أكثر أصحابه ، ولكن خرج كمين من التتار فجمدة فهرب العربان والأكراد الذين كانوا مع المستنصر وثبت هو في طائفة ممن كان معه من الترك فقتل أكثرهم وقعد هومن بينهم ، ونجا الحاكم في طائفة ، وكانت الوقعة في أول الحرم من سنة ستين وستائة ، وهذا هو الذى أشبه الحسين بن علي في توغله في أرض العراق مع كثرة جنودها ، وكان الأولى له أن يستقر في بلاد الشام حتى تتهد له الأمور ويصفو الحال ، ولكن قدر الله وما شاء فعل . وجهز السلطان جيشاً آخر من دمشق إلى بلاد الفرنج فأغاروا وقتلوا وسبوا ورجعوا سالمين ، وطلبت الفرنج منه المصالحة فصالحهم مدة لاشتغاله بحلب وأعمالها ، وكان قد عزل في شوال قاضى مصر تاج الدين ابن بنت الأعز وولى عليها برهان الدين الخضر بن الحسين السنجارى ، وعزل قاضى دمشق نجم الدين أبا بكر بن صدر الدين أحمد ابن شمس الدين بن هبة الله بن سنى الدولة ، وولى عليها شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلصكان ، وقد ناب في الحكم بالقاهرة مدة طويلة عن بدر الدين السنجارى ، وأضاف إليه مع القضاء نظر الأوقاف ، والجامع والمدرستان ، وتدريس سبع مدارس ، العادلية والناصرية والفندراوية والفلكية والركنية والاقبالية والبهنسية ، وقرىء تقليده يوم عرفة يوم الجمعة بعد الصلاة بالشباك السكالى من جامع دمشق ، وسافر القاضى المعزول مرصاً عليه . وقد تكلم فيه الشيخ أبو شامة وذكر أنه خان في وديعة ذهب جعلها فلوساً بالله أعلم ، وكانت مدة ولايته سنة وأشهر . وفي يوم العيد يوم السبت سافر السلطان إلى مصر ، وقد كان رسول الاسماعيلية قدم على السلطان بدمشق يتهمدونه ويتوعدونه ، ويطلبون منه إقطاعات كثيرة ، فلم يزل السلطان يوقع بينهم حتى استأصل شأقتهم واستولى على بلادهم .

وفي السادس والعشرين من ربيع الأول عمل عزاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي فاتح بيت المقدس وكان عمل هذا العزاء بقلعة الجبل بمصر ، بأمر السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس ، وذلك لما بلغهم أن هولا كوك ملك التتار قتله ، وقد كان في قبضته منذ مدة ، فلما بلغ هولا كوك أن أصحابه قد كسروا بعين جالوت طلبه إلى بين يديه وقال له : أنت أرسلت إلى الجيوش بمصر حتى جاؤا فاقنتلوا مع المغول فكسروهم ثم أمر بقتله ، ويقال إنه اعتذر إليه وذكر له أن المصريين كانوا أعداءه وبينه وبينهم شنان ، فأقاله ولكنه انحطت رتبته عنده ، وقد كان مكرما في خدمته ، وقد وعده أنه إذا ملك مصر استنابه في الشام فلما كانت وقعة حصف في هذه السنة وقتل فيها أصحاب هولا كوك مع مقدمهم بيدرة غضب وقال له أصحابك في العزيزية أمراء أبيك ، والناصرية من أصحابك قتلوا أصحابنا ، ثم أمر بقتله . وذكروا في كيفية قتله أنه رماه بالنشاب وهو واقف بين يديه يسأله العفو فلم يعف عنه حتى قتله وقتل أخاه شقيقه الظاهر عليا ، وأطلق ولديهما العزيز محمد بن الناصر وزبالة بن الظاهر ، وكافا صغيرين من أحسن أشكال بني آدم . فلما العزيز فاته مات هناك في أمر التتار ، وأما زبالة فانه سار إلى مصر وكان أحسن من بها ، وكانت أمه أم ولد يقال لها وجه القمر ، فتزوجها بعض الأمراء بعد أستاذها ، ويقال إن هولا كوك لما أراد قتل الناصر أمر بأربع من الشجر متباعدات بعضها عن بعض ، فجمعت روسها بجبال ثم ربط الناصر في الأربعة بأربعته ثم أطلقت الجبال فرجعت كل واحدة إلى مركزها بمضو من أعضائه رحمه الله . وقد قيل إن ذلك كان في الخامس والعشرين من شوال في سنة ثمان وخمسين ، وكان مولده في سنة سبع وعشرين بحلب . ولما توفي أبوه سنة أربع وثلاثين ببيع بالسلطنة بحلب وعمره سبع سنين ، وقام بتدبير مملكته جماعة من محاليلك أبيه ، وكان الأمر كله عن رأي جدته أم خاتون بنت المادل أبي بكر بن أيوب ، فلما توفيت في سنة أربعين وستائة استقل الناصر بالملك ، وكان جيد السيرة في الرعية محبا إليهم ، كثير النقعات ، ولا سيما لما ملك دمشق مع حلب وأعمالها وبلبلك وحران وطائفة كبيرة من بلاد الجزيرة ، فيقال إن سماطه كان كل يوم يشتمل أربعمائة رأس غنم سوى الدجاج والأوز وأنواع الطير ، مطبوخا بأنواع الأطعمة والقلاويات غير المشوى والمقلي ، وكان مجموع ما يفرم على السماط في كل يوم عشرين ألفا وطامته يخرج من يديه كما هو كانه لم يؤكل منه شيء ، فيباع على باب القلعة بأرخص الأثمان حتى إن كثيرا من أرباب البيوت كانوا لا يطبخون في بيوتهم شيئا من الطرف والأطعمة بل يشترون برخص مالا يقدر على مثله إلا بكلفة ونفقة كثيرة ، فيشتري أحدهم بنصف درهم أو بدرهم مالا يقدر عليه إلا بخسارة كثيرة ، ولعله لا يقدر على مثله ، وكانت الأرزاق كثيرة دارة في زمانه وأيامه ، وقد كان خليعا ظريفا حسن

الشكل أديباً يقول الشعر المتوسط القوى بالنسبة إليه ، وقد أورد له الشيخ قطب الدين في الذيل قطعة صالحة من شعره وهي رائعة لا تفتق . قتل ببلاد المشرق ودفن هناك ، وقد كان أعدله تربة برباطه الذي بناه بسفح قاسيون فلم يقدر دفنه بها ، والناصرية البرانية بالسفح من أغرب الأبنية وأحسنها بنيانا من الموكد المحكم قبل جامع الافرم ، وقد بنى بعدها عدة طويلة ، وكذلك الناصرية الجوانية التي بناها داخل باب الفراديس هي من أحسن المدارس ، وبنى الخان الكبير فجاء الزنجارى وحوات إليه دار الطعم ، وقد كانت قبل ذلك غربي القلعة في اصطبل السلطان اليوم رحمه الله .

وفيهما توفى من الأعيان أحمد بن محمد بن عبد الله

ابن محمد بن يحيى بن سيد الناس أبو بكر اليعمرى الأندلسي الحافظ ولد سنة سبع وتسعين وخمسة مائة وسمع الكثير ، وحصل كتباً عظيمة ، وصنف أشياء حسنة ، وختم به الحفاظ في تلك البلاد ، توفى بمدينة تونس في سابع عشرين رجب من هذه السنة .

ومن توفى فيها أيضا عبد الرزاق بن عبد الله

ابن أبي بكر بن خلف عز الدين أبو محمد الرسمي المحدث المفسر ، سمع الكثير ، وحدث وكان من الفضلاء والأدباء ، له مكانة عند البدر لؤي صاحب الموصل ، وكان له منزلة أيضا عند صاحب سنجار ، وبها توفى في ليلة الجمعة الثاني عشر من ربيع الآخر وقد جاوز السبعين ، ومن شعره :

نعبُ الغرابِ فدلنا بنعيمه * أن الحبيبَ دنا أو أن مفنيه

ياسائلُ عن طيبِ عيشي بدمع * جدلي بعيش ثم صل عن طيبه

محمد بن أحمد بن عنتر السامي الدمشقي

محبسها ، ومن عدولها وأعيانها ، وله بها أملاك وأوقاف ، توفى بالقاهرة ودفن بالقطم .

علم الدين أبو القاسم بن أحمد

ابن الموفق بن جعفر الرمى البورقي القنوي النحوي المقرئ ، شرح الشاطبية شرحا مختصرا ، وشرح المفصل في عدة مجلدات ، وشرح الجزولية وقد اجتمع بمصنفها وسأله عن بعض مسائلها ، وكان ذا فنون عديدة حسن الشكل مليح الوجه له هيئة حسنة وبرزة وجمال ، وقد سمع الكندي وغيره .

الشيخ أبو بكر الدينوري

وهو باني الزاوية بالصالحية ، وكان له فيها جماعة مریدون يذكرون الله بأصوات حسنة طيبة رحمه الله مولد الشيخ تقي الدين ابن تيمية شيخ الإسلام

قال الشيخ فحمس الدين الذهبي : وفي هذه السنة ولد شيخنا تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ شهاب الدين عبد الحلیم بن أبي القاسم بن تيمية الحارثي بمران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول من سنة إحدى وستين وستائة .

الأمير الكبير مجير الدين

أبو الهيجاء عيسى بن حثير الازكشي الكردي الأموي ، كان من أعيان الأمراء وشجعانهم ، وله يوم عين جالوت اليد البيضاء في كسر التتار ، ولما دخل الملك المظفر إلى دمشق بعد الوقعة جعله مع الأمير علم الدين سنجر الحلبي نائباً على دمشق مستشاراً ومشاركاً في الرأي والمراسم والتدبير ، وكان يجلس معه في دار العدل وله الاقطاع الكامل والرزق الواسع ، إلى أن توفي في هذه السنة . قال أبو شامة : ووالده الأمير حسام الدين توفي في جيش الملك الأشرف ببلاد الشرق هو والأمير عماد الدين أحمد بن المشطوب . قلت ووالده الأمير عز الدين تولى هذه المدينة أعنى دمشق مدة ، وكان مشكور السيرة وإليه ينسب درب ابن سنون بالصاغة المتينة ، فيقال درب ابن أبي الهيجاء لأنه كان يسكنه وكان يعمل الولاية فيه ففرف به ، وبعد موته بقليل كان فيه نزولنا حين قدمنا من حوران وأنا صغير فغمت فيه القرآن ، والله الحمد .

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وستائة

استقلت والخليفة الحاكم بأمر الله العباسي ، والسلطان الظاهر بيبرس ، ونائب دمشق الأمير جمال الدين آقوش النجبي وقاضيه ابن خلكان .

وفها في أولها كملت المدرسة الظاهرية التي بين القصرين ، ورتب لتدريس الشافعية بها القاضي تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين ، ولتدريس الحنفية مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين عمر ابن المديم ، ولمشيخة الحديث بها الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الحافظ الديبالي . وفيها عمر الظاهر بالقدس خاتماً ووقف عليه أوقافاً للنازليين به من إصلاح فمالهم وأكلهم وغير ذلك ، وبني به طاحونا وفرنا .

وفيها قدمت رسل بركة خان إلى الملك الظاهر ومعهما الأشرف ابن الشهاب غازي بن العادل ، ومعهما من الكتب والمشافهات ما فيه سرور للإسلام وأهله مما حل بهولاكو وأهله .

وفي جمادى الآخرة منها درس الشيخ شهاب الدين أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي بدار الحديث الأشرفية ، بعد وفاة عماد الدين بن الحرستاني ، وحضر عنده القاضي ابن خلكان وجماعة من القضاة والأعيان ، وذكر خطبة كتابه المبعث ، وأورد الحديث بسنده ومثله وذكر فوائده كثيرة مستحسنة ، يقال إنه لم يراجع شيئاً حتى ولا درسه ومثله لا يستكثر ذلك عليه والله أعلم . وفيها قدم نصير الدين الطوسي إلى بغداد من جهة هولاكو ، فنظر في الأوقاف وأحوال البلد ، وأخذ كتباً كثيرة من سائر المدارس وحوّلها إلى رصده التي بناء بمراغة ، ثم انحدر إلى واسط والبصرة .

الملك الأشرف

وفيه كانت وفاة

موسى بن الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير ، كانوا ملوك حمص كبرا عن كابر إلى هذا الحين ، وقد كان من الكرماء الموصوفين ، وكبراء الدماشقة المترفين ، معتنيا بالملأكل والمشرّب والملابس والمرآكب وقضاء الشهوات والمآرب وكثرة التّنعّم بالمغاني والحبائب ، ثم ذهب ذلك كأن لم يكن أو كأضعاف أحلام ، أو كظل زائل ، وبقيت تبعاته وعقوباته وحسابه وعاره . ولما توفى وجدت له حواصل من الجواهر النفيسة والأموال الكثيرة ، وصار ملكه إلى الدولة الظاهرية ، وتوفى معه في هذه السنة الأمير حسام الدين الجوكندار نائب حلب .

وفيه كانت كسرة التنازع على حمص وقتل مقدمهم بيدرة بقضاء الله وقدره الحسن الجميل .
وفيه توفى الرشيد المطار المحدث بمصر . والذي حضر مسخرة الملك الأشرف موسى بن العادل والتاجر المشهور الحاج نصر بن دس وكان ملازما للصلوات بالجامع ، وكان من ذوى اليسار والخير .

الخطيب عماد الدين بن الحرستاني

عبد الكريم بن جمال الدين عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني ، كان خطيبا بدمشق وناب في الحكم عن أبيه في الدولة الأشرفية ، بعد ابن الصلاح إلى أن توفى في دار الخطابة في تاسع عشرين جمادى الأولى ، وصلى عليه بالجامع ودفن عند أبيه بقاسيون ، وكانت جنازته حافلة ، وقد جاوز الثمانين بخمس سنين ، وتولى بعده الخطابة والغزالية ولده محمد الدين ، هو باشر مشيخة دار الحديث الشيخ شهاب الدين أبو شامة .

محمي الدين محمد بن أحمد بن محمد

ابن إبراهيم بن الحسين بن سراقه الحافظ المحدث الانصارى الشاطبي أبو بكر المغربي ، عالم فاضل دين أقام بحلب مدة ، ثم اجتاز بدمشق قاصداً مصر . وقد تولى دار الحديث الكاملة بعد زكي الدين عبد العظيم المنذرى ، وقد كان له سماع جيد ببغداد وغيرها من البلاد ، وقد جاوز السبعين .

الشيخ الصالح محمد بن منصور بن يحيى الشيخ أبي القاسم القبارى الاسكندراني

كان مقبلاً بغيظ له يقتات منه ويعمل فيه ويبدّره ، ويتورع جداً ويعظم الناس من ثماره . توفى في سادس شعبان بالاسكندرية وله خمس وسبعون سنة ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويردع الولاة عن الظلم فيسمعون منه ويعطيونه لزمه ، وإذا جاء الناس إلى زيارته إنما يكلمهم من طاقة المنزل وهم راضون منه بذلك ، ومن غريب ما حكى عنه أنه باع دابة له من رجل ، فلما كان بعد أيام جاء الرجل الذي اشتراها فقال : يا سيدي إن الدابة التي اشتريتها منك لا تأكل عندى شيئاً ،

فنظر إليه الشيخ فقال له : ماذا تعانى من الاسباب ؟ فقال رطاص عند الوالى ، فقال له إن دابقنا لا تأكل الحرام ، ودخل منزله فأعطاه دراهم ومعها دراهم كثيرة قد اختلطت بها فلا تميز ، فاشترى الناس من الرطاص كل درهم بثلاثة لأجل البركة ، وأخذ ابنته ، ولما توفى ترك من الأساس ما يساوى خمسين درهما فبيع بمبلغ عشرين ألفا . قال أبو شامة : وفى الرابع والعشرين من ربيع الآخر توفى

محبي الدين عبد الله بن صفى الدين

إبراهيم بن مرزوق بداره بدمشق المجاورة للمدرسة النورية رحمه الله تعالى . قلت داره هذه هى التى جمعت مدرسة للشافعية وقفها الأمير جمال الدين آقوش النجيبى التى يقال لها النجيبية تقبل الله منه . وبها إقامتنا جعلها الله داراً تمقها دار القرار فى الفوز العظيم . وقد كان أبو جمال الدين النجيبى وهو ص - فى الدين وزير الملك الأشرف ، وملك من الذهب ستمائة ألف دينار خارجاً عن الأملاك والأثاث والبضائع ، وكانت وفاة أبيه بمصر سنة تسع وخمسين ، ودفن بترته عند المقطم . قال أبو شامة : وجاء الخبر من مصر بوفاة الفخر عثمان المصرى المعروف بعين غين .

وفى ثامن عشر ذى الحجة توفى الشمس الربار الموصلى ، وكان قد حصل شيئاً من علم الأدب ، وخطب بجامع المزة مدة . فأنشدنى لنفسه فى الشيب وخضابه قوله :

وكنْتُ وإياها مذ اختطَّ عارضى * كروحين فى جسم وما نقضت عهدا

فلما أتانى الشيبَ يقطعُ بيننا * توهتهُ سيفاً فألبستهُ غدا

وفىها استنحضر الملك هولاكو خان الزين الحافظى وهوسليمان بن عامر المقربانى المعروف بالزين الحافظى ، وقال له قد ثبت عندى خيانتك ، وقد كان هذا المغتر لما قدم التتار مع هولاكو دمشق وغيرها ملاً على المسلمين وآذاهم ودل على عوراتهم ، حتى سلطهم الله عليه بأنواع العقوبات والمثلثات [وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً] ومن أعان ظالماً سلط عليه ، فإن الله ينتقم من الظالم بالظالم ثم ينتقم من الظالمين جميعاً ، نسأل الله العافية من انتقامه وغضبه وعقابه وشر عباده .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وستمائة

ففىها جهز السلطان الظاهر عسكراً جماً كثيفاً إلى ناحية الفرات لطرد التتار النازلين بالبيرة ، فلما سمعوا بالعساكر قد أقبلت ولوا مدبرين ، فطابت تلك الناحية وأمنت تلك المعاملة ، وقد كانت قبل ذلك لا تسكن من كثرة الفساد والخوف ، فعمرت وأمنت .

وفىها خرج الملك الظاهر فى عساكره قصد بلاد الساحل لقتال الفرنج ففتح قيسارية فى ثلاث ساعات من يوم الخميس ثامن جمادى الأولى يوم نزوله عليها ، وتسلم قلعته فى يوم الخميس الآخر خامس عشره فهدمها وانتقل إلى غيرها ، ثم جاء الخبر بأنه فتح مدينة أرسوف وقتل من بها من

٢٤٥
الفرنج وجاءت البريدية بذلك . فدقت البشار في بلاد المسلمين وفرحوا بذلك فرحاً شديداً . وفيها ورد خبر من بلاد المغرب بأنهم انتصروا على الفرنج وقتلوا منهم خمسة وأربعين ألفاً ، وأسر وعشرة آلاف ، واسترجعوا منهم ثنتين وأربعين بلدة منها برنس واشبيلية وقرطبة ومرسية ، وكانت النصره في يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة ثنتين وستين .

وفي رمضان من هذه السنة شرع في تبليط باب ابريد من باب الجامع إلى القناة التي عند الدرج وعمل في الصف القيلي منها بركة وشاذروان . وكان في مكانها قناة من القنوات يفتنع الناس بها عند انقطاع نهر ماناس فغيرت وعمل الشاذروان ، ثم غيرت وعمل مكانها دكاكين .

وفيها استنبحي الظاهر نائبه على دمشق الأمير آقوش ، فسار إليه سامعاً مطيعاً ، وناب عنه الأمير علم الدين الحصني حتى عاد مكرماً معزوزاً .

وفيها ولي الظاهر قضاة من بقية المذاهب في مصر مستقلين بالحكم يولون من جهتهم في البلدان أيضاً كما يولي الشافعي ، فتولى قضاء الشافعية التاج عبد الوهاب ابن بدت الأعز ، والحنفية شمس الدين سليمان ، والمالكية شمس الدين السبكي ، والحنابلة شمس الدين محمد المقدسي ، وكان ذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي الحجة بدار العدل ، وكان سبب ذلك كثرة توقف القاضي ابن بنت الأعز في أمور تخالف مذهب الشافعي ، وتوافق غيره من المذاهب ، فأشار الأمير جمال الدين أيد غدي العزيزي على السلطان بأن يولي من كل مذهب قاضياً مستقلاً يحكم بمقتضى مذهبه ، فأجابته إلى ذلك ، وكان يحبر رأيه ومشورته ، وبعث بأخشاب ورماس وآلات كثيرة لعمارة مسجد رسول الله (ص) ، وأرسل منبراً فنصب هناك .

وفيها وقع حريق عظيم ببلاد مصر واتهم النصارى فعاقبهم الملك الظاهر عقوبة عظيمة . وفيها جاءت الأخبار بأن سلطان التتار هولاكو هلك إلى لعنة الله وغضبه في سابع ربيع الآخر بمرض الصرع بمدينة مراغة ، ودفن بقلمة تلا وبنت عليه قبة واجتمعت التتار على ولده أبنا ، فقصده الملك بركة خان فكسره وفرق جموعه ، وفرح الملك الظاهر بذلك ، وعزم على جمع العساكر ليأخذ بلاد العراق فلم يتمكن من ذلك لتفرق العساكر في الاقطاعات .

وفيها في ثاني عشر شوال سلطان الملك الظاهر ولده الملك السعيد محمد بركة خان ، وأخذ له البيعة من الأمراء وأركبه ومشى الأمراء بين يديه ، وحمل والده الظاهر الناشية بنفسه والأمير بدر الدين بيسرى حامل الخبز ، والقاضي تاج الدين والوزير بهاء الدين ابن حنارا كبان وبين يديه ، وأعيان الأمراء ركبان وبقيتهم مشاة حتى شقوا القاهرة وهم كئيف .

وفي ذي القعدة ختن الظاهر ولده الملك السعيد المذكور ، وختن معه جماعة من أولاد الأمراء وكان يوماً مشهوداً .

وفيهما توفي

خالد بن يوسف بن سعد النابلسي

الشيخ زين الدين ابن الحافظ شيخ دار الحديث النورية بدمشق ، كان عالماً بصناعة الحديث حافظاً لأسماء الرجال ، وقد اشتغل عليه في ذلك الشيخ محيي الدين النواوي وغيره ، وتولى بعده مشيخة دار الحديث النورية الشيخ تاج الدين الفزاري ، كان الشيخ زين الدين حسن الأخلاق فكه النفس كثير المزاح على طريقة المحدثين ، رحل إلى بغداد واشتغل بها ، وسمع الحديث وكان فيه خير وصلاح وعبادة ، وكانت جنازته حافلة ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله .

الشيخ أبو القاسم الحواري

هو أبو القاسم يوسف ابن أبي القاسم بن عبد السلام الأموي الشيخ المشهور صاحب الزاوية بحواري ، توفي ببغداد ، وكان خيراً صالحاً له أتباع وأصحاب يحبونه ، وله مريدون كثير من قرايا حوران في الحل والنبية وهم حنابلة لا يرون الضرب بالدف بل بالكف ، وهم أمثل من غيرهم .

القاضي بدر الدين الكردي السنجاري

الذي باشر القضاء بمصر مراراً توفي بالقاهرة . قال أبو شامة : سيرته معروفة في أخذ الرشا من قضاة الاطراف والمتحاكين إليه ، إلا أنه كان جواداً كريماً صودر هو وأهله .

ثم دخلت سنة أربع وستين وستائة

استلمت والخليفة الحاكم الملبسي والسلطان الملك الظاهر وقضاة مصر أربعة . وفيها جمل بدمشق أربعة قضاة من كل مذهب قاض كما فعل بمصر عام أول ، ونائب الشام آقوش النجبي ، وكان قاضي قضاة الشافعية ابن خلكان ، والحنفية شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطا ، والحنابلة شمس الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبي عمر ، والمالكية عبد السلام بن الزواوي ، وقد امتنع من الولاية فألزم بها حتى قبل ثم عزل نفسه ، ثم ألزم بها قبل بشرط أن لا يباشر أوقافاً ولا يأخذ جامكية على أحكامه ، وقال : نحن في كفاية فأعفى من ذلك أيضاً رحمهم الله . وقد كان هذا الصنيع الذي لم يسبق إلى مثله قد فعل في العام الأول بمصر كما تقدم ، واستقرت الأحوال على هذا المنوال .

وفيها كل عمارة الخوض الذي شرقي قناة باب البريد وعمل له شاذروان وقبة وأبواب يجرى منها الماء إلى جانب الدرج الشمالية .

وفيها نازل الظاهر صفد واستدعى بالمجانين من دمشق وأحاط بها ولم يزل حتى افتتحها ، ونزل أهلها على حكمه ، فسلم البلد في يوم الجمعة ثامن عشر شوال ، وقتل المقاتلة وسعى القدية ، وقد افتتحها الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب في شوال أيضاً في أربع وعشرين وخمسة ، ثم استعادها الفرنج فانتزعها الظاهر منهم قهراً في هذه السنة والله الحمد ، وكان السلطان الظاهر في نفسه منهم شيء .

كثير ، فلما توجه إلى فتحها طلبوا الأمان ، فأجلس على سرير مملكته الأمير سيف الدين كرمون التتري ، وجاءت رسلهم تخلموه وانصرفوا ولا يشعرون أن الذي أعطاهم اليهود بالأمان إنما هو الأمير الذي أجلسه على السرير والحرب خدعة ، فلما خرجت الاستنارية والداوية من القلعة وقد فعلوا بالمسلمين الأفاعيل القبيحة ، فأمكن الله منهم فأمر السلطان بضرب رقابهم عن آخرهم ، وجاءت البريكية إلى البلاد بذلك ، فدقت البشائر وزينت البلاد ، ثم بث السرايا يمينا وشمالا في بلاد الفرنج فاستولى المسلمون على حصون كثيرة تقارب عشرين حصنا ، وأسرؤا قريبا من ألف أسير ما بين امرأة وصبي ، وغنموا شيئا كثيرا .

وفيها قدم ولد الخليفة المستنصر بن المستنصر من الأسر واسمه علي ، فأكرم وأنزل بالدار الأسدية نجاة العزيزية ، وقد كان أسيرا في أيدي التتار ، فلما كسره بركة خان فخلص من أيديهم وسار إلى دمشق ، ولما فتح السلطان صفدا أخبره بعض من كان فيها من أسرى المسلمين أن سبب أسرهم أن أهل قرية فأرا كانوا يأخذونهم فيحملونهم إلى الفرنج فيبيعونهم منهم ، فعند ذلك ركب السلطان قاصدا فأرا فأوقع بهم بأسا شديدا وقتل منهم خلقا كثيرا ، وأسر من أبنائهم ونسائهم أخذا بنار المسلمين جزاء الله خيرا ، ثم أرسل السلطان جيشا هائلا إلى بلاد سبب ، فحاسبوا خلال الديار وفتحوا سبب عنوة وأسرؤا ابن ملكها وقتلوا أخاه ونهبوها ، وقتلوا أهلها وأخذوا بنار الاسلام وأهله منهم ، وذلك أنهم كانوا أضر شئ على المسلمين زمن التتار ، لما أخذوا مدينة حلب وغيرها أسروا من نساء المسلمين وأطفالهم خلقا كثيرا ، ثم كانوا بعد ذلك يغيرون على بلاد المسلمين في زمن هولاكو فكبته الله وأهانته على يدي أنصار الاسلام ، هو وأميره كتبغا ، وكان أخذ سبب يوم الثلاثاء العشرين من ذي القعدة من هذه السنة ، وجاءت الأخبار بذلك إلى البلاد وضربت البشائر ، وفي الخامس والعشرين من ذي الحجة دخل السلطان وبين يديه ابن صاحب سبب وجماعة من ملوك الأرمن أسارى أذلاء صفرة ، والمساكر محبته وكان يوما مشهودا . ثم سار إلى مصر مؤبدا منصورا ، وطلب صاحب سبب أن يفادي ولده ، فقال السلطان لا تفاديه إلا بأسير لنا عند التتار يقال له سنقر الأشقر ، فذهب صاحب سبب إلى ملك التتار فندل له وتمسكن وخضع له ، حتى أطلقه له ، فلما وصل سنقر الأشقر إلى السلطان أطلق ابن صاحب سبب .

وفيها عمر الظاهر الجسر المشهور بين قرارا ودامية ، تولى عمارته الأمير جمال الدين محمد بن بهادر و بدر الدين محمد بن رجال وإلى نابلس والأغوار ، ولما تم بناؤه اضطرب بعض أركانه فقلق السلطان من ذلك وأمر بتأكيده فلم يستطيعوا من قوة جرى الماء حينئذ ، فاتفق باذن الله أن انسلت على التهرأة من تلك الناحية ، فسكن الماء بمقدار أن أصلحوا ما يريدون ، ثم عاد الماء كما كان

وذلك بتيسير الله وعونه وعنايته العظيمة .

وفيهما توفي من الأعيان أيد غدي بن عبد الله

الأمير جمال الدين العزيزي ، كان من أكابر الأمراء وأحظام عند الملك الظاهر ، لا يكاد الظاهر يخرج عن رأيه ، وهو الذي أشار عليه بولاية القضاة من كل مذهب قاض على سبيل الاستقلال وكان متواضعا لا يلبس محرما ، كريما وقورا رئيسا معظما في الدولة ، أصابته جراحة في حصار صغد فلم يزل مريضا منها حتى مات ليلة عرفة ، ودفن بالرباط الناصري بسفح قاسيون من صلاحية دمشق رحمه الله .
هولاكو خان بن تولي خان بن جنكيز خان

ملك التتار ، وهو والد بلوكم ، والعمامة يقولون هولاوون مثل قلاوون ، وقد كان هولاكو ملكا جبارا فاجرا كفارا لعنه الله ، قتل من المسلمين شرقا وغربا ما لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم وسيجزيه على ذلك شر الجزاء ، كان لا يتقيس بدين من الأديان ، وإنما كانت زوجته ظفر خاتون قد تنصرت وكانت تفضل النصارى على سائر الخلق ، وكان هو يتراعى على محبة المعقولات ، ولا يتصور منها شيئا ، وكان أهلها من أفراخ الفلاسفة لهم عنده وجاهة ومكانة ، وإنما كانت همهته في تدبير مملكته وتلك البلاد شيئا فشيئا ، حتى أباده الله في هذه السنة ، وقيل في سنة ثلاث وستين ، ودفن في مدينة نلا ، لارحمه الله ، وقام في الملك من بعده ولده أبغا خان وكان أبنا أحد إخوة عشرة ذكور . والله سبحانه أعلم وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ثم دخلت سنة خمس وستين وستائة

في يوم الأحد ثاني المحرم توجه الملك الظاهر من دمشق إلى الديار المصرية ومحجته المسافر المنصورة ، وقد استولت الدولة الإسلامية على بلاد سيحس بكالها ، وعلى كثير من معقل الفرنج في هذه السنة ، وقد أرسل النصارى بين يديه إلى غزة ، وعدل هو إلى ناحية الكرك لينظر في أحوالها ، فلما كان عند بركة زيزي تصيد هناك فسقط عن فرسه فانكسرت فخذه ، فأقام هناك أياما يتداوى حتى أمكنه أن يركب في الخفة ، وسار إلى مصر فبرأت رجله في أثناء الطريق فأمكنه الركوب وحده على الفرس . ودخل القاهرة في أبهة عظيمة ، وتجميل هائل ، وقد زينت البلد ، واحتفل الناس له احتفالا عظيما ، وفرحوا بقدومه وعافيته فرحا كثيرا ، ثم في رجب منها رجع من القاهرة إلى صغد ، وحفر خندقا حول قلعتها وعمل فيه بنفسه وأمراؤه وجيشه وأغار على ناحية عكا ، قتل وأسروا غنم وسلم وضربت لذلك البشارة بدمشق . وفي ثاني عشر ربيع الأول صلى الظاهر بالجامع الأزهر الجمعة ، ولم يكن تقام به الجمعة من زمن المبيدين إلى هذا الحين ، مع أنه أول مسجد بني بالقاهرة ، بناء جوهر القائد وأقام فيه الجمعة ، فلما بنى الحاكم جامعهم حول الجمعة منه إليه ، وترك الأزهر لاجتماع فيه

فصار في حكم بقية المساجد وشعث حاله وتغيرت أحواله ، فأمر السلطان بيمارته وبياضه وإقامة الجمعة وأمر بعمارة جامع الحسينية وكل في سنة سبع وستين كما سيأتي إن شاء الله تعالى .
وفيها أمر الظاهر أن لا يبيت أحد من المجاورين بجامع دمشق فيه وأمر باخراج الخزائن منه ، والمقاصير التي كانت فيه ، فكانت قرياً من ثلاثمائة ، ووجدوا فيها قوارير البول والفرش والسجاجيد الكثيرة ، فاستراح الناس والجامع من ذلك واتسع على المصلين .

وفيها أمر السلطان بعمارة أسوار صفد وقلمتها ، وأن يكتب عليها [ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون] [أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون] .
وفيها التقى أبنا ومنكو نمر الذي قام مقام بركة خان فكسره أبنا وغنم منه شيئاً كثيراً .

وحكى ابن خلكان فيما نقل من خط الشيخ قطب الدين اليونيني قال : بلغنا أن رجلاً يدعى أباً سلامة ^(١) من ناحية بعري ، كان فيه مجون واستهتار ، فدكر عنده السواك وما فيه من الفضيلة ، فقال : والله لا أستاك إلا في المخرج - يعني دبره - فأخذوا كما فوضعه في مخرجه ثم أخرجه ، فكث بعدة نسعة أشهر [وهو يشكو من ألم البطن والمخرج] ^(٢) فوضع ولداً على صفة الجرذان له أربعة قوائم ، ورأسه كرأس السمكة ، [وله أربعة أنياب بارزة ، وذنب طويل مثل شبر وأربع أصابع] ^(٣) وله دبر كدبر الأرنب . ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات ، قامت ابنة ذلك الرجل فرضخت رأسه فمات ، وعاش ذلك الرجل بعد وضعه له يومين ومات في الثالث ، وكان يقول هذا الحيوان قتلني وقطع أمعائي ، وقد شاهد ذلك جماعة من أهل تلك الناحية وخطباء ذلك المكان ، ومنهم من رأى ذلك الحيوان حياً ، ومنهم من رآه بعد موته . ومن توفى فيها من الأعيان .

السلطان بركة خان بن تولي بن جنكيزخان

وهو ابن عم هولاكو ، وقد أسلم بركة خان هذا ، وكان يحب العلماء والصالحين ومن أكبر حسناته كسره لهولاكو وتفريق جنوده ، وكان ينصح الملك الظاهر ويمظمه ويكرم رسله إليه ، ويطلق لهم شيئاً كثيراً ، وقد قام في الملك بعده بعض أهل بيته وهو منكو نمر بن طغان بن بابو بن تولي بن جنكيزخان ، وكان على طريقته ومنواله والله الحمد .

قاضي القضاة بالديار المصرية

تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن بدر بن بنت الاعز الشافعي ، كان ديناً عفيفاً نزهاً لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يقبل شفاعة أحد ، وجمع له قضاء الديار المصرية بكاملها ، والخطابة ، والحسبة

(١) في شذرات الذهب : قرية يقال لها دبر أبي سلامة . كان بها رجل من العربان فيه استهتار الخ

(٢) الزيادة من شذرات الذهب .

ومشيخة الشيوخ ، ونظر الأجيال ، وتدرّس الشافعي والصالحية وإمامة الجامع ، وكان بيده خمسة عشر وظيفة ، ويأمر الوزارة في بعض الأوقات ، وكان السلطان يعظمه ، والوزير ابن حنا يخاف منه كثيرا ، وكان يحب أن ينكبه عند السلطان ويضعه فلا يستطيع ذلك ، وكان يشتهي أن يأتي داره ولوعائدا ، فرض في بعض الأحيان فجاء القاضي عائدا ، فقام إلى تلقيه لوسط الدار ، فقال له أقاضي : إنما جئتكم لعيادتك فإذا أنت سوى صحيح ، سلام عليكم ، فرجع ولم يجلس عنده . وكان مولده في سنة أربع وستائة ، وتولى بعده القضاء تقي الدين ابن رزين

واقف القيمرية الأمير الكبير ناصر الدين

أبو الممالى الحسين بن العزيز بن أبي الفوارس القيمري الكردي ، كان من أعظم الأمراء مكانة عند الملوك ، وهو الذي سلم الشام إلى الملك الناصر صاحب حلب ، حين قتل توران شاه بن الصالح أيوب بمصر ، وهو واقف المدرسة القيمرية عند مأذنة فيروز ، وعمل على بابها الساعات التي لم يسبق إلى مثلها ، ولا عمل على شاكلها ، يقال إنه غرم عليها أربعين ألف درهم .

الشيخ شهاب الدين أبو شامة

عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن عباس أبو محمد وأبو القاسم المقدسي الشيخ الإمام العالم الحافظ المحدث الفقيه المورخ المعروف بأبي شامة شيخ دار الحديث الأشرفية ، ومدرس الركنية ، وصاحب المصنفات العديدة المفيدة ، له اختصار تاريخ دمشق في مجلدات كثيرة ، وله شرح الشاطبية ، وله الرد إلى الأمر الأول ، وله في المبعث وفي الأسراء ، وكتاب الروضتين في الدولتين النورية والصلاحية ، وله الذيل على ذلك ، وله غير ذلك من الفوائد الحسان والغرائب التي هي كالمعيان . ولد ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وذكر نفسه ترجمة في هذه السنة في الذيل ، وذكر مرماه ومفشاء ، وطلبه العلم ، وسامعه الحديث ، وتقفه على الفخر بن عساكر وابن عبد السلام ، والسيف الأمدى ، والشيخ موفق الدين بن قدامة ، وما رآه له من المنامات الحسنة . وكان ذا فنون كثيرة ، أخبرني علم الدين البرزالي الحافظ عن الشيخ تاج الدين الفزاري ، أنه كان يقول : بلغ الشيخ شهاب الدين أبو شامة رتبة الاجتهاد ، وقد كان ينظم أشعارا في أوقات ، فيها ما هو مستحلى ، ومنها مالا يستحلى ، فآله يفرلنا وله . وبالجملة فلم يكن في وقته مثله في نفسه وديانته ، وعفته وأمانته ، وكانت وفاته بسبب محنة ألبوا عليه ، وأرسلوا إليه من اغتاله وهو بمنزله بطواحين الأشنان ، وقد كان اتهم برأى ، الظاهر براءته منه ، وقد قال جماعة من أهل الحديث وغيرهم : إنه كان مظلوما ، ولم يزل يكتب في التاريخ حتى وصل إلى رجب من هذه السنة ، فذكر أنه أصيب بمحنة في منزله بطواحين الأشنان ، وكان الذين قتلوه جاءوه قبل فضر به لموت فلم يمض ، فقيل له : ألا تشكي عليهم ، فلم يفعل وأنشأ يقول :

قلتُ لمن قالُ ألا تشنكى • ما قد جرى فهو عظيمٌ جليلٌ
يقضُ اللهُ تعالى لنا • من يأخذ الحقَّ ويشقى الغليلَ
إذا توكلنا عليه كفى • فحسبنا الله ونعم الوكيلُ

وكانهم عادوا إليه مرة ثانية وهو في المنزل المذكور قتلوه بالكلية في ليلة الثلاثاء تاسع عشر رمضان رحمه الله . ودفن من يومه بمقابر دار الفرائس ، وبأشر بعده مشيخة دار الحديث الأشرفية الشيخ محي الدين النووي . وفي هذه السنة كان مولد الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي ، وقد ذيل على تاريخ أبي شامة لأن مولده في سنة وفاته ، فحذا حذوه وسلك نحوه ، ورتب تربيته وهذب تهذيبه . وهذا أيضاً ممن ينشد في ترجمته .

مازلتُ تكتبُ في التاريخ مجتهداً • حتى رأيتك في التاريخ مکتوباً
ويناسب أن ينشد هنا :

إذا سيدنا خلا قام سيدٌ • قوّل لما قال الكرامُ قولُ

ثم دخلت سنة ست وستين وستائة

استهلت هذه السنة والحاكم العباسي خليفة، وسلطان البلاد الملك الظاهر، وفي أول جمادى الآخرة خرج السلطان من الديار المصرية بالمساكر المنصورة، فنزل على مدينة يافا بفترة فأخذها عنوة، وسلم إليه أهلها قلعتهما صلحاً، فأجلاهم منها إلى عكا وخرب القلعة والمدينة وسار منها في رجب قاصداً حصن الشقيف، وفي بعض الطريق أخذ من بعض بريديّة الفرنج كتاباً من أهل عكا إلى أهل الشقيف يعلمونهم قدوم السلطان عليهم، ويأمرهم بتحصيل البلدة والمبادرة إلى إصلاحها ما كن يخشى على البلد منها. ففهم السلطان كيف يأخذ البلد وعرف من أين تؤكل الكتف، واستدعى من فوره رجلاً من الفرنج فأمره أن يكتب بدله كتاباً على أسنتهم إلى أهل الشقيف، يحذر الملك من الوزير، والوزير من الملك، ويرمى الخلف بين الدولة. فوصل إليهم فأوقع الله الخلف بينهم بحوله وقوته، وجاء السلطان لغاصرم ورمام بالمنجنيق فسلموه الحصن في التاسع والعشرين من رجب وأجلاهم إلى صور، وبعث بالأقوال إلى دمشق، ثم ركب جريدة فيمن نشط من الجيش فشن الغارة على طرابلس وأعمالها، فتهب وقتل وأرعب وكر راجعاً مؤيداً منصوراً، فنزل على حصن الأكراد لحبته في المرج، فحمل إليه أهله من الفرنج الاقامات فأبى أن يقبلها وقال أنتم قتلتم جندياً من جيشي وأريد ديتة مائة ألف دينار، ثم سار فنزل على حصن، ثم منها إلى حماة، ثم إلى قامية ثم سار منزلة أخرى، ثم سار ليلاً وتقدم المسكر فلبسوا العدة وساق حتى أحاط بمدينة أنطاكية .

فتح أنطاكية على يد السلطان الملك الظاهر

وهي مدينة عظيمة كثيرة الخور، يقال إن دور سورها اثنا عشر ميلاً، وعددها ورجها مائة وستة

وثلاثون رجاء وعدد شرافتها أربعة وعشرون ألف شرافة ، كان نزوله عليها في مستهل شهر رمضان ، فخرج اليه أهلها يطلبون منه الأمان ، وشرطوا شروطا لم عليهم فأبى أن يجيبهم ووردهم خائبين وصمم على حصارها ، ففتحها يوم السبت رابع عشر رمضان بحول الله وقوته وتأييده ونصره ، وغنم منها شيئا كثيرا ، وأطلق للأمراء أموالا جزيلة ، ووجد من أسارى المسلمين من الحلبين فيها خلقا كثيرا ، كل هذا في مقدار أربعة أيام . وقد كان الأفريس صاحبها وصاحب طرابلس ، من أشد الناس أذية للمسلمين ، حين ملك التتار حلب وفر الناس منها ، فانتقم الله سبحانه منه بمن أقامه للإسلام ناصرا وللصليب دافعا كاسرا ، والله الحمد والمنة ، وجاءت البشارة بذلك مع البريدية ، فجاءتها البشائر من القلمة المنصورة ، وأرسل أهل بفراس حين سمعوا بقصد السلطان إليهم يطلبون منه أن يبعث إليهم من يتسلمها ، فأرسل إليهم أستاذ داره الأمير آقسنقر الفارقاتي في ثالث عشر رمضان فتسلمها ، وتسلموا حصونا كبيرة وقلاعا كثيرة ، وعاد السلطان مؤيدا منصورا ، فدخل دمشق في السابع والعشرين من رمضان من هذه السنة في أبهة عظيمة وهيبة هائلة ، وقد زينت له البلد ودقت له البشائر فرحا بنصرة الاسلام على الكفرة الطغام ، لكنه كان قد عزم على أخذ أراضى كثيرة من القرى والبساتين التي بأيدي ملاكها بزعم أنه قد كانت التتار استحوذوا عليها ثم استنفذها منهم ، وقد أفناه بعض الفقهاء من الخفية تفرغا على أن الكفار إذا أخذوا شيئا من أموال المسلمين ملكوها ، فاذا استرجعت لم ترد إلى أصحابها ، وهذه المسألة مشهورة وللمسلمين فيها قولان (أصحهما) قول الجمهور أنه يجب ردها إلى أصحابها لحديث العضية فاقه رسول الله (ص) ، حين استرجعها رسول الله (ص) ، وقد كان أخذها المشركون ، واستدلوا بهذا وأمثاله على أبي حنيفة ، وقال بعض العلماء إذا أخذ الكفار أموال المسلمين وأسلموا وهي في أيديهم استقرت على أملاكهم ، واستدل على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام «وهل ترك لنا عقيل من رباع» وقد كان استحوذ على أملاك المسلمين الذين هاجروا وأسلم عقيل وهي في يده ، فلم تنتزع من يده ، وأما إذا انتزعت من أيديهم قبل ، فانها ترد إلى أربابها لحديث العضية ، والمقصود أن الظاهر عقد مجلسا اجتمع فيه القضاة والفقهاء من سائر المذاهب وتكلموا في ذلك وصمم السلطان على ذلك اعتمادا على ما بيده من الفتاوى ، وخاف الناس من غائلة ذلك فتوسط صاحب نغر الدين بن الوزير بهاء الدين بن احنا ، وكان قد درس بالشافعي بمعد ابن بنت الأعرز ، فقال ياخوند أهل البلد يصلحونك عن ذلك كله بألف ألف درهم ، تقسط كل سنة مائتي ألف درهم ، فأبى إلا أن تكون معجلة بعد أيام ، وخرج متوجها إلى الديار المصرية ، وقد أجاب إلى تقسيطها ، وجاءت البشارة بذلك ، ورسم أن يعجلوا من ذلك أربع مائة ألف درهم ، وأن تعاد إليه الفلوات التي كانوا قد احتاطوا عليها في زمن القسم والتمار ، وكانت هذه الفعلة مما شعنت خواطر الناس على السلطان ولما استقر أمر أبغا على التتار أمر باستئجار وزيره نصير الدين الطوسي ، واستناب على بلاد الروم

البرواناه وارتفع قدره عنده جدا واستقل بتدبير تلك البلاد وعظم شأنه فيها .
وفيهما كتب صاحب اليمن إلى الظاهر بالخضوع والالتواء إلى جانبه وأن يخطب له ميلاد اليمن ،
وأرسل إليه هدايا وتحفا كثيرة ، فأرسل إليه السلطان هدايا وعلما وسنجقا وتقليدا .

وفيهما رافع ضياء الدين بن الفقاعي للصاحب بهاء الدين بن الحنا عند الظاهر واستظهر عليه ابن
الحنا ، فسلمه الظاهر إليه ، فلم يزل يضربه بالمقارع ويستخاص أمواله إلى أن مات ، فيقال إنه ضربه
قبل أن يموت سبعة عشر ألف مفرقة وسبعائة فلوله أعلم .

وفيهما عمل البرواناه (١) على قتل الملك علاء الدين صاحب قونية وأقام ولده غياث الدين مكانه
وهو ابن عشر سنين وتمكن البرواناه في البلاد والعباد وأطاعه جيش الروم .

وفيهما قتل الصاحب علاء الدين صاحب الديوان ببغداد ابن الخشكري النعماني الشاعر ، وذلك
أنه اشتهر عنه أشياء عظيمة ، منها أنه يعتقد فضل شعره على القرآن المجيد ، واتفق أن الصاحب
انحدر إلى واسط فلما كان بالنعمانية حضر ابن الخشكري عنده وأنشده قصيدة قد قالها فيه ، فبينما هو
ينشدها بين يديه إذ أذن المؤذن فاستنصته الصاحب ، فقال ابن الخشكري : يا مولانا اسمع شيئا
جديدا ، وأعرض عن شيء له سنين ، فثبت عند الصاحب ما كان يقال عنده عنه ، ثم باسطه وأظهر
أنه لا ينكر عليه شيئا مما قال حتى استسلم ما عنده ، فإذا هو زنديق ، فلما ركب قال لانسان معه
استفرد في أثناء الطريق واقتله ، فسايره ذلك الرجل حتى إذا انقطع عن الناس قال لجماعة معه : أنزلوه
عن فرسه كالداعب له ، فأنزلوه وهو يشتمهم ويلعنهم ، ثم قال انزعوا عنه ثيابه فسلبوها وهو
يخاصمهم ، ويقول إنكم أجلاف ، وإن هذا لعب بارد ، ثم قال : اضربوا عنقه ، فتقدم إليه أحدهم
فضربه بسيفه فأبان رأسه ،

وفيهما توفي الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال

شيخ رباط المربانية ، كن صالحا ورعا زاهدا حكى عن نفسه قال : كنت بمصر فبلغني ما وقع
من القتل الذريع ببغداد في فتنة التتار ، فأنكرت في قلمي وقلت : يارب كيف هذا وفيهم الاطفال ومن
لا ذنب له ؟ فرأيت في المنام رجلا وفي يده كتاب فأخذته فقرأته فإذا فيه هذه الأبيات فيها الانكار

على . **دع الاعتراض فما الامر لك * ولا الحكم في حركات الفلك**

ولا تسأل الله عن فعله * فن خاض لجة بمرهك

إليه تصير أمور العباد * دُع الاعتراض فما أجلك

(١) كلمة فارسية معناها في الاصل الحاجب . ثم أطلق في دول الروم السلاجقة بآسيا الصغرى

على الوزير الاكبر .

ومن توفي فيها من الأعيان الحافظ أبو إبراهيم إسحاق بن عبد الله
ابن عمر المعروف بابن قاضي البين ، عن ثمان وستين سنة ، ودفن بالشرف الأعلى ، وكان قد
تفرد بروايات جيدة وانتفع الناس به . وفيها ولد الشيخ شرف الدين عبد الله بن تيمية أخو الشيخ
تقي الدين ابن تيمية ، والخطيب القزويني .

ثم دخلت سنة سبع وستين وستائه

في صفر منها جدد السلطان الظاهر البيعة لولده من بعده الملك السعيد محمد بركة خان ، وأحضر
الامراء كلهم والقضاة والاعيان وأركبه ومشى بين يديه ، وكتب له ابن لقمان تقليدا هائلا بالملك من
بعد أبيه ، وأن يحكم عنه أيضا في حال حياته ، ثم ركب السلطان في عساكره في جمادى الآخرة
قاصدا الشام ، فلما دخل دمشق جاءت رسل من أبناء ملك التتار معهم مكاتبات ومشافهات ، فن جملة
المشافهات : أنت مملوك بعت بسبواس فكيف يصلح لك أن تخالف ملوك الأرض ؟ واعلم أنك لو
صعدت إلى السماء أو هبطت إلى الأرض ما تخلصت مني فاعمل لنفسك على مصلحة السلطان إبننا . فلم
يلتفت إلى ذلك ولا عنه شيئا بل أجاب عنه أنهم جواب ، وقال لرسله : أعلوه أئى من ورائه بالمطالبة
ولا أزال حتى أنتزع منه جميع البلاد التي استعوز عليها من بلاد الخليفة ، وسائر أقطار الأرض .
وفي جمادى الآخرة رسم السلطان الملك الظاهر باراقة الخور وتبديل المفسدات والخطاى
بالبلاذ كلها ، قهبت الخطاى وسلبن جميع ما كان معهن حتى يتزوجن ، وكتب إلى جميع البلاذ
بذلك ، وأسقط المكوس التي كانت مرتبة على ذلك ، وعوض من كان محالا على ذلك بتغيرها والله
الحد والمنة . ثم عاد السلطان بمساكره إلى مصر ، فلما كان في أثناء الطريق عند خربة اللصوص
تعرضت له امرأة فذكرت له أن ولدها دخل مدينة صور ، وأن صاحبها الفرنجى غدر به وقتله وأخذ
ماله ، فركب السلطان وشن الغارة على صور فأخذ منها شيئا كثيرا ، وقتل خلقا ، فأرسل إليه ملكها
ما سبب هذا ؟ فذكر له غدره ومكره بالتجار ثم قال السلطان لمقدم الجيوش : أوم الناس أئى مريض
وأئى بالحفة وأحضر الأطباء واستوصف لى منهم ما يصلح لمريض به كذا وكذا ، وإذا وصفوا لك
فأحضر الأشربة إلى الحفة وأنتم سائرون . ثم ركب السلطان على البريد وساق مسرعا فكشف
أحوال ولده وكيف الامر بالديار المصرية بعده ، ثم عاد مسرعا إلى الجيش فجلس في الحفة وأظروا
عافيته وتباشروا بذلك . وهذه جراءة عظيمة ، وإقدام هائل .

وفيها حج السلطان الملك الظاهر وفي صحبته الأمير بدر الدين الخزندار ، وقاضى القضاة صدر
الدين سليمان الحنفى ، ونفر الدين بن لقمان ، وتاج الدين بن الأمير ونحو من ثلاثمائة مملوك ، وأجناد
من الخلقة المنصورة ، فسار على طريق الكرك ونظر في أحوالهم منها إلى المدينة النبوية ، فأحسن
إلى أهلها ونظر في أحوالها ، ثم منها إلى مكة فتصدق على المجاورين ثم وقف بمرقة وطاق طواف

الافاضة وفتحت له الكعبة ففسلها بماء الورد وطيبها بيده ، ثم وقف بباب الكعبة فتناول أيدي الناس ليدخلوا الكعبة وهو بينهم ، ثم رجع فرمى الجرات ثم تعجل التفرق فماد على المدينة النبوية فزار القبر الشريف مرة ثانية على ساكنه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وعلى آله وأهل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام أجمعين إلى يوم الدين . ثم سار إلى الكرك فدخلها في التاسع والعشرين من ذي الحجة ، وأرسل البشير إلى دمشق بقدمه سالماً ، فخرج الأمير جمال الدين آقوش النجيبى نائبها ليلتاقى البشير في ثاقى المحرم ، فاذا هو السلطان نفسه يسير في الميدان الأخضر ، وقد سبق الجميع ، فتمعجب الناس من سرعة سيره وصبره وجلده ، ثم ساق من فوره حتى دخل حلب في سادس المحرم ليتفقد أحوالها ، ثم عاد إلى حماة ثم رجع إلى دمشق ثم سار إلى مصر فدخلها يوم الثلاثاء ثالث صفر من السنة المقبلة رحمه الله .

وفي أواخر ذي الحجة هبت ريح شديدة أغرقت مائتي مركب في النيل ، وهلك فيها خلق كثير ، ووقع هناك مطر شديد جداً ، وأصاب الشام من ذلك صاعقة أهلكت الثمار ، فاق الله وإنا إليه راجعون . وفيها أوقع الله تعالى الخلف بين التتار من أصحاب إيفنا وأصحاب ابن منكوتمرا بن عمه وتفرقوا واشتغلوا ببعضهم بعضاً ، والله الحمد . وفيها خرج أهل حران منها وقسموا الشام ، وكان فيهم شيخنا العلامة أبو العباس أحمد بن تيمية محبة أبيه وعمره ست سنين ، وأخوه زين الدين عبدالرحمن وشرف الدين عبد الله ، وهما أصغر منه .

ومن توفى فيها من الأعيان الأمير عز الدين أيدير بن عبد الله الحلبي الصالحى ، كان من أكابر الأمراء وأحظام عند الملوك ، ثم عند الملك الظاهر ، كان يستنييه إذا غلب ، فلما كانت هذه السنة أخذه معه وكانت وفاته بقلعة دمشق ، ودفن بقرية بالقرب من البيغمورية ، وخلف أموالاً جزيلة ، وأوصى إلى السلطان في أولاده ، وحضر السلطان عزاءه بجماع دمشق .

شرف الدين أبو الظاهر محمد بن الحافظ أبي الخطاب عمر بن دحية المصرى ، ولد سنة عشر وستمائة وسمع أباه وجماعة ، وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية مدة ، وحدث وكان فاضلاً .

القاضي تاج الدين أبو عبد الله

محمد بن وثاب بن رافع البجلي الحنفى ، درس وأفتى عن ابن عطاء بدمشق ، ومات بعد خروجه من الحمام على مساطب الحمام فجأة ودفن بقاسيون .

الطبيب الماهر شرف الدين أبو الحسن

على بن يوسف بن حيدرة الرحبي شيخ الأطباء بدمشق ، ومدرس الدخارية عن وصية واقفها بذلك وله التقدمة في هذه الصناعة على أقرانه من أهل زمانه ، ومن شعره قوله :

يساقُ بنو الدنيا إلى الخنفِ عنوةً * ولا يشعرُ الباقي بحالةٍ من يمضى
كانهمُ الأنعامُ في جهلٍ بعضها * بما تم من سفكِ الدماءِ على بعض

[الشيخ نصير الدين

المبارك بن يحيى بن أبي الحسن أبي البركات بن الصباغ الشافعي ، العلامة في الفقه والحديث ،
درس وأفتى وصنف وانتفع به ، وعمر ثمانين سنة ، وكانت وفاته في حادى عشرة جمادى الأولى
من هذه السنة ، رحمه الله تعالى .

الشيخ أبو الحسن

على بن عبد الله بن إبراهيم الكوفي المقرئ النحوى الملقب بسبيويه ، وكان فاضلا بارعا في صناعة
النحو ، توفي بمارستان القاهرة في هذه السنة عن سبع وستين سنة رحمه الله . ومن شعره :

هزبت قلبي بهجر منك متصل * يا من هواه ضميرٌ غير منفصل
فأزادني غير تأكيد صدك لى * فاعدوك من عطف إلى بدل^(١)

وفيهما ولد شيخنا العلامة كمال الدين محمد بن على الأنصارى بن الزملى كانى شيخ الشافعية .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وستائة

في ثاقى المحرم منها دخل السلطان من الحجاز على المهجن فلم يرع الناس إلا وهو في الميدان
الاخضر يسير ، ففرح الناس بذلك ، وأراح الناس من تلقيه بالهدايا والتحف ، وهذه كانت عادته ،
وقد عجب الناس من سرعة مسيره وعلو همته ، ثم سار إلى حلب ، ثم سار إلى مصر فدخلها في
سادس الشهر مع الركب المصرى ، وكانت زوجته أم الملك السعيد في الحجاز هذه السنة ، ثم خرج
في ثالث عشر صفر هو وولده والأمراء إلى الاسكندرية فتصيد هناك ، وأطلق للأمراء الأموال
الكثيرة والخلع ، ورجع مؤيدا منصورا .

وفي المحرم منها قتل صاحب مرا كش أبو العلاء إدريس بن عبد الله بن محمد بن يوسف الملقب
بالواثق ، قتله بنو مُزَيْن في حرب كانت بينه وبينهم بالقرب من مرا كش . وفي ثالث عشر ربيع
الآخر منها وصل السلطان إلى دمشق في طائفة من جيشه ، وقد لقوا في الطريق مشقة كثيرة من
البرد والوحل ، فغيم على الزنبقية وبلغه أن ابن أخت زيتون خرج من عكا يقصد جيش المسلمين ،
فركب إليه سريعا فوجده قريبا من عكا فدخلها خوفا منه . وفي رجب تسلم نواب السلطان مصياف
من الاسماعيلية ، وهرب منها أميرم الصارم مبارك بن الرضى ، فتحيل عليه صاحب حماه حتى أسره
وأرسله إلى السلطان فحبسه في بعض الابرجة في القاهرة . وفيها أرسل السلطان الدرازينات إلى الحجرة

(١) زيادة من المصرية .

النبوية ، وأمر أن تقام حول القبر صيانة له ، وعمل لها أبواباً تفتح وتغلق من الديار المصرية ، فركب ذلك عليها . وفيها استفاضت الاخبار بقصد الفرنج بلاد الشام ، فجهز السلطان المسافر لقتالهم ، وهو مع ذلك مهتم بالاسكندرية خوفاً عليها ، وقد حصنها وعمل جسورة إليها إن دهمها العدو ، وأمر بقتل السكّاب منها . وفيها انقضت دولة بني عبد المؤمن من بلاد المغرب ، وكان آخرهم إدريس بن عبد الله بن يوسف صاحب مرا كش ، قتله بنو مرّين في هذه السنة .
ومن توفى فيها من الأعيان .

الصاحب زين الدين يعقوب بن عبد الله الرفيع

ابن زيد بن مالك المصري المعروف بابن الزبيرى كان فاضلاً رئيساً ، وزريراً لملك المظفر قطز ثم لظاهر بيبرس في أول دولته ، ثم عزله وولى بهاء الدين ابن الحنا ، فلزم منزله حتى أدركته منيته في الرابع عشر من ربيع الآخر من هذه السنة ، وله نظم جيد .
الشيخ موفق الدين

أحمد بن القاسم بن خليفة الخزر جى الطبيب ، المعروف بابن أبي أصيبعة ، له تاريخ الأطباء في عشر مجلدات اطاف ، وهو وقف بمشهد ابن عروة بالأموى ، توفى بصرخد وقد جاوز التسعين .

الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم

ابن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن بكير ، أبو العباس المقدسى النابلسى ، تفرد بالرواية عن جماعة من المشايخ ، ولد سنة خمس وسبعين وخسمائة ، وقد سمع ورحل إلى بلدان شتى ، وكان فاضلاً يكتب سريعاً ، حكى الشيخ علم الدين أنه كتب مختصر الخرقى في ليلة واحدة ، وخطه حسن قوى ، وقد كتب تاريخ ابن عساكر مرتين ، واختصره لنفسه أيضاً ، وأضر في آخر عمره أربع سنين ، وله شعر أورد منه قطب الدين في تذييله ، توفى بسفح قاسيون وبه دفن في بكرة الثلاثاء عاشر رجب ، وقد جاوز التسعين رحمه الله .

القاضي محيي الدين ابن الزكي

أبو الفضل محيي بن قاضى القضاء بهاء الدين أبي المعالى محمد بن على بن محمد بن محيي بن على بن عبد العزيز بن على بن عبد العزيز بن على بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد ابن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان القرشى الأموى بن الزكى ، تولى قضاء دمشق غير مرة ، وكذلك آباءه من قبله ، كل قد وليها ، وقد سمع الحديث من حنبل وابن طبرزد والكندى وابن الحرستافى وجماعة ، وحدث ودرس في مدارس كثيرة ، وقد ولي قضاء الشام في الخلاوة^(١) فلم يحمده على ما ذكره أبو شامة ، توفى بمصر في الرابع عشر من رجب ، ودفن بالمقطم وقد جاوز السبعين . وله

(١) في شذرات الذهب : ولاءه هولاكو قضاء الشام .

شعر جيسد قوى ، وحكى الشيخ قطب الدين فى ذلك بعد ما نسبته كما ذكرنا عن والده القاضى بهاء الدين أنه كان يذهب إلى تفضيل على على عثمان موافقة لشيخه محى الدين ابن عربى ، ولنام زآه بجامع دمشق مرضاً عنه بسبب ما كان من بنى أمية إليه فى أيام صفين ، فأصبح فنظم فى ذلك قصيدة يذكر فيها ميله إلى على ، وإن كان هو أموى :

أدينُ بما دان الوصى ولا أرى * سواءُ وإن كانت أميةُ محندى
ولو شهدت صفين خيلى لا عذرت * وشاء بنى حربٍ هناك مشهدى
لكنتُ أسنُ البيض عنهم تراضياً * وأمنهم نيلُ الخلافة باليد
ومن شعره :

قالوا ما فى جلقى نزهة * تسليك عن أنت بهر مغرا
يا عاذلى دونك فى لحظة * سهماً وقد عارضة سطرأ

الصاحب فخر الدين

محمد بن الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن الحنا المصرى ، كان وزير الصعبة ، وقد كان فاضلاً ، بنى رباطاً بالقراة الكبرى ، ودرس بمدرسة والده بمصر ، وبالشافعى بعد ابن بنت الأعرز توفى بشعبان ودفن بسفح المقطم ، وفوض السلطان وزارة الصعبة لولده تاج الدين .

الشيخ أبو نصر بن أبي الحسن

ابن الخراز الصوفى البغدادى الشاعر ، له ديوان حسن ، وكان جميل المعاشرة حسن المذاكرة ، دخل عليه بعض أصحابه فلم يقم له فأنشده قوله :

نهض القلبُ حين أقبلت * إجلالاً لما فيه من صحيح الودادِ
ونهوضُ القلوبِ بالودِ أولى * من نهوض الأجسادِ للأجسادِ
ثم دخلت سنة تسع وستين وستمائة

فى مستهل صفر منها ركب السلطان من الديار المصرية فى طائفة من العسكر إلى عسقلان فهدم ما بقى من سورها مما كان أهل فى الدولة الصلاحية ، ووجد فيها هدم كوزين فيها ألفا دينار ففرقهما على الأمراء . وجاءته البشارة وهو هناك بأن منكومر كسر جيش أبغا ففرح بذلك ، ثم عاد إلى القاهرة . وفى ربيع الأول بلغ السلطان أن أهل عكا ضربوا رقاب من فى أيديهم من أسرى المسلمين صبرا بظاهر عكا ، فأمر بمن كان فى يده من أسرى أهل عكا فضربت رقابهم فى صبيحة واحدة ، وكانوا قريباً من مائتى أسير . وفيها كل جامع المنشية ^(١) وأقيمت فيه الجمعة فى الثانى والعشرين من ربيع الآخر . وفيها جرت حروب يطول ذكرها بين أهل تونس والفرنج ، ثم تصالحوا بعد ذلك

(١) كذا فى المصرية . وفى التركية المرة .

على الهدنة ووضع الحرب ، بعد ما قتل من الفريقين خلق لا يحصون .

وفي يوم الخميس ثامن رجب دخل الظاهر دمشق وفي صحبته ولده الملك السعيد وابن الحنا الوزير وجهور الجيش ثم خرجوا متفرقين وتواعدوا أن يلتقوا بالساحل ليشنوا الغارة على جبلة واللاذقية ومرقب وعرقا وما هنالك من البلاد ، فلما اجتمعوا فتحوا صافينا والمجمل ، ثم ساروا فتنزلوا على حصن الأكراد يوم الثلاثاء فاسع عشر رجب ، وله ثلاثة أسوار ، فنصبوا المنجنيقات ففتحها قسرا يوم نصف شعبان ، فدخل الجيش ، وكان الذي يحاصره ولد السلطان الملك السعيد ، فأطلق السلطان أهله ومن عليهم وأجلاهم إلى طرابلس ، وتسلم القلعة بعد عشرة أيام من الفتح ، فأجلى أهلها أيضاً وجعل كنيسة البلد جامعاً ، وأقام فيه الجمعة ، وولى فيها نائباً وقاضياً وأمر بعمارة البلد ، وبعث صاحب طرسوس بمناجيع بلده يطلب منه الصلح على أن يكون نصف مغل بلاده للسلطان ، وأن يكون له بها نائباً فأجابه إلى ذلك ، وكذلك فعل صاحب المرقب فصالحه أيضاً على المناصفة ووضع الحرب عشر سنين . وبلغ السلطان وهو مخيم على حصن الأكراد أن صاحب جزيرة قبرص قد ركب بجيشه إلى عكا لينصر أهلها خوفاً من السلطان ، فأراد السلطان أن يقتنم هذه الفرصة فبعث جيشاً كثيفاً في اثني عشرة شبين ليأخذوا جزيرة قبرص في غيبة صاحبها عنها ، فسارت المراكب بسرعة فلما قاربت المدينة جاءت هاريج قاصف فصد بمعضها بعضاً فانكسر فيها أربعة عشر مركباً باذن الله ففرق خلق وأمر الفرنج من الصناعات والرجال قريبا من ألف وثمانمائة إنسان ، فأتاه الله وإنا إليه راجعون . ثم سار السلطان فنصب المجانيق على حصن عكا فسأله أهلها الأمان على أن يخليهم فأجابهم إلى ذلك ، ودخل البلد يوم عيد الفطر فتسلمه ، وكان الحصن شديد الضرر على المسلمين ، وهو واد بين جبلين ، ثم سار السلطان نحو طرابلس فأرسل إليه صاحبها يقول : ما مراد السلطان في هذه الأرض ؟ فقال جئت لأرعى زروعكم وأخرب بلادكم ، ثم أعود إلى حصاركم في العام الآتي . فأرسل يستعطفه ويطلب منه المصالحة ووضع الحرب بينهم عشر سنين فأجابه إلى ذلك ، وأرسل إليه الاسماعيلية يستعطفونه على والدم ، وكان مسجوناً بالقاهرة ، فقال : سلموا إلى العليقة وانزلوا فخذوا إقطاعات بالقاهرة ، وتسلموا أباكم . فلما نزلوا أمر بحبسهم بالقاهرة واستناب بحصن العليقة .

وفي يوم الأحد الثاني عشر من شوال جاء سيل عظيم إلى دمشق فأتلف شيئا كثيرا ، وغرق بسببه ناس كثير ، لا سيما الحجاج من الروم الذين كانوا نزولا بين النهرين ، أخذهم السيل وجاهلهم وأحماهم ، فهلكوا وغلقت أبواب البلد ، ودخل الماء إلى البلد من مراقي السور ، ومن باب الفرديس ففرق خان ابن المقدم وأتلف شيئا كثيرا ، وكان ذلك في زمن الصيف في أيام المشمش ، ودخل السلطان إلى دمشق يوم الأربعاء الخامس عشر شوال ففرز القاضي ابن خلكان ، وكان له في القضاء

عشر سنين ، وولى القاضى عز الدين بن الصائغ ، وخلع عليه ، وكان تقليده قد كتب بظاهر طراباس بسفارة الوزير ابن الحنا ، فسار ابن خلكان فى ذى القعدة إلى مصر . وفى ثانى عشر شوال دخل حصن الكردى شيخ السلطان الملك الظاهر وأصحابه إلى كنيسة اليهود فصلوا فيها وأزالوا ما فيها من شعار اليهود ، ومدوا فيها سباطا وعملوا سماعا ، وبقوا على ذلك أياما ، ثم أعيدت إلى اليهود ، ثم خرج السلطان إلى السواحل فافتتح بعضها وأشرف على عكا وتأملها ثم سار إلى الديار المصرية ، وكان مقدار غرمه فى هذه المدة وفى الغزوات قريبا من ثمانمائة ألف دينار ، وأخلفها الله عليه ، وكان وصوله إلى القاهرة يوم الخميس ثالث عشر ذى الحجة . وفى اليوم السابع عشر من وصوله أمسك على جماعة من الأمراء منهم الحلبي وغيره بلفه أنهم أرادوا مسكه على الشقيف .

وفى اليوم السابع عشر من ذى الحجة أمر بارقة الخور من سائر بلادهم وتهدد من يعصرها أو يعتصرها بالقتل ، وأسقط ضمان ذلك ، وكان ذلك بالقاهرة وحدها كل يوم ضمانه ألف دينار ، ثم سارت البرد بذلك إلى الآفاق . وفيها قبض السلطان على العزيز بن المغيث صاحب البكر ، وعلى جماعة من أصحابه كانوا عزموا على سلطنته .
ومن توفى فيها من الأعيان .

الملك تقي الدين عباس بن الملك العادل

أبى بكر بن أيوب بن شادى ، وهو آخر من بقى من أولاد العادل ، وقد سمع الحديث من الكندى وابن الحرستاني ، وكان محترما عند الملوك لا يرفع عليه أحد فى المجالس والمواكب ، وكان لبن الأخلاق حسن العشرة ، لا تمل مجالسته . توفى يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الآخرة بدرج الريحان ، ودفن بتربته بسفح قاسيون .

قاضي القضاة شرف الدين أبو حفص

عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى السبكي المالكي ، ولد سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، وسمع الحديث وتفقه وأفتى بالصلاحية ، وولى حسبة القاهرة ثم ولى القضاء سنة ثلاث وستين ، لما ولوا من كل مذهب قاضيا ، وقد امتنع أشد الامتناع ثم أجاب بعد إكراه بشرط أن لا يأخذ على القضاء جامكية ، وكان مشهورا بالعلم والدين ، روى عنه القاضى بدر الدين ابن جماعة وغيره . توفى لخمس بقين من ذى القعدة .

الطواشي شجاع الدين مرشد المظفري الحموي

كان شجاعا بطلا من الأبطال الشجعان ، وكان له رأى سديد ، كان أستاذه لا يخالفه ، وكذلك الملك الظاهر ، توفى بحماه ودفن بتربته بالقرب من مدرسته بحماه .

ابن سبعين: عبد الحق بن إبراهيم بن محمد

ابن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن قطب الدين أبو محمد المقدسي الرقوتي ، نسبة إلى رقوطة بلدة قريبة من مرسية ، ولد سنة أربع عشرة وستمائة ، واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة ، فتولاه من ذلك نوع من الاحاد ، وصنف فيه ، وكان يعرف السيميا ، وكان يلبس بذلك على الأغنياء من الأمراء والأغنياء ، ويزعم أنه حال من أحوال القوم ، وله من المصنفات كتاب البدو ، وكتاب الهو ، وقد أقام بمكة واستحوذ على عقل صاحبها ابن مسمى ، وجاور في بعض الأوقات بفار حراء يرتجى فيما ينقل عنه أن يأتيه فيه وحى كما أتى النبي (ص) ، ، بناء على ما يعتقده من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة ، وأنها فيض يفيض على العقل إذا صفا ، فما حصل له إلا الخزي في الدنيا والآخرة ، إن كان مات على ذلك ، وقد كان إذا رأى الطائفتين حول البيت يقول عنهم: كأنهم الحير حول المدار ، وأنهم لو طافوا به كان أفضل من طوافهم بالبيت ، فأنه يحكم فيه وفي أمثاله . وقد نقلت عنه عظام من الأقوال والأفعال ، توفي في الثامن والعشرين من شوال بمكة .

ثم دخلت سنة سبعين وستمائة من الهجرة

استهلت وخليفة الوقت الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي ، وسلطان الاسلام الملك الظاهر . وفي يوم الأحد الرابع عشر من المحرم ركب السلطان إلى البحر لالتقاء الشواني التي عملت عوضا عما غرق بجزيرة قبرص ، وهي أربعمون شيفيا ، فركب في شينى منها ومعه الأمير بدر الدين ، فالت بهم فسقط الخزندار في البحر ففاص في الماء فألقى إنسان نفسه وراءه فأخذ بشعره وأتقده من الفرق ، نفاع السلطان على ذلك الرجل وأحسن إليه . وفي أواخر المحرم ركب السلطان في نفر يسير من الخاصكية ، والأمراء من الديار المصرية حتى قدم الكرك ، واستصحب نائبها معه إلى دمشق ، فدخلها في ثاني عشر صفر ، ومعه الأمير عز الدين أيدير نائب الكرك ، فولاه نيابة دمشق وعزل عنها جمال الدين آقوش النجيبى في رابع عشر صفر ، ثم خرج إلى حماة وعاد بعد عشرة أيام . وفي ربيع الأول وصلت الجفال من حلب وحماة وحمص إلى دمشق بسبب الخوف من التتار ، وجفل خلق كثير من أهل دمشق . وفي ربيع الآخر وصلت المساكر المصرية إلى حضرة السلطان إلى دمشق فسار بهم منها في سابع الشهر ، فاجتاز بحماة واستصحب ملكها المنصور ، ثم سار إلى حلب نعيم بالميدان الأخضر بها ، وكان سبب ذلك أن عساكر الروم جمعوا نحو من عشرة آلاف فارس وبعثوا طائفة منهم فأغاروا على عين قاب ، ووصلوا إلى نسطون ووقفوا على طائفة من التتركان بين حارم وإطاكية فاستأصلوهم فلما سمع التتار بوصول السلطان ومعه المساكر المنصورة ارتدوا على أعقابهم راجعين ، وكان بلغه أن الفرنج أغاروا على بلاد ققون ^(١) ونهبوا طائفة من التتركان ، فقبض على الأمراء الذين هناك حيث لم يهتموا بحفظ البلاد وعادوا إلى الديار المصرية .

(١) حصن بفلسطين ، قرب الرملة .

وفي ثالث شعبان أمسك السلطان قاضي الحنابلة بمصر فممس الدين أحمد بن العماد المقدسي ، وأخذ ما عنده من الودائع فأخذ زكاتها ورد بعضها إلى أربابها ، واعتقله إلى شعبان من سنة ثنتين وسبعين ، وكن الذي وثق به رجل من أهل حران يقال له شبيب ، ثم تبين للسلطان نزاهة القاضي وبراءته فأعادته إلى منصبه في سنة ثنتين وسبعين ، وجاء السلطان في شعبان إلى أراضى عكا فأغار عليها فسأله صاحبها المهادنة فأجابته إلى ذلك فهادنه عشرة سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام وعشرة ساعات ، وعاد إلى دمشق فقرأ بدارالسعادة كتاب الصلح ، واستمر الحال على ذلك ثم عاد السلطان إلى بلاد الاسماعيلية فأخذ عامتها . قال قطب الدين : وفي جمادى الآخرة ولدت زرافة بقلعة الجبل ، وأرضعت من بقرة . قال وهذا شيء لم يعهده مثله .

وفيها توفي الشيخ كمال الدين

سلاّر بن حسن بن عمر بن سعيد الأربلي الشافعي ، أحد مشايخ المذهب ، وقد اشتغل عليه الشيخ محيي الدين النووي ، وقد اختصر البحر للروائي في مجلدات عديدة هي عندي بخط يده وكانت الفتيا تدور عليه بدمشق ، توفي في عشر السبعين ، ودفن بباب الصغير ، وكان مفيداً بالبادرائية من أيام الواقف ، لم يطلب زيادة على ذلك إلى أن توفي في هذه السنة .

وجيه الدين محمد بن علي بن أبي طالب

ابن سويد النكري التاجر الكبير بين التجار بن سويد ذو الأموال الكثيرة ، وكان معظماً عند الدولة ، ولا سيما عند الملك الظاهر ، كان يحله ويكرمه لأنه كان قد أسدى إليه جيلافاً حال إمرته قبل أن يلى السلطنة ، ودفن برباطه وترتبته بالقرب من الرباط الناصري بقاسيون ، وكانت كتب الخليفة ترد إليه في كل وقت ، وكانت مكاتباته مقبولة عند جميع الملوك ، حتى ملوك الفرنج في السواحل . وفي أيام التتار في أيام هولاكو ، وكان كثير الصدقات والبر .

نجم الدين يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن اللبودي

واقف اللبودية التي عند حمام الفلك المبرر على الأطباء ، ولديه فضيلة بمعرفة الطب ، وقد ولي نظر الدواوين بدمشق ، ودفن بترتبته عند اللبودية .

الشيخ علي البكاء

صاحب الزاوية بالقرب من بلاد الخليل عليه السلام ، كان مشهوراً بالصلاح والعبادة والاطعام لمن اجتاز به من المارة والزوار ، وكان الملك المنصور قلاوون يثني عليه ويقول : اجتمعت به وهو أمير وأنه كاشفه في أشياء وقعت جميعها ، ومن جملتها أنه سيملك . نقل ذلك قطب الدين اليونيني ، وذكر أن سبب بكائه الكثير أنه محب رجلاً كانت له أحوال وكرامات ، وأنه خرج معه من بغداد

فأنهوا في ساعة واحدة إلى بلدة بينها وبين بغداد مسيرة سنة ، وأن ذلك الرجل قال له إني سأمت في الوقت الثاني ، فأشهدني في ذلك الوقت في البلد الثاني . قال : فلما كان ذلك الوقت حضرت عنده وهو في السياق ، وقد استندار إلى جهة الشرق فحولته إلى القبلة فاستندار إلى الشرق فحولته أيضاً ففتح عينيه وقال : لا تتعب فاني لا أموت إلا على هذه الجهة ، وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات فحملناه فحسنا به إلى دير هناك فوجدناهم في حزن عظيم ، فقلنا لهم : ما شأنكم ؟ فقالوا كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة ، فلما كان اليوم مات على الاسلام ، فقلنا لهم : خذوا هذا بدله وسلمونا صاحبنا ، قال فوليناه فمسلمناه وكفنناه وصلينا عليه ودفناه مع المسلمين ، وولواهم ذلك الرجل فدفنوه في مقبرة النصارى ، نسأل الله حسن الخاتمة . مات الشيخ على في رجب من هذه السنة .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وستائة

في خامس المحرم وصل الظاهر دمشق من بلاد السواحل التي فتحها وقد مهدها ، وركب في أواخر المحرم إلى القاهرة فأقام بها سنة ثم عاد فدخل دمشق في رابع صفر ، وفي المحرم منها وصل صاحب النوبة إلى عيذاب فذهب تجارها وقتل خلقاً من أهلها ، منهم الوالى والقاضى ، فسار إليه الأمير علاء الدين أيد غدى الخزنदार فقتل خلقاً من بلاده ونهب وحرق وهدم ودوخ البلاد ، وأخذ بالتأروقه الحمد والمنة .

وفي ربيع الأول توفى الأمير سيف الدين محمد بن مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس صاحب صهيون ، ودفن في تربة والده في عشر السبعين ، وكان له في ملك صهيون وبزريه إحدى عشرة سنة ، وتسلمها بعده ولده سابق الدين ، وأرسل إلى الملك الظاهر يستأذنه في الحضور فأذن له ، فلما حضر أقطعه خيزراً وبعث إلى البلدين نواباً من جهته .

وفي خامس جمادى الآخرة وصل السلطان بمسكركه إلى الفرات لانه بلغه أن طائفة من التتار هنالك تغاض إليهم الفرات بنفسه وجنده ، وقتل من أولئك مقتلة كبيرة وخلقاً كثيراً ، وكان أول من اقتحم الفرات يومئذ الأمير سيف الدين قلاوون وبدر الدين بيسرى وتبعهما السلطان ، ثم فعل بالتتار ما فعل ، ثم ساق إلى ناحية البيرة وقد كانت محاصرة بطائفة من التتار أخرى ، فلما سمعوا بقدومه هربوا وتركوا أموالهم وأثقالهم ، ودخل السلطان إلى البيرة في أهبة عظيمة وفرق في أهلها أموالاً كثيرة ، ثم عاد إلى دمشق في ثالث جمادى الآخرة ومعه الأسرى . وخرج منها في سابعه إلى الديار المصرية ، وخرج ولده الملك السعيد لتلقيه ودخلا إلى القاهرة ، وكان يوماً مشهوداً . ومما قاله القاضى شهاب الدين محمود الكاتب ، وأولاده يقال لهم بنو الشهاب محمود ، في خوض السلطان الفرات بالجيش :

مر حيث شئت لك المهيمن جار • واحكم فطوع مرادك الأقدار

لم يبقَ للدين الذي أظهرته * ياركنه عند الأعدى نار
لما تراقصت الرؤس تحركت * من مطربات قسيك الأوتار
خضت الفرات بعسكر أفضى به * موج الفرات كما أتى الأتار
حملتك أمواج الفرات ومن رأى * بحرًا سواك تقله الأنهار
وتقطعت فرقا ولم يك طودها * إذ ذاك إلا جيشك الجراز

وقال بعض من شاهد ذلك :

ولما نراه بنا الفرات بخيلنا * سكرناه منا بالقنا والصوارم
ولجنا فاقف التيار عن جريانه * إلى حين عدنا بالغنى والغنائم
وقال آخر ولا بأس به :

الملك الظاهر سلطاننا * نفديه بالأموال والأهل
اقتحم الماء ليطاق به * حرارة القلب من المغل

وفي يوم الثلاثاء ثالث رجب خلع على جميع الأمراء من حاشيته ومقدمي الحلقة وأرباب الدولة وأعلى كل إنسان ما يليق به من الخيل والذهب والحواصي ، وكان مبلغ ما أنفق بذلك نحو ثلثمائة ألف دينار . وفي شعبان أرسل السلطان إلى منكوتمر هدايا عظيمة ، وفي يوم الاثنين ثاني عشر شوال استدعى السلطان شيخه الشيخ خضر الكردي إلى بين يديه إلى القلعة وحوق على أشياء كثيرة ارتكبها ، فأمر السلطان عند ذلك باعتقاله وحبسه ، ثم أمر باغتياله وكان آخر العهد به . وفي ذى القعدة سلمت الامماعيلية ما كان بقي بأيديهم من الحصون وهي الكهف والقدموس والمنطقة ، وعرضوا عن ذلك باقطاعات ، ولم يبق بالشام شيء لهم من القلاع ، واستناب السلطان فيها . وفيها أمر السلطان بعمارة جسورة في السواحل ، وغرم عليها مالا كثيرا ، وحصل للناس بذلك رفق كبير . وعن توفى فيها من الأعيان الشيخ تاج الدين أبو المظفر محمد بن أحمد

ابن حمزة بن علي بن هبة الله بن الحوي ، النغلبي الدمشقي ، كان من أعيان أهل دمشق ، ولى نظار الأيتام والحسبة ، ثم وكالة بيت المال ، وسمع الكثير وخرج له ابن بليان مشيخة قرأها عليه الشيخ شرف الدين الفراري بالجامع ، فسمعها جماعة من الأعيان والفضلاء رحمه الله .

الخطيب فخر الدين أبو محمد

عبد القاهر بن عبد الغنى بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحرائي الخطيب بها ، وبيته معروف بالعلم والخطابة والرياسة ، ودفن بمقبرة الصوفية وقد قارب الستين رحمه الله . وقد سمع الحديث من جده نحر الدين صاحب ديوان الخطب المشهورة ، توفى بخانقاه القصر ظاهر دمشق .

الشيخ خضر بن أبي بكر المهراني العدوي

شيخ الملك الظاهر بيبرس ، كان حظيا عنده مكرما لديه ، له عنده المكانة الرفيعة ، كان السلطان ينزل بنفسه إلى زاويته التي بناها له في الحسينية ، في كل أسبوع مرة أو مرتين ، وبني له عندها جامعا يخطب فيه للجمعة ، وكان يعطيه مالا كثيرا ، ويطلق له ما أراد ، ووقف على زاويته شيئا كثيرا جدا ، وكان معظما عند الخاص والعام بسبب حب السلطان وتمغيظه له ، وكان يمازحه إذا جلس عنده ، وكان فيه خير ودين وصلاح ، وقد كشف السلطان بأشياء كثيرة ، وقد دخل مرة كنيسة القمامة بالقدس فذبح قسيسها بيده ، ووهب مافيها لأصحابه ، وكذلك فعل بالكنيسة التي بالاسكندرية وهي من أعظم كنائسهم ، نهبا وحولها مسجدا ومدرسة أنفق عليها أموالا كثيرة من بيت المال ، وسماها المدرسة الخفراء ، وكذلك فعل بكنيسة اليهود بدمشق ، دخلها ونهب ما فيها من الآلات والأمتعة ، ومد فيها سماطا ، واتخذها مسجدا مدة ثم سعوا إليه في ردها إليهم وإبقائها عليهم ، ثم اتفق في هذه السنة أنه وقعت منه أشياء أنكرت عليه وحقق عليها عند السلطان الملك الظاهر فظهر له منه ما أوجب سجنه ، ثم أمر بأعدامه وهلاكه ^(١) وكانت وفاته في هذه السنة ، ودفن بزاويته ساعه الله ، وقد كان السلطان يحبه محبة عظيمة حتى إنه سمى بعض أولاده خضرا مواقعة لاسمه ، وإليه تنسب القبة التي على الجبل غربى الربرة التي يقال لها قبة الشيخ خضر .

مصنف التعجيز

العلامة تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن يونس بن محمد بن سعد بن مالك أبو القاسم الموصل ، من بيت الفقه والرياسة والتدريس ، ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، وسمع واشتغل وحصل وصنف واختصر الوجيز من كتابه التعجيز ، واختصر المحصول ، وله طريقة في الخلاف أخذها عن ركن الدين الطائوسي ، وكان جده عماد الدين بن يونس شيخ المذهب في وقته كما تقدم .

ثم دخلت سنة إثننتين وسبعين وستمائة

في صفر منها قدم الظاهر إلى دمشق وقد بانفه أن أبنا وصل إلى بغداد فتصيد بتلك الناحية ، فأرسل إلى المسكر المصرية أن يتأهبوا للحضور ، واستند السلطان لذلك . وفي جمادى الآخرة أحضر ملك الكرخ ليين يديه بدمشق ، وكان قد جاء متنكرا لزيارة بيت المقدس فظهر عليه فحمل إلى بين يديه فسجنه بالقلمة . وفيها كل بناء جامع دير العاين ظاهر القاهرة ، وصلى فيه الجمعة . وفيها سار السلطان إلى القاهرة فدخلها في سابع رجب . وفي أواخر رمضان دخل الملك السعيد ابن الظاهر إلى دمشق في طائفة من الجيش ، فأقام بها شهرا ثم عاد . وفي يوم عيد الفطر ختن السلطان ولده خضرا

(١) في شذرات الذهب : أنه حبسه في القلمة وأجرى عليه المآكل المفتخرة حتى مات في محرم

سنة ٦٧٦ وكذلك في النجوم الزاهرة . وفيها أن حبسه كان في شوال سنة ٦٧١

الذى سماه باسم شيخه ، وختن معه جماعة من أولاد الأمراء ، وكان وقتها هائلا . وفيها فوض ملك التتار إلى علاء الدين صاحب الديوان ببغداد النظر في تسير وأعمالها ، فسار إليها لينصفح أحوالها فوجد بها شابا من أولاد التجار يقال له « دلي » قد قرأ القرآن وشيئا من الفقه والاشارات لابن سينا ، ونظر في النجوم ، ثم ادعى أنه عيسى ابن مريم ، وصدقه على ذلك جماعة من جهلة تلك الناحية ، وقد أسقط لهم من الفرائض صلاة العصر وعشاء الآخرة ، فاستحضره وسأله عن ذلك فرآه ذكيا ، إنما يفعل ذلك عن قصد ، فأمر به قتل بين يديه جزاء الله خيرا ، وأمر العوام قهبوا أمتعه وأمتعة العوام ممن كان اتبعه . ومن توفى فيها من الأعيان .

مؤيد الدين أبو المعالي الصدر الرئيس

أسعد بن غالب المظفرى ابن الوزير مؤيد الدين أسعد بن حمزة بن أسعد بن علي بن محمد التميمي ابن القلانسي ، جاوز القسمين وكان رئيسا كبيرا واسع النعمة ، لا ينفل أن يباشر شيئا من الوظائف وقد أزموه به ابن سويد مباشرة . صالح الساطان فباشرها بلا جامكية ، وكانت وفاته ببستانه ، ودفن بسفح قاسيون يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم . والد الصدر عز الدين حمزة رئيس البلدين دمشق والقاهرة ، وخدم مؤيد الدين أسعد بن حمزة الكبير كان وزيرا لملك الأفضل علي بن الناصر فاتح القدس ، كان رئيسا فاضلا له كتاب الوصية في الأخلاق المرضية وغير ذلك ، وكانت له يد جيدة في النظم ، فمن ذلك قوله :

يارب جدلى إذا ما ضمى جدى • برحمة منك تنجيني من النار
أحسن جوارى إذا أمسيت جاركى • لحدى فانك قد أوصيت بالجار

وأما والد حمزة بن أسعد بن علي بن محمد التميمي فهو العميد ، وكان يكتب جيدا وصنف تاريخا فيما بعد سنة أربعين وأربعمائة إلى سنة وفاته في خمس وخمسمائة .

الأمير الكبير فارس الدين أقطاي

المستمر في أنابك الديار المصرية ، كان أولا مملوكا لابن يمن ، ثم صار مملوكا لصالح أيوب فأمره ، ثم عظم شأنه في دولة المظفر وصار أنابك المساركة ، فلما قتل امتدت أطماع الأمراء إلى المملكة فبايع أقطاي الملك الظاهر فبعمه الجيش على ذلك ، وكان الظاهر يعرفها له ولا ينساها ، ثم قبل وفاته بقليل انهضم عند الظاهر ، ومات في هذه السنة بالقاهرة .

الشيخ عبد الله بن غانم

ابن علي بن إبراهيم بن عساكر بن الحسين المقدسى ، له زاوية بنابلس ، وله أشعار رائقة ، وكلام قوى في علم التصوف ، وقد طول اليوناني ترجمته وأورد من أشعاره شيئا كثيرا .

قاضي القضاة كمال الدين

أبو الفتح عمر بن بNDAR بن عمر بن علي التفليسي الشافعي ، ولد بتفليس سنة إحدى وستائة ، وكان فاضلاً أصولياً مناظراً ، ولى نيابة الحكم مدة ثم استقل بالقضاء في دولة هلاوون - هولاكو - وكان عفيفاً نزهة لم يرد منصباً ولا تدريساً مع كثرة عياله وقلة ماله ، ولما انقضت أيامهم تفضب عليه بعض الناس ثم ألزم بالمسير إلى القاهرة ، فأقام بها يفيد الناس إلى أن توفي في ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن بالقرافة المصرية .

إسماعيل بن إبراهيم بن شاكر بن عبد الله

التنوخى ، وتنوخ من قضاة ، كان صدراً كبيراً ، وكتب الانشاء للناصر داود بن المعظم ، وتولى نظر المارستان النورى وغيره ، وكان مشكور السيرة ، وقد أثنى عليه غير واحد ، وقد جاوز الثمانين ، ومن شعره قوله :

خابَ رجاءُ امرئٍ له أملٌ • بغيرِ ربِّ السماءِ قد وصله
أبنتى غيرُهُ أخو ثقةٍ • وهو يبطنُ الأحشاءِ قد كفله
وله أيضاً : خرسُ اللسانِ وكلُّ عن • أوصافكم ماذا يقول وأنتم ما أنتم
الأمرُ أعظمُ من مقالةِ قاتلٍ • قد قامَ عقلٌ أن يعبرَ عنكم
المجزُ والتقصيرُ وصفى دائماً • والبرُّ والاحسانُ يعرفُ منكم

ابن مالك صاحب الالفية

الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الطائى الحياثى النحوى ، صاحب التصانيف المشهورة المفيدة ، منها الكافية الشافية وشرحها ، والتسهيل وشرحه ، والالفية التى شرحها ولده بدر الدين شرحاً مفيداً . ولد ببحيان سنة ستائة وأقام بحلب مدة ، ثم بدمشق . وكان كثير الاجتماع بابن خلكان وأثنى عليه غير واحد ، وروى عنه القاضي بدر الدين بن جماعة ، وأجاز لشيخنا علم الدين البرزالي . توفي ابن مالك بدمشق ليلة الأربعاء فانى عشر رمضان ، ودفن بتربة القاضي عز الدين بن الصائغ بقاسيون .

النصير الطوسي

محمد بن عبد الله الطوسى ، كان يقال له المولى نصير الدين ، ويقال الخوaja نصير الدين ، اشتغل في شبيبته وحصل علم الأوائل جيداً ، وصنف في ذلك في علم الكلام ، وشرح الاشارات لابن سينا ، ووزر لأصحاب قلاع الأموت من الاسماعيلية ، ثم وزر لهولاكو ، وكان معه في واقعة بغداد ، ومن الناس من يزعم أنه أشار على هولاكو خان بقتل الخليفة بالله أعلم ، وعندى أن هذا لا يصدر

من عاقل ولا فاضل . وقد ذكره بعض البغاددة فأننى عليه ، وقال : كان عاقلاً فاضلاً كريم الأخلاق ودفن في مشهد موسى بن جعفر في سرداب كان قد أعد للخليفة الناصر لدين الله ، وهو الذى كان قد بنى الرصد بمراغة ، ورتب فيه الحكماء من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء والمحدثين والأطباء وغيرهم من أنواع الفضلاء ، وبنى له فيه قبة عظيمة ، وجعل فيه كتباً كثيرة جداً ، توفى في بغداد في ثمانى عشر ذى الحجة من هذه السنة ، وله خمس وسبعون سنة ، وله شعر جيد قوى وأصل اشتغاله على المعين سالم بن بدار بن على المصرى المعتزلى المتشيع ، فترع فيه عروق كثيرة منه ، حتى أفسد اعتقاده .

الشيخ سالم البرقي

صاحب الرباط بالقرافة الصغرى ، كان صالحاً متعبداً يقصد للزيارة والتبرك بدعائه ، وله اليوم أصحاب معروفون على طريقه .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وستمائة

فيها اطاع السلطان على ثلاثة عشر أميراً منهم قعقار الحموى . وقد كانوا كاتبوا التتر يدعونهم إلى بلاد المسلمين ، وأنهم معهم على السلطان ، فأخذوا فأقروا بذلك ، وجاءت كتبهم مع البريدية وكان آخر العهد بهم . وفيها أقبل السلطان بالعساكر فدخل بلاد سيمس يوم الاثنين الحادى والعشرين من رمضان ، فقتلوا خلقاً لا يعلمهم إلا الله وغنموا شيئاً كثيراً من الأبقار والأغنام والأثقال والدواب والأنعام ، نبيع ذلك بأرخص ثمن ، ثم عاد فدخل دمشق مؤيداً منصوراً في شهر ذى الحجة فأقام بها حتى دخلت السنة . وفيها فار على أهل الموصل رمل حتى عم الأفق وخرجوا من دورهم يبتلون إلى الله حتى كشف ذلك عنهم ، والله تعالى أعلم .

ومن توفى فيها من الأعيان ابن عطاء الحنفى

قاضى القضاة شمس الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ شرف الدين محمد بن عطاء بن حسن بن عطاء بن جبير بن جابر بن وهيب الأذرى الحنفى ، ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، جمع الحديث وتفقه على مذهب أبى حنيفة ، وناب في الحكم عن الشافعى مدة ، ثم استقل بقضاء الحنفية أول ما ولى القضاة من المذاهب الأربعة ، ولما وقعت الحوطة على أملاك الناس أراد السلطان منه أن يحكم بها بمقتضى مذهبه ، فغضب من ذلك فقال : هذه أملاك بيد أصحابها ، وما يحل لمسلم أن يتعرض لها ثم نهض من المجلس فذهب ، فغضب السلطان من ذلك غضباً شديداً ، ثم سكن غضبه فكان يثنى عليه بعد ذلك ويمدحه ، ويقول : لا تثبتوا كتباً إلا عنه . كان ابن عطاء من العلماء الأخيار كثير التواضع قليل الرغبة في الدنيا ، روى عنه ابن جماعة وأجاز للبرزالى . توفى يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى ، ودفن بالقرب من المعظمية بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

بيمند بن بيمند بن بيمند

ابن طرابلس الفرنجي ، كان جده نائبا لبنت صيحل الذي تملك طرابلس من ابن عمار في حدود الخمائة ، وكانت يقيمة تسكن بهض جزائر البحر ، فتغلب هذا على البلد لبعدها عنه ، ثم استقل بها ولده ثم حفيده هذا ، وكان شكلا مليحا . قال قطب الدين اليونيني : رأيته في بعلبك في سنة ثمان وخمسين وستمائة حين جاء مسلما على كتيفانوين ، ورام أن يطلب منه بعلبك ، فشق ذلك على المسلمين . ولما توفي دفن في كنيسة طرابلس ، ولما فتحها المسلمون في سنة ثمان وثمانين وستمائة نبش الناس قبره وأخرجوه منه وألقوا عظامه على المزابل للكلاب .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وستمائة

لما كان يوم الخميس ثامن جمادى الأولى نزل التتار على البيرة في ثلاثين ألف مقاتل ، خمسة عشر ألفا من المغول ، وخمسة عشر ألفا من الروم ، والمقدم على الجميع البرواناه بأسر أبنا ملك التتار ومعهم جيش الموصل وجيش ماردن والأكراد ، ونصبوا عليها ثلاثة وعشرين منجنيقا ، فخرج أهل البيرة في الليل فكبسوا عسكر التتار وأحرقوا المنجنقات ونهبوا شيئا كثيرا ، ورجعوا إلى بيوتهم سالمين ، فأقام عليها الجيش مدة إلى قاسع عشر الشهر المذكور ، ثم رجعوا عنها بغنيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا . ولما بلغ السلطان نزول التتار على البيرة أنفق في الجيش ستائة ألف دينار ، ثم ركب سريعا وفي صحبته ولده السعيد ، فلما كان في أثناء الطريق باغوه رحيل التتار عنها فعاد إلى دمشق ، ثم ركب في رجب إلى القاهرة فدخلها في ثامن عشر فوجد بها خمسة وعشرين رسولا من جهة ملوك الأرض ينتظرونه فتلقوه وحدثوه وقبلوا الأرض بين يديه ودخل القلعة في أبهة عظيمة . ولما عاد البرواناه إلى بلاد الروم حلف الأمراء الكبار منهم شرف الدين مسعود وضياء الدين محمود ابنا الخطايري ، وأميرين الدين ميكائيل ، وحسام الدين ميجار ، وولده بهاء الدين ، على أن يكونوا من جهة السلطان الملك الظاهر وينابذوا أبنا ، فلفوا له على ذلك ، وكتب إلى الظاهر بذلك ، وأن يرسل إليه جيشا ويحمل له ما كان يحمله إلى التتار ، ويكون غياث الدين كنجري على ما هو عليه ، يجلس على تخت مملكة الروم .

وفي هذه السنة استسقى أهل بغداد ثلاثة أيام فلم يسقوا . وفيها في رمضان منها وجد رجل وامرأة في نهار رمضان على فاحشة الزنا ، فأمر علاء الدين صاحب الديوان برجمهما فرجما ، ولم يرجم ببغداد قبلهما قط أحد منذ بنيت . وهذا غريب جدا . وفيها استسقى أهل دمشق أيضا مرتين . في أواخر رجب وأوائل شعبان . وكان ذلك في آخر كانون الثاني . فلم يسقوا أيضا . وفيها أرسل السلطان جيشا إلى دنقلة فكسر جيش السودان وقتلوا منهم خلقا وأسروا شيئا كثيرا من السودان

بمئث بيع الرقيق الرأس منها بثلاثة دراهم ، ورهب ملكهم داوداء إلى صاحب النوبة فأرسله إلى الملك الظاهر محتاطا عليه ، وقرر الملك الظاهر على أهل دنقلة جزية تحمل إليه في كل سنة . كل ذلك كان في شعبان من هذه السنة .

وفيها عقد عقد الملك السعيد بن الظاهر على بنت الأمير سيف الدين قلاوون الأتقي ، في الإيوان بمحضرة السلطان والدولة على صداق خمسة آلاف دينار ، تمجل منها ألفا دينار ، وكان الذي كتبه وقرأه محي الدين بن عبد الظاهر ، فأعطى مائة دينار ، وخلع عليه . ثم ركب السلطان مسرا فوصل إلى حصن الكرك فجمع القيمرية الذين به فاذا هم ستمائة نفر ، فأمر بشنقهم فشنع فيهم عنده فأطلقهم وأجلام منه إلى مصر ، وكان قد بلغه عنهم أنهم يريدون قتل من فيه ويقبضوا ملكا عليهم ، وسلم الحصن إلى الطواشي فتمس الدين رضوان السهيلي ، ثم عاد في بقية الشهر إلى دمشق فدخلها يوم الجمعة ثامن عشر الشهر . وفيها كانت زلزلة بأخلاق واتصلت ببلاد بكر .

ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ الامام العلامة

الأديب تاج الدين أبو الثناء محمود بن عابد بن الحسين بن محمد بن علي التميمي الصرخدي الحنفي ، كان مشهورا بالفقه والأدب ، والعفة والصلاح ، ونزاهة النفس ومكارم الأخلاق . ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وسمع الحديث وروى ، ودفن بمقابر الصوفية في ربيع الآخر منها ، وله ست وتسعون سنة رحمه الله .

الشيخ الامام عماد الدين عبد العزيز بن محمد

ابن عبد القادر بن عبد الله بن خليل بن مقلد الأنصاري الدمشقي ، المعروف بابن الصائغ ، كان مدرسا بالمندراوية وشاهدا بالخزانة بالقلمة يعرف الحساب جيدا ، وله سماع ورواية ، ودفن بقاسيون . ابن الساعي المؤرخ

تاج الدين بن المحتسب المعروف بابن الساعي البغدادي ، ولد سنة ثلاث وتسعين وسمع الحديث واعتنى بالتاريخ ، وجمع وصنف ، ولم يكن بالحافظ ولا الضابط المتقن . وقد أوصى إليه ابن النجار حين توفي ، وله تاريخ كبير عندي أكثره ، ومصنفات آخر مفيدة ، وآخر ما صنف كتاب في الزهاد ، كتب في حاشيته زكي الدين عبد الله بن حبيب الكاتب :

ما زال تاج الدين طول المدى * من عمره يعتق في السير
في طلب العلم وتدوينه * وفعله نفع بلا ضير
علا على تصانيفه * وهذه خاتمة الخير

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستائة

في ثالث عشر المحرم منها دخل السلطان إلى دمشق وسبق العساكر إلى بلاد حلب ، فلما توافت إليه أرسل بين يديه الأمير بدر الدين الاتابكي بألف فارس إلى البلستين ، فصادف بها جماعة من عسكر الروم فركبوا إليه وحملوا إليه الاقامات ، وطلب جماعة منهم أن يدخلوا بلاد الاسلام فأذن لهم ، فدخل طائفة منهم بيجار وابن الخطير ، فرسم لهم أن يدخلوا القاهرة فتلقاهم الملك السعيد ، ثم عاد السلطان من حلب إلى القاهرة فدخلها في ثاني عشر ربيع الآخر .

وفي خامس جمادى الأولى عمل السلطان عرس ولده الملك السعيد على بنت قلاوون ، واحتفل السلطان به احتفالا عظيما ، وركب الجيش في الميدان خمسة أيام يلعبون ويتطاردون ، ويحمل بعضهم على بعض ، ثم خاض على الأمراء وأرباب المناصب ، وكان مبلغ ما خاض ألف وثلثمائة خلمة بمصر ، وجاءت براسيمه إلى الشام بالخلع على أهلها ، ومد السلطان سباطا عظيما حضره الخالص والعام ، والشارد والوارد ، وحبس فيه رسل التتار ورسول الفرنج وعليهم كلهم الخلع المائلة ، وكان وقتا مشهودا ، وحمل صاحب حماء هدايا عظيمة وركب إلى مصر لانهنثة . وفي حادى عشر شوال طيف بالمحمل وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة ، وكان يوما مشهودا .

وقعة البلستين وفتح قيسارية

ركب السلطان من مصر في العساكر فدخل دمشق في سابع عشر شوال ، فأقام بها ثلاثة أيام ، ثم سار حتى دخل حلب في مستهل ذى القعدة ، فأقام بها يوما ورسم لنائب حلب أن يقيم بعسكر حاب على الفرات لحفظ المنائر ، وسار السلطان فقطع الدرب بند في نصف يوم ، ووقع سنقر الأشقر في أثناء الطريق بثلاثة آلاف من المغول فهزمهم يوم الخميس تاسع ذى القعدة وصعد العسكر على الجبال فأشرفوا على وطاة البلستين فرأوا التتار قد رتبوا عسكرهم وكانوا أحد عشر ألف مقاتل ، وعزلوا عنهم عسكر الروم خوفا من مخامرتهم ، فلما تراى الجمعان حملت ميسرة التتار فصدمت سناجق السلطان ، ودخلت طائفة منهم بينهم فشقوها ، وسافت إلى الميمنة ، فلما رأى السلطان ذلك أورد المسلمين بنفسه ومن معه ، ثم لاحت منه التفاتة فرأى الميسرة قد كادت أن تتحطم فأمر جماعة من الأمراء بادرادها ، ثم حمل العسكر جميعه حملة واحدة على التتار فترجلوا إلى الأرض عن آخرهم ، وقاتلوا المسلمين قتالا شديدا ، وصبر المسلمون صبرا عظيما ، فأنزل الله نصره على المسلمين ، فأحاطت بالتتار العساكر من كل جانب ، وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وقتل من المسلمين أيضا جماعة ، وكان في جملة من قتل من سادات المسلمين الأمير الكبير ضياء الدين ابن الخطير ، وسيف الدين قيباز ، وسيف الدين بنجو الجاشنكير ، وعز الدين أيك التتقي ، وأسروا جماعة من أمراء المغول ، ومن أمراء

ومن أمراء الروم ، وهرب الرواناه فنجاً بنفسه ، ودخل قيسارية في بكرة الأحد ثاني عشر ذي القعدة ، وأعلم أمراء الروم ملكهم بكسرة التتار على البلستين ، وأشار عليهم بالهزيمة فانهزموا منها وأخلوها ، فدخلها الملك الظاهر وصلى بها الجمعة سابع ذي القعدة ، وخطب له بها ، ثم كر راجعاً مؤيداً منصوراً . وسارت البشار إلى البلدان ففرح المؤمنون يومئذ بنصر الله . ولما بلغ خبر هذه الوقعة أبغوا جاء حتى وقف بنفسه وجيشه ، وشاهد مكان المعركة ومن فيها من قتل المغول ، ففاظه ذلك وأعظمه وحنق على الرواناه إذ لم يعلمه بجيلة الحال ، وكان يظن أمر الملك الظاهر دون هذا كله ، واشتد غضبه على أهل قيسارية وأهل تلك الناحية ، فقتل منهم قريبا من مائتي ألف ، وقيل قتل منهم خمسمائة ألف من قيسارية وأرزن الروم ، وكان في جملة من قتل القاضي جلال الدين حبيب ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

ومن توفي فيها من الأعيان .

الشيخ أبو الفضل ابن الشيخ عبيد بن عبد الخالق الدمشقي
ودفن بالقرب من الشيخ أرسلان . قال الشيخ علم الدين : وكان يذكر أن مولده كان سنة
أربع وستين وخمسمائة . الطواشي يمن الحبشي

شيخ الخدم بالحرم الشريف ، كان ديناً قاطلاً عدلاً صادق اللهجة ، مات في عشر السبعين رحمه الله
[الشيخ المحدث شمس الدين أبو العباس
أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر الموصلي ، ثم الدمشقي الصوفي ، سمع الكثير وكتب الكتب
الكبار بخط رفيع جيد واضح ، جاوز السبعين] ^(١) ودفن بباب الفرايس .
الشاعر شهاب الدين أبو المكارم

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم بن عبد الله الشيباني التلمغري ، صاحب ديوان
الشعر ، جاوز الثمانين ، مات بحمة ، وكان الشعراء مقرين له معترفين بفضله وتقده في هذا الفن .
ومن شعره قوله :

لسأى طرئى منك يا غاية المنى * ومن ولمى أنى خطيب وشاعر
فهذا لمعنى حسن وجهك فاعظم * وهذا لدمعى فى تجنيك ناشر

القاضي شمس الدين

على بن محمود بن على بن عاصم الشهزورى الدمشقي ، مدرس القيمرية بشرط واقفها له ولقريته
من بعده التدريس من تاهل منهم ، فدرس بها إلى أن توفي في هذه السنة ، ودرس بعده ولده

صلاح الدين ، ثم ابن ابنه بعد ابن جماعة ، وطالت مدة حفيده . وقد ولى خمس الدين على نيابة ابن خلكان فى الولاية الأولى ، وكان فقيهاً جيداً نقلاً للمذهب ، رحمه الله . وقد سافر مع ابن العميد لبغداد فسمع بها ودفن بمقابر الصوفية بالقرب من ابن الصلاح .

الشيخ الصالح العالم الزاهد

أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن على بن جماعة بن حازم بن سنجر الكنائى الحموى له معرفة بالفقه والحديث ، ولد سنة ست وتسعين بحماة ، وتوفى بالقدس الشريف ودفن بمأملأ ، وسمع من الفخر ابن عساكر ، وروى عنه ولده قاضى القضاة بدر الدين ابن جماعة .

الشيخ الصالح جندل بن محمد المنينى

كانت له عبادة وزهادة وأعمال صالحة ، وكان الناس يترددون إلى زيارته بمنين ، وكان يتكلم بكلام كثير لا يفهمه أحد من الحاضرين ، بألفاظ غريبة ، وحكى عنه الشيخ تاج الدين أنه سمعه يقول : ما تقرب أحد إلى الله بمثل الذل له والتضرع إليه ، وسمعه يقول : المولى منى من طريق الله يمتد أنه واصل ولو علم أنه منى رجع عما هو فيه ، لأن طريق القوم من أهل السلوك لا يثبت عليها إلا ذوو العقول الثابتة . وكان يقول : السماع وظيفة أهل البطالة . قال الشيخ تاج الدين : وكان الشيخ جندل من أهل الطريق وعلماء التحقيق . قال : وأخبرنى فى سنة إحدى وستين وسبعمائة أنه قد بلغ من العمر خمساً وتسعين سنة . قلت : على هذا فيكون قد جاوز المائة ، لأنه توفى فى رمضان من هذه السنة ، ودفن فى زاويته المشهورة بقرية منين ، وتردد الناس لقبره يصلون عليه من دمشق وأعمالها أياماً كثيرة رحمه الله .

محمد بن عبد الرحمن بن محمد

الحافظ بدر الدين أبو عبد الله بن النورية السلمى الحنفى ، اشتغل على الصدر سليمان وابن عطاء وفى النحو على ابن مالك ، وحصل وبرع ونظم ونثر ، ودرس فى الشبلية والقصاعين ، وطلب لنيابة القضاء فامتنع ، وكتب الكتابة المنسوبة . رآه بعض أصحابه فى المنام بعد وفاته فقال : ما فعل الله بك ؟ فأنشأ يقول :

ما كان لى من شافع عنده * غير اعتقادى أنه واحد

وكانت وفاته فى جمادى الآخرة ودفن بظاهر دمشق رحمه الله .

محمد بن عبد الوهاب بن منصور

خمس الدين أبو عبد الله الحرانى الحنبلى تلميذ الشيخ محمد الدين ابن تيمية ، وهو أول من

حكم بالديار المصرية من الخنابلة نيابة عن القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز، ثم ولى قمس الدين ابن الشيخ العماد القضاء مستقلاً فاستناب به، ثم ترك ذلك ورجع إلى الشام يشتمل ويفتى إلى أن توفى وقد نيف على الستين رحمه الله .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وستائة

فيها كانت وفاة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس، صاحب البلاد المصرية والشامية والحلبية وغير ذلك، وأقام ولده ناصر الدين أبا المعالي محمد بركة خان الملقب السعيد من بعده، ووفاة الشيخ محيي الدين النووي إمام الشافعية فيها في اليوم السابع من المحرم منها، ودخل السلطان الملك الظاهر من بلاد الروم وقد كسر التتار على البلستين، ورجع مؤيداً منصوراً فدخل دمشق وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً، فنزل بالقصر الأبلق الذي بناه غربي دمشق بين الميدانين الأخضرين، وتواترت الأخبار إليه بأن أبقا جاء إلى المعركة ونظر إليها وتأسف على من قتل من المغول وأمر بقتل الروافه وذكروا أنه قد عزم على قصد الشام، فأمر السلطان بجمع الأمراء وضرب مشورة فانفق مع الأمراء على ملاقاته حيث كان، وتقدم بضرب الدهليز على القصر، ثم جاء الخبر بأن أبقا قد رجع إلى بلاده فأمر برد الدهليز وأقام بالقصر الأبلق يجتمع عنده الأعيان والأمراء والدولة في أسرحال، وأنعم بال . وأما أبقا فانه أمر بقتل الروافه - وكان نائبه على بلاد الروم - وكان اسمه معين الدين سليمان ابن علي بن محمد بن حسن، وإيماء قتله لأنه اتهمه بمالائه للملك الظاهر، وزعم أنه هو الذي حسن له دخول بلاد الروم، وكان الروافه شجاعاً حازماً كريماً جواداً، وله ميل إلى الملك الظاهر، وكان قد جاوز الخمسين لما قتل .

ثم لما كان يوم السبت خامس عشر المحرم توفى الملك القاهر بهاء الدين عبد الملك بن السلطان المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب، عن أربع وستين سنة، وكان رجلاً جيداً سليم الصدر كريم الأخلاق، لبن الكلمة كثير التواضع، يمانى ملابس العرب ومراكبهم، وكان معظماً في الدولة شجاعاً مقداماً، وقد روى عن ابن الليثي وأجاز لبرزالي . قال البرزالي ويقال إنه سم، وذكر غيره أن السلطان الملك الظاهر سمه في كأس خمر فاوله إياه فشربه وقام السلطان إلى المرتفق ثم عاد وأخذ الساقى الكأس من يد القاهر فلاه وناوله السلطان الظاهر والساقى لا يشعر بشيء مما جرى، وأنسى الله السلطان ذلك الكأس، أوطن أنه غيره لأمر يريد الله ويقضيه، وكان قد بقي في الكأس بقية كثيرة من ذلك السم، فشرب الظاهر مافي الكأس ولم يشعر حتى شربه فاشتكى بطنه من ساعته، ووجد الوهج والحرق الشديد من فوره، وأما القاهر فانه حمل إلى منزله وهو مغلوب فمات من ليلته . وتعرض الظاهر من ذلك أياماً حتى كانت وفاته يوم الخميس بعد الظهر

في السابع والعشرين من المحرم بالقصر الأبق ، وكان ذلك يوماً عظيماً على الأمراء ، وحضر نائب السلطنة عز الدين أيمن وكبار الأمراء والدولة ، فصلوا عليه سرا وجعلوه في تابوت ورفعوه إلى القلعة من السور وجعلوه في بيت من بيوت البحرية إلى أن نقل إلى تربته التي بناها ولده له بعد موته ، وهي دار المقيتي تجاه العادلية الكبيرة ، ليلة الجمعة خامس رجب من هذه السنة ، وكنم موته فلم يعلم جمهور الناس به حتى إذا كان العشر الأخير من ربيع الأول ، وجاءت البيعة لولده السعيد من مصر فحزن الناس عليه حزناً شديداً ، وترحموا عليه ترحماً كثيراً ، وجدت البيعة أيضاً بدمشق وجاء تقليد النيابة بالشام مجدداً إلى عز الدين أيمن نائبها .

وقد كان الملك الظاهر شهياً شجاعاً على الهمة بعيد النور مقدماً جسوراً معنياً بأمر السلطنة ، يشفق على الاسلام ، منحلياً بالملك ، له قصد صالح في نصرة الاسلام وأهله ، وإقامة شعار الملك ، واستمرت أيامه من يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين إلى هذا الحين ، ففتح في هذه المدة فتوحات كثيرة قيسارية وأرسون ويافا والشقيف وإنطاكية وبعراض وطبرية والقصير وحصن الأكراد وحصن عكا والفرين وصافينا وغير ذلك من الحصون المنيعات التي كانت بأيدي الفرنج ، ولم يدع مع الاسماعيليين شيئاً من الحصون ، وناصف الفرنج على المرقب ، وبانياس وبلاد أنطرسوس ، وسائر ما بقي بأيديهم من البلاد والحصون ، وولى في نصيبه مما ناصفهم عليه النواب والعمال وفتح قيسارية من بلاد الروم ، وأوقع بالروم والمنول على البلستين بأساً لم يسمع بمثله من دهور متطاولة ، واستعاد من صاحب سبيل بلاد كثيرة ، وجاس خلال ديارهم وحصونهم ، واسترد من أيدي المتغلبين من المسلمين بملك وبصرى ومرخد وحمص ومجلون والصلت وتدمر والرحبة وتل باشر وغيرها ، والكرك والشوبك ، وفتح بلاد النوبة بكاملها من بلاد السودان ، وانتزع بلاداً من التتار كثيرة ، منها شيرزور والبيرة ، واتسمت مملكته من الفرات إلى أقصى بلاد النوبة ، وعمر شيئاً كثيراً من الحصون والمعقل والجسور على الأنهار الكبار ، وبنى دار الذهب بقلعة الجبل ، وبنى قبة على اثني عشر عموداً ملونة مذهبة ، وصور فيها صور خاصيته وأشكالهم ، وحفر أنهاراً كثيرة وخلجاناً ببلاد مصر ، منها نهر السرداس ، وبنى جوامع كثيرة ومساجد عديدة ، وجدد بناء مسجد رسول الله (ص) ، حين احترق ، ووضع الدرازينات حول الحجرة الشريفة ، وعمل فيه منبراً وسقفه بالذهب ، وجدد المارستان بالمدينة ، وجدد قبر الخليل عليه السلام ، وزاد في زاويته وما يصرف إلى المقيمين ، وبنى على المكان المنسوب إلى قبر موسى عليه السلام قبة قبلي أريحا ، وجدد بالقدس أشياء حسنة من ذلك قبة السلسلة ، ورمم سقف الصخرة وغيرها ، وبنى بالقدس خاناً هائلاً بما ملأ ، ونقل إليه باب قصر الخلفاء الفاطميين من مصر ، وعمل فيه طاحونا وفرا

وبسنا ، وجعل للواردين إليه أشياء تصرف إليهم في نفقة وإصلاح أمتعتهم رحمه الله . وبنى على قبر أبي عبيدة بالقرب من عمتنا مشهدا ، ووقف عليه أشياء للواردين إليه ، وعمر جسر دامية ، وجدد قبر جعفر الطيار بناحية الكرك ، ووقف على الزائرين له شيئا كثيرا ، وجدد قلعة صفت وجامعها ، وجدد جامع الرملة وغيرها في كثير من البلاد التي كانت الفرنج قد أخذتها وخربت جوامعها ومساجدها ، وبنى بحلب داراً هائلة ، ودمشق القصر الأبلق والمدرسة الظاهرية وغيرها ، وضرب الدرهم والدنانير الجيدة الخالصة على النصح والمعاملة الجيدة الجارية بين الناس ، فرحمه الله .

وله من الآثار الحسنة والأماكن ما لم يكن في زمن الخلفاء وملوك بني أيوب ، مع اشتغاله في الجهاد في سبيل الله واستخدم من الجيوش شيئا كثيرا ، ورد إليه نحو من ثلاثة آلاف من المنازل فأقطعهم وأمر كثيرا منهم ، وكان مقتصدا في ملبسه ومطعمه وكذلك جيشه ، وهو الذي أنشأ الدولة العباسية بعد دورها ، وبنى الناس بلا خليفة نحو من ثلاث سنين ، وهو الذي أقام من كل مذهب قاضيا مستقلا قاضى قضاة . وكان رحمه الله متيقظا شهيا شجاعا لا يفر عن الأعداء ليلا ولا نهارا ، بل هو مناجز لأعداء الاسلام وأهله ، ولم شعثه واجتاع شمله . وبالجملة أقامه الله في هذا الوقت المتأخر عونا ونصرا للاسلام وأهله ، وشجيا في حلوق المارقين من الفرنج والتتار ، والمشركين . وأبطل الخوارج والفاسق من البلاد ، وكان لا يرى شيئا من الفساد والمفاسد إلا سعى في إزالته بمجده وطاقته . وقد ذكرنا في سيرته ما أرشد إلى حسن طويته وسربرته ، وقد جمع له كاتبه ابن عبدالظاهر سيرة مطولة ، وكذلك ابن شداد أيضا . وقد ترك من الأولاد عشرة ثلاثة ذكور وسبعة إناث ومات وعمره ما بين الخمسين إلى الستين ، وله أوقاف وصلات وصدقات ، تقبل الله منه الحسنات ، ونجا زله عن السيئات والله سبحانه أعلم .

وقام في الملك بعده ولده السعيد بمبايعة أبيه له في حال حياته ، وكان عمر السعيد يومئذ دون العشرين سنة ، وهو من أحسن الأشكال وأتم الرجال ، وفي صفر وصلت الهدايا من الفرس مع رسله إلى الديار المصرية فوجدوا السلطان قد مات ، وقد أقيم الملك السعيد ولده مكانه والدولة لم تتغير ، والمعرفة بعده ما تنكرت ، ولكن البلاد قد فقدت أسدها بل أسدها وأشدها ، بل الذي بلغ أشدها ، وإذا انفتحت ثغرة من سور الاسلام سدها ، وكلما انحلت عقدة من عرى الزمان سدها ، وكلما رامت فرقة مارقة من طوائف الطغام أن تاج إلى حومة الاسلام سدها ورددها ، فسأحه الله ، وبل بالرحمة نراه ، وجعل الجنة متقلبه ومثواه .

وكانت المساكر الشامية قد سارت إلى الديار المصرية ومعهم محفة يظهر أن السلطان بها مريض ، حتى وصلوا إلى القاهرة فجدوا البيعة للسعيد بعد ما أظهر وموت الملك السعيد الذي هو

إن شاء الله شهيد . وفي يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر خطب في جميع الجوامع بالديار المصرية
 للملك السعيد ، وصلى على والده الملك الظاهر واستهلت عيناه بالدموع . وفي منتصف ربيع الأول
 ركب الملك السعيد بالمصائب على عادته وبين يديه الجيش بكامله المصري والشامي ، حتى وصل
 إلى الجبل الأحمر وفرح الناس به فرحاً شديداً ، وعمره يومئذ تسع عشرة سنة ، وعليه أبه الملك
 ورياسة السلطنة . وفي يوم الاثنين رابع جمادى الأولى فتحت مدرسة الأمير قمس الدين آقسنقر
 الفارثاني بالقاهرة ، بحارة الوزيرية على مذهب أبي حنيفة . وعمل فيها مشيخة حديث وقارئ .
 وبعده بيوم عقد عقد ابن الخليفة المستمسك بالله ابن الحاكم بأمر الله ، على ابنة الخليفة المستنصر ابن
 الظاهر ، وحضر والده والساطان وجوه الناس . وفي يوم السبت تاسع جمادى الأولى شرع في بناء
 الدار التي تعرف بدار العقبي ، تجاه العادلية ، لتجمل مدرسة وتربة لملك الظاهر ، ولم تكن قبل
 ذلك إلا داراً للعقبي ، وهي المجاورة لحمام العقبي ، وأسس أساس التربة في خامس جمادى الآخرة
 وأسست المدرسة أيضاً .

وفي رمضان طامت سحابة عظيمة بمدينة صفت مع منها برق شديد ، وسطع منها لسان نار ، وسمع منها
 صوت شديد هائل ، ووقع منها على منارة صفت صاعقة شقتها من أعلاها إلى أسفلها شقايدخل الكف فيه
 ومن توفي فيها من الأعيان البرواتة في العشر الأول من المحرم . والملك الظاهر في العشر
 الأخير منه ، وقد تقدم شيء من ترجمتهما .

الأمير الكبير بدر الدين يلبك بن عبد الله

الخزندار نائب الديار المصرية للملك الظاهر ، كان جواداً ممدحاً له إمام ومعرفة بأيام الناس ،
 والتواريخ ، وقد وقف درساً بالجامع الأزهر على الشافعية ، ويقال إنه سم فات ، فلما مات انتقض
 بعده جبل الملك السعيد ، واضطربت أموره .

قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي

محمد ابن الشيخ العماد أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ، أول من
 ولي قضاء قضاة الحنابلة بالديار المصرية ، سمع الحديث خصوصاً على ابن طبرزد وغيره ، ورحل إلى
 بغداد واشتغل بالفقه ، وتفنن في علوم كثيرة ، وولى مشيخة سعيد السعداء ، وكان شيخاً مهيباً حسن
 الشبهة كثير التواضع والبر والصدقة ، وقد اشترط في قبول الولاية أن لا يكون له عليها جامكية
 ليقوم في الناس بالحق في حكمه ، وقد عزله الظاهر عن القضاء سنة سبعين واعتقله بسبب الودائع
 التي كانت عنده ، ثم أطلقه بعد سنتين فلزم منزله واستقر بتدريس الصالحية إلى أن توفي في أواخر
 المحرم ، ودفن عند عم الحافظ عبد الغني بسفح جبل القطم ، وقد أجاز للرزالي .

قال الحافظ البرزالي : وفي يوم السبت ثاني عشر ربيع الأول ورد الخبر بموت ستة أمراء من الديار المصرية : سنقر البغمدادي ، وبسطا البلدي النكري ، وبدر الدين الوزيري ، وسنقر الرومي ، وآق سنقر الفاروقي رحمهم الله .

الشيخ خضر الكردي شيخ الملك الظاهر

خضر بن أبي بكر بن موسى الكردي النهرواني العدوي ، ويقال إن أصله من قرية الحمديّة من جزيرة ابن عمر ، كان ينسب إليه أحوال ومكاشفات ، ولكنه لما خالط الناس افتتن ببعض بنات الأمراء ، وكان يقول عن الملك الظاهر وهو أمير إنه سبى الملك ، فلهذا كان الملك الظاهر يعتمده ويبالغ في إكرامه بعد أن ولي المملكة ، ويظلمه تعظيماً زائداً ، وينزل عنده إلى زاويته في الأسبوع مرة أو مرتين ، ويستعجبه معه في كثير من أسفاره ، ويلزمه ويحترمه ويستشير به فيشير عليه برأيه ومكاشفات صحيحة مطابقة ، إما رحمانية أو شيطانية ، أو حال أو سعادة ، لكنه افتتن لما خالط الناس ببعض بنات الأمراء ، وكان لا يحتجبن منه ، فوقع في الفتنة . وهذا في الغالب واقع في مخالطة الناس فلا يسلم المخالط لهم من الفتنة ، ولا سيما مخالطة النساء مع ترك الأصحاب ، فلا يسلم العبد ألبنة منهن . فلما وقع ما وقع فيه حوقق عند السلطان وتيسرى وقللاوون والفراس إقطاي الأتابك ، فاعترف ، فهم بقتله فقال له : إنما بيني وبينك أيام قلائل ، فأمر بسجنه فسجن سنين عديدة من سنة إحدى وسبعين إلى سنة ست وسبعين ، وقد هدم بالقدس كنيسة وذبح قسيسها وعملها زاوية وقد قدمنا ترجمته قبل ذلك فيما تقدم ، ثم لم يزل مسجوناً حتى مات في يوم الخميس سادس المحرم من هذه السنة ، فأخرج من القلعة وسلم إلى قرابته فدفن في تربة أنشأها في زاويته . مات وهو في عشر السنين ، وقد كان يكشف السلطان في أشياء ، وإليه تنسب قبة الشيخ خضر التي على الجبل غربى الربوة ، وله زاوية بالقدس الشريف [(١)]

الشيخ محيي الدين النووي

محيي بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي العالم ، محي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي اللمامة شيخ المذهب ، وكبير الفقهاء في زمانه ، ولد بنوى سنة إحدى وثلاثين وستائة ، ونوى قرية من قرى حوران ، وقد قدم دمشق سنة تسع وأربعين ، وقد حفظ القرآن فشرح في قراءة التنبيه ، فيقال إنه قرأه في أربعة أشهر ونصف ، وقرأ ربع العبادات من المذهب في بقية السنة ، ثم لزم المشايخ تصحيحاً وشرحاً ، فكان يقرأ في كل يوم اثنا عشر درساً على المشايخ ، ثم اعتنى بالتصنيف فجعل شيئاً كثيراً ، منها ما كمل ومنها ما لم يكمله ، فما كل شرح مسلم والروضة والمتهاج

(١) سقط من النسخة المصرية وقد قدمت هذه الترجمة في حوادث سنة ٦٧٢ .

والرياض والأذكار والنبيان ، ومحرر التنبيه وتصحيحه ، وتهذيب الأسماء واللغات ، وطبقات الفقهاء وغير ذلك . وما لم يتممه ولو كل لم يكن له نظير في باب : شرح المذهب الذي سماه المجموع ، وصل فيه إلى كتاب الربا ، فأبدع فيه وأجاد وأفاد ، وأحسن الانتقاد ، وحرر الفقه فيه في المذهب وغيره ، وحرر الحديث على ما ينبغي ، والغريب واللغة وأشياء مهمة لا توجد إلا فيه ، وقد جمعه نخبة على ما عن له ولا أعرف في كتب الفقه أحسن منه ، على أنه محتاج إلى أشياء كثيرة تزداد فيه وتضاف إليه ، وقد كان من الزهادة والعبادة والورع والتحرى والانجماع عن الناس على جانب كبير ، لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره ، وكان يصوم الدهر ولا يجمع بين إدامين ، وكان غالب قوته مما جمعه إليه أبوه من نوى ، وقد باشر تدريس الاقبالية نيابة عن ابن خلكان ، وكذلك ناب في الفلكية والركنية ، وولى مشيخة دار الحديث الأشرفية ، وكان لا يضيع شيئاً من أوقاته ، وحج في مدة إقامته بدمشق ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر للسلوك وغيره . توفي في ليلة أربع وعشرين من رجب من هذه السنة بنوى ، ودفن هناك رحمه الله وعفا عنا وعنه .

علي بن علي بن أسفنديار

نجم الدين الواعظ بجامع دمشق أيام السبوت في الأشهر الثلاثة ، وكان شيخ الخائفة المجاهدية وبها توفي في هذه السنة ، وكان فاضلاً بارعاً ، وكان جده يكتب الانشاء للخليفة الناصر ، وأصلهم من بوشنج . ومن شعر نجم الدين هذا قوله :

إذا زارَ الجَنانَ غيـرى فأنـى * أزورُ مع الساعاتِ ربكُ بالقلبِ
وما كل ناءٍ عن ديارِ بنـازحٍ * ولا كلُ دانٍ في الحقيقةِ ذو قربِ

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستمائة

كان أولها يوم الأربعاء وكان الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي ، وسلطان البلاد شاماً ومصرًا وحلباً الملك السعيد . وفي أوائل المحرم اشهر بدمشق ولاية ابن خلكان قضاء دمشق عوداً على بدء في أواخر ذي الحجة ، بعد عزل سبع سنين ، فامتنع القاضي عز الدين بن الصائغ من الحكم في سادس المحرم وخرج الناس لتأقي ابن خلكان ، فتمهم من وصل إلى الرملة وكان دخوله في يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم ، فخرج نائب السلطنة عز الدين أيمن بجميع الأمراء والمواكب لتلقيه ، وفرح الناس بذلك ، ومدحه الشعراء ، وأنشد الفقيه شمس الدين محمد بن جعفر :

لما تولى قضاء الشام حاكمه * قاضى القضاء أبو العباس ذو الكرم
من بعد سبع شداير قال خادمه * ذا العام فيه يفاث الناس بالنعيم

وقال سعد الله بن مروان الفارقي :

أَذَقْتُ الشَّامَ سَبْعَ سِنِينَ جَدْباً * غَدَاةَ هِجْرَتِهِ هِجْراً جَمِيلاً
فَلَمَّا زَرَّتُهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرٍ * مَدَدْتُ عَلَيْهِ مِنْ كَفْيِكَ نَيْلاً

وقال آخر :

رَأَيْتُ أَهْلَ الشَّامِ طَرّاً * مَا فِيهِمْ قَطُّ غَيْرُ رَاضٍ
فَالْهَمُ الْخَيْرُ بَعْدَ شَرِّ * فَالْوَقْتُ بَسْطُ بِلَا انْقِبَاضٍ
وَعُوضُوا فَرَحَةً بِحُزْنٍ * قَدْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ فِي التَّقَاضِي
وَمَرَّ بِمَعْدٍ طَوِيلٍ غَمٌ * بِدَوْرِ قَاضِي وَعَزَلٍ قَاضِي
وَكُلُّهُمْ شَاكِرٌ وَشَاكٍ * بِحَالٍ مُسْتَقْبَلٍ وَمَاضٍ

قال اليوناني : وفي يوم الأربعاء ثالث عشر صفر ذكر الدرس بالظاهرة وحضر نائب السلطنة أيدمر الظاهري وكان درسا حافلا حضره القضاة ، وكان مدرسا الشافعية الشيخ رشيد الدين محمود ابن الفارقي ، ومدرس الحنفية الشيخ صدر الدين سليمان الحنفي ، ولم يكن بناء المدرسة كل . وفي جمادى الاولى باشر قضاء الحنفية صدر الدين سليمان المذكور عوضا عن محمد الدين ابن العديم ، بحكم وفاته ، ثم توفي صدر الدين سليمان المذكور في رمضان وتولى بعده القضاء حسام الدين أبو الفضائل الحسن بن أنوشروان الرازي الحنفي ، الذي كان قاضيا بملطية قبل ذلك . وفي العشر الأول من ذي القعدة فتحت المدرسة النجيبية وحضر تدريسها ابن خلكان بنفسه ، ثم نزل عنها لولده كمال الدين موسى ، وفتحت خانقاه النجيبية ، وقد كانتا وأوقافهما تحت الحيلة إلى الآن .

وفي يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة دخل السلطان السعيد إلى دمشق وقد زينت له وعملت له قباب ظاهرة وخرج أهل البلد لتلقيه وفرحوا به فرحا عظيما لحبهم والده ، وصلى عيد النحر بالميدان ، وعمل العيد بالقلمة المنصورة ، واستوزر بدمشق صاحب فتح الدين عبدالله بن القيسرائي ، وبالديار المصرية بعد موت بهاء الدين بن الحنا صاحب برهان الدين بن الحضرمي الحسن السنجاري ، وفي العشر الأخير من ذي الحجة جهز السلطان الساكرا إلى بلاد سييس محبة الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى ، وأقام السلطان بدمشق في طائفة يسيرة من الأمراء والخاصية والخواص ، وجعل يكثر التردد إلى الزنقية وفي يوم الثلاثاء السادس والعشرين من ذي الحجة جلس السلطان بدار العدل داخل باب النصر ، وأسقط ما كان حده والده على بساتين أهل دمشق ، فتضاعفت له منهم الأدعية وأحبوه لذلك حبا شديداً ، فانه كان قد أجحف بكثير من أصحاب الأملاك ، وود كثير منهم لو تخلص من ملكه جملة بسبب ما عليه . وفيها طلب من أهل دمشق خمسين ألف دينار ضرت أجرة على أملاكهم مدة شهرين ، وجيبت منهم على القهر والعسف .

ومن توفي فيها من الأعيان .

آقوش بن عبد الله الأمير الكبير جمال الدين النجيبى
أبو سعيد الصالحى ، أعتقه الملك نجم الدين أيوب الكامل ، وجعله من أكابر الأمراء ، وولاه
أستاذ داريته ، وكان يثق إليه ويعتمد عليه ، وكان مولده فى سنة تسع أو عشر وستائة ، وولاه
الملك الظاهر أيضاً أستاذاً داريته ، ثم استنابه بالشام تسع سنين ، فأتخذ فيها المدرسة النجيبية ووقف
عليها أوقافاً دارة واسعة ، لكن لم يقرر للمستحقين قدرًا يناسب ماوقفه عليهم ، ثم عزله السلطان
واستدعاه لمصر فأقام بها مدة بطلا ، ثم مرض بالفالج أربع سنين ، وقد عاده فى بعضها الملك الظاهر
ولم يزل به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر بالقاهرة بداره بدير الملوخية ، ودفن
يوم الجمعة قبل الصلاة بترتبه التى أنشأها بالترافة الصغرى ، وقد كان بنى لنفسه تربة بالنجيبية ،
وفتح لها شباكين إلى الطريق ، فلم يقدر دفنه بها . وكان كثير الصدقة محبا للملأء محسنا إليهم ، حسن
الاعتقاد . شافى المذهب ، متغاليا فى السنة ومحبة الصحابة وبنض الروافض ، ومن جملة أوقافه
الحسان البستان والاراضى التى أوقفها على الجسورة التى قبلى جامع كريم الدين اليوم ، وعلى ذلك
أوقف كثيرة ، وجعل النظر فى أوقافه لابن خلكان .

أيدكين بن عبد الله

الامير الكبير علاء الدين الشهابى ، واقف الخانقاه الشهابية ، داخل باب الفرج . كان من كبار
الأمراء بدمشق ، وقد ولاه الظاهر بحلب مدة ، وكان من خيار الأمراء وشجعانهم ، وله حسن ظن
بالفقراء والاحسان إليهم ، ودفن بتربة الشيخ عمار الرومى بسفح قاسيون ، فى خامس عشر ربيع
الأول ، وهو فى عشر الحسين ، وخانقاه داخل باب الفرج ، وكان لها شباك إلى الطريق . والشهابى
نسبة إلى الطواشى شهاب الدين رشيد الكبير الصالحى .

قاضي القضاة صدر الدين سليمان بن أبي العز

ابن وهيب أبو الربيع الحنفى شيخ الحنفية فى زمانه ، وعالمهم شرقا وغربا ، أقام بدمشق مدة يفتى
ويدرس ، ثم انتقل إلى الديار المصرية يدرس بالصالحية ، ثم عاد إلى دمشق فدرس بالظاهرية ، وولى
القضاة بعد مجد الدين بن المديم ثلاثة أشهر ، ثم كانت وفاته ليلة الجمعة سادس شعبان ، ودفن فى
الند بعد الصلاة بداره بسفح قاسيون ، وله ثلاث وثلاثون سنة ، ومن لطيف شعره فى مملوك تزوج
جارية للملك المعظم .

يا صاحبي قتالى وانظرا عجبا • أنى به الدهرُ فينا من عجائبه
البدرُ أصبح فوق الشمس منزلة • وما الصلو عليها من مراتبه

أضحى بمائلها حسناً وشاركها • كفوا وسار إليها في مواكبها

فأشكَلُ الفرقُ لولا وشى نعمة • بصدغه واخضرار فوق شاربه

طه بن إبراهيم بن أبي بكر كمال الدين الهمداني

الأربلي الشافعي، كان أديبا فاضلا شاعرا، له قدرة في تصنيف الروايات، وقد أقام بالقاهرة حتى توفي في جمادى الأولى من هذه السنة، وقد اجتمع مرة بالملك الصالح أيوب، فحمل ينسكهم في علم النجوم فأنشده على البديهة هذين البيتين :

دع النجوم لطرق يمش بها • وبالزئمة فانهض أيها الملك

إن النبي وأصحاب النبي نهوا • عن النجوم وقد أبصرت ممالكها

وكتب إلى صاحب له اسمه شمس الدين يستزيه بعد رمد أصابه فبرأ منه :

يقول لي الكحال عينك قد هدت • فلا تشغلن قلباً وطب بها نفسا

ولى مدة يا شمس لم أركم هنا • وآية برو العين أن تبصر الشمس

عبد الرحمن بن عبد الله

ابن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عفان جمال الدين ابن الشيخ نجم الدين البادرائي البغدادى ثم الدمشقي، درس بمدرسة أبيه من بعده حتى حبس وفاته يوم الأربعاء سادس رجب، وودع بسفح قاسيون، وكان رئيسا حسن الأخلاق جاوز خمسين سنة.

قاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمن بن جمال الدين

هر بن أحمد بن المديم، الحلبي، ثم الدمشقي الحنفي، ولى قضاء الحنفية بعد ابن عطاء بدمشق، وكان رئيسا ابن رئيس، له إحسان وكرم أخلاق، وقد ولى الخطابة بجامع القاهرة الكبير، وهو أول حنفي ولىه، توفي بمجوسقه بدمشق في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن بالقرب التي أنشأها عند زاوية الحربرى على الشرف القبلى غربى الزيتون

الوزير ابن الحنا

على بن محمد بن سليم بن عبد الله صاحب بهاء الدين أبو الحسن بن الحنا الوزير المصرى، وزير الملك الظاهر وولده السعيد إلى أن توفي في سلخ ذى القعدة، وهو جد جه، وكان ذا رأى وعزم وتدبير ذا تمكن في الدولة الظاهرية، لا تمنع الأمور إلا عن رأيه وأمره، وله مكارم على الأمراء وغيرهم، وقد امتدحه الشعراء، وكان ابنه تاج الدين وزير الصعبة، وقد صودر في الدولة السعيدية.

الشيخ محمد ابن الظهير اللغوي

محمد بن أحمد بن هر بن أحمد بن أبي شاكر مجد الدين أبو عبد الله الأربلي الحنفي المعروف بابن

الظاهر ، ولد باربل سنة ثنتين وستمائة ، ثم أقام بدمشق ودرس بالقامازية وأقام بها حتى توفي بها ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر ، ودفن بمقابر الصوفية ، وكان بارعا في النحو واللغة ، وكانت له يد طويلة في النظم وله ديوان مشهور ، وشعر رائق ، فن شعره قوله :

كل حي إلى المات مآبه * ومدى عمره سريع ذهابه
يخرب الدار وهي دار بقاء * ثم يبنى ما عما قريب خرابه
عجبا وهو في التراب غريق * كيف يلبيه طيبه وعلا به
كل يوم يزيد قصا وإن عم * ر حلت أوصاله أوصابه
والورى في مراحل الدهر ركب * دائم السير لا يرجى إجابة
قزود إن النقي خير زاد * وانصيب اليبس منه لبابة
وأخوال العقل من يقضى بصدق * شيبته في صلاحه وشبابه
وأخوال الجهل يستلذ هوى النفا * س فيغدو شهداً لديه مصابه

وهي طويلة جداً قريبة من مائة وخمسين بيتاً ، وقد أورد الشيخ قطب الدين شيئاً كثيراً من شعره الحسن الفائق الرائق . ابن اسرائيل الحريري

محمد بن سوار بن اسرائيل بن الخضر بن اسرائيل بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين نجم الدين أبو المعالي الشيباني الدمشقي ، ولد في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وستمائة ، وصحب الشيخ علي بن أبي الحسن بن منصور اليسري الحريري ، في سنة ثمان عشرة ، وكان قد لبس الخرقة قبله من الشيخ شهاب الدين السهروردي ، وزعم أنه أجلسه في ثلاث خلوات ، وكان ابن اسرائيل يزعم أن أهله قدموا الشام مع خالد بن الوليد فاستوطنوا دمشق ، وكان أديباً فاضلاً في صناعة الشعر ، بارعاً في النظم ، ولكن في كلامه ونظمه ما يشير به إلى نوع الحلول والاتحاد على طريقة ابن عربي وابن الفارض وشيخه الحريري ، والله أعلم بحاله وحقيقة أمره . توفي بدمشق ليلة الأحد الرابع عشر من ربيع الآخر هذه السنة ، عن أربع وسبعين سنة ، ودفن بتربة الشيخ رسلان معه داخل القبة ، وكان الشيخ رسلان شيخ الشيخ علي المغربي الذي تخرج على يديه الشيخ علي الحريري شيخ ابن اسرائيل ، فن شعره قوله :

لقد عاذني من لا عج الشوق عائد * فهل عهد ذات الخلال بالسفح عائد ؟
وهل فارها بالأجرع الفرد تمنى * لمنفرد شاب الدجى وهو شاهد ؟
ندي من سمعدي أدبراً حديثها * فذكرى هواها والمدامة واحد ؟
منعمة الأطراف رقت محاسناً * حلى لي في حبها ما أكابد ؟

وله :
 قلبدبر ما لانت عليه خاها • وللشمس ملجالت عليه القلائد
 أيها المتناض بالنوم السر • ذاهلاً يسبح في بحر الفكر
 سلم الأمر إلى مالك • واصطبر فالصبر عقباه الظفر
 لا تكونن آيساً من فرج • إنما الأيام تأتي بالعز
 كدر يحدث في وقت الصفا • وصفي يحدث في وقت الكدر
 وإذا ما ساء دهر مرة • سز أهليه ومهما ساء سر
 فارض عن ربك في أقداره • إنما أنت أسير لقدر

وله قصيدة في مدح النبي (س) طويلة حسنة سمعها الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني وأصحابه
 على الشيخ أحمد الاعنف عنه ، وأورد له الشيخ قطب الدين اليونيني أشعاراً كثيرة . فمنها قصيدته
 الدالية المطولة التي أولها :

وافي لي من أهواه جهرًا لم وعدى • وأرغم عذالي عليه وحسدى
 وزار على شطر المزار مطولاً • على مغرم بالوصل لم يتعود
 فيا حسن ما أهدى لميني جماله • ويا برذما أهدى إلى قلبي الصدى
 ويا صدق أحلامي ببشرى وصاله • ويانيل آمالي ويا نبح مقصدي
 نجلى وجودي إذ نجلى لباطني • بجدي سميد أو بسعد مجدي
 لقد حق لي عشق الوجود وأهله • وقد علفت كفاي جمعاً بوجودي
 ثم تنزل فأطال إلى أن قال :

فلما نجلى لي على كل شاهد • وسامني بالرمز في كل مشهد
 تجنبت تقييد الجلال ترفعاً • وطالمت أسرار الجلال المبد
 وصار محامي مطلقاً منه بدوه • وحاشي لمثلي من مماع مقيد
 ففي كل مشهود لقلبي شاهد • وفي كل مسموع له لحن مقيد
 ثم قال :

أراه بأوصاف الجلال جميعها • بغير اعتقاد للحلول المبد
 في كل هيفام المعاطف عادة • وفي كل مصقول السوالف أغيد
 وفي كل بدر لآخ في ليل شعره • على كل غصن مائس العطف أملد
 وعند اعتناق كل قد مهفف • ورشني رضاباً كالرحيق المبرد
 وفي الدر والياقوت والطيب والحلا • على كل ساجي الطرف لن المقلد

وفي حلل الأتواب راقى لناظري * بزرجها من منهب ومورد
 وفي الراح والريحان والسمع والقنا * وفي سجع ترجيع الحمام المفرد
 وفي الدوح والأنهار والزهر والندى * وفي كل بستان وقصر مشيد
 وفي الروضة الفيحاء تحت سماها * يضاحك نور الشمس نوارها الندى
 وفي صفو رفاق الغدير إذا حكي * وقد جمعت الریح صفحة مبرد
 وفي القهوج والافراح والنفلة التي * تمكن أهل الفرق من كل مقصد
 وعند انتشار الشرب في كل مجلس * بهيج بأنواع الثمار المنضد
 وعند اجتماع الناس في كل جمعة * وعيد وإظهار الرياش المجدد
 وفي لمعان المشرفيات بالوغى * وفي ميل أعطاف القنا المتأود
 المظاهر العلوية

وفي الاعوجيات العتاق إذا انبرت * تسابق وفد الریح في كل مطرد
 وفي الشمس تحكي وهي في برج نورها * لدى الأفق الشرقى مرآة عسجد
 وفي البدر يبدو الأفق ليلة تمه * جلته سماء مثل صرح ممدود
 وفي أنجم زانت دجاها كأنها * تثار لآل في بساط زبرجد
 وفي الغيث روى الأرض بعد مودها * قبال نداء منهم بعد منجد
 وفي البرق يبدو موهناً في سحابه * كباسم ثغر أو حسام مجرد
 وفي حسن تميم الخطاب وسرعة الج * واب في الخطر الأنيق المجود
 المظاهر المعنوية
 ثم قال :

وفي رقة الاشعار راقى لسمع * بدائنها من مقصر ومقصد
 وفي عود عيد الوصل من بعد جفوة * وفي أمن أحشاء الطريق المشرّد
 وفي رحمة المشوق شكوى محبه * وفي رقة الألفاظ عند التودد
 وفي أريجيات الكريم إلى الندى * وفي عاطفات العفو من كل سيد
 وحالة بسط العارفين وأنسهم * وتحريكهم عند السماع المقيد
 وفي لطف آيات الكتاب التي بها * تنسم روح الوعد بعد التواعد
 المظاهر الجلالية
 ثم قال :

كذلك أوصاف الجلال مظاهر * أشاهده فيها بغير تردد
 ففي سطوة القاضي الجليل ومحتة * وفي سطوة الملك الشديد المرد

وفي حدة النضبان حالة طيشه * وفي نخوة القرم المهبب المسود
 وفي صولة الصهباء جاز مديرها * وفي يؤس أخلاق النديم المربد
 وفي الحر والبرد الذين تقسم الزمان * وفي إيلا م كل محسد
 وفي سر تسليط النفوس بشرها * على وتحسين التعدى لمعتدى
 وفي عسر المعادات يشمر بالقضا * وتكحيل عين الشمس منه بأعمد
 وعند اصطدام الخيل في كل موقف * يمتز فيه بالوشيج المنضد
 وفي شدة الليث الصؤول وبأسه * وشدة عيش بالسقام منكدر
 وفي جفوة المحبوب بعد وصاله * وفي غدره من بعد وعده مؤكدا
 وفي روعة البين المسمى وموقفه * وداع لحران الجوانح مكدر
 وفي فرقة الألف بعد اجتماعهم * وفي كل تشتيت وشمل مبدد
 وفي كل دار أقفرت بعد أنساها * وفي طلل بالي ودارس معمد
 وفي هول أمواج البحار ووحشة الـ * قفار وسيل بالزاييب مزبد
 وعند قيامي بالفرائض كلها * وحالة تسليم لسر التعبد
 وعند خشوعي في الصلاة لمزة الـ * مناجي وفي الاطراق عند التهجد
 وحالة إهلال الحجيج بحجهم * وأعمالهم للعيش في كل فدفد
 وفي عسر تخايص الحلال وفترة الـ * حلال لقلب الناسك المتعبد

المظاهر الكالية

وفي ذكريات العذاب وظلمة الـ * حجاب وقبض الناسك المتزهده
 ويبدو بأوصاف الكمال فلا أرى * برؤيته شيئاً قبيحاً ولا ردى
 فكل مسوء لي إلى كمسين * وكل مفضل لي إلى كرشد
 فلا فرق عندي بين أنس ووحشة * ونور وإظلام ومدن ومبعد
 وسبان إفطاري وصومي وفترتي * وجهدي ونومي وادعاه تهجدي
 أرى تارة في حانة الحر خالماً * عذارى وطوراً في حنية مسجد
 فجلى لسرى بالحقيقة مشرب * فوقتي ممزوج بكشف مسرمد
 تعمرت الاوطان بي وتحققت * مظاهرها عندي بعيني ومشهدي
 وقلبي على الاشياء أجمع قلب * وشربي مقسوم على كل مورد
 فهبكل أوثان ودير لراهب * وبيت لنيران وقبله معبد

ومسرحُ غرلانٍ وحانةُ قهوةٍ * وروضةُ أزهارٍ ومطلعُ أسعدٍ
 وأسرارٍ عرفانٍ ومفتاحُ حكمةٍ * وأنفاسُ وجدانٍ وفيضُ تبلدٍ
 وجيشُ لضرغامٍ وخدوُ لكاعبٍ * وظلمةُ جيرانٍ ونورٌ لمهتدي
 تقابلتُ الاضدادُ عندي جميعها * لمحنةٍ مجهودٍ ومنحةٍ مجتدي
 وأحكمتُ تقريزُ المراتبِ صورةً * ومعنى ومن عينِ التفردِ موردٍ
 فما موطنٌ إلا ولي فيه موقفٌ * على قدمٍ قامت بحقِ التفردِ
 فلا غرَ وإن فتِ الانامُ جميعهم * وقد علتُ بحبلٍ من حبالِ محمدٍ
 عليه صلاةُ الله تشفعُ دائما * بروحِ نحياتِ السلامِ المردِ
 ابن العود الرافضي

أبو القاسم الحسين بن العود نجيب الدين الأسدي الحلبي ، شيخ الشيعة وإمامهم وعالمهم في
 أنفسهم ، كانت له فضيلة ومشاركة في علوم كثيرة ، وكان حسن المحاضرة والمعاشرة ، لطيف النادرة ،
 وكان كثير التعمد بالليل ، وله شعر جيد . ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وتوفي في رمضان من هذه
 السنة عن ست وتسعين سنة ، والله أعلم بأحوال عبادِهِ وسرائرِهِ ونياتِهِم .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستائة

كان أولها يوم الأحد والخليفة والسلطان هما المذكوران في التي قبلها ، وقد اتفق في هذه السنة
 أمور عجيبة ، وذلك أنه وقع الخلف بين الممالك كلها ، اختلفت التتار فيما بينهم واقتتلوا فقتل منهم خلق
 كثير ، واختلفت الفرنج في السواحل وصال بعضهم على بعض وقتل بعضهم بعضا ، وكذلك الفرنج
 الذين في داخل البحور وجزائرها ، فاختلفوا واقتتلوا ، وقتلت قبائل الأعراب بعضها في بعض
 قتالا شديداً ، وكذلك وقع الخلف بين المشير من الحوارة وقامت الحرب بينهم على ساق ، وكذلك
 وقع الخلف بين الأمراء الظاهرية بسبب أن السلطان الملك السعيد بن الظاهر لما بمث الجيش
 إلى سيس أقام بعده بدمشق وأخذ في اللهو واللعب والانبساط مع الخالصكية ، وتمكنوا من الأمور ،
 وبعد عنه الأمراء الكبار ، فضضبت طائفة منهم ونابدوه وفارقوه وأقاموا بطريق المساكر الذين توجهوا
 إلى سيس وغيرهم ، فرجعت المساكر إليهم فلما اجتمعوا شعثوا قلوبهم على الملك السعيد ، ووحشوا
 خواطر الجيش عليه ، وقالوا الملك لا ينبغي له أن يلعب ويلهو ، وإتاهمة الملوك في العدل ومصالح
 المسلمين والذب عن حوزتهم ، كما كان أبوه . وصدقوا فيما قالوا ، فان لعب الملوك والأمراء وغيرهم دليل
 على زوال النعم وخراب الملك ، وفساد الرعية . ثم راسله الجيش في إبعاد الخالصكية عنه ودنو ذوى
 الاحلام والنهي إليه كما كان أبوه ، فلم يفعل ، وذلك أنه كان لا يمكنه ذلك لقوة شوكة الخالصكية

وكثرهم ، فركب الجيش وساروا قاصدين مرج الصفر ، ولم يمكنهم العبور على دمشق بل أخذوا من شرقها ، فلما اجتمعوا كلهم بمرج الصفر أرسل السلطان أمه إليهم فتلقوها وقبلوا الأرض بين يديها ، فأخذت تتألفهم وتصلح الأمور ، فأجابوها واشترطوا شروطاً على ولدها السلطان ، فلما رجعت إليه لم يلتزم بها ولم تمكنها لخاصكية من ذلك ، فسارت المساكر إلى الديار المصرية ، فساق السلطان خلفهم ليتلافى الأمور قبل تفاقمها وانفراطها ، فلم ياحقهم وسبقوه إلى القاهرة ، وقد كان أرسل أولاده وأهله ونقله إلى الكرك فحصنهم فيها ، وركب في طائفة من الجيش الذين بقوا معه والخاصكية إلى الديار المصرية ، فلما اقترب منها صدوه عنها وقاتلوه فقتل من الفريقين نفر يسير ، فأخذ به بعض الأمراء فشق به الصفوف وأدخله قلعة الجبل ليسكن الأمر ، فزادهم ذلك إلا نفوراً ، فحاصروا حينئذ القلعة وقطعوا عنها الماء ، وجرت خطوط طويلة وأحوال صعبة . ثم اتفق الحال بعد ذلك مع الأمير سيف الدين قلاوون الأتقي الصالحى - وهو المشار إليه حينئذ - أن يترك الملك السعيد الملك ويتعوض بالكرك والشوبك ، ويكون في صحبته أخوه نجم الدين خضر ، وتكون المملكة إلى أخيه الصغير بدر الدين سلامش ، ويكون الأمير سيف الدين قلاوون أتابكه .

خلع الملك السعيد وتولية أخيه الملك العادل سلامش

لما اتفق الحال على ما ذكرنا نزل السلطان الملك السعيد من القلعة إلى دار العدل في سابع عشر الشهر ، وهو ربيع الآخر ، وحضر القضاة والدولة من أولى الحل والعقد ، فخلع السعيد نفسه من السلطنة وأشهدم على نفسه بذلك ، وبايعوا أخاه بدر الدين سلامش ولقب بالملك العادل ، وعمره يومئذ سبع سنين ، وجعلوا أتابكه الأمير سيف الدين قلاوون الأتقي الصالحى ، وخطب له الخطباء ورحمت السكة باسمهما ، وجعل لأخيه الكرك ولأخيه خضر الشوبك ، وكتبت بذلك مكاتيب ، ووضع القضاة والمفتيون خطوطهم بذلك ، وجاءت البريدية إلى الشام بالتحليف لهم على ما حلف عليه المصريون . ومسك الأمير أيمنر نائب الشام الظاهرى واعتقل بالقلعة عند نائبها ، وكان نائبها إذ ذاك علم الدين سنجر الدوادارى ، وأحيط على أموال نائب الشام وحواصله ، وجاء على نيابة الشام الأمير شمس الدين سنقر الأشقر فى أبهة عظيمة ، وتحكم مكين ، فنزل بدار السعادة وعظمه الناس وعاملوه معاملة الملوك ، وعزل السلطان قضاة مصر الثلاثة الشافى والحنفى والمالكى ، ولولا القضاء صدر الدين هرب بن القاضى تاج الدين بن بنت الاعز عوضاً عن الشافى ، وهو تقي الدين بن رزين وكانهم إنما عزلوه لأنه توقف فى خلع الملك السعيد والله أعلم .

بيعة الملك المنصور قلاوون الصالحى

لما كان يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من رجب اجتمع الأمراء بقلعة الجبل من مصر وخلصوا

الملك العادل سلاش ابن الظاهر ، وأخرجوه من البين ، وإنما كانوا قد بايعوه صورة ليسكن الشر عند حلع الملك السعيد ، ثم اتفقوا على بيعه الملك المنصور قلاوون الصالحى ، ولقبوه الملك المنصور ، وجاءت البيعة إلى دمشق فوافق الأمراء وحلفوا ، وذكر أن الأمير شمس الدين سنقر الأشقر لم يحلف مع الناس ولم يرض بما وقع ، وكأنه داخله حسد من المنصور ، لأنه كان يرى أنه أعظم منه عند الظاهر . وخطب للمنصور على المنابر في الديار المصرية والشامية ، وضربت السكة باسمه ، وجرت الأمور بمقتضى رأيه فمزل وولى ونفذت مراسيمه في سائر البلاد بذلك ، فعزل عن الوزارة برهان الدين السنجارى وولى مكانه نحر الدين ابن اتمان كاتب السر ، وصاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية .

وفي يوم الخميس الحادى عشر من ذى القعدة من هذه السنة توفى الملك السعيد ابن الملك الظاهر بالكرك وسيأتى ذكر ترجمته إن شاء الله تعالى . وفيها حمل الأمير أيدمر الذى كان نائب الشام في محنة لمرض لحقه إلى الديار المصرية ، فدخلها في أواخر ذى القعدة ، واعتقل بقلعة مصر .

سلطنة سنقر الأشقر بدمشق

لما كان يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذى القعدة ركب الأمير شمس الدين سنقر الأشقر من دار السعادة بعد صلاة العصر وبين يديه جماعة من الامراء والجند مشاة ، وقصد باب القلعة الذى بلى المدينة ، فهجم منه ودخل القلعة واستدعى الأمراء فبايعوه على السلطنة ، ولقب بالملك الكامل ، وأقام بالقلعة وفادت المنادية بدمشق بذلك ، فلما أصبح يوم السبت استدعى بالقضاة والعلماء والاعيان ورؤساء البسطة إلى مسجد أبى الدرداء بالقلعة ، وحلفهم وحلف له بقية الامراء والعسكر ، وأرسل العساكر إلى غزة لحفظ الأطراف وأخذ الغلات ، وأرسل الملك المنصور إلى الشوبك فتسلها فوابه ولم يمانعهم نجم الدين خضر . وفيها جددت أربع أضلاع في قبة النسر من الناحية الغربية . وفيها عزل فتح الدين بن القيسرانى من الوزارة بدمشق وولها تقي الدين بن توبة التنكري . ومن توفى فيها من الأعيان .

عز الدين بن غانم الواعظ

عبد السلام بن أحمد بن غانم بن على بن إبراهيم بن عساكر بن حسين عز الدين أحمد الأنصارى المقدسى ، الواعظ المطبق الملقب الشاعر الفصيح ، الذى نسج على منوال ابن الجوزى وأمثاله ، وقد أورد له قطب الدين أشياء حسنة كثيرة مليحة ، وكان له قبول عند الناس ، تكلم مرة تجاه الكعبة المعظمة ، وكان في الحضرة الشيخ تاج الدين بن الفزارى والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، وابن المعجل من اليمن وغيرهم من العلماء والعباد ، فأجاد وأفاد وخطب فأبلغ وأحسن . قل هذا المجلس الشيخ تاج الدين بن الفزارى ، وأنه كان في سنة خمس وسبعين .

الملك السعيد بن الملك الظاهر

بركة خان ناصر الدين محمد بن بركة خان أبو المعالي ابن السلطان الملك الظاهر . ركن الدين بيبرس البندقداري ، بايع له أبوه الأمراء في حياته ، فلما توفي أبوه بويع له بالملك وله تسع عشرة سنة ، ومشيت له الأمور في أول الأمر على السعادة ، ثم إنه غلبت عليه الخاصية فحمل يلعب معهم في الميدان الأخضر فيما قيل أول هوى ، فربما جاءت الثوبة عليه فينزل لهم ، فأنكرت الأمراء الكبار ذلك وأنفوا أن يكون ملكهم يلعب مع الغلمان ، ويحمل نفسه كأحدكم ، فرأسوه في ذلك ليرجع عما هو عليه فلم يقبل ، فخلعوه كما ذكرنا ، وولوا السلطان الملك المنصور قلاوون في أواخر رجب كما تقدم . ثم كانت وفاته في هذه السنة بالكرك في يوم الجمعة الحادى عشر من ذى القعدة ، يقال إنه سم فاقه أعلم ، وقد دفن أولا عند قبر جعفر وأصحابه الذين قتلوا بموته ، ثم نقل إلى دمشق فدفن في تربة أبيه سنة ثمانين وستائة ، وتلك الكرك بعده أخوه نجم الدين خضر وتلقب بالملك المسعود ، فانتزعها المنصور من يده كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستائة

كان أولها يوم الخميس ثالث إيار ، والخليفة الحاكم بأمر الله وملك مصر الملك المنصور قلاوون الصالحى ، و بعض بلاد الشام أيضا ، وأما دمشق وأعمالها فقد سلمها سنقر الأشقر ، وصاحب الكرك الملك المسعود بن الظاهر ، وصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود ، والعراق و بلاد الجزيرة وخراسان والموصل وإربل وأذربيجان وبلاد بكر و خلاط وما والاها وغير ذلك من البلاد بأيدي التتار ، وكذلك بلاد الروم في أيديهم أيضا ، ولكن فيها غياث الدين بن ركن الدين ، ولاحكم له سوى الاسم ، وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر ، وصاحب الحرم الشريف نجم الدين بن أبي نعيم الحسنى ، وصاحب المدينة عز الدين جواز بن شيبه الحسيفى . فى مستهل السنة المذكورة ركب السلطان الملك الكامل سنقر الأشقر من القلعة إلى الميدان وبين يديه الأمراء ومقدموا الحلقة الفاشية ، وعليهم الخلع والقضاة والاعيان ركاب معه ، فسير في الميدان ساعة ثم رجع إلى القلعة ، وجاء إلى خدمته الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ملك العرب ، فقبل الأرض بين يديه ، وجلس إلى جانبه وهو على السباط ، وقام له الكامل ، وكذلك جاء إلى خدمته ملك الاعراب بالحجاز ، وأمر الكامل سنقر أن تضاف البلاد الحلبية إلى ولاية القاضى شمس الدين بن خلكان ، وولاه تدريس الأمينية وانتزعها من ابن سنى الدولة .

ولما بلغ الملك المنصور بالديار المصرية ما كان من أمر سنقر الأشقر بالشام أرسل إليه جيشا كثيفا فهزموا عسكر سنقر الأشقر حتى كان قد أرسله إلى غزة ، وساقوم بين أيديهم حتى وصل جيش

المصريين إلى قريـب دمشق ، فأمر الملك الكامل أن يضرب دهلـيزه بالجسورة ، وذلك في يوم الاربعاء ثاني عشر صفر ، ونهض بنفسه وبعن معه فـتزل هنالك واستخدم خلقا كثيرا وأنفق أموالا جزيلة ، وانضاف إليه عرب الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ، وشهاب الدين أحمد بن حجي ، وجاءته نجدة حلب ونجدة حماة ورجال كثيرة من رجال بعلبك ، فلما كان يوم الأحد السادس عشر من صفر أقبل الجيش المصري صحبة الأمير علم الدين سنجر الحلبي ، فلما تراءى الجمعان وتقابل الفريقان تقانلوا إلى الرابعة في النهار ، فقتل نفر كثير وثبت الملك الكامل سنقر الأشقر ثباتا جيدا ، ولكن خامر عليه الجيش فنهـم من صار إلى المصري ومنهم من انهزم في كل وجه ، وتفرق عنه أصحابه فلم يسمه إلا الانهزام على طريق المرح في طائفة يسيرة ، في صحبة عيسى بن مهنا ، فسار بهم إلى برية الرجة فأنزلهم في بيوت من شعر ، وأقام بهم وبدوا بهم مدة مقامهم عنده ، ثم بعث الأمراء الذين انهزموا عنه فأخذوا لهم أمانا من الأمير سنجر ، وقد نزل في ظاهر دمشق وهي مغلوقة ، فراسل نائب القلعة ولم يزل به حتى فتح باب الفرج من آخر النهار ، وفتحت القلعة من داخل البلد فدخلها المنصور وأفرج عن الأمير ركن الدين بيبرس المعجمي المعروف بالحالقي ، والأمير لاجين حسام الدين المنصوري وغيرهم من الأمراء الذين كان قد اعتقلهم الأمير سنقر الأشقر ، وأرسل سنجر البريدية إلى الملك المنصور يملونه بصورة الحال ، وأرسل سنجر بثلاثة آلاف في طلب سنقر الأشقر .

وفي هذا اليوم جاء ابن خلكان ليسلم على الأمير سنجر الحلبي فاعتقله في علو الخانقاه النجيدية ، وعزله في يوم الخميس العشرين من صفر ، ورسم للقاضي نجم الدين بن سنى الدولة بالقضاء فباشره ، ثم جاءت البريدية معهم كتاب من الملك المنصور قلاوون بالعتب على طوائف الناس ، والعفو عنه كلهم ، فتضاضعت له الادعية ، وجاء تقليد النيابة بالشام للأمير حسام الدين لاجين الساجداري المنصوري ، فدخل معه علم الدين سنجر الحلبي فرتبه في دار السعادة ، وأمر سنجر القاضي ابن خلكان أن يتحول من المدرسة المادلية الكبيرة ليسكنها نجم الدين بن سنى الدولة ، وألح عليه في ذلك ، فاستدعى جمالا لينقل أهله وثقله عليها إلى الصالحية فجاء البريد بكتاب من السلطان فيه تقرير ابن خلكان على القضاء والعفو عنه وشكره والثناء عليه ، وذكر خدمته المتقدمة ، ومعه خلة سنية له فلبسها وصلى بها الجمعة وسلم على الأمراء فأكرموا وعظموه ، وفرح الناس به وبما وقع من الصفح عنه .

وأما سنقر الأشقر فانه لما خرجت المساكر في طلبه فارق الأمير عيسى بن مهنا وسار إلى السواحل فاستحوذ منها على حصون كثيرة ، منها صهيون ، وقد كان بها أولاده وحواسله ، وحصن بلاطس وبرزية وعكا وجبله واللاذقية ، والشفر بكاس وشيزر وامتناب فيها الأمير عز الدين ازدمر الحاج . فأرسل السلطان المنصور لحصار شيزر طائفة من الجيش ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت

التنار لما معموا بتفريق كلمة المسلمين ، فأنجفل الناس من بين أيديهم من سائر البلاد إلى الشام ، ومن الشام إلى مصر ، فوصلت التنار إلى حلب قتلوا خلقا كثيرا ، ونهبوا جيشا كبيرا ، وظنوا أن جيش سنقر الأشقر يكون معهم على المنصور ، فوجدوا الأمر بخلاف ذلك ، وذلك أن المنصور كتب إلى سنقر الأشقر . إن التنار قد أقبلوا إلى المسلمين ، والمصلحة أن تتفق عليهم لئلا يهلك المسلمون بيننا وبينهم ، وإذا ملكوا البلاد لم يدعوا منا أحدا . فكتب إليه سنقر بالسمع والطاعة وبرز من حصنه نغم بجيشه ليكون على أهبة متى طلب أجاب ، ونزلت نوابه من حصونهم وبقوا مستعدين لقتال التنار ، وخرج الملك المنصور من مصر في أواخر جمادى الآخرة ومعه العساكر . وفي يوم الجمعة الثالث من جمادى الآخرة قرئ على منبر جامع دمشق كتاب من السلطان أنه قد عهد إلى ولده علي ، ولقب بالملك الصالح ، فلما فرغ من قراءة الكتاب جاءت البريدية فأخبروا برجع التنار من حلب إلى بلادهم ، وذلك لما بلغهم من اتفاق كلمة المسلمين ، وفرح المسلمون بذلك والله الحمد ، وعاد المنصور إلى مصر وكان قد وصل إلى غزة ، أراد بذلك تخفيف الوطأة عن الشام فوصل إلى مصر في نصف شعبان . وفي جمادى الآخرة أعيد برهان الدين السنجاري إلى وزارة مصر ورجع نحر الدين بن لقمان إلى كتابة الانشاء . وفي أواخر رمضان أعيد إلى القضاء ابن رزين وعزل ابن بنت الأعرز ، وأعيد القاضي نفيس الدين بن شكر المالكي ، ومعين الدين الحنفي ، وتولى قضاء الخناقلة هز الدين المقدسي . وفي دى الحجة جاء تقليد ابن خلكان باضافة المعاملة الحلبية إليه يستنصب فيها من شاء من نوابه . وفي مستهل ذى الحجة خرج الملك المنصور من بلاد مصر بالعساكر قاصداً الشام ، واستناب على مصر ولده الملك الصالح علي بن المنصور إلى حين رجوعه ، قال الشيخ قطب الدين : وفي يوم عرفة وقع بمصر برد كبير أتاها شينا كثيراً من الغلات ، ووقعت صاعقة بالاسكندرية وأخرى في يومها تحت الجبل الأحمر على صخرة فأحرقتها ، فأخذ ذلك الحديد فسبك فخرج منه أواق بالرطل المصري . وجاء السلطان فنزل بمساكره نجاء عكا ، تخافت الفرنج منه خوفا شديداً وراسلوه في طلب تجميد الهدنة ، وجاء الأمير عيسى بن منها من بلاد العراق إلى خدمة المنصور ، وهو بهذه المنزلة فنلقاه السلطان بجيشه وأكرمه واحترمه وعامله بالصفح والعفو والاحسان ومن توفى فيها من الأعيان .

الأمير الكبير جمال الدين آقوش الشمسي

أحد أمراء الاسلام ، وهو الذي باشر قتل كتبتاتوين أحد مقدمي التنار ، وهو المطاع فيهم يوم عين جالوت ، وهو الذي مسك عر الدين أيدير الظاهري في حلب من السنة الماضية ، وكانت وفاته بها .

الشيخ الصالح داود بن حاتم

ابن عمر الحبال ، كان حنبلي المذهب له كرامات وأحوال صالحة ومكاشفات صادقة ، وأصل آبائه من حران ، وكانت إقامته ببعلبك ، وتوفي فيها رحمه الله عن ست وتسعين سنة ، وقد أثنى عليه الشيخ قطب الدين ابن الشيخ الفقيه اليوناني

الأمير الكبير

نور الدين علي بن عمر أبو الحسن الطوري ، كان من أكابر الأمراء ، وقد نيف على تسعين سنة وكانت وفاته بسبب أنه وقع يوم مصاف سنقر الأشقر تحت سنابك الخيل فكث بعد ذلك منمرضاً إلى أن مات بعد شهرين ودفن بسفح قاسيون .

الجزار الشاعر

يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي جمال الدين أبو الحسين المصري ، الشاعر المالح ، المعروف بالجزار . مدح الملوك والوزراء والأمراء ، وكان ماجناً ظريفاً حلوا المناظرة ، ولد في حدود ستائة بعدها بسنة أو سنتين ، وتوفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال من هذه السنة . ومن شعره :

أدركوني فبي من البرد رم * ليس يفسى وفي حشاي التهاب
ألبستني الأطماع وهماً فها * جسمي عاري ولى فرى وثياب
كلما أزرقت لون جسمي من الـ * برد تحيلت أنه سنجاب

وقال وقد تزوج أبوه بعجوزة

تزوج الشيخ أبي شيخة * ليس لها عقل ولا ذهن
كانها في فرشها رمة * وشعرها من حولها قطن
وقال لي كم سنها * قلت ليس في فيها سن
لو أسرت غربها في الدجى * ما جسرت تبصرها الجن

ثم دخلت سنة ثمانين وستمائة من الهجرة

استلمت والخليفة الحاكم وسلطان البلاد الملك المنصور قلاوون . وفي عاشر المحرم انقضت الهدنة بين أهل عكا والمرقب والسلطان ، وكان نازلاً على الروحاء وقد قبض على جماعة من الأمراء ممن كان معه ، وهرب آخرون إلى قلعة صهيون إلى خدمة سنقر الأشقر ، ودخل المنصور إلى دمشق في التاسع عشر من المحرم فنزل القلعة وقد زينت له البلد ، وفي التاسع والعشرين من المحرم أعاد القضاء إلى عز الدين بن الصائغ وعزل ابن خلكان . وفي أول صفر باشر قضاء الحنابلة نجم الدين ابن الشيخ فحمس بن أبي عمر ، وقد كان المنصب شاغراً منذ عزل والده نفسه عن القضاء ، وتولى

قضاء حلب في هذا الشهر تاج الدين بجي بن محمد بن إسماعيل الكردي ، وجلس الملك المنصور في دار المدل في هذا الشهر فحكم وأنصف المظلوم من الظالم ، وقدم عليه صاحب حماة فتلناه المنصور بنفسه في موكبته ، ونزل بداره بباب الفراديس . وفي ربيع الأول وقع الصلح بين الملك المنصور فلاحون وبين سنقر الأشقر الملك الكامل على أن يسلم للسلطان شيزر ويعوضه عنها بانطاكية وكفر طاب وشفر بكلس وغير ذلك ، وعلى أن يقيم على ما بيده سنائة فارس ، وتحالفوا على ذلك ، ودقت البشائر لذلك ، وكذلك تصالح صاحب الكرك والملك المنصور خضر بن الظاهر على تقرير ما بيده ونودي بذلك في البلاد . وفي العشر الأول من هذا الشهر ضمن الحجر والزنا بدمشق ، وجعل عليه ديوان ومشد ، فقام في إبطال ذلك جماعة من العلماء والصالحاء والعباد ، فأبطل بعد عشرين يوماً ، وأريق الخور وأقيمت الحدود والله الحمد والمنة .

وفي تاسع عشر ربيع الأول وصلت الخاتون بركة خان زوجة الملك الظاهر وممها ولدها السعيد قد نقلته من قرية المساجد بالقرب من الكرك لتدفنه عند أبيه بالتربة الظاهرية ، فرفع بحبال من السور ودفن عند والده الظاهر ، ونزلت أمه بدار صاحب حمص ، وهيئت لها الاقامات ، وعمل عزاء ولدها يوم الحادى والعشرين من ربيع الآخر بالتربة المذكورة ، وحضر السلطان المنصور وأرباب الدولة والقراء والوعاظ .

وفي أواخر ربيع الآخر عزل النقي بن توبة التكريتي من الوزارة بدمشق وباشرها بعمه تاج الدين السهنورى ، وكتب السلطان المنصور إلى مصر وغيرها من البلاد يستدعى الجيوش لأجل اقتراب مجيئ التتار ، فدخل أحمد بن حجبى ومعه بشر كثير من الأعراب ، وجاء صاحب الكرك الملك المسعود فنجدة للسلطان يوم السبت الثانى عشر من جمادى الآخرة ، وقدم الناس عليه ووفدوا إليه من كل مكان ، وجاءته التتركان والأعراب وغيرهم ، وكثرت الأراجيف بدمشق ، وكثرت المساكر بها وجفل الناس من بلاد حلب وتلك النواحي ، وتركوا الثلث والاموال خوفاً من أن يدهمهم العدو من التتار ، ووصلت التتر صعبة منسكوتهم بن هولاً كوا إلى عنتاب ، وصارت المساكر المنصورة إلى نواحي حلب يتبع بعضها بعضاً ، ونازلت التتار بالرحبة في أواخر جمادى الآخرة جماعة من الأعراب ، وكان فيهم ملك التتار إيفانغ خنيا ينظر ماذا يفعل أصحابه ، وكيف يقاتلون أعداءه ، ثم خرج المنصور من دمشق وكان خروجه منها في أواخر جمادى وقتت الخطباء والائمة بالجوامع والمساجد في الصلوات وغيرها وجاء مرسوم من السلطان باستسلام أهل الزمة من الدواوين والكتبة . ومن لا يسلم يصلب ، فأسلموا كرها ، وكانوا يقولون آمنا وحكم الحاكم بأسلامنا بعد أن عرض من امتنع منهم على الصلب بسوق الخليل ، وجعلت الجبال في أعناقهم ، فأجابوا والحالة هذه ، ولما انتهى الملك المنصور إلى حمص كتب

إلى الملك الكامل سنقر الأشقر يطلبه إليه نجدة فجاء إلى خدمته فأكرمه السلطان واحترمه ورتب له الاقامات ، وتكاملت الجيوش كلها في محبة الملك المنصور عازمين على لقاء العدو لاحالة مخلصين في ذلك ، واجتمع الناس بعد خروج الملك في جامع دمشق ووضعوا المصحف العثماني بين أيديهم ، وجعلوا يبتهلون إلى الله تعالى في نصرته الاسلام وأهله على الاعداء ، وخرجوا كذلك والمصحف على رؤسهم إلى المصلى يدعون ويبتهلون ويبكون ، وأقبلت التتار قليلا قليلا فلما وصلوا حماة أحرقوا بستان الملك وقصره وما هناك من المساكن ، والسلطان المنصور مخيم بمحمص في عساكر من الأتراك والتركان وغيرهم جعل كثير جداً ، وأقبلت التتار في مائة ألف مقاتل أو يزيدون ، فاما الله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقعة حصص

لما كان يوم الخميس رابع عشر رجب التقى الجمعان وتواجه الحصان عند طلوع الشمس وعسكر التتار في مائة ألف فارس ، وعسكر المسلمين على النصف من ذلك أو يزيد قليلا ، والجميع فيما بين مشهد خالد بن الوليد إلى الرستن ، فاقتتلوا قتالا عظيما لم ير مثله من أعصار متطاولة ، فاستظهر التتار أول النهار ، وكسروا الميسرة واضطربت الميمنة أيضاً والله المستعان . وكسر جناح القلب الأيسر وثبت السلطان ثباتا عظيما جداً في جماعة قليلة ، وقد انهزم كثير من عسكر المسلمين ، والتتار في آثارهم حتى وصلوا وراهم إلى بحيرة حصص ووصلوا حصص وهي مغلقة الأبواب ، فقتلوا خلقا من العامة وغيرهم ، وأشرف المسلمون على خطة عظيمة من الهلاك ، ثم إن أعيان الأمراء من الشجيمان والفرسان تأمروا فيما بينهم مثل سنقر الأشقر وبيسرى وطبرس الوزيري وبدر الدين أمير سلاح وابنميش السعدى وحسام الدين لاجين وحسام الدين طرناى والدو يدارى وأمثالهم ، لما رأوا ثبات السلطان ردوا إلى السلطان وحلوا حملات متعددة صادقة ، ولم يزالوا يتابعون الحملة بعد الحملة حتى كسر الله بحوله وقوته التتار ، وجرح منكوتمر ، وجاءهم الأمير عيسى بن مهنا من ناحية العرض فصدم التتار فاضربت الجيوش لخدمته ، وتمت الهزيمة والله الحمد ، وقتلوا من التتار مقتلة عظيمة جداً ، ورجعت من التتار الذين اتبعوا المنهزمين من المسلمين فوجدوا أصحابهم قد كسروا ، والعساكر في آثارهم يقتلون ويأسرون ، والسلطان ثابت في مكانه تحت السناجق ، والكوسات تضرب خلفه وما معه إلا ألف فارس ، فطمعوا فيه فقاتلوه فثبت لهم ثباتا عظيما فانهزموا من بين يديه فلحقهم قتل أكثرهم ، وكان ذلك تمام النصر ، وكان انهزام التتار قبل الغروب ، وافترقوا فرقتين أخذت فرقة منهم إلى ناحية سلبية والبرية ، والأخرى إلى ناحية حلب والفرات ، فأرسل السلطان في آثارهم من يتبعهم وجاءت البطاقة بالبشارة بما وقع من النصر إلى دمشق يوم الجمعة خامس عشر رجب ، فدقت البشائر وزينت

البلد ، وأوقدت الشموع وفرح الناس . فلما أصبح الناس يوم السبت أقبلت طائفة من المهزمين منهم بيليك الناصري والخالق وغيرهم ، فأخبروا الناس بما شاهدوه من الهزيمة في أول الأمر ، ولم يكونوا شاهدوا بعد ذلك ، فبقي الناس في قلق عظيم ، وخوف شديد ، ونهباً فاس كثير للهرب ، فبينما الناس في ذلك إذ أقبلت البريدية فأخبروا الناس بصورة ما وقع في أول الأمر وآخره ، فتراجع الناس وفرحوا فرحاً شديداً والله الحمد والمنة .

ثم دخل السلطان إلى دمشق الثاني والعشرين من رجب ، وبين يديه الأسارى بأيديهم الرماح عليها شقف رؤس القتلى ، وكان يوماً مشهوداً ، ومع السلطان طائفة من أصحاب سنقر الأشقر منهم علم الدين اللويدارى ، فنزل السلطان بالقلعة مؤيداً منصوراً ، وقد كثرت له المحبة والأدعية وكان سنقر الأشقر ودع السلطان من حصص ورجع إلى صهيون ، وأما التتر فانهم انهزموا في أسوأ حال وأنعسه يتخطفون من كل جانب ، ويقتلون من كل فج ، حتى وصلوا إلى الفرات ففرق أكثرهم ، ونزل إليهم أهل البيرة فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وأسروا آخرين ، والجيش في آثارهم يطردونهم عن البلاد حتى أراح الله منهم الناس .

وقد استشهد في هذه الوقعة جماعة من سادات الأمراء منهم الأمير الكبير الحاج عز الدين أزدمر جمدار ، وهو الذي جرح ملك التتار بمشد منكموتمر ، فانه خاطر بنفسه وأوم أنه مقفر . إليه وقلب رحمه حتى وصل إليه فطعنه فجرحه فقتلوه رحمه الله ، ودفن بالقرب من مشهد خالد .

وخرج السلطان من دمشق قاصداً الديار المصرية يوم الاحد ثاني شعبان والناس يدعون له ، وخرج معه علم الدين اللويدارى ، ثم عاد من غزة وقد ولاء المشد في الشام والنظر في المصالح ، ودخل السلطان إلى مصر في ثاني عشر شعبان . وفي سلخ شعبان ولى قضاء مصر والقاهرة للقاضي وجيه الدين البهنسى الشافعى ، وفي يوم الأحد سابع رمضان فتحت المدرسة الجهرية بدمشق في حياة منشئها وواقفها الشيخ نجم الدين محمد بن عباس بن أبي المكارم التميمى الجهرى ، ودرس بها قاضى الحنفية حسام الدين الرازى . وفي بكرة يوم السبت التاسع والعشرين من شعبان وقعت مأذنة مدرسة أبى عمر بقاسيون على المسجد العتيق فأت شخص واحد ، وسلم الله تعالى بقية الجماعة . وفي عاشر رمضان وقع بدمشق تلج عظيم وبرد كثير مع هواء شديد ، بحيث إنه ارتفع عن الأرض نحواً من ذراع ، وفست الخضر اوات ، وتعطل على الناس معاش كثيرة . وفي شوال وصل صاحب سنجار إلى دمشق مقفراً من التتار داخلاً في طاعة السلطان بأهله وماله ، فلقاه نائب البلد وأكرمه وسيره إلى مصر منزراً مكرماً .

وفي شوال عقد مجلس بسبب أهل الامة من الكتاب الذين كانوا قد أسلموا كرها وقد كتب

لهم جماعة من المفتنين بأنهم كانوا مكرهين فلمهم الرجوع إلى دينهم ، وأثبت الاكراه بين يدي القاضي جمال الدين ابن أبي يعقوب المالكي ، فعاد أكثرهم إلى دينهم وضربت عليهم الجزية كما كانوا ، سود الله وجوههم - يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . وقيل : إنهم غرموا مالا جزيلا جملة مستكثرة على ذلك ، قبحهم الله .

وفي ذى القعدة قبض السلطان على أيتش السعدى وسجنه بقلعة الجبل ، وقبض نائبه بدمشق على سيف الدين بابان الهارونى وسجنه بقاعتها . وفي بكرة الخميس التاسع والعشرين من ذى القعدة ، وهو العاشر من أذار ، استسقى الناس بالمصلى بدمشق فسقوا بعد عشرة أيام . وفي هذه السنة أخرج الملك المنصور جميع آل الملك الظاهر من النساء والولدان والخدام من الديار المصرية إلى الكرك ليكونوا في كنف الملك المسعود خضر بن الظاهر

ومن توفى فيها من الأعيان . أبغا ملك التتار بن هولاكوخان

ابن تولى بن جنكيزخان ، كان على إلمة بعيد الفور له رأى وتدبير ، وبلغ من العمر خمسين سنة ، وهدمة ملكه ثمانى عشرة سنة ، ولم يكن بعد والده في التدبير والحزم مثله ، ولم تكن وقعة حص هذه برأيه ولا عن مشورته ، ولكن أخوه منكوتمر أحب ذلك فلم يخالفه . ورأيت في بعض تاريخ البغادة أن قدوم منكوتمر إلى الشام إنما كان عن مكاتبة سنقر الاشقر إليه فأنه أعلم . وقد جاء إلفا هذا بنفسه فنزل قريبا من الفرات ليرى ماذا يكون من الأمر ، فلما جرى عليهم ما جرى ساء ذلك ومات غما وحزنا . توفى بين العيدين من هذه السنة ، وقام بالملك بعده ولده السلطان أحمد . وفيها توفى .

قاضي القضاة

نجم الدين أبو بكر بن قاضي القضاة صدر الدين أحمد بن قاضي القضاة شمس الدين يحيى بن هبة الله ابن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي الشافعي ابن سفي الدولة ، ولد سنة ست عشرة وستائة ، وسمع الحديث وبرع في المذهب ، وناب عن أبيه فشكرت سيرته ، واستنقل بالقضاء في الدولة المظفرية فحمد أيضا ، وكان الشيخ شهاب الدين ينال منه ومن أبيه ، وقال البرزالي : كان شديدا في الأحكام متحريرا ، وقد أزم بالمقام بمصر فدرس بجامع مصر ، ثم غاد إلى دمشق فدرس بالأمينية والركنية ، وباش قضاء حلب ، وعاد إلى دمشق ، وولاه سنجر قضاء دمشق ، ثم عزل بابن خلكان كما تقدم ، ثم كانت وفاته يوم الثلاثاء من المحرم ، ودفن من القديوم فاسوعاء بقرية جده بقاسيون . وفي عاشر المحرم توفى

قاضي القضاة صدو الدين عمر

ابن القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن أبي القاسم الغلابي ابن بنت الأعز المصري ، كان فاضلا بارعا عارفا بالمذهب ، متحررا في الأحكام كأبيه ، ودفن بالقرافة .

الشيخ إبراهيم بن سعيد الشاغوري

المولود المعروف بالجميعانة ، كان مشهوراً بدمشق ، ويذكر له أحوال ومكاشفات على ألسنة العوام ومن لا يعقل ، ولم يكن ممن يحافظ على الصلوات ولا يصوم مع الناس ، ومع هذا كان كثير من العوام وغيرهم يعتقدونه . توفي يوم الأحد سابع جمادى الأولى ودفن بتربة المولدين بسفح قاسيون عند الشيخ يوسف القيمي ، وقد توفي الشيخ يوسف قبله بمدة ، وكان الشيخ يوسف يسكن إقبن حمام نور الدين الشهيد بالزورين ، وكان يجلس على النجاسات والقذر ، وكان يلبس ثياباً بداوية نجس على النجاسات في الأزقة ، وكان له قبول من الناس ومحبة وطاعة ، وكان العوام يغالون في محبته واعتقاده ، وكان لا يصلح ولا يتقى نجاسة ، ومن جاءه زائراً جلس عند باب الأقيين على النجاسة ، وكان العوام يذكرون له مكاشفات وكرامات ، وكل ذلك خرافات من خرافات العوام وأهل الهديان كما يعتقدون ذلك في غيره من المجانين والمولدين . ولما مات الشيخ يوسف القيمي خرج خلق في جنازته من العوام وغيرهم ، وكانت جنازته حافلة بهم ، وحمل على أعناق الرجال إلى سفح قاسيون ، وبين يديه غوغاء وغوش كثير وتهليل وأمور لا تجوز من فعل العوام ، حتى جاؤا به إلى تربة المولدين بقاسيون فدفنوه بها ، وقد اعتنى بعض العوام بقبره فعمل عليه حجارة منقوشة وعمل على قبره سقفاً مقرنصاً باللحان وأنواعه ، وعمل عليه مقصورة وأبواباً ، وغالى فيه مغالة زائدة ، ومكث هو وجماعة مجاورون عنده مدة في قراءة وتهليل ، ويطبخ لهم الطبخ فيأكلون ويشربون هناك . والمقصود أن الشيخ إبراهيم الجميعانة لما مات الشيخ يوسف الأقيين جاء من الشاغور إلى باب الصغير في جماعة من أتباعه ، وهم في صراخ وضجة وغوش كثير ، وهم يقولون : أذن لنا في دخول البلد أذن لنا في دخول البلد ، يكررون ذلك ، فقبل له في ذلك فقال : لي عشرون سنة ما دخلت داخل سور دمشق ، لأنني كنت كلما أتيت باباً من أبوابها أجسد هذا السبع رابضاً بالباب فلا أستطيع الدخول خوفاً منه ، فلما مات أذن لنا في الدخول ، وهذا كله ترويج على العوام من الهمج الرعاع ، الذين هم أتباع كل فاعق . وقيل إن الشيخ يوسف كان يرسل إلى الجميعانة مما يأتيه من الفتوح والله سبحانه أعلم بأحوال العباد ، وإليه المنقلب والمآب ، وعليه الحساب .

وقد ذكرنا أنه استشهد في وقعة حمص جماعة من الأمراء منهم الأمير عز الدين أزدمر السلحداري عن نحو من ستين سنة ، وكان من خيار الأمراء وله همة عالية ينبغي أن ينال بها مكاتاً عالياً في الجنة

قاضي القضاة

تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى العلمازي الحنفي الشافعي ، ولد سنة ثلاث وستائة ، وقد سمع الحديث وانتفع بالشيخ تقي الدين بن الصلاح ، وأم بدار الحديث مدة ،

ودرس بالشامية ، وولى وكالة بيت المال بدمشق ، ثم سار إلى مصر فدرس بها بمدة مدارس ،
 وولى الحكم بها ، وكان مشكوراً ، توفي ليلة الأحد ثالث رجب منها ، ودفن بالمقطم .
 وفي يوم السبت الرابع والعشرين من ذى القعدة توفي .

ألملك الأشرف

مظفر الدين موسى بن الملك الزاهر محي الدين داود المجاهد بن أسد الدين شيركوه بن الناصر
 ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذى ابن صاحب حمص ، ودفن بقرنتهم بقاسيون .

وفي ذى القعدة توفي الشيخ جمال الدين الأسكندري

الحاسب بدمشق ، وكان له مكتب تحت منارة كبروز ، وقد انتفع به خلق كثير ، وكان شيخ
 الحساب في وقته رحمه الله الشيخ علم الدين أبو الحسن

محمد بن الامام أبي علي الحسين بن عيسى بن عبد الله بن رشيق الرضى المالكي المصري ،
 ودفن بالقرافة ، وكانت له جنازة حافلة ، وقد كان قعيها مفتياً ، سمع الحديث وبلغ خمسين سنة .
 وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذى الحجة توفي .

الصدر الكبير أبو الغنائم المسلم

محمد بن المسلم مكي بن خاف بن غيلان ، القيسي الدمشقي ، مولده سنة أربع وتسعين ، وكان
 من الرؤساء الكبار ، وأهل البيوتات ، وقد ولى نظر الدواوين بدمشق وغير ذلك ، ثم ترك ذلك
 كله وأقبل على العبادة وكتابة الحديث ، وكان يكتب سريعاً يكتب في اليوم الواحد ثلاث كراريس
 وقد أجمع مسند الامام أحمد ثلاث مرات ، وحدث صحيح مسلم وجامع الترمذي وغير ذلك ،
 وسمع منه البرزالي والمري وابن تيمية ، ودفن من يومه بسفح قاسيون عن ست وثمانين سنة رحمه
 الله جميعاً الشيخ صفى الدين

أبو القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد التيمي الحنفي ، شيخ الحنفية ببصرى ، ومدرس الأئمة
 بها مدة سنين كثيرة ، كان بارعاً فاضلاً عالماً عابداً منقطعاً عن الناس ، وهو والد قاضى القضاة صدر
 الدين على ، وقد عمر دهرًا طويلاً ، فانه ولد في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وتوفي ليلة نصف
 شعبان من هذه السنة عن تسع وتسعين سنة رحمه الله .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وستمائة

استهلت والخليفة الحاكم بأمر الله والسلطان الملك المنصور قلاوون . وفيها أرسل ملك التتار
 أحمد إلى الملك المنصور يطلب منه المصالحة وحقن الدماء فيما بينهم ، وجاء في الرسالة الشيخ قطب
 الدين الشيرازى أحد تلامذة النصير الطوسى ، فأجاب المنصور إلى ذلك وكتب المكاتبات إلى ملك

التتر بذلك . وفي مستهل صفر قبض السلطان على الأمير الكبير بدر الدين يسرى السعدى ، وعلى الأمير علاء الدين السعدى الشمسى أيضاً .

وفيها درس القاضى بدر الدين بن جماعة بالقيصرية ، والشيخ فحمس الدين ابن الصفى الحريرى بالمرحانية ، وعلاء الدين بن الزملكاني بالأمينية . وفي يوم الاثنين الحادى عشر من رمضان وقع حريق بالبادين عظيم ، وحضر نائب السلطنة إذ ذاك الأمير حسام الدين لاجين السلحدار وجماعة كثيرة من الأمراء ، وكانت ليلة هائلة جداً وفى الله شرها ، واستدرك بعد ذلك أمرها القاضى نجم الدين بن النحاس ناظر الجامع ، فأصبح الأمر وسد وأعاد البناء أحسن مما كان والله الحمد والمنة .
ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ الصالح بقية السلف

برهان الدين أبو إسحاق ابن الشيخ صفى الدين أبى الفدا إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن علوى ابن الرضى الحنفى إمام المعزية بالكشك . وأسمع من جماعة منهم الكندى ابن الحرساني ولكن لم يظهر سماعه منهما إلا بعد وفاته ، وقد أجاز له أبو نصر الصيدلانى وعفيفة الفارقانية وابن الميدانى ، وكان رجلاً صالحاً محباً لسماع الحديث ، كثير البر بالطلبة له ، وقد قرأ عليه الحافظ جمال الدين المزى معجم الطبراني الكبير ، وسمعه منه بقراءة الحافظ البرزالي وجماعة كثيرون . وكان مولده فى سنة تسع وتسعين [وخمسمائة] وتوفى يوم الأحد سابع صفر ، وهو اليوم الذى قدم فيه الحجاج إلى دمشق من الحجاز ، وكان هو معهم فمات بعد استقراره بدمشق .

القاضى امين الدين الأشتري

أبو العباس أحمد بن فحمس الدين أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الجبار بن طلحة الحلبي المعروف بالأشتري الشافى ، المحدث ، سمع الكثير وحصل ووقف أجزاء بدار الحديث الأشرفية وكان الشيخ محى الدين النووى يبنى عليه ويرسل إليه الصبيان ليقرأوا عليه فى بيته لأمانته عنده ، وصيافته وديانته .
الشيخ برهان الدين أبو الشناء

محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن المراغى الشافى ، مدرس الفلكية ، كان فاضلاً بارعاً ، عرض عليه القضاء فلم يقبل ، توفى يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر عن ست وسبعين سنة ، وسمع الحديث وأسمعه ، ودرس بعده بالفلكية القاضى بهاء الدين بن الزكى .

القاضى الامام العلامة شيخ القراء زين الدين

أبو محمد بن عبد السلام بن على بن عمر الزواوى المالكي ، قاضى قضاة المالكية بدمشق ، وهو أول من باشر القضاء بها ، وعزل نفسه عنها تورعاً وزهادة ، واستمر بلا ولاية ثمان سنين ، ثم كانت وفاته ليلة الثلاثاء ثامن رجب منها عن ثلاث وثمانين سنة ، وقد سمع الحديث واشتغل على السنجارى

وابن الحاجب . الشيخ صلاح الدين

محمد بن القاضي فحمس الدين علي بن محمود بن علي الشهر زوري ، مدرس القيمرية وابن مدرسا ، توفي في أواخر رجب ، وتوفي أخوه شرف الدين بعده بشهر ، ودرس بالقيمرية بعد الصلاح المذكور القاضي بدر الدين ابن جماعة .

ابن خلكان قاضي القضاة

فحمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الأربلي الشافعي أحد الأئمة الفضلاء ، والسادة العلماء ، والصدور الرؤساء ، وهو أول من جدد في أيامه قضاء القضاة من سائر المذاهب ، فاشتغلوا بالأحكام بعد ما كانوا نواباله ، وقد كان المنصب بينه وبين ابن الصائغ دولا يمزل هذا قارة ويولى هذا ، ويمزل هذا ويولى هذا ، وقد درس ابن خلكان في عدة مدارس لم تجتمع لغيره ، ولم يبق معه في آخر وقت سوى الامينية ، ويبدأ ابنه كمال الدين موسى النجيبية . توفي ابن خلكان بالمدرسة النجيبية المذكورة بابوانها يوم السبت آخر النهار ، في السادس والعشرين من رجب ، ودفن من القدر بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة . وقد كان ينظم نظما حسنا رائعا ، وقد كانت محاضراته في غاية الحسن ، وله التاريخ المفيد الذي رسم بوفيات الاعيان من أبداع المصنفات ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وستمائة

فيها قدم الملك المنصور إلى دمشق في يوم الجمعة سابع رجب في أبهة عظيمة ، وكان يوما مشهودا وفيها ولى الخطابة بدمشق الشيخ عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي عوضا عن محي الدين ابن الحرستاني الذي توفي فيها كما سيأتي ، وخطب يوم الجمعة الحادي والعشرين من رجب من هذه السنة وفي هذا اليوم قبل الصلاة احتبط على القاضي عز الدين بن الصائغ بالقلمة وأثبت ابن الحمصري نائب الخنفي محضرا يتضمن أن عنده وديعة بمقدار ثمانية آلاف دينار ، من جهة ابن الاسكاف ، وكان الذي أثار ذلك شخص قدم من حلب يقال له تاج الدين بن السنجاري ، وولى القضاء بعده بهاء الدين يوسف بن محي الدين ابن الزكي ، وحكم يوم الاحد ثالث وعشرين رجب ومنع الناس من زيارة ابن الصائغ ، وسمى بمحضر آخر أن عنده وديعة بقيمة خمسة وعشرين ألف دينار للصلاح إسماعيل بن أسد الدين ، وقام في ذلك ابن الشاكري والجمال بن الجوى وآخرون ، وتكلموا في قضية فائنة ، ثم عقد له مجلس قاله فيه شدة شديدة ، وتصبوا عليه ثم أعيد إلى اعتقاله ، وقام في صفه نائب السلطنة حسام الدين لاجين ، وجماعة من الامراء ، فكلموا فيه السلطان فأطلقه وخرج إلى منزله ، وجاء الناس إلى تهنئته يوم الاثنين الثالث والعشرين من شعبان ، وانتقل من

العادلية إلى داره بدرج النقاشه ، وكان عامة جلوسه في المسجد نجاه داره .

وفي رجب باشر حسبة دمشق جمال الدين بن مصرى . وفي شعبان درس الخطيب جمال الدين ابن عبد الكافي بالغزالية عوضاً عن الخطيب ابن الحرساني ، وأخذ منه الدولية لجمال الدين بن النجار ، الذي كان وكيل بيت المال ، ثم أخذ فتمس الدين الاربلي تدريس الغزالية من ابن عبد الكافي المذكور . وفي آخر شعبان باشر نيابة الحكم عن ابن الزكي شرف الدين أحمد بن نعمة المقدسي أحد أئمة الفضلاء ، وسادات العلماء المصنفين . ولما توفي أخوه فتمس الدين محمد في شوال ولى مكانه تدريس الشامية البرانية ، وأخذت منه العادلية الصغيرة ، فدرس فيها القاضي نجم الدين أحمد بن مصرى النفاي في ذى القعدة ، وأخذت من شرف الدين أيضاً الرواحية فدرس فيها نجم الدين البيهقي نائب الحكم رحمهم الله أجمعين .
ومن توفي فيها من الأعيان .

الصدر الكبير عماد الدين أبو الفضل

محمد بن القاضي فتمس الدين أبي نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي ، صاحب الطريقة المنسوبة في الكتابة ، سمع الحديث وكان من رؤساء دمشق وأعيانها توفي في صفر منها .

شيخ الجبل الشيخ العلامة شيخ الاسلام

فتمس الدين أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الخنبلي ، أول من ولى قضاء الخنابلة بدمشق ، ثم تركه وتولاه ابنه نجم الدين ، وتدرّس الاشرفية بالجبل ، وقد سمع الحديث الكثير ، وكان من علماء الناس وأكثرهم ديانة وأمانة في عصره ، مع هدى وصمت صالح حسن ، وخشوع ووقار . توفي ليلة الثلاثاء سابع ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ، ودفن بمقبرة والده رحمهم الله

ابن أبي جفوان

العلامة فتمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عباس بن أبي جفوان الانصاري الدمشقي المحدث الفقيه الشافعي البارع في النحو واللغة ، سمعت شيخنا آقاي الدين ابن تيمية وشيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني يقول كل منهما للآخر : هذا الرجل قرأ مسند الامام أحمد وهما يسميان فلم يضبط عليه لحنه متقفا عليها ، وهاهيك بهذين ثناء على هذا وهما

الخطيب محيي الدين

محيي بن الخطيب قاضي القضاة عماد الدين عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين بن الحرساني الشافعي خطيب دمشق ومدرس الغزالية ، كان فاضلاً بارعاً آفياً ودرس وولى الخطابة والغزالية بعد

أبيه ، وحضر جنازته نائب السلطنة وخلق كثير ، توفي في جمادى الآخرة عن ثمان وستين سنة ،
ودفن بقاسيون . وفي خامس رجب توفي .

الأمير الكبير ملك عرب ال مثرى
أحمد بن حجي بمدينة بصرى ، وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب .
الشيخ الامام العالم شهاب الدين

عبد الحلیم بن الشيخ الامام العلامة مجد الدين عبد الله بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمية
الحراي ، والد شيخنا العلامة العلم تقي الدين ابن تيمية ، مفتي الفرق ، الفارق بين الفرق ، كان له
فضيلة حسنة ، ولديه فضائل كثيرة ، وكان له كرمى بجامع دمشق يتكلم عليه عن ظاهر قلبه ،
وولى مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين ، وبها كان سكنه ، ثم درس ولده الشيخ تقي الدين
بها بعده في السنة الآتية كما سيأتى ، ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وستائة

في يوم الاثنين فاني المحرم منها درس الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن
عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراي بدار الحديث السكرية التي بالقصاعين ، وحضر عنده
قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي الشافعي ، والشيخ تاج الدين الفزارى شيخ الشافعية ، والشيخ
زين الدين ابن المرحل ، وزين الدين بن المنجا الحنبلي ، وكان درسا هائلا ، وقد كتبه الشيخ تاج
الدين الفزارى بخطه لكثرة فوائده ، وكثرة ما استحسنه الحاضرون . وقد أظن الحاضرون في
شكره على حداثة سنه وصغره ، فانه كان عمره إذ ذاك عشرين سنة وستين ، ثم جلس الشيخ
تقي الدين المذكور أيضا يوم الجمعة عاشر صفر بالجامع الأموى بعد صلاة الجمعة على منبر قدمي له
لتفسير القرآن العزيز ، فابتدأ من أوله في تفسيره ، وكان يجتمع عنده الخلق الكثير والجم الغفير
من كثرة ما كان يورد من العلوم المتنوعة المحررة مع الديانة والزهادة والعبادة سارت بذكره الركبان
في سائر الأقاليم والبلدان ، واستمر على ذلك مدة سنين متطاولة

وفيها قدم السلطان إلى دمشق من مصر يوم السبت ثاني عشر جمادى الآخرة ، فجاء صاحب
حماة الملك المنصور إلى خدمته فتلقيه السلطان في موكبه وأكرمه ، فلما كان ليلة الأربعاء الرابع
والعشرين من شعبان وقع مطر عظيم بدمشق ، ورعد وبرق ، وجاء سيل عظيم جدا حتى كسر
أقفال باب الفرديس ، وارتفع الماء ارتفاعا كثيرا ، بحيث أغرق خلقا كثيرا ، وأخذ جمال الجيش
المصرى وأتقاهم ، فخرج السلطان إلى الديار المصرية بعد ثلاثة أيام ، وتولى مشد الدواوين الأمير
شمس الدين سنقر حوصا عن الدويدراى علم الدين سنجر . وفيها اختلف التتار فيما بينهم على ملكهم

السلطان أحمد فعزلوه عنهم وقتلوه ، وملكوا عليهم السلطان أرغون بن أبغا ، ونادوا بذلك في جيشهم ، وتأطلت أحوالهم ، ومشت أمورهم على ذلك ، وبادت دولة السلطان أحمد . وقامت دولة أرغون بن أبغا .

ومن توفي فيها من الاعيان الشيخ طالب الرفاعي بقصر حجاج
وله زوايا مشهورة به ، وكان يزور بعض المريدين فأت . وفيها مات
القاضي الامام عز الدين أبو المفاخر

محمد بن شرف الدين عبد القادر بن عفيف الدين عبد الخالق بن خليل الانصاري . الدمشقي
ولى القضاء بدمشق مرتين ، عزل بابن خلكان ، ثم عزل ابن خلكان به ثانية ، ثم عزل وسجن وولى
بعده بهاء الدين ابن الزكي ، وبقى معزولا إلى أن توفي ببستانه في تاسع ربيع الأول ، وصلى عليه
بسوق الخليل ، ودفن بسفح قاسيون ، وكان مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وكان مشكور السيرة ،
له عقل وتدبير واعتقاد كثير في الصالحين ، وقد سمع الحديث له ابن بلبان مشيخة قرأها ابن جفوان
عليه ، ودرس بعده بالزروية الشيخ زين الدين عمر بن مكى بن المرحل ، وكيل بيت المال ،
ودرس ابنه محيي الدين أحمد بالمادية وزاوية الكلاسة من جامع دمشق ، ثم توفي ابنه أحمد هذا
بعده في يوم الأربعاء ثامن رجب ، فدرس بالمادية والدماغية الشيخ زين الدين بن الفارقي شيخ
دار الحديث نيابة عن أولاد القاضي عز الدين بن الصائغ بدر الدين وعلاء الدين . وفيها توفي

الملك السعيد فتح الدين

عبد الملك بن الملك الصالح أبي الحسن إسماعيل ابن الملك العادل ، وهو والد الملك الكامل
ناصر الدين محمد ، في ليلة الاثنين ثالث رمضان ، ودفن من القند بقرية أم الصالح ، وكان من خيار
الأمراء محترما كبيرا رئيسا ، روى الموطأ عن يحيى بن بكير عن مكرم بن أبي الصقر ، وسمع
ابن الليثي وغيره .

القاضي نجم الدين عمر بن نصر بن منصور

البياني الشافعي ، توفي في شوال منها ، وكان فاضلا ، ولى قضاء زرع ثم قضاء حلب ، ثم
ناب في دمشق ودرس بالرواحية وبارشها بعده شمس الدين عبد الرحمن بن نوح المقدسي ، يوم عاشر
شوال . وفي هذا اليوم توفي بحمة ملكها :

الملك المنصور ناصر الدين

محمد بن محمود بن عمر بن ملكشاه ، بن أيوب ، ولد سنة ثلاثين وستمائة ، وتملك حماة سنة ثنتين
وأربعين ، وله عشر سنين ، فسكت في الملك أزيد من أربعين سنة ، وكان له بر وصدقات ، وقد

أعنتق في بعض موته خلقاً من الأرقاء ، وقام في الملك بعده ولده الملك المظفر بتقليد الملك المنصور له بذلك .
القاضي جمال الدين أبو يعقوب

يوسف بن عبدالله بن عمر الرازي ، قاضي قضاة المالكية ، ومدرسه بعد القاضي زين الزواوي الذي عزل نفسه ، وقد كان ينوب عنه فاستقل بعده بالحكم ، توفي في الخامس من ذي القعدة وهو في طريق الحجاز ، وكان عالماً فاضلاً قليل التكليف والتكاف ، وقد شغل المنصب بعده ثلاث سنين ودرس بعده للمالكية الشيخ جمال الدين الشريشي ، وبعده أبو إسحاق اللوري ، وبعده بدر الدين أبو بكر البريسي ، ثم لما وصل القاضي جمال الدين بن سليمان حاكماً درس بالمدارس والله سبحانه أعلم ثم دخلت سنة أربع وثمانين وستمائة

في أواخر المحرم قدم الملك المنصور إلى دمشق ومعه الجيوش وجاء إلى خدمته صاحب حماة الملك المظفر بن المنصور فتلقا بمجيع الجيوش ، وخام عليه خلع الملوك ، ثم سافر السلطان بالعساكر المصرية والشامية فنزل المرقب ففتح الله عليهم في يوم الجمعة ثامن عشر صفر ، وجاءت البشارة بذلك إلى دمشق فدخلت البشارة وزينت البلد وفرح المسلمون بذلك ، لأن هذا الحصن كان مضرة على المسلمين ، ولم يتفق فتحه لأحد من ملوك الإسلام لا للملك صلاح الدين ، ولا للملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ، وفتح حوله بلبنياس ومرقب وهي بلدة صغيرة إلى جانب البحر عند حصن منيع جداً لا يصل إليه سهم ولا حجر منجنيق ، فأرسل إلى صاحب طرابلس فهدمه تقريباً إلى السلطان الملك المنصور ، واستنقذ المنصور خلقاً كثيراً من أسارى المسلمين ، الذين كانوا عند الفرنج ، والله الحمد . ثم عاد المنصور إلى دمشق ، ثم سافر بالعساكر المصرية إلى القاهرة .

وفي أواخر جمادى الآخرة ولد للمنصور ولده الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وفيها عزل محيي الدين ابن النحاس عن نظر الجامع ووليه عز الدين بن محيي الدين بن الزكي ، وباشر ابن النحاس الوزارة عوضاً عن النقي توبة التكريتي ، وطلب النقي توبة إلى الديار المصرية وأحبط على أمراله وأملاكه ، وعزل سيف الدين طوغان عن ولاية المدينة ، وباشرها عز الدين بن أبي الهيجاء .
ومن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ عز الدين محمد بن علي

ابن إبراهيم بن شداد ، توفي في صفر ، وكان فاضلاً مشهوراً ، له كتاب سيرة الملك الظاهر ، وكان معتنياً بالتاريخ .
البندقداري

أستاذ الملك الظاهر بيبرس ، وهو الأمير الكبير علاء الدين أيديكين البندقداري الصالح ، كان من خيار الأمراء سأل الله . توفي في ربيع الآخر منها ، وقد كان الصالح نجم الدين صادر البندقداري هذا ،

وأخذ منه مملوكه ببيرس فأضافه إليه لشهامته ونهضته ، فتقدم عنده على أستاذه وغيره .

الشيخ الصالح العابد الزاهد

شرف الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن إسماعيل الأحمسي ، كانت له جنازة هائلة ، ودفن بقاصيون رحمه الله .
ابن عامر المقرئ

الذي ينسب إليه الميعاد الكبير ، الشيخ الصالح المقرئ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عامر بن أبي بكر النسولي الحنبلي ، سمع الحديث من الشيخ موفق الدين بن قدامة وغيره ، وكان يعمل الميعاد ليلة الأحد ، فإذا فرغوا من ذلك دعا بهم ثم وعظهم . توفي يوم الأربعاء حادي عشر جمادى الآخرة ودفن بالقرب من تربة الشيخ عبد الله الأرمي .

القاضي عماد الدين

داود بن يحيى بن كامل القرشي النعروى الحنفي ، مدرس العزبة بالكشك ، وناب في الحكم عن مجد الدين بن العديم ، وسمع الحديث وتوفي ليلة النصف من شعبان ، وهو والد الشيخ نجم الدين العجقازي ، شيخ الحنفية ، وخطيب جامع تنكر .

الشيخ حسن الرومي

شيخ سعيد السعداء بالقاهرة . وقد ولها بعده شمس الدين الاتابكي . الرشيد سعيد بن علي بن سعيد . الشيخ رشيد الدين الحنفي مدرس الشبلية ، وله تصانيف مفيدة كثيرة ، ونظم حسن . فمن ذلك

قوله :
قل لمن يحذر أن تدركه * نكبات الدهر لا يغني الحذر
أذهب الحزن اعتقادي * أن كل شيء بقضاء وقدر
ومن شعره قوله : الهى لك الحمد الذى أنت أهله * على نعم منها الهداية للحمد
صحيحاً خلقت الجسم منى مسلماً * ولطفك بي مازال مذ كنت في المهد
وكنيت نبياً قد أحاط بي الردى * فأويت واستنقذت من كل ما يردى
وهبت لى العقل الذى بضائه * إلى كل خير يهتدى طالب الرشد
ووقت للاسلام قلبى ومنطقى * فيا نعمة قد حل موقعا عندي
ولو رمت جهدى أن أجازى فضيلة * فضلت بها لم يجز أطرافها جهدى
أست الذى أرجو حنانك عندما * يخلفنى الاهلون وحدى فى الحدى
فجدلى بلطف منك يهدى سريرتى * وقلبي ويدنينى إليك بلا بعد
توفي يوم السبت ثالث رمضان ، وصلى عليه المصر بالجامع المظفرى ، ودفن بالسفح .

أبو القاسم علي بن بلبان بن عبد الله
الناصرى المحدث المفيد الماهر ، توفي يوم الخميس مستهل رمضان .
الأمير مجير الدين

محمد بن يعقوب بن علي المعروف بابن تميم الحموي الشاعر ، صاحب الديوان في الشعر ، فن
شعره قوله : عاينت وردَ الروض يلعلمُ خدَهُ * ويقولُ قولاً في البنفسج يحقُّ^(١)
لا تقربوه وإنْ تضوَعْ نشره * ما بينكم فهو العدو الأزرقُ
الشيخ العارف شرف الدين

أبو عبد الله محمد بن الشيخ عثمان بن علي الرومي ، ودفن بترتهم بسفح قاسيون ، ومن عندهم
خرج الشيخ جمال الدين محمد السواحى وحلق ودخل في ذى الجوة القية وصار شيخهم ومقدمهم .
ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستمائة

استقامت والخليفة الحاكم أبو العباس أحمد ، والسلطان الملك المنصور قلاوون ، وندب به بالشام
الأمير حسام الدين لاجين السلحدارى المنصورى ، والأمير بدر الدين الصوابى محاصر مابينة الكرك
في أواخر السنة الماضية ، وقدم عليه من مصر عسكر محبة الأمير حسام الدين طرقاتى ، فاجتمعوا
على حصار الكرك حتى أنزلوا منها صاحبها الملك المسعود خضر بن الملك الظاهر ، في مستهل
صفر ، وجاءت البشارة بذلك إلى دمشق ، فدقت البشائر ثلاثة أيام ، وعاد طرقاتى بالملك خضر
وأهل بيته إلى الديار المصرية ، كما فعل الملك الظاهر أبوه بالملك المغيث عمر بن العادل ، كما تقدم
ذلك . واستتاب في الكرك فائبا عن أمر المنصور ، ورتب أمورها وأجلوا منها خلقا من الكركيين ،
واستخدموا بقلعة دمشق . ولما اقترب دخول آل الظاهر إلى القاهرة تلقاهم المنصور فأكرم لقيامهم وأحسن
إلى الأخوين نجم الدين خضر ، وبدر الدين سلاش ، وجعلهما بركبان مع ابنه على والأشرف
خايل ، وجعل عليهما عيوناً يرصدون ما يفعلان ، وأنزلا الدور بالقلعة وأجرى عليهم من الرواتب
والنفقات ما يكفيهم وزيادة كثيرة ، وكتب الأمير بدر الدين بكتوت السلافى وهو مجرد بمحمد
إلى نائب دمشق لاجين ، أنه قد انقضت زوبعة في يوم الخميس سابع صفر بأرض حصص ثم ارتفعت
في السماء كهيئة العمود والحية العظيمة ، وجعلت تخطف الحجارة الكبار ، ثم تصد بها في الجو كأنها
سهام النشاب وحملت شيئا كثيرا من الجمال بأحمالها ، والآثاث والخيام والدواب ، فقصد الناس من
ذلك شيئا كثيرا ، فأناله وإنا إليه راجعون . وفي هذا اليوم وقع مطر عظيم في دمشق وجاء سيل كثير
ولا سبأ في الصالحية .

وفىها أعيد علم الدين الدويدارى إلى مشد الدواوين بدمشق ، والصاحب تقي الدين بن توبة

(١) في النجوم الزاهرة والشذرات : ويقول وهو على البنفسج يحق .

إلى الوزارة بدمشق . وفيها تولى قضاء المالكية بمصر زين الدين بن أبي مخلوف البريدي عوضاً عن القاضي آق الدين برساس الذي توفي بها . وفيها درس بالفزالية بدر الدين بن جماعة انتزعها من يد شمس الدين إمام الكلاسة ، الذي كان ينزوب عن شمس الدين الأيكي ، والأيكي شيخ سعيد السعدا ، باشرها شهراً ثم جاء مرسوم بإعادتها إلى الأيكي ، وأنه قد استناب عنه جمال الدين الباجر يقي ، فباشرها الباجر يقي في ثالث رجب .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن شيبان

ابن تغلب الشيباني أحد مشايخ الحديث المسنين المعمرين بدمشق ، توفي بصفر عن ثمان وثمانين سنة ، ودفن بقاسيون .

الشيخ الامام العالم البار

الشيخ جمال الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن بجمان البكري الشريشي المالكي ، ولد بشرش سنة إحدى وستمائة ، ورحل إلى العراق فسمع بها الحديث من المشايخ والتطبعي وابن زويرة وابن الأثير وغيرهم ، واشتغل وحصل وساد أهل زمانه ، ثم عاد إلى مصر فدرس بالفاضلية ، ثم أقام بالقدس شيخ الحرم ، ثم جاء إلى دمشق فولى مشيخة الحديث بترية أم الصالح ، ومشيخة الرباط الناصري بالسفح ، ومشيخة المالكية ، وعرض عليه القضاء فلم يقبل . توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط الناصري بقاسيون ، ودفن بسفح قاسيون تجاه الناصرية وكانت جنازته حافلة جداً .

قاضي القضاة

يوسف ابن قاضي القضاة محي الدين أبي الفضل يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي ابن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان ، القرشي الدمشقي المعروف بابن الزكي الشافعي ، كان فاضلاً مبرزاً ، وهو آخر من ولي القضاء من بني الزكي إلى يومنا هذا ، ولد في سنة أربعين وستمائة ، توفي ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجة ، ودفن بقاسيون ، وتولى بعده ابن الخوي شهاب الدين .

الشيخ محمد الدين

يوسف بن محمد بن محمد بن عبد الله المصري ثم الدمشقي الشافعي الكاتب المعروف بابن المنار ، كان فاضلاً في الحديث والأدب ، يكتب كتاباً حسنة جداً ، وتولى مشيخة دار الحديث النورية ، وقد جمع الكثير واتنفع الناس به وبكتابته ، توفي عاشر ذي الحجة ودفن بباب الفراديس .

الشاعر الأديب

شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الخيمي ، كانت له مشاركة في علوم كثيرة ، ويد طولى في النظم الرائق ، الفائق جاوز الثمانين وقد تنازع هو ونجم الدين بن

إسرائيل في قصيدة بأية^(١) فتحاكما إلى ابن الفارض فأمرهما بنظم أبيات على وزنها فنظم كل منهما فأحسن ، ولكن لابن الخيى يد طولى عليه ، وكذلك فعل ابن خلكان ، وامتدحه على وزنها بأبيات حسان ، وقد أطلال ترجمته الجزرى فى كتابه ، وفيها كانت وفاة .

الحاج شرف الدين^(٢)

ابن مري ، والد الشيخ محي الدين النووى رحمه الله .

يعقوب بن عبد الحق

أبو يوسف المدينى سلطان بلاد المغرب ، خرج على الواثق بالله أبى دبوس فسلبه الملك بظاهر مراکش ، واستحوذ على بلاد الأندلس والجزيرة الخضراء ، فى سنة ثمان وستين وستمائة ، واستمرت أيامه إلى محرم هذه السنة ، وزالت على يديه دولة الموحدين بها .

البيضاوى صاحب التصانيف

هو القاضى الامام العلامة ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازى ، قاضيا وعالما وعالم أذربيجان وتلك النواحي ، مات بتبريز سنة خمس وثمانين وستمائة . ومن مصنفاته المنهاج فى أصول الفقه ، وهو مشهور ، وقد شرحه غير واحد ، وله شرح التنبيه فى أربع مجلدات ، وله الغاية القصوى فى دراية الفتوى ، وشرح المنتخب والكافية فى المنطق ، وله الطوالع وشرح المحصول أيضا ، وله غير ذلك من التصانيف المفيدة ، وقد أوصى إلى القطب الشيرازى أن يدفن بجانبه بتبريز والله سبحانه أعلم ثم دخلت سنة ست وثمانين وستمائة

فى أول المحرم ركبت العساكر محبة نائب الشام حسام الدين لاجين إلى محاصرة صهيون وحصن برزية ، فما نعمهم الأمير سيف الدين سنقر الأشقر ، فلم يزالوا به حتى استنزروه وسلمهم البلاد ، وسار إلى خدمة السلطان الملك المنصور ، فتلقاء بالأكرام والاحترام ، وأعطاه مقدمة ألف فارس ، ولم يزل معظما فى الدولة المنصورية إلى آخرها ، وانقضت تلك الأحوال . وفى النصف من المحرم حكم القاضى جلال الدين الحنفى نيابة عن أبيه حسام الدين الرازى ، وفى الثالث عشر من ربيع الأول قدم القاضى شهاب الدين محمد بن القاضى قسّمس الدين بن الخليل الخوى من القاهرة على قضاء قضاء دمشق ، وقرئ تقليده يوم الجمعة مستهل ربيع الآخر ، واستمر بنبابة شرف الدين المقسى وفى يوم الاحد ثلث شوال درس بالرواحية الشيخ صفى الدين الهندى ، وحضر عنده القضاء والشيخ تاج الدين الفزارى ، وعلم الدين الدويدارى ، وتولى قضاء قضاء القاهرة تقي الدين عبد الرحمن ابن بنت الاعز ، عوضا عن برهان الدين الخضر السنجارى ، وقد كان وليها شهراً بعد ابن الخوى

(١) مطلما : يا مطلبيا ليس لى فى غيره أرب * إليك آل التقصى وانتهى الطلب

(٢) كانت وفاته فى سنة ٦٨٢ .

فاجتمع حينئذ إلى ابن بنت الأعز بين القضاء كله بالديار المصرية ، وذلك في أوائل صفر منها .
 وفيها استدعى سيف الدين السامري من دمشق إلى الديار المصرية ليشتري منه ربع جزر
 ماء الذي اشتراه من بنت الملك الأشرف موسى ، فذكر لهم أنه وقفه ، وكان التكلم في ذلك علم
 الدين الشجاعى ، وكان ظالماً ، وكان قد استنابه الملك المنصور بديار مصر ، وجعل يتقرب إليه بتحصيل
 الأموال ، ففلق لهم ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن المقدسى أن السامري اشترى هذا من بنت
 الأشرف ، وهى غير رشيدة ، وأثبت سفنها على زين الدين بن مخلوف الجائر الجاهل ، وأبطل البيع
 من أصله ، واسترجع على السامري بمغل مدة عشرين سنة مائتى ألف درهم ، وأخذوا منه حصص من
 الزبقية قيمتها سبعين ألفاً وعشرة آلاف مكلة ، وتركوه فقيراً على برد الديار ، ثم أثبتوا رشدها
 واشتروا منها تلك الحصص بما أرادوه ، ثم أرادوا أن يستدعوا بالدماشقة واحداً بعد واحد ،
 ويصادر ونهم ، وذلك أنه بلغهم أن من ظلم بالشام لا يفلح وأن من ظلم بمصر أفلح وطالت مدته ،
 وكانوا يطالبونهم إلى مصر أرض الفراغة والظلم ، فيفعلون معهم ما أرادوا .

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ الامام العلامة

قطب الدين أبو بكر محمد بن الشيخ الامام أبى العباس أحمد بن على بن محمد بن الحسن بن
 عبد الله بن أحمد الميمونى القيسى النورى المصرى ، ثم السالكى الشافعى المعروف بالقسطلانى ،
 شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة ، ولد سنة أربع عشرة وستمائة ، ورحل إلى بغداد فسمع الكثير
 وحصل دلوماً ، وكان يفتى على مذهب الشافعى ، وأقام بمكة مدة طويلة ثم صار إلى مصر فولى مشيخة
 دار الحديث ، وكان حسن الأخلاق محبباً إلى الناس ، توفى فى آخر المحرم ودفن بالقرافة الكبرى ،
 وله شعر حسن أورد منه ابن الجزرى قطعة صالحة .

عماد الدين

محمد بن العباس الدينيسى الطيب الماهر ، والحاظق الشاعر ، خدم الاكابر والوزراء وعمر ثمانين
 سنة وتوفى فى صفر من هذه السنة بدمشق .

قاضي القضاء

برهان الدين الخضر بن الحسين بن على السنجارى ، تولى الحكم بديار مصر غير مرة ، وولى
 الوزارة أيضاً ، وكان رئيساً وقوراً مهيباً ، وقد باشر القضاء بعده تقي الدين بن بنت الأعز .

شرف الدين سليمان بن عثمان

الشاعر المشهور ، له ديوان . مات فى صفر منها .

الشيخ الصالح عز الدين

عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصيقل الحراى ، ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة ، وسمع

الكثير ، ثم استوطن مصر حتى توفي بها في رابع عشر رجب ، وقد جاوز التسعين ، وقد سمع منه الحافظ علم الدين البرزالي لما رحل إلى مصر في سنة أربع وثمانين ، وحكى عنه أنه شهد جنازة في بغداد فتبعهم نباش ، فلما كان الليل جاء إلى ذلك القبر ففتح عن الميت ، وكان الميت شاباً قد أصابته سكتة ، فلما فتح القبر نهض ذلك الشاب الميت جالساً فسقط النباش ميتاً في القبر ، وخرج الشاب من قبره ، ودفن فيه النباش . وحكى له قال : كنت مرة بقلوبوب وبين يدي صبرة قح ، فجاء زنبور فأخذوا حدة ثم ذهب بها ، ثم جاء فأخذ أخرى ثم ذهب بها ، ثم جاء فأخذ أخرى أربع مرات ، قال فاتبعته فإذا هو يضع الحبة في فم عصفور أعمى بين تلك الأشجار التي هناك . قال : وحكى لي الشيخ عبد الكافي أنه شهد مرة جنازة فإذا عبد أسود معنا ، فلما صلى الناس عليها لم يصل ، فلما حضرنا الدفن نظر إلى وقال : أنا عمله ، ثم ألقى نفسه في قبر ذلك الميت ، قال فنظرت فلم أر شيئاً .

الحافظ أبو أيمن

أمين الدين عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر الدمشقي ترك الرياسة والأملأ ، وجاور بمكة ثلاثين سنة ، مقبلاً على العبادة والزهادة ، وقد حصل له قبول من الناس شامهم ومصر بهم وغيرهم ، توفي بالمدينة النبوية في ثاني رجب منها .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستمائة

فيها قدم الشجاعى من مصر إلى الشام بنية المصادرة لأرباب الأموال من أهل الشام وفي أواخر ربيع الآخر قدم الشيخ ناصر الدين عبد الرحمن المقدسى من القاهرة ، على وكالة بيت المال ونظر الأوقاف ، ونظر الخصاص ، ومعه تقاليد وخلع فتردد الناس إلى بابه وتكلم في الأمور وأذى الناس ، وكانت ولايته بسفارة الأمير علم الدين الشجاعى المتكلم في الديار المصرية ، توصل إليه بالشيخ شمس الدين الأيكي وبابن الوحيد الكاتب ، وكانا عنده لهما صورة ، وقد طلب جماعة من أعيان الدماشقة في أول هذه السنة إلى الديار المصرية فطولوا بأموال كثيرة ، فدافع بعضهم بعضاً ، وهذا مما يخفف عقوبته من ظلمهم ، وإلا فلوصبروا لوجع الظالم بالعقوبة ، ولزال عنهم ما يكرهون سريعاً . ولما قدم ابن المقدسى إلى دمشق كان يحكم بترية أم الصالح ، والناس يترددون إليه ويخافون شره ، وقد استجد باشورة بباب الفراديس ومساطب باب الساعات للشهود ، وجد باب الجباية الشمالى ورفع ، وكان متواطئاً ، وأصلح الجسر الذى تحته ، وكذلك أصلح جسر باب الفراديس تحت السويقة التى جدها عليه من الجانبين . وهذا من أحسن ما عمله ابن المقدسى ، وقد كان مع ذلك كثير الأذية للناس ظلوماً غشوماً ، ويفتح على الناس أبواباً من الظلم لا حاجة إليها .

وفي عاشر جمادى الأولى قدم من الديار المصرية أيضاً قاضى القضاة حسام الدين الحنفى ،

والصاحب تقي الدين توبة التكريتي ، وقاضى القضاة جمال الدين محمد بن سليمان الزواوى المالكي على قضاء المالكية بعد شغوره عن حاكم بدمشق ثلاث سنين ونصف ، فأقام شعار المنصب ودرس ونشر المذهب وكان له مؤدود ورياسة .

وفى ليلة الجمعة رابع شعبان توفى الملك الصالح علاء الدين بن الملك المنصور قلاوون بالسنتارية فوجد عليه أبوه وجداً شديداً ، وقد كان عهد إليه بالأمر من بعده وخطب له على المنابر من مدة سنين ، فدفنه فى تربته وجعل ولاية العهد من بعده إلى ابنه الأشرف خليل ، من بعد أبيه ، وخطب له على المنابر من بعد ذكر أبيه يوم الجمعة ، ودقت البشائر وزين البلد سبعة أيام ، ولبس الجيش الخلع وركبوا ، وأظهر الناس سروراً لشهائته ، مع ما فى قلوبهم على أبيه لأجل ظلم الشجاعى . وفى رمضان بأشر حسبة دمشق فمضى الدين بن السلومى عوضاً عن شرف الدين ابن الشيزرى وفيه توجه الشيخ بدر الدين بن جماعة إلى خطابة القدس بعد موت خطيبه قطب الدين ، فبأشر بعده تدريس القيمرية علاء الدين أحمد بن القاضى تاج الدين بن بنت الأعرز . وفى شهر رمضان كبس نصراني وعنده مسلمة وهما يشربان الخمر فى نهار رمضان ، فأمر نائب السلطنة حسام الدين لاجين بتحريق النصراني فبذل فى نفسه أموالاً جزيلاً فلم يقبل منه ، وأحرق بسوق الخليل ، وعمل الشهاب محمود فى ذلك أبياتاً فى قصيدة مليحة ، وأما المرأة فجلدت الحد .

ومن توفى فيها من الأعيان الخطيب الامام قطب الدين

أبو الزكا عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم بن على بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، القرشى ، الزهرى ، خطيب بيت المقدس أربعين سنة ، وكان من الصالحاء الكبار محبوباً عند الناس ، حسن الهيئة مهيباً عزيز النفس ، يفتى الناس ويذكر التفسير من حفظه فى المحراب بعد صلاة الصبح ، وقد سمع الكثير وكان من الاخيار ، ولد سنة ثلاث وستائة ، وتوفى ليلة الثلاثاء سابع رمضان عن أربع وثمانين سنة .

الشيخ الصالح العابد

إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجمبرى ، تقي الدين أبو إسحاق ، أصله من قلعة جمبر ، ثم أقام بالقاهرة ، وكان يهذب الناس وكان الناس ينتفعون بكلامه كثيراً . توفى بالقاهرة يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم ، ودفن فى تربته بالحسينية ، وله نظم حسن ، وكان من الصالحاء المشهورين رحمه الله .

الشيخ الصالح

يس بن عبد الله المقرئ الحجام ، شيخ الشيوخ محيى الدين النواوى ، وقد حج عشرين حجة ، وكانت له أحوال وكرامات .

الخوندة غازية خاتون

بنت الملك المنصور قلاوون ، زوجة الملك السعيد .

الحكيم الرئيس

علاء الدين بن أبي الحزم بن نفيس ، شرح القانون لابن سينا وصنف الموجز وغيره من الفوائد وكان يكتب من حفظه ، وكان اشتغاله على ابن الدخوارى ، وتوفى بمصر فى ذى القعدة .

الشيخ بدر الدين

عبد الله بن الشيخ جمال الدين بن مالك النحوى ، شارح الألفية التى عليها أبوه ، وهو من أحسن الشروح وأكثرها فوائد ، وكان لطيفاً ظريفاً فاضلاً ، توفى فى يوم الأحد الثامن من المحرم ، ودفن من القديس باب الصغير . والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستمائة

فبها كان فتح مدينة طرابلس : وذلك أن السلطان قلاوون قدم بالجيش المنصور المصرية محبته إلى دمشق ، فدخلها فى الثالث عشر من صفر ، ثم سار بهم وبجيش دمشق ومحبته خلق كثير من المتطوعة ، منهم القاضي نجم الدين الحنبلى ، قاضى الحنابلة ، وخلق من المقادسة وغيرهم ، فنازل طرابلس يوم الجمعة مستهل ربيع الأول ، وحاصرها بالجنايق حصاراً شديداً ، وضيقوا على أهلها تضيقاً عظيماً ، وانصب عليها تسعة عشر من جنيقا ، فلما كان يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة فتحت طرابلس فى الساعة الرابعة من النهار عنوة ، وشمل القتل والأسر جميع من فيها ، وغرق كثير من أهل الميناء وسبيت النساء والأطفال ، وأخذت الدخائر والحواصل ، وقد كان لها فى أيدى الفرنج من سنة ثلاث وخمسمائة إلى هذا التاريخ ، وقد كانت قبل ذلك فى أيدى المسلمين من زمان معاوية ، فقد فتحها سفيان بن نجيب لمعاوية ، فأسكنها معاوية اليهود ، ثم كان عبد الملك بن مروان جدد عمارتها وحصنها وأسكنها المسلمين ، وصارت آمنة عامرة معاشنة ، وبها ثمار الشام ومصر ، فان بها الجوز والموز والتلج والقصب ، والمياه جارية فيها تصعد إلى أماكن عالية ، وقد كانت قبل ذلك ثلاث مدن متقاربة ، ثم صارت بلداً واحداً ، ثم حوت من موضعها كاسيأتى الآن . ولما وصلت البشارة إلى دمشق دقت البشارى وزينت البلاد وفرح الناس فرحاً شديداً والله الحمد والمنة .

ثم أمر السلطان الملك المنصور قلاوون أن تهدم البلاد بما فيها من العمار والهدور والأسوار الحصينة التى كانت عليها ، وأن يبنى على ميل منها بلدة غيرها أمكن منها وأحسن ، ففعل ذلك ، فبنى هذه البلدة التى يقال لها طرابلس ، ثم عاد إلى دمشق مؤيداً منصوراً مسروراً محبوباً ، فدخلها يوم النصف من جمادى الآخرة ، ولكنه فوض الأمور والكلام فى الأموال فيها إلى علم الدين

الشجاعى ، فصادر جماعة وجمع أموالا كثيرة ، وحصل بسبب ذلك أذى الخلق ، وبئس هذا الصنيع فان ذلك تعجيل لعمار الظالم وهلاكه ، فلم ينف عن المنصور ما جمع له الشجاعى من الأموال شيئا ، فانه لم يمش بعد ذلك إلا اليسير حتى أخذه الله أخذ القرى وهى ظالمة ، كما سيأتى . ثم سافر السلطان فى ثنى شعبان بمجيئه إلى الديار المصرية ، فدخلها فى أواخر شعبان . وفيها فتحت قلاع كثيرة بناحية حلب : كركر ، وتلك النواحي ، وكسرت طائفة من التتر هناك ، وقتل ملكهم خربندا نائب التتر على ملطية .

وفىها تولى الحسبة بدمشق جمال الدين يوسف بن التقي توبة التكريتى ثم أخذها بعد شهر تاج الدين الشيرازى . وفيها وضع منبر عند محراب الصحابة بسبب عمارة كانت فى المقصورة ، فصلى برهان الدين الاسكندرى نائب الخطيب بالناس هناك مدة شهر ، الجماعات والجمعات ، ابتداء ذلك من يوم الجمعة الثانى والعشرين من ذى الحجة .

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخة فاطمة بنت الشيخ إبراهيم زوجة النجم بن إسرائيل ، كانت من بيت الفقراء لها سلطنة وإقدام وترجمة وكلام فى طريقة الحربية وغيرهم ، وحضر جنازتها خلق كثير ، ودفنت عند الشيخ رسلان .

العالم ابن الصاحب

الشيخ الملقب ، هو الشيخ الفاضل علم الدين أحمد بن يوسف بن عبد الله بن شكر ، كان من بيت علم ورياسة ، وقد درس فى بعض المدارس ، وكانت له وجهة ورياسة ، ثم ترك ذلك كله وأقبل على الحرفشة ومحبة الحرافيش والتشبه بهم فى اللباس والطريقة ، وأكل الحشيش واستعمله ، كان من الفهم فى الخلاعة والمجون والزوائد الرائقة الفائقة التى لا يلحق فى كثير منها ، وقد كان له أولاد فضلاء ينهونه عن ذلك فلم يلبثت إليهم ، ولم يزل ذلك دأبه حتى توفى ليلة الجمعة الحادى والعشرين من ربيع الأول . ولما ولى القضاة الأربعة كان ابن خالته تاج الدين بن بنت الأعز مستغفلا فى القضاء قبل ذلك ، فقال له ابن الصاحب المذكور : ما مت حتى رأيتك صاحب ربيع ، فقال له : نسكت وإلا حلتهم يسقونك السم ، فقال له : فى قلة دينك تفعل ، وفى قلة عقولهم يسمعون منك ، وقال بمدح الحشيشة الخسيسة :

فى خمار الحشيش معنى مراى • يا أهيلُ القول والافهام
حرموها عن غير عقل وقول • وحرامٌ نحرِمُ غير الحرام
وله أيضاً : يأنسُ مبلً إلى النصابي • فالله منه الفقى يعيش
ولا تمل من سكر يوم • إن أهوزَ الخمرُ فالحشيشُ

وله أيضاً: جمعت بين الحشيش والخمر • فرحت لا أهنى من السكر
يا من يرينى لباب مدرسى • يرمح والله غاية الأجر

وقال بهجو صاحب بهاء الدين بن الحنا .

أقمت بها وثنها • لا بد أن تتفى • تكتب على بن محمد • من أين لك يا ابن حنا
فأسندناه فضر به ثم أمر به إلى المارستان فكث فيه سنة ثم أطلق .

شمس الدين الأصهباني

شارح المحصول : محمد بن محمود بن محمد بن عباد السلماني العلامة ، قدم دمشق بعد الحسين
وسمائه ، وناظر الفقهاء واشتهرت فضائله ، وسمع الحديث وشرح المحصول للرازي ، وصنف القواعد في
أربعة فزون ، أصول الفقه ، وأصول الدين ، والمنطق ، والخلاف . وله معرفة جيدة في المنطق والنحو
والأدب ، وقد رحل إلى مصر فدرس بمشهد الحسين والشافعي وغيرهما ، ورحل إليه الطلبة ، توفي في
العشرين من رجب في القاهرة عن ثنتين وسبعين سنة .

الشمس محمد بن العفيف

سليمان بن علي بن عبد الله بن علي التلمساني ، الشاعر المطبق ، كانت وفاته في حياة أبيه فنالم
له ووجد عليه وجدا شديدا ، ووفاه بأشعار كثيرة ، توفي يوم الأربعاء الرابع عشر من رجب ،
وصلى عليه بالجامع ، ودفن بالصوفية . فن رائع شعره قوله :

وإن ثنائه نجموم لبدرد • وهن لعقد الحسن فيه فرائد

وكم يتجافى خصره وهو فاحل • وكم يتحلى ثغره وهو بارد

وله يندم الحشيشة :

ما للحشيشة فضل عند آكلها • لكن غيرة مصروف إلى رشده

صفراء في وجهه خضراء في فمه • حمراء في عينه سوداء في كبده

ومن شعره أيضاً : بدا وجهه من فوق ذابل خدر • وقد لاح من سود الذوائب في جنح

قلبت حبيب كيف لم يذهب الدجا • وقد طلعت فشمس النهار على رمح

وله من جملة أبيات .

ما أنت عندى والقضية • ما أنت في حديسوى • هذاك حركة المواء • وانت حركت الموى

الملك المنصور شهاب الدين

محمود بن الملك الصالح إسماعيل بن العادل ، توفي يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان ، وصلى عليه
بالجامع ، ودفن من يومه بتربة جده ، وكان ناظرها ، وقد سمع الحديث الكثير ، وكان يحب أهله ،

وكان فيه لطف وتواضع . الشيخ فخر الدين أبو محمد

عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي الحنبلي ، شيخ دار الحديث النورية ومشهد ابن عروة ، وشيخ
الصدرية ، كان يفتي ويفيد الناس مع ديانة وصلاح وزهادة وعبادة ، ولد سنة إحدى عشرة وستمائة ،
وتوفي في رجب منها . ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمائة

فيها كانت وفاة الملك المنصور قلاوون ، وكان الخليفة الحاكم العباسي ، ونائب مصر حسام الدين
طرقطاي ، ونائب الشام حسام الدين لاجين ، وقضاة الشام شهاب الدين بن الخوى الشافعي ،
وحسام الدين الحنفي ، ونجم الدين بن شيخ الجبل ، وجمال الدين الزواوي المالكي ، وجاء البريد
يطالب فمس الدين سنة الأشعر إلى الديار المصرية ، فأكرمه السلطان وقواه وشديده وأمره باستخلاص
الأموال ، وزلذه مشد الجيوش ، والكلام على الحصون إلى البيرة وكنتا وغير ذلك ، فقويت نفسه
وزاد تبحره . ولكن كان يرجع إلى مروءة وستر وينفع من ينتمى إليه ، وذلك مودة في الدنيا في أيام
قلائل بموافي جمادى الآخرة جاء البريد بالكشف على ناصر الدين المقدسي وكيل بيت المال ،
وفاطر الخناصر ، فظهرت عليه مخازي من أكل الأوقاف وغيرها ، فرسم عليه بالمندراوية وطواب بتاك
الأموال وضيق عليه ، وعمل فيه سيف الدين أبو العباس السامري قصيدة يتشفي فيها لما كان أسدى
إليه من الظلم والابتداء مع أنه راح إليه وتغنم له وتمازحاً هناك ، ثم جاء البريد بطلبه إلى الديار المصرية
نخاف التولب من ذهابه ، فأصبح يوم الجمعة وهو مشنوق بالمدرسة المندراوية ، فطلبت القضاة
والشهود فشاهدوه كذلك ، ثم جهز وصلى عليه بعد الجمعة ودفن بمقابر الصوفية عند أبيه ، وكان مدرساً
بالرواحية وتربة أم الصالح ، مع الوكالتين والنظر .

وجاء البريد بعمل مجانيق لحصار عكا فركب الأعسر إلى أراضى بعلبك لما هناك من
الأخشاب العظيمة التي لا يوجد مثلها بدمشق ، وهي تصلح لذلك ، فكثر الجنايات والجبايات
والسخر ، وكلفوا الناس تكاليفاً كثيراً ، وأخذوا أخشاب الناس ، وحملت إلى دمشق بكلفة عظيمة
وشدة كثيرة ، فأن الله وإنا إليه راجعون .

وفاة الملك المنصور قلاوون

بينما الناس في هذا الهم والمصادرات وأمثال ذلك إذ وردت بريدية فأخبروا بوفاة الملك المنصور
يوم السبت سادس ذي القعدة من هذه السنة ، بالنجيم ظاهر القاهرة ، ثم حمل إلى قلعة الجبل ليلاً
وجاس بعده ولده الملك الأشرف خليل بولاية العهد له ، وحلف له جميع الأمراء ، وخطب له على
المنابر ، وركب في أبيه الملك ، والعساكر كلهم في خدمته مشاة من قلعة الجبل إلى الميدان الأسود
الذي هو سوق الخليل ، وعلى الأمراء والمقدمين الخلع ، وعلى القضاة والأعيان ، ولما جاءت الأخبار

بذلك حاف له الامراء بالشام ، وقبض على حسام الدين طرقاتى نائب آبيه وأخذ منه أموالاً جزيلة أنفق منها على المساكر .

وفيهما ولي خطابة دمشق زين الدين مهر بن مكى بن المرحل عوضاً عن جمال الدين بن عبدالكافى وكان ذلك بمساعدة الأعسر ، وتولى نظار الجامع الرئيس وجيه الدين بن المنجى الخنبلى ، عوضاً عن ناصر الدين بن المقدسى ، ومهر وقفه وعمره وزاد مائة وخمسين ألفاً . وفيها احترقت دار صاحب حماة ، وذلك أنه وقع فيها نار فى غيبته فلم يتجاسر أحد يدخلها ، فعملت النار فيها يومين فاحترقت واحترق كل ما فيها .

وفى شوال درس بترية أم الصالح بـ عبد ابن المقدسى القاضى إمام الدين القونوى ، وفيها باشر الشرف حميد بن أحمد بن الشيخ أبى عمر قضاء الخطابة عوضاً عن ابن عمه نجم الدين بن شيخ الجبل ، عن مرسوم الملك المنصور قبل وفاته . وحج بالناس فى هذه السنة من الشام الأمير بدر الدين بكتوت الدوباسى ، وحج قاضى القضاة شهاب الدين بن الخوى ، وشمس الدين بن السلعوس ومقدم الركب الأمير عتبة ، فتوهم منه أبو نعى ، وكان بينهما عداوة ، فأغلق أبواب مكة ومنع الناس من دخولها فاحرق الباب وقتل جماعة ونهب بعض الاماكن ، وجرت خطوب فظيعة ، ثم أرسلوا القاضى ابن الخوى ليصالح بين الفريقين ، ولما استقر عند أبى نعى رحل الركوب وبقي هو فى الحرم وحده وأرسل معه أبو نعى من ألحقه بهم سالماً معظماً . وجاء الخبر بموت المنصور إلى الناس وهم يعرفات وهذا شئ عجيب . وجاء كتاب يستحث الوزير ابن السلعوس فى المسير إلى الديار المصرية ، وبين الأسطر بخط الملك الأشرف بإشاعة يوجه الخبير احضر لتسلم الوزارة . فساق إلى القاهرة فوصلها يوم الثلاثاء عاشر الحرم ، فتسلم الوزارة كما قال السلطان .

ومن توفى فيها من الأعيان . السلطان الملك المنصور قلاوون

ابن عبد الله التركى الصالحى الأتقى ، اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب ، بألفى دينار ، وكان من أكابر الأمراء عنده وبعده ، ولما تزوج الملك السعيد بن الظاهر بابنته غازية خاتون ، عظم شأنه جداً عند الظاهر ، وما زال يترفع فى الدولة حتى صار أتابك سلاش بن الظاهر ، ثم رفعه من البين واستقل بالملك فى سنة أربع وثمانين ، وفتح طرابلس سنة ثمان وثمانين ، وعزم على فتح عكا وبرز إليها فعاجلته المنية فى السادس والعشرين من ذى القعدة ، ودفن بترتبه بمدرسته الهائلة التى أنشأها بين القصرين ، التى ليس بديار مصر ولا بالشام مثلاً . وفيها دار حديث ومارستان . وعليها أوقاف دارة كثيرة عظيمة ، مات عن قريب من ستين سنة ، وكانت مدة ملكه اثنتى عشرة سنة ، وكان حسن الصورة مهيباً ، عليه أبهة السلطنة

ومهاة الملك ، قام القامة حسن الاحية على الهمة شجاعا وقورا ساعه الله .

الأمير حسام الدين طرقتاي

نائب السلطنة المنصورية بمصر ، أخذه الأشرف فسجنه في قلعة الجبل ، ثم قتله وبقي ثمانية أيام لا يدرى به ، ثم لف في حصير وأتى على مزبلة ، وحزن عليه بعض الناس ، فكفن كآحاد الفقراء بعد النعيم الكثير ، والدنيا المتسمة ، والكامة النافذة ، وقد أخذ السلطان من حواصله ستائة ألف دينار وسبعين قنطاراً بالمصرى فضة ، ومن الجواهر شيئا كثيرا ، سوى الخيل والبغال والجمال والأمتعة والبسط الجياد ، والأسلحة الثمينة ، وغير ذلك من الحواصل والأملاك بمصر والشام ، وترك ولدين أحدهما أعمى ، وقد دخل هذا الاعمى على الأشرف فوضع المنديل على وجهه وقال شئ لله وذكر له أن لهم أياما لا يجيدون شيئا يأكلونه ، فرق له وأطلق لهم الاملاك يأكلون من ريعها ، فسبحان الله المتصرف في خلقه بما يشاء ، يميز من يشاء وينزل من يشاء .

الشيخ الإمام العلامة

رشيد الدين عمر بن إسماعيل بن مسعود الفارقي الشافعى ، مدرس الظاهرية ، توفى بها وقد جاوز التسعين ، وجد مخنوقا في المحرم ، ودفن بالصوفية ، وقد جمع الحديث وكان منفردا في فنون من العلوم كثيرة ، منها علم النحو والأدب وحل المترجم والكتابة والانشاء وعلم الفلك والنجوم وضرب الرمل والحساب وغير ذلك ، وله نظم حسن .

الخطيب جمال الدين أبو محمد

عبد الكافى بن عبد الملك بن عبد الكافى الربعى ، توفى بدار الخطابة وحضر الناس الصلاة عليه يوم السبت سلخ جمادى الأولى ، وحمل إلى السفح ودفن إلى جانب الشيخ يوسف الفقاعى .

فخر الدين أبو الظاهر إسماعيل

ابن عز القضاة أبى الحسن على بن محمد بن عبد الواحد بن أبى اليمن ، الشيخ الزاهد المنقلب من متاع الدنيا ، توفى في العشرين من رمضان ، وصلى عليه في الجامع ، ودفن بتربة بنى الزكى بقاسيون محبة في محبى الدين بن عربى ، فانه كان يكتب من كلامه كل يوم ورقتين ، ومن الحديث ورقتين وكان مع هذا يحسن الظن به ، وكان يصلى مع الأئمة كلهم بالجامع ، وقد أخبر عنه بعض العلماء أنه رأى بخطه . وفى كل شئ له آية * تدل على أنه عينه

وقد صحح على « عينه » وإنما الصحيح المروى عن أنشد هذا الشعر

* تدل على أنه واحد *

وله شعره : والتهر منجن فى النصوص هوى * فراح فى قلبه بمنه

فغار منه النسيم عاشقها * فجاء عن وصله بملها
 لما تحقق بالامكان فوقكم * وقد بدا حكمه في عالم الصور
 فيز الجع عنه وهو متخذ * فلاح فرقكم في عالم الصور
 لي سادة لا أرى سوام * هم عين معنى وعين جوف
 لقدأ حاطوا بكل جزء * منى وعزوا عن درك طرفي
 هم نظروا في عموم قري * وطول ذلي وفرط ضعفي
 فناملوني بيعت جود * وصرف بروعض لطف
 فلا تلم إن جررت ذيلي * نغرا بهم أو نذيت عطفي
 مواهب ذي الجلال لدى تری * قدأ أخرستني ونطقن شكرا
 فنعني إثر نعني إثر نعني * وبشري بعد بشري بعد بشري
 لما بده وليس لها انتهاء * يعم مزيدها دنيا وأخرى

الحاج طيبرس بن عبد الله

علاء الدين الوزير، صهر الملك الظاهر، كان من أكابر الأمراء ذوى الحل والعقد، وكان ديناً
 كثير الصدقات، له خان بدمشق أوقفه، وله في فكك الاسرى وغير ذلك، وأوصى عند موته
 بثلاثمائة ألف تصرف على الجند بالشام ومصر، فحصل لكل جندي خمسون درهماً، وكانت وفاته
 في ذي الحجة، ودفن بترابته بسفح المقطم.

قاضي القضاة

نجم الدين أبو العباس بن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر المقدسي، توفي ثاني عشر رجب
 بسوا، وكان فاضلاً بارعاً خطيباً مدرساً بأكثر المدارس، وهو شيخ الحنابلة وابن شيخهم، وتولى
 بعده القضاء الشيخ شرف الدين حسين بن عبد الله بن أبي عمر، والله أعلم.

ثم دخلت سنة تسعين وستمائة من الهجرة

فيها فتحت عكا وبقية السواحل التي كانت بأيدي الفرنج من مدد متطاولة، ولم يبق لهم فيها
 حجر واحد لله الحمد والمنة

استهات هذه السنة والخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس العباسي، وسلطان البلاد الملك الأشرف
 خليل بن المنصور قلاوون، ونائبه بمصر وأعمالها بدر الدين بيسدرا، ووزيره ابن السلموس
 صاحب شمس الدين، ونائبه بالشام حسام الدين لاجين السلحداري المنصوري، وقضاة الشام

هم المذكورون في التي قبلها، وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، وصاحب مكة نجم الدين أبو نعيم محمد بن إدريس بن علي بن قتادة الحسيني، وصاحب المدينة عز الدين جاز بن شيعة الحسيني، وصاحب الروم غياث الدين كنجسمر، وهو ابن ركن الدين قلج أرسلان السلجوقي، وصاحب حماة تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمد، وسلطان بلاد العراق وخراسان وتلك النواحي أرغون بن أبقا بن هولاكو بن تولى بن جنكيزخان.

وكان أول هذه السنة يوم الخميس وفيه تصدق عن الملك المنصور بأموال كثيرة جداً من الذهب والفضة، وأنزل السلطان إلى تربته في ليلة الجمعة فدفن بها تحت القبة، ونزل في قبره بدر الدين بيدرا، وعلم الدين الشجاعى، وفرت صدقات كثيرة حينئذ، ولما قدم صاحب شمس الدين بن السلموس من الحجاز خلع عليه للوزارة، وكتب تقليده بها القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر كاتب الانشا بيده، وركب الوزير في أبهة الوزارة إلى داره، وحكم. ولما كان يوم الجمعة قبض على شمس الدين سنقر الأشقر وسيف الدين بن جرمك الناصرى، وأفرج عن الأمير زين الدين كتبغا وكان قد قبض عليه مع طرقاتى، ورد عليه أقطاعه، وأعيد التقي توبة إلى وزارة دمشق مرة أخرى. وفيها أثبت ابن الخوى محضراً يتضمن أن يكون تدريس الناصرية للقاضي الشافعى وانزعها من زين الدين الفارقي. ففتح عكا وبقيّة السواحل.

وفيها جاء البريد إلى دمشق في مستهل ربيع الأول لتجهيز آلات الحصار لمكا، ونودي في دمشق النزاة في سبيل الله إلى عكا، وقد كان أهل عكا في هذا الحين عدوا على من عندهم من تجار المسلمين فقتلهم وأخذوا أموالهم، فأبرزت المناجيق إلى ناحية الجسورة، وخرجت العامة والمنطوعة يجرّون في المعجل حتى الفقهاء والمدرسين والصالحاء، وتولى ساقها الأمير علم الدين الدويدارى، وخرجت العساكر بين يدي نائب الشام، وخرج هو في آخرهم، ولحقه صاحب حماة الملك المظفر وخرج الناس من كل صوب، واتصل بهم عسكر طرابلس، وركب الأشرف من الديار المصرية بعساكره قاصداً عكا، فتوافت الجيوش هناك، فنازلها يوم الخميس رابع ربيع الآخر ونصبت عليها المناجيق من كل ناحية يمكن نصبها عليها، واجتهدوا غاية الاجتهاد في محاربتها والتضييق على أهلها، واجتمع الناس بالجوامع لقراءة صحيح البخارى، فقرأه الشيخ شرف الدين الفزارى، فحضر القضاة والفضلاء والأعيان. وفي أثناء محاصرة عكا وقع تخبيط من نائب الشام حسام الدين لاجين، فتوهم أن السلطان يريد مسكه، وكان قد أخبره بذلك الأمير الذى يقال له أبو خرص، فركب هارباً فردّه علم الدين الدويدارى بالمسابة وجاء به إلى السلطان فطيب قلبه وخاع عليه ثم

أمسكه بعد ثلاثة أيام وبعثه إلى قلعة صفد واحتاط على حواصله، ورسم على أستاذ داره بدر الدين بكداش، وجرى مالا يليق وقوعه هناك، إذ الوقت وقت عسر وضيق وحصار. وصمم السلطان على الحصار فرتب الكوسات ثلثمائة حمل، ثم زحف يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى ودقت الكوسات جملة واحدة عند طلوع الشمس، وطاع المسلمون على الأسوار مع طلوع الشمس، ونصبت السناجق الإسلامية فوق أسوار البلد، فوات الفرنج عند ذلك الأدبار، وركبوا هاربين في مراكب التجار، وقتل منهم عدد لا يملئه إلا الله تعالى، وغنموا من الأمتعة والرقيق والبضائع شيئاً كثيراً جداً، وأمر السلطان بهدمها وتخريبها، بحيث لا ينفع بها بعد ذلك، فبسر الله فتحها نهار الجمعة، كما أخذتها الفرنج من المسلمين في يوم الجمعة، وسلت صور وصيدا قيادتهما إلى الأشرف، فاستوق الساحل للمسلمين، وتنظف من الكافرين، وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

وجاءت البطاقة إلى دمشق بذلك ففرح المسلمون، ودقت البشائر في سائر الحصون، وزينت البلاد لينتزه فيها الناظر ونال المتفرجون، وأرسل السلطان إلى صور أمير آفهم أسوارها وعفا آثارها. وقد كان لها في أيدي الفرنج من سنة ثمان عشرة وخمسمائة. وأما عكا فقد كان الملك الناصر يوسف بن أيوب أخذها من أيدي الفرنج، ثم إن الفرنج جاؤا فأحاطوا بها بجيوش كثيرة، ثم جاء صلاح الدين ليأمنهم عنهمادة سبعة وثلاثين شهراً، ثم آخر ذلك استملكوها وقتلوا من كان فيها من المسلمين، كما تقدم ذلك.

ثم إن السلطان الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون سار من عكا قاصداً دمشق في أبهة الملك وحرمة وافرة، وفي صحبته وزيره ابن السلموس والجيوش المنصورة، وفي هذا اليوم استناب بالاشام الأمير علم الدين سنجر الشجاعى، وسكن بدار السعادة، وزيد في إقطاعه حرسنا ولم تقطع لغيره، وإنما كانت لمصالح حواصل القلعة، وجعل له في كل يوم ثلثمائة على دار الطعام، وفوض إليه أن يطلق من الخزانة ما يريد من غير مشاورة ولا مراجعة، وأرسله السلطان إلى صيدا لأنه كان قد بقى بها برج عصى، ففتحته ودقت البشائر بسببه، ثم عاد سريعاً إلى السلطان فودعه، وسار السلطان نحو الديار المصرية في أواخر رجب، وبعثه إلى بيروت ليفتحها فسار إليها ففتحها في أقرب وقت، وسلت عنثلية وانطرطوس وجبيل. ولم يبق بالسواحل والله الحمد معقل للفرنج إلا بأيدي المسلمين، وأراح الله منهم البلاد والعباد، ودخل السلطان إلى القاهرة في تاسع شعبان في أبهة عظيمة جداً، وكان يوماً مشهوداً. وأفرج عن بدر الدين بيسرى بعد سبع سنين. ورجع علم الدين سنجر الشجاعى نائب دمشق إلى دمشق في سابع عشرين الشهر المذكور، وقد نظف السواحل من الفرنج بالكلية، ولم يبق لهم بها حجر. وفي رابع رمضان أفرج عن حسام الدين لاجين من قلعة صفد ومعه جماعة

أمراء ، ورد عليهم إقطاعاتهم ، وأحسن إليهم وأكرمهم .

وفى أوائل رمضان طلب القاضي بدر الدين ابن جماعة من القدس الشريف وهو حاكم به ، وخطيب فيه ، على البريد إلى الديار المصرية فدخلها في رابع عشره ، وأفطر ليلته عند الوزير ابن السلوس وأكرمه جداً واحترمه ، وكانت ليلة الجمعة ، فصرح الوزير بعزل تقي الدين ابن بنت الاعز وتولية ابن جماعة بالديار المصرية قضاء القضاة ، وجاء القضاة إلى تهنئته وأصبح الشهود بخدمة ، ومع القضاء خطابة الجامع الأزهر ، وتدريس الصالحية ، وركب في الخلعة والطرح ورسم لبقية القضاة أن يستمروا بلبس الطرحات ، وذهب نخطب بالجامع الأزهر ، وانتقل إلى الصالحية ودرس بها في الجمعة الأخرى وكان درساً حافلاً ، ولما كان يوم الجمعة رسم السلطان للحاكم بأمر الله أن يخطب هو بنفسه الناس يومئذ وأن يذكر في خطبته أنه قد ولي الساطنة للأشرف خليل بن المنصور ، فلبس خلعة سوداء وخطب الناس بالخطبة التي كان يخطب بها في الدولة الظاهرية ، وكانت من إنشاء الشيخ شرف الدين المقدسي في سنة ستين وستمائة ، فيكون بين الخطبتين أزيد من ثلاثين سنة ، وذلك بجامع قلعة الجبل ، ثم استمر ابن جماعة يخطب بالقلعة عند السلطان ، وكان يستنيب في الجامع الأزهر .

وأما ابن بنت الأعز فناله من الوزير إخراج ومصادرة وإهانة بالغة ، ولم يترك له من مناصبه شيئاً ، وكان بيده سبعة عشر منصبا ، منها القضاء والخطابة ونظر الأجناس ومشيخة الشيوخ ، ونظر الخزانة وتداريس كبار ، ومصادره بنحو من أربعين ألف ، غير مرا كبه وأشياء كثيرة ، ولم يظهر منه استكانة له ولا خضوع ، ثم عاد فرضى عنه وولاه تدريس الشافعي ، وعملت ختمة عند قبر المنصور في ليلة الاثنين رابع ذي القعدة وحضرها القضاة والأمراء ، ونزل السلطان ومعه الخليفة إليهم وقت السحر ، وخطب الخليفة بعد الختمة خطبة بليغة ، حرص الناس على غزو بلاد العراق واسنة تاذها من أيدي التتر ، وقد كان الخليفة قبل ذلك محتجبا فرآه الناس جبهة ، وركب في الاسواق بعد ذلك . وممل أهل دمشق ختمة عظيمة بالميدان الأخضر إلى جانب القصر الأبلق ، قرئت ختمات كثيرة ثم خطب الناس بعدها الشيخ عز الدين القاروني ، ثم ابن البرزوري ، ثم تكلم من له عادة بالكلام وجاءت البريدية بالتهيو لفزو العراق ، ونودي في الناس بذلك ، وعملت سلاسل عظام بسبب الجسورة على دجلة بغداد ، وحصلت الأجور على المقصود وإن لم يقع المقصود ، وحصل لبعض الناس أذى بسبب ذلك .

وفيهما نادى نائب الشام الشجاعى أن لا تلبس امرأة عمامة كبيرة ، وخرب الأبنية التي على نهر بانيس والجداول كلها والمسالح والسقايات التي على الأنهار كلها ، وأخرب جسر الزلاية وما عليه من الدكاكين ، ونادى أن لا يمشى أحد بعد العشاء الآخرة ، ثم أطلق لهم هذه فقط ، وأخرب الحمام

الذى كان بناء الملك السعيد ظاهر باب النصر، ولم يكن بدمشق أحسن منه، ووسع الميدان الأخضر من ناحية الشمال مقدار سدمه، ولم يترك بينه وبين النهر الا مقداراً يسيراً، وعمل هو بنفسه والأمراء بحيطانه.

وفيها حبس جمال الدين آقوش الأفرم المنصوري وأميراً آخر معه في القلعة.
وفيها حل الأمير علم الدين الدويدارى إلى القطار المصرية مقيداً. وقد نظم الشيخ شهاب الدين محمود قصيدة في فتح عكا.

الحمد لله زالت دولة الصليب * وعز بالترك دين المصطفى العربي
هذا الذى كانت الآمال لو طلبت * رؤياه فى النوم لاستحيث من الطلب
ما بمد عكا وقد حدثت قواعدها * فى البحر للترك عند البر من أرب
لم يبق من بعدها لكفر إذ خربت * فى البحر والبر ما ينجى سوى الحرب
أم الحروب فكم قد أنشأت فتناً * شاب الوليد بها هولاً ولم تشبر
ياوم عكا لقد أنسيئت ما سبقت * به الفتوح وما قد خط فى الكتب
لم يباغ النطق حد الشكر فيك فسا * عسى يقوم به ذو الشعر والأدب
أغضبت عبادة عيسى إذ أبدتهم * لله أى رضى فى ذلك الغضب
وأشرف الهادى المصطفى البشير على * ما أسلف الأشرف السلطان من قرب
فقر عيننا لهذا الفتح وابتهجت * يبشره الكعبة الفراء فى الحجب
وسار فى الأرض سيراً قد صممت به * فالبر فى طرب، والبحر فى حرب

وهى طويلة جداً، وله ولغيره فى فتح عكا أشعار كثيرة. ولما رجع البريد أخبر بأن السلطان لما عاد إلى مصر خلع على وزيره ابن السلوس جميع ملابسه التى كانت عليه، ومركوبه الذى كان تحنه، فركبه ورسم له بثمانية وسبعين ألفاً من خزانة دمشق، ليشتري له بها قرية قرحنا من بيت المال.

وفى هذه السنة انتهت عمارة قلعة حلب بعد الخراب الذى أصابها من هولاكو وأصحابه عام ثمان وخمسين. وفيها فى شوال شرع فى عمارة قلعة دمشق وبناء الدور السلطانية والطارمة والقبعة الزرقاء، حسب ما رسم به السلطان الأشرف خليل بن قلاوون لنائبه علم الدين سنجر الشجاعى. وفيها فى رمضان أعيد إلى نيابة القلعة الأمير أرجواش ولمعطى إقطاعات سنية. وفيها أرسل الشيخ الرجيعى من قرية الشيخ بونس مضيقاً عليه محصوراً إلى القاهرة، وفيها درس عز الدين القارونى بالمدرسة النجيبية عوضاً عن كمال الدين ابن خلكان، وفى ذلك اليوم درس نجم الدين مكى بالرواحية

عوضاً عن ناصر الدين ابن المقدسى ، وفيه درس كمال الدين الطبيب بالمدرسة الدخوارية الطبية ،
وفي هذا الشهر درس الشيخ جلال الدين الخبازى بالخاتونية البرانية ، وجمال الدين بن الناصر
بقى بالفتحية ، وبرهان الدين الاسكندرى بالقوصية التى بالجامع ، والشيخ نجم الدين الدمشقى
بالشريفية عند حارة الغرباء . وفيها أعيدت الناصرية إلى الفارقى وفيه درس بالأمينية القاضى نجم الدين
ابن صصرى بعد ابن الزملكاني ، وأخذت منه العادلية الصغيرة لكمال الدين ابن الزملكاني .
ومن توفى فيها من الأعيان : ارغون بن أبغا ملك التتار

كان شهماً شجاعاً سفاكاً للدماء ، قتل عمه السلطان أحمد بن هولاكو ، فمظم في أعين المغول فلما
كان في هذه السنة مات من شراب شربه فيه سم ، فاتهمت المغول اليهود به - وكان وزيره سعد الدولة
ابن الصفي يهودياً - فقتلوا من اليهود خلقاً كثيراً ، ونهبوا منهم أموالاً عظيمة جداً في جميع مدائن
العراق ، ثم اختلفوا فيمن يقيمونه بعده ، فالت طائفة إلى كيخسرو فأجسلوه على سرير المملكة ، فبقى
مدة ، قيل سنة وقيل أقل من ذلك ، ثم قتلوه وملكوا بعده بيدرا . وجاء الخبر بوفاة أرغون إلى الملك
الأشرف وهو محاصر عكا ففرح بذلك كثيراً ، وكانت مدة ملك أرغون ثمان سنين ، وقد وصفه
بعض مؤرخى العراق بالعدل والسياسة الجيدة .

المسند المعمر الرحالة

نجر الدين بن النجار وهو أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد المقدسى الحنبلى المعروف
بابن النجار ، ولد في سلخ أو مستهل سنة ست وسبعين وخمسة ، وسمع الكثير ورحل مع أهله ،
وكان رجلاً صالحاً عابداً زاهداً ورعاً فاسكاً ، تفرد بروايات كثيرة لطول عمره ، وخرجت له مشيخات
وسمع منه الخلق الكثير والجم الغفير ، وكان منصوباً لذلك حتى كبر وأسنّ وضعف عن الحركة ،
وله شعر حسن ، منه قوله :

تكررت السنون على حتى * بليت وصرث من سقط المتاع
وقل النفع عندي غير أئى * أعلل بالرواية والسمع
فإن يك خالصاً فله جزاء * وإن يك مالفاً فالى ضياع
وله أيضاً : إليك اعتذارى من صلاتى قاعداً * وعجزى عن سعى إلى الجمعات
وتركي صلاة الفرض في كل مسجد * تجمّع فيه الناس للصلوات
فيارب لا تمت صلاتى ونجني * من النار واصفح لي عن المفوات

توفى ضحى نهار الأربعاء ثاني ربيع الآخر من هذه السنة ، عن خمس وتسعين سنة ، وحضر
جنازته خلق كثير ، ودفن عند والده الشيخ شمس الدين أحمد بن عبد الواحد بسفح قاسيون

الشيخ تاج الدين الفزاري

عبد الرحمن بن سباع بن ضياء الدين أبو محمد الفزاري ، الامام العلامة العالم ، شيخ الشافعية في زمانه ، حاز قصب السبق دون أقرانه ، وهو والد شيخنا العلامة برهان الدين . كان مولد الشيخ تاج الدين في سنة ثلاثين وستمائة ، وتوفي ضحى الاثنين خامس جمادى الآخرة ، بالمدرسة البادرانية وصلى عليه بعد الظهر بالاموى ، تقدم للصلاة عليه قاضى القضاة شهاب الدين بن الخوي ، ثم صلى عليه عند جامع جراح الشيخ زين الدين الفارقي ، ودفن عند والده بباب الصغير ، وكان يوما شديد الزحام . وقد كان ممن اجتمع فيه فنون كثيرة من العلوم النافعة ، والأخلاق الطيبة ، وفصاحة المنطق ، وحسن التصنيف ، وعلو الهمة ، وفقه النفس ، وكتابه الأقليد الذى جمع على أبواب التنبيه وصل فيه إلى باب النصب ، دليل على فقه نفسه وعلوقدره ، وقوة همته ونفوذ نظره ، وانصافه بالاجتهاد الصحيح في غالب ما سطره ، وقد انتفع به الناس ، وهو شيخ أكابر مشايخنا هو وعي الدين النووي ، وله اختصار الموضوعات لابن الجوزي ، وهو عندى بخطه ، وقد جمع الحديث الكثير وحضر عند ابن الزبيدي صحيح البحارى ، وسمع من ابن اللبث وابن الصلاح واشتغل عليه ، وعلى ابن عبد السلام وانتفع بهما ، وخرج له الحافظ علم الدين البرزالي أحد تلاميذه مشيخة في عشرة أجزاء عن مائة شيخ فسمعها عليه الأعيان : وله شعر جيد فنه :

لله أيام جمع الشمل ما برحت * بها الحوادث حتى أصبحت ممرا
ومبتدا الحزن من تاريخ مسأتى * عنكم ، فلم ألق لاعيناً ولا أترا
ياراحلين قد رثتم فالنجاة لكم * ونحن للمعجز لا نستعجز القدرا

وقد ولى الدرس بعده بالبادرانية والحلقة والفتيا بالجامع ولده شيخنا برهان الدين ، فشى على طريقة والده وهديه وصمته رحمه الله . وفي ثالث شعبان توفي

الطبيب الماهر عز الدين إبراهيم بن محمد بن طرخان

السويدي الأنصارى ، ودفن بالسفح عن تسعين سنة ، وروى شيئا من الحديث ، وفاق أهل زمانه في صناعة الطب ، وصنف كتباً في ذلك ، وكان يرمى بقله الدين وترك الصلوات وانحلال في العقيدة ، إنكار أمور كثيرة مما يتعلق باليوم الآخر ، والله يحكم فيه وفي أمثاله بأمره العدل الذى لا يجوز ولا يظلم . وفي شعره ما يدل على قلة عقله ودينه وعدم إيمانه ، واعتراضه على تحريم الخمر ، وأنه قد طال رمضان عليه في تركها وغير ذلك .

الشيخ الإمام العلامة

علاء الدين أبو الحسن على بن الامام العلامة كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن

خاف الانصارى الزملى كافي ، وقد درس بعد أبيه المذكور بالأمينية ، وكانت وفاة والده هذا ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من ربيع الآخر بالأمينية ، ودفن بمقابر الصوفية عند والده الأمير الكبير بدر الدين علي بن عبد الله الناصري ، ناظر الرباط بالصالحية ، من وصية أستاذه ، وهو الذي ولي الشيخ شرف الفزارى مشيخة الرباط بعد ابن الشريشى جمال الدين ، وقد دفن بالتربة الكبيرة داخل الرباط المذكور .

الشيخ الامام أبو حفص عمر بن يحيى بن عمر الكرخي
صهر الشيخ تقي الدين بن الصلاح ، وأحد تلاميذه ، ولد سنة تسع وتسعين وخمسة ، ومات يوم الاربعاء ثاني ربيع الآخر من هذه السنة ، ودفن إلى جانب ابن الصلاح .
الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر

الذي كان قد بويع بالملك بعد أخيه الملك السعيد ، وجعل الملك المنصور قلاوون أتابكه ، ثم استقل قلاوون بالملك ، وأرسلهم إلى الكرك ثم أعادهم إلى القاهرة ثم سفرهم الأشرف خليل في أول دولته إلى بلاد الاشكري من ناحية اصطنبول ، فأت سلامش هناك وبقي أخوه نجم الدين خضر وأهلهم بتلك الناحية ، وقد كان سلامش من أحسن الناس شكلاً وأبهام منظرًا ، وقد افتتن به خلق كثير ، والوطية الذين يحبون المردان ، وشبب به الشعراء وكان عاقلاً رئيساً مهيباً وقوراً
الغفيف التلمساني

أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن يس العابد الكومي ثم التلمساني الشاعر
المتن المتن في علوم منها النحو والأدب والفقه والأصول ، وله في ذلك مصنفات ، وله شرح مواقف النفر وشرح أسماء الله الحسنى ، وله ديوان مشهور ، ولولده محمد ديوان آخر ، وقد نسب هذا الرجل إلى عظام في الأقوال والاعتقاد في الحلول والاتحاد والزندقة والكفر الحضي ، وشهرته تفتى عن الاطناب في ترجمته ، توفي يوم الاربعاء خامس رجب ودفن بالصوفية ، ويذكر عنه أنه عمل أربعين خلوة كل خلوة أربعين يوماً متتابعة فآله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وستمائة

فيها فتحت قلعة الروم وسلطان البلاد من دنقلة إلى مصر إلى أقصى بلاد الشام بكمالها وسواحلها بلاد حلب وغير ذلك الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون ، ووزيره فحمس الدين بن السلوس ، وقضاته بالشام ومصرهم المذكورون في التوقيف ، وقائب مصر بدر الدين بندار وقائب الشام علم الدين سنجر الشجاعي ، وسلطان التتر يدار بن أرغون بن أبغا ، والمهارة

الجزائن أضاف شيئا كثيراً من الذخائر والنفائس والكتب . وفي التاسع والعشرين من ربيع الأول
خطب الخليفة الحاكم وحث في خطبته على الجهاد والنفير ، وصلى بهم الجمعة وجهر بالبسملة . وفي ليلة
السبت ثالث عشر صفر جرى بهذا الجزر الأحمر الذي يباب البرادة من عكا ، فوضع في مكانه .
وفي ربيع الأول كل بناء الطارمة وما عندها من الدور والقبعة الزرقاء ، وجاءت في غاية الحسن
والسكال والارتفاع . وفي يوم الاثنين ثاني جمادى الأولى ذكر الدرس بالظاهرية الشيخ صفي الدين
محمد بن عبد الرحيم الأرموي ، عوضاً عن علاء الدين بن بنت الاعز . وفي هذا اليوم درس بالدولعية
كمال الدين بن الزكي . وفي يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة درس بالنجيبية الشيخ ضياء الدين
عبد العزيز الطوسي ، بمقتضى نزول الفارق له عنها . والله أعلم بالصواب .

فتح قلعة الروم

وفي ربيع الأول منها توجه السلطان الأشرف بالمسافر نحو الشام فقدم دمشق ومعه وزيره ابن
السلعوس فاستعرض الجيوش وأنفق فيهم أموالاً جزية ، ثم سار بهم نحو بلاد حلب ، ثم سار إلى
قلعة الروم فافتتحها بالسيف قهراً في يوم السبت حادي عشر رجب ، وجاءت البشارة بذلك إلى
دمشق ، وزينت البلد سبعة أيام وبارك الله لجيش المسلمين في سعيهم ، وكان يوم السبت إلباعلى أهل
يوم الأحد ، وكان الفتح بعد حصار عظيم جداً ، مدة ثلاثين يوماً ، وكانت المنجنيقات تزيد على
ثلاثين منجنيقاً ، واستشهد من الأمراء شرف الدين بن الخطير ، وقد قتل من أهل البلد خلق كثير
وغنم المسلمون منها شيئاً كثيراً ، ثم عاد السلطان إلى دمشق وترك الشجاعى بقلعة الروم يعمر
ما وهى من قلعتها بسبب رمى المنجنيقات عليها وقت الحصار ، وكان دخوله إلى دمشق بكرة يوم
الثلاثاء تاسع عشر شعبان ، فاحتفل الناس لدخوله ودعوا له وأحبوه ، وكان يوماً مشهوداً بسط له كما
يبسط له إذا قدم من الديار المصرية ، وإنما كان ذلك بإشارة ابن السلعوس ، فهو أول من بسط له ، وقد
كسر أبوه النمر على حمص ولم يبسط له ، وكذلك الملك الظاهر كسر النمر والروم على البلستين ، وفي
غير موطن ولم يبسط له ، وهذه بدعة شنعاء قد أحدثها هذا الوزير للولوك ، وفيها إسراف وضياع مال
وأشر وبطور ورياء وتكليف للناس ، وأخذ أموال ووضمها في غير مواضعها ، والله سبحانه سائله
عنها ، وقد ذهب وتركها يتوارثها الملوك والناس عنه ، وقد حصل للناس بسبب ذلك ظلم عظيم ،
فليقت العبد ربه ولا يحدث في الاسلام بسبب هواه ومراد نفسه ما يكون سبب مقت الله له ،
وإعراضه عنه ، فإن الدنيا لا تدوم لأحد ، ولا يدوم أحد فيها والله سبحانه أعلم .

وكان ملك قلعة الروم مع السلطان أسيراً ، وكذلك رؤس أصحابه ، فدخل بهم دمشق وهم يحملون
رؤس أصحابهم على رؤس الرماح ، وجيز السلطان طائفة من الجيش نحو جبل كسروان والجزر بسبب

مما لا تهم للفرنج قديماً على المسلمين ، وكان مقدم العساكر بندار وفي صحبته سنقر الأشقر ، وافر
 سنقر المنصوري الذي كان نائب حلب فعزله عنها السلطان وولى مكانه سيف الدين بلبان البطاحي
 المنصوري ، وجماعة آخرون من الأمراء الكبار ، فلما أحاطوا بالجبل ولم يبق إلا دمار أهليه حملوا
 في الليل إلى بندار حملاً كثيراً ففتر في قضيتهم ، ثم انصرف بالجيش عنهم وعادوا إلى السلطان ،
 فتلقاهم السلطان وترجل السلطان إلى الأمير بندار وهو نائبه على مصر ، ثم ابن السلطان بن السلطان
 على فعل بندار فلامه وعنفه ، فرض من ذلك مرضاً شديداً أشفى به على الموت حتى قيل إنه مات ،
 ثم عوفي فعمل ختمة عظيمة بجامع دمشق حضرها القضاة والأعيان ، وأشغل الجامع نظير ليلة
 النصف من شعبان ، وكان ذلك ليلة العشر الأول من رمضان ، وأطلق السلطان أهل الحبوس وترك
 بقية الضمان عن أرباب الجهات السلطانية ، وتصدق عنه بشئ كثير ، ونزل هو عن ضمانات كثيرة
 كان قد حاف فيها على أربابها ، وقد امتدح الشهاب محمود الملك الأشرف خليل على فتحه قلعة الروم
 بقصيدة هائلة فاضلة أولها :

لَكَ الرَايَةُ الصَّفْرَاءُ يَقْدِمُهَا النُّصْرُ * فَن كَيْقَبَادَانِ رَأَاهَا وَيَخْسِرُو
 إِذَا خَفَقَتْ فِي الْأَفْقِ هَدَّتْ بَنُورُهَا * هَوَى الشَّرْكَ وَاسْتَعْلَى الْهَدْيُ وَالنَّجْمُ الْبُغْرُ
 وَإِنْ نَشَرْتَ مِثْلَ الْأَصَائِلِ فِي الْوُغَى * جَلَى النَّعَمُ مِنْ الْأَلَاءِ طَلَعَتْهَا الْبَدْرُ
 وَإِنْ يَمُتْ زَرْقُ الْعَدَى سَارَتْحَتَهَا * كَتَائِبُ خَضَرْدُوحِهَا الْبَيْضُ وَالسَّمَرُ
 كَانَ مَسَارَ النَّعَمِ لَيْلٌ وَخَفَقَهَا * بِرُوقٍ وَأَنْتَ الْبَدْرُ وَالْفَلَاحُ الْحُسْرُ
 وَفَتَحَ أُنَى فِي إِيْرٍ فَتَحَ كَأَنَّمَا * سَمَاءٌ بَدَتْ تَقْرَى كَوَاكِبُهَا الزَّهْرُ
 فَكَمْ فَطَمَتْ طَوْعًا وَكَرَهَا مَعَاقِلًا * مَضَى الدَّهْرُ عَنْهَا وَهِيَ عَانِسَةٌ بِكُرُ
 بَذَلَتْ لَهَا عِزْمًا فَلَوْلَا مَهَابَةٌ * كَسَاهَا الْحَيَا جَاءَتْكَ تَسْمَى وَلَا مَهْرُ
 قَصَدَتْ حَمَى مِنْ قَلْعَةِ الرُّومِ لَمْ يَنْجُ * لَغَيْرِكَ إِذْ غَرَّتْهُمْ الْمَفْلُ فَاعْتَرَوْا
 وَوَالْوَمَّ سَرًّا لِيَخْفُوا أَذَامُ * وَفِي آخِرِ الْأُمُرِ اسْتَوَى السَّرُّ وَالْجَهْرُ
 صَرَفَتْ إِلَيْهِمْ هِمَّةً لَوْ صَرَقَتْهَا * إِلَى الْبَحْرِ لَاسْتَوَى عَلَى مَدَّةِ الْجَزْرِ
 وَمَا قَلْعَةُ الرُّومِ الَّتِي حَزَتْ فَتَحَهَا * وَإِنْ عَظُمَتْ إِلَّا إِلَى غَيْرِهَا جِسْرُ
 طَلِبَةُ مَا يَأْتِي مِنَ الْفَتْحِ بَعْدَهَا * كَمَا لَاحَ قَبْلَ الشَّمْسِ فِي الْأَفْقِ الْفَجْرُ
 فَصَبَحَتْهَا بِالْجَيْشِ كَالرُّوضِ بِهَجَةٍ * صَوَارِمُهُ أَنْهَارُهُ وَالْقَنَا الزَّهْرُ
 وَأَبْعَدَتْ بِلْ كَالْبَحْرِ وَالْبَيْضُ مَوْجُهُ * وَجَرَدَ الْمَزَاكِي السَّفْنُ وَالْخُودُ الذَّرُّ
 وَأَغْرَبَتْ بِلْ كَاللَّيْلِ هَوَجٌ سَيُوفُهُ * أَهْلَتُهُ وَالنَّبْلُ أَتَجَمُّهُ الزَّهْرُ

ولحظات لابل كالتهار شמוש * محياك والآصال راياتك الصفر
ليوث من الانراك آجامها القنا * لها كل يوم في ذرى ظفر ظفر
فلا الريح يجرى بينهم لاشقبا كها * عليهم ولا ينهل من فوقهم قطر
عيون إذا الحرب العوان تعرضت * لخطابها بالنفس لم يغلبها مهر
ترى الموت معقوداً بهدب نبالهم * إذا مارماها القوس والنظر الشرر
ففي كل سرح غصن بان مهف * وفي كل قوس مده ساعد بدر
إذا صدموا شم الجبال ترزلات * وأصبح سهلاً تحت خيلهم الوعر
ولو وردت ماء الفرات خيولهم * لقليل هنا قد كان فيما مضى نهر
أداروا بها سوراً فأضحت كخاتم * لدى خنصر أوتحت منطقته خصر
وأرخوا إليها من أ كف بحارم * سحب ردى لم يخل من قطره قطر
كان المجانيق التي قن حولها * رواعد سخط وبلها النار والصخر
أقامت صلاة الحرب ليلا صخورها * فأكثرها شفع وأكبرها وتر
ودارت بها تلك النقوب فأمرفت * وليس عليها في الذي فعلت حجر
فأضحت بها كالصبت بخفى غرامه * حذار أعاديه وفي قلبه جود
وشبت بها النيران حتى تمزقت * وباحت بما أخفته وإنهتك السر
فلاذوا بذيل العفو منك فلم نجب * رجاءم لو لم يشب قصدم مكر
وماكره الفل اشتغالك عنهم * بها عند ما فروا ولكنهم سروا
فأحرزتها بالسيف قرراً وهكذا * فتوحك فيما قد مضى كله قسر
وأضحت بحمد الله ثغراً ممناً * تبيد الليالي والعدى وهو مقتر
فيا أشرف الاملاك فزت بفزوة * تحصل منها الفتح والذكر والأجر
لبنيك عند المصطفى أن دينه * توالى له في يمن دولتك النصر
وبشراك أرضيت المسيح وأحمداً * وإن غضب البعفور من ذلك والكفور
فسر حيث ما تختار فالأرض كلها * [تطيعك] والأمصار أجمعها مصر
ودم وابق لدنيا ليحيى بك الهدى * وبزهي على ماضي المصور بك المعصر
حذفت منها أشياء كثيرة .

وفيهاتولى خطابة دمشق الشيخ عز الدين أحمد الفاروقى الواسطى بعد وفاة زين الدين بن المرحل
وخطب واستسقى بالناس فلم يسقوا ، ثم خطب مرة ثانية بعد ذلك بأيام عند مسجد القدم ، فلم يسقوا

ثم انبهل الناس من غير دعاية واستسقاية فسقوا ، ثم عزل الفاروئي بعد أيام بالخطيب موفق الدين أبي المعالي محمد بن محمد بن محمد بن عبد المنعم بن حسن المهراني الحموي ، كان خطيب حماة ثم نقل إلى دمشق في هذه السنة ، فقام وخطب وتآلم الفاروئي لذلك ودخل على السلطان واعتقد أن الوزير عزله من غير علمه ، فإذا هو قد شعر لذلك واعتذر بأنه إنما عزله لضعفه ، فذكر له أنه يصلي ليلة النصف مائة ركعة بمائة قل هو الله أحد ، فلم يقبلوا واستمروا بالحموي . وهذه دناءة وقلة عقل وعدم إخلاص من الفاروئي ، وأصاب السلطان في عزله .

وفي هذا اليوم قبض السلطان على الأمير سنقر الأشقر وغيره فهرب هو والأمير حسام الدين لاجين السلحداري ، فنادت عليه المنادية بدمشق من أحضره فله ألف دينار ، ومن أخفاه شتى ، وركب السلطان ومماليكه في طلبه ، وصلى الخطيب بالناس في الميدان الأخضر ، وعلى الناس كآبة بسبب تفرق الكلمة ، واضطراب الجيش ، واختبئ الناس ، فلما كان سادس شوال أمسكت العرب سنقر الأشقر فردوه على السلطان فأرسله مقيدا إلى مصر . وفي هذا اليوم ولي السلطان نيابة دمشق امر الدين أبيك الحموي ، عوضا عن الشجاعى ، وقدم الشجاعى من الروم ثاني يوم عزله فنلقاه الفاروئي فقال : قد عزلنا من الخطابة ، فقال ونحن من النيابة ، فقال الفاروئي (عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) فلما بلغ ابن السلوس تفضب عليه وكان قد عين له القيصرية فترك ذلك ، وسافر السلطان عاشر شوال إلى مصر فدخلها في أبهة الملك ، وفي يوم دخوله أقطع قرا سنقر مائة فارس بمصر عوضا عن نيابة حلب ، وفي هذه السنة اشترى الأمير سيف الدين طغاي الأشقرى قيسارية القطن المعروفة بإنشاء الملك المعظم بن العادل من بيت المال ، بمرسوم من السلطان ، وكان حظيا عنده ، ونقل سوق الحرير بين تلك المدة إليها ، وكان السلطان قد أفرج عن علم الدين الدويدارى بعد رجوعه من قلعة الروم واستحضره إلى دمشق وخلع عليه واستصحبه معه إلى القاهرة ، وأقطعه مائة فارس ، وولاه مشد الدواوين مكرها .

وفي ذى القعدة استحضر السلطان سنقر الأشقر ومقصوا فعاثهما فاعترفا بأنهما أرادا قتله ، فسألهما عن لاجين فقالا : لم يكن معنا ولا علم له بهذا ، فخنقهما وأطلقه بعد ما جعل الوتر في حلقة ، وكان قد بقي له مدة لا بد أن يبلغها ، وقد ملك بعد ذلك كما سنده إن شاء الله تعالى .

وفي ذى الحجة عقد الشيخ برهان الدين بن الشيخ تاج الدين عقده على بنت قاضي القضاة شهاب الدين الخوي بالبدرائية ، وكان حافلا . وفيها دخل الأمير سنقر الأحمر على بنت الوزير شمس الدين بن السلوس على صدق ألف دينار ، وعجل لها خمسمائة ، وفيها قفز جماعة من التتر نحواً من ثلثمائة إلى الديار المصرية فأكرموا .

ومن توفي فيها من الاعيان . الخطيب زين الدين أبو حفص
 عمر بن مكي بن عبد الصمد الشافعي المعروف بابن المرحل ، وهو والد الشيخ صدر الدين بن
 التوكيل ، جمع الحديث وبرع في الفقه وفي علوم شتى ، منها علم الهيئة وله فيه مصنف ، تولى خطابة
 دمشق ودرس وأفتى ، توفي ليلة السبت الثالث والعشرين من ربيع الأول ، وصلى عليه من الغدياب
 الخطابة .
 الشيخ عز الدين الفاروئي

ولى الخطابة قليلا ثم عزل ثم مات ودفن بباب الصغير عفا الله عنا وعنه .

الصاحب فتح الدين أبو عبد الله

محمد بن محيي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر ، كاتب الأسرار في الدولة المنصورية بعد ابن لقمان
 وكان ماهراً في هذه الصناعة ، وحظي عند المنصور وكذا عند ابنه الأشرف ، وقد طلب منه ابن
 السلوس أن يقرأ عليه كل ما يكتبه ، قال : هذا لا يمكن فإن أسرار الملوك لا يطلع عليها غيرهم ،
 وابتصروا لكم غيرى يكون معكم بهذه المثابة ، فلما باع ذلك الأشرف أعجبه منه وازدادت عنده
 منزلته ، توفي يوم السبت نصف رمضان ، وأخرجت في تركته قصيدة قد رثاها تاج الدين بن الأثير
 وكان قد شوش فاعتقد أنه يموت فعرف في بقيت بعده ، وتولى ابن الأثير بعده ورثاه تاج الدين كارتائه
 وتوفي ابن الأثير بعده بشهر وأربعة أيام .

يونس بن علي بن رضوان بن برقش

الأمير عماد الدين ، كان أحد الأمراء بطليخانة في الدولة الناصرية ، ثم حمل وبطل الجندية
 بالكلية في الدولة المظفرية وهلم جرا إلى هذه السنة ، وكان الظاهر يكرمه ، توفي في شوال ودفن
 عند والده بتربة الخزيمين رحمهم الله .

جلال الدين الحلبازي

عمر بن محمد بن عمر أبو محمد الخجندی أحد مشايخ الخفعية الكبار ، أصله من بلاد ما وراء
 النهر من بلد يقال لها خجندة ، واشتغل ودرس بخوارزم ، وأعاد ببغداد ، ثم قدم دمشق فدرس
 بالعزية والخاتونية البرانية ، وكان فاضلاً بارعاً منصفاً مصنفاً في فنون كثيرة ، توفي لخمس بقين من ذي
 الحجة منها ، وله ثقتان وستون سنة ، ودفن بالصوفية .

الملك المظفر

قرا أرسلان الافريقي ، صاحب ماردین ، توفي وله ثمانون سنة وقام بعده ولده خمس الدين داود
 ولقب بالملك السعد والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وستمائة

في تاريخ ظهير الدين السكاز روى ظهرت نار بأرض المدينة النبوية في هذه السنة نظير ما كان في سنة أربع وخسين على صفتها ، إلا أن هذه النار كان يملو لها كثيراً ، وكانت تحرق الصخر ولا تحرق السعف ، واستمرت ثلاثة أيام .

استهلت هذه السنة والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك الأشرف بن المنصور ونائبه بمصر بدر الدين بيدرا ^(١) ، وبالشام عز الدين أيك الحوى ، وقضاة مصر والشام هم الذين كانوا في التي قبلها ، والوزير فحمس الدين بن السلوس . وفي جمادى الآخرة قدم الأشرف دمشق فنزل في القصر الأبلق والميدان الأخضر ، وجهر الجيوش ونهياً لغزو بلاد سويس ، وقدم في غضون ذلك رسل صاحب بلاد سويس يطلبون الصلح ، فشفع الأمراء فيهم فسلموا بهسنا وتل حمدون . ومرعش ، وهي أكبر بلادهم وأحسنها وأحصنها ، وهي في فم الدربند ، ثم ركب السلطان في ثاني رجب نحو سلمية بأكثر الجيش صورة أنه يريد أن يصيب الأمير حسام الدين لاجين ، فأضافه الأمير مهنا بن عيسى ، فلما انقضت الضيافة أمسك له حسام الدين لاجين ، وكان عنده ، فجاء به فسجنه في قلعة دمشق وأمسك مهنا بن عيسى وولى مكانه محمد بن علي بن حذيفة ، ثم أرسل السلطان جمهور الجيش بين يديه إلى الديار المصرية محبة نائبه بيدرا ، ووزيره ابن السلوس ، وتأخر هو في خاصيته ثم لحقهم .

وفي المحرم منها حكم القاضي حسام الدين الرازي الحنفي بالذشريك بين العلويين والجمهرين في الدباغة التي كانوا يتنازعونها من مدة مائتي سنة ، وكان ذلك يوم الثلاثاء سادس عشرين المحرم ، بدار العدل ، ولم يوافق ابن الخوي ولا غيره ، وحكم للاعنايين بصحة نسبهم إلى جعفر الطيار . وفيها رسم الأشرف بتخريب قلعة الشوبك فهدمت ، وكانت من أحصن القلاع وأمنها وأنفعها ، وإنما خربها عن رأى عتبة العقبي ، ولم ينصح للسلطان فيها ولا للمسلمين ، لأنها كانت شجى في حلق الأعراب الذين هناك . وفيها أرسل السلطان الأمير علم الدين الدويدارى إلى صاحب القسطنطينية وإلى أولاد بركة ومع الرسول تحفاً كثيرة جداً ، فلم يتفق خروجه حتى قتل السلطان فعاد إلى دمشق .

وفي عاشر جمادى الأولى درس القاضي إمام الدين القزويني بالظاهرية البرانية . وحضر عنده القضاة والأعيان . وفي الثاني والعشرين من ذى الحجة يوم الاثنين طهر الملك الأشرف أخاه الملك الناصر محمد وابن أخيه الملك العظيم مظفر الدين موسى بن الصالح على بن المنصور ، وعمل مهم عظيم ولعب الأشرف بالقبق وتمت لهم فرحة هائلة ، كانت كالوداع لسلطنته من الدنيا . وفي أول

(١) في شذرات الذهب : بندار .

الحرم درس الشيخ فحمس الدين بن غانم بالمصرونية ، وفي مستهل صفر درس الشيخ كال الدين ابن الزملاكانى بالواحية عوضاً عن نجم الدين بن مكي بحكم انتقاله إلى حلب وإعراضه عن المدرسة المذكورة ، ودخل الركب الشامي في آخر صفر ، وكان ممن حج في هذه السنة الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وكان أميرهم الباسطى وناهم في معان ربيع شديدة جداً مات بسببها جماعة ، وحملت الريح جمالا عن أما كتبها ، وطارت العائم عن الرؤس ، واشتغل كل أحد بنفسه . وفي صفر منها وقع بدمشق برد عظيم أفسد شيئاً كثيراً من المغلات بحيث بيع القمح كل عشرة أواق بدرهم ، ومات شيء كثير من الدواب ، وفيه زلزلت ناحية الكرك وسقط من تلفينا أما كن كثيرة .

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ الأرموي

الشيخ الصالح القدوة العارف أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ الصالح أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن يونس بن إبراهيم بن سلمان الأرموي ، المقيم بزوايته بسفح قاسيون ، كان فيه عبادة وانقطاع وله أورااد وأذكار ، وكان محبباً إلى الناس ، توفى بالحرم ودفن عند والده بالسفح .

ابن الأعمى صاحب المقامة

الشيخ ظهير الدين محمد بن المبارك بن سالم بن أبي الفنائم الدمشقي المعروف بابن الأعمى ، ولد سنة عشرة وستائة ، وسمع الحديث وكان فاضلاً بارعاً ، له قصائد يمتدح بها رسول الله (س) ، سماها الشفعية ، عدد كل قصيدة اثنان وعشرون بيتاً . قال البرزالي : سمعته وله المقامة البحرية المشهورة ، توفى في الحرم ودفن بالصوفية .

الملك الزاهر مجير الدين

أبو سليمان داود بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حصص ابن ناصر الدين محمد بن الملك المعظم ، توفى ببستانه عن ثمانين سنة ، وصلى عليه بالجامع المظفرى ، ودفن بقربته بالسفح ، وكان دينياً كثير الصلاة في الجامع ، وله إجازة من المؤيد العايسى وزينب الشعرية وأبي روح وغيرهم . توفى في جمادى الآخرة .

الشيخ تقي الدين الواسطي

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي ثم الدمشقي الحنبلى ، شيخ الحديث بالظاهرية بدمشق ، توفى يوم الجمعة آخر النهار رابع عشر من جمادى الآخرة عن تسعين سنة ، وكان رجلاً صالحاً عابداً ، تفرد بعمل الرواية ، ولم يخلف بعده مثله ، وقد تفقه ببغداد ثم رحل إلى الشام ودرس بالصالحية مدة عشرين سنة ، وبمدرسة أبي عمر ، وولى في آخر عمره مشيخة الحديث بالظاهرية بعد سفر الفاروقى ، وكان داعية إلى مذهب السلف والصدر الأول ، وكان يعود المرضى ويشهد الجنائز ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وكان من خيار عباد الله تعالى رحمه الله . وقد درس بعده بالصالحية الشيخ فحمس الدين محمد بن عبد القوى المرداوى ، وبدرار الحديث الظاهرية

شرف الدين عمر بن خواجا إمام الجامع المعروف بالناصح .

ابن صاحب حماة الملك الأفضل

نور الدين علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، توفي بدمشق وصلى عليه بجامعها ، وخرج به من باب الفراديس محمولا إلى مدينة أبيه وتربته بها ، وهو والد الأميرين الكبيرين بدر الدين حسن وعهاد الدين إسماعيل الذي تملك حماة بعد مدة .

ابن عبد الظاهر

محيي الدين بن عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن علي بن نجدة السعدي ، كاتب الانشاء بالديار المصرية ، وآخر من برز في هذا الفن على أهل زمانه ، وسبق سائر أقرانه ، وهو والد الصاحب فتح الدين النديم ، وقد تقدم ذكر وفاته قبل والده ، وقد كانت له مصنفات منها سيرة الملك الظاهر ، وكان ذا مروءة ، وله النظم الفائق والنثر الرائق . توفي يوم الثلاثاء رابع رجب وقد جاوز السبعين ، ودفن بترته التي أنشأها بالقرافة .

الأمير علم الدين سنجر الحلبي

الذي كان نائب قطز على دمشق فلما جاءته بيعة الظاهر دعا لنفسه فبويع وتسمى بالملك المجاهد ثم حوصر وهرب إلى بعلبك فحوصر فأجاب إلى خدمة الظاهر فسجنه مدة وأطلقه وسجنه المنصور مدة وأطلقه الأشرف ، واحترمه وأكرمه ، بلغ الثمانين سنة ، وتوفي في هذه السنة .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وستائة

في أولها كان مقتل الأشرف ، وذلك أنه خرج إلى الصيد في ثالث المحرم ، فلما كان بأرض بروجيه بالقرب من الاسكندرية ثاقب عشر المحرم ، حمل عليه جماعة من الأمراء الذين اتفقوا على قتله حين انفرد عن جمهور الجيش ، فأول من صوبه نائبه بيدرا ، ونعم عليه لاجين المنصوري ، ثم اختفى إلى رمضان ، ثم ظهر يوم العيد ، وكان ممن اشترك في قتل الأشرف بدر الدين بيسرى وشمس الدين قراسنقر المنصوري ، فلما قتل الأشرف اتفق الأمراء على تملك بيدرا ، وسموه الملك القاهر أو الواحد ، فلم يتم له ذلك ، فقتل في اليوم الثاني بأمر كتبغا ، ثم اتفق زين الدين كتبغا ، وعلم الدين سنجر الشجاعى على أن يملكوا أخاه محمد الملك الناصر بن قلاوون ، وكان عمره إذ ذاك ثمان سنين وشهوراً ، فأجلسوه على سرير المملكة يوم الرابع عشر من المحرم ، وكان الوزير ابن السلوس بالاسكندرية ، وكان قد خرج في صحبة السلطان وتقدم هو إلى الاسكندرية فلم يشعر إلا وقد أحاط به البلاء ، وجاءه العذاب من كل ناحية ، وذلك أنه كان يعامل الأمراء الكبار معاملة

الصغار ، فأخذوه وتولى عقوبته من بينهم الشجاعى ف ضرب ضربا عظيما ، وقرر على الاموال ولم يزالوا يعاقبونه حتى كانت وفاته فى عاشر صفر بعد أن احتيط على حواصله كلها . وأحضر جسد الأشرف فدفن بتربته ، وتالم الناس لفقده وأعظمووا قتله ، وقد كان شهما شجاعا على المهمة حسن المنظر ، كان قد عزم على غزو العراق واسترجاع تلك البلاد من أيدي التتار ، واستعد لذلك ونادى به فى بلاده ، وقد فتح فى مدة ملكه - وكانت ثلاث سنين - عكا وسائر السواحل ، ولم يترك للفرنج فيها معلما ولا حجرا ، وفتح قلعة الروم وبهسنا وغيرها .

فلما جاءت بيعة الناصر إلى دمشق خطب له بها على المنابر ، واستقر الحال على ذلك ، وجعل الأمير كتبنا أنابك ، والشجاعى مشورا كبيرا ، ثم قتل بعد أيام بقلعة الجبل ، وحمل رأسه إلى كتبنا فأمر أن يطاف به فى البلد ، وفرح الناس بذلك وأعطوا الذين حملوا رأسه مالا ، ولم يبق لكتبنا منازع ، ومع هذا كان يشاور الأمراء تطييبا لقلوبهم .

وفى صفر بعد موت ابن السلموس عزل بدر الدين بن جماعة عن القضاء وأعيد تقي الدين بن بنت الاعز واستمر ابن جماعة مدرسا بمصر فى كفاية ورياسة ، وتولى الوزارة بمصر صاحب تاج الدين ابن الحنا ، وفى ظهر يوم الاربعاء الحادى والعشرين من صفر رتب إمام بمحراب الصحابة ، وهو كمال الدين عبد الرحمن بن القاضى محيى الدين بن الزكى ، وصلى بعدئذ بعد الخطيب ، ورتب بالكتب الذى يباب للناطفانيين إمام أيضا ، وهو ضياء الدين بن برهان الدين الاسكندرى ، و باشر نظر الجامع الشريف زين الدين حسين بن محمد بن عدنان ، وعاد سوق الحريريين إلى سوقه ، وأخلوا قيسارية القطن الذى كان نواب طنجهى ألزوم بسكنائها ، وولى خطابة دمشق الشيخ العلامة شرف الدين أحمد بن جمال الدين أحمد بن نعمة بن أحمد المقدسى ، بعد عزل موفق الدين الحموى دعوه إلى حماة فخطب المقدسى يوم الجمعة نصف رجب ، وقرئ تقليده وكانت ولايته بإشارة تاج الدين ابن الحنا الوزير بمصر ، وكان فصيحيا بليغا علما بارعا .

وفى أواخر رجب حلف الأمراء للأمير زين الدين كتبنا مع الملك الناصر محمد بن قلاوون وصارت البيعة بذلك فى سائر المدن والمعامل .

واقعة عساف النصراني

كان هذا الرجل من أهل السويداء قد شهد عليه جماعة أنه سب النبى (س) ، وقد استنجا عساف هذا بابن أحمد بن حجبى أمير آل على ، فاجتمع الشيخ تقي الدين بن تيمية ، والشيخ زين الدين الفارقى شيخ دار الحديث ، فدخلوا على الأمير عز الدين أيسك الحموى نائب السلطنة فكلما فى أمره فأجابهما إلى ذلك ، وأرسل ليحضره فخرجا من عنده ومعهما خلق كثير من الناس ،

فرأى الناس عسافا حين قدم ومعه رجل من العرب فسبوه وشتموه ، فقال ذلك الرجل البدوي : هو خير منكم - يعنى النصراني - فرجهما الناس بالحجارة ، وأصاب عسافا ووقعت خبطة قوية فأرسل النائب فطلب الشيخين ابن تيمية والفارقي فضرهما بين يديه ، ورسم عليهما فى العندراوية وقدم النصراني فأسلم وعقد مجلس بسببه ، وأثبت بينه وبين الشهود عداوة ، فخن دمه ، ثم استدعى بالشيخين فأرضاهما وأطلقهما ، ولحق النصراني بعد ذلك ببلاد الحجاز ، فانفق قتله قريبا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قتله ابن أخيه هنالك ، وصنف الشيخ تقي الدين ابن تيمية فى هذه الواقعة كتابه الصارم المسلول على سبب الرسول .

وفى شعبان منها ركب الملك الناصر فى أهبة الملك وشق القاهرة ، وكان يوما مشهودا ، وكان هذا أول ركوبه ، ودقت البشائر بالشام وجاء المرسوم من جهته ، قرئ على المنبر بالجامع فيه الأمر بنشر العدل وطى الظلم ، وإبطال ضمان الاوقاف والأموال إلا برضى أصحابها . وفى اليوم الثانى والعشرين من شعبان درس بالمسروورية القاضى جمال الدين القزويني ، أخو إمام الدين ، وحضر أخوه وقاضى القضاة شهاب الدين الخويزي ، والشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان درسا حافلا . قال البرزالي : وفى شعبان اشتهر أن فى الفيلة بجسر ين تنينا عظيما ابتلع رأسا من المعز كبيرا صحيحا . وفى أواخر رمضان ظهر الأمير حسام الدين لاجين ، وكان محتفيا منذ قتل الاشرف فاعتذر له عند السلطان قبله وخلع عليه وأكرمه ، ولم يكن قتله باختياره .

وفى شوال منها اشتهر أن مهنا بن عيسى خرج عن طاعة السلطان الناصر ، وانحاز إلى التتر . وفى يوم الاربعاء ثامن ذى القعدة درس بالفرازية الخطيب شرف الدين المقدسى عوضا عن قاضى القضاة شهاب الدين ابن الخويزي ، توفى وترك الشامية البرانية ، وقدم على قضاء الشام القاضى بدر الدين أحمد بن جماعة يوم الخميس الرابع عشر من ذى الحجة ، ونزل العادلية وخرج نائب السلطنة والجيش بكامله لتلقيه ، وامتدحه الشعراء ، واستناب تاج الدين الجمبرى نائب الخطابة وباشر تدريس الشامية البرانية ، عوضا عن شرف الدين المقدسى ، الشيخ زين الدين الفاروقى ، وانزعجت من يده الناصرية فدرس بها ابن جماعة ، وفى العادلية فى العشرين من ذى الحجة ، وفى هذا الشهر أخرجوا الكلاب من دمشق إلى القلاة بأمر واليها جمال الدين اقباي ، وشدد على الناس والبوابين بذلك . ومن توفى فيها من الاعيان

الملك الاشرف خليل بن قلاوون المنصور . ويبدرا والشجاعى ، وفهمس الدين بن السلموس ،

الشيخ الامام العلامة

تاج الدين موسى بن محمد بن مسعود المراعى ، المعروف بأبى الجواب الشافى ، درس بالاقبالية

وغيرها وكان من فضلاء الشافعية ، له يد في الفقه والاصول والنحو وفهم جيد ، توفي فجأة يوم السبت ،
ودفن بمقابر باب الصغير ، وقد جاوز السبعين .

الخاتون مؤنس بنت السلطان العادل أبي بكر بن أيوب

وتعرف بدار القطبية ، و بدار إقبال ، ولدت سنة ثلاث وستمائة ، وروت الاجازة عن عفيفة
الفارقانية ، وعن عين الشمس بنت أحمد بن أبي الفرج الثقفية ، توفيت في ربيع الآخر بالقاهرة ،
ودفنت بباب زويلة .
الصاحب الوزير فخر الدين

أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن محمد البناني المصري رأس الموقعين ، وأستاذ الوزراء
المشهورين ، ولد سنة ثنتي عشرة وستمائة ، وروى الحديث ، توفي في آخر جمادى الآخرة في القاهرة
الملك الحافظ غياث الدين بن محمد

الملك السعيد معين الدين بن الملك الأجدبهرام شاه بن المعز عز الدين فروخ شاه بن شاهنشاه
ابن أيوب ، وكان فاضلاً بارعاً ، سمع الحديث وروى البخاري ، وكان يحب العلماء والفقراء ، توفي
يوم الجمعة سادس شعبان ، ودفن عند جده لأنه ابن المقدم ، ظاهر باب الفراديس .

قاضي القضاة شهاب الدين بن الخوي

أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين أبي المباس أحمد بن خليل بن سماعة بن جعفر
ابن عيسى بن محمد الشافعي ، أصابهم من خوى ، اشتغل وحصل علوما كثيرة ، وصنف كتباً كثيرة
منها كتاب فيه عشرون فناً ، وله نظم علوم الحديث وكفاية المنحفظ وغير ذلك ، وقد سمع الحديث
الكثير ، وكان محباً له ولأهله ، وقد درس وهو صغير بالداغية ، ثم ولي قضاء القدس ، ثم بهسنا ، ثم
ولى قضاء حلب ، ثم عاد إلى المحلة ، ثم ولي قضاء القاهرة ، ثم قدم على قضاء الشام مع تدريس العادلية
والغزالية وغيرهما ، وكان من حسنات الزمان وأكابر العلماء الأعلام ، عفيفاً نزهةً بارعاً محباً للحديث
وعلمه وعلمائه ، وقد خرج له شيخنا الحافظ المزني أربعين حديثاً متباينة الاسناد ، وخرج له تقي
الدين ابن عتبة الأسودي الأسعدي مشيخة على حروف المعجم ، اشتملت على مائتين وستة
وثلاثين شيئاً . قال البرزالي : وله نحو ثلثمائة شيخ لم يذكر في هذا المعجم ، توفي يوم الخميس الخامس
والعشرين من رمضان ، عن سبع وستين سنة ، وصلى عليه ودفن من يومه بترية والده بسفح قاسيون ،
رحمه الله تعالى .
الأمير علاء الدين الأعمى

ناظر القدس وباني كثيراً من معالمه اليوم ، وهو الأمير الكبير علاء الدين أيديكين بن عبد الله
الصالح النجفي ، كان من أكابر الأمراء ، فلما أضر أقام بالقدس الشريف وولى نظره معمره ومشره
وكان مهيئاً لا تخالف مراسيمه ، وهو الذي بنى المطهرة قريباً من مسجد النبي (ص) ، فانتفع الناس

بها بالوضوء وغيره ، ووجد بها الناس تيسيرا ، وابتنى بالقدس ربطا كثيرة ، وآثارا حسنة ، وكان يباشر الامور بنفسه ، وله حرمة وافرة ، توفي في شوال منها .

الوزير شمس الدين محمد بن عثمان

ابن أبي الرجال التنوخي ، المعروف بابن السلعوس ، وزير الملك الأشرف ، مات تحت الضرب الذي جاوز ألف مقرعة ، في عاشر صفر من هذه السنة ، ودفن بالقرافة ، وقيل إنه نقل إلى الشام بعد ذلك . وكان ابتداء أمره تاجرا ، ثم ولي الحسبة بدمشق بسفارة تقي الدين بن توبة ، ثم كان يعامل الملك الأشرف قبل السلطنة فظهر منه على عدل وصدق ، فلما ملك بعد أبيه المنصور استدعاه من الحج فولاه الوزارة ، وكان يتعامل على أكبر الامراء ويسمبهم بأسمائهم ، ولا ية يوم لهم ، فلما قتل أستاذاه الأشرف تسلموه بالضرب والاهانة وأخذ الأموال ، حتى أعدهوه حياته ، وصبروه وأسكنوه الثرى ، بعد أن كان عند نفسه قد باغ الثريا ، ولكن حقا على الله أنه مازع شيئا إلا وضعه .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وستائة

استلمت والخليفة الحاكم بأمر الله وساطان البلاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة وأشهرآ ، ومدير الممالك وأتابك المساكر الأمير زين الدين كتبغا ، وفائب الشام الأمير عز الدين أيبك الحموي ، والوزير بدمشق تقي الدين توبة التكريتي ، وشاد الدواوين شمس الدين الأعسر ، وقاضى الشافعية ابن جماعة ، والحنفية حسام الدين الرازى ، والمالكية جمال الدين الزواوى ، والحنابلة شرف الدين حسن ، والحنسب شهاب الدين الحنفى ، ونقيب الأشراف زين الدين بن عدنان ، ووكيل بيت المال وفاخر الجامع تاج الدين الشيرازى ، وخطيب البلد شرف الدين المقدسى .

فلما كان يوم عاشوراء نهض جماعة من ممالك الأشرف وخرقوا حرمة السلطان وأرادوا الخروج عليه ، وجاؤا إلى سوق السلاح فأخذوا ما فيه ، ثم احتيط عليهم ، فنهض منهم من صلب ومنهم من شق ، وقطع أيدي آخرين منهم وأسكنهم ، وجرت خبطة عظيمة جدا ، وكانوا قريبا من ثلثمائة أوبزيدون . سلطنة الملك العادل كتبغا

وأصبح الأمير كتبغا فى الحادى عشر من المحرم فجلس على سرير المملكة ، وخلع الملك الناصر محمد بن المنصور ، وألزمه بيت أهله ، وأن لا يخرج منه ، وبأيمه الأمر له على ذلك ، وهنتوه ومد سباطا حافلا ، وسارت البريدية بذلك إلى الأقاليم ، فبويغ له وخطب له مستقلا وضربت السكة باسمه ، وتم الأمر وزينت البلاد ، ودقت البشائر ، ولقب بالملك العادل ، وكان عمره إذ ذاك نحوآ من خمسين سنة ، فانه من سبى وقعة حصص الأولى التى كانت فى أيام الملك الظاهر بعد وقعة عين

جالوت ، وكان من النويرانية ، وهم طائفة من النتر ، واستناب في مصر الأمير حسام الدين لاجين السلحداري المنصوري ، وكان بين يديه مدر الممالك . وقد ذكر الجزري في تاريخه عن بعض الأمراء أنه شهد هولاكو خان قد سأل منجمه أن يستخرج له من هؤلاء المقدمين في عسكره الذي تلك الديار المصرية ، فضرب وحسب وقال له : أجد رجلا يملكها اسمه كتبغا فظنه كتبغاتوين ، وهو صهر هولاكو ، قدمه على العساكر فلم يكن هو ، فقتل في عين جالوت كما ذكرناه ، وأن الذي ملك مصر هذا الرجل وهو من خيار الأمراء وأجودهم سيرة ومعدلة ، وقصدا في نصرة الاسلام .

وفي يوم الأربعاء مستهل ربيع الأول ركب كتبغا في أبهة الملك ، وشق القاهرة ودعاه الناس وعزل صاحب تاج الدين بن الحنا عن الوزارة وولى نغر الدين بن الخليلي ، واستسقى الناس به مشق عند مسجد القدم ، وخطب بهم تاج الدين صالح الجمبري نيابة عن مستخلفه شرف الدين المقدسي ، وكان مريضا فمرل نفسه عن القضاء ، وخطب الناس بعد ذلك ، وذلك يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى ، فلم يستقوا ثم استسقوا مرة أخرى يوم السبت سابع جمادى الآخرة بالمسكان المذكور ، وخطب بهم شرف الدين المقدسي ، وكان الجمع أكثر من أول ، فلم يستقوا . وفي رجب حكم جمال الدين ابن الشريشي نيابة عن القاضي بدر الدين بن جماعة ، وفيه درس بالمعظمية القاضي شمس الدين بن العز ، انتزعا من علاء الدين بن الدقاق . وفيه ولي القدس والخليل الملك الأوحدي ابن الملك الناصر داود بن المعظم . وفي رمضان رسم للحنابلة أن يصلوا قبل الامام الكبير وذلك أنهم كانوا يصلون بعده فلما أحدث لحراب الصحابة إمام كانوا يصلون جميعا في وقت واحد ، فحصل تشويش بسبب ذلك ، فاستقرت القاعدة على أن يصلوا قبل الامام الكبير ، في وقت صلاة مشهد على الصحن عند محرابهم في الرواق الثالث الغربي .

قلت : وقد تغيرت هذه القاعدة بعد العشرين وسبعمائة كما سيأتي .

وفي أواخر رمضان قدم القاضي نجم الدين بن صصري من الديار المصرية على قضاء العساكر بالشام ، وفي ظهر يوم الخميس خامس شوال صلي القاضي بدر الدين بن جماعة بحراب الجامع إماما وخطيبا عوضا عن الخطيب المدرس شرف الدين المقدسي ، ثم خطب من المنبر وشكرت خطبته وقراءته ، وذلك مضاف إلى ما بيده من القضاء وغيره .

وفي أوائل شوال قدمت من الديار المصرية تواقيع شتى منها تدريس الفزالية لابن صصري عوضا عن الخطيب المقدسي ، وتوقيع بتدريس الأمينية لامام الدين القزويني عوضا عن نجم الدين ابن صصري ، ورسم لأخيه جلال الدين بتدريس الظاهرية البرانية عوضا عنه . وفي شوال كتبت عمارة الحمام الذي أنشأه عز الدين الحموي بمسجد القصب ، وهو من أحسن الحمامات ، وباشر مشيخة

دار الحديث النورية الشيخ علاء الدين بن المطار عوضاً عن شرف الدين المقدسي . وحج فيها الملك المجاهد أنس بن الملك المادل كتبها ، وتصدقوا بصدقات كثيرة في الحرمين وغيرها ونودي بدمشق في يوم عرفة أن لا يركب أحد من أهل الزمة خيلاً ولا بغلاً ، ومن رأى من المسلمين أحداً من أهل الزمة قد خالف ذلك فله سلبه . وفي أواخر هذه السنة والتي تليها حصل بديار مصر غلاء شديد هلك بسببه خلق كثير ، هلك في شهر ذي الحجة نحو من عشرين ألفاً . وفيها ملك التتار قازان ابن أرغون بن أبغاين تولى بن جنكزخان فأسلم وأظهر الاسلام على يد الأمير توزون رحمه الله ، ودخلت التتار أو أكثرهم في الاسلام ونثر الذهب والفضة والؤلؤ على رؤس الناس يوم إسلامه ، وتسمى بمحمود ، وشهد الجمعة والخطبة ، وخرب كنائس كثيرة ، وضرب عليهم الجزية ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد ، وظهرت السبع والهيكل مع التتار والحمد لله وحده .
وفيها توفي من الأعيان الشيخ أبو الرجال المنيني

الشيخ الصالح الزاهد العابد أبو الرجال بن مرعي من مجتري المنين ، كانت له أحوال ومكاشفات وكان أهل دمشق والبلاد يزورونه في قرية منين ، وربما قدم هو بنفسه إلى دمشق فيكرم ويضاف وكانت له زاوية ببلده ، وكان يرثا من هذه السماعات الشيطانية ، وكان تلميذ الشيخ جندل ، وكان شيخه الشيخ جندل من كبار الصالحين سالكا طريق السلف أيضاً ، وقد باغ الشيخ أبو الرجال ثمانين سنة ، وتوفي بمنين في منزله في عشر المحرم ، وخرج الناس من دمشق إلى جنازته فنهض منهم من أدر كها ومن الناس من لم يدرك فصلى على القبر ودفن بزاويته رحمه الله .
وفيها في أواخر ربيع الأول جاء الخبر بأن عساف بن أحمد بن حجي الذي كان قد أجاز ذلك انصراني الذي سب الرسول قتل ففرح الناس بذلك .

الشيخ الصالح العابد الزاهد الورع

بقية الساف جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن الحرساني بن قاضي القضاة ، وخطيب الخطباء ، عماد الدين عبد الكريم بن جمال الدين عبد الصمد ، سمع الحديث وقاب عن أبيه في الامامة وتدريس الغزالية ، ثم ترك المناصب والدنيا ، وأقبل على العبادة ، ولناس فيه اعتقاد حسن صالح ، يقبلون يده ويسألونه الدعاء ، وقد جاوز الثمانين ، ودفن بالسفح عند أهله في أواخر ربيع الآخر .
الشيخ محب الدين الطبري المكي

الشافعي ، سمع الكثير وصنف في فنون كثيرة ، من ذلك كتاب الاحكام في مجلدات كثيرة مفيدة ، وله كتاب على ترتيب جامع المسانيد أممعه لصاحب اليمن ، وكان مولده يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الآخرة منها ، ودفن بمكة ، وله شعر جيد فنه قصيدته في المنازل التي بين

مكة والمدينة تزيد على ثلثمائة بيت ، كتبها عنه الحافظ شرف الدين الديلماني في معجمه .

الملك المظفر صاحب اليمن

يوسف بن المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول ، أقيم في مملكة اليمن بعد أبيه سبعا وأربعين سنة ، وعمر ثمانين سنة ، وكان أبوه قد ولي أزيد من مدة عشرين سنة بعد الملك أقيس ابن الكامل محمد ، وكان عمر بن رسول مقدم عساكر أقيس ، فلما مات أقيس وثب على الملك قثم له الأمر وتسمى بالملك المنصور ، واستمر أزيد من عشرين سنة ، ثم ابنه المظفر سبعا وأربعين سنة ، ثم قام من بعده في الملك ولده الملك الأشرف محمد الدين فلم يمكث سنة حتى مات ، ثم قام أخوه المؤيد عز الدين داود بن المظفر فاستمر في الملك مدة ، وكانت وفاة الملك المظفر المذكور في رجب من هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين ، وكان يحب الحديث وسماعه ، وقد جمع لنفسه أربعين حديثا .
شرف الدين المقدسي

الشيخ الامام الخطيب المدرس المفتي ، شرف الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ كمال الدين أحمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر بن حسين بن حماد المقدسي الشافعي ، ولد سنة ثنتين وعشرين وستائة ، وسمع الكثير وكتب حسنا وصنف فأجاد وأفاد ، وولى القضاء نيابة بدمشق والتدريس والخطابة بدمشق ، وكان مدرسا للغة الفارسية ودار الحديث النورية مع الخطابة ، ودرس في وقت بالشامية البرانية وأذن في الافناء لجماعة من الفضلاء منهم الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام أبو العباس بن تيمية ، وكان يفخر بذلك ويفرح به ويقول : أنا أذنت لابن تيمية بالافناء ، وكان يتقن فنونا كثيرة من العلوم ، وله شعر حسن ، وصنف كتابا في أصول الفقه جمع فيه شيئا كثيرا ، وهو عندى بضائه الحسن ، توفي يوم الاحد سابع عشر رمضان وقد جاوز السبعين ، ودفن بمقابر باب كيسان عند والده رحمه الله ورحم أباه . وقد خطب بعده يوم العيد الشيخ شرف الدين الفزاري خطيب جامع جراح ثم جاء المرسوم لابن جماعة بالخطابة . ومن شعر الخطيب شرف الدين بن المقدسي :

أحجج إلى الزهر لتسمى به * وارم جمارهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته * من قبل أن يخلق قد قصرا

واقف الجوهريّة الصدر نجم الدين

أبو بكر محمد بن عياش بن أبي المسكارم النجدي الجوهري ، واقف الجوهريّة على الخنفية بدمشق توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر شوال ، ودفن بمدرسته وقد جاوز الثمانين ، وكانت له خدم على الملوك ، فن دونهم .

الشيخ الامام العالم المفتي

الخطيب الطيب ، محمد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن أبي الفتح بن سحنون التنوخي

الحنفى ، خطيب النيرب ومدرس الدماغية للحنفية ، وكان طبيباً ماهراً حاذقاً ، توفى بالنيرب وصلى عليه بجامع الصالحية ، وكان فاضلاً وله شعر حسن ، وروى شيئاً من الحديث ، توفى ليلة السبت خامس ذى القعدة عن خمس وسبعين سنة .

الفاروقى الشيخ الامام العابد الزاهد

الخطيب عز الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ محيى الدين إبراهيم بن عمر بن الفرج بن سابور ابن علي بن غنيمه الفاروقى الواسطى ، ولد سنة أربع عشرة وستمائة ، وسمع الحديث ورحل فيه ، وكانت له فيه يد جيدة ، وفى التفسير والفقه والوعظ والبلاغة ، وكان ديناً ورعاً زاهداً ، قدم إلى دمشق فى دولة الظاهر فأعطى تدريس الجاروضية وإمام مسجد ابن هشام ، ورتب له فيه شئ على المصالح ، وكان فيه إثبات له أحوال صالحة ، ومكاشفات كثيرة ، تقدم يوماً فى محراب ابن هشام ليصلى بالناس فقال - قبل أن يكبر الاحرام والتنت عن يمينه - فقال : اخرج فاغتسل ، فلم يخرج أحد ، ثم كر ذلك ثانية وثالثة ، فلم يخرج أحد ، فقال : يا غلمان اخرج فاغتسل ، فخرج رجل من الصف فاغتسل ثم عاد وجاء إلى الشيخ يعتذر إليه ، وكان الرجل صالحاً فى نفسه ، ذكر أنه أصابه فيض من غير أن يرى شخصاً ، فاعتقد أنه لا يلزمه غسل ، فلما قال الشيخ ما قال اعتقد أنه يخاطب غيره ، فلما عينه باسمه علم أنه المراد . ثم قدم الفاروقى مرة أخرى فى أواخر أيام المنصور قلاوون فخطب بجامع دمشق مدة شهر ، ثم عزل بموفق الدين الحموى ، وتقدم ذكر ذلك ، وكان قد درس بالنجيبية وبتدار الحديث الظاهرية ، فترك ذلك كله وسافر إلى وطنه ، فمات بكرة يوم الاربعاء مستهل ذى الحجة ، وكان يوم موته يوماً مشهوداً بواسط ، وصلى عليه بدمشق وغيرها رحمه الله ، وكان قد لبس خرقة التصوف من السهر وردى ، وقرأ القراءات العشرة وخاف أنى مجلد ومائتى مجلداً ، وحدث بالكثير ، وسمع منه البرزالي كثيراً صحيح البخارى وجامع الترمذى وسنن ابن ماجه ، ومسند الشافعى ، ومسند عبد ابن حميد ، وجمع الطبرانى الصغير ، ومسند الدارمى وفضائل القرآن لأبى عبيد ، وثمانين جزء وغير ذلك .

الجمال المحقق

أحمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقى ، اشتغل بالفقه على مذهب الشافعى ، وبرع فيه وأفتى وأعاد ، وكان فاضلاً فى الطب ، وقد ولى مشيخة الدخوارية لتقدمه فى صناعة الطب على غيره ، وعاد المرضى بالمراستنان النورى على قاعدة الأطباء ، وكان مدرساً للشافعية بالفرخشانية ، ومعيداً بعدة مدارس ، وكان جيد الذهن مشاركاً فى فنون كثيرة سأل الله .

الست خاتون بنت الملك الأشرف

موسى بن العادل زوجة ابن عمها المنصور بن الصالح إسماعيل بن العادل ، وهى التى أثبت سفنها

زمن المنصور قلاوون حتى اشترى منها حزرما وأخذت الزنبقية من زين الدين السامري .

الصدر جمال الدين

يوسف بن علي بن مهاجر التكريتي أخو الصاحب تقي الدين توبة ، ولى حربية دمشق في وقت ودفن بترية أخيه بالسفح ، وكانت جنازته حافلة ، وكان له عقل وافر وثروة ومروءة ، وخلف ثلاث بنين : شمس الدين محمد ، وعلاء الدين علي ، وبدر الدين حسن .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وستمائة

استلمت وخليفة الوقت الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي ، وسلطان البلاد الملك المادل زين الدين كتبغا ، وفائبه بمصر الأمير حسام الدين لاجين السلحداري المنصوري ، ووزيره نحر الدين بن الخليل ، وقضاة مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها ، وفائب الشام عز الدين الحموي ، ووزيره تقي الدين توبة ، وشاد الدواوين الأعسر ، وخطيب البلد وقاضها ابن جماعة . وفي الحرم ولى نظار الايتام برهان الدين بن هلال عوضا عن شرف الدين بن الشيرجى .

وفي مستهل هذه السنة كان الغلاء والفناء بديار مصر شديداً جداً ، وقد تغانى الناس إلا القليل ، وكانوا يحفرون الحفيرة فيدفنون فيها الفئام من الناس ، والأسعار في غاية الغلاء ، والأقوات في غاية القلة والغلاء ، والموت عمال ، فمات بها في شهر صفر مائة ألف ونحو من ثلاثين ألفاً ، ووقع غلاء بالشام فبلغت الفرارة إلى مائتين ، وقدمت طائفة من التتار العورانية لما بلغهم سلطنة كتبغا إلى الشام لانه منهم ، فتلقاهم الجيش بالرحب والسعة ، ثم سافروا إلى الديار المصرية مع الأمير قراسنقر المنصوري ، وجاء الخبر بأشتداد الغلاء والفناء بمصر حتى قيل إنه بيع الفروج بالاسكندرية بستة وثلاثين درهما ، وبالقاهرة بتسعة عشر ، والبيض كل ثلاثة بدرهم ، وأفئيت الحر والخيـل والبغال والكلاب من أكل الناس لها ، ولم يبق شيء من هذه الحيوانات يلوح إلا أكلوه .

وفي يوم السبت الثاني عشر من جمادى الأولى ولى قضاء القضاة بمصر الشيخ المسلمة تقي الدين بن دقيق العيد عوضا عن تقي الدين بن بنت الأعز ، ثم وقع الرخص بالديار المصرية وزال الضر والجوع في جمادى الآخرة والله الحمد .

وفي يوم الأربعاء ثاني شهر رجب درس القاضي إمام الدين بالقيصرية عوضاً عن صدر الدين ابن رزين الذي توفي . قال البرزالي : وفيها وقعت صاعقة على قبة زمزم فقتلت الشيخ علي بن محمد بن عبد السلام مؤذن المسجد الحرام ، كان يؤذن على سطح القبة المذكورة ، وكان قد روى شيئا من الحديث . وفيها قدمت امرأة الملك الظاهر أم سلاش من بلاد الاشكرى إلى دمشق في أواخر رمضان فبعث إليها فائب البلد بالهدايا والتحف ورتبت لها الرواتب والاقامات ، وكان قد نفاهم خليل

ابن المنصور لما ولي السلطنة .

قال الجزري : وفي رجب دريس كمال الدين بن القلانسي عوضا عن جلال الدين القزويني .
وفي يوم الأربعاء سابع عشر شعبان درس الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام تقي الدين بن
تيمية الحراني بالمدرسة الحنبلية عوضاً عن الشيخ زين الدين بن المنجي توفي إلى رحمة الله ، ونزل
ابن تيمية عن حلقة الهاد بن المنجا لشمس الدين بن الفخر البعلبكي . وفي آخر شوال فاب القاضي
جمال الدين الزرعي الذي كان حاكما بزرع ، وهو سليمان بن عمر بن سالم الأزرق عن ابن جماعة
بدمشق ، فصدرت سيرته . وفيها خرج السلطان كتبغا من مصر قاصدا الشام في أواخر شوال ،
ولما جاء البريد بذلك ضربت البشار بالقلعة ، ونزلوا بالقلعة السلطان ونائبه لاجين ووزيره ابن
الخليلي . وفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة ولي قضاء الحنابلة الشيخ تقي الدين سليمان بن
حمزة المقدسي عوضا عن شرف الدين مات رحمه الله ، وخلفه عليه وعلى بقية الحكام وأرباب الولايات
الكبار وأكابر الأمراء ، وولي نجم الدين بن أبي الطيب وكالة بيت المال عوضا عن ابن الشيرازي
وخلف عليه مع الجماعة ، ورسم على الأعسر وجماعة من أصحابه وخلق من الكتبة والولاة وصودروا
بمال كثير ، واحتيط على أموالهم وحواصليهم ، وعلى بنت ابن السلموس وابن عدنان وخلق ، وجزت
خبطة عظيمة ، وقدم ابنا الشيخ علي الحريري حسن وشيخ من بسر لزيرة السلطان فحصل له مائة
رغد وإسعاف وعادا إلى بلادها ، وضيقت القلندرية السلطان بسفح جبيل المزة ، فأعطاه نحو من
عشرة آلاف ، وقدم صاحب حماة إلى خدمة السلطان ولعب معه الكرة بالميدان ، واشتكت الاشراف
من تقيهم زين الدين بن عدنان ، فرفع صاحب يده عنهم وجعل أمرهم إلى القاضي الشافعي ،
فلما كان يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة صلى السلطان الملك العادل كتبغا بمقصورة
الخطابة ، وعن يمينه صاحب حماة ، وتحتة بدر الدين أمير سلاح ، وعن يساره أولاد الحريري حسن
وأخوه ، وتحتهم نائب الملكة حسام الدين لاجين ، وإلى جانبه نائب الشام عز الدين الحموي ،
وتحتة بدر الدين بيسري ، وتحتة قرا سنقر وإلى جانبه الحاج بهادر ، وخلفهم أمراء كبار ، وخلف
على الخطيب بدر الدين بن جماعة خلعة سنية . ولما قضيت الصلاة سلم على السلطان وزار السلطان
المصحف العثماني . ثم أصبح يوم السبت فلعب الكرة بالميدان .

وفي يوم الاثنين ثاني ذي الحجة عزل الأمير عز الدين الحموي عن نيابة الشام وطالبه السلطان
عتابا كثيرا على أشياء صدرت منه ، ثم عفا عنه وأمره بالمسير معه إلى مصر ، واستتاب بالشام الأمير
سيف الدين غرلو العادلي ، وخلف على المولى وعلى الموزول ، وحضر السلطان دار العدل وحضر عنده
الوزير والقضاة والأمراء ، وكان عادلا كما سمع ، ثم سافر السلطان في ثلثي عشر ذي الحجة نحو بلاد

حلب فاجتاز على حرستا ، ثم أقام بالبرية أياماً ثم ، عاد فنزل حمص ، وجاء إليه نواب البلاد وجلس
الأمير غرلوق نائب دمشق بدار العدل لحكم وعدل ، وكان محمود السيرة سديد الحكم رحمه الله تعالى .
ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ زين الدين بن منجي

الامام العالم العلامة مفتي المسلمين ، الصدر الكامل ، زين الدين أبو البركات بن المنجي بن الصدر
عز الدين أبي عمر عثمان بن أسعد بن المنجي بن بركات بن المتوكل النخعي ، شيخ الحنابلة وعلمهم ،
ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، وسمع الحديث وتفقه ، فبرع في فنون من العلم كذبرة من الاصول
والفروع والعربية والتفسير وغير ذلك ، وانتهت إليه رياسة المذهب ، وصنف في الاصول ، وشرح
المقنع ، وله تعاليق في التفسير ، وكان قد جمع له بين حسن السمعة والديانة والعلم والوجاهة وصحة
الذهن والعقيدة والمناظرة وكثرة الصدقة ، ولم يزل يواظب على الجامع للاشتغال متبرعاً حتى توفي في
يوم الخميس رابع شعبان ، وتوفيت معه زوجته أم محمد ست البها بنت صدر الدين الخجندی ، وصلى
عليهما بعد الجمعة بجامع دمشق ، وحملهما جميعاً إلى سفح قاسيون شمالي الجامع المظفرى تحت الروضة
فدفنا في تربة واحدة رحمهما الله تعالى . وهو والد قاضي القضاة علاء الدين ، وكان شيخ المسارية
ثم وليها بعده ولداه شرف الدين وعلاء الدين ، وكان شيخ الحنبلية فدرس بها بعده الشيخ
أقي الدين بن تيمية كما ذكرنا ذلك في الحوادث .

المسعودي صاحب الحمام بالمرزة

أحد كبار الأمراء ، هو الأمير الكبير بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله المسعودي ، أحد الأمراء
المشهورين بخدمة الملوك ، توفي ببستانه بالمرزة يوم السبت سابع عشرين شعبان ، ودفن صبح يوم
الأحد بترتبه بالمرزة ، وحضر نائب السلطنة جنازته ، وعمل عزاءه تحت النسر بجامع دمشق .

الشيخ الخالدي

هو الشيخ الصالح إسرائيل بن علي بن حسين الخالدي ، له زاوية خارج باب السلامة ، كان
يقصد فيها للزيارة ، وكان مشتملاً على عبادة وزهادة ، وكان لا يقوم لأحد ، ولو كان من كان ،
وعنده سكون وخشوع ومعرفة بالطريق ، وكان لا يخرج من منزله إلا إلى الجمعة ، حتى كانت وفاته
بنصف رمضان ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى .

الشرف حسين المقدسي^(١)

هو قاضي القضاة شرف الدين أبو الفضل الحسين ابن الامام الخطيب شرف الدين أبي بكر
عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المقدسي ، مرمع الحديث وتفقه وبرع في الفروع واللغة ، وفيه أدب وحسن
محاضرة ، مليح الشكل ، تولى القضاء بعد نجم الدين بن الشيخ فمضى الدين في أواخر سنة سبع

(١) في شذرات الذهب : حسن المقدسي .

وثمانين ، ودرس بدار الحديث الأشرقية بالسفح ، توفي ليلة الخميس الثاني والعشرين من شوال ، وقد قارب الستين ، ودفن من القدر بمقبرة جنده بالسفح ، وحضر نائب السلطنة والقضاء والأعيان جنازته ، وعمل من القدر عزاءه بالجامع المظفرى ، وبأشر القضاء بمعه تقي الدين سليمان بن حمزة ، وكذا مشيخة دار الحديث الأشرقية بالسفح ، وقد وليها شرف الدين الغابر الحنبلى النابلسى مدة شهر ، ثم صرف عنها واستقرت بيد التقي سليمان المقدسى .

الشيخ الامام العالم الناسك

أبو محمد بن أبي حمزة المغربي المالكي ، توفي بالديار المصرية في ذى القعدة ، وكان قوالا بالحنى ، أماراً بالمعروف ونهاياً عن المنكر .

الصاحب محيي الدين بن النحاس

أبو عبد الله محمد بن بدر الدين يعقوب بن إبراهيم بن عبد الله بن طارق بن سالم بن النحاس الأسدى الحلبي الحنفي ، ولد سنة أربع عشرة وستمائة بمحلب ، واشتغل وبرع وجمع الحديث وأقام بدمشق مدة ، ودرس بها بمدارس كبار ، منها الظاهرية والزنجانية ، وولى القضاء بمحلب والوزارة بدمشق ، ونظر الخزائن ونظر الدواوين والأوقاف ، ولم يزل مكرماً معظماً معروفاً بالفضيلة والانصاف في المناظرة ، محباً للحديث وأهله على طريقة السلف ، وكان يحب الشيخ عبد القادر وطائفته ، توفي ببستانه بالارزة عشية الاثنين سلخ ذى الحجة ، وقد جاوز الثمانين ، ودفن يوم الثلاثاء مستهل سنة ست وتسعين بمقبرة له بالارزة ، وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاء .

قاضي القضاة

تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن قاضي القضاة تاج الدين أبي محمد عبد الوهاب بن القاضي الاعز أبي القاسم خلف بن بدر الملاقي الشافعي ، توفي في جمادى الأولى ودفن بالقرافة بترتهم .

ثم دخلت سنة ست وتسعين وستمائة

استهلت والخليفة والسلطان ونائب مصر ونائب الشام والقضاة هم المذكورون في التي قبلها والسلطان الملك المادل كتبنا في نواحي حمص بتصيد ، ومعه نائب مصر لاجين وأكابر الامراء ، ونائب الشام بدمشق وهو الامير سيف الدين غرلو المادلى . فلما كان يوم الاربعاء ثاني المحرم دخل السلطان كتبنا إلى دمشق وصلى الجمعة بالمقصورة وزار قبر هود وصلى عنده ، وأخذ من الناس قصصهم بيده ، وجلس بدار العدل في يوم السبت ووقع على القصص هو ووزيره نغر الدين الخليلي . وفي هذا الشهر حضر شهاب الدين بن يحيى الدين بن النحاس في مدرسته أبيه الزنجانية والظاهرية وحضر الناس عنده ، ثم حضر السلطان دار العدل يوم الثلاثاء وجاء يوم الجمعة فعلى الجمعة بالمقصورة

ثم صعد في هذا اليوم إلى مغارة الدم لزيارتها ، ودعا هناك وتصدق بجملة من المال ، وحضر الوزير الخليلي ليلة الأحد ثالث عشر المحرم إلى الجامع بعد العشاء فجلس عند شبك الكاملية وقرأ القرآن بين يديه ، ورسم بأن يكمل داخل الجامع بالفرش ففعلوا ذلك ، واستمر ذلك نحواً من شهرين ثم عاد إلى ما كان عليه .

وفي صبيحة هذا اليوم درس القاضي فحمس الدين بن الحريري بالقبازية عوضاً عن ابن النحاس باتفاق بينهم ، وحضر عنده جماعة ، ثم صلى السلطان الجمعة الأخرى بالمقصورة ومعه وزيره ابن الخليلي وهو ضعيف من مرض أصابه ، وفي سابع عشر المحرم أمر للملك الكامل بن الملك السعيد ابن الصالح إسماعيل بن العادل بطلبخانة ولبس الشربوش ، ودخل القلعة ودقت له الكوسات على يابه ، ثم خرج السلطان العادل كتبها بالمسافر من دمشق بكرة الثلاثاء ثاني عشرين المحرم ، وخرج بعده الوزير فاجتاز بدار الحديث ، وزار الأثر النبوي ، وخرج إليه الشيخ زين الدين الفارقي وشافه بتدريس الناصرية ، وترك زين الدين تدريس الشامية البرانية فولها القاضي كمال الدين بن الشريشي ، وذكر أن الوزير أعطى الشيخ شيئاً من حطام الدنيا قبله ، وكذلك أعطى خادم الأثر وهو المعين خطاب . وخرج الأعيان والقضاة مع الوزير لتوديعه . ووقع في هذا اليوم مطر جيد استشفى الناس به وغسل آثار المسافر من الأوساخ وغيرها ، وعاد النقي توبة من توديع الوزير وقد فوض إليه نظار الخزانة وعزل عنها شهاب الدين بن النحاس ، ودرس الشيخ ناصر الدين بالناصرية الجوانية عوضاً عن القاضي بدر الدين بن جماعة في يوم الأربعاء آخر يوم من المحرم .

وفي هذا اليوم تحدث الناس فيما بينهم بوقوع تخبيط بين المسافر ، وخلف وتشويش ، ففلق باب القلعة الذي يلي المدينة ، ودخل صاحب شهاب الدين إليها من ناحية الخوخة ، ونهياً النائب والأمراء وركب طائفة من الجيش على باب النصر وقفاً ، فلما كان وقت المصروصل السلطان الملك العادل كتبها إلى القلعة في خمسة أنفس أو ستة من مائلكه ، فدخل القلعة فجاء إليه الأمراء وأحضر ابن جماعة وحسام الدين الحنفي ، وجددوا الحلف للأمراء ثانية فحلفوا ، وخلع عليهم ، وأمر بالاحتياط على نواب الأمير حسام الدين لاجين وحواصله ، وأقام العادل بالقلعة هذه الأيام ، وكان الخلف الذي وقع بينهم يوم إحدى خمسة يوم الاثنين التاسع والعشرين من المحرم ، وذلك أن الأمير حسام الدين لاجين كان قد واطأ جماعة من الأمراء في الباطن على العادل ، وتوثق منهم ، وأشار على العادل حين خرجوا من دمشق أن يستصحب معه الخزانة ، وذلك لئلا يبقى بدمشق شيء من المال يتقوى به العادل إن قاتهم ورجع إلى دمشق ، ويكون قوة له هو في الطريق على ما عزم عليه من الغدر ، فلما كانوا بالمكان المذكور قتل لاجين الأمير سيف الدين بيعاص وبكتوت الأزرق العادليين ، وأخذ

الخرانة من بين يديه والعسكر ، وقصدوا الديار المصرية ، فلما سمع العادل بذلك خرج في الدهليز وساق جريده إلى دمشق فدخلها كما ذكرنا ، وتراجع إليه بعض مماليكه كزين الدين غلبك وغيره ، ولزم شهاب الدين الحنفى القلعة لتدبير المملكة ، ودرس ابن الشريشى بالشامية البرانية بكرة يوم الخميس مستهل صفر ، وتقلبتم أمور كثيرة في هذه الايام ، ولزم السلطان القلعة لا يخرج منها ، وأطلق كثيراً من المكوس ، وكتب بذلك توقييع وقرئت على الناس ، وغلا السعر جداً فبلفت الفرارة مائتين ، واشتد الحال وتفاقم الأمر ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

سلطنة الملك منصور لاجين السليحداري

وذلك أنه لما استاق الخرانة وذهب بالجيش إلى الديار المصرية دخلها في أبهة عظيمة ، وقد اتفق معه جمهور الأمراء الكبار وبايعوه وملكوه عليهم . وجلس على سرير الملك يوم الجمعة عاشر صفر ، ودقت بصر البشار ، وزينت البلد ، وخطب له على المنابر ، وبالقدس والخليل ، ولقب بالملك المنصور ، وكذلك دقت له البشار بالكرك ونابلس وصفد ، وذهبت إليه طائفة من أمراء دمشق ، وقدمت النجريد من جهة الرجة محبة الأمير سيف الدين كجكن فلم يدخلوا البلد بل نزلوا بميدان الحصن ، وأظهروا مخالفة العادل وطاعة المنصور لاجين صاحب مصر ، وركب إليه الأمراء طائفة بعد طائفة ، وفوجا بعد فوج ، فضعف أمر العادل جداً ، فلما رأى انحلال أمره قال للأمراء : هو خشداشى وأنا وهو شىء واحد ، وأنا سامع له مطيع ، وأنا أجلس في أى مكان من القلعة أريد ، حتى تسكتبوه وتنظروا مايقول . وجاءت البريدية بالمسكتبات بالأمر بالاحتياط على القلعة وعلى العادل وبقي الناس في هرج وأقول ذات ألوان مختلفة ، وأبواب القلعة مغلقة ، وأبواب البلد سوى باب النهر إلا الملوحة ، والعمامة حول القلعة قد ازدحمت حتى سقطت طائفة منهم بالخذق فمات بعضهم ، وأهسى الناس عشية السبب وقد أعلن باسم الملك المنصور لاجين ، ودقت البشار بذلك بعد العصر ودعاه المؤذنون في سحر ليلة الأحد بجامع دمشق ، وتلوا قوله تعالى [قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء] الآية .

وأصبح الناس يوم الأحد فاجتمع القضاة والأمراء وفيهم غرلو العادلى بدار السعادة فخلعوا للمنصور لاجين ، ونودي بذلك في البلد ، وأن يفتح الناس دكاكينهم ، واختفى الصاحب شهاب الدين وأخوه زين الدين المحتسب ، فعمل الوالى ابن النشابة حسبة البلد ، ثم ظهر زين الدين فبأشرها على عادته . وكذلك ظهر أخوه شهاب الدين ، وسافر نائب البلد غرلو والأمير جاعان إلى الديار المصرية يعلمان السلطان بوقوع التحليف على ما رسم به ، وجاء كتاب السلطان أنه جلس على السرير يوم الجمعة عاشر صفر ، وشق القاهرة في سادس عشره في أبهة المملكة ، وعليه الخلعة الخلفية

والأمراء بين يديه ، وأنه قد استناب بمصر الأمير سيف الدين سنقر المنصوري ، وخطب للمنصور
 لاجين بدمشق أول يوم ربيع الأول ، وحضر المقصورة القضاة وقميس الدين الاعسر وكجكن ،
 واستندرو جماعة من أمراء دمشق ، وتوجه القاضي إمام الدين القزويني وحسام الدين الحنفي وجمال
 الدين المالكي إلى الديار المصرية مطلوبين ، وقدم الأمير حسام الدين أستاذ دار السلطان ، وسيف
 الدين جاعان من جهة السلطان خلفوا الأمراء ثمانية ودخلوا على العادل القلعة ومعهم القاضي بدر الدين
 ابن جماعة وكجكن خلفوه أيماناً مؤكدة بعدما طال بينهم الكلام بالتركي ، وذكر وبالتركي في مبايعته
 أنه راض من البلدان أي بلد كان ، فوقع التعيين بعد اليقين على قلعة صرخد ، وجاءت المراسيم
 بالوزارة لتقي الدين توبة ، وعزل شهاب الدين الحنفي ، وبالحسبة أمين الدين يوسف الأرمي الرومي
 صاحب شمس الدين الايكي ، عوضاً عن زين الدين الحنفي ، ودخل الأمير سيف الدين قبجق
 المنصوري على نيابة الشام إلى دمشق بكرة السبت السادس عشر من ربيع الأول ، ونزل دار
 السعادة عوضاً عن سيف الدين غرلو العادلي ، وقد خرج الجيش بكامله لتلقيه ، وحضر يوم الجمعة
 إلى المقصورة فصلى بها وقرأ بعد الجمعة كتاب سلطاني حسامي بإبطال الضمانات من الأوقاف
 والأملاك بغير رضى أصحابها ، قرأه القاضي محيي الدين بن فضل الله صاحب ديوان الانشاء ، ونودي
 في البلد من له مظالم فليات يوم الثلاثاء إلى دار العدل ، وخلع على الأمراء والمقدمين وأرباب المناصب
 من القضاة والكتبة ، وخام على ابن جماعة خلعيتين واحدة للقضاء والأخرى للخطابة .

ولما كان في شهر جمادى الآخرة وصل البريد فأخبر بولاية إمام الدين القزويني القضاء بالشام
 عوضاً عن بدر الدين بن جماعة ، وإبقاء ابن جماعة على الخطابة ، وتدريس القيمرية التي كانت بيد
 إمام الدين ، وجاء كتاب السلطان بذلك وفيه احترام وإكرام له ، فدرس بالقيمرية يوم الخميس ثاني
 رجب ، ودخل إمام الدين إلى دمشق عقيب صلاة الظهر يوم الأربعاء الثامن من رجب فجلس
 بالعادلية وحكم بين الناس وامتدحه الشراء بقصائد ، منها قصيدة لبعضهم يقول في أولها :

تبدلت الأيام من بعد عسرها يسراً * فأضحت تغور الشام تغتر بالبشرى

وكان حال دخوله عليه خلعة السلطان ومعه القاضي جمال الدين الزواوي ، قاضي قضاء المالكية
 وعليه خلعة أيضاً ، وقد شكر سيرة إمام الدين في السفر ، وذكر من حسن أخلاقه ورياضته ما هو
 حسن جميل ، ودرس بالعادلية بكرة الأربعاء منتصف رجب ، وأشهد عليه بعد الدرس بولاية أخيه
 جلال الدين نيابة الحكم ، وجلس في الديوان الصغير وعليه الخلعة ، وجاء الناس يهنئونه وقرئ تقليده
 يوم الجمعة بالشباك السكالي بعد الصلاة بمحضرة نائب السلطنة وبقية القضاة ، قرأه شرف الدين
 الفزاري . وفي شعبان وصل الخبر بأن قميس الدين الاعسر تولى بالديار المصرية شد الدواوين

والوزارة ، وباشر المنصبين جميعاً ، وباشر نظر الدواوين بدمشق نضر الدين بن السرجى عوضاً عن زين الدين بن مصرى ، ثم عزل بعد قليل بشهر أو أقل بأمين الدين بن هلال ، وأعيدت الشامية البرانية إلى الشيخ زين الدين الفارقى مع الناصرية بسبب غيبة كمال الدين بن الشريشى بالقاهرة .

وفى الرابع عشر من ذى القعدة أمسك الأمير قنص الدين قراسنقر المنصورى نائب الديار المصرية لاجين هو وجاعة من الامراء معه ، واحتيط على حواصلهم وأموالهم بمصر والشام ، وولى السلطان نيابة مصر للأمير سيف الدين منكوت الحسامى ، وهؤلاء الامراء الذين مسكهم هم الذين كانوا قد أعانوه وباعوه على العادل كتبغا ، وقدم الشيخ كمال الدين الشريشى ومعه توقيع بتدريس الناصرية عوضاً عن الشامية البرانية ، وأمسك الأمير قنص الدين سنقر الأعرس وزير مصر وشاد الدواوين يوم السبت الثالث والعشرين من ذى الحجة ، واحتيط على أمواله وحواصله بمصر والشام . ونودى بمصر فى ذى الحجة أن لا يركب أحد من أهل الذمة فرساً ولا بغلاً ، ومن وجد منهم راكباً ذلك أخذ منه . وفيها ملك اليمن السلطان الملك المؤيد هزبر الدين داود بن الملك المظفر المتقدم ذكره فى التى قبلها . ومن توفى فيها من الاعيان

قاضي قضاة الحنابلة بمصر

عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسى الحنبلى ، سمع الحديث وبرع فى المذهب وحكم بمصر ، وكان مشكوراً فى سيرته وحكمه ، توفى فى صفر ودفن بالمقطم ، وتولى بعده شرف الدين عبد الغنى بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر الحرانى بديار مصر .

الشيخ الامام الحافظ القدوة

عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن عزاز المصرى الحنبلى ، توفى بالمدينة النبوية فى أواخر صفر ، ولد سنة خمس وعشرين وستائة ، وسمع الحديث الكثير ، وجاور بالمدينة النبوية خمسين سنة ، وحج فيها أربعين حجة متوالية ، وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب رحمه الله . الشيخ شيث بن الشيخ علي الحريرى

توفى بقرية بسر من حوران يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الآخر وتوجه أخوه حسن والفقراء من دمشق إلى هناك لتعزية أخيهم حسن الأكبر فيه .

الشيخ الصالح المقرئ

جمال الدين عبد الواحد بن كثير بن ضرغام المصرى ، ثم الدمشقى ، تقيب السبع الكبير والنزالية ، كان قد قرأ على السخاوى وسمع الحديث ، توفى فى أواخر رجب وصلى عليه

بالجامع الاموى ودفن بالقرب من قبة الشيخ رسلان .

واقف السامرية

الصدر الكبير سيف الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن جعفر البغدادي السامري واقف السامرية التي إلى جانب الكروسية بدمشق ، وكانت داره التي يسكن بها ، ودفن بها ووقفها دار حديث وخانقاه ، وكان قد انتقل إلى دمشق وأقام بها بهذه الدار مدة ، وكانت قديماً تعرف بدار ابن قوام ، بناها من حجارة منحوتة كلها ، وكان السامري كثير الأموال حسن الأخلاق معظماً عند الدولة ، جميل المعاشرة ، له أشعار رائقة ومبتكرات فائقة ، توفي يوم الاثنين ثامن عشر شعبان ، وقد كان ببغداد له حظوة عند الوزير ابن العلقمي ، وامتدح المعتمد وخلع عليه خلمة سوداء سنية ، ثم قدم دمشق في أيام الناصر صاحب حلب فخطب عنده أيضاً فسمي فيه أهل الدولة فصنف فيهم أرجوزة فتح عليهم بسببها بابا فصادروهم المالك بمشرين ألف دينار ، فعضموه جماً وتولوا به إلى أغراضهم ، وله قصيدة في مدح النبي (س) ، وقد كتب عنه الحافظ الديلماني شيئاً من شعره .

واقف النفيسية التي بالرصيف

الرئيس نفيس الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن إسماعيل بن سلام بن علي ابن صدقة الحراني ، كان أحد شهود القيمة بدمشق ، وولى نظر الأيتام في وقت ، وكان ذا ثروة من المال ، ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وجمع الحديث ووقف داره دار حديث ، توفي يوم السبت بعد الظهر الرابع من ذي القعدة ، ودفن بسفح قاسيون بكرة يوم الأحد بعد ماضى عليه بالاموى .

الشيخ أبو الحسن المعروف بالساروب الدمشقي

يلقب بتجم الدين ، ترجمه الحريري فأطنب ، وذكر له كرامات وأشياء في علم الحروف وغيرها والله أعلم بحاله .

وفيها قتل قازان الأمير نوروز الذي كان إسلامه على يديه ، كان نوروز هذا هو الذي استسلمه ودعاه للإسلام فأسلم وأسلم معه أكثر النتر ، فان النتر شوشوا خاطر قازان عليه واستأله منه وعنه ، فلم يزل به حتى قتله وقتل جميع من ينسب إليه ، وكان نوروز هذا من خيار أمراء النتر عند قازان وكان ذا عبادة وصدق في إسلامه وأذكاره وتطوعاته ، وقصده الجيد رحمه الله وعفا عنه ، ولقد أسلم على يديه منهم خاق كثير لا يعلمهم إلا الله ، واتخذوا السبح والمياكل وحضروا الجمع والجماعات وقرأوا القرآن والله أعلم . ثم دخلت سنة سبع وستمائة

استسلمت والخليفة الحاكم والسلطان لاجين وفائب مصر منكونمر وفائب دمشق قبجق . وفي عاشر صفر تولى جلال الدين بن حسام الدين القضاء مكان أبيه بدمشق ، وطلب أبوه إلى مصر فأقام

عند السلطان وولاه قضاء قضاء مصر للحنفية عوضاً عن فحمس الدين السروجي ، واستقر ولده بدمشق قاضي قضاء الحنفية ، ودرس بمدرستي أبيه الخاتونية والمقدمية ، وترك مدرسة الفصاعين والشبلية وجاء الخبر على يدى البريد بعافية السلطان من الوقعة التى كان وقمها فدقت البشار وزينت البلد ، فانه سقط عن فرسه وهو يلعب بالكرة ، فكان كما قال الشاعر :

حويت بطشاً وإحساناً ومعرفة * وليس يحمل هذا كله الفرس

وجاء على يديه تقليد وخلمة لنائب السلطنة ، فقرأ التقليد وبأس العتبة . وفى ربيع الأول درس بالجوزية عز الدين ابن قاضى القضاة تقي الدين سليمان وحضر عنده إمام الدين الشافعى وأخوه جلال الدين وجماعة من الفضلاء ، وبعد التدريس جلس وحكم عن أبيه بأذنه فى ذلك .

وفى ربيع الاول غضب قاضى القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وترك الحكم بمصر أياماً ، ثم استرضى وعاد وشرطوا عليه أن لا يستنبد ولده المحب ، وفى يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر أقيمت الجمعة بالمدرسة المعظمية وخطب فيها مدرستها القاضى فحمس الدين بن المعز الحنفى ، واشتهر فى هذا الحين القبض على بدر الدين بيسرى واحتيط على أمواله بديار مصر ، وأرسل السلطان بحريدة صحبة علم الدين الدويدارى إلى تل حمدون ففتحها بحمد الله ومنه ، وجاء الخبر بذلك إلى دمشق فى الثانى عشر من رمضان ، وخربت به الخليلية وأذن بها الظهر ، وكان أخذها يوم الاربعاء سابع رمضان ، ثم فزحت مرعش بعدها فدقت البشار ، ثم انتقل الجيش الى قلعة حموص فأصيب جماعة من الجيش منهم الامير علم الدين سنجر طقصباً أصابه زيار فى فخذه ، وأصاب الامير علم الدين الدويدارى حجر فى رجله .

ولما كان يوم الجمعة سابع عشر شوال عمل الشيخ تقي الدين بن تيمية ميعداً فى الجهاد وحرص فيه وبالغ فى أجور المجاهدين ، وكان ميعداً حافلاً جليلاً .

وفى هذا الشهر عاد الملك المسعود بن خضو بن الظاهر من بلاد الاشكرى إلى ديار مصر بعد أن مكث هناك من زمن الأشرف بن المنصور ، وتلقاه السلطان بالموكب وأكرمه وعظمه . وحج الامير خضر بن الظاهر فى هذه السنة مع المصريين وكان فيهم الخليفة الحاكم بأمر الله العباسى . وفى شهر شوال جلس المدرسون بالمدرسة التى أنشأها نائب السلطنة بمصر وهى المنكونمرية داخل باب القنطرة . وفيها دقت البشار لاجل أخذ قلعتى حميص ونجم من بلاد سييس .

وفيها وصلت الجريدة من بلاد مصر قاصدين بلاد سييس مدداً لأصحابهم ، وهى نحو ثلاثة آلاف مقاتل ، وفى منتصف ذى الحجة أمسك الامير عز الدين أيبك الحموى الذى كان نائب الشام هو وجماعة من أهله وأصحابه من الامراء . وفيها قلت المياه بدمشق جسداً حتى بقى نورا فى

بعض الأماكن لا يصل إلى ركبة الإنسان ، وأما بردى فإنه لم يبق فيه مسكة ماء ولا يصل إلى جسر حسر بن ، وغلاسر الثلج بالبلد . وأما نيل مصر فإنه كان في غاية الزيادة والكثرة .
ومن توفي فيهما من الأعيان . الشيخ حصن بن الشيخ علي الحريري
في ربيع الأول بقرية بسر ، وكان من كبار الطائفة ، وللناس إليه ميل لحسن أخلاقه وجودة معاشرته ، ولد سنة إحدى وعشرين وستمائة .

الصدر الكبير شهاب الدين

أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي الرجا بن أبي الزهر التنوخي المعروف بابن السلعموس ، أخو الوزير ، قرأ الحديث وسمع الكثير ، وكان من خيار عباد الله ، كثير الصدقة والبر ، توفي بداره في جمادى الأولى ، وصلى عليه بالجامع ودفن بباب الصغير ، وعمل عزاءه بمسجد ابن هشام ، وقدموا في وقت نظر الجامع وشكرت سيرته ، وحصل له وجاهة عظيمة عريضة أيام وزارة أخيه ، ثم عاد إلى ما كان عليه قبل ذلك حتى توفي ، وشهد جنازته خلق كثير من الناس .

الشيخ شمس الدين الأيكي

محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي ، المعروف بالأيكي ، أحد الفضلاء الحلالين للشكليات ، الميسرين المضلات ، لاسيما في علم الأصول والمنطق ، وعلم الأوائل ، بشر في وقت مشيخة الشيوخ بمصر ، وأقام مدرس الفزالية قبل ذلك ، توفي بقرية المزة يوم جمعة ، ودفن يوم السبت ومشى الناس في جنازته ، منهم قاضي القضاة إمام الدين التزويني ، وذلك في الرابع من رمضان ودفن بمقابر الصوفية إلى جانب الشيخ شمعة وعمل عزاءه بخاتناه السيمساطية ، وحضر جنازته خلق كثير ، وكان معظم في نفوس كثير من العلماء وغيرهم

الصدر ابن عقبة

إبراهيم بن أحمد بن عقبة بن هبة الله بن عطاء البصراوي ، درس وأعاد ، وولى في وقت قضاء حلب ، ثم سافر قبل وفاته إلى مصر فجاء بتوقيع فيه قضاء قضاء حلب ، فلما اجتاز بدمشق توفي بها في رمضان من هذه السنة ، وله سبع وثمانون سنة . يشيب المرء ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل
الشهاب العابر

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي الحنبلي شهاب الدين عابر الرؤيا ، سمع الكثير وروى الحديث . وكان مجيهاً في تفسير المنامات ، وله فيه اليد الطولى ، وله تصنيف فيه ليس كالذي يؤثر عنه من الغرائب والمجائب ، ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة ، توفي في ذي القعدة ودفن بباب الصغير وكانت جنازته حافلة رحمه الله .



ثم الجزء الثالث عشر من البداية والنهاية . ويليهِ الجزء الرابع عشر . وأوله سنة ثمان وتسعين وستمائة

فهرست الجزء الثالث عشر من كتاب البداية والنهاية

صحيحة	صحيحة
٢ ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة	٢ ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة
٤ تركته وشيء من ترجمته	٤ تركته وشيء من ترجمته
٦ فصل	٦ فصل
٧ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب	٧ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
الأمير بكتمر صاحب خلط	الأمير بكتمر صاحب خلط
الأتابك عز الدين مسعود	الأتابك عز الدين مسعود
جعفر بن محمد بن فطيرا	جعفر بن محمد بن فطيرا
يحيى بن سعيد بن غازي	يحيى بن سعيد بن غازي
السيدة زبيدة	السيدة زبيدة
٨ الشيخة الصالحة فاطمة خاتون	٨ الشيخة الصالحة فاطمة خاتون
ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة	ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة
٩ أحمد بن إسماعيل بن يوسف	٩ أحمد بن إسماعيل بن يوسف
١٠ ابن الشاطبي ناظم الشاطبية	١٠ ابن الشاطبي ناظم الشاطبية
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وخمسمائة	ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وخمسمائة
١١ علي بن حسان بن سافر	١١ علي بن حسان بن سافر
١٢ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة	١٢ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة
مؤيد الدين أبو الفضل	مؤيد الدين أبو الفضل
١٣ الفخر محمود بن علي	١٣ الفخر محمود بن علي
صحيحة	
أبو الغنائم محمد بن علي	
الفقيه أبو الحسن علي بن سعيد	
الشيخ أبو شجاع	
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة	
١٥ سيف الإسلام طغتكين	
الأمير الكبير أبو الهيجاء السمين الكردي	
قاضي بغداد أبو طالب علي بن علي	
ابن هبة الله بن محمد	
السيد الشريف نقيب الطالبين ببغداد	
١٦ الست عذراء بنت شاهنشاه	
ثم دخلت سنة أربع وتسعين وخمسمائة	
١٧ العوام بن زيادة	
القاضي أبو الحسن علي بن رجاء بن زهير	
الأمير عز الدين حرديل	
ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة	
فيها كانت وفاة العزيز صاحب مصر	
١٩ السلطان أبو محمد يعقوب بن يوسف	
٢١ الأمير مجاهد الدين قياز الرومي	
أبو الحسن محمد بن جعفر	
الشيخ جمال الدين أبو القاسم	
ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة	

صحيفة

- ٢٢ السلطان علاء الدين خوارزم شاه
 ٢٣ نظام الدين مسعود بن علي
 أبو الفرج بن عبد المنعم بن عبد الوهاب
 الفقيه مجد الدين
 الأمير صارم الدين قايمار
 الأمير لؤلؤ
 ٣٤ الشيخ شهاب الدين الطوسي
 الشيخ ظهير الدين عبد السلام الفارسي
 الشيخ العلامة بدر الدين ابن عسكر
 الشاعر أبو الحسن
 أبو علي عبد الرحيم بن القاضي الأشرف
 ٢٦ ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة
 ٢٨ عبد الرحمن بن علي
 ٣٠ العماد الكاتب الأصبهاني
 ٣١ الأمير بهاء الدين قراقوش
 مكلبة بن عبد الله المستنجدي
 أبو منصور بن أبي بكر بن شجاع
 ٣٢ أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر
 ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة
 القاضي ابن الزكي
 ٣٣ الخطيب الدولعي
 الشيخ علي بن علي بن عlish
 الصدر أبو الثناء حماد بن هبة الله
 ٣٤ ينفشا بنت عبد الله
 ابن المحتسب الشاعر أبو السكر
 ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمسمائة

صحيفة

- الملك غياث الدين الغوري أخو شهاب الدين
 الأمير علم الدين أبو منصور^(١)
 ٣٥ القاضي الضياء الشهرزوري
 عبد الله بن علي بن نصر بن حمزه
 ابن النجا الواعظ
 ٣٦ الست الجليلة زمرد خاتون
 سنة ستائة من الهجرة
 ٣٨ أبو القاسم بهاء الدين
 الحافظ عبد الغني المقدسي ✓
 ٣٩ أبو الفتوح أسعد بن محمود العجالي
 ٤٠ البناني الشاعر
 أبو سعيد الحسن بن خلد
 العراقي محمد بن العراقي
 ثم دخلت سنة إحدى وستائة
 ٤١ أبو الحسن علي بن عنتر بن ثابت الحلبي
 ٤٢ أبو نصر محمد بن سعد الله^(١)
 أبو العباس أحمد بن مسعود
 أبو الفداء إسماعيل بن برتمس النجاوي
 أبو الفضل بن الياس بن جامع الأربلي
 ٤٣ أبو السعادات الحلبي
 أبو غالب بن كمنونة اليهودي
 ثم دخلت سنة اثنتين وستائة
 ٤٤ شرف الدين أبو الحسن
 التقي عيسى بن يوسف

- أبو الفنائم المكي سهار البغدادي
أبو الحسن علي بن سعاد الفارسي
الخاتون
٤٥ الأمير مجير الدين طاشتكين المستنجد
ثم دخلت سنة ثلاث وستمئة
٤٦ الفقيه أبو منصور
عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر
أبو الحزم مكي بن زيان
إقبال الخادم
ثم دخلت سنة أربع وستمئة
٤٩ الأمير بنيامين بن عبد الله
٥٠ حنبل بن عبد الله
عبد الرحمن بن عيسى
الأمير زين الدين قراجا الصلاحي
عبد العزيز الطبيب
العفيف بن الدرعي
أبو محمد جعفر بن محمد
٥١ ثم دخلت سنة خمس وستمئة
٥٢ أبو الفتح محمد بن أحمد بن يختيار
قاضي القضاة لمصر
ثم دخلت سنة ست وستمئة
٥٣ القاضي الأسعد ابن ممان
أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل
أبو عبد الله محمد بن الحسن
- أبو المواهب معتوق بن منيع
ابن خروف
أبو علي يحيى بن الربيع
٥٤ ابن الأثير صاحب جامع الأصول والنهاية
المجلد المطرزي النحوي الخوارزمي
الملك المغيث
٥٥ مسعود بن صلاح الدين
الفخر الرازي
٥٦ ثم دخلت سنة سبع وستمئة
٥٧ ذكر وفاة صاحب الموصل نور الدين
٥٨ الشيخ أبو عمر
٦١ ابن طبرزد شيخ الحديث
السلطان الملك العادل أرسلان شاه
ابن سكيته عبد الوهاب بن علي
مظفر بن ساسير
٦٢ ثم دخلت سنة ثمان وستمئة
الشيخ عماد الدين
ابن حمدون تاج الدين
٦٣ صاحب الروم خسرو شاه
الأمير فخر الدين سر كس
الشيخ الكبير المعمر أبو القاسم
أبو بكر أبو الفتح
قاسم الدين التركاني
ثم دخلت سنة تسع وستمئة

- أبو الفنائم المكي سهار البغدادي
أبو الحسن علي بن سعاد الفارسي
الخاتون
٤٥ الأمير مجير الدين طاشتكين المستنجد
ثم دخلت سنة ثلاث وستمئة
٤٦ الفقيه أبو منصور
عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر
أبو الحزم مكي بن زيان
إقبال الخادم
ثم دخلت سنة أربع وستمئة
٤٩ الأمير بنيامين بن عبد الله
٥٠ حنبل بن عبد الله
عبد الرحمن بن عيسى
الأمير زين الدين قراجا الصلاحي
عبد العزيز الطبيب
العفيف بن الدرعي
أبو محمد جعفر بن محمد
٥١ ثم دخلت سنة خمس وستمئة
٥٢ أبو الفتح محمد بن أحمد بن يختيار
قاضي القضاة لمصر
ثم دخلت سنة ست وستمئة
٥٣ القاضي الأسعد ابن ممان
أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل
أبو عبد الله محمد بن الحسن

صحيفة

- ٦٤ نجم الدين أيوب
فقيه الحرم الشريف بمكة
أبو الفتح محمد بن سعد بن محمد الديباجي
الشيخ الصالح الزاهد العابد
ثم دخلت سنة عشر وستائة
٦٥ مسعود الأمير
شيخ الحنفية
والشيخ أبو الفضل بن إسماعيل
والوزير معز الدين أبو المعالي
٦٦ وسنجر بن عبدالله الناصري
قاضي السلامة
وتاج الأمناء
والنسابة الكلي
٦٧ المذهب الطبيب المشهور
المجزولي صاحب المقدمة المسماة بالقانون
ثم دخلت سنة إحدى عشرة وستائة
٦٨ إبراهيم بن علي
الركن عبد السلام بن عبد الوهاب
أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك
الحافظ أبو الحسن علي بن الأنجب
ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وستائة
٦٩ الحافظ عبد القادر الرهاوي
الوجيه الأعمى
٧٠ أبو محمد عبد العزيز بن أبي المعالي
الشيخ الفقه كمال الدين مودود

صحيفة

- ٧١ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستائة
الملك الظاهر أبو منصور
زيد بن الحسن
٧٢ العزيز محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي
أبو الفتوح محمد بن علي بن المبارك
الشريف أبو جعفر
أبو علي مزيد بن علي
٧٥ أبو الفضل رشوان بن منصور
محمد بن يحيى
ثم دخلت سنة أربع عشرة وستائة
٧٧ الشيخ الامام العلامة الشيخ العماد
القاضي جمال الدين ابن الحرساني
٧٨ الأمير بدر الدين محمد بن أبي القاسم
الشجاع محمود المعروف بابن الدماغ
الشيخة الصالحة العابدة الزاهدة
ثم دخلت سنة خمس عشرة وستائة
٨٠ صفة أخذ الفرنج دمياط
٨١ القاضي شرف الدين
٨٢ عماد الدين أبو القاسم
أبو اليمن نجاح بن عبدالله الحبشي
أبو المظفر محمد بن علوان
أبو الطبيب رزق الله بن يحيى
ثم دخلت سنة ست عشرة وستائة
ظهور جنكيز خان وعبور التتار

نهر جيحون

صحيفة

- ٨٤ ست الشام
٨٥ أبو البقاء صاحب الاعراب واللباب
الحافظ عماد الدين أبو القاسم
٨٦ أبو زكريا يحيى بن القاسم
صاحب الجواهر
ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة
٩٢ الملك الفائز
٩٣ شيخ الشيوخ صدر الدين
صاحب حماه
صاحب آمد
الشيخ عبد الله اليونيني
٩٤ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أبي بكر
ثم دخلت سنة ثمان عشرة وستمائة
٩٦ ياقوت الكاتب الوصلي رحمه الله
جلال الدين الحسن
الشيخ الصالح
والخطيب موفق الدين
المحدث تقي الدين أبو طاهر
٩٧ أبو الفيث شعيب بن أبي طاهر بن كليب
أبو العز شرف بن علي
أبو سليمان داوود بن إبراهيم
أبو المظفر عبد الودود بن محمود بن المبارك
ثم دخلت سنة تسع عشرة وستمائة
٩٨ عبد القادر بن داود

صحيفة

- أبو طالب يحيى بن علي
٩٩ قطب الدين العادل
الشيخ نصر بن أبي الفرج
ثم دخلت سنة عشرين وستمائة
موفق الدين عبد الله بن أحمد
١٠١ عبد الرحمن بن الحسن بن هبة
الله بن عساكر
سيف الدين محمد بن طرودة الموصلية
١٠٢ الشيخ أبو الحسن الروزبهاري
الشيخ عبد الرحمن اليمني
الرئيس عز الدين المظفر بن أسعد
الأمير الكبير أحد حجاب الخليفة
١٠٣ أبو علي الحسن بن أبي المحاسن
أبو علي يحيى بن المبارك
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وستمائة
١٠٤ أحمد بن محمد
أبو الكرم المظفر بن المبارك
١٠٥ محمد بن أبي الفرج بن بركة
أبو بكر بن حلبة الموازيني البغدادي
أحمد بن جعفر بن أحمد
ثم دخلت سنة إثنين وعشرين وستمائة
١٠٦ وفاة الخليفة الناصر لدين الله
وخلافة ابن الظاهر

- ١٠٧ خلافة الظاهر بن الناصر
١٠٨ أبو الحسن علي الملقب بالملك الأفضل
الأمير سيف الدين علي
الشيخ علي الكردي
١٠٩ الفخر ابن تيمية
الوزير بن شكر
أبو إسحاق إبراهيم بن المظفر
١١٠ أبو الحسن علي بن الحسن
البحر السنجاري
عثمان بن عيسى
أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الرسوي
١١١ أبو الفضل عبد الرحيم بن نصر الله
أبو علي الحسن بن علي
أبو بكر محمد بن يوسف بن الطباخ
ابن يونس شارح التنبيه
١١٢ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وستائة
وفاة الخليفة الظاهر وخلافة ابنه
المستنصر
١١٣ خلافة المستنصر بالله العباسي
١١٤ الجمال المصري
١١٥ المعتمد والي دمشق
١١٦ واقف الشبلية التي بطريق الصاحية
واقف الرواحية بدمشق وحلب
أبو محمد محمود بن مودود بن محمود
ياقوت ويقال له يعقوب بن عبد الله
١١٧ ثم دخلت سنة أربع وعشرين وستائة
جنكيز خان

- ١٢١ السلطان الملك المعظم
١٢٢ أبو المعالي أسعد بن يحيى
أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد
أبو النجم محمد بن القاسم بن
هبة الله التكريتي
١٢٣ ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستائة
ثم دخلت سنة ست وعشرين وستائة
١٢٤ الملك المسعود اقسيس بن الكامل
محمد السبتي النجار
أبو الحسن علي بن سالم
١٢٥ أبو يوسف يعقوب بن صابر الحراني
١٢٦ أبو الفتوح نصر بن علي البغدادي
أبو الفضل جبرائيل بن منصور
١٢٧ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستائة
زين الأمان الشيخ الصالح
١٢٨ الشيخ بيرم المارديني
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستائة
١٢٩ يحيى بن معطي بن عبد النور
١٣٠ الدخوار الطيب
القاضي أبو غانم بن العديم
أبو القاسم عبد المجيد بن العجمي
أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم
المجد البهنسي
١٣١ جمال الدولة

صحيفة

الملك الأجد

بهرام شاه بن فروخ شاه بن شاهنشاه

١٣٢ جلال الدين تكش

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستائة

١٣٣ الحافظ محمد بن عبد الغني

الجمال عبد الله بن الحافظ عبد

الغني المقدسي

أبو علي الحسين بن أبي بكر المبارك

أبو الفتح مسعود بن إسماعيل

أبو بكر محمد بن عبد الوهاب

حسام بن غزي

١٣٤ أبو عبد الله محمد بن علي

أبو الثناء محمود بن رالي

ابن معطي النحوي يحيى

١٣٥ ثم دخلت سنة ثلاثين وستائة

١٣٦ أبو القاسم علي بن الشيخ أبي الفرج

ابن الجوزي

الوزير صفى الدين بن شكر

الملك ناصر الدين محمود

القاضي شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم

الملك المظفر أبو سعيد كوكبري

١٣٧ والملك العزيز بن عثمان بن العادل

أبو المحاسن محمد بن نصر الدين

ابن نصر

صحيفة

١٣٨ الشيخ شهاب الدين السهروردي

١٣٩ ابن الأثير مصنف اسد الغابة والكامل

ابن المستوفي الأربلي

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وستائة

١٤٠ أبو الحسن علي بن أبي علي

١٤١ واقف الركينة الأمير ركن

الدين مفكورس الفلاني

الشيخ الامام العالم رضي الدين

الشيخ طي المصري

الشيخ عبد الله الأرمني

ثم دخلت سنة إثنين وثلاثين وستائة

قاضي القضاة بحلب

ابن الفارض

١٤٤ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وستائة

الحاجري الشاعر

ابن دحية

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وستائة

١٤٥ الملك العزيز الظاهر

١٤٦ صاحب الروم

الناصح الحنبلي

الكمال بن المهاجر

الشيخ الحافظ أبو عمرو عثمان بن دحية

الفاضي عبد الرحمن التكريتي

- ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وستمائة
 ١٤٩ ذكر وفاة الملك الكامل
 ذكر ما جرى بعده
 ١٥٠ وأما الجواد
 محمد بن زيد
 ١٥١ محمد بن هبة الله بن جميل
 القاضي شمس الدين يحيى بن بركات
 الشيخ شمس الدين بن الحوي
 الشيخ الصالح المعمر
 صارم الدين
 ثم دخلت سنة ست وثلاثين وستمائة
 ١٥٢ جمال الدين الحصري الحنفي
 ١٥٣ الوزير جمال الدين علي بن حديد
 جعفر بن علي
 الحافظ الكبير زكي الدين
 ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وستمائة
 ١٥٤ صاحب حمص
 ١٥٥ القاضي الحوي شمس الدين أحمد بن خليل
 ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وستمائة
 ١٥٦ محي الدين بن عربي
 القاضي نجم الدين أبو العباس
 ١٥٧ ياقوت بن عبد الله أمين الدين الرولي
 ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وستمائة
 الشمس ابن الخباز

- ١٥٨ الكمال بن يونس
 عبد الواحد الصوفي
 أبو الفضل أحمد بن اسفنديار
 أبو بكر محمد بن يحيى
 قاضي القضاة ببغداد
 ١٥٩ ثم دخلت سنة أربعين وستمائة
 ١٦٠ خلافة المستعصم بالله
 ١٦١ المحتصر بالله
 خاتون بنت عز الدين مسعود
 ١٦٢ ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وستمائة
 الشيخ شمس الدين أبو الفتوح
 ١٦٣ الشيخ الحافظ الصالح
 واقف الكروسية
 الملك الجواد يونس بن ممدود
 ١٦٤ مسعود بن أحمد بن مسعود
 أبو الحسن علي بن يحيى بن الحسين
 ثم دخلت سنة إثنين وأربعين وستمائة
 ١٦٥ الملك المغيث عمر بن الصالح أيوب
 تاج الدين أبو عبد الله بن عمر بن حمويه
 الوزير نصر الدين أبو الأزهر
 نقيب النقباء خطيب الخطباء
 ١٦٦ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وستمائة
 ١٦٨ الشيخ تقي الدين أبو الصلاح
 ١٦٩ ابن النجار الحافظ صاحب التاريخ

صحيفة

- الحافظ ضياء الدين المقدسي
 ١٧٠ الشيخ علم الدين أبو الحسن السخاوي
 ربيعة خاتون بنت أيوب
 ١٧١ معين الدين الحسن بن شيخ الشيوخ
 سيف الدين بن قلع
 ثم دخلت سنة أربع وأربعين وستمائة
 ١٧٢ الملك المنصور
 الصائغ محمد بن حسان
 الفقيه العلامة محمد بن محمود بن
 عبد المنعم
 والضياء عبد الرحمن الفمري
 ثم دخلت سنة خمس وأربعين وستمائة
 الحسين بن الحسين بن علي
 الشلوبين النحوي
 الشيخ علي المعروف بالحريري
 ١٧٤ واقف العزيز الأمير عز الدين أيوب
 الشهاب غازي بن العادل
 ثم دخلت سنة ست وأربعين وستمائة
 ١٧٥ فصل الدين الخونجي
 علي بن يحيى جمال الدين أبو الحسن
 المحرمي
 ١٧٦ الشيخ أبو عمرو بن الحاجب
 ١٧٧ ثم دخلت سنة سبع وأربعين وستمائة
 ١٧٨ فخر الدين يوسف بن الشيخ بن حمويه
 ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وستمائة

صحيفة

- المعز عز الدين أيوب التركماني يملك
 مصر بعد بني أيوب
 ١٧٩ الناصر بن العزيز بن الظاهر صاحب
 حلب يملك دمشق
 شيء من ترجمة الصالح إسماعيل
 واقف تربة الصالح
 ١٨٠ الملك المعظم توران شاه بن الصالح
 أيوب
 الخاتون ارغوانية
 أمين الدولة أبو الحسن غزال المتطلب
 ١٨١ ثم دخلت سنة تسع وأربعين وستمائة
 بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة
 المحمري
 القاضي أبو الفضل عبد الرحمن بن
 عبد السلام
 ١٨٢ ثم دخلت سنة خمسين وستمائة هجرية
 جمال الدين بن مطروح
 شمس الدين محمد بن سعد المقدسي
 ١٠٣ عبد العزيز بن علي
 الشيخ أبو عبدالله محمد بن غانم
 ابن كريم
 ١٨٤ أبو الفتح نصر الله بن هبة الله
 ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وستمائة
 ١٨٥ ثم دخلت سنة إثنين وخمسين وستمائة
 عبد الحميد بن عيسى

صحيفة

١٨٦ الشيخ كمال الدين بن طلحة

السيد بن علان

الناصح فرج بن عبد الله الحبشي

النصرة بن صلاح الدين يوسف

ابن ايوب

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وستائة

ضياء الدين صقر بن يحيى بن سالم

أبو العز^(١) إسماعيل بن حامد

١٨٧ ثم دخلت سنة أربع وخمسين وستائة

١٩٣ الشيخ عماد الدين عبد الله بن

الحسن بن النحاس

١٩٤ يوسف بن الأمير حسام الدين

١٩٥ واقف مرستان الصالحية

مجير الدين يعقوب بن الملك العادل

أبي بكر بن أيوب

الأمير مظفر الدين إبراهيم

الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن نوح

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وستائة

١٩٧ والشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن

أبي الفهم

الشيخ شرف الدين

المشهد الشاعر الأمير سيف الدين

١٩٨ بشاره بن عبد الله

صحيفة

القاضي تاج الدين

الملك الناصر

الملك المعز

١٩٩ شجرة الدر بنت عبد الله

الشيخ الأسعد هبة الله بن صاعد

ابن أبي الحديد الشاعر العراقي

٢٠٠ ثم دخلت سنة ست وخمسين وستائة

٢٠٤ خليفة الوقت المستعصم بالله

٢١٠ فصل

فصل

٢١١ الصرصري المادح رحمه الله

البهاء زهير صاحب الديوان

٢١٢ الحافظ زكي الدين المنذري

النور أبو بكر بن محمد بن محمد

عبد العزيز

الوزير - بن العلامي الرافضي قبّحه الله

٢١٣ محمد بن عبد الصمد بن عبد الله

ابن حيدرة

القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم

الكمال إسحاق بن أحمد بن عثمان

العماد داود بن عمر بن يحيى بن

عمر بن كامل

الشيخ علي العابد الخباز

صحيفة

محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي
الفرج أبو عبدالله المقدسي
٢١٤ البدر لؤلؤ صاحب الموصل
الملك الناصر داود المعظم
٢١٥ ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمائة
٢١٦ ولاية الملك المظفر قطز
واقف الصدرية صدر الدين أسعد
بن المنجاة بن بركات بن مومل
الشيخ يوسف الاقيني
٢١٧ الشمس علي بن الشبي المحدث
أبو عبدالله الفاسي شارح الشاطبية
النجم أخو البدر مفضل
سعد الدين محمد بن الشيخ محي
الدين بن عربي
سيف الدين بن صبرة
النجيب بن شعيشعة الدمشقي
٢١٨ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة
٢١٩ صفة أخذهم دمشق وزوال ملكهم
عنها سريعاً
٢٢٠ وقعت عين جالوت
٢٢٢ ذكر سلطنة الملك الظاهر بيبرس
البندقداري
٢٢٤ قاضي القضاة صدر الدين أبو
العباس ابن سني الدولة

صحيفة

الملك السعيد صاحب ماردين
٢٢٥ الملك السعيد حسن بن عبدالعزيز
عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن الحسن
ابن عبد الرحمن بن طاهر
الملك المظفر قطز بن عبدالله
٢٢٧ الشيخ محمد الفقيه اليونيني
٢٢٩ محمد بن خليل بن عبد الوهاب
ابن بدر
ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمائة
٢٣١ البيعة بالخلافة للمستنصر بالله أبي
القاسم أحمد بن أمير المؤمنين
الظاهر
٢٣٢ تولية الخلافة للمستنصر بالله لسدك
الظاهر السلطنة
ذهاب الخليفة إلى بغداد
٢٢٣ ثم دخلت سنة ستين وستمائة
ذكر بيعة الحاكم بأمر الله العباسي
٢٣٥ الخليفة المستنصر بن الظاهر بأمر
الله العباسي
العز الضير النحوي اللغوي
ابن عبد السلام
٢٣٦ كمال الدين بن العديم الحنفي
يوسف بن يوسف بن سلامة
البدر المراغي الخلافي

محمد بن داود بن ياقوت الصارمي
٢٢٧ ثم دخلت سنة إحدى وستين وستمائة
ذكر خلافة الحاكم بأمر الله أبي العباس
١٣٨ ذكر أخذ الظاهر الكرك وإعدام
صاحبها

٢٤١ أحمد بن محمد بن عبد الله
عبد الرزاق بن عبد الله
محمد بن أحمد بن عنتر السامي الدمشقي
علم الدين أبو القاسم بن أحمد
الشيخ أبو بكر الدينوري
مولد الشيخ تقي الدين ابن تيميه
شيخ الإسلام
٢٤٢ الأمير الكبير مجير الدين

ثم دخلت سنة إثنين وستين وستمائة
٢٤٣ الملك الأشرف

الخطيب عماد الدين بن الحورستاني
محيي الدين محمد بن أحمد بن محمد
٢٤٤ محيي الدين عبد الله بن صفى الدين
ثم دخلت سنة ثلاث وستين وستمائة
٢٤٦ خالد بن يوسف بن سعد النابلسي
الشيخ أبو القاسم الحواري
القاضي بدر الدين الكردي السنجاري
ثم دخلت سنة أربع وستين وستمائة
٢٤٨ أيد غدة، بن عبد الله

هولاكو خان بن تولي خان بن
جنكيز خان
ثم دخلت سنة خمس وستين وستمائة
٢٤٩ السلطان بركه خان بن تولي بن
جنكيز خان

قاضي القضاة بالديار المصرية
٢٥٠ واقف القيمرية الامير الكبير
ناصر الدين
الشيخ شهاب الدين أبو شامة
٢٥١ ثم دخلت سنة ست وستين وستمائة
فتح انطاكية على يد السلطان
الملك الظاهر

٢٥٣ الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال
٢٥٤ الحافظ أبو إبراهيم إسحاق بن عبد الله
ثم دخلت سنة سبع وستين وستمائة
٢٥٥ الأمير عز الدين أيدهر بن عبد الله
شرف الدين أبو الظاهر

القاضي تاج الدين أبو عبد الله
الطبيب الماهر شرف الدين أبو الحسن
٢٥٦ الشيخ نصير الدين
الشيخ أبو الحسن

ثم دخلت سنة ثمان وستين وستمائة
٢٤٧ صاحب زين الدين يعقوب بن
عبد الله الرفيع

الشيخ موفق الدين
الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم
القاضي محيي الدين ابن الزكي
٢٥٨ صاحب فخر الدين
الشيخ أبو نصر بن أبي الحسن
ثم دخلت سنة تسع وستين وستمائة
٢٦٠ الملك تقي الدين عباس بن الملك
العاقل

قاضي القضاة شرف الدين أبو حفص
الطواشي شجاع الدين المظفري
الحموي

٢٦١ ابن سبعين: عبد الحق بن إبراهيم
ابن محمد
ثم دخلت سنة سبعين وستمائة من
الهجرة

٢٦٢ الشيخ كمال الدين
وجيه الدين محمد بن علي بن أبي طالب
فجم الدين يحيى بن محمد بن
عبد الواحد بن اللبودي
الشيخ علي البكاء

٢٦٣ ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وستمائة
٢٤٦ الشيخ تاج الدين أبو المظفر محمد بن أحمد
الخطيب فخر الدين أبو محمد

٢٦٥ الشيخ خضر بن أبي بكر المهراني
العدوي
مصنف التعجيز

ثم دخلت سنة إثنين وسبعين وستمائة
٢٧٦ مؤيد الدين أبو المعالي الصدر الرئيس
الأمير الكبير فارس الدين أقطاي
الشيخ عبد الله بن غانم
٢٦٧ قاضي القضاة كمال الدين

إسماعيل بن إبراهيم بن شاكر بن
عبد الله

ابن مالك صاحب الالفية

النصير الطوسي

الشيخ سالم البرقي

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وستمائة
ابن عطاء الحنفي

٢٦٩ يميند بن يميند بن يميند

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وستمائة

٢٨٠ الشيخ الإمام العلامة

الشيخ الإمام عماد الدين عبد العزيز
ابن محمد

ابن الساعي المؤرخ

٢٧١ ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستمائة

وقعة البلستين وفتح قيسارية

صحيفة

- قاضي القضاة صدر الدين سليمان بن
أبي العز
٢٨٢ طه بن إبراهيم بن أبي بكر كمال
الدين الهمداني
عبد الرحمن بن عبد الله
قاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمن
بن جمال الدين
الوزير ابن الحنا
الشيخ محمد ابن الظهير اللغوي
٢٨٣ ابن اسرائيل الحريري
٢٨٧ ابن العود الرافضي
ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستائة
٢٨٨ حلع الملك السعيد وتولية أخيه
الملك العادل سلامش
بيعة الملك المنصور قلاوون الصالح
٢٨٩ سلطنة سنقر الأشقر بدمشق
عز الدين بن غانم الواعظ
٢٩٠ الملك السعيد بن الملك الظاهر
ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستائة
٢٩٢ الأمير الكبير جمال الدين آقوش
الشمسي
٢٩٣ الشيخ الصالح داود بن حاتم
الأمير الكبير

صحيفة

- ٢٧٢ الشيخ أبو الفضل ابن الشيخ عبيد
ابن عبد الخالق الدمشقي
الطواشي من الحبشي
الشيخ المحدث شمس الدين
أبو العباس
الشاعر شهاب الدين أبو المكارم
القاضي شمس الدين
٢٧٣ الشيخ الصالح العالم الزاهد
الشيخ الصالح جندل بن محمد المنيني
محمد بن عبد الرحمن بن محمد
محمد بن عبد الوهاب بن منصور
٢٧٤ ثم دخلت سنة ست وسبعين وستائة
٢٧٧ الأمير الكبير بدر الدين بيلبك
ابن عبد الله
قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي
٢٧٨ الشيخ خضر الكردي شيخ الملك
الظاهر
الشيخ محيي الدين النووي
٢٧٩ علي بن علي بن أسفنديار
ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستائة
٢٨١ آقوش بن عبد الله الأمير الكبير
جمال الدين النجيب
أيديكين بن عبد الله

الجزار الشاعر

ثم دخلت سنة ثمانين وستمائة من
الهجرة

٢٩٥ وقعة حص

٢٩٧ أبغامك التتار بن هولاكوخان

قاضي القضاة

قاضي القضاة صدر الدين عمر

٢٩٨ الشيخ إبراهيم بن سعيد الشاغوري

قاضي القضاة

٢٩٩ الملك الأشرف

الشيخ جمال الدين الأسكندري

الشيخ علم الدين أبو الحسن

الصدر الكبير أبو الغنائم المسلم

الشيخ صفى الدين

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وستمائة

٣٠٠ الشيخ الصالح بقية السلف

القاضي امين الدين الأشتري

الشيخ برهان الدين أبو الشاء

القاضي الامام العلامة شيخ القراء

زين الدين

٣٠١ الشيخ صلاح الدين

ابن خلكان قاضي القضاة

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وستمائة

٣٠٢ الصدر الكبير عماد الدين أبو الفضل

شيخ الجبل الشيخ العلامة شيخ الاسلام

ابن أبي جفوان

الخطيب محيي الدين

٣٠٣ الأمير الكبير ملك عرب ال مثرى

الشيخ الامام العالم شهاب الدين

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وستمائة

٣٠٤ الشيخ طالب الرفاعي بقصر حجاج

القاضي الامام عز الدين أبو المفاخر

الملك السعيد فتح الدين

القاضي نجم الدين عمر بن نصر بن

منصور

الملك المنصور ناصر الدين

٣٠٥ القاضي جمال الدين أبو يعقوب

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وستمائة

الشيخ عز الدين محمد بن علي

البندقداري

٣٠٦ الشيخ الصالح العابد الزاهد

ابن عامر المقري

القاضي عماد الدين

الشيخ حسن الرومي

٣٠٧ أبو القاسم علي بن بلبان بن عبدالله

الأمير مجير الدين

الشيخ العارف شرف الدين
ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستمائة
٣٠٨ أحمد بن شيبان

الشيخ الامام العالم البارع
قاضي القضاة

الشيخ مجد الدين

الشاعر الأديب

٣٠٩ الحاج شرف الدين^(٢)

يعقوب بن عبدالحق

البيضاوي صاحب التصانيف

ثم دخلت سنة ست وثمانين وستمائة

٣١٠ الشيخ الامام العلامة

عماد الدين

قاضي القضاة

شرف الدين سليمان بن عثمان

الشيخ الصالح عز الدين

٣١١ الحافظ أبو اليمن

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستمائة

٣١٢ الخطيب الامام قطب الدين

الشيخ الصالح العابد

الشيخ الصالح

٣١٣ الخوند غازیة خاتون

الحكيم الرئيس

الشيخ بدر الدين

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستمائة
٣١٤ الشيخة فاطمة بنت الشيخ ابراهيم
الزغبی

العالم ابن الصاحب

٣١٥ شمس الدين الأصبهاني

الشمس محمد بن العفيف

الملك المنصور شهاب الدين

٣١٦ الشيخ فخر الدين أبو محمد

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمائة

وفاة الملك المنصور قلاوون

٣١٧ السلطان الملك المنصور قلاوون

٣١٨ الأمير حسام الدين طرقي

الشيخ الإمام العلامة

الخطيب جمال الدين أبو محمد

فخر الدين أبو الظاهر إسماعيل

٣١٩ الحاج طبرس بن عبدالله

قاضي القضاة

٣١٩ ثم دخلت سنة تسعين وستمائة من

الهجرة

٣٢٠ فتح عكا وبقيّة السواحل

٣٢٤ ارغون بن ابغا ملك التتار

المسند المعمر الرحالة

٣٢٥ الشيخ تاج الدين القزاري

صحيفة

الطبيب الماهر عز الدين إبراهيم
ابن محمد بن طرخان
الشيخ الإمام العلامة
٢٣٦ الشيخ الامام أبو حفص عمر بن
يحيى بن عمر الكرخي
الملك العادل بدر الدين سلامش
ابن الظاهر
العفيف التامساني
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وستمائة
٢٣٥ فتح قلعة الروم
٢٣١ الخطيب زين الدين أبو حفص
الشيخ عز الدين الفاروثي
الصاحب فتح الدين أبو عبدالله
يونس بن علي بن رضوان بن برقش
جلال الدين الخبازي
الملك المظفر
٢٣٢ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وستمائة
٢٣٣ الشيخ الأرموي
ابن الأعمى صاحب المقامة
الملك الزاهر مجير الدين
الشيخ تقي الدين الواسطي
٢٣٤ ابن صاحب حماة الملك الأفضل
ابن عبد الظاهر

صحيفة

الأمير علم الدين سنجر الحلبي
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وستمائة
٢٣٥ واقعة عساف النصراني
٢٣٦ الشيخ الامام العلامة
٢٣٧ الخاتون مؤنس بنت السلطان العادل
أي بكر بن أيوب
الصاحب الوزير فخر الدين
الملك الحافظ غياث الدين بن محمد
قاضي القضاة شهاب الدين بن الخوي
الأمير علاء الدين الأعمى
٢٣٨ الوزير شمس الدين محمد بن عثمان
ثم دخلت سنة أربع وتسعين وستمائة
سلطنة الملك العادل كتبغا
٢٤٠ الشيخ أبو الرجال المنيني
الشيخ الصالح العابد الزاهد الورع
الشيخ محب الدين الطبري المكي
٢٤١ الملك المظفر صاحب اليمن
شرف الدين المقدسي
واقف الجوهريّة الصدر نجم الدين
الشيخ الامام العالم المفني
٢٤٢ الفاروثي الشيخ الامام العابد الزاهد
الجمال المحقق
الست خاتون بنت الملك الأشرف

صحيفة

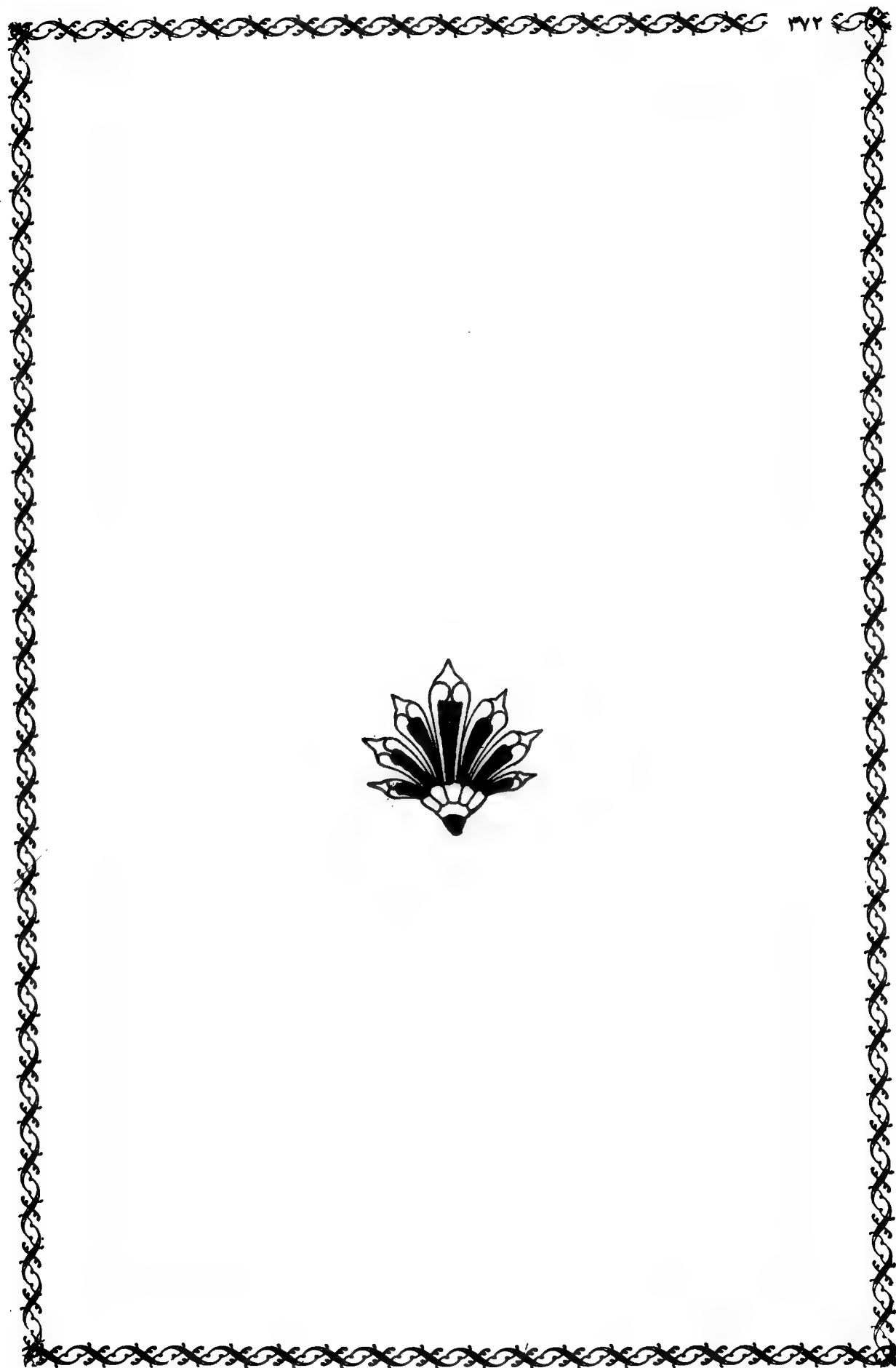
الشيخ الامام الحافظ القدوة
 الشيخ شيث بن الشيخ علي الحريري
 الشيخ الصالح المقرئ
 ٢٥١ واقف السامرية
 واقف النفيسية التي بالرصيف
 الشيخ أبو الحسن المعروف
 بالساروب الدمشقي
 ثم دخلت سنة سبع وتسعين وستمائة
 ٢٥٣ الشيخ حسن بن الشيخ علي الحريري
 الصدر الكبير شهاب الدين
 الشيخ شمس الدين الايكي
 الصدر ابن عقبة
 الشهاب العابر

صحيفة

٢٤٣ الصدر جمال الدين
 ثم دخلت سنة خمس وتسعين وستائة
 ٢٤٥ الشيخ زين الدين بن منجي
 المسعودي صاحب الحمام بالمزة
 الشيخ الخالدي
 الشرف حسين المقدسي^(١)
 ٢٤٦ الشيخ الامام العالم الناسك
 صاحب محبي الدين بن النحاس
 قاضي القضاة
 ثم دخلت سنة ست وتسعين وستائة
 ٢٤٨ سلطنة الملك منصور لاجين
 السلحداري
 ٢٥٠ قاضي القضاة الحنابلة بمصر

انتهى الفهرست





الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبَدَائِيُّ وَالنَّهْائِيُّ

١٢٣٤

الجزء الرابع عشر

الطبعة السابعة

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيلت بشرح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المعارف
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وستائة

استهلت والخليفة الحاکم العباسي وسلطان البلاد المنصور لاجين ونائبه بمصر مملوكه سيف الدين منكوتمر، وقاضي الشافعية الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، والحنفي حسام الدين الرازي، والمالكي والحنبلي كما تقدم. وفائب الشام سيف الدين قبجق المنصوري، وقضاة الشام هم المذكورون في التي قبلها، والوزير تقي الدين توبة، والخطيب بدر الدين بن جماعة.

ولما كان في أثناء المحرم رجعت طائفة من الجيش من بلاد سويس بسبب المرض الذي أصاب بعضهم، فجاء كتاب السلطان بالعتب الأكيد والوعيد الشديد لهم، وأن الجيش يخرج جميعه صحبة نائب السلطنة قبجق إلى هناك ونصب مشانق لمن تأخر بمفر أو غيره، فخرج نائب السلطنة الأمير سيف الدين قبجق ومحبته الجيوش وخرج أهل البلد للفرجة على الأطلاب على ما جرت به العادة، فبرز نائب السلطنة في أبهة عظيمة فدعت له العامة وكانوا يحبونّه، واستمر الجيش سائرین قاصدين بلاد سويس، فلما وصلوا إلى حصص بلغ الأمير سيف الدين قبجق وجماعة من الامراء أن السلطان قد تغلت خاطره بسبب سعي منكوتمر فيهم، وعلموا أن السلطان لا يخالفه لمحبتة له، فاتفق جماعة منهم على الدخول إلى بلاد التتر والنجاة بأنفسهم، فساقوا من حصص فيمن أطاعهم، وهم قبجق وبزلي وبكتمر السلحدار والايلى، واستمروا ذاهبين. فرجع كثير من الجيش إلى دمشق، ونخبط الامور وتأسفت العوام على قبجق لحسن سيرته، وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة فانا لله وإنا اليه راجعون.

ذكر مقتل المنصور لاجين وعود الملك إلى محمد بن قلاوون

لما كان يوم السبت التاسع عشر ربيع الآخر وصل جماعة من البريدية وأخبروا بقتل السلطان الملك المنصور لاجين ونائبه سيف الدين منكوتمر، وأن ذلك كان ليلة الجمعة حادى عشره، على يد الأمير سيف الدين كرجى الاشرفى ومن وافقه من الامراء، وذلك بحضور القاضى حسام الدين الحنفى وهو جالس فى خدمته يتحدثان، وقبل كانا يلعبان بالشطرنج، فلم يشعرا إلا وقد دخلوا عليهم فبادروا إلى السلطان بسرعة جهره ليلة الجمعة فقتلوه وقتل نائبه صبراً صبيحة يوم الجمعة وألقى على مزبلة، واتفق الامراء على إعادة ابن أستاذهم الملك الناصر محمد بن قلاوون، فأرسلوا وراؤه، وكان بالكرك ونادوا له بالقاهرة، وخطاب له على المنابر قبل قدومه، وجاءت الكتب إلى نائب الشام فبعث فوجدوه قد قرّ خوفًا من غائلة لاجين، فسارت إليه البريدية فلم يدركوه إلا وقد لحق بالمغول عند رأس العين، من أعمال ماردين، وتفرط الحال ولا قوة إلا بالله.

وكان الذى شمر العزم وراهم وساق ليردم الأمير سيف الدين بلبان، وقام بأعباء البلد نائب القلعة علم الدين أرجواش، والأمير سيف الدين جاعان، واحتاطوا على ما كان له اختصاص بتلك الدولة، وكان منهم جمال الدين يوسف الرومى محتسب البلد، ونظر المارستان، ثم أطلق بعد مدة وأعيد إلى وظائفه، واحتيط أيضاً على سيف الدين جاعان وحسام الدين لاجين وإلى البر، وأدخل القلعة، وقتل بمصر الأمير سيف الدين طنجى، وكان قد ناب عن الناصر أربعة أيام، وكرجى الذى تولى قتل لاجين قتيلاً وألقيا على المزابل، وجعل الناس من العامة وغيرهم يتأملون صورة طنجى، وكان جميل الصورة، ثم بعد الدلال والمال والملك وأرثهم هناك قبور، فدفن السلطان لاجين وعند رجليه نائبه منكوتمر، ودفن الباقون فى مضاجعهم هنالك.

وجاءت البشائر بدخول الملك الناصر إلى مصر يوم السبت رابع جمادى الاولى، وكان يومًا مشهوداً، ودقت البشائر ودخل القضاة وأكابر الدولة إلى القلعة، وبويع بمحضرة علم الدين أرجواش، وخطب له على المنابر بدمشق وغيرها بمحضرة أكابر العلماء والقضاة والأمراء، وجاء الخبر بأنه قد ركب وشق القاهرة وعليه خلمة الخليفة، والجيش معه مشاة، فضربت البشائر أيضاً. وجاءت مراسيمه فقرئت على السدة وفيها الرقى بالرايا والأمر بالاحسان إليهم، فدعوا له، وقدم الأمير جمال الدين آقوش الاقرم نائباً على دمشق، فدخلها يوم الأربعاء قبل العصر ثانى عشرين جمادى الأولى، فنزل بدار السعادة على المادة، وفرح الناس بقدومه، وأشعلوا له الشموع، وكذلك يوم الجمعة أشعلوا له لما جاء إلى صلاة الجمعة بالمقصورة. وبعد أيام أفرج عن جاعان ولاجين وإلى البر، وعادا إلى ما كانا عليه، واستقر الأمير حسام الدين الاستادار أتابكا للمساكر المصرية، والأمير

سيف الدين سلال نائباً بمصر، وأخرج الأعرس في رمضان من الحبس وولى الوزارة بمصر، وأخرج قراسنقر المنصوري من الحبس وأعطى نيابة الصببية، ثم لما مات صاحب حماة الملك المظفر نقل قراسنقر إليها .

وكان قد وقع في أواخر دولة لاجين بعد خروج قبجق من البلاد محنة للشيخ تقي الدين بن تيمية قام عليه جماعة من الفقهاء وأرادوا إحضاره إلى مجلس القاضي جلال الدين الحنفى، فلم يحضر فنودى في البلد في العقيدة التي كان قد سأله عنها أهل حماة المسماة بالحوية، فانتصر له الأمير سيف الدين جامعان، وأرسل يطلب الدين قاموا عنده فاخفى كثير منهم، وضرب جماعة ممن نادى على العقيدة فسكت الباقون . فلما كان يوم الجمعة عمل الشيخ تقي الدين الميعاد بالجامع على عادته، وفسر في قوله تعالى [وإني لخلق عظيم] ثم اجتمع بالقاضى إمام الدين يوم السبت واجتمع عنده جماعة من الفضلاء ويحذروا في الحوية وناقشوه في أماكن فيها، فأجاب عنها بما أسكتهم بعد كلام كثير، ثم ذهب الشيخ تقي الدين وقد تمهدت الأمور، وسكنت الأحوال، وكان القاضي إمام الدين معتقده حسناً ومقصده صالحاً .

وفىها وقف علم الدين منجر الدويدار رواقه داخل باب الفرج مدرسة ودار حديث، وولى مشيخته الشيخ علاء الدين بن المطار وحضر عنده القضاة والأعيان، وعمل لهم ضيافة، وأفرج عن قراسنقر . وفى يوم السبت حادى عشر شوال فتح مشهد عثمان الذى جده ناصر الدين بن عبد السلام ناظر الجامع، وأضاف إليه مقصورة الخدم من شماليه، وجعل له إماماً راتباً، وحاكياً به مشهد على بن الحسين زين العابدين . وفى العشر الأولى من ذى الحجة عاد القاضي حسام الدين الرازى إلى قضاء الشام، وعزل عن قضاء مصر، وعزل ولده عن قضاء الشام . وفىها فى ذى القعدة كثرت الأراجيف بقصد التفر بلاد الشام والله المستعان .

ومن توفى فيها من الأعيان . الشيخ نظام الدين

أحمد بن الشيخ جمال الدين محمود بن أحمد بن عبد السلام الحصرى ^(١) الحنفى، مدرس النورية ثامن الحرم، ودفن فى تاسعة يوم الجمعة فى مقابر الصوفية، كان فاضلاً، ناب فى الحكم فى وقت ودرس بالنورية بعد أبيه، ثم درس بعده الشيخ شمس الدين بن الصدر سليمان بن النقيب .

المفسر الشيخ العالم الزاهد

جمال الدين عبد الله بن محمد بن سليمان بن حسن بن الحسين البلخى، ثم المقدسى الحنفى، ولد فى النصف من شعبان سنة إحدى عشرة وستائة بالقدس، واشتغل بالقاهرة وأقام مدة بالجامع الأزهر ودرس فى بعض المدارس هناك، ثم انتقل إلى القدس فاستوطنه إلى أن مات فى الحرم منها، وكان

(١) فى الشفوات : ابن الحصرى .

شيوخاً فاضلاً في التفسير ، وله فيه مصنف حافل كبير جمع فيه خمسين مصنفاً من التفسير ، وكان الناس يقصدون زيارته بالقدس الشريف ويتبركون به .

الشيخ أبو يعقوب المغربي المقيم بالقدس

كان الناس يجتمعون به وهو منقطع بالمسجد الأقصى ، وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يقول فيه : هو على طريقة ابن عربي وابن سبعين ، توفي في الحرم من هذه السنة .

التقي توبة الوزير

تقي الدين توبة بن علي بن مهاجر بن شعاع بن توبة الربعي التكريتي ، ولد سنة عشرين وستمائة يوم عرفة بعرفة ، وتنقل بالخدم إلى أن صار وزيراً بدمشق مرات عديدة ، حتى توفي ليلة الخميس ثاني جمادى الآخرة ، وصلى عليه غدوة بالجامع وسوق الخليل ، ودفن بترابته تجاه دار الحديث الأشرفية بالسفح ، وحضر جنازته القضاة والأعيان ، وهاجر بعده نظر الدواوين نحر الدين بن الشيرجي ، وأخذ أمين الدين بن الهلال نظر الخزانة .

الأمير الكبير

شمس الدين بيسرى ، كان من أكابر الأمراء المتقدمين في خدمة الملوك ، من زمن قلاوون وهلم جرا ، توفي في السجن بقلعة مصر ، وعمل له عزاء بالجامع الأموي ، وحضره نائب السلطنة الأفرم والقضاة والأعيان .

السلطان الملك المظفر

تقي الدين محمود بن ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة ، وابن ملوكها أكابر ، توفي يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي القعدة ، ودفن ليلة الجمعة .

الملك الأوحد

نجم الدين يوسف بن الملك داود بن المعظم فاخر القدس ، توفي به ليلة الثلاثاء رابع ذي القعدة ودفن برباطه عند باب حطة عن سبعين سنة ، وحضر جنازته خلق كثير ، وكان من خيار أبناء الملوك ديناً وفضيلة وإحساناً إلى الضعفاء .

القاضي شهاب الدين يوسف

ابن الصالح محب الدين بن النحاس أحد رؤساء الحنفية ، ومدرس الزنجانية والظاهرية ، توفي ببستانه بالمرزة ثالث عشر ذي الحجة ، ودرس بعده بالزنجانية القاضي جلال الدين بن حسام الدين .

الصاحب نصر الدين أبو الغنائم

سالم بن محمد بن سالم بن هبة الله بن محفوظ بن مصري التغلبي ، كان أحسن حالاً من أخيه القاضي نجم الدين ، وقد سمع الحديث وأممعه ، كان صدراً معظماً ، ولي نظر الدواوين ونظر الخزانة ،

ثم ترك المناصب وحج وجاور بمكة ، ثم قدم دمشق فأقام بها دون السنة ومات ، توفي يوم الجمعة ثامن وعشرين ذى الحجة ، وصلى عليه بعد الجمعة بالجامع ، ودفن بترتهم بسفح قاسيون ، وعمل عزاءه بالصاحبية .
ياقوت بن عبد الله

أبو الدر المستعصمى الكاتب ، لقبه جمال الدين ، وأصله رومى ، كان فاضلاً مليح الخط مشهوراً بذلك ، كتب ختماً حسناً ، وكتب الناس عليه ببغداد ، وتوفي بها في هذه السنة ، وله شعر رائع ، فنه ما أورده البرزالي في تاريخه عنه :

تجدد الشمس شوقى كلما طلعت * إلى محياك يا صمى وبابصرى
وأسر الليل فى أنس بلاونس * إذ طيب ذكرك فى ظلماته يسرى
وكل يوم مضى لا أراك به * فلست محتسباً ماضيه من عرى
ليلي نهاراً إذا مادرت فى خلدى * لأن ذكرك نور القلب والبصر
ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثمانئة

وفىها كانت وقعة قازان ، وذلك أن هذه السنة استهلّت والخليفة والسلطان هما المذكوران فى التى قبلها ، ونائب مصر سلاّر ، ونائب الشام آقوش الأفرم ، وسائر الحكام هم المذكورون فى التى قبلها ، وقد تواترت الأخبار بقصد التتار بلاد الشام ، وقد خاف الناس من ذلك خوفاً شديداً ، وجفل الناس من بلاد حلب وحماة ، وبلغ كرى الخيل من حماة إلى دمشق نحو المائتى درهم ، فلما كان يوم الثلاثاء ثمانى المحرم ضربت البشائر بسبب خروج السلطان من مصر قاصداً الشام ، فلما كان يوم الجمعة ثامن ربيع الأول دخل السلطان إلى دمشق فى مطر شديد وحل كثير ، ومع هذا خرج الناس لتلقيه ، وكان قد أقام بنزة قريباً من شهرين ، وذلك لما بلغه قدوم التتار إلى الشام ، قهياً لذلك وجاء فدخل دمشق فنزل بالطارمة ، وزينت له البلدة ، وكثرت له الأدهية وكان وقتاً شديداً ، وحالا صعباً ، وامتلأ البلد من الجافين النازحين عن بلادهم ، وجلس الأعمرو وزير الدولة وطالب المال واقترضوا أموال الأيتام وأموال الأمرى لأجل تقوية الجيش ، وخرج السلطان بالجيش من دمشق يوم الأحد سابع عشر ربيع الأول ولم يخاف أحد من الجيوش ، وخرج معهم خلق كثير من المتطوعة ، وأخذ الناس فى الدعاء والقنوت فى الصلوات بالجامع وغيره ، وتضرعوا واستغاثوا وابتهلوا إلى الله بالادعية .
وقعة قازان

لما وصل السلطان إلى وادى الخزندار عند وادى سلمية ، فالتقى التتر هناك يوم الأربعاء السابع والعشرين من ربيع الأول فالتقوا معهم فكسروا المسلمين وولى السلطان هارباً فانا لله وإنا إليه راجعون ، وقتل جماعة من الأمراء وغيرهم ومن العوام خلق كثير ، وقصد فى المعركة قاضى قضاة

الخنفية ، وقد صبروا وأبلاوا بلاء حسناً ، ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً ، فولى المسلمون لابلوى أحد على أحد ، ثم كانت العاقبة بعد ذلك للمتقين ، غير أنه رجعت العساكر على أعقابها للديار المصرية واجتاز كثير منهم على دمشق ، وأهل دمشق في خوف شديد على أنفسهم وأهليهم وأموالهم ، ثم إنهم استكانوا واستسلموا للقضاء والقدر ، وماذا يجدي الحذر إذا نزل القدر ، ورجع السلطان في طائفة من الجيش على ناحية بعلبك والبقاع ، وأبواب دمشق مغلقة ، والقلمة محصنة والفلاء شديد والحال ضيق وفرج الله قريب ، وقد هرب جماعة من أعيان البلد وغيرهم إلى مصر ، كالقاضي إمام الدين الشافعي ، وقاضي المالكية الزواوي ، وتاج الدين الشيرازي ، وعلم الدين الصوابي وإلى البر ، وجمال الدين بن النحاس وإلى المدينة ، والمحاسب وغيرهم من التجار والعوام ، وبقي البلد شاغراً ليس فيهم حاكم سوى نائب القلمة .

وفي ليلة الأحد ثاني ربيع الأول كسر المحبسون بحبس باب الصغير الحبس وخرجوا منه على حية ، وتفرقوا في البلد ، وكانوا قريباً من مائتي رجل ، فنهبوا ما قدروا عليه ، وجاءوا إلى باب الجابية فكسروا أفعال الباب البراني وخرجوا منه إلى بر البلد ، وتفرقوا حيث شاؤوا لا يقدر أحد على ردهم ، وعانت الحرافشة في ظاهر البلد فكسروا أبواب البساتين وقلموا من الأبواب والشبابيك شيئاً كثيراً ، وباعوا ذلك بأرخص الأثمان ، هذا وسلطان التتار قد قصد دمشق بعد الوقعة ، فاجتمع أعيان البلد والشيخ تقي الدين بن تيمية في مشهد على واتفقوا على المسير إلى قازان لتلقيه ، وأخذ الأمان منه لاهل دمشق ، فتوجهوا يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر فاجتمعوا به عند الذبك ، وكلمه الشيخ تقي الدين كلاماً قوياً شديداً فيه مصلحة عظيمة عاد نفعها على المسلمين والله الحمد . ودخل المسلمون ليلتشد من جهة قازان فنزلوا بالبدرانية وغلقت أبواب البلد سوى باب توما ، وخطب الخطيب بالجامع يوم الجمعة ، ولم يذكر سلطاناً في خطبته ، وبعد الصلاة قدم الأمير إسماعيل ومعه جماعة من الرسل فنزلوا ببستان الظاهر عند الطرن . وحضر الفرمان بالامان وطيف به في البلد ، وقرئ يوم السبت ثامن الشهر بمقصورة الخطابة ، ونثر شيء من الذهب والفضة . وفي ثاني يوم من المناداة بالامان طلبت الخيول والسلاح والاموال الحباة عند الناس من جهة الدولة ، وجلس ديوان الاستخلاص إذ ذاك بالمدرسة القيمرية ، وفي يوم الاثنين عاشر الشهر قدم سيف الدين قبجق المنصوري فنزل في الميدان واقترب جيش التتر وكثر العيث في ظاهر البلد ، وقتل جماعة وغلت الاسعار بالبلد جداً ، وأرسل قبجق إلى نائب القلمة ليسلها إلى التتر فامتنع أرجواش من ذلك أشد الامتناع ، فجمع له قبجق أعيان البلد فكلموه أيضاً فلم يجبههم إلى ذلك ، وصمم على ترك تسليمها إليهم وبها عين تطرف ، فان الشيخ تقي الدين بن تيمية أرسل إلى نائب القلمة يقول له ذلك ، ولم يبق فيها

الإحجر واحد فلا تسلمهم ذلك إن استطعت ، وكان في ذلك مصلحة عظيمة لأهل الشام فإن الله حفظ لهم هذا الحصن والمقل الذي جعله الله حرزا لأهل الشام التي لا تزال دار إيمان وسنة ، حتى ينزل بها عيسى ابن مريم . وفي يوم دخول قبحق إلى دمشق دخل السلطان ونائبه سلا را إلى مصر كما جاءت البطاقة بذلك إلى القلعة ، ودقت البشائر بها أقوى جأش الناس بعض قوة ، ولكن الأمر كما يقال :

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى سَعَادٍ وَدُونَهَا * قَلُّ الْجِبَالِ وَدُونَهُنَّ خُوفُ

الرَّجُلِ حَافِيَةٌ وَمَالِي مَرْكَبٌ * وَالْكَفُّ صِفْرٌ وَالطَّرِيقُ خُوفُ

وفي يوم الجمعة رابع عشر ربيع الآخر خطب لقازان على منبر دمشق بحضور المغول بالمقصورة ودعى له على السدة بعد الصلاة وقرئ عليها مرسوم بنبابة قبحق على الشام ، وذهب إليه الأعيان فهنؤه بذلك ، فأظهر الكرامة وأنه في تعب عظيم مع النتر ، ونزل شيخ المشايخ محمود بن علي الشيباني بالمدرسة العادلية الكبيرة . وفي يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار وصاحب سيديس في نهب الصالحية ومسجد الاسدية ومسجد خاتون ودار الحديث الاشرفية بها واحترق جامع التوبة بالعقيبية ، وكان هذا من جهة الكرج والارمن من النصارى الذين هم مع التتار قبحقهم الله . وسبوا من أهلها خلقا كثيرا وجما غفيرا ، وجاء أكثر الناس إلى رباط الحنابلة فاحتاطت به التتار فحماء منهم شيخ الشيوخ المذكور ، وأعطى في الساكن مال له صورة ثم أتحموا عليه فسبوا منه خلقا كثيرا من بنات المشايخ وأولادهم فانا لله وإنا إليه راجعون .

ولما نكب دير الحنابلة في ثاني جمادى الاولى قتلوا خلقا من الرجال وأسروا من النساء كثيرا ، ونال قاضي القضاة تقي الدين أذى كثير ، ويقال إنهم قتلوا من أهل الصالحية قريبا من أربع مائة ، وأسروا نحو من أربعة آلاف أسير ، ونهبت كتب كثيرة من الرباط الناصري والضيائية ، وخزانة ابن البرزورى ، وكانت تباع وهى مكتوب عليها الوقفية ، وفعلوا بالمرزة مثل ما فعلوا بالصالحية ، وكذلك بداريا وبغيرها ، وتحصن الناس منهم في الجامع بداريا ففتحوه قسرا وقتلوا منهم خلقا وسبوا نساءهم وأولادهم ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وخرج الشيخ ابن تيمية في جماعة من أصحابه يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر إلى ملك النتر وعاد بعد يومين ولم يتفق اجتماعه به ، حجه عنه الوزير سعد الدين والرشد مشير الدولة المسلماني ابن يهودى ، والتزموا له بقضاء الشغل ، وذكر له أن النتر لم يحصل لكثير منهم شيء إلى الآن ، ولا بد لهم من شيء ، واشتهر بالبلد أن النتر يريدون دخول دمشق فانزعج الناس لذلك وخافوا خوفا شديدا ، وأرادوا الخروج منها والحرب على وجوههم ، وأين الفرار ولات حين مناص ، وقد أخذ من البلد فوق العشرة آلاف فرس ، ثم فرضت أموال كثيرة على البلد موزعة على أهل الاسواق

كل سوق بحسبه من المال ، فلا قوة إلا بالله . وشرع التتر في عمل مجانيق بالجامع ليرموا بها القلعة من صحن الجامع ، وغلقت أبوابه ونزل التتر في مشاهدته يحرسون أخشاب المجانيق ، وينهبون ماحوله من الأسواق ، وأحرق أرجوان ماحول القلعة من الابنية ، كدار الحديث الأشرفية وغير ذلك ، إلى حد العادلية الكبيرة ، وأحرق دار السعادة ثلثا يتمكنوا من محاصرة القلعة من أعاليها ، ولزم الناس منازلهم لئلا يسخروا في طم الخندق ، وكانت الطرقات لا يرى بها أحد إلا القليل ، والجامع لا يصل في فيه أحد إلا اليسير ، ويوم الجمعة لا يتكامل فيه الصف الأول وما بعده إلا بجهد جهيد ، ومن خرج من منزله في ضرورة يخرج بثياب زهم ثم يعود سريعا ، ويظن أنه لا يعود إلى أهله ، وأهل البلد قد أذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

والمصادرات والتراسيم والعقوبات عمالة في أكابر أهل البلد ليلا ونهاراً ، حتى أخذ منهم شيء كثير من الأموال والأوقاف ، كالجامع وغيره ، ثم جاء مرسوم بصيانة الجامع وتوفير أوقافه وصرف ما كان يؤخذ بخزائن السلاح وإلى الحجاز ، وقرئ ذلك المرسوم بعد صلاة الجمعة بالجامع في تاسع عشر جمادى الأولى ، وفي ذلك اليوم توجه السلطان قازان وترك نوابه بالشام في ستين ألف مقاتل نحو بلاد العراق ، وجاء كتابه إنا قد تركنا نوابنا بالشام في ستين ألف مقاتل ، وفي عزمننا العود إليها في زمن الخريف ، والدخول إلى الديار المصرية وفتحها ، وقد أمجرتهم القلعة أن يصلوا إلى حجر منها ، وخرج سيف الدين قبجق لتوديع قطلوشاه نائب قازان وسار وراه وضربت البشائر بالقلعة فرحا لرحيلهم ، ولم تفتح القلعة ، وأرسل أرجواش ثاني يوم من خروج قبجق القلعية إلى الجامع فكسروا أخشاب المنجنيقات المنصوبة به ، وعادوا إلى القلعة سريعا سالمين ، واستصحبوا معهم جماعة ممن كانوا يلوذون بالتتر قهراً إلى القلعة ، منهم الشريف القمي ، وهو فخر الدين محمد ابن محمد بن أحمد بن أبي القاسم المرتضى العلوي ، وجاءت الرسل من قبجق إلى دمشق فنادوا بها طيبوا أنفسكم وافتحوا دكا كينكم وتهيئوا غداً لتلقى سلطان الشام سيف الدين قبجق ، فخرج الناس إلى أما كنهم فأشرفوا عليها فرأوا ما بها من الفساد والدمار ، وانفك رؤساء البلد من التراسيم بعد ما ذاقوا شيئاً كثيراً .

قال الشيخ علم الدين البرزالي : ذكر لي الشيخ وجيه الدين بن المنجا أنه حمل إلى خزانة قازان ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف درهم ، سوى ما تمحق من التراسيم والبراطيل وما أخذ غيره من الأمراء والوزراء ، وأن شيخ المشايخ حصل له نحو من ستمائة ألف درهم ، والاصيل بن النصير الطوسي مائة ألف ، والصفى السخاوي ثمانون ألفاً ، وعاد سيف الدين قبجق إلى دمشق يوم الخميس بعد الظهر خامس عشر من جمادى الأولى ومعه الالبيكي وجماعة ، وبين يديه السيوف مسلة وعلى

رأسه عصاة قترل بالقصر ونودي بالبلد نائبيكم قبجق قد جاء فافتحوا دكا كينكم واعملوا معاشكم ولا يفرر أحد بنفسه هذا الزمان والاسعار في غاية الغلاء والقلة ، قد بلغت الفرارة إلى أربع مائة ، واللحم الرطل بنحو العشرة ، والخبز كل رطل بدرهمين ونصف ، والعشرة الدقيق بنحو الأربعين ، والجنين الأوقية بدرهم ، والبيض كل خمسة بدرهم ، ثم فرج عنهم في أواخر الشهر ، ولما كان في أواخر الشهر نادى قبجق بالبلد أن يخرج الناس إلى قراهم وأمر جماعة وانضاف إليه خلق من الأجناد ، وكثرت الأراجيف على بابه ، وعظم شأنه ودقت البشائر بالقلعة وعلى باب قبجق يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة ، وركب قبجق بالمصائب في البلد والشاويشية بين يديه ، وجهاز نحواً من ألف فارس نحو خربة المصوص ، ومشى مشى الملوك في الولايات وتأمير الأمراء والمراسيم العالية النافذة ، وصار كما قال الشاعر :

يالك من قنبرة بمعمري * خلاك الجو فيضي واصفري * ونقري ما شئت أن تنفري
ثم إنه ضمن الحارات ومواضع الزنا من الحانات وغيرها ، وجعلت دار ابن جرادة خارج من باب توما خمارة وحانة أيضاً ، وصار له على ذلك في كل يوم ألف درهم ، وهي التي دمرته ومحقت آثاره وأخذ أموالاً آخر من أوقاف المدارس وغيرها ، ورجع بولاي من جهة الأغوار وقد عاث في الأرض فساداً ، ونهب البلاد وخرب ومعه طائفة من التتر كثيرة ، وقد خربوا قرى كثيرة ، وقتلوا من أهلها وسبوا خلقاً من أطفالها ، وجي لبولاي من دمشق أيضاً جباية أخرى ، وخرج طائفة من القلعة فقتلوا طائفة من التتر ونهبهم ، وقتل جماعة من المسلمين في غبون ذلك ، وأخذوا طائفة ممن كان يلوذ بالتتر ورسم قبجق خطيب البلد وجماعة من الأعيان أن يدخلوا القلعة فيسلكوا مع نائبيها في المصالحة فدخلوا عليه يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة ، فكلموه وبالفوا معه فلم يجب إلى ذلك وقد أجاد وأحسن وأرجل في ذلك بيض الله وجهه .

وفي ثامن رجب طلب قبجق القضاة والأعيان فلفهم على المناصحة للدولة الحمودية - يعني قازان - فلفوا له ، وفي هذا اليوم خرج الشيخ تقي الدين بن تيمية إلى مخيم بولاي فاجتمع به في فكاك من كان معه من أسارى المسلمين ، فاستنقذ كثيراً منهم من أيديهم ، وأقام عنده ثلاثة أيام ثم عاد ، ثم راح إليه جماعة من أعيان دمشق ثم عادوا من عنده فשלحوا عند باب شرقي وأخذ ثيابهم وعمائمهم ورجعوا في شرحالة ، ثم بعث في طلبهم فاخفى أكثرهم وتغيّبوا عنه ، ونودي بالجامع بعد الصلاة ثالث رجب من جهة نائب القلعة بأن العساكر المصرية قادمة إلى الشام ، وفي عشية يوم السبت رحل بولاي وأصحابه من التتر وانشروا عن دمشق وقد أراح الله منهم وساروا من على عقبة دمر فعاثوا في تلك النواحي فساداً ، ولم يأت سابع الشهر وفي حواشي البلد منهم أحد ، وقد أراح الله عز وجل

شرم عن العباد والبلاد ، ونادى قبجق في الناس قد أمنت الطرقات ولم يبق بالشلم من التتر أحد ، وصلى قبجق يوم الجمعة عاشر رجب بالمقصورة ، ومعه جماعة عليهم لأمة الحرب من السيوف والقسي والتراكيش فيها النشاب ، وأمنت البلاد ، وخرج الناس للفرجة في غيض السفوح على عادتهم فماتت عليهم طائفة من التتر ، فلما رأوهم رجعوا إلى البلد هاربين مسرعين ، ونهب بعض الناس بعضاً منهم من ألقى نفسه في النهر ، وإنما كانت هذه الطائفة مجتازين ليس لهم قرار ، وتقلق قبجق من البلد ثم إنه خرج منها في جماعة من رؤسائها وأعيانها منهم عز الدين ابن القلانسي ليلتقوا الجيش المصري وذلك أن جيش مصر خرج إلى الشام في تاسع رجب وجاءت البريدية بذلك ، وبقي البلديس به أحد ، ونادى أرجواش في البلد احفظوا الاسوار وأخرجوا ما كان عندكم من الاسلحة ولا تهملوا الاسوار والابواب ، ولا يبيتن أحد إلا على السور ، ومن بات في داره شق ، فاجتمع الناس على الاسوار لحفظ البلاد ، وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يدور كل ليلة على الاسوار يحرض الناس على الصبر والقتال ويتلو عليهم آيات الجهاد والرباط .

وفي يوم الجمعة سابع عشر رجب أعيدت الخطبة بدمشق لصاحب مصر وفرح الناس بذلك ، وكان بخطب لقازان بدمشق وغيرها من بلاد الشام مائة يوم سواء . وفي بكرة يوم الجمعة المذكور دار الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله وأصحابه على الخانات والحانات فكسروا آنية الخور وشققوا الظروف وأراقوا الخور ، وعزروا جماعة من أهل الحانات المتخذة لهذه الفواحش ، وفرح الناس بذلك ، ونودي يوم السبت ثامن عشر رجب بأن تزين البلد لقدم العساكر المصرية ، وفتح باب الفرج مضافاً إلى باب النصر يوم الأحد تاسع عشر رجب ، وفرح الناس بذلك وانفجروا لأنهم لم يكونوا يدخلون إلا من باب النصر ، وقدم الجيش الشامي محبة نائب دمشق جمال الدين آقوش الأفرم يوم السبت عاشر شعبان ، وثاني يوم دخل بقية العساكر وفيهم الأميران قحس الدين قراسنقر المنصوري وسيف الدين قطلبك في تيجل . وفي هذا اليوم فتح باب العريش ، وفيه درس القاضي جلال الدين القزويني بالأمينية عوضاً عن أخيه قاضي القضاة إمام الدين توفى بمصر ، وفي يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء تكامل دخول العساكر محبة نائب مصر سيف الدين سلاار ، وفي خدمته الملك المعادل كتبغا ، وسيف الدين الطراخي في تيجل باهر ، ونزلوا في المرج ، وكان السلطان قد خرج عازماً على الحجى فوصل إلى الصالحية ثم عاد إلى مصر .

وفي يوم الخميس النصف من شعبان أعيد القاضي بدر الدين بن جماعة إلى قضاء القضاة بدمشق مع الخطابة بعد إمام الدين ، ولبس معه في هذا اليوم أمين الدين المعجمي خلعة الحسبة ، وفي يوم سابع عشره لبس خلعة نظر الدواوين تاج الدين الشيرازي عوضاً عن نخر الدين بن الشيرجى ،

ولبس أقبحا شد الدواوين في باب الوزير فممس الدين سنقر الأعسر ، وبأشر الأمير عز الدين أيبك الديودار النجيبى ولاية البر ، بمدما جعل من أمراء الطبلخانة ، ودرس الشيخ كمال الدين بن الزملى كافي بأم الصالح عوضاً عن جلال الدين القزوينى يوم الأحد الحادى والعشرين من شعبان ، وفى هذا اليوم ولّى قضاء الحنفية فممس الدين بن الصفى الحزيرى عوضاً عن حسام الدين الرومى ، فقد يوم المعركة فى ثانى رمضان ، ورفعت الستائر عن القلعة فى ثالث رمضان . وفى مستهل رمضان جلس الأمير سيف الدين سلال بدار العدل فى الميدان الأخضر وعنده القضاة والأمراء يوم السبت ، وفى السبت الآخر خلع على عز الدين القلانسى خلمة سنية وجعل ولده حماد الدين شاهداً فى الخزانة . وفى هذا اليوم رجع سلال بالمسافر إلى مصر وانصرفت المسافر الشامية إلى مواضعها وبلدانها . وفى يوم الاثنين عاشر رمضان درس على بن الصفى بن أبى القاسم البصراوي الحنفى بالمدينة المقدمية .

وفى شوال فيها عرفت جماعة ممن كان يلوذ بالتر و يؤذى المسلمين ، وشنق منهم طائفة وصحر آخرون وكمل بعضهم وقطعت ألسن وجرت أمور كثيرة . وفى منتصف شوال درس بالدولمية قاضى القضاة جمال الدين الزرعى نائب الحكم عوضاً عن جمال الدين بن الباجريق ، وفى يوم الجمعة العشرين منه ركب نائب السلطنة جمال الدين آقوش الأفرم فى جيش دمشق إلى جبال الجرد وكسروان ، وخرج الشيخ تقى الدين بن تيمية ومعه خلق كثير من المنطوعة والحوارنة لقتال أهل تلك الناحية ، بسبب فساد نيتهم وعقائدهم وكفرهم وضلالهم ، وما كانوا عاملوا به العساكر لما كسروا التروهر بوا حين اجتازوا ببلادهم ، وثبوا عليهم ونهبهم واخذوا أسلحتهم وخبولهم ، وقتلوا كثيرا منهم ، فلما وصلوا إلى بلادهم جاء رؤسائهم إلى الشيخ تقى الدين بن تيمية فاستنابهم وبين للكثير منهم الصواب وحصل بنفك خير كثير ، وانتصار كبير على أولئك المفسدين ، والتزموا برد ما كانوا أخذوه من أموال الجيش ، وقرر عليهم أموالا كثيرة يحملونها إلى بيت المال ، وأقطعت أراضيهم وضياعهم ، ولم يكونوا قبل ذلك يدخلون فى طاعة الجند ولا يلتزمون أحكام الملة ، ولا يدينون دين الحق ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله . وعاد نائب السلطنة يوم الأحد ثالث عشر ذى القعدة وتلقاه الناس بالشموع إلى طريق بعلبك وسط النهار . وفى يوم الأربعاء سادس عشره نودى فى البلد أن يعلق الناس الأسلحة بالأكاكين ، وأن يتعلم الناس الرمي فعملت الاماجات فى أماكن كثيرة من البلد ، وعلقت الأسلحة بالسواق ، ورسم قاضى القضاة بعمل الاماجات فى المدارس ، وأن يتعلم الفقهاء الرمي ويستعدوا لقتال العدو إن حضر ، وبالله المستعان .

وفى الحادى والعشرين من ذى القعدة استعرض نائب السلطنة أهل الأسواق بين يديه وجعل على كل سوق مقدماً وحوله أهل سوقه ، وفى الخميس رابع عشرينه عرضت الأشراف مع قبيهم نظام

الملك الحسيني بالعدد والتجمل الحسن، وكان يوماً مشهوداً. ومما كان من الحوادث في هذه السنة أن جدد إمام راتب عند رأس قبر زكريا، وهو الفقيه شرف الدين أبو بكر الحموي، وحضر عنده يوم عاشوراء القاضي إمام الدين الشافعي، وحسام الدين الحنفي وجاعة، ولم تطل مدته إلا شهوراً ثم عاد الحموي إلى بلده وبطلت هذه الوظيفة إلى الآن والله الحمد.

ومن توفي فيها من الأعيان القاضي حسام الدين أبو الفضائل

الحسن بن القاضي تاج الدين أبي المفاخر أحمد بن الحسن أنوشروان الرازي الحنفي، ولي قضاء ملطية مدة عشرين سنة، ثم قدم دمشق فولبها مدة، ثم انتقل إلى مصر فولبها مدة، وولده جلال الدين بالشام ثم صار إلى الشام فعاد إلى الحكم بها، ثم لما خرج الجيش إلى لقاء قازان بوادي الخزندار عند وادي سليمة خرج معهم فقعد من الصف ولم يدر ما خبره، وقد قارب السبعين، وكان فاضلاً بارعاً رئيساً، له نظم حسن، ومولده بأقيس من بلاد الروم في الحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة قد يوم الأربعاء الرابع والعشرين من ربيع الأول منها، وقد قتل يومئذ عدة من مشاهير الأمراء ثم ولي بعده القضاء قيس الدين الحريري.

القاضي الإمام العالي

إمام الدين أبو الممالى عمر بن القاضي سعد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن الشيخ إمام الدين أبي حفص عمر بن أحمد بن محمد القزويني الشافعي، قدم دمشق هو وأخوه جلال الدين فقرر في مدارس، ثم انتزع إمام الدين قضاء القضاة بدمشق من بدر الدين بن جماعة كما تقدم في سنة سبع وسبعين، وناب عنه أخوه، وكان جميل الأخلاق كثير الإحسان رئيساً، قليل الأذى، ولما أوفى قدوم التتار سافر إلى مصر، فلما وصل إليها لم يبق بها سوى أسبوع وتوفي ودفن بالقرب من قبة الشافعي عن ست وأربعين سنة، وصار المنصب إلى بدر الدين بن جماعة، مضافاً إلى ما يسه من الخطابة وغيرها، ودرس أخوه بعده بالأمنية.

المسند المعمر الرحلة

شرف الدين أحمد بن هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن بن عساكر الدمشقي، ولد سنة أربع عشرة وستمائة، وجمع الحديث وروى، توفي خامس عشر جمادى الأولى عن خمس وثمانين سنة.

الخطيب الإمام العالم

موفق الدين أبو الممالى محمد بن محمد بن الفضل النهراني القضاعي الحموي، خطيب حجة، ثم خطب بدمشق عوضاً عن الفاروقي، ودرس بالغزالية ثم عزل بابن جماعة، وعاد إلى بلده، ثم قدم دمشق علم قازان فمات بها.

الصدر شمس الدين

محمد بن سليمان بن حمائل بن علي المقدسي المعروف بابن غانم ، وكان من أعيان الناس وأكثرهم مروءة ، ودرس بالمصرونية ، توفي وقد جاوز الثمانين ، كان من الكتاب المشهورين المشكورين ، وهو والد الصدر علاء الدين بن غانم .

الشيخ جمال الدين أبو محمد

عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الباجري الشافعي ، أقام مدة بالموصل يشتغل ويفقه ، ثم قدم دمشق عام قازان فمات بها ، وكان قد أقام بها مدة كذلك ، ودرس بالقليجية والدولية ، وناب في الخطابة ودرس بالفزالية نيابة عن الشمس الأيكي ، وكان قليل الكلام مجموعا عن الناس ، وهو والد الشمس محمد المنسوب إلى الزندقة والانحلال ، وله أتباع ينسبون إلى ما ينسب إليه ، ويمكنون على ما كان يمكن عليه ، وقد حدث جمال الدين المذكور بجامع الأصول عن بعض أصحاب مصنفات ابن الأثير ، وله نظم ونثر حسن ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة سبعمائة من الهجرة النبوية

استهلت والخليفة والسلطان ونواب البلاد والحكام بهام المذكورون في التي قبلها ، غير الشافعي والحنفي ، ولما كان ثالث المحرم جلس المستخرج لاستخلاص أجرة أربعة أشهر عن جميع أملاك الناس وأوقافهم بدمشق ، فهرب أكثر الناس من البلد ، وجرت خبطة قوية وشق ذلك على الناس جدا . وفي مستهل صفر وردت الأخبار بقصد التتر بلاد الشام ، وأنهم عازمون على دخول مصر ، فانزعج الناس لذلك وازدادوا ضعفا على ضعفهم ، وطاشت عقولهم وألباهم ، وشرع الناس في الحرب إلى بلاد مصر والكرك والشوبك والحصون المنيع ، فبلغت الحجارة إلى مصر خمسمائة وبيع الجمل بألف والحجار بمخمسمائة ، وبيعت الأمتعة والثياب والمفلات بأرخص الأثمان ، وجلس الشيخ تقي الدين ابن تيمية في ثاني صفر بمجلسه في الجامع وحرص الناس على القتال ، وصاق لهم الآيات والاحاديث الواردة في ذلك ، ونهى عن الاسراع في الفرار ، ورغب في إيفاق الاموال في الذب عن المسلمين وبلادهم وأموالهم ، وأن ما ينفق في أجرة الحرب إذا أنفق في سبيل الله كان خيرا ، وأوجب جهاد التتر حتما في هذه الكرة ، وتابع المجالس في ذلك ، ونودي في البلاد لا يسافر أحد إلا بمرسوم وورقة فتوقف الناس عن السير وسكن جاشهم ، وتحدث الناس بخروج السلطان من القاهرة بالعساكر ودقت البشائر لخروجه ، لكن كان قد خرج جماعة من بيوتات دمشق كبيت ابن مصري وبيت ابن فضل الله وابن منجا وابن سويد وابن الزملكاني وابن جماعة .

وفي أول ربيع الآخر قوى الارجاف بأمر التتر ، وجاء الخبر بأنهم قد وصلوا إلى البيرة ونودي

في البلد أن تخرج العامة مع المسكر، وجاء مرسوم النائب من المرج بذلك، فاستعرضوا في أثناء الشهر
فعرض نحو خمسة آلاف من العامة بالمعدة والاسلحة على قدر طاقتهم، وقتت الخطيب ابن جماعة
في الصلوات كلها، واتبعه أئمة المساجد، وأشاع المرجفون بأن التتر قد وصلوا إلى حلب وأن نائب
حلب تتهتر إلى حماة، ونودي في البلد بتطبيب قلوب الناس وإقبالهم على معاشهم، وأن السلطان
والعساكر واصله، وأبطل ديوان المستخرج وأقيموا، ولكن كانوا قد استخرجوا أكثر مما أمروا به
وبقيت بواق على الناس الذين قد اختفوا ففي عما بقي، ولم يرد ما سلف، لاجرم أن عواقب هذه
الافعال خسروا ونكروا، وأن أصحابها لا يفلحون، ثم جاءت الاخبار بأن سلطان مصر رجع عائدا إلى
مصر بعد أن خرج منها قاصدا الشام، فكثرت الخوف واشتد الحال، وكثرت الامطار جداً، وصار
بالطرق من الاوحال والسيول ما يحول بين المرء وبين ما يريده من الانتشار في الأرض والذهاب
فيها، فانا لله وإنا إليه راجعون.

وخرج كثير من الناس خفافاً وثقالاً يتحملون بأهلهم وأولادهم، والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون، وجعلوا يحملون الصغار في الوحل الشديد والمشقة على الدواب والرقاب، وقد ضعفت الدواب
من قلة العلف مع كثرة الأمطار والزلق والبرد الشديد والجوع وقلة الشيء فلا حول ولا قوة إلا بالله.
واستهل جمادى الاولى والناس على خطة صعبة من الخوف، وتأخر السلطان واقترب العدو،
وخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى في مستهل هذا الشهر وكان يوم السبت إلى نائب
الشام في المرج فثبتهم وقوى جأشهم وطيب قلوبهم ووعدهم النصر والظفر على الأعداء، وتلا قوله
تعالى [ومن عاقب بمنزل ما عوقب به ثم بنى عليه لينصره الله إن الله لعفو غفور] وبات عند
العسكر ليلة الاحد ثم عاد إلى دمشق وقد سأله النائب والامراء أن يركب على البريد إلى مصر
يستحث السلطان على المجيء فساق وراء السلطان، وكان السلطان قد وصل إلى الساحل فلم يدركه
إلا وقد دخل القاهرة وتفارط الحال، ولكنه استحثهم على تجميع العساكر إلى الشام إن كان
لهم به حاجة، وقال لهم فيها قال: إن كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته أقننا له سلطاناً يحوطه ويحميه
ويستغله في زمن الأمن، ولم يزل بهم حتى جردت العساكر إلى الشام، ثم قال لهم: لو قدر أنكم
لستم حكام الشام ولا ملوكه واستنصركم أهله وجب عليكم النصر، فكيف وأنتم حكامه وسلاطينه
ومرعايكم وأنتم مسؤولون عنهم، وقوى جأشهم وضمن لهم النصر هذه الكرة، فخرجوا إلى الشام، فلما
تواصلت العساكر إلى الشام فرح الناس فرحاً شديداً بعد أن كانوا قد يئسوا من أنفسهم وأهلهم
وأموالهم، ثم قويت الأراجيف بوصول التتر، وتحقق عود السلطان إلى مصر، ونادى ابن النحاس
منولى البلد في الناس من قدر على السفر فلا يقعد بدمشق، فتصايح النساء والولدان، ورهق الناس

ذلة عظيمة وخمسة ، وزلزلوا زلزالا شديدا ، وغدت الاسواق وتيقنوا أن لا ناصر لهم إلا الله عز وجل ، وأن نائب الشام لما كان فيه قوة مع السلطان عام أول لم يقو على التقاء جيش التتر فكيف به الآن وقد عزم على الحرب ؟ ويقولون : ما بقي أهل دمشق إلا طعمة العدو ، ودخل كثير من الناس إلى البراري والقفار والمنع بأهاليهم من الكبار والصغار ، ونودي في الناس من كانت نيته الجهاد فليلق بالجيوش قد أقرب وصول التتر ، ولم يبق بدمشق من أكابرها إلا القليل ، وسافر ابن جماعة والحريزي وابن صصري وابن منجا ، وقد سبقهم بيوتهم إلى مصر ، وجاءت الاخبار بوصول التتر إلى سرقين وخرج الشيخ زين الدين الفارقي والشيخ إبراهيم الرقي وابن قوام وشرف الدين بن تيمية وابن خبارة إلى نائب السلطنة الاقرم ققوا عزمه على ملاقة العدو ، واجتمعوا بمنا أمير العرب فحرضوه على قتال العدو فأجابهم بالسبع والطاعة ، وقويت نياتهم على ذلك ، وخرج طلب سلا من دمشق إلى ناحية المرج ، واستعدوا للحرب والقتال بنيات صادقة .

ورجع الشيخ تقي الدين بن تيمية من الديار المصرية في السابع والعشرين من جمادى الأولى على البريد ، وأقام بقلمة مصر ثمانية أيام يحثهم على الجهاد والخروج إلى العدو ، وقد اجتمع بالسلطان والوزير وأعيان الدولة فأجابوه إلى الخروج ، وقد غلت الاسعار بدمشق جدًّا ، حتى بيع خاروفان بخمسمائة درهم ، واشتد الحال ، ثم جاءت الاخبار بأن ملك التتار قد خاض الفرات راجعا عامه ذلك لضعف جيشه وقلة عديم ، فطابت النفوس لذلك وسكن الناس ، وعادوا إلى منازلهم منشرحين آمنين مستبشرين . ولما جاءت الاخبار بعدم وصول التتار إلى الشام في جمادى الآخرة تراجعت أنفس الناس إليهم وعاد نائب السلطنة إلى دمشق ، وكان مخبا في المرج من مدة أربعة أشهر متتابعة ، وهو من أعظم الرباط ، وتراجع الناس إلى أوطانهم : وكان الشيخ زين الدين الفارقي قد درس بالناصرية لفنية مدرستها كمال الدين بن الشريشي بالكرك هاربا ، ثم عاد إليها في رمضان ، وفي أواخر الشهر درس ابن الزكي بالدولية حوذا عن جمال الدين الزرعي لفنيته . وفي يوم الاثنين قرئت شروط القمة على أهل القمة وأئتمروا بها واتفقت الكلمة على عزلهم عن الجهات ، وأخذوا بالصغار ، ونودي بذلك في البلد وألزم النصراني بالهائم الزرق ، واليهود بالصفر ، والسلمرة بالحمر ، فحصل بذلك خير كثير وتميزوا عن المسلمين ، وفي عاشر رمضان جاء المرسوم بالمشاركة بين أرجواش والأمير سيف الدين أقبجا في نيابة القلعة ، وأن يركب كل واحد منهما يوما ، ويكون الآخر بالقلعة يوما ، فامتنع أرجواش من ذلك . وفي شوال درس بالاقبالية الشيخ شهاب الدين بن المجد حوذا عن علاء الدين القونوي بحكم إقامته بالقاهرة ، وفي يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة عزل قيس الدين بن الحريزي عن قضاء الحنفية بالقاضي جلال الدين بن حسام الدين على قاعدته وقاعدة أبيه ، وذلك باتفاق من

الوزير شمس الدين سنقر الأعسر ونائب السلطان الأفرم . وفيها وصلت رسل ملك التتار إلى دمشق ، فأنزلوا بالقلعة ثم ساروا إلى مصر .

ومن توفي فيها من الأعيان : الشيخ حسن الكردي

المقيم بالشاغور في بستان له يأكل من غلته ويطعم من ورده عليه ، وكان يزار ، فلما احتضر اغتسل وأخذ من شعره واستقبل القبلة وركع ركعتين ، ثم توفي رحمه الله يوم الاثنين الرابع . جمادي الأولى ، وقد جاوز المائة سنة .

الطواشي صفى الدين جوهر التنفليسي

الحديث ، اعتنى بسماع الحديث وتحصيل الأجزاء . وكان حسن الخلق صالحاً بين الجانب رجلاً حامياً زكياً ، ووقف أجزائه التي ملكها على المحدثين

الأمير عز الدين

محمد بن أبي الهيجاء بن محمد الهيدبائي الأربلي متولى دمشق ، كان لديه فضائل كثيرة في التواريخ والشعر وجمع شيئاً في ذلك ، وكان يسكن بدرب شعور فعرف به ، فيقال درب ابن أبي الهيجاء ، وهو أول منزل نزلائه حين قدمنا دمشق في سنة ست وسبع مائة ، ختم الله لي بخير في عافية آمين ، توفي ابن أبي الهيجاء في طريق مصر وله ثمانون سنة ، وكان مشكور السيرة حسن المحاضرة .

الأمير جمال الدين آقوش الشريفي

والى الولاية بالبلاد القبلية ، توفي في شوال وكانت له هبة وسطورة وحرمة .

ثم دخلت سنة إحدى وسبع مائة

استهلت والحكام هم المذكورون في التي قبلها ، والأمير سيف الدين سلار بالشام ، ونائب دمشق الأفرم ، وفي أولها عزل الأمير قطلبك عن نيابة البلاد الساحلية وتولاها الأمير سيف الدين استدر ، وعزل عن وزارة مصر شمس الدين الأعسر ، وتولى سيف الدين أقباجا المنصوري نيابة غزة ، وجعل عوضه بالقلعة الأمير سيف الدين بهادر السيجري ، وهو من الرحبة . وفي صفر رجعت رسل ملك التتار من مصر إلى دمشق فتلقاهم نائب السلطنة والجيش والعامه ، وفي نصف صفر ولى تدريس النورية الشيخ صدر الدين علي البصراوي الحنفي عوضاً عن الشيخ ولى الدين السمرقندي وإنما كان وليها ستة أيام ودرس بها أربعة دروس بعد بني الصدر سليمان ، توفي وكان من كبار الصالحين ، يصلي كل يوم مائة ركعة ، وفي يوم الأربعاء التاسع عشر ربيع الأول جلس قاضي القضاة وخطيب الخطباء بدر الدين بن جماعة بالخانقاه الشمساطية شيخ الشيوخ بها عن طلب الصوفية له بذلك ، ورغبهم فيه ، وذلك بعد وفاة الشيخ يوسف بن حمويه الحموي ، وفرحت الصوفية به

وجلسوا حوله ، ولم تجتمع هذه المناصب لغيره قبله ، ولا بلغنا أنها اجتمعت إلى أحد بعده إلى زماننا هذا : القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ . وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الأول قتل الفتح أحمد بن الثقفى بالديار المصرية ، حكم فيه القاضى زين الدين بن مخلوف المالكي بما ثبت عنده من تنقيصه للشرية واستهزائه بالآيات المحكمات ، ومعارضة المشتبهات بعضها ببعض ، يذكر عنه أنه كان يحمل المحرمات من الاواط والحجر وغير ذلك ، لمن كان يجتمع فيه من الفسقة من الترك وغيرهم من الجبلية ، هذا وقد كان له فضيلة وله اشتغال وهيئة جميلة في الظاهر ، وبرته ولبسته جيدة ، ولما أوقف عند شباك دار الحديث الكاملية بين القصرين استغاث بالقاضى تقي الدين بن دقيق العيد فقال : ما تعرف مني ؟ فقال : أعرف منك الفضيلة ، ولكن حكك إلى القاضى زين الدين ، فأمر القاضى للوالى أن يضرب عنقه ، فضرب عنقه وطيف برأسه في البلد ، ونودي عليه هذا جزاء من طعن في الله ورسوله . قال البرزالي في تاريخه : وفي وسط شهر ربيع الأول ورد كتاب من بلاد حماة من جهة قاضيهما يخبر فيه أنه وقع في هذه الأيام ببارين من عمل حماة برد كبار على صور حيوانات مختلفة شتى ، سباع وحيات وعقارب وطيور وممّز ونساء ، ورجال في أوساطهم حوائص ، وأن ذلك ثبت بمحضر عند قاضى الناحية ، ثم نقل ثبوته إلى قاضى حماة . وفي يوم الثلاثاء عاشر ربيع الآخر شنق الشيخ على الحويرالى بواب الظاهرية على بابها ، وذلك أنه اعترف بقتل الشيخ زين الدين السمرقندى . وفي النصف منه حضر القاضى بدر الدين بن جماعة تدريس الناصرية الجوانية عوضاً عن كمال الدين ابن الشريشى ، وذلك أنه ثبت محضر أنها لقاضى الشافعية بدمشق ، فانتزعها من يد ابن الشريشى . وفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الاولى قدم الصدر علاء الدين بن شرف الدين بن القلانسي على أهله من التتر بعد أسر سنتين وأياماً وقد حبس مدة ثم لطف الله به وتلطف حتى نخلص منهم ورجع إلى أهله ، وفرحوا به .

وفي سادس جمادى الآخرة قدم البريد من القاهرة وأخبر ب وفاة أمير المؤمنين الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي ، وأن ولده ولي الخلافة من بعده ، وهو أبو الربيع سليمان ، ولقب بالمستكني بالله ، وأنه حضر جنازته الناس كلهم مشاة ، ودفن بالقرب من الست نفيسة ، وله أربعون سنة في الخلافة ، وقدم مع البريد تقليد بالقضاء لشمس الدين الحريري الحنفي ، ونظر الدواوين لشرف الدين بن مزهر ، واستمرت الخاتونية الجوانية بيد القاضى جلال الدين بن حسام الدين باذن نائب السلطنة . وفي يوم الجمعة ناسع جمادى الآخرة خطب للخليفة المستكني بالله وترحم على والده بجماع دمشق ، وأعيدت الناصرية إلى ابن الشريشى وعزل عنها ابن جماعة ودرس بها يوم الاربعاء الرابع عشر من جمادى الآخرة وفي شوال قدم إلى الشام جراد عظيم أكل الزرع والثمار وجرد الاشجار حتى

صارت مثل المصى ، ولم يعهد مثل هذا ، وفي هذا الشهر عقد مجلس لليهود الخيابة وألزموا بأداء الجزية أسوة أمثالهم من اليهود ، فأحضروا كتاباً معهم يزعمون أنه من رسول الله (ص) بوضع الجزية عنهم ، فلما وقف عليه الفقهاء تبينوا أنه مكذوب مفتعل لما فيه من الألفاظ الركيكة ، والتواريخ المحبطة ، والاحسن الفاحش ، وحاققهم عليه شيخ الاسلام ابن تيمية ، وبين لهم خطأهم وكذبهم ، وأنه مزور مكذوب ، فأنابوا إلى أداء الجزية ، وخافوا من أن تستعاد منهم الشئون الماضية . قلت : وقد وقفت أنا على هذا الكتاب فرأيت فيه شهادة سعد بن معاذ عام خير ، وقد توفي سعد قبل ذلك بنحو من سنتين ، وفيه : وكتب على بن طالب وهذا لمن لا يصدر عن أمير المؤمنين على ، لأن علم النحو إنما أسند إليه من طريق أبي الاسود الدؤلى عنه ، وقد جمعت فيه جزءاً مفرداً ، وذكرت ما جرى فيه أيام القاضي الماوردى ، وكتاب أصحابنا في ذلك العصر ، وقد ذكره في الحاوى وصاحب الشامل في كتابه وغير واحد ، وبينوا خطأه والله الحمد والمنة .

وفي هذا الشهر نار جماعة من الحسدة على الشيخ تقي الدين بن تيمية وشكوا منه أنه يقيم الحدود ويمزور ويحلق رؤس الصبيان ، وتكلم هو أيضاً فيمن يشكونه ذلك ، وبين خطأهم ، ثم سكنت الأمور . وفي ذى القعدة ضربت البشائر بقلعة دمشق أياماً بسبب فتح أماكن من بلاد سويس عنوة ، ففتحها المسلمون والله الحمد . وفيه قدم عز الدين بن ميسر على نظر الدواوين عوضاً عن ابن مزهر . وفي يوم الثلاثاء رابع ذى الحجة حضر عبد السيد بن المذهب ديان اليهود إلى دار العدل ومعه أولاده فأسلوا كلهم ، فأكرمهم نائب السلطنة وأمر أن يركب بخلة وخلفه الدبادب تضرب والبوقات إلى داره ، وعمل ليلتند ختمة عظيمة حضرها القضاة والعلماء ، وأسلم على يديه جماعة كبيرة من اليهود ، وخرجوا يوم العيد كلهم يكبرون مع المسلمين ، وأكرمهم الناس إكراماً زائداً . وقدمت رسل ملك التتار في سابع عشر ذى الحجة فتنزلوا بالقلمة وسافروا إلى القاهرة بعد ثلاثة أيام وبعد مسيرهم بيومين مات أرجواس ، وبعد موته بيومين قدم الجيش من بلاد سويس وقد فتحوا جانباً منها ، فخرج نائب السلطنة والجيش لتلقيهم ، وخرج الناس للفرجة على العادة ، وفرحوا بقدومهم ونصرهم .

ومن توفي فيهما من الأعيان أمير المؤمنين الخليفة الحاكم بأمر الله

أبو العباس أحمد بن المسترشد بالله الهاشمي العباسي البغدادي المصري ، بويع بالخلافة بالدولة الظاهرية في أول سنة إحدى وستين وستمائة ، فاستكمل أربعين سنة في الخلافة ، وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى ، وصلى عليه وقت صلاة العصر بسوق الخليل ، وحضر جنازته الأعيان والدولة كلهم مشاة . وكان قد عهد بالخلافة إلى ولده المذكور أبي الربيع سليمان .

خلافة المستكفي بالله

أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله العباسي

لما عهد إليه كتب تقليده بذلك وقرئ بحضرة السلطان والدولة يوم الأحد العشرين من ذى الحجة من هذه السنة ، وخطب له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية ، وسارت بذلك البريدية إلى جميع البلاد الإسلامية

وتوفى فيها : الأمير عز الدين

أبيك بن عبد الله النجبي الدويدار والى دمشق ، وأحد أمراء الطبلخانة بها ، وكان مشكور السيرة ، ولم تطل مدته ، ودفن بقاسيون ، توفى يوم الثلاثاء سادس عشر ربيع الأول .

الشيخ الأمام العالم شرف الدين أبو الحسن

على بن الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ الفقيه تقي الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد اليونيني البعلبكي وكان أكبر من أخيه الشيخ قطب الدين بن الشيخ الفقيه ، ولد شرف الدين سنة إحدى وعشرين وستمائة فأسمه أبوه الكثير ، واشتغل وتفقّه ، وكان عابداً عاملاً كثير الخشوع ، دخل عليه إنسان وهو بخزانة الكتب فجعل يضربه بعصا في رأسه ثم بسكين فبقى متضرراً أياماً ، ثم توفى إلى رحمة الله يوم الخميس حادى عشر رمضان ببعلبك ، ودفن بباب بطحا ، وتأسف الناس عليه لعمله وحفظه الأحاديث وتودده إلى الناس وتواضعه وحسن سمته ومرورته تغمده الله برحمته .

الصدر ضياء الدين

أحمد بن الحسين بن شيخ السلامة ، والد القاضي قطب الدين موسى الذى تولى فيما بعد نظر الجيش بالشام وبمصر أيضاً ، توفى يوم الثلاثاء عشرين ذى القعدة ودفن بقاسيون ، وعمل عزاءه بالرواحية

الأمير الكبير المرباط المجاهد

علم الدين أرجواش بن عبد الله المنصوري ، نائب القلعة بالشام ، كان ذاهبية وهمة وشهامة وقصد صالح ، قدر الله على يديه حفظ معقل المسلمين لما ملكت التتار الشام أيام قازان ، وعصت عليهم القلعة ومنعها الله منهم على يدى هذا الرجل ، فانه التزم أن لا يسلمها إليهم مادام بها عين تطرف واقتدت بها بقية القلاع الشامية ، وكانت وفاته بالقلعة ليلة السبت الثانى والعشرين من ذى الحجة وأخرج منها ضحوة يوم السبت فصلى عليه وحضر نائب السلطنة فن دونه جنازته ، ثم حمل إلى سفح قاسيون ودفن بترابته رحمه الله .

الأبرقوهي المسند المعمر المصري

هو الشيخ الجليل المسند الرحلة ، بقية السلف شهاب الدين أبوالمعالى أحمد بن إسحاق بن محمد ابن المؤيد بن على بن إسماعيل بن أبي طالب ، الأبرقوهي الهمداني ثم المصري ، ولد بأبرقوه من بلاد شيراز في رجب أو شعبان سنة خمس عشرة وستمائة ، وسمع الكثير من الحديث على المشايخ الكثيرين ، وخرجت له مشيخات ، وكان شيخاً حسن لطيفاً مطيقاً ، توفي بمكة بعد خروج الحجيج بأربعة أيام رحمه الله . وفيها توفي :

صاحب مكة

الشریف أبو نبي محمد بن الأمير أبي سعد حسن بن على بن قتادة الحسنى صاحب مكة منذ أربعين سنة ، وكان حليماً وقوراً ذا رأى وسياسة وعقل ومروءة . وفيها ولد كاتبه إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المصري الشافعي عفا الله عنه ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعمائة من الهجرة

استهلت والحكام هم المذكورون في التي قبلها ، وفي يوم الأربعاء ثاني صفر فتحت جزيرة أرواد بالقرب من أنطرسوس ، وكانت من أضر الأماكن على أهل السواحل ، فجاءتها المراكب من الديار المصرية في البحر وأردفها جيوش طرابلس ، ففتحت والله الحمد نصف النهار ، وقتلوا من أهلها قريبا من ألفين ، وأسروا قريبا من خمسمائة ، وكان فتحها من تمام فتح السواحل ، وأراح الله المسلمين من شر أهلها . وفي يوم الخميس السابع عشر من شهر صفر وصل البريد إلى دمشق فأخبر ب وفاة قاضي القضاة ابن دقيق العيد ، ومعه كتاب من السلطان إلى قاضي القضاة ابن جماعة ، فيه تعظيم له واحترام وإكرام يستدعيه إلى قر به ليباشر وظيفة القضاء بمصر على عادته قنبا لذلك ، ولما خرج خرج معه نائب السلطنة الأفرم وأهل الحل والعقد ، وأعيان الناس ليودعوه ، وستانى ترجمة ابن دقيق العيد في الوفيات ، ولما وصل ابن جماعة إلى مصر أكرمه السلطان إكراما زائدا ، وخلع عليه خلمة صوف وبغلة تساوئ ثلاثة آلاف درهم ، وباشر الحكم بمصر يوم السبت رابع ربيع الأول ، ووصلت رسل التنار في أواخر ربيع الأول قاصدين بلاد مصر ، وباشر شرف الدين الفزارى مشيخة دار الحديث الظاهرية يوم الخميس ثامن ربيع الآخر عوضا عن شرف الدين الناسخ ، وهو أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن حسن بن خواجا إمام الفارسي ، توفي بهامن سبعين سنة ، وكان فيه بر ومعروف وأخلاق حسنة ، رحمه الله .

وذكر الشيخ شرف الدين المذكور درسا مفيدا وحضر عنده جماعة من الأعيان ، وفي يوم الجمعة حادى عشر جمادى الأولى خاع على قاضي القضاة نجم الدين بن مصري بقضاء الشام عوضا عن

ابن جماعة ، وعلى الفارقى بالخطابة ، وعلى الأيركن الدين بيبرس الملاوى بشد الدواوين وهنأهم الناس ، وحضر نائب السلطنة والأعيان المقصورة لسماع الخطبة ، وقرئ تقليد ابن مصرى بعد الصلاة ثم جلس فى الشباك السكالى وقرئ تقليده مرة ثانية ، وفى جمادى الأولى وقع بيد نائب السلطنة كتاب مزور فيه أن الشيخ تقي الدين بن تيمية والقاضى قمس الدين بن الحريرى وجماعة من الأمراء وأغواص الدين يباب السلطنة ينصحون التتر ويكاتبونهم ، ويريدون تولية قبجق على الشام وأن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني يعلمهم بأحوال الأمير جمال الدين الأفرم ، وكذلك كمال الدين بن المطار ، فلما وقف عليه نائب السلطنة عرف أن هذا مفتعل ، ففحص عن واضعه فإذا هو فقير كان مجاوراً بالبيت الذى كان مجاور محراب الصحابة ، يقال له اليمفورى ، وآخر معه يقال له أحمد الفنارى ، وكاتبا معروفين بالشر والفضول ، ووجد معهما مسودة هذا الكتاب ، فتحقق نائب السلطنة ذلك ففوز را تعزيراً عنيفاً ، ثم وسطا بعد ذلك وقطعت يد الكاتب الذى كتب لها هذا الكتاب ، وهو التاج المنادى . وفى أواخر جمادى الأولى انتقل الأمير سيف الدين بلبان الجوكندار المنصورى إلى نياية القلعة عوضاً عن أرجواش .

عجيبة من عجائب البحر

قال الشيخ علم الدين البرزالى فى تاريخه : قرأت فى بعض الكتب الواردة من القاهرة أنه لما كان بتاريخ يوم الخميس رابع جمادى الآخرة ظهرت دابة من البحر عجيبية الخلق من بحر النيل إلى أرض المنوفية ، بين بلاد منية مسعود واصطبارى والراهب ، وهذه صفتها : لونها لون الجاموس بلا شعر ، وآذانها كأذان الجمل ، وعيناها وفرجها مثل الناقة ، ينفلى فرجها ذنب طوله شبر ونصف كذنب السمكة ، رقبته مثل غلظ التنين المحشوتيناً ، وفها وشفتاها مثل الكربال ، ولها أربعة أنياب اثنتان من فوق واثنتان من أسفل ، طول كل واحد دون الشبر فى عرض أصبعين ، وفى فها ثمان وأربعون ضرساً وسن مثل بياض الشطرنج ، وطول يديها من باطنها إلى الأرض شبران ونصف ومن ركبتيها إلى حافرها مثل بطن الثعبان ، أصفر مجمد ، ودور حافرها مثل السكرجة بأربعة أظافر مثل أظافر الجمل ، وعرض ظهرها مقدار ذراعين ونصف ، وطولها من فها إلى ذنبها خمسة عشر قدماً وفى بطنها ثلاثة كروش ، ولحها أحمر وزفر مثل السمك ، وطعمه كالحم الجمل ، وغلظه أربعة أصابع ما تعمل فيه السيوف ، وحمل جلدها على خمسة جمال فى مقدار ساعة من ثقله على جمل بعد جمل وأحضره إلى بين يدي السلطان بالقلعة وحشوه ثبناً وأقاموه بين يديه والله أعلم .

وفى شهر رجب قويت الأخبار بعزم التتار على دخول بلاد الشام ، فانزعج الناس لذلك واشتد خوفهم جداً ، وقتت الخطيب فى الصلوات وقرئ البخارى ، وشرع الناس فى الجفل إلى الديار المصرية

والكرك والحصون المنيعه ، وتأخر مجيء العساكر المصرية عن إبانها فاشتد لذلك الخوف . وفي شهر رجب بأشر نجم الدين بن أبي الطيب نظر الخزانة عوضاً عن أمين الدين سليمان ، وفي يوم السبت ثالث شعبان بأشر مشيخة الشيوخ بعد ابن جماعة القاضي ناصر الدين عبد السلام ، وكان جمال الدين الزرعي يسه الوظيفة إلى هذا التاريخ . وفي يوم السبت عاشر شعبان ضربت البشائر بالقلعة وعلى أبواب الأمراء بخروج السلطان بالعساكر من مصر لمناجزة التتار المخدولين ، وفي هذا اليوم بعينه كانت وقعة غرض وذلك أنه التقى جماعة من أمراء الاسلام فيهم استندرو بهادر أخى وكجكن وغرلو العادلى ، وكل منهم سيف من سيوف الدين فى ألف وخمسمائة فارس ، وكان التتار فى سبعة آلاف فاقتلوا وصبر المسلمون صبراً جيداً ، فنصرهم الله وخذل التتر ، فقتلوا منهم خلقاً وأسروا آخرين ، وولوا عند ذلك مدبرين ، وغنم المسلمون منهم غنائم ، وعادوا سالمين لم يفقد منهم إلا القليل ممن أكرمه الله بالشهادة ، ووقعت البطاقة بذلك ، ثم قدمت الأسارى يوم الخميس نصف شعبان ، وكان يوم خميس النصارى .

أوائل وقعة شقحب

وفى ثامن عشر قدمت طائفة كبيرة من جيش المصريين فيهم الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، والامير حسام الدين لاجين المعروف بالاستادار المنصورى ، والامير سيف الدين كراى المنصورى ، ثم قدمت بعدهم طائفة أخرى فيهم بدر الدين أمير سلاح وأبيك الخزنदार ققويت القلوب واطمان كثير من الناس ، ولكن الناس فى جنل عظيم من بلاد حلب وحماة وحمص وتلك النواحي وتقهر الجيش الحلبى والحموى إلى حمص ، ثم خافوا أن يدهمهم التتر فجاءوا قتلوا المرج يوم الاحد خامس شعبان ، ووصل التتار إلى حمص وبمليك وعاثوا فى تلك الاراضى فسادا ، وقلق الناس قلقا عظيما ، وخافوا خوفا شديداً ، واختبئ البلد لتأخر قدوم السلطان ببقية الجيش ، وقال الناس لاطاقة لجيش الشام مع هؤلاء المصريين بقاء التتار لكثرتهم ، وإنما سبيلهم أن يتأخروا عنهم مرحلة مرحلة . وتحدث الناس بالاراجيف فاجتمع الامراء يوم الاحد المذكور بالليدان وتحالفوا على لقاء العدو ، وشجعوا أنفسهم ، ونودى بالبلدان لا يرحل أحد منه ، فسكن الناس وجلس القضاة بالجامع وحلفوا جماعة من الفقهاء والعامة على القتال ، وتوجه الشيخ تقى الدين بن تيمية إلى المسكر الواصل من حماة فاجتمع بهم فى القطيعة فأعلمهم بما تحالف عليه الامراء والناس من لقاء العدو ، فأجابوا إلى ذلك وحلفوا معهم ، وكان الشيخ تقى الدين بن تيمية يحلف للامراء والناس إنكم فى هذه الكرة منصورون ، فيقول له الامراء : قل إن شاء الله ، فيقول إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً . وكان يتأول فى ذلك أشياء من كتاب الله منها قوله تعالى . [ومن بنى عليه لينصرنه الله] .

وقد تكلم الناس فى كيفية قتال هؤلاء التتر من أى قبيل هو ، فانهم يظهر ون الاسلام وليسوا

بفاة على الامام، فانهم لم يكونوا في طاعته في وقت ثم خالفوه . فقال الشيخ تقي الدين : هؤلاء من جنس الخوارج الذين خرجوا على علي ومعاوية ، ورأوا أنهم أحق بالامر منهما ، وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بأقامة الحق من المسلمين ، ويعيبون على المسلمين ما هم متلبسون به من المعاصي والظلم ، وهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة ، فتفطن العلماء والناس لذلك ، وكان يقول للناس : إذا رأيتموني من ذلك الجانب وعلى رأسي مصحف فاقتلوني ، فتشجع الناس في قتال التتار وقويت قلوبهم ونياتهم والله الحمد .

ولما كان يوم الرابع والعشرين من شعبان خرجت العساكر الشامية نجيمت على الجسورة من ناحية الكسوة ، ومعهم القضاة ، فصار الناس فيهم فريقين فريق يقولون إنما ساروا ليختاروا موضعاً للقتال فان المرج فيه مياه كثيرة فلا يستطيعون معها القتال ، وقال فريق : إنما ساروا لتلك الجهة ليهربوا وليلحقوا بالسلطان . فلما كانت ليلة الخميس ساروا إلى ناحية الكسوة فقويت ظنون الناس في هربهم ، وقد وصلت التتار إلى قارة ، وقيل إنهم وصلوا إلى القطيعة ، فانزعج الناس لذلك شديداً ولم يبق حول القرى والحواضر أحد ، وامتلات القلعة والبلد وازدحمت المنازل والطرقات ، واضطرب الناس وخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية صبيحة يوم الخميس من الشهر المذكور من باب النصر بمشقة كبيرة ، ومحبته جماعة ليشهد القتال بنفسه ومن معه ، فظنوا أنه إنما خرج هاربا فحصل اللوم من بعض الناس وقالوا أنت منعنا من الجفل وها أنت هارب من البلد ؟ فلم يرد عليهم وبقى البلد ليس فيه حاكم ، وجاس الصوص والحرافيش فيه وفي بساطين الناس يخرجون وينهبون ما قدروا عليه ، ويقطعون الشمس قبل أوانه والباقلاء والقمح وسائر الخضراوات ، وحيل بين الناس وبين خبر الجيش ، وانقطعت الطرق إلى الكسوة وظهرت الوحشة على البلد والحواضر ، وليس للناس شغل غير الصعود إلى المآذن ينظرون يمينا وشمالا ، وإلى ناحية الكسوة فتارة يقولون : رأينا غيرة فيخافون أن تكون من التتر ، ويتعجبون من الجيش مع كثرتهم وجودة عدتهم ، أين ذهبوا ؟ فلا يدرون ما فعل الله بهم ، فانقطعت الآمال وألح الناس في الدعاء والابتهاال وفي الصلوات وفي كل حال ، وذلك يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان ، وكان الناس في خوف ورعب لا يعب عنه ، لكن كان الفرج من ذلك قريبا ، ولكن أكثرهم لا يفاحون ، كما جاء في حديث أبي رزين « محب ربك من قنوط عباده وقرب غيره ينظر إليكم أزلين قنطين فيظل يضحك يعلم أن فرجكم قريب (١) » .

فلما كان آخر هذا اليوم وصل الأمير نغر الدين إلياس المرقبي أحد أمراء دمشق ، فبشر الناس بخبره ، هو أن السلطان قد وصل وقت اجتمعت العساكر المصرية والشامية ، وقد أرسلني أكشف هل طرق

(١) في سنن ابن ماجه في كتاب السنة « ضحك ربنا الخ » والأزل : شدة القنوط .

البلد أحد من التتر، فوجد الأمر كما يجب لم يطررها أحد منهم، وذلك أن التتار عرجوا من دمشق إلى ناحية المساكر المصرية، ولم يشتغلوا بالبلد، وقد قالوا إن غلبنا فان البلد لنا، وإن غلبنا فلا حاجة لنا به، ونودى بالبلد في تطيب الخواطر، وأن السلطان قد وصل، فاطمأن الناس وسكنت قلوبهم، وأثبت الشهر ليلة الجمعة القاضى تقي الدين الحبلى، فان السماء كانت مغيمة فعلمت القناديل وصليت التراويح واستبشر الناس بشهر رمضان وبركته، وأصبح الناس يوم الجمعة في هم شديد وخوف أكيد، لأنهم لا يعلمون ما خبر الناس. فبينما هم كذلك إذ جاء الأمير سيف الدين غرلو العادلى فاجتمع بنائب القلعة ثم عاد سرىما إلى المعسكر، ولم يدبر أحد ما أخبر به، ووقع الناس في الاراجيف والخوض صفة وقعة شقحب

أصبح الناس يوم السبت على ما كانوا عليه من الخوف وضيق الأمر، فأروا من المآذن سواداً وغبرة من ناحية المعسكر والعدو، فغلب على الظنون أن الوقعة في هذا اليوم، فابتهلوا إلى الله عز وجل بالدعاء في المساجد والبلد، وطاع النساء والصغار على الأسطحة وكشفوا رؤوسهم وضج البلد ضجة عظيمة، ووقع في ذلك الوقت مطر عظيم غزير، ثم سكن الناس، فلما كان بعد الظهر قرئت بطاقة بالجامع تتضمن أن في الساعة الثانية من نهار السبت هذا اجتمعت الجيوش الشامية والمصرية مع السلطان في مرج الصفر، وفيها طلب الدعاء من الناس والأمر بحفظ القلعة. والتعزز على الأسوار فدعا الناس في المآذن والبلد، وانقضى النهار وكان يوما مزججا هائلا، وأصبح الناس يوم الأحد يتعدثون بكسر التتر، وخرج الناس إلى ناحية الكسوة فرجعوا ومعهم شيء من المكاسب، ومعهم رؤس من رؤس التتر، وصارت كسرة التتار تقوى وتزايد قليلا قليلا حتى انضحت جملة، ولكن الناس لما عندهم من شدة الخوف وكثرة التتر لا يصدقون، فلما كان بعد الظهر قرئ كتاب السلطان إلى متولى القلعة يخبر فيه باجتماع الجيش ظهر يوم السبت بشقحب وبالكسوة، ثم جاءت بطاقة بعد العصر من نائب السلطان جمال الدين آقوش الأفرم إلى نائب القلعة مضمونها أن الوقعة كانت من العصر يوم السبت إلى الساعة الثانية من يوم الأحد، وأن السيف كان يعمل في رقاب التتر ليلا ونهاراً وأنهم هربوا وفرروا واعتصموا بالجبال والتلال، وأنه لم يسلم منهم إلا القليل، فأمر الناس وقد استقرت خواطرهم وتباشروا لهذا الفتح العظيم والنصر المبارك، ودقت البشائر بالقلعة من أول النهار المذكور، ونودى بعد الظهر باخراج الجبال من القلعة لأجل نزول السلطان بها، وشرعوا في الخروج. وفي يوم الاثنين رابع الشهر رجع الناس من الكسوة إلى دمشق فبشروا الناس بالنصر. وفيه دخل الشيخ تقي الدين بن تيمية البلد ومعه أصحابه من الجهاد، وفرح الناس به ودعوا له وهنؤه بما يسر الله على يده من الخير، وذلك أنه نذبه المعسكر الشامي أن يسير إلى السلطان يستجته على

السير إلى دمشق فسار إليه فنه على المجي^١ إلى دمشق بعد أن كاد يرجع إلى مصر ، فجاء هو وإياه جميعا فسأله السلطان أن يقف معه في معركة القتال ، فقال له الشيخ : السنة أن يقف الرجل تحت راية قومه ، ونحن من جيش الشام لا نقف إلا معهم ، وحرص السلطان على القتال وبشره بالنصر وجعل يحاف بالله الذي لا إله إلا هو إنكم منصورون عليهم في هذه المرة ، فيقول له الأمراء : قل إن شاء الله ، فيقول إن شاء الله تحقيقاً لتأليفاً . وألقى الناس بالفطر مدة قتلهم وأفطر هو أيضاً ، وكان يدور على الأجناد والأمراء فيأكل من شيء معه في يده ليعلمهم أن إفطارهم لينتقوا وعلى القتال أفضل فيأكل الناس ، وكان يتأول في الشاميين قوله (س) ، « إنكم ملاقوا العدو غداً ، والفطرا أقوى لكم » فمزم عليهم في الفطر عام الفتح كما في حديث أبي سعيد الخدري . وكان الخليفة أبو الربيع سليمان في صحبة السلطان ، ولما اصطفت العساكر والنجم القتال ثبت السلطان ثباتاً عظيماً ، وأمر بجواده قعيد حتى لا يهرب ، وبايع الله تعالى في ذلك الموقف ، وجرت خطوب عظيمة ، وقتل جماعة من سادات الأمراء يومئذ ، منهم الأمير حسام الدين لاجين الرومي أستاذ دار السلطان ، وثمانية من الأمراء المتقدمين معه ، وصلاح الدين بن الملك السعيد الكامل بن السعيد بن الصالح إسماعيل ، وخلق من كبار الأمراء ، ثم نزل النصر على المسلمين قريب مصر يومئذ ، واستظهر المسلمون عليهم والله الحد والمثنة . فلما جاء الليل لجأ التتر إلى اقتحام التلول والجبال والأكام ، فأحاط بهم المسلمون يحرسونهم من الحرب ، وبرهونهم عن قوس واحدة إلى وقت الفجر ، فقتلوا منهم ما لا يعلم عدده إلا الله عز وجل ، وجعلوا يجيشون بهم في الجبال فتضرب أعناقهم ، ثم اقتحم منهم جماعة الهزيمة فنجوا منهم قليل ، ثم كانوا ينساقطون في الأودية والمهاالك ، ثم بعد ذلك غرق منهم جماعة في الفرات بسبب الظلام ، وكشف الله بذلك عن المسلمين غمة عظيمة شديدة ، والله الحد والمثنة .

ودخل السلطان إلى دمشق يوم الثلاثاء خامس رمضان وبين يديه الخليفة ، وزينت البلد ، وفرح كل واحد من أهل الجمعة والسبت والأحد^(١) ، فنزل السلطان في القصر الأبلق والميدان ، ثم تحول إلى القلعة يوم الخميس وصلى بها الجمعة وخلع على نواب البلاد وأمرهم بالرجوع إلى بلادهم ، واستقرت الخواطر ، وذهب اليأس وطابت قلوب الناس ، وعزل السلطان ابن النحاس عن ولاية المدينة وجعل مكانه الأمير علاء الدين أيدغدي أمير علم ، وعزل صارم الدين إبراهيم وإلى الخصاص عن ولاية البر وجعل مكانه الأمير حسام الدين لاجين الصغير ، ثم عاد السلطان إلى الديار المصرية يوم الثلاثاء ثالث شوال بعد أن صام رمضان وعيد بدمشق .

وطلب الصوفية من نائب دمشق الأقرم أن يولى عليهم مشيخة الشيوخ للشيخ صفي الدين

(١) يعني من المسلمين واليهود والنصارى .

الهندي ، فأذن له في المباشرة يوم الجمعة سادس شوال عوضاً عن ناصر الدين بن عبد السلام ، ودخل السلطان القاهرة يوم الثلاثاء ثالث عشرين شوال ، وكان يوماً مشهوداً ، وزينت القاهرة .

وفيها جاءت زلزلة عظيمة يوم الخميس بكرة الثالث والعشرين من ذي الحجة من هجـم السنة ، وكان جمهورها بالديار المصرية ، تلاطمت بسببها البحار فكسرت المراكب وتهمت الدور ومات خلق كثير لا يعلمهم إلا الله ، وشرقت الحيطان ولم ير مثلها في هذه الأعصار ، وكان منها بالشام طائفة لكن كان ذلك أخف من سائر البلاد غيرها .

وفي ذي الحجة باشر الشيخ أبو الوليد بن الحاج الأشبيلي المالكي إمام محراب المالكية بجامع دمشق بعد وفاة الشيخ قمحس الدين محمد الصنهاجي .

ومن توفي فيها من الأعيان ابن دقيق العيد

الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد القشيري المصري ، ولد يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة بساحل مدينة يثـم من أرض الحجاز ، مع الكثير ورحل في طلب الحديث وخرج وصنف فيه إسناداً ومتناً مصنفات عديدة ، فريدة مفيدة ، وانتهت إليه رياسة العلم في زمانه ، وفاق أقرانه ورحل إليه الطلبة وحرس في أماكن كثيرة ، ثم ولي قضاء الديار المصرية في سنة خمس وتسعين وستمائة ، ومشيخة دار الحديث الكاملية ، وقد اجتمع به الشيخ تقي الدين بن تيمية ، فقال له تقي الدين بن دقيق العيد لما رأى تلك العلوم منه : ما أظن بقي يخاف منك ، وكان وقوراً قليل الكلام غزير الفوائد كثير العلوم في ديانة ونزاهة ، وله شعر رائق ، توفي يوم الجمعة حادي عشر شهر صفر ، وصلى عليه يوم الجمعة المذكور بسوق الخليل وحضر جنازته نائب السلطنة والأمراء ، ودفن بالقراة الصغرى رحمه الله .

الشيخ برهان الدين الاسكندري

إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم ، مع الحديث وكان ديناً فاضلاً ، ولد سنة ست وثلاثين وستمائة ، وتوفي يوم الثلاثاء رابع وعشرين شوال عن خمس وستين سنة . وبعد شهر بسواء كانت وفاة الصدر جمال الدين بن العطار

كاتب الدرج منذ أربعين سنة . أبو العباس أحمد بن أبي الفتح .

محمود بن أبي الوحش أسد بن سلامة بن فتیان الشيباني ، كان من خيار الناس وأحسنهم بـقية ، ودفن بقرية لهم تحت الكهف بسفح قاسيون ، وتأسف الناس عليه لاحسانه إليهم رحمه الله .

الملك العادل زين الدين كتبغا

توفي بجمانة نائباً عليها بعد صرخد يوم الجمعة يوم عيد الاضحى ونقل إلى تربته بسفح قاسيون

غربي الرباط الناصري ، يقال لها العادلية ، وهي تربة مليحة ذات شبابيك وبوابة ومأذنة ، وله عليها أوقاف دارة على وظائف من قراءة وأذان وإمامة وغير ذلك ، وكان من كبار الامراء المنصورية ، وقد ملك البلاد بعد مقتل الاشرف خليل بن المنصور ، ثم انتزع الملك منه لاجين وجلس في قلعة دمشق ، ثم تحول إلى صرخد وكان بها إلى أن قتل لاجين وأخذ الملك الناصر بن قلاوون ، فاستنابه بحماسة حتى كانت وفاته كما ذكرنا ، وكان من خيار الملوك وأعد لهم وأكثرهم برآ ، وكان من خيار الامراء والنواب رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثلاث و سبعمائة

استملت والحكام هم المذكورون في التي قبلها . وفي صفر تولى الشيخ كمال الدين بن الشريشي نظارة الجامع الأموي وخاع عليه وباشره مباشرة مشكورة ، وسأوى بين الناس وعزل نفسه في رجب منها . وفي شهر صفر تولى الشيخ شمس الدين الذهبي خطابة كفر بطنا وأقام بها . ولما توفى الشيخ زين الدين الفارقي في هذه السنة كان نائب السلطنة في نواحي البلقاء يكشف بعض الامور ، فلما قدم تكلموا معه في وظائف الفارقي فعين الخطابة لشرف الدين الفزاري ، وعين الشامية البرانية ودار الحديث للشيخ كمال الدين بن الشريشي ، وذلك بإشارة الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وأخذ منه الناصرية للشيخ كمال الدين بن الزملكاني ورسم بكتابة التواقيع بذلك ، وباشر الشيخ شرف الدين الامامة والخطابة ، وفرح الناس به لحسن قراءته وطيب صوته وجودة سيرته ، فلما كان بكرة يوم الاثنين ثاني عشرين ربيع الأول وصل البريد من مصر محبة الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، وقد سبقه مرسوم السلطان له بجميع جهات الفارقي مضافا إلى ما بيده من التدريس ، فاجتمع بنائب السلطنة بالقصر ، وخرج من عنده إلى الجامع ففتح له باب دار الخطابة فترها وجاءه الناس يهنئونه ، وحضر عنده القراء والمؤذنون ، وصلى بالناس العصر وباشر الامامة يومين فأظهر الناس التألم من صلاته وخطابته ، وسعوا فيه إلى نائب السلطنة فمنعه من الخطابة وأقره على التدريس ودار الحديث ، وجاء توقيع سلطاني للشيخ شرف الدين الفزاري بالخطابة ، فخطب يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى ، وخاع عليه بطرحة وفرح الناس به ، وأخذ الشيخ كمال الدين بن الزملكاني تدريس الشامية البرانية من يد ابن الوكيل ، وباشرها في مستهل جمادى الأولى واستقرت دار الحديث بيد ابن الوكيل مع مدرسته الأوليتين ، وأظنهما المنراوية والشامية الجوانية .

ووصل البريد في ثاني عشر جمادى الأولى بإعادة السنجري إلى نيابة القلعة وتولية نائبها الأمير سيف الدين الجوكندراتي نيابة حمص عوضاً عن عز الدين الحموي ، توفي . وفي يوم السبت ثاني عشر رمضان قدمت ثلاثة آلاف فارس من مصر وأضيف إليها ألفان من دمشق وساروا وأخذوا

معه نائيب حمص الجوكندرانى ووصلوا إلى حماة فصحبهم نائيبها الأمير سيف الدين قبيق ، وجاء إليهم استدمر نائيب طرابلس ، وانضاف إليهم قراسنقر نائيب حلب وانفصلوا كلهم عنها وافترقوا فرقتين فرقة سارت محبة فيجق إلى ناحية ملطية ، وقلمة الروم ، والفرقة الأخرى محبة قراسنقر حتى دخلوا الدربندات وحاصروا تل حمدون فتسلوه عنوة في ثالث ذى القعدة بعد حصار طويل ، فذقت البشائر بدمشق لذلك ، ووقع مع صاحب سيس على أن يكون للمسلمين من نهر جيهان إلى حلب وبلاد ماوراء النهر إلى ناحيتهم لهم ، وأن يجعلوا حمل سنتين ، ووقعت الهدنة على ذلك ، وذلك بعد أن قتل خلق من أمراء الارمن ورؤسائهم ، وعادت العساكر إلى دمشق مؤيدين منصورين ، ثم توجهت العساكر المصرية محبة مقدمهم أمير سلاح إلى مصر .

وفى أواخر السنة كان موت قازان وتولية أخيه خربندا . وهوملك التتار قازان واسمه محمود بن أرغون بن أبقا ، وذلك فى رابع عشر شوال أو حادى عشره أو ثالث عشره ، بالقرب من همدان ونقل إلى تربته ببيهرين بمكان يسمى الشام ، ويقال إنه مات مسموماً ، وقام فى الملك بعده أخوه خربندا محمد بن أرغون ، ولقبوه الملك غياث الدين ، وخطب له على منابر العراق وخراسان وتلك البلاد .

وحج فى هذه السنة الأمير سيف الدين سلار نائيب مصر وفى محبته أربعون أميراً ، وجميع أولاد الأمراء ، وحج معهم وزير مصر الأمير عز الدين البغدادى ، وتولى مكانه بالبركة ناصر الدين محمد الشينى ، وخرج سلار فى أبهة عظيمة جداً ، وأمير ركب المصريين الحاج إياق الحسامى ، وترك الشيخ صفى الدين مشيخة الشيوخ فولياها القاضى عبد الكريم بن قاضى القضاة محبى الدين ابن الزكى ، وحضر الخانقاه يوم الجمعة الحادى عشر من ذى القعدة وحضر عنده ابن صبرى وعز الدين القلانسى ، والصاحب ابن ميسر ، والمحتسب وجماعة .

وفى ذى القعدة وصل من التتر مقدم كبير قد هرب منهم إلى بلاد الاسلام وهو الأمير بدر الدين جنكى بن البابا ، وفى محبته نحو من عشرة ، فحضروا الجمعة فى الجامع ، وتوجهوا إلى مصر ، فأكرم وأعطى إمرة ألف ، وكان مقامه ببلاد آمد ، وكان يناصح السلطان ويكتبه ويطلعه على عورات التتر ، فلهدا عظم شأنه فى الدولة الناصرية .

ومن توفى فيها من الأعيان ملك التتر قازان .

الشيخ القدوة العابد أبو إسحاق

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالى بن محمد بن عبد الكريم الرقى الحنبلى ، كان أصله من بلاد الشرق ، ومولده بالركة فى سنة سبع وأربعين وستمائة ، واشتغل وحصل وممع شينامن

الحديث ، وقدم دمشق فسكن بالمأذنة الشرقية في أسفلها بأهله إلى جانب الطهارة بالجامع ، وكان معظماً عند الخاص والعام ، فصيح العبارة كثير العبادة ، خشن العيش حسن المجالسة لطيف الكلام كثير التلاوة ، قوى التوجه من أفراد العالم ، عارفاً بالتفسير والحديث والفقه والأصولين ، وله مصنفات وخطب ، وله شعر حسن ، توفي بمنزله ليلة الجمعة خامس عشر المحرم وصلى عليه عقيب الجمعة ونقل إلى تربة الشيخ أبي عمر بالسفح ، وكانت جنازته حافلة رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي هذا الشهر توفي الأمير زين الدين قراجا أستاذ دار الأقرم ودفن بترتبه بميدان الحصا عند النهر . والشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد السلام

عرف بابن الحلبى ، كان من خيار الناس يتردد إلى عكا أياما حين ما كانت في أيدي الفرنج ، في فكك أسارى المسلمين ، جزاه الله خيراً وعنته من النار وأدخله الجنة برحمته .

الخطيب ضياء الدين

أبو محمد عبد الرحمن بن الخطيب جمال الدين أبي الفرج عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن عقيل السلمى خطيب بعلبك نحواً من ستين سنة ، هو والده ، ولد سنة أربع عشرة وستمائة وسمع الكثير وتفرد عن القزويني ، وكان رجلاً جيداً حسن القراءة من كبار المدول ، توفي ليلة الاثنين ثالث صفر ، ودفن بباب سطحات الشيخ زين الدين الفارقي

عبد الله بن مروان بن عبد الله بن فهر^(١) بن الحسن ، أبو محمد الفارقي شيخ الشافعية ، ولد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وسمع الحديث الكثير ، واشتغل ودرس بعدة مدارس ، وأفنى مدة طويلة ، وكانت له همة وشهامة وصرامة ، وكان يبشر الأوقاف جيداً ، وهو الذي عمر دار الحديث بعد خرابها بيد قازان ، وقد باشرها سبعة وعشرين سنة من بعد النواوى إلى حين وفاته ، وكانت معه الشامية البرانية وخطابة الجامع الأموى تسعة أشهر ، باشر به الخطابة قبل وفاته ، وقد انتقل إلى دار الخطابة وتوفي بها يوم الجمعة بعد العصر ، وصلى عليه ضحوة السبت ، صلى عليه ابن مصرى عند باب الخطابة وبسوق الخليل قاضى الحنفية فشمس الدين بن الحريرى ، وعند جامع الصالحية قاضى الحنابلة تقي الدين سليمان ، ودفن بترتبه أهله شمل تربة الشيخ أبي عمر رحمه الله ، وباشر بعده الخطابة شرف الدين للفزارى ومشيخة دار الحديث ابن الوكيل ، والشامية البرانية ابن الزملكاني وقد تقدم ذلك .

الأمير الكبير عز الدين أبيك الحموي

ناب بدمشق مدة ثم عزل عنها إلى صرخد ، ثم نقل قبل موته بشهر إلى نيابة حمص ، وتوفي بها يوم العشرين من ربيع الآخر ، ونقل إلى تربته بالسفح غربى زاوية ابن قوام ، وإليه ينسب الحمام بمسجد القصب الذى يقال له حمام الحموى ، عمره في أيام نيابته .

(١) فى الشذرات فيروز . وذكر أنها عند الدرر الكامنة .

الوزير فتح الدين

أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صقر القرشي الخزومي ابن القيسراني ، كان شيخاً جليلاً أديباً شاعراً مجوداً من بيت رياسة ووزارة ، ولي وزارة دمشق مدة ثم أقام بمصر موقماً مدة ، وكان له اعتناء بعلوم الحديث وسماعه ، وله مصنف في أسماء الصحابة الذين خرج لهم في الصحيحين ، وأورد شيئاً من أحاديثهم في مجلدين كبيرين موقوفين بالمدرسة الناصرية بدمشق ، وكان له مذاكرة جيدة محررة باللفظ والمعنى ، وقد خرج عنه الحافظ الدمياطي ، وهو آخر من توفي من شيوخه ، توفي بالقاهرة في يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الآخر ، وأصلهم من قيسارية الشام . وكان جده موفق الدين أبو البقاء خالد وزيراً لنور الدين الشهيد ، وكان من الكتاب المجيدين المتقنين ، له كتابة جيدة محررة جداً ، توفي في أيام صلاح الدين سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وأبوه محمد بن نصر بن صقر ولد بمكة قبل أخذ الفرنج لها سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، فلما أخذت بمدا السبعين وأربعمائة انتقل أهلهم إلى حلب وكانوا بها ، وكان شاعراً مطبقاً له ديوان مشهور ، وكان له معرفة جيدة بالنجوم وعلم الهيئة وغير ذلك .

ترجمة والد ابن كثير مؤلف هذا التاريخ

وفيها توفي الوالد وهو الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير بن ضوبن كثير بن ضوبن درع القرشي من بني حملة ، وهم ينتسبون إلى الشرف وأبيديهم نسب ، وقف على بعضها شيخنا المزني فأعجبه ذلك وابتهج به ، فصار يكتب في نسبي بسبب ذلك : القرشي ، من قرية يقال لها الشركوين غربى بصرى ، بينها وبين أذرع ، ولد بها في حدود سنة أربعين وستمائة ، واشتغل بالعلم عند أخواله بنى عقبة بصرى ، قرأ البداية في مذهب أبي حنيفة ، وحفظ جمل الزجلجى ، وعنى بالنحو والعربية واللغة ، وحفظ أشعار العرب حتى كان يقول الشعر الجيد الفائق الرائق في المدح والمرأى وقليل من الهجاء ، وقرر بمدارس بصرى ، نزل الناقية شمالى البلد حيث يزار ، وهو المبرك المشهور عند الناس والله أعلم بصحة ذلك : ثم انتقل إلى خطابة القرية شرقى بصرى وتمذهب للشافعى ، وأخذ عن النواوى والشيخ تقي الدين الغزاري ، وكان يكرمه ويحترمه فيما أخبرنى شيخنا العلامة ابن الزملى كاتى ، فأقام بها نحواً من ثنتي عشرة سنة ، ثم تحول إلى خطابة مجيلى القرية التى منها الوالدة ، فأقام بها مدة طويلة في خير وكفاية وتلاوة كثيرة ، وكان يخطب جيداً ، وله مقول عند الناس ، ولكلامه وقع لديانته وفصاحته وحلاوته ، وكان يؤثر الإقامة في البلاد لما يرى فيها من الرفق ووجود الحلال له ولعِياله ، وقد ولد له عدة أولاد من الوالدة ومن أخرى قبلها ، أكبرهم إسماعيل ثم يونس وإدريس ، ثم من الوالدة عبد الوهاب وعبد العزيز ومحمد وأخوات عدة ، ثم أنا أصغرهم ، وسميت

باسم الأخ إسماعيل لأنه كان قد قدم دمشق فاشتغل بها بعد أن حفظ القرآن على والده وقرأ مقدمة في النحو ، وحفظ التفتية وشرحه على العلامة تاج الدين الفزاري وحصل المنتخب في أصول الفقه ، قاله لي شيخنا ابن الزملاكاني ، ثم إنه سقط من سطح الشامية البرانية فكث أياما ومات ، فوجد الوالد عليه وجداً كثيراً ورثاه بأبيات كثيرة ، فلما ولدت له أنا بعد ذلك سماني باسمه ، فأكبر أولاده إسماعيل وآخرهم وأصغرهم إسماعيل ، فرحم الله من ساف وختم بخير لمن بقي ، توفي والدي في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعائة ، في قرية مجيدل القرية ، ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون وكنت إذ ذاك صغيراً ابن ثلاث سنين أو نحوها لأدركه إلا كالحلم ، ثم تحولنا من بعده في سنة سبع وسبعائة إلى دمشق محبة كمال الدين عبد الوهاب ، وقد كان لنا شقيقاً ، وبنا رقيقاً شفوفاً ، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين ، فاشتغلت على يديه في العلم فيسر الله تعالى منه مايسر ، وسهل منه مايسر والله أعلم .

وقد قال شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في معجمه فيما أخبرني عنه شمس الدين محمد بن سعد المقدسي محرجه له ، ومن خط المحدث شمس الدين بن سعد هذا نقلت ، وكذلك وقفت على خط الحافظ البرزالي مثله في السفينة الثانية من السفن الكبار : قال عمر بن كثير القرشي خطيب القرية وهي قرية من أعمال بصرى رجل فاضل له نظم جيد ويحفظ كثيراً من الغزله همة وقوة . كتبت عنه من شعره بحضور شيخنا تاج الدين الفزاري . وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعائة بمجيدل القرية من عمل بصرى ، أنشدنا الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير القرشي خطيب القرية بها لنفسه في منتصف شعبان من سنة سبع وثمانين وسبعمائة :

نأى النوم عن جفني فبت مسهداً * أcha كلف حلف الصباية موجدا
سمير الثريا والنجوم مد لها * فن ولهي خلت الكواكب رعدا
طريحا على فرش الصباية والامى * فاح ضرمت لو كنتم لي عودا
تقلبنى أيدي الغرام بلوعة * أرى النار من تلقائها لي أبردا
ومزق صبرى بعد جيران حاجز * سمير غرام بات في القلب موقدا
فأمطرتة دمي لعل زفيره * يقل فزادته الدموع توقدا
فبت بليلى نابى ولا أرى * على النأى من بعد الاحبة صعدا
فيالك من ليل تباعد فجره * على إلى أن خلته قد تخلدا
غراماً ووجداً لا يجد أقله * بأهيف معسول المراشف أعيدا
له طلعة كالبدن زان جمالها * بطرة شعر حالك اللون أسودا

يهزُّ من القدرِ الرشيقِ مثقفاً * ويشهرُ من جفنيه سيفاً مهيندا
 وفي وردٍ خديهِ وآسٍ عذاره * وضوءُ ثنابيه فنيتهُ تجلدا
 غدا كلُّ حسنٍ دونه متقاصرا * وأضحى له ربُّ الجمالِ موحددا
 إذا مارنا واهتزَّ عند لقائه * سباك، فلم تملكِ لساناً ولا يدا
 وتسجدُ إجلالاً له وكرامةً * وتقيمُ قدأُسيبتَ في الحسنِ أوحدا
 وربُّ أخى كفى تأملَ حسنه * فأسلمَ من إجلاله وتشهدا
 وأنكرُ عيسى والصليبَ ومريماً * وأصبحَ يهوى بمدِّ بغضِ محمدا
 أيا كنية الحسنِ التي طافَ حولها * فؤادي، أما للصّدِّ عندك من فدا
 قنيتُ بطيفٍ من خيالك طارقٍ * وقد كنتُ لأرضى بوضلك سرمددا
 فقد شغبتُ شوقَ تجاوزِ حده * وحسبك من شوقٍ تجاوزَ واعتدا
 سألتُك إلا ما مررتُ بيمينا * بفضلِكَ ياربَّ الملاحة والنّدا
 لعلَّ جفوني أن تغيضَ دموعها * ويسكنَ قلبٌ مذ هجرتُ فما هدا
 غاظتُ بهجراني ولو كنتُ صابياً * لما صدك الواشون عني ولا العددا
 وعدتها ثلاثة وعشرون بيتاً والله يغفر له ما صنم من الشعر ^(١)
 ثم دخلت سنة أربع وسبع مائة

استهات والخليفة والسلطان والحكام والمباشر من المذكور في التي قبلها، وفي يوم الأحد ثالث
 ربيع الأول حضرت الدروس والوظائف التي أنشأها الأمير بيبرس الجاشنكير المنصوري بجامع الحاكم
 بعد أن جده من خرابه بالزلزلة التي طرأت على دياره صرف آخر سنة ثنتين وسبع مائة، وجعل القضاة الأربعة
 هم المدرسين المذهب، وشيخ الحديث سعد الدين الحارثي، وشيخ النحو أمير الدين أبو حيان، وشيخ
 القراءات السبع الشيخ نور الدين الشطنوفى، وشيخ إفاضة العلوم الشيخ علاء الدين القونوى. وفي جمادى
 الآخرة باشر الأمير ركن الدين بيبرس الحجوبية مع الأمير سيف الدين بكتمر، وصاروا حاجبين
 كبيرين في دمشق. وفي رجب أحضر إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية شيخ كان يلبس دلقاً كبيراً
 متسعاً جداً يسمى المجاهد إبراهيم القطان، فأمر الشيخ بتقطيع ذلك الدلق فتناهبه الناس من كل
 جانب وقطعوه حتى لم يدعوا فيه شيئاً وأمر بحاق رأسه، وكان ذا شعر، وقلم أظفاره وكانوا أطوالاً جداً،
 وخف شاربه المسبل على فمه الخاليف للسنة، واستنابه من كلام الفحش وأكل ما يغير العقل من الحشيشة
 وما لا يجوز من المحرمات وغيرها. وبعده استحضر الشيخ محمد الخباز البلاسى فاستنابه أيضاً عن كل

الحرمات ومخالطة أهل الذمة ، وكتب عليه مكتوباً أن لا يتكلم في تعبير المنامات ولا في غير هاتين
علم له به . وفي هذا الشهر بعينه راح الشيخ تقي الدين بن تيمية إلى مسجد التاريخ وأمر أصحابه ومعهم
حجارون بقطع صخرة كانت هناك بنهر قلو ط تزار وينذر لها ، فقطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك
بها ، فزاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيماً ، [وبهذا وأمثاله حسدوه وأبرزوا له العداوة ، وكذلك
بكلامه بآبى عربى وأتباعه ، فحسد على ذلك وعودى ، ومع هذا لم تأخذه في الله لومة لائم ، ولا بالى ،
ولم يصلوا إليه بمكروه ، وأكثر ما نالوا منه الحبس مع أنه لم ينقطع في بحث لا بمصر ولا بالشام ،
ولم يتوجه لهم عليه ما يشين وإنما أخذوه وحبسوه بالجلاء كما سيأتى ، وإلى الله إياب الخلق وعليه
حسابهم] ^(١) . وفي رجب جالس قاضى القضاة نجم الدين بن مصرى بالمدرسة العادلية الكبيرة
وعملت النخوت بعد ما جددت عمارة المدرسة ، ولم يكن أحد يحكم بها بعد وقعة قازان بسبب خرابها ،
وجاء المرسوم للشيخ برهان الدين الفزارى بوكالة بيت المال فلم يقبل ، وللشيخ كمال الدين بن
الزملكاني بنظر الخزانة قبل وخاع عليه بطرحة ، وحضر بها يوم الجمعة ، وهاتان الوظيفتان كانتا
مع نجم الدين بن أبى الطيب توفى إلى رحمة الله . وفي شعبان سعى جماعة في تبطيل الوعيد ليلة
النصف وأخذوا خطوط العلماء في ذلك ، وتكلموا مع نائب السلطنة فلم ينفق ذلك ، بل أشعلوا
وصليت صلاة ليلة النصف أيضاً . وفي خامس رمضان وصل الشيخ كمال الدين بن الشريشى من
مصر بوكالة بيت المال ، ولبس الخلمة سابع رمضان ، وحضر عند ابن مصرى بالشباك الكمالى .
وفي سابع شوال عزل وزير مصر ناصر الدين بن الشينخى وقطع إقطاعه ورسم عليه وعوقب إلى أن
مات في ذى القعدة ، وتولى الوزارة سعد الدين محمد بن محمد بن عطاء وخاع عليه . وفي يوم الخميس
الثانى والعشرين من ذى القعدة حكم قاضى القضاة جمال الدين الزواوى بقتل الشمس محمد بن جمال
الدين بن عبد الرحمن الباجرى ، وإراقة دمه وإن تاب وإن أسلم ، بعد إثبات محضر عليه يتضمن
كفر الباجرى المذكور ، وكان ممن شهد فيه عليه الشيخ محمد الدين التونسى النحوى الشافى ،
فهرب الباجرى إلى بلاد الشرق فكث بها مدة سنين ثم جاء بعد موت الحاكم المذكور كما سيأتى .
وفي ذى القعدة كان نائب السلطنة في الصيد فقصد في الليل طائفة من الأعراب فقاتلهم
الأمراء فقتلوا من العرب نحو النصف ، وتوغل في العرب أمير يقال له سيف الدين بها در نمر احتقارا
بالعرب ، فضر به واحد منهم برمح فقتله ، فكرت الأمراء عليهم فقتلوا منهم خلقاً أيضاً ، وأخذوا
واحداً منهم زعموا أنه هو الذى قتله فصلب تحت القلعة ، ودفن الأمير المذكور بقبر الست . وفي ذى
القعدة تكلم الشيخ فحس الدين بن النفيب وجماعة من العلماء في الفتاوى الصادرة من الشيخ

علاء الدين بن المطار شيخ دار الحديث النورية والقوصية ، وأنها مخالفة لمذهب الشافعي ، وفيها تخبيط كثير ، فتوهم من ذلك وراح إلى الحنفى فحقن دمه وأبقاه على وظائفه ، ثم بلغ ذلك نائب السلطنة فأنكر على المنكرين عليه ، ورسم عليهم ثم اصطالحوا ، ورسم نائب السلطنة أن لا تثار الفتن بين الفقهاء . وفي مستهل ذي الحجة ركب الشيخ آقى الدين بن تيمية ومعه جماعة من أصحابه إلى جبل الجرد والكسروانيين ومعه نقيب الأشراف زين الدين بن عدنان فاستقنوا خلقاً منهم وأزموهم بشرائع الاسلام ورجع مؤيداً منصوراً .

ومن توفى فيها من الاعيان .

الشيخ تاج الدين بن شمس الدين بن الرفاعي

شيخ الأحمدية بأم عبيدة من مدة مديدة ، وعنه تكتب إجازات الفقراء ، ودفن هناك عند سلفه بالبطائح

الصدر نجم الدين بن عمر

ابن أبي القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن أبي الكتائب بن محمد بن أبي الطيب ، وكيل بيت المال وناظر الخزانة ، وقد ولى في وقت نظر المارستان النورى وغير ذلك ، وكان مشكور السيرة رجلاً جيداً ، وقد سمع الحديث وروى أيضاً ، توفى ليلة الثلاثاء الخامس عشر من جمادى الآخرة ، ودفن بترتيم بباب الصغير .

ثم دخلت سنة خمس وسبع مائة

استلمت والخليفة المستنكى والسلطان الملك الناصر ، والمباشر من المذكورين فيها مضى ، وجاء الخبر أن جماعة من التتر كنوا لجيش حلب وقتلوا منهم خلقاً من الأعيان وغيرهم ، وكثر النوح ببلاد حاب بسبب ذلك . وفي مستهل المحرم حكم جلال الدين القزوينى أخو قاضى القضاة إمام الدين نيابة عن ابن مصرى ، وفي ثانيه خرج نائب السلطنة بمن بقى من الجيوش الشامية ، وقد كان تقدم بين يديه طائفة من الجيش مع ابن تيمية فى ثانى المحرم ، فساروا إلى بلاد الجرد والرفض والتميمة فخرج نائب السلطنة الأفرم بنفسه بعد خروج الشيخ لغزوم ، فنصرهم الله عليهم وأبادوا خلقاً كثيراً منهم ومن فرقهم الضالة ، ووطئوا أراضى كثيرة من صنع بلادهم ، وعاد نائب السلطنة إلى دمشق فى محبته الشيخ ابن تيمية والجيش ، وقد حصل بسبب شهود الشيخ هذه الغزوة خير كثير ، وأبان الشيخ علماً وشجاعة فى هذه الغزوة ، وقد امتلأت قلوب أعدائه حسداً له وغماً . وفى مستهل جمادى الأولى قدم القاضى أمين الدين أبو بكر ابن القاضى وجيه الدين عبد العظيم بن الرافى المصرى من القاهرة على نظر الدواوين بدمشق ، عوضاً عن عز الدين بن مبشر .

ما جرى للشيخ تقي الدين بن تيمية مع الأحدية وكيف عقدت له المجالس الثلاثة

وفي يوم السبت فاسع جمادى الأولى حضر جماعة كثيرة من الفقراء الأحدية إلى نائب السلطنة بالقصر الأباقي وحضر الشيخ تقي الدين بن تيمية فسألوا من نائب السلطنة بحضرة الأمراء أن يكف الشيخ تقي الدين إمارته عنهم ، وأن يسلم لهم حالهم ، فقال لهم الشيخ : هذا ما يمكن . ولا بد لكل أحد أن يدخل تحت الكتاب والسنة ، قولاً وفعلًا ، ومن خرج عنهما وجب الإنكار عليه . فأرادوا أن يفعلوا شيئاً من أحوال الشيطانية التي يتعاطونها في معاناتهم ، فقال الشيخ تلك أحوال شيطانية باطلة ، وأكثر أحوالهم من باب الحيل والبهتان ، ومن أراد منهم أن يدخل النار فليدخل أولاً إلى الحمام وليفصل جسده غسلًا جيدًا ويدلكه بالخل والأشنان ثم يدخل بعد ذلك إلى النار إن كان صادقًا ، ولو فرض أن أحدًا من أهل البدع دخل النار بعد أن يغتسل فإن ذلك لا يدل على صلاحه ولا على كرامته ، بل حاله من أحوال الدجاجة الخالفة للشرية إذا كان صاحبها على السنة ، فما الظن بخلاف ذلك ، فابتدر شيخ المنيع الشيخ صالح وقال : نحن أحوالنا إنما تنفق عند التتر ليست تنفق عند الشرع ، فضبط الحاضرون عليه تلك الكلمة ، وكثر الإنكار عليهم من كل أحد ، ثم اتفق الحال على أنهم يخلعون الأطواق الحديد من رقابهم ، وأن من خرج عن الكتاب والسنة ضربت عنقه . وصنف الشيخ جزءاً في طريقة الأحدية ، وبين فيه أحوالهم ومسالكهم وتخييلاتهم ، ومافي طريقته من مقبول ومردود بالكتاب ، وأظهر الله السنة على يديه وأخذ بدعتهم والله الحمد والمنة .

وفي العشر الأوسط من هذا الشهر خلع على جلال الدين بن معبد وعز الدين خطاب ، وسيف الدين بكندر مملوك بكتاش الحسامي بالأمرة ولبس التشاريف ، وركبوا بها وسلموا لهم جبل الجرد والكمران والبقاع . وفي يوم الخميس ثالث رجب خرج الناس للاستسقاء إلى سطح المزة ونصبوا هناك منبراً وخرج نائب السلطنة وجميع الناس من القضاة والعلماء والفقراء ، وكان مشهداً هائلاً وخطبة عظيمة بليغة ، فاستسقوا فلم يسقوا يومهم ذلك .

أول المجالس الثلاثة لشيخ الإسلام ابن تيمية

وفي يوم الاثنين ثامن رجب حضر القضاة والعلماء وفيهم الشيخ تقي الدين بن تيمية عند نائب السلطنة بالقصر وقرئت عقيدة الشيخ تقي الدين الواسطية ، وحصل بحث في أمّا كن منها ، وأخرت مواضع إلى المجلس الثاني ، فاجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشر الشهر المذكور وحضر الشيخ صفي الدين الهندي ، وتكلم مع الشيخ تقي الدين كلاماً كثيراً ، ولكن ساقيته لا طمت بحراً ، ثم اصطالحوا على أن يكون الشيخ كالدين بن الزملكاني هو الذي يحافقه من غير مسامحة ، فتناظرا في

ذلك ، وشكر الناس من فضائل الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وجودة ذهنه وحسن بحثه حيث قاوم ابن تيمية في البحث ، وتكلم معه ، ثم انفصل الحال على قبول العقيدة ، وعاد الشيخ إلى منزله معظماً مكرماً ، وبلغني أن العامة حملوا له الشمع من باب النصر إلى القضاة على جاري عادتهم في أمثال هذه الأشياء ، وكان الحامل على هذه الاجتماعات كتاب ورد من السلطان في ذلك ، كان البناء على إرساله قاضي المالكية ابن مخلوف ، والشيخ نصر المنبجي شيخ الجاشنكير وغيرهما من أعدائه ، وذلك أن الشيخ تقي الدين بن تيمية كان يتكلم في المنبجي وينسبه إلى اعتقاد ابن عربي وكان للشيخ تقي الدين من الفقهاء جماعة يحسدونه لتقديمه عند الدولة ، وانفراده بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وطاعة الناصر له ومحبتهم له وكثرة أتباعه وقيامه في الحق ، وعلمه وعمله ، ثم وقع بدمشق خبط كثير وتشويش بسبب غيبة نائب السلطنة ، وطلب القاضي جماعة من أصحاب الشيخ وعزر بعضهم ثم اتفق أن الشيخ جمال الدين المزي الحافظ قرأ فصلاً بالرد على الجهمية من كتاب أفعال العباد للبخاري تحت قبة النسر بعد قراءة ميعاد البخاري بسبب الاستسقاء ، فغضب بعض الفقهاء الحاضرين وشكاه إلى القاضي الشافعي ابن مصري ، وكان عدو الشيخ فسجن المزي ، فبلغ الشيخ تقي الدين فتألم لذلك وذهب إلى السجن فأخرجه منه بنفسه ، وراح إلى القصر فوجد القاضي هناك ، فتقابلوا بسبب الشيخ جمال الدين المزي ، فخلف ابن مصري لا بد أن يعيده إلى السجن والإعزل نفسه فأمر النائب بإعادته تطيباً لقلب القاضي فحبسه عنده في القوصية أياماً ثم أطلقه . ولما قدم نائب السلطنة ذكر له الشيخ تقي الدين ماجرى في حقه وحق أصحابه في غيبته ، فتألم النائب لذلك ونادى في البلد أن لا يتكلم أحد في العقائد ، ومن عاد إلى تلك حل ماله ودمه ورتبت داره وحانوته ، فسكنت الأمور . وقد رأيت فصلاً من كلام الشيخ تقي الدين في كيفية ما وقع في هذه المجالس الثلاثة من المناظرات . ثم عقد المجلس الثالث في يوم سابع شعبان بالقصر واجتمع الجماعة على الرضى بالعقيدة المذكورة وفي هذا اليوم عزل ابن مصري نفسه عن الحكم بسبب كلام ممحه من بعض الحاضرين في المجلس المذكور ، وهو من الشيخ كمال الدين بن الزملكاني ، ثم جاء كتاب السلطان في السادس والعشرين من شعبان فيه إعادة ابن مصري إلى القضاء ، وذلك بإشارة المنبجي ، وفي الكتاب إنا كنا ممحنا بمقد مجاس للشيخ تقي الدين بن تيمية ، وقد بلغنا ما عقد له من المجالس ، وأنه على مذهب السلف وإنما أردنا بذلك براءة ساحته مما نسب إليه ، ثم جاء كتاب آخر في خامس رمضان يوم الاثنين وفيه الكشف عن ما كان وقع للشيخ تقي الدين بن تيمية في أيام جاغان ، والقاضي إمام الدين القزويني وأن يحمل هو والقاضي ابن مصري إلى مصر ، فتوجها على البريد نحو مصر ، وخرج مع الشيخ خاق من أصحابه وبكوا وخافوا عليه من أعدائه ، وأشار عليه نائب السلطنة ابن الأفرم بترك الذهاب

إلى مصر، وقال له أناأأ كاتب السلطان في ذلك وأصلح القضايا ، فامتنع الشيخ من ذلك ، وذكر له أن في توجهه لمصر مصلحة كبيرة ، ومصلح كثيرة ، فلما توجه لمصر ازدحم الناس لوداعه ورؤيته حتى انتشروا من باب داره إلى قرب الجسورة ، فيما بين دمشق والكسوة ، وهم فيما بين باك وحزين ومنفرج ومنزهر ومزاحم متغال فيه . فلما كان يوم السبت دخل الشيخ تقى الدين غرة فعمل في جامعها مجلسا عظيما ، ثم دخلا معاً إلى القاهرة والقلوب معه وبه متعلقة ، فدخل مصر يوم الاثنين الثاني والعشرين من رمضان ، وقيل إنهما دخلاها يوم الخميس ، فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة عقد للشيخ مجلس بالقلعة اجتمع فيه القضاة وأكابر الدولة وأراد أن يتكلم على عادته فلم يتمكن من البحث والكلام ، وانتدب له الشمس ابن عدنان خصما احتساباً ، وادعى عليه عند ابن مخلوف المالكي أنه يقول إن الله فوق العرش حقيقة ، وأن الله يتكلم بحرف وصوت ، فسأله القاضي جوابه فأخذ الشيخ في حمد الله والثناء عليه ، فقيل له أجب ماجئنا بك لتخطب ، فقال : ومن الحاكم في ؟ فقيل له القاضي المالكي . فقال له الشيخ كيف تحكم في وأنت خصمي ، فغضب غضباً شديداً وانزعج وأقيم مرسماً عليه وحبس في برج أيام ثم نقل منه ليلة العيد إلى الحبس المعروف بالجلب ، هو وأخوه شرف الدين عبد الله وزين الدين عبد الرحمن .

وأما ابن صصري فإنه جدد له توقيع بالقضاء بإشارة المنبجي شيخ الجاشنكير حاكم مصر ، وعاد إلى دمشق يوم الجمعة سادس ذي القعدة والقلوب له ماقنة ، والنفوس منه فائرة ، وقرى وتقليده بالجامع وبعده قرى . كتاب فيه الخط على الشيخ تقى الدين ومخالفته في العقيدة ، وأن ينادى بذلك في البلاد الشامية ، وألزم أهل مذهبه بمخالفته ، وكذلك وقع بمصر ، قام عليه جاشنكير وشيخه نصر المنبجي ، وساعدهم جماعة كثيرة من الفقهاء والفقراء ، وجرت فتن كثيرة منتشرة ، ونعوذ بالله من الفتن ، وحصل للحنابلة بالديار المصرية إهانة عظيمة كثيرة ، وذلك أن قاضيهم كان قليل العلم مزجي البضاعة ، وهو شرف الدين الحرائي ، فلذلك نال أمحبابهم ما نالهم ، وصارت حالهم حالهم ، وفي شهر رمضان جاء كتاب من مقدم الخدام بالحرم النبوي يستأذن السلطان في بيع طائفة من قناديل الحرم النبوي لينفق ذلك بيناء مأذنة عند باب السلام الذي عند المطهرة ، فرسم له بذلك ، وكان في جملة القناديل قنديلان من ذهب زنتهما ألف دينار ، فباع ذلك وشرع في بنائها وولى مراج الدين عمر قضاءها مع الخطابة فنشئ ذلك على الروافض .

وفي يوم الخميس ثاني عشر ذي القعدة وصل البريد من مصر بتولية القضاء لشمس الدين محمد بن إبراهيم بن داود الأذرعي الحنفي قضاء الحنفية عوضاً [عن شمس الدين ابن الحسيني معزولا وبتولية الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين الفزاري خطابة دمشق عوضاً] ^(١) عن عمه

الشيخ شرف الدين توفي إلى رحمة الله ، وخلص عليهما بذلك وباشرا في يوم الجمعة ثالث عشر الشهر وخطب الشيخ برهان الدين خطبة حسنة حضرها الناس والأعيان ، ثم بعد خمسة أيام عزل نفسه عن الخطابة وآثر بقاءه على تدريس البادرانية حين بلغه أنها طلبت لتؤخذ منه ، فبقي منصب الخطابة شاغراً ونائب الخطيب يصلى بالناس ويخطب ، ودخل عيد الاضحى وليس للناس خطيب ، وقد كاتب نائب السلطنة في ذلك فجاء المرسوم بالزامه بذلك ، وفيه : لعلنا بأهليته وكفايته واستمراره على ما بيده من تدريس البادرانية ، فباشرها القيسى جمال الدين ابن الرحي ، سمى في البادرانية فأخذها وباشرها في صفر من السنة الآتية بتوقيع سلاطاني ، فعزل الفزاري نفسه عن الخطابة ولزم بيته ، فراسله نائب السلطنة بذلك ، فصمم على العزل وأنه لا يعود إليها أبداً ، وذكر أنه عجز عنها ، فلما تحقق نائب السلطنة ذلك أعاد إليه مدرسته وكتب له بها توقيعا بالعشر الأول من ذى الحجة وخلص على خمس الدين بن الخطيب بنظر الخزانة عوضاً عن ابن الزمكاني . وحج بالناس الأمير شرف الدين حسن بن حيدر .
ومن توفي فيها من الأعيان .

الشيخ عيسى بن الشيخ سيف الدين الرحي

ابن سابق بن الشيخ بونس القيسى ودفن بزاويتهم التي بالشرق الشمالي بدمشق غربى الوراقة والعزبة يوم الثلاثاء سابع المحرم .
الملك الاوحد

ابن الملك تقي الدين شادى بن الملك الزاهر مجير الدين داود بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادى ، توفي بجبل الجرد في آخر نهار الأربعاء ثاني صفر ، وله من العمر سبع وخمسون سنة فنقل إلى تربتهم بالسفح ، وكان من خيار الملوك والدولة ، معظماً عند الملوك والأمراء ، وكان يحفظ القرآن وله معرفة بعلوم ، ولديه فضائل .
الصدر علاء الدين

على بن معالى الانصارى الحراني الحاسب ، يعرف بابن الزريز ، وكان فاضلاً بارعاً في صناعة الحساب انتفع به جماعة ، توفي في آخر هذه السنة فجأة ودفن بقاسيون ، وقد أخذت الحساب عن الحاضرى عن علاء الدين الطيورى عنه .

الخطيب شرف الدين أبو العباس

أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري ، الشيخ الامام العلامة أخو العلامة شيخ الشافعية تاج الدين عبد الرحمن ، ولد سنة ثلاثين ومممع الحديث الكثير ، وانتفع على المشايخ في ذلك العصر كابن الصلاح وابن السخاوى وغيرهما ، وتفقه وأفق وناظر وبرع وساد أقرانه ، وكان أستاذاً في

العربية واللغة والقراءات وإيراد الأحاديث النبوية ، والتردد إلى المشايخ للقراءة عليهم ، وكان فصيح العبارة حلو المحاضرة ، لا تمل مجالسته ، وقد درس بالطبية ، وبالرباط الناصري مدة ، ثم تحول عنه إلى خطابة جامع جراح ، ثم انتقل إلى خطابة جامع دمشق بعد الفارق في سنة ثلاث ولم يزل به حتى توفي يوم الأربعاء عشية التاسع من شوال ، عن خمس وسبعين سنة ، وصلى عليه صبيحة يوم الخميس على باب الخطابة ، ودفن عند أبيه وأخيه بباب الصغير رحمهم الله ، وولى الخطابة ابن أخيه شيخنا العلامة برهان الدين الحافظ الكبير الديماطي

وهو الشيخ الامام العالم الحافظ شيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبدالمؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الديماطي ، حامل لواء هذا الفن - أعنى صناعة الحديث وعلم اللغة - في زمانه مع كبر السن والتقدم ، وعلو الاسناد وكثرة الرواية ، وجودة الدراية ، وحسن التأليف وانتشار التصانيف ، وتردد الطلبة إليه من سائر الآفاق ، ومولده في آخر سنة ثلاث عشرة وستمائة ، وقد كان أول سماعه في سنة ثنتين وثلاثين بالاسكندرية ، سمع الكثير على المشايخ ورحل وطاف وحصل وجمع فأوعى ، وكن مامنع ولا يخل ، بل بذل وصنف ونشر العلم ، وولى المناصب بالديار المصرية ، وانتفع الناس به كثيراً ، وجمع معجماً لمشايخه الذين لقيهم بالشام والحجاز والجزيرة والعراق وديار مصر يزيدون على ألف وثلثمائة شيخ ، وهو مجلدان ، وله الأربعمائة المتبينة الاسناد وغيرها وله كتاب في الصلاة الوسطى مفيد جداً ، ومصنف في صيام ستة أيام من شوال أفاد فيه وأجاد ، وجمع ما لم يسبق إليه ، وله كتاب الذكرو والتسبيح عقيب الصلوات ، وكتاب التسلية في الاغتباط بثواب من يقدم من الافراط ، وغير ذلك من الفوائد الحسان ، ولم يزل في إنباع الحديث إلى أن أدركته وفاته وهو صائم في مجلس الاملاء عُشى عليه فحمل إلى منزله فمات من ساعته يوم الاحد عاشر ذي القعدة بالقاهرة ، ودفن من الغد بمقابر باب النصر وكانت جنازته حافلة جداً رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ست وسبعمائة

استهلت والحكام هم المذكرون في التي قبلها والشيخ تقي الدين بن تيمية مسجون بالجب من قلعة الجبل ، وفي يوم الأربعاء جاء البريد بتولية الخطابة للشيخ شمس الدين إمام الكلاسة وذلك في ربيع الأول ، وهى بذلك فأظهر التكره لذلك والضعف عنه ، ولم يحصل له مباشرة لغبية نائب السلطنة في الصيد ، فلما حضر أذن له فباشر يوم الجمعة العشرين من الشهر ، فأول صلاة صلاها الصبح يوم الجمعة ، ثم خلع عليه وخطب بها يومئذ ، وفي يوم الأربعاء ثامن عشر ربيع الأول باشر نيابة الحكم عن القاضي نجم الدين أحمد بن عبد المحسن بن حسن المعروف بالدمشقي عوضاً عن تاج الدين بن صالح بن تامر بن خان الجمبرى ، وكان معمرًا قديم الهجرة كثير الفضائل ، دينا

وزعاً، جيد المباشرة، وكان قد ولي الحكم في سنة سبع وخمسين وستمائة، فلما ولي ابن صصرى كره نيابته . وفي يوم الأحد العشرين من ربيع الآخر قدم البريد من القاهرة ومعه تجديد توقيع للقاضي شمس الدين الأزرعى الحنفى، فظن الناس أنه بولاية القضاء لابن الحريرى فذهبوا ليهنئوه مع البريد إلى الظاهرية ، واجتمع الناس لقراءة التقليد على العادة فشرع الشيخ علم الدين البرزالى فى قراءته فلما وصل إلى الاسم تبين له أنه ليس له وأنه للأزرعى، فبطل القارئ وقام الناس مع البريدى إلى الأزرعى ، وحضرات كسرة وخدة على الحريرى والحاضرین . ووصل مع البريدى أيضاً كتاب فيه طلب الشيخ كمال الدين بن الزملى كفى إلى القاهرة ، فتوهم من ذلك وخاف أصحابه عليه بسبب انتسابه إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية ، فتلطف به نائب السلطنة ، ودارى عنه حتى أعفى من الحضور إلى مصر ، والله الحمد .

وفي يوم الخميس تاسع جمادى الأولى دخل الشيخ ابن براق إلى دمشق وبصحبه مائة فقير كلهم محلقى ذقونهم وموفرى شواربهم عكس ما وردت به السنة، وعلى رؤسهم قرون لباييد . ومعهم أجراس وكعاب وجواكين خشب ، فنزلوا بالمنيبع وحضروا الجمعة برواق الخنابلة ، ثم توجهوا نحو القدس فزاروا ، ثم استأذنوا فى الدخول إلى الديار المصرية فلم يؤذن لهم ، فعادوا إلى دمشق فصاموا بها رمضان ثم انشعروا راجعين إلى بلاد الشرق ، إذ لم يجدوا بدمشق قبولا ، وقد كان شيخهم براق روميا من بعض قرى دوقات من أبناء الأربعين ، وقد كانت له منزلة عند قازان ومكانة ، وذلك أنه ساط عليه نمرأ فزجره فهرب منه وتركه ، فخطى عنده وأعطاه فى يوم واحد ثلاثين ألفا ففرقها كلها فاحبه ، ومن طريقة أصحابه أنهم لا يقطعون لهم صلاة ، ومن ترك صلاة ضربوه أربعين جلدة ، وكان يزعم أن طريقه الذى سلكه إنما سلكه ليخرب على نفسه ، ويرى أنه زى المسخرة ، وأن هذا هو الذى يليق بالدنيا ، والمقصود إنما هو الباطن والقاب وعارة ذلك ، ونحن إنما نحكم بالظاهر ، والله أعلم بالسرائر .

وفي يوم الأربعاء سادس جمادى الآخرة حضر مدرس النجيبية بهاء الدين يوسف بن كمال الدين أحمد بن عبد العزيز المعجمى الحلبى ، عوضا عن الشيخ ضياء الدين الطوسى توفى ، وحضر عنده ابن صصرى وجماعة من الفضلاء ، وفي هذه السنة صليت صلاة الرغائب فى النصف بجماع دمشق بعد أن كانت قد أبطلها ابن تيمية منذ أربع سنين ، ولما كانت ليلة النصف حضر الحاجب ركن الدين بيبرس العلائى ومنع الناس من الوصول إلى الجامع ليلتشد ، وغلقت أبوابه فبات كثير من الناس فى الطرقات وحصل للناس أذى كثير ، وإنما أراد صيانة الجامع من اللغو والرفث والتخليط . وفي سابع عشر رمضان حكم القاضي تقي الدين الحنبلى بمقتن دم مجد الباجرى ، وأثبت عنده محضرا

بمداوة ما بينه وبين الشهود الستة الذين شهدوا عليه عند المالكي ، حين حكم باراقة دمه ، ومن شهد بهذه المداوة ناصر الدين بن عبد السلام و زين الدين بن الشريف عدنان ، وقطب الدين بن شيخ السلامة وغيرهم . وفيها بأمر كمال الدين بن الزملاكي نظر ديوان ملك الأمراء عوضا عن شهاب الدين الحنفي ، وذلك في آخر رمضان ، وخلع عليه بطيلسان وخلمة ، وحضر بها دار العدل . وفي ليلة عيد الفطر أحضر الأمير سيف الدين سلالر نائب مصر القضاة الثلاثة وجماعة من الفقهاء فالتقوا الشافعي والمالكي والحنفي ، والفقهاء الباجي والجزري والقمراوي ، وتكلموا في إخراج الشيخ تقي الدين بن تيمية من الحبس ، فاشتراط بعض الحاضرين عليه شروطا بذلك ، منها أنه يلتزم بالرجوع عن بعض العقيدة وأرسلوا إليه ليحضر لينكلموا معه في ذلك ، فامتنع من الحضور وصمم ، وتكررت الرسل إليه ست مرات ، فصمم على عدم الحضور ، ولم يلتفت إليهم ولم يقدم شيئا ، فطال عليهم المجلس ففترقوا وانصرفوا غير مأجورين .

وفي يوم الأربعاء ثاني شوال أذن نائب السلطنة الأفرم للقاضي جلال الدين القزويني أن يصلي بالناس ويخطب بجامع دمشق عوضا عن الشيخ شمس الدين إمام الكلاسة توفي ، فصلى الظهر يومئذ وخطب الجمعة واستمر بالإمامة والخطابة حتى وصل توقيعه بذلك من القاهرة ، وفي مستهل ذي القعدة حضر نائب السلطنة والقضاة والأمراء والأعيان وشكرت خطبته . وفي مستهل ذي القعدة كل بناء الجامع الذي ابتناه وعمره الأمير جمال الدين نائب السلطنة الأفرم عند الرباط الناصري بالصالحية ، ورتب فيه خطيبا يخطب يوم الجمعة وهو القاضي شمس الدين محمد بن العز الحنفي ، وحضر نائب السلطنة والقضاة وشكرت خطبة الخطيب به ، ومد صاحب شهاب الدين الحنفي سماطا بعد الصلاة بالجامع المذكور وهو الذي كان الساعي في عمارته ، والمنسحق عليها ، فجاء في غاية الاتقان والحسن ، تقبل الله منهم .

وفي ثالث ذي القعدة استناب ابن مصري القاضي صدر الدين ساجان بن هلال بن شبل الجعبري خطيب داريا في الحكم عوضا عن جلال الدين القزويني ، بسبب اشتغاله بالخطابة عن الحكم ، وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذي القعدة قدم قاضي القضاة صدر الدين أبو الحسن علي بن الشيخ صفي الدين الحنفي البصراوي إلى دمشق من القاهرة متوليا قضاء الحنفية عوضا عن الأزرق ، مع ما بيده من تدريس النورية والمقدمية وخرج الناس لتلقيه وهنؤه ، وحكم بالنورية وقرىء تقليده بالمقصورة الكندية في الزاوية الشرقية ، من جامع بني أمية . وفي ذي الحجة ولى الأمير عز الدين بن صبرة على البلاد القبلية وإلى الولاة ، عوضا عن الأمير جمال الدين آقوش الرستمي ، بحكم ولايته شدد الدواوين بدمشق ، وجاء كتاب من السلطان بولاية وكالته للرئيس

عز الدين بن حمزة القلانسي عوضا عن ابن عمه شرف الدين ، فكره ذلك .

وفي اليوم الثامن والعشرين من ذى الحجة أخبر نائب السلطنة بوصول كتاب من الشيخ نقي الدين من الحبس الذي يقال له الحب فأرسل في طلبه فحجى به قريء على الناس فجعل يشكر الشيخ ويثنى عليه وعلى علمه وديانته وشجاعته وزهده ، وقال ما رأيت مثله ، وإذا هو كتاب مشتمل على ما هو عليه في السجن من التوجه إلى الله ، وأنه لم يقبل من أحد شيئا لا من النفقات السلطانية ولا من الكسوة ولا من الادارات ولا غيرها ، ولا تدنس بشئ من ذلك .

وفي هذا الشهر يوم الخميس السابع والعشرين منه طلب أخوا الشيخ نقي الدين شرف الدين وزين الدين من الحبس إلى مجلس نائب السلطان سلاار ، وحضر ابن مخلوف المالكي وطال بينهم كلام كثير فظهر شرف الدين بالحجة على القاضي المالكي بالنقل والدليل والمعرفة ، وخطأه في مواضع ادعى فيها دعاوى باطلة ، وكان الكلام في مسألة العرش ومسألة الكلام ، وفي مسألة النزول .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرين ذى الحجة وصل على البريد من مصر نصر الدين محمد بن الشيخ نغر الدين بن أخي قاضي القضاة البصراوي ، وزوج ابنته على الحسبة بدمشق عوضا عن جمال الدين يوسف الهجبي وخلع عليه بطليسان ولبس الخلعة ودار بها في البلد في مستهل سنة سبع وسبعمائة ، وفي هذه السنة عمر في حرم مكة بنحو مائة ألف . وحج بالناس من الشام الأمير ركن الدين بيبرس المجنون .

ومن توفي فيها من الأعيان : القاضي تاج الدين

صالح بن أحمد بن خامد بن علي الجمعدى الشافعي نائب الحكم بدمشق ومفيد الناصرية ، كان ثقة ديناً عادلاً مرضياً زاهداً ، حكم من سنة سبع وخمسين وستمائة ، له فضائل وعلوم ، وكان حسن الشكل والهيئة ، توفي في ربيع الاول عن ست وسبعين سنة ، ودفن بالسفح وناب في الحكم بعده نجم الدين الدمشقي .

الشيخ ضياء الدين الطوسي

أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن علي الشافعي مدرس النجبية شارح الحاوي ، ومختصر ابن الحاجب كان شيخاً فاضلاً بارعاً ، وأعاد في الناصرية أيضاً ، توفي يوم الأربعاء بعد مرجعه من الحمام تاسع عشر من جمادى الاولى ، وصلى عليه يوم الخميس ظاهر باب النصر ، وحضر نائب السلطنة وجماعة من الأمراء والأعيان ، ودفن بالصوفية ، ودرس بعده بالمدرسة بهاء الدين بن المعجمي .

الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن سعد الطيبي

المعروف بابن السوابلي ، والسوابل الطائسات . كان معظماً ببلاد الشرق جداً ، كان تاجراً كبيراً توفي في هذا الشهر المذكور .

الشيخ الجليل سيف الدين الرجيجي

ابن سابق بن هلال بن يونس شيخ اليوفسية بمقامهم ، صلى عليه سادس رجب بالجامع ثم أعيد إلى داره التي سكنها داخل باب توما ، وتعرف بدار أمين الدولة فدفن بها ، وحضر جنازته خلق كثير من الأعيان والقضاة والأمراء ، وكانت له حرمة كبيرة عند الدولة وعند طائفته ، وكان ضخم الهامة جداً مخلوق الشعر ، وخلف أموالاً وأولاداً .

الأمير فارس الدين الروادي

توفي في العشر الأخير من رمضان ، وكان قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بأيام وهو يقول له : أنت مغفور لك ، أو نحو هذا ، وهو من أمراء حسام الدين لاجين .

الشيخ العابد خطيب دمشق شمس الدين

شمس الدين محمد بن الشيخ أحمد بن عثمان الخلالطي إمام الكلاسة ، كان شيخاً حسناً بهي المنظر كثير العبادة ، عليه سكون ووقار ، باشر إمامة الكلاسة قريباً من أربعين سنة ثم طلب إلى أن يكون خطيباً بدمشق بالجامع من غير سؤال منه ولا طلب ، فباشرها ستة أشهر ونصف أحسن مباشرة ، وكان حسن الصوت طيب النغمة عارفاً بصناعة الموسيقى ، مع ديانة وعبادة ، وقد سمع الحديث توفي فجأة بدار الخطابة يوم الأربعاء ثامن شوال عن ثنتين وستين سنة ، وصلى عليه بالجامع وقد امتلأ بالناس ، ثم صلى عليه بسوق الخيل وحضر نائب السلطنة والأمراء والعامة ، وقد غلقت الأسواق ثم حمل إلى سفيح قاسيون رحمه الله .

ثم دخلت سنة سبع وسبع مائة

استهلت والحكام هم المذكورون في التي قبلها ، والشيخ تقي الدين بن تيمية معتقل في قلعة الجبل بمصر ، وفي أوائل المحرم أظهر السلطان الملك الناصر الغضب على الأمير ابن سلار والجاشنكير وامتنع من العلامة وأغلق القلعة ونحصر فيها ، ولزم الأميران بيوتهما ، واجتمع عليهما جماعة من الأمراء وحوصرت القلعة وجرت خبطة عظيمة ، وغلقت الأسواق ، ثم راسلوا السلطان فتناطدت الأمور وسكنت الشرور على دخن ، وتنافر قلوب وقوى الأميران أكثر مما كانا قبل ذلك وركب السلطان ووقع الصلح على دخن . وفي المحرم وقعت الحرب بين التتار وبين أهل كيلان ، وذلك أن ملك التتار طلب منهم أن يجلبوا في بلادهم طريقاً إلى عسكره فامتنعوا من ذلك ، فأرسل ملك التتار خبر بندا جيشاً كثيفاً من ألف من المقاتلة ، أربعين ألفاً مع قتلوشاه وعشرين ألفاً مع جوبان ، فأمهلم أهل كيلان حتى توسطوا بلادهم ، ثم أرسلوا عليهم خليجاً من البحر ورموهم بالنفط ففرق كثير منهم واحترق آخرون ، وقتلوا بأيديهم طائفة كثيرة ، فلم يفلت منهم إلا القليل ، وكان فيمن

قتل أمير النمر الكبير قطلو شاه ، فاشتد غضب خر بندا على أهل كيلان ، ولكنه فرح بقتل قطلو شاه فانه كان يريد قتل خر بندا فكفى أمره عنهم ، ثم قتل بعده بولاي . ثم إن ملك النمر أرسل الشيخ براق الذي قدم الشام فيما تقدم إلى أهل كيلان يبلغهم عنه رسالة قتلوه وأراحوا الناس منه ، و بلادهم من أحسن البلاد وأطيبها لا تستطيع ، وهم أهل سنو أو أكثرهم حنابلة لا يستطيع مبتدع أن يسكن بين أظهرهم .

وفي يوم الجمعة رابع عشر صفر اجتمع قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بالشيخ تقي الدين ابن تيمية في دار الأوحدي من قلعة الجبل ، وطال بينهما الكلام ثم تفرقا قبل الصلاة ، والشيخ تقي الدين مصمم على عدم الخروج من السجن ، فلما كان يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول جاء الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى ملك العرب إلى السجن بنفسه وأقسم على الشيخ تقي الدين ليخرجن إليه ، فلما خرج أقسم عليه لياتين معه إلى دارسلار ، فاجتمع به بعض الفقهاء بدارسلار وجرت بينهم بحوث كثيرة . ثم فرقت بينهم الصلاة ، ثم اجتمعوا إلى المغرب وبات الشيخ تقي الدين عند سلار ، ثم اجتمعوا يوم الأحد بمرسوم السلطان جميع النهار ، ولم يحضر أحد من القضاة بل اجتمع من الفقهاء خلق كثير ، أكثر من كل يوم ، منهم الفقيه نجم الدين بن رفع وعلاء الدين التاجي ، ونغر الدين بن بنت أبي سعد ، وعز الدين النراوي ، وشمس الدين بن عدنان وجماعة من الفقهاء وطلبوا القضاة فاعتذروا بأعذار ، بعضهم بالمرض ، وبعضهم بغيره ، لمعهم بما ابن تيمية منطوي عليه من العلوم والأدلة ، وأن أحداً من الحاضرين لا يطيقه ، وقبل عذرهم نائب السلطنة ولم يكلفهم الحضور بعد أن رسم السلطان بحضورهم أو بفصل المجلس على خير ، وبات الشيخ عند نائب السلطنة وجاء الأمير حسام الدين مهنا يريد أن يستصحب الشيخ تقي الدين معه إلى دمشق ، فأشار سلار بإقامة الشيخ بمصر عنده ليرى الناس فضله وعلمه ، وينتفع الناس به ويستغلوا عليه . وكتب الشيخ كتاباً إلى الشام يتضمن ماوقع له من الأمور . قال البرزالي : وفي شوال منها شكى الصوفية بالقاهرة على الشيخ تقي الدين وكلموه في ابن عربي وغيره إلى الدولة ، فردوا الأمر في ذلك إلى القاضي الشافعي ، فمقد له مجلس وادعى عليه ابن عطاء بأشياء فلم يثبت عليه منها شيء ، لكنه قال لا يستغاث إلا بالله ، لا يستغاث بالنبي استغاثت بمعنى العبارة ، ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله ^(١) فبعض الحاضرين قال ليس عليه في هذا شيء ، ورأى القاضي بدر الدين بن جماعة أن هذا فيه قلة أدب ، فحضرت رسالة إلى القاضي أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة ، فقال القاضي قد قلت له ما يقال مثله ، ثم إن الدولة خيروه بين أشياء إما أن يسير إلى دمشق أو الاسكندرية بشروط أو الحبس ، فاختار الحبس فدخل عليه جماعة في السفر إلى دمشق ملتزماً مباشرة ، فأجاب أصحابه إلى ما اختاروا جبراً لمواطعهم ، فركب خيل

(١) المعروف في كتب ابن تيمية وترجمته لابن عبد الهادي : أنه لا يجوز هذا . فليحرر .

البريد ليلة الثامن عشر من شوال ثم أرسلوا خلفه من الغد بريدا آخر، فردوه وحضر عند قاضي القضاة ابن جماعة وعنده جماعة من الفقهاء، فقال له بعضهم: إن الدولة ماترضى إلا بالحبس، فقال القاضي وفيه مصلحة له، واستجاب شمس الدين التونسي المالكي وأذن له أن يحكم عليه بالحبس فامتنع وقال: ما ثبت عليه شيء، فأذن لنور الدين الزواوي المالكي فتحير، فلما رأى الشيخ توقفهم في حبسه قال أنا مضى إلى الحبس وأتبع ما تقتضيه المصلحة، فقال نور الدين الزواوي: يكون في موضع يصلح لمثله فقبل له الدولة ماترضى إلا بحسب الحبس، فأرسل إلى حبس القضاة في المسكان الذي كان فيه أتى الدين ابن بنت الأعرح حين سجن، وأذن له أن يكون عنده من يخدمه، وكان ذلك كله بإشارة نصر المنبجي لوجهته في الدولة، فانه كان قد استحوذ على عقل الجاشنكير الذي تسلطن فيما بعد، وغيره من الدولة، والسلطان مقهور معه، واستمر الشيخ في الحبس يستفتى ويقصده الناس ويوزرونه، وتأتية الفتاوى المشكلة التي لا يستطيعها الفقهاء من الأمراء وأعيان الناس، فيكتب عليها بما يحير العقول من الكتاب والسنة. ثم عقد للشيخ مجلس بالصالحية بعد ذلك كله، ونزل الشيخ بالقاهرة بدار ابن شقير، وأكب الناس على الاجتماع به ليلا ونهاراً. وفي سادس رجب باشر الشيخ كمال الدين بن الزملاكاني نظر ديوان المارستان عوضاً عن يوسف العجمي توفي، وكان محتسباً بدمشق مدة فأخذها منه نجم الدين بن البصراوي قبل هذا بسنة أشهر، وكان العجمي موصوفاً بالأمانة. وفي ليلة النصف من شعبان أبطلت صلاة ليلة النصف لكونها بدعة وصين الجامع من الفوغاء والرعاغ، وحصل بذلك خير كثير والله الحمد والمنة.

وفي رمضان قدم الصدر نجم الدين البصراوي ومعه توقيع بنظر الخزانة عوضاً عن شمس الدين الخطيرى مضافاً إلى ما بيده من الحسبة، ووقع في أواخر رمضان مطر قوى شديد، وكان الناس لهم مدة لم يمتطروا، فاستبشروا بذلك، ورخصت الأسعار، ولم يمكن الناس الخروج إلى المصلى من كثرة المطر، فصولوا بالجامع، وحضر نائب السلطنة فصلى بالمصورة، وخرج المحمل، وأمير الحج عائد سيف الدين بلبان البدرى التتري. وفيها حج القاضي شرف الدين البارزى من حماة. وفي ذى الحجة وقع حريق عظيم بالقرب من الظاهرية مبدؤه من الفرن نجاها الذي يقال له فرن العوتية، ثم لطف الله وكف شرها وشررها.

قلت: وفي هذه السنة كان قدومنا من بصرى إلى دمشق بعد وفاة الوالد، وكان أول ما سكننا بدرب سمور الذي يقال له درب ابن أبي الهيجاء بالصاغة العتيقة عند الطوريين، ونسأل الله حسن العاقبة والخاتمة آمين.

ومن توفي فيها من الأعيان الأمير ركن الدين بيبرس

المعجمي الصالحى ، المعروف بلجائق ، كان رأس الجدارية فى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب وأمره الملك الظاهر . كان من أكابر الدولة كثير الاموال ، توفي بالرملة لأنه كان فى قسم إقطاعه فى نصف جمادى الأولى ، ونقل إلى القدس فدفن به .

الشيخ صالح الأحمدى الرفاعى

شيخ المينبع ، كان التتر يكرمونه لما قدموا دمشق ، ولما جاء قتلوشاه نائب التتر نزل عنده ، وهو الذى قال للشيخ تقي الدين بن تيمية بالقصر : نحن ما ينفق حالنا إلا عند التتر ، وأما عند الشرع فلا . ثم دخلت سنة ثمان وسبع مائة

استهلت والحكام المذكورون فى التتر قبلها ، والشيخ تقي الدين قد أخرج من الحبس ، والناس قد عكفوا عليه زيارة وتملأوا وإسنتاء وغير ذلك . وفى مستهل ربيع الأول أفرج عن الأمير نجم الدين خضر بن الملك الظاهر ، فأخرج من البرج وسكن دار الأفرم بالقاهرة ، ثم كانت وفاته فى خامس رجب من هذه السنة . وفى أواخر جمادى الأولى تولى نظر ديوان ملك الأمراء زين الدين الشريف ابن عدنان عوضا عن ابن الزملكاني ، ثم أضيف إليه نظر الجساع أيضا عوضا عن ابن الخطيرى ، وتولى نجم الدين بن الدمشقى نظر الأيتام عوضا عن نجم الدين بن هلال . وفى رمضان عزل صاحب أمين الدين الرفاقى عن نظر الدواوين بدمشق وسافر إلى مصر . وفيها عزل كمال الدين ابن الشريشى نفسه عن وكالة بيت المال وصمم على الاستمرار على العزل وعرض عليه العود فلم يقبل ، وحملت إليه الخلفة لما خاع على المباشرين فلم يلبسها ، واستمر معزولا إلى يوم عاشوراء من السنة الآتية ، فجدد تقليده وخلع عليه فى الدولة الجديدة .

وفيها خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون من الديار المصرية قاصداً الحج ، وذلك فى السادس والعشرين من رمضان ، وخرج معه جماعة من الأمراء لتوديعه فردم ، ولما اجتاز بالكرك عدل إليها فنصب له الجسر ، فلما توسطه كسر به فسلم من كان أمامه وقفز به الفرس فلم ، وسقط من كان وراءه وكانوا خمسين فمات منهم أربعة ونهشم أكثرهم فى الوادى الذى تحت الجسر ، وبقي نائب الكرك الأمير جمال الدين آقوش خجلا يتوهم أن يكون هذا يظنه السلطان عن قصد ، وكان قد عمل للسلطان ضيافة غرم عليها أربعة عشر ألفا فلم يقع الموقع لاشتغال السلطان بهم وما جرى له ولأصحابه ثم خاع على النائب وأذن له فى الانصراف إلى مصر فسافر ، واشتغل السلطان بتدبير المملكة فى الكرك وحدها ، وكان يحضر دار العدل ويباشر الأمور بنفسه ، وقدمت عليه زوجته من مصر ، فذكرت له ما كانوا فيه من ضيق الحال وقلة النفقات .

ذكر سلطنة الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير بشيخ^(١) المنبجى عدوان تيمية لما استقر الملك الناصر بالكرك وعزم على الإقامة بها كتب كتابا إلى الديار المصرية يتضمن عزل نفسه عن المملكة ، فأثبت ذلك على القضاة بمصر ، ثم نفذ على قضاة الشام وبويع الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير في السلطنة في الثالث والعشرين من شوال يوم السبت بعد العصر ، بدار الأمير سيف الدين سلار ، اجتمع بها أعيان الدولة من الأمراء وغيرهم وبايعوه وخطبوه بالملك المظفر ، وركب إلى القلعة وشوا بين يديه ، وجلس على سرير المملكة بالقلعة ، ودقت البشار وشارت البريذية بذلك إلى سائر البلدان . وفي مستهل ذي القعدة وصل الأمير عز الدين البغدادي إلى دمشق فاجتمع بنائب السلطنة والقضاة والأمراء والأعيان بالقصر الابلق فقرأ عليهم كتاب الناصر إلى أهل مصر ، وأنه قد نزل عن الملك وأعرض عنه ، فأثبته القضاة وامتنع الحنبلى من إثباته وقال : ليس أحد يترك الملك مختاراً ، ولولا أنه مضطهد ما تركه ، فمزل وأقيم غيره ، واستحلهم السلطان الملك المظفر ، وكتبت الدلالة على القلعة ، وألقاه على محال المملكة ، ودقت البشار وزينت البلد ، ولما قرئ كتاب الملك الناصر على الأمراء بالقصر ، وفيه : إني قد صحبت الناس عشر سنين ثم اخترت المقام بالكرك ، تباكى جماعة من الأمراء وبايعوا كالمكرهين ، وتولى مكان الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الأمير سيف الدين بن على ، ومكان ترعى سيف الدين بنخاص ، ومكان بنخاص الأمير جمال الدين آقوش الذى كان نائب الكرك ، وخطب للمظفر يوم الجمعة على المنابر بدمشق وغيرها ، وحضر نائب السلطنة الأفرم والقضاة ، وجاءت الخلع وتقليد نائب السلطنة في تاسع عشر ذي القعدة ، وقرأ تقليد النائب كاتب السر القاضى محيى الدين بن فضل الله بالقصر بحضرة الأمراء ، وعليهم الخلع كلهم . وركب المظفر بالخلعة السوداء الخليفية ، والعمامة المدورة والدولة بين يديه عليهم الخلع يوم السبت سابع ذي القعدة ، والصاحب ضياء الدين النسائى حامل تقليد السلطان من جهة الخليفة فى كيس أطلس أسود ، وأوله : إنه من سلمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، ويقال إنه خلع فى القاهرة قريب ألف خلعة ومائتى خلعة ، وكان يوما مشهوداً ، وفرح بنفسه أياما يسيرة ، وكذا شيخه المنبجى ، ثم أزال الله عنهما نعمته سريعا . وفيها خطب ابن جماعة بالقلعة وباشر الشيخ علاء الدين القونوى تدريس الشريفة .

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ الصالح عثمان الحلبوني

أصله من صعيد مصر ، فأقام مدة بقرية حلبون وغيرها من تلك الناحية ، ومكث مدة لا يأتى كل الخبز ، واجتمع عليه جماعة من المريدين وتوفى بقرية برارة فى أواخر الحرم ، ودفن بها وحضر جنازته نائب الشام والقضاة وجماعة من الأعيان .

(١) كذا فى الأصل . ولعلها « بسى » أو نحوها .

الشيخ الصالح

أبو الحسن علي بن محمد بن كثير الحراني الحنبلي إمام مسجد عطية ، ويعرف بابن المقرئ روى الحديث وكان فقيها بمدارس الحنابلة. ولد بجران سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وتوفي بدمشق في العشر الأخير من رمضان ، ودفن بسفح قاسيون ، وتوفي قبله الشيخ زين الدين الحراني بغزة ، وعمل عزاءه بدمشق رحمهما الله .

السيد الشريف زين الدين

أبو علي الحسن بن محمد بن عدنان الحسيني نقيب الاشراف ، كان فاضلا بارعا فصيحاً متكلماً ، يعرف طريقة الاعتزال وبياحث الامامية ، وينظر على ذلك بحضرة القضاة وغيرهم ، وقد باشر قبل وفاته بقليل نظر الجامع ونظر ديوان الأفرم ، توفي يوم الخامس من ذي القعدة عن خمس وخمسين سنة ، ودفن بترتيم بباب الصغير .

الشيخ الجليل ظهير الدين

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل بن منعة البغدادى ، شيخ الحرم الشريف بمكة بعد عمه عفيف الدين منصور بن منعة ، وقد سمع الحديث وأقام ببغداد مدة طويلة ، ثم سار إلى مكة ، وبعد وفاة عمه ، فتولى مشيخة الحرم إلى أن توفي .

ثم دخلت سنة تسع وسبعماية

استهات وخليفة الوقت المستكنى أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله العباسي ، وسلطان البلاد الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، وفأثبه بمصر الأمير سيف الدين سلالر ، وبالشام آقوش الأفرم ، وقضاة مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها . وفي ليلة سابع صفر توجه الشيخ تقي الدين ابن تيمية من القاهرة إلى الاسكندرية محبة أمير مقدم ، فأدخله دار السلطان وأنزله في برج منها فسيح متسع الأكفاف ، فكان الناس يدخلون عليه ويشغلون في سائر العلوم ، ثم كان بعد ذلك بحضور الجماعات ويعمل المواعيد على عادته في الجامع ، وكان دخوله إلى الاسكندرية يوم الأحد ، وبعد عشرة أيام وصل خبره إلى دمشق فحصل عليه تألم وخافوا عليه غائلة الجاشنكير وشيخه المنبجى ، فنضاضه له الدعاء ، وذلك أنهم لم يمكنوا أحداً من أصحابه أن يخرج معه إلى الاسكندرية ، فضاقت له الصدور ، وذلك أنه تمكن منه عدوه نصر المنبجى . وكان سبب عداوته له أن الشيخ تقي الدين كان ينال من الجاشنكير ومن شيخه نصر المنبجى ، ويقول : زالت أيامه وانتهت رياسته ، وقرب انقضاء أجله ، ويتكلم فيهما وفي ابن عربى وأتباعه ، فأرادوا أن يسيروه إلى الاسكندرية كهيئة المنفى لعل أحداً من أهلها يتجاسر عليه فيقتله غيلة ، فما زاد ذلك الناس إلا محبة فيه وقرباً منه وانتفاعاً به واشتغالاً عليه ، وحنوا وكرامة له . وجاء كتاب من أخيه يقول فيه : إن الأخ الكريم قد نزل بالنصر المحروس على نية الرباط ، فان أعداء الله قصدوا بذلك أمورا يكيدونه بها ويكيدون الاسلام وأهله ،

وكانت تلك كرامة في حقنا ، وظنوا أن ذلك يؤدي إلى هلاك الشيخ فاقبلت عليهم مقاصدم الخبيثة وانمكنت من كل الوجوه ، وأصبحوا وأسوا ومازالوا عند الله وعند الناس العارفين بسود الوجوه ينقطنون حشرات ، وتدما على ماضوا ، وانقلب أهل النفر أجمعين إلى الأخ مقبلين عليه مكرمين له وفي كل وقت يفشرون من كتاب الله وصلة رسوله ماتقر به أعين المؤمنين ، وذلك شجى في حلق الأعداء وانفق أنه وجد بالاسكندرية إبليس قد باض فيها وفرخ وأضل بها فرق السبعينية والعريسة فزق الله بقدومه عليهم شملهم ، وشقت جموعهم شذر مذر ، وهتك أستارهم ونضحهم ، واستتاب جماعة كذيرة منهم ، وتوب رئيسا من رؤسائهم واستقر عند عامة المؤمنين وخواصهم من أمير وقاض وفتية ، ومفتى وشيخ وجماعة المجتهدين ، إلا من شذ من الأغمار الجهال ، مع الذلة والصغار - محبة الشيخ وتمظيمه وقبول كلامه والرجوع إلى أمره ونهيه ، فمات كلمة الله بها على أعداء الله ورسوله ، ولعنوا سرآ وجهرآ وباطناً وظاهرآ ، في مجامع الناس بأسمائهم الخاصة بهم ، وصار ذلك عند نصر المنبجى المقيم المقعد ، ونزل به من الخوف والذل مالا يعبر عنه ، وذكر كلاماً كثيراً .

والمقصود أن الشيخ تقي الدين أقام بنصر الاسكندرية ثمانية أشهر مقبياً ببرج متسع مليح نظيف له شبا كان أحدهما إلى جهة البحر والآخر إلى جهة المدينة ، وكان يدخل عليه من شاء ، ويتردد إليه الأكابر والأعيان والفقهاء ، يقرؤن عليه ويستفيدون منه ، وهو في أطيب عيش وأشرح صدر .

وفي آخر ربيع الأول عزل الشيخ كمال الدين بن الزملكاني عن نظر المارستان بسبب انتماؤه إلى ابن تيمية بإشارة المنبجى ، وباشره شمس الدين عبد القادر بن الخطيرى . وفي يوم الثلاثاء ثالث ربيع الآخر ولى قضاء الحنابلة بمصر الشيخ الامام الحافظ سعد الدين أبو محمود مسعود بن أحمد ابن مسعود بن زين الدين الحارثى ، شيخ الحديث بمصر ، بعد وفاة القاضى شرف الدين أبى محمد عبد الغنى بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن أبى بكر الحارثى . وفي جمادى الأولى برزت المراسيم السلطانية المظفرية إلى البلاد السواحلية بإبطال الخور وتخريب الحامات ونفى أهلها ، ففعل ذلك وفرح المسلمون بذلك فرحاشديداً . وفي مستهل جمادى الآخرة وصل بريد بتولية قضاء الحنابلة بدمشق للشيخ شهاب الدين أحمد بن شريف الدين حسن بن الحافظ جمال الدين أبى موسى عبد الله بن الحافظ عبد الفنى المقدمى ، عوضا عن التقي سليمان بن حمزة بسبب تسكلمه في نزول الملك الناصر عن الملك ، وأنه إنما نزل عنه مضطهدا بذلك ، ليس بمختار ، وقد صدق فيما قال . وفي عشرين جمادى الآخرة وصل البريد بولاية شد الدواوين للأمير سيف الدين بكتمر الحاجب ، عوضا عن الرستمى فلم يقبل ، وب نظر الخزانة للأمير عز الدين أحمد بن زين الدين محمد بن أحمد بن محمود المروفي بابن القلاندى ، فباشرها وعزل عنها البصراوى محتسب البلاد . وفي هذا الشهر باشر قاضى القضاة ابن جماعة مشيخة سميد السعداء

بالقاهرة يطلب الصوفية له ، ورضوا منه بالحضور عندهم في الجمعة مرة واحدة ، وعزل عنها الشيخ كريم الدين الايكي ، لأنه عزل منها الشهود ، فناروا عليه وكتبوا في حقه محاضر بأشياء قاذحة في الدين ، فرسم بصرفه عنهم ، وعومل بنظير ما كان يعامل به الناس ، ومن جملة ذلك قيامه على شيخ الاسلام ابن تيمية وافتراؤه عليه الكذب ، مع جهله وقلة ورعه ، فمجل الله له هذا الخزي على يدي أصحابه وأصدقائه جزاء وفاقا .

وفي شهر رجب كثرا لخوف دمشق وانتقل الناس من ظاهرها إلى داخلها ، وسبب ذلك أن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ركب من السكرك قاصداً دمشق يطلب عوده إلى الملك ، وقد ملأه جماعة من الأمراء وكتابه في الباطن وناصحوه ، وقفز إليه جماعة من أمراء المصريين ، وتحدث الناس بسفر نائب دمشق الأفرم إلى القاهرة ، وأن يكون مع الجم الفقير ، فاضطرب الناس ولم تفتح أبواب البلد إلى ارتفاع النهار ، وتخبطت الأمور ، فاجتمع القضاة وكثير من الأمراء بالقصر وجددوا البيعة للملك المظفر ، وفي آخر النهار السبت غلقت أبواب البلد بعد العصر وازدحم الناس بباب النصر وحصل لهم تعب عظيم ، وازدحم البلد بأهل القرى وكثر الناس بالبلد ، وجاء البريد بوصول الملك الناصر إلى الحان ، فانزعج نائب الشام لذلك وأظهر أنه يريد قتاله ومنعه من دخول البلد ، وقفز إليه الاميران ركن الدين بيبرس الخنوز ، وبيبرس العلمى ، وركب إليه الامير سيف الدين بكتمر حاجب الحجاب يشير عليه بالرجوع ، ويخبره بأنه لا طاقة له بقتال المصريين ، ولحقه الأمير سيف الدين بها درا يشير عليه بمثل ذلك ، ثم عاد إلى دمشق يوم الثلاثاء خامس رجب وأخبر أن السلطان الملك الناصر قد عاد إلى السكرك ، فسكن الناس ورجع نائب السلطنة إلى القصر ، وتراجع بعض الناس إلى مساكنهم ، واستقروا بها .

صفة عود الملك الناصر

محمد بن الملك المنصور قلاوون إلى الملك وزاول دولة المظفر الجاشنكير
بيبرس وخذلانه وخذلان شيخه نصر المنبجي الاتحادي الحلوي

لما كان ثالث عشر شعبان جاء الخبر بقدم الملك الناصر إلى دمشق ، فساق إليه الأميران سيف الدين قطلو بك والحاج بهادر إلى السكرك ، وحضاه على الحجى . إليها ، واضطرب نائب دمشق وركب في جماعة من أتباعه على المهجن في سادس عشر شعبان و معه ابن صبيح صاحب شقيف أربون ، وهيئت بدمشق أبهة السلطنة والاقامات اللائقة به ، والعصائب والكوسات ، وركب من السكرك في أبهة عظيمة ، وأرسل الأمان إلى الأفرم ، ودعاه المؤذنون في المأذنة ليلة الاثنين سابع عشر شعبان ، وصبح بالدعاء له والسرور بذكركه ، ونودي في الناس بالأمان ، وأن يفتحوا دكاكينهم

و يأمنوا في أوطانهم ، و شرع الناس في الزينة و دقت البشار و نام الناس في الاسطحة ليلة الثلاثاء ليتفرجوا على السلطان حين يدخل البلد ، و خرج القضاة ، و الامراء و الأعيان لتلقيه .

قال كاتبه ابن كثير : و كنت فيمن شاهد دخوله يوم الثلاثاء وسط النهار في أبهة عظيمة و بسط له من عند المصلى و عليه أبهة الملك و بسطت الشقاق الحرير تحت أقدام فرسه ، كلما جاوز شقة طويت من ورائه ، و الجدد على رأسه و الامراء الساحدارية عن يمينه و شماله ، و بين يديه ، و الناس يدعون له و يضجون بذلك ضجيجا عاليا ، و كان يوما مشهودا . قال الشيخ علم الدين البرزالي : و كان على السلطان يومئذ عمامة بيضاء ، و كاوثة حمراء ، و كان الذي حمل الغاشية على رأس السلطان الحاج بهادر و عليه خلمة معظمة مذهبة بفرو فاخم . و لما وصل إلى القلعة نصب له الجسر و نزل إليه فأنابها الأمير سيف الدين السنجري ، فقبل الأرض بين يديه ، فأشار إليه إلى الآن لا أنزل ههنا ، و سار بفرسه إلى جهة القصر الأبلق و الامراء بين يديه ، فخطب له يوم الجمعة .

وفي بكرة يوم السبت الثاني والعشرين من الشهر وصل الأمير جمال الدين آقوش الأقرم نائب دمشق مطيما للسلطان ، فقبل الأرض بين يديه ، فترجل له السلطان و أكرمه و أذن له في مباشرة النيابة على عادته ، و فرح الناس بطاعة الأقرم له ، و وصل إليه أيضا الأمير سيف الدين قبحق نائب حماة ، و الأمير سيف الدين استدمر نائب طرابلس يوم الاثنين الرابع والعشرين من شعبان ، و خرج الناس لتلقيهما ، و تلقاهما السلطان كما تلقى الأقرم . وفي هذا اليوم رسم السلطان بتقليد قضاء الحنابلة و عودته إلى اتقى الدين سليمان ، و هنأه الناس و جاء إلى السلطان إلى القصر فسلم عليه و مضى إلى الجوزية فحكم بها ثلاثة أشهر ، و أقيمت الجمعة الثانية بالميدان و حضر السلطان و القضاة إلى جانبه ، و أكابر الامراء و الدولة ، و كثير من العامة . وفي هذا اليوم وصل إلى السلطان الأمير قرا سنقر المنصوري نائب حلب و خرج دهليز السلطان يوم الخميس رابع رمضان ومعه القضاة و القراء وقت العصر ، و أقيمت الجمعة خامس رمضان بالميدان أيضا ، ثم خرج السلطان من دمشق يوم الثلاثاء تاسع رمضان ، وفي صحبته ابن صصري و صدر الدين الحنفي قاضي العساكر ، و الخطيب جلال الدين ، و الشيخ كمال الدين بن الزملكاني ، و الموقعون و ديوان الجيش و جيش الشام بكاله قد اجتمعوا عليه من سائر مدنه و أقاليمه بنوا به و أمراءه ، فلما انتهى السلطان إلى غزة دخلها في أبهة عظيمة ، و تلقاه الأمير سيف الدين بهادر هو و جماعة من أمراء المصريين ، فأخبروه أن الملك المظفر قد خلع نفسه من المملكة ، ثم تواتر قدوم الامراء من مصر إلى السلطان و أخبروه بذلك ، فطابت قلوب الشاميين و استبشروا بذلك و دقت البشار و تأخر محي البريد بصورة الناصري .

واففق في يوم هذا العيد أنه خرج نائب الخطيب الشيخ تقي الدين الجزري المعروف بالمقضى في السناجق إلى المصلى على العادة ، واستناب في البلد الشيخ مجد الدين التونسي ، فلما وصلوا إلى المصلى وجدوا خطيب المصلى قد شرع في الصلاة فنصبت السناجق في محن المصلى وصلى بينهما تقي الدين المقضى ثم خطب ، وكذلك فعل ابن حسان داخل المصلى ، فمعد فيه صلاتان وخطبتان يومئذ ، ولم يتفق مثل هذا فيما نعلم .

وكان دخول السلطان الملك الناصر إلى قلعة الجبل آخر يوم عيد الفطر من هذه السنة ، ورسم لسار أن يسافر إلى الشوبك ، واستناب بمصر الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار الذي كان نائب صند ، وبالشام الأمير قرا سنقر المنصوري ، وذلك في العشرين من شوال ، واستوزر الصاحب نغر الدين الخليلي بعدها بيومين ، وبأشر القاضي نغر الدين كاتب الممالك نظر الجيوش بمصر بعد بهاء الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن المظفر الحلي ، توفي ليلة الجمعة عاشر شوال ، وكان من صدور المصريين وأعيان الكبار ، وقدرى شيئا من الحديث ، وصرف الأمير جمال الدين آقوش الأفرم إلى نيابة صرخند وقدم إلى دمشق الأمير زين الدين كتبغا رأس نوبة الجندارية شد الدواوين ، وأستاذ دار الاستادارية عوضا عن سيف الدين أقجبا ، وتغيرت الدولة وانقلبت قلعة عظيمة . قال الشيخ علم الدين البرزالي : ولما دخل السلطان إلى مصر يوم عيد الفطر لم يكن له دأب إلا طلب الشيخ تقي الدين بن تيمية من الاسكندرية معززا مكرما مبعجلا ، فوجه إليه في ثاني يوم من شوال بعد وصوله بيوم أو يومين ، فقدم الشيخ تقي الدين على السلطان في يوم ثامن الشهر وخرج مع الشيخ خلقا من الاسكندرية بدعوته ، واجتمع بالسلطان يوم الجمعة فأكرمه وتلقاه ومشى إليه في مجاس حفل ، فيه قضاة المصريين والشاميين ، وأصلح بينه وبينهم ، ونزل الشيخ إلى القاهرة وسكن بالقرب من مشهد الحسين ، والناس يترددون إليه ، والأمراء والجند وكثير من الفقهاء والقضاة منهم من يعتذر إليه ويتصل بما وقع منه ، فقال أنا حالت كل من أذاني .

قلت : وقد أخبرني القاضي جمال الدين بن القلانسي بتفاصيل هذا المجلس وما وقع فيه من تعظيمه وإكرامه مما حصل له من الشكر والمدح من السلطان والحاضرين من الأمراء ، وكذلك أخبرني بذلك قاضي القضاة منصور الدين الحنفي ، ولكن أخبار ابن القلانسي أكثر تفصيلا ، وذلك أنه كان إذ ذاك قاضي المساكر ، وكلاهما كان حاضرا هذا المجلس ، ذكر لي أن السلطان لما قدم عليه الشيخ تقي الدين بن تيمية نهض قائما للشيخ أول مارآه ، ومشى له إلى طرف الإيوان واعتنقا هناك هنية ، ثم أخذ معه ساعة إلى طبقة فيها شبك إلى بستان فجلسا ساعة يتحدثان ، ثم جاء ويد الشيخ في يد السلطان ، فجلس السلطان وعن يمينه ابن جماعة قاضي مصر ، وعن يساره ابن

الخليلي الوزير، ونحته ابن صصرى، ثم صدر الدين على الخنفي، وجلس الشيخ تقي الدين بين يدي السلطان على طرف طراحته، وتكلم الوزير في إعادة أهل الذمة إلى لبس العمام البيض بالعلماء، وأنهم قد التزموا للديوان بسبع مائة ألف في كل سنة، زيادة على الحالية، فسكت الناس وكان فيهم قضاة مصر والشام وكبار العلماء من أهل مصر والشام من جعلتهم ابن الزملكاني. قال ابن القلانسي: وأنا في مجلس السلطان إلى جنب ابن الزملكاني، فلم يتكلم أحد من العلماء ولا من القضاة، فقال لهم السلطان: ما تقولون؟ يستفتيهم في ذلك، فلم يتكلم أحد، فبغى الشيخ تقي الدين على ركبتيه وتكلم مع السلطان في ذلك بكلام غليظ ورد على الوزير ما قاله ردا عنيفا، وجعل يرفع صوته والسلطان يتسلافاه ويسكنه بترقي وتؤدة وتوقير. وبالف الشيخ في الكلام وقال مالا يستطيع أحد أن يقوم بمثله، ولا بقريب منه، وبالف في التشفيع على من يوافق في ذلك. وقال للسلطان: حاشاك أن يكون أول مجلس جلسته في أبهة الملك تنصرف فيه أهل الذمة لأجل حطام الدنيا الفانية، فذكر نعمة الله عليك إذ رد ملكك إليك، وكبت عدوك ونصرك على أعدائك فذكر أن الجاشنكير هو الذي جدد عليهم ذلك، فقال: والذي فعله الجاشنكير كان من مراسيمك لأنه إنما كان نائباً لك، فأعجب السلطان ذلك واستمر بهم على ذلك، وجرت فصول يطول ذكرها. وقد كان السلطان أعلم بالشيخ من جميع الحاضرين، وزينه وزينته وقيامه بالحق وشجاعته، وسمعت الشيخ تقي الدين يذكر ما كان بينه وبين السلطان من الكلام لما انفردا في ذلك الشباك الذي جلسا فيه، وأن السلطان استغنى الشيخ في قتل بعض القضاة بسبب ما كانوا تكلموا فيه، وأخرج له فتاوى بعضهم بعزله من الملك ومبايعة الجاشنكير، وأنهم قاموا عليك وآذك أنت أيضاً، وأخذ يحثه بذلك على أن يقتله في قتل بعضهم، وإنما كان حنقه عليهم بسبب ما كانوا سعوا فيه من عزله ومبايعة الجاشنكير، ففهم الشيخ مراد السلطان فأخذ في تعظيم القضاة والعلماء، وينكر أن ينال أحدا منهم بسوء، وقال له: إذا قتلت هؤلاء لا تجدد بعدهم مثلهم، فقال له إنهم قد آذك وأرادوا قتلك صرارا، فقال الشيخ من آذاني فهو في حل، ومن آذى الله ورسوله فالله ينتقم منه، وأنا لا أنتصر لنفسي، وما زال به حتى حلم عنهم السلطان وصفح.

قال وكان قاضي المالكية ابن مخلوف يقول: ما رأينا مثل ابن تيمية حرصنا عليه فلم نقدر عليه وقدر علينا فصفح عنا وحاجج عنا، ثم إن الشيخ بعد اجتماعه بالسلطان نزل إلى القاهرة وعاد إلى بث العلم ونشره، وأقبلت الخلق عليه ورحلوا إليه يشتغلون عليه ويستفتونه ويحببهم بالكتابة والقول، وجاء الفقهاء يعتذرون مما وقع منهم في حقه فقال: قد جعلت الكل في حل، وبعث الشيخ كتابا إلى أهله يذكر ما هو فيه من نعم الله وخيره الكثير، ويطلب منهم جملة من كتب

العلم التي له ويستعينوا على ذلك بجمال الدين المزي ، فانه يدري كيف يستخرج له ما يريد من الكتب التي أشار إليها ، وقال في هذا الكتاب : والحق كل ماله في علو وازدياد وانتصار ، والباطل في انخفاض وسفول واضلال ، وقد أذل الله رقاب الخصوم ، وطلب أكابرهم من السلم ما يطول وصفه ، وقد اشترطنا عليهم من الشروط ما فيه عز الاسلام والسنة ، وما فيه قمع الباطل والبدعة ، وقد دخلوا تحت ذلك كله وامتنعنا من قبول ذلك منهم ، حتى يظهر إلى الفعل ، فلم نثق لهم بقول ولا عهد ، ولم نجبرهم إلى مطلوبهم حتى يصير المشروط معمولاً ، والمذكور مغفولاً ، ويظهر من عز الاسلام والسنة للخاصة والعامة ما يكون من الحسنات التي تمحو سيئاتهم ، وذكر كلاماً طويلاً يتضمن ما جرى له مع السلطان في قمع اليهود والنصارى وظلم ، وتركهم على ما هم عليه من الذلة والصغار والله سبحانه أعلم .

وفي شوال أمسك السلطان جماعة من الأمراء قريبا من عشرين أميراً ، وفي سادس عشر شوال وقع بين أهل حوران من قيس وبين فقتل منهم مقتلة عظيمة جدا ، قتل من الفريقين نحو من ألف نفس بالقرب من السوداء ، وهم يسودونها السويداء ، ووقعة السويداء ، وكانت الكسرة على بن فهر بوا من قيس حتى دخل كثير منهم إلى دمشق في أسوأ حال وأضعفه ، وهربت قيس خوفا من الدولة ، وبقيت القرى خالية والزروع سائبة . فانا لله وإنا اليه راجعون .

وفي يوم الأربعاء سادس القعدة قدم الأمير سيف الدين قبجق المنصوري نائبا على حلب فقتل القصر ومعه جماعة من أمراء المعريين ، ثم سافر إلى حلب بمن معه من الأمراء والأجناد واجتاز الأمير سيف الدين بهادر بدمشق ذاهبا إلى طرابلس نائبا والفتوحات السواحلية عوضا عن الأمير سيف الدين استمدر ، ووصل جماعة ممن كان قد سافر مع السلطان إلى مصر في ذى القعدة منهم قاضي قضاة الحنفية صدر الدين ، ومحيي الدين بن فضل الله وغيرهما ، فقامت وجلست يوماً إلى القاضي صدر الدين الحنفي بعد مجيئه من مصر فقال لي أنجب ابن تيمية ؟ قلت : نعم ، فقال لي وهو يضحك : والله لقد أحببت شيئا مليحاً ، وذكر لي قريبا عما ذكر ابن القلانسي ، لكن سياق ابن القلانسي أتم .

مقتل الجاشنكير

كان قد فر الخبيث في جماعة من أصحابه ، فلما خرج الأمير سيف الدين قر اسنقر المنصوري من مصر متوجها إلى نيابة الشام عوضا عن الافرم ، فلما كان بغزة في سابع ذى القعدة ضرب حلقة لأجل الصيد ، فوقع في وسطها الجاشنكير في ثلاثمائة من أصحابه فأحيط بهم وتفرق عنه أصحابه فأمسكوه ورجع معه قر اسنقر سيف الدين بهادر على الهجن ، فلما كان بالخطارة تلقاهم استمدر فقتل منهم

و رجعا إلى عسكرهم ، ودخل به استمدر على السلطان فعاتبه ولامه ، وكان آخر العهد به ، قتل ودفن بالقرافة ولم ينفعه شيخه المنبجي ولا أهواله ، بل قتل شر قتلة ودخل قراسنقر دشق يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذى القعدة فنزل بالقصر ، وكان في صحبته ابن صصرى وابن الزملكاني وابن القلانسي وعلاء الدين بن غاتم وخلق من الامراء المصريين والشاميين ، وكان الخطيب جلال الدين القزويني قد وصل قبلهم يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر ، وخطب يوم الجمعة على عادته ، فلما كان يوم الجمعة الأخرى وهو التاسع والعشرون من الشهر خطب بجامع دشق القاضي بدر الدين محمد بن عثمان بن يوسف بن حداد الحنبلي عن إذن نائب السلطنة ، وقرأ تقليده على المنبر بعد الصلاة بحضرة القضاة والاكابر والأعيان ، وخلع عليه عقيب ذلك خلعاً سنياً ، واستمر يباشر الامامة والخطابة اثنين وأربعين يوماً ، ثم أعيد الخطيب جلال الدين بمرسوم سلطاني وباشر يوم الخميس ثاني عشر المحرم من السنة الآتية .

وفي ذى الحجة درس كمال الدين بن الشيرازي بالمدرسة الشامية البرانية ، انتزعها من يد الشيخ كمال الدين بن الزملكاني ، وذلك أن استمدر ساعده على ذلك . وفيها أظهر ملك التتر خر بنداً الرنض في بلاده ، وأمر الخطباء أولاً أن لا يذكروا في خطبتهم إلا على بن أبي طالب رضى الله عنه وأهل بيته ، ولما وصل خطيب بلاد الازج إلى هذا الموضع من خطبته بكى بكاءً شديداً وبكى الناس معه ونزل ولم يتمسكن من إتمام الخطبة ، فأقيم من أتمها عنه وصلى بالناس وظهر على الناس بتلك البلاد من أهل السنة أهل البدعة فانالله وإنا إليه راجعون . ولم يجمع فيها أحد من أهل الشام بسبب تخبيط الدولة وكثرة الاختلاف «ومن توفى فيها من الاعيان»

الخطيب ناصر الدين أبو الهدى

أحمد بن الخطيب بدر الدين يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام خطيب المقيمية بداره بها وقد باشر نظر الجامع الاموى وغير ذلك ، توفي يوم الاربعاء النصف من المحرم ، وصلى عليه بجامع المقيمية ، ودفن عند والده بباب الصغير ، وقد روى الحديث وباشر الخطابة بعد والده بدر الدين وحضر عنده نائب السلطنة والقضاة والأعيان .

قاضي الحنابلة بمصر

شرف الدين أبو محمد عبد الغنى بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن أبي بكر الحراني ولد بجران سنة خمس وأربعين وستمائة ، وسمع الحديث وقدم مصر فباشر نظر الخزانة وتدريس الصالحية ثم أضيف إليه القضاء ، وكان مشكور السيرة كثير المسكارم توفي ليلة الجمعة رابع عشر ربيع الاول دفن بالقرافة ، وولى بعده سعد الدين الحراني كما تقدم .

الشيخ نجم الدين

أبوب بن سليمان بن مظفر المصري المعروف بـؤذن النجيبى ، كان رئيس المؤذنين بجامع دمشق و نقيب الخطباء ، وكان حسن الشكل رفيع الصوت ، واستمر بذلك نحواً من خمسين سنة إلى أن توفى فى مستهل جمادى الأولى . وفى هذا الشهر توفى .

الأمير شمس الدين سنقر الأعسر المنصوري

تولى الوزارة بمصر مع شد الدواوين معاً ، وبأشر شد الدواوين بالشام مرات ، وله دار وبستان بدمشق مشهوران به ، وكان فيه نهضة وله همة عالية وأموال كثيرة ، توفى بمصر .

الأمير جمال الدين آقوش بن عبدالله الرسيمي

شاد الدواوين بدمشق ، وكان قبل ذلك والى الولاية بالجبهة القبلية بعد الشريفي ، وكانت له سطوة توفى يوم الأحد تاسع عشر جمادى الأولى ودفن ضحوة بالقبة التى بناها تجاه قبة الشيخ رسلان ، وكان فيه كفاية وخبرة . وبأشر بعده شد الدواوين أقبحاً . وفى شعبان أوفى رجب توفى .

التاج ابن سعيد الدولة

وكان مسلمانياً وكان سفير الدولة ، وكانت له مكانة عند الجاشنكير بسبب صحبته لنهر المنبجى شيخ الجاشنكير ، وقد عرضت عليه الوزارة فلم يقبل ، ولما توفى تولى وظيفته ابن أخته كريم الدين الكبير .

الشيخ شهاب الدين

أحمد بن محمد بن أبى المكرم بن نصر الاصمهاى رئيس المؤذنين بجامع الأموى ، ولديه بنتان اثنتان وسبعمائة ، وسمع الحديث وبأشر وظيفة الأذان من سنة خمس وأربعين إلى أن توفى ليلة الثلاثاء خامس ذى القعدة ، وكان رجلاً جيداً والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة عشر وسبعمائة

استقامت وخليفة لومت المستنكى بالله أبو الربيع سليمان العباسى ، وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون ، والشيخ تقي الدين بن تيمية مقيم بمصر معظماً مكرماً ، ونائب مصر الأمير سيف الدين بكتمر أمير خزندار ، وقضاته هم المذكورون فى التى قبلها ، سوى الحنبلى فانه سعد الدين الحارثى ، والوزير بمصر نحر الدين الخليلى ، وناظر الجيوش نحر الدين كاتب الممالك ، ونائب الشام قرا سنقر المنصوري ، وقضاة دمشق هم ، ونائب حاب قبجق ، ونائب طرابلس الحاج بهادر والأفم بصرخد .

وفى محرم منها بأشر الشيخ أمين الدين سالم بن أبى الدرين وكيل بيت المال إمام مسجد هشام تدريس الشامية الجوانية ، والشيخ صدر الدين سليمان بن موسى الكردي تدريس العنزاوية ، كلاهما

انتهزها من ابن الوكيل بسبب إقامته بمصر ، وكان قد وفد إلى المظفر فألزمه رواتب لانتائه إلى المنبجى ، ثم عاد بتوقيع ساطع إلى مدرسته ، فأقام بهما شهراً أو سبعة وعشرين يوماً ، ثم استعادها منه ورجعنا إلى المدرسين الأولين : الأمين سالم ، والصدر الكردي ، ورجع الخطيب جلال الدين إلى الخطابة في سابع عشر المحرم ، وعزل عنها البدر بن الحداد ، وبأثر صاحب شمس الدين نظر الجامع والأسرى والأوقاف قاطبة يوم الاثنين ، ثم خلع عليه وأضيف إليه شرف الدين بن مصرى في نظر الجامع ، وكان ناظره مستقلاً به قبلها . وفي يوم عاشوراء قدم استندمر إلى دمشق متولياً نيابة حماة ، وسافر إليها بعد سبعة أيام .

وفي المحرم بأثر بدر الدين بن الحداد نظر المارسى نازحاً من شمس الدين بن الخطيرى ووقعت منازعة بين صدر الدين بن المرحل وبين الصدر سليمان الكردي بسبب العذراوية ، وكتبوا إلى الوكيل محضراً يتضمن من التبائع والنضائع والكفريات على ابن الوكيل ، فبادر ابن الوكيل إلى القاضى آقى الدين سليمان الحنبلى ، فحكم بإسلامه وحقن دمه ، وحكم بإسقاط التعزير عنه والحكم بمعدلاته واستحقاقه إلى المناصب . وكانت هذه هفوة من الحنبلى ، ولكن خرجت عنه المدرستان العذراوية لسليمان الكردي ، والشامية الجوانية الأمين سالم ، ولم يبق معه سوى دار الحديث الاشرفية . وفي ليلة الاثنين السابع من صفر وصل النجم محمد بن عثمان البصرى من مصر متولياً الوزارة بالشام ، ومعه توقيع بالحسبة لآخيه نجر الدين سليمان ، فباشرا المنصبين بالجامع ، ونزلا بدرب سفون الذى يقال له درب ابن أبى الهيجاء ، ثم انتقل الوزير إلى دار الاعسر عند باب البريد ، واستمر نظر الخزانة لمر الدين أحمد بن القلانسى أخى الشيخ جلال الدين .

وفي مسهل ربيع الأول بأثر القاضى جمال الدين الزرعى قضاء القضاة بمصر عوضاً عن ابن جماعة ، وكان قد أخذ منه قبل ذلك فى ذى الحجة مشيخة الشيوخ ، وأعيدت إلى الكرم الايكى ، وأخذت منه الخطابة أيضاً . وجاء البريد إلى الشام يطلب القاضى شمس الدين بن الحريرى لقضاء الديار المصرية ، فسار فى العشرين من ربيع الأول وخرج معه جماعة لتوديعه ، فلما قدم على السلطان أكرمه وعظمه وولاه قضاء الحنفية وتدريس الناصرية والصالحية ، وجامع الحاكم ، وعزل عن ذلك القاضى شمس الدين السروجى فكث أياماً ثم مات .

وفى نصف هذا الشهر مسك من دمشق سبعة أمراء ومن القاهرة أربعة عشر أميراً . وفى ربيع الآخر أهتم السلطان بطالب الأمير سيف الدين ملار فخر هو بنفسه إليه فعاتبه ثم استخاص منه أمواله وحواله فى مدة شهر ، ثم قتل بعد ذلك فوجد معه من الأموال والحيوان والأموال والأسلحة والمماليك والبغال والحمير أيضاً والرباع شيئاً كثيراً ، وأما الجواهر والذهب والفضة فشئ لا يحصى

ولا يوصف في كثرته ، وحاصل الأمر أنه قد استأثر لنفسه طائفة كبيرة من بيت المال وأموال المسلمين
تجري إليه ، ويقال إنه كان مع ذلك كثير العطاء كريماً محبباً إلى الدولة والرعية والله أعلم .

وقد باشر نيابة السلطنة بمصر من سنة ثمان وتسعين إلى أن قتل يوم الأربعاء رابع عشرين
هذا الشهر ، ودفن بترابته ليلة الخميس بالقرافة ، ساجداً لله . وفي ربيع الآخر درس القاضي شمس
الدين بن المعز الحنفي بالظاهرية عوضاً عن شمس الدين الحريري ، وحضر عنده خاله الصدر على قاضي
قضاة الحنفية وبقية القضاة والأعيان . وفي هذا الشهر كان الأمير سيف الدين استدمر قد قدم
دمشق لبعض أشغاله ، وكان له حنو على الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، فاستنجز له مرسوماً بنظر
دار الحديث وتدريس المدرسية ، فلم يباشر ذلك حتى سافر استدمر ، فانفق أنه وقعت له بعد
يومين كائنة بدار ابن درباس بالصالحية ، وذكر أنه وجد عنده شيء من المنكرات ، واجتمع عليه جماعة
من أهل الصالحية مع الحنابلة وغيرهم ، وبلغ ذلك نائب السلطنة فكان في جواب بمنزله
عن المناصب الدينية ، فخرجت عنه دار الحديث الأشرفية وبقي بدمشق وليس بيده وظيفة لذلك ، فلما
كان في آخر رمضان سافر إلى حلب فقرر له نائبها استدمر شيئاً على الجامع ، ثم ولاه تدريساً هناك
وأحسن إليه ، وكان الأمير استدمر قد انتقل إلى نيابة حلب في جهادى الآخرة عوضاً عن
سيف الدين قبجق توفى ، وباشر مملكة حماة بعده الأمير عماد الدين إسماعيل بن الأفضل على بن
عمود بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وانتقل جمال الدين آقوش الأفرم من صرخد إلى
نيابة طرابلس عوضاً عن الحاج بهادر . وفي يوم الخميس سادس عشر شعبان باشر الشيخ كمال الدين
ابن الزملى مشيخة دار الحديث الأشرفية عوضاً عن ابن الوكيل ، وأخذ في التفسير والحديث
والفقه ، فذكر من ذلك دروساً حسنة ، ثم لم يستمر بها سوى خمسة عشر يوماً حتى انتزعها منه كمال الدين
ابن الشريشى فباشرها يوم الأحد ثالث شهر رمضان . وفي شعبان رسم قراستقر نائب الشام
بتوسعة المقصورة ، فأخرجت سدة المؤذنين إلى الركنين المؤخرين تحت قبة الفسر ، ومنعت الجنائز
من دخول الجامع أياماً ثم أذن في دخولهم .

وفي خامس رمضان قدم نجر الدين إياس الذي كان نائباً في قلعة الروم إلى دمشق شاد الدواوين
عوضاً عن زين الدين كتبغا المنصوري . وفي شوال باشر الشيخ علاء الدين علي بن إسماعيل
القنوي مشيخة الشيوخ بالديار المصرية عوضاً عن الشيخ كريم الدين عبد الكريم بن الحسين الأيكي
توفى ، وكان له تحرير وهمة ، وخام على القنوي خلعة سنية ، وحضر سميد السعداء بها . وفي يوم
الخميس ثالث ذى القعدة خلع على صاحب عز الدين القلانسي خلعة الوزراء بالشام عوضاً عن النجم
البصراوي بحكم إقطاعه إمرة عشرة وإعراضه عن الوزارة . وفي يوم الأربعاء سادس عشر ذى القعدة

عاد الشيخ كمال الدين بن الزملكاني إلى تدريس الشامية البرانية . وفي هذا اليوم لبس تقي الدين ابن صاحب شمس الدين بن السلموس خلمة النظر على الجامع الأموي ، ومسك الأمير سيف الدين استدمر نائب حلب في ثاني ذى الحجة ودخل إلى مصر ، وكذلك مسك نائب البيرة سيف الدين ضرغام بعده بليال .

ومن توفي فيها من الأعيان .

قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس

أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي ، شارح الهداية ، كان بارعا في علوم شق ، وولى الحكم بمصر مدة وعزل قبل موته بأيام ، توفي يوم الخميس ثاني عشر ربيع الآخر ودفن بقرب الشافعي وله اعتراضات على الشيخ تقي الدين بن تيمية في علم الكلام ، أضحك فيها على نفسه ، وقد رد عليه الشيخ تقي الدين في مجلدات ، وأبطل حجته * وفيها توفي سلار مقتولا كما تقدم .

الصاحب امين الدولة

أبو بكر بن الوجيه عبد العظيم بن يوسف المعروف بابن الرقاق * والحاج بهادر نائب طرابلس مات بها والأمر سيف الدين قبجق نائب حلب مات بها ودفن بتربته بمحماء ، ثاني جمادى الآخرة وكان شهما شجاعا ، وقد ولى نيابة دمشق في أيام لاجين ، ثم قفز إلى التتر خوفا من لاجين ، ثم جاء مع التتر . وكان على يديه فرج المسلمين كما ذكرنا عام قازان ، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن مات بحلب ، ثم وليها بعده استدمر ومات أيضا في آخر السنة .

وفيها توفي . الشيخ كريم الدين بن الحسين الأيكي

شيخ الشيوخ بمصر ، كان له صلة بالأمراء ، وقد عزل مرة عن المشيخة بابن جماعة ، توفي ليلة السبت سابع شوال بخانقاه سعيد السعداء ، وتولاها بعده الشيخ علاء الدين القونوي كما تقدم .

الفقيه عز الدين عبد الجليل

النراوى الشافعي ، كان فاضلا بارعا ، وقد صحب سلار نائب مصر وارتفع في الدنيا بسببه .

ابن الرفعة

هو الامام العلامة نجم الدين أحمد بن محمد شارح التنبية ، وله غير ذلك ، وكان فقيها فاضلا وإماما في علوم كثيرة رحمهم الله .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وسبع مائة

استهات والحكام هم المذكورون في التي قبلها غير الوزير بمصر فانه عزل وتولى سيف الدين بكتمر وزيراً ، والنجم البصراوي عزل أيضا بغير الدين القلانسي ، وقد انتقل الأقرم إلى نيابة

طرابلس بإشارة ابن تيمية على السلطان بذلك ، ونائب حماة الملك المؤيد عماد الدين على قاعدة أسلافه ، وقد مات نائب حلب استدر وهو شاغرة عن نائب فيها ، وأرغون الدوادار الناصري قد وصل إلى دمشق لفسفير قراسنقر منها إلى حلب وإحضار سيف الدين كراى إلى نيابة دمشق ، وغالب العساكر بحلب والأعراب محدقة بأطراف البلاد ، ونخرج قراسنقر المنصوري من دمشق في ثالث الحرم في جميع حواصله وحاشيته وأتباعه ، وخرج الجيش لتوديعه ، وسار معه أرغون لتقريبه بحلب وجاء المرسوم إلى نائب القلعة الأمير سيف الدين بهادر السنجرى أن يتكلم في أمور دمشق إلى أن يأتيه نائب ، فحضر عنده الوزير والموقعون وباشر النيابة ، وقويت شوكته وقويت شوكة الوزير إلى أن ولى ولايات عديدة منها لابن أخيه عماد الدين نظر الأشرار ، واستمر في يده ، وقدم نائب السلطنة سيف الدين كراى المنصوري إلى دمشق نائباً عليها . وفي يوم الخميس الحادى عشرين من المحرم خرج الناس لتلقيه وأوقدوا الشموع ، وأعيدت مقصورة الخطابة إلى مكانها رابع عشرين من المحرم ، وانفرج الناس ولبس النجم البصراوي خلة الامرة يوم الخميس ثالث عشر صفر على قاعدة الوزراء بالطرحة ، وركب مع المقدمين الكبار وهو أمير عشرة باقطاع يضاهى إقطاع كبار الطبليخانات .

وفي يوم الاربعاء سابع عشر ربيع الأول جلس القضاة الاربعة بالجامع لانهاء أمر الشهود بسبب تزوير وقع من بعضهم ، فاطلع عليه نائب السلطنة فغضب وأمر بذلك ، فلم يكن منه كبير شئ ، ولم يتغير حال . وفي هذا اليوم ولى الشريف نقيب الأشراف أمين الدين جعفر بن محمد بن يحيى الدين عدنان نظر الدواوين عوضاً عن شهاب الدين الواسطى ، وأعيد تقي الدين بن الزكى إلى مشيخة الشيوخ . وفيه ولى ابن جماعة تدريس الناصرية بالقاهرة ، وضياء الدين النفسائى تدريس الشافعى ، والميعاد العام بجامع طولون ، ونظر الاحباس أيضاً . وولى الوزارة بمصر أمين الملك أبو سميد عوضاً عن سيف الدين بكتمر الحاجب في ربيع الآخر . وفي هذا الشهر احتيط على الوزير عز الدين ابن القلانسى بدمشق ، ورسم عليه مدة شهرين ، وكان نائب السلطنة كثير الحنق عليه ، ثم أفرج عنه وأعيد بدر الدين بن جماعة إلى الحكم بديار مصر في حادى عشر ربيع الآخر ، مع تدريس دار الحديث الكاملية ، وجامع طولون والصالحية والناصرية ، وجعل له إقبال كثير من السلطان ، واستقر جمال الدين الزرعى على قضاء العسكر وتدريس جامع الحاكم ، ورسم له أن يجلس مع القضاة بين الحنفى والحنبلى بدار العدل عند السلطان .

وفي مستهل جمادى الأولى أشهد القاضى نجم الدين الدمشقى نائب ابن صصرى على نفسه بالحكم ببطلان البيع فى الملك الذى اشتراه ابن القلانسى من تركة المنصوري فى الرمثا والثوجة والفصالية لكونه بدون ثمن المثل ، ونفذه بقية الحكام ، وأحضر ابن القلانسى إلى دار السعادة وادعى عليه بر بيع

ذلك ، ورسم عليه بها ، ثم حكم قاضي القضاة تقي الدين الحنبلي بصحة هذا البيع وبنقض ما حكم به دمشق ، ثم نفذ بقية الأحكام ما حكم به الحنبلي . وفي هذا الشهر قرر على أهل دمشق ألف وخمسمائة فارس لكل فارس خمسمائة درم ، وضربت على الأملاك والأوقاف ، فتألم الناس من ذلك تألماً عظيماً وسعى إلى الخطيب جلال الدين فسمى إلى القضاة واجتمع الناس بكرة يوم الاثنين ثالث عشر الشهر واحتفلوا بالاجتماع وأخرجوا معهم المصحف العثماني والآثر النبوي والسناجق الخليفة ، ووقفوا في الموكب فلما رآهم كراى تفيظ عليهم وشتم القاضي والخطيب ، وضرب محمد الدين التونسي ورسم عليهم ثم أطلقهم بضمن وكفالة ، فتألم الناس من ذلك كثيراً ، فلم يمهله الله إلا عشرة أيام فجاءه الأمر فجأة فعزل وحبس ، وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، ويقال إن الشيخ تقي الدين بلغه ذلك الخبر عن أهل الشام فأخبر السلطان بذلك فبعث من فوره فسكه شرمسكة ، وصفة مسكه أن تقدم الأمير سيف الدين أرغون الدوادار قنزل في القصر ، فلما كان يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى خلع على الأمير سيف الدين كراى خلعة سفية ، فلبسها وقبل العتبة ، وحضر الموكب ومد السباط ، فقيده بحضرة الأمراء وحمل على البريد إلى الكرك محبة غرلو العادلى ، وبيبرس المجنون . وخرج عز الدين القلانسي من الترسيم من دار السعادة ، فصلى في الجامع الظهر ثم عاد إلى داره وقد أوقدت له الشموع ودعا له الناس ، ثم رجع إلى دار الحديث الأشرفية فجلس فيها نحو من عشرين يوماً ، حتى قدم الأمير جمال الدين نائب الكرك .

وفي هذا الشهر مسك نائب صفت الأمير سيف الدين بكتمر أمير خزندار ، وعوض عنه بالكرك بيبرس الدوادار المنصوري ، ومسك نائب غزة ، وعوض عنه بالجلولي ، واجتمع في حبس الكرك استدمر نائب حلب ، وبكتمر نائب مصر ، وكراى نائب دمشق ، وقطلوبك نائب صفت ، وقلطنمز نائب غزة وبنحاص . وقدم جمال الدين آقوش المنصوري القى كان نائب الكرك على نيابة دمشق إليها في يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الآخر ، وتلقاه الناس وأشعلت له الشموع ، وفي محبته الخطيرى لتقريره في النيابة ، وقد باشر نيابة الكرك من سنة تسعين وسبعمائة إلى سنة تسع وسبعمائة وله بها آثار حسنة ، وخرج عز الدين بن القلانسي لتلقى النائب . وقرئ يوم الجمعة كتاب السلطان على السدة بمحضرة النائب والقضاة والاعيان ، وفيه الأمر بالاحسان إلى الرعية وإطلاق البوابى التي كانت قد فرضت عليهم أيام كراى ، فكثرت الأدعية للسلطان وفرح الناس . وفي يوم الاثنين التاسع عشر خلع على الأمير سيف الدين بهادر اص بنياية صفت قبل العتبة وسار إليها يوم الثلاثاء ، وفيه لبس الصدر بدر الدين بن أبى الفوارس خلعة نظار الدواوين بدمشق ، مشاركاً للشرىف ابن عدنان وبعد ذلك بيومين قدم تقليد عز الدين بن القلانسي وكالة السلطان على ما كان عليه ، وأنه أعفى

عن الوزارة لكرامته لذلك .

وفي رجب باشر ابن الساموس نظر الأوقاف عوضاً عن قميس الدين عدنان . وفي شعبان ركب نائب السلطنة بنفسه إلى أبواب الحجون فأطلق المحبوسين بنفسه ، فتضاعفت له الأدعية في الأسواق وغيرها . وفي هذا اليوم قدم صاحب عز الدين بن القلاندي من مصر فاجتمع بالتائب وخلع عليه ومعه كتاب يتضمن احترامه وإكرامه واستمراره على وكالة السلطان ، ونظر الخالص والانكار لما ثبت عليه بدمشق ، وأن السلطان لم يعلم بذلك ولا وكل فيه ، وكان المساعد له على ذلك كريم الدين ناظر الخالص السلطاني ، والامير سيف الدين أرغون الدوادار . وفي شعبان منع ابن مصري الشهود والعقاد من جهته ، وامتنع فخرهم أيضاً وردم المالكي . وفي رمضان جاء البريد بتولية زين الدين كتبنا المنصوري حجابة الحجاب ، والامير بدر الدين ملتوبات للقرماني شند الدواوين عوضاً عن طوغان ، وخام عابها معا ، وفيها وكب بهادر السنجري نائب قلعة دمشق على البريد إلى مصر وتولاها سيف الدين بلبلان البدرى ، ثم عاد السنجري في آخر النهار على نيابة البيرة ، فسار إليها وجاء الخبر بأنه قد احتبط على جماعة من قصاد المسلمين ببغداد ، فقتل منهم ابن العقاب وابن البدر ، وخلص عبيدة وجاء سالماً . وخرج المحمل في شوال وامير الحاج الامير علاء الدين طيبنا أخوها دراص .

وفي آخر ذى القعدة جاء الخبر بأن الامير قرا سنقر رجع من طريق الحجاز بعد أن وصل إلى بركة زبراء ، وأنه لاقى بهما بن عيسى فاستجار به خائفاً على نفسه ومعه جماعة من خواصه ، ثم سار من هناك إلى النمر بعد ذلك كله ، وصحبه الاثرم والزردكش . وفي العشرين من ذى القعدة وصل الامير سيف الدين أرغون في خمسة آلاف إلى دمشق وتوجهوا إلى ناحية حمص ، وتلك النواحي . وفي سابع ذى الحجة وصل الشيخ كحل الدين بن الشرقي من مصر مستمراً على وكراته ومعه توقيع بقضاء المسكر الشامي ، وخلع عليه في يوم عرفة . وفي هذا اليوم وصلت ثلاثة آلاف عليهم سيف الدين ملى من الديار المصرية فتوجهوا وراء أصحابهم إلى البلاد الشمالية . وفي آخر الشهر وصل شهاب الدين الكاشغري من القاهرة ومعه توقيع بمشيخة الشيوخ ، فنزل في الخائقاء وباشرها بحضرة القضاة والأعيان ، وانفصل ابن الزكي عنها . وفيه باشر الصدر علاء الدين بن تاج الدين بن الأثير كتابة السر بمصر ، وعزل عنها شرف الدين بن فضل الله ، إلى كتابة السر بدمشق عوضاً عن أخيه محيي الدين ، واستمر محيي الدين على كتابة الدست بمعلوم أيضاً والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ الرئيس بدر الدين

محمد بن رئيس الأطباء أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن طرخان الأنصاري ، من سلالة سمد ابن معاذ السويدي ، من سويداء حوران ، سمع الحديث وبرع في الطب ، توفي في ربيع الأول

ببستانه بقرب الشبلية ، ودفن في تربة له في قبة فيها عن ستين سنة .

الشيخ شعبان بن أبي بكر بن عمر الأربلي

شيخ الحلبية بجامع بني أمية ، كان صالحا مباركا فيه خير كثير ، كان كثير العبادة وإيجاد الراحة للفقراء ، وكانت جنازته حافلة جداً ، صلى عليه بالجامع بعد ظهر يوم السبت التاسع عشر من رجب ودفن بالصوفية وله سبع وثمانون سنة ، وروى شيئا من الحديث وخرجت له مشيخة حضرها الأكابر رحمه الله .

الشيخ ناصر الدين يحيى بن إبراهيم

ابن محمد بن عبد العزيز العثماني ، خادم المصحف العثماني نحواً من ثلاثين سنة ، وصلى عليه بعد الجمعة سابع رمضان ودفن بالصوفية ، وكان لنائب السلطنة الأفرم فيه اعتقاد ووصله منه افتقاد ، وبلغ خمسا وستين سنة .

الشيخ الصالح الجليل القدوة

أبو عبد الله محمد بن الشيخ القدوة إبراهيم بن الشيخ عبد الله الأموي ، توفي في العشرين من رمضان بسفح قاسيون ، وحضر الأمراء والقضاة والصدور جنازته وصلى عليه بالجامع المظفرى ، ثم دفن عند والده وغلقت يومئذ سوق الصالحية له ، وكانت له وجاهة عند الناس وشفاعة مقبولة ، وكان عنده فضيلة وفيه تودد ، وجمع أجزاء في أخبار جيدة ، ومع الحديث وقارب السبعين رحمه الله .

ابن الوحيد الكاتب

هو الصدر شرف الدين أبو عبد الله محمد بن شريف بن يوسف الزرعى المعروف بابن الوحيد ، كان موقعا باثقاهرة وله معرفة بالإنشاء وبلغ الغاية في الكتابة في زمانه ، وانتفع الناس به ، وكان فاضلا مقداما شجاعا ، توفي بالمارستان المنه وروى بمصر سادس عشر شوال .

الأمير ناصر الدين

محمد بن عماد الدين حسن بن النسائي أحد أمراء الطبليخانات ، وهو حاكم البندق ، ولى ذلك بعد سيف الدين بلبان ، توفي في العشرين الآخر من رمضان .

التميمي الداري

توفي يوم عيد الفطر ودفن بالترافة الصغرى ، وقد ولى الوزارة بمصر ، وكان خبيرا كافيا ، مات ممزولا ، وقد جمع الحديث وسمع عليه بعض الطلبة .

وفى ذى القعدة جاء الخبر إلى دمشق بوفاة الأمير الكبير استمدر وبنه خاص في السجن بقلمه الكرك .

القاضي الامام العلامة الحافظ

سعد الدين مسعود الحارثي الحنبلي الحاكم بمصر ، جمع الحديث ، وجمع وخرج وصنف ، وكانت

له يد طولى فى هذه الصناعة والأسانيد والمتون ، وشرح قطعة من سنن أبى داود فأجاد وأفاد ، وحسن الاسناد ، رحمه الله تعالى ، والله أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وسبعمائة

استهلّت والحكام هم المذكورون فى التى قبلها ، وفى خامس الحرم توجه الأمير عز الدين ازدمر الزردكاش وأميران معه إلى الأفرم ، وساروا بأجمعهم حتى لحقوا بقراسنقر وهو عند منها ، وكانبوا السلطان وكانوا كالمستجيرين من الرمضاء بالنار ، وجاء البريد فى صفر بالاحتياط على حواصل الأفرم وقراسنقر والزردكاش وجميع ما يتعلق بهم ، وقطع خبز منها وجعل مكانه فى الإمرة أخاه محمداً ، وعادت السباكر محبة أرغون من البلاد الشمالية ، وقد حصل عند الناس من قراسنقر وأصحابه هم وغم وحزن ، وقدم سودى من مصر على نيابة حلب فاجتاز بدمشق فخرج الناس والجيش لتلقيه ، وحضر السباط وقرى المنشور بطلب جمال الدين نائب دمشق إلى مصر ، فركب من ساعته على البريد إلى مصر وتكلم فى نيابته لغبية لاجين . وطلب فى هذا اليوم قطب الدين موسى شيخ السلامة فآثر الجيش إلى مصر ، فركب فى آخر النهار إليها فتولى بها نظر الجيش عوضاً عن نخر الدين الكاتب كاتب الممالك بحكم عزله ومصادرته وأخذ أمواله الكثيرة منه ، فى عاشر ربيع الأول . وفى الحادى عشر منه باشر الحكم للحنابلة بمصر القاضي آقى الدين أحمد بن المعز عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسى ، وهو ابن بنت الشيخ قمس الدين بن العماد أول قضاة الحنابلة . وقدم الأمير سيف الدين تمر على نيابة طرابلس عوضاً عن الأفرم بحكم هربه إلى التتر . وفى ربيع الآخر مسك بيبرس الملائى نائب حمص وبيبرس الجنون وطوغان وجماعة آخرون من الأمراء سنة فى نهار واحد وسيروا إلى الكرك منتقلين بها . وفيه مسك نائب مصر الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصورى ، وولى بعده أرغون الدوادار ، ومسك نائب الشام جمال الدين نائب الكرك وقمس الدين سنقر الكمال حاجب الحجاب بمصر ، وخمسة أمراء آخرون وحبسوا كلهم بقلعة الكرك ، فى برج هناك . وفيه وقع حريق داخل باب السلامة احترق فيه دور كثيرة منها دار ابن أبى الفوارس ، ودار الشريف القبائى .

نيابة تنكز على الشام

فى يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر دخل الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله المالكى الناصرى نائباً على دمشق بعد مسك نائب الكرك ومعه جماعة من ممالك السلطان منهم الحاج ارقطاي على حيز بيبرس الملائى ، وخرج الناس لتلقيه وفرحوا به كثيراً ، ونزل بدار السعادة ووقع عند قدومه مصر فرح عظيم ، وكان ذلك اليوم يوم الرابع والعشرين من آب ، وحضر يوم الجمعة الخطبة بالمقصورة وأشعلت له الشموع فى طريقه ، وجاء توقيع لابن مصرى بإعادة

قضاء العسكر إليه ، وأن ينظر الأوقاف فلا يشاركه أحد في الاستقابة في البلاد الشامية على عادة من تقدمه من قضاء الشافية ، وجاء مرسوم لشمر الدين أبي طالب بن حميد بنظر الجيش عوضاً عن ابن شيخ السامية بحكم إقامته بمصر ، ثم بعد أيام وصل الصدر معين الدين هبة الله بن خشيش ناظر الجيش وجعل ابن حميد بوظيفة ابن البدر ، وسافر ابن البدر على نظر جيش طرابلس ، وتولى أرغون نيابة مصر وعاد نحر الدين كاتب المال إلى وظيفته مع استمرار قطب الدين بن شبيخ السامية مباشرة معه .

وفي هذا الشهر قام الشيخ محمد بن قوام ومعه جماعة من الصالحين على ابن زهرة المغربي الذي كان يتكلم بالكلاسة وكتبوا عليه محضراً يتضمن استنائه بالمصحف ، وأنه يتكلم في أهل العلم ، فأحضر إلى دار العدل فاستسلم وحقق دمه وعزز تعزيراً بليغاً عنيفاً وطيف به في البلد باطنه وظاهره ، وهو مكشوف الرأس ووجهه متلوب وظهره مضروب ، ينادى عليه هذا جزاء من يتكلم في العلم بغير معرفة ، ثم حبس وأطلق فهرب إلى القاهرة ، ثم عاد على البريد في شعبان ورجع إلى ما كان عليه . وفيها قدم بهادر اص من نيابة صغد إلى دمشق وهناك الناس ، وفيها قدم كتاب من السلطان إلى دمشق أن لا يولى أحد جمال ولا برشوة فان ذلك يفضى إلى ولاية من لا يستحق الولاية ، وإلى ولاية غير الأهل ، فقرأه ابن الزملاكاني على السدة وبلغه عنه ابن حبيب المؤذن ، وكان سبب ذلك الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله .

وفي رجب وشعبان حصل للناس خوف بدمشق بسبب أن التتر قد تفرقوا إلى الشام ، فانزعج الناس من ذلك وخافوا ، وتجهول كثير منهم إلى البلد ، وازدحموا في الأبواب ، وذلك في شهر رمضان وكثرت الأراجيف بأنهم قد وصلوا إلى الرحبة ، وكذلك جرى واشتهر بأن ذلك بأشارة قراسنقر وذويه فأنه أعلم . وفي رمضان جاء كتاب السلطان أن من قتل لأبجني أحد عليه ، بل يتبع القاتل حتى يقتل منه بحكم الشرع الشريف ، فقرأه ابن الزملاكاني على السدة بحضور نائب السلطنة ابن تنكز وسببه ابن تيمية ، هو أمر بذلك وبالكتاب الأول قبله . وفي أول رمضان وصل التتر إلى الرحبة فخاصروها عشرين يوماً وقاتلهم نائبها الأمير بدر الدين موسى الأزدكشي خمسة أيام قتالاً عظيماً ، ومنعهم منها فأشار رشيد الدولة بأن ينزلوا إلى خدمة السلطان خربنداد ويهدوا له هدية ويطلبون منه العفو ، فنزل القاضي نجم الدين إسحاق وأهدوا له خمسة رؤس خيل ، وعشرة أباليج سكر ، فقبل ذلك ورجع إلى بلاده ، وكانت بلاد حلب وحماة وحمص قد أجلا منها وخرب أكثرها ثم رجعوا إليها لما عققوا رجوع التتر عن الرحبة ، وطابت الاخبار وسكنت النفوس ودقت البشار وتروك الأئمة قنوت ، وخطب الخطيب يوم العيد وذكر الناس بهذه النعمة . وكان سبب رجوع التتر قلة العلف

وغلاء الأسعار وموت كثير منهم ، وأشار على سلطانهم بالرجوع الرشيد وجوبان .

وفي ثامن شوال دقت البشائر بدمشق بسبب خروج السلطان من مصر لأجل ملاقاته النتر ، وخرج الركب في نصف شوال وأميرهم حسام الدين لاجين الصغير ، الذي كان والي البر ، وقدمت العساكر المصرية أرسالا ، وكان قدوم السلطان ودخوله دمشق ثالث عشرين شوال ، واحتفل الناس لدخوله ونزل القلعة وزينت البلد وضربت البشائر ، ثم انتقل بعد ليلته إلى القصر وصلى الجمعة بالجامع بالمقصورة وخام على الخطيب ، وجلس في دار العدل يوم الاثنين ، وقدم وزيره أمين الملك يوم الثلاثاء عشرين الشهر ، وقدم صحبة السلطان الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية إلى دمشق يوم الأربعاء مستهل ذي القعدة وكانت غيبته عنها سبع سنين ، ومعه أخواه وجماعة من أصحابه ، وخرج خاق كثير لتلقيه وسروا بقدومه وعافيته ورؤيته ، واستبشروا به حتى خرج خلق من النساء أيضاً لرؤيته ، وقد كان السلطان صحبه معه من مصر فخرج معه بنية الغزاة ، فلما تحقق عدم الغزاة وأن النتر جمعوا إلى بلادهم فارق الجيش من غزاة وزار القدس وأقام به أياما ، ثم سافر على محملون وبلاد السواد وزرع ، ووصل دمشق في أول يوم من ذي القعدة ، فدخلها فوجد السلطان قد توجه إلى الحجاز الشريف في أربعين أميراً من خواصه يوم الخميس ثاني ذي القعدة ، ثم إن الشيخ بعد وصوله إلى دمشق واستقراره بها لم يزل ملازماً لاشتغال الناس في سائر العلوم ونشر العلم وتصنيف الكتب وإفتاء الناس بالكلام والكتابة المطولة والاجتهاد في الأحكام الشرعية في بعض الأحكام يفتي بما أدى إليه اجتهاده من موافقة أئمة المذاهب الأربعة ، وفي بعضها يفتي بخلافهم وبخلاف المشهور في مذاهبهم ، وله اختيارات كثيرة مجلدات عديدة أفتى فيها بما أدى إليه اجتهاده ، واستدل على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف .

فلما سار السلطان إلى الحج فرق العساكر والجيوش بالشام وترك أرغون بدمشق . وفي يوم الجمعة لبس الشيخ كمال الدين الزملي كافي خامة وكلة بيت المال عوضاً عن ابن الشريشي ، وحضر بها الشباك وتكلم وزير السلطان في البلد ، وطلب أموالاً كثيرة وصادر وضرب بالمقارع وأهان جماعة من الرؤساء منهم ابن فضل الله محيي الدين . وفيه عين شهاب الدين بن جهيل لتدريس الصلاحية بالقدس عوضاً عن نجم الدين داود السكردى توفي ، وقد كان مدرسا بها من نحو ثلاثين سنة ، فسافر ابن جهيل إلى القدس بعد عيد الأضحى .

وفيها مات ملك القفقاق المسمى طغطاي خان ، وكان له في الملك ثلاث وعشرون سنة ، وكان عمره ثماناً وثلاثين سنة ، وكان شهياً شجاعاً على دين النتر في عبادة الأصنام والكواكب ، يعظم الجسمة والحكام والأطباء ويكرم المسلمين أكثر من جميع الطوائف ، كان جيشه هائلاً لا يحسر

أحد على قتاله لكثرة جيشه وقوتهم وعددهم ، ويقال إنه جرد مرة تجريدة من كل عشرة من جيشه واحداً فبلغت التجريدة مائتي ألف وخمسين ألفاً ، توفي في رمضان منها وقام في الملك من بعده ابن أخيه أربك خان ، وكان مسلماً فأظهر دين الإسلام ببلاده ، وقتل خلقاً من أمراء الكفرة وعملت الشرائع الحميدة على سائر الشرائع هناك والله الحمد والمنة على الإسلام والسنة .
ومن توفي فيها من الأعيان الملك المنصور صاحب ماردين

وهو نجم الدين أبو الفتح غازي بن الملك المظفر قرارسلان بن الملك السعيد نجم الدين غازي بن الملك المنصور ناصر الدين ارتق بن غازي بن المنى بن ترمش بن غازي بن أرتق الأرتقي أممحاب ماردين من عدة سنين ، كان شيخاً حسناً مهيباً كامل الخلقة بديناً صميماً إذا ركب يكون خلفه محفة خوطاً من أن يمسه الغوب فيركب فيها ، توفي في فاسع ربيع الآخر ودفن بمدرسته تحت القلعة ، وقد بلغ من العمر فوق السبعين ، ومكث في الملك قريباً من عشرين سنة ، وقام من بعده في الملك ولده العادل فكث سبعة عشر يوماً ، ثم ملك أخوه المنصور . وفيها مات
الأمير سيف الدين قطلوبك الشيشي

كان من أمراء دمشق الكبار . الشيخ الصالح

نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن هارون بن محمد بن هارون بن علي بن حميد الثعلبي الدمشقي ، قارئ الحديث بالقاهرة ومسندها ، روى عن ابن الزبيدي وابن الليث وجعفر الهمداني وابن الشيرازي وخاق ، وقد خرج له الإمام العلامة تقي الدين السبكي مشيخة ، وكان رجلاً صالحاً توفي بكرة الثلاثاء فاسع عشر ربيع الآخر ، وكانت جنازته حافلة .

الأمير الكبير الملك المظفر

شهاب الدين غازي بن الملك الناصر داود بن المعظم ، سمع الحديث وكان رجلاً متواضعاً توفي بمصر ثاني عشر رجب ، ودفن بالقاهرة . قاضي القضاة

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن داود بن خازم الأزرق الحنفي ، كان فاضلاً درس وأفتى وولى قضاء الحنفية بدمشق سنة ثم عزل واستمر على تدريس الشبلية مدة ثم سافر إلى مصر فأقام بسعيد السعداء خمسة أيام وتوفي يوم الأربعاء ثاني عشر رجب فله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبع مائة

استهل والحكام هم هم ، والسلطان في الحجاز لم يقدم بعد ، وقد قدم الأمير سيف الدين فجليل يوم السبت استهل الحرم من الحجاز وأخبر بسلامة السلطان وأنه فارقه من المدينة النبوية ، أنه قد قارب البلاد ، فدقت البشائر فرحاً بسلامته ، ثم جاء البريد فأخبر بدخوله إلى الكرك ثاني

الحرم يوم الأحد ، فلما كان يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم دخل دمشق وقد خرج الناس لتلقيه على العادة ، وقد رأيته مرجعه من هذه الحجة على شفته ورقة قد ألصقها عليها ، فنزل بالقصر وصلى الجمعة رابع عشر المحرم بمقصورة الخطابة ، وكذلك الجمعة التى تليها ، ولعب فى الميدان بالكرة يوم السبت للنصف من المحرم ، وولى نظر الدواوين للصاحب شمس الدين غبريال يوم الاحد حادى عشر المحرم وشد الدواوين لفخر الدين إياس الاعصرى عوضا عن القرماني ، وسافر القرماني إلى نيابة الرحبة وخلع عليهما وعلى وزيره ، وخلع على ابن مصرى وعلى الفخر كاتب الممالك ، وكان مع السلطان فى الحج ، وولى شرف الدين بن مصرى حجابة الدواوين وباشرف الدين ابن شيخ السلامة نظر الجامع ، وباشرف بهاء الدين بن علمي نظر الاوقاف ، والمنكورسى شد الاوقاف . وتوجه السلطان راجعا إلى الديار المصرية بكرة الخميس السابع والعشرين من المحرم ، وتقدمت الجيوش بين يديه ومعه . وفى أواخر صفر اجتاز على البريد فى الرسلية إلى منها الشيخ صدر الدين الوكيل ومومى بن منها والامير علاء الدين الطنبغا فاجتمعوا به فى تدمر ثم عاد الطنبغا وابن الوكيل إلى القاهرة .

وفى جمادى الآخرة . ملك أمين الملك وجماعة من الكبار معه وصودروا بأموال كثيرة ، وأقيم عوضه بدر الدين بن التركمانى الذى كان والى الخزانة . وفى رجب كملت أربعة مناجيق واحد لقلعة دمشق وثلاثة تحمل إلى السرك ، ورمى باثنين على باب الميدان وحضر نائب السلطنة تنكز والعامه وفى شبان تكامل حفر النهر الذى عمله سودى نائب حلب بها ، كان طوله من نهر الساجور إلى نهر قويق أربعين ألف ذراع فى عرض ذراعين وعمق ذراعين ، وغرم عليه ثلثمائة ألف درهم ، وعمل بالعدل ولم يظلم فيه أحدا . وفى يوم السبت ثامن شوال خرج الركب من دمشق وأميره سيف الدين بلباى التنرى ، وحج صاحب حماة فى هذه السنة وخلق من الروم والغرباء . وفى يوم السبت السادس والعشرين من ذى الحجة وصل القاضى قطب الدين مومى ابن شيخ السلامة من مصر على نظر الجيوش الشامية كما كان قبل ذلك ، وراح معين الدين بن الخشيش إلى مصر فى رمضان محبة الصاحب شمس الدين بن غبريال وبعد وصول ناظر الجيوش بيومين وصلت البشائر بمقتضى إزالة الاقطاعات لما رآه السلطان بعد نظره فى ذلك أربعة أشهر .

ومن توفى فيها من الاعيان .

الشيخ الامام المحدث

فخر الدين أبو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان بن أبى بكر بن محمد بن داود التوزى بمكة يوم الاحد حادى ربيع الآخر ، وقد سمع الكثير ، وأجازه خلق يزيدون على ألف شيخ ، وقرأ الكتب الكبار وغيرها ، وقرأ صحيح البخارى أكثر من ثلاثين مرة رحمه الله :

عز الدين محمد بن العدل

شهاب الدين أحمد بن عمر بن إلياس الرهاوى ، كان يباشر استيفاء الأوقاف وغير ذلك ، وكان من أخصاء أمين الملك ، فلما مسك بمصر أرسل إلى هذا وهو معتقل بالعندراوية ليحضر على البريد فرض فأتى بالمدرسة العندراوية ليلة الخميس التاسع عشر من جمادى الآخرة ، وله من العمر خمس وثلاثون سنة ، وكان قد سمع من ابن طبرزد السكندى ، ودفن من الغد بباب الصغير ، وترك من بعده ولدين ذكرين جمال الدين محمد ، وعز الدين .

الشيخ الكبير المقرئ

شمس الدين المقصاي ، هو أبو بكر بن عمر بن السبع الجزرى المعروف بالمقصاي نائب الخطيب وكان يقرئ الناس بالقراءات السبع وغيرها من الشواذ ، وله إلمام بالنحو ، وفيه ورع واجتهاد ، توفي ليلة السبت حادى عشرين جمادى الآخرة ودفن من الغد بسفح قاسيون تجاه الرباط الناصرى ، وقد جاوز الثمانين رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وسبعمائة

استلمت والحكام هم في التي قبلها إلا الوزير أمين الملك فمكانه بدر الدين التركمانى . وفي رابع المحرم عاد صاحب شمس الدين غبريال من مصر على نظر الدواوين وتلقاه أصحابه . وفي عاشر المحرم يوم الجمعة قرئ كتاب السلطان على السدة بمحضرة نائب السلطنة والقضاة والأمرأه يتضمن بإطلاق البواقي من سنة ثمان وتسعين وستمائة إلى آخر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، فتضاعفت الادعية لسلطان وكان القارىء جمال الدين بن القلانسى ومبلغه صدر الدين بن صبيح المؤذن ، ثم قرئ في الجمعة الاخرى مرسوم آخر فيه الافراج عن المسجونين وأن لا يؤخذ من كل واحد إلا نصف درهم ، ومرسوم آخر فيه إطلاق السخر في المنصب وغيره عن الفلاحين ، قرأه ابن الزملكاني وبلغه عنه أمين الدين محمد بن مؤذن النجيبى . وفي المحرم استحضر السلطان إلى بين يديه الفقيه نور الدين على البكرى وهم بقتله شفع فيه الأمرأه فنفاه ومنعه من الكلام في الفتوى والعلم ، وكان قد هرب لما طلب من جهة الشيخ تقي الدين بن تيمية فهرب واختفى ، وشفع فيه أيضا ، ثم لما ظفر به السلطان الآن وأراد قتله شفع فيه الأمرأه فنفاه ومنعه من الكلام والفتوى ، وذلك لاجترأه وتسرعه على التكفير والقتل والجهل الحامل له على هذا وغيره . وفي يوم الجمعة مستهل صفر قرأ ابن الزملكاني كتابا سلطانيا على السدة بمحضرة نائب السلطان القاضى وفيه الأمر بأبطال ضمان القواسير وضمان النبيذ وغير ذلك ، فدعا الناس للسلطان . وفي أواخر ربيع الأول اجتمع القضاة بالجامع للنظر في أمر الشهود ونهوى عن الجلوس في المساجد ، وأن لا يكون أحد منهم في مركزين ، وأن لا يتولوا

ثبت الكتب ولا يأخذوا أجرا على أداء الشهادة وأن لا يقتابوا أحدا وأن يقتاصفوا في الميمنة ثم جلسوا مرة ثانية لذلك وتواعدوا ثلاثة فلم يتفق اجتماعهم ، ولم يقطع أحد من مركزه .

وفي يوم الاربعاء الخامس والعشرين منه عقد مجلس في دار ابن مصرى لبدر الدين بن بضيان وأنكر عليه شئ من القراءات فالتزم بترك الاقراء بالكلية ثم استأذن بعد أيام في الاقراء فأذن له فجلس بين الظهر والعصر بالجامع وصارت له حلقة على العادة . وفي منتصف رجب توفي نائب حلب الامير سيف الدين سودى ودفن بترتبه وولى مكانه علاء الدين الطنبا الصالحى الحاجب بمصر ، قبل هذه النياية . وفي تاسع شعبان خلع على الشريف شرف الدين عدنان بنغابة الاشرف بعد والده أمين الدين جعفر توفي في الشهر الماضى .

وفي خامس شوال دفن الملك شمس الدين دوباح بن ملكشاه بن رستم صاحب كيلان بترتبه المشهورة بسفح قاسيون ، وكان قد قصد الحج في هذا العام ، فلما كان بغباغ أدركته منيته يوم السبت سادس عشرين رمضان فحمل إلى دمشق وصلى عليه ودفن في هذه التربة ، واشترت له وتممت وجاءت حسنة وهى مشهورة عند المسكارية شرقى الجامع المظفرى ، وكان له فى مملكة كيلان خمسة وعشرون سنة ، وعمر أربعين سنة ، وأوصى أن يحج عنه جماعة ففعل ذلك وخرج الركب في ثالث شوال وأميره سيف الدين سنقر الابراهيمى وقاضيه محيى الدين قاضى الزبدانى . وفي يوم الخميس سابع ذى القعدة قدم القاضى بدر الدين بن الحداد من القاهرة متوليا حسبة دمشق فخلع عليه عوضا عن فخر الدين سامان البعراوى ، عزل فسافر سرىعا إلى البرية ليشتري خيلا للسلطان يقدمها رشوة على المنصب المذكور ، فاتفق موته فى البرية فى سابع عشر الشهر المذكور ، وحمل إلى بصرى فدفن بها عند أجداده فى ثامن ذى القعدة ، وكان شابا حسنا كريم الاخلاق حسن الشكل . وفى أواخره مسك نائب صغد بلبان طوباي المنصورى وسجن وتولى مكانه سيف الدين بلباى البدرى . وفى سادس ذى الحجة تولى ولاية البر الامير علاء الدين على بن محمود بن معبد البعلبكي عوضا عن شرف الدين عيسى بن البركامى ، وفى يوم عيد الاضحى وصل الامير علاء الدين بن صبح من مصر وقد أفرج عنه فلم عليه الامراء . وفى هذا الشهر أعيد أمين الملك إلى نظر النظار بمصر وخلع على صاحب بهاء الدين النسائى بنظر الخزانة عوضا عن سعد الدين حسن بن الافاضى . وفيه وردت البريدية بأمر الساطان للجيوش الشامية بالمسير إلى حلب وأن يكون مقدم العساكر كلها تنكز نائب الشام ، وقدم من مصر ستة آلاف مقاتل عليهم الامير سيف الدين بكنتمر ابو بكرى ، وفيهم تجليدس وبدر الدين الوزيرى ، وكثشلى وابن طيبرس وشاطى وابن سلاز وغيرهم ، فتقدموا إلى البلاد الحلبية بين يدي نائب الشام تنكز

ومن توفي فيها من الأعيان سودي نائب حلب في رجب
ودفن بتربته ، وهو الذي كان السبب في إجراء نهر إليها ، غرم عليه ثلثمائة ألف درهم ، وكان
مشكور السيرة حميد الطريقة رحمه الله . وفي شعبان توفي
الصاحب شرف الدين
يعقوب بن مزهر و كان باراً بأهله وقرابته رحمه الله .

والشيخ رشيد أبو الفداء اسماعيل
أبو محمد القرشي الحنفي المعروف بابن المعلم ، كان من أعلام الفقهاء والمتنين ، ولديه علوم شتى
وفوائد وفرائد ، وعنده زهد وانقطاع عن الناس ، وقد درس بالبلخية مدة ثم تركها لولده وسار إلى
مصر فأقام بها ، وعرض عليه قضاء دمشق فلم يقبل ، وقد جاوز السبعين من العمر ، توفي سحر يوم
الأربعاء خامس رجب ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى . وفي شوال توفي ..
الشيخ سليمان التركماني

المولود الذي كان يجلس على مصطبه بالعلبين ، وكان قبل ذلك مقبلاً بطهارة باب البريد ، وكان
لا يتحاشى من النجاسات ولا يتقبها ، ولا يصلى الصلوات ولا يأتيها ، وكان بعض الناس من الهمج
له فيه عقيدة قاعسة الهمج الرعاع الذين هم أتباع كل ناعق من المولدين والمجانين ، ويزعمون أنه
يكاشف وأنه رجل صالح ، ودفن بباب الصغير في يوم كثير الثلج .
وفي يوم عرفة توفيت .

الشيخة الصالحة العابدة الناسكة

أم زينب فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح بن محمد البغدادي بظاهر القاهرة ، وشهدها خلق
كثير ، وكانت من العائلات الفاضلات ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتقوم على الأحذية
في مواخاتهم النساء والمردان، وتنكر أحوالهم وأصول أهل البدع وغيرهم، وتفعل من ذلك ما لا تقدر
عليه الرجال ، وقد كانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية فاستفادت منه ذلك وغيره ،
وقد سمعت الشيخ تقي الدين يثنى عليها ويصفها بالفضيلة والعلم ، ويذكر عنها أنها كانت تستحضر
كثيراً من المغنى أو أكثره ، وأنه كان يستعد لها من كثرة مسائلها وحسن سؤالاتها وسرعة فهمها ،
وهي التي ختمت نساء كثيراً القرآن ، منهن أم زوجتي عائشة بنت صديق ، زوجة الشيخ جمال الدين
المرى ، وهي التي أقرأت ابنتها زوجتي أمة الرحيم زينب رحمن الله وأكرمهن برحمته وجنته آمين .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وسبع مائة

استهلت والحكام في البلاد المذكورون في التي قبلها .

فتح ملطية

في يوم الاثنين مستهل المحرم خرج سيف الدين تنكز في الجيوش قاصداً ملطية وخرجت الاطلاب على راياتها وأبرزوا ما عندهم من العدد وآلات الحرب ، وكان يوماً مشهوداً ، وخرج مع الجيش ابن صصرى لأنه قاضى العساكر وقاضى قضاة الشامية ، فساروا حتى دخلوا حلب في الحادى عشر من الشهر ، ومنها وصلوا في السادس عشر إلى بلاد الروم إلى ملطية ، فشرعوا في محاصرتها في الحادى والعشرين من المحرم ، وقد حصنت ومنعت وغلقت أبوابها ، فلما رأوا كثرة الجيش نزل متوليها وقاضياها وطلبوا الأمان فأمنوا المسلمين ودخاوها ، فقتلوا من الأرمن خلقاً ومن النصارى وأمروا ذرية كثيرة ، وتمدى ذلك إلى بعض المسلمين وغنموا شيئاً كثيراً ، وأخذت أموال كثير من المسلمين ورجعوا عنها بعد ثلاثة أيام يوم الأربعاء رابع عشرين المحرم إلى عين ناب إلى مرج دابق ، وزينت دمشق ودقت البشائر . وفي أول صفر رحل نائب ملطية متوجهاً إلى السلطان . وفي نصف الشهر وصل قاضيها الشريف شمس الدين ومعه خلق من المسلمين من أهلها ، وفي بكرة نهار الجمعة سادس عشر ربيع الأول دخل تنكز دمشق وفي خدمته الجيوش الشامية والمصرية ، وخرج الناس للفرجة عليهم على العادة ، وأقام المصريون قليلاً ثم ترحلوا إلى القاهرة . وقد كانت ملطية إقطاعاً للجوبان أطلقها له ملك النمر فاستناب بها رجلاً كردياً فعمدى وأساء وظلم ، وكان أهلها السلطان الناصر وأحبوا أن يكونوا من رعيته ، فلما ساروا إليها وأخذوها وفعلوا ما فعلوا فيها جاءها بعد ذلك الجوبان فعمرها ورد إليها خلقاً من الأرمن وغيرهم .

وفي التاسع عشر من هذا الشهر وصل إلينا الخبر بمسك بكتمر الحاجب وأيدغدى شقير وغيرهما وكان ذلك يوم الخميس مستهل هذا الشهر ، وذلك أنهم اتفقوا على السلطان فبلغه الخبر فسكهم واحتيط على أموالهم وحواصلهم ، وظهر لبكتمر أموال كثيرة وأمتعة وأخشاب وحواصل كثيرة وقدم مجلس من القاهرة فاجتاز بدمشق إلى ناحية طرابلس ثم قدم سريماً ومعه الأمير سيف الدين تيمر نائب طرابلس تحت الحوطة ، ومسك بدمشق الأمير سيف الدين بهادر آص المنصورى فحمل الأول إلى القاهرة ، وجعل مكانه في نيابة طرابلس كسناى ، وحمل الثانى وحزن الناس عليه ودعوا له . وفي يوم الخميس الحادى والعشرين من ربيع الآخر قدم عز الدين بن مبشر دمشق محتسباً وناظر الأوقاف وانصرف ابن الحداد عن الحسبة ، وبهاء الدين عن نظرا الأوقاف . وفي ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى وقع حريق قبالة مسجد الشنباشى داخل باب الصغير ، احترق فيه دكاكين ودور وأموال وأمتعة . وفي يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة درس قاضى ملطية الشريف شمس الدين بالمدرسة الخاتونية البرانية عوضاً عن قاضى القضاة الحنفى البصروى ، وحضر عنده الأعيان ، وهو

رجل له فضيلة وخلق حسن ، كان قاضياً بملطية وخطيباً بها نحواً من عشرين سنة .

وفي يوم الخميس رابع جمادى الآخرة أعيد ابن الحداد إلى الحسبة واستمر ابن مبشر ناظر الأوقاف . وفي يوم الأربعاء تاسع جمادى الآخرة درس ابن مصرى بالانابكية عوضاً عن الشيخ صفى الدين الهندى . وفي يوم الأربعاء الآخر حضر ابن الزملكاني درس الظاهرية الجوانية عوضاً عن الهندى أيضاً بحكم وفاته كما ستأتى ترجمته . وفي أواخر رجب أخرج الأمير آقوش نائب الكرك من سجن القاهرة وأعيد إلى الأمرة ، وفي شعبان توجه خمسة آلاف من بلاد حلب فأغاروا على بلاد آمد ، وفتحوا بلداناً كثيرة ، وقتلوا وسبوا وعادوا سالمين ، وخسوا ماسبوا فبلغ سهم الخس أربعة آلاف رأس وكسور . وفي أواخر رمضان وصل قرا سنقر المنصوري إلى بغداد ومعه زوجته الخاتون بنت أبقا ملك التتر ، وجاء في خدمته خربندا واستأذنه في الفارة على أطراف بلاد المسلمين فلم يأذن له ، ووثب عليه رجل فداوى من جهة صاحب معر فلم يقدر عليه وقتل الفداوى . وفي يوم الأربعاء سادس عشر رمضان درس بالمعادية الصغيرة الفقيه الامام نضر الدين محمد بن علي المصري المعروف بابن كاتب قتلوك بك ، بمقتضى نزول مدرستها بكل الدين بن الزملكاني له عنها ، وحضر عنده القضاة والأعيان والخطيب وابن الزملكاني أيضاً . وفي هذا الشهر كملت عمارة القيسارية المعروفة بالدهشة عند الوراقين واللبادين وسكنها التجار ، فتميزت بذلك أوقاف الجامع ، وذلك بمباشرة صاحب شمس الدين . وفي ثامن شوال قتل أحمد الزومى شهيد عليه بالمظالم من ترك الواجبات واستحلل المحرمات واستهانت به وتنقيصه بالكتاب والسنة ، فحكم المالكي بإراقة دمه وإن أسلم ، فاعتقل ثم قتل . وفي هذا اليوم كان خروج الركب الشامي وأميره سيف الدين طقتمر وقاضيه قاضي ملطية . وحج فيه قاضي حماة وحلب وماردين ومحبي الدين كاتب ملك الامراء تنكز وصهره نضر الدين المصري . ومن توفى فيها من الأعيان :

شرف الدين أبو عبد الله

محمد بن العدل عماد الدين محمد بن أبي الفضل محمد بن أبي الفتح نصر الله بن المظفر بن أسعد ابن حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي الدمشقي ابن القلانسي ، ولد سنة ست وأربعين وستمائة وباشر نظر الخاص . وقد شهد قبل ذلك في القيمة ثم تركها ، وقد ترك أولاداً وأموالاً جيدة ، توفى ليلة السبت ثاني عشر صفر ودفن بقاسيون .

الشيخ صفى الدين الهندي

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الارموي الشافعي المتكلم ، ولد بالهند سنة أربع وأربعين وستائة ، واشتغل على جده لأمه ، وكان فاضلاً ، وخرج من دهلي في رجب سنة سبع وستين فخرج

وجاور بمكة أشهراً ثم دخل اليمن فأعطاه ملكها المظفر أربعمائة دينار ، ثم دخل مصر فأقام بها أربع سنين ، ثم سافر إلى الروم على طريق أنطاكية فأقام إحدى عشرة سنة بقونية و بسواس و قيسارية سنة ، واجتمع بالقاضي سراج الدين فأكرمه ، ثم قدم إلى دمشق في سنة خمس وثمانين فأقام بها واسترطنها ودرس بالرواحية والدولمية والظاهرية والابابكية وصنف في الاصول والكلام ، وتصدى للاشتغال والافتاء ، ووقف كتبه بدار الحديث الأشرفية ، وكان فيه بر وصلة ، توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر من صفر ودفن بمقابر الصوفية ، ولم يكن معه وقت موته سوى الظاهرية وبها مات ، فدرس بعده فيها ابن الزمكاني ، وأخذ ابن مصري الابابكية .

القاضي المسند المعمر الرحلة

أبي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي الحاكم بدمشق ولد في نصف رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وسمع الحديث الكثير وقرأ بنفسه وتفقه وبرع ، وولى الحكم وحدث ، وكان من خيار الناس وأحسنهم خلقاً وأكثرهم مروءة ، توفي فجأة بعد ترجمه من البلد وحكمه بالجوزية ، فلما صار إلى منزله بالدير تميزت حاله ومات عقيب صلاة المغرب ليلة الاثنين حادي عشر من ذي القعدة ، ودفن من الغد بقرية جده ، وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير رحمه الله .

الشيخ علي بن الشيخ علي الحريري

كان مقدماً في طائفته ، مات أبوه وعمره سنتان ، توفي في قرية نسرى جهادي الأولى .

الحكيم الفاضل البار

بهاء الدين عبد السيد بن المذهب إسحاق بن يحيى الطبيب الكحال المقشرف بالاسلام ، ثم قرأ القرآن جميعه لأنه أسلم على بصيرة ، وأسلم على يديه خلق كثير من قومه وغيرهم ، وكان مباركا على نفسه وعليهم ، وكان قبل ذلك دين اليهود ، فهداه الله تعالى ، وتوفي يوم الاحد سادس جهادي الآخرة ودفن من يومه بسفح قاصيون ، أسلم على يدي شيخ الاسلام ابن تيمية لما بين له بطلان دينهم ومأم عليه وما بدلوه من كتابهم وحرفوه من الكلام عن مواضعه رحمه الله .

ثم دخلت سنة ست عشرة وسبعمائة

استهانت وحكام البلاد هم المذكورون في التي قبلها غير الحنبلي بدمشق فإنه توفي في السنة الماضية . وفي الحرم تكلمت تفرقة المثلثات السلطانية بمصر بمقتضى إزالة الاجناد ، وعرض الجيش على السلطان ، وأبطل السلطان المكس بسائر البلاد القبلية والشامية . وفيه وقعت فتنة بين الخنابلة والشافعية بسبب العقائد ، وترافعوا إلى دمشق فحضرها بدار السعادة عند نائب السلطنة تشكر

فأصلح بينهم ، وانفصل الحال على خير من غير محاققة ولا تشويش على أحد من الفريقين ، وذلك يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم . وفي يوم الأحد سادس عشر صفر قرئ تقليد قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع الحنبلى ، بقضاء الحنابلة والنظر بأرفاقهم عوضا عن تقي الدين سليمان بحكم وفاته رحمه الله ، وتاريخ التقليد من سادس ذى الحجة ، وقرئ بالجامع الأموى بحضور القضاة والصاحب والاعيان ، ثم مشوا معه وعليه الخلع إلى دار السعادة فسلم على النائب وراح إلى الصالحية ، ثم نزل من الغد إلى الجوزية فحكم بها على عادة من تقدمه ، واستناب بعد أيام الشيخ شرف الدين بن الحافظ . وفي يوم الاثنين سابع صفر وصل الشيخ كمال الدين بن الشرشى من مصر على البريد ومعه توقيع يعود الوكالة إليه ، فخلع عليه وسلم على النائب والخلعة عليه . وفي هذا الشهر مسك الوزير عز الدين بن القلاندى واعتقل بالمندراوية وصوردر بخمسين ألفا ثم أطلق له ما كان أخذ منه وانفصل من ديوان نظر الخاص . وفي ربيع الآخر وصل من مصر فضل ابن عيسى وأجرى له ولابن أخيه موسى بن مهنا إقطاعات صيدا ، وذلك بسبب دخول مهنا إلى بلاد التتر واجتماعهم بملكهم خربندا .

وفي يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى باشر ابن مصرى مشيخة الشيوخ بالسيساطية بسؤال الصوفية وطلبهم له من نائب السلطنة ، فحضرها وحضر عنده الأعيان في هذا اليوم عوضا عن الشريف شهاب الدين أبي القاسم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحيم بن عبد الكريم ابن محمد بن على بن الحسن بن الحسين بن يحيى بن موسى بن جعفر الصادق ، وهو الكاشنفر ، توفي عن ثلاث وستين سنة ودفن بالصوفية . وفي جمادى الآخرة باشر بهاء الدين إبراهيم بن جمال الدين يحيى الحنفى المعروف بابن عليّة وهو ناظر ديوان النائب بالشام ناظر الدواوين عوضا عن شمس الدين محمد ابن عبد القادر الخطايرى الحاسب الكاسب توفي ، وقد كان مباشراً عدة من الجهات الكبار ، مثل ناظر الخزانة وناظر الجامع وناظر المارستان وغير ذلك ، واستمر ناظر المارستان من يومئذ بأيدي ديوان نائب السلطنة من كان ، وصارت عادة مستمرة . وفي رجب نقل صاحب حصص الأمير شهاب الدين قرطاي إلى نيابة طرابلس عوضا عن الأمير سيف الدين التركستانى بحكم وفاته ، وولى الأمير سيف الدين إرقطاي نيابة حصص ، وتولى نيابة الكرك سيف الدين طقطاي الناصرى عوضا عن سيف الدين تيبغا .

وفي يوم الأربعاء عاشر رجب درس بالنجيبية القاضى شمس الدين الدمشقى عوضا عن بهاء الدين يوسف بن جمال الدين أحمد بن الظاهرى المسمى الحلبي ، سبط الصاحب كمال الدين بن المديم ، توفي ودفن عند خاله ووالده بتربة المديم . وفي آخر شعبان وصل القاضى شمس الدين

ابن عز الدين يحيى الحراني أخو قاضي قضاة الحنابلة بمصر شرف الدين عبد الغنى ، إلى دمشق متوليا نظر الأوقاف بها عوضا عن صاحب عز الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن مبشر ، توفي في مستهل رجب بدمشق ، وقد باشر نظر الدواوين بها وبمصر ، والحسبة وبالسكندرية وغير ذلك ، ولم يكن بقي معه في آخر وقت سوى نظر الأوقاف بدمشق ، وقد قارب الثمانين ودفن بقاسيون .

وفي آخر شوال خرج الركب الشامي وأميرهم سيف الدين أرغون السلحدار الناصري الساكن عند دار الطراز بدمشق ، وحج من مصر سيف الدين الدوادار وقاضي القضاة ابن جماعة ، وقد زار القدس الشريف في هذه السنة بعد وفاة ولده الخطيب جمال الدين عبد الله ، وكان قد رأس وعظم شأنه . وفي ذى القعدة سار الأمير سيف الدين تنكز إلى زيارة القدس فغاب عشرين يوما ، وفيه وصل الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب إلى دمشق من مصر وقد كان معتقلا في السجن فأطلق وأكرم وولى نيابة صفد فسار إليها بعد ما قضى أشغاله بدمشق ، ونقل القاضي حسام الدين القزويني من قضاء صفد إلى قضاء طرابلس ، وأعيدت ولاية قضاء صفد إلى قاضي دمشق فولى فيها ابن صصري شرف الدين الهارندي ، وكان متوليا طرابلس قبل ذلك ، ووصل مع بكتمر الحاجب الطواشي ظهير الدين مختار المعروف بالزرعي ، متوليا الخزانة بالقلمعة عوضا عن الطواشي ظهير الدين مختار البلسطيني توفي .

وفي هذا الشهر أعنى ذى القعدة وصلت الأخبار بموت ملك التتر خر بندا محمد بن أرغون بن أبغا ابن هولاكوفان ملك العراق وخراسان وعراق المعجم والروم وأذربيجان والبلاد الأرمينية وديار بكر . توفي في السابع والعشرين من رمضان ودفن بترابته بالمدينة التي أنشأها ، التي يقال لها السلطانية وقد جاوز الثلاثين من العمر ، وكان موصوفا بالكرم ومحبا للهو واللعب والمأثر ، وأظهر الرفض ، أقام سنة على السنة ثم تحول إلى الرفض أقام شعائره في بلاده وحظي عنده الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلي ، تلميذ نصير الدين الطوسي ، وأقطعه عدة بلاد ، ولم يزل على هذا المذهب الفاسد إلى أن مات في هذه السنة ، وقد جرت في أيامه فتن كبار ومصائب عظام ، فأراح الله منه العباد والبلاد ، وقام في الملك بعده ولده أبو سميد وله إحدى عشرة سنة ، ومدير الجيوش والممالك له الأمير جويان ، واستمر في الوزارة على شاه التبريزي ، وأخذ أهل دولته بالمصادرة وقتل الأعيان ممن اتهمهم بقتل أبيه مسدوما ، ولعب كثير من الناس به في أول دولته ثم عدل إلى العدل وإقامة السنة ، فأمر بإقامة الخطبة بالترضى عن الشيخين أولا ثم عثمان ثم على رضي الله عنهم ، وفرح الناس بذلك وسكنت بذلك الفتن والشرو والقتال الذي كان بين أهل تلك البلاد وبهراة وأصبهان وبغداد وإربل وسواه وغير ذلك ، وكان صاحب مكة الأمير خنيفة بن أبي نعي الحسني ، قد قصد ملك التتر خر بندا

لينصره على أهل مكة فساعده الروافض هناك وجهزوا معه جيشا كثيفا من خراسان، فلما مات
خر بنده بطل ذلك بالكلية، وعاد خبيصة خائبا خاسئا، وفي صحبته أمير من كبار الروافض من التتر
يقال له الدلقندي، وقد جمع الخبيصة أموالا كثيرة ليقيم بها الرضى في بلاد الحجاز، فوقع بهما
الأمير محمد بن عيسى أخو مهنا، وقد كان في بلاد التتر أيضا ومعه جماعة من العرب، فقهرهما ومن
كان معهما، ونهب ما كان معهما من الأموال وحضرت الرجال، وبلغت أخبار ذلك إلى الدولة
الاسلامية فرضى عنه الملك الناصر وأهل دولته، وغسل ذلك ذنبه عنده، فاستدعى به السلطان إلى
حضرته فحضر سامعا مطيعا، فأكرمه نائب الشام، فلما وصل إلى السلطان أكرمه أيضا، ثم إنه استنقى
الشيخ تقي الدين بن تيمية، وكذلك أرسل إليه السلطان يسأله عن الأموال التي أخذت من
الدلقندي، فأفتاهم أنها تصرف في المصالح التي يعود نفعها على المسلمين، لأنها كانت معدة لعناد الحق
ونصرة أهل البدعة على السنة. وعن توفى فيها من الأعيان :

عز الدين المبشر، والشهاب الكاشغري شيخ الشيوخ والبهاء المعجمي مدرس النجيبية. وفيها
قتل خطيب المزة قتله رجل جبلي ضربه بفأس الحمام في رأسه في السوق فبقي أياما ومات، وأخذ
القاتل فشنق في السوق الذي قتل فيه، وذلك يوم الأحد ثالث عشر ربيع الآخر، ودفن هناك
وقد جاوز الستين. الشرف صالح بن محمد بن عريهه

ابن أبي بكر الهمداني، مات في جمادى الآخرة ودفن بمقابر النيرب، وكان مشهوراً بطبيب القراءة
وحسن السيرة، وقد جمع الحديث وروى جزءاً.

ابن عرفه صاحب التذكرة الكندية

الشيخ الامام المقرئ المحدث النحوي الأديب علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر
ابن زيد بن هبة الله الكندي الاسكندراني، ثم الدمشقي، سمع الحديث على أزيد من مائتي شيخ
وقرأ القراءات السبع، وحصل علوماً جيدة، ونظم الشعر الحسن الرائق الفائق، وجمع كتاباً في
نحو من خمسين مجلداً، فيه علوم جمّة أكثرها أدبيات سماها التذكرة الكندية، وقفها بالسميساطية
وكتب حسناً وحسب جيداً، وخدم في عدة خدم، وولى مشيخة دار الحديث النفيسية في مدة عشر
سنين وقرأ صحيح البخاري مرات عديدة، وأسمع الحديث، وكان يلوذ بشيخ الاسلام ابن تيمية،
وتوفى ببستان عند قبة المسجد ليلة الاربعاء سابع عشر رجب، ودفن بالمرزة عن ست وسبعين سنة.

الطواشي ظهير الدين مختار

البكندى الخزندار بالقلمة وأحد أمراء الطبائخانات بدمشق، كان زكياً خبيراً فاضلاً، يحفظ
القرآن ويؤديه بصوت طيب، ووقف مكتبة للايتام على باب قلعة دمشق، ورتب لهم الكسوة

والجامكية ، وكان يمتحنهم بنفسه ويفرح بهم ، وعمل تربة خارج باب الجابية ووقف عليها القريتين وبنى عندها مسجداً حسناً ووقفه بإمام وهى من أوائل ما عمل من التربة بذلك الخط ، ودفن بها فى يوم الخميس عاشر شعبان رحمه الله ، وكان حسن الشكل والاخلاق ، عليه سكينه ووقار وهيبة وله وجهة فى الدولة سامحه الله . وولى بعده الخزانة حميه ظهير الدين مختار الزرعى .

الأمير بدر الدين

محمد بن الوزيرى ، كان من الامراء المقدسين ، ولديه فضيلة ومعرفة وخبرة ، وقد ناب عن السلطان بدار العدل مرة بمصر ، وكان حاجب الميسرة ، وتكلم فى الأوقاف وفيما يتعلق بالقضاة والمدرسين ، ثم نقل إلى دمشق فأت بها فى سادس عشر شعبان ، ودفن بميدان الحصى فوق خان النجيبى ، وخلف تركة عظيمة .

الشيخة الصالحة

سنت الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا ، راوية صحيح البخارى وغيره ، جاوزت التسعين سنة ، وكانت من الصالحات ، توفيت ليلة الخميس ثامن عشر شعبان ودفنت بترتيمهم فوق جامع المظفرى بقاسيون .

القاضي محب الدين

أبو الحسن ابن قاضى القضاة تقي الدين بن دقيق العيد ، استنابه أبوه فى أيامه وزوجه بابنة الحاكم بأمر الله ، ودرس بالهاربة ورأس بعد أبيه ، وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع عشر رمضان ، وقد قارب الستين ، ودفن عند أبيه بالقرافة .

الشيخة الصالحة

سنت المنعم بنت عبد الرحمن بن على بن عبدوس الحرانية ، والدة الشيخ تقي الدين بن تيمية عمرت فوق السبعين سنة ، ولم ترزق بنتاً قط ، توفيت يوم الأربعاء العاشر من شوال ودفنت بالصوفية وحضر جنازتها خلق كثير وجم غفير رحمه الله .

الشيخ نجم الدين موسى بن علي بن محمد

الجيلي ثم الدمشقي ، الكاتب الفاضل المعروف بابن البصيص ، شيخ صناعة الكتابة فى زمانه لاسمها فى المزوج والمثلث ، وقد أقام يكتب الناس خمسين سنة ، وأما من كتب عليه أتابه الله . وكان شيخاً حسناً بهى المنظر يشمر جيداً ، توفى يوم الثلاثاء عاشر ذى القعدة ودفن بمقابر الباب الصغير وله خمس وستون سنة .

الشيخ تقي الدين الموصلى

أبو بكر بن أبى الكرم شيخ القراءة عند محراب الصحابة ، وشيخ ميعاد ابن عامر مدة طويلة وقد انتفع الناس به نحواً من خمسين سنة فى التلحين والقراءات ، وختم خلقاً كثيراً ، وكان يقصد لذلك ويجمع تصديقات يقولها الصبيان لىالى ختمهم ، وقد سمع الحديث وكان خيراً ديناً ، توفى

ليلة الثلاثاء سابع عشر ذى القعدة ، ودفن بباب الصغير رحمه الله .

الشيخ الصالح الزاهد المقرئ

أبو عبد الله محمد بن الخطيب سلامة بن سالم بن الحسن بن يثوب الماليني ، أحد الصالحاء المشهورين بجماع دمشق ، سمع الحديث وأقرأ الناس نحواً من خمسين سنة ، وكان يفصح الأولاد في الحروف الصعبة ، وكان مبتلى في فقه يحمل طاسة تحت فقه من كثرة ما يسيل منه من الريال وغيره وقد جاوز الثمانين بأربع سنين ، توفي بالمدرسة الصارمية يوم الأحد ثاني عشر ذى القعدة ، ودفن بباب الصغير بالقرب من القندلاوى ، وحضر جنازته خلق كثير جداً نحواً من عشرة آلاف رحمه الله تعالى .

الشيخ الصدر بن الوكيل

هو العلامة أبو عبد الله محمد بن الشيخ الامام مفتى المسلمين زين الدين عمر بن مكى بن عبد الصمد المعروف بابن المرحل و بابن الوكيل شيخ الشافعية في زمانه ، وأشهرهم في وقته بالفضيلة وكثرة الاشتغال والمطالعة والتحصيل والافتنان بالعلوم العديدة ، وقد أجاد معرفة المذهب والأصولين ، ولم يكن بالنحو بذاك القوى ، وكان يقع منه اللحن الكثير ، مع أنه قرأ منه المفضل للزخشرى ، وكانت له محفوظات كثيرة ، ولد في شوال سنة خمس وستين ومائة ، وسمع الحديث على المشايخ من ذلك مسند أحمد على ابن علان ، والكتب الستة ، وقرأ عليه قطعة كبيرة من صحيح مسلم بدار الحديث عن الأمير الأربلي والعامري والمزى ، وكان يتكلم على الحديث بكلام مجموع من علوم كثيرة ، من الطب والفلسفة وعلم الكلام ، وليس ذلك بعلم ، وعلوم الأوائل ، وكان يكثر من ذلك ، وكان يقول الشعر جيداً ، وله ديوان مجموع مشتمل على أشياء لطيفة ، وكان له أصحاب يحسدونه ويحبونه ، وآخرون يحسدونه ويبغضونه ، وكانوا يتكلمون فيه بأشياء ويرمونه بالعظام ، وقد كان مسرفاً على نفسه قد ألقى جلابب الحياء فيما يتعاطاه من القاذورات والفواحش ، وكان ينصب المداوة للشيخ ابن تيمية وينظره في كثير من المحافل والمجالس ، وكان يعترف للشيخ تقي الدين بالعلوم الباهرة ويثني عليه ، ولكنه كان يجاحف عن مذهبه وناحيته وهواه ، وينافح عن طائفته . وقد كان شيخ الاسلام ابن تيمية يثني عليه وعلى علومه وفضائله ويشهد له بالاسلام إذا قيل له عن أفعاله وأعماله القبيحة ، وكان يقول : كان مخطئاً على نفسه متبعاً لمراد الشيطان منه ، يميل إلى الشهوة والمحاضرة ، ولم يكن كما يقول فيه بعض أصحابه ممن يحسدونه ويتكلم فيه هذا أو ما هو في معناه . وقد درس بعدة مدارس بمصر والشام ، ودرس بدمشق بالشاميتين والعذراوية ودار الحديث الأشرفية وولى في وقت الخطابة أياماً يسيرة كما تقدم ، ثم قام الخلق عليه وأخرجوها من يده ، ولم يرق منبرها ، ثم خالط نائب السلطنة الأقرم فجرت له أمور لا يمكن ذكرها ولا يحسن من القبائح

ثم آل به الحال على أن عزم على الانتقال من دمشق إلى حلب لاستحوازه على قلب نائبها ، فأقام بها ودرس ، ثم تردد في الرسالة بين السلطان ومنها محبة أرغون والطنبغا ، ثم استقر به المنزل بمصر ودرس فيها بمشهد الحسين إلى أن توفي بها بكرة نهار الأربعاء رابع عشرين ذى الحجة بداره قريباً من جامع الحسك ، ودفن من يومه قريباً من الشيخ محمد بن أبي جرة بقرية القاضى فاطر الجيش بالقرافة ، ولما بلغت وفاته دمشق صلى عليه بجامعها صلاة الغائب بعد الجمعة ثالث المحرم من السنة الآتية ، و رثاه جماعة منهم ابن غانم علاء الدين ، والقجقازى والصفدى ، لانهم كانوا من عشرائه .

وفي يوم عرفة توفي الشيخ عماد الدين اسماعيل الفوعى

وكيل قجلميس ، وهو الذى بنى له الباشورة على باب الصغير بالبرانية الغربية ، وكانت فيه نهضة وكفاية ، وكان من بيت الرفض ، اتفق أنه استحضره نائب السلطنة فضر به بين يديه ، وقام النائب إليه بنفسه فجعل يضربه بالمهايز فى وجهه فرفع من بين يديه وهوتالف فأت فى يوم عرفة ، ودفن من يومه بسفح قاسيون وله دار ظاهر باب الفراديس .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعمائة

استهلت والحكام المذكورون فى التى قبلها . وفى صفر شرع فى عمارة الجامع الذى أنشأه ملك الامراء تنكز نائب الشام ظاهر باب النعمرتجه حكر السماق ، على نهر بانياس بدمشق ، وتردد القضاء والعلماء فى تحرير قبلته ، فاستقر الحال فى أمرها على ما قاله الشيخ تقي الدين بن تيمية فى يوم الأحد الخامس والعشرين منه ، وشرعوا فى بنائه بأمر السلطان ، ومساعدته لنائبه فى ذلك . وفى صفر هذا جاء سيل عظيم بمدينة بملك أهلك خلقاً كثيراً من الناس ، وخرب دوراً وعمائر كثيرة ، وذلك فى يوم الثلاثاء سابع وعشرين صفر .

وماخص ذلك أنه قبل ذلك جاءهم رعد وبرق عظيم معهما برد ومطر ، فسالت الأودية ، ثم جاءهم بعده سيل هائل خسف من سور البلد من جهة الشمال شرق مقدار أربعين ذراعاً ، مع أن سمك الحائط خمسة أذرع ، وحمل برجاً صحيحاً ومعه من جانبيه مديفتين ، فجعله كما هو حتى مر فخر فى الأرض نحو خمسمائة ذراع سعة ثلاثين ذراعاً ، وحمل السيل ذلك إلى غربى البلد ، لا يمر على شئ إلا أتلفه ، ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فأتلف ما يزيد على ثلثها ، ودخل الجامع فارتفع فيه على قائمة ونصف ، ثم قوى على حائطه الغربى فأخر به وأتلف جميع ما فيه الحواصل والكتب والمصاحف وأتلف شيئاً كثيراً من رباغ الجامع ، وهلك تحت الهدم خلق كثير من الرجال والنساء والأطفال ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وغرق فى الجامع الشيخ على بن محمد بن الشيخ على الحربرى هو وجماعة معه من الفقراء ، ويقال كان من جملة من هلك فى هذه الكائنة من أهل بملك مائة وأربعين واربعمائة

نفساً سوى الغريباء ، وجملة الدور التي خربها والحوائيت التي ألتفها نحو من ستمائة دار وحانوت ، وجملة البساتين التي جرف أشجارها عشرون بستاناً ، ومن الطواحين ثمانية سوى الجامع والأمينية وأما الأماكن التي دخلها وأتلف ما فيها ولم تخرب فمكثير جداً .

وفي هذه السنة زاد النيل زيادة عظيمة لم يسمع بمثله من مدد ، وغرق بلاداً كثيرة ، وهلك فيها ناس كثير أيضاً ، وغرق منية السبرج فهلك للناس فيها شيء كثير ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفي مستهل ربيع الآخر منها أغار جيش حلب على مدينة آمد فقهوا وسبوا وعادوا سالمين . وفي يوم السبت التاسع وعشرين منه قدم قاضي المالكية إلى الشام من مصر وهو الامام العلامة نجر الدين أبو العباس أحمد بن سلامة بن أحمد بن أحمد بن سلامة الاسكندري المالكي ، على قضاء دمشق عوضاً عن قاضي القضاة جمال الدين الزواوي لضعفه واشتداد مرضه ، فالتقاء القضاة والأعيان ، وقرىء تقليده بالجامع ثاني يوم وصوله ، وهو مؤرخ بثنائي عشر الشهر ، وقدم نائبه الفقيه نور الدين السخاوي درس بالجامع في جمادى الأولى ، وحضر عنده الاعيان ، وشكرت فضائله وعلومه ونزاهته وصرامته وديانته ، وبعد ذلك بقسمة أيام توفى الزواوي المعزول ، وقد باشر القضاء بدمشق ثلاثين سنة . وفيها أفرج عن الامير سيف الدين بهادر آص من سجن الكرك وحمل إلى القاهرة وأكرمه السلطان ، وكان سجنه بها مطاوعة لاشارة نائب الشام بسبب ما كان وقع بينهما بملطية . وخرج المحمل في يوم الخميس التاسع شوال ، وأمير الحج سيف الدين كجكني المنصوري . ومن حج قاضي القضاة نجم الدين ابن صصري وابن أخيه شرف الدين وكمال الدين بن الشيرازي والقاضي جلال الدين الحنفي والشيخ شرف الدين بن تيمية وخلق . وفي سادس هذا الشهر درس بالجاروضية القاضي جلال الدين محمد بن الشيخ كمال الدين الشريشي بعد وفاة الشيخ شرف الدين بن أبي سلام ، وحضر عنده الاعيان . وفي التاسع عشر منه درس ابن الزملكاني بالندراوية عوضاً عن ابن سلام ، وفيه درس الشيخ شرف الدين بن تيمية بالحنبلية عن إذن أخيه له بذلك بعد وفاة أخيهما لأهمهما بدر الدين قاسم بن محمد ابن خالد ، ثم سافر الشيخ شرف الدين إلى الحج ، وحضر الشيخ تقي الدين الدرس بنفسه ، وحضر عنده خلق كثير من الأعيان وغيرهم حتى عاد أخوه ، وبعد عوده أيضاً ، وجاءت الأخبار بأنه قد أبطلت الحنوز والفواحش كلها من بلاد السواحل وطرابلس وغيرها ، ووضعت مكوس كثيرة عن الناس هنالك ، وبنيت بقرى النصيرية في كل قرية مسجد والله الحمد والمنة .

وفي بكرة نهار الثلاثاء الثامن والعشرين من شوال وصل الشيخ الامام العلامة شيخ الكتاب شهاب الدين محمود بن سليمان الحامبي إلى البريد من مصر إلى دمشق منزلياً ككتابة السربها ، عوضاً عن شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله توفى إلى رحمة الله . وفي ذى القعدة يوم الأحد درس

بالصمصامية التي جددت للملكية وقد وقف عليها صاحب قمم الدين غبريال درسا ، ودرس بها فقهاء ، وعين تدريسها لنائب الحكم الفقيه نور الدين علي بن عبد البصير المالكي ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، ومن حضر عنده الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان يعرفه من اسكندرية ، وفيه درس بالدخورية الشيخ جمال الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد الكحال ، ورتب في رئاسة الطب عوضا عن أمين الدين سليمان الطيب ، بمرسوم نائب السلطنة تنكر ، واختاره لذلك . واتفق أنه في هذا الشهر يجمع جماعة من التجار بمادري وانضاف إليهم خلق من الجنال من الغلا قاصدين بلاد الشام ، حتى إذا كانوا بمرحلتين من رأس العين لحقهم ستون فارسا من النار فمالوا عليهم بالنشاب وقتلوا عن آخرهم ، ولم يبق منهم سوى صبيانهم نحو سبعين صبيا ، فقالوا من يقتل هؤلاء ؟ فقال واحد منهم : أنا بشرط أن تنقلوني بمال من الغنيمة ، فقتلهم كلهم عن آخرهم ، وكان جملة من قتل من التجار ستمائة ، ومن الجفلان ثلثمائة من المسلمين ، فأنفقوا إنا إليه راجعون . وردموا بهم خمس صهاريج هناك حتى امتلأت بهم رحمهم الله ، ولم يسلم من الجميع سوى رجل واحد تركاني ، هرب وجاء إلى رأس العين فأخبر الناس بما رأى وشاهد من هذا الأمر الفظيع المؤلم الوجيع ، فاجتهد متسلم ديار بكر سويدي في طلب أولئك التتر حتى أهلكهم عن آخرهم ، ولم يبق منهم سوى رجلين ، لا جمع الله بهم شملا ولا بهم مرحبا ولا أهلا ، آمين يارب العالمين .

صفة خروج المهدي الضال بأرض جبلة

وفي هذه السنة خرجت النصيرية عن الطاعة وكان من بينهم رجل سموه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله ، وتارة يدعى علي بن أبي طالب فاطر السموات والارض ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . وتارة يدعى أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد ، وخرج يكفر المسلمين ، وأن النصيرية على الحق ، واحتوى هذا الرجل على عقول كثير من كبار النصيرية الضلال ، وعين لكل إنسان منهم مقدمة ألف ، وبلادا كثيرة ونيابات ، وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها وقتلوا خلقا من أهلها ، وخرجوا منها يقولون لا إله إلا علي ، ولا حجاب إلا محمد ، ولا باب إلا سلمان . وسبوا الشيخين ، وصاح أهل البلد وإسلاماه ، واساطاناه ، وأميراه ، فلم يكن لهم يومئذ ناصر ولا منجد ، وجعلوا يبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل ، فجمع هذا الضال تلك الأموال قسمها على أصحابه وأتباعه قبهم الله أجمعين . وقال لهم لم يبق للمسلمين ذكر ولا دولة ، ولو لم يبق معي سوى عشرة نفر للمكنا البلاد كلها . ونادى في تلك البلاد إن المقامحة بالمشرك لا غير ليرغب فيه ، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خانات ، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين : قل لا إله إلا علي ، واسجد لالهك المهدي ، الذي يحيى ويميت حتى يحقن دمك ، ويكتب لك فرمان ، وتجهزوا وعملوا أمرا عظيما جدا ، فجردت إليهم المساكر

فهرزوم و قتلوا منهم خلقا كثيرا ، وجا غفيرا ، وقتل المهدي أضلهم وهو يكون يوم القيامة مقدمهم إلى عذاب السمير ، كما قال تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ، كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السمير . ذلك بما قدمت يداك) الآية وفيها حج الأمير حسام الدين مهنا وولده سليمان في ستة آلاف ، وأخوه محمد بن عيسى في أربعة آلاف ، ولم يجتمع مهنا بأحد من المصريين ولا الشاميين ، وقد كان في المصريين قعجليس وغيره والله أعلم .

الشيخ الصالح

أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المنتزه ، كان فاضلا ، وكتب حسنا ، نسخ النبيه والعمدة وغير ذلك ، وكان الناس يفتنونه به ويقابلون عليه ذلك ويصححون عليه ، ويجلسون إليه عند صندوق كان له في الجامع ، توفي ليلة الاثنين سادس محرم ودفن بالصوفية ، وقد سمحت عليه في العمدة وغيره .

الشيخ شهاب الدين الرومي

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن المراغي ، درس بالعينية ، وأم بحراب الحنفية بمصودتهم الغربية إذ كان محرابهم هناك ، وتولى مشيخة الخاتونية ، وكان يؤم بنائب السلطان الافرم ، وكان يقرأ حسنا بصوت مليح ، وكانت له مكانة عنده ، وربما راح إليه الافرم ماشيا حتى يدخل عليه زاويته التي أنشأها بالشرق الشامي على الميدان الكبير ، ولما توفي بالحرم ودفن بالصوفية قام ولداه عماد الدين وشرف الدين بوظائفه .

الشيخ الصالح العدل

فخر الدين عثمان بن أبي الوغان نعمة الله الأعزازي ، كان ذا ثروة من المال كثير الروءة والبلادة أدى الامانة في ستين ألف دينار وجواهر لا يعلم بها إلا الله عز وجل ، بعد ما مات صاحبها مجردا في الغزاة وهو عز الدين الجراحي نائب غزة ، أودعه إياها فأداها إلى أهلها أنابه الله ، ولهذا لما مات يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الآخر حضر جنازته خلق لا يعلمهم إلا الله تعالى ، حتى قيل إنهم لم يجتمعوا في مثلها قبل ذلك ، ودفن بباب الصغير رحمه الله .

قاضي القضاة

جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن يوسف الزواوي قاضي المالكية بدمشق ، من سنة سبع وثمانين وستمائة ، قدم مصر من المغرب واشتغل بها وأخذ عن مشايخها منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، ثم قدم دمشق قاضيا في سنة سبع وثمانين وستمائة ، وكان مولده تقريرا في سنة تسع وعشرين وستمائة . وأقام شعار مذهب مالك وعمر الصمصامية في أيامه وجدد عمارة النورية ، وحدث

بصحيح مسلم وموطأ مالك عن يحيى بن يحيى عن مالك ، وكتاب الشفا للقاضي عياض ، وعزل قبل وفاته بعشرين يوماً عن القضاء ، وهذا من خبره حيث لم يمض قاضياً ، توفي بالمدرسة الصمصامية يوم الخميس التاسع من جمادى الآخرة ، وصلى عليه بعد الجمعة ودفن بمقابر باب الصغير تجاه مسجد التاريخ ، وحضر الناس جنازته وأثنوا عليه خيراً ، وقد جاوز الثمانين كلاً رحمة الله . ولم يبلغ إلى سبعة عشر من عمره على مقتضى مذهبه أيضاً .

القاضي الصدر الرئيس

رئيس الكتاب شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب بن جمال الدين فضل الله بن الحلبي الفرشي العدوي المهرى ، ولد سنة تسع وعشرين وستمائة وسمع الحديث وخدم وارتفعت منزلته حتى كذب الانشاء بمصر ، ثم نقل إلى كتابة السر بدمشق إلى أن توفي في ثامن رمضان ، ودفن بقاسيون ، وقد قارب التسعين ، وهو ممتنع بمحاضه وقواه ، وكانت له عقيدة حسنة في العلماء ، ولا سيما في ابن تيمية وفي الصالحاء رحمه الله . وقد رثاه الشهاب محمود كاتب السر بعده بدمشق ، وعلاء الدين بن غانم وجمال الدين بن نباتة .

الفقيه الامام العالم المناظر

شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن الامام كمال الدين علي بن إسحاق بن سلام الدمشقي الشافعي ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، واشتغل وبرع وحصل ودرس بالجاروضية والمندراوية ، وأعاد بالظاهرية وأفتى بدار العدل ، وكان واسع الصدر كثير المهمة كريم النفس مشكوراً في فهمه وخطه وحفظه وفصاحته ومناظرته ، توفي في رابع عشرين رمضان وترك أولاداً وديناً كثيراً ، فوفته عنه زوجته بنت زوزان تقبل الله منها وأحسن إليها .

الصاحب انيس الملوك

بدر الدين عبد الرحمن بن إبراهيم الأربلي ، ولد سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، واشتغل بالأدب فحصل على جانب جيد منه وارثاً عند الملوك به . فن رقيق شعره ما أورده الشيخ علم الدين في ترجمته قوله :

ومدامةً خمر تشبه خدامي • أهوى ودمي يسقي بها قرا

أعز علي من ممعي ومن بصري ^(١)

وقوله في مغنية

وعزيزة هيفاء ناعمة الصبا • طوع المناقر مريضة الأجفان

غنت وامن قوامها فكانها ال • ورقاء تسجع فوق غصن البان

(١) بياض بالنسخ التركية والمصرية .

الصدر الرئيس شرف الدين محمد بن جمال الدين إبراهيم

ابن شرف الدين عبد الرحمن بن أمين الدين سالم بن الحافظ بهاء الدين الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن مصري ، ذهب إلى الحجاز الشريف ، فلما كانوا ببردى اعتراه مرض ولم يزل به حتى مات ، توفي بمكة وهو محرم ملب ، فشهد الناس جنازته وغبطوه بهذه الموتة ، وكانت وفاته يوم الجمعة آخر النهار سابع ذى الحجة ودفن ضحى يوم السبت بمقبرة بباب الحجون رحمه الله تعالى وأكرم مثواه.

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسبع مائة

الخليفة والسلطان هماهما ، وكذلك النواب والقضاة سوى المالكي بدمشق فإنه العلامة نجر الدين ابن سلامة بعد القاضي جمال الدين الزواوي رحمه الله . ووصلت الأخبار في الحرم من بلاد الجزيرة وبلاد الشرق سنجار والموصل وماردين وتلك النواحي بغلاء عظيم وفناء شديد ، وقلة الأمطار ، وخوف التتار ، وعدم الأقوات وغلاء الأسمار ، وقلة النفقات ، وزوال النعم ، وحلول النقم ، بحيث إنهم أكلوا ما وجدوه من الجمادات والحيوانات والميتات ، وباعوا حتى أولادهم وأهاليهم ، فبيغ الولد بخمسين درهما وأقل من ذلك ، حتى إن كثيرا كانوا لا يشترون من أولاد المسلمين ، وكانت المرأة تصرح بأنها نصرانية ليشتري منها ولدها لتنتفع بتمنه ويحصل له من يطعمه فيعيش ، وتأمين عليه من الهلاك ، فأن الله وإنا إليه راجعون . ووقعت أحوال صعبة يطول ذكرها ، وتنبو الأسباع عن وصفها ، وقد ترحلت منهم فرقة قريب الأربع مائة إلى فاحية مراغة فسقط عليهم ثلج أهلهم عن آخرهم ، وصحبت طائفة منهم فرقة من التتار ، فلما انتهوا إلى عقبة صعدوا التتار ثم منعوم أن يصعدوها لئلا يشكفوا بهم فأتوا عن آخرهم ، فلاحول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

وفي بكرة الاثنين السابع من صفر قدم القاضي كريم الدين عبد الكريم بن العلم هبة الله وكيل الخالص السلطاني بالبلاد جميعها ، قدم إلى دمشق فنزل بدار السعادة وأقام بها أربعة أيام وأمر ببناء جامع القبيبات ، الذي يقال له جامع كريم الدين ، وراح لزيارة بيت المقدس ، وتصدق بصدقات كثيرة وافرة ، وشرع ببناء جامع بعد سفره . وفي ثاني صفر جاءت ريح شديدة ببلاد طرابلس على ذوق تركان فأهلكتهم كثيرا من الأمتعة ، وقتلت أميراً منهم يقال له طرالى وزوجته وابنتيه وابني ابنيه وجاريته وأحد عشر نفساً ، وقتلت جمالا كثيرة وغيرها ، وكسرت الأمتعة والأثاث وكانت ترفع البعير في الهواء مقدار عشرة أرماع ثم تلقيه مقطعا ، ثم سقط بعد ذلك مطر شديد وبرد عظيم بحيث أتلف زروعا كثيرة في قرى عديدة نحو من أربعة وعشرين قرية ، حتى أنها لا ترد بدارها . وفي صفر أخرج الأمير سيف الدين طغاي الحاصل إلى نيابة صفت فأقيم بها شهرين مسك ، والصاحب أمين الدين إلى نظر الأوقاف بطرابلس على معلوم وافر . قال الشيخ علم الدين

وفي يوم الخميس منتصف ربيع الأول اجتمع قاضي القضاة شمس الدين بن مسلم بالشيخ الامام العلامة تقي الدين بن تيمية وأشار عليه في ترك الافتاء في مسألة الخلاف بالطلاق ، فقبل الشيخ نصيحته وأجاب إلى ما أشار به ، رعاية لمخاطره وخواطر الجماعة المفتيين ، ثم ورد البريد في مستهل جمادى الأولى بكتاب من السلطان فيه منع الشيخ تقي الدين من الافتاء في مسألة الخلاف بالطلاق وانعقد بذلك مجلس ، وانفصل الحال على ما رسم به السلطان ، ونودي به في البلد ، وكان قبل قدوم المرسوم قد اجتمع بالقاضي ابن مسلم الحنبلي جماعة من المفتيين الكبار ، وقالوا له أن ينصح الشيخ في ترك الافتاء في مسألة الطلاق ، فعلم الشيخ نصيحته ، وأنه إنما قصد بذلك ترك ثوران فتنة وشر . وفي عاشره جاء البريد إلى صفت بمسك سيف الدين طغاي ، وتولية بدر الدين القرمانى نيابة حمص .

وفي هذا الشهر كان مقتل رشيد الدولة فضل الله بن أبي الخير بن علي الهمداني ، كان أصله يهوديا عطاراً ، فتقدم بالطب وشملته السعادة حتى كان عند خر بندا الجزء الذي لا يتجزأ ، وعلمت رتبته وكنيته ، وتولى مناصب الوزراء ، وحصل له من الأموال والأموال والسعادة ما لا يحصى ولا يوصف وكان قد أظهر الاسلام ، وكانت لديه فضائل جمّة ، وقد فسر القرآن وصنف كتباً كثيرة ، وكان له أولاد وثروة عظيمة ، وبلغ الثمانين من العمر ، وكانت له ليلة جيدة يوم الرحبة ، فانه صانع عن المسلمين وأتقن القضية في رجوع ملك النصارى عن البلاد الشامية ، سنة ثلثي عشرة كما تقدم ، وكان ينصح الاسلام ، ولكن قد نال منه خلق كثير من الناس واتهموه على الدين وتكلموا في تفسيره هذا ، ولا شك أنه كان مخبطاً مخطأ ، وليس لديه علم نافع ، ولا عمل صالح . ولما تولى أبو سعيد المملوك عزله وبقى مدة خاملانم استندعاه جوبان وقال له أنت سقيت السلطان خر بندا سما ؟ فقال له : أنا كنت في غاية الحقارة والذلة ، فحضرت في أيامه وأيام أبيه في غاية المظنة والعزة ، فكيف أعود إلى سقيه والحالة هذه ؟ فأحضرت الأطباء فذكروا صورة مرض خر بندا وصفته ، وأن الرشيد أشار بأسهاله لما عنده في باطنه من الحواصل ، فانطلق باطنه نحواً من سبعين مجلساً ، فمات بذلك على وجه أنه أخطأ في الطب . فقال : فأنت إذا قتلت ، فقتله ولده إبراهيم واحتيط على حواصله وأمواله ، فبلغت شيئاً كثيراً ، وقطعت أعضاؤه وحمل كل جزء منها إلى بلدة ، ونودي على رأسه بتبريز هذا رأس اليهودي الذي بدل كلام الله لعنه الله ، ثم أحرقت جثته ، وكان القائم عليه على شاه .

وفي هذا الشهر - أعني جمادى الأولى - تولى قضاء المالكية بمصر تقي الدين الاخنائي عوضاً عن زين الدين بن مخلوف توفي عن أربع وثمانين سنة ، وله في الحكم ثلاث وثلاثون سنة . وفي يوم الخميس عاشر رجب لبس صلاح الدين يوسف بن الملك الأوحى خلعاً الامرة بمرسوم السلطان ،

وفي آخر رجب جاء سبيل عظيم بظاهر حص خرب شيئا كثيراً ، وجاء إلى البلد ليدخلها فنعمه الخندق . وفي شعبان تكامل بناء الجامع الذي عمره تنكز ظاهر باب النصر ، وأقيمت الجمعة فيه عاشر شعبان ، وخطب فيه الشيخ نجم الدين علي بن داود بن يحيى الخنفي المعروف بالفتججزي ، من مشاهير الفضلاء ذوى الفنون المتعددة ، وحضر نائب السلطنة والقضاة والأعيان والقراء والمشدون وكان يوماً مشهوداً . وفي يوم الجمعة التي يلها خطب بجامع القبيبات الذي أنشأه كريم الدين وكيل السلطان ، وحضر فيه القضاة والأعيان ، وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الواحد بن يوسف بن الرزين الحراقي الأسدي الحنبلي ، وهو من الصالحين الكبار ، ذوى الزهادة والعبادة والنسك والتوجه وطيب الصوت وحسن السميت . وفي حادى عشر رمضان خرج الشيخ شمس الدين ابن النقيب إلى حص حاكماً بها مطلوباً مولى مرغوباً فيه ، وخرج الناس لتوديعه .

وفي هذا الشهر حصل سيل عظيم بسلية ومثله بالشوبك ، وخرج المحمل في شوال وأمير الركب الأمير علاء الدين بن معبد وإلى البر ، وقاضيه زين الدين ابن قاضى الخليل الحاكم بحلب . ومن حج في هذه السنة من الأعيان : الشيخ برهان الدين الفزارى وكال الدين ابن الشريشى وولده وبدر الدين ابن العطار . وفي الحادى والعشرين من ذى الحجة انتقل الأمير نغر الدين إلياس الأعصرى من شد الدواوين بدمشق إلى طرابلس أميراً . وفي يوم الجمعة السابع عشر ذى الحجة أقيمت الجمعة في الجامع الذي أنشأه صاحب شمس الدين غدير يال فاخر الدواوين بدمشق خارج باب شرق ، إلى جانب ضرار بن الأزور بالقرب من عملة القماطلة ، وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن التدمرى المعروف بالنيرباني ، وهو من كبار الصالحين ذوى العبادة والزهادة ، وهو من أصحاب شيخ الاسلام ابن تيمية ، وحضره صاحب المذكور وجماعة من القضاة والأعيان .

وفي يوم الاثنين والعشرين من ذى الحجة باشر الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي المحدث الحافظ بترية أم الصالح عوضاً عن كال الدين بن الشريشى توفى بطريق المعجاز في شوال ، وقد كان له في مشيخته ثلاث وثلاثون سنة ، وحضر عند الذهبي جماعة من القضاة . وفي يوم الثلاثاء صبيحة هذا الدرس أحضر الفقيه زين الدين بن عبيدان الحنبلي من بلبك وحرق على منام رآه زعم أنه رآه بين النائم واليافان ، وفيه تخليط وتخبيط وكلام كثير لا يصدر عن مستقيم المزاج ، كان كتبه بخطه وبمنه لى بعض أصحابه ، فاستلمه القاضي الشافعى وحرقه ، وعززه ، وتودى عليه في البلد ومنع من الفتوى وعقود الأنكحة ، ثم أطلق . وفي يوم الاربعاء بكرة باشر بدر الدين محمد بن بضحان شيخة الاقزاء بترية أم الصالح عوضاً عن الشيخ مجد الدين التوانسى توفى ، وحضر عنده الأعيان الفضلاء ، وقد حضرته يومئذ ، وقبل ذلك باشر مشيخة الاقراء بالأشرفية عوضاً عنه أيضا الشيخ

محمد بن خروف الموصلي . وفي يوم الخميس ثالث عشرين ذى الحجة باشر الشيخ الامام العلامة الحافظ الحجة شيخنا وفيدنا أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزمي مشيخة دار الحديث الاشرافية عوضا عن كمال الدين بن الشريشي ، ولم يحضر عنده كبير أحد ، لما في نفوس بعض الناس من ولايته لذلك ، مع أنه لم يتولها أحد قبله أحق بها منه ، ولا أحفظ منه ، وما عليه منهم ؟ إذ لم يحضروا عنده فانه لا يوحشه إلا حضورهم عنده ، وبعدهم عنه أنس والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ الصالح العابد الناسك

الورع الزاهد القدوة بقية السلف وقدوة الخلف أبو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح عمر بن السيد القدوة الناسك الكبير العارف أبي بكر بن قوام بن علي بن قوام البلسي ، ولد سنة خمسين وستائة ببالس ، وسمع من أصحاب ابن طبرزد ، وكان شيخا جليلا بشوش الوجه حسن السميت ، مقصدا لكل أحد كثير ، الوثار عليه سبيل العبادة والخير ، وكان يوم قازان في جملة من كان مع الشيخ تقي الدين ابن تيمية لما تكلم مع قازان ، فحكى عن كلام شيخ الاسلام تقي الدين لقازان وشجاعته وجراته عليه ، وأنه قال لترجمانه قل للقان : أنت تزعم أنك مسلم ومعك مؤذنون وقاضي وإمام وشيخ على ما بلغنا فغزوتنا وبنات بلادنا على ماذا ؟ وأبوك وجدك هلاكو كانا كافرين وما غزوا بلاد الاسلام ، بل عاهدوا قومنا ، وأنت عاهدت ففدرت وقتت فما وفيت . قال وجرت له مع قازان وقطول شاه وبولاي أمور ونوب ، قام ابن تيمية فيها كلها لله ، وقال الحق ولم يخش إلا الله عز وجل . قال وقرب إلى الجماعة طعاما فأكلوا منه إلا ابن تيمية فقيل له ألا تأكل ؟ فقال : كيف آكل من طعامكم وكاهمما نهبتم من أغنام الناس وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس ، قال ثم إن قازان طلب منه الدعاء فقال في دعائه « اللهم إن كان هذا عبدك محمود إنما يقاتل لتكون كلمتك هي العليا وليكون الدين كله لك فانصره وأيده وملكه البلاد والعباد ، وإن كان إنما قام رياء ومهمة وطلب الدنيا لتكون كلمته هي العليا وليذل الاسلام وأهله فاخذله وزلله ودمره واقطع دابرده » قال وقازان يؤمن على دعائه ، ويرفع يديه . قال فجمعنا نجمع ثيابنا خوفا من أن تلوث بدمه إذا أمر بقتله . قال فلما خرجنا من عنده قال له قاضي القضاة نجم الدين ابن صصري وغيره : كدت أن تهلكنا وتهلك نفسك ، والله لا نصحبك من هنا ، فقال : وأنا والله لأصحبكم . قال فانطلقنا عسبة وتأخره في خاصة نفسه ومعه جماعة من أصحابه ، فقسامت به الخوارج والامراء من أصحاب قازان فأنوه يتبركون بدعائه ، وهو سائر إلى دمشق ، وينظرون إليه ، قال والله ما وصل إلى دمشق إلا في نحو ثلثمائة فارس في ركابه ، وكنت أنا من جملة من كان معه ، وأما أولئك الذين أبوا أن يصحبوه فخرج عليهم جماعة من التتر فشاحوم عن آخرهم ، هذا الكلام أو نحوه ، وقد سمعت هذه الحكاية من جماعة غيره ، وقد تقدم ذلك . توفي الشيخ محمد بن قوام ليلة الاثنين

الثاني والعشرين من صفر بالزاوية المعروفة بهم غربى الصالحية والناصرية والعادلية ، وصلى عليه بها ودفن بها وحضر جنازته ودفنه خلق كثير وجم غفير ، وكان في جملة الجمع الشيخ تقي الدين بن تيمية ، لأنه كان يحبه كثيرا ، ولم يكن للشيخ محمد مرتب على الدولة ولا غيرهم ، ولا لزاويته مرتب ولا وقف ، وقد عرض عليه ذلك غير مرة فلم يقبل ، وكان يزار ، وكان لديه علم وفضائل جمّة ، وكان فهمه صحيحا ، وكانت له معرفة تامة ، وكان حسن العقيدة وطويته صحيحة محبا للحديث وآثار السلف ، كثير التلاوة والجمعة على الله عز وجل ، وقد صنف جزءا فيه أخبار جيدة ، رحمه الله وبل ثراه بوابل الرحمة آمين .

الشيخ الصالح الأديب البارع الشاعر المجيد

تقي الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ أحمد بن تمام بن حسان البلي ثم الصالحى الحنبلى ، أخو الشيخ محمد بن تمام ، ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة وسمع الحديث ، وصحب الفضلاء ، وكان حسن الشكل والخلق ، طيب النفس مليح المجاورة والمجالسة ، كثير المفاكة ، أقام مدة بالحجاز واجتمع بابن سبعين وبالتقى الحوراني ، وأخذ النحو عن ابن مالك وابنه بدر الدين وصحبه مدة ، وقد صحبه الشهاب محمود مدة خمسين سنة ، وكان يثنى عليه بالزهد والفراغ من الدنيا ، توفي ليلة السبت الثالث من ربيع الآخر ودفن بالسفح ، وقد أورد الشيخ علم الدين البر زالى فى ترجمته قطعة من شعره :

فن ذلك قوله :

أَسْكَانُ الْمَعَاهِدِ مِنْ فَوَادَى * لَكُمْ فِي خَافِيٍّ مِنْهُ سَكُونُ
أَكْرُرُ فِيكُمْ أَبَدًا حَدِيثِي * فَيَحُلُو وَالْحَدِيثُ لَهُ شَجُونُ
وَأَنْظِمُهُ عَقِيقًا مِنْ دُمُوعِي * فَتَنْثَرُهُ الْحَاجِرُ وَالْجَفُونُ
وَأَبْتَكِرُ الْمَعَانِي فِي هَوَاكُمُ * وَفِيكُمْ كُلُّ قَافِيَةٍ تَهُونُ
وَاسْتَلُّ عَنْكُمْ الْبَكَاءَ سَرًّا * وَسَرُّ هَوَاكُمُ سَرُّ مَصُونُ
وَأَغْتَبِقُ النَّسِيمَ لِأَنِّ فِيهِ * شَمَائِلَ مِنْ مَعَاطِفِكُمْ تَبِينُ
فَكُمُ لِي فِي مَحَبَّتِكُمْ غَرَامٌ * وَكَمْ لِي فِي الْغَرَامِ بِكُمْ فَنُونُ؟

قاضي القضاة زين الدين

على بن مخلوف بن ناهض بن مسلم بن منعم بن خلف النويرى المالكي الحاكم بالديار المصرية ، سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وسمع الحديث واشتغل وحصل ، وولى الحكم بعد ابن شاش سنة خمس وثمانين ، وطالت أيامه إلى هذا العام ، وكان عزيز المروءة والاحتمال والاحسان إلى الفقهاء والشهود ، ومن يقصده ، توفي ليلة الأربعاء حادى عشر جمادى الآخرة ودفن بسفح المقطم بمصر ، وتولى الحكم بعده بمصر تقي الدين الاخنائى المالكي .

الشيخ إبراهيم بن أبي العلاء

المقرى الصيت المشهور المعروف بابن شعلان ، وكان رجلاً جيداً في شهود المسارية ، ويقصد للحنات لصيت صوته ، توفي يوم الجمعة وهو كهل ثالث عشر جمادى الآخرة ، ودفن بسفح قاسيون الشيخ الامام العالم الزاهد

أبو الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي جعفر أحمد بن خلف بن إبراهيم ابن أبي عيسى بن الحاج النجيب القرطبي ثم الاشبيلي ، ولد بإشبيلية سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، وقد كان أهله بيت العلم والخطابة والقضاء بمدينة قرطبة ، فلما أخذها الفرنج انتقلوا إلى إشبيلية وتمحقت أموالهم وكتبهم ، وصار ابن الأحمر جده القاضي بعشرين ألف دينار ، ومات أبوه وجده في سنة إحدى وأربعين وستمائة ، ونشأ يتيماً ثم حج وأقبل إلى الشام فاستقام بدمشق من سنة أربع وثمانين ، وسمع من ابن البخاري وغيره ، وكتب يده نحواً من مائة مجلد ، إعانة لولديه أبي عمرو وأبي عبد الله على الاشتغال ، ثم كانت وفاته بالمدرسة الصلاحية يوم الجمعة وقت الأذان ثامن عشر رجب ، وصلى عليه بعد العصر ودفن عند القندلاوي ، بباب الصغير بدمشق ، وحضر جنازته خلق كثير .

الشيخ كمال الدين ابن الشريشي

أحمد ابن الامام العلامة جمال الدين بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن سحمان البكري الوايلي الشريشي ، كان أبوه مالِكياً كما تقدم ، واشتغل هو في مناهج الشافعي فبرع وحصل علوماً كثيرة ، وكان خبيراً بالكتابة مع ذلك ، وسمع الحديث وكتب الطباق بنفسه ، وأفق ودرس وفاطر وياشر بعدة مدارس ومناصب كبار ، أول ما ياشر مشيخة دار الحديث بقرية أم الصالح بعد والده من سنة خمس وثمانين وستمائة إلى أن توفي ، وناب في الحكم عن ابن جماعة . ثم ترك ذلك وولى وكالة بيت المال وقضاء العسكر ونظر الجامع صرات ، ودرس بالشامية البرانية ودرس بالناصرية عشرين سنة ، ثم انتزعها من يده ابن جماعة وزين الدين الفارقي ، فاستعادها منها وياشر مشيخة الرباط الناصري بقاسيون مدة ، ومشيخة دار الحديث الأشرفية ثمان سنين ، وكان مشكور السيرة فيما يولى من الجهات كلها ، وقد عزم في هذه السنة على الحج فخرج بأهله فأدركته منيته بالحسا في سلخ شوال من هذه السنة ، ودفن هناك رحمه الله ، وتولى بعده الوكالة جمال الدين بن القلانسي ، ودرس بالناصرية كمال الدين بن الشيرازي ، ودار الحديث الأشرفية الحافظ جمال الدين المزي ، وبأم الصالح الشيخ شمس الدين الذهبي ، وبالرباط الناصري ولده جمال الدين .

الشهاب المقرى

أحمد بن أبي بكر بن أحمد البغدادى فقيہ الأشراف المتعممين ، كان عنده فضائل جمة نثراً

ونظماً مما يناسب الوقائع وما يحضر فيه من التهاى والتعازى ، ويعرف الموسيقى والشعبنة ، وضرب الرمل ، ويجلس المجالس المشتملة على اللهو والمسكر واللعب والبسط ، ثم انقطع عن ذلك كله لكبر سنه وهو مما يقال فيه وفي أمثاله :

ذهبتُ عن توبته سائلاً • وجدتُها توبةً إفلاس

وكان مولده بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وتوفي ليلة السبت خامس ذى القعدة ودفن بمقابر باب الصغير في قبر أعد له لنفمه عن خمس وثمانين سنة ، سمحه الله .

قلضي القضاة فخر الدين

أبو العباس أحمد بن تاج الدين أبي الخير سلامة بن زين الدين أبي العباس أحمد بن سلام الاسكندري المالكي ، ولد سنة إحدى وسبعين وستمائة ، وبرع في علوم كثيرة ، وولى نيابة الحكم في الاسكندرية فخدمت سيرته وديانته وصرامته ، ثم قدم على قضاء الشام للدالكية في السنة الماضية فباشرها أحسن مباشرة سنة ونصف ، إلى أن توفي بالصمصامية بكرة الأربعاء مستهل ذى الحجة ، ودفن إلى جانب القندلاوى بباب الصغير ، وحضر جنازته خلق كثير ، وشكره الناس وأثنوا عليه رحمه الله تعالى . ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعمائة .

استهلّت والحكام هم المذكورون في التي قبلها ، وفي ليلة مستهل محرم هبت ريح شديدة بدمشق سقط بسببها شيء من الجدران ، واقتلعت أشجاراً كثيرة . وفي يوم الثلاثاء سادس عشرين المحرم خلع على جمال الدين بن القلانسي بوكالة بيت المال عوضاً عن ابن الشريشي ، وفي يوم الأربعاء الخامس من صفر بالناصرية الجوانسية ابن مصري عوضاً عن ابن الشريشي أيضاً ، وحضر عنده الناس على العادة . وفي عاشره باشرشد الدواوين جمال الدين أقوش الرحبي عوضاً عن فخر الدين إياس ، وكان أقوش متولى دمشق من سنة سبع وسبعمائة ، وولى مكانه الأمير علم الدين طرّش الساكن بالعقبة ، وفي هذا اليوم نودي بالبلد بصوم الناس لأجل الخروج إلى الاستسقاء ، وشرع في قراءة البخاري ونهيا الناس ودعوا عقيب الصلوات وبعد الخطب ، وابتهلوا إلى الله في الاستسقاء ، فلما كان يوم السبت منتصف صفر ، وكان سابع نيسان ، خرج أهل البلد برمتهم إلى عند مسجد القمم ، وخرج نائب السلطنة والامراء مشاة ليكون ويتضرعون ، واجتمع الناس هناك وكان مشهداً عظيماً ، وخطب بالناس القاضي صدر الدين سليمان الجعفري وأمن الناس على دعائه ، فلما أصبح الناس من اليوم الثاني جاءهم الغيث بانن الله ورحمته ورأفته لا يحولهم ولا بقوتهم ، وفرح الناس فرحاً شديدا وعم البلاد كلها والله الحمد والمنة ، وحده لا شريك له . وفي أواخر الشهر شرعوا باصلاح رخام الجامع وتزيمه وحلى أبوابه ونحسين ما فيه . وفي رابع عشر ربيع الآخر درس بالناصرية

الجوانية ابن الشيرازي بتوقيع سلاطاني ، وأخذها من ابن مصري وباشرها إلى أن مات . وفي يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى باشر ابن شيخ السلامية نحر الدين أخو ناظر الجيش الحسبة بدمشق عوضا عن ابن الحداد ، وباشر ابن الحداد ناظر الجامع بدلا عن ابن شيخ السلامية ، وخلع على كل منهما .

وفي بكرة الثلاثاء خامس جمادى الآخرة قدم من مصر إلى دمشق قاضي القضاة شرف الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة معين الدين أبي بكر بن الشيخ زكي الدين ظافر الحمداني المالكي ، على قضاء المالكية بالشام ، عوضا عن ابن سلامة توفى ، وكان بينهما سنة أشهر ، ولكن تقليد هذا مؤرخ بآخر ربيع الأول ، ولبس الخلع وقضى تقليد بالجامع . وفي هذا الشهر درس بالخوانسارية البرانية القاضي بدر الدين بن خويصرة الحنفي ، وعمره خمس وعشرون سنة ، عوضا عن القاضي شمس الدين محمد قاضي ملطية توفى . وفي يوم السبت خامس رمضان وصل إلى دمشق سبل عظيم أتلف شيئا كثيرا ، وارتفع حتى دخل من باب الفرج ، ووصل إلى المقبية ، وانزعج الناس له ، وانتقلوا من أماكنهم ، ولم تفل مدته لأن أصله كان مطرا وقع بأرض وابل السوق والحسبية . وفي هذا اليوم باشر طرقتي شد الدواوين بدموت جمال الدين الرحبي ، وباشر ولاية المدينة صارم الدين الجوكندار ، وخلع عليهما . ولما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من رمضان اجتمع القضاة وأعيان الفقهاء عند نائب السلطنة بدار السعادة وقضى عليهم كتاب من السلطان يتضمن منع الشيخ تقي الدين بن تيمية من الفتيا بمسألة الطلاق ، وانفصل المجلس على تأكيد المنع من ذلك . وفي يوم الجمعة تاسع شوال خطب القاضي صدر الدين الداراني عوضا عن بدر الدين ابن ناصر الدين بن عبد السلام ، بجامع جراح ، وكان فيه خطيبا قبله قتولاه بدر الدين حسن المقراني واستمر ولده في خطابة داريا التي كانت بيد أبيه من بعده . وفي يوم السبت عشره خرج الركب وأميرهم عز الدين أيك المنصوري أمير هلم ، وحج فيها صدر الدين قاضي القضاة الحنفي ، وبرهان الدين بن عبد الحق ، وشرف الدين بن تيمية ، ونجم الدين الدمشقي وهو قاضي الركب ، ورضي الدين المنطقي ، وشمس الدين بن الزبير خطيب جامع القبيبات ، وعبد الله بن رشيق المالكي وغيرهم . وفيها حج سلطان الاسلام الملك الناصر محمد بن قلاوون ومعه جمع كثير من الأمراء ، ووكيله كريم الدين ونحر الدين كاتب الماليك ، وكاتب السر ابن الأثير ، وقاضي القضاة ابن جماعة ، وصاحب حمة الملك عماد الدين ، والصاحب شمس الدين غبريال ، في خدمة السلطان وكان في خدمته خلق كثير من الأعيان .

وفيها كانت وقعة عظيمة بين التتار بسبب أن ملكهم أباسعيد كان قد ضاق ذرعا ببجوبان وعجز عن مسكه ، فانتدب له جماعة من الأمراء عن أمره ، منهم أبو يحيى خال أبيه ، ودقاق وقرشي وغيرهم

من أكبر الدولة ، وأرادوا كبس جوبان فهرب وجاء إلى السلطان فأنهى إليه ما كان منهم ، وفي صحبتته الوزير على شاه ، ولم يزل بالسلطان حتى رضى عن جوبان وأمده بجيش كثيف ، وركب السلطان معه أيضا والتقوا مع أولئك فكسروهم وأسروهم ، وتحكم فيهم جوبان فقتل منهم إلى آخر هذه السنة نحواً من أربعين أميراً .

ومن توفى فيها من الأعيان : الشيخ المقرئ شهاب الدين

أبو عبد الله الحسن بن سليمان بن خزارة بن بدر الكفرى الحنفى ، ولد تقريباً في سنة سبع وثلاثين وستمائة . وسمع الحديث وقرأ بنفسه كتاب الترمذى ، وقرأ القراءات وتفرد بها مدة يشتغل الناس عليه ، وجمع عليه السبع أكثر من عشرين طالباً ، وكان يعرف النحو والأدب وفنوناً كثيرة وكانت مجالسته حسنة ، وله فوائد كثيرة ، درس بالطرخانية أكثر من أربعين سنة ، وناب في الحكم عن الأذرعى مدة ولايته ، وكان خيراً مباركاً أضر في آخر عمره ، وانقطع في بيته ، مواظباً على التلاوة والذكر وإقراء القرآن إلى أن توفى ثالث عشر جمادى الأولى ، وصلى عليه بعد الظهر يومئذ بجامع دمشق ، ودفن بقاسيون رحمه الله .

وفي هذا الشهر جاء الخبر بموت :

الشيخ الامام تاج الدين

عبد الرحمن بن محمد بن أبى حامد التبريزى الشافعى المعروف بالأفضلى ، بعد رجوعه من الحج ببغداد في العشر الأول من صفر ، وكان صالحاً فقيهاً مباركاً ، وكان ينكر على رشيد الدولة ويحط عليه ، ولما قتل قال كان قتله أنفع من قتل مائة ألف نصرانى ، وكان رشيد الدولة يريد أن يترضاه فلم يقبل ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً ، ولما توفى دفن بتربة الشونيزى ، وكان قد قارب الستين رحمه الله .

محبي الدين محمد بن مفضل بن فضل الله المصري

كاتب ملك الأمراء ، ومستوفى الأوقاف ، كان مشكور السيرة محبباً للعلماء والصلحاء ، فهدى كرم وخدمة كثيرة للناس ، توفى في رابع عشرين من جمادى الأولى ودفن بتربة ابن هلال بسفح قاسيون وله ست وأربعون سنة ، وباشر بعده في وظيفته أمين الدين بن النحاس .

الأمير الكبير غرلو بن عبد الله العادلي

كان من أكبر الدولة ومن الأمراء المقدمين الأتوف ، وقد ناب بدمشق عن أستاذه الملك العادل كتباً نحواً من ثلاثة أشهر في سنة خمس وسبعين وستمائة ، وأول سنة ست وتسعين ، واستمر أميراً كبيراً إلى أن توفى في سابع جمادى الأولى يوم الخميس ودفن بتربته بشمالى جامع المظفرى بقاسيون ، وكان شهماً شجاعاً فاضحاً للإسلام وأهله ، مات في عشر الستين .

الامير جمال الدين أقوش

الرحبي المنصوري ، والى دمشق مدة طويلة ، كان أصله من قرى إربل ، وكان نصرانيا فسي وبيع من نائب الرحبة ، ثم انتقل إلى الملك المنصور فأعتقه وأمره ، وتولى الولاية بدمشق نحواً من إحدى عشرة سنة ثم انتقل إلى شد الدواوين مدة أربعة أشهر ، وكان محبوباً إلى العامة مدة ولايته .

الخطيب صلاح الدين

يوسف بن محمد بن عبد الطيف بن المعتزل الحموي ، له تصانيف وفوائد ، وكان خطيب جامع السوق الأسفل بحماة ، وسمع من ابن طبرزد ، توفي في جمادى الآخرة .

العلامة فخر الدين أبو عمرو

عثمان بن علي بن يحيى بن هبة الله بن إبراهيم بن المسلم بن علي الأنصاري الشافعي المعروف بابن بنت أبي سعد المصري ، سمع الحديث وكان من بقايا العلماء ، وناب في الحكم بالقاهرة ، وولى مكانه في ميعاد جامع طولون الشيخ علاء الدين القنوي شيخ الشيوخ ، وفي ميعاد الجامع الأزهر شمس الدين بن علان ، كانت وفاته ليلة الأحد الرابع والعشرين من جمادى الآخرة ، ودفن بمصر وله من العمر سبعون سنة .

الشيخ الصالح العابد

أبو الفتح نصر بن سليمان بن عمر الكنجي ، له زاوية بالحسينية يزار فيها ولا يخرج منها إلا إلى الجمعة ، سمع الحديث ، توفي يوم الثلاثاء بعد العصر السادس والعشرين من جمادى الآخرة ودفن من الغد بزاويته المذكورة رحمه الله .

الشيخ الصالح المعمر الرحلة

هيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن أحمد بن إسماعيل بن عطف بن مبارك بن علي بن أبي الجيش المقدسي الصالح المطعم ، راوى صحيح البخارى وغيره ، وقد سمع الكثير من مشايخ عدة وترجمه الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخه توفي ليلة السبت رابع عشر ذى الحجة ، وصلى عليه بعد الظهر في اليوم المذكور بالجامع المظفرى ، ودفن بالساحة بالقرب من تربة الموليين ، وله أربع وسبعون سنة رحمه الله تعالى . ثم دخلت سنة عشرين وسبعمائة

استهلت وحكام البلاد المذكورون في التي قبلها ، وكان السلطان في هذه السنة في الحج ، وعاد إلى القاهرة يوم السبت ثاني عشر المحرم ، ودقت البشائر ، ورجع صاحب شمس الدين على طريق الشام وصحبته الأمير ناصر الدين الخازندار ، وعاد صاحب حماة مع السلطان إلى القاهرة ، وأنعم عليه السلطان ولقب بالملك المؤيد ، ورسم أن يخطب له على منابرها وأعمالها ، وأن يخطب بالمقام العالي

المولوى السلطانى الملكى المؤيدى ، على ما كان عليه عمه المنصور .

وفىها عمر ابن المرجانى شهاب الدين مسجد الخيف وأنفق عليه نحواً من عشرين ألفاً . وفى المحرم استقال أمين الدين من نظر طرابلس وأقام بالقدس . وفى آخر صفر باشر نيابة الحكم الملكى القاضى فحمس الدين محمد بن أحمد القفصى ، وكان قد قدم مع قاضى القضاة شرف الدين من مصر . وفى يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول ضربت عنق شخص يقال له عبد الله الرومى وكان غلاماً لبعض التجار ، وكان قد لزم الجامع ، ثم ادعى النبوة واستنقبت فلم يرجع فضربت عنقه وكان أشقر أزرق العينين جاهلاً ، وكان قد خالطه شيطان حسن له ذلك ، واضطرب عقله فى نفس الأمر وهو فى نفسه شيطان إنسى . وفى يوم الاثنين ثانى ربيع الآخر عقد عقد السلطان على المرأة التى قدمت من بلاد القنجاق ، وهى من بنات الملوك ، وخلع على القاضى بدر الدين ابن جماعة وكاتب السر وكريم الدين وجماعة الأمراء ، ووصلت العساكر فى هذا الشهر إلى بلاد سيس وغرق فى بحر جاهان من عساكر طرابلس نحو من ألف فارس ، وجاءت مراسيم السلطان فى هذا اليوم إلى الشام فى الاحتياط على أخبار آل مهنا وإخراجهم من بلاد الاسلام ، وذلك لفضب السلطان عليهم لعدم قدوم والدم مهنا على السلطان . وفى يوم الأربعاء رابع عشرين جمادى الأولى درس بالكنية الشيخ محيى الدين الاسمر الحنفى وأخذت منه الجوهريه لشمس الدين البرقى الاعرج ، وتدرىس جامع القلعة لهاماد الدين بن محيى الدين الطرسوسى ، الذى ولى قضاء الحنفية بعد هذا ، وأخذ من البرقى إمامة مسجد نور الدين له بمحارة اليهود ، ولهاماد الدين بن الكيال ، وإمامة الربوة الشيخ محمد الصببى . وفى جمادى الآخرة اجتمعت الجيوش الاسلاميه بأرض حاب نحواً من عشرين ألفاً ، عليهم كلهم نائب حلب الطنينا وفيهم نائب طرابلس شهاب الدين قرطبة ، فدخلوا بلاد الأرمن من اسكندرونة ففتحوا الثغرم تل حمدان ثم خاضوا جاهان ففرق منهم جماعة ثم سلم الله من وصلوا إلى سيس فحاصروها وضيقوا على أهلها وأحرقوا دار الملك التى فى البلد ، وقطعوا أشجار البساتين وساقوا الامبار والجواميس والاغنام وكذلك فعلوا بطرسوس ، وخربوا الضياع والأماكن وأحرقوا الزروع ثم رجعوا فحاضوا النهر المذكور فلم يفرق منهم أحد ، وأخرجوا بعد رجوعهم مهنا وأولاده من بلادهم وساقوا خلفه إلى غانة وحديثة ثم بلغ الجيوش موت صاحب سيس وقيام ولده من بعده ، فشنوا الغارات على بلاده وتابعوها وغنموا وأسروا إلا فى المرة الرابعة فانه قتل منهم جماعة .

وفى هذه السنة كانت وقعة عظيمة ببلاد المغرب بين المسلمين والفرنج فنصر الله المسلمين على أعدائهم فقتلوا منهم خمسين ألفاً وأسروا خمسة آلاف ، وكان فى جملة القتلى خمسة وعشرين ملكاً

من ملوك الافرنج ، وغنموا شيئاً كثيراً من الأموال ، يقال كان من جملة ما غنموا سبعون قنطاراً من الذهب والفضة ، وإنما كان جيش الاسلام يومئذ ألفين وخمسمائة فارس غير الرماة ، ولم يقتل منهم سوى إحدى عشر قتيلًا ، وهذا من غريب ما وقع وعجيب ما سمع . وفي يوم الخميس ثاني عشرين رجب عقد مجلس بدار السعادة للشيخ تقي الدين بن تيمية بمحضرة نائب السلطنة ، وحضر فيه القضاة والمفتيون من المذاهب ، وحضر الشيخ وعاتبوه على العود إلى الافناء بمسألة الطلاق ثم حبس في القلعة فبقي فيها خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً ، ثم ورد مرسوم من السلطان باخراجه يوم الاثنين يوم عاشوراء من سنة إحدى وعشرين كما سيأتي إن شاء الله تعالى . وبعد ذلك بأربعة أيام أضيف شد الأوقاف إلى الأمير علاء الدين بن معبد إلى ما بيده من ولاية البر وعزل بدر الدين المنكورسي عن الشام .

وفي آخر شعبان مسك الأمير علاء الدين الجاولي نائب غزة وحمل إلى الاسكندرية لأنه اتهم أنه يريد الدخول إلى دار الدين ، واحتيط على حواصله وأمواله ، وكان له بر وإحسان وأوقاف ، وقد بنى بفرجة جامعا حسنا مليحا . وفي هذا الشهر أراق ملك التتر أبو سعيد الخور وأبطل الخانات ، وأظهر العدل والاحسان إلى الرعايا ، وذلك أنه أصابهم برد عظيم وجاءهم سيل هائل فاجؤا إلى الله عز وجل ، وابتهلوا إليه فسلموا فتابوا وأنابوا وعملوا الخير عقيب ذلك . وفي العشر الأول من شوال جرى الماء بالنهر الكري الذي اشتراه كريم الدين بخمسة وأربعين ألفا وأجراه في جدول إلى جامعهم بالقبيبات فعماش به الناس ، وحصل به أنس إلى أهل تلك الناحية ، ونصبت عليه الأشجار والبساتين ، وعمل حوض كبير تجاه الجامع من الغرب يشرب منه الناس والدواب ، وهو حوض كبير وعمل مطهرة ، وحصل بذلك نفع كثير ، ورفق زائد أنابه الله . وخرج الركب في حادي عشر شوال وأميره الملك صلاح الدين بن الأوحى ، وفيه زين الدين كتبغا الحاجب ، وكمال الدين الزملكاني والقاضي قمس الدين بن المزد ، وقاضي حماة شرف الدين البازري ، وقطب الدين ابن شيخ السلامة وبدر الدين بن المطار ، وعلاء الدين بن غانم ، ونور الدين السخاوي ، وهو قاضي الركب . ومن المصريين قاضي الحنفية ابن الحريري ، وقاضي الحنابلة ومجد الدين حرعي والشرف عيسى المالكي ، وهو قاضي الركب . وفيه كملت عمارة الحمام الذي عمره الجيغا غربي دار الطعم ودخله الناس .

وفي أواخر ذي الحجة وصل إلى دمشق من عند ملك التتر الخواجه مجد الدين إسماعيل بن محمد ابن ياقوت السلامي ، وفي صحبته هدايا وتحف لصاحب مصر من ملك التتر ، وأشهر أنه إنما جاء ليصلح بين المسلمين والتتر ، فتلقاء الجند والدولة ، ونزل بدار السعادة يوما واحداً ، ثم سار إلى مصر . وفيها وقف الناس بعرفات موقفا عظيما لم يهد مثله ، أتوه من جميع أقطار الأرض ، وكان مع

المراقين محامل كثيرة منها حمل قوم ما عليه من الذهب واللاكي بألف ألف دينار مصرية ، وهذا أمر عجيب .

ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ إبراهيم الدهستاني
وكان قد أسن وعمر ، وكان يذكر أن عمره حين أخنت التتر بغداد أربعين سنة ، وكان يحضر الجمعة هو وأصحابه تحت قبة النسر ، إلى أن توفي ليلة الجمعة السابع والعشرين من ربيع الآخر بزوايته التي عند سوق الخليل بدمشق ، ودفن بها وله من العمر مائة وأربع سنين ، كما قال ، فآله أعلم .
الشيخ محمد بن محمود بن علي
الشحام المقرئ شيخ ميعاد ابن عامر ، كان شيخاً حسنًا بهياً مواظباً على تلاوة القرآن إلى أن توفي في ليلة توفي الدهستاني المذكور أو قبله بليلة رحهما الله .

الشيخ شمس الدين ابن الصائغ اللغوي

هو أبو عبد الله محمد بن حسين بن سباع بن أبي بكر الجندامي المصري الأصل ، ثم انتقل إلى دمشق ، ولد تقريباً سنة خمس وأربعين وستائة بمصر ، وسمع الحديث وكان أديباً فاضلاً بارعاً بالنظم والنثر ، وعلم العروض والبديع والنحو والألفاظ ، وقد اختصر صحاح الجوهري ، وشرح مقصورة ابن دريد ، وله قصيدة ثائية تشتمل على ألفي بيت فأكثر ، ذكر فيها العلوم والصنائع ، وكان حسن الأخلاق لطيف المحاور والمخاضرة ، وكان يسكن بين درب الحبالين والفراش عند بستان القط توفي بداره يوم الاثنين ثالث شعبان ودفن بباب الصغير .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وسبعمائة

استهات وحكام البلاد المذكورون في التي قبلها . وفي أول يوم منها فتح حمام الزيت الذي في رأس درب الحجر ، جدد عمارته رجل ساوى بعد ما كان قد درس ودثر من زمان الخوارزمية من نحو ثمانين سنة ، وهو حمام جيد متسع . وفي سادس المحرم وصلت هدية من ملك التتار أبي سعيد إلى السلطان صناديق ونحف ودقيق . وفي يوم عاشوراء خرج الشيخ تقي الدين بن تيمية من القلعة بمرسوم السلطان وتوجه إلى داره ، وكانت مدة إقامته خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً رحمه الله . وفي رابع ربيع الآخر وصل إلى دمشق القاضي كريم الدين وكيل السلطان فنزل بدار السعادة وقدم قاضي القضاة تقي الدين من عوض الحاكم الخنبل بمصر وهو فاخر الخزانة أيضاً ، فنزل بالعادية الكبيرة التي لاشافية ، فأقام بها أياماً ، ثم توجه إلى مصر : جاء في بعض أشغال السلطان وزار القدس . وفي هذا الشهر كان السلطان قد حفر بركة قريبا من الميسدان وكان في جوارها كنيسة فأمر الوالي بهدمها ، فلما هدمت تسلط الحرافيش وغيرهم على الكنائس بمصر يهدمون ما قدروا عليه ،

فانزعج السلطان لذلك وسأل القضاة ماذا يجب على من تعاطى ذلك منهم ؟ فقالوا يمزر ، فأخرج جماعة من السجون ممن وجب عليه قتل فقطع وصلب وحرم وحزم وعاقب ، موها أنه إنما عاقب من تعاطى تخريب ذلك ، فسكن الناس وأمنت النصارى وظهروا بعد ما كانوا قد اخفوا أياما . وفيه نارت الحرامية ببغداد ونهبوا سوق الثلاثاء وقت الظهر ، فثار الناس وراهم وقتلوا منهم قريبا من مائة وأسروا آخرين .

قال الشيخ علم الدين البرزالي ومن خطه نقلت : وفي يوم الأربعاء السادس من جمادى الأولى خرج القضاة والأعيان والمفتيون إلى القابون ووقفوا على قبلة الجامع الذي أمر بينائه القاضي كريم الدين وكيل السلطان بالمكان المذكور ، وحرروا قبلته واتفقوا على أن تكون مثل قبلة جامع دمشق . وفيه وقعت مراجعة من الأمير جوبان أحد المقدمين الكبار بدمشق ، وبين نائب السلطنة تنكز ، فسك جوبان ورفع إلى القلعة ليلتان ، ثم حول إلى القاهرة فعوتب في ذلك ، ثم أعطى خبزاً يليق به . وذكر علم الدين أن في هذا اليوم وقع حريق عظيم في القاهرة في الدور الحسنة والأماكن المليحة المرتفعة ، وبعض المساجد ، وحصل للناس مشقة عظيمة من ذلك ، وقتلوا في الصلوات ثم كشفوا عن القضية فإذا هو من قبل النصارى بسبب ما كان أحرق من كنائسهم وهدم ، فقتل السلطان بعضهم وألزم النصارى أن يلبسوا الزرقاء على رؤسهم وثيابهم كلها ، وأن يحملوا الاجراس في الحمامات ، وأن لا يستخدموا في شيء من الجهات ، فسكن الأمر وبطل الحريق .

وفي جمادى الآخرة خرب ملك التتار أبو سعيد البازار وزوج الخواطى وأراق الخمر وعاقب في ذلك أشد العقوبة ، وفرح المسلمون بذلك ودعوا له رحمه الله وسأحه . وفي الثالث عشر من جمادى الآخرة أقيمت الجمعة بجامع القصب وخطب به الشيخ على المناخلى . وفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة فتح الحمام الذى أنشأ تنكز نجاه جامعه ، وأكرى في كل يوم بأربعين درهما لحسنه وكثرة ضوئه ورخامه . وفي يوم السبت تاسع عشر رجب خربت كنيسة القرائين التى نجاه حارة اليهود بعد إثبات كونها محدثة وجامت المراسيم السلطانية بذلك . وفي أواخر رجب نفقت الهدايا من السلطان إلى أبي سعيد ملك التتار ، صحبة الخواجه مجد الدين السلامى ، وفيها خمسون جملا وخيول وحمار عتاني . وفي منتصف رمضان أقيمت الجمعة بالجامع الكريمى بالقابون وشهدها يومئذ القضاة والصاحب وجماعة من الأعيان . قال الشيخ علم الدين : وقدم دمشق الشيخ قوام الدين أمير كاتب ابن الأمير العميد عمر الأكفانى القازانى ، مدرس مشهد الامام أبى حنيفة ببغداد ، فى أول رمضان ، وقد حج فى هذه السنة وتوجه إلى مصر وأقام بها أشهراً ثم مر بدمشق متوجها إلى بغداد فنزل بالخانوية الحنفية ، وهو ذو فنون ويحث وأدب وفقه . وخرج الركب الشامى يوم الاثنين عاشر

شوال وأميره فحمس الدين حمزة التركاني ، وقاضيه نجم الدين الدمشقي . وفيها حج تنكز نائب الشام
وفي صحبته جماعة من أهله ، وقدم من مصر الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب لينوب عنه إلى أن
يرجع ، فنزل بالنجبية البرانية .

ومن حج فيها الخطيب جلال الدين القزويني وعز الدين حمزة بن القلانسي ، وابن العز فحمس
الدين الحنفي ، وجلال الدين بن حسام الدين الحنفي ، وبهاء الدين بن علي ، وعلم الدين البرزالي
ودرس ابن جماعة بزاوية الشافعي يوم الأربعاء ثامن عشر شوال عوضا عن شهاب الدين أحمد بن
محمد الأنصاري لسوء تصرفه ، وخلع على ابن جماعة ، وحضر عنده من الأعيان والعامة ما نشأ به
جمعية الجمعة وأشعلت له فموج كثيرة وفرح الناس بزوال المعزول .

قال البرزالي ومن خطه نقلت : وفي يوم الأحد سادس عشر شوال ذكر الدرس الامام العلامة
تقي الدين السبكي المحدث بالمدرسة المكارية عوضا عن ابن الانصاري أيضا ، وحضر عنده جماعة
منهم القونوي ، وروى في الدرس حديث المتبايعين بالخيار ، عن قاضي القضاة ابن جماعة وفي شوال
عزل علاء الدين بن معبد عن ولاية البروشد الاوقاف ، وتولى ولاية الولاية بالبلاد القبلية بحوران
عوضا عن بكنتم لسفره إلى الحجاز ، وبأشر أخوه بدر الدين شد الاوقاف ، والامير علم الدين الطرقي
ولاية البرمع شد الدواوين ، وتوجه ابن الانصاري إلى حلب متوليا وكالة بيت المال عوضا عن
ناصر الدين أخى شرف الدين يعقوب ناظر حلب ، بحكم ولاية الناج المذكور نظير الكرك .

وفي يوم عيد الفطر ركب الامير تيمرتاش بن جوبان نائب أبي سعيد على بلاد الروم في
قيسارية في جيش كثيف من التتار والتركمان والقرمان ، ودخل بلاد سويس فقتل وسبي وحرق
وخرب ، وكان قد أرسل لنائب حلب الطنغا ليجهز له جيوشا ليكونون عوناً له على ذلك ، فلم يمكنه
ذلك بغير مرسوم السلطان .

ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ الصالح المقرئ

بقية السلف عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الواحد بن علي
القرشي الخزومي الدلاهي شيخ الحرم بمكة ، أقام فيه أزيد من ستين سنة ، يقرئ الناس القرآن
احتساباً ، وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع عشر من محرم بمكة ، وله أزيد من تسعين سنة رحمه الله .

الشيخ الفاضل شمس الدين أبو عبد الله

محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الهمداني ، أبوه الصالح المعروف بالسكاكيني ، ولد سنة خمس
وثلاثين وستائة بالصالحية ، وقرأ بالروايات ، واشتغل في مقدمة في النحو ، ونظم قويا ومع الحديث ،
وخرج له الفخر ابن البعلبكي جزءا عن شيوخه ، ثم دخل في التشيع فقرأ على أبي صالح الحلبي شيخ

الشيعة ، وصحب عدنان وقرأ عليه أولاده ، وطلبه أمير المدينة النبوية الأمير منصور بن حماد فأقام عنده نحواً من سبع سنين ، ثم عاد إلى دمشق وقد ضُفِ وتُفِلَ معهما ، وله سؤال في الخبر أجابه به الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وكل فيه عنه غيره ، وظهر له بعد موته كتاب فيه انتصار لليهود وأهل الأديان الفاسدة ففسله تقي الدين السبكي لما قدم دمشق قاضياً ، وكان بخطه ، ولما مات لم يشهد جنازته القاضي شمس الدين ابن مسلم . توفي يوم الجمعة سادس عشر صفر ، ودفن بسفح قاسيون ، وقتل ابنه قيباز على قذفه أمهات المؤمنين عائشة وغيرها رضى الله عنهن وقبح قاذفن .

وفي يوم الجمعة مسهل رمضان صلى بدمشق على غائبين وهم الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد الأصبهاني ، توفي بمكة ، وعلى جماعة توفوا بالمدينة النبوية منهم عبد الله بن أبي القاسم بن فرحون مدرس المالكية بها ، والشيخ يحيى الكردي ، والشيخ حسن المغربي السقا .

الشيخ الإمام العالم علاء الدين

على بن سميد بن سالم الأنصاري ، إمام مشهود على من جامع دمشق ، كان يشوش الوجه متواضعا حسن الصوت بالقراءة ملازماً لأفراء الكتاب العزيز بالجامع ، وكان يؤم نائب السلطنة ولده العلامة ، بهاء الدين محمد بن علي مدرس الأمينية ، ومحتسب دمشق . توفي ليلة الاثنين رابع رمضان ودفن بسفح قاسيون .

الأمير حاجب الحجاب

زين الدين كتبغا المنصوري ، حاجب دمشق ، كان من خيار الأمراء وأكثرهم براً للفقراء ، يحب الختم والمواعيد والمواليد ، وسماع الحديث ، ويلزم أهله ويحسن إليهم ، وكان ملازماً لشيخنا أبي العباس ابن تيمية كثيراً ، وكان يهجو ويتصدق ، توفي يوم الجمعة آخر النهار فامن عشر شوال ، ودفن من الغد بترته قبلي القبيبات ، وشهده خلق كثير وأثنوا عليه رحمه الله .

والشيخ بهاء الدين ابن المقدسي والشيخ سعد الدين أبي زكريا يحيى المقدسي ، والد الشيخ فحمس الدين محمد بن سعد المحدث المشهور . وسيف الدين الناسخ المنادي على الكتب . والشيخ أحمد الحرام المقرئ على الجنائز ، وكان يكرر على التنبيه ، ويسأل عن أشياء منها ما هو حسن ومنها ما ليس بحسن .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وسبعمائة

استهلت وأرباب الولايات هم المذكورون في التي قبلها ، سوى وإلى البر بدمشق فاته علم الدين طرقيش ، وقد صرف ابن معبد إلى ولاية حوران لشهامته وصرامته وديانته وأمانته . وفي الحرم حصلت زلزلة عظيمة بدمشق ، وفي الله شرها ، وقدم تنكسر من الحجاز ليلة الثلاثاء حادي عشر الحرم ، وكانت مدة غيبته ثلاثة أشهر ، وقدم ليلاً لثلاث ينكلف أحد لقدمه ، وسافر نائب الغيبة عنه قبله بيومين

لثلا يكلفه بهدية ولا غيرها ، وقدم مغلطاي عبد الواحد الجحدار أحد الأمراء بمصر بخلمة سنية من السلطان لتتكز فلبسها وقبل العتبة على العادة ، وفي يوم الأربعاء سادس صفر درس الشيخ نجم الدين القفجازی بالظاهرة للحنفية ، وهو خطيب جامع تنكز ، وحضر عنده القضاء والأعيان ، ودرس في قوله تعالى [إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها] وذلك بمسودة القاضي شمس الدين بن العز الحنفي ، توفي مرجعه من الحجاز ، وتولى بعده نيابة القضاء عماد الدين الطرسوسي ، وهو زوج ابنته ، وكان ينوب عنه في حال غيبته ، فاستمر بعده ، ثم ولي الحكم بعده ، مستنبيه فيها . وفيه قدم الخوارزمي حاجبا عوضاً عن كتبغا ، وفي ربيع الأول قدم إلى دمشق الشيخ قوام الدين مسعود بن الشيخ برهان الدين محمد بن الشيخ شرف الدين محمد الكرمانی الحنفي ، فنزل بالقصاعين وتردد إليه الطلبة ودخل إلى نائب السلطنة واجتمع به وهو شاب مولده سنة إحدى وسبعين وقد اجتمعت به ، وكان عنده مشاركة في الفروع والأصول ودعواه أوسع من محصوله ، وكانت لأبيه وجده مصنفات ، ثم صار بعد مدة إلى مصر ومات بها كما سيأتي .

وفي ربيع الأول تكامل فتح إياس ومما لماتها وانتزاعها من أيدي الأرمن ، وأخذ البرج الأطلس وبينه وبينها في البحر رمية ونصف ، فأخذ المسلمون بأذن الله وخر به ، وكانت أبوابه مطلية بالحديد والرصاص ، وعرض سورته ثلاثة عشر ذراعاً بالنجار ، وغنم المسلمون غنائم كثيرة جداً ، وحاصروا كواره فقوى عليهم الحر والذباب ، فرسم السلطان بمودم ، فخرقوا ما كان معهم من المجانيق وأخذوا حديدها وأقبلوا سالمين غانمين ، وكان معهم خلق كثير من المنطوعين . وفي يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى كمل بسط داخل الجامع فأتسع على الناس ، ولكن حصل حرج بحمل الأمتعة على خلاف العادة ، فان الناس كانوا يمرون وسط الرواق ويخرجون من باب البرادة ، ومن شاء استمر يمشي إلى الباب الآخر بنعليه ، ولم يكن ممنوعاً سوى المقصورة لا يمكن أحد الدخول إليها بالمداست ، بخلاف باقي الرواق ، فأمر نائب السلطنة بتكميل بسطه بإشارة ناظره ابن مراحل . وفي جمادى الآخرة رجعت العساكر من بلاد سييس ومقدمهم أقوش نائب الكرك . وفي آخر رجب باشر القاضي محي الدين بن إسماعيل بن جليل نيابة الحكم عن ابن صصري عوضاً عن الداراني الجعفري ، واستغنى الداراني بخطبة جامع العقبية عنها . وفي ثالث رجب ركب نائب السلطنة إلى خدمة السلطان فأكرمه وخلع عليه ، وعاد في أول شعبان ففرح به الناس . وفي رجب كملت عمارة الحمام الذي بناه الأمير علاء الدين بن صبيح جوار داره شمالي الشامية البرانية . وفي يوم الاثنين تاسع شعبان عقد الأمير سيف الدين أبو بكر بن أرغون نائب السلطنة عقده على ابنه الناصر ، وختن في هذا اليوم جماعة من أولاد الأمراء بين يديه ، ومد سباطاً عظيماً ، ونثرت

الفضة على رؤس المطهرين ، وكان يوما مشهوداً ، ورسم السلطان في هذا اليوم وضع المكس عن المأكولات بمكة ، وعوض صاحبها عن ذلك باقطاع في بلد الصعيد .

وفي أواخر رمضان كانت عمارة الحمام الذي بناه بهاء الدين بن علم برقاق الماجية من قاسيون بالقرب من سكنه ، وانتفع به أهل تلك الناحية ومن جاورهم . وخرج الراكب الشامي يوم الخميس ثامن شوال وأميره سيف الدين بلبعل نائب الرحبة ، وكان سكنه داخل باب الجابية بدرب ابن صبرة ، وقاضيه شمس الدين بن النقيب قاضي حمص .

ومن توفي فيها من الاعيان القاضي شمس الدين بن العز الحنفى

أبو عبد الله محمد بن الشيخ شرف الدين أبي البركات محمد بن الشيخ عز الدين أبي العز صالح بن أبي العز بن وهيب بن عطاء بن جبير بن كابر بن وهيب الأذرى الحنفى ، أحد مشايخ الحنفية وأئمتهم وفضلائهم في فنون من العلوم متعددة ، حكم نيابة نحواً من عشرين سنة ، وكان سديد الأحكام محمود السيرة جيد الطريقة كريم الأخلاق ، كثير البر والصلة والاحسان إلى أصحابه وغيرهم ، وخطب في جامع الأفرم مدة ، وهو أول من خطب به ، ودرس بالمعظمية والبيتمورية والقليجية والظاهرية ، وكان ناظر أوقافها ، وأذن للناس بالافتاء ، وكان كبيراً معظمياً مهيباً ، توفي بعد مرجعه من الحج بأيام قلائل ، يوم الخميس سابع المحرم ، وصلى عليه يومئذ بعد الظهر بجامع الأفرم ودفن عند المعظمية عند أقاربه ، وكانت جنازته حافلة ، وشهد له الناس بالخير وغبطوه لهذه المنة رحمه الله . ودرس بعده في الظاهرية نجم الدين الفعجازى ، وفي المعظمية والقليجية والخطابة بالأفرم ابنه علاء الدين ، وباشر بعده نيابة الحكم القاضي حماد الدين الطرسوسى ، مدرس القلعة .

الشيخ الامام العالم أبو إسحاق

بقية السلف رضى الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى المكي الشافعى ، إمام المقام أكثر من خمسين سنة ، مع الحديث من شيوخ بلده والواردين إليها ولم يكن له رحلة ، وكان يفتى الناس من مدة طويلة ، ويذكر أنه اختصر شرح السنة للبقوى . توفي يوم السبت بعد الظهر ثامن ربيع الأول بمكة ، ودفن من القد ، وكان من أئمة المشايخ .

شيخنا العلامة الزاهد ركن الدين

بقية السلف ركن الدين أبو يحيى زكريا بن يوسف بن سليمان بن حماد البجلي الشافعى ، نائب الخطابة ، ومدرس الطليبية والأسدية ، وله حلقة للاشتغال بالجامع ، يحضر بها عنده الطلبة ، كان يشتغل في الفرائض وغيرها ، مواظباً على ذلك ، توفي يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى عن سبعين سنة ، ودفن قريباً من شيخه تاج الدين الفزارى رحمه الله .

نصير الدين

أبو محمد عبد الله بن وجيه الدين أبي عبد الله علي بن محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد بن معالي ابن محمد بن أبي بكر الربعي التغلبي التكريتي أحد صدور دمشق ، قدم أبوه قبله إليها وعظم في أيام الظاهر وقبله ، وكان مولده في حدود خمسين وستمائة ، ولهم الأموال الكثيرة والنعمة الباذخة ، توفي يوم الخميس عشرين رجب ، ودفن بترتيم بسفح قاسيون رحمه الله . وفي يوم الأحد حادى عشر شوال توفي . شمس الدين محمد بن المغربي

التاجر السفار ، باني خان الصنمين الذي على جادة الطريق للسبيل رحمه الله وتقبل منه ، وهو في أحسن الأماكن وأنفعها .

الشيخ الجليل نجم الدين

نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن محمد بن إسماعيل القرشي المعروف بابن عنقود المصري ، كانت له وجاهة وإقدام على الدولة ، توفي بكرة الجمعة ثالث عشرين شوال ، ودفن بزوايته ، وقام بعده فيها ابن أخيه . شمس الدين محمد بن الحسن

ابن الشيخ الفقيه محي الدين أبو الهدى أحمد بن الشيخ شهاب الدين أبي شامة ، ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة فأتممه أبوه على المشايخ وقرأ القرآن واشتغل بالفقه وكان ينسخ ويكثر التلاوة ويحضر المدارس والسميع الكبير ، توفي في سابع عشرين شوال ، ودفن عند والده بمقابر باب الفراديس . الشيخ العابد جلال الدين

جلال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن زين الدين محمد بن أحمد بن محمود بن محمد العقيلي المعروف بابن القلانسي ، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة ، وجمع على ابن عبد الدائم جزء ابن عرفة ، ورواه غير مرة ، وجمع على غيره أيضاً ، واشتغل بصناعة الكتابة والانشاء ثم انقطع وترك ذلك كله وأقبل على العبادة والزهادة ، وبنى له الأمراء بمصر زواية وترددوا إليه ، وكان فيه بشاشة وفصاحة ، وكان ثقيل السمع ، ثم انتقل إلى القدس وقدم دمشق مرة فاجتمع به الناس وأكرموه ، وحدث بها ثم عاد إلى القدس وتوفي بها ليلة الأحد ثالث ذي القعدة ، ودفن بمقابر ماملى رحمه الله ، وهو خال المحتسب عز الدين بن القلانسي ، وهذا خال صاحب نقي الدين بن مراحل .

الشيخ الامام قطب الدين

محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي المصري ، اختصر الروضة وصنف كتاب التمجيز ودرس بالفاضلية وناب في الحكم بمصر ، وكان من أعيان الفقهاء ، توفي يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة عن سبعين سنة ، وحضر بعده تدريس الفاضلية ضياء الدين المنادي ، نائب الحكم بالقاهرة

وحضر عنده ابن جماعة ، والاعيان والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة

استمات بيوم الأحد في كانون الأصم ، والحكم هم المذكورون في التي قبلها ، غير أن والي البر بدمشق هو الأمير علاء الدين علي بن الحسن المرواني ، باشرها في صفر من السنة الماضية . وفي صفر من هذه السنة باشر ولاية المدينة الأمير شهاب الدين بن برق عوضاً عن صارم الدين الجوكنداري وفي صفر عوفي القاضي كريم الدين وكيل السلطان من مرض كان قد أصابه ، فزيت القاهرة وأشملت الشموع وجمع الفقراء بالمارستان المنصوري ليأخذوا من صدقته ، فمات بعضهم من الزحام في سلخ ربيع الأول ، ودرس الامام العلامة المحدث تقي الدين السبكي الشافعي بالمنصورية بالقاهرة عوضاً عن القاضي جمال الدين الزرعي ، بمقتضى انتقاله إلى دمشق ، وحضر عنده علاء الدين شيخ الشيوخ القونوي الشافعي عوضاً عن النجم ابن مصري ، في يوم الجمعة رابع جمادى الأولى ، فمات المادلية وقد قدم على القضاة ومشيخة الشيوخ وقضاء العساكر وتدريس المادلية والفزالية والانابكية . وفي يوم الأحد مسك القاضي كريم الدين بن عبد الكريم بن هبة الله بن الشديد وكيل السلطان وكان قد بلغ من المنزلة والمكانة عند السلطان ما لم يصل إليه غيره من الوزراء الكبار ، واحتيط على أمواله وحواصله ، ورسم عليه عند نائب السلطنة ، ثم رسم له أن يكون بتربته التي بالقرافة ، ثم نفى إلى الشوبك وأنعم عليه بشيء من المال ، ثم أذن له بالإقامة بالقدس الشريف برباطه . ومسك ابن أخيه كريم الدين الصغير ناظر الدواوين ، وأخذت أمواله وحبس في البرج ، وفرح العامة بذلك ودعوا للسلطان بسبب مسكهما ، ثم أخرج إلى صفت . وطلب من القدس أمين الملك عبد الله فولى الوزارة بمصر ، وخلع عليه عوداً على بده ، وفرح العامة بذلك وأشعلوا له الشموع ، وطلب الصاحب بدر الدين غبريال من دمشق فركب ومعه أموال كثيرة ، ثم خول أموال كريم الدين الكبير ، وعاد إلى دمشق مكرماً ، وقدم القاضي معين الدين بن الحشيشي على نظر الجيوش الشامية عوضاً عن القطب بن شيخ السلامة عزل عنها ، ورسم عليه في العذراوية نحواً من عشرين يوماً ثم أذن له في الانصراف إلى منزله بمصر وفا عنها .

وفي جمادى الأولى عزل طرقي عن شد الدواوين وتولاها الأمير بكتمر . وفي ثاني جمادى الآخرة باشر ابن جهل نيابة الحكم عن الزرعي ، وكان قد باشر قبلها بأيام نظر الايتام عوضاً عن ابن هلال . وفي شعبان أعيد الطرقي إلى الشد وسافر بكتمر إلى نيابة الاسكندرية ، وكان بها إلى أن توفي . وفي رمضان قدم جماعة من حجاج الشرق وفيهم بنت الملك أبغاين هو لاكو ، وأخت أرغون وعمه قازان وخر بندا ، فأكرمت وأنزلت بالقصر الأبلق ، وأجريت عليها الاقامات والنقعات

إلى أوان الحج ، وخرج الركب يوم الاثنين ثامن شوال وأميره قطلجا الابو بكرى ، الذى بالقصاعين وقاضى الركب شمس الدين قاضى القضاة ابن مسلم الحنبلى ، وحج معهم جمال الدين المزى ، وعماد الدين ابن الشيرجى ، وأمين الدين الوافى ، ونفر الدين البعلبكي ، وجماعة ، وفوض الكلام فى ذلك إلى شرف الدين بن سعد الدين بن نجيج . كذا أخبرنى شهاب الدين الظاهرى . ومن المصريين قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة وولده عز الدين ونفر الدين كاتب الماليك ، وشمس الدين الحارثى ، وشهاب الدين الأذرى ، وعلاء الدين الفارسى .

وفى شوال باشر تقي الدين السبكى مشيخة دار الحديث الظاهرية بالقاهرة بعد زكى الدين المنادى ويقال له عبد العظيم بن الحافظ شرف الدين الديلمى ، ثم انتزعت من السبكى لفتح الدين بن سيد الناس اليعمرى ، باشرها فى ذى القعدة . وفى يوم الخميس مستهل ذى الحجة خلع على قطب الدين بن شيخ السلامة وأعيد إلى نظر الجيش مصاحباً لمعين الدين بن الحشيشى ، ثم بعد مدة مديدة استقبل قطب الدين بالنظر وحده وعزل ابن حشيش .

ومن توفى فيها من الأعيان الامام المؤرخ كمال الدين الفوطى أبو الفضل عبد الرزاق أحمد بن محمد بن أحمد بن الفوطى عمر بن أبى المعالى الشيبانى البغدادى ، المعروف بابن الفوطى ، وهو جده لأمه ، ولد سنة اثنتين وأربعين وستمائة ببغداد ، وأسرى واقعة التتار ثم تخلص من الأسر ، فكان مشاركاً على الكتب بالمستنصرية ، وقد صنف تاريخاً فى خمس وخمسين مجلداً ، وآخر فى نحو عشرين ، وله مصنفات كثيرة ، وشعر حسن ، وقد سمع الحسن من محبى الدين بن الجوزى ، توفى ثالث الحرم ودفن بالشونيزية .

قاضي القضاة نجم الدين بن صصري

أبو العباس أحمد بن العدل عماد الدين بن محمد بن العدل أمين الدين سالم بن الحافظ المحدث بهاء الدين أبى المواهب بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن صصرى التغلبى الربى الشافعى قاضى القضاة بالشام ، ولد فى ذى القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة ، وسمع الحديث واشتغل وحصل وكتب عن القاضي شمس الدين بن خلصان وفيات الأعيان ، وسمعها عليه ، وتفقه بالشيخ تاج الدين الفزارى ، وعلى أخيه شرف الدين فى النحو ، وكان له يد فى الانشاء وحسن العبارة ، ودرس بالمعادية الصغيرة سنة ثنتين وثمانين ، وبالأمينية سنة تسعين ، وبالفزالية سنة أربع وتسعين ، وتولى قضاء العساكر فى دولة العادل كتبغا ، ثم تولى قضاء الشام سنة ثنتين وسبعائة ، بعد ابن جماعة حين طالب قضاء مصر ، بعد ابن دقيق العيد . ثم أضيف إليه مشيخة الشيوخ مع تدريس المعادية والفزالية والاتبكية ، وكلها مناصب دنيوية

انسلخ منها وانسلخت منه ، ومضى عنها وتركها لغيره ، وأكبر أمنيته بعد وفاته أنه لم يكن تولاهما وهي متاع قليل من حبيب مفارق ، وقد كان رئيساً محبشماً وقوراً كريماً جميل الاخلاق ، معظماً عند السلطان والدولة ، توفي فجأة ببستانه بالسهم ليلة الخميس سادس عشر ربيع الأول وصلى عليه بالجامع المظفرى ، وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة والأمراء والاعيان ، وكانت جنازته حافلة ودفن بقريةهم عند الركنية . **علاء الدين علي بن محمد**

ابن عثمان بن أحمد بن أبي المنى بن محمد بن نحلة الدمشقي الشافعي ، ولد سنة ثمان وخمسين وستمائة وقرأ المحرر ، ولزم الشيخ زين الدين الفارقي ودرس بالدولعية والركنية ، وناظر بيت المال ، وابتنى داراً حسنة إلى جانب الركنية ، ومات وتركها في ربيع الأول ، ودرس بعده بالدولعية القاضي جمال الدين ابن جملة ، وبالركنية القاضي ركن الدين الخراساني .
وفي ربيع الاول قتل . الشيخ ضياء الدين

عبد الله الزربندي النحوي ، كان قد اضطرب عقله فسافر من دمشق إلى القاهرة فأشار شيخ الشيوخ القنوي فأودع بالمراستان فلم يوافق ثم دخل إلى القلعة وبهده سيف مسلول فقتل نصرانياً ، فحمل إلى السلطان وظنوه جاسوساً فأمر بشنقه فشنق ، وكنت ممن اشتغل عليه في النحو .

الشيخ الصالح المقرئ الفاضل

شهاب الدين أحمد بن الطبيب ابن عبيد الله الحلبي العزيزي الفوارسي المعروف بابن الحلبيه ، جمع من خطيب مرداو ابن عبد الدائم ، واشتغل وحصل وأقرأ الناس ، وكانت وفاته في ربيع الاول عن ثمان وسبعين سنة ، ودفن بالسفح .

شهاب الدين أحمد بن محمد

ابن قطنية الذرعي الناجر المشهور بكثرة الاموال والبضائع والمتاجر ، قيل بلغت زكاة ماله في سنة قازان خمسة وعشرين ألف دينار ، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة ، ودفن بقريةه التي بباب بستانه المسمى بالمرقع عند ثورا ، في طريق القابون ، وهي تربة هائلة ، وكانت له أملاك .

القاضي الإمام جمال الدين

أبو بكر بن عباس بن عبد الله الخابوري ، قاضي بعلبك ، وأكبر أصحاب الشيخ تاج الدين الفزاري ، قدم من بعلبك ليلتقي بالقاضي الذرعي فمات بالمدرسة البادرانية ليلة السبت سابع جمادى الاولى ودفن بقاسيون ، وله من العمر سبعون سنة أضغاث حلم .

الشيخ المعمر المسن جمال الدين

عمر بن الياس بن الرشيد البعلبكي التاجر ، ولد سنة ثنتين وستمائة وتوفي في ثاني عشر

جمادى الأولى عن مائة وعشرين سنة، ودفن بمطحار رحمه الله .

الشيخ الامام المحدث صفى الدين

صفى الدين أبو النشاء محمود بن أبي بكر بن محمد الحنفى بن يحيى بن الحسين الارموى ، الصوفى ، ولد سنة ست وأربعين وستمائة ، وسمع الكثير ورحل وطلب وكتب الكثير ، وذيل على النهاية لابن الأثير ، وكان قد قرأ التنبيه واشتغل فى اللغة فحصل منها طرفاً جيداً ، ثم اضطرب عقله فى سنة سبع وسبعين وغلبت عليه السوداء ، وكان يفوق منها فى بعض الاحيان فيذاكر صحيحاً ثم يعترضه المرض المذكور ، ولم يزل كذلك حتى توفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة فى المارستان النورى ، ودفن بباب الصغير .

الخاتون المصونة

خاتون بنت الملك الصالح إسماعيل ابن العادل بن أبي بكر بن أيوب بن شادى بدارها . وتعرف بدار كافور ، كانت رئيسة محترمة ، ولم تتزوج قط ، وليس فى طبقها من بنى أيوب غيرها فى هذا الحين ، توفيت يوم الخميس الحادى والعشرين من شعبان ، ودفنت بتربة أم الصالح رحمهما الله .

شيخنا الجليل المعمر الرحلة بهاء الدين

بهاء الدين أبو القاسم ابن الشيخ بدر الدين أبى غالب المظفر بن نجم الدين بن أبى النشاء محمود ابن الامام تاج الأمان أبى الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الدمشقى الطيب المعمر ، ولد سنة تسع وعشرين وستمائة ، سمع حضوراً ومعا على الكثير من المشايخ ، وقد خرج له الحافظ علم الدين البرزالي مشيخة سمعناها عليه فى سنة وفاته ، وكذلك خرج له الحافظ صلاح الدين الملائى عوالى من حديثه ، وكتب له الحديث المفيد ناصر الدين بن طغر بك مشيخة فى سبع مجلدات تشتمل على خمسمائة وسبعين شيخاً ، سمعاً وإجازة ، وقرئت عليه فسمعها الحفاظ وغيرهم . قال البرزالي : وقد قرأت عليه ثلاثاً وعشرين مجلداً بحذف المكررات . ومن الأجزاء خمسمائة وخمسين جزءاً بالمكررات . قال : وكان قد اشتغل بالطب ، وكان يمالج الناس بغير أجر ، وكان يحفظ كثيراً من الأحاديث والحكايات والأشعار ، وله نظم ، وخدم من عدة جهات الكتابة ، ثم ترك ذلك ولزم بيته وإسعاد الحديث ، وتفرّد فى آخر عمره فى أشياء كثيرة ، وكان سهلاً فى التسميع ، ووقف آخر عمره داره دار حديث ، وخص الحافظ البرزالي والمزى بشئ من بره ، وكانت وفاته يوم الاثنين وقت الظهر خامس وعشرين شعبان ، ودفن بقاسيون رحمه الله .

الوزير ثم الأمير نجم الدين

حمد بن الشيخ نضر الدين عثمان بن أبى القاسم البصر اوى الحنفى ، درس ببصرى بعد عمه القاضى صدر الدين الحنفى ، ثم ولى الحسبة بدمشق ونظر الخزانة ، ثم ولى الوزارة ، ثم سأل الإقالة

منها فموض بأمريّة عشرة عنها باق طاع هائل ، وعمول في ذلك معاملة الوزراء في حرمة ولبسته .
حتى كانت وفاته ببصري يوم الخميس ثامن عشرين شعبان ، ودفن هناك ، وكان كريماً ممدحاً وهاباً
نهياً كثير الصدقة والاحسان إلى الناس ، ترك أموالاً وأولاداً ثم تفتتوا كلهم بعده وتفرقت أمواله ،
ونكحت نساؤه وسكنت منازلهم .

الأمير صارم الدين بن قراسنقر الجوكندار

مشد الخالص ، ثم ولي بدمشق ولاية ثم عزل عنها قبل موته بسنة أشهر ، توفي تاسع رمضان
ودفن بترابته المشرفة المبيضة شرقي مسجد التاريخ كان قد أعدها لنفسه .

الشيخ أحمد الأعقف الحريري

شهاب الدين أحمد بن حامد بن سعيد التنوخي الحريري ، ولد سنة أربع وأربعين وستمائة ،
واشتغل في صباه على الشيخ تاج الدين الغزاري في التنبيه ، ثم صحب الحريرية وخدمهم ولزم مصاحبة
الشيخ نجم الدين بن إسرائيل ، وسمع الحديث ، وحج غير مرة ، وكان مليح الشكل كثير التودد
إلى الناس ، حسن الأخلاق ، توفي يوم الأحد ثالث عشرين رمضان براويته بالمزة ، ودفن بمقبرة
المزة ، وكانت جنازته حافلة .

وفي يوم الجمعة ثامن عشرين رمضان صلى بدمشق على غائب وهو الشيخ هارون المقدسي توفي
بمعلبك في العشر الأخير من رمضان ، وكان صالحاً مشهوراً عند الفقهاء . وفي يوم الخميس ثالث
ذي القعدة توفي .

الشيخ المقرئ أبو عبدالله

محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عصر الأنصاري القصري ثم السبتي بالقدس ، ودفن بما ملئ ،
وكانت له جنازة حافلة حضرها كريم الدين والناس مشاة ، ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، وكان
شيخاً مهيباً أحمراً اللحية من الحناء ، اجتمعت به وبجنت معه في هذه السنة حين زرت القدس
الشريف ، وهي أول زيارة زرتها ، وكان مالكي المذهب ، قد قرأ الموطأ في ثمانية أشهر ، وأخذ النحو
عن أبي الربيع شارح الجمل للزجاجي من طريق شريح .

شيخنا الأصيل شمس الدين

شمس الدين أبو نصر بن محمد بن عماد الدين أبي الفضل محمد بن شمس الدين أبي نصر محمد بن
هبة الله بن محمد بن يحيى بن بشار بن عميل الشيرازي ، مولده في شوال سنة تسع وعشرين وستمائة ،
وسمع الكثير وأسمع وأفاد في عليّة شيخنا المزي نعمه الله برحمته ، قرأ عليه عدة أجزاء بنفسه أنابه
الله ، وكان شيخاً حسناً خيراً مباركاً متواضعاً ، يذهب الرباعات والمصاحف ، له في ذلك يد طولى ،
ولم يتدنس بشيء من الولايات ، ولا تدنس بشيء من وظائف المدارس ولا الشهادات ، إلى أن توفي

في يوم عرفة ببستانه من المزة ، وصلى عليه بجامعها ودفن بتربتها رحمه الله .
 الشيخ العابد أبو بكر

أبو بكر بن أيوب بن سعد النرعي الحنبلي ، قيم الجوزية ، كان رجلاً صالحاً متعبداً قليل التكلف ، وكان فاضلاً ، وقد جمع شيئاً من دلائل النبوة عن الرشيدى العامري ، توفي فجأة ليلة الأحد تاسع عشر ذى الحجة بالمدرسة الجوزية ، وصلى عليه بعد الظهر بالجامع ، ودفن بباب الصغير وكانت جنازته حافلة ، وأثنى عليه الناس خيراً رحمه الله ، وهو والد العلامة فحمس الدين محمد بن قيم الجوزية صاحب المصنفات الكثيرة النافعة الكافية .

الأمير علاء الدين بن شرف الدين

محمود بن إسماعيل بن معبد البعلبكي أحد أمراء الطبلخانات ، كان والده تاجراً يبيع بكت فنشأ ولده هذا واتصل بالدولة ، وعلت منزلته ، حتى أعطى طبلخانه وياشر ولاية البريد بدمشق مع شد الأوقاف ثم صرف إلى ولاية الولاة بحوران ، فاعترضه مرض ، وكان سبط البدن عبه ، فسأل أن يقال فأجيب فأقام ببستانه بالمزة إلى أن توفي في خامس عشرين ذى الحجة ، وصلى عليه هناك ، ودفن بمقبرة المزة ، وكان من خيار الأمراء وأحسنهم ، مع ديانة وخير ساعه الله . وفي هذا اليوم توفي .

الفقيه الناسك شرف الدين الحراني

شرف الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن سعد الله بن عبد الأحد بن سعد الله بن عبد القاهر ابن عبد الواحد بن عمر الحراني ، المعروف بابن النجيج ، توفي في وادي بني سالم ، فحمل إلى المدينة ففصل وصلى عليه في الروضة ودفن بالبقيع شرقي قبر عقيل ، فقبطه الناس في هذه الموتة وهذا القبر ، رحمه الله ، وكان ممن غبطه الشيخ شمس الدين بن مسلم قاضي الحنابلة ، فمات بعده ودفن عنده وذلك بعده ثلاث سنين رحمهما الله . وجاء يوم حضر جنازة الشيخ شرف الدين عند المذكور شرف الدين بن أبي المزالحني قبل ذلك بمجعة ، مرجعه من الحج بعد انفصاله عن مكة بمرحلتين فقبط الميت المذكور بتلك الموتة فرزق مثلها بالمدينة ، وقد كان شرف الدين بن نجيج هذا قد صحب شيخنا العلامة تقي الدين بن تيمية ، وكان معه في مواطن كبار صعبة لا يستطيع الاقدام عليها إلا الأبطال الخالص الخواص ، وسجن معه ، وكان من أكبر خدامه وخواص أصحابه ، ينال فيه الأذى وأذى بسببه مرات ، وكلامه في ازدياد محبة فيه وصبراً على أذى أعدائه ، وقد كان هذا الرجل في نفسه وعند الناس جيداً مشكور السيرة جيد العقل والفهم ، عظيم الديانة والزهد ، ولهذا كانت عاقبته هذه الموتة عقيب الحج ، وصلى عليه بروضة مسجد رسول الله (ص) ، ودفن بالبقيع بقيق الفرقد بالمدينة النبوية ، نفخ له بصالح عمله ، وقد كان كثير من السلف يتمنى أن يموت عقيب

عمل صالح يعمله ، وكانت له جنازة حافلة رحمه الله تعالى ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وسبعمائة

استهلت والحكام هم المذكورون في التي قبلها : الخليفة المستنفي بالله أبو الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله العباسي ، و Sultan البلاد الملك الناصر ، ونائبه بمصر سيف الدين أرغون و وزيره أمين الملك ، وقضاته بمصر هم المذكورون في التي قبلها ، ونائبه بالشام تنكز ، وقضاة الشام الشافعي جمال الدين الدرعي ، والحنفي الصدر على البصراوي ، والمالكي شرف الدين الهمداني ، والحنبلي شمس الدين بن مسلم ، وخطيب الجامع الأموي جلال الدين القزويني ، ووكيل بيت المال جمال الدين ابن القلانسي ، ومحاسب البلاد نجر الدين بن شيخ السلامة ، وناظر الدواوين شمس الدين غبريال وشد الدواوين علم الدين طرقيشي ، وناظر الجيش قطب الدين بن شيخ السلامة ، ومعين الدين ابن الخشيش ، و كاتب السر شهاب الدين محمود ، و نقيب الاشراف شرف الدين بن عدنان ، وناظر الجامع بدر الدين بن الحداد ، وناظر الخزانة عز الدين بن القلانسي ، ووالي البرعلاء الدين ابن المرواني ، ووالي دمشق شهاب الدين برك .

وفي خامس عشر ربيع الأول باشر عز الدين بن القلانسي الحسبة عوضا عن ابن شيخ السلامة مع نظر الخزانة ، وفي هذا الشهر حمل كريم الدين وكيل السلطان من القدس إلى الديار المصرية فاعتقل ثم أخذت منه أموال وذخائر كثيرة ، ثم نفى إلى الصعيد وأجرى عليه نفقات سلطانية له ولمن معه من عياله ، وطلب كريم الدين الصغير وصوره بأموال جملة . وفي يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الآخر قرئ كتاب السلطان بالمقصورة من الجامع الأموي بحضور نائب السلطنة والقضاة ، يتضمن إطلاق مكس الغلة بالشام المحروس جميعه ، فكثرت الأدعية للسلطان ، وقدم البريد إلى نائب الشام يوم الجمعة خامس عشرين ربيع الآخر بعزل قاضي الشافعية الدرعي ، فبلغه ذلك فامتنع بنفسه من الحكم ، وأقام بالمعادلية بعد العزل خمسة عشر يوما ثم انتقل منها إلى الاتابكية ، واستمرت بيده مشيخة الشيوخ وتدريس الاتابكية ، واستدعى نائب السلطان شيخنا الامام الزاهد برهان الدين الفزاري ، فعرض عليه القضاء فامتنع ، فألح عليه بكل ممكن فأبى وخرج من عنده فأرسل في أثره الأعيان إلى مدرسته فدخلوا عليه بكل حيلة فامتنع من قبول الولاية . وصمم أشد التصميم ، جزاه الله خيرا عن مروءته ، فلما كان يوم الجمعة جاء البريد فأخبر بتوليته قضاء الشام ، وفي هذا اليوم خلع علي تقي الدين سليمان بن مراحل بنظر الجامع عوضا عن بدر الدين ابن الحداد توفي ، وأخذ من ابن مراحل نظر المارستان الصغير لبدر الدين بن العطار ، وخسف القمر ليلة الخميس لانهض من جمادى الآخرة بعد المشاء ، فصلى الخطيب صلاة الكسوف بأربع

سور: ق ، واقتربت ، والواقعة ، والقيامه ، ثم صلى العشاء ثم خطب بعدها ثم أصبح فصلى بالناس الصبح ثم ركب على البر بد إلى مصر فرزق من السلطان فتولاد وولاه بعد أيام القضاء ثم كر راجعا إلى الشام فدخل دمشق في خامس رجب على القضاء مع الخطابة وتدريس المعادلية والغزالية ، فباشر ذلك كله ، وأخذت منه الأمانة فدرس فيها جمال الدين بن القلانسي ، مع وكالة بيت المال ، وأضيف إليه قضاء العساكر وخطب بقاضي القضاة جلال الدين القزويني .

وفيهما قدم ملك التكرور إلى القاهرة بسبب الحج في خامس عشرين رجب ، فنزل بالقرافة ومعه من المغاربة والخدم نحو من عشرين ألفا ، ومعهم ذهب كثير بحيث إنه نزل سعر الذهب درهمين في كل مثقال ، ويقال له الملك الأشرف موسى بن أبي بكر ، وهو شاب جميل الصورة ، له مملكة متسعة مسيرة ثلاث سنين ، ويذكر أن تحت يده أربعة وعشرين ملكا ، كل ملك تحت يده خلق وعساكر ، ولما دخل قلعة الجبل ليسلم على السلطان أمر بتقبيل الأرض فامتنع من ذلك ، فأكرمه السلطان ، ولم يمكن من الجلوس أيضاً حتى خرج من بين يدي السلطان وأحضر له حصان أشهب بزناى أطلس أصفر ، وهيت له هجن وآلات كثيرة تليق بمنزله ، وأرسل هو إلى السلطان أيضا بهدايا كثيرة من جملتها أربعون ألف دينار ، إلى النائب بنحو عشرة آلاف دينار ، ونحف كثيرة .

وفي شعبان ورمضان زاد النيل بمصر زيادة عظيمة ، لم ير مثلها من نحو مائة سنة أو أزيد منها ومكث على الأراضي نحو ثلاثة أشهر ونصف ، وغرق أقصاها كثيرة ، ولكن كان نفعه أعظم من ضره . وفي يوم الخميس فامن عشر شعبان استناب القاضي جلال الدين القزويني نائبين في الحكم ، وهما يوسف بن إبراهيم بن جملة المحجى الصالحى ، وقد ولي القضاء فيما بعد ذلك كما سيأتى ، ومحمد بن على بن إبراهيم المصرى ، وحكما يومئذ ، ومن الفد جاء البريد ومعه تقليد قضاء حلب للشيخ كمال الدين بن الزملى كاتى ، فاستدعاه نائب السلطنة وفاوضه في ذلك فامتنع ، فراجع النائب ثم راجع السلطان فجاء البريد في ثاني عشر رمضان بامضاء الولاية فشرع للتأهب لبلاد حلب ، وتمادى في ذلك حتى كان خروجه إليها في بكرة يوم الخميس رابع عشر شوال ، ودخل حلب يوم الثلاثاء سادس عشرين شوال فأكرم إكراماً زائداً ، ودرس بها وألقى علوماً أكبر من تلك البلاد ، وحصل لهم الشرف بفنونه وفوائده ، وحصل لأهل الشام الأسف على دروسه الأنيقة الفائقة ، وما أحسن ما قال الشاعر وهو شمس الدين محمد الحنطاف في قصيدة له معطولة أولها قوله :

أُسِرْتُ لِقَدِّكَ جَأْقُ الْفِيحَاءِ * وَتَبَاشَرْتُ بِقُدُومِكَ الشَّهْبَاءِ

وفي ثاني عشر رمضان عزل أمين الملك عن وزارة مصر وأضيفت الوزارة إلى الأمير علاء الدين مغلطى الجالى ، أستاذ دار السلطان . وفي أواخر رمضان طلب صاحب شمس الدين غبريال إلى

القاهرة فولى بها نظر الدواوين عوضاً عن كريم الدين الصغير ، وقدم كريم الدين المذكور إلى دمشق في شوال ، فنزل بدار العدل من القضاة . وولى سيف الدين قد يدار ولاية مصر ، وهوشهم سفاك للدماء ، فأراق الخور وأحرق الحشيشة وأمسك الشطار ، واستقامت به أحوال القاهرة ومصر ، وكان هذا الرجل ملازماً لابن تيمية مدة مقامه بمصر .

وفي رمضان قدم إلى مصر الشيخ نجم الدين عبد الرحيم بن الشعام الموصلى من بلاد السلطان أربك ، وعنده فنون من علم الطب وغيره ، ومعه كتاب بالوصية به فأعطى تدريس الظاهرية البرانية نزل له عنها جمال الدين بن القلانسي ، فباشرها في مستهل ذي الحجة ، ثم درس بالجارودية . ثم خرج الركب في تاسع شوال وأميره كوكنجبار الحمدي ، وقاضيه شهاب الدين الظاهري . ومن خرج إلى الحج برهان الدين الفزاري ، وشهاب الدين قرطاي الناصري نائب طرابلس ، وصاروحا وشهري وغيرهم . وفي نصف شوال زاد السلطان في عدة الفقهاء بـ مدرسته الناصرية ، كان فيها من كل مذهب ثلاثون ثلاثون ، فزادهم إلى أربعة وخمسين من كل مذهب ، وزادهم في الجوامك أيضاً . وفي الثالث والعشرين منه وجد كريم الدين الكبير وكيل السلطان قد شنى نفسه داخل خزانة له قد أغلقها عليه من داخل : ربط حلقة في حبل وكان تحت رجله قفص فدفع القفص برجله فسات في مدينة أسوان ، وستأنى ترجمته .

وفي سابع عشر ذي القعدة زينت دمشق بسبب عافية السلطان من مرض كان قد أشفى منه على الموت ، وفي ذي القعدة درس جمال الدين بن القلانسي بالظاهرية الجوانية عوضاً عن ابن الزمלקاني ، سافر على قضاء حلب ، وحضر عنده القاضي القزويني ، وجاء كتاب صادق من بغداد إلى المولى شمس بن حسان يذكر فيه أن الأمير جوبان أعطى الأمير محمد حسينا قداً فيه خير ليشر به ، فامتنع من ذلك أشد الامتناع ، فألح عليه وأقسم فأبى أشد الإباء ، فقال له إن لم تشر بها وإلا كافئك أن تحمل ثلاثين تومانا ، فقال نعم أحمل ولا أشر بها ، فكتب عليه حجة بذلك ، وخرج من عنده إلى أمير آخر يقال له بكتي ، فاستقرض منه ذلك المال ثلاثين تومانا فأبى أن يقرضه إلا بربح عشرة توامين ، فاتفقا على ذلك ، فبعث بكتي إلى جوبان يقول له : المال الذي طلبته من حسينا عندي فان رصمت حملته إلى الخزانة الشريفة ، وإن رصمت تفرقه على الجيش . فأرسل جوبان إلى محمد حسينا فأحضره عنده فقال له : تزن أربعين تومانا ولا تشرب قداً من خمر ؟ قال نعم ، فأعجبه ذلك منه ومزق الحجة المكتوبة عليه ، وحظي عنده وحكمه في أموره كلها ، وولاه ولايات كتابه ، وحصل لجوبان إقلاع ورجوع عن كثير مما كان يتعاطاه ، رحم الله حسينا .

وفي هذه السنة كانت فتنة بأصهبان قتل بسببها ألوف من أهلها ، واستمرت الحرب بينهم

شهوراً . وفيها كان غلاء مفرط بدمشق ، بلغت الغرارة مائتين وعشرين ، وقلت الاقوات . ولولا أن الله أقام للناس من يجعل لهم الغلة من مصر لاشتد الغلاء وزاد أضعاف ذلك ، فكان مات أكثر الناس ، واستمر ذلك مدة شهور من هذه السنة ، وإلى أثناء سنة خمس وعشرين ، حتى قدمت الغلات ورخصت الأسعار والله الحمد والمنة .

ومن توفى فيها من الأعيان : توفى في مستهل المحرم

بدر الدين بن ممدوح بن أحمد الحنفى

قاضى قلعة الروم بالحجاز الشريف ، وقد كان عبداً صالحاً ، حج مرات عديدة ، وربما أحرم من قلعة الروم أو حرم بيت المقدس ، وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب ، وعلى شرف الدين بن العز وعلى شرف الدين بن نجيب توفوا في أقل من نصف شهر كلهم بطريق الحجاز بعد فراغهم من الحج وذلك أنهم غبطوا ابن نجيب صاحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية بتلك المنة كما تقدم ، فرزقوها فانوا عقيب عملهم الصالح بعد الحج .

الحجة الكبيرة خوندا بنت مكية

زوجة الملك الناصر ، وقد كانت زوجة أخيه الملك الأشرف ثم هجرها الناصر وأخرجها من القلعة ، وكانت جنازتها حافلة ، ودفنت بتربتها التى أنشأها .

الشيخ محمد بن جعفر بن فرعوش

ويقال له اللباد ويعرف بالمولد ، كان يقرئ الناس بالجامع نحواً من أربعين سنة ، وقد قرأت عليه شيئاً من القراءات ، وكان يعلم الصغار عقد الرأى والحروف المتقنة كالراء ونحوها ، وكان متقللاً من الدنيا لا يقتنى شيئاً ، وليس له بيت ولا خزانة ، إنما كان يأكل فى السوق وينام فى الجامع ، توفى فى مستهل صفر وقد جاوز السبعين ، ودفن فى باب الفرايس رحمه الله . وفى هذا اليوم توفى بمصر .

الشيخ أيوب السعودي

وقد قارب المائة ، أدرك الشيخ أبا السعود وكانت جنازته مشهودة . ودفن بتربة شيخه بالقرافة وكتب عنه قاضى القضاة تقي الدين السبكي فى حياته ، وذكر الشيخ أبو بكر الرجبى أنه لم ير مثل جنازته بالقاهرة منذ سكنها رحمه الله .

الشيخ الامام الزاهد نور الدين

أبو الحسن على بن يعقوب بن جبريل البكرى المصرى الشافعى ، له تصانيف ، وقرأ مسند الشافعى على وزيره بنت المنجا ، ثم إنه أقام بمصر ، وقد كان فى جملة من ينسك على شيخ الاسلام ابن تيمية ، أراد بعض الدولة قتله فهرب واختفى عنده كما تقدم لما كان ابن تيمية مقيماً بمصر ، وما مثاله إلا مثال ساقية

ضعيفة كدرة لاطمت بجرأ عظيما صافيا ، أو رملة أرادت زوال جبل ، وقد أضحك العقلاء عليه ، وقد أراد السلطان قتله فشنع فيه بعض الامراء ، ثم أنكر مرة شيئا على الدولة فنفي من القاهرة إلى بلدة يقال لها ديروط ، فكان بها حتى توفي يوم الاثنين سابع ربيع الآخر ، ودفن بالقرافة ، وكانت جنازته مشهورة غير مشهودة ، وكان شيخه ينكر عليه إنكاره على ابن تيمية ، ويقول له أنت لانحسن أن تتكلم .

الشيخ محمد الباجر بقى

الذى تنسب إليه الفرقة الفضالة الباجر بقية ، والمشهور عنهم إنكار الصانع جل جلاله ، وتقدس أسماؤه ، وقد كان والده جمال الدين بن عبد الرحيم بن عمر الموصلى رجلا صالحا من علماء الشافعية ودرس في أما كن بدمشق ، ونشأ ولده هذا بين الفقهاء واشتغل ببعض شئ ثم أقبل على السلوك ولازم جماعة يعقدونه ويوزرونه ويرزقونه ممن هو على طريقه ، وآخرون لا يفهمونه ، ثم حكم القاضي المالكي باراقة دمه فهرب إلى الشرق ، ثم إنه أثبت عداوة بينه وبين الشهود فحكم الحنبلى بمحقن دمه فأقام بالقابون مدة سنين حتى كانت وفاته ليلة الاربعاء سادس عشر ربيع الآخر ، ودفن بالقرب من مغارة الدم بسفح قاسيون في قبة في أعلى ذيل الجبل تحت المغارة ، وله من العمر ستون سنة .

شيخنا القاضي أبو زكريا

محيى الدين أبو زكريا محيي بن الفاضل جمال الدين إسحاق بن خليل بن فارس الشيباني الشافعى اشتغل على النواوى ولازم ابن المقدسى ، وولى الحكم بزراع وغيرها ، ثم قام بدمشق يشتغل في الجامع ، ودرس في الصارمية وأعاد في مدارس عدة إلى أن توفي في سلخ ربيع الآخر ودفن بقاسيون وقد قارب الثمانين رحمه الله ، وسمع كثيرا وخرج له الذهبى شيئا ومحمنا عليه الدارقطنى وغيره .

الفقيه الكبير الصدر الامام العالم الخطيب بالجامع

بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن يوسف بن محمد بن الحداد الآمدى الحنبلى ، سمع الحديث واشتغل وحفظ المحرر في مذهب أحمد وبرع على ابن حمدان وشرحه عليه في مدة سنين وقد كان ابن حمدان يثنى عليه كثيرا وعلى ذهنه وذكائه ، ثم اشتغل بالكتابة ولزم خدمة الأمير قرا سنقر بحلب ، فولاه نظر الأوقاف وخطابة حلب بجامعها الأعظم ، ثم لما صار إلى دمشق ولاء خطابة الأموى فاستمر خطيبا فيها اثنين وأربعين يوما ، ثم أعيد إليها جلال الدين القزوينى ، ثم ولى نظر المارستان والحسبة ونظر الجامع الاموى ، وعين لقضاء الحنابلة في وقت ، ثم توفي ليلة الاربعاء سابع جمادى الآخرة ، ودفن بباب الصغير رحمه الله .

الكاتب المفيد قطب الدين

أحمد بن مفضل بن فضل الله المصرى ، أخو محيى الدين كاتب تنكز ، والد صاحب علم الدين

كان خبيراً بالكتابة وقد ولى استيفاء الأوقاف بعد أخيه ، وكان أسن من أخيه ، وهو الذى علمه صناعة الكتابة وغيرها ، توفى ليلة الاثنين ثانى رجب وعمل عزاءه بالشميساطية ، وكان مباشر أوقافها .
الأمير الكبير ملك العرب

محمد بن عيسى بن مهنا أخو مهنا ، توفى بسلمية يوم السبت سابع رجب ، وقد جاوز الستين كان ملبح الشكل حسن السيرة عاملاً عارفاً رحمه الله .
وفى هذا الشهر وصل الخبر إلى دمشق بموت .

الوزير الكبير علي شاه بن أبي بكر التبريزي

وزير أبي سعيد بعد قتل سعد الدين السامى ، وكان شيخاً جليلاً فيه دين وخير ، وحمل إلى تبريز فدفن بها فى الشهر الماضى رحمه الله .

الأمير سيف الدين بكتمر

والى الولاية صاحب الأوقاف فى بلدان شتى : من ذلك مدرسة بالصلب ، وله درس بمدرسة أبي عمر وغير ذلك ، توفى بالاسكندرية ، وهو نائبها خامس رمضان رحمه الله .

شرف الدين أبو عبد الله

محمد ابن الشيخ الامام العلامة زين الدين بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخى الحنبلى ، أخو قاضى القضاة علاء الدين ، سمع الحديث ودرس وأفتى ، وصحب الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان فيه دين ومودة وكرم وقضاء حقوق كثيرة ، توفى ليلة الاثنين رابع شوال ، وكان مولده فى سنة خمس وسبعين وستائة ، ودفن بترابهم بالصالحية .

الشيخ حسن الكردي الموله

كان يخالط النجاسات والفاذورات ، ويمشي حافياً ، وربما تكلم بشيء من الهدايات التى تشبه علم المغيبات ، ولناس فيه اعتقاد كما هو المعروف من أهل العمى والضلالات ، مات فى شوال .

كريم الدين الذى كان وكيل السلطان

عبد الكريم بن العلم هبة الله المسلماني ، حصل له من الأموال والتقدم والمكانة الخطيرة عند السلطان ما لم يحصل لغيره فى دولة الأتراك ، وقد وقف الجامعين بدمشق أحدهما جامع القبيبات والحوض الكبير الذى تجمه باب الجامع ، واشترى له نهر ماء بخمسين ألفاً ، فانتفع به الناس انتفاعاً كثيراً ، ووجدوا رقاً . والثانى الجامع الذى بالقابون . وله صدقات كثيرة تقبل الله منه وعفا عنه ، وقد مسك فى آخر عمره ثم صودر ونفى إلى الشوبك ، ثم إلى القدس ، ثم الصعيد فخنق نفسه كما قيل بعمامته بمدينة أسوان ، وذلك فى الثالث والعشرين من شوال ، وقد كان حسن الشكل تام القامة ،

ووجد له بعد موته ذخائر كثيرة ساعده الله .

الشيخ الامام العالم علاء الدين

على بن إبراهيم بن داود بن سليمان بن العطار ، شيخ دار الحديث النورية ، ومدرس النوصية بالجامع ، ولد يوم عيد النضر سنة أربع وخمسين وستائة ، وجمع الحديث واشتغل على الشيخ محي الدين النواوي ولازمه حتى كان يقال له مختصر النواوي ، وله مصنفات وفوائد ومجاميع ونحاريح ، وباشر مشيخة النورية من سنة أربع وتسعين إلى هذه السنة ، مدة ثلاثين سنة ، توفي يوم الاثنين منها مستهل ذي الحجة فولى بعده النورية علم الدين البرزالي ، وتولى النوصية شهاب الدين بن حرز الله وصلى عليه بالجامع ودفن بقاسيون رحمه الله ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمائة

استهلت وحكام البلاد هم المذكورون في التي قبلها ، وأولها يوم الأربعاء . وفي خامس صفر منها قدم إلى دمشق الشيخ فحمس الدين محمود الأصبهاني بعد مرجعه من الحج وزيارة القدس الشريف وهو رجل فاضل له مصنفات منها شرح مختصر ابن الحاجب ، وشرح الجويد وغير ذلك ، ثم إنه شرح الحاجبية أيضاً وجمع له تفسيراً بعد صيرورته إلى مصر ، ولما قدم إلى دمشق أكرم واشتغل عليه الطلبة ، وكان حظياً عند القاضي جلال الدين القزويني ، ثم إنه ترك الكل وصار يتردد إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية وجمع عليه من مصنفاته وردة على أهل الكلام ، ولازمه مدة فلما مات الشيخ تقي الدين تحول إلى مصر وجمع التفسير .

وفي ربيع الأول جرد السلطان تيمور بنده نحو خمسة آلاف إلى اليمن لخروج عمه عليه ، ومحبتهم خلق كثير من الحجاج ، منهم الشيخ نغر الدين النويري . وفيها منع شهاب الدين بن مري البعلبكي من الكلام على الناس بمصر ، على طريقة الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وعززه القاضي المالكي بسبب الاستغاثة ، وحضر المذكورين يدي السلطان وأثنى عليه جماعة من الأمراء ، ثم سفر إلى الشام بأهله فترل ببلاد الخليل ، ثم انتزع إلى بلاد الشرق وأقام بسنجار وماردين ومعاملتهما يتكلم ويعظ الناس إلى أن مات رحمه الله كما سنده .

وفي ربيع الآخر عاد نائب الشام من مصر وقد أكرمه السلطان والأمراء . وفي جمادى الأولى وقع بمصر مطر لم يسمع بمثله بحيث زاد النيل بسببه أربع أصابع ، وتغير أيلماً . وفيه زادت دجلة ببغداد حتى غرقت ماحول بغداد وانحصر الناس بها ستة أيام لم تفتح أبوابها ، وبقيت مثل السفينة في وسط البحر ، وغرق خلق كثير من الفلاحين وغيرهم ، وتلف للناس مالا يعلمه إلا الله ، وودع أهل البلاد بعضهم بعضاً ، ولجأوا إلى الله تعالى وحملوا المصاحف على رؤسهم في شدة الشوق في أنفسهم

حقى القضاة والأعيان ، وكان وقتاً عجيباً ، ثم لطف الله بهم ففيض الماء وتناقص ، وتراجع الناس إلى ما كانوا عليه من أمورهم الجائرة وغير الجائرة ، وذكر بعضهم أنه غرق بالجانب الغربي نحو من ستة آلاف وستمائة بيت ، وإلى عشرة سنين لا يرجع ما غرق .

وفي أوائل جمادى الآخرة فتح السلطان خاقان سر يافوس التي أنشأها وساق إليها خليجاً وبني عندها محلة ، وحضر السلطان بها ومعه القضاة والأعيان والأمرأء وغيرهم ، ووليها محمد الدين الأقصري ، وعمل السلطان بها وليمة كبيرة ، وسمع على قاضي القضاة ابن جماعة عشرين حديثاً بقراءة ولده عز الدين بمحضرة الدولة منهم أرغون النائب ، وشيخ الشيوخ القونوي وغيرهم ، وخلع على القاري عز الدين وأثنوا عليه ثناء زائداً ، وأجلس مكرماً ، وخلع أيضاً على ولده ابن جماعة وعلى المالكي وشيخ الشيوخ ، وعلى محمد الدين الأقصري شيخ الخاقان المذكورة وغيرهم . وفي يوم الأربعاء رابع عشر رجب درس بقبة المنصورية في الحديث الشيخ زين الدين بن الكتاني الدمشقي ، بإشارة نائب الكرك وأرغون ، وحضر عنده الناس ، وكان قتيها جيداً ، وأما الحديث فليس من فنه ولا من شغله .

وفي أواخر رجب قدم الشيخ زين الدين بن عبد الله بن المرحل من مصر على تدريس الشامية الإيرانية ، وكانت بيد ابن الزملكاني فانتقل إلى قضاء حلب ، فدرس بها في خامس شعبان وحضر القاضي الشافعي وجماعة . وفي سلخ رجب قدم القاضي عز الدين بن بدر الدين بن جماعة من مصر ومعه ولده ، وفي محبته الشيخ جمال الدين الدمياطي وجماعة من الطلبة بسبب سماع الحديث ، فقرأ بنفسه وقرأ الناس له واعتنوا بأمره ، وسمعنهم وبقراءته شيئاً كثيراً ، ففهم الله بما قرؤوا وبما سمعوا ، ونفع بهم . وفي يوم الأربعاء ثاني عشر شوال درس الشيخ فحمس الدين بن الأصهباني ، بالرواحية بعد ذهاب ابن الزملكاني إلى حلب ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، وكان فيهم شيخ الاسلام ابن تيمية ، وجرى يومئذ بحث في العام إذا خص ، وفي الاستثناء بعد الذني ووقع انتشار وطال الكلام في ذلك المجلس ، وتكلم الشيخ تقي الدين كلاماً أبهر الحاضرين ، وتأخر ثبوت عيد الفطر إلى قريب الظهر يوم العيد ، فلما ثبت دقت البشار وصى الخطيب العيد من الفد بالجامع ، ولم يخرج الناس إلى المصلى ، وتفضب الناس على المؤذنين وسجن بعضهم . وخرج الركب في عاشره وأميره صلاح الدين ابن أبيك الطويل ، وفي الركب صلاح الدين بن أوحده ، والمنكورسي ، وقاضيه شهاب الدين الظاهر . وفي سابع عشره درس بالرباط الناصري بقاسيون حسام الدين القزويني الذي كان قاضي طرابلس ، قايلضه بها جمال الدين بن الشريشني إلى تدريس المسروورية ، وكان قد جاء توقيعه بالمندراوية والظاهرية فوقف في طريقه قاضي القضاة جمال الدين ونائباه ابن جملة

والفخر المصرى ، وعقد له ولكمال الدين ابن الشيرازى مجلسا ، ومعه توقيع بالشامية البرانية ، فمطل الامر عليهما لانهما لم يظهرا استحقاقهما في ذلك المجلس ، فصارت المدرستان المنراوية والشامية لابن المرحل كما ذكرنا ، وعظم القزوينى بالمسروورية قضايف منها لابن الشريشنى إلى الرباط الناصرى ، فدرس به في هذا اليوم وحضر عنده القاضي جلال الدين ، ودرس بعده ابن الشريشنى بالمسروورية وحضر عنده الناس أيضا . وفيه عادت التجربة اليمنية وقد قد منهم خلق كثير من الفلمن وغيرهم ، فحبس مقدمهم الكبير ركن الدين ببيرس لسوء سيرته فيهم .

ومن توفى فيها من الأعيان **الشيخ إبراهيم الصباح**

وهو إبراهيم بن منير البعلبكي ، كان مشهوراً بالصلاح مقبلاً بالمأذنة الشرقية ، توفى ليلة الأربعاء مستهل المحرم ودفن بالبواب الصغير ، وكانت جنازته حافلة ، حمله الناس على رؤس الأصابع ، وكان ملازماً لمجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية .

إبراهيم الموله

الذى يقال له القمينى لاقامته بالقمامين خارج باب شرقى ، وربما كاشف بعض العوام ، ومع هذا لم يكن من أهل الصلاة ، وقد استنابه الشيخ تقي الدين بن تيمية وضربه على ترك الصلوات ومحالطة القاذورات ، وجمع النساء والرجال حوله فى الأماكن النجسة . توفى كهلا فى هذا الشهر .

الشيخ عفيف الدين

محمد بن عمر بن عثمان بن عمر الصقلى ثم الدمشقى ، إمام مسجد الرأس ، آخر من حدث عن ابن الصلاح ببعض سنن البيهقى ، سمعنا عليه شيئا منها ، توفى فى صفر .

الشيخ الصالح العابد الزاهد الناسك

عبد الله بن موسى بن أحمد الجزرى ، الذى كان مقبلاً^(١) أبى بكر من جامع دمشق ، كان من الصالحين الكبار مباركا خيراً ، عليه سكينه ووقار ، وكانت له مطالعة كثيرة ، وله فهم جيد وعقل جيد ، وكان من الملازمين لمجالس الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان ينقل من كلامه أشياء كثيرة ويفهمها يعجز عنها كبار الفقهاء . توفى يوم الاثنين سادس عشر من صفر ، وصلى عليه بالجامع ودفن بباب الصغير وكانت جنازته حافلة محمودة .

الشيخ الصالح الكبير المعمر

الرجل الصالح تقي الدين ابن الصائغ المقرئ المصرى ، الشافعى ، آخر من بقى من مشايخ القراء وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن على بن سالم بن مكى ، توفى فى صفر ودفن بالقرافة وكانت جنازته حافلة ، قارب التسعين ولم يبق له منها سوى سنة واحدة ، وقد قرأ عليه غير واحد

(١) يياض بالأصل ولعله « بمحراب » أو « بمخلوة » أو نحو هذا .

وهو من طال عمره وحسن عمله الشيخ الامام صدر الدين

أبوزكريا يحيى بن علي بن تمام بن موسى الانصارى السبكي الشافعي ، سمع الحديث وبرع في الأصول والفقه ، ودرس بالسيفية وبارها بعده ابن أخيه تقي الدين السبكي الذي تولى قضاء الشام فيما بعد .
الشهاب محمود هو الصدر الكبير الشيخ الامام العالم العلامة شيخ صناعة الانشاء الذي لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله في صناعة الانشاء ، وله خصائص ليست للفاضل من كثرة النظم والقصائد المطولة الحسنة البليغة ، فهو شهاب الدين أبو الشنا محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي ، ولد سنة أربع وأربعين وستمائة بحلب ، وسمع الحديث وعنى بالغة والأدب والشعر وكان كثير الفضائل بارعا في علم الانشاء نظما ونثرا ، وله في ذلك كتب ومصنفات حسنة فائقة ، وقد مكث في ديوان الانشاء نحو من خمسين سنة ، ثم ولي كتابة السر بدمشق نحواً من ثمان سنين إلى أن توفي ليلة السبت ثاني عشرين شعبان في منزله قرب باب النطفانيين وهي دار القاضي الفاضل وصلى عليه بالجامع ودفن بتربة له أنشأها بالقرب من الينغورية وقد جاوز الثمانين رحمه الله .

شيخنا عفيف الدين الأمدى

عفيف الدين إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل الأمدى ثم الدمشقي الحنفي شيخ دار الحديث الظاهرية ، ولد في حدود الأربعين وستمائة ، وسمع الحديث على جماعة كثيرين ، منهم يوسف بن خليل ومحمد الدين بن تيمية ، وكان شيخا حسنا بهي المنظر سهل السمع يحب الرواية ولديه فضيلة ، توفي ليلة الاثنين ثاني عشرين رمضان ، ودفن بقاسيون ، وهو والد نضر الدين ناظر الجيوش والجامع . وقبله بيوم توفي الصدر معين الدين يوسف بن زغيب الرحي أحد كبار التجار الأمناء . وفي رمضان توفي ... البدر العوام

وهو محمد بن علي البابا الحلبي ، وكان فرداً في العوم ، وطيب الأخلاق ، انتفع به جماعة من التجار في بحر البن كان معهم ففرق بهم المركب ، فاجأوا إلى صخرة في البحر ، وكاتوا ثلاثة عشر ، ثم إنه غطس فاستخرج لهم أموالا من قرار البحر بعد أن أفلسوا وكادوا أن يهلكوا ، وكان فيه ديانة وصيانة ، وقد قرأ القرآن وحج عشر مرات ، وطش ثمانا وثمانين سنة رحمه الله ، وكان يسمع الشيخ تقي الدين بن تيمية كثيراً . وفيه توفي .

الشهاب أحمد بن عثمان الامشاطي

الأديب في الأزجال والموشحات والموايا والدوبيت والبلايق ، وكان أستاذ أهل هذه الصناعة مات في عشر الستين . القاضي الامام العالم الزاهد

صدر الدين سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح بن خصيب الجعفري الشافعي المعروف بخطيب

داريا ، ولد سنة ثنتين وأربعين وستائة ، بقرية بسرا من عمل السواد ، وقدم مع والده قرأ بالصلاحية القرآن على الشيخ نصر بن عبيد ، وسمع الحديث وتفقه على الشيخ محي الدين النوروى ، والشيخ تاج الدين الفزارى ، وتولى خطابة داريا وأعاد بالناصرية ، وتولى نيابة القضاء لابن مصرى مدة ، وكان متزهدا لا يتنعم بحمام ولا كنان ولا غيره ، ولم يغير ما اعتاده في البر ، وكان متواضعا ، وهو الذى استسقى بالناس فى سنة تسع عشرة فسقوا كما ذكرنا ، وكان يذكر له نسباً إلى جعفر الطيار ، بينه وبينه عشرة آباء ، ثم ولى خطابة العقبية فترك نيابة الحكم وقال هذه تكفى لى أن توفى ليلة الخميس ثامن ذى القعدة ، ودفن بباب الصغير ، وكانت جنازته مشهورة رحمه الله ، وتولى بعده الخطابة ولده شهاب الدين .

أحمد بن صبيح المؤذن

الرئيس بالعروس بجامع دمشق مع البرهان بدر الدين أبو عبد الله محمد بن صبيح بن عبد الله التغلبسى . ولام المقرئ المؤذن ، كان من أحسن الناس صوتا فى زمانه ، وأطيبهم نغمة ، ولد سنة ثنتين وخسين وستائة تقريباً ، وسمع الحديث فى سنة سبع وخسين ، ومن مع عليه ابن عبد الله المأم وغيره من المشايخ ، وحدث وكان رجلاً حسناً ، أبوه مولى لامرأة اسمها شامة بنت كامل الدين التغلبسى ، امرأة نغر الدين الكرخى ، وباشتر مشاركة الجامع وقراءة المصحف ، وأخذ عند نائب السلطنة مدة ، وتوفى فى ذى الحجة بالطواويس ، وصلى عليه بجامع العقبية ، ودفن بمقابر باب الفراديس .

خطاب باني خان خطاب

الذى بين الكسوة وغباغب . الأمير الكبير عز الدين خطاب بن محمود بن رتقش العراقى ، كان شيخاً كبيراً له ثروة من المال كبيرة ، وأموال ، وله حمام بمكر السباق ، وقد عمر الخانات المشهورة به بعد موته إلى ناحية الكنتف المصرى ، مما يلى غباغب ، وهو برج الصفر ، وقد حصل لكثير من المسافرين به رفق ، توفى ليلة سبع عشرة ربيع الآخر ودفن بتربته بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى . وفى ذى القعدة منها توفى رجل آخر اسمه :

ركن الدين خطاب بن الصاحب كمال الدين

أحمد ابن أخت ابن خطاب الرومى السيواسى ، له خاتناه ببلده بسيواس ، عليها أوقاف كثيرة وبر وصدة ، توفى وهو ذاهب إلى الحجاز الشريف بالكرك ، ودفن بالقرب من جعفر وأصحابه بمؤتة رحمه الله . وفى العشر الأخير من ذى القعدة توفى

بدر الدين أبو عبد الله

محمد بن كمال الدين أحمد بن أبى الفتح بن أبى الوحش أسد بن سلامة بن سليمان بن فتبان

الشيباني المعروف بابن العطار ، ولد سنة سبعين [وستمائة] ، وسمع الحديث الكثير ، وكتب الخط المنسوب واشتغل بالتنبيه ونظم الشعر ، وولى كتابة الدرج ، ثم نظر الجيش ونظر الأشراف ، وكانت له حظوة في أيام الأفرم ، ثم حصل له خول قليل ، وكان مقرفاً منعماً له ثروة ورياسة وتواضع وحسن سيرة ، ودفن بسفح قاسيون بترابهم رحمه الله .

القاضي محيي الدين

أبو محمد بن الحسن بن محمد بن عمار بن فتوح الحارثي ، قاضي الزبداني مدة طويلة ، ثم ولى قضاء الكرك وبها مات في العشرين من ذى الحجة ، وكان مولده سنة خمس وأربعين وستمائة ، وقد سمع الحديث واشتغل ، وكان حسن الأخلاق متواضعاً ، وهو والد الشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني مدرس الظاهرية رحمه الله .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة

استهانت والحكام المذكورون في التي قبلها ، سوى كاتب سر دمشق شهاب الدين محمود فانه توفي ، وولى المنصب من بعده ولده الصدر شمس الدين . وفيها تحول التجار في قماش النساء الخيط من الدهشة التي للجامع إلى دهشة سوق علي . وفي يوم الأربعاء فامن الحرم بأشر مشيخة الحديث الظاهرية الشيخ شهاب الدين بن جهيل بعد وفاة العفيف إسحاق وترك تدريس الصلاحية بالقدس الشريف ، واختار دمشق ، وحضر عنده القضاة والأعيان . وفي أولها فتح الحمام الذي بناه الأمير سيف الدين جوبان بجوار داره بالقرب من دار الجالقي ، وله بابان أحدهما إلى جهة مسجد الوزير ، وحصل به نفع . وفي يوم الاثنين ثاني صفر قدم صاحب غبريال من مصر على البريد متولياً نظر الدواوين بدمشق على عادته ، وانفصل عنها الكريم الصغير ، وفرح الناس به . وفي يوم الثلاثاء حادى عشرين ربيع الأول بكرة ضربت عنق ناصر بن الشرف أبي الفضل بن إسماعيل بن الميثي بسوق الخليل على كفره واستهانتته واستهتاره بآيات الله ، وصحبته الزنادقة كالنجم بن خلدكان ، والشمس محمد الباجري ، وابن المعمار البغدادي ، وكل فيهم انحلال وزندقة مشهور بها بين الناس . قال الشيخ علم الدين البرزالي : وربما زاد هذا المذكور المضروب العنق عليهم بالكفر والتلاعب بدين الإسلام ، والاستهانة بالنبوة والقرآن . قال وحضر قتله العلماء والأكابر وأعيان الدولة . قال : وكان هذا الرجل في أول أمره قد حفظ التنبيه ، وكان يقرأ في الختم بصوت حسن ، وعنده نباهة وفهم ، وكان منزلاً في المدارس والترب ، ثم إنه انسلخ من ذلك جميعه ، وكان قتله عزراً للإسلام وذلاً للزنادقة وأهل البدع .

قلت : وقد شهدت قتله ، وكان شيخنا أبو العباس ابن تيمية حاضراً يومئذ ، وقد أنام وقرعه

على ما كان يصدر منه قبل قتله ، ثم ضربت عنقه وأنا شاهد ذلك .

وفي شهر ربيع الأول رسم في إخراج الكلاب من مدينة دمشق فجعلوا في الخندق من جهة باب الصغير من ناحية باب شرقي ، المذكور على حدة والاثاث على حدة ، وألزم أصحاب الدكاكين بذلك ، وشدوا في أمرهم أياماً . وفي ربيع الأول ولي الشيخ علاه الدين المقدسي معيد البادرانية مشيخة الصلاحية بالقدس الشريف ، وسافر إليها . وفي جمادى الآخرة عزل قرطاي عن ولاية طرابلس ووليا طينال وأقر قرطاي على خبز القرمانى بدمشق بحكم سجن القرمانى بقلعة دمشق .

قال البرزالي : وفي يوم الاثنين عند العصر سادس عشر شعبان اعتقل الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين بن تيمية بقلعة دمشق ، حضر إليه من جهة نائب السلطنة تنكز مشدا الاوقاف وابن الخطيرى أحد الحجاب بدمشق ، وأخبراه أن مرسوم السلطان ورد بذلك ، وأحضرا معه مراكو باليركبة ، وأظهر السرور والفرح بذلك ، وقال أنا كنت منتظراً لذلك ، وهذا فيه خير كثير ومصالحة كبيرة ، وركبوا جميعاً من داره إلى باب القلعة ، وأخلت له قاعة وأجرى إليها الماء ورسم له بالاقامة فيها ، وأقام معه أخوه زين الدين يخدمه باذن السلطان ، ورسم له ما يقوم بكفايته . قال البرزالي : وفي يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور قرئ بجامع دمشق الكتاب السلطاني الوارد باعتقاله ومنعه من الفتيا . وهذه الواقعة سببها فتيا وجدت بخطه في السفر وإعمال المطى إلى زيارة قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وقبور الصالحين . قال : وفي يوم الأربعاء منتصف شعبان أمر قاضي القضاة الشافعي في حبس جماعة من أصحاب الشيخ تقي الدين في سجن الحكم ، وذلك بمرسوم نائب السلطنة وإذنه له فيه ، فيما تقتضيه الشريعة في أمرهم ، وعزز جماعة منهم على دواب ونودي عليهم ثم أطلقوا ، سوى خمس الدين محمد بن قيم الجوزية فانه حبس بالقلعة ، وسكنت القضية . قال وفي أول رمضان وصلت الأخبار إلى دمشق أنه أخرجت عين ماء إلى مكة شرفها الله وانتفع الناس بها انتفاعاً عظيماً ، وهذه العين تعرف قديماً بعين باذان ، أجزاها جوبان من بلاد بعيده حتى دخلت إلى نفس مكة ، ووصلت إلى عند الصفا وباب إبراهيم ، واستقى الناس منها فقيرهم وغنيهم وضعيفهم وشريفهم ، كلهم فيها سواء ، وارتفق أهل مكة بذلك رفقاً كثيراً والله الحمد والمنة . وكانوا قد شرعوا في حفرها ونجديدها في أوائل هذه السنة إلى العشر الآخر من جمادى الأولى ، واتفق أن في هذه السنة كانت الآبار التي بمكة قد يبست وقل ماؤها ، وقل ماء زمزم أيضاً ، فلو لا أن الله تعالى لطف بالناس بإجراء هذه القناة لنزع عن مكة أهلها ، أو هلك كثير مما يقيم بها . وأما الحجيج في أيام الموسم فحصل لهم بها رفق عظيم زائد عن الوصف ، كما شاهدنا ذلك في سنة إحدى وثلاثين عام حججنا . وجاء كتاب السلطان إلى نائبه بمكة بإخراج الزيديين من المسجد الحرام ، وأن لا يكون

لهم فيه إمام ولا مجتمع ، ففعل ذلك .

وفي يوم الثلاثاء رابع شعبان درس بالشامية الجوانية شهاب الدين أحمد بن جهبل ، وحضر عنده القاضي القزويني الشافعي وجماعة عوضاً عن الشيخ أمين الدين سالم بن أبي الدر إمام مسجد ابن هشام توفي ، ثم بعد أيام جاء توقيع بولاية القاضي الشافعي فباشرها في عشرين رمضان . وفي عاشر شوال خرج الركب الشامي وأميره سيف الدين جوبان ، وحج عامئذ القاضي شمس الدين بن مسلم قاضي قضاة الحنابلة ، وبدر الدين ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني ، ومعه تحف وهدايا وأمور تتعلق بالأمر سيف الدين أرغون نائب مصر ، فانه حج في هذه السنة ومعه أولاده وزوجته بنت السلطان ، وحج نغر الدين ابن شيخ السلامة ، وصدر الدين المالكي ، ونغر الدين البعلبكي وغيره .

وفي يوم الاربعاء عاشر القعدة درس بالحنبلية برهان الدين أحمد بن هلال الزرعي الحنبلي ، بدلا عن شيخ الاسلام ابن تيمية ، وحضر عنده القاضي الشافعي وجماعة من الفقهاء وشق ذلك على كثير من أصحاب الشيخ تقي الدين ، وكان ابن الخطيري الحاجب قد دخل على الشيخ تقي الدين قبل هذا اليوم فاجتمع به وسأله عن أشياء بأمر نائب السلطنة . ثم يوم الخميس دخل القاضي جمال الدين بن جملة وقاصر الدين مشد الأوقاف ، وسألاه عن مضمون قوله في مسألة الزيارة ، فكتب ذلك في درج وكتب تحته قاضي الشافعية بدمشق : قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن تيمية إلى أن قال : وإنما الحز جعله زيارة قبر النبي (ص) ، وقبور الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصية بالاجماع مقطوعا [بها] ، فانظر الآن هذا التحريف على شيخ الاسلام ، فان جوابه على هذه المسألة ليس فيه منع زيارة قبور الأنبياء والصالحين ، وإنما فيه ذكر قولين في شد الرحل والسفر إلى مجرد زيارة القبور ، وزيارة القبور من غير شد رحل إليها مسألة ، وشد الرحل لمجرد الزيارة مسألة أخرى ، والشيخ لم يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل ، بل يستحبها ويندب إليها ، وكتبه ومناسكه تشهد بذلك ، ولم يتعرض إلى هذه الزيارة في هذه الوجهة في الفتيا ، ولا قال إنها معصية ، ولا حكى الاجماع على المنع منها ، ولا هو جاهل قول الرسول « زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة » والله سبحانه لا يخفى عليه شيء ، ولا يخفى عليه خافية ، [وسيلم الدين ظلموا أي منقلب ينقلبون] .

وفي يوم الأحد رابع القعدة فتحت المدرسة الحمصية تجاه الشامية الجوانية ، ودرس بها محيي الدين الطرابلسي قاضي هكار ، وتلقب بأبي رباح ، وحضر عنده القاضي الشافعي . وفي ذى القعدة سافر القاضي جمال الدين الزرعي من الاتابكية إلى مصر ، ونزل عن تدريسها لمحبي الدين بن جهبل . وفي ثاني عشر ذى الحجة درس بالنجبية ابن قاضي الزبداني عوضاً عن الدمشقي نائب الحكم مات بالمدرسة المذكورة .

ومن توفي فيها من الأعيان ابن المطهر الشيعي جمال الدين

أبو منصور حسن بن يوسف بن مطهر الحلبي العراقي الشيعي ، شيخ الروافض بتلك النواحي ، وله التصانيف الكثيرة ، يقال تزيد على مائة وعشرين مجلدا ، وعدتها خمسة وخمسون مصنفا ، في الفقه والنحو والأصول والفلسفة والرفض وغير ذلك من كبار وصغار ، وأشهرها بين الطلبة شرح ابن الحاجب في أصول الفقه ، وليس بذلك الفائق ، ورأيت له مجلدين في أصول الفقه على طريقة المحصول والأحكام ، فلا بأس بها فانها مشتملة على ثقل كثير وتوجيه جيد ، وله كتاب منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة ، خبط فيه في المعقول والمنقول ، ولم يدرك كيف يتوجه ، إذ خرج عن الاستقامة . وقد انتدب في الرد عليه الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس ابن تيمية في مجلدات أتى فيها بما يهر العقول من الأشياء المليحة الحسنة ، وهو كتاب حافل . ولد ابن المطهر الذي لم تطهر خلأته ولم يتطهر من دنس الرفض ليلة الجمعة سابع عشرين رمضان سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وتوفي ليلة الجمعة عشرين محرم من هذه السنة ، وكان اشتغاله بيقعداد وغيرها من البلاد ، واشتغل على نصير الطوسي ، وعلى غيره ، ولما ترفض الملك خر بسدا حظي عنده ابن المطهر وساد جدا وأقطعه بلادا كثيرة .

الشمس الكاتب

محمد بن أسد الحراني المعروف بالنجار ، كان يجلس ليكتب الناس عليه بالمدرسة القليجية ، توفي في ربيع الآخر ودفن بباب الصغير .

العز حسن بن أحمد بن زفر

الأربلي ثم الدهشقي ، كان يعرف طرفا صالحا من النحو والحديث والتاريخ ، وكان مقبلا بدعوة حمد صوفيا بها ، وكان حسن المجالسة أثنى عليه البرزالي في نقله وحسن معرفته ، مات بالمارستان الصغير في جمادى الآخرة ودفن بباب الصغير عن ثلاث وستين سنة .

الشيخ الامام امين الدين سالم بن أبي الدر

عبد الرحمن بن عبد الله الدهشقي الشافعي مدرس الشامية الجوانية ، أخذها من ابن الوكيل قهرآ وهو إمام مسجد ابن هشام ، ومحدث الكرمي به ، كان مولده في سنة خمس وأربعين وستمائة ، اشتغل وحصل وأثنى عليه النووي وغيره ، وأعاد وأثنى ودرس ، وكان خبيرا بالحكايات ، وكان فيه مروءة وعصبية لمن يقصده ، توفي في شعبان ودفن بباب الصغير .

الشيخ حماد

وهو الشيخ الصالح العابد الزاهد حماد الحلبي القطان ، كان كثير التلاوة والصلوات ، مواظبا على إقامة مجامع التوبة بالعقبة بالزاوية الغربية الشمالية ، يقرأ القرآن ويكثر الصيام ويتردد الناس

إلى زيارته ، مات وقد جاوز السبعين سنة على هذا القدم ، توفي ليلة الاثنين عشرين شعبان ودفن بباب الصغير ، وكانت جنازته حافلة رحمه الله .

الشيخ قطب الدين الديونيني

وهو الشيخ الامام بقية السلف ، قطب الدين أبو الفتح موسى ابن الشيخ الفقيه الحافظ الكبير شيخ الاسلام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد البعلبكي الديونيني الحنبلي ، ولد سنة أربعين وستمائة بدار الفضل بدمشق ، وسمع الكثير وأحضره والده المشايخ واستجازله وبحث واختصر مرآة الزمان للسيط ، وذيل عليها ذيلًا حسنًا مرتبًا أفاد فيه وأجاد بعبارة حسنة سهلة ، بانصاف وستر ، وأتى فيه بأشياء حسنة وأشياء فائقة رائقة ، وكان كثير التلاوة حسن الهيئة متقللاً في ملبسه ومأكله ، توفي ليلة الخميس ثالث عشر شوال ودفن بباب سطحاً عند أخيه الشيخ شرف الدين رحمه الله . قاضي القضاة ابن مسلم

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر الصالح الحنبلي ، ولد سنة ستين وستمائة ، ومات أبوه . وكان من الصالحين . سنة ثمان وستين ، فنشأ يتيمًا فقيرًا لا مال له ، ثم اشتغل وحصل وسمع الكثير وانتصب للإفادة والاشتغال ، فطار ذكره ، فلما مات النقي سليمان سنة خمس عشرة وولى قضاء الحنابلة ، فباشره أتم مباشرة ، وخرجت له تخاريج كثيرة ، فلما كانت هذه السنة خرج للحج فرض في الطريق فورد المدينة النبوية على ساكنها رسول الله أفضل الصلاة والسلام ، يوم الاثنين الثالث والعشرين من ذي القعدة فزار قبر رسول الله (س) ، وصلى في مسجده وكان بالاشواق إلى ذلك ، وكان قد تمنى ذلك لما مات ابن نجيب ، فمات في عشية ذلك اليوم يوم الثلاثاء وصلى عليه في مسجد رسول الله (س) ، بالروضة ، ودفن بالبقيع إلى جانب قبر شرف الدين ابن نجيب ، الذي كان قد غبطه بموته هناك سنة حج هو وهو قبل هذه الحجة شرقي قبر عقيل رحمه الله ، وولى بعده القضاء عز الدين بن النقي سليمان .

القاضي نجم الدين

أحمد بن عبد المحسن بن حسن بن معالي الدمشقي الشافعي ، ولد سنة تسع وأربعين وستمائة واشتغل على تاج الدين الفزاري وحصل وبرع وولى الاعادة ثم الحكم بالقدس ، ثم عاد إلى دمشق فدرس بالنجيبية ، وناب في الحكم عن ابن صصرى مدة ، توفي بالنجيبية المذكورة يوم الأحد ثامن عشرين ذي القعدة ، وصلى عليه بالمصر بالجامع ، ودفن بباب الصغير .

ابن قاضي شهبه

الشيخ الامام العالم شيخ الطلبة ومفيدهم كمال الدين أبو محمد عبد الوهاب بن ذؤيب الاسدي

الشهبي الشافعي ، ولد بحوران في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ، وقدم دمشق واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري ، ولازمه وانتفع به ، وأعاد بحلقته ، ونخرج به ، وكذلك لازم أخاه الشيخ شرف الدين ، وأخذ عنه النحو واللغة ، وكان بارعا في الفقه والنحو ، له حلقة يشتغل فيها بمجاه محراب الحنابلة ، وكان يمتكف جميع شهر رمضان ، ولم يتزوج قط ، وكان حسن الهيئة والشيبة ، حسن العيش والمابس متقللا من الدنيا ، له معلوم يقوم بكفايته من إعادات وقاهات وقصدير بالجامع ، ولم يدرس قط ولا أفتى ، مع أنه كان ممن يصلح أن يأذن في الافتاء ، ولكنه كان يتورع عن ذلك ، وقد سمع الكثير : سمع المسند للإمام أحمد وغير ذلك ، توفي بالمدرسة المجاهدية - وبها كانت إقامته - ليلة الثلاثاء حادي عشرين ذى الحجة ، وصلى عليه بعد صلاة الظهر ، ودفن بمقابر باب الصغير . وفيها كانت وفاة :

الشرف يعقوب بن فارس الجعبري

التاجر بفرجة ابن عمود ، وكان يحفظ القرآن ويؤم بمسجد النصب ، ويصحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية والقاضي نجم الدين الدمشقي ، وقد حصل أموالا وأملاكا وثروة ، وهو والد صاحبنا الشيخ الفقيه المفضل المحصل الزكي بدر الدين محمد ، خال الولد عمر إن شاء الله . وفيها توفي :

الحلاج أبو بكر بن تيمراز الصيرفي

كانت له أموال كثيرة ودائرة ومكارم وبر وصدقات ، ولكنه انكسر في آخر عمره ، وكاد أن ينكشف فخره الله بالوفاة رحمه الله .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة

استملت بيوم الجمعة والحكام الخليفة والسلطان والنواب والقضاة والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها سوى الحنبلي كما تقدم ، وفي المشر من المحرم دخل مصر أرغون نائب مصر فسك في حادي عشر وحبس ، ثم أطلق أياما وبمنه السلطان إلى نائب حلب فاجتاز بدمشق بكرة الجمعة ثاني عشرين المحرم ، فأنزله نائب السلطنة بداره المجاورة لجامعه ، فبات بها ثم سافر إلى حلب ، وقد كان قبله بيوم قد سافر من دمشق الجاي الدوادار إلى مصر ، وصحبته نائب حلب علاء الدين الطنبغا معز ولا عنها إلى حجوية الحجاب بمصر . وفي يوم الجمعة التاسع عشر ربيع الأول قرىء تقليد قاضي الحنابلة عز الدين محمد بن التقي سليمان بن حمزة المقدسي ، عوضا عن ابن مسلم بمقصورة الخطابة بمحضرة القضاة والأعيان ، وحكم وقرىء قبل ذلك بالصالحية . وفي أواخر هذا الشهر وصل البريد بتولية ابن النقيب الحاكم بمصر قضاء القضاة بطرابلس ، ونقل الذي بها إلى حمص نائبا عن قاضي دمشق ، وهو ناصر بن محمود الزرعي .

وفي سادس عشر ربيع الآخر عاد تنكز من مصر إلى الشام ، وقد حصل له تكريم من السلطان .
وفي ربيع الأول حصلت زلزلة بالشام وفي الله شرها . وفي يوم الخميس مستهل جمادى الأولى
بأمر نيابة الحنبلي القاضي برهان الدين الزرعي ، وحضر عنده جماعة من القضاة . وفي يوم الجمعة
منتصف جمادى الآخرة جاء البريد بطلب القاضي القزويني الشافعي إلى مصر ، فدخلها في مستهل
رجب ، فخلع عليه بقضاء قضاء مصر مع تدريس الناصرية والصالحية ودار الحديث الكاملة ،
عوضاً عن بدر الدين بن جماعة لأجل كبر سنه ، وضعف نفسه ، وضرر عينيه ، فحبروا خاطره
فرتب له ألف درهم وعشرة أراذب قح في الشهر ، مع تدريس زاوية الشافعي ، وأرسل ولده بدر
الدين إلى دمشق خطيباً بالأمرى ، وعلى تدريس الشامية البرانية ، على قاعدة والده جلال الدين
القزويني في ذلك ، فخلع عليه في أواخر رجب ثامن عشر من و حضر عنده الأعيان .

وفي رجب كان عرس الأمير سيف الدين قوصون الساقى الناصرى ، على بنت السلطان ،
وكان وقتاً مشهوداً ، خلع على الأمراء والأكابر . وفي صبيحة هذه الليلة عقد عقد الأمير شهاب
الدين أحمد بن الأمير بكنمر الساقى ، على بنت تنكز نائب الشام ، وكان السلطان وكيل أبيها تنكز
والعاقدين الحريرى . وخلع عليه وأدخلت في ذى الحجة من هذه السنة في كلفة كثيرة .

وفي رجب جرت فتنة كبيرة بالاسكندرية في سابع رجب ، وذلك أن رجلاً من المسلمين
قد تخاصم هو ورجل من الفرنج ، على باب البحر ، فضرب أحدهما الآخر بمنل ، فرفع الأمر إلى
الوالى فأمر بفتح باب البلد بعد العصر ، فقال له الناس : إن لنا أموالاً وعبيداً ظاهر البلد ، وقد
أغلقت الباب قبل وقته . ففتحهم فخرج الناس في زحمة عظيمة ، فقتل منهم نحو عشرة ونهبت عمام
وثياب وغير ذلك ، وكان ذلك ليلة الجمعة ، فلما أصبح الناس ذهبوا إلى دار الوالى فأحرقوها وثلاث
دور لبعض الظلمة ، وجرت أحوال صعبة ، ونهبت أموال ، وكسرت العامة باب سجن الوالى فخرج
منه من فيه ، فبلغ نائب السلطنة فاعتقد النائب أنه السجن الذى فيه الأمراء ، فأمر بوضع السيف
في البلد وتخريبه ، ثم إن الخبر بلغ السلطان فأرسل الوزير طيغاً الجالى سرياً فضرب وصادر ،
وضرب القاضي ونائبه وعزلهم ، وأهان خلقاً من الأكابر وصادرهم بأموال كثيرة جداً ، وعزل
المتولى ثم أعيد ، ثم تولى القضاء بهاء الدين علم الدين الأحنافى الشافعي الذى تولى دمشق فيما
بعد ، وعزل قضاء الاسكندرية المسالكى ونائبه ، ووضعت السلاسل في أعناقهم وأهينوا ، وضرب
ابن السنى غير مرة .

وفي يوم السبت عشرين شعبان وصل إلى دمشق قاضى قضاء حاب ابن الزملكاني على البريد
فأقام بدمشق أربعة أيام ثم سار إلى مصر ليتولى قضاء قضاء الشام بحضوره السلطان ، فانفق موته

قبل وصوله إلى القاهرة (وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشباعهم من قبل إنهم كانوا في شك مه مريب) . وفي يوم الجمعة سادس عشر من شعبان باشر صدر الدين المالكي مشيخة الشيوخ مضافا إلى قضاء قضاء المالكية ، وحضر الناس عنده ، وقرئ تقليده بذلك بعد انفصال الزرعى عنها إلى مصر . وفي نصف رمضان وصل قاضى الحنفية بدمشق لقضاء القضاء عماد الدين أبى الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسى ، الذى كان نائبا لقاضى القضاء صدر الدين على البصروى ، خلفه بعده بالمنصب ، وقرئ تقليده بالجامع ، وخلع عليه وباشر الحكم ، واستتاب القاضى عماد الدين ابن العز ، ودرس بالنورية مع القضاء ، وشكرت سيرته .

وفي رمضان قدم جماعة من الأسارى مع تجار الفرنج فأنزلوا بالمدرسة العادلية الكبيرة واستنفكوا من ديوان الاسرى بنحو من ستين ألفا ، وكثرت الأدعية لمن كان السبب فى ذلك . وفى ثامن شوال خرج الركب الشامى إلى الحجاز وأميره سيف الدين بالبان المحمدى ، وقاضيه بدر الدين محمد بن محمد قاضى حران . وفى شوال وصل تقليد قضاء الشافعية بدمشق لبدر الدين ابن قاضى القضاء ابن عز الدين بن الصائغ والخامسة معه ، فامتنع من ذلك أشد الامتناع ، وصمم ، وألح عليه الدولة فلم يقبل وكثير بكاؤه وتغير مزاجه واغتتاظ ، فلما أصر على ذلك راجع تنكر السلطان فى ذلك ، فلما كان شهر ذى القعدة اشتهر تولية علاء الدين على بن إسماعيل القونوى قضاء الشام ، فسار إليها من مصر وزار القدس ودخل دمشق يوم الاثنين سابع عشرين ذى القعدة ، فاجتمع بنائب السلطنة ولبس الخلعة وركب مع الحجاب والدولة إلى العادلية ، فقرأ تقليده بها وحكم بها على العادة ، وفرح الناس به وبحسن سمته وطيب لفظه وملاحه شمائله ونودده ، وولى بعده مشيخة الشيوخ بمصر محمد الدين الأقصرائى الصوفى شيخ سرياقوس .

وفى يوم السبت ثالث عشرين ذى القعدة لبس القاضى محبى الدين بن فضل الله الخلعة بكتابة السر عوضا عن ابن الشهاب محمود ، واستمر ولده شرف الدين فى كتابة الدست . وفى هذه السنة تولى قضاء حلب عوضا عن ابن الزملكاني القاضى نحر الدين البازرى . وفى العشر الأول من ذى الحجة كمل ترخيم الجامع الاموى أعفى حائطه الشمالى وجاء تنكر حتى نظر إليه فأعجبه ذلك ، وشكر ناظره تقى الدين بن مراجل . وفى يوم الاضحى جاء سيل عظيم إلى مدينة بلبيس فهرب أهلها منها وتطلت الصلاة والاضحى فيها ، ولم ير مثله من مدة سنين متطاولة ، وخرب شيئا كثيرا من حواضرها وبساتينها فانا لله وإنا إليه راجعون .

ومن توفى فيها من الأعيان الأمير ابو يحيى

زكريا بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد أبى حفص الهنتاني الجياني ^(١) المغربى ، أمير بلاد المغرب .

(١) وفى شذرات الذهب « الهنتاني » .

ولد بتونس قبل سنة خمسين وستمائة ، وقرأ الفقه والعربية ، وكان ملوك تونس تعظمه وتكرمه ، لأنه من بيت الملك والامرة والوزارة . ثم بايعه أهل تونس على الملك في سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وكان شجاعاً مقداماً ، وهو أول من أبطل ذكر ابن التومرت من الخطبة ، مع أن جده أبا حفص الهنتاني كان من أخص أصحاب ابن التومرت . توفي في المحرم من هذه السنة بمدينة الاسكندرية رحمه الله .

الشيخ الصالح ضياء الدين

ضياء الدين أبو الفدا إسماعيل بن رضى الدين أبي الفضل المسلم بن الحسن بن نصر الدمشقي ، المعروف بابن الحوى ، كان هو وأبوه وجده من الكتاب المشهورين المشكورين ، وكان هو كثير التلاوة والصلاة والصيام والبر والصدقة والاحسان إلى الفقراء والأغنياء . ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة وسمع الحديث الكثير وخرج له البرزالي مشيخة معتمدا عليها ، وكان من صدور أهل دمشق ، توفي يوم الجمعة رابع عشر صفر ، وصلى عليه ضحوة يوم السبت ، ودفن بباب الصغير ، وحج وجاور وأقام بالقدس مدة . مات وله ثنتان وسبعون سنة رحمه الله ، وقد ذكر والده أنه حين ولد له فتح المصحف يتغافل فاذا قوله [الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق] فسماه إسماعيل . ثم ولد له آخر فسماه إسحاق ، وهذا من الاتفاق الحسن رحمه الله تعالى .

الشيخ علي المحارفي

علي بن أحمد بن هوس الهلالي ، أصل جده من قرية إيل البسوق ، وأقام والده بالقدس ، وحج هو مرة وجاور بمكة سنة ثم حج ، وكان رجلاً صالحاً مشهوراً ، ويعرف بالمحارفي ، لأنه كان يحرف الازقة ويصلح الرصفان لله تعالى ، وكان يكثر التهليل والذكر جهره ، وكان عليه هبة ووقار ، ويتكلم كلاماً فيه تخويف وتحذير من النار ، وعواقب الردى ، وكان ملازماً لمجالس ابن تيمية ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثالث عشرين ربيع الاول ، ودفن بتربة الشيخ موفق الدين بالسفح ، وكانت جنازته حافلة جداً رحمه الله .

الملك الكامل ناصر الدين

أبو المعالي محمد بن الملك السعيد فتح الدين عبد الملك بن السلطان الملك الصالح إسماعيل أبي الجيش ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب أحد أكابر الامراء وأبناء الملوك ، كان من محاسن البلد ذكاء وفطنة وحسن عشرة ولطافة كلام ، بحيث يسرد كثيراً من الكلام بمنزلة الأمثال من قوة ذهنه وحذاقة فهمه ، وكان رئيساً من أجواد الناس ، توفي عشية الاربعاء عشرين جمادى الاولى وصلى عليه ظهر الخميس بصحن الجامع تحت النسر ، ثم أرادوا دفنه عند جده لأنه الملك الكامل فلم يتيسر ذلك فدفن بتربة أم الصالح ساعه الله ، وكان له سماع كثير معتمداً عليه منه ، وكان يحفظ تاريخاً جيداً ،

وقام ولده الأمير صلاح الدين مكانه في إمرة الطبلخانة ، وجعل أخوه في عشرته ولبسا الخلع السلطانية بذلك .

الشيخ الإمام نجم الدين

أحمد بن محمد بن أبي الحزم القرشي الحزومي القمولى ، كان من أعيان الشافعية ، وشرح الوسيط وشرح الحاجبية في مجلدين ، ودرس وحكم بمصر ، وكان محتسبا بها أيضاً ، وكان مشكور السيرة فيها ، وقد تولى بعده الحكم نجم الدين بن عقيل ، والحسبة ناصر الدين بن قار السبقوق ، توفى في رجب وقد جاوز الثمانين ، ودفن بالقرافة رحمه الله .

الشيخ الصالح أبو القاسم

عبد الرحمن بن موسى بن خلف الحزامي ، أحد مشاهير الصالحين بمصر ، توفى بالروضة وحمل إلى شاطئ النيل ، وصلى عليه وحمل على الرأس والأصابع ، ودفن عند ابن أبي حمزة ، وقد قارب الثمانين ، وكان ممن يقصد إلى الزيارة رحمه الله .

القاضي عز الدين

عبد العزيز بن أحمد بن عثمان بن عيسى بن عمر بن الخضر المكارى الشافعى ، قاضى المحلة ، كان من خيار القضاة ، وله تصنيف على حديث الجامع في رمضان ، يقال إنه استنبط فيه ألف حكم . توفى في رفتهان ، وقد كان حصل كتباً جيدة منها التهذيب لشيخنا المزي .

الشيخ كمال الدين بن الزملكاني

شيخ الشافعية بالشام وغيرها ، انتهت إليه رئاسة المذهب تدريساً وإفتاءً ومناظرة ، ويقال في نسبه السماكى نسبة إلى أبي دجانة سمالك بن خرشة والله أعلم . ولد ليلة الاثنين ثامن شوال سنة ست وستين وستمائة ، وسمع الكثير واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزارى ، وفى الأصول على القاضى بهاء الدين بن الزكى ، وفى النحو على بدر الدين بن ملك وغيرهم ، وبرع وحصل وساد أقرانه من أهل مذهبه ، وحاز قصب السبق عليهم بذهنه الوثاق فى تحصيل العلم الذى أسهره ومنعه الرقاد وعبارته التى هى أشهى من كل شئ معتاد ، وخطه الذى هو أنضر من أزاهير الوهاد ، وقد درس بعدة مدارس بدمشق ، وبأشر عدة جهات كبار ، كنظر الخزانة ونظر المارستان النورى وديوان الملك السعيد ، ووكالة بيت المال . وله تعاليق مفيدة واختيارات حميدة سديدة ، ومناظرات سعيدة . وما علقه قطعة كبيرة من شرح المنهاج للنووى ، ومجلد فى الرد على الشيخ تقي الدين ابن تيمية فى مسألة الطلاق وغير ذلك ، وأما دروسه فى المحافل فلم أسمع أحداً من الناس درس أحسن منها ولا أحلى من عبارته ، وحسن تقريره ، وجودة احترازاته ، وصحة ذهنه وقوة قريحته وحسن نظمه ، وقد

درس بالشامية البرانية والعنراوية والظاهرية الجوانية والرواحية والمسروورية ، فكان يعطى كل واحدة منهم حقها بحيث كان يكاد يفسخ بكل واحد من تلك الدروس ما قبله من حسنه وفصاحته ، ولا يهيله تعداد الدروس وكثرة الفقهاء والفضلاء ، بل كلما كان الجمع أكثر والفضلاء أكبر كان الدرس أنضر وأبهر وأحلى وأنصح وأنصح . ثم لما انتقل إلى قضاء حلب وما معه من المدارس العديدة عامله معاملة مثلها ، وأوسع بالفضيلة جميع أهلها ، وصمدوا من العلوم ما لم يسمعوها ولا آباؤهم . ثم طلب إلى الديار المصرية ليولى الشامية دار السنة النبوية فمأجلته المنية قبل وصوله إليها ، فرض وهو سائر على البريد تسعة أيام ، ثم عقب المرض بمحراق الحمام فقبضه هاذم الذات ، وحال بينه وبين سائر الشهوات والارادات ، والأعمال بالنيات . ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه ، وكان من نيته الخبيثة إذا رجع إلى الشام متولياً أن يؤذى شيخ الإسلام ابن تيمية فدعا عليه فلم يبلغ أمه ومراده ، فتوفى في سحر يوم الأربعاء سادس عشر شهر رمضان ، مدينة بلبس ، وحمل إلى القاهرة ودفن بالقرافة ليلة الخميس جوارقة الشافعي فعمدهما الله برحمته .

الحاج علي المؤذن المشهور بالجامع الأموي

الحاج علي بن فرج بن أبي الفضل الكتاني ، كان أبوه من خيار المؤذنين ، فيه صلاح ودين وله قبول عند الناس ، وكان حسن الصوت جهوره ، وفيه تودد وخدم وكرم ، وحج غير مرة وسمع من أبي عمر وغيره ، توفى ليلة الأربعاء ثالث القعدة وصلى عليه غدوة ، ودفن بباب الصغير . وفي ذى القعدة توفى الشيخ فضل ابن الشيخ الرجيحي التونسي وأجلس أخوه يوسف مكانه بالزاوية .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

في ذى القعدة منها كانت وفاة شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية قدس الله روحه كما سنأني ترجمة وفاته في الوفيات إن شاء الله تعالى . استهل هذه السنة وحكام البلاد المذكورين في التي قبلها سوى نائب مصر وقاضى حلب . وفي يوم الأربعاء ثاني المحرم درس بمحلة صاحب حمص الشيخ الحافظ صلاح الدين العلائي ، نزل له عنها شيخنا الحافظ المزي ، وحضر عنده الفقهاء والقضاة والأعيان ، وذكر درساً حسناً مفيداً . وفي يوم الجمعة رابع المحرم حضر قاضى القضاة علاء الدين القونوي مشيخة الشيوخ بالمسماطية عوضاً عن القاضى المالكي شرف الدين ، وحضر عنده الفقهاء والصوفية على العادة . وفي يوم الأحد ثامن عشر صفر درس بالمسروورية تقي الدين عبدالرحمن بن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني عوضاً عن جمال الدين بن الشريشي بحكم انتقاله إلى قضاء حمص ، وحضر الناس عنده وترحموا على والده .

وفي يوم الأحد خامس عشرين صفر وصل إلى دمشق الأمير الكبير صاحب بلاد الروم تمرناش ابن جوبان ، قاصدا إلى مصر ، فخرج نائب السلطنة والجيش إلى تلقيه ، وهو شاب حسن الصورة تام الشكل مليح الوجه . ولما انتهى إلى السلطان بمصر أكرمه وأعطاه مقدمة ألف ، وفرق أمحابه على الأمراء وأكرموهم إكراما زائدا ، وكان سبب قدومه إلى مصر أن صاحب العراق الملك أبا سعيد كان قد قتل أخاه جواجارمشتق في شوال من السنة الماضية ، فهم والده جوبان بمحاربة السلطان أبي سعيد فلم يتمكن من ذلك ، وكان جوبان إذ ذاك مدبر الممالك ، فخاف تمرناش هذا عند ذلك من السلطان ففر هاربا بدمه إلى السلطان الناصر بمصر .

وفي ربيع الأول توجه نائب الشام سيف الدين تنكز إلى الديار المصرية لزيارة السلطان فأكرمه واحترمه واشترى في هذه السفرة دار الفلوس التي بالقرب من البرورين والجوزية ، وهي شرقيها ، وقد كان سوق البرورية اليوم يسمى سوق القمح ، فاشترى هذه الدار وعمرها دارا هائلة ليس بدمشق دار أحسن منها ، ومماها دار الذهب ، وهدم حمام سويد تلقاها وجعلها دار قرآن وحديث في غاية الحسن أيضا ، ووقف عليها أما كن ورتب فيها المشايخ والطلبة كما سيأتي تفصيله في موضعه ، واجتاز برجوعه من مصر بالقدس الشريف وزاره وأمر ببناء حمام به ، وبناء دار حديث أيضا به ، وخانقاه كما يأتي بيانه . وفي آخر ربيع الأول وصلت القناة إلى القدس التي أمر بعمارها وتجيدها سيف الدين تنكز قطلبك ، فقام بعمارها مع ولاية تلك النواحي ، وفرح المسلمون بها ودخلت حتى إلى شط المسجد الأقصى ، وعمل به بركة هائلة ، وهي مرخة ما بين الصخرة والأقصى ، وكان ابتداء عملها من شوال من السنة الماضية . وفي هذه المدة عمر سقف شرافات المسجد الحرام وإيوانه ، وعمرت بمكة طهارة مما يلي باب بني شيبه .

قال البرزالي : وفي هذا الشهر كملت عمارة الحمام الذي بسوق باب توما ، وله بابان . وفي ربيع الآخر نقض الترخيم الذي بمحاطط جامع دمشق القبلي من جهة الغرب مما يلي باب الزيادة ، فوجدوا المحاطط متجافيا خفيف من أمره ، وحضر تنكز بنفسه ومعه العصاة وأرباب الخبرة ، فاتفق رأيهم على نقضه وإصلاحه ، وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة سابع عشرين ربيع الآخر وكتب نائب السلطنة إلى السلطان يعلمه بذلك ويستأذنه في عمارته ، فجاء المرسوم بالأذن بذلك ، فشرع في نقضه يوم الجمعة خامس عشرين جمادى الأولى ، وشرعوا في عمارته يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة ، وعمل محراب فيما بين الزيادة ومقصورة الخطابة يضاهي محراب الصحابة ، ثم جدوا ولازموا في عمارته ، وتبرع كثير من الناس بالعمل فيه من سائر الناس ، فكان يعمل فيه كل يوم أزيد من مائة رجل ، حتى كملت عمارة الجدار وأعييت طاقاته وسقوفه في العشرين من رجب وذلك بهمة تقي الدين بن مراحل

وهذا من العجب فانه تقض الجدار وما يسامته من السقف ، وأعيد في مدة لا يتخيل إلى أحد أن عمله يفرغ فيما يقارب هذه المدة جزماً ، وساعدهم على سرعة إعادة حجارة وجودها في أساس الصومعة الغربية التي عند الغزالية ، وقد كان في كل زاوية من هذا المعبود صومعة كما في الغربية والشرقية القبلتين منه فأبيدت الشماليتين قديماً ولم يبق منهما من مدة ألوف من السنين سوى أس هذه المأذنة الغربية الشمالية ، فكانت من أكبر العون على إعادة هذا الجدار سريعاً . ومن العجب أن ناظر الجامع ابن مراحيل لم ينقص أحداً من أرباب المرتبات على الجامع شيئاً مع هذه العماره .

وفي ليلة السبت خامس جمادى الأولى وقع حريق عظيم بالفرايين واتصل بالزماحين ، واحترقت القيسارية والمسجد الذي هناك ، وهلك للناس شيء كثير من الفراء والجوخ والأقشعة ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم الجمعة عاشره بعد الصلاة صلى على القاضي شمس الدين بن الحريري قاضي قضاة الحنفية بمصر ، وصلى عليه صلاة الغائب بدمشق . وفي هذا اليوم قدم البريد يطلب برهان الدين بن عبد الحق الحنفي إلى مصر ليلي القضاء بها بعد ابن الحريري ، فخرج مسافراً إليها ، ودخل مصر في خامس عشرين جمادى الأولى ، واجتمع بالسلطان فولاه القضاء وأكرمه وخلع عليه وأعطاه بغلة بزنازي ، وحكم بالمدرسة الصالحية بحضرة القضاة والحجاب ، ورسم له بجميع جهات ابن الحريري .

وفي يوم الاثنين تاسع جمادى الآخرة أخرج ما كان عند الشيخ تقي الدين بن تيمية من الكتب والأوراق والدواة والقلم ، ومنع من الكتب والمطالعة ، وحملت كتبه في مستهل رجب إلى خزانة الكتب بالمعادية الكبيرة . قال البرزالي : وكانت نحو ستين مجلداً ، وأربع عشرة ربطة كراريس ، فنظر القضاة والفقهاء فيها وتفرقوها بينهم ، وكان سبب ذلك أنه أجاب لما كان رد عليه التقي ابن الاخنائي المالكى في مسألة الزيارة فرد عليه الشيخ تقي الدين واستجمله وأعلمه أنه قليل البضاعة في العلم ، فطلع الاخنائي إلى السلطان وشكاه ، فرسم السلطان عند ذلك بإخراج ما عنده من ذلك وكان ما كان ، كما ذكرنا . وفي أواخره رسم لعلاء الدين بن القلانسي في الدست ، مكان أخيه جمال الدين توقيراً لخطئه عن المباشرة ، وأن يكون معلومه على قضاء المساكم والوكالة ، وخلع عليهما بذلك .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرين رجب رسم للأئمة الثلاثة الحنفي والمالكى والحنبلى بالصلاة في الحائط القبلى من الأموى ، فعين المحراب الجديد الذى بين الزيادة والمقصورة للامام الحنفي ، وعين محراب الصحابة للمالكى وعين ، محراب مقصورة الخضر الذى كان يصل فيه المالكى للحنبلى ، وعوض إمام محراب الصحابة بالكلاسة ، وكان قبل ذلك في حال العماره قد بلغ محراب الحنفية من المقصورة

المعروفة بهم ، ومحارب الخنابلة من خلفهم في الرواق الثالث الغربي وكانا بين الأعمدة ، فنقلت تلك المحاريب ، وعوضوا بالمحاريب المستقرة بالحائط القبلي واستقر الأمر كذلك .

وفي العشرين من شعبان مسك الأمير تمرتاش بن جويان الذي أتى هاربا إلى السلطان الناصر بمصر وجماعة من أصحابه ، وحبسوا بقلعة مصر ، فلما كان ثاني شوال أظهر موته ، يقال إنه قتله السلطان وأرسل رأسه إلى أبي سعيد صاحب العراق ابن خر بندا ملك التتار .

وفي يوم الاثنين ثاني شوال خرج الركب الشامي وأميره نغر الدين عثمان بن شمس الدين لؤلؤ الحلبي أحد أمراء دمشق ، وقاضيه قاضي قضاة الخنابلة عز الدين بن التقي سليمان . ومن حج الأمير حسام الدين الشبقدار ، والأمير قبجق والأمير حسام الدين بن النجيب وتقي الدين بن السلجوس وبدر الدين بن الصائغ وأبنا جهيل والفخر المصري ، والشيخ علم الدين البرزالي ، وشهاب الدين الطاهري . وقبل ذلك بيوم حكم القاضي المنغلوطي الذي كان حاكما بعلبك بدمشق نيابة عن شيخه قاضي القضاة علاء الدين القونوي ، وكان مشكور السيرة ، تألم أهل بعلبك لفقده ، فحكم بدمشق عوضا عن القونوي بسبب عزمه على الحج ، ثم لما رجع الفخر من الحج عاد إلى الحكم واستمر المنغلوطي يحكم أيضاً ، فصاروا ثلاث نواب : ابن جملة والفخر المصري والمنغلوطي . وسافر ابن الحشيش في ثاني عشرين شوال إلى القاهرة لينوب عن القاضي نغر الدين كاتب الماليك إلى حين رجوعه من الحجاز ، فلما وصل ولي حجابة ديوان الجيش ، واستمر هناك ، واستقل قطب الدين ابن شيخ السلامة بنظر الجيش بدمشق على عاداته .

وفي شوال خلع على أمين الملك بالديار المصرية وولي نظر الدواوين فباشره شهرا ويومين وعزل عنه .

وفاة شيخ الاسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن تيمية

قال الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخه : وفي ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة توفي الشيخ الامام العالم العلامة الفقيه الحافظ الزاهد العابد المجاهد القدرة شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن شيخنا الامام العلامة المفتي شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن الشيخ الامام شيخ الاسلام أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم محمد بن الخضر بن محمد ابن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي ، بقلعة دمشق بالقاعة التي كان محبوسا بها ، وحضر جمع كثير إلى القلعة ، وأذن لهم في الدخول عليه ، وجلس جماعة عنده قبل الغسل وقرأوا القرآن وتبركوا برويته وتقبيليه ، ثم انصرفوا ، ثم حضر جماعة من النساء فعلن مثل ذلك ثم انصرفن واقتصروا على من يغسله ، فلما فرغ من غسله أخرج ثم اجتمع الخلق بالقلعة والطريق إلى الجامع

وامتلأ الجامع أيضاً وصحنه والكلاسة وباب البريد وباب الساعات إلى باب اللبادين والفؤارة ، وحضرت
الجنائزة في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك ووضعت في الجامع ، والجند قد احتاطوا بها بحفظونها
من الناس من شدة الزحام ، وصلى عليه أولاً بالقلعة ، تقدم في الصلاة عليه أولاً الشيخ محمد بن تمام ،
ثم صلى عليه بالجامع الأموي عقيب صلاة الظهر ، وقد تضاعف اجتماع الناس على ما تقدم ذكره ، ثم
تزايد الجمع إلى أن ضاقت الرحاب والأزقة والأسواق بأهلها ومن فيها ، ثم حمل بعد أن صلى عليه على
الرؤس والأصابع ، وخرج النعش به من باب البريد واشتد الزحام وعلت الأصوات بالبكاء والنحيب
والترحم عليه والثناء والدعاء له ، وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم وثيابهم ، وذهبت النعال
من أرجل الناس وقباقيبهم ومناديل وعمائم لا يلبثون إلا لشغلهم بالنظر إلى الجنائزة ، وصار
النعش على الرؤس تارة يتقدم وتارة يتأخر ، وتارة يقف حتى تمر الناس ، وخرج الناس من الجامع
من أبوابه كلها وهي شديدة الزحام ، كل باب أشد زحمة من الآخر ، ثم خرج الناس من أبواب
البلد جميعها من شدة الزحام فيها ، لكن كان معظم الزحام من الأبواب الأربعة : باب الفرج الذي
أخرجت منه الجنائزة ، وباب الفرديس ، وباب النصر ، وباب الجابية . وعظم الأمر بسوق
الخليل وتضادف الخلق وكثر الناس ، ووضعت الجنائزة هناك وتقدم للصلاة عليه هناك أخوه زين الدين
عبد الرحمن ، فلما قضيت الصلاة حمل إلى مقبرة الصوفية فدفن إلى جانب أخيه شرف الدين عبد
الله رحمهما الله ، وكان دفنه قبل العصر بيسير ، وذلك من كثرة من يأتي ويصلى عليه من أهل
البناتين وأهل الفوعة وأهل القرى وغيرهم ، وأغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور إلا
من هو عاجز عن الحضور ، مع الترحم والدعاء له ، وأنه لو قدر ما تخلف ، وحضر نساء كثيرات بحيث
حزرن بخمسة عشر ألف امرأة ، غير اللاتي كن على الأسطحة وغيرهن ، الجميع يترحم ويبكين
عليه فيما قيل . وأما الرجال فحزروا بستين ألفاً إلى مائة ألف إلى أكثر من ذلك إلى مائتي ألف
وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله ، واقتسم جماعة بقية الصدر الذي غسل به ، ودفع في
الخطيط الذي كان فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل مائة وخمسون درهماً ، وقيل إن الطاقية
التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهماً . وحصل في الجنائزة ضجيج وبكاء كثير ، وتضرع
وختمت له ختمات كثيرة بالصالحية وبالبلد ، وتردد الناس إلى قبره أياماً كثيرة ليلاً ونهاراً يبيتون
عنده ويصبحون ، ورؤيت له منامات صالحة كثيرة ، ورناء جماعة بقصائد جمّة .

وكان مولده يوم الاثنين عاشر ربيع الأول بمران سنة إحدى وستين وستمائة ، وقدم مع والده وأهله
إلى دمشق وهو صغير ، فسمع الحديث من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وابن عبدان والشيخ شمس
بن الحنبلي ، والشيخ شمس الدين بن عطاء الحنفي ، والشيخ جمال الدين بن الصيرفي ، ومجد الدين

ابن عساكر والشيخ جمال الدين البغدادى و، النجيب بن المقداد، وابن أبى الخير، وابن علان وابن أبى بكر اليهودى والكمال عبد الرحيم والفخر على وابن شيبان والشرف بن القواس، وزينب بنت مكى، وخاق كثير مع منهم الحديث، وقرأ بنفسه الكثير وطلب الحديث وكتب الطباق والاثبات ولازم السماع بنفسه مدة سنين، وقل أن سمع شيئاً إلا حفظه، ثم اشتغل بالعلوم، وكان ذكياً كثير المحفوظ فصار إماماً فى التفسير وما يتعلق به عارفاً بالفقهاء، فيقال إنه كان أعرف بفقهاء المذاهب من أهلها الذين كانوا فى زمانه وغيره، وكان عالماً باختلاف العلماء، عالماً فى الأصول والفروع والنحو واللغة، وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية، وما قطع فى مجلس ولا تكلم معه فاضل فى فن من الفنون إلا ظن أن ذلك الفن منه، ورآه عارفاً به متقناً له، وأما الحديث فكان جامل رأيته حافظاً له مميزاً بين صحيحه وسقيم، عارفاً برجاله متضلماً من ذلك، وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة فى الأصول والفروع، كل منها جملة وبيضت وكتبت عنه وقرئت عليه أو بعضها، وجملة كبيرة لم يكملها، وجملة كلها ولم تبيض إلى الآن. وأثنى عليه وعلى علومه وفضائله جماعة من علماء عصره، مثل القاضى الخويزى، وابن دقيق العيد، وابن النحاس، والقاضى الحنفى قاضى قضاة مصر ابن الحربرى وابن الزملكانى وغيرهم، ووجدت بخط ابن الزملكانى أنه قال: اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، وأن له اليد الطولى فى حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتدوين، وكتب على تصنيف له هذه الايات :

ماذا يقول الواصفون لهُ وصفاته جلت عن الحصر
هو حجةٌ لله قاهرةٌ هو بيننا أُعجوبةُ الدهر
هو آيةٌ فى الخلق ظاهرةٌ أنوارها أربّت على الفجر

وهذا الثناء عليه، وكان عمره يومئذ نحو الثلاثين سنة، وكان بينى وبينه مودة وصحبة من الصغر، وسماع الحديث والطلب من نحو سنة، وله فضائل كثيرة، وأسماء مصنفاته وسيرته وما جرى بينه وبين الفقهاء والدولة وحبه مرات وأحواله لا يحتمل ذكر جميعها هذا الموضع، وهذا الكتاب. ولما مات كنت غائبا عن دمشق بطريق الحجاز، ثم بلغنا خبر موته بعد وفاته بأكثر من خمسين يوماً لما وصلنا إلى تبوك، وحصل التأسف لفقد روحه الله تعالى. هذا لفظه فى هذا الموضع من تاريخه. ثم ذكر الشيخ دلم الدين بعد إيراد هذه الترجمة جنازة أبى بكر بن أبى داود وعظمها، وجنازة الامام أحمد ببغداد وشهرتها، وقال الامام أبو عثمان الصابونى: سمعت أبا عبد الرحمن السيوفى يقول: حضرت جنازة أبى الفتح القواس الزاهد مع الشيخ أبى الحسن الدارقطنى فلما بلغ إلى ذلك الجمع العظيم أقبل علينا وقال سمعت أبا سهل بن زياد القطان يقول سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أنى يقول: قولوا لاهل البدع بيننا وبينكم الجنائز، قال ولا شك أن جنازة أحمد بن

حنبل كانت هائلة عظيمة ، بسبب كثرة أهل بلده واجتماعهم لذلك ، وتعظيمهم له ، وأن الدولة كانت تحبه ، والشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله توفي ببلدة دمشق ، وأهلها لا يمشرون أهل بغداد حينئذ كثرة ، ولكنهم اجتمعوا لجنائزته اجتماعاً لو جمعهم سلطان قاهر ، ودويان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوها في جنازته ، وانتموا إليها . هذا مع أن الرجل مات بالقلعة محبوساً من جهة السلطان ، وكثير من الفقهاء والفقراء يذكرون عنه للناس أشياء كثيرة ، مما ينفر منها طباع أهل الأديان ، فضلاً عن أهل الاسلام . وهذه كانت جنازته .

قال : وقد اتفق موته في سحر ليلة الاثنين المذكور ، فذكر ذلك مؤذن القلعة على المنسابة بها وتكلم به الحراس على الأبرجة ، فما أصبح الناس إلا وقد تسامعوا بهذا الخطب العظيم والامر الجسيم ، فبادر الناس على الفور إلى الاجتماع حول القلعة من كل مكان أمكنهم المجيء منه ، حتى من الفوطة والمرج ، ولم يطبخ أهل الأسواق شيئاً ، ولا فتحوا كثيراً من الدكاكين التي من شأنها أن تفتح أوائل النهار على العادة ، وكان نائب السطة تنكز قد ذهب يتصيد في بعض الأماكن ، فحارت الدولة ماذا يصنعون ، وجاء صاحب شمس الدين غيري نائب القلعة فعزاء فيه ، وجلس عنده ، وفتح باب القلعة لمن يدخل من الخواص والاصحاب والاجباب ، فاجتمع عند الشيخ في قاعته خلق من أخصاء أصحابه من الدولة وغيرهم من أهل البلد والصلحية ، فجلسوا عنده يبكون ويثنون * على مثل لبلى يقتل المرء نفسه * وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزني رحمه الله ، وكشفت عن وجه الشيخ ونظرت إليه وقبلته ، وعلى رأسه عمامة بعباءة مفرزة وقد علاه الشيب أكثر مما طارقه . وأخبر الحاضرين أخوه زين الدين عبد الرحمن أنه قرأ هو والشيخ منذ دخل القلعة ثمانين ختمة وشرعاً في الحادية والثمانين ، فانهيناهما فيها إلى آخر اقتربت الساعة [إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر] فشرع عند ذلك الشيخان الصالحان الخيران عبد الله بن الحب وعبد الله الزرعي الضرب - وكان الشيخ رحمه الله يحب قراءتهما - فابتدأ من أول سورة الرحمن حتى ختموا القرآن وأنا حاضر أسمع وأرى .

ثم شرعوا في غسل الشيخ وخرجت إلى مسجد هناك ولم يدعوا عنده إلا من ساعد في غسله ، منهم شيخنا الحافظ المزني وجماعة من كبار الصالحين الأخيار ، أهل العلم والإيمان ، فما فرغ منه حتى امتلأت القلعة وضج الناس بالبكاء والثناء والدعاء والترحم ، ثم ساروا به إلى الجامع فسلكوا طريق العمادية على العمادية الكبيرة ، ثم عطفوا على ثلث الناطفانيين ، وذلك أن سويقة باب البريد كانت قد همت لتصلح ، ودخلوا بالجنازة إلى الجامع الأموي ، والخلائق فيه بين يدي الجنازة وخلفها وعن يمينها وشمالها مالا يحصى عدتهم - إلا الله تعالى ، فصرخ صارخ وصاح صائح هكذا

تكون جناز أئمة السنة فتباكي الناس وضجوا عند سماع هذا الصارخ ووضع الشيخ في موضع الجنازة مما يلي المقصورة ، وجلس الناس من كثرتهم وزحمتهم على غير صفوف ، بل مرصوحين رصا لا يتمكن أحد من السجود إلا بكافة جوامع وبرى الأزقة والاسواق ، وذلك قبل أذان الظهر بقليل ، وجاء الناس من كل مكان ، برغوى خلق الصيام لأنهم لا يتفرغون في هذا اليوم لا كل ولا لشرب ، وكثر الناس كثرة لا تحصى ولا توصف ، فلما فرغ من أذان الظهر أقيمت الصلاة عقبه على السدة خلاف العادة ، فلما فرغوا من الصلاة خرج نائب الخطيب لغيبة الخطيب بمصرف صلى عليه إماما ، وهو الشيخ علاء الدين الخراط ، ثم خرج الناس من كل مكان من أبواب الجامع والبلد كما ذكرنا ، واجتمعوا بسوق الخليل ، ومن الناس من تعجل بعد أن صلى في الجامع إلى مقابر الصوفية ، والناس في بكاء وتهليل في مخافتة كل واحد بنفسه ، وفي ثناء وتأسف ، والنساء فوق الاسطحة من هناك إلى المقبرة يبكين ويدعين ويقلن هذا العالم .

وبالجملة كان يوما مشهودا لم يعمد مثله بدمشق إلا أن يكون في زمن بنى أمية حين كان الناس كثيرين ، وكانت دار الخلافة ، ثم دفن عند أخيه قريبا من أذان العصر على التحديد ، ولا يمكن أحد حصر من حضر الجنازة ، وتقريب ذلك أنه عبارة عن أمكنة الحضور من أهل البلد وحواضره ولم يتخلف من الناس إلا القليل من الصغار والمحدثات ، وما علت أحدًا من أهل العلم إلا النفر اليسير تخلف عن الحضور في جنازته ، وهم ثلاثة أنفس : وهم ابن جملة ، والصدر ، والقفجاري ، وهؤلاء كانوا قد اشتهروا بمعاداته فظننوا من الناس خوفا على أنفسهم ، بحيث إنهم علموا متى خرجوا قتلوا وأهلكهم الناس ، وتردد شيخنا الامام العلامة برهان الدين الفزارى إلى قبره في الايام الثلاثة وكذلك جماعة من علماء الشافعية ، وكان برهان الدين الفزارى يأتي را كبا على حماره وعليه الجلالة والوقار رحمه الله .

وعملت له ختمات كثيرة ورؤيت له منامات صالحة عجيبة ، ورثى بأشعار كثيرة وقصائد مطولة جدا . وقد أفردت له تراجم كثيرة ، وصنف في ذلك جماعة من الفضلاء وغيرهم ، وسألت من مجموع ذلك ترجمة وجيزة في ذكر مناقبه وفضائله وشجاعته وكرمه ونصحه وزهادته وعبادته وعلومه المتنوعة الكثيرة المجودة وصفاته الكبار والصغار ، التي احتوت على غالب العلوم ومفرداته في الاختيارات التي نصرها بالكتاب والسنة وأقنى بها .

وبالجملة كان رحمه الله من كبار العلماء ومن يخطئ ويصيب ولكن خطؤه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحر لجى ، وخطؤه أيضا مغفور له كما في صحيح البخارى : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله

أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر ، فهو مأجور . وقال الامام مالك بن أنس : كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر .

وفي سادس عشرين ذى القعدة نقل تنكز حواصله وأمواله من دار الذهب داخل باب الفرديس إلى الدار التي أنشأها ، وتعرف بدار فلوس ، فسميت دار الذهب ، وعزل خزنداره ناصر الدين محمد ابن عيسى ، وولى مكانه مملوكه أبا جنى . وفي ثاني عشرين القعدة جاء إلى مدينة عجلون سبيل عظيم من أول النهار إلى وقت العصر ، فهدم من جامعها وأسواقها ورباعها ودورها شيئاً كثيراً ، وغرق سبعة نفر ، وهلك للناس شيء كثير من الأموال والغلات والامتعة والمواشي ما يقارب قيمته ألف ألف درهم والله أعلم ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم الأحد ثامن عشر ذى الحجة ألزم القاضي الشافعي الشيخ علاء الدين القنوي جماعة اليهود بسائر المراكز أن يرسلوا في عمامتهم العنابات ليميزوا بذلك عن عوام الناس ، ففعلوا ذلك أياماً ثم تضرروا من ذلك فأرخص لهم في تركها ، ومنهم من استمر بها . وفي يوم الثلاثاء عشرين ذى الحجة أفرج عن الشيخ الامام العالم العلامة أبي عبد الله قحس الدين ابن قيم الجوزية ، وكان معتقلاً بالقلعة . أيضاً ، من بعد اعتقال الشيخ تقي الدين بأيام من شعبان سنة ست وعشرين إلى هذا الحين ، وجاء الخبر بأن السلطان أفرج عن الجاولي والامير فرج بن قراسنقر ، ولاجين المنصوري ، وأحضروا بعد العيد بين يديه ، وخلع عليهم . وفيه وصل الخبر بموت الأمير الكبير جوبان نائب السلطان أبي سعيد على تلك البلاد ، و وفاة قرا سنقر المنصوري أيضاً كلاهما في ذى القعدة من هذه السنة ، وجوبان هذا هو الذي ساق القناة الواصلة إلى المسجد الحرام ، وقد غرم عليها أموالاً جزيلة كثيرة ، وله تربة بالمدينة النبوية ، ومدرسة مشهورة ، وله آثار حسنة ، وكان جيد الاسلام له همة عالية وقد دبر الممالك في أيام أبي سعيد مدة طويلة على السداد ، ثم أراد أبو سعيد مسكه فتخلص من ذلك كما ذكرنا ، ثم إن أبا سعيد قتل ابنه خواجا رمشق في السنة الماضية فقتل ابنه الآخر عمر تاش هارباً إلى سلطان مصر ، فأوآه شهراً ثم ترددت الرسل بين الملكين في قتله فقتله صاحب مصر فيما قيل وأرسل برأسه إليه ، ثم توفي أبوه بعده بقليل ، والله أعلم بالسرائر .

وأما قراسنقر المنصوري فهو من جملة كبار أمراء مصر والشام ، وكان من جملة من قتل الاشرف خليل بن المنصور كما تقدم ، ثم ولى نيابة مصر مدة ، ثم صار إلى نيابة دمشق ثم إلى نيابة حلب ، ثم فر إلى التتر هو والافرم والزركاشي فأوأم ملك التتار خربندا وأكرمهم وأقطعهم بلاداً كثيرة ، وتزوج قراسنقر بنت هولاء كما كانت وفاته بمراغة بلده التي كان حاكماً بها في هذه السنة ، وله نحو تسعين سنة والله أعلم .

ومن توفي فيها من الاعيان شيخ الاسلام العلامة تقي الدين ابن تيمية كما تقدم ذكر ذلك في
الحوادث وسنفرده له ترجمة على حدة إن شاء الله تعالى .

الشريف العالم عز الدين

عز الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن الملوحي الحسيني العراقي الاسكندري
الشافعي ، سمع الكثير وحفظ الوجيز في الفقه ، والإيضاح في النحو ، وكان زاهداً متقللاً من الدنيا
وباغ تسعين سنة وعقله وعلمه وذهنه ثابت متيقظ ، ولد سنة ثمان وثلاثين وستائة ، وتوفي يوم الجمعة
خامس المحرم ، ودفن بالاسكندرية بين المادين رحمه الله .

الشمس محمد بن عيسى التكريدي

كانت فيه شهامة وحزامة ، وكان يكون بين يدي الشيخ تقي الدين بن تيمية كالنفذ لما يأمر به
وينهى عنه . وبرسله الأمراء وغيرهم في الأمور المهمة ، وله معرفة وفهم بتبليغ رسالته على أتم الوجوه
توفي في الخامس من صفر بالنبيات ودفن عند الجامع السكريمي رحمه الله تعالى .

الشيخ أبو بكر الصالحالي

أبو بكر بن شرف بن محسن بن معن بن عمان الصالح ، ولد سنة ثلاث وخمسين وستائة ، وسمع
الكثير محبة الشيخ تقي الدين بن تيمية والمزني ، وكان ممن يحب الشيخ تقي الدين ، وكان معها
كالخادم لها ، وكان فقيراً ذا عيال يتناول من الزكاة والصدقات ما يقوم بأوده ، وأقام في آخر عمره
بمحض ، وكان فصيحاً مفوهاً ، له تأليفات وتصانيف في الأصول وغيرها ، وكان له عبادة وفيه خير
وصلاح ، وكان يتكلم على الناس بعد صلاة الجمعة إلى العصر من حفظه ، وقد اجتمعت به مرة محبة
شيخنا المزني حين قدم من محض فكان قوى العبارة فصيحاً متوسطاً بالعلم ، له ميل إلى التصوف
والكلام في الأحوال والأعمال والقلوب وغير ذلك ، وكان يكثر ذكر الشيخ تقي الدين بن تيمية .
توفي بمحض في الثاني والعشرين من صفر من هذه السنة ، وقد كان الشيخ يحض الناس على الاحسان
إليه ، وكان يعطيه ويرفده .

ابن الدواليبي البغدادي

الشيخ الصالح العالم العابد الرحلة المسند المعمر غيف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المحسن
ابن أبي الحسين بن عبد الغفار البغدادي الأرجي الحنبلي المعروف بابن الدواليبي ، شيخ دار الحديث
المستنصرية ، ولد في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وستائة ، وسمع الكثير ، وله إجازات عالية ،
واشتغل بحفظ الخرق ، وكان فاضلاً في النحو وغيره ، وله شرح حسن ، وكان رجلاً صالحاً جاوز التسعين
صار رحلة العراق ، وتوفي يوم الخميس رابع جمادى الأولى ودفن بمقبرة الامام أحمد بمقابر الشهداء .

رحمه الله ، وقد أجازني فيمن أجاز من مشايخ بغداد والله الحمد .

قاضي القضاة شمس الدين ابن الحريري

أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبي عمرو عثمان بن أبي الحسن عبد الوهاب الأنصاري الحنفي ، ولد سنة ثلاث وخمسين ، وسمع الحديث واشتغل وقرأ الهداية ، وكان قتيهاً جيداً ، ودرس بأماكن كثيرة بدمشق ، ثم ولي القضاء بها ، ثم خطب إلى قضاء الديار المصرية فاستمر بها مدة طويلة محفوظ العرض ، لا يقبل من أحد هدية ولا تأخذ في الحكم لومة لأنهم ، وكان يقول إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن ؟ وقال لبعض أصحابه : أنجب الشيخ تقي الدين ؟ قال : نعم ، قال : والله لقد أحبت شيئاً مليحاً . توفي رحمه الله يوم السبت رابع جمادى الآخرة ودفن بالقرافة ، وكان قد عين لمنصبه القاضي برهان الدين بن عبد الحق ففغنت وصيته بذلك ، وأرسل إليه إلى دمشق فأحضر فباشر الحكم بعده وجميع جهاته . الشيخ الامام العالم المقرئ

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ الامام تقي الدين محمد بن جبارة بن عبد الولي بن جبارة المقدسي المرداوي الحنبلي ، شارح الشاطبية ، ولد سنة تسع وأربعين وستائة ، وسمع الكثير وعنى بفن القراءات فبرز فيه ، وانتفع الناس به ، وقد أقام بمصر مدة واشتغل بها على الفزاري في أصول الفقه ، وتوفي بالقدس رابع رجب رحمه الله ، كان يعد من الصالحاء الاخيار ، سمع عن خطيب مردا وغيره . ابن العاقولي البغدادي

الشيخ الامام العلامة جمال الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن نائب الواسطي العاقولي ثم البغدادي الشافعي ، مدرس المستنصرية مدة طويلة نحواً من أربعين سنة ، وباشر نظر الأوقاف وعين لقضاء القضاة في وقت . ولد ليلة الأحد عاشر رجب سنة ثمان وثلاثين وستائة ، وسمع الحديث وبرع واشتغل وأفتى من سنة سبع وخمسين إلى أن مات ، وذلك مدة إحدى وسبعين سنة ، وهذا شيء غريب جداً ، وكان قوى النفس له وجاهة في الدولة ، فكشف كربة عن الناس بسعيه وقصده ، توفي ليلة الأربعاء رابع عشرين شوال ، وقد جاوز التسعين سنة ، ودفن بداره ، وكان قد وقفها على شيخ وعشرة صبيان يسمعون القرآن ويحفظونه ، ووقف عليها أملاكه كلها . تقبل الله منه ورحمه ، ودرس بعده بالمستنصرية قاضي القضاة قطب الدين .

الشيخ الصالح شمس الدين السلامي

شمس الدين محمد بن داود بن محمد بن ساب ، السلامي البغدادي ، أحد ذوي اليسار ، وله برّ تام بأهل العلم ، ولا سيما أصحاب الشيخ تقي الدين ، وقد وقف كتباً كثيرة ، وحجج مرات ، وتوفي ليلة الاحد رابع عشرين ذي القعدة بعد وفاة الشيخ تقي الدين بأربعة أيام ، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة ودفن

بباب الصغير رحمه الله وأكرم مثواه . وفي هذه الليلة توفيت الوالدة مريم بنت فرج بن علي من قرية كان الوالد خطيبها ، وهي مجيدل القرية سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، وصلى عليها بعد الجمعة ودفنت بالصوفية شرق قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهما الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسبعمائة

استمات والخليفة والحكام هم المباشرون في التي قبلها ، غير أن قطب الدين ابن شيخ السلامة اشتغل بنظر الجيش . وفي المحرم طلب القاضي محي الدين بن فضل الله كاتب سر دمشق وولده شهاب الدين ، وشرف الدين بن قمحس الدين بن الشهاب محمود إلى مصر على البريد ، فباشر القاضي الصدر الكبير محي الدين المذكور كتابة السربها عوضاً عن علاء الدين بن الأثير لمرض اعترأه ، وأقام عنده ولده شهاب الدين ، وأقبل شرف الدين الشهاب محمود إلى دمشق على كتابة السر عوضاً عن ابن فضل الله . وفيه ذهب ناصر الدين مشد الأوقاف ناظراً على القدس والخليل ، فعمر هنالك عمارات كثيرة للملك الأمراء تنكز ، وفتح في الأقصى شباكين عن يمين المحراب وشماله وجاء الأمير نجم الدين داود بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن يوسف بن الزبيق من شد الدواوين بمحصر إلى شدها بدمشق . وفي الحادي والعشرين من صفر كمل ترخيم الحائط القبلي من جامع دمشق وبسط الجامع جميعه ، وصلى الناس الجمعة به من الغد ، وفتح باب الزيادة ، وكان له أياماً مفدة وذلك في مباشرة تقي الدين بن مراحل .

وفي ربيع الآخر قدم من مصر أولاد الأمير شمس الدين قراسنقر إلى دمشق فسكنوا في دار أبيهم داخل باب الفراديس ، في دهليز المقدمة ، وأعيدت عليهم أملاكهم الخلفة عن أبيهم ، وكانت تحت الحوطة ، فلما مات في تلك البلاد أفرج عنها أو أكثرها . وفي يوم الجمعة آخر شهر ربيع الآخر أنزل الأمير جوبان وولده من قلعة المدينة النبوية وهما ميتان مصبران في توأيمتهما ، فصلى عليهما بالمسجد النبوي ، ثم دفنا بالبقيع عن مرسوم السلطان ، وكان مراد جوبان أن يدفن في مدرسته فلم يمكن من ذلك .

وفي هذا اليوم صلى بالمدينة النبوية على الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وعلى القاضي نجم الدين البالسلي المصري صلاة الغائب . وفي يوم الاثنين منتصف جمادى الآخرة درس القاضي شهاب الدين أحمد بن جهبل بالمدرسة البادرانية عوضاً عن شيخنا برهان الدين الفزاري توفي إلى رحمة الله تعالى ، وأخذ مشيخة دار الحديث منه الحافظ قمحس الدين الذهبي ، وحضرها في يوم الأربعاء سابع عشره ، ونزل عن خطابة بطنا للشيخ جمال الدين المسلاتي المالكي ، فخطب بها يوم الجمعة تاسع عشره . وفي أواخر هذا الشهر قدم نائب حلب الأمير سيف الدين أرغون إلى دمشق

قاصدا باب السلطان ، فلقاه نائب دمشق وأنزله بداره التي عند جامعته ، ثم سار نحو مصر فغاب
نحواً من أربعين يوماً ، ثم عاد راجعاً إلى نيابة حلب . وفي عاشر رجب طلب الصاحب تقي الدين
ابن عمر بن الوزير شمس الدين بن السلوس إلى مصر فولى نظر الدواوين بها حتى مات عن قريب .
وخرج الركب يوم السبت تامع شوال وأمهده سيف الدين بالعلی ، وقاضيه شهاب الدين القيمري
وفي الحجاج زوجة ملك الأمراء تنكز ، وفي خدمتها الطواشي شبل الدولة وصدر الدين المالكي ،
وصلاح الدين ابن أخي الصاحب تقي الدين توبة ، وأخوه شرف الدين ، والشيخ علي المغربي ،
والشيخ عبد الله الضريبر وجماعة .

وفي بكرة الأربعاء ثالث شوال جالس القاضي ضياء الدين علي بن سليم بن ربيعة للحكم بالمعادية
الكبيرة نيابة عن قاضي القضاة القونوي ، وعوضاً عن النخري المصري بحكم نزوله عن ذلك
وإعراضه عنه تامع عشر رمضان من هذه السنة . وفي يوم الجمعة سادس ذي القعدة بعد أذان
الجمعة صعد إلى منبر جامع الحاكم بمصر شخص من ممالك الجاوي يقال له أرسى ، فادعى أنه المهدي
وسجع سجعات يسيرة على رأي الكهان ، فأنزل في شريعة ، وذلك قبل حضور الخطيب بالجامع
المذكور . وفي ذي القعدة وما قبله وما بعده من أواخر هذه السنة وأوائل الأخرى وسعت الطرقات
والأسواق داخل دمشق وخارجها ، مثل سوق السلاح والرصيف والسوق الكبير وباب البريد ومسجد
القصبة إلى الزنجيلية ، وخارج باب الجابية إلى مسجد الدبان ، وغير ذلك من الأماكن التي كانت
تضيق عن سلوك الناس ، وذلك بأمر تنكز ، وأمر بإصلاح القنوات ، واستراح الناس من ترتيش
الماء عليهم بالنجاسات . ثم في العشر الأخير من ذي الحجة رسم بقتل الكلاب قتل منهم شيء
كثير جداً ، ثم جمعوا خارج باب الصغير مما يلي باب كيسان في الخندق ، وفرق بين الذكور منهم
والإناث لموتوا سرى ما ، ولايتوالدوا ، وكانت الجيف والميتات تنقل إليهم فاستراح الناس من النجاسة
من الماء والكلاب ، وتوسعت لهم الطرقات .

وفي يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة حفر مشيخة الشيوخ بالسماطية قاضي القضاة شرف الدين
المالكي بعد وفاة قاضي القضاة القونوي الشافعي ، وقرئ تقليده بالسبحة بها وحضره الأعيان وأعيد
إلى ما كان عليه .

ومن توفى فيها من الأعيان

الامام العالم نجم الدين

نجم الدين أبو عبد الله محمد بن عقيل بن أبي الحسن بن عقيل البالي الشافعي ، شارح
التنبيه ، ولد سنة ستين وستمائة ، وصح الحديث واشتغل بالفقه وغيره من فنون العلم ، فبرع فيها

ولازم ابن دقيق العيد وناب عنه في الحكم ، ودرس بالمغربية والطبرسية وجامع مصر ، وكان مشهورا بالفضيلة والديانة وملازمة الاشتغال . توفي ليلة الخميس رابع عشر المحرم ودفن بالقرافة ، وكانت جنازته حافلة ، رحمه الله .

الأمير سيف الدين قطلوبك التشنكير الرومي

كان من أكابر الأمراء وولى الحجوبية في وقت ، وهو الذي عمر القناة بالقدس ، توفي يوم الاثنين سابع ربيع الأول ودفن بترتبه شمال باب الفراديس ، وهي مشهورة حسنة ، وحضر جنازته بسوق الخليل النائب والأمراء . يحدث اليمن

شرف الدين أحمد بن فقيه زبيد أبي الحسين بن منصور الشماخي المصنحي ، روى عن المكيين وغيرهم ، وبلغت شيوخه خمسمائة أو أزيد ، وكان رحلة تلك البلاد ومفيدها الخير ، وكان فاضلا في صناعة الحديث والفقه وغير ذلك ، توفي في ربيع الأول من هذه السنة .

نجم الدين أبو الحسن

علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد أبو محمد بن المسلم أحد رؤساء دمشق المشهورين ، له بيت كبير ونسب عريق ، ورياسة باذخة وكرم زائد ، باشر نظر الأيتام مدة ، وسمع الكثير وحدث ، وكانت لديه فضائل وفوائد ، وله الثروة الكثيرة ، ولد سنة تسع وأربعين وستمائة ، ومات يوم الاثنين ضحوة خامس ربيع الآخر ، وصلى عليه بعد الظهر بالأموى ، ودفن بسفح قاسيون بتربة أعدها لنفسه ، وقبران عنده ، وكتب على قبره (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا) الآية ، ومعنا عليه الموطأ وغيره .

الأمير بكتمر الحاجب

صاحب الحمام المشهور خارج باب النصر في طريق مقابر الصوفية من ناحية الميدان ، كانت وفاته بالقاهرة في عشرين ربيع الآخر ، ودفن بمدرسته التي أنشأها إلى جانب داره هناك .

الشيخ شرف الدين عيسى بن محمد ابن قراجا بن سليمان

السهرو ردى الصوفى الواعظ ، له شعر ومعرفة بالألحان والأنغام ، ومن شعره قوله :

بشراك يا سعادُ هذا الحى قد بانا * فخلها سيطل الابل والباناء (١)

منازل ما وردنا طيب منزلها * حتى شربنا كؤوس الموت أحيانا

متناغراما وشوقا في المسير لها * فنندوا في نسيم القرب أحيانا

توفي في ربيع الآخر .

(١) كذا في الاصل . وليحرر .

شيخنا العلامة برهان الدين انفزاري

هو الشيخ الامام العالم العلامة شيخ المذهب وعلمه ومفيدة أهله ، شيخ الاسلام مفتي الفرق بقية الساف برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ العلامة تاج الدين أبي محمد عبد الرحمن ابن الشيخ الامام المقرئ المفتي برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن سباع بن ضياء انفزاري المصري الشافعي ، ولد في ربيع الأول سنة ستين وستمائة ، وسمع الحديث واشتغل على أبيه وأعاد في حلقة وبرع وساد أقرانه ، وسائر أهل زمانه من أهل مذهبه في دراية المذهب ونقله وتحريره ، ثم كان في منصب أبيه في التدريس بالبادرائية ، وأشغل الطلبة بالجامع الأموي فانتفع به المسلمون ، وقد عرضت عليه المناصب الكبار فأبها ، فمن ذلك أنه باشر الخطابة بعد عمه العلامة شرف الدين مدة ثم تركها وعاد إلى البادرائية ، وعرض عليه قضاء قضاء الشام بعد ابن صهرى وألح نائب الشام عليه بنفسه وأعوانه من الدولة فلم يقبل ، وصمم وامتنع أشد الامتناع ، وكان مقبلا على شأنه عارفاً بزمانه مستغنياً أوقاته في الاشتغال والعبادة ليلاً ونهاراً ، كثير المطالعة وإسراع الحديث ، وقد سمعنا عليه صحيح مسلم وغيره ، وكان يدرس بالمدرسة المذكورة ، وله تعليق كثير على التفتية ، فيه من الفوائد ما ليس يوجد في غيره ، وله تعليق على مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه ، وله مصنفات في غير ذلك كبار . وبالجملة فلم أر شافعيًا من مشايخنا مثله ، وكان حسن الشكل عليه البهاء والجلالة والوقار ، حسن الأخلاق ، فيه حدة ثم يعود قريباً ، وكرمه زائد وإحسانه إلى الطلبة كثير ، وكان لا يقتنى شيئاً ويصرف مرتبه وجامكية مدرسته في مصالحه ، وقد درس بالبادرائية من سنة سبعين وستمائة إلى عامه هذا ، توفي بكرة يوم الجمعة سابع جمادى الأولى بالمدرسة المذكورة ، وصلى عليه عقب الجمعة بالجامع وحملت جنازته على الرأس وأطراف الأنامل ، وكانت حافلة ، ودفن عند أبيه وعمه وذويه بباب الصغير رحمه الله تعالى .

الشيخ الامام العالم الزاهد الورع

محمد الدين إسماعيل الحراقي الحنبلي ، ولد سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وقرأ القراءات وسمع الحديث في دمشق حين انتقل مع أهله إليها سنة إحدى وسبعين ، واشتغل على الشيخ فحمس الدين بن أبي عمر ، ولازمه وانتفع به ، وبرع في الفقه وصحة النقل وكثرة الصمت عمالاً يعنيه ، ولم يزل مواظباً على جهاته ووظائفه لا ينقطع عنها إلا من عذر شرعي ، إلى أن توفي ليلة الأحد تاسع جمادى الأولى ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى . وفي هذا الحين توفي .

الصاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الله

الذي كان ناظر الدواوين بحلب ، ثم انتقل إلى نظرها بطرابلس . توفي بحجة ، وكان محباً للعلماء وأهل الخير ، وفيه كرم وإحسان ، وهو والد القاضي ناصر الدين كاتب السر بدمشق ، وقاضي المسامر

الحلبية ومشيخة الشيوخ بالسماطية ، ومدرس الأسدية بحلب ، والناصرية والشامية الجوانية بدمشق .

القاضي معين الدين

هبة الله بن حلم الدين مسعود بن أبي المعالي عبد الله بن أبي الفضل ابن الخشيش الكاتب وناظر الجيش بمصر في بعض الأحيان ، ثم بدمشق مدة طويلة مستقلاً ومشاركاً لقطب الدين ابن شيخ السلامة ، وكان خبيراً بذلك يحفظه على ذهنه ، وكانت له يد جيدة في العربية والأدب والحساب وله نظم جيدة ، وفيه تودد وتواضع . توفي بمصر في نصف جمادى الآخرة ودفن بتربة الفخر كاتب الماليك .

قاضي القضاة علاء الدين القونوي

علاء الدين القونوي ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي النبريزي الشافعي ، ولد بمدينة قونية في سنة ثمان وستين وستمائة تقريبا واشتغل هناك ، وقدم دمشق سنة ثلاث وتسعين ، وهو معدود من الفضلاء فازداد بها اشتغالا ، وسمع الحديث وتصدر للاشتغال بجماعتها ودرس بالاقبالية ثم سافر إلى مصر فدرس بها في عدة مدارس كبار ، وولى مشيخة الشيوخ بها و بدمشق ، ولم يزل يشتغل بها وينفع الطلبة إلى أن قدم دمشق قاضيا عليها في سنة سبع وعشرين ، وله تصانيف في الفقه وغيره ، وكان يحرز علوما كثيرة منها النحو والتصريف والأصلا والفقه ، وله معرفة جيدة بكشاف الزخشرى ، وفهم الحديث ، وفيه إنصاف كثير وأوصاف حسنة ، وتعميم لأهل العلم ، وخرجت له مشيخة سمعناها عليه . وكان يتواضع لشيخنا المزي كثيرا ، توفي ببستانه بالسهم يوم سبت بعد العصر رابع عشر ذي القعدة ، وصلى عليه من الغد ، ودفن بسفح قاسيون سامحه الله .

الأمير حسام الدين لاجين المنصور الحسامي

و يعرف بلاجين الصغير ، ولى البر بدمشق مدة ، ثم نيابة غزة ثم نيابة البيرة ، وبها مات في ذي القعدة ، ودفن هناك ، وكان ابتقى تربة لزوجته ظاهر باب شرقي فلم يتفق دفنه بها [وماتت نفس بأى أرض تموت] .

الصاحب عز الدين ابو يعلى

حمزة بن مؤيد الدين أبي المعالي أسعد بن عز الدين أبي غالب المظفر ابن الوزير مؤيد الدين أبي المعالي بن أسعد بن العميد أبي يعلى بن حمزة بن أسد بن على بن محمد النعمي الدمشقي ابن القلانسي ، أحد رؤساء دمشق الكبار ، ولد سنة تسع وأربعين وستمائة ، وسمع الحديث من جماعة ، ورواه وسمعنا عليه ، وله رئاسة باذخة وأصالة كثيرة وأملاك هائلة كافية لما يحتاج إليه من أمور الدنيا ولم يزل منه صناعة للوظائف إلى أن أُلزم بوكالة بيت السلطان ثم بالوزارة في سنة عشرة كما تقدم ثم عزل ، وقد صودر في بعض الأحيان ، وكانت له مكازم على الخواص والكبار ، وله إحسان إلى الفقراء والمحتاجين . ولم يزل معظمها وجهها عند الدولة من النواب والملوك والأمراء وغيرهم إلى أن توفي ببستانه

ليلة السبت سادس الحجة ، وصلى عليه من الغد ودفن بئر بته بسفح قاسيون ، وله في الصالحية رباط حسن بمأذنة ، وفيه دار حديث وبر وصدة رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثلاثون وسبعمائة .

استهلت بالأربعاء والحكام بالبلاطم المذكورون بالتى قبلها سوى الشافعى فانه توفى وولى مكانه فى رابع المحرم منها علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران السبكى الاخنائى الشافعى وقدم دمشق فى الرابع والعشرين منه محبة نائب السلطنة تنكز ، وقد زار القدس وحضر معه تدرىس التنكزية التى أنشأها بها . ولما قدم دمشق نزل بالعادلية الكبيرة على العادة ، ودرس بها وبالغزالية ، واستمر بنبابة المنفلوطى ، ثم استناب زين الدين بن المرحل ، وفى صفر باشر شرف الدين محمود بن الخطايرى شد الاوقاف وانفصل عنها نجم الدين بن الزبيق إلى ولاية نابلس . وفى ربيع الآخر شرع بترخيم الجانب الشرقى من الأموى نسبة الجانب الغربى ، وشاور ابن مراجل النائب والقاضى على جمع الفصوص من سائر الجامع فى الحائط القبلى ، فرسما له بذلك . وفى يوم الجمعة أقيمت الجمعة فى إيوان الشافعية بالمدرسة الصالحية بمصر ، وكان الذى أنشأ ذلك الأمير جمال الدين نائب الكرك ، بعد أن استفتى العلماء فى ذلك . وفى ربيع الآخر تولى القضاء بحلب فمس الدين بن النقيب عوضا عن نغر الدين بن البازرى ، توفى ، وولى فمس الدين بن محمد البعلبكى قضاء طرابلس عوضا عن ابن النقيب . وفى آخر جمادى الأولى باشر نبابة الحكم عن الاخنائى محبى الدين بن جميل عوضا عن المنفلوطى توفى .

وفى هذا الشهر وقف الأمير الوزير علاء الدين مغلطى الناصرى مدرسة على الحنفية وفيها صوفية أيضا ، ودرس بها القاضى علاء الدين بن التركمانى ، وسكنها الفقهاء . وفى جمادى الآخرة رينت البلاد المصرية والشامية ودقت البشائر بسبب عافية السلطان من وقعة انصدعت منها يده ، وخلع على الأمراء والأطباء بمصر ، وأطلقت الحبوس . وفى جمادى الآخرة قدم على السلطان رسل من الفرنج يطلبون منه بعض البلاد الساحلية فقال لهم : لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم ، ثم سيرهم إلى بلادهم خاسئين .

وفى يوم الأحد سادس رجب حضر الدرس الذى أنشأه القاضى نغر الدين كاتب الممالك على الحنفية بمحاربههم بجامع دمشق ، ودرس به الشيخ شهاب الدين ابن قاضى الحصين ، أخو قاضى القضاة برهان الدين بن عبد الحق بالدير المصرية ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، وانصرفوا من عنده إلى عند ابن أخيه صلاح الدين بلجوهريه ، درس بها عوضا عن حموه فمس الدين ابن الزكى نزل له عنها . وفى آخر رجب خطب بالجامع الذى أنشأه الأمير سيف الدين الماشى الحاجب ظاهر القاهرة

بالشارع ، وخطب بالجامع الذي أنشأه قوصون بين جامع طولون والصلحية ، يوم الجمعة حادى عشر رمضان وحضر السلطان وأعيان الأمراء الخطبة ، خطب به يومئذ قاضى القضاة جلال الدين القزوينى الشافعى ، وخام عليه خلمة سفية ، واستقل فى خطابته بدر الدين بن شكرى .

وخرج الركب الشامى يوم السبت حادى عشر شوال وأميره سيف الدين المرساوى صهر بلبان البيرى ، وقاضيه شهاب الدين ابن المجد عبد الله مدرس الاقبالية ، ثم نولى قضاء القضاة كاسيانى ، ومن حج فى هذه السنة رضى الدين بن المنطقى ، والشمس الأردبيلى شيخ الجاروضية وصنى الدين ابن الحريرى ، وفهمس الدين ابن خطيب بيروذ ، والشيخ محمد النيربانى وغيرهم ، فلما قضاوا مناسكهم رجعوا إلى مكة لطواف الوداع ، فبينما هم فى سماع الخطبة إذ سمعوا جلبة الخيل من بنى حسن وعبيدهم ، قد حطموا على الناس فى المسجد الحرام ، فنار إلى قتالهم الأتراك فاقتتلوا فقتل أمير من الطبلخانات بمصر ، يقال له سيف الدين جخدار وابنه خليل ، ومملوك له ، وأمير عشيرة يقال له الباجى ، وجماعة من الرجال والنساء ونهبت أموال كثيرة ، ووقعت خبطة عظيمة فى المسجد ، ونهارب الناس إلى منازلهم بأبيار الزاهر ، وما كادوا يصلون إليها وما أكلت الجمعة إلا بعد جهد ، فأنام الله وإنا إليه راجعون . واجتمعت الامراء كلهم على الرجعة إلى مكة للاخذ بالنار منهم ، ثم كروا راجعين وتبعهم العبيد حتى وصلوا إلى مخيم الحجيج ، وكادوا ينهبون الناس عامة جهرة ، وصار أهل البيت فى آخر الزمان يصدون الناس عن المسجد الحرام ، وبنو الأتراك هم الذين ينصرون الاسلام وأهله ويكفون الأذية عنهم بأنفسهم وأموالهم ، كما قال تعالى [إن أولياؤه إلا المتقون]

ومن توفى فيها من الأعيان علاء الدين ابن الأثير

كاتب السر بمصر ، على بن أحمد بن سعيد بن محمد بن الاثير الحلبي الاصل ، ثم المصرى ، كانت له حرمة ووجاهة وأموال وثروة ومكانة عند السلطان ، حتى ضربه الفالج فى آخر عمره فأنزل عن الوظيفة وباشرها ابن فضل الله فى حياته .

الوزير العالم أبو القاسم

محمد بن محمد بن سهل بن محمد بن سهل الأزدى الفرنجى الأندلسى ، من بيت الرياسة والحشمة ببلاد المغرب ، قدم علينا إلى دمشق فى جمادى الأولى سنة أربع وعشرين ، وهو بعزم الحج ، سمعت بقراءته صحيح مسلم فى تسعة محالس على الشيخ نجم الدين بن المسقلاوى . قراءة صحيحة ، ثم كانت وفاته فى القاهرة فى ثمانى عشرين المحرم ، وكانت له فضائل كثيرة فى الفقه والنحو والتاريخ والأصول ، وكان على الهمة شريف النفس محترماً ببلاده جداً ، بحيث إنه بولى الملوك ويعزله ، ولم يل هو مباشرة شئ ولا أهل بيته ، وإنما كان يلقب بالوزير مجازاً .

شيخنا الصالح العابد الناسك الخاشع

فممس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح العابد شرف الدين أبي الحسن بن حسين بن غيلان البعلبكي الحنبلي ، إمام مسجد السلاطين بدار البطيخ العتيقة ، مع الحديث وأصححه ، وكان يقرأ القرآن طرفي النهار ، وعليه ختمت القرآن في سنة أحد عشر وسبعمائة ، وكان من الصالحين الكبار ، والمعتاد الاخيار ، توفي يوم السبت سادس صفر وصلى عليه بالجامع ودفن بباب الصغير ، وكانت جنازته حافلة .

وفي هذا الشهر - أعفى صفر - كانت وفاة والي القاهرة القديدار وله آثار غريبة ومشهورة .

بها درآص الأمير الكبير

رأس ميمنة الشام ، سيف الدين بها درآص المنهوري أكبر أصراف دمشق ، ومن طال عمره في الحشمة والثروة ، وهو ممن اجتمعت فيه الآية الكريمة (زين للناس حب الشهوات من النساء) الآية ، وقد كان محبباً إلى العامة ، وله بر وصدة وإحسان ، توفي ليلة الثلاثاء ودفن بقربته خارج باب الجابية ، وهي مشهورة أيضاً .
الحجار ابن الشحنة

الشيخ الكبير المسند المعمر الرحلة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن ابن علي بن بيان الدين مقرئ ثم الصالح الحجار المعروف بابن الشحنة ، مع البخاري على الزبيدي سنة ثلاثين وستمائة بقاسيون ، وإنما ظهر سماعه سنة ست وسبعمائة ففرح بذلك المحدثون وأكثروا السماع عليه ، فقرأ البخاري عليه نحواً من ستين مرة وغيره ، وسمعنا عليه بدار الحديث الاشرفية في أيام الشتويات نحواً من خمسمائة جزءاً بالأجازات والسماع ، وسماعه من الزبيدي وابن القتي ، وله إجازة من بغداد فيها مائة وثمانية وثلاثون شيخاً من العوالي المسنين ، وقد مكث مدة مقدم الحجار بن نحواً من خمس وعشرين سنة ، ثم كان يخطط في آخر عمره ، واستقرت عليه جامكته لما اشتغل بالسماع الحديث ، وقد سمع عليه السلطان الملك الناصر ، وخام عليه وألبسه الخلمة بيده ، وسمع عليه من أهل الديار المصرية والشامية أمم لا يحصون كثرة ، وانتفع الناس بذلك ، وكان شيخاً حسناً بهي المنظر سليم الصدر ممتناً بجواسه وقواه ، فانه عاش مائة سنة محققاً ، وزاد عليها ، لأنه سمع البخاري من الزبيدي في سنة ثلاثين وستمائة وأصححه هو في سنة ثلاثين وسبعمائة في تاسع صفر بجامع دمشق ، وسمعنا عليه يومئذ والله الحمد ، ويقال إنه أدرك موت المعظم عيسى بن العادل لما توفي ، والناس يسمعونهم يقولون مات المعظم ، وقد كانت وفاة المعظم في سنة أربع وعشرين وستمائة ، وتوفي الحجار يوم الاثنين خامس عشرين صفر من هذه السنة ، وصلى عليه بالمظفر يوم الثلاثاء ودفن بقربة له عند زاوية الدومي ، بجوار جامع الافرم . وكانت جنازته حافلة رحمه الله .

الشيخ نجم الدين بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن

أبي نصر المحصل المعروف بابن الشام ، اشتغل ببلده ثم سافر وأقام بمدينة سراى من مملكة إربل ، ثم قدم دمشق في سنة أربع وعشرين فدرس بالظاهرية البرانية ثم بالجارونية ، وأضيف إليه مشيخة رباط القصر ، ثم نزل عن ذلك لزواج ابنته نور الدين الأردبيلي ، توفي في ربيع الأول وكان يعرف طرفاً من الفقه والطب .

الشيخ إبراهيم الهدمة

أصله كردى من بلاد المشرق ، قدم الشام ، وأقام بين القدس والخليل ، في أرض كانت موانا فأحياها وغرسها وزرع فيها أنواعاً ، وكان يقصد لزيارة ، ويحكي الناس عنه كرامات صالحة ، وقد بلغ مائة سنة ، وتزوج في آخر عمره ورزق أولاداً صالحين . توفي في جمادى الآخرة رحمه الله الست صاحبة التربة بباب الخواصين الخرونة المعظمة المحجة المحترمة :

سنته بنت الأمير سيف الدين

كرامى المنصورى ، زوجة نائب الشام تنكر ، توفيت بدار الذهب وصلى عليها بالجامع ثالث رجب ، ودفنت بالتربة التي أمرت بإنشائها بباب الخواصين ، وفيها مسجد وإلى جانبها رباط للنساء ومكتب للآيتام . وفيها صدقات وبر وصلات ، وقراء عليها ، كل ذلك أمرت به ، وكانت قد حجت في العام الماضى رحمه الله . قاضي قضاة طرابلس

شمس الدين محمد بن عيسى بن محمود البعلبكي المعروف بابن المجد الشافعى ، اشتغل ببلده وبرع في فنون كثيرة ، وأقام بدمشق مدة يدرس بالقوصية والجامع ، ويؤم بمدرسة أم الصالح : ثم انتقل إلى قضاء طرابلس فأقام بها أربعة أشهر ، ثم توفي في سادس رمضان وتولاها بعده ولده نقي الدين وهو أحد الفضلاء المشهورين ، ولم تطل مدته حتى عزل عنها وأخرج منها .

الشيخ الصالح

عبد الله بن أبي القاسم بن يوسف بن أبي القاسم الحوراني ، شيخ طائفتهم وإليه مرجع زوايهم بحوران ، كان عنده تفقه بعض شيء ، وزهادة ويزار ، وله أصحاب يخدمونه ، وبلغ السبعين سنة ، وخرج لتوديع بعض أهله إلى ناحية السرك من ناحية الحجاز فأدركه الموت هناك ، فأت في أول ذى القعدة . الشيخ حسن بن علي

ابن أحمد الانصارى الضرب كان بفرد عين أولاً ، ثم عمى جملة ، وكان يقرأ القرآن ويكثر التلاوة ثم انقطع إلى المنارة الشرقية ، وكان يحضر الساعات ويستمع ويتواجد ، ولكثير من الناس فيه اعتقاد على ذلك ، ولجاورته في الجامع وكثرة تلاوته وصلاته والله يسامحه ، توفي يوم السبت في العشر

الأول من ذى الحجة بالمأذنة الشرقية ، وصلى عليه بالجامع ، ودفن بباب الصغير .

محبي الدين أبو الشناء محمود

ابن الصدر شرف الدين القلانسي ، توفي في ذى الحجة ببستانه ، ودفن بترتبههم بسفح قاسيون وهو جد الصدر جلال الدين بن القلانسي ، وأخيه علاء ، وم ثلاثهم رؤساء .

الشاب الرئيس

صلاح الدين يوسف بن القاضي قطب الدين موسى ابن شيخ السلامية ، ناظر الجيش أبوه ، نشأ هذا الشاب في نعمة وحشمة وترفه وعشرة واجتماع بالأصحاب ، توفي يوم السبت تاسع عشرين ذى الحجة فاستراح من حشمته وعشرته إن لم تكن وبالا عليه ، ودفن بترتبههم تجاه الناصرية بالسفح ، وتأسف عليه أبواه ومعارفه وأصحابه صاعه الله .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة

استهلت والحكام هم المذكورون في التي قبلها ، وقد ذكرنا ما كان من عبيد مكة إلى الحجاج ، وأنه قتل من المصريين أميران ، فلما بلغ الخبر السلطان عظم عليه ذلك ، وامتنع من الاكل على السباط فيما يقال أياما ، ثم جرد مئمة فارس وقيل ألفا ، والاول أصبح ، وأرسل إلى الشام أن يجرد مقدما آخر ، فجرد الأمير سيف الدين الجي بقا العادلي . وخرج من دمشق يوم دخلها الركب في سادس عشرين المحرم ، وأمر أن يسير إلى ليلة ليجتمع مع المصريين ، وأن يسيروا جميعا إلى الحجاز .

وفي يوم الأربعاء تاسع صفر وصل نهر الساجور إلى مدينة حلب ، وخرج نائب حلب أرغون ومعه الامراء مشاة إليه في تهليل وتكبير وتحميد ، يتلقون هذا النهر ، ولم يكن أحد من المعالي ولا غيرهم أن ينكلم بغير ذكر الله تعالى ، وفرح الناس بوصوله إليهم فرحا شديدا ، وكانوا قد وسعوا في تحصيله من أما كن بعيدة احتاجوا فيها إلى نقب الجبال ، وفيها صخور ضخام وعقدوا له قناطر على الأودية ، وما وصل إلا بعد جهد جهيد ، وأمر شديد ، فله الحمد وحده لا شريك له . وحين رجع نائب حلب أرغون مرض مرضا شديدا ومات رحمه الله .

وفي سابع صفر وسع تنكز الطرقات بالشام ظاهر باب الجابية ، وخرب كل ما يضيق الطرقات . وفي ثاني ربيع الاول لبس علاء الدين القلانسي خلمة سفينة لمباشرة نظر الدواوين ديوان ملك الأمراء ، وديوان نظر المارستان ، عوضا عن ابن العادل ، ورجع ابن العادل إلى حجابة الديوان الكبير . وفي يوم ثاني ربيع الاول لبس عماد الدين ابن الشيرازي خلمة نظر الأموى عوضا عن ابن مراجل عزل عنه لا إلى بدل عنه ، وباشر جمال الدين بن القويصرة نظر الأموى بدلا عن ابن الشيرازي . وفي يوم الخميس آخر ربيع الاول لبس القاضي شرف الدين بن عبد الله بن شرف الدين

حسن ابن الحافظ أبي موسى عبد الله ابن الحافظ عبد الغنى المقدسى خلع قضاء الحنابلة عوضاً عن عز الدين بن النقي سليمان ، توفي رحمه الله ، وركب من دارالسعادة إلى الجامع ، فقرأ تقليده تحت النسر بمحضرة القضاة والأعيان ، ثم ذهب إلى الجوزية فحكم بها ، ثم إلى الصالحية وهو لا يس الخلع ، واستناب يومئذ ابن أخيه النقي عبد الله بن شهاب الدين أحمد . وفي سابع ربيع الآخر اجتاز الأمير علاء الدين الطنبغا بدمشق وهو ذاهب إلى بلاد حلب فأتبها عليها ، عوضاً عن أرغون توفي إلى رحمة الله ، وقد تلقاه النائب والجيش . وفي مستهل جمادى الأولى حضر الأمير الشريف رمينة بن أبي نعي إلى مكة ، فقرأ تقليده بامرة مكة من جهة السلطان ، صحبة التجربة ، وخلع عليه وبايعه الأمراء المجردون من مصر والشام داخل الكعبة ، وقد كان وصول التجار يد إلى مكة في سابع ربيع الأول ، فأقاموا بباب المعلى ، وحصل لهم خير كثير من الصلاة والطواف ، وكانت الأسعار رخيصة معهم .

وفي يوم السبت سابع ربيع الآخر خلع على القاضي عز الدين بن بدر الدين بن جماعة بوكالة السلطان ونظر جامع طولون ونظر الناصرية ، وهناه الناس عوضاً عن التاج ابن إسحاق عبد الوهاب ، توفي ودفن بالقرافة . وفي هذا الشهر تولى عماد الدين ابن قاضي القضاة الاخنائي تدريس الصارمية وهو صغير بعد وفاة النجم هاشم بن عبد الله البعلبكي الشافى ، وحضرها في رجب وحضر عنده الناس خدمة لأبيه ، وفي حادى عشر من جمادى الآخرة رجعت التجربة من الحجاز صحبة الأمير سيف الدين الحلى بفا ، وكانت غيبتهم خمسة أشهر وأياماً وأقاموا بمكة شهراً واحداً ويوماً واحداً وحصل للعرب منهم رعب شديد ، وخوف أكيد ، وعزلوا عن مكة عطية وولوا أخاه رمينة وصلوا وطافوا واعتمروا ، ومنهم من أقام هناك ليحج . وفي ثاني رجب خلع على ابن أبي الطيب بنظر ديوان بيت المال عوضاً عن ابن الصاين توفي .

وفي أوائل شعبان حصل بدمشق هواء شديد مزيج كمر كثيراً من الأشجار والأغصان ، وألقى بعض الحيطان والجدران ، وسكن بعد ساعة باذن الله ، فلما كان يوم ثاسعه سقط برد كبار مقدار بيض الحمام ، وكسر بعض نجايات الحمام . وفي شهر شعبان هذا خطب بالمدرسة المعزية على شاطئ النيل أنشأها الأمير سيف الدين طغز دمر ، أمير مجلس الناصرى ، وكان الخطيب عز الدين عبد الرحيم بن الفرات الحنفى . وفي نصف رمضان قدم الشيخ تاج الدين عمر بن على بن سالم الملحق ابن الفاكهاني المالكي ، نزل عند القاضي الشافى ، وسمع عليه شيئاً من مصنفاته ، وبخرج إلى الحج عامئذ مع الشاميين ، وزار القدس قبل وصوله إلى دمشق . وفي هذا الشهر وطى سوق الخليل وركبت فيه حصبات كثيرة ، وعمل فيه نحو من أربعمائة نفس في أربعة أيام حتى ساووه وأصاحوه ، وقد كان

قبل ذلك يكون فيه مياه كثيرة ، وملقات . وفيه أصلح سوق الدقيق داخل باب الجابية إلى الثابتية وسقف عليه السقوف .

وخرج الركب الشامي يوم الاثنين فامن شوال وأميره عز الدين أيبك ، أمير علم ، وقاضيه شهاب الدين الظاهري . وعن حج فيه شهاب الدين بن جهيل وأبو النسر وابن جملة والفخر المصري والصدر المالكي وشرف الدين الكفوي الحنفي ، والبهاء ابن إمام المشهد وجلال الدين الأعيالى ناظر الأيتام ، وشمس الدين الكردي ، ونغر الدين البعلبكي ، ومجد الدين ابن أبي المجد ، وشمس الدين ابن قيم الجوزية ، وشمس الدين ابن خطيب بيرة ، وشرف الدين قاسم العجلوني ، وتاج الدين ابن الفاكهاني والشيخ عمر السلاوي ، وكاتبه إسماعيل ابن كثير ، وآخرون من سائر المذاهب ، حتى كان الشيخ بدر الدين يقول : اجتمع في ركبنا هذا أربعمائة فقيه وأربع مدارس وخانقاه ، ودارحديث ، وقد كان معنا من المفتين ثلاثة عشر نفساً ، وكان في المصريين جماعة من الفقهاء منهم قاضي المالكية تقي الدين الأخنائي ، ونغر الدين النويري ، وشمس الدين ابن الحارثي ، ومجد الدين الأقصري ، وشيخ الشيوخ الشيخ محمد المرشدي . وفي ركب العراق الشيخ أحمد السروجي أشد وكان من المشاهير . وفي الشاميين الشيخ علي الواسطي صحبة ابن المرجاني ، وأمير المصريين مغايطي الجمالي الذي كان وزيراً في وقت ، وكان إذ ذاك مريضاً ، ومررنا بعين تبوك وقد أصلحت في هذه السنة ، وصينت من دوس الجمال والجمالين ، وصار مأواها في غاية الحسن والصفاء والطيب ، وكانت وقفة الجمعة ومطرنا بالطواف ، وكانت سنة مرخصة آمنة .

وفي نصف ذي الحجة رجع تنكز من ناحية قلعة جعبر ، وكان في خدمته أكثر الجيش الشامي ، وأظهر أبهة عظيمة في تلك النواحي . وفي سادس عشر ذي الحجة وصل توقيع القاضي علاء الدين بن القلانسي بجميع جهات أخيه جمال الدين بحكم وفاته مضافاً إلى جهاته ، فاجتمع له من المناصب الكبار ما لم يجتمع لغيره من الرؤساء في هذه الأعصار ، فن ذلك : وكالة بيت المال ، وقضاء العسكر وكتابة الدفت ، ووكالة ملك الأمراء ، ونظر البيمارستان ، ونظر الحرمين ، ونظر ديوان السعيد ، وتدريس الأئمنية والظاهرية والعصرانية وغير ذلك انتهى .

ومن توفي فيها من الأعيان قاضي القضاة عز الدين المقدسي

عز الدين أبو عبد الله بن محمد بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي ، ولد سنة خمس وستين وستمائة ، وسمع الحديث واشتغل على والده واستنابه في أيام ولايته ، فلما ولي ابن مسلم لزم بيته بمحضر درس الجوزية ودار الحديث الأشرفية بالجليل ويأوى إلى بيته ، فلما توفي ابن مسلم ولي قضاء الحنابلة بعده نحواً من أربع سنين ، وكان فيه

نواضع وتودد وقضاء لحوائج الناس ، وكانت وفاته يوم الأربعاء تاسع صفر ، وكان يوماً مطيراً ، ومع هذا شهد الناس جنازته ، ودفن بترتيمهم رحمهم الله ، وولى بعده نائبه شرف الدين ابن الحافظ ، وقد قارب الثمانين . وفي نصف صفر توفى

الأمير سيف الدين قجليس

سيف النعمة ، وقد كان معمم على الحجاز ووزيراً بالقدس الشريف . وفي منتصف صفر توفى الأمير الكبير سيف الدين أرغون بن عبد الله الدويدار الناصري ، وقد عمل [على] نيابة بمصر مدة طويلة ، ثم غضب عليه السلطان فأرسله إلى نيابة حلب ، فكث بها مدة ثم توفى بها في سابع عشر ربيع الأول ، ودفن بتربة اشتراها بحلب ، وقد كان عنده فهم وقفه ، وفيه ديانة واتباع للشرعية ، وقد سمع البخاري على الحجاز وكتبه جميعه بخطه ، وأذن له بعض العلماء في الافتاء ، وكان يميل إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية وهو بمصر ، توفى ولم يكمل الحسين سنة ، وكان يكره اللهو رحمه الله . ولما خرج يلتقي نهر الساجور خرج في ذل ومسكنة ، وخرج معه الأمراء كذلك مشاة في تكبير وتهليل وتحميد ، ومنع المغاني ومن اللهو واللعب في ذلك رحمه الله .

القاضي ضياء الدين

أبو الحسن علي بن سليم بن ربيع بن سليمان الأزرعي الشافعي ، تنقل في ولاية الأقضية بمدارس كثيرة ، مدة سنين سنة ، وحكم بطرابلس ومجلون وزرع وغيرها ، وحكم بدمشق نيابة عن القنوي نحواً من شهر ، وكان عنده فضيلة وله نظم كثير . نظم التنبيه في نحو ست عشرة ألف بيت ، وتصحبها في ألف وثلاثمائة بيت ، وله مدائح وموالي وأزجال وغير ذلك ، ثم كانت وفاته بالرملة يوم الجمعة ثالث عشر بن ربيع الأول عن خمس وثمانين سنة رحمه الله ، وله عدة أولاد منهم عبد الرزاق أحد الفضلاء ، وهو ممن جمع بين على الشريعة والطبيعة .

أبو دبوس عثمان بن سعيد المغربي

تلك في وقت بلاد قابس ثم انقلب عليه جماعة فانتزعوها منه فقصده مصر فأقام بها وأقطع أقطاعاً ، وكان يركب مع الجند في زى . المغاربة متقلداً سيفاً ، وكان حسن الهيئة يواظب على الخدمة إلى أن توفى في جمادى الأولى .

الامام العلامة ضياء الدين أبو العباس

أحمد بن قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السفياطي الشافعي ، مدرس الحسامية ونائب الحكم بمصر ، وأعاد في أماكن كثيرة ، وتفقه على والده ، توفى في جمادى الآخرة وتولى الحسامية بعده ناصر الدين التبريزي .

الصدر الكبير تاج الدين الكارمي

المعروف بابن الرهايلي ، كان أكبر تجار دمشق الكارمية وبصر ، توفي في جهادى الآخرة ، يقال إنه خلف مائة ألف دينار غير البضائم والأثاث والأملأ .

الإمام العلامة فخر الدين

عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان بن المارداني التركاني الحنفي شرح فخر الدين هذا الجامع وألقاه دروساً في مائة كراس ، توفي في رجب وله إحدى وسبعون سنة ، كان شجاعاً عالماً فاضلاً ، وقوراً فصيحاً حسن المفاكهة ، وله نظم حسن . وولى بعده المنصورية ولده تاج الدين .

تقي الدين عمر ابن الوزير شمس الدين

محمد بن عثمان بن السلموس ، كان صغيراً لما مات أبوه تحت العقوبة ، ثم نشأ في الخدم ثم طلبه السلطان في آخر وقت فولاه نظر الدواوين ببصر ، فباشره يوماً واحداً وحضر بين يدي السلطان يوم الخميس ، ثم خرج من عنده وقد اضطرب حاله فما وصل إلى منزله إلا في محفة ، ومات بكرة يوم السبت سادس عشر من ذي القعدة ، وصلى عليه بجامع عمرو بن العاص ، ودفن عند والده بالقرافة وكانت جنازته حافلة .

جمال الدين أبو العباس

أحمد بن شرف الدين بن جمال الدين محمد بن أبي الفتح نصر الله بن أسد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد النيسبي الدمشقي ابن القلانسي ، قاضي العساكر ووكيل بيت المال ومدرس الامينية وغيرها حفظ التنبيه ثم المحرر للرافعي ، وكان يستحضره ، واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري ، وتقدم لطالب العلم والرئاسة ، وباشر جهات كباراً ، ودرس بأماكن وتفرّد في وقته بالرياسة والبيت والمنصب الدينية والدنيوية ، وكان فيه تواضع وحسن سمع وتودد وإحسان وبر بأهل العلم والفقراء والصالحين وهو ممن أذن له في الافشاء وكتب إنشاء ذلك وأنا حاضر على البديهة فأفاد وأجاد ، وأحسن التعبير وعظم في عيني . توفي يوم الاثنين ثامن عشر من ذي القعدة ، ودفن بترتهم بالسفح ، وقد جمع الحديث على جماعة من المشايخ وخرج له فخر الدين البعلبكي مشيخة سمعناها عليه رحمه الله .

ثم دخلت سنة اثنتي وثلاثين وسبع مائة

استهلت وحكام البلاد هم هم ، وفي أولها فتحت القيسارية التي كانت مسبك الفولاذ جوابل الصغير حولها تنكز قيسارية ببركة . وفي يوم الاربعاء ذكر الدرس بالأمينية والظاهرية علاء الدين بن القلانسي عوضاً عن أخيه جمال الدين ، وذكر ابن أخيه أمين الدين محمد بن جمال الدين الدرس في المعرونية ، تركها له عمه ، وحضر عندها جماعة من الأعيان . وفي تاسع المحرم جاء إلى حص سبل عظيم غرق بسببه خلق كثير وجم غفير ، وهلك للناس أشياء كثيرة . ومن مات فيه نحو مائتي

امرأة بمهام النائب ، كن مجتمعات على عروس أو عروسين فهلكن جميعا .

وفي صفر أمر تنكز ببياض الجمران المقابلة لسوق الخليل إلى باب الافراديس ، وأمر بتجديد خان الظاهر ، ففرم عليه نحواً من سبعين ألفاً . وفي هذا الشهر وصل تابوت لاجين الصغير من البيرة فدفن بترته خارج باب شرقى . وفي تاسع ربيع الآخر حضر الدرس بالقيازية عماد الدين الطرسوسى الحنفى عوضاً عن الشيخ رضى الدين المنطيقى ، توفى ، وحضر عنده القضاة والأعيان . وفي أول ربيع الآخر خاع على الملك الأفضل على بن الملك المؤيد صاحب حماة وولاه السلطان الملك الناصر مكان أبيه بحكم وفاته ، وركب بمصر بالعصائب والسبابة والفاشية أمامه . وفي نصف هذا الشهر سافر الشيخ فشمس الدين الأصفهاني شارح المختصر ومدرس الرواحية إلى الديار المصرية على خيل البريد وفارق دمشق وأهلها واستوطن القاهرة .

وفي يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة خطب بالجامع الذى أنشأه الامير سيف الدين آل ملك واستقر فيه خطيباً نور الدين على بن شبيب الحنبلى . وفيه أرسل السلطان جماعة من الأمراء إلى الصميد فأحاطوا على ستائة رجل ممن كان يقطع الطريق فأتلف بعضهم . وفي جمادى الآخرة تولى شد الدواوين بدمشق نور الدين ابن الخشاب عوضاً عن الطرقتشى . وفي يوم الاربعاء حادى عشر رجب خاع على قاضى القضاة علاء الدين بن الشيخ زين الدين بن المنجا يقضاء الخنايلة عوضاً عن شرف الدين بن الحافظ ، وقرئ تقليده بالجامع ، وحضر القضاة والأعيان . وفي اليوم الثانى استناب برهان الدين الزرعى . وفي رجب باشر فشمس الدين موسى بن التاج إسحاق نظر الجيوش بمصر عوضاً عن نحر الدين كاتب المالك توفى ، وباتر النشو مكانه في نظر الخصاص ، وخام عليه بطرحة ، فلما كان في شعبان عزل هو وأخوه العلم ناظر الدواوين وصودروا وضربوا ضرباً عظيماً ، وتولى نظر الجيش المسكين بن قرويته ، ونظر الدواوين أخوه فشمس الدين بن قرويته .

وفي شعبان كان عرس أنوك ، ويقال كان اسمه محمد بن السلطان الملك الناصر ، على بنت الامير سيف الدين بكتمر الساقى ، وكان جهازها بألف ألف دينار ، وذبح في هذا العرس من الاغنام والدجاج والاوز والخليل والبقر نحو من عشرين ألفاً ، وحملت حلوى بنحو ثمانية عشر ألف قنطار ، وحمل له من الشمع ثلاثة آلاف قنطار ، قاله الشيخ أبو بكر ، وكان هذا العرس ليلة الجمعة حادى عشر شعبان وفي شعبان هذا حول القاضى محى الدين بن فضل الله من كتابة السر بمصر إلى كتابة السر بالشام ، ونقل شرف بن فشمس الدين بن الشهاب محمود إلى كتابة السر بمصر ، وأقيمت الجمعة بالشامية البرانية في خامس عشر شعبان ، وحضرها القضاة والامراء ، وخطب بها الشيخ زين الدين عبد النور المغربى وذلك بأشارة الامير حسام الدين اليشمقدار الحاجب بالشام ، ثم خطب عنه كمال الدين بن الزكى ، وفه

أمر نائب السلطنة بتبييض البيوت من سوق الخليل إلى ميدان الحصاء ففعل ذلك . وفيه زادت الفرات زيادة عظيمة لم يسمع بمنها ، واستمرت نحو من اثني عشر يوماً فأنلفت بالرجة أموالاً كثيرة ، وكسرت الجسر الذي عند دير بسر ، وغلت الاسعار هناك فشرعوا في إصلاح الجسر ، ثم انكسر مرة ثانية .

وفي يوم السبت تاسع شوال خرج الركب الشامي وأميره سيف الدين أوزان ، وقاضيه جمال الدين ابن الشريشي ، وهو قاضي حمص الآن ، وحج السلطان في هذه السنة ومحبته قاضي القضاة القزويني وعز الدين بن جماعة ، وموفق الدين الحنبلي ، وسبعون أميراً . وفي ليلة الخميس حادي عشرين شوال رسم على صاحب عز الدين غبريال بالمدرسة النجيبية الجوانية ، موصودر وأخذت منه أموال كثيرة ، وأفرج عنه في الحرم من السنة الآتية .
ومن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ عبد الرحمن بن أبي محمد بن محمد

ابن سلطان القرامذي ، أحد المشاهير بالعبادة والزهادة وملازمة الجامع الأموي ، وكثرة التلاوة والذكر ، وله أصحاب يجلسون إليه ، وله مع هذا ثروة وأملاك ، توفي في مستهل المحرم عن خمس أوست وثمانين سنة ، ودفن بباب الصغير ، وكان قد سمع الحديث واشتغل بالعلم ثم ترك ذلك واشتغل بالعبادة إلى أن مات .
الملك المؤيد صاحب حماة

عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين - علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، كانت له فضائل كثيرة في علوم متعددة من الفقه والهيئة والطب وغير ذلك ، وله مصنفات عديدة ، منها تاريخ حافل في مجلدين كبيرين ، وله نظم الحاوي وغير ذلك ، وكان يحب العلماء ويشاركهم في فنون كثيرة ، وكان من فضلاء بني أيوب ، ولي ملك حماة من سنة إحدى وعشرين إلى هذا الحين ، وكان الملك الناصر يكرمه ويدعّمه ، وولي بعده ولده الأفضل علي ، توفي في سحر يوم الخميس ثامن عشرين المحرم ، ودفن ضحوة عند والديه بظاهر حماة .

القاضي الإمام تاج الدين السعدي

تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض بن سنان بن عبد الله السعدي الفقيه الشافعي ، سمع الكثير وخرج لنفسه مائة في ثلاث مجلدات ، وقرأ بنفسه الكثير ، وكتب الخط الجيد ، وكان متقناً عارفاً بهذا الفن ، يقال إنه كتب بخطه نحواً من خمسمائة مجلد ، وقد كان شافعيًا مفتيًا ، ومع هذا ناب في وقت عن القاضي الحنبلي ، وولى مشيخة الحديث بالمدرسة الصاحبية ، وتوفي

بمصر في مستهل ربيع الأول عن ثنتين وثمانين سنة ، رحمه الله .

الشيخ رضي الدين بن سليمان

المنطق الحنفي ، أصله من أب كرم ، من بلاد قونية ، وأقام بحماة ثم بدمشق . ودرس بالقيصرية ، وكان فاضلاً في المنطق والجدل ، واشتغل عليه جماعة في ذلك ، وبلغ من العمر سناً وثمانين سنة ، وحج سبع مرات ، توفي ليلة الجمعة سادس عشر من ربيع الأول ، وصلى عليه بعد الصلاة ودفن بالصوفية وفي ربيع الأول توفي : الإمام علاء الدين طيغاً

ودفن بترته بالصالحية . وكذلك الأمير سيف الدين زبلاق ، ودفن بترته أيضاً .

قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد

عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغنى المقدسى الحنبلى ، ولد سنة ست وأربعين وستمائة ، وباشر نيابة ابن مسلم مدة ، ثم ولى القضاء في السنة الماضية ، ثم كانت وفاته فجأة في مستهل جمادى الأولى ليلة الخميس ، ودفن من الغد بترته الشيخ أبى عمر .

الشيخ ياقوت الحبشي

الشاذلى الاسكندراني ، بلغ الثمانين ، وكان له أتباع ، وأصحاب منهم شمس الدين ابن اللبان الفقيه الشافعى ، وكان يعظمه ويطريه وينسب إليه مبالغات الله أعلم بصحتها وكذبها ، توفي في جماد وكانت جنازته حافلة جداً .

النقيب ناصح الدين

محمد بن عبد الرحيم بن قاسم بن إسماعيل الدمشقى ، نقيب المنعمين ، تلهذ أولاً للشهاب المرقى ثم كان بعده في المحافل المزاء والهناء ، وكان يعرف هذا الفن جيداً ، وكان كثير الطلب من الناس ، ويطلبه الناس لذلك ، ومع هذا مات وعليه ديون كثيرة ، توفي في أواخر رجب .

القاضي فخر الدين كاتب المماليك

وهو محمد بن فضل الله ناظر الجيوش بمصر ، أصله قبلى فأسلم وحسن إسلامه ، وكانت له أوقاف كثيرة ، وبر وإحسان إلى أهل العلم ، وكان صدراً معظماً ، حصل له من السلطان حظ وافر ، وقد جاوز السبعين وإليه تنسب الفخرية بالقدس الشريف ، توفي في نصف رجب واحتيط على أمواله وأملاكه بعد وفاته رحمه الله .

الأمير سيف الدين الجساي الدويدار الملكى الناصري

كان فقيهاً حنفياً فاضلاً ، كتب بخطه أربعة وحصل كتباً كثيرة معتبرة ، وكان كثير الإحسان إلى أهل العلم ، توفي في سلخ رجب رحمه الله .

الطبيب الماهر الحاذق الفاضل

أمين الدين سليمان بن داود بن سامان ، كان رئيس الأطباء بدمشق ومدرسه مدة ، ثم عزل
بجمال الدين بن الشهاب الكحال مدة قبل موته لأمر تعصب عليه فيه نائب السلطنة ، توفي يوم
السبت سادس عشر من شوال ودفن بالقبيبات .

الشيخ الامام العالم المقرئ شيخ القراء

برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري ، ثم الخليلي الشافعي ،
صاحب المصنفات الكثيرة في القراءات وغيرها ، ولد سنة أربعين وستمائة بقلمة جعبر ، واشتغل
ببغداد ، ثم قدم دمشق وأقام ببلا الخليل نحو أربعين سنة يقرئ الناس ، وشرح الشاطبية وسمع
الحديث ، وكانت له إجازة من يوسف بن خليل الحافظ ، وصنف بالعربية والعروض والقراءات
نظماً ونثراً ، وكان من المشايخ المشهورين بالفضائل والرياسة والخير والديانة والعفة والعصانة ، توفي
يوم الأحد خامس شهر رمضان ، ودفن ببلا الخليل تحت الزيتون ، وله ثلثان وتسعون سنة رحمه
الله .

قاضي القضاة علم الدين

أبو عبد الله محمد بن القاضي شمس الدين أبي بكر بن عيسى بن بدران بن رحمه الأختاني السعدي
المصري الشافعي الحاكم بدمشق وأعمالها ، كان عفيفاً نزهاً ذكياً سار العبارة محباً للفضائل ، معظماً لأهلها
كثيراً لاسماع - حديث في العادلية الكبيرة ، توفي يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة ودفن بسفح
قاسيون عند ربه جته تجاه تربة العادل كتبها من ناحية الجبل .

قطب الدين موسى

ابن أحمد بن الحسين بن شيخ السلامية ناظر الجيوش الشامية ، كانت له ثروة وأموال كثيرة ،
وله فضائل وإفضال وكرم وإحسان إلى أهل الخير ، وكان مقصداً في المهمات ، توفي يوم الثلاثاء ثاني
الحجة وقد جاوز السبعين ، ودفن بقبرته تجاه الناصرية بقاسيون ، وهو والد الشيخ الامام العلامة
عز الدين حمزة مدرس الحنبلية .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة

استهلت يوم الأربعاء والحكام المذكورون في التي قبلها ، وليس للشافعية قاض ، وقاض
الحنفية عماد الدين الطرسوسي ، وقاض المالكية شرف الدين الهمداني ، وقاض الحنابلة علاء الدين
ابن المنجا ، كاتب السر محي الدين بن فضل الله ، وناظر الجامع عماد الدين بن الشيرازي .
وفي ثاني المحرم قدم البشير بسلامة السلطان من الحجاز وباقتراب وصوله إلى البلاد ، فدقت
النشائر وزينت البلاد . وأخير البشير ب وفاة الأمير سيف الدين بكتمر الساقى وولده شهاب الدين

أحمد وهما راجعان في الطريق ، بعد أن حجا قريبا من مصر : الوالد أولا ، ثم من بعده أبوه بثلاثة أيام بميون القصب ، ثم نقلوا إلى تربتهما بالقرافة ، ووجد لبكتمر من الأموال والجواهر والآلات والقماش والأمتعة والحواصل شيء كثير ، لا يكاد ينحصر ولا ينضب ، وأفرج عن صاحب شمس الدين غبريال في الحرم ، وطلب في صفر إلى مصر فتوجه على خيل البريد ، واحتيط على أهله بعد مسيره وأخذت منهم أموال كثيرة لبيت المال .

وفي أواخر صفر قدم صاحب أمين الملك على نظر الدواوين بدمشق عوضا عن غبريال ، وبعده بأربعة أيام قدم القاضي نحر الدين بن الحلى على نظر الجيش بعد وفاة قطب الدين ابن شيخ السلاطنة . وفي نصف ربيع الأول لبس ابن جملة خلع القضاء لاشافعية بدمشق بدار السعادة ، ثم جاء إلى الجامع وهي عليه ، وذهب إلى العادلية وقرئ تقليده بها بمحضرة الأعيان ، ودرس بالعادلية والغزالية يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر المذكور . وفي يوم الاثنين رابع عشر ينه حضر ابن أخيه جمال الدين محمود إعادة القيصرية نزل له عنها ، ثم استنابه بعد ذلك في المحاسن ، وخرج إلى العادلية فحكم بها ، ثم لم يستمر بعد ذلك ، عزل عن النيابة بيومه ، واستناب بعده جمال الدين إبراهيم بن شمس الدين محمد بن يوسف الحسيني ، وله همة وعنده نزاهة وخبرة بالأحكام .

وفي ربيع الأول ولي شهاب قرطاي نيابة طرابلس وعزل عنها طبلان إلى نيابة غزة وتولى نائب غزة حمص ، وحصل للذي جاء بتهاليد مائة ألف درهم منهم ، وفي ربيع الآخر أعيد القاضي محي الدين بن فضل الله وولده إلى كتابة سر مصر ، ورجع شرف الدين ابن الشهاب محمود إلى كتابة سر الشام كما كان . وفي منتصف هذا الشهر ولي نقابة الأشراف عماد الدين موسى الحسيني عوضا عن أخيه شرف الدين عدنان توفي في الشهر الماضي ودفن بترتهم عند مسجد الدبان . وفيه درس الفخر المصري بالدولعية عوضا عن ابن جملة بحكم ولايته القضاء . وفي خامس عشر رجب درس بالبإدراية القاضي علاء الدين علي بن شريف ويعرف بابن الوحيد ، عوضا عن ابن جهيل توفي في الشهر الماضي ، وحضر عنده القضاء والأعيان ، وكنت إذ ذاك بالقدس أنا والشيخ شمس الدين ابن عبد الهادي وآخرون ، وفيه رسم السلطان الملك الناصر بالمنع من رمي البنديق ، وأن لا تباع قسيها ولا تعمل ، وذلك لافساد رماة البنديق أولاد الناس ، وأن الغالب على من تعاناه اللواط والفسق وقلة الدين ، ونودي بذلك في البلاد المصرية والشامية .

قال البرزالي : وفي نصف شعبان أمر السلطان بتسليم المنجمين إلى وإلى القاهرة فضرخوا وحبسوا لافسادهم حال النساء ، فمات منهم أربعة تحت العقوبة ، ثلاثة من المسلمين ونصراني ، وكتب إلى بذلك الشيخ أبو بكر الرحي . وفي أول رمضان وصل البريد بتولية الأمير فخر الدين ابن

الشمس أوّل ولاية البر بدمشق بعد وفاة شهاب الدين بن المرواني ، ووصل كتاب من مكة إلى دمشق في رمضان يذكر فيه أنها وقعت صواعق ببلاد الحجاز فقتلت جماعة متفرقين في أماكن شتى ، وأطار كثيرة جداً ، وجاء البريد في رابع رمضان بتولية القاضي محي الدين بن جميل قضاء طرابلس فذهب إليها ، ودرس ابن المجد عبد الله بالرواحية عوضاً عن الأصهبائي بحكم إقامته بمصر . وفي آخر رمضان أفرج عن صاحب علاء الدين وأخيه شمس الدين موسى بن التاج إسحاق بعد سجنهما سنة ونصفاً .

وخرج الركب الشامي يوم الخميس عاشر شوال وأميره بدر الدين بن معبد وقاضيه علاء الدين ابن منصور مدرس الحنفية بالقدس بمدرسة تنكز ، وفي الحجاج صدر الدين المالكى ، وشهاب الدين الظهيري ، ومحيي الدين ابن الأعتف وآخرون . وفي يوم الأحد ثالث عشره درس بالتابكية ابن جملة عوضاً عن ابن جميل تولى قضاء طرابلس ، وفي يوم الأحد عشرينه حكم القاضي شمس الدين محمد بن كامل التدمري ، الذي كان في خطابة الخليل بدمشق نيابة عن ابن جملة ، وفرح الناس بدينه وفضيلته .

وفي ذى القعدة مسك تنكز دوا داره ناصر الدين محمد ، وكان عنده بمكانة عظيمة جداً ، وضربه بين يديه ضرباً مبرحاً ، واستخلص منه أموالاً كثيرة ، ثم حبسه بالقلعة ثم نفاه إلى القدس ، وضرب جماعة من أصحابه منهم علاء الدين بن مقلد حاجب العرب ، وقطع لسانه مرتين ، وماتت وتغيرت الدولة وجاءت دولة أخرى مقدمها عنده حمزة الذي كان حميره وعشيرته في هذه المدة الأخيرة ، وانزاحت النعمة عن الدوادار ناصر الدين وذويه ومن يليه .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرين ذى القعدة ركب على الكعبة باب حديد أرسله السلطان مرصعا من السبط الأحمر كأنه آبنوس ، مركب عليه صفائح من فضة زنتها خمسة وثلاثون ألفاً وثلثمائة وكسره ، وقلع الباب العتيق ، وهومن خشب الساج ، وعليه صفائح تسلمها بنو شيبه ، وكان زنتها ستين رطلا فباعوها كل درهم بدرهمين ، لأجل التبرك . وهذا خطأ وهو ربا . وكان ينبغي أن يبيعوها بالذهب لثلاثين رطلاً بذلك . وترك خشب الباب العتيق داخل الكعبة ، وعليه اسم صاحب اليمن في الفردتين ، واجدة عليها : اللهم يا ولي يا علي اغفر ليوسف بن عمر بن علي .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ العالم تقي الدين محمود علي

ابن محمود بن مقبل الدقوقي أبو الثناء البغدادي محدث بغداد منذ خمسين سنة ، يقرأ لهم الحديث وقد ولي مشيخة الحديث بالمستنصرية ، وكان ضابطاً محصلاً بارعاً ، وكان يعظ ويتكلم في الأعزية

والأهنية ، وكان فرداً في زمانه وبلاده رحمه الله ، توفي في المحرم وله قريب السبعين سنة ، وشهد جنازته خلق كثير ، ودفن بتربة الامام أحمد ، ولم يخلف درهما واحداً ، وله قصيدتان رثا بهما الشيخ تقي الدين ابن تيمية كتب بهما إلى الشيخ الحافظ البرزالي رحمه الله تعالى .

الشيخ الامام العالم عز القضاة

نفر الدين أبو محمد عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير المالكي الاسكندري ، أحد الفضلاء المشهورين ، له تفسير في ست مجلدات ، وقصائد في رسول الله (ص) ، حسنة ، وله في كان وكان ، وقد سمع الكثير وروى ، توفي في جمادى الأولى عن ثنتين وثمانين سنة ، ودفن بالاسكندرية رحمه الله .

ابن جماعة قاضي القضاة

العالم شيخ الاسلام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الامام الزاهد أبي إسحاق إبراهيم ابن سعد الله ابن جماعة بن حازم بن صخر الكنتاني الحموي الأصل ، ولد ليلة السبت رابع ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستمائة بحماة ، وسمع الحديث واشتغل بالعلم ، وحصل علوماً متعددة ، وتقدم وساد أقرانه ، وباشر تدريس القيمرية ، ثم ولي الحكم والخطابة بالقدس الشريف ، ثم نقل منه إلى قضاء مصر في الأيام الأشرفية ، ثم باشر تداريس كبارها في ذلك الوقت ، ثم ولي قضاء الشام وجمع له مئة الخطابة ومشايخ الشيوخ وتدريس المعادلية وغيرها مدة طويلة ، كل هذا مع الرياسة والديانة والصيانة والورع ، وكف الأذى ، وله التصانيف الفائقة النافعة ، وجمع له خطبا كان يخطب بها في طيب صوت فيها وفي قراءته في المحراب وغيره ، ثم نقل إلى قضاء الديار المصرية بعد وفاة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، فلم يزل حاكماً بها إلى أن أضر وكبر وضعفت أحواله ، فاستقال فأقيل وتولى مكانه القزويني ، وبقيت معه بعض الجهات ورتبت له الرواتب الكثيرة الدارة إلى أن توفي ليلة الاثنين بعد عشاء الآخرة حادي عشر من جمادى الأولى ، وقد أكل أربعمائة وتسعين سنة وشهراً وأياماً ، وصلى عليه من الغد قبل الظهر بالجامع الناصري بمصر ، ودفن بالقرافة ، وكانت جنازته حافلة هائلة رحمه الله .

الشيخ الامام الفاضل مفتي المسلمين

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محي الدين يحيى بن تاج الدين بن إسماعيل بن طاهر بن نصر الله بن جهبل الحامبي الأصل ثم الدمشقي الشافعي ، كان من أعيان الفقهاء ، ولد سنة سبعين وستمائة واشتغل بالعلم ولزم المشايخ ولازم الشيخ الصدر بن الوكيل ، ودرس بالصلاحية بالقدس ، ثم تركها ونحول إلى دمشق فبأشر مشيخة دار الحديث الظاهرية مدة ، ثم ولي مشيخة البادرائية فترك الظاهرية وأقام بتدريس البادرائية إلى أن مات ، ولم يأخذ معلوماً من واحدة منهما ، توفي يوم الخميس بعد العصر تاسع جمادى الآخرة وصلى عليه بعد الصلاة ودفن بالصوفية ، وكانت جنازته حافلة .

تاج الدين عبد الرحمن بن أيوب

مفسل الموتى في سنة ستين وستمائة ، يقال إنه غسل ستين ألف ميت ، وتوفي في رجب وقد جاوز الثمانين .

الشيخ فخر الدين أبو محمد

عبد الله بن محمد بن عبد العظيم ابن السقطي الشافعي ، كان مباشراً شهادة الخزانة ، وقاب في الحكم عند باب النصر ودفن بالقرافة الإمام الفاضل مجموع الفضائل

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب البكري ، نسبة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، كان لطيف المعاني فاسخاً مطبقاً يكتب في اليوم ثلاث كراريس ، وكتب البخاري ثمان مائة مرة ويقابله ويجلده ويبيع النسخة من ذلك بألف ومئوبه ، وقد جمع تاريخاً في ثلاثين مجلداً ، وكان ينسخه ويبيعه أيضاً بأزيد من ألف ، وذكر أن له كتاباً سماه منتهى الأرب في علم الأدب في ثلاثين مجلداً أيضاً ، وبالجملة كان نادراً في وقته ، توفي يوم الجمعة عشرين رمضان رحمه الله .

الشيخ الصالح الزاهد الناسك

الكثير الحج على بن الحسن بن أحمد الواسطي المشهور بالخير والصلاح ، وكثرة العبادة والتلاوة والحج ، يقال إنه حج أزيد من أربعين حجة ، وكانت عليه مهابة ولديه فضيلة ، توفي وهو محرم يوم الثلاثاء ثامن عشرين ذي القعدة ، وقد قارب الثمانين رحمه الله .

الأمير عز الدين إبراهيم بن عبد الرحمن

ابن أحمد ابن القواس ، كان مباشراً الشد في بعض الجهات السلطانية ، وله دار حسنة بالمقبة الصغيرة ، فلما جاءت الوفاة أوصى أن نجعل مدرسة ، ووقف عليها أوقافاً ، وجعل تدريسها للشيخ عماد الدين الكردي الشافعي ، توفي يوم الأربعاء عشرين الحجة .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وسبعمائة

استهل بيوم الأحد وحكام البلاد المذكورون في التي قبلها . وفي يوم الجمعة ثاني ربيع الأول أقيمت الجمعة بالخطاوية البرانية ، وخطب بها شمس الدين النجار المؤذن المؤقت بالأموى ، وترك خطابة جامع القابون . وفي مستهل هذا الشهر سافر الأمير شمس الدين محمد التدمري إلى القدس حاكماً به ، وعزل عن نيابة الحكم بدمشق . وفي ثالثه قدم من مصر زين الدين عبد الرحيم ابن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة بخطابة القدس ، فخلع عليه من دمشق ثم سافر إليها . وفي آخر ربيع الأول باشر الأمير ناصر الدين بن بكتاش الحسامي شد الأوقاف عوضاً عن شرف الدين محمود بن الخطيري ، سافر بأهله إلى مصر أميراً نيابة بهاء عن أخيه بدر الدين مسعود ، وعزل القاضي علاء الدين ابن القلانسي ، وسائر الدواوين والمباشرين الذين في باب ملك الأمراء تنكز وصدروا بمائتي ألف

درهم ، واستدعى من غزوة ناظرها جمال الدين يوسف صهر السنى المستوفى ، فباشر نظر ديوان النائب ونظر المارستان النورى أيضا على العادة .

وفى شهر ربيع الأول أمر تنكز باصلاح باب توما فشرع فيه فرفع بابه عشرة أذرع، وجددت حجارته وحديده فى أسرع وقت ، وفى هذا الوقت حصل بدمشق سيل خرب بعض الجدران ثم تناقص ، وفى أوائل ربيع الآخر قدم من مصر جمال الدين آقوش نائب الكرك مجتازاً إلى طرابلس نائبها عوضاً عن قرطاً ، وفى جمادى الأولى طلب القاضى شهاب الدين ابن المجد عبد الله إلى دار السعادة فولى وكالة بيت المال عوضاً عن ابن القلانسى ، ووصل تقليده من مصر بذلك ، وهنأه الناس . وفيه طلب الامير نجم الدين ابن الزبيق من ولاية نابلس فولى شد الدواوين بدمشق ، وقد شغل منصبه شهوراً بعد ابن الخشاب . وفى رمضان خطب الشيخ بدر الدين أبو اليسر ابن الصائغ بالقدس عوضاً عن زين الدين ابن جماعة لاعراضه عنها واختياره العود إلى بلده .

قضية القاضي ابن جملة

لما كان فى العشر الأخير من رمضان وقع بين القاضى ابن جملة وبين الشيخ الظهير شيخ ملك الأمراء - وكان هو السفير فى تولية ابن جملة القضاء - فوقع بينهما منافسة ومحاربة فى أمور كانت بينه وبين الدوادار المتقدم ذكره ناصر الدين ، فحلف كل واحد منهما على خلاف ما حلف به الآخر عليه ، وتفصلاً من دار السعادة فى المسجد ، فلما رجع القاضى إلى منزله بالعادلية أرسل إليه الشيخ الظهير ليحكم فيه بما فيه المصلحة ، وذلك عن مرسوم النائب ، وكأنه كان خديعة فى الباطن واطهاراً لنصرة القاضى عليه فى الظاهر ، فبدر به القاضى بادرى الرأى فمزره بين يديه ، ثم خرج من عنده فتسلمه أعوان ابن جملة فطافوا به بالبلد على حمار يوم الأربعاء سابع عشرين رمضان ، وضربوه ضرباً عنيفاً ، وفادوا ، عليه : هذا جزاء من يكذب ويفتات على الشرع ، فتألم الناس له لكونه فى الصيام . وفى العشر الأخير من رمضان ، ويوم سابع وعشرين ، وهو شيخ كبير صائم ، فيقال : إنه ضرب يومئذ ألفين ومائة وإحدى وسبعين درة والله أعلم ، فما أمسى حتى استنقى على القاضى المذكور وداروا على المشايخ بسبب ذلك عن مرسوم النائب ، فلما كان يوم ناسع عشرين رمضان عقد نائب السلطنة بين يديه بدار السعادة مجلساً حافلاً بالقضاة وأعيان المفتيين من سائر المذاهب ، وأحضر ابن جملة قاضى الشافعية والمجلس قد احتفل بأهله ، ولم يأذنوا لابن جملة فى الجلوس ، بل قام قائماً ثم أجلس بعد ساعة جيدة فى طرف الحلقة ، إلى جانب المحفة التى فيها الشيخ الظهير ، وادعى عليه عند بقية القضاة أنه حكم فيه لنفسه ، واعتدى عليه فى العقوبة ، وأفاض الحاضرون فى ذلك ، وانتشر الكلام وفهموا من نفس النائب الخط على ابن جملة ، والميل عنه بعد أن كان إليه ، فما انفصل المجلس حتى حكم القاضى

شرف الدين المالكي بفسقه وعزله وسجنه ، فانفض المجلس على ذلك ، ورسم على ابن جملة بالمعذراوية ثم نقل إلى القلعة جزاء وفاقا والحمد لله وحده ، وكان له في القضاء سنة ونصف إلا أياما ، وكان يباشر الأحكام جيدا ، وكذا الأوقاف المتعلقة به ، وفيه نزاهة وتمييز الأوقاف بين الفقهاء والفقراء ، وفيه صرامة وشهامة وإقدام ، لكنه أخطأ في هذه الواقعة ، وتعدى فيها فآل أمره إلى هذا .

وخرج الركب يوم الاثنين عاشر شوال وأميره الجلى بغا وقاضيه محمد الدين ابن حيان المصرى وفى يوم الاثنين رابع عشرينه درس بالاقبالية الخنفيه نجم الدين ابن قاضى القضاة عماد الدين الطرسوسى الحنفى عوضا عن قسّس الدين محمد بن عثمان بن محمد الأصبهانى ابن العجمى الحبلى ، ويعرف بابن الحنبلى ، وكان فاضلا دينيا متقشفا كثير الوسوسة فى الماء جدا ، وأما المدرس مكانه وهو نجم الدين بن الحنفى فانه ابن خمس عشرة سنة ، وهو فى النباهة والفهم ، وحسن الاشتغال والشكل والوقار ، بحيث غبط الحاضرون كلهم أباه على ذلك ، ولهذا آل أمره أن تولى قضاء القضاة فى حياة أبيه ، نزل له عنه وحدث سيرته وأحكامه .

وفى هذا الشهر أثبت محضر فى حق صاحب قسّس الدين غبريال المتوفى هذه السنة أنه كان يشتري أملاكاً من بيت المال ويوقفها ويتصرف فيها تصرف الملاك لنفسه ، وشهد بذلك كمال الدين الشيرازى وابن أخيه عماد الدين وعلاء الدين القلانسى وابن خاله عماد الدين القلانسى ، وعز الدين ابن المنجا ، وتقى الدين ابن مراحىل ، وكمال الدين بن الغوييرة ، وأثبت على القاضى برهان الدين الزرعى الحنبلى ونفذه بقية القضاة ، وامتنع المحتسب عز الدين ابن القلانسى من الشهادة فرسم عليه بالمعذراوية قريبا من شهر ، ثم أفرج عنه وعزل عن الحسبة ، واستمر على نظر الخزانة .

وفى يوم الأحد ثامن عشر من ذى القعدة حملت خلعة القضاء إلى الشيخ شهاب الدين ابن المجد وكيل بيت المال يومئذ ، فلبسها وركب إلى دار السعادة وقرىء تقليده بحضوره نائب السلطنة والقضاة ثم رجع إلى مدرسته الاقبالية فقرأ بها أيضا وحكم بين خصمين ، وكتب على أوراق السائلين ، ودرس بالمعادلية والغزالية والافابكيين مع تدريس الاقبالية عوضا عن ابن جملة . وفى يوم الجمعة حضر الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى وفى صحبته صاحب حماة الأفضل ، فتلقاهما تنكز وأكرمهما ، وصايا الجمعة عند النائب ثم توجها إلى مصر ، فتلقاهما أعيان الأمراء وأكرم السلطان مهنا بن عيسى وأطلق له أموالا جزيلة كثيرة ، من الذهب والفضة والقماش ، وأقطعه عدة قرى ورسم له بالود إلى أهله ، وفرح الناس بذلك ، قالوا وكان جميع ما أنعم به عليه السلطان قيمة مائة ألف دينار ، وخاع عليه وعلى أصحابه مائة وسبعين خلعة .

وفى يوم الأحد سادس الحجة حضر درس الرواحية الفخر المصرى عوضا عن قاضى القضاة

ابن المجد وحضر عنده القضاة الأربعة وأعيان الفضلاء . وفي يوم عرفة خلع على نجم الدين بن أبي الطيب بوكالة بيت المال ، عوضاً عن ابن المجد ، وعلى عماد الدين ابن الشيرازي بالحسبة عوضاً عن عز الدين ابن القلانسي وخرج الثلاثة من دار السعادة بالطرحات .

ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ الأجل التاجر بدر الدين

بدر الدين أوأو بن عبد الله عتيق النقيب شجاع الدين إدريس ، وكان رجلاً حسناً يتجرف في الجوخ ، مات فجأة عصر يوم الخميس خامس محرم ، وخلف أولاداً وثروة ، ودفن بباب الصغير ، وله بر وصدقة ومعروف ، وسبع بمسجد ابن هشام .

الصدر امين الدين

محمد بن نضر الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف ابن أبي العيش الأنصاري الدمشقي باني المسجد المشهور بالزبوة ، على حافة بردى ، والطهارة الحجارة إلى جانبه ، والسوق الذي هناك ، وله بمجامع النيرب ميعاد . ولد سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وسمع البخاري وحدث به ، وكان من أكابر النجار ذوي اليسار ، توفي بكرة الجمعة سادس المحرم ودفن بقربته بقاسيون رحمه الله .

الخطيب الأمام العالم

عماد الدين أبو حفص عمر الخطيب ، ظهير الدين عبد الرحيم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن جعفر ابن عبد الله بن الحسن القرشي الزهري النابلسي ، خطيب القدس ، وقاضي نابلس مدة طويلة ، ثم جمع له بين خطابة القدس وقضاها ، وله اشتغال وفيه فضيلة ، وشرح صحيح مسلم في مجلدات ، وكان سريع الحفظ سريع الكتابة ، توفي ليلة الثلاثاء عاشر المحرم ودفن بماملأ رحمه الله .

الصدر شمس الدين

محمد بن إسماعيل بن حماد التاجر بقيسارية الشرب ، كتب المنسوب وانتفع به الناس ، وولى التجار لأمانته وديانته ، وكانت له معرفة ومطالعة في الكتب ، توفي تاسع صفر عن نحو ستين سنة . ودفن بقاسيون رحمه الله . جمال الدين قاضي القضاة الزوغي

هو أبو الربيع سليمان ابن الخطيب مجد الدين عمر بن سالم بن عمر بن عثمان الأذري الشافعي ولد سنة خمس وأربعين وستمائة بأذرع ، واشتغل بدمشق فحصل ، وناب في الحكم بزور مدة ففرغ بالزرعي لذلك ، وإنما هو من أذرع وأصله من بلاد المغرب ، ثم ناب بدمشق ثم انتقل إلى مصر فناب في الحكم بها ، ثم استقل بولاية القضاء بها نحواً من سنة ، ولى قضاء الشام مدة مع مشيخة الشيوخ نحواً من سنة ، ثم عزل وبقى على مشيخة الشيوخ نحواً من سنة مع تدريس الانابكية ، ثم تحول إلى مصر فولى بها التدريس وقضاء العسكر ، ثم توفي بها يوم الأحد سادس صفر وقد قارب

السبعين رحمه الله، وقد خرج له البرزالي مشيخة بمعناها عليه وهو بدمشق عن اثنين وعشرين شيخا.
الشيخ الأمام العالم الزاهد

زين الدين أبو محمد عبد الرحمن بن محمود بن عبيدان البعلبكي الحنبلي ، أحد فضلاء الحنابلة ،
ومن صنف في الحديث والفقه والتصوف وأعمال القلوب وغير ذلك ، كان فاضلا له أعمال كثيرة ،
وقد وقعت له كائنة في أيام الظاهر أنه أصيب في عقله أو زوال فكره ، أو قد عمل على الرياضة
فاحترق باطنه من الجوع ، فرأى خيالات لاحقيقة لها فاعتقد أنها أمر خارجي ، وإنما هو خيال فكري
فاسد . وكانت وفاته في نصف صفر بيملبك ، ودفن بباب سطحاوالم بكل الستين ، وصلى عليه بدمشق صلاة
الغائب ، وعلى القاضي الزرعي معا . الأمير شهاب الدين

نائب طرابلس له أوقاف وصدقات ، وبر وصلات ، توفي بطرابلس يوم الجمعة ثامن عشر صفر
ودفن هناك رحمه الله .

الشيخ عبد الله بن يوسف بن أبي بكر الاسعدي الموقت

كان فاضلا في صناعة الميقات وعلم الاضطراب وما جرى مجراه ، بارعا في ذلك ، غير أنه لا ينفع
به لسوء أخلاقه وشراستها ، ثم إنه ضعف بصره فسقط من قياسارية بحسى عشية السبت عاشر ربيع
الأول ، ودفن بباب الصغير . الأمير سيف الدين بلبات

طرقا بن عبد الله الناصري ، كان من المقدمين بدمشق ، وجرت له فصول يطول ذكرها ، ثم
توفي بداره عند مأذنة فيروز ليلة الأربعماء حادى عشرين ربيع الاول ، ودفن بقرية اتخذها
إلى جانب داره ، ووقف عليها مقرئين ، وبقي عندها مسجدا بأمام ومؤذن .

شمس الدين محمد بن يحيى بن محمد بن قاضي حران

ناظر الأوقاف بدمشق ، مات الليلة التي مات فيها الذي قبله ، ودفن بقاسيون ، وتولى مكانه
عماد الدين الشيرازي . الشيخ الامام ذو الفنون

تاج الدين أبو حفص عمر بن علي بن سالم بن عبد الله الأحمي الاسكندراني ، المعروف بابن
الفاكهاني ، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة ، وجمع الحديث واشتغل بالفقه على مذهب مالك ، وبرع
وتقدم بمعرفة النحو وغيره ، وله مصنفات في أشياء متفرقة ، قدم دمشق في سنة إحدى وثلاثين
وسبعمائة في أيام الاختائي ، فأنزله في دار السعادة ومعهنا عليه ومعه ، وحج من دمشق عامئذ وجمع
عليه في الطريق ، ورجع إلى بلاده ، توفي ليلة الجمعة سابع جمادى الأولى ، وصلى عليه بدمشق
حين بلغهم خبر موته . الشيخ الصالح العابد الناسك أيمن

أمين الدين أيمن بن محمد ، وكان يذكر أن اسمه محمد بن محمد إلى سبع عشر نفسا كلهم اسمه

محمد ، وقد جاور بالمدينة مدة سنين إلى أن توفي ليلة الخميس ثامن ربيع الأول ، ودفن بالبقيع وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب . الشيخ نجم الدين القبانى المحوي

عبد الرحمن بن الحسن بن يحيى الأحمى القبانى ، قرية من قرى أشمون الرملية ، أقام بحماة في زاوية يزار ويلتمس دعاؤه ، وكان عابداً ورعاً زاهداً آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، حسن الطريقة إلى أن توفي بها آخر نهار الاثنين رابع عشر رجب ، عن ست وستين سنة ، وكانت جنازته حافلة هائلة جداً ، ودفن شمالى حماة ، وكان عنده فضيلة ، واشتغل على مذهب الامام أحمد بن حنبل وله كلام حسن يؤثر عنه رحمه الله . الشيخ فتح الدين بن سيد الناس

الحافظ العلامة البار ، فتح الدين بن أبي الفتح محمد بن الامام أبي عمرو محمد بن الامام الحافظ الخطيب أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الرىي اليعمرى الاندلسى الاشبيلى ثم المصرى ، ولد في العشر الأول من ذى الحجة سنة إحدى وسبعين وستمائة ، وسمع الكثير وأجاز له الرواية عنهم جماعات من المشايخ ، ودخل دمشق سنة تسعين فسمع من الكندى وغيره ، واشتغل بالعلم فبرع وساد أقرانه في علوم شتى من الحديث والفقه والنحو من العربية ، وعلم السير والتواريخ وغير ذلك من الفنون ، وقد جمع سيرة حسنة في مجلدين ، وشرح قطعة حسنة من أول جامع الترمذى ، رأيت منها مجلداً بخطه الحسن ، وقد حرر وحرير وأفاد وأجاد ، ولم يسلم من بعض الانتقاد ، وله الشعر الرائق الفائق ، والنثر الموافق ، والبلاغة النامة ، وحسن التصريف والتصنيف ، وجودة البديهة ، وحسن الطوية ، وله العقيدة السلفية الموضوعة على الآسى والأخبار والآثار والافتناء بالآثار النبوية ، ويذكر عنه سوء أدب في أشياء أخر^(١) سأل الله فيها ، وله مدائح في رسول الله (ص) ، وكان شيخ الحديث بالظاهرية بمصر ، وخطب بجامع الخندق ، ولم يكن في مصر في مجموعه مثله في حفظ الأسانيد والمتون والعمال والفقه والملح والأشعار والحكايات ، توفي فجأة يوم السبت حادى عشر شعبان ، وصلى عليه من الغد ، وكانت جنازته حافلة ، ودفن عند ابن أبي جرة رحمه الله . القاضي محمد الدين بن حرمي

ابن قاسم بن يوسف العامرى الفاقوسى الشافعى ، وكيل بيت المال ، ومدرس الشافعى وغيره ، كانت له همة ونهضة ، وعلمت منه وهو مع ذلك يحفظ ويشغل ويشغل ، ويلقى الدروس من حفظه إلى أن توفي ثانى ذى الحجة ، وولى تدريس الشافعى بعده فممس الدين ابن القلاح ، والقبطية بهاء الدين ابن عقيل ، والوكالة نجم الدين الاسعدى المحتسب ، وهو كان وكيل بيت الظاهر .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة

استهلت وحكام البلاد هم المذكورون في التى قبلها ، وناظر الجامع عز الدين ابن المنجا ، والمحتسب

(١) في الشذرات « ويذكر عنه شئون أخر » .

عماد الدين الشيرازي وغيرهم . وفي مستهل المحرم يوم الخميس درس بأم الصالح الشيخ خطيب تبرور عوضاً عن قاضي القضاة شهاب الدين ابن المجد ، وحضر عنده القضاة والأعيان . وفي سادس المحرم رجع مهنا بن عيسى من عند السلطان فتلقيه النائب والجيش ، وعاد إلى أهله في عز وعافية . وفيه أمر السلطان بعمارة جامع القلعة وتوسيعه ، وعمارة جامع مصر العتيق . وقدم إلى دمشق القاضي جمال الدين محمد بن عماد الدين ابن الأثير كاتب سربها عوضاً عن ابن الشهاب محمود . ووقع في هذا الشهر والذي بعده موت كثير في الناس بالخانوق .

وفي ربيع الأول مسك الأمير نجم الدين بن الزبيق مشد الدواوين ، وصودرو بيعت خيوله وحواصله ، وتولاه بعده سيف الدين ثمر مملوك بكتمر الحاجب ، وهو مشد ازكاة . وفيه كملت عمارة حمام الأمير فحمس الدين حمزة الذي تمكن عند تنكيز بعد ناصر الدين الدوادار ، ثم وقعت الشناعة عليه بسبب ظله في عمارة هذا الحمام فقابله النائب على ذلك وانتصف للناس منه ، وضربه بين يديه وضربه بالبندق بيده في وجهه ، وسائر جسده ، ثم أودعه القلعة ثم نقله إلى بحيرة طبرية ففرقه فيها ، وعزل الأمير جمال الدين نائب السكر عن نيابة طرابلس حسب سؤاله في ذلك ، وراح إليها طيغال وقدم نائب السكر إلى دمشق وقد رسم له بالقامة في سلخد ، فلما تلقاه نائب السلطنة والجيش نزل في دار السمادة وأخذ سيفه بها ونقل إلى القلعة ، ثم نقل إلى صفت ثم إلى الاسكندرية ، ثم كان آخر العهد به . وفي جمادى الأولى احتيط على دار الأمير بكتمر الحاجب الحسامي بالقاهرة ، ونبشت وأخذ منها شيء كثير جداً ، وكان جد أولاده نائب السكر المذكور . وفي يوم السبت تاسع جمادى الآخرة باشر حسام الدين أبو بكر ابن الأمير عز الدين أيك النجبي شد الأوقاف عوضاً عن ابن بكتاش ، اعتقل ، وخاع على المتولى وهناه الناس . وفي منتصف هذا الشهر علق الستر الجديد على خزانة المصحف العثماني ، وهو من خز طوله ثمانية أذرع وعرضه أربعة أذرع ونصف ، غرم عليه أربعة آلاف وخمسمائة ، وعمل في مدة سنة ونصف .

وخرج الركب الشامي يوم الخميس تاسع شوال وأميره علاء الدين المرسى ، وقاضيه شهاب الدين الظاهري . وفيه رجع جيش حلب إليها وكانوا عشرة آلاف سوى من تبعهم من الفرکان ، وكانوا في بلاد أذنة وطرسوس وإياس ، وقد خربوا وقتلوا خلقاً كثيراً ، ولم يعدم منهم سوى رجل واحد غرق بنهر جاهان ، ولكن كان قتل الكفار من كان عندهم من المسلمين نحواً من ألف رجل ، يوم عيد الفطر فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفيه وقع حريق عظيم بمحمة فاحترق منه أسواق كثيرة ، وأمسلاك وأوقاف ، وهلكت أموال لا تحصى ، وكذلك احترق أكثر مدينة إنطاكية ، فتألم المسلمون لذلك . وفي ذى الحجة خرب المسجد

الذى كان فى الطريق بين باب النصر وبين باب الجابية ، عن حكم القضاة بأمر نائب السلطنة ،
وبنى غريبه مسجد حسن أحسن وأنفع من الأول .

وتوفى فيها من الأعيان الشيخ الصالح المعمر رئيس المؤذنين بجامع دمشق

برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الوائى ، ولد سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وسمع
الحديث ، وروى ، وكان حسن الصوت والشكل ، محبباً إلى العوام ، توفى يوم الخميس سادس صفر
ودفن بباب الصغير ، وقام من بعده فى الرياسة ولده أمين الدين محمد الوائى المحدث المفيد ، وتوفى
بعده ببضع وأربعين يوماً رحمهما الله .

الكاتب المطبق المجود المحرر

بهاء الدين محمود ابن خطيب بعلبك محيى الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب السلمى ،
ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة ، واعتنى بهذه الصناعة فبرع فيها ، وتقدم على أهل زمانه قاطبة فى
النسخ وبقية الأقلام ، وكان حسن الشكل طيب الأخلاق ، طيب الصوت حسن التودد ، توفى فى
سلىخ ربيع الأول ودفن بتربة الشيخ أبى عمر رحمه الله .

علاء الدين السنجارى

واقف دار القرآن عند باب الناطفانيين شمالى الأتوى بدمشق ، على بن إسماعيل بن محمود
كان أحد التجار الصدق الأخيار ، ذوى اليسار المسارعين إلى الخير ، توفى بالقاهرة ليلة الخميس
ثالث عشر جمادى الآخرة ، ودفن عند قبر القاضى قيس الدين بن الحريرى .

العدل نجم الدين التاجر

عبد الرحيم بن أبى القاسم عبد الرحمن الرحبى باني التربة المشهورة بالمزة ، وقد جعل لها مسجداً
ووقف عليها أوقافاً دارية ، وصدقات هناك ، وكان من أخيار أبناء جنسه ، عدل مرضى عند جميع
الحكام ، وترك أولاداً وأموالاً جمة ، وداراً هائلة ، وبساتين بالمزة ، وكانت وفاته يوم الأربعاء سابع
عشرين جمادى الآخرة ودفن بتربته المذكورة بالمزة رحمه الله .

الشيخ الامام الحافظ قطب الدين

أبو محمد عبد الكريم بن عبد النور بن منير بن عبد الكريم بن على بن عبد الحق بن
عبد الصمد بن عبد النور الحلبي الأصل ثم المصرى ، أحد مشاهير المحدثين بها ، والقائم بحفظ
الحديث وروايته وتدوينه وشرحه والكلام عليه ، ولد سنة أربع وستين وستمائة بحلب ، وقرأ
القرآن بالروايات ، وسمع الحديث وقرأ الشاطبية والألفية ، وبرع فى فن الحديث ، وكان حنفى المذهب
وكتب كثيراً وصنف شرحاً لاكثر البخارى ، وجمع تاريخاً لمصر ولم يكملها ، وتكلم على السيرة

التي جمعها الحافظ عبد الغني وخرج لنفسه أربعين حديثاً متباينة الاسناد ، وكان حسن الأخلاق مطرحاً للكلفة طاهر اللسان كثير المطالعة والاشتغال ، إلى أن توفي يوم الأحد سلخ رجب ، ودفن من الغد مستهل شعبان عند خاله نصر المنبجي ، وخلف تسعة أولاد رحمه الله .

القاضي الامام زين الدين أبو محمد

عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف السبكي ، قاضي المحلة ، والده العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي ، سمع من ابن الانماطي وابن خطيب المزة ، وحدث وتوفي ناسع شعبان ، وتبعته زوجته فاصرية بنت القاضي جمال الدين إبراهيم بن الحسين السبكي ، ودفنت بالقرافة ، وقد سمعت من ابن الصابوني شيئاً من سنن النسائي ، وكذلك ابنتها محمديّة ، وقد توفيت قبلها .

تاج الدين علي بن إبراهيم

ابن عبد الكريم المصري ، ويعرف بكتاب قطبك ، وهو والد العلامة فخر الدين شيخ الشافعية ومدرسهم في عدة مدارس ، والده هذا لم يزل في الخدمة والكتابة إلى أن توفي عنده بالعادية الصغيرة ليلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان ، وصلى عليه من الغد بالجامع ، ودفن بباب الصغير .

الشيخ الصالح عبد الكافي

ويعرف بعبيد ابن أبي الرجال بن حسين بن سلطان بن خليفة المنيني ، ويعرف بابن أبي الازرق ، مولده في سنة أربع وأربعين وستمائة بقرية من بلاد بعلبك ، ثم أقام بقرية منين ، وكان مشهوراً بالصالح وقرئ عليه شيء من الحديث وجاوز التسعين .

الشيخ محمد بن عبد الحق

ابن شعبان بن علي الأنصاري ، المعروف بالسباح ، له زاوية بسفح قاسيون بالوادي الشمالي مشهورة به ، وكان قد بلغ التسعين ، وسمع الحديث وأسمعه ، وكانت له معرفة بالأمور وعنده بعض مكاشفة ، وهو رجل حسن ، توفي أواخر شوال من هذه السنة .

الأمير سلطان العرب

حسام الدين مهنا بن عيسى بن مهنا ، أمير العرب بالشام ، وهم يزعمون أنهم من سلالة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، من ذرية الولد الذي جاء من العباسية أخت الرشيد فآله أعلم .

وقد كان كبير القدر محترماً عند الملوك كلهم ، بالشام ومصر والعراق ، وكان ديناً خيراً متحيزاً للحق ، وخلف أولاداً وورثة وأموالاً كثيرة ، وقد بلغ سناً عالية ، وكان يحب الشيخ تقي الدين بن تيمية حباً زائداً ، هو وذريته وعربيه ، وله عندهم منزلة وحرمة وإكرام ، يسمعون قوله ويمثلونه ، وهو الذي نهام أن يغير بعضهم على بعض ، وعرفهم أن ذلك حرام ، وله في ذلك مصنف جليل ،

وكانت وفاة مهنا هذا بيلاد سلمية في ثامن عشر ذي القعدة ، ودفن هناك رحمه الله .

الشيخ الزاهد فضل العجلوني

فضل بن عيسى بن قنديل العجلوني الحنبلي المقيم بالمسارية ، أصله من بلاد حبراحي ، كان متقللاً من الدنيا يلبس ثياباً طوالاً وحيامة هائلة ، وهي بأرخص الأثمان ، وكان يعرف تعبير الرؤيا ويقصد لذلك ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً ، وقد عرضت عليه وظائف بجوامك كثيرة فلم يقبلها ، بل رضى بالرغيد المني من العيش الخشن إلى أن توفي في ذي الحجة ، وله نحو تسعين سنة ، ودفن بالقرب من قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهما الله ، وكانت جنازته حافلة جداً .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعمائة

استهلت بيوم الجمعة والحكام هم المذكورون في التي قبلها . وفي أول يوم منها ركب تنكز إلى قلعة جمبر ومعه الجيش والمناجنيق فهابوا شهراً وخسة أيام وعادوا سالمين . وفي ثامن صفر فتحت الخانقاه التي أنشأها سيف الدين قوصون الناصري خارج باب القرافة ، وتولى مشيختها الشيخ فحمس الدين الأصهباني المتكلم . وفي عاشر صفر خرج ابن جملة من السجن بالقلعة وجاءت الأخبار بموت ملك التتار أبي سعيد بن خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولى بن جنكزخان ، في يوم الخميس ثاني عشر ربيع الآخر بدار السلطنة بقراباغ ، وهي منزله في الشتاء ، ثم نقل إلى تربته بمدينة التي أنشأها قريبا من السلطانية مدينة أبيه ، وقد كان من خيار ملوك التتار وأحسنهم طريقة وأثبتهم على السنة وأقومهم بها ، وقد عز أهل السنة بزمانه وذلت الرافضة ، بخلاف دولة أبيه ، ثم من بعده لم يبق للتتار قائمة ، بل اختلفوا ففرقوا شذر مندر إلى زماننا هذا ، وكان القائم من بعده بالأمر ارتكأون من ذرية أبغا ، ولم يستمر له الأمر إلا قليلاً .

وفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى درس بالناصرية الجوانية بدر الدين الأردبيلي عوضا عن كمال الدين ابن الشيرازي توفي ، وحضر عنده القضاة . وفيه درس بالظاهرية البرانية الشيخ الامام المقرئ سيف الدين أبو بكر الحريري عوضا عن بدر الدين الأردبيلي ، تركها لما حصلت له بالناصرية الجوانية ، وبعده بيوم درس بالنجيبية كاتبه إسماعيل ابن كثير عوضاً عن الشيخ جمال الدين ابن قاضي الزبداني تركها حين تعين له تدريس الظاهرية الجوانية ، وحضر عنده القضاة والاعيان وكان درسا حافلاً أثنى عليه الحاضرون وتعجبوا من جمعه وترتيبه ، وكان ذلك في تفسير قوله تعالى [إنما يخشى الله من عباده العلماء] وانساق الكلام إلى مسألة ربا الفضل . وفي يوم الأحد رابع عشره ذكر الدرس بالظاهرية المذكورة ابن قاضي الزبداني عوضا عن علاء الدين ابن القلانسي توفي ، وحضر عنده القضاة والاعيان ، وكان يوما مطيرا .

وفي أول جمادى الآخرة وقع غلاء شديد بديار مصر واشتد ذلك إلى شهر رمضان، وتوجه خلق كثير في رجب إلى مكة نحواً من ألفين وخمسمائة، منهم عز الدين ابن جماعة، ونفر الدين النويري وحسن السلامي، وأبو الفتح السلامي، وخاق وفي رجب كملت عمارة جسر باب الفرج وعمل عليه بأسورة ورسم باستمرار فتحه إلى بعد العشاء الآخرة كبقية سائر الأبواب، وكان قبل ذلك يغلق من المغرب. وفي سلخ رجب أقيمت الجمعة بالجامع الذي أنشأه نجم الدين ابن خيلخان تجاه باب كيسان من القبلة، وخطب فيه الشيخ الامام العلامة فحمس الدين ابن قيم الجوزية. وفي ثاني شعبان باشر كتابة السر بدمشق القاضي علم الدين محمد بن قطب الدين أحمد بن مفضل، عوضاً عن كمال الدين ابن الأثير، عزل وراح إلى مصر. وفي يوم الأربعاء رابع رمضان ذكر الدرس بالأمينية الشيخ بهاء الدين ابن إمام المشهد عوضاً عن علاء الدين بن القلانسي. وفي العشرين منه خلع على الصدر نجم الدين بن أبي الطيب بنظر الخزانة مضافاً إلى ما بيده من وكالة بيت المال، وبعد وفاة ابن القلانسي بشهور.

وخرج الركب الشامي يوم الاثنين ثامن شوال وأميره قطاودمر الخليلي. ومن حج فيه قاضي طرابلس محيي الدين بن جهل، والفخر المصري، وابن قاضي الزبداني، وابن العز الحنفي، وابن غاتم والسغاوي وابن قيم الجوزية، وناصر الدين بن البربوه الحنفي، وجاءت الأخبار بوقعة جرت بين التتار قتل فيها خلق كثير منهم، وانتصر على باشا وسلطانة الذي كان قد أقامه، وهو موسى كاوون على أرباكاوون وأصحابه، قتل هو ووزيره ابن رشيد الدولة، وجرت خطوب كثيرة طويلة، وضربت البشائر بدمشق.

وفي ذي القعدة خلع على ناظر الجامع الشيخ عز الدين بن المنجا بسبب إكالة البطائن في الرواق الشمالي والغربي والشرقي، ولم يكن قبل ذلك له بطائن. وفي يوم الأربعاء سابع الحجة ذكر الدرس بالشبلية القاضي نجم الدين ابن قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي الحنفي، وهو ابن سبع عشرة سنة، وحضر عنده القضاة والأعيان، وشكروا من فضله ونباهته، وفرحوا لأبيه فيه. وفيها عزل ابن النقيب عن قضاء حلب ووليها ابن خطيب جسرين، وولى الحسبة بالقاهرة ضياء الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد خطيب بيت الأبار، خلع عليه السلطان. وفي ذي القعدة رسم السلطان باعتقال الخليفة المستكني وأهله، وأن يمنعوا من الاجتماع، فأل أمرهم كما كان أيام الظاهر والمنصور.

ومن توفي فيها من الأعيان. السلطان أبو سعيد ابن خوريندا

وكان آخر من اجتمع فحل التتار عليه، ثم تفرقوا من بعده.

الشيخ البندنيجي

فحمس الدين علي بن محمد بن محمود بن عيسى البندنيجي الصوفي، قدم علينا من بغداد شيخنا

كبيراً راوياً لأشياء كثيرة ، فيها صحيح مسلم والترمذي وغير ذلك ، وعنده فوائد ، ولد سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، وكان والده محدثاً فاسمعه أشياء كثيرة على مشايخ عدة ، وكان موته بدمشق رابع المحرم .

قاضي قضاء بغداد

قطب الدين أبو الفضائل محمد بن عمر بن الفضل التبريزي الشافعي المعروف بالأحوس ، سمع شيئاً من الحديث واشتغل بالفقهاء والأصول والمنطق والعربية والمعاني والبيان ، وكان بارعاً في فنون كثيرة ودرس بالمستنصرية بعد الماقلوي . وفي مدارس كبار ، وكان حسن الخلق كثير الخير على الفقراء والضعفاء ، متواضعاً يكتب حسناً أيضاً ، توفي في آخر المحرم ودفن بترتبة له عند داره ببغداد رحمه الله .

الأمير صارم الدين

إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن أبي الزهر ، المعروف بالمرزال ، كانت له مطالعة وعنده شيء من التاريخ ، ويحاضر جيداً ، ولما توفي يوم الجمعة وقت الصلاة السادس والعشرين من المحرم دفن بترتبة له عند حمام العديم . الأمير علاء الدين مغلطاي الخازن نائب القلعة وصاحب التربة تجاه الجامع المظفرى من الغرب ، كان رجلاً جيداً ، له أوقاف وبر صدقات ، توفي يوم الجمعة بكرة عاشر صفر ، ودفن بتربته المذكورة .

القاضي كمال الدين

أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن هبة الله بن الشيرازي الدمشقي ، ولد سنة سبعين ، وسمع الحديث وفقه على الشيخ تاج الدين الفزارى ، والشيخ زين الدين الفارقي ، وحفظ مختصر المزني ودرس في وقت بالبادرائية ، وفي وقت بالشامية البرانية ، ثم ولى تدريس الناصرية الجوانية مدة سنين إلى حين وفاته ، وكان صدراً كبيراً ، ذكر لقضاء قضاء دمشق غير مرة ، وكان حسن المباشرة والشكل ، توفي في ثالث صفر ودفن بتربتهم بسفح قاسيون رحمه الله .

الأمير ناصر الدين

محمد بن الملك المسعود جلال الدين عبد الله بن الملك الصالح إسماعيل بن المادل ، كان شيخاً مسناً قد اعتنى بصحيح البخاري يختصره ، وله فهم جيد ولديه فضيلة ، وكان يسكن المزة وبها توفي ليلة السبت خامس عشرين صفر ، وله أربع وسبعون سنة ، ودفن بتربتهم بالمزة رحمه الله .

علاء الدين

علي بن شرف الدين محمد بن القلانسي قاضي السكر ووكيل بيت المال ، وموقع الدست ، ومدرس الأئمنية والظاهرية وغير ذلك من المناصب ، ثم سلبها كلها سوى التدريس ، وبقي معزولاً إلى حين أن توفي بكرة السبت خامس وعشرين صفر ، ودفن بتربتهم .

عز الدين أحمد بن الشيخ زين الدين

محمد بن أحمد بن محمود العقيلي ، ويعرف بابن القلانسي ، محتسب دمشق وناظر الخزانة ، كان محمود المباشرة ، ثم عزل عن الحسبة واستمر بالخزانة إلى أن توفي يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الأولى ودفن بقاسيون .

الشيخ علي بن أبي المجد بن شرف بن أحمد الحمصي

ثم الدمشقي مؤذن البربوة خمساً وأربعين سنة ، وله ديوان شعر وتماثيل وأشياء كثيرة مما ينكر أمرها ، وكان محلولا في دينه ، توفي في جمادى الأولى أيضا .

الأمير شهاب الدين بن برق

متولى دمشق ، شهد جنازته خباق كثير ، توفي ثاني شعبان ودفن بالصالحية وأثني عليه الناس .

الأمير فخر الدين ابن الشمس لؤلؤ

متولى البر ، كان مشكورا أيضا ، توفي رابع شعبان ، وكان شيخا كبيرا ، توفي ببستانه ببیت لها ودفن بتربته هناك وترك ذرية كثيرة رحمه الله .

عماد الدين إسماعيل

ابن شرف الدين محمد بن الوزير فتح الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن صغير بن القيسرائي ، أحد كتاب الدست ، وكان من خيار الناس ، محببا إلى الفقراء والصالحين ، وفيه مروءة كثيرة ، وكتب بمصر ثم صار إلى حلب كاتب سرها ، ثم انتقل إلى دمشق فأقام بها إلى أن مات ليلة الأحد ثالث عشر القعدة ، وصلى عليه من الفد بجامع دمشق ، ودفن بالصوفية عن خمس وستين سنة ، وقد سمع شيئا من الحديث على الأبرقوهي وغيره .

وفي ذي القعدة توفي شهاب الدين ابن القديسة المحدث بطريق الحجاز الشريف . وفي ذي الحجة توفي الشمس محمد المؤذن المعروف بالنجار ويعرف بالبقى ، وكان يتكلم وينشد في المحافل والله سبحانه أعلم . ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبع مائة

استهلت بيوم الجمعة والخليفة المستنفي بالله قد اعتقله السلطان الملك الناصر ، ومنعه من الاجتماع بالناس ، ونائب الشام تنكز بن عبد الله الناصري ، والقضاة والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها ، سوى كاتب السر فانه علم الدين بن القطب ، وإلى البر الأمير بدر الدين بن قطلوبك ابن شنشكير ، وإلى المدينة حسام الدين طرقاتي الجوكنداري .

وفي أول يوم منها يوم الجمعة وصات الأخبار بأن على باشا كسر جيشه ، وقيل إنه قتل ، وصات كتب الحاجاج في الثاني والعشرين من المحرم نصف مشقة كثيرة حصلت للحجاج من

موت الجلال وإلقاء الأحمال ومشى كثير من النساء والرجال ، فاما الله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله على كل حال .

وفي آخر المحرم قدم إلى دمشق القاضي حسام الدين حسن بن محمد الغوري قاضي بغداد ، وكان والوزير نجم الدين محمود بن علي بن شروان الكردي ، وشرف الدين عثمان بن حسن البلدي فأقاموا ثلاثة أيام ثم توجهوا إلى مصر فحصل لهم قبول تام من السلطان ، فاستقضى الأول على الحنفية كما سيأتي ، واستوزر الثاني وأمر الثالث . وفي يوم عاشوراء أحضر شمس الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين بن اللبان الفقيه الشافعي إلى مجلس الحكم الجلالى ، وحضر معه شهاب الدين بن فضل الله محمد الدين الأفصرائى شيخ الشيوخ ، وشهاب الدين الأصبهاني ، قاضى عليه بأشياء منكورة من الحلول والانحداد والغلو فى القرمطة وغير ذلك ، فأقر ببعضها فحكم عليه بمحقن دمه ثم توسط فى أمره وأبقيت عليه جهاته ، ومنع من الكلام على الناس ، وقام فى صفه جماعة من الأمراء والاعيان . وفى صفر احترق بقصر حجاج حريق عظيم أتلّف دورا ودكا كين عديدة .

وفى ربيع الأول ولد للسلطان ولد فدقت البشار وزينت البلاد أياما . وفى منتصف ربيع الآخر أمر الأمير صارم الدين إبراهيم الحاجب الساكن نجاة جامع كريم الدين طبلخاناه ، وهو من كبار أصحاب الشيخ تقي الدين رحمه الله ، وله مقاصد حسنة صالحة ، وهو فى نفسه رجل جيد . وفيه أفرج عن الخليفة المستكفى وأطلق من البرج فى حادى عشرين ربيع الآخر ولزم بيته . وفى يوم الجمعة عشرين جمادى الآخرة أقيمت الجمعة فى جامعين بمصر ، أحدهما أنشأه الأمير عز الدين أيدير بن عبد الله الخطيرى ، ومات بعد ذلك باثنى عشر يوما رحمه الله ، والثانى أنشأته امرأة يقال لها الست حديق دادة السلطان الناصر عند قنطرة السباع . وفى شعبان سافر القاضى شهاب الدين أحمد بن شرف بن منصور النائب فى الحكم بدمشق إلى قضاء طرابلس ، وناب بعده الشيخ شهاب الدين أحمد بن النقيب البعلبكي . وفيه خلع على عز الدين بن جماعة بوكالة بيت المال بمصر ، وعلى ضياء الدين ابن خطيب بيت الأبار بالحسبة بالقاهرة ، مع ما بيده من نظر الأوقاف وغيره . وفيه أمر الأمير ناظر القدس بطبلخاناه ثم عاد إلى القدس .

وفى عاشر رمضان قدمت من مصر مقدمتان ألفتان إلى دمشق سائرة إلى بلاد سويس ، وفيهم علاء الدين ، فاجتمع به أهل الدلم وهو من أفاضل الحنفية ، وله مصنفات فى الحديث وغيره . وخرج الركب الشامى يوم الاثنين عاشر شوال وأسيره بهادر قبجق ، وقاضيه محيى الدين الطرابلسى مدرس الحصية ، وفى الركب تقي الدين شيخ الشيوخ وعماد الدين ابن الشيرازى ، ونجم الدين الطرسوسى ، وجمال الدين المرداوى ، وصاحبه شمس الدين ابن مفلح ، والصدر المالكى

والشرف ابن القيسرائي ، والشيخ خالد المقيم عند دار الطعم ، وجمال الدين بن الشهاب محمود .
وفي ذي القعدة وصلت الأخبار بأن الجيش تسلموا من بلاد سبب قلاع ، وحصل لهم
خير كثير والله الحمد ، وفرح المسلمون بذلك . وفيه كانت وقعة هائلة بين التتار انتصر فيها الشيخ
وذووه . وفيها نفى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليفة وأهله وذويه ، وكانوا قريبا من
مائة نفس إلى بلاد قوص ، ورتب لهم هناك ما يقوم بمصالحهم ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ علاء الدين بن غانم
أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن حمائل بن علي المقدسي ^(١) أحد الكبار المشهورين بالفضائل
وحسن الترتيل ، وكثرة الأدب والأشعار والمروءة التامة ، مولده سنة إحدى وخمسين وستائة ،
وسمع الحديث الكثير ، وحفظ القرآن والتنبية ، وياشر الجهات ، وقصده الناس في الامور المهمات
وكان كثير الاحسان إلى الخاص والعامة . توفي مرجعه من الحج في منزلة تبوك يوم الخميس ثالث عشر
الحرم ، ودفن هناك رحمه الله ، ثم تبعه أخوه شهاب الدين أحمد في شهر رمضان ، وكان أصغر منه
سنا بسنة ، وكان فاضلا أيضا بارعا كثير الدعاة .

الشرف محمود الحريري

المؤذن بالجامع الأموي ، بنى حماما بالنيرب ، ومات في آخر الحرم .

الشيخ الصالح العابد

ناصر الدين بن الشيخ إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد بن مالك الجبيري ثم المصري ،
ولد سنة خمسين وستائة بقلعة جبر ، وسمع مصحح مسلم وغيره ، وكان يتكلم على الناس ويعظمهم
ويستحضر أشياء كثيرة من التفسير وغيره ، وكان فيه صلاح وعبادة ، توفي في الرابع والعشرين
من الحرم ، ودفن بزاويتهم عند والده خارج باب النصر .

الشيخ شهاب الدين عبد الحق الحنفي

أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن قاضي الحنفيين ويعرف بابن عبد الحق الحنفي ،
شيخ المذهب ومدرس الحنفية وغيرها ، وكان بارعا فاضلا دينيا ، توفي في ربيع الأول .

الشيخ عماد الدين

إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي النابلسي الحنبلي الامام العالم
العابد شيخ الحنابلة بها وقيهم من مدة طويلة ، توفي في ربيع الاول .

الشيخ الامام العابد الناسك

عبد الدين عبد الله بن أحمد بن الحب عبد الله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن

(١) في شذرات الذهب . « المنشي » .

عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي الحنبلي ، سمع الكثير وقرأ بنفسه ، وكتب الطبايع وانتفع الناس به ، وكانت له مجالس وعظ من الكتاب والسنة في الجامع الأموي وغيره ، وله صوت طيب بالقراءة جداً ، وعليه روح وسكينة ووقار ، وكانت مواعيده مفيدة يفتنع بها الناس ، وكان شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية يحبه ويحب قراءته ، توفي يوم الاثنين سابع ربيع الأول ، وكانت جنازته حافلة ، ودفن بقاسيون وشهد الناس له بخير ، رحمه الله تعالى ، وبلغ خمسا وخمسين سنة .

المحدث البارع المحصل المفيد المخرج المجيد

ناصر الدين محمد بن طغرل بن عبد الله الصيرفي أبوه ، اخلوارزمي الأصل ، سمع الكثير وقرأ بنفسه ، وكان سريع القراءة ، وقرأ الكتب الكبار والصغار ، وجمع وخرج شيئاً كثيراً ، وكان بارعا في هذا الشأن ، رحل فأدركته منيته بحمأة يوم السبت ثاني ربيع الأول ، ودفن من القند بمقابر طيبة رحمه الله .

شيخنا الامام العالم العابد

شمس الدين أبو محمد عبد الله بن العفيف محمد بن الشيخ تقي الدين يوسف بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي النابلسي الحنبلي ، إمام مسجد الحنابلة بها ، ولد سنة سبع وأربعين وستمائة ، وسمع الكثير وكان كثير العبادة حسن الصوت ، عليه البهاء والوقار وحسن الشكل والسمت ، قرأت عليه عام ثلاث وثلاثين وسبعائة مرجعنا من القدس كثيراً من الأجزاء والفوائد ، وهو والد صاحبنا الشيخ جمال الدين يوسف أحد مفتية الحنابلة وغيرهم ، والمشهورين بالخير والصلاح ، توفي يوم الخميس ثاني عشر ربيع الآخر ودفن هناك رحمه الله .

الشيخ محمد بن عبد الله بن المجد

إبراهيم المرشدي المقيم بمنية مرشد ، يقصده الناس للزيارة ، ويضيف الناس على حسب مراتبهم وينفق نفقات كثيرة جداً ، ولم يكن يأخذ من أحد شيئاً فيما يبدو للناس ، والله أعلم بحاله ، وأصله من قرية دهروط ، وأقام بالقاهرة مدة واشتغل بها ، ويقال إنه قرأ التنبيه في الفقه ، ثم انقطع بمنية مرشد واشتهر أمره في الناس وحج مرات ، وكان إذا دخل القاهرة يزدحم عليه الناس ، ثم كانت وفاته يوم الخميس ثامن رمضان ودفن بزاويته ، وصلى عليه بالقاهرة ودمشق وغيرها .

الامير اسد الدين

عبد القادر بن المغيث عبد العزيز بن الملك المعظم عيسى بن العادل ، ولد سنة ثنتين وأربعين وستمائة ، وسمع الكثير وأسمع ، وكان يأتي كل سنة من مصر إلى دمشق ويكرم أهل الحديث ، ولم يبق من بعده من بنى أبواب أعلا سنامنه ، توفي بالرملة في سلخ رمضان رحمه الله .

الشيخ الصالح الفاضل

حسن بن إبراهيم بن حسن الحاكبي الحكري إمام مسجد هناك ، ومذكر الناس في كل جمعة ،

ولديه فضائل ، وفي كلامه نفع كثير إلى أن توفي في العشرين من شوال ، ولم ير الناس مثل جنازته
بديار مصر رحمه الله تعالى . ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة

استهلت بيوم الأربعاء والخليفة المستكفي منفي ببلاد قوص ، ومعه أهله وذووه ، ومن يلوذ به ،
وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن الملك المنصور ، ولانائب بديار مصر ولا وزير ، ونائبه بدمشق
تسكز ، وقضاة البلاد ونوابها ومباشرها المذكورون في التي قبلها . وفي ثالث ربيع الأول رسم
السلطان بقسفير على ومحمد ابني داود بن سليمان بن داود بن العاضد آخر خلفاء الفاطميين إلى الفيوم
يقيمون به . وفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر عزل القاضي علم الدين بن القطب عن كتابة
السرو ضرب وصور ، ونكب بسببه القاضي نغر الدين المصري ، وعزل عن مدرسته الدولية وأخذها
ابن جملة ، والعامالية الصغيرة باشرها ابن النقيب ، ورسم عليه بالمعذراوية مائة يوم ، وأخذ شيء من ماله .
وفي ليلة الأحد ثالث عشر من ربيع الأول بعد المغرب هبت ريح شديدة بمصر وأعقبها
رعد وبرق وبرد بقدر الجوز ، وهذا شيء لم يشاهدوا مثله من أعصار متطاولة بتلك البلاد . وفي عاشر
جمادى الأولى استهل الغيث بمكة من أول الليل ، فلما انتصف الليل جاء سيل عظيم هائل لم ير مثله
من دهر طويل ، غمر دورا كثيرة نحواً من ثلاثين أو أكثر ، وغرق جماعة وكسر أبواب المسجد ،
ودخل الكعبة وارتفع فيها نحواً من ذراع أو أكثر ، وجرى أمر عظيم حكاها الشيخ عفيف الدين
الطبري . وفي سابع عشرين من جمادى الأولى عزل القاضي جلال الدين عن قضاء مصر ، واتفق
وصول خبر موت قاضي الشام ابن المجد بعد أن عزل بيسير ، فولاه السلطان قضاء الشام فصار إليها
راجعا عوداً على بدء ، ثم عزل السلطان برهان الدين بن عبد الحق قاضي الحنفية ، وعزل قاضي
الحنابلة تقي الدين ، ورسم على ولده صدر الدين بأداء ديون الناس إليهم ، وكانت قريباً من ثلثمائة
ألف ، فلما كان يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الآخرة بعد سفر جلال الدين بخمسة أيام طلب السلطان
أعيان الفقهاء إلى بين يديه فسألهم عن من يصالح للقضاء بمصر فوقع الاختيار على القاضي عز الدين
ابن جماعة ، فولاه في الساعة الراهنة ، وولى قضاء الحنفية لحسام الدين حسن بن محمد الغوري قاضي
بغداد ، وخرجا من بين يديه إلى المدرسة الصالحية ، وعليهما الخلع ، ونزل عز الدين بن جماعة عن
دار الحديث الكاملية لصاحبه الشيخ عماد الدين الديماطي ، فدرس فيها وأورد حديث «إنما الأعمال
بالنيات» . بسنده ، وتسكلم عليه . وعزل أكثر نواب الحكم واستمر بمضهم ، واستمر بالمنادي
الذي أشار بتوليته . ولما كان يوم خامس عشرين منه ولى قضاء الحنابلة الامام العالم موفق الدين
أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك المقدسي عوضاً عن المعزول ، ولم يبق من القضاة سوى
الاخنائي المالكي .

وفي رمضان فتحت الصبائية التي أنشأها شمس الدين بن تقي الدين ابن الصباب الناجر دار قرآن ودار حديث ، وقد كانت خربة شنيعة قبل ذلك . وفي رمضان باشر علاء الدين علي ابن القاضي محي الدين بن فضل الله كتابة السرب بمصر بعد وفاة أبيه كما سيأتي ترجمته ، وخلع عليه وعلى أخيه بدر الدين ، ورسم لهما أن يحضرا مجلس السلطان ، وذهب أخوه شهاب الدين إلى الحج . وفي هذا الشهر سقط بالجانب الغربي من مصر بردكا لبيض وكالمان ، فأتلف شيئا كثيرا ، ذكر ذلك البرزالي ونقله من كتاب الشهاب الدمياطي . وفي ثالث عشرين رمضان درس بالقبة المنصورية بمشيخة الحديث شهاب الدين المسجدي عوضا عن زين الدين الككناني توفي ، فأورد حديثا من مسند الشافعي بروايته عن الجاولي بسنده ، ثم صرف عنها بالحجة بالشيخ أنيرالدين أبي حيان ، فساق حديثا عن شيخه ابن الزبير ودعا للسلطان وحضر عنده القضاة والأعيان ، وكان مجلسا حافلا . وفي ذى القعدة حضر تدريس الشامية البرانية قاضي القضاة شمس الدين ابن النقيب عوضا عن القاضي جمال الدين ابن جملة توفي ، وحضر خلق كثير من الفقهاء والأعيان ، وكان مجلسا حافلا . وفي ثاني ذى الحجة درس بالمعادية الصغيرة تاج الدين عبد الرحيم ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني عوضا عن الشيخ شمس الدين بن النقيب بحكم ولايته الشامية البرانية ، وحضر عنده القضاة والأعيان . وفي هذا الشهر درس القاضي صدر الدين بن القاضي جلال الدين بالتابكية ، وأخوه الخطيب بدر الدين بالغزالية والمعادية نيابة عن أبيه . انتهى والله أعلم .
ومن توفي فيها من الأعيان :

الامير الكبير بدر الدين محمد بن فخر الدين عيسى ابن التركماني

باني جامع المقباس بديار مصر في أيام وزارته بها ، ثم عزل أميرا إلى الشام ، ثم رجع إلى مصر إلى أن توفي بها في خامس ربيع الآخر ، وتوفي بالحسينية ، وكان مشكورا رحمه الله ، انتهى .

قاضي القضاة شهاب الدين

محمد بن المجد بن عبد الله بن الحسين بن علي الرازي الاربلي الأصل ، ثم الدمشقي الشافعي ، قاضي الشافعية بدمشق ، ولد سنة ثنتين وستين وستمائة ، واشتغل وبرع وحصل وأفتى سنة ثلاث وتسعين ، ودرس بالاقبالية ثم الرواحية وتربة أم الصالح ، وولى وكالة بيت المال ، ثم صار قاضي قضاة الشام إلى أن توفي بمسجل جمادى الأولى بالمدرسة المعادية ، ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله .

الشيخ الإمام العالم بن المرحل

زين الدين محمد بن عبد الله ابن الشيخ زين الدين عمر بن مكى بن عبيد الصمد بن المرحل مدرس الشامية البرانية والمندراوية بدمشق ، وكان قبل ذلك بمشهد الحسين ، وكان فاضلا بارعا قتيها

أصوليا مناظرا ، حسن الشكل طيب الأخلاق ، دينا صينا ، وفاب في وقت بدمشق عن علم الدين الأحنائي فحمت سيرته ، وكانت وفاته ليلة الأربعاء تاسع عشر رجب ، ودفن من الغد عند مسجد الدين في تربة لهم هناك ، وحضر جنازته القاضي جلال الدين ، وكان قد قدم من الديار المصرية له يومان فقط ، وقدم بعده القاضي برهان الدين عبد الحق بخمسة أيام ، هو وأهله وأولاده أيضا ، وباشر بعده تدريس الشامية البرانية قاضي القضاة جمال الدين ابن جملة ، ثم كانت وفاته بعده بشهور ، وذلك يوم الخميس رابع عشر ذي القعدة . وهذه ترجمته في تاريخ الشيخ علم الدين البرزالي :

قاضي القضاة جمال الدين الصالحى

جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن إبراهيم بن جملة بن مسلم بن همام بن حسين بن يوسف الصالحى الشافعى المحمى والده ، بالمدرسة السرورية وصلى عليه عقيب الظهر يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة ، ودفن بسفح قاسيون ، ومولده في أوائل سنة ثنتين وثمانين وسبعمائة ، وسمع من ابن البخارى وغيره ، وحدث وكان رجلا فاضلا في فنون ، اشتغل وحصل وأفتى وأعاد ودرس ، وله فضائل جمة ومباحث وفوائد وهمة عالية وحرمة وأفرة ، وفيه تودد وإحسان وقضاء للحقوق ، وولى القضاء بدمشق نيابة واستقلالا ، ودرس بمدارس كبار ، ومات وهو مدرس الشامية البرانية ، وحضر جنازته خلق كثير من الأعيان رحمه الله .

شيخ الاسلام قاضي القضاة ابن البارري

شرف الدين أبو القاسم هبة الله ابن قاضى القضاة نجم الدين عبد الرحيم بن القاضى شمس الدين أبى الطاهر إبراهيم بن هبة الله بن مسلم بن هبة الله الجبىنى الحموى ، المعروف بابن البارزى قاضى القضاة بحماة ، صاحب التصانيف الكثيرة المفيدة فى الفنون العديدة ، ولد فى خامس رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وسمع الكثير وحصل فنونا كثيرة ، وصنف كتبها جما كثيرة ، وكان حسن الأخلاق كثير المحاضرة حسن الاعتقاد فى الصالحين ، وكان معظما عند الناس ، وأذن لجماعة من البلد فى الافتاء ، وعى فى آخر عمره وهو يحكم مع ذلك مدة ، ثم نزل عن المنصب لحفيده نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم ، وهو فى ذلك لا يقطع نظره عن المنصب ، وكانت وفاته ليلة الأربعاء العشرين من ذى القعدة بعد أن صلى العشاء والوتر ، فلم تفته فرضة ولا نافلة ، وصلى عليه من الغد ودفن بعقبة قبرين ، وله من العمر ثلاث وتسعون سنة .

الشيخ الامام العالم

شهاب الدين أحمد بن البرهان شيخ الخنفية بحلب ، شارح الجامع الكبير ، وكان رجلا صالحا منقطعا عن الناس ، وانتفع الناس به ، وكانت وفاته ليلة الجمعة الثامن والعشرين من رجب ، وكانت

له معرفة بالعربية والقراءات ، ومشاركات في علوم آخر رحمه الله ، والله أعلم .

القاضي محي الدين بن فضل الله كاتب السر

هو أبو المعالي محي بن فضل الله بن المحلى بن دعجان بن خلف المدوى العمرى ، ولد في حادى عشر شوال سنة خمس وأربعين وستائة بالكرك ، وسمع الحديث وأسمعه ، وكان صدرا كبيرا معظما في الدولة في حياة أخيه شرف الدين وبعده ، وكتب السر بالشام والديار المصرية ، وكانت وفاته ليلة الأربعاء تاسع رمضان بديار مصر ، ودفن من القصد بالقرافة وتولى المنصب بعده ولده علاء الدين ، وهو أصغر أولاده الثلاثة المعينين لهذا المنصب .

الشيخ الإمام العلامة ابن الكتانى

زين الدين ابن الكتانى ، شيخ الشافعية بديار مصر ، وهو أبو حفص عمر بن أبى الحزم بن عبد الرحمن بن يونس الدمشقى الأصل ، ولد بالقاهرة في حدود سنة ثلاث وخمسين وستائة ، واشتغل بدمشق ثم رحل إلى مصر واستوطنها وتولى بها بعض الأفضية بالحكر ، ثم ناب عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فحمدت سيرته ، ودرس بمدارس كبار ، ولى مشيخة دار الحديث بالقبة المنصورية ، وكان بارعا فاضلا ، عنده فوائد كثيرة جدا ، غير أنه كان سىء الأخلاق منقبضا عن الناس ، لم يتزوج قط ، وكان حسن الشكل بهى المنظر ، يأكل الطيبات ويلبس اثنين من الثياب ، وله فوائد وفرائد وزوائد على الروضة وغيرها ، وكان فيه استهتار لبعض العلماء فأنه يسأله ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء المنتصف من رمضان ، ودفن بالقرافة رحمه الله انتهى .

الشيخ الإمام العلامة ابن القويح

ركن الدين بن القويح ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل الوسى الهاشمى الجعفرى التونسى المالكى ، المعروف بابن القويح ، كان من أعيان الفضلاء وسادة الأذكياء ، ممن جمع الفنون الكثيرة والمعلوم الأخرى الدينية الشرعية العلمية ، وكان مدرسا بالنكود مريّة ، وله وظيفة في المارستان المنصورى ، وبها توفي في بكرة السابع عشر من ذى الحجة ، وترك مالا وأثانا ورثه بيت المال .

وهذا آخر ما أرخه شيخنا الحافظ علم الدين البرزالى في كتابه الذى ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين أبى شامة المقدسى ، وقد ذيلت على تاريخه إلى زماننا هذا ، وكان فراغى من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، أحسن الله خاتمتها آمين . وإلى هنا انتهى ما كتبت من لدن خلق آدم إلى زماننا هذا والله الحمد والمنة . وما أحسن ما قال الحريرى !

وإن نَجَّدَ عِيْباً فَسَدَ الْخِلَلَا • فَجَلَّ مَنْ لَا عِيْبَ فَيَدْرِعُلَا

كتبه إسماعيل بن كثير بن صنو القرشي الشافعي عفا الله تعالى عنه آمين . (١)

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة

استهلت وسلطان الاسلام والمسلمين بالديار المصرية وما والاها والديار الشامية وما والاها والحرمين الشريفين الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، ولا نائب له ولا وزير أيضا بمصر ، وقضاة مصر ، أما الشافعي فقاضي القضاة عز الدين ابن قاضي القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، وأما الحنفي فقاضي القضاة حسام الدين الغوري ، حسن بن محمد ، وأما المالكي فتقي الدين الأحنائي ، وأما الحنبلي ففوق الدين بن نجبا المقدسي ، ونائب الشام الأمير سيف الدين تنكز وقضاته جلال الدين التزويني الشافعي المعزول عن الديار المصرية ، والحنفي عماد الدين الطرسوسي ، والمالكي شرف الدين الهمداني ، والحنبلي علاء الدين بن المنجا التنوخي .

ومما حدث في هذه السنة إكمال دار الحديث السكرية وباشتر مشيخة الحديث بها الشيخ الامام الحافظ مؤرخ الاسلام محمد بن قيس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، وقرر فيها ثلاثون محدثا لكل منهم جراية وجامكية كل شهر سبعة دراهم ونصف رطل خبز ، وقرر للشيخ ثلاثون ورطل خبز ، وقرر فيها ثلاثون فترا يقرؤون القرآن لكل عشرة شيخ ، ولكل واحد من القراء نظير ما للمحدثين ، ورتب لها إمام وقارئ حديث ونواب ، ولقارئ الحديث عشرون درهما وثمان أواق خبز ، وجاءت في غاية الحسن في شكاالتها وبنائها ، وهي نجاة دار الذهب التي أنشأها الواقف الأمير تنكز ، ووقف عليها عدة أماكن : منها سوق القشاشيين بباب الفرج ، طوله عشرون ذراعا شرقا وغربا ، سماه في كتاب الوقف ، وبندر زيردين ، وحمام بمحصر وهو الحمام القديم ، ووقف عليها حصصا في قرايا أخر ، ولكنه تغلب على ماعدا القشاشيين ، وبندر زيردين ، وحمام محصر .

وفيها قدم القاضي تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي من الديار المصرية حاكما على دمشق وأعمالها ، وفرح الناس به ، ودخل الناس يسلمون عليه لعلمه وديانته وأمانته ، ونزل بالعادية الكبيرة على عادة من تقدمه ، ودرس بالفزالية والاتبكية ، واستناب ابن عمه القاضي بهاء الدين أبو البقاء ، ثم استناب ابن عمه أبا الفتح ، وكانت ولايته الشام بعد وفاة قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحيم التزويني الشافعي ، على ما سيأتي بيانه في الوفيات من هذه السنة .

ومن توفي فيها من الأعيان في الحرم سنة تسع وثلاثين وسبعمائة

العلامة قاضي القضاة فخر الدين

عثمان بن الزين علي بن عثمان الحلبي ، ابن خطيب جسر بن الشافعي ، ولي قضاء حلب وكان

إماماً صنّف شرح مختصر ابن الحاجب في الفقه ، وشرح البديع لابن الساعاتي ، وله فوائد غزيرة ومصنفات جليلة ، تولى حلب بعد عزل الشيخ ابن النقيب ، ثم طلبه السلطان فلت هو وولده الكمال وله بضع وسبعون سنة . ومن توفى فيها

قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن

القزويني الشافعي ، قدم هو وأخوه أيام النورمن بلادهم إلى دمشق ، وهما فاضلان ، بعد التسعين وستائة فدرس إمام الدين في تربة أم الصالح وأعاد جلال الدين بالبادية عند الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين شيخ الشافعية ، ثم تقلبت بهم الأحوال إلى أن ولي إمام الدين قضاء الشافعية بدمشق ، انتزع له من يد القاضي بدر الدين ابن جماعة ، ثم هرب سنة قازان إلى الفيوم المصرية مع الناس فأت هناك ، وأعيد ابن جماعة إلى القضاء ، وخلت خطابة البلاد سنة ثلاث وسبعائة ، فولها جلال الدين المذكور ، ثم ولي القضاء بدمشق سنة خمس وعشرين مع الخطابة ، ثم انتقل إلى الديار المصرية سنة سبع وعشرين بعد أن عجز قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بسبب الضرر في عينيه فلما كان في سنة ثمان وثلاثين تمصّب عليه السلطان الملك الناصر بسبب أمور يطول شرحها ، ونفاه إلى الشام ، وانفق موت قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله كما تقدم ، فولاه السلطان قضاء الشام عوداً على بدء ، فاستناب ولده بدر الدين على نيابة القضاء الذي هو خطيب دمشق ، كانت وفاته في أواخر هذه السنة ، ودفن بالصوفية ، وكانت له يد طولى في المعاني والبيان ، ويفتي كثيراً ، وله مصنفات في المعاني مصنف مشهور [اسمه للتلخيص] اختصر فيه المفتاح للسكاكي ، وكان مجموع الفضائل ، مات وكان عمره قريباً من السبعين أو جاوزها . ومن توفى فيها رابع الحجة يوم الأحد :

الشيخ الإمام الحافظ ابن البرزالي

علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن البرزالي مؤرخ الشام الشافعي ، ولد سنة وفاة الشيخ ابن أبي شامة سنة خمس وستين وستائة ، وقد كتب تاريخاً ذيل به على الشيخ شهاب الدين ، من حين وفاته ومولد البرزالي إلى أن توفى في هذه السنة ، وهو محرم ، فسل وكفن ولم يستر رأسه ، وحمله الناس على نعشه وهم يبكون حوله ، وكان يوماً مشهوداً ، وسمع الكثير أزيد من ألف شيخ ، وخرج له المحدث شمس الدين ابن سعد مشيخة لم يكملها ، وقرأ شيئاً كثيراً ، وأسمع شيئاً كثيراً ، وكان له خط حسن ، وخلق حسن ، وهو مشكور عند القضاة ومشايخه أهل العلم ، سمعت العلامة ابن تيمية يقول : نقل البرزالي نقر في حجر . وكان أصحابه من كل الطوائف يحبونه ويكرّمونه ، وكان له أولاد ماتوا قبله ، وكتبت ابنته فاطمة البخاري في ثلاثة عشر مجلداً مقابلها لها ، وكان يقرأ فيه على الحافظ المزني تحت القبة ، حتى صارت نسختها أصلاً معتمداً يكتب منها الناس ، وكان شيخ حديث بالنورية

وفيها وقف كتبه بدار الحديث السفية ، و بدار الحديث القوصية وفي الجامع وغيره وعلى كراسي الحديث ، وكان متواضعا محببا إلى الناس ، متوددا إليهم ، توفي عن أربع وسبعين سنة رحمه الله .

المؤرخ شمس الدين

محمد بن إبراهيم الجوزي ، جمع تاريخا حافلا ، كتب فيه أشياء يستفيد منها الحافظ كالزلي والذهبي والبرزالي يكتبون عنه ويعتمدون على نقله ، وكان شيخا قد جاوز الثمانين ، ، ونقل ممة وضف خطه ، وهو والد الشيخ ناصر الدين محمد وأخوه محمد الدين .

ثم دخلت سنة أربعين وسبع مائة

استمرت هذه السنة وساطان المسلمين الملك الناصر ، وولاته وقضاته المذكورن في التي قبلها إلا الشافعي بالشام فتوفي القزويني وتولى العلامة السبكي . ومما وقع من الحوادث العظيمة الهائلة أن جماعة من رؤس النصاري اجتمعوا في كنيسهم وجمعوا من بينهم مالا جزيلافدفعوه إلى راهبين قدما عليها من بلاد الروم ، يحسنان صنعة النفط ، اسم أحدهما ملاني والآخر عازر ، فعملا كحطام من نفط ، وتناظرا حتى عملاه لا يظهر تأثيره إلا بعد أربع ساعات وأكثر من ذلك ، فوضعا في شقوق دكا كين التجار في سوق الرجال عند الدهشة في عدة دكا كين من آخر النهار ، بحيث لا يشعر أحد بهما ، وهما في زى المسلمين ، فلما كان في أثناء الليل لم يشعر الناس إلا بالنار قد عملت في تلك الدكا كين حتى تعلقت في درابزينات المأذنة الشرقية المتجهة للسوق المذكور ، وأحترقت الدرابزينات ، وجاء نائب السلطنة تنكز والأمرأ أمرأ الأتوف وصعدوا المنارة وهي تشمل نارا ، واحترسوا عن الجامع فلم ينله شيء من الحريق والله الحمد والمنة ، وأما المأذنة فانها تفجرت أحجارها واحترقت السقالات التي تدل السلام فهدمت وأعيد بناؤها بمجبرة جدد ، وهي المنارة الشرقية التي جاء في الحديث أنه ينزل عليها عيسى ابن مريم كما سيأتي الكلام عليه في نزول عيسى عليه السلام والبلد محاصر بالرجال . والمقصود أن النصاري بعد ليال عمدوا إلى ناحية الجامع من المغرب إلى القيسارية بكاملها ، وبما فيها من الأقواس والعدد ، فافقه وإنا إليه راجعون ، وتطابشر شرر النار إلى ما حول القيسارية من الدور والمساكن والمدارس ، واحترق جانب من المدرسة الأمينية إلى جانب المدرسة المذكورة وما كان مقصودهم الا وصول النار إلى معبد المسلمين ، فحال الله بينهم وبين ما يرومون ، وجاء نائب السلطنة -والأمرأ وحالوا بين الحريق والمسجد ، جزاهم الله خيرا . ولما تحقق نائب السلطنة أن هذا من فعلهم أمر بمسك رؤس النصاري فأمسك منهم نحو من ستين رجلا ، فأخذوا بالمصادرات والضرب والعقوبات وأنواع المثلات ، ثم بعد ذلك صلب منهم أزيد من عشرة على الجبال ، وطاف بهم في أرجاء البلاد وجعلوا يتأوتون واحدا بعد واحد ، ثم أحرقوا بالنار حتى صاروا رمادا لعنهم الله ، انتهى

والله أعلم . سبب مسك تنكز

لما كان يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذى الحجة جاء الأمير طشتمر من صفد مسرعاً وركب جيش دمشق ملبساً ، ودخل نائب السلطنة من قصره مسرعاً إلى دار السعادة ، وجاء الجيش فوقفوا على باب النصر ، وكان أراد أن يلبس ويقابل فذلوه في ذلك ، وقالوا : المصلحة الخروج إلى السلطان سامعاً طبعاً ، فخرج بلا سلاح ، فلما برز إلى ظاهر البلد التف عليه الفخرى وغيره ، وأخذوه وذهبوا به إلى ناحية الكسوة ، فلما كان عند قبة يلبغوا نزلوا وقيدوه وخصايه من قصره ، ثم ركب البريد وهو مقيد وساروا به إلى السلطان ، فلما وصل أمر بمسيره إلى الاسكندرية ، وسألوا عن ودائمه فأقر ببعض ، ثم عوقب حتى أقر بالباقي ، ثم قتلوه ودفنوه بالاسكندرية ، ثم نقلوه إلى تربته بدمشق رحمه الله ، وقد جاوز الستين ، وكان عادلاً مهيباً عفيف الفرج واليد ، والناس في أيامه في غاية الرخص والأمن والصيانة فرحمه الله ، وبلى بالرحمة نراه .

وله أوقاف كثيرة من ذلك مرستان بصغد ، وجامع بنابلس وعجلون ، وجامع بدمشق ، ودار حديث بالقدس ودمشق ، ومدرسة وخانقاه بالقدس ، ورباط وسوق موقوف على المسجد الأقصى ، وفتح شباكا في المسجد ، انتهى والله تعالى أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان : أمير المؤمنين المستكفي بالله

أبو الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله بن العباس أحمد بن أبي علي الحسن بن أبي بكر بن علي ابن أمير المؤمنين المسترشد بالله الهاشمي العباسي ، البغدادي الأصل والمولد ، مولده سنة ثلاث وثمانين وستمائة أو في التي قبلها ، وقرأ واشتغل قليلاً ، وعهد إليه أبوه بالأمر وخطب له عند وفاة والده سنة إحدى وسبعمائة ، وفوض جميع ما يتعلق به من الحل والعقد إلى السلطان الملك الناصر ، وسار إلى غزو التتر فشهد مصاف شقحب ، ودخل دمشق في شعبان سنة اثنتين وسبعمائة وهو راكب مع السلطان ، وجميع كبراء الجيش مشاة ، ولما أعرض السلطان عن الأمر وأنزل بالكرك التمس الأمراء من المستكفي أن يسلم من ينهض بالملك ، فقلد الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وعقد له اللواء وألبسه خلعة السلطنة ، ثم عاد الناصر إلى مصر وعذر الخليفة في فعله ، ثم غضب عليه وسيره إلى قوص فتوفي في هذه السنة في قوص في مستهل شعبان .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وسبعمائة

استهلت يوم الأربعاء وسلطان المسلمين الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، وقضاته بمصر هم المذكورون في التي قبلها ، وليس في دمشق نائب سلطنة ، وإنما الذي يسد الأمور الأمير سيف الدين طشتمر الملقب بالحمص الأخضر ، الذي جاء بالقبض على الأمير سيف الدين تنكز ،

ثم جاء الرسوم بالرجوع إلى صفد فركب من آخر النهار وتوجه إلى بلده ، وحواصل الأمير تنكز تحت الحوطة كما هي .

وفي صبيحة يوم السبت رابع المحرم من السنة المذكورة قدم من الديار المصرية خمسة أمراء الأمير سيف الدين بشتك الناصري ومعه برصيف الحاجب ، وطاشار الدويدار وبنعراو بطا ، فنزل بشتك بالقصر الأباقي والميادين ، وليس معه من مماليكه إلا القليل ، وإنما جاء لتجديد البيعة إلى السلطان لما توهبوا من ممالاة بعض الأمراء لنائب الشام المنفصل ، وللحوطة على حواصل الأمير سيف الدين تنكز المنفصل عن نيابة الشام وتجهزها للديار المصرية . وفي صبيحة يوم الاثنين سادسه دخل الأمير علاء الدين الطنبغا إلى دمشق نائباً ، وتلقاه الناس وبشتك والأمراء المصريون ، ونزلوا إلى عتبته فقبلوا العتبة الشريفة ، ورجعوا معه إلى دار السعادة ، وقرئ تقليده . وفي يوم الاثنين ثالث عشره مسك من الأمراء المقدمين أميران كبيران الجي بغا العادلي ، وطنبغا الحجي ، ورفعا إلى القلعة المنصورة واحتيط على حواصلهما . وفي يوم الثلاثاء تمحلوا بيت ملك الأمراء سيف الدين تنكز وأهله وأولاده إلى الديار المصرية . وفي يوم الأربعاء خامس عشره ركب نائب السلطنة الأمير علاء الدين طنبغا ومعه الأمير سيف الدين بشتك الناصري والحاجة رقطية وسيف الدين قطلو بغا الفخري وجماعة من الأمراء المقدمين واجتمعوا بسوق الخيل واستدعوا بمملوكي الأمير سيف الدين تنكز وهما جفای وطفای . فأمر بتوسيطهما فوسطا وعلقا على الخشب ونودي عليهما : هذا جزاء من تجامر على السلطان الناصر .

وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من هذا الشهر كانت وفاة الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام بقلعة اسكندرية ، قبل مخنوقا وقيل مسموماً وهو الأصح ، وقيل غير ذلك ، وتأسف الناس عليه كثيراً ، وطال حزنهم عليه ، وفي كل وقت يتذكرون ما كان منه من الهيبة والصيانة والغيرة على حريم المسلمين ومحارم الاسلام ، ومن إقامته على ذوى الحاجات وغيرهم ، ويشند تأسفهم عليه رحمه الله . وقد أخبر القاضي أمين الدين ابن القلانسي رحمه الله شيخنا الحافظ العلامة عماد الدين ابن كثير رحمه الله أن الأمير سيف الدين تنكز مسك يوم الثلاثاء ودخل مصر يوم الثلاثاء ودخل الاسكندرية يوم الثلاثاء وتوفي يوم الثلاثاء وصلى عليه بالاسكندرية ودفن بمقبرتها في الثالث والعشرين من المحرم بالقرب من قبر القباري ، وكانت له جنازة جيدة .

وفي يوم الخميس سابع شهر صفر قدم الأمير سيف الدين طشنمر الذي مسك تنكز إلى دمشق فنزل بوطة برزة بمحيشه ومن معه ثم توجه إلى حلب المحروسة نائباً بها عوضاً عن الطنبغا المنفصل عنها وفي صبيحة يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول نودي في البلد بمجنازة الشيخ الصالح العابد

الناسك القدوة الشيخ محمد بن تمام توفي بالصالحية ، فذهب الناس إلى جنازته إلى الجامع المظفرى ، واجتمع الناس على صلاة الظهر فضاقت الجامع المذكور عن أن يسلمهم ، وصلى الناس في الطرقات وأرجاء الصالحية ، وكان الجمع كثيرا جدا لم يشهد الناس جنازة بعد جنازة الشيخ تقي الدين بن تيمية منها ، لكثرة من حضرها من الناس رجالا ونساء ، وفيهم القضاة والأعيان والأمرأه وجمهور الناس يقاربون عشرين ألفا ، وانتظر الناس نائب السلطنة فاشتغل بكتاب ورد عليه من الديار المصرية ، فصلى عليه الشيخ بعد صلاة الظهر بالجامع المظفرى ، ودفن عند أخيه في تربة بين تربة الموفق وبين تربة الشيخ أبى عمر رحمهم الله وإيانا .

وفي أول شهر جمادى الأولى توفيت الشيخة العابدة الصالحة العالمة قارئة القرآن أم فاطمة عائشة بنت إبراهيم بن صديق زوجة شيخنا الحافظ جمال الدين المزي عشية يوم الثلاثاء مستهل هذا الشهر وصلى عليها بالجامع صبيحة يوم الأربعاء ودفنت بمقابر الصوفية غربى قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهم الله . كانت عديمة النظير في نساء زمانها لكثرة عبادتها وتلاوتها وإقراءها القرآن العظيم بفصاحة وبلاغة وأداء صحيح ، يعجز كثير من الرجال عن تجويده ، وختمت نساء كثيرا ، وقرأ عليها من النساء خاق وانتفعن بها وبصلاحها ودينها وزهداها في الدنيا ، وتقلها منها ، مع طول العمر بلغت ثمانين سنة أنفقتها في طاعة الله صلاة وتلاوة ، وكان الشيخ محسنا إليها مطيعا ، لا يكاد يخالفها لحبه لها طبعيا وشرعا فرحمها الله وقدس روحها ، ونور مضجعا بالرحمة آمين .

وفي يوم الأربعاء والعشرين منه درس بمدرسة الشيخ أبى عمر بسفح قاسيون الشيخ الامام فحمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادى المقدسى الحنبلى ، في التدريس البكتمرى عوضا عن القاضى برهان الدين الزرعى ، وحضر عنده المقدسة وكبار الحنابلة ، ولم يتمكن أهل المدينة من الحضور لكثرة المطر والوحل يومئذ . وتكامل عمارة المنارة الشرقية في الجامع الأموى في العشر الأخير من رمضان ، واستحسن الناس بناءها وإتمامها ، وذكر بعضهم أنه لم يبن في الاسلام منارة مثلها والله الحمد . ووقع لكثير من الناس في غالب ظنونهم أنها المنارة البيضاء الشرقية التى ذكرت في حديث النواس بن سمعان في نزول عيسى ابن مريم على المنارة البيضاء في شرق دمشق ، فدل لفظ الحديث انقلاب على بعض الرواة ، وإنما كان على المنارة الشرقية بدمشق ، وهذه المنارة مشهورة بالشرقية لمقابلتها أختها الغربية ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وفي يوم الثلاثاء سلخ شهر شوال عقد مجلس في دار العدل بدار السعادة وحضرته يومئذ واجتمع القضاة والأعيان على العادة وأحضر يومئذ عثمان الدكاكى قبحه الله تعالى ، وادعى عليه بمظالم من القول لم يؤثر مثلها عن الحلاج ولا عن ابن أبى الغدافر السلماني ، وقامت عليه البينة بدعوى الآلهية

لعنه الله ، وأشياء أخر من التنقيص بالأنبياء ومخالطته أرباب الريب من الباجريقية وغيرهم من
الانحادية عليهم لعائن الله ، ووقع منه في المجلس من إساءة الأدب على القاضي الحنبلي وتضمن
ذلك تكفيره من المالكية أيضاً ، فادعى أن له دوافع وقوادح في بعض الشهود ، فرد إلى السجن مقيلاً
مفلولاً مقبوحاً ، أمكن الله منه بقوته وتأيبه ، ثم لما كان يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من ذى القعدة
أحضر عثمان الدكاكي المذكور إلى دار السعادة وأقيم إلى بين يدي الأمراء والقضاة وسئل عن
القوادح في الشهود فمجز لم يقدر ، وعجز عن ذلك فتوجه عليه الحكم ، فسئل القاضي المالكى الحكم
عليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم حكم بأراءة دمه وإن تاب ، فأخذ المذكور فضربت
رقبته بدمشق بسوق الخليل ، ونودي عليه : هذا جزاء من يكون على مذهب الانحادية ، وكان يوماً
مشهوداً بدار السعادة ، حضر خلق من الأعيان والمشايخ ، وحضر شيخنا جمال الدين المزي الحافظ ،
وشيخنا الحافظ فحمس الدين الذهبي ، وتكلموا وحرصوا في القضية جداً ، وشهدا بزندقة المذكور
بالاستفاضة ، وكذا الشيخ زين الدين أخو الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وخرج القضاة الثلاثة
المالكى والحنفى والحنبلى ، وم نفذوا حكمه في المجلس فحضروا قتل المذكور وكنت مباشراً لجميع
ذلك من أوله إلى آخره .

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذى القعدة أفرج عن الأميرين العقيلين بالقلمة وهما
طنبغا حجا والجي بنا ، وكذلك أفرج عن خزاندارية تنكز للذين تأخروا بالقلمة ، وفرح الناس
بذلك .

ذكر وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون

في صبيحة يوم الأربعاء السابع والعشرين من ذى الحجة قدم إلى دمشق الأمير سيف
الدين قطلوبغا الفخرى فخرج نائب السلطنة وعامة الأمراء لتلقيه ، وكان قدومه على خيل البريد ،
فأخبر بوفاة السلطان الملك الناصر ، كانت وفاته يوم الأربعاء آخره . وأنه صلى عليه ليلة الجمعة بعد
العشاء ودفن مع أبيه الملك المنصور على ولده أنوك ، وكان قبل موته أخذ العهد لابنه سيف الدين
أبي بكر ولقبه بالملك المنصور ، فلما دفن السلطان ليلة الجمعة حضره من الأمراء قليل ، وكان قد
ولى عليه الأمير علم الدين الجاولى ، ورجل آخر منسوب إلى الصلاح يقال له الشيخ عمر بن
محمد بن إبراهيم الجمبرى ، وشخص آخر من الجبارية ، ودفن كما ذكرنا ، ولم يحضر ولده ولى عهده
دفنه ، ولم يخرج من القلمة ليلتذ عن مشورة الأمراء لتلايتخط الناس ، وصلى عليه القاضي
عز الدين بن جماعة إماما ، والجاولى وايدغمش وأمير آخر والقاضي بهاء الدين بن حامد بن قاضي
دمشق السبكى ، وجلس انلك المنصور سيف الدنيا والدين أبو المالى أبو بكر على سرير المملكة .
وفي صبيحة يوم الخميس الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعائة ، بإيعه

الجيش المصرى ، وقدم الفخرى لأخذ البيعة من الشاميين ، ونزل بالقصر الأبلق وبيع الناس للملك المنصور بن الناصر بن المنصور ، ودقت البشار بالقلعة المنصورة بدمشق صبيحة يوم الخميس الثامن والعشرين منه ، وفرح الناس بالملك الجديد ، وترحوا على الملك ودسوا له وتأسفوا عليه رحمه الله . ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة .

استهلت بيوم الأحد وسلمان الاسلام بالديار المصرية والبلاد الشامية وما والاها الملك المنصور سيف الدين أبو بكر بن الملك السلطان الناصر ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى ، وقائب الشام الأمير علاء الدين طنبغا وقضاة الشام ومصرهم المذكورون فى التى قبلها ، وكذا المباشرون سوى الولاية شهر الله المحرم . ولاية الخليفة الحاكم بأمر الله وفى هذا اليوم بيع بالخلافة أمير المؤمنين أبو القاسم أحمد بن المستكن بالله أبى الربيع سليمان العباسى ولبس السواد وجلس مع الملك للمنصور على سرير المملكة ، وألبسه خلة سوداء أيضاً ، فجلسا وعليهما السواد ، وخطب الخليفة يومئذ خطبة بليغة فصيحة مشتملة على أشياء من المواعظ والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وخلع يومئذ على جماعة من الأمراء والأعيان ، وكان يوماً مشهوداً ، وكان أبو القاسم هذا قد عهد إليه أبوه بالخلافة ، ولكن لم يمكنه الناصر من ذلك ، وولى أباه إسحاق إبراهيم ابن أخى أبى الربيع ، ولقبه الوائق بالله ، وخطب له بالقاهرة جمعة واحدة فغزله المنصور وقرأ أبو القاسم هذا ، وأمضى المهدي وقبه المستنصر بالله كاذباً .

وفى يوم الأحد فلما فى الحرم سك الأمير سيف الدين بشتك الناصرى آخر التهار ، وكان قد كتب تقليده بباية الشام وخلع عليه بذلك وبرز قله ثم دخل على الملك المنصور ليودعه فرحب به وأجلسه وأحضر طعاماً وأكل ، وتأسف الملك على فراقه ، وقال : تنهب وتتركنى وحدى ، ثم قام لتوديعه وذهب بشتك من بين يديه نمائى خطوات أو نحوها ، ثم تقدم إليه ثلاثة نفر قطع أحدهم سيفه من وسطه بسكين ، ووضع الآخر يده على فكه وكنتفه الآخر ، وقيدوه وذلك كله بحضور السلطان ، ثم غيب ولم يدر أحد إلى أين صار ، ثم قالوا للمالكة : اذهبوا أنتم فائتوا بمركب الأمير فداً ، فهو بائت عند السلطان . وأصبح السلطان وجلس على سرير المملكة وأمر بمسك جماعة من الأمراء وتسعة من الكبار ، واحتاطوا على حواصله وأمواله وأملاكه ، فيقال إنه وجد عنده من الذهب ألف ألف دينار ، وسبعمائة ألف دينار .

وفات شيخنا الحافظ أبى الحجاج المزرى

نمرض أليماً يسيرة مرضاً لا يشغل عن شهود الجماعة ، وحضور الدروس ، وإسماع الحديث ، فلما كان يوم الجمعة حادى عشر صفر أجمع الحديث إلى قريب وقت الصلاة ، ثم دخل منزله ليتوضأ

ويذهب للصلاة فاعترضه في باطنه منصف عظيم ، ظن أنه قولنج ، وما كان إلا طاعون ، فلم يقدر على حضور الصلاة ، فلما فرغنا من الصلاة أخبرنا بأنه منقطع ، فذهبت إليه فدخلت عليه فاذا هو يرتعد رعدة شديدة من قوة الألم الذي هو فيه ، فسألته عن حاله فجعل يكرر الحمد لله ، ثم أخبرني بما حصل له من المرض الشديد ، وصلى الظهر بنفسه ، ودخل إلى الطهارة وتوضأ على البركة ، وهو في قوة الوجع ثم اتصل به هذا الحال إلى الغد من يوم السبت ، فلما كان وقت الظهر لم أكن حاضره إذ ذاك ، لكن أخبرتنا بفته زينب زوجتي أنه لما أذن الظهر تغير ذهنه قليلا ، فقالت : يا أبة أذن الظهر ، فذكر الله وقال : أريد أن أصلي فتيمم وصلى ثم اضطجع فجعل يقرأ آية الكرسي حتى جعل لا يفيض بها لسانه ثم قبضت روحه بين الصلاتين ، رحمه الله يوم السبت ثاني عشر صفر ، فلم يمكن تجهيزه تلك الليلة ، فلما كان من الغد يوم الأحد ثالث عشر صفر صبيحة ذلك اليوم ، غسل وكفن وصلى عليه بالجامع الأموي ، وحضر القضاة والأعيان وخلائق لا يحصون كثرة ، وخرج بمجنازته من باب النصر ، وخرج نائب السلطنة الأمير علاء الدين طنبغا ومعه ديوان السلطان ، والصاحب وكاتب السر وغيرهم من الأمراء ، فصلوا عليه خارج باب النصر ، أهمهم عليه القاضي تقي الدين السبكي الشافعي ، وهو الذي صلى عليه بالجامع الأموي ، ثم ذهب به إلى مقابر الصوفية فدفن هناك إلى جانب زوجته المرأة الصالحة الحافظة لكتاب الله ، عائشة بنت إبراهيم بن صديق ، غربي قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهم الله أجمعين .

كائنة غريبة جدا

قدم يوم الأربعاء الثلاثين من صفر أمير من الديار المصرية ومعه البيعة للملك الأشرف علاء الدين كحك بن الملك الناصر ، وذلك بعد عزل أخيه المنصور ، لما صدر عنه من الأفعال التي ذكر أنه تعاطاها من شرب السكر وغشيان المنكرات ، وتعاطى ما لا يليق به ، ومعاشرة الخاصكية من المردان وغيرهم ، قتلوا على خلمه كبار الأمراء لما رأوا الأمر تفاقم إلى الفساد العريض فأحضروا الخليفة الحاكم بأمر الله أبي الربيع سليمان فأثبت بين يديه ما نسب إلى الملك المنصور المذكور من الأمور فحينئذ خلمه وخلمه الأمراء الكبار وغيرهم ، واستبدلوا مكانه أخاه هذا المذكور ، وسيرهه إذ ذاك إلى قوص مضيقا عليه ومعه إخوة له ثلاثة ، وقيل أكثر ، وأجلسوا الملك الأشرف هذا على السرير ، وقاب له الأمير سيف الدين قوصون الناصري ، واستمرت الأمور على السداد وجاءت إلى الشام فبايعه الأمراء يوم الأربعاء المذكور ، وضربت البشائر عشية الخميس مستهل ربيع الأول وخطب له بدمشق يوم الجمعة بحضرة نائب السلطنة والقضاة والأمراء .

وفي يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الأول حضر بدار الحديث الأشرفية القاضي القضاة تقي الدين السبكي عوضا عن شيخنا الحافظ جمال الدين المزي ، ومشيخة دار الحديث النورية عوضا عن

ابنه رحمه الله . وفي شهر جمادى الأولى اشتهر أن نائب حلب الأمير سيف الدين طشتمر الملقب بالحص الأخر قائم في نصرة ابن السلطان الأمير أحمد الذى بالكرك ، وأنه يستخدم لذلك ويجمع الجوع فاقه أعلم . وفي العشر الثانى منه وصلت الجيوش صحبة الأمير سيف الدين قطلو بغا الفخرى إلى الكرك فى طلب ابن السلطان الأمير أحمد . وفى هذا الشهر كثر الكلام فى أمر الأمير أحمد بن الناصر الذى بالكرك ، بسبب محاصرة الجيش الذى صحبة الفخرى له ، واشتهر أن نائب حلب الأمير سيف الدين طشتمر الملقب بالحص الأخر قائم بجانب أولاد السلطان الذين أخرجوا من الديار المصرية إلى الصعيد ، وفى القيام بالمداومة عن الأمير أحمد ، ليصرف عنه الجيش ، وترك حصاره وعزم بالذهاب إلى الكرك لنصرة أحمد ابن أستاذه ، ونهياً له نائب الشام بدمشق ، وفادى فى الجيش للمنتقاء ومدافعتهم عما يريد من إقامة الفتنة وشق العصا ، واهتم الجند لذلك ، وتأهبوا واستعدوا ، ولحقهم فى ذلك كافة كثيرة ، وانزعج الناس بسبب ذلك وتخوفوا أن تكون فتنة ، وحسبوا إن وقع قتال بينهم أن تقوم العشيرات فى الجبال وحوران ، وتتمطل مصالح الزراعات وغير ذلك ، ثم قدم من حلب صاحب السلطان فى الرسالة إلى نائب دمشق الأمير علاء الدين الطنبغا ومعه مشافهة ، فاستمع لها فبعث معه صاحب الميسرة أمان الساقى ، فذهبوا إلى حلب ثم رجعا فى أواخر جمادى الآخرة وتوجها إلى الديار المصرية ، واشتهر أن الأمر على ما هو عليه حتى توافق على ما ذكر من رجوع أولاد الملك الناصر إلى مصر ، ما عدا المنصور ، وأن يخلى عن محاصرة الكرك .

وفى العشر الأخير من جمادى الأولى توفى ظاهر الدين موسى بن مهنا ملك العرب ودفن بتدمر وفى صبيحة يوم الثلاثاء الثانى جمادى الآخرة عند طلوع الشمس توفى الخطيب بدر الدين محمد بن القاضى جلال الدين القزوينى بدار الخطابة بعد رجوعه من الديار المصرية كما قدمنا ، فخطب الجمعة واحدة وصلى بالناس إلى ليلة الجمعة الأخرى ثم مرض فخطب عنه أخوه تاج الدين عبد الرحيم على العادة ثلاثة جمع ، وهو مريض إلى أن توفى يومئذ ، وتأسف الناس عليه لحسن شكله وصباحة وجهه وحسن ملتقاه وتواضعه ، واجتمع الناس للصلاة عليه لظفر فأنخر تجهيزه إلى المصر فصلى عليه بالجامع قاضى القضاة تقي الدين السبكي ، وخرج به الناس إلى الصوفية ، وكانت جنازته حافلة جداً ، فدفن عند أبيه بالقرية التى أنشأها الخطيب بدر الدين هناك رحمه الله .

وفى يوم الجمعة خامس الشهر بعد الصلاة خرج نائب السلطنة الأمير علاء الدين الطنبغا وجميع الجيش قاصدين للبلاد الحلبية للقبض على نائب حلب الأمير سيف الدين طشتمر ، لأجل ما أظهر من القيام مع ابن السلطان الأمير أحمد الذى فى الكرك ، وخرج الناس فى يوم شديد المطر كثير الوحل ، وكان يوماً مشهوداً عصيباً ، أحسن الله العاقبة . وأمر القاضى تقي الدين السبكي الخطيب

المؤذنين بزيادة أذكار على الذى كان سنة فيهم الخطيب بدر الدين من التسبيح والتحميد والتهليل الكثير ثلاثاً وثلاثين ، فزادهم السبكي قبل ذلك : أستغفر الله العظيم ثلاثاً ، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ، ثم أثبت ما فى صحيح مسلم بعد صلاتى الصبح والمغرب : اللهم أجرنا من النار سبعاً ، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثاً ، وكانوا قبل تلك السنوات قد زادوا بعد التأذين الآية ليلة الجمعة والتسليم على رسول الله (ص)، يبتدئ الرئيس منفرداً ثم يعيد عليه الجماعة بطريقة حسنة ، وصار ذلك سبباً لاجتماع الناس فى صحى الجامع لاستماع ذلك ، وكلما كان المبتدئ حسن الصوت كانت الجماعة أكثر اجتماعاً ، ولكن طال بسبب ذلك الفصل ، وتأخرت الصلاة عن أول وقتها . انتهى .

كائنة غربية جداً

وفى ليلة الأحد عشية السبت نزل الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخرى بظاهر دمشق بين الجسورة وميدان الحصو بالأطالاب الذين جاءوا معه من البلاد المصرية لمحاصرة الكرك لقمبض على ابن السلطان الأمير أحمد بن الناصر ، فمكثوا على الثنية محاصرين مضيقين عليه إلى أن توجه نائب الشام إلى حلب ، ومضت هذه الأيام المذكورة ، فما درى الناس إلا وقد جاء الفخرى وجوعه ، وقد بايعوا الأمير أحمد وصموه الناصر بن الناصر ، وخلعوا بيعة أخيه الملك الأشرف علاء الدين كجك واعتلوا بصغره ، وذكروا إن أنا بكه الأمير سيف الدين قوصون الناصرى قد عدى على ابني السلطان فقتلها خنقا ببلاد الصعيد : جبر إلهمنا من تولى ذلك ، وهما الملك المنصور أبو بكر ورمضان ، فتنكر الأمير بسبب ذلك ، وقالوا هذا يريد أن يجتاح هذا البيت ليتمكن هو من أخذ المملكة ، فحموا لذلك وبايعوا ابن أستاذهم وجاءوا فى الذهاب خلف الجيش ليكونوا عوناً للأمير سيف الدين طشتمر نائب حلب ومن معه ، وقد كتبوا إلى الأمراء يستميلونهم إلى هذا ، ولما نزلوا بظاهر دمشق خرج إليهم من بدمشق من الأكابر والقضاة والمباشرين ، مثل والى البر ووالى المدينة وابن سمندار وغيرهم ، فلما كان الصباح خرج أهالى دمشق عن بكرة أبيهم ، على عادتهم فى قدوم السلاطين ، ودخول الحاجج ، بل أكثر من ذلك من بعض الوجوه ، وخرج القضاة والصاحب والأعيان والولاة وغيرهم ، ودخل الأمير سيف الدين قطلوبغا فى دست نيابة السلطنة التى فوضها إليه الملك الناصر الجديد وعن يمينه الشافعى ، وعن شماله الخنقى على العادة ، والجيش كله محقق به فى الحديد ، والمقاررات والبوقات والنشابة السلطانية والسناجق الخليفية والسلطانية تحقق ، والناس فى الدعاء والثناء للفخرى ، وهم فى غاية الاستبشار والفرح ، وربما قال بعض جهلة الناس من النواب الآخر الذى ذهب إلى حلب ، ودخلت الأطلالاب بعده على ترتيبهم ، وكان يوماً مشهوداً ، فنزل شرق دمشق

قريباً من خان لاجين ، وبعث في هذا اليوم فرسماً على القضاة والصاحب ، وأخذ من أموال الأيتام وغيرها خمسمائة ألف ، وعرضهم عن ذلك بقرية من بيت المال ، وكتب بذلك سجلات ، واستخدم جيداً ، وانضاف إليه من الأمراء الذين كانوا قد تخلفوا بدمشق جماعة منهم عمر الساقى مقدم ، وابن قراسنقر وابن الكامل وابن المعظم وابن البلدى وغيرهم ، وبايع هؤلاء كلهم مع مباشرى دمشق للملك الناصر بن الناصر ، وأقام الفخرى على خان لاجين ، وخرج المتعيشون بالصنائع إلى عندهم وضر بث البشار بالقلعة صبيحة يوم الثلاثاء سادس عشر الشهر ، ونودى بالبلد إن سلطانكم الملك الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون ، وفائبكم سيف الدين قطلو بغا الفخرى ، وفرح كثير من الناس بذلك ، وانضاف إليه نائب صفد وبايمه نائب بعلبك ، واستخدموا له رجالاً وجنداً ، ورجع إليه الأمير سيف الدين سنجر الحقدار رأس الميمنة بدمشق ، وكان قد تأخر في السفر عن نائب دمشق علاء الدين الطنبغا ، بسبب مرض عرض له ، فلما قدم الفخرى رجع إليه وبايع الناصر ابن الناصر ، ثم كاتب نائب حماة تفردمر الذى ناب بمصر للملك المنصور ، فأجابه إلى ذلك وقدم على العسكر يوم السبت السابع والعشرين من الشهر المذكور ، فى تجمل عظيم وخزائن كثيرة ، وثقل هائل . وفى صبيحة يوم الأحد الثامن والعشرين من الشهر المذكور كسفت الشمس قبل الظهر ، وفى صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من جمادى الآخرة ، قدم نائب غزة الأمير آق سنقر فى جيش غزة ، وهو قريب من ألفين ، فدخلوا دمشق وقت الفجر وغدوا إلى معسكر الفخرى ، فانضافوا إليهم ففرحوا بهم كثيراً ، وصار فى قريب من خمسة آلاف مقاتل أو يزيدون .

استهل شهر رجب الفرد والجماعة من أكابر التجار مطلوبون بسبب أموال طلبها منهم الفخرى ، يقوى بها جيشه الذى معه ، ومبايع ذلك الذى أراده منهم ألف ألف درهم ، ومعه مرسوم الناصر بن الناصر بببيع أملاك الأمير سيف الدين قوصون ، إتباك الملك الأشرف علاء الدين كجك ، ابن الناصر التى بالشام ، بسبب إياته عن مبايعة أحمد بن الناصر ، فأشار على الفخرى من أشار بأن يباع للتجار من أملاك الخصاص ، ويجمع مال قوصون من الخصاص ، فرسم بذلك ، وأن يباع للتجار قرية دويه قومت بألف ألف وخمسمائة ألف ، ثم لطف الله وأفرج عنهم بعد ليلتين أو ثلاث ، وتموضوا عن ذلك بمواصل قوصون ، واستمر الفخرى بمن معه ومن أضيف إليه من الأمراء والاجناد مقيمين بثنية العقاب ، واستخدم من رجال البقاع جماعة كثيرة أكثر من ألف رام ، وأميرهم يحفظ أفواه الطارق ، وأزف قدوم الأمير علاء الدين طنبغا بمن معه من عساكر دمشق ، وجهور الحلبيين وطائفة الطرابلسيين ، وتأهب هؤلاء لهم . فلما كن الخادى من الشهر اشتهر أن الطنبغا وصل إلى القسطل وبعث طلائعه فالتفت بطلائع الفخرى ، ولم يكن بينهم قتال والله الحمد والمنة وأرسل الفخرى إلى

القضاة ونوابهم وجماعة من الفقهاء فخرجوا ورجع الشافعي من أثناء الطريق ، فلما وصلوا أمرهم بالسمي بينه وبين الطنبغا في الصلح ، وأن يوافق الفخري في أمره ، وأن يبائع الناصر بن الناصر ، فأبى فردم إليه غير مرة ، وكل ذلك يمتنع عليهم ، فلما كان يوم الاثنين رابع عشره عند العصر جاء يريد إلى متولى البلد عند العصر من جهة الفخري يأمره بفلق أبواب البلد ، ففلقت الأبواب ، وذلك لأن المسافر توجهوا وتوافقوا للقتال ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وذلك أن الطنبغا لما علم أن جماعة قتلوا بغا على ثنية العقاب دار الذروة من ناحية المعصرة ، وجاء بالجيش من هناك ، فاستدار له الأمير سيف الدين قتلوا بغا الفخري بجماعته إلى ناحيته ، ووقف له في طريقه ، وحال بينه وبين الوصول إلى البلد ، وانزعج الناس انزعاجا عظيما ، وغلقت القياسر والأسواق وخاف الناس بعضهم من بعض أن يكون نهب ، فركب متولى البلد الأمير ناصر الدين بن بكباشي ومعه أولاده ونوابه والرجالة ، فسار في البلد وسكن الناس ودعوا له ، فلما كان قريب المغرب فتح لهم باب الجابية ليدخل من هو من أهل البلد ، فجرت في الباب على ما قيل زحمة عظيمة ، وتسخط الجند على الناس في هذه الليلة ، واتفق أنها ليلة الميلاد ، وبات المسلمون مهمومون بسبب العسكر واختلافهم فأصبحت أبواب البلد مغلقة في يوم الثلاثاء سوى باب الجابية ، والأمر على ما هو عليه ، فلما كان عشية هذا اليوم تقارب الجيشان واجتمع الطنبغا وأمرأؤه ، واتفق أمرأه دمشق وجهورهم الذين هم معه على أن لا يقتلوا مسلما ولا يسأوا في وجه الفخري وأصحابه سيفا ، وكان قضاة الشام قد ذهبوا إليه مرارا للصلح ، فأبى عليهم إلا الاستمرار على ما هو عليه ، وقويت نفسه عليه انتهى . والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

عجيبه من عجائب الدهر

فبات الناس متقابلين في هذه الليلة وليس بين الجيشين إلا مقدار ميلين أو ثلاثة ، وكانت ليلة مطيرة ، فما أصبح الصبح إلا وقد ذهب من جماعة الطنبغا إلى الفخري خلق كثير من أجناد الحلفاء ومن الأمراء والأعيان ، وطلعت الشمس وارتفعت قليلا فنفذ الطنبغا القضاة وبعض الأمراء إلى الفخري يتهدده ويتوعده ويقوى نفسه عليه . فمأساروا عنه قليلا لإساقط المسافر من الميمنة والميسرة ومن القلب ، ومن كل جانب مغفرين إلى الفخري ، وذلك لما هم فيه من ضيق العيش وقلة ما بأيديهم من الأطعمة وعلف الدواب ، وكثرة ما معهم من الكفاف ، فرأوا أن هذا حال يطول عليهم ، ومقتوا أمرهم غاية المقت ، وتطايبت قلوبهم وقلوب أولئك مع أهل البلد على كراهته لقوة نفسه فيما لا يجدي عليه ولا عليهم شيئا ، فبايعوا على الخامرة عليه ، فلم يبق معه سوى حاشيته في أقل من ساعة واحدة ، فلما رأى الحال على هذه الصفة كر راجعا هاربا من حيث جاء وصحبته

الأمير سيف الدين رقطبة نائب طرابلس ، وأميران آخران ، والنقت المساك والأمرء ، وجاءت البشارة إلى دمشق قبل الظهر ففرح الناس فرحاً شديداً جداً ، الرجال والنساء والولدان ، حتى من لآوبة له ، ودقت البشار بالقلعة المنصورة ، فأرسلوا في طلب من هرب ، وجلس الفخرى هناك بقية اليوم يحاف الأمر على أمره الذي جاء له ، فخلعوا له ، ودخل دمشق عشية يوم الخميس في أبهة عظيمة ، وحرمة وافرة ، فنزل القصر الأباقي ونزل الأمير تغردمر بالميدان الكبير ، ونزل عماري بدار السعادة وأخرجوا الموساوي الذي كان معتقلاً بالقلعة ، وجعلوه مشداً على حوطات حواصل الطنبغا وكان قد نفض الفخرى على جماعة من الأمرء منهم الأمير حسام الدين السمقدار ، أمير حاجب بسبب أنه صاحب أملاء الدين الطنبغا ، فلما وقع ما وقع هرب فيمن هرب ، ولكن لم يأت الفخرى ، بل دخل البلد فتوسط في الأمر : لم يذهب مع ذاك ولا جاء مع هذا ، ثم إنه استدرك ما فاتة فرجع من البار إلى الفخرى ، وقبل بل رسم عليه حين جاء وهو مهوم جداً ، ثم إنه أعطى مندبل الأمان ، وكان معهم كاتب السر القاضي شهاب الدين بن فضل الله ، ثم أفرج عنهم ، ومنهم الأمير سيف الدين حنظلية وكان شديد الخلق عليه ، فأطلقه من يومه وأعادته إلى الحجوبية ، وأظهر مكارم أخلاق عظيمة ، ورياسة كبيرة ، وكان للقاضي علاء الدين بن المنبجاقاضي قضاة الحنابلة في هذه الكائنة سمي مشكور ، ومراجعة كبيرة للأمير علاء الدين الطنبغا ، حتى خيف عليه منه ، وخاطر بنفسه معه ، فأنجح الله مقصده وسلمه منه ، وكبت عدوه ولله الحمد والمنة .

وفي يوم السبت السادس والعشرين منه قلدا قضاء المساك الشيخ نغر الدين بن الصائغ عوضاً عن القاضي الحنفي ، الذي كان مع النائب المنفصل ، وذلك أنهم تقموا عليه إفتاء الطنبغا بقتال الفخرى ، وفرح بولايته أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وذلك لأنه من أخص من محبيه قديماً ، وأخذ عنه فوائد كثيرة وعلوماً .

وفي يوم الأربعاء سابع رجب آخر النهار قدم الأمير قاري من عند الملك الناصر بن الناصر من الكرك وأخبره بما جرى من أمرهم وأمر الطنبغا ، وفرح بذلك وأخبر قاري بقدم السلطان ففرح الناس بذلك واستمدوا له بآلات المملكة وكثرت مطالبته أبواب الأموال والنفعة بالجزية .

وفي مستهل رجب من هذه السنة ركب الفخرى في دست النيابة بالوكب المنصور ، وهو أول ركوبه فيه ، وإلى جانبه قاري وعلى قاري خلعة هائلة ، وكثردعاء الناس للفخرى يومئذ ، وكان يوماً مشهوداً . وفي هذا اليوم خرج جماعة من المقدمين الألوف إلى الكرك بأخبار ابن السلطان بما جرى : منهم تغردمر وإقبغا عبد الواحد وهو الساق ، وميكل بفا وغيرهم . وفي يوم السبت ثالثه استدعى الفخرى القاضي الشافعي وألح عليه في احضار الكتب في سلة الحكم التي كانت أخذت من

عند الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله من القلعة المنصورة في أيام جلال الدين القزويني ، فأحضرها القاضي بمد جهده ومدافعة ، وخاف على نفسه منه ، فقبضها منه الفخري بالقصر وأذن له في الانصراف من عنده ، وهو متغضب عليه ، وربما هم بعزله لما نعته إياها ، وربما قال قائل هذه فيها كلام يتعلق بمسألة الزيارة ، فقال الفخري : كان الشيخ أعلم بالله وبرسوله منكم . واستبشر الفخري بأحضارها إليه واستدعى بأخي الشيخ زين الدين عبد الرحمن ، وبالشيوخ شمس الدين عبد الرحمن بن قيم الجوزية وكان له سعي مشكور فيها ، فنهأها بأحضار الكتيب ، وبيت الكتيب تلك الليلة في خزانته للتبرك وصلى به الشيخ زين الدين أخو الشيخ صلاة المغرب بالقصر ، وأكرمه الفخري إكراما زائدا لمحبتة الشيخ رحمه الله .

وفي يوم الأحد رابعه دقت البشار بالقلعة وفي باب الميدان لقدم بشير بالقبض على قوصون بالديار المصرية ، واجتمع الناس لذلك واستبشر كثير منهم بذلك ، وأقبل جماعة من الأمراء إلى الكرك لطاعة الناصر بن الناصر ، واجتمعوا مع الأمراء الشاميين عند الكرك ، وطلبوا منه أن ينزل إليهم فأبى وتوهم أن هذه الأمور كلها مكيدة ليقبضوه ويسلوه إلى قوصون ، وطلب منهم أن ينظر في أمره وردم إلى دمشق . وفي هذه الأيام وما قبلها وما بعدها أخذ الفخري من جماعة التجار بالأسواق وغيرها زكاة أموالهم سنة ، فتحصل من ذلك زيادة على مائة ألف وسبعة آلاف ، وصودر أهل النمة بقریب من ذلك زيادة على الجزية التي أخذت منهم عن ثلاث سنين سلفا وتعميلا ، ثم نودي في البلد يوم الاثنين الحادي والعشرين من الشهر مناداة صادرة من الفخري برفع الظلمات والطلبات وإسقاط ما تبقى من الزكاة والمصادرة ، غير أنهم احتاطوا على جماعة من المشاة الكثيرين ليشتروا منهم بعض أملاك الخصاص ، والبرهان بن بشارة الحنفي تحت المصادرة والمقوبة على طلب المال الذي وجده في طميرة وجدها فيما ذكر عنه والله أعلم .

وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين منه بعد الصلاة دخل الأمراء الستة الذين توجهوا نحو الكرك لطلب الساطان أن يقدم إلى دمشق فأبى عليهم في هذا الشهر ، ووعدهم وقتا آخر فرجعوا ، وخرج الفخري لتلقيهم ، فاجتمعوا قبل جامع القبيبات الكريمي ، ودخلوا كلهم إلى دمشق في جمع كثير من الأتراك الأمراء والجنود ، وعليهم خدمة لعدم قدوم الساطان أيده الله . وفي يوم الأحد قدم البريد خلف قاري وغيره من الأمراء يطلبهم إلى الكرك ، واشتهر أن السلطان رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يأمره بالنزول من الكرك وقبول المملكة ، فانشرح الناس لذلك .

وتوفي الشيخ عمر بن أبي بكر بن اليثني البسلي يوم الأربعاء التاسع والعشرين ، وكان رجلا صالحا كثير التلاوة والصلاة والصدقة ، وحضور مجالس الذكر والحديث ، له همة وصوله على الفقراء

المتشبهين بالصالحين وليسوا منهم ، مع الحديث من الشيخ نحر الدين بن البخارى وغيره وقرأت عليه عن ابن البخارى مختصر المشيخة ، ولازم مجالس الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وانتفع به ، ودفن بمقابر باب الصغير .

وفى شهر رمضان المعظم أوله يوم الجمعة ، كان قد نودى فى الجيش : آن الرحيل للملتقى السلطان فى سابع الشهر ، ثم تأخر ذلك إلى بعد العشر ، ثم جاء كتاب من السلطان بتأخر ذلك إلى بعد العيد وقدم فى عاشر الشهر علاء الدين بن تقي الدين الحنفى ، ومعه ولاية من السلطان الناصر بنظر البيمارستان النورى ، ومشيخة الربوة ومرتب على الجهات السلطانية ، وكان قد قدم قبله القاضى شهاب الدين بن البارزى بقضاء حصص من السلطان أيده الله تعالى ، وفرح الناس بذلك حيث تكلم السلطان فى المملكة وباشروا أمر وولى ووقع والله الحمد . وفى يوم الأربعاء ثالث عشره دخل الأمير سيف الدين طشتمر الملقب بالحمص الأخضر من البلاد الحلبية إلى دمشق المحروسة ، وتلقاه الفخرى والأمراء والجيش بكمله ، ودخل فى أبهة حسنة ودعاه للناس وفرحوا بقدمه بعد شتاته فى البلاد وهر به من بين يدي الطنبا حين قصده إلى حاب كما تقدم ذكره .

وفى يوم الخميس رابع عشره خرجت الجيوش من دمشق قاصدين إلى غزة لنظرة السلطان حين يخرج من الكرك السعيد ، فخرج يومئذ مقدمان : تفردمر واقبغا عبد الواحد فبرزا إلى الكسوة ، فلما كان يوم السبت خرج الفخرى ومعه طشتمر وجمهور الأمراء ، ولم يبق بعده بدمشق إلا من احتيج لمقامهم لمهمات المملكة ، وخرج معه القضاة الأربعة ، وقاضى المساكر والموقعين والمصاحب وكاتب الجيش وخلق كثير .

وتوفى الشيخ الصالح العابد الناسك أحمد بن .. الملقب بالقصيدة ليلة الأحد الرابع والعشرين من رمضان ، وصلى عليه بجامع شكر ، ودفن بالصوفية قريبا من قبر الشيخ جمال الدين المزي ، تفعدها الله برحمته ، وكان فيه صلاح كثير ، ومواظبة على الصلاة فى جماعة ، وأمر بمرووف ونهى عن منكر مشكورا عند الناس بالخير ، وكان يكثر من خدمة المرضى بالمارستان وغيره ، وفيه إيتار وقناعة وتزهد كثير ، وله أحوال مشهورة رحمه الله وإيانا .

واشتهر فى أواخر الشهر المذكور أن السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد خرج من الكرك المحروس محبة جماعة من العرب والآتراك قاصداً إلى الديار المصرية ، ثم تحرر خروجه منها فى يوم الاثنين ثامن عشر الشهر المذكور فدخل الديار المصرية بعد أيام . هذا والجيش صامدون إليه ، فلما تحقق دخوله مصر حنوا فى السير إلى الديار المصرية ، وبعث يستحثهم أيضا ، واشتهر أنه لم يجلس على سرير الملك حتى يقدم الأمراء الشاميون محبة فائبة الأمير سيف الدين قتلوبغا الفخرى ، ولهذا لم تدق

البشار بالقلاع الشامية ولا غيرها فيما باعنا . وجاءت الكتب والأخبار من الديار المصرية بأن يوم الاثنين عاشر شوال كان إجلاس السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد على سرير المملكة ، صعد هو والخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن المستكني فوق المنبر ، وهما لابسان السواد ، والقضاة تحتهما على درج المنبر بحسب منازلهم ، فخطب الخليفة ، وخلع الأشراف كجك وولى هذا الناصر ، وكان يوما مشهودا ، وأظهر ولايته لطشتمر نيابة مصر ، والفخرى دمشق ، وأيد غمش حاب فآله أعلم ، ودقت البشار بدمشق ليلة الجمعة الحادى والعشرين من الشهر المذكور ، واستمرت إلى يوم الاثنين مستهل ذى القعدة ، وزينت البلديوم الأحداث ثلاث عشرين منه ، واحتفل الناس بالزينة . وفي يوم الخميس المذكور دخل الأمير سيف الدين الملك أحد الرؤس المشهورة بمصر إلى دمشق في طلب نيابة حماة حرسها الله تعالى ، فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة ورد البريد من الديار المصرية فأخبر أن طشتمر الحص الأخرى مسك ، فتهجب الناس من هذه الكائنة كثيرا ، ونخرج من بدمشق من اعيان الأمراء أمير الحج وغيره وخيم بوطاة برزة وخرج إلى الحج أمير فأخبره بذلك وأمره عن مرسوم السلطان أن ينوب بدمشق حتى يأتى المرسوم بما يعتمد أمير الحج فأجاب إلى ذلك ، وركب في الموكب يوم السبت السادس منه ، وأما الفخرى فانه لما تنسم هذا الخبر وتحمقه وهو بالزعة فرقى طائفة من مماليكه قريب من ستين أو أكثر ، فاحترق وساق سواقا حنيثا وجاءه الطلب من ورائه من الديار المصرية في نحو من ألف فارس ، صحبة الأميرين : الطنبغا المارداني ، و يبلغا التحناوى ، ففاتهما وسبق واعترض له نائب غزة في جنده فلم يقدر عليه ، فسلطوا عليه العشيرات ينهبوه فلم يقدروا عليه إلا في شيء يسير ، وقتل منهم خلقا ، وقصد نحو صاحبه فيما يزعم الأمير سيف الدين إيدغمش نائب حلب راجيا منه أن ينصره وأن يوافقه على ما قام بنفسه ، فلما وصل أكرمه وأنزله ، وبات عنده ، فلما أصبح قبض عليه وقيده ورد على البريد إلى الديار المصرية ، ومعه التراسيم من الأمراء وغيرهم .

ولما كان يوم الاثنين سلخ ذى القعدة خرج السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن المنصور من الديار المصرية في طائفة من الجيش قاصداً إلى الكرك المحروس ، ومعه أموال جزيلة ، وحواصل وأشياء كثيرة ، فدخلها يوم الثلاثاء من ذى الحجة وصحبته طشتمر في محفة ممرضا ، والفخرى مقيدا ، فاعتقلا بالكرك المحروس ، وطلب السلطان آلات من أخشاب ونحوها وحدادين وصناع ونحوها لاصلاح مهمات بالكرك ، وطلب أشياء كثيرة من دمشق ، فحملت إليه ، ولما كان يوم الأحد السابع والعشرين من ذى الحجة ورد الخبر بأن الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي النائب بصغد ركب في مماليكه وخدمه ومن أطاعه ، وخرج منها فاراً بنفسه من القبض

عليه ، وذ كر أن نائب غزة قصده ليقبض عليه بمرسوم السلطان ورد عليه من الكرك ، فهرب الأحمدي بسبب ذلك ، ولما وصل الخبر إلى دمشق وليس بها نائب انزعج الأمراء لذلك ، واجتمعوا بدار السعادة ، وضربوا في ذلك مشورة ثم جردوا إلى ناحية بعلبك أميرا ليصدوه عن الذهاب إلى البرية . فلما أصبح الصباح من يوم الاثنين جاء الخبر بأنه في نواحي الكسوة ، ولا مانع من خلاصه ، فركبوا كلهم ونادى المنادى : من تأخر من الجند عن هذا انفير شنىق ، واستوتقوا في الخروج وقصدوا ناحية الكسوة وبعثوا الرسل إليه ، فذكر اعتذاراً في خروجه وتخلص منهم ، وذهب يوم ذلك ، ورجعوا وقد كانوا ملبسين في يوم حار ، وليس معهم من الازواد ما يكفيهم سوى يومهم ذلك ، فلما كانت ليلة الثلاثاء ركب الأمراء في طلبه من ناحية ثنية العقاب ، فرجعوا في اليوم الثاني وهو في صحبتهم ، ونزل في القصور التي بناها تنكرز رحمه الله ، في طريق داريا ، فأقام بها ، وأجروا عليه مرتباً كاملاً من الشعير والغنم وما يحتاج إليه مثله ، ومعه مماليكه وخدمه ، فلما كان يوم الثلاثاء سادس المحرم ورد كتاب من جهة السلطان فقرئ على الأمراء بدار السعادة يتضمن إكرامه واحترامه والصفح عنه لتقدم خدمه على السلطان الملك الناصر وأنه الملك المنصور . ولما كان يوم الأربعاء سابع المحرم [جاء كتاب] إلى الأمير ركن الدين بيبرس نائب الغيبة ابن الحاجب ألمش بالقبض على الأحمدي ، فركب الجيش ملبسين يوم الخميس وأوكبوا بسوق الخيل وراسلوه - وقد ركب في مماليكه بالعدد وأظهر الامتناع - فكان جوابه أن لا أسمع ولا أطيع إلا لمن هو ملك الديار المصرية ، فأما من هو مقيم بالكرك ويصدر عنه ما يقال عنه من الأفاعيل التي قد سارت بها الركب ، فلا . فلما بلغ الأمراء هذا توقفوا في أمره وسكنوا ورجعوا إلى منازلهم ، ورجع هو إلى قصره .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة

استهلّت هذه السنة المباركة وسلطان المسلمين الملك الناصر ناصر الدين محمد بن الملك المنصور قلاوون ، وهو مقيم بالكرك ، قد حاز الحواصل السلطانية من قلعة الجبل إلى قلعة الكرك ، ونائبه الديار المصرية الأمير سيف الدين آقسنقر السلاوي ، الذي كان نائباً بغزة ، وقضاة الديار المصرية هم المذكورون في السنة الماضية ، سوى القاضي الحنفى . وأما دمشق فليس لها نائب إلى حينئذ غير أن الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب كان استنابه الفخرى بدمشق نائب غيبته ، فهو الذى يسد الأمور مع الحاجب ألمش ، وتغر المهمندار ، والأمير سيف الدين الملقب بحلاوة ، وإلى البر ، والأمير ناصر الدين ابن ركباس متولى البلد ، هؤلاء الذين يسدون الأشغال والأمر السلطانية ، والقضاة هم الذين ذكرناهم في السنة الخالية ، وخطيب البلد تاج الدين عبد الرحيم بن القاضي جلال الدين القزويني ، وكانت اسر القاضي شهاب الدين بن فضل الله .

واستهلت هذه السنة والأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي نازل بقصر تنكز بطريق داريا ، وكتب السلطان واردة في كل وقت بالاحتياط عليه والقبض ، وأن يسك ويرسل إلى الكرك ، هذا والأمراء يتوانون في أمره ويسوفون المراسيم ، وقتاً بعد وقت ، وحيناً بعد حين ، ويحملهم على ذلك أن الأحمدي لا ذنب له ، ومتى مسكه تطرف إلى غيره ، مع أن السلطان يبلغهم عنه أحوال لا ترضيهم من اللعب والاجتماع مع الاراذل والأطراف ببلد الكرك ، مع قتله الفخري وطشتمر قتلاً فظيماً ، وسلبه أهلها وسلبه لما على الحريم من الثياب والحلى ، وإخراجهم في أسوأ حال من الكرك ، وتقريبه النصاري وحضورهم عنده . فحمل الأمراء هذه الصفات على أن بعثوا أحدهم يكشف أمره ، فلم يصل إليه ، ورجع هارباً خائفاً ، فلما رجع وأخبر الأمراء انزعجوا وتشوشوا كثيراً ، واجتمعوا بسوق الخليل مراراً وضرربوا مشورة بينهم ، فاتفقوا على أن يخلعوه ، فكتبوا إلى المصريين بذلك ، وأعلموا نائب حلب أيدغش ونواب البلاد ، وبقوا متوهمين من هذا الحال كثيراً ومتردددين ، ومنهم من يصانع في الظاهر وليس معهم في الباطن ، وقالوا لاصح له ولا طاعة حتى يرجع إلى الديار المصرية ، ويجاس على سرير المملكة ، وجاء كتابه إليهم يعيهم ويعنفهم في ذلك ، فلم يفد ، وركب الأحمدي في الموكب وركبوا عن يمينه وشماله وراحوا إليه إلى القصر ، فسلموا عليه وخدموه ، وتفاقم الأمر وعظم الخطب ، وحلوا هموما عظيمة خوفاً من أن يذهب إلى الديار المصرية فيلف عليه المصريون فيتلف الشاميين ، فحمل الناس همهم فأنه هو المستول أن يحسن العاقبة . فلما كان يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم ورد مقدم البريدية ومعه كتب المصريين بأنه لما بلغهم خبر الشاميين كان عندهم من أمر السلطان أضعاف ما حصل عند الشاميين ، فبادروا إلى ما كانوا عزموا عليه ، ولكن ترددوا خوفاً من الشاميين أن يخالفهم فيه ويتقدموا في محبة السلطان لقتالهم ، فلما أطمأنوا من جهة الشاميين صمموا على عزيمتهم فخلعوا الناصر أحمد وملكوا عليهم أخاه الملك الصالح إسماعيل ابن الناصر محمد بن المنصور ، جعله الله مباركا على المسلمين ، وأجلسوه على السرير يوم الثلاثاء العشرين من المحرم المذكور ، وجاء كتابه مسلماً على أمراء الشام ومقدميه ، وجاءت كتب الأمراء على الأمراء بالسلام والأخبار بذلك ففرح المسلمون وأمراء الشام والخاصة والعامة بذلك فرحاً شديداً ، ودقت البشائر بالقلمة المنصورة يومئذ ، ورسم بزيين البلد فزين الناس صبيحة الثلاثاء السابع والعشرين منه ، ولما كان يوم الجمعة سلبخ المحرم خطب بدمشق للملك الصالح عماد الدنيا والدين إسماعيل بن الناصر بن المنصور .

وفي يوم الخميس سادس صفر درس بالصدرية صاحبنا الامام العلامة فحمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدرعي إمام الجوزية ، وحضر عنده الشيخ عز الدين بن المنجا الذي نزل له عنها ، وجماعة من الفضلاء . وفي يوم الاثنين سادس عشر صفر دخل الأمير سيف الدين تغرمر من الديار

المصرية ، إلى دمشق ذاهبا إلى نيابة حلب المحروسة ، فنزل بالقابون .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر صفر توفي الشيخ الامام العالم الزاهد عبد الله بن أبي الوليد المقرئ المالكي ، إمام المالكية ، هو وأخوه أبو عمرو ، بالجامع الأموي بحراب الصحابة . توفي ببستان بقية السحف ، وصلى عليه بالمصلى ودفن عند أبيه رحمهما الله بمقابر باب الصغير ، وحضر جنازته الأعيان والفقهاء والقضاة ، وكان رجلا صالحا مجتمعا على ديانتته وجلالته رحمه الله .

وفي يوم الخميس العشرين من صفر دخل الأمير ايدغمش نائب السلطنة بدمشق ودخل إليهم ناحية القابون قادما من حلب ، وتلقاه الجيش بكاله ، وعليه خلعة النيابة ، واحتفل الناس له وأشعلوا الشموع ، وخرج أهل الذمة من اليهود والنصارى يدعون له ومعهم الشموع ، وكان يوما مشهودا ، وصلى يوم الجمعة بالمقصورة ، من الجامع الأموي ، ومعه الأمراء والقضاة ، وقرأ تقليده هناك على السدة وعليه خلعته ، ومعه الأمير سيف الدين ملككم الرحوى ، وعليه خلعة أيضا .

وفي يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر دخل الأمير علم الدين الجاولي دمشق المحروسة ذاهبا إلى نيابة حماة المحروسة ، وتلقاه نائب السلطنة والأمراء إلى مسجد القدم ، وراح فنزل بالقابون ، وخرج القضاة والأعيان إليه ، وسمع عليه من مسند الشافعي فانه يرويه ، وله فيه عمال ، ورتبه ترتيبا حسنا ورأيته ، وشرحه أيضا ، وله أوقف على الشافعية وغيرهم .

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين منه عقد مجلس بعد الصلاة بالشباك انكالي من مشهد عثمان بسبب القاضي نضر الدين المصري ، وصدر الدين عبد الكريم ابن القاضي جلال الدين القزويني ، بسبب العادلية الصغيرة ، فاتفق الحال على أن نزل صدر الدين عن تدريسها ، ونزل نضر الدين عن مائة وخمسين على الجامع . وفي يوم الأحد سابع الشهر المذكور حضر القاضي نضر الدين المصري ودرس بالعادلية الصغيرة وحضر الناس عنده على العادة ، وأخذ في قوله تعالى [هذه بضاعتنا ردت إلينا] وفي آخر شهر ربيع الأول جاء المرسوم من الديار المصرية بأن يخرج تجريدة من دمشق بصحبة الأمير حسام الدين السمقدار لحصار الكرك الذي تحصن فيه ابن السلطان أحمد ، واستحوذ على ما عنده من الأموال التي أخذها من الخزان من ديار مصر ، وبرز المنجنيق من القلعة إلى قبل جامع القبيبات ، فنصب هناك وخرج الناس للتفرج عليه ورمى به ومن يتهم أن يستصحبوه معهم للحصار . وفي يوم الأربعاء ثاني ربيع الآخر قدم الأمير علاء الدين الطنبغا المارداني من الديار المصرية على قاعدته وعادته . وفي يوم الخميس عاشره دخل إلى دمشق الأميران الكبيران ركن الدين بيبرس الأحمدي من طرابلس ، وعلم الدين الجاولي من حماة سحرا ، وحضرا الموكب ووقفا مكتنفين لنائب السلطنة : الأحمدي عن يمينه والجاولي عن يساره ، ونزلا ظاهر البلد ، ثم بعد أيام يسيرة توجه

الاحدى إلى الديار المصرية على عادته وقاعدته رأس مشورة، وتوجه الجاولى إلى غزة المحروسة نائباً عليها، وكان الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير على إمرة الطبلخانات بدمشق. وفي يوم الخميس رابع عشره خرجت التجريدة من دمشق سحراً إلى مدينة الكرك، والأمير شهاب الدين بن صبح والى الولاية بحوران مشد المجانيق، وخرج الأمير سيف الدين بهادر الشمس الملقب بجلاوة والى البر بدمشق إلى ولاية الولاية بحوران. وفي يوم الجمعة ثامن عشره وقع بين النائب والقاضي الشافى بسبب كتاب ورد من الديار المصرية فيه الوصاة بالقاضى السبكي المذكور ومعه التوقيع بالخطابة له مضافاً إلى القضاء وخلعة من الديار المصرية، فتغيظ عليه النائب لأجل أولاد الجلال، لأنهم عندهم عائلة كثيرة ومقراء، وقد نهى عن السعى في ذلك، فتقدم إليه يومئذ أن لا يصلى عنده في الشباك الكلى، فنهض من هناك وصلى في الغزالية.

وفي يوم الأحد العشرين منه دخل دمشق الأمير سيف الدين أريفا زوج ابنة السلطان الملك الناصر مجتازاً ذاهباً إلى طرابلس نائباً بها، في تجمّل وأبهة ونجائب وجنائب، وعدة وسرك كامل. وفي يوم الخميس الرابع والعشرين منه دخل الأمير بدر الدين ابن الخطيرى معزولاً عن نيابة غزة المحروسة فأصبح يوم الخميس فركب في الموكب وسير مع نائب السلطنة، ونزل في داره وراح الناس للسلام عليه. وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر صفر زينت البلد لعافية السلطان الملك الصالح لمرض أصابه، ثم شفى منه. وفي يوم الجمعة السادس عشرينه قبل المعصر ورد البريد من الديار المصرية بطلب قاضى القضاء تقي الدين السبكي إليها حاكماً بها، فذهب الناس للسلام عليه ولتوديعه، وذلك بعد ما أرجف الناس به كثيراً، واشتهر أنه سينعقد له مجلس للدعوى عليه بما دفعه من مال الايتام إلى الطنبا وإلى الفخرى، وكتبت فتوى عليه بذلك في تقريره، وداروا بها على المفتين فلم يكتب لهم أحد فيها غير القاضي جلال الدين بن حسام الدين الحنفى، رأيت خطه عليها وحده بعد الصلاة، وسئلت في الافناء عليها فامتنت، لما فيها من التشويش على الحكم، وفي أول مرسوم نائب السلطان أن يتأمل المفتون هذا السؤال ويفتوا بما يقتضيه حكم الشرع الشريف، وكانوا له في نية عجبية ففرج الله عنه بطلبه إلى الديار المصرية، فسار إليها محبة البريد ليلة الأحد، وخرج الكبراء والأعيان لتوديعه، وفي خدمته.

استهل جمادى الآخرة والتجريدة عمالة إلى الكرك والجيش المجردون من الحلقة قريب من ألف وبزيدون، ولما كان يوم الثلاثاء رابعاً بعد الظهر مات الأمير علاء الدين أيدغمش نائب السلطنة بالشام المحروس في دار وحده في دار السعادة، فدخلوا عليه وكشفوا أمره وأحصر واوخشوا أن يكون اعتراه سكتة، ويقال إنه شفى فله أعلم، فانتظروا به إلى الغدا احتياطاً، فلما أصبح الناس اجتمعوا

للصلاة عليه فصلى عليه خارج باب النصر حيث يصلى على الجنائز، وذهبوا به إلى نحو القبلة ، ورام بعض أهله أن يدفن في تربة غبريال إلى جانب جامع القبيبات ، فلم يمكن ذلك ، فدفن قبلى الجامع على حافة الطريق ، ولم يتهياً دفنه إلا إلى بعد الظهر من يومئذ ، وعملوا عنده ختمة ليلة الجمعة رحمه الله وسامحه .

واشتهر في أوائل هذا الشهر أن الحصار عمال على الكرك ، وأن أهل الكرك خرجت طائفة منهم فقتل منهم خلق كثير ، وقتل من الجيش واحد في 'أصار' ، قتل القاضي وجماعة ومعهم شيء من الجوهر ، وتراضوا على أن يسلموا البلد ، فلما أصبح أهل الحصن تحصنوا ونصبوا المجانيق واستعدوا فلما كان بعد أيام رموا منجنيق الجيش فكسروا السهم الذى له ، وعجزوا عن نقله فخرقوه برأى أمراء المتقدمين ، وجرت أمور فظيعة ، فآله يحسن العاقبة .

ثم وقعت في أواخر هذا الشهر بين الجيش وأهل الكرك وقعة أخرى ، وذلك أن جماعة من رجال الكرك خرجوا إلى الجيش وروم بالنشاب فخرج الجيش لهم من الخيام ورجعوا مشاة ملبسين بالسلاح فقتلوا من أهل الكرك جماعة من النصارى وغيرهم ، وجرح من المسكر خلق ، وقتل واحد أو اثنان وأسر الأمير سيف الدين أبو بكر بن بهادر آص ، وقتل أمير العرب ، وأسر آخرون فاعتقلوا بالكرك ، وجرت أمور منكرة ، ثم بعدها تعرض المسكر راجعين إلى بلادهم لم ينالوا مرادهم منها ، وذلك أنهم رقبهم البرد الشديد وقلة الزاد ، وحاصروا أولئك شديداً بلا فائدة فان البلد يريد متطاولة ومجانيق ، ويشق على الجيش الإقامة هناك في كواين ، والمنجنيق الذى حموله معهم كسر ، فرجعوا ليتأهبوا لذلك .

ولما كان في يوم الأربعاء الخامس والعشرين منه قدم من الديار المصرية على البريد القاضى بدر الدين بن فضل الله كاتباً على السر عوضاً عن أخيه القاضى شهاب الدين ، ومعه كتاب بالاحتياط على حواصل أخيه شهاب الدين ، وعلى حواصل القاضى عماد الدين ابن الشيرازى المحتسب ، فاحتيط على أموالهما وأخرج من في ديارهما من الحرم ، وضربت الأخشاب على الابواب ، ورسم على المحتسب بالعندراوية ، فسأل أن يحول إلى دار الحديث الأشرفية فحول إليها . وأما القاضى شهاب الدين ، فكان قد خرج ليلتنقى الأمير سيف الدين تغرد مر الحموى ، الذى جاء تقليده بنباية الشام بدمشق وكان يجلب ، وجاء هذا الأمر وهو في أثناء الطريق ، فرسم برجمته ليصادر هو والمحتسب ، ولم يدرك الناس ما ذنبهما .

وفي يوم الأحد ثامن شهر رجب آخر النهار رجع قاضى القضاء تقي الدين السبكي إلى دمشق على القضاء ، ومعه تقليد بالخطابة أيضاً ، وذهب الناس اليه للسلام عليه ، ودخل نائب السلطنة

الأمير سيف الدين تغردمير الجوى بعد العصر الخامس عشر منه من حلب ، فتلقيه الأمراء إلى طر يقي القابون ، ودعاه الناس دعاء كثيراً ، وأحبوه لبفضهم النائب الذى كان قبله ، وهو علاء الدين أيدغمش سامحه الله تعالى ، فنزل بدار السعادة وحضر الموكب صبيحة يوم الاثنين ، واجتمع طائفة من العامة وسألوه أن لا يغير عليهم خطيبهم تاج الدين عبد الرحيم ابن جلال الدين ، فلم يلتفت إليهم ، بل عمل على تقليد القاضى تقي الدين السبكي الخطابة ولبس الخلعة ، وأكثر العوام لما سمعوا بذلك الفوضى ، وصاروا يجتمعون حلقاً حلقاً بعد الصلوات ويكثرون الفرحة فى ذلك ، لما منع ابن الجلال ، ولكن بقي هذا لم يباشر السبكي فى المحراب ، واشتهر عن العوام كلام كثير ، وتوعدوا السبكي بالسفاهة عليه إن خطب ، وضاق بذلك ذرعاً ، ونهوا عن ذلك فلم ينتهوا ، وقيل لهم ولكن كثير منهم : الواجب عليكم السمع والطاعة لأولى الأمر ، ولو أمر عليكم عبد حبشى . فلم يسمعوا ، فلما كان يوم الجمعة العشرين منه اشتهر بين العامة بأن القاضى نزل عن الخطابة لابن الجلال ، وفرح العوام بذلك وحشدوا فى الجامع ، وجاء نائب السلطنة إلى المقصورة والأمراء معه ، وخطب ابن الجلال على العادة ، وفرح الناس بذلك وأكثروا من الكلام والمزج ، ولما سلم عليهم الخطيب حين صعد ردوا عليه رداً بليغاً ، وتسكفوا فى ذلك وأظهروا بفضة القاضى السبكي ، ونجأهوا بذلك ، وأجمعوه كلاماً كثيراً ، ولما قضيت الصلاة قرىء تقليد النيابة على السدة ، وخرج الناس فرحاً بخطيبهم ، لكونه استمر عليهم ، واجتمعوا عليه يسلمون ويدعون له .

وفى يوم الأربعاء ثالث شعبان درس القاضى برهان الدين بن عبد الحق بالمدرسة العندراوية بمرسوم سلطاني بتوليته وعزل القفجاري ، وعقد لها مجلس يوم الثلاثاء بدار العدل ، فرجع جانب القاضى برهان الدين لحاجته وكونه لا وظيفة له .

وفى يوم الجمعة خامسه توفى الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد ابن الجزرى أحد المسنين المكثرين الصالحين ، مات عن خمس وتسعين سنة رحمه الله ، وصلى عليه يوم الجمعة بالجامع المظفرى ودفن بالواحية . وفى يوم الاربعاء السابع عشر منه توفى الشيخ الامام العالم العابد الناسك الصالح الشيخ شمس الدين محمد بن الزبير خطيب الجامع الكرمي بالقبيبات ، وصلى عليه بعد الظهر يومئذ بالجامع المذكور ، ودفن قبل الجامع المذكور ، إلى جانب الطريق من الشرق رحمه الله .

واشتهر فى أوائل رمضان أن مولوداً ولد له رأسان وأربع أيد ، وأحضر إلى بين يدي نائب السلطنة ، وذهب الناس للنظر إليه فى محلة ظاهر باب الفراديس ، يقال لها حكي الوزير ، وكنت فيمن ذهب إليه فى جماعة من الفقهاء يوم الخميس ثالث الشهر المذكور بعد العصر ، فأحضره أبوه - واسم أبيه سعادة - وهو رجل من أهل الجبل ، فنظرت إليه فاذا لها ولدان مستقلان ، فكل قد اشتبكت

أنفأذها بعضهما ببعض ، وركب كل واحد منهما ودخل فى الآخر والتحت فصارت جنة واحدة وهما ميطان ، فقالوا أحدهما ذكروا الآخر أنى ، وهما ميطان حال رؤيتى إلهما . وقالوا إنه تأخر موت أحدهما عن الآخر بيومين أو نحوهما ، وكتب بذلك محضر جماعة من الشهود .

وفى هذا اليوم احتيط على أربعة من الأمراء وهم أبناء الكامل صلاح الدين محمد ، أمير طبلخانات ، وغياث الدين محمد أمير عشرة ، وعلاء الدين على ، وابن أيبك الطويل طبلخانات أيضا ، وصلاح الدين خليل بن بلبان طرنا طبلخانات أيضا . وذلك بسبب أنهم اتهموا على ممالأة الملك أحمد بن الناصر الذى فى السكر ، ومكاتبته ، والله أعلم بحالهم ، فقيدوا وحملوا إلى القلعة المنصورة من باب اليسر مقابل باب دار السعادة الثلاث الطبلخانات والغياث من بابها الكبير وفرق بينهم فى الأماكن . وخرج المحمل يوم الخميس خامس عشره ولبس الخطيب ابن الجلال خلعة استقرار الخطابة فى هذا اليوم ، وركب بهامع القضاة على عادة الخطباء .

وفى هذا الشهر نصب المنجنيق الكبير على باب الميدان الأخضر وطول أكتافه ثمانية عشر ذراعا ، وطول سهمه سبعة وعشرون ذراعا ، وخرج الناس للفرجة عليه ، ورمى به فى يوم السبت حجر آ زنته ستين رطلا ، فبلغ إلى مقابلة القصر من الميدان الكبير ، وذكر معلم المجانيق أنه ليس فى حصون الاسلام مثله ، وأنه عمله الحاج محمد الصالحى ليكون بالسكر ، فقدر الله أنه خرج ليحاصره بالسكر ، والله يحسن العاقبة . وفى أواخره أيضا مسك أربعة أمراء ، وهم أقبغا عبد الواحد الذى كان مباشرا الاستدارية للملك الناصر الكبير ، فصودر فى أيام ابنه المنصور ، وأخرج إلى الشام فتاب بجمه فساد سيرة غير مرضية ، وذمه الناس وعزل عنها وأعطى مقدمة ألف بدمشق ، وجعل رأس الميمنة ، فلما كان فى هذه الأيام اتهم بممالأة السلطان أحمد بن الناصر الذى بالسكر ، فسك وحمل إلى القلعة ومعه الأمير سيف الدين بلو ، والأمير سيف الدين سلامش ، وكلهم بطبلخانات فرضوا إلى القلعة المنصورة ، والله يحسن العاقبة .

وفى هذا الشهر خرج قضاء حمص عن نيابة دمشق بمرسوم سلطانى مجدد للقاضى شهاب الدين البارزى ، وذلك بعد مناقشة كثيرة وقعت بينه وبين قاضى القضاة تقي الدين السبكى ، وانتصر له بعض الدولة ، واستخرج له المرسوم المذكور . وفيه أيضا أفرد قضاء القدس الشريف أيضا باسم القاضى شمس الدين بن سالم الذى كان مباشرها مدة طويلة قبل ذلك نيابة ، ثم عزل عنها وبقى مقما ببلده غزة ، ثم أعيد إليها مستقلا بها فى هذا الوقت . وفى هذا الشهر رجع القاضى شهاب الدين ابن فضل الله من الديار المصرية ومعه توقيع بالمرتب الذى كان له أولا كل شهر ألف درهم ، وأقام بعمارته التى أنشأها بسفح قاسيون شرقى الصالحية بقرب حمام النحاس .

وفي صبيحة مستهل ذى القعدة خرج المنجنيق قاصداً إلى الكرك على الجمال والمجل ، وصحبته الأمير صارم الدين إبراهيم المسبق ، أمير حاجب ، كان في الدولة السكرية ، وهو المقدم عليه بمحوطه ويحفظه ويتولى تسييره بطلبه وأصحابه ، وتجهز الجيش للذهاب إلى الكرك ، وتأهبوا أتم الجهاز ، وبرزت أنقالمهم إلى ظاهر البلد وضربت الخيام فآله بحسن العاقبة .

وفي يوم الاثنين رابعه توفي الطواشي شبل الدولة كافر السكري ، ودفن صبيحة يوم الثلاثاء خامسة في تربته التي أنشأها قديماً ظاهر باب الجابية تجاه تربة الطواشي ظهر الدين الخازن بالقلعة ، كان قبيل مسجد الدبان رحمه الله ، وكان قديماً للصاحب تقي الدين توبة التكريتي ، ثم اشتراه تنكز بعد مدة طويلة من ابني أخيه صلاح الدين وشرف الدين بمبلغ جيد وعوضهما إقطاعاً بزيادة على ما كان بأيديهما ، وذلك رغبة في أمواله التي حصلها من أبواب السلطنة ، وقد تعصب عليه أستاذه تنكز رحمه الله في وقت وصوله وجرت عليه فصول ، ثم سلم بعد ذلك ، ولما مات ترك أموالاً جزيلة وأوقافاً رحمه الله . وخرجت التجريدة يوم الأربعاء سادسه والمقدم عليها الأمير بدر الدين بن الخطير ومعه مقدم آخر وهو الأمير علاء الدين بن قراستقر .

وفي يوم السبت سلخ هذا الشهر توفي الشاب الحسن شهاب الدين أحمد بن فرج المؤذن بمأذنة العروس ، وكان شهيراً بحسن الصوت إذا حظوة عظيمة عند أهل البلد ، وكان رحمه الله كما في النفس وزيادة في حسن الصوت الرخيم المطرب ، وليس في القراء ولا في المؤذنين قريب منه ولا من يدانيه في وقته ، وكان في آخر وقته على طريقة حسنة ، وعمل صالح ، وانقطاع عن الناس ، وإقبال على شأن نفسه فرحمه الله ، وأكرم مثواه ، وصلى عليه بعد الظهر يومئذ ودفن عند أخيه بمقبرة الصوفية . وفي يوم الخميس خامس ذى الحجة توفي الشيخ بدر الدين بن نصحان شيخ القراء السبع في البلد الشهير بذلك ، وصلى عليه بالجامع بعد الظهر يومئذ ، ودفن بباب الفاراديس رحمه الله .

وفي يوم الأحد تاسعه وهو يوم عرفة حضر الاقراء بتربة أم الصالح عوضاً عن الشيخ بدر الدين ابن نصحان القاضي شهاب الدين أحمد بن النقيب البعلبكي ، وحضر عنده جماعة من الفضلاء ، وبعض القضاة ، وكان حضوره بفتنة ، وكان متمرصاً ، فألقى شيثامن القراءات والاعراب عند قوله تعالى [ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم] وفي أواخر هذا الشهر غلا السعر جداً وقل الخبز وازدحم الناس على الاقرا زحمة عظيمة ، وبيع خبز الشعير المخلوط بالزيوان والنقارة ، وبلغت الغرارة بمائة وستة وثمانين درهماً ، وتقلص السعر جداً حتى يبيع الخبز كل رطل بدرهم ، وفوق ذلك بيسير ، ودونه بحسب طيبه وردائه ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وكثر السؤال وجاع العيال ، وضمف كثير من الأسباب والأحوال ، ولكن لطف الله عظيم فان الناس مترقبون مغلا

هائلا لم يسمع بمثله من مدة سنين عديدة ، وقد اقترب أوانه ، وشرع كثير من البلاد في حصاد الشعير و بعض القمح مع كثرة الغول وبوادر التوت ، فلو لا ذلك لكان غير ذلك ، ولكن لطف الله بعباده ، وهو الحاكم المتصرف الفعال لما يريد لا إله إلا هو .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وسبعمائة

استهل هذه السنة وساطان المسلمين الملك الناصر عماد الدنيا والدين إسماعيل ابن الملك الناصر ناصر الدين محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى ، ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين آقسنقر السلارى ، وقضاته هم هم المتقدم ذكرهم فى العام الماضى ، ونائبه بدمشق الأمير سيف الدين تغردمر الحوى ، وقضاته هم المتقدم ذكرهم ، وكذلك صاحب الخطيب وناظر الجامع والخزانة . ومشد الأوقاف وولاية المدينة .

استهل والجيش المصرية والشامية محيطة بحصن الكرك محاصرون وبالفن فى أمره ، والمنجنيق منصوب وأنواع آلات الحصار كثيرة ، وقد رسم بتجريدة من مصر والشام أيضاً تخرج إليها . وفى يوم الخميس عاشر صفر دخلت التجريدة من الكرك إلى دمشق واستمرت التجريدة الجديدة على الكرك ألفان من مصر وألفان من الشام ، والمنجنيق منقوض موضوع عند الجيش خارج الكرك ، والأمر متوقفة على ورد ^(١) الحصار بعد رجوع الأحمدي إلى مصر .

وفى يوم السبت ثانى ربيع الأول توفى السيد الشريف عماد الدين الخشاب بالكوشك فى درب السيرجى جوار المدرسة العزية ، وصلى عليه ضحى بالجامع الأموى ، ودفن بمقابر باب الصغير ، وكان رجلاً شهيراً كثير العبادة والمحبة للسنة وأهلها ، ممن واظب الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله وانتفع به ، وكان من جملة أنصاره وأعوانه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو الذى بعثه إلى صيدنا يامع بعض القسيسين فلوث يده بالمعذرة وضرب الأجمة التى يعضونها هناك ، وأهانها غاية الاهانة لقوة إيمانه وشجاعته رحمه الله وإيانا .

وفى يوم الخميس سابعه اجتمع صاحب ومشد الدواوين ووكيل بيت المال ، ومشد الأوقاف ومباشرو الجامع ومعهم الماين بالقول والمعاول ، يحفرون إلى جانب السارية عند باب مشهد على نحت تلك الصخرة التى كانت هناك ، وذلك عن قول رجل جاهل ، زعم أن هناك مالا مدفوناً فشاؤوا نائب السلطنة فأمرهم بالحفر ، واجتمع الناس والعامة فأمرهم فأخرجوا وأغلقت أبواب الجامع كلها ليتمكنوا من الحفر ، ثم حفروا ثانياً وثالثاً فلم يجدوا شيئاً إلا التراب المحض ، واشتهر هذا الحفر فى البلد وقصده الناس للنظر إليه والتعجب من أمره ، وانفصل الحال على أن حبس هذا الزاعم لهذا المحال ، وطم الحفر كما كان .

وفي يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الأول قدم قاضي حلب ناصر الدين بن الخشاب على البريد مجتازاً إلى دمشق فقل بالعادلية الكبيرة ، وأخبر أنه صلى على المحدث البارع الفاضل الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أبيك السروجي المصري يوم الجمعة ثامن هذا الشهر بحلب رحمه الله ومولده سنة خمس عشرة وسبعمائة ، وكان قد أتقن طرماً جيداً في علم الحديث ، وحفظ أسماء الرجال ، وجمع وخرج .

وفي مستهل ربيع الآخر وقع حريق عظيم بسفح قاسيون احترق به سوق الصالحية الذي بالقرب من جامع المظفرى ، وكانت جملة الدكاكين التي احترقت قريباً من مائة وعشرين دكاناً ، ولم ير حريق من زمان أكبر منه ولا أعظم ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفي يوم الجمعة سادس رسم بأن يذكر بالصلاة يوم الجمعة في سائر مواذن البلد كما يذكر في مواذن الجامع ، ففعل ذلك . وفي يوم الثلاثاء عاشره طلب من القاضي تقي الدين السبكي قاضي قضاة الشافعية أن يقرض ديوان السلطان شيئاً من أموال الغياب التي تحت يده ، فامتنع من ذلك امتناعاً كثيراً ، فجاء شاد الدواوين وبعض حاشية نائب السلطنة ففتحوا مخزن الأيتام وأخذوا منه خمسين ألف درم قهراً ، ودفعوها إلى بعض العرب مما كان تأخر له في الديوان السلطاني ، ووقع أمر كثير لم يعد مثله .

وفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى توفي صاحبنا الشيخ الامام العالم العلامة الناقد البارع في فنون العلوم شمس الدين محمد بن الشيخ عماد الدين أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي ، تغمده الله برحمته ، وأسكنه بمجوحة جنته ، مرض قريباً من ثلاثة أشهر بقرحة وحمى سل ، ثم تفاقم أمره وأفرط به إسهال ، وتزايد ضعفه إلى أن توفي يومئذ قبل أذان العصر ، فأخبرني والده أن آخر كلامه أن قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين . فصلى عليه يوم الخميس بالجامع المظفرى وحضر جنازته قضاة البلد وأعيان الناس من العلماء والأمرأه والتجار والعامة ، وكانت جنازته حافلة مليحة ، عليها ضوء ونور ، ودفن بالروضة إلى جانب قبر السيف ابن المجد رحمهما الله تعالى ، وكان مولده في رجب سنة خمس وسبعمائة فلم يبلغ الأربعين ، وحصل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار ، وتفان في الحديث والنحو والتصريف والفقه والتفسير والأصول والتاريخ والقراءات وله مجاميع وتعليق مفيدة كثيرة ، وكان حافظاً جيداً لأسماء الرجال ، وطرق الحديث ، عارفاً بالجرح والتعديل ، بصيراً بملل الحديث ، حسن الفهم له ، جيد المذاكرة صحيح الذهن مستقيماً على طريقة السلف ، واتباع الكتاب والسنة ، مثابراً على فعل الخيرات .

وفي يوم الثلاثاء سابعه درس بحراب الحنابلة صاحبنا الشيخ الامام العلامة شرف الدين بن

القاضي شرف الدين الحنبلي في حلقة الثلاثاء عوضاً عن القاضي تقي الدين بن الحافظ رحمه الله، وحضر عنده القضاء والفضلاء، وكان درساً حسناً أخذ في قوله تعالى: [إن الله يأمر بالعدل والإحسان] وخرج إلى مسألة تفضيل بعض الأولاد. وفي يوم الخميس ثاني شهر جمادى الأولى خرجت التجربة إلى الكرك مقدمان من الأمراء، وهما الأمير شهاب الدين بن صبيح، والأمير سيف الدين قلاوون، في أبهة عظيمة وتجميل وجيوش وبقارات، وإزعاج كثيرة.

وفي صبيحة يوم الاثنين الحادي والعشرين منه قتل بسوق الخليل حسن بن الشيخ السكاكيني على ما ظهر منه من الرفض الدال على الكفر المحض، شهد عليه عند القاضي شرف الدين المالكى بشهادات كثيرة تدل على كفره، وأنه رافضى جلد، فمن ذلك تكفير الشيخين رضى الله عنهما، وقذفه أمى المؤمنين عائشة وحفصة رضى الله عنهما، وزعم أن جبريل غلط فأوحى إلى محمد، وإنما كان مرسلًا إلى على، وغير ذلك من الأقوال الباطلة القبيحة قبحه الله، وقد فعل. وكان والده الشيخ محمد السكاكيني يعرف مذهب الرافضة والشيعة جيداً، وكانت له أسئلة على مذهب أهل الخير، ونظم في ذلك قصيدة أجابه فيها شيخنا الإمام العلامة شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله، وذكر غير واحد من أصحاب الشيخ أن السكاكيني مامات حتى رجع عن مذهبه، وصار إلى قول أهل السنة فإله أعلم. وأخبرت أن ولده حسناً هذا القبيح كان قد أراد قتل أبيه لما أظهر السنة.

وفي ليلة الاثنين خامس شهر رجب وصل بدن الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام كان إلى تربته التي إلى جانب جامع الذي أنشأه ظاهر باب النصر بدمشق، نقل من الاسكندرية بعد ثلاث سنين ونصف أو أكثر، بشفاعة ابنته زوجة الناصر عند ولده السلطان الملك الصالح، فأذن في ذلك وأرادوا أن يدفن بمدرسته بالقدس الشريف، فلم يمكن، فجيء به إلى تربته بدمشق وعملت له الختم وحضر القضاة والأعيان رحمه الله.

وفي يوم الثلاثاء حادى عشر شعبان المبارك توفى صاحبنا الأمير صلاح الدين يوسف التكرينى ابن أخى صاحب تقي الدين بن توبة الوزير، بمنزله بالقصاعين، وكان شاباً من أبناء الأربعين، ذا ذكاء وفطنة وكلام وبصيرة جيدة، وكان كثير المحبة إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله، ولأصحابه خصوصاً، ولكل من يراه من أهل العلم عموماً، وكان فيه إثارة وإحسان ومحبة الفقراء والصالحين، ودفن بقرينهم بسفح قاسيون رحمه الله، وفي يوم السبت الخامس عشر منه جاءت زلزلة بدمشق لم يشعر بها كثير من الناس خلقتها والله الحمد والمنة، ثم تواترت الأخبار بأنها شتمت في بلاد حلب شيئاً كثيراً من العمران حتى سقط بعض الأبراج بقلمة حلب، وكثير من دورها ومساجدها ومشاهدها وجدرانها، وأما في القلاع حولها فكثير جداً، وذكروا أن مدينة منبج

لم يبق منها إلا القليل ، وأن عامة الساكنين بها هلكوا تحت الردم رحمهم الله :
وفي أواخر شهر شوال خرجت التجاريد إلى الكرك وهما أميران مقدمان الأمير علاء الدين
قراسنقر ، والأمير الحاج بيدمر ، واشتهر في هذه الأيام أن أمر الكرك قد ضعف وتفاقم عليهم الأمر
وضاقت الارزاق عندهم جداً ، ونزل منها جماعات من رؤسائها وخاصكية الأمير أحمد بن الناصر
خامر بن عليه ، فسيروا من الصبح إلى قلاوون ومحبتهم مقدمون من الحلقة إلى الديار المصرية ،
وأخبروا أن الحواصل عند أحمد قد قلت جداً فآله المستول أن يحسن العاقبة .

وفي ليلة الأربعاء الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة توفي القاضي الامام العلامة برهان الدين
ابن عبد الحق شيخ الحنفية وقاضي القضاة بالديار المصرية مدة طويلة ، بعد ابن الحبري ، ثم عزل
وأقام بدمشق ودرس في أيام تفردمر بالندراوية لولده القاضي أمين الدين ، فذكر بها الدرس يوم
الأحد قبل وفاة والده بثلاثة أيام ، وكان موت برهان الدين رحمه الله بيستانه من أراضي الارزة
بطريق الصالحية ، ودفن من الغد بسفح قاسيون بقبرة الشيخ أبي عمر رحمه الله ، وصلى عليه بالجامع
المظفرى ، وحضر جنازته القضاة والأعيان والأكرام رحمه الله .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وسبعمائة

استهل هذه السنة وسلطان الديار المصرية والديار الشامية وما يتعلق بذلك الملك الصالح بن
إسماعيل بن السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، وقضاته بالديار المصرية والشامية
هم المذكورون في السنة المتقدمة ، ونائبه بمصر الحاج سيف الدين ووزيره المتقدم ذكره ، وناظر
الخاص القاضي مكين الدين ، وناظر الجيوش القاضي علم الدين ابن القطب ، والمحاسب المتقدم ،
وشاد الدواوين علم الدين الناصري ، وشاد الأوقاف الأمير حسام الدين النجيبى ، ووكيل بيت
المال القاضي علاء الدين شرنوخ ، وناظر الخزانة القاضي تقي الدين بن أبي الطيب ، وبقية المباشرين
والنظار هم المتقدم ذكرهم ، وكاتب الدست القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتب السر ، والقاضي أمين
الدين ابن القلانسي والقاضي شهاب الدين بن القيسرائي ، والقاضي شرف الدين بن شمس الدين بن
الشهاب محمود ، والقاضي علاء الدين شرنوخ .

شهر المحرم أوله السبت استهل والحصار واقع بقلعة الكرك ، وأما البلاد فأخذوا استناب فيه الأمير
سيف الدين قبله ، قدم إليها من الديار المصرية ، والتجاريد من الديار المصرية ومن دمشق محيطون
بالقلعة ، والناصر أحمد بن الناصر ممتنع من التسليم ، ومن الاجابة إلى الانابة . ومن الدخول في طاعة
أخيه ، وقد تفاقت الأمور وطالت الحروب ، وقتل خلق كثير بسبب ذلك ، من الجيوش ومن
أهل الكرك ، وقد توجهت القضية إلى خير إن شاء الله . وقبل ذلك بأيام يسيرة هرب من قلعة

الكرك الأمير سيف الدين أبو بكر بن بهادر آص الذي كان أسرى أوائل حصار الكرك ، وجماعة من عماليك الناصر أحمد ، كان اتهمهم بقتل الشبيب أحمد ، الذي كان يعتنى به ويحبّه ، واستبشر الجيوش بنزول أبي بكر من عنده وسلامته من يده ، وجهرز إلى الديار المصرية معظماً ، وهذا والجانيق الثلاثة سلطنة على القلعة من البلد تضرب عليها ليلاً ونهاراً ، وتدمر في بنائها من داخل ، فان سورها لا يؤثر فيه شيء بالكلية ، ثم ذكر أن الحصار فتر ولكن مع الاحتياط على أن لا يدخل إلى القلعة ميرة ولا شيء مما يستعينون به على المقام فيها ، فآله المسؤول أن يحسن العاقبة . وفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من صفر قدم البريد مسرعاً من الكرك فأخبر بفتح القلعة ، وأن بابها أحرق ، وأن جماعة الأمير أحمد بن الناصر استغاثوا بالأمان ، وخرج أحمد مقيداً وسير على البريد إلى الديار المصرية ، وذلك يوم الاثنين بعد الظهر الثالث والعشرين من هذا الشهر ، والله عاقبة الأمور وفي صبيحة يوم الجمعة رابع ربيع الأول دقت البشائر بالقلعة ، وزينت البلد عن مرسوم السلطان الملك الصالح سروراً بفتح البلد ، واجتمع الكلمة عليه ، واستمرت الزينة إلى يوم الاثنين سابعه ، فرسم برفها بعد الظهر فتشوش كثير من العوام ، وأرجف بعض الناس بأن أحمد قد ظهر أمره وبايعه الأمراء الذين هم عنده ، وليس لذلك حقيقة ، ودخلت الأطلاب من الكرك صبيحة يوم الأحد ثالث عشر ربيع الأول بالطباخانات والجيوش ، واشتهر إعدام أحمد بن الناصر .

وفي يوم الجمعة حادي عشر ربيع الأول صلى بالجامع الأموي على الشيخ أمين الدين أبي حيان النحوي ، شيخ البلاد المصرية من مدة طويلة ، وكانت وفاته بمصر عن تسعين سنة وخمسة أشهر . ثم اشتهر في ربيع الآخر قتل السلطان أحمد وحز رأسه وقطع يديه ، ودفن جثته بالكرك ، وحمل رأسه إلى أخيه الملك الصالح إسماعيل ، وحضر بين يديه في الرابع والعشرين من هذا الشهر ، ففرح الناس بذلك ، ودخل الشيخ أحمد الزرعي على السلطان الملك الصالح فطلب منه أشياء كثيرة من تبطيل المظالم ومكوسات وإطلاق طبباخانات للأمير ناصر الدين بن بكتاش ، وإطلاق أمراء محبوسين بقامة دمشق وغير ذلك ، فأجابه إلى جميع ذلك ، وكان جملة المراسيم التي أجيب فيها بضم وثلاثين مرسوماً ، فلما كان آخر شهر ربيع الآخر قدمت المراسيم التي سألها الشيخ أحمد من الملك الصالح ، فأمضيت كلها ، أو كثير منها ، وأفرج عن صلاح الدين بن الملك الكامل ، والأمير سيف الدين بلو ، في يوم الخميس سلخ هذا الشهر ، ثم روجع في كثير منها وتوقف حالها .

وفي هذا الشهر عملت منارة خارج باب الفرج وفتحت مدرسة كانت داراً قديمة فجعلت مدرسة للحنفية ومسجداً ، وعملت طهارة عامة ، ومصلى للناس ، وكل ذلك منسوب إلى الأمير سيف الدين تقطع الخليلي أمير حاجب كان ، وهو الذي جدد الدار المعروفة به اليوم بالقصاعين .

وفي ليلة الاثنين عاشر جمادى الآخرة توفى صاحبنا المحدث تقي الدين محمد بن صدر الدين سليمان الجعبري زوج بنت الشيخ جمال الدين المزني ، والد شرف الدين عبد الله ، وجمال الدين إبراهيم وغيرهم ، وكان قهبا بالمدارس ، وشاهداً تحت الساعات وغيرها ، وعنده فضيلة جيدة في قراءة الحديث وشيء من العربية ، وله نظم مستحسن ، انقطع يومين وبعض الثالث وتوفى في الليلة المذكورة في وسط الليل ، وكنت عنده وقت العشاء الآخرة ليلتئذ ، وحدثني وضاحكني ، وكان خفيف الروح رحمه الله ، ثم توفى في بقية ليلته رحمه الله ، وكان أشهدني عليه بالنوبة من جميع ما يسخط الله عز وجل ، وأنه عازم على ترك الشهود أيضاً رحمه الله ، صلى عليه ظهر يوم الاثنين ، ودفن بمقابر باب الصغير عند أبويه رحمه الله .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرين شهر رجب خطب القاضي عماد الدين بن العز الحنفي بجامع تنكز خارج باب النصر عن نزول الشيخ نجم الدين علي بن داود القفجاري له عن ذلك ، وأيضاً نائب السلطنة الأمير سيف الدين تفردمر وحضوره عنده في الجامع المذكور يومئذ .

وفي يوم الجمعة تاسع عشرين رجب توفى القاضي الامام العالم جلال الدين أبو العباس أحمد ابن قاضي القضاة حسام الدين الرومي الحنفي ، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة بمسجد دمشق ، وحضره القضاة والأعيان ودفن بالمدرسة التي أنشأها إلى جانب الزردكاش قريبا من الخاتونية الجوانية ، وكان قد ولي قضاء قضاة الحنفية في أيام ولاية أبيه الديار المصرية ، وكان مولده سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وقدم الشام مع أبيه فأقاموا بها ، ثم لما ولي الملك المنصور لاجين ولي أباه قضاء الديار المصرية ، وولده هذا قضاء الشام ، ثم إنه عزل بعد ذلك واستمر على ثلاث مدارس من خيار مدارس الحنفية ثم حصل له صدم في آخر عمره ، وكان ممتعا بحواسه سواء وقواه ، وكان يذاكر في العلم وغير ذلك . وفي يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان توفى الشيخ نجم الدين علي بن داود القفجاري خطيب جامع تنكز ، ومدرس الظاهرية ، وقد نزل عنها قبل وفاته بقليل للقاضي عماد الدين بن العز الحنفي ، وصلى عليه بالجامع المذكور بعد صلاة الظهر يومئذ ، وعند باب النصر وعند جامع جراح ودفن بمقبرة ابن الشيرجي عند والده ، وحضره القضاة والأعيان ، وكان أستاذا في النحو وله علوم أخر ، لكن كان نهاية في النحو والتصريف .

وفي هذا اليوم توفى الشيخ الصالح العابد الناسك الشيخ عبد الله الضرير الزرعي ، وصلى عليه بعد الظهر بالجامع الأموي وبياب النصر وعند مقابر الصوفية ، ودفن بها قريبا من الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله ، وكان كثير التسلوة حسنبا ومحبيها ، كثير العبادة ، يقرأ الناس من دهر طويل ويقوم بهم العشر الأخير من رمضان ، في محراب الخنابلة بالجامع الأموي رحمه الله .

وفي يوم الجمعة ثاني شهر رمضان المعظم توفي الشيخ الامام العالم العامل العابد الزاهد الورع أبو عمر بن أبي الوليد المالكي إمام محراب الصحابة الذي للمالكية ، وصلى عليه بمد الصلاة ، وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير ، وتأسف الناس عليه وعلى صلاحه وفتاويه النافعة الكثيرة ، ودفن إلى جانب قبر أبيه وأخيه ، إلى جانب قبر أبي الغندلاوي المالكي قريبا من مسجد التاريخ رحمه الله ، وولى مكانه في المحراب ولده ، وهو طفل صغير ، فاستنوب له إلى حين صلاحينه ، جبره الله ورحم أباه .

وفي صبيحة ليلة الثلاثاء سادس رمضان وقع ثلج عظيم لم ير مثله بدمشق من مدة طويلة ، وكان الناس محتاجين إلى مطر ، فله الحمد والمنة ، وتكاثف الثلج على الأسطحة ، وتراكم حتى أعيا الناس أمره ونقلوه عن الأسطحة إلى الأرتقة يحمل ، ثم نودي بالأمر بإزالته من الطرقات فانه سدها وتعملت معاش كثير من الناس ، فموض الله الضعفاء بعلمهم في الثلج ، ولحق الناس كافة كبيرة وغرامة كثيرة ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من رمضان صلى بالجامع الأموي على نائب وهو الأمير علاء الدين الجاولي ، وقد تقدم شيء من ترجمته رحمه الله .

وفي أول شوال يوم عيد الفطر وقع فيه ثلج عظيم بحيث لم يمكن الخطيب من الوصول إلى المصلى ، ولا خرج نائب السلطنة ، بل اجتمع الأمراء والقضاة بدار السعادة ، وحضر الخطيب فصلى بهم العيد بها ، وكثير من الناس صلوا العيد في البيوت .

وفي يوم الأحد الحادي والعشرين من ذي الحجة درس قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي بالشامية البرانية عن الشيخ شمس الدين ابن النقيب رحمه الله ، وحضر عنده القضاة والأعيان والأمراء وخلق من الفضلاء ، وأخذ في قوله تعالى [قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بدي إنك أنت الوهاب] وما بعدها . وفي ذي الحجة استنقى في قتل كلاب البلد فكتب جماعة من أهل البلد في ذلك ، فرسم باخراجهم يوم الجمعة من البلد أخماس والعشرين منه ، لكن إلى الخندق ظاهر باب الصغير ، وكان الأولى قتلهم بالكلية وإحراقهم لثلاثين الناس بريهم على ما أفتى به الامام مالك بن أنس من جواز قتل الكلاب ببلدة معينة للمصلحة ، إذا رأى الامام ذلك ، ولا يمارض ذلك النهى عن قتل الكلاب ، ولهذا كان عثمان بن عفان يأمر في خطبته بقتل الكلاب وذبح الحمام . ثم دخلت سنة ست وأربعين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان المسلمين بالديار المصرية والشامية والحرمين والبلاد الحلبية وأعمال ذلك الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر بن المنصور ، وقضاته بالديار المصرية والشامية هم

المذكورون أيضا . وفي يوم الجمعة سادس عشر محرم كملت عمارة الجامع الذي بالمرزة الفوقانية الذي جدهه وأنشأه الأمير بهاء الدين المرجاني ، الذي بنى والده مسجد الخيف بمنى وهو جامع حسن متسع فيه روح وانسراح ، تقبل الله من بانيه ، وعقدت فيه الجمعة بمجمع كثير وجم غفير من أهل المرزة ، ومن حضر من أهل البلد ، وكنت أنا الخطيب - يعني الشيخ عماد الدين المصنف تفعمده الله برحمته - والله الحمد والمنة . ووقع كلام وبحث في اشتراط المحلل في المسابقة ، وكان سببه أن الشيخ فحمس الدين ابن قيم الجوزية صنف فيه مصنفًا من قبل ذلك ، ونصر فيه ما ذهب إليه الشيخ تقي الدين بن تيمية في ذلك ، ثم صار يفتي به جماعة من الترك ولا يعزوه إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية ، فاعتقد من اعتقد أنه قوله وهو مخالف للأئمة الأربعة ، فحصل عليه إنكار في ذلك ، وطلبه القاضي الشافعي ، وحصل كلام في ذلك ، وانفصل الحال على أن أظهر الشيخ فحمس الدين بن قيم الجوزية الموافقة للجمهور .

وفاة الملك الصالح إسماعيل

في يوم الاربعاء ثالث شهر ربيع الآخر من هذه السنة أظهر موت السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ابن الناصر بن المنصور آخر النهار ، وكان قد عهد بالأمر إلى أخيه لأبويه الملك الكامل سيف الدين أبي الفتوح شعبان ، فجلس على سرير المملكة يوم الخميس رابعة ، وكان يوما مشهوداً ، ثم قدم الخبر إلى دمشق عشية الخميس ليلة الجمعة الثاني عشر منه ، وكان البريد قد انقطع عن الشام نحو عشرين يوما للشغل بمرض السلطان ، فقدم الأمير سيف الدين معزا للبيعة للملك الكامل ، فركب عليه الجيش لتلقيه ، فلما كان صبيحة الجمعة أخذت البيعة من النائب والمقدمين وبقية الأمراء والجند للسلطان الملك الكامل بدار السعادة ، ودقت البشائر وزين البلد وخطب الخطباء يومئذ للملك الكامل ، جعله الله وجها مباركا على المسلمين .

وفي صبيحة يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الآخر درس القاضي جمال الدين حسين ابن قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي بالدرسة الشامية البرانية ، نزل له أبوه عنها ، واستخرج له مرسوما سلطانيا بذلك ، فحضر عنده القضاة والأعيان وجماعة من الأمراء والفقهاء ، وجلس بين أبيه والقاضي الحنفى ، وأخذ في الدرس في قوله تعالى . [ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين] الآيات . وتكلم الشريف محمد الدين المتكلم في الدرس بكلام فيه نكارة وبشاعة ، فشنع عليه الحاضرون ، فاستتيب بعد انقضاء الدرس وحكم بإسلامه ، وقد طالب إلى الديار المصرية نائب دمشق الأمير سيف الدين تغدرمر وهو ممرض ، انقطع عن الجمعة بسبب المرض مرات ، والبريد يذهب إلى حلب لحجى نائبها الأمير سيف الدين يلبغا لنياحة دمشق ، وذكر أن الحاج أرقطيه تمين لنياحة حلب . وفي يوم الجمعة رابع جمادى الاولى

خرجت أُنُقَال الأمير سيف الدين تغرد مر النائب وخيوله وجفنه ومواليه وحواصله وطبلخاناته وأولاده في نَجْمٍ عَظِيمٍ ، وأُبُهة هائلة جداً ، وخرجت الحافل والكحارات والمحفات لفسائه وبناته وأهله في هَيْبَةٍ عَجِيبَةٍ ، هذا كله وهو بدار السعادة ، فلما كان من وقت السحر في يوم السبت خامسه خرج الأمير سيف الدين تغرد مر بنفسه إلى الكسوة في محفة لمرضه مصحوباً بالسلامة ، فلما طلعت الشمس من يومئذ قدم من حلب أستاذ دار الأمير سيف الدين يلبغا البحنأوى فقلَّم دار السعادة ، وفرح الناس بهم ، وذهب الناس للتهنئة والتودد إليهم .

ولما كان يوم السبت الثاني عشر من جمادى الأولى خرج الجيش بكامله لتلقى نائب السلطنة الأمير سيف الدين يلبغا فدخل في نَجْمٍ عَظِيمٍ ، ثم جاء فنزل عند باب السر ، وقبل العتبة على العادة ثم مشى إلى دار السعادة .

وفي عشية يوم الاثنين رابع عشره قطع نائب السلطنة بمن وجب قطعه في الحبس ثلاثة عشر رجلاً وأضاف إلى قطاع اليد قطع الرجل من كل منهم ، لما بلغه أنه تكرر من جنائهم ، وطلب ثلاثة بالمسامير ممن وجب قتله ، وفرح الناس بذلك لقمعه المفسدين وأهل الشرور ، والعيث والفساد .

واشهر في الشهر الأوسط من جمادى الآخرة وفاة الأمير سيف الدين تغرد مر بعد وصوله إلى الديار المصرية بأيام ، وكان ذلك ليلة الخميس مستهل هذا الشهر ، وذكر أنه رسم على ولده وأستاذ داره ، وطلب منهم مال جزيل ، فآله أعلم .

وفي يوم الاثنين ثاني عشره توفي القاضي علاء الدين بن العز الحنفي نائب الحكم ببستانه بالصالحية ودفن بها ، وذلك بعد عود المدرسة الظاهرية إليه ، وأخذها إياها من عمه القاضي عماد الدين إسماعيل ، كما قدمنا ، ولم يدرس فيها إلا يوماً واحداً ، وهو مريض ، ثم عاد إلى الصالحية فمادى به مرضه إلى أن مات رحمه الله .

وخرج الركب إلى المعجاز الشريف يوم السبت حادى عشر شوال ، وخرج ناس كثير من البلد ، ووقع بطر عظيم جداً ، وفرح الناس به من جهة أن المطر كان قليلاً جداً في شهر رمضان ، وهو كانون الأصم ، فلما وقع هذا استبشروا به وخافوا على الحجاج ضرره ، ثم تداول المطر وتتابع والله الحمد والمنة ، لكن ترحل الحجاج في أحوال كثيرة وزلق كثير ، والله المسلم والمعين والحامى . ولما استقل الحجيج ذاهبين وقع عليهم مطر شديد بين الصدين فوقهم أياماً بها ، ثم تحاملوا إلى زرع فلم يصلوها إلا بعد جهد جهيد وأمر شديد ، ورجع كثير منهم وأكثروا أشياء عظيمة حصلت لهم من الشدة وقوة الأمطار وكثرة الأحوال ، ومنهم من كان تقدم إلى أرض بصرى ، فحصل لهم رفق بذلك والله المستعان . وقيل إن نساء كثيرة من الخدرا مشين حفاة فيما بين زرع والصمين

وبعد ذلك ، وكان أمير الحاج سيف الدين ملك آص وقاضيه شهاب الدين بن الشجرة الحاكم بمدينة
بعلبك يومئذ والله المستعان ، انتهى .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وسبع مائة

استهلّت هذه السنة وسلطان البلاد بالديار المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك الملك الكامل
سيف الدين شعبان بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، وليس له بمصر نائب ، وقضاة
مصر هم المذكورون في التي قبلها ، ونائب دمشق الأمير سيف الدين يلبغا البحناوي ، وقضاة دمشق
هم المذكورون في التي قبلها ، إلا أن قاضي القضاة عماد الدين بن إسماعيل الخنفي نزل عن القضاء
لولده قاضي القضاة نجم الدين ، واستقل بالولاية وتدرّس النورية ، وبقي والده على تدرّس الربحانية .
وفي يوم الجمعة السادس عشر من المحرم من هذه السنة توفي الشيخ تقي الدين الشيخ الصالح محمد
ابن الشيخ محمد بن قوام بزاونهم بالسفح ، وصلى عليه الجمعة بمجامع الأفرم ، ثم دفن بالزاوية وحضره
القضاة والأعيان وخلق كثير ، وكان بينه وبين أخيه ستة أشهر وعشرون يوماً ، وهذا أشد من ذلك .
وفتحت في أول السنة القيسارية التي أنشأها الأمير سيف الدين يلبغا نائب السلطنة ظاهر
باب الفرج وضمت ضمناً باهراً بنحو من سبعة آلاف كل شهر ، وداخلها قيسارية تجارة في وسطها
ركبة ومسجد ، وظاهرها دكاكين وأعالها بيوت للسكن .

وفي صبيحة يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول عقد مجلس بمشهد عثمان للنور الخراساني ،
وكان يقرأ القرآن في جامع تنكز ، ويعلم الناس أشياء من فرائض الوضوء والصلاة ، ادعى عليه فيه
أنه تكلم في بعض الآثمة الأربعة ، وأنه تكلم في شيء من المقائد ويطلق عبارة زائدة على
ما ورد به الحديث ، وشهد عليه ببعض أشياء متعددة ، فاقضى الحال أن عزّر في هذا اليوم ،
وطيف به في البلد ، ثم رد إلى السجن معتقلاً . فلما كان يوم الخميس الثاني عشر من شفع فيه
الأمير أحمد بن مهنا ملك العرب عند نائب السلطنة فاستحضره بين يديه وأطلقه إلى أهله وعياله ،
ولما كان تاريخ يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى صلى نائب السلطنة الأمير سيف الدين يلبغا
البحناوي الناصري بمجامع تنكز ظاهر دمشق برا باب النصر ، وصلى عنده القاضي الشافعي والمالكي
وكبار الأمراء ، ولما أقيمت الصلاة صلى وقعد بعض مماليكه عن الصلاة ومعه السلاح حراسة له ، ثم
لما انصرف من الصلاة اجتمع بالأمراء المذكورين وتشاوروا طويلاً ، ثم نهض النائب إلى دار السعادة
فلما كان آخر النهار برز بخدمة ومماليكه وحشمه ووطاقه وسلاحه وحواسله ، ونزل قبلي مسجد القدم
وخرج الجند والأمراء في آخر النهار وانزعج الناس ، وانفق طلوع القمر خاسفاً ، ثم خرج الجيش
ملبساً تحت الثياب وعليه التراكيس بالنشاب والخيول والجنابات ، ولا يدرى الناس ما الخبر ، وكان

سبب ذلك أن نائب السلطنة بلغه أن نائب صغد قد ركب إليه ليقبض عليه ، فانزعج لذلك وقال : لا أموت إلا على ظهر أفراسي ، لا على فراشي ، وخرج الجند والأمرأ خوفاً من أن يفوتهم بالفرار ، فتركوا بمنة ويسرة ، فلم يذهب من تلك المنزلة بل استمر بها يعمل النيابة ويجتمع بالأمرأ جماعة وفراذى ، ويستميلهم إلى ما هو فيه من الرأى ، وهو خلع الملك الكامل شعبان لأنه يكتر من مسك الأمرأ بغير سبب ، ويفعل أفعالا لا تليق بمثله ، وذكروا أموراً كثيرة ، وأن يولوا أخاه أمير حاجى بن الناصر لحسن شكلته وجميل فعله ، ولم يزل يفتلهم فى القدوة والغارب حتى أجابوه إلى ذلك ، ووافقوه عليه ، وسلموا له ما يدعيه ، وقابضوا على ما أشير إليه وبايعوه ، ثم شرع فى البعث إلى نواب البلاد يستميلهم إلى ما مالا عليه الدهشقيون وكثير من المصريين ، وشرع أيضاً فى التصرف فى الأمور العامة السكاية ، وأخرج بعض من كان الملك الكامل اعتقله بالقلمة المنصورة ، ورد إليه إقطاعه بعد ما بعث الملك الكامل إلى من أقاله ، منشوره ، وعزل وولى وأخذ وأعطى ، وطلب التجارىوم الأربعة ناهى عشرة إيباع عليهم خلال الحواصل السلطانية فيدفعوا أثمانها فى الحال ، ثم يذهبوا فيتسلطوها من البلاد البرانية ، وحضر عنده القضاة على العادة والأمرأ والسادة ، وهذا كله وهو مخيم بالسكان المذكور ، لا يحصره بلد ولا يحويه سور .

وفى يوم الخميس رابع جمادى الآخرة خرجت تجريدة نحو عشرة طليعة لتلقى من يقدم من الديار المصرية من الأمرأ وغيرهم ، ببقاء الأمر على ما كان عليه ، فلم يصدقهم النائب ، وربما عاقب بعضهم ، ثم رفعهم إلى القلمة ، وأهل دمشق ما بين مصدق باختلاف المصريين وما بين قائل السلطان الكامل قائم الصورة مستمر على ما كان عليه ، والتجاريد المصرية وأصلة قريبا ، ولا بد من وقوع خبطة عظيمة . وتشوشت أذهان الناس وأحوالهم بسبب ذلك ، والله المستول أن يحسن العاقبة وحاصل القضية أن العامة ما بين تصديق وتكذيب ، ونائب السلطنة وخواصه من كبار الأمرأ على ثقة من أنفسهم ، وأن الأمرأ على خوف شديد فى الديار المصرية بين السلطان الكامل شعبان وبين أخيه أمير حاجى ، والجمهور مع أخيه أمير حاجى ، ثم جاءت الأخبار إلى النائب بأن للتجاريد المصرية خرجت تفهد الشام ومن فيه من الجند لتوطد الأمر ، ثم إنه تراجع رؤس الأمرأ فى الليل إلى مصر واجتمعوا إلى إخوانهم ممن هو عمالى لهم على السلطان ، فاجتمعوا ودعوا إلى سلطنة أمير حاجى وضربت الطباخانات وصارت باقى النفوس متجاهرة على نية تأييده ، وناذبوا السلطان الكامل ، وعدوا عليه مساوية ، وقتل بعض الأمرأ ، وفر الكامل وأنصاره فاحتيط عليه . وخرج أرغون الملائى زوج ابنته واستظهر أيضا أمير حاجى فأجلسوه على السرير ولقبوه بالملك المظفر ، وجاءت الأخبار إلى النائب بذلك ، فضربت البشارع عنده ، وبعث إلى نائب القلمة فامتنع من ضربها ، وكان قد

طلب إلى الوطاق فامتنع من الحضور، وأغلق باب القلعة، فأنزعج الناس واختبئوا بالبلا، وتقلص وجود الخير، وحصنت القلعة ودعوا للكامل بكرة وعشية على العادة، وأرجف العامة بالجيش على عاداتهم في كثرة فصولهم، فحصل لبعضهم أذية. فلما كان يوم الاثنين فامن الشهر قدم نائب حماة إلى دمشق مطيئاً لنائب السلطنة في تجميل وأبهة، ثم أجريت له عادة أمثاله.

وفي هذا اليوم وقعت بطاقة بقدوم الأمير سيف الدين بيغرا حاجب الحجاب بالديار المصرية لاجل البيعة للسلطان الملك المظفر، فدقت البشار بالوطاق، وأمر بتزيين البلا، فزين الناس وليسوا منشرحين، وأكثرهم يظن أن هذا مكر وخديعة، وأن التجاريد المصرية واصله قريبا. وامتنع نائب القلعة من دق البشار وبالع في تحصين القلعة، وغلق بابها، فلا يفتح إلا الخوخة البرانية والجوانية، وهذا الصنيع هو الذي يشوش خواطر العامة، يقولون: لو كان ثم شيء له صحة كان نائب القلعة يطالع على هذا قبل الوطاق. فلما كان يوم الثلاثاء بعد الزوال قدم الأمير سيف الدين بيغرا إلى الوطاق، وقد تلقوه وعظموه، ومعه تقليد النيابة من المظفر إلى الأمير سيف الدين يلبغا نائب السلطنة، وكتاب إلى الامراء بالسلام. ففرحوا بذلك وبايعوه وانضمت الكلمة والله الحمد. وركب بيغرا إلى القلعة فترجل وصل سيفه ودخل إلى نائب القلعة فبايعه سريعا ودقت البشار في القلعة بعد المغرب، حين بلغه الخبر، وطابت أنفس الناس ثم أصبحت القلعة في الزينة وزادت الزينة في البلا وفرح الناس، فلما كان يوم الخميس حادى عشر الشهر دخل نائب السلطنة من الوطاق إلى البلا والاطلاب بين يديه في تجميل وطبخانات على عادة العرض، وقد خرج أهل البلا إلى الفرجة، وخرج أهل الذمة بالتوارة، وأشعلت الشموع، وكان يوماً مشهوداً.

وقد صلى في شهر رمضان من هذه السنة بالشامية البرانية صبي عمره ست سنين، وقد رأيته وامتنعته فاذا هو بجيد الحفظ والأداء، وهذا من أغرب ما يكون. وفي العشر الاول من هذا الشهر فرغ من بناء الحمايين الذي بناها نائب السلطنة بالقرب من الثابتية في خان السلطان العتيق، وما حولها من الرباع والقرب وغير ذلك. وفي يوم الاحد حادى عشره اجتمع نائب السلطنة والقضاة الاربعة ووكيل بيت المال والدولة عند تل المستنقين، من أجل أن نائب السلطنة قد عزم على بناء هذه البقعة جامعا بقدر جامع تنكز. فاشتوروا هنالك، ثم انفصل الحال على أن يعمل، والله ولي التوفيق.

وفي يوم الخميس ثالث ذى القعدة صلى على الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن تيمية، أخو الشيخ تقي الدين رحمهما الله تعالى. وفي يوم السبت ثاني عشره توفي الشيخ على القطناني بقطنا، وكان قد اشتهر أمره في هذه السنين، واتبعه جماعة من الفلاحين والشباب المنتمين إلى طريقة أحمد ابن الرافعي، وعظم أمره وسار ذكره، وقصده الأكابر لزيارة مرات، وكان يقيم السماع على عادة

أمثاله ، وله أصحاب يظهرون إشارة باطلة ، وأحوالا مفتعلة ، وهذا مما كان ينقم عليه بسببه ، فانه إن لم يكن يعلم بمحالمهم فجاهل ، وإن كان يقرهم على ذلك فهو مثلهم ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وفي أواخر هذا الشهر - أعنى ذى الحجة من العيد وما بعده - أهتم ملك الأسمراء فى بناء الجامع الذى بناه تحت القلعة وكان تل المستقين ، وهدم ما كان هناك من أبنية ، وعملت العجل وأخذت أحجار كثيرة من أرجاء البلد ، وأكثر ما أخذت الأحجار من الرحبة التى للمصريين ، من تحت المأذنة التى فى رأس دقبة الكتاب ، وتيسر منها أحجار كثيرة ، والأحجار أيضا من جبل قاسيون وحمل على الجمال وغيرها ، وكان صلخ هذه السنة - أعنى سنة سبع وأربعين وسبعائة - قد بلغت غرارة القمح إلى مائتين فما دونها ، وربما بيعت بأكثر من ذلك ، فأن الله وإنا إليه راجعون .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وسبعائة

استلمت هذه السنة وسلطان البلاد المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك الملك المظفر أمير حاجى ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين أرقطيه ، وقضاة مصر هم الذين كانوا فى الماضى بأعيانهم ، ونائبه بالشام المحروسة سيف الدين يلبغا الناصرى ، وقضاة الشام هم المذكورون فى التى قبلها بأعيانهم ، غير أن القاضى عماد الدين الحنفى نزل لولده قاضى القضاة نجم الدين ، فباشر فى حياة أبيه ، وحاجب الحجاب نحر الدين إياس .

واستلمت هذه السنة ونائب السلطنة فى حمة عالية فى عمارة الجامع الذى قد شرع فى بنائه غربى سوق الخليل ، بالمكان الذى كان يعرف بالتل المستقين .

وفى ثالث المحرم توفى قاضى القضاة شرف الدين محمد بن أبى بكر الحمدانى المالكى ، وصل عليه بالجامع ، ودفن بترتبه بميدان الحصا ، وتأسف الناس عليه لرياسته وديانته وأخلاقه وإحسانه إلى كثير من الناس رحمه الله .

وفى يوم الأحد الرابع والعشرين من المحرم وصل تقليد قضاء المالكية للقاضى جمال الدين المسلاتى الذى كان نائبا للقاضى شرف الدين قبله ، وخلع عليه من آخر النهار . وفى شهر ربيع الأول أخذوا لبناء الجامع المجدد بسوق الخليل ، أعمدة كثيرة من البلد ، فظاهر البلد يملقون ما فوقه من البناء ثم يأخذونه ويقومون بدله دعامه وأخذوا من درب الصيقل وأخذوا العمود الذى كان بسوق المليبين الذى فى تلك الدخلة على رأسه مثل الكرة فيها حديد ، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر أنه كان فيه طلسم لمسربول الحيوان إذا داروا بالدابة ينحل أراقبها ، فلما كان يوم الأحد السابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة قلعوه من موضعه بعد ما كان له فى هذا الموضع نحواً من أربعة آلاف سنة والله أعلم . وقد رأيت فى هذا اليوم وهو ممدود فى سوق المليبين على الأخشاب

ليجروه إلى الجامع المذكور من السوق الكبير ، ويخرجوا به من باب الجابية الكبير فلا إله إلا الله .
وفي أواخر شهر ربيع الآخر ارتفع بناء الجامع الذي أنشأه النائب وجفت العين التي كانت تحت
جداره حين أسسوه والله الحمد .

وفي سلخ ربيع الآخر وردت الأخبار من الديار المصرية بمسك جماعة من أعيان الأمراء
كالعجazy وأقسنقر الناصري ، ومن ألف لفهما ، فتحرك الجند بالشام ووقعت خبطة ، ثم استهل شهر
جمادى الأولى والجند في حركة شديدة ، ونائب السلطنة يستدعى الأمراء إلى دار السعادة بسبب
ما وقع بالديار المصرية ، وتماهد هؤلاء على أن لا يؤذى أحد ، وأن يكونوا يداً واحدة ، وفي هذا اليوم [اليوم] تحول
ملك الأمراء من دار السعادة إلى القصر الأبقى واحترز لنفسه ، وكذلك حاشيته . وفي يوم الأربعاء
الرابع عشر منه قدم أمير من الديار المصرية على البريد ومعه كتاب من السلطان فيه التصريح بعزل
ملك الأمراء بلبغا نائب الشام ، فقرأ عليه بمحضرة الأمراء بالقصر الأبقى ، فتغتم لذلك وساءه ،
وفيه طلبه إلى الديار المصرية على البريد ليولى نيابة الديار المصرية ، والظاهر أن ذلك خديعة له ،
فاظهر الامتناع ، وأنه لا يذهب إلى الديار المصرية أبداً ، وقال : إن كان السلطان قد استكثر على
ولاية دمشق فيوليني أى البلاد شاء ، فأنا راض بها . ورد الجواب بذلك ، ولما أصبح من الغد وهو
يوم الخميس وهو خامس عشره ، ركب نخيم قريبا من الجسورة في الموضع الذي خيم فيه عام أول ، وفي
الشهر أيضا كما تقدم ، فبات ليلة الجمعة وأمر الأمراء بنصب الخيام هناك على عادتهم عام أول .

فلما كان يوم الجمعة سادس عشره بعد الصلاة ماشع الناس إلا والأمراء قد اجتمعوا تحت
القلمة وأحضروا من القلمة سبعين سلطانين أصفرين ، وضربوا الطبول حرباً ، فاجتمعوا كلهم
تحت السنجد السلطاني ، ولم يتأخر منهم سوى النائب وذويه كابنيه وإخوته وحاشيته ، والأمير
سيف الدين قلاوون أحد مقدمى الألوف وخبره أكبر أخبار الأمراء بمسألة النيابة ، فبعث إليه
الأمراء أن هلم إلى السمع والطاعة لسلطان ، فامتنع من ذلك وتكررت الرسل بينهم وبينه فلم يقبل ،
فساروا إليه في الطبائعات والبوقات ملبسين لائمة الحرب ، فلما انتهوا إليه وجدوه قد ركب خيوله
ملبساً واستعد للهرب ، فلما واجههم هرب هو ومن معه وفروا فرار رجل واحد ، وساق الجند وراءه فلم
يكتشفوا له غباراً ، وأقبل العمامة وتركبان القبيبات ، فانتبهوا ما بقي في معسكره من الشعير والأغنام
والخيام ، حتى جعلوا يقطعون الخيام والأطناب قطعاً قطعاً ، فقدم له ولا صحابه من الأمتعة ما يساوى
ألف ألف درهم ، وانتدب لطلبه والمسير وراءه الحاجب الكبير الذى قدم من الديار المصرية قريبا
شهاب الدين بن صبح ، أحد مقدمى الألوف ، فسار على طريق الأشرفية ثم عدل إلى ناحية القريتين .
ولما كان يوم الأحد قدم الأمير نحر الدين إياس نائب صفد فيها فلتقاه الأمراء والمقدمون ، ثم

جاء فنزل القصر وركب من آخر النهار في الجحافل ، ولم يترك أحدا من الجند بدمشق إلا ركب معه وساق وراءه يلبغا فأنهرا نحو البرية ، فجمعت الأعراب يعترضونه من كل جانب ، وما زالوا يكفونه حتى سار نحو حماة ، ففرج فأنهها وقد ضعف أمره جداً ، وكل هو ومن معه من كثرة السوق ومصالاة الأعداء من كل جانب ، فالتقى بيده وأخذ سيفه وسيف من معه واعتقلوا بحماة ، وبعث بالسيوف إلى الديار المصرية ، وجاء الخبر إلى دمشق صبيحة يوم الأربعاء رابع عشر هذا الشهر ، فضربت البشائر بالقلمة وعلى باب الميادين على العادة ، وأحدثت العساكر بحماة من كل جانب ينتظرون ما رسم به السلطان من شأنه ، وقام إياس بجيش دمشق على حمص ، وكذلك جيش طرابلس ، ثم دخلت العساكر راجعة إلى دمشق يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر ، وقسم يلبغا وهو مقيد على كديش هو وأبوه وحوله الأثراء الموكلون به ومن معه من الجنود ، فدخلوا به بعد عشاء الآخرة فاجتازوا به فم السبعة بعدما غلقت الأسواق ، وطلعت السرج ، وغلقت الطاقات ، ثم مروا على الشيخ رسلان والباب الشرقي على باب الصغير ، ثم من عند مسجد الديان على المصلى ، واستمروا ذاهبين نحو الديار المصرية ، وتواترت البريدية من السلطان بما رسم به في أمره وأصحابه الذين خرجوا معه من الاحتياط على حواصلهم وأموالهم وأملأهم وغير ذلك ، وقدم البريد من الديار المصرية يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة فأخبر بقتل يلبغا فيما بين قاقون وغبرة ، وأخذت رؤسهما إلى السلطان وكذلك قتل بغبرة الأثراء الثلاثة الذين خرجوا من مصر وحاكم الوزير ابن سرد ابن البغدادي ، والدوادار طغتمرو ويدير البدرى ، أحد المقدمين ، كان قد ندم عليه السلطان بمائة يلبغا ، فأخرجهم من مصر مسلوبين جميع أموالهم وسيرهم إلى الشام ، فلما كانوا بغزة لحقهم البريد بقتلهم حيث وجدهم وكذلك رسم بقتل يلبغا حيث التفاه من الطريق ، فلما انفصل البريد من غزة التقى يلبغا في طريق وادى فحمة فخنقه ثم احتز رأسه وذهب به إلى السلطان ، وقدم أميران من الديار المصرية بالحوطة على حواصل يلبغا وطواشي من بيت المملكة ، فتسلم مصاغاً وجواهر نفيسة جداً ، ورسم يبيع أملاكه وما كان وقفه على الجامع الذى كان قد شرع بعمارته بسوق الخليل ، وكان قد اشتهر أنه وقف عليه القيسارية التى كان أنشأها ظاهر باب الفرج ، والحمامين المتجاورين ظاهر باب الجابية غربى خان السلطان العتيق ، وخصصا فى قرايا أخرى كان قد استشهد على نفسه بذلك قبل ذلك فاقه أعلم . ثم طلب بقية أصحابه من حماة فحملوا إلى الديار المصرية وعدم خبرهم ، فلا يدري على أى صفة هلكوا . وفى صبيحة يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة دخل الأمير سيف الدين أرغون شاه دمشق المحروسة نائباً عليها ، وكان قدمه من حلب ، انفصل عنها وتوجه إليها الأمير نغر الدين إياس الحاجب ، فدخلها أرغون شاه فى أمهة وعليه خلمة وعمامة بطرفين ، وهو قريب الشكل

من تنكز رحمه الله فتزل دار السعادة وحكم بها ، وفيه صرامة وشهامة .

وفي يوم الخميس الثالث والعشرين منه صلى على الأمير قراستقر بالجامع الأموي وظاهر باب النصر ، وحضر القضاة والأعيان والأمراء ، ودفن بقربته بميدان الحصا بالقرب من جامع الكريمي وعملت ليلة النصف على العادة من إشمال القناديل ولم يشعل الناس لما هم فيه من الغلاء وتأخر المطر وقلة الغلة ، كل رطل إلا وقية بدرهم ، وهو متغير ، وسائر الأشياء غالية ، والزيت كل رطل بأربعة ونصف ، ومثله الشبرج والصابون والأرز والمنبريس كل رطل بثلاثة ، وسائر الأطعمة على هذا النحو ، وليس شيء قريب الحال سوى اللحم بدرهمين وربع ، ونحو ذلك ، وغالب أهل حوران يردون من الأماكن البعيدة ويحملون القمح للمؤنة والبدار من دمشق ، ويبيع عندهم القمح المغربي كل مد بأربعة دراهم ، وهم في جهد شديد ، والله هو المأمول المستول ، وإذا سافر أحد يشق عليه تحصيل الماء لنفسه ولفرس ودابته ، لأن المياه التي في الدرب كلها نفقت ، وأما القدس فأشد حالا وأبلغ في ذلك . ولما كان العشر الأخير من شعبان من هذه السنة من الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة على عباده بإرسال الفيث المتدارك الذي أحيا العباد والبلاد ، وتراجع الناس إلى أوطانهم لوجود الماء في الأودية والفران ، وامتلات بركة زرع بعد أن لم يكن فيها تحطيرة ، وجاءت بذلك البشارة إلى نائب السلطنة ، وذكر أن الماء عم البلاد كلها ، وأن الثلج على جبل بني هلال كثير ، وأما الجبال التي حول دمشق فملؤها تلوج كثيرة جداً ، واطمأنت القلوب وحصل فرج شديد والله الحمد والمنة ، وذلك في آخر يوم بقي من تشرين الثاني .

وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من رمضان توفي الشيخ عز الدين محمد الحنبلي بالصالحية وهو خطيب الجامع المظفرى ، وكان من الصالحين المشهورين رحمه الله ، وكان كثير آميلقن الأموات بعد دفنهم ، فلقنه الله حجه وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

مقتل المظفر وتولية الناصر حسن بن الناصر

وفي العشر الأخير من رمضان جاء البريد من نائب غزة إلى نائب دمشق بقتل السلطان الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد ، وقع بينه وبين الأمراء فتحيزوا عنه إلى قبة النصر فخرج إليهم في طائفة قليلة فقتل في الحال وسحب إلى مقبرة هناك ، ويقال قطع قطعاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

ولما كان يوم الجمعة آخر النهار ورد من الديار المصرية أمير البيعة لأخيه السلطان الناصر حسن ابن السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، فقدت البشارة في القلعة المنصورة ، وزين البلد بكاله والله الحمد في الساعة الراهنة من أمكن من الناس ، وما أصبح صباح يوم السبت إلا زين البلد بكاله والله الحمد على انتظام الكلمة ، واجتماع الألفة . وفي يوم الثلاثاء العشرين من شوال قدم الأمير نغرا الدين

إياس نائب حاب محتاطا عليه ، فاجتمع بالنائب في دار السعادة ، ثم أدخل القلعة مضيقا عليه ، ويقال إنه قد فوض أمره إلى نائب دمشق ، فهما فعل فيه فقد أمضى له ، فأقام بالقلعة المنصورة نحواً من جمعة ، ثم أركب على البريد ليسار به إلى الديار المصرية ، فلم يدر ما فعل به .

وفي ليلة الاثنين ثالث شهر ذي القعدة توفي الشيخ الحافظ الكبير مؤرخ الاسلام وشيخ المحدثين شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عثمان الذهبي بتربة أم الصالح وصلى عليه يوم الاثنين صلاة الظهر في جامع دمشق ودفن بباب الصغير ، وقد ختم به شيوخ الحديث وحفاظه رحمه الله .

وفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة حضرت تربة أم الصالح رحم الله واقفها عوضاً عن الشيخ شمس الدين الذهبي ، وحضر جماعة من أعيان الفقهاء وبعض القضاة ، وكان درساً مشهوداً والله الحمد والمنة ، أوردت فيه حديث أحمد عن الشافعي عن مالك عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله (ص) قال : « إنما نسمة المؤمن طائر معلق في شجر الجنة حتى يرجعه إلى جسده يوم يبعثه » وفي يوم الأربعاء تاسع عشره أمر نائب السلطنة بجماعة انتهبوا شيئاً من الباعة فقطعوا إحدى عشر منهم ، وسمر عشر تسميراً تميزيراً وتأديباً انتهى والله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسبعمائة

استهلت وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك الناصر ناصر الدين حسن بن الملك المنصور ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين يلبغا ، ووزيره منجك ، وقضاته عز الدين بن جماعة الشافعي وتقي الدين الاخنائي المالكي ، وعلاء الدين بن التركاني الحنفي ، وموفق الدين المقدسي الحنبلي ، وكاتب سره القاضي علاء الدين بن محيي الدين بن فضل الله العمري ، ونائب الشام المحروس بدمشق الأمير سيف الدين أرغون شاه الناصري ، وحاجب الحجاب الأمير طيردمر الاسماعيلي ، والقضاة بدمشق قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي ، وقاضي القضاة نجم الدين الحنفي ، وقاضي القضاة جلال الدين المسلاتي المالكي ، وقاضي القضاة علاء الدين بن منجاء الحنبلي ، وكاتب سره القاضي ناصر الدين الحلبي الشافعي ، وهو قاضي العساكر بحلب ، ومدرس الأسدية بها أيضاً ، مع إقامته بدمشق المحروسة ، وتواترت الأخبار بوقوع البلاء في أطراف البلاد ، فذكر عن بلاد القرم أمر هائل وموتان فيهم -م كثير ، ثم ذكر أنه انتقل إلى بلاد الفرنج حتى قيل إن أهل قبرص مات أكثرهم أو يقارب ذلك ، وكذلك وقع بغزة أمر عظيم ، وقد جاءت مطالعة نائب غزة إلى نائب دمشق أنه مات من يوم عاشوراء إلى مثله من شهر صفر نحو من بضعة عشر ألفاً ، وقرى البخارى في يوم الجمعة بعد الصلاة سابع ربيع الأول في هذه السنة ، وحضر القضاة وجماعة من الناس ، وقرأ أربعة بعد ذلك المقرؤن ، ودعا الناس برفع الوباء عن البلاد ، وذلك أن الناس لما بلغهم من حلول هذا المرض

في السواحل وغيرها من أرجاء البلاد يتوهمون ويخافون وقوعه بمدينة دمشق ، حماها الله وسلمها مع أنه قد مات جماعة من أهلها بهذا الداء . وفي صبيحة يوم تاسعه اجتمع الناس بمحراب الصحابة وقرأوا متوزعين سورة نوح ثلاثة آلاف مرة وثلاثمائة وثلاثة وستين مرة ، عن رؤيا رجل أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أرشده إلى قراءة ذلك كذلك . وفي هذا الشهر أيضاً كثر الموت في الناس بأمراض الطواعين وزاد الأموات كل يوم على المائة ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، وإذا وقع في أهل بيت لا يكاد يخرج منه حتى يموت أكثرهم ، ولكنه بالنظر إلى كثرة أهل البلد قليل ، وقد توفي في هذه الأيام من هذا الشهر خلق كثير وجم غفير ، ولا سيما من النساء ، فان الموت فيهن أكثر من الرجال بكثير كثير ، وشرع الخطيب في القنوت بسائر الصلوات والدعاء برفع الوباء من المغرب ليلة الجمعة سادس شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، وحصل للناس بذلك خضوع وخشوع وتضرع وإقامة ، وكثرت الأموات في هذا الشهر جداً ، وزادوا على المائتين في كل يوم ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، وتضاعف عدد الموتى منهم ، وتمطلت مصالح الناس ، وتأخرت الموتى عن إخراجهم ، وزاد ضمان الموتى جداً فتضرر الناس ولا سيما الصعاليك ، فانه يؤخذ على الميت شيء كثير جداً ، فرسم نائب السلطنة بإبطال ضمان النعوش والمنسلين والحمالين ، ونودي بإبطال ذلك في يوم الاثنين سادس عشر ربيع الآخر ، ووقف نعوش كثيرة في أرجاء البلد واتسع الناس بذلك ، ولكن كثرت الموتى فانه المستعان .

وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين منه نودي في البلد أن يصوم الناس ثلاثة أيام وأن يخرجوا في اليوم الرابع وهو يوم الجمعة إلى عند مسجد القدم يتضرعون إلى الله ويسألونه في رفع الوباء عنهم ، فصام أكثر الناس وقام الناس في الجامع وأحيوا الليل كما يفعلون في شهر رمضان ، فلما أصبح الناس يوم الجمعة السابع والعشرين منه خرج الناس يوم الجمعة من كل فج عبيق ، واليهود والنصارى والسامرة ، والشيوخ والعجائز والصبيان ، والفقراء والأمرأ والكبراء والقضاة من بعد صلاة الصبح فما زالوا هناك يدعون الله تعالى حتى تعالى النهار جداً ، وكان يوماً مشهوداً .

وفي يوم الخميس عاشر جمادى الأولى صلى الخطيب بعد صلاة الظهر على ستة عشر ميتاً جملة واحدة ، قهول الناس من ذلك وأنذروا ، وكان الوباء يومئذ كثيراً بما يقارب الثلاثمائة بالبلد وحواضره فانا لله وإنا إليه راجعون . وصلى بعد صلاة على خمسة عشر ميتاً بجامع دمشق ، وصلى على إحدى عشر نفساً رحمهم الله .

وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين منه رسم نائب السلطنة بقتل الكلاب من البلد ، وقد كانت كثيرة بأرجاء البلد وربما ضرت الناس وقطعت عليهم الطرقات في أثناء الليل أما تنجيسها إلا ما كن

فكنبر قد عم الابتلاء به وشق الاحتراز منه ، وقد جمعت جزءاً في الأحاديث الواردة في قتلهم ، واختلاف الأئمة في نسخ ذلك ، وقد كان عمر رضى الله عنه يأمر في خطبته بدمج الحمام وقتل الكلاب ونص مالك في رواية ابن وهب على جواز قتل كلاب بلدة بعينها ، إذا أذن الامام في ذلك للمصلحة . وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين منه توفى زين الدين عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ المزى ، بدار الحديث النورية وهو شيخنا ، ودفن بمقابر الصوفية على والده . وفي منتصف شهر جمادى الآخرة قوى الموت وتزايد وبالله المستعان ، ومات خلائق من الخاصة والعامة ممن نعرفهم وغيرهم رحمهم الله وأدخلهم جنته ، وبالله المستعان . وكان يصلى في أكثر الأيام في الجامع على أزيد من مائة ميت فانا لله وإنا إليه راجعون ، وبعض الموتى لا يؤتى بهم إلى الجامع ، وأما حول البلد وأرجائها فلا يعلم عدد من يموت بها إلا الله عز وجل رحمهم الله آمين .

وفي يوم الاثنين السابع والعشرين منه توفى الصدر فحمس الدين بن الصباب التاجر السفاربانى المدرسة الصبائية ، التى هى دار قرآن بالقرب من الظاهرية ، وهى قبلى المادلية الكبيرة ، وكانت هذه البقعة برهة من الزمان خربة شنيعة ، فعمرها هذا الرجل وجعلها دار قرآن ودار حديث للحنبلة ، ووقف هو وغيره عليها أوقافاً جيدة رحمه الله تعالى .

وفي يوم الجمعة ثامن شهر رجب صلى بعد الجمعة بالجامع الأموى على غائب : على القاضى علاء الدين بن قاضى شعبة ، ثم صلى على إحدى وأربعين نفساً جملة واحدة ، فلم يتسع داخل الجامع لاصغرهم بل خرجوا ببعض الموتى إلى ظاهر باب السر ، وخرج الخطيب والقيب فصلى عليهم كلهم هناك ، وكان وقتنا مشهوداً ، وعبرة عظيمة ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفي هذا اليوم توفى التاجر المسمى بافريدون الذى بنى المدرسة التى بظاهر باب الجابية تجاه تربة بهادرآص ، حائطها من حجارة ملونة ، وجعلها داراً للقرآن العظيم ووقف عليها أوقافاً جيدة ، وكان مشهوراً مشكوراً رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي يوم السبت ثالث رجب صلى على الشيخ على المغربي أحد أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية بالجامع الافرى بسفح قاسيون ، ودفن بالسفح رحمه الله ، وكانت له عبادة وزهادة وتقشف وورع ولم يتول فى هذه الدنيا وظيفة بالكلية ، ولم يكن له مال بل كان يأتى بشيء من الفتوح يستنقعه قليلاً قليلاً ، وكان يمانى التصوف ، وترك زوجة وثلاثة أولاد رحمه الله .

وفي صبيحة يوم الأربعاء رابع رجب صلى على القاضى زين الدين بن النجيج نائب القاضى الحنبلى ، بالجامع المظفرى ، ودفن بسفح قاسيون ، وكان مشكوراً فى القضاء ، لديه فضائل كثيرة ، وديانة وعبادة ، وكان من أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان قد وقع بينه وبين القاضى

الشافعي مشاجرات بسبب أمور ، ثم اصطالحا فيها بعد ذلك .

وفي يوم الاثنين ثاني عشره بعد أذان الظهر حصل بدمشق وما حولها ريح شديدة أثارت غبارا شديدا اصفر الجو منه ثم اسود حتى أظلمت الدنيا ، وبقى الناس في ذلك نحواً من ربع ساعة يستغيثون الله ويستغفرون ويبيكون ، مع ما هم فيه من شدة الموت الذريع ، ورجا الناس أن هذا الحال يكون ختام ما هم فيه من الطاعون ، فلم يزد الأمر إلا شدة ، وبالله المستعان . وبلغ المصلي عليهم في الجامع الأموي إلى نحو المائة وخمسين ، وأكثر من ذلك ، خارجاً عن لا يؤتى بهم إليه من أرجاء البلد ومن يموت من أهل الذمة ، وأما حواضر البلد وما حولها فأمر كثير ، يقال إنه بلغ ألفاً في كثير من الأيام ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وصلى بعد الظهر من هذا اليوم بالجامع المظفرى على الشيخ إبراهيم بن المحب ، الذي كان يحدث في الجامع الأموي وجامع تنكز ، وكان مجلسه كثير الجمع لصلاحه وحسن ما كان يؤديه من المواعيد النافعة ، ودفن بسفح قاسيون ، وكانت جنازته حافلة رحمه الله . وعملت المواعيد بالجامع الأموي ليلة سبع وعشرين من رجب ، يقولون ليلة المعراج ، ولم يجتمع الناس فيه على المادة لكثرة من مات منهم ، ولشغل كثير من الناس بمرضاهم وموتاهم . واتفق في هذه الليلة أنه تأخر جماعة من الناس في الخيم ظاهر البلد ، فجأؤا ليدخلوا من باب النصر على عادتهم في ذلك ، فكأنه اجتمع خلق منهم بين البابين فهلك كثير منهم كنحو ما يهلك الناس في هذا الحين على الجنائز ، فانزعج نائب السلطنة فخرج فوجدهم فأمر بجمعهم ، فلما أصبح الناس أمر بتسميمهم ثم عفا عنهم وضرب متولى البلد ضرباً شديداً ، وسحر قائبه في القيل ، وسحر البواب بيباب النصر ، وأمر أن لا يمشى أحد بعد عشاء الآخرة ، ثم تسمع لهم في ذلك .

واستهل شهر شعبان والفناء في الناس كثير جداً ، وربما أتقت البلد ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وتوفي الشيخ فحمس الدين بن الصلاح مدرس القimore الكبيرة بالمطر زيين ، يوم الخميس ثالث عشر شعبان وفي يوم الجمعة رابع عشر شعبان صلى بعد الصلاة على جماعة كثيرة ، منهم القاضي عماد الدين ابن الشيرازي ، محتسب البلد ، وكان من أكابر رؤساء دمشق ، وولى نظر الجامع مدة ، وفي بعض الأوقات نظر الأوقاف ، وجمع له في وقت بينهما ودفن بسفح قاسيون .

وفي العشر الأخير من شهر شوال توفي الأمير قرا باغادويدار النائب ، بداره غربى حكر السماق ، وقد أنشأ له إلى جانبها تربة ومسجداً ، وهو الذى أنشأ السويقة المجددة عند داره ، وعمل لها بابين شرقياً وغربياً ، وضمنت بقيمة كثيرة بسبب جاهه ، ، ثم بارت وهجرت لقلة الحاجة إليها ، وحضر الأمراء والقضاة والأكابر جنازته ، ودفن بتربته هناك ، وترك أموالاً جزيلة وحواصل كثيرة جداً ، أخذه مخدومه نائب السلطنة .

وفي يوم الثلاثاء سابع شهر ذي القعدة توفي خطيب الجامع ، الخطيب تاج الدين عبد الرحيم ابن القاضي جلال الدين محمد بن عبد الرحيم القزويني ، بدار الخطابة ، مرض يومين وأصابه ما أصاب الناس من الطاعون ، وكذلك عامة أهل بيته من جواريه وأولاده ، وتبعه أخوه بعد يومين صدر الدين عبد الكريم ، وصلى على الخطيب تاج الدين بعد الظهر يومئذ عند باب الخطابة ودفن بترتهم بالصوفية عند أبيه وأخويه بدر الدين محمد ، وجمال الدين عبد الله رحمهم الله .

وفي يوم الخميس تاسعه اجتمع القضاة وكثير من الفقهاء المفتين عند نائب السلطنة بسبب الخطابة ، فطلب إلى المجلس الشيخ جمال الدين بن محمود بن جملة فولاء إياها نائب السلطنة ، وانزعجت من يده وظائف كان يباشرها ، ففرقت على الناس ، فولى القاضي بهاء الدين أبو البقاء تدريس الظاهرية البرانية ، وتوزع الناس بنية جهاته ، ولم يبق بيده سوى الخطابة ، وصلى بالناس يومئذ الظهر ، ثم خلع عليه في بكرة نهار الجمعة ، وصلى بالناس يومئذ وخطبهم على قاعدة الخطباء .

وفي يوم عرفة ، وكان يوم السبت ، توفي القاضي شهاب الدين بن فضل الله كاتب الأسرار الشريفة بالديار المصرية ، والبلاد الشامية ، ثم عزل عن ذلك ومات وليس يباشر شيئاً من ذلك من رئاسة وسعادة وأموال جزيلة ، وأملاك ومراتب كثيرة ، وعمر داراً هائلة بسفح قاسيون بالقرب من الركنية شرقها ليس بالسفح مثلها ، وقد انتهت إليه رئاسة الانشاء ، وكان يشبه بالقاضي الفاضل في زمانه ، وله مصنفات عديدة بعبارات سديدة ، وكان حسن المذاكرة سريع الاستحضار جيد الحفظ فصيح اللسان جميل الأخلاق ، يحب العلماء والفقراء ، ولم يجاوز الحسين ، توفي بدارم داخل باب الفراديس ، وصلى عليه بالجامع الأموي ، ودفن بالسفح مع أبيه وأخيه بالقرب من الينمورية ساعه الله وغفر له .

وفي هذا اليوم توفي الشيخ عبد الله بن رشيق المغربي ، كاتب مصنفات شيخنا العلامة ابن تيمية ، كان أبصر بخط الشيخ منه ، إذا عزب شيء منه على الشيخ استخرجه أبو عبد الله هذا ، وكان سريع الكتابة لا بأس به ، دينا عابداً كثير التلاوة حسن الصلاة ، له عيال وعليه ديون رحمه الله وغفر له آمين . ثم دخلت سنة خمسين وسبع مائة

استهل هذه السنة وسلطان البلاد المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك من البلاد الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ، ونائب الديار المصرية ومدير ممالكه والأتاك سيف الدين يلبغا ، وقضاة الديار المصرية هم المذكورون في التي قبلها ، ونائب الشام الأمير سيف الدين أرغون شاه الناصري ، وقضاة دمشق هم المذكورون في التي قبلها ، وكذلك أرباب الوظائف سوى الخطيب وسوى المحتسب .

وفي هذه السنة والله الحمد تقاصر أمر الطاعون جداً ونزل ديوان المواريث إلى العشرين وما حولها بعد أن بلغ الخسائفة في أثناء سنة تسع وأربعين ، ثم تقدم ولكن لم يرتفع بالكلية ، فان في يوم الأربعاء رابع شهر المحرم توفي الفقيه شهاب الدين أحمد بن الثقة هو وابنه وأخوه في ساعة واحدة بهذا المرض ، وصلى عليهم جميعاً ، ودفنوا في قبر واحد رحمهم الله تعالى .

وفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من المحرم توفي صاحبنا الشيخ الامام العالم العابد الزاهد الناسك الخاشع ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر بن الصائغ الشافعي ، مدرس العمادية كان رحمه الله لديه فضائل كثيرة على طريقة السلف الصالح ، وفيه عبادة كثيرة وتلاوة وقيام ليل وسكون حسن ، وخلق حسن ، جاوز الأربعين بنحو من ثلاث سنين ، رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي يوم الأربعاء ثالث صفر باشر تقي الدين بن رافع المحدث مشيخة دار الحديث النورية ، وحضر عنده جماعة من الفضلاء والقضاة والأعيان ، انتهى والله تعالى أعلم .

مسك نائب السلطنة ارغون شاه

وفي ليلة الخميس الثالث والعشرين من ربيع الأول مسك نائب السلطنة بدمشق الأمير سيف الدين أرغون شاه ، وكان قد انتقل إلى القصر الأبلق بأهله ، فهاشم بوسط الليل إلا ونائب طرابلس الأمير سيف الدين ألجى بقا المظفرى الناصرى ، ركب إليه في طائفة من الأمراء الأتوف وغيرهم ، فأحاطوا به ودخل عليه من دخل وهو مع جواريه نائم ، فخرج إليهم فقبضوا عليه وقيدوه ورموا عليه ، وأصبح الناس أكثرهم لا يشعر بشيء مما وقع ، فتحدث الناس بذلك واجتمعت الأتراك إلى الأمير سيف الدين ألجى بقا المذكور ، ونزل بظاهر البلد ، واحتيط على حواصل أرغون شاه ، فبات عزيزاً وأصبح ذليلاً ، وأمسى علينا نائب السلطنة فأصبح وقد أحاط به الفقر والمسكنة فسبحان من بيده الأمر مالك الملك [يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء] وهذا كما قال الله تعالى [أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون ، أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون . أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون] ثم لما كان ليلة الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الأول أصبح مذبوحاً فأثبت محضر بأنه ذبح نفسه فاقه تعالى أعلم .

كائنة عجيبة غريبة جداً

ثم لما كان يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة خمسين وسبعائة وقع اختلاف بين جيش دمشق وبين الأمير سيف الدين ألجى بقا ، نائب طرابلس ، الذى جاء فأمسك نائب دمشق الأمير سيف الدين أرغون شاه الناصرى ، ليلة الخميس وقتله ليلة الجمعة كما تقدم ، وأقام بالميدان

الأخضر يستخلص أمواله وحواسله ، ويجمعها عنده ، فأنكر عليه الأمراء الكبار ، وأمروه أن يحمل الأموال إلى قلعة السلطان فلم يقبل منهم ، فاتهموه في أمره ، وشكوا في الكتاب على يده من الأمر بمسكه وقتله ، وركبوا ملابس تحت القلعة وأبواب الميادين ، وركب هو في أصحابه وم في دون المائة ، وقاتل يقول م ما بين السبعين إلى الثمانين والتسمين ، جعلوا يحملون على الجيش حمل المستقلين ، إنما يدافعهم مدافعة المتبرئين ، وليس معهم مرسوم بقتلهم ولا قتالهم ، فلمذا ولي أكثرهم منهزمين ، فخرج جماعة من الجيش حتى بعض الأمراء المقسمين ، وهو الأمير الكبير سيف الدين ألبى بن العادلي ، قطعت يده اليمنى ، وقد قارب التسمين ، وقتل آخرون من أجناد الحلقة والمستخدمين ، ثم انفصل الحال على أن أخذ ألبى بن المظفرى من خيول أرغون شاه المرتبطة في اسطبله ما أراد ، ثم انصرف من ناحية المزة صافراً على عقبيه ، ومعه الأموال التي جمعها من حواصل أرغون شاه ، واستمر ذاهباً ، ولم يتبعه أحد من الجيش ، وصحبته الأمير نغر الدين إياس ، الذي كان حليجاً ، وناب في حلب في العام الماضي ، فذهبا بمن معها إلى طرابلس ، وكتب أمراء الشام إلى السلطان يملونه بما وقع ، فجاء البريد بأنه ليس عند السلطان علم بما وقع بالكلية ، وأن الكتاب الذي جاء على يديه مفتل ، وجاء الأمر لأربعة آلاف من الجيش الشامي أن يسيروا وراهم لمسكوه ثم أضيف نائب حشد مقدماً على الجميع ، فخرجوا في العشر الأول من ربيع الآخر . وفي يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر خرجت المساكر في طلب سيف الدين ألبى بن العادلي في المعركة وهو أحد أمراء الألوف المتقدمين ، ولما كانت ليلة الخميس صابه نودي بالبلد على من يقربها من الأجناد أن لا يتأخر أحد عن الخروج بالقد ، فأصبحوا في سرعة عظيمة واستناب في البلد نياحة عن النائب الراتب الأمير بدر الدين الخطير ، فحكم بدار السعادة على عادة النواب . وفي ليلة السبت بين العشاءين سادس عشر دخل الجيش الذين خرجوا في طلب ألبى بن المظفرى ، وهو معهم أسير ذليل حقير ، وكذلك الفخر إياس الحاسب مأسور معهم ، فأودعوا في القلعة مهانين من جسر باب النصر الذي تجاه دار السعادة ، وذلك بحضور الأمير بدر الدين الخطير نائب الفية ، وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، ولله الحمد والمنة فلما كان يوم الاثنين الثامن عشر منه خرجا من القلعة إلى سوق الخليل فوسطا بمحضرة الجيش ، وعلقت جثتهما على الخشب ليراهما الناس ، فكنا أياماً ثم أنزلنا فدفنا بمقابر المسلمين .

وفي أوائل شهر جمادى الآخرة جاء الخبر بموت نائب حلب سيف الدين قطلبشاه فرح كثير من الناس بموته وذلك لسوء أعماله في مدينة حماة في زمن الطاعون ، وذكر أنه كان يحتاط على التركة وإن كان فيها ولد ذكر أو غيره ، ويأخذ من أموال الناس جبهة ، حتى حصل له منها شيء كثير ، ثم

نقل إلى حلب بعد نائبا الأمير سيف الدين أرقطيه الذي كان عين لنيابة دمشق بعد موت أرغون شاه ، وخرج الناس لتلقيه فما هو إلا أن برز منزلة واحدة من حلب فأتت بتلك المنزلة ، فلما صار قطلبشاه إلى حلب لم يبق بها إلا يسيراً حتى مات ، ولم يفتنع بتلك الأموال التي جمعها لا في دنياه ولا في أخراه .

ولما كان يوم الخميس الحادى عشر من جمادى الآخرة دخل الأمير سيف الدين أيتمش الناصرى من الديار المصرية إلى دمشق نائبا عليها ، وبين يديه الجيش على المادة ، فقبل العتبة ولبس الحياصة والسيف ، وأعطى تقليده ومنشوره هناك ، ثم وقف في الموكب على عادة النواب ، ورجع إلى دار السعادة وحكم ، وفرح الناس به ، وهو حسن الشكل تام الخلقة ، وكان الشام بلا نائب مستقل قريبا من شهرين ونصف . وفي يوم دخوله حبس أربعة أمراء من الطبلخانات ، وهم القاسمى وأولاد آل أبو بكر اعتقلهم في القلعة لمالأتهم ألقى بها المظفرى ، على أرغون شاه نائب الشام .

وفي يوم الاثنين خامس عشر جمادى الآخرة حكم القاضى نجم الدين بن القاضى عماد الدين الطرسوسى الحنفى ، وذلك بتوقيع سلطانى وخلمة من الديار المصرية . وفي يوم الثلاثاء سادس عشر جمادى الآخرة حصل الصلح بين قاضى القضاة تقي الدين السبكى وبين الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية ، على يدى الأمير سيف الدين بن فضل ملك العرب ، فى بستان قاضى القضاة ، وكان قد نتم عليه إكثاره من الفتيا بمسألة الطلاق .

وفي يوم الجمعة السادس والعشرين منه نقلت جثة الأمير سيف الدين أرغون شاه من مقابر الصوفية إلى تربته التي أنشأها تحت الطارمة ، وشرع فى تمكيل التربة والمسجد الذى قبلها ، وذلك أنه عاجلته المنية على يد ألقى بها المظفرى قبل إتمامها ، وحين قتلوه ذبحا ودفنوه ليلا فى مقابر الصوفية ، قريبا من قبر الشيخ تقي الدين ابن الصلاح ، ثم حول إلى تربته فى الليلة المذكورة ، وفى يوم السبت تاسع عشر رجب أذن المؤذنون للفجر قبل الوقت بقریب من ساعة ، فصلى الناس فى الجامع الأموى على عادتهم فى ترتيب الأئمة ، ثم رأوا الوقت باقيا فأعاد الخطيب الفجر بعد صلاة الأئمة كلهم ، وأقيمت الصلاة ثانيا ، وهذا شئ لم ينفق مثله .

وفي يوم الخميس ثامن شهر شعبان توفى قاضى القضاة علاء الدين بن منجا الحنبلى بالمسارية ، وصلى عليه الظهر بالجامع الأموى ، ثم بظاهر باب النصر ، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

وفي يوم الاثنين رضان بكرة النهار استدعى الشيخ جمال الدين المرداوى من الصالحية إلى دار السعادة ، وكان تقليد القضاء لمذهبه قد وصل إليه قبل ذلك بأيام ، فأحضرت الخلعة بين يدي النائب والقضاة الباقين ، وأريد على لبسها وقبول الولاية فامتنع ، فألحوا عليه فصمم وبالع فى الامتناع

وخرج وهو مفضب فراح إلى الصالحية فبالغ الناس في تعظيمه ، و في القضاة يوم ذلك في دار السعادة ، ثم بعثوا إليه بعد الظاهر فحضر من الصالحية فلم يزالوا به حتى قبل ولبس الخلعة وخرج إلى الجامع ، فقرأ تقليده بعد العصر ، واجتمع معه القضاة وهنأه الناس ، وفرحوا به لديانته وصيانته وفضيلته وأمانته . وبعد هذا اليوم بأيام حكم الفقيه قمس الدين محمد بن مفلح الحنبلي نيابة عن قاضي القضاة جمال الدين المرادوى المقدسى ، وابن مفلح زوج ابنته . وفي العشر الأخير من ذى القعدة حضر الفقيه الامام المحدث المفيد أمين الدين الايجي المالكي مشيخة دار الحديث بالمدرسة الناصرية الجوانية ، نزل له عنها الصدر أمين الدين ابن القلانسي ، وكيل بيت المال ، وحضر عنده الاكابر والأعيان . وفي أواخر هذه السنة تكامل بناء التربة التي تحت الطارمة المنسوبة إلى الأمير سيف الدين أرغون شاه ، الذي كان نائب السلطنة بدمشق ، وكذلك القبلى منها ، وصلى فيها الناس ، وكان قبل ذلك مسجدا صغيرا فعمره وكبره ، وجاء كأنه جامع تقبل الله منه انتهى .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وسبعمائة

استهلت وسلطان الشام ومصر الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ، ونائبه بمصر الأمير سيف الدين يابغا وأخوه سيف الدين منجك الوزير ، والمشارون جماعة من المقدمين بديار مصر ، وقضاة مصر وكاتب السرم الذين كانوا في السنة الماضية ، ونائب الشام الأمير سيف الدين ارتيمش الناصرى ، والقضاة هم القضاة سوى الحنبلي فإنه الشيخ جمال الدين يوسف المرادوى ، وكاتب السرم ، وشيخ الشيوخ تاج الدين ، وكاتب الدست هم المتقدمون ، وأضيف إليهم شرف الدين عبد الوهاب بن القاضي علاء الدين بن شمرونخ ، والمحاسب القاضي عماد الدين بن المزفور ، وشاد الأوقاف الشريف ، وناظر الجامع نحر الدين بن العفيف ، وخطيب البلد جمال الدين محمود ابن جملة رحمه الله .

وفي يوم السبت عاشر المحرم نودى بالبلد من جهة نائب السلطان عن كتاب جاءه من الديار المصرية أن لا تلبس النساء الا كأم الطوال المرض ، ولا البرد الحرير ، ولا شيئا من اللباسات والثياب الثينة ، ولا الأقشة القصار ، وبلغنا أنهم بالديار المصرية شددوا في ذلك جدا ، حتى قيل إنهم غرقوا بعض النساء بسبب ذلك فالله أعلم .

وجدت وأكملت في أول هذه السنة دار قرآن قبل تربة امرأة تنكز ، بحلة باب الخواصين حولها ، وكانت قاعة صورة مدرسة الطواشي صفي الدين عنبر ، مولى ابن حمزة ، وهو أحد الكبار الأجواد ، تقبل الله منه . وفي يوم الأحد خامس شهر جمادى الأولى فتحت المدرسة الطيبانية التي كانت دارا للأمير سيف الدين طيبان بالقرب من الشامية الجوانية ، بينها وبين أم الصالح ، اشترت

من ثلثة الذى وصى به ، وفتحت مدرسة وحول لها شباك إلى الطريق فى ضفتها القبلىة منها ، وحضر
الدرس بها فى هذا اليوم الشيخ عماد الدين بن شرف الدين بن عم الشيخ كمال الدين بن الزملكاني
بوصية الواقف له بذلك ، وحضر عنده قاضى القضاة السبكى والمالكي وجماعة من الأعيان ، وأخذ فى
قوله تعالى [ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها] الآية . واتفق فى ليلة الأحد السادس
والعشرين من جمادى الأولى أنه لم يحضر أحد من المؤذنين على السدة فى جامع دمشق وقت إقامة
الصلاة للمغرب سوى مؤذن واحد ، فانتظر من يقيم معه الصلاة فلم يجرى أحد غيره مقدار درجة أو
أزيد منها ، فأقام هو الصلاة وحده ، فلما أحرم الامام بالصلاة تلاحق المؤذنون فى أثناء الصلاة حتى
بلغوا دون العشرة ، وهذا أمر غريب من عدة ثلاثين مؤذن أو أكثر ، لم يحضر سوى مؤذن واحد ،
وقد أخبر خلق من المشايخ أنهم لم يروا نظير هذه الكائنة .

وفى يوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخرة اجتمع القضاة بمشهد عثمان ، وكان الفاضل الحنبلى
قد حكم فى دار المعتمد الملاصقة لمدرسة الشيخ أبى صريلبغا ، وكانت وقفاً ، لتضاف إلى دار القرآن ،
ووقف عليها أوقاف فقراء ، فمنع الشافعى من ذلك ، من أجل أنه يؤول أمرها أن تكون دار حديث
ثم فتحوا باباً آخر وقالوا : هذه الدار لم يستهدم جميعها ، وما خلاص الحكم محلاً ، لأن مذهب الامام
أحمد أن الوقف يباع إذا استهدم بالكلية ، ولم يبق ما ينتفع به ، فحكم القاضى الحنفى بإثباتها وقفاً كما
كانت ، وفنذه الشافعى والمالكي ، وانفصل الحال على ذلك ، وجرت أمور طويلة ، وأشياء عجبية .
وفى يوم الأربعاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة أصبح بواب المدرسة المستجدة التى
يقال لها الطيبانية إلى جانب أم الصالح مقتولا مذبحاً ، وقد أخذت من عنده أموال من المدرسة
المذكورة ولم يطالع على فاعل ذلك ، وكان البواب رجلاً صالحاً مشكوراً رحمه الله .

ترجمة الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزريه

وفى ليلة الخميس ثالث عشر رجب وقت أذان العشاء توفى صاحبنا الشيخ الامام العلامة شمس
الدين محمد بن أبى بكر بن أبوب الزرعى ، إمام الجوزية ، وابن قيمها ، وصلى عليه بعد صلاة الظهر
من الغد بالجامع الاموى ، ودفن عند والدته بمقابر الباب الصغير رحمه الله . ولد فى سنة إحدى
وتسعين وستمائة وسمع الحديث واشتغل بالعلم ، وبرع فى علوم متعددة ، لا سيما علم التفسير والحديث
والأصليين ، ولما عاد الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الديار المصرية فى سنة ثلثى عشرة وسبعمائة لازمه
إلى أن مات الشيخ فأخذ عنه علماء جماع ، مع ما سلف له من الاشتغال ، فصار فريداً فى بابيه فى
فنون كثيرة ، مع كثرة الطلب ليلاً ونهاراً ، وكثرة الابتهاال . وكان حسن القراءة والخلق ، كثير
التودد لا يمسد أحداً ولا يؤذيه ، ولا يستعيبه ولا يحقد على أحد ، وكنت من أصحاب الناس له وأحب

الناس إليه ، ولا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه ، وكانت له طريقة في الصلاة يطيلها جدا ويمد ركوعها وسجودها ، ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان ، فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك رحمه الله ، وله من التصانيف الكبار والصغار شيء كثير ، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا ، واقتنى من الكتب مالا يتنبأ لغيره تحصيل عشرة من كتب السلف والخلف ، وبالجملة كان قليل الصبر في مجموعته وأموره وأحواله ، والغالب عليه الخير والأخلاق الصالحة ، سأل الله رحمه الله ، وقد كان متصديا للافتاء بمسألة الطلاق التي اختارها الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وجرت بسببها فصول يطول بسطها مع قاضي القضاة تقي الدين السبكي وغيره ، وقد كانت جنازته حافلة رحمه الله ، شهدها القضاة والأعيان والصالحون من الخاصة والعامة ، وتزاحم الناس على حمل نعشه ، وكل له من العمر ستون سنة رحمه الله .

وفي يوم الاثنين ثاني عشر شهر شعبان ذكر الدرس بالصدرية شرف الدين عبد الله بن الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية عوضا عن أبيه رحمه الله فأقاد وأجاد ، وسرد طرفا صالحا في فضل العلم وأهله ، انتهى والله تعالى أعلم .

ومن المعجائب والغرائب التي لم يتفق مثلها ولم يقع من نحو مائتي سنة وأكثر ، أنه بطل الوعيد بجماع دمشق في ليلة النصف من شعبان ، فلم يزد في وقيد قنديل واحد على عادة لياليه في سائر السنة والله الحمد والمنة . وفرح أهل العلم بذلك ، وأهل الديانة ، وشكروا الله تعالى على تبطيل هذه البدعة الشنعاء ، التي كان يتولد بسببها شرور كثيرة بالبلد ، والاستيجار بالجامع الأموي ، وكان ذلك بمرسوم السلطان الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون خلد الله ملكه ، وشيد أركانه وكان الساعي لذلك بالديار المصرية الأمير حسام الدين أبو بكر بن النجيب بيض الله وجهه ، وقد كان مقبلا في هذا الحين بالديار المصرية ، وقد كنت رأيت عنده فتيا عليها خط الشيخ تقي الدين بن تيمية ، والشيخ كمال الدين بن الزملكاني ، وغيرهما في إبطال هذه البدعة ، فأنفذ الله ذلك والله الحمد والمنة . وقد كانت هذه البدعة قد استقرت بين أظهر الناس من نحو سنة خمسين وأربعمائة وإلى زماننا هذا ، ولم يسم فيهم من ققيه وقاض ومفت وعالم وعابد وأمير وزاهد ونائب سلطنة وغيرهم ولم ييسر الله ذلك إلا في عامنا هذا ، والمسؤول من الله إطالة عمر هذا السلطان ، ليعلم الجبهة الذين استقر في أذهانهم إذا أبطل هذا الوعيد في عام يموت سلطان الوقت ، وكان هذا لاحقية له ولادليل عليه إلا مجرد الوهم والخيال .

وفي مستهل شهر رمضان اتفق أمر غريب لم يتفق مثله من مدة متطاولة ، فيما يتعلق بالفقهاء والمدارس ، وهو أنه كان قد توفي ابن الناصح الحنبلي بالصالحية ، وكان بيده نصف تدريس الضاحية

التي الحنبلة بالصالحية ، والنصف الآخر للشيخ شرف الدين ابن القاضي شرف الدين الحنبلي شيخ الحنبلة بدمشق ، فاستنجز مرسوماً بالنصف الآخر ، وكانت بيده ولاية متقدمة من القاضي علاء الدين ابن المنجا الحنبلي ، فمارضه في ذلك قاضي القضاة جمال الدين المرادوى الحنبلي ، وولى فيها نائبه فحمس الدين بن مفلح ، ودرس بها قاضي القضاة في صدر هذا اليوم ، فدخل القضاة الثلاثة الباقيون ومعهم الشيخ شرف الدين المذكور إلى نائب السلطنة ، وأنشأوا إليه صورة الحال ، فرسم له بالتدريس ، فركب القضاة المذكورون وبعض الحجاب في خدمته إلى المدرسة المذكورة ، واجتمع الفضلاء والأعيان ، ودرس الشيخ شرف الدين المذكور ، وبث فضائل كثيرة ، وفرح الناس .

وفي شوال كان في جملة من توجه إلى الحج في هذا العام نائب الديار المصرية ومدير ممالكها الأمير سيف الدين يلبغا الناصري ، ومعهم جماعة من الأمراء ، فلما استقل الناس ذاهبين نهض جماعة من الأمراء على أخيه الأمير سيف الدين منجك ، وهو وزير الملكة ، وأستاذ دار الاستنادرية ، وهو باب الخواص في دولتهم ، وإليه يرسل ذوا الحاجات بالذهب والهدايا ، فأمسكوه وجاءت البريدية إلى الشام في أواخر هذا الشهر بذلك ، وبعد أيام يسيرة وصل الأمير سيف الدين شيخون ، وهو من أكابر الدولة المصرية تحت الترسيم ، فأدخل إلى قلعة دمشق ، ثم أخذ منها بعد ليلة فذهب به إلى الاسكندرية فأنه أعلم . وجاء البريد بالاحتياط على ديوانه وديوان منجك بالشام وأيس من سلامتهما ، وكذلك وردت الأخبار بمسك يلبغا في أثناء الطريق ، وأرسل سيفه إلى السلطان ، وقدم أمير من الديار المصرية فحلف الأمراء بالطاعة إلى السلطان ، وكذلك سار إلى حلب فحلف من بها من الأمراء ثم عاد إلى دمشق ثم عاد راجعاً إلى الديار المصرية ، وحصل له من الأموال شيء كثير من النواب والأمراء .

وفي يوم الخميس العشرين من ذي القعدة مسك الأميران الكبيران الشاميان المقدمان شهاب الدين أحمد بن صبح ، وملك آص ، من دار السعادة بمحضرة نائب السلطنة والأمراء ورفعوا إلى القلعة المنصورة ، سير بهما ماشيين من دار السعادة إلى باب القلعة من ناحية دار الحديث ، وقيدا وسجنا بها ، وجاء الخبر بأن السلطان استوزر بالديار المصرية القاضي علم الدين زينور ، وخاع عليه خلمة سنية ، لم يسمع بمثلا من أعصار متقدمة ، وباشر وخاع على الأمراء والمقدمين ، وكذلك خلع على الأمير سيف الدين طسبغا وأعيد إلى مباشرة الويدارية بالديار المصرية ، وجعل مقدما .

وفي أوائل شهر ذي الحجة اشتهر أن نائب صمد شهاب الدين أحمد بن مشد الشربخانات طلب إلى الديار المصرية فامتنع من إجابة الداعي ، وقضى العهد ، وحسن قلعتهما ، وحصل فيها عدداً ومدا وادخر أشياء كثيرة بسبب الإقامة بها والامتناع فيها ، فجاءت البريدية إلى نائب دمشق بأن يركب هو

وجميع جيش دمشق إليه ، فجهز الجيش لذلك وتأهبوا ، ثم خرجت الأطلاب على راياتها ، فلما برز منها بعض بدا لنائب السلطنة فردم وكان له خبرة عظيمة ، ثم استقر الحال على مجريد أربعة مقدمين بأربعة آلاف إليه .

وفي يوم الخميس تالي عشره وقعت كائنة غريبة بمى وذلك أنه اختلف الأشراف المصريون والشاميون مع صاحب اليمن الملك المجاهد ، فاقتتلوا قتالا شديدا قريبا من وادى محسر ، ثم انجلت الوقعة عن أمر صاحب اليمن الملك المجاهد فعمل مقيدا إلى مصر ، كذلك جاءت بها كتب الحجاج وم أخبروا بذلك . واشتهر في أواخر ذى الحجة أن نائب حلب الأمير سيف الدين أرغون الكامل قد خرج عنها بمالبيكة وأصحابه فرام الجيش الحلبى رده فلم يستطيعوا ذلك ، وجرح منهم جراحات كثيرة ، وقتل جماعة فاقاه وإنا إليه راجعون ، واستمر ذاهبا وكان في أمه فيما ذكر أن يتلقى سيف الدين يلغا في أثناء طريق الحجاز فيتقدم معه إلى دمشق ، وإن كان نائب دمشق قد اشتغل في حصار صفد أن يهجم عليها بغتة فيأخذها ، فلما سار بمن معه وأخذته القطاع من كل جانب ونهبت حواصله وبقي تجريدة في نفر يسير من مالبيكة ، فاجتاز بحمالة لير به نائبها فأبى عليه ، فلما اجتاز بمحصر وطن نفسه على المسير إلى السلطان بنفسه ، فقدم به نائب حصن وتلقاه بعض الحجاب وبعض مقدمين الأتوف ودخل يوم الجمعة بعد الصلاة سابع عشرين الشهر ، وهو في أبهة ، فنزل بدار السعادة في بعض قاعات الدويدارية انتهى .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة

استهل هذه السنة وسلطان البلاد الشامية والديار المصرية والحرمين الشريفين وما يلحق بذلك من الأقاليم والبلدان ، الملك الناصر حسن بن السلطان الملك محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى ، ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين يلغا الملقب بمحارس الطير ، وهو عوضا عن الأمير سيف الدين يلغا أروش الذى راح إلى بلاد الحجاز ، ومعه جماعة من الأمراء بقصد الحج الشريف ، فعزله السلطان في غيبته وأمسك على شيخون واعتقله ، وأخذ منجك الوزير ، وهو أستاذ دار ومقدم ألف ، بصطفى أمواله ، واعتاض عنه وولى مكانه في الوزارة القاضي علم الدين ابن زينور ، واسترجع إلى وظيفة الدويدارية الأمير سيف الدين طسبغا الناصرى ، وكان أميراً بالشام مقبلا منذ عزل إلى أن أعيد في أواخر السنة كما تقدم . وأما كاتب السر بمصر وقضاها فهم المذكورون في التى قبلها .

واستهل هذه السنة ونائب صفد حصن القلعة وأعد فيها عدتها وما ينبغي لها من الأطلعات والذخائر والعدد والرجال ، وقد نابذ المملكة وحارب ، وقد قصدته المساكن من كل جانب من الديار

المصرية ودمشق وطرابلس وغيرها ، والأخبار قد ضمنت عن يلبغا وسن معه بيلاد الحجاز ما يكون من أمره ، ونائب دمشق في احتراز وخوف من أن يأتي إلى بلاد الشام فيدهما بمن معه ، والقلوب وجلة من ذلك ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها ورد الخبر أن صاحب اليمن حج في هذه السنة فوقع بينه وبين صاحب مكة عجلان بسبب أنه أراد أن يولى عليها أخاه بعينة ، فاشتكى عجلان ذلك إلى أمراء المصريين وكبيرهم إذ ذاك الأمير سيف الدين بزلاز ومعهم طائفة كثيرة ، وقد أمسكوا أخام يلبغا وقيده ، فقوى رأسه عليهم واستخف بهم ، فصبوا حتى قضى الحج وفرغ الناس من المناسك ، فلما كان يوم النفر الأول يوم الخميس توافقوا هم وهو قتل من الفريقين خلق كثير ، والأكثر من اليمنيين ، وكانت الزفة قريبة من وادي محسر ، وبقي الحبيص خائفين أن تكون الدائرة على الأتراك فذهب الأتراك أموالهم وربما قتلهم ، ففرج الله ونصر الأتراك على أهل اليمن ولجأ الملك المجاهد إلى جبل فلم يصبه من الأتراك ، بل أسروه ذليلاً حقيراً ، وأخذوه مقيداً أسيراً ، وجاءت عوام الناس إلى اليمنيين فذهبوا شيئاً كثيراً ، ولم يتركوا لهم جليلاً ولا حقيراً ، ولا قليلاً ولا كثيراً ، واحتاط الأمراء على حواصل الملك وأمواله وأمتعته وأقاله ، وساروا بخيله وجماله ، وأدلوها على صناديد من رحله ورجاله ، واستحضروا معهم طفلاً الذي كان حاصر المدينة النبوية في العام الماضي وقيده أيضاً ، وجملوا الغل في عنقه ، واستاقوه كما يستاق الأسير في وثاقه مصحوباً بهم وحفنه ، وانشروا عن تلك البلاد إلى ديارهم راجعين ، وقد فعلوا فلة تذكر بمدحهم إلى حين .

ودخل الركب الشامي إلى دمشق يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من المحرم على العادة المستمرة والقاعدة المستقرة . وفي هذا اليوم قدمت البريدية من تلقاء مدينة صفد مخبرة بأن الأمير شهاب الدين أحمد ابن مشد الشرنجباتاه ، الذي كان قد تمرد بها وطفى وبني حتى استحوذ عليها وقطع سبيلها وقتل الفرسان والرجالة ، وملأها أطمعة وأسلحة ، ومما ليكه ورجاله ، فمند ما تحقق مسك يلبغا أروش خضعت تلك النفوس ، وخمدت ناره وسكن شراره وحار بشره ، ووضع قراره ، وأتاب إلى التوبة والانلاع ، ورضب إلى السلامة والخلص ، وخشع ولات حين مناص ، وأرسل سيفه إلى السلطان ، ثم توجه بنفسه على البريد إلى حضرة الملك الناصر والله المسؤول أن يحسن عليه وأن يقبل بقلبه إليه . وفي يوم الأحد خامس صفر قدم من الديار المصرية الأمير سيف الدين أرغون الكامل معاداً إلى نيابة حلب ، وفي محبته الأمير سيف الدين طشبقا الدوادار بالديار المصرية ، وهو زوج ابنة نائب الشام ، فتلقاء نائب الشام وأعيان الأمراء ، ونزل طشبقا الدوادار عند زوجته بدار منجي في محلة مسجد القصب التي كانت تعرف بدار حنين بن حندر ، وقد جددت في السنة الماضية ، وتوجه في القيلة الثانية من قدومه إلى حلب . وفي يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الأول اجتمع

القضاة الثلاثة وطلبوا الحنبلى ليتكلموا معه فيما يتعلق بدار المعتمد التى بجوار مدرسة الشيخ أبى عمر،
التى حكم بنقض وقفها وهدم بابها وإضافتها إلى دار القرآن المذكورة ، وجاء مرسوم السلطان يوفق
ذلك ، وكان القاضى الشافعى قد أراد منعه من ذلك ، فلما جاء مرسوم السلطان اجتمعوا لذلك ،
فلم يحضر القاضى الحنبلى ، قال حتى يجىء نائب السلطنة .

ولما كان يوم الخميس خامس عشر ربيع الأول حضر القاضى حسين ولد قاضى القضاة تقي الدين
السبكى عن أبيه مشيخة دار الحديث الأشرفية وقرأ عليه شيء كان قد خرج له بعض المحدثين ،
وشاع فى البلد أنه نزل له عنها ، وتكلموا فى ذلك كلاماً كثيراً ، وانتشر القول فى ذلك ، وذكر بعضهم
أنه نزل له عن الغزالية والعاذلية ، واستغلفه فى ذلك فأنه أعلم .

وفى سحر ليلة الخميس خامس شهر جمادى الآخرة وقع حريق عظيم بالجوانيين فى السوق الكبير
واحتترت دكاكين الفواخرة والمناجلين ، وفرجة الغرايل ، وإلى درب القلى ، ثم إلى قريب درب
العبيد ، وصارت تلك الناحية دكا بلقما ، فأنه الله وإنا إليه راجعون . وجاء نائب السلطنة بعد الأذان
إلى هناك ورسم بطنى النار ، وجاء المتولى والقاضى الشافعى والحجاب ، وشرع الناس فى طفى النار ،
ولو تركوها لأحرقت شيئاً كثيراً ، ولم يفقد فيها باغنا أحد من الناس ، ولكن هلك للناس شيء كثير
من المتاع والأثاث والأملأك وغير ذلك ، واحترق للجامع من الرابغ فى هذا الحريق ما يساوى مائة
ألف درهم . انتهى والله أعلم . كاتبة غربية جداً

وفى يوم الأحد خامس عشر جمادى الأولى استسلم القاضى الحنبلى جماعة من اليهود كان قد
صدر منهم نوع استهزاء بالاسلام وأهله ، فانهم حملوا رجلاً منهم صفة ميت على نعش ويهللون كهليل
المسلمين أمام الميت ويقرأون (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد)
فسمع بهم من بحارتهم من المسلمين ، فأخذوهم إلى ولى الامر نائب السلطنة فدفعهم إلى الحبلى ،
فاقتضى الحال استسلامهم فأسلم يومئذ منهم ثلاثة وتبع أحدهم ثلاثة أطفال ، وأسلم فى اليوم السانى
ثمانية آخرون فأخذهم المسلمون وطافوا بهم فى الأسواق يهللون ويكبرون ، وأعطاهم أهل الأسواق
شيئاً كثيراً وراحوا بهم إلى الجامع فصلوا ثم أخذوهم إلى دار السعادة فاستطلقوا لهم شيئاً ، ورجعوا
وهم فى ضجيج وتهليل وتقديس ، وكان يوماً مشهوداً والله الحمد والمنة . انتهى والله أعلم

ملكة السلطان الملك الصالح

صلاح الدين بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الهلبى
فى العشر الأوسط من شهر رجب الفرد وردت البريدية من الديار المصرية بعزل السلطان
الملك الناصر حسن بن الناصر بن قلاوون لاختلاف الأمراء عليه ، واجتماعهم على أخيه الملك

الصالح ، وأمه صلحة بنت ملك الأمراء تنكز الذي كان نائب الشام مدة طويلة ، وهو ابن أربع عشرة سنة ، وجاءت الأمراء للحلف ، فدقت البشائر وزين البلاد على العادة ، وقيل إن الملك الناصر حسن خنق ورجعت الأمراء الذين كانوا باسكندرية مثل شيخون ومنجك وغيرهما ، وأرسلوا إلى يلبغا فجاء به من الكرك ، وكان مسجوناً بها من مرجعه من الحج ، فلما عاد إلى الديار المصرية شفع في صاحب اليمن الملك المجاهد الذي كان مسجوناً في الكرك فأخرج وعاد إلى الديار الحجازية . وأما الأمراء الذين كانوا من ناحية السلطان حين مسك معارضة أمير أخور وميكل بن الفخرى وغيرهما ، فاحتيط عليهم وأرسلوا إلى الاسكندرية ، وخطب للملك الصالح بجامع دمشق يوم الجمعة السابع عشر من شهر رجب وحضر نائب السلطنة والأمراء والقضاة للدعاء له بالمقصورة على العادة . وفي أثناء العشر الأخير من رجب عزل نائب السلطنة سيف الدين أيتمش عن دمشق مطلوباً إلى الديار المصرية فصار إليها يوم الخميس . وفي يوم الاثنين حادى عشر شعبان قدم الأمير سيف الدين أرغون الكامل الذي كان نائباً على الديار الحلبية من هناك ، فسفل دمشق في هذا اليوم في أبهة عظيمة ، وخرج الأمراء والمقدمون وأرباب الوظائف لتلقيه إلى أثناء الطريق ، منهم من وصل إلى حاسب وحماة وحمص ، وجرى في هذا اليوم عجائب لم تر من دهور ، واستبشر الناس به لصرامته وشهامته وحدته ، وما كان من لين الذي قبله ورخاوته ، فنزل دار السعادة على العادة . وفي يوم السبت وقف في موكب هائل قيل إنه لم ير مثله من مدة طويلة ، ولما سیر إلى ناحية باب الفرج اشتكى إليه ثلاث نسوة على أمير كبير يقال له الطرخاين ، فأمر بانزله عن فرسه فأنزل وأوقف معهن في الحكومة ، واستمر بطلان الوقيد في الجامع الأموى في هذا العام أيضاً كالذي قبله ، حسب مرسوم السلطان الناصر حسن رحمه الله ، وفرح أهل الخیر بذلك فرحاً شديداً ، وهذا شيء لم يعمد مثله من نحو ثلثمائة سنة والله الحمد والمنة ، ونودي في البلد في هذا اليوم والذي بعده عن النائب : من وجد جندياً سكراناً فلينزله عن فرسه وليأخذ ثيابه ، ومن أحضره من الجنود إلى دار السعادة فله خبره ، وفرح الناس بذلك واختبر على الخازين والمصارين ، ورخصت الأعتاب وجادت الأخباز واللحم بعد أن كان باع كل رطل أربعة ونصفاً ، فصار بدرهمين ونصف ، وأقل ، وأصلحت المعاش من هبة النائب ، وصار له حيت حسن ، وذكر جميل في الناس بالعدل وجودة القصد ومحة الفهم وقوة العدل والادراك .

وفي يوم الاثنين ثامن عشر شعبان وصل الأمير أحمد بن شاد الشريخانة الذي كان قد عصى في صفد ، وكان من أمره ما كان ، فاعتقل بالاسكندرية ثم أخرج في هذه الدولة وأعطى نيابة حماة فنزل دمشق في هذا اليوم سائراً إلى حماة ، فركب مع النائب مع الموكب وسير عن يمينه ونزل في خدمته

إلى دار السعادة ، ورحل بين يديه . وفي يوم الخميس الحادى والعشرين منه دخل الأمير سيف الدين يلبغا الذى كان نائباً بالديار المصرية ، ثم مسك بالحجاز وأودع السكر ، ثم أخرج فى هذه الدولة وأعطى نيابة حلب ، فتلقاه نائب السلطنة وأنزل دار السعادة حين أضافه . ونزل وطاقه بوطاة برزة وضربت له خيمة بالميدان الأخضر . ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة

استهلت هذه السنة وسمطان الديار المصرية والبلاد الشامية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك الملك الصالح صلاح الدين ، صالح بن السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، والخليفة الذى يدعى له المعتضد بأمر الله ، ونائب الديار المصرية الأمير سيف الدين قبلاى ، وقضاة مصر المذكورون فى التى قبلها ، والوزير القاضى ابن زنبور ، وأولو الأمر الذين يدبرون المملكة فلا تصدر الأمور إلا عن آرائهم لعصر السلطان المذكور جماعة من أعيانهم ثلاثة سيف الدين شيخون ، وطار وحر عيمش ، ونائب دمشق الأمير سيف الدين أرغون الكامل ، وقضاةهم المذكورون فى التى قبلها ، ونائب البلاد الحلبية الأمير سيف الدين يلبغا أروش ، ونائب طرابلس الأمير سيف الدين بككش ، ونائب حماة الأمير شهاب الدين أحمد بن مشد الشريخانة ، ووصل بعض الحجاج إلى دمشق فى تاسع الشهر . وهذا نادر . وأخبروا بموت المؤذن شمس الدين بن سعيد بعد منزلة العلا فى المدايق . وفى ليلة الاثنين سادس عشر صفر فى هذه السنة وقع حريق عظيم عند باب جيرون شرقه فاحترق به دكان القضاة الكبيرة المزخرفة ومحولها ، واتسع اتساعاً عظيماً ، واتصل الحريق بالباب الأصفر من النحاس ، فبادر ديوان الجامع إليه فكشطوا ما عليه من النحاس ونقلوه من يومه إلى خزانة الحاصل ، بمهورة الحلبية ، بمشهد على ، ثم عدوا عليه يكسرون خشباً بالنفوس الحديد ، والدواعد الشداد ، وإذا هو من خشب الصنوبر الذى فى غاية ما يكون من القوة والثبات ، وتأسف الناس عليه لكونه كان من محاسن البلد وماله . وله فى الوجود ما ينيف عن أربعة آلاف سنة . انتهى والله أعلم .

ترجمة باب جيرون المشهور بدمشق

الذى كان هلاكه وذهابه وكسره فى هذه السنة ، وهو باب سر فى جامع دمشق لم ير باب أوسع ولا أعلى منه ، فيما يعرف من الابنية فى الدنيا ، وله علمان من نحاس أصفر بمسامير نحاس أصفر أيضاً بارزة ، من عجائب الدنيا ، ومحاسن دمشق ومعالها ، وقد تم بناؤها . وقد ذكرته العرب فى أشعارها والناس وهو منسوب إلى ملك يقال له جيرون بن سعد بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح ، وهو الذى بناه ، وكان بناؤه له قبل الخليل عليه السلام ، بل قبل نوح وهود أيضاً ، على ما ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخه وغيره ، وكان فوقه حصن عظيم ، وقصر منيف ، ويقال بل هو منسوب إلى اسم المارد الذى بناه لسليمان عليه السلام ، وكان اسم ذلك المارد جيرون ، والأول أظهر

وأشهر ، فعلى الأول يكون لهذا الباب من المدد المتطاولة ما يقارب خمسة آلاف سنة ، ثم كان انجماف هذا الباب لا من تآكله نفسه بل بالأيدى العادية عليه ، بسبب ما ناله من شوط حريق اتصل إليه حريق وقع من جانبه في صبيحة ليلة الاثنين السادس عشر من صفر ، سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة فتبادر ديوان الجاهلية ففرقوا قنصله وقضوا ناله ، وعروا جلده النحاس عن بدنه الذى هو من خشب الصنوبر ، الذى كان الصانع قد فرغ منه يومئذ ، وقد شاهدت النفوس تعمل فيه ولا تسكاد تحيل فيه إلا بشقة ، فسبحان الذى خلق الذين بنوه أولاً ، ثم قدر أهل هذا الزمان على أن يهدموه بعد هذه المدد المتطاولة ، والآنم المتداولة ، ولكن لكل أجل كتاب ، ولا إله إلا رب العباد .

بيان تقدم مدة هذا الباب وزيادتها على مدة أربعة آلاف سنة بل يقارب الخمسة

ذكر الحافظ ابن عساكر في أول تاريخه باب بناء دمشق بسنده عن القاضى يحيى بن حمزة التميمى الحاكم بها في الزمن المتقدم ، وقد كان هذا القاضى من تلاميذ ابن عمر والأوزاعى ، قال . لما فتح عبد الله بن على دمشق بعد حصارها - يعنى وانزعها من أيدى بنى أمية وسلمهم ملكهم - هدموا سور دمشق فوجدوا حجراً مكتوباً عليه باليونانية ، فجاء راهب فقرأه لهم ، فاذا هو مكتوب عليه : ويك أرم الجبارة من راسك بسره قصه الله ، إذا وهى منك جيرون الغربى من باب البريد وتلك من خمسة أعين ينقض سورك على يديه ، بعد أربعة آلاف سنة تمشين رغداً ، فاذا وهى منك جيرون الشرقى أوّل لك من يعرض لك ، قال : فوجدنا الخمسة أعين عبد الله بن على بن عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب ، عين بن عين بن عين بن عين بن عين ، فهذا يقتضى أنه كان بسورها سنينا إلى حين إخرابه على يد عبد الله بن على أربعة آلاف سنة ، وقد كان إخرابه له في سنة ثنتين وثلاثين ومائة كما ذكرنا في التاريخ الكبير ، فعلى هذا يكون لهذا الباب إلى يوم خرب من هذه السنة - أعنى سنة ثنتين وثلاثين ومائة - أربعة آلاف وستمائة وإحدى وعشرين سنة ، والله أعلم .

وقد ذكر ابن عساكر عن بعضهم أن نوحاً عليه السلام هو الذى أسس دمشق بعد حران وذلك بعد مضى الطوفان ، وقيل بناها دمسفس غلام ذى القرنين عن إشارته ، وقيل عاد الملقب بدمشيق وهو غلام الخليل ، وقيل غير ذلك من الأقوال ، وأظهرها أنها من بناء اليونان ، لأن محاريب معابدها كانت موجهة إلى القطب الشمالى ، ثم كان يهدم النصارى فصلوا فيها إلى الشرق ، ثم كان فيها بعدم أجمعين أمة المسلمين فصلوا إلى الكعبة المشرفة . وذكر ابن عساكر وغيره أن أبوابها كانت سبعة كل منها يتخذ عنده عيد لهيكل من الهياكل السبعة ، فباب القمر باب السلامة ، وكانوا يسمونه باب الفردائس الصغير ، ولطارد باب الفردائس الكبير ، والزهرة باب توما ، وللشمس الباب الشرقى ، وللريح باب الجابية ، وللشترى باب الجابية الصغير ، ولزحل باب كيسان .

وفي أوائل شهر رجب الفرداشتهر أن نائب حلب يلبغا أروش اتفق مع نائب طرابلس بكمش ، ونائب حلب أمير أحمد بن مشد الشريخانة على الخروج عن طاعة السلطان حتى يمسك شيخون وطار ، وهما عضدا الدولة بالديار المصرية ، وبعثوا إلى نائب دمشق وهو الأمير سيف الدين أرغون الحاكمي فأبى عليهم ذلك ، وكاتب إلى الديار المصرية بما وقع من الأمر ، وانزعج الناس لذلك ، وخافوا من غائلة هذا الأمر وبالله المستعان . ولما كان يوم الاثنين ثامن الشهر جمع نائب السلطنة الأمراء عنده بالتصهر الأبق واستحلهم بيعة أخرى لنائب السلطنة الملك الصالح ، فحلفوا واتفقوا على السمع والطاعة والاستمرار على ذلك . وفي ليلة الأربعاء سابع عشر رجب جاءت الجبلية الذين جمعهم من البقاع لأجل حفظ ثنية العقاب من قدوم العساكر الحلبية ، ومن معهم من أهل طرابلس وحماة ، وكان هؤلاء الجبلية قريبا من أربعة آلاف ، فحصل بسببهم ضرر كثير على أهل برزة وما جاورهم من الثمار وغيرها .

وفي يوم السبت العشرين منه ركب نائب السلطنة سيف الدين أرغون ومعه الجيوش الدمشقية قاصدين ناحية الكسوة ليلا يقاتلون المسلمين ولم يبق في البلد من الجند أحد ، وأصبح الناس وليس لهم نائب ولا عسكر ، وخلت الديار منهم ، ونائب الغيبة الأمير سيف الدين الجي بن العادل ، وانتقل الناس من البساتين ومن طرف العقبة وغيرها إلى المدينة ، وأكثر الأمراء نقلت حواصلهم وأهاليهم إلى القلعة المنصورة ، فانافه وإنا إليه راجعون . ولما اقترب دخول الأمير يلبغا بمن معه انزعج الناس وانتقل أهل القرى الذين في طريقه ، وسرى ذلك إلى أطراف الصالحية والبساتين وحواضر البلد ، وغلقت أبواب البلد إلى مايلي القلعة ، كباب النصر وباب الفرج ، وكذا باب الفرديس ، وخلت أكثر المحال من أهاليهم ، ونقلوا حوائجهم وحواصلهم وأنعامهم إلى البلد على الدواب والحالين ، وبلغهم أن أطراف الجيش انتهبوا ما في القرى في طريقهم من الشعير والتبن وبعض الأنعام للأكل . وربما وقع قتاد غير هذا من بعض الجبهة ، فخاف الناس كثيرا وتشوشت خواطرم انتهى .

دخول يلبغا أروش إلى دمشق

ولما كان يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رجب دخل الأمير سيف الدين يلبغا أروش نائب حلب إلى دمشق المحروسة بمن معه من العساكر الحلبية وغيرهم وفي صحبته نائب طرابلس الأمير سيف الدين بكمش ، ونائب حماة الأمير شهاب الدين أحمد ، ونائب صفد الأمير علاء الدين طييفا ، ملقب برناق ، وكان قد توجه قبله ، قيل بيوم ، ومعه نواب قلاع كثيرة من بلاد حلب وغيرها ، في عدد كثير من الأتراك والتركمان ، فوقف في سوق الخيل مكان نواب السلطان تحت القلعة ، واستعرض الجيوش الذين وفدوا معه هنالك ، فدخلوا في تجميل كثير ، ملبسين ، وكان عدة

من كان معه من أمراء الطبلخانات قريباً من ستين أميراً أو يزيدون أو ينقصون ، على ما استفاض من غير واحد ممن شاهد ذلك ، ثم سار قريباً من الزوال للمخيم الذي ضرب له قبل مسجد القدم عند قبة يلبنغا ، عند الجبول الذي هناك ، وكان يوماً مشهوداً هائلاً ، لما عين الناس من كثرة الجيوش والعدد ، وعذر كثير من الناس صاحب دمشق في ذهابه بمن معه لثلاث يقابل هؤلاء . فنسأل الله أن يجمع قلوبهم على ما فيه صلاح المسلمين . وقد أرسل إلى نائب القلعة وهو الأمير سيف الدين إياجى يطلب منه حواصل أرغون التى عنده ، فامتنع عليه أيضاً ، وقد حصن القلعة وسترها وأرصد فيها الرجال والرماة والعدد ، وهبأها بعض المجانيق ليبعد بها فوق الأبرجة ، وأمر أهل البلد أن لا يفتحوا الدكاكين وينلقوا الأسواق ، وجعل يغلّق أبواب البلد إلا باباً أو بابين منها ، واشتد حنق العسكر عليه ، وهما بأشياء كثيرة من الشر ، ثم يرمون عن الناس والله المسلم ، غير أن إقبال العسكر وأطرافه قد عاثوا فيها جاوروه من القرايا والبساتين والكروم والزروع فياخذون ما يأكلون وتأكل دوابهم ، وأكثر من ذلك فأن الله وإنا إليه راجعون . ونهبت قرايا كثيرة ونجروا بنساء وبنات ، وعظم الخطب ، وأما التجار ومن يذكر بكثرة مال فأكثرهم مخنف لا يظهر لما يخشى من المصادرة ، نسأل الله أن يحسن عاقبتهم .

واستهل شهر شعبان وأهل البلد فى خوف شديد ، وأهل القرايا والخواضر فى نقلة أناتهم وبقارم ودوابهم وأبنائهم ونسائهم ، وأكثر أبواب البلد مغلقة سوى بابى الفراديس والجابية ، وفى كل يوم نسمع بأمور كثيرة من النهب للقرايا والخواضر ، حتى انتقل كثير من أهل الصالحية أو أكثرهم ، وكذلك من أهل العقبية وسائر خواضر البلد ، فتركوا عند معارفهم وأصحابهم ، ومنهم من نزل على قارعة الطريق بنسائهم وأولادهم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وقال كثير من المشايخ الذين أدركوا زمن قازان : إن هذا الوقت كان أصعب من ذلك لما ترك الناس من ورانهم من الفلات والتمار التى هى عمدة قوتهم فى سنتهم ، وأما أهل البلد فى قلق شديد أيضاً لما يبلغهم عنهم من الفجور بالنساء ، ويجعلون يدعون عقيب الصلوات عليهم يصرحون بأسائهم ويعنون بأسماء أمرائهم وأتباعهم ونائب القلعة الأمير سيف الدين إياجى فى كل وقت يسكن جأش الناس ويقوى عزيمتهم ويشرهم بخروج المساكر المنصورة من الديار المصرية بحجة السلطان إلى بلاد غزة حيث الجيش الدمشقى ، ليجيئوا كلهم فى خدمته وبين يديه ، وتصدق البشار فيفرح الناس ثم تسكن الأخبار وتبطل الروايات فتتلق ويخرجون فى كل يوم وساعة فى تجمّل عظيم ووعد وهبات حسنة ، ثم جاء السلطان أيده الله تعالى وقد تزلزل الأمراء بين يديه من حين بسط له عند مسجد الديان إلى داخل القلعة المنصورة ، وهو لا يس قباء أحمر له قيمته على فرس أصيلة مؤدبة معلمة المشى على القوس لا تحيد عنه ، وهو حسن

الصوره مقبول الطلعه ، عليه بهاء المملكه والرياسة ، والخزفوق رأسه بحمله بعض الأمراء الأكبر ، وكلما عاينه من عاينه من الناس يدهلون بالدعاء بأصوات عالية ، والنساء بالزفرطة ، وفرح الناس فرحا شديدا ، وكان يوما مشهودا ، وأمرأ حميدا ، جعله الله مباركا على المسلمين . قتل بالقلعة المنصورة ، وقد قدم معه الخليفة المعتضد أبو الفتح بن أبي بكر المستكنى بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد ، وكان راكباً إلى جانبه من ناحية اليسار ، ونزل بالمدرسة الدماغية في أواخر هذا اليوم سائر الأمراء مع نائب الشام ، ومقدمهم طار وشيخون في طلب يلبغا ومن معه من البغاة المفسدين .

وفي يوم الجمعة فأنه حضر السلطان أيده الله إلى الجامع الأموي وصلى فيه الجمعة بالمشهد الذي يصلى فيه نواب السلطان أيده الله ، فكثرت الدعاء والحجة له ذاهباً وآيباً تقبل الله منه ، وكذلك فعل الجمعة الأخرى وهي تاسع الشهر . وفي يوم السبت عاشره اجتمعنا - يقول الشيخ عماد الدين بن كثير المصنف رحمه الله - بالخليفة المعتضد بالله أبي الفتح بن أبي بكر بن المستكنى بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد ، وسلمنا عليه وهو نازل بالمدرسة الدماغية ، داخل باب الفرج وقرأت عنده جزءاً فيه ما رواه أحمد بن حنبل عن محمد بن إدريس الشافعي في مسنده ، وذلك عن الشيخ عز الدين بن الضيا الحموي بسامعه من ابن البخاري ، وزينب بنت مكي عن أحمد بن الحسين عن ابن المذهب عن أبي بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد عن أبيه فذكرهما ، والمقصود أنه شاب حسن الشكل مليح الكلام متواضع جيد الفهم حلو العبارة رحم الله سلفه .

وفي رابع عشره قدم البريد من بلاد حلب بسيف الأمراء المسوكين من أصحاب يلبغا . وفي يوم الخميس خامس عشره نزل السلطان الملك الصالح من الطارمة إلى القصر الأبلق في أبهة المملكة ، ولم يحضر يوم الجمعة إلى الصلاة ، بل اقتصر على الصلاة بالقصر المذكور . وفي يوم الجمعة باكر النهار دخل الأمير سيف الدين شيخون وطار بمن معه من العساكر من بلاد حلب ، وقد فات تدارك يلبغا وأصحابه لدخولهم بلاد زلفادر التركاني بمن بقي معهم ، وهم القليل ، وقد أسرج جماعة من الأمراء الذين كانوا معه ، وهم في القيود والسلاسل محببة الأميرين المذكورين ، فدخلا على السلطان وهو بالقصر الأبلق فسلما عليه وقبلا الأرض وهنأه بالميد ، ونزل طار بدار أيتمش بالشرق الشمالي ، ونزل شيخون بدار إياس الحاجب بالقرب من الظاهرية البرانية ، ونزل بقية الجيش في أرجاء البلد ، وأما الأمير سيف الدين أرغون فأقام بحلب نائباً عن سؤاله إلى ما ذكر ، وخوطف في تقليده بألقاب هائلة ، ولبس خلعة سنية ، وعظم تعظيماً زائداً ، ليكون هناك إلها على يلبغا وأصحابه لشدة ما بينهما من المداوة . ثم صلى السلطان بمن معه من المصريين ومن انضم إليهم من الشاميين صلاة عيد الفطر

بالميدان الأخضر ، وخطب بهم القاضي تاج الدين المناوي المصري . قاضي العسكر المصري بمرسوم
السلطان وذويه ، وخلع عليه . انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم .

قتل الأمراء السبعة من أصحاب يلبغا

وفي يوم الاثنين ثالث شوال قبل العصر ركب السلطان من القصر إلى الطارمة وعلى رأسه القبة
والطير يحملها الأمير بدر الدين بن الخطير ، فجلس في الطارمة ووقف الجيش بين يديه تحت القلعة
وأحضروا الأمراء الذين قدموا بهم من بلاد حلب ، فجعلوا يوقفون الأمير منهم ثم يشاورون عليه
فمنهم من يشفع فيه ومنهم من يؤمر بتوسطه ، فوسط سبعة : خمس طبلخانات ومقدما ألف ، منهم
نائب صفد برناق وشفع في الباقيين فردوا إلى السجن ، وكانوا خمسة آخرين وفي يوم الأربعاء خامسه
مسك جماعة من أمراء دمشق سبعة ونحو ثلث دول كثيرة ، وتأمر جماعة من الأجناد وغيرهم انتهى
خروج السلطان من دمشق متوجهاً إلى بلاد مصر

وفي يوم الجمعة سابع شوال ركب السلطان في جيشه من القصر الأبلق قاصداً لصلاة الجمعة بالجامع
الأموي ، فلما انتهى إلى باب النصر تجل الجيش بكاله بين يديه مشاة ، وذلك في يوم شات كثير الوحل
فصلى بالمقصورة إلى جانب المصحف العثماني ، وليس معه في الصف الأول أحد ، بل بقية
الأمراء خلفه صفوف ، فسمع خطبة الخطيب ، ولما فرغ من الصلاة قرأ كتاب باطلاق أعشار
الأوقاف ، وخرج السلطان بمن معه من باب النصر ، فركب الجيش واستقل ذاهباً نحو الكوفة بمن
معه من العساكر المنصورة ، مصحوبين بالسلامة والعافية المستمرة ، وخرج السلطان وليس بدمشق
نائب سلطنة ، وبها الأمير بدر الدين بن الخطير هو الذي يتكلم في الأمور نائب غيبة ، حتى يقدم
إليها نائبها ويتمين لها ، وجاءت الأخبار بوصول السلطان إلى الديار المصرية سالماً ، ودخلها في أبهة
عظيمة في أواخر ذي القعدة ، وكان يوماً مشهوداً ، وخلع على الأمراء كلهم ولبس خلعة نيابة الشام
الأمير علاء الدين المارداني ، ومسك الأمير علم الدين بن زنبور وتولية الوزارة صاحب موفق
الدين . وفي صبيحة يوم السبت خامس الحجة دخل الأمير علاء الدين على الجدار من الديار المصرية
إلى دمشق المحروسة في أبهة هائلة ، وموكب حافل مستولياً نيابة بها ، وبين يديه الأمراء على العادة ،
فوقف عند تربة بهادر آص حتى استعرض عليه الجيش فالحقهم ، فدخل دار السعادة فترها على
عادة النواب قبله ، جعله الله وجهاً مباركا على المسلمين . وفي يوم السبت ثالث عشره قدم دوا دار
السلطان الأمير عز الدين مغطاي من الديار المصرية فترل القصر الأبلق ، ومن عزمه الذهاب إلى
البلاد الحلبية ليجهز الجيوش نحو يلبغا وأصحابه انتهى والله تعالى أعلم .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وسبع مائة

استهلّت هذه السنة وسلطان الاسلام بالديار المصرية والبلاد الشامية والمملكة الحلبية وما والاها والحرمين الشريفين الملك الصالح الدين صالح بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى ، ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين قبلای ، والمشار إليهم فى تدبير المملكة الأمراء سيف الدين شيخون ، وسيف الدين طار ، وسيف الدين صرغتمش الناصرى ، وقضاة القضاة وكتاب السر هناك هم المذكورون فى السنة الماضية ، ونائب حلب الأمير سيف الدين أرغون الكاملى ، لأجل مقاتلة أولئك الأمراء الثلاثة يلبغا وأمير أحمد وبكلمش الذين فعلوا ما ذكرنا فى رجب من السنة الماضية ، ثم لجأوا إلى بلاد البليسين فى خفارة زلفادر التركانى ، ثم إنه احتال عليهم من خوفه من صاحب مصر وأسلمهم إلى قبضة نائب حلب المذكور ، وفرح المسلمون بذلك فرحا شديداً ، والله الحمد والمنة ، ونائب طرابلس الأمير سيف الدين أيتمش الذى كان نائب دمشق كما ذكرنا ، تقلبت به الأحوال حتى استقرب فى طرابلس حين كان السلطان بدمشق كما تقدم ،

واستهلّت هذه السنة وقد تواترت الاخبار بأن الأمراء الثلاثة يلبغا وبكلمش وأمير أحمد قد حصلوا فى قبضة نائب حلب الأمير سيف الدين أرغون ، وهم مسجونون بالقلعة بها ، ينتظر ما يرمم به فيهم ، وقد فرح المسلمون بذلك فرحا شديداً . وفى يوم السبت سابع عشر المحرم وصل إلى دمشق الأمير عز الدين مغاطلى الدويدار عائداً من البلاد الحلبية ، وفى صحبته رأس يلبغا الباغى أمكن الله منه بعد وصول صاحبيه بكلمش الذى كان نائباً بطرابلس ، وأمير أحمد الذى كان نائب حماة فقطعت رؤسهما بحلب بين يدي نائبها سيف الدين أرغون الكاملى ، وسيرت إلى مصر ، ولما وصل يلبغا بعدها فذل به كفعلهما جهرة بعد العصر بسوق الخيل بين يدي نائب السلطنة والجيش برمته والعامّة على الأحاجير يتفرجون ويفرحون بمصرعه ، وسر المسلمون كلهم والله الحمد والمنة .

وفى يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول أقيمت جمعة جديدة بمحلة الشاغور بمسجد هناك يقال له مسجد المزار ، وخطب فيه جمال الدين عبد الله بن الشيخ فحمس الدين بن قيم الجوزية ، ثم وقع فى ذلك كلام فأفضى الحال أن أهل المحلة ذهبوا إلى سوق الخيل يوم موكبهم ، وحملوا سناجق خليفتين من جامهم ومصاحف واشتملوا إلى نائب السلطنة وسألوا منه أن تستمر الخطبة عندهم ، فأجابهم إلى ذلك فى الساعة الرابعة ، ثم وقع نزاع فى جواز ذلك ، ثم حكم القاضى الحنبلى لهم بالاستمرار ، وجرت خطوب طويلة بعد ذلك .

وفى يوم الأحد سابع ربيع الآخر توفى الأمير الكبير سيف الدين ألقى بن العادلى ، ودفن بترتته التى كان أنشأها قديماً بظاهر باب الجابية ، وهى مشهورة تعرف به ، وكان له فى الامرة قريباً

من ستين سنة ، وقد كان أصابه في نوبة أرغون شاه وقضيته ضربة أصابت يده اليمنى ، واستمر مع ذلك على إمرته وتقدمته محترماً معظماً إلى أن توفي رحمة الله تعالى عليه .

ذكر أمر غريب جداً

لما ذهبت لتهنئة الأمير ناصر الدين ابن الألقوس بديابة بملكك وجدت هنالك شاباً فذكر لي من حضر أن هذا هو الذي كان أنثى ثم ظهر له ذكر ، وقد كان أمره اشتهر ببلاد طرابلس ، وشاع بين الناس بدمشق وغير ذلك ، وتحدث الناس به ، فلما رأيته وعليه قبعة تركية استدعيتني إلى وسالته بمحضرة من حضر ، فقالت له : كيف كان أمرك ؟ فاستحي وعلاه خجل يشبه النساء ، فقال : كنت امرأة مدة خمس عشرة سنة ، وزوجوني بثلاثة أزواج لا يقدرعون علي ، وكلهم يطلق ثم اعترضني حال غريب فغارت ثدياي وصغرت ، وجعل النوم يعتريني ليلاً ونهاراً ، ثم جعل يخرج من محل الفرج شيء طليل قليلاً ، ويزايد حتى برز شبه ذكر وأنثيان ، فسألته أهو كبير أم صغير ؟ فاستحي ثم ذكر أنه صغير بقدر الأصبع ، فسألته هل احتلم ؟ فقال احتلم مرتين منذ حصل له ذلك ، وكان له قريباً من ستة أشهر إلى حين أخبرني ، وذكر أنه يحسن صنعة النساء كلها من الغزل والتطريز والزركاش وغير ذلك ، فقلت له : ما كان اسمك وأنت على صفة النساء ؟ فقال : نفيسة ، فقلت : واليوم ؟ فقال عبد الله ، وذكر أنه لما حصل له هذا الحال كتبه عن أهله حتى عن أبيه ، ثم عزموا على تزويجه - على رابع فقال لاؤه إن الأمر ما صفته كيت وكيت ، فلما اطاع أهله على ذلك أعلموا به نائب السلطنة هناك ، وكتب بذلك محضراً واشتهر أمره ، فقدم دمشق ووقف بين يدي نائب السلطنة بدمشق ، فسأله فأخبره كما أخبرني ، فأخذه الحاجب سيف الدين كحلن ابن الألقوس عنده وألبسه ثياب الاجناد ، وهو شاب حسن ، على وجهه وممته ومشيته وحديثه أنوثة النساء ، فسبحان الفعال لما يشاء ، فهذا أمر لم يقع مثله في العالم إلا قليلاً جداً ، وعندى أن ذكره كان غائراً في جوزة طبر فافرخا ^(١) ثم لما بلغ ظهر قليلاً قليلاً ، حتى تكامل ظهوره ففتينوا أنه كان ذكرآ ، وذكر لي أن ذكره برز مختوناً فسمي ختان القمر ، فهذا يوجد كثيراً والله أعلم .

وفي يوم الثلاثاء خامس شهر رجب قدم الأمير عز الدين بقطية الدويدار من الديار الحلبية وخبر عما اتفق عليه العساكر الحلبية من ذهابهم مع نائبهم ونواب تلك الحصون وعساكر خلف بن زلفادر التركاني ، الذي كان أعان يلبغا وذويه على خروجه على السلطان ، وقدم معه إلى دمشق وكان من أمره ما تقدم بسطه في السنة الماضية ، وأنهم نهبوا أمواله وحواصله ، وأسروا خلقاً من بنيه وذويه وحريمه ، وأن الجيش أخذ شيئاً كثيراً من الأغنام والأبقار والرقيق والدواب والامتعة وغير ذلك ، وأنه لجأ إلى ابن أرطنا فاحتاط عليه واعتقله عنده ، وراسل السلطان بأمره ففرح الناس

براحة الجيش الحلبي وسلامته بعدما قاموا شديداً وتعباً كثيراً . وفي يوم الأربعاء ثالث عشره كان قدوم الأمراء الذين كانوا مسجونين بالاسكندرية من لدن عود السلطان إلى الديار المصرية ، ممن كان اثمهم بما لا يلبث أؤخذ منه ، كالأمر سيف الدين . لك أجي ، وعلاء الدين على السيمقدار ، وساطلمس الجلالى ومن معهم .

وفي أول شهر رمضان اتفق أن جماعة من المفتين أفتوا بأحد قول العلماء ، وهما وجهان لأصحابنا الشافعية وهو جواز استعادة ما استهدم من الكنائس ، فتعصب عليهم قاضى القضاة تقي الدين السبكي فقررهم في ذلك ومنعهم من الاقتناء ، وصنف في ذلك مصنفا يتضمن المنع من ذلك سماه « الدسائس في الكنائس » وفي خامس شهر رمضان قدم بالأمر أبو الفادر التركمانى الذى كان مؤازراً لبلبغا في العام الماضى على تلك الأفاعيل القبيحة ، وهو مضيق عليه ، فأحضر بين يدى النائب ثم أودع القلعة المنصورة في هذا اليوم . ثم دخلت سنة خمس وخمسين وسبع مائة

استهات هذه السنة وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية وما يتبع ذلك والحرمين الشريفين وما والاها من بلاد الحجاز وغيرها الملك الصالح صلاح الدين بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى ، وهو ابن بنت تنكز نائب الشام ، وكان في الدولة الناصرية ، وقائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين قبلای الناصرى ، ووزيره القاضى موفق الدين ، وقضاة مصر المذكورون في العام الماضى ، ومنهم قاضى القضاة عز الدين بن جماعة الشافى ، وقد جاور في هذه السنة في الحجاز الشريف ، والقاضى تاج الدين المناوى يسد المنصب عنه ، وكاتب السر القاضى علاء الدين ابن فضل الله المدوى ، ومدبروا المملكة الأمراء الثلاثة سيف الدين شيخون ، ومصر فتمش الناصرى والأمر الكبير الهوادار عز الدين مغلطای الناصرى . ودخلت هذه السنة والأمير سيف الدين شيخون في الاحداث من مدة شهر أو قريب وقائب دمشق الأمير علاء الدين أمير على الماردانى ، وقضاة دمشق هم المذكورون في التى قبلها ، وفاطر الهواوينى صاحب فحمس الدين موسى بن التاج إسحاق وكاتب السر القاضى ناصر الدين بن الشرف يعقوب ، وخطيب البلد جمال الدين محمود بن جملة ، ومحاسبه الشيخ علاء الدين الانصارى ، قريب الشيخ بهاء الدين بن إمام المشهد ، وهو مدرس الأئمنية مكانه أيضا .

وفي شهر ربيع الآخر قدم الأمير علاء الدين مغلطای الذى كان مسجوناً بالاسكندرية ثم أفرج عنه ، وقد كان قبل ذلك هو الدولة ، وأمر بالمسير إلى الشام ليكون عند حمزة أيتمش نائب طرابلس ، وأما منجك الذى كان وزيره بالديار المصرية وكان معتقلاً بالاسكندرية مع مغلطای ، فانه صار إلى صغد مقبلاً بها بطلا ، كما أن مغلطای أمر بالمقام بطرابلس بطلا إلى حين يحكم الله عز وجل

انتهى والله أعلم . نادرة من الغرائب

في يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى اجتاز رجل من الروافض من أهل الحلة بجماع دمشق وهو يسب أول من ظلم آل محمد ، ويكر ذلك لا يفتر ، ولم يصل مع الناس ولا صلى على الجنازة الحاضرة ، على أن الناس في الصلاة ، وهو يكر ذلك ويرفع صوته به ، فلما فرغنا من الصلاة نهبت عليه الناس فأخذوه وإذا قاضي القضاة الشافعي في تلك الجنازة حاضر مع الناس . فجئت إليه واستنطقته من الذي ظلم آل محمد ؟ فقال : أبو بكر الصديق ، ثم قال جبهة والناس يسمون : لعن الله أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية يزيد ، فأعاد ذلك مرتين ، فأمر به الحاكم إلى السجن ، ثم استحضره المالكى وجلبه بالسياط ، وهو مع ذلك يصرخ بالسب واللعن والكلام الذى لا يصدر إلا عن شقي ، واسم هذا اللعين على بن أبى الفضل بن محمد بن حسين بن كثير قبحه الله وأخزاه ، ثم لما كان يوم الخميس سابع عشره عقد له مجلس بدار السعادة وحضر القضاة الأربعة وطلب إلى هنالك فقد رآه أن حكم نائب المالكى بقتله ، فأخذ سريعا فضرب عنقه تحت القلعة وحرقة العمامة وطافوا برأسه البلد ونادوا عليه هذا جزاء من سب أصحاب رسول الله ص ، وقد نظرت هذا الجاهل بدار القاضى المالكى وإذا عنده شيء مما يقوله الرافضة العلاة ، وقد تلقى عن أصحاب ابن مطهر أشياء في الكفر والزندقة ، قبحه الله وإياهم . وورد الكتاب بالزام أهل الذمة بالشروط العمرية .

وفي يوم الجمعة ثامن عشر رجب الفرد قرئ بجماع دمشق بالمقصورة بمحضرة نائب السلطنة وأمرأه الأعراب ، وكبار الأمراء ، وأهل الحل والعقد والعلامة كتاب السلطان بالزام أهل الذمة بالشروط العمرية وزيادات آخر : منها أن لا يستخدموا في شيء من الدواوين السلطانية والأمراء ولا في شيء من الأشياء ، وأن لا تزيد عمامة أحدهم عن عشرة أذرع ولا يركبوا الخيل ولا البغال ولكن الحبر بالا كف عرضا ، وأن لا يدخلوا إلا بالسلامات من جرس أو بنحتم نحاس أصفر ، أو رصاص ، ولا تدخل نسائهم مع المسلمات الحمامات ، وليكن لمن حمامات تختص بهن ، وأن يكون إزار النصرانية من كتان أزرق ، واليهودية من كتان أصفر ، وأن يكون أحد خفيها أسود والآخر أبيض ، وأن يحكم حكم بواريتهم على الأحكام الشرعية .

واحتوت بأسورة باب الجابية في ليلة الأحد العشرين من جمادى الآخرة ، وعدم المسلمون تلك الاطمات والحواصل النافعة من الباب الجواقي إلى الباب البراني . وفي مستهل شهر رمضان عمل الشيخ الامام العالم البارع شمس الدين - بن النقاش المصرى الشافعي - ورد دمشق بالجامع الاموى نجاه محراب الصحابة ، ميعادا للودع واجتمع عنده خلق من الأعيان والفضلاء والعلامة ، وشكروا كلامه وطلاقة عبارته ، من غير تلعثم ولا تحليط ولا توقف ، وطال ذلك إلى قريب العصر .

وفي صبيحة يوم الأحد ثالثه صلى بجامع دمشق بالصحن تحت النسر على القاضي كمال الدين حسين ابن قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي، ونائبه، وحضر نائب السلطنة الامير علاء الدين علي، وقضاة البلد والاعيان والدولة وكثير من العامة، وكانت جنازته محسودة، وحضر والده قاضي القضاة وهو يهادى بين رجلين، فظهر عليه الحزن والكآبة، فصلى عليه إماماً، وتأسف الناس عليه لسماحة أخلاقه وانجماعه على نفسه لا يتعدى شره إلى غيره، وكان بحكم جيداً نظيف العرض في ذلك، وكان قد درس في عدة مدارس، منها الشامية البرانية والمذراوية، وأفنى وتصدر، وكانت لديه فضيلة جيدة بالنحو والفقه والفرائض وغير ذلك، ودفن بسفح قاسيون في تربة معروفة لهم رحمهم الله. عودة الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون

وذلك يوم الاثنين ثاني شهر شوال اتفق جمهور الأمراء مع الامير شيخون وصرغتمش في غيبة طاز في الصيد على خلع الملك الصالح صالح بن الناصر، وأمه بنت تنكز، وإعادة أخيه الملك الناصر حسن، وكان ذلك يومئذ وألزم الصالح بيته مضيقة عليه، وسلم إلى أمه خوند بخت الامير سيف الدين تنكز نائب الشام كان، وقطلبوطار، وأمسك أخوه سنم وأخو السلطان الصالح لأمه عمر بن أحمد بن بكتمر الساقى، ووقعت خبطة عظيمة بالديار المصرية، ومع هذا فلم يقبل البريد إلى الشام وخبر البيعة إلا يوم الخميس الثالث عشر من هذا الشهر، قدم بسببها الامير عز الدين أيدير الشمسى وبايع النائب بعد ما خلع عليه خلعة سفية، والامراء بدار السعادة على العادة، ودقت البشاروزين البلد وخطب له الخطيب يوم الجمعة على المنبر بحضور نائب السلطنة والقضاة والدولة وفي صبيحة يوم الخميس التاسع عشر شوال دخل دمشق الأمير سيف الدين منجك على نيابة طرابلس ونزل القصر الأبلق مع الامير عز الدين أيدير فأقام أياماً عديدة ثم سار إلى بلده بعد أيام. وفي صبيحة يوم الخميس السادس والعشرين منه دخل الامير سيف الدين طاز من الديار المصرية في جماعة من أصحابه مجتازاً إلى نيابة حلب المحروسة، فنلقاه نائب السلطنة إلى قريب من جامع كريم الدين بالقبيبات، وشيعة إلى قريب من باب الفرايس فسار ونزل بوطاة برزة فبات هناك، ثم أصبح غاديا وقد كان نظير الامير شيخون ولكن قوى عليه فديره إلى بلاد حلب، وهو محجب إلى العامة لماله من السعى المشكور في أمور كبار كما تقدم.

ثم دخلت سنة ست وخمسين وسبع مائة

استهلت هذه السنة وسلطان الاسلام والمسلمين السلطان الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى، وليس بالديار المصرية نائب ولا وزير، وقضاتهم المذكورون في التى قبلها، ونائب دمشق الأمير على الماردانى، والقضاة والحاجب والخطيب وكاتب السرم

المذكورن في التي قبلها ، ونائب حلب الأمير سيف الدين طاز ، ونائب طرابلس منجك ، ونائب حماة
استدمر المعري ، ونائب صند الأمير شهاب الدين بن صبيح ، ونائب حمص الأمير ناصر الدين
ابن الاقوس ، ونائب بعلبك الحاج كامل .

وفي يوم الاثنين تاسع صفر مسك الأمير أرغون الكامل الذي ناب بدمشق مدة ثم بعدها
بجلب ثم طالب إلى الديار المصرية حين وليها طاز ، قبض عليه وأرسل إلى الاسكندرية معتقلا . وفي
يوم السبت من شهر صفر قدم تقليد قضاء الشافعية بدمشق وأعمالها لقاضي القضاة تاج الدين
عبد الوهاب ابن قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، على قاعدة والده ، وذلك في حياة أبيه ، وذهبت
الناس للسلام عليه .

وفي صبيحة يوم الأحد السادس والعشرين من ربيع الآخر توجه قاضي القضاة تقي الدين
السبكي بعد استقلال ولده تاج الدين عبد الوهاب في قضاء القضاة ومشيخة دار الحديث الاشرفية
مسافراً نحو الديار المصرية في محفة ، ومعه جماعة من أهله وذويه ، منهم سبطه القاضي بدر الدين بن
أبي الفتح وآخرن ، وقد كان الناس ودعوه قبل ذلك وعنده ضعف ، ومن الناس من يخاف عليه
وعشاء السفر مع الكبر والضعف .

ولما كان يوم الجمعة سادس شهر جمادى الآخرة صلى بعد الظهر على قاضي القضاة تقي الدين
ابن علي بن عبد الكافي بن تمام السبكي المعري الشافعي ، توفي بمصر ليلة الاثنين ثالثه ودفن
من صبيحة ذلك اليوم وقد أكل ثلاثا وتسعين سنة ، ودخل في الرابعة أشهر ، وولى الحكم بدمشق
نحواً من سبع عشرة سنة ، ثم نزل عن ذلك لولده قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ، ثم رحل
في محفة إلى الديار المصرية كما ذكرنا ، ولما وصا مصر أقام دون الشهر ثم توفي كما ذكرنا ، وجاءت
التعزية ومرسوم باستقرار ولده في مدرسته اليعقوبية والقيصرية ، وبشريف تطيبيا لقلبه ، وذهب
الناس إلى تعزيته على العادة ، وقد جمع قاضي القضاة السبكي الحديث في شبينه بديار مصر ، ورحل إلى
الشام وقرأ بنفسه وكتب وخرج ، وله تصانيف كثيرة منتشرة كثيرة الفائدة ، وما زال في مدة
القضاء يصنف ويكتب إلى حين وفاته ، وكان كثير التلاوة ، وذكر لي أنه كان يقوم من الليل رحمه الله
وفي شهر جمادى الأولى من هذه السنة اشتهر أخذ الفرنج المخذولين لمدينة طرابلس المغرب .

وقرأت من كتاب لقاضي قضاء المالكية أن أخذهم إياها كان ليلة الجمعة مستهل ربيع الاول من
هذه السنة ، ثم بعد خمسة عشر يوما استعابها المسلمون وقتلوا منهم أضعاف ما قتلوا أولا من المسلمين
وقه الحمد والمنة . وأرسل الدولة إلى الشام يطلبون من أموال أوقاف الأسيارى ما يستغنون به من
بقي أيديهم من المسلمين . وفي يوم الاربعاء حادى عشر رجب الفرد من هذه السنة حكم القاضي المالكي

وهو قاضى القضاة جمال الدين المسلاى بقتل نصرانى من قرية الرأس من معاملة بعلبك ، اسمه داود بن سالم ، ثبت عليه بمجلس الحكم في بعلبك أنه اعترف بما شهد عليه أحمد بن نور الدين على بن غازى من قرية اللبوة من الكلام المسمى الذى نال به من رسول الله (ص) ، وسبه وقذفه بكلام لا يليق ذكره ، فقتل لعنه الله يومئذ بعد أذان العصر بسوق الخيل وحرقة الناس وشفى الله صدور قوم مؤمنين والله الخد والمنة وفى صبيحة يوم الأحد رابع عشر شعبان درس القاضى بهاء الدين أبو البقاء السبكى بالمدرسة القيمرية نزل له عنها ابن عمه قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن قاضى القضاة تقي الدين السبكى وحضر عنده القضاة والأعيان ، وأخذ فى قوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وصلى فى هذا اليوم بعد الظهر على الشيخ الشاب الفاضل المحصل جمال الدين عبد الله بن العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية الحنبلى ، ودفن عند أبيه بمقابر باب الصغير ، وكانت جنازته حافلة ، وكانت لديه علوم جيدة ، وذنه حاضر خارق ، أفق ودرس وأعاد وناظر وحج مرات عديدة رحمه الله وبل بالرحمة نواه .

وفى يوم الاثنين تاسع عشر شوال وقع حريق هائل فى سوق القطانين بالنهار ، وذهب إليه نائب السلطنة والحجابة والقضاة حتى اجتهد الفعول والمتبرعون فى إخماده وطفئه ، حتى سكن شره وذهب بسببه دكاكين ودور كثيرة جداً ، فنانا لله وإنا إليه راجعون . وقد رأيت من الغد والنار كما هى عمالة والدخان صاعد والناس يطفونه بالماء الكثير الغمر والنار لا تخبث ، لكن هدمت الجدران وخربت المساكن وانتقل السكان انتهى والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وسبع مائة

استهلت هذه السنة وسلطان البلاد بالديار المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى ، ولا نائب ولا وزير بمصر ، وإنما يرجع تدبير المملكة إلى الأمير سيف الدين شيخون ، ثم الأمير سيف الدين صرغتمش ، ثم الأمير عز الدين مغلطى الدوايدار ، وقضاة مصرهم المذكورون فى التى قبلها سوى الشافعى فانه ابن المتوفى قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكى ، ونائب حلب الأمير سيف الدين طاز ، وطرابلس الأمير سيف الدين منجك ، وبصغدا الأمير شهاب الدين بن صبح ، وبحمّة بدمر العمرى ، وبمحصى علاء الدين بن المعظم ، وببعلبك الأمير ناصر الدين الأتوقس .

وفى العشر الأول من ربيع الأول تكامل إصلاح بلاط الجامع الأموى وغسل فصوص المقصورة والقبّة ، وبسط بسطاً حسناً ، وبيضت أطباق القناديل ، وأضاء حاله جداً ، وكان

المستحث على ذلك الأمير علاء الدين أيدغمش أحد أمراء الطبلخانات ، بمرسوم نائب السلطنة له في ذلك .

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة صلى على الأمير سيف الدين براق أمير أرجو بجامع تنكز ، ودفن بمقابر الصوفية ، وكان مشكور السيرة كثير الصلاة والصدقة محباً للخير وأهله ، من أكبر أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى . وقد رسم لولديه ناصر الدين محمد وسيف الدين أبي بكر كل منهما بعشرة أرماع ، ولناصر الدين بمكان أبيه في الوظيفة باصطبل السلطان . وفي يوم الخميس رابع شهر جمادى الأولى خلع على الأميرين الأخوين ناصر الدين محمد وسيف الدين أبي بكر ولدي الأمير سيف الدين براق رحمه الله تعالى ، بأمرين عشرين وقع في هذا الشهر نزاع بين الحنابلة في مسألة المناقلة ، وكان ابن قاضي الجبل الحنبلي يحكم بالمناقلة في قرار دار الأمير سيف الدين طيدمر الاسماعيلى حاجب الحجاب إلى أرض أخرى يحملها وقفا على ما كانت قرار داره عليه ، ففعل ذلك بطريقه ونفذه القضاة الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي ، فغضب القاضي الحنبلي وهو قاضي القضاة جمال الدين المرداوى المقدسى من ذلك ، وعقد بسبب ذلك مجالس ، وتطاول الكلام فيه ، وادعى كثير منهم أن مذهب الامام أحمد في المناقلة إنما هو في حال الضرورة ، وحيث لا يمكن الانتفاع بالموقوف ، فاما المناقلة لمجرد المصلحة والمنفعة الراجعة فلا ، وامتنعوا من قبول ما قرره الشيخ تقي الدين ابن تيمية في ذلك ، ونقله عن الامام أحمد من وجوه كثيرة من طريق ابنه صالح وحرب وأبي داود وغيرهم ، أنها تجوز للمصلحة الراجعة ، وصنف في ذلك مسألة مفردة وقفت عليها - يعنى الشيخ عماد الدين ابن كثير - فرأيتها في غاية الحسن والافادة ، بحيث لا يتخالف من اطالع عليها ممن يذوق طعم الفقه أنها مذهب الامام أحمد رحمه الله ، فقد احتج أحمد في ذلك في رواية ابنه صالح بما رواه عن يزيد بن عوف عن المسعودى عن القاسم بن محمد أن عمر كتب إلى ابن مسعود أن يحول المسجد الجامع بالكوفة إلى موضع سوق التمارين ، ويجعل السوق في مكان المسجد الجامع العتيق ، ففعل ذلك ، فهذا فيه أوضح دلالة على ما استدلل به فيها من النقل بمجرد المصلحة فانه لا ضرورة إلى جعل المسجد العتيق سوقا ، على أن الاسناد فيه انقطاع بين القاسم وبين عمر وبين القاسم وابن مسعود ، ولكن قد جزم به صاحب المذهب ، واحتج به ، وهو ظاهر واضح في ذلك ، فعقد المجلس في يوم الاثنين الثامن والعشرين من الشهر .

وفي ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من جمادى الأولى وقع حريق عظيم ظاهر باب الفرج احترق فيه بسببه قياسير كثيرة لطاز ويلبغا ، وقيسرية الطواشي لبنت تنكز ، وآخر كثيرة ودور ودكاكين ، وذهب للناس شيء كثير من الأمتعة والنحاس والبضائع وغير ذلك ، مما يقاوم ألف

ألف وأكثر خارجاً عن الأموال ، فانا لله ، إنا إليه راجعون . وقد ذكر كثير من الناس أنه كان في هذه القياسير شر كثير من الفسق والربا والزغل وغير ذلك .

وفي السابع والعشرين من جمادى الأولى ورد الخبر بأن الفرنج لعنهم الله استحوذوا على مدينة صفد : قدموا في سبعة مراكب وقتلوا طائفة من أهلها ونهبوا شيئاً كثيراً وأسروا أيضاً ، وهجموا على الناس وقت الفجر يوم الجمعة ، وقد قتل منهم المسلمون خلقاً كثيراً وكسروا مركبا من صراكبهم ، وجاء الفرنج في عشية السبت قبل العصر وقدم الوالى وهو جريح منقل ، وأمر نائب السلطنة عند ذلك بتجهيز الجيش إلى تلك الناحية فصاروا تلك الليلة والله الحمد ، وتقدمهم حاجب الحجاب ونحدر إليهم نائب صفد الأمير شهاب الدين بن صبيح ، فسبق الجيش الدمشقي ، ووجد الفرنج قد برزوا بما غنموا من الأمتعة والأسارى إلى جزيرة تلقاء صيدا في البحر ، وقد أسر المسلمون منهم في المعركة شيخاً وشاباً من أبناء أشرافهم ، وهو الذى عاقبهم عن الذهاب ، فراسلهم الجيش في انفسكك الاسارى من أيديهم فبادرهم عن كل رأس بمائة فأخذوا من ديوان الاسارى مبالغ ثلاثين ألفاً ، ولم يبق معهم . والله الحمد أحد . واستمر العصى من الفرنج مع المسلمين ، وأسلم ودفع إليهم الشيخ الجريح ، وعاش الفرنج عطشاً شديداً ، وأرادوا أن يرووا من نهر هناك فبادرهم الجيش إليه فنعوم أن ينالوا منه قطرة واحدة ، فرحلوا ليلة الثلاثاء منشرين بما معهم من الغنائم ، وبعثت رؤس جماعة من الفرنج من قتل في المعركة فنصبت على القلعة بدمشق ، وجاء الخبر في هذا الوقت بأن إيناس قد أحاط بها الفرنج ، وقد أخذوا الربيض وهم محاصرون القلعة ، وفيها نائب البلد ، وذكروا أنهم قتلوا خلقاً كثيراً من أهلها فانا لله وإنا إليه راجعون ، وذهب صاحب حلب في جيش كثيف نحوهم والله المسئول أن يظفرهم بهم بحوله وقوته ، وشاع بين العامة أيضاً أن الاسكندرية محاصرة ولم يتحقق ذلك إلى الآن ، وبالله المستعان . وفي يوم السبت رابع جمادى الآخرة قدم رؤس من قتلى الفرنج على صيدا ، وهى بضع وثلاثون رأساً ، فنصبت على شرافات القلعة ففرح المسلمون بذلك والله الحمد وفي ليلة الأربعاء الثانى والعشرين من جمادى الآخرة وقع حريق عظيم داخل باب الصغير من مطبخ السكر الذى عند السويقة الملاصقة لمسجد الشناشين ، فاحترق المطبخ وما حوله إلى حمام أبى نصر ، واتصل بالسويقة المذكورة وما هناك من الأماكن ، فكان قريباً أو أكثر من الحريق ظاهر باب الفرج فانا لله وإنا إليه راجعون ، وحضر نائب السلطنة ، وذلك أنه كان وقت صلاة العشاء ، ولكن كان الريح قويا ، وذلك بتقدير العزيز العليم .

وتوفى الشيخ عز الدين محمد بن إسماعيل بن عمر الحموى أحد مشايخ الرواة في ليلة الثلاثاء الثامن والعشرين من جمادى الآخرة ، وصلى عليه من الغد بالجامع الأموى بعد الظهر ، ودفن بمقابر

باب الصغير . وكان مولده في ثاني ربيع الأول سنة ثمانين وستمائة ، فجمع الكثير وتفرد بالرواية عن جماعة في آخر عمره ، وانقطع بموته سماع الدين الكبير للبيهقي ، رحمه الله .

و وقع حريق عظيم ليلة الجمعة خامس عشر رجب بمحلة الصالحية من سفح قاسيون ، فاحترق السوق القبلي من جامع الحنابلة بكامله شرقا وغربا ، وجنوبا وشمالا . فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم الجمعة خامس شهر رمضان خطب بالجامع الذي أنشأه سيف الدين يلبغا الناصري غربي سوق الخيل وفتح في هذا اليوم وجاء في غاية الحسن والبهاء ، وخطب الشيخ ناصر الدين بن الربوة الحنفي ، وكان قد نازعه فيه الشيخ قميس الدين الشافعي الموصل ، وأظهر ولاية من واقفه يلبغا المذكور ، ومراسم شريفة سلطانية ، ولكن قد قوى عليه ابن الربوة بسبب أنه نائب عن الشيخ قوام الدين الاتقاني الحنفي ، وهو مقيم بمصر ، ومعه ولاية من السلطان متأخرة عن ولاية الموصل ، فرسم لابن الربوة ، فلبس يومئذ الخلع السوداء من دار السعادة وجاؤا بين يديه بالسناجق السود الخليفة ، والمؤذنون يكبرون على العادة ، وخطب يومئذ خطبة حسنة أكثرها في فضائل القرآن ، وقرأ في المحراب بأول سورة طه ، وحضر كثير من الأمراء والعامة والخاصة ، وبعض القضاة ، وكان يوما مشهودا ، وكنت ممن حضر قريبا منه . والمجب أنى وقفت في شهر ذي القعدة على كتاب أرسله بعض الناس إلى صاحب له من بلاد طرابلس وفيه : والمخدوم يعرف الشيخ عماد الدين بما جرى في بلاد السواحل من الحريق من بلاد طرابلس إلى آخر معاملة بيروت إلى جميع كسروان ، أحرق الجبال كلها ومات الوحوش كلها مثل النور واللب والتملب والخنزير من الحريق ، ما بقي للوحوش موضع يهربون فيه ، وبقي الحريق عليه أياما وهرب الناس إلى جانب البحر من خوف النار واحترق زيتون كثير ، فلما نزل المطر أطفأه بأذن الله تعالى - يعني الذي وقع في تشرين وذلك في ذي القعدة من هذه السنة - قال ومن العجب أن ورقة من شجرة وقعت في بيت من مدخنه فأحرقت جميع ما فيه من الأثاث والنياب وغير ذلك ومن حلية حرب كثير ، وغالب هذه البلاد للدردية والرافضة . نقلته من خط كاتبه محمد بن يلبان إلى صاحبه ، وهما عندي بقبان فيا لله العجب .

وفي هذا الشهر - يعني ذي القعدة - وقع بين الشيخ إسماعيل بن العز الحنفي وبين أصحابه من الخفية مناقشة بسبب اعتدائه على بعض الناس في محاسبة ، فاقضى ذلك إحضاره إلى مجلس الحكم ثلاثة أيام كمثل المتحرد عندهم ، فلما لم يحضر فيها حكم عليه القاضي شهاب الدين الكفري نائب الحنفي بإسقاط عدلته ، ثم ظهر خبره بأنه قصد بلاد مصر ، فأرسل النائب في أثره من يرده فعنفه ، ثم أطلقه إلى منزله ، وشنع فيه قاضي القضاة الحنفي فاستحسن ذلك والله الحمد والمنة .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وسبعمائة

استهات هذه السنة والخليفة أمير المؤمنين المتعاضد بالله أبو بكر بن المستنفي بالله أبي الربيع

سليمان العباسي ، وسلطان الاسلام بالديار المصرية وما يقبها وبالبلاد الشامية وما والاها والحرمين الشريفين وغير ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى وليس له بمصر نائب ولا وزير ، وإنما ترجع الأمور لإصدار وإيراداً إلى الأميرين الكبيرين سيف الدين شيخون وصرغتمش الناصريين ، وقضاة مصرهم المذكورون في التي قبها ، ونائب الشام بدمشق الأمير علاء الدين أمير على المارداني ، وقضاة دمشق هم المذكورون في التي قبلها انتهى .

كائنة غريبة جداً

لما كان يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رجب من هذه السنة نهدت جماعة من مجاوري الجامع بدمشق من مشهد على وغيره ، واتبعهم جماعة من الفقراء والمغاربة ، وجازوا إلى أما كن منهم بالخر وبيع الحشيش فكسروا أشياء كثيرة من أواني الخمر ، وأراقوا ما فيها وأتلفوا شيئاً كثيراً من الحشيش وغيره ، ثم انتقلوا إلى حكر المماق وغيرهم فنار عليهم من البارذارية والكلابرية وغيرهم من الرعاع فتناوشوا ، وضربت عليهم ضربات بالأيدي وغيرهم ، وربما سل بعض الفسار السيوف عليهم كما ذكر ، وقد رسم ملك الأمراء لوالى المدينة والى البر أن يكونوا عضداً لهم وعوناً على الخمارين والحشاشة ، فصرروهم عليهم ، غير أنه كثروهم الضجيج ونصبوا راية واجتمع عليهم خلق كثير ، ولما كان في أواخر النهار تقدم جماعة من النقباء والخزاندارية ومعهم جنازير فأخذوا جماعة من مجاوري الجامع وضربوا بالمقارع وطيف بهم في البلد ونادوا عليهم : هذا جزء من يتعرض لما لا يعنيه تحت علم السلطان ، فتعجب الناس من ذلك وأنكروه حتى أنه أنكر اثنان من العامة على المنادية فضرب بهما الجند أحدهم بدبوس فقتله ، وضرب الآخر فيقال إنه مات أيضاً فأنشأ الله وإنا إليه راجعون .

وفي شعبان من هذه السنة حكى عن جارية من عتقات الأمير سيف الدين عمر المهندار أنها حملت قريباً من سبعين يوماً ، ثم شرعت تطرح ما في بطنها فوضعت في قرب من أربعين يوماً في أيام متتالية ومتفرقة أربع عشرة بنتاً وصبياً بعدهن قل من يعرف شكل الذكر من الأنثى .

وجاء الخبر بأن الأمير سيف الدين شيخون مدير الممالك بالديار المصرية والشامية ظفر عليه مملوك من ممالك السلطان فضر به بالسيف ضربات فخرحه في أما كن في جسده ، منها ما هو في وجهه ومنها ما هو في يده ، فحمل إلى منزله صريعاً طريحاً جريحاً ، وغضب لذلك طوائف من الأمراء حتى قيل إنهم ركبوا ودعوا إلى المبارزة فلم يجى إليهم وعظم الخطب بذلك جدا واتهموا به الأمير سيف الدين صرغتمش وغيره ، وأن هذا إنما فعل عن مملأة منهم فأنشأ الله أعلم .

وفاة أرغون الكامي باني بیمارستان بحلب

كانت وفاته بالقدس الشريف في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال من هذه السنة ، ودفن بتربة أنشأها غربي المسجد بشماله ، وقد ناب بدمشق مدة بعد حلب ، ثم جرت السكائنة التي أصلها يلغا قبحه الله في أيامه ، ثم صار إلى نيابة حلب ثم سجن بالاسكندرية مدة ، ثم أفرج عنه فأقام بالقدس الشريف إلى أن كانت وفاته كما ذكرنا في التاريخ المذكور عزره الشريف ابن زريك والله أعلم .

وفاة الأمير شيخون

ورد الخبر من الديار المصرية بوفاة الأمير شيخون ليلة الجمعة السادس والعشرين من ذي القعدة ودفن من الغد بتربته ، وقد أبقى مدرسة هائلة وجعل فيها المذاهب الأربعة ودار للحديث وخطابه للصوفية ، ووقف عليها شيئاً كثيراً ، وقرر فيها معالم وقراءة دار ، وترك أموالاً جزيلة وحواصل كثيرة ودواوين في سائر البلاد المصرية والشامية ، وخلف بنات وزوجة ، وورث البقية أولاد السلطان المذكور بالولاء ، ومسك بعد وفاته أمراء كثيرون بمصر كانوا من حزبه ، من أشهرهم عز الدين بقطاي والدوادار وابن قوصون وأمه أخت السلطان خلف عليها شيخون بعد قوصون انتهى والله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وسبعمائة

استهلّت هذه السنة وسلطان الاسلام بالبلاد المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما يقبّع ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بن عبد الله الصالح ، وقد قوى جانبه وحاشيته بموت الأمير شيخون كما ذكرنا في السادس عشر من ذي القعدة من السنة الماضية ، وصار إليه من ميراثه من زهرة الحياة شيء كثير من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخليل المسومة والألغام والحلث ، وكذلك من الممالك والأسمحة والعدة والبرك والمتاجر ما يشق حصره ويتمنر إحصاؤه هاهنا ، وليس في الديار المصرية فيما بقينا إلى الآن نائب ولا وزير ، والقضاة هم المذكورون في التي قبلها ، وأما دمشق فنائبها وقضاها هم المذكورون في التي قبلها سوى الحنفى فانه قاضى القضاة شرف الدين الكفرى ، عوضا عن نجم الدين الطوسى . توفى في شعبان من السنة الماضية ، ونائب حلب سيف الدين طاز ، وطرابلس منجك ، وحماة استدمر العدى ، وصفد شهاب الدين بن صبح ، وبجده صلاح الدين خليل بن خاض برك ، وببعلبك ناصر الدين الاقوس .

وفي صبيحة يوم الاثنين رابع عشر المحرم خرجت أربعة آلاف مع أربع مقدمين إلى ناحية حلب نصره لجيش حلب على مسك طاز إن امتنع من السلطنة كما أمر ، ولما كان يوم الحادى والعشرين من المحرم نادى المنادى من جهة نائب السلطنة أن يركب من بقى من الجند في الحديد ويوافوه إلى سوق الخليل ، فركب معهم قاصداً ناحية ثنية العقاب ليجتمع الأمير طاز من دخول البلد ، لما تحقق

جيشه في جيشه قاصداً إلى الديار المصرية ، فانزعج الناس لذلك وأخلت دار السعادة من الحواصل والحریم إلى القلعة ، وتحصن كثير من الأمراء بدورهم داخل البلد ، وأغلق باب النصر ، فاستوحش الناس من ذلك بعض الشيء ، ثم غلقت أبواب البلد كلها إلا باب الفرايس والفرج ، وباب الجابية أيضاً لأجل دخول الحاجاج ودخل المحمل صبيحة يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم ولم يشعر به كثير من الناس لشغلهم بمأم فيه من أمر طاز ، وأمر المشير بحوران ، وجاء الخبر بمسك الأمير سيف الدين طيدر الحاجب الكبير بأرض حوران وسجنه بقلعة صرخد ، وجاء سيفه محبة الأمير جمال الدين الحاجب ، فذهب به إلى الوطاق عند النفية ، وقد وصل طاز بمجنوده إلى باب القطيفة وتلاقى شاليشه بشاليش نائب الشام ، ولم يكن منهم قتال والله الحمد ، ثم ترأس هو والنائب في الصلح على أن يسلم طاز نفسه وبركب في عشرة سروج إلى السلطان وينسلخ مما هو فيه ، ويكاتب فيه النائب وتلطفوا بأمره عند السلطان وبكل ما يقدر عليه ، فأجاب إلى ذلك وأرسل يطلب من يشهده على وصيته ، فأرسل إليه نائب السلطنة القاضي شهاب الدين قاضي المسكر ، فذهب إليه فأوصى لولده وأولاده ولوالده نفسه ، وجعل الناظر على وصيته الأمير علاء الدين أمير على المارداني نائب السلطنة ، وللأمير صرغتمش ، ورجع النائب من النفية عشية يوم السبت بين العشاءين الرابع والعشرين منه ونصاً بصف الأدعية له وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، ودعوا إلى الأمير طاز بسبب إجابته إلى السمع والطاعة ، وعدم مقاتلته مع كثرة من كان معه من الجيوش ، وقوة من كان يجرسه على ذلك من أخويه وذويه ، وقد اجتمعت بنائب السلطنة الأمير علاء الدين أمير على المارداني فأخبرني بملخص ما وقع منذ خرج إلى أن رجع ، ومضمون كلامه أن الله لطف بالمسلمين لطفاً عظيماً ، إذ لم يقع بينهم قتال ، فانه قال : لما وصل طاز إلى القطيفة وقد نزلنا نحن بالقرب من خان لاجين أرسلت إليه مملوكاً من ممالكي أقول له : إن المرسوم الشريف قد ورد بذهابك إلى الديار المصرية في عشرة سروج فقط ، فإذا جئت هكذا فأهلاً وسهلاً ، وإن لم تفعل فأنت أصل الفتنة . وركبت ليلة الجمعة طول الليل في الجيش وهو ملبس ، فرجع مملوكي ومعه مملوكه مريما يقول : إنه يسأل أن يدخل بطلبه كما خرج بطلبه من مصر ، فقلت لاسبيل إلى ذلك إلا في عشرة سروج كما رسم السلطان ، فرجع وجاءني الأمير الذي جاء من مصر بطلبه فقال : إنه يطلب منك أن تدخل في ممالكك فإذا جاوز دمشق إلى الكسوة نزل جيشه هناك وركب هو في عشرة سروج كما رسم . فقلت : لاسبيل إلى أن يدخل دمشق ويتجاوز بطلبه أصلاً ، وإن كان عنده خيل ورجال وعدة فمندی أضعاف ذلك ، فقال لي الأمير : ياخوند لا يكون تنسى قيمته ، فقلت لا يقع إلا ما تسمع ، فرجع فها هو إلا أن ساق مقدار رمية سهم وجاء بعض الجواسيس الذين لنا عندهم فقال ياخوندها قد وصل جيش حماة وطرابلس ، ومن معهم من جيش دمشق

الذين كانوا قد خرجوا بسببه ، وقد اتفقوا هم وهو . قال فحينئذ ركبت في الجيش وأرسلت طليعتين أمامي وقلت تراءوا للجيش الذين جاؤا حتى يروكم فيعلموا أنا قد أحطنا بهم من كل جانب . فحينئذ جاءت البرد من جهته بطلب الامان ويجيرون بالاجابة إلى أن يركب في عشرة سروج ، ويترك طلبه بالقطيفة ، وذلك يوم الجمعة ، فلما كان الليل ركبت أنا والجيش في السلاح طول الليل وخشيت أن تكون مكيدة وخديعة ، فجاءتنا الجواسيس فأخبرونا أنهم قد أوقدوا نسايتهم ورماحهم وكثيراً من سلاحهم ، فتحققنا عند ذلك طاعته وإجابته ، لكل مارسم به ، فلما أصبح يوم السبت وصي وركب في عشرة سروج وسار نحو الديار المصرية والله الحمد والمنة .

وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من صفر دخل حاجب الحجاب الذي كان سجين في قلعة صرخد مع البريدي الذي قدم بسببه من الديار المصرية ، وتلقاه جماعة من الأمراء والكبراء ، وتصديق بصدقات كثيرة في داره ، وفرحوا به فرحاً شديداً ، وهو والناس يقولون إنه ذاهب إلى الديار المصرية معظماً مكرماً على مقدمة ألف وظائف هناك ، فلما كان يوم الخميس السابع والعشرين منه لم ينجأ الناس إلا وقد دخل القلعة المنصورة معتقلاً بها مضيقاً عليه ، فتمعج الناس من هذه الفرحة من تلك الفرحة فما شاء الله كان .

وفي يوم الأربعاء رابع ربيع الأول عقد مجلس بسبب الحجاب بالمشهد من الجامع . وفي يوم الخميس أحضر الحجاب من القلعة إلى دار الحديث ، واجتمع القضاة هناك بسبب دعاوى يطلبون منه حق بعضهم ، ثم لما كان يوم الاثنين تاسع قدم من الديار المصرية مقدم البريدية بطلب الحجاب المذكور ، فأخرج من القلعة السلطانية وجاء إلى نائب السلطنة فقبل قدمه ، ثم خرج إلى منزله وركب من بومه قاصداً إلى الديار المصرية مكرماً ، وخرج بين يديه خلق من العوام والحرافيش يدعون له ، وهذا أغرب ما أرخ ، فهذا الرجل نالته شدة عظيمة بسبب سجنه بصرخد ، ثم أفرج عنه ، ثم حبس في قلعة دمشق ثم أفرج عنه ، وذلك كله في نحو شهر .

ثم جاءت الأخبار في يوم الأحد ثاني عشر جمادى الأولى بعزل نائب السلطنة عن دمشق فلم يركب في الموكب يوم الاثنين ، ولا حضر في دار العدل ، ثم تحققت الاخبار بذلك وبذهابه إلى نيابة حلب ، وجمي نائب حلب إلى دمشق ، فتأسف كثير من الناس عليه لذيائته وجوده وحسن معاملته لأهل العلم ، ولكن حاشيته لا ينفذون أوامره ، فتولد بسبب ذلك فساد عريض وحوا كثيراً من البلاد ، فوقعت الحروب بين أهلها بسبب ذلك ، وهاجت المشيرات فانا لله وإنا إليه راجعون وفي صبيحة يوم السبت الخامس والعشرين خرج الأمير على المارداني من دمشق في طلبه مستعجلاً في أبهة النيابة ، قاصداً إلى حلب الحررة ، وقد ضرب وطاقه بوطاة برزة ، فخرج الناس للتفرج

على طلبه . وفي هذا اليوم بعد خروج النائب بقليل دخل الأمير سيف الدين طيهر الحاجب من الديار المصرية عائداً إلى وظيفة الحجوبية في أبهة عظيمة ، وتلقاه الناس بالشموع ، ودعوا له ، ثم ركب من يومه إلى خدمة ملك الأمراء إلى وطأة برزة ، وقبل يده وخلع عليه الأمراء ، واصطلحاه انتهى والله أعلم دخول نائب السلطنة منجك إلى دمشق

كان ذلك في صبيحة يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة من ناحية حلب وبين يديه الأمراء والجيش على العادة ، وأوقدت الشموع وخرج الناس ومنهم من بات على الأسطحة وكان يوماً هائلاً .

وفي أواخر شهر رجب برز نائب السلطنة إلى الربوة وأحضر القضاة وولاة الأمور ورسم بإحضار المفتين - وكنت فيمن طلب يومئذ إلى الربوة فركبت إليها - وكان نائب السلطنة عزم يومئذ على تخريب المنازل المبنية بالربوة وغلق الحمام من أجل هذه فيما ذكر أنها بنيت ليقضى فيها ، وهذا الحمام أوساخه صائرة إلى النهر الذي يشرب منه الناس ، فاتفق الحال في آخر الأمر على إبقاء المساكن ورد المرتفات المسلطة على نوره وفاس ، ويترك ما هو مسلط على بردي ، فانكف الناس عن الذهاب إلى الربوة بالسكية ، ورسم يومئذ بتضييق أكمام النساء وأن تزال الاجراس والركب عن الجبر التي للمكارية .

وفي أوائل شهر شعبان ركب نائب السلطنة يوم الجمعة بعد العصر ليقف على الحائط الرومي الذي بالرحبية ، فخاف أهل الأسواق وغلقوا دكاكينهم عن آخرهم ، واعتقدوا أن نائب السلطنة أمر بذلك ، فغضب من ذلك وتنصل منه ، ثم إنه أمر بهدم الحائط المذكور ، وأن ينقل إلى العمارة التي استجدها خارج باب النصر في دار الصناعة التي إلى جانب دار العدل ، أمر بينائها خاناً ونقلت تلك الأحجار إليها ، انتهى والله أعلم .

عزل القضاة الثلاثة بدمشق

ولما كان يوم الثلاثاء تاسع شعبان قدم من الديار المصرية بريدي ومعه تذكرة - ورقة - فيها السلام على القضاة المستجدين ، وأخبر بعزل القاضي الشافعي والحنفي والمالكي ، وأنه ولي قضاة الشافعية القاضي بهاء الدين أبو البقا السبكي ، وقضاة الحنفية الشيخ جمال الدين بن السراج الحنفى وذهب الناس إلى السلام عليهم والتهنئة لهم واحتفلوا بذلك ، وأخبروا أن القاضي المالكي سيقدم من الديار المصرية ، ولما كان يوم السبت السابع والعشرين من شعبان وصل البريد من الديار المصرية ومعه تقليدان وخلمتان للقاضي الشافعي والقاضي الحنفى ، فلبسا الخلمتين وجاءا من دار السعادة إلى الجامع الأموى ، وجلسا في محراب المقصورة ، وقرأ تقليد قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء

الشافعي ، الشيخ نور الدين بن الصارم المحدث على السدة تجاه الحراب ، وقرأ تقليد قاضي القضاة جمال الدين بن السراج الحنفي الشيخ عماد الدين بن السراج المحدث أيضا على السدة ، ثم حكاه هناك ، ثم جاء أيضا إلى الغزالية فدرس بها قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء ، وجلس الحنفي إلى جانبه عن يمينه ، وحضرت عنده فأخذ في صيام يوم الشك ، ثم جاء معه إلى المدرسة النورية فدرس بها قاضي القضاة جمال الدين المذكور ، وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين ، وذكروا أنه أخذ في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) الآية . ثم انصرف بهاء الدين إلى المدرسة المعادلية الكبيرة فدرس بها قوله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمكم بين الناس أن تحكموا بالعدل) الآية . وفي صبيحة يوم الأربعاء فامن شهر رمضان دخل القاضي المالكي من الديار المصرية فلبس الخلاء يومئذ ودخل المقصورة من الجامع الأموي وقرأ تقليده هناك بمحاضرة القضاة والأعيان ، قرأه الشيخ نور الدين بن الصارم المحدث ، وهو قاضي القضاة شرف الدين أحمد بن الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن الشيخ قمحس الدين محمد بن عسكر العراقي البغدادي ، قدم الشام مراراً ثم استوطن الديار المصرية بعد ما حكم ببغداد نيابة عن قطب الدين الأخوي ، ودرس بالمستنصرية بعد أبيه ، وحكم بدمياط أيضاً ثم نقل إلى قضاء المالكية بدمشق وهو شيخ حسن كثير التودد ومسدد العبارة حسن البشر عند اللقاء ، مشكور في مباشرته عفة ونزاهة وكرم ، الله يوفقه ويسدده .

مسك الأمير طرغتمش أتابك الأمراء بالديار المصرية

ورد الخبر إلينا بمسكه يوم السبت الخامس والعشرين من رمضان هذا ، وأنه قبض عليه بمحاضرة السلطان يوم الاثنين العشرين منه ، ثم اختلفت الرواية عن قتله غير أنه احتيط على حواصله وأمواله ، وصودر أصحابه وأتباعه ، فكان فيمن ضرب وعصرت تحت المصادرة القاضي ضياء الدين ابن خطيب بيت الابار ، واشتهر أنه مات تحت العقوبة ، وقد كان مقصداً للواردين إلى الديار المصرية ، لاسيما أهل بلدة دمشق ، وقد باشر عدة وظائف ، وكان في آخر عمره قد فوض إليه نظر جميع الأوقاف ببلاد السلطان ، وتسكاهم في أمر الجامع الأموي وغيره ، فحصل بسبب ذلك قطع أرزاق جماعات من الكتبة وغيرهم ، ومالاً الأمير صرغتمش في أمور كثيرة خاصة وعامة ، فهلك بسببه ، وقد قارب الثمانين ، انتهى .

إعادة القضاة

وقد كان صرغتمش عزل القضاة الثلاثة بدمشق ، وهم الشافعي والحنفي والمالكي كما تقدم ، وعزل قبلهم ابن جماعة وولي ابن عقيل ، فلما مسك صرغتمش رسم السلطان بإعادة القضاة على ما كانوا عليه ، ولما ورد الخبر بذلك إلى دمشق امتنع القضاة الثلاثة من الحكم ، غير أنهم حضروا ليلة العيد لرؤية

الحلال بالجامع الأموي ، وركبوا مع النائب صبيحة العيد إلى المصلى على عادة القضاة ، وهم على وجل ، وقد انتقلوا من مدارس الحكم فرجع قاضي القضاة أبو البقاء الشافعي إلى بستانه بالزعفرية ، ورجع قاضي القضاة ابن السراج إلى داره بالتعديل ، وارتحل قاضي القضاة شرف الدين المالكي إلى الصالحية داخل الصمصامية ، وتالم كثير من الناس بسببه ، لأنه قد قدم غريبان من الديار المصرية وهو فقير ومتدين ، وقد باشر الحكم جيداً ، ثم تبين بآخرة أنه لم يعزل وأنه مستمر كما سئله ، ففرح أصحابه وأحبابه ، وكثير من الناس بذلك ، فلما كان يوم الأحد رابع شوال قدم البريد وصحبته تقليد الشافعي قاضي القضاة تاج الدين ابن السبكي ، وتقليد الحنفي قاضي القضاة شرف الدين الكفري واستمر قاضي القضاة شرف الدين المالكي العراقي على قضاء المالكية ، لأن السلطان تذكر أنه كان شافه بولاية القضاء بالشام ، وسيره بين يديه إلى دمشق ، فحملت سيرته كما حسنت سيرته . إن شاء الله ، وفرح الناس له بذلك .

وفي ذي القعدة توفي المحدث فتمس الدين محمد بن سعد الحنبلي يوم الاثنين ثالثه ، ودفن من الغد بالسفح ، وقد قارب الستين ، وكتب كثيراً وخرج ، وكانت له معرفة جيدة بأسماء الأحرار وروايتهم من الشيوخ المتأخرين ، وقد كتب الحافظ البرزالي قطعة كبيرة من مشايخه ، وخرج له عن كل حديثنا أو أكثر ، وأثبت له ما سمعه عن كل منهم ، ولم يتم حتى توفي البرزالي رحمه الله .

وتوفي بهاء الدين ابن المرجاني باني جامع الفوقاني ، وكان مسجداً في الأصل فبناء جامعاً ، وجعل فيه خطبة ، وكنت أول من خطب فيه سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وسمع شيئاً من الحديث . وبلغنا مقتل الأمير سيف الدين بن فضل بن عيسى بن مهنا أحد أمراء الأعراب الأجواد الأنجاد وقد ولي إمرة آل مهنا غير مرة كما وليها أبوه من قبله : عدا عليه بعض بني عمه فقتله عن غير قصد بقتله ، كما ذكر ، لكن لما حمل عليه السيف أراد أن يدفع عن نفسه وب نفسه فضر به بالسيف برأسه ففلقه فلم يمش بعده إلا أياماً قلائل ومات رحمه الله انتهى .

عزل منجك عن دمشق

ولما كان يوم الأحد ثاني ذي الحجة قدم أمير من الديار المصرية ومعه تقليد نائب دمشق ، وهو الأمير سيف الدين منجك بناية صفد المحروسة ، فأصبح من الغد - وهو يوم عرفة - وقد انتقل من دار السعادة إلى سطح المزة قاصداً إلى صفد المحروسة فعمل العيد بسطح المزة ، ثم رحل نحو صفد ، وطمع كثير من المفسدين والخارجين وغيرهم وفرحوا بزواله عنهم . وفي يوم العيد قرىء كتاب السلطان بدار السعادة على الأمراء وفيه التصريح باستنابة أميره على المارداني عليهم ، وعوده إليهم والامر بطاعته وتمظيمه واحترامه والشكر له والثناء عليه ، وقدم الأمير شهاب الدين بن صبح من

نيابة صفد ونزل بداره بظاهر البلد بالقرب من الشامية البرانية . ووصل البريد يوم السبت الحادى والعشرين من ذى الحجة بنى صاحب الحجاب طيدمر الاسماعيلى إلى مدينة حماة بطالافى مرجين لاغير والله أعلم . ثم دخلت سنة ستين وسبعمئة

استهلت هذه السنة وملك الديار المصرية والشامية وما يتبع ذلك من الممالك الاسلامية الملك الناصر حسن بن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى ، وقضاته بمصر المذكورون فى السنة التى قبلها ، ونائبه بدمشق الامير علاء الدين أمير على الماردانى ، وقضاة الشام المذكورون فى التى قبلها غير المالكي ، فانه عزل جمال الدين المسلاقي بشرف الدين المراقى ، وحاجب الحجاب الأمير شهاب الدين بن صبيح ، وخطباء البلد كانت أكثرها المذكورون . وفى صبيحة يوم الأربعاء ثالث المحرم دخل الأمير علاء الدين أمير على نائب السلطنة إلى دمشق من نيابة حلب ، وفرح الناس به وتلقوه إلى أثناء الطريق ، وحملت له العمامة الشجوع فى طرقات البلد ، وليس الأمير شهاب الدين بن صبيح خلة الحجابة الكبيرة بدمشق عوضاً عن نيابة صفد .

ورردت كذب الحجاج يوم السبت الثالث عشر منه مؤرخة سابع عشرين ذى الحجة من الملا وذكروا أن صاحب المدينة النبوية عدا عليه فداو يان عند لبسه خلة السلطان ، وقت دخول المحمل إلى المدينة الشريفة ققتلاه ، فمدت عبيده على الحجاج الذين هم داخل المدينة فقهبوا من أموالهم وقتلوا بعضهم وخرجوه ، وكانوا قد أغلقوا أبواب المدينة دون الجيش فأحرق بعضها ، ودخل الجيش السلطاني فاستنقذوا الناس من أيدي الظالمين . ودخل المحمل السلطاني إلى دمشق يوم السبت العشرين من هذا الشهر على عادته ، وبين يدي المحمل الفداو يان اللذان قتلا صاحب المدينة ، وقد ذكرت عنه أمور شنيعة بشمة من غلوه فى الرضى المفرط ، ومن قوله إنه لو تمكن لآخرج الشيخين من الحجرة ، وغير ذلك من عبارات مؤذية لعدم إيمانه إن صح عنه والله أعلم

وفى صبيحة يوم الثلاثاء سادس صفر مسك الأمير شهاب الدين بن صبيح حاجب الحجاب ولداه الأميران وحبسوا فى القلعة المنصورة ، ثم سافره الأمير ناصر الدين بن خاربك بعد أيام إلى الديار المصرية ، وفى رجل ابن صبيح قيد ، وذكر أنه فك من رجله فى أثناء الطريق . وفى يوم الاثنين ثالث عشر صفر قدم نائب طراباس الأمير سيف الدين عبد الغنى فأدخل القلعة ثم سافره الأمير علاء الدين بن أبى بكر إلى الديار المصرية محتفظاً به مضييقاً عليه ، وجاء الخبر بأن منجك سافر من صفد على البريد مطلوباً إلى السلطان ، فلما كان بينه وبين غزة بريد واحد دخل بمن معه من خدمه التيه قارا من السلطان ، وحين وصل الخبر إلى نائب غزة اجتهد فى طلبه فأعجزه وتفاطر الامر ، انتهى والله أعلم .

مسك الأمير على المارداني نائب الشام

وأصل ذلك أنه في صبيحة يوم الأربعاء الثاني والعشرين من رجب، ركب الجيش إلى تحت القلعة ملبسين وضربت البشائر في القلعة في ناحية الطارمة، وجاء الأمراء بالطبلخانات من كل جانب والقائم بأعباء الأمر الأمير سيف الدين بيدمر الحاجب، ونائب السلطنة داخل دار السعادة والرسول مرددة بينه وبين الجيش، ثم خرج فحمل على مروج يسيرة محتاطا عليه إلى ناحية الديار المصرية، واستوحش من أهل الشام عند باب النصر، فتباكي الناس رحمة له وأسفة عليه، لذيائنه وقلة أذنيه وأذية الرعية وإحسانه إلى العلماء والفقراء والقضاة.

ثم في صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين منه احتيط على الأمراء الثلاثة، وهم الأمير سيف الدين طيغناحجي أحد مقدمي الأتوف، والأمير سيف الدين فطليخا الدوادار أحد المقدمين أيضا والأمير علاء الدين أيدغش المارداني أحد أمراء الطبلخانات، وكان هؤلاء ممن حضر نائب السلطنة المذكور وهم جاساؤه ومماره، والذين بسفارته أعطوا الأجناد والطبلخانات والتقدم، فرفعوا إلى القلعة المنصورة معتقلين بهامع من بهامن الأمراء، ثم ورد الخبر بأن الأمير على رد من الطريق بعد مجاوزته غزة وأرسل إليه بتقليد نيابة صفد المحروسة، فتأمل الحال وفرح بذلك أصحابه وأحبابه، وقدم مسلم دمشق الذي خلع عليه بفياتها بالديار المصرية في يوم الخميس السادس عشر شهر رجب بعد أن استعفى من ذلك مراراً، وبأس الأرض مراراً فلم يعفه السلطان، وهو الأمير سيف الدين استندر اخو يلبغا البحنأوى، الذي كان نائب الشام، وبفته اليوم زوجة السلطان، قدم متسلماً إلى دمشق يوم الخميس سليخ الشهر فنزل في دار السعادة، وراح القضاة والأعيان للسلام عليه والتودد إليه، وحملت إليه الضيافات والتقدم، انتهى والله أعلم.

كائنة وقعت بقرية حوران

فأوقع الله بهم بأساً شديداً في هذا الشهر الشريف

وذلك أنهم أشهر أهل قرية بحوران وهي خاص لنائب الشام وهم حلبية يمن ويقال لهم بنو لبسه وبنو ناشي وهي حصينة منيعة يضوى إليها كل مفسد وقاطع ومارق ولجأ إليهم أحد شياطين روعين المشير وهو عمر المعروف بالدينيط، فأعدوا عددا كثيرة ونهبوا ليغنموا المشير، وفي هذا الحين بدمر والى الولاية المعروف بشنكل منكل، فجاء إليهم ليردم ويهديهم، وطلب منهم عمر الدينيط فأبوا عليه وراموا مقاتلته، ومجمع كثير وجم غفير، فأنخر عنهم وكتب إلى نائب السلطنة ليمده بجيش هو فانه عليهم وعلى أمثالهم، فجهز له جماعة من أمراء الطبلخانات والمشراوات ومائة من جند الحلقة الرماة، فلما بلغهم في بلادهم تجمعوا لقتال المسكر ورموه بالحجارة والمقاليع، وحجزوا بينهم وبين البلد،

فمنذ ذلك رمتهم الاتراك بالنبال من كل جانب، قتلوا منهم فوق المائة، وفروا على أعقابهم، وأسر منهم إلى الولاية نحواً من ستين رجلاً، وأمر بقطع دموس القنلى وتعليقها في أعناق هؤلاء الأسرى، ونهبت بيوت الفلاحين كلهم، وسلمت إلى مماليك نائب السلطنة لم يفقد منها ما يساوى ثلاثمائة درهم، وكر راجعاً إلى بصرى وشيوخ العشيرات معه، فأخبر ابن الأمير صلاح الدين ابن خاص ترك، وكان من جملة أمراء الطبائخانات الذين قاتلهم بمبسوط ما يخصه وأنه كان إذا أعياء بعض تلك الأسرى من الجرحى أمر المشاعلى بذبحه وتعليق رأسه على بقية الأسرى، وفعل هذا بهم غير مرة حتى أنه قطع رأس شاب منهم وعلق رأسه على أبيه، شيخ كبير، فانا لله وإنا إليه راجعون، حتى قدم بهم بصرى فشكّل طائفة من أولئك المأسورين وشكّل آخرين ووسط الآخرين وحبس بعضهم في القلعة، وعلق الرهوس على أخشاب نصبها حول قلعة بصرى، فحصل بذلك تنكيل شديد لم يقع مثله في هذا الاوان بأهل جوران، وهذا كله ساط عليهم بما كسبت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد، وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون، فانا لله وإنا إليه راجعون . انتهى .

دخول نائب السلطنة الأمير سيف الدين استدمر البحنائى

في صبيحة يوم الاثنين حادى عشر شعبان من هذه السنة كان دخول الأمير سيف الدين استدمر البحنائى نائباً على دمشق من جهة الديار المصرية، وتلقاه الناس واحتفلوا له احتفالاً زائداً وشاهدته حين ترجل لتقبيل العتبة، وبعضده الأمير سيف الدين بيدمر الذى كان حاجب الحجاب وعين لنيابة حلب المحروسة، فاستقبل القبله وسجد عند القبله، وقد بسط له عندها مفارش وصمدة هائلة، ثم إنه ركب فتعضده بيدمر أيضاً وسار نحو الموكب فأركب ثم عاد إلى دار السعادة على عادة من تقدمه من النواب . وجاء تقليد الأمير سيف الدين بيدمر من آخر النهار لنيابة حلب المحروسة . وفي آخر نهار الثلاثاء بعد العصر ورد البريد البشيري وعلى يده مرسوم شريف بنى القاضي بهاء الدين أبو البقاء وأولاده وأهله إلى طرابلس بلا وظيفة، فشق ذلك عليه وعلى أهليه ومن يليه، ونظم له كثير من الناس . وسافر ليلة الجمعة وقد أذن له في الاستنابة في جهاته، فاستناب ولده الكبير عز الدين، واشتهر في شوال أن الأمير سيف الدين منجك الذى كان نائب السلطنة بالشام وهرب ولم يطلع له خبر، فلما كان في هذا الوقت ذكر أنه مسك ببلد بجران من مقاطعة ماردن في زى فقير، وأنه احتفظ عليه وأرسل السلطان قراره، وعجب كثير من الناس من ذلك، ثم لم يظهر لذلك حقيقة وكان الذين رأوه ظنوا أنه هو، فإذا هو فقير من جملة الفقراء يشبهه من بعض الوجوه . واشتهر في ذى القعدة أن الأمير عز الدين فياض بن مهنا ملك العرب، خرج عن طاعة السلطان وتوجه نحو العراق فوردت المراسيم السلطانية لمن بأرض الرجبة من العساكر المشقية وهم أربعة مقدمين في

أربعة آلاف ، وكذلك جيش حلب وغيره بتطلبه وإحضاره إلى بين يدي السلطان ، فسموا في ذلك بكل ما يقدر على فجزوا عن لحاقه والدخول وراءه إلى البراري ، وتفرط الحال وخلص إلى أرض المراق فضايق النطاق وتعذر اللحاق .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وسبعمائة

استهلت وسلطان المسلمين الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون وقضاة مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها ، ونائب الشام الأمير سيف الدين استتمراً أخو يلغا البعناوي ، وكاتب السر القاضي أمين الدين بن القلانسي .

وفي مستهل المحرم جاء الخبر بموت الشيخ صلاح الدين العلائي بالقدس الشريف ليلة الاثنين ثالث المحرم ، وصلى عليه من الغد بالمسجد الأقصى بعد صلاة الظهر ، ودفن بمقبرة نائب الرحبة ، وله من العمر ست وستون سنة ، وكان مدة مقامه بالقدس مدرساً بالمدرسة الصلاحية وشيخاً بدار الحديث السكري ثلاثين سنة ، وقد صنف ألف وجمع وخرج ، وكانت له يد طويلة بمعرفة العالي والنازل ، وتفريع الاجزاء والفوائد ، وله مشاركة قوية في الفقه واللغة والعربية والادب وفي كتابته ضعف لكن مع صحة وضبط لما يشكك ، وله عدة مصنفات ، وبلغني أنه وقفها على الخانقاه السمسطية بدمشق ، وقد ولي بعده التدريس بالصرخسية الخطيب برهان الدين ابن جماعة والنظر بها ، وكان معه تفويض منه متقدم التاريخ .

وفي يوم الخميس السادس من محرم احتيط على متولى البر ابن بهادر الشيرجي ورسم عليه بالعداوية بسبب أنه اتهم بأخذ مطلب من نهبان البلقاء هو وكحلن الحاجب ، وقاضى حسان ، والظاهر أن هذه مرافعة من خصم عدو لهم ، وأنه لم يكن من هذا شيء والله أعلم . ثم ظهر على رجل يزور المراسيم الشريفة وأخذ بسببه مدرس الصارمية لأنه كان عنده في المدرسة المذكورة ، وضرب بين يدي ملك الأمراء ، وكذلك على الشيخ زين الدين زيد المغربي الشافعي ، وذكر عنه أنه يطلب مرسوماً لمدرسة الاكرية ، وضرب أيضاً ورسم عليه في حبس انس ، وكذلك حبس الأمير شهاب الدين الذي كان متولى البلد ، لأنه كان قد كتب له مرسوماً شريعاً بالولاية ، فلما فهم ذلك كاتب السر أطاع عليه نائب السلطنة فافتتح عليه الباب وحبسوا كلهم بالسد ، وجاءت كتب الحاج ليلة السبت الخامس عشر من المحرم وأخبرت بالخصب والرخص والأمن والله الحمد والمنة . ودخل الحمل بعد المغرب ليلة السبت الحادي والعشرين منه ، ثم دخل الحجيج بعده في الطين والرمض وقد لقوا من ذلك من بلاد حوران عناء وشدة ، ووقعت جمالات كثيرة وسبيت نساء كثيرة ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، وحصل للناس تعب شديد . ولما كان يوم الاثنين الرابع والعشرين قطعت يد

الذي زور المراسيم واسمه السراج عمر القفطي المصري ، وهو شاب كاتب مطبق على ما ذكر ، وحمل في قفص على جمل وهو مقطوع اليد ، ولم يحسم بعدو الدم ينصب منها ، وأركب معه الشيخ زين الدين زيد على جمل وهو منكوس وجهه إلى ناحية دبر الجمل ، وهو عريان مكشوف الرأس ، وكذلك البدر الحصى على جمل آخر ، وأركب الوالي شهاب الدين على جمل آخر وعليه تحفيفة صغيرة ، وخف وقباء ، وطيف بهم في محال البلاد ، ونودي عليهم : هذا جزاء من يزور على السلطان ، ثم أودعوا حبس الباب الصغير وكاتبوا قبل هذا التعزير في حبس السد ، ومنه أخذوا وأشهروا ، فآثقه وإنا إليه راجعون انتهى مسك منجك وصفة الظهور عليه وكان محتفياً بدمشق حوالي سنة

لما كان يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم جاء ناصح إلى نائب السلطنة الأمير سيف الدين استند مر فأخبره بأن منجك في دار الشرف الأعلى ، فأرسل من فورهِ إلى ذلك المنزل الذي هو فيه بعض الحجة ومن عنده من خواصه ، فأحضر إلى بين يديه محتفظاً عليه جداً ، بحيث إن بعضهم رزقه من ورائه واحتضنه ، فلما واجهه نائب السلطنة أكرمه وتلقاه وأجلسه معه على مقدمته ، وتلطف به وسقاه وأضافه ، وقد قيل إنه كان صائماً فأفطر عنده ، وأعطاه من ملابسه وقيدته وأرسله إلى السلطان في ليلته - ليلة الجمعة - مع جماعة من الجند وبعض الأمراء ، منهم حسام الدين أمير حاجب ، وقد كان أرسل نائب السلطنة ولده بسيف منجك من أوائل النهار ، وتعجب الناس من هذه القضية جداً ، وما كان يظن كثير من الناس إلا أنه قد عدم باعتبار أنه في بعض البلاد النائية ، ولم يشمر الناس أنه في وسط دمشق وأنه يمشي بينهم متنكراً ، وقد ذكر أنه كان يحضر الجمعات بجامع دمشق ويمشي بين الناس متنكراً في لبسه وهيبته ، ومع هذا لن يغنى حذر من قدر ، ولكل أجل كتاب ، وأرسل ملك الأمراء بالسيف وملابسه التي كان يتنكر بها ، وبمشت هو مع جماعة من الأمراء الحجة وغيرهم وجيش كثيف إلى الديار المصرية مقيداً محتفظاً عليه ، ورجع ابن ملك الأمراء بالتحف والهدايا والخلع والانعام لوالده ، ولحاجب الحجاب ، ولبس ذلك الأمراء يوم الجمعة واحتفل الناس بالشموع وغيرها ، ثم تواترت الأخبار بدخول منجك إلى السلطان وعفوه عنه وخلعته السكاملة عليه وإطلاقه له الحسام والخيول المسومة والألبسة المفتخرة ، والأموال والأمان ، وتقديم الأمراء والأكابر له من سائر صنوف التحف ، وقدوم الأمير على من صفد قاصداً إلى حماة لنيابته ، فنزل القصر الأبلق ليلة الخميس رابع صفر وتوجه ليلة الأحد سابعه .

وفي يوم الخميس الثامن عشر من صفر قدم القاضي بهاء الدين أبو البقاء من طرابلس بمرسوم شريف أن يعود إلى دمشق على وظائفه المبقاة عليه ، وقد كان ولده ولي الدين ينوب عنه فيها ، فنلقاه كثير من الناس إلى أثناء الطريق ، وبرز إليه قاضي القضاة تاج الدين إلى حرستا ، وراح الناس إلى

نهثته إلى داره ، وفرحوا برجوعه إلى وطنه . ووقع مطر عظيم في أول هذا الشهر ، وهو أثناء شهر شباط ، وتلج عظيم ، فرويت البساتين التي كانت لها من الماء عدة شهور ، ولا يحصل لأحد من الناس سقى إلا بكلفة عظيمة ومشقة ، ومبلغ كثير ، حتى كاد الناس يقتلون عليه بالأيدي والعبايس وغير ذلك من البذل الكثير ، وذلك في شهور كانون الأول والثاني ، وأول شباط ، وذلك لقلة مياه الأنهار وضعفها ، وكذلك بلاد حوران أكثرهم يروون من أما كن بعيدة في هذه الشهور ، ثم من الله تعالى فجرت الأودية وكثرت الأمطار والتلوج ، وغزرت الأنهار والله الحمد والمنة . وتواتر الأمطار ، فكانت حصل السيل في هذه السنة من كانون إلى شباط فكان شباط هو كانون وكان لم يسلم فيه ميزاب واحد . ووصل في هذا الشهر الأمير سيف الدين منجك إلى القدس الشريف ليلتقي بالسلطان مدرسة وخانقاه غربى المسجد الشريف ، وأحضر الفرمان الذى كتب له بماء الذهب إلى دمشق وشاهده الناس ووقعت على نسخته وفيها تعظيم رائد ومدح وثناء له ، وشكر على متقدم خدمه لهذه الدولة ، والمفو عما مضى من زلاته ، وذكر سيرته بعبارة حسنة .

وفي أوائل شهر ربيع الآخر رسم على المعلم سنجر مملوك ابن هلال صاحب الاموال الجزيلة بمرسوم شريف قدم مع البريد وطلب منه ستائة ألف درهم ، واحتيط على العارة التى أنشأها عند باب النطايفين ليجعلها مدرسة ، ورسم بأن يعمر مكانها مكتب للآيتام ، وأن يوقف عليهم كتابتهم جارية عليهم ، وكذلك رسم بأن يجعل في كل مدرسة من مدارس المملكة الكبار ، وهذا مقصد جيد . وسلم المعلم سنجر إلى شاد الدواوين يستخلص منه المبلغ المذكور سريعا ، فعاجل بحمل مائتى ألف ، وسيرت مع أمير عشرة إلى الديار المصرية .

الاحتياط على الكتبة والدواوين

وفي يوم الاربعاء خامس عشر ربيع الآخر ورد من الديار المصرية أمير مرسوم بالاحتياط على دواوين السلطان ، بسبب ما أكلوا من الأموال المرتبة للناس من الصدقات السلطانية وغير ذلك فرسم عليهم بدار العدل البرانية وألزموا بأموال جزيلة كثيرة ، بحيث احتاجوا إلى بيع أقاتهم وأقشتمهم وفرشهم وأمتعتهم وغيرها ، حتى ذكر أن منهم من لم يكن له شئ يعطيه فأحضر بناته الى الدكة ليبيعن فنبأكى الناس واتحبوا رحمة ورقة لا يبين ، ثم أطلق بعضهم وم الضمفاء منهم والفقراء الذين لا شئ معهم ، وبقيت الغرامة على الكبراء منهم ، كالصاحب والمستوفيين ، ثم شددت عليهم المطالبة وضربوا ضربا مبرحا ، وألزموا الصاحب بمال كثير بحيث إنه احتاج إلى أن سأل من الامراء والاكابر والتجار بنفسه وباراقه ، فأسغفوه بمبلغ كثير يقارب ما ألزم به ، بعد أن عرى ليضرب ، ولكن ترك واشتهر أنه قد عين عوضه من الديار المصرية ، انتهى .

موت فياض بن مهنا

ورد الخبر بذلك يوم السبت الثامن عشر منه ، فانتبش بذلك كثير من الناس ، وأرسل إلى السلطان مبشرين بذلك ، لأنه كان قد خرج عن الطاعة وطارق الجماعة ، فمات مائة جاهلية بأرض الشقاق والنفاق ، وقد ذكرت عن هذا أشياء صدرت عنه من ظلم الناس ، والافتقار في شهر رمضان بلا عذر وأمره أصحابه وذويه بذلك في هذا الشهر الماضي ، فاما الله وانا إليه راجعون ، جاوز السبعين انتهى . والله أعلم .

كائنة عجيبة جدا هي المعلم سنجر مملوك بن هلال

في اليوم الرابع والعشرين من ربيع الآخر أطلق المعلم الهلالي بعد أن استوفوا منه تسكيل ستمائة ألف درهم ، فبليت في منزله عند باب النفايين سرورا بالخلاص ، ولما أصبح ذهب إلى الحمام وقد ورد البريد من جهة السلطان من الديار المصرية بالاحتياط على أمواله وحواصله ، فأقبلت الحجة ونقباء النقبة والأعوان من كل مكان ، فقصصوا داره فاحتاطوا بها وعليها بما فيها ، ورسم عليه وعلى ولديه ، وأخرجت نساؤه من المنزل في حالة صعبة ، وفقشوا النساء وانتزعوا عنهن الخلى والجواهر والنفايس ، واجتمعت العامة والفوضى ، وحضر بعض القضاة ومعه الشهود بضبط الاموال والحجيج والرهون ، وأحضروا المعلم ليستعلموا منه جلية ذلك ، فوجدوا من حاصل الفضة أول يوم ثلثمائة ألف وسبعين ألفا ، ثم صناديق أخرى لم تفتح ، وحواصل لم يصلوا إليها لضيق الوقت ثم أصبحوا يوم الاحد في مثل ذلك ، وقد بات الحرس على الابواب والاسطحة لئلا يمدى عليها في الليل وبات هو وأولاده بالقلمة المنصورة محتفظا عليهم ، وقد رق له كثير من الناس لما أصابه من المصيبة العظيمة بعد التي قبلها سريما .

وفي أواخر هذا الشهر توفي الأمير ناصر الدين محمد بن الدوادار السكري ، كان ذا مكانة عند أستاذه ، ومنزلة عالية ، ونال من السعادة في وظيفته أقصاها ، ثم قلب الله قلب أستاذه عليه فضر به وصادره وعزله وسجنه ، ونزل قدره عند الناس ، وآل به الحال إلى أن كان يقف على أتباعه بفرسه ويشترى منهم ويحيا ككهم ، ويحمل حاجته معه في سرجه ، وصار مثلة بين الناس ، بعد أن كان في غاية ما يكون فيه الدويارية من العز والجاء والمال والرفعة في الدنيا ، وحق على الله تعالى أن لا يرفع شيئا من أمر الدنيا الا وضعه .

وفي صبيحة يوم الاحد سابع عشره أفرج عن المعلم الهلالي وعن ولديه ، وكانوا معتقلين بالقلمة المنصورة ، وسلمت الهم دورهم وحواصلهم ، ولكن أخذ ما كان حاصلا في داره ، وهو ثلثمائة ألف وعشرون ألفا ، وختم على حججه ليعقد لذلك مجلس ليرجع رأس ماله منها عملا بقوله تعالى (وإن

تبتهم فلكم رهوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) ونودي عليه في البلد إنما فعل به ذلك لأنه لا يؤدي الزكاة ويعامل بالربا ، وحاجب السلطان ومتولى البلد ، وبقية المتعممين والمشاغلة تنادي عليه في أسواق البلد وأرجائها .

وفي اليوم الثامن والعشرين منه ورد المرسوم السلطاني الشريف بإطلاق الهواوين إلى ديارهم وأهاليهم ، وفرح الناس بسبب ذلك لخلاصهم مما كانوا فيه من العقوبة والمصادرة البليغة ، ولكن لم يستمر بهم في مباشراتهم .

وفي أواخر الشهر تكلم الشيخ شهاب الدين المقدسي الواعظ ، قدم من القبط المصرية فجاه محراب الصحابة ، واجتمع الناس إليه وحضر من قضاة القضاة الشافعي والمالكي ، فتكلم على تفسير آيات من القرآن ، وأشار إلى أشياء من إشارات الصوفية بمباريات طلاقة معربة حلوة صادقة للقلوب فأفاد وأجاد ، وودع الناس بعوده إلى بلده ، ولما دعا استمنض الناس للقيام ، فقاموا في حال الدعاء ، وقد اجتمعت به بالمجلس فرأيت حسن الهيئة والكلام والتأدب ، فالحمد لله بصلحه وإيمانه آمين .

وفي مستهل جمادى الآخرة ركب الأمير سيف الدين بيدمر نائب حلب قصد غزو بلاد سويس في جيش ، لقاء الله النصر والتأييد . وفي مستهل هذا الشهر أصبح أهل القلعة وقد نزل جماعة من أمراء الأعراب من أعلى مجلسهم في عمام وحبال إلى الخندق وخاضوه وخرجوا من عند جسر الزلاية فانطلق اثنان وأمسك الثالث الذي تبقى في السجن ، وكأنه كان يمسك لهم الحبال حتى تدلوا فيها ، فاشتد تكبير نائب السلطنة على نائب القلعة ، وضرب ابنه النقيب وأخاه وسجنهما ، وكتب في هذه الكاتبة إلى السلطان ، فورد المرسوم بمنزل نائب القلعة وإخراجه منها ، وطلبه لحاسبة ما قبض من الأموال السلطانية في مدة ست سنين مباشرته ، وعزل ابنه عن النقابة وابنه الآخر عن استدراثة السلطان ، فقتلوا من عزم إلى عزلم .

وفي يوم الاثنين سابع عشره جاء الأمير تاج الدين جبريل من عند الأمير سيف الدين بيدمر نائب حلب ، وقد فتح بلدين من بلاد سويس ، وهما طرسوس وأذنة ، وأرسل مفتاحيهما محبة جبريل المذكور إلى السلطان أيده الله ، ثم افتتح حصونا آخر كثيرة في أسرع مدة ، وأيسر كافة ، وخطب القاضي ناصر الدين كاتب السر خطبة بليغة حسنة ، وبلغني في كتاب أن أبواب كنيسة أذنة حملت إلى الديار المصرية في المراكب . قلت : وهذه هي أبواب الناصرية التي بالسفح ، أخذها سيس عام قازان ، وذلك في سنة تسع وتسعين وثمانمائة ، فاستغفرت لله الحمد في هذه السنة .

وفي أواخر هذا الشهر بلغنا أن الشيخ قطب الدين هرماس الذي كان شيخ السلطان طرد عن جناب مخدمه ، وضرب وصودر ، وخربت داره إلى الأساس ، ونفي إلى مصيف ، فاجتاز بدمشق

ونزل بالمدرسة الجليلة ظاهر باب الفرج ، وزرته فيمن سلم عليه ، فإذا هو شيخ حسن عنده ما يقال ويتلفظ معرباً جيداً ، ولديه فضيلة ، وعنده تواضع وتصوف ، فآله يحسن عاقبته . ثم تحول إلى العنزاوية وفي صبيحة يوم السبت سابع شهر رجب توجه الشيخ شرف الدين أحمد بن الحسن بن قاضي الجبل الحنبلي إلى الديار المصرية مطلوباً على البريد إلى السلطان لتدريس الطائفة الحنبلية بالمدرسة التي أنشأها السلطان بالقاهرة المعزية ، وخرج لتوديمه القضاة والاعيان إلى أنشاء الطريق ، كتب الله سلامته ، انتهى والله تعالى أعلم .

مسك نائب السلطنة استدمر البشناوي

وفي صبيحة يوم الأربعاء الخامس والعشرين من رجب قبض على نائب السلطنة الأمير سيف الدين استدمر ، أخى يلبغا البشناوي ، عن كتاب ورد من السلطان صحة الدوادار الصغير ، وكان يومئذ راكباً بناحية ميدان ابن بابك ، فلما رجع إلى عند مقابر اليهود والنصارى احتاط عليه الحاجب الكبير ومن معه من الجيش وألزموه بالذهاب إلى ناحية طرابلس ، فذهب من على طريق الشيخ رسلان ، ولم يمكن من السير ، إلى دار السعادة ، ورسم عليه من الجند من أوصله إلى طرابلس مقبلاً بها بطلاً ، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء ، يفعل ما يشاء . وبقي البلد بلا نائب يحكم فيه الحاجب الكبير عن مرسوم السلطان ، وعين للنيابة الأمير سيف الدين بيدمر النائب بحلب

وفي شعبان وصل تقليد الأمير سيف الدين بيدمر بنيابة دمشق ، ورسم له أن يركب في طائفة من جيش حلب ويقصد الأمير خيبر بن مهنا ليحضره إلى خدمة السلطان ، وكذلك رسم لنائب حماة وحمص أن يكونا عوناً للأمير سيف الدين بيدمر في ذلك ، فلما كان يوم الجمعة رابعه التقوا مع خيبر عند سلمية ، فكانت بينهم مناوشات ، فأخبرني الأمير تاج الدين الدودار - وكان مشاهد الواقعة - أن الأعراب أحاطوا بهم من كل جانب ، وذلك لكثرة العرب وكانوا نحو الثمانمائة ، وكانت الترك من حماة وحمص وحلب مائة وخمسين ، فرموا الأعراب بالنشاب فقتلوا منهم طائفة كثيرة ، ولم يقتل من الترك سوى رجل واحد ، رماه بعض الترك ظاناً أنه من العرب بناسج فقتله ، ثم حجز بينهم الليل ، وخرجت الترك من الدائرة ، ونهبت أموال من الترك ومن العرب ، وجرت فتنة وجردت أمراء عدة من دمشق لتدارك الحال ، وأقام نائب السلطنة هناك ينتظر ورودهم ، وقدم الأمير مهر الملقب بمصمغ بن موسى بن مهنا من الديار المصرية أميراً على الأعراب وفي صحبته الأمير بدر الدين ابن جاز أميراً على الأعراب ، فنزل مصمغ بالقصر الأباقي ، ونزل الأمير بالوزية على عادته ثم توجهوا إلى ناحية خيبر بن مهنا من عرب الطاعة ممن أضيف إليهم من تجريدة دمشق ومن يكون معهم من جيش حماة وحمص لحصيل الأمير خيبر ، وإحضاره إلى الخدمة الشريفة فآله تعالى يحسن العاقبة

دخول نائب السلطنة الامير سيف الدين بيدمر الى دمشق

وذلك صبيحة يوم السبت التاسع عشر من شعبان ، أقبل بجيشه من ناحية حلب وقد بات بوطة برزة ليلة السبت ، وتلقاه الناس إلى حماة ودونها ، وجرت له وقعة مع العرب كما ذكرنا ، فلما كان هذا اليوم دخل في أبهة عظيمة ، وتجميل حافل ، تقبل العتبة على العادة ، ومشى إلى دار السعادة ، ثم أقبلت جنائبه في لبوس هائلة باهرة ، وعدد كثير وعدد ثمين ، وفرح المسلمون به لشهامته وصرامته وأمره المعروف ونهيه عن المنكر ، والله تعالى يؤيده ويسدده .

وفي يوم الجمعة ثاني شهر رمضان خطبت الخطابة بجامع القبيبات وعزل عنه القاضي شهاب الدين قاضي العسكر الحنبلي ، بمرسوم نائب السلطان لأنه كان يعرف أنه كان مختصراً بالخطابة منذ عين إلى هذا الحين .

وفي يوم الجمعة السادس عشر منه قتل عثمان بن محمد المعروف بابن دبابب الدقاق بالحديد على ما شهد عليه به جماعة لا يمكن تواطؤهم على الكذب ، أنه كان يكتر من شتم الرسول (س) ، فرفع إلى الحاكم المالكي وادعى عليه فأظهر التجاوب ، ثم استقر أمره على أن قتل قبيحه الله وأبده ولا رحمه . وفي يوم الاثنين السادس والعشرين منه قتل محمد المدعو زباله الذي بهتار لابن معبد على ما صدر منه من سب النبي (س) ودعواه أشياء كفرية ، وذكر عنه أنه كان يكتر الصلاة والصيام ، ومع هذا يصدر منه أحوال بشعة في حق أبي بكر وعمر وعائشة أم المؤمنين ، وفي حق النبي (س) ، فضربت عنقه أيضاً في هذا اليوم في سوق الخليل والله الحمد والمنة .

وفي ثالث عشر شوال خرج المحمل السلطاني وأميره الأمير ناصر الدين بن قراسنقر وقاضي الحجيج الشيخ شمس الدين محمد بن سند الحديث ، أحد المفتين .

وفي أواخر شهر شوال أخذ رجل يقال له حسن ، كان خياطاً بمحلة الشاغور ، ومن شأنه أن ينتصر لفرعون لأنه الله ، ويزعم أنه مات على الاسلام ويحتج بأنه في سورة يونس حين أدركه الفرق قال [آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين] ولا يفهم معنى قوله [الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين] ولا معنى قوله [فأخذه الله نكال الآخرة والأولى] ولا معنى قوله [فأخذناه أخذاً وبيلاً] إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الكثيرة الدالة على أن فرعون أ كفر الكافرين كما هو مجمع عليه بين اليهود والنصارى والمسلمين .

وفي صبيحة يوم الجمعة سادس القعدة قدم البريد بطالب نائب السلطنة إلى الديار المصرية في تكميم وتعظيم ، على عادة تنكز ، فتوجه النائب إلى الديار المصرية وقد استصحب معه نخفا سنية وهدايا معظمة تصلح للإبروان الشريف . في صبيحة السبت رابع عشره ، خرج ومعه القضاة والأعيان

من الحجبة والأمراء لتوديعه . وفي أوائل ذى الحجة ورد كتاب من نائب السلطنة بخطه إلى قاضى القضاة تاج الدين الشافعى يستدعيه إلى القدس الشريف ، وزيارة قبر الخليل ، ويذكر فيه معاملته به السلطان من الأحسان والأكرام والاحترام والاطلاق والالعام من الخيل والتحف والمال والغلات فتوجه نحوه قاضى القضاة يوم الجمعة بعد الصلاة رابعه على ستة من خيل البريد ، ومعه تحف وما يناسب من الهدايا ، وعاد عشية يوم الجمعة ثامن عشره إلى بستانه .

ووقع في هذا الشهر والذي قبله سيول كثيرة جداً في أماكن متعددة ، من ذلك ما شاهدنا آثاره في مدينة بعلبك ، أتلّف شيئاً كثيراً من الأشجار ، واخترق أماكن كثيرة متعددة عندهم ، وبقي آثار سيحه على أماكن كثيرة ، ومن ذلك سيل وقع بأرض جملوص أتلّف شيئاً كثيراً جداً ، وغرق فيه قاضى تلك الناحية ، ومعه بعض الأخبار ، كانوا وقوا على أكمة فدمهم أمر عظيم ، ولم يستطيعوا دفعه ولا منعه ، فهلكوا . ومن ذلك سيل وقع بناحية حسة جمال فهلك به شيء كثير من الأشجار والأغنام والأغراب وغيرها . ومن ذلك سيل بأرض حلب هلك به خلق كثير من التركمان وغيرهم ، رجالاً ونساء وأطفالاً وغنماً وإبلًا . قرأته من كتاب من شاهد ذلك عياناً ، وذكر أنه سقط عليهم بردو زنت الواحدة منه فبلغت زنتها سبعمائة درهم وفيه ما هو أكبر من ذلك وأصغر ، انتهى .

الأمر بالزام القلندرية بترك حلق لحاهم وحواجبهم وشواربهم وذلك محرم بالأجماع حسب ما حكاه ابن حازم وإنما ذكره بعض الفقهاء بالكراهية

ورد كتاب من السلطان أيده الله إلى دمشق في يوم الثلاثاء خامس عشر ذى الحجة ، بالزامهم بزي المسلمين وترك زى الأعاجم والمجوس ، فلا يمكن أحد منهم من الدخول إلى بلاد السلطان حتى يترك هذا الزى المبتدع ، واللباس المستنقع ، ومن لا يلتزم بذلك يعزّر شرعاً ، ويقاع من قراره قلماً ، وكان اللائق أن يؤمروا بترك أكل الحشيشة الخسيسة ، وإقامة الحد عليهم بأكلها وسكرها ، كما أفنى بذلك بعض الفقهاء . والمقصود أنهم نودى عليهم بذلك في جميع أرجاء البلد ونواحيه في صبيحة يوم الأربعاء والله الحمد والمنة .

وبلغنا في هذا الشهر وفاة الشيخ الصالح الشيخ أحمد بن موسى الزرعى بمدينة جبراص يوم الثلاثاء خامس ذى الحجة ، وكان من المبشرين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والقيام في مصالح الناس عند السلطان والدولة ، وله وجاهة عند الخواص والعام ، رحمه الله . والأمير سيف الدين كحلن بن الاقوس ، الذي كان حاجباً بدمشق وأميراً ، ثم عزل عن ذلك كله ، ونفاه السلطان إلى طرابلس فمات هناك .

وقدم نائب السلطنة الأمير سيف الدين بيدمر عائداً من الديار المصرية ، وقد لقي من السلطان

إكراماً وإحساناً زائداً فاجتاز في طريقه بالقدس الشريف فأقام به يوم عرفة والنحر، ثم سلك على طريق غابة أرصوف يصطاد بها فأصابه وعك منعه عن ذلك، فأمرع السير فدخل دمشق من صبيحة يوم الاثنين الحادى والعشرين منه في أبهة هائلة، ورياسة طائلة، وتزايد وخرج العامة للتفرج عليه والنظر إليه في مجيئه هذا، فدخل وعليه قباء معظم ومطرز، وبين يديه ماجرت به العادة من الخوفية والشاليشية وغيرهم، ومن نيته الاحسان إلى الرعية والنظر في أحوال الأوقاف وإصلاحها على طريقة تنكز رحمه الله، انتهى والله أعلم.

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وسبعمائة

استهلت هذه السنة المباركة وساطعاً للاسلام بالديار المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك ويلتحق به الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى، ولا نائب له بالديار المصرية، وقضاته بها هم المذكورون في العام الماضى، ووزيره القاضى بن اخصيب ونائب الشام بدمشق الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمى، والقضاة والخطيب وبقية الأشراف وناظر الجيش والمحتسب هم المذكورون في العام الماضى، والوزير ابن قزوينه، وكان نائب السر القاضى أمين الدين بن القلانسى، ووكيل بيت المال القاضى صلاح الدين الصفدى وهو أحد موقى الدست الأربعة. وشاد الأوقاف الأمير ناصر الدين بن فضل الله، وحاجب الحجاب اليوسفى، وقد توجه إلى الديار المصرية ليكون بها أمير جنهار، ومتولى البلدة ناصر الدين، ونقيب النقباء ابن الشجاعى. وفي صبيحة يوم الاثنين سادس المحرم قدم الأمير على نائب حماة منها فدخل دمشق مجتازاً إلى الديار المصرية فنزل في القصر الأبقى ثم تحول إلى دار دويداره يلغا الذى جدد فيها مساكن كثيرة بالتصاعين. وتردد الناس إليه لسلام عليه، فأقام بها إلى صبيحة يوم الخميس تاسعه، فسار إلى الديار المصرية. وفي يوم الأحد تاسع عشر المحرم أحضر حسن بن الخطيب من محلة الشاغور إلى مجلس الحكم المالكي من السجن، وناظر في إيمان فرعون وادعى عليه بدعاوى لا تنصاه لفرعون لعنه الله، وصدق ذلك باعترافه أولاً ثم بمنظرته في ذلك ثانياً وثالثاً، وهو شيخ كبير جاهل عامى ذا نص لا يقيم دليلاً ولا يحسنه، وإنما قام في مخيلته شبهة يحتاج عليها بقوله إخباراً عن فرعون حين أدركه الفرق، وأحيط به ورأى بأس الله، وعابن عذابه الأليم، فقال حين الفرق إذاً [آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به نوا إسرائيل وأنا من المسلمين] قال الله تعالى [الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم نجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية] فاعتقد هذا العامى أن هذا الإيمان الذى صدر من فرعون والحالة هذه ينفعه، وقد قال تعالى [فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون] وقال تعالى

(إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون به ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الآليم . قال قد أجيبت دعوتكما) الآية . ثم حضر في يوم آخر وهو مصمم على ضلاله ف ضرب بالسياط ، فأظهر التوبة ثم أعيد إلى السجن في زنجير ، ثم أحضر يوما ثالثا وهو يستهل بالتوبة فيما يظهر ، فنودي عليه في البلد ثم أطلق .

وفي ليلة الثلاثاء الرابع عشر طلع القمر خاسفا كله ولكن كان تحت السحاب ، فلما ظهر وقت العشاء وقد أخذ في الجلاء صلى الخطيب صلاة الكسوف قبل العشاء ، وقرأ في الأولى بسورة العنكبوت وفي الأخرى بسورة يس ، ثم صعد المنبر فخطب ثم نزل بعد العشاء . وقدمت كتب الحجاج بخبرون بالرخص والأمن ، واستمرت زيادة الماء من أول ذي الحجة وقبلها إلى هذه الأيام من آخر هذا الشهر والأمر على حاله ، وهذا شيء لم يعهد كما أخبر به علامة الشيوخ ، وسببه أنه جاء ماء من بعض الجبال انهال في طريق النهر .

ودخل المحمل السلطاني يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من المحرم قبل الظهر ، ومسك أمير الحجاج شركت المارداني الذي كان مقبلا بمكة شرفها الله تعالى ، وحماها من الأوغاد ، فلما عادت التجريفة مع الحجاج إلى دمشق صحبة القراسنقر من ساعة وصوله إلى دمشق ، فقيده وسير إلى الديار المصرية على البريد ، وبلغنا أن الأمير سسند أمير مكة غرر بجند السلطان الذين ساروا صحبة ابن قراسنقر وكبسهم وقتل من حواشيهم وأخذ خيولهم ، وأنهم ساروا جرائد بغير شيء مسلوبين إلى الديار المصرية ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفي أول شوال اشتهر فيه وتواتر خبر الفناء الذي بالديار المصرية بسبب كثرة المستنقعات من فيض النيل عند دم ، على خلاف المعتاد ، فبلغنا أنه يموت من أهلها كل يوم فوق الألفين ، فأما المرض فكثير جداً ، وغلت الأسعار لقلة من يتعاطى الأشغال ، وغلا السكر والامياه والفاكهة جداً ، وتبرز السلطان إلى ظاهر البلد وحصل له تشویش أيضاً ، ثم عوفي بحمد الله .

وفي ثالث ربيع الآخر قدم من الديار المصرية ابن الحجاج رسول صاحب العراق خطبة بنت السلطان ، فأجابهم إلى ذلك بشرط أن يصدقها مملكة بغداد ، وأعطاهم مستحقا سلطانياً ، وأطلق لهم من التحف والخلع والأموال شيئاً كثيراً ، ورسم الرسول بمشترى قرية من بيت المال لتوقف على الخلق التي يريد أن يتخذها بدمشق قريبا من الطواويس ، وقد خرج لتلقيه نائب النيبة وهو حاجب الحجاب ، والدولة والاعيان . وقرأت في يوم الأحد سابع شهر ربيع الآخر كتابا ورد من حلب بخط النقيب العدل فحمس الدين العراقي من أهلها ، ذكر فيه أنه كان في حضرة نائب السلطنة في دار العدل يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الاول وأنه أحضر رجلا قد ولد له ولد

عاش ساعة ومات ، وأحضره معه وشاهده الحاضرون ، وشاهده كاتب الكتاب ، فإذا هو شكل سوى له على كل كتف رأس بوجه مستدير ، والوجهان إلى ناحية واحدة فسبحان الخلاق العليم .
وبلقنا أنه في هذا الشهر سقطت المنارة التي بنيت للمدرسة السلطانية بمصر ، وكانت مستجدة على صفة غريبة ، وذلك أنها منارتان على أصل واحد فوق قبو الباب الذي للمدرسة المذكورة ، فلما سقطت أهدكت خلقا كثيرا من الصنائع بالمدرسة والمسارعة والصبيان الذين في مكتب المدرسة ، ولم ينج من الصبيان فيما ذكر شيء سوى ستة ، وكان جملة من هلك بسببها نحو ثلثمائة نفس ، وقيل أكثر وقيل أقل ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وخرج نائب السلطنة الأمير سيف الدين بيد صر إلى الفيضة لاصلاحها وإزالة ما فيها من الأشجار المؤذية والدغل يوم الاثنين التاسع والعشرين من الشهر ، وكان ساخه ، وخرج معه جميع الجيش من الأمراء وأصحابه ، وأجناد الحلقة برمتهم لم يتأخر منهم أحد ، وكلهم يعملون فيها بأنفسهم وغلانهم ، وأحضر إليهم خلق من فلاحي المروج والقوطة وغير ذلك ، ورجع يوم السبت خامس الشهر الداخل وقد نظفوها من الفل والدغل والنش .

وافقت كاتبة غريبة لبهذه السؤال ، وهو أنه اجتمع جماعة منهم قبل الفجر ليأخذوا خبزاً من صدقة تربة امرأة ملك الأمراء تنسكز عند باب الخواصين ، فنضاربوا فيما بينهم فعمدوا إلى رجل منهم نخفته خنفا شديداً ، وأخذوا منه جراباً فيه نحو من أربعة آلاف درهم . وشيء من الذهب وذهبوا على حمية ، وأفاق هو من الفشي فلم يجدهم ، واشتكى أمره إلى متولى البلا فلم يظفر بهم إلى الآن ، وقد أخبرني الذي أخذوا منه أنهم أخذوا منه ثلاثة آلاف درهم مساملة ، وألف درهم بندقية ودينارين وزنهما ثلاثة دنانير . كذا قال لي إن كان صادقا .

وفي صبيحة يوم السبت خامس جمادى الأولى طلب قاضي القضاة شرف الدين الحنفى للشيخ على بن البنا ، وقد كان يتكلم في الجامع الأموى على العوام ، وهو جالس على الأرض شيء من الوعظيات وما أشبهها من صدره ، فكانه تعرض في غضون كلامه لأبي حنيفة رحمه الله ، فأحضر فاستناب من ذلك ، ومنعه قاضي القضاة شرف الدين الكفرى من الكلام على الناس وسجنه ، وبلغنى أنه حكم بإسلامه وأطلقه من يومه ، وهذا المذكور ابن البنا عنده زهادة وتسف ، وهو مصرى يسمع الحديث ويقرؤه ، ويتكلم بشيء من الوعظيات والرقائق ، وضرب أمثال ، وقد مال إليه كثير من العوام واستحلوه ، وكلامه قريب إلى مفهومهم ، وربما أضحك في كلامه ، وحاضرتة وهو مطبوع قريب إلى الفهم ، ولكنه أشار فيما ذكر عنه في شطحته إلى بعض الأشياء التي لا تنبى أن تذكر ، والله الموفق ، ثم إنه جلس للناس في يوم الثلاثاء ثامننه فتكلم على عادته فتطلبه القاضى المذكور فيقال إن المذكور تمت انتهى والله أعلم .

سلطنة الملك المنصور صلاح الدين محمد

ابن الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بن عبد الله الصالحى وزوال دولة عمه الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون .

لما كثر طمعه وتزايد شرهه ، وسامت سيرته إلى رعيته ، وضيق عليهم في معاشهم وأكسابهم ، وبني البنايات الجبارة التي لا يحتاج إلى كثير منها ، واستحوذ على كثير من أملاك بيت المال وأمواله ، واشترى منه قرايا كثيرة ومدنا أيضا وسابقى ، وشق ذلك على الناس جدا ، ولم يتجاسر أحد من القضاة والولاة ولا العلماء ولا الصالحاء على الانكار عليه ، ولا الهجوم عليه ، ولا النصيحة له بما هو المصالحه له والمسلمين ، انتقم الله منه فسلط عليه جنده وقلب قلوب رعيته من الخاصة والعامة عليه ، لما قطع من أرزاقهم ومعاليمهم وجوامكهم وأخبارهم ، وأضاف ذلك جميعه إلى خاصته ، قفلت الأمراء والاجناء والمقدمون والكتاب والموقعون ، ومس الناس الضرر وتعدى على جوامكهم وأولادهم ومن يلوذ بهم ، فعند ذلك قدر الله تعالى هلاكه على يد أحد خواصه وهو الأمير الكبير سيف الدين يلبغا الخاصكى . وذلك أنه أراد السلطان مسكه فاعتد لذلك ، وركب السلطان لمسكه فركب هو في جيش ، وتلاقيا في ظاهر القاهرة حيث كانوا نزولا في الوطاقات ، فهزم السلطان بعد كل حساب ، وقد قتل من الفرقة طائفة ، ولجأ السلطان إلى قلعة الجبل ، كلا ولا وزير ، ولن ينجى حذر من قدره ، فبات الجيش بكاله محذقا بالقلعة ، فهم بالهرب في الليل على هجن كان قد اعتدها ليهرب إلى الكرك ، فلما برز مسك واعتقل ودخل به إلى دار يلبغا الخاصكى المذكور ، وكان آخر العهد به ، وذلك في يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى من هذه السنة ، وصارت الدولة والمشورة متناهية إلى الأمير سيف الدين يلبغا الخاصكى ، فاتفقت الآراء واجتمعت السكامة وانفذت البيعة للملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي ، وخطب الخطباء وضربت السكة ، وصارت البريدية للبيعة باسمه الشريف ، هذا وهو ابن ثنى عشرة ، وقبل أربع عشرة ، ومن الناس من قال ست عشرة ، ورسم في عود الأمور إلى ما كانت عليه في أيام والده الناصر محمد بن قلاوون ، وأن يبطل جميع ما كان أخذه الملك الناصر حسن ، وأن تعاد المرتبات والجوامك التي كان قطعها ، وأمر باحضار طار وطاشتمر القامحى من سجن اسكندرية إلى بين يديه ليكونا أتاكبا ، وجاء الخبر إلى دمشق محبة الأمير سيف الدين بزلار شاد التربخانات أحد أمراء الطبلخانات بمصر صبيحة يوم الأربعاء السادس عشر الشهر ، فضربت البشائر بالقلعة وطبلخانات الأمراء على أبوابهم ، وزين البلد بكاله ، وأخذت البيعة له صبيحة يومه بدار السعادة وخلع عن نائب السلطنة تشرىف هائل ، وفرح أكثر الأمراء والجند والعامة والله الأثر ، وله الحكم . قال تعالى [قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمز من تشاء

وتنزل من نساء [الآية . ووجد على حجر بالحيرية قرئت للمؤمن فاذا مكتوب .

ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك

إلا لنقل النعيم من ملك * قد زال سلطانه إلى ملك

وملك ذى العرش دائم أبداً * ليس بفان ولا بمشرك

وروى عن سليمان بن عبد الملك بن مروان أنه خرج يوماً لصلاة الجمعة ، وكان سوى الخلق

حسنه ، وقد لبس حلة خضراء ، وهو شاب ممتلئ شباباً ، وينظر في أعطافه ولباسه ، فأعجبه ذلك من

نفسه ، فلما بلغ إلى صرحه الدار تلقته جنية في صورة جارية من حظاياها فأشدته :

أنت نعم لو كنت تبقى * غير أن لا حياة للإنسان

ليس فيما علمت فيك عي * بئذ كره غير أنك فان

فصعد المنبر الذي في جامع دمشق وخطب الناس ، وكان جهورى الصوت يسمع أهل الجامع وهو

قائم على المنبر ، فضعف صوته قليلاً قليلاً حتى لم يسمعه أهل المقصورة ، فلما فرغ من الصلاة حمل

إلى منزله فاستحضر تلك الجارية التي تبعت تلك الجنية على صورتها ، وقال : كيف أنشدتيني تينك

البيتين ؟ فقالت : ما أنشدتك شيئاً . فقال : الله أكبر نعت والله إلى نفسي . فأوصى أن يكون

الخليفة من بعده ابن عمه عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

وقدم نائب طرابلس المعزول عليلاً والأمير سيف الدين استنصر الذي كان نائب دمشق وكانا

مقيمان بطرابلس جميعاً ، في صبيحة يوم السبت السادس والعشرين منه ، فدخلا دار السعادة فلم يحتفل

بهما نائب السلطنة .

وتكامل في هذا الشهر تجديد الرواق غربى باب الناطفانيين إصلاحاً بدرابزيناته وتبييضاً

لجدرانها ومحراب فيه ، وجعل له شبائيك في الدرابزينات ، ووقف فيه قراءة قرآن بعد المغرب ،

وذكروا أن شخصاً رأى مناماً فقصه على نائب السلطنة فأمر بإصلاحه . وفيه نهض بناء المدرسة التي

إلى جانب هـنا المكان من الشباك ، وقد كان أسسها أولاً علم الدين بن هلال ، فلما صودر أخذت

منه وجعلت مضافة إلى السلطان ، فبنوا فوق الأساسات وجعلوا لها خمسة شبائيك من شرقها ،

وباباً قبلياً ، ومحراباً وبركة وعراقية ، وجعلوا حائطها بالحجارة البيض والسود ، وكلوا عليها بالآجر ،

وجامت في غاية الحسن ، وقد كان السلطان الناصر حسن قد رسم بأن تجعل مكتبة للأيتام فلم يتم أمرها

حتى قتل كما ذكرنا .

واشتهر في هذا الشهر أن بقرة كانت نجيء من ناحية باب الجابية تقصد جراء لكلبة قد ماتت

أهمهم ، وهى في ناحية كنيسة مريم في خرابة ، فتجىء إليهم فتتسلط على شقها فترضع أولئك الجراء

منها ، تكرر هذا منها مراراً ، وأخبرني الحدث المفيد التقى نور الدين أحمد بن المقصوص بمشاهدته ذلك .

وفي المشر الأوسط من جمادى الآخرة نادى مناد من جهة نائب السلطنة حرسه الله تعالى في البلد أن النساء يمشين في تسير ويلبسن أزهرن إلى أسفل من سائر ثيابهن ، ولا يظهرن زينة ولا يداً ، فامتنان ذلك والله الحمد والمنة . وقدم أمير العرب جبار بن مهنا في أبهة هائلة ، وتلقاه نائب السلطنة إلى أثناء الطريق ، وهو قاصد إلى الأبواب الشريفة . وفي أواخر رجب قدم الأمير سيف الدين عمر المهندار من نيابة غزة حاجب الحجاب بدمشق ، وعلى مقدمة رأس الميمنة ، وأطلق نائب السلطنة مكوسات كثيرة ، مثل مكس الحداية والخزل المرددن الحلب والطباني ، وأبطل ما كان يؤخذ من المحتسبين زيادة على نصف درهم ، وما يؤخذ من أجرة عدة الموتى كل ميت بثلاثة ونصف ، وجعل العدة التي في القيسارية للحاجة مسبلة لا تنحجر على أحد في تفسيل ميت ، وهذا حسن جداً ، وكذلك منع النحجر في بيع البلح المختص به ، وبيع مثل بقية الناس من غير طرحان فرخص على الناس في هذه السنة جداً ، حتى قيل إنه بيع القنطار بمشرة ، وما حولها .

وفي شهر شعبان قدم الأمير جبار بن مهنا من الديار المصرية فنزل القصر الأبقى وتلقاه نائب السلطنة وأكرم كل منهما الآخر ، ثم ترحل بعد أيام قلائل ، وقدم الأمراء الذين كانوا بحبس الاسكندرية في صبيحة يوم الجمعة سابعه ، وفيهم الأمير شهاب الدين بن صبيح وسيف الدين طيصر الحاجب ، وطيفر ومقدم ألف ، وعمر شاه ، وهذا ونائب السلطنة الأمير سيف الدين بيصر أعزّه الله يبطل المكوسات شيئاً بعد شيء مما فيه مضرة بالمسلمين ، وبأخى عنه أن من عزمه أن يبطل جميع ذلك إن أمكنه الله من ذلك ، آمين انتهى .

تنبيه على واقعة غريبة واتقان عجيب .

نائب السلطنة الأمير سيف الدين بيصر فيما بلغنا في نفسه عتب على أتابك الديار المصرية الأمير سيف الدين يلبقا الحاصكي مدبر الدولة بها ، وقد توسم وتوهم منه أنه يسعى في صرفه عن انشام ، وفي نفس نائبنا قوة وصرامة شديدة ، فنقسم منه ببعض الإباء عن طاعة يلبقا ، مع استمراره على طاعة السلطان ، وأنه إن اتفق عزل من قبل يلبقا أنه لا يسمع ولا يطيع ، فعمل أعمالاً واتفق في غضون هذا الحال موت نائب القلعة المنصورة بدمشق وهو الأمير سيف الدين برناق الناصري فأرسل نائب السلطنة من أصحابه وحاشيته من يتسلم القلعة برمتها ، ودخل هو بنفسه إليها ، وطلب الأمير زين الدين زباله الذي كان قفيها ثم نائبها وهو من أخبر الناس بها وبخطاتها وحواصلها ، فدار معه فيها وأراه حصونها وبروجها ومفاتيحها وأغلقها ودورها وقصورها وعددها وبركتها ، وما هو معد

فيها ولما ، وتمعجب الناس من هذا الاتفاق في هذا الحال ، حيث لم يتفق ذلك لأحد من النواب قبله قط ، وفتح الباب الذي هو تجاه دار السعادة وجعل نائب السلطنة يدخل منه إلى القلعة ويخرج بخدمة وحشمه وأهنته يكشف أمرها وينظر في مصالحها أيده الله .

ولما كان يوم السبت خامس عشر شعبان ركب في الموكب على العادة واستدعى الأمير سيف الدين استنصر الذي كان نائب الشام ، وهو في منزله كالمتعقل فيه ، لا يركب ولا يراه أحد ، فأحضره إليه وركب معه ، وكذلك الأمراء الذين قدموا من الديار المصرية : طبترق ، وهو أحد أمراء الأتولف وطيدمر الحاجب ، كان ، وأما ابن صبيح وعمر شاه فانهما كانا قد سافرا يوم الجمعة عشية النهار ، والمقصود أنه سيرهم وجميع الأمراء بسوق الخيل ، ونزل بهم كلهم إلى دار السعادة فتعاهدوا وتعاقدوا واتفقوا على أن يكونوا كلهم كتفاً واحداً ، وعصبة واحدة على مخالفة من أرادهم بسوء وأنهم يد على من سواهم ممن أراد عزل أحد منهم أو قتله ، وأن من قاتلهم قاتلوه ، وأن السلطان هو ابن أستاذهم الملك المنصور بن حاجي بن الناصر بن المنصور قلاوون ، فطاعوا كلهم لنائب السلطنة على ما أراد من ذلك ، وحلفوا له وخرجوا من عنده على هذا الجلف ، وقام نائب السلطنة على عادته في عظمة هائلة ، وأبهة كثيرة ، والمستول من الله حسن العاقبة .

وفي صبيحة يوم الأحد سادس عشر شعبان أبطل ملك الأمراء المكس الذي يؤخذ من الملح وأبطل مكس الأفراح ، وأبطل أن لا تنفى امرأة لرجال ، ولا رجل لنساء ، وهذا في غاية ما يكون من المصلحة العظيمة الشامل نفعها . وفي يوم الثلاثاء فامن عشره شرع نائب السلطنة سيف الدين بيدمر في نصب مجانيق على أعلى بروج القلعة ، فنصبت أربع مجانيق من جهاتها الأربع ، وبلغنى أنه نصب آخر في أرضها عند البحرة ، ثم نصب آخر وآخر حتى شاهد الناس ستة مجانيق على ظهور الأبرجة ، وأخرج منها القلعية وأسكنها خلقاً من الأكراد والتركمان وغيرهم من الرجال الأتجاد ، ونقل إليها من الغلات والأطعمة والأئمة وآلات الحرب شيئاً كثيراً ، واستعد للحصار إن حوصر فيها بما يحتاج إليه من جميع ما يرصد من القلاع ، بما يفوت الحصر . ولما شاهد أهل البساتين المجانيق قد نصبت في القلعة انزعجوا وانتقل أكثرهم من البساتين إلى البلد ، ومنهم من أودع عند أهل البلد نفائس أموالهم وأمتعتهم ، والعاقبة إلى خير إن شاء الله تعالى .

وجاءتني فتيا صورتها : ما تقول السادة العلماء في ملك اشترى غلاماً فأحسن إليه وأعطاه وقدمه ، ثم إنه وثب على سيده فقتله وأخذ ماله ومنع ورثته منه ، وتصرف في المملكة ، وأرسل إلى بعض نواب البلاد ليقدم عليه ليقضه ، فهل له الامتناع منه ؟ وهل إذا قاتل دون نفسه وماله حتى يقتل يكون شهيداً أم لا ؟ وهل يناب الساعى في خلاص حق ورثة الملك المقتول من القصاص والمال ؟ أفنؤنا مأجورين .

فقلت للذى جاءنى بها من جهة الأمير : إن كان مراده خلاص ذمته فيما بينه وبين الله تعالى فهو أعلم بنيته فى الذى يقصده ، ولا يسعى فى تحصيل حق معين إذا ترتب على ذلك مفسدة راجحة على ذلك ، فيؤخر الطلب إلى وقت إمكانه بطريقه ، وإن كان مراده بهذا الاستفتاء أن يتقوى بها فى جمع الدولة والأمراء عليه ، فلا بد أن يكتب عليها كبار القضاة والمشايخ أولاً ، ثم بعد ذلك بقية المفتين بطريقه والله الموفق للصواب .

هذا وقد اجتمع على الأمير نائب السلطنة جميع أمراء الشام ، حتى قيل إن فيهم من نواب السلطنة سبعة عشر أميراً ، وكانهم يحضر معه الموكب الهائلة ، وينزلون معه إلى دار السعادة ، وبعد لهم الأسحلة ويأكل معهم ، وجاء الخبر بأن الأمير منجك الطرجاقسى المقيم ببيت المقدس قد أظهر الموافقة لنائب السلطنة ، فأرسل له جبريل ثم عاد فأخبر بالموافقة ، وأنه قد استحوذ على غزة ونائبه ، وقد جمع وحشد واستخدم طوائف ، ومسك على الجادة فلا يدع أحداً يمر إلا أن يقتل ما معه ، لاحتمال إيصال كتب من هاهنا إلى هاهنا ، ومع هذا كله فالعدة ثابتة جداً ، والأمن حاصل هناك ، فلا يخاف أحدهم وكذلك بدمشق وضواحيها ، لا يهاج أحدهم ولا يتعدى أحد على أحد ، ولا ينهب أحد لأحد شيئاً من أموالهم ، غير أن بعض أهل البساتين توهموا وركبوا إلى المدينة ونحوها ، وأودع بعضهم نفائس ما عندهم ، وأقاموا بها على وجل ، ذلك لما رأوا المجانيق الستة منصوبة على رؤس قلال الأبراج التى للقلعة ، ثم أحضر نائب السلطنة القضاة الأربعة والأمراء كلهم وكتبوا مكتوباً سطره بينهم كاتب السر ، أنهم راضون بالسلطان كارهون ليلبغا ، وأنهم لا يريدونه ولا يوافقون على تصرفه فى المملكة ، وشهد عليهم القضاة بذلك ، وأرسلوا المكتوب مع مملوك للأمير طيغنا الطويل ، نظير يلبغا بالديار المصرية ، وأرسل منجك إلى نائب السلطنة يستحثه فى الحضور إليه فى الجيش لينأجروا المصريين ، فعين نائب الشام من الجيش طائفة يبرزون بين يديه ، وخرجت التجربة ليلة السبت التاسع والعشرين من شعبان هجبة استمر الذى كان نائب الشام مدداً للأمير منجك فى ألفين ، ويذكر الناس أن نائب السلطنة بمن بقى من الجيش ينهبون على إثرهم ، ثم خرجت أخرى بعدها ثلاثة آلاف ، ليلة الثلاثاء الثامن من رمضان كما سيأتى .

وتوفى الشيخ الحافظ علاء الدين مغلطاي المصرى بها فى يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شعبان من هذه السنة ، ودفن من القند بالزيدانية ، وقد كتب الكثير وصنف وجمع ، وكانت عنده كتب كثيرة رحمه الله .

وفى مستهل رمضان أحضر جماعة من التجار إلى دار العدل ظاهر باب النصر ليبيع شئ عليهم من القند والفولاذ والزجاج مما هو فى حواصل يلبغا ، فامتنعوا من ذلك خوفاً من استعادته منهم على

تقدير، فضرب بعضهم ، منهم شهاب الدين ابن السواف بين يدي الحاجب ، وشاد الدواوين ، ثم أفرج عنهم في اليوم الثاني ففرج الله بذلك .

وخرجت التجربة ليلة الثلاثاء بعد العشاء صحبة ثلاثة مقدمين منهم عراقى ثم ابن صبح ثم ابن طارغية ، ودخل نائب طرابلس الأمير سيف الدين تومان إلى دمشق صبيحة يوم الأربعاء عاشر رمضان ، فتلقاء ملك الأمراء سيف الدين بيدمر إلى الأقصر ، ودخلا معا في أبهة عظيمة ، فنزل تومان في القصر الأبلق ، وبرز من معه من الجيوش إلى عند قبة يلبغا ، هذا والقلة منصوب عليها المجانيق ، وقد ملئت حرماً شديداً ، ونائب السلطنة في غاية التحفظ . ولما أصبح يوم الخميس صمم تومان تمر على ملك الأمراء في الرحيل إلى غزة ليتوافى هو وبقية من تقدمه من الجيش الشامى ، ومنجك ومن معه هنالك ، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ، فأجابته إلى ذلك وأمر بتقدم السبق بين يديه في هذا اليوم ، فخرج السبق وأغلقت القلعة بابها السلوك الذى عند دار الحديث ، فاستوحش الناس من ذلك ، والله يحسن العاقبة .

خروج ملك الأمراء بيدمر من دمشق الى غزة

صلى الجمعة بالمقصورة الثانية عشر من رمضان نائب السلطنة ، ونائب طرابلس ، ثم اجتمعوا بالخطبة في مقصورة الخطابة ، ثم راح لدار السعادة ثم خرج طلبه في تجمل هائل على ما ذكر بعد العصر ، وخرج معهم فاستعرضهم ثم عاد إلى دار السعادة فبات إلى أن صلى الصبح ، ثم ركب خلف الجيش هو ونائب طرابلس ، وخرج عامة من بقى من الجيش من الأمراء وبقية الحلقة ، وسلمهم الله ، وكذلك خرج القضاة ، وكذا كاتب السر ووكيل بيت المال وغيرهم من كتاب الدست ، وأصبح الناس يوم السبت وليس أحد من الجند بدمشق ، سوى نائب الغيبة الأمير سيف الدين بن حمزة التركمانى ، وقرية والى البر ، ومتولى البلد الأمير بدر الدين صدقة بن أوحى ، ومحاسب البلد ونواب القضاة والقلعة على حالها ، والمجانيق منصوبة كما هي . ولما كان صبح يوم الأحد رجع القضاة بكرة ثم رجع ملك الأمراء في أنشاء النهار هو وتومان تمر ، وم كلهم في لبس وأسلحة تامة ، وكل منهما خائف من الآخر أن يمسكه ، فدخل هذا دار السعادة وراح الآخر إلى القصر الأبلق ، ولما كان بعد العصر قدم منجك واستدمر كان نائب السلطنة بدمشق ، وهما مغلولان قد كسرها من كان قدم على منجك من العساكر التى جهزها بيدمر إلى منجك قوة له على المصريين ، وكان ذلك على يدي الأمير سيف الدين تمر حاجب الحجاب . ويعرف بالمهندار ، قال لمنجك كلنا في خدمة من بمصر ، ونحن لا نطيعك على نصرة بيدمر ، فتقالوا ثم تقاتلا فهزم منجك وذهب تمر ومنجك ومن كان معهما كابن صبح وطيدمر . ولما أصبح الصباح من يوم الاثنين خامس عشر لم يوجد لتومان تمر وطبترق

ولا أحد من أمراء دمشق عين ولا أثر ، قد ذهبوا كلهم إلى طاعة صاحب مصر ، ولم يبق بدمشق من أمرائها سوى ابن قراسنقر من الأمراء المنتقمين ، وسوى بيدمر ومنجك واستندر ، والقلمة قد هيئت والمجانيق منصوبة على حالها ، والناس في خوف شديد من دخول بيدمر إلى القلمة ، فيحصل بعد ذلك عند قدوم الجيش المصرى حصار وتعب ومشقة على الناس ، والله يحسن العاقبة .

ولما كان في أثناء نهار الاثنين سادس عشره دقت البشار في القلمة وأظهر أن يلغيا الخصاصي قد نفاه السلطان إلى الشام ، ثم ضربت وقت المغرب ثم بعد العشاء في صبيحة يوم الثلاثاء أيضا ، وفي كل ذلك يركب الأمراء الثلاثة منجك وبيدمر واستندر ملبسين ، ويخرجون إلى خارج البلد ، ثم يعودون ، والناس فيما يقال ما بين مصدق ومكذب ، ولكن قد شرع إلى تستير القلمة وهي الحصار فأن الله وإنا إليه راجعون .

ثم تبين أن هذه البشار لا حقيقة لها ، فاهتم في عمل ستائر القلمة وحمل الزايط والأحجار إليها ، الأغنام والحوامل ، وقد وردت الأخبار بأن الركاب الشريف السلطاني وصحبته يلغيا في جميع جيش مصر قد عدا غرة ، فعند ذلك خرج صاحب وكاتب السر والقاضي الشافعي وناظر الجيش ونقباءه ومنولى البلد وتوجهوا لتلقاء حماة لتأقي الأمير على الذي قد جاءه تقليد دمشق ، وبقي البلد شاغرا عن حاكم فيها سوى المحتسب وبعض القضاة ، والناس كغتم لاراعى لهم ، ومع هذا الأحوال صالحة والأمور ساكنة ، لا يمدو أحد على أحد فيما بلغنا ، هذا وبيدمر ومنجك واستندر في تحصين القلمة وتحصيل العدد والأقوات فيها ، والله غالب على أمره أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة الستائر تعمل فوق الأبرجة ، وصلى الأمير بيدمر صلاة الجمعة تاسع عشر الشهر في الشباك الكمال ، في مشهد عثمان ، وصلى عنده منجك إلى جانبه داخل موضع القضاة ، وليس هناك أحد من الحجة ولا النقباء ، وليس في البلد أحد من المباشرين بالكلية ، ولا من الجند إلا القليل ، وكلهم قد سافروا إلى ناحية السلطان ، والمباشرون إلى ناحية حماة لتلقى الأمير على نائب الشام المحروس ، ثم عاد إلى القلمة ولم يحضر الصلاة استندر ، لأنه قيل كان منقطعا أو قد صلى في القلمة .

وفي يوم السبت العشرين من الشهر وصل البريد من جهة السلطان من أبناء الرسول إلى نائب دمشق يستعلم طاعته أو مخالفته ، وبعث عليه فيما اعتمده من استعوذ على القلمة ويخطب فيها ، وادخار الآلات والاطمات فيها ، وعدم المجانيق والستائر عليها ، وكيف تصرف في الأموال السلطانية تصرف الملك والملوك ، فتحصل ملك الأمراء من ذلك ، وذكر أنه إنما أرصد في القلمة جنادتها وأنه لم يدخلها ، وأن أبوابها مفتوحة ، وهي قلمة السلطان ، وإنما له غريم بينه وبينه الشرع

والقضاة الأربعة - معنى بذلك يلغيا - وكتب بالجواب وأرسله محبة البريدى وهو كتركلى مملوك بقطبه الديدار ، وأرسل في محبته الأمير صادم الدين أحد أمراء العشرات من يوم ذلك .

وفي يوم الاثنين الثاني والعشرين من رمضان تصبح أبواب البلد مغلقة إلى قريب الظهر ، وليس ثم مفتوح سوى باب النصر والفرج ، والناس في حصر شديد وانزعاج ، فأنفذوا إليه راجعون . ولكن قد اقترب وصول السلطان والعساكر المنصورة . وفي صبيحة الأربعاء أصبح الحال كما كان وأزيد ، ونزل الأمير سيف الدين يلغيا الخاصكى بقبة يلغيا ، وامتد طلبه من سيفداريا إلى القبة المذكورة في أبهة عظيمة ، وهيئة حسنة ، وتأخر الركاب الشريف بتأخره عن الصبيين معه ، ودخل بيدمر في هذا اليوم إلى القلعة وتحصن بها . وفي يوم الخميس الخامس والعشرين منه استمرت الأبواب كلها مغلقة سوى باب النصر والفرج ، وضاق النطاق وانحصر الناس جدا ، وقطع المصريون نهر بانياس والفرع الداخلى إليها وإلى دار السعادة من القنوات ، واحتاجوا لذلك أن يقطعوا القنوات ليسدوا الفرع المذكور ، فانزعج أهل البلد لذلك وملؤا مائى بيوتهم من برك المدارس ، وبيعت القرية بدرهم ، والحق بنصف ، ثم أرسلت القنوات وقت العصر من يومئذ والله الحمد والمنة ، فانشرح الناس لذلك ، وأصبح الصباح يوم الجمعة والأبواب مغلقة ولم يفتح باب النصر والفرج إلى بعد طلوع الشمس بزمان ، فأرسل يلغيا من جهة أمراء وهم الأمير زين الدين زباله الذى كان نائب القلعة ، والملك صلاح الدين ابن الكامل ، والشيخ على الذى كان نائب الرحبة من جهة بيدمر ، وأمير آخر ، فدخلوا البلد وكسروا أقفال أبواب البلدة وفتحوا الأبواب ، فلما رأى بيدمر ذلك أرسل مفتاح البلد إليهم انتهى . وصول السلطان لتلك المنصور إلى المصطبة غربي عتبة سجورا

كان ذلك في يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان في جحافل عظيمة كالجبال ، فنزل عند المصطبة المنسوبة إلى عم ابنته الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون ، وجاءت الأمراء ونواب البلاد لتقبيل يده والأرض بين يديه ، كنائب حلب ، ونائب حماة ، وهو الأمير علاء الدين الماردانى ، وقد عين لنيابة دمشق ، وكتب بتقليده بذلك ، وأرسل إليه وهو بحماة . فلما كان يوم السبت السابع والعشرين منه خلع على الأمير علاء الدين على الماردانى بناية دمشق ، وأعيد إليها وحدا على بدء ، ثم هذه الكرة الثالثة ، وقبل يد السلطان وركب عن يمينه ، وخرج أهل البلد لتهنئته ، هذاو القلعة محصنة بيد بيدمر ، وقد دخلها ليلة الجمعة واحتوى بها ، هو ومنجك واستدمر ومن معه من الاعوان بها ، ولسان حال القدر يقول [أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة] ولما كان يوم الأحد طلب قضاة القضاة وأرسلوا إلى بيدمر وذويه بالقلعة ليصالحوه على شئ بميسور يشترطونه ، وكان ما استدكره انتهى والله تعالى أعلم .

سبب خروج بيدمر من القلعة وصفة ذلك

لما كان يوم الأحد الثامن والعشرين منه أرسل قضاة القضاة ومعهم الشيخ شرف الدين ابن قاضي الجبل الحنبلي ، والشيخ سراج الدين الهندى الحنفى ، قاضى المسكر المصرى للحنفية ، إلى بيدمر ومن معه ليتكلموا معهم فى الصلح لينزلوا على ما يشترطون قبل أن يشرعوا فى الحصار والمجانيق التى قد استدعى بها من صفد و بعلبك ، وأحضر من رجال النقاين نحو من ستة آلاف رام فلما اجتمع به القضاة ومن معهم وأخبروه عن السلطان وأعيان الأمراء بأنهم قد كتبوا له أمانا إن أتاه إلى المصالحة ، فطلب أن يكون بأهله بيوت المقدس ، وطلب أن يعطى منجك كذا بناحية بلاد سيس ليسترزق هناك ، وطلب استدمر أن يكون بشمعداراً للأمر سيف الدين يلبغا الخاصى . فرجع القضاة إلى السلطان ومعهم الأمير زين الدين جبريل الحاجب كان ، فأخبروا السلطان والأمراء بذلك ، فأجيبوا إليه ، وخاع السلطان والأمراء على جبريل خلما ، فرجع فى خدمة القضاة ومعهم الأمير استبغا بن الأبوبكرى ، فدخلوا القلعة وباتوا هناك كلهم ، وانتقل الأمير بيدمر بأهله وأثاثه إلى داره بالمطر زين ، فلما أصبح يوم الاثنين التاسع والعشرين منه خرج الأمراء الثلاثة من القلعة ومعهم جبريل ، فدخل القضاة وسلموا القلعة بما فيها من الحواصل إلى الأمير استبغا بن الأبوبكرى انتهى .

دخول السلطان محمد بن الملك أمير حاج بن الملك محمد ابن الملك قلاوون إلى دمشق فى جيشه وأمرائه

لما كان صيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من رمضان من هذه السنة رجع القضاة إلى الوطائى الشريف ، وفى محبتهم الأمراء الذين كانوا بالقلعة ، وقد أعطوا الأمان من جهة السلطان ومن معهم ونوهم ، فدخل القضاة وحجب الأمراء المذكورون ، فخلع على القضاة الأربعة وانصرفوا راجعين مجبورين ، وأما الأمراء المذكورون فاتهم أركبوا على خيل ضميعة ، وخلف كل واحد منهم وساق أخذ بوسطه قبل ، وفى يد كل واحد من الوساقية خنجر كبير مسلول لئلا يستنقذه منه أحد فيقتله بها ، فدخل جهرة بيت الناس ليروم ذلتهم التى قد لبسهم ، وقد أهدق الناس بالطريق من كل جانب ، فقام كثير من الناس ، الله أعلم بعدتهم ، إلا أنهم قد يقاربون المائة ألف أو يزيدون عليها ، فرأى الناس منظراً عظيماً ، فدخل بهم الوساقية إلى الميدان الأخضر الذى فيه القصر ، فأجلسوا هناك وهم ستة نفر : الثلاثة النواب وجبريل وابن استدمر ، وسادس ، وظن كل منهم أن يفعل بهم فاقرة ، فانأله وإنا إليه راجعون ، وأرسلت الجيوش داخلية إلى دمشق أطلابا فى تجميل عظيم ، ولبس الحرب بنهر النصر وخيول وأسلحة ورماح ، ثم دخل السلطان فى آخر ذلك كله بعد العصر بمن ، وعليه

من أنواع الملابس قباز بخاري ، والقبة والطير يحملهما على رأسه الأمير سيف الدين تومان نمر ، الذي كان نائب طرابلس ، والأمراء مشاة بين يديه ، والبسط تحت قدمي فرسه ، والبشار تضرب خلفه فدخل القلعة المنصورة المنصورية لا البدرية . رأى ما قد أرصدها من المجانيق والأسلحة ، فاشتد حنقه على بيدمر وأصحابه كثيراً ، ونزل الطارمة ، وجلس على سرير المملكة ووقف الأمراء والنواب بين يديه ، ورجع الحق إلى نصابه ، وقد كان بين دخوله ودخول عمه الصالح صالح في أول يوم من رمضان ، وهذا في التاسع والعشرين منه ، وقد قيل إنه سلخه والله أعلم . وشرع الناس في الزينة . وفي صبيحة يوم الثلاثاء سلخ الشهر نقل الأمراء المغضوب عليهم الذين ضل منهم فيما كانوا أبرموه من ضمير سوء المسلمين إلى القلعة فأنزلوا في أبراجها مهانين مفرقا بينهم ، بعد ما كانوا بها آمنين حاكين ، أصبحوا معتقلين مهانين خائفين ، فجاروا بعد ما كانوا رؤساء ، وأصبحوا بعد عزم أذلاء ، ونقبت أصحاب هؤلاء ونودي عليهم في البلد ، ووعد من دل على أحد منهم بمال جزيل ، ولاية إمرة بحسب ذلك ، ورسم في هذا اليوم على الرئيس أمين الدين ابن القلانسي كاتب السر ، وطلب منه ألف ألف درهم ، وسلم إلى الأمير زين الدين زبالة نائب القلعة ، وقد أعيد إليها وأعطى مقدمة ابن قراستقر ، وأمره أن يعاقبه إلى أن يزن هذا المبلغ ، وصل السلطان وأمرؤه بالميدان الأخضر صلاة العيد ، ضرب له خام عظيم وصلى به خطيباً القاضي تاج الدين الساري الشافعي ، قاضي المسكر المنصورة للشافعية ، ودخل الأمراء مع السلطان للقلعة من باب المدرسة ، ومد لهم سباطاً هائلة أكلوا منه ثم رجعوا إلى دورهم وقصورهم ، وحمل الطير في هذا اليوم على رأس السلطان الأمير على نائب دمشق ، وخلع عليه خلعة هائلة .

وفي هذا اليوم مسك الأمير تومان نمر الذي كان نائب طرابلس ، ثم قدم على بيدمر ، فكان معه ، ثم قفل إلى المصريين واعتذر إليهم فمذروه فيما يبدو للناس ، ودخل وهو حامل الخبز على رأس السلطان يوم الدخول ، ثم ولوه نيابة حصص ، فصغروه وحقروه ، ثم لما استمر ذاهباً إليها فكان عند القابون أرسلوا إليه فأمسكوه وردوه ، وطلب منه المائة ألف التي كان قبضها من بيدمر ، ثم ردوه إلى نيابة حصص .

وفي يوم الخميس اشتهر الخبر بأن طائفة من الجيش بمصر من طواشية وخا صكية ملكوا عليهم حسين الناصر ثم اختلفوا فيما بينهم واقتتلوا ، وأن الأمر قد انفصل ورد حسين للمحل الذي كان معتقلاً فيه ، وأطفا الله شر هذه الطائفة والله الحمد .

وفي آخر هذا اليوم لبس القاضي ناصر الدين بن يعقوب خلعة كتابة السر الشريفة ، والمدرستين ، ومشيخة الشيوخ عوضاً عن الرئيس علاء الدين بن القلانسي ، عزل وصودر ، وراح

الناس تهنئته بالعود إلى وظيفته كما كان .

وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث شوال مسك جماعة من الأمراء الشاميين منهم الحاجبان صلاح الدين وحسام الدين والمهندار ابن أخي الحاجب الكبير ، تمر ، وناصر الدين ابن الملك صلاح الدين ابن الكامل ، وابن حمزة والطرخاني واثنتان أخوان وهما طييفا زفر وبلجات ، كلهم طبلخانات ، وأخرجوا خير وتمر حاجب الحاجب ، وكذلك الحجوية أيضا لقاربي أحد أمراء مصر .

وفي يوم الثلاثاء سابع شوال مسك ستة عشر أميراً من أمراء العرب بالقلمة المنصورة ، منهم عمر بن موسى بن مهنا الملقب بالمصع ، الذي كان أمير العرب في وقت ، ومعيل بن فضل بن مهنا وآخرون ، وذكروا أن سبب ذلك أن طائفة من آل فضل عرضوا للامير سيف الدين الأحمدي الذي استاقوه على حلب ، وأخذوا منه شيئاً من بعض الامتعة ، وكادت الحرب تقع بينهم . وفي ليلة الخميس بعد المغرب حل تسعة عشر أميراً من الأتراك والعرب على البريد مقيدون في الأغلال أيضا إلى الديار المصرية ، منهم يدمر ومنجك واستندر وجبريل وصلاح الدين الحاجب وحسام الدين أيضا وبلجك وغيرهم ، ومعهم نحو من مائتي فارس ملبسين بالسلاح متوكلين بحفظهم ، وساروا بهم نحو الديار المصرية ، وأمر واجماعة من البطالين منهم أولاد لاقوش ، وأطلق الرئيس أمين الدين بن القلانسي من المصادرة والترسيم بالقلمة ، بعد ما وزن بعض ما طلب منه ، وصار إلى منزله ، وهناك الناس .

خروج السلطان من دمشق قاصداً حصر

ولما كان يوم الجمعة عاشر شهر شوال خرج طاب يلعبا الخصاصكي صبيحته في تجميل عظيم لم ير الناس في هذه المدد مثله ، من نجائب وجنائب وممالك وعظمة هائلة ، وكانت عامة الاطلاب قد تقدمت قبله بيوم ، وحضر السلطان إلى الجامع الأموي قبل أذان الظهر ، فصلى في مشهد عثمان هو ومن معه من أمراء المصريين ، ونائب الشام ، وخرج من فوره من باب النصر ذاهباً نحو الكسوة والناس في الطرقات والأسطحة على العادة ، وكانت الزينة قد بقي أكثرها في الصاغة والخواصين وباب البريد إلى هذا اليوم ، فاستمرت نحو العشرة أيام .

وفي يوم السبت حادي عشر شوال خلع على الشيخ علاء الدين الأنصاري باعادة الحسبة إليه وعزل عماد الدين ابن السيرجي ، وخرج المحمل يوم الخميس سادس عشر شوال على العادة ، والامير مصطفي البيري . وتوفي يوم الخميس ويوم الجمعة أربعة أمراء بدمشق ، وهم طشتمر وفر وطييفا الغبل ، ونوروز أحد مقدمي الألوف ، وتمر المهندار ، وقد كان مقدم ألف ، وحاجب الحاجب وعمل نيابة غزة في وقت ، ثم تهب عليه المصريون فمزقوه عن الامرة ، وكان مريضاً فاستمر مريضاً إلى أن توفي يوم الجمعة ، ودفن يوم السبت بترتبه التي أنشأها بالصوفية ، لكنه لم يدفن فيها بل

على بابها كأنه مودع أو ندم على بنائها فوق قبور المسلمين رحمه الله .

وتوفي الأمير ناصر الدين بن لاقوش يوم الاثنين العشرين من شوال ودفن بالقببات ، وقد فاق بعبك وبمحص ، ثم قطع خبره هو وأخوه كحلن ونفوا عن البلد إلى بلدان شتى ، ثم رضى عنهم الأمير يلبغا وأعاد عليهم أخبارا بطباخانات ، فالبث ناصر الدين إلى سيرآ حتى توفي إلى رحمة الله تعالى ، وقد أثر آثاراً حسنة كثيرة منها عند عقبة الرمانه خان مليح نافع ، وله بعبك جامع وحمام وخان وغير ذلك ، وله من العمر ست وخمسون سنة .

وفي يوم الأحد السادس والعشرين منه درس القاضي نور الدين محمد بن قاضي القضاة بهاء الدين ابن أبي البقاء الشافعي بالمدرسة الاتابكية ، نزل له عنها والده بتوقيع سلطاني ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، وأخذ في قوله تعالى [الحج أشهر معلومات] وفي هذا اليوم درس القاضي نجم الدين أحمد بن عثمان النابلسي الشافعي المعروف بابن الجاني بالمدرسة المصرية استنزل له عنها القاضي أمين الدين بن القلانسي في مصادراته . وفي صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من شوال درس القاضي ولي الدين عبد الله بن القاضي بهاء الدين أبي البقاء بالمدرستين الرواحية ثم القيصرية ، نزل له عنهما والده المذكور بتوقيع سلطاني ، وحضر عنده فيهما القضاة والأعيان .

وفي صبيحة يوم الخميس سلخ شوال شهر الشيخ أسد بن الشيخ الكردى على جبل وطيف به في حواضر البلد ونودي عليه : هذا جزاء من يخامر على السلطان ويفسد نواب السلطان ، ثم أنزل عن الجبل وحمل على حمار وطيف به في البلد ونودي عليه بذلك ، ثم ألزم السجن وطلب منه مال جزيل وقد كان المذكور من أعوان بيدمر المتقدم ذكره وأنصاره ، وكان هو المتسلم للقلعة في أيامه .

وفي صبيحة يوم الاثنين حادى عشر ذى القعدة خلخ على قاضي القضاة بدر الدين بن أبي الفتح بقضاء العسكر الذي كان متوفراً عن علاء الدين بن قهرنوخ ، وهنأه الناس بذلك وركب البغلة بالزنازى مضافاً إلى ما بيده من نيابة الحكم والتدريس . وفي يوم الاثنين ثامن عشره أعيد تدريس الركنية بالصالحية إلى قاضي القضاة شرف الدين الكفري الحنفي ، استرجعها بمرسوم شريف سلطاني ، من يد القاضي عماد الدين بن العز ، وخلخ على الكفري ، وذهب الناس إليه للتهنئة بالمدرسة المذكورة .

وفي شهر ذى الحجة اشتهر وقوع فتن بين الفلاحين بناحية مجلون ، وأنهم اقتتلوا قتل من الفريقين البني والقيسي طائفة ، وأن عين حينا التي هي شرقي مجلون دمرت وخربت ، وقطع أشجارها ودمرت بالكاية . وفي صبيحة يوم السبت الثاني والعشرين من ذى الحجة لم تفتح أبواب دمشق إلى ما بعد طلوع الشمس ، فأنكر الناس ذلك ، وكان سببه الاحتياط على أمير يقال له كسبغا ، كان يريد

المرب إلى بلاد الشرق ، فاحتيط عليه حتى أمسكه .

وفي ليلة الأربعاء السادس والعشرين من ذي الحجة قدم الأمير سيف الدين طاز من القدس فنزل بالقصر الأبقى ، وقد عي من الكحل حين كان مسجوناً بالاسكندرية ، فأطلق كما ذكرنا ، ونزل ببيت المقدس مدة ، ثم جاءه تقليد بأنه يكون طرخانا ينزل حيث شاء من بلاد السلطان ، غير أنه لا يدخل ديار مصر ، فجاء فنزل بالقصر الأبقى ، وجاء الناس إليه على طبقاتهم - نائب السلطنة فن دونه - يسمون عليه وهو لا يبصر شيئاً ، وهو على عزم أن يشتري أو يستكرى له داراً بدمشق يسكنها . انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وسبع مائة

استهلت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما والاها من الممالك الإسلامية السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المظفر أمير حاج بن الملك المنصور قلاوون ، وهو شاب دون العشرين ، ومدير الممالك بين يديه الأمير يلغا ، ونائب الديار المصرية طشتمر ، وقضاهاهم المذكورون في التي قبلها ، والوزير سيف الدين قزوينة ، وهو مريض مدنف ونائب الشام بدمشق الأمير دلاء الدين المارداني ، وقضاهاهم المذكورون في التي قبلها ، وكذلك الخطيب ووكيل بيت المال والمحاسب دلاء الدين الأنصاري ، عاد إليها في السنة المنفصلة ، وحاجب الحجاب قاري ، والذي يليه الساجاني وآخر من مصر أيضاً ، وكاتب السر القاضي ناصر الدين محمد بن ياقوب الحامي ، وفاخر الجامع القاضي تقي الدين بن مراحل ، وأخبرني قاضي القضاة تاج الدين الشافعي أنه جدد في أول هذه السنة قاضي حنفي بمدينة صغد المحروسة مع الشافعي ، فصار في كل من حماة وطرابلس وصغد قاضيان شافعي وحنفي .

وفي ثاني المحرم قدم نائب الساعنة بعد غيبة نحو من خمسة عشر يوماً ، وقد أوطأ بلاد فرير بالعرب ، وأخذ من مقدميهم طائفة فأودعهم الحبس ، وكان قد اشتهر أنه قصد المشيرات المواسين ببلاد مجلون ، فسألته عن ذلك حين سلمت عليه فأخبرني أنه لم ينعد ناحية فرير ، وأن المشيرات قد اصطحوا وانفقوا ، وأن التجريدة عندهم هناك . قال : وقد كبس الأعراب من حرم الترك فهزمهم الترك وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ثم ظهر للعرب كمين فاجأ الترك إلى وادي صرح فحصرهم هناك ، ثم ولت الأعراب فراراً ولم يقتل من الترك أحد ، وإنما جرح منهم أمير واحد فقط ، وقتل من الأعراب فوق الخمسين نفساً .

وقدم الحاجاج يوم الأحد الثاني والعشرين من المحرم ، ودخل المحمل السلطاني ليلة الاثنين بعد العشاء ، ولم يحتفل لدخوله كما جرت به العادة ، وذلك لشدة ما نال الركب في الرجعة من بريز إلى هنا

من البرد الشديد ، بحيث إنه قد قيل إنه مات منهم بسبب ذلك نحو المائة ، فانا لله وإنا إليه راجعون ،
ولكن أخبروا برخص كثير وأمن ، وبموت نفسة أخى عجلان صاحب مكة ، وقد استبشر بموته
أهل تلك البلاد لبغيه على أخيه عجلان العادل فيهم انتهى والله أعلم .

منام غريب جداً

ورأيت - يعنى المصنف - فى ليلة الاثنين الثانى والعشرين من المحرم سنة ثلاث وستين
وسبعمائة الشيخ محى الدين النواوى رحمه الله فقلت له : يا سيدى الشيخ لم لا أدخلت فى شرحك
المهذب شيئاً من مصنفات ابن حزم ؟ فقال ما معناه : إنه لا يحبه ، فقلت له : أنت معذور فيه فانه
جمع بين طرفى النقيضين فى أصوله وفروعه ، أما هو فى الفروع فظاهرى جامد يابس ، وفى الأصول
تول مائع قرمطة القرامطة وهرس الهراثة ، ورفعت بها صوتى حتى صممت وأنا نائم ، ثم أشرت له
إلى أرض خضراء تشبه النخيل بل هى أردأ شكلاً منه ، لا ينتفع بها فى استغلال ولا رعى ، فقلت
له : هذه أرض ابن حزم التى زرعها [قال] : أنظر هل ترى فيها شجراً مثمراً أو شيئاً ينتفع به ، فقلت
إنما تصالح للجلوس عليها فى ضوء القمر . فهذا حاصل ما رأيته ، ووقع فى خلدى أن ابن حزم كان
حاضراً عند ما أشرت للشيخ محى الدين إلى الأرض المنسوبة لابن حزم ، وهو ساكت لا يتكلم .
وفى يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر خلع على القاضى عماد الدين بن الشيرجى بعود
الحسبة إليه بسبب ضعف علاء الدين الأنصارى عن القيام بها لشغله بالمرض المدنف ، وهناه الناس
على العداة . وفى يوم السبت السادس والعشرين من صفر توفى الشيخ علاء الدين الأنصارى
المذكور بالمدرسة الأمينية ، وصلى عليه الظاهر بالجامع الأموى ، ودفن بمقابر باب الصغير خلف محراب
جامع جراح ، فى تربة هنالك ، وقد جاوز الأربعين سنة ، ودرس فى الأمينية وفى الحسبة مرتين
وترك أولاداً صغاراً وأموالاً جزيلة سألها الله ورحمه ، وولى المدرسة بعده قاضى القضاة تاج الدين بن
السبكى بمرسوم كريم شريف .

وفى العشر الأخير من صفر باقنا وفاة قاضى قضاة المالكية الاخنائى بمصر وتولية أخيه
برهان الدين ابن قاضى القضاة - علم الدين الاخنائى الشافى أبوه قاضياً مكان أخيه ، وقد كان على
الحسبة بمصر مشكور السيرة فيها ، وأضيف إليه نظر الخزانة كما كان أخوه . وفى صبيحة يوم الأحد
رابع شهر ربيع الأول كان ابتداء حضور قاضى القضاة تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن قاضى
القضاة تقي الدين بن الحسن بن عبد الكافى السبكى الشافى تدريس الأمينية عوضاً عن الشيخ
علاء الدين المحتسب ، بحكم وفاته رحمه الله كما ذكرنا ، وحضر عنده خلق من العلماء والأمرأه
والفقهاء والعامة ، وكان درساً حافلاً ، أخفى قوله تعالى [أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله]

الآية وما بعدها ، فاستنبط أشياء حسنة ، وذكر ضرباً من العلوم بعبارة طليقة جارية معسولة ، أخذ ذلك من غير تلمذ ولا تلجلج ولا تكلف فأجاد وأفاد ، وشكره الخاصة والعامة من الحاضرين وغيرهم حتى قال بعض الأكابر : إنه لم يسمع درساً مثله .

وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين منه توفي الصدر برهان الدين بن لؤلؤ الحوضي ، في داره بالقصاعين ولم يمرض إلا يوماً واحداً ، وصلى عليه من الغد بجامع دمشق بعد صلاة الظهر ، وخرجوا به من باب النصر ، فخرج نائب السلطنة الأمير على فصلى عليه إماماً خارج باب النصر ، ثم ذهبوا به فدفنوه بمقابرهم بباب الصغير ، فدفن عند أبيه رحمه الله ، وكان رحمه الله فيه مروءة وقيام مع الناس ، وله وجهة عند الدولة وقبول عند نواب السلطنة وغيرهم ، ويحب العلماء وأهل الخير ، ويواظب على سماع مواعيد الحديث والخير ، وكان له مال وثروة ومعروف ، قارب الثمانين رحمه الله .

وجاء البريد من الديار المصرية فأخبر بموت الشيخ فحمس الدين محمد بن النقاش المصري بها ، وكان واعظاً ماهراً ، وفصيحا ماهراً ، ونحوياً شاعراً ، له يد طولى في فنون متعددة ، وقدرة على نسج الكلام ، ودخول على الدولة وتحصيل الأموال ، وهو من أبناء الأربعين رحمه الله .

وأخبر البريد بولاية قاضي القضاة شرف الدين المالكي البغدادى ، الذى كان قاضياً بالشام للمالكية ، ثم عزل بنظر الخزانة بمصر ، فانه رتب له معلوم وافر يكفيه ويفضل عنه ، ففرح بذلك من يحبه .

وفي يوم الأحد السابع عشر من ربيع الآخر توفي الرئيس أمين الدين محمد بن الصدر جمال الدين أحمد بن الرئيس شرف الدين محمد بن القلانسي ، أحد من بقي من رؤساء البلد وكبرائها ، وقد كان باشر مباشرات كبار كآبائه وعه علاء الدين ، ولكن فاق هذا على أسلافه فانه باشر وكالة المال مدة ، وولى قضاء المساكر أيضاً ، ثم ولى كتابة السرمع مشيخة الشيوخ وتدريس الناصرية والشامية الجوانية ، وكان قد درس في المصرية من قبل سنة ست وثلاثين ، ثم لما قدم السلطان في السنة الماضية عزل عن مناصبه الكبار ، وصودر بمبلغ كثير يقارب مائتى ألف ، فباع كثيراً من أملاكه وما بقي بيده من وظائفه شيء ، وبقي خاملاً مدة إلى يومه هذا ، فتوفي بفترة ، وكان قد تشوش قليلاً لم يشعر به أحد ، وصلى عليه المصر بجامع دمشق ، وخرجوا به من باب الناطفانيين إلى تربتهم التى بسفح قاسيون رحمه الله .

وفي صبيحة يوم الاثنين ثامن عشره ، خلع على القاضي جمال الدين بن قاضي القضاة شرف الدين الكفرى الحنفى ، وجعل مع أبيه شريكاً في القضاء ولقب في التوقيع الوارد محبة البريد من جهة السلطان « قاضي القضاة » فلبس الخلعة بدار السعادة وجاء معه قاضي القضاة تاج الدين السبكى

إلى النورية فقعده في المسجد ووضعت الربعة فقرئت وقرئ القرآن ولم يكن درساً ، وجاءت الناس
لأنه نشأ بما حصل من الولاية له مع أبيه .

وفي صبيحة يوم الثلاثاء توفي الشيخ الصالح العابد الناسك الجامع فتح الدين بن الشيخ زين
الدين الفارقي ، إمام دار الحديث الأشرفية ، وخازن الأثر بها ، ومؤذن في الجامع ، وقد أتت عليه
تسعون سنة في خير وصيانة وتلاوة وصلاة كثيرة وانجماع عن الناس ، صلى عليه صبيحة يومئذ ،
وخرج به من باب النصر إلى نحو الصالحية رحمه الله .

وفي صبيحة يوم الاثنين عاشر جمادى الأولى ورد البريد وهو قرابغا وإدار نائب الشام
الصغير ومعه تقليد بقضاء قضاء الحنفية للشيخ جمال الدين يوسف بن قاضي القضاة شرف الدين
الكفري ، بمقتضى نزول أبيه له عن ذلك ، ولبس الخلع بدار السعادة وأجلس تحت المالكى ، ثم
جاءوا إلى المقصورة من الجامع وقرئ تقليده هناك ، قرأه فحمس الدين بن السبكي نائب الحسبة ،
واستتاب اثنين من أصحابهم وهما فحمس الدين بن منصور ، وبدر الدين بن الخراش ، ثم جاء معه
إلى النورية فدرس بها ولم يحضره والده بشيء من ذلك انتهى والله أعلم .

موت الخليفة المعتضد بالله

كان ذلك في العشر الأوسط من جمادى الأولى بالقاهرة ، وصلى عليه يوم الخميس ، أخبرني
بذلك قاضي القضاة تاج الدين الشافى ، عن كتاب أخيه الشيخ بهاء الدين رحمه الله .

خلافة المتوكل على الله

ثم بويع بعده ولده المتوكل على الله على أبو عبد الله محمد بن المعتضد أبي بكر أبي الفتح بن
المستكنى بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد رحم الله أسلافه .

وفي جمادى الأولى توجه الرسول من الديار المصرية ومعه صناعق خليفية وسلطانية وتقاليده
وخلع وتحف لصاحبي الموصل وسنجان من جهة صاحب مصر ليخطب له فيهما ، وولى قاضي القضاة
تاج الدين الشافى السبكي الحاكم بدمشق لقاضيهما من جهته تقليدين ، حسب ما أخبرني بذلك ،
وأرسل مع ما أرسل به السلطان إلى البلدين ، وهذا أمر غريب لم يقع مثله فيما تقدم فيما أعلم والله أعلم .
وفي جمادى الآخرة خرج نائب السلطنة إلى صرح الفسولة ومعه حجته وتقياه النقباء ، وكاتب
السروذووه ، ومن عزيمهم الإقامة مدة ، فقدم من الديار المصرية أمير على البريد فأبصر عوا الأوبة
فدخلوا في صبيحة الأحد الحادى والعشرين منه ، وأصبح نائب السلطنة فحضر الموكب على العادة ،
وخلع على الأمير سيف الدين يلبغا الصالحى ، وجاء النص من الديار المصرية بخلع دوا دار عوضاً عن
سيف الدين كحلن ، وخلع في هذا اليوم على الصدر فحمس الدين بن مرقى بتوقيع الهدست ، وجهات

آخر ، قدم بها من الديار المصرية ، فانتشر الخبر في هذا اليوم باجلاس قاضى القضاة شمس الدين الكفرى الخنى ، فوق قاضى القضاة المالكية ، لكن لم يحضر في هذا اليوم ، وذلك بعد ما قد أمر باجلاس المالكي فوقه .

وفي ثاني رجب توفى القاضى الامام العالم شمس الدين بن مفلح المقدسى الحنبلى ، نائب مشيخة قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن محمد المقدسى الحنبلى ، وزوج ابنته ، وله منها سبعة أولاد ذكور وإناث ، وكان بارعاً فاضلاً متفتناً في علوم كثيرة ، ولا سيما علم الفروع ، كان غاية في نقل مذهب الامام أحمد ، وجمع مصنفات كثيرة منها كتاب المنع نحواً من ثلاثين مجلداً كما أخبرني بذلك عنه قاضى القضاة جمال الدين ، وعاق على محفظة أحكام الشيخ مجد الدين بن تيمية مجلدين ، وله غير ذلك من الفوائد والتعليقات رحمه الله ، توفى عن نحو خمسين سنة ، وصلى عليه بعد الظهر من يوم الخميس ثاني الشهر بالجامع المظفرى ، ودفن بقبعة الشيخ الموفق ، وكانت له جنازة حافلة حضرها القضاة كلهم ، وخلق من الأعيان رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي صبيحة يوم السبت رابع رجب ضرب نائب السلطنة جماعة من أهل قبر عائكة أساؤا الأدب على النائب ومماليكه ، بسبب جامع للخطبة جدد بناحياتهم ، فأراد بعض الفقراء أن يأخذ ذلك الجامع ويحمله زاوية للقاصين ، فحكم القاضى الحنبلى بجملة جامعاً قد نصب فيه منبر ، وقد قدم شيخ الفقراء على يديه مرسوم شريف بتسليمه إليه ، فأنتف أنف أهل تلك الناحية من عوده زاوية بعد ما كان جامعا ، وأعطوا ذلك ، فتكلم بعضهم بكلام سيئ ، فاستحضر نائب السلطنة طائفة منهم وضربهم بالمقارع بين يديه ، ونودى عليهم في البلدة ، فأراد بعض العامة إنكاراً لذلك ، وحدد ميماد حديث يقرأ بعد المغرب نحت قبة النسر على الكرسي الذى يقرأ عليه المصحف ، رتبة أحد أولاد القاضى عماد الدين بن الشيرازى ، وحدث فيه الشيخ عماد الدين بن السراج ، واجتمع عنده خلق كثير وجم غفير ، وقرأ في السيرة النبوية من خطي ، وذلك في العشر الأول من هذا الشهر .

أعجوبة من العجائب

وحضر شاب عجمي من بلاد تبريز وخراسان يزعم أنه يحفظ البخارى ومسلما وجامع المسانيد والكشاف للزخشرى وغير ذلك من محاضيرها ، في فنون أخر ، فلما كان يوم الأربعاء سلخ شهر رجب قرأ في الجامع الأوى بالحائط الشمالى منه ، عند باب الكلام من أول صحيح البخارى إلى أثناء كتاب العلم منه ، من حفظه وأنا أقابل عليه من نسخة يدي ، فأدى جيداً ، غير أنه يصحف بعضاً من الكلمات لمعجم فيه ، وربما لحن أيضاً في بعض الأحيان ، واجتمع خلق كثير من العامة والخاصة وجماعة من المحدثين ، فأعجب ذلك جماعة كثيرين ، وقال آخرون منهم إن سرد بقية

الكتاب على هذا المنوال لعظيم جداً ، فاجتمعنا في اليوم الثاني وهو مستهل شعبان في المكان المذكور ، وحضر قاضي القضاة الشافعي وجماعة من الفضلاء ، واجتمع العامة محدقين ققرأ على العادة غير أنه لم يطول كأول يوم ، وسقط عليه بعض الأحاديث ، وصحف ولحن في بعض الألفاظ ، ثم جاء القاضيان الحنفى والمالكي ققرأ بمحضرتهما أيضا بعض الشيء ، وهذا العامة محتفون به متمجبون من أمره ، ومنهم من يتقرب بتقبيل يديه ، وفرح بكتابتى له بالسماع على الاجازة ، وقال : أنا ما خرجت من بلادى إلا إلى القصد إليك ، وأن تجبزنى ، وذكرك في بلادنا مشهور ، ثم رجع إلى مصر ليلة الجمعة وقد كارهه القضاة والأعيان بشيء من الدرهم يقارب الألف .

عزل الأمير علي عن نيابة دمشق

في يوم الأحد حادى عشر شعبان ورد البريد من الديار المصرية وعلى يديه مرسوم شريف بعزل الأمير على عن نيابة دمشق ، فأحضر الأمراء إلى دار السعادة وقرئ المرسوم الشريف عليهم بحضوره ، وخام عليه خلمة وردت مع البريد ، ورسم له بقرية دومة وأخرى في بلاد طرابلس على سبيل الراتب ، وأن يكون في أى البلاد شاء من دمشق أو القدس أو الحجاز ، فانتقل من يومه من دار السعادة وبقى أصحابه ومماليكه ، واستقر نزوله في دار الخليل بالقصاعين التى جدها وزاد فيها دويداره يلبغا ، وهى دار هائلة ، وراح الناس لتأسف عليه والحزن له انتهى .

طلب قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي الشافعي الى الديار المصرية

ورد البريد بطلبه من آخر نهار الأحد بعد العصر الحادى عشر من شعبان سنة ثلاث وستين وسبع مائة ، فأرسل إليه حاجب الحجاب قارى وهو نائب الغيبة أن يسافر من يومه ، فاستنظروهم إلى الغد فأمل ، وقد ورد الخبر بولاية أخيه الشيخ بهاء الدين بن السبكي بقضاء الشام عوضا عن أخيه تاج الدين ، وأرسل يستنيب ابن أخيهما قاضي القضاة تاج الدين في التأهب والسير ، وجاء الناس إليه ليودعوه ويستوحشون له ، وركب من بستانه بعد العصر يوم الاثنين ثانى عشر شعبان ، متوجها على البريد إلى الديار المصرية ، وبين يديه قضاة القضاة والأعيان ، حتى قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء السبكي ، حتى ردم قريبا من الجسورة ومنهم من جاوزها والله المسؤول في حسن الخاتمة في الدنيا والآخرة ، انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

أعجوبة أخرى غريبة

لما كان يوم الثلاثاء العشرين من شعبان دعيت إلى بستان الشيخ العلامة كمال الدين بن الشريشى شيخ الشافعية وحضر جماعة من الأعيان منهم الشيخ العلامة فحمس الدين بن الموصلى

الشافعي ، والشيخ الإمام العلامة صلاح الدين الصفدي ، وكيل بيت المال ، والشيخ الإمام العلامة
فهمس الدين الموصلي الشافعي ، والشيخ الإمام العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي من ذرية
الشيخ أبي إسحاق الفيروزابادي ، من أئمة الفقيين ، والخطيب الإمام العلامة صدر الدين بن العز
الحنفي أحد البلغاء الفضلاء ، والشيخ الإمام العلامة نور الدين علي بن الصارم أحد القراء المحدثين
البلغاء ، وأحضروا نيافاً وأربعين مجلداً من كتاب المنتهى في اللغة للتميمي البرمكي ، وقف الناصرية
وحضر ولد الشيخ كمال الدين بن الشريشي ، وهو العلامة بدر الدين محمد ، واجتمعنا كلنا عليه ،
وأخذ كل منا مجلداً بيده من تلك المجلدات ، ثم أخذنا نسأله عن بيوت الشعر المستشهد عليها بها ،
فينشر كلامها ويتكلم عليه بكلام مبين مفيد ، فجزم الحاضرون والسامعون أنه يحفظ جميع شواهد
اللغة ولا يشذ عنه منها إلا القليل الشاذ ، وهذا من أعجب المعجائب ، وأبلغ الاعراب .

دخول نائب السلطنة سيف الدين تشتمر

وذلك في أوائل رمضان يوم السبت ضحى والحجبة بين يديه والجيش بكامله ، فتقدم إلى سوق
الخليل فأركب فيه ثم جاء ونزل عند باب السر ، وقبل العتبة ثم مشى إلى دار السعادة والناس بين
يديه ، وكان أول شيء حكم فيه أن أمر بصلب الذي كان قتل بالأمس وإلى الصالحية ، وهو ذاهب إلى
صلاة الجمعة ، ثم هرب فتبعه الناس فقتل منهم آخر وجرح آخرون ثم تكاثروا عليه فسك ، ولما
صلب طافوا به على حل إلى الصالحية فأت هناك بعد أيام ، وقاسى أمراً شديداً من العقوبات ، وقد
ظهر بعد ذلك على أنه قتل خلقاً كثيراً من الناس قبحه الله .

قدوم قاضي القضاة بهاء الدين أحمد بن تقي الدين عوضاً عن أخيه قاضي

القضاة تاج الدين بن عبد الوهاب

قدم يوم الثلاثاء قبل المعصر فبدأ بملك الأمراء فسلم عليه ، ثم مشى إلى دار الحديث فجلس هناك
ثم مشى إلى المدرسة الركنية فنزل بها عند ابن أخيه قاضي القضاة بدر الدين بن أبي الفتح ، قاضي
المساكر ، وذهب الناس للسلام عليه وهو يكره من يلقيه بقاضي القضاة ، وعليه تواضع وتقشف ،
ويظهر عليه تأسف على مفارقة بلده ووطنه وولده وأهله ، والله المستول المأمول أن يحسن العاقبة .

وخرج المحمل السلطاني يوم الخميس ثامن عشر شوال ، وأمير الحاج الملك صلاح الدين بن الملك
الكامل بن السعيد العادل الكبير ، وقاضيه الشيخ بهاء الدين بن سبع مدرس الأمانة بيمليك
وفي هذا الشهر وقع الحكم بما يخص المجاهدين من وقف المدرسة التقوية إليهم ، وأذن القضاة
الأربعة إليهم بحضرة ملك الأمراء في ذلك .

وفي ليلة الأحد ثالث شهر ذي القعدة توفي القاضي ناصر الدين محمد بن يعقوب كاتب السر ،

وشيوخ الشيوخ ومدرس الناصرية الجوانية والشامية الجوانية بدمشق ، ومدرس الأسدية بحلب ، وقد باشر كتابة السر بحلب أيضاً ، وقضاء العساكر وأقضى بزمان ولاية الشيخ كمال الدين الزملكاني قضاء حلب ، أذن له هناك في حدود سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، ومولده سنة سبع وسبعمائة ، وقد قرأ التنبيه ومختصر ابن الحاجب في الأصول ، وفي العربية ، وكان عنده نباهة وممارسة للعلم ، وفيه جودة طباع وإحسان بحسب ما يقدر عليه ، وليس يتوسم منه سوء ، وفيه ديانة وعفة ، حلف لي في وقت الأيمان المفلظة أنه لم يمكن قط منه فاحشة القواط ولا خطر له ذلك ، ولم يزن ولم يشرب مسكراً ولا أكل حشيشة ، فرحمه الله وأكرم مثواه ، صلى عليه بعد الظهر يومئذ وخرج بالجنازة من باب النصر فخرج نائب السلطنة من دار السعادة فحضر الصلاة عليه هناك ، ودفن بمقبرة لهم بالصوفية وتأسفوا عليه وترحوا ، وتراحم جماعة من الفقهاء بطلب مدارسه انتهى .

ثم دخلت سنة أربع وستين وسبعمائة

استلمت هذه السنة وسلطان الاسلام بالديار المصرية والشامية والحجازية وما يتبعهما من الاقاليم والرساتيق الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المنصور المظفرى حاجى بن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون الصالحى ، ومدير الممالك بين يديه ، وأتابك العساكر سيف الدين يلبغا ، وقضاة مصر المذكورون في التقي قبلها ، غير أن ابن جماعة قاضى الشافعية وموفق الدين قاضى الحنابلة في الحجاز الشريف ، ونائب دمشق الأمير سيف الدين قشتمر المنصورى ، وقاضى قضاء الشافعية الشيخ بهاء الدين ابن قاضى القضاة تقي الدين السبكي ، وأخوه قاضى القضاة تاج الدين مقيم بمصر ، وقاضى قضاء الحنفية الشيخ جمال الدين ابن قاضى القضاة شرف الدين الكفرى ، آثره والده بالذهب وأقام على تدريس الركنية يتعبد ويتلو ويجمع على العبادة ، وقاضى قضاء المالكية جمال الدين المسلاتى ، وقاضى قضاء الحنابلة الشيخ جمال الدين المرداوى محمود بن جملة ، ومحتسب البلد الشيخ عماد الدين بن الشيرجى ، وكاتب السر جمال الدين عبد الله بن الأثير ، قدم من الديار المصرية عوضاً عن ناصر الدين بن يعقوب ، وكان قدومه يوم سلخ السنة الماضية ، وناظر الدواوين بدر الدين حسن بن النابلسى ، وناظر الخزانة القاضى تقي الدين بن مراحى . ودخل المحمل السلطاني يوم الجمعة الثاني والعشرين من المحرم بعد العصر خوفاً من المطر ، وكان وقع مطر شديد قبل أيام ، فتناف منه غلات كثيرة بمحوران وغيرها ، وشاطيخ وغير ذلك ، فأنقذه وإنا إليه راجعون .

وفي ليلة الأربعاء السابع والعشرين منه بعد عشاء الآخرة قبل دقة القلمة دخل فارس من ناحية باب الفرج إلى ناحية باب القلمة الجوانية ، ومن ناحية الباب المذكور سلسلة ، ومن ناحية باب النصر أخرى جددتا للتلايم راكب على باب القلمة المنصورة ، فساق هذا الفارس المذكور على

السلسلة الواحدة قطعها ، ثم مر على الأخرى قطعها وخرج من باب النصر ولم يعرف لأنه ملثم . وفي حادى عشر صفر وقبله بيوم قدم البريد من الديار المصرية بطلب الأمير سيف الدين زباله أحد أمراء الأتوف إلى الديار المصرية مكرما ، وقد كان عزل عن نيابة القلعة بسبب ما تقدم ، وجاء البريد أيضاً ومعه التواقيع التى كانت بأيدي ناس كثير ، زيادات على الجامع ، ردت إليهم وأقروا على ما بأيديهم من ذلك ، وكان ناظر الجامع صاحب تقي الدين بن مراجل قد سعى برفع ما يزيد بعد التذكرة التى كانت فى أيام صرغتمش ، فلم يف ذلك ، وتوجه الشيخ بهاء الدين بن السبكي قاضى قضاء الشام الشافعى من دمشق إلى الديار المصرية يوم الأحد سادس عشر صفر من هذه السنة ، وخرج القضاة والأعيان لتوديعه ، وقد كان أخبرنا عند توديعه بأن أخاه قاضى القضاة تاج الدين قد لبس خلمة القضاء بالديار المصرية ، وهو متوجه إلى الشام عند وصوله إلى ديار مصر ، وذكر لنا أن أخاه كاره للشام . وأنشدنى القاضى صلاح الدين الصفدى ليلة الجمعة رابع عشره لنفسه فيما عكس عن المتنبي فى يديه من قصيدته وهو قوله :

إذا اعتادَ القى خوضَ المنايا • فأيسرُ ما يمرُّ بهِ الوصولُ
وقال دخولُ دمشقُ يكسبنا فحولا • كأنَّ لها دخولا فى البرايا
إذا اعتادَ الغريبُ الخوضَ فيها • فأيسرُ ما يمرُّ بهِ المنايا
وهذا شعر قوى ، وعكس جلى ، لفظاً ومعنى .

وفى ليلة الجمعة الحادى والعشرين من صفر عملت خيمة حافلة بالمراستان الدقاقى جوار الجامع ، بسبب تكامل تجديد قريب السقف مبنى بالابن ، حتى قناطره الأربع بالحجارة البلق ، وجعل فى أعاليه قريات كبار مضيئة ، وفتق فى قبلته إوانا حسنا زاد فى أعمامه أضعاف ما كان ، وبيضه جميعه بالحص الحسن الملبح ، وجددت فيه خزائن ومصالح ، وفرش ولحف جدد ، وأشياء حسنة ، فأنابه الله وأحسن جزاءه أمين ، وحضر الخيمة جماعات من الناس من الخواص والعوام ، ولما كانت الجمعة الأخرى دخله نائب السلطنة بعد الصلاة فأعجبه ما شاهده من المهارات ، وأخبره بما كانت عليه حاله قبل هذه المهارة ، فاستجاد ذلك من صفيح الناظر .

وفى أول ربيع الآخر قدم قاضى القضاة تاج الدين السبكي من الديار المصرية على قضاء الشام عوداً على بدء يوم الثلاثاء رابع عشره فبدأ بالسلام على نائب السلطنة بدار السعادة ، ثم ذهب إلى دار الأمير على بالقصاعين فسلم عليه ، ثم جاء إلى العادلية قبل الزوال ، ثم جاءه الناس من الخواص والعام يسلمون عليه ويهنونه بالمود ، وهو يتودد ويترحب بهم . ثم لما كان صبح يوم الخميس سادس عشره لبس الخلمة بدار السعادة ثم جاء فى أبهة هائلة لابسا إلى العادلية فقرأ تقليده بها بحضوره

القضاة والأعيان وهنأه الناس والشعراء والمداح .

وأخبر قاضي القضاة تاج الدين بموت حسين بن الملك الناصر ، ولم يكن بقي من بنيه لصلبه سواء ، وفرح بذلك كثير من الأمراء وكبار الدولة ، لما كان فيه من حدة وارتكاب أمور منكرة . وأخبر بموت القاضي فخر الدين سليمان بن القاضي عماد الدين بن الشيرجى ، وقد كان اتفق له من الأمر أنه قلل حسبة دمشق عوضاً عن أبيه ، نزل له عنها باختياره لكبره وضعفه ، وخلع عليه بالديار المصرية ، ولم يبق إلا أن يركب على البريد فتمرض يوماً وثانياً وتوفى إلى رحمة الله تعالى ، فنألم والده بسبب ذلك تألماً عظيماً ، وعزاء الناس فيه ، ووجدته صابراً محتسباً بما كيا مسترجعاً موجعاً انتهى .

بشارة عظيمة بوضع الشطر من مكس الغنم

مع ولاية سعد الدين ملجد بن التاج إسحاق من الديار المصرية على نظار الدولوين قبله ، وفرح الناس بولاية هذا وقدموه ، وبمزل الأول وانصرافه عن البلد فرحاً شديداً ، ومعه مرسوم شريف بوضع نصف مكس الغنم ، وكان عبرته أربعة دراهم ونصف ، فصار إلى درهمين وربع درهم ، وقد نودى بذلك في البلد يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر ، وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، والله الحمد والمنة ، وتضاعفت أذعيتهم لمن كان السبب في ذلك ، وذلك أنه يكثر الجلب برخص اللحم على الناس ، ويأخذ الديوان نظائير ما كان يأخذ قبل ذلك ، وقدر الله تعالى قدوم وفود وقول بتجائر متعددة ، وأخذ منها الديوان السلطاني في الزكاة والوكالة ، وقدم مراكب كثيرة فأخذ منها في الشتر أضعاف ما أطلق من المكس ، والله الحمد والمنة . ثم قرىء على الناس في يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة قبل العصر .

وفي يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الثاني من سنة ١٠٠٠ هـ حضر القاضي بشار السعادة بسبب خافاه العاوايس ، فانه جاء في جملة من يتظلمون من كاتب السر الذي هو شيخ الشيوخ ، وقد تكلم معهم فيما يتعلق بشرط الواقف مما فيه مشقة عليهم ، فتكلم الصفي المذكور بكلام فيه غاظ ، فبطح ليضرب فشفع فيه ، ثم تكلم فشفع فيه ، ثم بطح الثالثة فضرب ثم أمر به إلى السجن ، ثم أخرج بعد ليلتين أو ثلاثة .

وفي صبيحة يوم الأحد السادس والعشرين من سنة ١٠٠٠ هـ حضر قاضي القضاة الشافعي بدارسه ، وحضر درس الناصرية الجوانية بمقتضى شرط الواقف الذي أثبتته أخوه بعد موت القاضي ناصر الدين كاتب السر ، وحضر عنده جماعة من الأعيان وبعض القضاة ، وأخذ في سورة الفتح ، قرىء عليه من تفسير والده في قوله [إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً] .

وفي مستهل جمادى الأولى يوم الجمعة بعد صلاة الفجر مع الامام الكبير صلى على القاضي

قطب الدين محمد بن الحسن الحاكم بمحصر ، جاء إلى دمشق لتلقي أخي زوجته قاضي القضاة تاج الدين السبكي الشافعي ، فتم عرض من مدة ثم كانت وفاته بدمشق ، فصلى عليه بالجامع كما ذكرنا ، وخارج باب الفرج ، ثم حملوا به إلى سفح جبل قاسيون ، وقد جاوز الثمانين بسنتين ، وقد حدث وروى شيئا يسيرا رحمه الله .

وفي يوم الأحد قاله قدم قاضيا الحنفية والحنابلة بحلب والخطيب بها والشيخ شهاب الدين الأذرعى ، والشيخ زين الدين البارنى وآخرون معهم ، فترؤوا بالمدرسة الاقبالية وهم وقاضى قضائهم الشافعي ، وهو كمال الدين المصرى مطلوبون إلى الديار المصرية ، فتمحروا ما ذكره عن قاضيهما وما تقومه عليه من السيرة السيئة فيما يذكرون في المواقف الشريفة بمحصر ، وتوجهوا إلى الديار المصرية يوم السبت عاشره .

وفي يوم الخميس قدم الأمير زين الدين زباله نائب القلعة من الديار المصرية على البريد في تجميل عظيم هائل ، وتلقاه الناس بالشموع في أنشاء الطريق ، وتزل بدار الذهب ، وراح الناس للسلام عليه وتهنئته بالعود إلى نيابة القلعة ، على عادته ، وهذه ظلت مرة ولها لأنه مشكور السيرة فيها ، وله فيها سعى محمود في أوقات متعددة .

وفي يوم الخميس الحادى والعشرين صلى نائب السلطنة والقاضيان الشافعي والحنفي وكتاب السر وجماعة من الأمراء والأعيان بالمقصورة وقرأ كتاب السلطان على السدة بوضع مكس الغنم إلى كل رأس بدرهمين ، فتضاعفت الأدعية لولى الأمر ، ولما كان السبب في ذلك .

غريبة من الغرائب وعجيبه من العجائب

وقد كثرت المياه في هذا الشهر وزادت الانهار زيادة كثيرة جدا ، بحيث إنه فاض الماء في سوق الخليل من نهر بردى حتى عم جميع العرصة المعروفة بموقف الموكب ، بحيث إنه أجريت فيه المراكب بالسكك ، وركبت فيه المارة من جانب إلى جانب ، واستمر ذلك جمعا متعددة ، وامتنع نائب السلطنة والجيش من الوقوف هناك ، وربما وقف نائب السلطنة بعض الأيام تحت الطارمة فجاء باب الاسطبل السلطاني ، وهذا أمر لم يمهده مثله ولا رأيته قط في مدة عمرى ، وقد سقطت بسبب ذلك بنايات ودور كثيرة ، وتعطلت طواحين كثيرة غمرها الماء .

وفي ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى توفى الصدر فخر الدين عبد الرحمن ابن الشيخ عز الدين بن منجى التنوخى بعد العشاء الآخرة ، وصلى عليه بجامع دمشق بعد صلاة الظهر ، ودفن بالسفح . وفي صبيحة هذا اليوم توفى الشيخ ناصر الدين محمد بن أحمد القونوى الحنفى ، خطيب جامع يلبغا ، وصلى عليه عقيب صلاة الظهر أيضا ، ودفن بالصوفية ، وقد باشر عروضة الخطابة والامامة

قاضي القضاة كمال الدين الكفرى الحنفى . وفى عصر هذا اليوم توفى القاضي علاء الدين بن القاضي شرف الدين بن القاضي شمس الدين بن الشهاب محمود الحلبي ، أحد موقعي الدست بدمشق ، وصلى عليه يوم الأربعاء ودفن بالسفح .

وفى يوم الجمعة الثالث والعشرين منه خطب قاضي القضاة جمال الدين الكفرى الحنفى بجامع يلبغا عوضاً عن الشيخ ناصر الدين بن القونوى رحمه الله تعالى ، وحضر عنده نائب السلطنة الامير سيف الدين قشتمر ، وصلى معه قاضي القضاة تاج الدين الشافعى بالشباك الغربى القبلى منه ، وحضر خلق من الامراء والاعيان ، وكان يوماً مشهوداً ، وخطب ابن نباتة بأداء حسن وفصاحة بليغة ، هذا مع علم أن كل مركب صعب . وفى يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة توجه الشيخ شرف الدين القاضي الحنبلى إلى الديار المصرية بعلمب الامير سيف الدين يلبغا فى كتاب كتبه إليه يستدعيه ويستعنه فى القدوم عليه .

وفى يوم الثلاثاء ثانى شهر رجب سقط اثنان سكارى من سطح بحارة اليهود ، أحدهما مسلم والآخر يهودى ، فمات المسلم من ساعته واقلعت عين اليهودى وانكسرت يده لعنه الله ، وحمل إلى نائب السلطنة فلم يجر جواباً .

ورجع الشيخ شرف الدين بن قاضي الجبل بعد ما قارب غرة لما بلغه من الوفاء بالديار المصرية فعاد إلى القدس الشريف ، ثم رجع إلى وطنه فأصاب السنة ، وقد وردت كتب كثيرة تخبر بشدة الوفاء والطاعون بمصر ، وأنه يضبط من أهلها فى النهار نحو الألف ، وأنه مات جماعة ممن يعرفون كولدى قاضي القضاة تاج الدين المناوى ، وكتاب الحكم ابن الفرات ، وأهل بيته أجمعين ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وجاء الخبر فى أواخر شهر رجب بموت جماعة بمصر منهم أبو حاتم ابن الشيخ بهاء الدين السبكى المصرى بمصر ، وهو شاب لم يستكمل العشرين ، وقد درس بعدة جهات بمصر وخطب ، ففقده والده وتأسف الناس عليه وعزوا فيه عمه قاضي القضاة تاج الدين السبكى قاضي الشافعية بدمشق ، وجاء الخبر بموت قاضي القضاة شهاب الدين أحمد الرباجى المالكي ، كان بحلب ولها مرتين ثم عزل فقصده مصر واستوطنها مدة لينتمكن من السعى فى العودة فأدركته منيته فى هذه السنة من الفناء وولدان له معه أيضاً . وفى يوم السبت سباسب شعبان توجه نائب السلطنة فى صحبة جمهور الامراء إلى فاحية تدمر لأجل الأعراب من أمحاب خيار بن مهنا ، ومن التفت عليه منهم ، وقد دمر بعضهم بلد تدمر وحرقوا كثيراً من أشجارها ، ورعوها وانتهبوا شيئاً كثيراً ، وخرجوا من الطاعة ، وذلك بسبب قطع إقطاعاتهم وتملك أملاهم والحيولة عليهم ، فركب نائب السلطنة بمن معه كما ذكرنا ،

لطردهم عن تلك الناحية ، وفي صحبتهم الأمير حمزة ابن الخياط ، أحد أمراء الطبلخانات ، وقد كان حاجبا لخيار قبل ذلك ، فرجع عنه وألب عليه عند الأمير الكبير بلبغا الخالصي ، ووعدته إن هو أمره وكبره أن يظفروه بخيبار وأن يأتيه برأسه ، ففعل معه ذلك ، فقدم إلى دمشق ومعه مرسوم بركوب الجيش معه إلى خيار وأصحابه ، فساروا كما ذكرنا ، فوصلوا إلى تدمر ، وهربت الأعراب من بين يدي نائب الشام يمينا وشمالا ، ولم يواجهوه هيبة له ، ولكنهم يتحرفون على حمزة بن الخياط ، ثم بلغنا أنهم بيتوا الجيش فقتلوا منه طائفة وجرحوا آخرين وأمسروا آخرين ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

سلطنة الملك الأشرف ناصر الدين

« شعبان بن حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان »

لما كان عشية السبت تاسع عشر شعبان من هذه السنة - أعنى سنة أربع وستين وسبعمائة - قدم أمير من الديار المصرية فنزل بالقصر الأبلق ، وأخبر بزوال مملكة الملك المنصور بن المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ومسك واعتقل . وبويع للملك الأشرف شعبان بن حسين الناصر بن المنصور قلاوون ، وله من العمر قريب العشرين ، فدقت البشار بالقلعة المنصورة ، وأصبح الناس يوم الأحد في الزينة . وأخبرني قاضي القضاة تاج الدين والصاحب سعد الدين ماجد ناظر الدواوين ، أنه لما كان يوم الثلاثاء الخامس عشر من شعبان عزل الملك المنصور وأودع منزله وأجلس الملك الأشرف ناصر الدين شعبان على سرير الملك ، وبويع لذلك ، وقد وقع رعد في هذا اليوم ومطر كثير ، وجرت المزاريب ، فصار غدراننا في الطرقات ، وذلك في خامس حزيران ، فتمعجب الناس من ذلك ، هذا وقد وقع وباء في مصر في أول شعبان ، فتزايد وجمهوره في اليهود ، وقد وصلوا إلى الحسين في كل يوم وبالله المستعان .

وفي يوم الاثنين سابعه اشهر الظفر عن الجيش بأن الأعراب اعترضوا التجريدة القاصدين إلى الرحبة واقفوم وقتلوا منهم ونهبوا وجرحوا ، وقد سار البريد خلف النائب والأمراء ليقدما إلى البلد لأجل البيعة للسلطان الجديد . جعله الله مباركا على المسلمين ، ثم قدم جماعة من الأمراء المنهزمين من الأعراب في أسوأ حال وذلة ، ثم جاء البريد من الديار المصرية يردم إلى المسكر الذي مع نائب السلطنة على تدمر ، متوعدين بأنواع العقوبات ، وقطع الاقطاعات . وفي شهر رمضان تفانم الحال بسبب الطاعون فانا لله وإنا إليه راجعون ، وجمهوره في اليهود لعله قد فقد منهم من مستهل شعبان إلى مستهل رمضان نحو الألف نسمة خبيثة ، كما أخبرني بذلك القاضي صلاح الدين الصفدي وكيل بيت المال ، ثم كثر ذلك فيهم في شهر رمضان جدًّا ، وعدة العدة من المسلمين والذمة بالثمانين .

وفي يوم السبت حادي عشره صلينا بعد الظهر على الشيخ المعمر الصدر بدر الدين محمد ابن

الرفاق المعروف بابن الجوجي ، وعلى الشيخ صلاح الدين محمد بن شاكر الليثي ، تفرد في صناعته وجمع تاريخاً مفيداً نحواً من عشر مجلدات ، وكان يحفظ ويذاكر ويفيد رحمه الله وسامحه ، انتهى .

وفاة الخطيب جمال الدين محمود بن جملة ومباشرة تاج الدين بعده

كانت وفاته يوم الاثنين بعد الظهر قريباً من العصر ، فصلى بالناس بالحراب صلاة العصر قاضى القضاء تاج الدين السبكي الشافعي عوضاً عنه ، وصلى بالناس الصبح أيضاً ، وقرأ بآخر المائدة من قوله [يوم يجمع الله الرسل] ثم لما طلعت الشمس وزال وقت الكراهة صلى على الخطيب جمال الدين عند باب الخطابة ، وكان الجمع في الجامع كثيراً ، وخرج بجنازته من باب البريد ، وخرج معه طائفة من العوام وغيرهم ، وقد حضر جنازته بالصالحية على ما ذكر جم غفير وخلق كثير ، ونال قاضى القضاء الشافعي من بعض الجهلة إساءة أدب ، فأخذ منهم جماعة وأدبوا ، وحضر هو بنفسه صلاة الظهر يومئذ ، وكذا باشر الظهر والعصر في بقية الأيام ، يأتي للجامع في محفل من الفقهاء والأعيان وغيرهم ، ذهاباً وإياباً ، وخطب عنه يوم الجمعة الشيخ جمال الدين بن قاضى القضاء ، و [منع] تاج الدين من المباشرة ، حتى يأتي التشريف .

وفي يوم الاثنين بعد العصر صلى على الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله البعلبكي ، المعروف بابن النقيب ، ودفن بالصوفية وقد قارب السبعين وجارها ، وكان بارعاً في القراءات والنحو والتصريف والعربية ، وله يد في الفقه وغير ذلك ، وولي مكانه مشيخة الاقراء بأم الصالح شمس الدين محمد بن اللبان ، وبالترتبة الأشرفية الشيخ أمين الدين عبد الوهاب بن السلار ، وقدم نائب السلطنة من ناحية الرحبة وتدمر وفي صحبته الجيش الذين كانوا معه بسبب محاربتهم إلى [أولاد] منها وذويهم من الأعراب في يوم الأربعاء سادس شوال .

وفي ليلة الأحد عشره توفي الشيخ صلاح الدين خليل بن أبيك ، وكيل بيت المال ، وموقع الدست ، وصلى عليه صبيحة الأحد بالجامع ، ودفن بالصوفية ، وقد كذب الكثير من التاريخ واللغة والأدب ، وله الأشعار الفائقة ، والفنون المتنوعة ، وجمع وصنف وألف ، وكتب ما يقارب مئتين من المجلدات .

وفي يوم السبت عشره جمع القضاء والأعيان بدار السعادة وكتبوا خطوطهم بالرضى بخطابة قاضى القضاء تاج الدين السبكي بالجامع الأموي ، وكاتب نائب السلطنة في ذلك .

وفي يوم الأحد حادي عشره استقر عزل نائب السلطنة سيف الدين قشتمر عن نيابة دمشق وأمر بالمسير إلى نيابة صفد فأنزل أهله بدار طيغنا حجى من الشرق الأعلى ، وبرز هو إلى سطح

الارزة ذاهبا إلى ناحية صفد . وخرج المحمل محبة الحبيب وهم جم غفير وخلق كثير يوم الخميس رابع عشر شوال .

وفي يوم الخميس الحادى والعشرين من شوال توفى القاضى أمين الدين أبو حيان ابن أخى قاضى القضاة تاج الدين المسلاتى المالكي وزوج ابنته ونائبه فى الحكم مطلقا وفى القضاء والتدريس فى غيبته ، فاجلته المنية .

ومن غريب ما وقع فى أواخر هذا الشهر أنه اشتهر بين النساء وكثير من العوام أن رجلا رأى مناما فيه أنه رأى النبي (ص) عند شجرة توتة عند مسجد ضرار خارج باب شرقى ، فتبادر النساء إلى تخليق تلك التوتة ، وأخذوا أوراقها للاستشفاء من الوباء ، ولكن لم يظهر صدق ذلك المنام ، ولا يصح عن يرويه . وفى يوم الجمعة سابع شهر ذى القعدة خطب بجامع دمشق قاضى القضاة تاج الدين السبكى خطبة بليغة فصيحة أداها أداء حسنا ، وقد كان يحس من طائفة من العوام أن يشوشوا فلم ينكلم أحد منهم بل ضجوا عند الموعظة وغيرها ، وأعجبهم الخطيب وخطبته وأداؤه وتبليغه ومهابته ، واستمر يخطب هو بنفسه .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره توفى صاحب تقي الدين سليمان بن مراجل ناظر الجامع الأموى وغيره ، وقد يأسر نظر الجامع فى أيام تنكز ، وعمر الجانب الغربى من الحائط القبلى ، وكل رخامه كله ، وفتح محرابا للحنفية فى الحائط القبلى ، ومحرابا للحنابلة فيه أيضا فى غربيه ، وأثر أشياء كثيرة فيه ، وتأنت له حمة وينسب إلى أمانة وصرامة ومباشرة مشكورة مشهورة ، ودفن بتربة أنشأها تجاه داره بالقيبيات رحمه الله ، وقد جاوز الثمانين .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره توفى الشيخ بهاء الدين عبد الوهاب الأخيصى المصرى ، إمام مسجد درب الحجر ، وصلى عليه بعد العصر بالجامع الأموى ، ودفن بقصر ابن الخلاص عند الطيورين بزواية لبعض الفقراء الخزانة هناك ، وقد كان له يد فى أصول الفقه ، وصنف فى الكلام كتابا مشتملا على أشياء مقبولة وغير مقبولة ، انتهى .

دخول نائب السلطنة منكلى بغا

فى يوم الخميس السابع والعشرين من ذى القعدة دخل نائب السلطنة منكلى بغا من حلب إلى دمشق نائباً عليها فى تحمل هائل ، ولكنه مستمرض فى بدنه بسبب ما كان ناله من التعب فى مصابة الأعراب ، فنزل دار السادة على الدادة . وفى يوم الاثنين مسهل ذى الحجة خلع على قاضى القضاة تاج الدين السبكى الشافعى للخطابة بجامع دمشق ، واستمر على ما كان عليه يخطب بنفسه كل جمعة وفى يوم الثلاثاء ثمانية قدم القاضى فتح الدين بن الشهيد ولبس الخلعة وراح الناس لتهنئته

وفي يوم الخميس حضر القاضي فتح الدين بن الشهيد كاتب السر مشيخة السيساطية، وحضر عنده القضاة والاعيان بعد الظهر، وخام عليه لذلك أيضاً، وحضر فيها من الغد على العادة، وخام في هذا اليوم على وكيل بيت المال الشيخ جمال الدين بن الرهاوى وعلى الشيخ شهاب الدين الزهرى بفتيا دار العدل. انتهى. ثم دخلت سنة خمس وستين وسبع مائة

استهلّت هذه السنة وصالطان الديار المصرية والشامية والحرمين وما يتبع ذلك الملك الأشرف ناصر الدين شعبان بن سيدى حسين بن السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون الصالحى، وهو فى عمر عشر سنين، ومدير الممالك بين يديه الأمير الكبير نظام الملك سيف الدين بلبغا الخصاصكى، وقضاة مصرهم المذكورون فى السنة التى قبلها، ووزيرها نحر الدين بن قزوينه، ونائب دمشق الأمير سيف الدين منكلى بغا الشمسى، وهو مشكور السيرة، وقضاةهم المذكورون فى السنة التى قبلها، ونظر الدواوين بها صاحب عهد الدين ماجد، ونظر الجيش علم الدين داود، وكاتب السر القاضي فتح الدين بن الشهيد، ووكيل بيت المال القاضي جمال الدين بن الرهاوى.

استهلّت هذه السنة وداء الفناء موجود فى الناس، إلا أنه خف وقل والله الحمد. وفى يوم السبت توجه قاضى القضاة - وكان بهاء الدين أبو البقاء السبكى - إلى الديار المصرية مطلوباً من جهة الأمير بلبغا وفى الكتاب إجابته له إلى مسائل، وتوجه بهده قاضى القضاة تاج الدين الحاكم بدمشق وخطبها يوم الاثنين الرابع عشر من المحرم، على خيل البريد، وتوجه بعدها الشيخ شرف الدين ابن قاضى الجبل الحنبلى، مطلوباً إلى الديار المصرية، وكذلك توجه الشيخ زين الدين المنفلوطى مطلوباً.

وتوفى فى المشرق الأوسط من المحرم صاحبنا الشيخ فخر الدين بن العطار الشافعى، كان لديه فضيلة واشتغال، وله فهم، وعلم بقطر فوائده جيدة، وكان إماماً بالسمجن من مشهد على بن الحسين بجامع دمشق، ومصدراً بالجامع، وفقها بالمدارس، وله مدرسة الحديث الوادعية، وجاوز الحدين بسنوات، ولم يتزوج قط. وقدم الركب الشامى إلى دمشق فى اليوم الرابع والعشرين من المحرم، وهم شاكرون مشنون فى كل خير بهذه السنة أمنا ورخصاً والله الحمد.

وفى يوم الأحد حادى عشر صفر درس بالمدرسة الفتحية صاحبنا الشيخ عماد الدين إسماعيل بن خليفة الشافعى، وحضر عنده جماعة من الأعيان والفضلاء، وأخذ فى قوله تعالى [إن عدة الشهور عند الله اثنتى عشر شهراً].

وفى يوم الخميس خامس عشره نودى فى البلاد على أهل القدة بالزامهم بالصغار وتصغير العلم، وأن لا يستخدموا فى شيء من الأعمال، وأن لا يركبوا الخيل ولا البغال، ويركبون الحمير بالأكف بالمرض، وأن يكون فى رقابهم ورقاب نساءهم فى الحمامات أجراس، وأن يكون أحد النعلين أسود

مخالفاً لكون الاخرى ، ففرح بذلك المسلمون ودعوا للأمر بذلك .

وفي يوم الأحد ثالث ربيع الأول قدم قاضي القضاة تاج الدين من الديار المصرية مستمراً على القضاء والخطابة ، فلقاه الناس وهناك بالود والسلامة . وفي يوم الخميس سابعه لبس القاضي صاحب الهندى الخلع لِنظر الدواوين بدمشق ، وهناك الناس ، وباشترى بصرامة واستعمل في غالب الجهات من أبناء السبيل .

وفي يوم الاثنين حادى عشره ركب قاضي القضاة بدر الدين بن أبي الفتح دلى خيل البريد إلى الديار المصرية لتولية قضاء قضاء الشافعية بدمشق ، عن رضا من خاله قاضي القضاة تاج الدين ، ونزوله عن ذلك .

وفي يوم الخميس خامس ربيع الأول احترقت الباسورة التي ظهر باب الفرج دلى الجسر ، ونزل حجارة الباب شوه من حريقها فاقسمت ، وقد حضر طينها نائب السلطنة والمجاوب الكبير ، ونائب القامة والولاء وغيرهم . وفي صبيحة هذا اليوم زاد النهر زيادة عظيمة بسبب كثرة الأمطار وذلك في أوائل كانون الثاني ، وركب الماء سوق الخيل بكمله ، ووصل إلى ظاهر باب للفراديس ، وتلك النواحي ، وكمر جسر الخشب الذي عند جامع يلغيا ، وجاء فهدم به جسر للزلاية فكسره أيضاً .

وفي يوم الخميس ثاني عشره صرف حاجب الحجاب قارى عن المباشرة بدار السعادة ، وأخذت القضاة وزيد وانصرف إلى داره في أهل من الناس ، واستبشر بذلك كثير من الناس ، لكثرة ما كان يفتات على الأحكام الشرعية .

وفي أواخره اشتهر موت القاضى تاج الدين المناوى بديار مصر وولاية قاضي القضاة بهاء الدين ابن أبي البقاء السبكي مكانه بقضاء المساكين بها ، ووكلة السلطان أيضاً ، ورتب له مع ذلك كفايته . وتولى في هذه الأيام الشيخ سراج الدين البلقيني إفتاء دار العدل مع الشيخ بهاء الدين أحمد بن قاضي القضاة السبكي بالشام ، وقد ولى هو أيضاً القضاء بالشام كما تقدم ، ثم عاد إلى مصر ، وقرأ مكرماً وعاد أخوه تاج الدين إلى الشام ، وكذلك ولوا مع البلقيني إفتاء دار العدل الحنفى [شيخنا] يفتل له الشيخ شمس الدين بن الصائغ ، وهو مفتى حنفى أيضاً .

وفي يوم الاثنين سابع ربيع الأول توفي الشيخ نور الدين محمد بن الشيخ أبي بكر قروام براؤيتهم بسفح جبل قاصيون ، وغدا الناس إلى جنازته ، وقد كان من العلماء الفضلاء الفقهاء بمذهب الشافعى ، درس بالناصرية البهرانية مدة سنين بعد أبيه ، وبالباط الدويدارى داخل باب الفرج ، وكان يحضر المدارس ، ونزل عندنا بالمدرسة النجيبية ، وكان يحب السنة ويفهمها جيداً رحمه الله .

وفي مسهل جمادى الأولى ولى قاضى القضاة تاج الدين الشافعى مشيخة دار الحديث بالمدرسة التى فتحت بدرب القلبي ، وكانت داراً لواقفها جمال الدين عبد الله بن محمد بن عيسى الزمى ، الذى كان أستاذاً للأمير طاز ، وجعل فيها درساً للحنابلة ، وجعل المدرس لهم الشيخ رمان الدين إبراهيم ابن قيم الجوزية ، وحضر الدرس وحضر عنده بعض الحنابلة بالدرس ، ثم جرت أمور بطول بسطها . واستحضر نائب السلطنة شهود الحنابلة بالدرس واستفرد كلا منهم وماله كيف شهد فى أصل الكتاب - المحضر - الذى أثبتوا عليهم ، فاضطربوا فى الشهادات فضبط ذلك عليهم ، وفيه مخالفة كبيرة لما شهدوا به فى أصل المحضر ، وشنع عليهم كثير من الناس ، ثم ظهرت ديون كثيرة لبیت طاز على جمال الدين الزمى الواقف ، وطلب من القاضى المال حتى أن يحكم بإبطال ما حكم به الحنبلى ، فتوقف فى ذلك . وفى يوم الاثنين الحادى والعشرين منه ، قرىء كتاب السلطان بصرف الوكلاء من أبواب القضاة الأربعة فصرفوا .

وفى شهر جمادى الآخرة توفى الشيخ فحمس الدين شيخ الحنابلة بالصالحية ويعرف بالبيرى يوم الخميس ثمانه ، صلى عليه بالجامع المظفرى بعد العصر ودفن بالسفح وقد قارب الثمانين . وفى الرابع عشر منه عقد بدار السعادة مجلس حافل اجتمع فيه القضاة الأربعة وجماعة من المفتيين ، وطلبت فحضرت معهم بسبب المدرسة التدمرية وقرابة الواقف ودعواهم أنه وقف عليهم الثالث ، فوقف الحنبلى فى أمرهم ودافعهم عن ذلك أشد الدفاع .

وفى العشر الأول من رجب وجد جراد كثير منتشر ، ثم تزايد وتراكم وتضاعف وتفاقم الأمر بسببه ، وسد الأرض كثرة وعاث يمينا وشمالا ، وأفسد شيئا كثيراً من الكروم والمقائى والزروع النفيسة ، وأتلف للناس شيئا كثيراً ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفى يوم الاثنين ثالث شعبان توجه القضاة ووكيل بيت المال إلى باب كيسان فوقفوا عليه وعلى هيئته ومن نية نائب السلطنة فتحه لينفرج الناس به . وعدم للناس غلات كثيرة وأشياء من أنواع الزروع بسبب كثرة الجراد ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

فتح باب كيسان بعد غلقه نحواً من مائتي سنة

وفى يوم الاربعاء السادس والعشرين من شعبان اجتمع نائب السلطنة والقضاة عند باب كيسان ، وشرع الصنائع فى فتحه عن مرسوم السلطان الوارد من الديار المصرية ، وأمر نائب السلطنة وإذن القضاة فى ذلك ، واستهل رمضان وهم فى العمل فيه .

وفى العشر الأخير من شعبان توفى الشريف فحمس الدين محمد بن على بن الحسن بن حمزة الحسينى المحدث المحصل ، المؤلف لأشياء مهمة ، وفى الحديث قرأ وسمع وجمع وكتب أسماء رجال

بمسند الامام أحمد، واختصر كتاباً في أسماء الرجال مفيداً، وولى مشيخة الحديث التي وقفها في داره بهاء الدين القاسم بن عساكر، داخل باب توما، وختمت البخاريات في آخر شهر رمضان.

ووقع بين الشيخ عماد الدين بن السراج قارىء البخارى عند محراب الصحابة، وبين الشيخ بدر الدين بن الشيخ جمال الدين الشريشى، وتها ترا على رؤس الاشهاد بسبب لفظة «يبتز» بمعنى يدخر، وفي نسخة يتير، فحكي ابن السراج عن الحافظ المزي أن الصواب «يبتز» من قول العرب عزب، وصدق في ذلك، فكان منازعه خطأ ابن المزي، فانتصر الآخر للحافظ المزي، فقاد منه بالقول ثم قام والده الشيخ جمال الدين المشار إليه فكشف رأسه على طريقة الصوفية، فكان ابن السراج لم يلتفت إليه، وتدفقوا إلى القاضي الشافعي فانتصر للحافظ المزي، وجرت أمور، ثم اصطالحوا غير مرة وعزم أولئك على كتب محضر على ابن السراج، ثم انطلقت تلك الشرور.

وكثر الموت في أثناء شهر رمضان وقاربت العدة مائة، وربما تجاوزت المائة، وربما كانت أقل منها وهو الغالب، ومات جماعة من الأصحاب والمعارف، فانا لله وإنا إليه راجعون. وكثر الجراد في البساتين وعظم الخطب بسببه، وأتلف شيئا كثيراً من الفلات والثمار والخضراوات، وغلت الأسعار وقلت الثمار، وارتفعت قيم الأشياء فبيع الدبس بما فوق المائتين القنطار، والرز بأزيد من ذلك. وتكامل فتح باب كيسان ومعه الباب القبلى، ووضع الجسر منه إلى الطريق السالكة، وعرضه أزيد من عشرة أذرع بالنجارى لأجل عمل الباسورة جنبتيه، ودخلت المارة عليه من المشاة والركبان، وجاء في غاية الحسن، وسلك الناس في حارات اليهود، وانكشف دخلهم وأمن الناس من دخنهم وغشهم ومكرهم وخبثهم، وانفرج الناس بهذا الباب المبارك.

واسهل شوال والجراد قد أتلف شيئا كثيراً من البلاد، ورعى الخضراوات والأشجار، وأوسع أهل الشام في الفساد، وغلت الأسعار، واستمر الفناء وكثر الضجيج والبكاء، وفقدنا كثيراً من الأصحاب والأصدقاء، فلان مات. وقد تناقص الفناء في هذه المدة وقل الوقع وتناقص الخمسين. وفي شهر ذى القعدة تقاصر الفناء والله الحمد، ونزل العدد إلى العشرين فما حولها، وفي رابعه دخل بالليل والزرافة إلى مدينة دمشق من القاهرة، فأنزل في الميدان الأخضر قريباً من القصر الأبلق، وذهب الناس للنظر إليهما على العادة.

وفي يوم الجمعة تاسعه صلى على الشيخ جمال الدين عبد الصمد بن خليل البغدادي، المعروف بابن الخضري، محدث بغداد وواعظها، كان من أهل السنة والجماعة رحمه الله انتهى.

تجديد خطبة ثانية داخل سور دمشق منذ فتوح الشام

اتفق ذلك في يوم الجمعة الثالث، ثم تبين أنه الرابع والعشرين من ذى القعدة من هذه السنة

بالجامع الذى جدد بناءه نائب الشام سيف الدين منكلى بغا، بدرب البلاغة قبلى مسجد درب الحجر، داخل باب كيسان المجدد فتحة، فى هذا الحين كما تقدم، وهو معروف عند العامة بمسجد الشاذورى، وإنما هو فى تاريخ ابن عساكر مسجد الشاذورى، وكان المسجد ثم الميثة قد تقدم عهده مدة دهر، وهجر فلا يدخله أحد من الناس إلا قليلا، فوسمه من قبله وسقوه جديدا، وجعل له صرحا شمالية مبطنة، ورواقت على هيئة الجوامع، والداخل بأوابه على المادة، ودخل ذلك رواق كبير له جناحان شرقى وغربى، بأعمدة وقناطر، وقد كان قديما كنيسة فأخذت منهم قبل الحماة، وعملت مسجدا، فلم يزل كذلك إلى هذا الحين، فلما كل كما ذكرنا وسبق إليه الماء من القنوات، ووضع فيه منبر مستعمل كذلك، فيومئذ ركب نائب السلطنة ودخل البلد من باب كيسان وانعطف على حارة اليهود حتى انتهى إلى الجامع المذكور، وقد استكشف الناس عنده من قضاء وأعيان وخاسة وعامة، وقد عين لخطابته الشيخ صدر الدين بن منصور الحنفى، ومدرس الناجية وإمام الحنفية بالجامع الأموى، فلما أذن الأذان الأول تعذر عليه الخروج من بيت الخطابة، فبإلحاح عرض له، وقيل لغير ذلك من حصر أو نحوه، فخطب الناس يومئذ قاضى القضاة جمال الدين الحنفى الكفرى، خدمة لنائب السلطنة.

واستهل شهر ذى الحجة وقد رفع الله الوباء عن دمشق وله الحمد والمنة. وأهل البلد بموتون على العادة ولا يمرض أحد بتلك العلة، ولكن المرض المعتاد، انتهى.

ثم دخلت سنة ست وستين وسبع مائة

استلمت هذه السنة والسلطان الملك الأشرف ناصر الدين شعبان، والدولة بمصر والشام هم، ودخل الحمل السلطانى صبيحة يوم الاثنين الرابع والعشرين منه، وذكروا أنهم نالهم فى الرجعة شدة شديدة من الغلاء وموت الجبال وهرب الجمالين، وقدم مع الركب من خرج من الديار المصرية قاضى القضاة بدر الدين بن أبى الفتح، وقد سبقه التقليد بقضاء القضاة مع خالده تاج الدين بحكم فيما يحكم فيه مستقلا معه ومنفردا بعده.

وفى شهر الله المحرم رسم نائب السلطنة بتخريب قرىتين من وادى التيم وهم مشعرا وتلبنتانا، وسبب ذلك أنهما عاصيان وأهلهما مفسدان فى الأرض، والبلدان والأرض حصينان لا يصل إليهما إلا بكلفة كثيرة لا يرتقى إليهما إلا فارس فارس، فخر بتا وعمر بدلها فى أسفل الوادى، بحيث يصل إليهما حكم الحاكم والطلب بسهولة، فأخبرنى الملك صلاح الدين ابن الكامل أن بلدة تلبنتانا عمل فيها ألف فارس، ونقل نقضها إلى أسفل الوادى خمسمائة حمار عدة أيام.

وفى يوم الجمعة سادس صفر بعد الصلاة صلى على قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن قاضى

القضاة شرف الدين أحمد بن أفضى القضاة بن الحسين المزي الحنفى ، وكانت وقافته ليلة الجمعة المذكورة بعد مرض قريب من شهر ، وقد جاوز الأربعين بثلاث من السنين ، ولى قضاء قضاء الحنفية ، وخطب بمجامع يلبغا ، وأحضر مشيخة النفيسية ، ودرس بأماكن من مدارس الحنفية ، وهو أول من خطب بالجامع المستجد داخل باب كيسان بحضرة نائب السلطنة .

وفى صفر كانت وفاة الشيخ جمال الدين عمر بن القاضى عبد الحى بن إدريس الحنبلى محتسب بغداد ، وقاضى الحنابلة بها ، فتمصبت عليه الروافض حتى ضرب بين يدي الوزارة ضرباً مبرحاً ، كان سبب موته سرهما رحمه الله ، وكان من القائمين بالحق الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر ، من أكابر المنكرين على الروافض وغيرهم من أهل البدع رحمه الله ، وبل بالرحمة تراه .

وفى يوم الأربعاء تاسع صفر حضر مشيخة النفيسية الشيخ فحمس الدين بن سند ، وحضر عنده قاضى القضاة تاج الدين وجماعة من الأعيان ، وأورد حديث عبادة بن الصامت « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » أسنده عن قاضى القضاة المشار إليه .

وجاء البريد من الديار المصرية بطلب قاضى القضاة تاج الدين إلى هناك ، فسير أهله قبله على الجمال ، وخرجوا يوم الجمعة حادى عشر ربيع الأول جماعة من أهل بيتهم لزيارة أهاليهم هناك ، فأقام هو بمدم إلى أن قدم نائب السلطنة من الرحبة وركب على البريد . وفى يوم الاثنين خامس عشر جمادى الآخرة رجع قاضى القضاة تاج الدين السبكي من الديار المصرية على البريد وتلقاه الناس إلى أثناء الطريق ، واحتفلوا للسلام عليه ونهته بالسلامة انتهى . والله أعلم .

قتل الراضى الحبيث

وفى يوم الخميس سابع عشره أول النهار وجد رجل بالجامع الأموى اسمه محمود بن إبراهيم الشيرازى ، وهو يسب الشيخين ويصرح بلمنهما ، فرفع إلى القاضى المالكي قاضى القضاة جمال الدين المسلاى فاستنابه عن ذلك وأحضر الضراب فأول ضربة قال لا إله إلا الله على ولى الله ، ولما ضرب الثانية لمن أبابكر وعمر ، فاتهمه العامة فأوسعوه ضرباً مبرحاً بحيث كاد يهلك ، فجعل القاضى يستكفهم عنه فلم يستمع ذلك ، فجعل الراضى يسب ويلعن الصحابة ، وقال : كانوا على الضلال ، فعند ذلك حمل إلى نائب السلطنة وشهد عليه قوله بأنهم كانوا على الضلالة ، فعند ذلك حكم عليه القاضى بآراقة دمه ، فأخذ إلى ظاهر البلد فضربت عنقه وأحرقته العامة قبعة الله ، وكان ممن يقرأ بمدرسة أبى عمر ، ثم ظهر عليه الرضى فسجنه الحنبلى أربعين يوماً ، فلم ينفع ذلك ، وما زال يصرح فى كل موطن يأمر فيه بالسب حتى كان يومه هذا أظهر مذهبه فى الجامع ، وكان سبب قتله قبعة الله كما قبح من كان قبله ، وقتل بقتله فى سنة خمس وخمسين .

استنابة ولي الدين ابن أبي البقاء السبكي

وفي آخر هذا اليوم - أعني يوم الخميس ثامن عشره - حكم أقضى القضاة ولي الدين بن قاضي القضاة بهاء الدين بن أبي البقاء بالمدرسة المادلية الكبيرة نيابة عن قاضي القضاة تاج الدين مع استنابة أقضى القضاة شمس الدين العزى ، وأقضى القضاة بدر الدين بن وهيب ، وأما قاضي القضاة بدر الدين بن أبي الفتح فهو نائب أيضاً ، ولكنه بتوقيع شريف أنه يحكم مستقلاً مع قاضي القضاة تاج الدين .

وفي يوم الاثنين الثاني والعشرين منه استحضر نائب السلطنة الأمير ناصر الدين بن العاوى متولى البلد ونقم عليه أشياء ، وأمر بغيره فضر ب بين يديه على أكتافه ضرباً ليس بمبرح ، ثم عزله واستدعى بالأمير علم الدين سليمان أحد الأمراء المشراوات ابن الأمير صفى الدين بن أبي القاسم البعراوى ، أحد أمراء الطبائحات ، كان قد ولى شد الدواوين ونظر القدس والخليل وغير ذلك من الولايات الكبار ، وهو ابن الشيخ نضر الدين عثمان بن الشيخ صفى الدين أبي القلا التميمي الحنفى . وبأيديهم تدريس الأمانة التي ببصرى والحكيمية أزيد من مائة سنة ، فولاه البلد على تكريمه منه ، فألزمه بها وخلع عليه ، وقد كان ولها قبل ذلك فأحسن السيرة وشكر صفيه لديانته وأمانته وعفته ، وفرح الناس والله الحمد .

ولاية قاضي القضاة بهاء الدين السبكي قضاء مصر بعد عزل

عز الدين بن جماعة نفسه

ورد الخبر مع البريد من الديار المصرية بأن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة عزل نفسه عن القضاء يوم الاثنين السادس عشر من هذا الشهر ، وصمم على ذلك ، فبعث الأمير الكبير يلغا إليه الأمر استرضونه فلم يقبل ، فركب إليه بنفسه ومعه القضاة والأعيان فتلطفوا به فلم يقبل وصمم على الانعزال ، فقال له الأمير الكبير: فمين لنا من يصلح بمذك . قال ولا أقول لكم شيئاً غير أنه لا يتولى رجل واحد ، ثم ولوا من شئتم ، فأخبرني قاضي القضاة تاج الدين السبكي أنه قال لا تولوا ابن عقيل ، فمين الأمير الكبير قاضي القضاة بهاء الدين أبا البقاء فقيل إنه أظهر الامتناع ، ثم قبل ولبس الخلع وبات يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة ، قاضي القضاة الشيخ بهاء الدين بن قاضي القضاة تقي الدين السبكي قضاء المساكم الذي كان بيد أبي البقاء .

وفي يوم الاثنين سابع وجب توفي الشيخ على المراوحى خادماً الشيخ أسد المراوحى البغدادي . وكان فيه مروءة كثيرة وبأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، ويدخل على النواب ويرسل إلى الولاة

فنتقبل رسالته ، وله قبول عند الناس ، وفيه بر وصدقة وإحسان إلى المحاييج ، وبيده مال جيد يتجرله فيه
تعمال مدة طويلة ثم كانت وفاته في هذا اليوم فعلى عليه الظاهر بالجامع ، ثم حل إلى سفح قاسيون رحمه الله .
وفي صبيحة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شعبان قدم الأمير سيف الدين بيدمر الذي كان
نائب الشام فنزل بداره عند مأذنة فيروز ، وذهب الناس للسلام عليه بعد ما سلم على نائب السلطنة
بدار السعادة ، وقد رسم له بعلباختين وتقدمة ألف وولاية الولاية من غزاة إلى أقصى بلاد الشام ،
وأكرمه ملك الأمراء إكراما زائداً ، وفرحت العامة بذلك فرحاً شديداً بعوده إلى الولاية . وختمت
البخاريات بالجامع الأموي وذخيره في عدة أماكن من ذلك سنة مواعيد تقرأ على الشيخ حماد الدين
ابن كثير في اليوم ، أولها بمسجد ابن هشام بكرة قبل طلوع الشمس ، ثم تحت المنبر ، ثم بالمدرسة
النورية ، وبعد الظهر بجامع تنكز ، ثم بالمدرسة العزية ، ثم بالكوشك لأُم الزوجة الست أمماء بنت
الوزير ابن السلوس ، إلى أذان العصر ، ثم من بعد العصر بدار ملك الأمراء أمير على بحلة القضاعين
إلى قريب الغروب ، ويقرأ صحيح مسلم بحراب الحنابلة داخل باب الزيارة بعد قبة المنبر وقبل
النورية ، والله المستول وهو إمامنا الميسر المسهل . وقد قرئ في هذه الهيئة في عدة أماكن آخر من
دور الأمراء وذخيرهم ، ولم يهد مثل هذا في السنين الماضية ، فله الحمد والمنة .

وفي يوم الثلاثاء عاشر شوال توفي الشيخ نور الدين علي بن أبي الهيجاء السكري الشوبكي ،
ثم الدمشقي الشافعي ، كان ممناً في المقرئ والكتاب ، وختمت أنا وهو في سنة إحدى عشرة ، ونشأ
في صيانة ودفاف ، وقرأ على الشيخ بدر الدين بن سيجان السبع ، ولم يكمل عليه ختمه ، واشتغل
في المنهاج للنواوي قرأ كثيراً منه أو أكثره ، وكان ينقل منه ويستحضر ، وكان خفيف الروح
تعبه الناس لذلك ويرغبون في عشرته لذلك رحمه الله ، وكان يستحضر المشابهة في القرآن استحضاراً
حسناً متقناً كثير التلاوة له ، حسن الصلاة يقوم الليل ، وقرأ على صحيح البخاري بمشهد ابن هشام
عدة سنين ، ومهر فيه ، وكان صوته جهورياً فصيح العبارة ، ثم ولي مشيخة الحلبية بالجامع وقرأ في
عدة كراسي بالمناط الشمالي ، وكان مقبولا عند الخاصة والعامة ، وكان يداوم على قيام العشر الأخير
في محراب الصحابة مع عدة قراء يبيتون فيه ويحيون الليل ، ولما كان في هذه السنة أحياء ليلة العيد
وحده بالحراب المذكور ثم مرض خمسة أيام ، ثم مات بعد الظهر يوم الثلاثاء عاشر شوال بدرب العميد ،
وصلى عليه بالمعبر بالجامع الأموي ، ودفن بمقابر الباب الصغير عند والده في تربة لهم ، وكانت جنازته
حافلة وناسف الناس حليه ، رحمه الله وبل بالرحمة ثراه ، وقد قارب خمسين سنة ، وترك بنتاً سباعية
اسمها عائشة ، وقد أقرأها شيئاً من القرآن إلى تبارك ، وحفظها الأربعين النواوية جبرها ربها
ورحم أبها آمين .

وخرج المحمل الشامي والحجيج يوم الخميس ثاني عشرة ، وأميرهم الأمير علاء الدين علي بن علم الدين الحلالي ، أحد أمراء الطليخانات .

وتوفي الشيخ عبد الله الماطي يوم السبت رابع عشرة ، وكان مشهوراً بالمجاورة بالكلاسة في الجامع الأموي ، له أشياء كثيرة من الطرايح والآلات الفخرية ، ويلبس على طريقة الحربية وشكله مزعج ، ومن الناس من كان يعتقد فيه الصلاح ، وكنت ممن يكرهه طبعاً وشرعاً أيضاً .

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة قدم البريد من ناحية المشرق ومعهم قاقم ماء من عين هناك من خاصيته أنه يقبه طير يسمى السمور أصفر الريش قريب من شكل الخفاف من شأنه إذا قدم الجراد إلى البلد الذي هو فيه أنه يفنيه ويأكله أكلا سريعاً ، فلا يلبث الجراد إلا قليلاً حتى يرحل أو يؤكل على ما ذكر ، ولم أشاهد ذلك .

وفي المنتصف من ذي الحجة كـد بناء القيسارية التي كانت معملاً بالقرب من دار الحجارة ، قبلي سوق الدهشة الذي للرجال ، وفتحت وأكرمت دهشة لقماش النساء ، وذلك كله بمرسوم ملك الأمراء فآظر الجامع المعمور رحمه الله ، وأخبرني الصدر عز الدين الصير في المشارف بالجامع أنه غرم عليها من مال الجامع قريب ثلاثين ألف درهم انتهى .

طرح مكس القطن المغزول البلدي والمجلوب

وفي أواخر هذا الشهر جاء المرسوم الشريف بطرح مكس القطن المغزول البلدي والمجلوب أيضاً ، ونودي بذلك في البلد ، فكثرت الدعوات لمن أمر بذلك ، وفرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً وفقه الحمد والمنة . ثم دخلت سنة سبع وستين وسبع مائة

استقامت وسلطان البلاد المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك من الأقاليم الملك الأشرف بن الحسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وعمره عشر سنين فما فوقها ، وأتابك المساكن ومدبر ممالك الأمير سيف الدين يلبغا الخاصكي ، وقاضي قضاة الشافعية بمصر بهاء الدين أبو البقاء السبكي ، وبقية القضاة هم المذكورون في السنة الماضية ، وقائب دمشق الأمير سيف الدين منجلي بغا ، وقضاة دمشق هم المذكورون في التي قبلها سوى الحنفي فإنه الشيخ جمال الدين بن السراج شيخ الحنفية ، والخطابة بيد قاضي القضاة تاج الدين الشافعي ، وكاتب السرو شيخ الشيوخ القاضي فتح الدين بن الشهيد ، وكبير بيت المال الشيخ جمال الدين بن الزهاوي . ودخل المحمل السلطاني يوم الجمعة بعد العصر قريب الغروب ، ولم يشعر بذلك أكثر أهل البلد ، وذلك لغيبة النائب في السرحة مما يمل فاحية الفرات ، ليكون كارد لتجريدة التي تعينت لتخريب الكيسات التي هي إقطاع خيار بن مهنا من زمن السلطان أويس ملك العراق انتهى .

استيلاء الفرنج لعنهم الله على الاسكندرية

وفي العشر الأخير من شهر الله المحرم احتيط على الفرنج بمدينة دمشق وأودعوا في الحبوس في القلعة المنصورة ، واشتهر أن سبب ذلك أن مدينة الاسكندرية محاصرة بعدة شواين ، وذكر أن صاحب قبرص معهم ، وأن الجيش المصري صمدوا إلى حراسة مدينة الاسكندرية حرسها الله تعالى وصانها وحماها ، وسيلاني تفصيل أمرها في الشهر الآتي ، فانه وضع لنا فيه ، ومكث القوم بعد الاسكندرية أيام فيما بلغنا ، بعد ذلك حاصرها أمير من التتار يقال له ماميه ، واستعان بطائفة من الفرنج ففتحوها قدراً ، وقتلوا من أهلها خلقاً وغنموا شيئاً كثيراً واستقرت عليها يدماميه ملكا عليها . وفي يوم الجمعة سلبخ هذا الشهر توفي الشيخ برهان الدين إبراهيم بن الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية ببستانه بالمزة ، ونقل إلى عند والده بمقابر باب الصغير ، فصلى عليه بعد صلاة العصر بجامع جراح ، وحضر جنازته القضاة والأعيان وخلق من التجار والعامّة ، وكانت جنازته حافلة ، وقد بلغ من العمر ثمانياً وأربعين سنة ، وكان بارعاً فاضلاً في النحو والفقه وفنون أخرى على طريقة والده رحمه الله تعالى ، وكان مدرساً بالصدريّة والتدمرية ، وله تصدير بالجامع ، وخطابة بجامع ابن صلحان ، وترك مالاً جزيلاً يقارب المائة ألف درهم . انتهى .

ثم دخل شهر صفر وأوله الجمعة ، أخبرني بعض علماء السير أنه اجتمع في هذا اليوم - يوم الجمعة مسنهل هذا الشهر - الكواكب السبعة سوى المریخ في برج المقرب ، ولم يتفق مثل هذا من سنين متطابقة ، فلما المریخ فانه كان قد سبق إلى برج القوس فيه ووردت الأخبار بما وقع من الأمر الفظيع بمدينة الاسكندرية من الفرنج لعنهم الله ، وذلك أنهم وصلوا إليها في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شهر الله المحرم ، فلم يجدوا بها قائماً ولا جيشاً ، ولا حافظاً للبحر ولا فامراً ، فدخلوها يوم الجمعة بكرة النهار بعد ما حرقوا أبواباً كبيرة منها ، وعاثوا في أهلها فساداً ، يقتلون الرجال يأخذون الأموال ويأسرون النساء والأطفال ، فالحكم لله العلي الكبير المتعال . وأقاموا بها يوم الجمعة والسبت والأحد والاثنين والثلاثاء ، فلما كان صبيحة يوم الأربعاء قدم الشاليش المصري ، فأقلعت الفرنج لعنهم الله عنها ، وقد أسروا خلقاً كثيراً يتأومون الأربعة آلاف ، وأخذوا من الأموال ذهباً وحريراً وبهاراً وغير ذلك ، لا يحصى ولا يوصف ، وقدم السلطان والأمير الكبير يلقيان ظهر يوهن ، وقد تفارط الحال ونحولت الغنائم كلها إلى الشواش بالبحر ، فسمع للأسارى من العويل والبكاء والشكوى والجأر إلى الله والاستغاثة به وبالمسلمين ، فاقطع الأكباد ، وذرفت له الميرون وأسم الأسماع ، فانا لله وإنا إليه راجعون ولما بانفت الأخبار إلى أهل دمشق شق عليهم ذلك جداً ، وذكر ذلك الخطيب يوم الجمعة على المنبر فنبأكي [الناس] كثيراً ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، وجاء المرسوم الشريف من الديار المصرية إلى

نائب السلطنة بمسك النصارى من الشام جملة واحدة ، وأن يأخذ منهم ربيع أموالهم لمارة ماخرب من الاسكندرية ، ولمارة مراكب لغزو الفرنج ، فأهانوا النصارى وطلبوا من بيوتهم بمنزلة وخافوا أن يقتلوا ، ولم يفهموا مايراد بهم ، فهربوا كل مهرب ، ولم تسكن هذه الحركة شرعية ، ولا يجوز اعتمادها شرعاً ، وقد طلبت يوم السبت السادس عشر من صفر إلى الميدان الأخضر للاجتماع بنائب السلطنة ، وكان اجتماعنا بعد العصر يومئذ بعد الفراغ من لعب الكرة ، فرأيت منه أنسا كثيراً ، ورأيتة كامل الرأى والفهم ، حسن العبارة كريم المجالسة ، فذكرت له أن هذا لا يجوز اعتماده فى النصارى ، فقال إن بعض فقهاء مصر أفقئ للأمير الكبير بذلك ، فقلت له : هذا مما لا يسوغ شرعاً ، ولا يجوز لأحد أن يفتى بهذا ، وحق كانوا باقين على الذمة يؤدون إلينا الجزية ملتزمين بالقلعة والصغار ، وأحكام الملة قائمة ، لا يجوز أن يؤخذ منهم الدرهم الواحد - الفرد - فوق ما يبدلونه من الجزية ، ومثل هذا لا ينبغي على الأمير فقال : كيف أصنع وقد ورد المرسوم بذلك ولا يمكن أن أخالقه ؟ وذكر له أشياء كثيرة مما ينبغي اعتماده فى حق أهل قبرص من الارهاب ووعيد العقاب ، وأنه يجوز ذلك وإن لم يفعل مايتوعد به ، كما قال سليمان بن داود عليهما السلام : « ائتوني بالسكين أشقه نصفين » كما هو الحديث مبسوط فى الصحيحين ، فجعل يعجبه هذا جداً ، وذكر أن هذا كان فى قلبه وأنى كاشفته بهذا ، وأنه كتب به مطالعة إلى الديار المصرية ، وسيأتى جوابها بعد عشرة أيام ، فتجئى حتى تقف على الجواب ، وظهر منه إحسان وقبول وإكرام زائد رحمه الله . ثم اجتمعت به فى دار السعادة فى أوائل شهر ربيع الأول فبشرنى أنه قد رسم بعمل الشوائى والمراكب لغزو الفرنج والله الحمد والمنة . ثم فى صبيعة يوم الاحد طلب النصارى الذين اجتمعوا فى كنيسهم إلى بين يديه وهم قريب من أربعائة لغافهم كم أموالهم وألزمهم بأداء الربع من أموالهم ، فأنا لله وإنا إليه راجعون . وقد أمروا إلى الولاية بأحضرهم فى معاملتهم ، وإلى البر قد خرج إلى القرايا بسبب ذلك ، وجردت لمرأى إلى النواحي لاستخلاص الأموال من النصارى فى القدس وغير ذلك .

وفى أول شهر ربيع الأول كان سفر قاضى القضاة تقي الدين السبكى الشافعى إلى القاهرة . وفى يوم الأربعاء خامس ربيع الأول اجتمعت بنائب السلطنة بدار السعادة وسألته عن جواب المطالعة ، فذكر لى أنه جاء المرسوم الشريف الساطى بعمل الشوائى والمراكب لغزو قبرص ، وقتال الفرنج والله الحمد والمنة . وأمر نائب السلطنة بتجهيز القطاعين والشاربين من دمشق إلى الغابة التى بالقرب من بيروت ، وأن يشرع فى عمل الشوائى فى آخر يوم من هذا الشهر ، وهو يوم الجمعة . وفتحت دار القرآن التى وقفها الشريف التمدادى إلى جانب حمام السكس ، شمال المدرسة البادرائية ، وعمل فيها وظيفة حديث وحضر واقفها يومية قاضى القضاة تاج الدين السبكى انتهى والله أعلم .

عقد مجلس بسبب قاضي القضاة تاج الدين السبكي

ولما كان يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الأول عقد مجلس حافل بدار السعادة بسبب مارى به قاضى القضاة تاج الدين الشافعى ابن قاضى القضاة تقي الدين السبكي ، وكنت ممن طلب إليه ، فحضرته فيمن حضر ، وقد اجتمع فيه القضاة الثلاثة ، وخلق من المذاهب الأربعة ، وآخرون من غيرهم ، بحضرة نائب الشام سيف الدين منكلى بغا ، وكان قد سافر هو إلى الديار المصرية إلى الابواب الشريفة ، واستنجز كتابا إلى نائب السلطنة لجمع هذا المجلس ليسأل عنه الناس ، وكان قد كتب فيه محضران متما كان أحدهما له والآخر عليه ، وفي الذى عليه خط القاضين المالكى والحنبلى ، وجماعة آخرين ، وفيه عظام وأشباه منكرة جدا ينبو السمع عن استماعه . وفي الآخر خطوط جماعت من المذاهب بالثناء عليه ، وفيه خطى بأنى مارأيت فيه إلا خيرا . ولما اجتمعوا أمر نائب السلطنة بأن يمتاز هؤلاء عن هؤلاء في المجالس ، فصارت كل طائفة وحدها ، وتحاذوا فيما بينهم ، وتواصل عنه نائيه القاضى قمس الدين الغزى ، والنائب الآخر بدر الدين بن وهبة وغيرهما ، وصرح قاضى القضاة جمال الدين الحنبلى بأنه قد ثبت عنده ما كتب به خطه فيه ، وأجابه بعض الحاضرين منهم بدائم النفوذ ، فبادر القاضى الغزى فقال للحنبلى : أنت قد ثبتت عداوتك لقاضى القضاة تاج الدين ، فكثير القول وارتفعت الأصوات وكثر الجدل والمقال ، وتكلم قاضى القضاة جمال الدين المالكى أيضاً بنحو ماقال الحنبلى ، فأجيب بمثل ذلك أيضاً ، وطال المجلس فانفصلوا على مثل ذلك ، ولما بلغت الباب أمر نائب السلطنة برجوعى إليه ، فاذا بقية الناس من الطرفين والقضاة الثلاثة جلوس ، فأشار نائب السلطنة بالصالح بينهم وبين قاضى القضاة تاج الدين - يعنى وأن يرجع القاضيان عما قالا - فأشار الشيخ شرف الدين بن قاضى الجبل وأشرت أنا أيضا بذلك فلان المالكى وامتنع الحنبلى ، فقمنا والأمرباق على ما تقدم ، ثم اجتمعنا يوم الجمعة بعد العصر عند نائب السلطنة عن طلبه ففرضوا كيف يكون جواب الكتابات مع مطالعة نائب السلطنة ، ففعل ذلك وسار البريد بذلك إلى الديار المصرية ، ثم اجتمعنا أيضا يوم الجمعة بعد الصلاة التاسع عشر من ربيع الآخر بدار السعادة ، وحضر القضاة الثلاثة وجماعة آخرون ، واجتهد نائب السلطنة على الصلح بين القضاة وقاضى الشافعية وهو بمصر ، فحصل خلف وكلام طويل ، ثم كان الأمر أن سكنت أنفس جماعة منهم إلى ذلك على ما سئذ كره في الشهر الآتى .

وفي مستهل ربيع الآخر كانت وفاة المعلم داود الذى كان مباشراً لنظارة الجيش ، وأضيف إليه نظر الدواوين إلى آخر وقت . فاجتمع له هاتان الوظيفتان ولم يجتمعا لأحد قبله كما فى علمى ، وكان من أخبر الناس بنظر الجيش وأعلمهم بأسماء رجاله ، ومواضع الاقطاعات ، وقد كان والده نائبا لنظار

الجوش ، وكان يهوديا قرائيا ، فأسلم ولده هذا قبل وفاة نفسه بسنوات عشر أو نحوها ، وقد كان ظاهره جيدا والله أعلم بسره وسريته ، وقد تمرض قبل وفاته بشهر أو نحوه ، حتى كانت وفاته في هذا اليوم فصلى عليه بالجامع الأموي تجاه النسر بعد العصر ، ثم حمل إلى تربة له أعدها في بسنانه بجوش ، وله من العمر قريب الحسين .

وفي أوائل هذا الشهر ورد المرسوم الشريف السلطاني بالرد على نساء النصارى ما كان أخذ منهن مع الجباية التي كان تقدم أخذها منهن ، وإن كان الجميع ظلما ، ولكن الأخذ من النساء أخش وأبغ في الظلم ، والله أعلم . وفي يوم الاثنين الخامس عشر منه أمر نائب السلطنة أعزه الله بكبس بساتين أهل الذمة فوجد فيها من الخمر المعتصر من الخوازي والحباب فأريقته عن آخرها والله الحمد والمنة ، بحيث جرت في الازقة والطرقات ، وقاض نهر توزا من ذلك ، وأمر بمصادرة أهل الذمة الذين وجد عندهم ذلك بمال جزيل ، وهم تحت الجباية ، وبعد أيام نودي في البلد بأن نساء أهل الذمة لا تدخل الحمامات مع المسلمات ، بل تدخل حمامات تختص بهن ، ومن دخل من أهل الذمة الرجال مع الرجال المسلمين يكون في رقاب الكفار علامات يعرفون بها من أجراس وخواتيم ونحو ذلك ، وأمر نساء أهل الذمة بأن تلبس المرأة خفيها مخالفين في اللون بأن يكون أحدهما أبيض والاخر أصفر أو نحو ذلك .

ولما كان يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر - أعني ربيع الآخر - طلب القضاة الثلاثة وجماعة من المفتين : فن ناحية الشافعي نائبه ، وهما القاضي قحس الدين الغزي والقاضي بدر الدين بن وهبة ، والشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني ، والمصنف الشيخ عماد الدين بن كثير والشيخ بدر الدين حسن الزرعي ، والشيخ آقاي الدين الفارقي . ومن الجانب الآخر قاضيا القضاة جمال الدين المالكي والحنبلي ، والشيخ شرف الدين بن قاضي الجبل الحنبلي ، والشيخ جمال الدين ابن الشريشي ، والشيخ عز الدين بن حمزة بن شيخ السلامة الحنبلي ، وعماد الدين الحناني ، فاجتمعت مع نائب السلطنة بالقاعة التي في صدر إيوان دار السعادة ، وجلس نائب السلطنة في صدر المكان ، وجلسنا حوله ، فكان أول ما قال : كنا نحن الترك وغيرنا إذا اختلفنا واختصمنا نجى بالعلماء فيصالحون بيننا ، فصرنا نحن إذا اختلفت العلماء واختصموا فن يصلح بينهم ؟ وشرع في تأنيب من شنع على الشافعي بما تقدم ذكره من تلك الأقوال والأفاعيل التي كتبت في تلك الأوراق وغيرها ، وأن هذا يشفي الأعداء بنا ، وأشار بالصلح بين القضاة بعضهم من بعض فصمم بعضهم وامتنع ، وجرت مناقشات من بعض الحاضرين فيما بينهم ، ثم حصل بحث في مسائل ثم قال نائب السلطنة أخيراً : أما معكم قول الله تعالى (عفا الله عما سلف) فلانت القلوب عند

ذلك وأمر كاتب السر أن يكتب مضمون ذلك في مطالعة إلى الديار المصرية ، ثم خرجنا على ذلك
انتهى والله أعلم

عودة قاضي القضاة السبكي الى دمشق

في يوم الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى قدم من ناحية الكسوة وقد تلقاه جماعة
من الأعيان إلى الصمين وما فوقها ، فلما وصل إلى الكسوة كثر الناس جدا وقاربها قاضي قضاة
الحنفية الشيخ جمال الدين بن السراج ، فلما أشرف من عقبة شحورا تلقاه خلائق لا يحصون كثرة
وأشعلت الشموع حتى مع النساء ، والناس في سرور عظيم ، فلما كان قريبا من الجسورة تلقته
الخلائق الخلفيين مع الجوامع والمؤذنون يكبرون ، والناس في سرور عظيم ، ولما قارب باب النصر
وقع مطر عظيم والناس معه لا تسمعهم الطرقات ، يدعون له ويفرحون بقدمه ، فدخل دار السعادة
وسلم على نائب السلطنة ، ثم دخل الجامع بعد العصر ومعه فموج كثيرة ، والرؤساء أكثر من العامة .
ولما كان يوم الجمعة ثاني شهر جمادى الآخرة ركب قاضي القضاة السبكي إلى دار السعادة وقداستدعى
نائب السلطنة بالقاضيين المالكي والحنبلي ، فأصلح بينهم ، وخرج من عنده ثلاثتهم يتباشون إلى
الجامع ، فدخلوا دار الخطابة فاجتمعوا هناك ، وضيفهم الشافعي ، ثم حضرا خطبته الحافلة البليغة
الفصيحة ، ثم خرجوا ثلاثتهم من جوا إلى دار المالكي ، فاجتمعوا هناك وضيفهم المالكي هناك
ما تيسر . والله الموفق للصواب .

وفي أوائل هذا الشهر وردت المراسيم الشريفة السلطانية من الديار المصرية بأن يجعل للأمير
من إقطاعه النصف خالصا له ، وفي النصف الآخر يكون لأجناده ، فحصل بهذا رفق عظيم بالجند ،
وعدل كثير لله الحمد ، وأن يتجهز الأجناد ويحرصوا على السبق والرمى بالنشاب ، وأن يكونوا
مستعدين متى استنفروا نفروا ، فاستعدوا لذلك وتأهبوا لقتال الفرنج ، كما قال الله تعالى وأعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الآية . وثبت في الحديث أن
رسول الله (ص) قال على المنبر « ألا إن القوة الرمي » . وفي الحديث الآخر « ارموا واركبوا وأن
ترموا أحب إلي » .

وفي يوم الاثنين بعد الظهر عقد مجلس بدار السعادة للكشف على قاضي القضاة جمال الدين
المرداوي الحنبلي بمقتضى مرسوم شريف ورد من الديار المصرية بذلك ، وذلك بسبب ما يعتمد
كثير من شهود مجلسه من بيع أوقاف لم يستوف فيها شرائط المذهب ، وإثبات إعسارات أيضا
كذلك وغير ذلك انتهى .

الوقعة بين الأمراء بالديار المصرية

وفي العشر الأخير من جمادى الآخرة ورد الخبر بأن الأمير الكبير يلبغا الخالصي خرج عليه

جماعة من الأمراء مع الأمير سيف الدين طيغنا الطويل ، فبرز إليهم إلى قبة القصر فالتقوا معه هناك ، فقتل جماعة وجرح آخرين ، وانفصل الحال على مسك طيغنا الطويل وهو جريح ، ومسك أرغون الشعردي الدويدار ، وخاق من أمراء الأتوق والطباخانات ، وجرت خبطة عظيمة استمر فيها الأمير الكبير يلبنغا دلي عزه ونأييده ونصره والله الحمد والمنة . وفي ثاني رجب يوم السبت توجه الأمير سيف الدين بيدمر الذي كان نائب دمشق إلى الديار المصرية بطلب الأمير يلبنغا ليؤكد أمره في دخول البحر لقتال الفرنج وفتح قبرص إن شاء الله ، انتهى والله تعالى أعلم .

بما يتعلق بأمر بغداد

أخبرني الشيخ عبد الرحمن البغدادي أحد رؤساء بغداد وأصحاب التجارات ، والشيخ شهاب الدين المطار - السمسار في الشرب بغدادي أيضا - أن بغداد بعد أن استعادها أويس ملك العراق وخراسان من يد الطواشي مرجان ، واستحضره فأكرمه وأطلق له ، فاتفقا أن أصل الفتنة من الأمير أحمد أخو الوزير ، فأحضره السلطان إلى بين يديه وضربه بسكين في كرشه فشقه ، وأمر بعض الأمراء بقتله ، فأتعصر أهل السنة لذلك نعرة عظيمة ، وأخذ خشبته أهل باب الأزج فأحرقوه وسكنت الأمور وتشفوا بمقتل الشيخ جمال الدين الأنباري الذي قتله الوزير الرافضي فأهلكه الله بدمه سريرا انتهى .

وفاة قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن حاتم الشافعي

وفي الميمر الأول من شهر شعبان قدم كتاب من المصير المصرية ب وفاة قاضي القضاة بدر الدين محمد ابن جماعة بمكة شرفها الله ، في العاشر من جمادى الآخرة ودفن في الحادي عشر في باب المعلى وذكروا أنه توفي وهو يقرأ القرآن ، وأخبرني صاحب الشيخ محي الدين الوحي حفظه الله تعالى أنه كان يقول كثيرا : أشتهي أن أموت وأنا موزول ، وأن تكون وفاتي بأحد الحرمين ، فأعطاه الله ما تمناه : عزل نفسه في السنة الماضية ، وهاجر إلى مكة ، ثم قدم المدينة لزيارة رسول الله (ص) ، ثم عاد إلى مكة ، وكانت وفاته بها في الوقت المذكور ، فرحمه الله وبل بالرحمة تراه . وقد كان مولده في سنة أربع وتسعين ، فتوفي عن ثلاث وسبعين سنة ، وقد نال العز في الدنيا ورفعة هائلة ، ومناصب وتداريس كبار ، ثم عزل نفسه وتفرغ لعبادة والمجاورة بالحرمين الشريفين ، فيقال له ما قلته في بعض المراتي . فكانت قد أعلمت بالموت حتى • تزودت لمن خيار الزاد .

وحضر عندي في يوم الثلاثاء تاسع شوال البترك بشارة الملقب بميخائيل ، وأخبرني أن المطارنة بالشام يأمرون على أن جعلوه بتركا بدمشق عوضا عن البترك بأنطاكية ، فذكرت له أن هذا أمر مبتدع في دينهم ، فانه لا تكون البتاركة إلا أربعة مالا سكندرية وبالقدس وبأنطاكية وبرومية ، فقتل بترك

رومية إلى اسطنبول وهي القسطنطينية ، وقد أنكر عليهم كثير منهم إذ ذاك ، فهذا الذي ابتدعوه في هذا الوقت أعظم من ذلك . لكن اعتذر بأنه في الحقيقة هو عن إنطاكية ، وإنما أذن له في المقام بالشام الشريف لأجل أنه أمره نائب السلطنة أن يكتب عنه وعن أهل ملتهم إلى صاحب قبرص ، يذكر له ما حل بهم من الخزي والنكال والجنابة بسبب عدوان صاحب قبرص على مدينة الاسكندرية ، وأحضر لي الكتب إليه وإلى ملك اسطنبول وقرأها على من لفظه لعنه الله ولعن المكتوب إليهم أيضا . وقد تكلمت معه في دينهم ونصوص ما يعتقد كل من الطوائف الثلاثة ، وهم الملكية واليهودية ومنهم الافرنج والقطب ، والنسطورية ، فإذا هو يفهم بعض الشيء ، ولكن حاصله أنه حار من أ كفر الكفار لعنه الله .

وفي هذا الشهر بلغنا استعادة السلطان أويس ابن الشيخ حسن ملك العراق وخراسان لبغداد من يد العواشي مرجان الذي كان نائبه عليهما ، وامتنع من طاعة أويس ، فجاء إليه في جحافل كثيرة فهرب مرجان ودخل أويس إلى بغداد دخولا هائلا ، وكان يوما مشهودا .

وفي يوم السبت السابع والعشرين من شعبان قدم الأمير سيف الدين بيدمر من الديار المصرية على البريد أمير مائة مقدم ألف ، وعلى نيابته يلبغا في جميع دواوينه بدمشق وغيرها ، وعلى إمارة البحر وعمل المراكب ، فلما قدم أمر بجمع جميع النصارى والنجارين والحدادين وتجهيزهم لبيروت لقطع الأخشاب ، فسروا يوم الأربعاء ثاني رمضان وهو عازم على الإحقاق بهم إلى هناك وبالله المسمان . ثم أتبعوا بآخرين من نجارين وحدادين وعتالين وغير ذلك ، وجعلوا كل من وجدوه من وكاب الحجير ينزلونه ويركبوا إلى ناحية البقاع ، وسخروا لهم من الصناعات وغيرهم ، وجرت خبطة عظيمة وتباكي عوائلهم وأطفالهم ، ولم يسألوا شيئا من أجورهم ، وكان من اللائق أن يسلفوه حتى يتركوه إلى اولادهم .

وخطب برهان الدين المقدسي الحنفي بجامع يلبغا عن آق الدين ابن قاضي القضاة شرف الدين الكفري ، بمرسوم شريف ومرسوم نائب صفد استدعى أخى يلبغا ، وشق ذلك عليه وعلى جده وجماعتهم ، وذلك يوم الجمعة الرابع من رمضان ، هذا وحضر عنده خلق كثير .

وفي يوم الخميس الرابع والعشرين منه قرئ تقليد قاضي القضاة شرف الدين بن قاضي الجبل لقضاء الخنابلة ، عوضا عن قاضي القضاة جمال الدين المرادوى ، عزل هو والمالكي معه أيضا ، بسبب أمور تقدم نسبتها لهما وقرئ التقليد بحراب الخنابلة ، وحضر عنده الشافعي والحنفي ، وكان المالكي معتكفا بالقاعة من المنارة الغربية ، فلم يخرج إليهم لأنه معزول أيضا برأى قاضي حماة ، وقد وقعت شرور وتخبيط بالصالحية وغيرها .

وفي صبيحة يوم الأربعاء الثلاثين من شهر رمضان خلع على قاضي القضاة سري الدين إسماعيل المالكي ، قدم من حماة على قضاء المالكية ، عوضاً عن قاضي القضاة جمال الدين المسلاقي ، عزل عن المنصب ، وقرئ تقليده بمقصورة المالكية من الجامع ، وحضر عنده القضاة والاعيان .

وفي صبيحة يوم الأربعاء سابع شوال قدم الأمير خيار بن مهنا إلى دمشق سامعاً مطيعاً ، بعد أن جرت بينه وبين الجيوش حروب متطاولة ، كل ذلك ليطلب البساط ، فأبى خوفاً من المسك والحبس أو القتل ، فبعد ذلك كله قدم هذا اليوم قاصداً الديار المصرية ليصطلح مع الأمير الكبير يلبقا ، فنلقاه الحجة والمهندارية والخلق ، وخرج الناس للفرجة ، فنزل القصر الأبلق ، وقدم معه نائب حماة عمر شاه فنزل معه ، وخرج معه ثاني يوم إلى الديار المصرية . وأقرأني القاضي ولي الدين عبد الله وكيل بيت المال كتاب والده قاضي القضاة بهاء الدين ابن أبي البقاء قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية ، أن الأمير الكبير جدد درسا بجامع ابن طولون فيه سبعة مدرسين للحنفية ، وجعل لكل فقيه منهم في الشهر أربعين درهماً ، وأردب قبح ، وذكر فيه أن جماعة من غير الحنفية انتقلوا إلى مذهب أبي حنيفة لينزلوا في هذا الدرس .

درس التفسير بالجامع الأموي

وفي صبيحة يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شوال سنة سبع وستين وسبعمائة حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين بن كثير درس التفسير الذي أنشأه ملك الأمراء نائب السلطنة الأمير سيف الدين منكلي بفارحمه الله تعالى من أوقاف الجامع الذي جردها في حال نظره عليه أنابه الله ، وجعل من الطلبة من سائر المذاهب خمسة عشر طالباً لكل طالب في الشهر عشرة دراهم ، وللمعيد عشرون وكتائب الغيبة عشرون ، وللمدرس ثمانون ، وتصدق حين دعوته لحضور الدرس ، فحضر واجتمع القضاة والاعيان ، وأخذ في أول تفسير الفاتحة ، وكان يوماً مشهوداً والله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعفة انتهى . ^(١) قضاة الحنابلة الشيخ شرف الدين أحمد بن الحسن بن قاضي الجبل المقدسي ، وفاطر الدواوين ساعد الدين بن الناج إسحق ، وكتائب السرفتح الدين بن الشهيد ، وهو شيخ الشيوخ أيضاً ، وفاطر الجيوش الشامية برهان الدين بن الحلبي ، ووكيل بيت المال القاضي ولي الدين بن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء . انتهى .

سفر نائب السلطنة إلى الديار المصرية

لما كانت ليلة الحادي والعشرين قدم طشتمر دويدار يلبقا على البريد ، فنزل بدار السعادة ، ثم

(١) كذا بنسخ الاستانة وفي المصرية بياض نصف صفحة من الأصل . وهذا يدل على أن هذا الكلام من تأليف تلميذ ابن كثير ونسقط كلام فيه أول السنة .

ركب هو ونائب السلطنة بعد المشاء الأخيرة في المشاعل ، والحجة بين أيديهما والخلائق يدعون لنائبهم ، واستمروا كذلك ذاهبين إلى الديار المصرية ، فأكرمه يلبغا وأنعم عليه وسأله أن يكون بيلاد حلب ، فأجابه إلى ذلك وعاد فنزل بدار سنجر الاسماعيلي ، وارتحل منها إلى حلب ، وقد اجتمعت به هناك وتأسف الناس عليه ، وناب في الغيبة الأمير سيف الدين زباله ، إلى أن قدم النائب المعز السيفي قشتمر عبده الغني على ما سيأتي . وتوفي القاضي شمس الدين بن منصور الحنفي الذي كان نائب الحكم رحمه الله يوم السبت السادس والعشرين من المحرم ، ودفن بالباب الصغير ، وقد قارب الثمانين .

وفي هذا اليوم أو الذي بعده توفي القاضي شهاب الدين أحمد ابن الوزوارة ناظر الأوقاف بالصالحية . وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث صفر نودي في البلد أن لا يتخلف أحد من أجناد الحلقة عن السفر إلى بيروت ، فاجتمع الناس لذلك فبادر الناس والجيش ملبسين إلى سطح المزة ، وخرج ملك الأمراء أمير علي كان نائب الشام من داره داخل باب الجابية في جماعته ملبسين في هيئة حسنة وتجميل هائل ، وولده الأمير ناصر الدين محمد وطلبه معه ، وقد جاء نائب الغيبة والحجة إلى بين يديه إلى وطاقه وشاوروه في الأمر ، فقال : ليس لي هاهنا أمر ، ولكن إذا حضر الحرب والقنال في هناك أمر ، وخرج خلق من الناس متبرعين ، وخطب قاضي القضاة تاج الدين الشافعي بالناس يوم الجمعة على العادة ، وحرّض الناس على الجهاد ، وقد ألبس جماعة من غلمانة اللأمة واخذوا وهو على عزم المسير مع الناس إلى بيروت والله الحمد والمنة . ولما كان من آخر النهار رجع الناس إلى منازلهم وقد ورد الخبر بأن المراكب التي رؤيت في البحر إنمسا هي مراكب تجار لا مراكب قتال ، فطابت قلوب الناس ، ولكن ظهر منهم استعداد عظيم والله الحمد .

وفي ليلة الأحد خامس صفر قدم بالأمر سيف الدين شرشي الذي كان إلى آخر وقت نائب حلب محتاطا عليه بعد المشاء الآخرة إلى دار السمادة بدمشق ، فسير معزولا عن حلب إلى طرابلس بطالا ، وبعث في سرجين محبة الأمير علاء الدين بن صبح .

وبلغنا وفاة الشيخ جمال الدين بن نباتة حامل لواء شعراء زمانه بديار مصر بمصرستان الملك المنصور قلاوون ، وذلك يوم الثلاثاء سابع صفر من هذه السنة رحمه الله تعالى . وفي ليلة ثامن هرب أهل حبس السد من سجنهم وخرج أكثرهم فأرسل الولاة صبيحة يومئذ في أنزهم فمك كثير ممن هرب فضر يوم أشد الضرب ، وردوم إلى شر المنقلب .

وفي يوم الأربعاء خامس عشره نودي بالبلدان أن لا يمايل الفرنج البنادقة والحبوبة والكيتلان واجتمعت في آخر هذا اليوم بالأمر زين الدين زباله نائب الغيبة النازل بدار الذهب فأخبرني أن

البريدى أخبره أن صاحب قبرص رأى في النجوم أن قبرص مأخوذة ، فجهز مركبين من الأسرى الذين عنده من المسلمين إلى يلبغا ، ونادى في بلاده أن من كتم مسلماً صغيراً أو كبيراً قتل ، وكان من عزمه أن لا يبقى أحداً من الأسارى إلا أرسله .

وفي آخر نهار الأربعاء خامس عشره قدم من الديار المصرية قاضى القضاة جمال الدين المسلاى المالكي الذى كان قاضى المالكية فعمل في أواخر رمضان من العام الماضى ، فخرج ثم قصد الديار المصرية فدخلها لعله يستغيث فلم يصادفه قبول ، فادعى عليه بعض الحجاب وحصل له ما يسوؤه ، ثم خرج إلى الشام فجاء فنزل في التربة السكاملية شمالى الجامع ، ثم انتقل إلى منزل ابنته متمرضا ، والطلابات والدعاوى والمصالحات عنه كثيرة جداً ، فأحسن الله عاقبته .

وفي يوم الأحد بعد العصر دخل الأمير سيف الدين طيغاف الطويل من القدس الشريف إلى دمشق فنزل بالقصر الأبلق ، ورحل بعد يومين أو ثلاثة إلى نيابة حماة حرسها الله بتقليد من الديار المصرية ، وجاءت الاخبار بتولية الأمير سيف الدين منكلى بقا نيابة حلب عوضاً عن نيابة دمشق وأنه حصل له من التشريف والتكريم والتشارييف بديار مصر شئ كثير ومال جزيل وخيول وأقشة ونحف يشق حصرها ، وأنه قد استقر بدمشق الأمير سيف الدين افشتمر عبد الفتى ، الذى كان حاجب الحجاب بمصر ، وعوض عنه في الحجوبية الأمير علاء الدين طيغاف أستاذ دار يلبغا وخلع على الثلاثة في يوم واحد .

وفي يوم الأحد حادى عشر ربيع الأول اشتهر في البلد قضية الفرنج أيضاً بمدينة الاسكندرية وقدم بريدى من الديار المصرية بذلك ، واحتيط على من كان بدمشق من الفرنج وسجنوا بالقلمنة وأخذت حواصلهم ، وأخبرنى قاضى القضاة تاج الدين الشافعى يومئذ أن أصل ذلك أن سبعة مراكب من التجار من البنادقة من الفرنج قدموا إلى الاسكندرية فباعوا بها واشتروا ، وبلغ الخبر إلى الأمير الكبير يلبغا أن مركبا من هذه السبعة إلى صاحب قبرص ، فأرسل إلى الفرنج يقول لهم : أن يسلموا هذه المركب فامتنعوا من ذلك وبادروا إلى مراكبهم ، فأرسل في آثارهم ستة شوانى مشحونة بالمقاتلة ، فالتقواهم والفرنج في البحر فقتل من الفريقين خلق ولكن من الفرنج أكثر وهربوا فارين بما معهم من البضائع فجاء الأمير على الذى كان نائب دمشق أيضاً في جيش مبارك ومعه ولده ومماليكه في تجمل هائل ، فرجع الأمير على واستمر نائب السلطة حتى وقف على بيروت ونظر في أمرها ، وعاد سريعاً . وقد بلغنى أن الفرنج جاؤا طرابلس غزاة وأخذوا مركبا للمسلمين من المينا وحرقوه ، والناس ينظرون ولا يستطيعون دفعهم ولا منهم ، وأن الفرنج كروا راجعين ، وقد أسروا

ثلاثة من المسلمين ، فانا لله وإنا إليه راجعون . انتهى والله أعلم .

مقتل يلبغا الأمير الكبير

جاء الخبر بقتله إلينا بدمشق في ليلة الاثنين السابع عشر من ربيع الاخر مع أسيرين جاءا على البريد من الديار المصرية ، فأخبرا بقتله في يوم الاربعاء ثاني عشر هذا الشهر : تملاً عليه مماليكه حتى قتلوه يومئذ ، وتغيرت الدرلة ومسك من أمراء الأتوف والطبلخانات جماعة كثيرة ، واختبطت الأمور جداً ، وجرت أحوال صعبة ، وقام بأعباء القضية الأمير سيف الدين طيتمير النظامي وقوى جانب السلطان ورشد ، وفرح أكثر الأمراء بمصر بما وقع ، وقدم نائب السلطنة إلى دمشق من بيروت فأمر بدق البشائر ، وزينت البلد ففعل ذلك ، وأطلقت الفرنج الذين كانوا بالقلعة المنصورة فلم يهن ذلك على الناس .

وهذا آخر ما وجد من التاريخ والحمد لله وحده ، وصلواته على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم



فهرست الجزء الرابع عشر من كتاب البداية والنهاية

صحيفة	صحيفة
١٧	٢
الشيخ جمال الدين أبو محمد	ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وستمائة
ثم دخلت سنة سبعمائة من الهجرة	٤ الشيخ نظام الدين
النبوية	المفسر الشيخ العالم الزاهد
الشيخ حسن الكردي	٥ الشيخ أبو يعقوب المغربي المقيم
الطواشي صفى الدين جوهر التفليسي	بالقدس
الأمير عز الدين	التقي توبة الوزير
الأمير جمال الدين آقوش الشريفي	الأمير الكبير
ثم دخلت سنة إحدى وسبعمائة	السلطان الملك المظفر
١٩ أمير المؤمنين الخليفة الحاكم بأمر الله	الملك الأوحده
٢٠ خلافة المستكفي بالله	القاضي شهاب الدين يوسف
أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله العباسي	الصاحب نصر الدين أبو الغنائم
الأمير عز الدين	٦ ياقوت بن عبد الله
الشيخ الإمام العالم شرف الدين	ثم دخلت سنة تسع وتسعين وستمائة
أبو الحسن	وقعة قازان
الصدر ضياء الدين	١٣ القاضي حسام الدين أبو الفضائل
الأمير الكبير المرابط المجاهد	القاضي الإمام العالي
٢١ الأبرقوهي المسند المعمر المصري	المسند المعمر الرحلة
صاحب مكة	الخطيب الإمام العالم
	١٤ الصدر شمس الدين

صحيفة

- ثم دخلت سنة إثنين وسبعمئة من
الهجرة
- ٢٢ عجيبة من عجائب البحر
- ٢٣ أوائل وقعة شقحب
- صفة وقعة شقحب
- ٢٧ ابن دقيق العيد
- الشيخ برهان الدين الاسكندري
- الصدر جمال الدين بن العطار
- الملك العادل زين الدين كتبغا
- ٢٨ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعمئة
- ٢٩ الشيخ القدوة العابد أبو إسحاق
- ٣٠ والشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم
ابن عبد السلام
- الخطيب ضياء الدين
- الشيخ زين الدين الفادقي
- الأمير الكبير عز الدين أيبك
الحموي
- ٣١ الوزير فتح الدين
- ترجمة والد ابن كثير مؤلف هذا
التاريخ
- ٣٣ ثم دخلت سنة أربع وسبعمئة
- الشيخ تاج الدين بن شمس الدين
- بن الرفاعي
- الصدر نجم الدين بن عمر

صحيفة

- ثم دخلت سنة خمس وسبعمئة
- ٣٦ ما جرى للشيخ تقي الدين بن تيمية
مع الأحمدية وكيف عقدت له المجالس
الثلاثة
- اول المجالس الثلاثة لشيخ الاسلام
ابن تيمية
- ٣٩ الشيخ عيسى بن الشيخ سيف الدين
الرحي
- الملك الاوحد
- الصدر علاء الدين
- الخطيب شرف الدين أبو العباس
- ٤٠ شيخنا العلامة برهان الدين الحافظ
الكبير الدمياطي
- ثم دخلت سنة ست وسبعمئة
- ٤٣ القاضي تاج الدين
- الشيخ ضياء الدين الطوسي
- الشيخ جمال الدين إبراهيم بن
محمد بن سعد الطيبي
- ٤٤ الشيخ الجليل سيف الدين الرجيجي
- الأمير فارس الدين الروادي
- الشيخ العابد خطيب دمشق شمس
الدين
- ثم دخلت سنة سبع وسبعمئة
- ٤٧ الأمير ركن الدين بيبرس
- الشيخ صالح الأحدي الرفاعي

صحيفة

- الصاحب امين الدولة
الشيخ كريم الدين بن الحسين الأيكي
الفقيه عز الدين عبد الجليل
ابن الرفعة
ثم دخلت سنة إحدى عشرة وسبعمائة
٦٣ الشيخ الرئيم بدر الدين
٦٤ الشيخ شعبان بن أبي بكر بن عمر
الأربلي
الشيخ ناصر الدين يحيى بن ابراهيم
الشيخ الصالح الجليل القدوة
ابن الوحيد الكاتب
الأمير ناصر الدين
التميمي الداري
القاضي الامام العلامة الحافظ
٦٥ ثم دخلت سنة اثني عشرة وسبعمائة
نيابة تنكز على الشام
٦٨ الملك المنصور صاحب ماردين
الأمير سيف الدين قتلوك الشينخي
الشيخ الصالح
الأمير الكبير الملك المظفر
قاضي القضاة
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبعمائة
٦٩ الشيخ الامام المحدث
٧٠ عز الدين محمد بن العدل
الشيخ الكبير المقرئ

صحيفة

- ثم دخلت سنة ثمان وسبعمائة
٤٨ الشيخ الصالح عثمان الحلبي
٤٩ الشيخ الصالح
السيد الشريف زين الدين
الشيخ الجليل ظهير الدين
ثم دخلت سنة تسع وسبعمائة
٥١ صفة عود الملك الناصر
محمد بن الملك المنصور قلاوون الى
الملك وزاول دولة المظفر الجاشنكير
بيبرس وخذلانه وخذلان شيخه
نصر المنبجي الاتحادي الحلبي
٥٥ مقتل الجاشنكير
٥٦ الخطيب ناصر الدين أبو الهدى
قاضي الحنابلة بمصر
٥٧ الشيخ نجم الدين
الأمير شمس الدين سنقر الأعسر
المنصوري
الأمير جمال الدين آقوش بن
عبد الله
التاج ابن سعيد الدولة
الشيخ شهاب الدين
ثم دخلت سنة عشر وسبعمائة
٦٠ قاضي القضاة شمس الدين أبو
العباس

صحيفة

ثم دخلت سنة أربع عشرة وسبعمائة
٧٢ سودي نائب حلب في رجب

الصاحب شرف الدين

والشيخ رشيد أبو الفداء اسماعيل

الشيخ سليمان التركماني

الشيخة الصالحة العابدة الناسكة

ثم دخلت سنة خمس عشرة وسبعمائة
٧٣ فتح ملطية

شرف الدين أبو عبدالله

الشيخ صفى الدين الهندي

٧٠ القاضي المسند المعمر الرحلة

الشيخ علي بن الشيخ علي الحريري

الحكيم الفاضل البارع

ثم دخلت سنة ست عشرة وسبعمائة
٧٨ عز الدين المبشر، والشهاب الكاشغري

شيخ الشيوخ، والبهاء العجمي

مدرس النجيبية

الشرف صالح بن محمد بن عرب شاه

ابن عرفه صاحب التذكرة الكندية

الطواشي ظهير الدين مختار

٧٩ الأمير بدر الدين

الشيخة الصالحة

القاضي محب الدين

صحيفة

الشيخة الصالحة

الشيخ نجم الدين موسى بن علي

بن محمد

الشيخ تقي الدين الموصل

٨٠ الشيخ الصالح الزاهد المقري

الشيخ الصدر بن الوكيل

الشيخ عماد الدين اسماعيل الفوعي

ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعمائة
٨٢ صفة خروج المهدي الضال بأرض

جبله

الشيخ الصالح

الشيخ شهاب الدين الرومي

الشيخ الصالح العدل

قاضي القضاة

٨٥ القاضي الصدر الرئيس

الفقيه الامام العالم المناظر

الصاحب انيس الملوك

٨٦ الصدر الرئيس شرف الدين محمد

ابن جمال الدين إبراهيم

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسبعمائة

٨٩ الشيخ الصالح العابد الناسك

٩٠ الشيخ الصالح الأديب البارع الشاعر
المجيد

قاضي القضاة زين الدين

صحيحة

- ٩١ الشيخ إبراهيم بن أبي العلاء
 الشيخ الامام العالم الزاهد
 الشيخ كمال الدين ابن الشريشي
 الشهاب المقرئ
 ٩٢ قاضي القضاة فخر الدين
 ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعمئة
 ٩٤ الشيخ المقرئ شهاب الدين
 الشيخ الامام تاج الدين
 محيي الدين محمد بن مفضل بن فضل
 الله المصري
 الأمير الكبير غرلو بن عبدالله
 العادلي
 ٩٥ الأمير جمال الدين آقوش
 الخطيب صلاح الدين
 العلامة فخر الدين أبو عمرو
 الشيخ الصالح العابد
 الشيخ الصالح المعمر الرحلة
 ثم دخلت سنة عشرين وسبعمئة
 ٩٨ الشيخ إبراهيم الدهستاني
 الشيخ محمد بن محمود بن علي
 الشيخ شمس الدين ابن الصائغ القوي
 ثم دخلت سنة إحدى وعشرين
 وسبعمئة
 ١٠ الشيخ الصالح المقرئ

صحيحة

- الشيخ الفاضل شمس الدين أبو عبدالله
 ١٠١ الشيخ الإمام العالم علاء الدين
 الأمير حاجب الحجاب
 ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وسبعمئة
 ١٠٣ القاضي شمس الدين بن العز الحنفي
 الشيخ الامام العالم أبو إسحاق
 شيخنا العلامة الزاهد ركن الدين
 ١٠٤ نصير الدين
 شمس الدين محمد بن المغربي
 الشيخ الجليل نجم الدين
 شمس الدين محمد بن الحسن
 الشيخ العابد جلال الدين
 الشيخ الامام قطب الدين
 ١٠٥ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة
 ١٠٦ الامام المؤرخ كال الدين القوطي
 قاضي القضاة نجم الدين بن مصري
 ١٠٧ علاء الدين علي بن محمد
 الشيخ ضياء الدين
 الشيخ الصالح المقرئ الفاضل
 شهاب الدين أحمد بن محمد
 القاضي الامام جمال الدين
 الشيخ المعمر المسن جمال الدين
 ١٠٨ الشيخ الامام المحدث صفى الدين
 الحانوت المصونة
 شيخنا الجليل المعمر الرحلة بهاء الدين

صحيفة

الوزير ثم الأمير نجم الدين
 ١٠٩ الأمير صارم الدين بن قراسنقر
 الجوكندار
 الشيخ أحمد الأعقف الحريري
 الشيخ المقرئ أبو عبدالله
 شيخنا الأصل شمس الدين
 ١١٠ الشيخ العابد أبو بكر
 الأمير علاء الدين بن شرف الدين
 الفقيه الناسك شرف الدين الحراني
 ثم دخلت سنة أربع وعشرين وسبعمائة
 ١١٤ بدر الدين بن ممدوح بن أحمد الحنفي
 الحجة الكبيرة خوندابنت مكية
 الشيخ محمد بن جعفر بن فرعوش
 الشيخ أيوب السعودي
 الشيخ الامام الزاهد نور الدين
 ١١٥ الشيخ محمد الباجر بقى
 شيخنا القاضي أبو زكريا
 الفقيه الكبير الصدر الامام العالم
 الخطيب بالجامع
 الكاتب المفيد قطب الدين
 ١١٦ الأمير الكبير ملك العرب
 الوزير الكبير علي شاه بن أبي
 بكر التبريزي
 الأمير سيف الدين بكتمر

صحيفة

شرف الدين أبو عبدالله
 الشيخ حسن الكردي الموله
 كريم الدين الذي كان وكيل
 السلطان
 ١١٧ الشيخ الامام العالم علاء الدين
 ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمائة
 ١١٩ الشيخ إبراهيم الصباح
 إبراهيم الموله
 الشيخ عفيف الدين
 الشيخ الصالح العابد الزاهد الناسك
 الشيخ الصالح الكبير المعمر
 ١٢٠ الشيخ الامام صدر الدين
 شيخنا عفيف الدين الأمدي
 البدر العوام
 الشهاب أحمد بن عثمان الامشاطي
 القاضي الامام العالم الزاهد
 ١٢١ أحمد بن صبيح المؤذن
 خطاب باني خان خطاب
 ركن الدين خطاب بن صاحب
 كمال الدين
 بدر الدين أبو عبدالله
 ١٢٢ القاضي محيي الدين
 ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة
 ١٢٥ ابن المطهر الشيعي جمال الدين
 الشمس الكاتب

العز حسن بن أحمد بن زفر
الشيخ الامام امين الدين سالم بن
أبي الدر

الشيخ حماد

١٢٦ الشيخ قطب الدين اليونيني

قاضي القضاة ابن مسلم

القاضي نجم الدين

ابن قاضي شعبة

١٢٧ الشرف يعقوب بن فارس الجعبري

الحاج أبو بكر بن تيمراز الصيرفي

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة

١٢٩ الأمير أبو يحيى

١٣٠ الشيخ الصالح ضياء الدين

الشيخ علي المحارفي

الملك الكامل ناصر الدين

١٣١ الشيخ الأمام نجم الدين

الشيخ الصالح أبو القاسم

القاضي عز الدين

الشيخ كمال الدين بن الزملكاني

١٣٢ الحاج علي المؤذن المشهور بالجامع

الأموي

الشيخ فضل ابن الشيخ الرجيجي

التونسي

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

١٣٥ وفاة شيخ الاسلام أبي العباس تقي

الدين أحمد بن تيمية

١٤١ الشريف العالم عز الدين

الشمس محمد بن عيسى التكريدي

الشيخ أبو بكر الصالحالي

أبو الدواليبي البغدادي

١٤٢ قاضي القضاة شمس الدين ابن

الحريري

الشيخ الامام العالم المغربي

ابن العاقولي البغدادي

الشيخ الصالح شمس الدين السلامي

١٤٣ ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسبعمائة

١٤٤ الامام العالم نجم الدين

١٤٥ الأمير سيف الدين قطلوبك

التشنكير الرومي

محدث اليمن

نجم الدين أبو الحسن

الأمير بكتمر الحاجب

الشيخ شرف الدين عيسى بن حمد

ابن قراجا بن سليمان

١٤٦ الشيخ الامام العالم الزاهد الورع

الصاحب شرف الدين يعقوب

ابن عبدالله

١٤٧ القاضي معين الدين

قاضي القضاة علاء الدين القونوي
الأمير حسام الدين لاجين المنصور
الحسامي

الصاحب عز الدين ابو يعلي
١٤٨ ثم دخلت سنة ثلاثون وسبع مائة
١٤٩ علاء الدين ابن الأثير

الوزير العالم أبو القاسم
١٥٠ شيخنا الصالح العابد الناسك الخاشع
بها درآص الأمير الكبير
الحجار ابن الشحنة

١٥١ الشيخ نجم الدين بن عبد الرحيم
ابن عبد الرحمن

الشيخ إبراهيم الهدمة
سنته بنت الأمير سيف الدين
قاضي قضاة طراباس
الشيخ الصالح

الشيخ حسن بن علي
١٥٢ محيي الدين أبو الشفاء محمود
الشاب الرئيس

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين
وسبع مائة

١٥٤ قاضي القضاة عز الدين المقدسي

١٥٥ الأمير سيف الدين قجليس
الأمير الكبير سيف الدين أرغون
القاضي ضياء الدين

أبو دبوس عثمان بن سعيد المغربي
الامام العلامة ضياء الدين أبو العباس
١٥٦ الصدر الكبير تاج الدين الكارمي
الإمام العلامة فخر الدين

تقي الدين عمر ابن الوزير شمس
الدين
جمال الدين أبو العباس

ثم دخلت سنة اثنتي وثلاثين وسبع مائة
١٥٨ الشيخ عبد الرحمن بن أبي محمد
ابن محمد

الملك المؤيد صاحب حماة

القاضي الإمام تاج الدين السعدي
١٥٩ الشيخ رضي الدين بن سليمان
الامام علاء الدين طيبغا

قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد
الشيخ ياقوت الحبشي
النقيب ناصح الدين

القاضي فخر الدين كاتب المماليك
الأمير سيف الدين الجاي
الدويدار الملكي الناصري

١٦٠ الطبيب الماهر الحاذق الفاضل

الشيخ الامام العالم المقرئ شيخ القراء
قاضي القضاة علم الدين
قطب الدين موسى

صحيفة

- ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة
 ١٦٢ الشيخ العالم تقي الدين محمود علي
 ١٦٣ الشيخ الامام العالم عز القضاة
 ابن جماعة قاضي القضاة
 الشيخ الامام الفاضل مفتي المسلمين
 ١٦٤ تاج الدين عبد الرحمن بن أيوب
 الشيخ فخر الدين أبو محمد
 الامام الفاضل مجموع الفضائل
 الشيخ الصالح الزاهد الناسك
 الأمير عز الدين إبراهيم بن
 عبد الرحمن
 ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وسبعمائة
 ١٦٥ قضية القاضي ابن جملة
 ١٦٦ الشيخ الأجل التاجر بدر الدين
 الصدر امين الدين
 الخطيب الأمام العالم
 الصدر شمس الدين
 جمال الدين قاضي القضاة الزوعمي
 ١٦ الشيخ الأمام العالم الزاهد
 الأمير شهاب الدين
 الشيخ عبد الله بن يوسف بن أبي بكر
 الاسعدي الموقت
 الامير سيف الدين بلبات
 شمس الدين محمد بن يحيى بن محمد
 ابن قاضي حران

صحيفة

- الشيخ الامام ذو الفنون
 الشيخ الصالح العابد الناسك ايمن
 ١٦٩ الشيخ نجم الدين القباني المحوي
 الشيخ فتح الدين بن سيد الناس
 القاضي مجد الدين بن حرمي
 ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة
 ١٧١ الشيخ الصالح المعمر رئيس المؤذنين
 بجامع دمشق
 الكاتب المطبق المجود المحرر
 علاء الدين السنجاري
 العدل نجم الدين التاجر
 الشيخ الامام الحافظ قطب الدين
 ١٧٢ القاضي الامام زين الدين أبو محمد
 تاج الدين علي بن إبراهيم
 الشيخ الصالح عبد الكافي
 الشيخ محمد بن عبد الحق
 الأمير سلطان العرب
 ١٧٣ الشيخ الزاهد فضل العجلوني
 ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعمائة
 ١٧٤ السلطان أبو سعيد ابن خربندا
 الشيخ البنديجي
 ١٧٥ قاضي قضاة بغداد
 الأمير صارم الدين
 الامير علاء الدين مغلطاي الخازن
 القاضي كمال الدين

صحيفة

الأمير ناصر الدين

علاء الدين

١٧٦ عز الدين أحمد بن الشيخ زين الدين

الشيخ علي بن أبي المجد بن شرف

ابن أحمد الحمصي

الأمير شهاب الدين بن برق

الأمير فخر الدين ابن الشمس لؤلؤ

عماد الدين إسماعيل

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبعمائة

١٧٨ الشيخ علاء الدين بن غانم

الشرف محمود الحريري

الشيخ الصالح العابد

الشيخ شهاب الدين عبد الحق الحنفي

الشيخ عماد الدين

الشيخ الإمام العابد الناسك

١٧٩ المحدث البارع المحصل المفيد

المخرج المجيد

شيخنا الإمام العالم العابد

الشيخ محمد بن عبد الله بن المجد

الأمير اسد الدين

الشيخ الصالح الفاضل

١٨٠ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة

١٨١ الأمير الكبير بدر الدين محمد بن

فخر الدين عيسى ابن التركاني

صحيفة

قاضي القضاة شهاب الدين

الشيخ الإمام العالم بن المرحل

١٨٢ الشيخ قاضي القضاة جمال الدين

الصالحى

شيخ الاسلام قاضي القضاة ابن

الباري

الشيخ الإمام العالم

١٨٣ القاضي محي الدين بن فضل الله كاتب

السر

الشيخ الإمام العلامة ابن الكتاني

الشيخ الإمام العلامة ابن القويح

١٨٤ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة

العلامة قاضي القضاة فخر الدين

قاضي القضاة جلال الدين محمد

ابن عبد الرحمن

الشيخ الإمام الحافظ ابن البرزالي

١٨٩ المؤرخ شمس الدين

ثم دخلت سنة أربعين وسبعمائة

١٨٧ سبب مسك تنكز

أمير المؤمنين المستكفي بالله

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين

وسبعمائة

١٩٠ ذكر وفاة الملك الناصر محمد بن

قلاوون

صحيحة

١٩١ ثم دخلت سنة إثنين وأربعين وسبعمائة

ولاية الخليفة الحاكم بأمر الله

وفاته شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزني

١٩٢ كاتنة غريبة جداً

١٩٤ كاتنة غريبة جداً

١٩٦ عجيبة من عجائب الدهر

٢٠١ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة

٢٠٩ ثم دخلت سنة أربع وأربعين وسبعمائة

٢١٢ ثم دخلت سنة خمس وأربعين وسبعمائة

٢١٥ ثم دخلت سنة ست وأربعين وسبعمائة

وفاته الملك الصالح إسماعيل

٢١٨ ثم دخلت سنة سبع وأربعين وسبعمائة

٢٢١ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وسبعمائة

٢٢٤ مقتل المظفر وتولية الناصر حسن

ابن الناصر

٢٢٥ ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسبعمائة

٢٢٩ ثم دخلت سنة خمسين وسبعمائة

٢٣٠ مسك نائب السلطنة ارغون شاه

كاتنة عجيبة غريبة جداً

٢٣٢ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وسبعمائة

٢٣٤ ترجمة الشيخ شمس الدين بن قيم

الجوزريه

٢٣٧ ثم دخلت سنة إثنين وخمسين وسبعمائة

صحيحة

٢٣٩ كاتنة غريبة جداً

ملكة السلطان الملك الصالح

صلاح الدين بن الملك الناصر

محمد بن الملك المنصور قلاوون

الصالح

٢٤١ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة

ترجمة باب جيرون المشهور بدمشق

٢٤٢ بيان تقدم مدة هذا الباب وزياتها

على مدة أربعة آلاف سنة بل

يقارب الخمسة

٢٤٣ دخول يلبغا أروش إلى دمشق

٢٤٦ قتل الأمراء السبعة من أصحاب يلبغا

خروج السلطان من دمشق متوجهاً

إلى بلاد مصر

٢٤٧ ثم دخلت سنة أربع وخمسين وسبعمائة

٢٤٨ ذكر أمر غريب جداً

٢٤٩ ثم دخلت سنة خمس وخمسين وسبعمائة

٢٥٠ نادرة من الغرائب

٢٥١ عودة الملك الناصر حسن بن للمك

الناصر محمد بن قلاوون

ثم دخلت سنة ست وخمسين وسبعمائة

٢٥٣ ثم دخلت سنة سبع وخمسين وسبعمائة

٢٥٦ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وسبعمائة

٢٥٧ كاتنة غريبة جداً

صحيفة

٢٥٨ وفاة أرغون الكامي باني البيارستان

بجلب

وفاة الأمير شيخون

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وسبعمائة

٢٦١ دخول نائب السلطنة منجك إلى دمشق

عزل القضاة الثلاثة بدمشق

٢٦٢ مسك الأمير طرغتمش أتابك

الأمراء بالديار المصرية

إعادة القضاة

عزل منجك عن دمشق

٢٦٤ ثم دخلت سنة ستين وسبعمائة

٢٦٥ مسك الأمير على المارداني نائب الشام

كائنة وقعت بقرية حوران

فاوقع الله بهم بأساً شديداً في هذا

الشهر الشريف

٢٦٦ دخول نائب السلطنة الأمير سيف

الدين استدمر البحناوي

٢٦٧ ثم دخلت سنة إحدى وستين

وسبعمائة

٢٦٨ مسك منجك وصفة الظهور عليه

وكان محتفياً بدمشق حوالي سنة

٢٦٩ الاحتياط على الكتبة والدواوين

٢٧٠ موت فياض بن مهنا

كائنة عجيبة جدا هي المعلم سنجر

بملوك بن هلال

صحيفة

٢٧٢ مسك نائب السلطنة استدمر البحناوي

٢٧٣ دخول نائب السلطنة الأمير سيف

الدين يدمر إلى دمشق

٢٧٤ الأمر بالزام القلندرية بترك حلق

لحائم وحواجبهم وشواربهم

وذلك بحرم بالأجماع حسب ما حكاه

ابن حازم وإنما ذكره بعض الفقهاء

بالكراهية

٢٧٥ ثم دخلت سنة اثنتين وستين وسبعمائة

٢٧٨ سلطنة الملك المنصور صلاح الدين

محمد

٢٨٠ تنبيه على واقعة غربية واتفان عجيب

٢٨٣ خروج ملك الأمراء يدمر من

دمشق إلى غزة

٢٨٥ وصول السلطان الملك المنصور إلى

المصطبة غربي عقبة سجورا

٢٨٦ سبب خروج يدمر من القلعة

وصفة ذلك

دخول السلطان محمد بن الملك

أمير حاج بن الملك محمد ابن

الملك قلاوون

إلى دمشق في جيشه وأمرائه

٢٨٨ خروج السلطان من دمشق قاصدا

مصر

٢٩٠ ثم دخلت سنة ثلاث وستين وسبعمائة

صحيفة

مائتي سنة

٣٠٨ تجديد خطبة ثانية داخل سور دمشق

منذ فتوح الشام

٣٠٩ ثم دخلت سنة ست وستين وسبعماية

٣١٠ قتل الرافضي الخبيث

٣١١ استنابة ولي الدين ابن أبي البقاء السبكي

ولاية قاضي القضاة بهاء الدين

السبكي قضاء مصر بعد عزل

عز الدين بن جماعة نفسه

٣١٢ طرح مكس القطن المغزول البلدي

والمجلوب

ثم دخلت سنة سبع وستين وسبعماية

٣١٤ استيلاء الفرنج لعنهم الله على الاسكندرية

٣١٦ عقد مجلس بسبب قاضي القضاة تاج

الدين السبكي

٣١٨ عودة قاضي القضاة السبكي الى دمشق

الوقعة بين الأمراء بالديار المصرية

٣١٩ مما يتعلق بأمر بغداد

وفاة قاضي القضاة عز الدين عبد

العزيز بن حاتم الشافعي

٣٢١ درس التفسير بالجامع الأموي

سفر نائب السلطنة الى الديار المصرية

مقتل يلبغا الأمير الكبير

صحيفة

٢٩١ منام غريب جداً

٢٩٣ موت الخليفة المعتضد بالله

خلافة المتوكل على الله

٢٩٤ أعجوبة من العجائب

٢٩٥ عزل الأمير علي عن نيابة دمشق

طلب قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب

ابن السبكي الشافعي الى الديار المصرية

أعجوبة أخرى غريبة

٢٩٦ دخول نائب السلطنة سيف الدين تشتمر

قدوم قاضي القضاة بهاء الدين احمد بن

تقي الدين عوضاً عن اخيه قاضي

القضاة تاج الدين بن عبد الوهاب

٢٩٧ ثم دخلت سنة أربع وستين وسبعماية

٢٩٩ بشارة عظيمة بوضع الشطر من

مكس الغنم

٣٠٠ غريبة من الغرائب وعجوبة من العجائب

٣٠٢ سلطنة الملك الأشرف ناصر الدين

٣٠٣ وفاة الخطيب جمال الدين محمود بن

جمله ومباشرة تاج الدين بعده

٣٠٤ دخول نائب السلطنة منكلي بغا

٣٠٥ ثم دخلت سنة خمس وستين وسبعماية

٣٠٧ فتح باب كيسان بعد غلقه نحواً من

انتهى بعونه تعالى طبع الجزء الرابع عشر يوم الجمعة في الخامس عشر من
ايلول ١٩٦٧ م والموافق ١١ هادي الثاني ١٣٨٨ هـ

بسم الله



فَهْرَسْتُ عَامَّةٌ
لِلْكِتَابِ الْبِدَائِيَّةِ وَالنِّهَايَةِ

لِلْحَافِظِ
عَمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٧٤ هـ (١٣٧٢ م)

أُعِدَّ فِي الْمَرْكَزِ اللَّبْنَانِيِّ لِلْفَهْرَسْتِ الْعِلْمِيَّةِ
بِرِعَايَةِ

الْبَيْبِلْيُوغَرَفِيِّ الْعَرَبِيِّ
الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ أُنَيْسِ الطَّبَّاعِ

وَشَارَكَ فِي إِعْدَادِ بَعْضِ فَهْرَسِهِ الْعِلْمِيَّةِ
مَرْكَزُ الْبُحُوثِ وَالدراسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ
بِإِشْرَافِ مُدِيرِهِ الْعَامِ
الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ مُحَمَّدٍ الْمُجَلُو

الناشر

مكتبة الرخامادف

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناس

ومسجلة دولياً وفق قانون الايداع وحفظ الملكية

مكتبة المعارف

بيروت

الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

يطلب من مكتبة المعارف ص ب ١٧٦١ / ١١ بيروت - لبنان

فَهْرَسْتُ عَامَرُ
لِکِتَابِ الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ



التعريف بهذا الفهرس

١ - الفهرس العام غط محدث في الفهارس العلمية المتطورة لخدمة البحث يضم الأسماء الواحدة ، والموضوعات المختلفة ، والنظائر المتقاربة ، ويجمع الأدلة الهادفة ، والشواهد المؤتلفة ، في حين أنه فهرس قاموسي « Dictionary » ينهض في ضوء الترتيب الهجائي والشهرة التي يبرز فيها النابهون معاً ، فيأتي فهرساً عاماً وفقاً لحروف المعجم وقد اشتمل على مفاتيح كنوز المعرفة في الكتاب وفي فهارس فرعية ، متخصص كل منها في بابه وقد التقت فيه وفقاً لقواعد الفهرسة الوصفية التي أخذت تسود في غالبية مكتبات العالم بعد أن اطلقتها مكتبة الكونغرس كأسلوب موحد في الفهرسة الدولية وأخذ بها المكتبيون العرب وأقروا مؤتمر الرياض للاعداد البليوغرافي للكتاب العربي سنة « ١٩٧٣ » .

فالفهرس العام لكتاب « البداية والنهاية » لابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ، القرشي الدمشقي مع نسقه الهجائي العام جاء ويتسلسل :
على ما في هذا الكتاب السفر من : آيات قرآنية حكيمة اقتضاها سياق موضوعه في الكلام على بدء الخليقة وخلق السموات والأرض ، وابداع البحار والأنهار ، وصفة العرش ، كل ذلك توكيداً على سيرة الرسول الأعظم (ﷺ) ، الذي هو البداية والنهاية في سبب الخلق لنشر دين الله الحنيف ، « إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » ، فضلاً عن الاحاديث النبوية الشريفة ، واسماء الأنبياء والرسل ، ورجال العلم ، والحكم ، والفقه ، والدراية ، إلى جانب اسماء النساء النابهات والمدن ، ومواقع الغزوات والحروب ، وذكر الأيام والأحداث ، وكلُّ وكما أشرنا عند ترتيبه الهجائي أولاً ، وفي حدود الشهرة من بعد وهذا ما سوف نوضحه للباحث الكريم عندما نعرض لجوهر هذا الفهرس ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

المركز اللبناني للفهرسة العلمية

بيروت في ٢٠ ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ الموافق ١١ كانون الأول « ديسمبر » ١٩٨٧

كلمة الناشر

لقي كتاب (البداية والنهاية) كمرجع من الكتب الأمهات في التاريخ الاسلامي بخاصة فضلاً عن الموضوعات والبحوث النادرة التي عالجها بدقة واسهاب في آن منذ بدء الخليقة ، اهتماماً بالغاً من محبي الكتاب ، ومقدري العلم ، وخدمة التراث تقريباً للإفادة من كنوزه الغنية فاقدم الاستاذ محمد سليمان الأشقر مشكوراً وبرعاية زميلتنا دار الأرقم في دولة الكويت إلى وضع دليل لطبعة كتابنا اقتصر على أعلامه وأهم الموضوعات وبترتيب هجائي وفقاً لقواعد الفهرسة العلمية الوصفية وذلك بالطبع في ضوء فهرس ما جاء في كل جزء من اجزائه الأربعة عشر فأتى فيه على تحديد اسم العلم النابه ، أو الموضوع الهام مرة واحدة ، بينما قد جاء هذا الاسم ، وهذا الموضوع وفي تضاعيف الكتاب ربما مرة أو مرات عشرة ، وأحياناً أكثر من ذلك ، فضلاً عن المعلومات التي لم يلحظها الدليل المشار إليه اطلاقاً ، الأمر الذي حال دون أن يكسبه مفهوماً في أي نوع من أنواع الفهارس العلمية ، ولم يتناول كل كنوز الكتاب الأخرى من آيات قرآنية كريمة ، واحاديث نبوية شريفة ولم يعرض للأحداث الخ بتفصيل دقيق ، وتنويه صريح ، وإشارة بيّنة وفي ضوء قواعد الفهرسة العلمية التي نهج عليها ، فيشير إلى « المعلومة » ، وفي أية صفحة وردت في الكتاب ولو ذكرت مئات المرات لأن تكرار ذكرها وفي كل مرة له خاصيته ومناسبتها وهذا ما يميز الفهارس العلمية عن الأدلة .

في ضوء هذه الحقيقة العلمية كان على مؤسستنا وهي التي اهتمت بنشر كتاب « البداية والنهاية » . ومنذ ربيع قرن ان تقدم على اعداد فهرس عام له والذي جاء بفضل من الله وعونه جامعاً مانعاً يغني الباحث ويوفر له تبويباً علمياً تقنياً لا سيما وهو المرجع العام فيكشف عن كل « معلومة » يرغب فيها مع تعدد وتنوع معلومات الكتاب وغزارة كنوزه من القرآن الكريم والحديث الشريف ، واعلام الرجال على تفاوت مراكزهم والأدوار التي نهضوا بها إلى جانب ما ورد فيه من اسماء مدن ، وذكر أحداث ، ومعارك بخاصة وان كتاباً (كالبداية والنهاية) وإن وُفق باحث لقراءته من أوله إلى آخره بخلاف مفهوم « الكتاب المرجع » تقنياً في مدلول علم المكتبات ، فسيغريه الكتاب للرجوع إليه واستشارته والتثبت من معرفته ومعلوماته ، هذا إن لم يعتمده منذ البداية للوقوف فيه على معلومات بعينها ، ومن هنا ينهض الفهرس العلمي برسائله التقنية في خدمة البحث والثقافة .

إن مؤسستنا التي تفخر بتقديم هذا الإنجاز العلمي التقني الذي قام عليه خبراء ومتخصصون، إلى العلماء المهتمين بدراسة التاريخ الاسلامي لترضو الله أن يكون عملها خالصاً لخدمة الكلمة والفكر مقدرة للصدیق الكبير الاستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو مدير عام مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية في القاهرة جهودہ الكبيرة في ترتيب أقسام من هذا النهرس فضلاً عن توجيهاته العلمية التي افادت منها في اعداده ، كما تقدر للخبر العزيز والصدیق الكريم الدكتور عبدالله أنیس الطباع مؤسس أول مركز للفهرسة العلمية ببيروت عاصمة الكتاب اللبناني جهده وتعاونہ مع مؤسسة فينوس برس التي بذلت من الجهد ما ساعد على اخراج هذا الفهرس وفقاً لقواعده العلمية والله نسأل أن يسدد خطانا لما فيه خدمة العلم والمعرفة .

محمد منيب محيو

مؤسسة المعارف

بيروت - لبنان

في جوهر هذا الفهرس :

١ - تهمل في الفهرسة الوصفية ، ال التعريف وكلمات : أب ، ابن ، بنو ، كتاب ، وكل الألقاب .

اطلب الآية الكريمة القرآنية ، والحديث النبوي الشريف في الفهرس الفرعي الخاص بكل منها وكذلك اسماء الاعلام معتمداً على « الشهرة » التي عرفت بها ، فأبو بكر الصديق مثلاً اطلبه بالصدّيق ، الشهرة الأبرز في اسمه رضي الله عنه ، أما الاعلام البارزون كعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب فاطلبهم باسمائهم كما برزوا بها .

٢ - إن الاسماء المعرفة بال وتلك المسبوقة بابن ، وأب وكتاب أو بلقب ما ، كملك أو رئيس ، أو شيخ أو حافظ اطلبها بالحرف الأول منها الذي يلي ال التعريف أو تلك الكلمات والألقاب التي اشرنا إليها والتي لا يعتد بها في الفهرسة الوصفية فابن ماجه ، وابن منده اطلب كلاّ منهما ، الأول بحرف الميم فالألف الخ ، والثاني بحرف الميم والنون ، أما العسقلاني ، والعسكري مثلاً ، فالأول يطلب بحرف العين فالسين ، فالقاف في حين أن الثاني يطلب بحرف العين فالسين ، فالكاف ، وهكذا دواليك .

٣ - اطلب اعلام النساء باسمائهن الصغرى التي عرفن بها والتي هي في الواقع شهرتهن « الشهرة » ، التي برزن بها ، فأمّنة بنت وهب ، وخديجة بنت خويلد « أم المؤمنين » وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما وعائشة « أم المؤمنين » رضي الله عنها وعن أبيها واسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، كل منهن جاء اسمها في سياق الحرف الأول وما يليه هجائياً من حروف أخرى ، فاقتضى التنويه .

٤ - اطلب سير الاعلام المترجمين برقم الصفحة الموضوع بين قوسين () ، من بين الأرقام التي تشير إلى ورود اسمه في الكتاب .

فهرست الفهرس

- أولاً : الفهرس العام ١٣
ثانياً : الفهارس الفرعية (وقد وردت في صلب الفهرس العام
وفاقاً لترتيبها الهجائي)
أ - فهرس الآيات القرآنية الكريمة ١٥
ب - فهرس الأحاديث النبوية القولية ١٠٠
ج - فهرس الأحاديث النبوية غير القولية ١٦٢
د - فهرس الأماكن والبلدان ٢٢٤
هـ - فهرس المترجم لهم (الأعلام بخاصه) وقد
وضع رقم صفحة الترقيم بين قوسين ٢٧٣
و - فهرس القوافي ٥٣٣
ز - فهرس الموضوعات ٦٦٥



- الآجري ، أبوبكر : ٦٢/١٢ .
- آدم « عليه السلام » : ٦/١ ، ١٠ ، ٢١ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، (٦٨) ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٧١ ، ٣٢٦ ، ١٦/٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٥٢ ، ١٩٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣/١٥ ، ١١١ ، ٣١٤ ، ٤٤/٦ ، ١٧٩ ، ٢٣١ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٣٣٢ ، ٧/٢٤٤ ، ٢٦٧ ، ١٠/٢١٧ ، ١٣/١٢٥ .
- آدم ، بشر بن : ١٣٧/٦ .
- آدم ، بنو : ٦٩/٦ .
- آدم ، عبید بن : ٥٨/٧ .
- آدم ، يحيى بن : ١/٥٤ ، ٣/٢٣٣ ، ٤/١٣٨ ، ١٤٠ ، ٣٦٥ ، ٥٢/٥ ، ٦٢ ، ١٣١ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٧/٦ ، ٢١ ، ٤٣ ، ١٩٦ ، ٧/٣٤٨ ، ٣٥٧ ، ٩/١٠٦ .
- الآدمي ، أحمد بن محمد بن عطاء ، أبو العباس : ١٤٤/١١ .
- الآدمي ، أبوبكر بن : ٣٣٤/١١ .
- الآدمي ، أبو قتيبة سلمة بن الفضل : ٦٤/٣ .
- الآدمي ، محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة بن يزيد بن عبد الملك أبوبكر : ١١/٢٣٥ .
- الآدمي ، معلى بن أحمد : ١١٤/٦ .
- أذين بن الهرمزان : ٧٢/٧ .
- آزرلوط بن هارون بن تارح « والد إبراهيم الخليل » : ١٤٢/١ ،
- آسيا بنت مزاحم بن عبد بن الريان بن الوليد « امرأة فرعون » : ١/٢٣٩ ، ٢/٥٩ ، ٦٠-٦٣ ، ٣/١٢٩ ، ٨/٩٣ .
- آص ، سيف الدين بهادر « أمير الحاج » : ١٤/٢١٨ ، ٢٣٦ .
- آقسنقر البرشقي « صاحب حلب » : ١٢/١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٧٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ .
- آقسنقر ، بهاء الدين قراقوش : ١٢/٣٣٧ ، ١٣/٦ ، ٣١ .
- آقسنقر ، تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب (قراقوش) : ١٢/٢٧٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٤-٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣١-٣٤٦ ، ١٣/٢٤ .
- آقسنقر ، سيف الدين غازي بن زنكي « صاحب الموصل » : ١٢/٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ .
- آقسنقر ، شمس الدولة توران شاه شاه بن أيوب : ١١/٣٠١ ، ١٢/١٣٣ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ١٣/٨٤ ، ١٧٧-١٧٩ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢١٨ ، ٢٥٠ .
- آقسنقر ، ظهير الدين سيف الإسلام طغتكين بن أيوب : ١٢/٣٠٩ ، ١٣/٢ ، ٦ ، ١٥ .

آقش ، شمس الدين « الأمير التركي » :
 ٢٤٥ ، ٢٣١/١٣ .
 آل أبو أمية : ١٩٠/٥ .
 آل أبوبكر : ٥١/٦ ، ٢٢١/٣ .
 آل جفنة : ١٩٤/١٠ ، ١١٨/٧ .
 آل حمدان : ٢٩٧/١١ .
 آل الخطاب : ٦٧/٣ .
 آل ذريح : ٣٣٥/٢ .
 آل طولون : ٩٩/١١ .
 آل العباس : ٣١٣/٥ .
 آل علي : ٢٦٨/١٢ .
 آل عمرو بن حزم : ١٨٧/٧ .
 آل عمرو بن عامر : ٣٣٢/٢ .
 آل غالب : ٣٣٢/٢ .
 آل فهر : ٣٤٨/٢ .
 آل محرق « يوم » : ٣٣١/٢ .
 آل محمد : ٢٣٦ ، ٢٠٥/١١ ، ٥١ ، ٥٠/٦ ، ٢٤٠ .
 آل المغيرة : ٨٠/٧ .
 آل مهارش : ٢١٨/١٢ .
 آل المهلب : ٢٢٢ ، ٢٢١/٩ .
 آل مهنا : ٢٦٣/١٤ .
 آل هاشم : ٣١٥/٨ ، ٩١ ، ٤٤/٦ ، ٢٦٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٤/١١ .
 آل يس : ٣٣٩/١ .
 آل يعقوب : ٢٩٠/٥ .
 الأمدي ، بدر الدين أبو عبدالله محمد بن
 عثمان بن يوسف بن محمد بن الحداد :
 ١١١/١٤ ، (١١٥) .
 الأمدي ، سيف الدين : ٩٨/١٣ ، ١٢٤ ،
 (١٤٠) ، ١٤١ ، ١٧٦ ، ٢٥٠ .
 الأمدي ، عفيف الدين إسحاق بن يحيى بن
 إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل :
 ١٤/ (١٢٠) .
 أملي ، عبدالله بن حماد : ٥/ (٩٧) .

آقسنقر ، عز الدين سنجر شاه : ٣٠٦/١٢ ،
 ٣٠٧ .
 آقسنقر ، عز الدين بن فروخ شاه بن نجم الدين :
 ٢٩٠/١٢ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ،
 ٣١١ ، ٣٠٨ .
 آقسنقر ، عماد الدين زنكي بن : ١٩٠/١٢ ،
 ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠٢ - ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
 ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٩٢ ،
 ٣٠٩ ، ٣١١ ، ١٦/١٣ ، ١٨٢ .
 آقسنقر ، قطب الدين مودود بن زنكي :
 ٢٢٦/١٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ،
 (٢٦١) .
 آقسنقر ، مجير الدين بن الحسين بن « الأمير » :
 ٢٢٢/١٣ .
 آقسنقر ، ناصر الدين بن سيف الدين :
 ٢٩٠/١٢ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ .
 آقسنقر ، ناصر الدين محمد بن شيركوه :
 ٣١٥ - ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥ - ٣٤٧ ، ٢/١٣ ، ٦ ،
 ١١ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣١ ،
 ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٦٥ ، ٨٤ ، ٩٧ ،
 ١٣٦ ، ١٨١ ، ١٤/١٧٥ ، ١٩٥ .
 آقسنقر ، نور الدين محمود بن زنكي « السلطان » :
 ٩٨/١٢ ، ١١٤ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ،
 ١٨١ ، ٢٢١ - ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،
 ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ - ٢٦١ ،
 ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ،
 ٢٦٩ - ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
 (٢٧٦ - ٢٨٣) ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ - ٢٩٠ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٢ ، ٣١٦ - ٣١٨ ، ٣٣٣ - ١٧/١٣ ،
 ١٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٢ ، ٦١ ،
 ٨١ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٩٨ ، ٣١/١٤ .

آمنة بنت جريز بن عبدالله البجلي : ٨ / (٨٦) .

آمنة بنت رقيش : ٣ / ١٧١ .

آمنة بنت الشريد : ٨ / ٤٨ .

آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي « والده

الرسول النبي الأعظم » : ٢ / ٢١٠ ، (٢٤٩) -

٢٥١ ، ٢٦٢ - ٢٦٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ،

٣٣٠ ، ٣٤٦ ، ٣٢٥ / ٥ ، ٢٩٨ / ٦ .



الآيات القرآنية الكريمة



﴿ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ -

مريم ، ٣٠ : ٢ / ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ .

﴿ آتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ -

العنكبوت ، ٢٩ : ١ / ١٧٧ ، ٧٨ .

﴿ آتَيْنَا طُوعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ -

فصلت ، ١١ : ١ / ١٥ ، ٢٩ ، ٣٢٩ / ١٠ .

﴿ أَتَوْنِي زُجْرًا الْحَدِيدَ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ

الصَّادِقِينَ ﴾ . الكهف ، ٩٦ : ٧ / ١٢٤ .

﴿ أَلَمْ يَكُنْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا

عَرَبِيًّا ﴾ يوسف ، ١ - ٣ : ١ / ١٩٧ .

﴿ أَلَمْ يَكُنْ آيَاتُ الْكِتَابِ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ

حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ هود ، ١ : ٦ / ٦٨ .

﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ يونس ، ٩٠ ،

٢٧٢ / ١ ، ٢٧٣ ، ١٤ / ٢٧٣ ، ٢٧٥ .

﴿ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ﴾ طه ،

٧٠ : ٢٥٦ .

﴿ وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾ -

النازعات ، ٢٧ - ٣٣ : ١ / ١٦ ، ٢٩ .

﴿ آيَةٌ أُخْرَى لِزَيْكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴾ طه ،

٢٣ : ٢٧٧ / ٦ .

﴿ آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ... ﴾ آل

عمران ، ٤١ : ٩ / ٢٥٧ .

﴿ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمِ

تُبَشِّرُونِ ﴾ الحجر ، ٥٤ : ١ / ١٦٠ ،

١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٤٩ / ٢ .

﴿ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ -

الأعراف ، ٦٨ : ١ / ١٢١ ، ١٢٣ .

﴿ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ

اللَّهِ . ﴾ الأعراف ، ٦٢ : ١ / ١٠٧ .

﴿ ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا ﴾ الكهف ، ٢١ : ٢ / ١١٦ .

﴿ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ

لَكُمْ رِبُّكُمْ ... ﴾ شعراء ،

١٦٥ : ١ / ١٧٧ ، ١٨٠ .

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِثْمِ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ... ﴾ -

البقرة ، ٤٤ : ١ / ١٨٧ ، ١٢٣ ، ٢٢٩ -

٢٣١ ، ١٨٧ / ١٣ .

﴿ أَتَبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ

مُهْتَدُونَ ... ﴾ يس ، ٢١ ، ٢٢ :

٢٣ / ١ ، ٢٢٩ - ٢٣١ ، ١٣ / ٢٢٩ .

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ

لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ الشعراء ،

١٢٨ - ١٢٩ : ١ / ١٢٢ ، ١٢٥ ، ٩ / ٢٢٥ .

﴿ أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ الشعراء ،

١٤٦ - ١٤٨ : ١ / ١٣٣ .

﴿ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ

مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ

كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ

يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ

- تَخْسِيرٍ ﴿ هود ، ٦٢ - ٦٣ : ١٣١/١ ، ١٣٣ .
 ﴿ أَجِئْنَا لِنُعْبِدَ اللَّهَ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ
 آبَاؤُنَا ... ﴾ الأعراف ، ٧٠ : ١٢١/١ ، ١٢٥ .
 ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ آلِهَةً وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ
 عُجَابٌ ﴾ ص ، ٥ : ١٢٣/٣ ، ١٢٤ ، ١٩٢/١٢ .
 ﴿ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ... ﴾ التوبة ، ١٩ ، ٣٥٩/٧ .
 ﴿ أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا
 يَعْبُدُونَ ﴾ الصافات ، ٢٢ : ٦٦/٩ .
 ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾ المائدة ، ٩٦ : ٢٣/١ .
 ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى
 نِسَائِكُمْ ... ﴾ البقرة ، ١٨٧ : ١٥٣/٣ ، ٢٥٥ .
 ﴿ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا ﴾ الأعراف ، ١٨ : ٧٣/١ ، ٧٤ ، ٧٦ .
 ﴿ الْأَجْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا
 الْمُتَّقِينَ ﴾ الزخرف ، ٦٧ : ٢٢٣/٩ .
 ﴿ أَذْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ
 صِدْقٍ ﴾ الإسراء ، ٨٠ : ١١٢/١ ، ١٧٤/٣ ، ٢٥٧/٩ .
 ﴿ أَذْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانْكَبُوا
 غَالِبُونَ ... ﴾ المائدة ، ٢٣ ، ٢٧٧/١ - ٢٧٩ ، ٢/٢ .
 ﴿ أَذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
 الْحَسَنَةِ ﴾ النحل ، ١٢٥ : ١٠٨/١ ، ٢٥٢ .

- ﴿ أَذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ غافر ، ٦٠ : ١٩١/٩ ، ٢٧٩ .
 ﴿ أَذْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾
 الأحزاب ، ٥ : ٢٥٤/٤ ، ٣٣٦/٦ .
 ﴿ أَذْفَعُ بِأَلْيِّ هِي أَحْسَنُ ﴾ المؤمنون ، ٩٦ : ٢٢٤/٩ .
 ﴿ إِذْ أَنْبَعْتُ أَشْقَاهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ
 وَسُقْيَاهَا ﴾ الشمس ، ١٢ - ١٥ : ١٣٢/١ ، ١٣٥ .
 ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ
 بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ... ﴾ الأنفال ، ٩ ، ١٠ : ٢٧٤/٣ ، ٢٧٥ .
 ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ
 لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ... ﴾ النور ، ١٥ ، ١٦ : ١٦٤/٤ ، ١٨٢/١ .
 ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن
 يَكْفُلُهُ ... ﴾ طه ، ٤٠ : ٢٤١/١ ، ٢٥١ .
 ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
 مِنْكُمْ ... ﴾ الأحزاب ، ١٠ : ١٠٣/٤ .
 ﴿ إِذْ فَرَقْنَا بَيْنَكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ
 فِرْعَوْنَ ... ﴾ البقرة ، ٥٠ : ٢٨٢/١ ، ٤٣/١٠ .
 ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ هَلْ
 يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ... ﴾ المائدة ، ١١٦ - ١١٧ : ٨٦/٢ ، ٨٧ ، ٢٩٦/٦ .
 ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ
 طِينٍ ... ﴾ ص ، ٧١ - ٨٥ : ٧٣/١ .
 ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ... ﴾
 النمل ، ٧ : ٢٤٧/١ .

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ
عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي
سَاجِدِينَ ﴾ يوسف ، ٤ - ٦ : ١٩٨/١ ،
١٩٩ .

﴿ إِذْ قَالَتْ أُمُّهُ عِمْرَانُ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ ... ﴾
آل عمران ، ٣٥ : ٣٣٤/٧ .
﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ
أَصْطَفَاكِ ... ﴾ آل عمران ، ٤٢ : ٥٨/٢ ،
٥٩ .

﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ آل عمران ،
١٢٢ : ١٤/٤ .

﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ
كَثِيرًا لَفْشَلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ
سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ
إِذْ أَتَقَاتَمَ فِي غَيْبِكُمْ قَلِيلًا وَيَقْلِلُكُمْ فِي
أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ
تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ الأنفال ، ٤٣ ، ٤٤ :
٢٩٦/٣ .

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ﴾ الأنفال ،
١١ : ٢٨/٤ .

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا
الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ الأنفال ، ١٢ ، ١٤ :
٢٦٧/٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ... ﴾ النصر ،
١ - ٣ : ٢٧٨/٤ ، ٣٢١ ، ٤٠/٥ ، ٢٠٢ ،
٢١٥ ، ٢٩٩/٨ ، ٢٦٤/٦ .

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ التكوثر ، ١ :
٣٦/١ ، ٢١٨/٩ .

﴿ إِذَا لَأَذْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ

لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ الإسراء ، ٧٥ :
٩٤/٩ .

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ الواقعة ، ١ :
٣٢٦/٩ .

﴿ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ
لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ مريم ، ٤٦ : ١٤١/١ .

﴿ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخْرِنْتَ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ... ﴾
الإسراء ، ٦٢ - ٦٥ : ٥٦/١ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
٧٢ .

﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ
مُعِينٍ ﴾ الملك ، ٣٠ : ٣٢٩/١٠ .

﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِهِ ﴾ هود ، ٢٨ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ،
١٠٨ .

﴿ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ
بِهَا ... ﴾ النمل ، ٣٧ : ٢٠/٢ - ٢٤ ،
١٠/١٣ .

﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي
الْعَالِدِ ... ﴾ الفجر ، ٧ ، ٨ : ١٢٠/١ ،
١٢٢ ، ١٢٥ .

﴿ أَرْهَطِي أَعْرُ عَلَىكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَتَّخِذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ
ظَهْرِي إِنْ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ هود ،
٩٢ : ١٨٤/١ ، ١٨٨ .

﴿ اسْتَغِيثُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا ﴾ الأعراف ، ١٢٨ :
٢٥٩/١ ، ٢٦١/٧ .

﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلَ السَّمَاءَ
عَلَيْكُمْ مِزْذَارًا ﴾ نوح ، ١٠ - ١١ :
١٠٣/١ ، ١٠٤ ، ٩٢/٧ .

﴿ أَسْلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ
سُوءٍ ... ﴾ القصص ، ٣٢ :

٢٤٦/١ - ٢٤٨ - ٢٧٧/٦ .

﴿ أَسْمَعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ مريم ، ٣٨ :
١١١ ، ٦٣/٢ .

﴿ أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ آل عمران ،
٢٠٠ : ٢٥٧/٩ .

﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ
يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ مريم ، ٥٩ : ٢٢٨/٢ .

﴿ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ﴾ هود ، ٥٠ :
١٢١/١ ، ٢٩٥/٩ .

﴿ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم
بَيِّنَةٌ ﴾ الأعراف ، ٧٣ ، ٧٤ :
١٣١/١ - ١٣٣ .

﴿ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ
الشُّكُورِ ﴾ سبأ ، ١٣ : ١٤/٢ ، ٢٧ ،
٢٨ ، ٢٨٨/٦ .

﴿ آغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴾
القلم ، ٢٢ : ١٢٠/٢ .

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا
بَيَاتًا ... ﴾ الأعراف ، ٩٧ - ٩٩ :
٢٠٥/٩ ، ٢٣٠/١٤ .

﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
يَضُرُّكُمْ ... ﴾ الأنبياء ، ٦٦ ، ٦٧ :
١٤٣/١٠ ، ١٤٥ .

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا
تَرْجِعُونَ ﴾ المؤمنون ، ١١٥ : ٣٤٩/٩ ،
١٣٦/١٠ .

﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ
اللَّهِ حُكْمًا ﴾ المائدة ، ٥٠ : ١١٩/١٣ .

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا
وَوَلَدًا ﴾ مريم ، ٧٧ ، ٧٨ : ١١٨/٢ ،
٢٩/٣ ، ٨٨ .

﴿ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا
يُوعَدُونَ ... ﴾ الشعراء ، ٢٠٥ - ٢٠٧ :
١٧٩/٩ ، ٣١٤ .

﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ
الْأَقْدَمُونَ ... ﴾ الشعراء ، ٧٦ ، ٧٧ :
١٤٤/١ .

﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾
الزمر ، ٦٤ : ١٢٤/٦ .

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ
ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ طه ، ٨٩ : ٤٨٧/١ .

﴿ أَقْتَرَبَ السَّاعَةُ وَأُنْشِقُ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً
يُغْرَضُوا ... ﴾ القمر ، ١ - ٣ :
١١٨/٣ - ١٢٠ : ٢ - ١ : ١١٩/٣ .

﴿ أَقْتَلْتُ نَفْسًا رَّكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا
نُّكْرًا ... ﴾ الكهف ، ٧٤ - ٧٥ :
٢٩٥/١ ، ٢٩٦ .

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ
مِنْ عَلَقٍ ... ﴾ العلق ، ١ - ٥ : ٣١٥/١ ،
٢/٣ ، ٦ ، ١٢ - ١١٤ ، ١٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ،
٣١/٥ .

﴿ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ
لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ فاطر ،
٤٢ : ٣١/١٠ .

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ
أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ ﴾ يونس ، ٢ : ١٢٤/١ .

﴿ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾ الكهف ، ٣٧ : ١١٩/٢ .

﴿ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾
الأنبياء ، ٧١ : ١٤٩/١ ، ١٥٠ .

﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لَثَمُودَ ﴾ -
 هود ، ٦٨ : ١٣١/١ ، ١٣٦ .
 ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ الأعراف ،
 ١٣١ : ١/١ ، ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
 ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ فصلت ،
 ٥٤ : ٢١٧/٩ .
 ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ
 الْمُنْزِلِينَ ﴾ يوسف ، ٥٩ : ٢١١/١ .
 ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ هود ، ١٨ :
 ١٣٧ ، ٦٦/٩ .
 ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ
 عَظِيمٍ ... ﴾ المطففين ، ٤ - ٦ : ٦٦/٩ ،
 ١٠٧/١٣ .
 ﴿ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ -
 يونس ، ٩١ ، ٩٢ : ١/١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣/١٤ ،
 ٢٧٥ .
 ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ .. ﴾
 الأعراف ، ١٧٢ : ١/١ ، ٨٩ ، ٩٠ ،
 ٣٢٠/٢ .
 ﴿ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةَ ﴾ آل عمران ، ٢٨ :
 ٣٠٨/٩ .
 ﴿ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ
 قَرْيَتِكُمْ ... ﴾ النمل ، ٥٦ : ١/١ ، ١٧٧ ،
 ١٧٨ .
 ﴿ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
 يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ هود ، ٢٦ : ١/١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
 ١٠٧ .
 ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا ... ﴾ التوبة ، ٤٠ : ١٨٢/٣٠ ،
 ١٨٤/٦ .
 ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ الصافات ،

١٦٠ : ٣٣٩/١ .
 ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ الأنبياء ،
 ٥٨ : ١/١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ .
 ﴿ إِلَّا مَن أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ النحل ،
 ١٠٦ : ٣/٥٩ ، ١٠/٢٧٤ .
 ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ -
 الزخرف ، ٨٦ : ٨/٢٣٣ .
 ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ
 الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ ... ﴾ الزخرف ،
 ١٢ - ١٤ : ١/١١٢ .
 ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ
 وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْعَمْرِوفِ ... ﴾
 الأعراف ، ١٥٧ : ٢/١٤٧ ، ٣٢٨ .
 ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُمْ بِهِ
 يُؤْمِنُونَ ... ﴾ القصص ، ٥٢ - ٥٥ :
 ٨٢/٣ ، ٣٢٦ ، ٨٢/٣ .
 ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ... ﴾ -
 البقرة ، ١٤٦ : ٢/٣٢٧ ، ٣/١٢٦ ،
 ١٧٧/٦ .
 ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ -
 الأنعام ، ٨٢ : ١/١٢٤ ، ٢/١٢٥ .
 ﴿ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ التوبة ،
 ١١٧ : ٥/٩ ، ٢٦ .
 ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ... ﴾ -
 الحشر ، ٨ : ٩/١٠٧ .
 ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
 رَاجِعُونَ ﴾ البقرة ، ١٦٥ : ١٢/١٣٣ ،
 ١٢٨/١٣ .
 ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِمَا
 أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾
 آل عمران ، ١٧٢ : ٤/٤٩ - ٥١ .

﴿ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ﴾ ... النساء ، ٩٧ : ٢٩٦/٤ .

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ ... آل عمران ، ١٧٣ : ١٨٨/٧ .

﴿ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ ... النساء ، ٣٧ : ١٢٦/١٠ .

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ ... ﴾ الأعراف ، ١٥٧ - ١٥٨ : ٢٩ / ١ ، ٨٥/٢ ، ١٤٨ ، ٣٠٦ ، ٣٢٣ ، ٦٣/٦ ، ١٧٧ .

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ... ﴾ غافر ، ٧ - ٩ : ٩/١ ، ٤٩ ، ٤٠ ، ١٢ .

﴿ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوْءَ بِجَهَالَةٍ ... ﴾ ... النساء ، ١٧ : ٢٤٦/٩ .

﴿ الَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ فاطر ، ١٠ : ٢٢٥/٩ .

﴿ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ لقمان ، ٥٧ : ٢٤٨/٩ .

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ الأنعام ، ١٢٤ : ١٩٩/١ ، ٢٤٩/٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٣٤/٦ ، ١٠٧/٩ .

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا ... ﴾ غافر ، ٦٤ : ١٥/١ .

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ... ﴾ الطلاق ، ١٢ : ١٨/١ ، ٢٠ ، ٣٠ .

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ... ﴾ إبراهيم ، ٣٢ - ٣٤ : ٢٦/١ .

﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ... ﴾

أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ... ﴾ الرعد ، ٢ - ٤ : ٢٨/١ .

﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ الزمر ، ٦٢ : ٨/١ ، ٣٣٣/١٠ .

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ البقرة ، ٢٥٥ : ١٤٩/٩ .

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ... ﴾ النساء ، ٨٧ : ٦٣/٩ .

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ الزمر ، ٤٢ : ١٩٤/٨ .

﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ الرعد ، ٨ - ١١ : ٥٩/٥ ، ٦٠ .

﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ... ﴾ العنكبوت ، ١ - ٣ : ٣٣١ ، ٣٠٦/١٠ .

﴿ أَلَمْ ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ... ﴾ آل عمران ، ١ - ٤ : ٣١٤/١ .

﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يوسف ، ٩٦ : ٢١٦/١ ، ٢١٧ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ... ﴾ البقرة ، ٢٥٨ : ١٤٧/١ - ١٤٩ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ... ﴾ آل عمران ، ٢٣ : ٢٧٣/٧ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ ... ﴾ النساء ، ٥١ ، ٥٢ : ٦/٤ ، ٩٤ ، ٩٥ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا ... ﴾

﴿ قَوْمُهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ... ﴾ إبراهيم ٢٨ :

١٢٠/٢ ، ٢٩٥/٣ .

- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ

أَلُوفٌ ... ﴾ البقرة ، ٢٤٣ : ٢/٢ ، ٣ ،

١٢٣ .

- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ

لِإِخْوَانِهِمْ ... ﴾ الحشر ، ١١ ،

١٢ : ٨٠/٤ .

- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ... ﴾

النساء ، ٤٩ : ١٢٩ .

- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى آلِ الْمَلِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ

مُوسَى ... ﴾ البقرة ، ٢٤٦ - ٢٥١ : ٢ /

١٢٣ ، ٦ .

- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ

فِي الْأَرْضِ ... ﴾ الحج ، ١٨ :

٣٥٩ / ١ .

- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ

لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ... ﴾ لقمان ،

٣١ : ٢٢/١ .

- ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ

الْفِيلِ ... ﴾ الفيل ١ - ٥ : ١٧٠/٢ ،

١٧٤ .

- ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرَمَ ذَاتِ

الْعِمَادِ ... ﴾ الفجر ، ٦ - ١٤ : ١٢٠/١ ،

١٢٢ ، ١٢٥ .

- ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ

طِبَاقًا ... ﴾ نوح ، ١٥ : ٣٠/١ ، ١٠٣ ،

١٠٤ .

- ﴿ أَلَمْ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَذْنِ الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ

غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ... ﴾ الروم ، ١ - ٦ :

١٠٨/٣ ، ١٨٥/٦ ، ٣١٤/١٢ .

- ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾

النبا ، ٦ ، ٧ : ١٥/١ .

- ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ

وَتَمُودَ ... ﴾ التوبة ، ٧٠ : ١٠٤/١ .

- ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ... ﴾

الحديد ، ١٦ : ١٩٩/١٠ ، ٣٣٤/١١ ،

٣٣٦ .

- ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا

أَتَخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ... ﴾ الأعراف ،

١٤٨ : ٢٨٦/١ ، ٢٨٧ .

- ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ الزمر ،

٣١ : ٥ ، ٢٥٣/٥ .

- ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ هود ، ٧٨ : ،

١٦٠/١ ، ١٧٦ ، ٢٤٨/٩ .

- ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ فاطر ،

١٠ : ٥٦/١٣ .

- ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ ... ﴾ البقرة ، ١٤٠ : ١٦٨/١ ،

١٩٢ .

- ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ... ﴾

محمد ، ٢٩ : ١٦٤/٩ .

- ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا

مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ... ﴾ الكهف ،

٩ : ١١٣/٢ ، ٥٣/٣ .

- ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

الْمَوْتُ ... ﴾ البقرة ، ١٣٣ : ١٦٨/١ ،

٢٢٠ ، ١٥٤/٢ .

- ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

فَضْلِهِ ... ﴾ النساء ، ٥٤ : ١٥/٢ ،

٢٩١/١٤ .

- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ

- مِثْلِهِ ... ﴿ هود ، ١٣ ، ١٤٦/٦٥ .
- ١٦٨/١ ، ١٩٢ .
- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ... ﴿
- الطور ، ٣٣ ، ٣٤ : ٦٥/٦ .
- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبُّصُ بِهِ رَيْبَ
- الْمُنُونِ ... ﴿ الطور ، ٣٠ ، ٣١
- ١٧٧/٣ ، ٢٦٥/٦ .
- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ... ﴿ القمر ،
- ٤٤ ، ٤٥ : ١٨٢/٦ .
- ﴿ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ
- الْمُلْقِينَ ... ﴿ الأعراف ، ١١٥ : ٣٠٤/١ .
- ﴿ أَمْنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ
- السَّمَاءِ مَاءً ... ﴿ النمل ، ٦٠ ، ٦١ :
- ٢٨/١ .
- ﴿ أَمْنَ هُوَ قَانَتْ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا
- وَقَائِمًا ... ﴿ الزمر ، ٩ : ٢١٥/٧ .
- ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ... ﴿
- النمل ، ١٩ : ٢٠/٢ .
- ﴿ أَنْ أَنْكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ... ﴿
- القصص ، ٢٧ : ٢٤٣/١ ، ٣٠٣ .
- ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا
- فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ... ﴿ الانفال ، ١٩ :
- ٢٨٢/٣ .
- ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ
- أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ المائدة ، ١١٨
- ٢٩٧/٣ ، ٥٨/٦ .
- ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
- الكَاذِبِينَ ﴿ يوسف ، ٢٦ : ٢٠٤/١ ،
- ٢٠٦/٢ ، ١٥١/١٢ .
- ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ
- خَامِدُونَ ﴿ يس ، ٢٩ : ١٢٣/١ ، ٢٢٨ -
- ٢٣١ .
- ﴿ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَزَّكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ... ﴿
- هود ، ٥٤ ، ٥٥ : ١٢١/١ ، ١٢٤ .
- ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي
- مَنْ تَشَاءُ ﴿ الأعراف ، ١٥٥ : ٢٨٨/١ ،
- ٢٨٩ ، ٢٩٠ .
- ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿ الكهف ،
- ٣٤ : ١١٨/٢ .
- ﴿ أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿ يوسف ، ٤٥ :
- ٢٠٨/١ ، ٢٠٩ .
- ﴿ أَنَا رَأَوْدُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿
- يوسف ، ٥١ : ٢٠٩/١ .
- ﴿ أَنْتَ وَلَيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ
- الْغَافِرِينَ ... ﴿ الأعراف ١٥٥ ، ١٥٦ :
- ٢٩٠/١ .
- ﴿ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ﴿
- الأعراف ، ١٦٥ : ١٢٢/٢ .
- ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا
- يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿ الفرقان ، ٩ : ٦٢/٣ ،
- ٢٨٦/٦ .
- ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ
- وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴿ التوبة ،
- ٤١ : ٣/٥ ، ٢٣٧/٧ .
- ﴿ أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴿ البقرة ،
- ٢٦٧ : ٢٢٥/٩ .
- ﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ
- المشركين ... ﴿ النحل ، ١٢٠ - ١٢٣
- ١٦٨/١ ، ١٦٩ .
- ﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿ التوبة ، ١١٤ ، :
- ١٤١/١ ، ١٤٢ ، ٢٧٠/٦ .
- ﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ... ﴿ هود ،
- ٧٥ ، ٧٦ : ١٧٦/١ ، ١٧٩ .

- ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾ نوح ،
 ٤ : ٢٠٠/١٣ .

- ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الاعراف
 ١٢٨ : ٢٥٩/١ .

- ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى
 مَعَادٍ ﴾ القصص ٨٥ : ٣٨/٣ .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ... ﴾
 البقرة ، ٢١٨ : ٢٠٥/٣ .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ خَيْرُ
 الْبَرِيَّةِ ﴾ البينة ، ٧ : ٥٤/١ .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ
 رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾
 الاعراف ، ١٥١ : ٢٨٦/١ ، ٢٨٨ .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
 تَذَكَّرُوا ... ﴾ الاعراف ، ٢٠١ : ٦٠/١ .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ
 يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ... ﴾ الإسراء ١٠٧ :
 ٣٢٧/٢ .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا
 اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ ... ﴾ آل عمران ،
 ١٥٥ : ٢٧/٤ ، ٢٨ ، ٢٠٧/٧ .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ... ﴾
 النور ، ١١ - ٢٦ : ١٦٤/٤ .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
 وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ ... ﴾ يونس ، ٩٦ ،
 ٩٧ : ٢٦٥/١ ، ٢٧٢ ، ٥٠/٣ .

١٤ : ٢٧٦/١٤ .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ
 عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ الانبياء ، ١٠١ ، ١٠٢ :
 ٨٩/٣ .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ الأنعام ،
 ١٥٩ : ٢٥/٩ .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾
 الاحقاف ، ١٣ : ٢٢٥/٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ
 سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ الأنفال ، ٣٦ : ١٠/٤ .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يَعْقِلُونَ ... ﴾ الحجرات ٤ ، ٥ :
 ٤٥/٥ .

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
 وَأَمْوَالَهُمْ ... ﴾ التوبة ١١١ : ٨٧/٤ ،
 ١٤/٧ ، ١٢٠ .

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ
 إِبْرَاهِيمَ ... ﴾ آل عمران ، ٣٣ : ٥٦/٢ ،
 ٣٣٤/٧ .

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ
 مُسْتَقِيمٌ ﴾ آل عمران ، ٥١ : ٦٩/٢ .

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ الأنفال ، ٥٨ :
 ٢٨١/٧ ، ٢٨٧ .

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ الدَّارَ
 الْآخِرَةَ ﴾ القصص ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٣٠٩/١ .

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ لقمان ،
 ١٨ : ١٢٦/٢ ، ٣٣٥/٦ .

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ النساء ، ٤٠ :
 ١٢٥/٢ .

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
 ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ... ﴾ النساء ، ١١٦ :
 ١٤٢/٨ .

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا
 بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدٍّ
 لَهُ ... ﴾ الرعد ، ١١ : ٥٠/١ ،

٢٠٠/١٣ ، ٤٥/١٢ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ البقرة ، ١٥٣ :
٢١٦/٧ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾
النحل ، ١٢٨ : ٢٨٦/٧ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ النحل ،
٩٠ : ٢١١/١٤ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى
أَهْلِهَا ... ﴾ النساء ، ٥٨ : ١٧٠/٣
٢٣/٨ ، ٢٦٢ ، ١٠٢/١٤ ، ٦٨/١٢ ، ٢٦٢ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا
كَانَتْهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ الصف ٤ :
٢٦٣/٧ ، ٩٤ ، ٩٣/١٠ ، ٢٤٤ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾
فاطر ، ٤١ : ٣٢٨/٩ ، ٣٣٣/١١ .

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ العاديات ، ٦ :
٢٢٧/٩ .

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران ، ٩٦ ، ٩٧ :
١٥٠/١ ، ١٦٣ ، ٢٩٨/٢ ، ٢٩٩ .

﴿ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ الأنفال ، ٣٤ :
١٤٩/١٤ .

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ النبأ ، ٢١ :
٣١٥/٩ .

﴿ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ
لِلنَّاسِ ... ﴾ لقمان ، ١٨ : ١٢٦/٢ .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ الفجر ، ١٤ :
٣١٥/٩ ، ١٢٤/١٠ .

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ يونس ٣ : ٢٠٥/٩ .

﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ
فِينَا مَرْجُوعًا ... ﴾ هود ، ٦١

٦٢ : ١٣١/١ ، ١٣٣ .

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ الكوثر ، ٣ :
٣٠٧/٣ ، ١٠٤/٩ .

﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ، طَعَامُ الْأَنِيمِ ﴾
الدخان ، ٤٣ ، ٤٤ : ٩٠/٣ .

﴿ إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾
الأنعام ، ١٢١ : ٢٣٧/٦ ، ٢٩١/٨ .

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا
يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾
فاطر ، ٦ : ٦٤/١ ، ٣١٦/٦ .

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ البقرة ،
١٥٨ : ١٤٧/٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ .

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ الإسراء ، ٦٥ : ٥٦/١ ،
٥٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ .

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي
كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾
التوبة ٣٦ : ٢٠٤/٢ ، ٢٠١/٥ ،
٣٠٥/١٤ .

﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ الفرقان ، ٦٥ :
٢٥٧/٩ .

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أَهْلَهَا
شِيعًا ﴾ القصص ، ٤ : ٢٣٧/١ ، ٢٨٧/٨ .

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافِ ... ﴾ البقرة ، ١٦٤ .

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ الحجر ،
٧٥ : ١٦٦/١ ، ١٦٧ ، ١٨٣ ، ١٦٤/٩ .

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ،
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ الشعراء ، ٨ ،
٩ .

﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى

عَلَيْهِمْ ... ﴿ القصص ، ٧٦-٨٣ : ٣٠٩/١ .

﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ النساء ، ٥٨/١ : ٧٦ .

﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴾ طه ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٧٧ ، ٧٤ ، ٧٠/١ .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ القمر ، ٥٤ ، ٥٥ : ١٣٨/١٤ .

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ... ﴾ آل عمران ، ٥٩ - ٦١ : ٦٨/١ ، ٧١ : ٥٤/٥ .

﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ النمل ، ٣٤ : ٢٠/٢ - ٢٤ ، ٦٠/٩ .

﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ هود ، ٨١ : ١٧٦/١ ، ١٨١ .

﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ... ﴾ آل عمران ، ١٧٣ : ١٤٦/١ ، ١٨٨/٧ .
﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ... ﴾ هود ، ٧٢ ، ٧٣ : ١٦٠/١ ، ١٦١ ، ١٧٦ .

﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا ﴾ الأعراف ، ١٢٣ : ٢٥٦/١ - ٢٥٨ .

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ النمل ، ١٦ : ١٩/٢ .

﴿ إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ الأعراف ، ١٩٦ : ١٧٩/٨ ، ٢١٠/٩ .

﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا ... ﴾ طه ، ٧٣ : ٢٥٨/١ .

﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ... ﴾ الأحزاب ، ٥ : ٣٠١/٥ .

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴾ القمر ، ١٩ ، ١٢٢/١ .

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ... ﴾ نوح ، ١ - ٢٨ : ١٠٣/١ ، ١٠٤ .

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ الأحزاب ، ٤٥ : ٦٠/٢ ، ٣٢٥ .

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ... ﴾ الكوثر ، ١ - ٣ : ٣٠٧/٥ ، ٢٤٣/٦ ، ٢٧٠ ، ١٨/٨ ، ٤٨/١٠ .

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ... ﴾ المائدة ، ٤٤ : ١٤٧/٢ ، ٣١٥ ، ١٧٥/٦ .

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ... ﴾ القدر ، ١ - ٣ : ٢٤٣/٦ ، ١٨/٨ ، ٤٨/١٠ ، ٤٩ .

﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ الواقعة ، ٣٥ ، ٣٦ : ٤٨/٦ .

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ... ﴾ النساء ، ١٦٣ - ١٦٥ : ١٠٤/١ ، ١٩٢ ، ٢٢١ ، ٣١٢ ، ١٥١/٢ .

﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ القلم ، ١٧ : ٧٦/١ ، ١٢٠/٢ .

﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ القصص ، ٧ ، ٢٣٩/١ ، ٢٤١ .

﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ الصافات ، ٦ - ١٠ : ٣٠/١ ، ٦٦ .

- ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ... ﴾ المزمّل ، ٧/٣ : ٥ .
 - ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ الفتح ، ١ : ١٧٧/٤ ، ١٩٩/١٤ .
 - ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ طه ، ٤٨ : ٢٥٢/١ : ١٠٧/٣ .
 - ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ الدخان ، ١٥ : ١٠٧/٣ .
 - ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ الحجر ، ٩٥ : ١٠٥/٣ ، ١٠٦ .
 - ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ الحاقة ، ١١ : ١١٢/١ .
 - ﴿ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ يوسف ، ٣٠ : ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ .
 - ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ الشعراء ، ١٥ : ٢٤٩/١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ .
 - ﴿ إِنَّا مَكْنُئًا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا ﴾ الكهف ، ٨٤ : ١٠٦/٢ ، ١٠٧ .
 - ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ السجدة ، ٢٢ : ٢٦٨/٨ .
 - ﴿ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف ، ٣٦ : ٢٠٥/١٠ ، ٢٠٦ .
 - ﴿ أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ المزمّل ، ١٢ : ٢٢٤/٩ .
 - ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ هود ، ٨٧ : ١٨٤/١ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ .
 - ﴿ إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ آل عمران ، ١٩٤ : ٢٤٨/٩ .
 - ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَسْكُوتَ ﴾ النمل ، ٨٠ : ٢٩٣/٣ ، ٢٩٤ .
 - ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ القصص ، ٥٦ : ١٢٤/٣ ،

٣٣٤/٧ ، ٨٥/١٠ .
 - ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ الأعراف ، ١٥ : ١٣٧/٩ .
 - ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ﴾ الزمر ، ٣٠ ، ٣١ : ٢٢٣/٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣١٦/٦ .
 - ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ يوسف ، ٥٤ : ٢١٠/١ ، ٢٧٩/٩ .
 - ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ... ﴾ الأنبياء ، ٩٨ - ١٠٠ ، ٨٨/٣ ، ٨٩ .
 - ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ طه ، ٩٨ : ٢٨٨/١ .
 - ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ يس ، ٨٢ : ٦٩/٢ ، ١١٦ .
 - ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ الأنفال ، ٢٨ : ٣٣/٨ .
 - ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ ... ﴾ الشعراء ، ١٥٣ ، ١٨٥ - ١٨٨ .
 - ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ الرعد ، ٧ : ٣٥٨/٧ ، ٣٥٩ .
 - ﴿ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ طه ، ٧٢ : ٢٥٨/١ .
 - ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ ... ﴾ المائدة ، ٣٣ : ١٨٦/٧ .
 - ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ التوبة ، ٦٠ : ٢٥٢/٩ .
 - ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ النحل ، ٤٠ : ٣٣٤/١٠ .
 - ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾

- ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ... ﴾ يوسف ، ٩٠ ، ٩١ . ٢١٦/١

- ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهَا جَالَتْ صَفْرًا ﴾ المرسلات ، ٣٢ ، ٣٣ : ١٨٧/١٣ .

- ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ الفرقان ، ٦٦ : ١٤٧/١

- ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ... ﴾ الكهف ، ١٣ : ١١٤/٢ ، ١١٧

- ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا أَسْفُونَا ﴾ الزخرف ، ٥٤ ، ٥٥ : ٢٦٧/١ ، ٢٦٨

- ﴿ أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ ... ﴾ الشعراء ، ١١١ ، ١١٥ : ١٠٣/١ ، ١٠٨

- ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْأُوأ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ ... ﴾ المائدة ، ٢٩ : ٩٢/١ ، ٩٣ ، ٨٢/٧ ، ٢٢١/٨

- ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ... ﴾ مريم ، ١٨ : ٦٣/٢ ، ٦٤ ، ٩٨/٩

- ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ... ﴾ هود ، ٥٦ : ١٢٤ ، ١٢١/١

- ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة ، ٣٠ : ٦٨/١ ، ٧٠ ، ٧٦

- ﴿ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ... ﴾ ص ، ٧١ : ٧٣/١ ، ٨٦

- ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ طه ، ٩٤ : ٢٨٧/١

- ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينَ ﴾ الصافات ، ٩٩ : ١٥٧/١ ، ٢٧٠/٦

- ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف ، ١٥٨ : ١٥٤/٢ ، ٧٣/٦ ، ١٧٧

النور ، ٦٢ - ٦٤ : ٩٥/٤ .

- ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ التوبة ، ٣٧ : ١٧٠/٢ ، ٢٠٢/٥

- ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ المائدة ، ٥٥ : ٣٥٨/٧ ، ٣١١/٩

- ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فاطر ، ٢٨ : ١٧٣/١٤

- ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ... ﴾ الأحزاب ، ٣٣ : ٢٥٧/٢ ، ٣٢١/٥ ، ٢٧٠/٦ ، ٣٣٩/٧ ، ٢٠٥/٨ ، ٤٠/١٠

- ﴿ إِنَّمَا يُؤَيِّتُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الزمر ، ١٠ : ٣١٧/٩

- ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ طه ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ : ٢٤٧/١

- ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ... ﴾ الزخرف ، ٢٦ : ١١٤/٢

- ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ الإسراء ، ٣ : ١٠٤/١ ، ٢٦٥/٦

- ﴿ إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ المؤمنون ، ١١٧ : ٢٩٦/١١

- ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . ذُو قُوَّةٍ ... ﴾ التکویر ، ١٩ - ٢١ : ٧٣/٦

- ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٍ ﴾ الحاقة ، ٤٠ - ٤٣ : ٧٤/٦

- ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ ﴾ طه ، ٧١ : ٢٥٦/١

- ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ طه ، ٧٤ : ٢٥٨/١

- ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ...﴾ الصف ، ٦ : ٨٤/٢ ، ٣٠٦ ، ٣٢٧ ، ١٧٨/٦ .

- ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ الصافات ، ٨٩ : ١٤٤/١ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥١ .

- ﴿إِنِّي لَا أَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا...﴾ الإسراء ، ١٠٢ - ١٠٤ : ٢٦١/١ .

- ﴿إِنِّي لَا أَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ الإسراء ، ١٠١ : ٢٤٨/١ ، ٢٦٥/٦ .

- ﴿أَنِّي مَسْنِيَ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ الانبياء ، ٨٣ : ٢٢١/١ ، ٢٢٢ .

- ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ...﴾ النمل ٢٣ - ٢٦ : ٣٥/١ ، ٢٠/٢ - ٢٤ .

- ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ البقرة ، ٦١ : ٧٧/١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٠/٦ .

- ﴿أَوَلَقِيَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ق ، ٣٧ : ٢٥٧/٩ .

- ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ الزخرف ، ٥٣ : ٢٦٧/١ .

- ﴿أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى...﴾ الأعراف ، ١٢٩ : ٢٣٨/١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ .

- ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ النور ، ٣١ : ٣٤٩/٤ .

- ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ الأعراف ٦٩ : ١٢٤ ، ١٢١/١ .

- ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا...﴾ البقرة ، ٢٥٩ : ٤٢/٢ - ٤٥ .

- ﴿أَوَلَا أَدَّبَحْنَاهُ أُولَآئِيتَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ النمل ، ٢١ : ٢٠/٢ ، ٢١ .

- ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ﴾ ابراهيم ، ٤٤ : ٦١/٧ .

- ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ...﴾ القصص ٥٧ : ١٦٥/١ .

- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا...﴾ العنكبوت ، ٦٧ : ١٦٥/١ .

- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ...﴾ السجدة ، ٢٧ : ٢٧/١ .

- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ النحل ، ٤٨ - ٥٠ : ٣٥/١ .

- ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ...﴾ القصص ، ٧٨ : ٣١٠/١ ، ١١٨/٢ .

- ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ...﴾ آل عمران ، ١٦٥ ، ٤٦/٤ .

- ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ...﴾ يس ، ٨١ : ٢٧٢/٦ .

- ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ النَّارِ...﴾ النساء ، ٤٧ : ١٢١/٢ .

- ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾ الكهف ، ٤١ : ١١٩/٢ .

- ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ الأنعام ، ٦٥ : ٢٧٦/٧ .

- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ الانعام ، ٩٠ : ١٣/٢ .

- ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المجادلة ، ٢٢ : ٢٤٩/١٣ .

- ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ الفرقان ، ٧٥ : ٣١٠/٩ .

- ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ فصلت ، ٤٤ : ٢٣٦/٩ .

- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة ، ٥ : ٣٣٦/١١ ، ٣٤٩/١٠ .

- ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ...﴾
المؤمنون ، ٥٥ ، ٥٦ : ٣١٠/١ ، ١١٨/٢ .

- ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنُكُم إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَاباً...﴾
المؤمنون ، ٣٥ ، ٣٩ : ١٢٤/١ ، ١٢٥ .
﴿أَيُنَافِئُ تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ النساء ، ٧٨ : ٢٨٥/١٤ .

﴿ ب ﴾

- ﴿بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ ص ، ٢٦ : ١٤/٢ ، ٦٦/٩ .
﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة ، ١٢٨ : ٢٦٥/٦ .

- ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ...﴾ التوبة ، ١ - ٣ : ٣٦/٥ ، ٣٧ .

- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الفاتحة ، ١ : ٩/٣ .

- ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ الأعراف ، ١٦٥ : ١٢٢/٢ .

- ﴿بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ القيامة ، ٤٠ : ٢٧٢/٦ .

- ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ هود ، ٨٦ : ٢٢٧/٩ ، ١٨٤/١ .

- ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ...﴾ آل عمران ، ٤٥ ، ٦٥/٢ .

- ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا...﴾ الأنعام ، ٢٨ : ٢٧٣/١ .

- ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ الأنبياء ، ٦٣ : ١٤٣/١ ، ١٥٠ ، ١٥١ .

- ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾ الواقعة ، ٦٧ : ١٢٠/٢ .

- ﴿بَلْ نُنَبِّئُكَ كَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي...﴾ هود ، ٢٧ ، ٢٨ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٨ .

- ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ الزخرف ، ٥٨ : ٢٨١/٧ .

- ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ البقرة ، ٨١ : ٢٢٧/٩ .

- ﴿بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾ الرعد ، ٣١ : ٢٢٥/٩ .
﴿بِمَا قَدَّمُ وَأَخَّرُ﴾ القيامة ، ١٣ : ٢٢٧/٩ ، ٢٢٨ .

- ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ الرحمن ، ٢٠ : ٢٢٦/٩ ، ٢٢/١ .

﴿ ت ﴾

- ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْمَالِكِينَ﴾ يوسف ، ٨٥ ، ٢١٥/١ .

- ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ التوبة ، ١١٢ : ١٦٤/٩ .

- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ...﴾ الملك ، ١ - ٥ : ٢٩/١ ، ٣٠ .

- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً...﴾

- ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ

النَّارِ﴾ الرعد ، ٣٥ : ٣/٩ .

- ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ

تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ...﴾ هود ، ٤٩ :

١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٣/٦ ، ٦٦/٦ .

- ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾

القمر ، ٢٠ : ١٢٢/١ ، ١٢٨ .

- ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ يوسف ،

١٠١ : ٢١٧/١ ، ١٣٧/٩ .

﴿ث﴾

- ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ

وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ...﴾ الأنعام ، ١٥٤ :

٣١٥/١ ، ١٤٧/٢ .

- ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السُّدَيْنِ وَجَدَ

مِنْ دُونَهُمَا قَوْمًا...﴾ الكهف ، ٩٢ :

١٠٨/٢ .

- ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ الأعراف ، ٥٤ :

٩/١ .

- ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ الشعراء ، ٦٦ :

١١٣/١ ، ١١٤ .

- ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً

نُعَاسًا...﴾ آل عمران ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،

٢٧/٤ ، ٢٨ .

- ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ...﴾

المؤمنون ، ٣١ - ٤١ : ١٢١/١ ، ١٢٢ ،

١٢٣ .

- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى

فِرْعَوْنَ...﴾ الأعراف ، ١٠٣ - ١٢٦ :

٢٥٧/١ .

نفرقان ، ٦١ ، ٦٢ : ٣٠/١ .

- ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ . مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ

وَمَا كَسَبَ...﴾ المسد ، ١ - ٥ : ٣٨/٣ ،

٨٧ ، ٣٠٨/٥ ، ١٨٢/٦ .

- ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ الأحقاف ، ٢٥ :

٣٣٣/١٠ .

- ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُتَوَّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾

الأحزاب ، ٥١ : ٢٩٧/٥ .

- ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ...﴾

الإسراء ، ٤٤ : ٣٥/١ .

- ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ

مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ المعارج ، ٤ :

١١/١ .

- ﴿تُعَلِّمُنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ الكهف ، ٦٦ :

٢٩٧/١ ، ٣٢٨ .

- ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ

وَالْمَلَائِكَةُ...﴾ الشورى ، ٥ : ٤٠/١ .

- ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ

الْأَرْضُ...﴾ مريم ، ٩٠ : ٧٠/٢ .

- ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا

كَسَبْتُمْ﴾ البقرة ، ١٣٤ : ١٦٨/١ ، ٢٢٠ ،

١٥٤/٢ .

- ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ

عُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا﴾ القصص :

٨٣ ، ١ / ٣١١ ، ٢٥٣/٥ ، ٥/٨ ،

٢٤٦ ، ٢١٠/٩ .

- ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى

بَعْضٍ...﴾ البقرة ، ٢٥٣ : ١٥١/٢ .

- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ...﴾ يونس ، ٧٥-٨٢ : ٢٥٧/١ .
- ﴿ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ﴾ الحج ، ٦٠ : ٢٣/١٤ .

- ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ﴾ طه ، ٤٠ : ٢٥١/١ ، ٢٥٢ .

- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ يونس ، ١٤ : ٢٩٠/١١ .

- ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مُضْغَةً...﴾ المؤمنون ، ١٤ : ٦٦/٢ .

- ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي...﴾ البقرة ، ٣١ : ٧١/١ .

- ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ...﴾ البقرة ، ٧٤ : ٢٨٧/٦ .

- ﴿ثُمَّ لِنَسْأَلَ نِ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ التكاثر ، ٨ : ٢٢٤/٩ .

- ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ النمل ، ٤٩ : ١٣٢/١ ، ١٣٦ .

- ﴿ثُمَّ نَكْسُوْا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ الأنبياء ، ٦٥ : ١٤٣/١ ، ١٤٥ .

- ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾ مريم ، ٧٢ : ١٧١/٤ .

- ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ يوسف ، ٤٩ : ٢٠٨/١ ، ٢٠٩ .

﴿ج﴾

- ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ...﴾ الاسراء ، ٨١ : ٢٧٢/٦ ، ٢٥٩/٢ .

- ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ الكهف ، ٩٨ : ١٠٨/٢ .

- ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ طه ، ٧٦ : ٢٥٨/١ .

﴿ح﴾

- ﴿حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ يوسف ، ٣١ : ٦٢/١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

- ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى...﴾ البقرة ، ٢٣٨ : ١١٠/٤ .

- ﴿الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ التوبة ، ١١٢ : ١٦٤/٩ .

- ﴿حَتَّى إِذَا اتُّوا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ...﴾ النمل ، ١٨-١٩ : ١٩/٢ ، ٢٩٠/٦ .

- ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ الأحقاف ، ١٥ : ٢٠٣/١ .

- ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ الكهف ، ٨٦ : ١٠٧/٢ .

- ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ...﴾ الكهف ، ٩٠ : ١٠٨/٢ .

- ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ...﴾ هود ، ٤٠ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١١١ .

- ﴿حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ الكهف ، ٧١ : ٢٩٥/١ ، ٢٩٨ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾... ﴿ الأنبياء ، ٩٦ : ١٠٨/٢ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ ﴾...
الأنعام ، ٤٤ : ٢٩٦/١٠ .

﴿ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ الحديد ، ١٤ : ٢٤٨/٩ .

﴿ الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ ﴾ البقرة ، ١٩٩/٧ : ٢٨٩/١٤ .

﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ آل عمران ، ١٧٣ : ٥٦/٦ .

﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾
البقرة ، ١٤٧ : ٢٠٣/٦ .

﴿ حَمِّ ، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾... ﴿ غافر ، ١ - ٢ : ٣٣٩/١ .

﴿ حَمِّ ، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾...
فصلت ، ١ - ١٣ : ٦٢/٣ - ٦٤ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ الكهف ، ١ : ٧٢/٢ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ... ﴾ الأنعام ، ١ : ١٥١/١ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ ﴾... ﴿ الزمر ، ٧٤ : ١٣٤/١٠ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ ﴾... ﴿ الأعراف ، ٤٣ : ٣٣٦/٩ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ إبراهيم ، ٣٩ : ١٦٢/١ ، ١٠٣/١١ ، ١٣٠/١٤ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الفاتحة ، ٢ : ٩/٣ ، ٢٢٥/٩ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴾... ﴿ فاطر ، ١ : ٤٠/١ .

﴿ خ ﴾

﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ الواقعة ، ٣ : ٣١٦/٩ .

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ النساء ، ١٦٩ : ٩٢/١٢ .

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ ﴾ الأعراف ، ١٩٩ : ٣٥/٢ .

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾... ﴿ التوبة ، ١٠٣ - ١٠٦ : ٢٧/٥ ، ٣١١/٦ .

﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾...
الرحمن ، ١٤ - ١٦ : ٥٥/١ .

﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ الأنبياء ، ٣٧ : ٨٦/١ .

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ السجدة ، ٤ : ١٥/١ الحديد ، ٤ : ٨/١ .

﴿ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ القدر ، ٣ : ٢٤٣/٦ ، ١٨/٨ ، ٤٩/١٠ .

﴿ د ﴾

﴿ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾...
يوسف ، ٢٠ : ٢٠١/١ ، ٢٠٢ .

﴿ ذ ﴾

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَيْنَ شُهُودًا ﴾ المدثر ، ١١ - ١٣ : ٦١/٣ .

﴿ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ الإسراء ، ٣ : ١٠٤/١ .

- ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ الدخان ، ٤٩ : ٢٥٨/١ .
- ﴿ذَكَرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ يَذَّاءُ خَفِيًّا﴾ مريم ، ٢-٣ : ٤٧/٢ ، ٤٨ ، ٢٩٠/٥ .
- ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾ الحج ، ٦٠ : ٨٤/١٤ .
- ﴿ذَلِكَ بَنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ﴾ القصص ٢٨ : ٢٤٥/١ .
- ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ الأنعام ، ٩٦ : ٣٣/١ ، ١٠٥/١٠ ، ١٠٥/١٠ ، ٣٨ : ٣٠/١ - ٣٢ ، ٢٠/٩ .
- ﴿ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيمُ فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ التوبة ، ٣٦ : ٢٠١/٥ ، ٢٠٢ .
- ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ...﴾ مريم ، ٣٤ ، ٣٥ : ٦٩ ، ٦٣/٢ .
- ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الجمعة ، ٤ : ١٨٠/٦ .
- ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ يوسف ، ٥٢ : ٢٠٩/١ .
- ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ...﴾ آل عمران ، ٤٤ : ٥٨/٢ .
- ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ...﴾ يوسف ، ١٠٢-١٠٤ : ٦٧/٦ ، ٦٨ .
- ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ...﴾ آل عمران ، ٥٨ : ٦٩/٢ .

- ﴿ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ﴾ هود ، ١٠٣ : ٦٦/٩ .
- ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَا تَقْعُدُوا...﴾ الأعراف ، ٨٥ ، ٨٦ : ١٨٦/١ .
- ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ. مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ التكوثر ، ٢٠ ، ٢١ : ٤٤/١ ، ٧٣/٦ .

﴿ر﴾

- ﴿رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ...﴾ التكوثر ، ٢٢ - ٢٧ : ٧٣/٢ .
- ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ...﴾ ص ، ٣٥ : ٦٤/١ ، ١٦٢ ، ٢٨/٢ ، ٢١٥/١٤ .
- ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ...﴾ القصص ، ١٦-١٨ : ٨٥/١ ، ٣٠٢ .
- ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ القصص ، ١٧ : ٣٠٢/١ ، ٣٠٧/٩ .
- ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ...﴾ يوسف ، ٣٣ : ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ .
- ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ الشعراء ، ٢٤ : ٢٥٠/١ .
- ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذِيَارًا...﴾ نوح ، ٢٦ ، ٢٧ : ٢٧٠/١ ، ١١٢/١ ، ١١٠/٢ ، ٢٩٧/٣ ، ٢٦٣/٦ .
- ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا

بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴿ الأعراف ، ١٥٥ :

٢٨٨/١ ، ٢٨٩ .

﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ ... ﴾ القصص ، ٢١ - ٢٤ :

٢٤٢/١ ، ٢٤٣ .

﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ الشعراء ، ٢٦ : ٢٥١/١ .

﴿ رَبُّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ الحجر ، ٢ ، ٣ : ٦٤/١١ .

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ البقرة ، ٢٠١ : ١٥٦/٥ .

﴿ رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ ... ﴾ يونس ، ٨٨ : ٢٦٩/١ ، ٢٧٠ ، ٢٩٧/٣ .

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ الأعراف ، ١٢٦ : ٢٥٧/١ ، ٢٥٨ .

﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَعْطَيْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا ... ﴾ الأحزاب ، ٦٧ : ١٨٥/٧ ، ٣١٤/١٠ .

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يونس ، ٨٨ ، ٨٩ : ٢٦٩/١ ، ٢٧٠ .

﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾ آل عمران ، ١٩٣ : ٣٠٧/٩ .

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ... ﴾ إبراهيم ، ٣٧ : ١٥٤/١ ، ١٦٢ .

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ البقرة ، ١٢٧ : ١٦٣/١ - ١٦٥ .

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا ... ﴾

الأعراف ، ٢٣ : ٨٠/١ .

﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ المؤمنون ، ١٠٦ : ٣٣٦/٩ .

﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ﴾ البقرة ، ١٢٩ : ٨٥/٢ ، ٣٠٦ ، ٣٢٢ .

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً ﴾ البقرة ، ١٢٨ : ٦٤/١ .

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ طه ، ٥ : ٩/١ ، ٥٦/١٣ .

﴿ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ الكهف ، ٨٢ : ٢٩٥/١ ، ٢٩٩ ، ٣٢٨ .

﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا ﴾ الأنبياء ، ٨٤ : ٢٢٤/١ .

﴿ رَسُولًا قَدْ خَصَّصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا ... ﴾ النساء ، ١٦٤ : ٣١٢/١ .

﴿ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾ غافر ، ١٥ : ٩/١ .

﴿ ز ﴾

﴿ زَيْنِبُ ﴾ القلم ، ١٣ : ٢٤٨/٩ .

﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ النور ، ٣٥ : ٨٢/١١ .

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ آل عمران : ١٤ : ١٥٠/١٤ .

﴿ س ﴾

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ... ﴾ الأعراف ، ١٤٦ : ٢٨٣/١ ، ٢٨٥ .

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ المعارج ، ١ : ٢٢٥/٩ ،

٣٢٦ .

﴿ سَجَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ الأعلى ، ١ - ٣ :

١٧٣/٣ ، ٢٥٣/١ .

﴿ سَبَّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ... ﴾ الحشر ، ١ - ٥ :

٧٦/٤ .

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ الإسراء ،
١ : ١٠٩/٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ٢٧٣/٦ .

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ... ﴾

الإسراء ، ١ : ١٠٩/٣ ، ١١٤ ، ٢٧٣/٦ .

﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ البقرة ،
٣٢ : ٧١/١ ، ٣٣٦/٩ .

﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي
لَكَ أَمْرًا ﴾ الكهف ، ٦٩ : ٢٩٦/١ ،

٣٢٨ .

﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾
الصفات ، ١٠٢ ، ١٠٣ : ١٦٠/١ ،

١٩٣ .

﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ
حُسُومًا ﴾ الحاقة ، ٧ : ١٢٨/١ .

﴿ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي
خَفِيًّا ﴾ مريم ، ٤٧ : ١٤١/١ .

﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ
أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا ﴾ الأنعام ، ٥٤ :

٢٨٩/١١ ، ٦٩ ، ٦٨/١٠ .

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ... ﴾
فصلت ، ٥٣ : ٢٥١/١ ، ٦٨/٦ ، ١٨٥ .

﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنْ

الْوَاعِظِينَ ... ﴾ شعراء ، ١٣٦ - ١٣٨ :

١٢٢/١ ، ١٢٥ .

﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ، وَمَنْ
هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ... ﴾

الرعد ، ١٠ ، ١١ : ٥٠/١ ، ٥٩/٥ ،

٦٠ .

﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴾ يوسف ، ٩٨ : ٢١٧/١ .

﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنَعْرِضُوا
عَنْهُمْ ... ﴾ التوبة ، ٩٥ ، ٩٦ : ٢٦/٥ ،

١٨٤/٦ .

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ
قِبَلَتِهِمْ ... ﴾ البقرة ، ١٤٢ - ١٤٤ :

٣٠٨/١ ، ٢٥٤/٣ .

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ
سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ... ﴾ الكهف ، ٢٢ :

١١٦/٢ .

﴿ سَيَمَاحُ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ الفتح ، ٢٩ :

٣٠٦/٢ ، ٣٢٤ ، ٢٢٧/٩ ، ٢٤٨ .

﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ
مَوْعِدُهُمْ ... ﴾ القمر ، ٤٥ ، ٤٦ :

٢٧٦/٢ ، ٦٨/٦ .

﴿ ش ﴾

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ... ﴾
الشورى ، ١٣ : ١٠٥/١ ، ١٧٠ .

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ آل
عمران ، ١٨ : ١٧٥/٥ .

﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ البقرة ،
١٩٤ : ٢٣١/٤ .

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى

لِلنَّاسِ ... ﴿البقرة، ١٨٥ : ٧٨/٢ ،

٢٥٥ ، ٦/٣ .

- ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴿

البقرة، ٢٦٨ : ٦٤/١ ، ٦٥ .

﴿ص﴾

- ﴿صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي

عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ... ﴿ص ، ١ - ٧ :

١٢٣/٣ ، ١٢٤ .

﴿ض﴾

- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً

مُطْمَئِنَّةً ... ﴿النحل، ١١٢ : ١٢١/٢ .

- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةً

نُوحٍ ... ﴿التحریم، ١٠ : ١٠٥/١ ،

١٨٢ .

﴿ط﴾

- ﴿طَسَّمَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ

مِنْ نَبَأِ مُوسَى ... ﴿القصص، ١ - ٦ :

٢٣٧/١ ، ٨٥/١٠ .

- ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿الصفات،

٦٥ : ٦٢/١ .

- ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿الفيل، ٣ : ١٧٠/٢ ،

١٧٤ ، ٢٤٧/٩ .

﴿ع﴾

- ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي

السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ... ﴿سبا، ٣ :

١٢٥/٢ .

- ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى . أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿عبس،

١ ، ٢ : ٩٠/٣ .

- ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ

مِنْهُمْ مَوَدَّةً ﴿المتحنة، ٧ : ١٤٣/٤ .

- ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿

الإسراء، ٧٩ : ١٦٢/١١ .

- ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي

الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿الأعراف،

١٢٩ : ٢٥٩/١ ، ٣٣٠/١٣ .

- ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ وَلَمَّا وَرَدَ

مَاءَ مَذِينٍ ... ﴿القصص، ٢٢ ، ٢٣ :

٢٤٢/١ ، ٢٤٣ ، ٣٠٢ .

- ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴿المائدة، ٩٥ :

٣١٧/١٤ .

- ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴿يونس، ٨٥ : ٥٦/٢ .

- ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ

يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ... ﴿المزمل،

٢٠ : ٦٨/٦ ، ١٨٢ .

- ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى . ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ... ﴿

النجم، ٥ - ١٠ : ٤١/١ ، ٤٣ ،

١١٢/٣ .

- ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ . وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ

إِلَّا مَلَائِكَةً ... ﴿المدثر، ٣٠ ، ٣١ :

٥٠/١ .

- ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ ... ﴿التحریم،

٦ : ٤٠/١ ، ٥٠ ، ١٧٩/١٠ .

- ﴿عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ

ذَاتَ الشَّمَالِ ﴿الكهف، ١٧ : ١١٤/٢ .

﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ... ﴾ ق ،
١٧ ، ١٨ : ١ / ٥٠ ، ٥٢ ، ٣٠٧ / ٩ .

﴿ ف ﴾

﴿ فَأَمَنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ العنكبوت ، ٢٦ ، ٢٧ :
١٤٩ ، ١٤٠ / ١ .

﴿ فَبِئْسَ تُغَاثِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ
مِثْلَهُمْ ... ﴾ آل عمران ، ١٣ : ٣ / ٤ .
﴿ فَأَتِ بِأَيِّهٖ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ الشعراء ،
١٥٤ : ١ / ١٣٣ .

﴿ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴾ الكهف ، ٨٥ : ٢ / ١٠٧ .
﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ
شَيْئًا فَرِيًّا يَا أُخْتَ هَارُونَ ... ﴾ مريم ،
٢٧ ، ٢٨ : ٢ / ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ
رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ هود ، ٧٨ : ١ / ١٦٠ ،
١٧٦ ، ١٨٠ .

﴿ فَاتَّبِعْهُ قُولًا إِنَّا رَسُولًا رَّبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ ... ﴾ طه ، ٤٧ : ١ / ٢٥٢ .
﴿ فَاجْرِهِ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ التوبة ، ٦ :
٢٨٩ / ١ .

﴿ فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ ... ﴾ يونس ، ٧١ : ١ / ١٠١ ،
١٠٢ ، ١٢٤ ، ١٢٩ / ٨ .

﴿ فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ
مَنْ أَسْتَعْلَىٰ ﴾ طه ، ٦٤ : ١ / ٢٥٥ .
﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ مريم ، ٣٧ :
٦٣ / ٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٠١ .

﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَائِمْينَ ﴾ الأعراف ، ٩١ : ١ / ١٨٩ ،
١٩٠ .

﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُرَاءَ
فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ المؤمنون ، ٤١ :
١٢٣ / ١ ، ١٢٦ .

﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَاهُ
عَالِيهَا ... ﴾ الحجر ، ٧٣ - ٧٥ .

﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾
النازعات ، ٢٥ : ١٤ / ٢٧٣ .
﴿ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ ﴾ الحجر ، ٣٤ :
٥٨ / ١ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٦ .

﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾
الذاريات ، ٣٥ - ٣٧ .
﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ... ﴾
الشعراء : ٥٧ - ٥٩ : ١ / ٢٣٨ .

﴿ فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى
الْفُلْكِ ... ﴾ المؤمنون ، ٢٨ ، ٢٩ :
١٠٣ / ١ ، ١١٢ .

﴿ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ
الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ البقرة ، ١٩٨ :
١٨٣ / ٥ .

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ... ﴾ المؤمنون ، ٢٧ :
١٠٣ / ١ ، ١١١ .

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي ﴾ الكهف ، ٩٨ :
١٠٨ / ٢ .

﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ
سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ ... ﴾ الأعراف ،
١٣١ : ١ / ٢٤٨ ، ٢٦٤ .

﴿ فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ

- أَنهَآ تَسْعَى ... طه ، ٦٦ ، ٦٧ : ٢٥٥/١ .
- ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ الحجر ، ٢٩ : ٦٩/١ ، ٧٢ .
- ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ... ﴾ محمد ، ٤ : ٢٩٥/٣ .
- ﴿ فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ النور ، ١٣ : ١٦٤/٤ ، ٨٢/٧ .
- ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ... ﴾ الأعراف ، ١١٧ - ١١٩ : ٢٢٦/١١ ، ٢٥٧/١ .
- ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ ﴾ البقرة ، ١٥٢ : ١٩١/٩ ، ١٣/١٢ .
- ﴿ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ المائدة ، ٢٤ : ٢٧٧/١ - ٢٧٩ ، ٣٢١ .
- ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ الدخان ، ١٠ : ٢٧٩/٦ .
- ﴿ فَارْزُقْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴾ الكهف ، ٨١ : ٢٩٥/١ ، ٢٩٨ .
- ﴿ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ﴾ فصلت ، ١٦ : ١٢٢/١ ، ١٢٨ .
- ﴿ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ ... ﴾ الأعراف ، ١٣٣ : ٢٦٥/١ ، ٢٧٨/٦ ، ٢٧٩ .
- ﴿ فَارْزُقْهُمَا الشَّيْطَانَ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ البقرة ، ٣٦ : ٧٧/١ ، ٧٩ .
- ﴿ فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ الأنبياء ، ٦٣ : ١٤٣/١ ، ١٤٥ .
- ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ... ﴾ يوسف ، ٣٤ - ٤١ : ٢٠٥/١ ، ٢٠٦ .
- ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ آل عمران ، ١٩٥ : ٣٠٧/٩ .
- ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ﴾ الأنبياء ، ٨٨ : ٢٣٥/١ .
- ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ... ﴾ الأنبياء ، ٩٠ : ٤٧/٢ ، ٤٩ ، ٦٣ .
- ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ الزخرف ، ٥٤ : ٢٦٧/١ ، ٢٨٤/١١ .
- ﴿ فَاسْتَفْتِهِم أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُنُونَ ... ﴾ الصافات ، ١٤٩ : ٢٣١/١ - ٢٣٦ ، ٧٢/٢ .
- ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الجمعة ، ٩ : ٢٥٧/٩ .
- ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ مريم ، ٢٩ : ٦٣/٢ ، ٦٨ ، ٦٧ .
- ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا ... ﴾ قصص ، ١٧ - ٢١ : ٢٤١/١ ، ٢٤٢ .
- ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا انْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ الكهف ، ٤٢ : ١٩/٢ .
- ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ ... ﴾ الروم ، ٦٠ : ٢٨٢/٧ .
- ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ الأحقاف ، ٣٥ ، ٩ : ٢٨٩/٩ .
- ﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ القلم ، ٤٨ - ٥٠ : ٢٣٢/١ ، ٢٨٩/٩ .

- ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ...﴾ الحجر ، ٩٤ - ٩٦ :
١٠٥/٣ ، ١٠٦ .

- ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا...﴾ النجم ، ٢٠٩ :
٤٨ / ٦ .

- ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ طه ، ٧٢ :
٢٥٨ / ١ .

- ﴿فَإَكْلًا مِنْهَا قَبَذَتْ لَهَا سَوءَ اثْمِهَا وَقَطِفًا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ طه ،
١٢١ : ٧٨/١ .

- ﴿فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا
صَادِقِينَ﴾ يوسف ١٧ : ١ / ٢٠١ .

- ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ...﴾ الأنعام ، ٩٦ ، ٩٧ :
٣٠ / ١ .

- ﴿فَالْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ
هَارُونَ...﴾ طه ، ٧٠ - ٧٦ : ٥٦/١ .

- ﴿فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ﴾ الشعراء ، ٤٥ : ٢٥٥/١ ،
٢٥٨ ، ٢٥٧ .

- ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾
يونس ، ٩٢ : ٢٧٢/١ - ٢٧٤ ،
٢٧٥/١٤ .

- ﴿فَإِمَّا تَرِينَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ
لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ مريم ،
٢٦ : ٦٣/٢ - ٦٧ .

- ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى .
فَسَنِّيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ الليل ٥ - ٧ : ٥٨/٣ .

- ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ
بِاللَّيْلِ...﴾ فصلت ، ٣٨ : ٤٠/١ .

- ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ
صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ فصلت ١٣ : ٦٢/٣ .

- ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا
سَبِيلَهُمْ﴾ التوبة ، ٥ : ٣١١/٦ .

- ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا
تَقْرَبُونِ﴾ يوسف ، ٦٠ : ٢١١/١ .

- ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ البقرة ، ٢٤ :
٦٥/٦ ، ١٨٢ .

- ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ الأنعام ، ٨٩ :
٣٢١/١٠ ، ٣٤٣ .

- ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ...﴾
الأعراف ، ١٣٦ - ١٤١ : ٢٧٤/١ .

- ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً
لِلْعَالَمِينَ﴾ العنكبوت ١٥ : ١٠٣/١ ،
١١٣ ، ١١٠/٢ .

- ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا
دَابِرَ...﴾ الأعراف ، ٧٢ : ١٢١/١ ،
١٢٦ .

- ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ...﴾
الشعراء ، ١١٩ - ١٢٢ : ١٠٣/١ - ١١٣ .

- ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ يوسف ، ٤٢ :
٢٠٧/١ .

- ﴿فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا
فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا لَهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ
يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ الكهف ٧٧ ، ٢٩٥/١ ،
٢٩٦ ، ٢٩٨ .

- ﴿فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾ القلم ، ٢٣ :
١٢٠/٢ .

- ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ . . .﴾ الصافات ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٩٢/١ .

- ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ هود ، ٧١ : ١٥٩/١ - ١٦٢ .

- ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرِهِمْ بآيَاتِ اللَّهِ . . .﴾ النساء ، ١٥٥ : ٩١/٢ .

- ﴿قَبِئَتِ اللَّيْذِ كَفَرًا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة ، ٢٥٨ : ١٤٩/١ ، ٢٧٠/٦ ، ٢٧٢ .

- ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ المائدة ، ٥٢ : ٤/٤ .

- ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَخِلٍ خَاوِيَةٍ﴾ الحاقة ، ٧ : ١٢٨/١ .

- ﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ الحج ، ٦٣ : ٦٦/٢ .

- ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ . . .﴾ المؤمنون ، ١٦٦ : ٩/١ .
- ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا . . .﴾ آل عمران ، ٣٧ : ٥٧/٢ ، ٥٨ .

- ﴿فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ البقرة ، ٣٧ : ٨٠/١ ، ٨١ .

- ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ مريم ، ١٧ : ٦٤ ، ٦٣/٢ .

- ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ القلم ، ٢١ : ١٢٠/٢ .
- ﴿فَتَتَمَّ أَنْفُسُكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ الحديد ، ١٤ : ٢٤٨/٩ .

- ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا

- ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ . . .﴾ الروم ، ٥٠ ، ١٣ : ١٨٣ .

- ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ . . .﴾ آل عمران : ١٧٤ : ٨٩/٤ .

- ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ . . .﴾ الروم ، ٥٢ ، ٥٣ : ٢٥٩/٧ .

- ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ . مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ . . .﴾ الصافات ، ١٦١ - ١٦٣ : ٦٢/١١ .

- ﴿فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ الأعراف ، ١٣ : ٧٣/١ ، ٧٦ .

- ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ مريم ، ١١ : ٤٧/٢ ، ٥٠ .

- ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ . . .﴾ الأعراف ، ٨٥ : ١٨٦/١ .

- ﴿فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُخْرِجْهُمْ . . .﴾ الكهف : ١٦ : ١١٤/٢ .

- ﴿فَأَيُّدُنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عِدَّتِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ الصف ، ١٤ : ٨٤/٢ ، ٨٥ ، ٩٢ : ١٠١ .

- ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ البقرة ، ١١٥ : ٩٨/٩ .

- ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ البقرة ، ٩٠ : ٧٣/٦ .

- ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الرحمن ، ١٣ : ٥٧/١ .

- ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ البقرة ، ٥٩ : ٣٢٤/١ ، ٣٢٥ .

- ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا ...﴾ الأعراف ، ٢٢ : ٧٨/١ .

- ﴿فَذَرَوْهَا تَاكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ هود ، ٦٤ : ١٣١/١ ، ١٣٤ .

- ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ النساء ، ٥٩ : ٢٢٥/٩ .

- ﴿فَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ النصر ، ٣ : ٢٧٨/٤ ، ٣٢١ ، ٤٠/٥ ، ٢١٥ .

- ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ ص ، ٧٣ ، ٧٤ : ٥٦/١ ، ٧٣ .

- ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ الحجر ، ٣٠ : ٥٨/١ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٨٦ .

- ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ...﴾ ص ، ٣٦ - ٤٠ : ٢٧/٢ .

- ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ هود ، ٣٩ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١٠ .

- ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ...﴾ البقرة ، ١٣٧ : ١٦٨/١ ، ١٨٦/٧ ، ١٨٨ .

- ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ البقرة ، ٢٤٩ : ٨/٢ .

- ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ يوسف ، ١٨ : ١٦٢/٤ .

- ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ...﴾ القلم ، ٢٠ : ١٢٠/٢ .

- ﴿فَظَنَّ أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ الأنبياء ، ٨٧ :

رَبِّي ...﴾ الأعراف ، ٧٩ : ١٣١/١ ، ١٣٧ .

- ﴿فَقَتَلَىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ طه ، ٦٠ - ٦٤ : ٢٥٤/١ .

- ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ ...﴾ القصص ، ٢٥ - ٢٨ : ٢٤٣/١ .

- ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ الإسراء ، ٥ : ٣٨/٢ .

- ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ الفتح ، ٢٧ : ١٧٠/٤ .

- ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ البقرة ، ٦٦ : ٢٤٦/٩ .

- ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا﴾ الزخرف ، ٥٦ : ٢٦٨/١ .

- ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ جُذَاذًا﴾ الأنبياء ، ٥٨ : ١٤٣/١ ، ١٤٥ .

- ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى ، فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ النازعات ، ٢٣ ، ٢٤ : ٢٥٠/١١ .

- ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ مريم ، ٢٢ : ٢٣ : ٦٣/٢ .

- ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ الأعراف ، ١٤٤ : ٢٨٣/١ ، ٢٨٥ .

- ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ القصص ، ٧٩ : ٣١٠ ، ٣٠٩/١ .

- ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ ...﴾ القصص ، ٨١ : ٣١١ ، ٣١٠/١ .

- ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ...﴾ القمر ، ١٠ - ١٥ : ١٠٩/١ - ١١٢ ، ٢٥٨/٦ - ٢٥٩ .

﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ... ﴾ .
 فصلت ، ١٢ : ٣٤/١ .
 ﴿ فَقَطَّعْ دَايِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأنعام : ٤٥ : ٢٣٨/٦ ،
 ١٣٨/٩ ، ٣٢٥/١٢ .
 ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا ... ﴾ آل عمران ،
 ٦١ ، ١٧٤/٦ ، ١٧٥ ، ٣٤٠/٧ .
 ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ .
 طه ، ٤٤ : ١٠٨/١ .
 ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ... ﴾ النجم ،
 ٩ ، ٤١ : ٤٤ ، ٢٧٠/٦ .
 ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ... ﴾ .
 الشعراء ، ١٨٩ : ١٨٤/١ ، ١٨٩ ، ١٩٠ .
 ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَانْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ ... ﴾ الأعراف ، ٦٤ : ١١٣/١ .
 ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ... ﴾ .
 الشعراء ، ١٣٩ ، ١٤٠ : ١٢٢/١ - ١٢٦ .
 ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَانْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ ... ﴾ يونس ، ٧٣ : ١٠١/١ ،
 ١١٣ ، ١٠٢ .
 ﴿ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ﴾ الأنبياء ، ٨٤ : ٢٢٤/١ .
 ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ الأنفال ،
 ٦٩ : ٢٩٨/٣ ، ٢٩٩ .
 ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ مريم ، ٢٦ : ٦٣/٢ ، ٦٦ .
 ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا ... ﴾ النساء ، ٤١ : ٥٩/٦ ،
 ١٦٢/٧ .
 ﴿ فَلَا تَزْكُرُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ .

٢٣١/١ ، ٢٣٣ ، ٢٢٧/٩ .
 ﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُوْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ... ﴾ الكهف ،
 ٤٠ : ١١٩/٢ .
 ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ أَتُنَبِّئُنَا بِمَا تَعْبُدُنَا ﴾ الأعراف ، ٧٧ :
 ١٣١/١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .
 ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ هود ، ٦٥ :
 ١٣١/١ ، ١٣٤ ، ١٣٦ .
 ﴿ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ مَوْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ هود ، ٢٨ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ،
 ١٠٨ .
 ﴿ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا عَشَوُا وَأَصْلَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾ طه ، ٧٨ ، ٧٩ :
 ٢٦٢/٦ ، ٢٧١/١ .
 ﴿ فَفَعَّرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَّآبٍ ﴾ ص ، ٢٥ : ١٤/٢ .
 ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ الشعراء ،
 ٢١ : ٢٥٠/١ .
 ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ... ﴾ النساء ، ٨٤ : ٥٩/٦ .
 ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ قصص : ٢٤ : ١٤٢/١ ، ٢٤٣ ، ٣٠٢ .
 ﴿ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ الأنبياء ، ٦٤ : ١٤٣/١ ، ١٤٥ .
 ﴿ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ طه ،
 ٨٨ : ٢٨٧/١ .
 ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ الأنعام ، ٨٩ : ٣٢١/١٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ .

النجم ، ٣٢ : ١٢٩/٣ .
 ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ سجدة ، ١٧ : ٢٩١/١ .
 ﴿ فَلَا تُغْنِيكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْنُنْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ لقمان ، ٣٣ : ٦٤/١ .
 ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ البقرة ، ١٩٣ : ٢٤٨/٩ .
 ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ ﴾ النساء ، ٦٥ : ١١٩/١٣ .
 ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ طه ، ١١٧ : ٩٢ ، ٧٤/١ .
 ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ العنكبوت ، ١٤ ، ١٥ : ١٠٣/١ .
 ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ طه ، ٤٠ - ٤٦ ، ٢٥١/١ .
 ﴿ فَلَمَّا اسْفُونا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ الزخرف ، ٥٥ : ٤١/١٠ .
 ﴿ فَلَمَّا أَنَاها نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ طه ، ١١ - ١٦ : ٢٤٧/١ .
 ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ الأنبياء ، ١٢ ، ١٣ : ٢٦٢/١ .
 ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ ﴾ الأعراف ، ١٥٥ : ٢٨٩ ، ٢٨٨/١ .
 ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْشَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ يوسف ، ٨٠ - ٨٧ : ٢٦٠/١١ ، ٢١٤/١ .
 ﴿ فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ مريم ، ٤٩ : ١٦٢/١ .
 ﴿ فَلَمَّا أَلْقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا... ﴾ الأعراف ، ١١٦ : ٢٥٧/١ .
 ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ يوسف ، ٩٦ : ٢١٦/١ .
 ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ الصافات ، ١٠٢ : ١٥٧/١ ، ١٥٩ ، ١٩٢ .
 ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ هود ، ٨٢ ، ٨٣ : ١٧٦/١ .
 ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ النمل ، ١٣ ، ١٤ : ٢٦١/١ .
 ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ النمل ، ٨ : ٢٤٧/١ .
 ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ الصف ، ٦ : ٨٤/٢ ، ٨٥ .
 ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ... ﴾ غافر ، ٢٥ : ٢٣٨/١ ، ٢٥٩ .
 ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى ﴾ قصص ، ٤٨ ، ٤٩ : ٣١٥/١ .
 ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى ﴾ قصص ، ٣٦ - ٤٢ : ٢٦٨/١ .
 ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ ﴾ الكهف ، ٦٢ : ٣١٩/١ .
 ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ... ﴾ البقرة ، ٢٤٩ : ٨/٢ .
 ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي

النجم ، ٣٢ : ١٢٩/٣ .
 ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ سجدة ، ١٧ : ٢٩١/١ .
 ﴿ فَلَا تُغْنِيكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْنُنْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ لقمان ، ٣٣ : ٦٤/١ .
 ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ البقرة ، ١٩٣ : ٢٤٨/٩ .
 ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ ﴾ النساء ، ٦٥ : ١١٩/١٣ .
 ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ طه ، ١١٧ : ٩٢ ، ٧٤/١ .
 ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ العنكبوت ، ١٤ ، ١٥ : ١٠٣/١ .
 ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ طه ، ٤٠ - ٤٦ ، ٢٥١/١ .
 ﴿ فَلَمَّا اسْفُونا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ الزخرف ، ٥٥ : ٤١/١٠ .
 ﴿ فَلَمَّا أَنَاها نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ طه ، ١١ - ١٦ : ٢٤٧/١ .
 ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ الأنبياء ، ١٢ ، ١٣ : ٢٦٢/١ .
 ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ ﴾ الأعراف ، ١٥٥ : ٢٨٩ ، ٢٨٨/١ .
 ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْشَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ يوسف ، ٨٠ - ٨٧ : ٢٦٠/١١ ، ٢١٤/١ .
 ﴿ فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ

فَلَمَّا... ﴿الأنعام ، ٧٦ - ٧٩ : ٣٥/١ .

- ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ... ﴿

يوسف ، ٩٩ - ١٠١ : ٢١٧/١ ، ٢١٨ .

- ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأُهْلْنَا أَوْصِرْ... ﴿ يوسف ، ٨٨ - ٩٣ : ٢١٥/١ .

- ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿ هود ، ٧٤ : ١٧٦/١ ، ١٧٩ .

- ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ... ﴿ يوسف ، ١٥ - ١٨ : ٢٠٠/١ .

- ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنْ إِنَّ كَيْدَكُنْ عَظِيمٌ ﴿ يوسف ، ٢٨ : ٢٠٤/١ .

- ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ... ﴿ غافر ، ٨٤ ، ٨٥ : ٢٧٢/١ ، ١٥٤/١٢ ، ٢٧٥/١٤ .

- ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿ القلم ، ٢٦ : ١٢٠/٢ .

- ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا... ﴿ يوسف ، ٦٣ - ٦٨ : ٢١٢/١ .

- ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴿ يوسف ، ٣١ : ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ .

- ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿ الأعراف ، ١٦٦ : ١٢٢/٢ ، ٢٤٦/٩ .

- ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ... ﴿ البقرة ، ٢٤٩ : ٧/٢ ، ٤٤/١٠ .

- ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴿

الأحزاب ، ٣٧ : ١٤٥/٤ ، ١٤٦ ، ٢٥٤ ، ١٠٤/٧ .

- ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ... ﴿ قصص ، ٢٩ - ٣٢ ، ٢٤١/١ - ٢٤٨ .

- ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ... ﴿ سبأ ، ١٤ : ٣٠/٢ - ٣٢ .

- ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿ الزخرف ، ٥٠ : ٢٦٧/١ .

- ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴿ الأنعام ، ٤٤ : ٢٤٦/٩ .

- ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ... ﴿ الأعراف ، ١٦٥ : ١٢٢/٢ .

- ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴿ آل عمران ، ٣٦ ، ٥٧/٢ .

- ﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿ الكهف ، ٤١ : ١١٩/٢ .

- ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا... ﴿ فصلت ، ٥٠ : ١١٨/٢ .

- ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلِيتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿ الصافات ، ١٤٤ ، ٢٣١/١ - ٢٣٦ - ٢٧٩/٩ .

- ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ... ﴿ يونس ، ٩٨ : ٢٣١/١ ، ٢٣٢ .

- ﴿فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴿ الكهف : ١٩ : ١١٥/٢ .

- ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ . سَدَّعَ الزَّبَانِيَةَ... ﴿ العلق ،

- ١٧ ، ١٨ : ٣ / ٤٣ ، ٤٤ .
 ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَتِيهَا أَرْكَى طَعَاماً ﴾ الكهف ، ١٩ :
 ١١٥ / ٢ .
 ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ
 مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾ يونس ٨٣ :
 ٢٦٨ / ١ ، ٢٦٩ .
 ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ
 نَقْباً ﴾ الكهف ، ٩٧ : ٢ / ١٠٨ ، ١١١ ،
 ١١٢ .
 ﴿ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ طه ، ٥١ :
 ٢٥٣ / ١ .
 ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا
 مُنْظَرِينَ ﴾ الدخان ، ٢٩ : ٩ / ٢٥٨ ،
 ٣٧ / ١٣ .
 ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ
 أَرْكَسُهُمْ ... ﴾ النساء ، ٨٨ : ٤ / ١٤ .
 ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ الطارق ، ١٠ :
 ٣١١ / ١ ، ١١٩ / ٢ .
 ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴾ التين ، ٧ :
 ١١٥ / ٢ .
 ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ النمل ، ٢٢ : ٢ / ٢٠ ،
 ٢١ .
 ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً وَإِذْ
 اعْتَرَضْتُهُمْ ... ﴾ الكهف ، ١٦ :
 ١١٤ / ٢ .
 ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ
 رَّحِيمٌ ﴾ ابراهيم ، ٣٦ : ١ / ١٦٢ ،
 ٢٩٧ / ٣ .
 ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ
 تَأَخَّرَ ... ﴾ البقرة ، ٢٠٣ : ٥ / ٢٠٣ .
 ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ ... ﴾
- آل عمران ، ٦١ : ٦ / ١٧٤ ، ١٧٥ .
 ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
 الظَّالِمِينَ ﴾ الشورى ٤٠ : ١٠ / ٣٣٥ .
 ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحاً
 وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ الكهف ،
 ١١٠ : ٣١٣ / ٥ .
 ﴿ فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ... ﴾
 الفتح ، ١٠ : ٧ / ١٤٧ .
 ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ... ﴾ الزلزلة ،
 ٨ ، ٧ : ٧ / ٣٢٨ ، ٩ / ٢٥٨ .
 ١٢ / ١٨٨ .
 ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾
 الأحزاب ، ٢٣ : ٤ / ٣١ ، ٨٣٢ / ١٧٤ .
 ﴿ فَمَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رُويْدًا ﴾ الطارق ،
 ١٧ : ٢ / ٧٥ .
 ﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ... ﴾
 الأنبياء ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١ / ٢٣١ ، ٢٣٣ ،
 ٢٣٥ .
 ﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ
 تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ مريم ، ٢٤ : ٢ / ٦٣ ، ٦٦ ،
 ٧٧ .
 ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي
 الْمِحْرَابِ ... ﴾ آل عمران ، ٣٩ :
 ٤٩ / ٥٠ ، ٥٠ .
 ﴿ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي ... ﴾ طه ،
 ٩٦ ، ٩٧ : ١ / ٢٨٨ ، ٣٠٥ .
 ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا يَرْئِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ
 يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ مريم ، ٥ ،
 ٦ : ٢ / ٤٧ ، ٥ / ٢٩٠ .
 ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ البقرة ، ٢٥١ : ٢ / ٨ .
 ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي

﴿ قَالَ آتِيكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ -

مريم ١٠ : ٢ / ٤٧ ، ٤٩ .

﴿ قَالَ أَبَشِّرْهُنِّي عَلَىٰ أَن مَّسْنِي الْكِبَرُ فِيمَ

تُبَشِّرُونَ ... ﴾ الحجر ، ٥٤ ، ٥٥ :

١ / ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .

﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ

عَلِيمٌ ﴾ يوسف ، ٥٥ : ١ / ٢١٠ ،

٩ / ٢٧٩ .

﴿ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا لَّنْ تَبْعَكَ

مِنْهُمْ ... ﴾ الأعراف ، ١٨ ، ١٩ ،

١ / ٧٤ .

﴿ قَالَ أَخْرِقْهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ -

الكهف ، ٧١ : ١ / ٢٩٥ ، ٢٩٨ .

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ

الْحُوتَ ... ﴾ الكهف ٦٣ : ١ / ٢٩٦ .

﴿ قَالَ أَقْتَلْتُ نَفْسًا رَّكِيَّةً ﴾ الكهف ، ٧٤ :

١ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ .

﴿ قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَىٰ فَلَقَاهَا فإِذَا هِيَ حَيَّةٌ

تَسْعَى ﴾ طه ، ١٩ ، ٢٠ : ١ / ٢٤٧ ،

٢٤٨ .

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ -

الكهف ، ٧٢ : ١ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ .

﴿ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا

تَسْخَرُونَ ﴾ هود ، ٣٨ : ١ / ١٠٢ ، ١٠٣ ،

١٠٩ .

﴿ قَالَ إِنْ رُسُلُكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ

لَمَجْنُونُونَ ... ﴾ الشعراء ، ٢٧ ، ٢٨ :

١ / ٢٥١ .

﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا

تُصَاحِبْنِي ... ﴾ الكهف ، ٧٦ ، ٧٧

١ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

الْأَرْضِ ... ﴾ محمد ، ٢٢ ، ٢٣ :

٩ / ١٠٦ ، ١٠ / ١٥٢ ، ١٨٣ .

﴿ فَهَبِي إِلَيَّ الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ يس ، ٨ :

٦ / ٢٧٠ .

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ

عِنْدِنَا ... ﴾ الكهف ، ٦٥ : ١ / ٣٢٨ .

﴿ فَوَرَّيْكَ لَنَسَأَلَنَّكَ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ... ﴾ الحجر ، ٩٢ ، ٩٣ :

٣ / ٣٨ ، ٦١ .

﴿ فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ

عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾ طه ،

١٢٠ : ١ / ٧٧ .

﴿ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ

عَنْهُمَا مِنْ ... ﴾ الأعراف ،

٢٠ * : ١ / ٧٧ .

﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا

هُنَالِكَ ... ﴾ الأعراف : ١١٨ - ١٢٢ :

١ / ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ آل عمران ،

٩٧ : ١ / ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٩٨ / ٢ .

﴿ فِيهِ رَجَالٌ يُجِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمُطَهَّرِينَ ﴾ التوبة ، ١٠٨ : ٥ / ٢٦ ،

٣ / ٢٠٧ ، ٢٠٩ .

﴿ ق ﴾

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ

الْآخِرِ ... ﴾ التوبة ، ٢٩ : ١ / ٣٢٠ ،

٢ / ٧ .

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِم

وَيَنْصُرْكُمْ ... ﴾ التوبة ١٤ ، ١٥ :

٣ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

- ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ طه ، ٢١ : ٢٤٨ .

- ﴿ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ ... ﴾ القصص ، ٢٨ : ٢٤٥ .

- ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ الكهف ، ٦٤ : ١ / ٢٩٦ .

- ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ مريم ، ١٠ : ٤٩ / ٢ ، ٤٧ .

- ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ... ﴾ الأعراف ، ١٥١ : ٢٨٨ / ١ ، ٢٨٦ .

- ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُوا فَاَوْحِنَا إِلَيْهِ ... ﴾ المؤمنون ، ٢٦ : ١ / ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٠٩ .

- ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُوا فَاَوْحِنَا إِلَيْهِ ... ﴾ المؤمنون ، ٣٩ - ٤١ : ١٢٦ / ١ .

- ﴿ قَالَ رَبِّ إِن قَوْمِي كَذَبُوا فَاتَّقِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا ... ﴾ الشعراء ، ١١٧ ، ١١٨ : ١٠٩ / ١ ، ١٠٣ .

- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ... ﴾ القصص ، ٣٣ - ٣٥ : ٢٤٩ / ١ .

- ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ ... ﴾ مريم ، ٨ : ٤٩ / ٢ ، ٤٧ .

- ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ الأعراف ، ١٥٦ : ٢٠٩ / ١ .

- ﴿ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي ... ﴾

- ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ الكهف ، ٦٧ : ١ / ٢٩٦ ، ٣٢٨ .

- ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يوسف ، ٨٦ : ٢١٥ / ١ .

- ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ مريم ، ١٩ : ٦٤ / ٢ ، ٦٣ .

- ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ القصص ، ٧٨ : ١ / ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ١١٨ / ٢ .

- ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَبُطُغُوا ... ﴾ القصص ، ٢٧ : ١ / ٢٤٣ .

- ﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة ، ٣٠ : ٧١ / ١ ، ٦٨ .

- ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ مريم ، ٣٠ : ٢ / ٦٣ ، ٦٧ .

- ﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ طه : ١٢٣ : ١ / ٧٩ .

- ﴿ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ... ﴾ الأعراف ، ٢٤ : ٧٩ / ١ .

- ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ القلم ، ٢٨ : ٢ / ١٢٠ ، ١٢١ .

- ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾ طه ، ٩٦ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٥ / ١ .

- ﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي ... ﴾ الأنبياء ، ٥٦ : ١ / ١٤٣ ، ١٤٤ .

- ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ يوسف ، ١٨ : ١٦٢ / ٤ .

﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَاتُكُمَا بُتَاوِيلَهُ -

قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ... ﴾ يوسف ، ٣٧ :
٢٠٥/١ ، ٢٠٦ ، ١٩٧/٦ .

﴿ قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا

نَصَبًا ﴾ الكهف ، ٦٢ : ٢٩٦/١ ، ٢٩٧ ،
١٠٣/٩ .

﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾

الأنبياء ، ٥٤ : ١٤٣/١ ، ١٤٤ .

﴿ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ

بِهِ ﴾ طه ، ٩٠ : ٢٩٠/١ .

﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ، قَالَ هَذَا

فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ... ﴾ الكهف ، ٧٧ ،
٧٨ : ٢٩٥/١ - ٢٩٧ .

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ الكهف ، ٩٥ :

١٠٨/٢ .

﴿ قَالَ أَلَمْ لَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي

سَفَاهَةٍ ﴾ الأعراف ، ٦٦ : ١٢١/١ ،

١٢٣ .

﴿ قَالَ أَلَمْ لَا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ ... ﴾ الأعراف ، ٦٠ : ١٠٧/١ .

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ

صُحَّى ﴾ طه : ٥٩ : ١٤٥/١ ، ٢٥٤ .

﴿ قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ ... ﴾

الأنعام ، ٧٨ - ٨٠ : ١٤٣/١ .

﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ﴾ الكهف ، ٩٨ :

١٠٨/٢ .

﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَاوِيلِ مَا

لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ الكهف ، ٧٨ :

٢٩٥/١ - ٢٩٧ ، ٣٢٩ .

﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ

وَلَا يَنْسَى ﴾ طه ، ٥٢ : ٢٥٣/١ .

﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِ لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ

الْمُسْتَقِيمَ ... ﴾ الأعراف ، ١٦ ، ١٧ :

٦٧/١ ، ٧٣ .

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ الشعراء ، ٢٣ -

٢٨ : ٢٥٠/١ .

﴿ قَالَ فَعَلَيْهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ الشعراء ،

٢٠ : ٢٥٠/١ .

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ طه ، ٩٥ :

٢٨٧/١ .

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا

أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ... ﴾ الذاريات ،

٣١ - ٣٧ : ١٧٨/١ ، ١٧٩ .

﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى

كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ... ﴾ طه ، ٤٩ - ٥٥ :

٢٥٣/١ .

﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ

وَعِظْبٌ ﴾ الأعراف ، ٧١ : ١٢١/١ ،

١٢٥ .

﴿ قَالَ قَرِيبُهُ رَبُّنَا مَا أُطْعِمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ

بَعِيدٍ ... ﴾ ق ، ٢٧ - ٢٩ : ٦٧/١ .

﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ مريم ،

٢٠ : ٦٣/٢ ، ٦٤ .

﴿ قَالَ لَئِنْ آتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ

الْمَسْجُورِينَ ﴾ الشعراء ، ٢٩ - ٥١ :

٢٥٧/١ ، ٢٥٨ .

﴿ قَالَ لَا تُوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ

أَمْرِي عُسْرًا ... ﴾ الكهف ، ٧٣ ، ٧٤ :

٢٩٥/١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ .

مَعْلُومٌ . ﴿الشعراء، ١٥٥، ١٥٦، ١٣٣/١ .

- ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ طه ، ١٨ :

٢٤٧/١ .

- ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ ... ﴾ البقرة ، ٣٣ : ٧١/١ .

- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي ... ﴾ هود ، ٨٨ : ١٨٤/١ ، ١٨٧ .

- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ هود ، ٥٠ : ١٢١/١ ، ١٢٣ .

- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ هود ، ٧٨ : ١٦٠/١ ، ١٧٦ ، ١٨٠ .

- ﴿قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَنْسِ ... ﴾ قصص ، ١٩ : ٢٤٢/١ .

- ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَقْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾ طه ، ٤٥ : ٢٥١/١ ، ٢٥٢ .

- ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ... ﴾ قصص ، ٢٦ : ٢٤٣/١ ، ٣٠٣ .

- ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ مريم ، ١٨ : ٦٣/٢ ، ٦٤ .

- ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ مريم ، ٢٠ : ٦٤ ، ٦٣/٢ .

- ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ... ﴾ يوسف ، ٣٢ :

٢٠٤/١ ، ٢٠٥ .

- ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يوسف ، ٢٥ :

٢٠٤/١ .

- ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا

مُنْسِيًّا ﴾ مريم ، ٢٣ : ٦٣/٢ ، ٦٦ ، ٢١٩ .

- ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ هود ، ٧٢ : ١٦٠/١ ، ١٦١ .

- ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ... ﴾ الأنبياء ، ٦٢ ، ٦٣ :

١٤٣/١ ، ١٤٤ .

- ﴿قَالُوا أَأَتَيْنَكَ لِأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴾ يوسف ، ٩٠ : ٢١٦/١ .

- ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ البقرة ، ٣٠ : ٦٨/١ ، ٧١ .

- ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ يونس ،

٦٨ : ٧٢/٢ .

- ﴿قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴾ الأنبياء ، ٥٥ : ١٤٣/١ ، ١٤٤ .

- ﴿قَالُوا أَضَلَّكُمْ أَحْلَامٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴾ يوسف ، ٤٤ :

٢٠٨/١ .

- ﴿قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِّنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِهِمَا ﴾ طه ، ٦٣ :

٢٥٥/١ .

- ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ ... ﴾ البقرة ، ٢٤٧ : ٧/٢ .

- ﴿قَالُوا أَوِذْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِهَا جِئْنَا ﴾ الأعراف ، ١٢٩ : ٢٥٩/١ .

- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ يوسف ، ٩٥ : ٢١٦/١ .

- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ يوسف ، ٧٣ : ٢١٢/١ ،

٢١٣ .

- ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ النمل ، ٤٩ : ١٣٢/١ ، ١٣٦ .

- ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ...﴾ الأنبياء ، ٦٨ - ٧٠ : ١٤٣/١ ، ١٤٦ .

- ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ...﴾ القلم ، ٢٩ : ١٢١/٢ .

- ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ﴾ البقرة ، ٣٢ : ٧١/١ .

- ﴿قَالُوا سَنَرَاوُدَّ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ يوسف ، ٦١ : ٢١١/١ .

- ﴿قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ الأنبياء ، ٦١ : ٤٥/١ .

- ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا...﴾ يوسف ، ٧٤ ، ٧٥ : ٢١٢/١ ، ٢١٣ .

- ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا﴾ مريم ، ٢٩ : ٦٣/٢ ، ٦٧ ، ٦٨ .

- ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ...﴾ الشعراء ، ٥١ : ٢٥٨/١ .

- ﴿قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ يوسف ، ١٤ : ٢٠٠/١ .

- ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ طه ، ٧٢ : ٢٥٨/١ .

- ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا...﴾ طه ، ٨٧ : ٢٨٧/١ .

- ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلَهِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الأنبياء ، ٥٩ : ١٤٣/١ ، ١٤٥ .

- ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ يوسف ، ٩٧ : ٢١٧/١ .

- ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ

مَتَاعِنَا﴾ يوسف ، ١٧ : ٢٠١/١ .

- ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ...﴾ يوسف ، ١١ - ١٤ : ٢٠٠/١ .

- ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا...﴾ يوسف ، ٧٨ ، ٧٩ : ٢١٢/١ ، ٢١٣ ، ٢١٤/٩ ، ١٧٩/١٢ .

- ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا...﴾ هود ، ٨٧ : ١٨٤/١ ، ١٨٦ ، ١٨٩ .

- ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ...﴾ هود ، ٩١ ، ٩٢ : ١٨٤/١ ، ١٨٨ .

- ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ...﴾ الأعراف ، ١٣٨ ، ١٣٩ : ٢٨٨/١ ، ٣٠٤ .

- ﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ...﴾ الأعراف ، ١٣٤ : ٢٦٦/١ ، ٢٧٨/٦ ، ٢٧٩ .

- ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى...﴾ طه ، ٦٥ - ٦٩ : ٢٥٥/١ .

- ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾ المائدة ، ٢٤ : ٢٧٧/١ ، ٢٧٩ ، ٣٠٦ .

- ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَكُتِرَتْ جِدَالُنَا...﴾ هود ، ٣٢ ، ٣٣ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٨ .

- ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ . النَّارُ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ البروج ، ٤ ، ٥ : ١٣١/٢ ، ١٣٢ .

- ﴿قَدْ أَجِيتَ دُعَوْتُكُمَا﴾ يونس ، ٨٩ : ٢٧٣/١ .

- ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ الأعلى ، ١٤ : ٢٤٧/٩ .

- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ المؤمنون ، ١ ، ٢ : ٢١/٣ ، ٣٥/٦ ، ٢٩٦/١١ .

- ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ...﴾ الأعراف ، ٧٣ : ١٣١/١ - ١٣٣ .

- ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ طه ، ٤٧ : ٢٥٢/١ .

- ﴿قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدْوِ...﴾ يوسف ، ١٠٠ : ٢١٧/١ ، ٢١٨ .

- ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ...﴾ الأنعام ، ١٤٠ : ١٩٠/٢ .

- ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...﴾ المجادلة ، ١ : ٢٢٠/٧ .

- ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِيتِ النَّفَقَاتِ...﴾ آل عمران ، ١٣ : ٢٦٩/٣ .

- ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ يوسف ، ٩٠ : ٢١٦/١ .

- ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ...﴾ البقرة ، ١٤٤ : ١١٠/١ ، ٢٥٢/٣ ، ٢٥٣ .

- ﴿قُرْتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ القصص ، ٩ : ٢٣٩/١ ، ٢٤٠ ، ٣٠١ .

- ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ يوسف ، ٤١ : ٢٠٧/١ ، ٢٤٠/١٠ .

- ﴿قُلْ أَيْنُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ...﴾ فصلت ، ٩ - ١٢ : ٢٩ ، ١٥/١ .

- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ...﴾ فصلت ، ٥٢ ، ٥٣ : ٦٨/٦ .

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ...﴾ الناس ، ١ - ٦ : ٥٩/١ .

- ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ﴾ سبأ ، ٤٩ : ٢٨٨/٨ .

- ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ الكهف ، ٢٦ : ١١٧/٢ .

- ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ...﴾ آل عمران ، ٢٦ ، ٢٧ : ٣٣/١ ، ١٩٥/٨ ، ٤٢/١٠ ، ٢٤١ ، ٧٩/١٢ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦ ، ٣١٣ ، ١٩٦/١٣ ، ٣٤٨ ، ٢٧٨/١٤ ، ٢٧٩ .

- ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي...﴾ سبأ ، ٥٠ : ٢٨/٩ .

- ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ...﴾ التوبة ، ٢٤ : ١٢٦/٩ .

- ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ...﴾ الزخرف ، ٨١ : ٧٤/٢ .

- ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً...﴾ البقرة ، ٩٤ ، ٩٥ : ١٧٤/٦ .

- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي...﴾ آل عمران ، ٣١ : ٢٧٧/٦ .

- ﴿قُلْ أُنزِلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ الفرقان ، ٦ : ٦٦/٦ ، ٢٦٥ .

- ﴿قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ...﴾ يونس ، ٦٩ : ٧٤/٢ .

- ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً...﴾ الأنعام ، ١٦١ - ١٦٢ : ١٦٨/١ .

- ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَباً...﴾ الجن ، ١ ، ٢ : ١٨/٣ ، ٣٠٧/٢ ، ٥٧ ، ٥٦/١ : ٢ .

- ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ﴾ الأنعام ، ١٩ : ٦٧/٦ .

- ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ...﴾ الأنعام ، ١٥١ - ١٥٢ : ٢٨١/١ ، ١٤٤/٣ .

- ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِم﴾ الكهف ، ٢٢ : ١١٧/٢ .

- ﴿قُلْ فَاتَوُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ آل عمران ، ٩٣ : ١٤٧/٢ .

- ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ لإسراء ، ٥٠ ، ٥١ : ٢٨٧/٦ .

- ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى ، ٢٣ : ٢٥٥/٢ ، ٤٠/١٠ .

- ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ...﴾ المائدة ، ١٠٠ : ١٨٦/١ .

- ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ...﴾ الإسراء ، ٨٨ : ٦٥/٦ ، ١٨٢ .

- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ الجاثية ، ١٤ : ٢٢٥/٩ .

- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ...﴾ آل عمران ، ١٢ ، ١٣ : ٣٠/٤ .

- ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ...﴾ الفتح ، ١٦ : ١٨٣/٦ ، ٣٢٠/١ .

- ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...﴾ البقرة ، ١٤٢ : ٣٠٨/١ ، ٢٥٣/٣ .

- ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ...﴾ الأنعام ، ٩١ : ١٤٧/٢ ، ٣١٤/١ .

- ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ الأعراف ، ٣٢ : ١٠٨/٩ ، ٢٨٢/٧ .

- ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ...﴾ البقرة ، ٩٧ : ٢١١/٣ ، ١٧٣/٦ .

- ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا﴾ مريم ، ٧٥ : ١٧٥/٦ .

- ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ الكهف ، ١٠٣ - ١٠٥ : ١٨٩/٧ ، ٢٨٦ .

- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص ، ١ - ٤ : ٧٠/٢ - ٧٤ ، ١٥٨/٥ .

- ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ...﴾ ص ، ٦٧ - ٨٨ : ٧٠/١ .

- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ...﴾ المائدة ، ٦٨ : ١٤٩/٢ .

- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ...﴾ الجمعة ، ٦ ، ٧ : ١٧٤/٦ .

- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾

الكافرون ، ١ ، ٢ : ٣/٩٠ ، ٥/١٤٧ ،

١٥٨ ، ٣٢٥ .

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾ الأعراف ، ١٥٨ : ٢/١٥٤ ، ٦/١٧٧ .

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ... ﴾ الزمر ، ٥٣ : ٣/١٧٢ ، ٩٣/٧ ، ١٤٥/١٤ .

﴿ قُلْ يَتُوبَافَكُمْ مُلْكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ السجدة ، ١١ : ١/٤٧ .

﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾ يوسف ، ٥١ : ١/٢٠٩ .

﴿ قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُتَخَذُ فِيهِمْ حُسْنًا ... ﴾ الكهف ، ٨٦ ، ٨٧ : ٢/١٠٨ .

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الأنبياء ، ٦٩ : ١/١٤٣ ، ١٤٦ .

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا ... ﴾ البقرة ، ١٣٦ ، ١٣٧ : ١/١٦٨ ، ١٩٢ ، ١٥٤/٢ ، ٧٢/٦ .

﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ... ﴾ هود ، ٤٨ : ١١٧ ، ١١٥ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ٧٦/١ .

﴿ ك ﴾

﴿ كَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا دُعُوا إِلَىٰ طُغْيَانٍ ﴾ البقرة ، ٢٥٩ : ١٢٣/٢ .

﴿ كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ هود ، ٦٨ : ١/١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٤ .

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ ص : ٢٩ : ٩/٢٧٠ .

﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ... ﴾ الشعراء ، ١٧٦ - ١٩١ : ١/١٨٤ ، ١٩٠ .

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ ... ﴾ القمر ، ٢٣ - ٢٤ : ١/١٣٢ .

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ... ﴾ الشمس ، ١١ - ١٥ : ١/١٣٢ .

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ ... ﴾ الشعراء ، ١٤١ - ١٥٩ : ١٣٢ ، ١٣١/١ .

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ... ﴾ القمر ، ١٨ - ٢٢ : ١/١٢٢ .

﴿ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ ... ﴾ الشعراء ، ١٢٣ - ١٤٠ : ١/١٢٢ .

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا ... ﴾ القمر ، ٩ - ١٧ : ١/١٠٣ .

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ ... ﴾ ق ، ١٢ - ١٤ : ١/٢٢٧ ، ١٠٥/١٠٥ .

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ ﴾ الحج : ٤٢ ، ٦ : ١/١٠٥ .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ... ﴾ القمر ، ٣٣ - ٤٠ ، ١٧٨/١٧٨ .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ ... ﴾ الشعراء ، ١٦٠ ، ١٧٧/١٧٧ .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ ... ﴾ الشعراء ، ١٠٥ - ١٢٢ : ١/١٠٣ .

﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ القلم ، ٣٣ : ٢/١٢١ .

﴿ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ ﴾ مريم ، ٩ : ٤٧/٢ ، ٤٩ .

﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ... ﴾ يوسف ، ٢٤ ، ٢٥ : ١/٢٠٣ ، ٢٠٤ .

- ﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ الأعراف ، ١٦٣ : ١٢١/٢ ، ١٢٢ .
- ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا...﴾ طه ، ٩٩ - ١٠١ : ١٠١/١ ، ١٩٨ ، ١٠٢/٢ ، ٦٦/٦ .
- ﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ الكهف ، ٩١ : ١٠٨/٢ .
- ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ الأنبياء ، ٣٣ : ٣١ ، ٣٠/١ .
- ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الرحمن ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٤٣/٥ .
- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ...﴾ آل عمران ، ١٨٥ : ٢٢٣/٥ ، ٢٤٣ .
- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ الأنبياء ، ٣٥ : ٢٢٣/٥ .
- ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْفَى﴾ العلق ، ٦ ، ٧ : ٤٣/٣ ، ٤٤ ، ٨٦/٨ .
- ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ الشعراء ، ٦٢ : ٢٧١ ، ٢٧٠/١ .
- ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأُظْلَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَذْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ المعارج ، ١٥ - ١٨ : ١٥٧/٦ .
- ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ المطففين ، ١٤ : ٢٢٧/٩ .
- ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ الأنعام ، ١٤١ : ١٢١/٢ .
- ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ طه ، ٥٤ : ٢٥٣/١ .
- ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ

- كَرِيم...﴾ الدخان ، ٢٥ - ٢٨ : ٥٧/٧ ، ٦٦ .
- ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ البقرة ، ٢٤٩ : ٧/٢ ، ٨ ، ١٢٨ .
- ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ...﴾ الأنفال ، ٥ - ٨ : ٢٥٦/٣ ، ٢٦٤ .
- ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ الأعراف ، ٢٩ : ٢٥٤/١ .
- ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ الأنبياء ، ١٠٤ ، ١٧١/١ ، ٩٨/٢ .
- ﴿كَمَا يَشْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ الممتحنة ، ١٣ : ٢٤٨/٩ .
- ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ...﴾ الحشر ، ١٥ : ٣/٤ .
- ﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ تَيَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ الجمعة ، ٥ : ١٢٣/٢ .
- ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ...﴾ الحشر ، ١٦ : ١٣٦/٢ ، ١٣٧ ، ٢٥٩ ، ١٨٩/٧ .
- ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران ، ١١٠ : ٢٥٨/١ .
- ﴿كَمِيعَصَ ذَكَرَ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا...﴾ مريم ، ١ - ١٥ : ٤٧/٢ ، ٢٩٠/٥ .
- ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ...﴾ آل عمران ، ٨٦ : ٢٣٨/٣ .
- ﴿ل﴾
- ﴿لَئِنْ آتَّخَذَتِ الْهَاءُ غَيْرِي لِأَجَعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ...﴾ الشعراء ، ٢٩ - ٣٣ :

- ﴿لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ النور ،
 ٣٧ : ٣٠٨/٩ .
 - ﴿لَا حَتِّكَنْ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا...﴾ الإسراء ،
 ٦٢ - ٦٥ : ٦٩٠٥٦/١ ، ٧٠ ، ٧٢ .
 - ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ الشورى ، ١٥ :
 ٢٢٤/٩ .
 - ﴿لِأَحِلٍّ لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ آل
 عمران ، ٥٠ : ٨/٣ .
 - ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
 بِصَدَقَةٍ...﴾ النساء ، ١١٤ : ٢٣٢/٧ .
 - ﴿لَا عَذِيبَتَهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ النمل ، ٢١ :
 ٢٠/٢ ، ٢١ - ٢٤ .
 - ﴿لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ
 لأُصْلِبَنَّكُمْ أَجْعِينَ﴾ الأعراف ، ١٢٤ :
 ٢٥٨ ، ٢٥٧/١ .
 - ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ الإنسان ،
 ٩ : ٣٣٠/٥ .
 - ﴿لَا هَبْ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ مريم ، ١٩ :
 ٦٤ ، ٦٣/٢ .
 - ﴿لَا يُجْلِيهَا لَوَقْتُهَا إِلَّا هُوَ﴾ الأعراف ، ١٨٧ :
 ١٤٦/٢ .
 - ﴿لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ القلم ،
 ٢٤ : ١٢٠/٢ .
 - ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ التوبة ،
 ١٠ : ٢٢٧/٩ .
 - ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي
 الضَّرَرِ﴾ النساء ، ٩٥ : ٢١/٣ ،
 ٣٤٧/٥ .
 - ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
 وَقَاتَلَ...﴾ الحديد ، ١٠ ، ٢٧٨/٤ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٤٠/٥ .

٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥١/١ .
 - ﴿لَيْنٌ أُخْرِجُوا لَا تَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ الحشر ،
 ١٢ : ٢٣٩/٣ ، ٨٠/٤ .
 - ﴿لَيْنٌ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ
 الْخَاسِرِينَ﴾ الزمر ، ٦٥ : ٢٨٢/٧ .
 - ﴿لَيْنٌ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا
 الْأَذَلَّ...﴾ المنافقون ، ٨ : ٢٣٩/٣ .
 - ﴿لَيْنٌ لَمْ يَتَّهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
 مَّرَضٌ...﴾ الأحزاب ، ٦٠ ،
 ٣٤٢/١١ .
 - ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا...﴾
 الأنعام ، ٥٠ : ١٠٨/١ .
 - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
 الظَّالِمِينَ﴾ الأنبياء ، ٨٧ ، ٢٣١/١ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ .
 - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ النمل ،
 ٢٦ : ٩/١ ، ٢٠/٢ ، ٢٤ .
 - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ الرعد ، ٣٠ :
 ١٣/٣ .
 - ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾
 يوسف ، ٩٢ : ٣٤٦/٩ ، ٢٦٤/١٠ .
 - ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ القيامة ،
 ١٦ - ١٩ : ٢٣/٣ .
 - ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ طه ،
 ٤٦ : ٢٥١/١ ، ٢٥٢ .
 - ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَالَّذِي مَا فِي
 يَمِينِكَ...﴾ طه ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٢٥٥/١ .
 - ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
 قصص ، ٢٥ : ٢٤٣/١ ، ٢٤٤ .
 - ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ الأنعام ، ١٠٣ :
 ٢٨٤/١ .

﴿ مَثُورًا ... ﴾ الإسراء ، ١٠٢ ، ١٠٤ :

٢٦٠/١ ، ٢٦١ ، ١٢٦/٣ ، ٢٦٥/٦ .

﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ

لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ هود ، ٧٩ : ١٦٠/١ ،

١٧٦ ، ١٨٠ .

﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴾ الأنبياء ،

٦٥ : ١٤٣/١ ، ١٤٥ .

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا

كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى .. ﴾ يوسف ، ١١١ :

٦٨/٦ .

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ... ﴾ يوسف ، ٧ - ١٠ :

٢٠٠/١

٨ ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ

يَمِينٍ ... ﴾ سبأ ، ١٥ - ١٩ : ١٥٨/٢ -

١٦٠ .

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

حَسَنَةً ... ﴾ الأحزاب ، ٢١ : ١٥٤/٥ ،

٢٨١/٧ ، ١٠٨/٩ .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ

مَرْيَمَ ... ﴾ المائدة ، ١٧ : ٧٢/٢ .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ

مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ... ﴾

المائدة ، ٧٢ - ٧٥ : ٧٢/٢ ، ٧٣ .

﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ الحج ،

٦٧ : ١٥٤/٢ .

﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة ،

٤٨ : ٣١٥/١ ، ١٥٣/٢ ، ١٥٤ .

﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾

الكهف ، ٣٨ ، ١١٩/٢ .

- ﴿ لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ آل

عمران ، ١٩٦ ، ١٩٧ : ١٦٢/١١ .

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ

وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ المائدة ، ٨٢ : ٣١٦/٢ .

﴿ لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ طه ، ١٥ :

٢٤٧/١ .

﴿ لَتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ

أَلَمْ ... ﴾ الكهف ، ٧١ - ٧٣ : ٢٩٥/١ ،

٢٩٦ .

﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾

السجدة ، ٣ : ٢١٢/٢ .

﴿ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ

يَرْجِعُونَ ﴾ يوسف : ٦٢ ، ٢١١/١ .

﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾

الحجر ، ٧٢ : ١٦٦/١ ، ١٦٧ ، ١٨١ ،

١٠٠/١٢ .

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا

اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... ﴾ الأعراف ،

٥٩ - ٦٤ : ١٠١/١ ، ١٠٧ .

﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ

وَالْأَنْصَارِ ... ﴾ التوبة ، ١١٧ - ١١٩ ،

٢٦/٥ ، ٢٧ .

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ... ﴾

التوبة ، ١٢٨ : ٢٥٥/٢ .

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

يُبَايِعُونَكَ ... ﴾ الفتح ، ١٨ ، ١٠٣/٨ .

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ... ﴾

الفتح ، ٢٧ : ٢٢٦/٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ ،

١٨٣/٦ .

﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ يونس ،

٢٦ : ٨٧/٤ .

﴿لَمْ تَعْطُوا قَوْمًا أَنَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا...﴾ الأعراف ، ١٦٤ :

١٢٢/٢ ، ٢٤٦/٩ .

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّينَ...﴾ البينة ، ١ - ٣ :

٣٤٠/٥ .

﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص ، ٤ :

٧٠/٢ - ٧٤ ، ٢٢٥/٩ ، ٢٣٩/١٤ .

﴿لِيُثْلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ الصافات ،

٦١ : ٢٤٢/١١ .

﴿لَمَسْجِدَ أُسَسٍ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ

يَوْمٍ...﴾ التوبة ، ١٠٨ : ٢٠٧/٣ ،

٢٠٩ .

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ آل

عمران ، ٩٢ : ٤/٩ .

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا

الْمَلَائِكَةُ﴾ النساء : ١٧٢ : ٤٩/١ .

﴿لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ الكهف ، ٢١ :

١١٦/٢ .

﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ...﴾

العلق ، ١٥ - ١٨ ، ٤٤/٣ .

﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ

مِنْ أَمْرِ اللَّهِ...﴾ الرعد ، ١١ : ٥٠/١ ،

٥٩/٥ ، ٦٠ .

﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأُضْطَفَى...﴾

الزمر ، ٤ : ٧٤/٢ .

﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾

هود ، ٨٠ : ١٦٠/١ ، ١٧٦ ، ١٨١ .

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾

التوبة ، ٤٧ : ٢٦٢/٨ .

﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾

الاحقاف : ١١ : ٢٥٤/١١ .

﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ الانبياء ،

٢٢ : ٦٧/١٠ .

﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ النور ، ١٢ : ٥٨/٨ .

﴿لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ يوسف ، ٢٤ :

٢٠٣/١ : ٢٥٧/٩ ، ٣١٠ .

﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاهُ وَكَانَهُ لَا

يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ القصص ، ٨٢ : ٣١١/١ .

﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الأنفال ، ٦٨ : ٢٩٦/٣ ،

٢٩٨ .

﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِمَّا

أَعْمَلْتُمْ...﴾ يونس : ٤١ : ١٦٦/٨ .

﴿لِيَسْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ هود ، ٧ :

١٤/١ ، ٢٠٥/١١ .

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا...﴾

النجم ، ٣١ : ٢٦٣/٧ .

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾

الحاقة ، ١٢ : ١١٢/١ .

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

الشورى ، ١١ : ٢٧٣/١٠ ، ٥٦/١٣ .

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ

عَلَيْهِمْ...﴾ آل عمران ، ١٢٨ ، ٢٣/٤ ،

٢٤ ، ٢٩ .

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ التوبة ، ٣٣ :

١٩٢/٦ .

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾

الفتح ، ٢ : ٢٧٠/٦ .

﴿ لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ... ﴾
فصلت ، ٥٠ : ١٨/٢ .

﴿ لَيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ يس ، ٧٠ : ١٧٧/٦ .

﴿ م ﴾

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ... ﴾ الحديد ، ٢٢ : ١٩٤/٨ .

﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي . هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ﴾ الحاقة ، ٢٨ ، ٢٩ : ٢٢١/١٠ ، ٣٠٠/١١ ، ٢٤١/١٢ .

﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ... ﴾ الحشر ، ٧ : ٤١/١٠

﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السُّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ يونس ، ٨١ : ٢٥٥/١ ، ٢٥٧ .

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ ... ﴾ المائدة ، ١٠٣ : ١٨٩/٢ .

﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفْئًا وَاحِدَةً ﴾ لقمان ، ٢٨ : ٢٩٥/١ .

﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ... ﴾ الزخرف ، ٥٨ : ٢٨١/٧ .

﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ التوبة ، ٩١ : ٣٤٩/٩ ، ٥/٥ .

﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ

أَصُولِهَا ... ﴾ الحشر ، ٥ : ٧٦/٤ ، ٣٣٨/١٢ ، ٧٧ .

﴿ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ مريم ، ٢٨ : ٦٣/٢ ، ٦٧ ، ٦٨ .

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْذِرَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ آل عمران ، ١٧٩ : ١٠/٤ .

﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ... ﴾ الأحزاب ، ٣٨ : ١٤٥/٤ .

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ التوبة : ١٢٠ : ٣٣٤/١١ .

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ ... ﴾ التوبة ، ١١٣ : ٢٨٠/٢ ، ١٢٤/٣ ، ٣٣٤/٧ .

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ... ﴾ مريم ، ٣٥ : ٦٢/٢ ، ٦٩ .

﴿ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ... ﴾ يوسف ، ٣٨ : ٢٠٦/١ .

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُفْخِرَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ الأنفال ، ٦٧ ، ٦٨ : ٢٩٨ ، ٢٩٧/٣ .

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ... ﴾ الأحزاب ، ٤٠ : ٢٥٤/٤ ، ٢٨/٦ ، ١٨٠ ، ٨٦/١٠ .

﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ النجم ، ١١ : ٤٤/١ .
﴿ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ يونس ، ٧٠ : ١٦٢/١١ .

﴿ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ النحل ، ١١٢ : ٨/٩ .

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ الفتح ، ٢٩ : ٣٠٦/٢ ، ٣٢٤ .

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ الرحمن ، ١٩ - ٢٠ : ٢٢/١ .

﴿ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ ﴾ التحريم ، ٥ : ٦١/١٣ .
﴿ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ الذاريات ، ٣٤ : ١٧٨/١ ، ١٧٩ ، ١٨٢ .

﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ آل عمران ، ٣٩ : ٤٩/٢ ، ٦٥ .

﴿ مُعَذِّرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ الأعراف ، ١٦٤ : ١٢٢/٢ .

﴿ مُعَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى ﴾ الأنبياء ، ٨٧ ، ٨٨ : ٢٣١/١ ، ٢٣٣ .

﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْخَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ الفرقان ، ٢٦ ، ٤٠/١ ، ١١٩/٢ .

﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْجَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ نوح ، ٢٥ - ٢٧ : ١١٢/١ .

﴿ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ الرحمن ، ١٤ : ٨٦ ، ٥٥/١ .

﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ النجم ، ١١ : ٤٤/١ .

﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ المائدة ، ٧٥ : ٥٩/٢ ، ٩٦ .

﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾ الحجر ، ٨ : ٢٦٥/٦ .

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ البقرة ، ١٠٦ : ٢٥٢/٣ .

﴿ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ ﴾ الأعراف ، ٢٠ - ٢١ : ٥٤/١ ، ٧٦ .

﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ الأنبياء ، ٥٢ : ١٤٣/١ ، ١٤٤ .

﴿ مَا وَلَاهُمُ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ البقرة ، ١٤٢ : ٣٠٨/١ ، ٢٥٤/٣ .

﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ الأنبياء ، ٢ : ١٠ ، ٢٧٢/١ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ .

﴿ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ الكهف ، ٢٢ : ١١٧/٢ .

﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ فاطر ، ٢ : ٢٣٤/١٤ .

﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَرءِ وَزَوْجِهِ ﴾ البقرة ، ١٠٢ : ٥٩/١ .

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ق ، ١٨ : ٥٠/١ ، ٥٢ ، ٣٠٧/٩ ، ٣٢٧/١٠ .

﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ يس ، ٤٩ ، ٥٠ : ١٨٩/٧ .

﴿ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ، قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ ... ﴾ الأنبياء ، ٥٩ ، ٦٠ : ١٤٣/١ ، ١٤٥ .

﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾ البقرة ، ٩٨ : ١/٤٠ ، ٤٦ .
﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ ... ﴾ النحل ، ١٠٦ : ٣/٥٩ .

﴿ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ الرحمن ، ١٥ : ٥٥/١ .

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ... ﴾ الأحزاب ، ٢٣ : ٤/٣٢ ، ٤٥ .

﴿ مَنْ يُخَيِّ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا ... ﴾ يس ، ٧٨ ، ٧٩ : ٣/٩٠ ، ٦/٢٧٢ .

﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ الكهف ، ١٧ ، ١٨ : ٢/١١٥ ، ٦/٣١٦ ، ٩/٢٩٣ .

﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ... ﴾ آل عمران ، ١٥٢ ، ٢٤/٤ ، ٤٠ .

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ طه ، ٥٥ : ١/٦٩ ، ٩/٩٨ .
﴿ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ هود ، ١٠٠ : ٥/٢٥٧ .

﴿ ن ﴾

﴿ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ، مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ

رَبِّكَ بِمُحْضَنُونَ ... ﴾ القلم ، ١ - ٤ ، ١٧/١ ، ٣/١٥ ، ٦/٣٤ ، ٢٦٥ .

﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ الأحزاب ، ٦ : ١/١٠٨ .

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ... ﴾ يوسف ، ٣ : ١٩٧/١ - ١٩٨ ، ٢/١٠٢ .

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ... ﴾ الكهف ، ١٣ : ٢/١١٤ .

﴿ نَصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَاءٍ وَلَا نُنْفِيعُ أَجَرَ الْحَسَنِينَ ﴾ يوسف ، ٥٦ : ١/٢١٠ .

﴿ النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ الفجر ، ٢٧ : ٨/٣٠٦ ، ٩/٢٢٨ .

﴿ نَمْتَعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَرْهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ لقمان ، ٢٤ : ٢/٧٤ ، ١١/١٦٢ .

﴿ ه ﴾

﴿ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ آل عمران ، ٣٨ : ٢/٥٤٨ ، ٥١ ، ٥٨ .

﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ﴾ ابراهيم ، ٥٢ : ٦/١٧٧ .

﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ قصص ، ١٥ : ١/٢٤١ ، ٣٠٢ .

﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأَوَّلَى ﴾ النجم ، ٥٦ : ٩١/١ .

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ الحج ، ١٩ : ٧/٣٥٩ .

﴿ هَلْهُ بِضَاعَتِنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ يوسف ، ٦٥ : ١/٢١٢ ، ١٤/٢٠٣ .

﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ هود ، ٦٤ :

١٣١/١ ، ١٣٤ .

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ الإنسان ، ١٠ :
٣٣٠/٥ .

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ
الْمُكْرَمِينَ ﴾ ... الذاريات ، ٢٤ - ٣٠ :
١٦١/١ .

﴿ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ
رُشْدًا ﴾ ... الكهف ، ٦٦ - ٧٠ :
٣٢٨/١ .

﴿ هَلْ أَذْكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾
طه ، ١٢٠ : ٧٦/١ ، ٧٧ .

﴿ هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴾ ...
الشعراء ، ٢٢١ - ٢٢٣ : ٧٤/٦ ، ٢٧/٩ .
﴿ هَلْ تَحْسِبُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾
مريم ، ٩٨ : ٣٠٣/٦ ، ٩٨/١٠ .

﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ مريم ، ٦٥ :
٥٦/١٣ .

﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ
جَاهِلُونَ ﴾ يوسف ، ٨٩ : ٢١٦/١ .

﴿ هَلْ لَّكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾ النازعات ، ١٨ :
٢٤٧/٩ .

﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ النحل ، ٧٦ : ٢١٥/٧ .
﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ
يَنْفَعُونَكُمْ ﴾ ... الشعراء ، ٧٣ : ٤٤/١ .

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ ... آل
عمران ، ٣٨ : ٤٨/٢ .

﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ
عُقْبًا ﴾ الكهف ، ٤٤ ، ١١٨/٢ ، ١١٩ .

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ

الْحَقِّ ... ﴾ الصف ، ٩ : ٦٨/٦ ،
١٨٣ .

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ
لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾
التوبة ، ٣٣ : ١٨٤/٦ ، ١٢٩/٧ ، ٢٠١ .
﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ
وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ ... النحل ، ١٠ -
٢ : ٢٩/١ .

﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْفَ بَيْنَ
قُلُوبِهِمْ ﴾ ... الأنفال ، ٦٢ : ٨٣/٢ .
﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ
نُورًا ﴾ ... يونس ، ٥ ، ٦ : ٣٣/١ ،
٣٤ .

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
ثُمَّ ... ﴾ البقرة ، ٢٩ : ١٥/١ ، ١٧ ،
٢٩ .

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ
مِنْهَا زَوْجَهَا ... ﴾ الأعراف ، ١٨٩ :
٦٩/١ ، ٧٤ ، ٩٦ .

﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ ...
الرعد ، ١٢ ، ١٣ : ٣٩/١ ، ٥٩/٥ .
﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ ... ﴾ الحشر ، ٢٢ ، ١٣/٣ .

﴿ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ﴾ يوسف ، ٢٦ :
٢٠٤/١ .

﴿ و ﴾

﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴾
الإسراء ، ٥٩ : ١٣٣/١ ، ١٣٤ .

﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ النساء ، ١٦٣ : ١٢/٢ ،
١٥١ .

﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ... ﴾ الإسراء ، ٢ - ٨ : ٣٤/٢ .

﴿ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى نُورٌ ﴾ المائدة ، ٤٦ : ٩٦/٢ .

﴿ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾ الأنبياء : ٨٤ : ٢٢٤/١ .

﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا ﴾ الكهف ، ٨٤ ، ١٠٦/٢ .

﴿ وَأَوْتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَيِّنَ وَهَدَيْنَاهُمَا ... ﴾ الصافات ، ١١٧ ، ١٤٧/٢ .

﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَبِيًّا ... ﴾ التوبة ، ١٠٢ ، ١٢٠/٤ ، ٢٧ ، ٢٦/٥ .

﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ الجمعة ، ٣ : ١٩٧/٦ .

﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ... ﴾ يس ، ٣٧ - ٤٠ : ٣٠/١ - ٣٢ .

﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء ، ١١٠ : ٦٥/٣ .

﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ... ﴾ العنكبوت ، ١٦ - ٢٧ : ١٤٠/١ .

﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ النجم ، ٣٧ : ١٧٢ ، ١٦٩/١ .

﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ يوسف ، ٨٤ : ٢١٤/١ ، ٢١٥ .

﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ﴾ البقرة ، ١٠٢ : ١٥٠/١٢ .

﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ النساء ، ١٢٥ : ١٠٣/٥ ، ١٦٩/١ .

﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ ﴾ الأعراف ، ١٤٨ - ١٥٤ : ٢٨٦/١ .

﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ البقرة ، ١٢٥ : ١٦٣/١ ، ١٦٤ .

﴿ وَاتَّركَ الْبَحْرَ رَهَوًا ﴾ الدخان ، ٢٤ : ٢٧٢/١ .

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ الأنفال ، ٢٥ : ٢٠٩/٦ .

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى ... ﴾ البقرة ، ٢٨١ : ٢٣٨/٩ .

﴿ وَآتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ... ﴾ الشعراء ، ٦٩ - ٨٣ : ١٤٣/١ .

﴿ وَآتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبْنَا ... ﴾ المائدة ، ٢٧ - ٣١ ، ٩٢/١ ، ٩٣ ، ٢٢٦/١١ .

﴿ وَآتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ... ﴾ الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦ : ٣٢٢/١ ، ٢٢١/٢ ، ٦٨/١٠ .

﴿ وَآتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي ... ﴾ يونس ، ٧١ - ٧٣ : ١٠١/١ ، ١٠٢ .

﴿ وَاتَّبِعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ ... ﴾ البقرة ، ١٩٦ : ١٨٠/٤ .

﴿ وَاتَّبِعُوا فِتْحًا قَرِيبًا ﴾ الفتح ، ١٨ : ١٠٣/٨ ، ١٨١/٤ .

﴿ وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ ... ﴾
 آل عمران ، ٨١ ، ٨٢ : ٣٣٤/١ ، ٣٣٥ ، ٣٠٦/٢ ، ٣٢٢ ، ١٧٨/٦ ، ٢٥٧ .
 ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى ... ﴾ الأعراف ،
 ١٧٢ : ٨٩/١ ، ٩٠ .
 ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ... ﴾ الأحزاب ، ٧ : ٩٠/١ ، ١٠٥ ، ٣٠٧/٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .
 ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ... ﴾ البقرة ، ٦٣ ، ٦٤ : ٢٩٣/١ .
 ﴿ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ ... ﴾ البقرة ، ٦٠ ، ٦١ : ٢٨٠/٦ ، ٢٨٢/١ .
 ﴿ وَإِذْ يَوَّانَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي ... ﴾ الحج ، ٢٦ ، ٢٧ : ١٦٣/١ ، ١٦٥ .
 ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ... ﴾ إبراهيم ، ١٥٩/٢ : ٧ .
 ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ... ﴾ الأحزاب ، ٣٧ : ١٤٥/٤ ، ١٤٦ ، ٢٤٥ .
 ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ... ﴾ الأحقاف ، ٢٩ - ٣٢ : ٥٦/١ ، ٣٠٧/٢ ، ١٣٧/٣ .
 ﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ... ﴾ آل عمران ، ١٢١ ، ١٢٥ : ٩/٤ ، ١٠ ، ٤٨ ، ٥٢ .
 ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾

الشعراء ، ٨٤ : ٢٧٠/٦ .
 ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي ... ﴾ طه ، ٢٩ - ٣٦ : ٢٤٩/١ .
 ﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ الشعراء ، ٨٥ : ٢٧٠/٦ .
 ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ إبراهيم ، ٣٥ : ١٦٢/١ ، ١٥٠/٣ ، ٢٧٠/٦ .
 ﴿ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ... ﴾ الكهف ، ٤٢ : ١١٩/٢ .
 ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمْ ... ﴾ الأعراف ، ١٥٥ - ١٥٧ : ٢٨٩ ، ٢٨٨/١ .
 ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ ﴾ الأعراف ، ١٥٠ : ٢٨٦/١ ، ٣٠٥ .
 ﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ الأعراف ، ١٦٥ : ١٢٢/٢ .
 ﴿ وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ... ﴾ الزخرف ، ٤٨ ، ٤٩ : ٢٦٧/١ ، ٢٧٨/٦ .
 ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ الشعراء ، ٢١٥ : ٥٤/١ ، ٣٨/٣ ، ٣٩ .
 ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ الإسراء ، ٢٤ : ٥٤/١ .
 ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ... ﴾ النمل ، ١٢ : ٢٤٨/١ .
 ﴿ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ... ﴾ يوسف ، ٦٧ : ٢١٢/١ ، ٣/٧ .
 ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ... ﴾ البقرة ، ١٢٤ - ١٢٩ : ١٦٣/١ ، ١٦٦ ، ١٧٢ .

وَأَجْنَبْنِي ﴿ إبراهيم ، ٣٥ - ٤١ : ١٦٢/١ ،

١٥٠/٣ .

- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي

الْمَوْتَى ﴿ البقرة ، ٢٦٠ : ١٦٧/١ .

- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرْزُ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا

آلِهَةً ... ﴿ الأنعام ، ٧٤ : ١٤٢/١ .

- ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ

لِلنَّاسِ ... ﴿ المائدة ، ١١٦ - ١١٨ :

٧٣/٢ ، ٧٤ .

- ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ

فِيهَا ... ﴿ البقرة ، ٣٠ - ٣٩ : ٦٨/١ .

- ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا

مِنْ ... ﴿ الحجر ، ٢٨ - ٤٤ : ٥٨/١ ،

٧٢ ، ٦٩ .

- ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي

رَسُولُ اللَّهِ ... ﴿ الصف ، ٦ ، ٧ :

٨٤/٢ ، ٣٠٦ ، ١٧٨/٦ .

- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ

الْبَحْرَيْنِ ﴿ الكهف ، ٦٠ - ٨٢ : ٢٩٥/١ ،

٢٩٧ ، ٣١٩ .

- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ ... ﴿ البقرة ،

٦٧ - ٧٣ : ٢٩٣/١ ، ٢٩٤ .

- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ ... ﴿ المائدة ، ٢٠ - ٢٤ :

٢٧٧/١ - ٢٧٩ .

- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ

ظَلَمْتُمْ ... ﴿ البقرة ، ٥٤ : ٢٨٢/١ ،

٢٨٨ .

- ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى

اللَّهَ ... ﴿ البقرة ، ٥٥ ، ٥٦ : ٢٨٢/١ ،

٢٨٩ .

- ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ

شِئْتُمْ رَغَدًا ... ﴿ البقرة ، ٥٨ ، ٥٩ :

٣٢٤/١ .

- ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

فَسَجَدُوا ... ﴿ البقرة ، ٣٤ : ٧١/١ ،

٧٢ .

- ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا

إِبْلِيسَ ... ﴿ الإسراء ، ٦١ - ٦٥ :

٦٩/١ ، ٧٠ ، ٧٢ ، طه ، ١١٦ - ١١٩ ،

٧٤/١ .

- ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ، فَسَجَدُوا

إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴿

الكهف ، ٥٠ : ٥٦/١ ، ٧٠ ، ٧٢ ،

٣١٦/٦ .

- ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا

مِنْهَا ... ﴿ الأعراف ، ١٦١ ، ١٦٢ :

٣٢٤/١ .

- ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ... ﴿ الشعراء ، ١٠ - ١٩ :

٢٤٩/١ ، ٢٥٠ .

- ﴿ وَإِذْ تَنْقَنَّا الْجِبِلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ

بِهِمْ ... ﴿ الأعراف ، ١٧١ : ٢٩٣/١ .

- ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ

الْعَذَابِ ... ﴿ البقرة ، ٤٩ - ٥٧ :

٢٨٢/١ .

- ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

وَإِسْمَاعِيلُ ... ﴿ البقرة ، ١٢٧ :

١٦٣/١ ، ١٦٤ ، ٣٠٤/٢ .

- ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ

وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴿

- ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ النساء ، ٨٦ : ٣٢١/١٠ .
 - ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ الفرقان ، ٦٣ : ٢٨٣/١٢ ، ١٢٦/٢ .
 - ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ...﴾ الفرقان ، ٤١ ، ٤٢ : ٦٥/٣ .
 - ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ...﴾ البقرة ، ١٨٦ : ٢١٦/٢ .
 - ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ ...﴾ المائدة ، ٨٣ : ٣٢٧/٢ .
 - ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ...﴾ النساء ، ١٠١ : ١١٨/٣ ، ٣٣١ .
 - ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ الإسراء ، ٤٥ : ٢٧٠/٦ .
 - ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ النساء ، ١٠٢ : ٨١/٤ .
 - ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ..﴾ الأحقاف ، ٢١ - ٢٥ : ١٢٢/١ - ١٢٩ .
 - ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ...﴾ ص ، ٤٨ : ١٩٢/١ ، ٤/٢ .
 - ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ...﴾ الكهف ، ٢٤ : ٦٠/١ ، ١١٧/٢ ، ٥٣/٣ ، ٢٤٨/٩ .
 - ﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ...﴾ ص ، ٤٥ - ٤٨ : ٩٢/١ .
 - ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى ...﴾ ص ، ٤١ - ٤٤ : ٢٢١/١ - ٢٢٤ .
 - ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ إِذْ الْأَيْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ...﴾ ص ، ١٧ - ٢٠ : ١٠/٢ - ١٢ ، ٢٨٥/٦ .

الأنفال ، ٧ : ٢٨٢/٢ ، ١٨٣/٦ .
 - ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ...﴾ الأحزاب ، ١٢ ، ١٣ : ٢٣٨/٣ ، ١٠٠/٤ ، ١٠٤ .
 - ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ...﴾ الأنفال ، ٣٠ : ١٧٧/٣ ، ١٨٣ ، ١٨٤/٦ ، ٢٦٥/٨ .
 - ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ...﴾ الرعد ، ١١ - ١٣ : ٥٩/٥ .
 - ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ...﴾ الإسراء ، ١٦ : ٦٠/٩ ، ٦١ ، ١٦٤/١١ .
 - ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ الإنشقاق ، ٣ : ٢٩٨/٢ .
 - ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ﴾ الفرقان ، ١٣ : ٢٠٩/٩ .
 - ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ ...﴾ التوبة ، ٨٦ - ٩٣ : ٥/٥ .
 - ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ...﴾ الشعراء ، ١٣٠ - ١٣٥ : ١٢٢/١ ، ١٢٥ .
 - ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ...﴾ يونس ، ١٥ - ١٧ : ٦٦/٦ .
 - ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ...﴾ الأنفال ، ٣١ : ٦٦/٦ ، ١٣٥/١١ .
 - ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ...﴾ الأنعام ، ٥٤ : ٥٧/٦ ، ٦٨/١٠ ، ٦٩ .
 - ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ. وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ التكوين ، ١٢ ، ١٣ : ٢١٨/٩ .

- ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا...﴾ مريم ، ٤١-٤٨ : ١٤١/١ .
- ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ مريم ، ٥٦-٥٧ : ٩٩/١ ، ١٠٠ ، ٢٨٣/٦ .
- ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ...﴾ مريم ، ٥٤ ، ٥٥ : ١٩٢/١ .
- ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا...﴾ مريم ، ١٦-٣٧ : ٦٤ ، ٦٣/٢ .
- ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا...﴾ مريم ، ٥١-٥٣ : ٣١٢ ، ٢٣٧/١ .
- ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ الأنفال ، ٢٦ : ٢٢٨/٧ .
- ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ...﴾ الأعراف ، ٦٩ : ١٢١/١ ، ١٢٣ .
- ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ آل عمران ، ١٠٣ : ٢١٦ /٧ .
- ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ الانبياء ، ٧٠ : ١٤٣/١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .
- ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا...﴾ النازعات ، ٣١ ، ٣٢ : ١٦/١ .
- ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ...﴾ الرحمن ، ١٠-١٣ : ٢٤/١ .
- ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا...﴾ الزخرف ، ٤٥ : ١٠٧/١ ، ١٥٣/٢ .
- ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ...﴾ الأعراف ، ١٦٣ : ١٢١/٢ .
- ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ النساء ، ٣٢ : ٢٢٨/٩ ، ٢١٦/٢ .
- ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ لقمان ، ٢٠ : ٢٢٥/٩ .
- ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ البقرة ، ٤٥ : ٢٦٩ ، ١٥٢/١ .
- ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ محمد ، ١٩ : ٢٧/٦ .
- ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ المزمل ، ٢٠ : ٣٠٥/٢ .
- ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ هود ، ٩٠ : ١٨٤/١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ .
- ﴿وَأَسْتَغْفِرِي لِدُنْيِكَ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ...﴾ يوسف ، ٢٩-٣٤ : ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ .
- ﴿وَأَسْتَغْفِرُ مَنْ أَسْطَفَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ الإسراء ، ٦٤ : ٥٦/١ ، ٢٢٤/٩ .
- ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ...﴾ الأنبياء ، ٨٥ : ٢٢٥/١ .
- ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ...﴾ الأنعام ، ٨٦ : ١٠٤/١ ، ١٦٦ ، ٤/٢ .
- ﴿وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ...﴾ التغابن ، ١٦ : ٢٣٨/١٣ .
- ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ...﴾ القصص ، ١٠-١٣ : ٢٤٠/١ .
- ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ

﴿ وَالْأُمُور ﴾ لقمان ، ١٧ : ٣٣١/١٠ .

﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ... ﴾ الكهف ، ٢٨ : ٤٨/٦ ، ٥٧ .

﴿ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ ﴾ ق ، ١٢ : ١٠٥/١ ، ٢٢٧ ، ٤٣/٢ .

﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ طه ، ٤١ : ٢٥١/١ ، ٢٥٢ .

﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ... ﴾ الكهف ، ٤٥ ، ٤٦ : ١٤٨/٧ .

﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ... ﴾ يس ، ١٣ - ٢٩ : ٢٢٩/١ - ٢٣١ .

﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ ... ﴾ الكهف ، ٣٢ : ١١٧/٢ ، ١١٨ .

﴿ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ، قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ طه ، ٩٠ ، ٩١ : ٢٨٧/١ .

﴿ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي ... ﴾ مريم ، ٤٨ : ٤١/١ .

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ... ﴾ الأنفال ، ٦٠ : ٣١٨/١٤ .

﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ الأعراف ، ١٩٩ : ٣٥/٢ .

﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ... ﴾ الأنفال ، ٤١ : ٣٠٣/٣ .

﴿ وَأَغْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ لقمان ، ١٩ : ١٢٦/٢ .

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ... ﴾ الأنعام ، ١٠٩ - ١١١ : ٥٠/٣ .

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾ هود ، ٦١ - ٦٨ : ١٣١/١ .

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ الأعراف ، ٧٣ - ٧٩ : ١٣١/١ .

﴿ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ الشرح ، ٨ : ٢٢٨/٩ .

﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾ هود ، ٥٠ - ٦٠ : ١٢١/١ .

﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ الأعراف ، ٦٥ - ٧٢ : ١٢١/١ .

﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾ الأعراف ، ٨٥ - ٩٣ : ١٨٣/١ - ١٨٥ .

﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ... ﴾ الشعراء ، ٨٢ : ٢٧٠/٦ .

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ الزمر ، ٣٣ : ٢٢٨/٩ .

﴿ وَالَّذِي فَطَرَنَا ﴾ طه ، ٧٢ : ٢٥٨/١ .

﴿ وَالَّذِي قَالَ لِيَا أَلِدْهُنَّ أُولَئِكَ لَكُمْ أَنْتَعِدَانِي أَنْ أَخْرِجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ﴾ الأحقاف ، ١٧ : ٨٩/٨ .

﴿ وَالْقِيَاسَ سَيِّدَهَا ﴾ يوسف ، ٢٥ : ٢٠٣/١ ، ٢٠٤ .

﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مْنِي ﴾ طه ، ٣٩ : ٢٧٧/٦ .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ الأنعام ، ١١٤ : ١٧٧/٦ .

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ... ﴾ التوبة ، ١٠٧ - ١١٠ : ٢٦/٥ .

﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ آل عمران ، ١٣ ، ٢٦٩/٣ .

﴿ وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ﴾ يوسف ، ٤١ : ٢٠٧/١ .

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى ... ﴾ فصلت ، ١٧ ، ١٨ : ١٣٢/١ .

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا ﴾ الكهف ، ٨٢ : ٧٩٨ ، ٢٩٥/١

٨ ﴿ وَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ... ﴾ فصلت ، ١٥ ، ١٦ : ١٢٢/١ .

﴿ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ الحاقة ، ٦ - ٨ : ١٢٢/١ ، ١٢٣ .

﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ الكهف ، ٨٠ : ٢٩٨ ، ٢٩٥/١ .

﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى ... ﴾ الكهف ، ٨٨ ، ١٠٨/٢ .

﴿ وَأَمَّا زَوْجُ الْيَوْمِ أَتْيَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ يس ، ٥٩ : ٣١٨/٩ .

﴿ وَأَمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنَّ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ... ﴾ الأحزاب ، ٥٠ : ٢٣٣/٤ .

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ مُنْضُودٍ . مُسَوِّمَةً ﴾ هود ، ٨٢ ، ٨٣ : ١٧٦/١ ، ١٨١ ، ١٨٢ .

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴾ النمل ، ٥٨ : ١٧٧/١ ، ١٨٢ .

﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ الأنبياء ، ١١١ : ١٨/٨ ، ٤٩/١٠ .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ محمد ، ١٧ : ٣٠٧/٩ .

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ الحشر ، ٩ : ٢٠٣/٣ ، ٢٢٦ ، ١٠٧/٩ .

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ... ﴾ الحشر ، ١٠ : ١٠٧/٩ .

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ العنكبوت ، ٦٩ : ١٤/١٣ .

﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ النساء : ٣٣ : ٢٢٦/٣ .

﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا ... ﴾ الأعراف ، ١٥٣ : ٢٨٦/١ ، ٢٨٨ .

﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ... ﴾ الأعراف : ١٤٧ : ٢٨٦ ، ٢٨٣/١ .

﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ إبراهيم ، ٩ : ١٩٤/٢ .

﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ... ﴾ الرعد ، ٢١ : ١٨٦/١٠ .

﴿ وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ التوبة ، ٣٤ : ١٥٥/٧ .

﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَقَالَ هُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ ... ﴾ البقرة ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ : ٣٠٧/١ ، ٧/٢ .

﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ البقرة ، ٢٤٧ : ٦/٢ ، ٥٦ ، ١٩٦/٨ ، ٤٢/١٠ .

﴿ وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبُّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ هود ، ٣ : ٩٢/٧ .
 ﴿ وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا ... ﴾ النساء ، ١٢٨ : ١٤٤/٢ ، ٧٠/٨ .
 ﴿ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ... ﴾ البقرة ، ٢٧٩ : ٢٧٠/١٤ .
 ﴿ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ ... ﴾ إبراهيم ، ٣٤ : ٥/١ ، ٢٦ .
 ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ العنكبوت ، ٨ : ٧٤/٨ .
 ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا ... ﴾ النساء ، ٣٥ : ٢٨١/٧ .
 ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾ التوبة ، ٢٨ : ٢/٥ ، ١٨٤/٦ .
 ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ... ﴾ الحجرات ، ٩ : ٧٧/٨ .
 ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ... ﴾ النحل ، ١٢٦ : ٤٠/٤ .
 ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ... ﴾ الإسراء ، ٧٦ : ١٨٤/٦ .
 ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ فَاتَّقَمْنَا مِنْهُمْ ... ﴾ الحجر ، ٧٨ : ١٨٤/١ .
 ﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ الأعراف ، ٨٧ - ٨٩ : ١٨٨/١ ، ١٨٩ .
 ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنْ الصَّادِقِينَ ﴾ يوسف ، ٢٧ : ١٠٣/١ ، ٢٠٤ .
 ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى

عَبْدِنَا ... ﴾ البقرة ، ٢٣ - ٢٤ : ١٨٢ ، ١٦٥/٦ .
 ﴿ وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ يوسف ، ٩٢ : ٢٦٤/١٠ .
 ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ... ﴾ النساء : ١٥٩ : ٩٢/٢ ، ٩٢ .
 ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ مريم ، ٧١ : ١٧١/٤ ، ٢٤١ .
 ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ ... ﴾ الأنفال ، ٧١ : ٣٠٠/٣ .
 ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ... ﴾ القلم ، ٥١ : ٢٦٥/٦ .
 ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي ﴾ طه ، ٩٠ : ٢٨٧/١ .
 ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ الْأَنْعَامِ ، ١٢١ : ٢٣٧/٦ ، ٢٩١/٨ .
 ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كَرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ الانفطار ، ١٠ - ١٢ ، ٤٠/١ ، ٥٠ ، ٣٠٧/٩ .
 ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ طه ، ٩٧ : ٣٠٥ ، ٢٨٨/١ .
 ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْأَرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ... ﴾ الصافات ، ١٣٣ - ١٣٨ ، ١٧٧/١ ، ٩٩ ، ١٥٥/٩ .
 ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ... ﴾ الصافات : ٨٣ - ٩٨ : ١٤٤/١ ، ١٤٥ .
 ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَلْهُو مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ البقرة ، ٧٤ : ٧٧/١ ، ٩/٤ ، ٢٨٧/٦ .

﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرِقَنَّهُ...﴾ طه ، ٩٧ : ٢٨٨/١ .

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم ، ٤ : ١٤/٤ ، ٣٤/٦ .

﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِأَيِّ لِيلٍ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ١٣٧ ، ١٣٨ : ١٧٧/١ ، ١٨٣ .

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى...﴾ النجم ، ٥٣ ، ٥١ ، ٥٥ : ٢٢/١ ، ٨٦/٩ .

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ...﴾ الجن ، ٦ : ٣٤٤/٢ .

﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ الشعراء ، ١٩٢ - ١٩٥ : ٧٤/٦ .

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ الزخرف ، ٤٤ : ٣٨/٣ .

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ الزخرف ، ٦١ : ٩٩/٢ .

﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ الحجر ، ٧٦ : ١٦٦/١ ، ١٦٧ ، ١٨٣ .

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ مريم ، ٥ ، ٤٧/٢ ، ٢٩٠/٥ .

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ طه ، ٨٢ ، ٢٨١/١ ، ٢٨٣ .

﴿وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُّوطٍ﴾ هود ، ٧٠ : ١٦١/١ ، ١٧٦ .

﴿وَأَوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ هود ، ٣٦ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٩ .

﴿وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ

﴿وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ...﴾ آل عمران ، ٧٨ ، ١٤٧/٢ .

﴿وَإِنَّ يَوْمَئِذٍ رَبُّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَّا تَعُدُّونَ﴾ الحج ، ٤٧ : ٢٥٣/٦ .

﴿وَإِنَّ يُوسُفَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ...﴾ الصافات ، ١٣٩ - ١٤٨ ، ٢٣١/١ - ٢٣٦ .

﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ يوسف ، ٨٢ ، ٨٣ : ٢١٤/١ .

﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِثَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا﴾ الجن ، ٨ - ١٠ ، ٦٦/١ ، ١٨/٣ .

﴿وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا آلْهَدَى آمَنَّا بِهِ﴾ الجن ، ١٣ : ٥٥/١ .

﴿وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾ الجن ، ١٤ : ٥٥/١ .
﴿وَأَتَيْنُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ آل عمران ، ٤٩ : ٢٠٦/١ ، ٢٩٧/٦ .

﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ...﴾ الشعراء ، ٦٥ - ٦٨ : ٢٧٢/١ .

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ...﴾ الشعراء ، ٢١٤ - ٢٢٠ : ٣٨/٣ - ٤٠ ، ١١٢/٦ ، ٤٠/١٠ ، ٨٥ .

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾ المائدة ، ٤٨ : ٣١٥/١ ، ١٧١ ، ٦٦/٦ .

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ النبأ ، ١٤ : ٣٠٢/٨ .

بَلَغَ ... ﴿الأنعام ، ١٩ : ١٥٤/٢ ،

٦٧/٦ .

- ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴿النحل ، ٦٨ :

٨٣/٢ .

- ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءِ

الدُّنْيَا ... ﴿فصلت : ١٢ : ٣٧/١ .

- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ... ﴿

القصص ، ٧ : ٢٣٩/١ ، ٢٤١ ، ٨٣/٢ .

- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ

مُتَّبِعُونَ ... ﴿الشعراء ، ٥٢ - ٦٨ :

٢٧٠/١ .

- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا

بِمِصْرَ بُيُوتًا ... ﴿يونس ، ٨٧ : ٢٦٩/١ .

- ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ

الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ... ﴿الأعراف ، ١٣٧ :

٢٣٨/١ ، ٢٧٤ .

- ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿

مريم ، ٣١ : ٦٣/٢ ، ٦٨ .

- ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴿النحل ،

٩١ : ٦١/١ .

- ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ... ﴿الأنبياء ، ٨٣ ، ٨٤ :

٢٢١/١ .

- ﴿وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴿فصلت ،

١٠ : ١٥/١ ، ١٦ ، ٢٩ .

- ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿الطور ، ٦ : ٢٣/١ .

- ﴿وَبَرَأَ بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿

مريم ، ٣٢ : ٦٣/٢ ، ٦٨ ، ٦٩ .

- ﴿وَبَرَأَ بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿مريم ،

١٤ : ٤٧/٢ ، ٥٠ .

- ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ... ﴿

الصفات ، ١١٢ ، ١١٣ : ١٦٠/١ ،

١٩٣ .

- ﴿وَيَكْفُرِهِمْ يَقُولُهُمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ مَهْتَانًا عَظِيمًا ﴿

النساء ، ١٥٦ : ٦٨/٢ ، ٧٢ .

- ﴿وَبَلَغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ ﴿الأحزاب ، ١٠ :

١٠٣/٤ ، ٢٤٨/٩ .

- ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا . وَجَعَلْنَا سِرَاجًا

وَهَاجًا ... ﴿النبأ ، ١٢ ، ١٣ :

١٥/١ ، ٣٠ .

- ﴿وَتَاللَّهِ لَا يَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا

مُذِبِرِينَ ﴿الأنبياء ، ٥٧ ، ١٤٣/١ ،

١٤٤ .

- ﴿وَتَرَىٰ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ ... ﴿

الكهف ، ١٧ : ١١٤/٢ .

- ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ... ﴿

الكهف ، ٩٩ : ١٠٨/٢ .

- ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَىٰ النَّاسَ

سُكَارَىٰ ... ﴿الحج ، ٢ : ٧/٨ .

- ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا ... ﴿

المائدة ، ٢ : ٣٠٩/٧ .

- ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَىٰ

الهُدْهُدَ ... ﴿النمل ، ٢٠ - ٣٧ :

٢٠/٢ ، ٢١ - ٢٤ .

- ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿البقرة ، ١٦٦ :

٢٢٧/٩ ، ٢١٧/١٠ .

- ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿الشعراء ، ٢١٩ :

٢٥٦/٢ ، ٣٨/٣ ، ٣٩ .

- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا

إِلَّا الْعَالَمُونَ ﴿العنكبوت ، ٤٣ : ٦٧/٦ .

- ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ... ﴿آل

عمران ، ١٤٠ : ٦١/٧ ، ٤٩/١٠ .

- ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ...﴾ الأعراف ، ١٣٨ ، ١٣٩ : ٢٧٦/١ ، ٢٧٧ .

- ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا...﴾ النمل ، ١٤ : ٢٥٠/١ ، ٢٦١ .

- ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ الأنبياء ، ٥٣ : ١٤٣/١ ، ١٤٤ .

- ﴿وَجَعَلْنَا آابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ المؤمنون ، ٥٠ : ٧٧/٢ .

- ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ الصافات ، ٧٧ : ١٠٣/١ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١١٠/٢ .

- ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ...﴾ الأنبياء ، ٣٢ ، ٣٣ : ١٦/١ ، ٣٠ .

- ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا...﴾ الأنبياء ، ٣١ : ٢٥/١ .

- ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ الحديد ، ٢٦ : ١٠٥/١ ، ١٠٧ ، ١٦٦ .

- ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً...﴾ الإسراء ، ١٢ : ٣٤/١ ، ١٧٢/٦ .

- ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا...﴾ يس ، ٩ : ١٧٧/٣ ، ٢٧٠/٦ .

- ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...﴾ الحجرات ، ١٣ : ٢٥٧/٢ .

- ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِرِيءٍ ۝ ٣١﴾ مريم ، ٦٨ ، ٦٣/٢ : ٣١ .

- ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ...﴾ الأنعام ، ١٠٠ : ٧٠/٢ .

- ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ...﴾ الأنعام ، ٨٣ - ٨٧ : ١٠٤/١ .

- ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الشعراء ، ٢٢ ، ٢٥٠/١ .

- ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنعام ، ١١٥ : ١٩٨/١ ، ١٠١/٤ ، ٦٨/٦ .

- ﴿وَتَنَجِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يُّتُونَ قَارِهِينَ...﴾ الشعراء ، ١٤٩ - ١٥٢ : ١٣١/١ - ١٣٣ .

- ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ يوسُفَ﴾ يوسف ، ٨٤ : ٢١٤/١ .

- ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ التين ، ١ : ١٨٩/٦ ، ١٥٤/٩ .

- ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ...﴾ يوسف ، ٥٨ - ٦٢ : ٢١١/١ .

- ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ قَالَ هَؤُلَاءِ ضَيِّفِي...﴾ الحجر ، ٦٧ - ٧١ .

- ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ الفجر ، ٢٢ : ٤٣/١ ، ٣٢٧/١٠ .

- ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ ق ، ١٩ : ٣٠٣/٨ .

- ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ﴾ يوسف ، ١٩ - ٢٢ : ٢٠١/١ ، ٢٠٢ .

- ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَوْمِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ يوسف ، ١٨ : ٢٠١/١ ، ٢٠٦/٢ .

- ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ الحج ، ٧٨ : ٢١٥/٦ .

- ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ...﴾ يونس ، ٩٠ - ٩٢ : ٢٧٢/١ .

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ
وَالْأَنْعَامِ...﴾ الأنعام ، ١٣٦ ؛
١٩٠/٢ ، ١٩١ .

﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ
الرَّحْمَنِ...﴾ الزخرف ، ١٩ : ٧٧/٢ .

﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ القيامة ،
٢٢ ، ٢٣ : ٣٠٤/١٠ .

﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ البقرة ، ١٩٤ ؛
٢٣١/٤ ، ٢٦٤/٧ .

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنسِ...﴾ النمل ، ١٧ - ١٩ ؛
١٩/٢ .

﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا...﴾
الكهف ، ٤٧ ، ٤٨ : ٢٧٧/١ .

﴿وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا﴾ مريم ، ١٣ : ٤٧/٢ ،
٥٠ .

﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ النساء ، ٢٨ ؛
٢٣٦/٩ .

﴿وَذَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي
الْحَرْثِ...﴾ الأنبياء ، ٧٨ ، ٧٩ ؛
٧٩/١ ، ٢٦/٢ ، ٣٣٧/٩ .

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ الكهف ،
٣٥ : ١١٨/٢ .

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ﴾ يوسف ، ٣٦ ؛
٢٠٥/١ ، ٢٠٦ .

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ
عَلَيْهِ...﴾ الأنبياء ، ٨٧ ، ٨٨ ؛
٢٣٣ ، ٢٣١/١ .

﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَامِ اللَّهِ﴾ إبراهيم ، ٥ ؛
٢٢٥/٩ .

﴿وَرَأَوْنَاهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ
الْأَبْوَابَ...﴾ يوسف ، ٢٣ - ٢٩ ،
٢٠٣/١ ، ٢٠٤ .

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ قصص ،
٦٨ : ١١/١٦٤ ، ١٧٧ .

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ...﴾ الأعراف ،
١٥٦ ، ١٥٧ ، ٣٠٧/١ .

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا
خَيْرًا...﴾ الأحزاب ، ٢٥ - ٢٧ ؛
١١٥/٤ ، ١١٦ ، ١٢٨/٧ ، ٩٨/١١ ،
٢٥٣ ، ٣٤٨/١٢ .

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا
وَقَالَ يَا أَيُّتِ...﴾ يوسف ، ١٠٠ ،
٢١٧/١ ، ٢١٨ .

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ الشرح ، ٤ ؛ ٢٧٠/٢ ،
٢٨٣/٦ .

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ
خَيْرُ الْوَارِثِينَ...﴾ الأنبياء ، ٨٩ - ٩١ ؛
٤٧/٢ ، ٦٣ .

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ
الصَّالِحِينَ﴾ الأنعام ، ٨٥ : ١٠٤/١ ،
١٦٦ ، ٤٧/٢ .

﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ
وَمَا قَلَىٰ﴾ الضحى ، ١ - ٣ : ١٧/٣ ،
٣٢٧/٥ .

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ...﴾
يس ، ٧٨ ، ٧٩ : ٩٠/٣ .

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ التين ، ٢ : ١٧٩/٦ ،
١٥٤/٩ .

﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مُّسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ
الْمَعْمُورِ...﴾ الطور ، ١ - ٦ ، ٢٠٦/٥ .

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ
وَالْأَنْعَامِ...﴾ الأنعام ، ١٣٦ ؛
١٩٠/٢ ، ١٩١ .

﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ
الرَّحْمَنِ...﴾ الزخرف ، ١٩ : ٧٧/٢ .

﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ القيامة ،
٢٢ ، ٢٣ : ٣٠٤/١٠ .

﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ البقرة ، ١٩٤ ؛
٢٣١/٤ ، ٢٦٤/٧ .

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنسِ...﴾ النمل ، ١٧ - ١٩ ؛
١٩/٢ .

﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا...﴾
الكهف ، ٤٧ ، ٤٨ : ٢٧٧/١ .

﴿وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا﴾ مريم ، ١٣ : ٤٧/٢ ،
٥٠ .

﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ النساء ، ٢٨ ؛
٢٣٦/٩ .

﴿وَذَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي
الْحَرْثِ...﴾ الأنبياء ، ٧٨ ، ٧٩ ؛
٧٩/١ ، ٢٦/٢ ، ٣٣٧/٩ .

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ الكهف ،
٣٥ : ١١٨/٢ .

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ﴾ يوسف ، ٣٦ ؛
٢٠٥/١ ، ٢٠٦ .

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ
عَلَيْهِ...﴾ الأنبياء ، ٨٧ ، ٨٨ ؛
٢٣٣ ، ٢٣١/١ .

﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَامِ اللَّهِ﴾ إبراهيم ، ٥ ؛
٢٢٥/٩ .

﴿وَرَأَوْنَاهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ
الْأَبْوَابَ...﴾ يوسف ، ٢٣ - ٢٩ ،
٢٠٣/١ ، ٢٠٤ .

- ﴿وَعَادُوا وَتَوَمُّدُوا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقَرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا...﴾ الفرقان ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٩ ، ٨٩/٣ .

- ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا...﴾ الفرقان ، ٦٣ : ٢/١٢٦ .

- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ النور ، ٥٥ : ٨/٦-١٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٢ ، ٣١٢ ، ٢٠١/٧ ، ٢٢٥/٩ .

- ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا...﴾ الفتح ، ٢٠ ، ٢١ : ٦/١٨٣ .

- ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ طه ، ١٢١ - ١٢٢ ، ٨١/١ ، ٨٣ .

- ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ العصر ، ١ - ٣ : ٣٢٦/٦ .

- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ البقرة ، ١٨٤ : ٣/٢٥٥ ، ٩/٣٠٦ .

- ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ...﴾ التوبة ، ١١٨ : ٥/٢٦ .

- ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ...﴾ الأنبياء ، ٨٠ ، ١٠/٢ ، ٢٧ ، ٢٨٧/٦ .

- ﴿وَعَنَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ القلم ، ٢٥ : ١٢٠/٢ .

- ﴿وَعَرَّيْتُكَ الْأَمَانِي﴾ الحديد : ٩/٢٤٨ .

- ﴿وَعَرَّيْتُكَ بِاللَّهِ الْغُرُورَ﴾ الحديد ، ١٤ : ٢٤٨/٩ .

- ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ الفجر ، ١ ، ٢ : ٢٠٧/٣ .

- ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء ، ٩٥ ، ٧/٢٣٥ .

- ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ الشعراء ، ١٩ : ١/٢٥٠ .

- ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ...﴾ الذاريات ، ٤١ ، ٤٢ : ١٢٢/١ ، ١٢٨ .

- ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ طه ، ٥٥ : ١/٢٥٤ .

- ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ الأعراف ، ٢١ : ١/٧٦ ، ٧٧ .

- ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ هود ، ٤١ : ١/١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٢ .

- ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ...﴾ غافر ، ٣٨ - ٤٠ : ٢٦٣/١ .

- ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ يوسف ، ٤٥ : ١/٢٠٨ .

- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ...﴾ غافر ، ٤٩ : ١/٥٠ .

- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ...﴾ الفرقان ، ٢١ ، ٢٢ : ١/٤٠ .

- ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا...﴾ العنكبوت ، ٢٥ : ١/١٤٠ ، ١٤٣ .

- ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ...﴾ الصافات ، ٩٩ - ١١٣ : ١٥٧/١ .

- ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ غافر ،

٧٤

يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عَجَافٍ ... ﴿ يوسف ، ٤٣ -

٤٩ : ٢٠٨/١ .

﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿ إبراهيم ، ٨ ،

٩ : ١٣٢/١ .

﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ

مُتَكَبِّرٍ ... ﴿ غافر ، ٢٧ - ٢٩ : ٢٦٠/١ -

٢٦٢ .

﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ

تَوَكَّلُوا ... ﴿ يونس ، ٨٤ - ٨٦ :

٢٥٩/١ ، ٢٦٩ .

﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْطَقَ الطَّيْرِ ... ﴿

النمل ، ١٦ : ٢٩٠/٥ ، ٢٩٠/٦ .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى

الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ... ﴿ التوبة : ٣٠ :

٧١/٢ .

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلِداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ ... ﴿ البقرة ، ١١٦ ، ١١٧ :

٧١/٢

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ

مُكْرَمُونَ ... ﴿ الأنبياء ، ٢٦ - ٢٩ :

٤٠/١ ، ٧٢/٢ ، ٨٩/٣ .

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً

إِذَا ﴿ مريم ، ٨٩ : ٧٠/٢ .

﴿ وَقَالُوا أَطَافِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ

بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿ الفرقان ، ٥ ، ٦ : ٨٨/٣ ،

٦٦/٦ ، ٢٦٥ .

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ... ﴿

فصلت ، ٥ : ١٨٨/١ ، ٢٧١/٦ .

﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا

سُوءَاعاً ... ﴿ نوح ، ٢٣ ، ٢٤ :

٦٠ : ١٩١/٩ .

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ

وَعَدَ الْحَقِّ ... ﴿ إبراهيم ، ٢٢ ، ٢٣ :

٥٨/١ .

﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴿ النمل ، ٣٨ : ٤٣/١ ،

٢٤٨/٩ .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ

رَبَّهُ ... ﴿ غافر ، ٢٦ : ٢٦٠/١ .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِي صِرْحًا لِعَلِّي

أُبْلُغُ ... ﴿ غافر ، ٣٦ ، ٣٧ : ٢٦٢/١ ،

٢٦٣ .

﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ

رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ﴿ يوسف ، ٤٢ :

٦٠/١ ، ٢٠٧ .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ

مَلِكًا ﴿ البقرة ، ٢٤٧ : ٦/٢ ، ٤٣/١٢ .

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيُنَّبِعَنَّ

شُعَيْبًا ... ﴿ الأعراف ، ٩٠ - ٩٢ :

١٨٩/١ ، ١٩٠ .

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ

لِيُفْسِدُوا ... ﴿ الأعراف ، ١٢٧ - ١٢٩ :

٢٥٩/١ .

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴿

المؤمنون ، ٣٣ - ٣٥ : ١٢٤/١ .

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي

فَلَمَّا ... ﴿ يوسف ، ٥٤ - ٥٧ :

٢١٠/١ ، ١٤٤/١١ .

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ

الرَّسُولُ ... ﴿ يوسف ، ٥٠ - ٥٣ :

٢٠٩/١ .

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ

﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ . طه ، ٤٠ : ١/٢٤١ ، ٢٥١ ، ٣٠٠ .

﴿ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا ﴾ مريم ، ٩ : ٢/٤٧ ، ٤٩ .

﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ ... ﴾ البقرة ، ٧٥ : ١/٢٨٩ .

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَثُورًا ﴾ الفرقان ، ٢٣ : ١٢/٣٣٥ .

﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ الإسراء ، ٧٨ : ١/٥٢ .

﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ الفرقان ، ٣٨ : ١/١٠١ ، ٢٢٧ .

﴿ وَقَصَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ... ﴾ الإسراء ، ٤ ، ٥ : ١٣/٢٠٢ .

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ الإسراء ، ٨١ : ٢/٢٥٩ ، ٢٧٢/٦ .

﴿ وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ الإسراء ، ١١١ : ٢/٧٤ .

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ... ﴾ الإسراء ، ٨٠ : ١/١١٢ ، ١٧٤/٣ ، ١٧٥ .

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ... ﴾ المؤمنون ، ٩٧ ، ٩٨ : ١/٦٠ .

﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ... ﴾ آل عمران ، ٢٠ : ١٧٧/٦ .

١٩٠/٢ ، ١٠٥/١ .

﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ... ﴾ التوبة ، ٨١-٨٢ : ٣/٥ .

﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ... ﴾ الإسراء ، ٩٠-٩٣ : ٣/٥٠ .

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَاً لَفُضِّي الْأَمْرُ ... ﴾ الأنعام ، ٨ : ٣/١٠٤ ، ١٠٥ .

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ ... ﴾ الزخرف ، ٣١ : ٣/٨٩ .

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ طه ، ١٣٣ : ٦/٦٨ .

﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لَذُكُورِنَا ... ﴾ الأنعام ، ١٣٩ : ٢/١٩٠ .

﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ... ﴾ الفرقان ، ٧-٩ : ٦/٢٨٦ .

﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَا بِهَا ... ﴾ الأعراف ، ١٣٢-١٣٦ : ٦/٢٧٨ ، ٢٧٩ .

﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ ... ﴾ الأنعام ، ١٣٨ : ٢/١٩٠ .

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ... ﴾ الحجر ، ٦ ، ٧ : ٦/٢٦٥ .

﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ... ﴾ البقرة ، ٢٥١ : ٢/٨-١٠ .

﴿ وَقُلْنَا حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ يوسف ، ٣١ : ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ .
 ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ... ﴾ البقرة ، ٣٦ ، ٣٩ : ٧٩/١ .
 ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ الإسراء ، ١٠٤ : ٧٧/١ .
 ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا ... ﴾ البقرة ، ٣٥ : ٧٤/١ ، ٧٥ .
 ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ البقرة ، ٥٨ : ٣٢٤/١ .
 ﴿ وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ الذاريات ، ٤٦ : ١٠٥/١ .
 ﴿ وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى ﴾ النجم ، ٥٢ : ١٠٥/١ ، ١٢٢ .
 ﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ البقرة ، ٢٣٨ : ٩٢/٣ ، ١١٠/٤ ، ٢٢٧/٩ .
 ﴿ وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْبَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ... ﴾ فصلت ، ٢٥ : ٦٧/١ .
 ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ ... ﴾ هود ، ٤٤ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١١٣ .
 ﴿ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ ... ﴾ آل عمران ، ١٣٤ : ١٠٧/٩ .
 ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ الكهف ، ٨٢ : ٢٩٩ ، ٢٩٥/١ .
 ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ الأحزاب ، ٣٨ : ١٤٥/٤ ، ٣٠/١٠ .
 ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ فرقان ، ٢٩ : ١٦٣/٩ .
 ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ هود ، ٧ : ١٩٩/١٠ .

﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ النمل ، ٤٨ : ١٣٥/١ ، ٣٠٧/٩ .
 ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ الكهف ، ٧٩ : ٢٩٥/١ - ٢٩٨ .
 ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ الكهف ، ٩٨ : ١٠٨/٢ .
 ﴿ وَكَانَ مِنْ آيَةِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ... ﴾ يوسف ، ١٠٥ ، ١٠٦ : ١٦/١ .
 ﴿ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ... ﴾ الحج ، ٤٨ : ٧٤/٢ .
 ﴿ وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِثْيُونَ ... ﴾ آل عمران ، ١٤٦ : ٣٣٧/٦ .
 ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا ... ﴾ الأعراف ، ١٤٥ : ٢٨٣/١ ، ٢٨٥ .
 ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ هود ، ١٠٢ : ٧٤/٢ ، ١٤٤/١١ ، ٢٩٠ .
 ﴿ وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ الكهف ، ٢١ : ١١٦/٢ .
 ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ... ﴾ الشورى ، ٥٢ ، ٥٣ : ١٩٨/١ .
 ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ... ﴾ الأنعام ، ١١٢ ، ١١٣ : ٦٧/١ ، ٢٩١/٨ ، ٦٢/١١ .
 ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا ... ﴾ البقرة ، ١٤٣ : ١١٠/١ ، ٢٥٤/٣ ، ٢٠٢/٥ .

- ﴿وَكَذَلِكَ سَأَلْتِ لِي نَفْسِي قَالَ فَادْهَبِ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ... طه ، ٩٦ ، ٩٧ : ٣٠٥ .

- ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا... الأنعام ، ٥٣ : ٥٧ .

- ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ... يوسف ، ٢١ : ٢٠١/١ ، ٢٠٢ .

- ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ... يوسف ، ٥٦ : ٢١٠/١ .

- ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ... الأنعام ، ٧٥-٨٣ : ١٤٢/١ ، ٢٧٠/٦ ، ٢٧٣ .

- ﴿وَكَذَلِكَ نُجَيِّ الْمُؤْمِنِينَ... الأنبياء ، ٨٨ : ٢٣٥/١ .

- ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ... الأنعام ، ١٢٩ : ٢٧٤/٨ ، ٢٩٢ : ٢٤٤/١٣ .

- ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالِ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا... الأحزاب ، ٢٥ : ١١٠/٤ ، ١١٥ .

- ﴿وَكَفَلَهَا زَكْرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ... آل عمران ، ٣٧-٤١ : ٤٧/٢ .

- ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجَبَالِ يُسَبِّحُنَ وَالطَّيْرِ... الأنبياء ، ٧٩ ، ٨٠ : ١٤٧/٩ ، ٣٣٧ ، ١٠/٢ ، ٢٧ .

- ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا... النساء ، ١٦٤ : ٣١٢/١ ، ٢٩١/٥ ، ٣٣٤/١٠ .

- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ... مريم ، ٧٤ : ١٠١/١ .

- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا... الإسراء ، ١٧ : ١٠١/١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ .

- ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا... المائدة ، ١١٧ : ٩٨/٢ .

- ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ... آل عمران ، ١٠٣ : ٣١٢/٦ .

- ﴿وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ... المائدة ، ٤٣ : ١٤٧/٢ ، ١٤٨ ، ١٧٦/٦ .

- ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ... التوبة ، ٦٥ ، ٦٦ : ١١٣/١١ .

- ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي... الأنعام ، ٧٩-٨٣ : ١٢٤/١ .

- ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ... القيامة ، ٢ : ٢٧٢/٩ .

- ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا... هود ، ٣١ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٨ .

- ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ... النور ، ٢ : ٣٠٨/٩ .

- ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَقْرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ... الأنعام ، ١٥٣ : ٢٢٥/٩ .

- ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ... النساء ، ١٠٧ : ٢٣٩/٣ .

- ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ

- ﴿ وَلَا تَقْرَبْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ الأعراف ، ١٩ : ٧٤/١ .
- ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ... ﴾ الكهف ، ٢٣ ، ٢٤ : ١١٧/١ ، ٥٣/٣ .
- ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ ... ﴾ النحل ، ١١٦ : ١٨٩/٢ .
- ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بِطَرَأٍ وَرِثَاءِ النَّاسِ ... ﴾ الأنفال ، ٤٧ ، ٤٨ : ٢٥٩/٣ .
- ﴿ وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ... ﴾ طه ، ١٣١ : ٤٨/٦ .
- ﴿ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ هود ، ٦٤ : ١٣١/١ ، ١٣٤ .
- ﴿ وَلَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ الإسراء ، ٣٧ : ١٢٦/٢ .
- ﴿ وَلَا تَسْ نَصِيحِكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ القصص ، ٧٧ : ٣٠٩/١ ، ٢٢٨/٩ .
- ﴿ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ ... ﴾ هود ، ٨٤ : ١٨٤/١ ، ١٨٦ .
- ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ النساء ، ٢٢ : ١٥٦/٣ ، ١٤٠/٨ .
- ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ التوبة ، ٩٢ : ٥/٥ ، ١١/٩ .
- ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِّي ... ﴾ آل عمران ، ١٧٨ ، ١٧٩ : ١٧٨/٨ ، ٢٠٨/١٤ .
- ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ العنكبوت ، ٤٦ : ٢٥٢/١ .
- ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ الإسراء ، ٢٩ : ١٢٧/١٠ .
- ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ الإسراء ، ١١٠ : ٦٥/٣ .
- ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ... ﴾ آل عمران ، ١٦٩ : ٤٤/٤ ، ٨٧ ، ٤٥ .
- ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ... ﴾ إبراهيم ، ٤٢ : ٣١٥/٩ ، ١٦٢/١١ .
- ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ وَيَصْنَعُ الْفُلُكُ ... ﴾ هود ، ٣٧ ، ٣٨ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٩ .
- ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ الشعراء ، ٨٧ : ٢٧٠/٦ .
- ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا ... ﴾ الأنعام ، ١٠٨ : ٨٨/٣ .
- ﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ... ﴾ التوبة ، ٨٤ : ٣٥/٥ .
- ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ... ﴾ الأنعام ، ٥٢ - ٥٤ : ١٠٤/٣ ، ٥٦/٦ ، ٥٧ ، ٧٤/٨ .
- ﴿ وَلَا تُطِغْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ القلم ، ١٠ : ٨٩/٣ .
- ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ... ﴾ طه ، ٨١ : ٢٨١/١ ، ٢٨٣ .
- ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ... ﴾ طه ، ١١٤ : ٢٣/٣ .
- ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ النساء ، ٢٩ : ٢٧٤/٤ ، ٢٧٥ .

- البقرة ، ٢٥٥ : ٧١/١ .
- ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ ... ﴾ البقرة ، ٢١٧ : ٢٥٠/٣ .
- ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ الزخرف ، ٥٢ : ٢٦٧/١ .
- ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ... ﴾ هود ، ٣٤ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٩ .
- ﴿ وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ يوسف ، ٥٧ : ٢١٠/١ .
- ﴿ وَلَا صَلَيبُكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ طه ، ٧١ : ٢٥٨/١ .
- ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ الكهف ، ٢٥ : ١١٧/٢ .
- ﴿ وَلَتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ... ﴾ الأنعام ، ١١٣ : ٦٧/١ ، ١٢٥ ، ١١١/٦٢ .
- ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ طه ، ٧١ : ٢٥٨/١ .
- ﴿ وَلَسْلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ... ﴾ الأنبياء ، ٨١ ، ٨٢ : ٢٧/٢ ، ٢٨٨/٦ .
- ﴿ وَلَسْلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ... ﴾ سبأ ، ١٢ ، ١٣ : ٢٧/٢ ، ٢٨٨/٦ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ... ﴾ الأنبياء ، ٥١ - ٧٠ : ١٤٣ ، ١٤٠/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِىِ مَعَهُ ﴾ سبأ ، ١٠ ، ١١ : ١٠/٢ ، ٢٨٥/٦ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ ... ﴾ النمل ، ١٥ : ٢١٦/١٤ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ... ﴾ لقمان ، ١٢ : ١٢٣/٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَأَسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... ﴾ الإسراء ، ١٠١ ، ١٠٢ : ٢٤٨/١ ، ١٧٤/٦ ، ٢٧٣ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا ... ﴾ القصص ، ٤٣ : ٢٢٧/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ... ﴾ الأنبياء ، ٤٨ : ١٤٧/٢ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ... ﴾ الحجر ، ٨٧ ، ٨٨ : ٤٨/٦ .
- ﴿ وَلَقَدْ آخَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ الدخان ، ٣٢ : ٥٩/٢ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... ﴾ المائدة ، ١٢ : ٣٠٢/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالْسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِّنَ الثَّمَرَاتِ ... ﴾ الأعراف ، ١٣٠ - ١٣٣ : ٢٦٤ ، ٢٤٨/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ المؤمنون ، ٧٦ : ١٠٨/٣ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ... ﴾ النمل ، ٤٥ - ٥٣ : ١٣٢/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا ... ﴾ الزخرف ، ٤٦ - ٥٦ : ٢٦٧/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ... ﴾ غافر ، ٢٣ ، ٢٤ : ٣١١/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَى ... ﴾

- ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ ... ﴾ البقرة ، ٢١٧ : ٢٥٠/٣ .
- ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ الزخرف ، ٥٢ : ٢٦٧/١ .
- ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ... ﴾ هود ، ٣٤ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٩ .
- ﴿ وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ يوسف ، ٥٧ : ٢١٠/١ .
- ﴿ وَلَا صَلَيبُكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ طه ، ٧١ : ٢٥٨/١ .
- ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ الكهف ، ٢٥ : ١١٧/٢ .
- ﴿ وَلَتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ... ﴾ الأنعام ، ١١٣ : ٦٧/١ ، ١٢٥ ، ١١١/٦٢ .
- ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ طه ، ٧١ : ٢٥٨/١ .
- ﴿ وَلَسْلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ... ﴾ الأنبياء ، ٨١ ، ٨٢ : ٢٧/٢ ، ٢٨٨/٦ .
- ﴿ وَلَسْلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ... ﴾ سبأ ، ١٢ ، ١٣ : ٢٧/٢ ، ٢٨٨/٦ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ... ﴾ الأنبياء ، ٥١ - ٧٠ : ١٤٣ ، ١٤٠/١ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِىِ مَعَهُ ﴾ سبأ ، ١٠ ، ١١ : ١٠/٢ ، ٢٨٥/٦ .
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ ... ﴾ النمل ، ١٥ : ٢١٦/١٤ .

فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ هُود، ٩٦ - ٩٩ :

٢٥٩/١ ، ٢٦١ .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ... ﴾

المؤمنون ، ٢٣ - ٣٠ : ١٠٣/١ .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ

أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ... ﴾ هُود ، ٢٥ -

٤٩ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ

سَنَةٍ ﴾ العنكبوت ، ١٤ ، ١٥ : ١٠٣/١ .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا

النُّبُوَّةَ ... ﴾ الحديد ، ٢٦ : ١٠٥/١ ،

١٦٦ .

﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ قَالَ أَجِئْتَنَا

لِنُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِنَا ... ﴾ طه ، ٥٦ - ٥٩ :

٢٥٤ ، ٢٥٣/١ .

﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ... ﴾

القمر ، ٣٦ - ٣٨ : ١٨١/١ .

﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِكَ ... ﴾ الزمر ، ٦٥ : ٢٨٥/٧ .

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي

فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ ﴾ طه ، ٧٧ -

٧٩ : ٢٧١/١ .

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ

وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل ، ٣٦ :

١٠٧/١ ، ١٥٣/٢٥ .

﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ... ﴾

القمر ، ١٥ - ١٧ : ١١٣/١ .

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

وَتَرَكْتُمْ ... ﴾ الأنعام ، ٩٤ : ٦٨/٩ .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا

سَلَامًا ... ﴾ هُود ، ٦٩ - ٨٣ : ١٦٠/١ ،

١٧٦ .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي

الْأَرْضِ ... ﴾ العنكبوت ، ٣٩ :

٣١١/١ .

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا ... ﴾

الحجر ، ١٦ ، ١٨ : ٣٠/١ ، ٦٦ .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ

طِينٍ ... ﴾ المؤمنون ، ١٢ : ٩٦/١ .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ

مُسْنُونٍ وَآلْجَانٍ ... ﴾ الحجر ، ٢٦ - ٤٤ :

٥٥/١ ، ٦٩ .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

اسْجُدُوا لِآدَمَ ... ﴾ الأعراف ، ١١ - ٢٥ :

٦٩/١ ، ٧٢ ، ٢٧٢/١٠ .

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْأَمِينِ ﴾ التكويم ، ٢٣ :

٤٤/١ ، ٧٣/٢ .

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ

الْمُنْتَهَى ... ﴾ النجم ، ١٣ - ١٧ :

٤١/١ ، ٤٤ ، ١١٢/٣ .

﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا

رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ الملك ، ٥ : ٢٩/١ -

٣١ ، ٣٤ ، ٦٦ ، ٩٦ .

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ ... ﴾

سبا ، ٢٠ ، ٢١ : ٥٧/١ ، ٥٨ .

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ

بِإِذْنِهِ ... ﴾ آل عمران ، ١٥٢ ، ١٥٣ :

٢٤/٤ .

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ

مَثَلٍ ... ﴾ الإسراء ، ٨٩ : ٦٧/٦ .

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ

مَثَلٍ ... ﴿ الزمر ، ٢٧ ، ٢٨ : ٦٧/٦ .
 - ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي
 السَّبْتِ ... ﴿ البقرة ، ٦٥ : ١٢١/٢ .
 - ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ
 عِزْماً ... ﴿ طه ، ١١٥ - ١٢٦ : ٧٠/١ .
 - ﴿ وَلَقَدْ قَتَلْنَا سُلَيْمَانَ وَآلَقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ
 أَنَابَ ﴿ ص ، ٣٤ : ٢٥/٢ ، ٢٦ ،
 ١١٠/١٢ .
 - ﴿ وَلَقَدْ قَتَلْنَا قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولُ
 كَرِيمٍ ﴿ الدخان ، ١٧ - ٣٣ : ٢٧١/١ -
 ٢٧٢ .
 - ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا
 فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ... ﴿ طه ،
 ٩٠ : ٨٧/١ .
 - ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ... ﴿
 الأنبياء ، ١٠٥ : ٤١/٧ ، ٤٣ ،
 ٢٤٩/١٣ .
 - ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ
 وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا ... ﴿ الحجر ، ٨٠ - ٨٤ :
 ١٣٤/١ .
 - ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا
 كُذِّبُوا ... ﴿ الأنعام ، ٣٤ : ١٠٥/٣ .
 - ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ
 مَا يُوحَى ... ﴿ طه ، ٣٧ - ٣٩ :
 ٢٤١ ، ٢٤٠/١ .
 - ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعَمْ أَلْحِيُونَا ﴿
 الصافات ، ٧٥ - ٨٢ : ١٠٣/١ ، ١٠٩ .
 - ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا
 اللَّهَ ... ﴿ آل عمران ، ١٢٣ : ٨/٢ ،
 ٢٥٦/٣ .
 - ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ
 لِسَانٌ ... ﴿ النحل ، ١٠٣ : ١٠٤/٣ ،
 ٢٦٥/٦ .
 - ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيً ﴿ النساء ، ٣٣ :
 ٢٢٦/٣ .
 - ﴿ وَلِكُلٍّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا ﴿ البقرة ، ١٤٨ :
 ١٥٤/٢ .
 - ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿
 البقرة ، ٣٦ : ٧٧/١ ، ٧٩ .
 - ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿ يوسف ،
 ٣٨ : ٢٠٦/١ .
 - ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ
 مِنْ آيَةٍ ... ﴿ الأعراف ، ١٣١ ، ١٣٢ :
 ٢٤٨/١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
 - ﴿ وَلَكِنْ أَنْظَرْنَا إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ
 مَكَانَهُ ... ﴿ الأعراف ، ١٤٣ : ٢٨٣/١ ،
 ٢٨٤ .
 - ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ
 رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿ الضحى ، ٤ ، ٥ :
 ٢١٤/٥ .
 - ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴿
 الأعراف ، ١٨٠ : ١٨١/١١ .
 - ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً
 وَكَرْهاً وَظُلْالُهُمْ ... ﴿ الرعد ، ١٥ :
 ٣٥/١ .
 - ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ
 مُنتَصِراً هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴿ الكهف ،
 ٤٣ : ١١٩/٢ .
 - ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيحاً ﴿ مريم ، ٣٢ :
 ٦٩ ، ٦٣/٢ .
 - ﴿ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيّاً ﴿ مريم ،
 ٢٠ : ٦٣/٢ ، ٦٤ .

مَثَلٍ ... ﴿ الزمر ، ٢٧ ، ٢٨ : ٦٧/٦ .
 - ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي
 السَّبْتِ ... ﴿ البقرة ، ٦٥ : ١٢١/٢ .
 - ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ
 عِزْماً ... ﴿ طه ، ١١٥ - ١٢٦ : ٧٠/١ .
 - ﴿ وَلَقَدْ قَتَلْنَا سُلَيْمَانَ وَآلَقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ
 أَنَابَ ﴿ ص ، ٣٤ : ٢٥/٢ ، ٢٦ ،
 ١١٠/١٢ .
 - ﴿ وَلَقَدْ قَتَلْنَا قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولُ
 كَرِيمٍ ﴿ الدخان ، ١٧ - ٣٣ : ٢٧١/١ -
 ٢٧٢ .
 - ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا
 فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ... ﴿ طه ،
 ٩٠ : ٨٧/١ .
 - ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ... ﴿
 الأنبياء ، ١٠٥ : ٤١/٧ ، ٤٣ ،
 ٢٤٩/١٣ .
 - ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ
 وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا ... ﴿ الحجر ، ٨٠ - ٨٤ :
 ١٣٤/١ .
 - ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا
 كُذِّبُوا ... ﴿ الأنعام ، ٣٤ : ١٠٥/٣ .
 - ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ
 مَا يُوحَى ... ﴿ طه ، ٣٧ - ٣٩ :
 ٢٤١ ، ٢٤٠/١ .
 - ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعَمْ أَلْحِيُونَا ﴿
 الصافات ، ٧٥ - ٨٢ : ١٠٣/١ ، ١٠٩ .
 - ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا
 اللَّهَ ... ﴿ آل عمران ، ١٢٣ : ٨/٢ ،
 ٢٥٦/٣ .
 - ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ البقرة ، ٢٥٠ : ٨/٢ .
 ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف ، ٢٢ : ٢٠٣ ، ٢٠٢/١ .
 ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ... ﴾ القصص ، ١٤ - ١٧ : ٢٤١/١ .
 ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ... ﴾ هود ، ٩٤ ، ٩٥ : ١٨٤/١ ، ١٩٠ .
 ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ... ﴾ هود ، ٥٨ ، ٦٠ : ١٢١/١ ، ١٢٦ .
 ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ... ﴾ العنكبوت ، ٣١ ، ٣٢ : ١٧٧/١ ، ١٧٩ .
 ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ... ﴾ هود ، ٧٧ ، ٧٨ : ٤٠/١ ، ١٧٩ ، ١٧٦ .
 ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾ البقرة ، ٨٩ : ٣١٤/١ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨/٢ .
 ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ ﴾ يوسف ، ٥٩ : ٢١١/١ .
 ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ ﴾ يوسف ، ٦٩ - ٧٩ : ٢١٢/١ ، ٢١٣ .
 ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا ﴾ الأعراف ، ١٤٩ : ١٨٩/٧ ، ٢٨٧/١ .
 ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ

الْأَلْوَابَ ... ﴾ الأعراف ، ١٥٤ : ٢٨٦/١ ، ٢٨٨ .
 ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ... ﴾ يوسف ، ٩٤ : ٩٨ : ٢١٦/١ .
 ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى آذِمْ لَنَا رَبَّكَ ﴾ الأعراف ، ١٣٤ - ١٣٦ : ٢٦٦/١ ، ٢٧٨/٦ ، ٢٧٩ .
 ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جِئْتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ الرحمن ، ٤٦ ، ٤٧ : ٥٧/١ ، ٢٢٧/٩ ، ٢١٦/١٠ .
 ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ ... ﴾ البقرة ، ١٥٥ ، ١٥٦ : ١٢٨/١٣ .
 ﴿ وَلَنَجْعَلَ لَآيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ مريم ، ٢١ : ٦٣/٢ ، ٦٤ ، ٨٩/٣ .
 ﴿ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ المؤمنون ، ٨٠ : ٣٣/١ .
 ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ النمل ، ٢٣ : ١٢/١ ، ٢٠/٢ - ٢٤ .
 ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ ... ﴾ النساء ، ٦٤ : ١٥١/١٢ .
 ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ... ﴾ المائدة ، ٦٦ : ١٤٨/٢ ، ١٤٩ .
 ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ... ﴾ السجدة ، ١٢ : ١١١/٢ .
 ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ... ﴾ الحاقة ، ٤٤ ، ٤٧ : ٦٧/٦ .
 ﴿ وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَاهَا ﴾ الأحزاب ، ١٤ : ٢٣٣/٦ :

- ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ السجدة ، ١٣ : ١٦٤/١١ .
- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ الأنعام ، ١١٢ : ١٦٤/١١ .
- ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ﴾ الأعراف : ٨٠-٨٤ : ١٧٧/١ .
- ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ النمل ، ٥٤-٥٨ : ١٧٧/١ ، العنكبوت ، ٢٨-٣٥ : ١٧٧/١ .
- ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء ، ٨٢ : ٧٢/٢ .
- ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ الكهف ، ٣٩ : ١١٩/٢ .
- ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ الزخرف ، ٣٣-٣٥ : ٢٨٩/١١ .
- ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ﴾ الحج ، ٤٠ : ١٦٩/٣ ، ٢٢٤/١٢ .
- ﴿وَلَوْلَا رَهْمُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ هود ، ٩١ : ١٨٤/١ .
- ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ الكهف ، ١٩ ، ٢٠ : ١١٦/٢ .
- ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ المائدة ، ٤٧ ، ٤٨ : ٣١٥/١ .
- ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ النور ، ٢٢ : ١٦٤/٤ ، ٣٣٥/١٠ .
- ﴿وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ آل عمران ، ١٦٧ : ١٤/٤ .
- ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً لَيْرَبُّوْا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ الروم ، ٣٩ : ٢٥٧/٩ .
- ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ يوسف ، ٥٣ : ٢١٠/١ .
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ﴾ سبل ، ٣٤ : ٢٣٢/١ .
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ الفرقان ، ٢٠ : ٢٨٦/٦ .
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء ، ٢٥ : ١٥٣ ، ١٠٧/٢ .
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ الحج ، ٥٢ : ٩٠/٣ .
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء ، ١٠٧ : ٢٦٥/٦ .
- ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ هود ، ٨٨ : ١٨٤/١ ، ١٨٧ ، ١٢٧/٩ .
- ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ الكهف ، ٩٧ : ١٠٨/٢ ، ١١١ ، ١١٢ .
- ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ الشورى ، ٣٠ : ١٣٩/١٢ .
- ﴿وَمَا أَعَجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ طه ، ٨٣-٩٨ : ٢٨٦/١ .
- ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾ الحشر ، ٦ : ٢٨٧/٥ .
- ﴿وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾ البینة ، ٥ : ٣٤٠/٥ ، ٩٧/٧ ، ٣٠٧/٩ .
- ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا

﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾ الأحزاب ، ٤ : ٢٥٤/٤ .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ... ﴾ الإسراء ، ٦٠ : ١١٠/٣ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ٢٤٣/٦ ، ٢٥٩/٨ ، ٤٩/١٠ .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ الأنبياء ، ٣٤ : ٣٣٤/١ ، ٢٢٣/٥ ، ٣١٦/٦ .

﴿ وَمَا خَلَفَهَا وَوَعَظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة ، ٦٦ : ٢٤٦/٩ .

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَآعِينَ ... ﴾ الأنبياء ، ١٦ : ٧٤/٢ .

﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ فصلت ، ٤٦ : ١٠١/١٠ ، ١٥٢/١٣ .

﴿ وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ الأنفال ، ١٧ : ١٣٤/٦ ، ٢٤٨/٩ .

﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْأُمِّينِ ... ﴾ التكويد ، ٢٢ - ٢٧ : ٧٣/٢ .

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ النساء ، ١٥٧ : ٩٣/٢ .

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ... ﴾ الأنعام ، ٩١ ، ٩٢ : ٣١٤/١ .

﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ ... ﴾ التوبة ، ١١٤ : ١٤١/١ ، ١٤٢ .

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ... ﴾ البقرة ، ١٤٣ : ١١٠/١ .

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ ... ﴾

زُلْفَى ﴿ سَبِيلُ ٣٧ : ٣١٠/١ ، ١١٨/٢ .

﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ هود ، ٢٩ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٨ .

﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾ فاطر ، ٢٢ : ٢٩٣/٣ .

﴿ وَمَا أَنزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِسْبَاطٍ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ البقرة ، ١٠٢ : ٤٨/١ .

﴿ وَمَا أَنَسَيْنَاهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ الكهف ، ٦٣ : ٦٠/١ ، ٢٩٦ .

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ سبأ ، ٣٩ : ٤٣/٦ .

﴿ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ... ﴾ غافر ، ٢٩ - ٣٥ : ٢٦١/١ - ٢٦٢ .

﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ لقمان ، ٣٤ : ١٤٧/١٤ .

﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ ... ﴾ الأنعام ، ٥٩ : ١٢٥/٢ .

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ... ﴾ يونس ، ٦١ : ٢١٧/٩ .

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ طه ، ١٧ : ٢٤٧/١ .

﴿ مَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ... ﴾ الشعراء ، ٢١٠ - ٢١٢ : ١٨/٣ ، ٦٦/١ .

﴿ وَمَا تَنْفَعُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا ... ﴾ الأعراف ، ١٢٦ : ٢٥٧/١ ، ٢٥٨ .

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ ... ﴾ الأنعام ، ٣٨ : ٢٩/١ .

﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ النمل ، ٧٥ : ٢/١٢٥ .

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى ... ﴾ الإسراء ، ٩٤ ، ٩٥ : ١٢٤/١ .

﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ... ﴾ الإسراء ، ٥٩ : ١/١٣١ ، ٥٢ ، ٥٠/٣ .

﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ الصافات ، ١٦٤ - ١٦٦ : ٤٣ ، ٤٠/١ .

﴿ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ... ﴾ مريم ، ٦٤ : ١/٤٠ ، ٤٥ .

﴿ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ هود ، ٢٧ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٨ .

﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بُادِيِ الرَّأْيِ ... ﴾ هود ، ٢٧ : ١/١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ .

﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ... ﴾ الزخرف ، ٤٨ ، ٤٩ : ٢٧٨/٦ .

﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدودٍ ﴾ هود ، ١٠٤ : ٦٦/٩ .

﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ القلم ، ٥٢ : ٢٦٥/٦ .

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ... ﴾ الحاقة ، ٤١ ، ٤٢ : ٦/٧٤ ، ٢٦٥ .

﴿ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ، إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ الأحزاب ، ١٣ : ٣/٢٣٩ ، ١٠٤/٤ .

الأحزاب ، ٥٣ ، ٥٤ : ٤/١٤٦ - ١٤٨ .

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجِلًا ﴾ آل عمران : ١٤٥ : ٤/٣١ ، ٢٦٠/٦ ، ٦٤/٧ ، ٣١٥ ، ١٩٤/٨ .

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ... ﴾ التوبة ، ١٢٢ : ٣/٥ .

﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ ... ﴾ يونس ، ٣٧ - ٣٩ : ٦/٦٥ .

﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ... ﴾ القصص ، ٤٦ : ٦/٦٧ .

﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ ... ﴾ القصص ، ٤٤ : ١/٢٤٧ .

﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ ... ﴾ العنكبوت ، ٤٨ - ٥٠ : ٦٦/٦ .

﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ ... ﴾ آل عمران ، ٤٤ : ٢/٥٨ ، ٦٧/٦ .

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ الإسراء ، ١٥ : ٢/١١٠ ، ١١١ ، ٢٨١ .

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الحديد ، ٩ : ٦/٤٣ .

﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ يس ، ٢٢ : ١٢٣/١ ، ٢٢٩ - ٢٣١ ، ٢١٤/١٠ .

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ... ﴾ آل عمران ، ١٤٤ - ١٥١ : ٢٣/٤ ، ٣١ ، ٢٢٣/٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣١٢/٦ ، ٣٣٧ .

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ... ﴾ هود ، ٦ : ١/٢٩ .

- ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ هود ، ٨٣ :

١٧٦/١ ، ١٨١ ، ١٨٣ .

- ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ الأعراف ، ١٠٢ :

٩١/١ .

- ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ... ﴾ فاطر ، ١٢ : ٢٢/١ .

- ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ المدثر ، ٣١ :

٤٠/١ ، ٤٢ ، ٥٠ .

- ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾

يوسف ، ١٠٦ ، ١٨٨/٢ ، ٢١٧/٩ .

- ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾

الصف ، ٦ : ٨٤/٢ ، ٣٠٦ ، ٣٢٧ ،

١٧٨/٦ ، ١٨١ .

- ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا

فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ التحريم ، ١٢ : ٦٤/٢ ،

٦٥ .

- ﴿ وَالْمُتَّغَفِّرِينَ بِالسَّحَابِ ﴾ آل عمران ، ١٧ :

٢١٧/١ .

- ﴿ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَمَكْرَنًا مَكْرًا وَهُمْ لَا

يَشْعُرُونَ ... ﴾ النمل ، ٥٠ - ٥٣ :

١٣٢/١ ، ١٣٦ .

- ﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ آل

عمران ، ٥٤ : ٨٤/٢ ، ٩١ ، ٩٣ .

- ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ الرعد ، ٢٣ ، ٢٤ :

٤٠/١ .

- ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾

الشورى ، ٣٢ : ٢٢/١ .

- ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ ... ﴾

فصلت ، ٣٧ : ٣٥/١ ، ٣٦ ، ١٤٣ .

- ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ... ﴾

النساء ، ١٢٥ : ١٢٩/١ .

- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ

أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ ... ﴾ الأنعام ، ٩٣ :

٦٧/٦ ، ٣٤٢ .

- ﴿ وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ

الْوَانُهَا ... ﴾ فاطر ، ٢٧ : ٢١/١ .

- ﴿ وَمِنْ آلِهِنَ مَنْ يَمْعَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِدْنِ

رَبِّهِ ... ﴾ سبأ ، ١٢ : ٢٧/٢ ، ٢٨ ،

٢٨٨/٦ .

- ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ آل عمران ، ٩٧ :

١٦٣/١ ، ٢٩٨/٢ ، ١٦٢/١١ .

- ﴿ وَمَنْ ذُرِّيَّتُهُ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ

وَمُوسَى وَهَارُونَ ﴾ الأنعام ، ٨٤ : ١٠٤/١ ،

١٦٦ ، ٢٢١ ، ١٣/٢ ، ١٢٦/٩ .

- ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ

بُعِيَ ... ﴾ الحج ، ٦٠ : ١٥/١٤ .

- ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا

يَسْتَحْسِرُونَ ... ﴾ الأنبياء ، ٢٩ ، ٢٠ :

٤٠/١ .

- ﴿ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ هود ،

٧٨ : ١٦٠/١ ، ١٧٦ ، ١٨٠ .

- ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا ﴾

الإسراء ، ٣٣ : ٢١/٨ ، ١٢٨ .

- ﴿ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي

الْأَرْضِ ﴾ الأحقاف ، ٣٢ : ٣٥/١٠ .

- ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

الحجرات ، ١١ : ١٦٣/٩ ، ٢٢٥ .

- ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْكَافِرُونَ ﴾ المائدة ، ٤٤ : ١٤٧/٢ ،

٣١٥ ، ٢٨٦/٧ .

- ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾
الإنسان ، ٢٦ ، ٢٧ : ١١٧/١٠ .
- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ...﴾ الحج ، ٣ ، ٤ : ٨٤/١٤ .
- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ...﴾ لقمان ، ٦ : ٣١٥/٩ .
- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي نَفْسَهُ آتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ...﴾ البقرة ، ٢٠٧ : ٦٧/٤ ، ٣٢٦ ، ٣١٩/٧ .
- ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ طه ، ٧٥ : ٢٥٨/١ .
- ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ...﴾
آل عمران ، ٨٥ : ١٥٤/٢ .
- ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ الطلاق ، ٢ ، ٣ : ٢٩٣/٩ .
- ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ الطلاق ، ٥ : ٢١٣/٣ .
- ﴿وَمَنْ يَقُولِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَآلِدِينَ آمَنُوا فَإِنْ حِزَبَ اللَّهُ هُمْ الْغَالِبُونَ﴾ المائدة ، ٥٦ : ٤/٤ .
- ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ الحج ، ٢٥ : ٣٤٠/٨ ، ١٣٥/١١ .
- ﴿وَمَنْ يَرْغُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ...﴾ البقرة ، ١٣٠ - ١٤٠ : ١٥٤/٢ ، ١٦٨/١ .
- ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ النساء ، ١٤٣ : ١٢٨/٧ .
- ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا...﴾ الزخرف ، ٣٦ - ٣٨ : ٦٧/١ .
- ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ آل عمران ، ١٦١ : ٢١٨/٧ .
- ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا...﴾ النساء ، ٩٣ : ٣١٨/٨ .
- ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ...﴾ هود ، ١٧ : ١٥٤/٢ ، ٦٧/٦ ، ١٧٧ ، ٢٦٥ .
- ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ...﴾ التوبة ، ٦١ : ٢٣٨/٣ .
- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ...﴾ آل عمران ، ٧٥ : ٢٠٥/١٣ .
- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ...﴾ التوبة ، ٧٥ : ٣٥/٥ .
- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ...﴾ الأنعام ، ٢٥ ، ٢٦ : ١٢٦/٣ .
- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَفْئَذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ التوبة ، ٤٩ : ٣/٥ ، ٢٤٠/٧ .
- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ التوبة ، ٥٨ ، ٣٠١/٧ .
- ﴿وَالْمُتَفَكِّهُ أَهْوَى فَعَشَاهَا مَا غَشَى﴾ النجم ، ٥٣ ، ٥٤ : ١٢٢/١ ، ١٨٢ .
- ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ...﴾ البقرة ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ : ٧٢/٦ .
- ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ...﴾ الزخرف ، ٥١ - ٥٦ : ٢٦١/١ .
- ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ...﴾ هود ، ٤٢ : ١١٣ ، ١٠٣ ، ١٠٢/١ .

﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ ... ﴾ الأعراف ، ٢٢ ، ٢٣ : ٧٩/١

﴿ وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ... ﴾ الزخرف ، ٧٧ ، ٧٨ : ٥٠/١

﴿ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً ... ﴾ الحجر ، ٥١ - ٧٧ :

١٦٠/١ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .
﴿ وَنَجْعَلُهُمْ أُتَمَّةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾

القصص ، ٥ : ٢٣٨/١ ، ٢٧٤ .
﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ... ﴾ النجم ، ١ - ٤ : ٩٠/٣ ،

٧٣/٦ .
﴿ وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء ،

١١٨ : ١٠٣/١ ، ١١٢ .
﴿ وَنَجِّنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ... ﴾ الأنبياء ، ٧١ ، ٧٣ :

١٤٩/١ .
﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ البقرة ،

٣٠ : ٦٨/١ ، ٧١ .
﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ القصص ، ٥ ، ٦ : ٢٣٨/١ ،

٢٧٤ ، ٢٨٧/٨ ، ١٥٨/١١ .
﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ الحجر ، ٤٧ : ١٩٣/٧ ،

٢٤٩ .
﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ ... ﴾ الأنبياء ، ٧٧ :

١٠٣/١ ، ١٠٩ ، ١١٣ .
﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾

الأنبياء ، ٤٧ : ١٢٥/٢ .

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً ﴾ الكهف ، ٩٩ : ١٠٨/٢ ، ١٠٩ .

﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ... ﴾ الكهف ،

١٨ : ١١٥/٢ .
﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ... ﴾ القصص ، ٦ : ٢٣٨/١ .

﴿ وَنُوحاً إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ ... ﴾ الأنبياء ، ٧٦ ، ٧٧ :

١٠٣/١ ، ١٠٩ ، ١١٣ .
﴿ وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾

ص ، ٣٥ : ٦٤/١ ، ١٦٢ ، ٢٨/٢ ،
١٢٩/٩ ، ١٣٧ ، ٢١٥/١٤ .

﴿ وَمَذَا أَلْبَدِ الْأَمِينِ ﴾ التين ، ٣ : ١٧٩/٦ ،

١٥٤/٩ .
﴿ وَمَرْيَ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْباً

جَنِيّاً ﴾ مريم ، ٢٥ : ٦٣/٢ ، ٦٦ .
﴿ وَمَهْلَ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ إِذْ رَأَىٰ نَاراً فَقَالَ

لَأَهْلِيهِ ... ﴾ طه ، ٩ ، ١٠ : ٢٤٦/١ ،
٢٤٧ .

﴿ وَمَهْلَ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ ص ، ٢١ : ١٢/٢ ، ١٣ .

﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ الكهف ، ١٧ : ١١٤/٢ .

﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ الأنبياء ، ٩٦ : ١٠٨/٢ ، ١١٢ .

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ الأنعام ، ٢٦ : ١٢٦/٣ .

﴿ وَهُمْ أَوْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا ... ﴾ التوبة ، ٧٤ : ٢٠/٥ .

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتٍ ... ﴾ الأنعام ، ٩٧ : ٣٠/١ ، ٣١ .

- ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ...﴾ الفرقان ، ٦٢ : ٣٠/١ ، ٣٢ .
- ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ الأنعام ، ١٦٥ : ٧٠/١ .
- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ هود ، ٧ : ١٩٩/١٠ .
- ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا...﴾ النحل ، ١٤ - ١٨ : ٢٢/١ .
- ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ...﴾ الفتح ، ٢٤ - ٢٦ : ١٧٧ ، ١٧٦/٤ .
- ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ الفرقان ، ٥٣ : ٢٢/١ .
- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ...﴾ الروم ، ٢٧ : ٢٥٤/١ ، ٢٧٢/٦ .
- ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ البروج ، ١٤ ، ١٥ : ٩/١ .
- ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً...﴾ الأنعام ، ٦١ ، ٦٢ : ٤٧/١ .
- ﴿وَهُوَ يَخَاوَرُهُ﴾ الكهف ، ٣٤ : ١١٩/٢ .
- ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ هود ، ٤٢ : ١١٢ ، ١٠٣ ، ١٠٢/١ .
- ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ...﴾ الأعراف ، ١٤٢ - ١٤٧ : ٢٨٣/١ .
- ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ الضحى ، ٧ : ٢٧٠/٦ .
- ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ النمل ، ١٦ : ١٨/٢ ، ٤٨ ، ٢٩٠/٥ .
- ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ...﴾ ص ، ٣٠ - ٤٠ : ٢٥/٢ .
- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا...﴾ الأنعام ، ٨٤ - ٨٧ : ١٠٤/١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ .
- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النَّبُوَّةَ...﴾ العنكبوت ، ٢٧ : ١٤٠/١ ، ١٤٩ ، ١٦٦ .
- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ مريم ، ٥٣ : ٢٤٩/١ ، ٣١٣ .
- ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ الأعراف ، ١٩ : ٧٤/١ ، ٧٦ .
- ﴿وَيَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ...﴾ هود ، ٩٣ : ١٨٤/١ ، ١٨٨ .
- ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ...﴾ هود ، ٨٥ ، ٨٦ : ١٨٤/١ ، ١٨٦ .
- ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ هود ، ٢٩ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٨ .
- ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ...﴾ هود ، ٨٩ : ١٨٧ ، ١٨٤/١ .
- ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ...﴾ غافر ، ٤١ - ٤٦ : ١٠٨ .
- ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ هود ، ٣٠ : ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، ١٠٨ .
- ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ...﴾ النحل ، ٥٦ : ١٩٠/٢ .

﴿ وَيَحِقُّ اللَّهُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ ﴾ يونس ، ٨٢ : ٢٥٥/١ ، ٢٥٧ .

﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ الزمر ، ٤٠ :
١٨٨/١ ، ٢٧/٢ ، ٣٠ ، ٢٨٨/٦ .

﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾
الحاقة ، ١٧ : ١٠/١ ، ١٢ .

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل ، ٨ :
٢٢٥/٩ .

﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾
الرعد ، ١٣ : ٣٩/١ ، ٥٩/٥ ، ٦٠ ، ٢٢٦/٩ .

﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ
الْكَافِرِينَ ﴾ الأنفال ، ٧ : ١٨٤/٦ .

﴿ وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾ هود ، ٥٢ :
١٢١/١ ، ٢٩٥/٩ .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْتَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ
مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ الكهف ، ٨٣ : ١٠٢/٢ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ٥٣/٣ ، ١٧١/٦ .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ
رَبِّي ... ﴾ الإسراء ، ٨٥ : ١١٣/٢ ، ١٧١/٦ ، ٥٣/٣ .

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا
وَأَسِيرًا ﴾ الإنسان ، ٨ : ٣٢٩/٥ ، ٣٥٩/٧ .

﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
وَرَسُولًا ... ﴾ آل عمران ، ٤٨ - ٤٩ :
٨٤ ، ٨٣/٢ .

﴿ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة ،
١٤٣ : ١١/١ ، ٢٥٤/٣ ، ٣٠٣/١١ .

﴿ وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ الجاثية ، ٧ :
٨٨/٣ .

﴿ وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ الهُمزة ، ١ :
٨٨/٣ .

﴿ وَيَلْ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾
فصلت ، ٦ ، ٧ : ٢٤٧/٩ .

﴿ وَيَلْ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
يَسْتَوْفُونَ ... ﴾ المطففين ، ١ - ٦ :
١٠٧/١٣ .

﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ البقرة ، ١٥٩ :
٢٢٧/٩ .

﴿ وَيَلْكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا ﴾ القصص ، ٨٠ : ٣٠٩/١ ، ٣١٠ .

﴿ وَيَلْكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ
يُعَذِّبَ ... ﴾ طه ، ٦١ ، ٦٢ : ٢٥٥/١ .

﴿ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ
وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ... ﴾
الأنفال ، ١١ : ٢٦٦/٣ .

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
خَصَاصَةٌ ﴾ الحشر ، ٩ : ٢٠٣/٣ ، ٢٢٦ ، ٢٥٣/١٤ .

﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ غافر ، ٧ : ٩/١ ، ١٢ ، ٤٩ ، ٤٠ .

﴿ وَيَوْمَ يَعِضُّ الطَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي
أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ... ﴾ الفرقان ،
٢٧ ، ٢٨ : ٨٩/٣ ، ٩٠ .

(ي)

﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ

فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿ مريم ، ٤٣ :

١٤١/١ .

﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي

عَنكَ شَيْئًا ﴿ مريم ، ٤٢ : ١٤١/١ ،

٣٣٤/١٠ .

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا

وَبَيْنَكُمْ ... ﴿ آل عمران ، ٦٤ : ٨٣/٣ .

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا

عَلَى اللَّهِ ... ﴿ النساء ، ١٧١ : ٧١/٢ .

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا

أُنْزِلَتْ التَّوْرَةُ ... ﴿ آل عمران ، ٦٥ -

١٦٨ ، ١٦٧/١ : ٦٨ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى

رَبِّكَ ... ﴿ الفجر ، ٢٧ - ٣٠ : ١٠٦/٨ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا

بِرُسُولِهِ ... ﴿ الحديد ، ٢٨ : ١٤٦/٢ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا

بَقِيَ ... ﴿ البقرة ، ٢٧٨ : ١٠٦/٣ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ

مُهَاجِرَاتٍ ... ﴿ الممتحنة ، ١٠ :

١٨٠ ، ١٧٦/٤ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَتَبَيَّنُوا ... ﴿ النساء ، ٩٤ : ٢٢٤/٤ ،

٢٢٦ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ... ﴿

الأنفال ، ٤٥ : ٢٥٢/١ ، ٢٧٨/٣ ،

٢٥٧/٩ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ

فَقَدِّمُوا ... ﴿ المجادلة ، ١٢ : ١٠١/٩ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ ... ﴿ الأحزاب ، ٩ - ٢٧ :

٩٢/٤ ، ٩٣ ، ١١٥ ، ٢٢٦/٦ ، ٢٨٨ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ

هَمَّ قَوْمٌ ... ﴿ المائدة ، ١١ : ٣/٤ ،

٨٤ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ

فَتَبَيَّنُوا ... ﴿ الحجرات ، ٦ : ٢١٤/٨ ،

١٢٤/٩ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ

نَجَسٌ ... ﴿ التوبة ، ٢٨ ، ٢٩ : ٢/٥ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴿ المائدة ،

١ : ٧٦/٥ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنْ

الْكُفَّارِ ... ﴿ التوبة ، ١٢٣ : ٢/٥ ،

٢/٧ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ

نَارًا ... ﴿ التحريم ، ٦ : ٤٠/١ ،

١٧٩/١٠ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ

الصِّيَامُ ... ﴿ البقرة ، ١٨٣ - ١٨٥ :

٢٥٥/٣ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ... ﴿

الصف ، ١٤ : ٨٤/٢ ، ٨٥ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴿

النساء ، ١٣٥ : ٢٦٢/١٤ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ ... ﴿

النساء ، ٢٩ : ١٥٥/٢ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ

أَوْلِيَاءَ ... ﴿ الممتحنة ، ١ : ٢٨٤/٤ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ

وَالنَّصَارَى ﴿ المائدة ، ٥١ : ٤١/٤ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

وَتَحْنُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿الأنفال ،

٢٧ : ١٢٠/٤ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ... ﴾ الأحزاب ، ٥٣ ،

٥٤ : ١٤٦/٤ - ١٤٨ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ... ﴾ الحجرات ، ٢ :

٥١/٥ ، ٣٣٥/٦ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ الحجرات ، ١ : ٤١/٥ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ... ﴾ البقرة ، ١٠٤ : ١٤٥/٢ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ... ﴾ الأجزاء ، ٦٩ : ٢٤٩/١ ، ٣١٢ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ آل عمران ، ١٥٦ : ٢٣٨/١١ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ... ﴾ المائدة ، ٥٤ : ٢٠٠/٦ ، ٢٠١ ، ٣١٢ .

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ... ﴾ المائدة ، ٦٧ : ٤٠/٣ .

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ ... ﴾ المائدة ، ٤١ : ١٧٥/٦ ، ١٧٦ .

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ ، وَرَبِّكَ فَكْبَرُ ... ﴾ المدثر ، ١ - ٥ : ٣/٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ٨٥ .

﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ القصص ، ٣٨ : ٢٦٢/١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ... ﴾ النساء ،

١ : ٦٨/١ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٩٦ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ... ﴾ لقمان ، ٣٣ : ٢٢٦/١٠ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ... ﴾ البقرة ، ٢١ ، ٢٢ :

٢٥٤/١ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ... ﴾ الحجرات ، ١٣ : ٦٩/١ ، ١٥٧/٢ ، ٣٠١/٤ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ ... ﴾ النمل ، ١٦ : ٢٩٠/٥ ، ٢٩٠/٦ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنفال ، ٦٤ : ٢٧٠/٦ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ... ﴾ الأحزاب ، ٢٨ ، ٢٩ : ٤٩/٦ ، ٣٠٢/٥ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ... ﴾ الأنفال ، ٧٠ : ١٨٤/٦ .

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا ... ﴾ الأعراف ، ٣١ : ٣٠٥/٢ .

﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ... ﴾ الأعراف ، ٢٧ : ٥٨/١ .

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ ... ﴾ البقرة ، ٤٠ ، ٤١ : ٢٨٢/١ .

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ

وَوَاعِدْنَاكُمْ... طه ، ٨٠ - ٨٢ :

٢٨١/١ .

- ﴿يَا بَنِي آدَهْبُوا فَتَحَسُّوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ وَلَا

تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ...﴾ يوسف ، ٨٧ :

٢١٤/١ ، ٢١٥ .

- ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ لقمان ،

١٧ : ١٢٥ .

- ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ...﴾ لقمان ،

١٦ : ١٢٥ .

- ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾

الصافات ، ١٠٢ : ١٥٧/١ ، ١٩٢ ،

١١٤/٣ .

- ﴿يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ

وَادْخُلُوا...﴾ يوسف ، ٦٧ : ٢١٢/١ ،

٣/٧ .

- ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

لقمان ، ١٣ : ١٢٥/٢ .

- ﴿يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ سبل ، ١٠ :

١٠/٢ ، ١١ ، ٢٨٥/٦ .

- ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ...﴾

ص ، ٢٦ : ١٤/٢ ، ٢٨٦/٧ ، ٢٢/٩ .

- ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ

نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ مريم ، ٧ :

٤٧/٢ ، ٤٩ .

- ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ الْأَرْبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ

اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ...﴾ يوسف ، ٣٩ ،

٤٠ : ٢٠٦/١ ، ٢٠٧ .

- ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَا أَخَذَكُمَا فَيَسْقِي رَبِّي

خَمْرًا﴾ يوسف ، ٤١ ، ٢٠٧/١ .

- ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي...﴾

المائدة ، ١٠٩ - ١١١ : ٨١/٢ - ٨٣ .

- ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا

تَتَّقُونَ﴾ الأعراف ، ٦٥ : ١٠٧/١ ،

١٢١ .

- ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ

أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ...﴾ هود ، ٦١ :

١٣١/١ ، ١٣٣ .

- ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكِيرِي

بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾ يونس ، ٧١ : ١٢٤/١ .

- ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ اعْبُدُوا

اللَّهَ...﴾ نوح ، ٢ - ١٤ : ١٠٤/١ ،

١٠٧ .

- ﴿يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ

لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى...﴾ الأعراف ، ٩٣ :

١٩٠/١ .

- ﴿يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف ، ٦٧ : ١٢٣/١ ،

٢٦٥/٦ .

- ﴿يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ

مُوسَى...﴾ الأحقاف ، ٣٠ : ٨/٣ .

- ﴿يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾

هود ، ٨١ : ١٦٠/١ ، ١٧٦ ، ١٨١ .

- ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي

رَبِّي...﴾ يس ، ٢٦ ، ٢٧ : ١٢٣/١ ،

٢٢٩ - ٢٣١ ، ٢٣٨/١٢ .

- ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنعام ، ٢٧ : ٢٧٣/١ .

- ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ الكهف ،

٤٢ : ١١٩/٢ .

- ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ الحاقة ، ٢٧ :

١٦٤/٩ .

- ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ آل عمران ، ٤٣ : ٢٢٤/٩ .
 - ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ . . .﴾ الرحمن ، ٣٣ - ٣٦ : ٢٦٢/١ .
 - ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ النمل ، ٩ : ٢٤٧/١ .
 - ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ الأعراف ، ١٤٤ : ٢٨٣/١ ، ٢٨٥ ، ٣١٢ .
 - ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ . . .﴾ الأحزاب ، ٣٢ - ٣٤ : ٢٩١/٥ .
 - ﴿يَا هَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا . أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ طه ، ٩٢ ، ٩٣ : ٢٨٧/١ .
 - ﴿يَا هُودُ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا . . .﴾ هود ، ٥٣ ، ٥٤ : ١٢١/١ ، ١٢٣ .
 - ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ مريم ، ١٢ : ٤٧/٢ ، ٥٠ .
 - ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ﴾ البقرة ، ١٩ : ١٣/١٣ .
 - ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْقُفِ تَعْرِفُهُمْ . . .﴾ البقرة ، ٢٧٣ : ٣٧/١٢ .
 - ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ التوبة ، ٧٤ : ٢٣٧/٣ .
 - ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ الحشر ، ٢ : ٧٦/٤ ، ٣٣٨/١٢ .
 - ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ القصص ، ٤ : ٢٣٧/١ ، ٨٥/١٠ .
 - ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ

الرَّسَلِينَ . . .﴾ يس ، ١ - ٩ : ٢٢٦/٢ ، ١٧٧/٣ .
 - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ . . .﴾ الأنفال ، ١ : ٣٠٢/٣ ، ٣٠٣ .
 - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ البقرة ، ١٨٩ : ٣٤/١ .
 - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا . . .﴾ النازعات ، ٤٢ : ١٤٦/٢ .
 - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ . . .﴾ البقرة ، ٢١٧ : ٢٥٠/٣ ، ٢٥١ .
 - ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ الأنبياء ، ٢٠ : ٤٠/١ ، ٤٩ ، ٥٠ .
 - ﴿يُسْتَعْجَلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا . . .﴾ الشورى ، ١٨ : ١٤٢/١١ .
 - ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ الأعراف ، ٥٤ : ٣٠/١ ، ٣٢ .
 - ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ القيامة ، ١٠ - ١٢ : ٢٦٢/١ .
 - ﴿يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ آل عمران ، ٤٦ : ٥٩/٢ .
 - ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا . . .﴾ الأعراف ، ٢٧ : ٥٨/١ ، ٧٨ .
 - ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ البقرة ، ٢٦٩ : ٢٢٥/٩ .
 - ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ يوسف ، ٢٩ : ٢٠٤/١ .
 - ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ . . .﴾ يوسف ، ٤٦ : ٢٠٨/١ ، ٢٠٩ .

- ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ...﴾ فاطر ، ١٣ : ٣٣/١ .

- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ...﴾ المائدة ، ٣ : ٢٦٠/٢ ، ١٠٩/٥ ، ١٧٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،

٣٥٠/٧ ، ٣٥١ ، ٣٣٥/٩ ، ١٢٣/١٠ .

- ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ النحل ، ١١١ : ٣٠١/١١ .

- ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ...﴾ الفرقان ، ٢٥ ، ٢٦ : ٤٠/١ .

- ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾

التحریم ، ٨ : ٢٧٠/٦ .

- ﴿يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾

الدخان ، ١٦ ، ١٠٧/٣ .

- ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ الأنبياء ، ١٠٤ : ٣٤٧/٥ ، ٣٤٨ .

- ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ المائدة ، ١٠٩ : ٣٠٣/١٤ .

- ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ...﴾ البقرة ، ٤٨ : ٢٢٦/١٠ .

- ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ النور ، ٢٥ : ٢٤١/٧ ، ١٦٤/٤ .

﴿ أ ﴾

(تابع الفهرس العام)

- أباجي ، سيف الدين « الأمير » : ٢٤٤/١٤ .
الأبار ، أحمد بن علي : ٢٩٣/٤ .
الأبار ، أبو حفص : ٣٢٠/٥ .
أباض ، عبدالله بن : ٢٣٩/٨ .
أبان ، إبراهيم بن عمر : ٢٠٤/٧ .
أبان ، أحمد بن : ٣٠٥/٧ .
أبان ، إسماعيل : ٢٨٥ ، ١٦٩/٥ .
أبان ، الحسين بن إسماعيل بن محمد بن
إسماعيل بن سعيد بن : ٢٠٣/١١ .
أبان ، الحكم بن : ٢٣٠/٦ ، ٢٤٦/٩ ، ٢٩٦ ،
٣٠١ ، ١١٢/١٠ .
أبان ، حمران بن : ١٢/٩ .
أبان بن سعيد بن العاص : ١٦٧/٤ ، ٢٠٧ ،
٣٤٣ ، (٣٤٠)/٥ .
أبان ، عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن
سلام بن خالد بن حمران بن : ١٧٦/١١ .
أبان ، عبد العزيز : ١٣٠/٩ .
أبان ، عبدالله بن عمر بن : ٧١/٣ .
أبان أم ، بنت عتبة بن أبي شيبة : ١٣٩/٧ .
أبان ، علي بن عيسى بن سليمان بن محمد بن ، أبو
الجنس الفارسي : ١٢/١٥ .
أبان ، أبو عمرو : ٢٠٤/٧ ، ٢٠٥ .
أبان ، يزيد بن : ٤٦/٦ .
أبت ، حسان بن : ٣١٢/٣ .
أبجر ، حجار بن : ١٥١/٨ ، ١٧٩ .
أبجر ، سودة بن : ٣٠٤/٩ .
إبراهيم ، أم : ١٩٣/٦ ، ٧٨/١٠ .
إبراهيم ، بنو : ٧٠/٦ .
إبراهيم ، أحمد بن : ٢٣٩/٦ ، ٢٨٠/١٠ ،
٥٢/١١ ، ٢٠٠ .
إبراهيم بن الأشتر : ٨/ (٣٢٣) .
إبراهيم ، أبو أمية محمد بن : ٧٨ ، ٧٧/٦ .
إبراهيم ، بسام بن : ٣٤/١٠ ، ٥٦ .
إبراهيم بن تسارخ بن ناحور بن ساروخ بن
راعوبن فالع بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن
سام بن نوح « عليه السلام » : ٩١/١ ،
١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٢٨ ،
(١٣٩-١٤٣) ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،
١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ - ١٧٢ ، ١٧٤ ،
١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ،
١٩٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٣٧ ، ١٧/٢ ،
٣٧ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٨٥ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،
١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ،
١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢١٢ ، ٢٣٩ ،
٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ،
٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ .

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم : ١١/ (٩٥) .
 إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس « أخ
 السفاح والمنصور » : ٢٧/١٠ ، ٢٨ ، ٣٠ -
 ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٧ ،
 ١٤٩ ، ١٨٦ .
 إبراهيم ، غول بن : ٦/٦ .
 إبراهيم ، مسلم بن : ٢٠٣/٣ ، ٩٦/٤ ،
 ٢٤٣ ، ١١٠/٨ ، ٣٣٣ ، ٣٥٣/٩ ،
 ١٣١ ، ٧٢ ، ٦٩/١١ .
 إبراهيم ، مظفر الدين « الأمير » : ١٣/ (١٩٥) .
 إبراهيم ، الكي بن : ١٠٩/٤ ، ١٩٠ ،
 ١٣٥/٥ ، ١٣٧/٦ ، ١٠٧/١٠ ،
 ٥٩/١١ .
 إبراهيم ، موسى محمد بن : ٢٦٤/٥ .
 إبراهيم ، الناقص : ٢٠٦/١٣ .
 إبراهيم ، نجم الدين عبد الرحيم بن :
 ١٨٢/١٤ .
 إبراهيم ، نصر بن : ١٧٢/١٢ .
 إبراهيم ، أبونوح عيسى بن : ١٨ ، ١٥/١١ .
 إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك : ١٣/١٠ ،
 ١٥ ، ١٧ ، ٢١ - ٢٤ .
 إبراهيم بن يحيى بن علي : ١٠٥/١٠ ، ١٠٩ ،
 ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٩ .
 إبراهيم ، يعقوب بن : ٢١٦/٣ ، ١٢٦/٤ ،
 ١٢٩ ، ١٩٧ ، ٥٠/٥ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ،
 ١٤٩ ، ١٧٦ ، ٢٢٤ ، ٣٣٤ .
 إبراهيمي ، سيف الدين سنقر : ٧١/١٤ .
 أبرثلما « من الحواريين » : ٩٢/٢ .
 الأبرد ، سفيان بن : ١٩/٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ .
 الأبرش ، سلمة بن : ٤٠/٣ ، ٣٠٧/٧ ،
 ١٠/ (٢٠٦) ، ٣١٢ .
 الأبرص ، أبو حماد : ٩٣/١٠ .
 أبرهة الأشرم « قائد جيش الحبشة » : ١٦١/٢ ،
 (١٦٩ - ١٧٧) ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٣٠٦/٦ .
 أبزي ، ابن : ٣١٨/٧ ، ٣٠٢/٤ ،

٣٤١ ، ٥/٣ ، ٦ ، ١٠ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
 ١١٤ ، ١١٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢٠ ، ٢٥٤ ،
 ٢٩٧ ، ٣٣/٤ ، ٢٦٠ ، ٣٠١ - ٣٠٣ ،
 ١٣/٥ ، ١٥ ، ٥٣ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ،
 ١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ،
 ٦٤/٦ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ١٧٨ ، ٢٥٠ ،
 ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٧٤/٧ ،
 ٩٨ ، ١٩٨ ، ١٤٦/٨ ، ٧٦/٩ ، ١٢١ ،
 ١٤٣ ، ٢١٧ ، ٢٥/١١ ، ١٨٤/١٢ ،
 ١٢٥/١٣ .
 إبراهيم ، جعفر بن : ٤٢/١١ .
 إبراهيم ، جمال الدين : ٢١٤/١٤ .
 إبراهيم ، الحجاج بن ، ١٦٦/١٢ .
 إبراهيم ، حسان بن : ١٨٧/١٠ .
 إبراهيم بن الحسين : ١٠/٥١ ، ١٣٢ .
 إبراهيم ، خارجة بن : ٢٨١/٣ .
 إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص : ٣٢٥/١ ،
 ٢٨/٣ ، ٣٣/٤ ، ١٢٢ ، ٧/٥ ،
 ١٤٣/٨ ، ٢٦/١٠ .
 إبراهيم ، سعيد بن : ٣٠٢/٦ .
 إبراهيم بن سليمان بن هشام : ٢٤/١٠ .
 إبراهيم ، شقيق بن : ١٣٧/١٠ .
 إبراهيم بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس :
 ١٠/ (١٦٩) .
 إبراهيم بن أبي طالب : ٣٠٢/٦ .
 إبراهيم ، عبدالله بن : ٢٠٩/٨ ، ٨١/١٠ ،
 ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٣ .
 إبراهيم ، عكرمة بن : ٢١٨/٧ .
 إبراهيم ، أبو الفضل محمد بن : ١٤/٦ ، ٢١ .
 إبراهيم ، مبادر الدين المعتمد بن : ٥٨/١٣ .
 إبراهيم بن المتوكل « المؤيد » : ٣١٤/١٠ .
 إبراهيم بن محمد « ابن النبي ﷺ » : ١٢٨/٣ ،
 ١٢٩ ، ٢٦٣/٥ ، ٢٩٣ ، ٧٤/٧ ،
 ٦٨/٨ ، ٢٥/١٠ ، ٨٥ .

أبضعة « ملك » : ٩٥/٥ .
الأبطح . عثمان : ٢٠٥/٥ .
أبغا ، أرغون بن السلطان : ٣٠٤/١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٢٩/١٤ .
أبغاخان بن هولاكوبن تولي بن جنكيزخان :
٢٤٨/١٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ،
(٢٩٧) .
أبل سيان « الأمير » : ٢١٩/١٣ .
الإبلي ، يونس بن يزيد : ١٠٩/١٠ .
إبليس : ٥٥/١ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٦٩ ،
٧٢ ، ٨٠ ، ١٨٨/٢ ، ٢٨٣ ، ٢٠/٣ ،
١٧٥ ، ١٧٢/١٢ .
إبليس ، هامة بن الهيثم بن لاقيس بن : ٩٧/٥ .
الأبهرى ، تاج الدين عبد الجليل : ١٧١/١٣ .
أبي بن خلف : ١٠٥/٣ ، ٢٠/٤ ، ٢٣ ،
(٣٢) ، ٣٥ ، ٣٧ ، ١٨٧/٦ ، ٢٧٢ ،
٢٧٦ .
أبي ، عبدالله بن : ١٢١/٤ ، ٥/٣٤) .
أبيب « من أشهر العجم » : ١٠٠/٧ .
الأبيدري ، محمد بن حميد : ١٨٤/٤ .
أبيدزبن جدعون « من نقباء بني إسرائيل » :
٣٢١/١٠ .
الأبيض ، سعيد بن عبدالله بن أبي : ٢٥٥/٥ .
أبيهة أم ، بنت موسى الرضى : ٣٠٨/١٠ .
أبيهو « من علماء بني إسرائيل » : ٢٨٩/١٠ ،
٣٢١ .
الأبيوردي ، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن
سعيد أبو العباس : ١٢/٣٧) .
الأبيوردي ، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن
إسحاق بن الحسين بن منصور بن معاوية بن
محمد بن عثمان بن عتبة بن عبسة بن
معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب
الأموي أبو المظفر بن أبي العباس « الشاعر » :
٣٧/١٢ ، (١٧٦) .
أتابك ، بنو : ١٢٦/١٢ .

الأتابك ، جمال الدين محمود بن بوزي بن
طغتكين : ٢١٦/١٢ ، ٢٢٨ .
الأتابك ، طغتكين « ملك دمشق » : ١٧٦/١٢ ،
١٧٨ ، ١٩٦ ، (١٩٩) ، ٢٠٢ .
الأتابك ، عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي :
٧/١٣ ، ٣٧ .
الأتابك ، مجير الدين بن مملوك طغتكين :
٢١٦/١٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
٢٢٨ ، ٢٣٢ .
الأتابك ، معين الدين بن مملوك طغتكين :
٢١٦/١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٤٨ ، ١٠٢/٣ .
الأتابكي ، أيلدكز التركي « صاحب اذربيجان » :
٢٧١/١٢ .
الأتابكي ، بدر الدين : ١٧١/١٣ .
الأتابكي ، سليمان بن شاهنشاه بن تقي الدين
عمر بن شاهنشاه بن أيوب : ٧٩/١٣ .
الأتابكي ، سنجر شاه بن غازي بن مودود بن
زنكي بن آقسنقر : ٥٢/١٣ .
الأتابكي ، شمس الدين : ٣٠٦/١٣ .
الأتابكي ، نور الدين شاه عز الدين مسعود بن
قطب الدين مودود بن زنكي آقسنقر :
٥٧/١٣ ، ٦٢ .
الأتابكية بنت عز الدين مسعود بن مودود بن
زنكي : ٣٧/١٣ .
أتامش « التركي » : ١٣/١١ .
أترجة بنت أشناس : ٢٨٩/١٠ ، ٢٩٣ .
الأثقاني ، قوام الدين : ٢٥٦/١٤ .
أثانة ، حصين بن : ١٧٤/٣ .
أثانة ، الطفيل بن : ١٧٤/٣ .
أثانة ، المسطح بن : ١٧٤/٣ .
أثال ، أسامة بن : ٥٢/٢ .
أثال ، ثمامة بن : ١٤٩/٤ ، ٤٨/٥ ، ٤٩ ،
٣٢٠/٦ ، ٣١/٨ .
الأثرم ، أحمد بن محمد بن هانيء الطائي أبو بكر :
١٠٨/١١ .

٢٨١ ، ٢٩٩ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ،
 ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٢١/١٣ ، ٣٢ ، ٣٧ - ٣٩ ،
 ٤٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٦ ،
 ١٠٦ - ١٠٨ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، (١٣٩) ،
 ٢٢٦ ، ١٤/١٤ ، ٩٣ ، ١٠٨ .
 الأثير ، ضياء الدين أبو الفتح نصرالله بن :
 ١١٤/١٣ .
 الأثير ، علاء الدين بن تاج الدين بن : ٦٣/١٤ ،
 ١٤٣ ، ١٤٩ .
 الأثير ، كمال الدين : ١٧٤/١٤ .
 الأثير ، المبارك بن محمد أبو السعادات :
 ١٣/٥٤ .
 أثيل ، ابن : ٣٨/٥ .
 الأجاني ، أبو إسحاق : ٣٤٢/١١ .
 الأجيب ، بدليل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو
 « بدليل بن أم أصرم » : ٢٧٩/٤ .
 الأجدع ، مالك بن : ٧٠/٥ .
 الأجدع ، مسروق بن : ٢٣٦/٧ ، ٢٢٤/٨ .
 الأجرد ، أبو حسان بن : ٢٦٨/٧ .
 الأجلخ ، عبدالله الكندي : ٤/٣ ، ٦٢ ،
 ١٤٠ ، ٢٠٦/٤ ، ٢١٢/٦ ، ٢١٣ ،
 ٢٤١/٧ ، ٣٤٤ ، ٨٤/٨ ، ١٣٢/٩ .

الأثرم ، المغيرة بن علي : ٢٩٠/٢ .
 أثلة ، ثابت بن : ٢١٥/٤ .
 أثلة ، طلحة بن : ٢١٥/٤ .
 الأثير ، تاج الدين بن : ٣٣١ ، ٢٥٤/١٣ .
 الأثير ، جمال الدين عبدالله بن « كاتب » :
 ٢٩٧/١٤ .
 الأثير ، جمال الدين محمد بن عماد الدين بن :
 ١٧٠/١٤ .
 الأثير ، أبو الحسن بن : ١٥٦/٣ ، ١٦١ ،
 ١٦٣ ، ٢٢٩ ، ٩٠/٤ ، ١٤٤ ، ٢٥٦ ،
 ٣٤٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٢٦٩/٥ ، ٣١٥ ،
 ٣١٧ ، ٣٢٥ - ٣٣٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ،
 ٣٥٣ ، ٢٩٤/٦ ، ٤٩/٧ ، ٥٠ ، ٩٧ ،
 ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ٢٨٩/٨ ،
 ٣٢٦ ، ٣٨/١١ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ،
 ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٨٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ،
 ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٩٧ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ -
 ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٦ ، ٢٦٦/١٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

الأحاديث النبوية القولية

﴿ آ ﴾

- « أمنت بك وبمن أنزلك » ١٤٨/٢
 - « الآن حمى الوطيس » ٢٤٧/٤ ، ٣٣٠
 - « الآن نغزوهم ولا يغزوننا » ١١٥/٤
 - « الآن يأتيكم رجل من أهل
 الجنة » ٣٥٤/٧
 - « الآيات بعد المائتين » ٢٥٢/٦
 - « آية الإيمان حب الأنصار ، وآية النفاق
 بغض الأنصار » ٢٠٣/٣

- « أجرت نفسي من خديجة سفرتين
 بقلوص » ٢٩٥/٢
 - « آخر شرية شربها من الدنيا » ٢١٣/٧ ، ٢١٤/٦
 - « آخركم موتاً في النار » ٢٢٧ ، ٢٢٦/٦
 - « الله الذي لا إله إلا هو . . . » ٢٨٩/٣
 - « الله الذي لا إله غيره . . . » ٢٨٨/٣
 - « آمن شعره وكفر قلبه » ٢٢٨/٢
 - « أمنت بالله وبرسله » ٢٠٠/٦

- « أباهز » ١٠٣/٨
 - « أبا هريرة » ١٠١/٦
 - « أبايعك على أن تعبد الله وحده ، لا تشرك به شيئاً » ٧٨/٥
 - « أبايعك على أن تمنعوني » ١٦٠/٣
 - « ابتداء الله الخلق يوم السبت » ١٥/١
 - « الأبدال يكونون بالشام » ٢٢١/٦
 - « أبسط رداءك » ١٠٥/٨
 - « أبسط كساءك » ٣٢٣/٨
 - « أبشر » ٣٦٠/٤
 - « أبشر يا أبا بكر ... » ٢٨٤ ، ٢٨٢ ، ٢٧٦/٣
 - « أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة » ٥٩/٣
 - « أبشروا بفتح الله ونصره » ١٠٤/٤
 - « أبشروا فإن فيكم أمتين ... » ١٠٩/٢
 - « أبشروا فإن منكم واحداً ... » ١٠٩/٢
 - « أبشروا فوالله لأنا بكثرة الشيء أخوفني عليكم ... » ١٩٥/٦
 - « أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ... » ١٩٢/٦
 - « أبشروا يا بني تميم » ٦٩/٥
 - « أبصرتها على نهر في الجنة ... » ٩/٣
 - « أبعد الله فإنه كان يبغض قريشا » ٣٣٥/٤
 - « ابن آدم الموت خير لك من الفتنة » ٢١٩/١
 - « ابن الزرقاء ، هلاك أمتي على يديه ويدي ذريته » ٢٤٣/٦
 - « ابن سمية ، للناس أجر ولك أجران » ٢١٧/٣
 - « ابنا العاص مؤمنان » ٢٦/٨ ، ٣٥/٧
 - « ابنة أخي من الرضاعة » ٢٣٥/٤
 - « ابنوا عريشاً كعريش موسى » ٢١٥/٣
 - « ابنوا لي منيراً » ١٢٧/٦
 - « أبني أفيضوا لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس » ١٨٢/٥
 - « أبني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس » ١٨١/٥

- « أبو الجبابرة الأربعة ... » ٤٨/١٠ ، ٢٤٢/٦
 - « أتأكل رطباً وأنت أرمد » ٣١٩/٧
 - « أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة » ٦٩/٥
 - « أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً » ٦٩/٥
 - « أتاني آت من ربي » ... ١٢٨ ، ١١٧/٥ ، ١٣٦
 - « أتاني جبرائيل ، فأمرني ... » ١٤٥/٥
 - « أتاني جبرائيل ، فقال إنه الله يأمرك ... » ١٤٦/٥
 - « أتاني جبرائيل ، فقال : مُر أصحابك ... » ١٤٥/٥
 - « أتاني جبرائيل ، وأنا في العقيق ... » ١٢٨/٥
 - « أتاني جبريل بالحمى والطاعون ... » ٣٢٣ ، ٣٢٢/٥
 - « أتاني جبريل في خضر ... » ٤٤/١
 - « أتاني الليلة آت من ربي ... » ١١٤/٥
 - « أتبغض علياً ... » ٣٤٥/٧ ، ١٠٤/٥
 - « أتجبه يا زبير ... » ٢١٣/٦
 - « اتخذوا الخيل واعتبقوها ، فإنها ميراث أبيكم إسماعيل » ١٩٢/١
 - « اتخذوا السودان فإن ثلاثة منهم من أهل الجنة ... » ١٢٧/٢
 - « أتدرون أي يوم هذا ؟ » ١٩٥/٥
 - « أتدرون كم بين السماء والأرض ؟ » ٣١/١
 - « أتدرون ما تحتها ؟ » ٢٠/١
 - « أتدرون ما الذي فوقها ؟ » ٢٠/١
 - « أتدرون ما هذه ؟ » ٢٠/١
 - « أتدرون ما يقول ؟ » ١٣٨/٦
 - « أتدري من ذلك الرجل ؟ » ٢٣٦ ، ٢٣٥/٦
 - « أتدرون من هذا ؟ » ١٠/١
 - « اتركوا الترك ما تركوكم » ١٦٨/٣
 - « أسمعوني يا معشر قريش ، أما والذي نفسي بيده ... » ٤٦/٣
 - « أتشفع في أحد من حدود الله ؟ » ١٤٤/٢
 - « أتشهد أني رسول الله ؟ »

- « أجوع يوماً وأشبع يوماً » ٢٩٨/٦.....
 - « أجيبوا أبا طلحة » ١٠٥/٦.....
 - « أحب الصلاة إلى الله صلاة داود . . . » ١٠/٢
 - « احبس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر إلى المسلمين » ٢٩٢/٤.....
 - « احتج آدم وموسى . . . » ٨٣ ، ٨٢/١.....
 - « احتجم . . . » ٣٢٨/٥.....
 - « احث في أفواههن من التراب » ٢٥١/٤.....
 - « أحد جبل يحبنا ونحبه » ٤/٩
 - « أحد يحبنا ونحبه وهو على باب الجنة . . . » ٩/٤
 - « أحدكم ضرره في النار مثل أحد » ٥١/٥
 - « أحسن يا حسان فيما أصابك » ١٦٣/٤.....
 - « أحسستم ، هكذا فأصنعوا » ١٩٣/٥.....
 - « أحسستم ، وأجلتم » ١٩٢/٥.....
 - « أحسستم ، وأصبت » ٢٢/٥.....
 - « أحسنهم خلقاً . . . » ٢٢٠/٥.....
 - « أحسنوا الظن بالله » ٢٣٨/٥.....
 - « احصوا هلال شعبان لرمضان » ٣٣/١١.....
 - « أحضروه أمركم . . . » ١٢٢/٨.....
 - « أحفروا وأوسعوا . . . » ٤٢/٤.....
 - « أحفظي علينا الباب » ١٩٩/٨ ، ٢٢٩/٦.....
 - « أحلب لي العنز . . . » ١٠٣/٦.....
 - « احلبهن يا مقداد . . . » ٣٣٨/٥.....
 - « أحلت لنا ميتتان ودمان » ٢٣/١.....
 - « اخلق أو قصر ولا حرج » ١٨٥/٥.....
 - « أحلوا فلولا أن معي الهدى لأحللت » ١٣٠/٥.....
 - « احمدا الله كثيراً فقد ظفرت اليوم أبناء ربيعة بأهل فارس » ١٤٥/٣.....
 - « أمحوا ظهورنا . . . » ٢٤/٤.....
 - « أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس » ٢١/٣.....
 - « أخبركم غداً بما سألتكم عنه » ٥٣/٣.....
 - « أخبرني بهن جبريل أنفاً . . . » ٢١١/٣.....
 - « أخبرني جبريل أن هذا مقتل بأرض العراق للحسين . . . » ٢٣٠/٦.....

٣٢٤/٢ ، ٥٢/٥ ، ١٨١/٦
 - « أتعجبون من لين هذه ؟ . . . » ١٢٩/٤.....
 - « أتعجبون من هذا ؟ . . . » ١٧/٥.....
 - « أتعجبون من هذا الطائر ؟ . . . » ٨٦/٤.....
 - « أتعجبون منها ؟ . . . » ١٢٩/٤.....
 - « أتعلمني رسول الله ؟ » ٣٢٤/٢.....
 - « أتعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » ٣٤٧/٧ ، ٢١١/٥.....
 - « أتق الله حيثما كنت » ١٠١/٥.....
 - « أتق الله وأمسك عليك زوجك » ١٤٦/٤.....
 - « أتقاهم » ١٧١/١.....
 - « أتقوا الشح . . . » ٢٤١/٩.....
 - « أتقوا فراسة المؤمن . . . » ١١٤/١ ، ١٨٣/١ ، ١١٤/١.....
 - « أتقوا النار ولو بشق تمرة » ٢١٣/١٠ ، ١٨٩/٦ ، ٦٧/٥
 - « أتكلمني في حد من حدود الله ؟ » ٣١٨/٤.....
 - « أتموا فإنما قوم سفر » ٢٠٠/٥.....
 - « أثبت حراً فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » ٣٥٧/٧.....
 - « أثبت فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد » ١٩٩/٦.....
 - « أثبت ما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان » ١٩٩/٦.....
 - « أجب عني . . . » ٣٥٠/٥.....
 - « أجدي يا جبريل مغموماً . . . » ٢٧٦/٥.....
 - « أجزمهم كما تجيز الوفد » ٨٩/٥.....
 - « أجعلهن في مزود . . . » ١١٧/٦.....
 - « أجل ، إني أوعك كما يوعك الرجال منكم » ٢٣٧/٥.....
 - « أجل ، فكيف رأيت ؟ » ٣٦٢/٤.....
 - « أجل ، لم يلف عليه أباه ولا أمه » ٣٦٩/٤.....
 - « أجل ، مرت بي فلانه . . . » ٣٢٣/٥.....
 - « اجلس أبا تراب » ٣٣٦/٧.....
 - « أجمعوا لي من كان ها هنا من يهود » ٢٠٨/٤.....

- « أخبرني عن الزبرقان ، فأما هذا فلست
أسألك عنه ... » ٤٤/٥
- « أخبرهم » ١٤٣/٦
- « أخبروه أن ربي قد قتل ربه الليلة » ٢٧١/٤
- « أخبروه أنه إن أتاني مسلماً رددت
إليه ... » ٣٦١/٤
- « اختن إبراهيم بالقنوم وهو ابن عشرين
ومائة سنة » ١٧٤/١
- « اختن إبراهيم بعدما أتت عليه ثمانون
سنة ... » ١٥٦/١
- « اختن إبراهيم حين بلغ مائة وعشرين
سنة » ١٧٤/١
- « اختن إبراهيم النبي عليه السلام وهو
ابن ثمانية سنة » ١٥٦/١
- « اختن إبراهيم وهو ابن مائة وعشرين
سنة » ١٥٧/١
- « أخذ الله مني الميثاق كما أخذ من النبيين
أخذ الراية ابن جارثة فقاتل بها ... » ٢٤٥/٤
- « أخذ الراية زيد فأصيب ... » ٢٥٥/٤
- « أخذت وأعطيت » ١٦٠/٣
- « أخذتها بذلك » ١٨٨/٣
- « ميثاقهم » ٣٢٣/٢
- « أخرجت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق
كلهم حتى إبراهيم » ١٧٠/١
- « أخرجته من غمرة من جهنم ... » ٩/٣
- « أخرج بسيفك إلى الحرة ... » ٢١٠/٦
- « أخرج عدو الله ، أنا رسول الله » ١٣٩/٦
- « أخرج عني من عندك » ١٧٨/٣
- « أخرج في طلب القوم حتى ألحقك في
الناس » ١٥٠/٤
- « أخرج في هذه السرية فقد استعملتك
عليها » ٦١/٤
- « أخرج من عندك » ١٨٤/٣
- « أخرجته من النار إلى ضحضاح منها » ١٢٥/٣
- « أخرجوا أعلمكم » ٣٢٤/٢
- « أخرجوا إلي منكم اثني عشر
نقيباً ... » ١٦١/٣
- « أحرصوا ... » ١٢/٥
- « احسأ فلن تعدو قدرك » ٥٨/١
- « أخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل
تسمى بملك الأملاك » ٤٤/١٢
- « ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من
أمي » ٢٣٤/١٠
- « أدخل الله الجنة رجلاً كان سهلاً ... » ٢١٦/٧
- « أدخل نفرأ من أصحابي عشرة ... » ١٠٦/٦
- « أدخل يدك ... » ٢٧/٦
- « أدخلوها من حيث قال حسان » ٢٩٤/٤
- « أدرك خالدأ ... » ٣٣٧/٤
- « أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي
بلتعنه ... » ٢٨٣/٤
- « أدركه فخذ الراية منه ... » ٢٩٥/٤
- « ادع عليهن ... » ١٢/٨
- « ادع لي أبا حسن ... » ١٨٨/٥
- « ادع لي أسامة بن زيد » ٢٣٤/٥
- « ادع لي أصحابك من أصحاب الصفة » ١١٠/٦
- « أدعوك هذه الشجرة التي ترى
فتأني » ١٠٣/٣
- « أدعوا لي أبا بكر ... » ٢٢٨/٥
- « أدعوا لي أخي ... » ٣٦٠/٧
- « أدعوا لي بعض أصحابي ... » ٢٠٥/٦
- « أدعوك إلى الإسلام إلى أن تشهد أن لا
إله إلا الله ... » ١٩٠/٤
- « أدعوك إلى الله وحده لا شريك
له ... » ٣٢/٣
- « أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا
الله ... » ١٤٤/٣
- « أدعي لي زوجك ... » ١٦٧/٦
- « ادفنوه في البقيع ... » ٣١٠ ، ٣٠٨/٥
- « ادفنوهم بدمائهم وثيابهم ... » ٤٢/٤
- « ادفنوهم حيث صرعوا ... » ٤٣/٤

- « أخبرني عن الزبرقان ، فأما هذا فلست
أسألك عنه ... » ٤٤/٥
- « أخبرهم » ١٤٣/٦
- « أخبروه أن ربي قد قتل ربه الليلة » ٢٧١/٤
- « أخبروه أنه إن أتاني مسلماً رددت
إليه ... » ٣٦١/٤
- « اختن إبراهيم بالقنوم وهو ابن عشرين
ومائة سنة » ١٧٤/١
- « اختن إبراهيم بعدما أتت عليه ثمانون
سنة ... » ١٥٦/١
- « اختن إبراهيم حين بلغ مائة وعشرين
سنة » ١٧٤/١
- « اختن إبراهيم النبي عليه السلام وهو
ابن ثمانية سنة » ١٥٦/١
- « اختن إبراهيم وهو ابن مائة وعشرين
سنة » ١٥٧/١
- « أخذ الله مني الميثاق كما أخذ من النبيين
أخذ الراية ابن جارثة فقاتل بها ... » ٢٤٥/٤
- « أخذ الراية زيد فأصيب ... » ٢٥٥/٤
- « أخذت وأعطيت » ١٦٠/٣
- « أخذتها بذلك » ١٨٨/٣
- « ميثاقهم » ٣٢٣/٢
- « أخرجت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق
كلهم حتى إبراهيم » ١٧٠/١
- « أخرجته من غمرة من جهنم ... » ٩/٣
- « أخرج بسيفك إلى الحرة ... » ٢١٠/٦
- « أخرج عدو الله ، أنا رسول الله » ١٣٩/٦
- « أخرج عني من عندك » ١٧٨/٣
- « أخرج في طلب القوم حتى ألحقك في
الناس » ١٥٠/٤
- « أخرج في هذه السرية فقد استعملتك
عليها » ٦١/٤
- « أخرج من عندك » ١٨٤/٣
- « أخرجته من النار إلى ضحضاح منها » ١٢٥/٣
- « أخرجوا أعلمكم » ٣٢٤/٢

- « إذا بلغ البناء سلعا فأخرج منها » ١٥٥/٧
- « إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً » ٢٤٢/٦
- « إذا بلغ بنو أبي فلان ثلاثين رجلاً » ٢٥٨/٨
- « إذا بلغ بنو أمية أربعين رجلاً » ٢٤٢/٦
- « إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين » ٢٤٢/٦
..... ٤٨/١٠ ، ٢٥٩/٨
- « إذا بلغ بنو العاص أربعين رجلاً » ٤٨/١٠
- « إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلاً » ٢٥٩/٨
- « إذا ثأب أحدكم فليكظم ما استطاع » ٦٥/١٠
- « إذا تزوج الرجل نبيلد فهو من أهله » ٢١٨/٧
- « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول في النار » ٩٣/١
- « إذا جاء طالب العلم الموت » ١١٠/٨
..... ١١١/
- « إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه » ٥٦/٨
- « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » ١٣٣/٢ ، ١٤٧
- « إذا خلق الله العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة » ٨٩/١
- « إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين يدخل » ٦٢ ، ٦١/١
- « إذا دخل شهر رمضان » ٢٨٩/٦
- « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه » ٥٢/١
- « إذا دعا العبد لأخيه بظهر الغيب » ٤٩/١
- « إذا رأيتم مسلماً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً » ٣١٥/٤
- « إذا رأيتم معاوية على منبري فأقتلوه » ١٣٣/٨
- « إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري » ١٣٣/٨
..... ١٣٣/٨

- « أدنيا إلي أخاكما » ١٨/٥
- « إذا اجتمع المسلمون فأخبرهم » ٣٣٦/٢
- « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران » ١٣٩/١٤
- « إذا أخبرتنا أخبرناك » ٢٦٤/٣
- « إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق » ٢٧١/٧
- « إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها » ٩٧/٢
- « إذا أردت أن يحبك الله فأبغض الدنيا » ١٣٧/١٠
- « إذا أردت بقوم فتنة » ٢١٩/١ ، ٢٧/١١
- « إذا استنجح (أو) كان جنح الليل » ٦٢/١
- « إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ » ٦٣/١
- « إذا استيقظت فصل » ١٤٦/٨
- « إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً » ١٩٣/٦
- « إذا أقبل الليل من ههنا » ٣٢/١ ، ٣٣ ، ٣١٣/٨
- « إذا أقبلت الرايات السود من عقب خراسان » ٢٤٦/٦
- « إذا أقيمت صلاة الصبح » ٢٠٦/٥
- « إذا أكتبوكم ، فأرموهم وأستبقوا نبلكم » ٢٧٤/٣
- « إذا أمت قوماً فخفف بهم الصلاة » ٣١/٥
- « إذا أمن الإمام فأمنوا فإن مَنْ وافق تأمينه » ٥٣/١
- « إذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله » ٢٣٧/٦
- « إذا أويت إلى فراشك فاقرئي » ٣٢٩/٥

- ٢٨/١٢ ، ٢٨٨/٦
- « إذا يخرج من أصلها نهران باطنان » ٢٦/١
- « إذا يخزيك الله » ٣٠٤/٤
- « أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله » ٢٥١/٢ ، ٤٣ ، ١٣ ، ١٢/١
- « إذكك أن ترفع الحجاب » ١٢٩/٩
- « اذهب إليه فاقتله » ٢٩٩/٧
- « اذهب به يا عباس إلى رحلك » ٢٩٠/٤
- « اذهب فادع لي ثلاثين » ١١١/٦
- « اذهب فادع لي معاوية » ١١٩/٨ ، ١٦٩/٦
- « اذهب فاذكرها علي » ١٤٦/٤
- « اذهب فاسكتهن فإن آيين » ٢٥١/٢
- « اذهب فخذ جارية » ١٩٧/٤
- « اذهب فردهم » ٨٣/٥
- « اذهب فقل له » ١٩٠/٦
- « اذهب فوار أباك » ١٢٥/٣
- « اذهب فواره ولا تحدثن شيئاً » ١٢٥/٣
- « اذهب يا سلمان ففقر لها » ٣١٣/٢
- « أذهبتم من عندي جميعاً ورجعتم متفرقين » ٢٤٨/٣
- « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ٣٠١/٤
- « اذهبي إلى الأنصار » ١٦٠/٦
- « اذهبي فاذكريهما » ١٣٢/٣
- « أرى الليلة رجل صالح » ٢٠٥/٧
- « أرايت إن دعوت هذا العذق » ٢٧٥ ، ١٢٥/٦
- « أرايت إن وجدناه عندك أقتلك ؟ » ١٩٧/٤
- « أرايتم إن لم تلبثوا إلا يسيراً » ١٤٤/٣
- « أرايتم ليلتكم هذه » ٢٤١/٦ ، ٣٣٦/١
- « أربعة من العرب » ١٨٥/١
- « أربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون

- « إذا سألت الله الجنة فسلوه الفردوس فإنه أعلى الجنة » ١١/١
- « إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما » ٢٦٥/٣
- « إذا صليت بقوم فخفف بهم » ٣١/٥
- « إذا صليت صلاة فصل صلاة مورع » ٥٩/٨
- « إذا طلع حاجب الشمس » ٦٢/١
- « إذا قال الإمام آمين فإن الملائكة تقول في السماء آمين » ٥٣/١
- « إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا » ٥٣/١
- « إذا قدمت على صاحبك فتطوعا » ٢٧٣/٤
- « إذا قرأ ابن آدم السجدة » ٩١/١
- « إذا قضى الله الأمر في السماء » ٦٦/١ ، ٦٧
- « إذا كان بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه » ٤/٢
- « إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب » ٥٢/١
- « إذا كان يوم القيامة » ٢٩١ ، ١٢٣/١٠
- « إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم » ١٩٥/١٠
- « إذا كنتم وإياهم في طريق فاضطروهم » ٤/٨
- « إذا لقي أحدكم أخاه » ٣٠٥/٩
- « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » ١٢٩/١٢
- « إذا مرّ بين يدي أحدكم شيء » ٦٣/١
- « إذا مشيت أمتي المطيطة » ٢٥٥/٦
- « إذا نظرت في كتابي فامض » ٢٤٩/٣
- « إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان » ٦٣/١
- « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » ٢٧١/٤

- « أروني ابني » ٣٣١/٧

- « أريت دار هجرتكم » ٩١/٣ ، ١٧٣ ، ١٩١

- « أريتك في المنام ثلاث ليل » ١٣٠/٣

- « أريتك في المنام فيجيء بك الملك ... » ١٣٠/٣

- « أريتك في المنام مرتين » ١٣٠/٣

- « أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً » ١٦٣/٣

- « استأذنت ربي في زيارة قبر أُمي » ٢٨٠/٢

- « استغفروا له فقد دخل الجنة » ٢٤٦/٢

- « استقرئوا القرآن من أربعة » ٣٣٦/٦

- « استنصت الناس ... » ١٩٧ ، ٧٩/٥

- « استوصوا بالأنصار خيراً » ٣٢٠/٨

- « استوصوا بالنساء خيراً » ٧٤/١

- « استوصوا بهم خيراً » ٣٠٦/٣

- « استوصوا حتى أُنهي على ربي » ٣٨ ، ٢٩/٤

- « استويا سواد » ٢٧١/٣

- « أسرعن لحاقاً بي أطولكن يداً » ١٠٤/٧

- « أسرعن لحوقاً بي أطولكن يداً » ١٤٩/٤

- « أسرك ملك من الملائكة ... » ٢٨١/٣

- « اسعوا ، فإن الله كتب عليكم السعى » ١٦٠/٥

- « اسقني » ١٩٣/٥

- « اسقوني ! » ١٩٣/٥

- « اسكن أحد » ٢٠١/٧

- « اسكن حراء » ١٧٩/٧

- « الإسلام يجب ما كان قبله » ٢٤٠/٤

- « أسلمت على ما أسلمت من خير » ٦٨/٨

- « أسلمتم ... » ١٦٤/٦

- « أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص » ٢٥/٨

أصم ٢١٣/٤

- « ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم » ١٠٥/٥

- « ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري » ٣٤/٣

- « ارجع فإنك لم تصنع شيئاً » ٣١٦/٤

- « ارجعن يرحمك الله » ٤٧/٤

- « ارجعوا شاهدت الوجوه » ٣٣٣/٤

- « ارجعوا فتفرقوا في البلدان » ٢٨١/٤

- « ارجعي إليه فقولي له أنا أخوك » ١٣٢/٣

- « أرجو أن تكون خلفاً من حمزة » ١٠٣/٧

- « أرحم أمتي أبو بكر » ٢٠٤ ، ١٣٤/٧

- « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر » ٣٤٦/٥

- « اردد الشفرة وهات لنا فرقا » ١٩١/٣

- « أرسله يا عمر ادنْ يا عمير » ٣١٣/٣

- « أرض المنشر والمحشر ... » ٣٣٠/٥

- « ارفضوا إلى رحالكم » ١٦٤/٣

- « ارفع إزارك فإنه أنقى وأبقى » ٤٥/٦

- « ارفعوا إليهم جيفته فإنه خبيث » ١٠٧/٤

- « ارفعوا أيديكم فإن كتف هذه الشاة ... » ٢١٠ ، ٢٠٩/٤

- « ارفع يدك يا أعور » ١٤٨/٢

- « ارم سعد فذاك أبي وأمي » ٧٣/٨

- « ارم فذاك أبي وأمي » ٧٢/٨ ، ٢٧/٤

- « ارموا بالبيت ثلاثاً » ١٦٢/٥ ، ٢٣٢/٤

- « ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً » ١٥٦/٢

- « ارموا بني إسماعيل وأنا مع بني فلان » ١٥٦/٢

- « ارموا ليرى المشركون قوتكم » ٢٢٨/٤

- « ارموا واركبوا وإن ترموا أحب إلى » ٣١٨/١٤

- « الأرواح جنود مجندة » ١١٤/٢

- « أرواحهم في جوف طير » ٤٥/٤

- « أطولكن يداً ... » ٢٠١/٦
- « عبدوا ربكم وأكرموا أخاكم » ١٣٧/٦ ، ١٣٨
- « أعتق سعداً » ٣٣٦/٥
- « أعتقها ولدها » ٣٠٤/٥
- « أعجب من ذلك ... » ١٠٣/٣
- « اعدد ستاً بين يدي الساعة ... » ١٩٣/٦
- « أعربوا عني هذه الشيطانة » ١٩٧/٤
- « أعطني حصباء من الأرض » ٢٨٤/٣
- « أعطني الذراع » ١٢٢/٦
- « أعطها درعك » ٣٤٦/٣
- « أعطها شيئاً » ٣٤٦/٣
- « أعط هذا الرجل حقه » ٤٥/٣
- « أعطه هذا الغلام ... » ٨٤/٨
- « أعطوني ردائي » ٣٥٤/٤
- « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد ... » ١٧٧/٦ ،
٢٥٧
- « اعلم أبا مسعود ... » ٢٢٧/٨
- « أعلمهم بالحلal والحرام معاذ بن جبل » ٩٥/٧
- « أعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت » ٢٩/٨
- « اعلموا أن دماءكم ... » ١٧١/٥
- « اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة
القائم » ٢٢٤/٣
- « أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين » ٢٩/٣
- « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم » ٦١/١
- « أعوذ بالله من الخبث والخبائث » ٦١/١
- « أعوذ بالله منك » ٦٤/١
- « أعوذ بك أن يتخبطن الشيطان عند
... » ٦٤/١
- « أعوف بن مالك ؟ » ٢٧٥/٤
- « أعينوا أخاكم » ٣١٣/٢
- « اغتسلي ثم استنصري بثوب ثم أهلي » ١٤٦/٥

- « اسم الله الذي إذا دعى به أجاب » ٢٣٥/١
- « اسمع مني » ٦٣/٣
- « اسمك راشد وكلبك ظالم » ٣٥١/٢
- « أشبهت خلقي وخلقي » ٢٥٦/٤
- « اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول
الله » ٣٣/٤
- « اشتد غضب الله على قوم فعلوا
بنييه ... » ٢٩/٤
- « اشتد غضب الله على من دمی وجه
نبيه » ٣٦ ، ٣٠/٤
- « اشتد غضب الله على من قتله رسول الله
بيده » ٣٣/٤
- « اشتد غضب الله على من قتله النبي » ٢٩/٤
- « اشتد غضب الله على من قتله نبي » ٤٤/١٢
- « اشترى رجل من رجل عقاراً له » ١٣٩/٢
- « أشد أمتي في دين الله عمر » ١٣٤/٧
- « أشد الناس بلاء الأنبياء » ٢٢٢/١ ، ٣٣٧/٥
- « اشربي يا أم معبد » ١٩٠/٣
- « أشعرت أن الله زوجني مريم بنت
عمران » ٦٢/٢
- « أشهد أن هؤلاء شهداء » ٤٤/٤ ، ٤٥
- « أشهد أنك شهيد » ٢٧٤/٣
- « أشهد يا أبا بكر » ١٢٢/٣
- « اشهدوا ، اشهدوا » ١٢٠/٣ ، ١٢١
- « أشيروا علي أيها الناس » ١٧٣/٣
- « أصبت حكم الله فيهم » ١٢٢/٤
- « أصدق كلمة قالها شاعر ... » ٢٢٢/٧
- « أصلى الناس ؟ » ٢٣٣/٥
- « اصنع لي رجل شاة » ٤٠/٣
- « اصنعوا لال جعفر طعاماً » ٢٥١/٤
- « أطعمنا بسرّاً » ٣٢٣/٥
- « أطعموا نساءكم الولد الرطب ... » ٦٦/٢

- « اقتلوه » ٢٩٢/٤
 - « اقتلوا الوزغ » ١٤٧/١
 - « اقتلوه وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة » ٢٩٨/٤
 - « اقرأ أمي أبي بن كعب » ٩٧/٧
 - « اقرأ عليّ » ١٩٢/٧ ، ٥٩/٦
 - « أفرم فيها على ذلك ما شئنا » ٢٠٠/٤
 - « اقلص » ١٦٢/٧
 - « أقول إني رسول الله » ٢٢٦/٢
 - « أقيموا اليهودي عن أخيكم » ٣٢٣/٢
 - « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » ١٦٨/٤
 - « اكتب لا يستوى القاعدون ... » ٣٤٧/٥
 - « اكتب يا عثيم » ٢٠٩/٧
 - « أكثر جنود الله ... » ٢٦٥/١
 - « أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة » ٢٧٦/٥
 - « أكرموا عمتمكم النخلة » ٦٦/٢
 - « أكرموا الكرام الكاتين » ٥١/١
 - « أكشف عنك فإذا هي أنت » ٩١/٨
 - « أكشف قناعك وبين قراءتك » ٢٤٢/٩
 - « أكشفوا عن المناكب » ٢٢٩/٤
 - « أكون أول من يضيق » ٢٨٥/١
 - « ألا آخذ لي من ابنه مروان ؟ » ٢٢١/٥
 - « ألا أبشرك يا جابر ؟ » ٤٤/٤
 - « ألا أحدثكم عن الدجال حديثاً ؟ » ١١٠/١٠
 - « ألا أخبرتهم أنهم كانوا يتسمون بأسماء صالحهم » ٦٨/٢
 - « ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم » ٦٧/٢
 - « ألا أخبركم بأفضل الملائكة جبريل » ٩٧/١
 - « ألا أخبركم بخير الناس ؟ ... » ١٣/٥
 - « ألا أرى هذا يفطن لهذا » ٣٤٩/٤

- « اغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها » ١٠٢/٧
 - « اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين » ١٧٣/٥
 - « اغسلي عن هذا دمه » ٤٧/٤
 - « أغلقوا أبوابكم وخروا آيتكم » ٦٢/١
 - « أغيظ رجل على الله يوم القيامة ... » ٤٤/١٢
 - « افتح له وبشره بالجنة » ١٩٩/٦
 - « أفرأيت إن صرعتك ... » ١٠٣/٣
 - « افرشوا لي قطيفة في لحدي » ٢٦٩/٥
 - « أفرغت يا أبا الوليد ؟ » ٦٣/٣
 - « أفرغوا لها عكثها » ١٠٣/٦
 - « أفسوا السلام » ٢١٠/٣
 - « أفضتها ؟ » ١٩٠/٥
 - « أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » ٢٦٠/١
 - « أفضل الدعاء دعاء عرفة » ٢٩٢/١
 - « أفضل الدعاء يوم عرفة » ١٧٤/٥
 - « أفضل الصيام صيام داود » ١٦/٢
 - « أفضل ما قلت أنا والأنبياء ... » ١٧٥/٥
 - « أفضل نساء أهل الجنة ... » ٦٠/٢
 - « افعل ولا حرج » ١٩٩/٥
 - « افعلوا » ١٠/٥
 - « أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ ... » ١٣٨/١
 - « أفلا تجلسوا أكلكم ؟ » ١٤٨/٣
 - « أفلحت الوجوه » ١٣٩/٤
 - « أفلحت يا سواد » ٣٣٧/٢
 - « أفيضوا عليّ من سيع آبار » ٢٢٩/٥
 - « اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو عثيم » ٤١/٥
 - « اقبلوا البشرى يا أهل اليمن ... » ١٦/١
 - « اقبلوا البشرى يا بني تميم » ٤١/٥ ، ١٦/١
 - « اقتدوا بالذين من بعدي ... » ١٩٩/٦

- « ألا أريك آية ؟ ... » ١٢٤/٦
- « ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة ؟ » ٢٠٣/٧
- « ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ؟ » ٢٠٤/٧
- « ألا إن بقوة الرمي ... » ٣١٨/١٤
- « ألا إن الزمان قد استدار كهيئة ... » ١٩٥/٥
- « ألا إنها حرام حرام من يومكم هذا .. » ٣١٨/٤
- « ألا تأمنوني ؟ وأنا أمين من في السماء ... » ١٠٦/٥
- « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ » : ٢٢٥/٧ ، ٣٤١
- « ألا تريخي من ذي الخلصة ؟ » ٣٧٥/٤ ، ٧٩/٥
- « ألا تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ » ٤٥/١
- « ألا تسألني من هذه الغنائم ... » ١١١/٦
- « ألا تسمعون ؟ » ١٩٨/٥
- « ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها » ٤٣/١
- « ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة » ١١٤/٤
- « ألا نستحي ممن تستحي منه الملائكة ؟ » ٢٠٤/٧
- « ألا نكنيك يا ابن حوالة ؟ » ١٩٥/٦
- « ألاقي منك اليوم ما لقيت منك أمس » ٢٥٥/٤
- « البس جديداً ، وعشئ حميداً » ٢٠٣/٦
- « التقى آدم وموسى ... » ٨٤/١
- « الحقاً بأمكم » ١٥٢/٦
- « الحق لشأنك » ٤٥/٣
- « الحقوا بالإبل واشربوا من أبوالها وألبانها » ١٧٩/٤
- « ألسْتُ أولى بكل امرئ من نفسه ؟ » ٢٠٩/٥
- « ألسْتُ أولى بكم من أنفسكم ؟ » ٣٥٠/٧
- « ألسْتُ بأولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » ٢٠٩/٥
- « ألستم تعلمون ؟ » ٢١٢/٥
- « ألقى ذلك أم اسماعيل وهي تحب الأنس ... » ١٥٥/١
- « القها فارجعها لا ترى ما بأخيها » ٤٢/٤
- « اللهم علمه الكتاب » [في معاوية بن أبي سفيان] ١٢١/٨
- « اللهم عليك بأبي جهل بن هشام » ١٧٠/٦
- « اللهم عليك بهذا الملاء من قريش » ٤٤/٣ ، ٣٦٣/٦
- « اللهم عمّ عليهم الطريق » ١٨٠/٤
- « اللهم فقه في الدين » ١٦٤/٦ ، ١٦٥ ، ٢٩٦/٨
- « اللهم في الرفيق الأعلى » ٢١٩/١ ، ٨٩/٨
- « اللهم لا تدركني سنة الستين » ٢٢٩/٦
- « اللهم لا تقتلنا بغضبك » ٣٩/١
- « اللهم لا تكلنا إلي فأضعف » ١٩٤/٦ ، ١٩٥
- « اللهم لا تمتني حتى ترني علياً » ٣٥٧/٧
- « اللهم لا خير إلا خير الآخرة » ٩٧/٤
- « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة » ٩٦/٤
- « اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت » ٣٠/٤
- « اللهم لك الحمد كالذي تقول وخير مما تقول » ١٧٥/٥
- « اللهم من حبسنا عن الصلاة الوسطى فاملاً بيوتهم ناراً » ١٠٩/٤ ، ١١٠
- « اللهم من سببته أو جلدته أو لعنته ... » ١٧٠/٦
- « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب » ١١١/٤
- « اللهم نج أصحاب السفينة » ١٨٧/٦
- « اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً » ١٩١/٤
- « اللهم هذه قريش جاءتك » ٢٦٣/٦
- « اللهم هذه قريش قد أقبلت » ٢٦٨/٣
- « اللهم هؤلاء أهل بيتي » ٣٥/٨

٢٧٨/٦ ، ٦٨/٥ ، ١٠٠/٣
 - « اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم » ٣٥٠/٤
 - « اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل
 معي » ٣٥١/٧
 - « اللهم ائتني بأحب الخلق يأكل معي »
 ٣٥٢/٧ ، ٣٥٤
 - « اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى
 رسولك » ٣٥٤/٧
 - « اللهم ائتني برجل يحبه الله ورسوله » ٣٥٤/٧
 - « اللهم ائتني بمن تحبه يأكل معي من هذا
 الطير » ٣٥٣/٧
 - « اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم » ٨٠/٣
 - « اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء » ١٤١/٣
 - « اللهم بارك فيه وأنشر منه » ٢٩٦/٨
 - « اللهم بارك لأحمد في خيلها ورجالها » ٣٥١/٤
 - « اللهم بارك له فيه » ١٦٤/٦
 - « اللهم بارك لهما في شملهما » ٣٤٢/٧
 - « اللهم ثبت لسانه واهد قلبه يا علي » ١٠٧/٥
 - « اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً » [يدعو
 لجرير بن عبدالله] ٧٨/٥
 - « اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً »
 [يدعو ليزيد بن معاوية] ٥٦/٨
 - « اللهم جملة وأدم جماله » ١٦٦/٦
 - « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة »
 ٢٢٢ ، ٢٢١/٣
 - « اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا
 مكة » ٢٢٣ ، ٢٢٢/٣
 - « اللهم حبب عبيدك هذا وأمه » ١٠٥/٨
 - « اللهم حجاً وعمرة » ١٤٣/٥
 - « اللهم حجة لا رياء فيها » ١١٣/٥
 - « اللهم حوالينا لا علينا » ١٠٧/٣
 - « اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم » ٢٨٢/٤
 - « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش » ٢٨٣/٤
 - « اللهم رب السماوات وما أظللن » ١٨٣/٤
 - « اللهم الرفيق الأعلى » ٢٤٠/٥

- « اللهم هؤلاء أهلي » ٣٤٠/٧
 - « اللهم وال من والاه »
 ٣٤٨/٧ ، ٢١٢ ، ٢١١/٥
 - « اللهم وليديه فاغفر » ١٠١/٣
 - « اللّهُ يمنعي منك » ٨٤/٤
 - « اللهم إن عثمان يرضاك قارض عنه » ٢١٣/٧
 - « اللهم إنك إن تهلك هذه
 العصاة ... » ٢٧٢/٣
 - « اللهم إنك تسمع كلامي » ١٧٥/٥
 - « اللهم إنك قد عرفت حالهم » ١٩٤/٤
 - « اللهم إنما أنا بشر » ١٢٠ ، ١١٩/٨
 - « اللهم إنه سيف من سيوفك » ٢٤٦/٤
 - « اللهم إنه كان في طاعتك » ٢٨٢/٦
 - « اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة » ٩٦/٤
 - « اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا » ٣٦/٤
 - « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد »
 ٣٢٣/٦ ، ٣١٤ ، ٣١٣/٤
 - « اللهم إني أحبه فأحبه » ٣٤/٨
 - « اللهم إني أحبهما فأحبهما » ٣٤/٨ ، ٣١٢/٥ ،
 ٢٠٧ ، ٢٠٥ ، ٦٧ ، ٣٥
 - « اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها » ١٣٠/١
 - « اللهم إني أسألك العافية في الدنيا
 والآخرة » ٦٨/١
 - « اللهم إني أسألك عهدك ووعدك » ١٠٤/٤
 - « اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك » ٦/
 ١٢١ ، ١٢٠
 - « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك » ٢٧٦/٣
 - « اللهم إني أنشدك ما وعدتني » ٣٣٠/٤
 - « اللهم إني أول من أحيا أمرك » ١٤٨/٢
 - « اللهم اهد أم أبي هريرة » ١٠٤/٨
 - « اللهم اهد به » ١٢٢/٨
 - « اللهم اهد ثقيفاً واثت بهم » ٣٥٢ ، ٣٥٠/٤
 - « اللهم اهد دوساً ، ارجع إلى قومك
 فاهدهم » ١٠٠/٣
 - « اللهم اهد دوساً وأت بهم »

- « اللهم زد هذا البيت تشريقاً » ١٥٢/٥ .
- « اللهم سبع كسبع يوسف » ١٠٧/٣ .
- « اللهم سدد رميته وأجب دعوته » ٧٦/٨ .
- « اللهم سدد سهمه وأجب دعوته » ٧٦/٨ .
- « اللهم صدق قوله » ٣٣٣/٥ .
- « اللهم عافه - أو - اشفه » ٣٥٦/٧ .
- « اللهم عثمان رضيته عنه فارض عنه » ٢١٣/٧ .
- « اللهم علم معاوية الكتاب والحساب » ١٢١/٨ .
- « اللهم علمه الحكمة » ٢٩٧/٨ .
- « اللهم علمه العلم » ١٢١/٨ .
- « اللهم علمه الكتاب » [في حديث ابن عباس] ٢٩٧/٨ .
- « ألم أقل لك يا بلال ... » ١٣/٥ .
- « ألم أنك أن ترفعي شيئاً لغد » ٥٤/٦ .
- « ألم أنكم أن لا تلدونني ؟ » ٢٢٦/٥ .
- « ألم تر أن مجزراً نظر أنفأ إلى زيد ... » ٣١٢/٥ .
- « ألم تر أن قومك قصرت بهم النفقة ... » ٣٠٤/٢ .
- « ألم تر إلى قومك حين بنوا الكعبة ... » ١٦٥/١ .
- « ألم تر ما لقيت من ابن عمك ؟ » ٣٦/٤ .
- « ألم تسلموا ؟ » ٧٢/٥ .
- « أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » ٢١٠/٥ .
- « أليس من أهل بدر ؟ » ٣٢٩/٣ .
- « أم أيمن أمي بعد أمي » ٣٢٦/٥ .
- « أم قومك ، وإذا أمت قوماً فخفف بهم الصلاة » ٣١/٥ .
- « أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم ... » ٣١٦/١ .
- « إنا أن نخرج إلينا ... » ٣٤٦/٤ .
- « أما إن ذلك ليس من أمر سفركم هذا » ٢٣٣/٦ .
- « أما إن صاحبك قد وفى لك » ٣٥٣/٢ .
- « أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك » ٣٧/٤ .
- « أما أنت يا أبا سفيان ... » ٦٥/٣ .
- « أما إنك ستصاب في بصرك » ٢٩٨/٨ .
- « أما إنك ستلى أمر هذه الأمة » ٢٣٩/٦ .
- « أما أنه لو لم ترفعها ... » ١٤٢/٢ .
- « أما إنه ليس بشركم مكانا » ٥١/٥ ، ٥٢ .
- « أما إنه والله يا عمرو لقد آذيتني » ٣٤٧/٧ .
- « أما إنهم سيظرون » ١٠٨/٣ .
- « أما بعد أيها الناس فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدر » ٢٠٢/٥ .
- « أما بعد أيها الناس فقدموا لأنفسكم » ٢١٤/٣ .
- « أما بعد فإن أهل الشرك والأوثان ... » ١٨٣/٥ .
- « أما تتقى الله في هذه البهيمة ؟ » ١٣٧/٦ .
- « أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ » ٤٩/٦ .
- « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون ؟ » ٧/٥ ، ٣٣٥/٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ .
- « أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير ؟ » ٤٣/٦ ، ١٨٨ .
- « أما ترضين أن تكوني سيدة ... » ٣٣٢/٦ .
- « أما الحسن فله هيبتي » ١٥٠/٨ .
- « وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً » ١١٤/٧ .
- « أما الروضة فروضة الإسلام » ٢٢٤/٦ ، ٢٢٥ .
- « أما شربتم شرايكم الليلة يا مقداد ؟ » ٣٣٩/٥ .
- « أما صليت ؟ » ٨٢/٦ .
- « أما الطيب السذي بك فاغسله ثلاث مرات » ٣٦٧/٤ .

- « أما ظاهره فكان علينا والله أعلم » ٢٩٩/٣
- « أما علمت أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم ؟ » ٢٧٦/١
- « أما كان فيكم رجل رحيم ؟ » ٣١٦/٤
- « أما كان فيكم رجل رشيد ؟ » ٢٩٨ ، ٢٩٧/٤
- « أما كسر أصنامكم بأيديكم ... » ٣٠/٥
- « أما لاستغفرنَّ لك ... » ١٢٤/٣
- « أما لو أن أحدكم إذا أتى أهله ... » ٦٣/١
- « أما ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لله ولكم » ٢٧٨/٢
- « أما هم فقد سمعوا أن الملائكة ... » ٣٠٣/٤
- « أما والذي نفسي بيده لجعل خير من طلاع الأرض » ٣٦٠/٤
- « أما والله إن كنت لأنهاك عن حب يهود » ٣٤/٥
- « أما والله لوددت أني غودرت مع أصحابه ... » ٤٤/٤
- « أما والله وإنه لنبي ابن نبي » ٣١١/٥
- « أمتعنا بنفسك » ٨٨/٨
- « أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ » ١٣٣/٢
- « أمتي على خمس طبقات » ٢٥٢/٦
- « الأمر لله يضعه حيث يشاء » ١٣٩/٣
- « أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب » ٢٣/٣
- « أمرت أن أقاتل الناس حتى ... » ٣١١/٦
٣٣٤/١٠
- « أمرت بقرية تأكل القرى » ٢٠٥/٣
- « أمرني جبرائيل برفع الصوت في الإلهال » ١٤٥/٥
- « امرؤ القيس صاحب لواء الشعر إلى النار » ٢١٨/٢
- « أمسك على الباب » ٢٠٢/٧
- « أمسك عليك أهلك » ١٤٦/٤
- « أمسكوا فإن عضوا من أعضائها ... » ٢١١/٤
- « أمسكوا فإنها مسمومة » ٢٠٩/٤
- « أمسلمون أنتم ؟ » ٩٤/٥
- « أمعك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئاً ؟ » ٢٢٨/٢
- « أمك أمرتك بهذا ؟ » ٢٤٣/٩
- « أمك وأباك ... » ١٩٧/٥
- « الأمناء ثلاثة » ١٢٠/٨
- « أمن موالى يهود ؟ » ١٤٨/٣
- « الأمناء سبعة » ١٢٠/٨
- « أمنت ثم قتلت ؟ » ٢٢٥/٤
- « أمني جبرائيل عند البيت مرتين » ١١٨/٣
- « أمير المؤمنين هو » ١٣٧/٧
- « أمين هذه الأمة هو أبو عبيدة بن الجراح » ١١٤/٧
- « إن أحببت أن أعتقك ... » ٣٠٥/٥
- « إن أحدكم إذا كان في المسجد ... » ٦٠/١
- « إن أحترت الله ورسوله ... » ٣٠٥/٥
- « إن أدركت شيئاً من هذه الفتن ... » ٢١٠/٦
- « إن اكتنفكم القوم فانضحوا عنكم بالنبل » ٢٧٤/٣
- « إن أمر عليكم عبد مجدع ... » ١٩٦/٥
- « إن تشأ لا تعبد في الأرض » ٢٨/٤
- « إن تصبري على ما أنت عليه ... » ١٦٠/٦
- « إن تطعنوا في إمرته ... » ٢٥٥/٤
- « إن تكوني صادقة ... » ٣٦٤/٤
- « إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً » ٣٦١/٧
- « إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً » ٧٩/١٠
- « إن رجلاً قال هذا حمد يخبركم أنه نبي » ٩/٥
- « إن رجلاً كان قبلكم رغبه الله مالا ... » ١٤٣/٢

- « أما ظاهره فكان علينا والله أعلم » ٢٩٩/٣
- « أما علمت أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم ؟ » ٢٧٦/١
- « أما كان فيكم رجل رحيم ؟ » ٣١٦/٤
- « أما كان فيكم رجل رشيد ؟ » ٢٩٨ ، ٢٩٧/٤
- « أما كسر أصنامكم بأيديكم ... » ٣٠/٥
- « أما لاستغفرنَّ لك ... » ١٢٤/٣
- « أما لو أن أحدكم إذا أتى أهله ... » ٦٣/١
- « أما ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لله ولكم » ٢٧٨/٢
- « أما هم فقد سمعوا أن الملائكة ... » ٣٠٣/٤
- « أما والذي نفسي بيده لجعل خير من طلاع الأرض » ٣٦٠/٤
- « أما والله إن كنت لأنهاك عن حب يهود » ٣٤/٥
- « أما والله لوددت أني غودرت مع أصحابه ... » ٤٤/٤
- « أما والله وإنه لنبي ابن نبي » ٣١١/٥
- « أمتعنا بنفسك » ٨٨/٨
- « أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ » ١٣٣/٢
- « أمتي على خمس طبقات » ٢٥٢/٦
- « الأمر لله يضعه حيث يشاء » ١٣٩/٣
- « أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب » ٢٣/٣
- « أمرت أن أقاتل الناس حتى ... » ٣١١/٦
٣٣٤/١٠
- « أمرت بقرية تأكل القرى » ٢٠٥/٣
- « أمرني جبرائيل برفع الصوت في الإلهال » ١٤٥/٥
- « امرؤ القيس صاحب لواء الشعر إلى النار » ٢١٨/٢
- « أمسك على الباب » ٢٠٢/٧
- « أمسك عليك أهلك » ١٤٦/٤

- « إن رجلاً من كان قبلكم بينما هو يتبختر . . . » ١٠٨/٨ .

- « إن رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض . . . » ١٣٩/٢ .

- « إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل » ١٦١/١ ، ٢٩٤ .

- « إن شئت أنا وإن شئت زوجك » ٣٠٢/٥ .

- « إن شئت دعوت له » ١٣٩/٦ ، ١٤٠ .

- « إن شئت صبرت ولك الجنة » ١٦٠/٦ ، ٢٩٤ .

- « إن شئت فصم وإن شئت فأفطر » ٢١٣/٨ .

- « إن شئتم » إلا نجعل لك منبراً ؟ ١٢٧/٦ .

- « إن شئتم دفعتم إليكم هذه الأموال » ٢١٩/٤ .

- « إن ظفرتكم بهمار بن الأسود . . . » ٣٣١/٣ .

- « إن فعلت تؤمنوا » ١٢٠/٣ .

- « إن فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي » ١٣٥/٣ .

- « إن قتل زيد ، فجعر » . . . ٣٦٣/٤ .

- « إن قدرتم على نجاد . . . » ٢٢٨/٢ .

- « إن لقيتم فلاناً وفلاناً فاحرقوهما » ٣٣٢/٣ .

- « إن ملكت فأحسن » ١٢٣/٨ .

- « إن هم أطاعوا فتزوج بنت ملكهم » ١٧٩/٤ .

- « إن يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل » ٢٦٨/٣ .

- « إن يوم الزينة اليوم الذي أظهر فيه موسى على فرعون » ٣٠٤/١ .

- « إن يونس النبي عليه السلام حين بدا له أن يدعو . . . » ٢٣٤/١ .

- « أنا آمركم بخمس ، الله أمرني بهم » ٥٢/٢ .

- « أنا ابن عبد المطلب » ٦٠/٥ .

- « أنا ابن العواتك » ٣٢٨/٤ .

- « أنا أحق بموسى » ١١٧/١ .

- « أنا أحكم بينكم » ١٠٨/٥ .

- « أنا أحكم بينكم ، أما أنت يا زيد . . . » ٢٣٥/٤ .

- « أنا أعربكم . . . » ٢٧٧/٢ .

- « أنا أولى الناس بابن مريم » ٩٨/٢ .

- « أنا أولى الناس بعيسى بن مريم » ٨٥/١٣ .

- « أنا أولى الناس بعيسى عليه السلام » ٩٨/٢ .

- « أنا برئ من كل من ساكن المشرك » ٣٥٢/٦ .

- « أنا حرب لما حاربتهم » ٣٦/٨ .

- « أنا حرب لمن حاربكم » ٢٠٥/٨ .

- « أنا دار الحكمة وعلي بابها » ٣٥٩/٧ .

- « أنا رسول الله إلى العباد » ١٤٨/٣ .

- « أنا رسول الله وأنا محمد بن عبدالله » ٢٣٤/٤ .

- « أنا سيلم لمن سالمهم » ٢٠٣/٣ .

- « أنا سيد ولد آدم » ١٧١/١ ، ٢٨٥ ، ٢٥٧/٢ .

- « أنا عاشركم » ٨٨/٥ .

- « أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره » ١٦٨/٤ .

- « أنا عند ظن عبدي بي » ٢٣٨/٥ .

- « أنا فاعل » ٩٠/٩ .

- « أنا فرطكم وأنا شهيد عليكم » ١٨٩/٦ .

- « أنا لها ، أنا لها » ١٧١/١ .

- « أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب » ٢٥٦/٢ .

- « أنا مدينة العلم وعلي بابها » ٣٥٩/٧ .

- « أنا نازل » ٩٧/٤ .

- « أنا نبي » ٣١/٣ .

- « أنا النبي لا كذب » ٣٢٨/٤ .

- « أنا ورأساه . . . » ٢٤١/٥ .

- « أنا ومن معي ؟ » ١٠٧/٦ .

- « أنا وهو كنا أحوج الى غير هذا منك يا عمر » ٣١٠/٢ .

- « انبعث لها رجل من عارم » ١٣٥/١٠ .

- « الأنبياء إخوة لعلات » ٩٩/٢ .

- « الأنبياء ثم الأمثل . . . » ٣٣١/١٠ .

- « الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل . . . » ١٥٣/٢ .

- « إن رجلاً من كان قبلكم بينما هو يتبختر . . . » ١٠٨/٨ .

- « إن رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض . . . » ١٣٩/٢ .

- « إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل » ١٦١/١ ، ٢٩٤ .

- « إن شئت أنا وإن شئت زوجك » ٣٠٢/٥ .

- « إن شئت دعوت له » ١٣٩/٦ ، ١٤٠ .

- « إن شئت صبرت ولك الجنة » ١٦٠/٦ ، ٢٩٤ .

- « إن شئت فصم وإن شئت فأفطر » ٢١٣/٨ .

- « إن شئتم » إلا نجعل لك منبراً ؟ ١٢٧/٦ .

- « إن شئتم دفعتم إليكم هذه الأموال » ٢١٩/٤ .

- « إن ظفرتكم بهمار بن الأسود . . . » ٣٣١/٣ .

- « إن فعلت تؤمنوا » ١٢٠/٣ .

- « إن فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي » ١٣٥/٣ .

- « إن قتل زيد ، فجعر » . . . ٣٦٣/٤ .

- « إن قدرتم على نجاد . . . » ٢٢٨/٢ .

- « إن لقيتم فلاناً وفلاناً فاحرقوهما » ٣٣٢/٣ .

- « إن ملكت فأحسن » ١٢٣/٨ .

- « إن هم أطاعوا فتزوج بنت ملكهم » ١٧٩/٤ .

- « إن يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل » ٢٦٨/٣ .

- « إن يوم الزينة اليوم الذي أظهر فيه موسى على فرعون » ٣٠٤/١ .

- « إن يونس النبي عليه السلام حين بدا له أن يدعو . . . » ٢٣٤/١ .

- « أنا آمركم بخمس ، الله أمرني بهم » ٥٢/٢ .

- « أنا ابن عبد المطلب » ٦٠/٥ .

- « أنا ابن العواتك » ٣٢٨/٤ .

- « أنا أحق بموسى » ١١٧/١ .

- « أنا أحكم بينكم » ١٠٨/٥ .

- « أنت أحق بموسى منهم » ٢٧٤/١
- « أنت أخي في الدنيا والآخرة » ٣٣٦/٧
- « أنت أخي في دين الله » ١٣١/٣
- « أنت أخي ووارثي وخليفتي » ٢٢٤/٧
- « أنت إمامهم فاقتد بأضعفهم » ٣١/٥
- « أنت سفينة » ٣١٦/٥
- « أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة » ٣٥٦/٧
- « أنت طردتني كل مطرد » ٢٨٨/٤
- « أنت فعلت هذا ؟ ... » ٢٩١/٤
- « أنت مني بمنزلة هارون من موسى »
٧٧/٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٠/٧
- « أنت مني ، وأنا منك » ٢٢٥/٧
- « أنت وكل مؤمن » ٣٤٦ ، ٣٣٩/٧
- « أنت وليي في الدنيا » ٢١٣/٧
- « أنتم أحوالي وأنا بما فيكم » ٢٢٩/٣
- « أنتم بنو الرشد » ٨٨/٥
- « أنتم خير أهل الأرض » ١٧١/٤
- « أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء » ١٦٢/٣
- « أنتم منا وإلينا أهل البيت » ١٨٠/٢
- « أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا » ٤١/٥
- « أنتم والساعة كهاتين » ٨٩/٩
- « أنتم تقولون مثل ما يقول ؟ » ٥١/٥
- « أنثروه في المسجد » ٢٩٩/٣
- « إنحروا لا حرج » ١٨٥/٥
- « أنزعت منك الرحمة يا بلال ؟ » ١٩٧/٤
- « انزعوا بني عبد المطلب » ١٩١/٥
- « أنزل على بني النجار أحوال عبد المطلب » ١٩٦/٣
- « أنزل عليه خمسون صحيفة » ٩٩/١
- « أنزل يا ابن الأكوخ » ١٨٢/٤
- « أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان » ٦/٣
- « أنزلوا الناس منازلهم » ٩/٨
- « أنشدك بالذي أنزل التوراة ... » ٣٢٣/٢

- « الأنصار كرشى وعييتي » ٢٠٣/٣
- « الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن » ٢٠٣/٣
- « انضح الخيل عنا بالنبل ... » قاله لعبدالله بن جبير ١٤/٤
- « إنطلق بالشفرة وجثني باقدح » ١٩١/٣
- « إنطلق حتى تأتي أبا بكر ... » ٢٠٥/٦
- « انطلقوا » ٢٠٥/٦
- « انطلقوا بنا نزور الشهيدة » ٢٠٢/٦
- « إنطلقوا على اسم الله » ٧/٤
- « انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ » ٢٤٥/٦ ، ٥١/١٠
- « انظروا إلى هذا المحرم وما يصنع » ١١٣/٥
- « انظروا إن خفي عليكم ... » ٢٨٧/٣
- « انظروا من هذا ؟ » ١٢٠/٨
- « أنظروها ، فإن جاءت به أوراق جعداً ... » ٢٠٦/٢
- « انظري يا حمراء ... » ٢١٢/٦
- « انعته لي » ١١١/٢
- « أنفق بلال ولا تخشى من ذي العرش إقلالا » ٤٣/٦
- « انقادا على بإذن الله » ٢٧٤/٦
- « انقادى علي بإذن الله » ١٢٣ ، ٩٥/٦
- « انقع لها تمرا » ٢٠٥/٤
- « إن آية ما بيننا وبين المنافقين ... » ٢٤٧/١
- « إن أباك أراد أمراً فأدركه » ٢١٣
- « إن أباك طلب شيئاً فأصابه » ٢١٣/٢
- « إن أباكم آدم كان كالنخلة » ٧٨/١
- « إن أباكم كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق » ١٦٧/١
- « إن إبراهيم ابني » ٣١٠/٥
- « إن إبراهيم اختسن وهو ابن ثمانين »

١١٤

- « إن الله اصطفى قريشاً من بني إسماعيل » ٣٤/٦

- « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل » ٢١٠ ، ٢٠٢/٢

- « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل » ٢٥٦/٢

- « إن الله اطلع على أهل بدر فقال : ... » ٣٢٩/٣

- « إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات » ٥٢/٢

- « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن » ٣٤٠/٥ ،

- « إن الله أنزل مائة صحيفة » ٩٨/١

- « إن الله أوحى إليّ أن هؤلاء ... » ١٦٨/٣ ، ١٦٩

- « إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة » ١٩٨/٦

- « إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت » ٢٧/٣

- « إن الله تعالى لما خلق الجنة ... » ٩٧/١

- « إن الله تعالى يدعو صاحب الدين يوم القيامة » ٢٦ ، ٢٥/٩

- « إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات » ٣٠٤/٤

- « إن الله حرم هذا البلد » ٢٩٧/٤

- « إن الله خلق آدم رجلاً طوالاً » ٧٨/١

- « إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعاً » ٣٣٨/١

- « إن الله خلق آدم من تراب » ٧٦/١

- « إن الله خلق آدم من قبضة قبضها » ٨٥/١

- « إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً » ٩٢/١

- « إن الله خلق لوحاً محفوظاً » ١٤/١

- « إن الله خير عبداً » ٢١٠ /٥

- « إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معركم » ٢٤٧/٤

سنة » ١٧٥/١

- « أن إبراهيم حين ألقى في النار ... »

- « أن إبراهيم لما ألقى في النار ... »

- « إن ابنك أصاب الفردوس الأعلى » ٣٢٩/٣

- « إن ابني هذا ... » ٣٦/٨

- « إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به » ٢١٩/٦ ، ١٧/٨ ، ١٨ ، ٣٦

- « إن ابني - يعني الحسين - يقتل بأرض ... » ١٩٩/٨

- « إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة ... » ٤/٢

- « إن أحسن الناس قراءة ... » ٢٤٣/٩

- « إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد ... » ٢٢٨/٣

- « إن الأرض لتطابق على من هو شر منه » ٢٢٥/٤

- « إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ » ١٩٦/٦

- « إن الإسلام يجب ما كان قبله » ٢٣٨/٤

- « إن الإسلام يزيد ولا ينقص » ١٠٣/٥

- « إن اسمي الذي سماني به أهل محمد » ١٧٢/٦

- « إن أشد أمتي حبا لي ... » ٢١٧/٧

- « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة ... » ١٣٥/٦

- « إن أصحابكم قد أصيبوا » ٧٢/٤

- « إن أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد » ٢٢٨/٢

- « إن أكثر دعاء من كان قبلي ... » ١٧٥/٥

- « إن الله أتخذني خليلاً » ٢٦٩/٦

- « إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام » ٩٠/١

- « إن الله أخرجني من النكاح » ٢٥٦/٢

- « إن الله أدرك بي الأجل » ٢٧٠/٦

- « إن الله إذا أراد رحمة أمه ... » ٢٧٥/٥

- « إن الله إذا أطعم نبياً طعمة » ٢٨٩/٥

- « إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي » ٢٨٣/٧
 - « إن الله يحب العبد الغني الحصن التقي » ٧٢/٨
 - « إن الله يحب الغطاس » ٦٥/١
 - « إن الله ينشئ السحاب » ٣٩/١
 - « إن الله ينهاكم عن التعري » ١/١
 - « إن أمي لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين ألفاً » ٣٢٤/٢
 - « إن الأمر في قریش لا يعاديه أحد إلا كبه الله » ٢٤٩/٦
 - « إن الأمة ستغدر بك بعدي » ١٥٣/٢
 - « إن أهل الجنة يدخلونها جرماً مرداً » ٩٥/١ ، ٣٧/٦
 - « أهل الشام هم » ١٢٦/٨
 - « إن أهون الخلق على الله » ٢٣٨/٩
 - « إن أول ما خلق الله القلم » ٨/١
 - « إن أول من جحد آدم » ٨٩/١
 - « إن أول من سبب السوائب » ١٨٨/٢
 - « إن أول من يسدل ستي رجل من بني أمية » ٢٢٩/٦
 - « إن أول الناس يدخل الجنة » ٢٢٨/١
 - « إن أولى الناس بابن مريم » ٤٦/٢
 - « إن أولى الناس بعيسى بن مريم » ٢١٢/٢
 - « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما » ٢٥٥/٣
 - « إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده » ٧٢/٣
 - « إن بالمدينة أقواماً » ٢٢/٥
 - « إن البر والصلة ليخفان » ١٨٦/١٠
 - « إن البر والصلة ليطيلان الأعمار » ١٨٦/١٠
 - « إن بعدي من أمي » ٣٠٤/٧
 - « إن بمكة لحجراً كان يسلم » ١١٦/٣
 - « إن بني إسرائيل اختلفوا » ٢٨٥/٧ ، ٢١٥/٦
 - « إن بني هاشم وبني عبد المطلب » ٢٠٠/٤
 - « إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً » ٢٣٦/٦
 - « إن بين يدي الساعة فتناً كقطع » ٢٤٣/٨ ،

- « إن الله زوى لي الأرض » ١٥٢/١ ، ١٠٢/٤
 - « إن الله زوى لي مشاق الأرض » ١٨٣/٦
 - « إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران » ٦٢/٢
 - « إن الله سيهدي قلبك » ٣٦٠/٧
 - « إن الله سيهدي لسانك » ١٠٧/٥
 - « إن الله قد أحسن عليكم في الثناء » ٢٠٩/٣
 - « إن الله قد أذن لي في الخروج » ١٧٨/٣
 - « إن الله قد اعتقك وإن مولى القوم » ٣٢١/٥
 - « إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه » ١٩٨/٥
 - « إن الله قد أمكنكم منهم » ٢٩٦/٣
 - « إن الله قد جعل لكم إخواناً » ١٦٩/٣
 - « إن الله قد حرمها إلى يوم القيامة » ١٩٣/٤
 - « إن الله قد كفى وأحسن » ٣٢٧/٤
 - « إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى » ١٨٠/٢
 - « إن الله قسم الخلق قسمين » ٢٥٧/٢
 - « إن الله لا ينظر إلى صوركم » ١٠/٨
 - « إن الله لعله يقيمصك قميصاً » ١٨٠/٧
 - « إن الله لما استخرج ذرية آدم » ١٦/٢
 - « إن الله لما فرغ من خلق السماوات والأرض » ٢٩٠/١
 - « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة » ١١٨/١
 - « إن الله ليس بأعور » ٩٧/٢
 - « إن الله ليملى للظالم حتى إذا » ٧٤/٢
 - « إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » ٢٧٤/٨ ، ٢٧٤/١١
 - « إن الله لمبسك قميصاً » ٢٠٩/٧
 - « إن الله ولي بالمؤمنين » ٢١٠/٥
 - « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة » ٢٥٣/١٠ ، ٢٠٧/٩

- « إن الساعة لا تقوم حتى تخرج ثلاثون ... » ٢٨/٩

- « إن سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس ... » ١٦٢/١

- « إن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء ... » ٢٨٨/٦

- « إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه ... » ٢٦/٢

- « إن سين بلال شين » ٣٣٣/٥

- « إن شر الرعاء الحطمة » ٢٨٥/٨

- « إن الشمس لم تحبس على أحد ... » ٧٩/٦

- « إن الشمس لم تحبس لبشر ... » ٣٢٣/١

- « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله » ٣٦/١ ، ٣١١/٥

- « إن الشمس والقمر ثوران في النار » ٣٦/١

- « إن الشهيد ليشفع في سبعين من أهله » ٣٣٨/٦

- « إن الشيطان عرض لي فسدد علي لقطع الصلاة » ٦٤/١

- « إن الشيطان قد يش أن يعبد المصلون » ٥٩/١

- « إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي » ١٨/٦

- « إن الشيطان لم يلق عمر منذ ... » ٣٢٨/٥

- « إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم » ٦٠/١

- « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم » ٥٩/١

- « إن الشيطان يضع عرشه على الماء ... » ٥٩/١

- « إن الشيطان يفرق من عمر » ١٣٤/٧

- « إن الشيطان يقعد لابن آدم بأطربة » ٧٣/١

- « إن صاحبكم لتغسله الملائكة » ٢١/٤

- « إن الصدقة لا تحل لي ... » ٣١٨/٥

- « إن ثلاثة في بني إسرائيل ... » ١٣٨/٢

- « إن جبريل قال : ما بغضت أحداً بغض لفرعون » ١٧٣/١

- « إن جبريل كان يعارض في القرآن » ٢٢٦/٥

- « إن جبريل كان يعارضني القرآن » ٢٢٣/٥

- « إن جبريل كان ينزل عليه في مثل صورة ذلك الأمير » ٣٠٣/١١

- « إن الجنة تشتاق الى ثلاثة ... » ٣١٢/٧

- « إن الحلال بين والحرام بين » ٢٤٥/٨

- « إن الحمد لله نحمده ونستعينه » ٣٦/٣

- « إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش » ١٧٣/٤

- « إن خراشاً لقتال » ٣٠٥/٤

- « إن دانيال دعا ربه عز وجل أن يدفعه أمة محمد » ٤١/٢

- « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم » ١٧٠/٥

- « إن الدنيا حلوة خضرة » ١٩٢/٦

- « إن ذلك الأسود لأول من يدخل الجنة » ٢٢٨/١

- « إن الربا وإن كثرت فإن مصيره إلى قل » ١٨٦/١

- « إن ربي خيرني » ٣٥/٥

- « إن ربي قد قتل الليلة ربك » ١٨٠/٢

- « إن الرجل ليدفع عن باب الجنة » ٦٢/٩

- « إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيها يبدو للناس ... » ١٩٠/٤

- « إن الرجلين ليتوجهان الى المسجد ... » ٥٩/٨

- « إن رجا الإسلام ستزول خمس وثلاثين ... » ٢١٩/٧

- « إن رجا الإسلام ستزول بعد خمس وثلاثين ... » ٢٧٦/٧

- « إن رجا الإسلام ستزول خمس وثلاثين ... » ٢٧٥/٧ ، ٢٠٦/٦

- « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله ... » ٢٠٤/٢

- « إن زوج المرأة منها ليمكن » ٤٦/٤

- « إن فيك من عيسى ابن مريم مثلاً » ٣٥٦/٧ . . .
- « إن فيكم فرقه يتعبدون ويدينون » ٢٩٧/٧ . . .
- « إن فيكم لرجلاً . . . » ٣٢٣/٦ . . .
- « إن القبر الذي رأيتموني أناجي قبر . . . » ٢٨٠/٢ . . .
- « إن قريشاً حديثو عهد بجاهلية » ٣٥٧/٤ . . .
- « إن قوماً يرقون من الإسلام . . . » ٢٩٤/٧/١ . . .
- « إن كرسيه وسع السماوات والأرض » ١١/١ . . .
- « إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ١٧٠ ، ١٩٣ ، . . . »
- « إن كل حرج أو كل دم يفوح مسكاً » ٤١/٤ . . .
- « إن لقمان الحكيم كان يقول : . . . » ١٢٧/٢ . . .
- « إن لك أجر رجل عن شهد . . . » ٢٨/٤ . . .
- « إن لكل أمة أميناً » ٩٤/٧ . . .
- « إن لكل بني حوارياً » ٢٠/٤ ، ٣٤٤/٥ . . .
- « إن لكم على قريش حقاً » ٢٣٨/٩ . . .
- « إن للزوج من المرأة لشعبة » ٤٧/٤ . . .
- « إن للشيطان للمة بابن آدم وللملك لمة . . . »
- « إن للشيطان مصالي وفخوخاً » ٢٤٥/٨ . . .
- « إن للقبر ضغطة » ١٢٨/٤ . . .
- « إن للقبر ضمة » ١٢٨/٤ . . .
- « إن لله ملائكة سياحين » ١/٥٣ ، ٥٤ ، ٢٧٥/٥ . . .
- « إن لله ملكاً . . . » ٤٣/١ . . .
- « إن لم تجديني ، فأت أبا بكر » ٢٢٨/٥ . . .
- « إن لنا طلبة فمن كان ظهره . . . » ٢٧٧/٣ . . .
- « إن له بمكة ابنا كيسا تاجراً » ٣١٠/٣ . . .
- « إن له في الجنة من يتم رضاعه » ٣١٠/٥ . . .
- « إن له لأجر شهيدين » ١٦٧/٣ ، ١٢٦/٤ . . .
- « إن له مرضعاً في الجنة . . . » ٢٩٤/٢ . . .
- « إن لي وزيرين من أهل الساء » ١٣٤/٧ . . .
- « إن مدين وأصحاب الأيكة أمتان » ١٩٠/١ . . .

- « إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام » ٣٢٨/٧ . . .
- « إن صيدوج وعضاهه حرم محرم لله » ٣٤/٥ . . .
- « إن عبدالله رجل صالح » ٥/٩ . . .
- « إن عثمان رجل حسي » ٢٠٣/٧ . . .
- « إن عفريتاً من الجن . . . » ٢٨/٢ ، ٦٤/١ . . .
- « إن عمار بن ياسر حشر ما بين أخص قدميه . . . » ٢٨٩/٦ . . .
- « إن عمرو بن العاص من صالحى قريش » ٢٦/٨ . . .
- « إن عيسى بن مريم مكثا في بني إسرائيل أربعين سنة » ٩٥/٢ . . .
- « أن عيسى قام في بني إسرائيل فقال . . . » ٩٠/٢ . . .
- « إن عيسى عليه السلام » يدفن مع رسول الله ﷺ ٩٩/٢ . . .
- « إن الغادر ينصب له لواء » ٢٣٢/٨ . . .
- « أن فتى موسى هو يوشع بن نون » ٣١٩/١ . . .
- « إن الفتنة تجيء فتتسف العباد نسفاً » ١٣٥/١٠ . . .
- « إن الفتنة ههنا ، إن الفتنة ههنا » ٦٢/١ . . .
- « إن فساد أمتي على يدي غلطة سفهاء من . . . » ٢٢٨/٦ . . .
- « إن في أمتي اثني عشر منافقاً » ٢٠/٥ . . .
- « إن في ثقيف كذاباً » ٢٣٦/٦ ، ٢٩٢/٨ ، ٣٤١ ، . . .
- « إن في ثقيف مبيراً وكذاباً » ١٢١/٩ . . .
- « إن في الجنة شجرة يسير الراكب . . . » ٧٧/١ . . .
- « إن في الجنة قصرأ ليس فيه . . . » ١٧٢/١ . . .
- « إن في الصلاة شغلاً » ٩٢/٣ . . .
- « إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله » ٤٨/٥ . . .
- « إن فيك لختين يحبهما الله ورسوله » ٤٧/٥ . . .

- « إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ... » ٢٢٢/١
 - « إن نبي الله نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة ... » ١١٩/١
 - « إن النبي لا يقتل بالإشارة » ٢٩٧/٤
 - « إن النبي لا يورث » ٢٨٩/٥
 - « إن هاتين الصلاتين حولتا » ١٨٣/٥
 - « إن هاتين لنعلابن شعبة » ٣٠٥/٥
 - « إن هذا اختلط سيفي وأنا نائم » ٨٤/٤
 - « إن هذا أخي » ٤٠/٣
 - « إن هذا الأمر بدا رحمة ونبوة » ٢٠/٨
 - « إن هذا الرجل يريد غدرأ » ٧١ ، ٧٠ ، ٦٩/٤
 - « إن هذا السحاب لتبص بنصر بني كعب » ٢٨٢/٤
 - « إن هذا السقم عذب به الأمم قبلكم » ٤/٢
 - « إن هذا الطاعون رجز وبقية عذاب » ٧٧/٧
 - « إن هذا قبر أبي رغال » ١٣٧/١
 - « إن هذا الكلام حسن » ١٤٧/٣
 - « إن هذا مكى » ١٢٧/٦
 - « إن هذا من قوم يتألهون » ١٦٦/٤
 - « إن هذا الوقت وعرفه كلها موقف » ١٨٤/٥
 - « إن هذا الوجع أو السقم ... » ٣٢٥/١
 - « إن هذه القلوب بيد الله عز وجل » ٨٩/٥
 - « إن هذه لمشية يغضها الله » ٣٣٧/٦
 - « إن الولد مبخله مجبنة » ٣٥/٨
 - « إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم » ١١٢/٢
 - « إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم » ١١٠/٢
 - « إن يعقوب أرجأ بنيه إلى ليلة الجمعة » ٢١٧/١
 - « إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم » ١٤٤/٢
 - « إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة » ٣٢٠/٥
 - « إنا أهل بيت نهينا أن نأكل الصدقة » ٣١٩/٥

- « إن المرأة خلقت من ضلع أعوج » ٢٩٤/١١
 - « إن المسلم يشرب في معا واحد » ١٢٠/٦
 - « إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس » ٣٠٥/٤
 - « إن ملائكة الله يعرفون بني آدم » ٥١/١
 - « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم » ٢٦٧ ، ٥٤/١
 - « إن الملك لله يجعله حيث يشاء » ١٤٠/٣
 - « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة » ١٤٢/٢
 - « إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا ... » ٢٢٤/٦
 - « إن من البيان لسحراً » ٤٥/٥
 - « إن من الشعر لحكمة » ٤٥/٩
 - « إن من كان قبلكم كان أحدهم يشق » ١٨٦/٦
 - « إن منكم منافقين » ٢٧/٥
 - « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن » ٣٦١ ، ٣٠٥ / ٧
 - « إن من ورائكم عقبة كئوداً » ٢٠٩/٩
 - « إن موسى أجر نفسه بعفة فرجه وطعام بطنه » ٢٤٥/١
 - « إن موسى حج على ثور أحمر » ٤١٦/١
 - « إن موسى عليه السلام أجر نفسه » ٢٤٤/١ ، ٢٤٥
 - « إن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل ... » ٢٩١/١
 - « إن موسى قال : أي رب ... » ٢٩٢/١
 - « إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل » ٢٩٦/١
 - « إن موسى كان رجلاً حياً » ٣١٢/١
 - « إن المؤمن لا يلدغ من حجر مرتين » ٥١/٤
 - « إن المؤمن لينص شيطانه كما ينص أحدكم بغيره في السفر » ٦٧/١
 - « إن الميت يعذب في قبره ببيكاء أهله » ٢٩٣/٣
 - « إن الناس يكثرون وتقل الأنعام » ١٨٨/٦

- « إنا حاملوك على ولد ناقة » ٤٦/٦
 - « إنا قافلون غداً إن شاء الله » ٣٥٠/٤
 - « إنا لا نأكل الصدقة » ٣٢٠/٥
 - « إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين » ١٦٤/٦
 - « إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا ... » ٣٣٠/٥
 - « إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء » ١٥٣/٢
 - « إنك إن إتبع عورات الناس أفسدتهم » ٢٠/٨ ، ٢٢٠/٦
 - « إنك تقاتلني وأنت ظالم » ٢٤١/٧
 - « إنك ستأتي قوما أهل كتاب ... » ١٠٠/٥
 - « إنك ستجده يصيد البقر » ١٧/٥
 - « إنك غلام معلم » ١٢٩/٩ ، ١٩٥ ، ٣٢/٣
 - « إنك لا تدع شيئاً اتقاء الله عز وجل » ٢٦/٢
 - « إنك لا تستطيع ذلك يومك » ١٩٤/٣
 - « إنك لست منهم » ٣٣٥/٦
 - « إنكم ترون ربكم » ٣٠٤/١٠
 - « إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافاً » ٢١٠/٧
 - « إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك » ١٢/٥
 - « إنكم ستأتون غداً عين تبوك » ١٠٠/٦
 - « إنكم ستجدون من بعدي أثره » ١٨٨/٦
 - « إنكم ستغربلون حتى تصيروا ... » ٢٥/٩
 - « إنكم ستفتحون أرضاً » ١٩٣/٦
 - « إنكم ستقدمون الشام » ٢٠٣/٦
 - « إنكم ستلقون بعدي فتنة » ٢٠٦/٦
 - « إنكم في النبوة ما شاء الله أن يكون » ٢٣٨/٦
 - « إنكم لمن روح الله » ٣٣/٨
 - « إنكم ملائكة العدو غداً » ٢٧/١٤
 - « إنكم إن لا تتركوا الماء غداً تعطشوا » ٩٨/٦ ، ٩٩
 - « إنا أنالفهم » ٣٠٠/٧

- « إنا أجلكم في أجل من خلا من قبلك » ١٤٥/٢
 - « إنا الأعمال بالنيات » ١١٨/١٠ ، ٥٥/١١
 - « إنا أنا رحمة مهداة » ٢٦٥/٦
 - « إنا أنت فينا رجل واحد » ١١١/٤
 - « إنا بعثت لأتم صالح الأخلاق » ٣٥/٦
 - « إنا بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد » ٢٠٠/٤
 - « إنا جعل الإمام ليؤتم به » ٢٣٦/٥
 - « إنا حبيب إلى من الدنيا النساء والطيب » ٢٦/٦
 - « إنا ذاك جبريل » ٤٥ ، ٤٤/١
 - « إنا سمي الخضر خضراً لأنه ... » ٣٢٧/١
 - « إنا سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء » ٣٢٧/١
 - « إنا الطاعة في المعروف » ١٤٣/٧
 - « إنا قولي لامرأة واحدة ... » ٣١٩/٤
 - « إنا كان يقول ذلك العباس » ٢٥٥/٢
 - « إنا محمد بشر » ١٠٥/٨
 - « نسمة المؤمن طائر معلق » ٢٢٥/١٤
 - « إنا هلك بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم » ١٤١/٢
 - « إنا من أربع » ١٩٧/٥
 - « إنا هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر » ٢١٥/٥
 - « إنا يغسل بول الجارية » ٢٣١/٦
 - « إنه ابن أبيه وبإيعه » ٣٣٣/٨
 - « إنه خبيث » ١٠٧/٤
 - « إنه ستكون فتنة خير الناس فيها الخفي البقي » ٢٨٣/٧
 - « إنه سيخرج من ثقيف كذابان » ٢٩٢/٨
 - « إنه سيد » ١٨/٨
 - « إنه سيكون في ثقيف كذاب ومبير » ٢٧٤/٨
 - « إنه عذاب يبعثه الله » ١٤٣/٢

- « إنه مجلس الشيطان » ٦٢/١
 - « إنه من أهل الجنة » ٣٧/٤
 - « إنه من أهل النار » ١٨٧/٦
 - « إنه والله يا عمرو بن شباس ... » ١٠٥/٥
 - « إنه يقدم عليكم من هذا الفج ... » ٥٥/٨
 - « إنها أبنه أبي بكر » ٩٣/٨
 - « إنها أمانة من أمارات بين يدي » ١٤٤/٦
 - « إنها تصل إليكم » ٢٨٢/٦
 - « إنها ستكون فتنة ثم تكون فتنة » ٢١١/٦
 - « إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من » ٢٣٧ ، ٩٤/٧
 - « إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف » ٢١٠/٦
 - « إنها ستكون هجرة بعد هجرة » ٣٠٣/٧
 - « إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد » ١٢٨/٣
 - « إنها لرؤيا حق » ٢٣٢/٣
 - « إنها لطعام طعم وشفاء سقم » ٢٤٧/٢
 - « إنها لمشية يبغضها الله » ١٥/٤
 - « إنها مباركة » ٣٦/٣
 - « إنها هبت لموت عظيم » ٢٤٠/٣
 - « إنهم الآن ليغيبون في غطفان » ١٥١/٤
 - « إنهم قاتلوك » ٢٩/٥
 - « إنهم كانوا لأصحابي مكرمين » ٧٨/٣
 - « إنهم لم يحسدونا على شيء كما يحسدوننا »
 - « على يوم الجمعة » ٢٥٤/٣
 - « إنهم ليسوا بشيء » ٦٦/١
 - « إنهم ليقولون ذلك » ١٩٤/٣
 - « إنهما زاد إخوانكم » ٥٧/١
 - « إنهم يغلبون الكرام » ١٥٣/١٠
 - « إني أبرأ إلى الله ... » ٢٦٩/٦
 - « إني أتيت قبر أم محمد فسألت ربي »
 - « الشفاعة ... » ٢٧٩/٢

- « إنه عسى أن يقوم مقامنا » ٣١٠ ، ٢٧٩/٣
 - « إنه قد أذن في الخروج » ١٨٤/٣
 - « إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن » ٢٢/٣
 - « إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان ... » ١٤٠/٤
 - « إنه قد كان في الأمم محدثون ... » ٢٠١/٦
 - « إنه كان فيما مضى من الأمم محدثون » ١٤١/٢
 - « إنه كان نبي يخط به فمن وافق خطه »
 - « فذاك » ٩٩/١
 - « إنه كان يبغض عثمان » ٢١٢/٧
 - « إنه لا يحل المسجد لجنب ولا لحائض » ٣٤٤/٧
 - « إنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست »
 - « عيناه » ٢٦١/٥
 - « إنه لا يستجيب الله دعوة عبد حتى »
 - « يطيب مطعمه » ٧٦/٨
 - « إنه لا ينبغي أن تكون له خائنة إلا عين »
 - « ٢٩٨ ، ٢٩٧/٤/١
 - « إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد » ١٤٣/٦
 - « إنه لم يدفن نبي قط إلا حيث قبض » ٢٦٦/٥
 - « إنه لم يقبض نبي » ٢٤٠/٥
 - « إنه لم يقل يوماً من الدهر ... » ٢٢٩ ، ٢١٣/٢
 - « إنه لم يكن نبي قبلي إلا دل أمته على خير »
 - « ما ... » ١٥٤/٢
 - « إنه لمسقاء » ٨٨/٨
 - « إنه لمن أهل النار » ٣٦/٤
 - « إنه لو سخ الثياب وسيلبس ولده من »
 - « بعده السواد » ٥١/١٠
 - « إنه ليس بذاك ألم تسمع ... » ١٢٥/٢
 - « إنه ليس بمتنرد » ٢٤١/٧
 - « إنه ليس للنبي أن يومض » ٢٩٩/٤
 - « إنه ليس من الناس أحد آمن علي »
 - « بنفسه » ٢٣٠/٥
 - « إنه ليهون علي أي ... » ٩٢/٨
 - « إنه ما من نبي إلا ومعه من أصحابه »
 - « رفيق في الجنة » ٢١٢/٧

- «إني قلدت هدى ولبدت رأسي» ١٣٨/٥.....
 - «إني كنت أحدثه ويحدثني» ٢٦٦/٢.....
 - «إني كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت البيت» ١٥٨/١.....
 - «إني لا أدخل عليهم بالسلاح» ٢٣١/٤.....
 - «إني لا أركب بعيراً ليس لي» ١٨٨/٣.....
 - «إني لأحب أن أتزوج من الأنصار» ٢٩٨/٥.....
 - «إني لأرجو أن لا يدخل النار من شهد بدرًا» ٣٢٩/٣.....
 - «إني لأرجو أن لا يعجز أمتي عند ربها» ١٦٦/١٢ ، ٢٥٣/٦.....
 - «إني لأستحي ممن تستحي منه الملائكة» ١٩٣/٧.....
 - «إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة» ٥٩/٦.....
 - «إني لأعرف أصوات رفقة الأشعرين بالقرآن» ٢٠٦/٤.....
 - «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ» ٥/٣.....
 - «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليه» ١٣٤/٦ ، ١٦/٣.....
 - «إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ بمكة» ٢٧٤/٦.....
 - «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد» ٦١/١.....
 - «إني لا أقول إلا حقاً» ٤٨/٦.....
 - «إني لأنذركموه» ١١٠/١.....
 - «إني لبدت رأسي وقلدت هدى» ١٣٨ ، ١٢٤ ، ١١٦/٥.....
 - «إني لخاتم ألف نبي أو أكثر» ١٥٢/٢.....
 - «إني لست كأحدكم» ٥٨/٦.....
 - «إني لم أنم الليلة» ٢٩٨/٣.....
 - «إني محمد رسول الله» ١٩٤/٣.....
 - «إني نبيت أن أمشي عرياناً» ٢٨٧/٢.....
 - «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ» ١٢٩/٤.....
 - «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» ١٢٩ ، ١٢٨/٤.....
 - «اهتز لها عرش الرحمن» ١٢٩/٤.....

- «إني أحب أن أتزوج من الأنصار» ٣٠٠/٥.....
 - «إني أخبرت عن عير أبي سفيان» ٢٦٣/٣.....
 - «إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم» ١٣٨/١.....
 - «إني أخشى عليهم أهل نجد» ٧٣/٤.....
 - «إني إذا خلوت وحدي سمعت نداءً...» ٩/٣.....
 - «إني أرى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون» ٤٢/١.....
 - «إني أراك تحب الغنم البادية» ٥٧/١.....
 - «إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين» ١٨٤/٣.....
 - «إني أسمع أنين العباس في وثاقه في أنام» ١٦١/٧.....
 - «إني أعطي قوماً أخاف هلهم» ٣٦١/٤.....
 - «إني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد» ٤١/٤.....
 - «إني خاتم ألف نبي أو أكثر» ١٥٢/٢.....
 - «إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح» ٢٥٦/٢.....
 - «إني دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك أمامي» ١٠٢/٧.....
 - «إني رأيت أن عمود الكتاب انتزع» ٢٢١/٦.....
 - «إني رأيت أني وضعت في كفه» ٢٠٥/٧.....
 - «إني رسول الله أدعوك إلى الله» ٣٠/٣.....
 - «إني رسول الله وآتيكم لتمنوني» ١٤١/٣.....
 - «إني سأقوم مقاماً» ٢٧٠/٦.....
 - «إني سألت ربي عز وجل الشفاعة» ٧٤/٢.....
 - «إني عند الله خاتم النبيين» ٢٠٧/٢.....
 - «إني عند الله لخاتم النبيين» ٣٢١/٢.....
 - «إني فرطكم على الخوض» ٢٠٨ ، ٢٠٧/٦.....
 - «إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة» ٤٠/٣.....
 - «إني قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم...» ٢٨٤/٣.....
 - «إني قد نكحت فيكم امرأة» ٢٢٩/٤.....
 - «إني قد وجهت إلى أرض ذات نخل» ٣٦/٣.....

- « أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح ... » ١٠٦/١
- « أولئك العصاة » ٢٨٧/٤
- « أوليس بحسبكم أن تكونوا من الأخيار ؟ » ٢٠٣/٣
- « أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ » ١٥٧/٤
- « أو ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ » ٣٤١/٧
- « أي ابن أخي أولئك الملائكة » ٣٠٥/٣
- « أي بلاد شكر » ٧٤/٥
- « أي بنية ؟ إن ابن عمك عليا ... » ٣٤٣/٧
- « أي بنية لا تبكين » ١٣٣/٣
- « أي عباس ، ناد أصحاب السمرة » ٣٣١/٤
- « أي عم فانت فقلها ... » ١٢٣/٣
- « أي عم قل لا إله إلا الله » ١٢٤/٣
- « أي لكع ، أي لكع » ٣٤/٨
- « أي يوم أعظم حرمة ؟ » ١٩٦/٥
- « أي يوم هذا ؟ » ٢٠١ ، ١٩٧/٥
- « إياك وإسبال الإزار » ١٢٦/٢
- « إياك والتنعم ، فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين » ١٠٢ ، ١٠١/٥
- « أيتكن ينح عليها كلاب الحوآب ؟ » ٢١٢/٦
- « أيتيني ببني أخي » ٢٢٢/٧
- « أئذنوا له » ٢٦/١١
- « أيسرك أن يشرب معك الهر ؟ » ٦١/١
- « أيضاً والذي نفسي بيده » ١٢٣/٨
- « أيكما قتله ؟ » ٢٨٨/٣
- « أيكم فجع هذه ؟ » ١٥١/٦
- « أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ » ٢٩٥/٩
- « أيكم يعرف القس بن ساعدة » ٢٣٠/٢
- « أياكم يقضي عني ديني ؟ » ٤٠/٣
- « أيما مؤمن أمن مؤمنا ... » ٢٩١/٨
- « الإيمان بضع وسبعون شعبة » ٢٠٧/١
- « الإيمان بضع وستون شعبة » ٢٠٧/١

- « اهتف لي بالأنصار ولا يأتيني إلا الأنصار » ٣٠٧/٤
- « اهج المشركين » ١٣١/٤
- « اجههم أو هاجهم وجبريل معك » ١٣١/٤
- « اهدأ فما عليك إلا نبي » ١٩٩/٦
- « اهدئي » ٢٠٢/٧
- « اهدموا » ٣٣/٥
- « أهل الجنة يدعون بأسمائهم » ٩٧/١
- « أهون أهل النار عذاباً أبو طالب » ١٢٥/٣
- « أو تحب ذلك ؟ » ٩٣/٦ ، ٩٠/٥
- « أو تحبين ذلك ؟ » ٢٧٣/٣
- « أو تراك تكتم علي ؟ » ١٩٤/٣
- « أوتيت جوامع الكلم » ٢٨٧ ، ٤١/٦
- « أوجب طلحة » ٢٤٨/٧ ، ٣٦/٤
- « أوجعتني فتأخر عني » ٣٥٥/٤
- « أوحى الله تعالى إلى عيسى : ... » ٨٨/٢
- « أو خير من ذلك » ٤٩/٨
- « أوسع من قبل رجليه » ١٩١/٦
- « أوصى بالصلاة والزكاة » ٢٣٨/٥
- « أوصيكم بالضعيفين نسائكم وما ملكت أيمانكم » ٣٢٨/٧
- « أوضع اسم عند الله ... » ٢٩٩/١١
- « أوفاهما وأبرهما ... » ٢٤٥/١
- « أوفاهما وأتمهما » ٢٤٥/١
- « أو في شك أنت يا ابن الخطاب » ٤٨/٦
- « أول جيش من أمتي يغزون البحر ... » ٢٢٢/٦
- « أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر ... » ٢٢٢/٦
- « أول جيش يغزو ... » ١٢٧/٨
- « أول جيش يغزون مدينة قيصر » ٢٢٩ ، ٣/٨
- « أول من فتق لسانه العربية البينة إسماعيل » ١٩٢/١
- « أول من يدخل من هذا الباب ... » ٧٤/٨
- « أول من يغير سنتي ... » ٢٣١/٨

- « أيها الناس ، إني لو استقبلت من أمري ... » ١٦٥/٥
- « أيها الناس ، إني وليكم » ٢١٢/٥
- « أيها الناس (ثلاث مرات) أي يوم هذا ؟ » ١٩٧/٥
- « أيها الناس ، السكينة السكينة » ١٧٧/٥
- « أيها الناس ، عليكم بالسكينة » ١٧٩/٥
- « أيها الناس ، قد آن لكم ... » ٤/٩
- « أيها الناس ، قد نبأني اللطيف الخبير ... » ٣٤٩/٧
- « أيها الناس ، لا تشكوا عليا » ٢٠٩/٥
- « أيها الناس ، لو كنت متخذاً من أهل الأرض ... » ١٦٩/١
- « أيها الناس ، ليس البر ... » ١٧٩/٥
- « أيها الناس ، هل سمعتم الذي سمعت ؟ » ٣٣٢/٣

﴿ ب ﴾

- « بش عشيرة النبي كنتم » ١٣٧/١
- « بش الميت أبوأمامة » ٢٢٩/٣
- « بشسا جزيتها أن حملك الله عليها » ١٥١/٤
- « بارك الله فيك » ٢٠٢/٣
- « بارك الله لك في صفقة يمينك » ١٦٦/٦
- « بايعني على أن لا تشركن بالله شيئاً » ٣١٩/٤
- « برئت منكم ذمة الله وذمة رسوله » ١٩٩/٤
- « بسم الله اللهم بارك فيها اطعموا » ١٠٠/٤
- « بسم الله أنا رسول الله ، أخرج عدو الله » ١٤١/٦
- « بسم الله ، أنا عبد الله ، أخسا عدو الله » ١٣٩ ، ١٣٨/٦
- « بسم الله وبه هدينا » ٩٦/٤
- « بشر قاتل ابن صفية بالنار » ٢٥٠/٧
- « بعث الله ثمانية آلاف نبي » ١٥٢/٢
- « بعث الله جبريل إلى آدم وحواء » ٢٩٩/٢
- « بعثت إلى الأحمر والأسود » ١٥٤/٢
- « بعثت على أثر ثمانية آلاف نبي » ١٥٢/٢
- « بعثت في زمن الملك العادل كسرى » ٦٠/١٣
- « بعثت من خير قرون بني آدم » ٣٤/٦

- « الإيمان ضد الفتك » ١٥٣ ، ٥٥/٨
- « الإيمان قيد الفتك » ٢٢٦/٦
- « الإيمان هاهنا » ٦٩/٥
- « الإيمان يمان » ٦٩/٥
- « أين أبوأمامة ؟ » ١٩٥/٣
- « أين الأعرابي صاحب الغنم ؟ » ١٤٤/٦
- « أين أنا غداً ؟ » ٢٢٥/٥
- « أين أيها الناس ؟ » ٣٢٦/٤
- « أين تريد ؟ » ١٢٥/٦ ، ٣٤١/٥
- « أين الشهيد ، أين الشهيد ؟ » ٥١/٢
- « أين صاحب هذا البعير ؟ » ١٣٨/٦
- « أين صاحب هذه ؟ » ١٤٧/٦
- « أين كنت منذ الليلة ؟ » ١١٨/٦
- « أين لكاع ؟ ادعوا لي لكاع » ٣٤/٨
- « أين المال الذي دفنت ؟ » ٢٩٧/٦
- « أين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل ؟ » ٢٩٩/٣
- « أين المتصدق هذه الليلة ؟ » ٥/٥
- « أين المظهر يا أبا ليلى ؟ » ١٦٨/٦
- « أين الناس ؟ » ١٦٦/٦
- « أيها البعير اسكن » ١٤٢/٦
- « أيها الناس ، افشوا السلام » ٢٧/٨ ، ١٧١/٦
- « أيها الناس ، ألا إني قد خبأت لكم ... » ٨٠/٥
- « أيها الناس ، إن أبا بكر لم يسؤني قط » ٢١٤/٥
- « أيها الناس ، إن ابني هذا سيد » ١٦/٨
- « أيها الناس ، ان الله اتخذني خليلاً » ١٦٩/١
- « أيها الناس ، إن الله أدى إلى كل ذي حق حقه » ١٧١/٥
- « أيها الناس ، إن الله تطول عليكم في هذا اليوم » ١٧٦/٥
- « أيها الناس ، إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته » ١٥٥/٢
- « أيها الناس ، إني قد أوتيت جوامع الكلم » ١٩٨/١

- « بعثت بالسيف بين يدي الساعة » :
 ٢٨٦/٦ ، ١٤٥/٢
 - « بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب » :
 ٤١/٦ ، ١٠٢/٤
 - « بل استأني بهم لعل الله أن يخرج » :
 ٢٦٣/٦ ، ٣٥٢/٤
 - « بل أنا أقتلك إن شاء الله » :
 ١٨٧/٦ ، ٣٥/٤
 - « بل أنا أقتله إن شاء الله » :
 ٣٢/٤
 - « بل أنا والله يا عائشة وأراساه » :
 ٢٢٥ ، ٢٢٤/٥
 - « بل أنتم العكادون وأنا فتكم » :
 ٢٤٩/٤
 - « بل أنتم المكرمان » :
 ١٩٥/٣
 - « بل التوبة والرحمة » :
 ٥٢/٣
 - « بل الدم الدم والهدم الهدم » :
 ١٦١/٣
 - « بل شيء أصنعه لكم والله ما
 أصنع » :
 ١٠٥/٤
 - « بل عارية مضمونة » :
 ٣٢٤/٤
 - « بل لأبد الأبد » :
 ١٥١/٧
 - « بل المحيا محياكم والممات مماتكم » :
 ١٨٨/٦
 - « بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي
 معنا » :
 ١٥٨/٤
 - « بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة » :
 ٢٩٥/٤
 - « بل هو الرأي والحرب والمكيدة » :
 ٢٦٧/٣
 - « بل هو رجل » :
 ١٥٩/٢
 - « بلى أفأخبرتك أنك تأتية عامك هذا » :
 ١٨٣/٦ ، ٢٢٧/٤
 - « بل قام من عندي جبريل » :
 ١٩٩/٨
 - « بلغني أن قوماً يقولون كذا وكذا » :
 ١٦٦/٥
 - « بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني
 إسرائيل » :
 ١٣٢/٢ ، ٦/١
 - « بم تحكم ؟ » :
 ٩٥/٧
 - « بنت نبي ضيعه قومه » :
 ٢١١/٢
 - « بني الإسلام على خمس » :
 ٣١١/٦
 - « بؤس ابن سمية تقتله فئة باغية » :
 ٢١٧/٣
 - « بؤس لك يا ابن سمية » :
 ٢١٧/٣
 - « البيت المعمور في السماء » :
 ٤١/١
 - « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » :
 ١٨٦/١
 - « بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » :
 ٣٢٠/٢
 - « بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من
 السماء » :
 ٣/٣
 - « بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض » :
 ٥٠/٥

﴿ ت ﴾

- « تأخوا في الله أخوين أخوين » :
 ٢٢٦/٣
 - « تابيعوني على السمع والطاعة » :
 ١٥٩/٣
 - « تبكيه أولاً تبكيه لم تزل الملائكة » :
 ٤٤/٤
 - « تبنى مدينة بين دجلة ودجيل » :
 ١٠١/١٠
 - « الثاؤب من الشيطان فإذا ثأب » :
 ٦٥/١
 - « تحيي رايات سود من قبل
 المشرق » :
 ٢٤٦/٦
 - « تحشرون حفاة عراة غرلا » :
 ٩٨/٢

- « تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها ... » ٣٢٣/٢
 - « تدري أين تذهب » ٣٢ ، ٣١١/١
 - « تدمع العين ويحزن القلب ... » ٢٧٣/٦ ، ٣١١ ، ٣١٠/٥
 - « تدور رحي الإسلام عند قتل رجل ... » ٢٧٦/٧
 - « تدور رحي الإسلام لخمس وثلاثين » ٢٣٢/٧ ، ٢٠٦/٦

﴿ ث ﴾

- « ثبت الله ملكه » ١٩٤/٦
 - « ثبت ملكه » ٢٧١/٤
 - « ثلاث أقسم عليهن » ٣٣٥/١٠
 - « ثلاث لا يعلمهن إلا نبي » ١٧٢/٦
 - « ثلاث من نجا منهن فقد نجا » ٢١١/٧
 - « ثلاثة من كن فيه فقد وجد حلوة الإيمان » ٣٣١/١٠
 - « ثم أخذها خالد ففتح الله عليه » ٢٥٠/٤
 - « ثم استيقظت فإذا أنا في الحجر » ١١٤/٣ ، ١١٥
 - « ثم تقول إذا أقمت الصلاة ... » ٢٣٢/٣
 - « ثم حيث أدركت الصلاة فصل فكلها مسجد » ١٦٢/١
 - « ثم عرضهم على آدم ... » ٨٧/١

﴿ ج ﴾

- « جاء الحق وزهق الباطل ... » ٣٠١/٤ ، ٣٠٢
 - « جاء ملك الموت إلى موسى ... » ٣١٧/١٠
 - « جاءني جبرائيل فقال : يا محمد ... » ١٤٥/٥
 - « جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة ... » ٤٠/٤
 - « جاءني وأنا نائم بنمط من ديباج ... » ١٢/٣
 - « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » ١٣/١٢ ، ٥٨/١١
 - « جدوا السير فإن بينكم وبين ... » ١٠٠/٦
 - « جعلت أخبرهم عن آياته ... » ١١٣/٣
 - « الجلاوذة والشرط وأعوان الظلمة ... » ٢٤٣/٩

- « تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها ... » ٣٢٣/٢
 - « تدري أين تذهب » ٣٢ ، ٣١١/١
 - « تدمع العين ويحزن القلب ... » ٢٧٣/٦ ، ٣١١ ، ٣١٠/٥
 - « تدور رحي الإسلام عند قتل رجل ... » ٢٧٦/٧
 - « تدور رحي الإسلام لخمس وثلاثين » ٢٣٢/٧ ، ٢٠٦/٦
 - « ترفع الأيدي في الصلاة وإذا رأى البيت ... » ١٥٢/٥
 - « ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة » ٣٥٤/٩
 - « تسلي ثلاثاً ثم اصنعي ما شئت » ٢٥٢/٤
 - « تشهد أن لا إله إلا الله ؟ » ٨٥/٤
 - « تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار » ٥٢/١
 - « تشهدون أن لا إله إلا الله ... » ١٤٠/٣
 - « تصبري على ما أنت عليه ... » ٢٩٣/٦
 - « تطلبوه بين القتلى وتعرفوه ... » ٢١٨/٢
 - « تظهر رايات سود لبني العباس » ٥١/١٠
 - « تعالي يا بنية ما هذا معك » ١١٦/٦ ، ٩٩/٤
 - « تعجبون من دقة ساقيه ... » ٢٨٨/٤
 - « تعوذوا بالله من رأس السبعين » ٢٣٤/٦
 - « تعوذوا بالله من سنة سبعين » ٢٣١/٨
 - « تفتح اليمن فيأتي قوم ... » ١٩٢/٦
 - « تقتل عماراً الفته الباغية » ٢١٧/٣
 - « تقتلك الفته الباغية » ٢١٤/٦ ، ٢٤٠/٧ ، ٢٤٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٦٨/٨
 - « تقتله الفته الباغية » ٢٦٩/٧ ، ٢١٥/٦
 - « تقولون لا إله إلا الله » ١٢٣/٣
 - « تكون أمي فرقين تخرج بينهما ... » ٢٧٩/٧
 - « تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً ... » ٢٣٠/٦
 - « تلك غنيمة المسلمين غداً ... » ٣٢٥/٤
 - « تلك نائلة » ٣٠٢/٤
 - « تمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر » ٤٨/١
 - « تمرق مارقة على حين فرقة من الناس » ٢٧٩/٧
 - « تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين » ٢٧٩/٧ ، ٢١٦/٦

- « الحمد لله الذي خلقني ولم أكن شيئاً » ١٧٨/٣
- « الحمد لله الذي رزقني من الرياش » ٤/٨
- « الحمد لله الذي صدق وعده » ٣٠١/٤
- « الحمد لله الذي قد أخزأك الله » ٢٨٩/٣
- « الحمد لله الذي قد هداك » ٢٤٠/٤
- « حوضي ما بين عدن إلى عمان » ٢٠٢/٩
- « حويطب » ٦٩/٨
- « الحياء من الإيمان » ٢٧٥/١٠
- « حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم » ٢٧٥/٥
- « حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار » ٢٨٠/٢

﴿ خ ﴾

- « خالد سيف من سيف الله » ١١٤/٧
- « خذ بنا عليهما » ١٩٥/٣
- « خذ بيدي يا فضل » ٢٣١/٥
- « خذ شاتك يا جابر بارك الله لك فيها » ١٠٩/٦
- « خذ هذا السيف فانطلق » ٣٠٤/٥
- « خذ هذه فأدها مما عليك يا سلمان » ٣١٣/٢
- « خذ » يخاطب الحلاق ١٨٩/٥
- « خذ » يخاطب العباس ١٨٤/٦
- « خذها فإن الله سيؤدي بها عنك » ٣١٣/٢
- « خذها فأوفهم منها » ٣١٤/٢ ، ١١٦/٦
- « خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء » ٩٢/٨
- « خذوا الصبيان فاحملوهم » ٢٥٣/٤
- « خذوا عني مناسككم لعلي لا أجيح » ٢١٥/٥
- « خذوا عني مناسككم لعلي لا أراكم » ١٨٤/٥
- « خذي ثوبك » ٣٠٠/٥
- « خذي من ماله بالمعروف » ٣١٩/٤
- « خربت خيبر » ١٨٣/٤
- « خرج نبي من الانبياء بالناس يستسقون » ٢٠/٢
- « خرج ملك من وراء الحجاب » ٢٣٣/٣
- « خرج موسى ومعه فتاه » ٢٩٧/١
- « خرجت من نكاح لا من سفاح » ٢٥٥/٢
- « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح » ٢٥٦/٢
- « خصلتان من عمل بهما دخل الجنة » ١١١/١٠

- « الجنة » ١٦٢/٣
- « الجوع » ١٣٥/١٠
- « جيء بأحد بني فاطمة » ٢٥٣/٤

﴿ ح ﴾

- « حاج موسى آدم عليهما السلام ... »
- « حب إلي الطيب والنساء ... » ٨٢، ٨١/١ ، ٢٦/٦ ، ٥٨
- « حب إلي من دنياكم ثلاث ... » ٢٦/٦
- « حتى تأتي ليلة الجمعة ... » ٢١٧/١
- « الحج عرفة » ١٧٣/٥
- « حجاب النار لو كشفه لأحرقت ... » ٢٨٤/١
- « حجابة النور » ٢٨٤/١
- « حجة لا رياء فيها ولا سمعة » ١١٢/٥
- « حدث به الناس » ١٤٥/٦
- « حدثني فصدقني وواعدي فوفاني » ٣٥٤/٦
- « حدثوا عن بني إسرائيل ... » ١٣٢/١ ، ١٤٧ ، ١٣٣/٢
- « حدثوا عني ولا تكذبوا علي ... » ١٣٢/٢
- « الحرب خدعة » ١١٣/٤
- « حرم الله على النار أن تأكل ... » ٢٦٧/٦
- « حس » ١٩/٥
- « حسبك من نساء العالمين بربع » ٥٩/٢
- « حسبك منهن أربع سيدات » ٦٠/٢
- « الحسن مني والحسين من علي » ٣٦/٨
- « الحسن والحسين سبطان ... » ٢٠٦/٨
- « الحسن والحسين سيदा شباب ... »
- « حسين مني وأنا من حسين » ٢٠٦ ، ٣٥/٨ ، ٥١/٢
- « حفت الجنة بالمكاره » ١٢/١٣
- « الحل كله » ١٦٦/٥
- « الحلال بين والحرام بين » ٣٤٤/١٠ ، ٥٥/١١
- « حلقي عقري » ١٤٢/٥
- « الحمى من فيج جهنم فأبرودها بالماء » ٢٦/١
- « الحمد لله أحمدته وأستعينه ... » ٢١٣/٣
- « الحمد لله الذي جعل من أمي من أمرت أن أصبر معهم » ٥٧/٦

- الجمعة « ٨٠/١
- « خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ « ٢٥١/٦
- « خيركم خيركم لأهله « ١٥٣/١٠



- « دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو... » ٢٤١/٢
- « دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » ١٣٥/٥
- « دخلوا الباب الذي أمروا... » ٣٢٥/١
- « دع ما يريك إلى ما لا يريك » ٥٩/٦
- « دعائي ودعاء الأنبياء قبلي عشية عرفة... » ١٧٥/٥
- « دعنا منك فقد أوفى موسى » ٣١٣/١
- « دعه عنك فإنه جاء ثاباً نازعاً » ٣٦٩/٤
- « دعه ناحية البيت وادع لي... » ١١٠/٦
- « دعهم يا أبا بكر فإن لكل قوم عيداً » ٢٧٦/١
- « دعوا الحبشة ما ودعوكم » ١٠٢/٤
- « دعوا علياً » ٣٤٥/٧
- « دعوا لي أصحابي » ١٣٩/٨
- « دعوا الناقة فإنها مأمورة » ١٩٩/٣
- « دعوا وابصة » ١٨١/٦
- « دعوة أبي إبراهيم... » ٣٢٢ ، ٣٠٦ ، ٨٥/٢
- « دعوه إن يك فيه خير... » ٨/٥
- « دعوه فهذا الأعمى أعمى القلب » ٢٣٩/٣
- « دعوهم » ٥٦/٥
- « دعوهما فإنها مأمورة » ٢٠٢ ، ١٩٩/٣



- « ذاك إبراهيم » ١٧١/١
- « ذاك أبو جهل بن هشام يعذب... » ٢٨٩/٣
- « ذاك أبو جهل وكل به ملك... » ٢٩٠/٣
- « ذاك أراد أمراً فادركه » ٢١٢/٢
- « ذاك الله عز وجل » ٤٦/٥

- « خفف على داود القراءة » ١١/٢
- « خفف على داود القرآن » ١٢/٢
- « خفف عن الناس الصلاة » ٣١/٥
- « خل بينه وبينه » ١٩٥/٤
- « الخلافة بالمدينة والملك بالشام »

٢٠/٨ ، ٢٢١/٦

- « الخلافة بعدي ثلاثون سنة » ٢١٩/٣
- ١٩٨/٦ ، ٢٢٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠
- ٢٠٦/٧ ، ١٦/٨ ، ٤١
- « الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك » ٢١٨/٣
- « الخلافة في أمي ثلاثون سنة » ٣١٥/٥
- « خلافة النبوة ثلاثون سنة » ٣١٦/٥
- « خلافة نبوة ثلاثون عاماً » ١٩٨/٦
- « خلق آدم على صورته » ٩٨/١
- « خلق آدم في آخر ساعة... » ٩١/١
- « خلق الله آدم حين خلقه... » ٨٨/١
- « خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً » ٨٨/١
- « خلق الله ألف أمة » ٢٩/١
- « خلق الله التربة يوم السبت » ١٧/١
- « خلقت الملائكة من نور » ٧٣ ، ٥٥ ، ٥٤/١
- « خلوا سبيلها فإنها مأمورة » ١٩٨/٣
- « خياركم في الإسلام خياركم في الجاهلية » ٨٤/٨

- « خير أمي قرني ثم الذين يلونهم » ٢٥٢/٦
- « خير دور الأنصار بنو النجار » ٢٠٣/٣
- « خير فرساننا اليوم أبو قتادة » ٦٨/٨
- « خير القرون قرني » ٢٥٢/٦ ، ١٠١/١
- « خير الناس قرني » ٢٢٩/٨ ، ٢٥٢/٦

« خير نساء ركنين الإبل... »

٣٠١/٥ ، ٦٠/٢

- « خير نساء العالمين أربع » ٦٠/٢
- « خير نسائها مريم بنت عمران »

١٢٩/٣ ، ٥٩/٢

« خير يوم طلعت فيه الشمس يوم »

- « رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً » ١٨٩/٢.....
 - « رأيت خيراً تلك فاطمة تلد غلاماً » ٢٣٠/٦.....
 - « رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه » ١٨٩/٢.....
 - « رأيت عمرو بن عامر يجر قصبه في النار » ١٨٩/٢.....
 - « رأيت عموداً من نور خرج من تحت رأسي » ٢٠/٨ ، ٢٢١/٦.....
 - « رأيت عيسى بن مريم . . . » ٣١٦/١.....
 - « رأيت عيسى وموسى . . . » ٩٧/٢ ، ١٧٣/١.....
 - « رأيت في المنام أني أهاجر من مكة » ١٨٦/٦ ، ١١/٤ ، ١٦٨/٣.....
 - « رأيت في النوم بني أبي الحكم . . . » ٤٩/١٠.....
 - « رأيت في المنام بني الحكم . . . » ٢٤٣/٦.....
 - « رأيت فيما يرى النائم كبشا » ١٢/٤.....
 - « رأيت قبل الفجر كافي . . . » ٢٠٥/٧.....
 - « رأيت كأن امرأة سوداء . . . » ٢٢٣/٣.....
 - « رأيت ليلة أسري بي موسى . . . » ٣١٦/١.....
 - « رأيت نوراً » ٢٧٧/٦ ، ١١٢/٣.....
 - « ربح البيع أبا يحيى » ٣١٩/٧.....
 - « ربح صهيب ربح صهيب » ١٧٣/٣.....
 - « ربنا آتانا في الدنيا حسنة . . . » ١٥٦/٥.....
 - « رجعت مهموماً فلم استفق . . . » ١١٤/٣.....
 - « رجل من أهل الجنة يحمل رجلاً . . . » ٢٣٦/٨.....
 - « رجلان أحدهما أحيمر . . . » ١٣٥/١.....
 - « رحم الله أبا بكر . . . » ٣٦١/٧.....
 - « رحم الله ابن رواحة » ٢٥٨/٤.....
 - « رحم الله ابني عفراء فهما شركاء . . . » ٢٨٩/٣.....
 - « رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة » ٢٢٧/٤.....
 - « رحم الله يوسف . . . » ٢٠٨/١.....
 - « رحمة الله على لوط . . . » ١٨٠/١.....
 - « رحمة الله على موسى . . . » ٣٦٢/٤.....

- « ذاك خطيب الأنبياء » ١٨٥/١.....
 - « ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه » ٦٣/١.....
 - « ذاك رجل لا يتوسد القرآن » ٣٥٢/٥.....
 - « ذاك رجل مذكور في الدنيا . . . » ٢١٩/٢.....
 - « ذاك رجل نجاه الله بوفائه » ١٢١/٤.....
 - « ذاك شيطان يقال له خنزب » ٣١/٥.....
 - « ذاك عرش إبليس » ٥٩/١.....
 - « ذاك فلان من الملائكة » ٢٨١/٣.....
 - « ذاك من كلام الجن » ٣٤٨/٢.....
 - « ذاك نبي أضاعه قومه » ٢١٢/٢.....
 - « ذاك نبي ضيعه قومه » ٢١١/٢.....
 - « ذاك يوم ولدت فيه » ٢٥٩/٢.....
 - « ذراع من الأرض ينتقصه المرء المسلم » ١٩/١.....
 - « ذكر على عبادة » ٣٥٨/٧.....
 - « ذلك أخي كان نبياً وأنا نبي » ١٣٦/٣.....
 - « ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك » ٥١/٣.....
 - « ذلك جبريل ولودنا منه لأخذه » ٤٣/٣.....
 - « ذهب أهل الهجرة بما فيها » ٣٢٠/٤.....
 - « ذهب بها الذي جاء بها » ١٤٩/٦.....

﴿ ر ﴾

- « رأى عيسى بن مريم رجلاً يسرق » ٩٧/٢.....
 - « رأى عيسى رجلاً يسرق » ٩٧/٢.....
 - « راصوا الصفوف فإن الشيطان . . . » ٦٣/١.....
 - « راصوا الصفوف وقاربوا بينهما » ٦٣/١.....
 - « الرافلة في الزينة في غير أهلها » ٣٣٠/٥.....
 - « رأيت البارحة في منامي بقرأ تدبج » ١٢/٤.....
 - « رأيت بني أمية يتعاورون على منبري » ٥٠/١٠.....
 - « رأيت بني أمية يصعدون منبري » ٤٩/١٠.....
 - « رأيت بني الحكم ينزون على منبري » ٢٥٩/٨.....
 - « رأيت جبريل على سدره المنتهى » ٤٤/١.....
 - « رأيت جبريل مرتين » ٢٩٧/٨.....
 - « رأيت جبريل وله ستمائة جناح » ٤٤/١.....
 - « رأيت جعفرًا يطير في الجنة » ٢٥٦/٤.....

- « سبحان الله ، أدون الله ؟ ... » ١٣٧/٦.....
- « سبحان الله لهذا الصالح الذي تحرك له عرش الرحمن » ١٢٧/٤.....
- « سبحان الله لو انفلت أحد من ضغطة القبر ... » ١٢٨/٤.....
- « سبحان الله ما أنزل من الخزائن ؟ » ٢٠٩/٦.....
- « سبحان الله ، والله لو كنتم تأخذونها ... » ٢٢٣/٤.....
- « سبحان الله وبحمده » ٣٣٥/٥.....
- « سبحان من يسبح الرعد بحمده » ٣٩/١.....
- « سبحانه ربي وبحمدة الهوى » ٣٣٤/٥.....
- « سبعة يظلمهم الله في ظله » ٢٠٣/١.....
- « السبق ثلاثة » ٢٣١/١.....
- « ست من أشراط الساعة » ٢٠٢/٦.....
- « ستبعث بعوث فكن في بعث خراسان » ١٩٧/٦.....
- « ستكون أثره وأمور تنكرونها » ٢٢٧ ، ٢١١/٦.....
- « ستكون فتن القاعد فيها ... » ٢١١/٦.....
- « ستكون فتنة القاعد فيها ... » ٢٨٨/٧.....
- « ستكون فتنة وفرقة » ٢١٠/٦.....
- « سدوا كل خوخة إلا خوخة أبي بكر » ١٣٦/١.٢.....
- « سدوا هذه الأبواب إلا باب علي » ٣٤٣/٧.....
- « سر في قومك وقل هذا الشعر فيهم » ٣٣٧ ، ٣٣٦/٢.....

- « سر يا صاحب الفرس » ١٦٣/٦.....
- « سعدت إن شاء الله » ١٩٠/٣.....
- « السفلى أرفق بنا » ٢٠١/٣.....
- « السلام على همدان السلام على همدان » ١٠٥/٥.....
- « السلام عليكم بما صبرتم » ٤٥/٤.....
- « سلمان منا أهل البيت » ٣١٦/٥ ، ١٨٠/٢.....
- « سلمت إن شاء الله » ١٩٠/٣.....
- « سلوني عما شئتم » ١٧٣/٦.....
- « سمعت أنين عمر العباس في وثاقه » ٢٩٩/٣.....
- « سمع الله لمن حمده » ١٣٩/٨.....
- « سمعت يا أبا الوليد » ٦٣/٣.....
- « سميتك يعفور ، يا يعفور » ١٥١ ، ١٥٠/٦.....

- « ردوا عليّ ردائي » ٣٥٥/٨.....
- « ردوا عليها عكتها » ١٠٤/٦.....
- « رفعت لي سدره المنتهى » ٤١/١.....
- « الرفيق الأعلى » ٢٤٠/٥.....
- « رؤيا أُمي الذي رأيت » ٢٦٣/٢.....
- « رؤيا الأنبياء وحي » ١٥٧/١.....
- « الرؤيا الصالحة من الله » ٦٦ ، ٦٥/١.....
- « الرؤيا على رجل طائر ... » ٢٠٧/١.....
- « رويداً أيها الناس ، عليكم بالسكينة » ١٧٧/٥.....

﴿ ز ﴾

- « زارك الله حرصاً على طواعة الله » ٢٥٨/٤.....
- « زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعرز ... » ١٥٧/٤.....
- « الزمان قد استدار كهيئته » ١٩/١.....
- « زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة » ١٢٤/١.٤.....
- « زويت لي الأرض » ٢٦٤/٦.....
- « زيد بن حارثة أمير الناس » ٢٤١/٤.....
- « زينوا القرآن بأصواتكم » ٣٢٧/١.٥.....

﴿ س ﴾

- « سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها » ٣٣/٥.....
- « السابع من ولد العباس يدعو الناس إلى الكفر » ٢٥٢/٦.....
- « سافروا تغنموا » ٢٦/١٢.....
- « سأقوم مقاماً يرغب إلى الخلق كلهم » ١٦٧/١.....
- « ساقى القوم آخرهم » ١٩٢/٣.....
- « سأل موسى ربه عز وجل عن ست خصال » ٢٩١/١.....
- « سألت جبريل : أي الأجلين قضى موسى ؟ » ٢٤٥/١.....
- « سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة عامة » ٢٧٦/٧.....
- « سام أبو العرب وحام أبو الحبش » ١١٥/١.....

- « شيتيني هود والواقعة » ٥٩/٦
 - « شيطان الردهة كراعي الخيل » ٢٩٨/٧

﴿ ص ﴾

- « صاح نوح الدهر إلا يوم الفطر والأضحى » ١١٨/١
 - « صاحب الجبيضة ؟ » ١٩٠/٦
 - « صام نوح الدهر إلا يوم عيد الفطر » ١١٨/١
 - « صبراً آل ياسر موعدكم الجنة » ٥٩/٣
 - « صحبها الله إن عثمان أول من هاجر » ٦٦/٣
 - « صدق » [في شعر أمية بن أبي الصلت]
 ٦١/٥ ، ١٢/١
 - « صدق » [في رده على رجل من أهل البادية] ٢٢٨/٢
 - « صدق » [في أم أيمن] ٣٢٦/٥
 - « صدق الله ! إنما أموالكم وأولادكم فتنة » ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٣٥/٨
 - « صدق عمر » ٣٢٧/٤
 - « صدق والذي نفس محمد بيده ... » ٩٥/٥
 - « صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون » ٣٦٩/٤
 - « صدقت ذلك من مدد الساء الثالثة » ٢٧٩/٣
 - « صدقت ، صدقت ، أنا أمرتها به » ١٤٧/٥
 - « صدقت ، صدقت ، صدقت » ١٦٧/٥
 - « صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ » ١٤٧/٥
 - « صدقت يا علي » ٩/٨
 - « الصدقة لا تحل لنا » ٣١٣/٥
 - « الصلاة أمامك » ١٧٨/٥
 - « الصلاة بصلاة ... » ٣٢١/٥
 - « الصلاة جامعة » ١٣٨/١
 - « صلاة الفجر ... » ٢٠٥/٨
 - « صلاة في مسجد قباء كعمرة » ٢٠٩/٣
 - « صلاة في مسجدني هذا خير من ألف صلاة ... » ٢٢٠/٣

- « سميتموه باسم فراعينكم » ١٠/٦
 - « سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا » ٣٠/٥
 - « سيجيء قوم يتكلمون بكلمة الحق لا تجاوز حلوهم » ٢٩٢/٧
 - « سيحان وجيحان والفرات والنيل ... » ٢٦/١
 - « سيخرج من ثقيف كذابان » ٣٤٠/٨
 - « سيخرج ناس من أمي قبل المشرق يقرؤون القرآن » ٣٠٣/٧
 - « سيده نساء أهل الجنة مريم بنت عمران » ٦١/٢
 - « سيروا وأبشروا » ٢٦٢/٣
 - « سيصير الأمر إلى أن تكون جنود مجندة » ١٩٥/٦
 - « سيطلع من ها هنا ركبٌ » ٤٧/٥
 - « سيقتل أمير ويتبرى متبرىء » ٢١١/٧
 - « سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم » ٥٥/٨ ، ٢٢٦/٦
 - « سيكون في أمي اختلال وفرقة » ٢٤٢/٦
 - « سيكون فيكم اثنا عشر خليفة » ٢٩٧/٧

﴿ ش ﴾

- « شأهت الوجوه » ٢٨٤/٣
 - « الشاهد يرى ما لا يرى الغائب » ٣٠٤/٥
 - « شرار أمي يقتلهم خيار أمي » ٣٠٤/٧
 - « شر ما في الرجل جين خالع » ٥٧/٩
 - « شر المال في آخر الزمان الممالك » ٣١٩/٩
 - « الشريد ؟ » ٢٢٨/٢
 - « شغلونا عن صلاة العصر » ١٠٩/٤
 - « شغلونا عن الصلاة الوسطى » ٨٦/٧
 - « شم سيفك » ١٤/٤
 - « الشمس والقمر ثوران عقيران في النار » ٣٦/١
 - « الشمس والقمر مكوران يوم القيامة » ٣٦/١
 - « شهدت مع عمومي حلف المطيين » ٢٩١/٢
 - « شيتيني هود وأخواتها » ٥٩/٦

- « العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم » ٢٦/١
- « عدلنا مثل الذي كنت صنعت » ٣٩/٣
- « عذبت امرأة في هرة سجنتها » ١٤١/٢
- « عرش إبليس في البحر » ٥٨/١ ، ٥٩
- « عرض علي الأنبياء فإذا موسى ... » ١٧٣/١
- « عرض علي ربي عز وجل أن يجعل لي بطحاء مكة » ٢٩٠/٦

- « عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط » ٣١٤/١
- « عرضت علي الأمم ورأيت سوادا كثيراً » ٣١٤/١
- « عرفت أني إن بادأت بها قومي » ٣٩/٣
- « عسى أن تبقى ... » ٧٥/٨
- « عشر من الفطرة : ... » ١٧٢/١

- « على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم » ١٩٨/٤
- « على أن لا تشتركن بالله شيئاً » ٥١/٧
- « على أي حال رأيتهما » ٦٦/٣
- « على بركة الله » ٢٠٤/٤
- « على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي » ١٨٤/٣
- « على عينة على » ٣٦٠/٧
- « علمت أنك خير أهل أرض الله » ٢٠٥/٣
- « علي خير البشر » ٣٥٩/٧
- « علي مني وأنا منه » ٣٥٧/٧
- « عليك بالرفق والقول السديد » ٣٢٠/٢
- « عليك بالقول السديد » ٣٥٢/٢
- « عليكم بالأسود منه فإنه أطيب » ٢٨٨/٤
- « عليكم بالسكينة » ١٨٤/٥
- « عليكم بالحجاب » ٢٣٥/٥
- « عليكم بقيام الليل » ٢٩٤/٩
- « عليكما صاحبكما » ٣٠ ، ٢٩/٤
- « عمر آدم - عليه السلام - اكتب في اللوح المحفوظ » ٩٩/١

- « الصلاة وما ملكت أيمانكم » ٢٣٨/٥
- « صلوا على صاحبكم » ٢١٢/٤
- « صلوا في نعالكم » ١٤٤/٢
- « صنفان من أهل النار ... » ٢٥٥/٦
- « صوم شهر الصبر ... » ١١٢/٨
- « صوموا تصحوا » ٢٦/١٢
- « صيد قوم وربطة قوم » ١٤٨/٦

﴿ ض ﴾

- « ضع يدك على الذي يالم من جسديك » ٣٢/٥
- « ضعوا وتعجلوا » ٧٥/٤
- « ضعي يدك اليمنى على فؤادك » ٣٣١/٥
- « ضم سعد في القبر ضمة » ١٢٨/٤

﴿ ط ﴾

- « الطاعون رجز عذاب » ٣٢٥/١
- « الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل » ١٤٣/٢
- « طيبها الذي خلقها » ٢٧/٦
- « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ٣٢٢/١.١
- « طلحة والزبير جاراي في الجنة » ٢٤٩/٧
- « طلقها » ٣٢١/٥
- « طوبى لمن أحبك وصدق فيك » ٣٥٦/٧
- « الطوفان : الموت » ٢٦٥/١
- « طوفى من وراء الناس وأنت راكبة » ٢٠٦/٥

﴿ ع ﴾

- « عائشة » ٢٣١/٣ ، ٢٧٥/٤ ، ٢١٩/٥ ، ٩٢/٨
- « عبد نبي » ٤٦/١
- « عثمان حبي ، تستحي منه الملائكة » ٢٠٤/٧
- « عجبت لهذا العبد الصالح » ١٢٧/٤

- فضل صلاة الجمع على صلاة

- الواحد ٥٢/١
 « فضلت على الناس بشدة البطش » ٦٠/٦
 « فضلنا على الناس بثلاث » ٤٣/١
 « فعل بي هؤلاء وفعلوا » ١٢٣/٦
 « في أصحابي اثنا عشر منافقاً » ٢٠/٥
 « في التي لم يرتع منها » ١٣٠/٣
 « في ثقيف كذاب ومير » ١٢٠/٩
 « في الجنة » ٢٩/٤
 « في الجنة شجرة » ٢٠٦/٧
 « في الرفيق الأعلى » ٢٣٩/٥
 « في النار » ٢٨٠/٢
 « فيكم أحد من غيركم » ٣٥٧/٤
 « فيكم النبوة وفيكم الملك » ٥١/١٠
 « فيم ؟ » [حين أصاب رسول الله
 الغنائم يوم حنين] ٣٥٨/٤

﴿ ق ﴾

- « قاتل الله اليهود والنصارى » ٢٣٨/٥
 « قاتل بهذه يا عكاشة » ٢٩٠/٣
 « قاتلهم الله ، جعلوا شيخنا يستقسم
 بالأزلام » ٣٠١/٤
 « قاتلهم الله ، لقد علموا أن شيخنا لم
 يستقسم » ١٦٩/١
 « قاتلهم الله ، لقد علموا ما استقسموا بها
 قط » ٣٠٢/٤
 « قاتلهم الله ، والله إن يستقسموا بالأزلام
 قط » ١٦٩/١
 « قال آدم عليه السلام : أرأيت يا
 رب ٨١/١
 « قال أخي موسى : يا رب ٣٢٩/١
 « قال الله لبني إسرائيل : ادخلوا الباب
 سجداً » ٣٢٥/١
 « قال الله : يؤذيني ابن آدم بسب الدهر » ٣٣/١
 « قال تعالى : أصبح من عبادي مؤمن بي

- « عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين

- سنة » ٢٣٤/٦
 « عن معادن العرب تسألوني
 خيارهم ؟ » ١٧١/١
 « عن يمينه جبريل » ٤٥/١
 « عوف بن مالك ؟ » ٢٧٤/٥
 « العين حق ويحضرها الشيطان » ٦٠/١

﴿ غ ﴾

- « غزا نبي من الأنبياء فدنا من القرية حين

- صلى العصر » ٢٨١/٦
 « غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه : لا
 يتبعني ٣٢٣/١
 « غشسته ، من غشنا فليس منا » ٣٢١/٥
 « غطوا بها رأسه » ٣٣/٤
 « غفار غفر الله لها » ٣٦/٣
 « غفر الله لك ما قدمت » ٢١٣/٧
 « غفر الله لك يا عثمان » ٢١٣/٧
 « غفر الله له ورحمه » ٢٤١/٢
 « غمسه يده في العدو حاسراً » ٢٧١/٣
 « غيروه ولا تقر به سواداً » ٢٩٤/٤

﴿ ف ﴾

- « فاطمة ، سيدة نساء أهل الجنة » ٦٠/٢
 « فتح الله عليهم » ٢٥٠/٤
 « فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج » ١١٢/٢
 « فتنة قوم قبل المشرق » ٣٠٣/٧
 « الفتنة من هاهنا » ٣٠٣/٧
 « فجاءني جبريل وأنا نائم ٣/٤
 « فجرت أربعة أنهار من الجنة » ٢٦/١
 « فر من المجذوم ، فرارك من الأسد » ٣٥٦/٥
 « فرغت ؟ » [لعبد الله بن الزبير] ٣٤٣/٨
 « فرغها في أعلا القطيعة » ٣٥١/٢

- وكافري « ١٧٠/٤.....
- « قال جبريل : قال الله ... » ٢٨٣/٦.....
- « قال ربكم : لو أن عبيدي أطاعوني لأسقيتهم » ٣٩/١.....
- « قال سليمان بن داود : لأطوفنَّ الليلة بمائة امرأة » ٢٩/٢.....
- « قال سليمان بن داود : لأطوفنَّ الليلة على سبعين امرأة » ٢٩/٢.....
- « قال سليمان بن داود : لأطوفنَّ الليلة على مائة امرأة » ٢٩/٢.....
- « قال لقمان لأبنه وهو يعظه ، يا نبي إياك والتقنع » ١٢٧/٢.....
- « قال لي جبريل : قلبت الأرض من مشارقها ومغاربها » ٢٥٧/٢.....
- « قال لي جبريل : لو رأيته وأنا آخذ من حال البحر » ٢٧٣/١.....
- « قال لي جبريل : يا محمد لو رأيته وأنا أغظه ... » ٢٧٣.....
- « قال موسى عليه السلام : يا رب أرنا آدم » ٨٤/١.....
- « قال موسى : يا رب علمني شيئاً أذكرك به » ٢٩٢/١.....
- « قالت أم سليمان بن داود : يا نبي لا تكثر النوم » ٢٠/٢.....
- « قتل شهيداً وما سجد لله سجدة » ١٩١/٤.....
- « قتل العنسي البارحة » ٣١٠/٦.....
- « قتل اليوم سيد شباب ثقيف » ٣٣٥/٤.....
- « قد أجبتك » ٦٢/٥.....
- « قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ » ٢٨١/٤.....
- « قد أذنت لخطيبكم » ٤٢/٥.....
- « قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل » ١٦٨/٤.....
- « قد أريت دار هجرتكم » ١٦٨/٣.....
- « قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً » ٢٨٣/٧.....
- « قد أنتظرتك أن توفي بنذرك » ٢٩٩/٤.....
- « قد أهديت إلى النجاشي أواق من مسك » ٢٧٧/٤.....
- « قد جعلتم تسمون بأسماء فراعنتكم » ٢٤٢.....
- « قد حدثنا بأقوام يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية » ٢٩٤/٧.....
- « قد دنا الفراق » ٢٥٣/٥.....
- « قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حيواً » ١٦٤/٧.....
- « قد رأيت والله خيراً » ١١/٤.....
- « قد رأيته فرأيت عليه ثياب بياض » [في ورقه بن نوفل] ٩/٣.....
- « قد رأيته في الجنة يسحب ذيولاً » ٢٤٠/٢.....
- « قد سبقك بذلك الوحي » ٢٣٣/٣.....
- « قد سمعت كلامكم وعجبكم » ١٦٩/١.....
- « قد شهد بداراً » ٣٢٩/٣.....
- « قد علمت الذي قلت » ٣٠٣/٤.....
- « قد قد » [في قول المشركين لبيك لا شريك لك] ١٨٨/٢.....
- « قد قد » [يخاطب حذيفة بن اليمان] ٢٠/٥.....
- « قد كان من كان قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد » ٥٩/٣.....
- « قد كان منكم أخوة وأصدقاء » ٢٣٠/٥.....
- « قد كنت ضالاً فهداك الله » ٣٢٤/٤.....
- « قد كنت على قبلة لو صبرت عليها » ١٥٨/٣.....
- « قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين » ٢٤٠/٣.....
- « قد نحررت ههنا ومني كلها منحر » ١٤٧/٥.....
- « قد نهيتك عن حب يهود » ٣٥/٥.....
- « قد هداك الله يا عمر » ٨١/٣.....
- « قرى في بيتك » ٢٠٢/٦.....
- « قريش ولالة هذا الأمر » ٢٤٧/٥.....
- « قسم لحومها وجلودها » ١٨٨/٥.....
- « القضاة ثلاثة » ٣٣٧/٩.....
- « قسمت الحكمة عشرة أجزاء » ٣٦٠/٧.....

- « كان بيد آدم ونوح عشرة قرون كلهم
على الإسلام » ١٠١/١
- « كان جريح يتعبد في صومعته » ١٣٥/٢
- « كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة » ١٧/٢
- « كان رجل يداين الناس » ١٤٣/٢
- « كان زكريا نجاراً » ٤٩/١
- « كان سليمان نبي الله إذا صلى رأى
شجرة » ٣٠/٢
- « كان طول آدم ستين ذراعاً » ٨٨/١
- « كان عشاراً ظلوماً فمسخه الله شهاباً » ٣٨/١
- « كان في بني إسرائيل امرأة قصيرة » ١٤٢/٢
- « كان في بني إسرائيل رجل يقال له
جريح » ١٣٥/٢
- « كان في بني إسرائيل قتل تسعة وتسعين
إنساناً » ١٤٠/٢
- « كان في عماء ما فقه هواء وما تحته هواء » ٨/١
- « كان في وصية نوح لأبنه . . . » ١١٩/١
- « كان فيمن خلا من إخواني من
الأنبياء . . . » ١٥٢/٢
- « كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح » ١٠١/٣
- « كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع
من ذنب عمله » ٢٢٦/١
- « كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له
ساحر . . . » ١٢٩/٢
- « كان ملك الموت يأتي الناس عياناً » ٣١٩/١
- « كان هذا الأمر في حير فنزعه الله منهم » ١٥٨/٢
- « كان يقصر في بعض الطهور من البول »
- [في سبب حمة القبر سعداً] ١٢٨/٤
- « كان ينفخ على إبراهيم » ١٤٧/١
- « كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء » ١٩٧/٦
- « كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر » ٢٧٥/٢
- « كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم . . . » ٢٨٠/٤
- « كانوا علموا أنا نحب اللحم » ٤٠/٦
- « كأني أنظر إلى كلب أبلق بلغ في دماء
أهل بيتي » ١٨٨/٨
- « كأني أنظر إلى موسى وهو هابط من

- « قل أيها الناس » ١٧١/٥
- « قل لا يفضض الله فاك » ٢٧/٥ ، ٢٥٨/٢
- « قل ما يوجد في آخر الزمان » ٣١٩/٩
- « قلت لهند أترى هذا من الله ؟ » ٣٠٤/٤
- « قلت : والذي نفسي بيده » ٢٧٧/١
- « القلوب جنود مجنده » ٢٢٩/١٠
- « قم أبا تراب » ٢٤٧/٣
- « قم إليه ، اللهم أعنه عليه » ١٨٩/٤
- « قم حتى أصارعك » ١٠٣/٣
- « قم فأجب الرجل في خطبته » ٤٢/٥
- « قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال » ٤٣/٥
- « قم يا عبدة بن الحارث » ٢٧٣/٣
- « قم يا عمرو فأجبه » ٣٨/٤
- « قوائم منبري في زاوية في الجنة » ١٣٢/٦
- « قولوا اللهم صل على محمد » ١٧٢/١
- « قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل » ٤٥/١
- « القوم ما بين التسعمائة إلى الألف » ٢٦٥/٣ ،
٣٠١
- « قوم يقرءون القرآن » ٣٠٢/٣
- « قوموا إلى جابر » ٩٧/٤
- « قوموا إلى سيدكم » ١٢١/٤
- « قوموا عني » ٢٥١/٥
- « قوموا لسيدكم » ١٢١/٤
- « قوموا معنا » ١٣٦/٦
- « قوموا وليدخل عشرة منكم » ١٠٦/٦
- « قيثا » [في امرأتين كانتا تغتابان
الناس] ٣١٨/٥
- « قيل لبني إسرائيل : ادخلوا الباب
سجداً . . . » ٣٢٥/١

﴿ ك ﴾

- « كاتب يا سليمان » ٣١٣/٢
- « كان أحد أبوي بلقيس جنياً » ٢١/٢
- « كان الله ولم يكن شيء غيره » ١٦/١
- « كان الله ولم يكن شيء قبله » ٩/١
- « كان الله ولم يكن قبله شيء » ٨/١

- « كل عظم ذكر اسم الله عليه تجدونه » ٥٧/١ ..
 - « كل غلام رهينة بعقيقته » ٥٧/٢ ..
 - « كل فاني أناجي من تناجي » ٢٠٢/٣ ..
 - « كل من أحب أن يعبد من دون الله ... » ٨٩/٣ ..
 - « كل من مات على غير دين الإسلام فهو في النار » ١٤٦/٣ ..
 - « كل مولود من بني آدم يمسه الشيطان » ٥٧/٢ ..
 - « كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ » ١٣٠/٤ ..
 - « كلا ، إن بحسبكم القتل » ٢٠٩/٦ ..
 - « كلا والذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر ... » ٢١٢/٤ ، ٢١٨ ، ٣١٩/٥ ..
 - « كلا والذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أصابها يوم خيبر ... » ٢٠٨/٤ ..
 - « كلاكما محسن ولا تختلفوا » ١٤٤/٢ ..
 - « كلكم أثني على ربه » ٢٨٤/٦ ..
 - « كلم الله هذا البحر الغربي » ٢٤/١ ..
 - « كلوا بسم الله » ٣٩/٣ ..
 - « كم القوم ؟ » [يسأل الغلامين قبل بدر عن الكفار] ٢٦٥/٣ ..
 - « كم القوم ؟ » [يسأل مولى عقبه بن أبي معيط يوم بدر] ٢٧٧/٣ ..
 - « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية » ١٣٠/٣ ..
 - « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث » ١٢٩/٣ ..
 - « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم » ٩٣ ، ٩٢/٨ ..
 - « كن أبا خيثمة » ٨/٥ ..
 - « كن كذلك » ١٦٩/٦ ..
 - « كنت أنبل على أعمامي » ٢٩٠/٢ ..
 - « كنت أول النبيين في الخلق » ٣٢١ ، ٣٠٧/٢ ..
 - « كنت في صلبة وركب بي السفينة » ٢٥٨/٢ ..

- الثنية » ٣١٦/١ ..
 - « كأي أنظر إلى يونس بن متى » ٣١٦/١ ..
 - « كأي بك وقد لبست سواري كسرى » ١٩٤/٦ ..
 - « كأي بك يا سعد تكره ما يصنع القوم ؟ » ٢٨٤/٣ ..
 - « كأي قد دعيت فأجبت » ٢٠٩/٥ ..
 - « كبرت الملائكة على آدم أربعاً » ٩٨/١ ..
 - « كتاب محمد رسول الله لأبي ضمرة وأهل بيته » ٣٢٢/٥ ..
 - « كتب الله مقادير الخلائق » ٩/١ ..
 - « كذب سعد بل هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة » ٢٩١/٤ ..
 - « كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله الكعبة » ٢٩٢/٤ ..
 - « كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك » ٣٥٥/٧ ..
 - « كذبت رؤياك » ٢١١/٤ ..
 - « كذبت ، لا يدخلها ، إنه دخل بدران والحديبية » ١٧١/٤ ، ٣٢٩/٣ ..
 - « كذبوا ولكني حلفتكم لما تركت ورائي » ٧/٥ ..
 - « كذلك والذي نفسي بيده تفعلون كفعل فارس » ٢٣٦/٥ ..
 - « الكريم بن الكريم بن الكريم » ١٩٩/١ ..
 - « كفنوني في ثيابي هذه » ٢٦٤/٥ ..
 - « كفوا السلاح إلا خراعة » ٣٠٦/٤ ..
 - « كل ابن آدم يأتي يوم القيامة » ٥١/٢ ..
 - « كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه بأصبغه » ٦٥/١ ..
 - « كل إنسان تلده أمه يلكره الشيطان في حوضينه » ٥٧/٢ ..
 - « كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه » ٥٧/٢ ..
 - « كل بيمينك » ١٦٩/٦ ..
 - « كل ثقة بالله ، وتوكلاً عليه » ٣٥٦/٥ ..
 - « كل سبب ونسب فإنه ينقطع يوم القيامة إلا سبي ونسبي » ٨١/٧ ..

- « لا أدري أتبع كان لعيناً أم لا ... » ١٠٣/٢
- « لا أدري أصعق فأفاق قبلي ؟ » ٢٨٥/١
- « لا أدعك تمسح عارضيك بمكة » ٣١٣/٣ ، ٤٦/٤
- « لا أرى عليك لباس من العقل » ١١٩/١
- « لا أرى لي عندك ولا عند أخيك منعة » ١٤٠/٣
- « لا أشبع الله بطنه » ١٦٩/٦
- « لا أعلم إلا ما قال علي » ١٠٧/٥
- « لا أقول إن أحداً خيراً من يونس بن متى » ٢٣٧/١
- « لا أكره أحداً منكم على شيء » ١٤٠/٣
- « لا ألبسه أبداً » ٣/٦
- « لا إله إلا الله إن الموت لسكرات » ٢٣٩/٥
- « لا إله إلا الله العظيم الجليل » ١٠/١
- « لا إله إلا الله وحده أعز جنده » ١١١/٤
- « لا إله إلا الله وحده صدق وعده » ١١٥/٤
- « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » ١١٦/٤ ، ٣٠١ ، ١٧٥ ، ٢٠٨
- « لا إله إلا الله ويل للعرب » ٢٠٨/٦
- « لا أمثل به فيمثل الله بي ولو كنت نبياً » ٣١٠/٣
- « لا ، أنت من الأولين » [في أم حرام الأنصارية] ٨١/٨
- « لا ، أولئك عتقاء الله » ٣٤٨/٤
- « لا بعثن رجلاً لا يجزيه الله أبداً » ٣٣٨/٧
- « لا بعثن معكم أميناً حق أمين » [وقد عبد القيس] ٣٥٥/٥
- « لا بعثن معكم رجلاً أميناً ... » [وقد أهل نجران] ٥٣ ، ٥٢/٥
- « لا ، بل أسأل الله الرفيق الأعلى » ٢٤٠/٥
- « لا بل أنتم العكارون » ٢٤٨/٤
- « لا بل أنتم الكرارون » ٢٤٨/٤
- « لا تبرحوا ، إن رأيتمونا ظهرنا » ٢٥/٤
- « لا تبكه - أو - ما تبكيه ، مازالت الملائكة تظله بأجنحتها » ٣٣/٤
- « لا تبكي يا بنية ... » ١٢٢/٣

- « كونوا على مشاعركم » ١٧٣/٥
- « كيف أصنع بالقتل ؟ » ٢١٨/٥
- « كيف أنت وفتنة تكون في أقطار الأرض ؟ » ٢١٠/٧
- « كيف أنت ويوم كذا وكذا ؟ » ٢٩٣/٧
- « كيف أنتم إذا راعيتهم ... » ٢٧٦/٧
- « كيف أنعم وصاحب القرن ... » ٤٥/١
- « كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن » ٥٦/٦
- « كيف بإحداكن تنسج عليها كلاب الحوالب » ٢١١/٦
- « كيف ترى جملك ؟ » ١٦٣/٦
- « كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ » ١٠٣/٥
- « كيف تصنعون في فتنة تشور في أقطار الأرض ؟ » ٢١٠/٧
- « كيف تكتب ؟ » ٢٨١/٧
- « كيف رأيته ؟ » [في سد يأجوج ومأجوج] ١٢٤/٧ ، ١١١/٢
- « كيف صنعت ؟ » [بحادث علياً] ١٣٠/٥
- « كيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » ١٥٧/٤
- « كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ؟ » ٢٣/٤
- « كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته ؟ » ٢٩/٤
- « كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم ؟ » ٢٩ ، ٢٤/٤

﴿ ل ﴾

- « لا آسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة » ٣٢/٥
- « لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله » ٧٤/٢
- « لا أحرم حلاً ولا أحل حراماً » ٣٣٣/٦

- « لا تسبوا قريشاً ... » ٢٥٣/١٠ ، ٢٥١/٦
 - « لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جنة
 أو جنتين » ٩/٣
 - « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » ٢٢٠/٣
 - « لا تشربوا من مائها شيئاً » ١١/٥
 - « لا تشربوا من مياهها شيئاً » ١٠/٥
 - « لا تشرك بالله شيئاً ، وإن قتلت
 وحرقت » ١٠١/٥
 - « لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت أو
 حرقت » ٣٢٥/٥
 - « لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا » ١٧٤/٦
 - « لا تصحب الملائكة رفقة معهم جرس » ٥١/١
 - « لا تصحب الملائكة رفقة معهم كلب أو
 جرس » ٥١/١
 - « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم » ١٣٣/٢
 - « لا تصلوا إلى القبور » ٣٥٤/٦
 - « لا تضرك الفتنة » ٢٠٩/٦
 - « لا تطرقوا النساء بعد صلاة العشاء » ٢١٩/٤
 - « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم »
 ٤٤/٦ ، ٩٨/٢
 - « لا تطروني كما أطرى عيسى بن
 مريم » ٢٤٥/٥
 - « لا تعجل ، لعل الله يجعل لك صاحباً »
 ١٧٧ ، ١٧٥/٣
 - « لا تعذبوا بعذاب الله » ٣٠٠/٨
 - « لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة » ٣٠٦/٤
 - « لا تفضلوني على الأنبياء » ١٧١/١
 - « لا تفضلوني على موسى » ١٧١/١
 - « لا تفعلوا ولكن أجمعوا لي من أزوادكم » ٢٣١/٤
 - « لا تقسم ورثتي ديناراً » ٢٩١/٥
 - « لا تقتل نفسي ظمناً إلا كان على ابن آدم
 الأول كفل من دمها » ٩٤/١
 - « لا تقتلوه ، فهذا الأعمى أعمى القلب
 أعمى البصر » ١٤/٤
 - « لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه » ٣٤٤/٧

- « لا تتركوا منه درهماً » ٣٢٨/٣
 - « لا تحدي بعد يومك هذا » ٢٥٢/٤
 - « لا تحزن إن الله معنا » ١٨٧ ، ١٨٠/٣
 - « لا تخاف إلا الله والذئب على
 غنمها » ٦٧/٥
 - « لا تخوفوها ، فإنما هبت لموت عظيم » ١٥٨/٤
 - « لا تخيروني على موسى » ٢٨٤/١
 - « لا تخيروني من الأنبياء » ٢٨٤/١
 - « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا
 تمثال » ٥١/١
 - « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا
 كلب ولا جنب » ٥١/١
 - « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو
 تمثال » ٥١/١
 - « لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين » ١٣٨/١
 - « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا
 أنفسهم » ١٠/٥
 - « لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه » ٣١٠/٥
 - « لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر
 هذه الأمة ... » ٢٢٠/٦
 - « لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك
 معاوية » ١٣١/٨
 - « لا تذهب الدنيا حتى يظهر اللعك بن
 لعك » ٢٣٤/٦
 - « لا ترى نارهما » ٣٥٢/٦
 - « لا ترضعهم إلى الليل » ٣٢٧/٥
 - « لا تزال الخلافة في بني أمية » ٤٧/١٠
 - « لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها » ٢٤٩/٦
 - « لا تسألني بهما ، فوالله ما أبغضت شيئاً
 بغضهما » ٢٨٨/٢
 - « لا تسألوا الآيات فقد سأله قوم صالح »
 ١١/٥ ، ١٣٧/١
 - « لا تسبوا أسعد الحميري » ١٦٦/٢
 - « لا تسبوا أصحابي » ١٦٣/٧
 - « لا تسبوا تبعاً فإنه قد كان أسلم » ١٦٦/٢

- « لا تقل تعس الشيطان » ٦٠/١
- « لا تقولن هذا لعلني فإن علياً وليكم بعدي » ٣٤٦/٧
- « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز » ١٩١ ، ١٨٧/١٣ ، ٢٥٣/٦
- « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان » ٢٢٤/٦
- « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً عراض الوجوه » ١٢٣/٧
- « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كأن وجوههم المجان » ٢٢٤/٦
- « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر » ٢٢٣/٦
- « لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان » ٢١٤/٦ ، ٢٧٥/٧
- « لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم » ٢٠٦/٦
- « لا تقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكم بن لکم » ٢٤٧/٦
- « لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق الى الشام » ١٠١/١٠
- « لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون » ٢٩/٩
- « لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً » ٢٢٤/٦ ، ٢٣٦/٦
- « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان » ١٥٨/٢
- « لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن » ١٣٢/٢
- « لا تکرهن أحداً على المسير معك » ٢٥١/٦
- « لا تکرهوا مرضاكم على الطعام » ٥٨/٣
- « لا تلعه فإنه يحب الله ورسوله » ٧٠/٨ ، ٤٧/٦
- « لا تمسك النار إلّا تحلة القسم » ٣٣٣/٨
- « لا نمسه » [في زيد بن حارثة لما مسح على صنم] ٢٨٨/٢
- « لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب » ٣٤/٩
- « لا توعى فيوعى الله عليك » ٤٣/٦
- « لا حاجة لنا فيهم » ١٤/٤
- « لا حاجة لي بهما » ٢٨٧/٤
- « لا خير في جسده ولا في ثمنه » ١٠٧/٤
- « لا خير فيه ، نعلان أجاهد بهما في سبيل الله ... » ٣٣٠/٥
- « لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله » ٣٣٩/٧
- « لأدفعن لوائي إلى رجل يحب الله ورسوله » ١٨٦/٤
- « لا سبق إلا في خف أو بغل أو حافر » ١٥٣/١٠
- « لأستغفر لك ما لم أنه عنك » ١٢٤/٣
- « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » ٤٧/٨
- « لا ، طيبها الذي خلقها » ٢٧/٦
- « لا عدوى ولا طيرة » ١٠٥/٨
- « لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله » ٣٤٠/٧
- « لأعطين الراية غداً رجلاً » ١٨٦ ، ١٨٥/٤
- ٣٣٨ ، ٣٣٧ ، ٢٢٥ ، ١٨٥/٧
- « لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله » ١٨٨/٤
- « لأعطينها غداً رجلاً يحب الله ورسوله » ١٨٦/٤
- « لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه » ١٨٥/٤
- « لا ، عليكم أن تفعلوا » ١٣٠/٦
- « لا عيش إلا عيش الآخرة » ٢١٦/٣
- « لا غفر الله لك » ٢٢٦/٤
- « لا فقر أشد من الجهل » ٤٠/٨
- « لا قطع في ثمر ولا كثر » ٨٧/١١
- « لا ، لا ، لا ، يصلى بالناس إلا ابن أبي قحافة » ٢٣٢/٥
- « لا ، ما أنتم عليهم ولا دعوتهم الله لهم » ٢٢٨/٣
- « لا ، مني مناخ من سبق » ١٩٩/٥
- « لا نبرح حتى نناجز القوم » ١٦٧/٤

- « لا ، نحن بنو النضر بن كنانة » ٢٠٠/٢.....
- « لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا » ٢٥٠/٣.....
- « لا نورث ما تركنا صدقة » ٢٠٣/٤ ، ٢٨٥/٥ ، ٢٨٨
- « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » ١٨/٢ ، ٤٨ ، ٢٤٩/٥ ، ٣٠٢/٦ ، ٣٣٣
- « لا نورث ما تركناه صدقة » ٢٨٥/٥ ، ٢٩١
- « لأن يربى أحدكم بعد أربع وخمسين ومائة جرو و كلب ... » ٢٥١/٦.....
- « لأن يلبس أحدكم من رقاع شتى ... » ٢٥٠/٩.....
- « لا هجرة بعد فتح مكة » ٣٢٠/٤.....
- « لا هجرة ولكن جهاد ونية » ٣٢٠/٤.....
- « لا وفاء لنذر في معصية الله » ١٥٤/٤.....
- « لا ، ولكن جبريل جاءني فقال لا يؤدي عنك » ٣٥٨/٧.....
- « لا ، ولكن الدنانير السبعة ... » ٥٤/٦.....
- « لا ، ولكن ما ألتئمت الذي ابتعتها به ؟ » ١٨٨/٣.....
- « لا ، ولكن الملائكة تحملته » ١٢٩/٤.....
- « لا ، ولكنه استسقى قبله » ٢٠٧/٨.....
- « لا والله ، حتى تؤمن بالله وحده » ٥٧/٥.....
- « لا والله ، لا تذرون منه درهماً » ٢٩٩/٣.....
- « لا والله ، لا تمسح عارضيك بمكة » ٥١/٤.....
- « لا يأتي على الناس مائة سنة » ١٨٧/٩.....
- « لا يأتي على الناس مائة عام » ١٨٧/٩.....
- « لا يأكل أحدكم بشماله ولا يشرب بشماله » ٦١/١.....
- « لا يبغيضك مؤمن » ٣٥٥/٧.....
- « لا يبلغني أحد عن أحد شيئاً » ٣٨/٦ ، ٣١٣/١
- « لا يبلغها إلا أنا » ٣٨/٥.....
- « لا يتم إيمانكم حتى تأكلوه » ٩٣/٥.....
- « لا يتمنى أحدكم الموت لضرّ نزل به » ٢١٩/١.....
- « لا يجتمعن في جزيرة العرب دينان » ٢١٩/٤.....
- « لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث » ١١٨/١٠ ، ١٧٩/٧
- « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله » ١٨٧/٧.....
- « لا يحل على امرأة تؤمن باليوم الآخر أن تحد على ميتها » ٢٥٢/٤.....
- « لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري » ٦٧/١١.....
- « لا يحل لامرئ يؤمن بالله وليوم الآخر ... » ١٩٢/٤.....
- « لا يحل للخليفة مال الله إلا قصعتان » ٣ ، ٢/٨
- « لا يدخل أحد النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة » ١٧١/٤.....
- « لا يدخل الجنة شيخ زان » ٣٢٠/٥.....
- « لا يدخل الجنة لعان » ٦٦/٩.....
- « لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهله » ٣٩/٥.....
- « لا يدخلن عليّ إلا أنصاري » ٣٥٦/٤.....
- « لا يدخلن عليكم » ٣٤٩/٤.....
- « لا يدخلن هؤلاء عليكن » ٣٤٩/٤.....
- « لا يدخله أحد قارف الليلة أهله » ٣٩/٥.....
- « لا يرث الكافر المسلم » ١٠٣/٥.....
- « لا يرث الكافر المؤمن » ٢٩٦/٤.....
- « لا يريد أحد المدينة بسوء » ٢٢٣/٨.....
- « لا يزال أمر هذه الأمة قائماً ... » ٢٣١/٨.....
- « لا يزال أمر هذه الأمة مستقيماً ... » ٢٢٠/٩.....
- « لا يزال هذا الأمر في قریش ما بقى من الناس ... » ٢٤٩/٦.....
- « لا يزال هذا الأمر قائماً بالقسط ... » ٦/١٠.....
- « لا يزال هذا الأمر قائماً حتى يكون عليهم ... » ٢٤٨/٦.....
- « لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط ... » ٢٢٩/٦.....
- « لا يزال هذا الدين قائماً ما كان اثنا عشر خليفة ... » ١٩٤/٦.....

- « لا يزال هذا الدين قائماً ما كان في الناس
اثنا عشر خليفة ... » ١٩٨/٦
- « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » ٣٤٧/٩
- « لا يشيرن أحدكم الى أخيه بالسلاح » ٦٦/١
- « لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر » ١٣٥/٦
- « لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة »
١١٠/٤ ، ١١٧
- « لا يصيب أحداً من المسلمين
مصيبة ... » ٩١/٤
- « لا يصيب المشركون منا مثلها ... » ٤٧/٤
- « لا يفضض الله فاك » ١٧/٥
- « لا يفلح قوم غلظت عليهم امرأة » ٢٧٠/٤
- « لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » ٢٢/٢
- « لا يقبض النبي إلا في أحب الأمكنة
إليه » ٢٦٦/٥
- « لا يقتسم ورثتي ديناراً ... » ٢٨٥/٥
- « لا يقتل قرشي بعد يوم » ٣٤٥/٨ ، ٣٠٦/٤
- « لا يقطع الأبطح الأسد » ١٦٠/٥
- « لا يقفن أحدكم على رجل يضرب
ظلماً » ٢٤٩/٩
- « لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه
ما يرضاه لنفسه » ٥٥/١١
- « لا يكيد أهل المدينة أحد ... » ٢٢٣/٨
- « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » ٣١٣/٣
- « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن
بالله تعالى » ٢٣٨/٥
- « لا ينبغي لأحد أن يقول : أنا عند الله
خير من يونس » ٢٣٦/١
- « لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من
يونس بن متى » ٢٣٦/١
- « لا ينسأ من الرزق ما تهزهزت
رؤوسكم » ٣٣٤/٥
- « لا ينقش أحد على خاتمي هذا » ٣/٦
- « لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي » ٣٧/٥
- « لا يورد ممرض على مصح » ١٠٥/٨

- « لبيك اللهم لبيك » ١٤٣/٥ - ١٤٥ ، ١٨٣
- « لبيك إله الحق » ١٤٤/٥
- « لبيك بحج وعمرة وحج » ١٣١/٥
- « لبيك بعمره وحجة معاً » ١٣٨/٥
- « لبيك بعمره وصحبة معاً » ١٣٠/٥ ، ١٣
- « لبيك عمرة وحجاً » ١٣٣ ، ١٣٠/٥
- « لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب » ٣٠٣/٢
- « لتأخذوا عني مناسككم » ٢٢٣/٥
- « لتأخذوا مناسككم » ١٨٧/٥
- « لتتبعن سنن من قبلكم » ١٤٥/٢
- « لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز
كسرى » ٢٧٢/٤
- « لذلك قدمت هل كان من حدث
قبلكم » ٢٨١/٤
- « لعل الله أن يبيض وجوهنا بغلام » ٢٩٥/٨
- « لعل الله أن يقي أعينكم » ٢٩٥/٨
- « لعل صاحبك عند الله أفضل » ٨٥/٥
- « لعلك إن أعطيتك ... » ١٦/٤
- « لعلك أن تمر بقبري ومسجدي » ١٠٠/٥
- « لعلك بلغت معهم الكدي ؟ » ٢٨٠/٢
- « لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة » ١٢٥/٣
- « لعله يا عائشة كما قال قوم عاد » ١٣٠/١
- « لعلني لا أحدثك بأشقى الناس ؟ » ١٣٥/١
- « لعن الله كسرى أول الناس هلاكاً » ٢٧١/٤
- « لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم
فجملوها » ١٤٤/٢
- « لعن الله اليهود والنصارى »
٢٦٨ ، ٢٣٨/٥ ، ١٤٥ ، ١١٦/٢
- « لغدوة أو روحه خير من الدنيا وما
فيها » ٢٤٢/٤
- « لقد احتظرت من النار بحظار » ٣٢٦/٥
- « لقد أشرت بالرأي » ٢٦٧/٣
- « لقد أعطى أبو موسى من مزامير داود » ١١/٢

- « لا يزال هذا الدين قائماً ما كان في الناس
اثنا عشر خليفة ... » ١٩٨/٦
- « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » ٣٤٧/٩
- « لا يشيرن أحدكم الى أخيه بالسلاح » ٦٦/١
- « لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر » ١٣٥/٦
- « لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة »
١١٠/٤ ، ١١٧
- « لا يصيب أحداً من المسلمين
مصيبة ... » ٩١/٤
- « لا يصيب المشركون منا مثلها ... » ٤٧/٤
- « لا يفضض الله فاك » ١٧/٥
- « لا يفلح قوم غلظت عليهم امرأة » ٢٧٠/٤
- « لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » ٢٢/٢
- « لا يقبض النبي إلا في أحب الأمكنة
إليه » ٢٦٦/٥
- « لا يقتسم ورثتي ديناراً ... » ٢٨٥/٥
- « لا يقتل قرشي بعد يوم » ٣٤٥/٨ ، ٣٠٦/٤
- « لا يقطع الأبطح الأسد » ١٦٠/٥
- « لا يقفن أحدكم على رجل يضرب
ظلماً » ٢٤٩/٩
- « لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه
ما يرضاه لنفسه » ٥٥/١١
- « لا يكيد أهل المدينة أحد ... » ٢٢٣/٨
- « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » ٣١٣/٣
- « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن
بالله تعالى » ٢٣٨/٥
- « لا ينبغي لأحد أن يقول : أنا عند الله
خير من يونس » ٢٣٦/١
- « لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من
يونس بن متى » ٢٣٦/١
- « لا ينسأ من الرزق ما تهزهزت
رؤوسكم » ٣٣٤/٥
- « لا ينقش أحد على خاتمي هذا » ٣/٦
- « لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي » ٣٧/٥
- « لا يورد ممرض على مصح » ١٠٥/٨

- « لقد اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » ١١/١
- « لقد أوتى أبو موسى من مزامير داود » ١١/٢
- « لقد أوتى هذا مزاميرا » ٦٠/٨
- « لقد أوديت في الله وما يؤذى أحد . . . » ٤٧/٣
- « لقد تضايق على هذا العبد الصالح » ١٢٨/٤
- « لقد حسن الله وجهك » ١٩١/٤
- « لقد حكمت فيهم بحكم الله فوق سبع أرقعة » ١٠٨/٤
- « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع أرقعة » ١٢٢/٤
- « لقد دخل على البيت ملك » ١٩٩/٨
- « لقد ذهبت فيها عريضة » ٢٨/٤
- « لقد رأى ابن الأكوخ فرعاً » ٣٣١/٤
- « لقد رأيت النفس في الجنة » ١٠/٣
- « لقد رأيته في غلمان من قریش ننقل الحجارة » ١٨٧/٢
- « لقد رأيته وصاحبي ومالنا طعام » ٢٥٥/٦
- « لقد شقيت إذا لم أعدل » ٣٦٣/٤
- « لقد شكرك الله يا كعب » ١٣٤/٤
- « لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان » ٢٩٣ ، ٢٩١/٢
- « لقد ظننت يا أبا هريرة أن أحداً لا يسألني » ١٠٥/٨
- « لقد عدت بعظيم » ٢٩٧ ، ٢٩٦/٥
- « لقد قبض الله داود من بين أصحابه » ١٠٠/٢
- « لقد قتلت رجلين لأدينيها » ٧٥/٤
- « لقد كان قبلكم تحضر له الحضيرة ويحيا بالمشار . . . » ١٨٩/٦
- « لقد كنت أستظل بظل جفنة عبدالله بن جدعان » ٢١٨/٢
- « لقد لقيت من قومك . . . » ٤٩/١
- « لقد مر به هود وصالح عليه السلام على بكرات » ١٣٨/١
- « لقد ملئ عمار إيماناً من قدمه الى مشاشه » ٣١٢/٧
- « لقد نزل لموت سعد بن معاذ سبعون ألف ملك » ١٢٨/٤
- « لقد هبط يوم مات سعد بن معاذ سبعون ألف منك » ١٢٨/٤
- « لقد هممت أن أدعو أباك وأحاك » ١٩٨/٦
- « لقد هممت أن أرسل الى أبي بكر وابنه » ٢٢٨/٥
- « لقي آدم موسى فقال : أنت آدم » ٨٣/١
- « لقيت موسى فنعته . . . » ٣١٦/١
- « لك أجر ذلك » ٦٣/٨
- « لكل أمة أمين » ٣٥٥/٥
- « لكل نبي خليل » ٢٦٩/٦
- « لكل نبي رفيق » ٢١٢/٧
- « لكل نبي شفاعة » ٢٢٨/١٠
- « لكم أن لا تحشروا ولا تُجَبوا » ٣٠/٥
- « لكم أنتم أهل السفينة هجرتان » ٧١/٣
- « لكم حمزة لا بواكي له » ٤٨ ، ٤٧/٤
- « لكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي » ٢٧٠/٤
- « للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء » ٢٩٧/٣
- « لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت » ٢٣٤/١
- « لما أراي الله من آياته . . . » ٢٨٣/٦
- « لما أسرى بي مررت بموسى وهو قائم يصلي » ٣١٨/١
- « لما أصيب إخوانكم يوم أحد . . . » ٤٥/٤
- « لهم النار » ٢١٤/٨
- « لو أخذت ما في رحيها » ١٤٢/٢
- « لو استثنى لولد له مائة غلام » ٢٩/٢
- « لو استقبلت من أمري ما استدبرت » ١٣٣/٥ ، ١٤٢ ، ١٦٦
- « لو أسلم الزبير لأسلم ذووه » ٢٦٧/٢
- « لو أقدم لاختطفته الملائكة » ٢٧١/٦
- « لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله » ٦٣ ، ٦٢/١
- « لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء » ١٢٥/٢
- « لو أن رجلاً يجر على وجهه » ٧٣/٩
- « لو أن لي مثل أحد ذهباً . . . » ٥٠/٦
- « لو أنا هبطنا عسفان » ٨١/٣

لشعر ... « ١٠١/٥
 - « لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق » ٣١٦/١
 - « لو كنت متخذاً خليلاً ، لأتخذت أبا بكر خليلاً » ٢٦٩/٦
 - « لو كنَّ عشراً لزوجتهن عثمان » ٣٠٩/٥
 - « لولا أن تحزنه صفية وتكون سنة من بعدي ... » ٣٩/٤
 - « لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي » ١٩٣/٥
 - « لولا أن قومك حديث عهدهم بكفر ... » ٩/٢
 - « لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية ... » ١٦٥/١
 - « لولا أنكم تذنبون ... » ٥٩/٨
 - « لولا أني أخشى أن تكون من الصدقة ... » ٥٩/٦
 - « لولا أني سقت هدياً لأحلت » ١٣٠/٥
 - « لولا بنو إسرائيل لم ينجز اللحم » ٧٨/١
 - « لولا حدثان قومك ... » ٢٥٠/٨ ، ١٦٥/١
 - « لولا ذكرت الأنصار بخير ... » ٣٧٤/٤
 - « لولا قرب عهد قومك بالكفر ... » ٢٦٣/٨
 - « لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار » ٢٠٣/٣
 - « لولم احتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة » ١٢٩ ، ١٢٧ ، ١٢٦/٦
 - « لولم تغرق من الماء لكانت زمزم ... » ١٥٥/١
 - « لولم تكله لأكلت منه ما عشت » ١١٩/٦
 - « لولم تكله لأكلتم منه ولقام ... » ١١٨/٦
 - « لولم تكيلوه لأكلتم فيه ... » ١٠٤/٦
 - « لولم يبرز إليه لبرزت أنا إليه » ٢٠/٤
 - « لوليعلم الذي يشرب وهو قائم ... » ٦١/١
 - « ليأتين على الناس زمان يغزو فيه فقام من الناس » ١٩٧/٦
 - « ليت رجلاً صالحاً يحرسني الليلة » ٧٣/٨
 - « ليت شعري أيتكن التي تنبها كلاب الحوآب » ٢٣١/٧

- « لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ... » ٢٤٢/٤
 - « لو بلغنيها معهم ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك » ٢٨٠/٢
 - « لو بلغني هذا قبل قتلته » ٣٠٦/٣
 - « لو تدمون كما تكونون عندي ... » ٣٤٢/٥
 - « لو تركتموها ما زالت لكم حياتي » ١١٩/٦
 - « لو تركتها لدارت لدارت إلى يوم القيامة » ١١٩/٦
 - « لو تركتبه ما زال ذلك مقبياً » ١٠٤/٦
 - « لو جاءونا من ههنا لذهبنا من هنا » ١٨٣/٣
 - « لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً » ٦٦/٣
 - « لو دخلوا فيها ما خرجوا منها » ١٤٣/٧ ، ٢٢٦/٤
 - « لو دنا مني لاختطفته الملائكة » ٤٤/٣
 - « لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي ... » ٢٨٩/٦ ، ٦٤ ، ٢٩/١
 - « لو رحم الله من قوم نوح أحداً » ١١٣/١
 - « لو سألتني هذا العسيب ... » ٥٠/٥
 - « لو سألتني هذا القطيب ... » ٥٠/٥
 - « لو سألتني هذه القطعة ... » ٤٩/٥
 - « لو سلك الناس وادياً ... » ٢٤٧/٥
 - « لو شئت لأجرى الله معي جبال الأرض ذهباً » ٢٩٠/٦
 - « لو عاش إبراهيم لكان نبياً » ٣١٠/٥
 - « لو فعل لأخذته الملائكة عياناً » ٤٣/٣
 - « لو قتلتها وأنت تملك أمرك ... » ١٥٤/٤
 - « لو قد جاء مال البحرين ... » ٦٩/٥
 - « لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء » ١٩٧/٦
 - « لو كان عندنا أخرى لزوجناها بعثمان » ٢٠٠/٧
 - « لو كان لي أربعون ابنة لزوجتهن بعثمان » ٢١٣/٧
 - « لو كان المظعم بن عدي حيا ثم سألتني ... » ١٣٨/٣
 - « لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان » ٣٠٩/٥
 - « لو كنت امر بشراً أن يسجد »

- « ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه ... » ٣٢٤/٥
 - « ليهون على إني رأيت بياض كف عائشة
 في الجنة » ٢٣٩/٥



- « ما أبدلني الله خيراً منها » ١٢٨/٣
 - « ما اجتمع قوم يذكرون الله وإلا ... » ٢٤/١
 - « ما أخرجك من بيتك يا فاطمة » ٢٨٠/٢
 - « ما أخرجكما » ٥٣/٦
 - « ما أخرجكن وبأمر من خرجتن » ٢٠٥/٤
 - « ما أدري أنا بأيها أسر ... » ٢٥٦/٤
 - « ما أدري أنا بفتح خير أفرح ... » ٧٢/٣
 - « ما أصابك » ١٦٢/٦ ، ٢٩٥
 - « ما أظلت الخضراء ولا أقلت
 الغبراء ... » ١٦٥/٧
 - « ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام » ٢٤٩/٣
 - « ما أمرها إلا واحدة » ١٢٥/٥
 - « ما أمسى عند آل محمد صاع تمر » ٥٢/٦
 - « ما أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك » ١٤١/٧
 - « ما أنا بفاعل ما أنا بالذي يسأل ربه
 هذا » ٥١/٣
 - « ما انتجيته ولكن الله انتجاه » ٣٥٧/٧
 - « ما أنتم بأقوى مني ولا أنا بأغنى ... » ٢٦١/٣
 - « ما أنعم الله على عبد نعمة من
 أهل ... » ١١٩/٢
 - « ما باب أقوال تبلغني عن أقوام » ٢٥٧/٢
 - « ما بذلك بأس » ٣٢٨/٥
 - « ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق » ٣٠٦/٢
 - « ما بعث الله نبياً إلا راعي غنم » ٢٩٥/٢
 - « ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ
 عليه ... » ٢٥٧/٦
 - « ما بهذا بعثت إنما جئتكم من عند
 الله ... » ٥١/٣
 - « ما بي رغبة عن أخى موسى » ٢١٥/٣
 - « ما بين بيتي ومنبري روضة ... »
 ١٣٢/٦ ، ٢٢٠/٣
 - « ما بين لابتها إلا يعلم أي نبي الله » ١٣٦/٦
 - « ما تجدون في التوراة في شأن الرجم » ١٤٨/٢
 - « ما تجعل لي إن أرويت حائطك هذا » ١٢٢/٦
 - « ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم »
 ١١/٥ ، ١٣٨/١

- « ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل
 الأدلب ؟ » ٢١٢/٦
 - « ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة » ١٦٣/٣
 - « ليس بأبي قتادة ، ولكنه قتيل لأبي
 قتادة » ١٥١/٤
 - « ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه
 هجرة واحدة » ٢٠٦/٤
 - « ليس بالمؤمن من يبيت شعبان ... » ٣٣٩/٨
 - « ليس الخبر كالمعاينة » ٢٨٧/١
 - « ليس ذاك منكم ذاك رجل من إباد » ٩٣/٥
 - « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » ٢٧٣/٥
 - « ليس عليك من مرضك بأس » ٢٣٦/٦
 - « ليس الغنى عن ظهر » ٢٩١/١
 - « ليس لك ذلك حتى يذوق عسيلتك » ٩١/٨
 - « ليس لي ولا لبني أن يدخل بيتاً مزوقاً » ٣٢٤/٨
 - « ليس من ليلة إلا والبحر يشرف فيها
 ثلاث مرات » ٢٣/١
 - « ليس منكم من أحد إلا وقد وكل به
 قرينه » ٦٧/١
 - « ليس منكم ولكنه منا » ٢٩٠/٣
 - « ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار » ٢٤٨/٤
 - « ليضع أبو بكر حجراً إلى جنب
 حجري » ٢١٨/٣
 - « ليلة أسرى بي لقيت موسى » ٩٧/٢
 - « ليموتن رجل منكم بغلاة من الأرض » ٢٠٧/٦
 - « لي النبوة ولكم الخلافة » ٢٣/١١
 - « لئن أتاني لأضرب ما فوق الغل من
 يده » ٩٠/٥
 - « لئن كنت أجرت الضرب
 بسيفك ... » ٤٧/٤
 - « لئن كنت أحسنت القتال فقد أحسن
 عاصم » ٤٧/٤
 - « لئن كنت صدقت القتال ، لقد صدقه
 معك » ٤٧/٤
 - « لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت
 عيسى بن مريم » ٣١٤/٢
 - « لينزل المهاجرون هاهنا » ١٨٨/٥
 - « لينعنن ليزعنن جبار من جبابرة بني
 أمية على منبري » ٢٣٥/٦

- « ما ترى » ٥٩/١
- « ما ترى يا ابن الخطاب » ٢٩٧/٣
- « ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال ... » ١٩٢/٦
- « ما تصنع به » ٣١٤/٥
- « ما تقولون في هؤلاء الأسرى » ٢٩٧/٣
- « ما أسأتم الرد إذا أفصحتكم بالصدق » ١٤٤/٣
- « ما أسمك » ٩٢/٥
- « ما جاء بك » ٣٠٠/٤
- « ما جاء بك ألك حاجة » ٣٤٦/٣
- « ما جاء بك أي بنية » ٣٣٢/٦
- « ما جاء بك يا ابن الخطاب » ٨١/٣
- « ما جاءك من هذا المال » ٣٣٩/١٠
- « ما حدث فيك إلا خير » ٣٥٨/٧
- « ما حديث بلغني عنكم » ٣٥٦/٤
- « ما حملك على الذي صنعت » ٢١٠/٤
- « ما حملك على ذلك » ٢١١/٤
- « ما حملك على ما صنعت » ٢٠٩/٤
- « ما خلأت وما هو لها بخلق » ١٦٥/٤
- « ما خير عمار بين شيئين ... » ٢٦٩/٧
- « ما دعوت أحدا إلى الإسلام » ١٠٨/١
- « ما ذكر رجل من العرب بفضل ... » ٦٣/٥
- « ما رأيت » ٣١٦/٤
- « ما ما زالت قريش كاعة » ١٣٤/٣
- « ما زالت قريش كاعين » ١٣٤/٣
- « ما زلت أجد من الأكلة ... » ٢١٠/٤
- « ما السماوات السبع في الكرسي » ١٣/١
- « ما شأنكما ؟ » ٣٢٧/٥
- « ما شأني أجعلك في حذائي » ٢٩٧ ، ٢٩٦/٨
- « ما شهدت حلفا لقريش إلا ... » ٢٩١/٢
- « ما صنعت يا عبد الله بالدم » ٣٤٢/٨
- « ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » ٤/٥
- « ما ضر عثمان بعدها » ٤/٥
- « ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم » ٢٠١/٧
- « ما على الأرض من نفس ... » ٣٣٦/١
- « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » ٤/٥
- « ما علامة ذلك » ٣٦٣/٤
- « ما علمت عليه إلا خيرا » ٩٦/٧
- « ما عليكم أن لا تفعلوا » ١٥٩/٤
- « ما عليكم أن لا تمنعوه » ٣٧/٤
- « ما عندك يا ثمامة » ٤٩/٥
- « ما عندي شيء ولكنه إذا كان غدا ... » ٢٥/٦
- « ما عندي ما أعطيك » ٥٦/٦
- « ما فتح الله على عاد من الريح » ١٢٩/١
- « ما فعل حليف لكم يقال له قس » ٢٣١/٢
- « ما فعل الفارسي المكاتب » ٣١٣/٢
- « ما فعل قس بن ساعدة » ٢٣٦/٢
- « ما فعل كعب » ٢٣/٥
- « ما في السموات السبع موضع قدم » ٤٢/١
- « ما قبض الله نبيا إلا في الموضع ... » ٢٦٦/٥
- « ما قبض الله نبيا إلا ودفن حيث قبض » ٢٦٧/٥
- « ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي » ٢٦٧/٥
- « ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض » ٢٦٧ ، ٢٦٦/٥
- « ما قرأت كتابا قط ... » ١٤ ، ٧/٣
- « ما قلت لهم » ٣٤٩/٤
- « ما كان الله ليسلطك عليّ » ٢٠٩/٤
- « ما كان نبي إلا كان له حواريون » ١٩٧/٦
- « ما كانت هذه لتقاتل » ٣٣٧/٤
- « ما الكرسي في العرش إلا كحلقة ... » ١٣/١
- « ما كنت منذ اليوم إلا سفينة » ٣١٦/٥
- « ما كنتم تقولون إذا رمى بهذا » ١٩/٣
- « ما كنتم تنادون » ٣٨/٥
- « ما لقيت من قومك كان أشد » ١٣٧/٣
- « ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ ... » ٥١/٢
- « ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطى من الآيات ... » ٦٩/٦
- « ما من جريح في الله إلا والله يبعثه ... » ٤٢/٤
- « ما من حافظين يرفعان إلى الله عز وجل ... » ٥١/١
- « ما من ذنب أجدر أن يجعل الله ... » ٩٥/١
- « ما من رجل استرعاه الله رعية ... » ٢٨٥/٨

- « ما من شاب يدع لذة الدنيا ... » ٢٥/٩
- « ما من ليلة إلا والبحر يشرف ... » ٢٣/١
- « ما من مسلم توضعاً فأحسن الوضوء ... » ٣٥٤/٢
- « ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول ... » ٢١٤/٨
- « ما من مولود إلا والشيطان يمه ... » ٥٧/٢
- « ما من مولود إلا وقد عصره الشيطان ... » ٥٧/٢
- « ما من الناس أحد آمن علينا في صحبته ... » ٢٣٠/٥
- « ما من نبي إلا لتقبض نفسه ثم يرى ... » ٢٤٠/٥
- « ما من نبي إلا وقد أُنذر أمته الدجال ... » ١٥٣/٢
- « ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ... » ٢٥٧/٦
- « ما من نبي إلا وقد رعى الغنم ... » ٢٨٦/٦
- « ما من نفس منقوسة ... » ٣٣٦/١
- « ما من يوم تصبح العباد فيه ... » ٤٣/٦
- « ما منعكم أن تصلوا مع الناس ... » ٢٤/٦
- « ما منكم من أحد إلا وقد وكل به ... » ٦٧ ، ٥٢/١
- « ما منها كلمة إلا قاحل بها ... » ١٥١/١
- « ما نالت قريش شيئاً أكرهه ... » ١٣٣/٣
- « ما نالني قريش شيئاً أكرهه ... » ١٢٢/٣
- « ما نحل والد ولداً أحسن من أدب حسن ... » ٣١٠/٨
- « ما نقص مال من صدقة ... » ٣٢٤/٥
- « ما هذا أردت وما أحب البكاء ... » ٤٨/٤
- « ما هذا يا أبا رافع ... » ١٢١/٦
- « ما هذا يا عائشة ... » ٥٣ ، ٢٦/٦
- « ما هذا يا معاذ ... » ٥٤/٦
- « ما هذه ... » ٢١٠/٤
- « ما هذه الشاة يا أم معبد ... » ١٩٢/٣

- « ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية ... » ٢٨٧/٢
- « ما ولدني من نكاح أهل الجاهلية ... » ٢٥٦/٢
- « ما وليت قريش وعدلت واسترحمت ... » ٣٣٧/٨
- « ما يبيحك ، أجانعة أنت ... » ٣١٨/٥
- « ما يبيحك يا عمر ... » ٤٩/٦
- « ما يدخلكم على هؤلاء القوم ... » ٣٢٣/٥
- « ما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر ... » ٣٣٩ ، ٣٣٦/٧
- « ما يضحكمكم ... » ١٣٠/٩
- « ما يمنعك أنت ... » ٣٢٤/٢
- « ما ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس ... » ٢٣٦/١
- « ما ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب ... » ١٣/٤
- « ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته ... » ١٣/٤
- « ما ينقم ابن جميل إلا أن كان فقيراً ... » ١٦١/٧
- « ماء زمزم لما شرب له ... » ٢٤٧/٢
- « ماء زمزم لما شرب منه ... » ٢٤٧/٢
- « مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ... » ١٥٢ ، ١٥١/٢ ، ٩٧/١
- « مات اليوم رجل صالح ... » ٢٥٧/٤ ، ٧٧/٣
- « ماذا صنعت بنا يا بلال ... » ٢١٢/٤
- « ماذا كنت تحدث به نفسك ... » ٣٠٨/٤
- « مالك تبكين ... » ١٦٤/٥
- « مالك ما للمسلمين ... » ٥٩/٥
- « مالك يا أبا أيوب ... » ٢١٢/٤
- « مالك يا جابر ... » ٨٦/٤
- « مالك يا عائشة أغرت ... » ٦٧/١
- « مالكم أمسكتكم ... » ١٧٧ ، ١٧٦/٦
- « مالكم ومالي من آذى علياً فقد آذاني ... » ٣٤٧/٧

- « مزق كسرى ملكه » ٢٦٩/٤
 - « مزق ملكه » ٢٦٩/٤
 - « المستشار مؤتمن » ٦٢/٨
 - « المسجد الحرام » ٢٦/٢
 - « المسجد الذي أسس على التقوى
 مسجدي هذا » ٢٢٠/٣
 - « مضت الهجرة لأهلها » ٣٢٠/٤
 - « مع الذين أنعم الله عليهم » ٢٤٠/٥
 - « مع الرفيق الأعلى في الجنة » ٢٤١/٥
 - « مع علي بن أبي طالب » ٣٠٦/٧
 - « مع قومه » ١٣٤/٣
 - « معاذ الله المحيا محياكم ... » ٣٠٦/٤
 - « معد بن عدنان بن أدد بن زند ... » ١٩٣/٢
 - « معي معي » ٢٧١/٣
 - « معي من ترون وأحب الحديث ... » ٣٥٤/٤
 - « مغلفة فيها أربعون خليفة » ٣٠١/٤
 - « مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله » ١٠١/٥
 - « المقسطون على منابر من نور » ١٤/٢
 - « مكانكم حتى آتيكم » ٢٧٩/٢
 - « مكتوب في الإنجيل لافظ ولا غليظ ولا
 صحاب » ٣٢٧/٢
 - « مكث نوح عليه السلام في قومه ألف
 سنة » ١١٣/١
 - « المكر والخديعة في النار » ١٠١/٨
 - « ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً » ١٠٩/٤
 - « الملائكة تحدث في العنان » ٦٦/١
 - « الملائكة يتعاقبون » ٥١/١
 - « ممن أنت ؟ » [في التنوخي رسول هرقل
 إلى النبي] ١٥/٥
 - « ممن أنت ؟ » [يحادث أبا هريرة] ١٠٣/٨
 - « ممن القوم ؟ » [في وفد عبد القيس] ٤٧/٥
 - « من أذى مسلماً فقد آذاني » ٣٤٧/٧
 - « من ابتغى الهدى في غيره أضله الله » ١٩٨/١
 - « من ابتلى بشيء من هذه
 القاذورات ... » ٢٢٨/٨

- « ماله ، ضرب الله عنقه » ١٧٠/٦
 - « ما لهم ولعمار » ٢٦٩/٧
 - « مالي أجدر منك ربح الأصنام » ٤/٦
 - « مالي أراك قد جهدت جهداً شديداً » ٢٥٥/٣
 - « مالي أراك مهتماً » ٤٤/٤
 - « مالي لم أرميكائيل ضاحكاً » ٤٦/١
 - « مالي ما تقولون ، ما جئتمكم ... » ٥٠/٣
 - « مالي وللدنيا ، ما مثلي ومثل الدنيا ... »
 ٥٠ ، ٤٩/٦ ، ٢٨٤/٥
 - « مثل الذي يصلي ولا يتم
 ركوعه ... » ٩٥/٧
 - « مثلت لها الزهرة امرأة » ٣٧/١
 - « مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب » ١٩٤/٦
 - « مثله جهل الإسلام » ٢٣٩/٤
 - « مثلي ومثل الأنبياء قبلي ... » ١٧٩/٦
 - « مخيريق خير يهود » ٣٦/٤ ، ٢٣٧/٣
 - « المدينة حرم ما بين غير إلى ثور » ٢٥١/٥
 - « مر أصحاب خالد من شاء منهم ... » ١٠٤/٥
 - « مر عليكم فارس أنفاً » ١١٩/٤
 - « مرعيسى عليه السلام على مدينة ... » ٩٠/٢
 - « مر قومك بصيام هذا اليوم » ٣٣٣/٥
 - « مر قومك فليصوموا هذا اليوم » ٣٣٣/٥
 - « المرء مع من أحب » ١٤٨/١٣ ، ٩/٤
 - « مرحباً بابن أخي » ٢١٢/٢
 - « مرحباً بابنتي » ٢٢٦/٥
 - « مرحباً بالطيب المطيب » ٣١٢/٧
 - « مرحباً بالقوم غير خزايا ولا الندامى » ٤٦/٥
 - « مرحباً بك يا عمرو بن مرة » ٣٢٠/٢
 - « مرحباً وأهلاً بأمر هانء ما جاء بك » ٣٠٠/٤
 - « مررت بابني الخالة يحيى ، وعيسى » ٥٤/٢
 - « مررت بيوسف وإذا هو قد
 أعطى ... » ٩٧/١
 - « مروا أبا بكر فالوصل » ٢٣٢/٥
 - « مروا من يصلي بالناس » ٢٣٢/٥
 - « مزق الله ملكه » ١٩٤/٦

- « نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة » ٢٠٤/٥
- « نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة » ٢٠٣/٤
- « نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة ... » ٤٧/٢
- « من أتى الغائط فليستتر » ٦١/١
- « من اتقى الله وقاه كل شيء » ١٦٣/١٠
- « من أحب الله ورسوله فليحب أسامة » ٣١٢/٥
- « من أحب أن يبدأ بعمره قبل الحج فليفعل » ١٢١/٥
- « من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً ... » ٣٥٠/١٠ ، ١٢٦/٨
- « من أحب أن يتمثل له العباد قياماً ... » ١٢٦/٨
- « من أحب أن يكون أغنى الناس ... » ٢٥٨/٩
- « من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة ... » ٢٠٦/٨
- « من أحب أن ينظر إلى شيطان ... » ٢٣٨/٣
- « من أحب الحسن والحسين فقد أحبني » ٣٥/٨
- « من أحبك نالته شفاعتي » ٢٣/١١
- « من أحبني فليحب هذين [في الحسن والحسين] » ٢٠٧/٨
- « من أحبهما فقد أحبني » ٢٠٥ ، ٣٦ ، ٣٥/٨
- « من أخاف أهل المدينة أخافه الله » ٢٢٣/٨
- « من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله » ٢٢٣/٨
- « من أخاف أهل هذا الحي من الأنصار ... » ٢٢٣/٨
- « من أخذ شبراً من الأرض ظلماً ... » ١٩/١
- « من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه ... » ١٩/١
- « من أخذ من الأرض شبراً بغير حقه ... » ٢٠/١
- « من ادعى أباً في الإسلام غير أبيه ... » ٢٨/٨
- « من ادعى إلى غير أبيه ... » ٣٤٨/٤
- « من إذا سمعته يقرأ ... » ٢٤٣/٩
- « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ... » ٣٥٧/٧
- « من أراد أهل المدينة بسوء ... » ٢٢٣/٨
- « من أراد هو أن قريش أهانه الله » ٦٧/١٠ ، ٦٨
- « من استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة ... » ١٠٣/٨
- « من استطاع منكم أن يستتر من النار ... » ٦٧/٥
- « من أشقى الأولين ؟ » ٣٢٤/٧ ، ٣٢٦
- « من أطاع الله فقد ذكر الله » ٣٢٠/٥
- « من أطرق مسلماً فعقب له الفرس ... » ٣٢٤/٥
- « من أفضل أيامكم يوم الجمعة » ٢٧٥/٥
- « من أفضل المسلمين ... » ٢٧٩/٣
- « من أقام بينه على قتيل فله سلبه » ٣٢٩/٤
- « من اقتطع شبراً من الأرض بغير حقه ... » ٢٠ ، ١٩/١
- « من أكل بشماله أكل معه الشيطان » ٦١/١
- « من أكل ما تحت مائدته أمن من الفقر » ٢٧٨/١
- « من أمركم بمعصية الله ، فلا تطيعوه » ٢٢٢/٥
- « من أمسك منكم بحقه ... » ٣٥٣/٤
- « من أم قوماً فليخفف » ٣٠/٥
- « من أمن رجلاً على دم ... » ٢٩١/٨
- « من أمن رجلاً على نفسه ... » ٢٩١/٨
- « من أنا ؟ » [في حديث الغلام] ١٥٩/٦
- « من أنت ؟ » [في حديث الحمى] ١٦١/٦
- « من أنت ؟ » [في قصة الحمار الأسود] ٢٩١/٦
- « من أهديت له هدية ... » ١٨١/١٠
- « من أهل أي بلاد أنت يا عداس » ١٣٦/٣
- « من بايعت فقل لا خلافة » ٢٢٢/٧
- « من بسط ردائه ... » ١٠٥/٨
- « من البكر ومن الثيب ؟ » ١٣٣/٣
- « من بلغ بسهم فله درجة في الجنة » ٣٤٩/٤
- « من بنى مسجداً ولو كمفحص

- « نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة » ٢٠٤/٥
- « نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة » ٢٠٣/٤
- « نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة ... » ٤٧/٢
- « من أتى الغائط فليستتر » ٦١/١
- « من اتقى الله وقاه كل شيء » ١٦٣/١٠
- « من أحب الله ورسوله فليحب أسامة » ٣١٢/٥
- « من أحب أن يبدأ بعمره قبل الحج فليفعل » ١٢١/٥
- « من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً ... » ٣٥٠/١٠ ، ١٢٦/٨
- « من أحب أن يتمثل له العباد قياماً ... » ١٢٦/٨
- « من أحب أن يكون أغنى الناس ... » ٢٥٨/٩
- « من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة ... » ٢٠٦/٨
- « من أحب أن ينظر إلى شيطان ... » ٢٣٨/٣
- « من أحب الحسن والحسين فقد أحبني » ٣٥/٨
- « من أحبك نالته شفاعتي » ٢٣/١١
- « من أحبني فليحب هذين [في الحسن والحسين] » ٢٠٧/٨
- « من أحبهما فقد أحبني » ٢٠٥ ، ٣٦ ، ٣٥/٨
- « من أخاف أهل المدينة أخافه الله » ٢٢٣/٨
- « من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله » ٢٢٣/٨
- « من أخاف أهل هذا الحي من الأنصار ... » ٢٢٣/٨
- « من أخذ شبراً من الأرض ظلماً ... » ١٩/١
- « من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه ... » ١٩/١
- « من أخذ من الأرض شبراً بغير حقه ... » ٢٠/١
- « من ادعى أباً في الإسلام غير أبيه ... » ٢٨/٨
- « من ادعى إلى غير أبيه ... » ٣٤٨/٤
- « من إذا سمعته يقرأ ... » ٢٤٣/٩

- « من سرّه أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة ... » ٣٥/٨
- « من شاء أن يجعلها عمرة ... » ١٢٣/٥
- « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... » ٩٦ ، ٧٠/٢
- « من شهد معنا هذه الصلاة ... » ١٨١/٥
- « من صلى قبل الظهر أربعاً ... » ٢٥٥/١٠
- « من صنع كذا وكذا ... » ٣٠٢/٣
- « من صنع هذا؟ » ١٦٤/٦
- « من ظفرت به من رجال يهود فاقتلوه » ٨/٤
- « من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين » ١٩ ، ١٨/١
- « من عسى أن يحملها يوم القيامة » ٣٣٦/٧
- « من عشق ففعل فكتم ... » ٢٢٩/١٠
- « من فجع هذه بفرخها؟ » ١٥١/٦
- « من فيهم من أشرف قريش؟ » ٢٦٥/٣
- « من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ... » ٣١٥/٥
- « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... » ٦٥/١
- « من القاتل يوم بدر من الملائكة ... » ٢٨١/٣
- « من قتل دون ماله فهو شهيد » ٨٨/٨
- « من قتل قتيلاً فله سلبه » ٣٤٨ ، ٣٢٧/٤
- « من قتل قتيلاً له عليه بيعة ... » ٣٢٩/٤
- « من قتل كافراً فله سلبه » ٣٢٧/٤
- « من قذف مؤمناً بكفر فهو كفيته » ٣٤٧/٨
- « من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً » ١٦٣/٧
- « من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا ... » ١١٦/٤
- « من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث » ١١٢/٦
- « من كان كذلك يمتحن في عرصات القيامة » ١١١/٢
- « من كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له » ٣١٣/٥

- قطاة ... » ٢١٦/٣
- « من يتبع جنازة ... » ١٠٧/٨
- « من جاءكم وأمركم جميع ... » ٢٢٤/٨
- « من جمع بين الحج والعمرة ... » ١٦٤/٥
- « من جهز جيش العسرة غفر الله له » ٤/٥
- « من حافظ على الصلوات الخمس ... » ٣٤٢/٥
- « من حافظ عليها كانت له نوراً » ٣١٢/١
- « من حرم الرفق حرم الخير » ٣٥٠/١٠
- « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ٥٥/١١
- « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ... » ١٧٣/١٢
- « من حلف على أحد يميناً ... » ٢٥٠/٩
- « من خرج إلينا من العبيد فهو حر » ٣٢٧/٤
- « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » ٢٨٩/٤ ، ٣٠٥ ، ٢٩١
- « من دعا بدعاء يونس استجيب له » ٢٣٥/١
- « من دل على دانيال فبشره بالجنة » ٤١/٢
- « من ذبح قبل أن يصلي ... » ٢٧٥/١٠
- « من رأى منكم منكراً ... » ٢٥٨/٤
- « من رجل يخرج بنا على القوم من كذب » ١٤/٤
- « من رجل يطعمنا من هذه الغنم؟ » ١٩٤/٤
- « من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم » ١١٣/٤
- « من رجل يكلوننا ليلتنا؟ » ٨٥/٤
- « من رجل ينظر لي ما فعل سعد » ٣٩/٤
- « من رجل يؤويني حتى أبلغ كلام ربي » ١١٠/٥
- « من رمى بسهم في سبيل الله ... » ٣٤٩/٤
- « من زعم أنه آمن بي ... » ٣٥٦/٧
- « من زل فليتب ومن أخطأ فليتب » ١٧٢/٧
- « من سبّ علياً فقد سبني » ٣٥٥/٧
- « من سبق إليّ فله كذا » ٩٠/٨
- « من سبقنا إلى ذلك الماء ... » ١٨/٥
- « من سرّه أنه ينظر إلى رجل يسبقه ... » ٢١٤/٦

- « من كان معه فضل طعام فليجرب به » ١١٥/٦
 - « من كان منكم أصبح صائماً فليتم صومه ... » ١١٧/١
 - « من كان منكم أهدي فإنه لا يحل من شيء » ١٢٣/٥
 - « من كان هدى فليهل بالحج » ١٣٨/٥
 - « من كانت له إلى الله حاجة ... » ١١٧/٩
 - « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ٨٤/٦
 - « من كرامتي على الله أني ولدت مختوناً » ٢٦٥/٢
 - « من كنت مولاه فإن علياً مولاه » ٢١٠/٥ ، ٣٤٨ ، ٣٣٩/٧ ، ٢١١
 - « من كنت مولاه ، فعلي مولاه » ٢١٠/٥ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٣٣٥/٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٧
 - « من كنت مولاه فهذا مولاه » ٢١٣ ، ٢١٢/٥
 - « من لا ينظر إلى الأشراف ؟ » ٧/٤
 - « من لا يرحم لا يُرحم » ١٤١/٧
 - « من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله ... » ٣٢١/٥
 - « من لقي كعباً فليقتله » ٣٧٢/٤
 - « من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ... » [حين قتل أسامة رجلاً] ٣٢١/٥
 - « من لكعب ابن الأشراف ؟ » ٥/٤
 - « من لم يجد نعلين فليلبس الخفين » ١٧١/٥
 - « من لم يقلد الهدى فليجعلها عمرة » ١٣٤/٥
 - « من لي بهذا الخبيث ؟ » ٢٢١/٥
 - « من مات على ما مات عليه عبد المطلب دخل النار » ١٣٤/٣
 - « من مات لا يشرك بالله شيئاً جعله الله في الجنة » ٥٩/٨
 - « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة » ٥٩/٨
 - « من مات محرماً حشر مليئاً » ٢٤٢/١٠

- « من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس » ٢٦٩/٤
 - « من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب » ٣٤١ ، ٥١/٦ ، ٢٠٠/٦
 - « من محمد رسول الله إلى المؤمنين » ٣٤٤/٥
 - « من محمد رسول الله إلى النجاشي » ٨٣/٣
 - « من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه » ٣٢٤/٢
 - « من محمد رسول الله لزمل بن عمر » [كتاب لقوم زمل بن عمر العذري] ٣٤٨/٢
 - « من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال » ٧٥/٥
 - « من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد » ٩٨/٥
 - « من نجا من ثلاث فقد نجا » ١٩٥/٦
 - « من نزع يدا من طاعة » ٢٣٣/٨
 - « من نزل على قوم فلا يصومن تطوعاً إلا بأذنهم » ١١٥/٩
 - « من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها » ٢١٣/٤
 - « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه » ٥٣/١
 - « من هذا ؟ » [في أبي سفيان بن الحارث] ٣٢٧/٤
 - « من هذا ؟ » [لحذيفة في غزوة الأحزاب] ١١٤/٤
 - « من هذا أكلة الأسود » ٣٠١/٥
 - « من هذا ؟ حذيفة ؟ » ٢٠٦/٨
 - « من هذا يا أم سلمة ؟ » [في الوليد بن يزيد] ٦/١٠
 - « من هذا يا جبريل ؟ » [في اسرافيل] ٤٦/١
 - « من هؤلاء ؟ » [في تخلف أبي لبابة وأصحابه عن تبوك] ٢٦/٥
 - « من وافدك ؟ » [يسأل عن ابنة حاتم الطائي] ٦٣/٥
 - « من وافدك ؟ » [يسأل عن أخت حاتم »

- « من كان معه فضل طعام فليجرب به » ١١٥/٦
 - « من كان منكم أصبح صائماً فليتم صومه ... » ١١٧/١
 - « من كان منكم أهدي فإنه لا يحل من شيء » ١٢٣/٥
 - « من كان هدى فليهل بالحج » ١٣٨/٥
 - « من كانت له إلى الله حاجة ... » ١١٧/٩
 - « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ٨٤/٦
 - « من كرامتي على الله أني ولدت مختوناً » ٢٦٥/٢
 - « من كنت مولاه فإن علياً مولاه » ٢١٠/٥ ، ٣٤٨ ، ٣٣٩/٧ ، ٢١١
 - « من كنت مولاه ، فعلي مولاه » ٢١٠/٥ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٣٣٥/٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٧
 - « من كنت مولاه فهذا مولاه » ٢١٣ ، ٢١٢/٥
 - « من لا ينظر إلى الأشراف ؟ » ٧/٤
 - « من لا يرحم لا يُرحم » ١٤١/٧
 - « من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله ... » ٣٢١/٥
 - « من لقي كعباً فليقتله » ٣٧٢/٤
 - « من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ... » [حين قتل أسامة رجلاً] ٣٢١/٥
 - « من لكعب ابن الأشراف ؟ » ٥/٤
 - « من لم يجد نعلين فليلبس الخفين » ١٧١/٥
 - « من لم يقلد الهدى فليجعلها عمرة » ١٣٤/٥
 - « من لي بهذا الخبيث ؟ » ٢٢١/٥
 - « من مات على ما مات عليه عبد المطلب دخل النار » ١٣٤/٣
 - « من مات لا يشرك بالله شيئاً جعله الله في الجنة » ٥٩/٨
 - « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة » ٥٩/٨
 - « من مات محرماً حشر مليئاً » ٢٤٢/١٠

- « منعت الشام مدها ودينارها » ١٩٣/٦.....
 - « منعت العراق درهمها وقفيزها » ١٩٦/٦.....
 - « مهلاً يا خالد دع عنك أصحابي » ٣١٤/٤.....
 - « مهيم يا عبدالرحمن ؟ » [يسأله عن
 حاله] ٢٢٨/٣.....
 - « موسى رسول الله » ٢٩٧/١.....
 - « المؤمن يأكل في معي واحد » ٢٢١/٥.....

﴿ ن ﴾

- « نأخذك بجريرة حلفائك ثقيف » ١٥٤/٤.....
 - « الناس خير وأنا وأصحابي خير » ٣٢١/٤.....
 - « ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل
 الله » ٢٢٢/٦.....
 - « ناس من أمتي عرضوا عليّ يركبون ثبج
 هذا البحر » ١٥٣/٧.....
 - « ناولني الذراع » ١٢١/٦.....
 - « ناولني ذراعها » ٣٢٢/٥.....
 - « ناولني كفا من تراب » ٣٣٢/٤.....
 - « ناوليني » ٢٩٣/٦.....
 - « نبيّ ضيعه قومه » ٢٧١/٢.....
 - « النبي لا يورث » ٢٩٠/٥.....
 - « النبيون . . . ثم الصالحون » [في الرد
 على : أيّ الناس أشدّ بلاء ؟] ٤/٩.....
 - « نحرث ههنا ومني كلها منحر » ١٤٩/٥.....
 - « نحن أحق بالشكر من إبراهيم » ١٨٠/١.....
 - « نحن أحق بموسى منكم » ٢٥٥/٣.....
 - « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة » ٣٢٢/٢.....
 - « نحن بنو النضر بن كنانة » ٧٣/٥ ، ٢٠١/٢.....
 - « نحن معاشر الأنبياء لا نورث » ١٨/٢.....
 - « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا
 فهو صدقة » ١٥٤/٢.....
 - « نحن معشر الأنبياء أولاد علات » ١٥٣/٢.....
 - « نحن معشر الأنبياء لا نورث » ٢٩٠/٥.....

- الطائي [٦٥/٥
 - « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط . . . »
 ١٨٢/١ ، ١٦٣/٩.....
 - « من وضع ذا ؟ » ٢٩٧/٨.....
 - « من وضع هذا ؟ » [في عبدالله بن
 عباس] ٢٩٦/٨.....
 - « من ولاه الله شيئاً من أمر
 المسلمين . . . » ١٢٦/٨.....
 - « من يأتينا بخبر القوم ؟ » ٢٤٩/٧.....
 - « من يأخذ هذا السيف ؟ » ١٥/٤.....
 - « من يأخذها بحقها ؟ » ٣٣٩/٧ ، ١٨٥/٤.....
 - « من يبتاع بئر رومة » ١٧٧/٧.....
 - « من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له » ١٧٧/٧.....
 - « من يسطر رداءه اليوم . . . » ١٦٢/٦.....
 - « من يجهز هؤلاء غفر الله له » ١٧٧/٧.....
 - « من يرد الله به خيراً . . . » ١٢٦/٨ ، ٢٢٦.....
 - « من يردهم عنا وهو رفيقي في
 الجنة ؟ » ٢٦/٤.....
 - « من يشتري هذه البقعة من خالص
 ماله ؟ » ١٧٨/٧.....
 - « من يشتريها من خالص ماله ؟ » ١٧٨/٧.....
 - « من يطع الله إذا عصيته ؟ » ٣٠٠/٧.....
 - « من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ؟ » ٣٦٢/٤.....
 - « من يعمل سوءاً يجزي به » ٣٤٤/٨.....
 - « من ينظر ماذا يصنع أبو جهل ؟ » [يوم
 بدر] ٢٨٨/٣.....
 - « من ينفق اليوم نفقة متقبلة ؟ » ١٨٠/٧.....
 - « من يوسع لنا بهذا البيت في المسجد
 بنيت له بيتاً في الجنة » ١٨٠/٧.....
 - « من يؤويني ، من ينصرني . . . » ١٥٩/٣.....
 - « منا خير فارس في العرب » ٢٩٠/٣.....
 - « مناولة المسكين تقى ميتة السوء » ٥٧/٨.....
 - « منزلنا إن شاء الله إذا فتح الله . . . » ٢٩٦/٤.....
 - « منزلنا إن شاء الله بخيف بني كنانة
 حيث . . . » ٢٩٦/٤.....

- « نعم العبد وأخو العشيرة ... »
 ٣١٧ ، ٣١٦/٦
- « نعم عبدالله وأخو العشيرة خالد بن الوليد »
 ١١٣/٧
- « نعم العدلان هما » [في الحسن والحسين]
 ٣٦/٨
- « نعم ! فأد عن أبيك » [في جارية أرادت أن تحج عن أبيها الشيخ]
 ١٨٥/٥
- « نعم ، فإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة »
 ٢٣٩/٢
- « نعم لو قتلت رجلاً ... »
 ١٦٩/٩
- « نعم مكلم » [في نبوة آدم]
 ١٠١/١
- « نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن »
 ٢٩٠ ، ٢٩٢
- « نعم من يجعل لنا هذا المنبر ؟ »
 ١٣٠/٦
- « نعم يا أخا بني ضمرة ... »
 ٨٨/٤
- « نعت إلى نفسي »
 ٣٦١/٧ ، ٣٢١/٤
- « نغمة جن وغمغمتهم من أنت ؟ »
 ٩٧/٥
- « نفلق هاماً »
 ٢٩٢/٣
- « نقرم ما شئنا »
 ٢١٩/٤
- « نم على فراشي وتسج بردي »
 ١٧٦/٣
- « نور أني أراه »
 ٢٧٧/٦ ، ١١٢/٣



- « هات فالقط لي حصي »
 ١٨٦/٥
- « هاتوا خطاماً »
 ١٣٦/٦
- « هاك مفتاحك يا عثمان »
 ٣٠١/٤
- « هبط آدم وحواء عريانيين جميعاً »
 ٨٠/١
- « هذا ابن أبي قحافة »
 ١٦٧/٤
- « هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة »
 ٢٦٧/٤
- « هذا أخي [في علي بن أبي طالب] »
 ٢٢٦/٣
- « هذا أزب العقبة »
 ١٦٤/٣
- « هذا أمين هذه الأمة »
 ٥٣/٥

- « نزلت المائدة من السماء خبز ولحم »
 ٨٦/٢
- « نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم »
 ٣٥٣/٤
- « نسمة المؤمن طائر »
 ٣٢٦/١٠
- « نصرت بالرعب مسيرة شهر »
 ٢٨٨ ، ١٨٥/٦
- « نصرت بالرعب وأعطيت الخزائن »
 ٢٢٤/٥
- « نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم »
 ٤١/٦ ، ١٠٢/٤
- « نصرت بالصبا وأهلك عاد بالدبور »
 ٢٢٨ ، ٢٦٦/٦ ، ١٢٨/١
- « نصرت يا عمرو بن سالم »
 ٢٧٨/٤
- « النظر في وجه علي عبادة »
 ٣٥٨/٧
- « نعم ، أتدرون ماذا صنع هذا به ؟ »
 [في عقبة بن أبي معيط]
 ٣٠٦/٣
- « نعم ، أخبراه ذاك عني »
 ٢٧٠/٤
- « نعم أسمع صلاصلاً »
 ٢٢/٣
- « نعم اللهم استر عوراتنا »
 ١١١/٤
- « نعم ، أنا أقول ذلك أنت أحدهم »
 [في أبي جهل]
 ١٧٧/٣
- « نعم ، أنا أقول ذلك يبعثه الله وإياك »
 [في أبي بن خلف]
 ٩٠/٣
- « نعم ، أنا الذي أقول ذلك »
 ٤٦/٣
- « نعم ، أنا دعوة أبي إبراهيم »
 ٢٧٥/٢
- « نعم أنا ضامن أن قد هدك الله »
 ٤٨/٥
- « نعم أهل البيت عبدالله وأبو عبدالله ... »
 ٢٦/٨
- « نعم البثر بثر غرس »
 ٢٦٢/٥
- « نعم دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت ... »
 ٢٣٦/١
- « نعم الراكب هو »
 ٣٦/٨
- « نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أسيد بن الحضير »
 ١٠٢/٧
- « نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أبو عبيدة »
 ٣٤١/٥
- « نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس »
 ٣٣٥/٦

- « هذا المنحرومني كلها منحرو » ١٨٤/٥
 - « هذا وافد الذئاب » ١٤٦/٦
 - « هذا وافد السباع » ٩٥/٥
 - « هذا يوم الحج الأكبر » ١٩٦/٥
 - « هذا يومئذ على الحق » [في عثمان بن عفان] ٢١١/٧
 - « هذان ابناي » [في الحسن والحسين] ٣٥/٨
 - « هذان سيدا شباب أهل الجنة » ١٧٩/٨
 - « هذه آية ما بيني وبينك يوم القيامة » ٥٧/٨
 - « هذه إدام هذه أكل » ٥٢/٦
 - « هذه أمنة من الله » ١٦/٥
 - « هذه الحيرة البيضاء رفعت إلي » ٢٨/٥
 - « هذه خلافة النبوة » ١٣٢/٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦/٧
 - « هذه الشجرة ... » ٢٧٥/٦
 - « هذه صديقة أمتي » ٦٢/٢
 - « هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه » ٢٢/٥
 - « هذه طيبة وذاك الدجال » ٨٧/٥
 - « هذه عمرة استمتعنا بها » ١٢٧/٥
 - « هذه غير قریش فيها أموالهم فاخرجوا إليها » ٢٥٦/٣
 - « هذه قبلتنا » [في تبوك] ١٤/٥
 - « هذه كرامة أكرمني الله بها » ١٥١/٦
 - « هذه لموت منافق » ١٥٨/٤
 - « هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ أكبادها » ٢٦٥/٣
 - « هذه وفود الذئاب ... » ١٤٦/٦
 - « هذه يد عثمان » [في بيعة الرضوان] ٢٠٧/٧
 - « هريقوا علي من سبع قرب » ٢٢٥/٥
 - « هل أنكر عليه أحد ؟ » ٣١٣/٤
 - « هل بها من لين ؟ » [في شاة أم معبد] ١٩٢/٣
 - « هل بينكم وبين بني تميم شيء ؟ » ١٢٧/١
 - « هل تأذنين لي أن أجعلها ؟ » ١٩٢/٣

- « هذا أول طعام » ٥٢/٦
 - « هذا بقية آبائي » ١٦١/٧
 - « هذا جاء يستفرض فافرضوا له » ١٤٦/٦
 - « هذا جبريل أخذ برأس فرسه » ٢٨٠/٣
 - « هذا جبريل أمرني أن أذهب إلى بني قريظة » ١١٧/٤
 - « هذا خالي فليرني امرؤ خاله » ٧٥/٨
 - « هذا الذئب ، وما الذئب ؟ » ١٤٦/٦
 - « هذا سيد أهل الوبر » ٣١/٨
 - « هذا شريد أبي عامر » ٣٣٨/٤
 - « هذا شيطان يكلم الناس » ٣٤٨/٢
 - « هذا العباس بن عبد المطلب » ١٦١/٧
 - « هذا عفريت من الجن » ٣٤٨/٢
 - « هذا الغلام يعيش قرناً » ٢٤١/٦
 - « هذا غلامك » ١٠٤/٨
 - « هذا قبر أمنة بنت وهب » ٢٧٩/٢
 - « هذا قبر أبي رغال » ١٣٧/١ ، ٣٤٧/٤
 - « هذا كتاب من الله على لسان رسوله ... » ٣٢٠/٢
 - « هذا كتاب من الله ورسوله ... » ٧٦/٥
 - « هذا كتاب من رسول الله ... » ٨٣/٣
 - « هذا كتاب من محمد النبي الأمي ... » ٢٢٤/٣
 - « هذا كتاب من محمد النبي رسول الله ... » ١٦/٥
 - « هذا ما أعطى محمد رسول الله راشد بن عبد رب السلمي » ٣٤٣/٥
 - « هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعاً ومطرفاً » ٩٠/٥
 - « هذا ما أعطى النبي محمد عباس بن مرداس » ٣٥٣/٥
 - « هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله » ١٨٧/٦
 - « هذا بمن قضى نحبه » ٢٤٨/٧
 - « هذا من أهل النار » ٣٦/٤ ، ١٩٠

- « هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ »
 ٢٩٣/٣ [على قلب بدر]
 - « هلأ أقرتم الشيخ في بيته » [في أبي
 قحافة] ٥٠/٧
 - « هلأ تركت الشيخ في بيته » [في أبي
 قحافة] ٢٩٤/٤
 - « هلأ شققت عن قلبه » ٢١٩/٥
 - « هلأ نظرت إليها ؟ » ١٦٣/٦
 - « هلاك أمتي على يد غلمة أمراء سفهاء
 من قريش » ٢٢٨/٦
 - « هلاك أمتي على يد غلمة من قريش » ٢٢٨/٦
 - « هلم إلى الغداء المبارك » ١٢٠/٨
 - « هلموا أكتب لكم كتاباً » ٢٢٧/٥
 - « هلموا إلى ثوب » [حين حكّمه قريش
 في وضع الحجر الأسود] ٣٠٣/٢
 - « هم أشد أمتي على الدجال » ٤٦/٥
 - « هم أمراء الخلافة من بعدي » [في أبي
 بكر وعمر وعثمان] ٢٠٥/٧
 - « هم أول من كذبني وطردي » [في بني
 عبد مناف] ١٤١/٣
 - « هما ريحانتاي من الدنيا » [في الحسن
 والحسين] ٢٠٥/٨
 - « ههنا أمض لما أمرت به » ٢٨/٦
 - « هو آمن » [في صفوان بن أمية] ٣٠٨/٤
 - « هو أبو رغال » ١٣٧/١
 - « هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة
 أحدكم » ٦٥/١
 - « هو أمة وحده يوم القيامة » ٢٣٩/٢
 - « هو رزق أخرجه الله لكم » ٢٧٦/٤
 - « هو السلام ومنه السلام » ٢٦٧/٣
 - « هو الطهور ماؤه » ٢٣ ، ٢٢/١
 - « هو في ضحضاح من نار » [في أبي
 طالب] ١٢٥/٣
 - « هو في النار » [في رجل يقال له

- « هل تدرون ما البيت المعمور ؟ » ٤٢ ، ٤١/١
 - « هل ترك لنا عقيل منزلاً ؟ » ٢٠٥/٥
 - « هل ترون ما أرى ؟ » ٢٠٨/٦
 - « هل تعرف هذين الرجلين يا أبا
 الفضل ؟ » ١٥٨/٣
 - « هل جزيت أبا سلمة ؟ » ٢٣٥/٤
 - « هل دللتكم على رجل يطعمنا أكله ؟ » ١٠٠/٤
 - « هل رأيته يا عبدالله ؟ » ٢٩٧/٨
 - « هل عرفت هؤلاء القوم ؟ » [يحدث أبا
 حذيفة] ١٩/٥
 - « هل عرفتم القوم ؟ » [يحدث
 حذيفة] ٢٠/٥
 - « هل عند قومك من منعة ؟ » [لرجل
 من همدان] ١٤٦/٣
 - « هل عندك شيء ؟ » [يخاطب علياً] ٣٤٢/٧
 - « هل عندك من جذعة ؟ » [في ابن
 مسعود] ٣٢/٣
 - « هل في القوم من ماء ؟ » ٩٧/٦
 - « هل كان بينكم وبين تميم شيء ؟ »
 [يخاطب الحارث بن حسان] ٨٤/٥
 - « هل لك أن أريك آية ؟ » ٢٧٥ ، ١٢٥/٦
 - « هل لك من شيء ؟ » [يخاطب علياً] ٣٤٦/٣
 - « هل لك من ولد ؟ » [يخاطب
 الأشعث] ٧٣/٥
 - « هل لكم إلى خير ؟ » ١٤٠/٣
 - « هل لكم أن تأخذوا خمسين بغيراً
 الآن ؟ » ٢٢٥/٤
 - « هل لكم أن نهجع هجعة ؟ » ٣٣٤/٥
 - « هل لكم في خير مما جئتم له ؟ » ١٤٨/٣
 - « هل لكم من أنماط ؟ » ١٩٢/٦
 - « هل مع أحد منكم طعام ؟ » ١١٣/٦
 - « هل من رجل يحملني إلى قومه ... ؟ » ١٤٦/٣
 - « هل من وضوء ؟ » ١١٥/٦
 - « هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها ؟ » ١٧٢/٤

الأولى « [في قدوم وفد نجران] » ٥٤/٥
 - « والذي نفس أبي القاسم بيده ليخرجن
 قوم من أمتي » ٢٩٩/٧
 - « والذي نفس محمد بيده إن دواب
 الأرض لتسمن » ١١٢/٢
 - « والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب
 رجل الإيمان ... » ٢٥٦/٢
 - « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم
 رجل ... » ٢٧٦/٣ ، ٢٧٨
 - « والذي نفس محمد بيده لو لم
 ألزمه ... » ١٢٦/٦
 - « والذي نفس محمد بيده ما أصبح عند
 آل محمد صاع ... » ٢٨٣/٥
 - « والذي نفسي بيده إنكم لتضربونه إذا
 صدق » ٢٦٣/٣
 - « والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض
 الساعة ... » ٢٢٩/٥
 - « والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحد
 إلا بحسن الخلق » ٢١٣/٢
 - « والذي نفسي بيده لا يدفن إلا مع
 إخوته » [في عبدالله « ابن جابر »] ٤٣/٤
 - « والذي نفسي بيده لا يسمع بي
 أحد ... » ١٧٧/٦
 - « والذي نفسي بيده لتفتحن عليكم فارس
 والروم » ١٩٧/٦
 - « والذي نفسي بيده لقد سومت لهم
 حجارة » ٥١/٤
 - « والذي نفسي بيده لمناديل سعد في الجنة
 أحسن من هذه » ١٢٩/٤
 - « والذي نفسي بيده ، لهما في الميزان أثقل من
 أحد » ١٦٣/٧ ، ٣٣٦/٥
 - « والذي نفسي بيده لو استثنى
 فقال ... » [في قول سليمان عليه
 السلام] ٢٩/٢
 - « والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى ثم

كركرة » ٣١٩/٥
 - « هولك ، هو أخوك يا عبد بن زمعة » ٣١٧/٤
 - « هولكم ، لا تأكل ثمن الموق » [في
 جيفة عمرو بن عبدود] ١٠٧/٤
 - « هو مسجدم هذا » ٢١٩/٣
 - « هو مسجدي هذا » ٢١٩/٣
 - « هو هذا المسجد » [في المسجد الذي
 أسس على التقوى] ٢١٩/٣
 - « هؤلاء ولاية الأمر بعدي » [في أبي بكر
 وعمر وعثمان] ٢١٨/٣
 - « هؤلاء يكونون خلفاء بعدي » ٢٠٤/٦
 - « هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من
 قريش » ٢٩٣/٤
 - « هي أفضل بناتي أصيبت في » [في
 زينب] ٣٣١/٣
 - « هي جريان والطارق والديال ... »
 [في أسماء الكواكب الساجدة
 ليوסף] ١٩٩/١
 - « هي لك » [في هبة ابنة ببيعة
 لشويل] ٣٤٧/٦
 - « هي لي المرأة لله أبوك » ٢٢١/٤
 - « هيه ، وما وافد عاد ؟ » ١٢٧/١

❖ ❖

- « وآدم بين الروح والجسد » [في متى
 كنت نبيا يا رسول الله ؟] ٣٠٧/٢
 - « وآدم منجلد في طيته » [في متى وجبت
 له النبوة] ٣٠٧/٢
 - « وآية ذلك أنه دفن معه غصنان من
 ذهب » ١٧١/٢
 - « وارتة الملائكة » [في قتل عامر بن
 فهيرة] ٣٤٩/٥
 - « والذي بعثني بالحق لقد آمن قس بن
 ساعدة » ٢٣٦/٢
 - « والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة

- «والله ما عندي ما أحلكم عليه» ٤٨/٥
 - «وأنت فثبتك الله» ٢٥٧/٤
 - «وجد في المقام ثلاثة أصفح» ٣٠٢/٢
 - «وصلتك رحم» ١٢٥/٣
 - «وضع يده على جبهته فمسح وجهه» ٧٥/٨
 - «وضعنا أسلحتنا» ١١٧/٤
 - «وقع في نفس موسى عليه السلام» ٢٩٢/١
 - «وقفت هاهنا وعرفة لكلها موقف» ١٧٤/٥
 - «الولد للفراش وللعاشر الحجر» ٣١٧/٤ ، ٢٨/٨
 - «ولد لنوح سام وحام ويافث» ١١٥/١
 - «ولد نبيكم يوم الاثنين» ٢٥٤/٥
 - «ولد نوح ثلاثة» ١١٥/١
 - «ولدت من نكاح غير سفاح» ٢٦٣ ، ٢٥٦/٢
 - «وليرعن على منبري جبار» ٣١١/٨
 - «ويح ابن سمية» ٢١٧/٣
 - «ويح عمار تقتله الفئة الباغية» ٢١٧/٣
 - «ويح لك يا ابن سمية» ٢١٧/٣
 - «ويحك أتدري ما تقول» ١٠/١
 - «ويحك إنه لا يستشفع» ١٠/١
 - «ويحك أهبلت إنها جنان ثمان» ٢٧٤/٣
 - «ويحك أو هبلت أو جنة واحدة هي» ٣٢٨/٣
 - «ويحك يا أبا سفيان» ٢٩٠/٤
 - «ويحك يا أبخشة ارفق بالقوارير» ٤٧/٦
 - «ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية» ٢١٥/١٠ ، ٢٧٢/٧
 - «ويحك يا ابن سمية الناس» ٢٧٠/٧
 - «ويجهن ما انقلبين بعد مروهن» ٤٨/٤
 - «ويل للأعقاب من النار» ٣٥٥/٥
 - «ويلك ! أو ليس هو من أصحابي» ١٤٠/٨
 - «ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل» ٣٠٠ ، ٢٩٧/٧
 - «ويلك ومن يعدل إن لم أكن أعدل» ٢٩٨/٧ ، ٣٦٣/٤

اتبعتموه ١٥٤/٢ ، ١٩٨/١
 - «والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ٣٣٥/١
 - «والذي نفسي بيده لو قال : إن شاء الله لم يحنث» [في سليمان عليه السلام] ١١٧/٢
 - «والذي نفسي بيده ليفرجن عنكم ما ترون من شدة» ١٠٩/٤
 - «والذي نفسي بيده لينزلن فيكم ابن مريم حكما» ١٥٥/٩
 - «والذي نفسي بيده ما أطاع العبد ٢٢٨/٩
 - «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع ١٣٧/١
 - «والذي نفسي بيده ما السموات ١٣/١
 - «والذي نفسي بيده ما يسرنى أحد ٢٨٣/٥
 - «والذي يخلف به لو أقر فرعون ٣٠١/١
 - «والله إنك لخير أرض الله ٢٠٦ ، ٢٠٥/٣
 - «والله إنها للحطة على بني إسرائيل» ١٦٥/٤
 - «والله إني لا تفاكم لله» ٥٩/٦
 - «والله لا أحلكم على شيء» ٦/٥
 - «والله لا أعلم إلا ما علمني الله» ٢٤٠/٣
 - «والله لا ألبسه» ٣٥٦/٥
 - «والله لا تعجز هذه الأمة» ٢٥٣/٦
 - «والله لأحد تنهموه» ١١٠/٣
 - «والله لأن يأتي أحدكم بحزمة حطب» ١٤٢/٢
 - «والله لو أن عندي عدد هذه العضاة» ٥٦/٦
 - «والله لو سألتني هذا العسيب ٢٠٠/٦
 - «والله لولا الله ما اهتدينا» ٩٦/٤
 - «والله ليتمن الله هذا الأمر» ١٩٢/٦
 - «والله ما أحلكم ، وما عندي ما أحلكم عليه» ٦/٥
 - «والله ما أدري بأيها أسر» ٦٩/٥
 - «والله ما أدري بأيها أنا أسر ١٧٨/٣
 - «والله ما صليتها» ١٠٩/٤

- « ويلك ومن يعدل خبت وخسرت » ٢١٦/٦
- « ويلكما من أمركما بهذا » ٢٧٠/٤

﴿ ي ﴾

- « يا آل محمد من حج منكم فليهل ... » ١٤٠/٥
- « يا أبا أسيد اكسها دراعتين » ٢٩٧/٥
- « يا أبا أسيد اكسها رازقتين » ٢٩٧/٥
- « يا أبا أمية أعزنا سلاحك » ٣٢٤/٤
- « يا أبا أيوب إن أرفق بنا » ٢٠١/٣
- « يا أبا بكر إنا قليل » ٣٠/٣
- « يا أبا بكر إنما يعرف الفضل لأهل الفضل » ٣٥٩/٧
- « يا أبا بكر إني رأيت أني أهديت ... » ٣٥٠/٤
- « يا أبا بكر أي وإي هذا » ١٣٨ ، ١١٩/١
- « يا أبا بكر كيف قال حسان » ٢٩٤/٤
- « يا أبا بكر لا تخف إن الله معنا » ١٨٠/٣
- « يا أبا بكر لو كان شيء لأحببت ... » ١٨٠/٣
- « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » ٢٧١/٦ ، ١٨٢/٣
- « يا أبا بكر مالك تمشي ساعة ... » ١٨٠/٣
- « يا أبا بكر هذا المنزل » ١٩٦/٣
- « يا أبا تراب » ٢١٨/٦ ، ٢٤٧/٣
- « يا أبا جندل اصبر ... » ١٦٩/٤
- « يا أبا حفص إنك رجل قوي » ١٥٩/٥
- « يا أبا الحكم هلم إلى الله » ٦٥/٣
- « يا أبا ذر أتاني ملكان » ٢٧٦/٢
- « يا أبا ذر أرايت إن الناس قتلوا ... » ٢٣٣/٦
- « يا أبا رافع ناولني الذراع » ١٢٢ ، ١٢١/٦
- « يا أبا سلمة بن عبد الأسد ... » ١٢٠/٣
- « يا أبا عياش لو أعطيت ... » ١٥٠/٤
- « يا أبا الفضل لا ترم ... » ١٣٤/٦
- « يا أبا مويهبة أسرج ... » ٢٢٤/٥

- « يا أبا مويهبة إني قد ... » ٢٢٤/٥
- « يا أبا هريرة إن خلوف فمك ... » ١١١/٨
- « يا أبا هريرة عندك شيء » ١١٧/٦
- « يا أبا الوليد أسمع » ٦٣/٣
- « يا ابن الأكوع ملكك فأسجح » ١٥٢/٤
- « يا أسامة أقتلته ... » ٢٢٢/٤
- « يا أسد أتحب الجنة » ١٧/١٠
- « يا أسلع قم فارحل » ٣٣٢/٥
- « يا أشبح إن فيك خصلتين ... » ٤٧/٥
- « يا أصحاب البيعة ... » ٣٣٠/٤
- « يا أكثم رأيت عمرو بن لحي » ١٨٩/٢
- « يا أم أيمن ، حبي ما في الفخارة » ٣٢٦/٥
- « يا أم بشر إن هذا الأوان » ٢١١/٤
- « يا أم سلمة هذا والله قاتل الناكثين ... » ٣٠٦/٧
- « يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز » ٤٨ ، ٤٧/٦
- « يا أم فلان انظري أي الطرق شئت » ٤٠/٦
- « يا أم معبد هل عندك من لبن » ١٩٤/٣
- « يا أم هانئ لقد صليت معكم ... » ١١٠/٣
- « يا أمية بن خلف يا أبا جهل بن هشام ... » ٢٩٣/٣
- « يا أنجشة ويحك ، ارفق بالقوارير » ٤٧/٦
- « يا أنس انت أمه فأعلمها » ٢٦٠ ، ١٥٥ ، ١٥٤/٦
- « يا أهل البلد صلوا أربعا » ٣١٧/٤
- « يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سؤرا » ٩٨/٤
- « يا أهل القليب بشس عشيرة النبي » ٢٩٢/٣
- « يا أهل القليب هل وجدتم ... » ٢٩٢/٣ ، ١٣٧/١
- « يا أهل القليب يا عتبة بن ربيعة » ٢٩٢/٣
- « يا أيها الناس ، اتدرون في أي شهر أنتم » ٢٠١/٥

- « يا أيها الناس إن الله قد حرم مكة » ٣٠٥/٤ ...
 - « يا أيها الناس أي يوم هذا » ١٩٤/٥ ...
 - « يا أيها الناس ، أيما أحد من الناس » ٢٧٦/٥ ...
 - « يا أيها الناس عليكم السكينة » ١٧٨/٥ ...
 - « يا أيها الناس قولوا بقولكم ... » ٤٤/٦ ...
 - « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله »
 ٨٥/٥ ، ١٣٩ ، ٤١/٣
 - « يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضاً » ١٨٧/٥ ...
 - « يا بريدة أتبغض علياً ؟ » ٣٤٤/٧ ...
 - « يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين ؟ »
 ٣٤٤/٧ ، ٢٠٩/٥
 - « يا بريدة تبغض علياً ؟ » ١٠٤/٥ ...
 - « يا بني عبدالله إن الله قد أحسن اسم أبيكم » ١٣٩/٣ ...
 - « يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً ... » ٣٩/٣ ...
 - « يا بني عبد المطلب سقايتكم ... » ١٨٥/٥ ...
 - « يا بني عبد المطلب ، يا بني فهر ، يا بني كعب ... » ٣٨/٣ ...
 - « يا بني عبد مناف أي جوار هذا ؟ » ١٢٢/٣ ، ١٣٥
 - « يا بني فلان إني رسول الله إليكم » ١٣٨/٣ ...
 - « يا بني النجار تأمنوني بحائطكم هذا » ٢١٤/٣ ...
 - « يا جابر ألا أبشرك ؟ » ٤٤/٤ ...
 - « يا جابر خذ الأدوية وانطلق بنا » ١٤٠/٦ ...
 - « يا جارود لقد تأخر الموعد بك وبقومك » ٢٣٢/٢ ...
 - « يا جارية ، هذه صفة المؤمنين حقاً » ٦٧/٥ ...
 - « يا جبريل ، مالي أرى الشمس اليوم طلعت بيضاء » ١٤/٥ ...
 - « يا جبريل ما هذا ؟ » ٩٧/١ ...
 - « يا جبريل وعلى أي شيء أنت ؟ » ٤٦/١ ...
 - « يا جَدُّ ، هل لك العام في جلاد بني الأصغر ؟ » ٣/٥ ...
 - « يا جرير انتصت الناس ؟ » ١٩٧/٥ ...
 - « يا جرير أي شيء جئت ؟ » ٧٨/٥ ...
 - « يا حاطب أفعلت ؟ » ٢٨٤/٤ ...
 - « يا حذيفة لعلك قد دخلك ... » ٢٩٤/٣ ...
 - « يا حسان أتشوهت على قومي ... » ٢٦٣/٤ ...
 - « يا حكيم إن هذا المال حلوة خضرة » ٦٨/٨ ...
 - « يا حي يا قيوم ، يا حي يا قيوم » ٢٧٥/٣ ...
 - « يا خال قل لا إله إلا الله » ١٥٦/٣ ...
 - « يا خالد رد عليه ما أخذت منه » ٢٤٩/٤ ...
 - « يا خالد لا تؤذ عماراً » ٣١٢/٧ ...
 - « يا خديجة ، إذا لقيت ضرائك ... » ٦٢/٢ ...
 - « يا ذا الأذنين » ٤٦/٦ ...
 - « يا رافع إن شئت ترعت السهم » ٢٢٧/٦ ...
 - « يا رب أرني ما اطمئن إليه » ١٢٤/٦ ...
 - « يا رب إن تهلك هذه العصاة ... » ٢٨٣/٣ ...
 - « يا ربعة ألا تزوج ؟ » ٣٣٥/٥ ...
 - « يا ربعة بن كعب سلمي أعطك » ٣٣٥/٥ ...
 - « يا ركانة ألا تتقى الله ؟ » ١٠٣/٣ ...
 - « يا زبير ألا تحب علياً ؟ » ٢٤٢/٧ ...
 - « يا زبير تحب علياً ؟ » ٢١٣/٦ ...
 - « يا زيد ، تعلم لي كتاب يهود » ٣٤٦/٥ ...
 - « يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً ؟ » ٣٥٨/٧ ...
 - « يا سعد أرم فذاك أبي وأمي » ٢٧/٤ ...
 - « يا سعد إن كنت للجنة خلقت ... »
 ٧٦ ، ٧٥/٨
 - « يا سلمان انظر الى ما أمرت به » ٢٧/٦ ...
 - « يا سلمان أولئك الذين كنت معهم » ٣١٤/٢ ...
 - « يا سودة أعلى الله وعلى رسوله تحرضين ؟ » ٣٠٧/٣ ...
 - « يا شيب ادن مني » ٣٣٣/٤ ...
 - « يا شيب ادن مني » ٢١٣/٨ ...
 - « يا شيب إنه لا يراها إلا كافر » ٣٣٣/٤ ...
 - « يا صفوان هل عندك من سلاح ؟ » ٣٢٤/٤ ...
 - « يا طلحة ليس من نبي إلا ومعه من أصحابه ... » ١٧٨/٧ ...

- « يا أيها الناس إن الله قد حرم مكة » ٣٠٥/٤ ...
 - « يا أيها الناس أي يوم هذا » ١٩٤/٥ ...
 - « يا أيها الناس ، أيما أحد من الناس » ٢٧٦/٥ ...
 - « يا أيها الناس عليكم السكينة » ١٧٨/٥ ...
 - « يا أيها الناس قولوا بقولكم ... » ٤٤/٦ ...
 - « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله »
 ٨٥/٥ ، ١٣٩ ، ٤١/٣
 - « يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضاً » ١٨٧/٥ ...
 - « يا بريدة أتبغض علياً ؟ » ٣٤٤/٧ ...
 - « يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين ؟ »
 ٣٤٤/٧ ، ٢٠٩/٥
 - « يا بريدة تبغض علياً ؟ » ١٠٤/٥ ...
 - « يا بني عبدالله إن الله قد أحسن اسم أبيكم » ١٣٩/٣ ...
 - « يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً ... » ٣٩/٣ ...
 - « يا بني عبد المطلب سقايتكم ... » ١٨٥/٥ ...
 - « يا بني عبد المطلب ، يا بني فهر ، يا بني كعب ... » ٣٨/٣ ...
 - « يا بني عبد مناف أي جوار هذا ؟ » ١٢٢/٣ ، ١٣٥
 - « يا بني فلان إني رسول الله إليكم » ١٣٨/٣ ...
 - « يا بني النجار تأمنوني بحائطكم هذا » ٢١٤/٣ ...
 - « يا جابر ألا أبشرك ؟ » ٤٤/٤ ...
 - « يا جابر خذ الأدوية وانطلق بنا » ١٤٠/٦ ...
 - « يا جارود لقد تأخر الموعد بك وبقومك » ٢٣٢/٢ ...
 - « يا جارية ، هذه صفة المؤمنين حقاً » ٦٧/٥ ...
 - « يا جبريل ، مالي أرى الشمس اليوم طلعت بيضاء » ١٤/٥ ...
 - « يا جبريل ما هذا ؟ » ٩٧/١ ...
 - « يا جبريل وعلى أي شيء أنت ؟ » ٤٦/١ ...
 - « يا جَدُّ ، هل لك العام في جلاد بني الأصغر ؟ » ٣/٥ ...

- « يا عاتشة ألا نستحي من رجل ... » ٢٠٣/٧
- « يا عاتشة كيف ترين الشبه ؟ » ٣٠٤/٥
- « يا عاتشة ما أزال أجد ألم الطعام » ٢٢٦/٥
- « يا عاتشة ما يؤلني أن يكون فيه عذاب » ١٣٠/١
- « يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله » ٣٢٧/٤
- « يا عباس احبسه بمضيق الوادي » ٢٩٠/٤
- « يا عباس إن أخاك أبا طالب ... » ٢٥/٣
- « يا عباس كيف كان إسلامك ؟ » ٣٤١/٢
- « يا عباس ناد يا معشر الأنصار » ٣٢٩/٤
- « يا عبد الله ، إذهب بهذا الدم » ٣٣٣/٨
- « يا عثمان أجب الله الى حقه » ٢٠٠/٧
- « يا عثمان أن الله عسى أن يلبسك قميصاً » ٢٠٨/٧
- « يا عثمان أن الله كساك قميصاً فأرادك الناس ... » ٢٠٩/٧
- « يا عثمان ، تحوز في الصلاة ، واقدّر الناس بأضعفهم » ٣١/٥
- « يا عثمان ، هذا جبريل يخبرني ... » ٢١٣/٧
- « يا عدي بن حاتم أسلم تسلم » ٦٦/٥
- « يا عدي بن حاتم هل رأيت الحيرة ؟ » ١٨٨/٦ ، ٦٦/٥
- « يا عقبة ألا تركب ؟ » ٣٣٧/٥
- « يا علي اخرج الى هؤلاء القوم » ٣١٣/٤
- « يا علي استكثر من المعارف » ٢٤٣/٩
- « يا علي إن الله قد أمرني » ٣٩/٣
- « يا علي أوصيك بوصية » ٢٥٢/٥
- « يا علي أية أخلاق للعرب كانت في الجاهلية ؟ » ١٤٥/٣
- « يا علي لا تبد فخذك » ٢٦١/٥
- « يا علي لا يحل لأحد يجنب في المسجد غيري وغيرك » ٣٤٣/٧
- « يا عم ، إن الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش » ٩٧/٣
- « يا عم ، إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب » ١٢٤/٣

- « يا عم تدري من ذاك الرجل ؟ » ٢٩٨/٨
- « يا عم كلمة واحدة تعطونها تملكون العرب » ١٢٣/٣
- « يا عم لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ... » ٤٢/٣
- « يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ... » ٤٨/٣
- « يا عمار تقتلك الفئة الباغية » ٣٠٧/٧
- « يا عماه ، قل لا إله إلا الله » ١٢٤/٣
- « يا عمر ، أما ترض أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ » ٤٩/٦
- « يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبياً ؟ » ١٤٩/٦
- « يا عمر إنا قليل قد رأيت ما لقينا » ٣١/٣
- « يا عمر إنك رجل قوي لا تزاحم » ١٥٩/٥
- « يا عمرو إن من آذى علياً فقد آذاني » ٣٤٧/٧
- « يا عمرو بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله » ١٤٢/٤
- « يا عمرو بن مرة ، أنا النبي المرسل إلى العباد كافة » ٣١٩/٢
- « يا عمرو بن مرة إني المرسل إلى العباد كافة » ٣٥١/٢
- « يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ » ٢٧٤/٤
- « يا غلام إني معلمك كلمات ... » ٢٣٤/١
- « يا غلام عندك لبن تسقيننا ؟ » ١٩٥/٣
- « يا غلام هل من لبن ؟ » ١٠٢/٦
- « يا فارعة هل تحفظين من شعر أخيك شيئاً ؟ » ٢٢٤/٢
- « يا فاطمة بنت محمد ، يا صفية بنت عبد المطلب ... » ٣٩/٣
- « يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم السردم ؟ » ٧١/٥

- « يا عم تدري من ذاك الرجل ؟ » ٢٩٨/٨
- « يا عم كلمة واحدة تعطونها تملكون العرب » ١٢٣/٣
- « يا عم لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ... » ٤٢/٣
- « يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ... » ٤٨/٣
- « يا عمار تقتلك الفئة الباغية » ٣٠٧/٧
- « يا عماه ، قل لا إله إلا الله » ١٢٤/٣
- « يا عمر ، أما ترض أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ » ٤٩/٦
- « يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبياً ؟ » ١٤٩/٦
- « يا عمر إنا قليل قد رأيت ما لقينا » ٣١/٣
- « يا عمر إنك رجل قوي لا تزاحم » ١٥٩/٥
- « يا عمرو إن من آذى علياً فقد آذاني » ٣٤٧/٧
- « يا عمرو بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله » ١٤٢/٤
- « يا عمرو بن مرة ، أنا النبي المرسل إلى العباد كافة » ٣١٩/٢
- « يا عمرو بن مرة إني المرسل إلى العباد كافة » ٣٥١/٢
- « يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ » ٢٧٤/٤
- « يا غلام إني معلمك كلمات ... » ٢٣٤/١
- « يا غلام عندك لبن تسقيننا ؟ » ١٩٥/٣
- « يا غلام هل من لبن ؟ » ١٠٢/٦
- « يا فارعة هل تحفظين من شعر أخيك شيئاً ؟ » ٢٢٤/٢
- « يا فاطمة بنت محمد ، يا صفية بنت عبد المطلب ... » ٣٩/٣
- « يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم السردم ؟ » ٧١/٥

- « يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان

يسركم أنكم أطعمتم ... » ٢٩٣/٣

- « يا قباب بن أشيم ، أنت القاتل يوم

بدر؟ ... » ٣٠١/٣

- « يا قيس بن حرسة عسى إن عذبك

الدهر » ٢٣٥/٦

- « يا للمهاجرين يا للأنصار » ٣٥٥/٤

- « يا معاذ ، اتبع السيئة الحسنة

تحبها » ١٠١/٥

- « يا معاذ ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد

عامي هذا » ١٠٠/٥

- « يا معاذ إني مرسلتك إلى قوم أهل

الكتاب » ٣٩/١

- « يا معاذ والله إني لأحبك » ٩٥/٧

- « يا معاوية إن ملكك فأحسن »

٢٠/٨ ، ٢٢٠/٦

- « يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله »

٢٠/٨ ، ٢٢٠/٦

- « يا معاوية إن وليت أمراً فاتق

وأعدل » ١٢٣/٨

- « يا معشر الأنصار ، أقلتم أما الرجل

فأدركته رغبة ؟ » ٣٠٧/٤

- « يا معشر الأنصار ألا ترضون أن يحكم

فيكم رجل منكم ؟ » ١٢١/٤

- « يا معشر الأنصار ألم أتكم ضللاً ؟ » ٣٥٧/٤

- « يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضللاً ؟ » ٣٥٨/٤

- « يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن

القتل » ٣٠٥/٤

- « يا معشر العرب إني رسول الله إليكم » ٣٤٨/٢

- « يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم » ٣٨/٣

- « يا معشر وفد إني قد فعلت قس بن

ساعدة ؟ » ٢٣٠/٢

- « يا معشر يهود احذروا من الله ... » ٣/٤

- « يا معشر يهود أسلموا فوالذي لا إله إلا

هو ... » ١٧٧/٦

- « يا معشر اليهود أسلموا فوالذي نفسي

بيده ... » ٣٢٥/٢

- « يا معشر اليهود أشدكم بالله الذي أنزل

التوراة ... » ١٧٥/٦

- « يا معشر اليهود ويلكم ، اتقوا الله » ٢١٠/٣

- « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على ديني » ٣٠٥/١٤

- « يا ملك الموت أرفق بصاحبي » ٤٧/١

- « يا نوفل ما ترى في المقام عليهم ؟ » ٣٥٠/٤

- « يا ويح عمار ، يدعوههم إلى الجنة

ويدعونه إلى النار » ٢٧١/٧

- « يا ويح قريش قد آكلتهم الحرب » ١٦٥/٤

- « يا يهودي أشدك بالله الذي ... » ١٧٦/٦

- « يأي الله والمؤمنون إلا أبا بكر »

١٩٨/٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٠/٥ ، ١٠٨/١

- « يأتي الدجال وهو محرم عليه أن

يدخل نقاب المدينة » ٣٣٤/١

- « يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق

كذا ؟ » ٦٠/١

- « يأتيكم بقية أبناء الملوك » ٧٩/٥

- « يأمر الله إسماعيل بنفخة الصق » ٤٧/١ ، ٤٨

- « يبعث يوم القيامة أمة واحدة » ٢٤١/٢ ، ٣/٩

- « يجبر على المسلمين أديانهم » ٢٨١/٤

- « يجتمع كل يوم عرفة بعرفات جبريل

وميكائيل وإسرافيل » ٣٣٣/١

- « يجتمع المؤمنون يوم القيامة

فيقولون : ... » ٧١/١

- « يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين

تزلق لهم الجنة » ٧٥/١

- « يحيى نوح عليه السلام وأمه ... » ١١٠/١

- « يحشر ذاك أمة واحدة بيني وبين

عيسى بن مريم » ٢٤١/٢

- « يحشر الناس حفاة عراة عزلأ » ١٧١/١

- « يحلها وتحل به رجل من قريش » ٣٤٠/٨

- « يحمل هذا العلم من كل خلق عدو

له ... » ٢٥٦/٦

الجنة « ٧٤/٨
 - « يرحم الله أم إسماعيل ... » ١٥٥/١
 - « يرحم الله المحلقين » ١٦٩/٤
 - « يرحم الله موسى قد أودى » ٣١٣/١
 - « يرحمك الله أبا عبدة بن الجراح » ٢٧٥/٤
 - « يرحمك الله ، إن خير نساء ركن أعجاز
 الإبل » ١٣٣/٣
 - « يرضع بقية رضاعة في الجنة » ٣١٠/٥
 - « يزيدون عشرين ألفاً » ٢٣٢/١
 - « يسألون عن الساعة وإنما علمها عند
 الله » ٢٤١/٦
 - « يسألوني عن الساعة ... » ٣٣٦/١
 - « يسراً ولا تعسراً ولا تنفراً » ٩٩/٥
 - « يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة » ٧٤/٨
 - « يطلع عليكم رجل من أهل الجنة » ٧٤/٨
 - « يعقد الشيطان على قافية أحدكم »
 ٢٩٤/٩ ، ٢٩٥
 - « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم » ٦٣/١
 - « يعلم الله أن قلبي يحبكم » ٢٠٠/٣
 - « يعيش هذا الغلام قرناً » ٢٤١/٦
 - « يغسل من بول الجارية » ٣٣٩/٥
 - « يقال للرجل من أهل النار يوم
 القيامة ... » ٩٠/١
 - « يقتل عند حركتكم هذه ثلاثة كلهم ولد
 خليفة » ٥١/١٠
 - « يقتل الحسين بأرض بابل » ١٦٣/٨
 - « يقتل عند كيركم هذه ثلاثة » ٢٤٦/٦
 - « يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوماً » ٢٠٩/٧
 - « يقدم علي في مدينتي هذه ... » ٦٠/١٠
 - « يقرأ القرآن أقوام من أمتي يرقون من
 الدين ... » ٣٠٣/٧
 - « يقول الله تعالى : ابن آدم أنفق ، أنفق
 عليك » ٤٣/٦
 - « يقول الله تعالى : شتمني ابن آدم ولم
 يكن له ذلك » ٧٤/٢

- « يخرج أناس من قبل المشرق » ٣٠٠/٧
 - « يخرج رجل من أهل بيتي » ٥٠/١٠
 - « يخرج عند انقطاع من الزمان »
 ٥٩/١٠ ، ٢٤٧/٦
 - « يخرج فيكم قوم تحضرون صلاتكم مع
 صلاتهم » ٣٠١/٧
 - « يخرج قوم في آخر الزمان سفهاء الأحلام
 أحداث ... » ٢٩٦/٧
 - « يخرج قوم في آخر الزمان سفهاء الأحلام
 يقولون : ... » ٢١٧/٦
 - « يخرج قوم فيهم رجل مودن اليد » ٢٩٢/٧
 - « يخرج قوم من أمتي في آخر الزمان
 أحداث الأسنان » ٢٩١/٧
 - « يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن » ٢٩١/٧
 - « يخرج قوم هلكى لا يفلحون » ٢١٢/٦
 - « يخرج قوم يقرؤون القرآن بألسنتهم » ٢١٧/٦
 - « يخرج قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز
 حناجرهم » ٣٠٠/٧
 - « يخرج من أحد الكاهنين رجل » ٢٤٠/٦
 - « يخرج من أمتي قوم يسيئون الأعمال » ٣٠٣/٧
 - « يخرج من ثقيف رجلاً كذاب ومبير » ١٢٠/٩
 - « يخرج من ثقيف كذاب ومبير »
 ٢٣٦/٦ ، ٣٤٠/٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦
 - « يخرج من ثقيف كذابان » ١٢٠/٩
 - « يخرج من خراسان رايات سود ... »
 ٥١/١٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦/٦
 - « اليد العليا خير من اليد السفلى » ٥٨/٩
 - « يدخل عليكم من هذا الباب رجل على
 وجهه مسحه ملك » [في جرير
 البجلي] ٧٨/٥
 - « يدخل عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن »
 ٧٨ ، ٧٧/٥
 - « يدخل من أمتي سبعون ألفاً بغير
 حساب » ٢٠٠/٦
 - « يدخل من ذا الباب رجل من أهل

- « يقول الله تعالى يوم القيامة : يا آدم ... » ١٠٩/٢
- « يكفيك طوافك بالبيت » ١٥٣/١
- « يكفيك من ذلك الثلث » ٢٧/٥
- « يكون اثنا عشر أميراً كلهم من قريش » ١٥٣/١
- « يكون اثنا عشر خليفة اكلهم من قريش ؟ » ٢٤٨/٦
- « يكون بعدي من الخلفاء وعدة من أصحاب موسى ! » ٢٤٨/٦
- « يكون خلف من بعد الستين سنه » ٢٣٠/٨ ، ٢٢٨/٦
- « يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً » ١٩٦/٦
- « يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن » ٢٤٠/٦
- « يكون في أمتي رجل يقال له : وهب » ٢٤٠/٦
- « يكون في هذه الأمة بعث إلى السند والهند » ٢٢٣/٦
- « يكون من بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله » ١٩٧/٦
- « يلتقى الخضر وإلياس كل عام في الموسم » ٣٣٣/١
- « يلحد كبش من قريش اسمه عبد الله » ٣٣٩/٨
- « يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة » ١٤٢/١
- « يمزق ملكه » [في كسرى عندما مزق كتاب الرسول] ٢٧١/٤
- « يمكث في الأرض أربعين سنة » [في نزول المسيح عليه السلام] ٩٩/٢
- « يمكث المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً » ٣٥٣ ، ٣٥٢/٥
- « ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا ... » ٢١٧/١
- « ينزع الشيطان بالشام » ٢٤٠/٦
- « يهلك الناس هذا الحي من قريش » ٢٢٨/٦
- « يؤق بالرجل فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه » ١٨٧/١
- « يؤق يوم القيامة بالإمام الجائر » ١٦٨/٧
- « يوسف نبي الله ابن نبي الله » ١٩٩/١٧١/١
- « يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل » ٢٥١/٦
- « يوشك الشام أن يفتح فيأتيه رجال من هذا البلد » ١٩٣/٦
- « يولد لا بني هذا ابن يقال له علي » [في الحسين بن علي] ١٠٦/٣
- « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله » ٢٣٦/٥
- « يوم وفاء وبر ، أدنه » ١٨٥/٣

الأحاديث النبوية غير القولية ﴿ أ ﴾

- آخى بين أبي عبيدة بن الجراح وبين أبي طلحة ٢٢٧/٣
- آخى بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع الأنصاري ٢٢٨/٣
- آخى بيني وبين سعد بن الربيع لما قدمنا المدينة [عبد الرحمن بن عوف] ٢٢٧/٣
- آخر صلاة صلاها رسول الله مع القوم في ثوب واحد ملتحفاً به ٢٣٤/٥
- آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله يوم الإثنين [أنس بن مالك] ٢٥٤/٥
- آذنا رسول الله بالرحيل عام الفتح ٢٢٦/٤
- أبصر رسول الله في مشرق ثقيف وهو قائم على قوس [خالد بن أبي الجبل] ١٣٦/٣
- أتى ابن قمئة الحارثي فرمى رسول الله
- آخى بين أبي عبيدة بن الجراح وبين أبي طلحة ٢٢٧/٣
- آخى بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع الأنصاري ٢٢٨/٣
- آخى بيني وبين سعد بن الربيع لما قدمنا المدينة [عبد الرحمن بن عوف] ٢٢٧/٣
- آخر صلاة صلاها رسول الله مع القوم

- أتذكر إذ تلقينا رسول الله أنا وأنت وابن عباس ؟ [حديث عبدالله بن جعفر وابن الزبير] ٢٥٤/٤
- أتى بإناء وهو في الزوراء ٩٤/٦
- أتى بمال - أو سبي - فقسمه بهذا ٣٦١/٤
- أتيتُ به رسول الله فوضعه في حجره [في ولادة أسماء ابنها ابن الزبير] ٣٣٢/٨ ، ٢٣٠/٣
- أتيت رسول الله أنا ورجل من قومي في بعض مغازيه [حبيب بن أساف] ١٦٤/٦
- أتيت رسول الله بقناع من رطب وأجرز عنب [الربيع بنت معوذ] ٥٦/٦
- أتيت رسول الله فلما دنوت منه وهو على ناقته . . . [سراقه بن مالك] ١٤/٦
- أتيت رسول الله وأكلت معه خبزاً ولحماً [عبدالله بن سرجس] ٢٧/٦
- أتيت رسول الله وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل ٥٩/٦
- أتيت النبي بالأبطح وهو في قبة له حمراء [عون بن أبي جحيفة] ١٦٨/٥
- أتيت النبي فأخبرته بقضاء عليّ فضحك حتى بدت نواجذه [زيد بن أرقم] ١٠٧/٥
- أتيت النبي فنفت فيه ثلاث نفثات فما اشتكىها حتى الساعة [لما أصيب ساق سلمة] ١٩٠/٤
- أتيت فأمروني فاغتسلت ثم دعا لي بدعوات [علي لما أمره صلى الله عليه وسلم بدفن أبي طالب] ١٢٥/٣
- أجاز وفد كندة بعشر أواق ٩٤/٥
- اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال علي : ما تريد ١٢٩/٥
- اجتمع قريش يوماً ٦٢/٣
- اجتمع القوم لغسل رسول الله وليس في البيت إلا أهله ٢٦٠/٥
- أجرى في رفاق خيبر حتى انحسر الإزار

- بحجر فكسر أنفه ورباعيته ٢٣/٤
- أتى أعرابي من أهل البدو إلى رسول الله يوم الجمعة ٨٩/٦
- أتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم إلى الله ١٣٩/٣
- أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله ١٣٩/٣
- أتى جبرائيل إلى رسول الله فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتت ١٢٧/٣
- أتى جبريل عليه السلام النبي وهو يلعب مع الغلمان ٢٧٦/٢
- أتى رسول الله بالبراق [في الإسراء] ١٠٩/٣
- أتى رسول الله بدلو من ماء فشرب منه ٢٤/٦
- أتى رسول الله ثلاث ليالٍ ٢٧٦/٢
- أتى رسول الله مالاً فقسمه ٣١٣/١
- أتى رسول الله يوماً بطعام سخن فأكل ٥٢/٦
- أتى علي رسول الله ومعه زيد بن حارثة وهما يأكلان [زيد بن عمرو بن زيد] ٢٣٩/٢
- أتى فنزلنا فسقيناه - صلى الله عليه وسلم - من بئر لنا في دارنا [أنس] ١٠١/٦
- أتى في المعرس من ذي الحليفة ١١٤/٥
- أتى قبر عبدالله بن أبي بعدما أدخل حفرة ٣٥/٥
- أتى كلباً في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم عبدالله ١٣٩/٣
- أتى كندة في منازلهم ١٣٩/٣
- أتى مسجد الأحزاب فوضع رداءه وقام ورفع يديه مديداً يدعو عليهم ١١١/٤
- أتى منى فأتى الجمرة فرماها ١٨٩/٥
- أتى النبي وهو بخير حمار أسود ١٠/٦
- أتى هوازن في اثني عشر ألفاً ٣٣٢/٤
- أتاهاهم النبي ومعه أبو بكر [آل سعد] ١٩٥/٣
- أتت به رسول الله فحنكه وسماه عبدالله ودعا له [تحنيكه عليه السلام ابن الزبير بعد مولده] ٣٣٣/٨
- اتخذ خاتماً من فضة فكان يختم به ولا يلبسه ٥/٦

- عن فخذته..... ١٨٤/٤
- أجل والله إنه لموصوف في التوراة - صلى الله عليه وسلم - ببعض صفة في الفرقان [عبدالله بن عمرو] ٦٠/٦
- احتجم رسول الله يومئذ حجه مولى بني بياضة [لما أهديت له الشاة المسمومة] ٢١٠/٤
- احتجم وهو محرم ٢٦٢/١٠
- أحرمت من التنعيم بعمره فدخلت ففضيت عمري وانتظرتي رسول الله [عائشة] ٢٠٦/٥
- أحسن الصفة وأجملها كان ربعةً إلى الطول [أبو هريرة يصف رسول الله] ١٩/٦
- أخبر عن عيسى بن مريم أنه ينزل من السماء ٢٥٦/٦
- أخبرني فاطمة أن رسول الله أخبرها أنه لم يكن نبي كان بعده نبي ... [عائشة] ٩٥/٢
- أخبرته عن رسول الله في تمتعه بالعمرة ... [حديث الزبير عن عائشة] ١٢٤/٥
- أخبرنا رسول الله أنهم - الروم - واليهود يجدون نعت محمد عندهم ٣٢٨/٢
- أخبرنا رسول الله بما كان وبما هو كائن إلى يوم القيامة ١٩٢/٦
- أخبرني حبيبي أنه تقتلني الفئة الباغية [عمار بن ياسر] ٢١٤/٦
- أخبرني رسول الله أني لا أموت بمكة [ميمونة أم المؤمنين] ٢٢٥/٦
- أخذ بيدي رسول الله فجعل يعلمني مما علمه الله عز وجل [رجل من البدو] ٢٦/٢
- أخذ رسول الله بيدي [أبو هريرة] ١٧/١
- آخر الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس ٤٨/٥
- آخر الطواف يوم النحر إلى الليل ١٩٢/٥
- آخر - يعني طواف الزيارة - إلى الليل ١٩٢/٥
- أخرجت إلينا عائشة كساء وإزاراً غليظاً فقالت : قبض روح النبي في هذين ... ٨/٦
- أدرج رسول الله في ثوب حبرة ثم أخر عنه [صفة كفته صلى الله عليه وسلم] ٢٦٢/٥
- أدناه النبي وقرب مجلسه [الجارود بن المعل] ٢٣٢/٢
- إذا كره شيئاً عُرف ذلك في وجهه ٣٦/٦
- أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة ١٩٢/٥
- أذن لهم في المتعة زمن الفتح ثم لم يخرج من مكة حتى نهي عنها ١٩٣/٤
- أراد أن يكتب إلى بعض الأعاجم ٢/٦
- أرخص للرعاء أن يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ٢٠٠/٥
- أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً فأمسكت وقطع رسول الله [عائشة] ٥١/٦
- أرسل بأمر سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر ١٨٢/٥
- استأذن أبو بكر على النبي ٤٦/٦
- استأذن العباس رسول الله أن يبيت بمكة ليالي منى ٢٠٠/٥
- استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ٩٣/٨ ، ١٢٨/٣
- استحللني ثلاث مرات - صلى الله عليه وسلم - ثم قام معي إليهم [ابن مسعود لما أخبر النبي بقتل أبي جهل] ٢٨٩/٣
- استسر رسول الله ريحانة من بني قريظة ثم أعتقها ٣٠٦/٥
- استسقى رسول الله يوم الجمعة ٩٢/٦
- استشار جبريل في استكتاب معاوية ٣٥٤/٥
- استشار جبريل في استكتاب معاوية ١٢٠/٨
- استشار مخرجه إلى بدر فأشار عليه أبو بكر ٢٦٣/٣
- استشار الناس لما يهجمهم من الصلاة ٢٣٣/٣
- استعمل رجلاً على خير ٢٠٢/٤

- استعمل رجلاً من الأنصار على سرية بعثهم ٢٢٦/٤
- استعمل عتاب بن أسيد على الحج ١٢٣/٥
- استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل ١٥٠/٥
- استنفر الناس لموعد أبي سفيان [في غزوة بدر الآخرة] ٨٩/٤
- استيقظ من نوم محمراً وجهه وهو يقول : لا إله إلا الله ١١١/٢
- اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل ورهنه درعاً من حديد ٢٨٣/٥
- اصطنع خاتماً فقال : إنا اتخذنا خاتماً ٣/٦
- أصنع كما صنع رسول الله إني أشهدكم أني قد أوجبت حَجّاً مع عمري [ابن عمر] ١٢٥/٥
- أصيب سعد يوم الخندق . . . فضرب النبي خيمة في المسجد ليعوده من قريب ١٢٢/٤
- أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم بدر فسالت حدقته على وجنته فأرادوا أن يقطعوها فسألوا رسول الله ٢٩١/٣
- أصيبت عيناى يوم أحد فسقطتا على وجنتي فأتيت بهما رسول الله فأعادهما مكانهما [قتادة بن النعمان] ٣٤/٤
- اضطلع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ١٨١/٥
- اعتمر أربع عمر ٢١٦ ، ١٣٦ ، ١٠٩/٥ ، ٣٦٥/٤
- اعتمر أربع عمر في ذي القعدة ١٦٤/٤
- اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة ١٢١ ، ١٠٩/٥
- اعتمر ثلاث عمر ١٣٩ ، ١٣٤ ، ١٠٩/٥ ، ٣٦٥/٤
- اعتمر ثلاثاً ١٣٩/٥
- اعتمر في ذي القعدة ٢٣٤/٤
- أعرس ببعض نسائه ١٤٧/٤
- أعطى أبا سفيان وعيينة والأقرع ٣٥٧/٤
- أعطى أهل أبله بردة مع كتابه الذي كتب لهم ٨/٦
- أعطى عمه العباس بعدما أسلم ٤٣/٦
- أعطى المؤلف قلوبهم من سبي جنين مائة من الإبل ٣٥٩/٤
- أعطاني شيئاً من تمر [أبو هريرة] ١١٨/٦
- اغتسل يوم فتح مكة في بيتها ثم صلى ثمان ركعات [أم هانئ] ٣٠٠/٤
- أفاض من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى ٢٠٠ ، ١٩٤ ، ١٩١/٥
- أفاض من جمع حتى أتى محسرا ١٨٤/٥
- أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس ١٨٤/٥
- أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى ١٩١/٥
- افتتح بعض خير عنوة ٢٠٢/٤
- افتتح خير عنوة بعد القتال ٢٠١/٤
- أفرد بالحج ١٢١/٥
- أفرد الحج ١٢٠/٥
- أفضت مع رسول الله من عرفات فلم يزل يلبي [الفضل بن عباس] ١٨٥/٥
- أفطر بعرفة وبعثت إليه أم الفضل بلبن فشربه ١٧٣/٥
- أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه ١١١/٦
- أقام بالمدينة تسع سنين لم يحج ١١٠/٥
- أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه ٢٥٨/٥
- أقام بمكة خمس عشرة سنة . . . ٥/٣ ، ٢٥٨/٥
- أقام بين خيبر والمدينة ثلاث ليالٍ ١٩٦/٤
- أقيم عليه بصفية ١٩٦/٤
- أقام تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين ٣١٧/٤
- أقام عام الفتح خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ٣١٧/٤
- أقام في بني عمرو بن عوف بضع عشرة

- ليلة ١٩٨/٣
- أقام فينا - يعني في بني عمرو بن عوف
- بقباء - اثنتين وعشرين ليلة [مجمع بن
- يزيد] ١٩٨/٣
- أقبل إلى المدينة وهو مردف أبا بكر ٢٠٠/٣
- أقبل حتى أقبل على الحجر فاستلمه
- وطاف بالبيت [في فتح مكة] ٣٠٢/٤
- أقبل عليّ ذات يوم وهو يريد أن يصلي
- العصر مع رسول الله فوافق رسول الله
- قد انصرف ٨٣/٦
- أقبل فدخل مكة فبعث الزبير على أحد
- المجنبتين [في فتح مكة] ٣٠٧/٤
- أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته
- مردفاً أسامة بن زيد ٣٠٣/٤
- أقبلنا مع رسول الله حتى إذا كنا بذات
- الرقاع ٨٤/٤
- أقمنا مع رسول الله عشراً يقصر الصلاة ٣١٧/٤
- أقمنا مع رسول الله في سفر لتسع عشرة
- نقصر الصلاة ٣١٧/٤
- التقينا فاقتلنا ... وقبض النبي القبضة
- التراب فرمى بها فانهمزنا [في غزوة
- بدر] ٢٨٣/٣
- أما إن جبريل قد نزل فصلي أمام رسول
- الله ٤٥/١
- أما الإلهال فإني لم أر رسول الله يهل حتى
- تبعث به راحلته [ابن عمر] ١١٨/٥
- أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح
- رسول الله [سهل بن سعد] ٢٩/٤
- أمر أبا بكر فكتب له كتاباً [أي بالأمان
- لسراقة بن مالك] ٣٥١/٥
- أمر أصحابه أن يدلوا الهدي الذي
- نحروا عام الحديبية في عمرة القضاء ٢٣٠/٤
- أمر أن يأخذ العفو من أخلاق الناس ٣٥/٦
- أمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل
- يوم بدر ٢٦١/٣
- أمر بحمزة فسجى ببردة ثم صلى عليه ... ٤٠/٤
- أمر بلالاً عام الفتح فأذن على الكعبة ٣٠٤/٤
- أمر بلالاً فأذن يوم الفتح فوق الكعبة ٣٠٤/٤
- أمر بلالاً فنادى [في الأذان] ١٤٤/١
- أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل
- مكة ٢٩٦/٤
- أمر على الرماة يوم أحد عبد الله بن جبير ٣٠٠/٣
- أمر في غزوة مؤتة زيد بن حارثة ٢٤٥/٤
- أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض
- الناس من كداء [حين فرق جيشه من
- ذي طوى] ٢٩٤/٤
- أمر زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود ٣٤٦/٥
- أمر لهم رسول الله بدودٍ وراعٍ [رهط من
- عكل وعرينة] ١٧٩/٤
- أمر الناس في وادي محسر بحصى الحذف
- الذي يرمى به الجمرة ١٨٦/٥
- أمر يوم أحد بالشهداء أن يتزع عنهم
- الحديد والجلود ٤٢/٤
- أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من
- صناديد قريش ٢٩٣/٣
- أمرنا أن نطلق مع جعفر بن أبي طالب
- إلى أرض النجاشي ٧٠/٣
- أمرنا بقتال ثلاثة مع عليّ بقتال الناكثين
- والقاسطين والمارقين ٣٠٧/٧
- أمرنا بقتله [أي الوزغ] ١٤٧/١
- أمرنا لما أحللنا أن نحرم إذا توجهنا إلى
- منى ١٦٩/٥
- أمرني أن أقوم على بدنة وأن أتصدق
- بلحومها [علي] ١٨٨/٥
- أمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين
- [أبو أيوب] ٣٠٧/٧
- أمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين
- [علي] ٣٠٦/٧
- أمرها أن ترضعه [امرأة أبي حذيفة لما
- أخبرته أن سالماً يدخل عليها] ٣٣٦/٦

- ان أول خبر كان بالمدينة بمبعث رسول الله أن امرأة بالمدينة ٣٣٨/٢
- ان أول شيء بدأ به حين قدم أنه توضأ ثم طاف [صفة طواف النبي] ١٥٢/٥
- ان أول شيء علمته من رسول الله قدمت مكة . . . [ابن مسعود] ١٨/٦
- أن أول صلاة صلاها عليه السلام إلى الكعبة بالمدينة العصر ٢٥٣/٣
- ان جارييتين كانتا تضربان بالدف عندها في أيام منى ورسول الله مضطجع مولً ظهره [عائشة] ٢٧٦/١
- ان جبرائيل كان يشير إلى رسول الله إلى من يجعله نقيباً ليلة العقبة [العقبة الثانية] ١٦٢/٣
- ان جبريل أتى رسول الله حين قبض سعد بن معاذ ١٢٧/٤
- ان جبريل أتى النبي فخيره ١٦٠/٨
- ان جبريل قال لرسول الله : قد حبب إليك الصلاة فخذ منها ما شئت ٥٨/٦
- أن جده - صلى الله عليه وسلم - ختنه وعمل له دعوة جمع قريشاً عليها ٢٦٥/٢
- ان جعفر بن أبي طالب قدم على رسول الله يوم فتح خيبر فقبل رسول الله بين عينيه ٢٠٦/٤
- أن الرجل كان يجعل له من ماله النخلات ٧٩/٤
- ان رجلاً سأله فأعطاه غنماً بين جبلين ٤٢/٦
- ان رجلاً قال لرسول الله : يا ابن الذبيحين فضحك ١٦٠/١
- ان رجلاً كان يكتب للنبي وكان قد قرأ البقرة وآل عمران ١٧٠/٦
- ان رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً وكان يهدي النبي الهدية ٤٦/٦
- ان رجلاً من بني ليث يقال له فراس بن عمرو أصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى رسول الله ١٦٧/٦

- أمرهم أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين ١٥٧/٥
- أمن الناس يوم فتح مكة إلا أربعة ٢٩٩/٤
- أن آمنة بنت وهب قالت : لقد علقتُ به - تعني رسول الله - فما وجدت له مشقة ٢٦٤/٢
- ان أبا براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة قدم على رسول الله بالمدينة ٧٢/٤
- ان أبا خديجة زوج رسول الله وهو سكران ٢٩٥/٢
- ان أبا سفيان قال : يا رسول الله ثلاث أعطينهن قال : نعم ١٤٤/٤
- ان أبا طلحة كان يرمي بين يدي النبي يوم أحد ٢٧/٤
- ان أبا قيس بن الأسلت لما حضره الموت دعاه النبي إلى الإسلام ١٥٦/٣
- أن أباه توفي وعليه دين فأقى النبي . . . [جابر بن عبد الله] ١١٦/٦
- إن أسعى فقد رأيت رسول الله يسعى [ابن عمر] ١٦١/٥
- أن الله أرسل إلى نبيه ملكاً بن الملائكة معه جبريل ٤٨/٦
- ان الله أنزل في ذلك : ﴿ وإن عاقبتم . . . ﴾ فعفا رسول الله وصبر ونهى عن المثلة ٤٠/٤
- ان أم سعد ماتت والنبي غائب فلما قدم صلى عليها ٩٢/٤
- ان امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ١٥٩/٦
- ان أمه رأت حين وضعته نوراً أضاءت منه قصور الشام ٣٢١/٢
- ان أهل مكة سألوا رسول الله أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين ١١٩/٣
- إن أول خبر قدم المدينة عن رسول الله أن امرأة تدعى فاطمة ٣٣٨/٢

- ان رجلاً من لُهب كان عائفاً فكان إذا قدم مكة . . . فأتى أبو طالب برسول الله ٢٨٣/٢.....
- أن رجلاً ولد له غلام فأتى به رسول الله فدعا له بالبركة..... ١٦٧/٦
- ان رسول الله أردفه خلفه على حمار [أسامة بن زيد] ٣١٢/٥
- ان رسول الله أردفه من عرفة [أسامة بن زيد] ١٧٩/٥
- ان رسول الله أقطعه أرضاً [وائل بن حجر] ٨٠/٥
- ان رسول الله حين أخرج من مكة خرج منها مهاجراً هو وأبو بكر ١٩٤/٣
- ان رسول الله حين قبض الله عز وجل دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ٢٧٧/٥
- ان رسول الله سأل عن ذلك - أيّ الأجلين قضى موسى عليه السلام - جبريل ٢٤٥/١
- ان رسول الله عهد إليّ عهداً وإني صابر نفسي عليه [عثمان بن عفان] ١٨١/٧
- ان رسول الله قبض في هذين الثوبين [إزار يحنى وملبدة] ٢٤١/٥
- ان رسول الله قد منع بالسواد ٢٠/٦
- ان رسول الله لم يدخل بها وإنما ارتدت مع أخيها [قتيلة بنت قيس] ٢٩٨/٥
- ان رسول الله مكتوب في الإنجيل لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق..... ٦١/٦
- ان رسول الله موصوف في التوراة بما هو موصوف في القرآن ٣٦/٦
- ان رسول الله نزل عليه فتزل في السفلى وأبو أيوب في العلو [أبو أيوب الأنصاري] ٢٠١/٣
- ان رسول الله وأبا بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب ٢٠٤/٥
- ان رسول الله وأصحابه اعتمروا من الجعرانة ١٥٧/٥ ، ٣٦٧/٤
- ان رسول الله وأصحابه قد أبدلوا الهدى الذي نحروا عام صدهم المشركون ٢٣٠/٤
- ان رسول الله وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا بحج وعمره ١٣٠/٥
- ان رجلاً وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله على عدو فأمدهم ٧١/٤
- ان ركانة صارح النبي فصرعه النبي ١٠٣/٣
- ان سلمى بنت قيس أم المنذر استطلقت من رسول الله رفاعة بن شموال ١٢٦/٤
- ان الضحاك بن سفيان الكلبي هو الذي دل رسول الله عليها [العالية بنت ظبيان] ٢٩٦/٥
- ان الطفيل بن عمرو الدوسي أنه فقال : يا رسول الله هل لك في حصن حصين ومنعة ؟ ١٠٠/٣
- ان عبيد الله بن جحش مات بالحبشة نصرانيا ف خلف على زوجته أم حبيبة رسول الله ١٤٣/٤
- ان علي بن أبي طالب بعث إلى رسول الله من اليمن مذهبية في ترتبها فقسما بين أربعة ٦٣/٥
- ان علياً لما تزوج فاطمة بنت رسول الله أراد أن يدخل بها فمنعه رسول الله حتى يعطيها شيئاً ٣٤٦/٣
- ان عمر بن الخطاب قال : يا رسول الله إنه كان على اعتكاف يوم في الجاهلية فأمره أن يفى به ٣٦٥/٤
- ان عمر خرج يستسقي وخرج بالعباس معه يستسقي به وقال : اللهم إنا كنا إذا قحطنا..... ١٦٢/٧
- ان عمر رفع طرف الثوب عن وجهه - صلى الله عليه وسلم - وهو يوحى إليه بالجعرانة ٢١/٣

- ان عمرو بن أسد زوّج خديجةً من رسول الله وعمره خمس وعشرون سنة ٢٩٥/٢
- ان غورث وسيف رسول الله في حجره [لما أراد قتل النبي] ٨٤/٤
- أنفجنا أرنبا .. وبعث إلى رسول الله بوركها وفخذها قبله ٢٨٨/٤
- ان قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم أحد حتى سالت على خده فردها رسول الله مكانها ٣٣/٤
- ان قتلى أحد حملوا من مكانهم فنادى منادي النبي أن ردوا القتلى إلى مضاجعهم ٤٣/٤
- ان قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلاً ... فأتى بهم رسول الله فعفا عنهم ١٦٧/٤
- ان كنا آل محمد ليمر بنا الهلال ما نوقد ناراً [عائشة] ٥١/٦
- إن كنا لنخرج الكراع بعد خمسة عشر يوماً فنأكله [عائشة] ٥١/٦
- ان مالك ذي يزن أهدى إلى رسول الله حُلة ٧٦/٥
- ان المسجد الذي كان مربداً - وهو بيدر التمر - ليتيمين ... فساومهما فيه رسول الله ٢١٥/٣
- ان المشركين شغلوا رسول الله يوم الخندق عن أربع صلوات ١١٠/٤
- ان معاوية كان إذا سئل عن مسرى رسول الله قال : كانت رؤيا من الله صادقة ١١٤/٣
- ان المقداد أتى رسول الله وهو يدعو على المشركين ٢٧٩/١
- ان الناس شكوا في صيام النبي فأرسلت إليه بحلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه [ميمونة أم المؤمنين] ١٧٢/٥
- ان الناس كانوا مع النبي يوم الحديبية ١٧٣/٤
- ان النبي ليلة الغار أمر الله شجرة فخرجت في وجه النبي تستره ١٨٢/٣
- ان ناساً تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي ... فأرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره فشربه [أم الفضل] ١٧٣/٥
- ان نفرأ من عرينة أتوا رسول الله فأسلموا وبايعوه ١٧٩/٤
- ان واثلة بن الأسقع اللثي قدم على رسول الله وهو يتجهز الى تبوك : ٩١/٥
- ان الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله فقرأ عليه القرآن ٦٠/٣
- ان يزيد بن ركانة صارح النبي فصصره النبي ثلاث مرات ١٠٤/٣
- ان اليهود لما جاءوا بالتوراة نزع - صلى الله عليه وسلم - الوسادة من تحته فوضعها تحتها ١٤٨/٢
- ان يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله ٢٠٩/٤
- أنا أعلم الناس بتزويجه إياها [عمار بن ياسر : في زواج النبي بخديجة] ٢٩٥/٢
- إنا بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في النشاط والكسل [عبادة بن الصامت في العقبة الثانية] ١٦٣/٣
- أنا بنت المهاجر الذي فداه رسول الله [عائشة بنت سعد] ٧٣/٨
- إنا جعلنا لرسول الله عريشاً فقلنا : من يكون مع رسول الله [في يوم بدر] ٢٧١/٣
- أناخ بعيره على باب المسجد - يعني حتى طاف ١٦١/٥
- أنا طيبت رسول الله عند إحرامه [عائشة] ١١٥/٥
- أنا طيبت رسول الله لحله وإحرامه [عائشة] ١٩٠/٥
- أنا فرقت لرسول الله رأسه [عائشة] ٢٠/٦
- أنا من قدّم النبي ليلة المزدلفة في ضعفة أهله [ابن عباس] ١٨١/٥

- أنه رأى رسول الله رمى حجرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر..... ١٨٧/٥
- أنه رأى رؤيا أنه يكتب (ص) . . .
- فقصها على النبي فلم يزل يسجد بها بعد [أبو سعيد الخدري في سجدة ص] ١٣/٢
- أنه رأى في يد النبي خاتماً من ورق يوماً واحداً ٤ ، ٣/٦
- أنه غزا مع رسول الله تسع عشرة غزوة [بريدة] ٢١٦/٥
- أنه غزا مع رسول الله ست عشرة غزوة [بريدة] ٢١٦/٥
- أنه غزا مع رسول الله غزوة نجد فلما قفل رسول الله أدركته القائلة [جابر] ٨٤/٤
- أنه قبض وله بردان في الجلف يعملان ٩/٦
- أنه قدم المدينة في رهط من قومه والنبي في خيبر وقد استخلف سباع بن عرفة [أبو هريرة] ١٨١/٤
- أنه قرأ : ﴿ فلما تجلى ربه ... ﴾ قال : هكذا ، بأصبعه ، ووضع الإبهام على المفصل الأعلى ٢٨٤/١
- أنه قصير عن رسول الله بمشقص [معاوية] ٣٦٧/٤
- أنه كان آخذاً بأغصان الشجرة عن وجه رسول الله وهو يبايع الناس [معقل بن يسار] ١٧٢/٤
- أنه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات . . . فيقول : هكذا رأيت رسول الله يفعل [ابن عمر] ٢٠٠/٥
- إنه لم ير من الشيب إلا قليلاً [شعر رسول الله] ٢٠/٦
- أنه لما مات النجاشي صلى عليه رسول الله واستغفر له ٧٧/٣
- أنه ليلة أسرى به وجد رائحة طيبة فقال : يا جبريل ٣٢٦/١٠

- انتهى إلى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله [زيارة النبي قبر أمه] ٢٧٩/٢
- انتهى أهل مكة إلى رسول الله فقالوا : هل من آية نعرف بها أنك رسول الله ؟ ١٢٠/٣
- أنزل على النبي وهو ابن ثلاث وأربعين ٢٠٨ ، ٤/٣
- أنزلت عليه سورة المائدة وهو راكب على راحلته فلم تستطع أن تحمله ٢٢/٣
- أنشق القمر على عهد رسول الله شقتين حتى نظروا إليه فقال : اشهدوا ٧٦/٦
- انصرف عام الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح بين مكة والمدينة ١٨١/٤
- انطلق من المدينة بعدما ترجل وأدهن ولبس إزاره ١١٩/٥
- انطلقت مع أبي نحو رسول الله [أبو دمنة] ٢٠/٦
- انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني رسول الله عوداً فإذا هو سيف أبيض [عكاشة بن محصن] ٢٩١/٣
- إنما جمع رسول الله بين الحج والعمرة ١٣٥/٥
- أنه أصيبت عينه فسالت حدقته فردها رسول الله إلى موضعها [قتادة بن النعمان] ١٦٢/٦
- أنه أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة [أم سلمة] : ٢٠٦/٥
- أنه أهل لييك بعمرة وحج وقال : ما كنت لأدع سفة النبي [علي بن أبي طالب] ١٢٩/٥
- أنه ذهب بأخيه إلى رسول الله فحنكه وسماه عبدالله [أنس بن مالك] ٥٧/٢
- أنه رأى جبريل وأن رسول الله دعا له بالحكمة [ابن عباس] ٢٩٧/٨
- أنه رأى رسول الله تجرد لإهلاله واغتسل ١١٥/٥

- إنه نادى منادى رسول الله : إن الله
ورسوله ينهانكم عن لحوم الحمر فإنها
رجس ١٩٢/٤
- أنها أنكرت على ابن عمر قوله إن رسول
الله اعتمر في رجب وقالت : يغفر
الله ... [عائشة] ٣٦٦/٤
- أنها دخلت عليه وهو يغتسل وفاطمة ابنته
تستره بثوب فقال : من هذه ؟ [أم
هانيء] ٣٠٠/٤
- أنها قالت لفاطمة : أرأيت حين أكبت
على رسول الله فبكيت ثم ضحكت
[عائشة] ٦٠/٢
- أنها كانت قابلة رسول الله وأنها أخبرت
به حين سقط على يديها [الشفاء أم
عبد الرحمن] ٢٦٤/٢
- انهزم الناس عن رسول الله يوم أحد وبقي
معه أحد عشر رجلاً من الأنصار ٣٦/٤
- أنهم تماروا في صوم النبي يوم عرفة
فأرسلت أم الفضل إلى رسول الله بلبن
فشربه ١٧٣/٥
- إني رأيت رسول الله يضحك رأسه بالمسك ١٩٠/٥
- إني رأيت رسول الله يلثم حيث يقع
قضيبك [يعني ثنايا الحسين رضي الله
عنه] ١٩٠/٨
- إني لأخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله إذ
نزلت عليه المائدة كلها ٢٢/٣
- إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع
ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما
قبلتك [الحجر الأسود] ١٥٣/٥
- إني لأعلم أنك حجر ولو لم أرحبني -
صلى الله عليه وسلم - قبلك واستلمك
ما استلمتك ولا قبلتك [الحجر
الأسود] ١٥٤/٥
- إني يوماً في طلب ذود لي أنا منها على
أثر ... [خريم بن فاتك : في دلائل
النبوة] ٣٥٣/٢
- أهدى أمير القبط إلى رسول الله جارتين
أختين وبغلة ٣٠٣/٥
- أهدى عام الحديبية في هداياه جملاً لأبي
جهل في رأسه برة من فضة ١٦٩/٤
- أهل بالحج ١٣١ ، ١٢٧ ، ١٢٣ ، ١٢١/٥
- أهل بحج وعمرة ١٣١/٥
- أهل بالحج والعمرة في حجة الوداع ١٢١/٥
- أهل بحجة وعمرة ١٣٣/٥
- أهل بعمرة وأهل أصحابه بحج ١٢٧/٥
- أهل بها جميعاً لليك عمرة وحجاً ١٣١/٥
- أهل حين استوت به راحلته قائمة ١١٩/٥
- أهل في حجته بالحج ١٢٢/٥
- أهل هو وأصحابه بالحج ليس مع أحد
منهم هدي إلا النبي وطلحة ١٢٢/٥
- أهللنا مع النبي بالحج مفرداً ١٢٢/٥
- أوحى الله تعالى إلى محمد : إني قتل
بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً ٢١٠/٨
- أوصاني أن لا يغسله أحدٌ غيري
[علي بن أبي طالب] ٢٦١/٥
- أوصاني خليلي بصيام ثلاثة أيام من كل
شهر [أبو هريرة] ١١٠/٨
- أول ما بدى برسول الله من الوحي
الرؤيا الصادقة ٢/٣
- أول مولود ولد في الإسلام عبدالله بن
الزبير أتوا به النبي فأخذ تمره
فلاكها ٢٣٠/٣
- أول هدية أهديت إلى رسول الله حين
نزل دار أبي أيوب أنا جئت بها [زيد بن
ثابت] ٢٠٢/٢

﴿ ب ﴾

عامر ٢٩٩/٥

- بعث أبا بكر بن أبي قحافة يقيم للناس الحج ٣٩/٥
- بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس ٣٣٩/٤
- بعث أبا موسى الأشعري إلى اليمن ١٠٠/٥
- بعث أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن ٩٩/٥
- بعث أباناً على سرية من المدينة قبل نجد ٢٠٧/٤
- بعث أخا بني عدي من الأنصار إلى خيبر وأمره عليها ٢٠٣/٤
- بعث أريقط إلى الأخنس بن شريق فطلب منه أن يجيره بمكة ١٣٧/٣
- بعث إلى أبي رافع عبدالله بن عتيك وعبدالله بن عتبة في ناس معهم ١٣٩/٤
- بعث إلى أبي رافع اليهودي رجلاً من الأنصار ١٣٨/٤
- بعث إلى مؤتة فاستعمل زيداً ٢٤٢/٤
- بعث بسبباً ينظر ما صنعت عير أبي سفيان ٢٧٧/٣
- بعث بعثاً قبل الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة ٢٧٦/٤
- بعث بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد ٢٥٥/٤
- بعث بعثة إلى مؤتة ٢٤١/٤
- بعث بكتابه مع رجل إلى كسرى ٢٦٨/٤
- بعث بي من جمع بسحر مع ثقله ١٨١/٥
- بعث بين يديه عيوناً خيلاً ٢٨٨/٤
- بعث جيش الأمراء وقال : عليكم زيد بن حارثة ٢٤٦/٤
- بعث جيشاً استعمل عليهم زيد بن حارثة [غزوة مؤتة] ٢٥١/٤
- بعث حراماً - أخاً لأم سليم - في سبعين راكباً ٧١/٤
- بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ٣١٤/٤
- بعث خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً ٣١٣/٤

- بات بذى الحليفة حتى أصبح ١١٥/٥
- بات بذى طوى حتى أصبح ثم دخل مكة ١٥١/٥
- بات بمنى وظل ١٩٩/٥
- بات عليّ على فراش النبي تلك الليلة وخرج صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار [في الهجرة] ١٨٠/٣
- بات - يعني قائماً - يصلي وحرص على القتال [ليلة غزوة بدر] ٢٦٧/٣
- بأربع : لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة . . . [الأربعة التي بعث النبي بها علياً في الحج] ٣٨/٥
- بايع الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر وهم صغار ٢٠٧/٨
- بايعت رسول الله على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم [جرير بن عبدالله] ٧٨/٥
- بايعنا رسول الله ببيعة الحرب على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا [العقبة الثانية] ١٦٤/٣
- بايعنا رسول الله على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض الحرب [العقبة الأولى] ١٥٠/٣
- بايعنا رسول الله ليلة العقبة الأولى أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ١٥٠/٣
- بدىء في بيت ميمونة [مرض النبي الذي توفي فيه] ٢٥٥/٥
- بسط تحته قطيفة حمراء كان يلبسها [بعد موته صلى الله عليه وسلم] ٢٦٨/٥
- بسط لها ثوبه [بنت خالد بن سنان] ٢١١/٢
- بصق في شجرة عبدالله بن رواحة فلم تقبح ولم تؤذ حتى مات ٢٢١/٤
- بعث أبا أسيد يخطب عليه امرأة من بني

- بعثنا إلى النجاشي ونحن نحواً من ثمانين رجلاً ٦٩/٣
- بعثنا في ثلثمائة راكب وأميرنا أبو عبيدة ٢٧٦/٤
- بعثنا في سرية ٢٤٨/٤
- بعثنا وأمر علينا أبا عبيدة نتلقى عيراً لقريش ٢٧٦/٤
- بعثني أصدق أهل اليمن [معاذ بن جبل] ١٠٢/٥
- بعثني إلى حضر موت [سعد بن عباد] ٣٤٨/٢
- بعثني إلى المقوقس ملك الإسكندرية [حاطب بن أبي بلتعة] ٢٧٢/٤
- بعثني إلى نجران [المغيرة بن شعبة] ٦٧/٣
- بعثني إلى اليمن [علي] ١٦/٦
- بعثني إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل حالم ديناراً [معاذ بن جبل] ١٠١/٥
- بعثني أنا والزبير والمقداد [علي] ٢٨٤/٤
- بعثني على جيش ذات السلاسل [عمرو بن العاص] ٢٧٥/٤
- بعثني من جمع بليل [ابن عباس] ١٨١/٥
- بعثه إلى بني النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال [محمد بن مسلمة] ٧٥/٤
- بعثه على جيش ذات السلاسل فأتاه فقال : أي الناس أحب إليك ؟ [عمرو بن العاص] ٢٧٥/٤
- بلغ رسول الله أن بني المصطلق يجمعون له ١٥٦/٤
- بُني على النبي بزيب بنت جحش بخبز ولحم ١٤٧/٤
- بينا رسول الله في حجر من الأرض إذا هاتف يهتف : يا رسول الله ١٤٨/٦
- بينا رسول الله يجمع الأقناس وجبريل عن يمينه إذا أتاه ملك ٢٦٧/٣
- بينما الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله ٢٥٣/٣
- بينما نحن عند النبي إذ أتى بقصعة فيها ثريد ١١٢/٦
- بعث رهطاً إلى أبي رافع ١٣٨/٤
- بعث رهطاً وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح ٢٥١/٣
- بعث سبعين رجلاً لحاجة يقال لهم القراء ٧١/٤
- بعث سرية عيناً وأمر عليهم عاصم بن ثابت ٦٢/٤
- بعث سرية قبل نجد فكان فيهم عبدالله بن عمر ٢٤٠/٤
- بعث شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هوازن ٢٤٠/٤
- بعث عبدالله بن حذافة بكتابه إلى كسرى ٢٦٩/٤
- بعث عبدالله بن رواحة في ثلاثين راكباً ٢٢١/٤
- بعث عبدالله بن رواحة في سرية ٢٤٢/٤
- بعث عشرة رهط سرية عيناً ٦٣/٤
- بعث عمر بن الخطاب في ثلاثين راكباً ومعه دليل من بني هلال ٢٢١/٤
- بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي فزوجه أم حبيبة [زواج النبي بأم حبيبة] ١٤٣/٤
- بعث عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ٢٧٣/٤
- بعث لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة ٢٥٨/٥
- بعث لأربعين سنة فمكث فيها ثلاث عشرة يؤخى إليه ١٧٧/٣
- بعث لأربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ٢٠٨/٣
- بعث محلم بن جثامة مبعثاً ٢٢٥/٤
- بعث مصعباً حين كتبوا إليه أن يبعثه إليهم [سفارة مصعب في الأنصار] ١٥١/٣
- بُعِثَ وأنزل عليه القرآن وهو ابن أربعين سنة ٤/٣
- بعثنا إلى أضم في نفر من المسلمين ٢٢٤/٤
- بعثنا إلى الحرقة فصباحنا القوم ٢٧٧/٤

- بينما يخطب يوم الجمعة إذ جاء رجل فقال :

يا رسول الله ٨٨/٦

- بينما يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عليه

عقبة بن أبي معيط ٤٦/٣

﴿ ت ﴾

- تذاكر وأبو بكر ميلادهما عندي ٢٥٧/٥

- تزوج أم حبيبة وهي بأرض الحبشة ١٤٣/٤

- تزوج أم شريك الدوسية ٣٠٢/٥

- تزوج بخمس عشرة امرأة ٢٩٢/٥

- تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة ٢٩٩/٥

- تزوج خولة بنت الهذيل ٢٩٦/٥

- تزوج عائشة بعد خديجة بثلاث سنين ١٣١/٣

- تزوج ليلي بنت الحطيم الأنصارية ٣٠١/٥

- تزوج مليكة بنت كعب ٢٩٩/٥

- تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ٢٣٣/٤

- تزوج ميمونة وهو حلال ٢٣٣/٤

- تزوج ميمونة وهو حلال وبني بها وهو

حلال ٢٣٤/٤

- تزوج ميمونة وهو محرم ٢٣٣/٤

- تزوجني في شوال وبني بي في شوال

[عائشة] ٢٣١/٣

- تزوجني متوفى خديجة قبل مخرجه من مكة

[عائشة] ١٣١/٣

- تزوجني وأنا بنت ست سنين [عائشة] ١٣١/٣

- تزوجني ونحن حلال بسرف [ميمونة] ٢٣٤/٤

- تطأطأت للنبي حتى صعد حائطاً [مارية

أم الرباب] ٣٣٠/٥

- تعقل سيفه ذا الفقار يوم بدر ١١/٤

- تفل في عيني علي وهو أرمد فبرأ ١٦٢/٦

- تمتع في حجة الوداع ١٣٦ ، ١٢٣/٥

- تمتعنا على عهد النبي ١٢٦/٥

- تمتعنا مع رسول الله ثم لم ينزل قرآن

يحرمه ١٤١/٥

- تمتعنا مع رسول الله وهذا - يعني معاوية -

يومئذ كافر بالعرش ١٤٠/٥

- تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر ٥/٦

- توفي رسول الله وأنا ابن عشر سنين مختون

[ابن عباس] ٢٩٦/٨

- توفي رسول الله وأنا مختون [ابن عباس] ٢٩٦/٨

- توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري

ونحري [عائشة] ٢٦٨/٥

- توفي ودرعه مرهونة ٢٨٣/٥

- توفي وقد شبع الناس من الأسودين :

التمر والماء ٥٢/٦

- توفي وله جبة صوف في الحياكة ٩/٦

- توفي وهو ابن اثنتين وستين سنة ٢٥٩/٥

- توفي وهو ابن ثلاث وستين .. ٢٥٧/٥ ، ٢٥٨

- توفي وهو ابن خمس وستين سنة ٢٥٨/٥

- توفي وهو ابن ستين سنة ٢٥٧/٥

- توفي يوم الإثنين ٢٥٤/٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ،

٢٧١ ، ٢٧٢

- توفيت خديجة قبل مخرج النبي بثلاث

سنين فلبث ستين ١٣١/٣

﴿ ث ﴾

- ثوية مولاة لأبي لهب أعتقها فأرضعت

رسول الله ٢٧٣/٢

﴿ ج ﴾

- جاء أبو سفيان إلى رسول الله يستغيث

من الجوع فدعا حتى فرج الله عنهم ١٠٨/٣

- جاء أعرابي فقال : يا رسول الله والله لقد

أتيناك وما لنا بغير بسيط ٩٠/٦

- جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن

الفزاري فوجدوا رسول الله مع

صهيب ٥٦/٦

- جاء بابنه إلى رسول الله ليحنكه [أبو أسيد] ١١٤/٣
- جاء جبريل إليه فقال : خير أصحابك في الأسارى ٢٩٨/٣
- جاء جبريل إليه فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ ٣٢٩/٣
- جاء جبريل إليه فقال : مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية ١٤٥/٥
- جاء جبريل فقال : يا محمد مات معاوية بن أبي معاوية المزني ١٤/٥
- جاء رجل إلى رسول الله فقال : هلك المواشي وتقطعت السبل ٨٨/٦
- جاء وأمر بذنوب فسقى ١٠١/٦
- جاءت أحبار اليهود إلى رسول الله فقالوا : أرنا آية ١٢٠/٣
- جاءنا في منازلنا بمنى ونحن نازلون بإزاء الجمرة الأولى ١٤٥/٣
- جاءه جبريل بصورة عائشة في خرقة من حرير خضراء ١٣٠/٣
- جعل شعار المهاجرين يوم بدر : يا بني عبد الرحمن ٢٧٤/٣
- جعل صداقها عتق أربعين من بني المصطلق [جويرة بنت الحارث] ١٥٩/٤
- جعل على الرماة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبدالله بن جبير ٢٥/٤
- جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربعمائة ٢٩٩/٣
- جعل في قبر النبي قطيفة حمراء ٢٦٨/٥ ، ٢٦٩
- جعل ناجية بن جندب الأسلمي على هديه يسير بالهدي أمامه ٢٣٠/٤
- جعل يقلبها في يده [ألف دينار جهز بها عثمان جيش العسرة] ٤/٥
- جلس جبريل إلى رسول الله فنظر إلى السماء فإذا ملك يتزل ٤٨/٦
- جلس يوماً مع المشركين وأنزل الله عليه : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ ٩٠/٣
- جمع بين حج وعمرة ١٢٦/٥
- جمع بين المغرب والعشاء ١٨٠/٥
- جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة ١٨٠/٥
- جمع لي رسول الله أبويه يوم أحد [سعد بن أبي وقاص] ٧٣/٨
- جمع المغرب والعشاء ١٧٩/٥
- جهر بيسم الله الرحمن الرحيم ١٥٢/١٠
- جهز فاطمة في خميل وقربة ووسادة آدم حشوها إذ خر ٣٤٦/٣
- جث رسول الله وهو بأعلى مكة فوجدته يقتسل من جفنة ٢٩٩/٤
- جيء بست زود ١٤٠/٦
- جيء بيدرفيه خضروات ٢٠٢/٣

﴿ ح ﴾

- حاصر أهل الطائف ٣٤٧/٤
- حاصر يهود بني قينقاع حتى نزلوا على حكمه ٤/٤
- حالف بين قريش والأنصار في دارى [أنس بن مالك] ٢٢٤/٣
- حالف بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك ٢٢٤/٣
- حالف بين المهاجرين والأنصار في دارنا [أنس بن مالك] ٢٢٦/٣
- حج ثلاث حججات حجتين قبل أن يهاجر ٢١٥/٥
- حج ثلاث حجج ١٣٤/٥
- حج على رجلٍ رث ١١٣ ، ١١٢/٥
- حج على رجل وكانت معه زاملته ١١٢/٥
- حج وأصحابه مشاة من المدينة إلى مكة ١١٤/٥
- حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله ١٥٨/٦ ، ١٥٩
- جاءه جبريل بصورة عائشة في خرقة من حرير خضراء ١٣٠/٣
- جعل شعار المهاجرين يوم بدر : يا بني عبد الرحمن ٢٧٤/٣
- جعل صداقها عتق أربعين من بني المصطلق [جويرة بنت الحارث] ١٥٩/٤
- جعل على الرماة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبدالله بن جبير ٢٥/٤
- جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربعمائة ٢٩٩/٣
- جعل في قبر النبي قطيفة حمراء ٢٦٨/٥ ، ٢٦٩
- جعل ناجية بن جندب الأسلمي على هديه يسير بالهدي أمامه ٢٣٠/٤
- جعل يقلبها في يده [ألف دينار جهز بها عثمان جيش العسرة] ٤/٥
- جلس جبريل إلى رسول الله فنظر إلى السماء فإذا ملك يتزل ٤٨/٦
- جلس يوماً مع المشركين وأنزل الله عليه : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ ٩٠/٣
- جمع بين حج وعمرة ١٢٦/٥
- جمع بين المغرب والعشاء ١٨٠/٥
- جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة ١٨٠/٥
- جمع لي رسول الله أبويه يوم أحد [سعد بن أبي وقاص] ٧٣/٨
- جمع المغرب والعشاء ١٧٩/٥
- جهر بيسم الله الرحمن الرحيم ١٥٢/١٠
- جهز فاطمة في خميل وقربة ووسادة آدم حشوها إذ خر ٣٤٦/٣
- جث رسول الله وهو بأعلى مكة فوجدته يقتسل من جفنة ٢٩٩/٤
- جيء بست زود ١٤٠/٦
- جيء بيدرفيه خضروات ٢٠٢/٣

- حججت في حجة النبي فرأيت بلالاً
آخذاً بقود راحلته ١٩٦/٥
- حججت مع رسول الله حجة الوداع ١٨٧/٥
- حججت مع رسول الله فرأيت على بعير له
يطوف الكعبة ١٢/٦
- حدث نساء ذات ليلة حديثاً ٤٧/٦
- حرق نخل بني النضير ٧٧/٤
- الحسن أشبه برسول الله ما بين الصدر إلى الرأس
..... ١٥٠/٨ ، ٣٤/٦
- حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم
عليه السلام حين ألقى في النار وقالها
محمد ٥٠/٤
- حضرت الصلاة فقام من كان قريب
الدار من المسجد يتوضأ وبقي قوم فأق
رسول الله ٩٤/٦
- خلق جميع رأسه في حجة الوداع ٢٠/٦
- خلق في حجته ١٨٩/٥
- خلق وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم ١٨٩/٥
- حُمل برسول الله في عاشر المحرم ٢٧٢/٢
- حُمل برسول الله في يوم عاشوراء في
المحرم ٢٦١/٢
- حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر أذن
لهم في لحوم الخيل ١٩٢/٤
- ﴿ خ ﴾
- ختن جبريل النبي حين طهر قلبه ٢٦٥/٢
- خدمت رسول الله تسع سنين [أنس] ٣٧/٦
- خدمت رسول الله سنين [مهاجر مولى أم
سلمة] ٣٣٩/٥
- خدمت النبي عشر سنين [أنس] ٣٧/٦
- خدمته - صلى الله عليه وسلم - تسع
سنين فما قال لشيء صنعت : أسأت
[أنس] ٢٢/٦
- خرج أبو طالب إلى الشام ومعه رسول الله
- في أشياخ من قريش ٢٨٤/٢
- خرج إلى بدر حتى إذا كان بالروحاء
خطب الناس ٢٦٤/٣
- خرج إلى الحج خمس ليال بقين من ذي
القعدة ١١١/٥
- خرج إلى الحديبية في رمضان ١٦٤/٤
- خرج إلى الخندق فإذا المهاجرون
والأنصار يحفرون ٩٥/٤
- خرج إليهم وأمر لهم بأحمال التمر [وفد
أشجع] ٩١/٥
- خرج بلال بين يدي رسول الله بالعنزة
فركزها فصلى ١٦٨/٥
- خرج بالهجرة إلى البطحاء . ١٦٨/٥ ، ٢٤/٦
- خرج ذات يوم لبعض مخارجه معه ناس
من أصحابه ٩٤/٦
- خرج عام الحديبية في بضع عشرة مائة من
أصحابه ١٧٣ ، ١٧١/٤
- خرج عام الحديبية يريد زيارة البيت ١٦٤/٤
- خرج عام الفتح صائماً ٢٨٦/٤
- خرج عام الفتح في رمضان ٢٨٧/٤
- خرج في رمضان ومعه عشرة آلاف من
المسلمين ٢٨٦/٤
- خرج في غزوة غزاها فأرمل فيها
المسلمون ١١٣/٦
- خرج لخمس بقين من ذي القعدة ٢٥٦/٥
- خرج مع رسول الله عام خيبر حتى إذا
كانوا بالصهباء . . . [سويد بن
النعمان] ١٨٢/٤
- خرج معتمراً فحال كفار قريش بينه وبين
البيت ٢٣٠/٤
- خرج من الجعرانة ليلاً . . . ٣٦٦/٤ ، ١٤/٦
- خرج من المدينة إلى المشركين يقاتلهم ٤٣/٤
- خرج من مكة عند غروب الشمس ٢٠٧/٥
- خرج الناس حين قدمنا المدينة . . .
يقولون : الله أكبر جاء رسول الله [أبو
بكر : في الهجرة] ١٩٧/٣

- خرجنا في غير لنا إلى الشام فلما كنا بين الزرقاء ... [سفيان الهذلي : في الدلائل] ٣٤٠/٢
- خرجنا مع رسول الله عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة ١٧٠/٤
- خرجنا مع رسول الله فسرنا ليلاً ١٨٢/٤
- خرجنا مع رسول الله في شهر رمضان في حر شديد ٥٨/٦
- خرجنا مع رسول الله في غزاة خيبر ٢٠٥/٤
- خرجنا مع رسول الله في غزوة ذات الرقاع من نخل ٨٥/٤
- خرجنا مع رسول الله لا نذكر إلا الحج ١٤٣/٥
- خرجنا مع رسول الله ولا نذكر حجاً ولا عمرة ١٤٣/٥
- خرجنا مع النبي حجاجاً ١١٣/٥
- خرجنا مع النبي فشهدت معه بدرأ [عبادة بن الصامت : في الأنفال] ٣٠٢/٣
- خط الخندق بين كل عشرة أربعين ذراعاً ٩٩/٤
- خط في الأرض أربعة خطوط ٦٠/٢
- خطب أم هانئ بنت أبي طالب ٣٠١/٥
- خطب امرأة من قومه يقال لها سودة ١٣٣/٣
- خطب الناس وعليه عمامة دسء ٦/٦
- خطبنا ونحن بمنى ١٨٨/٥ ، ١٩٩
- خطبني فاعتذرت إليه فعذرني [أم هانئ] ٣٠١/٥
- خطبها من ابنها سلمة [ضباعة بنت عامر] ٣٠١/٥
- خطبها وتزوجها [أم حبيسة لما هاجرت من الحبشة للمدينة] ١٤٤/٤
- خلف عثمان وأسامة بن زيد على بنت رسول الله ٣٠٤/٣
- خمس خيبر ثم قسم سائرهما على من شهدا ٢٠١/٤

- خرج وأبو بكر يصلي بالناس فجلس إلى جنبه ٢٣٤/٥
- خرج يريد غير قریش [غزوة بدر] ٢٦١/٣
- خرج ينظر في المقابر وخرجنا معه [زيارة النبي قبر أمه] ٢٨٠/٢
- خرجت أنا وأميمة بن أبي الصلت ... حتى جاءني محمد بن عبدالله [أبو سفيان بن حرب] ٢٢١/٢
- خرجت حاجاً في جماعة من قومي في الجاهلية [عمرو بن مرة : في دلائل النبوة] ٣٥١/٢
- خرجت حتى قدمت على رسول الله المدينة [وحشي] ١٨/٤
- خرجت حليلة تطلب النبي وقد وجدت البهم ثقيل فوجدته مع أخته ٢٧٥/٢
- خرجت مع رسول الله إلى غزوة ذات الرقاع [جابر] ٨٦/٤
- خرجت مع رسول الله فجعل لا يمر بحجر ولا شجر ...
- خرجت مع رسول الله فجعل لا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه ١٣٤/٦
- خرجت مع رسول الله في بعض شعاب مكة فما مر بحجر ولا شجر ...
- خرجت مع رسول الله من مكة فأنتهينا إلى حي من أحياء العرب [أبو بكر في الهجرة] ١٩١/٣
- خرجت معه - يعني رسول الله - النفر الآخر ونزل المحصب ٢٠٦/٥
- خرجت يوم الخندق ... ورجع رسول الله إلى المدينة وأمر بقية من آدم فضربت على سعد ١٢٣/٤
- خرجنا فادلجنا فاحشنا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا [أبو بكر في الهجرة] ١٨٧/٣
- خرجنا في غير إلى الشام ...
- [عثمان بن عفان : في دلائل النبوة] ٣٣٩/٢

- دخل مكة يوم الفتح وذقنه على راحلته متخشعاً ٢٩٣/٤
- دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ٦٧/١٠
- دخل من باب بني شيبه فأمر بثوبه فوضع الحجر في وسطه ٣٠٠/٢ ، ١٥٢/٥
- دخل من باب بني شيبه وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا ١٥٢/٥
- دخل من الثنية العليا التي بالبطحاء ٢٠٧/٥
- دخل ومعه الفضل بن عباس وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة وبلال ٣٠٣/٤
- دخل يوم الفتح مكة وعلى الكعبة ثلثمائة صنم ٣٠١/٤
- دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء ٢٩٢/٤
- دخل يوم الفتح وعلى رأسه المغفر ٦/٦
- دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ٦/٦
- دخلت على رسول الله فإذا رأسه في حجر عليٍّ ٨٤/٦
- دخلت على رسول الله وعثمان بين يديه ٢٠٦/٦
- دخلت على عائشة وقلت لها : يا أمة اكشفي لي عن قبر رسول الله [وصف قبر النبي] ٢٧٢/٥
- دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر رسول الله ٢٠/٦
- دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأق النبي باب المسجد فأناخ راحلته ١٥٨/٥
- دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة ١٧٦/٥
- دعا على أبي سعدة أسامة بن قتادة حين شهد فيه بالزور ١٦٦/٦
- دعا على كاتب الصحيفة - صحيفة مقاطعة قريش لبني هاشم - منصور بن عكرمة ٨٦/٣
- دعا لأبن عباس بأن يعلمه التأويل أن يفقهه في الدين ٢٩٦/٨
- دعا لأم سليم ولأبي سليم في غابر ليلتهما ١٦٥/٦

- داوى وجهه يوم أحد بعظمٍ بال ٣٠/٤
- دخل أبو بكر على رسول الله حين مات ثم خرج ٢٦٨/٥
- دخل البيت فدعا في نواحيه ٣٠٣/٤
- دخل رجل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله قائم يخطب ٨٨/٦
- دخل عام الفتح من أعلى مكة من كداء ٢٩٣/٤
- دخل عام الفتح من كداء ٣٦٧ ، ٢٩٣/٤
- دخل عام القضية مكة فطاف بالبيت على ناقته ٢٢٨/٤
- دخل على خديجة وهي في مرضها الذي توفيت فيه ٦٢/٢
- دخل عليّ رسول الله مسروراً تبرق أسارير وجهه [عائشة] ١٣/٦
- دخل علينا رسول الله فقال عندنا فرع [أنس] ٢٥/٦
- دخل في تلك العمرة - عمرة القضاء - وعبدالله بن رواحة أخذ بخطام ناقته ٢٢٨/٤
- دخل قبر رسول الله العباس وعلي والفضل ٢٦٩/٥
- دخل الكعبة وفيها ست سوار ٣٠٢/٤
- دخل المدينة عند الظهر ١٩٦/٣
- دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها ٢٠٧/٥
- دخل مكة من الثنية العليا ١٥٢/٥
- دخل مكة وعلى رأسه المغفر ٨/٦ ، ٢٩٢/٤
- دخل مكة وعلى سيفه ذهب وفضة ٥/٦
- دخل مكة وعليه عمامة سوداء من غير إحرام ٢٩٣ ، ٢٩٢/٤
- دخل مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها ٣٠٢/٤
- دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعن بها بعود ٣٠١/٤

- رأى أبو سفيان رسول الله يمشي والناس يطأون عقبه..... ٢٠٤/٤
- رأى أبو طلحة رسول الله في المسجد مضطجعاً..... ١٠٧/٦
- رأى بني أمية على منابرهم فساء ذلك..... ٢٤٣/٦
- رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً ، رجلاً..... ٢٤٣/٦
- رأى رسول الله جبريل عليه حلثا رفرف..... ٤٤/١
- رأى رسول الله جبريل في صورته..... ٤٤/١
- رأى رسول الله واقفاً بعرفة..... ١٧١/٥
- رأى رسول الله يبايع الناس يوم الفتح..... ٣١٨/٤
- رأى زكريا في السماء فسلم عليه..... ٥٤/١
- رأى صاحب بز فاشترى منه قميصاً..... ٤٠ ، ٣٩/٦
- رأى على رجل ضفيرة فكرهها..... ٣٨/٦
- رأت رسول الله وهو قاعد القرفصاء [حرملة]..... ٤٠/٦
- راح إلى الموقف بعرفة يخطب الناس..... ١٧٢/٥
- رأت خاتماً في ظهر رسول الله كأنه بيضة..... ٢٦/٦
- رأت رجلين يوم بدر يقاتلان عن رسول الله..... ٧٣/٨
- رأت رسول الله أبيض قد شاب..... ١٤/٦
- رأت رسول الله أكان شيخاً ؟ [عبدالله السلمي]..... ٢٠/٦
- رأت رسول الله بذى المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم الى الله..... ٤١/٣
- رأت رسول الله بسوق ذي المجاز يتبع الناس..... ١٢٩/٣
- رأت رسول الله بمكة وهو على ناقة..... ٢٢/٦
- رأت رسول الله حفياً..... ١٥٤/٥
- رأت رسول الله حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود..... ١٥٦/٥
- رأت رسول الله سجد على الحجر..... ١٥٥/٥
- رأت رسول الله على بغلة شهباء..... ١٩٩/٥

- دعا لعبد الرحمن بت عوف بالبركة..... ١٦٦/٦
- دعا لعلّي حتى ردت عليه الشمس..... ٨١/٦
- دعا لعمه أبي طالب في مرضة مرضها..... ١٦٢/٦
- دعا للسائب بن يزيد ومسح بيده على رأسه..... ١٦٦/٦
- دعا يوم أحد بإدواة فيها ماء فحلّ فمها وشرب منها..... ١٤١/٤
- دفع الراية يوم فتح مكة إلى سعد بن عباد..... ٢٩٥/٤
- دفع علي بن أبي طالب إلى النبي وقد أوحى إليه فجعله بثوبه..... ٧٨/٦
- دلى جراب من شحم يوم خيبر... فقلت : لا أعطى أحداً منه شيئاً ، فالتفت فإذا رسول الله يتبسّم [عبدالله بن مغفل]..... ١٩٥/٤



- ذكر خديجة فأطرب في الثناء عليها..... ١٢٨/٣
- ذكر فتنة فقال أبو بكر : أنا أدركها ؟..... ٢٠٩/٧
- ذكر قوماً يخرجون على فرقة من الناس..... ٢٩٩/٧
- ذكر قوماً يكونون في أمتهم يخرجون على فرقة سيماهم التحليق..... ٣٠٢/٧
- ذكر قوماً يكونون في أمتهم يخرجون على فرقة من الناس..... ٢٧٩/٧
- ذكر لنا أول دعوة ثم جاء أعرابي فشغله..... ٢٣٦/١
- ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى..... ١٤٤/٢
- ذهب إلى أم أيمن زائراً وذهبت معه [عن أنس]..... ٢٧٤/٥
- ذهب إليهم ليلة الإسراء [في يأجوج ومأجوج]..... ١١٠/٢
- ذهبت بي خالتي إلى رسول الله [في السائب بن يزيد]..... ٢٦/٦



- رأي رسول الله فحدثني..... ٣٤٤/٢

- رأيت رسول الله فعل هكذا ففعلت [في العقبة ١٨٧/٥
- رأيت الطيب في مفرق رسول الله ١١٦/٥
- رأيت عمر أتى الحجر فقال : أما والله ١٥٣/٥
- رأيت عمر يقبل الحجر ١٥٤/٥
- رأيت عند أنس قدح النبي فيه حبة من فضة ٧/٦
- رأيت قدح النبي عند أنس بن مالك ٧/٦
- رأيت النبي قام فقرأ السجدة ثم سجد .. ١٤/٢
- رأيت النبي مضطجعا بين الصفا والمروة /٥ ١٦٠
- رأيت النبي مقدما ٢٧٢/٥
- رأيت النبي ولم يبق أحد رآه غيري ...
- كان أبيض مليح الوجه ١٣/٦
- رأيت النبي يطوف بالبيت على راحلته ١٦٥/٥
- رأيت يوم أحد عن يمين النبي وعن يساره
- رجلين ٢٧/٤
- رأيته عند جمرة العقبة راكباً ١٨٧/٥
- رأيته عند المروة على ناقه وقد كثر الناس عليه ١٦٣/٥
- رأينا رسول الله يخطب بين أواسط أيام التشريق ٢٠١/٥
- ردّ ابنته على أبي العاص بن الربيع بمهر جديد ٣٣٣/٣
- ردّ عليه رسول الله زينب على النكاح الأول ٣٣٢/٣
- ردف رسول الله يوم عرفة حتى دخل الشعب [في أسامة بن زيد] ١٧٨/٥
- ردها عليه رسول الله بعد ست سنين [في زينب] ٣٣٢/٣
- ردها عليه رسول الله بعد ستين بالنكاح الأول [في زينب] ٣٣٢/٣
- رخص لرعاء الإبل في البيوتة بمضى ٢٠٠/٥
- رخص للرعاء أن يرموا يوماً ويدعوا يوماً /٥ ٢٠٠
- رخص لنا رسول الله عام أوطاس في متعة النساء ٣١٨/٤

- رأيت رسول الله فعل هكذا ففعلت [في تقبيل الحجر] ١٥٥/٥
- رأيت رسول الله في ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء ١٢/٦
- رأيت رسول الله قبل أن ينزل عليه وإنه لواقف على بعير له ٢٨٩/٢
- رأيت رسول الله هذه منه بيضاء [يعني عنفتة] ٢٠/٦
- رأيت رسول الله وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء ٩٣/٦
- رأيت رسول الله والخلق يحلقه ١٨٩/٥
- رأيت رسول الله وسلمت عليه وأكلت معه ٢٧/٦
- رأيت رسول الله وكان الحسن بن علي يشبهه ٣٤/٦
- رأيت رسول الله يثب في الدرع وهو يقول : ... ٢٧٦/٣
- رأيت رسول الله يخطب الناس بمضى حين ارتفع الضحى ١٩٨/٥
- رأيت رسول الله يخطب الناس بمضى على بغلة ١٩٨/٥
- رأيت رسول الله يخطب الناس على ناقته
- العضباء يوم الأضحى ١٩٨/٥
- رأيت رسول الله يخطب الناس يوم عرفة /٥ ١٧١
- رأيت رسول الله يدعو عرفة ١٧٦/٥
- رأيت رسول الله يرمي الجمرة بسبع ١٨٦/٥
- رأيت رسول الله يرمي الجمرة يوم النحر /٥ ١٦٥
- رأيت رسول يستلمه ويقبله [في الحجر] /٥ ١٥٥
- رأيت رسول الله يسعى بين الصفا والمروة /٥ ١٦٥
- رأيت رسول الله يطوف بالبيت مضطجعا /٥ ١٥٧
- رأيت رسول الله يلزق وجهه وصدره بالملتزم ٢٠٧/٥
- رأيت رسول الله يمض لسانه [يعني الحسن بن علي] ٣٦/٨
- رأيت رسول الله يوم فتح مكة على ناقته ٢٩٣/٤

- سألت أنساً هل خضب رسول الله ؟ ٢٠/٦
- سألت رسول الله هل بعد هذا الخير من شر ؟ ٢٣٨/٦
- سألت عائشة أم المؤمنين فقلت اخبريني عن خلق الرسول ٣٥/٦
- سألت عائشة عن خلق رسول الله فقالت كان خلقه القرآن ٣٥/٦
- سألت عائشة عن النبيذ ٣٣١/٥
- سألت عبدالله بن أبي أوفى أوصى النبي ؟ ٢٨٤/٥
- سبى صفية يوم قريظة ٣٢٧ ، ٣٢٥/٥
- سبى النبي صفية فأعتقها وتزوجها ١٩٦/٤
- سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون ٩٠/٣
- سجد في (ص) وقال « سجدها داود توبة » ١٣/٢
- السجل كاتب النبي ٣٤٧/٥
- سدل ناصية ما شاء أن يسدل ثم فرق بعد ١٩/٦
- سر به رسول الله وحنكه بيده [في عبدالله بن الزبير] ٣٤٠/٨
- سعى بالبيت وبالصفاء والمروة ليرى المشركين قوته ٢٣٢/٤
- سعى ثلاثة أشواط ١٥٦/٥
- سقيت النبي من زمزم ، فشرب وهو قائم ١٩٣/٥
- سماه النبي الزور [حين أخرج معاوية من كعبه شعراً] ١٤١/٢
- سمع رسول الله في مرضه الذي قبض فيه ١٤٢/٥
- سمع النبي قراءته بالجنة [في حارثة بن النعمان] ٥٦/٨
- سمعت خطبة النبي بمنى يوم النحر ١٩٨/٥
- سمعت رسول الله قال في الحورية يذكر قوماً ٣٠٢/٧

- رش على قبر النبي الماء رشا ٢٧١/٥
- رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه ٨٩/٦
- ركب حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات ١٧٢/٥
- رمقت النبي فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة ١٨٥/٥
- رمل ثلاثة أشواط من الحجر الى الحجر ١٥٧/٥
- رمل في حجة الوداع في الطواف ٢٣٢/٤
- رمل من الحجر الى الحجر ثلاثاً ١٥٧/٥
- رمى الجمرة جمرة العقبة يوم النحر راكباً ١٨٦/٥
- رمى جمرة العقبة ثم ذبح ثم حلق ١٨٩/٥
- رمى الجمرة يوم النحر ضحى ١٨٦/٥
- رمى عن قوسه حتى اندقت سيئتها ٣٤/٤
- رمى يوم النحر ضحى ١٨٦/٥
- رميت بسهم يوم بدر ففقت عيني [في رافع بن مالك] ٢٩١/٣

﴿ ز ﴾

- زار ليلاً [في طواف زيارة البيت] ١٩٢/٥
- زار النبي قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ٢٨٠/٢

﴿ س ﴾

- سافر في رمضان فصام حتى بلغ عسفان ٢٨٥/٤
- ساق بدناً كثيرة ١٣١/٥
- سأل أهل مكة النبي آيةً فانشق القمر ١١٨/٣
- سأل أهل مكة النبي أن يرهم آية ٧٤/٦
- سأل ربه أن يحيي أبويه ، فأحيهما ٢٨١/٢
- سأل رجل عائشة هل كان رسول الله يعمل في بيته ؟ ٤٤/٦
- سأل رسول الله أن يردها عليه حتى يصلي العصر [في رد الشمس] ٣٢٣/١
- سأل من رسول الله أن يدعو لأمه فيهديا الله [في أم أبي هريرة] ١٦٥/٦

﴿ ش ﴾

- شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان فتكلم أبو بكر ٢٦٣/٣
- شغل يوم الخندق عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ١١١/٤
- شكونا إلى رسول الله الجوع ٥٣/٦
- شكونا إلى رسول الله حر الرمضاء فلم يشكنا ٦٠/٣
- شكونا إلى رسول الله حر الرمضاء في وجوهنا وأكفنا ٦٠/٣
- شكونا إلى رسول الله الرمضاء فلم يشكنا ٦٠/٣
- شكونا إلى رسول الله الصلاة في الرمضاء فلم يشكنا ٦٠/٣
- شكونا إلى النبي شدة الرمضاء فما أشكنا ٦٠/٣
- شهدت خير مع سادتي فكلموا في رسول الله [في عمير مولى أبي اللحم] ٢٠٤/٤
- شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً ٢٦٢/٣

﴿ ص ﴾

- صارت صفية لدحية الكلبي ثم صارت لرسول الله ١٩٧/٤
- صالح رسول الله النصاري على أن لا يضيعوا أولادهم ٩٣/٥
- صام رسول الله حتى بلغ الكديد ٢٨٥/٤
- صام في السفر وأفطر ٢٥٨/٤
- صلى ابن مسعود مع النبي ليلة فقرأ الركعة الأولى بالبقرة والنساء وآل عمران ٥٨/٦
- صلى أبو بكر بالناس ورسول الله في الصف ٢٣٤/٥
- صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً ٢٥٣/٣

- سمعت رسول الله وهو بعرفة يقرأ ١٧٥/٥
- سمعت رسول الله يلبي بالحج والعمرة جميعاً ١٣٣، ١٣٠/٥

- سمعت رسول الله يلبي بهما ١٣٣/٥
- سمعت النبي يلبي بهما جميعاً ١٣٢/٥
- سمعته سبع مرات يلبي بعمرة وحجة ١٣٣/٥
- سمعني رسول الله وأنا أنشد من قولي [في النابغة الجعدي] ١٦٨/٦
- سئل ابن عمر في أي شهر اعتمر رسول الله قال في رجب ٣٦٦/٤
- سئل ابن عمر كم اعتمر رسول الله فقال : مرتين ٣٦٦/٤
- سئل أنس بن مالك كم حج رسول الله ؟ قال : حجة واحدة ٣٦٥/٤
- سئل أنس هل كان رسول الله يرفع يديه ؟ ٩٠/٦
- سئل البراء بن عازب أكان وجه رسول الله مثل السيف ؟ ١٢/٦
- سئل جابر بن سمرة أكان رسول الله وجهه مثل السيف ؟ ١٢/٦
- سئل عبدالله بن أبي أوفى : بشر النبي خديجة ؟ ١٢٧/٣
- سئل عن صوم يوم عرفة [عبدالله بن عمر] ١٧٤/٥
- سئل عن العتيرة فحسنها ٥٥/١١
- سئل وهو غادٍ من منى إلى عرفة [أنس بن مالك] ١٧٢/٥
- سئلت عائشة عن فراش رسول الله فقالت : كان من آدم ٥٣/٦
- سئلت عائشة ما كان فراش رسول الله في بيتك ؟ ٥٣/٦
- سئلت عائشة هل كان رسول الله يخص شيئاً من الأيام ؟ ٥٨/٦

- يأخذون بيده ٢٤/٦
- صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعاً ١٨٠/٥
- صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً ٢٥٣/٣
- صلى ونحن معه الظهر بالمدينة أربعاً ١١١/٥
- صليت مع رسول الله صلاة الأولى ثم خرج الى أهله ٣٤ ، ٢٣/٦
- صليت مع رسول الله في غزوة نجد ٨٣/٤
- صلاة الخوف

❦ ص ❦

- ضحك رسول الله ولم يقل شيئاً [في اقراره تيمم عمرو خشية الهلاك] ٢٧٤/٤
- ضربت في ناحية من الخندق فغلظت عليّ صخرة ورسول الله قريب مني ٩٩/٤

❦ ط ❦

- طاف بالبيت على بعير ١٥٨/٥
- طاف بين الصفا والمروة طوافاً واحداً ١٣٩/٥
- طاف على بعيره في حجة الوداع ١٥٨/٥
- طاف على راحلته ١٥٨/٥
- طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بعير ١٥٨/٥
- طاف في حجة الوداع على راحلته بالبيت ١٦١/٥
- ١٦٢
- طاف مضطجعا برداء أخضر ١٥٧/٥
- طفق يرينا كيف فعلت الطير وقبض بيده ١٧/٢
- طفق يطرح خيصة على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه ١٤٥/٢
- طلق حفصة ثم راجعها ٣٠/٨
- طابت رسول الله بالغالية الجيدة عند إحرامه ١١٦/٥
- طابت رسول الله بيدي [عائشة] ١٩٠ ، ١١٥/٥
- طابت رسول الله لحرمه [عائشة] ١٩٠ ، ١١٥/٥

- صلى بالمدينة أربعاً وبذي الحليفة ركعتين ١١٨/٥
- صلى بنا بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ١٧٠/٥
- صلى بنا صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبنا ٧/١
- صلى بنا الظهر في مسجده بالمدينة أربع ركعات ١١٢/٥
- صلى حيث المسجد الصغير ١٥٠/٥
- صلى خلف أبي بكر ٢٣٤/٥
- صلى خمس صلوات بمنى ١٦٩/٥
- صلى رسول الله بأصحابه الظهر بنخل فهم به المشركون ٨٢/٤
- صلى ركعتين حين بشر بالفتح ٢٨٩/٣
- صلى صلاة الظهر فقام إلى ظل شجرة ٢٢٤/٤
- صلى الظهر بذي الحليفة ١٢٠ ، ١١٥/٥ ، ١٢٣
- صلى الظهر بالمدينة أربعاً ١١١/٥ ، ١٣٢ ، ٢٥٦
- صلى الظهر بمكة ١٩١/٥
- صلى الظهر بالهباء من أرض خيبر ثم أرسل علياً ٨٠/٦
- صلى الظهر ثم ركب راحلته ١١٤/٥
- صلى الظهر والعصر والعشاء وقد رقد رقدة في المحصب ٢٠٤/٥
- صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ٢٠٤/٥
- صلى الظهر يوم التروية بمنى ١٧٠/٥
- صلى على ابنه وصلينا خلفه وكبر عليه أربعاً ٣١٠/٥
- صلى على قتلى أحد بعد ثمانين سنين كالمودع للأحياء والأموات ٤١/٤
- صلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان ١٨٣/٥
- صلى في البيت ركعتين ٣٠٣/٤
- صلى في طرف تلعة وراء العرج ١٥٠/٥
- صلى في الكعبة تلقاء وجهة بابها ٣٠٣/٤
- صلى مع رسول الله الصبح ثم ثار الناس

﴿ ظ ﴾

- ظاهر يوم أحد بين درعين ٦/٦

﴿ ع ﴾

- عامل يهود خيبر على أن يخرجهم إذا شاء ٢٠٠/٤
- عدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية [في صلح الحديبية] ٩٧/٦
- عُرِضَتْ على رسول الله يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة [ابن عمر] ٩٤/٤
- عُرِضَتْ على النبي يوم أحد فلم يخبرني [ابن عمر] ١٥/٤
- عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله بين يديه ركوة ١٧٠/٤
- عفا عن شعر الجاهلية ٣٤٣/٣
- عملنا مع رسول الله في الخندق وكانت عندي شوية ٩٨/٤
- عين نصف النوائب الوطيج والكتيبة [في تقسيم خيبر] ٢٠١/٤

﴿ غ ﴾

- غدا من منى حين صلى الصبح ١٧٢/٥
- غزا إحدى وعشرين غزوة ٢٤١/٣ ، ٢١٦/٥
- غزا أربعاً وعشرين غزوة ٢٤١/٣
- غزا تسع عشرة غزوة ٢١٦/٥ ، ٢٤١/٣
- غزا تسع عشرة قاتل في ثمان منها ٢١٦/٥
- غزا ثمان عشرة غزوة ٢١٦/٥ ، ٢٤١/٣
- غزا خمس عشرة غزوة ٢١٦/٥
- غزا سبع عشرة غزوة وقاتل في ثمان ٢٤١/٣
- غزا ست عشرة غزوة ٢٤١/٣
- غزا غزوة الفتح في رمضان ٢٨٥/٤
- غزوت مع رسول الله في بعض غزواته وأنا على فرس ١٦٣/٦
- غزوت مع رسول الله قبل نجد ٨٣/٤

- غزوت مع رسول الله وشهدت معه الفتح ٣١٧/٤

- غزونا مع رسول الله سبع غزوات نأكل الجراد ٢٦٥/١

- غزونا مع رسول الله قوماً من جهينة ٨٢/٤

- غسل النبي بالسدر ثلاثاً ٢٦١/٥

- غسلت رسول الله فذهبت أنظر ما يكون من الميت ٢٦١/٥

- غسلت النبي فذهبت أنظر إلى ما يكون من الميت ٢٦٩/٥

﴿ ف ﴾

- فرضت الصلاة بالمدينة وإن ملكت أتبيا رسول الله ٢٧٦/٢
- فعلت فأتيته فأمرني أن اغتسل [عندما دفن عليّ أباه] ١٢٥/٣
- فعلتها مع رسول الله سعد بن أبي وقاص في التمتع بالعمرة الى الحج [١٢٧/٥ ، ١٣٥
- فممن كان إلّا من مضر؟ من بني النضر بن كنانة [زينب في نسب النبي] ٢٠٠/٢
- فوالله ما رام رسول الله ولا خرج أحد [عائشة في قصة الإفك] ٢١/٣
- فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل [عبادة بن الصامت] ٣٠٢/٣

﴿ ق ﴾

- قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم ١٩٩/٤
- قاتل من محارب وغطفان بنخل فرأوا من المسلمين غرة ٨٥/٤
- قال لي أبو بكر : أي يوم توفي رسول الله ؟ قلت : يوم الإثنين ٢٥٤/٥
- قام بهذه الآية الكريمة ليلة حتى أصبح ٧٤/٢

- قام حتى تفتطرت قدماه ٥٨/٦
- قام ذات يوم على المنبر خطيباً ٢٦٨/٤
- قام فضلى صلاة الصبح وهو خلفه [أبو سعيد الخدري] ٢٩/١
- قام فينا رسول الله مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق ٧/١
- قام فينا رسول الله مقاماً ما ترك فيه شيئاً ١٩١/٦
- قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية . . . ٥٨/٦
- قبض رسول الله وأنا ابن خمس عشرة سنة مختون ٢٩٦/٨
- قبض رسول الله ورأسه بين سحري ونحري [عن عائشة] ٢٤١/٥
- قبض وهو ابن ثلاث وستين ٢٥٨/٥
- قبض وهو ابن خمس وستين ٢٥٩/٥
- قد أغار على بني المصطلق وهم غارون في أنعامهم ١٥٦/٤
- قد حج بين حجته وعمرته ١٣٧/٥
- قد رأيت رسول الله يسجد فيها [في « ص »] ١٣/٢
- قد صنعها رسول الله وصنعناها معه [في التمتع بالعمرة] ١٢٧/٥
- قد فعلناها مع رسول الله [في التمتع بالعمرة] ١٤١/٥
- قد مضى رسول الله لسبيله وما شبع أهله ثلاثة أيام . . . ٥١/٦
- قدم خيبر والثمرة خضرة فأسرع الناس إليها ١٩٥/٤
- قدم رسول الله ضعفه أهله من المزدلفة بليل ١٨٢/٥
- قدم على رسول الله بعد أحد رهط من عضل ٦٣/٤
- قدم على رسول الله تميم الداري . . . ٨٧/٥
- قدم المدينة فاستناخت به راحلته بين دار جعفر . . . ٢٠٢/٣
- قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ٢٥٥/٣
- قدم المدينة وهي أوبأ ارض الله وواديها بطحان نخل ٢٢٣/٣
- قدم المدينة واليهود تصوم عاشوراء ٢٧٤/١
- قدم مكة فطاف سبعاً وسعى بين الصفا والمروة ١٦٧/٥
- قدم مكة قدمه وله أربع غدائر ٢٠/٦
- قدم مكة ونحن نستقي ١٩٣/٥
- قدم مكة وهو يشتكي ١٥٩/٥
- قدم وأصحابه صبيحة رابعة فأمر أن يرملوا الأشواط . . . ٢٣١/٤
- قدم وأصحابه صبيحة رابعة عام عمرة القضاء ٢٢٣/٣
- قدم وأصحابه فأمرهم أن يرملوا الأشواط ٢٢٧/٤
- قدم وفد النجاشي على رسول الله فقام يخدمهم ٧٨/٣
- قدمت الى النبي سفرة فأبى أن يأكل منها ٢٤٠/٢
- قدمنا الحديبية مع رسول الله ونحن أربع عشرة مائة أو أكثر ٩٧/٦
- قدمنا خيبر فلما فتح صلى الله عليه وسلم الحصن ذكر له جمال صفية . . . ١٩٦/٤
- قدمنا على النبي بعد أن افتتح خيبر فقسم لنا . . . ٢٠٦/٤
- قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله [سلمة بن الأكوع] ١٥٢/٤
- قدمنا مع رسول الله فأحللنا . . . ١٦٩/٥
- قدمنا مع رسول الله ونحن نصرخ بالحج صراخاً ١٤٣/٥
- قرأ بمكة سورة النجم فسجد وسجد من عنده . . . ٩١/٣
- قرأ « والنجم » بمكة فسجد فيها وسجد من معه . . . ٩٠/٣
- قرأ في المغرب بالتين والزيتون فما سمعت صوتاً أطيب من صوته ٢٨٦/٦
- قرأ وهو على المنبر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد معه الناس . . . ١٣/٢

- قرأ يوماً في مصحف لعمر فإذا فيه ورقة ٤٥/٦
بغير الخط ٤٥/٦
- قربت بين يدي رسول الله تقرأ ٣٣٦/٥
- قرن بين الحج والعمرة ١٣٥/٥
- قرن الحج والعمرة وطاف ١٣٤/٥
- قسم رسول الله خير نصفين نصفاً لنوائبه
ونصفاً ٢٠١/٤
- قسم قسماً فقال رجل هذه قسمة ما أريد
بها وجه الله ٣١٣/١
- قسم يوم خير للفرس سهمين وللراجل
سهماً ٢٠١/٤
- قسمت خير على أهل الحديبية قسمها
رسول الله ٢٠٢/٤
- قصرت عن رأس رسول الله عند المروة ٣٦٧/٤
- قيل لعبيد مولى رسول الله هل كان النبي
يأمر بصلاة سوى المكتوبة ٣١٨/٥
- ﴿ ك ﴾
- كان ابن أربعين سنة ٢٥٧/٥
- كان أبو بكر يصلي لهم في وجع النبي ٢٣٥/٥
- كان أبيض بياضه إلى السمرة ١٣/٦
- كان أبيض اللون مشرباً حمرة ١٧/٦
- كان أبيض مشرب الحمرة ١٥/٦
- كان أبيض مشرباً بياضه حمرة ١٦/٦
- كان أبيض مليحاً ١٤/٦
- كان أجود الناس ٤٥/١ ، ٣٨/٦ ، ٤٢ ، ٤٣
- كان أحب الشراب إلى رسول الله ٥٢/٦
- كان أحبار يهود بني قريظة ٢٦٨/٢
- كان أحسن الناس خلقاً ٣٨ ، ٣٧/٦
- كان أحسن الناس وجهاً ٢٣/٦
- كان إذا أراد أن يحرم غسل رأسه ١١٥/٥
- كان إذا أراد الحاجة أبعد ١٥١/٦
- كان إذا أراد سفرأ أقرع بين نسائه ١٦٠/٤
- كان إذا اشتكى نفث على نفسه ٢٢٦/٥
- كان إذا اعتم سدها بين كتفيه ٦/٦
- كان إذا أنزل عليه الوحي ٢٢/٣
- كان إذا بلغه عن رجل شيء ٣٨/٦
- كان إذا تكلم بكلمة ردها ٤١/٦
- كان إذا تكلم تكلم ثلاثاً ٤١/٦
- كان إذا تكلم يعيد الكلمة ٤١/٦
- كان إذا جلس احتبى بيده ٤٠/٦
- كان إذا جلس يتحدث ٤٠/٦
- كان إذا جهر بالقرآن وهو يصلي ٦٥/٣
- كان إذا خرج لحاجة أبعد ١١/٣
- كان إذا خطب يستند إلى جذع ١٢٩/٦
- كان إذا خطب يوم التروية ١٦٩/٥
- كان إذا دخل الخلاء نزع خاتمه ٥/٦
- كان إذا ذكر خديجة أثنى عليها ١٢٨/٣
- كان إذا ذهب إلى الغائط أبعد ١٤٠/٦
- كان إذا ذهب المذهب أبعد ١٤١/٦
- كان إذا رأى غيماً أورياً ١٣٠/١
- كان إذا رأى ما يفرح به ١٦/١١
- كان إذا سر استنار وجهه ١٢/٦
- كان إذا صافح الرجل ٣٩/٦
- كان إذا صلى بأصحابه ٦٥/٣
- كان إذا صلى الغداة ٢٤/٦
- كان إذا طاف بالبيت ١٥٧/٥
- كان إذا طاف في الحج ١٥٦/٥
- كان إذا ظهر على قوم ٣٠٣/٣
- كان إذا عبث السماء تغير لونه ١٣٠/١
- كان إذا عطس غطي وجهه بثوبه ٢٥٠/٩
- كان إذا غزا قوماً لم يغر عليهم حتى
يصبح ١٨٣/٤
- كان إذا قام من الليل يصلي يقول ٤٦/١
- كان إذا قدم من سفر تلقى ٢٥٣/٤
- كان إذا مر في طريق من طرق المدينة ٢٦/٦
- كان إذا نام ذا عرق ٢٥/٦
- كان إذا نزل على رسول الله الوحي ٢١/٣

- كان إذا نزل عليه الوحي صدع ٢٢/٣
- كان إذا نزل عليه الوحي كربه ٢١/٣
- كان إذا وضع رجله في الغرز ١١٩/٥
- كان أزهر اللون ٢٣ ، ١٥ ، ١٣/٦
- كان أسمر اللون ١٣/٦
- كان أشد حياء من العذراء ٣٦/٦
- كان أشهل العينين منهوس ١٧/٦
- كان أكبر ولد رسول الله القاسم ٣٠٧/٥
- كان أملج الثنيتين ١٧/٦
- كان أول من خرج عليهم ٢٩٩/٢
- كان أول من ضرب على يد رسول الله
البراء ١٦٣/٣
- كان بالزوراء فأق بناؤه فيه ماء ٩٤/٦
- كان بشراً من البشر ٤٤/٦
- كان بعثه عينا ٦٧/٤
- كان بالمدينة حفاران ٢٦٦/٥
- كان بنو أبي طالب يصبحون ٢٨٣/٢
- كان جالساً يوماً فجاءه أبوه من الرضاعة ٣٦٤/٤
- كان جميع ما تزوج خمس عشرة امرأة ٣٠٠/٥
- كان خاتم النبي في يده وفي يد أبي بكر ٥/٦
- كان خاتم النبي من حديد ملوى ٤/٦ ، ٣٥٦/٥
- كان خاتم النبي من فضة ٣/٦
- كان خاتم النبي من ورق ٣/٦
- كان خدام رسول الله أنا وحضرة
[سلمى] ٣٢٦/٥
- كان خلقه القرآن ٣٥/٦
- كان داود ممن أمر نبيكم أن يقتدى به ١٣/٢
- كان رأس رسول الله في حجر علي ٧٩/٦
- كان أربعة من القوم ليس بالطويل ١٣/٦ ، ٢٣
- كان أربعة وهو إلى الطول أقرب ٢٣/٦
- كان رجل من الأنصار يدخل ٣٩ ، ٣٨/٦
- كان رجل نصراني فأسلم ١٧١/٦
- كان رجلاً ليس بالطويل ١٨/٦
- كان زيد بن عمرو بن نفيل ٣٤٦/٢
- كان شيخ الذراعين ٢٢/٦
- كان شثن القدمين ١٩/٦
- كان شثن الكفين ٢٢/٦
- كان شديد البياض ١٤/٦
- كان شعر رسول الله فوق الوفرة ٢٠/٦
- كان الشمس تجري في وجهه ١٥/٦
- كان شيب رسول الله نحواً ٢١/٦
- كان الصنم الذي يقال له سواع ٣٥٠/٢
- كان ضخم الرأس عظيم العينين ١٥/٦
- كان ضخم الرأس والقدمين ٢٢/٦
- كان ضخم الهامة ١٨/٦
- كان ضليع الفم ٢٢/٦
- كان عبدالله بن سعد بن أبي سهرح
يكتب للنبي ٣٥٠/٥
- كان عثمان بن عفان مثزراً ٤٥/٦
- كان عشرون شاباً من الأنصار ٣٣٧/٥
- كان علي والفضل يغسلان ٢٦١/٥
- كان عمر بن الخطاب يهل بإهلال ١٤٤/٥
- كان عمر رسول الله يوم تزوج
خاتمة ٢٩٣/٥
- كان عند أم سلمة جلجل ٢١/٦
- كان فخماً مفخماً يتلألاً وجهه ٣٤ - ٣١/٤
- كان فرع بالمدينة فاستعار فرساً ٣٧/٦
- كان في ساق رسول الله حوشة ٢٢/٦
- كان في سفر إلى مكة فذهب إلى الغائط
وكان يبعد حتى لا يراه أحد ١٤١/٦
- كان في الكعبة صور فأمر رسول الله أن
يمحوها ٣٠١/٤
- كان في كلام النبي ترتيل أو ترسيل ٤١/٦
- كان في مسير مع رسول الله فنزلت عليه
سورة المائدة ٢٢/٣
- كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة
خرج إلى الصلاة ٤٤/٦
- كان في نساء رسول الله سبأ بنت سفيان ٢٩٩/٥

- كان في الوجه تدوير أبيض أدعج العينين
- [صفة النبي] ١٦/٦
- كان قد أصاب في محالهم نسوة [في غزوة
- ذات الرقاع] ٨٦/٤
- كان قد أمر أن يقتل من بني قريظة كل
- من أنبت منهم ١٢٥/٤
- كان قد شمت مقدم رأسه ولحيته ١٢/٦ ، ٢٦
- كان قرن بين الحج والعمرة ١٣٣/٥
- كان قليل الصمت قليل الضحك ٤٢/٦
- كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي
- بمنزلة صاحب الشرط من الأمير ٣٣٧/٥
- كان كأنما صيغ من فضة ١٩/٦
- كان كلام النبي فصلاً يفهمه كل أحد ٤١/٦
- كان لا قصيراً ولا طويلاً حسن الشعر
- [صفة النبي] ١٦/٦
- كان لا يدخر شيئاً لغد ٥٤/٦
- كان لا يدع أن يستلم الركن اليماني ١٥٥/٥ ،
- ١٥٦
- كان لا يصلي هذه الساعة إلا هذه
- الصلاة [الفجر بالمزدلفة] ١٨٠/٥
- كان لا يضرب الناس بين يديه ١٦٣/٥
- كان لا يقف بالمزدلفة ليلة عرفة ٢٨٨/٢
- كان لا يقوم من مصلاه الذي كان يصلي
- فيه الصبح حتى تطلع الشمس ٤٢/٦
- كان لآل رسول الله وحش فإذا خرج
- رسول الله لعب واشتد ١٤٧/٦
- كان لبني غدة صنم يقال له حمام وكانوا
- يعظمونه [في دلائل النبوة] ٣٤٧/٢
- كان لرسول الله خشبة يستند إليها إذا
- خطب ١٣١/٦
- كان لرسول الله سيف قائمته من فضة ٩/٦
- كان لرسول الله غلام يقال له قفيز ٣١٩/٥
- كان لرسول الله كاتب يقال له السَّجَل ٣٤٧/٥
- كان للنبي ابنان ، طاهر والطيب ٣٠٧/٥
- كان للنبي خادم يقال لها خضرة ٣٢٦/٥
- كان للنبي غلام يسمى رباح ٣١٤/٥
- كان للنبي فرس يقال له المرتجى ٨/٦
- كان للنبي كاتب يقال له سَجَل ٣٤٨/٥
- كان لنعل رسول الله قبالان ٦/٦
- كان لنعل النبي قبالان ٧/٦
- كان لواء رسول الله يوم دخل مكة أبيض ٢٩٣/٤
- كان لواء رسول الله يوم الفتح أبيض ٢٩٣/٤
- كان ليس بالذهاب طويلاً وفوق الرقعة ٢٣/٦
- كان ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ٢٥٦/٥ ،
- كان ليس بالطويل ولا بالقصير ٢٣/٦
- كان ليس بالقصير ولا بالطويل ، ضخيم
- الرأس واللحية ١٧/٦
- كان مائلاً بين الصفا والمروة ١٩٢/٥
- كان مأموراً لا يفر من المشركين إذا
- واجهوه ٥٩/٦
- كان مربوعاً بعيد ما بين المنكبين ١١/٦ ، ٢٢
- كان المسجد مسقوفاً على جذع من
- نخل ١٢٨/٦
- كان مشرباً وجهه حمرة ١٥/٦
- كان مع رسول الله في غزوة تهامة [عن
- أبي حنيس الغفاري] ١١٤/٦
- كان معه الهدى عام حجة الوداع ١٣٩/٥
- كان مفاصل الجبين أهدب الأشفار ١٧/٦
- كان من أحسن الناس خلقاً ٣٧/٦
- كان من أفكه الناس مع صبي ٤٦/٦
- كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة
- وآل عمران ١٧٠/٦
- كان منزلاً ينزله النبي ليكون أسمع
- لخروجه ٢٠٥/٥
- كان المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلى
- نسوة من قريش ٢٦٥/٢
- كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم
- فداء فجعل رسول الله ٣٢٨/٣
- كان الناس يسألون رسول الله عن الخير
- وكنتم أسأله عن الشر [حذيفة] ١٩١/٦
- كان وأبو بكر وعمر وعثمان ينزلون
- الأبطح ٢٠٤/٥

- كان واسع الجبين أزج الحواجب ... ١٧/٦
- كان الوحي يسمع فلما كان الإسلام
- منعوا ... ٣٣٩/٢
- كان يأتي على آل محمد الشهر ... ٥١/٦
- كان يأتيها فيقبل عندها [أم سليم] ... ٢٥/٦
- كان يأخذني فيقعدي على فخذيه
- [أسامة] ... ٣٤/٨
- كان بيت الليالي المتتابعة طويلاً ... ٥٢/٦
- كان يتختم في يساره ... ٤/٦
- كان يتختم في اليمين ... ١١١/١٠ ، ٥/٦
- كان يتختم في يمينه ... ٤/٦
- كان يتوشحن ... ٢٤١/٥
- كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد ... ٤١/٤
- كان يحب موافقة أهل الكتاب ... ١٩/٦
- كان يحتجم على هامته وبين كتفيه ... ٣٢٤/٥
- كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه ... ٤٠/٦
- كان يحدثنا عامة ليلة عن بني إسرائيل ... ١٣٢/٢
- كان يخرج من طريق الشجرة ... ١١٢/٥
- كان يخضب بالحناء والكتم ... ٢٠/٦
- كان يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر ... ١٣٠/٦
- كان يخطب إلى خشبة فلما جعل له منبر ... ١٢٨/٦
- كان يخطب يوم جمعة فقام الناس ... ٨٩/٦
- كان يدخل بيت أم سليم فينام ... ٢٥/٦
- كان يرفع الثوب ويخصف النعل ... ٤٤/٦
- كان يرفع يديه في الركوع والرفع عنه ... ١١٦/١٠
- كان يركب الحمار ويلبس الصوف ... ٤٥/٦
- كان يركب حماراً يقال له عفير ... ٩/٦
- كان يرمي الجمرات الثلاث في كل يوم
- من أيام منى ... ٢٠٠/٥
- كان يزور البيت في أيام منى ... ٢٠٣/٥
- كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى ... ٢٠٣/٥
- كان يستند إلى جذع في المسجد يصلي ... ١٢٩/٦
- كان يسعى بطن المسيل إذا طاف ... ١٦١/٥
- كان يسير في بعض أسفاره ... ١٧٧/٤
- كان يشهد مع المشركين مشاهدهم ... ٢٨٨/٢
- كان يصلي إلى جذع نخلة ... ١٢٦/٦
- كان يصلي بأصحابه بمنى ركعتين ... ٢٠٠/٥
- كان يصوم حتى تقول لا يفطر ... ٥٨/٦
- كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ... ١٦/٢
- كان يضرب شعره إلى منكبيه ... ٢٠/٦
- كان يطأ بقدمه كلها ليس لها أخمص ... ٢٢/٦
- كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة
- امراً ... ٢٩٢/٥
- كان يظهر من التلبية لبيك ... ١٤٤/٥
- كان يعالج من التنزيل شدة ... ٢٣/٣
- كان يعتق من جاءه من العبيد ... ٣٤٧/٤
- كان يعجب بمارية القبطية ... ٣٠٣/٥
- كان يعود المريض ويتبع الجنائز ... ١٨٤/٤
- كان يفيض كل ليلة ... ٢٠٣/٥
- كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً ... ٣٦/٦
- كان يقبل زبيبة الحسن وهو صغير ... ٣٣/٨
- كان يقدم ضعفه أهله بفلس ... ١٨٢/٥
- كان يقسم لمارية وريحانة ... ٣٠٦/٥
- كان يقول لأم أيمن « يا أمة » ... ٣٢٦/٥
- كان يقوم إلى جذع ... ١٢٨/٦
- كان يقوم إلى خشبة يتوكأ عليها ... ١٣١/٦
- كان يقوم في أصل الشجرة ... ١٢٩/٦
- كان يقبل عند أم سليم ... ٢٥/٦
- كان يكثر الذكر ويقل اللغو ... ٤٥ ، ٤٤/٦
- كان يكثر القناع كأن ثوبه ثوب زيات ... ٤٦/٦
- كان يكون في مهنة أهله ... ٤٤/٦
- كان يلبس خاتماً من ذهب فنيذه ... ٤/٦
- كان يلبس النعال السبتية ... ٦/٦
- كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته ... ٢٠/٦
- كان يمر بآل رسول الله هلال ثم هلال
- [أبو هريرة] ... ٥٢/٦
- كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد ...
- [عائشة] ... ٥١/٦

- كتب على كل بطن عقولة ٢٢٤/٣
- كتب قبل مؤتة إلى كسرى ٢٦٢/٤
- كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار ٢٢٤/٣
- كذلك فعل يعني أنه اكتفى عن الحج والعمرة بطواف ١٢٦/٥
- كسى الزبير رسول الله وأبا بكر ١٨٦/٣
- كفن في برد حبرة كانت لعبدالله ٢٦٣/٥
- كفن في ثوبين أبيضين سحوليين ٢٦٤/٥
- كفن في ثوبين أبيضين وبرد حمراء ٢٦٣/٥
- كفن في ثوبين سحوليين وبرد حبرة ٢٦٤/٥
- كفن في ريطتين وبرد نجراي ٢٦٤/٥
- كلمت نبي الله وأكلت معه ...
- [عبدالله بن سرجس] ٢٧/٦
- كنا إذا اشتد الحرب وحى الناس ٥٩/٦
- كنا إذا حى البأس ولقى القوم [علي] ٢٧٩/٣
- كنا عند رسول الله وأنزل عليه
- [العليان بن عاصم] ٢٢/٣
- كنا عند صنمنا سواع وقد جلبنا إليه غنماً
- [ساعدة الهذلي] ٣٥٠/٢
- كنا في زمن النبي لا نعدل بأبي بكر [ابن عمر] ٢٠٦/٧
- كنا مع رسول الله بحنين فلما أصاب
- [ابن عمرو] ٢٧٧/٢
- كنا مع رسول الله بعسفان [ابن عياش] ٨١/٤
- كنا مع رسول الله بمكة فخرج [علي] ١٦/٣
- كنا مع رسول الله في حنين ٣٣١/٤
- كنا مع رسول الله في سفر فأتينا [البراء] ٩٥/٦
- كنا مع رسول الله في سفر فقال [أبو هريرة] ١١٧/٦
- كنا مع رسول الله في سفر فقل الماء [عبدالله] ٩٨ ، ٩٧/٦
- كنا مع رسول الله في سفر فترلنا منزلاً
- [أنس] ٣٣٨/١
- كنا مع رسول الله في سفر في حر شديد
- [أبو الدرداء] ٢٥٨/٤

- كان ينزل بذى طوى ١٥٠/٥
- كان ينزل تحت سرحة ضخمة ١٥٠/٥
- كان ينزل في المسيل ١٥٠/٥
- كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي ٧٧/٦ ، ٧٩
- كان يوحى إليه ورأسه في حجري ٨٤/٦
- كانت إصبع لرسول الله خنصره ٢٣/٦
- كانت أم أيمن تحضن ٣٢٥/٥
- كانت امرأة من دوس ١٠٤/٦
- كانت الأمة من أهل المدينة ٣٩/٦
- كانت أموال بني النضير ٧٩/٤
- كانت خديجة تذكر في الجاهلية ٣٠٧/٥
- كانت خشبة في المسجد ١٢٨/٦
- كانت خولة يعني بنت حكيم ٢٩٧/٥
- كانت زينب أكبر بنات رسول الله ٣٠٨/٥
- كانت فخذ رسول الله على فخذي ٢١/٣
- كانت قبيلة سيف رسول الله ٥/٦
- كانت لرسول الله مكحلة ٧/٦
- كانت لرسول الله وليدتان ٣٠٦/٥
- كانت لي شارف من نصيبي ٣٤٥/٣
- كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة ٣٩/٦
- كانوا مع رسول الله في مسير فأدبلوا ليلتهم ٩٨/٦
- كأي أنظر إلى رسول الله يوم فتح مكة
- [عمرو بن حريث] ٢٩٣/٤
- كأي أنظر إلى وبيص الطيب في أصول ١١٦/٥
- كأي أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق ١١٦/٥
- كأي أنظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله وهو محرم ١١٦/٥
- كأي أنظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله وهو يلي ١١٦/٥
- كأي أنظر إليهم في قبر النبي أربعة ٢٦٩/٥
- كتب إلى مصعب بن عمير ١٥١/٣

- رقابنا . . . [العباس] ٢٨٧/٢
- كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في
- غزوة العشيرة ٢٤٧/٣
- كنت بالشام حين بعثني النبي فخرجت
- لبعض حاجتي ٣٥٠/٢
- كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إليّ
- فأتته [زيد بن ثابت] ٤٢/٦
- كنت رديف أبي طلحة فكانت ركبة أبي
- طلحة تكاد تصيب ركبة رسول الله ١٣٢/٥
- كنت رديف أبي طلحة وهو يساير النبي ١٣٢/٥
- كنت رديف رسول الله حين أفاض من
- عرفات ١٧٨/٥
- كنت رديف النبي بعرفات فرفع النبي
- يديه ١٧٦/٥
- كنت غلاماً أحمل عضو البعير ورأيت
- رسول الله ١٦٤/٤
- كنت مع رسول الله فجاء رجل من أهل
- اليمن ١٠٨/٥
- كنت مع النبي بمكة فخرجنا في بعض
- نواحيها ١٣٤/٦
- كنت مع النبي في غزوة تبوك فشردت
- على غنمي ١٤٥/٦
- كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو
- جهل . . . [ابن عباس] ٤٣/٣
- كوى رسول الله أسعد بن زرارة في
- الشوكة ٢٢٩/٣
- كيف تجدون صفة رسول الله في التوراة ؟
- [أم الدرداء] ٦١/٦
- كيف كان في أهله ؟ [عمرة] ٤٤/٦



- لا تنوحوا عليّ فإن رسول الله لم ينح عليه ٢٧٣/٥
- لا والله ما مست يد رسول يد امرأة قط ٣١٩/٤
- لبد رأسه بالعسل ١١٦/٥

- كنا مع رسول الله في سفر وكنا زهاء ١٠٣/٦
- كنا مع رسول الله في غزاة [أبو عمرة
- الأنصاري] ١١٤/٦
- كنا مع رسول الله في المسجد [أبو
- هريرة] ٣٨/٦
- كنا مع رسول الله وإنما وجهنا واحد
- [أبي بن كعب] ٢٧٤/٥
- كنا مع النبي أربع عشرة ومائة [البراء] ١٧٠/٤
- كنا نتكلم في الصلاة حتى نزل قوله . . .
- [زيد بن ثابت] ٩٢/٣
- كنا نجالس أبا سعيد الخدري . . . ٢٨/٦
- كنا نحاصر قصر خيبر . . . [عبدالله بن
- مغفل] ١٩٥/٤
- كنا نصلي مع رسول الله العشاء [أبو
- هريرة] ١٥٢/٦
- كنا نعد رسول الله وأصحابه متوافرون
- [ابن عمر] ٢٠٦/٧
- كنا نقول في عهد النبي : أبو بكر وعمر
- وعثمان ٢٠٦/٧
- كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ٩٤/٦
- كنت أخدم رسول الله أنا وحضرة . . .
- [سلمى] ٣٢٨/٥
- كنت إذا نظرت إلى رسول الله قلت . . .
- [سمرة] ١٧/٦
- كنت أطيب رسول الله ثم يطوف
- [عائشة] ١١٥/٥
- كنت أطيب رسول الله قبل أن يحرم
- [عائشة] ١٩٠/٥
- كنت أطيب رسول الله لإحرامه
- [عائشة] ١١٥/٥
- كنت أطيب النبي أن يحرم [عائشة] ١١٦/٥
- كنت أمشي مع رسول الله وعليه برد
- [أنس] ٣٦٠/٤
- كنت أمشي مع النبي وعليه برد عليل ٣٨/٦
- كنت أنا وابن أخي وكنا نحمل على

- لم يبق مع النبي في بعض تلك الأيام ٢٧/٤
- لم يتحلل من النسكين ١٣٩/٥
- لم يترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ٩/٦
- لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم ٥٢/٦
- لم يحدث نكاحاً - أي بين زينب وزوجها ٣٣٢/٣
- لم يختصب إنما كان شمساً عند العنفة ٢٠/٦
- لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة ١٨٤/٥ ، ١٨٥
- لم يسأل شيئاً عن الإسلام إلا أعطاه ٤٢/٦
- لم يطف وأصحابه بين الصفا والمروة ١٦٤/٥ ، ١٩٣
- لم يعتمر منها [الجعرانة] ٣٦٦/٤
- لم يقيم على قبر أبي طالب ١٢٥/٣
- لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير ٢٨/٦
- لم يكن بالطويل ولا بالقصير ١٣/٦
- لم يكن سباباً ولا لعاناً ولا فاحشاً ٣٦/٦ ، ٣٧
- لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ٥٧/٦
- لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً ٣٦/٦
- لم يكن يسرد الحديث كسر دكم ٤١/٦
- لم ينح عليه ٢٧٣/٥
- لم ينزل من عرفات وجمع إلا أريق الماء ١٧٩/٥
- لما أتى ذا الحليفة دعا بناقته فأشعرها ١١٧/٥
- لما أتى نعى جعفر عرفنا في وجه رسول الله ٢٥١/٤
- لما أخذوا في غسل رسول الله ناداهم مناد ٢٦٠/٥
- لما أدرج رسول الله في أكفانه ٢٦٥/٥
- لما أرادوا غسل النبي قالوا ما ندري ٢٦٠/٥
- لما استعاذت منه ، خرج من عندها مغضباً ٢٩٨/٥
- لما اشتد برسول الله وجعه ٢٥٤/٥
- لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله تحت راية الأنصار ٢٠/٤
- لم يهاجماً جميعاً ١٣٢/٥
- لقد أنزل عليه بمكة خمس عشرة وبالمدينة ٢٥٩/٥
- لقد توفي رسول الله وما في بيته شيء يأكله [عائشة] ١١٨/٦
- لقد حدثني رسول الله بما يكون حتى تقوم الساعة ١٩٢/٦
- لقد دعي رسول الله على خبز شعير وإهالة سنخة ٢٨٣/٥
- لقد رأيت رسول الله وهو على دين قومه ٢٨٩/٢
- لقد رأيت رسول الله يرشفه ١٩٢/٨
- لقد رأيت رسول الله يلثمه ١٩٢/٨
- لقد رأيت شفقي رسول الله على هاتين الثنتين ١٩٠/٨
- لقد رأيت عن يمين رسول الله وعن يساره يوم أحد رجلين ٧٣/٨
- لقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله تحت شجرة يصلي ٢٦٧/٣
- لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ٢٧٩/٣
- لقد سمعت صوت رسول الله ضعيفاً أعرف فيه الجوع ١٠٥/٦
- لقد علم أنه اعتمر أربع بعمرته التي حج معها ١٣٩/٥
- لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله ١٢٩/٥
- لقد قبض رسول الله وإنه لينسج له كساء من صوف ٩/٦
- لم أر رسول الله يستلم غير الركنين اليمانيين ١٥٥/٥
- لم أر قبله ولا بعده مثله [علي بن أبي طالب] ٢٨/٦
- لم أر النبي يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين ١٥٥/٥
- لم أر النبي يهل حتى تنبعث به راحلته ١٦٩/٥
- لم يأمرني أن أنزله ولكن ضربت فيه نزله [الأبطح] ٢٠٥/٥

- لما أصيب خبيب وأصحابه خرج رسول الله طالباً بدمائهم ٨١/٤
- لما أصيب زيد بن حارثة وجيء بأسامة بن زيد وأوقف ٢٥٥/٤
- لما اعتمر سترناه من غلماناه المشركين ٢٢٨/٤
- لما التقى الناس بمؤته جلس على المنبر ٢٤٦/٤
- لما أمر بحفر الخندق عرضت لهم صخرة ١٠١/٤
- لما أمر بالخندق فخندق على المدينة قالوا : يا رسول الله ١٠٠/٤
- لما أمر بالقتلى أن يطرحوا في القليب طرحوا فيه ٢٩٢/٣
- لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته معتجراً بشقه ٢٩٣/٤
- لما انصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى ١٦١/٥
- لما انطلق النبي وأبو بكر مستخفين مروا بعبد يرمى غنماً ١٩٤/٣
- لما انقضت عدي استأذن علي رسول الله [أم سلمة] ٩١/٤
- لما بايعنا رسول الله ليلة العقبة خرجت الى حضرموت ٣٤٩/٢
- لما بعث الله نبيه وظهر أمره بمكة خرجت الى الشام ٦٣/٦
- لما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج به عمه أبو طالب الى الشام ٢٨٦/٢
- لما بلغ رسول الله الحلم جمرت امرأة الكعبة فطارت شرارة ٣٠٠/٢
- لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله ينقل الحجارة ٢٨٧/٢
- لما تزوج زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا وجلسوا ١٤٧/٤
- لما تنزلت الملائكة للنصر وراهم رسول الله ٢٨٢/٣
- لما توفي رسول الله ٢٧٧/٥
- لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله فكان ٢٨٢/٢
- لما توفي وكان بالمدينة رجل يلحد فقالوا ٢٦٨/٥
- لما ثقل هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة ٢٣٧/٥
- لما ثقل واشتد به وجعه ٢٢٥/٥
- لما جاء يوم بدر بقتل أبي جهل استحلفه ثلاثة أيمان بالله ٢٨٩/٣
- لما حاربت بنو قينقاع رسول الله تشبث بأمرهم عبدالله ٤/٤
- لما حاضت أمرها أن تغتسل وتصل بحج مع عمرتها [عائشة] ١٦٤/٥
- لما حبل بإبراهيم أتى جبريل ٣٠٨/٥
- لما حفر الخندق رأيت من النبي خصاً ٩٨/٤
- لما خالف أصحاب رسول الله وعصوا ما أمروا به ٤٠/٤
- لما خرج إلى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بإزائه ٨٢/٤
- لما خرج وأبو بكر الى ثور فجعل أبو بكر يكون أمام النبي ١٧٩/٣
- لما دخل المدينة أضاء منها كل شيء ٢٧٤/٥
- لما دخل مكة أمر بلالاً فعلا على الكعبة ٣٠٣/٤
- لما دخل مكة في عمرة القضاء مشى عبدالله بن رواحة ٢٢٨/٤
- لما دخل مكة وجد بها ثلثمائة وستين صنماً فأشار ٣٠٢/٤
- لما دفن قالت فاطمة : ٢٧٣/٥
- لما رأى الصور في البيت لم يدخل ١٦٩/٢
- لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل ١٧٧/٤
- لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل فأناه جبريل ١٢٢/٤
- لما رجع من طلب الأحزاب وضع عنه الأمة واغتسل ١١٧/٤
- لما سار إلى بدر استشار المسلمين فأشار

- لما كان حين أمرنا بحفر الخندق عرض لنا..... ١٠١/٤
- لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي .. ٢٧/٤
- لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله . ٩٦/٤
- لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله المدينة ٢٧٣/٥
- لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ٣٧/٦
- لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله الناس إلا أربعة ٢٩٨/٤
- لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة ١١٤ ، ١١٣/٦
- لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ٢٦٨/٢
- لما كبرت سودة وهبت يومها لي [عائشة] ١٣٣/٣
- لما مات اختلفوا في اللحد والشق ٢٦٨/٥
- لما مات عبدالله عطف على محمد [عبدالمطلب] ٢٨٦/٢
- لما مر بمنازل ثمود قنع رأسه وأسرع ١٣٨/١
- لما مرض رسول الله أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ٢٣٤/٥
- لما نزل الأمر بتحويل القبلة خطب رسول الله ٢٥٣/٣
- لما نزل برسول الله طفق يطرح خميصة له ٨/٦
- لما نزل بمكة واطمأن الناس خرج حتى ٣٠٠/٤
- لما نزل بالناس على تبوك نزل بهم الحجر ١٣٨/١
- لما نزل علي رسول الله في بيتي نزل في السفلى [أبوأيوب] ٢٠١/٣
- لما ولد للنبي ابنه إبراهيم وقع في نفسه ٣٠٩/٥
- لما ولدت مارية إبراهيم كاد أن يقع ٣٠٤/٥
- لورأيتنا نبي الله ذات يوم في مرض مرضه ٥٤/٦
- لورأيتني وقتما وعبيدالله بني العباس ونحن صبيان ٢٥٣/٤
- لو لم أر النبي قبله ما قبلته [الحجر

- عليه عمر ٢٧٩/١
- لما سمع بقدم رسول الله ذهب إليه [سلمان الفارس] ٢١٠/٣
- لما سمعت برسول الله وعرفت صفته وأسمه على أي شيء بايعتم رسول الله [سلمة بن الأكوع] ١٧٢/٤
- لما ظهر على خير فقسمها على ستة وثلاثين سهماً ٢٠١/٤
- لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله شاة ٢٠٨/٤
- لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل ١١٧/٤
- لما فرغ من القبر وصلى الناس الظهر ٢٦٢/٥
- لما قبض أحرق به أصحابه فبكوا حوله ٢٧٧/٥
- لما قبض أظلمت المدينة حتى لم ينظر ٢٧٤/٥
- لما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ٢٥١/٤
- لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة ٢٠٦/٤
- لما قدم طاف بالبيت وهو مضطجع بيرد له ١٥٧/٥
- لما قدم المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق ٣٧/٦
- لما قدم المدينة اشتكى أبو بكر وعامر بن فهيرة ٢٢٢/٣
- لما قدم المدينة جاءته جهينة فقالوا ٢٤٨/٣
- لما قدم المدينة قدمها وهي أوباً أرض الله ٢٢٢/٣
- لما قدم المدينة نزل في علو المدينة ٢١٤/٣
- لما قدم مكة أبي أن يدخل البيت وفيه الآلهة ٣٠٢/٤
- لما قدم مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ١٥٦/٥
- لما قدم من الطائف نزل الجعرانة ٣٦٧/٤
- لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها ٢٧٧/٣
- لما قسم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية ١٥٩/٤
- لما قضى رسول الله حجة الوداع ارتحل فأقى المدينة ٢٥٦/٥
- لما قفل من غزوة تبوك أثناء وفد فزارة ٩١/٦

- ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ١٤/٦
- ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء
- من رسول الله ١١/٦
- ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ٢٣٧/٥
- ما سئل رسول الله شيئاً قط فقال لا ٤٢/٦
- ما شأنه الله بالشيب [شعر النبي] ٢٠/٦
- ما شيع آل محمد ثلاثاً من خبز بر حتى قبض ٥١/٦
- ما شيع آل محمد من خبز مأدوم حتى لحق بالله عز وجل ٥١/٦
- ما شيع آل محمد منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام ٥١/٦
- ما شيع من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض ٥١/٦
- ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي [أم حبيبة في زواجها من النبي] ١٤٣/٤
- ما ضرب رسول الله بيده خادماً له قط ... ٣٦/٦
- ما ضرب رسول الله بيده شيئاً قط ٣٦/٦
- ما عاب رسول الله طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه ٤٠/٦
- ما علمنا بدفن النبي حتى سمعنا صوة المساحي ٢٧٠/٥
- ما غرت على أحد من نساء النبي ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها ١٢٨/٣
- ما غرت على امرأة للنبي ما غرت على خديجة ... لما كنت أسمعها يذكرها ١٢٧/٣
- ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله [عائشة] ١٢٨/٣
- ما فقد جسد رسول الله ولكن الله أسرى بروحه ١١٤/٣
- ما قام في مقام قط ففارقته حتى يأمر بالصدقة ٤٠/٤
- ما كان ضحك رسول الله إلا تبساً ٤٢/٦

- الأسود [..... ١٥٤/٥
- لولا أني رأيت رسول الله يقبلك [الحجر الأسود] ١٥٣/٥
- ليس بالسبط ولا بالقطط ٢٠/٦
- ليس التحصيب بشيء إنما هو منزل ٢٠٥/٥
- لئن سعيت فقد رأيت رسول الله يسعى ١٦٠/٥

﴿ م ﴾

- ما استلم صنماً قط حتى أكرمه الله ٢٨٨/٢
- ما أسرى برسول الله إلا من بيتي ١١٠/٣
- ما أعلم رسول الله رأى رغيماً مرفقاً ٥٢/٦
- ما أهل إلا من عند المسجد - يعني مسجد ذي الحليفة ١١٧/٥
- ما بعث زيد بن حارثة في سرية إلا أمره ٢٥٥/٤ ، ٣١٥/٥
- ما ترك إلا ما بين هذين اللوحين ٢٨٤/٥
- ما ترك ديناراً ولا درهماً ولا أمة ٢٨٣/٥
- ما ترك ديناراً ولا درهماً ولا شاة ٢٨٣ ، ٢٨٢/٥
- ما ترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ٢٨٢/٥ ، ٢٨٣
- ما حجني رسول الله منذ أسلمت ٧٨/٥
- ما خير بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ٣٦/٦
- ما رأيت أحداً أكثر تبساً من رسول الله ٤١/٦
- ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ٤٥/٦
- ما رأيت أحداً من خلق الله أحسن في حلة ١١/٦
- ما رأيت رجلاً قط التقم أذن النبي ٣٩/٦
- ما رأيت رسول الله صلى صلاة بغير ميقاتها ١٨٠/٥
- ما رأيت رسول الله مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته ٤/٦
- ما رأيت رسول الله مستجمعاً ضاحكاً قط حتى أرى منه لهواته ١٣٠/١

- مضى لسفرة الفتح واستعمل على المدينة ٢٨٥/٤
- مضى لسفره واستخلف على المدينة ٢٨٥/٤
- مكث بمكة ثلاث عشرة ٢٠٨/٣
- مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفى وهو ابن
- ثلاث وستين ٢٥٨/٥
- مكث بمكة عشر سنين يتنزل عليه القرآن ٢٥٧/٥
- مكث القاسم بن النبي سبع ليال ٣٠٨/٥

﴿ ن ﴾

- ناشدتك الله يا زبير أما سمعت رسول
- الله ٢١٣/٦
- نام ورأسه في حجر علي ٧٩/٦
- نحر في الحج مائة بدنة ١٨٨/٥
- نزل بها رسول الله ... [المخصب] ٢٠٤/٥
- نزل بين ضجفان وعسفان ٨٢/٤
- نزل جبريل إلى رسول الله بما أرسل به ٦٢/٢
- نزل على محمد بمكة وإني لجارية ألعب
- [عائشة] ٢٧٦/٣
- نزل عليه جبريل يوماً يناجيه من عند الله ٨٦/٦
- نزل عند سرحان عن يسار الطريق ١٥٠/٥
- نزل في بني عمرو بن عوف بقاء ١٩٦/٣
- نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي [سودة] ١٨٢/٥
- نزلت هذه السورة ﴿ إذا جاء نصر الله
- والفتح ﴾ ٢١٥/٥
- نظر إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف ٢٧٥/٣
- نظر إلى الشمس حين غابت فقال ١٠٧/٢
- نظرت إلى ساقية في الغرز ٢٢/٦
- نعمى إلى الناس النجاشي ٢٧٧/٤
- نعمي زيداً وجعفرأ وابن راحة للناس ٢٤٥/٤
- نعمى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ٧٧/٣
- نفث في عيني على يوم خير ٢٩٥/٦
- نفث في كف شرحبيل الجعفي ١٦٢/٦
- نهى عن ركوب جلود النمر ١٤١/٥
- نهى عن صفف النمر ١٤٠/٥

- ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت آلى
- ذلك ٥٥/٦
- ما كان يفضل عند أهل بيت رسول الله
- خبز الشعير ٥٠/٦
- ما كنت أرى مثلك في قومه ٢٥٨/٥
- ما مسست بيدي ديباجاً ولا حريراً ٢٣/٦
- ما مسست بيدي شيئاً قط ألين ٣٣٠/٥
- ما مسست شيئاً قط خزا ولا حريراً ٢٣/٦
- ما نظر إلى قبر أو ذكره إلا بكى ١١٧/٩
- مات بين حاقتي وذاقتي [عائشة] ٢٣٧/٥
- مات في اليوم الذي كان يدور علي
- فيه ٢٢٦/٥
- مات يوم الإثنين ٢٧٢/٥
- مر أبو جهل بالنبي وهو يصلي ٤٣/٣
- مر بآدم وهو في السماء الدنيا قال له ٩٧/١
- مر بإدريس عليه السلام فقال له مرحبا ١٠٠/١
- مر بإدريس عليه السلام وهو في السماء
- الرابعة ٩٩/١
- مر بموسى وهو قائم يصلي في قبره ٣١٣/١
- مر بين أيديهم وهم يصلون غلام فدعا ١٦٩/٦
- مر على صبيان يلعبون فسلم عليهم ٤٦/٦
- مر في طريقه بعبد الله بن أبي سلول ١٩٩/٣
- مر ليلة أسرى به بموسى في السماء
- السادسة ٣١٣/١
- مر وهو راكب حمارا بمجلس فيه
- عبدالله بن أبي ١٠/٦
- مررت بالنبي وإذا معه جبريل وأنا أظنه
- دحية ٢٤٥/٦
- مرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر ٢٥٥/٥
- مسح بيده الكريمة على رجل جابر بن
- عتيك ١٦٢/٦
- مسح وجهه وأعطاه أعنزا عفر
- [معاوية بن ثور] ٩٠/٥
- مسح يد محمد بن حاطب وقد احترقت
- يده ١٦٢/٦

- نهى عن صوم عرفة بعرفات ١٧٤/٥
- نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة ١٧٤/٥
- نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر ٣٠٠/٨ ، ١٩٤/٤
- نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر ١٩٣/٤
- نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر ١٩٣ ، ١٩٢/٤
- نهائي خليلي أن أصلي بأرض بابل ٨٧/٦
- [عليّ] ١٩٢/٤
- نهاهم يوم خيبر عن أربع ٩٤/٦
- تؤدى بالصلاة فقام كل قريب الدار من المسجد ٩٤/٦
- ﴿ ه ﴾
- هكذا صلى بنا رسول الله في هذا المكان ١٨٠/٥
- هنا أبا بكر بإسلام أبيه ٢٩٤/٤
- هي رؤيا عين أريها رسول الله [قوله تعالى ﴿ وما جعلنا الرؤيا ﴾] ١١٧ ، ١١٣/٣
- ﴿ و ﴾
- والذي بعث محمداً بالحق ما رأى من خلا ٥١/٦
- والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد ٣٥٥/٧
- والله إن رجلي لتمس رجل رسول الله ١٣٢/٥
- والله إني لأعلم الناس بكل فتنة ٢٠٨/٦
- [حذيفة] ١٥٤/٥
- والله إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر ١٥٤/٥
- والله ما أهل رسول الله إلا من عند ١١٩/٥
- الشجرة ٥٩/٦
- وجد تحت جنبه ثمرة من الليل فأكلها ٣٠٥/٦
- وجه أسامة بن زيد إلى الشام ٣٠٥/٦
- ورد عليها رسول الله ومعه أبو بكر ٢٩/٦
- [حديث أم معبد] ٢٤١/٥
- وضعت يدي على صدر رسول الله ١٩٧/٤
- وقع في سهم دحية جارية جميلة فاشتراها ١٩٦/٦
- رسول الله ١٣٧/٤
- وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ١٣٧/٤
- وكان مما صنع الله لرسوله أن هذين ١٣٧/٤
- الحيين ١٣٧/٤
- ولد رسول الله قبل الفيل بخمس ٢٦٢/٢
- عشرة سنة ٢٦٥/٢
- ولد رسول الله محتوناً مسروراً ٢٦٥/٢
- ولد رسول الله مسروراً محتوناً ٢٦١ ، ٢٦٠/٢
- ولد رسول الله يوم الإثنين ١٧٧/٣
- ولد نبيكم يوم الإثنين وخرج من مكة ٢٦١/٢
- ولدت أنا ورسول الله عام الفيل ٣٠٧/٥
- ولدت خديجة القاسم والظاهر ٣٠٧/٥
- ولدت خديجة من النبي عبدالله بن محمد ٣٠٧/٥
- ولد رسول الله عام الفيل ١٠٩/٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٠/٢
- ولي دفنه عليه السلام أربعة ٢٦١/٥
- ﴿ ي ﴾
- يا بني إن رسول الله أذن للظعن [أساء] ١٨٢/٥
- يا بني لو رأيته رأيت الشمس طالعة [الربيع بنت معوذ] ١٣ ، ١٢/٦
- يا رسول الله أي مسجد وضع أول ١٦٢/١
- [أبوذر] ١٦٢/١

﴿ أ ﴾

(تابع الفهرس العام)

- الأحزاب « عام » : ٢٣٧/٣ .
- الأحزاب « يوم » : ٢٤٢ ، ٢٤١/٣ ، ٩/٤ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٤١ .
- أحزم ، زيد بن : ١٣٨/٧ .
- الأحزاب « وقعة » : ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٢/٤ .
- ١١١ .

٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،
 ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،
 ٣٤٦ ، ١٥/٤ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ،
 ٣١ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٧ ،
 ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٦ ،
 ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥ ،
 ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ،
 ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،
 ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ،
 ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،
 ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ ،
 ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ -
 ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ،
 ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ -
 ٣٦٧ ، ٤/٥ ، ٧ ، ٩ - ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ،
 ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ،
 ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٧ ،
 ٧٣ ، ٧٦ - ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
 ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
 ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ -
 ١٢٤ ، ١٢٨ - ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ،
 ١٤١ ، ١٤٤ - ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٣ ،
 ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،
 ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ - ١٧٥ ،
 ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ -
 ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٤ - ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ،
 ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ - ٢٤١ ، ٢٤٥ -

أحمد « من اساء رسول الله ﷺ » : ٨١/١ ،
 ١٧٩/٦ .

أحمد ، بدر الدين بن ممدوح بن « الحنفي » :
 ١١٤/١٤ .

أحمد ، التقي عبدالله بن شهاب الدين :
 ١٥٣/١٤ .

أحمد بن جحش « صحابي » : ٣٧/٣ ،
 ٣٢٦/٥ .

أحمد بن حنبل « الامام » : ٧/١ ، ٨ ، ١٠ ،
 ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٧ ،
 ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ،
 ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ،
 ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩١ ،
 ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ،
 ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٥٨ ، ١٨٢ ، ١٩٨ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ -
 ٢٣٦ ، ٢٨٤ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ -
 ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ١٢/٢ ،
 ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ١٠٧ ، ١٢٥ - ١٢٧ ،
 ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ،
 ١٥٩ ، ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ،
 ٢٥٩ ، ٢٨٩ ، ٣٢٥ ، ٤/٣ ، ٥ ، ٩ ،
 ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٤٣ ،
 ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٩١ ، ١٠٠ ،
 ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،
 ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
 ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ - ٢٥٥ ،
 ٢٥٩ - ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ،
 ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ .

, 283 , 281 , 280 , 279 , 270
 , 290 , 298 , 293 , 292 , 291
 , 300 , 299 , 298 , 297 , 296
 , 333 , 331 , 329 , 300 , 302
 , 340 , 339 , 338 , 330 , 338
 , 348 , 347 , 340 , 343 , 342
 , 370 , 307 , 306 , 300 , 349
 , 27 , 23 - 17 , 3/8 , 362 , 371
 , 00 , 41 , 30 , 38 , 33 , 29
 , 70 , 72 , 78 , 09 , 08 , 00
 , 114 , 112 , 111 , 108 , 93
 , 130 , 129 , 127 , 120 , 119
 , 201 , 200 , 199 , 190 , 139
 , 223 , 207 , 207 , 200 , 203
 , 292 , 291 , 208 , 243 , 230
 , 311 , 307 , 300 , 298 - 297
 , 11/9 , 340 , 339 , 322 , 320
 , 100 , 98 , 91 , 90 , 07 , 22
 , 190 , 192 , 190 , 187 , 121
 , 227 , 223 , 212 , 207 , 200
 , 240 , 242 , 237 , 228 , 227
 , 308 , 297 - 292 , 290 , 279
 , 342 , 318 , 317 , 310 , 313
 , 102 , 101 , 98 , 78 , 01/10
 , 204 , 203 , 184 , 181 , 180
 , 203 , 202 , 232 , 227 , 228
 , 298 , 297 , 291 , 273 , 209
 , 324 , 322 , 321 , 317 , 307
 , 331 , 330 - 328 , 327 , (320)
 , 242 , 337 , 337 , 330 , 338
 , 37 , 29 , 27 , 17/11 , 243
 , 73 , 77 , 07 , 08 , 02 , 48

- 207 , 200 , 204 , 200 , 247
 , 271 , 270 , 278 , 277 , 273
 - 282 , 278 , 277 , 274 , 273
 , 309 , 308 , 297 , 289 , 280
 , 324 , 323 , 318 - 314 , 310
 , 334 , 332 , 331 - 330 , 329
 , 342 , 341 , 338 , 337 , 330
 , 300 , 302 , 301 , 348 , 347
 , 17 , 14 , 11 , 7 , 0/7 , 307
 , 27 , 27 , 24 , 23 , 19 , 18
 , 40 , 39 , 38 , 37 , 30 , 28
 , 79 , 09 , 07 , 04 , 02 - 44 , 41
 , 94 , 93 , 92 , 89 , 77 , 70
 , 102 , 101 , 98 , 97 , 97 , 90
 , 113 , 112 , 108 , 107 , 104
 - 121 , 119 , 118 , 117 , 114
 , 137 , 137 , 134 , 132 , 130
 , 109 , 147 , 144 , 143 , 140
 , 181 , 174 , 171 , 177 , 171
 , 197 , 190 , 194 , 191 , 190
 , 208 , 207 , 203 , 199 , 198
 , 218 , 210 , 214 , 211 , 210
 , 228 , 220 , 224 , 223 , 221
 , 240 , 244 , 234 , 231 , 229
 , 273 , 200 , 203 , 202 , 247
 , 293 , 289 , 288 , 282 , 270
 , 33 , 24/7 , 332 , 317 , 302
 , 114 , 113 , 101 , 77 , 08
 , 181 , 179 , 174 , 143 , 138
 , 208 , 207 , 200 , 204 , 183
 , 203 , 219 , 211 , 210 , 209
 , 273 , 272 , 271 , 278 , 277

٢١٢ ، ٢١٣ .

الأحمدي ، ركن الدين بيبرس « الأمير » :
٢٠٠/١٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
٢٠٩ .

الأحمدي ، سيف الدين : ٢٨٨/١٤ .
الأحمر ، إسحق بن محمد بن أبان أبو يعقوب
النخعي « صاحب الإسحاقية من الشيعة » :
٨٢/١١ .

الأحمر ، جعفر بن : ٦٣/١ .
الأحمر ، أبو خالد : ٢٢٥/٤ ، ١٥٩/٥ ،
١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٠/٨ .

الأحمر ، العلاء بن : ٢٦١/٥ .
الأحمري ، أبو الأشعث : ٤١/٢ .
الأحسي ، أحمد بن داود بن جابر : ١٧٥/٥ ،
٢٥٤ .

الأحسي ، حصين بن عمر : ٧٨/٥ .
الأحسي ، صخر أبو العلية : ٣٥١/٤ ، ٣٥٢ ،
٢٩/٥ .

الأحسي ، طارق بن شهاب بن عبد شمس :
٥١/٩ .

الأحسي : غرة بن قيس : ١٧٨/٨ .
الأحسي ، محمد بن إسماعيل : ١٢/٦ .
الأحسي ، غارق بن عبدالله : ٢٧٩/١ .
الأحسي ، يحيى بن حصين : ١٩٦/٥ .
الأحنف ، بنو : ٢١٨/٥ .

الأحنف ، العباس بن : ٦٥/١٠ ، ٢٠٩ ،
٢١٠ ، ٢١٩ .

الأحنف ، مكرز بن حصن بن : ٣١٠/٣ ،
٢٣١/٤ .

الأحوز ، مسلم بن : ٢٧/١٠ .
الأحوس ، قطب الدين أبو الفضائل محمد بن
عمر بن الفضل التبريزي : ١٧٥/١٤ .

٤٤ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٤٨ ، ١٦٣ ،
٢١٤ ، ٢٩٨ ، ٣٢٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٩ ،

٣٧/١٢ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ،

١١٧ ، ١٢٥ ، ١٤٥ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ،

١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ،

٢٣٣ ، ٢٥٠ ، ٢٦٩ ، ٣٠٠ ، ٢٨/١٣ ،

٢٩ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٧٠ ، ١٠٠ ،

١٢١ ، ٢١١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ،

١٢٧/١٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ،

١٦٣ ، ١٦٩ ، ٢٥٤ ، ٢٩٤ .

أحمد بن حنبل ، إسحق بن : ٣٢٨ / ١٠ ،
٢٢٩ ، ٥٢/١١ .

أحمد بن حنبل ، زهير بن صالح بن :
١٢٥/١١ .

أحمد بن حنبل ، صالح بن : ٣٧/٨ ، ١٥٠ ،
٣٢٦/١٠ ، ٣٢٩ ، ٣٥١ ، ٤٠/١١ .

أحمد بن حنبل ، عبدالله بن : ٣٨/٥ ، ٧٣ ،

١٣٧ ، ٢١١ ، ٣٤٨/٧ ، ٣٥٦ ،

١١٤/٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ،

٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،

٣٤٥ ، ٥١/١٠ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ،

١١ (٩٦) ، ١١١ ، ١٨٦ ، ٢٢٠ ،

٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣ ،

٢٠٣/١٢ ، ٦١/١٣ ، ١٣٧/١٤ .

أحمد ، دعلج بن : ٢٩٣/٤ ، ٤٦/١٢ .

أحمد ، سليمان بن : ٧٠/٣ ، ٢٩٨/٦ .

أحمد ، شهاب الدين « الأمير » : ٢٤٣/١٤ ،
٢٦١ .

أحمد ، أبو العباس « الحاكم » : ٣٠٧/١٣ .

أحمد ، أبو علي بن : ٣٨/١٢ .

أحمد بن الناصر « الأمير » : ١٩٤/١٤ ، ٢٠٢ ،

إسماعيل أبو عبدالله بن : ١٢١/١٢ .
أخضر ، صالح بن أبي : ١٢١/٥ ، ١٣١/٦ ،
١٠٧/٨ .

أخضر ، عكاشة بن مور : ٣٠٧/٦ .
أخطب ، حبي بن : ٢١٢/٣ ، ٢٤٤ ،
٧٥/٤ ، ٧٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ،
١٢٥ ، ١٩٩ .

الأخطل « الشاعر » : ٧/٩ ، ٨٤ ، ٢٦٠ ،
٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٩/١٠ .
الأخفش الأصغر ، علي بن سليمان :
١٦١/١٠ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٩٣ ،
١١٩/١١ ، ١٥٧ .

الأخفش الأكبر ، أبو الخطاب عبد الحميد بن
عبد المجيد الهجري : ٢٩٣/١٠ ،
٧٠/١١ ، ١٥٧ .

الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة أبو الحسن
البلخي « البصري » : ٢٩٣/١٠ ،
١٥٧/١١ .

الأخيمي ، أبو بكر أحمد بن سعيد بن فرضخ :
٢٣٦/٢ .

الأخيمي ، شرف الدين أبو عبدالله محمد بن
الحسن بن إسماعيل « الشيخ الصالح » :
٣٠٦/١٣ .

الأخنائي ، برهان الدين بن قاضي القضاة علم
الدين : ٢٩١/١٤ .

الأخنائي ، بهاء الدين علم الدين « الشافعي » :
١٢٨/١٤ .

الأخنائي ، تقي الدين بن « المالكي » :
٨٧/١٤ ، ٩٠ ، ١٣٤ ، ١٥٤ ، ١٨٤ ،
٢٢٥ .

الأخنائي ، علم الدين محمد بن أبي بكر بن
عيسى بن بدران السبكي : ١٤٨/١٤ ،

الأحوص ، علي بن سليمان : ٢٢٢/١١ .
الأحوص ، محمد بن « الشاعر » : ٢٣٤/٨ ،
٢٣٥ ، ٢٥٢/٩ .

الأحوص أبو ، محمد بن الهيثم : ١٣٣/٥ ،
٢٢٧ ، ٢٨٢ ، ٢٣٠/٦ .

الأحوص ، مهربن : ٣٥٥/٢ ، ٣٤٣/٣ ،
٢٥١/٦ ، ٣٠٣/٧ ، ٢٢٤/٩ ، ١٧٤/١٠ .

الأحول ، عاصم : ٩٩/٢ ، ٢٢/٣ ،
٢٥٣/٤ ، ٣١٧ ، ١٥٤/٥ ، ٢٠٢/٧ ،

٢٥٨ ، ٧٨/١٠ ، ١٠١ .
أحيحة ، أبو : ٢٣٥/٣ .

الأخباري ، أبو مخنف لوط بن يحيى الكوفي :
٣١٠/٧ ، ١١٥/٨ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ،

١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ،
١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،

١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ،
١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ،

٢٧٧ ، ٢٨٩ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٥٠/٩ ،
٦٠ .

أختم أم ، بنت عبد مناف بن قصي : ٢١/٢ .
الأخرم ، أبو عبدالله محمد بن يعقوب :
٣٣/١١ .

أخزم ، زيد بن : ٣١٧/٥ .
الأخشيد ، أبو جور بن « صاحب مصر » :

٢٣٦ ، ٢١٣/١١ .
الأخشيد ، أبو الحسن علي بن : ٢٦٦/١١ ،

٢٦٧ .
الأخشيد ، محمد بن عبدالله بن طفج بن :

٧٩/١١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ،
٢١٠ - ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٧ ، ٢٥٩ ،

٢٦٤ ، (٢٦٦) .
الأخضر ، أحمد بن محمد بن عمر محمد بن

إدريس ، عبدالله بن : ٦٩/٢ ، ١٣٣/٣ ،

١٩٨ ، ١٢٩/٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٨٥ ،

١١٣/٥ ، ١٨٣ ، ٢٦٣ ، ١٥٣/٦ ،

١٥٧ ، ١٩١ ، ٢٩٢ ، ١٧٥/٧ ، ١٩٤ ،

٢٩٣ ، ٢٢٧/٩ ، ٢٠٨/١٠ ، ٢٠٩ .

إدريس ، عبد النعم بن : ٢٤٣/٩ ، ٢٧٧ ،

٢٧٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ .

إدريس ، علي بن « الشيخ » : ٢١١/١٣ .

إدريس ، محمد بن : ١١٩/١٠ ، ٢٥٢ .

الإدريسي ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن

عبدالله بن إدريس بن سعد « الحافظ

الأسترايازي » : ٣٥٤/١١ .

أدهم ، إبراهيم بن : ١٠/ (١٣٥) ،

٥٨/١١ .

أدهم ، مالك بن : ٣٧/١ .

الأديب ، أبو بكر بن أبي رجا : ٢٣٨/٥ .

الأديب ، أبو الحكم : ٣٠٢/٨ .

الأديب ، أبو سعيد : ٣٠٦/٧ .

الأديب ، أبو عمرو : ٦٦/٥ .

الأديب ، محمد بن علي بن المطلب أبو سعد :

١٣٠/١٢ .

الأذان ، عمر بن إبراهيم أبو بكر « الحافظ » :

٩٧/١١ .

الأذري ، شمس الدين محمد بن إبراهيم بن

داود : ٣٨/١٤ ، ٤١ ، ٤٢ .

الأذري ، شمس الدين أبو محمد عبدالله بن

شرف الدين محمد بن عطاء بن حسن بن

عطاء بن جبير بن جابر بن وهيب :

٢٤٦/١٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ،

٤٥/١٤ ، ٩٤ ، (١٠٣) .

الأذري ، شمس الدين بن المعز أبو عبدالله

محمد بن شرف الدين : ١٤/ (١٠٣) .

١٦٨ ، ١٨٢ .

الأخنائي ، عماد الدين : ١٥٣/١٤ .

الأخنائي ، عحي الدين بن جميل : ١٤٨/١٤ .

الأخنس ، شريق بن : ٦٤/٣ .

الأخنس ، معن بن يزيد بن : ٢٥٩/٧ .

الأخنس ، يعقوب بن عتبة بن المغيرة :

٣٠٧/٢ ، ٤٢/٣ ، ٤٨ ، ١٩٨/٧ ،

١٩٩ ، ٥٢/٨ .

الأخنسي ، عثمان بن محمد : ٢٦٧/٥ ،

١٣٨/٧ .

الأخنسي ، محمد بن ربيعة : ٢٩٠/٧ .

الأخنسي ، نافع بن مسلمة : ٢٩٠/٧ .

أخوز « الأمير » : ٢٤٠/١٤ .

الأخوي ، قطب الدين : ٢٦٢/١٤ .

أخيرع بن عين « من نقباء بني إسرائيل » :

٣٢١/١ .

أخيعزر بن عمشداي « من نقباء إسرائيل » :

٣٢١/١ .

الأخيف بن لحفص بن : ٢٥٩/٣ .

أدب أيل بن إسماعيل « عليه السلام » :

١٨٤/٢ .

الأدير ، حجر بن عدي بن : ٦٦/٤ .

أدد : ١٩٧/٢ .

أدر بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ .

الأدرم ، بنو : ٢٠٣/٢ .

إدريس « عليه السلام » : ١/ (٩٩) ، ١٠٠ ،

٢٢١ ، ٣٣٧ ، ١٩٨/٢ ، ١١١/٣ ،

١١٦ ، ٢٨٣/٦ ، ٢٨٥ .

إدريس ، إسماعيل بن أبي : ٣٤٦/٧ .

إدريس ، بدر الدين لؤلؤ بن عبدالله عتيق النقيب

شجاع الدين : ١٤/ (١٦٧) .

إدريس ، الحسين بن : ٢٠١/٨ .

ارتق ، ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا
 ارسلان بن « صاحب آمد » : ٩٣/١٣ .
 ارتق ، نجم الدين إيل غازي بن : ٢٣٠/١٣ .
 الأرتقي ، نجم الدين أبو الفتح غازي بن المظفر
 قرا ارسلان بن نجم الدين غازي بن المنصور
 ناصر الدين ارتق بن غازي بن المنى بن
 تمرشاش بن غازي بن ارتق « الملك المنصور
 صاحب ماردين » : ١٤ / (٦٨) .
 الأرجواش ، علم الدين : ٣/١٤ ، ٩ ، ١١ ،
 ١٦ ، ١٩ ، (٢٠) ، ٢٢ .
 الأرجواني ، قيمار بن عبدالله : ٢٢٩/١٢ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، (٢٤٢) ، ٢٩١ .
 الأرجي ، قيس بن يزيد : انظر قيس ،
 يزيد بن .
 الأرجي ، مالك بن كعب : ٢٣٠/٧ .
 الأردبيلي ، بدر الدين : ١٧٣/١٤ .
 الأردبيلي ، الشمس : ١٤٩/١٤ .
 الأردبيلي ، نور الدين : ١٥١/١٤ .
 ارسلان « مالك طبرستان » : ٢١٥/١١ .
 ارسلان خاتون بن داود : ١١٦/١٢ .
 ارسلان ، ركن الدين بن قلج : ٣٧/١٣ .
 ارسلان ، عز الدين قلج ارسلان بن مسعود بن
 قلج ارسلان « صاحب بلاد الروم » :
 ٣٥٢/١٢ .
 ارسلان ، عماد الدين أبو بكر بن قرا :
 ٣١٦/١٢ .
 ارسلان ، قلج سيف الدين : ١٧١/١٣ .
 ارسلان ، ناصر الدين بن قرا : ٣١٥/١٢ .
 الأرسوفي ، انظر : المصري ، مجلى بن جميع أبو
 المعالي المخزومي .
 أرطاة ، بسر بن أبي : ٩٧/٧ ، ٢٦١ ، ٣١٤ ،
 ٢٢/٨ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٤٥ ، ٥٨ .

الأذرعي ، شهاب الدين : ١٠٦/١٤ ، ٣٠٠ .
 الأذرعي ، أبو يعقوب : ٢٣٠/١١ .
 أذينة ، عبد الرحمن بن : ١٦٩/٩ .
 أذينة ، عبدالله بن : ٧١/٨ ، ٧٣/٩ .
 أرادوية ، شيراز بن : ٣٧/٧ .
 الأراشي : ٣ / (٤٥) .
 الأربلي ، الخضر بن نصر بن علي بن نصر
 « الفقيه الشافعي » : ١٢ / (٢٨٧) .
 الأربلي ، شعبان بن أبي بكر بن عمر :
 ٦٤/١٤ .
 الأربلي ، الصاحب أنيس الملوك بدر الدين
 عبد الرحمن بن إبراهيم : ١٤ / (٨٥) .
 الأربلي ، طه بن إبراهيم بن أبي بكر كمال الدين
 الحمداني : ١٣ / (٢٨٢) .
 الأربلي ، أبو الفضل أحمد بن كمال الدين أبو
 الفتح موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن
 مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن
 عاصم بن عابد بن كعب بن قيس بن
 إبراهيم : ١٣ / (١١١) .
 الأربلي ، أبو الفضل بن الياس بن جامع :
 ٤٢/١٣ .
 الأربلي ، كمال الدين سار بن حسن بن عمر بن
 سعيد « الشافعي » : ٢٦٢/١٣ ،
 ٨٠/١٤ .
 الأربلي ، أبو محمد جعفر بن محمد بن محمود بن
 هبة الله بن أحمد بن يوسف : ١٣ / (٥٠) .
 الأرت ، خباب بن : ٥٩/٣ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
 ٣١٧ ، ٣٣/٤ ، ١٨٦/٦ ، ١٩٢ .
 الأرتاحي ، أبو نصر محمد بن سعد الله بن
 نصر بن سعيد : ٤٢/١٣ .
 ارتق ، حسام تمرشاش بن الغازي بن « صاحب
 حلب » : ١٩٤/١٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ .

الأرمين « قوم » : ٢٦٧ ، ٢٦٥/١١ ، ٨/١٤ .
الأرميني ، أمين الدين يوسف بن « الشيخ » :
٣٤٩/١٣ .

الأرميني ، طازاد : ١٤٦/١ .
الأرميني ، أبو عبدالله « الشيخ » : ٣٠٥/١٠ ،
١٤١/١٣ ، ٣٠٦ .
الأرميني ، فارس الدين أبو العازات طلائع بن
رزيك : ٢٤٣/١٢ .

الأرموي ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد :
(٣٣٣)/١١ .

الأرموي ، صفى الدين أبو الثناء محمود بن أبي
بكر بن محمد الحسيني بن يحيى بن الحسين :
١٤ / (١٠٨) .

الأرموي ، صفى الدين الهندي أبو عبدالله
محمد بن عبد الرحيم بن محمد « الشافعي » :
١٣ / (٣٢٧) .

أرميا بن حلقيا : ٢ / (٣٣) ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
٣٢٧ .

أروش ، يلغا : ٢٣٨/١٤ .

أروة ، ابن : ١٩٧/٧ .

أروة بنت حرب بن أمية « أم جميل » :
٤١/١٢ .

أروة بنت عبد المطلب : ٢/٢١٠ ، ٢٨٢ ،
٣٢/٧ ، ٣٤ ، ١٠٥ .

أروة بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس « والدة
عثمان بن عفان » : ١٩٩/٧ ، ٢١٤/٨ .

أروة بنت منصور « زوجة أبو جعفر المنصور » :
١٢٨/١٠ .

أروة بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .

أرياط « قائد جيش الحبشة » : ١٦١/٢ ، ١٦٩ ،
١٧٩ ، ٣٠٦/٦ .

الأريشي ، نجم الدين بن أيل غازي بن المنصور

أرطاة ، الحجاج بن : ٣٣٣/٣ ، ٢٤٢/٤ ،
١٢٤/٥ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،
١٨٧ ، ١٨٩ ، ٥٤/١٠ .

أرطاة بن زفر « المعروف بابن شهية » : ٦٩/٩ .
أرطاة ، عبيد الله بن بشر بن : ٩٠/٨ ، ١٢٢ .
أرطاة ، عدي بن : ٣٨/٦ ، ١٣٦/٩ ،
١٨٨ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٣٣٤ ،
٣٣٦ .

أرطوبون « أمير من الروم » : ٥٤/٧ ، ٥٦ ،
٩٨ ، ٥٧ .

أرغون ، سيف الدين أبو بكر بن : ٦٣/١٤ ،
١٠٢ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤٣ ،
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

الأرغواني ، محمد بن المسيب : ١٥٧/١١ .
أرقطيا ، سيف الدين « الأمير » : ٢٢١/١٤ ،
٢٣٢ .

الأرقم ، زهير بن : ٣٢٦/٧ .

الأرقم ، زيد بن : ٢٦/٣ ، ٢٧ ، ١٨١ ،
٢٤٠ ، ١٥٧/٤ ، ١٥٨ ، ٢٤٣ ،
١٠٧/٥ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
٢١٢ ، ٣٨/٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٠٥ ،
٢٢٤/٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ،
٣٥/٨ ، ٣٦ ، ١٧٩ ، ١٩٠ .

الأرقم ، سليمان بن : ٣٤٣/٣ .

الأرقم ، شرحبيل بن : ٢٣٤/٥ .

الأرقم ، عبدالله بن أبي : ٧٠/٧ ، (٣١٠) .

الأرقم ، يونس بن : ٣٠٦/٧ ، ٣٥٣ .

ارلزنكيس « نائب قزوين » : ٥٠/١١ .

أرم ذي يزن : ١٧٩/٢ ، ١٤٩/٣ .

ارمانوس « ملك الروم » : ٣٦/١٢ .

الأزدي ، علقمة بن مرثد بن سويد : ٩٤/٥ .
 الأزدي ، عمر بن عبدالله : ٣٦/١ .
 الأزدي ، عمرو بن ميمون : ١٩٤/٢ .
 الأزدي ، أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين : ٣٠٣/١١ .
 الأزدي ، لقيط بن مالك « الجلندي في الجاهلية أو ذو التاج » : ٣٢٩/٦ ، ٣٣٠ .
 الأزدي ، محمد بن خالد بن أبي ظبيان : ١٦٠/٩ .
 الأزدي ، محمد بن عبدالله بن لبيد : ١٦٠/٩ .
 الأزدي ، محمد بن يزيد : ١١٨/٨ .
 الأزدي ، المهلب بن يزيد بن أبي صفرة : انظر المهلب ، يزيد .
 الأزدي ، أبو الوليد : ١٠٣/٦ .
 الأزدي ، وهب بن عبد الرحمن : ٧٨/٩ .
 الأزدي ، يزيد بن الأفكل : ٣٠٨/٦ .
 الأزدي ، أبو يوسف يعقوب بن نعيم بن قرقارة : ١٣١ ، ٦٥/١١ .
 الأزدي ، سليمان بن عمر بن سالم : ٣٤٤/١٣ .
 الأزدي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن داود بن خازم : ٦٨/١٤ .
 الأزدي ، ضياء الدين أبو الحسن علي بن سليم بن ربع بن سليمان : ١٥٥/١٤ .
 الأزدي ، إسحاق بن يوسف : ٢٢٤/٦ ، ١٠٧/١٠ ، ٢٣٢/١١ ، ٨٧/١٢ .
 الأزدي ، إسحاق بن يونس : ١٦٩/٥ .
 الأزدي ، أبو بكر محمد بن الفرغ : ٤٥/٦ ، ١٠٣ .
 الأزدي ، أبو سعيد بن : ٣٢٦/٨ .
 الأزدي ، أبو المقدام : ٢٠٧/٨ .
 الأزدي ، ابن أبي ، انظر : المنيني ، عبد الكافي .
 الأزدي ، نافع بن : ٢٣٨/٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦١ .
 الأزدي ، أحمد بن محمد بن الوليد : ٤٩/١٠ ، ٢٤٥ .

أرتق بن ارسلان بن أيل غازي بن السني بن تمرتاش بن أيل غازي بن « الملك السعيد صاحب ماردین » : ١٣/٢٢٤ .
 الأريسي ، عبد العزيز بن عبدالله : ١٢/٨ .
 أريغا ، سيف الدين « الأمير » : ٢٠٤/١٤ .
 أريل « ملكة صيدا » : ٥٥/٢ .
 أريوس ، عبدالله بن : ١٥١ ، ١٥٠/١٢ .
 ازاد « ابنة عم فيروز الديلمي » : ٣٠٨/٦ ، ٣٠٩ .
 أزار « أزر » أزار بن أبي : ٢٣٦/٣ .
 أزار « أزر » خالد بن أبي : ٢٣٦/٣ .
 الأزارقة « فرقة من الخوارج » : ٢٠/٩ ، ٢١ .
 أزيك خان : ٦٨/١٤ ، ١١٣ .
 أزيل بن اسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ .
 الأزجي ، المبارك بن أحمد « الحافظ المحدث » : ٣/١٢ .
 الأزدي « قبيلة من اليمن » : ١٥٩/١ ، ٧٤/٥ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٥٦/٦ ، ٣٣٠ ، ١١/٧ .
 الأزدي ، أبو نصر سابور بن « الوزير » : ٣١٢/١١ .
 أزد عمان ، بنو : ٩٥/٥ .
 الأزدي ، بدر الدين موسى « الأمير » : ٦٦/١٤ .
 الأزدي ، عبد الرحمن بن عائذ : ١١٦/٩ .
 الأزدي ، عبدالله بن إدريس : ١٣٣/٣ .
 الأزدي ، عبدالله بن الحارث : ١٨٨/٥ .
 الأزدي ، عبدالله بن حوالة : ١٩٣/٦ - ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢١٠/٧ ، ٢١١ .
 الأزدي ، عبدالله بن سعيد بن نفيل : ٢٤٧/٨ .
 الأزدي ، عبدالله بن عفيف : ١٩١/٨ .
 الأزدي ، عبدالله بن عوف بن أحر : ٢٥٦/٧ .
 الأزدي ، عبدالله بن مالك : ٣٣٩/٦ ، ٨/٩٩ .
 الأزدي ، عبدالله بن محمد : ٢٢٣/١ ، ١٢٩/٤ .

الأزرقى ، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد :
١٢٠/١ ، ١٦٥ ، ١٠٣/٢ ، ١٨٦ .
الأزعر ، أبو حبيبة بن : ٢٢/٥ .
الأزهر ، أحمد بن محمد بن عيسى بن : ١١٤/٥ ،
٣٥٦/٧ ، ٣٦/١١ ، ٦٩ .
الأزهر ، علي بن سهل بن أبو الحسن الأصبهاني :
١٣١/١١ .

الأزهر ، محمد بن أبي : ١٨١/١٠ .
الأزهري ، أبو القاسم أحمد بن عثمان بن
الفرج بن الأزهر عبدالله بن أبي الفتح :
٢٩٣/٧ ، ٣٠٦ ، ٣٢٠/١٠ ، ٣١٠/١١ ،
٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ،
٣٥٤ ، ٥/١٢ ، ١٢ ، ٣٦ ، ٣٦ ، (٥١) ، ٥٨ ،
١٢١ ، ٦٥ .

أزهير ، بنو : ١٠٦/٣ .
الأزور ، ضرارين : ٨٨/١٤ ، ٦٩/٩ .
ساتكين « قائد عباسي » : ٣٨/١١ .
اساف ، حبيب بن عبد الرحمن : ١٧٣/٣ ،
١٦٤/٦ ، ٣٤٩/٧ .

اسامة ، الحارث بن أبي : ٢٠٦/٣ ، ٢٢٦ ،
٢٤٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ١١/٤ ، ٣٣ ،
٧٢ ، ١٠٨ ، ٢٩٢ ، ٣٣٩ ، ٣٧٥ ،
٦/٥ ، ٣٥ ، ٦٨ ، ٢٧٥ ، ٣٢٢ ،
١١٨/٦ ، ١٢٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٤٢/٨ ،
٥٩ ، ٢٢٩/٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢/١١ .

اسامة ، حماد بن : ٢٠٠/٥ .
اسامة بن زيد : ٣٢٥/١ ، ١٤٤/٢ ، ٢٧٢ ،
٢٩١/٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ١٥/٤ ، ٤٨ ،
١٦٣ ، ٢٠٠ ، ٢٢٢ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ،
٢٩٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ١١/٥ ،
٣٤ ، ١٠٣ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٧٧ ،
١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ ،
٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،
٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .

اسامة ، سلمة بن : ١٠٢/٥ .
اسامة ، محمد بن أسامة بن محمد : ٢٢٢/٤ ،
١٠٥/٩ .
اسامة ، أبو المليلح بن : ٢٨٣/٨ .
اسباط بن نصر : ٢٣/٤ ، ٢٧٢ ، ٢٣٧/٦ ،
٢٧٣/٩ .

اسباط ، يوسف بن : ١٣٧/١٠ .
استاذ ، ميمون بن (الزهري) : ١٠١/٤ .
استبراق بن نفقور « ملك الروم » : ١٩٤/١٠ ،
١٩٩ ، ٢٢٣ ، ٢٦٣ .

الأسترباذي ، الحسن بن الحسن بن محمد بن
الحسين بن راضي أبو محمد « القاضي » :
١١/١٢ .
الأسترباذي ، الحسن بن حموية بن الحسين :
٢١٦/١١ .

الأسترباذي ، أبو عبدالله : ٢٣٣/١١ .
الأسترباذي ، عبد الملك بن محمد بن عدي
« الفقيه » : ١٧١/١١ ، ١٨٣ ، ٢١٦ .

الأسترباذي ، أبو محمد الحسن بن الحسن بن
محمد بن زامين « القاضي » : ١٤٢/١٠ ،
١٤٤ .

إسحاق « عليه السلام » : ١٤٩ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ،
١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ،
١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
٢٢٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣٣٧ ، ٦/٢ ،
٥٦ ، ٢٧٥/٣ ، ٢٧٦ ، ٥٠/٥ ، ٣٧/٦ ،
١٨٤/١٢ ، ١٧٨ ، ٧٢ ، ٧٠ .

أسد ، أمية بن « نائب شترين » : ١٩٠/١١ .
إسحاق ، أبو بكر أحمد بن : ٢٧٨ ، ١٨٠/٣ ، ٢٧٩ ، ٢٦/٤ ، ٣٢٦ ، ٣٠٤ ، ٢٨٩ ، ٩٦ ، ١١٥ ، ٢٧٦ ، ٣٢٨ ، ٣٤٧ ، ٣٨/٥ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٧ ، ١٠٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٤/٦ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٥٩ ، ١٠٢ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢١٣/٧ ، ٢٤٩ ، ١٩٠/١١ .

أسد ، خالد بن يزيد بن : ١٩٢/٨ .
أسد بن خزيمعة ، بنو : ٣٢٢ ، ٢٤٦/٣ ، ١٢٦ ، ١٠٥/٤ .

أسد ، زمعة بن الأسود بن المطلب بن : ٩٦/٣ .
أسد ، زيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن : ٣٤٠/٤ .

أسد ، سعيد بن : ١٣٦/٩ .
أسد ، عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن : ٢٣٢/٥ .

أسد ، عقبة : ١٨٣/٧ .
أسد ، عمرو بن أمية بن الحارث : ٦٨/٣ .
أسد بن الفرات : ٣٢٣/١٠ .
أسد بن فهر بن مالك بن نضر : ٢٠٣/٢ .
أسد ، كعب بن : ١٢٤ ، ١٢٠ ، ٨٠/٤ ، ١٢٥ .

أسد بن كنانة : ١٩٩/٢ .
أسد بن هاشم : ٢١٠/٢ .
الأسد اباضي ، أبو أحمد : ٨٣/٥ .
أسد الدولة أبو علي صالح بن مرداس بن إدريس الكلبي : ٢٧/١٢ .

أسد الشام ، انظر اليونيني ، عبدالله .
أسد عبد العزى ، بنو : ٣٠٢ ، ٢٩٣/٢ .
الأسدي ، الأخرم : ١٥٣ ، ١٥٢/٤ .
الأسدي ، أبو إدريس ، ٣٢٦/٧ .
الأسدي ، أسود بن نوفل بن خويلد بن أسد : ٢٠٧/٤ .
الأسدي ، بشر بن موسى : ٣٥٤/٧ ، ٨٥/١١ .

الأسدي ، جابر بن عون : ١٧٩/٩ .
الأسدي ، أبوجهم : ٢٦٧ ، ١٣٩/٧ .
الأسدي ، حبيب بن أويس : ٦٢/١٠ .
الأسدي ، أبو الحسن علي بن يحيى بن الحسين بن

إسحاق ، أمية بن « نائب شترين » : ١٩٠/١١ .
إسحاق ، أبو بكر أحمد بن : ٢٧٨ ، ١٨٠/٣ ، ٢٧٩ ، ٢٦/٤ ، ٣٢٦ ، ٣٠٤ ، ٢٨٩ ، ٩٦ ، ١١٥ ، ٢٧٦ ، ٣٢٨ ، ٣٤٧ ، ٣٨/٥ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٧ ، ١٠٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٤/٦ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٥٩ ، ١٠٢ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢١٣/٧ ، ٢٤٩ ، ١٩٠/١١ .

إسحاق ، حماد بن أبي : ١٨١/١٠ .
إسحاق ، حنبل بن : ٣٠٢/٤ ، ٣٠١/٣ ، ١٣٩ ، ٩١/٩ ، ١٣٥/٨ .

إسحاق ، زياد بن : ٦٣/٣ .
إسحاق ، شعيب بن : ٥٨ ، ١١/٥ .
إسحاق ، الصاحب شمس الدين موسى بن التاج : ٢٤٩ ، ١٦٢ ، ١٥٧/١٤ .

إسحاق ، الصاحب علاء الدين : ١٦٢/١٤ .
إسحاق ، عبد الرحمن بن : ٣٠٥ ، ٢٧٣/١٠٠ .
إسحاق ، العفيف : ١٢٢/١٤ .
إسحاق ، علي بن : ١١٤ ، ٤١/٦ .

إسحاق ، أبو علي الحسن بن علي بن : ٨٩/١٢ .
إسحاق ، عمير بن : ٤٢ ، ٣٦/٨ .
إسحاق بن عيسى بن علي : ١٤٩ ، ٦٠/١٠ .
إسحاق ، محمد بن إسماعيل بن : ٢٠/١١ .

إسحاق ، نجم الدين « القاضي » : ٦٦/١٤ .
إسحاق بن الهادي العباسي : ١٦٠/١٠ .
إسحاق ، هارون بن : ٢٦٧/٣ .
إسحاق ، يحيى بن : ١٦٣/٧ ، ١٢١/٦ ، ٢٦٥/١٠ .

إسحاق ، يونس بن أبي : ١٩٥/٧ ، ٤٦/٦ .
أسد ، بنو : ٣١٧ ، ٢٨٩/٣ ، ٣٣٩/٢ ، ٦١/٤ ، ١٠٣ ، ٣٠٩ ، ٨٨/٥ ، ١٧٥ ، ١٩٠ ، ٣١١/٦ ، ٣١٩ ، ١٠٦/٧ ، ٣٨/٨ ، ٢٤٦/١٢ ، ١٨٩ .
أسد بن بكر ، بنو : ١٧٩/٤ .

علي بن محمد البطريك بن نصر بن حمدون بن
ثابت : ١٦٤/١٣ .
الأسدي ، حليس بن فلان : ٦٧/٧ .
الأسدي ، أبو خالد بن يزيد : ٨٥/٥ .
الأسدي ، خريم بن فاتك : ٣٥٣/٢ .
الأسدي ، ربيعة بن أكتم بن سخبرة : ٢١٤/٤ .
الأسدي ، سفيان بن سلمة : ٢٧/٩ .
الأسدي ، أبوسنان بن حمزة : ١٦٨/٤ ،
٢٨٦/٧ .
الأسدي ، سيف الدولة صدقة بن منصور بن
ديس بن علي بن يزيد : ١٢٦/١٢ ، ١٧٠ ،
١٨٢ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ،
٢٢٠ ، ٢٢٥ .
الأسدي ، شجاع بن وهب : ٢٤٠/٤ ،
٣٣٧/٦ .
الأسدي ، صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب أبو
علي : ١٠٢/١١ .
الأسدي ، ضرار بن الأزدر : ٨٨/٥ ، ٩/٧ ،
١١ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٤ .
الأسدي ، طليحة بن خويلد : ٢٩٠/٣ ،
٨٨/٥ ، ٣١١/٦ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،
٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٩/٧ ، (١١٨) .
الأسدي ، أبو عامر : ٢٠٥/١٢ .
الأسدي ، عباس بن عبدالله : ٤٠/٣ .
الأسدي ، عبدالله بن جحش : ٢٩٩/٥ .
الأسدي ، عبدالله بن سليم : ١٦٦/٨ ، ١٦٨ ،
١٧٢ .
الأسدي ، عثمان بن عطية : ١٢٧/٨ .
الأسدي ، عدي بن حرمة : ١٦٦/٨ .
الأسدي ، عقبة بن وهب بن ربيعة : ٣٢٢/٣ .
الأسدي ، عكاشة بن محصن : ٣١٤/١ ،
١٧١/٣ ، ٢٤٩ ، ٢٠٩ ، ٣٢٣ ،
١٥٠/٤ ، ١٥١ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٩٠ ،

٢١٧/٥ ، ٢٠٠/٦ ، ٣٣٤ ، (٣٣٨) ،
٣٣٩ ، ١١٨/٧ ، ١١٩ .
الأسدي ، عمر بن أكتم بن أحمد بن حيان بن بشر
أبو بشر : ٢٥٢/١١ .
الأسدي ، عمر بن سعد بن نفيل : ١٨٦/٨ .
الأسدي ، فاتك بن : ٢٥٦/١١ ، ٢٥٩ .
الأسدي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن
أحمد : ٣٧٢/٤ .
الأسدي ، أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن
عتبة بن محمد : ١٤٣/١٣ .
الأسدي ، محرز بن فضلة : ٣٢٤/٣ .
الأسدي ، محمد بن إبراهيم بن عبيد :
١٦٩/١٢ .
الأسدي ، محمد بن الحسن : ٣٦٧/٤ ،
٣١٠/٥ .
الأسدي ، محمد بن القاسم : ٢١٣/٧ .
الأسدي ، محمد بن قيس : ٢١٦/٧ ، ٢٨٩ .
الأسدي ، محمد بن كنانة : ٢٠٨/٧ .
الأسدي ، مسلم بن عوسجة : ١٥٢/٨ ،
١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٢ .
الأسدي ، المنذر بن المشعل : ١٦٦/٨ ،
١٦٨ .
الأسدي ، مهاجر : ٢٩٦/٩ .
الأسدي ، هبار بن الأسود بن أسد أبو الأسود
القرشي : ٣٤/٧ .
الأسدي ، واصة : ١٨١/٦ .
الأسدي ، ورقاء بن خالد : ٢٦٩/٨ .
الأسدي ، ياقوت : ٣٠٩/١٢ .
الأسدي ، يحيى بن إسماعيل : ١٦٠/٨ .
الأسدي ، يحيى بن سالم : ٢٣١/٦ .
الأسدي ، يزيد بن رقيش بن رباب : ٣٣٩/٦ .
إسرافيل : ٤٦/١ ، ٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٤٥ ،
٣٣٣ ، ٨١/٢ ، ٤/٣ ، ٢٠٨ ، ٢٧٥ ،
٢٧٩ ، ٢٤٠/٥ ، ٢٥٣ ، ٢٢٤/٧ ،
١٣٠/٩ ، ١٢٠/٨ .

١٩٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٨ ،
 ٣٢٦ ، ١٦/٤ ، ١١٥ ، ١٣٨ ، ١٧٠ ،
 ١٨٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٨ ، ٥٢/٥ ، ٦٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،
 ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ،
 ٢١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٨٢ ، ٣٠١ ، ٣٢٨ ،
 ٦/٦ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ،
 ٢٦ ، ٣٤ ، ٧٦ ، ٩٧ ، ١٢٨ ، ١٨٨ ،
 ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٧ ، ٢٣١ ، ٢١٥/٧ ،
 ٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٥٧ ،
 ٣٦١ ، ١٧/٨ ، ١٨ ، ١٥٠ ، ٢٠٦ ،
 ٢٦٣ ، ١٢١/٩ ، ٢٤٦ ، ٢٨٥ ،
 ٢٧٣/١٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ .
 إسرائيل ، نجم الدين بن « الشيخ » :
 ١٠٩/١٤ .
 أسعد ، أمينة بنت خلف بن : ٢٠٧/٤ .
 الأسعدي ، تقي الدين بن عتبة الأسودي :
 ٣٣٧/١٣ .
 الأسعدي ، عبدالله بن يوسف بن أبي بكر
 « الشيخ اللوقْت » : ١٦٨/١٤ .
 الأسفراييني ، أبو إسحاق : ١٢/ (٢٤) .
 الأسفراييني ، أبو حامد : ١١/ ١٨٠ ، ٢٨٩ ،
 ٣٠٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ١٢/ (٢) ، ٣ ، ٤ ، ١٦ ،
 ١٨ ، ٢١ ، ٣٧ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٩ ،
 ٩٠ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١١٢ .
 الأسفراييني ، أبو الحسن علي بن محمد « المقرئ » :
 ١٩٩/٤ ، ٢٤٨/٥ ، ٣٠١/٦ .
 الأسفراييني ، أبو الحسن محمد بن أبي : ٤٤/٤ .
 الأسفراييني ، أبو عوانة بن : ١١/٢ ، ٢٣٠/٥ ،
 ٣٣/١١ ، ٥٩ ، ١٥٩ .
 الأسفراييني ، أبو الفتوح : ١٩٨/١٢ .
 الأسفراييني ، أبو نعيم عبد الملك بن محمد :
 ٢٥٣/١٠ .

إسرائيل ، بنو : ٧٧/١ ، ١١٧ ، ١٦٣ ،
 ١٦٧ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
 ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٢/٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ،
 ٧ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
 ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ،
 ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ،
 ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
 ٨٨ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
 ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
 ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
 ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٩٤ ،
 ٢١١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ١١٧/٣ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ١٢٥/٤ ، ١٦٥ ،
 ١٧٥ ، ١٨٥ ، ٢٩٠/٥ ، ١١١/٦ ، ١٧٣ ،
 ١٧٤ ، ١٧٦ - ١٧٩ ، ٢١٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٥٥/٧ ،
 ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ١٦٩/٨ ، ٣٤٦ ، ٢٢٤/٩ ،
 ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٣٥ ، ٨٧/١٣ ، ٢٠١ ،
 ٢٢٠ .
 إسرائيل ، إبراهيم بن : ١٩٩/١٠ .
 إسرائيل ، أحمد بن أبي : ١٠/١١ ، ١٥ .
 إسرائيل بن موسى بن أبي إسحاق : ٦/١ ، ٤٢ ،
 ٤٤ ، ٥٤ ، ١٩٤ ، ٢١٨ ، ٣٣٩ ،
 ١٨/٣ ، ٢٠ ، ١٤٦ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ،

الأسفراييني ، أبو يعقوب : ٧٨/١١ .
 الأسفنديار ، علي بن علي بن : ٢٧٩/١٣ .
 الإسقاطي : عباس بن الفضل : ٣٢٨/٤ .
 الأسقع ، واثلة بن : انظر الليثي ، واثلة بن الأسقع .
 الإسكافي ، ابن : ٣٠١/١٣ .
 الإسكافي ، أبو علي ، انظر : الموفق .
 الأسكندر ، انظر : « ذا القرنين » .
 الأسكندر الثاني : ١٠٨/٢ .
 الإسكندراني ، أنظر : الحبشي ، ياقوت .
 الإسكندراني ، الصالح محمد بن منصور بن يحيى الشيخ أبو القاسم القباري « الشيخ » : ١٣/ (٢٤٣) .
 الإسكندراني ، عبد الرحمن بن شريح : ٢٥٦/٦ .
 الإسكندراني ، أبو عبدالله محمد بن حريمة : ٣٤٢/١٠ .
 الإسكندراني ، أنظر : الكندي ، علاء الدين : ٣١٥/١٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ١٤/ (٢٧) .
 الأسكندري ، جمال الدين : ١٣/ (٢٩٩) .
 الأسكندري ، ضياء الدين بن برهان الدين : ١٣/ ٣٣٥ .
 الأسكندري ، عز الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن العلوي الحسيني العراقي « الشافعي » : ١٤١/١٤ .
 الأسكندري ، فخر الدين أبو العباس أحمد بن سلامة بن أحمد بن سلامة « المالكي » : ٨٢/١٤ .
 الأسكندري ، نصرالله بن عبدالله أبو الفتوح : ١٢/ (٢٦٩) .
 الأسكندري ، نصرالله بن قلانس : ٢٥١/١٠ .
 الأسلت ، أبو قيس بن : ١٧٦/٢ ، ١٥٣/٣ ، ١٥٦ .
 الأسلع ، انظر : الأعرجي ، الأسلع بن شريك .

أسلم ، بنو ، ٩٥/٥ .
 أسلم ، جعفر بن عبدالله بن : ١٥/٤ ، ٢٢٣ .
 أسلم ، زيد بن : ٢٥٢/٣ ، ١٧٧/٤ ، ٢٩٤ ، ٣٦٨ ، ٥٩/٥ ، ١٣١ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٧٠/٦ ، ٥٩/٧ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ٣٢٦ ، ٤٢/٨ ، ٩٧ ، ٢٣٣ ، ٢٩٦ ، ٣/٩ ، ٣٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ٢٣٢ .
 أسلم ، سعيد بن عبد العزيز بن زيد بن : ١٢٣/٥ .
 أسلم ، عبد الرحمن بن زيد : ٨١/١ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٣٢/٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ٣٢٢ ، ٢٢٩/٣ ، ٢٧٢/٤ ، ٥٩/٥ ، ٢٨٤/٦ .
 أسلم ، الوليد بن : ٢٤٠/٦ .
 الأسلمي ، أنيس بن الضحاك : ١٠٢/٧ .
 الأسلمي ، أبو برزة : ٢٩٨/٤ ، ٣٢٠/٥ ، ٥٨/٨ ، ١٩٢ ، ١٩٧ .
 الأسلمي ، بريدة بن سفيان بن فروة : ٤٠/٤ ، ١٨٦ ، ١٩٤ ، ٢٠٢/٧ .
 الأسلمي ، ثابت بن الجذع : ٣٥١/٤ .
 الأسلمي ، حبيب بن هند بن أسماء : ٣٣٣/٥ .
 الأسلمي ، الربيع بن أبي صالح : ٣٤٩/٧ .
 الأسلمي ، ربيعة بن كعب أبو فراس : ٣٣٤/٥ - ٣٣٦ .
 الأسلمي ، زياد بن أبي زياد : ٣٤٩/٧ .
 الأسلمي ، سفيان بن حمزة : ١٤٥/٦ ، ٢٧٨ .
 الأسلمي ، سلمة بن عمرو بن الأكوع : ١٥٠/٤ ، ١٥١ ، ١٧٢ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٩٧/٦ ، ١١٥ ، ١٦٩ ، ٢١٥ ، ٣٣٧/٧ ، ٦٨/٨ .
 الأسلمي ، ضرار بن الخطاب بن مرداس : ١٠٦/٣ ، ٣٤١ ، ١٠٥/٤ ، ١٣١ .
 الأسلمي ، عبدالله بن أبي حدرد : ٣١٥/٤ ، ٣٢٣ ، ٣٤٧/٨ .

الأسلمي ، عبدالله بن دينار ، انظر ، عبدالله بن دينار .

الأسلمي ، عبدالله بن عامر : ١٢٠/٣ .

الأسلمي ، عمرو بن أنيس : ١٤٩/٨ .

الأسلمي ، عمرو بن شاش : ١٠٥/٥ ، ٣٤٧/٧ .

الأسلمي ، أبو فراس بن أبي سنبل : ٣١٥/٤ .

الأسلمي ، أبو فروة : ٣٣٧/٧ .

الأسلمي ، كثير بن زيد : ٢٨٣/٧ .

الأسلمي ، محمد بن حمزة بن عمرو : ١٥٢/٦ ، ٢٧٨ .

الأسلمي ، نيار بن عبدالله : ٢٠٤/٥ ، ١٨٨/٧ .

الأسلمي ، يحيى بن محمد : ٤٤/١١ .

أسماء بنت أبي بكر الصديق « صحابية » :

٢٤١/٢ ، ٣٤٦ ، ٣٧/٣ ، ١٧٩ ، ١٨٤/٤ ، ٢٣٠ ، ٢٢١ ، ١٨٩ ، ١٨٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٩٤/٥ ، ٣٤٤ ، ٢٣٦/٦ ، ٢٦٣ ، ٢٤٦/٨ ، ٣٣٢ ، ٣٤١ ، ١٢٠ ، ١١٦ ، ١٠١/٩ ، ٣٤٦) .

أسماء ، جويرية بن : ١١٧ ، ٧٧/٤ ، ١١٧ ، ١٨٩/٥ ، ٣٣٥ ، ٣٨/٨ ، ١٠٦/٩ ، ١٩٦ .

أسماء بنت حارثة : ٣٣٣ ، ٣٣٢/٥ .

أسماء بنت سلمة « سلامة » مخزومة التيمي

« صحابية » : ٣٧/٣ .

أسماء بنت الصلت : ٢٩٩ ، ٢٩٨/٥ .

أسماء ، عبدالله بن محمد بن : ١٤١/٢ ، ١٨٩/٥ ، ١١٧/٤ .

أسماء بنت عطار بن حاجب التيمي :

٢٦٦/٧ .

أسماء ، أم عيسى : ٢٤٤/٥ .

أسماء بنت عيسى « صحابية » : ٣٧/٣ ، ٩١ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٣٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥/٤ ، ٢٨٢ ، ٨٦ ، ٨٣-٧٧/٦ ، ٣٢٩ ، ٢٩٥ .

٣٣٣ ، ٢٢٢/٧ ، ٣١٩) ، ٣٣٢ ، ٣٤٢ ، ٣٠٣/٩ .

أسماء بنت كعب الجونية : ٢٩٨/٥ .

أسماء بنت محمد بن الحسن بن ظاهر القدسية

« والدته الدمشقي فخر الدين » : ١٠١/١٣ .

أسماء بنت النعمان الجونية : ٢٩٨/٥ .

أسماء بنت الوزير ابن السلوس : ٣١٢/١٤ .

أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية : ٣١٠/٥ ، ٣٠٤/٩ ، ٣١٢/٨ .

إسماعيل « عليه السلام » : ١٢١/١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧) ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٥٦/٢ ، ١٠٣ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢١١ ، ٢٣٥ ، ٣٠٤ ، ٩/٣ ، ٣٠٢ ، ٤٦/٥ ، ١٩٥ ، ٦٤/٦ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ١٧٩ ، ٢٥٠ ، ٣١/١٤ .

إسماعيل بن إبراهيم : ٢٠٥/٢ ، ٢٤٧ ، ٣١/٥ ، ٤٠ ، ٣١/١١ .

إسماعيل ، إسحاق بن : ١٥٣/٦ ، ٩٢/٧ ، ٧/٨ ، ١٧٩/٩ ، ٣١٧/١٠ ، ٧٢/١١ ، ١٢٥ ، ٨٧ ، ٨٦ .

إسماعيل بن أمية : ١٧/١ ، ١٣٧ .

إسماعيل ، أبو بكر بن : ١٧٦/٧ .

إسماعيل ، بنو : ٢٠٧/٣ ، ٣١٨/٨ .

إسماعيل ، تمام بن : ١٨٦/١٠ .

إسماعيل ، الحسين بن : ١٢٣/٥ ، ٥/١١ ، ٦ .

إسماعيل ، السري بن : ١٣١/٨ .

إسماعيل ، شهاب الدين عبد الرحمن بن :

٢٥٣/٦ .

إسماعيل ، صدر الدين بن : ١٩٠/١٢ .

إسماعيل ، ضمام بن : ١٩٣/٩ .

إسماعيل ، عبد الصمد بن : ٢١٠/٩ .

إسماعيل ، عبيد بن : ٢٩٠/٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ .

إسماعيل ، أبو عثمان سعيد بن : ٧٧/١١ .
إسماعيل بن علي بن عبدالله بن عباس :
٣٩/١٠ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٨ .

إسماعيل ، عماد الدين : ٢١٨ ، ٢١٧/١٤ .
إسماعيل ، القاسم بن ، انظر : العتاهية ، أبا .
إسماعيل ، مالك بن : ٢٠٩ ، ٩٤/٦ .

إسماعيل ، محمد بن : ٥٢ ، ٢٧/١١ .
إسماعيل ، موسى بن : ٧١ ، ٢٦/٤ ، ٦٣/١ .

١٩١ ، ٢١٣ ، ٣٢١ ، ٦٣/٥ ، ١٢٦ ، ١٢٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٣١ ، ٣٢٣ ، ٤٠/٦ ، ٤٠٢ ، ٩٦ ، ١١٢ ، ١٦٩ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ ، ٢٦١ ، ١٩١/٧ ، ٢١٤ ، ٢٠٧ ، ٣٠٥ ، ٤٨/١١ ، ٢٣٦ ، ١٦٩ ، ١٣٨/٨ .

إسماعيل ، ناصح الدين محمد بن عبد الرحيم بن
قاسم بن «الدمشقي» : ١٥٩/١٤ .
إسماعيل بن الهادي العباسي : ١٦٠/١٠ .
إسماعيل ، هارون بن : ١٩٣/٧ .
إسماعيل ، همام بن : ١٣٤/٨ .
إسماعيل ، يحيى بن : ١٨١/٧ ، ٢١١/٦ ، ٢٤٦/١٠ .

الإسماعيلي ، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن
العباس أبوبكر : ١٢/١٢ ، ٢٩٨/١١ .
الإسماعيلي ، أبوبكر : ٦٦/٥ ، ١٩٧/٣ ، ١٢١/١١ ، ١٥٠ .

الإسماعيلي ، انظر : الحاجب ، طيدمر .
الأسمر ، حي الدين «الشيخ الحنفي» :
٩٦/١٤ .

الأسواري ، يزيد بن سياه : ٢٦١/٨ .
الأسود ، جابر بن يزيد : ٢٤/٦ .
الأسود ، الحارث بن زمعة : ٢٩٦/٣ .
الأسود ، حبيب بن : ٣١٧/٣ .
الأسود ، أبو حرب بن أبي : ١٦٥/٧ .

الأسود ، الخزاعي بن : ١٣٧/٤ .

الأسود بن رزن ، ٢٧٩/٤ .

الأسود ، زمعة بن : ٣٢٣/٢ ، ٨٥/٣ ، ١٢٠ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ٢٢٦ ، ٢٦٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٧ ، ١٥٠/٤ ، ٣٢٣ .

الأسود ، أبو سلام : ٩/٣ ، ٢٣٠ ، ٣٢/٤ ، ٩٩ ، ٨٩ ، ٧٢ ، ٤٨ ، ١١٩ ، ١٤٣ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ، ١٩٠ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ١٧/٥ ، ١٩ ، ١٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٤٤/٦ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٧٦ ، ٩٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٥٥/٨ ، ٢٠٣/٩ .

الأسود ، صالح بن أبي : ٥/٨ .
الأسود ، عبد الرحمن بن : ١٣٣/٨ .
الأسود ، عثمان بن : ٢٢٦/٩ .
الأسود ، عمرو بن : ٢٣/٨ .

الأسود العنسي : ١٦١/٢ ، ١٨١ ، ٤٩/٥ ، ٢٧٩ ، ١٥٦/٦ ، ٢٣٦ ، ٢٦٦ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ١١٩/٧ ، ١٤٦/٨ .

الأسود ، قارب بن : ٣٣٥/٤ .
الأسود ، أبو محمد : ٣٣٢/١١ .
الأسود بن المطلب بن أسد بن
عبد العزى : ٤٧/٣ ، ١٢٠ ، ٣٠٩ .

الأسود ، المقداد بن : ٦٨/٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣٢٧ ، ١٥٠/٤ ، ١٥٢ ، ٢٢٠ ، ١٢٩/٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٣٣/٦ ، ٢٣٤ ، ٨/٧ ، ٥٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢١٧ .

الأسود ، أبو محمد : ٣٣٢/١١ .
الأسود بن المطلب بن أسد بن
عبد العزى : ٤٧/٣ ، ١٢٠ ، ٣٠٩ .

الأسود ، المقداد بن : ٦٨/٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣٢٧ ، ١٥٠/٤ ، ١٥٢ ، ٢٢٠ ، ١٢٩/٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٣٣/٦ ، ٢٣٤ ، ٨/٧ ، ٥٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢١٧ .

الأسود ، عمرو بن : ٢٣/٨ .
الأسود العنسي : ١٦١/٢ ، ١٨١ ، ٤٩/٥ ، ٢٧٩ ، ١٥٦/٦ ، ٢٣٦ ، ٢٦٦ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ١١٩/٧ ، ١٤٦/٨ .

الأسود ، قارب بن : ٣٣٥/٤ .
الأسود ، أبو محمد : ٣٣٢/١١ .
الأسود بن المطلب بن أسد بن
عبد العزى : ٤٧/٣ ، ١٢٠ ، ٣٠٩ .

الأسود ، المقداد بن : ٦٨/٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣٢٧ ، ١٥٠/٤ ، ١٥٢ ، ٢٢٠ ، ١٢٩/٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٣٣/٦ ، ٢٣٤ ، ٨/٧ ، ٥٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢١٧ .

الأسود ، قارب بن : ٣٣٥/٤ .
الأسود ، أبو محمد : ٣٣٢/١١ .
الأسود بن المطلب بن أسد بن
عبد العزى : ٤٧/٣ ، ١٢٠ ، ٣٠٩ .

الأسود ، المقداد بن : ٦٨/٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣٢٧ ، ١٥٠/٤ ، ١٥٢ ، ٢٢٠ ، ١٢٩/٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٣٣/٦ ، ٢٣٤ ، ٨/٧ ، ٥٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢١٧ .

الأسود ، قارب بن : ٣٣٥/٤ .
الأسود ، أبو محمد : ٣٣٢/١١ .
الأسود بن المطلب بن أسد بن
عبد العزى : ٤٧/٣ ، ١٢٠ ، ٣٠٩ .

الأسود ، المقداد بن : ٦٨/٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣٢٧ ، ١٥٠/٤ ، ١٥٢ ، ٢٢٠ ، ١٢٩/٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٣٣/٦ ، ٢٣٤ ، ٨/٧ ، ٥٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢١٧ .

الأسود ، قارب بن : ٣٣٥/٤ .
الأسود ، أبو محمد : ٣٣٢/١١ .
الأسود بن المطلب بن أسد بن
عبد العزى : ٤٧/٣ ، ١٢٠ ، ٣٠٩ .

الأشج : أبو بكر بن : ٢٥٤/٧ ،
 ٢٩٢ ، ٧٥/٨ ، ٢٢٩ .
 الأشج : أبو سعيد : ٩/٣ ، ١٧٠/٥ ،
 ٢٦٦/٦ ، ٢٤٩/٧ ، ٣٥٨ ،
 ٢٠٠/٨ ، ٢٠٥ ، ٣٣٨/١٠ ،
 ٢٩/١١ .
 الأشج : المنذر بن عامر : ٤٧/٥ ،
 ٤٨ .
 أشجع ، بنو : ٣٢١/٣ ، ٩١/٥ .
 الأشجع ، عبدالله أبو عمرو البلوي المغربي
 « ابن أبي الدنيا » : ١٩٠/١١ .
 أشجع : عصيمة بن : ٣٢٢/٣ .
 الأشجعي ، جعيل : ١٦٣/٦ .
 الأشجعي ، حسين بن الحارث بن لقيط :
 ٣٤٨/٧ .
 الأشجعي ، حنش بن الحارث بن لقيط :
 ٢١٢/٥ .
 الأشجعي ، رافع بن سلمة : ١٦٣/٦ .
 الأشجعي ، سالم بن أبي الجعد « اخوانه » :
 ١٨٩/٩ .
 الأشجعي ، سلمة بن قيس :
 ٧ / (١٣٣) .
 الأشجعي ، عامر بن الأضيظ : ٢٢٤/٤ .
 الأشجعي ، عبيد الله : ١١٣/٦ .
 الأشجعي ، عوف بن مالك : ٢٤٩/٤ ،
 ٢٧٥ ، ٤٦/٦ ، ١٣٨/٧ ،
 ١٢٣/٨ ، ٢٤٢/٩ .
 الأشجعي ، قيس بن بحر بن طريف :
 ٧٨/٤ .
 الأشجعي ، معقل بن سليمان :
 ٣٣٤/٦ .
 الأشجعي ، هلال بن يساف : ١٩٧/٥ .
 الأشجعي ، أبو الوفاء : ٣٤٨/٥ .
 الأشدق ، أمية : ٢٣٥/٦ .

الأسود ، أبو يقيم عروة : ٢٣٣/٤ .
 الأسود ، يزيد بن زمعة : ٦٨/٣ ،
 ٢٤/٦ ، ١٥٣ .
 الأسيب ، الحسن بن موسى : ١٦٥/٦ .
 أسيد ، بشر بن : ١٥٢/٦ .
 أسيد ، بلال بن : ١٥٥/٨ .
 أسيد ، بنو : ١٠٣/٤ .
 أسيد ، حذيفة بن : ١٢٣/٧ .
 أسيد ، حمزة بن أبي : ٢٧٤/٣ ،
 ٢٩٧/٥ ، ١٤٦/٦ .
 أسيد ، عبد الرحمن بن عتاب :
 ٣٦٨/٤ ، ١٠٣/٥ ، ١٧١ ،
 ٢٧٩ ، ٦١/٧ ، ١٧١ ، ٢٣٣ .
 أسيد ، عبدالله بن عبد العزيز بن
 خالد بن : ٢٣٢/٥ ، ١٤/٦ ،
 ٦٦/٨ ، ٧١ ، ٣١٧ ، ٦٧/٩ ،
 ١٦٩ ، ١٨٥ ، ٢٢٠ .
 أسيد ، عمر بن : ٣٣٨/٧ .
 الأسدي ، حنظلة بن الربيع « كاتب
 النبي ﷺ » : ٣٤٢/٥ .
 الأشبان « قوم » : ١٨٥/٢ .
 الأشبيلي ، زكي الدين أبو عبدالله بن
 محمد بن يوسف بن محمد البرزالي :
 ١٣ / (١٥٣) .
 الأشبيلي ، عبد الحق : ٨٣/٥ ،
 ١٦٣/٩ .
 الأشبيلي ، عمر بن محمد بن عبدالله
 الأسدي : ١٣ / (١٧٣) .
 الأشبيلي ، أبو الوليد بن الحاج « الشيخ
 المالكي » : ٢٧/١٤ .
 الأشر ، مالك بن الحارث : ٣٣٤/٨ .
 الأشتري : أمين الدين أبو العباس أحمد بن
 شمس الدين أبو بكر عبدالله بن
 محمد بن عبد الجبار بن طلحة « الحلبي
 الشافعي » : ٣٠٠/١٣ .

الأشرفي ، سيف الدين كرجي « الأمير » :
٣/١٣ .

الأشعث ، إسماعيل بن : ٣٥ ، ٣٢/٩ ،
الأشعث ، الأشعث بن أبي : ٢٠٩/٦ ،
١٣/١١ ، ١٩٤/٧ .

الأشعث ، حصين بن عبد الرحمن :
٢٦١ ، ٢٥٤/٣ .

الأشعث ، عبد الرحمن بن قيس بن
محمد بن الأشعث بن قيس الكندي
الكوفي : ١٥٦ ، ١٥٥ ، ٥١/٨ ،
٣١٨ ، ٢٩٣ ، ١٥٩ ، ١٥٨ ،
١٤/٩ ، ٣٦ ، ٣٤ ، ٣٩ ،
٤٠ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٧٨ ،
٩١ ، ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ،
١٣٥ .

الأشعثي ، ٢٠٨/٢ .
الأشعر ، حنشل بن : ٢٩٢/٤ .
الأشعري ، أبو بلال : ٢٩١/٤ ،
٢٨٥/٩ ، ٢٩٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،
٨٢/١١ .

الأشعري ، الحارث : ٥٣ ، ٥٢/٢ .
الأشعري ، أبو الحسن : ٢٣٩/١ ،
١١١/٢ ، ١٩٨ ، ١١٢/٣ ،
٢٣٦/٥ ، ١٢٥/١١ ، ١٣١ ،
١٨٧ ، ٢٠٤ ، ٦٤/١٢ ، ١٧٤ ،
٩/١٣ .

الأشعري ، السائب بن مالك :
٢٦٥ ، ٢٦٤/٨ .

الأشعري ، سوار بن : ٣٢٦/٩ .
الأشعري ، أبو علمر : ٣٣٧/٤ ، ٣٣٨ ،
٣٤٠ .

الأشعري ، أبو عبدالله : ١٥٢/٩ .
الأشعزي ، عياض بن الغنم :
٢٦ ، (٢١) /٩ .

الأشعري ، عيسى بن عبدالله القاسم أبو

الأشدق ، سليمان بن موسى : ٢٣٥/٦ ،
١٦٠/٩ .

الأشدق ، عمرو بن سعيد : ٣٣٤/٦ ،
٢٣٥ ، ٨٤/٨ ، ٨٧ ، ٢٥٥ ،
٣١٠-٣٠٧ ، ٢٥٦ .

الأشدق ، يعلى بن : ١٦٨/٦ .
الأشرس ، ثمامة بن : ١٩٨/١٠ .
الأشرس ، عبد الرحمن : ٢٨١/٩ ،
٢٨٦ .

الأشروسني ، منكجور : ٢٩٠/١٠ .
الأشرف ، سعد الدين « طيب » :
٥٠/١٣ .

الأشرف ، عبد العزيز « طيب » :
٥٠/١٣ .

الأشرف ، علاء الدين كجك بن الملك
الناصر : ١٩٤ ، ١٩٢/١٤ .

الأشرف ، عمرو بن : ٢٤٤/٧ .
الأشرف ، كعب بن : ٥/٤ - ٩ ، ٧٧ ،
٢١٧/٥ ، ١٣٧ .

الأشرف ، معز الدين أبو عبدالله محمد بن
الناصر صلاح الدين يوسف بن
أيوب : ٤/١٣ .

الأشرف ، موسى بن العادل : ٤٢/١٣ ،

٥٦ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٩٠ -

٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٢ ،

١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤١ ،

١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،

١٥٣ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ،

١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،

٢٤٢ ، (٢٤٣) ، ٢٤٤ ،

(٢٩٩) ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،

٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ -

٣٣٦ ، ٣٣٥ .

عبد العزيز بن عبد الرحيم بن رستم

«الشاعر»: ١٣ / (٢١٢).

الأشقر ، أبو بكر بن محمد بن أحمد بن

يحيى : ٢٢٧/٥ .

الأشقر ، حسين بن حسن : ٢٣١/١ ،

١٨٨/٤ ، ٩٧/٦ .

الأشقر ، شمس الدين سنقر «الأمير

البغدادى»: ١٣ / ٢٤٧ ، ٢٧١ ،

٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،

٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ،

٣١٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٣ .

الأشقر ، هشام بن حشيش بن :

١٥٤/٥ .

الأشقرى ، سيف الدين طفلي :

١٣ / ٣٣٠ .

أشكاب ، علي بن : ٣٣/١١ .

أشكاب ، محمد بن الحسن بن

إبراهيم بن : ٨ / ١٩٠ .

أشلاء ، قيصر بن معد بن عدنان :

١٨١/٢ .

أشموط بن هولكو : ١٣ / ٢١٥ .

أشمويل ، انظر : شمویل .

الأشهب : ٢١٧/٦ .

الأشهلي ، حاجب بن يزيد : ٦ / ٣٤٠ .

الأشهلي ، خزيمه بن أوس : ٧ / ٥٠ .

الأشهلي ، سعد بن زيد : ٤ / ٣٧٥ .

الأشهلي : عتبة بن خيرة : ٥ / ٣١٨ .

الأشهلي ، محمود بن لبيد بن عقبة أبو نعيم

الأنصاري : ٩ / ١٨٦ .

الأشهلي ، محمود بن مسلمة : ٤ / ٣١٤ .

الأشيب ، حسين بن موسى : ٨ / ١٣١ ،

١٠ ، ٢٦٣ ، ٨٥/١١ .

أشيم ، الضباب بن : ٧ / ١٦ .

الأصبحي ، شفي : ٧ / ٣١٠ .

الوليد الغزنوي : ١٢ / ١٦٥ .

الأشعري ، أبو ممالك : ٦ / ٢٢١ ،

٩٦ ، ٩٤/٧ .

الأشعري ، معاوية بن صالح :

١١ / ٣٦ .

الأشعري ، أبو موسى عبدالله بن قيس :

١٣/١ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٢٢٦ ،

١١/٢ ، ١٣ ، ٤١ ، ٦١ ، ٩٦ ،

١٦١ ، ١٨٠ ، ٢٨٥ ، ٦٧/٣ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦ ، ١٣٠ ،

١٦٨ ، ١١/٤ ، ٨٣ ، ١٤٢ ،

٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ،

٢١٤ ، ٣٣٩ ، ٦/٥ ، ٦٩ ، ٩٩ ،

١٠٠ ، ١٢٨ ، ٢٣٣ ، ٣٣٨ ،

٤٥/٦ ، ١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ،

٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ،

٢٥٥ ، ٣٠٧ ، ٤٨/٧ ، ٧٦ ، ٧٨ ،

٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ،

٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١٢٩ ،

١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٥٣ ،

١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٩٣ ،

٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ،

٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٦ ،

٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،

٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ،

٢٩٤ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ،

٣٣٣ ، ٣٤٧ ، ٣٦١ ، ١٧/٨ ،

٢١ ، ٤٥ ، ٤٩ ، (٥٩) ، ٦٠ ،

٨٥ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١٠٧ ، ٢٦٧ ،

٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩٩٠ ، ٣٠/٩ ،

٣٤ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٣١ ،

١٣٧/١٢ .

الأشعري ، نعيم بن أوس «قيس» :

٩ / ١٦٠ ، ٣٢٩ .

الأشعري ، النور أبو بكر بن محمد بن

الأصبهاني ، يزيد بن خولي : ١٨٨/٨ ، ١٨٩ .
الأصبهاني ، إبراهيم بن نائلة : ٩٧/١ .
الأصبهاني ، أبو أحمد : ١٦٥/١٢ .
الأصبهاني ، أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان أبو سعد : ٢٢٠/١٢ .
الأصبهاني ، أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك أبو بكر « الحافظ » : ٨/١٢ .
الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد بن أحمد بن علي أبو عثمان : ١٧٩/١٢ .
الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد بن علي أبو القاسم الطلحي : ٢١٧/١٢ .
الأصبهاني ، أبو بكر بن الحارث : ٩١/٦ ، ٥٥/١١ .
الأصبهاني ، أبو بكر الخجندي « الإمام » : ٢١٢/١٢ .
الأصبهاني ، جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور أبو جعفر : ١٢/ (٢٤٨) .
الأصبهاني ، الحسن بن العباس بن أبي الطيب بن رستم أبو عبدالله : ٢٥١/١٢ .
الأصبهاني ، حمدان بن : ١٣٩/٦ .
الأصبهاني ، داود بن علي : ٤٧/١١ .
الأصبهاني ، سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان أبو مسعود : ١٤٥/١٢ .
الأصبهاني ، شمس الدين محمود « الشيخ » : ١٣/ (٣١٥) ، ١١٧/١٤ ، ١١٨ ، ١٧٣ .
الأصبهاني ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي المكارم بن مضر : ٥٧/١٤ .
الأصبهاني ، عبد الرحمن بن : ١٩١/٣ ، ٢٥٤/٥ ، ٢٦٤ ، ١٥/٦ .
الأصبهاني ، عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبدالله : ٦٦/١٢ .
الأصبهاني ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله « الزاهد » : ٢٣٤/٤ ، ١٤٦/٦ .
الأصبهاني ، أبو عبدالله محمد بن غانم بن كريم : ١٨٣/١٣ .
الأصبهاني ، أبو عبدالله بن منده ، انظر : منده ، عبدالله .
الأصبهاني ، علي بن إسحاق « الوزير » : ٢١٤/٥ .
الأصبهاني ، أبو الفرج : ١٦٩/٢ ، ٢٦٣/١١ ، ٢٠٧/١٠ .
الأصبهاني ، محمد بن أبان : ٥٣/٦ .
الأصبهاني ، محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد أبو أحمد العسال : ٢٣٧/١١ .
الأصبهاني ، محمد بن أحمد بن بشار بن جعفر أبو عبدالله : ١٠٥/١٢ .
الأصبهاني ، محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل : ١٣٦/١٢ .
الأصبهاني ، محمد بن إسحاق : ١٢٤/١١ .
الأصبهاني ، محمد بن سعيد : ١٢٥/٦ .
الأصبهاني ، أبو محمد عبدالله بن يوسف : ٦٤/٣ ، ١٩٥/٤ ، ٢٠٥ ، ٥٧/٦ ، ١١٩ ، ٦٨/٧ .
الأصبهاني ، محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبدالله علي بن محمود بن هبة الله بن اله ، انظر : العماد الكاتب .
الأصبهاني ، محمد بن يوسف بن معدان أبو عبدالله : ١٨٥/١٠ .
الأصبهاني ، أبو مسلم : ٧٥/١ .
الأصبهاني ، المعمر بن عبد الواحد بن راجار أبو أحمد : ٢٦٠/١٢ .

الأصبهاني ، يزيد بن خولي : ١٨٨/٨ ، ١٨٩ .
الأصبهاني ، إبراهيم بن نائلة : ٩٧/١ .
الأصبهاني ، أبو أحمد : ١٦٥/١٢ .
الأصبهاني ، أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان أبو سعد : ٢٢٠/١٢ .
الأصبهاني ، أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك أبو بكر « الحافظ » : ٨/١٢ .
الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد بن أحمد بن علي أبو عثمان : ١٧٩/١٢ .
الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد بن علي أبو القاسم الطلحي : ٢١٧/١٢ .
الأصبهاني ، أبو بكر بن الحارث : ٩١/٦ ، ٥٥/١١ .
الأصبهاني ، أبو بكر الخجندي « الإمام » : ٢١٢/١٢ .
الأصبهاني ، جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور أبو جعفر : ١٢/ (٢٤٨) .
الأصبهاني ، الحسن بن العباس بن أبي الطيب بن رستم أبو عبدالله : ٢٥١/١٢ .
الأصبهاني ، حمدان بن : ١٣٩/٦ .
الأصبهاني ، داود بن علي : ٤٧/١١ .
الأصبهاني ، سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان أبو مسعود : ١٤٥/١٢ .
الأصبهاني ، شمس الدين محمود « الشيخ » : ١٣/ (٣١٥) ، ١١٧/١٤ ، ١١٨ ، ١٧٣ .
الأصبهاني ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي المكارم بن مضر : ٥٧/١٤ .
الأصبهاني ، عبد الرحمن بن : ١٩١/٣ ، ٢٥٤/٥ ، ٢٦٤ ، ١٥/٦ .

الأصبهاني ، نجم الدين عبدالله بن محمد :
١٠١/١٤ .
الأصبهاني ، أبو نصر : ١٨٢/١٢ .
أصبهند « ملك أذربيجان » : ٢١٥/١١ .
أصرم ، حنيش بن خالد بن ربيعة بن :
٢٩٦/٤ .
أصرم ، أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن
حزمة بن : ١٦٧/٣ .
أصرم « عبدالله » ، عبد عوف بن :
٩٢/٥ .
أصرم ، كاشح « أحد اليتيمين ، صاحب
الجدار في سورة الكهف » : ٢٩٨/١ .
الأصطباري : ٢٢/١٤ .
الأصطخري ، أبو سعيد : ١٦٧/١١ ،
١٩٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ .
الأصفاتي ، العباس بن الفضل :
١٣٦/٦ .
الأصفر ، بنو : ٢٨٢ ، ٢٦٥/٤ ، ٣/٥ .
الأصفر التغلبي : ٥٦/١٢ .
الأصفهاني ، شمس الدين « الشيخ » :
١٥٧/١٤ .
الأصفهاني ، محمد بن أحمد بن شارة بن
جعفر أبو عبدالله : ١٢ (١٠٥) .
الأصقع ، ابن وائلة : ٦/٣ ، ١٢٠ ،
١٢٠/٨ .
الأصلع ، عمر : ١٥٤/٥ .
الأصم ، حاتم : ٣١٧/١٠ .
الأصم ، أبو العباس : ١٢٠/٣ ، ١٨٠ ،
١٩٢ ، ٢٢٣ ، ٢٧٥ ، ٣٠٠ ،
١١/٤ ، ١٨٦ ، ١٨٣ ، ٩٧ ، ٨١ ،
٢٠٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٨ ،
٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٢٩ ،
٣٤٩ ، ٥٨/٥ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ١١٣ ،
١١٦ ، ١٢٢ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،

١٦٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ،
٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ،
٢٩٦ ، ٦١/٦ ، ٧٦ ، ١٠٤ ،
١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٥١ ،
١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ٢٠٧ ،
٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ،
٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٧١/٧ ،
٣٠٣/٨ ، ٨٨/١٠ ، ٥٩/١١ ،
٢٣٢ ، ٢٩٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٥ ،
٣٥٤ ، ١٢/١٢ ، ١٣ .
الأصم ، عبدالله بن : ٢٢٥/٦ ،
١٧٣/٧ .
الأصم ، عمرو بن : ١٧٣/٧ ، ١٥/٨ ،
٤١ .
الأصم : محمد أبو بكر بن كيسان :
٣٩/٨ .
الأصم ، يزيد بن : ١٢٦/٢ ،
٢٧٥/٣ ، ٢٣٠/٤ ، ٢٣٤ ،
٢٢٥/٦ .
الأصمعي ، عبد الملك : ٢٢٠/٢ ،
٢٢٩ ، ٢٤٧ ، ٣٤٣ ، ٢٩/٦ ،
١١٥/٧ ، ١٨٣ ، ٢١٤ ، ١٠/٨ ،
٣٢ ، ٤٢ ، ٨٦ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ،
٢٣٤ ، ٢٦٠ ، ٣٣٦ ، ٤٥/٩ ،
٦٥ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٥ ،
١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٩ ،
٢٠٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ،
٣٣٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ،
١٨/١٠ ، ١٩ ، ٧٨ ، ٩٦ ، ١٠١ ،
١٢٣ ، ١٤٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ،
١٧٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ،
٢٢٨ ، ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٧ ،
٣٥٢ ، ٣/١١ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٨ ،
٧٣ ، ٨٥ ، ١٧٦ .
أصيعة ، موفق الدين أحمد بن القاسم بن

٢٢٦/٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ .
 الأعرج ، عبيد بن الحسن : ٤٥/١٠ ،
 ٩٥ .
 الأعرج ، عمر بن أخطب أبو زيد
 الأنصاري : ٣٢٤/٨ .
 الأعرج ، القاسم بن بهرام الأسدي
 الواسطي : ٣٥٤/٥ .
 الأعرجي ، يسار بن : ٣٥٢/٩ .
 الأعرجي ، الأسلع بن شريك بن عوف :
 ٣٣٢/٥ .
 الأعرجي ، الزبيع بن بدر : ٣٣٢/٥ ،
 ١٩٣/٧ .
 الأعز ، تاج الدين بن بنت : ١٩٩/١٣ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ،
 ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ، ٣١٤ .
 الأعز ، تقي الدين عبد الرحمن بن بنت :
 ٣٠٩/١٣ ، ٣١٠ ، ٣٢٢ ، ٣٣٥ ،
 ٣٤٣ ، ٤٦/١٤ .
 الأعز ، صدر الدين عمر بن القاضي
 تاج الدين بن بنت عبد الوهاب بن
 خلف بن أبي القاسم الكلبي
 « المصري » : ٢٨٨/١٣ ، ٢٩٧ .
 الأعز ، علاء الدين بن بنت :
 ٣٢٧/١٣ .
 الأعزازي ، فخر الدين عثمان بن أبي
 الوفا بن نعمة الله : ٨٤/١٤ .
 الأعسر ، جمال الدين : ٣٣٨/١٣ .
 الأعسر ، شمس الدين منقر « أمير » :
 ٣١٧/١٣ ، ٣٣٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
 ٦/١٤ ، ١٧ ، ٥٧ ، ٥٨ .
 الأعصري ، فخر الدين أياس :
 ٥٩/١٤ ، ٦٩ ، ٨٨ ، ٩٢ .
 الأعشى ، ملاون بن : ٥/ (٧٣) .
 الأعشى ، ميمون بن قيس بن ثعلبة :

خليفة الخزرجي « الطبيب » :
 ٢٥٧/١٣ .
 أضا ، أشيع بن : ٢٣٦/٣ .
 أضا ، فنحاص بن : ٢٣٦/٣ .
 أضا ، نعمان بن : ٢٣٦/٣ .
 الأطرابلسي ، أبو الحسن خيثمة بن سليمان
 « الحافظ » : ٢٩/٣ ، ٣٣٦/٧ .
 أطفير بن روحيد « عزيز مصر » :
 ٢٠٢/١ .
 الأطنابة ، ابن « الشاعر » : ١٢٩/٨ ،
 ٢٨٣ .
 الأعرابي ، أحمد بن محمد بن زياد بن
 يونس بن درهم أبو سعيد : ٩٥/٤ ،
 ٢٦٤/٥ ، ٩/٦ ، ٥٧ ، ١١٩ ،
 ٢٩٥ ، ٦٨/٧ ، ٣٥٩ ، ١٣٥/٨ ،
 ٦٣/٩ ، ١٢٥ ، ١٤٥/١٠ ،
 ٢٩٢ ، ٧٣/١١ ، ١٤٧ ، ٢٢٦ ،
 ٢٧٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ .
 الأعرابي ، أبو حجاج : ٣٢٠/١٠ ،
 ٣٢١ .
 الأعرابي ، أبو عبد الله : ٣٠٧/١٠ .
 الأعرابي ، علي بن : ٨٣/١١ .
 الأعرابي ، عوف : ٢١٠/٣ ، ١٠٢/٤ ،
 ٩٨/٦ ، ٢٧٩/٧ .
 الأعرابي ، محمد بن زياد : ٩٨/١١ .
 الأعرج ، أبو حازم : ١٨/١ ، ٦٥ ،
 ١٦٥ .
 الأعرج ، حبان : ٢٥/٦ ، ٣٥٣/٥ .
 الأعرج ، أبو حسان : ١٠٩/٤ ، ١٢٠ .
 الأعرج ، حميد : ١٨٨/٥ .
 الأعرج ، شمس الدين البرقي :
 ٩٦/١٤ .
 الأعرج ، عبد الرحمن بن هرمز :
 ٢٣٦/١ ، ٦٨/٥ ، ١٤٤ ، ٢٨٥ ،
 ٢٢٣/٦ ، ٢١٢/٧ ، ١٠٥/٨ .

، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٥٠ ، ٣٦/٦ ،

، ٣٨ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٧٦ ، ٩٦ ،

، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ،

، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٤٦ ، ١٥٥ ،

، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٩١ ،

، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ،

، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٦٠ ،

، ٢٧٥ ، ٢٨٨ ، ٩١/٧ ، ١١٤ ،

، ١٣٨ ، ١٦٥ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،

، ١٩٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،

، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ،

، ٣٤١ - ٣٤٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،

، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ،

، ٧/٨ ، ٣٠ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ١٠٦ ،

، ١٠٩ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٩١ ،

، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٩ ، ٢٥٨ ،

، ٢٨٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،

، ٣٠٣ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٢٢/٩ ،

، ٦٥ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٢٨ ،

، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٩٠ ، ٢٢٤ ،

، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٣٠٦ ،

، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، ٤٨/١٠ ،

، ٥٠ ، ٥٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٣٥ ،

، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ،

، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٣٥٠ ، ١٥٢/١١ ،

الأعمش ، سليمان بن فهران : ٦٩/٥ ،

، ٢٣٧ ، ١٠٥/١٠ ،

الأعور ، الحارث بن : ٣٩/٨ ، ١٣١ ،

الأعور ، حجاج بن محمد : ١٢/٥ ،

، ٨٠ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ٢٢/٦ ، ٢٤ ،

، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ١٩٥ ،

، ٢٠٦ ، ١٧٩/٩ ، ٢٥٩/١٠ ،

، ٢٧٤ ،

الأعور ، شريك بن : ١٥٣/٨ ، ١٥٤ ،

، ٢٨/٢ ، ١٦٠ ، ١٨٢ ،

، ٣٤٣ ، ١٠٣ ، (١٠١)/٣ ،

، ١٤٤/٨ ، ١٧٧ ، ٥٠/٩ ، ٢٥١ ،

، ٢٢٨/١٠ ،

أعصم ، لبيد بن : ٢٣٧/٣ ، ٣٥٠/٩ ،

، ١٩/١٠ ،

الأعقف ، أحمد « الشيخ » : ٢٨٤/١٣ ،

الأعقف ، « الأعقف » ، محي الدين بن :

، ١٦٢/١٤ ،

الأعمى ، انظر : السدوسي ، قتادة بن

دعامة .

الأعمى ، ظهير الدين محمد بن المبارك بن

سالم بن أبي الغنائم الدمشقي :

، ٣٣٣/١٣ ،

الأعمى ، انظر : النجمي ، علاء الدين :

، ٣٣٧/١٣ ،

الأعمى ، نفع بن الحارث : ٣٢١/٥ ،

الأعمش : ٣٢/١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٢ ،

، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ٩١ ،

، ٩٤ ، ٩٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ، ٣٠٩ ،

، ٣١٣ ، ١٠/٢ ، ٣١ ، ٥٥ ، ٩٥ ،

، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٥٥ ، ٣٨/٣ ،

، ٥٩ ، ٩٢ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ٢٧٥ ،

، ٢٨٨ ، ٢٩٧ - ٢٩٩ ، ٣٠١ ،

، ٣١٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣/٤ ، ٤٥ ،

، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٥٨ ،

، ٢٢٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ،

، ٩/٥ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٧٨ ، ١٠١ ،

، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ،

، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ،

، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ،

، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،

، ٢١٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٥٣ ،

، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٢٤ ،

الأعور ، مسلم أبو عبدالله : ٤٤/٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥/٧ .
الأعياي ، جلال الدين : ١٥٤/١٤ .
أعين ، إبراهيم بن : ٨/٨ .
أعين ، الحسن بن : ١١٨/٦ .
أعين ، عيسى بن : ١٨٩/٩ .
أعين ، موسى بن : ١٧١/١٠ .
أعين ، هرثمة بن : ٢٣٦ ، ٢٠٦/١٠ ، ٢٣٨ - ٢٤٠ ، ٢٤٤ .

أفضل الزمان ، ابن : انظر : وهبان ، أبو العباس .

الأفطس ، حسين بن الحسن : ٢٤٥/١٠ .

الأفطس ، محمد بن عبد الرحمن بن : ٩٧/٩ ، ٣٧٤/٤ .

الأفطس ، منذر بن النعمان : ٢٧٩/٩ .
الأفقم : ٨/١٠ .

الأفك « حديث » : ١٦٠/٤ .
الأفلح ، عاصم بن ثابت بن أبي : ٢٠/٤ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٤٩/٧ .

الأفلح ، عمرو بن كثير بن : ٣٢٨/٤ ، ٣٢٩ .

الأفلح ، أبو القاسم علي بن : ١٩٢/١٢ .

الأقباص « جماعة » : ٨/٧ .

أقبحا ، سيف الدين : ٥٣/١٤ ، ٥٧ .

الأقرع بن حابس : انظر الحنظلي .

أقرم ، ثابت بن : ٣١٧/٦ ، ٣١٩ ، ١١٨/٧ ، ١١٩ .

أقصى ، عامر بن : ٢٥٩/٤ .

أقصى ، عمرو بن : ٢٥٩/٤ .

الأقصرائي ، شهاب الدين بن فضل الله بن مجد الدين : ١٧٧/١٤ .

الأقصرائي ، مجد الدين : ١١٨/١٤ ، ١٥٤ ، ١٢٩ .

أقطاي ، فارس الدين « الأمير المستعرب » : ٢٢١/١٣ ، (٢٦٦) ، ٢٧٨ .

الأقطي ، أبو معرض الأسدي بن مغيرة بن عبدالله الكوفي : ٦/٩ .

الأعور ، مسلم أبو عبدالله : ٤٤/٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥/٧ .

الأعياي ، جلال الدين : ١٥٤/١٤ .

أعين ، إبراهيم بن : ٨/٨ .

أعين ، الحسن بن : ١١٨/٦ .

أعين ، عيسى بن : ١٨٩/٩ .

أعين ، موسى بن : ١٧١/١٠ .

أعين ، هرثمة بن : ٢٣٦ ، ٢٠٦/١٠ ، ٢٣٨ - ٢٤٠ ، ٢٤٤ .

الأغر ، شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٤/١٣ .

الأغر ، فضيل بن مرزوق : ١٤/٢ .

أفرايم بن يوسف « عليه السلام » : ٢١٠/١ .

أفريدون ، منوشهر بن أبرج « من قادة ذي القرنين » : ٢٩٩/١ ، ١٧٠/٢ ، ٩٥/٤ .

الأفريقي ، عبد الرحمن بن زياد بن أنعم : ١٠٠/٤ ، ٨٤ ، ٨٣/٥ ، ١٠١/٦ ، ١٨٢/٧ ، ٢٧٨ ، ١١٥/١٠ .

الإفصاسي ، الحسين بن الحسين بن علي بن حمزة العلوي الحسين أبو عبدالله : ١٧٣/١٣ .

الإفصاسي ، ابن ، انظر : الحسين ، أبو محمد .

أفشين « ملك أشروسية » : ٢١٥/١١ .

أفشين ، الحسين بن : ٢٨٤/١٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ .

الأفضل ، علي بن الملك المؤيد : ١٥٨ ، ١٥٧/١٤ .

الأفضل ، نور الدين علي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٢/١٣ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٩ ، ٨١ .

الأقطع ، عمر بن عبدالله بن : ٣/١١ .
الأقطع ، أبو يعقوب : ١٣٥/١١ .
أقليدس « فيلسوف » : ٣٢/١١ .
الأقميني ، يوسف « الشيخ » :
٢١٦/١٣ ، ٢١٧ .
الأقوس ، سيف الدين كحلن :
٢٤٨/١٤ ، ٢٧٤ .
الأقوس ، ناصر الدين بن « الأمير » :
٢٤٨/١٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ .
أقياي ، جمال : ٣٣٦/١٣ .
أقيش ، مالك بن : ١٣٩/٣ .
أكاسرة « ملوك الفرس » : ١٦٣/٢ ،
٢٥٣ .
الأكال ، محمد بن خليل بن
عبد الوهاب بن بدر أبو عبدالله
البيطار : ٢٢٩/١٣ .
أكتم ، ربيعة بن : ١٧١/٣ .
أكتم ، يحيى بن : ١٥٢/٩ ،
٢٥٣/١٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،
٢٧٦ - ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،
٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ،
٣٢٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ .
أكرات ابن ، أحمد بن عبدالله بن أحمد أبو
الحسن « الواعظ » : ١٢/ (٢٩) .
الأكراد « قوم » : ٨٢/٧ ، ١٣٠ ،
٢٠٠/١١ ، ٣٤٣ ، ٢٩/١٢ ،
٤٩ ، ٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٢٨١ .
الأكفاني ، أبو محمد : ٢٧٠/١١ ،
٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ،
٣٥٤ ، ٢٠/١٢ ، ٣٧ .
الأكوع ، إياس بن سلمة بن : ١٥٢/٤ ،
١٨٧ ، ٣١٨ ، ٣٣١ ، ٣١٤/٥ ،
١٦٩/٧ ، ٣٣٧ .
الأكوع ، عامر بن : ١٨٢/٤ ، ٢١٥ .
الألفي ، سيف الدين قلاوون :

٢٦٣/١٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،
٢٨٨ .
الكلية الهراسي ، أبو الحسن علي بن محمد :
١٦٢/١٢ ، ١٦٤ ، (١٧٢) ، ٢١٧ ،
٢٨٧ ، ٣٠٧ .
الألهاني ، إبراهيم بن محمد بن زياد :
٢٤١/٦ ، ٢١٢/٧ .
اللياس « عليه السلام » : ١٠٤/١ ،
١٦٦ ، ٢٢١ ، ٤/٢ ، ٤٧ ، ٩٧/٥ .
اللياس ، التشبي بن ياسين بن فحاص بن
اليعزاز بن هارون « هو ياسين المذكور
في القرآن الكريم » : ١/ (٣٣٧) .
اللياس ، عبد الرحمن بن : ٢٦٨/١٢ .
اللياس ، محمد بن « أولاده : اليسع ،
اللياس ، سليمان ، والمملك ، الكبير
وشمكير » : ٢٦٣/١١ ، ٢٦٥ .
اللياس بن مضر بن نزار : ١٩٩/٢ .
اللياسوف بن راعوثيل « من نقباء بني
إسرائيل » : ٣٢١/١ .
اليسع بن أخطوب : ٩/٢ .
اليسع ، الأسباط بن عدي بن شوثلم بن
افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن
إسحاق بن إبراهيم الخليل :
١٠٤/١ ، ١٦٦ ، ١٩٢ ، ٢٢١ ،
٣٣٨ ، ٢/ (٤) ، ٥ .
اليسع : أبو علي محمد بن الياس بن :
١٨٤/١١ .
اليصور بن شدينوراء « أحد نقباء بني
إسرائيل » : ٣٢١/١ .
اليعازر « من علماء بني إسرائيل » :
٣٢١/١ .
اليون « طاغية الروم » : ٢٠٥/٩ ،
٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ١٧٩/١٠ .
اماجور « نائب دمشق » : ٢٤/١١ .
٣٧ .

فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٣ - ٤٦ ، ٤٨ - ٥٠ ،
٥٢ ، ٥٥ - ٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ،
٧٤ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ،
١٤١ ، ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ٢١٦/٥ ، ٢١٧ ،
٣٤٩ ، ١٥٧/٦ ، ١٨٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧ ،
٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣١٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،
٥٠/٧ ، ٥١ ، ١٠٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٧ ،
٢٤٨ ، ٣١١ ، ٣١٩ ، ٧٨/٨ ، ٢١٧ ،
٢٣٢ ، ٤/٩ ، ١٨٠/١٠ .

الأحزم (حصن في بلاد الروم) : ٧١ ، ٦١/٩ ،
الأخدود : ٢٢٥/١ ،
الأذارقة (وقعة) : ٢٩٣/٨ .

أذربيجان : ٤٣/٢ ، ١٢٠/٧ - ١٢٢ ، ١٢٩ ،
١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٥٤ ،
٢٨٨ ، ١٤/٨ ، ٨٤ ، ٢٩٣ ، ١٥/٩ ،
٧٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦ ، ٣٠٣ ،
١٤/١٠ ، ٢١ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ١٢١ ،
١٤٦ ، ٢٠٧ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ،
٢٩٠ ، ٣١٢ ، ٥٦/١١ ، ٧١ ، ١٦٧ ،
١٧٤ ، ١٨٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٦٥/١٢ ،
١٤٤ ، ١٩٠ ، ٢٤٥ ، ٢٦٩ ، ٢/١٣ ،
٢٤ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٨٩ ، ١٠٣ - ١٠٥ ،
١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠٩ ،
٧٧/١٤ .

آمد : ١٣٤/٧ ، ٧٨/١١ ، ٨٠ ، ٢٦٧/١٢ ،
٣١٣ ، ٩٣/١٣ ، ١٤٩ ، ٢٩/١٤ ، ٨٢ ،
آمل : ٢٨٩/١٠ ،
الأبرق : ٣١٤/٦ ،
الأبطح : ٢٠٤/٥ ،
أبدكرم : ١٥٩/١٤ ،
الأبلة : ٢٧٤/٥ ، ٤٨/٧ ، ١٣٤ ،
١٧٨/١٠ .

ابن أزمهر : انظر : ذات الساق .
الأبواء (موضع بين مكة والمدينة) : ٢٧٩/٢ ،
٢٤١/٣ ، ٢٤٢ - ٢٤٥ ، ٢٦٠ ،
أبو قابيس (جبل) : ٣٤٧/٢ ، ٣٤٨ ، ٢٠/٣ ،
١٢٠ ، ٢٥٧ ، ٢٩٤/٤ ، ٢٦٣/٦ ،
٢٨٦ ، ٢٢٢/٨ ، ١٣٢/١١ ،
أبي (حصن) : ١٩٨/٤ ،
الأتابكية (دولة) : ٢١٤/١٣ ،
أجا (جبل الحجاز) : ١٩١/٢ ، ٣١٧/٦ ،
أجع (موضع) : ١٨٩/٣ ،
الأجفر : أجنادين : ٣٤٣/٥ ، ٦/٧ ، ٧ ،
١٩ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٤ -
٥٦ ، ٩٤ ، ٢١٣/٨ ، ٣٠٦ .

أحد (معركة) : ٩١/٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
١٧٠ ، ٢٣٦ - ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٣٠٠ ،
٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٥/٤ ، ٨ ،
٩ - ١٥ ، ١٨ ، ٢٣ - ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

أذرح : ٢٨٢/٧ ، ٣٩ ، ١٧ ، ١٦/٥ .

أذرعات : ٢٤١/٨ ، ١٠١/٧ ، ٣/٢ .

أراش : ٤٥/٣ .

أربيل : ٣١٥ ، ٢٨٧/١٢ ، ١٨٥/٧ .

٣٢/١٣ ، ٩٩ ، ٧٥ ، ٥٦ ، ٥٢ ، ٥٠ .

١٠٤ ، ١١٢ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٤ -

١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٧٠ ، ٢٣٥ ، ٢٩٠ .

١٥١ ، ٩٥/١٤ .

أرجان : ٢٨٢/١١ .

أردبيل : ٩٤/١٣ .

الأردن : (ناحية في بلاد الروم) : ٢٨/١ ،

٤/٢ ، ١٧٦/٣ ، ٣/٧ ، ١٥ ، ١٩ ،

٢٥ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٧٩ ، ١١٣ ، ١٣٤ ،

٢٢٨ ، ٢٥٣ ، ١٢٤/٨ ، ٢١٨ ، ٢٤٠ -

٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٥٥/٩ ، ٧٨ ، ٢٣٣ ،

١٣/١٠ ، ٢٣ ، ١٢٩/١١ ، ٣٢٢ .

الأردن : (نهر) : ٢٦٨/٤ ، ٨/٢ ، ٣٢٣/١ .

أرزن : ٢٠٥/١١ .

أرسوف : ٢٧٥ ، ٢٤٤/١٣ .

أرغون : ١١٨/١٤ .

أرقيلية : ٢١/٩ .

أرم ذات العباد : ٢٢٧/٤ .

أرمينية : ١٤٩ ، ١٣٤ ، ١٢٣ ، ٩٦ ، ٧٦/٧ ،

١٥٠ ، ١٥٨ ، ٢٩٣/٨ ، ٣٤٧ ، ٥٢/٩ ،

٢٣٠ ، ٣١٣ ، ٣٢٨ ، ٤/١٠ ، ١٤ ،

١٦ ، ٢١ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٩٦ ،

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ٢٦٨ ،

٣١٥ ، ٣١٧ ، ٢٤/١١ ، ٣٢ ، ٤٣ ،

١٦٠ ، ١٤٦/١٢ ، ٨٩/١٣ ، ١٠٤ ،

٢١٤ ، ٧٧/١٤ .

أرومة : ٥٢/٩ .

أريحا : ٢٧٥/١٣ ، ٢٠/١١ ، ٣٢٣/١ .

أريس : (بئر) : ١٥٦ ، ٥ ، ٣/٦ ، ٣٥٦/٥ ،

١٥٧ ، ٢٠٤ ، ١٥٥/٧ .

أزد شنوعة : ٣٦/٣ .

الأساودة (غزوة) : ١٥٧/٧ .

استنبول ، انظر : الأستانة .

الأستانة : ٣٢٠/١٤ ، ٣٢٦/١٣ ، ١٦٤/١١ .

الأستدارية : ١٦٤/١٣ .

الأسكندرية : ١٠٥/٢ ، ٢٣٠ ، ٢٥/١ ،

١٥٠ ، ٢٩٥ ، ٣٢٥ ، ١٨٠/٤ ، ٢٧٢ ،

٣٠٣/٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، ٧٤/٧ ،

٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٦ ،

٦١/٨ ، ٥٢/٩ ، ١٥٢ ، ٢٢٣ ،

١٦٦/١٠ ، ١٧٥ ، ٢٤٨/١١ ، ٢٧٣ ،

٢٨٤ ، ١٤٨/١٢ ، ٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،

٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ،

٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ١٠/١٣ ، ٣٩ ، ٦٨ ،

١٠٩ ، ١٥٢ ، ١٧٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٧ ،

٢٦٥ ، ٢٩٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ، ٤٥/١٤ ،

٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ،

١٠٥ ، ١١٦ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤١ ،

١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٨٨ ، ٢١١ ، ٢٣٦ ،

٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ،

٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ،

٣٢٠ ، ٣٢٣ .

الاسماعيلية : ٢٦٢ ، ٢٥٩ ، ٦٩ ، ٣٣/١٣ ،

٢٦٤ ، ٢٦٧ .

أسوان : ١١٣/١٤ ، ٢٨٨/١٢ ، ٢٧/١ ،

١١٦ .

أسود (جبل) : ٩٨/٣ .

أشبلييا : ٢٤٥/١٣ ، ١٠٤/١٢ .

أشروسية : ٢١٥/١١ .

أشمون : ٢٧/١ .

أصبهان : ٣٥٤/٥ ، ٣١١/٢ ، ٨٠/١ ،

٨٩/٧ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ،

١٣٤ ، ١٤١ ، ٢٦٢/٨ ، ٢٩٤ ، ٣١٤ ،

٩٦/٩ ، ٩٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣/١٠ ، ٦٧ ،

٧٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٨ ، ٢٨١ ،

٢٩٣ ، ٣٢/١١ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ،

٢٣٧ ، ١٠١/١١ ، ١٥٤ ، ٢٣٩ ، ٣٤٣ ،

١٥/١٢ ، ١٨٦/١٣ .

الأندلس : ١٥٢/٧ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ٣١٢ ،

٣٧/٩ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١١٦ ، ١٥٢ ،

١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٥٢/١٠ ،

٧٤ ، ٢٠٩ ، ٣٩/١١ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٥ ،

٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٨٨ ، ٣٤٨ ، ٥/١٢ ،

١٣٧ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٦٢ ، ١٠/١٣ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٣٠٩ .

انطاكية : ٢٢٩/١ - ١٣١ ، ٤٦/٢ ، ١٥٠ ،

١٥/٧ ، ٧٣ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ٣٢/٨ ،

٢٧/٩ ، ٩٥ ، ٣٣١ ، ٣٤٦/١٠ ،

٣٧/١١ ، ٤٦ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ١١١/١٢ ،

١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،

٢٠٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ،

٢٦٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥١ ، ٦٣/١٣ ،

١٠٢ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٤ ،

١٧٠/١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ .

أنطروطوس : ١٢٢/١٢ ، ٣٣٠ ، ٢١/١٤ .

أنقرة : ١٩٣/٢ ، ١٧٧/١٠ ، ٢٨٨ ،

٣٧/١٣ .

الأهواز : ٣٩/٢ ، ١٩٧/٥ ، ٢٤٤/٦ ،

٨٢/٧ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ١٣٣ ،

١٣٤ ، ٣٢٥ ، ٢٣٨/٨ ، ٢٩٤ ، ٣٢٤ ،

٣٢٥ ، ٢٩/١٠ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ،

١١٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٤/١١ ،

٢٤ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤١ ، ١٨٧ ،

٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ،

٢٣٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٣٣٨ ، ٥٢/١٢ ،

٦١ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٨٣ .

أورشليم : ١٩٦/١ .

أوس (غيزوة) : ٣١٨/٤ ، ٣٢٣ ، ٣٣٧ -

٣٣٩ .

أياس : ٢٨/١ ، ١٧٠/١٤ .

٤٧ ، ٧١ ، ١٥٥ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،

١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢١٦ ، ٢٢٨ ،

٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٥٠ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ،

٣١٦ ، ٣٤/١٢ ، ٤٣ ، ٥٥ ، ٦١ ،

١٠١ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

أصبهان : ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٨ ،

١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ،

١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ٢٠٥ ،

٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٤٢ ،

٢٤٩ ، ١١/١٣ ، ١٢ ، ٣٠ ، ٣٩ ،

١٠٦ ، ١١٣/١٤ .

أصطنبول ، انظر : الأستانة .

اصطخر : ٢٧/٢ ، ٩٨/٧ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ،

١٥٢ ، ١٥٨ .

أصفهان : ٣٣٦/١١ ، ١٠٣/١٣ .

أصم : ٢٢٤/٤ ، ٢٨٩/٥ .

الأعوص : ١٧٤/٧ .

الأغوار : ٢٤٣/١٣ .

أفريدين : ٦٤/٧ .

أفريقيا : ٣٥١/٥ ، ١٥١/٧ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ،

١٦٥ ، ١٧٠ ، ٢٢٢ ، ٣٢١ ، ٤٥/٨ ،

٢١٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٨٧/٩ ،

١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،

٢٤٥ ، ٢٦٠ ، ٥٦/١٠ ، ٦٠ ، ٩٣ ،

١٠٨ - ١١٠ ، ١١٣ ، ١٣٠ ، ١٦٢ ،

١٧١ ، ١٧٥ ، ٣٩/١١ ، ٤٣ ، ١٦١ ،

١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢٥٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،

٣٣٥ ، ٤/١٢ ، ٥ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٦١ ،

٨٧ ، ١٤٩ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ٢٢٢ ،

٢٦٩ ، ٢٩٠ ، ٣١٩ ، ١١/١٣ .

الأقبال : ٧٩/٥ .

أمج : ٢٨٥/٥ .

الأنبار : ٣٤٨/٦ ، ٣٤٩ ، ٣٢٠/٧ ،

١٣١/٨ ، ٥٧/١٠ ، ٦٤ ، ٩٨ ، ٢٢٣ ،

أيل السوق : ١٣٠/١٤ .

أيلة : ٢٥/١ ، ١٩٠ ، ١١٥/٢ ، ١٢٣ ،

١٦/٥ ، ١٧ ، ٣٩ ، ٣١٨/٧ ، ٣٨/٩ .

أيلياء : ٣٤/٢ ، ٧٧ ، ٢٢٤ ، ١٠٨/٣ ،

٢٦٢/٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٤/٧ ، ٥٤ -

٥٦ ، ٥٩ ، ٧٣ .

ب

بئر أريس : ٣/٦ ، ٥ .

بئر الجعد : ١٨١/٨ .

بئر السبع : ١٠٥/٢ .

بئر معونة : ٣٤٩ ، ٢١٧ ، ٥٨/٥ .

باب - أبواب .

- باب إبراهيم : ١٢٣/١٤ .

- باب أبرز : ١٣٢/١٢ - ١٣٥ ، ١٧٩ ، ١٩٤ .

- باب الأقمين : ٢٩٨/١٣ .

- باب البحر : ١٢٨/١٤ .

- باب بدر : ٥١/١٣ .

- باب البراني : ٢٥٠/١٤ .

- باب البريد (بدمشق) : ٢٧/٢ ، ١٧٣/٩ ،

٢٩٣/١١ ، ٢٤٦/١٣ ، ١٤/١٤ ، ١٣٦ ،

٢٤٢ ، ١٣٨ .

- باب البصرة : ٢٥١/١٢ ، ٣٣٢/١١ .

- باب بني شيبه : ١٣٣/١٤ .

- باب البياني : ٢١٧/١٣ .

- باب التبن : ٣٠٠/١٢ .

- باب توما : ٢٢/٧ ، ٤٤/١٠ ، ١٦٥/١٣ ،

٢١٩ ، ٧/١٤ ، ١٠ ، ٤٤ ، ١٦٥ .

- باب الجابية : ٢٠/٧ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ،

١٧٧ ، ٦٨/٩ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٧/١٠ ،

٢٢ ، ٤٤ ، ١٦٦/١٣ ، ٣١١ ، ٧/١٤ ،

١٣٦ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٧١ ، ٢٢٢ ،

٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ،

٢٥٠ ، ٢٧٩ ، ٣٢٢ .

- باب جيرون : ٢٧/٢ ، ٢٤١/١٤ .

- باب الحجون : ٨٦/١٤ .

- باب حرب : ٢٠٥/١١ ، ٣١٩ ، ٣٥١ ،

١٧/١٢ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٨٠ ، ١١٣ ،

١١٨ ، ١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٧٥ ،

١٧٨ ، ١٨٧ ، ٢٣٣ ، ٢٩٩ ، ٣٥٣ ،

١٥٨/١٣ ، ٢٩٩ ، ٣٥٣ .

- باب الخواصين : ١٥١/١٤ ، ٢٣٣ .

- باب اللدير : ٣٩/١٢ .

- باب زويلة : ٣٣٧/١٣ .

- باب الزيارة : ٢٣٣/١٣ ، ١٣٣/١٤ ، ٣١٢ .

- باب الساعات : ٣١١/١٣ ، ١٣٨/١٤ .

- باب السدرة : ٢٥٩/١٢ .

- باب السر : ٢١٧/١٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٩٦ .

- باب السركيسة : ٣١٨/١٢ .

- باب السفوارة : ١٣٨/١٤ .

- باب السلامة : ١٦٥/١٣ ، ٣٤٥ .

- باب السلامة : ٦٥/١٤ .

- باب الشام : ٢٦٠/١١ .

- الباب الشرقي (دمشق) : ٢٢/٧ ،

١٤٤/٩ ، ٤٤/١٠ ، ١١٩/١٤ .

- باب الشمالية : ٢١٢/١١ ، ٣١١ .

- باب الصغير : ٣١٢/٨ ، ٩٣/٩ ، ٤٤/١٠ ،

٤٥ ، ٢٩٣/١١ ، ٢٢٩/١٢ ، ٢٣٦ ،

٢٩٤ ، ١٦٦/١٣ ، ٢١٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ،

٤٠/١٤ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٢ ،

١١٠ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ،

١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ،

١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢١٥ ،

٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،

٢٦٧ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٢٢ .

- باب الصفا : ٣٣١/٨ .

- باب الطاق : ٨٥/١٢ ، ١٦١ .

- باب العريش : ١١/١٤ .

- باب الفراديس : ٩/١٠ ، ٤٤ ، ٢٧٧/١١ ،

٥٠ ، ٦٥ ، ٨٧/٦ ، ١٧/٧ ، ٦

٢٦٦/٩ ، ١٦٣/٨

باجة (المدينة البيضاء) : ٨٦/٩

باذغيس : ١٨٦/١٠

بارد (الهند) : ١٣١/١٠

بازريان (حصن) : ٢٣٠/١٣

بالس : ٢٨/١

بالق (خان) : ١٤٠/٩

بانياس : ٤/٢ ، ١١٢/١٢ ، ٢٢٤ ، ٢٤٨

٢٦٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٨ ، ٧١/١٣ ، ٧٦

٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٧٥ ، ٣٢٢ ، ٨١/١٤

٢٨٥

بحر الأزرق : ٢٥/١

بحر الأوقيانوس : ١٠٧/٢

بحر بنطش : ٢٥/١

بحر جاهان : ٩٦/١٤

بحر جرجان : ٢٥/١

بحر الخزر : ٢٥/١

بحر الروم : ٢٨ ، ٢٥/١

بحر طبرستان : ٢٥/١

بحر فارس : ٢٥/١

بحر القلزم : ٢٥/١

بحر المالح : ٢٧/١

بحر ورنك : ٢٥/١

بحرة الرغاء : ٣٤٦/٤

البحرين : ٢٢٦/٢ ، ١٦٨/٣ ، ١٦٩

٢٩٩ ، ٣٢٣ ، ٢٦٨/٤ ، ٤٨/٥ ، ٧٠

٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ١٩٢/٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢/٧

٤٩ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠١

١٢٠ ، ١٣٠ ، ٢٩/٨ ، ٤٨ ، ١١٣

٢٣٦ ، ٣٢٤ ، ٤٢/٩ ، ٨٩ ، ٥٦/١٠

٢٥٨ ، ٨٣/١١ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ٢٥١

٣١١ ، ١٢٦/١٢ ، ١٨٢

بحيرة تنيس : ٢٧/١

بحيرة دمياط : ٢٧/١

٢٤٣/١٢ ، ١٥٣/١٣ ، ١٦٢ ، ٢٢٣

٢٤١ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣

٣١١ ، ٣٣٧ ، ٨١/١٤ ، ١٢١ ، ١٣٦

١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٧ ، ٢٠٦

٢٠٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ - ٢٤٤ ، ٢٥١

٢٥٩ ، ٣٠٦

- باب الفرج : ١٦٧/١٣ ، ١٦٨ ، ٢٨١

١٥٣/١٣ ، ٤/١٤ ، ١١ ، ١٣٦ ، ١٩٤

٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣

٢٤٥ - ٢٥٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦

- باب القبلي : ٣٠٨/١٤

- باب قديس : ٤٣/٧

- باب قطربل : ٨/١١

- باب القلعة : ٣٣٢/١٢

- باب الكلاسة : ٢٩٤/١٤

- باب كورك : ٣٨/١١

- باب كيسان : ١٤٤/١٤ ، ١٧٤ ، ٣٠٧

٣١٠

- باب اللبادين : ١٣٨/١٤

- باب المحول : ٩٩/١٠

- باب المسجد : ٣/١٢

- باب المعلى : ١٥٣/١٤

- باب الناطفانيين : ٣٣٥/١٣ ، ١٧١/١٤

٢٧٠ ، ٢٧٩

- باب النصر : ٢٣١/١٣ ، ٣٢٣ ، ٣٧/١٤

٥١ ، ٨١ ، ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٦٤

١٧١ ، ١٧٨ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٤

٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣

٢٤٦ - ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢

٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٨

- باب النصيرة : ٥٠/١٣ ، ١٧٤

- باب النوى : ٣٣٢/١٢

- باب اليسر : ٢٠٧/١٤

بابل : ٩٩/١ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٠

٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٢/٢ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢

بخاري : ٣٥/٦ ، ٧٦/٩ ، ٧٧ ، ٨٤ ،
٢٧/١١ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٧ ، ١٠١ ،
٢٣٩ ، ٢٥٦ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٣٤٩ ،
٤٢/١٢ ، ١٠٦ ، ١٦/١٣ ، ٧٦ ، ٨٣ ،
٨٨ .

بدر : « ناحية قرب المدينة المنورة انحصر

المسلمون في معركة عرفت بها » : ٢٢٦/٢ ،
٢٧٣ ، ٤١/٣ ، ٤٤ ، ٧٦ ، ٩١ ، ١٠٦ ،
١٠٨ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٣٦ ،
٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ،
٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ،
٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،
٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ،
٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ،
٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
٣٤٧ ، ٥/٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ،
١٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٨ ، ٤٠ ،
٤٢ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ،
٩١ ، ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٦١ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،
٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ، ٢٨٤ ،
٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٣/٥ ، ٨٦ ، ٢١٥ ،
٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٦٧ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ،
٣٢٠ ، ٣٤٩ ، ١٥٣/٦ ، ١٥٧ ، ١٨٦ ،
٢٦٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٢ ،
٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥٤ ، ٣٣/٧ ،
٣٤ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٤٣ ،
١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٠٠ ،
٢٠٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٧ ،
٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٣١٨ ، ٣٣٧ ، ٢١/٨ ،
٣٠ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٣ ،
١٩٢ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٦٤ .

برادا : ٢٦٤ ، ٢١٣/١٣ .

البربر : ٤٥/٨ .

برج الأطلس : ١٠٢/١٤ .

برج الحمام : ٩٥/٩ .

برج عذراء : ٥٢/٨ .

البرجان (البلغار) : ١٨٣/٩ .

بردان (قنطرة) : ٣٠٦/٧ .

بردى (نهر) : ٢٤٣/٨ ، ١٤٨/١٣ .

برزة (ناحية قرية من دمشق) : ١٠٤/١ ،

١٧٣ ، ١٤٣/٩ ، ٢٢٦/١٣ ، ٢٤٢/١٤ .

برغواطة : ٢٨٣/١١ .

برقة : ١٧/٩ ، ١٣٤/٧ .

برك الغماد (موضع باليمن ، أو وراء مكة

المكرمة) : ١٨٣/٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

برنس : ٢٤٥/١٣ .

البرزة (حصن) : ١٩٨/٤ .

البزورية (سوق البزوريين بدمشق) : ٥٤/٩ ،

١٣٣/١٤ .

بسابط : ١٣٤ ، ٣٨/٧ .

البسر : ٨١/٨ ، ٣٤٤/١٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ،

٣٥٤ .

بسرا : ١٢١/١٤ .

بصرى (موضع في حوران سورية) : ٢٨٣/٢ ،

٣٢٣ ، ١٥/٧ ، ٣٣ ، ١٣٤ ، ٩٠/٨ ،

٢٤٨/٩ ، ٢٧٤ ، ١٠٠/١١ ، ١٦٧/١٣ ،

١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٩١ ،

٢٧٥ ، ٣٠٣ ، ٣١/١٤ ، ٣٢ ، ٤٦ ،

٧١ ، ٨٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٣١١ .

البصرة : ٨٠/١ ، ١٢٧/٢ ، ٢٠٢/٣ ،

٢٨/٥ ، ٣٠٧ ، ٢١٩/٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ،

٣٥٢ ، ١٤٧/٦ ، ١٥٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،

٢٩٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٤٧/٧ ، ٤٩ ، ٧٣ ،

٨٠ - ٨٢ ، ٨٤ - ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١٠٦ -

١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،

١٥٤ ، ١٦٦ - ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،

١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ - ٢٣٢ ،

٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ - ٢٤٨ ،

٢٥٤ ، ٢٨٧ ، ٣٠٩ - ٣١١ ، ٣١٧ ،

٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ ، ٣٥٢ ،

٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٧ ،
 ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠١ ،
 ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ،
 ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٩١ ،
 ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ،
 ٢٢٣ ، ٢٤٥ ، ٣١٢ ، ٣١٣/٢٧ ، ٢٨ ،
 ٧٣ ، ١٤٨ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ٢٤٢ .

البطاح : ٣٣٩ ، ٣٢٢ ، ٣١٥/٦ .

البطحاء : ١٤٩/٥ .

بطن رايغ : ٢٣٤/٣ .

البطيحة : ٣٣٤/١١ ، ٣٤٩ ، ٦/١٢ ، ٧ ،
 ٨٣ ، ٥٦ .

بعراض : ٢٧٥/١٣ .

بعساباذ : ١٦٠/١٠ .

بعلبك : ٣٣٧/١ ، ٤/٢ ، ٢٥/٧ ، ١٣٤ ،

١٢٤/٨ ، ١٢٤/١٠ ، ١١٥ ، ١٥٨ ،

٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٣٢/١٢ ، ٢٣٦ ، ٢٥٩ ،

٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ،

٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣٤٩ ، ٦/١٣ ، ٢١ ،

٢٤ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٣١ ،

١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ،

١٦٥ - ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ،

١٨٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،

٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ ،

٢٩٢ ، ٣٣٤ ، ٧/١٤ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ ،

٣٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،

١٣٥ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ،

٢١٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٧٤ ،

٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ .

بغداد : ١٩٨/٢ ، ٢٥٥ ، ٢٨٥ ،

٢٠٠/٣ ، ٤٥/٥ ، ١١٦ ، ١٢٨ ، ٢٥٣ ،

٢٧٨ ، ٣٣/٦ ، ٤٥ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ،

١٦٣ ، ٢٥١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣٣٥/٧ ،

٢٠٢/٨ ، ٢٢٩/٩ ، ٧٢/١٠ ، ٩١ ، ٩٦ -

١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،

٢٢/٨ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٥ ،
 ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧١ ،
 ٨١ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٣ ،
 ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ،
 ١٩٠ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٨ ،
 ٢٣٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠ - ٢٦٣ ،
 ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ - ٢٧٦ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٤ ، ٣٤٧ ،
 ٣/٩ ، ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ،
 ١٩ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ،
 ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٩٢ -
 ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ،
 ١٨٨ ، ٢١٨ - ٢٢٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٦ ،
 ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣٣٤ ،
 ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٩/١٠ ، ٤٦ ، ٥٥ - ٥٧ ،
 ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٧ ،
 ٩١ - ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ،
 ١١١ ، ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
 ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٩ - ١٥١ ، ١٥٤ ،
 ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ،
 ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ،
 ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٨٢ ،
 ٣١٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٦/١١ ، ١١ ،
 ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٨ ،
 ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧٢ ،
 ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ١١٢ ، ١٢٨ ،
 ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٧٢ ،
 ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ،
 ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ -
 ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٩ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٢/١٢ ،
 ٥ ، ٧ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٤٧ ،

, 349 , 348 , 350 - 343 , 339
 , 7-0 , 2/12 , 300 , 304 , 301
 - 32 , 28 , 20 , 22 , 20 - 17 , 11
 , 49 , 47 , 40 , 41 , 40 , 37 , 30
 , 80 - 77 , 70 - 70 , 73 , 08 - 01
 , 94 , 91 , 90 , 87 , 80 , 83 , 82
 , 111 , 100 , 102 , 101 , 90
 , 129 , 127 - 123 , 120 , 119
 , 142 , 140 , 139 , 137 - 131
 , 102 , 149 , 148 , 147 , 144
 , 178 , 170 - 170 , 107 - 104
 , 190 - 177 , 174 - 171 , 179
 - 207 , 200 , 203 , 201 - 197
 , 218 , 217 , 213 , 211 , 210
 , 233 , 231 - 228 , 227 - 220
 , 243 , 241 , 240 , 238 - 237
 , 272 , 200 - 203 , 249 - 240
 , 273 , 279 , 277 , 270 , 274
 , 294 , 291 , 287 , 287 , 283
 , 310 , 308 , 300 , 299 , 298
 , 2/13 , 303 , 302 , 332 , 328
 , 20 , 19 , 17 , 10 , 12 , 9 , 7
 , 38 , 37 , 30 , 33 - 30 , 24 , 21
 , 03 - 00 , 47 , 47 , 44 , 41 , 39
 , 71 , 79 , 77 , 70 , 72 , 71 , 08
 , 98 , 97 , 90 , 94 , 77 , 70 , 73
 - 117 , 112 , 107 - 104 , 100
 , 133 , 129 , 124 , 122 , 118
 , 148 , 141 , 139 - 137 , 130
 - 172 , 179 , 174 , 170 , 107
 , 190 , 189 , 184 , 182 , 174
 , 209 , 203 - 199 , 197 , 197
 , 247 , 232 , 231 , 210 - 213
 , 277 - 270 , 273 , 272 , 203
 , 99 , 98/14 , 300 , 340 , 279

, 128 , 122 - 120 , 110 - 113
 , 149 , 147 , 134 , 132 , 130
 , 172 , 109 , 107 , 107 , 104
 , 180 , 179 , 177 - 170 , 173
 , 198 , 190 , 187 , 184 - 182
 , 217 , 212 , 209 , 202 , 201
 - 238 , 237 , 230 , 227 - 222
 , 200 , 247 , 247 , 243 , 241
 , 274 , 272 - 270 , 203 , 202
 , 290 - 288 , 287 , 284 - 281
 , 298 , 297 , 290 , 293 , 292
 , 313 , 308 , 307 - 303 , 300
 , 327 , 324 - 322 , 317 , 314
 - 337 , 330 , 324 , 332 , 327
 , 3/11 , 302 , 348 , 350 , 340
 - 17 , 10 , 14 , 12 , 11 , 8 , 7 , 0
 , 30 , 31 , 30 , 28 - 24 , 21 , 19
 , 48 , 47 , 44 , 42 , 40 , 38 , 37
 , 73 - 78 , 70 - 73 , 08 - 03 , 00
 , 97 , 90 , 94 , 87 , 82 , 78 , 77
 , 113 , 112 , 110 , 102 , 101
 , 120 , 122 - 120 , 118 , 110
 , 147 , 140 , 138 , 132 - 130
 , 172 , 108 , 107 - 102 , 100
 , 178 , 177 , 173 , 178 - 174
 , 190 , 193 , 189 , 187 - 181
 - 232 , 230 - 228 , 223 , 220 - 198
 , 247 , 242 , 241 , 237 , 234
 , 207 , 207 , 204 , 203 , 200
 , 270 , 277 , 274 , 270 , 209
 , 280 , 279 , 277 , 270 , 273
 - 297 , 290 - 289 , 283 , 282
 - 311 , 308 - 300 , 302 , 300
 , 324 , 319 , 317 , 317 , 313
 , 338 , 337 , 332 , 330 , 327

٣١٢ ، ٣٣٢ ، ٣٥٩ ، ٢٩/١١ ، ٣١ ،
٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ،
٦٤ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
٨٧ ، ٩٨ ، ١٠١ - ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،
١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ،
١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٤٦ ، ٢٧٣ ،
٣٣٩ ، ٦٥/١٢ ، ١٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢/١٣ ،
٢٧ ، ١٣٧ ، ١٦٢ ، ٢٩٠ ، ١٣/١٤ ،
٥٩ ، ١٠٠ ، ١٣٧ .

بلاد الشرق : ٢٩٠/١٤ .

بلاد عنزة : ٢٦/١٣ .

بلاد النوبة : ٢٩٠ ، ٢٧٠/١٢ .

بلبيس : ٢٨٨ ، ٢٤٨ ، ٤٧/١٢ ، ٢١٨/١ ،
١٣٢ ، ١٢٩/١٤ ، ١٥٤/١٣ .

بلخ : ١٦٠ ، ١٣٢ ، ١٢٨ ، ١٢٧/٧ ،
٢٥٥ ، ١٨٢/٩ ، ٣٢٧ ، ٥٦/٨ ، ٣٢٢ ،
٤/١٠ ، ٣٤ ، ٥٧ ، ١٣٥ ، ٣٤٧ ،
٢٨/١١ ، ٥٣ ، ٤٢/١٢ ، ٢٠١ ،
١٦/١٣ .

البلستين : ٢٧٥ ، ٢٧٤/١٣ .

البلقاء : ٢٤٢/٤ ، ٣٣٢ ، ٢٤١ ، ١١٥/٢ ،
٢٤٤ ، ٢٢٢/٥ ، ٣/٧ ، ٤ ، ١١٣ ،
٣١٦ ، ١٢٤/٨ ، ١٤٤/٩ ، ٢٣١ ،
٣٢١ ، ٣٣/١٠ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ١٢٢ ،
٢٨/١٤ .

بلكنة (بلكنة) : ٣٥٣/٥ .

بلنجر : ٢٣٠/٩ ، ١٥٩/٧ .

بماسيدان : ١٥٧ ، ١٥٦/١٠ .

بنو هلال (جبل) : ٢٢٩/١٣ .

البنيان : ٣٥٦/٢ .

بوازيج (محلة) : ١٦٥ ، ١٢/١١ .

بواط : ٢١٧/٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤١/٣ .

بولق (حصن في بلاد الترك) : ١٧١/٩ .

البويت : ٢٩/٧ .

١٠٦ ، ١٢٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٦٢ ،
١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ،
٣٢٠ ، ٣١٩ .

البقاع : ٢٩٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩١/١٢ ، ٢٤/٧ ،
٣٢٠/١٣ ، ٢٢٠/١٤ ، ٣٦ ، ٧/١٤ ، ١٩٥ ، ٣٢٠ .

بقعاء (ماء) : ١٥٨/٤ .

البيقع : ١٤٩ ، ٧/٤ ، ٣١١ ، ٣٠٤/٣ ،
٢٦٧/٥ ، ٣١١ ، ٣١٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٥ ،
٣١٧ ، ٢٠٥/٦ ، ٣٣٤ ، ٦٣/٧ ،
٧٤ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٦٢ - ١٦٤ ،
١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٩ ، ٣٥٠ ، ١٣/٨ ،
٤٤ ، ١١٥ ، ٢٠٩ ، ٣٨/٩ ، ٤٣ ،
١١٣ ، ٤٩/١٤ ، ٧٤ ، ١١٠ ، ١٢٦ .

بلاد الأرض : ٩٦/١٤ .

البلاد البرانية : ٢١٩/١٤ .

بلاد الجبل : ٢٦٩ ، ٥٤ ، ٥٠/١٢ .

بلاد حسنوية : ٢٩٦/١١ .

بلاد حضر موت : ٢٧/١٣ .

بلاد دسيس : ٢٤٧/١٣ ، ٢٦٧/١٢ ، ٢٨/١ ،
٢٤٨ ، ٢٧٥ ، ٢٨٧ ، ٣٥٢ ، ٢/١٤ ،
٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،
١٧٧ ، ٢٧١ .

بلاد الروس : ٢٥/١ .

بلاد السروم : ٢٢٤ ، ٩٨ ، ٢٨ ، ٢٥/١ ،
٣٢٠ ، ١١٥/٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٣١٢ ،
٤٥ ، ٣١ ، ٣٠/٨ ، ١٠١ ، ١٠٠/٤ ،
٥٨ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨١ ،
١٤٣ ، ٦١/٩ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٤٤ ، ٨٨ ،
١١٧ ، ١٧٠ ، ١٨٤ ، ٢٣١ ، ٢٥٦ ،
٢٦٠ ، (٣٠٣) ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ،
٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٥١ ،
٥/١٠ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ١٣٥ ، ١٤٦ ،
١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ،
١٧٩ ، ١٩٣ ، ٢٠٧ ، ٢٤٦ ، ٢٦٣ ،
٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٨٤ - ٢٨٦ ، ٣٠٧ .

البويرة : ١٧٧/٤ .
 البويضا (قرية) : ١٩٨/١٣ ، ٢١٤ .
 البياضة : ٢١٥/٣ .
 بيت الأبار : ١٥٤/١٣ ، ٢١٣ .
 بيت إبل (بيت الله) : ١٩٤/١ .
 بيت التوبة : ٢٠٩/١٢ .
 البيت الحرام : انظر : الحرم .
 البيت العتيق : انظر : الكعبة .
 بيت لحم : ١٩٧/١ ، ٦٦/٢ ، ٧٥ ، ١٠١ ، ١٥٠ ، ٥٨/٧ .
 البيت المعمور ، انظر : الكعبة .
 بيت المقدس : ٤٢/١ ، ٩٨ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ١٩٤ ، ٢٣٨ ، ٢٧٧ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٧ ، ٩/٢ ، ١٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٩٦ ، ١٥٠ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٤ ، ١٠٩/٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٨٠/٤ ، ٢٦٢ ، ٢٩٣/٥ ، ٣٣٠ ، ٣٤١ ، ١٧٩/٦ ، ١٨٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٣١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٤/٧ ، ٢٣ ، ٥٣ ، ٥٥ - ٥٩ ، ٩٧ ، ١٣٥ ، ٤١/٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨/٩ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ٢٩٩ ، ٧٥/١٠ ، ١١١ ، ١٤٦ ، ٢٠/١١ ، ١٢٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤١ ، ٣١٣ ، ٥/١٢ ، ٨ ، ٣٦ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٠٣ ، ٢٨٧ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ - ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ١٤/١٣ ، ١٨ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٩ .

ت

تبريز : ٥٠/١٢ ، ٨٧ ، ١٧٣ ، ٩٤/١٣ ، ٢٩٤/١٤ ،
 تبوك : ١٣٠/١ ، ١٣٨ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣١٠/٢ ، ١٦٣/٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦١ ، ١٩٣/٤ ، ٢١٣ ، ٣/٥ ، ٤ ، ٦ - ١٠ ، ١٢ - ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ - ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٧٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٣ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٨/٦ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ٢/٧ ، ٣ ، ٢٠١ ، ٢٢٥ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٤٨/٨ ، ١٩٣/١١ ، ١٧٨ ، ١٥٤ ، ١٣٧/١٤ ، ٦٧/١٣ ،
 الترخوف : ٢٣٥/١٣ ،
 تدمر : ٦/٧ ، ٣٢١ ، ٢٥/١٠ ، ٥٢ ، ٢٧٥/١٣ ، ٣٠٣ - ٣٠١/١٤ ،
 تزيان : ٢٦١/٣ ،
 الترك (بلاد) : ١٧٠/٨ ، ٢١١ ، ٧١/٩ ، ٨٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٣٠٣ ، ٢٦/١٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦/١١ ، ١٤٣ ، ٢٥٠ .

﴿ج﴾

الجابية : ٣/٧ ، ٧٦-٧٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ ،
١١٥ ، ١٣٤ ، ٦٠/٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ .

جاسوس : ٣/٥ .

جاشر : انظر : بلبس .

جالولاء : ٤/٩ ، ١٥ .

- جامع - جوامع .

- الأزهر : ٤/١٤ ، ٣٢٢ ، ٢٧٧/١٣ .

- الأفرم : ١٠٣/١٤ ، ١٥٠ ، ٢١٨ ، ٢٧٢ .

- الأموي : ٢٤٢/١٢ ، ٣/١٣ ، ٢٠ ، ٣٨ .

٥٧ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٩٧ ،

١٠١ ، ٣٥١ ، ٤/١٤ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٢ ،

٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ١١١ ،

١١٥ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ، ١٧٨ ،

١٧٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ -

٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ،

٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ،

٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٧ ،

٢٧٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،

٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٢١ .

- بعلبك : ١٩٤/١٣ .

- الترمذي : ١٦٩/١٤ .

- تنكز : ٣٠٦/١٣ ، ١٠٠/١٤ ، ١٠٢ ،

٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٥٤ ، ٣١٢ .

- التوبة : ٨/١٤ ، ١٢٥ .

- الجراح : ٤٠/١٤ ، ٢١٤ ، ٢٩١ ، ٣١٤ .

- الحاكم : ٣٥٥/١١ ، ٦١/١٤ ، ٨١ .

- الحنابلة : ٢٥٦/١٤ .

- الخندق : ١٦٩/١٤ .

- داريا : ٨/١٤ .

- دمشق : ٢٥٦/٦ ، ٩٣/١٢ ، ٢٨٣ ،

٥١/١٣ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٩١ ، ١٠٥ ،

١١٦ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٢٨ ، ١٨/١٤ ،

٢٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٥٧ .

الترمذ : ٧٩/٨ ، ٥٦/٩ ، ٦٧/١١ .

تستر : ٨٣/٧ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٧ ،

٣٩/٨ ، ١٥/٩ ، ٣٦ .

تفليس : ١٢٣/٧ ، ١٢٥ ، ٢٦٧/١٣ .

تكريت : ٤٧/٧ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٩٦ ،

٢٦٨/٨ ، ٢٠٧/١١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،

١٢٠/١٢ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢١٣ ،

٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ،

١٢٢ ، ٣/١٣ .

تلا : ٢٤٨/١٣ .

تل باشر : ٢٧٥/١٣ .

تلفيتا : ٢٩٢/١١ ، ٣٣٣/١٣ .

تلمسان : ٢٤٦/١٢ .

تنوخ : ٢٤٧/٤ ، ٢٦٧/١٣ .

تنيس : ٤٦/١٢ .

تنين : ١٥١/١٣ .

تنامه : ٣١٥/٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٧ ، ١٠/٤ ،

١١ ، ٤٩ ، ١٠٢ ، ١٢٣ ، ١٧٤ ،

١١٤/٦ ، ٣٢٩/٨ .

توج : ١٣٠/٧ .

توران شاه بن الملك صلاح الدين (قلعة) :

٢٢٣/١٣ .

تونس : ٢٥٨/١٣ ، ١٣٠ .

تيري (نهر) : ٧٢/٧ ، ١٣٢ .

تيماء : ٢١٨/٤ ، ٣/٧ ، ٤ ، ١٨٧/١٣ .

﴿ث﴾

ثبير (جبل بمكة المكرمة) : ١٦٤/١ ، ٥/٣ ،

٢٠٢/٧ .

ثنية البيضاء : ٢١٥/٤ .

ثنية التنعيم البيضاء : ١١٠/٣ .

ثنية العائر : ١٨٩/٣ ، ١٩٠ .

ثنية العقاب : ٢٠١/١٤ .

ثور (جبل بمكة المكرمة) : ١٦٤/١ ، ١٧٩/٣ ،

١٨٤ ، ٢٥١/٥ .

- ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٧١ ،
١٧٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ،
٢٧٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
- الربوة : ١٦٧/١٤ .
- زيني : ٨٧/١٣ .
- السلطان : ١٤٢/١٢ ، ٥٣/١٣ .
- السوق : ٩٥/١٤ .
- طولون : ٣١/١٤ ، ٩٥ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ،
٣٢١ .
- العتيق : ٢٥٤/١٤ .
- العقيبة : ٢٤٩/١٢ ، ٥٦/١٤ ، ١٠٢ ،
١٢١ ، ١٢٥ .
- عمرو بن العاص : ١٥٦/١٤ .
- جامع الغربية : ٢٧٠/١٢ .
- الفوقاني : ٢٦٣/١٤ .
- القابون : ١٦٤/١٤ .
- القببات : ٨٦/١٤ - ٨٨ ، ٩٦ ، ١١٦ ،
١٤١ ، ١٦٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،
٢٧٣ .
- القصب : (حمام الحموي) : ٩٩/١٤ ،
١٢٧ ، ١٤٤ .
- القصر : ٢١٧ ، ٢٢ ، ١٨ ، ١٥/١٢ .
- القلعة : ١٧٠ ، ٩٦/١٤ .
- الكبير : ١٨٢/١٤ .
- كريم الدين : ٢٥١/١٤ .
- كريمة : ٢٢٤ ، ٢٠٦ ، ١٤١ ، ٩٩/١٤ .
- الكسوة : ٢٥٤/١٤ .
- الكلابية : ٦٦/١٤ ، ٣٠٨/١٣ .
- الكوفة : ٢٥٤/١٤ .
- المزة : ٢٤٤/١٣ .
- المسانيد : ٢٩٤/١٤ .
- مصر : ١٧٧ ، ١٧٠/١٤ ، ٩٩/١٢ .
- المظفري : ٣٤٥ ، ٣٠٦ ، ١٣٦ ، ٩٦/١٣ ،
٣٤٦ ، ٩٤ ، ٧١ ، ٦٤/١٤ ، ٩٥ ،
١٨٩ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ ،
- ٢٢٨ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ،
- المعمور : ١٤٠/١٣ ، ٣١٣/١٤ .
- المقياس : ١٨١/١٤ .
- المنصور : ٦٨/١١ ، ٢٩٨ ، ٣٢٦ ، ٣٣٨ ،
٣٤٤ ، ٣٥٥ ، ٨/١٢ ، ٢٣ ، ١١٤ ،
٣٥/١٣ ، ٩١ ، ١٠٨ ، ١٢٥ ، ١٣١ ،
١٥٠ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ، ١٩٨ ، ٢١٨ ،
٢٢٢ ، ٢٢٩ .
- المنصوري : ٧/١٤ .
- المهدي : ٣٥/١٢ .
- نابلس : ١٨٦/١٤ .
- الناصري : ١٦٣/١٤ .
- النيرب : ١٦٤/١٤ .
- يلبغا : ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣٠٠/١٤ ،
٣٢٠ .
- جبال القمر : ٢٤/١ .
- جبراص : ٢٧٤/١٤ .
- جبل حوش : ٢٨٩/١٢ .
- جبل قاسيون ، انظر : قاسيون .
- جبلة : ٨٣/١٤ ، ٩/١٣ .
- الجحفة : ١٩٠/٣ ، ٢١٠ ، ٢٢٢ ، ٢٦٠ ،
٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ١٦١/٧ .
- الجدادج : ١٨٩/٣ .
- جدة : ٩٠/٧ ، ٨٠/١ .
- جذام : ٢٧٣/٤ .
- الجرار : ٢١٧/٥ .
- جرباء : ٣٩ ، ١٧ ، ١٦/٥ .
- جرباذقان : ١٢٣/١٢ .
- جرجان : ١٢٢/٧ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ،
١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ٨٤/٨ ، ١٧٠/٩ ،
١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٤٩/١٠ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
٢١٢ ، ٢٣٨ ، ٢٥٠ ، ٥٤/١١ ، ١٨٤ ،
٢١٩ ، ٢٤٩ ، ٢٨٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤٨ ،
٣٤٩ ، ١٢/٣٤ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٧٩ .
- جرجاايا : ٣٧/١١ .

الجرد : ٣٥/١٤ ، ٣٦ .
جرش (ناحية في شرق الأردن) : ١٩١/٢ ، ٧٥ ، ٧٤/٥ .
الجرف : ٣٠٥ ، ٣٠٣/٦ ، ٢١٩ ، ١٠٢/٤ .
الجزائر : ٧٦/٧ ، ١٠٧/٢ .
الجزائر الخالدات : ٢٤/١ .
جزائر الزايغ : ٢٥/١ .
الجزيرة الخضراء (الأندلس) : ٣٠٩/١٣ .
الجزيرة العربية : ١١١/١ ، ١٤٠ ، ١٩٤/٢ ، ٣١٨/٦ ، ٢٧٧ ، ٢١٩/٤ ، ٣٤١ ، ٢٠٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ - ٣٣٢ ، ٣٤١ ، ٣٥٢ ، ٢/٧ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ٢٥٢ ، ٥٦/٨ ، ٢٩٣ ، ١٢/٩ ، ١٢٧ ، ١٧٨ ، ١٧٥ ، ١٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢١١ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٣١ ، ٢١/١٠ ، ٢٢ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١١٣ ، ١٣٠ ، ١٤٦ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢١٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٣٤٣ ، ٩/١١ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ١١٦ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٩/١٢ ، ٢٩ ، ٥٦ ، ٨٠ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٧٨ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٩/١٣ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٤٠ ، ٢٩٠ ، ٤٠/١٤ ، ٨٦ .
جزيرة ابن عمر : ٢٢/١ ، ٢٣٠/١٣ ، ٢٧٨ .
جسر أبي عبيد (وقعة) : ٣١/٧ .

الجبسورة : ١٩٤/١٤ .
جعبر (قلعة) : ١٣/٦ ، ٩ ، ٨٠ ، ٣١٢ .
الجعمرانة : ٢٢/٣ ، ٣٣٧/٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ - ٣٦٨ ، ٨٥/٥ ، ١١٤ ، ٢١٦ .
جعلوص : ٢٧٤/١٤ .
جلولاء : ٤٧/٧ ، ٦٦ ، ٦٩ - ٧٢ ، ٩٦ .
الجمبل (وقعة) : ٣٤٤/٥ ، ٢٠/٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٣٦٢ ، ٥٠/٨ ، ٣٥/١٠ .
الجموم : ٢١٧/٥ .
جهستان : ٨٥/١٢ .
جهينة : ٢٧٧/٥ .
الجواليق : ١٥٣/١٣ .
جوز : ١٣٠/٧ .
الجوزجان : ١٦٠ ، ١٤٢/٧ ، ٨٢/٩ ، ١٦٧ .
الجولان : ٢٣٣/٩ ، ٣٢٢/١٢ ، ٧٦/١٣ .
الجولة : ٢٧/٩ .
جي : ١١٢/٧ .
جيا : ٢٩٤/٨ .
جيحان (نهر) : ٢٦/١ - ٢٨ .
جيرون : (درج) : ٢٢٧/١ ، ٥٥/٢ .
١٧٧ ، ١٥٩ ، ١٤٦/٩ .
جيزة : ٢٥٨/١٢ .
جيلان : ١٦٠/٧ .
حارة برجوان : ٣٢٧/١١ .
حبرون : ١٧٤/١ ، ١٧٥ ، ٢٢٠ .
الحبشة : ٢٧/١ ، ١٠٦ ، ١٢١/٢ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٥٣ ، ٢٨٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٨٠ ، ٧١ ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٦٦/٣ ، ٨٦ ، ٩١ - ١٦٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٦ ، ١١/٤ ، ١٨ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٤٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٦ ، ٢٧٢ ، ٢٩٤ ، ٢٧٧ ، ٦٩/٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠٨ .

الجرد : ٣٥/١٤ ، ٣٦ .
جرش (ناحية في شرق الأردن) : ١٩١/٢ ، ٧٥ ، ٧٤/٥ .
الجرف : ٣٠٥ ، ٣٠٣/٦ ، ٢١٩ ، ١٠٢/٤ .
الجزائر : ٧٦/٧ ، ١٠٧/٢ .
الجزائر الخالدات : ٢٤/١ .
جزائر الزايغ : ٢٥/١ .
الجزيرة الخضراء (الأندلس) : ٣٠٩/١٣ .
الجزيرة العربية : ١١١/١ ، ١٤٠ ، ١٩٤/٢ ، ٣١٨/٦ ، ٢٧٧ ، ٢١٩/٤ ، ٣٤١ ، ٢٠٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ - ٣٣٢ ، ٣٤١ ، ٣٥٢ ، ٢/٧ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ٢٥٢ ، ٥٦/٨ ، ٢٩٣ ، ١٢/٩ ، ١٢٧ ، ١٧٨ ، ١٧٥ ، ١٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢١١ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٣١ ، ٢١/١٠ ، ٢٢ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١١٣ ، ١٣٠ ، ١٤٦ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢١٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٣٤٣ ، ٩/١١ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ١١٦ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٩/١٢ ، ٢٩ ، ٥٦ ، ٨٠ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٧٨ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٩/١٣ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٤٠ ، ٢٩٠ ، ٤٠/١٤ ، ٨٦ .
جزيرة ابن عمر : ٢٢/١ ، ٢٣٠/١٣ ، ٢٧٨ .
جسر أبي عبيد (وقعة) : ٣١/٧ .

الحجون : ٢٨٢/٢ ، ٢٩٢/٥ ، ٣٢٥/٧ .

حجير : ٧/٩ .

الحدث : ٧٤/١٠ .

الحديبية : ٢٢/٣ ، ١٥١ ، ٢٤٢ ، ٣١٢ ،

٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٨٢/٤ ، ٨٣ ، ١٤٢ ،

١٥١ - ١٥٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ -

١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،

٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ،

٢٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٣٣٠ ، ٣٦٥ ،

١٠٥/٥ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ،

٢١٦ ، ٢١٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ،

٣٤٤ ، ٩٤/٦ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٨٩ ،

١٩٩ ، ٢٩٠ ، ٣٢/٧ ، ٣٤ ، ٩٦ ،

١٧٨ ، ٢٠١ ، ٢٢٤ ، ٢٨١ ، ٣٤٧ ،

٤٧/٨ ، ١٠٣ ، ٢٥٧ ، ٢٩٥ .

الحديد (حصن) : ٨٤/٩ .

حراء (جبل) : ٢٩٢/١ ، ٣/٢ ، ٢٤١ ،

١٣/٣ ، ١٧ ، ١٩٩/٦ ، ١٧٩/٧ ،

٢٠١ ، ٢٦١/١٣ .

الحرار (الجرار) : ١٨٩/٣ ، ٢١٧/٥ وانظر

ايضاً الحرّة ج الحرار .

حرّان : ٩٣/٧ ، ٩٦ ، ١٣٤ ، ٢٥٢ ،

١٢/٩ ، ٣٣٣ ، ١٦/١٠ ، ٢٣ ، ٣٠ ،

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٢ ،

٨٣ ، ١٢٤/١٢ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ،

١٤٧ ، ٣٠٥ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٣٨ ،

٥/١٣ ، ٩ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٨٠ ، ٩٠ ،

١٢٤ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ،

٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٦٢ ، ٢٩٢ ،

٤٩/١٤ ، ٥٦ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ٢١٦ .

الحرّية (ناحية في بغداد) : ١٠٣/١٠ .

الحرّة : ١٧٩/٤ ، ٢٣٩ ، ٢١٧/٨ ، ٢٢١ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٦٢ ، ١٨٧/١٣ -

١٩٠ .

حرّة العريض : ٨/٤ .

٣٣٤ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٢٩٧/٦ ، ٣٠٦ ،

٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٢/٧ ، ٣٤ ،

٣٥ ، ٦٢ ، ٩٣ ، ١٠٧ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ،

١٦٣ ، ٢٠٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٩ ،

٣١٩ ، ٢٨/٨ ، ٣٢٣ ، ٣٣/٩ .

الحجاز : ١٢٠/١ ، ١٣٠ ، ١٩٣ ، ١٥٦/٢ ،

١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٤٨ ،

٢٥٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤/٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٣/٤ ، ٩ ، ٦٤ ،

١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ٢٦٥ ،

٢٦٩ ، ١٥/٥ ، ٤٤ ، ٧١ ، ١٧٨/٦ ،

١٧٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ،

٢٥٤ ، ٢٩٥ ، ٤/٧ ، ١٢ ، ١٦ ، ٩٠ ،

٢٢١ ، ٢٣٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٣٠٥ ،

٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٢٢/٨ ، ٤٢ ، ٦٦ ،

١١٥ ، ١٢٤ ، ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ،

٢١٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٧ ،

٢٨٧ ، ٣١٤ ، ٣٣٣ ، ٦٣/٩ ، ١١٧ ،

١٢٠ ، ٢٦٧ ، ٣٠٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ،

١٠/١٠ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٧٣ ،

٧٧ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،

١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٢٠٢ ، ٢٢٣ ،

٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ،

٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٧ ، ٢٥/١١ ،

٣٣ ، ٦٧ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ،

٣٤٣ ، ٣٥٤ ، ١٠١/١٢ ، ١٢٨ ، ١٦٩ ،

٢٤٦ ، ٢٩١/١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٥١ ،

٢٦/١٣ ، ٤٧ ، ٦٧ ، ١٣٧ ، ١٨٧ ،

١٩١ - ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٥٦ ، ٣٢٠ ،

٤٠/١٤ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٦ ،

٨٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٢٩ ،

١٣٥ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،

١٧٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،

٢٤٩ ، ٢٩٧ .

الحجر الأسود : ١٦١/١١ .

، ١٤٥/١٠ ، ٢٢٢ ، ١٩٢ ، ١٨٣/٩
 ، ٢٣٠ ، ٢٢٠ ، ٥٣ ، ٣٧ ، ٤/١١
 ، ٢٦٤ ، ٢٥٥ ، ٢٤١ ، ٢٣٩ ، ٢٣٣
 ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٤١
 ، ٨٨ ، ٨٥ ، ٥٩ ، ٤٣ ، ٢٨ ، ٢٧/١٢
 ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢
 ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٥
 ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩١
 ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢١٢ ، ٢١٥
 ، ٢٢١ ، ٢٢٣ - ٢٢٥ ، ٢٢٧
 ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦
 ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨
 ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٧
 ، ٢٩٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٦
 ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٥/١٣ ، ٦ ، ٩
 ، ١١ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٤٣
 ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٨٠
 ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٤٥
 ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣
 ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢
 ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ -
 ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ - ٢٢٦
 ، ٢٣٠ - ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧
 ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦١
 ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ - ٢٨١
 ، ٢٩٠ - ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠١
 ، ٣١٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣
 ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٦/١٤
 ، ١٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧
 ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩
 ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٦
 ، ١٠٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨
 ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤٣
 ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٧٠
 ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٣

الحردة (قرية باليمن) : ١٥٨/٦ .
 حرستا : ٣٢١/١٣ ، ٣٤٤ ، ٢٦٨/١٤ .
 الحرقات : ٢٧٧/٥ .
 الحرم « بيت الله الحرام » : أنظر : الكعبة .
 الحرمان : ٢٢٩/٩ ، ٢٣٠ ، ٢٨/١١ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ .
 الحزورة (سوق) : ٢٠٦/٣ .
 حسن كوكب : ١٩١/٧ .
 الحسينية : ٢٦٥/١٣ .
 حصن - حصون .
 - الأكراد : ٢٧٥/١٣ .
 - برزية : ٣٠٩/١٣ .
 - بكاس : ٢٩١/١٣ .
 - بلاطس : ٢٩١/١٣ .
 - بوزية : ٢٩١/١٣ .
 - جبلة : ٢٩١/١٣ .
 - السلام : ١٩٩/٤ .
 - الشقر : ٢٩١/١٣ .
 - شيزر : ٢٣٦/١٢ ، ٢٩١/١٣ .
 - الصعب بن معاذ : ١٩٨/٤ .
 - صهيون : ٢٩١/١٣ .
 - عكا : ٢٩١/١٣ .
 - غزالة : ٨٤/٩ ، ٩٥ .
 - اللاذقية : ٢٩١/١٣ .
 - ماسة : ٨٤/٩ .
 - الوطيع : ١٩٧/٤ ، ١٩٩ .
 - الخصيد : ٣٥١/٦ .
 حضر « قصر على الفرات » : ١٨١/٢ - ١٨٤ .
 حضرموت : ١٢٠/١ ، ١٥٦/٢ ، ١٥٩ ، ٣٤٨ ، ٦٠/٣ ، ٧٩/٥ ، ٩٥ ، ١٨٩/٦ .
 ، ٣٠٧ ، ٣٣٠ ، ١١/٧ .
 جطين : ٣٢٢/١٢ ، ٣٢٧ ، ٨/١٣ .
 حكر السماق : (محلة) : ١٢١/١٤ .
 حكيم ، أم (قنطرة) : ١٥٠/٩ .
 حلب : ٣٣٤/٥ ، ٧٣/٧ ، ١٠٣ ، ١٣٤ ،

١١٧ ، ١١٥ ، ١١٣ ، ١٠٣ ، ٨٠ ، ٧٦ ،
 ١٣٤ ، ١٦٦ ، ٢٢١ ، ٣١/٨ ، ٦٧ ،
 - ٢٤٣ ، ٢٣٩ ، ١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٢٤
 ، ١١/٩ ، ٣٣١ ، ٢١٨ ، ٢٥٩ ، ٢٤٥
 ، ١٨٨ ، ٨٠ ، ٧٥ ، ٧٣ ، ٥٢ ، ٤٧
 ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٣٠ ، ١٠/١٠ ، ١٢ ،
 ١٣ ، ٢١ - ٢٥ ، ٢٨ ، ٤٤ ، ٧٦ ، ٩٦ ،
 ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ،
 ٣٩ ، ٣٧ ، ٧ ، ٦ ، ٢/١١ ، ٣٤٦
 ، ٥٣ ، ١٢٤ ، ١٩٢ ، ٢٤١ ، ٢٥٥
 ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٨٦ ، ١٣٩/١٢ ،
 ١٥٥ ، ١٧٨ ، ٢١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ،
 ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣١٧ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٦/١٣ ، ١٩ ،
 ٢٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٨٤ ، ١٢٣ ،
 ١٥٣ - ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ،
 ١٧٠ - ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ،
 ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٤ - ٢٩٧ ، ٢٩٩ ،
 ٣٢٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٢/١٤ ، ٢٣ ،
 ٢٨ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ،
 ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ،
 ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ٢٠٧ ،
 ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ،
 ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠ ،
 حنين (موقعة) : ٢٢٧/١ ، ٢٧٧/٢ ، ٢٧٨ ،
 - ٢٤١/٣ ، ٢٤٢ ، ٢٨٤ ، ٣٠٠/٤ ، ٣٢٦ ،
 ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٤ - ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،
 ٣٦٦ ، ٤٢/٥ ، ٩٢ ، ١١٠ ، ٢١٦ ،
 ٢١٧ ، ٢٥٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٨ ،
 ٣٣١ ، ١٨٧/٦ ، ٢٢٧ ، ٢٨٩ ، ٣٥٤ ،
 ٦٢/٧ ، ١٠٣ ، ١٤١ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ،
 ٧٠/٨ ، ٢١٧ ، ١١/٩ .

١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ،
 ٢٤١ - ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،
 حلبون : ٤٨/١٤ .
 الحلة : ٢٢٩/١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٤٩ ، ٢٨٥ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩١ - ٢٩٦ ، ١٨٦/١٣ .
 حلوان : ١٠٦/٢ ، ٦٩/٧ ، ٧١ ، ١٢١ ،
 ٢٢٨ ، ٣١٣/٨ ، ٢٩/١٠ ، ٣٣ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٧ ، ٦٨/١١ ، ٥٤/١٢ ، ٢٢٥ .
 حاة : ١٩٢/٩ ، ٢٦٨/١١ ، ٢٨٦ ،
 ١٨٠/١٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ،
 ٢٦١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ،
 ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٤٦ ، ٦/١٣ ، ١٩ ،
 ٩٣ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ٢٠٨ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٩١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
 ٣١٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤٤ ، ٤/١٤ ،
 ٥ ، ٦ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٧ -
 ٢٩ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٦ ،
 ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٤٦ ،
 ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٣٢١ .
 حمدان : ١٤٠/١ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٧٤ ،
 ١٧٦ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٥٠/٢ .
 حمراء الاسد : ١١٧/٤ .
 حصن : ٣٤٦/٣ ، ١٨/٤ ، ٢٠ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ١٥/٥ ، ١٠٣ ، ٣٢١ ،
 ٣٤٤ ، ٢٢٢/٦ ، ٣/٧ ، ٤ ، ١٤ ، ١٩ ،
 ٢٠ ، ٢٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٧٥ ،

٣٢٤ ، ٣٢٦ - ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٨ -
 ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٤/١٠ ، ٤ ، ٨ ،
 ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ،
 ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٠ -
 ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ،
 ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٨ ،
 ٩١ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،
 ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،
 ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٧ - ١٧٩ ، ١٨٦ ،
 ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
 ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٣ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٦ - ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ -
 ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٤/١١ ، ١٢ ،
 ١٥ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٨ ،
 ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ،
 ٨٣ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١١ ،
 ١١٢ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٥٣ ،
 ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ،
 ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨ ،
 ٣٤٩ ، ٢/١٢ ، ٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ،
 ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ،
 ٤٩ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٩ ،
 ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٥٤ ،
 ١٦١ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ١٢/١٣ ، ١٩ ،
 ٢١ ، ٢٢ ، ٤٨ ، ٦٥ ، ٨٧ - ٩٠ ، ١١٨ ،
 ١٢١ ، ١٣٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ،
 ٢٩٠ ، ٣٢٠ ، ٢٩/١٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
 ٢٩٤ ، ٢٣٠ .
 حركات : ١٥٤/١٣ .

حواري : ٢٤٦/١٣ .

حوران : ٢٢١/١ ، ٢١٩/٢ ، ٣٣/٧ ،
 ١١٣ ، ١٤٢ ، ٢٣٣/٩ ، ٣١٦ ،
 ٥٢/١٠ ، ١٦٨ ، ١٩٤ ، ٢٧٠/١٢ ،
 ٣٢٢ ، ١٣٧/١٣ ، ٢٧٥ ، ٣٥٠ ،
 ٥٥/١٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١٢٧ ،
 ١٥١ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ .

حويب : ٢٥٣/١ .

الحيرة : ٢٤٥/١ ، ١٦٣/٢ ، ١٩٩ ، ٣١٩ ،
 ١٠٠/٤ ، ٢٦٩ ، ٢٨/٥ ، ٦٦ ، ٢٧٨ ،
 ٣٤٣/٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٢٧/٧ ،
 ٣٨ ، ٦٨ ، ١٣٤ ، ٣١٦ ، ٥٧/١٠ ،
 ٨٠ ، ١٨/١٣ .

حيزم (موضع اصحاب الكهف) : ١١٤/٢ .

﴿خ﴾

خابور : ١٣٠/١٢ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ .

خجندة : ٢٢٩ ، ٢٥٦ ، ٩٥/٩ .

الخرار (من أرض الحجاز) : ٢٤٨/٣ .

خراسان : ١٩٧/٦ ، ٢٤٥ - ٢٤٧ ، ٨٩/٧ ،
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
 ١٦١ ، ٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٢٩/٨ ، ٤٧ ،
 ٦١ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٨ ،
 ٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ،
 ٢٦٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٣٢٥ - ٣٢٧ ،
 ٣٣٣ ، ٣٤٧ ، ٢/٩ ، ٩ ، ١٥ ، ٢١ ،
 ٢٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ،
 ٥٦ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٩٨ ، ١٢٦ ،
 ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ،
 ١٨٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٠٣ ،
 ٣٠٤ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .

الحزر: ١٦/١٣، ٢٥٠/١١، ١٦٠/٧، ١٦/١٣، ٢٥٧، ٦٩/٥، ٩٤، ٢١٦، ٢١٧،
 خزنندار: ٥٧/١٤،
 خلاط: ١٢٧، ١٠٤، ٩٩، ٨٠، ٦٣/١٣،
 ١٤٧، ١٦١، ١٧٤، ٢٧٠،
 الخليل: ١٦١، ١٥١/١٤، ٣٤٨/١٣،
 ٣١١،
 خناصره: ١٩٢، ١٨٥/٩،
 الخنافس: ٣٥١/٦،
 الخندق (معركة): ٣٠١، ١٦٧، ١٥٢/٣،
 ٩/٤، ١٥، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٨٢،
 ٨٣، ٩٣-٩٥، ٩٧-١٠١، ١٠٣،
 ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١١،
 ١١٣، ١١٥-١١٧، ١٢٢، ١٢٣،
 ١٢٦، ١٣١، ١٣٢، ١٣٧، ١٤١-
 ١٤٤، ١٤٩، ٢٣٦، ٢٥٧، ٢١٧/٥،
 ١٨٧، ١٦٧، ١٢٢، ١١٦، ١٠٩/٦،
 ١٨٩، ٢٩٣، ٣٣٩، ١١٨/٧، ٢٠١،
 ٢٢٤، ٢١٧/٨، ٤/٩، ٣٤٣/١٢،
 خوارزم: ٢١١/٨، ٨٤/٩، ٢٥٦/١١،
 ٥/١٢، ٥٠، ٩٣، ١٢٤، ١٥٤،
 ١٧٥، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٧٠/١٢،
 ٢٢/١٣، ٢٣، ٥٥، ٩٦، ١١٩،
 ١٦٤،
 خوب: ١٤٤/١٣،
 خوزستان: ١٧٦/٩، ١٣٣/١١، ١٤٣،
 ١٨٤، ٣٢٥، ١٤٦/١٢، ١١/١٣،
 ١٦٨، ١٠٥،
 خولان: ١٤٦/٨،
 خيبر: ٢٨٥/٢، ٣٠٨، ٣٢٤، ٧١/٣،
 ٧٢، ٧٨، ٩١، ١٠٠، ١٦٣، ٢٢٧،
 ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٢، ٣١٦، ٣٢٦،
 ٣٦/٤، ٧٥، ٨٣، ١٣٧، ١٤٩،
 ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٧٩، ١٨١،
 ١٨٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٠-٢٠٨،
 ٢١٠-٢٢٠، ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٥٦،

خيبران: ١٩٠/١٢، ٣٤٢/١١، ١٩/١٤.

﴿ د ﴾

دارا: ١٠/٣، ٥٣/١٠،
 دارا بجرد: ١٣/٧،
 دار - دور،
 دار الاشادرية: ٥٤/١٤،
 دار الأمير علي بالقصاعين: ٢٩٨/١٤،
 دار البطيخ: ١٥٠/١٤،
 دار ابن جرادة: ٨/١٤،
 دار الحديث: ٢٩٨/١٣، ١٠٨/١٤، ١٥٤،
 ١٨٣، ١٨٧، ٢٣٣، ٢٣٦،
 دار الحديث الاشرفية: ٢٥١، ٢٥٠/١٣،
 ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٤٦، ٥/١٤، ٨، ٩،
 ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٧٥، ٨٠، ٨٨، ٨٩،
 ٩١، ١٥٠، ١٥٤، ١٩٢، ٢٠٥،
 ٢٣٩، ٢٥٢، ٢٦٢، ٢٨٣، ٢٩٣،
 دار الحديث السكرية: ٣٠٣/١٣،
 ١٨٤/١٤، ٢٦٧،
 دار الحديث السنية: ١٨٦/١٤،
 دار الحديث الظاهرية: ٣٤٢/١٣،
 ١٠٦/١٤، ١٢٠، ١٦٣،
 دار الحديث القوصية: ٣٥/١٤،
 دار الحديث الكاملة: ٢٤٣/١٣، ٢٥٥،
 ٣١٠، ١٨/١٤، ٢٧، ٦١، ١٢٨،
 دار الحديث المستنصرية: ١٤١/١٤، ١٤٢،
 دار الحديث الكرمية: ١٨٠/١٤،

الداروم (من ارض فلسطين) ٢٢٢/٥ .
داريا : ٣٣٤/٥ ، ٢٦٨/٦ ، ١٠٣/٧ ،
٢٠٢ ، ٤٢/١٤ ، ٧٦/١٣ .

دارين : ٣٢٩/٦ .

دبا : ٣٣٠ ، ٣١٥/٦ .

الدبيل : ١٨٧/٩ .

دجلة «نهر» : ١٨١/٢ ، ٢٦٨ ، ١٥٥/٦ ،
١٥٦ ، ٦٣/٧ - ٦٥ ، ٧٢ ، ١٣٤ ، ٣١٩ ،
٢٥/٨ ، ٥١/٩ ، ٥٦/١٠ ، ١٠٠ ،
١٠١ ، ١١٥ ، ١٣٠ ، ١٩/١١ ، ١٦٣ ،
٢٠١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٣٤٤ ، ٢٧/١٢ ،
٨١ ، ٨٣ ، ١٣٢ ، ١٧٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ،
٧٥ ، ٤١/١٣ .

دجيل (نهر) : ٣٧/٩ ، ١٠١/١٠ ، ١٠٥ .

دحروط : ١٧٩/١٤ .

الدخان (جبل) : ١٧٦/٧ .

درب البلاغة : ٢٢/٧ .

درب بنو نصر : ٢١/٧ .

درب التميمي : ٢١/٧ .

درب التنوي : ٢٢/٧ .

درب الجبالين : ٢١/٧ ، ٩٨/١٤ .

درب الحجر : ٢١٩/١٣ ، ٩٨/١٤ .

درب الريحان : ٢١/٧ ، ٢١٦/١٣ ، ٢١٩ ،
٢٦٠ .

درب سقار : ١٧٧/١٣ .

درب الشاذوري : ٢٢/٧ .

درب ابن صبرا : ٩٨/١٤ .

درب القرشيين : ٢١/٧ .

درب النقاشين : ٢٢/٧ .

دستميسان : ٨٠/١ .

الدسكرة : ١٣/٩ .

دمشق : ٣٤/١ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٥٣ ،
١٧٣ ، ١٨٤ ، ٢٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ،
١٩/٢ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٥٥ ،
٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٥٥ ، ٢١٩ .

- دار الحديث النورية : ٢٤٤/١٣ ، ٢٤٦ ،
٣٠٨ ، ٣١٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥/١٤ ،
١١٧ ، ١٩٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ .

- دار حرب : ٢٩٩/١١ .

- دار الخطابة : ٣١٨/١٤ .

- دار الخليلي : ٢٩٥/١٤ .

- دار الذروة : ١٩٦/٤ .

- دار الذهب : ١٥١/١٤ ، ١٨٤ ، ٣٠٠ ،
٣٢٢ .

- دار السعادة : ٦٢/١٤ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ،

٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٥ ،

١٦٨ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ،

٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ،

٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ،

٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،

٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ،

٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،

٢٧٩ ، ٢٨١ - ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥ ،

٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ،

٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ .

- دار السنجر الإسماعيلي : ٣٢٢/١٤ .

- دار الشرف الأعلى : ٢٦٨/١٤ .

- دار الصناعة : ٢٦١/١٤ .

- دار الطراز : ٧٧/١٤ .

- دار العدل : ١٢/١٤ - ١٩ ، ٤٢ ، ٤٧ ،

٦١ ، ٧٩ ، ١١٣ ، ١٨٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،

٢٧١ ، ٢٨٢ .

- دار ابن أبي الفوارس : ٦٥/١٤ .

- دار القساقس : ٣٤٦/١٢ .

- دار القلعة : ١٢٩/١٢ .

- دار القوصية : ١٨٦/١٤ .

- دار المالكي : ٣١٨/١٤ .

- دار المعتمد : ٢٣٦ ، ٢٣٤/١٤ .

- دار الندوة (مكة المكرمة) : ٢٠٧/٢ ،

٢٥٤ ، ١٧٥/٣ .

, 287 , 281 , 280 , 277 , 270
 , 233 , 200 , 293 - 291 , 287
 , 101 , 97 , 93 , 76 , 29 , 10/12
 , 117 , 112 - 112 , 102
 , 137 , 130 , 123 , 122 , 119
 , 100 , 129 , 128 , 127 , 139
 , 170 , 173 , 108 , 100
 , 178 , 170 , 173 , 171 , 170
 , 198 , 197 , 193 , 181 , 179
 , 212 , 202 , 202 , 200 ,
 - 223 , 221 , 219 , 218 , 217
 , 222 , 238 , 233 - 231 , 229
 , 271 , 209 , 207 , 227 , 223
 , 281 , 280 , 278 , 270 , 273
 , 290 , 291 , 289 , 287 - 283
 - 311 , 309 , 307 , 302 , 297
 , 327 , 322 , 320 - 317 , 310
 , 320 , 330 , 333 , 331 , 329
 , 2 , 3 , 2/13 , 201 , 227 -
 , 22 , 17 , 12 , 13 , 12 , 11 , 8
 , 37 , 32 , 32 , 30 , 28
 , 08 , 03 , 02 , 29 , 22 , 39 , 38
 , 70 , 73 , 72 , 79 , 73 , 72 , 71
 - 98 , 97 , 90 , 93 , 92 , 80 , 77
 - 112 , 112 , 108 , 102 , 102
 , 128 , 127 , 122 - 122 , 117
 , 139 , 137 , 130 , 131 , 130
 , 108 - 127 , 122 - 121
 - 170 , 172 , 172 - 170 , 178
 , 191 , 187 , 187 , 180 , 180
 - 213 , 202 , 198 , 197 , 190
 , 230 , 227 , 222 - 220 , 218
 , 238 , 237 , 230 , 233 , 232
 , 202 , 201 , 229 , 222 , 222
 , 270 - 271 , 209 , 207 , 200

, 278/2 , 207 , 222 , 221
 , 103 , 80 , 81 , 7/7 , 273/0
 , 207 , 227 , 232 , 233 , 227
 , 10 , 7 , 3/7 , 202 , 291 , 278
 , 31 , 27 , 22 , 21 , 20 , 19 , 12
 , 90 , 79 , 09 - 07 , 02 , 02 , 33
 , 103 , 122 , 132 , 102 , 101
 , 279 , 271 , 230 , 221 , 177
 , 78 , 73 , 01 , 27 , 27 , 21/8
 , 129 , 110 , 90 , 88 , 82 , 79
 , 191 , 120 - 123 , 132
 - 237 , 218 , 213 , 202 , 197
 - 200 , 223 , 222 , 220 , 238
 , 278 , 272 , 270 , 209 , 207
 , 233 , 232 , 312 - 310 , 307
 , 27 , 20 , 22 , 28 , 27 , 7/9
 , 77 , 73 , 70 , 78 , 77 , 70 , 02
 , 117 , 102 - 102 , 93 , 89 , 180
 , 102 , 100 - 127 , 123 , 122
 , 178 , 172 , 170 , 107 - 100
 , 190 , 183 , 178 , 172 - 172
 , 228 , 220 , 233 , 229 , 222
 , 237 , 230 , 232 , 231 , 229
 , 201 - 229 , 227 , 221 - 229
 , 23 - 21 , 17 , 12 , 10 , 9 , 7/10
 , 77 , 20 , 01 , 27 , 22 , 39 , 33
 , 178 , 102 , 118 - 110 , 111
 , 200 , 227 , 202 , 198 , 192
 , 278 , 272 , 270 , 279 , 208
 - 222 , 223 , 208 , 299 , 292
 , 37 , 31/11 , 200 - 228 , 227
 , 87 , 80 , 77 , 72 , 03 , 27 , 20
 , 192 , 122 , 122 , 118 , 100
 , 220 , 210 - 213 , 203 , 202
 , 277 , 277 , 272 , 221 , 230

دنفلة : ٢٧٠ ، ٢٦٩/١٣ .
 دهستان : ٥٠/١٢ .
 دوس : « ناحية في الجزيرة » : ١٩١/٢ ، ٣٤٠ ،
 ١٠٤/٦ ، ٣٢٣/٥ .
 دومة الجندل : ٩٢/٤ ، ١٧٩ ، ٣٩/٥ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٣٥٠/٦ ، ٣٥١ ،
 ٧٢/٨ ، ٣١٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٢/٧ .
 ديار بكر : ١٣٤/٧ ، ٤٣/١١ ، ٥٣ ، ١/١٢ -
 ١٤٨ ، ٣١٦ ، ١٥٤/١٣ ، ٢٧٠ ، ٢٩٠ ،
 ٧٧/١٤ .
 ديار ربيعة : ١٣٤/٧ .
 الديار المصرية : ٨/٦ ، ٢٣٢ ، ٢٥١/٧ ،
 ٢١٤/١١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ -
 ٢٩٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٦ ، ٣٠٠/١٢ ،
 ٣٠٩ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٦/١٣ ، ٢٣ ،
 ٢٤ ، ٣١ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ٩٢ ،
 ١٠٤ ، ١١٠ ، ١٤١ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ،
 ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٣ - ١٧٥ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٣ ، ٢٦٦ .
 دير أيوب : ٧/٧ .
 دير بسر : ١٥٨/١٤ .
 دير الجماجم : ٤١/٩ ، ١٢٢ .
 دير حرقة : ٧٥/٧ .
 دير سلسلة : ٧٥/٧ .
 دير سلع : ١٩١/٧ .
 ديروط : ١١٥/١٤ .
 الديلم : ١٢١/٧ ، ١٧٠/٨ ، ١٧٤ ،
 ١٧٥/٩ ، ٨٠/١٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
 ١٥/١١ ، ٣٢ ، ٥٠ ، ١٥٨ ، ٢٥٣ ،
 ٢٦٠ .
 الديماس : ٨٤/٨ .
 الدينور : ١٢٩/٧ ، ٣٢/١١ ، ٣٦ ، ٦٩ ،
 ١٢١ ، ٢٨٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٥٤/١٢ .

٢٧٤ - ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨٩ - ٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ -
 ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٧ - ٣٣١ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ -
 ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٢/١٤ ، ٣ ، ٥ ،
 ٦ - ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٤ -
 ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ - ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ - ٣٩ ،
 ٤٠ - ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ - ٥٣ ، ٥٥ ،
 ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٧ ،
 ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ،
 ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ،
 ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
 ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ - ١٤٠ ،
 ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ،
 ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،
 ١٦٨ ، ١٦٩ - ١٧١ ، ١٧٤ -
 ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ - ١٨٢ ، ١٨٧ ،
 ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
 ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ - ٢١٣ ، ٢١٥ ،
 ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ - ٢٢٦ ،
 ٢٢٨ - ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٨ ، ٢٤٠ - ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٠ - ٢٦١ ، ٢٦٤ - ٢٦٩ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ،
 ٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ - ٣٠٩ ، ٣١٣ ،
 ٣٢٤ ، ٣١٩ ، ٣١٤ .
 دملقة : ٢٧/١ .
 دموس (مدينة اصحاب الكهف) : ١١٥/٢ .
 دمياط : ٢٧/١ ، ٣١٧/١٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ،
 ١٣/٥٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ٩٢ ،
 ١٢١ ، ١٤٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ .

﴿ ذ ﴾

- رباط السمساطية : ٣٥٣/١٣ .
 رباط المرزبانية : ٢٥٣/١٣ .
 رباط الناصري : ٣٠٨ ، ٢٤٨ ، ١٩٣/١٣ ، ١١٨ ، ٣٢/١٤ .
 الربضة : ١٥٥ ، ٧٣/٧ ، ٨٥ ، ٨٤/٥ ، ٢٦١/٨ ، ٢٣٥ ، ١٦٥ .
 الرجح : ٣٨/١١ ، ٥٤ ، ٥٣/٩ .
 الرجيع (واد) : ٦٥ ، ٦٤/٤ ، ٣٢٠/٣ ، ٢١٧/٥ ، ١٨١ ، ١٤٩ ، ٨٧ .
 الرحبة : ٩٦ ، ٦٦/١٢ ، ٣٢/١١ ، ٢٨/١ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ، ٢٢٦ ، ٢٥٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٧١/١٣ ، ١٧٠ ، ١٨٦ ، ٢٧٥ ، ٢٩٤ ، ١٧/١٤ ، ٦٦ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ٢٢١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٠ .
 الرذغة : ١٩/٧ .
 الرس (أصحاب) : ٢٢٩ ، ٢٢٨/١ .
 الرستن : ٢٩٥/١٣ .
 الرصافة : ١٢٢ ، ١٠٨/١٠ ، ٢٣٣/٩ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٧٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠ ، ١٠/١١ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٢٣٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤٢ ، ٥٠/١٢ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ٢٦٢ ، ١٥٩/١٣ .
 رضوى (جبل) : ٣٨/٩ ، ٣١٧ ، ٢٤٦/٣ .
 رقادة : ١٨٠/١١ .
 الرقاق : ٣٧/٩ .
 الرقة : ٩٣ ، ٧٦/٧ ، ٣٤١/٢ ، ٢٨/١ ، ١٣٤ ، ٢٥٥ ، ٧٥/١٠ ، ١٢٠ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ، ٢٠٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٣٤٦ ، ١٣٠/١٢ ، ٢٦٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ١٤٥/١٣ ، ١٥٢ .
 رقوطة : ٢٦١/١٣ .
 ركومة (ثنية بين مكة المكرمة ، والمدينة المنورة) : ١٩٥/٣ .
 الرملة : ٩٣ ، ٥٧ ، ٥٤ ، ٣١/٧ ، ٣٥١/٥ .

- ذات الرقاق : ١١٠ ، ٨٧-٨٣/٤ .
 ذات الساق : ٢٤٦/٣ .
 ذات السلاسل : ٢٤٧/٥ ، ٢٧٥-٢٧٣/٤ .
 ذروان (بئر) : ٣٩/٦ .
 الذعقة : ١٩٧/١٣ .
 ذفران (وادي) : ٢٦٢/٣ .
 ذو حسي : ٣١٤/٦ .
 ذو الحليفة : ١٣٢/٥ ، ١٧٣/٤ ، ٢٦١/٣ ، ١٤٤ ، ٥٦/٨ .
 ذو خشب : ١٧٤/٧ .
 ذو ظليم : ٣٠٨/٦ .
 ذوقار : ٢٣٧ ، ٢٣٦/٧ .
 ذو كشد (وادي) : ١٩٨/٣ .
 ذو كلاع : ٣٠٨/٦ .
 ذو المجاز (سوق في الحجاز) : ١٠٦ ، ٤١/٣ ، ١٣٩ ، ٨٥/٥ .
 ذو المروة : ٤/٧ ، ٣٥٣/٥ .
 ذي طوى : ٢٣١ ، ١٦٥/٤ ، ٣٣٠/٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٣/٥ .
 ذي قرد : ١٥٦-١٥٣ ، ١٥١ ، ١٥٠/٤ .
 ذي القصة : ٣١٤ ، ٣١٣/٦ ، ٢١٧/٥ .

﴿ ر ﴾

- رأس العين : ٩٦ ، ٧٦/٧ ، ١٣٤ ، ٣٤٦/١٠ ، ٢٦٧/١٢ ، ١٨٢/١٣ ، ٣/١٤ .
 رأس غمدان : ٣٢٩/٢ .
 الرفقة : ١٢٢ ، ١١٣/١٠ .
 رامهرمز : ٣٩/١١ ، ١٠ ، ٣/٩ ، ٨٣/٧ .
 رانونا (وادي) : ٢١٢/٣ .
 الرباط : ٢٦٨/١٣ .

١٣٤ ، ١٦٦/٩ ، ٦٧/٨ ، ١٧٨ ،
٤٧/١٠ ، ٣٧/١١ ، ٤٩ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ،
٢٦٩ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢/١٢ ، ٣٤٩ ،
٢٧/١٤ .

الزنج : ٢٨/١١ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ،
٣٦ ، ٣٨ - ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٨١ .
زنجان : ٩/١١ ، ٣٢ ، ١٢٢/١٢ ،
٨٩/١٣ .

زهرة : ٣٤٩/٢ .
زودس (جزيرة) : ١١٥/٨ .
زويلة : ١١٢/٧ .
زيطرة : ٢٨٦/١٠ .

﴿س﴾

سابور : ١٥١/٧ ، ١٠/٩ .
ساحور : ١٩٦/١ .
ساعير (جبال بيت المقدس) : ١٧٩/٦ .
السافلة : ٣٠٣/٣ .
سامراء : ١٥٣/١ ، ٤١/٩ ، ٢٨٤/١٠ ،
٢٨٩ ، ٣١٣ ، ٣/١١ - ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ،
١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ،
٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
٦٥ ، ٧٤ ، ٢٨/١٣ ، ١٥٩ ، ٢٢٦/١٤ ،
ساوة (بحيرة) : ٢٦٨/٢ ، ٢٦٩ ، ٣٣٢ ،
٧٠/١١ .

سبأ : ٢٠/٢ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ .
سبته : ٢٤٦/١٢ .
سبسطية : ١٥٠/١٣ .
سيطة : ١٥٢/٧ .

سجستان : ١٣٢/٧ ، ١٤١ ، ١٦٠ ، ٢٩/٨ ،
٤٥ ، ٤٧ ، ٨٨ ، ٩٤ - ٩٧ ، ١٣٧ ،
٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١/٩ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٣٦ ،
٤٨ ، ٨٤ ، ١٤/١٠ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ،
١٧١ ، ١٧٥ ، ١٥/١١ ، ٢٨ ، ٣٨ .

الرها : ٩٦/٧ ، ١٣٤ ، ٢٥٢ ، ٨٧/٩ ،
٣١٦ ، ٣٤٦/١٠ ، ٢٣٤/١١ ،
١١١/١٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٢ ،
١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٢١ ، ٢٤٥ ،
٢٦٧ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣٣٨ ، ٩/١٣ ،
٢٢ ، ٨٠ ، ٩١ ، ١٢٤ ، ١٤٤ .
الرواحية (مدرسة) : ١٩٥/١٣ ، ٢١٣ .
الروحاء : أنظر : فج الروحاء .
روزبهان : ٢٣٠/١١ .

روزة : ١١٩/٧ .
روضة فاخ : ٢٨٤/٥ .
رومة (بئر) : ١٧٧/٧ ، ١٨٠ ، ٦٩٢ .
رومية : ٢٣٠/١ ، ٢٦٦/٤ ، ٣١٩/١٤ ،
٣٢٠ .

الرّي : ١٢٠/٧ - ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ،
١٥٠ ، ١٩٧/٨ ، ٣٣/١٠ ، ١٦٧ ،
١٧١ ، ١٨/١١ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٦٨ ،
٧٠ ، ٧١ ، ٩٥ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ،
٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٥٠/١٢ ، ٢٢/١٣ .

﴿ز﴾

الزاب الكبير : ٣٨/١٠ .
زابلستان : ١٨٦/١٠ .
زاوية الشافعي : ١٠٠/١٤ .
الزبير (قلعة) : ١٩٨/٤ ، ٧١/٥ ، ١١٩/٧ .
الزحمة «يوم» : ١٧٥/٣ .
زروذ (نهر) : ٣٦/٧ .
زمزم : ١٥٤/١ ، ٣٣٧ ، ١٨٤/٢ ، ١٨٥ ،
٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ .

٢٠٠ ، ٢٣٦ ، ٢٥٤ ، ٤٨/١٣ ، ٦٧ ،

٨٨ ، ٨٣ .

سمسطية « سميّاطية » : ٨٤/٩ ، ٧٦/١٤ ،

٧٨ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ٣٠٥ .

سمعان (دير) : ٢١٢/٩ .

سمنجان : ٨٢/٩ .

سموان (قلعة) : ١٩٨/٤ .

سميّاظ : ٥٣/١٠ ، ٣١/١١ ، ٢٤٥/١٢ .

سنجار : ١٢٦/١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٦٣ ، ٢٩٢ ،

٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ١٦/١٣ ، ٢٧ ،

٣٧ ، ٩٢ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٨٢ ،

٢٩٦ ، ١١٧/١٤ ، ٢٩٣ .

السند : ٢٢٣/٦ ، ٤٥/٨ ، ٣٢/٩ ، ١٦٤ ،

١٤/١٠ ، ٢٩ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ١٠٨ ،

١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٢٥٥ ،

٢٦٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨/١١ ، ٣٢ ، ٣٨ ،

٤٦ ،

سندبة : ١٢٦/٢ .

سندرة (في بلاد الروم) : ٩٥/٩ .

السواد : ١٣٣/٧ ، ٩٢/١٠ ، ٢٨/١١ ،

٣٨ ، ٢٢٢ .

السوارقية (طريق) : ١٩٠/١٣ .

السودان : ١٢٤/١ ، ٤٨/١٠ ، ٩٠ ، ٣٢٥ ،

١٦٩/١١ ، ٩/١٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩/١٣ ،

٢٧٥ .

سوران : ٦٢/٦ .

سوريا : ٢٣٧/٣ ، ٢٦٨/٤ ، ١٥٣/٧ ،

١١٥/٨ ، ٧٦/٩ ، ٩٥ .

السوس الأقصى : ٩٩/١ ، ٨٨/٧ ، ١٣٤ ،

٢٧٥/١٣ ، ٢٥٠/١١ .

سوق الخيل : ١٢٣/١٤ .

سوق الصابونيين : ١٢١/٧ .

سوق علي : ٢٢/٧ .

سوق التجارين (بغداد) : ١٢٣/١١ .

السويداء : ٨٨/٩ ، ١٩٥ .

١٦٥ ، ٢٤٦ ، ٣٢٦ ، ٢٢/١٢ ، ٥٦ ،

١١٧ ، ٨٧/١٣ .

سجن القرماني : ١٢٣/١٤ .

سد الصهاء : ٢١٢/٤ .

سدرة المنتهى : ١١٢/٣ ، ١١٦ .

السدوسي : ٣٣٢/٢ .

سدوم : ١٧٦/١ ، ١٧٩ .

السراة : ٣٣٢/٢ ، ٣٣٧ .

سراي : ١٥١/١٤ .

سرخس : ١٢٧/٧ ، ٢٤٦/١٠ ، ٩٠/١٢ ،

٢٢٥ .

سرف (وادي) : ٢٢٩/٤ ، ٢٣٤ .

سروج : ١٣٠/١٢ ، ١٦٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ،

٩١/١٣ ، ١٢٤ ، ١٨٢ .

سرياقوس : ١١٨/١٤ ، ١٢٩ .

سعيّف أربون (حصن) : ١٥٥/١٣ .

السفاطية : ٢٧/٧ .

السفح : ١٧٣/٣ ، ١٩٧ ، ٢٢١ .

سفح قاسيون ، انظر : قاسيون .

سفوان (وادي) : ٢٤٧/٣ .

السقيفة (يوم) : ٣٥٣/٦ ، ٩٤/٧ ، ٢٢٢ ،

٥٤/٩ .

سقيفة بني ساعدة : ٢٤١/٧ .

سلا (بالمغرب) : ٢٤٦/١٢ .

السلامية : ٦٦/١٤ .

سلمى (جبل بالحجاز) : ١٩١/٢ ، ٣١٧/٦ .

سلمان (من أرض العراق) : ٢٥٤/٢ .

سلمية : ٢٤٥/٨ ، ١٨٠/١١ ، ١١٦/١٤ .

سماوة (وادي) : ٢٦٩/٢ .

سمرقند : ٧٨/٨ ، ٧٩ ، ٢١١ ، ٣٠٦ ،

٣٢٧ ، ٨٥/٩ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ٢٢٢ ،

٢٢٣ ، ٢٥٩ ، ٣٠٣ ، ١٢٩/١٠ ، ٢٠٣ ،

٢٠٧ ، ٢٥/١١ ، ٢٧ ، ١٠٢ ، ٣٥٤ ،

١١/١٢ ، ٣٠ ، ١٠٦ ، ١٣٥ ،

١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ،

، ٨٦ ، ٦٤ ، ٥٢ ، ٢٥ ، ١٦ ، ١٥/٥
 ، ٢٢٢ ، ٢١٩ ، ١٠٣ ، ١٠١ ، ٨٨
 ، ٣٢٥ ، ٣٢٣ ، ٣١٨ ، ٣١١ ، ٣٠١
 ، ١١٨ ، ٦٣/٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٠
 ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٤ ، ١٦٩ ، ١٦٨
 ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٨٩
 ، ٢١٦ ، ٢١٤ ، ٢٠٣ ، ١٩٨ ، ١٩٧
 ، ٢٤٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢١
 ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤١
 ، ٢٦٧ ، ٢٦٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩
 ، ٢٨٧ ، ٢٨٦ ، ٢٧٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٢
 ، ٣٤٢ ، ٣١٨ ، ٣١٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤
 ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٢/٧ - ١٥
 ، ٢٩ ، ٢٦ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ١٨ ، ١٦
 ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٤٩ ، ٤٣ ، ٣٣ ، ٣١
 ، ٨٠ - ٧٥ ، ٧٣ ، ٦٢ ، ٦٠ ، ٥٧
 ، ٩٣ - ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣
 ، ١١٩ ، ١١٧ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ١٠٧
 ، ١٣٩ ، ١٣٥ - ١٣٣ ، ١٢٩ ، ١٢٣
 ، ١٥٧ ، ١٥٥ ، ١٥٣ ، ١٥٠ ، ١٤١
 ، ١٩٨ ، ١٨٠ ، ١٦٩ - ١٦٤ ، ١٦٠
 ، ١٩٩ ، ٢١٧ ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٢١
 ، ٢٤٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣١ ، ٢٢٦
 ، ٢٤٧ ، ٢٥٨ - ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٦١
 ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ -
 ، ٢٨٧ ، ٢٨٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٥
 ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ - ٣٠٧
 ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ - ٣١٥ ، ٣١٧
 ، ٣٢٠ ، ٣٢١ - ٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٦٢
 ، ٢٨ ، ٢٦ ، ٢٢ - ١٩ ، ١٦ ، ١٤ ، ٩/٨
 ، ٥٤ ، ٥٢ ، ٥٠ ، ٤٨ ، ٤١ ، ٣١ ، ٢٩
 ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٧٨ ، ٧٠ ، ٦٤ ، ٥٧
 ، ١٠١ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٤ -
 ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٥٠
 ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢

السويس : ٧٨/٧ .
 السوق « غزوة » : ٣/٣٤٤ ، ٢/٤ .
 سيحان « نهر » : ٢٦/١ ، ٢٧ .
 سير « نهر » : ١٣٤/٧ .
 سيس : انظر : بلاد سيس .
 السيلة : ٢٦١/٣ .
 سينا (طور) : ١١٧/١١ .
 سيواس : ١٣/٢٥٤ ، ١٤/٧٥ ، ١٢١ .

﴿ ش ﴾

الشائبة : ١٧٣/١٠ .
 الشاش : ٩٥/٩ ، ١١٤/١٧٩ .
 الشاغور (ناحية في دمشق) : ١٣/٢٢٩ ،
 ١٧/١٤ ، ٢٤٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ .
 الشام : ٢٥/١ ، ٢٨ ، ١٢٠ ، ٢١٤ ، ١٦٠ ،
 ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٠ ، ٢٢٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧٠ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣/٢ ، ٤ ، ٤٠ ، ٤٢ ،
 ٧٥ ، ٨٥ ، ١٠٠ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ،
 ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ٢١٨ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ،
 ٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ،
 ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ،
 ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ ،
 ٣٥٠ ، ٨/٣ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٥١ ،
 ٧٨ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٥٨ ،
 ١٨٦ ، ٢١٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٤/٤ ، ٥ ، ١٨ ،
 ٦٦ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠١ ،
 ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٧٦ ، ٢٠٠ ، ٢٦٨ ،
 ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٣ - ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ - ٢٧٣

, 261 , 260 , 206 , 204 , 248
 , 287 , 286 , 281 , 276 , 277
 , 332 , 313 , 310 , 292 , 290
 , 28 , 23/12 , 344 , 342 , 337
 , 99 , 98 , 89 , 83 , 07 , 37
 , 113 , 111 , 102 , 102-98
 , 130 , 131 , 127 , 126 , 110
 , 173 , 107 , 140 , 140 , 138
 , 218 , 212 , 204 , 202 , 174
 , 237 , 233 , 231 , 223 , 221
 , 203 , 201 , 248 , 240 , 243
 , 277 , 276 , 263 , 261 , 207
 , 287 , 283 , 278 , 274 , 270
 , 294 , 292 , 291 , 290 , 287
 318 - 317 - 316 - 310
 , 343 , 323 , 322 , 320
 , 343 , 323 , 322 , 320 , 318
 , 18 , 9 , 4 , 3/13 , 301 , 347
 , 72 , 47 , 37 , 32 , 30 , 27 , 22
 , 90 , 87 , 80 , 77 , 79 , 70 , 73
 , 117 , 112 , 107 , 104 , 98
 , 141 , 133 , 129 , 128 , 123
 , 184 , 173 , 178 , 171 , 144
 , 218 , 210 , 213 , 203 , 197
 , 227 , 220 , 223 , 222 , 220
 , 200 , 237 , 234 , 232 , 230
 , 279 , 274 , 274 , 207 , 200
 , 297 , 292 , 290 , 288 , 281
 , 313 , 311 , 309 , 307 , 297
 , 333 , 327 , 321 , 319 , 317
 , 347 , 344 , 343 , 338 , 337
 , 7 , 4 , 3/14 , 307 , 302 , 300
 , 27 , 24 - 20 , 18 - 13 , 11 - 8
 , 01 , 49 , 48 , 40 , 43 , 40 , 29
 , 80 , 78 , 73 , 77 , 70 , 72 , 09

, 217 , 213 , 202 , 197 , 194
 , 230 , 227 , 220 , 222 , 221
 , 241 , 239 , 238 , 234 , 231
 , 204 - 201 , 249 , 247 , 244
 , 287 , 282 , 278 , 276 , 209
 , 311 , 299 , 294 , 290 , 287
 , 329 , 324 , 319 , 317 , 314
 , 33 , 27 , 27/9 , 347 , 341 - 333
 , 04 , 03 , 00 , 47 , 42 , 38 , 37
 , 90 , 88 , 78 , 70 , 72 , 71 , 07
 , 129 , 123 , 120 , 108 , 97
 , 148 , 140 , 143 , 132 , 130
 , 170 , 171 , 174 , 107 , 100
 , 197 , 190 , 193 , 184 , 178
 , 240 , 244 , 231 , 221 , 219
 , 303 , 277 , 209 , 200 , 248
 , 330 , 323 , 312 , 309 , 300
 , 8 , 0 - 3/10 , 342 , 337 , 331
 , 30 , 27 , 24 , 23 , 21 , 19 , 14
 , 00 , 02 , 01 , 47 , 43 , 38 , 37
 , 88 , 77 , 70 , 71 , 78 , 74 , 71
 , 110 , 112 , 111 , 104 , 101
 , 137 , 130 , 127 , 123 , 119
 , 170 , 174 , 178 , 170 , 147
 , 200 , 194 , 193 , 187 , 187
 , 244 , 240 , 237 , 227 , 207
 , 272 - 270 , 277 , 270 , 209
 , 348 , 347 , 319 , 303 , 290
 , 20 , 24 , 20 , 18 , 4/11 , 309
 , 00 , 01 , 49 , 39 , 37 , 34 , 33
 , 129 , 124 , 122 , 102 , 97
 , 102 , 100 , 148 , 132 , 130
 , 178 , 177 , 170 , 173 , 103
 , 210 , 199 , 192 , 190 , 187
 , 241 , 232 , 220 , 210 , 213

شمشاط : ٢٨/١ ، ٩٦/٧ ، ١٣٤ ،
 . ١٦٧ ، ١٥٤/١١
 شنوكة : ٢٦١/٣ .
 شهرذور : ٣٣٨/١٢ .
 شهرستان : ٢١٢/١٢ .
 شوبك : ٢٦٧/١٢ ، ٢٧٠ ، ٣٢٩ ، ٦/١٣ ،
 ٦٢ ، ١٢٤ ، ١٧٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
 . ٢٧٥ ، ١٤/١٤ ، ٥٣ ، ٨٨ ، ١١٦ .
 شومان : ١٨٣/٩ .
 الشونيزية (حلة) : ٧١/١١ .
 الشيخ أبو البيان (رباط) : ٢١٩/١٣ .
 شير (نهر) : ٦/٧ ، ٦٣ ، ٦٤ .
 شيراز : ٥٢/١١ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ١٢٩ ، ١٧٧ ،
 . ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٣٣٩ .

﴿ ص ﴾

صائف (يوم) : ١٥/٨ ، ٨١/٩ .
 الصائفة (غزوة) : ١٤١/٧ ، ١٥٧ ، ١٦٩/٩ ،
 ١٨٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،
 ٣٥١ ، ٥٦/١٠ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٧٤ ،
 ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥ ،
 ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٦١ ،
 ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ،
 ١٧٩ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ،
 . ٣١٧ ، ٣٥٣ ، ٤٢/١١ ، ١٢٠ .
 الصائفة اليسرى (الأناضول) : ٣٠٣/٩ ،
 . ٣٠٦ ، ٣١٣ .
 الصائفة اليمنى (الأناضول الداخلية) :
 . ٣٠٦ ، ٣٠٣/٩ .
 صافيتا : ٢٧٥/١٣ .
 الصاحية : ١٤٦/١٣ ، ١٤٨ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ،
 ٢٢٦ ، ٢٤٠ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢ ، ٨/١٤ ،
 ٤٦ ، ١٠٠ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ،
 ١٥٩ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،

٨٣ ، ٨٧ ، ٩١-٩٣ ، ٩٥-٩٧ ، ١٠٠ ،
 ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٢٠ ،
 ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ،
 ١٤٦ ، ١٥٠-١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ،
 ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
 ١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،
 ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ،
 ٢٢١ - ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
 ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ - ٢٥٣ ،
 ٢٥٧ - ٢٥٩ ، ٢٦٢ - ٢٦٧ ، ٢٧٥ ،
 ٢٨٠ - ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ،
 ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
 . ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

شحارين (درب) : ١٥٣/١٣ .

الشحر « ناحية من اليمن » : ١٢٠/١٠ .

شخيم بن جمور (مزرعة يعقوب عليه السلام) :
 . ١٩٦/١ .

الشرأة : ١٨٩/٩ .

الشرب (يوم) : ٢٩٠/٢ .

شرحالة : ١٧/٧ .

شريش (الأندلس) : ٣٠٨/١٣ .

شط الفرات : ٢٠٥/١٠ .

شطونف : ٢٧/١ .

الشعب : ١٢٧/٣ ، ٣٥/٤ ، ٣٦ .

الشعير (سوق) : ١٥٠/٩ .

الشعير (باب) : ٩٩/١٠ .

شغر بكاس : ٢٩٤/١٣ .

شقحب : ٢٣/١٤ ، ٢٥ .

الشقيف : ٢٧٥/١٣ .

الشماسية (باب) : ١٦٨/١١ .

شمشان : ٥٣/٧ .

شمطلة : (يوم) : ٢٩٠/٢ .

صفين : ٢١٨/٣ ، ٢٠/٤ ، ١٧٧ ، ٢٢٨ ،
 ٣٢٠/٥ ، ٣٣٧ ، ٢١٤/٦ ، ٢١٥ ،
 ٣٣٣ ، ١٠/٧ ، ٢٢٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،
 ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ،
 ٣١١ - ٣١٤ ، ٣٢٢ ، ٣٦٢ ، ٥/٨ ، ٢٠ ،
 ٣١ ، ٥٠ ، ٩٩ ، ١٩٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ،
 ٣٢٧ ، ٤٦/٩ ، ١٦/١٠ ، ٣٣٥ ،
 صقلية : ٥١/٩ ، ٧٧ ، ٣٩/١١ ، ٢٥٣ ،
 ٢٧٢ ، ١٣٨/١٢ ، ٢٨٧ ،
 الصلت : ٢٧٥/١٣ ،
 صلوبا : ٣٨/٧ ،
 الصمصانية : ٢٦٣/١٤ ،
 صنعاء : ١٧٠/٢ ، ١٧٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،
 ٦٠/٣ ، ٣٠٧ ، ١٠٠/٤ ، ١٠١ ، ٢٧١ ،
 ١٨٩/٦ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٤١ ، ٣٢/٧ ،
 ٤٧ ، ٢٨٤/٩ ، ٢٩٦ ، ٣٦/١٠ ، ٣٧ ،
 ٢٤٥/١٢ ،
 صهيون : ٢٦٣/١٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٩ ،
 الصواري (عروة) : ١٥٧/٧ ، ١٦٦ ، ٢٥١ ،
 ٣١٢ ،
 صور : ١٠٢/١٢ ، ١٤٥ ، ١٨٩ ، ٢٢٣ ،
 ٢٦٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٢٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ،
 ٢٨/١٣ ، ٢٥٤ ، ٣٢١ ،
 صيدا : ٥٥/٢ ، ١٥٩/٦ ، ١٧٢ ، ٢٦٧ ،
 ٣٢٢ ، ١٢٣/١٣ ، ١٥٤ ، ٣٢١ ،
 ٧٦/١٤ ، ٢٥٥ ،
 الصين : ٢٥/٦ ، ١٢٧/٧ ، ١٢٩ ، ٧٥/٩ ،
 ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٦٥ ،
 ١٧٥ ، ٢٢٣ ، ٣٨/١١ ، ١٤٦ ،
 ٤٨/١٣ ، ٨٦ ،

﴿ض﴾

ضجنان : ٨٢/٤ ،

٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ،
 صب المسار : ٢٤٦/٣ ،
 الصبية : ٢٢٥/١٣ ،
 صحنان : ١١٠/٣ ،
 صخيرات اليمامة : ٢٦١/٣ ، ٢٤٦ ،
 صرار : ٣٦/٧ ،
 صرامة (غزوة) : ٣٢٠/٦ ،
 الصراة : ١٨/٩ ،
 صرخد : ٢٤٣/١٢ ، ١٢/١٣ ، ١٦ ، ١٨ ،
 ٢٧ ، ٥٠ ، ١٢٤ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،
 ١٧٩ ، ١٩٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨/١٤ ،
 ٣٠ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٢٦٠ ،
 الصفد : ٦٦/٩ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٥٧/١٠ ، ١٨٧/١٤ ،
 ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ،
 ٢٨٦ ، ٢٩٠ ،
 صفر (قرية غورزغر) : ١٧٦/١ ، ١٨١ ،
 ٢٠/١١ ،
 الصفا : ٨/١ ، ١٩١/٢ ، ٥٣/٣ ، ٨٠ ،
 ١٢٠ ، ٢٣٢/٤ ، ١٣٠/٥ ، ١٣٦ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ،
 ١٥٧ ، ١٥٩ - ١٦٢ ، ١٦٤ - ١٦٦ ،
 ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ١٨/٦ ، ١٢٠ ، ١٨٨ ،
 ٢١٧/١١ ، ٩٩/١٣ ، ١٢٣/١٤ ،
 صفد : ٢٦٧/١٢ ، ٢٤٦/١٣ ، ٢٤٩ ،
 ٦٢/١٤ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٧ ، ١٠٥ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٦ - ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ،
 ٣٠٣ ، ٣٢٠ ،
 الصفرة (مرج) : ١٣/٧ ، ١٦ ، ١٩ ، ٥٠ ،
 ٩٤ ، ٢٩٩/١١ ، ٩/١٣ ، ٢٨٨ ،
 الصفراء (مرج) : ٢٦١/٣ ، ٣٠٥ ، ٣٢٧ ،
 ٥١/٤ ، ٧٠ ، ٤/٧ ،

(ط)

طرابلس : ١١٢/٧ ، ٨٩/١٢ ، ١٦٩ ،
١٧١ ، ٢٠٤ ، ٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ،
٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ، ٢٨/١٣ ، ٤٩ ،
٦٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،
٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٢١/١٤ ، ٢٩ ،
٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ ،
٧٦ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١١٣ ،
١٢٧ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦١ ،
١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ،
١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٣٨ .

طرابلس الغرب : ١٣٤/٧ ، ٢٦٩ .

طرسوس : ١٠٢/١٠ ، ١٦١ ، ٢٠٦ ، ٢٦٩ ،
٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ،
٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٣٠٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ،
٣٤٦ ، ٤٥/١١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٧ ،
٦٤ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٨ ،
١٦٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ،
٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣ ،
٢٥٥ ، ٢٦١ ، ١٥/١٢ ، ٩٦ ،
٢٦٩ ، ٢٥٩/١٣ .

طرطوس : ٢٨/١ ، ٢٤٥/١٢ ، ٢٧١/١٤ .

الطف : ٢٨/٥ .

طليطلة (بالأندلس) : ٨٦/٩ ، ١٧٣ ،
١٥٦/١١ ، ١٠/١٣ ، ١١ ، ٦٢ .

طنجة (بالمغرب الأقصى) : ٨٣/٩ ، ٨٦ .

طوس : ١٨٦/١٠ ، ٢٢٢ ، ٢٥٠ ،
١٦٨/١٢ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ٢٠٩ .

طولس (بلاد الروم) : ١٤٢/٩ .

طيس : ٥٠/١٢ .

(ظ)

الظبية : ٣٥٣/٥ .

الطائف : ١٣٧/١ ، ١٧١/٢ ، ١٩٢ ، ٢٢٣ ،
٢٢٦ ، ٣١٧ ، ٣٦/٣ ، ١٠٥ ، ١٣٥ -
١٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ١٨/٤ ،
٢٣٦ ، ٢٦٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ،
٣٤٥ - ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ،
٣٦٦ - ٣٦٨ ، ٣٧٥ ، ٣١/٥ - ٣٤ ، ٣٦ ،
٤٢ ، ٩٢ ، ١١٠ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٣٢٠ ،
٣٣١ ، ٣٠٤/٦ ، ٦١/٧ ، ٧٣ ، ٨٢ ،
١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٧١ ، ٢٢٥ ،
٣٢٥ ، ٤٧/٨ ، ٥٧ ، ٨٥ ، ١٠١ ،
٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٨/٩ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٣٤ ، ١٩٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ،
٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ،
٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٤/١٠ ، ٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ،
٣٤ ، ٣٧ ، ٧٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٩ ،
١٣٠ .

الطابلس : ١٠٠/٧ .

الطالقان (جبال) : ١٦٠/٧ ، ٧٧/٩ ، ٨١ ،
٢٤٤ ، ٢٨٢/١٠ .

طبرستان : ١٢٢/٧ ، ١٥٤ ، ٨٤/٨ ،
٧٧/١٠ ، ١٣٥ ، ١٦٧ ، ١٨٦ ، ٢٤٧ ،
٢٨٩ ، ٣٠٧ ، ٦/١١ ، ١٥ ، ٣٢ ، ٤٧ ،
٥٠ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ١٤٦ ، ١٧٤ ، ١٨٤ ،
٢١٩ ، ٢٨٧ ، ٧٩/١٢ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
٢٠٧ .

طبرية (بحيرة) : ٣٩/٢ ، ١٣٤/٧ ،
١٠٠/١١ ، ٢٨١ ، ١٧٥/١٢ ، ٢٦٧ ،
٢٧٠ ، ٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،
٣٢٢ ، ١٧٣/١٣ ، ٢٧٥ .

طبلخانات : ١٤ ، ٢٠٧ ، ٢٣٢ .

طخارستان : ١٦٠/٧ ، ٣/٩ ، ٣٠ ،
١٥٠/١١ ، ٢٨/١١ .

الظهيران : ٢٧٢/٢ ، ٦٤/٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ،
٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٣٦٨ ، ١٥٠/٥ ، ٢٨٥ ،
٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٦٨/٨ .

(ع)

عادية : ٢٩٨/١٤ .

عاشوراء : ٢٤٧/٨ .

عانات : ٢٥٥/٧ .

عانة : ٢٨/١ .

عبدان : ٣٣٨ ، ٣٠٢/١١ .

عبس : ٥٦ ، ٥٤/٩ .

عبكرا : ٧/١١ .

عتبة ، أبو (بئر) : ٢٣٨/٤ .

عجلون : ٢٦٧/١٢ ، ١٥٠/١٣ ، ٦٧/١٤ ،

١٤٠ ، ١٥٥ ، ١٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

العجم : ٨٨/٧ ، ٢/١٣ ، ٧٧/١٤ .

العجوز (شعب) : ٧/٤ .

عدن : ٩٥/١ ، ٢٥٥ ، ١٧٩/٢ ، ١٩٨ ،

٢١/٣ ، ١٥٨/٦ ، ٢٠٢/٩ .

العذيب : ٣٧/٧ ، ٤٠/٩ .

المراق : ٢٨/١ ، ٤/٢ ، ١٣٢ ، ١٦٣ ،

١٧٧ ، ١٨٢ ، ٢٠٤ ، ٢٥٤ ، ٣٥٣ ،

٥٣/٣ ، ١٠٨ ، ١٩٨ ، ٢١٨ ، ٢٦٤ ،

٣١٦ ، ٤/٤ ، ٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٠/٥ ،

٢٩٣ ، ٣٠٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ١٦٩/٦ ،

١٨٤ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٤ ،

٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ -

٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥٠ ،

٢٤٩ ، ٣١٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،

٣٤٨ - ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٢/٧ ، ٤ - ٦ ، ٩ ،

١٦ - ١٨ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٥ ،

٣٦ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦١ ،

٦٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٦ ،

١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٤ ،

١٤٢ ، ١٦٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٥٠ ،
٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ - ٢٦٥ ،
٢٧٣ ، ٢٧٧ - ٢٨١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،
٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ،
٣٢٥ ، ١٦/٨ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٤١ ،
٥٢ ، ٦٢ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٩٤ ، ١٠١ ،
١٠٧ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ،
١٣١ ، ١٣٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ،
١٥٩ ، ١٦٢ - ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ،
١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ،
٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،
٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ - ٢٥٦ ، ٢٦٠ ،
٢٦٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
٢٩٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ،
٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ،
٣٣٩ ، ٥/٩ ، ٧ - ٩ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٣٤ -
٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٨ ،
٥٣ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٨ ،
٩٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١١٩ ،
١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣١ - ١٣٣ ،
١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٦٤ ، ١٦٨ -
١٧١ ، ١٨٥ ، ١٨٧ - ١٨٩ ، ١٩٧ ،
٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،
٢٤٥ ، ٢٦٠ - ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،
٣٠٢ ، ٣١٠ - ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
٣٢٤ - ٣٢٩ ، ٣٣٩ ، ٤/١٠ ، ٥ ، ٨ ،
١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٤ - ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ،
٣٣ - ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٥ ،
٨١ ، ٨٣ ، ٨٧ - ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،
١٠٧ ، ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٨٧ ،
٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٤٤ ،
٢٤٦ ، ٢٤٨ - ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ،
٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ،
٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ،

المريش : ٢٢/٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ،

٢٥١/٧ ، ٢٠٤/١١ ، ١٩٧/١٣ .

العريض (ناحية قرب مكة المكرمة) : ٣٤٤/٣ .

العرية (من أرض فلسطين) : ٤/٧ .

عسفان (طريق) : ١٨٩/٣ ، ٨١/٤ - ٨٣ ،

١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٣٨ ، ١٢٩/٥ ، ٢٨٠ ،

٢٨٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ -

٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ١١٤/٦ ،

١٠٩/٩ .

عسقلان : ٥/٢ ، ١٦٥/٥ ، ٣٥١ ،

١٣٤/٧ ، ١٤١ ، ٢٥١/١٠ ، ١٨٩ ،

٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ،

٢٨٧ ، ٣٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،

٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٢٤/١٣ ، ١٧٣ ، ٢٥٨ .

عسيب (جبل قرب أنقرة) : ٢١٩/٢ .

العشيرة : ٢٤١/٣ ، ٢١٧/٥ .

العقبة : ١٤٨/٣ ، ١٥٠ ، ١٥٨ - ١٦٥ ،

١٦٩ ، ٢٢٨ ، ٢٦٢ ، ٣١٦ ، ٣٩/٤ ،

١٤١ ، ٢٥٧ ، ٢٣/٥ ، ٢٨٨ ، ١٨٦/٥ ،

١٨٨ ، ٢٣١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩/٦ ، ٣٤٠ ،

٣٥٣ ، ٢٥/٧ ، ٣٢ ، ٦٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ،

١٠٤ ، ١٤٣ ، ٢٢/٨ ، ٥٧ ، ١٤٧/١٣ ،

١٤٨ .

عقبة السلمية : ٢٥/٧ .

العقيبة : ٢٠٧/١٣ ، ٨/١٤ ، ٥٦ ، ٩٣ ،

١٦٢ ، ٢٤٣ .

العقيق : ٢٦١/٣ ، ٣٠٤ ، ٧٨/٨ .

عكا : ١٦٠/١٢ ، ١٦٣ ، ١٨٩ ، ٢٦٧ ،

٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ -

٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ - ٣٤٢ ،

٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٥/١٣ ، ١٣ ،

٢٨ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ٩٥ ،

١٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ -

٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،

٣٥٣ ، ٤/١١ ، ٥ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ،

٣٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٩٧ ،

١٠٧ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ،

١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ،

٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٧ ،

٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ،

٣٠٠ ، ٣٢٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،

٣٤٨ ، ٢/١٢ ، ٦ - ٨ ، ١٦ - ٢٠ ،

٢٣ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٦ ،

٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ،

٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٤ - ٦٧ ، ٦٩ ،

٧٨ ، ٧٩ - ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ،

٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٦ ،

١٢٧ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٠ - ١٤٤ ، ١٤٥ ،

١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٦٩ ، ١٧٨ ، ٢٠٠ ،

٢١٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ،

٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ،

٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٥٣ ،

١٢/١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٤٧ ،

٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١١٧ ،

١١٨ ، ١٤٥ ، ١٦١ ، ١٨١ ، ١٨٥ ،

١٨٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،

٢٠٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ،

٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٩/١٤ ، ٢٩ ،

٧٧ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٥٤ ،

١٧٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

عرفات (جبل) : ٣٣٧/١ ، ١٨٨/٢ ، ٢٨٨ ،

٣٠٥ ، ١٧٠/٥ - ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ،

١٧٩ ، ١٨٣ ، ٢١٤ ، ٣١٢ ، ٣٢٥ ،

٨٨/٨ ، ٢١٧ ، ٢٤٨/١٢ .

عرفة (يوم) : ٢٨/٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ،

٢٥/٩ .

عرق الظبية : ٣٠٥/٣ .

عرقجة : ٣١٥/٦ .

العرمات (من أرض الشام) : ٣/٧ .

٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ - ٣٢٤ ، ٣٠/١٤ .
 عكار : ١٢٤/١٤ .
 عكاظ (سوق) : ٢٣١/٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٩٠ ، ١٨/٣ ، ١٤١ ، ٥٠/٤ .
 عكرا : ١٢٥ ، ١٢٣ ، ٦٣/١٢ ، ٢١٤/١١ .
 عمان : ١٢٠/١ ، ١٦١/٢ ، ٢٠٣ ، ٣٣٨ ، ٣٢٩/٦ ، ٣٣٠ ، ٣٤/٧ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ٢٥/٨ ، ٨/١٠ ، ٩٤ ، ٤٢/٩ ، ٢٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٢٠/١١ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٦١/١٢ ، ٢٦٠ .
 عمان البلقاء : ٢٤٨ ، ٢٠٢/٩ .
 عمورية (من أرض الروم) : ٣١٢/٢ ، ١٤١/٧ ، ٧٦/٩ ، ٢٨٦/١٠ - ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ .
 عتّاب : ٢٩٤/١٣ .
 عوف (وادي) : ١٤٢/٣ .
 عير : ٢٥١/٥ .
 عين التمر : ٣٤٩/٦ ، ٣٥٠ ، ٣٢٠/٧ ، ١٢/٩ .
 عين جالوت : ٣١٤/١٢ ، ١٩٩/١٣ ، ٢٢٠ - ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٣٣٩ .
 عين شمس : ٩٨/٧ ، ٩٩ .
 عين ميسون : ٢٤/٧ .
 عين وردة (وقعة) : ١٣٤/٧ ، ٢٥٣/٨ .

﴿ف﴾

فاران (جبال قرب مكة) : ١٨٤/٢ ، ١٧٨/٦ ، ٨٤/٧ ، ٨٥ ، ٨٧ .

فارس : ٤٨/١ ، ١١٥ ، ٢٢/٢ ، ١٠٣ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ١٤٥/٣ ، ١٤٦ ، ١٠٠/٤ ، ١٠١ ، ٢٦٩ ، ٩٢/٥ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٥١ ، ١٨٥/٦ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠٧ ، ٣٤٣ - ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ١٦/٧ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٦٠ .

﴿غ﴾

غار ثور : ٧٩/٣ ، ١٨٠ ، ١٩٠ ، ٢٧١/٦ ، ١٥٠/٧ .
 غانة : ١٥٤/١٣ .
 غباغب : ٧١/١٤ ، ١٢١ .
 غدير الأشطاط : ١٧٩/٤ .
 غروز (جبال) : ٢٤٤/٩ .
 الغرين : ٢٧٥/١٣ .
 غزة : ٥/٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ١٣٤/٧ .

١١٣ ، ١٣٤ ، ٢٢٨ ، ٢٦١ ، ٣١٦ ،
٢٣٩ ، ٢٦/٨ ، ٨٨ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،
٢٥٦ ، ٣٣١ ، ٢٦/٩ ، ٥٥ ، ١٦٠ ،
١٣/١٠ ، ٢٣ ، ١٧١ ، ٤/١١ ، ١٢٤ ،
٩٦/١٢ .

فهستان (في الصين): ١٧٥/٩ .
فيروزباد: ١٢٤ ، ٥٠/١ .
فيفاء الخيار: ٢٤٦/٣ .
القيوم: ١٨٠/١٤ ، ٩٩/١٣ .

﴿ق﴾

القابون: ١٥٠/١٣ ، ٩٩/١٤ ، ١٠٧ ،
٢٠٦ ، ٢٠٣ .
قادس: ١٥٥/١٤ .
القادسية: ٢٧/٧ ، ٣٥٠ ، ٧٢ ، ٦٥/٥ ،
٣٦ - ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ - ٤٧ ، ٦٠ - ٦٢ ،
٧٠ ، ٨٢ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٤ ،
٤٨/٨ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٩٧ ، ٤/٩ ،
١٥ ، ٤١ ، ٢٤٥/١٠ ، ٩٣/١٣ ، ٢١٧ ،
٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ .

قاسان: ١٠٣/١٣ .
قاسيون (جبل): ١٤/١ ، ٤/٢ ، ٢٣٦/٨ ،
١٣٣ ، ١٣٠ ، ١٢٨ ، ١٠٠ ، ٥٨/١٣ ،
١٤١ - ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧٠ - ١٧٢ ،
١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،
٢٩٣ ، ٢٩٧ - ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،
٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٣ ،
٣٥٠ ، ٦/١٤ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٤٩ ،
٧٧ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،
١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٧ ،
١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ،
١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .

٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ،
٤٥/٨ ، ٨٨ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٥٢/٩ ،
٣٣/١٠ ، ٥٥ ، ٨٨ ، ١١٠ ، ١١٥ ،
١٣٠ ، ٢٤٤ ، ٦/١١ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ،
٣٥ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٧٠ ،
١٤٩ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢١٦ ،
٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩٧ ، ٣٢٥ ،
٣٢٦ ، ٣٣٧ ، ٢٧/١٢ ، ٥٨ ، ٦١ ،
١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٥٣ ، ١٦٩ ، ٢٠٠ ،
٢٣٢ ، ٢٩١ ، ٩٠/١٣ ، ١٠٣ .

الفارياب: ١٦٠/٧ ، ٨١/٩ ، ٨٣ .

فاس: ٢٤٦/١٢ .

الفالوجة: ٥/١١ .

فج الروحاء: ٢٦١/٣ ، ٢٦٤ ، ٣١٦ ،
٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ١٥٠/٥ .

فحل: ٩٤/٧ .

فدك: ١٨٥/٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ - ٢٠٤ ،
٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢١٧/٥ ، ٢٩٠ .

الفرات «نهر»: ٢٦/١ ، ٢٨ ، ١٨١/٢ ،
١٩٣ ، ١١٧/٣ ، ٢١٥/٦ ، ٤٨/٧ ،
١٣٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،
١٤/٩ ، ٧٨/١٠ ، ٥٣/١١ ، ٢٠٣ ،
٢٣٨ ، ٣٠٩ ، ٦/١٣ ، ١٤٤ ، ٢١٥ ،
٢١٨ ، ٢٤٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ،
٢٧٥ ، ٢٩٥ - ٢٩٧ ، ١٦/١٤ ، ١٥٨ ،
٣١٣ .

فرجة ابن عمود: ١٢٧/١٤ .

الفرسان (بحيرة): ٧١/٩ .

فرغانة: ٩٥/٩ ، ١٦٨ ، ٢٣٤ ، ٢١٥/١١ ،
٢٢٤ ، ١٩٣/١٣ .

فسا: ١٣٠/٧ .

الفسطاط: ٢٥٣/٦ ، ٩٧/٧ ، ١٠٠ .

فلج: ٢٢٧/١ ، ٢٢٨ .

فلسطين: ٤٠/٢ ، ٤٢ ، ٢٦٢/٤ ، ٢٦٨ ،
٣/٧ ، ٤ ، ١٩ ، ٥٤ ، ٩٣ ، ٩٦ .

٢٤٤ ، ٥/١٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ،
٣٤٢/١٢ ، ١٦/١٣ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٦٤ ،
١٢٣ ، ٣١٤/١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
٣٢٣ .

القبيلة (جبل) : ٣٥٣/٥ .

القيبات : ٣٠٤ ، ٢٨٩ ، ٢٥١ ، ٢٠٦/١٤ ،
القدس : ٢٣٠/١ ، ١٥٠/٢ ، ٢٢/٧ ، ٥٨ ،
٩٣ ، ١٣٤ ، ١٦٥/٩ ، ١٧٨ ،
١٨٦/١٠ ، ٢٤٨/١١ ، ٢٦٧/١٢ ،
٢٨٣ ، ٣٠٠ ، ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ،
٣٤٧ - ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،
١٣/٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ،
٢٣ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٧ - ٥٩ ،
٦٣ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤٥ -
١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
١٨٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ،
٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٨ ، ٤/١٤ ، ٥ ، ٤١ ،
٤٧ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٤ ،
١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٧ ،
١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ،
١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ،
١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ،
١٨٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٥٣ ،
٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ،
٢٧٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣١١ ،
٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ .

قديد (موضع) : ١٨٩/٤ .

قراقر : ٦/٧ .

قردة : ٢١٧/٥ .

قرطاجة : ٣١٧/٨ .

قرطبة : ٨٣/٩ ، ٨٦ ، ٧٤/١٠ ، ٣٩/١١ ،
٢٦٤ ، ٣٤٨ ، ١٠/١٣ ، ٢١٣ ، ٢٤٥ ،
٩٦/١٤ .

١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٩ ،
٢٠٧ ، ٢١٠ - ٢١٢ ، ٢٢٧ - ٢٢٩ ،
٢٣٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ،
٣١٢ ، ٣٠٦ .

القاطول : ٢٨٣/١٠ .

قاليقولا : ٣٤/٩ .

القاهرة : ٣١٣/٨ ، ٢٢٦/١١ ، ٢٣٣ ،
٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ،
٣٠٢ ، ٣١٠ ، ٣٢٧ ، ٣٤٤ ، ٢٤٤/١٢ ،
٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ،
٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ،
٣١٠ ، ١٠/١٣ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٨٠ ،
٩٩ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٧٨ ،
١٨١ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ - ٢٦٠ ،
٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ،
٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ،
٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨ ،
٣٥٠ ، ٣/١٤ ، ٤ ، ١٤ - ١٦ ، ٤١ ،
٤٢ ، ٤٥ - ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦١ ،
٦٤ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ٩٩ ،
١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٩ ،
١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ،
١٥٧ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،
١٧٩ ، ١٨٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٩٣ ،
٣٠٨ ، ٣١٥ .

قباء : ١٦٩/٣ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٥ -

١٩٧ ، ٢٠٨ - ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ،

٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢١/٥ ، ٢٢ ، ٢٥٥/٦ .

القبحاق : ٩٦/١٤ .

قبة الشيخ رسلان : ٣٥١/١٣ .

قبة يلبغا : ٢٤٤/١٤ .

قبرص : ١٥٢/٧ ، ١٥٣ ، ٢٥٢ ، ٨١/٨ ،

١١٨ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ٢٢٩ ، ١٧١/٩ ،

قلعة الروم : ٣٣٥/١٣ .
القليب : ٣٠٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٦٨/٣ ،
١٦٥ ، ١٠/٤ ، ٣١٣ .
القليجية : ١٤/١٤ .
قمورية : ٧٦/٩ .
القموص (حصن) : ١٩٩ ، ١٩٧/٤ .
قنسرين : ٧٣ ، ٥٢/٧ ، ١٦٩ ، ١٦٨/٣ ،
١٥٢ ، ١٣٤ ، ١١٥ ، ١١٣ ، ٨٠ ، ٧٥
٢٢٨ ، ٢١٨/٨ ، ٢٣٩ ، ٣٣١ ،
١٨٣/٩ ، ٢٤/١٠ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٣ ،
٧٧ ، ١٣٥ ، ٣١٩ ، ٣٠/١١ ، ٥١ ،
٧٨ .
القنطرة : ٤٤/١٣ .
قنطرة الخندق : ٦/١٢ .
قوصن : ١٨٠ ، ١٧٨/١٤ ، ٢١١/١٣ ،
١٨٧ .
قومس : ٣٧ ، ٣٣/١٠ ، ١٣٤ ، ١٢٢/٧ ،
٣٤٣ .
قوميسيا : ٢٩٥/٨ .
قونية : ٢٥٣/١٣ .
قوهستان : ٥٦/٨ .
القيروان : ٢١٧ ، ٤٥/٨ ، ١٥٢/٧ ،
٣٠٢ ، ٢٤٨ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١١٦/١١ .
قيسارية (بلاد الروم) : ٢٢٨ ، ٩٦/٧ ،
٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٤٤/١٣ ، ٣٠٣/٩ ،
٢٧٥ ، ١٨٦/١٤ ، ٣١٣ .
القيسارية الفخرية : ٩٦ ، ٩٥ ، ٥٣ ، ٢١/٧ ،
١٠٣ ، ١٢٦/٨ .
قيصرية القطن : ٣٣٥/١٣ .
القيصرية (ناحية بدمشق) : ٢٧٢ ، ١٩٥/١٣ ،
٣٤٣ ، ٣٣٠ .

﴿ ك ﴾

كابل : ٣١٩ ، ٤٦/٩ ، ٤٧/٨ ، ٢٧/٢ ،
١٨٦/١٠ .

قرقرة الكلر : ٢١٨/٥ ، ٢٢١ ، ٧٣/٤ ،
٢٧/٨ .
قرقيسيا : ٢٥٣/٨ ، ٢٥٢ ، ٢٢٨ ، ٧٣/٧ ،
٣٠٧ ، ٢٤/١٠ .
القرقيسيان (ملك) : ٢٤٤/٩ .
قريش : ٣/١٢ ، ٢٦٢/١١ .
قريطش « جزيرة » : ٢٤١/١١ .
قريظة (موقعة) : ٢٤١/٣ .
قزوين : ٧١ ، ٥٠ ، ٣٨ ، ١١ ، ٩/١١ ،
١٥٥ ، ٨٩/١٣ ، ٩٢ ، ٥٠/١٢ .
القسطل : ١٩٥/١٤ ، ٢٤/١٠ .
القسططينية : ١٠١/٢ ، ٢٣٠ ، ٢٥/١ ،
١٥٠ ، ٢٦٧/٤ ، ٢٦٨ ، ٢٢٣/٦ ،
٢٥٣ ، ٢٤/٨ ، ١٥٩ ، ١٥٢ ، ٥٣/٧ ،
٣٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٨١ ، ١٢٦ ،
١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٥١ ، ٢٢٩ ، ٢٤٦ ،
٣٣٣ ، ٨٣/٩ ، ٨٨ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ،
١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ،
١٤٧/١٠ ، ٢١٣ ، ٢٨٦ ، ٧٤/١١ ،
٩٨ ، ١٦٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ،
٢٨/١٢ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٩٩ ،
١٠٠ ، ٣٣٤/١٢ ، ٣٣٧ ، ٣٧/١٣ ،
٣٢٠/١٤ .
القصاعين : ٢٩٥ ، ٢٩٢/١٤ ، ٣٠٣/١٣ ،
٢٩٨ ، ٣١٢ .
القصر الأبيض : ٢٥٤ ، ٦٧-٦٥ ، ٣٠/٧ .
قصر أم حكيم : ١٠/٢ .
القصور : ٢٧٥/١٣ .
قطن : ٦١/٤ .
قطنا (ناحية في دمشق) : ١٠/١٠ .
قبعمان : ٣٣٧ ، ١٢٠/٣ .
قلعة بنسنا : ٣٣٧ ، ٣٣٥/١٣ .
قلعة الجبل : ٢٩٧/١٢ .
قلعة جمبر : ١٣١/١٢ ، ٢٨/١ .

- كاشان : ٩٥/٩ .
 كاظمة : ٢٩/٥ ، ٣٤٤/٦ .
 الكبرج : ٨٧/٩ .
 الكتيب العتقل : ٢٦٥/٣ ، ٢٦٦ .
 كداء (جبل في مكة) : ٣٦٧/٤ ، ٢٩٣/٥ ، ٢٩٤ .
 الكدر (ماء لبني سليم) : ٣٤٤/٣ .
 كدي (جبل في مكة) : ٣٦٧/٣ ، ٢٩٢/٥ ، ٢٩٤ .
 الكديد (موقع قرب مكة) : ٢٢٢/٤ ، ٢١٧ ، ١٨٦-١٨٥/٥ .
 كراخ الغميم : ٨١/٤ ، ١٦٥ ، ٢٨٦/٥ .
 كربلاء : ٢٢٩/٦ ، ١٤٩/٨ ، ١٧٠ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٧ - ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ١٠٤/٩ .
 الكرخ (في بغداد) : ٩٩/١٠ ، ١١٥ ، ٢/١١ ، ٣ ، ٣٢ ، ٧١ ، ١٣٠ ، ٢٧١ ، ٣٣٨ ، ٢٠/١٢ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٢٢٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٦٥/١٣ .
 الكرك : ٢٦١/١٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣١١ ، ٣١٤ - ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٦/١٣ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٩٣ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٧ ، ٣/١٤ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ١٠٠ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ .
 ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٧٨ .
 كرمان : ١١٢/٧ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٢١٦ ، ٣٢٢ ، ٨٨/٨ ، ٩٧ ، ١٧٥ ، ٤٨/٩ ، ٢٢١ ، ١١٥/١٠ ، ١٨٨ ، ١٥/١١ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ١٦٥ ، ٢٦٥ ، ٢٨٢ ، ٨/١٢ ، ٥٠ ، ٩٣ ، ١٧٩ ، ٨٧/١٣ .
 كسروان : ١٢/١٤ ، ٣٦ ، ٢٥٦ .
 كسكر : ٢٧/٧ .
 الكسوة (ناحية بدمشق) : ٢٥/١٤ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ١٢١ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٥٩ ، ٢٤٢ .
 كش : ٨٣/٩ ، ٥٧/١٠ .
 الكشك : ٣٠٠/١٣ ، ٣٠٦ .
 الكعبة : ١٢٧/١ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٩١ ، ١٠٣/٢ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٧١ - ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ - ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٥/٣ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٣٥ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٣٣٢ ، ٧٢/٤ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٤ - ١٧٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٣٧٥ ، ٦٦/٥ ، ٦٧ ، ١١٥ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٦١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩١ - ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ - ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ١٨/٦ ، ١٠٢ ، ١٣٥ ، ١٧٨ .

، ٣٥ ، ٨/٥ ، ١٨٥ ، ١٦٣/٤ ، ٢٥/٣
 ، ٢١١ ، ١٧٩ ، ١٤٧ ، ٣٩
 ، ٧٨ ، ١٧/٦ ، ٣٤٢ ، ٣٣٦ ، ٣١٣
 ، ٢٣٧ ، ٢٢٧ ، ٢١٣ ، ٢١٢ ، ١٥٤
 ، ٤٩ ، ٢٦/٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٢٩٢
 ، ٧٤ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥١
 ، ١٠١ ، ٩٣ ، ٨٧-٨٥ ، ٨٢ ، ٧٨ ، ٧٦
 ، ١٢٠ ، ١١٣ - ١١١ ، ١٠٨ - ١٠٥
 ، ١٤١ ، ١٢٩ ، ١٢٧ - ١٢٥ ، ١٢٣
 ، ١٦٨ - ١٦٥ ، ١٥٥ ، ١٥١ - ١٤٩
 ، ١٩٥ ، ١٨٨ ، ١٨٠ ، ١٧٤ - ١٧٢
 ، ٢٣٧ - ٢٣٤ ، ٢٣٠ - ٢٢٧ ، ٢٢٠
 ، ٢٦٦ ، ٢٦١ ، ٢٥٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٠
 ، ٢٩٥ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٢ - ٢٧٩
 ، ٣١٦ ، ٣١١ - ٣٠٩ ، ٣٠٥ ، ٢٩٦
 ، ٣٢٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٠ ، ٣١٧
 - ١١/٨ ، ٣٥٧ ، ٣٤٨ ، ٣٣٤ ، ٣٢٨
 ، ٢٩ ، ٢٤ ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٥
 ، ٤٨ ، ٤٥ ، ٤٢ ، ٤١ ، ٣٨ ، ٣٣ ، ٣٢
 ، ٦٧ ، ٦٢ ، ٦٠ ، ٥٧ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٥٠
 ، ٨٢ ، ٨١ ، ٧٩ ، ٧٦ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٦٨
 ، ١٣١ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٥ ، ٨٤
 - ١٦٠ ، ١٥٨ ، ١٥٦ - ١٥٢ ، ١٤٩
 - ١٧٢ ، ١٧٠ - ١٦٨ ، ١٦٦ ، ١٦٢
 ، ١٩١ ، ١٨٩ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٥
 ، ٢١٤ ، ٢١٢ ، ٢١٠ ، ١٩٦ ، ١٩٣
 ، ٢٥١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٤ ، ٢٣٩
 ، ٢٧٠ - ٢٦٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٢
 ، ٢٧٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢
 ، ٢٨٩ - ٢٨٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨١
 ، ٣١٧ ، ٣١٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٢
 - ٦ ، ٢/٩ ، ٣٤٧ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٢
 ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢١ ، ١٧ ، ١٥ - ١٢ ، ١٠
 ، ٥٢ ، ٥٠ ، ٤٨ ، ٤٠ ، ٣٥ ، ٣٢ ، ٢٩
 ، ١٣٠ ، ١١٧ ، ٩٨ ، ٩٦ ، ٧٥ - ٧٣

، ٢٩٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٣٤ ، ١٨٣
 ، ٤٧/٨ ، ٢٠٩ ، ١٩١/٧ ، ١٠٢ ، ٣٠٦
 ، ٢٢٥ ، ٢١٩ ، ٢١٣ ، ١٠٠ ، ٦٨
 ، ٣٣١ ، ٣٢٥ ، ٢٦٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٠
 ، ٣٣٠ ، ٣١٨ ، ٢٣٨ ، ١٢٠ ، ٢/٩
 ، ٢١٧ ، ١٦٢ ، ١٠ ، ٩/١١ ، ١٨٧/١٠
 ، ١٧٢/١٣ ، ٢٤٩/١٢ ، ٢٨٧ ، ٢٣٥
 . ٢٥٥

كفرطاب : ٢٩٤/١٣ .

كفرنطا : ٣٢٠/١٢ .

كلادة : ٩٤/١٣ .

كلاسة : ٣/١٣ ، ٣٣ ، ٩٦ ، ١٧١ ،

٣١٣ ، ٤٤ ، ٤٢/١٤ .

الكناسة : ١٣/٨ .

كنبجة : ٩٤/١٣ .

كنيسة - كنائس :

- كنيسة آيا صوفيا : ٣٦/١٣ .

- كنيسة حميد بن درة : ٢١/٧ .

- كنيسة الرها : ٢٠٦/١١ .

- كنيسة السامرة : ٢٢/٧ .

- الكنيسة العظمى : ٢١/٧ .

- كنيسة القلانسين : ٢١/٧ .

- كنيسة مريم (بدمشق) : ٢٢/٧ ، ٤٦/١١ ،

٢١٩/١٣ .

- الكنيسة المصلبة : ٢٢/٧ .

- كنيسة المقلات : ٢٠/٧ ، ٢١ .

- كنيسة اليهود : ٢٢/٧ .

- كنيسة يوحنا : ٢١/٧ .

- كهف حنان : ٣٠٧/٦ .

- كوئي : ٦٤ ، ٦١/٧ .

- كور دجلة : ٢٥٨/١٠ .

- كورة : ١٣٤/٧ .

- كورهاء : ٣٣/١٠ .

- كوشك : ٢٠٩/١٤ .

- الكوفة : ٢٨/١ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ١١١ ، ٢٣٨ ،

لبنان : (جبل) : ١٨٠/٦ ، ٣٥٦/٢ ، ١٤٢/١٣ .
اللبوة : ٢٥٣/١٤ .

(م)

مآب : ١٨٨/٢ .
مآرب : «سد» : ١٦١/٢ .
ماردين : ٧٠ ، ٦٦ ، ٥١/١١ ، ٥٣/١٠ ، ٢٧٢ ، ١٦٣/١٢ ، ١٧٦ ، ١٦/١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ١١٢ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٦٩ ، ٣/١٤ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ١١٧ ، ٢٦٦ .
مارستان : ٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٦٠/١١ ، ٢٢٢ ، ١٧٦ ، ٦١ ، ٤٥ ، ٦/١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٨٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٨/١٣ ، ٣٤ ، ٥١ ، ٣٧ ، ٨٥ ، ١٢٨ ، ٥٠/١٤ ، ٣٢٢ ، ٢٩٨ ، ٥٨ .
مارستان القاهرة : ٢٥٦/١٣ .
مارستان النوري : ١٣٨ ، ١٠٨ ، ٣٥/١٤ .
ماسيدان (من العراق) : ٧٢/٧ ، ٢٨١/٩ .
ما وراء النهر : ٢٩/١٤ ، ٢٠٥/١٣ .
مجتمع الأسياال من رومة (بين الجرف وزغابة) : ١٠٢/٤ .

محنة : ٨٩/٤ .

مجيدل : ٣٢/١٤ .

محسر : (وادي) : ١٨٤/٥ .

المحلة : ١٣١/١٤ .

المحمدية : ٢٧٨/١٣ .

المختارة (في بلاد الزنج) : ٤٤ ، ٤١/١١ .

مخصب : ٢٠٦ - ٢٠٤ ، ٢٠١/٥ .

المدائن : ٣٠٠/٥ ، ١٠١/٤ ، ١١٩/٣ ، ١٧/٧ ، ٣٥١ ، ٣٤٨ ، ٣٤٣/٦ .

٦٠ ، ٤٧ ، ٤٤ ، ٤٢ ، ٤١ ، ٣٨ ، ٢٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ - ٧٤ ، ٩٦ ، ١٠٥ .

١٦٩ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢١٩ - ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ - ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٢٠/١٠ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٤ - ٥٨ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٩١ - ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٢٩٧ ، ٣٢٦ ، ٣٤٨ ، ٥/١١ ، ٦ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٧١ ، ٨٥ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٢/١٢ ، ٤٠ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ١٧٣ ، ١٣٧/١٣ .

كيسان (باب) : ٢٠/٧ ، ١٠٣ ، ٤٤/١٠ ، ٥١ .

كيفا : ١٥٢ ، ١٥٠/١٣ .

كيلان : ٧١ ، ٤٥ ، ٤٤/١٤ .

(ل)

اللاذقية : ٣٤٦/١٠ ، ٣٣٠/١٢ ، ٩/١٣ ، ٢٥٩ ، ١٠٨ .

لارد (المدينة الأزلية) : ٤٨/١١ .

اللبادين (حي) : ٣٠٠/١٣ .

- الحنفية : ١٦٢ ، ٩٦ ، ٨٤ ، ١٦ ، ٥/١٤ ، ٣٢١ ، ٣١٨ ، ٢١٤ ، ١٧٧ ، ١٦٥ .
- الخاتونية الجوانية : ٢١٤ ، ٧٧ ، ١٨/١٤ .
- الخاتونية الحنفية : ٩٩/١٤ .
- الخوارزمية : ٩٨/١٤ .
- الدخوارية : ٢٥٥ ، ٢٤٢/١٣ .
- الدلوعية : ٧٥ ، ١٦ ، ١٤/١٤ ، ٣٠٢/١٣ ، ١٦١ .
- الدماغية : ٣٤٢ ، ٣٠٤/١٣ .
- الدويدرية : ٢٣٧/١٤ .
- رباط القصر : ١٥١/١٤ .
- الركنية : ١٠٧/١٤ ، ٢٣٩ ، ٢٢٢/١٣ .
- الرواحية : ٣٢٣ ، ٣٠٢ ، ٢٢٢ ، ٢١٧/١٣ ، ١٥٧ ، ١٣٢ ، ١١٨ ، ٢٠/١٤ ، ٣٣٣ .
- ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٨١ .
- الزنبقية : ٢٨٠/١٣ .
- للزنجانية : ٥/١٤ .
- السرحانية : ٣٠٠/١٣ .
- السلطانية : ١٧٣/١٤ ، ٢٢٢/١٣ .
- السمساطية : ١٣٢ ، ١١٦/١٤ .
- سيف الدين عنبر : ٢٣٣/١٤ .
- الشامية : ٣٠٢ ، ٢٩٩ ، ٢٢٢/١٣ .
- ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٢٨/١٤ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٥٧ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢١٥ .
- ٢٢٠ ، ٢٥٤ .
- الشامية الجوانية : ٢٣٣ ، ١٢٥ ، ١٢٤/١٤ .
- ٢٩٢ ، ٢٩٧ .
- الشبلية : ٦٨ ، ٦٤/١٤ ، ٣٠٦ ، ١٩٤/١٣ .
- الشرفية : ٤٨/١٤ .
- الصارمية : ١١٣/١٤ .
- الصالحية : ٣٣٣ ، ٢٩١ ، ٢٨١ ، ٢٥٠/١٣ .
- ١٢٨ ، ١٢٧ ، ٩٠ ، ٦٧ ، ٥٨/١٤ ، ١٥٣ .
- ١٢٢ ، ١٣٤ ، ٣٢٠ ، ١٤/٨ ، ٢٥ ، ٧٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ١٣/٩ ، ٢١ ، ٩٢ ، ٧٢ ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٦٤/١٠ ، ٩٨ ، ١٨٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٣٠٢ ، ٢٠٣/١١ ، ٣٢٦ ، ٣٤٣ .
- مدرسة - مدارس :
- الاتابكية : ١١١ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ٧٥/١٤ ، ١٢٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ٢٨٩ .
- الاسدية : ٢٢٥/١٤ .
- الاشرفية : ٣٠٢/١٣ .
- الاعزية : ١٦٢/١٤ .
- الاعظمية : ٣٠٢/١٣ .
- الاقبالية : ١٦/١٤ ، ٣٣٦ ، ٢٤٩/١٣ ، ١٦٥ ، ١٨١ .
- الامينية : ٣٠١ ، ٢٩٧ ، ٢٩٠ ، ٢٢٢/١٣ ، ١٢/١٤ ، ١٠٦ ، ١٥٦ ، ١٧٥ ، ٢٤٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣١١ .
- الاهنية : ١٦٣/١٤ .
- البادرائية : ١٦١ ، ١٤٦ ، ١٢٣/١٤ ، ١٦٣ ، ١٧٥ ، ١٨٥ .
- البرانية الغربية : ٨١/١٤ .
- البلخية : ٧٢/١٤ .
- البهتسية : ٢٣٩/١٣ .
- التدسرية : ٣١٤/١٤ .
- تنكز : ١٢/١٤ .
- الجاروفية : ١٥١ ، ١١٣ ، ٨٥ ، ٨٢/١٤ .
- الجوانية : ٢٩٧ ، ٩٢/١٤ .
- الجوزية : ٧٦ ، ٧٥/١٤ ، ٢٥٢/١٣ ، ١٣٣ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٠٢ ، ٢٣٤ .
- الجوهري : ٩٦/١٤ .
- الحريرية : ٣١٣/١٤ .
- الحسامية : ١٥٥/١٤ .
- الحكيمية : ٣١١/١٤ .
- الحنبلية : ٢٧٢ ، ٢٢٧ ، ١٦٠/١٤ .

- الصبائية : ١٨١/١٤ .
- الصدرية : ٣١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٠٢/١٤ .
- الصرخسية : ٢٦٧/١٤ .
- الصلاحية (بالقدس) : ١٢٢/١٤ .
- الطرخانية : ٩٤/١٤ .
- الطبية : ١٠٣/١٤ .
- الظاهرية : ٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٢٥/١٣ ، ٢٩١ ، ٣٣٣ ، ٥/١٤ ، ٨٥ ، ٢١ ، ١٨ ، ١٠٣ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٧٥ ، ٢٢٧ ، ٢١٤ .
- الظاهرية البرانية : ١١٨ ، ١١٣/١٤ ، ١٢٢ ، ٢٥٩ ، ١٧٣ ، ١٥١ ، ١٣٢ ، ١١٣ ، ٧٤/١٤ .
- العادلةية : ٣٠٢ ، ٢٧٥ ، ٢٥٠/١٣ ، ١٣٤ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١٠٦ ، ١٠٥/١٤ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٨١ ، ١٨٤ .
- العادلةية الصغيرة : ٢٠٣ ، ١٨١/١٤ .
- العادلةية الكبيرة : ٩٠/١٤ .
- العامرية : ٩٠/١٤ .
- العذراوية : ٣١٦ ، ٣٠٤ ، ٢٣٩ ، ٢٢٢/١٣ ، ٣٣٦ ، ٥٩/١٤ ، ٨٢ ، ٨٠ ، ٧٦ ، ٧٠ ، ٨٥ ، ١١٨ ، ١٣٢ ، ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢٧٢ ، ٢٦٧ ، ٢٥١ ، ٣٠٦/١٣ .
- العزيزية : ٢٤٠ ، ٢٢٢/١٣ .
- العسرونية : ١٤/١٤ ، ٣٣٣/١٣ .
- العمادية : ٢٣٠/١٤ ، ٣٠٤/١٣ .
- العيتية : ٨٤/١٤ .
- الغزالية : ٣٣٩ ، ٣٣٦ ، ٣٠٢ ، ٢١٣/١٣ ، ٣٥٣ ، ٣٥٠ ، ١٠٥ ، ١٤ ، ١٣/١٤ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ٢٦٢ ، ٢٠٤ ، ١٨٤ ، ١٨١ ، ١١٧/١٤ .
- الغوصية : ١١٧/١٤ .
- الفاضلية : ١٠٤/١٤ ، ٣٥٨/١٣ .
- الفخرية : ١٥٩/١٤ .
- الفرشخانية : ٣٤٢/١٣ .
- الفلالية : ١٠٤/١٣ .
- القايمازية : ١٥٧/١٤ ، ٣٤٧ ، ٢٨٣/١٣ ، ١٥٩ .
- القبة المنصورية : ١٨١/١٤ .
- القلعة : ١٠٣/١٤ .
- القليجية : ١٦٣ ، ١٦١ ، ١٢٥ ، ١٠٣/١٤ .
- القيسارية : ٢١٨ ، ١٥٦/١٤ .
- القيمرية : ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٢٢/١٣ .
- الكسوة : ٢١٧/١٤ .
- المأذونية الشرقية : ١١٩/١٤ .
- المالكية : ٢١٥ ، ١٠١ ، ٩٢ ، ٧/١٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .
- المزة فوقانية : ٢٦٦/١٤ .
- المستنصرية : ١٢٦/١٤ ، ٢٦٣ ، ٢١٣/١٣ ، ٢٦٢ ، ١٧٥ .
- المسرورية : ١٣٢ ، ١١٨/١٤ .
- المعزية : ٣٠٠/١٣ .
- المعظمية : ١٠٣/١٤ ، ٣٣٩/١٣ .
- المنصورية : ١٥٦ ، ١٠٥/١٤ .
- الناصرية : ٣٣٦ ، ٣٢٠ ، ٣٠٨/١٣ ، ٦١ ، ٥٨ ، ٤٣ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٦/١٤ ، ٩٠ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٢٣٣ ، ٢٧٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ .
- الناصرية : الجوانية : ٢٤١ - ٢٣٩/١٣ ، ١٧٥ ، ١٧٣ ، ٣٥/١٤ .
- النجيبية : ٣٤٢ ، ٣٢٣ ، ٣٠١/١٣ ، ١٧٣ ، ١٢٤ ، ٤٣/١٤ .
- النجيبية البرانية : ١٠٠ ، ٧٦/١٤ .
- النجيبية الجوانية : ١٥٨/١٤ .
- السطورية : ٣٢٠/١٤ .
- النورية : ١١٧ ، ٤/١٤ ، ٢٥٠/١٣ ، ٣١٢ ، ٢٩٣ ، ١٨٥ ، ١٢٩ .

١٥٤ ، ١٥٨ - ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ،
 ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٥ - ٢٤١ ، ٢٤٧ - ٢٥٠ ،
 ٢٥٣ - ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ،
 ٣٢٧ ، ٣٥١ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٣/٥ ، ٣٩ ، ٥٤ ، ٥٩ ،
 ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٠ ،
 ١٠٥ ، ١٠٩ - ١١١ ، ١١٤ ، ١٣٢ ،
 ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ١٦٧ ، ٢١٤ ، ٢٢١ - ٢٢٣ ، ٢٤٥ ،
 ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ - ٢٥٦ ، ٢٥٨ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٧٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٥ - ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٦ - ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،
 ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٥/٦ ، ٦ ، ١٩ ،
 ٢١ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٧١ ، ٩٠ ،
 ١٠٩ ، ١١٨ ، ٧١ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ،
 ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،
 ١٧١ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ،
 ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ،
 ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
 ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،
 ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤ ،
 ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ ،
 ٧/٧ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ،
 ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٥٥ - ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
 ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٩ - ٨١ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٠٥ ،
 ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ - ١١٨ ،

الهكارية : ١٠٠/١٤ .
 اليعقوبية : ٣٢٠/١٤ .
 اليعقوبية : ١٠٣/١٤ .
 المدلج : ٣١٤/٣ .
 مدلجة تعهن : ١٨٩/٣ .
 مدلجة لقف : ١٨٩/٣ .
 مدلجة هجاج : ١٨٩/٣ .
 مدين : ١٠٤/١ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٢/٢ .
 المدينة الزهراء : ٢٨٨/١١ .
 المدينة المنورة : ١٦٠/٢ ، ١٦١ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩٩ ،
 ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ،
 ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٤/٣ ، ٣٦ ، ٥٢ ، ٧٨ ،
 ٨١ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٢٢ ،
 ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ،
 ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ،
 ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ - ١٧٤ ،
 ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٤ - ١٨٦ ، ١٨٨ ،
 ١٩٠ - ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ،
 ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ -
 ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ،
 ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٣٠١ - ٣٠٥ ، ٣٠٧ ،
 ٣١٠ - ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ،
 ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٢/٤ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١١ -
 ١٤ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ،
 ٤٦ - ٥٠ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ - ٧٦ ،
 ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،
 ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ،
 ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٣ ،
 ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤٢ - ١٤٥ ، ١٥٠ -

٥٦ ، ٥٩ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ - ٨٣ ، ٨٥ ،
 ٨٧ ، ٨٩ - ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ،
 ١٠٨ - ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٦ ،
 ١٢٩ - ١٣١ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٧ ،
 ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ،
 ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٧ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٢ ، ٣١/١١ ،
 ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٢٣٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ،
 ٣١٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
 ٥/١٢ ، ٦٣ ، ٩٩ ، ١٣١ ، ١٥١ ،
 ١٨٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٤ ، ٣٠٩ ،
 ٣١١ ، ٣٣٦ ، ١٣/١٦٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣٢٠ ،
 ٣٥٠ ، ١٤/١١١ .

المذار : ٦/٣٤٤ ، ٣٤٥ .

مذبح : ٥/٧١ ، ٨١ ، ٦/٣٠٨ .

مراد : ٥/٧١ ، ٧/١١٩ .

مراغة : ١٣/٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٨ .

مراكش : ١٢/١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٤٦ ، ٣١٨ ،

١٣/٦٧ ، ١٦٥ ، ٢٥٦ ، ٣٠٩ .

المريد : ٧/٢٣٢ ، ٩/١٤ .

مرج دابق : ٩/١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٠/١٣٣ ،

٢٠٠ .

مرج راهط : ٧/١٨٩ ، ٨/٢٤١ ، ٢٦٨ ،

٧/٩ .

مرج محاج : ٣/١٨٩ .

المرزبانين (بلاد الروم) : ٩/١٤٢ .

مرعش : ٩/٧ ، ١١/٤٢ .

المرقب : ١٣/٢٧٥ ، ٢٩٣ .

مرسية : ١٣/٢٦١ .

المرة (ثنية) : ٣/١٨٩ ، ٥/٢١٧ ، ٧/٢٢ .

مرو «ناحية في فارس» : ٢/٢٦٥ ، ٣٣٨ ،

٣/٨٣ ، ١٦٨ ، ٥/٢٥٠ ، ٧/١٢٧ ،

١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٥٨ - ١٦٠ ، ٣٢٥ ،

١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ،
 ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦١ - ١٦٥ ،
 ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ -
 ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ،
 ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ،
 ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ،
 ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ،
 ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ،
 ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،
 ٣/٨ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٣ - ٢٥ ، ٢٧ - ٣٠ ،
 ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٤ - ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٦ ،
 ٥٧ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
 ٨١ ، ٨٤ - ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٩ ،
 ١٠١ - ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
 ١١٥ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٨ ،
 ١٥٢ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ،
 ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ،
 ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ - ٢٢٦ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،
 ٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣٢ ، ٢/٩ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٥ ، ٢٢ ،
 ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٥ ،
 ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ،
 ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ -
 ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١١٩ - ١٢١ ،
 ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
 ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩١ ،
 ١٩٣ - ١٩٥ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ -
 ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ،
 ٥/١٠ - ٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٤ - ٣٧ ، ٥٥ ،

- الحرام : ٣١/٣ ، ٢٤٧/٢ ، ١٦٢/١٠ ، ٨٤ ، ٦٠/٩ ، ٣٢٧ ، ٢١٧ ، ٤٧/٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٢٧/١٠ ، ٣١ ، ٣٧ ، ١٨٧ ، ١٨٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٢٩٩/١١ ، ١٨٠ ، ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٣ ، ٥٥/١٢ ، ٢٣/١٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٤ ، ٢١٨ ، ٢٠٣ ، ٩٩ .
- الخنابلة : ١٧٩/١٤ .
- دار البطيخ : ٢٨٣/١٢ .
- دبان : ٢٤٤ ، ٢٢٣ ، ٢٠٨ ، ١٤٤/١٤ .
- الرصافة : ١٤٤/١٤ .
- رسول الله ﷺ : ٢٤٨/٢ ، ٣٠٨/١ ، ٢٦٤/٣ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٤١ ، ٣١٩ ، ٨٦/٤ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ٣٣٢ ، ٢٢/٥ ، ٢٧٣ ، ٢٠٤/٦ ، ٢٥٤ ، ١٨٤/١٤ ، ٦١/١٢ .
- للمراحين : ٢٨٣/١٢ .
- السلاطين : ١٥٠/١٤ .
- الشرقية : ٣٥٣/١١ .
- الشريف : ٢١٩/١٤ .
- الشناشين : ٢٥٥/١٤ .
- الشنباشي : ٧٣/١٤ .
- الشهرزوري : ٣٠٩/١٤ .
- عباس : ٢٨٣/١٢ .
- العتيق : ٢٩٦/١٣ .
- عطية : ٤٩/١٤ .
- عمر : ٢٥٦/٧ .
- قباء : ١٩٦/٣ .
- القدم : ٢٠٣/١٤ ، ٣٩٢ ، ٣٢٩ ، ١٩/١٣ ، ٢٤٤ ، ٢٢٦ ، ٢١٨ .
- القصب (حمام الحموي) : ٣٣٩/١٣ ، ١٤٤ ، ٣/١٤ .
- «ابن» لبيد : ٢٨٣/١٢ .
- المزار : ٢٤٧/١٤ .
- مشارق : ٣٢٤/٩ .
- المشقف (واد) : ١٨/٥ .
- مرو الروذ : ٣٢٧/٨ ، ١٦٠ ، ١٢٧/٧ .
- مرو الشاهجان : ١٢٨ ، ١٢٧/٧ .
- المروة : ١٢٠/٣ ، ١٩١/٢ ، ٨٠/١ ، ٢٣٢/٤ ، ٣٦٨ ، ١٣٠/٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٢١٧/١١ .
- المريسيع : ١٨٠ ، ١٥٦/٤ ، ٢٤٢/٣ ، ٢١٦/٥ ، ٢٩٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٤٩/٨ ، ١٤٦ .
- المزدلفة : ١٨٠ ، ١٧٧/٥ ، ٢٠٦ ، ١٨٨/٢ ، ١٨٤ ، ٣١٢ ، ٢٣٥/٩ .
- المزة : ١٥٤/١٣ ، ٤٤ ، ٢٣ ، ١٦ ، ٩/١٠ ، ٣٤٦ ، ٨/١٤ ، ٣٦ ، ٧٨ ، ١٠٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ٢٦٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٤ ، ٣٢٢ .
- مسجد - مساجد : ٨/١٤ .
- الاسدية : ٨/١٤ .
- درب الحجر : ٣٠٤/١٤ .
- الأقصى : ٢٩٨ ، ٦٤/٢ ، ١٦٢/١ ، ١٠٩/٣ ، ٢٧٣/٦ ، ١١٤ ، ١١١ ، ٥٦/٧ ، ٣٢٤/١٢ ، ٣٢٥ ، ٥/١٤ ، ١٨٦ .
- ايليا : ١٦٢/١ .
- براتا : ٣١٢/١١ .
- التاريخ : ١٠٩ ، ٣٤/١٤ .
- الجامع : ٢٠/١٣ .
- خاتون : ٨/١٤ .
- الخيف : ٢١٦ ، ٩٦/١٤ .

٢٩٨ ، ٣١٩ ، ٢٤/١٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ،
 ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ٧٦ - ٧٨ ، ١٠٣ ،
 ١٠٩ ، ١١١ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٥١ ،
 ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،
 ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٩ - ٢٧٢ ، ٢٧٢ ، ٢٨٢ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٤٧ ،
 ٣٠/١١ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٥ -
 ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٩ ، ٧١ ،
 ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ،
 ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،
 ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ،
 ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
 ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ،
 ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ،
 ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٤ - ٢٦٦ ، ٢٧٢ - ٢٧٤ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ،
 ٧/١٢ ، ٩ - ١١ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٩ ،
 ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٦ ،
 ٦٨ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ١١١ ، ١١٦ ،
 ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،
 ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،

- « ابن هشام : ٣٥٣/١٣ ، ٥٧/١٤ ، ١٢٥ ، ٣١٢ .
 - الوزير : ١٢٢/١٤ .
 - مشهد = مشاهد :
 - الحسين : ٣١٥/١٣ ، ١٨١/١٤ .
 - الصدريه : ٣١٦/١٣ .
 - عثمان : ٤/١٤ ، ٢٣٤ .
 - « ابن عروة : ٣١٦/١٣ .
 - علي : ١٠١/١٤ .

- مصر (الديار) : ٢٧/١ ، ٢٨ ، ٣٩ ،
 ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،
 ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ - ٢٤٤ ،
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ - ٢٤٤ ،
 ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ - ٢٥٤ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٣٩/٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ،
 ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٥٩ ، ١٩٨ ، ٢٦٥ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٤٢/٣ ،
 ٥٠ ، ٥٢ ، ٨٣ ، ٢٧٢/٤ ، ٢٧٣ ،
 ٢٥٣/٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣٥١ ،
 ١٧٤/٦ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٩ ، ٥٧/٧ ، ٧٤ ، ٩٠ ، ٩٦ - ٩٨ ،
 ١٠٠ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٦٦ - ١٦٨ ،
 ١٧٠ ، ١٧٣ - ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
 ١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٧ ،
 ٢٢٨ - ٢٣١ ، ٢٥١ - ٢٥٣ ، ٢٦١ ،
 ٣٠٥ ، ٣١١ - ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٩ ، ٣٢/٨ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ،
 ٤٥ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٠١ ،
 ١٢٤ ، ١٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٣١٤ ، ٣٢٥ ،
 ٣٣٣ ، ٤/٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٤٤ ،
 ٤٥ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ - ٥٩ ، ٦١ ، ٧٧ ،
 ٨٨ ، ١١٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٨ ،
 ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ،

١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ - ١٨٢ ،
 ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ -
 ٢٢٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
 ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ -
 ٢٦٢ ، ٢٦٤ - ٢٧٢ ، ٢٧٤ - ٢٧٨ ،
 ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ - ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
 ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٤ .

المصطلق : ٤٩/٨ .

مصيبة : ٢٩/٣ ، ٥٢/٩ ، ٣٤٦/١٠ .

المضيق : ٣٥١/٦ .

مطمورة : ١٧٧/١٠ ، ٢٠٦ .

معان : ٢٤٣/٤ ، ٨٦/٥ ، ٣٣٣/١٣ .

المعزية : ١٧٩/١١ .

معونة (بئر) : ٧١/٤ ، ٧٢ ، ٧٤ .

المعصرة : ١٩٦/١٤ .

المغرب (أرض) : ٢٤/١ ، ٣٩/٢ ، ٩٩/٤ ،
 ١٩٢ ، ٢٩٦/٦ ، ١٥١/٧ ، ١٥٧ ،
 ١٦٧ ، ٢٢٢ ، ٦١/٨ ، ١٦/٩ ، ٢١ ،
 ٣٧ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٨١ ، ٨٣ ،
 ٨٨ - ٨٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ،
 ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٣١٩ ،
 ٣١٩/١٠ ، ١٤٦/١٠ ، ١٧٤ ، ٢٤٤ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢/١١ ، ٣٩ ، ٤٩ ،
 ١٠٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ،
 ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٦٠ ،
 ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣١٣ ، ٣٤٥ ،
 ٣٤٦ ، ٦٩/١٢ ، ٩١ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٣ ،
 ٣١٠ ، ٣١٨ ، ٣٩/١٣ ، ٥٣ ، ٦٢ ،
 ٦٣ ، ١٦٥ ، ٢٠٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ،
 ٢٥٧ ، ٩٦/١٤ ، ١٤٩ ، ١٦٧ ، ١٨٦ .

٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
 ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ،
 ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٤/١٣ ،
 ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ،
 ٢٧ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٦٣ ،
 ٦٥ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٦ ،
 ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ،
 ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ،
 ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
 ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ،
 ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
 ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٤٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ - ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٣ - ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ - ٢٨١ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
 ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
 ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ - ٣٥٣ ،
 ٣/١٤ ، ٤ ، ٦ - ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ،
 ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ - ٢٩ ،
 ٣١ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ - ٤٥ ،
 ٤٧ - ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ،
 ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ،
 ٧٧ ، ٧٩ - ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٥ ،
 ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ - ١٠٦ ، ١١١ -
 ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ،
 ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
 ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ - ١٥٨ ، ١٦١ ،
 ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

مقابر الزرادين : ٣٥٢/١١ .

المقاسم : ١٢٣/٧ .

المقطم (جبل) : ٢٥٧/١٣ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩ ، ٣٥٠ .

مكران : ١٣٢/٧ ، ١٤١ .

مكة المكرمة : ٩٣/١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥٠ ،

١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ،

١٩٢ ، ٢٧٧ ، ٣٢٤ ، ١٦٠/٢ ، ١٦٤ ،

١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،

١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ،

٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ،

٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،

٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،

٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ،

٣١٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ،

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ،

٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٤/٣ ،

١٣ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٥ ،

٣٧ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٩ ،

٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ،

٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٠ ،

٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٥ ،

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ،

١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،

١٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،

١٧٧ - ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ،

١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ،

٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٢١ -

٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،

٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ - ٢٦١ ،

٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ - ٢٨٧ ،

٢٨٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ - ٣١٤ ، ٣٢٧ ،

٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،

٦/٤ ، ١٠ ، ١٦ - ١٨ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٥ ،

٣٨ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٢ - ٦٥ ، ٦٩ ،

٧٠ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١١٦ ،

١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٥ -

١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨١ ،

١٩٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ -

٢٢٩ ، ٢٣١ - ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،

٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ،

٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ،

٣٦١ ، ٣٦٥ - ٣٦٨ ، ٣٧٥ ، ٢١/٥ ،

٢٣ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٧٩ ، ٩٦ ،

١٠٣ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ،

١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،

١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ،

١٦٦ ، ١٦٧ - ١٦٩ ، ١٨٣ ، ١٩١ -

١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ - ٢٠٨ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٧٩ ، ٢٩٤ ،

٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ،

٣١٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،

٨/٦ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٩ ،

٦٨ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٦ ،

١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٠ ،

١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،

٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،

٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ،

٣١٨ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣/٧ ،

٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٠ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٨١ ،

٩٠ ، ١١٤ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ،

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٩ ،

١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٧ ،

٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ -

٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ،

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ،
 ٣٠٢ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ،
 ٣/١٢ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٧ ،
 ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١١ ،
 ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،
 ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ،
 ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٨٧ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ،
 ٣١٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٦ ، ٣١/١٣ ،
 ٤١ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٤٢ ،
 ١٥٦ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ،
 ٢١١ - ٢٢٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٣١٠ ،
 ٣١١ ، ٣٤٠ ، ٦/١٤ ، ٢١ ، ٣١ ، ٤٣ ،
 ٤٩ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٦ ،
 ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ،
 ١٣٣ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، ٢١٨ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٩١ ، ٣١٩ .

الملتان (من بلاد الهند) : ١١٦/٩ .

الملح (جبل) : ٣٢٢/٩ .

مطية : ٢٨/١ ، ١٤/٧ ، ٣٠٣/٩ ،
 ٧٤/١٠ ، ٧٧ ، ٣/١١ ، ٣١ ، ٤٢ ،
 ٢٤٥/١٢ ، ٣٥٢ ، ٣١٤/١٣ ، ٢٩/١٤ ،
 ٧٣ ، ٧٤ .

ملل (وادي) : ٢٤٦/٣ ، ٢٥١ ، ٢٦١ .

مئي : ٢٠٦/٢ ، ٦/٣ ، ٥٣ ، ١٢١ ، ١٣٨ ،
 ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٦٣ ، ٣٧/٥ ، ١٦٩ ،
 ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٤ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ١٥٤/٧ .

منافر : ٨٢/٧ .

منج : ٧٣/٧ ، ٢٨٩/١٠ ، ٧٦/١١ ، ٢٤٠ ،
 ١١٢/١٢ ، ١٢٦ ، ٣٠٩ ، ٢١١/١٤ .

منصورة : ٢٧٢/١١ ، ٢٥٨/١٢ ، ٣/١٣ ،
 ١٧٧ ، ٢٨٧/١٤ .

٢٦٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٣١١ ، ٣١٩ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٥ ، ٣٤٦ ،
 ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٢٢/٨ - ٢٤ ، ٢٨ ، ٤٥ ،
 ٤٧ ، ٥٦ - ٦٠ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٥ ،
 ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣١ ،
 ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
 ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
 ١٦٢ ، ١٦٤ - ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،
 ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢١٣ - ٢١٥ ،
 ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ - ٢٢٦ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ،
 ٢٤٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩١ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٩ -
 ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣/٩ ، ٣٨ ، ٥٥ ،
 ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ٩٦ - ٩٨ ، ١٠١ ،
 ١٠٩ ، ١١٩ - ١٢١ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ،
 ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ -
 ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٩٨ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٣٥٣ ، ٢/١٠ - ٥ ،
 ١٧ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ،
 ٥١ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٦ - ٨٨ ،
 ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
 ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٧ - ١٣٠ ،
 ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ،
 ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٧٧ - ١٧٩ ،
 ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٧ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،
 ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ،
 ٢٧١ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ،
 ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٤٤ ، ٤/١١ ،
 ٩ ، ١٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٩ ،
 ٤٩ ، ١١٠ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ،
 ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٦٠ - ١٦٢ ، ١٩٣ ،
 ٢٠٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ - ٢٢٧ ، ٢٣٢ ،

٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٣ ، ١٦/١٣ ،
 ١٨ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٢ ،
 ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٩٠ ،
 ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٧ ،
 ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ،
 ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
 ٢١٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ -
 ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩٣ .

الموقية : ٤٤ ، ٤٢/١١ .

مياقارقين : ١٣٤/٧ ، ٢٠٥/١١ ، ٣١٩/١٢ ،
 ٩٩/١٣ ، ١٠٤ ، ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
 ١٦١ ، ١٧٤ ، ٢١٥ .

الميدان الأخضر : ٢٤٠/١٤ .

ميدان الحصى : ٣٠/١٤ ، ١٩٤ .

الميرة : ٣٥٢/٢ .

ميسان : ٤٨/٨ .

ميمونة (بئر) : ٣٢٥/٧ ، ٣٣٩ .

ميورقة (جزيرة) : ٧٧/٩ .

ن

نابلس : ٢٧٧/١١ ، ٩٩/١٢ ، ٢٦٧ ، ٣١٥ ،
 ٣٢٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ١٤٨/١٣ ، ١٥٠ ،
 ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ، ١٩٨ ، ٢٤٧ ،
 ٢٦٦ ، ١٦٥/١٤ ، ١٦٧ .

النازية : ٢٦١/٣ .

نامين : ١٤٩/٦ .

نجد : ١٨٧/٢ ، ١٠٠/٣ ، ١٧٥ ، ٢/٤ ،
 ٨٣ ، ٨٥ ، ١٠٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٤٩ ،
 ٢٤٠ ، ٢٨٢/٥ ، ٢١٥/٨ .

نجران : ٥٦/٢ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
 ١٦٢ ، ٨٢/٣ ، ٨٣ ، ٣/٤ ، ٢٢٠ ،

منصورية : ٢٢٦/١١ .

منين (قرية) : ٢٩٢/١١ ، ٣٤٠/١٣ ،
 ١٧٢/١٤ .

المهدية : ١٦١/١١ ، ١٧٩ .

مهرجان : ٢٨١/١٠ .

مهرة : ٣٣٠/٦ .

مهيعة (الحجفة) : ٢٢٣/٣ .

موتان : ١٢٣/٧ .

مؤنة : ٢٠٢/٤ ، ١٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ -
 ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،
 ٣٧٤ ، ١٧٧/٥ ، ٢١٩ ، ٣١٥ ،
 ٣٣٤/٦ .

الموصل : ٢٣٢/١ ، ٢٣٧/٢ ، ٢٣٩ ،

٧١/٧ ، ٧٢ ، ٩٣ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،

١٥٠ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٤٨/٨ ، ٢٦٨ ،

٢٦٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ١٠/٩ ،

١٣ ، ١٧٨ ، ٢٥/١٠ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٨ ،

٤٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ١٠٣ ،

١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٥٨ ، ١٧٥ ،

٢٠٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ،

٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٨/١١ ، ٤٣ ، ٥٠ ،

٥١ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٣ ،

١١٢ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،

١٦٨ ، ١٨٢ - ١٨٤ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ،

٢٠٢ ، ٢٠٧ - ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،

٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ،

٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣٤٣ ،

٣٤/١٢ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ،

٧٦ ، ٨٧ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٤٤ ،

١٥٢ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ،

١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ،

٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،

٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٢٦٣ ، ٣٠٢ ، ٢٠/١١ ، ٣١ ، ٣٢ ،
 ٣٤ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ١٠٢ ،
 ١٠٦ ، ١١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٤ ،
 ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٥ ، ١٢/١٢ ، ٢٤ ،
 ٤٠ ، ٤٣/١٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٦٤ ،
 ٧٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،
 ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ،
 ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٠٧ ،
 ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٣٦ ، ١٣/١٣ ، ٨٨ ،

نيف العقاب : ٢٨٧/٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
 ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ،
 النيل (نهر) : ٢٤/١ ، ٢٦ ، ٢٣٩ ، ١١٧/٣ ،
 ١٠٠/٧ ، ٦١/١١ ،
 نينوى : ١١٥/٢ ، ١٣/٣ ، ١٣٦ ،

(هـ)

هاشمية الكوفة : ٧٥/١٠ ، ٧٦ ، ٩٧ ،
 هجر : ١٥٧/١١ ،
 هراء : ١١٩/٣ ، ١٢١ ، ٢٤٧/٤ ،
 هراء (جبال) : ٢٤٤/٩ ، ١١/١٢ ، ٣٢٤ ،
 هرثمة : ٣١٥/٦ ،
 هرقل : ٧٦/٩ ، ٢٠٦/١٠ ،
 همذان : ٢٤/٢ ، ١٩١ ، ٣٨/٥ ، ٥٣ ،
 ١٠٥ ، ١٥/٦ ، ٣٠٨ ، ١١١/٧ ، ١٢٠ ،
 ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ٢٢٨ ،
 ٢٥٤ ، ٤٨/٨ ، ٥٦ ، ١٨١ ، ٢٧٥ ،
 ٢١/٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٣٧/١٠ ، ٧٣ ،
 ١٧٧ ، ١٨٧ ، ٢٢٦ ، ٢٨١ ، ٢٣٠/١١ ،
 ٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٣٣٥ ، ٣٥٤ ، ٧٧/١٢ ،
 ١٠١ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ،
 ١٧٠ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
 ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٢ ، ٣١٢ ، ١١/١٣ ، ١٢ ، ١٥ ،
 ٨٩ ، ٨٧ ، ٧٦ ،

٥٢/٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٣٠٨ ، ٣٥٥ ،
 ١٧٤/٦ ، ٢٦٤ ، ٣٠٧ ، ١٠١/٧ ،
 ٣٢٢ ، ٢١٧/٨ ، ٢٥٢/١٠ ،

النجف : ٣٣٠/٧ ،
 النحاس (مدينة) : ١٧٢/٩ ،
 نخلة (موضع سوق عكاظ قرب مكة) :
 ١٩٢/٢ ، ٢٥١/٣ ،
 نخيلة : ٢٥٥/٧ ، ٢٨٧ ، ٣٢٠ ،
 نسطون : ٢٦١/١٣ ،
 نسف : ١٨٣/٩ ،
 النصرية : ٢٨/٩ ، ٨٢/١٤ ،
 نصيبين : ٢٥٤/٢ ، ٧٦/٧ ، ٩٣ ، ٩٦ ،
 ١٣٤ ، ٢٠٧/١١ ، ٢٢٠ ، ٢٣٣ ،
 ١٦٥ ، ٢٦٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٨٧/١٢ ،
 ٣١٣ ، ١٨٦/١٣ ، ٢٣٥ ،
 النعمانية : ٣٧/١١ ،
 النمارق : ٢٧/٧ ،

نهاوند : ٧٢/٥ ، ٤١/٧ ، ٦٠ ، ٨٩ ، ١٠٥ ،
 ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٨ - ١٢١ ، ١٣٤ ،
 ٣٧/١٠ ، ٣٨ ، ٧١/١١ ، ١١٣ ،
 ١٦٥ ، ١٤١/١٢ ،
 النهروان : ٢٩١/٧ - ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ،
 ٣٢٦ ، ٩٩/٨ ، ٢٥٠/١٠ ، ٣٣٨/١١ ،
 ٦٤ ، ١٣٥/١٢ ،
 نوى : ٦/٧ ، ٥/٨ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ١٥/٩ ،
 ٢٧٨/١٣ ،
 النوبة (بلاد) : ٢٧/١ ، ١٢٤/٢ ، ٣٥١/٥ ،
 ٩٧/٧ ، ١٠٠ ، ٣١٢ ، ٦٥/١٢ ،
 ٢٦٣/١٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ،
 نور (ناحية في عدن) : ٩٥/١ ،
 نيرب : ١٤٧/١٣ ، ١٧٢ ، ٣٤٢ ،
 نيسابور : ٨٧/٥ ، ٢٨٩ ، ١٢٧/٧ ، ١٣٤ ،
 ١٦٠ ، ٢٢٣/٩ ، ٢٤٥ ، ٣١٩ ،
 ٣٧/١٠ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ١٨٦ ،

٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨ ،
 ٢٣٦ ، ٢٧٥ ، ٥/١٢ ، ٤٥ ، ٨٣ ، ٨٥ ،
 ٩١ ، ١٠٥ ، ١٣٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،
 ١٧٠ ، ١٩٠ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٣١٢ ،
 ٩/١٣ ، ٢٠ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٦٩ ، ٢٤٢ ،
 ٢٥٣ ، ٣٤٢ .

الواقوصة (ناحية قرب اليرموك) : ٦/٧ .

الوثير (ماء) : ٢٧٨/٥ ، ٢٧٩ .

وَدَّان : ٢٧٩/٢ .

الوراقية (باب) : ١٣/٨ .

ورثان : ٢٥٦/١٠ .

وهران : ٢٤٦/١٢ .

ويترز (أرض) : ٤٩/١١ .

﴿ ي ﴾

يأجج (واد) : ٣٣٠/٣ ، ٢٣١/٤ ، ٢٣٩ .

ياقا : ٣٠٢/١٢ ، ١٤/١٣ ، ٢٥١ ، ٢٧٥ .

يثرَب ، انظر : المدينة المنورة .

اليرموك (نهر) : ١٩٠/١ ، ١٠٧/٢ ،

٢٧٩/٥ ، ٣٤٤ ، ٤/٧ ، ٥ ، ٧ ،

١١ ، ١٢ ، ١٤ - ١٩ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٤ ،

٣٥ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١١٨ ،

١١٩ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ، ٤٨/٨ ،

٦٣ ، ٣١٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤٦ ، ٤/٩ ، ٢١ ،

٣٧ .

اليغمورية : ٢٥٥/١٣ .

يلبل (وادي) : ٢٦٦/٣ .

اليمامة : ٢٢٨/١ ، ٥١/٣ ، ١٠٠ ، ١٤٤ ،

١٦٦ ، ١٦٨ ، ٢٨٥ ، ١١/٤ ، ١٩ ،

٤٦ ، ١٨٥ ، ٢٧٣ ، ٤٩/٥ ، ٥١ ،

٢٨٧ ، ٣٤٦ ، ١٨٦/٦ ، ٢٠٠ ، ٣١١ ،

٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ - ٣٢٧ ، ٣٣٢ ،

٣٣٤ - ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٣ ، ٢٣/٧ ،

٤٧ ، ٦١ ، ٧٣ ، ١٠١ ، ٢٣٤ ، ٢٥١ ،

الهند : ٢٥/١ ، ٨٠ ، ١١١ ، ١٥٩ ،

٣٣٧/٢ ، ٧٨/٣ ، ١٢٠ ، ٢٧٢/٤ ،

٩٨/٥ ، ٦٩/٦ ، ٧٣ ، ٢٠٣ ، ٢٢٣ ،

٣٤٤ ، ٤٨/٧ ، ٢٩/٨ ، ٤٥ ، ٤٢/٩ ،

٨٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١١٦ ، ١٤٠ ،

١٦٤ ، ٥٧/١٠ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١٣١ ،

١٣٣ ، ٣٣٠/١١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ ،

٧/١٢ ، ٨ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ،

٣٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ١٢٠ ،

١٥٧ ، ٢٣٠ ، ٢٦٩ ، ٣٢٨ ، ٣٥٢ ،

٩/١٣ ، ٨٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

هوازن : ٢٧٨/٢ ، ٢٩٠ ، ٢١١/٤ ، ٢٤٠ ،

٣٢٦ - ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ - ٣٣٧ ،

٣٤٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ - ٣٥٧ ، ٣٦١ ،

٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ ، ٢١٧/٥ ،

٣١٥/٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ١١٤/٧ ،

٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٢١٣/٨ ، ٦٤ .

هيث : ٢٨/١ ، ٣٥٤ ، ٧٣/٧ .

﴿ و ﴾

واج الروذ : ١٢١/٧ .

وادي بني سالم : ١١٠/١٤ .

وادي السباع : ٣٤٥/٥ ، ٣٤٦ .

وادي شظا : ٢٥٠/٦ .

وادي عسفان : ١١٩/١ ، ١٣٨ .

وادي العميق : ١١٤/٥ ، ١١٧ ، ١٢٨ ،

١٣٦ .

وادي القرى : ٢٨/٤ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،

٢١٨/٥ ، ٣١٩ ، ١٠١/٧ ، ٢٧٦/٨ ،

١٠٣/٩ .

وازن : ٣/١٣ .

واسط : ٥١/٩ ، ٦١ ، ٢٢٠ ، ٨٠/١٠ ،

٩٢ ، ٢٠٣ ، ١٢/١١ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٥ ،

٣٦ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ١٦٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،

، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،
 ، ٣٦٠ ، ٥٩/٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١٦ ،
 ، ١٤٦ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ٢٠٧ ، ٢٣٩ ،
 ، ٢٤٠ ، ٢٧٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣٤٧ ،
 ، ٢/٩ ، ٣ ، ٥٤ ، ١١٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ،
 ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣٢٥ ،
 ، ٣٢٩ ، ٣٥٠ ، ٨/١٠ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٥٥ -
 ، ٥٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١١١ ، ١٢٦ ،
 ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٩ ، ١٨٥ ، ٢٢٢ ،
 ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،
 ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
 ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٢٨/١١ ،
 ، ٣٢ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ١٠٠ ، ١٥٠ ، ٢٩٧ ،
 ، ٣١٣ ، ٣٣٧ ، ١٤/١٢ ، ٦٧ ، ٩٠ ،
 ، ٩٦ ، ١٢١ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ،
 ، ١٦٩ ، ٢٤٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
 ، ٢٧٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ،
 ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٣١ ، ٣٥١ ، ٢/١٣ ،
 ، ٦ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٩٨ ، ١٠٤ ،
 ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٩٢ ،
 ، ٢٣٠ ، ٢٥٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٤٠ ،
 ، ٣٥٠ ، ٧٥/١٤ ، ٩٧ ، ١١٧ ، ١٢٠ ،
 ، ١٦٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ .

ينبع : ٢٤٦/٣ ، ٢١٧/٥ ، ٣٠٦/٨ .

اليونان : ١٠١/٢ ، ٧٨/٣ ، ٦٩/٦ ، ٧٣ ،
 ، ٣٢/١١ .

يونان : ٢٢٨/١٣ .

، ٢٣٨ ، ٢٢٥ ، ١١٧ ، ٨٩ ، ٤٨/٨ ،
 ، ٢٦١ ، ٣١٧ ، ٣٤٧ ، ٣/٩ ، ٣٠٨ ،
 ، ٣٠٨ ، ٢٥٨ ، ١٣٠ ، ١١٦ ، ٥٥/١٠ ،
 ، ٨٣/١١ ، ٢٥٠ ، ٣١١ .

اليمن : ٩/١ ، ١٦ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ١٢٠ ،
 ، ١٣٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٢٧ ، ٢١/٢ ،
 ، ٢٤ ، ٢٨ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٦ ،
 ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ،
 ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ،
 ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٩ ،
 ، ٢٢٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٣٠٨ ،
 ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣٥٦ ، ٦٨/٣ ، ٧١ ،
 ، ٧٨ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٨٤ ، ٢٠٧ ،
 ، ٣٢٢ ، ١٨/٤ ، ١٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ،
 ، ٢٣٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ١٦/٥ ، ٤١ ،
 ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ،
 ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ - ١٠٨ ، ١١٣ ،
 ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ،
 ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
 ، ٢٢٢ ، ٢٤١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣١٤ ،
 ، ١٦/٦ ، ٥٣ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
 ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٦٦ ،
 ، ٢٦٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٦ -
 ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٩ - ٣٣٢ ، ٣٤٠ ،
 ، ٣/٧ ، ٣٦ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٧ ،
 ، ١٣٩ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ،
 ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩ ،
 ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(تابع الفهرس العام)

فهرس المترجم لهم (الاعلام بخاصه)

﴿ أ ﴾

١٥٤/١٤ ، ٢٤٩ .

امامة بنت حمدون النديم : ١٢٥/١١ .

امام الحرمين ، انظر : الحويني ، أبا المعالي .

امام المشهد ، بهاء الدين بن « الشيخ » :

امامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ :
 ٣٥٣/٦ ، ٣٥٤ .
 امامة بنت علي : ٣٣٣/٧ .
 امرؤ القيس بن حجر الكندي : ٢ / (٢١٨) ،
 ٢١٩ ، ١٧٨/٩ ، ١٨٨/١٠ ، ٢٢٨ .
 الأمشاطي ، الشهاب أحمد بن عثمان :
 ١٢٠/١٤ .
 أمة « رب المشارق » بنت معاوية بن أبي سفيان :
 ١٤٥/٨ .
 أمة الله بنت رزينة : ٣٢٥/٥ .
 أمة الرحمن بنت أبي عبدالله بن البسام موسى بن
 عبدالله بن الحسين بن جعفر بن علي بن
 محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
 علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :
 ١٤٤/١٣ .
 أمة الرحيم زينب : ٧٢/١٤ .
 أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي : ١٧٠/١٣ .
 الأموي ، إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن
 هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان أبو علي
 « القاضي اللغوي » ، انظر : القالي ، أبا
 علي .
 الأموي ، أبو أمية القرشي : ٣١٠/٨ .
 الأموي ، أبو الحسن القرشي : ٢٠/١٢ .
 الأموي ، أبو زيد : ٣٠٧/٧ .
 الأموي ، سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن
 أسيد : ٩٣/٩ .
 الأموي ، سعيد بن يحيى بن سعيد : ٤٢/١ ،
 ١٩٢ ، ٢٩٠/٢ ، ٣٥٣ ، ١٤٠/٣ ،
 ١٤١ ، ١٥٦ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٣١٥ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ،
 ١٦/٤ ، ٣٠ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٣٤٣/٥ ،
 ١٠٦/٦ ، ٢٢٨ ، ٧٧/٧ ، ١٧٩ ، ٢٠١ ،
 ٢٩٧ ، ٧٣/٨ ، ٧٣-٧٥ ، ٨٩ ، ١٦٦ ،

٢٢٣ ، ٣٠٨/٩ ، ٣٤٣ .
 الأموي ، سليمان بن الحكم بن سليمان بن
 عبد الرحمن الناصر : ٣٤٨/١١ ، ٥/١٢ .
 الأموي ، أبو العباس محمد بن يعقوب :
 ١١٧/٤ ، ١٢٧ ، ٦/٥ ، ٥٣ ، ٤٢/٦ ،
 ١٣٥ ، ١٥٧ ، ١٨١ ، ٢٠٢ ، ٣٠٥ .
 الأموي ، عبد الباقي بن قانع بن مرزوق أبو
 الحسن : ٢٤٢/١١ .
 الأموي ، عبد الرحمن ناصر دين الله :
 ١٨٩/١١ ، ١٩٠ ، ٢٢٩ .
 الأموي ، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن عبدالله
 « الشيخ الصالح » : ٦٤/١٤ .
 الأموي ، عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن
 أمية بن عبد شمس : ٢٩٤/٥ .
 الأموي ، محمد بن الحسن بن عبدالله بن علي بن
 محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب أبو الحسن
 القرشي ، انظر : الشوارب ، الحسن بن أبي .
 الأموي ، محمد بن سعيد : ٢١٣/٧ .
 الأموي ، أبو معشر : ٤/٧ ، ٢٢ ، ٢٣ .
 الأموي ، هشام بن الحكم بن عبد الرحمن :
 ٣٤٢/١١ .
 الأموي ، هشام بن العاص : ٣٢٨/٢ ،
 ٥٧/٣ .
 الأموي ، يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب :
 ٩١/١٢ .
 الأموي ، يعقوب بن يوسف بن معقل :
 ٥٩/١١ .
 الأمير أحمد « صاحب صقلية » : ٢٥٣/١١ .
 أمير ، بدر الدين : ٢٩٥/١٣ ، ٢٥٣/١٤ .
 الأمير أبو الحسين علي بن مقلد بن نصر بن
 منقذ بن : ٤٧/١٠ .
 أميلة « والدة إبراهيم الخليل » : ١٤٠/١ .
 أميم « قبيلة » : ١٢٠/١ ، ١٥٦/٢ .
 اميمة بنت عبد المطلب : ٢١٠/٢ ، ٢٣٨ ،

٢٨٢ ، ٤٢/٤ ، ١٤٦ ، ٢٩٥/٥ ، ١٠٤/٧ .

أميمة بنت النعمان بن شراحيل : ٢٩٧/٥ ، ٢٩٨ .

الأمين ، « انظر : محمد رسول الله ﷺ » .

الأمين « الخليفة العباسي » : ٢١٨/٢ ، ١٤٩/٩ ، ١٥٠ ، ١٠ / (٩٨) ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ - ٢٢٢ - ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩٧ ، ٧٠/١١ ، ٢١٤/١٢ .

أمين ، شداد بن : ١٨٨/١ .

الأمين ، عبدالله بن : ٢٤٣/١٠ .

الأمين ، موسى بن : ٢٤٣/١٠ .

أمين الدولة ، الحسن بن عمارة : ٣١٩/١١ .

أمين الدولة ، الرقاقي أبو بكر : ٢٣٢/١٣ ، ٤٤/١٤ ، ٦٠ .

أمينة بنت خلف بن سعد بن عامر بن بياضة بن خزاعة « صحابية » : ٣٧/٣ .

أمية « بنو » : ٢٤٥/٢ ، ٢٥٣ ، ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٢٢/٥ ، ٢١٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ١٩٨/٦ ، ١٦٦/٧ ، ٢٣٠ ، ١٣/٨ ، ٤٤ ، ١٣٩ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣٣٠ ، ٨٨/٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٩/١٠ ، ٣١ ، ٣٢ - ٣٥ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٨٦ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ٣٣٢ ، ١٠٥/١١ ، ١١٠/١٢ ، ١٥٩ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٣٢ ، ٢٥٨ ، ١٣٩/١٤ ، ٢٤٢ .

أمية ، إسماعيل بن : ٢٣٠/٣ ، ٣٢٣ ، ٣٤٧ ،

٤٥/٤ ، ١٢٦/٥ ، ١٤٤ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ، ١٢٤/٨ ، ٣٠٨/٩ .

أمية بن الأسود بن الغوث ، بنو : ٣٥١/٤ .

أمية ، جعفر بن عمرو بن : ٦٧/٤ .

أمية ، جنادة بن أبي : ٦١/٨ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٤ ، ١١٥ .

أمية ، الحارث بن حاجب بن عبيد : ٣٢٧/٣ ، ١٠٥/٧ .

أمية ، خراش بن : ٣٠٥/٤ .

أمية بن خلف : ٤٤/٣ ، ٤٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٢٣ ، ٢٦٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ١٨٥/٦ ، ١٨٦ ، ٢٦٣ .

أمية بن خلف ، علي بن : ٢٩٦/٣ .

أمية ، زياد بن : ٨٢/٧ .

أمية بن زيد « من الأوس » : ١٥٣/٣ ، ١٧٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣٢٣ ، ٢٢١/٥ .

أمية ، سعيد بن سعيد بن العاص : ٣٥١/٤ .

أمية ، صفوان بن يعلى : ٣١٣/٣ ، ٥/٤ ، ١٠ ، ١١ ، ٣٠ ، ١٧٦ ، ٢٣٩ ، ٢٩٦ ، ٣٠٨ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٧ ، ١٤٦/٦ .

أمية « بن أبي » الصلت : ١٢/١ ، ٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ١٧٨ ، ١٧٥/٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٩٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، ٣٢٩/٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٥١/٤ ، ٥٧ ، ٢٠٤ ، ٥/٨ .

أمية ، أبو العاص بن الربيع بن عبد شمس بن : ٢٠٢/٨ ، ٣١٢ ، ٢٩٦/٣ .

أمية بن عبد شمس أبي عبدالله : ٣٢٩/٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨١ ، ١٢٤/٣ ، ٣٣٠ ، ١٠٣/٧ .

أمية ، عبدالله بن صفوان بن : ١٤٩/٨ .

أمية ، العصماء بنت مروان : ٢٢١/٥ .

أمية ، عمرو بن : ٣٢٨/٢ ، ٢٠/٣ ، ٦٦/٤ ،

« الواعظ » : ١٢ / (٢٣٧) .
 اندراوس « من الحوارين » : ٩٢ / ٢ .
 الأندلسي ، أحمد بن زياد بن عبد الرحمن :
 ١١ / (١٨٩) .
 الأندلسي ، أحمد بن محمد بن عبدربه :
 ٣٠١ / ١٢ .
 الأندلسي ، أبو الحكم : ٣٢٦ / ١٢ .
 الأندلسي ، أبو علي الخيالي الحسين بن محمد بن
 أحمد الفرسان : ١٦٥ / ١٢ .
 الأندلسي ، علي بن محمد بن يوسف أبو الحسن بن
 خروف « شارح سيبويه » : ٥٣ / ١٣ .
 الأندلسي ، أبو القاسم محمد بن محمد بن سهل بن
 محمد بن سهل الأزدي الغرناطي « الوزير
 العالم » : ١٤٩ / ١٤ .
 الأندلسي ، أبو محمد بن حزم : ١٠٩ / ٥ ،
 ١١١ ، ١١٥ ، ٢٤٧ / ١١ .
 الأندلسي ، محمد بن هانيء : ٢٦٨ / ١١ ،
 ٢٧٢ .
 الأندلسي ، محي الدين محمد بن علي بن محمد بن
 عربي أبو عبدالله الطائي : ١٥٦ / ١٣ .
 الأندلسي ، يحيى بن يحيى : ١٧٤ / ١٠ .
 أنس ، ثمامة بن : ٣ / ٣١٥ ، ٧٢ / ٤ .
 أنس ، الربيع بن : ١ / ١٦٠ ، ١٨٠ ، ٢٨١ .
 أنس ، زيد بن : ٧ / ٢٦١ .
 أنس ، سنان بن أبي : ٨ / ٢٩٠ .
 أنس ، سيرين بن : ٥ / ١٧٩ ، ٩ / ٢٦٧ .
 أنس ، قریش بن : ٦ / ١٣٢ .
 أنس ، أبوقيس حرمة بن أبي : ٣ / ٢٠٤ .
 أنس بن مالك : ٢ / ٢٦٠ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ،
 ٢١ / ٣ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ١١٣ ، ١١٥ - ١١٨ ،
 ١٢٢ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٠ - ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ،
 ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ ، ٢٧٦ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ،

٦٧ ، ٧٠ - ٧٤ ، ١٤٤ ، ٢٣٧ ، ٢٩ / ٥ ،
 ٣٤٩ ، ٥٨ .
 أمية بن قلع : ٢ / ٢٠٦ .
 أمية بن لوزان ، بنو : ٢ / ٣٢٢ .
 أمية ، محمد بن : ١٠ / ٢١٢ .
 أمية مروان بن أبي : ٧ / ١٨٢ .
 أمية بن معاوية بن هشام : ١٠ / ٢٩ .
 أمية ، الهاجر بن أبي : ٦ / ٣٣٠ .
 أمية ، هشام بن : ٥ / ٥٠ .
 أمية ، يعقوب بن عبدالله بن جعفر بن عمرو بن :
 ٢ / ٣٢٨ .
 أمية ، يعلي بن : ٣ / ٢١ ، ٤ / ٢٤٧ ، ٥ / ١٥٤ ،
 ١٥٧ ، ٦ / ٣٠٧ ، ٧ / ٦١ ، ٧٣ ، ٢٣١ ،
 ٣٠٨ / ٩ .
 الأنباري ، أبو بكر : ٨ / ١٩٨ ، ٩ / ١١٣ ،
 ٢٥٤ ، ١١ / ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣١ ، ٢٦٤ ، ٣٢٦ ، ٣ / ١٢ ، ٤ .
 الأنباري ، جمال الدين : ١٤ / ٣١٩ .
 الأنباري ، حسان بن أبي سنان بن أبي أوفى بن
 عوف التنوخي : ١٠ / ١٧٥ .
 الأنباري ، أبو الحسين : ١١ / ٢٩٠ ، ٣٠٤ .
 الأنباري ، عبد الرحمن بن جبلة : ١٠ / ٢٢٦ ،
 ٩٨ / ١١ ، ١٠٢ .
 الأنباري ، أبو عبدالله : ١١ / ٢٦١ ،
 ١٢ / (٢٤٧) .
 الأنباري ، علي بن محمد بن محمد أبو الحسن
 « الخطيب » : ١٢ / ١٤٥ .
 الأنباري ، كمال الدين أبو البركات :
 ١٢ / (٣١٠) .
 الأنباري ، محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو طاهر
 « الخطيب » : ١٢ / (١٢٥) .
 الأنباري ، محمد بن جعفر ، انظر : المنذر ،
 محمد بن .
 الأنباري ، محمد بن سليمان : ٦ / ٢٠٦ .
 الأنباري ، يحيى بن عيسى بن إدريس أبو البركات

، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٤٩/٧ ، ٣٥٠ ، ٣٣٩
 ، ١٣٥ ، ١١٤ ، ١٠٤ ، ٩٧ ، ٩٢ ، ٩١
 ، ١٩٥ ، ١٩٠ ، ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٤١
 ، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣
 ، ٣٠٦ ، ٣٠١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٦
 ، ٣٤٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٤ ، ٣١٢
 ، ٣٣/٨ ، ٣٥٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥١
 ، ٢٣٨ ، ١٧٩ ، ١٣٣ ، ١٢٠ ، ٩٩ ، ٧٤
 ، ٦/٩ ، ٣٤٤ ، ٣٢٠ ، ٢٥٠ ، ٢٣٩
 ، ٩١ ، ٩٠ ، (٨٨) ، ٨٣ ، ٦٥ ، ٤٥
 ، ١٣٣ ، ١١٧ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٢
 ، ١٩٤ ، ١٩٢ ، ١٦١ ، ١٥٥ ، ١٣٤
 ، ٣٤٤ ، ٣٠٥ ، ٢٧٤ ، ٢٦٧ ، ٢٢٣
 ، ١٣١ ، ١١٦ ، ١٠٧ ، ١٠٢ ، ٨٤/١٠
 ، ٢٠٢ ، ١٨٤ ، ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٣٣
 ، ٢٦١ ، ٢٥٢ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢١٣
 ، ٣٢٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧
 ، ١٧٦/١٣ ، ٣٥٥ ، ٣٤٨ ، ٣٣١ ، ٣٢٦
 ، ٢١٥ ، ١٦٨ ، ١٤٠ ، ٨٥/١٤ ، ١٨٣

أنس بن مالك ، ثمانية بن عبدالله : ٢٥٢/٦ ،
 ٩٢/٧ .

أنس بن مالك ، أبوزيد عمر بن : ٩٥/٧ .

أنس بن مالك ، عبيدالله بن : ٧٨/١٠ .

أنس أبو ، نعمان بن أبي أوفى : ٢٣٦/٣ ،
 ٢٧٤ .

أنس ، يزيد بن : ٢٦٤/٨ ، ٢٦٧ - ٢٦٩ .

أنسان ، محمد بن عبدالله بن : ٣٤/٥ .

أنسة « مولى النبي ﷺ » : ١٧٤/٣ .

الأنصار : ١٤٠/٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
 ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
 ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ،
 ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ،
 ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ،
 ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤

، ٣٣٣ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٦ ، ٣١٥
 ، ٣١ ، ٢٩ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٣ ، ١٢/٤
 ، ٩١ ، ٧٩ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٤٦ ، ٣٤ ، ٣٢
 ، ١٢٩ ، ١١٧ ، ٩٧ ، ٩٥ ، ٩٢
 ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤٦
 ، ١٩٧ ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٩١ ، ١٨٣
 ، ٢١٣ ، ٢١٢ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٢
 ، ٢٤٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٠ ، ٢٢٨ ، ٢١٦
 ، ٢٨٨ ، ٢٧٦ ، ٢٦٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٠
 ، ٣٢٧ ، ٣١٧ ، ٢٩٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢
 ، ٣٥٨ ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨
 ، ٢٢ ، ١٧ ، ١٤ ، ١٢/٥ ، ٣٦٥ ، ٣٦٠
 ، ١١١ ، ١٠٩ ، ٧٦ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٣٢
 ، ١١٨ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١١٢
 ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٥ ، ١٢١ ، ١٢٠
 ، ١٣٨ ، ١٣٥ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٣١
 ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٤٣
 ، ٢٠٦ ، ٢٠٤ ، ١٩٩ ، ١٨٩ ، ١٧٢
 ، ٢٣٤ ، ٢٢٢ ، ٢١٦ ، ٢١٤ ، ٢١١
 ، ٢٤٦ ، ٢٤٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٥
 ، ٢٦٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٤٨
 ، ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣
 ، ٣٣٨ ، ٣٣٢ ، ٣٠٩ ، ٣٠٤ ، ٢٩٢
 ، ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٥ ، ٣ ، ٢/٦ ، ٣٤٩
 ، ١٣ ، ١٩ - ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٦ - ٤٣ ، ٤٤
 ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٥٢ ، ٤٩ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٥
 ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٢ ، ٧٤ ، ٥٩ ، ٥٧
 ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣
 ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩
 ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٣ ، ١٢٠ ، ١١٠
 ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٢
 ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٥٤
 ، ١٩٩ ، ١٩٣ ، ١٩٠ ، ١٧٢ ، ١٧١
 ، ٢٧٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٠ ، ٢٣٢ ، ٢٠٠
 ، ٣٣٥ ، ٣٠١ ، ٢٩٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٠

الخزرجي « أبو المنذر » : ٥ / (٣٤٠) .
 الأنصاري ، أحمد بن عبد الصمد : ١٣٧ / ٧ .
 الأنصاري ، إسحاق بن موسى : ٨٣ / ١ ،
 ٣١ / ٤ .
 الأنصاري ، إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير :
 ١٧٥ / ١٠ .
 الأنصاري ، إسماعيل الدرعي الشافعي « مصنف
 الجزء الثامن من كتاب البداية والنهاية » :
 ٣١ / ٤ ، ١٥٥ / ٢ .
 الأنصاري ، أبو إسماعيل عبدالله بن محمد :
 ٦٧ / ١١ .
 الأنصاري ، أسيد بن خضير : ١٥٢ / ٦ .
 الأنصاري ، أفلح بن سعيد : ٢٥٥ / ٦ .
 الأنصاري ، أمين الدين محمد بن فخر الدين
 أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن
 يوسف بن أبي العيش « الدمشقي » :
 ١٦٧ / ١٤ .
 الأنصاري ، أنس بن موسى : ١٩٠ / ٦ ،
 ٢٢ / ٩ .
 الأنصاري ، أنس بن النضر : ٣١ / ٤ ، ٥١ / ٩ .
 الأنصاري ، أوس بن خولة : ٢٦٠ / ٥ ،
 ٢٢٠ / ٧ .
 الأنصاري ، « أبو أيوب » : ١٦٦ / ٢ ، ٢٠١ / ٣ -
 ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١٤ - ٢١٦ ، ٢٢٧ ،
 ٢٤٠ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ،
 ١٩ / ٤ ، ٣١ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ٢١٢ ،
 ٢٢٠ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩ ، ٣٣٣ ، ١٢٦ / ٥ ،
 ١٣٢ ، ١٤١ / ٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ،
 ٢٨٩ ، ٣٠٧ ، ٣٣٥ ، ٣٤٩ ، ٣٦٢ ،
 ٣٢ / ٨ ، (٥٨) ، ٥٩ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
 ١١٣ ، ١٢٩ / ٩ .
 الأنصاري ، بدر الدين محمد بن أبي إسحاق بن
 إبراهيم بن محمد بن طرفان : ١٤ / (٦٣) .
 الأنصاري ، بشير بن عمرو : ٢٥٧ / ٧ .
 الأنصاري ، بكر بن محمد بن علي بن الفضل أبو

٢٤٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ - ٢٨٧ ، ٢٩٨ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،
 ٣٣٠ ، ٣٤٥ ، ١٢ / ٤ ، ١٤ - ١٦ ، ١٩ ،
 ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ،
 ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧١ ، ٧٦ ،
 ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ،
 ١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ،
 ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٤٤ - ٢٤٧ ، ٢٥٩ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،
 ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٧٥ ، ٣٦٩ ،
 ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٥ / ٥ ، ١٢ ، ٢٦ ، ٣٥ ،
 ٣٩ ، ٨٦ ، ١٠١ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٣٣٧ ،
 ١٧ / ٦ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٧١ ، ٩١ ،
 ٩٦ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ،
 ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٨٨ ،
 ١٩١ ، ٢٥٥ ، ٢٩٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ،
 ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٤٩ / ٧ ،
 ١٠٦ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩١ ،
 ١٩٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ،
 ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣١١ ، ١٢ / ٨ ، ٥٧ ،
 ٦٣ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٩٢ ، ٢١٣ ،
 ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٥٤ / ٩ ،
 ١٩٠ ، ٧٨ / ١٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ / ١١ ،
 ٢٨٨ .
 الأنصاري ، أبي بن كعب بن قيس بن عبيد

الفضل : ١٨٣/١٢ .
٣٤ ، ٢١٧ ، ٢٨٠/٥ ، ١٦٦/٦ ، ٤٩/٧ .

الأنصاري ، زيد بن محمد بن سلمة : ٢٤٦/٨ .
الأنصاري ، السائب بن خلاد بن سويد أبو
سهلة : ١٤٦/٥ .

الأنصاري ، سراقه بن مالك بن الحارث بن
عدي : ١٤/٦ ، ٣٤٠/٤ .

الأنصاري ، سعد الخير محمد بن سهل بن سعد أبو
الحسن المغربي الأندلسي : ٢٢١/١٢ .

الأنصاري ، « أبو سعيد » سعد بن مالك بن
سنان : ٢٩٨ ، ٢٩٦/٧ ، ١٧٥/٥ .

الأنصاري ، سعيد بن عمر : ٢٩٨/٦ .

الأنصاري ، سعيد بن كثير بن عفير : ٢٣٤/٦ .

الأنصاري ، سهل بن حبيب : ٢٦٣/٥ .

الأنصاري ، سهل بن زيد : ٣٠٠/٥ .

الأنصاري ، سهل بن سلامة أبو حاتم :
٢٤٨ ، ٢٤٧/١٠ .

الأنصاري ، سهلة بن الأكوع : ٦/٩ .

الأنصاري ، سواد بن زريق بن زيد : ٣١٩/٣ .

الأنصاري ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن
محمد بن عباس بن أبي جفوان « الدمشقي
الشافعي » : ١٣ / (٣٠٢) .

الأنصاري ، شهاب الدين أحمد بن محمد :
١٠٠/١٤ .

الأنصاري ، « أبو » طلحة زيد بن سهل : ٣٩/٥ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ٢٦١ ، ٨٩/٩ .

الأنصاري ، عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح :
٣٢٠/٣ .

الأنصاري ، عباد بن بشر بن وقش :
٦ / (٣٣٧) ، ٣٣٨ .

الأنصاري ، « أبو » عبادة الزرقى : ٤٤/٤ ،
١٧٨/٧ ، ٢١١ .

الأنصاري ، العباس بن عبادة بن نضلة :
١٦٢/٣ .

الأنصاري ، جابر بن عبد الله ، انظر : جابر بن
عبد الله .

الأنصاري ، جبر بن عتيك : ٣١٧/٣ .

الأنصاري ، أبو جعفر : ١٩٣/٧ .

الأنصاري ، حارث بن النعمان بن أمية :
٣١٧/٣ .

الأنصاري ، حارثة بن النعمان بن رافع :
٣١٧/٣ .

الأنصاري ، حريث بن زيد بن ثعلبة بن
عبد ربه : ٣١٧/٣ .

الأنصاري ، « أبو » حكيم معاذ الحارث
الحارث : ٢٤٦/٨ .

الأنصاري ، خالد بن زيد ، انظر : الأنصاري أبا
أبو أيوب .

الأنصاري ، خالد بن قيس بن مالك بن عجلان :
٣١٧/٣ .

الأنصاري ، خوات بن جبير : ٣١٨/٣ .

الأنصاري ، « أبو » ذر عبد الله بن أحمد الهروي :
١٩٧/٥ .

الأنصاري ، رافع بن خديج بن رافع : ٣/٩ .

الأنصاري ، روفيع بن ثابت : ١٩٢/٤ ،
١٩٣ .

الأنصاري ، « أبو » زكريا يحيى بن عبد الله بن
يزيد بن عبد الله بن أنيس : ٢٢٣/٨ .

الأنصاري ، زيد بن حارثة ، انظر : زيد بن
حارثة .

الأنصاري ، زيد بن خارجة الخزرجي :
٣٤٦/٥ ، ١٥٦/٦٠ ، ١٥٧ ، ٢٩٢ ،

٢٩٣ ، ١٨٧/٩ ، ٢٣٤ ، ٨٢/١٠ .

الأنصاري ، « أبو » زيد سعيد بن أوس بن ثابت
البصري « اللغوي » : ٢٦٩/١٠ ، ٢٧٠ ،

٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣٥٢ ، ٣/١١ ، ٧٠ .

الأنصاري ، « أبو زيد » عمرو بن أخطب بن رفاعه :
٧/١ ، ١٦١/٢ ، ١٦١/٣ ، ٣١/٤ ،

عبد القادر ابن عبد الله بن خليل بن مقلد « ابن
الصائغ الدمشقي » : ٢٧٠/١٣ .
الأنصاري ، عمارة بن حزم : ٩/٥ .
الأنصاري ، عمارة بن غزنة : ٤٦/١ .
الأنصاري ، عمرو بن الجموح : ٣٢٣/٣ ،
٣٧/٤ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ١٢٨ ، ٥/٥ .
الأنصاري ، عمرو بن عبيدة : ١٠٦/٨ .
الأنصاري ، عمرو بن مهاجر : ١٤٨/٩ ،
١٤٩ .
الأنصاري ، عمرو بن يحيى بن عمارة بن أبي
الحسن المازني : ٢٨٤/١ .
الأنصاري ، عمير بن سعد : ١٢٢/٨ .
الأنصاري ، عون بن أيوب : ١٨٧/٢ ،
٢١١/٧ .
الأنصاري ، الغسيل عبد الله بن حنظلة :
٢١٥/٨ .
الأنصاري ، فخر الدين أبو عمرو عثمان بن
علي بن يحيى بن هبة الله ابن إبراهيم بن
المسلم بن علي : ٩٥/١٤ .
الأنصاري ، فضالة بن أبي فضالة : ٢١٨/٦ .
الأنصاري ، القاسم بن الحكم بن أوس :
١٧٨/٧ ، ٢١١ .
الأنصاري ، « أبو » قتادة : ٢٣٤/٧ ، ٢٨٩ ،
٨ / (٦٧) .
الأنصاري ، قتبة بن عامر أبو يزيد : ٢٢١/٧ .
الأنصاري ، قيس بن مهدي بن قيس بن ثعلبة :
٢٢١/٧ .
الأنصاري ، « أبو » ليابة بن عبد المنذر : ٩٢/٦ .
الأنصاري ، « أبو » ليلى عبد الله بن سهل بن
عبد الرحمن بن سهل : ١٠٨/٤ .
الأنصاري ، مجمع بن حارثة : ٢٠٢/٤ .
الأنصاري ، مجمع بن يعقوب بن مجمع بن يزيد :
٢٠١/٤ .
الأنصاري : « أبو » المحاسن محمد بن نصر الدين بن

الأنصاري ، عبد الله بن رباح : ٢٤٦/٤ ،
٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٩٨/٦ ، ٩٩ .
الأنصاري ، عبد الله بن زيد بن عبد ربه :
١٤٤/٢ .
الأنصاري ، عبد الله بن سعد بن جشم :
٣٤٧/٨ .
الأنصاري ، عبد الله بن عبيد : ١٥٧/٦ .
الأنصاري ، عبد الله بن عمران : ١٧/٦ .
الأنصاري ، عبد الله بن عياض بن الحارث :
٣٣٢/٤ .
الأنصاري ، عبد الله بن قيس بن خالد :
٢٢١/٧ .
الأنصاري ، عبد الله بن كعب بن مالك :
١٠٨/٣ ، ١٣٧ ، ١٥٨ ، ٢٢٧/٥ .
الأنصاري ، عبد ربه بن سعيد بن قيس :
٢٨٣/٣ .
الأنصاري ، عبد الرحمن بن خلاد : ٢٠٢/٦ .
الأنصاري ، عبد الرحمن بن السائب : ٦٢/٨ .
الأنصاري ، عبد الرحمن بن يزيد : ٢٠٢/٤ .
الأنصاري ، عبد الغفار : ٦/٨ .
الأنصاري ، عز الدين بن غانم الواعظ
عبد السلام بن أحمد بن غانم بن علي بن
إبراهيم بن عساكر بن حسين عز الدين أحمد
« المقدسي » : ١٣ / (٢٨٩) .
الأنصاري ، عز الدين أبو المفاخر محمد بن
شرف الدين عبد القادر ابن عفيف الدين
عبد الخالق بن خليل « الدمشقي » :
١٣ / (٣٠٤) .
الأنصاري ، عقبة بن زياد : ٢٧٨/٧ .
الأنصاري ، علاء الدين علي بن سعيد بن سالم
« الشيخ » : ١٠١/٤ ، ٢٤٩ ، ٢٨٨ ،
٢٩١ ، ٢٩٢ .
الأنصاري ، علم الدين : ٢٩٠/١٤ .
الأنصاري ، عماد الدين عبد العزيز بن محمد بن

نصر بن الحسين بن علي بن محمد بن غالب :

١٣٧/١٣ ، ١٣٨ .

الأنصاري ، محمد بن بشر : ٢٨/٥ .

الأنصاري ، محمد بن سعيد : ٤٥/١٠ .

الأنصاري ، محمد بن سلمة : ٢٥٩/٢ .

الأنصاري ، محمد بن سليمان بن سليط :

١٩٤/٣ .

الأنصاري ، محمد بن عبد الله : ٦٢/١ ،

٤١/٣ ، ١٣٩ ، ٣١٥ ، ٣٢/٥ ، ١١٥ ،

٢٦٨ ، ٥/٦ ، ٩٣ ، ٩٢/٧ ، ١٧٨ ،

١٩٥ ، ٢٩٨/٨ ، ٨٩/٩ ، ٧٢/١١ ،

٨٢ ، ١٦٤ .

الأنصاري ، محمد بن عبد الباقي بن محمد بن

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الربيع بن

ثابت بن وهب بن مسجعة بن الحارث بن

عبد الله بن كعب بن مالك : ١٢ / (٢١٧) .

الأنصاري ، محمد بن مسلمة : ٣٤٩/٢ ،

٢٠٩/٦ ، ٩٤/٧ ، ١٠٦ ، ٢٤/٨ ، ٢٧ ،

٣١ ، ٢٤٣/٩ .

الأنصاري ، « ابن » مربع : ١٧٣/٥ .

الأنصاري ، « أبو » مسعود عقبة بن عامر البصري :

٢٥٤/٧ .

الأنصاري ، مسلمة بن مخلد : ٢٢٧/٧ ،

٢٦١ ، ٣١٤ ، ٤٥/٨ ، ٦١ ، ١٢١ ،

٢١٧ .

الأنصاري ، مسلمة بن مدليج : ٢٥٢/٧ .

الأنصاري ، معز الدين أبو المعالي سعيد بن علي بن

أحمد بن حديدة : ١٦٥/١٣ .

الأنصاري ، « أبو » المعمر : ١٦٩/١٢ .

الأنصاري ، معن بن عدي : ٣٣٦/٦ .

الأنصاري ، « أبو » معين : ٢٣٩/٦ .

الأنصاري ، « أبو » المقدم يحيى بن يزيد : ٤٥/٥ .

الأنصاري ، المنذر بن محمد بن عقبة : ٣٢٤/٣ .

الأنصاري ، موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير بن

الفاكه : ٤٤/٤ .

الأنصاري ، أبو غنلة : ١٣٣/٢ .

الأنصاري ، غير : ٢٦٤/٧ .

الأنصاري ، يحيى بن ثعلبة أبو المقدم : ٦٢/٨ .

الأنصاري ، يحيى بن سعيد : ١٧٤/١ ،

٨٩/٢ ، ١٢٤ ، ٢١٢ ، ٢٥١ ، ٤/٣ ،

٢٨٤ ، ٢٧٩ ، ٩٣/٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،

١٨٢ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢٣٩ ، ١١١/٥ ،

١٢٧ ، ١٤٦ ، ١٦١ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ،

٢٠٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،

٣٠٤ ، ٧/٦ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٨٩ ، ١٠٩ ،

١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٨٩ ، ٢٢٢ ، ٢٩٣ ،

٢٠٦/٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٧٣/٨ ، ٣٠٩ ،

١٠٤/٩ ، ٢٢٥ ، ٣٠٥ ، ٨٠/١٠ ،

١٠٧ ، ١١٨ ، ١٧٤ .

الأنصاري ، « أبو » يزيد : ١٨٠/٥ .

الأنصاري ، يوسف بن محمد بن يحيى بن سعيد :

٥/١٠ .

الأنصاوي ، رجاء بن عيسى بن محمد أبو

العباس : ٧/١٢ .

الأنطاكي ، أحمد بن خرزاد : ٣٤٢/١٠ .

الأنطاكي ، أحمد بن عاصم : ٣١٨/١٠ .

الأنطاكي ، محمد بن غالب : ٦/١٠ .

الأنطاكي ، « أبو » مراون : ٣٣١/٩ ، ٣٣٢ .

الأنطاكي ، نصير بن عاصم : ٢٩٧/٧ .

انطيوخس ، انطيوخس بن : ٢٢٩/١ .

أنعم ، عبد الرحمن بن زياد ، انظر : الأفريقي .

انمار ، « بنو » : ١٧٠/٦ .

انمار بن أراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن

نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ :

١٥٩/٢ ، ١٦١ ، ١٩٩ .

انمار الخزاعية « أم سباع بن عبد العزى » :

٣١١/٧ .

الأنماري ، محمد بن أبي كبشة : ٢٠/٣ ، ١٧٤ ،

٣٢٦ ، ٢٦٥/٤ ، ١١/٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

الأنماطي ، « أبو » بكر : ١٧٢/١٤ .

الأنماطي ، تقي الدين أبو طاهر إسماعيل بن
عبدالله بن عبد المحسن بن : ٩٦/١٣ .

الأنماطي ، « أبو » حاتم : ١١٠/١٠ .
الأنماطي ، عبد الوهاب بن المبارك أبو أحمد أبو
البركات : ٢١٣/١٢ ، ٢١٩ .

الأنماطي ، القاسم بن عثمان : ٨٥/١١ .
الأنماطي ، مبارك : ٢٥/١٢ .

الأنماطي ، محمد بن إبراهيم أبو جعفر « مربع » :
٨٢/١١ .

الأنماطي ، محمد بن صالح : ٥١/١١ .
الأنماطي ، محمد بن علي بن الحسين أبو عبدالله :

١١٧/١٢ .
انوشكين ، محمد بن : ١٥٤/١٢ .
انو شجان « قائد فارسي » : ٣٤٤/٦ .

انيس ، عبدالله بن : ١٦٧/٣ ، ١٣٧/٤ ،
١٣٨ ، ١٤٠ ، ٢٠٥ ، ٣٤٠/٦ ، ٥٦/٨ .

أنيس ، عيسى بن عبدالله بن : ١٤١/٤ ،
٢١٩ ، ٢١٨/٥ .

أنيسة بنت زيد بن الأرقم : ٢٣٠/٥ ،
٢٩١/٨ ، ٢٣٦/٦ .

أنيف ، قيس بن : ٣٥/٦ .
أهاب ، حجير بن أبي : ٦٥/٤ .

الأهتم ، عمرو بن : ٤١/٥ ، ٤٤ ، ٤٥ .
الأهتم ، محمد بن : ٢٧٣/٩ .

الأهوازي ، أحمد بن خرزاد : ١٤٣/١٠ .
الأهوازي ، الحسن بن الحرث : ١٢٠/٦ .

الأهوازي ، عبدان : ١٧٣/٣ ، ١٢٠/٦ .
الأهوازي ، عبد الوهاب بن منصور بن أحمد أبو

الحسن بن المشتري : ٢٥٥/١١ ،
١٢/٥٢ .

الأهوازي ، « أبو » الفتح منصور بن أحمد بن
دارست : ٨٦/١٢ .

الأهوازي ، محمد بن الحسن بن أحمد بن علي أبو
الحسن ، انظر : الأصبهاني ، أبا علي .

الأهوازي ، « أبو » همام محمد بن الزبرقان :
٢٧٦/٥ .

الأوارجي ، « أبو » علي هارون بن عبد العزيز :
١٤٠/١١ .

أوبار ، عمرو بن : ١٥١/٤ .
الأوحد ، بدر الدين صدقة بن : ٢٨٣/١٤ .
الأوحد ، صلاح الدين بن « الملك » : ٩٧/١٤ ،
١١٨ .

الأودي ، أحمد بن عثمان بن حكيم : ١٣٩/٤ .
الأودي ، إدريس : ٢١٣/٥ .
الأودي ، داود بن عبدالله : ٢٤٧/٥ ،
٢٣٠/٩ .

الأودي ، علي بن حكيم ، ٢١٠/٥ ، ٣٤٨/٧ .
الأوزاعي ، عبد الرحمن : ٤٣/١ ، ٦٣ ، ٦٥ ،
٧٩ ، ٢٥٦ ، ٣٣٨ ، ١١/٢ ، ٢٥ ، ٦٧ ،
٧٠ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ٢٥٦ ،
٣٠٧ ، ١٧/٣ ، ٤٥ ، ٧٨ ، ١١٨ ،
٢٧٨ ، ٣٣٣ ، ١١٠/٤ ، ٢٣٣ ، ٣٢٠ ،
٥٨/٥ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ،
٢٠٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ،
٢٩٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٥٥ ، ٧٧/٦ ،
٨٢ ، ٨٩ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ٢١٦ ،
٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
٢٩٧ ، ٢١١/٧ ، ٢١٣ ، ٢٩٧ ،
١٣٣/٨ ، ٢٩٩ ، ٢٢/٩ ، ٨٩ ، ٩٩ ،
١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ،
١٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ،
٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،
٦/١٠ ، (١١٥) ، ١١٦ - ١١٩ ، ١٢٠ ،
١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ،
٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٣٥ ، ٣٣٠ ،
١٢٣/١١ .

اوزان ، سيف الدين : ١٥٨/١٤ .
الأوس « انصار النبي ﷺ » : ١٥٦/٢ ، ١٦٠ ،
١٦١ ، ٣٣١ ، ٣٤٩ ، ١٤٥/٣ ، ١٦٠ ،

الأوسي ، بشير بن عبد المنذر أبو لبابة :
 ٣١٦/٣ .
 الأوسي ، الحارث بن أوس بن معاذ : ٣١٧/٣ .
 الأوسي ، الحارث بن عرمجنة : ٣١٧/٣ .
 الأوسي ، رافع بن الحارث : ٣١٨/٣ .
 الأوسي ، رفاعة بن عبد المنذر بن زهير :
 ٣٢٤ ، ٣١٨/٣ .
 الأوسي ، سالم بن عمير : ٣١٩/٣ .
 الأوسي ، سعد بن خيثمة : ٣١٩/٣ .
 الأوسي ، سعد بن زيد بن مالك : ٣١٩/٣ .
 الأوسي ، سعد بن عبيد بن النعمان أبو زيد
 الأنصاري « القاري » : ٣١٩/٣ ، ٦٢/٧ .
 الأوسي ، سعد بن معاذ : ٣١٩/٣ .
 الأوسي ، سلمة بن أسلم بن حربش : ٣١٩/٣ .
 الأوسي ، سهل بن حنيف : ٣١٩/٣ .
 الأوسي ، عباد بن بشر بن وقش : ٣٢١/٣ .
 الأوسي ، عبدالله بن أبي : ٢٨٩/٣ .
 الأوسي ، عبدالله جبير بن النعمان : ٣٢١/٣ .
 الأوسي ، عبدالله بن يزيد : ٢٩٥/٨ .
 الأوسي ، عثمان بن حنيف الأنصاري : ٨١/٨ .
 الأوسي ، عرابة : ١٥/٤ ، ١٠٠/٨ ، ١٠١ .
 الأوسي ، عمر بن معاذ : ٣٢٣/٣ .
 الأوسي ، عمر بن معبد : ٣٢٣/٣ .
 الأوسي ، عمير بن سعد الأنصاري : ٢٢١/٧ .
 الأوسي ، عويم بن ساعدة بن عابس أبو
 عبد الرحمن الأنصاري : ١٦٦/٣ ، ١٩٦ ،
 ٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٣٢٣ ، ٢٤٦/٥ ،
 ١٤٣ ، (١٠٥) / ٧ .
 الأوسي ، فضالة بن عبيد الأنصاري : ٧٨/٨ .
 الأوسي ، قتادة بن النعمان : ٣٢٣/٣ .
 الأوسي ، لبابة : ٣٢٤/٣ .
 الأوسي ، مالك بن قدامة : ٣٢٤/٣ .
 الأوسي ، مالك بن كعب : ٣١٧/٧ .
 الأوسي ، مبشر بن عبد المنذر بن زهير :
 ٣٢٤/٣ .

١٦١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٧٤ ،
 ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
 ٨/٤ ، ١٦ ، ١٠٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
 ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ٢٩٧ ،
 ٣٣٦ ، ٣٥١ ، ٣٧٥ ، ٤٩/٧ ، ١٣٩ ،
 ٢٤٨/٩ .
 أوس ، اهبان بن : ١٤٥/٦ ، ١٤٦ .
 أوس ، أوس بن : ٢٧٥/٥ ، ٢٧٦ .
 الأوس ، ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن
 أمية بن زيد بن مالك : ١١٦/٣ .
 أوس ، الحارث بن حاطب بن عمرو : ٣١٧/٣ ،
 ١٢٣/٤ .
 أوس ، حاطب بن الحارث : ١٥٥/٣ ، ٧/٤ ،
 ٨ .
 أوس ، حبيب بن : ٨٧/٦ .
 أوس ، ربيعة بن : ١٤٥/٦ .
 أوس ، سعد بن : ١٨/٥ .
 أوس بن شداد : ٦٦/٢ ، ٢٧٦ ، ٢١/٤ ،
 ٢٧٦/٥ ، ١٨/٧ ، ١٤١ .
 أوس ، الصامت بن : ٢٢٠/٧ .
 أوس ، عثمان بن عبدالله بن : ٣٢/٥ .
 أوس ، عمرو بن : ٢٧٨/٧ .
 أوس ، عوف بن : ٢٩/٥ .
 أوس ، مالك بن : ٢٨٨/٥ .
 أوس ، محمد بن : ١٨/١١ .
 أوس ، يزيد بن : ٣٣٩/٦ .
 الأوسط ، إسماعيل بن : ١٧/١٠ .
 الأوسي ، إسماعيل بن رافع الأنصاري أبو
 المظهر : ١٨٧/٢ .
 الأوسي ، الأسود بن الصامت : ١٥٥/٣ .
 الأوسي ، أنس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن
 الحارث : ٣١٥/٣ .
 الأوسي ، البراء بن عازب ، انظر : البراء بن
 عازب .

اياس ، موسى بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن سلمة ، انظر : المطرف ، محمد بن .
ايبك ، صلاح الدين الخليل بن :
٣٠٣/١٤ .

ايك ، مجاهد الدين : ٢٠٣/١٣ .
ايتاخ ، مظفر بن : ٣١٣/١٠ .
ايتاخ ، منصور بن : ٣١٣/١٠ .
ايتمش ، حمزة : ٢٤٩/١٤ .
ايتمش ، سيف الدين : ٢٤٥ ، ٢٤٠/١٤ : ٢٤٧ .

ايجر ، عبد الملك بن سعيد بن : ٢٣٢/٤ .
الأيحي ، أمين الدين « المالكي » : ٢٣٣/١٤ .
ايدغددي ، علاء الدين : ٢٦/١٤ .
ايدغمش ، علاء الدين « الأمير » ، انظر :
المارداني ايدمر الظاهري : ٢٨٠/١٣ ،
٢٩٢ .

ايدمر ، عز الدين بن « نائب الكرك » : انظر :
الشمسي ، عز الدين .
ايساخر بن يعقوب « عليه السلام » : ١٩٥/١ .
الأيكي ، شمس الدين : ٣٠٨/١٣ ، ٣١١ ،
٣٤٩ ، (٣٥٣) .
الأيكي ، كريم الدين : ٥١/١٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ،
٦٠ .

الأيلي ، محمد بن عبد العزيز : ٤٢/١١ .
الأيلي ، هارون بن سعيد : ٦٧/١٠ ، ١٧٣/٥ .
الأيلي ، يحيى بن صالح : ١٧٥/٥ .
الأيلي ، يونس بن يزيد : ١٥٣/٥ ، ١٨٤ ،
٢٢٧ ، ٣/٦ .

ايليا بن ملكان بن نافع بن فالغ بن عابر بن
شالغ بن ارفخشذ بن سام بن نوح
« عليه السلام » : ٣٢٦/١ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ،
٣٣٩ ، ٣٣٧ .
ايعن ، أم « حاضنة النبي ﷺ » : ٧٩/٤ ،
٢٥٤ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ، ٣٢٥/٥ ، ٣٢٦ ،
٦٧/٨ ، ٣٣٤/٦ .

الأوسي ، محمد بن عبد العزيز : ٣٤٥/٩ .
الأوسي ، معن بن عدي : ٣٢٤/٣ .
الأوسي ، « أبو » مليل بن الأزعر بن زيد :
٣٢٦/٣ .

أوفى ، زارة بن أبي : ٢٦١/٣ ، ٢٢٩/٨ ،
٩/٩ ، ٩٣ ، ٣١٣ .
أوفى ، زيد بن أبي : ٣٤٢/٧ .
أوفى ، شريح بن : ٢٣٩/٧ ، ٢٨٨ .
أوفى ، عبدالله بن أبي : ٢٨٩/٣ ، ١١١/٤ ،
١٧١ ، ١٩٥ ، ٢٢٨ ، ١٣٥/٥ ، ٢٥١ ،
٢٧٢ ، ٢٨٤ ، ٣١٠ ، ٤٥/٦ ، ١٣٧ ،
١١٤/٧ ، (٧٥) .

أوفى ، عثمان بن : ٢٤٠/٣ .
أوفى ، نعمان بن : ٢٤٠/٣ .
أويس ، إسماعيل بن أبي : ١٠٥/٥ ، ٣٢٢ ،
٢٣٩/٦ ، ١١٧/١١ .
أويس ، « أبو » بكر بن أبي : ١٢١/٥ ،
٨٩/٦ ، ٥١/١٠ .

أويس ، الحارث بن « ابن هنيذة » : ٣٣٠/٤ .
أويس بن حسن « ملك العراق » : ٣١٣/١٤ .
الأوسي ، عبدالله بن عبد العزيز : ١٦٧/٦ .
اياد بن معد : ١٩٩/٢ .
الأيادي ، ابن زغب : ١٩٤/٦ .
ايارخا « آياذخت أم موسى عليه السلام » :
٢٣٩/١ .

اياز ، الأمير جلال الدولة : ١٦٣/١٢ ، ١٦٤ .
اياس ، آدم بن أبي : ١٢١/٣ ، ١٤٨/٦ ،
١٩٣/٣ ، ١٠ ، (٢٨٣) ، ٥٣/١١ .
اياس بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة
« صحابي » : ٣٧/٣ .

اياس ، عمرو بن عمرو بن : ٣٢٢/٣ .
اياس ، فخر الدين : ٢٢١/١٤ - ٢٢٣ ،
٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ .
اياس ، مطيع بن : ٩٦/١٠ .
اياس ، معاذ بن : ١٤٨/٣ .

أيمن ، عبد الواحد بن « مولى ابن أبي عمرة
المخزومي » : ٩٨ ، ٩٧/٤ ، ١٢٧/٦ .

أيمن ، موسى بن : ٢٠٣/٩ .

أيهاب ، موسى بن : ٢٠٣/٩ .

الأيهم ، أبو رواحة يزيد بن : ٣٥٠/٦ ،
٢٤٥/٨ .

الأيواني ، برجم بن : ٢٣٧/١٢ .

أيوب ، إبراهيم بن : ٢٤٦/٦ .

أيوب ، إسماعيل بن طعتكين بن : ٢٧/١٣ .

أيوب ، « أبو » بكر : ٩٨ ، ٩٤/١٢ ، ٧/٦ .

أيوب ، بنو : ١٧٤ ، ١٥٤ ، ١٤١/١٣ ،
١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢٧٦ ،
١٧٩ ، ١٥٨/١٤ .

أيوب ، تاج الدين عبد الرحمن بن : ١٦٤/١٤ .

أيوب ، تقي الدين محمود بن ناصر الدين محمد بن
تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن الملك المظفر :
٥/١٤ .

أيوب ، الحسين بن الحسن : ٢٣٨/٦ .

أيوب ، الخفيف بن العادل بن الكامل محمد بن
العادل أبي بكر : ٢١٨/١٣ .

أيوب ، زياد بن : ١٥٤/٤ ، ٥١/١ ،
١٣١/٥ ، ١٣٢ ، ١٥١ ، ٣٠٤ ،
٢٤٥/٩ ، ٣٣٧/١٠ ، ١١/١١ .

أيوب ، سعيد بن أبي : ٢٧٥/٤ ، ١٣١/٥ ،
١٣٢ ، ١٥١ ، ٢٥٣/١٠ .

أيوب ، شعيب بن : ٣٣/١١ ، ٣٢٦/٧ .

أيوب ، أبو طالب محمد بن : ٣٢/١٢ .

أيوب ، عماد الدين إسماعيل بن الأفضل علي بن
محمود بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه :

٥٩/١٤ .

أيوب « أم » ، بنت عمرو بن عثمان بن عفان :
٦٨/٩ .

أيوب ، فتح الدين عمر بن العادل بن سيف الدين
أبو بكر الكامل محمد بن العادل الكبير

سيف الدين أبو بكر بن : ٢٣٠/١٣ .

أيوب ، فروخ شاه بن شاهنشاه بن : ١١٥/١٣ .
أيوب ، القاسم بن أبي : ٢٤٥/١٠ ، ١٤/٢ ،
١٤٧/٤ ، ١٣١/٥ ، ١٣٢ .

أيوب ، مجير الدين يعقوب بن الملك العادل أبو
بكر بن : ١٩٥/١٣ .

أيوب ، محمد بن العادل أبو بكر « الملك » :

٣١٩ ، ٣١٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٠/١٢

٣٣٦ ، ٥/١٣ ، ٩ ، ١٤ - ١٦ ، ١٨ ،

١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٤٩ ، ٥١ ،

٥٦ - ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ،

٧١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٧ ،

١٠١ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٣٣ ،

١٤١ ، (١٤٩) ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ،

١٦٦ ، ١٧٥ ، ٢٦٠ .

أيوب ، منصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين

عمر بن شاهنشاه بن أيوب « صاحب حماه » :

١٢٤ ، ٩٣/١٣ .

أيوب ، مودود بن شاهنشاه بن : ١١٥/١٣ .

أيوب بن موصد بن رزاح بن العيص بن

إسحاق بن إبراهيم الخليل « عليه السلام » :

١٠٤/١ ، ١٦٦ ، ٢٢٠ - ٢٢٥ ، ٥/٢ ،

١٢٨ ، ١٥١ ، ١٣١/٥ ، ١٣٢ ، ١٥١ ،

٢٩١/٩ ، ٢٤/١٠ .

أيوب ، يحيى بن : ٥٢/٣ ، ١٥٤/٤ ، ١٧٥ ،

٢٧٤ ، ١٢٦/٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥١ ،

١٣/٦ ، ١٨٩ ، ١٣١/٧ ، ٢٥/٩ ، ٥٨ .

﴿ ب ﴾

باب ، نصر بن : ١٠٧/٤ .

البابا ، بدر الدين جنكي بن « الأمير » :

٢٩/١٤ .

بابك الخرمي : ٢٤٨/١٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ،

٢٦٨ ، ٢٨٢ ، (٢٨٣) ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،

٦٢/١١ .

البارزي ، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن :
٧٢/١٢ .

البارع ، الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن
أحمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن
القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب
الدباس أبو عبد الله « الشاعر » : ٢٠١/١٢ .
البارقي ، معقر بن أوس بن حجار « الشاعر » :
٩٤/١٠ .

البارز ، أبو سعيد : ٩٩/١٤ .

بازران ، ألبان بن : ٣٢٣/١٢ .

البارزي ، شرف الدين : ٩٧/١٤ .

البارزي ، فخر الدين : ١٤٨ ، ١٢٩/١٤ ،

الباغندي ، ٢٣٤/١١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ،
٣١٦ .

الباقر ، محمد بن علي أبو جعفر : ٧١/١ ، ٩٣ ،

١٠٦ ، ٢٦٠/٢ ، ٦/٣ ، ١٠٤ ، ٣٠١ ،

١٩٠/٤ ، ٧٠/٥ ، ١٦١ ، ٢٧٢ ، ٣٠٩ ،

٣٤٨ ، ١٩٦/٧ ، ٢٦١ ، ٣٣٠ ، ١/٨ ،

١٥ ، ٣٨ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ٢٣٣ ،

٣٠٦/٩ ، (٣٠٩) .

الباقلاني ، أبو بكر : ٣٢٦/٦ ، ٢٠٤/٨ ،

٦٢/١١ ، ١٨٠ ، ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٥٠ ،

٣٥١ ، ١٥/١٢ ، ٥٠ ، ٢٦٨ .

الباقلاني ، الحسن بن أحمد بن خير بن أبو

الفضل : ١٤٩/١٢ .

الباقلاني ، عثمان بن عيسى أبو عمرو :

٣٤٧/١١ .

الباقلاني ، أبو محمد : ٣٢٨/١١ ، ٣٥٤ .

الباقي ، أبو محمد : ٩٦/١٢ .

البالي ، أبو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح

عمر بن سيد القدوة الناسك الكبير العارف أبو

بكر بن قوام بن علي بن قوام : ١٤ / (٨٩) ،

٩٠ .

البالي ، نجم الدين : ١٤٣/١٤ ، (١٤٤) .

بالويه ، أبو بكر بن : ٨٠/١ ، ١٤/٢ ،

البابلي ، يحيى بن عبد الله : ٢٩٨/٦ ، ١٩٩/٨ ،
٣٦/١٠ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٨١ .

بابنوس ، يزيد بن : ٢٤١/٥ .

باترجة بنت أثناس : ٢٨٩/١٠ .

الباجر يقي ، جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن

عمر بن عثمان : ١٢/١٤ ، ١٤ ، ٣٤ ،

٤١ .

الباجر يقي ، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب

التجيجي الأندلسي « القاضي أبو الوليد » :

١٢٢/١٢ .

الباجر يقي ، الشمس محمد : ١٤ / (١١٥) ،

١٢٢ .

الباخري ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن

أبي الطيب « الشاعر » : ١١٢/١٢ .

البادراني ، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن

الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عفان

جمال الدين بن الشيخ نجم الدين « البغدادي

الدمشقي » : ٢٨٢/١٣ .

البادراني ، نجم الدين عبد الله بن محمد « الشيخ

البغدادي » : ١٧٤/١٣ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ،

١٩٧ ، ٢٠٤ .

البادي ، محمد : ٥٥/١٣ .

باديس ، بنو : ٢٢٣/١٢ .

باديس ، المعز : ٦١/١٢ ، ١٧٠ .

باديس ، يحيى بن تميم بن المعز بن : ١٤٩/١٢ ،

١٨٦ .

باذان « باذام » أمير اليمن لكسرى : ١٨٠/٢ ،

٢٦٩/٤ ، ٢٧٠ ، ٣٠٧/٦ ، ٣٠٨ .

الباذ عيسى ، يعقوب بن إبراهيم : ٣٢٤/١٠ ،

٣٣٨ ، ٣٢٥ .

البارد ، أبو العوام : ٢٧٣/١٠ .

البارزي ، شرف الدين « القاضي » : ٤٦/١٤ ،

٩٧ ، (١٨٢) .

البارزي ، شهاب الدين بن : ١٩٩/١٤ ،

٢٠٧ .

البتكين ، أبو إسحاق « أمير غزنة » : ٢٨٦/١١ .
 البتي ، عثمان : ٣٣٩/٤ .
 بشيع ، زيد بن : ٣٨/٥ .
 بجلة ، ابن أبي : ٣٥٢/٩ .
 البجلي ، أبو : ٣٩/٥ .
 البجلي ، ابان بن عبدالله : ١٤٢/٣ .
 البجلي ، أسد بن عمرو : ٧١/٣ .
 البجلي ، إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر :
 ١٨٢/٧ .
 البجلي ، إسماعيل بن عمرو : ٢١١/٥ ،
 ٢٩٩/١٠ ، ٣٤٨/٧ ، ٢١٣/٦ .
 البجلي ، إسماعيل بن الفضل : ٩٦/٤ .
 البجلي ، اياس بن مضارب : ٢٦٧ - ٢٦٥/٨ .
 البجلي ، أبو بكر ليث بن خالد : ١١٢/٨ .
 البجلي ، تاج الدين أبو عبدالله محمد بن وثاب بن
 رافع « الحنفي » : ٢٥٥/١٣ .
 البجلي ، ثابت : ٣٥٣/٧ .
 البجلي ، جرير بن عبدالله : ٨٥/١ ، ١٩٢/٢ ،
 ٣٤٨/٦ ، ٢٥٧ ، ٧٩/٥ ، ٢٧٥/٤ ،
 ٣٥٢ ، ٢٦/٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٣ ، ٨٥ ،
 ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ، ٢٢٨ ، ٥٣/٨ ،
 (٥٥) ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٥٧ ، ٦٤/١٠ .
 البجلي ، جندب : ١٦٩/١ ، ١٧/٣ .
 البجلي ، خالد بن غلدة : ١٣٢/٨ ، ١٧٠/٤ ،
 ٢٢/٥ ، ١٨٠ ، ١٣/٦ ، ١٠٦ ،
 ٢١٢/٧ .
 البجلي ، رفاعه بن شداد : ٢٤٧/٨ .
 البجلي ، ركن الدين أبو يحيى زكريا بن يوسف بن
 سليمان بن حماد « الشافعي » : ١٤ / (١٠٣) .
 البجلي ، زهير بن القين : ١٧٠/٨ .
 البجلي ، زياد بن عبدالله بن جرير : ٧٣/٩ .
 البجلي ، سعد بن عامر : ٣٠٤/٧ .
 البجلي ، أبو سعيد العوفي : ٥٦/٦ .
 البجلي ، شبل بن معبد : ٨١/٧ ، ٨٢ .
 البجلي ، طارق بن شهاب : ٧٨/٧ .

٢٩٣/٤ ، ٢٧٧/٥ ، ٢٤٥/٦ ، ٣٠٧/٧ .
 بانث سعاد « البردة » : ٣٦٨/٤ ، ٣٧٤ .
 باهلة ، « بنو » : ٩١/٥ .
 باهلة بنت صعب : ٧١/٨ .
 الباهلي ، أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن
 مرداس أبو عبدالله « البصري غلام خليل » :
 ٥٤/١١ .
 الباهلي ، أدهم بن محرز : ٢٥٣/٨ ، ٢٥٤ .
 الباهلي ، أبو أمامة : ٦١/١ ، ١٠١ ، ٣٠١ ،
 ٣٣٠ ، ٦٢/٢ ، ٨٥ ، ١٥٢ ، ٣١/٣ ،
 ٥٢ ، ٧٨ ، ١٥١ ، ٢٦٠/٤ ، ١٩٨/٥ ،
 ٦٣/٦ ، ٢٢٤/٩ .
 الباهلي ، أبو بكر محمد بن خلاد : ١٩٧/٤ ،
 ١٨٢/٥ ، ١٩٩ .
 الباهلي ، حفص بن مروق : ١٩٢/٧ .
 الباهلي ، سعيد بن أحمد : ٢٩/١١ ، ٣٠ .
 الباهلي ، سليمان بن ربيعة : ٢٢٠/٧ .
 الباهلي ، عبد الرحمن بن جمانة (الشاعر) :
 ١٦٨/٩ .
 الباهلي ، عبد الرحمن بن ربيعة : ٣٧/٧ .
 الباهلي ، عبد الملك بن زياد : ٢٥٩/٩ .
 الباهلي ، عمر بن حاتم بن النعمان : ١٨٥/٩ .
 الباهلي ، أبو غالب : ٢٥٧/٥ .
 الباهلي ، محمد بن محمد : ١٥٤/١١ .
 الباهلي ، محمد بن يحيى : ٣٠٤/٥ .
 الباهلي ، مسلم عمرو بن حصن بن ربيعة أبو
 حفص : ١٥٨/٨ ، ١٥٩ ، ٥٦/٩ ، ٦١ ،
 ٧١ ، ٧٥ - ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ -
 ٨٨ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١١٧ ،
 ١٣٤ ، ١٤٠ - ١٤٢ ، ١٦٦ ، (١٦٧) ،
 ١٦٨ .
 الباهلي ، الهرماس بن زياد : ١٣٧/٥ ، ١٣٨ ،
 ١٩٨ .
 البيغاء « الشاعر » ، انظر : المخزومي ،
 عبد الواحد .

بحرية بنت هانيء بن قيصة الشيباني :

. ٢٦٦/٧

البحناوي ، سيف الدين أستدمر : ١٧/١٤ ،

٢٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ،

. ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ .

البحناوي ، سيف الدين يلبغا « الأمير » :

١٤/٢١٦ - ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ،

٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ -

٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،

٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ،

. ٢٩٣

بحيرا ، « الراهب » : ٢/٢٢٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،

. ٢٨٦ ، ٣٢٣

بحينة ، حسن بن مالك بن : ٦/٣٣٩ .

البخاري ، أبو طالب علي بن علي بن هبة الله بن

محمد : ١٣/١٥ ، ٤٤ .

البخاري ، فخر الدين بن : ١٤/١٩٩ .

البخاري ، محمد بن أحمد بن حامد بن عبيد أبو

جعفر : ١٢/١٣٦ .

البخاري ، محمد بن إسماعيل : ٦/٥ ، ٧ .

البخاري ، محمد الجعفي : ١/٦ ، ٧ ، ٩ ،

١٠ ، ١٦ - ١٩ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٦ ،

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ - ٥٣ ،

٥٧ ، ٦٠ - ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٤ ،

٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ،

١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ،

١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٩٩ ، ٢١٩ ،

٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٧٤ ،

٢٧٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ،

٣١٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ،

١١/٢ ، ١٣ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٧٠ ، ٩٦ -

٩٩ ، ١١١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ -

١٤١ ، ١٤٣ - ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٨٨ -

١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢١٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥٦ ،

البجلي ، عاصم بن عوف : ٥/٧٨ ، ٨/٥٢ .

البجلي ، أبو عبدالله : ٧/٣٥٥ .

البجلي ، عمّار بن معاوية : ١/٨٠ ، ٨٢ .

البجلي ، عمران : ٥/٣١٦ .

البجلي ، عمرو بن سليم : ٧/٣٥٣ .

البجلي ، انظر : عمير ، عبد الملك بن .

البجلي ، عيسى بن عبد الرحمن : ٧/٣٥٥ .

البجلي ، قيس بن أبي حازم : ٦/٦١ ، ٧/٤٥ .

البجلي ، المختار بن عبدالله : ٧/٧٨ .

البجلي ، أبو نحيلة : ٥/٧٩ .

البجلي ، ورقاء بن سمي : ٨/٥٢ .

البجلي ، يزيد بن لبيد بن كرز : ٧/٢٦١ .

البجملية « طائفة » : ١١/١٩٩ .

بجير بن أبي بجير : ١/١٣٧ ، ٣١٥ ، ٣٤٧ .

بجير ، عبد الرحمن بن : ٦/٢٠٥ .

بجير ، عمر محمد بن : ٦/١٥٠ .

بجير ، أبو عمرو : ٦/١٥٧ .

بجيلة (من اليمن) : ٢/١٦٠ ، ٤/٣٧٥ ،

. ٩٥/٥

البحثري ، أبو جعفر محمد بن عمرو بن :

. ٤٤/٦

البحثري ، عمر بن محمد بن بجير : ٦/١٣٧ .

البحثري ، هشام بن : ٧/١١٧ .

البحثري ، الوليد بن عبادة « الشاعر » :

. ٨٣ ، (٧٦) / ١١

بحد « جحدر » ، ثوبان بن : ٥/٣١٤ .

بحر ، بحر بن أبي : ٦/١٨٨ ، ٢٥٠ .

بحر ، عبد الملك بن سعيد : ٢/٨٧ .

بحر ، علي بن : ٥/١٩١ ، ٢٠٠ .

بحران ، إبراهيم بن محمد : ١٠/١٨٨ .

البحراني ، العباس بن يزيد : ٢/٣١٤ ،

. ٥/٣١٧

البحراني ، يحيى بن محمد : ١١/٣٠ .

بحرية ، أبو : ٨/١٣٨ .

- 304 , 300 - 348 , 339 , 332
 , 366 , 360 , 363 - 360 , 308
 , 22 , 12 , 11 , 7 , 6/0 , 370
 , 46 , 41 , 40 , 37 , 30 , 26 , 23
 , 63 , 62 , 06 , 03 , 02 , 00 - 48
 , 100 , 99 , 90 , 80 , 70 - 67
 - 109 , 107 , 106 , 104 , 103
 , 122 , 120 - 117 , 114 , 112
 , 136 , 134 , 132 , 130 - 124
 - 146 , 144 , 143 , 139 , 138
 , 106 , 104 , 103 , 100 , 149
 , 167 , 166 , 164 , 161 , 108
 , 184 - 177 , 173 - 171 , 169
 , 194 , 192 , 190 , 189 , 187
 , 213 , 208 - 203 , 200 - 197
 , 226 , 220 , 223 , 222 , 217
 - 230 , 233 , 232 , 230 - 228
 , 204 , 203 , 201 , 248 , 240
 , 278 , 273 , 262 , 208 , 207
 , 310 - 312 , 297 , 290 - 282
 , 300 , 346 , 237 , 320 , 323
 , 24 - 20 , 13 - 11 , 8 , 7 - 2/7
 , 41 - 39 , 37 , 36 , 30 , 34 , 26
 , 70 , 02 , 00 , 48 , 47 , 46 , 44
 , 88 , 82 , 79 , 76 , 70 , 74 , 69
 , 98 , 97 , 96 , 94 , 93 , 90 , 89
 , 116 , 112 , 108 , 100 , 102
 , 133 , 130 , 128 , 120 , 118
 , 160 , 100 , 102 , 101 , 140
 , 178 , 172 , 171 , 166 , 163
 , 189 , 188 , 187 , 186 , 184
 , 199 , 193 , 192 , 191 , 190
 , 216 , 214 , 211 , 202 , 200
 , 224 , 223 , 222 , 219 , 218
 , 240 , 230 , 228 , 227 , 220

, 306 , 302 , 298 , 290 , 281
 , 330 , 333 , 332 , 320 , 316
 , 34 , 32 , 26 , 22 , 16 , 3 , 2/3
 - 90 , 79 , 77 , 71 , 60 , 40 , 42
 , 117 , 110 , 107 , 100 , 94 , 92
 , 100 , 131 - 124 , 121 , 118
 , 179 , 177 , 173 , 168 , 163
 - 198 , 196 , 186 , 183 , 182
 - 214 , 211 , 210 , 203 , 201
 , 228 - 226 , 224 - 221 , 217
 , 247 , 242 , 241 , 230 , 230
 , 209 , 208 , 200 , 204 , 202
 , 274 , 273 , 269 , 263 - 261
 , 290 , 288 , 286 , 279 , 276
 , 300 , 299 , 296 , 294 , 293
 , 322 , 320 - 318 , 316 , 303
 , 341 , 333 , 332 , 329 - 326
 , 29 - 26 , 19 , 11 , 9 , 0/4 , 340
 , 64 - 62 , 00 , 46 , 43 - 41 , 33
 , 84 , 82 , 77 , 74 , 72 , 71 , 67
 , 111 - 109 , 103 , 102 , 97 - 90
 , 123 , 122 , 118 , 117 , 110
 , 138 , 136 , 131 , 129 , 128
 , 103 - 101 , 147 , 146 , 139
 , 173 - 170 , 164 , 109 , 106
 , 180 , 184 , 182 , 179 , 177
 , 197 , 196 , 193 , 191 , 190
 , 212 , 209 - 200 , 203 - 200
 , 230 , 228 , 227 , 222 , 213
 , 248 , 246 , 240 , 230 - 232
 , 207 , 200 , 204 , 201 , 249
 , 276 , 268 , 266 , 262 , 208
 , 291 , 288 , 280 , 284 , 277
 , 300 - 300 , 296 , 294 , 293
 , 329 , 328 , 322 - 316 , 314

أسد بن عبد العزى بن قصي : ٤٧/٣ ،
 ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٦٠ ،
 ٢٨٤ ، (٢٨٥) ، ٣٠٤ ، ٢٠/٥ ، ٢٧ ،
 ١٠٧ ، ٢١٤/٦ ، ٢٦٨/٧ ، ٣٦٠ ،
 ٧/٨ ، ٥٢/٩ ، ١٣١ ، ١٦٧/١٠ .
 بختنصر اصفهيدا ، ١٤٨/١ ، ٣٩/٢ ، ٤٠ ،
 ٤٢ ، ٥٥ ، ١٠٦ ، ١٤٨ ، ١٩٤ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٥ ، ٢٢٤/٣ ، ٢٩١/٩ .
 بختيار ، أبو نصر بن : ٣٢٦ ، ٣٢٥/١١ .
 بختيشوع ، « الطيب » : ١٩٠/١٠ ، ٢٣١ ،
 ٣٤٦ ، ١٨٧/١١ .
 بختيشوع ، جبريل بن : ٢١٤/١٠ .
 بخيت ، القاسم بن . ١٩٢/٨ .
 بداء ، بنو : ١٨٦/٨ .
 بدر ، الجهم بن : ٤/١١ .
 بدر ، الربيع بن ، انظر : الأعرجي .
 بدر ، عيينة بن حصن بن حذيفة بن : ٩٥/٤ ،
 ١٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٤٥/٥ ، ١٠٦ ،
 ٦٦ ، ٦٣/١٤ .
 بدر ، مالك بن حذيفة بن : ٢١٨/٥ .
 بدر الجمالي « صاحب جيوش مصر » .
 البدر العوام ، انظر : الحلبي ، محمد بن علي
 البابا .
 بدران « صاحب الرها » : ١٤٧/١٢ .
 بدران ، أبو علي محمد بن معاذ بن المستهل :
 ١٨/٥ .
 بدرة بنت أبي جهل : ٣٢٣/٦ .
 بدري ، بشير بن سعد : ١٦٧/٣ .
 بدري ، بيدمر : ٢٢٣/١٤ .
 بدري ، ثعلبة بن غنمة بن عدي بن ناي :
 ١٦٧/٣ .
 بدري ، الحارث بن قيس بن عامر : ١٦٧/٣ .
 بدري ، خلاد بن سويد : ١٦٧/٣ .
 البدري ، سليط : ١٩٤/٣ .
 بدري ، سليم بن عامر بن حديدة : ١٦٧/٣ .

٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٣٤ ، ٣٤١ ،
 ٣٥٣ ، ١١/٧ ، ٣٣ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١٠٢ ،
 ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ،
 ١٧٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ،
 ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ١٦/٨ ، ٣٢ ،
 ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٩٣ ،
 ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٩ ،
 ١٢٢ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ،
 ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٩٦ ،
 ٢٩٧ ، ٣١٤ ، ٨٣/٩ ، ٨٤ ، ١٣٥ ،
 ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ،
 ٣١٩ ، ٣٥٠ ، ١٩/١٠ ، ٩٥ ، ١٧٤ ،
 ٢٠٣ ، ٢٦٧ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ، ٣٣٥ ،
 ٢٤/١١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٨ ،
 ٥٧ ، ٦٧ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، ٢٣٢ ، ٣٢٤ ،
 ٤٤/١٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ١٠٥ ، ١١٢ ،
 ١٣٩ ، ٢٣٨ ، ٣٣/١٣ ، ٨٥ ، ١٢٢ ،
 ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٢٨ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٢٢/١٤ ،
 ٣٧ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ،
 ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ،
 ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٥ ،
 ٢٩٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ .
 البخاري ، محمود بن إسحاق : ٣٣٥/١١ .
 البخاري ، أبو نصر محمد بن عبد الملك :
 ١٠١/١٢ .
 بخت ، عبد الوهاب بن : ١٨٩/٢ ، ٣٠٤/٩ ،
 ٣٣٤ .
 البختري « أبو » ، العاص بن هشام بن الحارث بن

البراعي ، عبد الباقي بن يوسف بن علي بن صالح
أبو تراب : ١٥٧/١٢ .
براق ، سيف الدين « الأمير » : ٢٥٤/١٤ .
البرانس ، « صاحب الكرك » : ٣١٦/١٢ ،
٣٢٠ ، ٣٢١ .
البرانس ، بيمند « صاحب انطاكية » :
٢٤٨/١٢ .
البراهي ، أبو بكر ، انظر : الدمشقي .
البربر ، « قوم » : ١١٥/١ ، ١٥٢/٧ ، ١٥٧ ،
٤٥/٨ ، ٢١٧ ، ١٧٣/٩ ، ١٨٥ .
بربرة « مولاة عائشة » : ٦٢/٩ .
البربري ، سابق : ٨٩/٢ ، ٢١٤/٩ ،
٣٠٩/١١ .
البربري ، قادم : ١٩٤/٩ .
البربري ، هارون أبو محمد : ٣١٧/٩ .
البريهاري ، أبو محمد الحنبلي الواعظ :
١٨٢/١١ ، ٢٠١ ، ٢٧٥ .
برجان ، ابن ، انظر : الأندلسي ، أبو الحكم .
البرجاني ، محمد بن : ٣١٧/١٠ .
البرجلاني ، أحمد بن خليل بن : ٢٧٠/١١ .
البرجمي ، الحسن بن حفص أبو الفتوح العلوي
الحسن بن الحسين أبو علي : ٤٥/١٢ .
البرجمي ، محمد بن زيادة : ١٠٣/٦ ، ١٢٠ .
البرجوان ، أبو الفتوح : ٣٢٧/١١ .
البرجي ، حفص بن عمران : ٢٦٩/٧ .
البردعي ، أحمد بن روح « الحافظ » : ٣٣٣/٢ .
البردعي ، أبو الحسن : ٣٢٢/١١ .
البردعي ، أبو عمرو : ٢٧٥/١١ .
بردة ، سعيد بن أبي : ٣٧/٦ .
بردة ، أبو عبدالله بن المغيث بن : ٧/٤ .
بردة ، القاسم بن أبي : ٢٥٤/١ ، ٢٥٦ .
بردة ، يزيد بن عبدالله بن أبي : ٧١/٣ ،
٢٠٦/٤ ، ٢٠٧ ، ٣٣٩ ، ٦/٥ ، ٩٩ ،
٢٣٣ ، ٢٤١ ، ١٨٦/٦ ، ٢١٠ .
البرزالي ، علم الدين قاسم بن محمد :

بدري ، سيف الدين بلبان : ٦٣/١٤ ، ٦٤ ،
بدري ، سيف الدين بلباي : ٧١/١٤ .
البدري ، أبو شريف : ٥٢/٨ .
بدري ، الطفيل بن مالك بن خنساء : ١٦٧/٣ .
بدري ، عباس بن قيس بن عامر بن خالد بن
عامر بن زريق : ١٦٧/١٣ .
بدري ، عيس بن عامر بن عدي : ١٦٧/٣ .
بدري ، عمرو بن غنمة بن عدي : ١٦٧/٣ .
بدري ، أبو مسعود عقبة بن عمرو : ١٦٧/٣ ،
٣٢٢/٧ ، ٥٤/١٢ ، ١٢٩ .
البدري ، أبو المنذر يزيد : ١٦٧/٣ .
بديع الزمان الهمذاني « الحافظ » : ١١/ (٣٤٠) .
بديل ، أحمد بن : ٣١/١١ .
بديل ، عبدالله بن : ٢٦٣/٧ - ٢٦٥ ، ٢٧٢ ،
٧٧/٨ ، ١٠١ .
البراء ، بشر بن : ٢١٠/٤ .
البراء ، أبو الحسن بن : ٢٧٥/٧ ، ٢٩/٨ .
البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن
حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن
مالك بن أوس الأنصاري الحارثي الأوسي :
٨/٢ ، ١٧٣/٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ،
٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٣٠٠ ، ٣٢٥ ،
٣٢٧ ، ١٥/٤ ، ٢٥ ، ٤٦ ، ٩٦ ، ١٠١ ،
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
١٦٥ ، ١٧٠ ، ٢٣٤ ، ٣٢٨ ، ٤٦/٥ ،
١٠٤ - ١٠٦ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
١٣٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٣١٠ ،
١١/٦ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٩٤ ،
٩٥ ، ٩٧ ، ٣٤٢/٧ ، ٣٥٠ ، ٣٤/٨ ،
(٣٢٨) ، ٦/٩ ، ٢٧٥/١٠ .
البراء ، محمد بن : ٣٣٧/٢ .
البراء ، ناجية بن : ٢٧٥/٧ .
براد ، عبدالله بن أبي : ٣٣٩/٤ .

بركات ، شمس الدين يحيى بن : ١٥١/١٣ .
البركاسي ، شرف الدين عيسى بن : ٧١/١٤ .
بركة ، انظر : أم أيمن « حاضنة النبي ﷺ » :
٦٧/٨ .

بركة ، خان بن تولي بن جنكيزخان :
٢٣٤/١٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،
٢٤٧ ، (٢٤٩) ، ٢٩٤ .

بركة خان محمد « الملك السعيد » : ٢٥٤/١٣ .
بركة ناصر الدين أبو المعالي محمد « السعيد » :
٢٧٤/١٣ .

بركة النهر ، سراج الدين عمر بن « الشيخ » :
١٨١/١٣ .

البركي ، عيسى بن إبراهيم : ١٧٦/٥ .
البرم ، يوسف بن : ١٣١/١٠ .
البرمك ، جعفر بن يحيى : ١٨٨/١٠ ، ١٩٠ ،
١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ،
٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٦٣ ، ٣٠٢ ، ٣١٥ ،
٣٢/١١ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٧١/١٤ .

البرمك ، خالد بن يحيى : ٣٥/١٠ ، ٥٥ ،
٩٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ،
١٨٣ ، ١٨٥ .

البرمك ، الفضل بن يحيى بن خالد :
١٦٧/١٠ ، ١٧١ - ١٧٣ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ،
(٢٠٤) ، ٢٠٥ ، ٢١٠ - ٢١٢ ، ٢١٦ ،
٢١٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٥ .

البرمك ، يحيى بن خالد : ١٨٩/١٠ - ١٩١ ،
١٩٦ ، ١٩٨ ، (٢٠٤) ، ٢١٧ ، ٢٦٣ ،
٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٥ .

البرمكي ، أحمد بن جعفر بن موسى بن
يحيى بن خالد بن برمك : ١١/ (١٨٥) ،
٣٢٢ .

البرني ، ياسر بن سمي : ١١٥/٧ .
برة بنت عبد المطلب « والدة أبي سلمة وعممة

٢٥٠/١٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ،
٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
٣١١ ، ٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
٩/١٤ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٤٥ ،
٥٢ ، ٥٣ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ،
١٣٥ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٨٣ ،
(١٨٥) ، ١٨٦ ، ٢٦٣ .

برزة بنت مسعود عمرو بن عمير الثقفية
١١/٤ .

برزة « أم » ، بنت المنذر : ٣١١/٥ .

البرزوي ، ابن : ٨/١٤ .

برساس ، تقي الدين : ٣٠٨/١٣ .

البرشاق ، حبش بن : ١٥٤/١٢ .

البرصاء ، الحارث بن مالك : ٢١٧/٥ .

برغش ، صارم الدين « نائب القلعة » :
١٩/١٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٩ .

برغش ، كيقياز صارم الدين « العادي » :
٦٣/١٣ .

برق ، شهاب الدين : ١١١/١٤ ، ١٧٦ .

برقان ، جعفر بن : ٢٣١/٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٥ ،
٣١٦ ، ٣١٧ ، ١١٢/١٠ .

البرقاني ، أبو بكر : ٢٦٢/١١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٣ ،
٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ،
٣٤/١٢ ، (٣٦) ، ٤١ ، ٥٨ ، ١٢٤ ،
١٤٥ ، ٢٦٣ .

البرقاني ، مروان بن سالم : ٣٤٨/٥ ، ٢٤٠/٦ .
برقش ، يونس بن علي بن رضوان بن « الأمير
عماد الدين » : ١٣/ (٣٣١) .

البرقي ، أحمد بن عبدالله بن : ١٤٤/٤ ،
٤٧/١١ ، ٦٩ .

البرقي ، سالم « صاحب الرباط » : ١٣/ (٢٦٨) .
البرك ، عبدالله بن جبير بن النعمان بن أمية بن :
١٦٦/٣ .

بركات ، خان « ملك » : ١٦٦/١٣ ، ١٧٢ .

الرسول ﷺ : ٢/٢١٠ ، ٣/٢٨٢ ، ٣/٩٢ ، ٤/٨٩ ، ٧/٢٢٣ .
 برة بنت قصي : ٢/٢١٠ .
 برة بنت مر بن اد بن طابخة « أم النضر » بن كنانة : ٢/٢٠٠ ، ٢٠١ .
 البرهان ، شهاب الدين أحمد بن البرهان « شيخ الحنفية » : ١٤/ (١٨٢) .
 برهان ، أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن : ١٢/٤١ ، ٥٣ ، ٩٢ .
 برهان ، مسعود بن : ١٣/١٥٢ .
 البروانه « من الأعيان » : ١٣/٢٧٧ .
 برود ، معاوية بن أبي : ٩/٣٤ .
 البريد ، إسماعيل بن : ٩/١٣٣ .
 بريدة ، عبدالله بن : ٣/٢٤١ ، ٤/١٨٦ ، ٥/٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ٢١٦ ، ٣٠٩ ، ٤/٦ ، ١٣١ ، ١٩٧ ، ٢٧٦ ، ٣٣٨/٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٨/١٣٧ ، ٢١٦ ، ٣٠٣ .
 البريدي ، أبو الحسن علي بن أحمد : ١٣/٣٣ ، ١٤/٣٢٣ .
 البريدي ، أبو الحسين : ١١/٢٠١ - ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١١ .
 البريدي ، زين الدين بن أبي مخلوف : ١٣/٣٠٨ .
 البريدي ، أبو عبدالله : ١١/١٥٨ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ - ٢٠٩ .
 البريدي ، أبو القاسم بن أبي عبدالله : ١١/٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢١ .
 البريدي ، أبو يوسف : ١١/٢٠٨ .
 بريرة « مولاة السيدة عائشة » : ٩/٦٢ .
 البريسي ، بدر الدين أبو بكر : ١٣/٣٠٥ .
 البزار ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله أبو الحسن بن النقور : ٣/٧١ ، ١٢/ (١١٨) ، ١٢٩ .

البزار ، أحمد بن يوسف بن دوست ، أبو عبدالله : ١٢/ (٥١) .
 البزار ، أبو بكر « الحافظ » : ١/١١ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٥١ ، ١٧٢ ، ١٩٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٩/٣ ، ١٦٠ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ٢٣٣ ، ٢٧٢ ، ٣٢٩ ، ٤/١١٠ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٨٧ ، ٢١١ ، ٢٥٥ ، ٥/١١٢ - ١١٤ ، ١٣٠ - ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٣٣٧ ، ٦/٦ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٧٥ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ٢٠٣ ، ٢٣٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ٧/٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ١٩٠/٨ ، ٣٥١ ، ١١/٢٨٢ ، ٢٩٩ ، ٣١٢ .
 البزار ، الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران : ١١/٣١٢ ، ١٢/ (٣٩) .
 البزار ، الحسن بن الصباح : ٦/٤٠ ، ٤٧ ، ٤/١١ .
 البزار ، الحسن بن علي : ٥/٢٥٥ ، ١١/٥٣ .
 البزار ، أبو الحسين : ١١/٣٠٨ .
 البزار ، خلف بن هشام : ٥/٢٥٤ ، ٦/١٥٧ ، ١٠/٣٠٢ ، ١١/٤١ ، ١٦٣ .
 البزار ، سعد بن محمد بن عمر أبو منصور : ١٢/٢١٩ .
 البزار ، سعد الله بن علي : ١٢/٦ .
 البزار ، طالب : ١٢/٥٨ .
 البزار ، عبدالله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي أبو محمد : ١١/٢٩٦ .
 البزار ، عبدالله بن محمد بن أسد بن علي بن سعيد : ١٢/١٤ .

بسطام ، أمية بن : ١٣٠/٥ ، ١٢١/٩ ، ١٧٨ ، ٢١٩ ، ٣٠٨/١٠ .

البسطامي ، أبو يزيد : ٣٣/١١ ، (٣٥) .
البسطلي ، عمر بن أبي بكر بن اليثمي :
١٩٨/١٤ .

بسيرة بنت صفوان الأزدية : ٢٥٧/٨ .
بشار ، إبراهيم بن : ٢١١/٩ ، ١٣٧/١٠ ، ٥٨/١١ .

بشار ، إسماعيل بن : ١٥٤/٦ .
بشار بن برد : ١١٤/١٠ - ١٤٧ ، ١٤٩ ، ٢٦٦ .

بشار ، حبيب بن : ٢١٥/٦ .
بشار ، محمد بن : ٩٢/٤ ، ٩٩ ، ١٢٩ ، ١٧١ ، ٢٠٢ ، ٣٢٠ ، ٢٠١/٥ ، ٢٠٦ ، ٥/٦ ، ١١/١١ .

بشارة ، البرهان بن « الحنفي » : ١٩٨/١٤ .
بشتاسب بن هراسب « ملك الفرس » : ٣٩/٢ ، ٤٢ .

بشر ، بكر بن : ٦/١٠ .
بشر ، بهلول بن : ٣٢٤/٩ .
بشر ، الحارث بن : ٣٢٩/١ .
بشر الحافي : ١٣٧/١٠ ، ١٤٢ ، ٢٤٣ ، (٢٩٧) ، ٣١٨ ، ٣٣٦ ، ١٠٥/١٢ ، ١٥٢ .

بشر ، أبو حذيفة إسحاق بن : ٣٤/٢ ، ٥٤ ، ٨٢ ، ٢٢٧/٥ ، ٩/٧ ، ١٠ ، ٢٣ ، ١١٦ ، ٢٧٤/١٠ .

بشر ، سعدان بن : ٦٧/٥ .
بشر ، سعيد بن : ٢٢٩/٥ ، ٣٢٨ .
بشر ، سنان بن : ١٩١/٦ .
بشر ، عباد بن : ٢٢٧/٣ ، ٨٥/٤ ، ٢١٧ ، ٢٧٨/٦ ، ٣٣٩ ، ١٠٢/٧ .

بشر ، عبدالله بن : ٣٢٤/٥ ، ١٩٧/٦ ، ٢٤١ ، ١٩٠/٩ .
بشر ، كنانة بن : ١٨٥/٧ .

البزار ، عبيد بن محمد بن خلف أبو محمد :
١٠١/١١ .

البزار ، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن
روق بن عبدالله بن يزيد ابن خالد أبو
الحسن ، انظر : ابن رزقويه .

البزار ، أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك
« ابن الأخضر » : ٦٨/١٣ .

البزار ، محمد بن عبيدالله بن أحمد بن محمد بن
عروس أبو الفضل : ١٢/ (٨٦) .
البزار ، مضر بن أحمد بن البطران الخطابي :
١٦١/١٢ .

بزدويه ، عثمان بن : ٢٩٣/٩ .
بزلار ، سيف الدين « الأمير » : ٢٣٨/١٤ .
بزة ، القاسم بن أبي : ٣٤٠/٩ .
البزوري ، ابن : ٣٢٢/١٣ .
البزي « أحد القراء المشاهير » : ٦/١١ .
بزيغ ، أحمد بن : ٣١٧/٩ .

البساسيري ، ارسلان « والي تركي » : ٣٥/١٢ ، ٤١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، (٨٣) ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١٢٥ ، ١٥٩ ، ١٦٦ .

بسام ، أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان :
٢٣٤/٨ .

البسامي ، أبو الحسن بن بسام « الشاعر » :
١٢٥/١١ ، ١٢٦ .

البستي ، أبو حاتم : ٢٥٩/١١ .
البستي ، أبو سليمان محمد : ٣٢٤/١١ ، ٣٤٥ .

البستي ، عبدالله بن محمد : ٣١٣/١١ .
البستي ، علي بن أحمد بن محمد : ١٥٥/١٢ .

البستي ، علي بن محمد أبو الفتح بن نافع بن مكرم
أبو العباس « الزاهد » : ٣١٤/١١ .

البستي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن هبة الله بن :
١٤٩/١٢ .

أخى قاضى القضاة : ٤٣/١٤ .
 البصري ، صدر الدين علي : ١٢٩/٤ .
 البصري ، محمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن
 « الشاعر » : ١٢ / (٦٣) ، ٧٣/١٤ .
 البصري ، إبراهيم بن عبدالله : ٥٤/٦ .
 البصري ، إسرائيل بن موسى بن أبي ، انظر :
 إسرائيل .
 البصري ، الجدي بن عبادة : ٣٥/٧ .
 البصري ، جعفر بن سليمان : ٢٧٨/٦ .
 البصري ، حبيب بن الحسن : ٣٤٥/٦ .
 البصري ، حميد بن هلال العدوي : ١٣١/٥ .
 البصري ، زيد بن أحزم الطائي : ٩٩/٢ ،
 ٦١/٦ .
 البصري ، سعيد بن سلام : ٣٠٧/٩ .
 البصري ، سلام بن سليمان أبو المنذر القاري :
 ٢٦/٦ .
 البصري ، أبو سلمة : ٢٢٦/٦ .
 البصري ، سليم بن قيس العلوي : ٣٨/٦ .
 البصري ، سيرين بن : ٦٠/٨ .
 البصري ، طلحة بن عمرو : ٢٥٥/٦ .
 البصري ، عباد بن عبد الصمد بن معمر :
 ٣٣٢/١ .
 البصري ، أبو عباد عبيد بن واقد : ٢٩/١ .
 البصري ، عبد الرحمن بن محمد بن منصور :
 ٤٩/١١ .
 البصري ، عبدالله بن خازم بن أساء السلمي أبو
 صالح « أمير خراسان » : ٢٧٨/٨ ، ٣٢٥ ،
 ٣٢٦ ، ٣/٩ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٥٧ .
 البصري ، عبد الملك الأموي : ٧٤/١١ .
 البصري ، أبو عثمان : ٧٨/١٠ .
 البصري ، عقبة بن مكرم : ٢٩٢/٨ .
 البصري ، علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن
 نعيم بن الحسن : ٣٤/١٢ .
 البصري ، أبو عمر : ٢٧٠/١١ .
 البصري ، عمر بن جعفر بن عبدالله بن أبي

بشر ، محمد بن : ٢٦٢/٦ ، ٢٩٥ ،
 ١١٢/١١ .
 بشر ، مروان بن : ٧/٧ ، ٣١٧ ، ٣٤٧ ،
 ٩ / (٧) ، ١١٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ .
 بشر ، معان ، انظر : العقدي .
 بشران ، أبو الحسين بن : ٣ / ١٦٣ ، ٥ / ١٣٣ ،
 ٢٥٧ ، ٢٧٨ ، ١٣/٦ ، ٤٤ ، ٥٤ ،
 ١٠٣ ، ١١٥ .
 بشران ، عبدالله بن محمد بن : ٣٥٠/٧ .
 بشران ابن ، انظر : الواسطي محمد بن أحمد بن
 بشكوال ، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن أبي
 القاسم : ١٢ / (٣١٢) .
 بشير ، أيوب بن : ٢٢٩/٥ .
 البشير ، مالك بن : ٨ / ١٨٥ .
 بشير ، النضر بن « قاضي مصر » : ٣١٤/٨ .
 بشير ، هاشم بن : ٣٠٥/١٠ .
 بشير ، هشيم بن : ٢٢٢/٤ .
 البصبهري ، صلوبا بن : ٣٤٣/٦ ، ٣٤٨ ،
 ٣٤٩ .
 البصري ، الصدر بن عقبة إبراهيم بن أحمد بن
 عقبة بن هبة الله بن عطاء : ١٣ / (٣٥٣) ،
 ١٧/١٤ .
 البصري ، الصدر نجم الدين : ٤٦/١٤ ،
 ٥٠ ، ٥٨ ، ٦١ .
 البصري ، صدر الدين أبو الحسن علي بن
 صفى الدين الحنفي : ٤٢/١٤ .
 البصري ، صفى الدين بن أبي القاسم :
 ٣١١/١٤ .
 البصري ، علي بن الصفى بن أبي القاسم :
 ١٤/١٤ ، ١١١/١٤ .
 البصري ، فخر الدين سليمان بن : ٧١/١٤ .
 البصري ، نجم الدين حمد بن فخر الدين
 عثمان بن أبي القاسم « الحنفي » :
 ١٠٨ / (١٠٨) .
 البصري ، نصر الدين محمد بن فخر الدين بن

البطل ، عبدالله أبو يحيى بن : ٣٣١/٩ - ٣٣٣ ،
٢٧٠/١٠ .

البطل ، أبو محمد عبدالله « الأمير » : ٣٠٤/٩ -
٣٠٦ .

البطائحي ، أبو الحسن علي بن رجاء بن زهير بن
علي « قاضي » : ١٧/١٣ .

البطائحي ، أبو عبدالله : ١٨٩/١٢ ،
٢٢٨/١٣ .

بطرس « من الخواريين » : ٩٢/٢ .

بطليموس « ملك الهند » : ١٥٩/٢ ، ٧٨/٣ ،
٢٧٢/٤ ، ٢١٥/١١ ، ٣١٩/١٢ .

البطليوسي ، أبو محمد بن السيد : ٤٨/١١ ،
١٢/١٩٨ .

بطة ، إسحاق أبو سعيد بن : ٢٢٩/١١ .

بطة ، عبدالله بن : ٢٥٤/٧ ، ١٨٦/١١ ،
٢١٤ ، ٥٩/١٣ .

البطين ، محمد بن عبدالله : ٢٦٣/١١ .

البطين ، مسلم : ١٢٩/٥ .

البعليكي ، إبراهيم بن منير : ١٤/١١٩ .

البعليكي ، جمال الدين عمر بن الياس بن الرشيد
« التاجر » : ١٠٧/١٤ .

البعليكي ، شمس الدين بن الفخر :
٣٤٤/١٣ .

البعليكي ، شمس الدين بن مجد : ١٤٨/١٤ .

البعليكي ، شهاب الدين أحمد بن النقيب :
١٧٧/١٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ٢٠٨ ،
٢١٥ ، ٢٧١ ، ٣٠٣ .

البعليكي ، شهاب الدين بن مري : ١١٧/١٤ .

البعليكي ، علاء الدين بن شرف الدين محمود بن
إسماعيل بن معبد : ١١٠/١٤ .

البعليكي ، علاء الدين بن علي بن محمود بن
معبد : ٧١/١٤ .

البعليكي ، فخر الدين بن : ١٠١/١٤ ، ١٠٦ ،
١٢٤ ، ١٥٤ ، ١٥٦ .

السري أبو جعفر : ٢٦٥/١١ .

البصري ، عمران بن موسى القزاز : ١١٧/١٦ .

البصري ، عمرو بن : ٢٥١/٦ ، ٢٥٢ .

البصري ، عيسى بن عمر الثقفي « النحوي » :
١٠٥/١٠ ، ١٠٦ .

البصري ، أبو عيسى محمد بن إبراهيم :
٤١/١١ .

البصري ، أبو الفرج : ١٦٦/١٢ .

البصري ، الفضل بن المختار أبو سهل :
٣٩/١ .

البصري ، فيض بن وثيق : ٤٤/٤ .

البصري ، القاسم بن جعفر بن عبد الواحد أبو
عمر الهاشمي .

البصري ، قسامة بن زهير المازني : ٨٥/١ .

البصري ، مالك بن مسمع بن غسان :
٣٤٧/٨ .

البصري ، محمد بن بابشاذ أبو عبيدالله :
١٢٩/١١ .

البصري ، أبو محمد التميمي : ٩٦/١٠ .

البصري ، محمد بن سلام : ١٥٧/٢ .

البصري ، محمد بن عيسى : ١١٠/٦ .

البصري ، محمد بن القاسم أبو العيلاء « الضرير
الشاعر » : ٧٣/١١ .

البصري ، محمد بن يزيد : ٢١٠/٩ ، ٢١١ .

البصري ، محمود بن حميد : ٣٢٩/٥ .

البصري ، مسلم بن عبدالله : ١٢٠/٥ .

البصري ، معاوية بن قرّة : ٢٧/٩ .

البصري ، أبو نصيرة : ٣٢٣/٥ .

البصري ، يزيد بن كعب العوفي : ٣٤٧/٥ .

البصري ، يسار بن مسلم : انظر : يسار ،
مسلم بن .

البصيص ابن ، نجم الدين موسى بن علي بن محمد
الجلبي : ١٤/٧٩ .

بضيان ، بدر الدين بن : ٧١/١٤ .

٣٢٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ،
٣/١٢ ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٢ ،
٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ،
٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٤ ،
٦٦ ، ٨٥ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٨ ،
١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ،
١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٢٣ .

البغدادي ، أبو بكر بن حلب الموازيني :
١٠٥/١٣ .

البغدادي ، أبو جعفر محمد بن محمد بن محمد بن
عبدالله : ٢٩٩/٢ ، ٨٥/٥ ، ٢٧٧ ،
١١٩/٦ .

البغدادي ، جمال الدين عبد الصمد بن خليل :
١٣٧/١٤ ، ٣٠٨ .

البغدادي ، الحسن بن أحمد بن جعفر بن
عبدالله بن : ٣٥٢/١١ .

البغدادي ، أبو الحسن علي بن سعيد بن الحسن :
١٣/١٣ .

البغدادي ، أبو الحسن علي بن عبد الواحد ،
انظر : صريع الدلال ، (الشاعر) .

البغدادي ، أبو الحسن علي بن نصر بن عقيل بن
أحمد : ٢٤/١٣ .

البغدادي ، ابن الحلاج : ٢٠٧/١٢ .

البغدادي ، سعيد بن عبد ربه الصفار :
٢٠٦/٧ .

البغدادي ، أبو شجاع محمد بن علي بن مغيث بن
الدهان الفرضي « الحاسب المؤرخ » انظر :
الفرضي ، أبا شجاع .

البغدادي ، شمس الدين محمد بن داود بن
محمد بن ساب السلامي : ١٤٢/١٤ .

البغدادي ، صالح بن محمد « الحافظ » :
٢٣٩/٥ .

البغدادي ، ظهير الدين أبو عبدالله محمد بن
عبدالله بن أبي الفضل ابن صنعة : ٤٩/١٤ .

البعليكي ، انظر : المجد بن شمس الدين محمد .
البعليكي ، النجم هاشم بن عبدالله « الشافعي » :
١٥٣/١٤ .

بغا ، سيف الدين الحي « الأمير » : ١٥٣/١٤ .

بغا ، عبدالله « الصغير » : ٤/١١ .

بغا ، موسى بن « الكبير » : ٣١٧/١٠ ، ٢/١١ ،
١١ ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣١ ،
٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ .

بغاق ، ميكايل بن سلجوق بن : ٤٨/١٢ .

البغدادي ، إبراهيم بن زياد : ٣٦/١ .

البغدادي ، إبراهيم بن علي أبو إسحاق الشافعي
الأموي « ابن الفراء » : ١٢/ (٣٠٤) .

البغدادي ، أحمد بن حفص : ٣٠٥/٧ .

البغدادي ، أحمد بن زكريا بن أبي عتاب :
١٠٨/١١ .

البغدادي ، أحمد بن سعيد : ٣٤٨/٥ .

البغدادي ، أحمد بن أبي عمران : ٦٩/١١ .

البغدادي ، أحمد بن محمد بن صدقة : ١٨٥/٧ .

البغدادي ، أبو بكر « الخطيب » : ١٩٨/٢ ،
٣٣٨/٥ ، ٢٩٣/٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
٣٣٠ ، ٣٥٢ ، ٩/٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٩ ،

١٣٣ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٢١٦/٩ ،
٢١٧ ، ٢٤٣ ، ١٠/٥٠ ، ٥٩ ، ٦٧ ،

٧٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٩ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ،

١٩٧ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٦١ ،
٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،

٣٠٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ،
١٤/١١ ، ١٦ ، ٢٣ - ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٤ ،

٧٤/١١ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١١٥ ،
١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ،

١٨٦ ، ١٩٢ - ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ،
٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ،

٢٣١ ، ٢٥٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ،
٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،

البغدادي ، محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان :
٤٥/٥ .

البغدادي ، محمد بن ناصر بن محمد بن علي أبو
الفضل « الحافظ » : ٧٩/٦ ، ٢١٢/١٢ ،
٢٣٣ .

البغدادي ، أبو المظفر الحتفي « الدمشقي » :
١٩٤/١٣ .

البغدادي ، مظفر بن ساسير « الواعظ الصوفي » :
١٣/ (٦١) .

البغدادي ، ابن المعمار : ١٢٢/١٤ .

البغدادي ، أبو نصر بن أبي الحسن بن الخراز
الصوفي : ٢٥٨/١٣ .

البغدادي ، يوسف بن موسى القطان : ٣٣٦/٧ .
البغوي ، أحمد بن محمد ، انظر : النوري ،
الحسين أحمد بن محمد .

البغوي ، الحسين بن مسعود بن محمد :
١٩٣/١٢ .

البغوي ، علي بن عبد العزيز : ١٢٣/٦ ،
٨٤ ، ٨٢/١١ .

البغوي ، أبو القاسم : ٨٠/١ ، ١٦٠ ، ٢٧٨ ،

٢١٣/٢ ، ٣٢٣ ، ٢٨/٣ ، ١٧٩ ،

١٣٦/٥ ، ٣١٣ ، ٣١٥ - ٣٢٢ ، ٣٣١ ،

٣٣٢ ، ١٠٨/٦ ، ١٢٧ ، ١٦٧ ، ٢٨٣ ،

١٩٣/٧ ، ٢٤٨ ، ٣٣٩ ، ٣٥٣ ، ٥/٨ ،

٣٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ ،

٣٠٥ ، ٣٣٤ ، ١٣٧/٩ ، ٢٧٥/١٠ ،

٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٥٣/١١ ، ٦٦ ، ١٦٣ ،

١٦٤ ، ١٧٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٧٨ ،

٢٨٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ،

٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،

٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ١١٧/١٢ ،

١١٨ .

البقار ، قمرط بن الأشعث : ٦٢/١١ .

البقال ، بنت ، انظر : خديجة بنت موسى .

البقال ، أبو سعيد : ١٥١/٦ .

البغدادي ، عبد الرحمن بن عيسى بن أبي الحسن
المروزي « الواعظ » : ٥٠/١٣ ، ٣١٩/١٤ .

البغدادي ، عبدالله بن أحمد بن رضوان أبو
القاسم : ١٢/ (١٢٣) .

البغدادي ، عبدالله بن أحمد بن علي بن أبي
طالب : ٣٢٨/١١ .

البغدادي ، أبو عبيد القاسم بن سلام :
٢٩١/١٠ .

البغدادي ، أبو العز : ٢٠٤/١٢ .

البغدادي ، علي بن الحسين بن محمد أبو الحسن
الشاشي : ٦٤/١٢ .

البغدادي ، علي بن المني : ١٤٦/١٣ .

البغدادي ، عيسى بن الوزير علي بن عيسى بن
داود بن الجراح أبو القاسم : ١٣٠/١١ .

البغدادي ، أبو الغنائم الماركيز هلال : ٤٤/١٣ .

البغدادي ، أبو الفتوح محمد بن علي بن المبارك
الخلاخي : ٧٤/١٣ .

البغدادي ، أبو الفتوح نصر بن علي :
١٢٦/١٣ .

البغدادي ، الفضل بن أبي طالب : ٢١٢/٧ .

البغدادي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق
« النحوي اللغوي » : ٢٢٥/١١ .

البغدادي ، أبو الكرم المظفر بن المبارك بن أحمد بن
محمد : ١٠٤/١٣ .

البغدادي ، المبارك بن علي بن الحسن أبو محمد بن
الطباخ : ٣٠٥/١٢ .

البغدادي ، محب الدين بن أبي السعد :
١٢٢/١٣ .

البغدادي ، محمد بن إبراهيم بن الحسين بن
الحسن بن عبد الخلاق أبو الفرج :

٢٢٧/١١ .

البغدادي ، محمد بن الحسين بن عبدالله بن

أحمد بن يوسف الشبلي أبو علي : ٢١/١٢ .

البغدادي ، أبو محمد القاري : ١٦٨/١٢ .

البحال ، عفيف الدين يوسف بن « الشيخ » :
١٣ / (٢٥٣) .

بقریش بن الحارث بن یحیى بن النضر بن کنانة
« دلیل بنی النضر وصاحب میرتهم » :
٢٠٢ / ٢ .

بقطاي ، عز الدين : ٢٥٨ / ١٤ .

بقطر ، عبدالله بن : ١٦٨ / ٨ ، ١٨٩ .

بقي بن یحیى بن محمد « الحافظ » : ٢٦٦ / ٢ .

بقيلة ، عمرو بن عبد المسيح بن حبان :
٣٤٣ / ٦ ، ٣٤٧ ، ٥١ / ٧ .

بقية ، محمد بن : ٢٧٨ / ١١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
بقية ، وهب بن : ٢١٠ / ٤ ، ٢٠٦ / ٥ ،
١٢١ / ٩ .

البكاء ، بنو : ٩٠ / ٥ .

البكاء ، عباد بن : ٩١ / ٥ .

البكاء ، علي « صاحب الزاوية » : ١٣ / (٢٦٢) .

البكائي ، زياد بن عبدالله : ٣٠٥ / ٢ ، ٧٩ / ٣ ،
١٣٤ ، ٢٩١ / ٤ ، ٣٢٢ / ٧ ، ٧٦ / ٨ ،
٢٨١ / ١٠ .

البكائي ، سليمان بن عبدالله : ١٦١ / ١٠ .

بكار ، شعبة بن : ٥٠ / ١١ .

بكار ، العباس بن : ٣٠٧ / ٥ ، ٣٥٩ / ٧ .

بكار ، عبد الحميد بن : ٢٥٩ / ٥ .

البكالي ، عوف : ٢٧٨ / ١ .

البكالي ، نوف بن فضالة الحميري الشامي :
٢٩٥ / ١ ، ٢٦ / ٢ ، ٣٠٣ / ٧ ، ٢٤ / ٩ .

بكباشي ، ناصر الدين بن « الأمير » : ١٩٦ / ١٤ .

بكتاش ، ناصر الدين بن « الأمير » : ٢١٣ / ١٤ .

بكر ، اياس بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن
غيرة بن سعد بن ليث بن : ٣١٥ / ٣ ،
٣٢٠ ، ٣١٧ .

بكر ، بشر بن : ١١٣ / ٥ ، ١١٤ .

بكر أبو ، الحسين بن علي بن : ١٨٧ / ٨ .

بكر ، عبدالله بن : ٢٠٠ / ٥ ، ٢٢ / ٦ ،
(٣٣٨) ، ٢٦٢ / ١٠ .

بكر ، عبد مناة وغبشان « بنو » : ١٧٢ / ٢ ،
١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ،
٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٣٤٩ ، ١٣٩ / ٣ ، ٢٣٧ ،
٢٤٨ ، ٢٥٩ ، ٧٠ / ٤ ، ١٦٩ ، ٢٧٨ ،
٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٢٠١ / ٥ ،
٢٩٠ ، ٣١٤ .

بكر أبو ، علاء الدين بن : ٢٦٤ / ١٤ .

بكر أبو ، القاسم بن عبد الرحمن بن : ١٣٨ / ٥ ،
١٣٩ .

بكر « أبو » بن كلاب ، بنو : ٢٩٦ / ٥ ،
٣٢٧ / ٦ .

بكر ، محمد بن : ١١١ / ٥ ، ٧٥ / ٦ .

بكر ، محمد بن هارون بن أبي : ١٩٩ / ٨ .

بكر ، معاوية بن : ١٢٦ / ١ ، ١٢٧ ، ٨٥ / ٥ .

بكر بن وائل ، « مشايخ بن » : ١٠١ / ٣ ،
٤ / ٤ ، ٩٣ / ٥ ، ٢٢٠ / ٩ .

بكر بن وائل ، أعشى بن قيس بن ثعلبة بن
عكابة بن صعب بن علي بن : ١٠١ / ٣ ،
١٤٠ ، ٥٦ / ٥ ، ٨٣ / ٦ ، ٢٤٣ / ٧ .

بكر ، يحيى بن أبي : ٢٩٦ / ٣ ، ٢٦٢ / ١٠ .

بكرة ، بكار بن عبد العزيز بن أبي : ١٦ / ١١ .

بكرة ، الحسن بن أبي : ٢٤١ / ٧ ، ١٨ / ٨ ،
٢٨ .

بكرة ، سلمة بن أبي : ٢١١ / ٦ .

بكرة ، عبد الرحمن بن أبي : ١٩ / ١ ، ٢٢ / ٢ ،
٣٤٨ / ٤ ، ١٩٥ / ٥ ، ١٩٨ / ٦ ، ٢١١ ،
٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٨١ / ٧ ،
٨٢ ، ٨٥ ، ١٩٤ ، ٢٤٦ ، ٢٧٥ / ١٠ .

بكرة ، عبدالله بن أبي : ٣١٨ / ٨ .

البكري ، أسلم بن عبد الرحمن : ١٢٤ / ٩ .

البكري ، الحارث بن حسان : ١٢٩ / ١ ،
٨٥ ، (٨٤) / ٥ .

البكري ، حسان بن يزيد : ١٢٧ / ١ .

البكري ، أبو السكن : ١١٨ / ١٢ .

البكري ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن
عبد الوهاب : ١٦٤ / ١٤ .

، ٣١٤ ، ٩/٣ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ،
 ، ١١٠ ، ١٣١ ، ١٦٠ ، ١٨٣ ، ٢٢٣ ،
 ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ١٣/٤ ،
 ، ٢٠ ، ٣٢ ، ٧٤ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٠٧ ،
 ، ١٤٣ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٢٢ ،
 ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٧٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ،
 ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ،
 ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ،
 ، ٣٥٨ ، ٥/٥ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٦ ، ١٨ ،
 ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٦ ،
 ، ١٠٩ ، ١٧٢ ، ١٢٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ،
 ، ٢٤٢ ، ٢٦٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ،
 ، ٣١٠ ، ٣٢١ ، ٤/٦ ، ٦١ ، ١٠٢ ،
 ، ١٠٤ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ،
 ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ،
 ، ٢٢٥ ، ٢٨٢ ، ٢٠٤/٧ ، ٢٠٥ ، ٣٤٧ ،
 ، ٣٠٢/٨ ، ٥٨/٩ ، ٢٨٩ ، ٣١٤ ،
 . ٣٢٨ ، ٦٩ ، ٥٠/١١ ، ٨٠/١٠

بكير يونس ، عبدالله بن : ٩/٨ .

بلي ، بنو : ٢٧٣/٤ ، ٢٧٤ ، ٩٥/٥ .

البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر : ١١/ (٦٥) .
 البلاطي ، مسلمة بن علي الحسني الدمشقي :
 . ٢٤٤/١

بلال ، أنس بن : ٢٥٧/٥ .

بلال ، أبو حامد بن : ١٢/٦ ، ٢٠٤/١١ .

بلال بن رباح الحبشي « مؤذن الرسول

الأعظم ﷺ » : ١٠٨/١ ، ١٢٤/٢ ،

، ١٢٧ ، ١٤٤ ، ٢٨/٣ ، ٣١ ، ٥٧ ، ٥٨ ،

، ١٧٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٨٦ ،

، ١١٠/٤ ، ١١١ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،

، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٣١ ، ٣٦٠ ، ١٣/٥ ،

، ٤٥ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٣٣٣ ، ٥٤/٦ ، ٥٥ ،

، ٥٢/٧ ، ٧٩ ، (١٠٢) ، ٢٩٨ ، ١١٨/٨ ،

، ٥/٩ ، ٩٣ ، ٢٩٤ ، ١٢٢/١٠ ،

، ١٩٥/١٢

البكري ، الصدر : ٢١٧/١٣ .

البكري ، أبو الصهباء : ٣٩/٥ .

البكري ، أبو الطفيل عامر بن واثلة : ١٠٤/٢ ،

، ٢٠ ، ١٢/٥ ، ٣٦٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣١/٤

، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ .

البكري ، عبد الأعلى بن محمد : ٢٧٨/٦ .

البكري ، نور الدين أبو الحسن علي بن يعقوب بن

جبريل « الشيخ الإمام المصري الشافعي » :

، ١١٤ ، ٧٠/١٤ .

بكلمش : ٢٤٣/١٤ ، ٢٤٧ .

البكندي ، محمد بن سلام : ٢٩٣/١٠ .

البكنسي ، الطواشي ظهير الدين مختار :

، ٧٩ ، (٧٨) / ١٤ .

بكة « اسم لمكة » : ٣٠٣/١٢ .

البكير ، أحمد بن أبي : ٢٤٥/٤ ، ٢١٣/٥ ،

، ٢٨٥ ، ٣٥٥/٧ ، ٣٥٧ .

بكير ، بشير بن : ١٣٥/٦ .

البكير ، خالد بن : ٣٢٠ ، ٣١٧ ، ٣٤٩/٣ .

البكير ، زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن

نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن

« أبو العباس المقدسي » : ٢٥٧/١٣ .

البكير ، عاقل بن : ٣٢٠/٣ ، ٣٢٧ ،

، ١٧٠/٧ .

البكير ، عامر : ٣٢٠/٣ .

البكير ، الفضل بن مسكين : ٣٣٠/٥ .

البكير ، مرثد بن : ٦٤/٤ .

بكير ، يحيى بن : ٢/٣ ، ١٦ ، ٢٦١ ،

، ٢٨٨/٤ ، ٢٣١/٥ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣١٩ ،

، ١٧٥ ، ١٨١ ، ٢٥٥ ، ٢٨٧ ، ٣٣٩ ،

، ٣٥٥ ، ٣/٦ ، ٤ ، ١١ ، ١٣ ، ٢٠ ،

، ٧٥ ، ١٣٤ ، ١٨٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ،

، ١٠٢/٧ ، ٢٩٦ ، ١٩٢/٩ ، ٢٣٦ ،

، ٣٠٤/١٣ ، ٣٠٨ .

بكير ، يونس بن : ١٧٤/٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،

، ٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٩ ،

البلخي ، سلمة بن : ١١/٨ .
 بلال ، سليمان بن : ١٣٠/٣ ، ١٧٠/٤ ، ٢٣٤ ، ١٠/٥ ، ١٨٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢/٦ ، ١٣ ، ٨٩ ، ١٢٧ ، ١٥٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧/٨ ، ٢٩٣ ، ٢٠٤ .
 بلال ، الهذيل بن : ٢١٣/٦ .
 بلال ، يزيد بن : ٢٦١/٥ .
 بلال ، يسار بن زيد « مولى النبي » : ٣١٥/٥ .
 بلبان ، سيف الدين بن الأمير : ٣٠٤/١٣ ، ٣/١٤ .
 بلبان ، سيف الدين طرفة بن عبدالله الناصري : ١٦٨/١٤ .
 بلبان ، صلاح الدين خليل : ٢٠٧/١٤ .
 بلباي ، سيف الدين التتري : ٦٩/١٤ .
 بلبل ، أبو الصقر إسماعيل بن : ٥٠/١١ .
 بلتعة ، حاطب بن أبي : ٢٢٧/٣ ، ٣٢٩ ، ١٨٠/٤ ، ٢٩٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٢٣٦ ، ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٧/ (١٥٦) ، ٣٣٩ .
 بلج ، أبو : ٣٤٣/٧ .
 البلخي ، إبراهيم بن هارون : ١٤٩/٥ .
 البلخي ، إبراهيم بن يوسف : ٩٦/٤ .
 البلخي ، برهان الدين أبو الحسن بن علي : ٢٨١ ، ٢٤٨ ، (٢٢٩) / ١٢ .
 البلخي ، أبو بكر القطان : ١٣٠/١١ .
 البلخي ، أبو داود سليمان بن مسلم : ١٣٦/٩ .
 البلخي ، زكريا بن أحمد : ٢٠٤/١١ .
 البلخي ، سالم بن سالم أبو بحر : ٢٢٥/١٠ ، ٣٣٧ .
 البلخي ، عبدالله بن أحمد : ١٩٥/١٠ .
 البلخي ، أبو علي : ١٣١/١١ .
 البلخي ، علي بن الفضل بن طاهر بن نصر بن محمد أبو الحسن : ١٨٣/١١ .
 البلخي ، عمر بن هارون : ١٦٠/٥ .
 البلخي ، عيسى بن أحمد : ٤٢/١١ .
 البلخي ، القاسم : ٧٥/١ .

البلخي ، أبو القاسم علي بن يعلى العلوي : ١٩٦/١٢ .
 البلخي ، محمد بن شجاع : ٤٠/١١ .
 البلخي ، محمد بن عقيل : ١٥٩/١١ .
 البلخي ، مسرور : ٣٨ ، ٣٢ ، ٣٠/١١ .
 البلخي ، مطيع : ٢٤٥/١٠ .
 البلخي ، أبو معشر جعفر بن محمد « المنجم » : ٤٣/١١ ، ٥١ ، ٥٠ .
 البلدي ، أبو جعفر بن : ٢٥٤/١٢ .
 البلدي ، شرف الدين عثمان بن حسن : ١٧٧/١٤ ، ١٩٥ .
 البلطي ، سيد الدين : ١٠٣/١٤ ، ١٤٤ .
 بلعام بن باعور « من بني إسرائيل » : ٣٢٢/١ ، ١٢٣/٢ .
 بلقان ، جعفر بن : ٨٨/٢ .
 البلقاوي ، يحيى بن عبيدالله بن أسامة القرشي : ٥٩/٧ .
 بلقيس بنت السيرح « ملكة سبأ » : ٢١/٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ١٨١ .
 بلقين ، بنو : ٢٧٤/٤ .
 البلقيني ، سراج الدين « الشيخ » : ٣٠٦/١٤ .
 بلكين ، يوسف بن : ٢٩١/١١ .
 بلنجر ، شهربراز « ملك الترك » : ١٢٣/٧ - ١٢٥ .
 بلها « جارية راحيل بنت لابان شقيق والدة يعقوب عليه السلام » : ١٩٥/١ .
 بلو ، سيف الدين : ٢١٣ ، ٢٠٧/١٤ .
 البلوطي ، المنذر بن سعيد : ٧٥/١ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨/١١ .
 البلوي ، أشرس بن حسان : ٣٢٠/٧ .
 البلوي ، بحاث بن ثعلبة : ٣١٥/٣ .
 البلوي ، زهير بن قيس : ١٦/٩ .
 البلوي ، سواد بن غزية بن أهيب : ٣١٩/٣ .
 البلوي ، عبد الرحمن بن عبدالله بن ثعلبة أبو عقيل القضاعي : ٣٢٢/٣ .

البندقداري ، علاء الدين ايدكين الصالحي
« الأمير الكبير » : ٣٠٥/١٣ .

البندنيجي ، شمس الدين علي بن محمد بن
مودود بن عيسى « الصوفي » : ١٧٤/١٤ .

البندنيجي ، طاهر بن الحسين أبو الوفا
« الشاعر » : ١٣٣/١٢ .

البندنيجي ، أبو علي « الشيخ » : ٣٧/١٢ .

البندوان ، الفرخزاز : ٦/٧ ، ١٧ ، ٣٨ .

بنعراوبط ، طاشار الدويدار : ١٨٨/١٤ .

بنيامين بن يعقوب « عليه السلام » : ١٩٧/١ ،
٢١٢ ، ٢١٣ ، ٧/٢ ، ٣٨ .

البنين ، أم « زوجة الوليد بن عبد الملك » :
١٦٦/٩ .

البنين أم ، بنت عتبة بن حصين « زوجة عثمان بن
عفان » : ١٩١/٧ ، ١٩٨ ، ٢١٩ ، ٣٣٢ .

بهاء الدولة « الخليفة العباسي » : ٣٠٨/١١ ،

٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ،

٣٣٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،

١٢/٥ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٨٢ ، ١٢٣ ، ١٥٤ .

بهاء الدين ، عبد الملك بن عبد الوهاب الحنبلي :
٢٢٨/١٢ .

البهاء زهير « شاعر » : ٢١١/١٣ .

بهادر ، جمال الدين محمد بن « الأمير » :
١٣/٢٤٧ ، ٥١/١٤ .

بهادر ، سيف الدين : ٥٥/١٤ ، ٢٠١ ،
٢٠٤ .

بهادر آص ، سيف الدين أبو بكر بن : ٦٢/١٤ ،
٢٠٥ ، ٢١٣ .

بهدل ، سعيد بن : ٢٥/١٠ .

بهدة ، عاصم بن : ٤٤/١ ، ٥٨/٣ ، ٢٦١ ،
١٣٨/٦ ، ١١٦/٧ ، ٣٣٣/١ .

بهدة ، يزيد بن زياد أبو الشعثاء الكتاني بن :
١٨٥/٨ .

البهراء « قبيلة » : ١٦٠/٢ ، ١٩٥/٥ ،
٣٥٠/٦ .

البلوي ، عبد الرحمن بن عديس : ١٧٠/٧ ،
١٧٣ ، ١٨١ ، ١٨٩ .

البلوي ، عبدالله بن محمد : ١٨٣/١٠ .

البلوي ، عدي بن العجلان : ٣٣٤/٦ .

البلوي ، المجذربن زياد : ٢٣٧/٣ ، ٣٢٤ .

البلوي ، معن بن عدي بن الجد بن عجلان بن
الحارث بن ضبيعة : ١٦٦/٣ ، ٢٢/٥ ،

٤٦ ، ٣٣٩/٦ ، ٣٤٠ .

البلوي ، هانيء بن نيار أبو بردة : ٣٢٥/٣ ،
٦١/٨ .

بليان ، ابن : ٢٦٤/١٣ .

بليق ، علي بن : ١٦٩/١١ ، ١٧١ - ١٧٣ ،
٢٧٧ .

البننا ، أبو غالب : ٣٥٤/٥ .

البناني ، ثابت : ٤٦/١ ، ٧٦/٥ ، ١٣٠ ،

٢٧٣ ، ٦/٦ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ،

٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ،

٥٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٠ ،

١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٦٣/٧ ، ١١٧/٩ ،

١٩١ ، ٦٧/١٠ .

البناني ، أبو عبدالله محمد بن المهنا « الشاعر » :
٤٠/١٣ .

البناني ، علي بن الحكم : ٢٤٣/٦ ، ٥٠/١٠ .

البناني ، فخر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن
لقمان بن أحمد بن محمد « المصري » :
١٣/ (٣٣٧) .

البناني ، محمد بن ثابت : ٢٥٢/٦ .

بنخاص ، ترعكي سيف الدين : ٤٨/١٤ ،
٦٤ ، ٦٢ .

بندار ، بدر الدين : ٣٢٨/٤ ، ٣١/٥ ،
١٣/٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ .

البندقداري ، الصالح نجم الدين صادر :
٣٠٥/١٣ .

البندقداري ، انظر : الظاهر ، ركن الدين
بيبرس .

بهرام ، الحسين بن أحمد بن « أمير القرامطة » :
٢٨٦ ، ٢٦٩/١١ .

بهرام ، شاه « بهرام جور » : ٢٣٣/١٣ .

بهرام ، عبد الحميد بن : ٩٦/٥ .

البهراني ، جعفر بن حنظلة : ٣٢٥/٩ ، ٣٢٦ ، ٨٧/١٠ ، ٩٤ .

البهراني ، عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية :
٣٢٢/٣ .

بهروية ، يحيى بن ذكروية : ٨٥/١١ .

بهرز ، أسد بن : ١٧٩/٤ .

البهزي ، الحجاج بن علاط : ٢١٥/٤ .

البهزي ، كعب بن مرة ، انظر : مرة بن كعب بن
لؤي .

البهلوان ، ازبك بن : ١٠٣ ، ٨٩/١٣ .

البهلول ، نصر الدين أبو بكر بن : ٣٣٤/١١ ،
٤٩ ، ٤٣/١٣ .

البهلول ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق « أبو بكر
الأزرق » : ٢٠١/١١ ، ١٣٣/٣ .

بهمس حادويه : ٢٧/٧ .

بهمن « ملك الفرس » : ٣٩/٢ .

البهنسي ، المجد « وزير الملك الأشرف » :
١٣٠/١٣ ، ٣٠٦/١٤ .

البهنسي ، وجيه الدين « الشافعي » : ٢٩٦/١٣ .

البهي ، عبدالله : ٢٧٣/٣ .

البواب ، ابن : ١٣٤/١٢ .

البوتاني ، عبدالله : ٥٩/١٣ ، ٦٠ .

بوران « زوجة المأمون » : ٩٩/١٠ ،
٦٨ ، (٤٩)/١١ .

بوران « صاحب الرها » : ١٤٤/١٢ ، ١٤٥ ،
١٤٧ .

بوران ، بنت الحسن بن سهل : ٢٤٩/١٠ ،
٢٦٥ ، ٢٧٨ .

بوران ، بنت كسرى : ٢٦/٧ ، ٣٠ .

البوراني ، أحمد بن محمد : ٣٥٤/٥ .

بوري ، شهاب الدين بن محمود : ١٥٠/١٢ ،
١٩٩ .

البوسنجي ، أبو الفضل أحمد بن اسفنديار بن
الموفق بن أبي علي : ١٥٨/١٣ .

البوسندي ، أبو عبدالله : ٣٣٦/١٠ .

بولس « رسول عن المسيح الى انطيوخس بن
انطيوخس » : ٢٢٩/١ .

بولس اليهودي : ١٠٠/٢ ، ١٠١ .

بونا ، بنت كربنا بن كرثي « أم إبراهيم أميلة » :
١٤٠/١ .

البويت ، « يوم » : ٣١/٧ .

البويطي ، يوسف بن يحيى : ٢٥٤/١٠ ،
٣٣٥ ، ٣٠٨ .

بويه بنو ، ركن الدولة أبو علي الحسن :
١٧٣/١١ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٣٤٩ ،
١٢٧/١٢ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ١٢٧ .

بويه بنو ، عماد الدولة أبو الحسن علي :
١٧٣/١١ ، ١٧٧ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٣٤٩ ،
١٢٧/١٢ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ١٢٧ .

بويه ، معز الدولة أبو الحسين أحمد : ١٧٣/١١ ،
٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٣٤٩ ، ٦٨ ، ١٢٧/١٢ ، ٦٨ ،
٨٢ ، ١٢٧ .

بياضة ، بنو : ١٥١/٣ ، ١٩٨ .

بياضة بن عامر ، بنو : ٦٣/٤ .

البياضي ، أبو جعفر بن : ٩٥/١٢ .

البياضي ، زياد بن ليلى : ٣٠٧/٦ ، ١٤٩/٧ .

البياضي ، مسعود بن الحسن بن عبد الرزاق بن
جعفر « الشاعر » : ١١٣/١٢ .

البياني ، نجم الدين عمر بن نصر بن منصور
« القاضي » : ٣٠٢/١٣ ، (٣٠٤) .

بيجار ، بهاء الدين : ٢٦٩/١٣ .

بيجار ، حسام الدين : ٢٦٩/١٣ ، ٢٧١ .

بيدرا ، بدر الدين : ٣١٩/١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٣٦ .

بيره ، شمس الدين بن الخطيب : ١٥٤/١٤ .

٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٤ ،
 ٣٢٦ - ٣٢٨ ، ١٠/٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،
 ١٩ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٢ - ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٩ ،
 ٤٠ ، ٤٢ - ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٩ - ٦١ ، ٦٣ ،
 ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٥ ،
 ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٨ -
 ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ،
 ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،
 ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٠ - ٢٠٢ ، ٢٠٤ - ٢٠٦ ،
 ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ،
 ٢٣٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٣٠ ، ٣٤٦ ، ٣/٤ - ٥ ،
 ٩ ، ١١ - ١٣ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ ،
 ٤٣ - ٤٥ ، ٤٧ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ،
 ٧٥ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٤ ،
 ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
 ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٧ - ١٢٩ ،
 ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ - ١٤٦ ، ١٤٩ ،
 ١٥٣ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ -
 ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ - ٢٣٥ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٥ - ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
 ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ -
 ٣٣٤ ، ٣٤٧ - ٣٤٩ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ ،
 ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٤/٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٣ ،
 ١٤ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٤٠ ،
 ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٨ ،

البيروقي ، العباس بن الوليد : ١٢٠/١٠ ،
 ١٩٠/١١ .

البيروقي ، عبد الوارث بن سعيد : ١٧٦/١٠ .

البيروقي ، محمد : ٢٠٦/٤ .

البيري ، مصطفى : ٢٨٨/١٤ .

البيساني ، أبو علي عبد الرحيم بن القاضي
 الأشرف أبو المجد علي بن الحسن بن :
 ١٣/ (٢٤) .

بيسري ، بدر الدين : ٢٦٣/١٣ ، ٢٩٥ ،
 ٣٢١ ، ٣٣٤ ، ٣٥٢ ، ٥/١٤ .

بيضاء ، سهيل بن : ٦٦/٣ ، ٩١ ، ٢٥١ ،
 ٢٩٨ ، ٧/ (٣١٨) .

بيضاء ، صفوان بن : ٣٢٧/٣ ، ٧/ (٣١٨) .

بيضاء ، عمرو بن الحارث بن زهير : ٩١/٣ .

البيضاوي ، أبو الحسن : ١٢/ (١١٩) .

البيضاوي ، انظر : الشيرازي ، ناصر الدين .

البيضاوي ، أبو عبد الله : ٣٤٦/١١ ،
 ١٢٤/١٢ .

البيع ، بهرام بن بهرام أبو شجاع : ١٩٧/١٢ .

البيع ، أبو جعفر : ١٥/١٢ .

بيعة الرضوان : ٣٢٥/٣ ، ٢٨/٤ ، ٣٢ ،
 ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

بيغرا ، سيف الدين « حاجب الحجاب بالديار
 المصرية » : ٢٢٠/١٤ .

البيكندي ، محمد بن سلام : ١٢٦/٣ .

البيلماني ، ابن : ٥٦/٥ .

بيمند بن يميند بن يميند « برانس طرابلس
 الإفرنجي » : ١٣/ (٢٦٩) .

البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن
 موسى : ١٧/١ ، ٢١ ، ٤٨ ، ٨١ ، ٣٢٩ ،

٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ١٨/٢ ، ١٩ ،

٦٦ ، ١٠٧ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ،

٢٣١ ، ٢٣٥ - ٢٣٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،

٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ - ٢٦٦ ، ٢٦٩ ،

٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ،

٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥٠ ، ٣٠٥ ، ٦٨/٧ ،
 ٩١ ، ٢١٨ ، ٢٤١ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ،
 ٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٦ ، ٢٠/٨ ، ٣٧ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ،
 ٢٥٩ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٥٠/٩ ،
 ١٣٢ ، ١٩٦ ، ٣٥٠ ، ٦/١٠ ، ٥٠ ،
 ٧١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣٦ ، ٣٤٢ ، ٥٨/١١ ، ٨٧ ، ١٢٠ ،
 ١٢/١٢ ، ٢٤ ، (٩٤) ، ١٠٧ ، ١٦٦ ،
 ١٧٦ ، ٢١٣ ، ١١٩/١٤ .

﴿ ت ﴾

التابعي ، طاووس بن كيسان : ٤٠/١٣ .
 التابوت ، رفاعه بن زيد : ٢٣٦/٣ ، ٢٤٠ ،
 ١٥٨/٤ .
 تاج اسحق ، سعد الدين بن ماجد بن :
 ٢٩٩/١٤ ، ٣٢١ .
 التاجر ، أبو عبدالله القمي المصري :
 ٣٤٣/١١ .
 التاجر ، محمد بن محمد بن ابراهيم بن غملمد أبو
 الحسن : ٢٥/١٢ .
 التاجي ، علاء الدين : ٤٥/١٤ .
 التأخدر ، أبو الطيب رزق الله بن يحيى بن
 خليفة بن سليمان بن رزق الله بن غانم بن
 غنام : ٨٢/١٣ .
 تارح ، رفقا بنت بتوئيل بن ناحور : ١٧٤/١ .
 تاشفين ، أبو نصر علي بن يوسف بن : ٥/١٢ ،
 ٦٩ ، ١٣٧ ، ١٨٧ .
 التامر ، عبدالله بن : ١٣١/٢ .
 التبريزي ، تاج الدين عبدالرحمن بن محمد بن أبي
 حامد : ٩٤/١٤ .
 التبريزي ، «أبو» زكريا يحيى بن علي «الخطيب» :
 ٧٦/١٢ ، ٢٢٠ ، ٣٠٦ .
 التبريزي ، علي شاه بن أبي بكر «الوزير

٦٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٦ - ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ،
 ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٣ ،
 ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٨ ،
 ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ،
 ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ،
 ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،
 ١٥٨ ، ١٦٣ - ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ،
 ١٧٤ - ١٧٦ ، ١٨٣ - ١٨٧ ، ١٩٠ ،
 ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٣ - ٢٣٥ ، ٢٣٨ - ٢٤٢ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ - ٢٥٤ ، ٢٥٧ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٦ - ٢٧٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٢٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ،
 ٣٥٢ ، ٦/٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،
 ١٥ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٠ ،
 ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٤ ،
 ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ،
 ٦٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،
 ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ،
 ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ،
 ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ،
 ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ - ١٤٨ ، ١٥٠ -
 ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
 ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
 ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٩٠ ،
 ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ،
 ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ،
 ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،

٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ١٧/١٢ ، ٣٠ ، ٣٢ ،
٣٥ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٩ ،
١٢٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٨٦ ،
٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٣٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٣٠٥ ،
٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٦/١٣ ، ٥٥ ، ٣٢٩ ،
١٤٩/١٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ،
٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ،
٢٩٠ ، ٣١٧ .

التركستاني ، سيف الدين : ٧٦/١٤ .
التركمني ، أرتق بن ألب : ١٣٨/١٢ .
التركمني ، بدر الدين محمد بن فخر الدين
عيسى بن : ٦٩/١٤ ، ٧٠ ، (١٨١) .
التركمني ، جمال الدين « الأمير » : ٢٢٦/١٣ .
التركمني ، خلف بن زلفدار « زلفدار » :
٢٤٥/١٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
التركمني ، سليمان : ٧٢/١٤ .
التركمني ، سيف الدين بن حمزة : ٢٨٣/١٤ .
التركمني ، شمس الدين بن حمزة : ١٠٠/١٤ .
التركمني ، علاء الدين بن : ١٤٨/١٤ ،
٢٢٥ .
التركمني ، المعز عز الدين أيبك « الملك » :
١٦٧/١٣ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ،
١٨٤ ، ١٩٤ - ١٩٦ ، (١٩٨) ، ٢١٥ ،
٢٢٥ ، ٢١٨ .
التركمني ، المنصور بن المعز : ٢١٥/١٣ ،
٢٢٢ .

التركمني ، يوسف بن أبق : ١٤٨/٢ .
التركي ، بحكم « غلام مرداويج » : ١٨٤/١١ ،
١٨٧ - ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ،
٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ .
التركي ، بلكتكين : ٢٩٣/١١ .
التركي ، جنفل « الأمير » : ١١٦/١٢ ، ١١٩ ،
١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ .
التركي ، زيرك : ٣١٧/١٠ .

الكبير : ٧٧/١٤ ، ١١٦ .
التبريزي ، ناصر الدين : ١٥٥/١٤ .
التبريزي ، يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن
بسطام الشيباني : ١٧١/١٢ .
تبع ، أبو كرب « ملك حمير » : ٢/ (١٦٣) ،
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٩٢ ، ٣٢٨ ، ٢١٥/١١ .
التبليهي ، يحيى بن حمزة « القاضي » :
٢٤٢/١٤ .
تجزأة بنت أبي : ١٦٠/٥ ، ١٦١ .
تجليس ، سيف الدين « الأمير » : ٦٨/١٤ ،
٧١ ، ٨١ .
التجيبى ، بشر بن عتاب : ١٨٩/٧ .
التجيبى ، حسام الدين أبوبكر بن الأمير عز الدين
أيبك : ١٧٠/١٤ .
التجيبى ، سليم بن عتر : ١١٨/٩ .
التجيبى ، الوليد بن قيس : ٢٢٨/٦ .
تخمر بن قصي : ٢/٢١٠ .
تدارق « من الروم » : ١٤/٧ ، ٥٤ .
تداوس « من الحواريين » : ٩٣/٢ .
التدمري ، جمال الدين عبدالله بن محمد بن
عيسى : ٣٠٧/١٤ .
التدمري ، شمس الدين محمد بن كامل :
١٦٤ ، ١٦٢ ، ٨٨/١٤ .
تدورة « ملكة الروم » : ٢٩٧/١٠ .
التربخانة ، سيف الدين بزلارشاد « أمير » :
٢٧٨/١٤ .
الترجمان ، سلام : ١٢٥/٧ .
الترقي ، عباس : ٤١/١١ .
الترك « قوم » : ١١٥/١ ، ٢٦/٢ ، ٣٩ ،
١١٠ ، ١٦٥/٦ ، ١٢٣/٧ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ،
١٥٠ ، ١٦٠ ، ٧٨/٨ ، ٧٩ ، ٥١/٩ ،
٧٢ ، ٢٢٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٤٥/١١ ،
١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٧٣ ،
٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٣٧ .

التركي ، قطز بن عبدالله سيف الدين « الملك
الظفر » : ٢٢٥/١٣ .

التركي ، محي الدين : ٩٨/١٣ .

التركي ، أبو موسى : ٣٠٢/١٠ .

الترمذي ، أبو إسماعيل : ٣٣٢/١ ، ٣٣٦ ،

٢٠٩/٣ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٦ ، ٩١/٤ ، ١٢٢ ،

١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ ،

٢٠٦ ، ٢٣٤ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،

٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٥ ،

٤/٥ ، ٧ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٦٦ ، ٦٩ ،

٨٠ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٨ ،

١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ،

١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ،

١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٥ ،

١٨٦ ، ١٨٧ ، ٣١٧ ، ١٥/٧ ،

٢٦٩/١١ ، ٢٨/١٣ ، ٣٣ .

الترمذي ، أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسين بن
بشير « الحكيم الترمذي » : ٢٨/٦ .

الترمذي ، أبو عثمان : ١١/٢ ، ١٣ ، ١٤ ،

١٦ ، ٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٠٩/٣ ، ٢١٠ ،

٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٧١ ،

٢٧٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٨/٤ ، ٣١ ،

٣٢ ، ٤٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،

١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٨٤ ،

١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢٤ ، ٢٨٤ ،

٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ،

٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٤/٥ ، ٧ ، ٢٢ ، ٣١ ،

٦٦ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،

١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ،

١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ،

١٨٥ - ١٨٧ ، ١٩٦ - ١٩٨ ، ٢٠٤ ،

٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ،

٣١٥ ، ٣١٧ ، ٢٩٩/١٣ ، ٩٤/١٤ .

الترمذي ، أبو عيسى : ٨/١ ، ١٠ ، ٢٠ ،

٢١ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٥ ،

٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ،

٨٩ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ،

١٧١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ، ٢٢٦ ،

٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ،

٣١٣ ، ٤٦/٢ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٩٩ ، ١١٢ ،

١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ٢٣٠ ،

٢٦١ ، ٢٨٥ ، ٣٢٠ ، ٢٦/٣ ، ٢٧ ،

٤٣ ، ٤٧ ، ١٠٣ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ،

١٣٠ ، ١٤٦ ، ١٦٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ،

٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،

٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٣٠٢ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،

١٢/٤ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١٤١ ، ٢٥٦ ، ٣٢٥ ، ٢٢/٥ ،

٣١ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٥ ، ١٢٧ ،

١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ،

١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،

١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،

١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ،

١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ،

٢٠١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ،

٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ،

٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠١ ،

٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ،

٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣/٦ ، ٤ ،

٥ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٠ ،

٢١ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ،

٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ،

٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٧٦ ،

٩٣ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١١٩ ،

١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٦١ ،

١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،

٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٣٤ ،

التفليسي ، صفي الدين جوهر « الطواشي » :
١٤ / (١٧) .

التفليسي ، كمال الدين عمر بن بدار :
١٣ / ١٦٢ ، ١٦٦ ، ٢٢١ .

التكريتي ، أبو البركات محمد بن أحمد بن سعيد
« المؤيد » : ١٣ / ٣٦ .

التكريتي ، تقي الدين بن توبة : ١٣ / ٢٨٩ ،
٢٩٤ ، ٣١٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ،
١٤ / ٢ ، (٥) ، ٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١ .

التكريتي ، جمال الدين يوسف بن تقي الدين
توبة : ١٣ / ٣١٤ ، (٣٤٣) .

التكريتي ، صلاح الدين يوسف : ١٤ / ٢١١ .

التكريتي ، أبو عبدالله محمد بن الحسين
« الصوفي » : ١٢ / ٢٣٨ .

التكريتي ، أبو محمد عبدالله بن علي بن عبدالله بن
سويد : ١٢ / (٣٣٢) .

التكريتي ، أبو النجم محمد بن القاسم بن هبة
الله : ١٣ / (٢٢) .

التكريتي ، نصير الدين أبو محمد عبدالله بن
وجيه الدين أبي عبدالله علي بن محمد بن علي بن
أبي طالب بن سويد بن معالي بن محمد بن أبي
بكر الربيعي التغلبي : ١٤ / (١٠٤) .

التكريتي ، يه الدين محمد بن علي بن أبي طالب بن
سويد : ١٣ / ٢٦٢ ، ٢٦٦ .

التكريتي ، وجيه الدين محمد بن علي بن أبي
طالب بن سويد : ١٣ / ٢٦٢ ، ٢٦٦ .

التكريتي ، الشمس محمد بن عيسى :
١٤ / ١٤١ .

تكوين التركي : ٨ / ٢١٦ .

التلعفري ، شهاب الدين أبو المكارم محمد بن
يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم بن عبدالله

الشيبياني : ١٣ / (٢٧٢) .

التمساني ، الشمس محمد بن العفيف سليمان بن
علي بن عبدالله بن علي : ١٣ / (٣١٥) ،

(٣٢٦) .

٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ،

٣٣٤ ، ٣٥ / ٧ ، ١٣٠ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،
١٨٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،

٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٤٩ ، ٢٩٦ ،
٣١٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ،

٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ،
٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ١٧ / ٨ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٣٣ ،

٣٥ ، ٣٦ ، ٧٥ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٠٩ ،
١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٠ ،

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٩٧ ، ١١ / ٩ ،
١٢١ ، ١٩٦ ، ٣٥٠ ، ٤٩ / ١٠ ،

١٤٥ ، ١٧٤ ، ٢٥ / ١١ ، ٢٦ ، ٣٣ ،
(٦٦) ، ٦٧ ، ٦٩ ، ١٠٧ ، ٢٠٥ / ١٢ ،

٢٢٨ ، ١٣ / ٥٤ ، ٣٤٢ .

التستري ، اسحق بن داود : ٧ / ١٨٥ .

التستري ، الحسن بن اسحق : ٤ / ٣٦٧ ،
٩ / ٧٥ ، ٨ / ٩٦ .

التستري ، علي بن أحمد : ١٢ / ١٣٢ .

التعاويذي ، محمد بن عبيدالله بن عبدالله
سبط بن : ١٢ / ٣٢٩ .

تغردمر ، سيف الدين ، انظر : الحموي ،
سيف الدين .

تغلب ، أبان بن : ١٠ / (٧٦) .

تغلب ، بنو : ٢ / ١٦٠ ، ٥ / ٩٣ ، ٦ / ٣٢١ ،
٨ / ٢١٤ .

تغلب ، عمرو بن : ٤ / ٣٦١ ، ٧ / ١٢٣ .

التغلي ، ربيعة بن بجير : ٦ / ٣٥٢ .

التغلي ، عبد الأعلى بن عامر : ٧ / ٣٤٨ .

التغلي ، عمرو بن حيي : ٢ / ١٢٦ .

التغلي ، كعب بن جعل : ٧ / ٢٦٣ ، ٢٦٦ .

التغلي ، مالك بن طوق : ١٠ / ٣٤٧ .

التفليسي ، البرهان بدر الدين أبو عبدالله محمد بن
صبيح بن عبدالله : ١٤ / ١٢١ .

التمار ، سفيان : ٢٧٢/٥ .

التمار ، قاسم : ١٥٢/٩ .

تماضر بن عبد مناف بن قصي : ٢١٠/٢ .

أبو تمام ، « الشاعر » : ١٤٩/١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ،

(٢٩٩) ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ،

٧٦/١١ ، ٤١/١٣ .

تمام ، محمد بن « الشيخ » : ١٣٦/١٤ ، ١٨٩ .

تمام ، وقران بن : ١٦٥/٥ .

تمر ، بهادر سيف الدين : ٣٤/١٤ .

تمر المهندار : ٢٠٢/١٤ .

التمولي ، نجم الدين أحمد بن محمد بن أبي الحزم

القرشي المخزومي ١٤ / ١٣٦ .

التميري ، عمرو بن شيبه : ٣٠٥/٦ .

تميم ، بنو : ١٢٧/١ ، ١٧٩ ، ٣٣١/٢ ، ٣٤٣ ،

٣١٧/٣ ، ٩٢/١٤ ، ٢٢٥ ، ٣٠٩ ، ٣٦٣ ،

٤١/٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٩ ،

٨٤ ، ٣٠٢ ، ١٧٦/٦ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ،

٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٥١ ، ٢٧٨/٧ ، ٣٣٢ ،

٣١/٨ ، ٥٢ ، ٢٠١/١٠ ، ٢١٧ .

تميم ، « مولى خراج بن الصحة » : ٣١٦/٣ .

تميم « مولى بني غنم بن السلم » : ٣١٦/٣ .

تميم ، حجاج بن : ٢٤٥/٦ ، ٥١/١٠ .

تميم ، حصين بن : ١٨٧/٨ .

تميم ، خلف بن : ١٨٣/٣ ، ١٨٢/٧ ،

١٣٩/١٠ .

تميم الداري : ٥ / (٨٧) ، ١٥٣/٦ ،

١٤ / (٦٤) .

تميم ، صفوان بن الحارث بن شجنة بن عطار بن

عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن :

٢٠٦/٢ .

تميم ، عباد بن : ١٧٢/٤ .

تميم ، عبد الرحمن بن يزيد : ١٤٤/٦ .

تميم ، كليب بن : ٣٤٠/٦ .

تميمة ، اياس بن أبي : ١٦٠/٦ .

التميمي ، ابراهيم بن ادهم بن منصور بن يزيد بن

عامر بن اسحق العجلي : ١٠ / (١٣٥) -

١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ .

التميمي ، ابراهيم بن محمد بن علي بن بطحاء بن

علي بن مقله أبو اسحق : ١١ / ١٧١ .

التميمي ، أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطار

العطارد : ٥٠ / ١١ .

التميمي ، البرك بن عبدالله : ٣٢٦/٧ ، ٣٣٠ .

التميمي ، تاج الدين أبو التتار محمد بن عابد بن

الحسين بن محمد بن علي « العلامة الصرخدي

الحنفي » : ١٣ / ٢٧٠ .

التميمي ، أبو ثور : ٢١١/٧ .

التميمي ، جارية بن قدامة : ٣١٧/٧ .

التميمي ، جرير بن عطية : ٢٠١/٢ .

التميمي ، الحسن بن غالب بن علي بن غالب بن

منصور بن صعلوك أبو علي : ٩٤/١٢ .

التميمي ، حنظلة بن الربيع : ٣٠٨/٧ .

التميمي ، أبو حياة : ٢٤/٩ .

التميمي ، رزق الله بن عبد الوهاب بن عبدالعزيز

أبو محمد : ١٥٠/١٢ .

التميمي ، الزبرقان بن بدر ، انظر : الزبرقان ،

بدر بن التميمي ، زرعة بن شريك :

١٨٨/٨ .

التميمي ، زهرة بن حوية : ٤٦/٧ ، ٦٠ ،

٦٣ ، ٦٧ ، ١٠٤ .

التميمي ، زياد بن الحارث : ١٦٦/٩ .

التميمي ، زياد بن حفصة : ٣١٤/٦ .

التميمي ، انظر : سعد بن أبي وقاص ،

مصعب .

التميمي ، سعيد بن عمرو : ٦٨/٣ .

التميمي ، سعيد بن نفذ : ٣١٠/٧ .

التميمي ، سليمان : ٢٩٧/٧ .

التميمي ، سيف بن عمر : ٣٠٣/٦ ، ٣٠٤ ،

٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ،

٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ،

٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٦/٧ ، ٧ ، ٩ ،

التميمي ، عمرو بن بكر : ٣٢٦/٧ ، ٣٢٧ .
التميمي ، عمرو بن يزيد : ٢٦٠/٥ .
التميمي ، فجاءة بن قطري : ٣٠/٩ .
التميمي ، فخر الدين عثمان بن الشيخ
صفي الدين أبو البقاء « الشيخ الحنفي » :
٣١١/١٤ .
التميمي ، أبو الفضل : ٣٢٨/١٠ .
التميمي ، القاسم بن مجاشع : ٧٩/٩ ،
٣٢/١٠ .
التميمي ، لاهز بن قريظ : ١٨٩/٩ .
التميمي ، محرز بن شهاب المقرئ : ٥٢/٨ .
التميمي ، أبو محمد : ٩١/١٢ .
التميمي ، محمد بن سهل : ٢٦٦/٥ .
التميمي ، محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن
الحصين : ٢٧٣/٤ ، ٢٧/٣ .
التميمي ، محمد بن عمر بن يحيى : ١٥١/٨ .
التميمي ، محمد بن الفضل بن عبدالله أبو ذر :
١٨٧/١١ .
التميمي ، محمد بن واصل : ٢٤/١١ .
التميمي ، مسعر بن فدكي : ٢٧٤/٧ .
التميمي ، معاذ : ٥٨/١ ، ٥٩ ، ٢٠٩/٧ .
التميمي ، مقرن بن الأسود : ١٥/٧ ، ٧٠ .
التميمي ، مهلهل بن زيد : ١٢١/٧ .
التميمي ، أبو نصر علي بن الوزير أبي القاسم هبة
الله بن علي بن جعفر بن علكان بن محمد بن
دلف بن أبي دلف ، انظر : مأكولا ، أبا
نصر .
التميمي ، أبو هالة : ٢٩٣/٥ ، ١٧/٦ .
التميمي ، هلال بن علقمة : ٤٦/٧ .
التميمي ، واقد بن عبدالله بن عبد مناف :
٣٢٥ ، ٢٤٩/٣ .
التميمي ، يحيى بن يحيى : ٢٩٤/١٠ .
التميمي ، يزيد بن جحفة : ٢٧٨/٧ .
التميمي ، يوسف بن ابراهيم : ٢٠٥/٨ .
تجنان بن مرزبان « امير اليمن » : ١٨٠/٢ .

١١ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
٣١ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ،
٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٦٧ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ،
٨٤ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ،
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٦ ،
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ،
١٣٠ - ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ،
١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ،
١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢١٦ ،
٢٧٥ ، ٣٤٧ ، ٧٦/٨ ، ١٢٧ ، ٤٩/١٠ ،
١٠١ .
التميمي ، صدر الدين علي بن أبي القاسم
« الحنفي » : ١٩١/١٣ .
التميمي ، صفي الدين أبو القاسم بن محمد بن
عثمان « الحنفي » : ١٣/ (٢٩٩) .
التميمي ، طلحة بن محمد : ١٦١/٧ .
التميمي ، ظبيان بن عمارة : ٢٥٦/٧ ،
٢٧٧/٨ .
التميمي ، عبدالرحمن بن عثمان : ٢١٥/٧ .
التميمي ، عبدالعزيز بن : ١٥٧/٩ ، ١٥٨ .
التميمي ، عبدالله بن حويه السعدي : ٥٢/٨ .
التميمي ، عبدالله بن محمد : ١٢٣/٩ .
التميمي ، عبدالوهاب بن عبدالعزيز الحارث بن
أسد أبو الصباح : ٣٧/١٢ .
التميمي ، انظر : العجلي ، أبو الدلف :
٢٩٣/١٠ .
التميمي ، عطار بن حاجب بن زارة بن
عدس : ٤١/٥ ، ٤٢ ، ٣٢٠/٦ ،
٣٨/٧ .
التميمي ، أبو علي ، انظر : عياض ، الفضيل بن
التميمي ، علي بن المتني : ٢١٥/١١ .
التميمي ، عمر بن حسان : ٢٨١/٦ .
التميمي ، عمر بن عبدالله بن معمر بن عثمان أبو
خفص القرشي : ٤٦/٩ .

- تنكر ، انظر : الناصري ، سيف الدين .
تنوخ « قبيلة » : ١٦٠/٢ ، ٣٥٠/٦ ، ٤/٧ .
التنوخى ، إسماعيل بن إبراهيم بن شاكربن
عبدالله : ٢٦٧/١٣ .
التنوخى ، بهلول بن اسحق بن البهلول بن
حسان بن سنان أبو محمد : ١١٧/١١ ،
١٦٥ .
التنوخى ، زين الدين ، انظر : منجى ،
زين الدين بن .
التنوخى ، أبو سعيد عبدالسلام « سحنون » :
٣٢٢/١٠ ، ٣٢٣ .
التنوخى ، سعيد بن عثمان : ٢٤٢/٦ .
التنوخى ، صدر الدين أسعد بن المنجاة بن
بركات بن مؤمل : ٢١٦/١٣ .
التنوخى ، الصدر شمس الدين عبدالرحمن بن
عز الدين بن منجى : ٣٠٠/١٤ .
التنوخى ، عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن
كعب بن عدي : ٢٧٨/٥ ، ٢٧/٦ .
التنوخى ، عبدالعزيز بن : ٢٨٦/٤ ، ١٤/٥ ،
١٥ ، ١٣١ .
التنوخى ، عبدالله بن المنذر : ٢٥٦/٧ .
التنوخى ، أبو علي الحسن بن علي : ٢٩٥/١١ ،
٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ،
٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ .
التنوخى ، علي بن المحسن بن علي بن محمد بن أبي
الفهم أبو القاسم : ١٢/ (٦٧) ، ١٨٠ .
التنوخى ، أبو القاسم علي بن الحسن :
١٩٨/١٠ ، ٢١٧/١١ ، ٧٦/١٢ .
التنوخى ، مجد الدين أبو محمد عبدالوهاب بن
أحمد بن أبي الفتح : ١٣/ (٣٤١) .
التنوخى ، محمد بن عثمان الدمشقي :
٢٤١/٣ .
التنوخى ، انظر : المنجى ابن ، علاء الدين .
التنورى ، عبدالوارث بن سعيد : ٨٣/٤ .
التنيسى ، صارم الدين قطلبا : ٦٣/١٣ .
- التنيسى ، عبدالله بن يوسف : ١٣٢/٩ .
تهامة « قبيلة » : ١٧٢/٢ .
التهامى ، أبو الحسن علي بن محمد « الشاعر » :
٨/٣ ، ١٢/ (١٩) .
التوبكندي ، أبو سلمة : ٣١٥/٥ .
توبة ، أبو : ٨٥/٤ .
توبة ، تقي الدين بن : ١٤٤/١٤ .
تورون « قائد تركي » : ٢٠٥/١١ ، ٢٠٧ ،
٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ .
توزون « الأمير » : ٣٤٠/١٣ .
التوزي ، أبو عبدالله المقرئ « النحوي » :
١٣١/١١ .
التوزي ، فخر الدين أبو عمرو بن عفان بن
محمد بن عثمان بن أبي بكر بن محمد بن
عثمان بن أبي بكر بن محمد بن داود :
٦٩/١٤ .
توفيل بن ميخائيل « ملك الروم » : ٢٩٧/١٠ ،
٣١٢ .
تولي بن جنكيزخان : ١٥٥/١٣ .
توما « من الخواريين » : ٩٢/٢ .
تومان ، سيف الدين « أمير » : ٢٨٣/١٤ ،
٢٨٧ .
التومرت ، محمد بن : ١٨٧/١٢ ، ١٣٠/١٤ .
التومرتي ، أبو عبدالله : ١٨٦/١٢ .
التونسي ، مجد الدين « النحوي الشافعي » :
٥٣ ، ٣٤/١٤ .
التويابي ، أبو علي : ٦/١٣ .
تويفع ، محمد بن الوليد بن : ٦١ ، ٦٠/٥ .
تبيغا ، سيف الدين : ٧٦/١٤ .
تيزوميس « من أصحاب الكهف » : ١١٦/٢ .
تيم ، بنو : ٢٠٩/٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩/٣ ، ٣٠ .
تيم ، عمران بن ، انظر : العطاردي ، ابارجاء .
تيم ، غالب بن : ٢٠٣/٢ ، ٢٩٧/٤ .
تيم ، مرة بن : ٢٠٤/٢ .
التيمي ، ابراهيم بن يزيد : ١١٤/٤ ،

تيمية ، زين الدين بن : ٢٥٥/١٣ .
تيمية ، شرف الدين عبدالله بن : ٢٥٤/١٣ ،
٢٥٥ ، ٩٣/١٤ .

تيمية ، أبو العباس أحمد بن « شيخ الاسلام » :
١٤٩/٢ ، ٣٤٧/٥ ، ٧٠/٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
٢٥٠ ، ٢٥٣/٧ ، ١٥٩/٩ ، ١٩٠/١١ ،
٢٥٨ ، ٣٤١/١٣ .

تيمية ، عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم
الخضر بن محمد بن علي « الحراني الحنبلي » :
١٨٥/١٣ .

تيمية ، مجد الدين بن « الشيخ » : ١٨٥/١٣ ،
٢٧٣ ، ٢٩٤/١٤ .

التيهان ، عبيد بن : ٣٢٢/٣ .
التيهان ، أبو الهيثم بن : ١٤٩/٣ ، ١٦١ ،
١٦٦ ، ٣٢٢ ، ٥٣/٦ ، ١٠٤/٧ ،
٢٣٤ .

﴿ ث ﴾

ثابت ، أبو إسحاق الهمداني سعيد بن زنبور بن :
١٢٣/٨ .

ثابت بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ ،
٢٦٣ ، ٢٩/٤ ، ٣١ .

ثابت ، أبوحبة بن عمرو : ٢٩/٤ ، ٣١ .
ثابت ، حبيب بن أبي : ١٢٦/٣ ، ٢٦٣ ،
٢٩/٤ ، ٣١ ، ٤١ ، ٧١ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،
٢١٨/٦ ، ٢٣٨ ، ٣٤٩ ، ٢٦٨/٧ ،
٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٢٦ ،
١٣٢/٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٣٠٦ .

ثابت ، خارجة بن زيد : ١١٥/٥ .
ثابت ، خزيمه بن : ٧٧/٧ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣ ،
٣١١ .

ثابت ، رويغ بن « صحابي » : ٨/ (٦١) .

ثابت ، زيد بن : ٩٥/٧ ، ١٣٣/٨ .

ثابت ، سفيان بن الحسين : ٧٧/٧ .

٢٥١/٥ ، ٢٧٦/٧ ، ٢٢/٩ .
التيمي ، اسباط بن محمد : ٢٣٨/٥ .
التيمي ، أبوبكر : ١٢٣/٩ .
التيمي ، جميع بن عمير : ٣٣٦/٧ ، ٣٣٨ ،
٣٥٥ ، ٣٥٨ .

التيمي ، جويرية بن بدر : ١٧١/٨ .
التيمي ، أبوحيان : ٣٦١/٧ .
التيمي ، سليمان بن طرخان : ٨٢/١ ، ٢٩٠ ،
٣١٨ ، ٢٦٠/٣ ، ٢٨٨ ، ١٢٧/٥ ،
١٣٢ ، ١٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٥٥ ، ١٢٩/٦ ،
٣٥٣/٧ ، ١٢/٨ ، ٣٠٢ ، ١٩١/٩ ،
٨٠/١٠ .

التيمي ، طرخان بن : ٣٠٢/٧ .
التيمي ، طلحة بن عبيدالله : ٣٢٠/٣ .
التيمي ، عبدالرحمن بن معاذ : ١٩٩/٥ .
التيمي ، عبدالله بن موسى : ١٣/٦ .
التيمي ، عثمان بن مالك بن عبيد : ٧٠/٤ .
التيمي ، عمر بن معمر : ٢٥١/٨ .

التيمي ، محمد بن ابراهيم بن الحارث : ٣١/١ ،
٢١٧ ، ٢٧٣ ، ٣٣٤ ، ٨٩/٢ ، ٩٠ ،
٢٩٣ ، ٤٦/٣ ، ٢٦٠ ، ٢٨٠ ، ١٨٢/٤ ،
١٨٨ ، ١٩٩ ، ٣٦٠ ، ١٨/٥ ، ٣٠١/٧ ،
١١٨/١٠ .

التيمي ، محمد بن المنذر : ١١١/٥ ، ١١٢ .
التيمي ، أبوحياة يحيى بن يعلى : ١٧٠/٥ .
التيمي ، معاذ : ١٨٨/٥ .

التيمي ، معتمر بن سليمان بن طرخان :
٣١٦/٢ ، ٤٤ ، ٢٦٠ .

التيمي ، موسى بن محمد بن ابراهيم : ٣٠٢/٥ ،
٣٦/٨ .

التيمي ، النعمان بن ثابت : ١٠٧/١٠ .
التيمي ، أبو يحيى اسماعيل بن ابراهيم :
١٦٧/٦ .

التيمي ، يحيى بن سعيد أبوحيان : ٩٦/١٠ .
التيمي ، يحيى بن عيسى : ٣٣٢/٧ .

- ثابت ، سنان بن : ٨٥/١١ .
- ثابت ، شداد بن أوس بن « ابن أخ حسان بن ثابت الأنصاري » : ٨ / (٨٧) .
- ثابت ، الصباح بن : ٣٢٧/٣ ، ٢٩/٤ ، ٣١ ، ٢٥٧ .
- ثابت ، عاصم بن : ٣٠٥/٣ ، ٢٩/٤ ، ٣١ ، ٦٢ ، ٥١ .
- ثابت ، عبد العزيز بن أبي : ٣١٣/٥ .
- ثابت ، عبد الله بن خارجة بن زيد : ٤٩/٤ .
- ثابت ، ابن حبيب بن أبي : ٣٤٠/٧ ، ٢١/٨ ، ٢٠١ .
- ثابت ، علي بن : ٢٦٣ ، ٢٠٣/٣ ، ٦١/١ ، ٢٩/٤ ، ١٨٠/٥ ، ١٣١ ، ٣١ ، ٢٥٧ ، ٢٨٣ ، ٢٠٩ ، ٣٥٥ ، ٣٥٠/٧ .
- ثابت ، علي بن : ٣١٧/٩ .
- ثابت ، عماره بن خزيمة : ٢٩٤/٦ .
- ثابت ، قاسم بن : ٢٧٢/٣ ، ٢٩/٤ ، ٣١ .
- ثابت بن قره بن إبراهيم : ٣٢/١١ ، ٨٥ .
- ثابت ، محمد بن : ٣٠٦/٧ ، ٢٠١/٤ .
- ثابت ، مصعب بن : ٧٢/٤ .
- ثابت ، نافع بن : ٣٤٠/٨ .
- ثابت ، وديعة بن : ٢٢/٥ .
- ثبي ، عمرو بن : ١٠٨/٧ .
- ثبيبة بنت بباد : ٣٣٦/٦ .
- الثعالبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم : ١٢ / (٤٠) ، ٤٤ ، ١١٤ .
- ثعلب ، أحمد بن يحيى : ٣٣٣/١٠ ، ١٥٧/١١ .
- ثعلب ، الربيع بن : ٥٩/٧ .
- ثعلب ، عمرو بن : ٢٢٤/٦ .
- ثعلبة ، بنو : ٢٢٥/٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢/٤ ، ١٠٣ ، ١٧٨ ، ٨٩/٥ ، ٣١٠/٧ .
- ثعلبة ، أعشى بن قيس بن « الشاعر » : ١٩٣/٢ .
- ثعلبة ، ثابت بن أقرم : ٣١٦/٣ ، ٦ / (٣٣٤) .
- ثعلبة ، سالم بن : ٢٣٩/٧ .
- ثعلبة بن سعد : ٢٠٤/٢ .
- ثعلبة ، الضحاك بن حارثة بن زيد بن : ١٦٧/٣ .
- ثعلبة ، ضمام بن : ٦٢ ، ٦٠/٥ .
- ثعلبة ، عبدالله بن : ٢٨٧/٣ .
- ثعلبة ، عتاب بن : ٣٠٧/٧ .
- ثعلبة بن عكابة ، بنو : ١٤٦/٣ .
- ثعلبة ، عمير بن ثابت بن النعمان : ٣٢٦/٣ .
- ثعلبة ، عمير بن الحارث بن : ١٦٧/٣ ، ٣٢٣ .
- ثعلبة بن الغيطون ، بنو : ٣٠٦/٤ .
- ثعلبة ، كلفة ابن : ٣٢٤/٣ .
- ثعلبة ، نعيم بن مالك : ١٢/٤ .
- ثعلبة ، هشام بن : ١٥٦/٢ .
- الثعلبي ، جبل بن جوال : ٢١٠/١ ، ٢١٩ ، ٥/٢ ، ٩ ، ٢١ ، ١٢٥/٤ ، ١٣٦ .
- الثعلبي ، ضيعة بن حصين : ٢١٠/٦ .
- الثقفي ، الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب : ٢٦٥/٣ .
- الثقفي ، أسد بن حارثة : ٦٣/٤ .
- الثقفي ، أبو بكرة نفيح بن الحارث : ٣٢٠/٥ ، ١٦/٨ ، ١٧ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٢١/٩ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٠-٩٢ ، ١٣٢/١٠ .
- الثقفي ، جعفر بن عبد الواحد أبو البركات : ٢٥٤/١٢ .
- الثقفي ، الحارث بن معاوية : ١٦/٩ .
- الثقفي ، حبيب بن أسيد بن حارثة : ٣٤٠/٦ .
- الثقفي ، حبيب بن أبي أوس : ١٤١/٤ ، ٢٨٧ ، ٢٣٨ .
- الثقفي ، الحكم بن هشام : ١٥٨/٦ .
- الثقفي ، زياد بن محمد : ٣٥٣/٧ .
- الثقفي ، سعد بن مسعود : ١٤/٨ .
- الثقفي ، شريد بن سويد : ٢٢٨/٢ .
- الثقفي ، أبو الصلت ربيعة بن أبي ربيعة وهب بن علاج : ١٧٨ ، ١٧٥/٢ .

- الثقفي ، أبو العباس محمد بن إسحاق ، انظر : السراج .
- الثقفي ، عبد الرحمن بن عبدالله بن عثمان بن ربيعة : ٨٢/٨ .
- الثقفي ، عبد الرحمن بن علقمة : ٨٥/٥ .
- الثقفي ، أبو عبدالله ، انظر : شعبة بن المغيرة .
- الثقفي ، عبدالله بن المكرم : ٣٤٨/٤ .
- الثقفي ، عبد الملك بن عبدالله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية : ١١/٣ ، ٢٨٧/٤ .
- الثقفي ، عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن حمزة أبو جعفر : ١٢/ (٢٤٣) .
- الثقفي ، عبد الوهاب بن عبد المجيد : ١٥٨/٥ ، ١٦٩/٦ ، ٢٧١/٧ ، ٢٩٨ ، ٢٢٥/١٠ ، ٣٣١ .
- الثقفي ، أبو عبيدة بن مسعود : ١٨/٧ ، ٢٦ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٣١ .
- الثقفي ، عثمان بن أبي العاص : ٤٧/٨ .
- الثقفي ، عروة بن مسعود : ٦٦/٤ ، ٢٨٧ ، ٣٣٧/٥ .
- الثقفي ، عز الدين أيك : ٢٧١/١٣ .
- الثقفي ، عطية بن سفيان بن ربيعة : ٣٢/٥ .
- الثقفي ، أبو عقيل عبدالله بن عقيل : ٧٣/١ ، ٢٨٧/٤ ، ٤٧/٦ .
- الثقفي ، أبو العلاء بن حارثة : ٣٦٠/٤ .
- الثقفي ، أبو العلاء بن محمد : ١٤/٥ .
- الثقفي ، عمر بن أبي حفص «الضرير» : ٣٥٤ ، ٣٥٣/٧ .
- الثقفي ، عمر بن يحيى : ٣٥٣/٧ .
- الثقفي ، عمرو بن سفيان : ٣٣٢/٤ .
- الثقفي ، أبو عوف : ١٢/٨ .
- الثقفي ، غيلان بن سلمة : ١٤١/٦ ، ١٤٣/٧ .
- الثقفي ، كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير : ٣٤٦/٤ .
- الثقفي ، أبو محجن : ٤٨/٧ ، ٧٣ .
- الثقفي ، محمد بن أبي بكر : ١٧٢/٥ .
- الثقفي ، محمد بن عبدالله بن صفوان : ٤٠/٧ ، ١٢/٨ ، ٣٤٤ .
- الثقفي ، محمد بن القاسم : ١١٧/٤ ، ٢٢٨/٥ ، ٢٤٧ ، ٩٥/٦ ، ٣١٥ ، ٣٢٠/٨ ، ٥٢/٩ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٨٨ .
- الثقفي ، محمد بن مالك : ٣٥٣/٧ .
- الثقفي ، المختار بن أبي عبيد : ٢٣٦/٦ ، ٢٣٧ ، ٣١/٧ ، ٥٠ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ١٥٢/٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ - ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ - ٢٨٨ ، (٢٨٩) ، ٢٩١ ، ٣٨/٩ .
- الثقفي ، أبو مريم : ٣٥٦/٧ .
- الثقفي ، أبو مسعود عمرو بن عمرو : ٨٩/٣ ، ٢٨٧/٤ .
- الثقفي ، معلى بن حارثة : ٣٤٠/٦ .
- الثقفي ، المغيرة بن شعبة : ٣٣٥/٤ .
- الثقفي ، أبو يعقوب : ٢٤٢/٨ .
- الثقفي ، يعلى بن مرة : ١٣٨/٦ - ١٤١ ، ١٥٩ .
- الثقفي ، يونس بن الحارث : ١٣٧/٥ .
- الثقة ، شهاب الدين أحمد بن : ٢٣٠/١٤ .
- ثقيف ، بنو : ١٧١/٢ ، ١٣٥/٣ ، ١٣٧ ، ٣٢٢/٤ ، ٣٢٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨ - ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٦١ ، ٢٩/٥ ، ٣٠ ، ٣٢ - ٣٤ ، ٣١/٧ ، ٤٠ .
- ثقيف ، حبيب بن عمرو بن : ١٣٥/٣ .
- ثقيف ، عبد ياليل : ١٣٧ ، ١٣٥/٣ .
- ثقيف ، مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف : ١٧١/٢ ، ١٣٥/٣ .
- الثلاج ، أبو القاسم بن : ٣٢١/١١ .
- ثمال « غلام سيف الدولة » : ٢٠٥/١١ .
- ثمال ، بدران بن سلطان : ٥٥/١٢ .

٧٧/١٣ ، ٢٠٠/١٠ .
 ثوية « مرضعة النبي ﷺ » : ٢٧٢/٢ .
 ثوية مولاة أبي لهب : ٤٠/٤ ، ٩٠ .

(ج)

جابر بن عبد الله : ٢٧/٧ .
 جابر ، خالد بن أبي : ٣٣٣/٧ .
 جابر ، سعيد بن : ١٢٥/٣ .
 جابر ، عبد الرحمن بن يزيد : ٧٠/٢ ، ١٥٢ ،
 ١٥٧/٦ ، ٣٣٥ ، ١٦٢/٩ .
 جابر بن عبد الله ، عبد الرحمن بن : ٣٢٦/٤ ،
 ٣٢٩ ، ١١٢/١٠ .
 جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، أبو عبد الله
 الأنصاري السلمي : ٣٩/١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
 ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٩٧ ، ١٣٧ ، ١٧٣ ،
 ١٩٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٦٠/٢ ، ١٢٤ ،
 ١٣٣ ، ٢٤٧ ، ٦/٣ ، ٧ ، ٩ ، ١٦ ،
 ١٧ ، ٥٩ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ،
 ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٣٧ ، ٢٩٩ ، ٣٢٩ ،
 ٤٩ ، ٥/٤ ، ١٤ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤١ - ٤٤ ، ٤٩ ،
 ٦٣ ، ٨٢ ، ٨٣ - ٨٧ ، ٩٧ - ٩٩ ، ١٠٩ ،
 ١١١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ - ١٢٩ ،
 ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٠ ،
 ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ،
 ٢٣٤ ، ٢٨٦ - ٢٨٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ،
 ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٣ ، ١١/٥ ،
 ٢٩ ، ٣٠ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١١٠ ، ١١٢ ،
 ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ،
 ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ،
 ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،
 ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ،
 ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،

ثمال ، رجب بن أبي منيع بن : ٥٥/١٢ .
 ثمال ، صالح بن معز الدولة : ٨٨/١٢ .
 ثماله ، بنو : ٣٦١/٤ ، ٩٥/٥ .
 الثمالي ، أبو حمزة : ٦٧/٥ ، ١٩٢/٨ ، ١٩٦ ،
 ٣٠٢ ، ١٠٧/٩ ، ٢٤٧ .
 الثمالي ، عبدالله : ١٩٦/٨ .
 ثمام ، « رجل من أهل الكتاب » : ٢٨٤/٢ .
 ثمامة ، جنادة بن عوف بن قلع بن عباد بن حذيفة
 أبو « وهو القلمس » : ٢٠٦/٢ ، ٥/٦ .
 ثمامة ، أم حبيب بنت : ١٧١/٣ .
 ثمامة ، السائب بن يزيد بن سعد : ٨٣/٩ .
 ثمرود : ٢٧٢/٦ .
 ثمود ، « قوم » : ١٠٤/١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
 ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٧٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،
 ٣١١ ، ١٥٦/٢ ، ١٧١ ، ٣٢٨ ، ٥٢/٣ ،
 ٦٢ ، ١٠/٥ ، ١٩٥/٧ ، ١٢٥/١٣ .
 ثميلة ، أبو : ٢٤٥/٩ .
 الثناء أبو ، تقي الدين محمود علي بن محمود بن
 مقبل الدقوقي البغدادي : ١٦٢/١٤ .
 الثنيي ، عبدالله بن يوسف : ٢٣٨/٦ .
 ثوبان ، جعفر بن يحيى بن : ٣٦٤/٤ .
 ثوبان ، عبد الرحمن بن نائب بن : ١٤٧/١٠ .
 ثوبان ، عمارة بن : ٣٦٤/٤ .
 ثوبان ، عمرو بن الحكم : ٢٢٢/٥ ، ١٧٣/٦ ،
 ٢٢/٩ ، ١٥٢ ، ١٨٩ .
 ثوبان ، عمرو بن عبيد بن : ٧٨/١٠ .
 ثوبان ، محمد بن عبد الرحمن بن : ٣٤٦/٣ .
 ثور ، تجزئة بن : ٨٥/٧ ، ٨٦ ، ٨٨ .
 ثور ، عبيد الله بن عبدالله بن أبي : ٣٠٠/٤ ،
 ١٠٢/٥ ، ١٨٨/١١ .
 ثور ، كعب بن : ٨٥/٧ ، ٨٦ .
 ثور ، محمد بن : ٣٤٣/٩ .
 ثور ، الوليد بن أبي : ١٣٤/٦ ، ٢٧٤ .
 ثوران شاه « ملك » : ١٧٧/١٣ .
 الثوري ، منذر بن : ٢٩٧/٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،

جالوت : ٨/٢ ، ٩ ، ١٠ ، ٩٣/٢ .
جالينوس : ٢٧/٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ .
جامع ، سليمان بن : ٣٦/١١ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٠ .
جامع ، محمد بن : ١١١/١١ .
جاوان ، عمرو بن : ٤٠/٥ ، ١٧٧/٧ .
جاولي ، علاء الدين « الأمير » : ٩٧/١٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ .
الجبائي ، أبو علي محمد بن عبد الوهاب « شيخ المعتزلة » : ٧٦/١ ، ٢٢٩ ، ١١٢/٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٢/١١ ، ١٢٥ ، ١٣٧ .
الجبائي ، أبو هاشم بن أبي علي : ١٧٦/١١ .
الجبار ، عبيد الله بن عدي : ٢٠٧/٧ .
جبر ، أبو عيس بن : ٩ ، ٧/٤ .
جبر ، عبيد بن « مولى الحكم » : ٢٢٤/٥ .
جبر ، كلثوم بن : ٩٠/١ .
جبر ، مجاهد بن : ٩٦/٩ ، ١٨٨/٥ .
الجبراني : ٢٣/١٠ .
الجبروعي ، محمد بن محمد بن إسماعيل بن شداد أبو عبدالله : ١١/ (٩٨) .
جبرون ، سعد بن عادي بن عوص بن آدم بن سام بر نوح : ٢٤١/١٤ .
جبريل ، « الملك عليه السلام » : ٤٠/١ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ١٤٦ ، ١٧٩ ، ١٩٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣/٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٩٩ ، ٣/٣ ، ٤ ، ٧ ، ١١ - ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ - ٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٢٩ ، ٢/٤ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٨١ ، ١٠٠ ، ١١٦ - ١١٩ ،

٢٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢٧١ ، ٣١٠ ، ٣٣٧ ، ٥/٦ ، ٦ ، ١٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ٢٤١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٧ ، ١١٩/٧ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٩٦ - ٢٩٨ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ - ٣٥٩ ، ٩/٨ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٧٥ ، ١٢٠ ، ١٧٩ ، ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٥١ ، ٣٠٠ ، ٢٢/٩ ، ٤٦ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ٢٣٢ ، ٢٦٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٢٢٩/١٠ .
جابر ، قبيصة بن : ٤٥/٧ ، ٤٩/٨ ، ٧٧ ، ٢٥٧ .
جابر ، كرز بن : ٢٩٦/٤ ، ٢٢٢/٥ .
جابر ، محمد بن : ٣٥٨/٧ .
الجاحظ ، أبو عمرو بحر : ١٩٣/٢ ، ٩٦/١٠ ، ١٤٩ ، ١٦٨ ، ١٩٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٧/١١ ، ١٩ ، ١٢٧ ، (٢٨) .
جاد بن يعقوب « عليه السلام » : ١٩٥/١ .
الجارود ، زياد بن المنذر أبو : ٢٣٣/٣ ، ١٩٥/٧ ، ٣٠٦ ، ٩٥/٨ ، ١٥٨ ، ٢٥٣/١٠ ، ١٠/٩ .
الجارود ، عبد الله بن : ٣٥٢/٧ .
الجارودي ، المضاء بن : ٢٧٤/٥ .
الجارودية « فرقة دينية » : ٢٣٣/٣ .
جارية بن عامر : ٢٣٨/٣ .
جاسم « قبيلة » : ١٢٠/١ .
جاشنكير ، المظفر ركن الدين ببيرس : ٤٤/١٤ - ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ١٨٧ .
جاعان ، سيف الدين : ٣٤٩/١٣ ، ٣/١٤ ، ٤ .

١٢٢ - ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ٣٥٢ ، ١٤/٥ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٤٨/٦ ، ٥٧ ، ١٢٣ ، ١٤٣ ، ١٧٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣١٨ ، ١٠٤/٧ ، ١٣٤ ، ١٧٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٤ ، ٣٣٣ ، ٣٠/٨ ، ٤٧ ، ١٢٠ ، ١٩٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٥١/١٠ ، ٧٥ ، ٣٠٣/١١ .

جبريل ، تاج الدين : ٢٧١/١٤ .

جبريل ، زين الدين : ٢٨٨ ، ٢٨٦/١٤ .

جبريل ، عز الدين بن : ٢٩٠ ، ٢٨٩/١٢ .

الجبريلي ، أسعد بن بلدرك : ٣٠١/١٢ .

جبل ، خالد بن معلاة بن : ٢٩١/٦ .

جبلة بن الأيهم : ٥/٧ ، ٨ ، (٦٣) .

جبلة ، أبو حامد بن : ٩٨/٩ ، ١٩٠/٣ .

الجبلي ، إسحاق بن إبراهيم : ٧١/١١ .

الجبلي ، أبو عبد الرحمن : ٣٦٠ ، ٩٥/٧ .

الجبلي ، موسى بن إسماعيل أبو عمران : ٢٣١/٥ .

جبير ، حكيم بن : ٣٣٦ ، ٣٠٥/٧ ، ١٣٠/٩ .

جبير ، خوات بن : ٣٢٧/٣ ، ٨٤/٤ ، ١٠٣ ، ٩٢/٧ .

جبير ، زيد بن : ٣٣٠/٥ .

جبير ، سعيد بن : ٤٣/١ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ، ١٧/٢ ، ٦٦ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ .

٣٤٤ ، ١٨/٣ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ١٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٩٨ ، ٣/٤ ، ٤٥ ، ٢٠٠ ، ٣٢١ ، ٣٦٧ ، ٢/٥ ، ٣٥ ، ٦٢ ، ١٠٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٢٥٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥٤ ، ١٦٥/٦ ، ٢٤٦ ، ٢٦٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٣٤٤/٧ ، ٣٤٩ ، ١٣٠/٨ ، ٢٠١ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٤٠/٩ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٩٦ ، ٩٧ - ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ٢٢٣ ، ٢٤٥ ، ٢٩٣ ، ٣٣٤ ، ٥٠/١٠ .

جبير ، عبد الرحمن بن عبد الله بن : ٢٠٣/٣ ، ٢٧٤/٤ ، ٢٥٣/٦ ، ٦/٧ ، ٧ ، ١٩٤ ، ١٦٦ .

جبير ، عبد السلام بن موسى بن : ٢٠٥/٤ .

جبير ، عبد الله بن : ٣٠٠/٣ ، ١٤/٤ ، ٢٥ ، ١٨٠/٥ ، ٣٠٢/٩ .

جبير ، أبو عيس بن : ١٧٠/٧ .

جبير ، عيسى بن أبي عيسى : ١٦٥/٣ .

جبير ، كلثوم بن : ٣٥٣/٧ .

جبير ، مجاهد ، انظر : المخزومي ، مجاهد بن جبير .

جبير ، محمد بن جبير : ١١/١ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٣٨ ، ٢٩٠/٢ ، ١١٩/٣ ، ٢٧٥ ، ٢٤٩/٦ ، ٢٤٧/١٠ ، ٨٧/١٢ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٧ .

جبير ، نافع بن : ٣٠/٤ ، ٩/٥ ، ٤٩ ، ٢٨ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٥/٦ .

جبير ، أبو يونس سليم بن « مولى أبي هريرة » : ٣١٧/١ ، ١٥ ، ١٤/٦ .

جبيرة ، أبو : ١٣٨/٦ .

الجدلي ، أبو عبدالله : ٣٥٧/٧ ، ٢٧٧/٨ ،
٣٨/٩ .

جديس « قبيلة » : ١٢٠/١ ، ١٥٦ .
جديلة ، بنو : ٣١٧/٦ .

جدا « من الشاميين » : ١٥٩/٢ .
جذام « قبيلة » : ١٦٠/٢ ، ٩٥/٥ ، ٢١٨ ،
٤/٧ .

الجذامي ، ثابت بن نعيم : ٢٣/١٠ .
الجذامي ، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن
نجم بن ساس بن نزار ابن عشائر بن
عبدالله بن محمد « الفقيه المالكي » :
٨٦/١٣ .

الجذامي ، رفاعة بن زيد : ٣١٩/٥ .
الجذامي ، الزنباع أبو الروح ، انظر : الزنباع ،
أبا الروح .
الجذامي ، عبدالله بن يزيد بن روح بن زنباع :
١٩١/٨ .

الجذامي ، فروة بن عمرو : ٨٦/٥ .
الجذري ، إبراهيم بن سويد : ١٠/٦ .
جذيم ، سعد بن عامر بن : ١٢٤/٨ .
جذيمة ، بنو : ٣١٥ - ٣١٢/٤ .
جذيمة ، شجاع بن وهب بن أسد بن :
١٨٠/٤ .

جذيمة بن عامر بن عبد مناة ، بنو : ٣١٣/٤ .
الجراح ، أبو الحسن علي بن عيسى بن :
١٢٦/١١ .

الجراح ، الحسن بن مخلد : ٣٤٥/١٠ .
الجراح ، داود بن : ٢٤٣/١ ، ٣/٢ ،
٢٥١/٦ .

الجراح ، سفيان بن وكيع بن : ٩٦/٥ ،
٣٣/٦ .

الجراح ، أبو ليلى بن عمرو بن : ٢٣٠/٧ .
الجراف ، ميمون أبو خلف : ٣٥٣/٧ .
الجرجاني ، أحمد بن سلمة أبو عمرو : ٣٥٩/٧ .
الجرجاني ، أبو بكر الإسماعيلي (الحافظ) :

جشامة ، محلم بن : ٢٢٥/٤ ، (٢٢٦) ،
٢١٩/٥ .

جحادة ، محمد بن : ١٩٧/٥ ، ٣٥٣/٧ ،
٢٩٤/٩ .

جحجي ، جزء بن مالك بن عامر : ٣٤٠/٦ .
جحجي ، طلحة بن عتبة بن : ٣٤٠/٦ .
جحجي ، أبو عقيل بن عبدالله بن ثعلبة بن :
٣٤٠/٦ .

جحجي بن كلفة بن عمرو بن عوف ، بنو :
٦٣/٤ ، ٣٢٦/٣ .

الجحدار ، سيف الدين : ١٤٩/١٤ .
الجحدار ، مغطاي عبد الواحد : ١٠٢/١٤ .
الجحدري ، أبو كامل الفصيل بن الحسن :
٣١٧/١٠ .

جحدم ، عبد الرحمن بن : ٢٣٩/٨ ، ٢٥١ ،
٢٥٣ ، ٢٥٤ .

جحش ، بنو : ١٧١ ، ١٧٠/٣ .
جحش ، أبو أحمد : ١٧١/٣ .
جحش ، محمد بن عبدالله : ١٧١/٣ .
جحل « جحل » ويعرف بالغيدق : ٢١٠/٢ ،
٢٥٢ ، ٢٤٨ .

جحيفة ، عون بن أبي : ٢٢٨/٣ ، ٨٥/٥ ،
١٦٨ ، ٢٠/٦ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٢٦٨/٧ ،
٢٩٣ ، ٣٣/٨ ، ١٥٨ .

جدال بن كنانة : ٢٠٠/٢ .
جدامة بنت جندل : ١٧١/٣ .
الجدرة ، بنو : ٢٠٥/٢ .

جدعان ، عبدالله بن : ٢/ (٢١٧) ، ٢١٨ ،
٢٢٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٢٩ ،
٢٨٧/٣ ، ٣٠١/٥ ، ٢٧٥/٧ ، ٣١٩ .

جدعان ، علي بن زيد : ٥١/٢ ، ٣٠١/٤ ،
٣٧٤ ، ١٣٢/٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ،
٢٢٠/٦ ، ٢٤٨/٧ ، ٣٧/٨ ، ٢٠٠ ،
٢٠٥ ، ٣٤/١٠ .

- الجرمي ، صافي « الخادم » : ٨٧/١١ .
الجرمي ، عبيد بن سعد : ٣٤٥/١١ .
الجرمي ، أبو عمر : ١٠ / (٢٩٣) .
الجرمي ، عمرو بن سلمة : ٩٥/٥ .
الجرمي ، أبو قلابة عبدالله بن زيد : ١٤٤/٢ ،
١١/٩ ، ١٣٢/٥ .
الجرمي ، أبو يحيى : ١٥١/١٠ .
الجرمي ، يونس بن حبيب : ٢٣٢/٨ .
الجرميون ، بنو : ٩٥/٥ .
جرهم « قبيلة » : ١٢٠/١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
١٥٦/٢ ، ١٨٥ ، ٢١١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ،
٣٠١ ، ٣٠٠ .
الجرهمي ، بنت السليل : ٣٤٥/٢ .
الجرهمي ، عمرو بن الحارث بن مضاد :
٢٠٥ ، ١٨٦ ، ١٨٥/٢ .
جرول ، أبو صرد زهير بن : ٢٧٨/٢ .
جرول ، العيزار بن : ٢١٨/٧ .
جروة بن كنانة : ٢٠٠/٢ .
الجروي ، الحسن بن عبد العزيز : ١٣١/٥ .
جريج ، عبد العزيز بن : ٢٦٦/٥ .
جريج ، عبيد بن : ٥٩ ، ٥٥/١ ، ٦٢ ،
١٠٥ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ،
٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٦٠ ، ٢٨٩ ، ٣٠٩ ،
٣/٢ ، ١١ ، ١٢٨ ، ٥٢/٣ ، ١١٩ ،
١٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٧٦ ، ٣٣٣ ، ٢٩/٤ ،
٣٣ ، ١٢٩ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٥٣ ،
٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ،
٣٤٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٤١/٥ ، ١١٥ ،
١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،
١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٨١ ،
١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ،
١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٥ ، ٢٥٧ ،
٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٦ ، ٣٤٢ ،
٥/٦ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٧٥ ، ١٢٩ ، ١٥٨ ،
- الجرجاني ، أبو الحسن : ١١٧/١١ ، (٢٩٨) .
الجرجاني ، أبو حمزة محمد بن علي بن علوية بن
عبدالله : ٩٧/١١ .
الجرجاني ، سعد بن محمد بن منصور أبو
المحاسن : ٨٨/١٢ .
الجرجاني ، أبو سعيد : ١١ / (٣٣٦) .
الجرجاني ، عبد القاهر : ٢٦٩/١٢ .
الجرجاني ، عبد الكريم بن عبد الكريم بن بديل
أبو الفضل الخزاعي : ٣٠٨/١١ .
الجرجاني ، أبو عبدالله : ٣٤٠/١١ .
الجرجاني ، انظر : عدي ، ابن .
الجرجاني ، علي بن عبد العزيز : ٩٠/٤ .
الجرجاني ، أبو القاسم علي بن أحمد : ٣٩/١٢ ،
٥٢ .
الجرجسي ، يزيد بن عبد ربه : ١٧٥/٥ ،
٢٩٢/١٠ .
جرجة ، أبو بكر بن : ٢١/٢ .
جرجير « ملك البربر » : ١٥٢/٧ .
جرداد ، أبو القاسم عبدالله بن عبدالله بن :
٢٢٧/١ .
الجرشي ، ربيعة بن عمرو : ١٤٠/٨ .
الجرشي ، سعيد بن عمرو : ٣٠٣/٩ .
الجرشي ، عبد الرحمن بن أبي عوف : ٣٦/٨ .
الجرشي ، علي بن نافع : ٣٠٨/٢ .
الجرشي ، الغاز بن ربيعة : ١٩١/٨ .
الجرشي ، محمد بن عبد الرحمن : ١٨٣/٧ .
الجرشي ، الوليد بن عبد الرحمن : ١٦٠/٩ .
الجرشي ، يزيد بن الأسود : ٦٣/٩ .
الجرموز ، الحسن بن : ٣١ ، ٣/٨ .
الجرموز ، عمرو بن : ٣٤٥ ، ٣٤٤/٥ ،
٢٥٠ ، ٢٤٢/٧ .
الجرمي ، زهدم : ١٩٣/٧ .
الجرمي ، سعيد بن محمد : ١٠٠/٤ ، ٥٠/٥ ،
٣٠٣/١٠ .

١٦٠ ، ١٩٢ ، ٢٤١ ، ٢٩٤ ، ٣٣/٧ ، ٣٣٨ ، ١٣٨ ، ٢١٥ ، ١٠١/٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٤ ، ٦٤/٩ ، ١٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٤٣ ، ١٧٤/١٠ ، ٢٥٢ .

جرير ، أبو بلال مرداس بن : ٢٧٨/٧ .

جرير ، أبو جعفر بن : ٦١/٧ ، ٢٤٧ .

جرير ، زياد بن : ٩٨/٩ .

جرير ، ابن : انظر : الطبري : ابن جرير .

جرير ، عبدالله بن : انظر : الحميري ، جرير بن عبدالله .

جرير ، أبو عبدالله محمد بن نصر بن صفيير القيسراني الحلبي : ٢١١/٩ ، ٢٦٠ - ٢٦٥ ، ٢٢٨/١٠ ، ٢٣١/١٢ .

جرير ، عمران بن : ٢١٨/٦ .

جرير ، غيلان بن : ٦/٩ .

جرير ، لبيد بن : ٣٥٢/٦ .

جرير ، محمد بن : ٣٢٦/٦ ، ١٨/٧ ، ٢٥١ ، ١٠٢/١٢ .

جرير ، وهب بن : ٢٥١/٤ ، ٣٢٦/٥ ، ٢٧/٦ ، ٧٦ ، ١٠٧ ، ٢٣٣ ، ١٩٠/٧ ، ٢٢١/٨ ، ٢٥٩/١٠ .

الجريري ، زيد بن هارون : ١٤/٦ .

الجريري ، سعيد : ٢٧/٣ ، ١٠١ ، ٢٣٢/٤ ، ٣٠/٥ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤٢ ، ١٤/٦ ، ١١٠ ، ١٣٠ ، ١٩٦ ، ٢١٠/٧ ، ٢١٣ .

الجريري ، عباس : ١١٠/٨ .

الجريري ، أبو الفرج المعافى بن زكريا « القاضي » : ٢١٥/٢ ، ٢٧١ ، ١٠١/٤ ، ٣٠٧/٥ ، ٣٠٢/٦ ، ١١٧/٧ ، ٢٠٨ ، ٣٩/٨ ، ١٠٨/٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢٥١ ، ٧/١٠ ، ١٨١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٣٢١ ، ١٩٤/١١ ، ٢٩٩ ، ٣٣٦ ، ٣٢٨ .

الجريري ، أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين :

١١/ (١٤٨) .

الجريري ، محمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن الحسن بن وهب أبو بكر : ٣٠١/١١ .

الجريري ، أبو مسعود : ١٧٨/٧ .

الجريش ، زيد بن : ١٧٣/٣ .

الجرشي ، سعيد بن عمرو : ٢٢٣/٩ .

الجريني ، عبدالله بن داود : ٢٦٧/١٠ .

جزء ، عبدالله بن الحرث بن : ٤١/٦ ، ٤٢ .

الجزار ، يحيى بن : ٨/٦ .

الجزار ، يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي جمال الدين أبو الحسين المصري « الشاعر » : ٢٩٣/١٣ ، ٣١٠ .

جزرة ، بنو : ٣٤٦/٦ .

جزرة ، صالح بن محمد : ١١١/١١ .

الجزري ، تقي الدين : ٥٣/١٤ .

الجزري ، حصيف بن عبد الرحمن : ١١٨/٥ ، ٢٠٦/٦ .

الجزري ، زياد بن عبدالله بن ثلاثة بن عبد الكريم بن مالك : ٧٨/٥ .

الجزري ، شهاب الدين أحمد بن : ٢٠٦/١٤ .

الجزري ، ضياء الدين بن الأثير : ٩/١٣ ، ١٢ ، ١١ .

الجزري ، عبد العزيز بن أحمد بن الحسن : ٣٣٠/١١ .

الجزري ، عبد الكريم بن : ٣٠٤/٤ .

الجزري ، عبدالله بن عبد الرحمن : ١٣٥/١٠ .

الجزري ، عبدالله بن موسى بن أحمد : ١٤/ (١١٩) .

الجزري ، عبد الملك بن مالك : ٢٦/١٠ .

الجزري ، عثمان : ١٨٠/٣ .

الجزري ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم « الحافظ المعروف بلين الصحابة » : ٣٥٦/٥ .

الجزري ، علي بن ثابت : ١٣٠/٨ .

الجزري ، أبو القاسم : ٣٤٦/١١ ،

٣٣٤/١٢ .

الجزري ، يوسف بن أحمد أبو طاهر :

١٨٣/١٢ .

الجزع ، ثابت بن : ١٦٧/٣ .

جزلة ، يحيى بن عيسى بن الطبيب : ١٥٩/١٢ .

الجزولي ، أبو موسى عيسى بن عبد العزيز :

٦٧/١٣ .

جساس بن مرة « بن ذهل » : ١٤٢/٣ .

الجسري ، عتيق بن محمد : ٢٠/١١ .

جشم ، بنو : ٣٢٥/٣ ، ٢٢٣/٤ ، ٣٣٨ .

جشم بن الخزرج ، آل : ٣١٧/٣ .

الجشمي ، أبو أسامة : ١٠٨/٤ .

الجشمي ، الحجاج بن حارثة : ٤٢/٩ .

الجشمي ، أبو سعيد : ٣٢٧/٥ .

الجشمي ، شداد بن عارض : ٢٤٦/٤ .

الجشمي ، عبدالله بن شداد : ٢٦٤/٨ .

الجشمي ، عبدالله بن وهب : انظر : وهب ،

عبدالله بن .

الجشمي ، علي بن مالك : ٢٨٢/٨ .

الجشمي ، يزيد بن الحارث : ٢٦٠/٧ .

الجشميان ، ابن : ١١٦/٤ .

الجشمي ، عوف بن مالك : ٢٦٩/٦ .

الخصاص ، ابن : ٧٢/١١ ، ١٠٧ ، ١١٠ ،

١٢٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .

الجعابي ، محمد بن عمر القاضي : ٨١/٦ ،

٨٢ ، ١٣٠/١١ ، ٢٠٩ ، ٢٦١ .

جعبر ، سابق بن : ١٣٠/١٢ .

الجعبري ، إبراهيم بن معضاد بن شداد بن

ماجد : ٣١٢/١٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ .

الجعبري ، برهان الدين : ١٤/ (١٦٠) .

الجعبري ، تاج الدين بن صالح بن تامر :

٤٠/١٤ .

الجعبري ، تقي الدين محمد بن صدر الدين

سليمان : ٢١٤/١٤ .

الجعبري ، صدر الدين سليمان بن هيلان بن

شبل : ٤٢/١٤ .

الجعبري ، ناصر الدين بن إبراهيم بن معضاد بن

شداد بن ماجد ابن مالك : ١٧٨/١٤ .

الجعبري ، يعقوب بن فارس : ١٢٧/١٤ .

الجعد ، الحسن بن علي : ٣٤٣/١٠ .

الجعد ، رافع بن زياد بن الجعد بن أبي :

١٦٣/٦ .

الجعد ، سالم بن أبي : ٥٢/١ ، ٦٢ ، ٦٣ ،

٧٣ ، ٢٣٣ ، ٩٠/٢ ، ١٧١/٤ ، ٣٤٩ ،

١٣٢/٥ ، ٣٢٤ ، ٢١٤/٦ ، ٢٧١ ،

٣٣٢/٧ ، ٣٨/١٢ .

الجعد ، عبدالله بن أبي : ١٦٣/٦ ، ٢٨٨/٨ .

الجعد ، أبو عثمان : ١٢٧/٢ ، ٩٥/٦ .

الجعد ، عروة بن : ١٦٥/٧ ، ١٦٦ .

الجعد ، علي بن ، انظر : الجوهري ، علي بن

الجعد .

الجعد ، عيسى بن سودة بن أبي : ٢٥/٣ .

الجعد ، يزيد بن زياد بن أبي : ٨٦/٥ .

جعدة بنت الأشعث بن قيس : ٤٣/٨ .

جعدة ، يحيى بن : ٩٥/٢ .

الجعدي ، تاج الدين صالح بن أحمد بن حامد بن

علي « الشافعي » : ٤٣/١٤ .

جعشم ، سراقه بن مالك ، انظر : المدلجي ،

سراقه بن مالك بن جعشم .

جعشم ، عبد الرحمن بن الحارث بن مالك ،

انظر : المدلجي ، عبد الرحمن بن .

جعفر ، أبو : ٩١/١ ، ٣٠٩/٩ ، ٣١٢ .

جعفر ، أم : ٢٥٠/٤ .

جعفر ، أحمد بن : ٢٩٣/٩ .

جعفر ، أريد بن فقيس بن جزء بن جعفر بن خالد

وجبار « حيّان » بن سلمى بن : ٥٧/٥ .

جعفر ، إسماعيل بن : ١٧٩/٥ ، ١٣/٦ ،

١٩٣ ، ٨٤/١٠ .

جعفر الأصغر بن أبي جعفر المنصور :

١٢٨/١٠ .

جعفر الأكبر بن أبي جعفر المنصور : ١٢٨/١٠ .
 جعفر بك داود : ٤٨/١٢ .
 جعفر بن جرير « أبو الامام » : ٢٥٥/٢ .
 جعفر بن حارثة : ٢١٩/٥ .
 جعفر بن ، الحسين بن علي بن أبي طالب :
 ١٤٧/٥ .
 جعفر ، سليمان بن : ٥٨/١ .
 جعفر الصادق : ٢٢٣/١ ، ٢٥٤/٥ ،
 ٣٠٩/٩ ، ٣٥٩/٧ .
 جعفر الصادق ، إسماعيل الأعرج بن :
 ٦١/١١ .
 جعفر بن أبي طالب « صحابي » : ٢٥/٢ ،
 ٣٧/٣ ، ٦٧ ، ٧٠ - ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٣ ،
 ١١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
 ٢٠٥/٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩/٥ ، ١٦٥ ،
 ٣١١ ، ٣٤٣ ، ٩٥/٧ ، ١١٣ ، ٢٢٣ ،
 ٣١٩ ، ٣/٨ ، ٥٩ ، ٢٥/١٠ ، ٤٥ .
 جعفر بن أبي طالب ، محمد بن : ٢٥٠/٤ .
 جعفر ، عبد الحميد : ٨٦/٨ ، ١٠٥ .
 جعفر بن عبد الله ، أبو : ٢٣/٣ ، ٦٧ ، ١٣٤ ،
 ١٩٤ ، ٣/٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ،
 ٢٤٩/٥ ، ٥/٦ ، ٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٤٤ ، ١٩٥ ، ٣٢٩/٧ ، ٣٣١ ، ٣٤٢ ،
 ٤٢/٨ ، ٤٣ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٣٧ ،
 ١٦٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٣ ، ١١١/١٠ .
 جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن
 علي : ٣١٩/١٠ .
 جعفر ، عثمان بن : ١٥٥/٥ .
 جعفر بن عقيل بن أبي طالب : ١٨٥/٨ .
 جعفر ، علي بن : ٣٣٢/٧ ، ٤٧/٨ ، ١٧٥ ،
 ١٨٩ ، ١٨٧ ، ١٧٦ .
 جعفر ، عون بن : ٣٠٩/٥ .
 جعفر بن محمد الحسين : ٣٤٢/١٠ .
 جعفر ، محمد بن عبيد بن : ١٥٥/٥ ،
 ٨٥/١٠ ، ٤٤/١٢ .
 جعفر ، محمد بن علي : ٢١٦/٥ .
 جعفر ، محمد بن مخلد بن ، انظر : العطار ، أبا
 عمر .
 جعفر ، موسى بن : ١٧/١٣ .
 جعفر بن الهادي العباسي : ١٦٠/١٠ .
 الجعفري ، أمين بن محمد بن الحسن بن حمزة أبو
 علي : ١٠٤/١٢ .
 الجعفري ، الداراني : ١٠٣/١٤ .
 الجعفري ، داود بن سليمان : ٣٣/١١ .
 الجعفري ، صدر الدين سليمان بن هلال بن
 شبل بن فلاح ابن خصيب « القاضي » :
 ٩٢/١٤ ، ١٢٠ .
 الجعفري ، أبو هاشم داود بن الهيثم : ٥/١١ .
 الجعفي ، بنو : ٩٣/٥ .
 الجعفي ، جابر بن : ٢٠٤/٦ ، ٢٦١/٧ ،
 ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٤/٨ ، ١٢٩ ، ٣١٠/٩ ،
 ٢٩/١٠ .
 الجعفي ، جبلة بن زحر بن قيس : ٤٢/٩ .
 الجعفي ، الجعد بن عبد الرحمن : ٣٤١/٧ .
 الجعفي ، الحارث بن جهمان : ٢٥٦/٧ .
 الجعفي ، الحجاج بن مسروق : ١٧٢/٨ .
 الجعفي ، الحسين بن علي : ١١٤/٧ ، ١٧/٨ .
 الجعفي ، خلاد بن يزيد : ٢٠٧/٥ .
 الجعفي ، زهير بن معاوية : ٣/٦ .
 الجعفي ، أبو سعيد : ٨٤/٨ .
 الجعفي ، شرحبيل : ١٦٢/٦ .
 الجعفي ، أبو عبد الرحمن : ٧١/٣ .
 الجعفي ، عبد الكريم بن : ١٤٧/٦ .
 الجعفي ، عبد الله بن أبان : ١٥٧/٥ ،
 ١٢٥/٦ .
 الجعفي ، عبيد بن إبراهيم : ٣١٠/٥ .
 الجعفي ، عبيد الله بن محمد : ٢٣٠/٥ .

جعفر الأكبر بن أبي جعفر المنصور : ١٢٨/١٠ .
 جعفر بك داود : ٤٨/١٢ .
 جعفر بن جرير « أبو الامام » : ٢٥٥/٢ .
 جعفر بن حارثة : ٢١٩/٥ .
 جعفر بن ، الحسين بن علي بن أبي طالب :
 ١٤٧/٥ .
 جعفر ، سليمان بن : ٥٨/١ .
 جعفر الصادق : ٢٢٣/١ ، ٢٥٤/٥ ،
 ٣٠٩/٩ ، ٣٥٩/٧ .
 جعفر الصادق ، إسماعيل الأعرج بن :
 ٦١/١١ .
 جعفر بن أبي طالب « صحابي » : ٢٥/٢ ،
 ٣٧/٣ ، ٦٧ ، ٧٠ - ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٣ ،
 ١١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
 ٢٠٥/٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩/٥ ، ١٦٥ ،
 ٣١١ ، ٣٤٣ ، ٩٥/٧ ، ١١٣ ، ٢٢٣ ،
 ٣١٩ ، ٣/٨ ، ٥٩ ، ٢٥/١٠ ، ٤٥ .
 جعفر بن أبي طالب ، محمد بن : ٢٥٠/٤ .
 جعفر ، عبد الحميد : ٨٦/٨ ، ١٠٥ .
 جعفر بن عبد الله ، أبو : ٢٣/٣ ، ٦٧ ، ١٣٤ ،
 ١٩٤ ، ٣/٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ،
 ٢٤٩/٥ ، ٥/٦ ، ٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٤٤ ، ١٩٥ ، ٣٢٩/٧ ، ٣٣١ ، ٣٤٢ ،
 ٤٢/٨ ، ٤٣ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٣٧ ،
 ١٦٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٣ ، ١١١/١٠ .
 جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن
 علي : ٣١٩/١٠ .
 جعفر ، عثمان بن : ١٥٥/٥ .
 جعفر بن عقيل بن أبي طالب : ١٨٥/٨ .
 جعفر ، علي بن : ٣٣٢/٧ ، ٤٧/٨ ، ١٧٥ ،
 ١٨٩ ، ١٨٧ ، ١٧٦ .
 جعفر ، عون بن : ٣٠٩/٥ .

الجعفي ، مالك بن أبي خولي : ٣٢٤/٣ .
الجعفي ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن
المغيرة بن يزدرية ، انظر : البخاري ، أبا
عبدالله .
الجعفي ، محمد بن حران : ٢٥٩/٢ .
الجعفي ، محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة :
١٧٥/٩ .
الجعفي ، يحيى بن سليمان : ١٥٥/٥ .
جعونة ، الحارث بن : ١٢/٩ .
جفائي « مولى سيف الدين تنكز » : ١٨٨/١٤ .
جف ، طفج بن : ٨٥/١١ .
جفنة ، بنو : ٢٢٥/٣ .
جفنة ، ابن ، ثعلبة بن عمرو بن (جبلة بن الأيهم
الغساني ، ملك عرب الشام) : ٢٤٣/٢ ،
٣١٧ ، ٣٣١ ، ٨ / (٦٣) ، ٦٤ .
جفوان ، ابن أبي ، انظر : الأنصاري ،
شمس الدين .
جفينة : ١٤٨ ، ٨٨/٧ .
الجللاء ، يحيى : ٣٤٣/١٠ .
الجلاب ، أبو عبدالله بن « شيخ الروافد » :
٦٩/١٢ .
الجلالجلي ، ابن ، انظر : المبارك ، أبا علي .
الجلال « من بني كبة » : ٣٣٥/٤ .
الجلال ، خالد بن : ٢٩/٩ .
جلال الدولة (أبو الطاهر) : ١٨/١٢ ، ٢٣ ،
٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،
٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ .
جلال الدولة ، أبو الفتح ملك شاه (السلطان) :
١٣١/١٢ ، ١٣٧ ، ١٥٤ .
جلال الدين ، علاء الدين بن : ٢٠١/١٣ .
الجلالي ، ساطلمس : ٢٤٩/١٤ .
الجلجولي ، عبد الرحمن : ٢٢٥/١٢ .
الجلد ، أبو : ١٥/٢ .
الجلدي : ١٠٦/١١ .

جلمس ، رباب بن صعر : ١٣٤/١ .
الجلودي ، أحمد بن محمد بن جعفر : ١٦٩/٥ .
الجلودي ، عمروية بن : ٢٩٤/١١ .
الجلودي ، عيسى بن يزيد : ٢٥٥/١٠ .
الجلومس : ٥٩/٧ ، ٦٠ .
الجليس ، ابن « ثائر بوجه المأمون » : ٢٦٨/١٠ .
الجليس ابن ، انظر : البصري ، عبد العزيز .
الجماز ، بدر الدين بن : ٢٧٢/١٤ .
جماعة ، بدر الدين بن ، انظر : الكتاني ، بدر .
الجمال ، أسيد بن عاصم : ٤٧/١١ .
الجمال ، بدر بن عبدالله : ٣٩/١٢ .
الجمال ، شركب : ٣٦/١١ .
جمال الدين ، تاج الدين أبو عبدالله محمد
« المصري ابن قاضي القضاة » : ١٩٨/١٣ .
الجمالي ، علاء الدين مغلطي : ١١٢/١٤ .
الجمالي ، أبو علي أحمد بن الفضل بن بدر :
٢٠٣ ، ٢٠١/١٢ .
جمانة بنت أبي طالب : ٢٢٣/٧ ، ٣٣٣ .
جُحج ، بنو : ٢٠٩/٢ ، ٥٨/٣ ، ٩٤ ، ١٣٥ ،
١٣٦ ، ٣٢٢/٤ ، ٣٥٤ ، ٢٢٧/٨ .
جُحج ، عثمان بن ربيعة بن اهبان بن وهب بن
حذافة : ٦٨/٣ .
الجمحي ، بنو : ٣٢٤/٣ .
الجمحي ، أمية بن خلف : انظر : أمية بن
خلف .
الجمحي ، جميل بن معمر : ٨١/٣ .
الجمحي ، أبو خليفة الفضل بن الحباب :
٥٤/١٢ .
الجمحي ، السائب بن عثمان بن مظعون :
٣١٩/٣ .
الجمحي ، سعيد بن عامر بن حريم : ٦٦/٤ ،
٦٧ .
الجمحي ، عبدالله : ٣٢٢/٣ ، ٨٨/٥ ،
الجمحي ، عبدالله بن محيريز : ١٥٩/٤ ،
٧٤/٩ ، ١٣٣/٨ .

الجعفي ، مالك بن أبي خولي : ٣٢٤/٣ .
الجعفي ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن
المغيرة بن يزدرية ، انظر : البخاري ، أبا
عبدالله .
الجعفي ، محمد بن حران : ٢٥٩/٢ .
الجعفي ، محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة :
١٧٥/٩ .
الجعفي ، يحيى بن سليمان : ١٥٥/٥ .
جعونة ، الحارث بن : ١٢/٩ .
جفائي « مولى سيف الدين تنكز » : ١٨٨/١٤ .
جف ، طفج بن : ٨٥/١١ .
جفنة ، بنو : ٢٢٥/٣ .
جفنة ، ابن ، ثعلبة بن عمرو بن (جبلة بن الأيهم
الغساني ، ملك عرب الشام) : ٢٤٣/٢ ،
٣١٧ ، ٣٣١ ، ٨ / (٦٣) ، ٦٤ .
جفوان ، ابن أبي ، انظر : الأنصاري ،
شمس الدين .
جفينة : ١٤٨ ، ٨٨/٧ .
الجللاء ، يحيى : ٣٤٣/١٠ .
الجلاب ، أبو عبدالله بن « شيخ الروافد » :
٦٩/١٢ .
الجلالجلي ، ابن ، انظر : المبارك ، أبا علي .
الجلال « من بني كبة » : ٣٣٥/٤ .
الجلال ، خالد بن : ٢٩/٩ .
جلال الدولة (أبو الطاهر) : ١٨/١٢ ، ٢٣ ،
٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،
٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ .
جلال الدولة ، أبو الفتح ملك شاه (السلطان) :
١٣١/١٢ ، ١٣٧ ، ١٥٤ .
جلال الدين ، علاء الدين بن : ٢٠١/١٣ .
الجلالي ، ساطلمس : ٢٤٩/١٤ .
الجلجولي ، عبد الرحمن : ٢٢٥/١٢ .
الجلد ، أبو : ١٥/٢ .
الجلدي : ١٠٦/١١ .

٣٤٦ ، ١٩٨/٤ ، ٢١٧ ، ٢٤٧/٥ ،
١٤٢/٧ .

الجموح ، خلاد بن عمرو : ٣١٨/٣ .
الجموح ، معاذ بن عمرو بن : ١٦٧/٣ ،
٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٢٤ ، ٢٢٢/٧ .
الجموح ، معوز بن عمرو : ٣٢٤/٣ .
جميع ، عمير : انظر التميمي ، جميع بن عمير .
جميع ، الوليد بن عبدالله بن : ٢٠/٥ ،
٢٠٢/٦ .

جميل ، ابن : ١٦١/٧ .
جميل ، أحمد بن : ٢٢/١١ .
جميل أم ، « بنت الأفقم » : ٨١/٧ ، ٨٢ .
جميل ، مجد الدين أبو محمد بن ظاهر بن نصر بن :
٢٣/١٣ .
جميل بن معمر الشاعر : ٤٤/٩ .
جميلة ، بنت عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح
« زوجة عمر بن الخطاب » : ١٣٩/٧ .
جنى ، أبو عثمان بن ، انظر : اللغوي ، أبا
الفتح .

جناب « أم المؤمنين » : ٩٦/٧ .
الجنابي ، أبو سعيد : ٨١/١١ ، ٨٣ ، ١٢١ ،
١٢٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ،
١٥٥ - ١٥٧ ، ١٦٠ - ١٦٢ ، ٢٧٢ ،
٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ .

الجنابي ، أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسين :
٢٢٣/١١ .
الجنابي ، أبو يعقوب يوسف بن الحسين :
٢٨٦/١١ .

جناح الدولة بن اتكين : ١٤٩/١٢ .
جناح ، مروان بن : ١٢٢/٨ .
جناح ، مظفر بن : ٩٦/١١ .
جنادة ، حبشي بن : ٢١٣/٥ ، ٣٤٢/٧ ،
٣٥٤ ، ٣٥٠ .

جنادة ، أبو ذر بن بربر : ٢٢٧/٣ .
جنادة ، سعيد بن : ٣٠٦/٧ .

٩١/٦ ، ١٩٧/٦ ، ١٣٠/١٠ ، ٣٤٥ .

الجمحي ، عثمان بن ربيعة بن اهبان :
٢٠٧/٤ .

الجمحي ، عثمان بن مظعون : ٣٢٢/٣ .
الجمحي ، أبو عزة عمرو بن عبدالله بن عثمان بن
أهيب بن جمع : ٣١٢/٣ ، ١٠/٤ ، ٤٦ ،
٥٢ ، ٥١ .

الجمحي ، انظر : عمرو بن دينار .
الجمحي ، عمير بن وهب : ٩٧/٧ ، ٢٣/٨ .
الجمحي ، الفضل بن الحباب : ٢٠٨/١ .
الجمحي ، قدامة : ٣٢٢/٣ .
الجمحي ، محمد بن سلام : ٣٠٨/١٠ ،
٦٦/١١ .

الجمحي ، محمد بن المستورد : ١٢٧/٩ .
الجمحي ، معمر بن الحارث بن حبيب بن
وهب بن جمع القرشي : ٣٧/٣ ، ٦٨ ،
١٧٣/٤ ، ١٠/٥ ، ٧/٧ (١٤٣) .
الجمحي ، معوز بن الحارث : ٣٢٤/٣ .
الجمحي ، نافع بن عمر : ١٧٩/٣ ، ٢٦٩/٧ ،
١٥٦/١٠ .

جمدار ، عز الدين ازدمر « الأمير الكبير » :
٢٩٦/١٣ .
الجمدار ، علاء الدين علي « الأمير » :
٢٤٦/١٤ .

جمرة ، محمد بن أبي : ١٢٧/٥ ، ١٢٢/٨ ،
٨١/١٤ .

جملة ، جمال الدين بن « القاضي » : ١٠٧/١٤ ،
٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، (٢٩٧) ، ٣٠٣ .

الجملي ، عمرو بن عبدالله بن هند : ٣٣٨/٧ .
الجملي ، نافع بن هلال : ١٧٣/٨ ، ١٨٤ .
جليل بن مذهصور : ٣٢١/١ .

جهان ، سعيد بن : ٣١٥/٥ ، ٣١٦ .
جمهور ، منصور بن : ١١/١٠ ، ١٢ ، ١٤ ،
٢٨ ، ٥٥ ، ٥٧ .

الجموح ، الحباب بن المنذر : ١٢٧/٣ ، ٢٦٧ ،

- الجنبي ، حصين بن جنب أبو ظبيان : ٦٧/١ .
الجنبي ، قابوس : ٦٧/١ .
جندب ، حصين بن : ١٢٤/٦ .
جندب ، سمرة بن : ١١٢/٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٩/٨ ، ١١٧/٩ .
جندب ، عبد الرحمن بن : ٢٥١/٣ ، ٦٧/٥ ، ٢٣٠ ، ٢١٠/٨ .
جندب ، قاسم بن : ٣٥٣/٧ .
جندب ، مسلم بن : ١٢٥/٨ .
جندر ، سيف الدين علي بن علم الدين بن سليمان بن : ١٠٨/١٣ .
جندع ، قدار بن سالف بن : ١٣٥/١ .
الجندعي ، عبد العزيز : ٢٩٩/٥ .
جندل أبو ، ابن سهل : ٧/ (٩٦) ، ٢٦٨ .
جندلة ، بنت الحارث بن مضاد الأصغر : ٢٠٣/٢ .
الجندي ، المفضل : ١٣١/١١ .
الجند يسابوري ، محمد بن فرج : ٣٠٦/٧ .
الجند يسابوري ، محمد بن نوح : ٢٧٣/١٠ ، ٢٧٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ .
جنكيزخان ، أبو سعيد ابن خربندا بن ارغون بن ابغا بن هولاكو بن تولي بن : ١٧٣/١٤ .
جنكيزخان ، هارون تركي بن : ٣٠/١٣ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٣ ، (١١٧) ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ .
الجنوب ، أبو : ١٨٧/٨ .
الجنوب ، مروان بن أبي : ٢٩٧/١٠ .
الجنيدي ، إبراهيم : ٢٨٣/٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٢٧١/١١ .
الجنيدي ، أبو بكر محمد بن عبدالله : ٣٣٦/٧ ، ٢٢٦ ، ٢٠٣/١١ .
الجنيدي ، علي بن الحسين بن : ٣٥١/٩ .
الجهري ، يزيد بن منصور : ١٥٨/١١ .
جهيل ، شهاب الدين أحمد بن : ٦٧/١٤ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٣ .
جهيل ، محي الدين بن إسماعيل بن : ١٧٤ ، ١٠٢/١٤ .
الجهرمي ، محمد بن جعفر بن الحسين : ٥٠/١٢ .
الجهضمي ، عبدالله بن خالد : ٥١/٩ .
الجهضمي ، علي بن الحسن : ٣٣٣/١ .
الجهضمي ، علي بن عبدالله بن جهضم أبو الحسن : ١٢/ (١٦) .
الجهضمي ، أبو نجيد : ٥١/٩ .
الجهضمي ، نصر بن علي : ١٤٥/٥ ، ٢٦٧ ، ١٣٠/٦ ، ٢٥٢ ، ١٦١/١٠ ، ٧/١١ ، ١٠٨ .
أبو جهل ، عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم : ٨٨/١ ، ٣١/٣ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، (٢٨٧) - ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٤٣ ، ١٧٠/٤ ، ١٧٠/٦ ، ٣٣/٧ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٦٣ ، ٢٨٩ ، ٣٣٤ ، ٩٣ ، ١٣٣ ، ١٦٢ ، ٣٣٤ .
الجهم أبو ، أحمد بن الحسين : ٢٥٠/٤ ، ٤٧/١٠ ، ٣٠١ .
الجهم ، أبو بكر بن أبي : ٣٢١/٤ ، ٣١٧/٥ ، ٢٩٣/٨ .
الجهم ، الحسن بن عمرو : ٨٥/١١ .
الجهم ، علي بن : ٢١١/١٠ ، ٣١٧ ، ٣٥٠ ، ١١/ (٤) .
الجهم ، محمد بن : ١٢٧/٩ .
جهمان ، سعيد بن : « مولى رسول الله ﷺ » :

جهينة « بنو » : ٣٥٢/٢ ، ٣٥٣ ، ٢٤٨/٣ ، ٩٥/٥ ، ٢١٩ .
 جواب ، ابن الجواب الأحوص بن : ٣٤٥/٧ .
 الجواب ، أبو : انظر ، المراغي ، تاج الدين .
 الجواد ، محمد : ٦٢/١٢ .
 الجواد ، مظفر الدين يونس بن مودود ابن الملك
 العادل : ١٥٠/١٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ .
 الجواد ، يونس بن مودود بن العادل أبي بكر بن
 أيوب بن جواد الملك : ١٦٣/١٣ .
 الجواد ، ركن الدين أبو سعيد أيوب بن الناصر
 صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٤/١٣ .
 الجواليقي ، إسماعيل بن موهوب بن محمد بن
 أحمد الخضر أبو محمد : ١٢/١٢ (٣٠٥) .
 الجواليقي ، أبو محمد (عبدان الأهوازي) :
 ١٢٩/١١ .
 الجواليقي ، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر
 أبو منصور : ١٢/١٢ (٢٢٠) ، ٢٩/١٣ .
 جويان ، تمرناش بن : ١٣٣/١٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ .
 جويان ، سيف الدين « الأمير » : ١٢٢/١٤ ،
 ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٤٣ .
 جوين ، مهران بن بهران : ٣٤٩/٦ .
 الجوخى ، الصدر بدر الدين محمد بن الرقاق :
 ٣٠٣/١٤ .
 الجوزجاني ، إبراهيم بن يعقوب : ١٧/١ ،
 ٢٤ ، ١٦٩ ، ٢٥٣/٥ ، ٢٥٤ ، ٨٥/٦ ،
 ٢٨٢ ، ١١٠/٨ ، ٣١/١١ .
 الجوزجاني ، أبو سليمان : ٣٠/٤ ، ٦٩/١١ .
 الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج بن : ٣٢٦/١ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣٣ - ٣٣٥ ، ١٥٢/٢ ،
 ١٣٤/٣ ، ٧٨/٦ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٤ ،
 ٨٥ ، ٢٨٢ ، ١٤٠/٧ ، ٢٧٥ ، ٤٦/٨ ،
 ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧١ ،
 ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٧ - ٩٩ ، ١٠٢ ، ٦٥٥

١٩٨/٦ ، ٢٠٤ .
 جهمان ، كثير بن : ١٦٠/٥ .
 الجهني ، بسيس بن عمرو بن ثعلبة : ٢٦٢/٣ ،
 ٣١٦ .
 الجهني ، جندب بن مكيث : ٢٢٢/٤ .
 الجهني ، زيد بن وهب : ٢٦٧/٧ ، ٢٩١ .
 الجهني ، زين بن خالد : ٢١٢/٤ ، ١٤٥/٥ .
 الجهني ، سبرة بن معبد : ٣١٨/٤ .
 الجهني ، سلمة بن الميلاء : ٢٩٦/٤ .
 الجهني ، سنان بن وبر : ٥٧/٤ .
 الجهني ، ضمرة بن عمرو : ٣٢٠/٣ .
 الجهني ، طلحة بن عمرو بن مرة : ٢٢/٧ .
 الجهني ، عبدالله بن أنيس بن حرام أبو يحيى :
 ١٤١/٤ ، ٨/٨ (٥٧) .
 الجهني ، ابن ، انظر : الموصل ، أبا عبدالله .
 الجهني ، عدي بن أبي الزغباء : ٣٢٢/٣ .
 الجهني ، عقبة بن عامر : ١٥٧/٢ ، ٤١/٤ ،
 ٣٣٧/٥ ، ٢٥/٨ ، ٥٧/٩ .
 الجهني ، عمرو بن زيد : ٨٢/٨ .
 الجهني ، عمرو بن مرة : ٢/٢ (٣١٩) ، ٣٢٠ ،
 ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٦٩/٧ .
 الجهني ، عوسجة بن حرمة : ٣٥٣/٥ .
 الجهني ، انظر : القدرى ، معبد الجهني .
 الجهني ، مالك بن أعين : ٢٦٧/٧ .
 الجهني ، محمد بن إبراهيم بن دينار أبو عبدالله :
 ٢٥٧/٤ .
 الجهني ، مسلم بن عبدالله : ٢٢٢/٤ ، ٢٠/٦ .
 الجهني ، موسى بن عبدالله : ٣٥٣/٧ .
 الجهني ، وداعة بن عمرو بن طراد : ٣٢٥/٣ .
 الجهني ، يزيد بن وهب : ٣/٨ .
 الجهني ، يسار بن ازير : ٢١٥/٦ .
 جهير ، أبو القاسم علي : ١٦٧/١٢ .
 جهير ، الكافي بن فخر الدولة بن : ١٤٤/١٢ .
 جهير ، أبو منصور بن : ١٢/١٢ (١٣٦) ، ١٤٢ ،
 ١٤٥ - ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ .

٢٧٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ،
٢٩٩ ، ٣٢٨ ، ٨/١٣ ، ٩ ، ١٣ ، ٢٠ ،
٢٨ - ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ،
٥٠ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٦١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،
١٠٩ ، ١٤٨ ، ١٨١ ، ٢٠٤ ، ٢٨٩ .

الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج (أولاده :
عبد العزيز ، أبو القاسم علي ، محي الدين
يوسف ، رابعة) : ١٣/٣٠ ، ٤٩ ، ٥١ ،
٦٨ ، ٨٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
١٤٠ ، ١٨١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ،
٢٢٨ .

الجوزي ، سليم بن : ١٢/ (١٢٠) .
الجوزي ، شمس الدين محمد بن إبراهيم :
١٨٦/١٤ .

الجوزي ، عبد الرحمن : ٨/١ ، ٣١ ،
١٦١/١٣ ، ٢٠٣ ، ٢١١ .

الجوزي ، عبد الرحمن بن علي : ١٣/ (٢٨) .

الجوزي ، عبد الكريم : ١٣/٢٠٣ ، ٢١١ .

الجوزي ، عبدالله : ١٣/٢١١ .

الجوزي ، مجد الدين محمد : ١٨٦/١٤ .

الجوزي ، محي الدين : ١٤/١٠٦ .

الجوزي ، ناصر الدين محمد : ١٨٦/١٤ .

الجوزي ، جوسكين الإفرنجي « ملك » :
١٨٦/١٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤٨ .

جوشن ، بشمر بن ذي : ٩/١٧٠ ، ١٧٥ -

(١٧٨) ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ،

١٨٨ ، ١٩٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،

٢٩٠ .

جوشن ، أبو عيينة بن عبد الرحمن : ٥/٣٢ .

جوشن ، كلثوم بن : ٨/١٣٠ .

الجوشي ، القاسم بن ربيعة : ٩/٣٣٦ .

جوصة ، ابن : ١١/٢٣٨ .

الجوكنداري ، حسام الدين طرقتاي « والي

المدينة » : ١٤/١٧٦ .

الجوكنداري ، سيف الدين بكتمر : ١٤/٢٨ ،

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٩٦/٦ ،
٢٠٦/٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ١٦٢/١٠ ،
١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ،
١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٢ ، ٢٤٨ ،
٣٤٧ ، ٥٣/١١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ،
٦٢ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٨٢ - ٨٤ ، ٨٦ - ٨٨ ،
٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٣ ،
١١٦ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٧ ،
١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٨٢ ،
١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ - ٢٠٧ ،
٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ،
٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ،
٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ - ٢٧٢ ،
٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ،
٢٩٨ - ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ،
٣١٤ ، ٣١٦ - ٣١٨ ، ٣٢٠ - ٣٢٤ ،
٣٢٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ،
٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣/١٢ ،
٨ ، ١٠ ، ١٢ - ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ،
٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ،
٣٩ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٩ ،
٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ،
٧٧ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ،
٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ،
١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،
١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٣ ،
١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦١ ،
١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ،
٢٠٩ ، ٢١١ - ٢١٣ ، ٢١٥ - ٢١٨ ،
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،
٢٣٣ - ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ،
٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ،

الجوهري ، محمد بن قدامة : ١٢٤/٨ .
 الجوهري ، نجم الدين محمد بن عياش بن أبي
 المكارم التميمي : ٢٩٦/١٣ ، (٣٤١) .
 جوهرية بنت الحارث ، « أم المؤمنين » :
 ١٥٦/٤ ، ١٥٩ ، ٢٩٢/٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ / ٨ ، (٤٩) .
 جوهرية بنت شهر : ٨٤/٦ .
 جوهرية ، صخر بن : ١٠/٥ ، ٢٣٢/٨ ، ٢٣٣ .
 جوين ، حبة بن : ٣٣٤/٧ .
 جوين ، عمارة بن : ٥٧/١٠ .
 الجويني ، شمس الدين أحمد بن الخليلي :
 ١١٥/١٣ .
 الجويني ، صدر الدين أبو الحسن محمد بن شيخ
 الشيوخ عماد الدين محمود بن حمويه :
 ١١٣/ (٩٣) .
 الجويني ، علاء الدين : ١١٨/١٣ - ١٢١ .
 الجويني ، أبو القاسم عبدالله : ٥٢/١٢ .
 الجويني ، أبو محمد « والد أمام الحرمين » :
 ٢١/١٢ ، (٥٥) ، ١١٢ ، ١٢٨ .
 الجويني ، محمد بن حموية أبو عبدالله :
 ٢١١/١٢ .
 الجويني ، أبو المعالي عبد الملك بن « الشيخ أبي
 محمد » عبدالله ابن يوسف بن عبدالله بن
 يوسف بن محمد بن حمويه : ١٢/ (١٢٠) ،
 ١٤٠ ، ١٧٥ .
 جيرون بن سعد بن عاد بن عوص بن ارم بن
 سام بن نوح « عليه السلام » : ١٢٧/١ .
 الجيري ، أبو عبدالله : ٢٠٨/٧ .
 الجيري ، عبدالله بن عمر بن مسلم : ٢٤٠/٩ .
 الجيزي ، الربيع بن سليمان بن داود :
 ١٦٢/١٠ .
 الجيشاني ، أبو سالم : ٢٤٤/٦ .
 جيعانة ، إبراهيم بن سعيد « الشيخ » :
 ٢١٧/١٣ .

٢٩ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٦٠ -
 ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ١١٦ .
 الجوكنداري ، صارم الدين بن قراستقر
 (الأمير) : ١٠٩ ، ١٠٥ ، ٩٥/١٤ .
 الجون الكندي ، بنو : ٢٩٦/٥ .
 جونة ، زهرة بن : ١٧/٩ .
 الجوني ، أبو عمران : ١٨٤/٤ ، ٢٧٠/٥ ،
 ٢٤١/٥ ، ٢٤٢ ، ٣٣٥ ، ٢٣٣/٦ ،
 ٣٣٣/٨ ، ٢٩/١٠ .
 الجوني ، عبد الوهاب نجدة : ٢٧/٩ .
 الجوني ، أبو محمد : ٢١/١٢ .
 الجوني ، موسى بن سهل : ٢٨٣/٦ .
 جوهر ، أبو الحسين (القائد الرومي) :
 ٢٦٦/١١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨١ .
 جوهر الصقلي ، (قائد المعز الفاطمي) :
 ٢٤٩/١٣ .
 جوهر ، عبدالله بن (باني القاهرة) : ٣١٠/١١ .
 الجوهري ، انظر : الجصاص ابن .
 الجوهري ، إبراهيم بن سعيد : ٢٠٧/١ ،
 ١٧/٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٧٥/٥ ،
 ٧/٦ ، ١٦ ، ٨٤ ، ٣٥٤/٧ ، ٢١٢/١٠ ،
 (٣٥٢) ، ١١٨/١١ .
 الجوهري ، الحسن بن علي بن محمد أبو محمد :
 ٨٨/١٢ .
 الجوهري ، شرف الدين أحمد بن : ١٧١/١٣ .
 الجوهري ، الصدر نجم الدين أبو بكر بن
 عياش بن أبي المكارم التميمي : ١٤١/١٣ .
 الجوهري ، علي بن الجعد : ١١٣ ، ٨٥/٥ ،
 ٢٥٤ ، ٤٦/٦ ، ٦/٨ ، ١٥ ، ٣٤ ،
 ٢٤/٩ ، ١٣٨ ، ١٨٠ ، ٢٧٣ ، ٦٩/١١ ،
 ٧١ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ١٦٣ ، ٣١٤ ،
 ٢١/١٢ ، ١٣٤/١٣ .
 الجوهري ، محمد بن أحمد بن علي بن مخلد أبو
 عبدالله : ٢٦٦/١١ .
 الجوهري ، محمد بن شاذان : ١٦٣/٦ .

جيفرة ، ٣٢٩/٦ .

الجيلاني ، عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ

عبد القادر : ٧٨ ، ٦٨ ، ٤٥/١٣ .

الجيلاني ، أبو الحسن علي بن سليمان :

٣٧ ، ٣٢/١٣ .

الجيلي ، رضي الدين أبو سليمان بن المظفر بن

غنائم « الشافعي » : ١٤١/١٣ .

الجيلي ، رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن

إسماعيل بن عبد الهادي : ١٥٥/١٣ ،

١٦٣ .

الجيلي ، أبو سليمان داود بن إبراهيم بن منذار :

٩٧/١٣ .

الجيلي ، عبد الرزاق بن عبد القادر : ٣٢٩/١٢ ،

٤٦/١٣ .

الجيلي ، عبد السلام بن الفضل أبو القاسم :

٢١٧/١٢ .

الجيلي ، عبد العزيز بن عبد الواحد :

١٥٤/١٣ .

الجيلي ، عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد :

٢٥٢/١٢ .

الجيلي ، عبد الملك بن أبي نصر بن عمر أبو

المعالي : ٢٢٨/١٢ .

الجيلي ، عزيز بن عبد الملك منصور أبو المعالي

« القاضي » : ١٦٠/١٢ .

الجيلي ، عماد الدين أبو صالح نصر بن عبد

الرزاق بن عبد القادر : ١٠٧/١٣ .

الجيلي ، أبو منصور : ٨٥/١٢ .

الجيلي ، موسى بن إسماعيل : ٢٧٠/٩ .

الجيوشاني ، نجم الدين « الشيخ » : ٣٤٧/١٢ .

﴿ ح ﴾

حابس ، أحمد بن : ٣٣٩/٢ .

حابس ، فضالة بن : ٢٥٠/٧ .

حاتم ، روح بن : ٧٧/١٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

١٧١ .

حاتم ، سنان بن : ٩٥/٦ .

حاتم ، عبد الرحمن بن أبي : ٨٠/١ ، ٩١ ،

١١٣ ، ١٣٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ،

١٧٠ ، ١٧٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ -

٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،

٢٤٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٩٢ ،

٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٢٦/٢ -

١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٦١ ، ٢٦/٣ ، ٤٤ ،

٢٥١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،

٢٥/٤ ، ٧٤ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١٤٧ ،

١٤٨ ، ١٥١ ، ١٨٥ ، ٣٢٥ ، ٢٥٣/٥ ،

٤٠/٦ ، ٦١ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١٣٤ ، ٢٢٩ ،

حاتم ، أبو محمد بن أبي : ٣٤٢/١٠ ، ٣٤٨ .

حاتم ، أبو نصر أحمد بن : ٣٠٧/١٠ .

حاتم ، يزيد بن : ٩٦/١٠ ، ١٠٩ ، ١١١ ،

١١٣ ، ١٣٠ .

٢٣٠ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢/٧ ،

٧٨/٨ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣٠٣ ،

١٦٦/٩ ، ٢٢٥ ، ٣١٣ ، ٣٥٠ ، ٧/١٠ ،

١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٤٢ ، ٣٣/١١ ، ٥٣ ،

٥٤ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ١٩١ ، ٢٧٥ ،

٣٢٢ .

حاتم ، عبد الرحمن بن أبي : ٢٧٦/٦ .

حاتم ، محمد بن : ١٢١/٣ ، ٢١٦ ، ٣٢/٤ ،

١٦٢/٥ ، ٢٢٦ ، ١٢٠/٦ ، ٩٧/٩ ،

٢٩٧/١٠ .

الحاجب ، جمال الدين : ٢٥٩/١٤ .

الحاجب ، حسام الدين : ٢٨٨/١٤ ، ٢٩٧ .

الحاجب ، حمزة بن علي بن طلحة أبو الفتوح :

٢٤٥/١٢ ،

الحاجب ، الربيع بن : ١٤٦/١٠ ، ١١٧/١٤ .

الحاجب ، سعيد : ٢٨/١١ .

الحاجب ، سيف الدين بيدمر : ٢٦٥/١٤ ،

٢٦٦ ، ٢٧١ - ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ،

٢٨١ ، ٢٨٣ - ٢٨٨ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ،

٣٢٠ .

الحارث ، سيف الدين طيدمر : ٢٢٥/١٤ ،
٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٨٠ ،
٢٨٣ ، ٢٨١ .
الحاجب ، صلاح الدين : ٢٨٨/١٤ .

الحارث ، عطارد بن ، انظر : التميمي ،
عطارد بن حاجب .

الحاجب ، أبو عمرو بن « الشيخ » : ١٥٥/١٣ ،
١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢٢٩ ، ٣٠١ .

الحاجب ، هبة الله بن الحسن أبو الحسين :
٤٢/١٢ .

حادوية ، هرمز بن : ١٦/٧ .

الحارث ، أنس بن : ١٩٩/٨ .

الحارث ، أبو بكر بن : ١٦٣/٥ ، ٢١١/٦ ،
٩/ (١١٥) .

الحارث ، أبو بكر بن (اولاده ؛ سلمة ،
عبدالله ، عبد الملك ، عمر) .

الحارث ، « بنو » : ٢٢٥/٣ ، ٣١٥/٦ ،
٢٢٢/٨ .

الحارث ، بشر بن : ١٣١/١١ .

الحارث ، بلال بن : انظر ، المدني ، بلال بن
الحارث .

الحارث ، جعفر بن أبي سفيان بن : ٥٥/٨ .

الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس :
١٦٥/٣ .

الحارث ، حسين بن : ٢٢٣/٨ .

الحارث بن حلزة : ٢١٠/٢ .

الحارث ، خالد بن : ٢٠٣/٣ ، ٢٠٤/٥ ،
٤٢/٦ .

الحارث بن الخزرج ، بنو : ٣٣١/٤ ، ٤٢/٥ ،
٤٣ .

الحارث ، وياح بن : ٢١٢/٥ .

الحارث ، رشد بن عمرو بن : ٢٢٩/٨ .

الحارث ، الزبير بن : ٣٠٣/٨ .

الحارث ، زفر بن : ٢٤٤/٧ .

الحارث ، عمرو بن مرة بن عبدالله بن :
 ١٧٤/٦ ، ٢٤٣ ، ١٧٨/٧ ، ٢٦٧ ،
 ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٥٦ ، ٧/٨ ، ١١٣ ،
 ١١٤ ، ١٣١ ، ١١٤/٩ ، ٥٠/١٠ ،
 ١٠٥ .
 الحارث ، عوف بن : ٢٣٧/٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ،
 ١٠٤/٤ ، ٢١١ ، ٨٩/٥ .
 الحارث ، فضالة بن : ٢٩٢/٢ .
 الحارث بن فهر ، بنو : ٢٠٩/٢ .
 الحارث ، قيس بن : ٤٥/٥ .
 الحارث بن كعب : ١٤٦/٣ ، ٩٥/٥ ، ٩٨ ،
 ٩٩ ، ١٧٦/١٠ .
 الحارث بن كنانة : ١٩٩/٢ .
 الحارث بن لؤي بن أسامة : ٢٠٤/٢ .
 الحارث ، مالك بن النضر : ٢٠٣/٢ ،
 ٣٢٥/٤ ، ٢٤٤/٧ .
 الحارث ، محمد بن سليمان : ٣٤٧/٧ .
 الحارث ، معاذ بن : ١٦٦/٣ ، ٢٧٣ .
 الحارث ، نافع بن : ٥٧/٨ .
 الحارث نبيل بن : ٢٢/٥ .
 الحارث ، النضر بن : ٥٢/٣ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ،
 ١٧٥ ، ٣٠٥ ، ٣٢٨ ، ٢١٤/٨ .
 الحارث ، نعمان بن عكر بن : ٣٢٥/٣ .
 الحارث ، هاشم بن : ٣١٦/٩ .
 الحارث ، هرم بن : ٢١١/٧ .
 الحارث بن هشام : ٢١/٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
 ٢٩٩/٤ ، ٣٦٠ ، ٧/ (٩٣) .
 حارثة ، أبو : ٧٧/٧ ، ٨٠ .
 حارثة ، بنو : ١٥٢/٣ ، ٢٣٧ ، ٣٤٧ ،
 ٧/٤ ، ٨ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٨٨ ، ٥/٥ ،
 ٢١٨ ، ١٥٢/٦ ، ١٥٣ ، ٢٣٣ ، ٦١/٨ .
 حارثة ، اسحق بن ابراهيم بن عبدالله بن :
 ٣/٥ .
 حارثة ، بكر بن : ٩/٨ .
 حارثة ، رافع بن : ٢٣٦/٣ .

حارثة ، سعد بن : ٣٤٠/٦ .
 حارثة ، عبدالملك بن عبدالله بن أبي سفيان بن
 العلاء بن : ٥/٣ .
 حارثة ، محمد بن أسامة بن يزيد بن : ٤٣/٩ .
 حارثة ، نهيذ بن الهيثم بن ناي بن مجدعة بن :
 ١٦٦/٣ .
 الحارثي ، أبو الأوس : ١٤٥/٦ .
 الحارثي ، جبار بن فيض : ٥٤/٥ .
 الحارثي ، جمال الدين « ابن قاضي الزيداني » :
 ١٢٢/١٤ .
 الحارثي ، الربيع بن زياد : ٦١/٨ .
 الحارثي ، زياد بن صالح : ٣٩/١٠ .
 الحارثي ، زياد بن عبيدالله بن عبدالدار :
 ٥٦/١٠ .
 الحارثي ، زياد بن النضر : ١٧٣/٧ ، ٢٥٥ ،
 ٢٦٢ .
 الحارثي ، سعد الدين : ٣٣/١٤ ، (٥٠) ،
 ٥٦ ، ٥٧ ، ٤٥/٧ .
 الحارثي ، شريك بن الأعور : ٩٧/٨ .
 الحارثي ، شمس الدين : ١٠٦/١٤ ، ١٥٤ .
 الحارثي ، عبدالله بن أبان : ٣٧/٩ .
 الحارثي ، عمرو بن الحكم ، انظر : الحكم ،
 عمرو بن . .
 الحارثي ، محمد بن يزيد : ٥٦/١٠ .
 الحارثي ، محي الدين أبو محمد بن الحسن بن
 محمد بن عمار بن فتوح « قاضي الزيداني » :
 ١٢٤ ، ١٢٢/١٤ .
 الحارثي ، نجدة بن عامر : ٣٢٤/٨ .
 الحارثي ، يحيى بن حبيب : ١١٥/٥ .
 الحارمي ، محمود بن تش بن شهاب الدين :
 ٢٦٩/١٢ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ .
 حازم ، أحمد بن : ١٦٥/٥ ، ٣٢١ ، ٣٤٥/٧ .
 حازم ، جرير بن : ١٤٧/١ ، ١٣٥/٢ ،
 ١١٧/٤ ، ٣٦١ ، ٢٠٩/٦ ، ٢٢٤ ،
 ١٣٨/٧ ، ١٩٠/٨ ، ٢٥٧ ، ٢٠١/٩ .

الحارث ، عمرو بن مرة بن عبدالله بن :
 ١٧٤/٦ ، ٢٤٣ ، ١٧٨/٧ ، ٢٦٧ ،
 ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٥٦ ، ٧/٨ ، ١١٣ ،
 ١١٤ ، ١٣١ ، ١١٤/٩ ، ٥٠/١٠ ،
 ١٠٥ .
 الحارث ، عوف بن : ٢٣٧/٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ،
 ١٠٤/٤ ، ٢١١ ، ٨٩/٥ .
 الحارث ، فضالة بن : ٢٩٢/٢ .
 الحارث بن فهر ، بنو : ٢٠٩/٢ .
 الحارث ، قيس بن : ٤٥/٥ .
 الحارث بن كعب : ١٤٦/٣ ، ٩٥/٥ ، ٩٨ ،
 ٩٩ ، ١٧٦/١٠ .
 الحارث بن كنانة : ١٩٩/٢ .
 الحارث بن لؤي بن أسامة : ٢٠٤/٢ .
 الحارث ، مالك بن النضر : ٢٠٣/٢ ،
 ٣٢٥/٤ ، ٢٤٤/٧ .
 الحارث ، محمد بن سليمان : ٣٤٧/٧ .
 الحارث ، معاذ بن : ١٦٦/٣ ، ٢٧٣ .
 الحارث ، نافع بن : ٥٧/٨ .
 الحارث نبيل بن : ٢٢/٥ .
 الحارث ، النضر بن : ٥٢/٣ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ،
 ١٧٥ ، ٣٠٥ ، ٣٢٨ ، ٢١٤/٨ .
 الحارث ، نعمان بن عكر بن : ٣٢٥/٣ .
 الحارث ، هاشم بن : ٣١٦/٩ .
 الحارث ، هرم بن : ٢١١/٧ .
 الحارث بن هشام : ٢١/٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
 ٢٩٩/٤ ، ٣٦٠ ، ٧/ (٩٣) .
 حارثة ، أبو : ٧٧/٧ ، ٨٠ .
 حارثة ، بنو : ١٥٢/٣ ، ٢٣٧ ، ٣٤٧ ،
 ٧/٤ ، ٨ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٨٨ ، ٥/٥ ،
 ٢١٨ ، ١٥٢/٦ ، ١٥٣ ، ٢٣٣ ، ٦١/٨ .
 حارثة ، اسحق بن ابراهيم بن عبدالله بن :
 ٣/٥ .
 حارثة ، بكر بن : ٩/٨ .
 حارثة ، رافع بن : ٢٣٦/٣ .

حازم ، سهيل بن أبي : ١١٣/٦ ، ١٩٩ .
 حازم ، عبدالعزيز بن أبي : ١١٣/٦ ، ١٩٢ .
 حازم ، عبدالله بن أبي : ١٨٥/٤ ، ١٩٠ ، ٣٥١ ، ٥٠/٦ ، ١٦١/٧ ، ٣٢٥ ، ٢٤٦/٨ ، ١٠٤ ، ٧/٩ ، ٢٦٣ ، ٢٥١ ، ٢٧٤/١٤ ، ١٩٩/١٠ ، ٢٠٩ ، ١٩٠ .
 حازم ، قيس بن أبي : ٢٦/٤ ، ٢٩ ، ٥٢/٥ ، ١٩٠ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ١٢٢/٦ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢١٢ ، ١١٧/٧ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٣٣٧ ، ٧٢/٨ ، ٢٣٣ ، ١٧٤/١١ .
 حازم ، محمد بن : ٣٤١/٧ ، ٢٠٦/٨ .
 حازم ، وهب بن : ٢٨٢/٣ ، ٢٣٠/٥ .
 الحازمي ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم (الحافظ الهمداني) : ٣٣٢/١٢ .
 الحاصلي ، سيف الدين طغاي : ٨٧/١٤ .
 حاضر ، عثمان بن : ١٥٩/١ .
 الحاضري : ٣٩/١٤ .
 حاطب ، ابراهيم بن محمد بن : ٢٠٥/٦ .
 حاطب ، ثعلبة بن : ٢٣٧/٣ ، ٢٢/٥ .
 حاطب ، الحارث بن معمر بن : انظر ، معمر ، حاطب بن الحارث بن معمر .
 حاطب بن عمرو بن عبد شمس « صحابي » : ٣٧/٣ .
 حاطب ، يحيى بن عبد الرحمن بن : ٢٧٢/٤ ، ١٧٥/٧ ، ٢٦٦ .
 حاطب ، يزيد بن : ٢٣٩/٣ .
 الحافظ ، محمد بن أحمد بن أسد أبو بكر « ابن بستان » : ١٨٣/١١ .
 الحافظ ، يوسف بن خليل : ١٦٠/١٤ .
 الحافظي ، أبو الفتح يانس : ٢٠٣/١٢ .
 الحافي ، انظر : بشر الحافي .
 الحاكم ، اسماعيل بن عبدالله بن علي أبو القاسم : ٢٠٩/١٢ .
 الحاكم بأمر الله « الخليفة العباسي » : ٢٣٣/١٣ ، ٢٦١ ، ٢٤٢ ، ٢٣٧ ، ٢٦١ .

٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٩ ، ١٨/١٤ ، (١٩) .
 الحاكم ، ابو عبدالله النيسابوري « صاحب المستدرک » : ٨١/١ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٧٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٨ ، ٩٥/٢ ، ٢٤٢/٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٢٥/٤ ، ٥٠ ، ٩٧ ، ١١٤ ، ١٨٦ ، ٢٣٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٣٢٩ ، ٣٤٩ ، ٥٨/٥ ، ١٨٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٧ ، ٢٩٦ ، ٦١ ، ٨٥ ، ١٠٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ - ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٢٤١/٧ ، ٢٧١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٤١/٨ ، ٦٨ ، ١١٩ ، ١٩٨ ، ٢٢٩/٩ ، ٤٩/١٠ ، ٣٢٦ ، ٢٠/١١ ، ٦٠ ، ٢٢٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٣ ، ٣١٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ ، ٩٤/١٢ ، ١١٣ ، ٣٢٦ ، ١٩١/١٤ ، ١٩٢ .
 الحاكم ، أبو الفتح : ١٦٦/١٢ .
 الحاكم بن المعز الفاطمي « صاحب مصر » : ٣٤٨/١١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٤/١٢ ، (٩) .
 الحاكم ، منصور بن نزار : ٣٤٥/١١ .
 حام بن نوح « أبو السودان » : ١١٥/١ ، ١١٠/٢ .
 حامد بن العباس (الوزير) : ١٢٨/١١ - ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٨ - ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، (١٤٩) ، ١٧٩ .
 حامد ، أبو محمد الحسن بن : ٣١٦/١١ .
 حامد ، أبو محمد عبدالله بن « الشيخ الفقيه » : ٢٢٠/٤ ، ١٣٧/٦ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .

الحجاب ، شعيب بن : ٢٢/٩ ، ٣٧/١٠ .
الحبشي ، ايمن : ٩٧/٤ ، ٣١٣/٥ .
الحبشي ، الناصح فرج بن عبدالله : ١٨٦/١٣ .
الحبشي ، ياقوت « الشاذلي » : ١٥٩/١٤ .
الحبشي ، أبو اليمن نجم الدين بن نجاح بن
عبدالله : ٨٢/١٣ .
الحبطي ، جامع بن قطر : ٢٩٨/٧ .
الحبطي ، شمس الدين محمد بن عثمان بن محمد
الأصبهاني بن العجمي : ١٦٦/١٤ .
حبلة ، بنو : ٢٢٠/٧ .
حبلة ، ابو عبدالرحمن : ٢٢/٣ .
حبلة « حبلة » كنانة بن : ٢٨/٣ .
الحبلي ، شمس الدين محمد ابراهيم بن
عبدالسلام بن : ٣٠/١٤ .
حيي « بنت تبع » : ١٦٦/٢ ، ١٨٧ .
حيي « بنت خليل » : ٢١٠/٢ ، ٢٥٤ .
حيي ، علي بن صالح بن : ٣٣٦/٧ .
حيب « أم » ، بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .
حيب ، أسامة بن : ٢٣٧/٣ .
حيب ، أنيف بن : ٢١٤/٤ .
حيب ، جلال الدين : ٢٧٢/١٣ .
حيب ، حبيب بن أبي : ١٧/١٠ .
حيب ، زكي الدين عبدالله بن : ٢٧٠/١٣ .
حيب ، سفيان بن معمر بن : ٦٨/٣ ، ٢٩٩ ،
١٨٢ ، ١٣٠/٥ .
حيب ، سفيان بن معمر بن « ابنه جابر » :
٦٨/٣ .
حيب ، سفيان بن معمر بن « ابنه حناده » :
٦٨/٣ .
حيب ، سفيان بن معمر بن « امرأته حسنة » :
٦٨/٣ .
حيب ، سليمان بن : ٣٤٢/٩ .
حيب ، ضمرة بن : ١٩٤/٦ .
حيب ، طلق بن : ٩٦/٩ ، ١٠١ .
حيب ، عبدالملك بن : ٣١٨/١٠ .

١٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٨ .
الحاوي ، عبدالله بن المدان : ٣٢٣/٧ .
الحباب ، أبو خليفة الفضل بن : ٢١٨/١١ ،
٢٦٥ ، ٣١٨ .
حباية ، عبد بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن
مخلد بن إبراهيم بن مروز ابو القاسم ،
٣٢٦/١١ .
حباشة ، شريك بن : ٢٢٨/٧ .
الحبال ، داود بن حاتم بن عمر : ٢٩٣/١٣ .
حبان ، أبو حاتم محمد بن حاتم بن « الحافظ » :
٢٩/١ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٨٠ ،
٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠١ ،
١٢٠ ، ١٥٦ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ،
٢٠٨ ، ٢٢٣ ، ٢٩٢ ، ٣١٧ ، ٣٣٢ ،
١٦/٢ ، ٢٦ ، ٦٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٣٧ ،
١٥١ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٣٠٣ ، ٢٧/٣ ،
٣٠٢ ، ١٠/٤ ، ٧٢ ، ١٨٥ ، ٣٤/٥ ،
١٠٠ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ،
١٧٤ ، ١٨٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٤٧/٦ ،
٧٨ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩١ ، ١٥١ ، ١٩٩ ،
٢٣٠ ، ٢٨٨ ، ١٦٣/٩ ، ٢٢٣ ،
٣٢٦/١٢ ، ٦٧/١١ ، ٨٢ ، ٧٩/١٠ .
حبان ، حبان بن واسع بن : ٢٧١/٣ .
حبان ، صالح بن : ١٣١/٦ .
حبان ، عبدالله بن : ٢٠٢/٦ ، ٣١٦/٩ .
حبان ، فرات بن : ٣٨/٧ .
حبان ، قبيصة بن : ٢٧٦/٦ .
حبان ، كدام بن : ٥٢/٨ .
حبان ، محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد
أبو حاتم ، انظر : البستي .
حبان ، محمد بن يحيى : ٢٦٤/٣ ، ١٥٦/٤ ،
١٥٩ .
حبان ، مقاتل بن : ١٤٥/٤ .
حبان ، هلال بن : ٣/٨ .

حبيب ، عثمان بن عبدالله بن ربيعة بن
الحارث بن : ٣٣٥/٤ .

حبيب ، عمرو بن : ٢٤٩/١٠ .

حبيب ، قرة بن : ٢٠٢/٤ ، ٥٤/١١ .

حبيب ، مالك بن : ٢٢٨/٧ .

حبيب ، يحيى بن : ٩٤/٢ .

حبيب ، يزيد بن أبي : ٣١٤/٢ ، ٢٢/٣ ،

١٥٠ ، ٢٠١ ، ٢٧١ ، ٣٣١ ، ٤١/٤ ،

١٤١ ، ١٩٣ ، ٢٣٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،

٣٠٠ ، ١٣/٥ ، ١٠٢ ، ٣٠٤ ، ٨/٦ ،

٩ ، ٤٢ ، ١١٦ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٣٥ ،

١٠٠/٧ ، ٢٠٦ ، ٢٦٤ ، ٣١٦ ، ٣٥٣ ،

٢٦/٨ ، ٢٧ ، ٢٥٨ ، ٥٨/٩ ، ٢٩/١٠ .

حبيب ، يونس بن : ١٨٤/١٠ ، ٤٢/١١ .

حبيبة ، أم « من المهاجرات الى الحبشة » :

١٠٦/١ ، ٢٧٣/٢ ، ٦٧/٣ ، ١٤٣/٤ ،

١٤٥ ، ٢٣٧ ، ٢٩٢/٥ ، ٣٠٠ ،

٢٠٨/٦ ، ١٨٧/٧ ، ٢٧٨ ، ٣٣٢ ،

٢١/٨ ، ٢٨ ، ٤٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،

٥٠/١٠ .

حبيبة ، خارجة بن أبي : ٢٨٠/٣ ، ٢٣٥/٤ ،

٢٠٦/٦ ، ١٧٥/٧ ، ٣٣٠ .

حبيش ، بكر بن : ٢٧٤/٦ ، ٢٩٤/٩ .

حبيش ، ذر بن : ٢٦١/٣ ، ٢٠١/٦ ،

٣٥٥/٧ ، ٢٠٦/٨ ، ٢٧/٩ ، ٦٦ ،

١٠٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .

حبيش ، عباد بن : ٦٥/٥ .

حثمة ، سهل بن أبي : ٨٤/٤ ، ٢٠١ .

حجى ، شهاب الدين أحمد بن : ٢٩١/١٣ ،

٣٠٣ .

الحجاج ، ابراهيم بن : ٢٢/٣ ، ١١٠/٤ ،

٢٠٨ ، ٣٣٣/٧ ، ١٩٠/٨ ، ١٦٦/١٢ .

الحجاج ، أحمد بن : ١٨٩/٥ ، ١٥٢/٦ .

الحجاج بن ذو الرقية بن عبدالرحمن بن كعب بن

زهير بن أبي سلمى : ٣٧٢/٤ .

الحجاج ، شعبة بن : ١٢٥/٣ .

الحجاج ، أبو عبدالله : ١١٦/١٢ .

الحجاج ، غلام بن : ٢٦٥/٣ ، ١١٠/٤ ،

٢٠٨ .

الحجاج ، قيس بن : ١٠٠/٧ .

الحجاج ، محمد بن : ١٦١/٨ ، ٤٧/٩ .

الحجاج ، مظفر بن : ١٠٠/١١ .

الحجاج ، منبه بن : ١٧٥/٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ،

١١٠/٤ ، ٢٠٨ .

الحجاج ، يوسف بن « الشاعر » : ٢٩٥/٧ ،

٢٩٦ .

الحجاج بن يوسف الثقفي : ٤٢/١ ، ١٦٦ ،

٣٠٣/٢ ، ١٠٧/٤ ، ١٥٩/٥ ، ١٧٢ ،

٣١٦ ، ١٥/٦ ، ١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،

٢٣٧ ، ٣٢٥ ، ٣٥٠/٧ ، ٢٨٥/٨ ،

٢٩٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ - ٣٣٢ ، ٣٤٠ ،

٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٢/٩ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ،

١٣ - ١٥ ، ١٧ - ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٩ - ٣١ ،

٣٤ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ -

٤٩ ، ٥١ - ٥٦ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٢ ،

٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٧ -

٩١ ، ٩٦ - ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١١٣ ،

١١٦ ، (١١٧) - ١٢٤ ، ١٢٦ - ١٢٨ ،

١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ - ١٣٨ ،

١٤٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ،

١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ،

٢٤٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،

٣٥٠ ، ١٦/١٠ ، ٧١ ، ٩٦ ، ٩٨ ،

١٨٣ ، ١٧٦/١٢ .

الحجاج بن يوسف الثقفي ، عبد الملك بن محمد :

١٠ ، ٩ ، ٦ ، ٤/١٠ .

الحجازي ، أبو عنبسة : ٥٠/١١ .

الحجاف ، أبو : ٣٦/٨ .

الحجبي ، شيبه بن عثمان : ٩٠/٨ .

الحجبي ، عثمان بن طلحة البصري : ٣٤/٧ .

الحديثي ، منصور بن عبدالرحمن : ٥٢/٦ .
 حجر ، بنو : ٣١٦/٣ .
 الحجر الأسود « حجر الركن » : ١٨٥/٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ .
 حجر ، علي بن : ١٠٨/٥ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٣/٦ ، ٥٦ ، ٩١/٨ ، ٣٤٦/١٠ .
 حجر ، وائل بن : ٨٠/٥ ، ١٠٩/٧ ، ٢٩/٨ ، ٥١ ، ٥٢ .
 حجر د ، علي بن : ٢٠/١١ .
 حجة الدين « شيخ المالكية الفقيه الكبير » : ٢٢٤/١٢ .
 الحجوري ، معيوف بن يحيى : ١١١/١٠ .
 حجر ، أبو قزعة سويد بن : ١٣٥ ، ١٣٢/٥ .
 حجر ، هشام بن : ١٤٢/٥ ، ٢٤١/٩ .
 حجين : ١٢٢/٤ .
 الحدائي ، القاسم بن الفضل : ٣٦٣/٤ ، ٣٣١/٥ ، ٢٤٣ ، ١٤٣/٦ ، ٢١٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٤ ، ١٢٣/٧ ، ١٨/٨ ، ١٩ ، ٣٥٣/٩ ، ٤٩ .
 الحدابي ، مسلمة بن هارون : ٣٤١/٥ .
 حداد بن اسماعيل « عليه السلام » : ١٨٤/٢ .
 الحداد ، بدر الدين بن « خطيب الجامع الأموي » انظر الأمدي .
 الحداد ، أبو بكر بن : ١٢٣/١١ ، ٥٧/١٢ ، ٧٩ .
 الحداد ، صدقة بن الحسين أبو الفرج : ١٢ / (٢٩٨) .
 الحداد ، أبو عبيدة : ١١٢/٨ .
 الحداد ، عمرو بن المقدم : ٨٣/٦ .
 الحداد ، كنانة بن : ٢٠٠/٢ .
 الحداد ، محمد بن أحمد بن محمد أبو بكر بن : ٢٣٠ ، ٢٢٩/١١ .
 الحدار ، بنو : ٩٥/٥ .
 الحدارية ، كعب بن : ٨٢/٥ .
 الحدثان ، مالك بن أوس بن : ١٣٢/٩ .

الحديثي ، روح بن أحمد أبو طالب : ٢٩١/١٢ .
 الحدرجان ، ابن : ٣٥٠/٦ .
 حدر د ، بنو : ٢٢٣/٤ .
 حدر د ، عبدالله بن أبي : ٢٢٣/٤ ، ٢٢٤ ، ٢١٩/٥ .
 حدس ، وديع بن : ٨/١ .
 الحدناني ، سويد بن سعد : ٣٢٢/١٠ .
 حديد ، جمال الدين علي بن : ١٥٣/١٣ .
 الحديد ، الحديد بن أبي : ١١٧/٩ .
 حديدة ، سليم بن عامر بن : ١٦٧/٣ .
 الحذاء ، خالد بن : ٢١٧/٣ ، ٢٧٥/٤ ، ١٥٨/٥ ، ٢٥٨ ، ٦/٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٠٤/٧ ، ٢٠٥ ، ٢٧١ ، ٢٤٥/٩ ، ٢٣٠ ، ١٥١ ، ٧٨ ، ٥٠/١٠ .
 الحذاء ، الخطيب بن نباتة : ٣٠٣/١١ .
 حذافة ، خارجة بن : ٩٧/٧ .
 حذافة ، عبدالله بن : ٢٦٩/٤ ، ٢٢٢/٥ ، ٩٦/٧ .
 حذف ، عبدالله بن : ٣٢٧/٦ ، ٣٢٨ .
 حذيفة ، أوس بن : ٣٢/٥ .
 حذيفة ابن ، أبو عبيدة : ٥٢/٥ ، ٦٦ .
 حذيفة أبو ، عتبة بن ربيعة : « صحابي » : ١٤٣/٢ ، ٣٧/٣ ، ١١١ ، ١١٨ ، ٥١/٤ ، ١١٣ ، ٣٢٣/٦ ، ٣٢٤ ، ٣٣٥ - ٣٣٧ ، ٥١/٧ .
 حذيفة ، عوف بن : ١٥٥/٣ .
 حذيفة ، محمد بن أبي : ١٥٧/٧ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ٢٢٨ ، ٢٥١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ١٠١/٨ .
 حذيفة ، محمد بن علي بن : ٣٣٢/١٣ .
 الحر ، حرشة بن : ٢٢٥/٦ .
 الحر ، خالد بن : ١٢/٩ .
 الحر ، عبدالله بن : ٢٩٤/٨ .
 الحر ، النعيمان بن عمرو : ٧٠/٨ .

الحجبي ، منصور بن عبدالرحمن : ٥٢/٦ .
 حجر ، بنو : ٣١٦/٣ .
 الحجر الأسود « حجر الركن » : ١٨٥/٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ .
 حجر ، علي بن : ١٠٨/٥ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٣/٦ ، ٥٦ ، ٩١/٨ ، ٣٤٦/١٠ .
 حجر ، وائل بن : ٨٠/٥ ، ١٠٩/٧ ، ٢٩/٨ ، ٥١ ، ٥٢ .
 حجر د ، علي بن : ٢٠/١١ .
 حجة الدين « شيخ المالكية الفقيه الكبير » : ٢٢٤/١٢ .
 الحجوري ، معيوف بن يحيى : ١١١/١٠ .
 حجر ، أبو قزعة سويد بن : ١٣٥ ، ١٣٢/٥ .
 حجر ، هشام بن : ١٤٢/٥ ، ٢٤١/٩ .
 حجين : ١٢٢/٤ .
 الحدائي ، القاسم بن الفضل : ٣٦٣/٤ ، ٣٣١/٥ ، ٢٤٣ ، ١٤٣/٦ ، ٢١٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٤ ، ١٢٣/٧ ، ١٨/٨ ، ١٩ ، ٣٥٣/٩ ، ٤٩ .
 الحدابي ، مسلمة بن هارون : ٣٤١/٥ .
 حداد بن اسماعيل « عليه السلام » : ١٨٤/٢ .
 الحداد ، بدر الدين بن « خطيب الجامع الأموي » انظر الأمدي .
 الحداد ، أبو بكر بن : ١٢٣/١١ ، ٥٧/١٢ ، ٧٩ .
 الحداد ، صدقة بن الحسين أبو الفرج : ١٢ / (٢٩٨) .
 الحداد ، أبو عبيدة : ١١٢/٨ .
 الحداد ، عمرو بن المقدم : ٨٣/٦ .
 الحداد ، كنانة بن : ٢٠٠/٢ .
 الحداد ، محمد بن أحمد بن محمد أبو بكر بن : ٢٣٠ ، ٢٢٩/١١ .
 الحدار ، بنو : ٩٥/٥ .
 الحدارية ، كعب بن : ٨٢/٥ .
 الحدثان ، مالك بن أوس بن : ١٣٢/٩ .

الحر بن يزيد الحنظلي : انظر النهشلي ، الحر بن
يزيد .

حرا ب ، ابو الحرا ب الأحوص بن : ٣٢٤/٧ .

الحراز ، علي بن : ٣٥٦/٧ .

الحراز يحيى بن : ٣٥٦/٧ .

حراش ، ربيعي بن : ٢٢٠/٩ .

حراش ، شهاب بن : ١٦٩/٨ .

حراق ، بنو : ٢٦٢/٣ .

حرام ، بنو : ٣١٧ ، ١٤٩/٣ ، ٣٢٣ .

حرام أم ، مليكة بنت ملحان بن خالد بن زيد

« والدة أنس بن مالك » : ٨١/٨ ، ٨٩/٩ .

حرام ، عبدالله بن عمرو : ١٦٧/٣ .

الحرامي ، محمد بن الضحاك بن عثمان :

٩٨ ، ٩٧/٨ .

الحراي : أنظر : مالك ، جمال الدين محمد أبا
عبدالله

الحراي ، ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن

زهرون بن جيون أبو اسحاق :

١١/ (٣١٣) .

الحراي ، أبو اسحاق ابراهيم بن هارون

« الطبيب » : ١٤٤/١١ .

الحراي ، اشعث بن : ١٠٨/٦ .

الحراي « أبو أمية عمرو بن هشام : ٩/٦ .

الحراي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن

عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية :

١٨٥/١٣ ، (٢٤١) ، ٢٥٤ ، ٣٠٣ ،

٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٣٥٢ ، ٥/١٤ ،

٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٣ -

٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ - ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ،

٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ - ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ ،

٦٠ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ،

٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ،

٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠١ ،

١١٠ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ،

١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، (١٣٥) ،

١٣٨ ، ١٤٠ - ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ،

١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،

١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ،

٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ .

الحراي ، أبو راشد : ٣٥٧/٧ .

الحراي ، زين الدين عبدالرحمن بن تيمية :

٢٢٠/١٤ .

الحراي ، سعيد بن عبدالملك أبو واقد :

١٩٩/٨ .

الحراي ، سليمان بن يوسف : ٢١١/٤ .

الحراي ، شرف الدين أبو عبدالله محمد بن

محمد بن سعد الله بن عبد الأحد بن سعد الله بن

عبدالقاهر بن عبدالواحد بن عمر :

١١٠/١٤ .

الحراي ، شرف الدين أبو محمد عبدالغني بن

يحيى بن محمد بن عبدالله بن نصر بن أبي

بكر : ١٤/ (٥٠) ، (٥٦) .

الحراي ، أبو شعيب : ٣٩/٦ ، ٢٧٠/١١ .

الحراي ، شمس الدين بن عز الدين يحيى :

٧٦/١٤ .

الحراي ، شهاب الدين عبدالحليم بن مجد الدين

عبدالله بن عبدالله بن أبي القاسم بن تيمية :

٣٠٣/١٣ .

الحراي ، الصالح عز الدين عبدالعزيز بن

عبدالمنعم بن الصيقل بن : ٣١٠/١٣ .

الحراي ، الصدر أبو الثناء حماد بن هبة الله بن

حماد : ٣٣/١٣ .

الحراي ، أبو عبدالله : ١٩٢/٧ ، ٢٤٩/١٢ .

الحراي ، عبدالله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب

الأموي : ١٠٧/١١ .

الحراي ، ابو عروية الحسين بن محمد بن مودود :

١٩٦/٩ .

الحراي ، فخر الدين أبو محمد عبدالقاهر بن

عبدالغني بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن

حرب ، أبو دسمة وحشي بن : ٢٠/٤ ، ٣١٦/٦ .
 حرب ، سليمان بن : ١٨٤ ، ١٨١/٤ ، ١٩٦ ، ٢٣٤ ، ٧٣/٥ ، ١٠٣ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٤/٦ ، ١٩٤/٧ ، ١٢٠/٨ ، ٣٢١ ، ٢٩١/١٠ ، ٣١/١١ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ١١٢ .
 حرب ، سماك بن : ٢١٢/٢ ، ٢٧٢/١ ، ١٦/٣ ، ٦٥/٥ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٥٢ ، ١٧/٦ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٢ ، ٧٦ ، ١٣٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٥٨ ، ٣٣٦/٧ ، ٣٣٩/٩ ، ٥٣/١١ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٨٢ ، ٣٢٤ ، ١٢/١٢ ، ٢١ .
 حرب ، شعيب بن : ٢١٧/١٠ .
 حرب ، عبدالسلام بن : ٣١٠/٩ ، ٢٨٥/٨ ، ١٩٩/١٠ .
 حرب ، علي بن : ١٦/١١ ، ١٧١ .
 حرب ، العيزار بن : ٤٦/٦ .
 حرب ، الغافقي بن : ١٧٧/٧ ، ١٨٨ .
 حرب ، محمد بن غالب : ١٠١/٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥/٧ .
 حربوذ ، معروف بن : ٣٤٩/٧ .
 حربوية ، أبو عبيد : ٢٣٠/١١ .
 الحربي ، ابراهيم بن اسحق : ١١١ ، ١١٠/٨ ، ١٣٦/٩ ، ٢٩٢/١٠ ، ٢٩٧ ، ٣٣٠ ، ٢٩/١١ ، ٥٥ ، ٧٨ ، (٧٩) ، ٢٧٦ ، ٩٤/١٢ .
 الحربي ، ابراهيم بن المنذر : ٣١٥/١٠ .
 الحربي ، أحمد بن جعفر بن الفرّج أبو العباس : ٢١٧/١٢ .
 الحربي ، اسحق بن الحسن بن ميمون بن سعد أبو يعقوب : ٧٨/١١ .
 الحربي ، صافي : ١١٥/١١ .
 الحربي ، عبدالله بن داود : ٣٥٥/٧ .

تيمية : ١٣/ (٢٦٤) .
 الحراي ، أبو الفرّج بن عبدالمنعم بن عبدالوهاب بن صدقة بن الخضر بن كليب : ٢٣/١٣ .
 الحراي ، القاسم بن الفضل : ٩٦ ، ٩٥/٥ .
 الحراي ، محمد بن سليمان : ١٢١/٨ .
 الحراي ، محمد بن عبدالله بن العباس بن عبد الحميد أبو عبدالله : ١٢/ (٢٤٩) .
 الحراي ، محمد بن عبدالوهاب بن منصور شمس الدين أبو عبدالله : ٢٧٣/١٣ .
 الحراي ، محمد بن عمر بن خالد : ٣٠٤/٥ .
 الحراي ، محمد بن أبي القاسم بن محمد فخر الدين أبو عبدالله بن تيمية : ١٣/ (١٠٩) .
 الحراي ، مؤمل بن الفضل : ١٩٨/٥ .
 الحراي ، نصر بن منصور بن الحسين بن أحمد بن عبد الخالق العطار أبو القاسم : ٢٣٨/١٢ .
 الحراي ، نفيس الدين أبو الفدا اسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن اسماعيل بن سلام بن علي بن صدقة : ٣٥١/١٣ .
 الحراي ، نوح بن قيس : ١٨/٦ .
 الحراي ، هاشم بن القاسم : ١٦٨/٦ .
 الحراي ، أبو يوسف يعقوب بن صابر « البغدادي المتجنقي » : ١٣/ (١٢٥) .
 حرب ، أحمد بن : ٢٠/١١ .
 حرب بن أمية « والد أبي سفيان » : ١٣٥/٢ ، ٢٢٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ .
 حرب ، بنو : ٤١/١٠ ، ٥٩/١٢ ، ٢٥٩/١٣ .
 حرب ، بشير بن : ١١٧/٤ .
 حرب ، الحسين بن : ٢١٠/٥ .
 حرب ، أبو خيثمة زهير بن : ٧/٥ ، ٨ ، ٤٦ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨/٦ ، ٢٥٥ ، ٢٣٠/٨ ، ١٣١/٩ ، ٢٧٢/١٠ ، ٢٩٧ ، ٣١٢ .

الحربي ، عبدالمغيث بن زهير (الشيخ) : ١٢ / (٣٢٨) .

الحربي ، محمد بن عبدالرحمن : ١٩٠ / ٦ .

الحربي ، محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي أبي طالب « العشاري » : ٨٥ / ١٢ .

الحربي ، يحيى بن عثمان : ٣١٨ ، ٣١٥ / ٩ .

الحريث ، رباح بن : ٣٤٨ / ٧ .

الحريث ، عمرو بن : ١٩١ / ٦ .

الحريث ، منجاب : ٢١٣ / ٦ .

حرثان ، ابوسفيان بن محصن : ٣٢٦ / ٣ ، ١٢٦ / ٤ .

حرثان ، عكاشة بن محصن : ٣٤٩ ، ٣٢٦ / ٣ .

حرثي ، أم : ١٦٢ / ٧ .

حردبيل ، عز الدين « والي عكا » : ٣٢٧ / ١٢ ، ١٧ / ١٣ .

الحوري ، عثمان : ٣٠ / ٤ .

حرز الله ، شهاب الدين بن : ١١٧ / ١٤ .

حرزة ، صالح بن محمد : ١٣٣ / ١٠ ، ٣٣ / ١١ .

الحرستاني ، جمال الدين بن : ٦٩ / ١٣ ، (٧٧) ، ٧٨ .

الحرستاني ، عماد الدين بن : ١٣٢ / ١٣ ، ١٣٦ ، ١٧٣ ، ٢٤٢ ، (٢٤٣) ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ .

الحرستاني ، محي الدين « الخطيب » : ٣٠٢ ، ٣٠١ / ١٣ .

حرشة ، قيس بن : ٢٣٥ / ٦ .

حرشة ، كعب بن : ٢٣٥ / ٦ .

الحرشى ، سعيد بن عمرو : ٢٣٠ ، ٢٢٩ / ٩ .

الحرشى ، عبدالله بن سعيد : ١٨٦ / ٦ ، ١٨١ / ١١ ، ٢٢٤ / ١٠ .

الحرشى ، نصر بن سعيد : ٢٦ / ١٠ .

الحرشى ، الوليد بن عبدالرحمن : ١٣٣ / ٦ .

الحرفي ، ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله : ٣٠٧ / ٣ .

حرقوص ، زهير بن : انظر ، السعدي ، حرقوص بن الزهير .

الحرماز ، مطرف بن نهشل بن كعب بن قميث بن ذلف بن أهضم بن عبدالله : ٧٤ / ٥ .

الحرمازي ، الجنيد بن أمين بن ذروة بن طريف بن نهصل : ٧٣ / ٥ .

حرملة ، عبدالرحمن بن : ١٤٥ / ٦ ، ٢٣٩ ، ٢٠٠ / ٩ ، ٦٧ / ١٠ ، ٣٣٦ .

حرملة ، محمد بن : ١٧٨ / ٥ ، ١٨٠ ، ٤٠ / ٦ ، ٤١ ، ٢٠٧ / ٨ ، ٢٠٣ / ٧ .

الحرمي ، الحسن بن عمر بن شقيق : ٣٤٥ / ٧ .

الحرمي ، مجد الدين : ٩٧ / ١٤ .

الحرنأزي ، أبو علي : ١١٧ / ٧ .

حرة ، ابن : ٩٠ / ٧ .

حرة ، أبو : ٢٨٥ / ٧ .

الحرة « يوم » : ٨٧ / ٤ ، ١٨٢ .

حرة ، عبدالمملك بن أبي : ٢٩٠ / ٧ .

الحروري ، ثروان : ٢٠٧ / ١٠ .

الحروري ، شبيب بن نجدة الأشجعي : ٣٢٧ / ٧ .

الحروري ، شيبان بن سلمة : ٣٠ / ١٠ ، (٣٤) .

الحروري ، الفضل بن سعيد : ١٦٢ / ١٠ .

الحري ، ابراهيم : ٣٣٤ / ١ .

الحري ، عبدالله : ٣١٦ / ٨ .

الحريبي ، عبدالله بن داود : ١٠٧ / ١٠ .

الحريث ، جعفر بن عمرو بن : ٢٩٣ / ٤ ، ٦ / ٦ .

حريث ، عمرو بن : ٦٣ / ٥ ، ١٨٣ / ٧ ، ٥١ / ٨ ، ٥٣ ، ١٩٣ ، ٢٤٨ ، ٣١٧ ، ٣٤٧ ، ٦٠ ، ٣ / ٩ .

الحريثي ، سعيد : ١٤٥ / ١٠ .

الحريري ، ابن « قاضي الحنفية » : ٩٧ / ١٤ .

الحريري ، أحمد الاعقف شهاب أحمد بن حامد بن سعيد التنوخي « الشيخ » : ١٤ / (١٠٩) .

الحريري ، سيف الدين أبو بكر : ١٧٣/١٤ ، ٢١٢ .
الحريري ، شمس الدين بن الصفي :
٣٠٠/١٣ ، ٣٤٧ ، ١٢/١٤ ، ١٣ ، ١٦ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، (١٤٢) ، ١٧٠ .
الحريري ، صفي الدين : ١٤٩/١٤ .
الحريري ، علي بن أبي الحسن بن منصور البصري : ١٢٨/١٣ ، (١٧٣) ، ١٧٤ ، ٢٨٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ .
الحريري ، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان منجز الدولة أبو محمد : ١٩١/١٢ ، ٢١٤ .
الحريري ، هبة الله بن أحمد بن عمر : ١٢/١٢ ، (٢١٢) ، ١٧/١٣ .
حريش ، سلمة بن اسلم بن : ٧٠/٤ ، ٥٠/٧ .
حريملة ، رافع بن : ٢٣٦/٣ ، ٢٤٠ .
حريملة ، سويط بن سعد بن : ١٧٤/٣ .
حريوية ، أبو عبيدة بن : ١٤/١١ ، ١٧٤ .
حزام ، حكيم بن : ١٧٥/٣ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٠٦/٤ ، ٢٥٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٦٠ ، ١٩١/٧ ، ٨/٨ ، (٦٨) ، ٦٩ .
حزام ، عثمان بن عبدالله بن حكيم بن : ١٤٨/٨ ، ٢٤٦ .
الحزامي ، ابراهيم بن المنذر : ٢٦١/٢ ، ٢٩٤/٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٥٩/٥ ، ٢٧٤ ، ١٥٢/٦ .
الحزامي ، بهير بن علي بن الحسن بن حزام أبو نصر : ٩٢ ، ٩٠/١٢ .
الحزامي ، عبدالرحمن بن المغيرة : ٨٠/٥ ، ٢٢٩/٦ .
الحزامي ، ابو القاسم عبدالرحمن بن موسى بن خلف : ١٣١/١٤ .

الحزامي ، محمد بن الضحاك : ٩٠/٨ .
حزقيا « ملك على بني اسرائيل » : ٣٢/٢ ، ٣٣ .
حزقيل بن بوذي « عليه السلام » : ٢/ (٢) ، ٣ ، ٤٥ ، ١٨٠/٦ .
حزم ، ابن : ٨٢/١١ ، ١٢/ (٩١) .
حزم ، عبدالرحمن بن أبي بكر محمد بن عمرو بن : ٧٧ ، ٧٢/٤ ، ١٩٣ ، ٧٦/٥ .
حزم ، عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن : ١٩١/٢ ، ١٥٢/٣ ، ٢٢٩ ، ٢٧٩ ، ١٩٣/٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٧٤ ، ٢٩٩ ، ٣٢٤ ، ١١/٥ ، ٧٦ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٥٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٤١ ، ٣٥٣ ، ١٩٤/٧ ، ١٦٦/٩ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ٢١٩ ، ١٥٢/١٢ .
حزم ، عبدالملك بن محمد بن محمد بن أبي بكر عمرو بن : ١٧١/١٠ ، ١٧٣ .
حزم بن أبي علي أبو محمد : ٣١/١ ، ٤٨ ، ٧٥ ، ٢٣٩ ، ٥٩/٢ ، ٢٦٠ ، ٢٧٩ .
حزم ، عمارة بن : ١٦٦/٣ ، ٢٤٠ ، ٢٢١/٧ .
حزم ، عمرو بن : ٩٩/٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ١٨٨/٧ ، ٣٤٤ .
حزم ، القاسم بن محمد بن : ١٩٤/٩ .
حزم ، محمد بن : ٢٦/٦ ، ٢٢٠/٨ .
حزن ، ثمامة بن : ٣٣٢/٥ .
حزن ، الصعق بن : ١٩٣/٧ .
حساب ، محمد بن عبيد بن : ٢٩٥/٧ .
حسام الدين ، جلال الدين بن : ٦/١٤ ، ١٦ .
الحسامي ، إياق : ٢٩/١٤ .
الحسامي ، بكتمر « الحاجب » : ١٧/١٤ .
الحسامي ، كافور « سنبل الدولة » : ١١٦/١٣ .

الحريري ، سيف الدين أبو بكر : ١٧٣/١٤ ، ٢١٢ .
الحريري ، شمس الدين بن الصفي :
٣٠٠/١٣ ، ٣٤٧ ، ١٢/١٤ ، ١٣ ، ١٦ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، (١٤٢) ، ١٧٠ .
الحريري ، صفي الدين : ١٤٩/١٤ .
الحريري ، علي بن أبي الحسن بن منصور البصري : ١٢٨/١٣ ، (١٧٣) ، ١٧٤ ، ٢٨٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ .
الحريري ، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان منجز الدولة أبو محمد : ١٩١/١٢ ، ٢١٤ .
الحريري ، هبة الله بن أحمد بن عمر : ١٢/١٢ ، (٢١٢) ، ١٧/١٣ .
حريش ، سلمة بن اسلم بن : ٧٠/٤ ، ٥٠/٧ .
حريملة ، رافع بن : ٢٣٦/٣ ، ٢٤٠ .
حريملة ، سويط بن سعد بن : ١٧٤/٣ .
حريوية ، أبو عبيدة بن : ١٤/١١ ، ١٧٤ .
حزام ، حكيم بن : ١٧٥/٣ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٠٦/٤ ، ٢٥٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٦٠ ، ١٩١/٧ ، ٨/٨ ، (٦٨) ، ٦٩ .
حزام ، عثمان بن عبدالله بن حكيم بن : ١٤٨/٨ ، ٢٤٦ .
الحزامي ، ابراهيم بن المنذر : ٢٦١/٢ ، ٢٩٤/٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٥٩/٥ ، ٢٧٤ ، ١٥٢/٦ .
الحزامي ، بهير بن علي بن الحسن بن حزام أبو نصر : ٩٢ ، ٩٠/١٢ .
الحزامي ، عبدالرحمن بن المغيرة : ٨٠/٥ ، ٢٢٩/٦ .
الحزامي ، ابو القاسم عبدالرحمن بن موسى بن خلف : ١٣١/١٤ .

الحسامي ، ناصر الدين بن بكناس « الأمير » :
٣٦/١٤ .

حسان ، أيوب بن : ١٦٠/٩ .

حسان بن ثابت الأنصاري « شاعر النبي » :

٢٥٩/٢ ، ٢٦٧ ، ٢٨/٣ ، ٩٨ ، ١٠٦ ،

١٣٨ ، ١٧٤ ، ١٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،

٣١١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٥/٤ ، ٦ ،

٨ ، ٢٢ ، ٣٥/٤ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ،

٦٠ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٨ ،

١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،

١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢١٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ،

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ،

٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٦١ ، ٣٥/٥ ،

٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٢١ ، ٢٨٠ ، ٣٠٣ ،

٣٠٨ ، ٣٢٩ ، ٢٩٨ ، ٧٤/٧ ، ١٠٣ ،

١٠٥ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢١٥ ، ٢٢٧ ،

٤٦/٨ ، ٤٧ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٩٧ .

حسان بن ثابت الأنصاري ، عبدالرحمن بن :

٣٠٣/٥ ، ٣٠٨ ، ٣٢٩ ، ٧٤/٧ ،

٢٣٤/٨ ، ٢٩٥ ، ٢٧/٩ .

حسان ، بن ثبان أسعد أبو كرب : ١٦٣/٢ ،

١٦٦ ، ١٦٤ .

حسان ، الحارث بن : ١٢٧ ، ٧٢/٧ .

حسان ، حبيب بن : ١٢٩/٩ .

حسان ، حجاج بن : ٧/٦ .

حسان ، سفيان أبو : ٣/٨ .

حسان ، طلق بن : ١٩٥/٧ .

حسان ، عبدالصمد بن : ٢٢٩/٦ ، ١٦٤/٧ ،

١٩٩/٨ .

حسان ، عفان بن مسلم بن عبدالله بن :

١٢٨/٣ ، ١١/٥ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٧٣ ،

١٢٠ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٧٥ ،

١٩٣ ، ٢١٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٥٨ ،

٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٢٦/٦ ،

٤٠ ، ٩٤ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٨١ ،

٢١٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٣٠٢ ، ٣٣٢ ،

١٨٣/٧ ، ٢٠٢ ، ٣٤٩ ، ٢٠٠/٨ ،

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٤٣ ، ٣٠٢ ، ١٩٥/٩ ،

١٩٦ ، ٢٨٣/١٠ ، ٦٦/١١ ، ٧٨ ،

١٠٨ .

حسان ، مالك بن : ٣٠٨/٨ ، ٣١٣ .

حسان ، محمد بن سعد : ١٠٣/٥ .

حسان ، هشام بن : ٩٧/١ ، ٦٦/٥ ، ٥/٨ ،

١٨ ، ٢٢١ ، ٥١/٩ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ،

١٠٥/١٠ ، ٣١٨ .

حسان ، يحيى بن : ٣٥١/٧ ، ٢٦٢/١٠ .

الحسباني ، جمال الدين إبراهيم بن

شمس الدين بن يوسف : ١٦١/١٤ .

الحسحاس ، إبراهيم بن الوليد بن : ٥٠/١١ .

الحسكاني ، أبو القاسم : ٨٥/٦ ، ٨٧ .

حسكو ، عماد الدين أبو داود بن موسك بن :

١٧٢/١٣ .

الحسل ، عمرو بن : ١١٦/٤ .

الحسن ، أحمد بن (الصوفي) : ١٢٩/١١ .

الحسن أم ، بنت جعفر بن حسن بن علي :

١٦٢/١٠ .

الحسن أم ، بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .

الحسن البصري : ١٣/١ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٧١ ،

٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٦ ،

٩٧ ، ١١٠ ، ١٦٠ ، ١٨٦ ، ٢٠٣ ،

٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ،

٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥ ، ١٠/٢ ، ١٤ ،

٢١ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٥ ،

١٠٣ ، ١٠٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ١٠٩/٣ ،

١١٨ ، ١٨١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ،

٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٥٠/٤ ،

١٢٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،

٣٣٩ ، ٤٦/٥ ، ٢٥٩ ، ٣٥/٦ ، ١١٢ ،

١٢٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،

١٦٢ ، ١٨٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٣ ، ٦٧/٩ ،
١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ،
١٣٨ ، ٢٦٧ ، ٤٩/١٠ ، ٥٦ ، ٨٦ ،
٢١١ ، ١٠٤/١١ ، ١٢٦ ، ٣٤٣ ،
٢٠٦/١٣ .

الحسن ، قطب الدين محمد بن « الحاكم
بحمص » : ٣٠٠/١٤ .

الحسن ، كهس بن : ١٠٥/١٠ .

الحسن ، مالك بن سعيد بن : ١٩٢/٦ .

الحسن ، محمد بن : ٢٥٢/١٠ .

الحسن ، المسور بن : ٢٥٢/٦ .

حسن ، معين سليمان بن علي بن محمد بن :
٢٧٤/١٣ .

الحسناني ، خمار تكين : ١٢٦/١٢ ، ١٣١ ،
١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
١٦٤ .

حسنة ، شرحبيل بن : ١٤٣/٤ ، ٣٠٥ ،
٣٦٤ ، ١٦/٥ ، ٢٩٤ ، ١٩٣/٦ ، ٢٠٢ ،
٣٠٥ ، ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٤/٧ - ٨ ، ١٤ ،
٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٧٩ ،
(٩٣) ، ٩٥ .

حسنة ، عمران بن شرحبيل : ١٩٢/٩ .

حسنة ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن
« القاضي أبو يوسف » : ١٦٥/١٠ ، ١٨٠ ،
١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،
٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ،
٣٢٦ .
حسنية ، بدر بن : ٣٣٢/١١ ، ٣٥٥ .
حسنية ، محمد بن أحمد بن محمد : ٣٠٤/١١ ،
٣٢٤ .

الحسيني ، الحسن بن داود بن علي بن عيسى بن
محمد بن القاسم بن الحسن ابن زيد بن
الحسين بن علي بن أبي طالب : ٢٦١/١١ .

٢٧٦ ، ٣٠٥ ، ٢١٤/٧ ، ٢٢٣ ، ١٧/٨ ،
٢٨ ، ١٠٣ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٨٩ ،
٢٤٣ ، ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٢٦/٩ ، ٣٤ ،
٥١ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٨٥ ،
٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ - ٢٧٥ ، ٣٠٥ ،
٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٧٥/١٠ ،
٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٥ ، ١٤٧ ، ٢٩١ ، ٣١٨ ،
٩٤/١٣ ، ١٤٢ ، ٩٣/١١ .

الحسن البصري ، الحسن بن أبي : ١٧٩/٣ ،
٢٦٦/٩ .

الحسن البصري ، عبدالله بن الحسن بن
الحسين بن أبي : ١٥١/١٠ .

الحسن ، جعفر بن : ٨٠/١٠ ، ٢٦٧ .

الحسن ، سعيد بن أبي : ٢٣٣/١ ، ٥/٦ ،
٥١/٩ .

الحسن ، سليمان بن : ١٦٦/١١ .

الحسن ، عبدالله بن : ٤٣/٨ ، ٢٥٥/١٠ ،
٢٥٩ .

الحسن بن علي بن أبي طالب : ١٣٦/١ ، ٢٢٠ ،
٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٥٠/٢ ، ٦٦ ، ٨٨ ،
١٤٠ ، ١١٤/٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٤٧ ،
٦١/٤ ، ٦٦ ، ٨٤ ، ٢٨٠ ، ٥٤/٥ ،
٢٣٤ ، ٣٣٠ ، ٣٤/٦ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ،
٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٣١٢ ،
١٨١/٧ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ،
١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٧١ ،
٢٨٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ،
٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ١٢/٨ ، ١٤ ،
١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ،
(٣٣) ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ - ٤٤ ،
٤٧ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٨٧ ،
١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ،
١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦١ ،

الحسني ، الحسن بن يحيى : ١٥٤/٩ .
الحسني ، خميسة بن أبي غنا « الأمير » : ٧٧/١٤ .
الحسني ، داود بن عيسى بن فليث بن هاشم بن
محمد بن أبي هاشم : ٣٤٦/١٢ .
الحسني ، أبو علي حمزة بن الحسن بن العباس :
١٥٩/٩ .
الحسني ، قيمان العلوي « المدني » : ١٩٢/١٣ .
الحسني ، نجم الدين بن أبي غنا : ٢٩٠/١٣ .
الحسني ، نصير الدين ناصر بن مهدي ناصر
العلوي : ٤٣/١٣ .
الحسني ، أبو غمي محمد بن أبي سعد حسن بن
علي بن قتادة : ٢٢٩/١٣ ، ١٤/ (٢١) .
الحسياني ، زياد بن أيوب : ١٤/١١ .
الحسين ، إبراهيم بن : ٢٦٩/٧ .
الحسين ، أم بنت أبي يعقوب الأقطع (زوجة
الخلاص) : ١٣٥/١١ .
الحسين ، أم فاطمة بنت الحسين بن عبدالله بن
إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب :
٥/١١ .
الحسين ، بشير بن : ٣٥٢/٧ .
الحسين ، أبو جازم محمد بن : ٣٢٧/١١ .
الحسين بن الحمام المزني « الشاعر » : ١٩١/٨ ،
١٩٢ .
الحسين ، سفيان بن أبي : ١٥٥/٥ ، ٢٥٩ ،
٢٨٦ ، ٣٣٦/٩ .
الحسين ، سليمان بن : ١٨٤/١١ .
الحسين ، عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي :
٢٣٢/٤ ، ٢٩١ ، ٤٩/٥ ، ٩٦ .
الحسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس :
٢٦٥/٥ .
الحسين ، أبو عبدالله محمد بن : ٢٥٣/١١ ،
٢٦٠ .
الحسين بن علي بن أبي طالب : ٢٩٣/٢ ،
٦١/٤ ، ٩٠ ، ٢٠١ ، ٥٤/٥ ، ٣٣٠ ،
٢٢٩/٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٢ .

الحسيني ، شمس الدين بن سنان بن
عبد الوهاب بن نميلة : ١٨٨/١٣ ،
٣٨/١٤ .
الحسيني ، عز الدين جواز بن شيعة : ٢٣٠/١٣ ،
٢٩٠ ، ٣٢٠ .
الحسيني ، عماد الدين موسى : ١٦١/١٤ .
الحسيني ، قتادة : ٦٩ ، ٦٧ ، ٦٢ ، ٤١/١٣ .
الحسيني ، أبو محمد الحسن بن علي بن حمزة بن
محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن
محمد بن علي بن يحيى بن الحسين بن يزيد بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي
(السيد الشريف نقيب الطالبين ببغداد
المعروف بإبن الإفصاح الكوفي) : ١٥/١٣ .
الحسيني ، المعمر بن محمد بن المعمر بن أحمد بن
محمد أبو الغنائم : ١٥٥/١٢ .
الحسيني ، نجم الدين أبو نعيم محمد بن إدريس بن
علي بن قتادة : ٣٢٠/١٣ .
الحسيني ، يحيى بن إسماعيل : ١٣٢/١٢ .
حشمة بنت هشام « والده عمر بن الخطاب » :
١٣٣/٧ .
حشيشي ، معين الدين بن : ١٠٦ ، ١٠٥/١٤ .
الحصري ، نظام الدين أحمد بن جمال الدين
محمد بن أحمد بن عبد السلام (ابن الحصور) :
١٤/ (٤١) .
حصن ، الحارث بن قيس بن : ٨٨/٥ .
حصن ، خارجة بن : ٨٨/٥ .
حصن ، عيينة بن : ١٠٤/٤ ، ٢١١ ، ٣٤٨ ،
٣٥٠ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٢٨/٥ ،
٩١/٦ ، ٣١٨ .
الحصيب ، بريدة بن : ٢٢٩/١ .
حصيرة ، الحارث بن : ٣٥٦/٧ .
الحصيري ، جمال الدين « الحتفي » :
١٣/ (٥٢) .
الحصيري ، صدر الدين : ٩٨/١٣ ، ١٢٣ .
حصىفة ، يزيد بن : ١٩٣/٦ .

الحصين ، أبو : ١٧٧/٤ ، ١٢٣/٥ .
الحصين ، أبو رهم كلثوم بن : ١٨/٥ .
الحصين ، أبو زخر بن : ٢٧/٥ ، ١١٦/٨ .
الحصين ، أم : ١٨٧/٥ .
الحصين ، أحمد بن : ٥٢/١٣ ، ٢٤٥/١٤ .
حصين ، خليفة بن : ١٧٥/٥ .
الحصين ، داود بن : ٢٨٦/٢ ، ١١٩/٣ ،
٢٨٠ ، ٣٣٢ ، ١٧٠/٤ ، ٢٣٥ ، ٨/٦ .
حصين ، ربيعة بن عبد الرحمن بن : ٢١٠/٥ .
حصين ، ضرار بن : ٧٢/٩ .
الحصين ، عباد بن : ٣١٨/٨ .
الحصين ، عمران بن : ٩/١ ، ١٦ ، ١١٥ ،
١١٩/٣ ، ١٥٤/٤ ، ١٧٠/٤ ، ٢١٣ ،
٣١٧ ، ٤١/٥ ، ٦٩ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ،
١٤١ ، ٩٨/٦ ، ٩٩ ، ٢٥٢ ، ٢٣٢/٧ ،
٣٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٥٨ ، ٣٤/٩ ، ٦٩ ،
٢٩١/١٠ .
الحصين ، قيس بن : ٩٩/٥ .
الحصين ، كنان بن : ٣٥٤/٦ .
الحصين ، محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن :
٢٠٤/٢ ، ١١٩/٣ ، ١٧٠/٤ ، ٢٦٧/٥ ،
٩٢/١٠ .
الحصين ، معاوية بن يزيد : ١٣/١٠ .
حصين ، يحيى بن : ٣٨/١٠ .
الحصين ، يزيد بن : ١٧٨/٨ ، ٢٥٤ .
الحضرمي ، بدر : ٣٩/٨ .
الحضرمي ، بشير بن عبدالله : ١٩١/٦ .
الحضرمي ، جبر : ١٠٤/٣ ، ٢٥١ ،
٢٥١/٣ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ .
الحضرمي ، جبير بن بصير بن مالك : ٤٢/٨ ،
٣٣/٩ .
الحضرمي ، الحارث بن يزيد : ٢٤٥/١ ،
٢٥١/٣ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ .
الحضرمي ، زياد بن نعيم : ٨٣/٥ .
الحضرمي ، سبيع بن يزيد : ٢٧٨/٧ .

- الحضرمي ، أبو سلمة : ٢٩٨/٨ .
- الحضرمي ، سليمان بن : ٢٩٣/٧ .
- الحضرمي ، شريح بن عبيد : ٢٢١/٦ .
- الحضرمي ، شريك بن شداد : ٥٢/٨ .
- الحضرمي ، عامر بن : ٣٣١/٣ .
- الحضرمي ، عبدالله بن عمرو بن : ٢٤٩/٣ ، ١٤٤/٧ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٨/ (٢١٦) .
- الحضرمي ، عبدالله بن مسلم : ١٥٢/٨ .
- الحضرمي ، عقبة بن عبد الحارث : ٣٣١/٣ .
- الحضرمي ، العلاء بن : ٤٨/٥ ، ٨٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ١٥٥/٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٩ ، ٢٩٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٤٨/٧ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١١٣ ، ١١٣/٨ ، (١٢٠) .
- الحضرمي ، علقمة بن يزيد : ٢٧٨/٧ .
- الحضرمي ، عمار بن : ٥/٨ .
- الحضرمي ، مالك بن عباد : ٢٧٩/٤ .
- الحضرمي ، محفوظ بن عبدالله : ٣٣٢/١ ، ٢٧٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥١/٣ .
- الحضرمي ، محمد بن عبدالله : ١٥٢/٦ ، ٣٣٠/٧ .
- الحضرمي ، محمد بن هارون : ١٩٤/٧ .
- الحضرمي ، المغيرة بن عبدالله بن عامر : ٢١/٩ .
- الحضرمي ، موسى بن عثمان : ٢١٠/٥ ، ٣٥٠/٧ ، ٢٠٧/٨ .
- الحضرمي ، هاني بن ثابت : ١٨٦/٨ .
- الحضرمي ، يحيى بن إسحاق : ١٣٣/٥ .
- الحضرمي ، يحيى بن حمزة : ٢٧٠/٦ .
- الحضرمي ، يعقوب بن إسحاق : ٢٩٢/٨ ، ٣٤١ ، ٢٥٥/١٠ .
- الحضير ، أسيد بن : ١٥٣/٣ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ٦٩/٤ ، ١٦١ ، ٦٠/٥ ، ٣٥٣ ، ٢٧٨/٦ ، ٢٧/٨ ، ١٠٢ ، (١٠١) ، ٣٣٧ .
- الحضير ، زيد بن : ١٧٨/٨ .
- حطامة ، بنو : ٣٣٧/٢ .
- حطان ، عبد العزيز بن يوسف : ٣٢٥/١١ .
- حطان ، عمران بن : ٣٢٩/٧ ، ٣٥٠/٩ .
- الخطبي ، إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن بيان أبو محمد : ٢٣٨/١١ .
- حطمة ، بنو : ٢٩٣/٦ .
- الخطمي ، أحمد بن موسى بن إسحاق : ٢٣١/٢ .
- الخطمي ، إسماعيل بن عباس : ٢٦٧/٦ .
- الخطيئة « شاعر جاهلي » : ٢٢٠/٧ ، ٨/ (٩٧) ، ٩٨ ، ٤٤/٩ .
- الحفار ، أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر : ٣٧/٦ ، ١٧/١٢ ، ١٢٠ .
- حفدة ، انظر : العطار ، محمد بن أسعد .
- حفص ، أبو : ٩٢/٧ ، ٣١٦/١١ .
- حفص ، أحمد بن : ٣١/١١ .
- حفص ، إسماعيل بن : ١٢٨/٤ ، ١١٣/٥ .
- حفص « أبو » بكر بن : ٤٤/٨ .
- حفص ، سليمان بن « المعتزلي » : ٤٣/١١ .
- حفص ، عبدالله بن عمر : ٢٩٤/٤ .
- حفص ، علي بن : ١٨٧/٩ .
- حفص ، عمر بن أبي : ٣٣٦/٢ ، ٣٥٣/٧ .
- حفص ، مكرز بن : ١٦٩/٤ ، ١٧٥ .
- حفص ، يحيى بن : ٣٢/١١ .
- حفصة ، زياد بن : ٢٥٧/٧ ، ٢٥٨ .
- حفصة ، سالم بن أبي : ٤٤/٨ ، ١٩٢ ، ٩٨/٩ .
- حفصة « بنت سيرين » : ٩٢/٨ ، ١٩٠ .
- حفصة « بنت » عمر بن الخطاب « أم المؤمنين » : ٢٠٥/٤ ، ١٣٨/٥ ، ٢٥٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ١٣٩/٧ ، ١٤٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٣٠/٨ ، ٤/٩ ، ٥ ، ٢٥٠ ، ٣٢٤/١٠ .

حفصة ، مروان بن أبي : ١٥٩ ، ١٤٧/١٠ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ٢١٧ ، ٤/١١ .
 حفطية ، سيف الدين : ١٩٧/١٤ .
 الحفيد ، أبو بكر محمد بن عبدالله : ٢١٢/٦ .
 الحفيد ، سالم بن أبي : ٢١٢/٦ .
 الحقيق ، خير سلام بن أبي : ٧٦/٤ .
 الحقيق ، سلام بن أبي « أبو رافع » : ١٣٧/٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ٢١١ ، ٢٣٦ .
 الحقيق ، القموص حصن بن أبي : ١٩٢/٤ .
 الحقيق ، كنانة بن أبي الربيع : ٩٤/٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٩٥/٥ ، ٤٦/٨ .
 الحكري ، حسن بن إبراهيم بن حسن الحساكي (الشيخ الفاضل) : ١٤ / (١٧٩) .
 الحكم ، إبراهيم بن : ٢٤٩/٩ .
 الحكم ، السري بن : ٢٥٥/١٠ .
 الحكم بن أبي العاص : ١٣٤/٣ ، ١٧٠/٦ ، ٢٤٣ ، ٣٣٩ ، ٩٦/٧ ، ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٧١ ، ٨٧/٨ ، ١٠٨ ، ٦٠/٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ .
 الحكم ، عاصم بن عبدالله : ٣٠٥/٥ .
 الحكم ، أم ، عبد الرحمن بن « والي عبد الملك بن مروان على دمشق » : ٨٢/٨ ، ٨٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ .
 الحكم ، أم بنت عبد العزيز : ٥٠/١٠ .
 الحكم ، عبدالله بن : ٣١/٥ .
 الحكم ، عبد الملك : ٢٠/١ ، ١٠/٢ ، ٢٦٥/١٠ .
 الحكم ، عبيد الله بن السري بن : ٢٧٦/٨ ، ٣٦٤/٤ .
 الحكم ، عمرو بن : ٢٤١ ، ٢٤٠/٤ ، ٥٦/٨ ، ١٣٢/٧ ، ٣٠٥/٥ .
 الحكم ، عوانة بن : ١٦٨/٨ ، ١٢٣/٩ ، ٢٦٢ .
 الحكم ، عينة بن : ٣٠٠/٣ ، ١٠٧/٤ ، ٣٤٧ ، ٦٧/٥ ، ١٧٠ ، ٢٠٩ ، ٣١٣ ، ٢٤/٦ ، ٤٤ ، ١٢٧ ، ١٨٨ ، ٢٤٦ .

الحكم بن هشام ، أبو : ٣٠٨/٣ .
 الحكم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك : ٢٢ ، ١٢/١٠ .
 الحكم ، يحيى : ١٠٢/٥ ، ١٩٢/٨ ، ١٩٦ .
 الحكم ، أبوياسار : ٢٨٧/٣ ، ٢٠٤/٤ ، ٤٦/٦ ، ٣٥٣/٧ ، ٢٥٧/٨ ، ١٧/١٠ .
 الحكمي ، أبو بكر : ٢٣٥/٣ .
 الحكمي ، الجراح بن عبدالله : ٧٣/٩ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٣٠ ، ٣٠٣ .
 الحكمي ، عبد الرحمن بن حبيب : ١٧/٩ ، ٤٢ .
 الحكمي ، عمارة بن أبي الحسن بن زيدان : ٢٧٤/١٢ .
 الحكمي ، محمد بن أحمد بن أهيم : ١٩/٧ .
 حكيم ، الأحنف بن : ٣٣٥/٩ .
 حكيم ، الأحوص بن : ٢٢/٣ ، ٢٨٣ ، ٢٤٠/٦ .
 حكيم ، إسماعيل بن أبي : ٦١/١ ، ٢٨٣ ، ٢٠/٣ .
 حكيم ، أنس بن : ٢٢٦/٦ .
 حكيم ، أم البيضاء بنت عبد المطلب : ٢٠٠/٢ ، ٢٨٢ ، ١٩٩/٧ ، ١٣٢/٩ .
 حكيم بن جبير : ٥٩/٣ ، ٢٨٣ .
 حكيم ، أم ، بنت الحارث « زوجة عمر ابن الخطاب » : ٣٠٨/٤ ، ١٣٩/٧ .
 حكيم بن حزام : ٢٠٧/٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ .
 حكيم ، حكيم بن : ٣٠٠/٥ ، ١٩٥/٩ .
 حكيم ، عثمان بن : ١٣٨/٦ .
 حكيم ، علي بن : ١٣٢/٥ ، ٢١٠ .
 حكيم ، أبو عمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر : ٣٢٢/٣ .
 حكيم ، عمير بن : ٧٦/٩ .
 حكيم ، الققعاق بن : ٥٨/٩ ، ٢٥٥/١٠ .
 حكيم ، كريز بن : ٢٠٥/٧ .

حفصة ، مروان بن أبي : ١٥٩ ، ١٤٧/١٠ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ٢١٧ ، ٤/١١ .
 حفطية ، سيف الدين : ١٩٧/١٤ .
 الحفيد ، أبو بكر محمد بن عبدالله : ٢١٢/٦ .
 الحفيد ، سالم بن أبي : ٢١٢/٦ .
 الحقيق ، خير سلام بن أبي : ٧٦/٤ .
 الحقيق ، سلام بن أبي « أبو رافع » : ١٣٧/٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ٢١١ ، ٢٣٦ .
 الحقيق ، القموص حصن بن أبي : ١٩٢/٤ .
 الحقيق ، كنانة بن أبي الربيع : ٩٤/٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٩٥/٥ ، ٤٦/٨ .
 الحكري ، حسن بن إبراهيم بن حسن الحساكي (الشيخ الفاضل) : ١٤ / (١٧٩) .
 الحكم ، إبراهيم بن : ٢٤٩/٩ .
 الحكم ، السري بن : ٢٥٥/١٠ .
 الحكم بن أبي العاص : ١٣٤/٣ ، ١٧٠/٦ ، ٢٤٣ ، ٣٣٩ ، ٩٦/٧ ، ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٧١ ، ٨٧/٨ ، ١٠٨ ، ٦٠/٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ .
 الحكم ، عاصم بن عبدالله : ٣٠٥/٥ .
 الحكم ، أم ، عبد الرحمن بن « والي عبد الملك بن مروان على دمشق » : ٨٢/٨ ، ٨٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ .
 الحكم ، أم بنت عبد العزيز : ٥٠/١٠ .
 الحكم ، عبدالله بن : ٣١/٥ .
 الحكم ، عبد الملك : ٢٠/١ ، ١٠/٢ ، ٢٦٥/١٠ .
 الحكم ، عبيد الله بن السري بن : ٢٧٦/٨ ، ٣٦٤/٤ .
 الحكم ، عمرو بن : ٢٤١ ، ٢٤٠/٤ ، ٥٦/٨ ، ١٣٢/٧ ، ٣٠٥/٥ .
 الحكم ، عوانة بن : ١٦٨/٨ ، ١٢٣/٩ ، ٢٦٢ .
 الحكم ، عينة بن : ٣٠٠/٣ ، ١٠٧/٤ ، ٣٤٧ ، ٦٧/٥ ، ١٧٠ ، ٢٠٩ ، ٣١٣ ، ٢٤/٦ ، ٤٤ ، ١٢٧ ، ١٨٨ ، ٢٤٦ .

عبدالله بن محمد بن عصرون : ١٤٣/١٣ ،

الحلي ، شهاب الدين محمود بن سليمان :
٨٢/١٤ .

الحلي ، علم الدين سليمان بن حيدر « الأمير » :
١٢ / (٣٤٧) .

الحلي ، علم الدين سنجر : ٢٢٤/١٣ - ٢٣٠ ،
٢٤٢ .

الحلي ، أبو علي الحسن بن أبي المحاسن زهرة بن
علي بن زهرة العلوي الحسني : ١٠٣/١٣ .

الحلي ، عمر بن الحسن : ٢٠٠/٣ .

الحلي ، عمرو بن شيان : ٣٥١/١٠ .

الحلي ، فخر الدين : ١٤ / (١٨٤) .

الحلي ، الفضل بن عباس : ٢٠٦/٩ .

الحلي ، قطب الدين أبو محمد عبدالكريم بن

عبدالنور بن منير بن عبدالكريم بن علي بن

عبدالحق بن عبد الصمد بن عبدالنور :

١٧١/١٤ .

الحلي ، قيس بن إسماعيل : ٢٩٧/٧ .

الحلي ، مبشر بن إسماعيل : ٥١/١ .

الحلي ، محمد بن علي البابا : ١٤ / (١٢٠) .

الحلي ، محي الدين أبو حامد بن أبي عصرون :

٢٩٥/١٢ .

الحلي ، محي الدين أبي المعالي محمد بن

زكي الدين : ٢٩٥/١٢ .

الحلي ، ناصر الدين محمد بن يعقوب

« القاضي » : ٢٢٥/١٤ ، ٢٩٠ .

الحلواني ، أحمد بن يحيى : ١٩٨/٩ .

الحلواني ، الحسن بن علي : ١٧٣/٦ .

الحلواني ، عبدالعزيز بن محمد : ١٨٣/١٢ .

الحلواني ، أبو الوفاء : ٢٤٣/١٢ .

الحلي ، أبو السعادات : ٤٣/١٣ .

الحلي ، ابن العود الرافضي أبو القاسم الحسين بن

العود نجيب الدين الأسدي : ٢٨٧/١٣ .

حليف ، عبدالله بن قيس : ٦٧/٣ .

حكيم ، نعيم بن : ٢١٢/٥ ، ٢٩٤/٧ ، ٣٤٩ .

حكيم ، يعلى بن : ٢٣٠/٥ .

الحكيمي ، علي بن عيسى : ٦٤/٦ .

الحلاج ، الحسين بن منصور : ١١٨/١١ ،

١٢١ ، (١٣٢) - ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ -

١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٧٢ ،

١٧٩ ، ١٨٩/١٤ ، ٣٠٤ .

الحلائي ، عبدالله بن الحسن بن علي أبو القاسم بن

أبي محمد : ١٢ / (١١٨) .

حلاوة ، سيف الدين ، انظر : بهادر .

حلبس ، محمد بن البعيث : ٣١٢/١٠ ، ٣١٣ .

حلبس ، يونس بن مسرة بن : ١٦٦/٩ .

الحلبوني ، عثمان « الشيخ الصالح » : ٤٨/١٤ .

الحلي ، ابن الأستاذ ، انظر : الحوي ، شمس

الدين بن .

الحلي ، أحمد بن محمد : ١٤٢/١٠ .

الحلي ، أيوب بن نبيك : ٣٩/٦ ، ٤٠ ، ٤٥ .

الحلي ، برهان الدين بن : ٣٢١/٤ .

الحلي ، بهاء الدين عبدالله بن أحمد بن علي بن

المظفر : ٥٣/١٤ .

الحلي ، بهاء الدين يوسف بن رافع بن غيم بن

شداد « القاضي » : ١٤٣/١٣ .

الحلي ، أبو توبة الربيع بن نافع : ١٣٩/٨ ،

٣٢٥/١٠ .

الحلي ، جمال الدين بن الصيرفي : ٢١٩/١٣ .

الحلي ، جمال الدين بن مطهر : ٧٧/١٤ .

الحلي ، أبو الحسن علي بن عنتر بن ثابت :

٢١٧/١٣ ، ٤١/١٣ .

الحلي ، الحسن بن عمرو : ٩٧/١٣ .

الحلي ، ابن سعدان : ٣٠٦/١٢ .

الحلي ، شرف الدين أبو سعيد عبدالله بن أبي

عصرون : ٢٩٥/١٢ .

الحلي ، شهاب الدين عبد السلام بن المطهر بن

- حليل بن حبشية : ٢٠٤/٢ .
 حليلة السعدية : ٢٧٢/٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٧ ، ١٨/٤ .
 الحليمي ، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم
 أبو عبدالله : ٣٤٩/١١ .
 الحليمي ، علي بن محمد بن سليمان : ١٦٦/٦ .
 حماد ، حبيب بن : ١٠٦/٢ .
 حماد (الراوية) : ١٥١/١٠ .
 حماد بن الزبرقان : ١٥١/١٠ .
 حماد ، سهل بن : ٣٦١/٧ .
 حماد ، شمس الدين محمد بن إسماعيل بن :
 ١٦٧/١٤ .
 حماد ، عبدالأعلى بن : ١٢٨/٤ ، ١٢١/٥ ،
 ٨٦/٨ ، ٣١٧/١٠ .
 حماد عجرد « حماد بن عمر بن يوسف بن كليب
 الكوفي » : ١٠ / (١١٤) ، ١٥١ .
 حماد ، علي بن : ١٦٩/٦ .
 حماد ، عمرو بن : ٢٤/٦ .
 حماد ، عيسى بن : ٢/١١ .
 حماد بن أبي ليلى ميسرة « سابور » بن المبارك بن
 عبيد الديلمي الكوفي : ٢٥٢/٩ ،
 ١١٤/١٠ .
 حماد ، مسلم بن : ٢٧٢/٥ .
 حماد ، منصور بن : ١٠١/١٤ .
 حماد ، نعيم بن ، انظر : الخزاعي ، نعيم بن
 حماد .
 حماد ، يحيى بن : ٣٣٨/٧ ، ٣٣٩ ،
 ٢٢٩/١٢ .
 حمادة بنت عيسى : ١٣٤/١٠ .
 حمام « صنم لبني عذرة » : ٣٤٧/٢ .
 حمام ، عبدالله بن « أبو عبد الرحمن الشاعر
 السلوي » : ٣٢٨/٨ .
 الحمام ، عمير بن : ٢٧٨/٣ ، ٣٢٧ ، ٢٩/٤ .
 الحمامي ، أحمد بن علي بن برهان أبو الفتح :
 ١٩٤/١٢ .
- الحمامي ، ثعلبة بن يزيد : ٢١٨/٦ ، ٣٢٦/٧ .
 الحمامي ، علي بن أحمد بن عمر بن حفص أبو
 الحسن المقرئ : ٢١/١٢ .
 الحمامي ، يحيى بن عبد الحميد : ١٢١/٣ ،
 ٢٩١ ، ٣٧/٦ ، ٢٩٣/٧ .
 حمان ، سهل بن : ٣٤٠/٦ .
 الحماني ، بدر « الأمير » : ١٣٠/١١ ، ١٤٩ .
 الحماني ، جبارة بن المغسل : ٣٢٥/١٠ .
 الحماني ، أبو الحسن : ٢٣٧/١١ ، ٢٥٤ .
 الحماني ، هارون بن عبدالله : ٣٤٥/١٠ .
 الحماني ، أبو يحيى : ٢٤٩/١٠ ، ٣٠١ .
 حمدان ، بنو : ٢٠٧/١١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ ،
 ٤٧/١٢ .
 حمدان ، أبو ثعلب بن : ٢٦٩/١١ ، ٢٧١ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩٠ - ٢٩٢ .
 حمدان ، الحسن بن : ١٠٧/١١ ، ١٢٠ ،
 ١٨٢ ، ١٦٧ .
 حمدان ، أبو السرايا بن : ١٦٠/١١ ، ١٧٧ .
 حمدان ، عبدالله بن : ١٤٥/١١ .
 حمدان ، علي بن : ١١٥/١٤ .
 حمدان ، أبو عمران : ١٢٠/٦ .
 حمدان ، أبو فراس بن سعيد بن : ٢٤٠/١١ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، (٢٧٩) .
 حمدان ، أبو القاسم هبة الله ناصر الدولة :
 ٢٧٣/١١ .
 حمدان ، نصر بن : ١٦٥/١١ .
 حمدان ، أبو الهيجاء بن : ١٥٩/١١ ، ١٦٠ ،
 ٢٧٣ .
 حمدون ، تاج الدين أبو سعد الحسن بن
 محمد بن : ٦٢/١٣ .
 حمدون ، حماد بن : ٧٠/١١ .
 حمدون ، أبو محمد عبدالله بن (النديم) :
 ١٤٤/١١ .
 حمدون ، أبو المعالي محمد الحسن بن محمد بن
 محمد بن علي : ٢٥٣/١٢ .

حمدوية ، عبدالله بن محمد بن « والد الحاكم » : ٢٢٠/١١ .

حمدوية بن علي بن موسى بن ماهان : ٢٤٩/١٠ .
الحمراء ، أبو « الحارث بن هلال مولى النبي ﷺ » : ٣٥٧/٧ ، ٣٢١/٥ .

حمراء ، عدي بن : ١٣٤/٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
حمران ، بيان بن : ٥١/١ .

حمران ، سودان بن : ١٨٨/٧ .

حمران ، عثمان بن أسود بن : ١٨٥/٧ .

حمزة ، إبراهيم بن : ٢٦/٦ .

حمزة ، أبو « الخارجي » : ٤٦/٥ - ٤٨ ، ٢٥٩/٦ ، ٢٧٦/٧ ، ٣٦-٣٤/١٠ .

حمزة ، بنت الحارث بن عون بن أبي حارثة المري : ٣٠٢/٥ .

حمزة ، سمنون بن : ١١٥/١١ .

حمزة ، شعيب بن أبي : ٩٦/٥ .

حمزة ، شمس الدين : ١٧٠/١٤ .

حمزة بن أبي طالب : ٣١١/٧ .

حمزة ، عبدالرحمن بن : ٢٩٧/٥ .

حمزة بن عبد المطلب : ٢٤٨/٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢

٢٥٢ ، ٣٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٨ ، ١٢٣

١٢٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤

٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ ، ٢٧٢

٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧

٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣١٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥

٣٤٥ ، ١٠/٤ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩

١٩ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦

٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠

٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ١٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤

٢٥٤ ، ٣١٩ ، ٣٥٧ ، ٢١٧/٥ ، ٥١/٧ ، ٢٢٤

٢٢٤ ، ٣٥٩ ، ٨/٨ ، ٤٤ ، ١٧٩ ، ٨٦/١٠ ، ١١٤/٩

حمزة ، عز الدين بن « العلامة » : ١٦٠/١٤ ، ٢٣٣ .

حمزة ، عمارة بن : ١٢٩/١٠ ، ١٣٠ .

حمزة ، عمرو بن أعين أبو : ١٨٩/٩ ، ٤٩/١٠ .

حمزة ، قيس بن : ٢١/٨ ، ١٤٥ .

حمزة ، محمد بن : ١٩٢/٧ .

حمزة ، يحيى بن : ١٩٥/٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ١٢٥/٨ .

حمزة ، أبو يعلى : ١٠٢/١٣ .

الحمصي ، أنظر : الحرجسي يزيد بن عبدربه .

الحمصي ، بقية بن الوليد ، انظر بقية ، الوليد بن .

الحمصي ، ثور بن يزيد : ١١١/١٠ .

الحمصي ، جرير بن عفان : ١٢١/٨ ، ١٨٥/٩ ، ١٤٦/١٠ .

الحمصي ، أبو الحسن : ٥٠/١٠ .

الحمصي ، راشد بن « المقري » : ١٢٦/٨ ، ٢٥٧/٩ .

الحمصي ، أبو الزاهرة جدير بن كريب : ١٩٠/٩ .

الحمصي ، أبو عذبة : ٢٣٧/٦ ، ١٣٢/٩ .

الحمصي ، علي بن أبي محمد بن شرف بن أحمد : ١٧٦/١٤ .

الحمصي ، عمرو بن عثمان : ٣٢٨/١٠ ، ١٠/١١ .

الحمصي ، انظر : عياش بن إسماعيل .

الحمصي ، انظر : فضالة الفرج بن .

الحمصي ، كثير بن عبيد : ٣٤٦/٣ ، ٧/١١ .

الحمصي ، محمد بن الصفا : ٢٤٤/١ .

الحمصي ، محمد بن عوف : ١٤٣/٦ ، ٥١/١١ .

الحمصي ، محمد بن مصفى : ٣٤٧/١٠ .

الحمصي ، نصر بن محمد بن سليمان : ٢٢١/٦ ، ٢٠/٨ .

الحق ، عمرو بن ، انظر : الخزاعي ، الحق بن عمرو .

حكان ، أبو علي بن : ٣٤٦/١١ .

حموية ، فخر الدين يوسف بن الشيخ بن :
١٧٨/١٣ .

حميد « ملك » : ٩٥/٥ .

حميد ، أحمد بن : ٢٦٩/٤ .

حميد ، أفلح بن : ٢٠٦/٥ ، ١٢٩/١٠ .

حميد ، أبو التياح يزيد بن : ٣٥٧/٤ ، ٣٨/٦ ،
٣٩ ، ١٢٣/٨ ، ٢٩/١٠ .

حميد ، شمس الدين أبو طالب بن : ٦٦/١٤ .

حميد ، عاصم بن : ٣٣١/١٠ .

حميد ، عبد بن (صاحب التفسير الحافل) :
٤/١١ .

حميد ، عبدالرحمن بن : ٩٤/١ ، ١٣٤/٢ ،
١٤١ ، ٢٤١/٣ .

حميد ، عبيدة بن : ٢٦٣/٣ ، ٣١/٤ ، ١٤٦ ،
١١٥/٥ ، ١٦١ ، ٢٩٦ ، ٢١٧/٦ .

١٦٣/٧ ، ١٦٤ ، ٢٩١ ، ٨٩/٩ ، ١٢٠ .

حميد ، محمد بن هارون بن : ١٢٥/٣ ،
٣٠٧/٧ ، ٢٢٦/٩ ، ١٣٥/١٠ ، ٢٦٨ .

حميد ، الهيثم بن : ٤٧/١٠ .

الحميدي ، أبو بكر : ٢٧/٣ ، ١١٧ ، ٢٩٥ ،

٢٠٨/٤ ، ٣١٥ ، ٣٤٩ ، ٢٩٧/٥ ،

٢٧/٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٣/٨ ،

٧٢ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ٢٤١/٩ ، ٣٨/١٢ ،

٢٠١ .

الحميدي ، أبو عبدالله : ١٥٢/١٢ .

الحميدي ، عبدالله بن الزبير « صاحب المسند » :
٢٨٢/١٠ .

حمير ، خارجه بن : ٣١٧/٣ ، ٣٢١ .

حمير بن ذراعين : ١٦٧/٢ .

حمير ، عبدالله بن : ٣٢١/٣ .

حمير ، قضاة بن مالك بن عمر بن مرة بن
زيد بن : ١٥٦/٢ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ .

حمير ، محاسن بن : ٣٤٠/٦ .

الحميري ، إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة
أبو هاشم : ١٧٣/١٠ .

حنة بنت جحش : ١٦١/٤ ، ١٦٣ ،
١٧١/٣ .

الحموي ، ابن ، انظر : الدمشقي ،
ضياء الدين .

الحموي ، تقي الدين أبو عبدالله محمد بن
الحسين بن زين بن موسى العامري
(الشافعي) : ٢٩٨/١٣ .

الحموي ، سيف الدين تغردمر : ١٥٤/١٤ ،
١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ،
٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ .

الحموي ، شرف الدين أبو بكر : ١٣/١٤ .

الحموي ، صلاح الدين يوسف بن محمد بن
عبد اللطيف بن المعتزل : ٩٥/١٤ .

الحموي ، الطواشي شجاع الدين مرشد
المظفري : ٢٦٠/١٣ .

الحموي ، عز الدين أليك : ٣٣٠/١٣ ، ٣٣٢ ،
٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ، ١٢/١٤ ،

٢٣ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٤٥ .

الحموي ، قجقار : ٢٦٨/١٣ .

الحموي ، مجير الدين محمد بن يعقوب بن علي
(ابن تميم الشاعر) : ٣٠٧/١٣ .

الحموي ، محمد بن إسماعيل بن عمر :
٢٥٥/١٤ .

الحموي ، موفق الدين أبو المعالي محمد بن
محمد بن محمد بن عبد المنعم بن حسن
النهرواني : ٣٣٠/١٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ،
١٤/ (١٣) .

الحموي ، يوسف بن حموية : ١٧/١٤ .

حموية ، تاج الدين أبو عبدالله بن عمر بن :
١٦٥/١٣ .

حموية ، أبو الحسن محمد بن : ٣٤٧/١٢ .

حموية ، عماد الدين عمر بن شيخ الشيوخ
صدر الدين علي بن « الأمير » : ١٥٢/١٣ ،
١٦٥ .

- الحميري ، الأقرع بن عبدالله : ١٠٩/٧ .
- الحميري ، باديس بن منصور أبو المعز مناذر بن باديس (نائب الحاكم على بلاد أفريقية) : ١٢ / (٤) .
- الحميري ، بهاء الدين بن هبة الله بن سلامة : ١٨١/١٣ .
- الحميري ، جرير بن عبدالله : ٨٥/٧ ، ٧٨/٥ ، ١٠٩ .
- الحميري ، الحارث بن وداعة : ٢٦٤/٧ .
- الحميري ، حذيفة بن محسن : ٣٣٠/٦ ، ٤٠/٧ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥ .
- الحميري ، الحسين بن الحكم : ٣٠٦/٧ .
- الحميري ، حنافة : ١٧٢ ، ١٧١/٢ .
- الحميري ، شرحبيل ذي الكلاع : ٢٥٨/٧ ، ٢٥٣/٨ ، ٢٦٥ .
- الحميري ، ضميرة بن أبي ضميرة : ٣١٧/٥ ، ٨٧/٦ .
- الحميري ، عدي بن زيد : ١٧٩/٢ .
- الحميري ، محمود بن محمد : ٣٧/١٣ .
- الحميري ، ملجم بن عبدالرحمن « الخارجى » : ٢١٩/٦ ، ٣٢٦/٧ - ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٦/٨ ، ١٣ - ١٥ ، ٢١ ، ٢٤ .
- الحميري ، منصور بن عبدالله : ١٥٢/١٠ .
- الحميري ، يزيد بن ربيعة بن مفرغ : ٨ / (٩٥) ، ٩٦ .
- الحميريون « ملوك » : ١٠٤/٢ ، ١٦١ ، ١٨١ ، ٢٥٣ ، ٧٥/٥ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ٣٠٦/٦ ، ١٧٤/٨ .
- الحناء ، الظاهر بهاء الدين علي بن محمد « ابن الحناء » : ٢٣٠/١٣ ، ٢٣٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ - ٢٦٠ ، (٢٨٢) ، ٣١٥ ، ٣٣٥ .
- الحناط ، شمس الدين بن : ١١٢/١٤ .
- الحناط ، محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن عبدالرزاق أبو منصور : ١٦٦/١٢ .
- الحناطي ، أبو شهاب : ١٠١/١٠ .
- الحنائي ، عماد الدين : ٣١٧/١٤ .
- حنبل ، عبدالله بن أحمد : ٩٨/١ ، ٤١/٨ .
- حنبل ، علي بن : ٢٦/٧ .
- حنبل ، كلدة بن : ٣٢٧/٤ .
- حنبل « عالم » : ٢٢٨/١٣ .
- الحنبلي ، إبراهيم بن علي بن محمد بن بكروس « الفقيه » : ٦٨/١٣ .
- الحنبلي ، أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي الفتح الدينوري : ٢١٣/١٢ .
- الحنبلي ، أحمد بن معالي بن بركة الحربي أبو الخطاب الكلوزاني : ٢٤٠/١٢ .
- الحنبلي ، بدر الدين محمد بن عثمان بن يوسف بن حداد : ٥٨ ، ٥٦/١٤ .
- الحنبلي ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري الضير : ٨٥/١٣ .
- الحنبلي ، أبو البقاء محمود بن عثمان بن المكارم « الثعالبي » الشيخ الصالح : ٦٤/١٣ .
- الحنبلي ، أبو بكر المروزي : ١٦٢/١١ ، ٢٨٣ .
- الحنبلي ، تقي الدين : ٤١/١٤ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ١٨٠ .
- الحنبلي ، أبو جعفر بن أبي موسى : ١١٠/١٢ ، ١١٣ ، ١١١ .
- الحنبلي ، جلال الدين : ١٨٠/١٤ .
- الحنبلي ، جمال الدين عمر بن عبدالحى بن إدريس : ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣١٠/١٤ .
- الحنبلي ، الحسن بن حامد بن علي بن مروان الوراق : ٣٤٩/١١ .
- الحنبلي ، ابن ، انظر : الحبطي ، شمس الدين .
- الحنبلي ، حنبل بن عبدالله بن الفرج بن سعادة الرصافي : ٥٠/١٣ .
- الحنبلي ، الدقاق بن : ٢٧٤/١١ .
- الحنبلي ، زين الدين بن عبيدان : ٨٨/١٤ .
- الحنبلي ، أبو سعيد المغربي : ٢٥٢/١٢ .
- الحنبلي ، شرف الدين أحمد بن الحسن بن قاضي

الحنبلي ، مجد الدين إسماعيل الحراني « الإمام الزاهد الورع » : ١٤٦/١٤ .

الحنبلي ، محب الدين عبدالله بن أحمد بن محب عبدالله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن منصور المقدسي « الإمام » : ١٤٦/١٤ .

الحنبلي ، محمد بن الحسين بن خلف بن الفراء أبو حازم : ٩٤ ، ٤٦/١٢ .

الحنبلي ، محمد بن الطيب : ٣٥٠/١١ .

الحنبلي ، محمد بن علي بن إبراهيم أبو الخطاب : ٥٧/١٢ .

الحنبلي ، نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي : ١٥٦/١٣ .

الحنبلي ، نصر بن فتيان بن مطر : ٣٢٩/١٢ .

الحنبلي ، أبو الوفي بن عقيل : ١٢٥/١٢ .

الحنبلي ، أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء : ٣٣٥/١ .

حنش ، الجارود بن عمرو بن : ٤٨/٥ ، ١٠٨ ، ١٠٥/٧ .

حنش ، المعتمر بن : ١٠٨ ، ١٠٧/٥ .

حندر ، حنين بن : ٢٣٨/١٤ .

حنطب ، عبدالمطلب بن عبدالله بن : ٩٥/٥ ، ١٤٥ ، ١٤٦/٦ .

الحنطبي ، سعيد : ١٦١/٦ .

حنظلة ، بنو : ٣٣٧/٤ .

حنظلة ، دغقل بن « من المعمرين » : ١٩٢/٢ .

حنظلة ، زياد بن : ٢٣٤ ، ١١٢/٧ .

حنظلة بن أبي سفيان : ٩٨/٤ .

حنظلة ، سلمى بن : ٥٢/٥ .

حنظلة بن صفوان : ٢٢٨ ، ٢٢٧/١ .

حنظلة ، نباتة بن : ٣٥/١٠ .

الحنظلي ، الأقرع بن حابس : ٣٥٧ ، ٢٢٥/٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٤١/٥ ، ٤٢ ، ٤٤ - ٤٦ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ١٠٦ ، ٣٥٠/٦ .

الجليل : ٢٧٢/١٤ ، ٣٠١ .

الحنبلي ، شرف الدين بن القاضي شرف الدين : ٢٣٦ ، ٢١١/١٤ .

الحنبلي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ الصالح شرف الدين ، أبو الحسن بن حسين ابن غيلان البعلبكي : ١٥٠/١٤ .

الحنبلي ، شمس الدين أبو محمد عبدالله بن العفيف محمد بن تقي الدين يوسف بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي النابلسي (الإمام) : ١٤٦/١٧٩ .

الحنبلي ، شهاب الدين بن (قاضي) : ٢٧٣/١٤ .

الحنبلي ، أبو صالح مفلح : ٢٠٤/١١ ، ٢٠٥ .

الحنبلي ، صدر الدين : ١٨٠/١٤ .

الحنبلي ، عبد العزيز بن جعفر : ٥٥/١١ ، ٢٧٨ .

الحنبلي ، عبد العزيز بن الحارث بن الأسد بن الليث أبو الحسن التميمي « الفقيه » : ٢٩٨/١١ .

الحنبلي ، عبد القادر الجيلي « الشيخ » : ١٨٥/١٢ .

الحنبلي ، عز الدين محمد : ٢٢٤/١٤ .

الحنبلي ، علي بن إبراهيم بن نجازين الدين أبو الحسن « الواعظ » : ٣٥/١٣ .

الحنبلي ، علي بن عبدالله بن نصر الزاعوني : ٢٠٥/١٢ .

الحنبلي ، عماد الدين إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي النابلسي « الإمام العالم » : ١٤٦/١٧٨ .

الحنبلي ، أبو الفتوح نصر بن فتيان بن المنى : ١٤١/١٣ .

الحنبلي ، فخر الدين أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي : ٣١٦/١٣ .

الحنبلي ، أبو الفضل بن إسماعيل بن علي بن الحسين فخر الدين : ٦٥/١٣ .

الحنفي ، شمس الدين أبو المظفر بن قرعلي سبط
ابن الجوزي : ٥٧/١٣ - ٥٩ ، ٧٢ ، ٧٧ ،
٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٥٠ ،
١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ١٩٤ ، ٤٢/١٤ ، ٥٩ .
الحنفي ، شهاب الدين عبدالحق :
١٤ / (١٧٨) .
الحنفي ، أبو صالح : ١٢/٨ .
الحنفي ، صدر جهان البخاري : ٤٧/١٣ .
الحنفي ، صدر الدين سلمان بن أبي العز بن وهيب
أبو الربيع « قاضي القضاة » : ٢٨٢/١٣ .
الحنفي ، صدر الدين علي بن أبي قاسم التميمي :
٢٥٤/٦ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٢/١٤ .
الحنفي ، الضحاك بن يربوع : ٢٦٢/٥ .
الحنفي ، عبد الحميد بن عبد العزيز أبو حاتم
القاضي : ٩٩/١١ .
الحنفي ، أبو عبدالله بن موسى « الفقيه » :
٢١٤/١١ .
الحنفي ، علاء الدين بن تقي الدين :
١٩٩/١٤ .
الحنفي ، علاء الدين بن المعز : ٢١٧/١٤ .
الحنفي ، علي أبو جعفر بن أبي عمران :
١٧٤/١١ .
الحنفي ، علي بن يزيد : ٣٣٧/٥ .
الحنفي ، عماد الدين بن العز : ٢١٤/١٤ ،
٢٢١ .
الحنفي ، عمر بن يونس : ١٢٦/٦ .
الحنفي ، أبو قدامة : ١٣٣/٥ .
الحنفي ، محمد بن عبدالله بن الحسن أبو بكر
الناصح الفقيه : ١٣٨/١٢ .
الحنفي ، محمد بن موسى بن عبدالله أبو عبدالله
البلاساغوني التركي : ١٧٥/١٢ .
الحنفي ، أبو مريم : ٣٣٦/٦ .
الحنفي ، معين الدين : ٢٩٢/١٣ .

٣٥١ ، ٧ / (١٤١) ، ١٤٢ ، ١٦٠ ، ٢٩٩ .
الحنظلي ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن غنم :
٣٠٦/٧ .
الحنظلي سعيد بن محمد : ٢٢٤/٧ ، ٣٣٦ .
الحنظلي ، عمير بن ضياء التميمي : ٩/٩ .
الحنظلي ، محمد بن الزبير : ٤٤/٥ .
الحنظلية ، سهل بن : ٣٢٥/٤ ، ١١١/٦ .
الحنفي ، إسماعيل بن العز : ٢٥٦/١٤ .
الحنفي ، أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن
حمدان أبو الحسن القدوري : ٢٤/١٢ .
الحنفي ، بدر الدين بن نيرة : ٩٣/١٤ .
الحنفي ، أبو بكر : ٦/١ ، ١٦٩ ، ٢٧٩ ،
٢٠٦/٥ ، ٢٨٣/٧ ، ٢٥٥/١٠ ،
٢٧٣/١١ ، ٢٩٧ ، ٣٤٠ ، ١٧/١٢ .
الحنفي ، جلال الدين : ٤/١٤ ، ١٠٠ ،
٢٠٤ .
الحنفي ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن غنم :
٣٠٦/٧ .
الحنفي ، الحسين بن عيسى بن مسلم :
٢٣٠/٦ .
الحنفي ، أبو حنيفة ضياء الدين أحمد بن مسعود
الركساني : ٤٩/١٣ .
الحنفي ، خليل بن عبدالله : ٦١/٨ .
الحنفي ، رضي الدين النيسابوري : ٤٠/١٣ .
الحنفي ، الريان بن صبرة : ٢٩٠/٧ .
الحنفي ، سعيد بن عبدالله : ١٥١/٨ ، ١٧٧ .
الحنفي ، أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن :
٧٧/٥ .
الحنفي ، سليمان بن ثمامة : ٢٩٠/٧ .
الحنفي ، شرف الدين الموصللي : ٧٨/١٣ ،
٨٤ ، ٢٧٧/١٤ .
الحنفي ، شمس الدين بن عبدالحق :
١٨٠/١٤ .
الحنفي ، شمس الدين بن عطاء : ١٣٦/١٤ ،
١٣٧ .

١٦٦ ، ١٩٤ ، ٨٥/٦ ، ٨٦ ، ٣٢٣ ،
 ٣٠٧/٩ ، ٩٧/١٠ ، ١٠٧ ، ١١٦ ،
 ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
 ١٧٤/١١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٥٤ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ١٥/١٢ ،
 ٩٥ ، ١٢٩ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٧٢ ،
 ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٥ ، ٢٧٩ ،
 ٦٥/١٣ ، ٦٩ ، ٨٢ ، ١٠٤ ، ١١٦ ،
 ١٣٦ ، ١٨١ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨ ، ٣١/١٤ ،
 ٩٩ ، ٢٧٧ ، ٣٢١ .

الحنفية «دين إبراهيم عليه السلام»: ٣٤١/٢ .
 حنين «مولى النبي ﷺ»: ٣١٤/٥ .
 حنين بن إسحاق: ١١٦ ، ٨٥ ، ٣٢/١١ .
 حواء «أم البشر»: ٦٤/٢ ، ٢٩٩ .
 الحوا ، تاج الدين أبو المظفر محمد بن أحمد بن
 حمزة بن علي بن هبة الله بن «الثعلبي
 الدمشقي»: ١٣/ (٢٦٤) .
 الحوار ، علي بن أحمد: ١٣١/٦ .
 الحوار ، أحمد بن أبي: ٥١/٢ ، ٩٤/٥ ،
 ٢٦٨/٦ ، ٢٧٥/٧ ، ١٣٩/٩ ، ١٥٢ ،
 ٢٥٥/١٠ - ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٣١٨ ، ٣٤٨ ،
 ٣٤٩ .
 الحواريون (قوم): ٢٣٠/١ ، ٨٦/٢ ، ٨٧ ،
 ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ .
 حوالة ، ابن: انظر الأزدي .
 الحوراني ، أبو البيان بنا بن محمد «الفقيه
 الزاهد»: ١٢/ (٢٣٥) .
 الحوراني ، عبدالله بن أبي القاسم بن يوسف بن
 أبي القاسم: ١٥١/١٤ .
 حوزة ، عبدالله بن: ١٨١/٨ .
 الحوساري ، أحمد بن عبدالله: ٢٠/١١ .
 حوشب ، البرسمي: ٢٧٩/٨ .
 حوشب ، خلف بن: ٨٨/٢ ، ٣١٠/٩ ،
 ٣١٧ .
 حوشب ، شهر بن العوام بن: ٥٨/١ ، ٣٠٩ ،

الحنفي ، منصور الدين: ٥٣/١٤ .
 الحنفي ، نجدة بن عامر: ٢١٥/٨ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣٨ .

الحنفية ، محمد بن: ٢٨/٣ ، ١٥/٦ ، ١٦ ،
 ٣٢٥ ، ٢٣٠/٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،
 ٢٦٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ - ٣٣٣ ، ١٥/٧ ،
 ١٠٢/٨ ، ١٤٧ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٨٩ ،
 ٢١٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٩٤ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٦ ، ٣٤٠ ، ٣٨/٩ ، ٣٩ ، ٤٠/١٠ .

الحنفية بن محمد ، (إبراهيم - جعفر الأكبر - جعفر
 الأصغر - حمزة - الحسن - رقية - عبدالله -
 عبدالرحمن - علي - عون - القاسم:
 «أولاده»): ٣٩/٩ ، ١٤٠ ، (١٨٥) .

حنيف ، أبو أمانة سهل بن: ١٠١/١ ، ٣٣٠ ،
 ٦٢/٢ ، ٨٥ ، ١٥٢ ، ٣١/٣ ، ٥٢ ،
 ٧٨ ، ٩٧ ، ١٥١ ، ٢٣٨ ، ٢٣/٤ ، ٣٠ ،
 ٤٧ ، ٧٦ ، ٢١٧ ، ٢٢/٥ ، ١٦١ ،
 ٢١٧/٦ ، ٢٢١ ، ٢٩٥ ، ٦/٧ ، ١٧٩ ،
 ٢٤٤ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ،
 ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٢١/٨ ، ٧٥ ، ١٩٠/٩ .

حنيف ، حكيم بن حكيم بن عباد: ٤٧/٤ ،
 ٣١٢ ، ٣٧/٥ .

حنيف ، سعد بن: ٢٣٦/٣ .

حنيف ، عباد بن: ٢٣٨/٣ ، ٢٢/٥ .

حنيف ، عثمان بن: ١٦١/٦ ، ١٦٢ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٥ ، ٢٣٠/٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٢/٩ .

حنيفة ، بنو: ١٣٩/٣ ، ١٤٦ ، ٤٨/٥ - ٥٢ ،
 ٢٣٦/٦ ، ٢٣٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ،
 ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٢٦/٧ ، ١٢٦/٩ .

حنيفة ، إسماعيل بن حماد بن أبي: ٢٦١/١٠ .
 أبو حنيفة «أبو» ، النعمان: ٧٥ ، ٢٩/٣ ، ٣٢ ،
 ٩١/٤ ، ٢٤٥ ، ٢٨١ ، ١٤٠/٥ ، ١٦٣ ،

حيان ، يونس بن : ٣٥٣/٧ .
حياة ، رجاء بن : ١٨٥ ، ١٨٢ ، ١٨١/٩ ،
١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢١٤ ،
٢٦٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ .

حيث ، بنو : ٧٤/١ .
الحيثي ، عفرون بن صخر : ٢٢٠/١ .
الحيداني ، أبو عمارة : ٢٧٤ ، ١٣٤/٦ .
حيدر ، شرف الدين الحسن بن : ٣٩/١٤ .
حيدر ، علم الدين سليمان بن : ٣٠٨/١٢ .
حيدرة ، نجيب الدين أبو محمد عبدالله بن :
٢١٣/١٣ .
حيرون ، عبد الملك بن الحسن بن أحمد بن :
١٢٠/١٢ .

الخير ، أبو سفيان : ١٣٥/٨ .
الخير ، أبو عمرو : ٣٣/١١ ، ٢٠١/٣ .
حيزوم « فرس جبريل عليه السلام » : ٢٨١/٣ .
حيسان ، بنو : ٩٥/٥ .
حيص بيص ، سعد بن محمد بن سعد
شهاب الدين أبو الفوارس : ١٢ / (٣٠١) ،
٣٠٢ .

حيلون ، الباب « من نقباء بني إسرائيل » :
٣٢١/١ .
حية ، بنت عبد مناف بن قصي : ٢١٠/٢ .
حية بنت هاشم : ٢١٠/٢ .
حيوية ، رجاء بن : ٢٨١ ، ٢٨٠/٨ .
حيوية ، أبو عمر بن : ١٤٣/١١ ، ٢٠٩ ،
٣١١ ، ٣١٤ .
حيي ، الحسن بن صالح بن : ١٥١/١٠ .

﴿ خ ﴾

خابوري ، جمال الدين أبو بكر بن عباس بن
عبدالله : ١٤ / (١٠٧) .
خاتون ، « زوجة ابن سنان » : ٢٢٢/١٣ .
خاتون بنت . أبغا « ملك التتار » : ٧٤/١٤ .

٣٣/٥ ، ١٠١ ، ١٧١ ، ٣١٠ ، ١٣٢/٦ ،
١٤٤ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٧٨/٧ ،
٢٧٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ ،
٣٣٨ ، ٣٥٠ ، ٢٠/٨ ، ١٣٥ ، ٢٠١ ،
١٢٠/٩ ، ١٣٢ ، ١٧٦ ، ٣٠٤ ،
١٠٥/١٠ .

حوشب ، يزيد بن : ٢٧٣ ، ١٣٩/٩ .
الحوشية « زوجة حاتم الطائي » : ٦٤/٥ .
حوصاء ، أحمد بن عمير بن : ٨٣/٦ .
الحوصلي ، انظر : زبلاق ، يوسف بن .
الحوصي ، أبو عمرو : ٧٤/١١ .
الحوضي ، برهان الدين بن لؤلؤ : ٢٩٢/١٤ .
حوط ، سويد بن الصلت : ١٤٧/٣ .
الحوطي ، أحمد بن عبد الوهاب بن نجد :
٢٥١/٦ .

الحوفي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن
يوسف « النحوي » : ١٢ / (٤٧) .
حومل بن أيوب « عليه السلام » : ٢٢٥/١ .
الحويرث ، أبو : ٣٠/٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٠/٣ .
الحويرث ، عثمان بن : ٨/٣ ، ٢١٤/٥ .
الحويرث ، مالك بن : ٣٤٢/٧ .
حويسة : ٩/٤ .

حيان ، أبو : ١٢٥/٦ ، ١٠٦/١ .
حيان ، أثير الدين أبو : ٣٣/١٤ .
حيان ، خالد بن : ٣١٦ ، ٣١٥/٩ .
حيان ، زينب بن عمرو بن : ٣٥٤/٤ .
حيان ، سليم بن : ١٦٠/٨ .
حيان ، عثمان بن : ٩٨ ، ٩٦ ، ٨٨/٩ ،
١٦٧ .

حيان ، فرات بن : ٧٢/٧ ، ٥١/٥ .
حيان ، محمد بن أحمد : ٢٣٩/١١ .
حيان ، محمد بن واسع : انظر ، واسع محمد بن .
حيان ، مقاتل بن : ٢٠٤/٩ ، ٦١/٦ .
حيان ، هارون بن : ٢٢٦ ، ٧٣/٥ .
حيان ، يزيد بن : ٣٥٣/٧ .

الخازن ، ابو علي : ٢٣٩/١١ .
 الخازن ، أبو الفضل بن : ١٨٤/١٢ ، ٢٤٩ .
 الخازن ، محمد بن أحمد بن طاهر بن أحمد بن منصور : ١٨٠/١٢ .
 الخازندار ، بدر الدين بيلبك « الأمير » : ٢٣٣/١٣ .
 خازندار ، ناصر الدين بن : ٩٥/١٤ .
 خاص ترك ، صلاح الدين خليل بن : ٢٦٦ ، ٢٥٨/١٤ .
 الخاصكي ، سيف الدين يلغا : ٢٨٠/١٤ ، ٢٨٣ - ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ - ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
 خاقان « ملك التتار » : ١٢٧/٧ ، ١٢٨ ، ٢٢٢/٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٨ .
 خاقان ، أحمد بن : ٢٢/١١ .
 خاقان ، عبدالله بن يحيى : ٣٣٨/١٠ ، ٣٤٠ ، ٣٦/١١ .
 خاقان ، أبو علي محمد بن عبدالله بن يحيى بن : ١١٦/١١ ، ١٥٠ .
 خاقان ، محمد بن : ٢٠٠/١٢ .
 خاقان ، مزاحم بن : ٩/١١ .
 الخاقاني ، الفتح بن أبي « الوزير » : ١٥٢/١١ ، ١٥٣ ، ٢٧١ .
 خالد « من نجران » : ٥٦/٥ .
 خالد ، ابراهيم بن : ٢٩٠/٩ ، ٢٩٢ - ٢٩٤ ، ٤٧/١١ .
 خالد ، أحمد بن أبي : ٢٦١/١٠ .
 خالد ، أسامة بن : ٢٠٠/٥ .
 خالد ، اسماعيل بن أبي : ٢٦٠/٣ ، ١١١/٤ ، ١٢٠ ، ١٦٨ ، ٢٤٦ ، ٣٧٥ ، ٥٢/٥ ، ٦٨ - ٦٩ ، ٧٨ ، ١٣٥ ، ١٨٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٨٩ - ٣٠١ ، ١٥٣/٦ ، ١٥٦ ، ٢٧٢ .

الخاتون ارغوانية : ١٨٠/١٣ .
 خاتون بنت تمتراش بن ايلغازي بن ارتق : ٢٢٦/١٢ ، ٢٣٤ ، ٢٦١ .
 خاتون السفرية : ١٢/ (١٨٩) .
 خاتون بنت عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر : ١٣/ (١٦١) .
 خاتون ، عصمت الدين بنت معين الدين : ١٢/ (٣١٧) .
 خاتون بنت الملك الصالح اسماعيل بن العادل بن أبي بكر بن أيوب بن شادي : ١٤/ (١٠٨) .
 خاتون بنت الملك العادل أبو بكر بن أيوب « والدة العزيز الظاهر » : ١٣/ ١٥٥ ، ٢٤٠ .
 خاتون بنت نور الدين : ١٢/ ٢٩٥ ، ١٦/١٣ .
 الخادم ، اقبال جمال الدين : ٤٧/١٣ .
 الخادم ، مجاهد الدين بهروز : ١٢/ ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ .
 خاربك ، ناصر الدين بن « الأمير » : ٢٦٤/١٤ .
 خارجة ، رافع بن : ٢٣٦/٣ .
 خارجة ، سليمان بن : ٤٢/٦ .
 خارجة ، عمرو بن : ١٧١/٥ .
 خارجة ، ابن ، انظر : الفزاري ، أبا اسحق .
 الخارجي ، عمران بن خطاب : ٥٢/٩ .
 الخارجي ، مساور بن عبد الحميد الشاري : ٣٦ ، ٣٢ ، ٣٠/١١ .
 الخارجي ، الملبد : ٧٤/١٠ .
 الخارجي ، ابونعام ، انظر : التميمي ، قطري .
 الخارجي ، ابو يزيد : ٢١٠/١١ ، ٢٢٦ .
 خازم ، عبدالله بن « أمير خراسان » ، انظر : البصري ، خازم بن عبدالله .
 الخازن ، الحسن بن علي أبو الفوارس بن : ١٧٠/١٢ .
 الخازن ، طاهر بن مظفر بن طاهر : ١٠٣/١٠ .
 الخازن ، الطواشي ظهر الدين : ٢٠٨/١٤ .

١٥٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ ، ٢٩٢ ، ٣٣٣ ،
٤٥/٧ ، ١١٧ ، ٧٢/٨ ، ٧٣ ، ٧٦ ،
٣١٧ ، ٣١٨ ، ٦/٩ ، ١٣٥ ، ٩٦/١٠ ،
١٨٤ .

خالد ، أمية بن : ٤٠/٧ ، ٢٥٣ ، ٢٤٥/٩ .

خالد ، أوس بن : ٢٢٦/٦ .

خالد ، بدر الدين قاسم بن محمد بن : ٨٢/١٤ .

خالد ، بشر بن : ٢٢٦/٦ .

خالد بن البكير « صحابي » : ٣٧/٣ .

خالد ، حفص بن : ٣٣٣/٧ .

خالد ، خزام بن : ٢٢/٥ .

خالد ، خلف بن محمد : ٥٢/١١ .

خالد ، أبو داود ابراهيم بن : ٦٥/١٠ ، ٧٣ .

خالد ، زيد بن : ٣٠٠/٩ .

خالد بن سعيد بن العاص : ٣٥٠/٢ ، ٣٢/٣ ،

١٤٤/٤ ، ٢٠٦ ، ٣٠/٥ ، ٣٤ ، ٧١ ،

٣١٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٤٨/٦ ،

٣/٧ ، ٤ ، ١٤ ، ١١٩ ، ١٤٠ ، ٢٨/٨ ،

١٧١ ، ١٠٦/٩ .

خالد ، سعيد بن القاسم بن ، انظر : البردعي ،
أبو عمرو .

خالد بن سفيان الهذلي : ١٤٠/٤ .

خالد ، شعيب بن : ٣٣٣/٧ .

خالد ، صدقة بن : ١٩٦/٥ .

خالد ، أبو عاصم : ٣٥٣ ، ٣٥٢/٧ .

خالد ، عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن

مرة بن كعب بن لؤي بن غالب : ١٦٥/٢ .

خالد ، عصام بن : ١٩٥/٦ .

خالد ، العطف بن : ٢٤٧/٤ .

خالد ، عقبة بن : ٢٠٠/٥ .

خالد ، عمرو بن : ٣٢٨/٣ .

خالد ، عيسى بن محمد بن أبي : ٢٥٥/١٠ .

خالد ، قرّة بن : ٤٦/٥ ، ١٩٠/٨ .

خالد ، محمد بن أبي : ٣٩/١٠ ، ٢٥٠ .

خالد ، محمود بن : ٣١٨/١٠ .

خالد ، مسلم بن : ٢٤٣/٦ .

خالد ، مطر بن أبي : ٣٥٣/٧ .

خالد بن المغيرة : ١٠٦/٣ .

خالد ، موفق الدين أبو البقاء : ٣١/١٤ .

خالد ، هدية بن : ٣٦/٣ ، ٢٩٤ ، ١٠٥/٦ ،

٢٧٨/١٠ .

خالد بن الوليد : ١٦١/٢ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ،

٢٧١ ، ١٠٦/٣ ، ١٧٠ ، ١٣/٤ ، ١٥ ،

٣٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٤٢ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ،

(٢٣٦) ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،

٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،

٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ،

٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ،

٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٧ ،

٣٥٥ ، ٣٧٥ ، ١٧/٥ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٣٣ ،

٧٧ ، ٧٩ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،

٢٢٢ ، ٢٩٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ١٥٠/٦ ،

٢٠٣ ، ٢٧٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،

٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،

٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ،

٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،

٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٢/٧ ، ٥ ،

٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،

١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ،

٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ،

٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

٨٠ ، ٨١ ، ٩٤ ، (١١٣) ، ١١٤ ، ١١٦ ،

١١٧ ، ١١٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،

٢٢٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٣٠٠ ، ٣١٢ ،

٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٤ ، ٢٣/٨ ، ٢٥ ،

٨٩ ، ٨٠/٩ ، ١٤٤ ، ٢٦٧ ، ٣٢٨ ،

١٠٥/١٠ ، ٢١٩/١٣ ، ٢٩٥ .

خالد بن الوليد ، عبدالرحمن بن : ١٦٦/٧ ،

٢٥٢ ، ٢٦١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٣١٤ ،

٣١ ، ٣٠/٨ .

- خالد ، وهيب بن : ١١/٥ .
- خالد ، يحيى بن : ١٢٠/١٠ ، ١٢١ ، ١٤٦ ، ١٦٩ .
- خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : ١٥٦/٢ ، ٢٢٦/٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٥٩ .
- خالد بنت هاشم : ٢١٠/٢ .
- الخالدي ، اسرائيل بن علي بن حسين : ١٣/ (٣٤٥) .
- الخالصي ، أبو العز شرف بن علي بن أبي جعفر بن كامل : ٩٧/١٣ .
- خالويه ، ابن : ١٨٣/١١ ، ٢٩٧ .
- خباب « مولى عتبة بن غزوان » : ٣١٨/٣ .
- الخباب ، أبو الأجوب الأحوص بن : ٢١٨/٦ .
- خباب بن الارث « صحابي » : ١٠٨/١ ، ٣٧/٣ ، ١٠٤ ، ١٧٤ .
- الخباب ، زيدين : ٤٤/١ ، ٤٧/٤ ، ١٣٤/٥ ، ١٩٨ ، ٢١٥ ، ٣٢٩ ، ٣٨/٦ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٢٢ ، ١٥٢ ، ١٦٩ ، ٢٥٥ ، ٣٤٠ ، ١٣٨ ، ١٨/٨ ، ٣٤٨/٧ ، ٢٠٥ .
- الخباب ، عبدالرحمن بن : ٢٠١/٧ .
- خباب ، عبدالله بن : ٢٨٨/٧ ، ١٢٥/٣ .
- الخباب أبو ، يحيى بن أبي حية : ١٣٠/٦ .
- خباب ، يونس بن : ١٤٠/٦ ، ٣٢٤/٥ ، ١٤١ .
- الخباز ، ابن ، انظر : العامري ، محمد .
- الخباز ، علي العابد « الشيخ » : ١٣/ (٢١٣) .
- الخباز ، ابن ، انظر : الموصلي ، أبا عبدالله أحمد .
- الخبازي ، جلال الدين : ٣٢٤/١٣ ، (٣٣١) .
- الخبائري ، سليم بن عامر : ٢٦٠/٤ .
- الخبوشاني ، نجم الدين : ٢٩٦/١٢ .
- الخبوي ، عمرو بن هشام : ١٢/٨ .
- ختان القمر : ٢٤٨/١٤ .
- الختلي ، جعفر بن أبان أبو مسلم : ١٨/١٢ .
- الختلي ، أبو عبدالله : ١٨١/١١ .
- خثرم ، هدية بن : ٤٤/٩ .
- خثعم « قبيلة » : ٢٩٢/٢ ، ٣٧٥/٤ ، ٩٥/٥ .
- الختعمي ، جبلة بن عبدالله : ٢٥٣/٨ .
- الختعمي ، دكين بن سعيد : ١٢٢/٦ .
- الختعمي ، أبو رويحة عبدالله بن عبدالرحمن : ٢٢٧/٣ .
- الختعمي ، صالح بن مسعود : ٢٧٧/٨ ، ٢٧٩ .
- الختعمي ، عبدالله بن مالك : ٨١/٨ .
- الختعمي ، كريم بن عفيف : ٥٢/٨ .
- الختعمي ، نفيل بن حبيب : ١٧١/٢ ، ١٧٣ .
- خثيمة ، محمد بن أبي بكر بن أبي : ١١٧/١١ .
- الخندي ، بنو : ٣٩/١٣ .
- الخندي ، أحمد بن محمد بن ثابت بن الحسن أبو سعد : ٢١٢/١٢ .
- الخندي ، صدر الدين : ٣٤٥/١٣ .
- الخندي ، عمر بن محمد بن عمر أبو محمد ، أنظر : الخبازي ، جلال الدين جلال الدين .
- الخندي ، محمد بن ثابت : ٢٠٥/١٢ .
- الخندي ، محمود بن عبداللطيف بن محمد بن ثابت أبو بكر : ١٢/ (٢٣٧) .
- الخندي ، أبو المظفر : ١٦٣/١٢ .
- خداش ، خالد بن : ٢٠٣/٩ .
- خداش ، محمد بن خالد بن : ١٨٥/٧ .
- خداش ، محمود بن : ٣٤٧/٧ .
- خدرة ، بنو : ٢١٩/٣ ، ٢٤٠ .
- الخدري ، اسماعيل بن أبي سعيد : ٢٥٨/٨ .
- الخدري ، عبدالرحمن بن أبي سعيد : ٤٥/١ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١١٠ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٦٩ ، ٢٢٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٣٢١ ، ٣٣٤ ، ١٣/٢ ، ١٤ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٠٩ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ٢١٧/٣ .

خديجة أم ، بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .
 الخراز ، احمد بن علي : ١٢٨/٦ .
 الخراز ، أشعث بن : ١٣٩/٩ .
 الخراز ، أبو سعيد ، أنظر : عيسى ، أحمد بن .
 الخراز ، عامر بن أبي عامر : ١٠٣/٦ .
 الخراز ، عبدالله بن قيس الرقاشي : ٧٤/٨ .
 الخراز ، عصمت بن سليمان : ١٠٣/٦ .
 الخراز ، محمد بن الحسن بن موسى بن الحسن أبو
 جعفر الكوفي « الجندي » : ٥٩/١١ .
 الخراساني ، جبريل بن يحيى : ٧٧/١٠ .
 الخراساني ، ركن الدين « القاضي » :
 ١٠٧/١٤ .
 الخراساني ، سعيد بن زياد : ٤/٦ .
 الخراساني ، الضحاك : ٢٣٥/١ .
 الخراساني ، أبو عبدالله محمد بن حسن :
 ٥٣/١٣ .
 الخراساني ، عطاء : ٩٩/١ ، ١٢٢/٢ ،
 ٣٢١/٤ ، ٢٨٣/٦ ، ٣٣٥ ، ٢٧٩/٩ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٥٧/١٠ .
 الخراساني ، أبو عيسى : ١٤٢/٥ .
 الخراساني ، أبو القاسم « ابو محمد » : ٢٢٣/٩ .
 الخراساني ، أبوليلي عبدالله بن ميسرة :
 ١٤٢/٥ ، ٢٨/٦ .
 الخراساني ، محمد بن مقاتل : ٧٨/٥ .
 الخراساني ، أبو مسلم : ٢٤٨/٦ ، ١٣٧/٩ ،
 ٣٤٠ ، ٢٥/١٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ، (٣٠) -
 ٣٤ ، ٣٧ - ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ،
 (٦١ - ٧٤) ، ٨٥ ، ١٠٤ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ،
 ٢٢/١١ .
 الخراساني ، نور : ٢١٨/١٤ .
 خراش ، بدر الدين بن : ٢٩٣/١٤ .
 خراش ، خالد بن : ٢٨٩/١٠ .
 خراش ، ربعي بن : ٣٥٤/٥ ، ٥٤/٦ ،
 ١٩٩ ، ٢٧٥/٧ ، ١٣٧/١٠ ، ٥٩/١١ .
 خراش ، شهاب بن : ١٣٩/٩ ، ١٩٠ .

٢٢٠ ، ١١٠/٤ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٥٩ ،
 ١٨٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٨٦ ،
 ٣٢١ ، ٣٣٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ،
 ١٠/٥ ، ١٣ ، ٦٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٥ ،
 ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٤٣ ، ١٩٦ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨/٦ ، ٤٠ ،
 ٥٦ ، ٥٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١٣٠ ،
 ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،
 ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
 ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ،
 ٢٨٩ ، ١٤١/٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ - ٣٠٢ ، ٣٠٦ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ،
 ٦٨/٨ ، ١٣٣ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٩ ،
 ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٣١٧ ، ٩/ (٣) ،
 ٤ ، ٦٢ ، ١٣٧ ، ١٨٥ ، ٢٦٥ ، ٣١٩ ،
 ٤٨/١٠ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٢٦/١٤ .
 خديج ، رافع بن : ٣٢١/٤ ، ٣٥٩ ،
 ٢٢٧/٦ ، ٢٢٧/٧ ، ١٣٣/٨ ، ٣٠٠ ،
 ١٢٩/٩ ، ٢٢٤ ، ٣١٩ .
 خديج ، رفاع بن : ٣٥٩/٤ .
 خديجة بنت خويلد : ٥٩/٢ ، ٦٠ ، ٦٢ ،
 (٢٩٣) ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢/٣ ، ٣ ، ٧ ،
 ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٣ ،
 ٢٩ ، ٨٨ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
 ١٣٣ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٢٥٤/٤ ،
 ٢٩٣/٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٥ ، ١٨/٦ ، ٣١ ،
 ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٢٣/٧ ، ٢٢٤ ، ٣٣٤ ،
 ٣٣٩ ، ٤٤/٨ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٩١ ، ٩٣ .
 خديجة بنت طغربيك : ٦١٧/١٢ .
 خديجة بنت موسى بن عبدالله « الواعظة » : ١٢/١٢
 (٥٤) .

- خراش ، عبدالرحمن بن يوسف بن سعيد بن :
٧٤/١١ .
- الخراط ، حميد : ٢١٩/٣ .
- الخراط ، علاء الدين : ١٣٩/١٤ .
- الخرايطي ، محمد بن جعفر أبو بكر : ٢١٦/٢ ، ٢١٧ ، ٢٥٠ ، ٢٨٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥/٦ ، ٣٨/٨ ، ٣٥٢/٩ ، ١٩٠/١١ ، ٢٧١ .
- خريندر « ملك التتار » : ٣١٤/١٣ ، ٧٦/١٤ ، ٧٧ .
- الخرخاني ، زياد بن محمد بن زياد بن الهيثم أبو العباس : ٣٠٧/١١ .
- الخرزي ، اسحق بن الحسن : ١١٥/٦ .
- خرشة ، أبو دجانة سمالك بن : ٢٥٩/٦ ، ٢٦٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، (٣٣٧) ، ١٢١/٧ ، ١٢٢ ، ١١٧/٨ ، ١٤٢/١١ ، ١٣١/١٤ .
- الخرقي ، الحسين بن عبدالله بن أحمد أبو علي : ٢١٤ ، ١١٧/١١ .
- الخريري ، عبدالله بن داود : ١٣٤/٥ .
- خريم ، أيمن بن : ١٤٤/٨ .
- الخرزاز ، الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم « الفواريري » : ١٣/١١ ، ١٤ ، (١١٣) ، ١١٤ ، ١٢٠ .
- خزاعة « فرقة من سبأ » : ٩٧/٢ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٣٤٩ ، ١٠٥/٣ ، ١٠٦ ، ١٦٦/٤ ، ١٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٦ ، ٤٥/٥ ، ٢٤٨/٩ .
- الخزاعي ، أحمد بن نصر بن مالك : ٤٥/٦ ، ٣٠٣/١٠ - ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣٣٥ .
- الخزاعي ، اسحق بن أحمد : ١٣١/١١ .
- الخزاعي ، أكتم بن حون : ١٨٩/٢ .
- الخزاعي ، أمينة بنت خلف : ٦٧/٣ .
- الخزاعي ، بكر بن محرز الكلبي : ١٩٤/٣ .
- الخزاعي ، تميم بن أسد : ٣٠٢/٤ .
- الخزاعي ، الحارث بن مالك بن البرصاء : ٣٠٦/٤ .
- الخزاعي ، حماد بن نعيم : ١٥٨/٥ ، ٢٠٥/٦ ، ٢١٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ - ٢٥٢ ، ٢٤٢/٩ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ، ٣٠٢/١٠ ، ٣٣٥ ، ٢٦/١١ .
- الخزاعي ، حمزة بن مالك بن الهيثم : ١٦٩/١٠ ، ١٧١ ، ١٧٧ .
- الخزاعي ، الحيسمان بن عبدالله : ٣٠٨/٣ .
- الخزاعي ، خالد بن الأعلم : ٣٢٨/٣ .
- الخزاعي ، خراش بن أمية : ١٦٧/٤ .
- الخزاعي ، خليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة : ١٨٧/٢ .
- الخزاعي ، دعبل بن علي : ٢٣٨/١٠ ، ٢٧٤ .
- الخزاعي ، ذو الشمالين بن عبد عمرو : ٣٢٧ ، ٣١٨/٣ .
- الخزاعي ، سليمان بن كثير : ١٨٩/٩ .
- الخزاعي ، أبو شريح : ٣٠٥/٤ ، ١٤٨/٨ ، ٣١١ .
- الخزاعي ، طلحة بن زريق : ١٨٩/٩ .
- الخزاعي ، عبدالله بن أسيد : ٣٩/١٠ .
- الخزاعي ، عبدالله بن بديل بن ورقاء : ٣١١/٧ .
- الخزاعي ، عبدالله بن خلف : ٢٤٥/٧ .
- الخزاعي ، عبدالله بن زكريا : ٣١٤/٩ .
- الخزاعي ، عبدالله بن مالك بن الهيثم : ٢٠٧/١٠ .
- الخزاعي ، عبده بن عبدالله : ٣٥/٨ .
- الخزاعي ، عمران بن حصين بن خلف أبو نجيد : ٦٠/٨ .
- الخزاعي ، عمران بن خالد : ٢٤٠/٩٠ .
- الخزاعي ، عمرو بن الحمق بن الكاهن :

أمية بن جدارة بن عوف بن الحارث :
٣١٦/٣ .

الخزرج ، الحارث بن : ١٣١/٣ ، ١٩٧ ،
١٩٨ .

الخزرج ، خلاد بن مخوف : ٢٢٣/٨ .

الخزرج ، زيد بن الحارث : ١٥٥/٣ .

الخزرج بن ساعدة ، بنو : ٣٢٣/٣ .

الخزرجي ، أوس بن خولي : ٣١٥/٣ .

الخزرجي ، بشر بن البراء بن معرور : ٣١٦/٣ .

الخزرجي ، بشر بن عبدالله : ٣٤٠/٦ .

الخزرجي ، بشير بن سعد بن ثعلبة : ٣١٦/٣ ،
٣٥٣/٦ .

الخزرجي ، بشير بن النعمان : ١٣٨/٢ ،

٢٣٠/٣ ، ٢٣٥ ، ٩٩/٤ ، ٢٥٧ ،

٢٤٧/٥ ، ٤٦/٦ ، ٥٢ ، ١٥٢ ، ٣٥٣ .

الخزرجي ، ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري

« أبو محمد خطيب الأنصار » : ١٥٩/٤ ،

١٦٣ ، ٤٢/٥ ، ١٩٠/٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ،

٣٢٤ ، ٣٣٥ .

الخزرجي ، ثابت بن هزل : ١١٦/٣ .

الخزرجي ، ثعلبة بن عمرو بن محسن :

٣١٦/٣ .

الخزرجي ، جبير بن إياس : ٣١٦/٣ .

الخزرجي ، الحارث بن أنس بن رافع :

٣٠٧/٣ .

الخزرجي ، الحارث بن خزيمة : ٣١٧/٣ .

الخزرجي ، الحارث بن الصمة : ٣١٧/٣ .

الخزرجي ، الحارث بن قيس بن خلدة :

٣١٧/٣ .

الخزرجي ، الحباب بن المنذر : ٣١٧/٣ .

الخزرجي ، خارجة بن زيد : ٣١٧/٣ .

الخزرجي ، خبيب بن أساف بن عتبة :

٣١٨/٣ .

الخزرجي ، خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو :

١٢٦/٤ .

١٦٦/٧ ، ١٨٥ ، ٤٨/٨ ، ٢٩١ ،
٥٦/٩ .

الخزاعي ، عمرو بن سالم : ٣١١/٤ .

الخزاعي ، عمرو بن عامر : ١٨٩/٢ .

الخزاعي ، قبيصة بن ذؤيب : ٢٤٦/٦ .

الخزاعي ، قبيصة بن عمرو بن اسحق :
٣٤٢/٢ .

الخزاعي ، مالك بن الهيثم : ١٨٩/٩ ،
٣٠٣ ، ٦٢ ، ٣١/١٠ .

الخزاعي ، محمد بن أشعث : ١٤٥/٦ .

الخزاعي ، محمد بن سعيد : ١٨٤/٤ ،
٢٤١/٩ .

الخزاعي ، محمد بن الضحاك : ٣٣٤/٨ .

الخزاعي ، محمد بن عبدالله بن مالك :
٦٠/١٠ .

الخزاعي ، انظر : مصعب ، عبدالله بن طاهر .

الخزاعي ، أبو معبد « مولى بن عباس » :
١٩٢/٣ ، ١٩٣ ، ٤٩/٤ ، ١٠٠/٥ ،

٢٤٥ ، ٣٠/٦ .

الخزاعي ، معتب بن عوف : ٣٢٤/٣ .

الخزاعي ، أبو نوح عبدالرحمن بن غزوان :
٢٨٥/٢ .

الخزاعي ، الضحاك بن عثمان : ١٩٣/٩ ،
٧١/١١ .

الخزاعي ، ملك : ١٢٦/٧ ، ٢٦٨/١١ .

الخزرج « من الأنصار » : ١٥٦/٢ ، ١٦٠ ،

١٦١ ، ٣٣١ ، ٣٤٩ ، ١٤٥/٣ ، ١٤٧ ،

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ،

١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ٢٢٤ ،

٢٧٤ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٤/٤ ، ٨ ،

٩ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ ،

١٦٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥١ ،

٢٤٨/٩ ، ١٩٢/٨ ، ٤٩/٧ .

الخزرج ، تميم بن يعار بن قيس بن عدي بن

الخزرجي ، خليفة بن عدي : ٣١٨/٣ .
 الخزرجي ، دخيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن
 عامر بن بياضة : ٣١٨/٣ .
 الخزرجي ، ذكوان بن عبد قيس : ٣١٨/٣ .
 الخزرجي ، رافع بن المعل بن لوزان : ٣١٨/٣ ،
 ٣٢٥ .
 الخزرجي ، ربيع بن اياس : ٣٢٣/٣ ، ٣٢٥ .
 الخزرجي ، رفاعه بن عمرو بن زيد : ٣١٨/٣ .
 الخزرجي ، زياد بن المزين بن قيس : ٣١٨/٣ .
 الخزرجي ، سالم بن عوف : ٣١٩/٣ .
 الخزرجي ، سبيع بن قيس بن عائد : ٣١٩/٣ .
 الخزرجي ، سعد بن ربيع : ٣١٩/٣ .
 الخزرجي ، سعد بن زيد بن الفاكة : ٣١٩/٣ .
 الخزرجي ، سعد بن عبادة بن دليم : ٣١٩/٣ ،
 ١٠١/٨ .
 الخزرجي ، سعد بن عثمان بن خلدة « أبو
 عبادة » : ٣١٩/٣ .
 الخزرجي ، سفيان بن بشر بن عمرو بن :
 ٣١٩/٣ .
 الخزرجي ، سليم بن قيس بن فهد : ٣١٩/٣ .
 الخزرجي ، سماك بن سعد بن ثعلبة :
 ٣١٩/٣ .
 الخزرجي ، صرد ، انظر : صرد ، سليمان .
 الخزرجي ، عاصم بن قيس بن ثابت :
 ٣٢٠/٣ .
 الخزرجي ، عائد بن ماعض بن قيس :
 ٣٢٤ ، ٣٢١/٣ .
 الخزرجي ، عباد بن قيس بن عامر : ٣٢١/٣ ،
 ٢٥٩/٤ .
 الخزرجي ، عباد بن قيس بن عبشة : ٣٢١/٣ .
 الخزرجي ، أبو العباس أحمد بن مسعود بن محمد
 القرطبي : ٤٢/١٣ .
 الخزرجي ، عبدالرحمن بن جبر بن عمرو أبو
 عيسى : ٣٢٢/٣ .

الخزرجي ، عبدالله بن الربيع بن قيس :
 ٣٢١/٣ .
 الخزرجي ، عبدالله بن رواحة : ٣٢١/٣ .
 الخزرجي ، عبدالله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة :
 ٣٢١/٣ .
 الخزرجي ، عبدالله بن أبي سلول : ٣٢١/٣ .
 الخزرجي ، عبدالله بن عرفطة بن عدي :
 ٣٢١/٣ .
 الخزرجي ، عبدالله بن عمير بن عدي :
 ٣٢١/٣ .
 الخزرجي ، عتيان بن مالك بن عمرو :
 ٣٢٢/٣ .
 الخزرجي ، عثمان بن : ٢١٦/٤ ، ٣٠٣ .
 الخزرجي ، عطية بن نويرة بن عامر بن عطية :
 ٣٢٢/٣ .
 الخزرجي ، عقبة بن عثمان بن خلدة :
 ٣٢٢/٣ .
 الخزرجي ، غنام بن أوس : ٣٢٣/٣ .
 الخزرجي ، الفاكة بن بشر بن الفاكة : ٣٢٣/٣ .
 الخزرجي ، فروة بن عمرو بن ودقة : ٣٢٣/٣ .
 الخزرجي ، قيس بن سعد بن عبادة : ٨/
 (٩٩) ، ١٠٠ ، ١٠٢ .
 الخزرجي ، مالك بن الدخشم : ٣٢٤/٣ .
 الخزرجي ، مالك بن مسعود : ٣٢٤/٣ .
 الخزرجي ، محمد بن الأشعث : ٥٥/١٠ ،
 ٧٤ ، ١٠٥ .
 الخزرجي ، مسعود بن خلدة : ٣٢٤/٣ .
 الخزرجي ، مسعود بن سعد بن قيس :
 ٣٢٤/٣ .
 الخزرجي ، معاذ بن جبل ، انظر : معاذ بن
 جبل .
 الخزرجي ، معاذ بن معاض : ٣٢٤/٣ .
 الخزرجي ، مليل بن وبرة : ٣٢٤/٣ .
 الخزرجي ، المنذر بن عمرو بن خنيس :
 ٣٢٤/٣ .

١٨٣ ، ٢٠٧ ، ٢٤٠ ، ٢٦/١١ ، ٣٣ ، ٥٩ .

خرشوم « صاحب همدان » : ١١١/٧ .
خسرو ، أبو الغنائم المرزيان بن : ١٣٩/١٢ ، ١٤٤ .

الخسروشاهي ، عبد الحميد بن عيسى « الشيخ
شمس الدين بن » : ١٨٥/١٣ ، ١٩٨ ، ٢١٩ .

الخشاب ، أبو الحسن بن : ٣٣٤/١١ ، ٥٣ ، ٤٦ ، ٤١/١٣ .

الخشاب ، عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد أبو
محمد بن : ٢٦٩/١٢ .

الخشاب ، عماد الدين : ٢٠٩/١٤ .

الخشاب ، نور الدين بن : ١٥٧/١٤ ، ١٦٥ .

خشرم ، علي بن : ١٦٢/٥ ، ٢٩/١١ .

خشك ، عبد الملك بن عبد المجيد بن : ٢٧٩/٩ .

الخشكري ، أبو علي مزيرد بن علي بن مزيرد
« الشاعر » : ٢٥٣ ، ٧٤/١٣ .

الخشي ، أبو ثعلبة : ٩٥/٥ ، ١٩٨/٦ ، ٢٢٩ ، ٢٠/٨ ، ٢٣١ ، ٦/١٠ ، ١٦٦/١٢ .

الخشي ، الحسن بن يحيى : ٣٣٣/١ ، ١٤٧/٩ .

الخشي ، أبو ذر : ١٦٧/٢ .

الخشي ، سليمان بن داود : ١٦٠/٩ .

الخشي ، عمر بن عثمان : ٢٩١/٣ .

الخشوعي ، أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن
طاهر : ٣٢/١٣ .

خشيش ، الصدر معين الدين بن هبة الله بن :
٦٦/١٤ ، ٦٩ ، ١١١ ، (١٤٧) .

خشين ، بنو : ٩٥/٥ ، ٢١٨ .

الخصاصية ، بشير بن : ٩٣/٥ ، ١٧/٧ ، ٣٦ ، ٦٧ ، ١٠٩ .

الخصي ، خديج : ١٤٠/٨ .

خصيب ، بنو : ٢١٨/٥ .

الخزرجي ، نعمان بن مالك بن ثعلبة :
٣٢٤/٣ .

الخزرجي ، نوفل بن عبيد الله بن نضلة :
٣٢٥/٣ .

الخزرجي ، هلال بن المولى : ٣٢٥/٣ .

الخزرجي ، وديعة بن عمرو بن جراد :
٣٢٥/٣ .

الخزرجي ، ورقة بن إياس بن عمرو : ٣٢٥/٣ ،
٣٤٠/٦ .

الخزرجي ، يزيد بن الحارث : ٣٢٥/٣ .

الخزري ، الجهم بن صفوان : ٣٥٠/٩ .

خزمة ، عبد الله بن ثعلبة بن : ٣٢١/٣ .

الخزندار ، بدر الدين بيلبك بن عبد الله « الأمير
الكبير » : ٢٧٧/١٣ .

الخزندار ، علاء الدين أيدغدي : ٢٦٣/١٣ ،
٢٦٩ ، ٢٦٦ .

الخزندار ، ناصر الدين « الأمير » : ٩٥/١٤ .

خزيم ، أسامة بن : ٢١٠/٧ ، ٣٥/٨ .

خزيم ، سعيد بن عامر : ٧/ (١٠٣) .

خزيمة ، أبو بكر محمد بن اسحق : ٢٠٩/٣ ،

٣٠٤/٤ ، ١٤٥/٥ ، ٢٤٨ ، ٢٧٢ ،

٢٨٦ ، ٣٠٣ ، ٢٦٦/٦ ، ٢٣١/٨ ،

٢٥٣/١٠ ، ١٤٦/١١ ، ١٤٩ ، ١٨٨ ،

٢٢٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٩٦/١٢ ،

٣٢٦ .

خزيمة بن ثابت : ٣٢٥/١ ، ١٦/٢ ، ٢٦ ،
٣٠٢ ، ٥١ .

خزيمة ، السري بن : ٥٩/٣ .

خزيمة ، شجاع بن وهب بن ربيعة الأسدي :
٣٢٠/٣ .

خزيمة ، أبو طاهر بن : ١٨٦/٥ .

خزيمة ، عبد الرحمن بن معاوية بن : ١٦٦/٩ .

خزيمة بن مدركة : ١٩٩/٢ .

خزيمة ، أبو نصر حازم بن : ٣١/١٠ ، ٦٢ ،

٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ١٠٦ ،

- الخصيب ، أبو مرزوق : ٧٧/١٠ .
الخصيبي ، أبو العباس أحمد بن عبدالله بن
سليمان : ١٧٨ ، ١٧٣/١١ .
الخصيبي ، أبو القاسم أحمد بن عبيدالله بن
أحمد بن .
خصيفة ، يزيد بن : ٢٢٣/٨ ، ٢١٥/٧ .
الخضر « عليه السلام » : ٢٩٦/١ ، (٣٢٥) ،
٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،
٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٤/٢ ، ٣٣ ، ١٠٦ ،
١٠٧ ، ١٧١/٦ .
خضر ، نجم الدين : ٢٨٩/١٣ ، ٢٩٠ ،
٣٢٦ .
الخضري ، اسحق بن مالك : ٢٥٠/٩ .
الخطاب ، أبو : ١٣/٥ ، ١٧٦/١٠ .
الخطاب ، حفصة بنت عمر بن الخطاب :
٣١٨/٣ .
الخطاب ، ضرار بن : ١٠٦/٣ ، ١٠٧ ،
٦٤/٧ ، ٧٢ .
الخطاب ، عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن :
١٨٥/٩ ، ٢٢٠ .
الخطاب ، عبد الرحمن بن زيد بن : ٨٩/١ ،
٥/١١ .
الخطاب ، عبدالعزيز بن : ٣٠٧/٧ .
الخطاب ، عبد الكبير بن عبد الحميد بن
عبد الرحمن بن زيد بن : ١٤٦/١٠ .
الخطاب ، عز الدين : ٣٦/١٤ .
الخطاب ، واثلة بن : ١٢٠/٦ .
الخطابي ، أبو سليمان : ٣٢٧/١ ، ٧/٣ ، ٨ ،
٣٠٢ ، ٢٣٦/١١ .
خطل ، عبد العزى بن : ٢٩٢/٤ ، ٢٩٧ -
٢٩٩ ، ٦/٦ .
خطمة ، بنو : ١٥٦/٦ ، ١٥٣/٣ .
الخطمي ، اسحق بن موسى : ٣٤٦/١٠ .
الخطمي ، أبو جعفر : ٢٩٥/٦ .
الخطمي ، عبدالله بن يزيد : ٢٤٨/٨ ، ٢٥١ ،
- ٢٦٢ ، ٢٦٤ .
الخطمي ، عصمت بن مالك : ٢١٣/٧ .
الخطمي ، موسى بن اسحق بن موسى بن عبدالله
أبو بكر الأنصاري : ١١١/١١ .
الخطمي ، مؤمل بن حماد بن سلمة بن أبي جعفر :
١٦١/٦ .
الخطيب : ١٥٣/١١ ، ١٥٤ .
خطيب ، أبو بكر « الحافظ » : ٨/٢ .
خطيب جسر بن ، انظر : الحلبي ، فخر الدين .
خطيب دازيا ، انظر : الجعفري ، صدر الدين .
خطيب الري « صاحب التيسير والتصانيف » ،
انظر : الفخر الرازي .
الخطيب ، شمس الدين بن الوزير أبو الضياء :
٢٩٧/١٢ .
الخطيب ، الصائن محمد بن حسان بن رافع
العامري : ١٧٢/١٣ .
الخطيب ، ضياء الدين بن : ٢٦٢/١٤ .
الخطيب ، عماد الدين داود بن : ١٧٣/١٣ .
الخطيب القزويني : ٢٥٤/١٣ .
الخطيب ، هشام بن عمار : ٢٢٣/٦ .
الخطير ، بدر الدين « الأمير » : ٢٠٤/١٤ ،
٢٠٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ .
الخطير ، شرف الدين بن : ٣٢٧/١٣ .
الخطيري ، بدر الدين مسعود : ١٩٤/١٤ .
الخطيري ، شرف الدين محمود : ١٤٨/١٤ .
الخطيري ، شرف الدين مسعود : ٢٦٩/١٣ ،
١٦٤ ، ٣٩/١٤ .
الخطيري ، شمس الدين محمد بن عبد القادر :
١٢٤ ، ٤٦/١٤ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٧٦ ،
الخطيري ، ضياء الدين محمود بن : ٢٦٩/١٣ ،
٢٧١ .
الخطيري ، عز الدين ايدير بن عبدالله :
١٧٧/١٤ .
الخف ، بنو : ١١٣/٤ .

خفاجة ، بنو : ٣٤٧/١١ ، ٥٥/١٢ ، ١٣٩ ، ٢٤٤ ، ١٦٧ .

الخفاف ، أحمد بن نصر بن إبراهيم أبو عمرو : ١١٧/١١ .

الخفاف ، بشار بن موسى : ١٨١/٣ ، ٩٠/٩ ، ١٨٠/١٠ .

الخفاف ، عبد الوهاب بن عطاء : ٢٥٥/١٠ .
الخفاف ، عبيد الله بن عبد الله بن الحسين أبو القاسم : ١٢/ (١٨) .

الخفاف ابن ، محمد بن الحسن بن إبراهيم أبو بكر الوراق : ١٢/ (٢٣) .

الخل ، أبو الحسن : ٢٣٧/١٢ ، ٢١/١٣ .
خلاد ، أبو بكر بن : ١٢٦/٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٤٥/١٢ ، ٥٩/٨ .

خلاد ، خلاد بن السائب : ١٤٥/٥ ، ١٤٦ .
الخلاطي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان « خطيب دمشق وإمام الكلاسة » : ١٤/ (٤٤) .

الخلافي ، البدر المزاغي : ٢٣٧/١٣ .
الخلال ، أبو بكر بن : ٥٥/١١ ، (١٤٨) ، ٣١٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٥٣ ، ٣/١٢ ، ١٨٥ .

الخلال ، حبشون : ٢١٤/٥ ، ٣٥٠/٧ .
الخلال ، الحسين بن محمد : ٢٧١/١٠ .
الخلال ، أبو سلمة : ٣٩/١٠ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٥ .

الخلال ، أبو علي الحسن بن علي بن أبي بكر : ٢٣١/٢ ، ٢٥٢/٦ .

الخلال ، أبو محمد : ٤٧/١٢ .
خليبان « زوجة أبي نواس الشاعر » : ٢٢٧/١٠ .
خلدة ، معاذ (عائذ) بن ماعص بن قيس : ١٥٠/٤ .

الخلدي ، جعفر : ٨٤/١١ ، ٨٥ ، ١١١ ، ١٩٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣٥ ، ٣٥٣ ، ١٢/١٢ ، ٣٥ .

الخلعي ، أبو الحسن : ٣٥٨/٧ .

خلف ، أبو بشر بكر بن : ٢٨٩/٣ .

خلف ، بنو : ٣٣١/٦ ، ٢٤٦/٧ .

خلف ، أبو خلف موسى بن : ٣١٢/١ ، ٥٢/٢ .

خلف ، ربيعة بن أمية بن : ١٧١/٥ .

خلف ، أبو سلمة يحيى بن : ١١٠/٦ .

خلف ، عامر بن مسعود بن أمية بن « دحرجة » : ٢٤٨/٨ .

خلف ، علي بن خطاب بن « العابد الناسك » : ١٢/ (٣٢٨) .

خلف ، محمد بن أحمد : ٩٨/٩ .

خلف ، محمد بن الأسود بن : ٣٥/٨ .

خلف ، ميمون بن : ٣٥٢/٧ .

خلف ، نقادة بن عبد الله بن : ٨٨/٥ .

خلف ، الهيثم بن : ١٣١/١١ .

الخلفاء الراشدون : ٢٠٦/١٣ .

الخليع ، الحسين بن محمد « الشاعر » : ٢٩/١٢ .

خليفة ، خلف بن : ١٣٥/٦ ، ٩٦/٩ .

خليفة ، دحية بن : ٢١٨/٥ .

خليفة ، شهاب بن : ١٣٤/١ .

خليفة ، فطربن : ٣٢٦/٧ ، ٣٦٢ ، ١١١/١٠ .

خليفة ، محل بن : ٦٦/٥ ، ٦٧ ، ٣٣٩ .

خليفة ، هودة بن : ٤٢/٨ ، ٨٥/١١ .

خليكان ابن ، أحمد البرمكي الإبلي : ٥٤/٩ ،

٧٤ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،

٢٦٤ ، ٣٢/١٠ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٩٦ ،

١١٢ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٧٥ ، ١٨٩ ،

١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ،

٢٣٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،

٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،

٢٩٧ - ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ،

٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ١٤/١١ ،

الخليل ، بدر : ١٢٧/٨ .
الخليل ، الخليل بن هبة الله بن : ٤٧/١٠ .
الخليل ، سعيد بن : ١١٥/١٠ .
خليل أم ، انظر : شجرة الدر .
الخليل ، صالح أبو : ٢٣٠/٦ .
الخليل ، عبدالله بن : ١٠٨ ، ١٠٧/٥ .
الخليل ، معبد بن : ١٢٩/١٠ .
الخليلي ، سيف الدين تقطم « أمير » :
٢١٣/١٤ .
الخليلي ، فخر الدين : ٣٤٥/١٣ - ٣٤٧ ،
٥٧ ، ٥٤ ، ٥٣/١٤ .
الخليلي ، أبويعل : ٣٤٧/١١ .
الخمور ، أبو سعيد : ٩٧/١٤ .
خمس ، إبراهيم بن أبي إسحاق « السواعظ
الزاهد » : ١١/ (١٥١) .
الخندعي ، ابن قتادة بن سعد بن عامر بن
خندع بن ليث : ٨٤/٤ ، ٩/ (٥) ، ٦ .
خندق « معركة » : ١٥٣/٣ .
خندق « يوم » : ٣٤٤/٥ .
خندق ، بنت عمران بن الحاف بن قضاعة « والدة
مدركة وطابخة وقمعة بنات الياس بن مضر بن
نزار » : ١٩٩/١٢ .
خنزابة ، أبو الفضل جعفر بن « وزير كافور
الأخشيد » : ٣١٧/١١ ، ٣٢٩ ، ٣٤١ .
الخنساء ، جبار بن صخر بن أمية بن : ٣٩/٢ ،
٢٠٢/٤ .
الخنساء ، الطفيلي بن النعمان بن : ١٦٧/٣ .
خنوخ ، انظر : إدريس .
خنيس بن حذافة « صحابي » : ٣٧/٣ .
خنيس ، عبد القدوس بن بكر بن : ٣٤٧/٤ .
خنيس ، محمد بن : ١٨٨/٩ .
خوات ، صالح بن : ٨٥/٤ .
الخواتمي ، ابن : ٢٦١/١١ .
خواجة ، شرف الدين عمر بن : ٣٣٤/١٣ .
خواجة ، مؤيد الملك بن : ٤٣/١٣ .

٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٧ ،
٨٥ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٦ ،
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ،
١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ،
١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٥ - ١٨٧ ،
١٩٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ،
٢٥٩ ، ٢٦٣ - ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ،
٢٨٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ،
٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ،
٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ،
٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣/١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ،
٣٤ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ،
٥٧ ، ٦٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٩٢ ،
٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٤ ،
١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ،
١٤٩ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،
١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ،
٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٣١ ، ٢٤٤ ، ٢٦٩ ،
٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠٧ ،
٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ،
٢٦/١٣ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٦٣ ،
٦٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٩ ،
١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦٨ - ١٧٠ ،
١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢١٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ،
٢٣٧ - ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩ ،
٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
٢٩٠ - ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، (٣٠١) ، ٣٠٩ ،
١٠٦/١٤ .

خليكان ، كمال الدين : ٣٢٣/١٣ .

الخليل « عليه السلام » : ١٢٤/١ ، ١٥٨ ،
١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٩٢ ، ١٠٨/٢ ، ٢٤٣ ،
٢٤٨/١٤ ، ٦١/٧ .

الخليل ، إسماعيل بن : ٣٣٥/١ .

الخوارزمي ، محمد بن موسى « الحافظ الكبير » :
٢٦٠/٢ ، ١٢٦/٣ ، ٣٠٨/١٠ ، ٢٩٧/١١ ، ٣٥١ .

الخوارزمي ، يوسف : ١٠٦/١٢ .

الخواص ، إبراهيم : ١١٨/١٢ .

الخواص ، سليمان بن : ١٣٧/١٠ .

الخويي ، شمس الدين بن زين الدين عبدالله بن
عبدالرحمن بن عبدالله بن علوان الأسدي :
٥١/١٣ .

الخويي ، شهاب الدين محمد بن شمس الدين بن
الخليل : ١٣٧/١٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٦ ، ٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ - (٣٣٧) .

الخوزي ، إبراهيم بن يزيد : ٣٨/١ ، ٢٠٧ .

خوط ، حسان بن : ٩٣/٥ .

خولان ، بنو : ٩٣/٥ ، ٣٣١/٦ ، ١١/٧ .

الخولاني ، أبو إدريس : ٥٣/٢ ، ٣٥/٦ ، ٤٦ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٣٨ ، ٢١/٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٤٥ ، ٢٦٠ ، ٢/٩ ، ١١ ، ٣٤ ، ٦٩ ، ٩٣ ، ١٦٠ ، ٢٩٤ .

الخولاني ، أبو أيمن : ٤٤/٩ .

الخولاني ، بشير بن أبي عمرو : ٢٢٨/٦ ، ٢٣٠/٨ .

الخولاني ، الحسن بن علي : ٢٧٤/٥ .

الخولاني ، شرحبيل بن مسلم : ١٩٨/٥ .

الخولاني ، عبد بن ثوب : ١٤٦/٨ .

الخولاني ، عبدالرحمن بن جحيرة : ٥١/٩ .

الخولاني ، عبدالرحمن بن حمزة : ٣١٤/٨ .

الخولاني ، عمرو بن سعيد : ٣٢٨/٥ .

الخولاني ، محمد بن حبيب : ١٢٤/٨ .

الخولاني ، أبو مسلم عبدالله بن أيوب :
١٥٦/٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ - ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ١٩٥/٧ ، ٢٢٨ ، ١٢٩/٨ ، (١٤٦) .

الخولاني ، أبو موسى : ٦/ (٢٨٠) .

الخوارج : ٣٥٥/٤ ، ٢٢٧/٦ ، ١٧٠/٧ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ - ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٣١ ، ٣٦٢ ، ٥/٨ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٢٣٩ ، ٢٦١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ١٠/٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ - ٢٠ ، ٦٧ ، ٢٥/١٠ ، ٢٩ ، ٥٤ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٢/١١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥ .

خوارزم شاه « ملك خوارزم » : ٢١٥/١١ ، ٩٨/١٣ ، ٩٣/١٢ .

الخوارزمي ، اشترخان : ١٠٣/١٠ .

الخوارزمي ، أنيس بن أوف : ١١٣/١٢ ، ١١٩ ، ١١٤ .

الخوارزمي ، أبو بكر : ٢٤/١٢ .

الخوارزمي ، جلال الدين بن محمود بن
علاء الدين بن خوارزم شاه محمد بن
نكش : ٤٥/١٣ ، ٤٧ - ٤٩ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٠٤ - ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٧ - ١٢٩ ، (١٣٢) ، ١٠٢/١٤ .

الخوارزمي ، انظر : الحاجب ، سيف الدين
بيدمر .

الخوارزمي ، عبدالله بن محمد الباجي البخاري :
٣٤٠ ، ٣٣٦/١١ .

الخوارزمي ، علي بن أحمد : ٢٧٦/٦ .

الخوارزمي ، غياث الدين بن خوارزم :
١١٢ ، ١٠٣/١٣ .

الخوارزمي ، أبو القاسم : ١٤٩/١٢ .

الخوارزمي ، المجلد المطرزي النحوي :
٥٤/١٣ .

الخوارزمي ، محمد بن منصور أبو سعد المستوفي
شرف الملك : ١٦١/١٢ .

الخولاني ، يحيى بن نصر : ٤٠/١١ .
 خولة بنت ثعلبة : ١١/٧ ، ٢٢٠ .
 خولة بنت جعفر بن قيس : ٣٣٢/٧ .
 خولة بنت حكيم : ٢٨٣ ، ١٣٣ ، ١٣١/٣ .
 خولة ، سعد بن « مولى بني عامر بن لؤي » :
 ٩١/٣ ، ٣١٩ .
 خولة ، علي بن : ١٩٧/٩ .
 خولة بنت منصور : ٣٨/٨ .
 خولة بنت منظور الفزاري « والده علي بن
 الحسين » : ١٧١/٩ .
 خولي ، أوس بن : ٢٦٩ ، ٢٦٢/٥ .
 الخولي ، شمس الدين بن : ١٢٤/١٣ .
 خولي ، يزيد بن الأصبحي : ٢٩٠/٨ .
 الخونجي ، فضل الدين : ١٧٥/١٣ .
 خوندة بنت سيف الدين بن تنكر : ٢٥١/١٤ ،
 ٢٥٤ .
 خوندة بنت مكية « زوجة الملك الناصر » :
 ١٤/ (١١٤) .
 خويلد « من نجران » : ٥٦/٥ .
 خويلد بن أسد : ٢٩٤/٢ ، ٣٢٩ .
 خويلد ، حنظلة بن : ٢٦٩/٧ .
 خيار ، عبدالله بن عدي بن : ١٨/٤ ، ٥١/٩ .
 الخياط ، الحسن بن بشار أبو علي : ٨٢/١١ ،
 ٩٠ ، ٢٧٥/١٤ .
 خياط ، حماد بن خالد : ٢٦٩/٥ ، ٣٥/٨ .
 خياط ، حمزة بن : ٣٠٢/١٤ .
 خياط ، خليفة بن : ٣٠٧/٣ ، ١٤١/٤ ،
 ١٤٥ ، ٢٥٥/٥ ، ٢٥٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ،
 ٣٣٧ ، ٣٤٨ ، ٢٣١/٦ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ،
 ٤/٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٣/٧ ، ٦١ ، ٩٧ ،
 ١٨٤ ، ١٠٢/٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٣١٠ ،
 ٣٤/٩ ، ٥١ ، ٦٣ ، ١٨٦ ، ٢٦٥ ،
 ٣٣٤ ، ١٢٠/١٠ ، ١٥٥ ، ٣٢٢ .
 خياط ، محمد بن نسيم أبو عبدالله :
 ١١٣/١٣ ، (٣٠٢) / ١٢ .
 الخياط ، منصور بن جعفر : ٢٨/١١ .
 خياط ، موسى أبو : ٦٣/٩ .
 الخيري ، شمعون : ٣٢٩/٥ ، ٢٨/١٠ .
 خيثم ، سعيد بن : ٢٥/٣ .
 خيثم ، عبدالرحمن بن عثمان : ١٣٤/٥ .
 خيثم ، عبدالله بن عثمان بن : ١٣٧/١ ،
 ١٦٣/٣ ، ٣١٨/٤ ، ٣٥٠ ، ٣٦٨ ،
 ١٥/٥ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٥/٦ ،
 ٢٨٠/٧ ، ٣٥/٨ ، ٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٩٦ ،
 ٢٩٨/٩ .
 خيثمة ، أحمد بن أبي : ١٦٢/١٠ ، ١١/ (٦٦) .
 خيثمة ، الأعمش بن : ٢٩١/٧ .
 خيثمة ، أبو بكر سليمان بن أبي : ١٩٤/٢ ،
 ٣١٧/٣ ، ١٤/٤ ، ١٥ ، ١٤٥ ، ٢٥٤ ،
 ٣٠٨/٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
 ٣٣٤ ، ٣٤٩ ، ١٢٦/٦ ، ١٦٣ ، ٢٠١ ،
 ٢١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ١٤٠/٧ ، ١٩٠ ،
 ٢٩٤ ، ١١/٨ ، ١٢ ، ٤١ ، ١٠١ ،
 ١٠٨ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ٣٤٠ ، ٢٧/٩ ،
 ٦٢ ، ٧١ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،
 ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٣٥٣ ، ٧/١٠ ،
 ١٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١١٢ ، ٢٩٧ ، ٣٤٣ ،
 ١٠٧ ، ٦٦/١١ .
 خيثمة ، أبو خباب يحيى بن أبي : ١٦٦/٨ .
 خيثمة ، زياد بن : ١٣٤/٦ ، ٢٤٩ .
 خيثمة ، زيد بن : ٣١٠/٩ .
 خيثمة ، سعد بن : ١٦٦/٣ ، ١٧٤ ، ٢٦٠ ،
 ٣٢٧ ، ٣١٦ .
 الخير ، أبو : ١٣/٥ .
 خير بن جمالة : ٢٠٥/٢ .
 خيران ، الحسين بن صالح بن : ١٧١/١١ .
 خيرة ، أم « والده الحسن بن أبي الحسن » :
 ٢٦٦/٩ .
 خيرون ، أبو علي بن : ٢٢٠/٤ ، ١٧١/١٢ .

الخولاني ، يحيى بن نصر : ٤٠/١١ .
 خولة بنت ثعلبة : ١١/٧ ، ٢٢٠ .
 خولة بنت جعفر بن قيس : ٣٣٢/٧ .
 خولة بنت حكيم : ٢٨٣ ، ١٣٣ ، ١٣١/٣ .
 خولة ، سعد بن « مولى بني عامر بن لؤي » :
 ٩١/٣ ، ٣١٩ .
 خولة ، علي بن : ١٩٧/٩ .
 خولة بنت منصور : ٣٨/٨ .
 خولة بنت منظور الفزاري « والده علي بن
 الحسين » : ١٧١/٩ .
 خولي ، أوس بن : ٢٦٩ ، ٢٦٢/٥ .
 الخولي ، شمس الدين بن : ١٢٤/١٣ .
 خولي ، يزيد بن الأصبحي : ٢٩٠/٨ .
 الخونجي ، فضل الدين : ١٧٥/١٣ .
 خوندة بنت سيف الدين بن تنكر : ٢٥١/١٤ ،
 ٢٥٤ .
 خوندة بنت مكية « زوجة الملك الناصر » :
 ١٤/ (١١٤) .
 خويلد « من نجران » : ٥٦/٥ .
 خويلد بن أسد : ٢٩٤/٢ ، ٣٢٩ .
 خويلد ، حنظلة بن : ٢٦٩/٧ .
 خيار ، عبدالله بن عدي بن : ١٨/٤ ، ٥١/٩ .
 الخياط ، الحسن بن بشار أبو علي : ٨٢/١١ ،
 ٩٠ ، ٢٧٥/١٤ .
 خياط ، حماد بن خالد : ٢٦٩/٥ ، ٣٥/٨ .
 خياط ، حمزة بن : ٣٠٢/١٤ .
 خياط ، خليفة بن : ٣٠٧/٣ ، ١٤١/٤ ،
 ١٤٥ ، ٢٥٥/٥ ، ٢٥٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ،
 ٣٣٧ ، ٣٤٨ ، ٢٣١/٦ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ،
 ٤/٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٣/٧ ، ٦١ ، ٩٧ ،
 ١٨٤ ، ١٠٢/٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٣١٠ ،
 ٣٤/٩ ، ٥١ ، ٦٣ ، ١٨٦ ، ٢٦٥ ،
 ٣٣٤ ، ١٢٠/١٠ ، ١٥٥ ، ٣٢٢ .
 خياط ، محمد بن نسيم أبو عبدالله :
 ١١٣/١٣ ، (٣٠٢) / ١٢ .

الخيري ، إسماعيل بن أحمد بن عبدالله أبو
عبدالرحمن «الضرير» : ٤٧/١٢ .

الخيري ، عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله :
١٥٣/١٢ .

الخيزران «والدة هارون الرشيد» : ١٦١/١٠ ،
١٦٢ ، ٢١٠ .

الخيزران ، أبو علي «فقيه شافعي» : ١٧١/١١ .
خيل خان ، نجم الدين بن : ١٧٤/١٤ .

الخيل ، زيد بن : ١٠٦/٥ .

الخيمي ، شهاب الدين أبو عبدالله محمد بن
عبدالمنعم بن محمد : ٣٠٨/١٣ .



دآب ، ابن : ١٤٠/٧ ، ١٣٧/٨ .

دآب ، عيسى بن : ٣٠٧/٧ ، ١٣/٨ ،
١٥٩/١٠ .

داحس (حرب) : ١٥٥/٣ .

داحس (فرس) : ١٥٥/٣ .

الداحور ، مذهب الدين عبدالرحيم بن علي بن
حامد : ١٣٠/١٣ .

الداخل ، انظر : عبدالرحمن بن هشام بن
عبدالمالك بن مروان .

دار القطيبة (دار اقبال) انظر : أيوب مؤنس بنت
السلطان العادل دار ابن .

دارا (ملك الفرس) : ١٠٥/٢ ، ١٨٣ .

الداراني ، أبو سليمان : ٩٤/٥ ، ٣٣٥/٨ ،
١٣٩/٩ ، (٢٧٤) ، ٢٥٥/١٠ ، ٣١٨ ،
٢٦١/١٢ ، ٣٤٨ .

الداراني ، صدر الدين : ٩٣/١٤ .

الداراني ، أبو القاسم : ٢٦٩/١١ .

الداربودي (الداريردي) ، أبو بكر محمد بن
أحمد بن حاتم : ٢٦٥/٢ .

الدار قطي ، أبو الحسن : ٢٩/١ ، ٣٨ ، ٩٠ ،
٢٦٠ ، ٣٣٣ ، ٥١/٢ ، ١٠٥ ، ٢٠٧ ،

٢١٢ ، ٢٨١ ، ٣٣٣ ، ١٥١/٣ ، ٣٣٣ ،

٣٤/٤ ، ٢٣٣ ، ١٢٣/٥ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ،

١٦٣ ، ٢٥٣ ، ٣٠٤ ، ٣٥٤ ، ٧٨/٦ ،

٧٩ ، ٢٩٤ ، ٢٠٨/٧ ، ٣٥٢ ، ١٢/٨ ،

٢٢٣ ، ١١٩/٩ ، ٢١٦ ، ٧٩/١٠ ،

١٩٦ ، ٣٤٢ ، ٢٤/١١ ، ٣٤ ، ٥٣ ،

٥٨ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ١٠٣ ،

١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢٣ - ١٢٥ ، ١٣٠ ،

١٥٢ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،

١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،

١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،

٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ،

٢٢٩ ، ٣٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،

٢٤٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،

٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ،

٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ،

٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٥١ ، ٥/١٢ ،

٤٥ ، ٥٩ ، ٦٣ - ٦٥ ، ٧٩ ، ١٠٨ ،

١٢٤ ، ١٤٥ ، ١١٥/١٤ ، ١٣٧ .

لدار قطي ، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن
مسعود بن دينار بن عبدالله (الحافظ الكبير) :

٣١٧/١١ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،

٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ،

٣٥١ ، ٣٥٥ .

الداركي ، عبدالعزيز بن عبدالله بن القاسم :
٣٠٤/١١ ، ٢/١٢ ، ١٦ .

دارم ، بنو : ٤٤/٥ .

دارم ، سفيان بن مجاشع بن : ٣٣١/٢ .

الدارمي : ٣٤٢/١٣ .

الدارمي ، أحمد بن سعيد : ١٣/١١ .

الدارمي ، أبوزرعة : ٣١٦/٩ .

الدارمي ، سودة بن الحر : ٣٠/٩ .

الدارمي ، عبدالرحمن عبدالله بن : ٥٢/٦ ،

٢٣٧ ، ١٧٨/٧ ، ١٠٩/٨ ، ٢٠/١١ ،

٢٦ .

داود ، أحمد بن أبي « المعتزلة » : ٦٠/٣ ،
٧٨/٦ ، ٨١ ، ٣٥٠/٩ ، ٢٩٢/١٠ ،
٢٩٦ ، ٣٠٣ - ٣٠٥ ، ٣١١ - ٣١٥ ،
٣١٧ - ٣١٩ (٣١٩) ، ٣٢٣ ، ٣٣٢ ،
٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

داود بن أيشاني عويد بن عابر بن سلمون بن
فخشون بن عوينازب بن أرم بن حصرون بن
قارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن
إبراهيم الخليل « عليه السلام » : ١٠٤/١ ،
١٦٦ ، ٢/٢ ، (٩) ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ،
١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
٤٦ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٧٧ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ،
١٤٩ ، ٣٢٦ ، ١٢٨/٤ ، ٢٩٠/٥ ،
٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٦٥ ، ٦٣ ، ٦٢/٦ ،
٢٨٧ ، ٢٤/٩ ، ٢٨١ ، ٣٣٧ ،
٢١٦/١٤ ، ١٢٥/١٣ .

داود ، بشر بن : ٢٥٥/١٠ .
داود ، أبو بكر بن أبي : ١٤٥/٦ ، ٢١٨/٧ ،
١٦٠ ، ١٥٩/٩ ، ٣٣٧/١٠ ، ٤٨/١١ ،
٥٩ ، ٣٧ ، ٢٧١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ،
٣١٦ ، ٣٢٦ ، ١٣٧/١٤ .

داود ، الحريش بن عمرو بن : ٥/١٠ .
داود ، الحسن بن : ٨٠/٦ .
داود بن الحصين : ٨/٦ .
داود ، خلي بن : ٢٤٤/٨ .
داود ، راشد بن : ٤٧/١٠ .

داود بن السلطان بن ملك شاه : ١٢٢/١٢ .
داود ، سليمان بن : ١٤/٥ ، ٧٧ ، ٤١/٦ ،
٢٧١/٧ ، ٣٣٥ ، ٢٠٧/٨ ، ١٥٥/١١ ،
٨٩/١٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

داود ، سنيد بن : ٢٩٣/١ .
داود ، (أبو) الطيالي : ٢٤/١ ، ٣١ ، ٥٢ ،
٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٨٥ ،
٨٩ ، ٩٤ ، ١٣٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٦٥ ،
٢٧٣ ، ٢/٢ ، ٩ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٢٩ .

الدارمي ، عثمان بن سعيد : ٥٤/١ ، ٤٣/٣ ،
٢٣٧ ، ٨١/٦ ، ٣٩/٨ ، ٣٣٩ ،
٦٩/١١ ، ٧٢ .
الدارمي ، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن :
٢٤٢/٦ .

الدارمي ، أبو معشر ، ٥٥/١١ .
الدارة ، محمد بن سلم بن : ٣٥٧/٧ .
الداري ، تميم : ٣٥٠/٢ ، ٥٥/٩ ، ١٧١ .
الداري ، أبو جعفر : ١٨٢/٧ .
الداري ، عبدالله بن عبدالرحمن : ٥٠/١٠ .
الداريون : ٩٥/٥ .
دازويه « أمير فارسي » : ٣٣١/٦ ، ٣٣٦ .
داسه ، أبو بكر بن : ٥٥/١١ .
داعس : ٧٥/٤ .

الدالاني ، أبو سلام : ٢٣٩/٧ .
الدامغاني ، أبو الحسن : ١٦٣/١٢ ، ١٦٧ ،
١٨٢ ، ١٨٤ ، (١٨٥) ، ٢٢٤ ، ٢٤٢ ،
٢٤٩ ، (٣٢٩) .

الدامغاني ، أبو عبدالله محمد بن علي : ٦٧/١٢ ،
٧٠ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١٠٥ ،
١٠٩ ، ١١٣ ، ١٢٦ ، (١٢٩) ، ١٣٠ ،
١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ،
١٨٣ ، ١٩٤ ، ٢٤١ ، ٢٩١ ، ٣٢٨ ،
٣٢٩ ، ٤٥/١٣ .

الدامغاني ، أبو القاسم بن : ٤٩/١٣ ، ٨٢ ،
١٢٢ .

الدامغاني ، أبو منصور أحمد بن علي : ١٤٨/٦ .
دان بن يعقوب « عليه السلام » : ١٩٥/١ ،
٣٨/٢ .

دانيال بن حزقيال : ٣٨/٢ ، ٤٠ ، ٣٢٥ ،
٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٨٧/٧ ، ٨٨ ، ٩٨ .
داهر ، « ملك الهند » : ٨٨/٩ .
داود ، آل : ٢٩٥/٩ ، ٢٩٧ .
داود ، ابن : ٦٠/٣ .

١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٦ - ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ -
 ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٩٥ ، ٢٤/٧ ،
 ٥٦ ، ٦٨ ، ٩٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ،
 ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٢٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ،
 ١٢/٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٢ ،
 ١٠٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٩٠ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٦ ،
 ٢٥/٩ ، ٥٤ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦ ،
 ٣٠٠ ، ٤٨/١٠ ، ٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،
 ٤٢/١١ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٦ ، ١٧/١٢ ، ٩٠ ، ١٣٢ ، ١٦٦ ،
 ٢٥٤ ، ٦٥/١٤ ، ٢١٢ ، ٥٤/١٣ .

داود ، العباس بن أبي : ١٢١/٩ .

داود ، عبدالله بن محمد : ٣١٧/١٠ .

داود ، أبو عبيدالله محمد بن : ١٠٧/١١ .

داود ، عبدالغفار بن : ٩٦/٤ ، ١٩٦ .

داود ، علم الدين : ٣٠٥/١٤ .

داود بن علي بن عبدالله بن عباس : ٣٩/١٠ ، .

٥٥ ، ٥٦ ، ٧٨ .

داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي (نائب

الحجاز العباسي) : ٢٢٣/١٠ ، ٢٢٥ .

داود ، محمد بن سليمان بن أبي : ٦/١٠ .

داود ، المقدام بن : ٣/٩ ، ٣١٦ .

داود ، موسى بن : ٣٢٥/٢ ، ٩٣/٤ .

داود ، هلال بن : ٣/٣ .

داود ، وائل بن : ٢٥٥/٤ .

داود ، أبو الوليد بن أبي : ٣١٦/١٠ ، ٣١٧ .

داود ، يعقوب بن : ٥٠/١٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

١٣٢ ، ١٤٧ .

الداودي ، أبو سعيد بن الوزان : ٨٥/١٣ .

٣١ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
 ١٤٤ ، ١٤٨ ، ٢٧٦ ، ٢٩٩ ، ١٦/٣ ،
 ٢٢ ، ٣٢ ، ٦٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١١٣ ،
 ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٥١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٥٥ ،
 ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٤٦ ،
 ٣٢/٤ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ،
 ١٠٢ ، ١٤٠ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٩٣ ،
 ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٢٣ ،
 ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ -
 ٢٥٢ ، ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ،
 ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٧ ،
 ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ،
 ٤/٥ ، ٧ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ،
 ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٧٦ ، ٨٤ ،
 ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٣ ،
 ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٧/٢٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
 ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٤ -
 ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،
 ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
 ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٤ ،
 ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ - ٢٠٢ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣١٥ ،
 ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ،
 ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ - ٣٥٥ ، ١/٦ - ٤ ،
 ٩ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ،
 ٢٧ ، ٣٦ ، ٣٨ - ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ،
 ٥٢ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٢ ،
 ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ،
 ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٨٨ ،

- الداودي ، عبدالرحمن بن محمد بن مظفر بن داود
أبو الحسن بن أبي طلحة : ١١٢/١٢ .
داية ، بنو : ٢٨٦/١٢ .
الداية ، حسن بن : ٢٣٤/١٠ ، ٨١/١٣ .
الداية ، شمس الدين : ٢٨٦/١٢ .
الداية ، يوسف بن : ٢٣٤/١ .
دبابد الدقاق ، عثمان بن محمد بن :
٢٧٣/١٤ .
الدباس ، حماد بن مسلم الرجي : ٢٠٢/١٢ ،
٢٤٣ .
الدباغ ، الحسين بن أبي يزيد أبو علي : ٨٨/١٢ .
الدباغ ، أبو عزت : ١٣٦/٦ .
دبر ، عبدالله بن العلاء بن : ١٤٧/١٠ .
دبوس ، الوثائق بالله أبو : ٣٠٩/١٣ .
الدبوسي ، أبو زيد عبدالله بن عمر بن عيسى
« الفقيه » : ٤٦/١٢ ، ٤٧ .
الدبوسي ، أبو القاسم : ١٣١/١٢ ، ١٣٥ .
دثار ، مالك بن مهمل بن : ٣٤٤/٢ .
دثار ، محارب بن : ٧٤/١ ، ٢١٢/٩ .
الدثنة ، خبيب بن : ٦٤/٤ .
الدثنة ، زيد بن : ٦٣/٤ .
دجاجة ، عبدالله بن : ٢٨٩/٨ .
دجاجة ، طراف بن عبدالله بن : ٢٨٩/٨ .
دجاجة ، طرفة بن عبدالله بن : ٢٨٩/٨ .
دجاجة ، نعيم بن : ١٨٧/٩ .
الدجاجي ، سعد الله بن نصر بن سعيد :
١٢/ (٢٥٨) .
دجاجة أبو ، سماك بن خرشة : ١٥/٤ ، ٣٤ ،
٤٧ ، ٧٦ ، ١٩٨ ، ٣٣٧/٦ ، ٣٣٩ .
دحيم ، أبو جعفر محمد بن علي بن : ٣٢١/٥ .
دحيم ، انظر : الدمشقي عبدالرحمن بن .
دحيم ، عبدالرحمن بن إبراهيم : ٣٤٦/١٠ .
دحية (ابن) ، أبو الخطاب عمر بن الحسن بن
علي بن محمد بن فرج بن خلف بن قومس بن
مذلال بن بلال بن بدر أحمد بن دحية بن خليفة
- الكني (الحافظ) : ١٥٩/٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
٢٣٦/٤ ، ٢١٨/٥ ، ١٥٦/٧ ،
١٣/ (١٤٤) .
دحية ، شرف الدين أبو الظاهر محمد بن الحافظ
أبي الخطاب عمر بن (المصري) :
٢٥٥/١٣ .
دحية ، محمود بن : ٢٣٦/٣ .
دخشم ، مالك بن : ٣١٠/٣ ، ٢٢/٥ ،
٣٠/٨ .
الدر ، أمين الدين سالم بن أبي : ١٢٤/١٤ ،
١٢٥ .
الدر ، عتبة بن : ٢٤٤/١ .
الدراباس ، ابن : ٦٠/١٤ .
الدراج ، أبو عمر المقرئ : ٢٧٢/١١ .
الدراداري ، علم الدين سنجر : ٢٨٨/١٣ .
الدراقزي ، أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن
يحيى بن طبرزد البغدادي : ٦١/١٣ ،
٩٥/١٤ .
الدراقس : ٤/٧ .
الدراوردي ، سليمان بن : ١٠٤/٨ ، ٢٠٧ .
الدراوردي ، عبدالعزيز بن محمد : ١٥٨/٢ ،
٢٠٣/٤ ، ٢٨٧ ، ١٠٩/٥ ، ١٢٢ ،
١٥٧ ، ١٦٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٦/٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٩٩ ، ٢٣٥ ،
٢٣٦ ، ١٠٤/٨ ، ٢٠٧ ، ٢٩٨ ،
٢١٠/٩ ، ١٩٩/١٠ .
الدربوش ، خالد : ٢٤٧/١٠ .
الدرحي ، العفيف بن : ٥١/١٣ .
الدرداء ، أم : ٣٢٦/٢ ، ٤٧/٩ ، ٨/١٠ .
الدرداء ، بلال بن أبي : ٩٣/٩ .
الدرداء ، أبو الخزرجي الأنصاري : ٥٤/١ ،
٦٤ ، ٨٨ ، ٢٨/٢ ، ١٠٠ ، ١٢٤ ،
٢٢٨/٣ ، ٢٥٨/٤ ، ١٩/٥ ، ٢٧٦ ،
٣٥/٦ ، ٥٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ،
٢٤٥ ، ٢٨٩ ، ٨/٧ ، ٢٠ ، ١٥٣ ،

الدغنة ، ابن الحارث بن بكر بن عبدمنانة بن
كنانة : ٩٤/٣ .

الدقاق ، ابوبكر : ١٥٣/١٢ .

الدقاق ، عبيدالله بن عثمان بن يحيى أبو القاسم :
٣٢٦/١١ .

الدقاق ، عثمان بن أحمد بن عبدالله بن يزيد ابو
عمرو ، انظر ، السماك .

الدقاق ، علاء الدين بن : ٣٣٩/١٣ .

الدقاق ، أبو علي : ١٠٧/١٢ .

الدقاق ، علي بن الحسن بن محمد بن المنتاب أبو
محمد القاسم (أبو عثمان) ٥٨/١٢ .

الدقاق ، محمد بن عبدالله أبو بكر : ٩٧/١١ ،
١١٢ .

الدقاق ، محمد بن عبدالله بن الحسين ابو
الحسين : ٣٢٧/١١ .

الدقاق ، يزيد بن الهيثم بن طهمان أبو خالد
(الباد) : ٧٨/١١ .

الدقلي ، أبو حرب بن أبي الأسود : ٢١٣/٦ .

الدقي ، ابوبكر بن داود الدينوري : ٢٠٤/١١ ،
٢٧١ .

دقيانوس (الملك في عهد اصحاب الكهف) :
١١٥/٢ .

دقيق العيد ، تقي الدين بن (الشيخ) :

١٥٥/١٣ ، ٢٨٩ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ،

١٨/١٤ ، ٢١ ، ٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ،

١٦٣ ، ١٨٣ .

دقيق العيد ، حب الدين ابو الحسن بن تقي

الدين بن (القاضي) : ١٤ / (٧٩) ،

١٠٦ .

الدقيقي ، محمد بن عبد الملك : ٤٠/١١ .

الدكاكي ، عثمان : ١٨٩/١٤ ، ١٩٠ .

الدكاكي ، عبد الصمد : ٩٦/١٣ .

دكين ، أبو نعيم الفضل بن : ٨٦/١ ،

٢٠٩/٥ ، ٢٥٥/٥ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ،

٢٩٤/٧ ، ٣/٨ ، ١٣ ، ٣٩ ، ٢٠٣ ،

٢٠٢ ، ٢١٧ ، ٢٦٠ ، ٢٠/٨ ، ٧٨ ،

١٢٦ ، ١٤٥ ، ٢٤٤ ، ١٣٠/٩ ، ١٩٠ ،

٣٤٨ ، ٢٦١/١٢ ، ١٤٧/١٣ ، ٢٨٩ .

درستويه ، أبو محمد عبدالله بن جعفر بن :

٢٣٠/٢ ، ٢٣٦ ، ١٢/٦ ، ١٦١/١٠ ،

٧٦/١١ .

درفش كايان ، انظر : أفريدون .

دره ، أم هاشم بن عتبة بن ربيعة : ١١/٧ .

درهم ، الجعد بن : ٢٢٠/٩ ، (٣٥٠) ،

١٩/١٠ ، ٢١ ، ٤٦ .

درهم ، شعيب بن : ٣٠٣/٨ .

دريج ، قيس بن : ٣١٣/٨ .

دريد ، أبو بكر بن : ٨/٨ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ،

٦٥/٩ ، ١٤٧/١١ ، (١٧٦) ، ١٧٧ ،

٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣١٢ ،

٣١٤ ، ٣٤٧ ، ١٢١/١٣ ، ٩٨/١٤ .

دريد بن الصمة : ٤٨/٢ ، ٣٤٠ ، ٣٢٣/٤ ،

٣٣٠ ، ٣٣٧ - ٣٣٩ ، ١/٧ ، ١٣٤ ،

١٣٨ ، ٣١٠ ، ١٢٦/٩ ، ١٣٥ ،

٢٦٠/٩ ، ٧/١٠ ، ١٢٥ ، ٢٢٩ ،

٣/١١ ، ٣٤ ، ٣٤٧/٣ ، ٣٣٨/٤ ،

١٣/١٢ .

دريم « رجل من أهل الكتاب » : ٢٨٤/٢ .

الدريم ، أمين الدين سالم بن أبي : ٥٧/١٤ .

دس ، نصر بن (الحاج) : ٢٤٣/١٣ .

الدستوائي ، معاذ بن هشام : ١١٧/٥ .

الدستوائي ، هشام : ٣٤٩/٤ ، ١٢٠/٥ ،

١٦٢/٦ .

الدسغني ، جعفر بن محمد : ١١٥/٩ .

دعامة ، قتادة بن : ١٥٥/٥ .

دعبل (الشاعر) : ٢٣٨/١٠ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ،

(٣٤٨) .

دعبلج ، سعيد بن : ١١٤/١٠ ، ١٢٩ .

الدعوي ، أبو العباس ، ٢٥/١١ .

دغفل ابن : ٢٨٢/١١ .

- الاشعث أبو القاسم بن أبي بكر السمرقندي :
٢١٨/١٢ .
- الدمشقي ، أبو البركات بن الحسن بن محمد بن
الحسن بن هبة الله بن عساكر (زين الامناء) :
١٣ / (١٢٧) .
- الدمشقي ، بشر بن بكر : ٢٥٥/١٠ .
- الدمشقي ، أبو بكر أحمد بن عبدالله بن الفرج
المعروف بلين البرقي : ١٥٤/٩ ، ١٥٦ ،
١٥٧ .
- الدمشقي ، أبو بكر بن أبي الحديد : ٤٩/١٢ .
- الدمشقي ، أبو بكر بن سعيد حمدونة :
٢٠٤/١١ .
- الدمشقي ، أبو بكر محمد بن عبد الوهاب بن
عبدالله الانصاري فخر الدين بن الشيرجي :
١٣٣/١٣ .
- الدمشقي ، بهاء الدين أبو القاسم بن الشيخ بدر
الدين أبو غالب ... ابن الحسين بن عساكر
(الطبيب المعمر) : ١٤ / (١٠٨) ، ٣٠٨ .
- الدمشقي ، تمام بن خريم بن محمد بن مروان :
٥٠/١٠ .
- الدمشقي ، انظر : التميمي زياد بن الحارث .
- الدمشقي ، جمال الدين : ٤٧/١٤ .
- الدمشقي ، أبو الحارث محمد بن مصعب :
٣٤٤/٢ .
- الدمشقي ، حسان بن غزي : ١٣٣/١٣ .
- الدمشقي ، الحسن بن القاسم بن جعفر بن رحيم
أبو علي : ١٩٠/١١ .
- الدمشقي ، رحيم عبدالرحمن بن ابراهيم :
٥٩/١١ ، ١١٧/٧ .
- الدمشقي ، أبو زرعة عبدالرحمن بن عمرو
«الحافظ» : ٢٩٩/٤ ، ٥٧/٧ ، ٣٤١ ،
٥٩/٨ ، ٨٩ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٣٣ ،
١٧٠ ، ٢٢٧ ، ٦/٩ ، ٨٠ ، ١٠٠ ،
٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ١١٥/١٠ ، ١٨٠ ، ٣١٨ ،
٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٣/١١ ، ٥٩ ،
- ٢٠٧ ، ٢٣٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٤٢/٩ ،
٣٠٨ ، ٢٨٢/١٠ .
- الدلا ، عمر بن محمد : ٨/١٢ .
- الدلال ، أبو حفص عمر بن عبدالله بن عمر :
١٢ / (١٨) .
- الدلال ، أبو عتاب سهل بن حماد : ٣٥٥/٥ ،
٤/٦ .
- الدلال ، ابو غياث : ٣٦١/٧ .
- دلامة ، أبو زيد بن الجون (الشاعر الماجن) :
١٠ / (١٣٤) ، ١٥٢ .
- دلجة ، بجير بن : ٢٤٤/٧ .
- دلجة ، حبش بن : ٢٦١/٨ .
- دلف ، عمر بن عبدالعزيز بن أبي : ٧١/١١ ،
٧٤ .
- الدلقندي : ٧٨/١٤ .
- دهم ، أوفى بن : ٦/٨ ، ٧ .
- الدماري ، عبدالملك بن محمد : ٢٩٩/٩ .
- الدماري ، يحيى بن الحارث : ١٦٠/٩ .
- الدماع ، محمود بن (الشجاع) : ١٣ / (٧٨) .
- الدمستق (ملك النصاري) : ١١ / ١٥٣ ،
١٦٣ ، ٢٠٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ،
٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،
٢٦٥ ، ٢٨/١٢ .
- دمسفس ، (غلام ذو القرنين) : ٢٤٢/١٤ .
- الدمشقي ، احمد بن عمار : ٦٥/١١ .
- الدمشقي ، احمد بن عمير بن حوصاء : ٨/١٠ ،
١٧١/١١ .
- الدمشقي ، أحمد بن محمد بن علي بن صدقة
التغلي «ابن الخياط» : ١٩٣/١٢ .
- الدمشقي ، أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة :
١٢١/٨ .
- الدمشقي ، احمد بن المعلي : ٣٣٥/٦ .
- الدمشقي ، اسحق بن يزيد : ٢٢٢/٦ .
- الدمشقي ، اسماعيل بن احمد بن عمر بن

الدمشقي ، فخر الدين بن عبدالرحمن بن حسن بن
هبة الله بن عساكر أبو منصور : ٤٤/١٣ ،
٩٦ ، ٩٨ ، (١٠١) ، ١٢٨ ، ٢٣٥ ،
٢٧٣ ، ٢٥٠ .

الدمشقي ، أبو الفضل بن الشيخ عبيد بن
عبدالخالق : ٢٧٢/١٣ .

الدمشقي ، انظر . الثني بن سعيد .

الدمشقي ، أبو مجاهد : ٥٩/١١ .

الدمشقي ، محمد بن علي أبو عبدالله الهاشمي
الخاطب : ٢٣٤/١١ .

الدمشقي ، مروان : ١٠٩/٨ .

الدمشقي ، ابو مسعود : ٣٤٤/١١ .

الدمشقي ، أبو مهر عبد الأعلى بن مهر الغساني :
٢٤٥/٨ ، ٦٧/٩ ، ١٧٩ ، ١٢٠/١٠ ،

٢٨١ ، ٥٣/١١ .

الدمشقي ، أبو المغيرة عبدالقدوس بن الحجاج
الشامي : ٢٦٧/١٠ .

الدمشقي ، نجم الدين احمد بن عبدالمحسن بن
حسن : ٤٠/١٤ ، ٤٣ ، ٦١ ، ٩٣ ،

١٠٠ ، (١٢٦) ، ١٢٧ .

الدمشقي ، النجيب بن شعيشة : ١٣/
(٢١٧) .

الدمشقي ، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن
هارون بن محمد بن هارون بن علي بن حميد
الثعلبي : ٦٨/١٤ .

الدمشقي ، هشام بن عمار : ٢٨٣/٦ ،
٣٤٩/١٠ ، ٥٩/١١ ، ٦٥ .

الدمشقي ، هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي أبو
العباس : ١٩٦/١ .

الدمشقي ، يزيد بن يزيد بن جابر : ٥٧/١٠ .

الدمشقي ، أبو اليمن أمين الدين عبدالصمد بن
عبدالوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن
عساكر : ١٣/ (٣١١) .

الدمشقي ، يوسف بن عبدالله : ٢٢٩/١٢ ،
٢٤٥ ، ٢٥٥ .

٦٠ ، ٧١ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ .

الدمشقي ، انظر : أبا سلمة عمر بن .

الدمشقي ، سليمان بن عبدالرحمن : ١٢٥/٨ ،
٣١٢/١٠ ، ٥٩/١١ .

الدمشقي ، شرحبيل : ٣٤٤/٢ .

الدمشقي ، شرف الدين احمد بن هبة الله بن
الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن حسن بن
عساكر (المسند المعمر) : ١٤/ (١٣) .

الدمشقي ، شمس الدين : ٧٦/١٤ .

الدمشقي ، صائن الدين هبة الله بن الحسن :
٢٩٤/١٢ .

الدمشقي ، صدقة : ١٦/٢ ، ٢٣١/٨ .

الدمشقي ، صفوان بن صالح : ٢٥٩/٤ .

الدمشقي ، ضياء الدين أبو الفداء اسماعيل بن
رضي الدين أبو الفضل المسلم بن الحسن بن
نصر : ١٣٠/١٤ .

الدمشقي ، العباس بن الوليد بن صبح :
٦٠/٦ .

الدمشقي ، عبدالرحمن بن ابراهيم : ٢٦٠/٤ ،

٧٧/٦ ، ٢٧٦ ، ٥٧/٧ ، ١٤٧/٩ ،

١٤٨ .

الدمشقي ، عبدالعزيز بن احمد بن علي بن سليمان

أبو احمد الكنازي (الحافظ) : ١٠٩/١٢ .

الدمشقي ، أبو عبدالله بن الجلاء : ١٢٠/١١ .

الدمشقي ، عبدالوهاب بن عبدالرحيم :
١٩٨/٥ .

الدمشقي ، علاء الدين علي : ١٠٦/١٤ ،
(١٠٧) .

الدمشقي ، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر

أبو القاسم : انظر عساكر بن .

الدمشقي ، عمر بن سعيد : ٢٠٧/٦ .

الدمشقي ، أبو الفتوح الواعظ عبدالسلام بن

يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي :

٢٩٣/١٢ .

الدهقان ، ابن : ٧٥/٢ .
 دهقان أبو : ٣١١/٢ .
 الدهقان أبو بكر . انظر : حيان محمد بن .
 دهقان ، خالد بن : ١٦٠/٩ .
 الدهقاني ، عمر بن عبد الكريم بن سعدويه
 الفتيان : ١٢/ (١٧١) .
 الدهماء ، أبو : ٢٦/٢ .
 دهمان ، بنو : ٣١٧/٣ .
 دهن اللوز بنت نورنجان (الشیخة الصالحة شیخة
 العالمات بدمشق) : ٧٨/١٣ .
 الدهني ، عمار : ١٩٢/٨ ، ١٩٦ .
 الدهني ، معاوية بن عمار : ٢٩٣ ، ٢٩٢/٤ .
 الدوادار ، تاج الدين : ٢٧٥ ، ٢٧٢/١٤ .
 الدوادار ، سيف الدين : ٧٧/١٤ .
 الدوادار ، سيف الدين فطليخا : ٢٦٥/١٤ .
 الدوادار ، ناصر الدين : ٢٧٠ ، ١٧٠/١٤ .
 الدوادار ، انظر : الناصري .
 دواس ، علي بن : ١١/١٢ ، ١١ .
 الدواليبي : عفيف الدين أبو عبدالله محمد بن
 عبد المحسن بن أبي الحسين بن عبد الغفار
 البغدادي : ١٤١/١٤ .
 الدوباسي ، بدر الدين بكتوت : ٣١٧/١٣ .
 الدورقي ، احمد بن إبراهيم : ٢٧٢/١٠ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، (٣٤٧) .
 الدورقي ، عباس : ١٦٥/٦ .
 الدورقي ، يعقوب بن إبراهيم : ٧/١ ،
 ١١٦/٥ ، ١٥٦ ، ١٩١ ، ٢٦٤ ،
 ٣٠٥/١١ ، ١١/١١ ، ٢٦ .
 الدوري ، العباس بن محمد : ١٢٠/٣ ، ١٢١ ،
 ١٨٠ ، ٩ ، ١٤٢/٥ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ،
 ٤٨/٦ ، ٥٠ ، ٧٦ ، ١٠٤ ، ١١٩ ،
 ١٣٩ ، ١٦٨ ، ٢٣٠ ، ١٧٨/٧ ، ٤٤/٨ ،
 ٢٣١ ، ١٢٩/٩ ، ١٧١/١١ ، ١٧٤ ،
 ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ .
 الدوري ، أبو عبدالله محمد بن غلدة : ١٩٩/٣ .

الدمياطي ، شرف الدين عبد المؤمن بن خلف
 الحافظ : ٢٤٢/١٣ ، ٣٤١ ، ٣٥١ ،
 ٣١/١٤ ، (٤٠) .
 الدمياطي ، الشهاب : ١٨١/١٤ .
 الدمياطي ، عبد العظيم بن الحافظ شرف الدين :
 ١٠٦/١٤ .
 الدمياطي ، عماد الدين : ١٨٠/١٤ .
 الدمياطي ، محمود بن إسماعيل بن قادوس أبو
 الفتح : ١٢/ (٢٣٥) .
 دمیل ، محمد بن طاهر بن أبيه : ١٥٤/٦ .
 الدنف ، احمد : ٣١٣/١١ .
 الدنيا (ابن أبي) ، أبو بكر : ٨٨/١ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٩ ، ٣٣/٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٨٧ ، ١٦٦ ،
 ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٨٩ ، ٤٥/٤ ، ٢٦٦/٥ ،
 ١٥٣/٦ - ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٥٩ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٥٨/٧ ، ٩٢ ،
 ١٨٢ ، ١٩٢ ، ٥/٨ ، ٦ ، ٧ ، ١٢ ،
 ١٥ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٦٢ ، ٧٧ ، ١١٧ ،
 ١٢٣ - ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ،
 ١٤١ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٢٩ ، ٢٦٠ ،
 ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٦٦/٩ ، ٩٠ ، ١٢٣ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ،
 ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٤ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣٥٤ ، ١٦/١٠ ،
 ٤٩ ، ١١٩ ، ١٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٧٥ ،
 ٣٤٤ ، ٢٩/١١ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٧١ ،
 ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ .
 الدنيا ، عبدالله بن محمد بن أبي : ٢٧٢/٥ .
 الدنيسري ، عماد الدين بن محمد بن العباس
 (الطبيب الماهر) : ٣١٠/١٣ .
 الدنيط ، عمر : ٢٦٥/١٤ .
 الدهان ، سعيد بن : ٧٢ ، ٥٤/١٣ .
 الدهان ، صالح : ٩٥/٩ .
 الدهستاني ، إبراهيم الشيخ : ١٤/ (٩٨) .

الدوري ، أبو عمرو : ٣٤٧/١٠ .
الدوري ، يعقوب : ٧٦/٦ ، ٢٤١/٧ .
دوس « صنم » : ١٠٦/٣ .
دوس « قبيلة » : ٩٩/٣ ، ٩٥/٥ .
دوس ذو ثعلبان : ١٦٩/٢ .
الدوسي ، أبو أروة : ٢٧/٣ .
الدوسي ، أبو الحسن خلف بن محمد الواسطي : ٥٧/٦ .
الدوسي ، الطفيل بن عمرو : ٩٩/٣ ، ١٠١ ، ٦٠/٥ ، ٦٨ ، ٢١٢ ، ١٥٣/٦ ، ٣٣٧ ، ١٤/٧ ، ٦٢ .
الدوسي ، عبدالله بن عمرو : ٣٤ ، ٣٢/٧ .
الدوسي ، عمرو : ١٩١/٢ ، ٢٧٨/٦ .
الدوسي ، معقيب بن أبي فاطمة الدوسي : ٣٥٥/٥ .
دوصا ، ابن اسماعيل « علي » : ١٩٣/١ .
الدوك : (صاحب الروم) : ٢٤٨/١٢ .
الدولابي ، أبو بكر : ٥٣/١١ .
الدولابي ، الحافظ أبو بشر : ٧٨/٦ ، ٨٥ ، ٣٢٦/٨ ، ٢٥٢ ، ١٤٥/١١ ، ٢٤٥ .
الدولابي ، محمد بن الصباح : ٢٩٩/١٠ .
الدولمي ، جمال الدين محمد بن عبد الملك : ١٣٨ ، ١٢٨ ، ١٠٩ ، ٩٦ ، ٨١/١٣ ، ١٨٦ .
الدولمي ، ضياء الدين أبو القاسم : ٣٣٢/١٢ ، ٣/١٣ ، ٢٠ ، (٣٣) ، (٣٩) ، ٦٣ .
الدولمي ، محمد بن زيد بن ياسين الخطيب جمال الدين : ١٣/١٣ (١٥٠) .
الدولمي ، محمد بن أبي الفضل بن زيد : ٣٣/١٣ .
الدولمي ، حرب بن أبي الأسود : ٢٥٥/٦ ، ٢٤٢/٧ ، ٣١١ ، ٣٠٤/٨ ، (٣١٢) ، ٧٣/٩ .
دومة ، (امرأة أبو عبيد بن الجراح) : ٢٨/٧ .
دومة بن اسماعيل « عليه السلام » : ١٨٤ / ٢ .

دوي ، محمد بن محمد أبو المظفر : ٢٦٩/١٢ .
الدويدار ، ارغون العردي : ٣١٩/١٤ .
الدويدار ، عز الدين اييك بن عبدالله النجبي : ٢٥٨ ، (٢٠) / ١٤ .
الدويداري ، علم الدين سنجر : ٢٩٥/١٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٥٢ ، ٤/١٤ .
ديال « كوكب » : ١٩٩/١ .
الديباجي ، سهل بن أحمد : ١٤٩/١٠ .
الديباجي ، محمد بن أحمد بن يحيى أبو عبدالله العثماني : ٢٠٥/١٢ .
الديري ، ابن : ١٦٦ ، ٣٦/١١ ، ١٦٧ .
الديري ، اسحق بن ابراهيم : ٢٤٣/٣ ، ١٧٦/٥ .
ديزيل ، ابراهيم بن الحسن بن : ٢٥٩/٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٧١/١١ .
الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (بنو) : ٢٠٤/٢ ، ٧٠/٤ .
الديلم ، (قوم) : ١٦٥/٦ ، ١٩٩/١١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ .
الديلمي ، اسفة دوست بن محمد بن حسن أبو منصور : ١١٦/١٢ .
الديلمي ، أبو الحسن بن بويه ، انظر معز الدولة .
الديلمي ، رستم بن علي : ٢٦/١٢ .
الديلمي ، سرحان أبو ذنف : ١٦٩/١٢ .
الديلمي ، أبو شجاع بن ركن الدولة أبو علي الحسين بن بويه : ٢٩٩/١١ .
الديلمي ، شهریار بن رستم : ١٧٤/١١ .
الديلمي ، عبدالله بن فيروز : ٢٦/٢ ، ٣٥٤ .
الديلمي ، فيروز : ٣٠٨/٦ ، ٣٠٩ ، ٣٣١ ، ٣٤٠ .
الديلمي ، مرداويش بن زياد : ١٨٢/١١ .

- ٢٣٢ ، ١٩٢ ، ٢٩/٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧/٣ ، ٢٣٣ ، ١٧٣ ، ٧٠ ، ٣٥/٥ ، ٢٧٦ ، ١٩٠ ، ٢٤٥ ، ٩/٦ ، ٣٠٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٥ ، ٧٤ ، ٧٢/٨ ، ٢٧١ ، ٦٢/٧ ، ١٠٢ ، ٩١/٩ ، ٣٠٢ ، ٢٩٦ ، ٢٠٥ ، ٩٤ ، ٢٤٣ ، ٢٣٥ ، ١٩٠ ، ١١٦ ، ٩٦ ، ٢٨٩ ، ٢١/١٠ ، ٣٤٢ ، ٣٠٩ ، ٣٠٦ ، ٢٨٩ ، ٥٠ .
- دينار ، مالك بن : ٣٠٩/١ ، ١٥/٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٢٣٧/٦ ، ٩٤/٩ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٦٨ ، ٣٠٦ ، ٣٣٩ ، ٢٦١ ، ٤٩ ، ٢٦/١٠ ، ٢٨٩/٧ : دينار ، منصور بن : ٧٣/٤ : دينار بن نجار ، بنو : ٤٥/٨ ، ٣٢٦/٥ : دينار ، يحيى بن سعيد بن : ٥٦/٩ : دينار بنت يعقوب « عليه السلام » : ١٩٥ ، ١٩٦ .
- دينار ، يعقوب بن اسحاق : ٢٩٥/٤ : الدثنة ، زيد بن : ٦٦/٤ : الدينوري ، أحمد بن داود أبو حنيفة (اللغوي) : ١١/ (٧٢) .
- الدينوري ، أحمد بن مروان : ٥٩/٧ : الدينوري ، أبو بكر محمد بن علي بن ابراهيم القاري : ٥٥/١١ ، ٣٥٥ ، ٤٦/١٢ ، ٢٤١/١٣ ، ٢١٣ : الدينوري ، عباس بن محمد : ٤٩/١١ : الدينوري ، عبد الصمد بن عمر بن اسحق أبو القاسم (الواعظ الزاهد) : ٣٣٧/١١ : الدينوري ، عبدالله بن محمد بن وهب : ١٣١/١١ : الدينوري ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة بن : ٥٧/١١ ، ٣٠٢/٨ : الدينوري ، عبدالعزيز بن علي بن حامد أبو حامد : ١٨٢/١٢ : ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢١٩ .
- الديلمي ، مسلم بن معاوية : ٢١٧/٨ : الديلمي ، منصور : ١٦٠/١١ ، ١٨٨ ، ١٨٩ : الديلمي ، وبر بن يحنس : ٣٠٨/٦ : الديلمي ، وشمكير (ملك الديلم) : ٢١٩/١١ : الديلي ، أبو الأخرز بن لعط : ٢٧٩/٤ : الديلي ، أرقيط عبدالله بن : ٢٩/٦ : الديلي ، أنس بن زنيم : ٣١١/٤ : الديلي ، بنو : ٢٨١ ، ٢٧٩/٤ ، ١٨٣/٣ : الديلي ، ربيعة : ٤١/٣ ، ١٣٩ : الديلي ، سنان بن أبي : ٣٢٥/٤ ، ٢٧٧/١ : ٣٢٦/٧ : الديلي ، عبدالله بن أريقط : ١٥٠/٧ : الديلي ، عبدالله بن عبيد : ٢١١/٦ : الديلي ، عوف بن الأضبط : ٢٢٧/٤ : الديلي ، نوفل بن معاوية : ٢٨٣/٣ : دينار ، أبو بردة بن : ١٦٦/٣ ، ٢٧٥/١٠ : دينار ، بنو : ٤٧/٤ ، ١٤٦/٣ : دينار ، جعفر بن : ٢٩٢/١٠ ، ٣٠٧ ، ٣٢٥ : دينار ، الحجاج بن : ٣٥/٨ : دينار ، الحسن بن : ١٦٩/٨ : دينار ، خالد بن : ١٠٣/٨ : دينار ، سلمة بن : ٧٤/١ ، ١٩٢/٦ ، ٧٥/١٠ : دينار ، الصلت : ٢٠٩/٦ ، ٢٤٩/٧ ، ١٢٨/٩ : دينار ، عباس بن : ١٦٠/٩ : دينار ، عبدالله بن : ١٣٨ ، ٦٢/١ ، ٢٣٠/٤ ، ٢٥٥ ، ٣٠٢ ، ١٠/٥ ، ٢٢٢ ، ٤/٦ ، ٥٠ ، ٨١ ، ٢١٥ ، ٣٤٧/٧ ، ١٩٦/٩ ، ٢٦/١٠ : دينار ، عبد الرحمن بن عبدالله : ٢٠٢/٤ : دينار ، عطاء بن : ١٢٦/٣ : دينار ، عمرو بن : ١٤٤/٢ ، ٢٨٧ ،

الدينوري، أبو محمد حمد بن حميد بن محمود بن
حميد بن أبي الحسن بن أبي الفرج بن مفتاح
التميمي : ١٤٣/١٣ .
الدينوري ، ممشاد : ٢٠٤/١١ .

(ذ)

ذات الرقاع « غزوة » : ٣/٤ ، ٨٧ .
ذازان ، انظر : أبا عمر ذازان .
ذازان ، منصور : ١٨/٨ .
الذاعوني ، ابن : ١٧٢/١٢ .
ذئب ابن أبي : ٦٥/١ ، ١١٠/٤ ، ١١١ ،
٢٥٧ ، ٣٠٥/٥ ، ٣١٨ ، ٦/٦ ، ٢٢ ،
١٩٤ ، ١٠٥/٨ ، ١٠٦ .
ذئب ابو آدم بن : ١٧٩/٥ .
ذئب ، محمد بن : ١٢٥/٨ .
الذرعي ، جمال الدين : ١١١/١٤ .
الذرعي ، شهاب الدين احمد بن محمد بن قطنية :
١٠٧/١٤ .
ذئب ، قبيصة بن : ٥٧/٩ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٣ ،
٢٣٤ .
ذباب ، أبو : ٣٢٥/٨ .
ذباب ، عبدالله بن عبدالرحمن بن الحارث بن
أبي : ٢١٨/٧ .
ذبيان ، بنو : ٢٠٤/٢ ، ٣١٤/٦ ، ٣١٧ .
فر ، عمر بن : ١٠١/٦ ، ١٠٢ ، ٣٠٨/٩ ،
٥٥/١٠ ، ١١٥ ، ٢٠٢ .
فزارة ، عبدالله بن عامر : ٢٩٦/٧ .
الذراع ، المثنى بن سعيد : ٩٠/٩ .
الذرعي ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن
أيوب : ٢٠٢/١٤ .
الذرعي ، شهاب الدين احمد بن محمد بن قطنية
(التاجر المشهور) : ١٤ / (١٠٧) .
ذعرتا « ابنة لوط عليه السلام الصغرى » :
١٧٩/١ .

ذكوان ، بنو : ٧٣/٤ .
ذكوان « حي » : ٧١/٤ ، ٧٢ .
ذكوان ، أبو الزناد عبدالله بن : ٢٨٥/٥ .
ذكوان ، عبدالله زياد بن : ٦٨/٥ ، ٣٤٤/١٠ ،
٣٤٩ .

ذكوان ، ابو عمرو « مولى عائشة » : ٢٣٩/٥ .
الذكي ، اياس بن معاوية : ٩ / (٣٣٤) - ٣٣٦ .
الذماري ، يحيى بن الحارث : ٩ / ٣٢٩ ،
٩٦/١٠ .

الذهبي ، أحمد بن خالد : ٣٤١/٧ .
الذهبي ، شمس الدين (الشيخ) : ١٣ / ٢٤١ ،
٢٨/١٤ ، (٨٨) ، ٩١ ، ١٤٣ ، ١٩٠ ،
(٢٢٥) .

الذهبي ، أبو عبدالله الحافظ : ٣ / ٦٤ ، ١٦٨ ،
١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ،
٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٩١ ،
١١/٤ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
١٤٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٣٤ ، ٢٩٣ ،
٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
٢٧/٥ ، ٥٣ ، ٧٦ ، ١١٣ ، ١٣١ ،
١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٠٩ ،
٢١٢ - ٢١٤ ، ٢٣٩ - ٢٤٢ ، ٢٥٠ ،
٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ،
٢٧٧ ، ٣٥٠ ، ١٤/٦ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٣٥ ،
٧٩ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،
١٥٢ ، ١٦٦ ، ١٨١ ، ٢١٢ ، ٢٨٢ ،
٣٠٥ ، ٥٠/٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٩٣ ،
١٠٥ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٩٩ ،
٣٠٤ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٢٩٨/٨ ،
٣٠٠ ، ٦٠/٩ ، ١٣٢ ، ١٨٦ ، ٦٩/١١ ،
٨١ ، ٨٢ ، ١٩٠/١١ ، ١٤٣/١٣ ،
٢٠٤ .

الذهبي ، عمار : ٦ / ١٣١ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ،
٢٥١ ، ٢٧١/٧ ، ٢٩٨ .
الذهبي ، محمد بن شمس الدين محمد بن احمد

١٢٩ ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ٧٤/١١ .
 ذؤيب عبدالله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن
 رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن
 منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس
 عيلان بن مضر أبو « نسب حليلة السعدية » :
 ٢٧٣/٢ .

ذؤيب ، قبصة بن : ٢٢٦/٤ ، ٥١/١٠ .
 ذي مخمر : ٣٣٤/٥ .
 ذي المنار ، عمرو ذي الأذعار بن : ١٨١/٢ .
 ذي المنار ، مالك بن : ١٨١/٢ .
 ذي يزن ، مالك : ٧٦/٥ .



رأم « بيت لحمير وأهل اليمن » : ١٩٢/٢ .
 رابعة ، بنت الشيخ جمال الدين أبو الفرج ابن
 الجوزي (الواعظ) : ٩٤/١٣ .
 رابعة العدوية : ١٠ / (١٨٦) .
 راجح ، محمد بن خلف بن : ٣٢٩/١٢ .
 الراجز بن الراجز : ٩٦/١٠ .
 راحيل وليا ، ابتسا لأبان شقيق والددة يعقوب
 (عليه السلام) : ١٩٤/١ ، ١٩٦ .
 الرازي ، أحمد بن علي : ٣٥١/١١ ، ٣٨/٣ .
 الرازي ، إسحاق بن سليمان : ٢١١/٧ .
 الرازي ، أبو بكر ، انظر : الحنفي أبا بكر .
 الرازي ، تمام : ١٥٧/٩ .
 الرازي ، أبو جعفر : ٢١/١ ، ٩٠ ، ١٤٦ ،
 ١٢٠/٦ ، ١٤٣ ، ٤٩/١٠ ، ٥٩/١١ .
 الرازي ، جمال الدين أبو يعقوب يوسف بن
 عبدالله بن عمر : ٣٠٥/١٣ .
 الرازي ، حاتم أبو : ٨٢/٦ ، ١٣٢ ، ٢٢١ ،
 ٢٣٨ ، ٢٥٨ ، ٣٢٢/٨ ، ١٣٢/٩ ،
 ١٣٦/١٠ ، ٢٦/١١ ، (٥٩) ، ٢٨٣ .
 الرازي ، الحافظ أبو محمد عبدالرحمن بن أبي :
 ٥١/١ .

(مؤرخ الاسلام) : ١٨٤/١٤ ، ١٨٦ .
 ذهل ، خالد بن ابراهيم أبو داود بن عمرو بن
 شيان بن : ١٨٩/٩ .
 الذهلي ، ابراهيم بن علي : ٩١/٧ ، ١٣٠ .
 الذهلي ، الحارث بن غسان : ٧١/٧ .
 الذهلي ، خالد بن أحمد : ١٠١/١١ .
 الذهلي ، دغفل بن حنظلة : ١٤٢/٣ .
 الذهلي ، شجاع بن أبي شجاع فارس بن
 الحسين : ١٢ / (١٧٦) .
 الذهلي ، محمد بن يحيى : ٣٣/٤ ، ١٤٣/٥ ،
 ١٩/٦ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ، ٢٩٢ ، ١٧٧/٩ ،
 ٢٣١ ، ٢٦/١١ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٤ ،
 ١٨٦ ، ٢٣٢ .
 الذهلي ، يحيى بن محمد بن يحيى : ٤٢/١١ .
 ذو الايباب ، سهيل بن عمرو : ٣٠٤/٣ .
 ذو البجادين ، عبدالله بن : ٤١ ، ١٨/٥ .
 ذو تخترا « ذو مخمر » : ٧٨/٣ .
 ذو الخليفة « صنم لدوس » : ١٩٢/٢ ،
 ٥٦/٨ .
 ذورعين ، النعمان : ١٦٧/٢ ، ٧٥/٥ .
 ذو الرقة ، (الشاعر) : ٩ / (٣١٩) .
 ذو الشرى « صنم » : ٩٩/٣ .
 ذو فجر « صنم » : ١٥٨/٢ .
 ذو الفرع « كوكب » : ١٩٩/١ .
 ذو الفضة ، قيس بن الحصين : ٩٨/٥ .
 ذو الفقار : ٥/٦ ، ٢٢٤/٧ .
 ذو القرنين ، انظر المقدوني .
 ذو الكتفان « كوكب » : ١٩٩/١ .
 ذو الكمبات « صنم لبكر وتغلب بن وائل » :
 ١٩٣/٢ .
 ذو الكلاع ، انظر : الحميري .
 ذو الكلاع ، شرحبيل بن : ٢٨٦/٨ .
 ذو نواس : ١٣١/٢ ، ٢٧٠ .
 ذو النورين ، انظر : عثمان بن عفان .
 ذو النون المصري : ٣٤٦/١٠ ، (٣٤٧) ،

الرازي ، حسام الدين أبو الفضل الحسن بن
أنوشروان الحنفي : ٢٨٠/١٣ ، ٢٩٦ ،
٣٠٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٢/١٤ ، ٣ ، ٤ ،
(١٣) .

الرازي ، محمد بن عبد الرحمن : ١٣٨/١١ .

الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم
محمد بن إدريس « الحافظ » : ١٩١/١١ .

الرازي ، محمد بن عمار : ١٧٠/٨ .

الرازي ، محمد بن مهران : ٢٠٤/٥ ،
٣١٨/١٠ .

الرازي ، مهران : ٧١ ، ٧٠/٧ ،

الرازي ، مهرويه : ١٨٦/١٠ .

الرازي ، أبو هاشم : ١٨٣/١١ .

الرازي ، هشام بن عبدالله : ٢٨٣/١٠ .

الرازي ، هلال : ٣٤٦/١٠ .

الرازي ، يحيى بن معاذ : ٣٩/١١ .

الرازي ، يعلى بن منصور : ١٤١/٦ .

الرازي ، يوسف بن الحسين بن العلي أبو

يعقوب : ١٢٦/١١ .

راسب ، بنو : ٢٦/١٠ ، ١٠١/١ ،

الراسبي ، بكر بن عيسى : ١٣٨/٥ .

الراسبي ، عبدالله بن وهب : ٢٧٩/٧ ، ٢٨٥ ،

٢٨٦ ، ٢٨٩ - ٢٩١ .

الراسبي ، علي بن أحمد : ١٢٢/١١ .

الراسبي ، أبو عمرو عثمان بن محمد بن خالد :

١٤٢/٦ .

الراسبي ، يوسف بن مازن : ٢٣٤/٦ ،

٤٨/١٠ .

راشد (مولى حبيب بن أوس الشقفي) :

١٤١/١ .

راشد ، إسماعيل بن : ١٦/٨ .

راشد ، جامع بن أبي : ٢٠٣/٦ ، ١٣٠/٩ .

راشد ، الحريث بن : ٣١٠/٧ .

راشد ، سعيد بن أبي : ١٥/٥ ، ٦/٦ ، ٢٧ ،

٢٠٦/٨ .

راشد ، سليمان بن أبي : ١٨٦/٨ ، ١٩٠ ،

١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٧٣/١٠ .

الرازي ، حسام الدين أبو الفضل الحسن بن
أنوشروان الحنفي : ٢٨٠/١٣ ، ٢٩٦ ،
٣٠٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٢/١٤ ، ٣ ، ٤ ،
(١٣) .

الرازي ، أبو الحسن : ١٢/١١ ، ١١٠/١٣ .

الرازي ، الحسن بن العباس : ١٢٠/٣ .

الرازي ، الحسين بن أحمد : ١٤٥/٦ .

الرازي ، أبو الحسين أحمد بن فارس :

٣٣٥/١١ .

الرازي ، أبوزرعه روح بن محمد بن أحمد :

١٢/ (٣٤) .

الرازي ، أبوزرعة عبدالله بن عبدالكريم :

٢٥٩/٤ ، ٢٧٨/٦ ، ٢٨٣ ، ١٣٠/٨ ،

٣٣٠/١٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٨ ، ٣٧/١١ ،

٥٢ ، ٣٤/١٢ ، ١٩١ .

الرازي ، سعد بن عثمان : ٣٢٦/٨ .

الرازي ، سلامة بن سعيد بن زياد بن أبي هند :

١٤٢/٦ .

الرازي ، شهاب الدين محمد بن المجد بن

عبدالله بن الحسين بن علي (الإربلي الدمشقي

الشافعي) : ١٤/ (١٨١) .

الرازي ، أبو عبدالله : ٧٦/١ ، ٢٣١ ،

٢٤٦/٦ .

الرازي ، عبدالله بن عبد الرحمن : ١٣٤/٥ .

الرازي ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس :

١٣٢/٦ .

الرازي ، عبد الرحمن بن مسلم : ٣٥٨/٧ .

الرازي ، عبيدالله : ٣٩/١ .

الرازي ، علي بن الحسن : ١٩٩/٨ .

الرازي ، أبو غسان محمد بن عمرو : ٢٥٧/٥ .

الرازي ، غنيم بن أوس : ١٤٢/٦ .

الرازي ، أبو القاسم : ١٣٨/١١ .

الرازي ، محمد بن إسماعيل : ٢٦/٦ .

الرازي ، محمد بن حميد : ٤٠/٣ ، ١٩٢/٨ ،

٢/١١ .

راشد ، الصلت : ٢٣٦/٩ .
راشد ، عبدالله بن : ٩٥/١٠ .

راشد ، عمر بن : ٣٥٣/٧ .
راشد ، معمر بن : ١٠٦/١١ .

راشد ، يحيى بن أبي : ١٨٢/٧ .
الراشد بالله ، أبو جعفر المنصور بن المسترشد :

٣٤٤/١١ ، ٢٠٩/١٢ ، ٢١٤ .
الراضي ، (ملك فرغانة) : ٢١٥/١١ .

الراضي ، محمد بن : ١٧٠/٦ .
الراضي بالله ، أحمد بن المقتدر بالله : ١٩٦/١١ ،

١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢١٥ .
الراضي بالله ، أبو العباس محمد بن المقتدر بالله :

١١/ (١٧٨) ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٥ ،
٢١٠/١٢ ، ٢١٤ ، ٢١١/١٣ .

راعي الأبل التمبري (الشاعر) : ١٩٧/٧ .
الراعي ابن ، انظر : الحسين أبا عبدالله .

الراعي ، ربيعة : ٦١/١٠ .
راعي بنت رعايل «زوجة عزيز مصر» :

٢٠٢/١ .
الراغب ، أبو القاسم : ٧٥/١ .

الرافضة «مذهب» : ٢٤٨/٦ .
رافع ، أبو «مولى الرسول ﷺ» : ٢٠٢/٣ ،

٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ١٨٩/٤ ، ٢٣٤ ،
٢٠٤/٥ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٨ ،

١٢١/٦ ، ١٢٤ ، ٢٢٥/٧ ، ٣٤٤ ،
٥٨/٨ ، ١١٣ ، ١١٤ .

رافع ، بن أبي : ١٢١/٩ .
رافع أم : ٣٣٣/٦ .

رافع ، إسماعيل بن عوف بن عبدالله بن أبي :
٢٧٥/٣ .

رافع ، تقي الدين بن (المحدث) : ٢٣٠/١٤ .
رافع ، حاطب بن أمية بن : ٢٣٩/٣ .

رافع ، خلاد بن : ٣١٨/٣ .
رافع ، رافع بن أبي : ٢٣٦/٣ ، ٣١٧/٥ ،

٣١٠/٨ ، ١٢١/٩ .
الراوندي ، أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو
الحسين بن : ٣٤٦/١٠ .

الراوندي ، حرب بن عبدالله : ٩٢/١٠ ،
١٠٣ .

الربيعي ، صاعد بن الحسن بن عيسى
(البغدادي) : ١٢ / (٢١).

الربيعي ، علم الدين أبو الحسن محمد بن الإمام
أبي علي الحسين بن عيسى بن عبدالله بن رشيق
(المالكي المصري) : ١٣ / (٢٩٩).

الربيعي ، علي بن عيسى بن الفرج بن صالح أبو
الحسن (التحوي) : ١٢ / ٢٧.

الربيعي ، أبو قتادة الحارث بن (الأنصاري) :
١٣٧ / ٤ ، ١٥٠ ، ٩٩ / ٦ ، ٣٨ / ٧.

الربوة ، ناصر الدين بن (الحنفي) : ١٤ / ٢٥٦ .
الربيع أبو : ١١١ / ٨ ، ١٣٧ / ١٠ ، ١٠٩ / ١٤ .

الربيع ، الحسن بن : ٣٠٣ / ٧ .

الربيع ، الحسن بن أبي : ١١ / ٣٦ .

الربيع ، رواد بن : ٣٣٩ / ٩ .

الربيع ، زياد بن : ١٨٤ / ٤ .

الربيع ، سعد بن : ٢٦٩ / ١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ،
٢٨٩ ، ١٧٤ / ٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ١٦٥ ، ١٦٣ / ٧ ، ٣٩ / ٤ .

الربيع ، سعيد بن : ٢٢٦ / ٣ ، ٤٦ / ٤ .

الربيع ، سليمان بن داود : ٣٧ / ٥ .

الربيع ، شعبة بن : ١٧١ / ٤ .

الربيع ، صخر بن : ١٧٢ / ٤ .

الربيع ، أبو العاص بن : ١٧٨ / ٤ ، ٢٣٦ ،
٢٥٣ / ٦ .

الربيع ، عبدالله بن : ٦١ / ٨ ، ٩٠ / ١٠ ، ٩١ ،
١٠٣ .

الربيع ، علي بن الحسن بن أبي : ٢٥٥ / ١٠ .

الربيع ، غسان بن : ١٩٠ / ٨ ، ٢٩٤ / ١٠ .

الربيع ، الفضل بن : ١٦٣ / ١٠ ، ١٧٣ ،
١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ - ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
٢٦٢ ، (٢٦٣) .

الربيع ، قيس بن : ٢١١ / ٢ ، ١٧٥ / ٥ ،
١٥١ / ١٠ ، ٣١٢ / ٧ ، ٥٧ / ٦ .

الراوندي ، أبو الحسين أحمد بن إسحاق :
٣٤٧ / ١٠ ، ١١ / (١١٢) .

الراوندية (طائفة) : ٧٥ / ١٠ ، ٧٦ .

الرائش ، انظر : سبأ عبد شمس .

الرائق ، أبو بكر محمد بن : ١٨٤ / ١١ ، ١٨٧ ،
١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ،
٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ .

رباب ، أم : ٣٣٠ / ٥ .

رباب ، بنو : ٣٢٧ / ٣ .

رباب بنت امرئ القيس : ٢١٠ / ٨ .

رباب بنت أنيف : ٢٠٩ / ٨ ، ٢١٧ .

الرباجي ، شهاب الدين أحمد «القاضي
المالكي» : ١٤ / (٣٠١) .

رباح ، بلال بن : ٢٧٨ / ٩ ، ٢٧١ / ٥ .

رباح ، عطاء بن أبي : ٤٢ / ١ ، ٩٢ ، ٢٩٨ ،
٣٢٠ / ٤ ، ٣٦٦ ، ١٥٢ / ٥ ، ١٧٩ ،
٢١٩ ، ٣٩ / ٦ ، ١٦٠ ، ٢٩٤ ، ٩٢ / ٨ ،
١٢٠ ، ٤٦ / ٩ ، ٩٦ ، ٣٠٦ - ٣٠٩ .

رباح ، علي بن : ١١٥ / ٧ ، ٥٧ / ٩ .

رباح (غلام النبي ﷺ) : ١٥٢ / ٤ .

رباح ، الموسى بن علي : ٧٥ / ٨ .

رباح ، الوليد بن : ١٠٨ / ٨ .

الرباطي ، أحمد بن سعيد : ١٠ / ١ .

الرباطي ، أبو محمد عبدالله بن محمد بن خلف بن
أحمد اللخمي الأندلسي : ٢٢٣ / ١٢ .

الربذي ، موسى بن عبيدة : ٢١٥ / ٥ .

الربيعي ، جمال الدين أبو محمد عبدالكافي بن
عبدالملك بن عبدالكافي : ٣١٨ / ١٣ .

الربيعي ، أبو الجوزاء : ٥١ / ٩ .

ربيعي الحارث ، انظر : (أبا قتادة الأنصاري) .

الربيعي ، خالد : ١٢٧ / ٢ ، ٢٧٥ / ٣ .

الربيعي ، شبت بن : ٥١ / ٥ ، ٢٥٧ / ٧ ،
٢٥٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ١٥١ / ٨ ، ١٧٨ ،
١٧٩ ، ١٨٣ ، ٢٥٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
٢٧٠ ، ٢٨٣ ، ٢٧٩ ، ٢٩٤ .

- الربيع ، كنانة : ٣٣٠/٣ .
الربيع ، محمد الدين ، يحيى بن : ٣٣/١٣ ، ٥٣ ، ٥٢ .
الربيع ، محمود بن : ١٨٦/٩ .
الربيع ، مرارة بن : ٦/٥ .
الربيع ، مرقع بن صيفي بن رباح بن : ٣٤٢/٥ .
الربيع بنت مسعود : ٢٧٣/٦ .
الربيع ، معوذ بن : ١٢/٦ ، ١٣ ، ٥٦ ، ٧/ (٣١٣) .
ربيع ، يزيد بن : ١٢١/٩ .
ربيع « قبيلة من العدنانية » : ١٥٦/٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٣/١٤٥ ، ٦/٣٢٧ ، ٧/٢٣٨ .
ربيع ، الأسود بن : ١٤/٩ .
ربيع ، جعفر بن : ٦١/١٠ ، ٩/١٨٥ .
ربيع بن جلهمة : ٢٠٥/٢ .
ربيع ، الجودي بن : ٣٥٠/٦ .
ربيع بن الحارث بن عبدالله بن ، انظر : القباق .
ربيع بن الحارث بن عبدالمطلب : ٢٥٧/٢ ، ٤/٣٢٦ ، ٥/١٤٨ ، ١٧٠ ، ٢٠١ ، ٧/٥٠١٤٢ .
ربيع ، أبو حذيفة بن عتبة بن : ٦٧/٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٢٥/٦ (٣٣٩) .
ربيع بن حرام : ٢٠٥/٢ .
ربيع بن حن : ٢٠٥/٢ .
ربيع ، خاتون بنت أيوب : ١٣٧ ، ١٢٨/١٣ ، ١٧٠) .
ربيع بن رزاح : ٢٠٥/٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
ربيع ، سلمان أبو : ١٢٨/٥ .
ربيع ، سلمان بن : ١٢٣/٧ ، ١٢٤ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ .
ربيع ، سنان بن أبي : ١٠٩/٦ .
ربيع ، شببة بن : ١٧٠/٦ .
ربيع ، ضمرة بن : ١٩٦/٩ .
ربيع ، عابس بن : ١٥٣/٥ .
ربيع ، عامر بن : ٦٤/٦ ، ٣٣٦/٧ .
ربيع ، عامر بن أبي : ٦٢/٧ .
ربيع ، عبدالله بن عامر بن : ٤/٢ ، ٣٥١/٤ ، ١٧٩/٧ ، ٦٠/٩ ، ٧١ ، ١٩٤ .
ربيع ، عبدالرحمن بن أبي : ١٣/٦ ، ١١٤ ، ١٢٢/٧ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٤٢/٩ .
ربيع ، عبدة بن : ٣٣٩/١ .
ربيع ، عتبة بن : ١٧٠/٦ ، ١١٦/٨ .
ربيع ، علي بن : ٣٠٥/٧ ، ٥/٨ .
ربيع ، عمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد : ٦٩/٣ .
ربيع ، غوث بن سليمان بن زياد بن : ١٥٠/١٠ .
ربيع ، الفاز بن : ١٢٨/٩ .
ربيع ، القاسم بن : ٣٠١/٤ .
ربيع ، مالك بن : ٦٨/٣ ، ٧٤/٤ ، ١٥٧/٧ .
ربيع ، مسعود بن : ٢١٥/٤ ، ١٥٦/٧ .
ربيع ، أبو مكي بن نوح بن : ٣٥٥/٥ .
ربيع بن نصر : ١٦٣/٢ ، ١٨١ ، ٣٣٢ .
ربيع ، ثمر بن خرشة بن : ٣٠/٥ .
ربيع « مالك الترك » : ٥٣/٩ ، ٩٦ .
الربيع ، بنو : ٨٨/٥ .
رجاء ، أبو بكر محمد بن محمد بن : ٣٣٦/١٠ .
رجاء ، الحسن بن : ٢٠٨/١٠ .
رجاء ، سعيد بن : ١٠/١١ .
رجاء ، سلمة بن : ٢٨٩/٣ .
رجاء ، عبدالله بن : ٣٢٥/٢ ، ١١٤/٦ ، ١٣٠ ، ١٨٣/١٠ .
الرجي ، انظر : الحمصي جرير بن عثمان .
الرجي ، محمد بن يزيد : ١٩٨/٧ .
الرجيحي ، ابن : ١٣٠/١٢ ، ٣٢٣/١٣ .

الرجيحي ، سيف الدين بن سابق بن هلال بن
يونس : ٤٤/١٤ .

رحال ، بدر الدين محمد بن : ٢٤٧/١٣ .

الرجيحي ، أبو اسياء : ١٧٣/٦ .

الرجيحي ، أبو بكر (الشيخ) : ١١٤/١٤ ،
١٦١ .

الرجيحي ، جمال الدين آقوش : ٩٢/١٤ - ٩٤ .

الرجيحي ، شرف الدين أبو الحسن علي بن

يوسف بن حيدرة (شيخ الأطباء بدمشق) :

٢٥٩/١٣ .

الرجيحي ، عيسى بن الشيخ سيف الدين بن

سابق بن يونس القيسي : ٣٩/١٤ .

الرجيحي ، القيسي ، جمال الدين بن : ٣٩/١٤ .

الرجيحي ، محي الدين : ٣١٩/١٤ .

الرجيحي ، معين الدين يوسف بن زغيب :

١٢٠/١٤ .

الرجيحي ، نجم الدين عبدالرحيم بن أبي القاسم

عبد الرحمن (العدل التاجر) : ١٧٢/١٤ .

رحمان اليمامة ، انظر : مسيلمة الكذاب .

رحولي ، سيف الدين ملكتم : ٢٠٣/١٤ .

رحيم ، أبو جعفر محمد بن علي بن : ١٦٥/٥ .

رحيلة ، مسعود بن : ٩١/٥ .

الرداد ، عبدالله بن عبدالسلام بن عبيد « المؤذن

صاحب المقياس » : ٥٧/١١ .

الرزاز ، أحمد بن عمرو : ١٢٠/٣ .

الرزاز ، علي بن أحمد بن محمد : ١٨٠/١٢ .

الرزاز ، علي بن محمد بن معاوية : ١٢٣/٥ .

الرزاز ، أبو منصور سعيد بن : ٣٠/١٣ .

رزام ، اليسير بن : ٢٢١/٤ ، ٢١٨/٥ .

رزقويه ، ابن : ٢٣٨/١١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ،

١٢/١٢ .

رزمة ، محمد بن عبدالعزيز بن أبي : ١٢٥/٣ ،

١١٣/٥ .

رزين ، أبو : ٩٠/٥ ، ١٩/٨ ، ٢٤/١٤ .

رزين ، تقي الدين محمد بن الحسين بن :

٢٤٢/١٣ ، ٢٥٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ .

رزين ، داود بن : ١٦١/١٠ .

الرزين ، شمس الدين محمد بن عبدالواحد :

١٤/ (٨٨) .

رزين ، صدر الدين : ٣٤٣/١٣ .

رزين ، عبدالله بن : ٨/٦ ، ١٠ .

رزين ، علي بن : ١١٧/١١ .

الرساني ، أبو الفضل أحمد بن مسعود بن علي :

٦٥/١٣ .

رستم ، شمس الدين دويح بن ملكشاه بن :

٧١/١٤ .

الرسعني ، عبدالرزاق بن عبدالله بن أبي بكر بن

خلف عز الدين أبو محمد (المحدث المفسر) :

١٣/ (٢٤١) .

رسول ، صلاح الدين بن يوسف بن عمر بن :

١٨١/١٣ .

رسول ، يوسف بن المنصور نور الدين عمر بن

علي بن (الملك المظفر) : ٣٤١/١٣ .

الرسوي ، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن :

١٣/ (١١١) .

الرسيعني ، المعافا : ٣١٢/١٠ .

الرسيمي ، جمال الدين آقوش بن عبدالله (أمير

دمشق) : ١٤/ (٥٧) .

الرشدة ، بنو : ٨٨/٥ .

الرشك ، يزيد : ١٦٩/٨ .

الرشيد ، « أولاده : الأمين ، المأمون ،

المعتصم » : ٢١٠/١٢ ، ٢١٤ .

الرشيد ، أحمد بن (أحد الزهاد) : ١٨٤/١٠ .

الرشيد ، أبو إسحاق بن : ٢٦٨/١٠ ، ٢٧٠ .

رشيد ، داود بن : ٢٤٨/٧ ، ٣٧/٨ ،

٣١٨/١٠ .

رشيد ، عبدالكريم بن : ٢٦١/٦ .

رشيد الدولة : ٩٤/١٤ ، ١٧٤ .

الرشيدي ، أحمد بن محمد بن عبدالله أبو الفضل

الهاشمي : ٥٦/١٢ .

الرشيق ، عبدالله بن (المالكي) : ٩٣/١٤ .
 رضاء بنت لثي ربيعة بن كعب بن سعد ابن زيد
 مناة بن تميم : ١٩٢/٢ .
 رضوى بنت كعب : ٣٢٨/٥ .
 رضوان ، انظر : البغدادي عبدالله .
 رضوان ، بنو : ١٤٩/١٢ .
 رضوان بن تش (صاحب حماء) : ١٤٩/١٢ ، ١٥٤ .
 رضوان (خازن الجنة) : ١٢٥/١١ ، ٩٧/١٢ .
 رضوان ، شاه بن : ١٧٨/١٢ .
 الرضي ، برهان الدين أبو إسحاق بن الشيخ
 صفي الدين أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن
 يحيى بن علوي (الشيخ الصالح الحنفي) :
 ١٣/ (٣٠٠) .
 الرضي ، علي بن موسى : ١٤٢/١٢ .
 الرضي ، مبارك بن : ٢٥٦/١٣ .
 الرضي ، أبو المحاسن بن أبي : ١٢٤/١٢ .
 الرضي ، أبو محمد : ١٤٥/١٢ .
 الرطبي ، أحمد بن سلامة بن عبدالله بن مخلد بن
 إبراهيم أبو العباس ابن : ٢٠٢/١٢ ، ٢٠٥ .
 رعل « حي » : ٧١/٤ ، ٧٢ .
 رعيل ، بنو : ٧٣/٤ .
 الرعيني ، عباد : ٢٤٤/٩ .
 الرعيني ، مكي بن إبراهيم : ٢٠٦/٤ .
 رغال ، أبو : ١٧١/٢ ، ١٨٧/٦ .
 الرفا ، أبو الحسن : ١١/ (٢٧٠) ، ٣٣٣ ، ٣٤٤ ، ٣٣٤ .
 الرفا ، حسين بن سليمان : ١٤٥/٦ .
 رفاع ، إسماعيل بن عبيدالله بن : ١٦٣/٣ .
 رفاع ، بنو : ٣٥٢/٢ .
 رفاع ، قيس بن : ١٦٧/١٠ .
 رفاع ، معاذ بن : ٧٥/٨ ، ٣٣٧/١٠ .
 رفاع ، يشر بن ، انظر : أبا رمثة .
 رفاع ، يزيد بن : ٢٤٦/٦ .

الرفاعي ، أحمد بن : ٢٢٠/١٤ .
 الرفاعي ، أمين الدين أبو بكر ، وجيه الدين
 عبدالعظيم بن (المصري) : ٣٦/١٤ .
 الرفاعي ، تاج الدين بن زين الدين بن :
 ٣٥/١٤ .
 الرفاعي ، صالح الأحدي : ٤٧/١٤ .
 الرفاعي ، طالب (الشيخ) : ٣٠٤/١٣ .
 الرفاعي ، أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن
 أبي العباس أحمد ، انظر : العباس أبا .
 الرفاعي ، محمد بن يزيد أبو هشام : ٢٠٢/١ ،
 ١١٥/٦ ، ٢١٢/٧ ، ١٩/١٠ ، ٢/١١ .
 الرفاعي ، أبو بكر بن عبدالعظيم بن يوسف ،
 انظر : أمين الدولة .
 الرفاعي ، نجم الدين : ٤٧/١٤ .
 رفع ، نجم الدين بن : ٤٥/١٤ .
 الرفعة ، ابن نجمالدين أحمد بن محمد (الإمام
 العلامة) : ٦٠/١٤ .
 رفيع ، زيد بن : ٢٥٢/٥ .
 رفيع ، عبدالعزيز بن : ٣٢٤/٤ ، ١٦٩/٥ ،
 ١٧٩ ، ٢٠٣ ، ٢٨٤ .
 الرقاشي ، الأغر : ٨١/٦ .
 الرقاشي ، أبو حرة : ٢٠١/٥ ، ٢٠٢ .
 الرقاشي ، حطان بن عبدالله : ٢١/٣ .
 الرقاشي ، (الشاعر) : ١٩٠/١٠ .
 الرقاشي ، أبو عبدالله : ٩١/٩ .
 الرقاشي ، عبدالله بن محمد بن عبدالمملك بن
 مسلم : ٢٤١/٧ .
 الرقاشي ، عبيدالله بن يحيى بن حصين :
 ٩١/١٠ .
 الرقاشي ، محمد بن عبدالله : ١٤٧/٤ ،
 ١٦٣/٦ ، ٢١٣ ، ١٥٢/١٠ .
 الرقاشي ، يزيد بن أبان : ١١/٢ ، ١٥٢ ،
 ١١٣/٥ ، ٢٥٣/٦ .
 الرقاشي ، يزيد بن طهمان : ١٣٤/٨ ،
 ٢٢٨/١٠ .
 رقطة (الحاجة) : ١٨٨/١٤ .

الرشيق ، عبدالله بن (المالكي) : ٩٣/١٤ .
 رضاء بنت لثي ربيعة بن كعب بن سعد ابن زيد
 مناة بن تميم : ١٩٢/٢ .
 رضوى بنت كعب : ٣٢٨/٥ .
 رضوان ، انظر : البغدادي عبدالله .
 رضوان ، بنو : ١٤٩/١٢ .
 رضوان بن تش (صاحب حماء) : ١٤٩/١٢ ، ١٥٤ .
 رضوان (خازن الجنة) : ١٢٥/١١ ، ٩٧/١٢ .
 رضوان ، شاه بن : ١٧٨/١٢ .
 الرضي ، برهان الدين أبو إسحاق بن الشيخ
 صفي الدين أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن
 يحيى بن علوي (الشيخ الصالح الحنفي) :
 ١٣/ (٣٠٠) .
 الرضي ، علي بن موسى : ١٤٢/١٢ .
 الرضي ، مبارك بن : ٢٥٦/١٣ .
 الرضي ، أبو المحاسن بن أبي : ١٢٤/١٢ .
 الرضي ، أبو محمد : ١٤٥/١٢ .
 الرطبي ، أحمد بن سلامة بن عبدالله بن مخلد بن
 إبراهيم أبو العباس ابن : ٢٠٢/١٢ ، ٢٠٥ .
 رعل « حي » : ٧١/٤ ، ٧٢ .
 رعيل ، بنو : ٧٣/٤ .
 الرعيني ، عباد : ٢٤٤/٩ .
 الرعيني ، مكي بن إبراهيم : ٢٠٦/٤ .
 رغال ، أبو : ١٧١/٢ ، ١٨٧/٦ .
 الرفا ، أبو الحسن : ١١/ (٢٧٠) ، ٣٣٣ ، ٣٤٤ ، ٣٣٤ .
 الرفا ، حسين بن سليمان : ١٤٥/٦ .
 رفاع ، إسماعيل بن عبيدالله بن : ١٦٣/٣ .
 رفاع ، بنو : ٣٥٢/٢ .
 رفاع ، قيس بن : ١٦٧/١٠ .
 رفاع ، معاذ بن : ٧٥/٨ ، ٣٣٧/١٠ .
 رفاع ، يشر بن ، انظر : أبا رمثة .
 رفاع ، يزيد بن : ٢٤٦/٦ .

رقية ، سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبريد بن خدّاش بن عامر بن غنم ابن عدي بن النجار : ٢١٠/٢ .

رقية ، بنت عبدشمس بن عبدمناف « والدة الشاعر أمية بن أبي الصلت » : ٢٢٠/٢ .

رقية ، بنت علي بن أبي طالب : ٣٣٢/٧ .

رقية ، بنت عمر : ١٣٩/٧ .

رقية ، بنت عمرو العثمانية : ١٣٢/١٠ .

رقية ، بنت هاشم : ٢١٠/٢ .

ركانة ، محمد بن طلحة بن يزيد بن : ٣١٠/٥ .

ركانة ، يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة : ١٠٦/٥ ، ٢٠٨ .

ركباس ، ناصر الدين بن (الأمير) : ٢٠٢/١٤ .

ركن الدولة ، أبو علي الحسن بن بويه (الخليفة) :

١٨٤/١١ ، ١٩١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ،

٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٦٠ ،

٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ،

٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ،

٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٢٠ ، ٤٢/١٢ .

ركن الدين ، غياث الدين بن : ٢٩٠/١٣ .

ركوة ، أبو : ٣٣٧/١١ .

الرماحي ، عمر بن عبد الوهاب : ٣٣٩/٧ .

الرماحي ، معقل بن قيس : ٣١٠/٧ .

الرمادي ، أحمد بن منصور : ٣٨/١١ .

رمانة ، محمد بن سعيد بن : ٢٩٩/٩ .

الرماني ، أبو الحسن علي بن عيسى : ٢٧٣/١١ ، ٣١٤ .

الرماني ، أبو عيسى : ٧٥/١ .

الرماني ، أبو هاشم : ١٠٤/٦ .

رمثة ، أبو « حبيب بن حيان المعروف رفاعة بن

يثري » : ٢١/٦ ، ٢٧ .

رمح ، محمد بن : ٣٤٤/٣ .

رمشتق ، جواجا : ١٣٣/١٤ .

رملة ، أخت معاوية بن أبي سفيان : ٢٨/٨ .

رملة بنت الحارث : ٨٩/٥ .

رقطية ، سيف الدين (الأمير) : ١٩٧/١٤ .

الرقوتي ، عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن قطب الدين

أبو محمد المقدسي : ٢٦١/١٣ .

الرقبي ، إبراهيم بن محمد : ١٩٩/٨ ، ١٢/ (٢٢٤) ، ١٦/١٤ .

الرقبي ، أحمد بن عبدالله بن : ٣٤٢/٥ .

الرقبي ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي بن محمد بن عبدالكريم (الحنبلي) : ١٤/ (٢٩) .

الرقبي ، إسماعيل بن عبدالله : ١٢٦/٦ ، ١٢٨ .

الرقبي ، أبو بكر بن : ٣٠٨/٥ .

الرقبي ، أبو الثناء محمود بن رالي بن علي بن يحيى الطائي : ٣٣٤/١٣ .

الرقبي ، حسين بن عباس : ٢١/٦ .

الرقبي ، سليمان بن عبيدالله : ٣٢٠/٥ .

الرقبي ، عبد الرحيم : ٨٢/١١ .

الرقبي ، عبيدالله بن عمرة : ٢٣٠/٥ ، ١٢٦/٦ .

الرقبي ، عروة بن عمران : ٤٢/١ .

الرقبي ، علي بن جميل : ٢٠٦/٧ .

الرقبي ، عمرو بن عثمان : ١٦٣/٣ .

الرقبي ، معمربن سليمان : ٣١٥/٩ ، ٢٠٦/١٠ .

الرقبي ، أبو المليح : ٣١٥-٣١٨ ، ٣٤٥ .

ادقي ، هلال بن العلاء : ٢٢٧/٦ ، ٢٩١/١٠ ، ٣٣٦ .

رقيش ، عبد الرحمن بن : ٢٧٤/٤ .

الرقيق ، ثبيت بن : ٢٦١/١٢ .

رقية بنت نوفل « أم قتال » : ٢٦٢/٢ .

قيسية بنت النسي عليه السلام : ٢٩٤/٢ ، ٦٦/٣٠ ،

٩١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣٢٦ ،

٢٩٣/٥ ، ٣٠٧ ، ١٩٩/٧ ، ٢٠٠ ،

٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٩ .

- رملة بنت الزبير : ٨١/٩ ، ١٢١ .
- رملة بنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي (زوجة عثمان بن عفان) : ٢١٩/٧ .
- رملة بنت طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر (زوجة إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس) : ٤٦/٩ .
- رملة بنت علي بن أبي طالب : ٣٣٢/٧ ، ٣٣٣ .
- رملة بنت أبي عوف بن صيرره بن سعيد بن سهم « صحابية » : ٣٧/٣ .
- رملة بنت معاوية بن أبي سفيان : ١٤٥/٨ .
- رملة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : ٢٣٧/٨ .
- الرملي ، أبوزكريا : ٩/٨ .
- الرملي ، عبيد الله بن رماحس الكلبي : ٢٧٨/٢ .
- الرملي ، علي بن سعيد : ٣٥٠/٧ .
- الرملي ، عيسى بن محمد : ١٠٢/٤ .
- الرملي ، أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث : ٣٥٨/٧ .
- الرملي ، يحيى بن عيسى : ٣٥٥/٧ ، ٣٦٠ ، ١٣٦/٩ .
- رمهرمز : ٨٥/٧ ، ٤٤/١١ .
- رميم ، أحمد بن مهدي بن « العابد الزاهد » : ١٦٣/١١ .
- رناquil « ملاك » : ١٠٧/٢ .
- الرهاوي ، أحمد بن سليمان : ٣٣/١١ .
- الرهاوي ، جمال الدين بن : ٣١٤ ، ٣٠٥/١٤ .
- الرهاوي ، زرة ذويزن مالك بن مرة : ٧٥/٥ .
- الرهاوي ، عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي محمد : ٦٩/١٣ .
- الرهاوي ، أبو فروة يزيد بن سفيان : ١١٥/١ .
- الرهاوي ، أبو فروة يزيد بن محمد : ٤٣/١١ .
- الرهاوي ، مالك بن مرة : ٧٦ ، ٧٥/٥ .
- الرهاوي ، يزيد بن سخبر : ٣٢١/٧ .
- الرهاوي ، يزيد بن سمرة : ٩٠/٨ .
- الرهايلي ، ابن ، انظر : الكارمي ، تاج الدين .
- رهم ، أبو سيرة بن أبي : ٦٦/١ ، ٨٤/٧ ، ٨٥ ، ١٢٠/٨ .
- الرواجي ، عبادة بن يعقوب : ٨٢/٦ ، ٧/١١ .
- رواحه ، ابن : ٣٠٤/٦ ، ١٣/١١٦ .
- رواد ، عبدالعزيز بن أبي : ١٢٦/٥ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٤/٦ ، ١٣٠ ، ٢٤٥/٩ ، ١٣١/١٠ .
- الروادي ، فارس الدين : ١٤/٤٤ .
- الرواسي ، أبو عبد الرحمن : ٨١/٦ .
- الرواسي ، عبد الرحيم مطرف بن : ٢/٦ .
- الرواسي ، محمد بن يزيد : ٢٧٤/٥ .
- رؤي ، ابن : ١٨/٥ .
- رويل بن يعقوب « عليه السلام » : ١٩٥/١ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٣٢١ ، ٣٨/٢ .
- روح ، أحمد بن عمر ، انظر : أبا الحسن النهرواني .
- روح ، رجاء بن : ١٣٠/١٠ .
- الروزباري ، أحمد بن عطاء بن أحمد أبو عبد الله : ٢٩٦/١١ .
- الروزباري ، أبو علي : ٣٤/٦ ، ٢٩٤/٧ ، ٣٢٦ ، ١٨٠/١١ ، ١٨١ ، ٢٢٨ .
- الروزبهاري ، أبو الحسن : ١٠٢/١٣ .
- الروزي ، أبو الحسن (شيخ الصوفية) : ٨٤/١٢ .
- الروس ، « قوم » : ٢٠٨/١١ .
- الروسي ، أحمد : ٧٤/١٤ .
- روق ، أبو : ٢٦١/١١ .
- الرولي ، ياقوت بن عبد الله أمين الدين : ١٦٢ ، ١٥٧/١٣ .
- رومان ، (أم) « والدة السيدة عائشة » :

١٣٢/٣ ، ٢٢١ ، ٣٤٩/٥ ، ٩٠/٨ ، ٩١ .

رومان ، زيد بن : ٣٠٢/٢ .

رومان ، سليمان بن : ٥١/٦ .

رومان ، سودان بن : ١٩٨ ، ١٨٥/٧ .

رومان ، يزيد بن : ٧٧/٢ ، ٢٥٦/٣ ، ٢٥٧ ،

٢٦٥ ، ٢٩٢ ، ٣٤٤ ، ٩٤/٤ ، ٣/٥ .

الروم « قوم » : ١١٥/١ ، ٤٢/٢ ، ٩٦ ،

١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٥٠ ، ٢٥٣ ، ٧٨/٣ ،

٨٣ ، ١٠٨ ، ٢٤٧/٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ،

٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ،

٣٤٦ ، ٢/٥ ، ٣ ، ١٥ ، ٢١ ، ٥٦ ،

٦٦ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ٢٣٦ ، ٢٧٩/٥ ،

٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٣٥١ ، ٦٣/٦ ، ٧٦ ،

١٤٧ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ،

١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ،

٣٠٥ ، ٣٣٢ ، ٣٥٢ ، ٤/٧ ، ٥ ، ٦ ،

٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ،

٣٤ ، ٥٢ - ٥٤ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ،

٨٠ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ،

١٢١ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ،

١٥٧ ، ٢٥٢ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٢٤/٨ ،

٣٠ ، ٢١٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،

٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٤٧ ، ١٨٨/١١ ،

٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٦ ،

٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ،

٢٣٩ - ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،

٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ،

٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ،

٢٨/١٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٩ ،

٦٩ ، ٩٩ - ١٠١ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ،

١٦٧ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ - ٢١٧ ،

٢٤٠ ، ٢٧١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٤ ،

٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٨/١٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ .

الروم بن العيص بن إسحاق « ابن أخ إسماعيل

عليه السلام » : ١٦٣/١ .

رومة ، إبراهيم بن : ١١/ (٤٠) .

الرومي ، ابن (الشاعر) : ١١/ (٧٤) .

الرومي ، إسماعيل بن موسى بن عمر :

٣٥٩/٧ .

الرومي ، جلال الدين أبو العباس أحمد بن قاضي

القضاة حسام الدين (الحنفي) : ١٤/٢١٤ .

الرومي ، جمال الدين يوسف : ٣/١٤ .

الرومي ، حسام الدين : ١٢/١٤ .

الرومي ، حسن « الشيخ » : ١٣/ (٣٠٦) .

الرومي ، سرجون بن منصور : ٢١/٨ ،

١٤٦ .

الرومي ، سنقر : ١٣/٢٧٧ .

الرومي ، صهيب بن سفيان : ٣/٣٢٠ .

الرومي ، شرف الدين أبو عبدالله محمد ابن

الشيخ عثمان بن علي « الشيخ العارف » :

١٣/ (٣٠٧) .

الرومي ، عبدالله : ١٤/٩٦ .

الرومي ، عمار : ٢٨١/٣ .

الرومي بن لبطي بن يونان بن يافس بن نوح

« عليه السلام » : ١١٥/١ .

الرومي ، مجاهد الدين قيماز « أمير الموصل » :

١٣/ (٢١) .

الرومي ، مناطيس : ١٠/٢٨٧ ، ٢٩٠ .

رومية « والددة حمير » : ١٠٤/٢ .

الروياتي ، عبد الواحد بن إسماعيل أبو المحاسن :

١٧٠/١٢ .

الروياتي ، محمد بن أحمد بن شعيب بن الفضل أبو

منصور : ١٢/ (٥٣) ، ٢٦٢ .

الروياتي ، محمد بن هارون : ١١/١٣١ ،

١٥٧ ، ١٤٦ .

روية ، عمارة بن : ٢١٣/٧ .

رويم ، يزيد بن الحارث بن : ١٥١/٨ .

الرويني ، أبو عمرو بن الحاجب المالكي عثمان بن
عمر بن أبي بكر بن يونس (المصري) :

١٧٦/١٣ .

رياح ، عطاء بن أبي : ١٧٥/٥ .

الرياحي ، أبو العالية : ٨٠/٩ .

الرياحي ، المسيب بن بشر : ٢٢٢/٩ .

الرياحي ، معقل بن قيس : ٢٨٩/٧ .

الرياحي ، أبو المنهال سيار بن سلامة : ٥١/٩ .

الرياشي ، أبو حاتم : ١٧٦/١١ .

الرياشي ، العباس بن الفرغ : ٢٤٤/٨ ،

١٢٠/٩ ، ١٣٧ ، ٢١٦/١٠ ،

١١/ (٢٩) ، ٣٨ .

الرياشي ، عبد الملك بن محمد بن عبدالله ،

انظر : أبا قلابة .

الرياشي ، أبو الفضل : ١٢٧/١١ .

رثام : ١٦٦/٢ .

ريان ، شبيب بن : ٤٥/١٢ .

الريان ، الوليد بن « ملك مصر » : ٢٠٢/١ ،

٢٠٣ ، ٢١١ ، ١٩٥/٩ .

ريثا « ابنة لوط الكبرى » : ١٧٩/١ .

ريحانة ، أبو : ٤١/٨ .

ريحانة بنت السكن « زوج والده بلقيس وكانت من

الحسن » : ٢١/٢ .

ريحانة بنت شمعون القرظية : ٢٩٢/٥ ، ٣٠٥ ،

٣٢٨ ، ٣٠٦ .

الريحاني ، عبدالله بن إبراهيم بن أبي القاسم :

٢٩٤/١١ .

الريحاني ، مسعد بن محمد : ١١٨/١٢ .

ريدان ، الأمير : ٣٢٧/١١ .

ريطة بنت عبد مناف بن قصي : ٢١٠/٢ .

ريطة (رايطة) بنت عبيد الله بن عبدالله بن

عبدالدار الحارثي (والده أبي العباس

السفاح : ٥٧/١٠ ، ٨٠ .

ريطة بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .

﴿ ز ﴾

زابلون بن يعقوب « عليه السلام » : ١٩٥/١ ،

٣٨/٢ .

زاذان ، عمارة بن : ١٦٣/٧ ، ١٦٤ ،

١٩٩/٨ .

الزار ، سعيد بن محمد : ٢١/١٣ .

الزاغوني ، ابن : ١٢ / (٢٠٥) ، ٢٢٨ ،

٢٩٨ ، ٢٩/١٣ .

زافلة « راملة » مالك بن : ٢٥٠/٤ .

زامين ابن ، انظر : الاستريبادي أبا محمد

الحسن بن الحسن بن محمد بن

زامين .

الزاهد ، أبو حفص النيسابوري علي بن موفق :

٣٨/١١ .

الزاهد ، انظر : خميس بن .

الزاهد ، أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان :

١٥٩/٦ .

الزاهد ، عبدالله بن علي بن أحمد بن عبدالله أبو

محمد سبط أبو منصور : ٢٢٢/١٢ .

الزاهد ، أبو عمر محمد بن جعفر بن محمد :

٢٩٧ ، ٢٧١/١١ .

الزاهد ، عمير بن سعد : ٦٢/٧ .

الزاهد ، كمال الدين أبو بركات عبدالرحمن بن

محمدي أبي السعدات عبيد الله بن محمد بن

عبيد الله الانباري النحوي الفقيه العابد :

٣١٠/١٢ .

الزاهد ، محمد بن سعيد أبو بكر الحربي :

٢٤٣/١١ .

الزاهد ، محمد بن عبدالواحد بن أبي هاشم ، ابو

عمرو (غلام ثعلب) : ١٥٩/٦ ،

٨٥/١١ ، ٩٨ ، ١٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ .

الزاهر ، مجير الدين أبو سليمان داود بن الناصر

صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٤/١٣ ، ٣٣٣ .

زائدة ، معن بن ، انظر : معن بن زائدة .

زائدة ، يحيى زكريا بن أبي : ١٦٣/٣ ، ١٩١ ، ٣٤٨ ، ١٣٤/٥ ، ٣٠٦ ، ١٣٨/٤ ، ١٣٩ ، ١٧١ ، ١٨٦ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ١٦٢/٦ ، ٢٠١ ، ٢/٨ ، ٨ ، ١٦١ ، ١٠٥/١٠ ، ١٨٤ .

زباله ، زين الدين : ٢٧٣/١٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣٠٠ .

زباله ، سيف الدين « أمير » : ٢٩٨/١٤ ، ٣٢٢ .

زباله ، محمد بن الحسن بن : ٣٤٤/٩ .

الزبداني ، جمال الدين بن : ١٧٣/١٤ ، ١٧٤ ، ٣١٧ .

زبدة « شقيقة بشر الحافي الزاهد » : ٢٩٨/١٠ .

زبر ، عبدالله بن العلاء بن : ١٦٠/٩ .

زبد ، عثمان بن : ١٩٥/٩ .

الزبراء : ٤٤/٧ .

الزبرقان بن بدر : ٤١/٥ - ٤٥ ، ٣١٤/٦ ، ٣٤٩ ، ٩٧/٨ .

الزبرقان ، منصور بن سلمة أبو الفضل النميري (الشاعر) : ٢١٢/١٠ .

الزبرقان ، أبو همام محمد بن : ٢٠٢/٥ .

الزبصرة ، حسان بن : ٣٠٨/٤ ، ٢٢٤/٨ ، ٢٣٤ .

زبلاق ، يوسف بن يوسف بن سلامة (الشاعر) : ١٣/ (٢٣٦) .

الزبور : ١٨١/٢ .

زبيد ، بنو : ٧٢/٥ .

زبيدة بنت الامام المقتفي لأمر الله : ١٣/ (٧) .

زبيدة بنت بركة : ٢١٠/١٠ .

زبيدة ، (زوجة هارون الرشيد) : ١٠٢/١ ، ١٦٩ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٧٠ .

الزبيدي ، إبراهيم بن العلاء : ١٤٣/٦ .

الزبيدي ، اسحق بن ابراهيم : ١٩/٦ ، ٢٢ .

الزبيدي ، الراهب بن أبي شمر : ٥٥/٥ ، ١٤/٦ .

الزبيدي ، زهير بن الأقمر : ١٢٠/٨ .

الزبيدي ، عبدالله بن الحارث بن جزء : ٦١/٩ .

الزبيدي ، أبو علي الحسين بن أبي بكر المبارك بن أبي عبدالله محمد بن يحيى بن مسلم :

١٣٣/١٣ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ٢٢٨ ، ٣٢٤ .

الزبيدي ، العماد داود بن عمر بن يحيى بن عمر بن كامل أبو المعالي « وأبو سليمان المقدسي ، ثم الدمشقي » : ٢١٣/١٣ ، ٢٢٨ .

الزبيدي ، عمرو بن الحجاج : ١٥١/٨ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ٢٧٠ ، ١٠٥/١٠ .

الزبيدي ، عمرو بن معدي كرب : ٤٥/٧ ، ٦٩ ، ٢٠٥ .

الزبيدي ، ابو قره موسى بن طارق : ١٨٧/٥ ، ١٤/٦ .

الزبيدي ، محمد بن الوليد : ٢٠٧/٤ ، ٢٠٨/٧ .

الزبيدي ، محمد بن يحيى بن علي بن مسلم أبو عبدالله : ٢١/١٣ ، ١٥٠ ، ٦٨/١٤ .

الزبيدي ، محمية بن جزء : ٦٨/٣ ، ٢٠٧/٤ .

الزبيدي ، مخارق بن الحارث : ٢٧٨/٧ .

الزبير ، بنو : ٣٥٣/٩ ، ١١١/١٠ .

الزبير ، أبو أحمد محمد بن عبدالله بن محمد بن : ٦٤/١ ، ٩٨/٤ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٥١ ، ٢٩٢ - ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ١١/٥ ، ١٢ ، ١٣٤ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٣٠٩ ، ٣٢١ .

٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣٣٨ ، ٦٢/٧ ، ٩٧-٩٩ ،
 ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ،
 ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
 ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٩ ، ١٩١ ،
 ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ -
 ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ -
 ٢٤١ ، ٢٤٥ ، (٢٤٩) ، ٢٥٠ ، ٣٠٧ ،
 ٣٤٠ ، ٢٤/٨ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٨ ،
 ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ،
 ١٣٩/٩ ، ٨٦/١٠ ، ١٩١ ، ٣٤٦ ،
 ١٤١/١١ .

الزبير ، فضيل بن : ١٨٧/٨ .

الزبير ، محمد بن جعفر بن : ٢٠٤/٢ ،
 ١٩٦/٣ ، ٢٣٣ ، ٣١٣ ، ٣٤٤ ،
 ١٥٩/٤ ، ٢٦٧/٥ ، ٣٤٩ ، ٢٠/٦ .
 الزبير ، المنذر بن : ٥١/٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ،
 ٢٤٦ .

الزبير ، يحيى بن جعفر بن : ٨٧/٥ .

الزبير ، يحيى بن عباد بن عبدالله : ٢٨٣/٢ .
 الزبيري ، ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن
 مصعب بن الزبير : ٨٠/٥ ، ٧٨/٦ .

الزبيري ، أبو أحمد : ٢١/٣ ، ٢٧/٥ ، ٣١ ،
 ١٣٦ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ،
 ٩٧/٦ ، ٣٢٩/٧ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ،
 ١٠٦/٩ .

الزبيري ، أحمد بن : ٢٩/٢ ، ٢١٣/٥ ،
 ٧/٦ ، ٣٤٠/٧ .

الزبيري ، سعيد بن داود : ٦٢/٩ .

الزبيري ، عبدالله بن مصعب : ١٩٥/٣ ،
 ٢٩١/٨ .

الزبيري ، محمد بن عبدالله الزبيري : ٢٩٧/٥ .
 الزبيري ، انظر : المصري ، زين الدين .

الزبيري ، مصعب : ٣٣٩/١ ، ١٥٦/٢ ،
 ٢٠٠ ، ٢٩٤ ، ١٤٩/٣ ، ١٥٢ ،
 ١٣٣/٥ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ،

١٠٠/٦ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ،
 ٢٥٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ١٣٣/٨ ، ١٩٠ ،
 ٣٠٦ ، ٦٧/١٠ ، ٢١٤/١٢ .

الزبير بن بكار : ١٦٢/١ ، ١٠٤/٢ ، ١٥٦ ،

١٥٧ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ،
 ٢٢١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٣ ، ١٥٣/٣ ، ٤٢/٤ ، ١٤٣ ،
 ٥٧/٥ ، ٥٨ ، ٣٠٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤/٧ ،
 ٢١٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣/٨ ، ٩ ، ٦٩ ،
 ٨٤ ، ٨٨ - ٩٠ ، ٩٧ ، ١٦١ ،

١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ،
 ٢١١ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٥٨ ، ٢٩٦ ،

٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ،
 ٣٤٥ ، ٥/٩ ، ٣٩/٩ ، ٤٥ ، ١٠٧ ،
 ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٥٣ ، ٣٢٨ ، ٣٤٤ ،
 ٨/١٠ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٨٢ ، ١٥٩ ، ١٩٢ ،
 ٢٦٢ ، ١٦/١١ ، (٢٤) ، ٩٨ ، ١١٩ ،
 ١٣٠ ، ١٨٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

الزبير ، عاصم بن المنذر بن الزبير : ٣٥٤/٩ .

الزبير بن عبد المطلب : ٢١٠/٢ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٤ .

الزبير ، عبيدالله بن : ١٦١/٨ .

الزبير ، عتيق بن يعقوب : ٣٤١/٥ .

الزبير ، عثمان بن محمد بن خالد بن :
 ٨٤/١٠ .

الزبير بن العوام : ٢٩/٣ ، ٣٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

٧٥ ، ٩١ ، ١٧٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
 ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٩٠ ، ١٦/٤ ،

١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٢ ،
 ٨١ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ،

٢١٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣٣٧ ، ٤/٥ ، ١٧٥ ،

٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،
 ٢٩٤ ، ٣٤٤ - ٣٤٦ ، ١٩٩/٦ ، ٢٠٩ ،

٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ،

زرارة ، القعقاع بن معبد بن : ٤١/٥ .
زرارة ، يحيى عبدالله بن عبدالرحمن بن :
٣٠٧ ، ٢٢٨/٣ .

زردشت « منشيء الطائفة المجوسية في ايران » :
٤٣ ، ٤٢/٢ .

زردشت « نبي فارسي » : ٦١/١١ .
الزردكاش ، عز الدين أزدمر : ٦٥ ، ٦٣/١٤ .
الزورزاي ، شيركوه بن شادي اسد الدين
الكردي : انظر : شادي .

زرعة ، أبو : ٢٩/١ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٨٠ ، ٩٠ ،
٩٧ ، ٣٢٦ ، ١٦٨/٣ ، ٢٥٣ ، ٢٨٥ ،
٩٩/٤ ، ٤٦/٥ ، ٢١٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ،
٤٠/٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٧٥ ، ٧٧ ،
٨١ ، ٨٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٨٤ ،
٨٩/٨ ، ١١/٣٧) .

زرعة بن البرج : انظر : الطائي زرعة بن
البرج .

زرعة ذو نواس بن تبان اسعد « من اليمن » :
١٦٧/٢ .

الزرعي ، احمد بن موسى : ٢١٣/١٤ ، ٢٧٤ .
الزرعي ، بدر الدين حسن : ٣١٧/١٤ .
الزرعي ، برهان الدين أحمد بن هلال
(الزرعي) : ١٢٤/١٤ ، ١٢٨ ، ١٥٧ ،
١٩٠ .

الزرعي ، جمال الدين : ٣٤٤/١٣ ، ١٢/١٤ ،
١٦ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ، (١٦٧) .

الزرعي ، الشرف بن عنين : ٨٤/١٣ .
الزرعي ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن
أيوب : ٢٣٤/١٤ .

الزرعي ، الطواشي ظهر الدين مختار
(الحاجب) : ٧٧/١٤ .

الزرعي ، عبدالله : ١٣٨/١٤ ، ١٤٤ ، ٢١٤ .
الزرعي ، ناصر بن محمود : ١٢٧/١٤ .
الزرقاء ، ابن : ٢٤٣/٦ .
زرقويه ، ابن : ١٠٥/١٢ ، ١٢٠ ، ١٦١ .

٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ١٤١/٧ ، ١٩٠ ، ٢٢٢ ،
٢٥٠ ، ٣٢٥ ، ٨٨/٨ ، ٩٠ ، ١٩٦ ،
٢٣٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ،
٢٧٦ ، ٢٨٧ - ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ،
٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ - (٣١٧) ، ٣٢٩ ،
٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣١/٩ ، ٤٠ ، ٦٢ ، ٨٠ ،
١١٩ ، ١٦٨ ، ٢٣٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ،
٣٠٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٤٦/١٠ ، ١٦٨ ،
١٩٢ ، ٣١٥ ، ٦٦/١١ ، ١١٧ ، ٣٢٦ ،
٣٣٢ .

الزبيري ، مصعب ، غطاء بن : ١٢٣/٩ .
الزبيري ، مصعب ، عكاشة بن : ٣٢٢/٨ .
الزبيري ، مصعب ، عيسى بن : ٣٢٢/٨ .
الزبيري ، مصعب ، المنذر بن : ٣٢٢/٨ .
الزبيري ، يحيى بن سعيد بن داود : ٦٢/٩ .
الزجاج ، ابراهيم بن السري بن سهل أبو
اسحاق : ١١/١٤٨) ، ٢٢٢ .

الزجاجي ، عبدالرحمن (النحوي) : ٣١/١٤ ،
١٠٩ .

الزجاجي ، أبو عبدالله بن : ٣٣٣/١١ .
الزجاجي ، أبو علي المحتاج : ٢٢٥/١١ ،
٧٩/١٢ ، ١١٦ .

الزجاجي ، ابن القاسم عبدالرحمن بن اسحاق :
١٤٩/١١ .

زجر ، جبلة بن : ٤٠/٩ .
زحر ، عبيدالله بن : ٢٦٩/٦ .
زحمويه ، زكريا بن : ٢٥٨/٨ .
زخرف ، محمد بن : ١١٠/١١ .
الزراد ، عبدالملك : ١٣٥/٥ .

زرارة ، اسعد (أبو أمانة) : ١٤٩/٣ - ١٥٣ ،
١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٥ ،
٢١٥ ، ٣٠٧ ، ٣٤/٥ ، ٣٥ .

زرارة ، أوفى بن : ٣٥/٦ .
زرارة ، عابد أبو هالة النباش بن : ٢٩٤/٥ .
زرارة ، عمرو بن : ١١٨/١٢ ، ١٩٥/٥ .

الزريقي ، أحمد بن محمد أبو محمد : ٢٤٣/٦ .
الزريقي ، رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن
زريق الزريقي : ١٤٩/٣ .
الزريقي ، رفاعه بن رافع : ٣٢٩/٣ ، ٣٨/٤ .
الزريقي ، أبو عياش : ٨٣ ، ٨١/٤ .
الزريقي ، محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أفلح بن
رافع بن رافع بن إبراهيم بن أفلح بن
عبدالرحمن بن رفاعه بن رافع أبو الحسن
الأنصاري : ٢٨٨/١١ .
الزريقي ، مسعود بن سعد بن قيس بن خالد بن
عامر بن زريق : ٢١٤/٤ .
الزريقي ، معاذ بن رفاعه بن رافع : ٢٧٩/٣ ،
١٢٧/٤ .
زروق ، عمرو بن : ٢٢٧/٩ .
زريس ، « رجل من أهل الكتاب » : ٢٨٤/٢ .
زريس ، شمس الدين محمد بن (الخطيب) :
٢٠٦ ، ٩٣/١٤ .
زريس ، ابن علاء الدين علي بن معالي الأنصاري
الحراي الحاسب : ٣٩/١٤ .
زريع ، يزيد بن : ٢٧/٤ ، (٧) ، ١٢/٥ ،
١١٣ ، ١٣٠ ، ١٩٢ ، ٢٣٩ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩ ، ٧٨/١٠ ، ١٨٢ .
زريق ابن : ٤٣/١٠ .
زريق بنو : ١٥٠/٤ .
زريق ، الحارث بن قيس : ١٦٧/٣ .
زريق ، ذكوان بن عبد قيس بن : ١٦٧/٣ .
زريق ، شعيب بن : ٢٨٣/٦ .
زريق ، طاهر بن الحسين بن زريق : ١٩٥/١ ،
١٩٥/١٠ .
زريق ، عباد بن قيس : ١٦٧/٣ .
زريق ، عمار بن : ٥٤/١ ، ٢١٨/٦ ،
٢٧١/٧ .
زريق ، ليلى : ٢٣٧/٣ .
الزريقي ، أبو علي محمد بن أحمد بن خالد

البصري : ٥٤/١٢ .
زريك ، الشريف بن : ٢٥٨/١٤ .
زريك ، طلائع بن : ٣٥/١٣ .
الزعفراني ، الحسن بن محمد : ٢٥٢/١٠ ،
٣٢/١١ .
زعور بن عبد الأشهل ، بنو : ٣١٧/٣ .
الزعيزعة ، أبو « قائد شرطة عبدالملك » :
٦٩/٩ .
الزغباء ، عدي بن أبي : ٣٠٥/٣ ، ٣١٦ ،
٣٢١ .
زغبة ، سلمة بن ثابت بن وقش بن : ٣١٩/٣ .
زغبة ، سلمة بن سلامة بن وقش بن : ٣١٩/٣ .
زفر ، خليفة بن : ١٤٨/٧ .
زفر ، صلة بن : ٥٢/٥ .
زفر ، العز حسن بن أحمد بن « الاربلي
الدمشقي » : ١٤/ (١٢٥) .
زفر ، محمد بن الحسن : ٢٠٢/١٠ ، ٢٠٣ .
زكرويه ، الحسن بن : ٩٧/١١ .
زكرويه ، يحيى بن : ٩٦/١١ .
زكريا « عليه السلام » : ٣٢/٢ ، ٤٦ ، (٤٧) ،
٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٦ ،
٦٨ ، ١٤٨ ، ١٢٦/٩ .
زكريا ، اسماعيل : ٢٣١/٤ ، ٢٧٢/٩ .
زكريا ، جمال الدين أبو : ٢٩٩/٦ .
زكريا ، القاسم بن : ١٣٢/٩ .
زكريا ، محمد بن : ٣٠٧/٥ ، ١٤٩/١١ .
زكريا ، يحيى بن : ٢٠١/٤ ، ٨٣/٦ ،
١١٤/٧ .
الزكوي ، سعد الدولة يرنقش : ١٩٤/١٢ ،
١٩٧ ، ٢٠٠ .
الزكي ، بنو : ٣١٨/١٣ .
الزكي ، أبو بكر محمد بن أحمد : ٢٥٠/٥ .
الزكي ، بهاء الدين يوسف بن محي الدين بن :
٣٠١/١٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ١٣١/١٤ .

الزكي ، تقي الدين بن : ١٤/٦١ ، ١٣٢ .
الزكي ، شمس الدين بن : ١٤/١٤٨ .

الزكي ، عز الدين بن يحيى الدين بن :
١٣/٣٠٥ .

الزكي ، كمال الدين بن : ١٣/٣٢٧ ، ٣٣٥ ،
١٤/١٦ ، ١٥٧ .

الزكي ، المجير بن : ١٣/٢٢٠ .
الزكي ، يحيى الدين بن محمد بن علي القرشي :

١٢/٣١٤ ، ٣٢٤ - ٣٢٦ ، ٣٤٦ ،
١٣/٢ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٩ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ١٠١ ،
١١٤ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ،

٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، (٢٥٧) ، ٢٩/١٤ ،
٦٣ .

زلفا ابنة لابان « شقيق والده يعقوب عليه
السلام » : ١/١٩٥ .

زليخا « زوجة عزيز مصر » : ١/٢٠٢ ، ٢٠٨ ،
٢١٠ .

زليخا خاتون ، (زوجة شرف الدولة) :
١٢/١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٧٢ ، ١٨٩ .

الزنجشري ، محمود بن عمر بن محمد بن عمر ابو
القاسم : ١٢/ (٢١٩) ، ٧٢/١٣ ، ٨٥ ،

١١٧ ، ١٧٦ ، ١٤/٨٠ .
زمر بن شالون « من عظماء بني اسرائيل » :

١/٣٢٢ .
زمر خاتون بنت جاولي : ١٢/١٥٠ ، ٢١٢ ،

(٢٤٥) ، ٣٥/١٣ ، ٣١٨ ،
زمعة ، أبو الأسود بن الخطب : ٣/١٠٥ .

زمعة بن الأسود بن المطلب : ٣/٣٠٩ .
زمعة بنت سودة : ٣/٦٨ ، ٩١ ، ١٣٢ ،

١٣٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٨/ (٧٠) .
زمعة ، عبدالله بن : ١/١٣٥ ، ٤/٣١٧ ،

٥/١٩٠ ، ٢٣٢ ، ٦/٢٣٠ ، ٧/٣٢٢ .
زمعة ، وهب بن : ٥/١٩٠ .

الزمني ، موسى بن يعقوب : ٥/٢١٢ .
زمل ، أم (سلمى بنت ملك بن حذيفة) :

٦/٣١٩ .
الزملكاني ، تقي الدين عبدالرحمن بن كمال
الدين بن : ١٤/١٣٢ .

الزملكاني ، علاء الدين بن : ١٣/٣٠٠ ،
(٣٢٦) .

الزملكاني ، عماد الدين بن شرف الدين ابن عم
الشيخ كمال الدين بن : ١٤/٢٣٤ .

الزملكاني ، كمال الدين محمد بن علي
الأنصاري بن (شيخ الشافعية) :

١٣/٢٥٦ ، ٢٨٤ ، ٣٢٤ ، ٣٣٣ ،
١٤/١٢ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ،

٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٠ ،
٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

٧٠ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٩٧ ، ١١٢ ، ١١٨ ،
١٢٨ ، ١٢٩ ، (١٣١) ، ١٣٧ ، ٢٣٥ ،

٢٩٧ .
الزملكاني ، أبو المعالي محمد بن علي الأنصاري :

٦/٥٩ .
زميت ، عبدالله بن : ٩/٣٧ .

زميل ، سماك الحنفي أبو : ٣/٢٧٥ ،
٧/٢٨٢ .

زميلة ، رافع بن : ٣/٢٣٧ .
زميم ، سارية بن : ٦/٢٠١ .

زناد ، عبدالرحمن بن أبي : ٢/٤١ ، ٢٤١ ،
٣/١٣٩ ، ٢٠٦ ، ٤/١١ ، ١٢ ، ٢٤ ،

٢٢٥ ، ٢٩٥ ، ٥/٢٢٦ ، ٢٧٠ ، ٣٤٦ ،
٦/٥ ، ٢٥ ، ٣١٥ ، ٧/١٤ ، ١١٧ ،

١٨٩ ، ٨/٩٠ ، ٣٠١ ، ٣١٩ .
الزناد ، أبو المغيرة بن عبدالرحمن : ٤/٣٣٧ ،

٥/٦٩ ، ٦/٣١٥ ، ٧/٢٠٤ ، ٢٠٨ ،
٢١٢ ، ٢١٤ ، ٣٥٣ ، ٩/١٥ ، ١٨٥ ،

٢٣٤ ، ٣٠٥ ، ٣٥٣ ، ١٠/٨٢ ، ٩٥ .
زنان ، آذرميدخت (ابنة كسرى) : ٧/١٧ ،

٢٦ .

- الزنباع ، أبوروح بن الفرّج : ٣٨/١ ،
 ٣٣٩/٥ ، ٢١٨/٨ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ،
 ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٩/٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ،
 ٦٩ ، ١١٨ ، ١٩٣ .
 زنبور ، محمد بن : ١٦٣/٥ ، ٢/١١ ،
 ٢٤٠/١٤ .
 الزنجاري ، فخر الدين عثمان : ١٤٧/١٣ .
 الزنجاني ، سعد بن علي بن محمد بن علي أبو
 القاسم : ١٢٠/١٢ ، ١٦٩ .
 الزنجاني ، محمد بن يحيى : ٣٤٢/١٠ .
 الزنجيلي ، فخر الدين عثمان (نائب عدن) :
 ٣٠٩/١٢ .
 زنجويه ، أبو بكر بن خاتم النجاري : ٢٨٢/٦ .
 زنجويه ، حميد بن : ١٠/١١ .
 زنجويه ، محمد بن عبد الملك بن : ٣٩٣/٩ .
 الزنجي ، خالد بن : ١٦٤/٥ ، ١٧٧/١٠ .
 الزنجي ، مسلم بن خالد : ٢٧٧/٤ ،
 ٣١٠/٥ ، ٢٤٣/٦ ، ٤٩/١٠ ، ٢٥٢ .
 زنير نقيب ، رفاعه بن عبد المنذر بن : ١٦٦/٣ .
 زنيم ، سارية بن : ١٣٠/٧ ، ١٣١ ، ١٤١ .
 زنيم (منجمة) : ١٢/٧ .
 الزهاويون : ٩٥/٥ .
 الزهر : صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أبي
 القاسم بن أبي « المعروف بالمغزال » :
 ٧٤/١٤ ، (١٧٥) .
 الزهراء ، انظر : فاطمة بنت النبي ﷺ .
 الزهراني ، بشر بن عمر : ٢٦١/١٠ .
 الزهراني ، أبو الربيع : ٢٧٦/٣ ، ١٥٤/٤ ،
 ٢٢٨ ، ١١٩/٥ ، ١٥١ ، ١٧٣ ،
 ٣١٦/٥ ، ٢١٢/١٠ ، ٣٣٧ ، ٦٥/١١ .
 زهرة ، بنو : ٢٠٩/٢ ، ٢٤٩ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ،
 ٢٦٦/٣ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ،
 ٢١٥/٤ ، ٣٦٠ ، ٣٣٨/٥ ، ٣١١/٧ .
 زهرة ، عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن :
 ٣١٤/٤ .
- زهرة بن كلاب : ٢٠٤/٢ ، ٢٩٣ .
 الزهري ، إبراهيم بن حمزة : ١٥٢/٦ .
 الزهري ، اسحاق بن محمد : ٧٨/١١ .
 الزهري : الأسود جابر بن : ٢٩٣/٨ .
 الزهري ، الأسود بن عبد يغوث : ١٠٥/٣ .
 الزهري ، حميد بن عبد الرحمن بن عوف :
 ٩/١٤٠ .
 الزهري ، سعد بن مالك : ٣٥/٧ .
 الزهري : سهل بن عبد الرحمن بن عوف :
 ٩٢/٩ .
 الزهري ، عامر بن مالك بن أهيب : ٦٢/٧ .
 الزهري ، عامر بن أبي وقاص : ٢٠٧/٤ .
 الزهري ، أبو عبد الرحمن بن عوف : ١١٦/٩ .
 الزهري ، عبد الرحمن بن يعقوب : ١٩٦/٤ ،
 ٢١٧ .
 الزهري ، عماد الدين أبو حفص عمر الخطيب
 (الامام العالم) : ١٦٧/١٤ ، ٢٢٥ .
 الزهري ، محمد بن عبدالله : ٢٤١/٤ .
 الزهري ، محمد بن مسلم : ١٠/٤ .
 الزهري ، أبو مصعب : ١١٣/٦ ، ٣٤٤/١٠ .
 الزهري ، مصعب بن مصعب بن عبد الرحمن بن
 عوف : ٣٥١/٩ .
 الزهري ، يعقوب بن إبراهيم : ٦١/٥ ،
 ٢٦٢/١٠ .
 الزهري ، يعقوب بن محمد : ١٣٣/٣ ،
 ٥٣/٦ .
 زهير ، أحمد بن : ١٩٠/٧ ، ٣٥٣/٩ .
 زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن هاشم : ٨٥/٣ ،
 ٩٦ .
 زهير ، حرقوص بن : ٨٣/٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ .
 زهير بن أبي سلمى : ٢٢٠/٢ ، ١٧٦/٣ ،
 ٤٤/٩ .
 زهير بن أبي سلمى ، بجير بن : ٣١١/٤ ،
 ٣٤٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ -
 ٣٧٤ .

٢٤ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٧ - ٥١ ، ٥٤ ، ٦١ ،
 ٨٦ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ٣٢٧ ، ١١٨/٩ ،
 ٣٤٤/١٠ .
 زياد بن أبيه ، اسلم بن : ٢١١/٨ ، ٢١٢ ،
 ٢٤٦ .
 زياد ، أحمد بن محمد بن : ٣٢٠/٥ .
 زياد ، الحارث بن : ١٢٠/٨ .
 زياد ، حرب بن : ٢٦٠/٨ .
 زياد ، الحسن بن : ٢٥٥/١٠ .
 زياد ، الحسين بن محمد بن : ٣٤/٣ .
 زياد ، حشر بن : ٢٠٥/٤ .
 زياد ، رافع بن سلمة : ١٦٣/٦ .
 زياد ، الربيع بن : ١٣٢/٧ .
 زياد بن أبي سفيان : ٧٠/٧ .
 زياد ، سلمان بن : ٧٤/٧ .
 زياد ، أبو سهل بن : ٣٤٢/١٠ .
 زياد ، عباد بن مسلم بن عثمان بن : ٦٤/٩ .
 زياد ، عبادة بن : ٥/٨ ، ٩٥ - ٩٧ .
 زياد ، عبدالرحمن بن أبي : ٣٠٩/٥ ، ٢١٥/٦ .
 زياد ، عبدالرحمن بن : ٣٠٩/٥ ، ٢٦٩/٧ ،
 ٩٤/٨ .
 زياد ، عبدالعزيز بن : ٣٥٢/٧ .
 زياد ، عبدالله بن أبي : ٣٢٨/٢ ، ١٣٤/٥ ،
 ٥٣/٦ ، ٣٤٥/٧ ، ٧١/٨ .
 زياد ، عبدالله بن أحمد بن موسى بن :
 ١٢٩/١١ .
 زياد ، عبدالواحد بن : ٢٢/٣ ، ١٦١/٥ ،
 ٣٠٢/٧ ، ٩١/١٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ .
 زياد ، عبيدالله بن مرجانة : ٢٣٣/٦ ، ٧١/٨ ،
 ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٥ - ٩٧ ، ١٠٣ ،
 ١١٥ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ،
 ١٦٨ - ١٧٠ ، ١٧٢ - ١٧٥ ، ١٧٨ ،
 ١٨٣ ، ١٨٩ - ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،
 ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ .

زهير بن أبي سلمى ، كعب بن : ٣٦٨/٤ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧٢ - ٣٧٤ .
 زهير ، الصقعب بن : ١٥٧/٨ ، ١٥٨ ،
 ١٨٨ .
 زهير ، عمرو بن : ١١٣/١٠ .
 زهير ، المسيب بن : ١٢٩/١٠ .
 الزهيري ، عبدالوهاب بن موسى : ٣١٥/٦ .
 الزهيري ، عمير بن مالك بن أهيب : ٣٢٣/٣ .
 الزواوي ، جمال الدين محمد بن سليمان :
 ٣١١/١٣ ، ٣١٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٩ ،
 ٧/١٤ ، (٨٤) ، ٨٦ .
 الزواوي ، زين الدين أبو محمد بن عبدالسلام بن
 علي بن عمر (المالكي شيخ القراء) :
 ١٣ / (٣٠٠) ، ٣٠٥ .
 زواوي ، نور الدين : ٤٦/١٤ .
 الزوائد ، أبو : ٢٤١/٩ .
 الزوزني ، أبو الحسن علي بن محمود :
 ٢١٥/١١ .
 زولاق ، الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن
 حسن بن علي بن خلد بن راشد بن عبيدالله بن
 سليمان بن : ٣٢١/١١ .
 زولاق ، سيف الدين (الأمير) : ١٥٩/١٤ .
 زويزان ، خليل بن : ١٢٣/١٣ ، ١٣١ .
 الزيات ، حمزة : ١١٣/٥ ، ١١٤ ، ١٨٢ ،
 ١٠٧/١٠ ، ١١٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .
 الزيات ، حميد بن يونس : ٣٥١/٧ .
 الزيات ، محمد بن بكار بن : ٣١٧/١٠ .
 الزيات ، محمد بن عبدالملك بن : ٢٨٣/١٠ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ،
 ٣١١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ .
 زياد ، أبو : انظر الشعناني .
 زياد ، أم : ٣٢٠/٥ .
 زياد بن أبيه : ٦٦/٤ ، ٣٣٨/٥ ، ٢٤٦/٧ ،
 ٢٥٦ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٢٢/٨ ،

الزيادي ، محمد بن عون أبي عون : ١٣٦/٦ ،
١٣٧ .

زيان ، الحليس بن : ٣٨/٤ .

الزبيق ، نجم الدين داود بن محمد بن أبي بكر بن
محمد بن يوسف بن : ١٤٣/١٣ ، ١٤٨ ،

١٦٥ ، ١٧٠ .

زيد ، أبو أيوب خالد بن : ١٦٦/٣ ، ١٩٩ ،
٣١٢ .

زيد بن ثابت : ٢٦٨/٢ ، ٢٠١/٣ ، ٢٢٠ ،

٣/٤ ، ١٥ ، ٩١ ، ٢٠٢ ، ٣٢١ ،

٣٤٠/٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ،

١٦٩/٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥٣ ، ٤٩/٧ ، ١٧٦ ،

٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،

٢٩/٨ ، ٣٠ ، ٨٤ ، ٣٠١ ، ٣٣٥ ،

٦٤/٩ ، ١٢٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ،

٢٥٢/١٠ .

زيد بن ثابت ، خارجة بن : ٧١/٩ .

زيد ، ثور بن : ١٥٨/٢ ، ١٩٧/٦ ، ٢٣٣ .

زيد ، جابر بن : ٩٤/٩ ، ٢٤٥ ، ١٠٩/١٠ .

زيد ، جعفر بن : ١٦/٩ .

زيد بن الحارث : ٢٣١/٣ ، ٢٣٦ ، ١٧٩/٨ .

زيد بن حارثة : ٢٣٩/٢ ، ٢٨٨ ، ١٧/٣ ،

٢٤ - ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ،

١٥١/٤ ، ١٧٤ ، ٢٠٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ،

٢٤٧ ، ٣٠٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٥ ،

٣٤٧ ، ٥/٤ ، ٦ ، ٥١ ، ٦٢ ، ١٤٥ ،

١٣٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،

٢٤٥ - ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ،

٩/٥ ، ٢١٧ - ٢١٩ ، ٢٩٥ ، ٣٠٨ ،

٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٣٤ ،

٢٢/٧ ، ٢٥ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ١٠٢ ، ٢٢٣ ،

١٩١/٨ ، ١٠٨/٩ ، ٣٣٠ .

زيد ، الحسن بن : ٨١/١٠ ، ١٠٩ ، ١١١ ،

١١٣ ، ٣٢/١١ ، (١٢٩) .

زيد ، حسين بن : ٣٥٣/٩ ، ٣٠/١١ ، ٣٩ .

٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ - ٢٥٢ ،

٢٥٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ -

٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،

٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٥/٩ ، ١٠٤ .

زيد ، عثمان بن : ٢٨/٨ .

زيد ، العلاء بن : ٢٥٩/٦ .

زيد ، عمارة بن : ٢١١/٢ .

زيد ، الفضل بن : ١٣٩/٨ .

زيد ، قدامة بن (النصراني) : ٣١٣/١٠ .

زيد ، محمد بن : ٣٠٧/٥ ، ٢٦٠/٦ ، ٢٨٩ ،

٢٩٥ ، ٢١٢/٧ ، ١٣٥/١٠ ، ١٣٠/١١ .

زيد ، محمد بن منصور بن زياد : ١٩٣/١٠ ،

٢٠٥ .

زيد ، مطلب بن : ١٩٠/٤ ، ٧٨/٦ ،

١٨٦/١٠ .

زيد ، معقل بن : ٦/١٠ .

زيد ، المعل بن : ١٨١/٣ .

زيد ، المغيرة بن : ٣/٦ .

زيد ، المفضل بن : ١٤٤/١١ .

زيد ، المهاجر بن : ١٣٢/٧ .

زيد ، هشام بن أبو المقدام : ٢٥٧/٩ ، ٢٥٨ ،

زيد ، هقل بن : ١١٦/١٠ ، ١١٩ ، ١٧٤ .

زيد ، يحيى بن : ٩٧/١٠ .

زيد ، يزيد بن أبي : ١٣٥/٣ ، ١٧٦ ،

١٣/٤ ، ١١٦ ، ١٥٩/٥ ، ١٩٣ ،

١١٥/٦ ، ٢٠٦ ، ٢٨٦/٨ ، ٧٣/١٠ ،

١١٦ .

زيادة ، قوام الدين أبو طالب يحيى بن سعد بن :

١٧ ، ١٢/١٣ .

الزيادي ، أبو حسان : ٢٩٧/٤ ، ٣٣٤/٩ ،

٣٢٤/١٠ ، (٣٤٤) .

الزيادي ، أبو حيان : ٢٧٣/١٠ .

الزيادي ، عبدالله بن قراد : ٩٨/٥ .

الزيادي ، علي بن العلاء بن حمدان : ٨١/١١ .

- زيد، حماد بن : ٤/٤٣ ، ١٥٤ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٢٨ ، ٢٥٧ ، ٤٥/٥ ، ٦٦ ، ١٧٣ ، ٢٠٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧ ، ٢٧٣ ، ٢١٧/٦ ، ١٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٤٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٦/٧ ، ١٧/٨ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ٢٤٤ ، ٣٣٣ ، ٢٢/٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٧٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢٣٦ ، ٢٧٢ ، ٥٠/١٠ ، ٧٩ ، ١٧٤ ، ٢٢٧ ، ٢٩٧ ، ٣٣٧ ، ٣٠٥
- زيد خازجة بن : انظر الأنصاري ، زيد بن خازجة الخزرجي .
زيد الخزرجي : ٣/٢٢٦ .
زيد بن الخطاب : ٥/٥١ ، ٦/٣٢٤ ، (٣٣٦) ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٥٣ .
زيد ، رباح بن : ٩/٢٧٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ .
زيد ، رفاعه بن عمر بن : ٣/١٦٨ ، ٥/٢١٨ .
زيد ، سعد بن : ٤/١٤ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ٢٤٢/٦ .
زيد ، سعيد بن : ٥/١٤٥ ، ٨/٧ ، ١١ ، ٥٥ ، ١٧٢ ، ٢٣/٨ ، ٧٥ ، ٥٠/١٠ .
زيد ، أبو الشعثاء ، جابر بن : ٩/٩٣ ، ٩٤ .
زيد ، شمويل بن : ٣/٢٣٧ .
زيد ، طلحة بن : ٧/٣٣٥ ، ٩/٣١٥ .
زيد ، العباس بن الوليد بن : ٦/٢٢٨ .
زيد ، عبدالرحمن بن : ١/٧١ ، ٢/٧٨ ، ٣/٢٧٥ ، ٩/١٣٠ .
زيد ، عبدالله بن : ٢/١٢٨ ، ٣/٣١٧ ، ٧٥/٥ .
زيد ، عبدالملك بن : ٩/٣٥٤ .
زيد ، عبدالواحد بن : ١٠/١٧١ .
زيد ، عثمان بن سعيد بن : ٧/٢٠٢ .
زيد ، عدي بن : ١٣/٨ .
زيد ، العلاء بن : ٥/١٤ ، ٦/٢٥٩ ، ٣١٠ .
زيد ، علي بن : ٤/١٢ ، ٢٦ ، ٥/١٣٢ ، ٢١٠ ، ٢١٤/٦ ، ١٣٨/٧ ، ٢٤٩ ، ٣١٩ ، ١٧/٨ ، ١٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٠٥/٩ ، ٤٩/١٠ ، ٣١/١١ .
- زيد ، علي بن : ٥/٥ .
زيد بن عمر : ٧/١٣٩ .
زيد ، كثير بن : ٦/٢٧٨ .
زيد ، محمد بن : ٥/٣٥٣ ، ١٠/١٩٥ ، ١٩/١١ .
زيد ، أبو محمد بن أبي : ١/١٥٤ ، ٥/٣١١ .
زيد (من نجران) : ٥/٥٦ .
زيد ، النحام بن : ٣/٢٣٧ .
زيد ، هشام بن : ٤/١٥٦ .
زيد ، وهب بن : ٣/٢٣٧ ، ٧/٢٦٣ .
زيد ، يعقوب بن : ٨/٣٠٠ .
زيدون ابن ، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون الأندلسي القرطبي (الشاعر) : ١٢/ (١٠٤) .
الزبيدي ، حسين بن أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم العلوي الحسني : ١٣/٩٢ .
زيدية « طائفة » : ٩/٣٢٧ .
الزبيديون : ١٤/١٢٣ .
زير ، عبدالله بن أحمد بن : ٩/١٥٨ .
الزيري ، باديس بن (أمير) : ١١/٢٩١ .
زين الحافظي : ١٣/٢٤٤ .
زين الدين ، المظفر كوكري بن « ملك » : ١٣/٣٣ .
زين الدولة « خليفة » : ١٢/٢٢٦ .
زين العابدين : ٢/١٠٧ ، ٥/٢٦٤ .
زينب « ابن النبي ﷺ » : ٢/٢٩٤ ، ٣/٢٩٦ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٦ ، ٢٩٣/٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ١١٠/٦ ، ٢٠٩ ، ٢٧٣ ، ٣٥٤ ، ٣٤/٧ .
زينب بنت جحش « أم المؤمنين رضي الله عنها » : ٢/١١٢ ، ٣/٣٣٧ ، ٣/١٧١ .

الزيني ، علي بن الحسين بن محمد : ٢٢٥/١٢ .
الزيني ، علي بن طراد : ١٩٧ ، ١٩٠/١٢ ،
٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،
٢٢٣ .

الزيني ، علي بن طلحة : ٢٢١/١٢ .
الزيني ، أبو القاسم بن علي بن أبي طالب بن
محمد : ١٩٤ ، ١٨٤/١٢ .
الزيني ، محمد بن أبي تمام : ٨٦ ، ٦٥/١٢ ،
١١٢ .

الزيني ، محمد بن طراد بن محمد : ٢٢٢/١٢ ،
٢٢٣ .

الزيني ، محمد بن عبدالله بن سليمان :
٣٤٧/١٠ ، ٣٥٢ ، ٢/١١ ، ١٣ .

زينور ، علم الدين القاضي : ٢٣٦/١٤ ،
٢٣٧ ، ٢٤٦ .

س

ساباط ، مظلم : ٦١/٧ .
ساباط ، عبدالرحمن بن : ١٢٠/١ ، ١٥٩ ،
١٩٨/٦ ، ٢٠٤ ، ٣٤١/٧ ، ٢٠/٨ ،
٣٥ .

سابق ، محمد بن : ١٧٧/٤ .
سابور الثاني (ملك) : ٤٠/١٢ .
سابور بن خرزان : ١٦٣/٢ ، ٣٨/٧ ، ٨٣ ،
٨٨ ، ٢٤٥/١٠ .
سابور ، داود بن : ٢٤١/٩ .
سابور ، ذو الأكتاف بن هرمز : ١٨٠/٢ ،
١٨١ .

سابور ، محمد بن شعيب بن : ١٢٢/٨ .
الساج بن أبي : ٣٩/١١ ، ٤٩ ، ٥٦ .
الساجي ، زكريا بن يحيى : ٢٦٦/٦ ،
٤٧/١١ ، ١٣١ ، ١٨٧ .
الساجي ، مفلح : ١٦٣/١١ .
الساجي ، يوسف بن أبي : ٥١/١١ ، ٥٣ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٨٨ .

١٤٥/٤ ، ١٤٦ - ١٤٩ ، ١٦١ ، ٢٥٤ ،
٢٥٥/٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ،
٢٠١/٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ١٠١/٧ ،
(١٠٤) ، ١٠٥ ، ٩٣/٨ ، ١٩٩ ،
١٠٨/٩ .

زينب بنت الحارث اليهودية : ٢١٠/٤ .
زينب بنت أبي الحجاج المزني : ١٩٢/١٤ .
زينب بنت الحسين : ١٩٧/٨ .
بنت خديجة الهلالية : ٢٩٩/٥ - ٣٠١ .
زينب بنت أبي سلمى المخزومي (مربية
النبي) : ٨ / (٣٤٧) .
زينب بنت أم سلمة : ٧٣/٢ ، ٢٤٦/٨ ،
٦/١٠ .

زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن
عباس : ٧٨/١٠ .

زينب بنت علي بن أبي طالب : ٣٣٢/٧ ،
٣٣٣ ، ١٨٥/٨ - ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
١٩٨ .

زينب أم ، فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح بن
محمد البغدادية (العابدة الناسكة) :
١٤ / (٧٢) .

زينب بنت مظعون : ١٣٩/٧ ، ٤/٩ .
زينب بنت مكي : ٢٤٥/١٤ .
الزيني ، أبو تمام الحسن بن محمد : ٢٢٥/١١ .
الزيني ، أبو تمام محمد بن محمد : ٤٠/١٢ .
الزيني ، أبو الحسن : ١٧/١٢ ، ٩٤ .
الزيني ، الحسين بن محمد بن عبدالوهاب :
١٨٢/١٢ ، ١٨٣ .

الزيني ، أبو الحسين بن محمد بن علي بن أبي
تمام : ٣١٢/١١ ، ٣١٣ ، ٤٠/١٢ ،
١٠٤ .

الزيني ، طراد بن محمد : ١٣٥/١٢ ، ١٣٦ ،
١٦٠ ، ١٩٠ ، ٢٢١ - ٢٢٣ .
الزيني ، طلحة بن علي بن طراد أبو أحمد :
٢٤٧/١٢ .

الساذ ، أبو محمد بن : ٢٥/١٢ .
 سارة « زوجة إبراهيم الخليل عليه السلام » :
 ١٤٠/١ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ،
 ١٦١ ، ٢٠٥ ، ٢٣٧ ، ٤٩/٢ ، ٥٩ .
 سارة ، خالد بن : ٢٥٣/٤ .
 سارة بنت مقسم : ٢٢/٦ .
 الساروب الدمشقي ، أبو الحسن (الشيخ
 نجم الدين) : ١٣ / (٣٥١) .
 سارية ، العرباض بن : ٣٠٦/٢ ، ٣٢١ ،
 ١١٨/٦ ، ١١/٩ .
 ساسان ، بنو : ٣٥٦/٢ ، ٦٤/١٠ .
 ساسير ، مظفر بن « الواعظ الصوفي البغدادي » :
 ١٣ / (٦١) .
 الساطرون ، الضيزن بن معاوية بن عبيد بن أكرم
 من بني سليح ابن حلوان ابن الحاف بن
 قضاة : ١٨١/٢ ، ١٨٣ .
 الساعاتي ، ابن : ١٨٥/١٤ .
 ساعدة ، بنو : ١٩٨/٣ ، ٢٠٣ ، ٢٢٥ ،
 ٣١٦ ، ٧٣/٤ ، ٣٥١ ، ٢٤٦/٥ .
 ساعدة ، عويم بن ، انظر : الأوسي .
 ساعدة بن كعب بن الخزرج ، بنو : ١٦٤/٣ .
 الساعدي ، جبلة بن عمرو : ١٧٦/٧ .
 الساعدي ، أبو حميد : ١٢/٥ .
 الساعدي ، أبو دجانة سماك بن حرشة (سباع بن
 عرفة الغفاري) : ٥ / (١١٠) .
 الساعدي ، أبو رشيد : ٢٩٧/٥ .
 الساعدي ، سهل بن سعد الساعدي : ١١/٥ ،
 ١٢ ، ٨٣/٩ .
 الساعدي ، عباس بن سهل : ٤٥/٩ .
 الساعدي ، عبدالله بن حق بن أوس : ٣٢١/٣ .
 الساعدي ، مالك بن ربيعة أبو أسيد : ٣٢٤/٣ ،
 ١٣٣/٦ .
 الساعدي ، المنذر بن عمرو بن خنيس : ٢٤/٣ .
 الساعي ، تاج بن المحتسب : ٢٧٩/١١ ،
 ٩٨/١٢ ، ٩٩ ، ١٧٦ ، ٢٤٩ ، ٢٧٢ ،

٢٧٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٧/١٣ ، ١٣ ،
 ١٥ ، ٢٢ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٦ ،
 ٧٢ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
 ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٣ -
 ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ،
 ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ،
 ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ،
 ٢١١ .
 سافر ابن ، علي بن حسان ، أبو الحسن الكاتب
 البغدادي : ١٣ / (١١) .
 الساقبي ، سيف الدين قوصون « الأمير
 الناصري » : ١٤ / ١٢٨ ، ١٥٧ ، ١٦١ .
 الساقبي ، شهاب الدين أحمد بن بكتمر :
 ١٢٨/١٤ .
 الساقبي ، عبدالواحد : ١٩٧/١٤ .
 الساقبي ، عمر بن أحمد بن بكتمر : ٢٥١/١٤ .
 الساكن ، صارم الدين إبراهيم الحاجب :
 ١٧٧/١٤ .
 سالف ، قدار بن : ١٣٥/١ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ،
 سالم ، إسماعيل بن : ٦ / ٢١٨ ، ٧ / ٣٢٦ ،
 ٥/٨ .
 سالم ، بنو : ٦/٥ ، ٣٠ .
 سالم ، حبيب بن : ٢٣٨/٦ .
 سالم ، أبو الحسن بن : ٣١٩/١١ .
 سالم ، حماد بن : ١٩٠/١٠ .
 سالم ، خلف بن : ٨١/٦ ، ٥/٨ .
 سالم ، داود بن : ٢٥٣/١٤ .
 سالم ، سعيد بن : ٢٤٥/٦ .
 سالم ، شمس الدين بن : ٢٠٧/١٤ .
 سالم ، ضياء الدين صقر بن يحيى بن :
 ١٨٦/١٣ .
 سالم ، عبدالله بن : ١٤/٦ ، ٢٣/٩ .
 سالم ، علي بن الحسن : ١٤٥/٦ .
 سالم ، عمرو بن : ٢٧٨/٤ .
 سالم بن عوف ، بنو : ١٩٨/٣ ، ٣١٠ ،

٤٦/٢ ، ١٨/٣ ، ١٩ ، ١١٩ ، ٣٠٥ ،
 ٣٤٦ ، ٤٠/٤ ، ٤١ ، ٤٣ ، ١٢٨ ،
 ٢٣٣ ، ٢٩٧ ، ١١٦/٥ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ،
 ١٨٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٧٥/٦ ، ١٣٨ ،
 ١٧٦ ، ٢١٢ ، ٢٨٣ ، ٣٣٢ ، ٢٩٣/٧ ،
 ٣٠٤ ، ١٢٢/٨ ، ٥٢/٩ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ،
 ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،
 ٢٤٥ ، ٣١٥ ، ٢٩٩/١١ .

السائب ، عمر بن : ٢٦٤/٤ .
 السائب بن العوام : ٦/ (٣٣٨) .
 السائب ، الفرات بن : ٣١٩/٩ ، ٣٠٧/٥ .
 السائب ، محمد بن : ٢٠٢/١ ، ٣٣٧ .
 السائب ، الوليد بن سلمان بن أبي : ١٢٠/٦ .
 الساوي ، تاج الدين : ٢٨٧/١٤ .
 الساوي ، سعد الدين : ١١٦/١٤ .
 سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر :
 ٢٩٩/٥ .

سبأ ، عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن
 قحطان : ١٥٨/٢ .
 سباسب ، بن مهران : ٢٩٩/١ .
 السباع ، بنو : ٩٥/٥ .
 السباق ، سعيد بن عبيد : ٢٣٧/٥ .
 السبي ، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن
 يوسف بن عصر الأنصاري القصري :
 ١٤/ (١٠٩) .

السبي ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن
 موسى بن عياض بن محمد بن عياض
 اليحصبي : ٢٢٧ ، ٢٢٥/١٢ .

سبح بن أبي خالد : ٩٧/١ .
 السبخي ، أبو علي : ٢١/١٢ .
 السبخي ، فرقد : ٢٩٣/٦ .
 سبرة ، أبو بكر عبدالله بن أبي : ٣٤٧/٣ ،
 ٣١٧ ، ٢٣٥ ، ٦١/٥ ، ٢٤٧ ، ٢٠٤/٤ ،
 ١١٨/٦ ، ١٩٢/٧ ، ٢١٧ ، ٣٣٠ ،

١٢/٤ ، ٣٤٠/٦ .

سالم ، عيسى بن : ٣١٦/٩ .
 سالم بن مالك بن سالم بن غنم ، بنو : ٣٢١/٣ ،
 ٢٩/٥ .

سالم « مولى أبي حذيفة » : ١٧٤/٣ .
 سالم ، النعمان بن : ٢٣٨/٦ ، ٣١/٥ .
 سالم بن نوح « أبو العرب » : ١١٢/١ ، ١١٥ ،
 ٨٢/٢ ، ١٠٩ .

الساماني ، إسماعيل بن أحمد : ٦٩/١١ ، ٨٠ ،
 ٨٣ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،
 (١٠٦) ، ١١٢ ، ١١٦ .

الساماني ، منصور بن نوح (الأمير) :
 ٢٥٦/١١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥ .

الساماني ، نصر بن أحمد بن أسد : ٣٢/١١ ،
 ١٥٤ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٦ .

الساماني ، نوح بن أسد : ٤٥/١١ .
 الساماني ، نوح بن عبد الملك : ٢٣٧/١١ .

الساماني ، نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن
 أحمد بن إسماعيل أبو القاسم (ملك خراسان) :
 ٣٢٣/١١ .

الساماني ، نوح بن نصر : ٢٠٦/١١ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٨ ، ٤٢/١٢ .

الساماني ، يحيى الرجاء بن : ٨٤/٦ .
 السامري : ٢٦٨/١ ، ٢٨٧ ، ٣٠٥ .

السامري ، خليل بن المنذر بن : ٨٤/٧ .
 السامري ، سيف الدين أبو العباس :
 ٣١٠/١٣ ، ٣١٦ ، (٣٥١) .

السامري ، أبو الفرج محمد بن علي : ٢١٠/١١ .
 السائب ، أبو : ٤٩/٤ .

السائب ، أم : ١٥٤/٦ ، ١١٢/٧ .
 السائب ، أبو ، انظر : سلم بن خبابة .

السائب ، عبدالله بن : ٥٤/١ ، ٤٦/٢ ،
 ١٥٦ ، ٢٧٥/٥ ، ١٢٢/٨ ، ٣٤٠/٩ .

السائب بن عثمان بن مظعون : ٣٧/٣ .
 السائب ، عطاء بن : ٦٣/١ ، ٢٣٤ ، ٢٦٥ ،

السبكي ، تقي الدين « قاضي القضاة » :
 ، ١١٤ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠١ ، ٦٨/١٤
 ، ٢٠٦ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ - ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٢ ، ٢٢٥ ، ٢١٥ ، ٢١٠
 ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، (٢٥٢) ، ٣١٥ ، ٣١٨ .
 السبكي ، جمال الدين إبراهيم بن الحسين :
 ، ١٨٦ ، ١٧٢/١٤
 السبكي ، جمال الدين حسين بن « قاضي القضاة »
 تقي الدين : ٩٦/١٤ ، ٢٣٩ .
 السبكي ، أبو حاتم بن الشيخ بهاء الدين :
 ، ٣٠١/١٤
 السبكي ، زين الدين أبو محمد عبد الكافي بن
 علي بن تمام بن يوسف : ١٧٢/١٤ .
 السبكي ، شرف الدين عمر (المالكي) :
 ، ٢٦٠ ، ٢٣٤/١٣
 السبكي ، شمس الدين : ٢٤٥/١٣ ،
 ، ٢٩٤/١٤
 السبكي ، صدر الدين أبو زكريا يحيى بن علي بن
 تمام بن موسى الأنصاري : ١٤ / (١٢٠) .
 السبكي ، كمال الدين حسين بن « قاضي
 القضاة » تقي الدين : ٢٥١/١٤ .
 السبكي ، نور الدين محمد بن بهاء الدين بن أبي
 البقاء : ٢٨٩/١٤ .
 السبكي ، ولي الدين ، عبدالله بن بهاء الدين أبو
 البقاء : ٢٨٨/١٤ ، (٣١١) .
 سبيع ، مسعود بن زيد بن : ١٦٧/٣ .
 سبيع ، يزيد بن خذام بن : ١٦٧/٣ .
 سبيعة بنت الأحب : ١٦٥/٢ .
 السبيعي ، أبو إسحاق : ١١/١ ، ٢٧/٣ ،
 ، ٢٨٩ ، ١١٥/٤ ، ٣٨/٥ ، ٧٨ ، ١١٠ ،
 ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ١٥/٦ ، ١٤٧ ، ١٨٠/٧ ،
 ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٤٩ ، ١٥/٨ ، ٢٩٧ ،
 ، ٣٠٩/٩ ، ٢٦/١٠ ، ١٠٧ ، ١٣٥ ،
 ، ٢٢٤

، ٢٢٩/٨ ، ٢٨/٨ ، ٢٢٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
 ، ٩١/١٠ .
 سبرة ، النزال : ١٣٩ ، ١٣٥/٥ .
 السبط ابن ، انظر : الحنفي شمس الدين .
 سبط ، الوليد بن عقبة بن أبي : ٢٩٣/٨ .
 سبع ، بهاء الدين بن « الشيخ » : ٢٩٦/١٤ .
 سبع ، عبدالله بن : ٣٢٤/٧ .
 سبعين ، ابن : ٥/١٤ .
 السبقوق ، ناصر الدين بن قار : ١٣١/١٤ .
 سبكتكين ، « حاجب معز الدولة » : ٣٠/١١ .
 سبكتكين ، بهرام شاه (صاحب غزنة) :
 ، ٢٢٩/١٢
 سبكتكين ، خسرو بن بهران : ٢٢٩/١٢ ،
 ، ٢٤٢
 سبكتكين ، محمود بن : ٨٨/٩ ، ٢٨٦/١١ ،
 ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٨ ،
 ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٢/١٢ ، ٥ - ٨ ، ١١ ،
 ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٦ ، (٢٧) - ٢٩ ،
 ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٨٨ ،
 ، ١١٩ ، ١٤٠ ، ١٧٨ ، ٢٢٤ .
 سبكتكين ، محمود بن مسعود : ٢٧/١٢ ، ٣١ ،
 ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٩٠ ،
 ، ١٣٥ ، ١٧٨ .
 سبكتكين ، يوسف بن : ٤٨/١٢ ، ٥٠ .
 السبكي ، بهاء الدين أبو البقاء : ٢٥٣/١٤ ،
 ، ٢٦١ - ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، (٢٩٦) ،
 ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ،
 ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .
 السبكي ، بهاء الدين بن حامد بن : ١٩٠/١٤ .
 السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن « قاضي
 القضاة » تقي الدين : ٢٥٣ ، ٢٥٢/١٤ ،
 ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٩٠ ، (٢٩١) ،
 ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ -
 ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ - ٣١١ ،
 ، ٣١٥ ، (٣١٦) ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

السجستاني ، أبو عبدالله ، انظر : كرام
محمد بن .

السجستاني ، عمر بن الخطاب : ٣٣٧/٥ .
السحامي ، زاهد بن طاهر بن محمد أبو القاسم بن
أبي عبدالرحمن بن أبي بكر : ٢١٥/١٢ .
سحبان ، وائل بن : ٩٦ ، ٩٥/٩ .
السحركي ، أبو الحسن أحمد بن حمدان :
١٥٠/٦ .

السحري ، أحمد بن حمدان : ١٣٧/٦ .
سحنون ، محمد بن : ٣٨/١١ .
سحيم ، أشعث بن : ١٩٩/٨ .
سحيم ، جبلة بن : ٢١/١٠ ، ١٣٥/٨ .
سحيم ، سليمان بن : ٢٠٤/٤ .
السخاوي ، أبو الحسن علي بن محمد :
٣٢٦/١٢ .

السخاوي ، علم الدين : ٣٣/١٣ ، ٤٦ ،
٧٢ ، ٨١ ، ٩٩ ، ١٤٤ ، (١٧٠) ، ٢٧٢ ،
٣٥٠ ، ٩/١٤ .

السخاوي ، نور الدين : ٨٢/١٤ ، ٩٧ ،
١٧٤ .

السختياني ، أيوب : ١٥٤/١ ، ٦٠/٣ ،
٣٤٦ ، ٣٦٦ ، ١٢٦/٥ ، ١١٧/٦ ،
١٨٢/٧ ، ٢٠٢ ، ١١/٨ ، ١٣٥/٩ ،
١٤٠ ، ٣٠٦ .

السختياني ، أبو قميمة : ١١٩/٥ .
السدوسي ، إسماعيل بن موسى : ١٣٢/٩ .
السدوسي ، خلاد بن قرّة بن خالد : ١٠١/٣ .
السدوسي ، الصلت بن ، انظر : شيبة محمد بن .
السدوسي ، عبد المؤمن بن عبدالله : ١١٢/٨ .

السدوسي ، عمر بن حوطة : ٢٢٥/٨ .
السدوسي ، قتادة بن دعامة : ١٣٢/٥ ،
٩/ (٣١٣) .

السدوسي ، قرّة بن خالد : ٢٦٣/٤ .
السدوسي ، لقيط أباد بن : ٢٧/٦ .

السيبي ، إسرائيل بن يونس بن إسحاق :
١٣٣/١٠ .

السيبي ، أبو داود : ٣٥٣/٧ .
السيبي ، أبو محمد : ٢٩٨/١١ .
السيبي ، هاني بن هاني : ٣٣١/٧ ، ٣٣/٨ ،
١٥١ .

ست الشام بنت أيوب : ٣٠٦/١٢ ، ٣١٧ ،
٣٢٠ ، ٣٤٧ ، ١٣/ (٨٤) ، ١١٧ ، ١٢٨ ،
١٣٣ .

ست المنعم ، بنت عبدالرحمن بن علي بن عبدوس
الحرانية (والدة الشيخ تقي الدين بن تيمية) :
١٤/ (٢٧٩) .

ست الوزراء ، بنت عمر بن أسعد بن المنجا :
١٤/ (٧٩) .

ستية بنت الأمير سيف الدين كركاي
المنصوري : ١٤/ (١٥١) .

ستية بنت القاضي أبو عبدالله الحسن بن
إسماعيل المحامي : ٣٠٦/١١ .
سجاح ، « عرافة المدينة » : ٢٤٨/٢ ،
٣٢٠ ، ٣١٢/٦ .

سجادة ، الحسن بن حماد : ٢٧٤/١٠ .
سجادة ، عيسى بن حماد : ٢٧٤/١٠ ، ٣٢٥ .
سجان ، انظر : إبراهيم جعفر بن .

السجري ، مسعود بن ناصر بن عبدالله بن
أحمد بن إسماعيل أبو سعد : ١٢/ (١٢٧) .
السجزي ، عثمان بن عفان : ٦٠/١١ .
السجستاني ، أحمد بن عبدالله : ٤٢/١١ .

السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان :
٣٢٦/١ ، ٤٥/٢ ، ١٣٢ ، ٢٧٠ ،
١٢٦/٩ ، ١١/ (٢) ، ٤٨/٧ ، ٧٩ ،
١٢٧ .

السجستاني ، أبو داود : ٣٣٢/٤ ، ١٧٦/٥ ،
٥٥/٦ ، ١٤٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٩٥/١٠ ،
١٨٦ ، ١١/ (٥٤) ، ٥٥ ، ١٥٩ ، ٢١٩ .

السراج ، عيسى بن موسى : ١٠/١٠ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٣١ ، ١٤٩ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٩ .

السراج ، أبو هارون : ٣٠٥/١٠ .
السراجي ، العباس بن الحسين أبو الفضل : ٢٧٨/١١ .

سراقة ، جعل بن : ١١٨/٦ .
سراقة ، حارثة بن : ٢٧٤/٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٢٧ .

سراقة ، زيد بن : ٥٠/٧ .
سراقة ، سليمان بن : ٣٢٩/٩ .
سراقة ، عبد الأعلى بن : ٥٢/١ .
سراقة ، عبدالله بن : ٢٢١/٧ .
سراقة ، عثمان بن عبد الأعلى بن : ٥٢/١٠ .
سراقة ، عروة بن مرة : ٢١٤/٤ .
سراقة ابن ، محي الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن (الحافظ المحدث الشاطبي) أبو بكر المغربي : ٢٤٣/١٣ .
السراة : ١٦١/٢ .

سرجس (من الخواريين وقد كتبت النصاري اسمه) : ٩٣/٢ .

سرجس ، عبدالله بن : ١٥٤/٥ ، ٢٧/٦ .
السرحد ، أبو طاهر أحمد بن عمرو بن : ٩/١ ، ٤١/٢ ، ١٤١ ، ٢٠١/٤ ، ٦/١١ .
السرحد ، عبدالله بن أبي : ٢٩٨/٤ ، ٢٩٩ ، ٣٤٨/٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ١٠٠/٧ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ، ٢٢٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٢٩٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٢٦/٨ ، ٦١ ، ١٠١ .

سرح ، عمرو بن بشر : ٩١/٣ ، ١٢٠/٦ .
سرح ، معقل بن المنذر بن : ١٦٧/٣ .

السدوسي ، محمد بن الفضل أبو النعمان : ٢٩١/١٠ ، ٢٩٢ .

السدوسي ، مرداس بن قيس : ٣٣٩/٢ .
السدوسي ، هيمان بن عدي : ٢٣٨/٨ ، ٣٢/٩ .

السدوي ، إسماعيل بن عبد الرحمن « الكبير » : ٩/١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٤١ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٨٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٥/٢ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ٢٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦/٣ ، ٢٠ ، ١٠٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٢٣/٤ ، ٥٠ ، ١٤٥ ، ٢٩٨ ، ٢٦٩/٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥/٦ ، ٥٦ ، ٩٢ ، ١٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٧٤ ، ٣٣٤ ، ٣٥٢ ، ٦/٨ ، ٣٦ ، ٦٧/١٠ ، ٣٤٦ .

السدوي ، أبو عمير بن : ٢٩١/٨ .
سرات ، أبو القاسم بن : ٣٢٠/١١ .
السراج ، إسماعيل بن إسحاق : ٣٢٩/١٠ .
السراج ، جعفر بن محمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر : ١٦٨/١٢ .
السراج ، جمال الدين بن : ٢٦١/١٤ ، ٢٦٢ ، ٣١٨ .

السراج ، أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبدالله الثقفي : ٣٣٩/٥ ، ١٥٦/٦ ، ١٥٣/١١ .

السراج ، أبو عكرمة : ١٨٩/٩ .
السراج ، عماد الدين بن : ٣٠٨ ، ٢٩٤ ، ٢٦٢/١٤ .

٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ .
 سعد ، ابن : ١٤١/٦ ، ٦٣/٧ .
 سعد ، إبراهيم بن عبد الرحمن : ١٩٥/٣ ،
 ٢٢٩/٥ ، ٣٢٩ ، ٣/٦ ، ١٨٥/١٠ .
 سعد ، إبراهيم بن محمد بن : ٥٢/١ ، ٢٥/٣ .
 سعد ، أزهر بن : ٢٢٧/١٠ .
 سعد ، إسحاق بن : ١٠٨/٨ .
 سعد ، بجير بن : ١٩٥/٦ .
 سعد ، بنو : ٣٧/٣ ، ٤٠/٥ ، ٤٢ ، ٩٥ ،
 ١٤٨/٥ ، ١٧٠ ، ١٦٢/٦ ، ٢٤٦/٧ ،
 ٥٢/٨ ، ٣٦/١٠ .
 سعد ، بشير بن : ١٦٧/٣ ، ٩٩/٤ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٣ ، ٤٧/٥ ، ١١٦/٦ ، ١٩٣ .
 سعد بن بكر ، بنو : ٢٠٥/٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٦١/٥ ، ٦٢ ، ٣٢٦ ، ٤٤/٨ .
 سعد ، (مولى أبي بكر) : ١٠٣/٦ .
 سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة ، بنو : ٦٠/٥ .
 سعد ، بلال بن : ٣٤٩/٩ .
 سعد ، الحسن بن : ٣٨/٨ .
 سعد ، حمود بن عبد الله بن : ٤٧/٥ .
 سعد ، راشد بن : ١٠٠/٥ ، ٣٢٤ ،
 ٢٤٣/٦ ، ٢٤٦ ، ٢٠/٨ ، ٢٥٩ ، .
 سعد ، الربيع بن : ٣٥/٨ .
 سعد ، رشد بن : ٢٤٦/٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ،
 ١٣٧/١٠ ، ٢٠١ .
 سعد ، زياد بن : ٣/٦ ، ١٨ .
 سعد الساعدي ، ابن سهل بن : ٢١٦/٨ .
 سعد أم ، بنت سعد بن الربيع : ٢٦٨/٢ .
 سعد ، سليمان بن : ٩/ (٢٠٣) .
 سعد ، سهل بن : ٢٠٦/٣ ، ٢٩/٤ ،
 سعد الدولة : ٢٩١/١١ ، ٢٩٢ ، ١١٩/١٢ ،
 ١٥٨ ، ١٦٤ ، ٣٢٤/١٣ .
 سعد الدولة كمشتكين ، انظر : الطواشي ، جمال
 سعد الدين ، مسعود بن معين الدين « أمير » :
 ١٧٠/٣ .

سرح ، معمر بن أبي : ٧/ (١٥٦) .
 سرح ، وهب بن سعد بن أبي : ٣٢٥/٣ ،
 ٢٥٩/٤ .
 سرح ، يزيد بن المنذر بن : ١٦٧/٣ .
 السرخسي ، زاهد بن عبد الله : ٣٢٦/١١ .
 السرخسي ، عبد الرحمن بن أحمد أبو محمد الرزاز :
 ١٦٠/١٢ .
 سرهد ، مسدد بن : ٤٧/١١ .
 السروجي ، أحمد (الشيخ) : ١٥٤/١٤ .
 السروجي ، أبوزيد بن سلام : ١٩٢/١٢ .
 السروجي ، شمس الدين : ٣٥٢/١٣ ،
 ٥٨/١٤ ، (٦٠) ، (٢١٠) .
 سرور ، شمس الدين الحنبلي محمد بن الشيخ
 العماد أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن
 علي المقدسي : ١٣/ (٢٧٧) .
 السري ، بن أبي : ٢٤٠/٩ .
 السري ، بشر : ١٢١/٨ .
 السري ، سهل بن : ٣١٩/٥ .
 السري ، عبد القاهر بن : ١٧٦/٥ .
 السري ، علي بن بحرين : ١٦٨/٦ ،
 ٣٥١/٧ .
 السري ، هناد بن : ١٩٧/٥ ، ٢٦٣ ،
 ٢٤٥/١٠ .
 السري ، الوضاح بن عبد الله أبو عوانة :
 ١٧١/١٠ .
 السري السقطي : ٢٩٧/١٠ ، ١١/ (١٣) ،
 ١٤ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٤ .
 سريج ، أحمد بن أبي : ٦٤/١ ، ٢٢٤/٣ .
 سريج ، الحارث بن : ٢٦/١٠ ، ٢٧ ، ٢٩ ،
 ١٨٧/١١ ، ٢٣٦ ، ٢٠٠ .
 سريج ، حرب بن : ١٩/٦ .
 سريج ، أبو العباس بن : ٨٦/١١ ، ١١٤ ،
 ١٢٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٦٩ .
 سريج بن يونس : ١٧/١ ، ٢٢٤/٣ .
 سطيج : ١٦٢/٢ ، ١٨٠ ، ٢٧٠ ، ٣٣٢ ،

٢٦٥/٥ ، ٩/٦ ، ٥٠ ، ١٢٩ ، ١٩١ ،

١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ١٧٩/٨ ،

٢٥٧ ، ١٦١/٩ .

سعد ، سويط بن : ٩١/٣ .

سعد ، شمس الدين محمد بن : ١٠١/١٤ ،

١٨٥ .

سعد صخرة ، « صنم » لبني ملكان بن كنانة بن

خزيمة : ٩١/٢ .

سعد ، عامر بن : ١٣٨/١ ، ٧/٥ ، ١٧٦/٧ ،

٧٥/٨ .

سعد بن عبادة الخزرجي : ٣٤٨/٢ ، ٣٤٩ ،

١٦٤/٣ ، ١٦٥ ، ٢٠٣ ، ٣٢٦ ، ١٤/٤ ،

١٥٦ ، ٢١٧ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ،

٣٣٧/٥ ، ١٠/٦ ، ٣٣/٧ ، ٩١ ،

١٤٦/١٣ .

سعد بن عبادة ، دليم بن : ١٦٨/٣ ،

١٨٦/١٣ .

سعد بن عبادة ، قيس بن : ٧٤/٩ .

سعد ، عباس بن سهل بن سعد : ٢٩٧/٥ ،

٢٦٠/٨ .

سعد ، عبدالعزيز بن أبي حازم بن سهل بن :

٩٦/٤ .

سعد ، عبدالله بن أبي : ١١٧/٧ ، ٢٦٧/٨ .

سعد بن عبيدة : ٢٢٦/٤ .

سعد العشيرة : ٩٥/٥ .

سعد ، عمر بن : ١٧٠/٨ ، ١٧١ ، ١٠٤/٩ .

سعد ، عمرو بن سعد : ٣٢٣/٥ ، ٢٥٥ ،

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨٣/٧ ، ٣٠٦ ،

١٧٠/٨ .

سعد ، عمير بن : ٣٧/٣ ، ٢١١/٥ ،

٣٤٨/٧ ، ١٢٤ ، ١٢٢/٨ .

سعد ، فخر الدين بن بنت أبي : ٤٥/١٤ .

سعد ، قيس بن : ٢١/٣ ، ٢٦٨/٥ ، ٣٣/٧ ،

٢٣٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٨٨ ، ١٤/٨ .

سعد بن كنانة : ٢٠٠/٢ .

سعد بن ليث ، بنو : ٢١٤/٤ .

سعد ، الليث بن : ١٤٠/٢ ، ٢٠١/٣ ،

٢٠٥ ، ١٢/٤ ، ٤١ ، ٩١ ، ١٢٢ ،

١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٢ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ١٢/٥ ،

٤٩ ، ٦٢ ، ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٥٥ ، ٢٦٨ ،

٣٠٤ ، ٦٩/٦ ، ١١٩ ، ١٩٥ ، ٢٤٦ ،

١٣١/٨ ، ١٣٣ ، ٤/٩ ، ٥٨ ، ١٩٧ ،

٢٤١ ، ٣٤٤ ، ٢٨٩/١٠ .

سعد ، محمد بن : ٢٤٧/٥ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ،

٢٧٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٢١ -

٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ،

٣٤١ ، ٣٥٤ ، ٤٥/٦ ، ١٠٣ ، ١٨/٧ ،

٣٢ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٨٢ ، ١٩٣ ،

١٩٤ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٣٢١ ، ٣٣٢ ،

٣/٨ ، ١٥ ، ١٩ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١ - ٤٣ ،

٤٨ - ٥٢ ، ٥٦ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ١٠٣ ،

١٠٨ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٦١ ،

١٦٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ،

٢٢٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٣٠٢ ،

٣٠٧ ، ٣٣٣ ، ١٢/٩ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٦٠ ،

٧٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،

١٩٢ ، ٢٦٧ ، ٣٠٩ ، ٣٣٤ ، ١١٥/١٠ ،

١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٧٢ ، ٣٠٣ ، ٩٥/١١ .

سعد ، محمد بن الحسين بن علي بن عبدالرحيم

(أبو زيد) : ٥٧/١٢ .

سعد ، مسعود بن : ٣٢٤/٣ .

سعد ، مصعب بن : ٢٣٥/١ ، ٢٣٦ ،

١٥٣/٢ ، ٧٧/٨ ، ٣٣١/١٠ .

سعد بن معاذ : ١١/١ ، ٢٧٩ ، ١٦١/٣ ،

٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،

٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٨٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،

٣/٤ - ٣٢ ، ١٠٣ - ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٢١ ،

١٢٢ ، ١٢٤ ، (١٢٦) - ١٣٠ ، ١٣٦ ،

٢٢٠ ، ١٧/٥ ، ٦٠ ، ٢٦٨ ، ٣٥٢ ،

١٨٥/٦ - ١٨٧ ، ٤٩/٧ ، ٩٤ ، ١٠٢ ،

٨ / (٧٣) ، ١٥٧ ، ١٧٤ - ١٧٨ ، ١٨٠ ،
١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٥٠ ،
٢٥٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

سعد بن أبي وقاص ، عمرو بن : ١٥٢/٨ .
سعد بن أبي وقاص ، محمد بن : ٤٩ ، ٤٢/٩ ،
٥٢ .

سعد بن أبي وقاص ، مصعب : ٢٢٩/٩ .
سعد ، يوسف بن : ١٨/٧ ، ١٩ ، ٤٩/١٠ .
سعدان ، محمد بن « النحوي » : ٣٠٧/١٠ ،
٥٩/١١ .

سعدون المجنون : ٢٠٨ ، ٢٠٣/١٠ .
السعدي ، الأسود بن سريح : ٢٣٢/٧ .
السعدي ، أيتمش : ٢٩٧ ، ٢٩٥/١٣ .
السعدي ، بدر الدين ميسرة (الأمير الكبير) :
١٣ / (٣٠٠) .

السعدي ، بشر بن جعفر : ٣١/١٠ .
السعدي ، تاج الدين أبو القاسم (الفقيه
الشافعي) : ١٥٨/١٤ .

السعدي ، حارثة بن قدامة : ٢٣٣/٧ .
السعدي ، حرقوص بن زهير : ٢٨٩ - ٢٨٥/٧ .
السعدي بن حمزة : ٩٨/١ .

السعدي ، سلمة بن حفص : ٢٣/٦ .
السعدي ، سليمان بن عباس : ٨٢/١٠ .
السعدي ، شاور بن مجير الدين أبو شجاع :
١٢ / (٢٤٧) ، ٢٥٩ .

السعدي ، عبدالله بن : ٧٠/٨ .
السعدي ، عبده بن الطيب : ١٧/٧ .
السعدي ، علم الدين أبو عبدالله محمد بن
القاضي شمس الدين (الشافعي) :
١٦٠/١٤ .

السعدي ، عمرة بنت : ٦٨/٣ ، ٢٠٧/٤ .
السعدي ، بنت عوف المرية : ٢٢٠/٨ .
سعدي بنت كريض : ١٩٩/٧ ، ٢٠٠ .
السعدي ، أبو ليلي بن فدكي : ٣٥١/٦ .

٨ / ٢٧ ، ٩ / ٣٠٨ ، ١٠٢/١٢ ، ١٥٧ ،
١٩/١٤ .

سعد بن معاذ ، واقد بن عمرو : ١٢٩/٤ .
سعد ، معاوية بن صالح بن راشد بن :
٢٠٦/٨ .

سعد ، معمر بن : ٣١٥/٣ .
سعد ، موسى بن : ١١٨/٦ .
سعد ، هشام بن : ١٥/٢ ، ١٢١/٣ ،
٩٨/٤ ، ٣٤/٨ ، ٢٣٣ .

سعد بن أبي وقاص : ٩٤/١ ، ١٤٢/٢ ،
٢٣٧ ، ٢٨/٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ،
١٧٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،
٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٩٨ ،
٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٢٠/٤ ، ٢٧ ،
٣٠ ، ٣١ ، ٤٧ ، ٥١ ، ١٦٩ ، ٢٧١ ،
٢٩٠ ، ٣٠٠ ، ٣١٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٨ ،
٤/٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ٢١٧ ،
٢٨٧ ، ١٨/٦ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ٢١٧ ،
٢٥٣ ، ٢٩٥ ، ٣١٢ ، ٣٠/٧ ، ٣٦ ،
٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٧ - ٥١ ، ٦٠ - ٦٧ ،
٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٣ ،
١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٦ ،
١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٦١ ،
١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ،
٢٢٧ ، ٢٨٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٤٠ -
٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٢٨/٨ ، ٤٤ ،
(٧٢) ، ٧٣ - ٧٧ ، ٨٤ ، ١٣٣ ، ٢٠٨ ،
٢١٤ ، ٢٤٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ،
٥/٩ ، ٨٦/١٠ ، ١٤١ ، ١٦٦/١٢ .

سعد بن أبي وقاص ، إبراهيم بن : ٧/٥ ،
٧٧/٧ .

سعد بن أبي وقاص ، عامر بن : ٣٠٠/٨ .
سعد بن أبي وقاص ، عبدالله بن عثمان بن
إسحاق بن : ١٣٣/٦ ، ١٣٤ .

سعد بن أبي وقاص ، عمر بن : ٧٦/٧ ، ٩٣ ،

السعدي ، موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو :
١٧١/٥ .

السعدي ، أبو نصر ، انظر : ابن نباته .

السعدي ، هاشم بن هاشم : ٢٧/٤ .

السعدي ، أبو وجزة يزيد بن عبيد : ١٦٣/٤ ،
٣٥٤ ، ٨٢/١٠ .

السعدي ، أبو « الشاعر » : ٢١٤/١٠ .

سعنة ، بنو : ١٠٣/٤ .

السعودي ، أيوب « الشيخ » : ١٤ / (١١٤) .

سعيد ، ابان بن : ٣٢/٧ .

سعيد ، إبراهيم بن : ١٣٢/٥ ، ٢٠٩/٧ ،

١٢/٨ ، ٢٩٢/٩ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،

٤٩/١٠ .

سعيد ، أبو « مولى بني هاشم » : ٤٥/٤ ،

٨٤ ، ٣٨ ، ٢٦/٦ .

سعيد بن أبي : ٢٠٨/٤ ، ٢١٤ ، ٥٢/٦ .

سعيد ، إسحاق بن : ٢٠٨/٧ .

سعيد ، أفلح بن : ٢٧٤/٤ .

سعيد أم ، بنت عروة بن مسعود : ٣٣٢/٧ .

سعيد ، بجير بن : ٣٦/٨ .

سعيد ، بشر بن : ١٠٩/٨ .

سعيد ، بنان بن محمد بن حمدان ، أبو الحسن

« الزاهد » : ١٥٨/١١ .

سعيد ، خالد بن : ١١٩/٧ .

سعيد ، ربيع بن عبد الرحمن بن أبي : ٢٣/٤ .

سعيد ، رشيد بن : ٢١٧/٩ .

سعيد بن زيد (صحابي) : ٣٧/٣ ، ٢٢٧ ،

١٢٦/٤ .

سعيد ، سعيد بن أبي : ٢٦٥ ، ٦٩/٦ ،

سعيد ، سويد بن : ١٤٣/٥ ، ٧٨/٦ ، ٢٤٥ ،

٣٣٤/٧ ، ٢٣/٨ ، ١٣٤ ، ٥١/١٠ ،

١٢٨/١١ .

السعيد ، شباشي أبو نصر (مولى شرف الدولة) .

٦/١٢ .

سعيد ، شمس الدين بن : ٢٤١/١٤ .

سعيد ، أبو صالح : ١١٣/٦ .

سعيد ، أبو طاهر سليمان بن أبي : ١٢٠/١١ .

سعيد بن الظاهر (الملك) : ١٣/٢٦٥ ، ٢٦٩ ،

٢٧٢ .

سعيد بن العاص : ٦٥/٣ ، ٦٧ ، ١٦٧ ،

٢٩٠ ، ٣٢٧ ، ٢٠٧/٤ ، ٣٥١ ،

١٥٠/٧ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٥ - ١٦٧ ،

٢٠٣ ، ٢١٧ ، ٣٢/٨ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ،

٦١ ، ٦٦ ، ٧٩ ، (٨٣) ، ٨٤ - ٨٧ ،

٣٣٥ ، ٤١/٩ ، ١٧٦ ، ١٩٩ ، ٢٢٢ ،

٣٠٥ ، ٤٣/١٠ ، ١٤١/١١ .

سعيد بن العاص ، بنو : ٢٠٧/٤ ، ٣٠٣ .

سعيد بن العاص ، عمرو بن : ١٤٦/٨ ،

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ، ١٦٥ - ١٦٧ ،

١٧١ ، ١٧٤ ، ٢٠٤ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ،

٥٧/٩ .

سعيد بن العاص ، مروان بن : ٢٤٢/٨ ،

٣١٧ .

سعيد ، عبد الحميد بن يحيى بن : ٥٠/١٠ .

سعيد بن عبد العزيز : ٣/٢ ، ١٠ ، ٥٥ ،

٣٢٩/٩ .

سعيد ، عبدالله بن : ٣٣/٤ ، ٤/٦ ، ٥ ،

٣١٦ ، ٣٤٧/٧ ، ١٩٩/٨ .

سعيد ، عبد الوارث بن : ٢١٥/٣ ، ١٨٣/٥ .

سعيد ، عثمان بن : ١٧٢/٦ ، ٢٥/١٠ ،

٢٤٠ .

سعيد بن العزيز بن العادل (الملك) :

١٣/٢٢١ ، ٢٧٠ ، ٢٨٨ ، ٣٢٦ .

سعيد ، أبو عمرة أحمد بن : ٣٥٢/١٠ .

سعيد ، عمرو بن : ٤٨/٤ ، ٢٠٨ ، ١٤/٧ ،

١٩٦/٨ ، ٢٤٢ ، ٣٠٧ - ٣٠٩ .

سعيد بن عنبسة : ٤١/٢ ، ٢٠٧/٤ ، ٢٠٨ .

سعيد بن عنبه : ٩/٩ .

سعيد ، قتيبة بن : ٦٧/١ ، ٩٦/٤ ، ١٥١ ،

٦٩/٥ ، ٢١٥ ، ٢٤٦ ، ٢٨٤/٧ ، ٤/٩ ،

٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٨٣ ، ٣١٦ ،

سفيان الثوري : ١٣/١ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٨٢ ، ١١٠ ، ١٧١ ، ١٨٨ ، ١٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٩١ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ١٥/٢ ، ٤٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٢/٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٢٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٢٦ ، ٣٤٦ ، ٥/٤ ، ٦ ، ١٢ ، ٢٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٣ ، ٩٥ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ - ٢٠٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٨/٥ ، ٣٨ ، ٦٩ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٤ - ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٢١/٦ ، ٢٥ ، ٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٣١٩ ، ٦٠/٧ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣١٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣/٨ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٧٤ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ،

٣١٧ ، ٥١/١٠ ، ٣٢٢ ، ٢٦/١١ .
 سعيد ، المجالد بن : ٣/٢٩٠ ، ٤٧/٦ .
 سعيد ، محمد بن : ١١١/١٠ ، ١١٣ ، ٢٩٧ .
 سعيد ، مروان بن : ٢٥/١٠ .
 سعيد ، مسلم أبي : ١٨٢/٧ .
 سعيد ، مسلم بن : ٢٣١ ، ٢٣٠/٩ ، ٢٣٤ .
 سعيد ، المستلم بن : ١٦٤/٦ .
 سعيد ، المغيرة بن : ٣٢٣/٩ .
 سعيد ، هارون بن : ٤٨/٤ .
 سعيد ، هشام بن العاص بن وائل بن : ٦٨/٣ ، ٣/٩ .
 سعيد بن يحيى بن ، انظر : الأنصاري .
 سعيد ، يعقوب بن : ٨٣/٦ ، ٢٠٧ .
 سعية ، أسيد بن : ١٢١/٤ .
 سعية ، ثعلبة بن : ١٢١/٤ .
 سعية ، زيد بن : ٣١٠/٢ .
 السفاح ، أبو العباس : ٤٦/٦ - ٢٥١ ، ٢٣٠/٩ ، ٣٢١ ، ٥/١٠ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، (٥٨) ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٤٦ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٤/١٣ ، ٢٠٦ ، ٣٢١ ، ٢٣٨ .
 السفاح ، عبدالله بن : ٤٠/١٠ .
 السفاح ، محمد بن : ٨٩/١٠ .
 السفار ، شمس الدين محمد بن المغربي : ١٠٤/١٤ .
 السفر ، صفوان بن أبي : ٢٩٥/٥ .
 السفر ، عبدالله بن أبي : ٨/٨ .
 سفيان ، إبراهيم بن « الفقيه » : ١٣١/١١ .
 سفيان ، أحمد بن الحسن بن الفرغ بن أبي بكر النحوي : ١٦٣/١١ .
 سفيان ، أحمد بن يوسف بن : ٢٩١/٦ .
 سفيان ، أبو إسحاق بن : ٢٠/١١ .

(أبو) سفيان ، حنظلة بن : ٣١٨/٢ ،
١٠٩/١٠ .

سفيان ، زياد بن أبي : ٢٨٣/٨ ، ٣٠٤ .

سفيان ، الضحاك بن : ٣٤٩/٥ .

(أم) سفيان ، بنت عبد مناف بن قصي :
٢١٠/٢ .

سفيان ، عبدالله بن : ٢١٠/٧ ، ٩١/١٠ .

سفيان ، عمرو بن : ٢٥٠/٥ .

سفيان ، عوف بن : ٣٢٠/٧ .

سفيان ، محمد بن : ٢٩٤/١١ .

سفيان ، هارون بن : ١٤١/٨ .

سفيان ، هبار بن : ٣٢/٧ .

سفيان ، يعقوب بن : ٩٥/٢ ، ٢٦٢ ، ٢٩٥ ،

٣٠٠ ، ٣٢٧ ، ٢٧/٣ ، ١٢٧ ، ١٣١ ،

١٧٤ ، ٢٤١ ، ٩٤/٤ ، ١٦٤ ، ٢١٧ ،

٢٨٥ ، ٣٣٢ ، ٢٣١/٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،

٢٣٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ،

٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ١٢/٦ - ١٤ - ١٦ ،

١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ،

٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٦٠ ، ٦١ ،

١٦١ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ،

٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ،

٢٤٧ ، ٢٣/٧ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ،

٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٨ ، ٣٥٦ ،

٣/٨ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٦٤ ،

١٠٤ ، ١١٤ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ٢٢٩ ،

٢٤٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣٢١ ، ٣٣٧ ،

١٣١/٩ ، ١٦٠/٩ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ،

٢١٠ ، ٢١٧ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٤٩/١٠ ،

٥٠ ، ٩٩ ، ١٢٠ ، ١١/٥٩ ، ٦٠ .

السفياني ، أبو محمد : ٢٥٣/٦ ، ١٢/١٠ ،

١٣ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٤ ، ٥٢ .

سفينة « مولى رسول الله » : ٢٢٠/٦ ، ٢٤٩ ،

١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٦٩ ، ١٩٢ ،

١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٣١ ، ٢٥٨ ، ٩٤/٩ ،

٩٨ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ،

١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٥٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٣ ،

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ - ٢٤٢ ،

٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٨٩ ، ٣٠٧ ،

٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٤٥ ، ٤٩/١٠ ،

١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٣٣ -

١٣٦ ، ١٤١ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،

٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٥ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ،

٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ،

١١/٥٥ ، ٧٦ ، ١١٤ ، ٣٥٥ .

سفيان ، الحسن بن : ٦٦/٥ ، ١٨٥ ، ٢٥/٦ ،

١٢٠ ، ٢١٣ ، ٣٤٤/٨ ، ٥٩/١١ ،

١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٣٦ ، ٢٩٤ ، ٢٥٥/١٣ .

سفيان بن حرب ، (أبو) : ١٩٢/٢ ، ٣١٨ ،

١٩/٣ ، ٤١ ، ٧١ ، ١٠٧ ،

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ٢٤٣ ،

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،

٢٧٦ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٤٤ ، ٤/٤ ، ٥ ،

١٠ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٣ - ٢٦ ، ٣٦ ، ٣٨ ،

٤٨ - ٥١ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ،

٩٤ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٤٤ ،

١٦٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ،

٢٦٧ - ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،

٣٠١ ، ٣٠٣ - ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٨ ،

٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ،

٣٦٠ ، ٣٦٧ ، ٣٠/٥ ، ٣٣ ، ٥٥ ،

١٢٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٤٠ ،

٣٣٨ ، ٣٥٤ ، ٦٠/٦ ، ٩٣ ، ١٤٦ ،

٦/٧ ، ٨ - ١١ ، ٥١ ، ٢١٢ ، ٢٩٧ ،

٣١٠ ، ٢٨/٨ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ١١٧ - ١١٩ ،

٢٣٢ ، ١٤٤/٩ .

السكوني ، عمرو بن قيس : ٣٣١/١٠ .
 السكوني ، قطيرة : ١٧٣/٧ .
 السكوني ، هشام : ١٨٦/٨ .
 السكوني ، يزيد بن الأسود : ٣٢٤/٨ .
 السكيت ، يعقوب بن : ٢٢٧/٢ ، ٢٦١/٩ ، ٢٢٨/١٠ ، ٣٤٦ .
 سكين ، سكين بن أبي : ٢٣٦/٣ .
 السكين ، وليد بن عمرو : ٢٧٦/٥ .
 سكين ، أبو : ١٠١/٤ .
 سكين ، بنت الحسين : ١٩٦/٨ ، ٢١٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٢٥٥/٩ .
 سكين ، عبيد الله : ٢٠٨/١٢ .
 سكين ، بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .
 سلال ، أمين الدين عبد الوهاب بن : ٣٠٣/١٤ .
 سلال ، أبو الحسن علي بن : ٣٠٧/١٢ .
 سلال ، سيف الدين « نائب مصر » : ٣/١٤ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧١ .
 سلال ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان « خطيب دمشق » : ٤٤/١٤ ، ٥٨ .
 السلاري ، سيف الدين آقسنقر : ٢٠١/١٤ ، ٢٠٩ .
 سلام ، ابن : ٢٨٤/٤ ، ٨٨/٦ .
 سلام ، أبو : ٣٢١/٥ .
 سلام ، زيد بن : ٢٤١/٢ ، ٣٢٥/٤ ، ٥٥/٦ ، ١٧٢ .
 سلام ، شرف الدين بن أبي : ٨٢/١٤ .
 سلام ، شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن كمال الدين علي بن إسحاق بن (الدمشقي الشافعي) : ١٤/ (٨٥) .
 سلام ، صعصة بن (ابن عبد الله أو عبيد الله الدمشقي) : ١٠/ (٢٠٩) .
 سلام ، أبو عبيد القاسم بن : ٢٢٦/٣ ، ٣٠٣ ، ٣٤٥ ، ١٤٥/٤ ، ٢٩/٦ ، ٢٢/٧ ، ٢٤ ، ١١٧ ، ٩١/٨ ، ١٧٠ ، ٢٥٨/٩ .

٢٥٠ ، ٣٥١/٧ ، ٣٥٣ ، ١٦/٨ ، ٤١ ، (٣٢٣) .
 السقا ، حسن المغربي « الشيخ » : ١٠١/١٤ .
 السقالب ، « قوم » : ١١٥/١ .
 السقطي ، فخر الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد العظيم بن : ١٦٤/١٤ .
 السقطي ، محمد بن الفضل بن جابر : ١٣/١١ .
 سقلاب الخصي : ٥/٧ .
 السقلبية ، ابن « ملك الروم » : ٤٢/١١ ، ٤٨ ، ٤٩ .
 السكري ، أبو أحمد بشر بن محمد : ١٩٢/٣ .
 السكري ، أحمد بن عثمان بن ساج : ٢٠١/٨ .
 السكري ، أحمد بن منصور : ٥٨/١٢ .
 السكري ، جرة : ١٢٩/٥ .
 السكري ، حمزة « أبو » : ٢٠/٦ .
 السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن (النحوي اللغوي) : ٥٤/١١ .
 السكري الشاعر ، انظر : ابان علي بن عيسى بن سليمان بن محمد بن .
 السكري ، علي بن الحسن : ٣٢٧/٥ .
 السكسكي ، ابن جوى : ٢٦٨/٧ .
 السكسكي ، صفوان بن عمرو : ٣٣١/١٠ .
 السكسكي ، أبو علامة : ٢٢/١٠ ، ٢٥ .
 السكسكي ، محمد بن خالد بن العباس : ٢٤١/٦ .
 السكسكي ، يزيد بن عنبة : ١٠/١٠ ، ١١ .
 سكرمان القطبي « صاحب تبريز » : ١٧٣/١٢ .
 سكة ، جبل بن عمرو بن : ٢٣٧/٣ .
 السكوني ، انظر : معاوية بن خديج .
 السكوني ، حصين بن غدير : ٢١٨/٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٣٨ .
 السكوني ، سودان بن حمران : ١٧٠/٧ ، ١٧٣ .
 السكوني ، عاصم بن حميد : ١٠٠/٥ .
 السكوني ، عمارة بن غزية بن قيس : ٧٥/١٠ .

السلامي ، أبو الفتح : ١٧٤/١٤ .
 السلاوي ، عمر « الشيخ » : ١٥٤/١٤ .
 سلجوق ، بنو : ٤٩/١٢ .
 السلجوقي ، ارسلان ارغون بن الب :
 ١٥٤/١٢ .
 السلجوقي ، ارسلان بن داود : ٤٨/١٢ ، ٥١ ،
 ٥٦ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ١٠٧ .
 السلجوقي ، ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن
 ملكشاه : ٢٤٣/١٢ .
 السلجوقي ، الب ارسلان (ملك) : ٨٩/١٢ -
 ٩١ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٥ - ١٠٧ ، ١١١ ،
 ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،
 ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ٢٣/١٣ .
 السلجوقي ، برقيارك بن ملكشاه : ١٣٩/١٢ ،
 ١٤٤ - ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ .
 السلجوقي ، تتش أبو المظفر تاج الدولة بن الب
 ارسلان : ١١٤/١٢ ، ١١٩ ، ١٢٢ ،
 ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٦ .
 السلجوقي (السلطان ملكشاه) ، جلال الدين
 والدولة أبو الفتح بن أبي شجاع الب
 ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق تقاق
 التركي : ١٢/ (١٤٢) - ١٤٥ ، ١٥٧ ،
 ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
 ١٨٠ - ١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
 ١٩٧ ، ٢٥٨ .
 السلجوقي (السلطان ملكشاه) ، داود بن
 محمود : ٢٠٤/١٢ ، ٢١٠ ، ٢١٢ .
 السلجوقي ، ركن الدين قلج ارسلان كيخرو :
 ٦٣/١٣ ، ١٢٤ ، ٢٣٠ ، ٣٢٠ .
 السلجوقي ، السلطان بن السلطان محمد بن
 ملكشاه : ٢٠٩/١٢ .

٢٣٦/١٠ ، ٦٥/١١ ، ٨٤ ، ١٣١ ،
 ١٦٣ .
 سلام ، عون بن : ٢٤٠/٩ .
 سلام ، محمد بن : ٥٠/٤ ، ٢١٤/٧ ،
 ١٢٥/١٠ .
 سلام ، محمد بن يوسف بن عبدالله بن :
 ٩٩/٢ ، ١٩٨/٩ .
 سلام ، مصعب بن : ١٣٥/٦ .
 سلام ، معاوية : ٥٣/٢ ، ٣٢٥/٤ .
 سلام ، وقيس بن : ١٥٢/٥ .
 سلام ، يزيد بن : ٢٨٠/٨ ، ٢٨١ .
 سلامان ، بنو : ١٦٢/٦ .
 سلامش (أم) ، (زوجة الملك الظاهر) :
 ٣٤٣/١٣ .
 سلامش ، بدر الدين : ٣٠٧/١٣ .
 سلامش ، سيف الدين : ٢٠٧/١٤ .
 سلامش ، الملك العادل : ٢٨٨/١٣ ، ٢٨٩ ،
 ٣٢٦ .
 سلامة (أم) ، بنت القاضي أبو بكر أحمد بن
 كامل بن خلف بن شنخره : ٣٢٨/١١ .
 سلامة (حاضنة إبراهيم بن الرسول) :
 ٣٢٨/٥ .
 سلامة بنت الحر : ١٢٠/٩ .
 سلامة ، خديج بن : ١٦٧/٣ .
 سلامة ، سيار بن : ١٩٣/٧ .
 سلامة ، عبدالغافر بن : ٢٤٠/١١ .
 سلامة ، فخر الدين بن : ٨٦/١٤ .
 سلامة ، نجم الدين بن : ١٥٣/١٣ .
 السلامي ، أبو بكر محمد بن يحيى بن المظفر :
 ١٥٨/١٣ .
 السلامي ، حسن : ١٧٤/١٤ .
 السلامي ، أبو الحسن محمد بن عبدالله :
 ٢٩٩/١١ ، ٣٣٣ .
 السلامي ، مجد الدين إسماعيل بن محمد بن
 ياقوت : ٩٧/١٤ .

السلجوقي ، سليمان بن شاه محمد بن ملكشاه :
 ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٣/١٢ .
 السلجوقي ، سنجر الب ارسلان : ١٥٤/١٢ ،
 ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ،
 ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
 ١٩٧ - ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ،
 ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ - ٢٣٣ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٧ .
 السلجوقي ، أبو طالب طغرلبك ، محمد بن
 ميكائيل بن (ركن الدولة) : ٤٣/١٢ ،
 ٨١ ، ١٠٧ .
 السلجوقي ، طغرلبك (ملك) : ١٩/١٢ ،
 ٢٤ ، ٥٠ ، ٥٤ - ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ،
 (٦٥) - ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٩ - ٨٢ ،
 ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٩ ،
 ١٠٧ ، ١٣٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٩١ ،
 ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٤٢ ، ٣٢٩ ، ٩/١٣ .
 السلجوقي ، طغرلبك (أولاده) ، سليمان ،
 قاروط ، ياقوتي : ٨٣/١٢ .
 السلجوقي ، عبدالرحمن بن طغرلبك (حاجب
 السلطان مسعود) : ٢٢١/١٢ .
 السلجوقي ، علاء الدين خوارزم شاه تكش بن
 الب ارسلان : ٢٣ ، (٢٢) ، ٢٣ .
 السلجوقي ، علاء الدين محمد بن علاء الدين
 خوارزم شاه : ٢٣/١٣ .
 السلجوقي ، غياث الدين كيخسرو : ٤١/١٣ ،
 ٣٢٠ .
 السلجوقي ، محمد بن محمود بن ملكشاه
 (السلطان) : ٢٣٣/١٢ - ٢٣٥ ، (٢٤٠) ،
 ٢٤٦ .
 السلجوقي ، (السلطان ملكشاه) ، محمود بن :
 ١٤٨/١٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ،
 ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ،
 ٢٧١ .

السلجوقي ، (السلطان ملكشاه) ، مسعود :
 ١٨٥/١٢ - ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٦ - ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٢١ - ٢٢٥ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٧١ .
 السلحدار ، حسام الدين انظر : لاجين .
 السلحداري ، عز الدين أزدمر (الأمير) :
 ٢٩٨/١٣ .
 السلعوس ، تقي الدين بن : ١٣٥/١٤ ،
 ١٤٤ ، (١٥٦) .
 السلعوس ، شمس الدين بن : ٣١٢/١٣ ،
 ٣٢٠ - ٣٢٣ ، ٣٢٦ - ٣٣٠ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٤ - ٣٣٦ ، (٣٣٨) ، ٣٤٤ ، ٦٠/١٤ ،
 ٦٣ .
 السلعوس ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن
 عثمان بن أبي الرجا بن أبي الزهر التنوخي :
 ١٣ / (٣٥٣) .
 السلفي ، أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن
 إبراهيم (السلفي) : ٢٣١/٢ ، ٩٠/١١ ،
 ١٩٠ ، ٢٣١/١٢ ، (٣٠٧) ، ١٥٣/١٣ .
 السلق ، كلبة بنت « الزريعة » : ١٣٦/١ .
 السلقماني ، ابن أبي الغدافر : ١٨٩/١٤ .
 سلم ، الأشعث بن : ٤١/٣ ، ٤٥/٦ .
 سلم ، رزين : ٩٨/٦ .
 سلم ، عفان بن : ٢٤٩/٥ .
 سلم ، معاوية بن : ٢٩٢/٨ .
 سلمى (خادم النبي) : ٣٢٨/٥ .
 سلمى بنت ابان الفريمية : ٣٢٣/٥ .
 سلمى بنت امرىء القيس الكلبي : ٢١٠/٨ .
 سلمى ، جبار بن : ٣٤٩/٥ .
 سلمى بنت حفص : ٤٩/٧ .
 سلمى بنت عمرو بن زيد « زوجة
 عبدالمطلب » : ٢٥٣/٢ .

السلجوقي ، سليمان بن شاه محمد بن ملكشاه :
 ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٣/١٢ .
 السلجوقي ، سنجر الب ارسلان : ١٥٤/١٢ ،
 ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ،
 ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
 ١٩٧ - ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ،
 ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ - ٢٣٣ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٧ .
 السلجوقي ، أبو طالب طغرلبك ، محمد بن
 ميكائيل بن (ركن الدولة) : ٤٣/١٢ ،
 ٨١ ، ١٠٧ .
 السلجوقي ، طغرلبك (ملك) : ١٩/١٢ ،
 ٢٤ ، ٥٠ ، ٥٤ - ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ،
 (٦٥) - ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٩ - ٨٢ ،
 ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٩ ،
 ١٠٧ ، ١٣٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٩١ ،
 ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٤٢ ، ٣٢٩ ، ٩/١٣ .
 السلجوقي ، طغرلبك (أولاده) ، سليمان ،
 قاروط ، ياقوتي : ٨٣/١٢ .
 السلجوقي ، عبدالرحمن بن طغرلبك (حاجب
 السلطان مسعود) : ٢٢١/١٢ .
 السلجوقي ، علاء الدين خوارزم شاه تكش بن
 الب ارسلان : ٢٣ ، (٢٢) ، ٢٣ .
 السلجوقي ، علاء الدين محمد بن علاء الدين
 خوارزم شاه : ٢٣/١٣ .
 السلجوقي ، غياث الدين كيخسرو : ٤١/١٣ ،
 ٣٢٠ .
 السلجوقي ، محمد بن محمود بن ملكشاه
 (السلطان) : ٢٣٣/١٢ - ٢٣٥ ، (٢٤٠) ،
 ٢٤٦ .
 السلجوقي ، (السلطان ملكشاه) ، محمود بن :
 ١٤٨/١٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ،
 ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ،
 ٢٧١ .

سلمة (أم) ، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن
عبدالله بن عمر بن مخزوم (من المهاجرات الى
الحبشة) : ١٠٦/١ ، ١٩٣/٢ ، ١٩٤ ،
٢٧٣ ، ٧٢/٣ ، ٧٥ ، ٩١ ، ١٦٩ ،
٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٣٢١ ، ٤٥/٤ ، ٦٢ ،
٩٠ ، ٩١ ، ١٢٠ ، ١٧٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
٣٤٨ ، ٣٦٠ ، ١٤٠/٥ ، ١٩٠ ، ٢٠٦ ،
٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤ ،
٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ،
٣٠٠ ، ٣٣٩ ، ٢٠/٦ ، ٢١ ، ٥٤ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ،
٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٢٥ ،
٢٧٦ ، ٣٥/٧ ، ١٠٣ ، ٢١٣ ، ٢٧١ ،
٣٠٦ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٥ ،
٣٦١ ، ١٨/٨ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٧٨ ، ٩٣ ،
١١٤ ، ١٩٩ - ٢٠١ ، (٢١٤) ، ٣٢٣ ،
٥/٩ ، ٦ ، ٦٢ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ٢٦٦ ،
٣١٩ ، ٣٩/١٠ ، ٢٢٢ .
سلمة ، أياس بن : ٤٥/٦ ، ١١٥ .
سلمة ، بنو : ١٦٣/٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٦٧ ،
٣١٧ ، ٣٢١ ، ١٤/٤ ، ٤٣ ، ١٣٢ ،
١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٩٤ ، ٢١٠ ، ٣٦١ ،
٥/٥ ، ٢٤ ، ١٤٦ ، ١٥٨/٦ ، ٢/٩ .
سلمة ، جابر بن : ٧٦/٨ .
سلمة ، حبيب بن : ٢٢٨/٧ .
سلمة ، حماد بن : ٨/١ ، ٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
٢٧٣ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٤٩/٢ ، ٢٠١ ،
٣٢/٣ ، ١٢٨ ، ١٥٦ ، ٢٠٨ ، ٢٦١ ،
٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٩ ، ١٢/٤ ، ١٥ ،
٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٧١ ، ٩١ ، ٩٦ ،
١١٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٨ ، ٢٧٠ ،
٣٠٧ ، ٣٢٧ ، ٣٣٧ ، ٣١/٥ ، ٣٨ ،
٧٣ ، ١٧٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ،
٢٤١ ، ٢٥٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٨ ، ٣٣٨ ،
١٥/٦ ، ٢٣ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٧ ، ٩٨ ،

سلمى بنت عميس : ٣٢٠/٧ .
سلمى بنت قيس ، أم المنذر : ٣٠٥/٥ ، ٣٠٦ .
سلمى ، بنت كعب بن عمرو الخزاعي « أم
لؤي » : ٢٠٣/٢ .
السلماسي ، الحسين بن جعفر بن محمد بن داود
أبو عبدالله : ١٢/ (٦٥) .
السلماسي ، أبو الفتح مشعود بن إسماعيل بن
علي بن موسى : ١٣٣/١٣ .
سلمان ، أحمد بن : ٢٢٥/٤ .
سلمان ، إسحاق بن : ١٧٩/٧ .
سلمان ، بنو : ٩٥/٤ ، ١٦٢/٦ .
سلمان الفارسي : ٢٦٥/١ ، ٨٦/٢ ، ٣١٠ ،
٣١٦ - ٣١١ ، ٣٦/٣ ، ٢١٠ ، ٢٢٨ ،
٩٥/٤ ، ٩٩ - ١٠١ ، ٣٤٨ ، ٣١٦/٥ ،
٢٧/٦ ، ١٢٣ ، ١٩٧ ، ٦٣/٧ ، ٦٥ ،
٦٧ ، ٧٠ ، ١٦٠ ، ٣٠٢ ، ٢٠٧/٨ ،
٣٠٤ ، ٣٤٣ ، ١٩١/٩ ، ٨٤/١٤ .
سلمان ، المعتمر بن : ٢٣٦/٦ .
السلماني ، عبيدة : ٢٩٣/١ ، ٢٦٠/٧ ،
٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٢٨/٨ .
السلماني ، محمد بن محمود بن محمد بن عباد ،
انظر : الأصبهاني شمس الدين .
سلمة ، ابن : ٢٠٤/٥ .
سلمة ، ابو : ٣٦٧/٤ ، ٤٦/٥ ، ٢٧٢ ،
٢٧٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٩ ، ٣٢١ ، ٣٣٤ ،
٣٣٥ ، ١٩/٦ ، ٥١ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ،
٢٠٢/٧ ، ٣٢٢ ، ٣٠/٨ ، ١١٠ ، ١٦٣ ،
٢١٤ ، ١٠٤/٩ ، ٢١٠ .
سلمة ، أحمد بن عمران : ١٤/٦ ، ٣٦٠/٧ ،
٣٣/١١ .
سلمة ، اسحاق بن عبدالله بن ابراهيم بن
عبدالله بن سلمة : ١٣٠/١١ .
سلمة بن الاكوع : ١٨٥/٤ .
سلمة أم ، بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .

سلمة ، محمد بن : ٣٠٩/٢ ، ٣٠/٣ ،
٣٩/٤ ، ٩٢ ، ١٤١ ، ٢٧٤ ، ١٩٦/٥ ،
١٠٨/٨ ، ٥٩/١٠ ، ٢٠٦ .

سلمة ، معاذ بن عمرو الجموح : ١٦٥/٣ .

سلمة ، نجاح بن : ٣٤٦/١٠ .

سلمة ، أبو وائل شقيق بن : ١٢٩/٥ ، ٣٥٠ ،
٢٠٦/٦ ، ١١٦/٧ ، ٢٧٠ ، ٢٩٥ .

السلمي ، أحمد بن عبيد الله بن محمد بن
عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان بن
عمر بن عيسى بن إبراهيم بن غثنة بن يزيد :
انظر : العكبري ، كادش بن .

السلمي ، أحمد بن يوسف : ٢٩٨/٤ ، ٣٠٤ ،
١١٦/٦ .

السلمي ، اسماعيل بن محمد بن اسماعيل :
٣٢٧/١٠ .

السلمي ، اسماعيل بن نجيب بن أحمد أبو
عمرو : ٢٨٨/١١ .

السلمي ، اشرس بن عبدالله : ٢٥٩/٩ ،
٣٠٣ ، ٢٦٠ .

السلمي ، أبو الأعور : ٥٤/٧ ، ١٧٥ ، ٢٥٦ -
٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ،
٢٨٤ ، ٣١٤ .

السلمي ، بهاء الدين محمود بن « خطيب بعلبك »
محي الدين : ١٤/ (١٧١) .
السلمي ، ثعلبة بن عتبة بن عدي نابع :
٣١٦/٣ .

السلمي ، انظر : جابر بن عبدالله .

السلمي ، جبار بن : ٨٩/٥ .

السلمي ، الحجاج بن علاط : ٣٣٧/٧ .

السلمي ، حيّان بن ضبيان : ٨٢/٨ .

السلمي ، خراش بن الصمة : ٣١٨/٣ .

السلمي ، خليل بن قيس : ٣١٨/٣ .

السلمي ، راشد بن عبد ربه : ٩/٥ .

السلمي ، ربيعة بن زريع : ٣٣٧/٣ ، ٣٣٨ .

السلمي ، سليم بن عمرو : ٣١٩/٣ .

٩٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ،

١٣٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،

١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٩٨ ، ٢١٠ ،

٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٧٨ ، ٢٩٣ ،

٥٨/٧ ، ١١٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٣٧ ، ١١/٨ ، ٧٧ ،

١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٨ ، ١٩٠ ،

٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٤٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ،

٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ١٢٠/٩ ، ٣٣٥ ،

٧٩/١٠ ، ١٤٩ ، ١٧٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ،

٢٧٧ ، ٢٨١ .

سلمة ، سعيد بن : ١١٤/٦ ، ١١٥ .

سلمة ، سلامة بن وقش : ٢٢٦/٣ .

سلمة ، سلمة بن أبي : ٩٠/٤ ، ٩١ .

سلمة ، طلحة بن خراش بن عبدالرحمن بن :
٤٤/٤ .

سلمة بن عبدالرحمن ، أبو : ٣/٣ ، ٤/٦ .

سلمة ، عبدالله بن أبي : ٢٨٠/٤ ، ١٧٣/٦ .

سلمة أبو ، عبدالله بن عبد الاسد بن هلال بن
عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي :

٢٤٤/٢ ، ٣٧/٣ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ١٦٩ ،

١٧١ ، ٢٠٣ ، ٣٢٠ ، ٣٧٠ ، ٦١/٤ ،

٦٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ،

٢٣٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ١٣١/٦ ،

٢٠٣/٧ ، ٢٠٨ ، ٢٩٩ ،

٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٢٩٨/٨ ، ٣٣/١١ .

سلمة ، عمر بن (ريبب النبي) : ٣٢٣/٨ .

سلمة ، عمر بن أبي : ٦٠/١ ، ٤٣/٤ ، ٩٠ ،

٩١ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٠/٧ ،

٢٦٧ ، ٣٣٣/٨ .

سلمة ، عمرو بن : ٣٢٢/٤ ، ١٠٨/٧ ،

١٠٩ ، ٦٠/٩ ، ٢٦٧/١٠ .

سلمة ، عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن

كعب بن غنم بن كعب بن : ١٦٥/٣ .

- السلمي ، سنان بن صيفي : ٣١٩/٣ .
- السلمي ، سهل بن قيس : ٣١٩/٣ .
- السلمي ، سهل بن يوسف : ٩١/٧ .
- السلمي ، سويد بن يزيد : ١٣٣ ، ١٣٢/٦ .
- السلمي ، شعيب بن الحسن : ٣٠٦/٧ .
- السلمي ، ابو صالح : ٣٥٦/٨ .
- السلمي ، صخر بن أمية بن خنساء : ٣٢١/٣ .
- السلمي ، صفوان بن المعطل : ١٦١/٤ ، ١٦٣ ، ٧٦/٧ ، ٩٦ .
- السلمي ، الضحاك بن حارثة بن زيد : ٣٢٠/٣ .
- السلمي ، أبو ضمرة محمد بن سليمان : ٢٢١/٦ .
- السلمي ، ضياء الدين أبو محمد عبدالرحمن بن الخطيب جمال الدين أبي الفرج عبدالوهاب بن علي بن احمد بن عقيل : ٣٠/١٤ .
- السلمي ، طفيل بن مالك بن الخنساء : ٣٢٠/٣ .
- السلمي ، طفيل بن النعمان بن الخنساء : ٣٢٠/٣ .
- السلمي ، العاج كثير بن عبدالله : ٩/١٠ .
- السلمي ، ابن عاصم : ٤٣٨/٣ .
- السلمي ، عباس بن مرداس : ١٦١/٢ ، ١٩٩ ، ٢٥٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣١٢/٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٥ ، ٣٤٤ - ٣٥٣ ، ٩٠/٥ ، ٣٥٣ ، ١٤١/٧ ، ٢٦٢/٩ ، ٣٤١/١١ .
- السلمي ، أبو عبدالرحمن : ١٢/٢ ، ٢٠٠/٣ ، ١٩/٦ ، ٧٥ ، ١٢٠ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٤١/٧ ، ٢٧٠ ، ٢٥٨/١٠ ، ٣١٨ ، ١٢٠/١١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٩٢ ، ٢٢٨ ، ٣٥٥ ، ١٢/١٢ ، (١٢) ، ٨٢ ، ١١٢ ، ١١٣ .
- السلمي ، عبدالرحمن بن حباب : ٤/٥ .
- السلمي ، ابن عبدالسلام عبدالعزيز بن
- عبدالسلام بن القاسم بن الحسن بن محمد المذهب ، الشيخ عز الدين بن عبدالسلام أبو محمد الدمشقي الشافعي : ١٣/ (٢٣٥) .
- السلمي ، أبو عبدالله : ٣٠٧/٩ .
- السلمي ، عبدالله بن الجذ بن قيس : ٣٢١/٣ .
- السلمي ، عبدالله بن خازم : ٢٦٣/٨ ، ٢٩٣ ، ٢٦/٩ ، ١٨٢/١٠ .
- السلمي ، عبدالله بن سخبيرة : ٢٨٦/٧ ، ٢٨٩ .
- السلمي ، عبدالله بن عبد مناف بن النعمان : ٣٢١/٣ .
- السلمي ، عبدالله بن عمر بن حرام : ٣٢١/٣ ، ١٣/٤ .
- السلمي ، عبدالله بن قيس بن صخر بن حرام : ٣٢٣/٣ ، ٣٢٤ .
- السلمي ، عبيدالله بن عباس : ١٥٨/٨ .
- السلمي ، عتبة بن عبدالله بن صخر : ٣٢٢/٣ ، ٧٣/٩ .
- السلمي ، عتبة بن منذر : ٥٢/٩ .
- السلمي ، العرياض بن سارية : ١٢٠/٨ - ١٢٢ .
- السلمي ، عرفطة عبدالله بن أمية : ٣٢١/٣ .
- السلمي ، عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم : ١٥٤/١٣ .
- السلمي ، عقبة : ١٤٩/٣ ، ٣٢٢ .
- السلمي ، عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام : ٣٤٠/٦ .
- السلمي ، عقيل بن طلحة : ٧٣/٥ .
- السلمي ، أبو عمرو : ٢١٠/٦ .
- السلمي ، عمرو بن : ٣١/٣ ، ٣٦٤/٤ .
- السلمي ، عمير بن حبيب : ٢١١/٩ .
- السلمي ، عمير بن الحرام بن الجموح : ٣٢٣/٣ .

السلمي ، يزيد بن عامر بن حديد ، ابو المنذر :
٣٢٥/٣ .

السلمي ، يزيد بن المنذر بن سرح : ٣٢٥/٣ .
السلميان ، فضيل بن النعمان : ٢١٤/٤ .

السلمية بادية بنت حلیم « زوجة ، عثمان بن
مظعون » : ٣٥٠/٤ .

السلوطي ، ربيعة : ٦١/٨ .
سلول ، بنو : ٦٠/٥ .

سلول ، عبدالله بن ابي : ١٥٦/٣ ، ١٦٢ -
١٦٤ ، ١٩٩ ، ٢٣٧ ، ٤/٤ ، ١٣ ، ٨٧ ،
١٥٧ ، ١٦١ ، ٣٤/٥ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٥٧ ،
١٠/٦ ، (٣٣٨) .

السلولي ، حبشي بن جلادة : ٣٥٧/٧ ، ٣٥٨ .
السلولي ، عبدالله بن همام : ٧٠/٩ .
السلولي ، عقيل بن شداد : ١٤/٩ .
السلولي ، عمارة بن عبدالله : ١٥٠/٨ .
السلولي ، انظر : منصور اسحاق بن .
السلولي ، انظر : منصور جابر بن .
السلولي ، وزير بن عبدالله : ٢٨٧/٨ .
سليح ، بنو : ٤/٧ .

سليط بن عمرو (صحابي) : ٣٧/٣ .
سليم ، اشعث بن : ٢١٠/٦ ، ١٠٩/٨ .
سليم ، أصيب بنو : ٢١٧/٥ .
سليم ، (أم) : ٧٢/٤ ، ١٤٨ ، ٢١٢ ،
٣٢٧ ، ٣٠٣/٥ ، ٣٣١ ، ٢٥/٦ ، ٥٣ ،
١٠٣ - ١٠٨ .

سليم ، بشر بن أبي : ٣٠١/٨ .
سليم ، بنو : ١٥٨/١ ، ١٤٦/٣ ، ٣١٦ ،
٣٤٤ ، ٧١/٤ ، ١٧٨ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
٣١٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٢٥٣ ، ٩٢/٥ ،
٢١٧ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٣٠ ، ٤٣/١٠ ،
١٣٠ ، ٣٠٨ .

سليم ، زفر بن الهذيل بن قيس بن : ١٢٩/١٠ .
سليم ، سلام بن : ٢٠٩/٦ ، ١٨٩/٩ .

السلمي ، ابن أبي العوجاء : ٢٣٥/٤ ،
٢٣٦ ، ٢١٧/٥ .

السلمي ، قدامة بن مظعون الجمحي :
٣٢٣/٣ .

السلمي ، كثير بن جهمان : ١٦٠/٥ .
السلمي ، كعب بن عمرو أبو اليسر الانصاري :
٧٨/٨ .

السلمي ، كعب بن مالك : ٤٨/٨ .
السلمي ، أبو محمد : ١٥٧/٩ .
السلمي ، محمد بن ابراهيم : ١٢١/١٠ ،
٢٧٤ .

السلمي ، محمد بن اسحاق بن خزيمه بن المغيرة بن
صالح بن بكر (ابن خزيمه) : ١٤٩/١١ .
السلمي ، محمد بن اسماعيل : ٢٠٦/٦ .
السلمي ، محمد بن حسان : ٢٣١/٢ .
السلمي ، محمد بن عبدالرحمن بن محمد الحافظ
بدر الدين ابو عبدالله بن نويره ، (الحنفي) :
٢٧٣/١٣ .

السلمي ، محمد بن علي : ٣٥٣/٧ .
السلمي ، محمد بن محمد بن عبدالله أبو الفضل
(الوزير الفقيه) : ٢١٥/١١ .
السلمي ، مدلاج بن عمرو (صحابي جليل) :
٤٥/٨ .

السلمي ، معاوية بن الحكم : ٩٩/١ .
السلمي ، معبد بن قيس بن صخر : ٣٢٤/٣ .
السلمي ، معقل بن المنذر : ٣٢٥/٣ .
السلمي ، معن بن يزيد : ٦٦/٨ ، ١٧١ .
السلمي ، ملك بن عوف : ٣٥٩/٤ .

السلمي ، ميمون بن جابر : ٣٥٣/٧ .
السلمي ، هلال بن الحارث بن ظفر : ٣٢١/٥ .
السلمي ، هياج بن العلاء : ٣١٩/١٠ .
السلمي ، يزيد بن الأخنس : ٣٢٥/٣ .

السلمي ، يزيد بن اسيد : ١١٣/١٠ ، ١١٥ ،
١٣٤ .

سليم ، سويد بن : ١٨/٩ .
 سليم ، عقبه بنو : ٧٣/٤ .
 سليم ، ليث بن أبي : ٢١٣/٧ ، ١٢٢/٣ .
 ٧/٨ ، ٢٣٥/٩ ، ٨٠/١٠ .
 سليم ، ابو هلال محمد بن : ١٢١/٨ ، ١٥٠/١٠ .
 سليم ، يحيى بن : ١٥٩/٣ .
 سليم ، يونس بن : ٢٩ ، ٢٣/٣ .
 سليمان ، اسحاق بن : ١٧١/١٠ ، ١٩٩/٩ ، ٢٤٥ .
 سليمان ، أمين الدين : ٢٣/١٤ ، ٨٣ ، ١٦٠ .
 سليمان ، ايوب بن : ٨٩/٦ .
 سليمان ، ابو أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن : ٥/١١ .
 سليمان ، بلال بن : ١٣ ، ٣/٦ .
 سليمان ، بنو : ١٣/١٠ .
 سليمان ، تقي الدين : ٧٦/١٤ .
 سليمان ، تليد بن : ٢٠٥ ، ٣٦/٨ .
 سليمان ، ثعلبة بن غنمة : ١١٦/٤ .
 سليمان بن أبي جعفر المنصور : ١٢٨/١٠ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ٢٢٣ .
 سليمان ، جعفر بن : ١٤٨/٤ ، ٩٥/٦ ، ٢١٣ ، ٣٤٥/٧ ، ٣٤٦ ، ١٦٩/٨ ، ٩٠/٩ ، ٩١ ، ١٣٦ ، ٢٨٣ ، ١٠٣/١٠ ، ١٧٣ ، ١٨٦ ، ٢٥٣ .
 سليمان ، حسين بن : ١٤٥/٦ ، ١٩٨/١٢ .
 سليمان ، حماد بن أبي : ١٣٨/٩ ، ١٠٧/١٠ .
 سليمان بن داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عنداب بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم : ٤٨/١ ، ١٠٤ ، ١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ٢/٢ ، ١٦ - ٢٥ ، ٢٩ ، (٣٢) ، ٤٦ ، ٤٨ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ٢٤/٤ ، ٢٥ ، ٥٣/٥ ، ٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٨٤/٦ ، ٢٨٨ - ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٤٧ ، ٨٦/٩ .
 سليمان ، ١٧٧ .

سليمان بن عبد الملك ، داود بن : ١٧٩/٩ ،
 ١٨٢ .
 سليمان بن عبد الملك ، عبد الواحد بن :
 ١٧٧/٩ ، ٣٤/١٠ .
 سليمان ، عبيد الله بن : ٧٢/١١ .
 سليمان ، عثمان بن أبي : ٢٩٧/١ .
 سليمان ، عز الدين بن تقي الدين : ٣٥٢/١٣ ،
 ١٣٥/١٤ .
 سليمان ، علم الدين : ٣١١/١٤ .
 سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس
 « الأصمعي » : ٧٥ ، ٧٣ ، ٥٧ ، ٥٦/١٠ ، ٧٨ ،
 ١٠٤ ، ٩٢ ، ٧٨ .
 سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، محمد :
 ٧٨/١٠ .
 سليمان ، عمر بن : ٢٢٧/٩ .
 سليمان ، فراء بن : ٣١٥/٩ .
 سليمان ، فضيل بن : ١٦٦ ، ١٤٦/٥ ،
 ١٢٢/٦ .
 سليمان ، فليح بن : ٣٢٦ ، ٣٢٥/٢ ،
 ٢٣٠/٤ ، ٦٠/٦ ، ١١٣/١٠ ، ١٥١ .
 سليمان ، محمد بن : ٩٩/١١ .
 سليمان محمد بن رزين بن (الشاعر) :
 ٢٣٨/١٠ .
 سليمان ، مخلد بن : ٣٠٧/٧ .
 سليمان ، معتمر بن : ٢٧٣/٣ ، ٨٨/٢ ،
 ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ١٤٧ ، ٣٢ ، ٢٦/٤ ،
 ١٣٢/٥ ، ١١٣ ، ٢٢/٦ ، ٢٥٥ ، ١٤٩ ،
 ٣٠٣/٨ ، ٩٢/٩ ، ١٣٢ ، ٢٤٦ ،
 ١٩٩/١٠ ، ٢٢٧ .
 سليمان ، المغيرة بن : ٢٣/٦ .
 سليمان ، مقاتل بن : ١٠٧/١٠ ، ٣٥٠/٩ .
 سليمان ، مهدي بن : ٢٠٠/٨ .
 سليمان بن الهادي العباسي : ١٦٠/١٠ .
 سليمان ، هاشم بن : ٢٧٧/٣ .
 سليمان بن هشام بن عبد الملك : ٣٠٦/٩ ،
 ٣٢٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ١١ / ٨/١٠ ،

٢٢ ، ٢٥ ، ٢٩ .
 سليمان ، يحيى بن : ١٥٨/٥ .
 سمار ، بكر بن : ١٣٩/٨ ، ٢٨٣/٧ .
 سماعة ، محمد بن : ٣١٢ ، ٢٦١/١٠ ،
 ٣٣٥ ، ٦٩/١١ .
 السماك ، احمد بن الحسين بن احمد أبو الحسين
 الواعظ : ٣٩ ، (٣٥) / ١٢ .
 سماك بن حرب : ٢٤٤/٢ ، ٢٦/٦ ، ٢٧ ،
 ٥٢ ، ٤٢ .
 السماك ، عباد : ٢٠٠/٩ .
 السماك ، عمرو بن : ٣٠١ ، ١١٣/٣ ،
 ٢٥٧/٥ ، ٥٣/١١ ، ١٣١ .
 السماك ، أبو عمرو عثمان بن أحمد : ٧٨/٥ ،
 ٢١٤/١٠ ، ٣٢٧ .
 السمان ، أزهر : ٧٨/١١ .
 السمان ، اسماعيل بن الحسين بن محمد بن
 زنجوية ابوسعيد الرازي : ٦٥/١٢ .
 السمان ، ذكوان أبو صالح : ١٩٦ ، ٦٩/٥ ،
 السمان ، أبو صالح : ٢٢٠/٩ ، ٢٠٣/٤ .
 سمر ، الحارث بن أبي : ٦٧/٥ .
 السمرقندي ، جعيف : ٩١ ، ٨٨/١١ .
 السمرقندي ، الحارث : ٢٨٩ ، ٢٨٨/١٠ .
 السمرقندي ، زين الدين : ١٨/١٤ .
 السمرقندي ، عبد الله بن احمد بن عمر بن أبي
 الأشعث أبو محمد : ١٢ / (١٩١) .
 السمرقندي ، علي بن اسحاق الحنظلي :
 ٢٥ / ١١ .
 السمرقندي ، أبو القاسم : ٧١/٣ .
 السمرقندي ، أبو محمد : ٩٤/١٢ .
 السمرقندي ، محمد بن سليمان بن قتلش بن
 تركانشاه بن منصور : ١٠٢/١٣ .
 السمرقندي ، ولي الدين : ١٧/١٤ .
 سمرة ، جابر بن : ٩٦/١ ، ١١٥ ، ١٥٣ ،
 ١٦/٣ ، ٤٠ ، ٢٧٢ ، ٣٢١/٥ ، ١٢/٦ ،
 ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٢ ،

السمناني ، محمد بن احمد بن محمد بن احمد أبو
جعفر (القاضي) : ٢٢٩/١١ ، ١١/١٢ ،
١٠٩ ، ٦٤ .

السمندار ، ابن : ١٩٥/١٤ .
السموأل بن عاديا : ٣٣١/٢ .

السميح ، دراج أبو : ٣٣٩/٥ ، ٢١/١٠ .

سمير ، خالد بن : ٢٤٦/٤ .

السميرمي ، علي بن أحمد : ١٢/ (١٩١) .

السميرمي ، كمال : ٢٧١/١٢ .

السميرمي ، محمود أبو طالب : ١٩٠/١٢ ،
١٩١ .

السميزع (احد شجعان البصرة) : ٢٢١/٩ .

سميع ، ابن : ٣٢/٨ .

سميكة ، ابن ، انظر : الشافعي محمد بن احمد .

السمين ، صدقة بن عبدالله : ١٤٩/١٠ .

سمية (أم زياد بن اييه) : ٢٨/٨ ، ٥٧ ،
١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ .

سمية ، زياد بن : ٢٣٥/٣ ، ٢٢٧/٦ ،
٢٥٨/٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ .

سنا ، الجراح بن : ١٠٦/٧ .

سناء الدولة ، صدر الدين (القاضي) :
٢١٢/١٣ .

سنان ، ابن : ١٤٩/١٣ .

سنان ، احمد بن : ١٥٣/٥ .

سنان ، ثابت بن : ١٣٤/١٢ .

سنان أبو : ١٤٩/٥ ، ٥٨/٧ ، ٢٣٩/٩ .

سنان ، انظر : الانباري حسان بن أبي سنان بن

أبي أوفى بن عوف التنوخي .

سنان ، حمزة بن : ٢٨٩/٧ .

سنان ، خالد بن : ٢١١/٢ ، ٢١٢ .

سنان ، سنان بن أبي : ٢٥/٤ .

سنان ، عبد الحميد بن : ٣٤٦/١٠ .

سنان ، عبد المنعم بن إدريس : ٥٢/٢ .

١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٤٨ ،
٢٤٩ ، ٢٧٤ ، ١٠١/٧ ، ٣٤٢ ،
٣١٢/٨ .

سمرة بنت جندب : ٢٨٩/٨ .

سمرة ، عبد الرحمن بن : ٤/٥ ، ٣٢١ ،
٢١٩/٦ ، ١٤/٨ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٤٧ .

سمرة ، عبيد الله : ٤٨/٩ ، ٤٩ .

سمرة ، يزيد بن : ٧٨/٨ .

السمري ، ابو عبدالله بن محمد : ١٥٦/٦ .

السمسار ، عبد الأعلى : ٢٦٩/٩ .

السمط ، شرحبيل بن : ٢١٤/٧ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩ .

السمط ، عبدالله بن : ٢٥١/٦ ، ١١٣/١٠ .

سمعان ، بيان بن : ٣٥٠/٩ ، ١٩/١٠ .

سمعان ، عبد الرحمن بن عبدالله بن زياد بن :
٢٤/٩ .

سمعان ، عقبة بن : ١٦٦/٨ ، ١٧٥ .

سمعان ، نواس بن : ٥٦/٦ ، ٢٥٦ ،
١٥٠/٩ ، ١٨٩ .

السمعاني ، أبو بكر بن المظفر : ١٦١/١٢ .

السمعاني ، ابن أبو جعفر محمد بن علي :
١٧٢/٩ ، ١٤٤/١١ .

السمغاني ، أبو سعيد : ١٧٤/١١ ، ٤٠/١٢ ،
٢٥٤ ، ٢٣٣ ، ٢١٥ ، ٥٥ .

السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن أبي (تاج

الاسلام) : ١٢/ (١٧٥) ، ١٧٧ ، ٢٣٣ ،
٢٥٤ ، ٣٠١ ، ٥٤/١٣ .

السمعاني ، منصور بن محمد بن عبد الجبار أبو

بكر : ١٥٣/١٢ ، ١٨٠ .

السنمقدار ، حسام الدين (الأمير) :

١٩٧/١٤ ، ٢٠٣ .

- سنان ، عثمان بن الحكم بن رافع بن :
٣٢٧/٢ .
- سنان ، علي بن : ٥٢/٥ .
- سنان ، معقل بن : ٢٢٠/٨ ، ٢٢٤ .
- سنان ، مسعود بن : ١٣٧/٤ ، ٣٤٠/٦ .
- سنان ، منظور بن جميل بن : ١٣/٥ .
- سنان ، يزيد بن : ٥٧/١٠٥٠/٦ .
- سنباذ ، « من انصار أبي مسلم الخرساني » :
٧٤/١٠ .
- سنباذ ، ميمون بن : ٣٣٢/٥ .
- السنباطي ، ضياء الدين أبو العباس أحمد بن قطب
الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر :
١٥٥/١٤ .
- السنباطي ، قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن
عبد القادر : ١٤/ (١٠٤) .
- السنبسي ، انظر : الطائي ، يزيد بن حصن .
- السنبلاوي ، موسى : ٩٢/٩ .
- السنجاري ، بدر الدين (القاضي) :
١٩٩/١٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ،
(٢٤٦) .
- السنجاري ، برهان الدين : ٢٣٣/١٣ ، ٢٣٩ ،
٢٨٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .
- السنجاري ، البهاء أبو السعادات اسعد بن
محمد بن موسى (الشاعر) : ١٣/ (١١٠) .
- السنجاري ، تاج الدين بن : ٣٠٠/١٣ ،
٣٠١ .
- السنجاري ، علاء الدين : ١٧١/١٤ .
- السنجاري ، ابو الفدا اسماعيل بن :
١٣/ (٤٢) .
- سنجر ، الدويدراي : ٣٠٣/١٣ .
- سنجر ، علم الدين : ٣٥٢/١٣ .
- السنجري ، سيف الدين بهادر : ٥٢/١٤ ،
٥٥ ، ٦١ ، ٦٣ .
- السنجري ، عماد الدين : ٦١/١٤ .
- السنجي ، صدقة : ١٦٠/٦ .
- السنجي ، ابو عبدالله : ٢١٩/١١ .
- السنجي ، ابو علي : ١٢/ (٥٧) ، ١٦٥ .
- السنجي ، فرقد : ١٥٩/٦ .
- السنح ، سليمان بن أبي : ١٣٦/٩ .
- سنحاريب (ملك بابل) : ٣٢/٢ ، ٣٣ .
- سند ، جمال الدين بن (الشيخ) : ٣١/١٤ .
- السنداي ، أبو الفتح محمد بن احمد بن بختيار بن
علي الواسطي : ٥٢/١٣ .
- سند الدولة : ٣٣٧/١١ .
- السندي ، عبدالله بن محمد : ٣٠٢/١٠ .
- سنقر ، شمس الدين (الأمير) : ١٣/٣٠٣ .
- السنة (مذهب) : ٢٥٠/٦ .
- السني ، بدر الدين بن : ١٩٥/١٣ .
- السني ، ابو بركات احمد بن عبد الوهاب :
١٨٢/١٢ ، ١٨٧ .
- سني الدولة ، شمس الدين بن : ٢٢٩/١٣ ،
٢٩١ .
- سني الدولة ، نجم الدين ابو بكر بن صدر الدين
احمد بن شمس الدين بن هبة الله بن :
٢٣٩/١٣ .
- سني الدولة ، انظر : صدر الدين أبا العباس .
- السهروودي ، ابن : ٢٢/٧ .
- السهروودي ، شرف الدين عيسى بن محمد بن
قراجا بن سليمان : ١٤٥/١٤ .
- السهروودي ، شهاب الدين : ٥/١٣ ، ٥١ ،
٥٢ ، ٧٦ ، (١٣٨) ، ١٤٣ ، ١٨٢ ،
(١٨٣) ، ٢٨٣ .
- السهروودي ، أبو نجيب : ٢٤٣/١٢ ، ٢٥٤ .
- سهل ، أحمد بن عبد الكريم بن « الكاتب » :
٤٧/١١ .
- سهل ، ابو امامة : ٢٨٠/٣ ، ١٢٢/٤ ،
٥٤/٦ .
- سهل ، بشر بن : ٤٧/١٠ .
- سهل ، بكر بن : ٢٠٦/٨ .
- سهل ، ابو جندل بن : ٩٢/٧ .

سهل ، حسن بن : ٩٩/١٠ ، ٢٤٤ - ٢٤٧ ،
٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٨ ،
٣١٥ ، ١٠/١١ .

سهل ، رافع بن : ٣٤٠/٦ .
سهل ، الربيع بن : ٣٠٥/٧ .

سهل ، زيد بن : ١٦٦/٣ ، ٢٦٦/٥ .
سهل ، سعد بن مالك أبو : ٣١٩/٣ .
سهل ، سلمة بن : ١٣١/٩ .

سهل ، سندي بن : ١٦٨/١٠ .
سهل ، عبادة بن : ٢٠٣/٣ .

سهل ، عباس بن : ٢٦١/٨ .
سهل ، عبدالرحمن بن : ٨٥/٧ ، ١٤٩/٨ .
سهل ، عبدالله بن : ١١٦/٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ .

سهل ، عدي بن : ١٩/٤ ، ٨١/٧ .
سهل ، علي بن محمد بن : انظر : ابا الحسن
الصائغ .
سهل ، الفضل بن : ١٨٣/٣ ، ١٩٥/١٠ ،
٢٠٦ ، ٢٤٩ .

سهل ، قيس بن عمرو بن : ٢٣٨/٣ ، ٢٤٠ .
سهل ، محمد بن جعفر بن محمد ، انظر : ابا بكر
الخرائطي .

سهل ، موسى بن : ٢٣١/١١ .
سهل ، ابو نصر احمد بن « الفقيه » : ٢٣٩/٥ .
سهلان ، محمد بن : ٣٤٢/١١ .

سهل ، أبو : ١٨١/٧ ، ٢٠٨ .

سهلة بنت سهل : ٦٦/٣ ، ٦٧ ، ٩١ ، ٣٣٦/٦ .
سهم ، بنو : ١٩١/١ ، ٢٠٩/٢ ، ٣٠٨ ،
٤/٤ ، ١٩٤ ، ٢٠٧ ، ٣٥٣ ، ٣٣١/٨ .

سهم ، سعيد بن : ٦٨/٣ .
سهم ، طريف بن : ١١١/٧ .

سهم ، عبدالله بن الحارث بن قيس بن عدي بن
سعيد بن : ٦٨/٣ ، ٣٥١/٤ .
السهمي ، خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن
سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن

كعب بن لؤي : ٣١٨/٣ ، ٢٩٩/٥ ،
٣٠/٨ .
السهمي ، انظر : الربيعي ثبت .
السهمي ، السائب بن الحارث بن قيس بن
عدي : ٣٥١/٤ .
السهمي ، انظر : عبدالله بن عمرو بن العاص .
السهمي ، العباس بن وائل : ٢٧٥/٣ ،
٣٠٧/٥ .
السهمي ، عبدالله بن بكير : ١٤٧/٤ ،
١٤١/٨ .
السهمي ، عبدالله بن : ١٨٠/٤ ، ٣١٣ .
السهمي ، أبو قيس بن الحارث بن قيس :
٣٤٠/٦ .
السهمي ، هشام بن العاص بن وائل : ٣٥/٧ .
السهمي ، وائل بن : ٨٢/٣ .
السهمي ، أبو وداعة بن ضبيرة : ٣١٠/٣ ،
٦/٤ ، ٢٧٤/٥ .
السهمين ، عبد بن ذي السهمين : ٨٥/٧ .
السهنوري ، تاج الدين : ٢٩٤/١٣ .
سهيل ، بكر بن : ١١٩/٣ .
سهيل ، أبو جندل بن : ٩/٧ ، ٩٦ .
سهيل ، خالد بن عبدالله بن : ٣٣٧/٧ .
سهيل ، عبد المجيد بن : ٢٩/٨ .
سهيل ، عمرو بن : ٣/٧ ، ٣١١/٨ .
السهيلي ، أبو القاسم : ٤٦/١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،
١٥٨ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٢٢٨ ،
٢٣٩ ، ٢٩٨ ، ٣٣٦ ، ٢٣/٢ ، ١٠٣ ،
١٠٥ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،
١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ،
١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ،
١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ،
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ،
٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ،
٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣١٤ ،
٣١٦ ، ٥/٣ ، ٨ ، ٣٣ ، ٧٨ ، ٩٨ ،

- السواق ، ابو علي الحسن بن سلام : ٧٠/٣ ،
٧٨/٥ .
- السوائي ، أبو جحيفة وهب بن عبدالله :
٦/٩ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨/٧ .
- السوائي ، يزيد بن عامر : ٣٣٣/٤ .
- سوتكين « أمير » : ١٤٨/١٢ .
- سود ، وكيع بن : ١٦٧/٩ ، ١٦٩ ، ١٧٠ .
- السوداء ابن ، انظر : عبدالله بن سبأ .
- السودرجاني ، ابو القاسم عبيدالله بن احمد بن
علي : ٣٣/١١ .
- سودة « زوجة النبي ﷺ » : ٣/١٣٠ ، ٢٢١ ،
٣٠٧ ، ٢٩٢/٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
٣٢٧ ، ٧/١٤٤ ، ٨/٧٠ .
- سودي ، سيف الدين « أمير » : ٧١/١٤ ، ٧٢ .
- سور ، كعب بن (قاضي البصري) : ٢٣٣/٧ ،
٢٤٢ ، ٢٤٣ .
- سورة ، محمد بن عيسى : ٦٧/١١ .
- السوسي ، ابو شعيب : ٣٣/١١ .
- السوسي ، أبو عبدالله اسحاق بن محمد بن
يوسف : ٨٥/٥ .
- السوقة ، محمد بن : ٣٠٧/٩ .
- سول ، عمر بن نائب اليمن : ١٧٢/١٣ .
- السويد ، ابن : ٧٥/٤ ، ١٣٥/٥ .
- سويد ، ابراهيم بن : ١٧٩/٥ .
- سويد ، ايوب بن : ٢٤٩/١٠ .
- سويد ، الجلاس بن : ٢٣٧/٣ .
- سويد ، الحارث بن : ٢٣٧/٣ ، ٢٦٨/٧ ،
٢٦٩ .
- سويد ، خلاد بن : ١٦٧/٣ ، ٣١٨ .
- سويد ، سعيد بن : ١٣١/٨ .
- سويد ، الشريد بن : ١٧٤/٥ .
- سويد ، الصامت بن : ١٤٧/٣ ، ٢٣٨ .
- سويد ، ابو محمد عبدالله بن داود بن دلهاث بن
اسماعيل بن مسرع بن ياسر بن : ٣٥١/٢ .
- سويد ، المعرور بن : ٥٢/٩ .
- ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ،
١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٨٩ ،
٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٧٢ ،
٣٠٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٣٢ ، ٣٤١ ،
٣٤٤ ، ٩/٤ ، ١٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ،
٧٦ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ،
٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ،
٢٨٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٧٤ ، ٣٣/٥ ،
٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣ ،
١٤٢/٧ ، ٢٨٢/١٠ ، ٢١٥/١١ ،
١٢/٣١٨ .
- سؤدة بنت زمعة : ٦٨/٣ ، ٩١ ، ١٣٢ ،
١٣٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ .
- السوابلي ، جمال الدين ابراهيم بن محمد بن سعد
الطيبي : ١٤/٤٣ .
- سواد ، بنو : ١١٤/١٠ .
- سواده ، ابو الأسود بن : ١٩٥/٧ .
- سواده ، بكر بن : ٢٩/١٠ .
- السوادي ، محمد بن أحمد بن عثمان الفرج
الأزهر : ٦٥/١٢ .
- سوار ، اشعث بن : ١٢/٦ ، ١٨/٨ ،
٦١/١٠ .
- سوار ، جعفر بن محمد بن : ١٦٨/٦ .
- سوار ، رزين بن : ٣٩/٨ .
- سوار ، شابة بن : ٢٣٤/٥ ، ٢٥٠ ، ٢٩٤ ،
٣١١/٦ ، ١٦٠/٨ ، ٢٥٩/١٠ .
- سوار ، الضرغام بن : ٢٤٧/١٢ .
- سوار ، عبدالله بن : ١٩٧/٩ .
- سوار ، عمرو بن : ٢٥٨/٦ ، ٢٧٦ .
- سوار كعب بن : ١٤٠/٧ .
- سوار ، محمد بن : ٧٤/١١ .
- السواري بن : انظر الأزهرى ، ابو القاسم .
- سواع (صنم) لبني هذيل بن الياس بن مدركة بن
مضر : ١٩١/٢ .

سويد ، وجيه الدين بن : ١٩٦/١٣ .

سويد ، الوليد بن : ١٣٢/٦ .

سويلم « اليهودي » : ٣/٥ .

سيابة ، يعلي بن : ١٣٨/٦ .

السياح ، محمد بن عبدالحق بن شعبان بن علي

الأنصاري : ١٧٢/١٤ .

السيار ، أحمد بن منصور بن سيار : ١٦١/٦ ،

٤٢/١١ .

سيار ، أيوب بن : ١٦٦/٦ .

سيار ، رافع بن ليث بن نصر : ٢٠٣/١٠ .

السيار ، عبدالله بن : ١٩٠/٣ .

سيار ، نصر بن : ٣٢٥/٩ - ٣٢٨ ، ٣٣٨ ،

٣٣٩ ، ٤/١٠ ، ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ،

٢٦ - ٣٨ .

السياري ، أبو العباس القاسم بن القاسم :

١٦٨/٣ .

السياف ، انظر الريان الوليد بن .

سياه ، عبدالعزيز : ٢١٩/٦ ، ٣٤٩ .

السياني ، ابو زرعة : ١٠١/٤ ، ١٠٢ .

سيبويه « استاذ النحاة » : ١٠٥/١٠ ، ١٦١ ،

(١٧٦) ، ٢٢٧ ، ٢٩٣ ، ٣٥٢ ، ٥٢/١١ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ١٥٧ ، ١٣/ (٢٥٦) .

سيبويه ، اسماعيل بن : ٤١/١١ .

السيبي ، هبة اللبة بن أحمد بن : ١٣٠/١٢ .

سيحان ، بدر الدين بن : ٣١٣/١٤ .

السيد « من اشراف وفد نجران » : ٦٩/٢ .

السيرافي ، ابو سعيد : ١٧٦/١١ ، ٢٩٤ ،

٢٩٧ ، ٢٧/١٢ .

السيرامي ، ابو اسحاق : ٤٧/١١ .

السيرجي ، عماد الدين بن : ٢٨٨/١٤ .

السيرجي ، فخر الدين بن : ٣٥٠/١٣ .

سيرين ، انس : ١٧٩/٥ ، ٢٦٧/٩ ، ٢٧٤ .

سيرين ، حفصة : ٢٦٧/٩ ، ٢٧٤ .

سيرين « زوجة حسان بن ثابت الانصاري

الاسكندرية » : ٢٧٢/٤ .

سيرين ، كريمة : ٢٦٧/٩ ، ٢٧٤ .

سيرين ، معبد بن : ٣٠٠/٧ ، ٢٦٧/٩ ،

٢٧٤ .

سيرين (والد محمد بن سيرين) : ٣٥٠/٦ .

سيرين ، يحيى : ٢٦٧/٩ ، ٢٧٤ .

سيف ، ربيعة بن : ٢٠٩/٧ .

سيف ، سليمان بن : ٥٠/١١ .

سيف ، شروان بن : ٢٠٦/١٠ .

سيف ، علي بن محمد بن عبدالله بن أبي :

١١٨/٨ .

سيف ، عمار بن : ١٠١/١٠ ، ١٠٢ .

سيف الدولة (الحمداني) : ٢٠٣/١١ ، ٢٠٥ ،

٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،

٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ،

٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ -

٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ،

٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ ، ٣٠٣ ،

٣٥٥ ، ٣٥/١٢ ، ٣٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٥٢ ، ١٦٧ ، ٢٠٦ .

سيف الدولة ، صدقة بن مزيد بن منصور :

١٥٢/١٢ ، ١٦٢ ، ١٧٠ .

سيف بن ذي يزن بن ذي اصبح بن مالك بن

زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن

جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن

قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن

الهميسع بن العرنجج ، حمير بن سبأ :

١٧٩ ، ١٨١ ، (١٧٧) - ٣٢٨ -

٣٣٠ .

سيما ، ابراهيم بن : ٣٢/١١ .

سيما ، القيس بن : ١١٢/١١ .

السيمقدار ، علاء الدين علي : ٢٤٩/١٤ .

سينا ، ابو علي بن الحسن بن عبدالله (الطبيب

الشيخ الرئيس الفيلسوف) : ١٢ / (٤٢) ،

٢٠/١٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣١٣ .

السيناني ، الفضل بن موسى : ١٢٦/٣ .
السيواسي ، ابن خطاب الرومي : ١٢١/١٤ .
السيوفي ، ابو عبد الرحمن : ١٣٨/١٤ .

﴿ ش ﴾

شابور ، داود بن : ٢٤٢/٩ .
شابور ، محمد بن شعيب بن : ١١٧/١٠ .

الشادي ، اسد الدين شيركوه بن : ٢٤٢/١٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ - ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٣٤ ، ٣٤١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٦/١٣ ، ١٦ ، ١٩ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٧٦ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٨ .

شادي ، تقي الدين عباس بن الملك العادل أبو بكر بن أيوب : ٢٦٠/٦٣ .

شادي ، ابو الفدا اسماعيل بن طفيكن بن ايوب (سيف الاسلام) : ٢٧١/١٢ .

شادي ، انظر الملك الاوحد بن الملك تقي الدين .
شادي انظر ، يعقوب نجم الدين ابو الشكر .

شاذان ، ابراهيم بن : ٤١/١١ .

شاذان ، أسود بن عامر : ١٨٠/٣ .

شاذان ، ابو بكر بن : ١٧٦/١١ ، ٦٢/١٢ .

شاذان ، الحسن بن خلف . انظر : أبا علي الواسطي .

شاذان ، أبو علي بن : ٢٣١/١١ ، ٢٤٢ ، ٣٩/١٢ ، ١٢٤ ، ١٣٤ .

الشاركوني ، سليمان بن داود : ٣١٢/١٠ ، ٣٢٨ ، ٥٤/١١ .

الشاري ، تقي الدين عمر شاهنشاه بن ايوب بن : ٢١٧/١٢ .

الشاري ، ابو حمزة : ١٨٦/١٠ .

الشاري ، السلطان ناصر صلاح يوسف بن ايوب : ٢٦٧/١١ ، ١١٤/١٢ ، ١٦٠ ،

١٧٥ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ .

الشاري ، ابو عمرو : ١٨٤/١٠ .

الشاري ، هارون : ٦٥/١١ ، ٧٣ .

الشاري ، الوليد بن طريف : ١٧٣/١٠ .

الشاش ، ابن : ١٧٦/١٣ ، ٩٠/١٤ .

الشاشي ، أبو بكر : ١٤١/١١ ، ٣٢٥ ، ١١١/١٢ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، (١٥١) ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٧ ، ٢٢٤ .

الشاشي ، عيسى بن سالم : ٣١٥/٩ .

الشاشي ، الهيثم بن كليب : ٦٧/١١ .

شاصونة ، أبو الفضل العباس بن محمد : ١٥٩/٦ .

الشاطبي : ٧١/١٤ .

الشاطبي ، ابو القاسم بن قسيرة بن ابي القاسم خلف بن احمد الرعيني (ناظم الشاطبية) : ١٠/١٣ .

الشاعر ، حجاج بن محمد : ٩٨/٤ ، ٢١١/٥ ، ١٠٨/٦ ، ٣٤٨/٧ ، ٣٤٢/١٠ .

الشاعر ، ابن غلبون ، انظر : الشامي ابا محمد .

الشاغوري ، ابراهيم بن سعيد : ١٣/ (٢٩٨) .

الشافعي ، ابراهيم بن خالد : ١١/ (١٢١) .

الشافعي ، احمد بن علي بن محمد الوكيل أبو الفتح « برهان الدين » : ١٩٦/١٢ .

الشافعي ، امام الدين : ٣٥٢/١٣ .

الشافعي ، ابو بكر : ٢٦٣/٥ ، ١١٥/٦ ، ٣٥٥/٧ ، ٥٨/١١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥/١٢ ، ٥٨ .

الشافعي ، بهاء الدين بن يونس بن رافع بن تميم : ٣٥١/١٢ .

الشافعي ، جلال الدين : ٣٥٢/١٣ .

الشافعي ، حسان بن محمد بن احمد بن مروان ابو الوليد القرشي : ٢٣٦/١١ .

٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٥ ، ٣٤/١١ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٣ ،
 ٥٧ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٩٧ ،
 ١١٢ ، ١٢٠ ، ٢٣٦ ، ١٠٢/١٢ ، ١١٣ ،
 ١٧١ ، ٢١٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ،
 ١٨/١٣ ، ٣٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٠٠ ،
 ١١٤ ، ١٤١ ، ١٨٩ ، ٢١٧ ، ٣٥/١٤ ،
 ٢٤٥ .

الشافعي ، عبدالواجد بن أحمد بن المحسن
 الدشكري : ١٤٥/١٢ .

الشافعي ، عماد الدين اسماعيل بن خليفة :
 ٣٠٥/١٤
 الشافعي ، عنبسة بن عبدالله بن موسى بن عبدالله أبو
 السائب القاضي الهمداني ، انظر : عبدالله ابا
 السائب .

الشافعي ، الفخر محمود بن علي التوقاني :
 ١٣/١٣ .

الشافعي ، كمال الدين مودود بن الشاغوري :
 ٧٠/١٣ .

الشافعي ، مجد الدين بن جهيل : ٣١٤/١٢ .
 الشافعي ، محارب بن محمد بن محارب :
 ٢٦٩/١١ .

الشافعي ، محمد بن أحمد بن الحسن بن يحيى بن
 عبد الجبار ابو الفرج : ١٧/١٢ .

الشافعي ، محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن عبد
 ربه بن موسى أبو بكر : ٢٦٠/١١ .

الشافعي ، محمد بن عبدالواحد : ٢٠٧/١٢ .
 الشافعي ، محمد بن محمد بن عبدالله ابو الحسن
 البيضاوي : ١١٣/١٢ .

الشافعي ، محمد بن هبة الله ابو نصر القاضي
 البندنجي الضرير : ١٦٢/١٢ .

الشافعي ، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر محمد
 البغدادي (الفقيه) : ٤٤/١٢ .

الشافعي ، نصرالله بن محمد بن عبد القوي ابو
 الفتح اللاذقي المصيبي : ٢٢٣/١٢ .

الشافعي ، الحسين بن القاسم أبو علي الطبري :
 ٢٣٨/١١ .

الشافعي ، ابو زرعة محمد بن عثمان :
 ١٢٢/١١ .

الشافعي ، أبو زكريا يحيى بن القاسم :
 ٨٦/١٣ .

الشافعي ، شافع بن عبدالرشيد بن القاسم بن
 عبدالله الجيلي : ٢٢١/١٢ .

الشافعي ، صدر الدين عبدالملك بن درياس
 المارداني : ٢٦٣/١٢ .

الشافعي ، أبو عبدالرحمن : ٢٥٢/١٠ .

الشافعي ، عبدالعزيز بن حاتم : ٣١٩/١٤ .

٢ الشافعي ، أبو عبدالله محمد بن ادريس
 (الامام) صاحب المذهب الشافعي :

١/٣٣ ، ١٨٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ١٤٩/٢ ،

١٥٢ ، ١٥٥ ، ٢٠٠ ، ٢٩٩ ، ٦٠/٣ ،

٩٥ ، ١٠٤ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٣٣٣ ،

٤/٤٦ ، ٥٢ ، ٨٢ ، ١١٠ ، ١٢٥ ،

١٤٩ ، ١٨٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٧١ ،

٣٠٥ ، ٣١٨ ، ٣٤/٥ ، ٧٢ ، ١١٠ ،

١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،

١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٩٠ ،

٢٣٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ ، ٣١٢ ،

٣١٣ ، ١٢٥/٦ ، ١٣٢ ، ١٩٤ ، ٢٥١ ،

٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٤/٧ ، ٦٨ ، ٩٠ ،

٢٢٢ ، ٢٨٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ،

٨/١١٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٠١ ، ٢٥٧ ،

٢٥٨ ، ١٠٠/٩ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٨ ،

١٥٢ ، ١٨٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٣٤٣ ،

٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ١٧/١٠ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ،

١١١ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ،

٢٠٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ،

(٢٥١) ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ،

٢٧٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣٠٨ ،

الشامي ، يحيى بن سلامة بن الحسين ابو
الفضل : ١٢ / (٢٣٨) .
شاكر ، جعفر بن محمد : ٥ / ٢٤٥ .
شاكر ، حماد بن : ٦ / ٧ .
شاكر ، عبدالله بن : ٥ / ٢٧ .
الشاكري ، ابن : ٣ / ٣٠١ .
الشاكري ، ابو الرواع : ٨ / ٢٥ ، ٩ / ١٣ .
الشاكري ، ابو كامل : ٨ / ٢٨٧ .
شامر ، عبدالله بن : ٢ / ١٦٨ .
شامة ابو ، شمس الدين محمد بن الحسن محي
الدين ابو الهدي احمد بن شهاب الدين : ١٤ /
(١٠٤) .
شامة ابو ، شهاب الدين المقدسي (الشيخ) :
٤ / ٣ ، ٥ ، ١١٥ ، ٦ / ٢٥٣ ، ١٢ / ٢٥٩
- ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ،
٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ،
٣٣٢ ، ٣ / ١٣ ، ٦ ، ٩ ، ٢٤ ، ٢٦ ،
٣٣ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ،
٦٢ ، ٦٦ ، ٧٠ - ٧٢ ، ١٠٨ ، ١١٤ ،
١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٣ -
١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ،
١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ،
٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥ ،
٢٣٧ - ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، (٢٥٠) ،
٢٥١ ، ٢٥٧ ، ١٤ / ١٨٤ .
شامة ، عز الدين : ١٣ / ١٢ - ١٥ .
شامة بنت كامل الدين التفليسي : ١٤ / ١٢١ .
الشامي ، ابراهيم بن الحجاج : ١٠ / (٣١٢) .
الشامي ، ابراهيم بن الحسين : ٧ / ٣٥٣ .
الشامي ، أبو بكر محمد بن : ١٢ / ١٢٧ .
الشامي ، انظر : حكيم عمير بن .
الشامي ، ابو سعيد : ٥ / ١٥٢ .
الشامي ، عبد الجبار بن العباس : ٦ / ٢١٢ .
الشامي ، عبدالله ابو : ٩ / ٢٣٨ .

الشامي ، عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب
ابو محمد ، انظر : غلبون ، ابن الشاعر .
الشامي ، علي بن سعيد : ٧ / ٣٥١ .
الشامي ، الغالية ابو : ٧ / ٥٩ .
الشامي ، مالك بن احمد بن علي ابراهيم أبو
عبدالله البائناسي : ١٢ / ١٤٢ .
الشامي ، مكحول : ١ / ١٥٩ ، ٢ / ٢٥ ،
٤ / ٧١ ، ١١٠ ، ١٩٢ ، ٥ / ١٥٢ ، ٢٥٢ ،
٢٧١ ، ٦ / ٨٢ ، ١٩٥ ، ٧ / ٨٦ ،
٨ / ١٠٦ ، ٩ / ١١ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٨٥ ،
٢٣٢ ، (٣٠٥) .
الشامي ، هياج بن عبدالله (الخطيب) :
١٢ / ١٢٠ .
الشامي ، يحيى بن حجر بن النعمان : ٢ / ٣٣٣ .
الشامي ، يحيى بن محمد الغسائي : ٢ / ١٥١ .
الشاهد ، ابو العباس احمد بن محمد : ٧ / ٣٥٨ .
الشاهد ، ابو عبدالله : ١١ / ٢٩٨ ، ١٢ / ٢٣ .
شاهفرند بنت فيروز بن يزددجرد بن زكري
(كروية) : ١٠ / ١٦ .
شاهك (الخادم) : ١١ / ٣ .
شاهنشاه ، ابو القاسم « مدير دولة الفاطميين » :
١٢ / (١٨٨) .
شاهين ابن : ١١ / ٢٠٩ ، ١٢ / ٦٣ ، ٦٥ ،
٧٠ ، ١٠٨ .
شاهين ، ابو حفص بن : ٥ / ٢٧٤ ، ٦ / ٧٨ .
شاهين ، هبة الله بن عمر بن احمد بن عثمان ابو
القاسم : ١٢ / ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ .
شاومثيل بن هوزيشداي « من نقباء بني
اسرائيل » : ١ / ٣٢١ .
شبهت ، نصر بن : ١٠ / ٢٤٤ ، ٢٥٥ ،
٢٥٩ ، ٢٦٣ .
شبرمة ، عبدالله بن : ١٠ / ٦٧ .
شبرمة ، عمارة بن القعقاع بن : ٥ / ١٠٦ ،
١٠٧ ، ١٠ / ٢٧٥ .

الشافي ، يحيى بن سلامة بن الحسين ابو
الفضل : ١٢ / (٢٣٨) .
شاكر ، جعفر بن محمد : ٥ / ٢٤٥ .
شاكر ، حماد بن : ٦ / ٧ .
شاكر ، عبدالله بن : ٥ / ٢٧ .
الشاكري ، ابن : ٣ / ٣٠١ .
الشاكري ، ابو الرواع : ٨ / ٢٥ ، ٩ / ١٣ .
الشاكري ، ابو كامل : ٨ / ٢٨٧ .
شامر ، عبدالله بن : ٢ / ١٦٨ .
شامة ابو ، شمس الدين محمد بن الحسن محي
الدين ابو الهدي احمد بن شهاب الدين : ١٤ /
(١٠٤) .
شامة ابو ، شهاب الدين المقدسي (الشيخ) :
٤ / ٣ ، ٥ ، ١١٥ ، ٦ / ٢٥٣ ، ١٢ / ٢٥٩
- ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ،
٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ،
٣٣٢ ، ٣ / ١٣ ، ٦ ، ٩ ، ٢٤ ، ٢٦ ،
٣٣ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ،
٦٢ ، ٦٦ ، ٧٠ - ٧٢ ، ١٠٨ ، ١١٤ ،
١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٣ -
١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ،
١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ،
٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥ ،
٢٣٧ - ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، (٢٥٠) ،
٢٥١ ، ٢٥٧ ، ١٤ / ١٨٤ .
شامة ، عز الدين : ١٣ / ١٢ - ١٥ .
شامة بنت كامل الدين التفليسي : ١٤ / ١٢١ .
الشامي ، ابراهيم بن الحجاج : ١٠ / (٣١٢) .
الشامي ، ابراهيم بن الحسين : ٧ / ٣٥٣ .
الشامي ، أبو بكر محمد بن : ١٢ / ١٢٧ .
الشامي ، انظر : حكيم عمير بن .
الشامي ، ابو سعيد : ٥ / ١٥٢ .
الشامي ، عبد الجبار بن العباس : ٦ / ٢١٢ .
الشامي ، عبدالله ابو : ٩ / ٢٣٨ .

شبل ، أمية بن : ٢٩٣/٩ .
شبل الدولة : ٢٨/١٢ ، ٤٢ .
شبل ، علي بن الحسين بن القريش بن :
١٥/١١ .

شبل ، المغيرة بن : ٧٨ ، ٧٧/٥ .
الشبلي ، أبو بكر : ١٣٢/١١ ، ١٣٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ .

الشيمقدار ، حسام الدين : ١٣٥/١٤ .
شبة ، عقال بن : ٣٥٣/٩ .
شبة ، عمر بن : ١٨٨/٨ ، ٩٢/٩ ، ١٢٧ ، ١٣١/١١ .

الشبي ، الشمس علي بن (المحدث) :
٢١٧/١٣ .
شبيب ، أحمد بن : ١٦١/٦ ، ٢٠٧/٧ .
شبيب ، أم : ٢٩٦/٥ ، ٣٠٢ .
شبيب ، سلمة بن : ١٣١/٥ ، ١١٨/٦ ، ١٢١/٨ ، ١٩٢ ، ٢٣١ ، ٢٤٠/٩ .

شبيب ، ٣٥٢ ، ٣٤٢/١٠ ، ٣٠٢ .
شبيب ، الصحاري بن (الخارجي) : ٣٢٤/٩ .
شبيب ، عبدالله بن : ٦٣/٦ ، ٢٤/٩ .
شبيب ، أبو علي جديع بن علي بن (المغني) :
١٥/١٠ .

شبيب ، قحطبة بن : ٥/١٠ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٧ .
شبيب ، مالك بن : ٣٣٣/٩ .
شبيب ، معمر بن : ٢٧٤/١٠ .
شبيب ، ميمون بن أبي : ١٠١/٥ .

شبيب ، نور الدين علي بن : ١٥٧/١٤ .
شبيب ، وهب بن : ١٩٥/٧ .
شجاع أبو : ٢٧٣/١٠ ، ١٧٣/١١ .

الشجاعي ، علم الدين سنجر (الأمير) :
٣١١/١٣ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ -
٣٣٦ ، ٢٧٥/١٤ .

شجرة الدر بنت عبدالله أم خليل التركية (حظية

شهاب الدين بن : ٢١٩/١٤ .
شجرة ، يزيد بن : ٨١/٨ .
الشجري ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة أبو
السعدات بن (النحوي) : ١٢/ (٢٢٣) .
الشحام ، عثمان : ٢١١/٦ ، ١١٢/٨ .
الشحام ، نجم الدين بن عبدالرحيم بن
عبدالرحمن أبو نصر المحصل : ١٤/ (١٥١) .
الشحامي ، وجيه بن طاهر بن محمد بن محمد أبو
بكر : ١٢/ (٢٢٢) .
الشحنة ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي
طالب بن نعمة بن حسن بن علي بن بيان
الدير مقرني ثم الصالحي الحجار : ١٤/ ١٥٠ .
شخرف ، أبو الفتح بن « من مشايخ الصوفية » :
٢١٤ ، ٥٢/١١ .
شخريت (الأمير) : ٣٣٠/٦ .
الشخير ، أبو العلاء بن : ٣١/٥ ، ١١٢/٦ .
الشخير ، مطرف بن عبدالله بن : ١٨٢/٣ ،
٣١/٥ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ٥٩/٦ .
١٢٧/٧ ، ١٤٠ ، ٦٩/٩ .
الشخير ، يزيد بن عبدالله بن : ٣٤٢/٥ .
شخيم بن جمور : ١٩٧/١ .
شداد ، ابن : ٢٧٦/١٣ .
شداد ، الحكم بن عبدالله : ٢٥٢/٤ .
شداد ، رفاعة بن : ٢٥٣/٨ - ٢٥٥ ، ٢٦٤ ،
٢٩١ ، ٢٦٧ .
شداد ، انظر : سورة محمد بن عيسى .
شداد ، شريك بن : ٥٢/٨ .
شداد ، أبو صخرة جامع بن : ٤١/٥ ، ٦٩ ،
٣٢١/٩ .
شداد ، عبدالله بن : ٦٠/١ ، ٢٧/٤ ، ٢٥٢ ،
٢٦٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ - ٢٩٢ .

شريح القاضي : ٢٤/٨ ، ٦٢ ، ٩٦ ، ١٥٤ ،
 ٩/٩ ، ٢٣ - ٢٥ ، (٧٤) .
 شريح ، المقدم بن : ٧٥/٨ .
 الشريح بن نعمان : ٣٣٥/١ ، ١٢/٢ ، ٢٦ ،
 ١٣٩/٤ ، ٢٠٩ ، ٣٢٣/٥ ، ٢٨/٦ .
 الشريد ، عثمان بن أبي : ١٧٦/٧ .
 الشريشي ، بدر الدين بن جمال الدين :
 ٣٠٨/١٤ .
 الشريشي ، جمال الدين : ٣٠٥/١٣ ، (٣٠٨) ،
 ٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٨٢/١٤ ،
 ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٢ ، ١٥٨ ، ٣١٧ .
 الشريشي ، كمال الدين : ٣٥٠/١٣ ،
 ١٦/١٤ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٧ ، ٥٩ ،
 ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، (٩١) ،
 ٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
 شريط ، أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن
 نبيط : ٩/٨ ، ١٧١/٥ .
 الشريف أبو أحمد (نقيب الطالبين في العراق) :
 ٢٦١/١١ .
 الشريف الرضي : ٢٣١/١١ ، ٢٣٥ ، ٣٤٢ ،
 ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ١٢/٢ - (٤) ، ١٨ ، ١٩ ،
 ٢٧ .
 الشريف العقيلي : ٢١٣/١١ ، ٢١٤ .
 شريف ، علاء الدين علي بن : ١٤/ (٦٤) .
 الشريف ، عيسى بن قاسم (والي مكة) :
 ٢٤٤/١٢ .
 الشريف المرتضى : ١٢/ (٥٣) ، ١٨٧/١٣ .
 شريث ، الأخنس بن : ٨٩/٣ ، ١٣٧ ،
 ١٩٦ ، ١٨٨/٧ .
 الشريك ، بن إبراهيم بن يزيد : ٣٢/١ ،
 ١٤٠/٥ ، ٣١٦ .
 شريك ، أسامة بن : ١٩٧/٥ ، ١٨/٦ ، ١٩ ،
 شريك ، أم الدوسية : ٣٠٢/٥ ، ١٠٤/٦ .
 شريك ، أم العامرية : ٨/ (٤٦) .
 شريك ، عبدالرحمن بن : ٨٢/٦ ، ٩٩ .

٣٦/٨ ، ٧٣ ، ٢٨٨ ، ٢/٩ ، (٣٧) ،
 ١٢٩ .
 شداد ، عمرو بن : ١١٤/١٠ ، ١١٥ .
 شداد ، عون بن أبي : ٢٦٠/٩ .
 شداد ، النضر بن : ٩١/٩ .
 الشديد ، كريم الدين بن عبدالكريم بن
 هبة الله بن : ١٠٥/١٤ .
 الشراي ، بغا : ١٤/١١ ، ٢٣ .
 شراحيل ، أم : ٣٥٧/٧ .
 شراحيل ، عامر بن : ٢٥٧/٥ .
 شراحيل ، مرة بن : ٢٥٣/٥ .
 شرام ، أبو بكر أحمد بن محمد بن : ٢٧٠/١١ .
 شربة ، عبيد بن « من المعمرين » : ١٩٢/٢ .
 شرحبيل ، أيوب بن : ١٨٥/٩ .
 شرحبيل ، سلام بن : ٣٣٤/٥ .
 شرحبيل ، عمرو بن : ٩/٣ ، ٣/٧ ، ٥٦ ،
 ٣١٢ .
 شرحبيل ، هذيل بن : ٢٥١/٥ ، ١٢١/٦ .
 شرسي ، سيف الدين (أمير) : ٣٢٢/١٤ .
 الشرف ، داود : ١٥٢/١٣ .
 الشرف ، عبد الرحمن بن : ٣٢/١١ .
 شرف الدولة ، أبو المظفر بن خاقان : ٦/١١ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٣١ ، ١٦/١٢ ، ١٧ ،
 ١٩ ، ١٣٠ ، ١٥٢ .
 شرف الدين ، عماد الدين : ٨٤/١٤ .
 شرمي ، أبو حامد بن : ١٠١/٦ ، ١٨٧/١١ ،
 ١٨٨ .
 شرنوخ (شمرنوخ) ، شرف الدين
 عبدالوهاب بن علاء الدين بن : ٢٣٣/١٤ .
 شرنوخ ، علاء الدين : ٢١٢/١٤ ، ٢٨٩ .
 شريح ، الحارث بن : ٣١٣/٩ ، ٣٢٢ ،
 ٢٥٢/١٠ .
 شريح ، حياة بن : ١٩/٥ ، ١٢١ ، ١٦٠/٥ ،
 ٣٢٣ ، ٢٨/٦ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٤/٧ ،
 ٢٢٣ ، ١٢٩/١٠ ، ٢٧٦ .

٨٥ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٠٤ ، ٢٦٤ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٦ ، ١٩/٩ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٤٥ ، ٢٢٨ ، ٢٥٠ ، ٣١٣ ،
 ٣٣٤ ، ١٣٣/١٠ ، ١٧٤ ، ١٨٤ ، ٢٠٨ ،
 ٢٢٤ ، ٣٣١ .
 شعبة ، المغيرة بن حمزة : ١٧٤/٨ .
 شعبة ، المغيرة بن عروة : ١٨ ، ١٤/٩ .
 شعبة ، الهيثم بن : ٨٩/١٠ .
 شعبة ، يحيى بن : ٦٨/٥ ، ١٧/٦ ، ٧٩ ،
 ١٤٦ ، ١٦١ ، ١٧٤ ، ٢١٠ ، ٢٦٩ .
 الشعبي ، أحمد بن الحارث : ٢٧٤/١٠ .
 الشعبي ، أبو عامر بن شراحيل : ٧٤/١ ،
 ١٥٩ ، ٢٠٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٩٢ ،
 ٣٣٥ ، ١٢/٢ ، ١١٩ ، ١٥٢ ، ٢٦٠ ،
 ٣٠٧ ، ٣٤٤ ، ٤/٣ ، ٧١ ، ١٢٤ ،
 ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ،
 ٢٠٧ - ٢٠٩ ، ٢٣٠ ، ٢٨٩ ، ٣٠٦ ،
 ٤٠/٤ ، ١٤٦ ، ١٦٨ ، ٢٧١ ، ٣٠٦ ،
 ٧٣/٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
 ١٨١ ، ١٨٧ ، ٢٢٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٣٨ ،
 ١١٦/٦ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ٢٠١ ،
 ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٩٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٥ - ٣٤٩ ، ٤٨/٧ ، ٧٠ ، ٩٢ ، ١٠٨ ،
 ١١٢ ، ١١٥ ، ١٣٩ ، ١٤٧ - ١٤٩ ،
 ١٩٠ ، ٢٣٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٣٠٤ ،
 ٣١١ ، ٤/٨ ، ٥ ، ٨ ، ١١ ، ٤٩ ، ٥٦ ،
 ٩١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،
 ١٦٠ ، ١٩٩ ، ٢١٧ ، ٢٦٦ ، ٢٧٥ ،
 ٢٩٩ ، ٣١٠ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ،
 ٣٤٥ ، ٦/٩ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٤٠ ،
 ٤٢ ، ٥٠ ، ٩٢ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ،
 ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٧٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ .

شريك ، عبدالله بن : ١٦١/٨ .
 شريك ، عبيد بن : ٢١٨/٣ ، ٢٣٤/٥ ،
 ١٨ ، ٧/٦ .
 شريك (القاضي) : ١٣١/٦ ، ٣٠٢/٨ .
 شريك ، قرة بن : ٧٧/٩ .
 شريك ، المسيب بن : ٩٦/٤ .
 شريك ، النعمان بن : ١٤٤ ، ١٤٣/٣ .
 شريك ، يزيد بن : ٦٨/٧ ، ٢٦٩ ، ١٩/٨ .
 الشزري ، شرف الدين بن : ٣١٢/١٣ .
 الشطنة ، بنو : ٢٢٤/٣ .
 الشطنوفي ، نور الدين « الشيخ » : ٣٣/١٤ .
 شعبان ، إبراهيم بن : ٣٤٥/١٠ .
 شعبان ، سيف الدين أبو الفتوح (الملك
 الكامل) : ٢١٦/١٤ .
 شعبة ، المغيرة بن (الثقفي) : ٧٨/١ ،
 ١١٩/٣ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٢٠٣ ،
 ٢١٧ ، ٣٢٧ ، ١٦/٤ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٨٢ ،
 ٩٦ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ،
 ٧/٥ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
 ٤٧ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٦٤ ،
 ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢٣٤ ،
 ٢٤١ ، ٢٧٠ - ٢٧٣ ، ٣٠٥ ، ٣٢٢ ،
 ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٢٤/٦ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٥٨ ،
 ٧٤ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ١٤٦ ، ١٨٩ ، ٢١٢ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٨ ، ٢٨٨ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٤٥ ، ١٨/٧ ، ٣٩ - ٤٣ ،
 ٤٨ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٨ ،
 ٨٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
 ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ،
 ١٦٨ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،
 ٢٢٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،
 ٢٨٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ،
 ٣٥٦ ، ١٦/٨ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٤٢ ،
 ٤٤ ، (٤٨) ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٨٤ .

٢٠٧ ، ٥٩/٦ ، ١٣٢ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ،
٣٢١/٩ .

شعيب ، محمد بن : ٢٨١/٦ .
شعيب ، « عليه السلام » بن ميكائيل بن يشجن أو
يشخر بن لاوي بن يعقوب : ١/ (١٨٣) -
١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٢١ ،
٢٤٥ ، ٣٣٧ ، ١٠٣/٢ ، ١٥٢ .

شعشعة ، انظر : الدمشقي أبا نجيب .
شغب ، « أم الخليفة المقتدر بالله الملقبة
بالسيدة » : ١١/١٧٥ .
الشفابنت هاشم : ٢/٢١٠ .

شقران بنت سلمة بن حلبس الطائي (زوجة
عبد الملك بن مروان) : ٩/٦٩ .
شقران « مولى رسول الله » : ٣/٣٢٠ ،
٢٦٧/٥ ، ٢٦٩ ، ٣١٧ .
شقيق ، بنو : ١١/٥٦ .

شقيق ، عبدالله بن : ١/١٥٩ ، ٥/١٢٧ ،
٦/١٩٥ ، ٧/٢١٠ ، ٢١٤ .
شقيق ، علي بن الحسن بن : ١٠/٢٦٩ .

شقيق ، محمد بن علي بن الحسن بن : ٥/١٢٩ .
شكر ، صفي الدين بن : ١٣/٢٢ ، ٤٤ ،
٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٨١ ، (١٠٩) ،
١١٤ ، ١٣٣ ، ١٣٦ .

شكر ، علم الدين أحمد بن يوسف بن عبدالله بن
(ابن الصاحب) : ١٣/ (٣١٤) .

شكر ، محمد بن المنذر : ١١/٦٧ .
شكر ، نفيس الدين بن (القاضي المالكي) :
١٣/٢٩٢ .

شكري ، بدر الدين بن : ١٤/١٤٩ .
الشلغماني ، أبو جعفر محمد بن علي (ابن
العرافة) : ١١/١٧٩ .

شلوم « رسول من الله الى أنطيوخس بن
أنطيوخس » : ١/٢٢٩ .
شماس ، ثابت بن قيس بن : ٦/٣٣٤ ،
٤٩/٨ .

٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٦ ، ٣٠٥ ، ١٠٧/١٠ ،
٢٧٥ .

الشعبي ، عبدالرحمن بن : ٨/٣٠٣ .
الشعبي ، عبدالله بن أبي : ٧/٣٠٥ .
الشعبي ، عدي عامر بن شرحبيل : ٥/٦٧ ،
٧٣ ، ١٦٣ ، ٢٢٦ ، ٢٥٠ ، ٧/٣٠٥ ،
١٢٧/٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

الشعبي ، محمد بن عبدالله : ٤/٣٣٢ ، ٥/٧٣ ،
٢٢٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٨٩ .
الشعثاء ، أبو : ٣/٢٨٩ ، ٤/٢٣٣ ،
١٥٥/٥ .

الشعراني ، فضل بن محمد : ٣/٢٩١ ،
٢٤١/٦ .
الشعراني ، أبو محمد : ١١/٧٢ ، ١٥٠ .
شعلان ، إبراهيم بن أبي العلاء بن :
١٤/ (٩١) .

الشعناني ، أبو أمية : ٩/١٥٦ .
الشعناني ، أبو زيادة : ٩/١٥٦ .
الشعناني ، غير بن عبدالله : ٩/١٦٢ .
شعانة العابدة الزاهدة : ١٠/ (١٦٦) .

شعوب ، شداد بن الأسود بن : ٣/٣٤١ ،
٢١/٤ .
شعيا بن امصيا « نبي إسرائيلي » : ٢/٣٢ ، ٣٣ ،
٣٢٧ .

شعيب ، أحمد بن : ١١/١٢٤ .
شعيب ، حمزة بن أبي : ٦/٤ .
شعيب ، ابن ذي مهزم بن شعيب بن صفوان
« صاحب مدين » : ٢/٢١٢ ، ٢٥٠ .

شعيب ، سلمة بن : ٩/٢٤٩ .
شعيب ، عبد الملك بن : ٥/١٢٤ ، ١١/٢ .
شعيب ، عمرو بن : ٣/٣٣٣ ، ٤/٢٨٦ ،
٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ،
٢٦٥ ، ١٠٩/٥ ، ١٣٦ ، ١٧٥ ، ١٨٩ .

شمعون « رسول من المسيح من انطيوخس بن
انطيوخس » : ٢٢٩/١ .
شمعون بن يعقوب « عليه السلام » : ١٩٥/١ ،
٢٠٠ ، ٢١١ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٦/٢ ،
٩٥ .

شملة التركماني : ٢٩١/١٢ .
شموال ، عزال بن : ٢٣٧/٣ .
الشموس بنت أبي عامر : ٣١٣/٨ .
شمويل (أشمويل) بن بآلي بن علقمة بن
يرخام بن اليهودي تهوبن صوف بن علقمة بن
ماحث بن عموصا بن عزريا : ٢/ (٥) ، ٧ ،
١٠ ، ١٢٣ .

شمير ، أبو حرب السبيعي عبيد الله بن :
١٧٨/٨ .
شميط ، أحد بن : ٢٦٤/٨ .
شميل ، النصر بن : ١٧٢/١ ، ١٧٣ ،
٦٦/٥ ، ٦٧ ، ١١٤ ، ٥١/٩ ، ١٣٦ ،
١٣٣/١٠ ، ١٦١ ، ٢٥٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ،
١٢٤/١١ .

الشناء (زوجة النبي ام المؤمنين) : ٢٩٢/٥ .
شبنور ، ابن ، انظر : المقرئ .
الشنبوزي ، محمد بن أحد بن إبراهيم أبو الفتح :
٣٢٥/١١ .

شنس (أمير رومي) : ٥٢/٧ .
شنشكير ، بدر الدين بن قطلوبك : ١٧٦/١٤ .
الشنوي ، أبو القاسم : ٣١٠/٦ .
الشنبي ، رثاب بن البراء : ٢٨٦/٢ .
شهاب ، ابن « الزهري » : ٥٤/١ ، ٥٥ ، ٦٠ ،
٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٠ ،
١١٠ ، ١٣٧ ، ١٥٩ ، ٢٢٩ ، ٢٧٧ ،
٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣٢٥ ،
٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٤/٢ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٣٢ ،
٤٦ ، ٥١ ، ٨٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٣ ،
١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ،
١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢١٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧٢ .

شماس ، عثمان بن : ٤٦/٤ .
شماس ، قيس بن : ٣٥٢/٤ ، ٤٩/٥ .
شماس ، محمد بن ثابت بن : ٢٢٠/٨ .
شماسة ، عبدالرحمن بن : ٢٦/٨ .
شمر ، ابن أبي : ٣٥٣/٤ .
شمر ، عمرو بن : ٢٦٨/٧ ، ٢٦٩ ، ٤/٨ ،
١٢٩ ، ٦ .

شمر ، عمرو بنو : ٤٧/١ .
شمس الخوي « قاضي بدمشق » : ١٣٢/١٣ .
شمس الكاتب ، انظر : النجار محمد بن أسد
الحراني .

شمس الدولة ، توران شاه بن أيوب (السلطان
الملك المعظم) : ٣٠٦/١٢ .
شمس الدولة ، نور شاه : ٣٠١/١١ ،
١٣٢/١٢ ، ١٣٣ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ،
٢٧٥ ، ٢٨٥ ، ١٣/١٧٥ .
شمس الدين ، ابن السلعوس صاحب :
٣١٩/١٣ .

شمس الدين ، ابن سني الدولة « قاضي
بدمشق » : ١٣٢/١٣ .
شمس الدين ، (الملك) عثمان بن نظام الملك :
١٩٠/١٢ .

شمس الدين ، يوسف بن الأمير حسام الدين قزأ
وغلي بن عبدالله عتيق الوزير عون الدين
يحيى بن هبيرة « الحنبلي الشيخ » :
١٩٤/١٣ .

شمس الشموس ، (الوزير) : ٢٠١/١٣ .
الشمس لؤلؤ : ١٨٠/١٣ .
الشمسي ، جمال الدين آقوش (الأمير) :
٢٩٢ ، ٢٢١/١٣ .

الشمسي ، سيف الدين منكلي بغا : ٣٠٥/١٤ ،
٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ .
الشمسي ، عز الدين أيدير : ٢٦١/١٣ ،
٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٥١/١٤ ،
٢٥٢ .

٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣/٦ - ٦ ، ٨ ،
 ١٤ ، ١٩ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٩٧ ، ١٢٨ ،
 ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،
 ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
 ١٩٨ - ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٤٠ - ٢٤٢ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
 ٣٠/٧ ، ٣٢ ، ٨١ ، ١٣٧ - ١٣٩ ، ١٤١ ،
 ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٥ -
 ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٥٣ ، ٩/٨ ،
 ١٧ ، ٣٣ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ٩٢ ،
 ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
 ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ،
 ٢٢١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٥٧/٣ ، ٦٢ ،
 ٨٠ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٥ ،
 ١١٦ ، ١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ،
 ١٩٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٦ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ ، (٣٤٠) - ٣٤٥ ،
 ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٦/١٠ ، ٥١ ، ١٠٧ ،
 ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٧٤ ، ٤٤/١٢ ،
 ١٩٠/١٣ .

الشهاب ، جمال الدين بن : ١٦٠/١٤ .
 شهاب ، طارق بن : ١٧٧/٥ ، ٢٠١/٦ ،
 ٣١٩ ، ٦٠/٧ ، ٢٩٧ ، ٢٥٨/٨ .
 شهاب ، العابر ، انظر : عابر الرؤيا أحمد بن
 عبدالرحمن .

شهاب ، عمارة بن : ٢٣٠/٧ .
 شهاب ، كثير بن : ٥٢ ، ٥١/٨ .
 شهاب ، محمد بن مسلم بن : ٢٥٦/٣ ،
 ٣٤٧ ، ٣٤٦/٩ .
 الشهاب ، محمود : ٣١٢/١٣ ، ٣٢٣ .
 شهاب ، المخارق بن : ١٣٢/٧ .
 شهاب ، الهيثم بن : ٣٧/٧ .
 شهاب ، يزيد بن : ١٥٠/٦ .

٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣/٣ - ٤ ،
 ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٧ ،
 ٦٤ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ،
 ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
 ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
 ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ،
 ٢٥٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٦ ، ٣٢٧ ، ٩/٤ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٣ ،
 ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ،
 ٥١ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٣ ،
 ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،
 ١١٦ - ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ،
 ١٤٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ - ١٦٨ ، ١٧٣ ،
 ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،
 ١٩٣ ، ٢٠٠ - ٢٠٢ ، ٢٠٧ -
 ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،
 ٢٨٥ - ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٨ ،
 ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٤ - ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ،
 ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣/٥ ،
 ١٠ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٧ ،
 ٣٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ١٠٢ ، ١١٥ ،
 ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،
 ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،
 ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ،
 ٢٣١ - ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ،
 ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ - ٢٦٤ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٣ - ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ -
 ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣٨ ،

شهاب الدين « الأمير » : ١٦٨/١٤ .
 شهاب الدين ، الغوري : ٣٢٨/١٢ .
 شهاب الدين ، ابن المرجاني : ٩٦/١٤ .
 الشهابي ، علاء الدين أيدكين (الأمير) :
 ٢٣٤/١٣ ، ٢٨١ .
 شعبة بنت رامل بن مروان : ٦٩/٩ .
 شعبة ، علاء الدين بن : ٢٢٧/١٤ .
 شهر ، عامر بن : ٣٠٨/٦ .
 شهران (قبيلة من خثعم) : ١٧١/٢ .
 شهران بن باذان (أمير اليمن) : ١٨٠/٢ .
 الشهرزوري ، الأشرف أبو العباس :
 ١٢٩/١٣ .
 الشهرزوري ، تقي الدين بن الصلاح :
 ٩٦/١٣ ، ٩٨ ، ١١٦ ، ١٢٩ ، ١٣٥ .
 الشهرزوري ، شرف الدين أبو الحسن علي بن
 محمد بن علي جمال الاسلام : ٤٤/١٣ ،
 ٣٠١ .
 الشهرزوري ، شهاب الدين عمر بن محمد :
 ٤٧ ، ٣٤/١٣ .
 الشهرزوري ، صلاح الدين محمد بن القاضي
 شمس الدين علي بن محمود بن علي :
 ٣٠١/١٣ .
 الشهرزوري ، ضياء الدين بن تاج الدين :
 ٢٩٥/١٢ ، ٣١٦ ، ٢٠/١٣ ، ٣٥ ، ٣٤ .
 الشهرزوري ، كمال الدين محمد بن عبدالله
 (القاضي الفاضل) : ٢٤٢/١٢ ، ٢٥٣ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٨ - ٢٨٠ ، (٢٩٥ - ٢٩٨) ،
 ٣٠٧ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ،
 ٣٥١ ، ٢/١٣ ، ٣ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ،
 ٢٤ ، ٣٥ ، ٧١ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ،
 ٣٠٩/١٤ .
 الشهرزوري ، أبو محمد عبدالله بن القاسم بن
 المظفر بن علي (القاضي المرتضى) :
 ١٨٤/١٢ ، ٣٠٤ .
 شهرک « قائد فارسي » : ١٣٠/٧ .

شهریار بن آزدشیر بن شهریار : ١٦/٧ ،
 ١٧ ، ٧٠ .
 شهریار ، سابور بن : ١٧/٧ .
 الشهرزوري ، شمس الدين علي بن محمود بن
 علي بن عاصم : ٢٧٢/١٣ .
 شهيم ، قيس بن أبي : ١٩٠/٦ .
 الشهيد ، حبيب بن : ٢٥٤/٤ ، ١٣٠/٥ ،
 ١٢٦/٨ ، ٣٣٤ ، ٩٦/١٠ .
 الشهيد ، سعد بن مالك : ١٠٦/٥ ، ٣٤٦/٧ .
 الشهيد ، فتح الدين بن : ٣٠٤/١٤ ، ٣٠٥ ،
 ٣١٣ ، ٣٢١ .
 الشوارب ، أحمد بن محمد بن عبدالله بن
 العباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي :
 ١٢/ (٢٠) ، ٢١ .
 الشوارب ، الحسن بن أبي : ٢٢٤/١٠ ،
 ٣٣/١١ ، ٣٥ ، ٧٣ ، ٨٦ ، ٢٣٣ ، ١١/٢٣٣ .
 الشوارب ، أبو عبدالله الحسين بن أبي :
 ٢٣٧/١١ ، ٢٥٢ ، ٣٤١ ، ١٧/١٢ .
 الشوارب ، عبدالله بن علي بن محمد بن
 عبد الملك بن أبي : ١١٢/١١ .
 الشوارب ، علي بن محمد : ٧٣/١١ ، ٧٤ ،
 ٧٦ .
 الشوارب ، محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن
 أبي الشوارب (الأحنف) : ١٢٢/١١ .
 الشوبك ، خضر : ٢٨٨/١٣ .
 الشوبكي ، نور الدين علي بن أبي الهيجاء الكركي
 (الشيخ الشافعي الدمشقي) : ٣١٢/١٤ .
 شوذب ، ابن : ٢٥٠/٦ ، ٤١/٨ ، ١٣٥ ،
 ١٣١/٩ ، ٢٦٧ .
 شوذب ، أبو : ٣٣٥/٩ .
 شوذب ، حمزة بن أبي : ١٣٩/٩ ، ٢٣٥ .
 شوذب ، عبدالله بن : ١١٥/١٠ .
 الشوك ، سعد بن أبي : ٥٩/١٢ .
 شيان ، أحمد بن : ٤٢/١١ .

- شيبان ، الأسود بن : ٢٤٦/٤ ، ٣٦٦ ، ٧٤/٦ ، ٢٣٦ ، ٢٩٢/٨ ، ٣٤١ .
- شيبان أم ، أبو الحسن محمد بن صالح بن (القاضي) : ٢٨٠/١١ .
- شيبان ، بنو : ٣١٦/٤ ، ٥٠/١١ ، ٦٥ .
- شيبان ، يزيد بن : ١٧٣/٥ ، ٧/٦ ، ٧٤ ، ١١٠ .
- الشيباني ، أبو أحمد (الأمير) : ٢٩٤/١١ .
- الشيباني ، أحمد بن عبد الأعلى : ٤٠/٢ ، ١٣١/٤ ، ١٠/٥ .
- الشيباني ، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس : ٩٨/١١ .
- الشيباني ، إسحاق : ١٩٥/٤ ، ١٠٠/٥ ، ١٥٠/٦ ، ٣٠٢/٧ ، ٣٠٣ ، ٧٧/١٠ .
- الشيباني ، أسد بن يزيد بن مزيد : ١٨٦/١٠ .
- الشيباني ، الأشرس بن عوف : ٣١٠/٧ .
- الشيباني ، أبو بشير : ٦/٨ .
- الشيباني ، انظر : بكير ، يونس بن .
- الشيباني ، أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم : ١٤٨/٦ ، ٢١٦ ، ٣٠٦/٧ .
- الشيباني ، الجون بن كلاب (الخارجي) : ٢٩/١٠ .
- الشيباني ، أبو الحسين عمر بن الحسين بن علي : ١٤٥/١١ .
- الشيباني ، حفص بن عمرو : ١٩٢/٤ ، ١٨٥ ، ١٠٠/٥ .
- الشيباني ، خالد بن حق : ١٨٠/٢ ، ١٣١/٤ .
- الشيباني ، خراشة : ١٧٥/١٠ .
- الشيباني ، دغفل بن حنظلة : ٢٩٥/٥ .
- الشيباني ، أبو السرايا ، السري بن منصور : ٢٤٤/١٠ - ٢٤٦ ، ٢٤٨ .
- الشيباني ، سعد بن إلياس : ٥٢/٩ .
- الشيباني ، سليمان : ٣٠٣/٧ .
- الشيباني ، أبو سنان : ٢٩١/٩ .
- الشيباني ، الضحاك بن قيس (الخارجي)
- الحروري) : ٢٤/١٠ ، ٢٥ ، ٢٨ .
- الشيباني ، عامر بن مطر : ٢٣٦/٧ .
- الشيباني ، عبدالله بن خراش : ٢٧٦/٧ .
- الشيباني ، أبو عبدالله بن يعقوب : ١٣٨/٥ .
- الشيباني ، علي محمد بن عقبة : ١٩٩/٥ ، ٢٢٨/١١ .
- الشيباني ، أبو عمرو (اللغوي إسحاق بن مراد) : ٢١١/٩ ، ٢٦٥/١٠ ، ٢٦٧ ، ٣٠١ ، ٤٤/١٢ ، ٣٢٨ .
- الشيباني ، عمرو بن أبي : ٣٠٧/١٠ .
- الشيباني ، عيسى بن الشيخ بن السليل : ٤٣/١١ .
- الشيباني ، انظر : الفتح ، أبا العباس أحمد بن أبي .
- الشيباني ، أبو الفضل : ٨٤/٦ .
- الشيباني ، الفضل بن موسى : ١٤٩/٤ ، ٢٠٦/١٠ .
- الشيباني ، المثني بن حارثة : ٣٤٢/٦ ، ٤٩/٧ ، ٥٠ .
- الشيباني ، محمد بن الحسن : ١٠٧/١ ، ١٨٣ .
- الشيباني ، محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين نجم الدين أبو المعالي « الدمشقي » : ١٣ / (٢٨٣) .
- الشيباني ، محمود بن علي : ٨/١٤ .
- الشيباني ، محي الدين أبو زكريا يحيى بن الفاضل جمال الدين إسحاق بن خليل ابن فارس : ١٤ / (١١٥) .
- الشيباني ، مسلم بن موسى : ٣٤١/٧ ، ٣٥٥ .
- الشيباني ، معضد بن يزيد : ١٣٠/٧ .
- الشيباني ، ملبد بن حرملة : ٧٣/١٠ .
- الشيباني ، ملحان : ٢٥/١٠ .
- الشيباني ، هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن العباس بن الحصين أبو القاسم : ١٢ / (٢٠٣) .

شعبة بنت أبي طلحة ، أم : ٣٠٠/٣ ،
٣٠٠/٤ .

شعبة ، عبدالله بن أبي : ٢٨٩/٥ ، ١٧/٨ .

شعبة بن عتبة : ٣٣٧/٣ ، ٢٢٤/٧ ، ٣٥٩ .

شعبة ، عثمان بن أبي : ١٧٥/٣ ،

١٠٣/٤ ، ١٨٠ ، ٢٩٢ ، ٣٢٠ ، ٣٦٧ ،

١٤٩/٥ ، ١٧١ ، ٢٠٠ ، ٢٨٩ ، ٣/٦ ،

١١٠ ، ١٤٧ ، ٢٠٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ،

٢٤٧ ، ١٨٢/٧ ، ٣٢٢ ، ٣٥٥ ،

٢١٣/٨ ، ٢٣١ ، ٢٥٨ ، ٢٨٥ ، ٢٣/٩ ،

١١٤ ، ٢٣٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠٨ ،

١٧/١٠ ، ٥٩ ، ٣١٨ ، ١١١/١١ ،

١١٨ .

شعبة ، عمر بن : ٣١٨/٧ ، ١١٠/١١ .

شعبة ، محمد بن أحمد بن يعقوب (ابن الصلت

السدوسي) : ٢٠٦/١١ .

شعبة ، مصعب : ٣٣٣/٤ .

شعبة ، يعقوب بن : ٣٥/١١ .

شيبوية ، عبدالله بن أحمد بن : ٢٧٨/٨ .

الشبيبي ، عبدالله بن يوسف : ٢٨١/١٠ .

شيت : ١٥٢/٢ .

الشيخ ، أحمد بن عيسى بن : ٦٦/١١ ، ٧٨ ،

٨٠ .

الشيخ ، أنس بن أبي : ٩٧/٩ ، ١٩٠/١٠ .

الشيخ ، سليمان بن أبي : ١٣٨/٩ ، ٧/١٠ .

شيخ الجبل ، نجم الدين بن : ٣١٦/١٣ ،

٣١٧ .

شيخ السلامية ، صلاح الدين يوسف بن قطب

الدين موسى بن : ١٤/ (١٥٢) .

شيخ السلامية ، ضياء الدين أحمد بن الحسين بن :

١٤/ (٢٠) .

شيخ السلامية ، عز الدين بن حمزة : ٣١٧/١٤ .

شيخ السلامية ، فخر الدين : ١١١/١٤ ،

١٢٤ .

الشيباني ، يحيى بن عمرو : ٢٥٠/٦ ،
١١٥/١٠ .

الشياني ، يزيد بن مزيد : ١٣١/١٠ ، ١٧٣ ،
١٨٣ ، ١٨٦ .

شعبة ، أبو إبراهيم بن عبدالله : ٦/٦ .

شعبة ، أبو أيوب عبدالله بن بشر : ١٦/٣ ،

١٨ ، ٢٨ ، ١٧٥ .

شعبة ، أبو بكر بن أبي : ٨/١ ، ١٢ ، ٥٤ ،

٦١ ، ١٤٧ ، ٦٢/٣ ، ١٠٩ ، ١٢٥ ،

٢٢٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٣ ، ٩١/٤ ، ٩٨ ،

٢٢٥ ، ٢٥٤ ، ٣١٨ ، ٣١/٥ ، ٧٣ ،

٨٥ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٤٧ ،

١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ،

١٨٤ ، ١٨٩ ، ٢١٣ ، ٢٣٢ ، ٢٦٠ ،

٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ،

٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ١٢/٦ ،

١٧ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ،

١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ،

١٨٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٦٩ ، ٢٩٥ ،

٢٥٣ ، ٢٧١ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،

١٧/٨ ، ٣٠١ ، ٢٤/٩ ، ١٠٥ ، ٢١٠ ،

٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،

٢٤٦ ، ١٨٤/١٠ ، ٣١٥ ، ٢٥/١١ ،

٨٢ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٥٢ .

شعبة ، بنت : ١٨٦/٧ .

شعبة ، بنو : ١٩٥/٢ ، ٣٠٠ ، ١٥٢/٥ ،

٣٢٩/٨ .

شعبة ، ابن الحافظ محمد بن عثمان بن أبي :

١١/١ ، ١١٤ ، ٢٣٩/٢ ، ٤/٣ ، ١٦ ،

٢٨ ، ١٨ .

شعبة ، بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن

قصي : ٤٤/٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ١٢٣ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ٢٧٣ ، ٣٠٤ ، ٢٦٣/٦ .

شعبة ، شبيب بن : ١٤١/٦ .

- الشيخ السلامية ، قطب الدين بن : ١٤/٦٦ ،
١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ،
(١٦٠) ، ١٦١ .
- الشيخ السلامية ، موسى بن : ١٤/٦٩ .
- الشيخ ، أبو صالح الخليل بن أحمد بن عيسى بن :
٢٣٢/٦ .
- شيخان ، محمود : ٢٣٦/٣ .
- شيخون ، سيف الدين بن : ١٤/٢٣٦ ، ٢٤٥ ،
٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ،
٢٥٨ .
- الشيخ ، ناصر الدين محمد : ١٤/٢٩ ، ٣٤ .
- الشيرازي ، أبو إسحاق : ١١/١٤٩ ، ٢٦٩ ،
١٢/٧٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٣ ،
(١٠٥) ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١٢٢ ، ١٢٣ ، (١٢٤) ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ،
١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ،
١٧١ - ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ،
٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ،
٢١٩ ، ١٣/١١٠ ، ١٤/٢٩٦ .
- الشيرازي ، تاج الدين : ١٣/٣١٤ ، ٣٣٨ ،
١٤/٧٠ ، ١١ .
- الشيرازي ، شرف الدين : ١٤/٨٢ .
- الشيرازي ، شمس الدين بن : ١٣/٧٨ ، ٨٤ ،
٩٨ ، ١٤/ (١٠٩) .
- الشيرازي ، عبدالله بن محمد الحميدي :
١٤٢/١٠ .
- الشيرازي ، عماد الدين أبو الفضل محمد بن
القاضي شمس الدين أبو نصر محمد بن
هبة الله بن : ١١/٢٧١ ، ٢٧٣ ،
١٣/٣٠٢ ، ١٤/١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٦٦ -
١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ٢٠٤ ، ٢٢٨ ،
٢٩٤ .
- الشيرازي ، أبو القاسم : ١٢/١٤٤ .
- الشيرازي ، قطب الدين : ١٣/٢٩٩ .
- الشيرازي ، كمال الدين : ١٤/٥٦ ، ٨٢ ،
٩١ ، ٩٣ ، ١١٩ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ،
(١٧٥) .
- الشيرازي ، مجد الدين محمد بن يعقوب :
١٤/٢٩٦ .
- الشيرازي ، محمد بن أحمد أبو عبدالله :
١٢/٥٦ .
- الشيرازي ، محمد بن خفيف : ١١/١٣٢ ،
١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٩٩ .
- الشيرازي ، أبو محمد بن عبد الوهاب :
١٢/١٣٦ .
- الشيرازي ، أبو محمد الفضل بن عبدالله :
١١/٢٤١ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ .
- الشيرازي ، محمد بن هبة الله بن جميل الشيخ أبو
نصر بن : ١٣/١٥١ .
- الشيرازي ، محمود بن إبراهيم : ١٤/٣١٠ .
- الشيرازي ، ناصر الدين عبدالله بن عمر :
١٣/ (٣٠٩) .
- شيران ، ابن : ١٢/١٠٨ .
- الشيرجي ، البر بن بهادر : ١٤/٢٦٧ .
- الشيرجي ، شرف الدين بن : ١٣/٣٤٣ .
- الشيرجي ، عماد الدين : ١٤/١٠٦ ، ٢١٤ ،
٢٩١ .
- الشيرجي ، فخر الدين بن : ١٤/٥ ، ١١ ،
(٢٩٩) .
- شيرزاد ، أبو جعفر بن : ١١/٢٠٧ ، ٢١١ ،
٢١٢ .
- شيركوه ، أسد الدين : ١٣/١٥٣ .
- شيوخه بن كسرى : ٢/١٨٠ ، ٤/٢٧٠ .
- شيرى ، أردشير بن : ٦/٣٤٤ ، ٣٤٨ .
- شيرين (هدية صاحب الإسكندرية) : ٥/٣٠٣ ،
٣٠٨ ، ٣١٩ ، ٣٠٧/٤٧ .
- شيرز (السلطان) : ١٣/٢٩٤ .
- الشيرزى ، مؤيد الدولة أبو الحارث أبو
المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن

نصر بن : ٣٣١/١٢ ، ٣٤٤ .
 الشيعة (فرقة) : ٨٢/١١ .
 الشيعي ، انظر : ميمون عبدالله بن .
 الشياء بنت الحارث بن عبدالعزيز (أخت رسول
 الله ﷺ من الرضاعة) : ٣٦٣/٣ .
 الشيورة ، أبو العباس بن : ٣٤٦/١١ .

﴿ ص ﴾

الصاير ، ابن : ١٦٣/١٣ .
 الصابوني ، الحسين بن عبدالرحمن أبو عبدالله
 الأنطاكي بن : ١٦٧/١١ .
 الصابوني ، أبو عثمان : ١٢/٧٦ ،
 ١٣٧/١٤ ، ١٧٢ .
 الصابي ، أبو إسحاق : ٢٤١/١١ .
 الصابي ، سنان بن ثابت : ١٩٨/١١ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠٦ ، ٢٨٣ ، ٣١٣ .
 الصابي ، محمد بن هلال بن الحسن أبو الحسن :
 ١٣٤/١٢ .
 الصابي ، هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال
 أبو الخير « الكاتب » : ١٢/٧٠ .
 الصاحب ، ابن ، انظر : شكر ، علم الدين .
 الصاحب ، شرف الدين يعقوب بن عبدالله :
 ١٤٦/١٤ .
 الصاحب ، عباد بن : ١١/٣١٥ .
 صاحب مكة ، انظر : الحسيني ، أبو غنى .
 صادق « رسول من الله الى انطيوخس بن
 انطيوخس » : ٢٢٩/١ .
 الصادق ، جعفر بن محمد : ٣٣١/٧ ،
 ٢٢٨/١٣ ، ٣٤٢/١١ .
 الصارم ، نور الدين بن « المحدث » :
 ٢٩٦ ، ٢٦٢/١٤ .
 الصارمي ، محمد بن داود بن ياقوت :
 ١٣/٢٣٧ .

صاعد ، أبو محمد يحيى بن محمد بن : ١٦٣/٥ ،
 ٣٥٤/٧ ، ١٨٩/٩ ، ٥٣/١١ ، ٦٦ ،
 ٧٤ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٩ ،
 ١٦٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ،
 ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ،
 ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ .
 صاعد ، هبة الله بن « الطيب الحاذق » :
 ٢٥٠/١٢ .
 الصافري ، ناصر بن محمد بن علي أبو منصور
 التركي : ١١٤/١٢ .
 الصافي ، قراجه بن : ٢٠٣/١٢ .
 صالح « عليه السلام » : ١٣٤/١ ، ١٣٦ ،
 ١٣٩ ، ١٨٥ ، ٢٢١ ، ٣٣٧ ، ٧٨/٢ ،
 ١٥٢ ، ٢٩٩ ، ٢١٧/١٠ .
 صالح ، أبان بن : ٢٣٣/٤ ، ٧٨/٧ ، ٣٤٧ .
 صالح ، أحمد بن : ٣٤٣/٩ ، ٢/١١ .
 صالح ، إسماعيل بن أبي : ١٩٧/٦ ، ٢٣٤ ،
 ٢٥١ ، ٩١/٧ ، ٢١٥/١٠ .
 صالح ، سعيد بن : ٢٨/١١ .
 صالح ، سهيل بن أبي : ١١٣/٦ ، ١١٩ ،
 ٢٠١/٧ ، ٣٤٢ ، ٧٥/١٠ .
 صالح ، صفوان بن : ١٥٤/٩ ، ٣١٨/١٠ .
 صالح ، أبو الصلت الحروي عبدالسلام بن :
 ٣٦١/٧ .
 صالح ، عبدالرحمن بن : ١٢/٨ ، ٢٧٠/٩ ،
 ١٧٩/١٠ .
 صالح ، عبدالله بن : ١٣٩/٢ ، ١١١/٦ ،
 ١١٩ ، ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٩/٧ ، ٣١٦ ،
 ٣٥٤ ، ١٣١/٩ ، ٢٨٩/١٠ .
 صالح ، عبدالملك بن : ١٦٥/١٠ ، ١٦٦ ،
 ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٨٧ .
 صالح ، عثمان بن : ١١٦/٥ .
 صالح ، علي بن : ٣٩/١٠ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٧٨ ،
 ١١٢ ، ٢٢٧ ، ٢٨٣ .
 صالح ، علي بن منصور « ملك » : ٢٩٢/١٣ .

- صالح ، عماد الدين إسماعيل : ٢٩٢/١٢ .
صالح ، عمر بن : ٧٦/٩ .
صالح ، الفضل بن : ١٣٠/١٠ .
صالح ، لبید بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن :
١٢٦/١١ .
صالح ، محمد بن : ٢٠/٣ ، ٩٨ ، ٢٩١ ،
٢٤٧ ، ٨٩/٥ ، ١٧٦/٧ ، ٢٥/٩ ،
١١٣/١٢ .
صالح ، معاوية بن : ١٩٥/٦ ، ١٨٠/٧ ،
٢١٠ ، ١٣١/٩ ، ١٢٩/١٠ .
صالح ، أبو منصور بن « الوزير » : ٣٠٧/١١ .
الصالح ، نجم الدين أيوب بن الكامل :
١٣/١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥١ - ١٥٤ ، ١٦١ ،
١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧١ - ١٧٥ ،
١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ،
١٩٨ ، ٢١٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٦٦ ،
٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٣١٧ ، ٤٧/١٤ .
الصالح ، نور الدين بن إسماعيل بن :
١٢/٢٨٥ - ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،
١٣/١٥٢ ، ١٥٣ - ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٢ -
١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ،
١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢١٤ .
الصالح بن نور الدين الشهيد « الملك » :
١٢/ (٣٠٨) .
صالح ، الوليد بن : ٢٧٠/٧ .
صالح ، يزيد بن : ٢٩٩/٧ .
صالحة بنت ملك الأمراء تنكز « زوجة الملك
الناصر قلاوون » : ٢٣٩/١٤ .
الصالحی ، أبو بكر بن شرف بن محسن بن معن بن
عمان : ١٤١/١٤ .
الصالحی ، تقي الدين أبو محمد عبدالله بن
أحمد بن تمام بن حسان البلي : ٩٠/١٤ .
الصالحی ، جمال الدين بن جملة : ١٤/ (١٨٢) .
الصالحی ، علاء الدين طيغا : ٦٣/١٤ ، ٧١ ،
٩٦ ، ١٢٧ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٨٨ ، ١٩٠ -
- ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢٣٧ ، ٢٨٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ .
الصالحی ، محمد : ٢٠٧/١٤ .
الصالحی ، يوسف بن إبراهيم بن جملة الحجی :
١١٢/١٤ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
١٨٠ .
الصامت ، بنو : ٣٣٧/٢ .
الصامت ، الحارث بن سويد بن : ٢٢٦/٣ ،
٩٤/٥ ، ٢٠٢ .
الصامت ، عبدالله بن : ٢١٧/٦ ، ٢٣٣ ،
٣٠٤/٧ .
صامت ، عياش بن عبيد بن زيد بن : ١٥٠/٤ .
الصائبي الفيلسوف الحراني ، انظر : ثابت بن
قرة .
الصائغ ، إبراهيم بن ميمون : ١٤٧/٦ ،
٦٧/١٠ ، ٦٨ ، ٧٠ .
الصائغ ، ابن ، انظر : الأنصاري ،
عماد الدين .
الصائغ ، بدر الدين بن : ٣٠٤/١٣ ،
١٢٩/١٤ ، ١٣٥ ، ١٦٥ .
الصائغ ، تقي الدين « المصري الشافعي » :
١٤/ (١١٩) .
الصائغ ، جعفر بن محمد : ٣٠٦/١٠ ،
٢٧٠/١١ .
الصائغ ، أبو الحسن : ٢٠٤/١١ .
الصائغ ، ربيع بن حسان : ١٨/٧ .
الصائغ ، شمس الدين بن : ١٩٧/١٣ ،
١٤/ (٩٨) ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ .
الصائغ ، عز الدين بن : ٢٦٠/١٣ ، ٢٦٧ ،
٢٧٩ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ .
الصائغ ، علاء الدين : ٣٠٤/١٣ .
الصائغ ، فخر الدين : ١٩٧/١٤ .
الصائغ ، محمد بن إسماعيل بن : ٥٧/١١ .
الصائغ ، ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن
عبد القادر « الإمام » : ٢٣٠/١٤ .

صبرة ، سيف الدين بن « متولي شرطة دمشق » :
٢١٧/١٣ .

صبرة ، عزالدين بن : ٤٢/١٤ .

صبيين ، محمد بن : ٩٧/١٤ .

صبيح « احد الذين قتلوا مع عثمان في داره » :
١٩١/٧ .

صبيح ، أحمد بن يوسف بن القاسم أبو جعفر :
٢٦٩/١٠ ، ١٢١/١٤ .

صبيح ، الربيع بن : ١١٣/٥ ، ٤٦/٦ ،
١٣٢/١٠ .

صبيح ، سلمة بن : ٣٣٦/٦ .

صبيح ، علاءالدين بن : ١٠٣/١٤ .

صبيح ، محمد بن عمارة بن : ٣٠٤/٧ ،
١٨٣/١٠ .

صبيح ، يوسف بن القاسم بن : ١٦٠/١٠ .

صخرة ، جبار بن : ٧١/٤ ، ٢١٩ ،
٧/ (١٥٦) .

صخر ، جبر بن : ٩١/٧ .

صخر ، سنان بن صفي بن : ١٦٧/٣ .

صخر ، عفرون بن : ١٧٤/١ .

صخر ، عمرو بن أمية جبار بن : ٢٢٠/٥ .
صخرة ، أبو : ٤١/٥ .

الصدائي ، زياد بن الحارث : ٨٣/٥ ، ٨٤ ،
١٠١/٦ .

صدر الدين ، أحمد بن يحيى بن هبة الله أبو
العباس « سني الدولة » : ٢١٨/١٣ ، ٢٢١ ،
(٢٢٤) ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ١٢٨/١٤ .

الصدر الكبير شهاب الدين ، انظر : السلعوس ،
الصدف ، بنو : ٩٤/٥ .

الصدفي ، أبو الحسن علي بن أبي سعيد
عبدالواحد بن أحمد بن يونس بن عبدالأعلى :
١٠٢/١ ، ٣٤١/١١ .

صدقة ، أبان بن : ١١٥/١٠ ، ١٤٩ .

الصائن ، انظر : الطيبي ، أبا القاسم .

الصباب ، شمس الدين بن تقي الدين :
١٨١/١٤ ، ٢٢٧ .

صبابة ، مقيس بن : ٢٩٨/٤ ، ٢٩٩ .

الصباح ، ابرهة بن : ٩٩/٧ .

الصباح ، أحمد بن محمد بن عبدالواحد بن الصباح
أبو منصور : ١٦٠/١٢ .

الصباح ، الأغرب بن : ١٧٥/٥ .

الصباح ، جلال الدين الحسن بن : ٩٦/١٣ .

الصباح ، الحسن بن : ٣٠/٥ ، ١٧٧ ،
١٥٩/١٢ .

الصباح ، حفص بن عمرو : ٢٩٨/٦ .

كريب بن : ٢٦٤/٧ .

الصباح ، المثنى بن : ٢٠٧/٥ ، ١٠٥/١٠ .

الصباح ، محمد بن : ١٨٤/٤ ، ٢٣١ ،
٢٦٩/٥ .

صبارة ، عمار بن : ٢٩/١٠ .

الصباغ ، محمد بن الطيب بن سعد بن موسى أبو
بكر : ٢٢٠/٤ ، ٣٥/١٢ .

الصباغ ، محمد بن عبدالواحد بن محمد :
١٢/ (٧٠) .

الصباغ ، أبو نصر بن « الشيخ » : ٧٩/١٢ ،
٩٦ ، ٩٨ ، ١١١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ،
١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٧٧ ، ٢٠٥ .

الصباغ ، نصيرالدين المبارك بن يحيى بن أبي
الحسن أبو البركات « الشافعي » :
٢٥٦/١٣ .

الصبح ، شهاب الدين أحمد بن « الأمير » :

٢١١/١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٣٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،

٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ،

٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ .

الصبح ، العباس بن الوليد : ٤٧/١٠ .

الصبح ، علاءالدين : ٣٢٢/١٤ .

الصبح ، أبو نعيم عمرو بن : ١١٠/٢ ، ١١١ .

، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦٥ - ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ - ٢٩١ ، ٢٩٨ ،
 ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ،
 ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ - ٣٤٩ ،
 ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣/٦ ، ٣ ، ٥ ،
 ٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٧٩ ،
 ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
 ١٠٤ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
 ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
 ١٥٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ،
 ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
 ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ،
 ٢٧٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١١ - ٣١٣ ،
 ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،
 ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣/٧ ، ٥ - ٧ ،
 ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ،
 ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٠ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ٩٤ ،
 ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ،
 ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
 ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
 ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،
 ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
 ١٨٣ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
 ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٧٦ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ،

صدقة ، أبو بكر بن : ٥٥/١١ .
 صدقة ، أبو علي بن : ١٨٧/١٢ .
 صدقة ، محمد بن : ٣٠٤/٧ .
 صدوق « رسول من الله الى انطيوخس بن
 انطيوخس » : ٢٢٩/١ .
 الصديق ، أبو بكر « رضي الله عنه » : ٩٤/١ ،
 ١١٨ ، ١٥٣ ، ٢٠٢ ، ٢٤٤ ، ٢٧٦ ،
 ٣٢٠ ، ٩٩/٢ ، ١٤٠ ، ١٦١ ، ٢٠٤ ،
 ٢٣٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٥٤ ،
 ٩/٣ ، ٢٦ ، ٢٨ - ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٧٨ ،
 ٨٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ،
 ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،
 ١٤٤ - ١٤٦ ، ١٧٥ ، ١٧٧ - ١٨٠ ،
 ١٨٢ - ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،
 ١٩٤ - ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ،
 ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ - ٢٧٦ ،
 ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ١٥/٤ ،
 ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٧٥ ،
 ١٢٤ ، ١٥٦ ، ١٦١ - ١٦٣ ، ١٦٧ -
 ١٦٩ ، ١٧٣ - ١٧٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠٣ ، ٢١٩ ، (٢٢٠) ، ٢٢٣ ، ٢٣٨ ،
 ٢٣٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٤ ،
 ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠ ،
 ٣٧٢ ، ٩/٥ ، ١٨ ، ٢٨ - ٣٠ ، ٣٦ -
 ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٧٤ ، ١٠٢ ،
 ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١٣٩ ، ١٥٩ ،
 ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ،
 ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٠ - ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ،

الصريفي ، تقي الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الأزهر « الشيخ » : ١٦٣/١٣ .

الصريفي ، عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمر بن أحمد بن المجمع بن محمد بن يحيى بن معبد بن هزارمرد أبو محمد : ١١٦/١٢ .

صريم ، بدليل بن : ١٨٣/٨ .

صريم بن كاشع « أحد اليتمين صاحب الجدار في سورة الكهف » : ٢٩٨/١ .

الصريمي ، بجير بن ورقاء : ٣٤/٩ .

الصريمي ، صعصة بن حرب العوفي : ٣٤/٩ .

صصري ، جمال الدين بن : ٣٠٢/١٣ .

صصري ، زين الدين بن : ٣٥٠/١٣ .

صصري ، شرف الدين محمد بن جمال الدين

ابراهيم بن شرف الدين عبدالرحمن بن أمين

الدين سالم بن حافظ بن بهاء الدين الحسن بن

هبة الله بن محفوظ بن : ١٤/٥٨ ، ٦٨ ،

٧١ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، (٨٦) ، ٩٢ ،

٩٣ ، ١٠٢ ، ١٤٦ .

صصري ، نجم الدين بن : ٣٢٤/١٣ ،

٣٣٩ ، ٥/١٤ ، ٢١ ، ٨٩ ، ١٠٥ ،

(١٠٦) .

صصري ، نصر الدين ابو الغنائم سالم بن محمد بن

سالم بن هبة الله بن محفوظ بن (التغلبي) :

١٤/٥٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ .

صصة ، داهر بن : ٧٧/٩ .

صعصة ، أم أبي براء بنت عمرو بن عامر بن

ربيعة بن عامر بن « أم البنين » : ٧٤/٤ .

صعصة ، أيوب بن عبدالرحمن : ٣٠٥/٥ .

صعصة ، عبدالرحمن بن عبدالله بن

عبدالرحمن بن أبي : ٥٧/١ ، ٢١٩/٤ ،

٣٠٣/٥ ، ٢٢٣/٨ .

صعصة ، مالك بن : ٢٦/١٠ ، ٢٧٧/٢ ،

١١٥/٣ .

الصعلوكي ، ابو الطيب سهل بن محمد بن

٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ،

٨/٨ ، ١١ ، ١٣ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٧ ،

٤٩ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ١٢٢ ،

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٨ - ١٤٠ ،

١٥٠ ، ١٦٣ ، ٢٠٣ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ،

٢٩٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ،

٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٥/٩ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٤ ،

٨٤ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٧١ ،

١٨١ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ،

٢٣١ ، ٢٥٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٩ ،

٨٥/١٠ ، ٨٦ ، ١٢٢ ، ٢١٥ ، ٢٥٨ ،

٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ،

٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ ، ٣٥١ ، ١١/١٦١ ،

١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٤٠ ، ٣٣٢ ، ٨/١٢ ،

٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ ، ٣١٦ ، ١٩٨/١٣ ،

٢٠٦ ، ٢١٤ ، ١٦٤/١٤ ، ٢٥٠ ، ٢٧٣ ،

٣١٠ .

صريع ، علي بن الحسين بن علي بن الفضل أبو

منصور : ١٠٨/١٢

صرد ، زهير بن : ٢٧٨/٢ ، ٣٥٢/٤ ، ٣٥٥ ،

٣٦٤ .

صرد ، سليمان بن « الخزرجي » : ٦١/١ ،

١١٥/٤ ، ٢٤٧/٨ ، ٢٤٩ - ٢٥٤ ،

٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٩٧/٩ .

صرد ، ضرار بن : ٦٧/٥ ، ٣٤٤/٧ ، ٣٦٠ .

الصرصري ، جمال الدين أبو زكريا « العلامة » :

١٣/٢١١ .

الصرصري ، يحيى بن يوسف بن منصور بن عمر

الأنصاري : ١٨١/٣ ، ٢٧٣/٤ ،

٢٥٨/٦ ، ٢٩٨ .

صرغتمش ، سيف الدين « الأمير » :

٢٥٣/١٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٩٨ .

صرمة ، ابراهيم بن : ١٩٩/٣ .

صريع الدلال : ١٢/١٣ .

الصريفي ، شعيب بن أيوب : ٣٤/٦ .

سليمان بن محمد بن سليمان « الفقيه الشافعي » : ٣٢٤/١١ ، ٥٥/١٢ .
 صغير ، عبدالله بن ثعلبة : ٢٨٣/٣ ، ٢٨٤ ، ٤٢/٤ ، ٧٧/٩ .
 الصفائي ، عبدالرحمن بن مرتعد : ٢٧٧/٥ .
 الصفدي ، ايوب بن سليمان بن : ٥٣/١١ .
 الصفدي ، صلاح الدين : ٢٧٥/١٤ .
 الصغير ، كريم الدين بن : ١١٣ ، ١١١/١٤ ، ٩٦/٤ ، ٢٠٢/٣ ، ١٠١ ، ٢٩٤ ، ١٤/٥ ، ٢٠٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٩٠ ، ٣٢٧ ، ١١٩/٦ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢١٥ ، ٢٤٢ ، ٢٧٢/٧ ، ٢٨٤ .
 الصفار ، اسماعيل بن محمد : ١٠٣/٦ ، ١٥٥ ، ٦٠/٧ ، ٢٢٦/١١ ، ٣٢٤ ، ١٧/١٢ .
 الصفار ، ابو بكر القاسم بن عبدالله بن : ٢٠٤/١٣ .
 الصفار ، ابو جعفر محمد بن يعقوب : ٣٢٩/١٠ .
 الصفار ، عمرو بن الليث : ١٠٦ ، ٩٥/١١ .
 الصفار ، محمد بن أحمد : ٣٥١/٧ .
 الصفار ، محمد بن اسحاق بن جعفر : ٤٨/١١ .
 الصفار ، محمد بن عيسى بن : ٥٢/١١ .
 الصفار ، محمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس ابو بكر : ١١٣/١٢ .
 الصفار ، يعقوب بن الليث : ٣٨/١١ .
 الصفدي ، شمس الدين : ٢٩٩/١٤ .
 الصفدي ، صلاح الدين « الامام العلامة » : ٣٠٢ ، ٢٩٨ ، ٨٢/١٤ .
 الصفر ، ابن أبي : أنظر الانباري : محمد بن أحمد بن اسماعيل ابا طاهر .
 الصفراوي ، ابو القاسم : ٣٠٨/١٢ .
 الصفرة ، عمر بن حفص بن أبي : ٧٧/١٠ ، ١٠٨ .

الصفرة ، عمر بن عثمان بن أبي : ١١٠/١٠ .
 الصفري ، ابو قرعة : ١١٠/١٠ .
 الصفري « فرقة من الخوارج » : ١٢ ، ١٠/٩ ، صفوان ، أم : ٢٥٩/٣ .
 صفوان ، بهلول بن : ٤٠/١٠ .
 صفوان ، الجهم بن : ١٩/١٠ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ .
 صفوان ، الحارث بن : ٢٠٥/٢ .
 صفوان ، حنظلة بن : ٨٥/١٣ ، ٢١٢/٢ .
 صفوان ، شعيب بن : ٢١٥/٩ ، ٤٠/٢ .
 صفوان ، عبدالله بن : ٢٢١/٦ ، ٣٢٤/٤ ، ٢٠/٨ ، ٣٣٢ ، ٣٤٥ .
 صفوان ، عمرو بن عبدالله بن : ١٧٣/٥ .
 صفوان ، كرب بن : ٢٠٦/٢ .
 صفية « زوجة عبدالله بن عمر : ٣١/٧ ، ٥٠ ، صفية ، ابن : ٢٥٠/٧ .
 صفية ، أبو « مولى رسول الله ﷺ » : ٣٢٢/٥ .
 صفية بنت بشامة بن فضلة العبدي « خطيبة النبي ﷺ » : ٣٠٢/٥ .
 صفية بنت الحارث بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار : ٢٤٦ ، ٢٤٥/٧ .
 صفية بنت حيي بن أخطب « زوج النبي » : ٢١٢/٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٩٢/٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٨/٧ ، ١٠٣/٩ ، ٣٤٢ ، ٤٦/٨ .
 صفية الست خاتون : ٨٠ ، ٧٩/١٣ .
 صفية بنت شيبة : ٣٠٠/٤ ، ١٦٠/٥ .
 صفية بنت عبدالمطلب « أم الزبير » : ٢١٠/٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٩/٣ ، ٤١ ، ٥٩ ، ١٠٨/٤ ، ١٠٩ ، ١٨٩ ، ٣٩/٥ ، ٣٤٤ ، ٢٤١ ، ١٠٤/٧ .
 صفية بنت أبي عبيد : ٧٣/٧ ، ٢٩٠/٨ .
 صقر ، مكرم بن أبي : ٣٠٤/١٣ .
 صقر قریش ، أنظر : عبدالرحمن بن هشام بن

- عبد الملك بن مروان .
الصقطي ، بسيل : ٢٩/١١ .
الصقلي ، عفيف الدين محمد بن عمر بن عثمان بن عمر « الدمشقي » : ١١٩/١٤ .
الصقلي ، ابو القاسم علي بن جعفر بن محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن زيادة الله بن محمد بن الأغلب السعدي : ١٨٨/١٢ .
الصقة ، ابن : انظر ، الواسطي ، عبدالله .
صلاح الدين الأيوبي « صلاح الدين بن يوسف بن أيوب آقسنقر » : ٢٢/٧ ، ٢٣٣/١٢ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ - ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ - ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ - ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ - ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ١٣/٢) ، ٦ ، ٧ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٣٠٥ ، ١٤/٢٦ ، ٣١ ، ١٣١ ، ١٨٨ ، ١٩٩ .
الصلاحى ، زين الدين قراجا : ٥٠/١٣ .
الصلاحى ، عز الدين موسك : ١٧٦/١٣ .
الصلاحية الناصرية القدسية « الدولة » : ٢٠٥/١٣ .
الصلت ، أحمد بن : ١١٣/٩ ، ١٣١/١١ .
الصلت ، جهيم بن : ١٦/٥ .
الصلت ، ابو الحسن بن أبي : ١٤٢/١٢ .
الصلت ، الحكم بن : ٣٣٠/٩ .
الصلت ، سعيد بن : ٣٣٧/٥ .
الصلت ، عروة بن اسماء بن : ٧٢/٤ .
الصلت ، القعقاع بن : ١٢١/٩ .
الصلت ، كثير بن : ١٨٢/٧ .
الصلت ، محمد بن : ١٥١/٦ .
الصلت ، النضر بن : ٢٠٣/٢ .
الصليحي ، ابو الحسن علي بن محمد بن علي : ٩٦/١٢ ، (١٢١) ، ١٣٧ .
الصليح ، عوض بن الهنيد : ٢١٨/٥ .
صمصام الدولة بن عضد الدولة : ٣٠٥/١١ ، ٣٢٥ .
صمعة ، أبان بن : ١٠/ (١١١) .
صمعة ، عتبة بن أبان : ١٥٠/١٠ .
الصمة ، الحارث بن : ٣٢٧/٣ ، ٧٣/٤ .
الصمة ، خراش بن : ٣١٦/٣ .
صمودا « صنم » : ١٢١/١ .
الصنابحي ، سويد بن غفلة : ٩٥/٧ ، ٣٥٩ .
الصنعاني ، اسحاق بن ابراهيم : ٣٦١/٧ .
الصنعاني ، ابو الأشعث : ٢١٠/٦ ، ٢١٠/٧ ، ٥٠/١٠ .
الصنعاني ، ابوبكر محمد بن اسحاق : ١٣٣/٣ ، ١٦٨/٦ ، ٢٧١/٧ ، ١٩٢/٤ .
الصنعاني ، حسن : ١٩٢/٤ .
الصنعاني ، حنش بن عمرو : ١٨٧/٩ .
الصنعاني ، راشد بن داود : ٢٣/٧ .
الصنعاني ، شراحيل « ابو عثمان بن مرشد » : ٢٣/٧ .
الصنعاني ، ابو شهاب : ٢٩٣/٩ .
الصنعاني ، عبدالرزاق بن همام : ٢٦٥/١٠ .
الصنعاني ، عبدالعزيز بن خالد بن رستم : ٢٦٣/٨ .
الصنعاني ، عبدالله بن محمد : ٦١/٣ .
الصنعاني ، عبيد بن محمد : ٢٩١/٩ .
الصنعاني ، عمر بن عبدالرحمن : ٢٨٣/٩ .
الصنعاني ، المغيرة بن حكيم : ٢٣٥/٩ .
الصنعاني ، النعمان بن الزبير : ٢٣٧/٩ .
الصنعاني ، ابو هشام : ٢٨٥/٩ .
الصنعاني ، يحيى بن ربيعة : ٣٠٧/٩ .

الصنهاجي ، بلكين بن زيرة بن منادى الحميري :
٣٠٢/١١ .

صنو ، اسماعيل بن كثير بن « القرشي الشافعي » : ١٨٤/١٤ .

الصنوبري الخنبلي : ١١٩/١١ ، ١٢٠ .

الصهباء ، ابو عبدالله محمد بن عقبة بن أبي :
١٥٠/٦ .

صهبان ، عقبة بن : ٢٠٩/٦ .

صهبان ، النعمان بن : ٣١٨/٧ .

صهيب ، ثابت بن : ١٩٦/٤ .

صهيب ، حصين بن حذيفة بن صيفي بن :
١٧٣/٣ .

صهيب ، حمزة بن : ٢٨١/٣ .

صهيب بن سنان « الصحابي » : ٩٨/١ ، ١٠٨ ، ١٢٨/٢ ، ٣٧ ، ٥١ ، ١٠٤ ، ١٧٣ ، ١٤٥/٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، (٣١٨) ، ٣١٩ .

صهيب ، عبدالعزيز بن : ٢٠٠/٣ ، ٢١٠ ، ٢٩٩ ، ١٨٤/٤ ، ١٩٧ ، ١٣١/٥ ، ١٣٣ ، ٣/٦ ، ٥٦ ، ٩٠ ، ٣٧/١٠ .

صهيب ، عبدالله بن موسى بن يوسف :
٣٤٥/٧ .

صهيب ، عثمان بن : ٣٢٤/٧ .

الصوابي ، بدر الدين « الأمير » : ٣٠٧/١٣ .

الصوابي ، علم الدين : ٧/١٤ .

الصواف ، حجاج بن أبي عمار : ١٩٢/٧ ، ٨٠/١٠ ، ٨٥/١١ ، ١٧/١٢ .

الصواف ، ابو علي : ١٣٠/١١ ، ٢٦٩ .

صوحان ، زيد بن : ١٢٨/٥ ، ٢١٤/٦ ، ١٦٦/٧ ، ١٧٣ ، ١٩٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ .

صوحان ، صعصعة بن : ١٦٦/٧ ، ٢٥٧ ، ٣٠٠/٨ .

الصوري ، ابو عبدالله : ٧/١٢ ، ٨ ، (٦٠) ، ١٠٢ .

الصوري ، ابو الفرج غيث : ١٤٤/١٠ .

الصوري ، محمد بن المبارك : ٢٦٩/١٠ .

صوريا ، عبدالله بن « من علماء اليهود » :
١٤٨/٢ ، ٣٢٤ ، ١٧٦/٦ .

الصوفي ، أحمد بن محمد بن عبد القاهر :
١٢/٢٠٢ .

الصوفي ، أحمد بن يحيى : ١٣٤/٥ ، ٧٨/٦ ، ٨٢ .

الصوفي ، خاقان أبو عبدالله : ٦٦/١١ .

الصوفي ، ابو سعد : ١١٥/١٢ .

الصوفي ، سكينه عبدالوهاب بن علي ضياء الدين : ٦١/١٣ .

الصوفي ، عبدالله : ٨٩/٢ .

الصوفي ، عبدالواحد : ١٥٨/١٣ .

الصوفي ، محمد بن أحمد : ٣٠٦/٧ .

الصوفي ، محمد بن اسماعيل أبو الحسن :
١٨١/١١ .

الصوفي ، محمد بن الحسين بن الفضل ابو يعلى البصري : ٤٩/١٢ .

الصوفي ، محمد بن داود ابو بكر ، انظر :
الدقي ، ابو بكر بن داود .

الصوفي ، محي الدين بن عرب الطائي :
١١٦/١٣ .

الصوفي ، مصعب بن أحمد أبو أحمد : ٤٨/١١ .

الصوفي ، ناصر بن الجويني : ٢٦٩/١٢ .

صوك « ملك جرجان » : ٢١٥/١١ .

الصولي ، ابراهيم بن العباس : (٣٤٤)/١٠ .

الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى : ١١/٨ ، ١٠٦/٩ ، ١٠٨ ، ١٧٧ ، ٢٠٥ ، ٩٨/١٠ ، ٢١٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٩ - ٣٢١ ، ٣٤٥ ، ١٠٧/١١ ، ١٢٠ ، ١٣٩ ، ١٧٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٣٤٧ ، ٢١٣/١٢ .

٤٤٥

الضبابي ، عمرو بن عبدالله : ٩٩/٥ .
الضبابي ، عمير بن : ١٩١/٧ ، ١٢٢/٩ .
الضبابي ، عامر بن : ٣٣/١٠ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ .

ضباعة بنت عامر بن قرط : ٣٠١/٥ .
الضبي ، أبو التياح : ٢٧٨/٦ .
الضبي ، جعفر بن سليمان : ٥٧/٦ ، ١٥٢/١٠ ، ١٦٩/٨ ، ٣٥١/٧ .
الضبي ، سعيد بن سليمان : ١٠٠/٦ .
الضبي ، عمران بن عصام « والد أبي حمزة » : ٥١/٩ ، ٥٢ .

ضبة ، بنو : ٢٤٣/٧ .
الضي ، أحمد بن عبدة : ٣٤٦/١٠ .
الضي ، أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن اسماعيل بن سعيد بن أبان : ١٢/١٨ .
الضي ، أحمد بن نعيم : ٣٣/١١ .
الضي ، أحمد بن يونس : ٤٢/١١ .
الضي ، بزيغ بن : ١٣١/٩ .
الضي ، ابوبكر : ١٣٠/١١ .
الضي ، الحارث : ٢٤٣/٧ .
الضي ، الحسن بن حماد : ٢١٥/٣ .
الضبي ، داود بن عمرو : ١٧٩/٣ ، ٣٠١/١٠ .

الضي ، ابورافع : ٣١٠/٨ .
الضي ، أبوزيد : ٣٣٠/٥ .
الضي ، أبو العباس أحمد بن إبراهيم « الملقب بالكافي » : ٣١٤/١١ .

الضي ، عصمت بن عبدالله : ٣٥١/٦ .
الضبي ، عمرو بن زهير : ٢٣٩/٥ ، ١٢٩/١٠ .

الضي ، محمد بن غالب بن حرب ابو جعفر : ٧٥/١١ .

الضي ، مرار بن أنس : ٥٤/١٠ .
الضي ، المسيب بن زهير بن عمرو ابو سلمة : ١٧١/١٠ .

الصياد ، عمران بن شاهين : ٢٢٢/١١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٢٦٠ ، ٢٧٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٢٥ ، ٥/١٢ ، ٤٦/١٢ ، ٥٢ .

الصيداوي ، قيس بن مسهر : ١٦٨/٨ ، ١٧٤ .
الصيدلاني ، أحمد بن محمد : ١٢٠/٨ .
الصيدلاني ، عبدالله بن أحمد : ٣٤٠/١١ .
الصيدلاني ، عمارة بن زاذان : ٧٦/٥ ، ٢٢٩/٦ .

الصيدلاني ، ابو نصر : ٣٠٠/١٣ .
الصيرفي ، ابوبكر بن تمارز : ١٢٧/١٤ .
الصيرفي ، جمال الدين : ١٣٦/١٤ .
الصيرفي ، الحسين بن أحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن بكر : ٣٢٤/١١ .
الصيرفي ، الصدر عز الدين : ٣١٣/١٤ .
الصيرفي ، عبدالله بن أحمد بن عثمان : ١٤٣/١١ .

الصيرفي ، معاوية بن يحيى : ١٤١/٦ .
الصيرفي ، ناصر الدين محمد بن طغرل بن عبدالله « الخوارزمي » : ١٧٩/١٤ .
صيفي ، أكرم بن : ٣٠٢/١٢ ، ٣٤٢/٥ .
صيفي ، عبد عمرو بن عامر : ٢١/٤ .
صيفي ، ابوهاشم : ٢١٠/٢ .
صيفي ، يحيى بن عبدالله : ١٠٠/٥ .
الصيقل ، أبو أسهاء : ١٣٣/٥ .

الصيمري ، أبو عبدالله : ٣٣٧/١١ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٢٠/١٢ ، (٥٢) ، ٥٤ ، ٧٩ ، ١٢٩ .

﴿ ض ﴾

الضبابي ، أوس بن الأعور بن العامري : ١٨٨/٨ .

الضبابي ، بلال : ٢٦٨/١٠ .
الضبابي ، ابو عزة : ١٨٣/٨ .

الضريير ، حسن بن علي بن أحمد الأنصاري :
١٤/ (١٥١) .

الضريير ، ابن ، انظر : الشاطبي ، ابا القاسم .
الضريير ، شرف الدين ابو طالب عبدالله بن زين
القضاة عبدالرحمن سلطان بن يحيى اللخمي :
٨١/١٣ .

الضريير ، عبدالغني بن سعيد « الحافظ » :
٣١٧/١١ .

الضريير ، ابو عمر : ٩١/٢ .
الضريير ، عمر بن ثابت الثماني النحوي :
٦٢/١٢ .

الضريير ، محمد بن منبال : ١٩٢/٥ ،
٣٠٨/١٠ .

الضريير ، أبو معاوية : ٣٤١/٧ ، ٢١٥/١٠ ،
٢٣٥ ، ٢٧٤ ، ٣١٩ .

الضريير ، يحيى بن : ١٣٧/٥ ، ٢٣٩/٩ .
ضعيفة بنت هاشم : ٢١٠/٢ .

ضمرة ، ابو : ٤/٥ ، ١١ ، ٢٠٠ ، ٢٦١ ،
٣٠٥ ، ٣٠٣/٦ .

ضمرة ، بنو : ٢٤٣/٣ ، ٢٤٧ ، ٣٠٨ ،
١٧١/٥ ، ٨٨/٤ .

ضمرة ، عاصم بن : ٥١/١ ، ٧/٨ .
ضمرة بن العباس : ٣٠٧/٣ .

ضمرة بن عبدالمطلب : ٢٧٣/٣ .
ضمرة ، محمد بن سليمان بن أبي : ١٣٠/١٠ .

الضمري ، جعفر بن عمرو بن أمية : ١٧/٤ ،
١٩ .

الضمري ، جعيل بن سراقه : ٣٦٠/٤ .
الضمري ، زياد بن ضميرة بن سعد : ٢٢٤/٤ ،
٢٢٥ .

الضمري ، سفيان : ٢٦٤/٣ .
الضمري ، عمرو بن أمية : ٨٣/٣ ، (٦٩)/٤ ،

٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٤٢ ، - ، ١٤٤ ،
١٨٠ ، ٢٣٧ ، ٢٢٠/٥ ، ٢٩٤ ، ٢٨/٨ ،

(٤٦) .

الضبي ، منجاب بن راشد : ٣١٨/٧ .

الضبي ، موسى بن داود : ٢٧٢/١٠ .

الضبي ، وسيم بن عمرو : ٢٤٤/٧ .

ضبيعة ، بنو : ٢٢/٥ ، ٩١/١٠ .

ضبيعة ، ثعلبة بن أبي : ٢٠٩/٦ .

ضبيعة ، الحطم بن : ٣٢٨/٦ .

ضبيعة ، قبيصة بن : ٥٢/٨ .

الضجاعم ، بنو : ٣٥٠/٦ .

الضحاك البقاعي : ٢٣٢/١٢ ، ٢٣٦ .

الضحاك ، الحسين بن : ٣٠٩/١٠ .

الضحاك ، ابو عاصم : ١٢١/٣ ، ٣٤/٦ ،
٣٥ ، ١٦/١١ .

الضحاك ، عبدالوهاب بن : ٣٣٠/١ .

الضحاك بن قيس « الفهري » : ٢٣٤/١ ،
٢٧٣ ، ١٢٧/٥ ، ٢٨٤/٧ ، ٣١٤ ،

٣٢١ ، ١١٥/٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ،
١٤٦ .

الضحاك بن لمعد : ١٩٨/٢ .

الضحاك ، محمد بن : ١٦٥/٨ ، ١٦٦ .

الضحاك بن مزاحم : ١٣/١ ، ٤٩ ، ٥٥ ،
٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ،

١٧٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ،

٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ،

٢٧٢ ، ٢٩٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،

٣٣٩ ، ٢٨/٢ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ١٠٥ ،

١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٧٠ ، ١٢٠/٣ ، ٢٧٥ ،

٢/٥ ، ٢٣٥/٩ .

الضحاك ، يزيد بن ثابت : ٣٤٠/٦ .

ضرار بن عبدالمطلب : ٢١٠/٢ ، ٢٤٨ ،
٢٥٢ .

ضرغام ، سيف الدين : ٦٠/١٤ .

الضرروح « كوكب » : ١٩٩/١١ .

الضريير ، التقي عيسى بن يوسف بن أحمد
الفرقي : ٤٤/١٣ .

الضمري ، محمد بن : ٣٥/٨ .
الضمري ، نخثي بن عمرو : ٨٨/٤ .
ضميرة ، ابو : ٣٢٢ ، ٣١٨/٥ .
ضميرة ، أم : ٣٣١ ، ٣١٨/٥ .
ضميرة ، حسين بن عبدالله بن : ٣١٨/٥ .
الضميري ، أبو جعفر بن بويه : ٢٢١/١١ - ٢٢٣ .
الضميري ، محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن
العنيس « الشاعر » : ٥٦/١١ .
الضيا « كوكب » : ١٩٩/١ .
ضيف ، عبدالله بن : ٢٣٦/٣ .

﴿ ط ﴾

طابخة بن الياس بن مضر بن نزار : ١٩٩/٢ .
الطابخي ، ناغص بن كريب : ٢٤٠/٨ .
طار ، سيف الدين بن : ٢٥١ ، ٢٤٧/١٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٨ ، ٣٠٧ .
طارق ، انس بن : ٣٥/٩ .
طارق بن زياد : ٨٦ ، ٨٣/٩ ، ٢٩٠/٧ .
طارق ، سعد بن : ٥١/٥ .
طارق بن عبدالله : ٥/ (٨٥) .
طارق ، أبوقرة موسى بن : ١٦٥ ، ١٥١/٥ .
الطاطري ، مروان بن محمد : ١٤١/٨ ، ٢٦٥ ، ٢٥٩/١٠ .
طاعون ، عمواس : ٩٤ ، ٩٣ ، ٧٨ ، ٧٧/٧ .
طالب ، إبراهيم بن أبي : ١٤٨/٥ .
طالب ، الأبرقوهي شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن إسماعيل بن أبي « الحمداني المصري » : ١٤/ (٢١) .
طالب بن أبي طالب : ٣٣٩ ، ٢٦٦/٣ ، ٤٧/٨ ، ٢٢٣/٧ .
أبو طالب « عبد مناف » بن عبدالمطلب : ٢١٠/٢ ، ٢٥٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٢٩ ، ٢١٠/٢ ، ٣٢٠/٤ ، ٣٦٧ ، ١٤٢/٥ ، ١٦٦ ، ٢٩٧ ، ٣٣٣/٧ ، ٣٣٤ .
الطالبي ، الحسن بن زيد : ١٥/١١ .
الطالبي ، الحسين بن أحمد الكواكبي : ١٢/١١ ، ١٣ .
الطالبي ، علي بن زيد : ٢٤/١١ .
الطالبي ، محمد بن زيد : ٩٥/١١ .
الطالقاني ، إسحاق بن إسماعيل : ٣٤٦/٣ ، ١١٥/٦ ، ١٣١/٩ .
الطالقاني ، إسماعيل بن عباد ، انظر : الصاحب عباد .
الطالقاني ، سعيد بن يعقوب : ١٣٩/٨ .
الطالقاني ، عباد بن عباس بن عباد أبو الحسن : ٣١٨/١١ .
الطالقي ، محمد بن مسلم : ٢٤٣/٩ .
طالوت ، عبدالرحمن أبو : ٨/٢ - ١٠ ، ٢٩٦/٩ ، ٣٢٦/٣ .
الطاهر « ابن النبي محمد ﷺ » : ٢٩٤/٢ ، ٢٩٣/٥ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٢٩٤ .
الطاهر ، أحمد بن أبي : ٢٩٢/٧ ، ١٠٠/١٠ ، ٣٠٠ .
طاهر ، زاهر بن : ٣٠٦/٧ .
طاهر ، سليمان بن عبدالله : ١٥/١١ ، ١٧ ، ٢١ .
طاهر ، طلحة بن : ١٧٧/١٠ ، ٢٦٠ .
طاهر أبو ، عبدالرحمن بن أحمد : ١٣٨/١٢ .
طاهر ، عبيدالله بن : ٣٨/١١ .
طاهر ، محمد بن علي بن : ٤٩ ، ٦/١١ .
طاووس ، عبدالله بن : ٢٣٥/١ ، ٧٩/٢ ، ٣٢٠/٤ ، ٣٦٧ ، ١٤٢/٥ ، ١٦٦ ، ٢٩٧ ، ٣٣٣/٧ ، ٣٣٤ .

الطائي ، حميد بن أبي غانم : ٢١٣/١٠ .
الطائي ، خالد بن معدان : ٣١٧/٧ .
الطائي ، داود ، انظر : الكوفي ، أبا سليمان
داود بن نصير .
الطائي ، رافع بن عميرة : ٦/٧ .
الطائي ، ربعي بن عامر : ١٢١/٧ .
الطائي ، أبوزيد : ٢٢٣/٧ .
الطائي ، زرعة بن البرج : ٢٨٥/٧ .
الطائي ، زيد بن حصين : ٢٧٤/٧ ، ٢٨٦ ،
٢٨٩ .
الطائي ، زيد الخيل : ٢٩٩/٧ .
الطائي ، سعد : ٤٥/١ ، ٦٦/٥ ، ٦٧ ،
١٨٨/٦ ، ١٨٩ .
الطائي ، سعيد أبو البخري : ٣٢٤/٥ ،
٥٠/٨ .
الطائي ، سعيد بن المجاهد : ٢٥٨/٧ .
الطائي ، أبو السكن زكريا بن يحيى : ٢٥٨/٢ ،
٢٨/٥ ، ٢٥٩ .
الطائي ، صالح بن مدرك : ٧٨/١١ .
الطائي ، أبو عبدالله : ٤٧/٨ .
الطائي ، عبدالله بن أذينة : ١٠/٦ ، ٢٩١ .
الطائي ، عبدالله بن تميم بن طرفة : ٣١٠/٧ .
الطائي ، عبدالله بن مالك : ٢٦٨/٨ ،
٤٤/١٠ .
الطائي ، عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن
لام : ١٨١/٥ .
الطائي ، علي بن حرب : ٤٥/٥ .
الطائي ، القاسم بن عدي أبو عبدالرحمن :
٢١٣/٢ .
الطائي ، قبصة بن أبياس بن حية : ٣٤٣/٦ .
الطائي ، قحطبة بن شبيب : ١٨٩/٩ .
الطائي ، أبو المنهال : ١١٤/٩ .
الطائي ، أبو النجم إسماعيل : ٦٧/١٠ .
الطائي ، يزيد بن أحزم : ٢٩/١١ .

١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥٦ ، ٧٨/٦ ،
٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٨٥/٧ ، ١٣٠ ، ١٩٣ ،
١٩٤ ، ٢٩٨/٨ ، ٣٠٠ ، ٣٣٩ ،
١٠١/٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،
٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٦ ،
٣٠٨ ، ٨٢/١٠ .
الطاووسي ، ركن الدين : ٢٦٥/١٣ .
الطاووسي ، محمد بن العراقي ركنالدين أبو
الفضل القزويني الهمداني : ٤٠/١٣ .
الطائع لله : ٣٠٨/١١ - ٣١٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ،
٣٣٢ ، ٣٤٩ ، ٧/١٢ ، ١٨ .
الطائفي ، سعيد بن السائب بن يسار :
٣٣٣/٤ .
الطائفي ، عبدالله بن عبدالرحمن : ١٣٦/٣ ،
٣٢ ، ٣١/٥ .
الطائفي ، محمد بن عبدالله بن انسان : ٣٤/٥ .
الطائفي ، يحيى بن سليم : ٢٠٧/٦ .
طابلوستكين بن اسمند : ١٥٨/١٢ .
الطائي ، إبراهيم بن أحزم : ٢٩/١١ .
الطائي ، ازيد بن حمير أبو مخشي : ٣٢٠/٣ .
الطائي ، أيوب : ٦٠/٧ .
الطائي ، بكير بن زيد الخيل : ١١٤/١٠ .
الطائي ، جميل بن زيد : ٣٠٠/٥ .
الطائي ، حابس بن سعد : ٢٦١/٧ .
الطائي ، حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن
امريء القيس بن عدي بن أحزم بن أبي
حزم : ٢/ (٢١٢) ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
٦٣/٥ - ٦٨ ، ١٩٣/٦ ، ١٩٤ ، ٢٣٩ ،
٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ،
٢٣٨/٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ،
٣١٠ ، ٥٣/٨ ، ٣٠٠/١٠ .
الطائي ، حسان بن الجراح : ٢٧٦/١١ .
الطائي ، حفص بن عمر : ٣١٥/٥ .

الطباخ ، أبو بكر محمد بن يوسف بن :

١١١/١٢ .

طباطبة ، ابن : ٢٢٤/١٠ .

الطباغ ، إسحاق بن عيسى : ٢٤٨/٤ ،

٩٥/٥ ، ١٢١ ، ٢٤٥ ، ٤١/٦ ،

٢٨٠/٧ .

الطباغ ، بكر بن : ٢٩٤/١٠ .

الطباغ ، محمد بن عيسى بن : ٢٠٢/٤ ،

٢٣١/٥ ، ٣٩/٦ ، ٢٩٢/١٠ .

الطبي ، أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن

أحمد بن حمدان « المعروف بالصائن » :

١٢٢/١٣ .

الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد :

١٣/١ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ،

٤٥ ، ٤٨ ، ٨٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٩ ،

١٣٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٦٠ ، ٣١٦ ،

٦٢/٢ ، ٦٦ ، ١١٠ ، ١٢٧ ، ٢٢١ ،

٢٣٠ ، ١٨/٣ ، ١٢٠ ، ٢٠٦ ، ٢٤١ ،

٢٨٣ ، ٢٩١ ، ١٠٠/٤ ، ٢٦٧ ، ٣٢١ ،

٣٢٨ ، ٥٩/٥ ، ١٣٥ ، ١٥٥ ، ١٧٥ ،

١٧٦ ، ٢١٤ ، ٣٠٤ ، ٣٣٩ ، ٣٩/٦ ،

٤٠ ، ٤١ ، ٥٣ ، ٧٥ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ،

١٥٠ ، ١٥٢ ، ٢١٢ ، ٣٣٥ ، ٩٢/٧ ،

١٨٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٣٤٢ ،

٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٨ ، ٤٠/٨ ، ٧٦ ،

١٠٣ ، ١١١ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،

١٩١ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،

٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٩١ ، ٣٢٣ ، ٣٤٣ ،

٣٤٤ ، ٣/٩ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ١١٤ ، ١٢٩ ،

١٣٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٦ ،

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ،

٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،

٣٤٤ ، ١٠٨/١١ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٣١ ،

٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ،

٢٩٧ ، ٣٤١ ، ٣٠٠/١٣ .

طبرزد ، ابن ، انظر : الدراقزي ، أبا حفص

عمر بن .

طبرزد ، علي بن : ٢٧٧/١٣ .

الطبري ، إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو إسحاق

« الفقيه المالكي » : ١١ / (٣٣٢) .

الطبري ، أبو إسحاق رضي الدين أبو إسحاق

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن

إبراهيم بن أبي بكر محمد بن إبراهيم (المكي

الشافعي) : ١٤ / (١٠٣) .

الطبري ، أبو بكر : ٣٣٤/١ .

الطبري ، الحسن بن محمد بن عبدالله أبو عبدالله

الكشغلي : ١٢ / (١٦) .

الطبري ، أبو جعفر جرير بن : ٨/١ ، ١١ ،

٢١ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٦٣ ،

٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ،

٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٢ ، ١١٧ ،

١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ،

١٥٩ ، ١٧٣ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ،

٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ،

٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ،

٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٦٥ ،

٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ،

٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٥/٢ ، ٦ ، ٩ ،

١٠ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٢ ،

٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٧ ،

٩٣ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٧٠ ،

١٧١ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١١ ،

٢٥٣ ، ٣٢٦ ، ٢/٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٤٣ ،

٦٦ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،

١٦٨ ، ١٧٥ ، ٢٠٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،

٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ،

٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ،

٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٠١ ،

٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢٦ ، ٣٤٥ ، ٥/٤ ، ٧ ،

١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،
 ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٣ ، ٣٣١ ،
 ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٤/١٠ ، ٨ ، ١٦ ، ٢١ ،
 ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ،
 ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ،
 ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٦٣ ، ١٨٩ ،
 ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤١ - ٢٤٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ،
 ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٧/١١ ، ٨ ، ١٠ -
 ١٢ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٨٢ ،
 ١٠٣ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، (١٤٥) - ١٤٧ ،
 ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٩٨ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٢٨ ، ١٣٤/١٢ ،
 ٢٦٦ .

الطبري ، أبو زرعة : ١٣٥/١١ .

الطبري ، ابن شهاب : ٢٨٠/٣ .

الطبري ، أبو الطيب طاهر بن عبدالله :
 ٣٢١/١٠ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٢ ،
 ٥٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠١ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
 ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
 ١٦٩ ، ١٦٦ .

الطبري ، أبو عبدالله : ١٥٢/١٢ .

الطبري ، عفيف الدين : ١٨٠/١٤ .

الطبري ، علي بن أبي علي إبراهيم بن محمد :
 ١٩٣/١١ .

الطبري ، علي بن محمد بن علي بن عماد الدين أبو
 الحسن : ١٧٢/١٢ ، ١٧٤ .

الطبري ، هبة الله بن الحسن : ٦/١٢ .

الطبري ، عبدالله بن حسن بن أبي منصور أبو
 محمد : ١٦٠/١٢ .

الطبيب ، بنو : ٢٠٨/٤ .

٢٣ ، ٢٤ ، ٥٠ ، ٦١ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ،
 ٩٩ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٨٤ ، ٢٢٥ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ،
 ٣٨/٥ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٧٧ ، ١٠٠ ، ١٨٤ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٣ ،
 ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٧٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،
 ٢٢/٦ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٧٤ ، ٢١٥ ،
 ٢٤٣ ، ٢٨٤ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ،
 ٤/٧ ، ١٢ ، ١٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ،
 ٤٠ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ،
 ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ،
 ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ - ٩٠ ، ٩٢ ، ١٢٠ ،
 ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،
 ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٧ ،
 ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،
 ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ،
 ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،
 ١٩٦ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
 ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ - ٢٨٤ ،
 ٢٩٠ ، ٣٠٩ - ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ -
 ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٥٤ ، ١٦/٨ ،
 ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٥ ،
 ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٩٥ ،
 ١٩٦ ، ١٢٠ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ١٩٦ ،
 ٢٠٣ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣١٢ ، ٣١٠ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٤٧ ، ٢/٩ ، ٣ ، ١٤ ،
 ٢١ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٦ ،
 ٥٨ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ،
 ١١٤ ، ١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،

- الطحان ، خالد بن : ١٥٧/٦ ، ١٠٧/٨ .
الطحان ، أبوزياد : ٦١/١ .
الطحان ، أبو علي سويد : ٤١/٨ .
الطحان ، عمر بن هليفا : ١٢ / (٢٤٩) .
الطحان ، محمد بن جعفر بن : ٣٤٢/٧ .
الطحاوي ، أحمد بن محمد بن سلامة :
١٢٣/١١ ، (١٧٤) .
الطحاوي ، أبو جعفر بن سلامة : ٢٧٦/٥ ،
٨٥/٦ - ٨٧ ، ٦٩/١١ ، ١٢٤ ،
١٢١/١٣ .
الطحاوي ، أبو حفص : ٢٨٢/٦ .
الطرابلسي ، محي الدين : ١٧٨/١٤ .
طراز النهر ، انظر : الجريري ، أبو الفرج
المعافي .
الطراخي ، سيف الدين : ١١/١٤ .
طرخان ، عزالدين إبراهيم بن محمد بن :
١٣ / (٣٢٥) .
طرخان ، محمد بن علي : ١٠٩/٦ .
طرخون خان « ملك » : ٨٤/٩ .
الطرسوسي ، أبو أمية : ٥٢/١١ ، ٨١/٦ .
الطرسوسي ، عماد الدين بن محي الدين :
١٤ / ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، (١٢٩) ، ١٥٧ ،
١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٨٤ .
الطرسوسي ، محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد
أبو الفتح البزار : ٨/١٢ .
الطرسوسي ، محمد بن إسماعيل بن محمد أبو
علي : ٩٦/١٢ ، ٣٠٨ .
الطرسوسي ، نجم الدين بن عماد الدين
« الحنفي » : ١٤ / ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ،
٢٣٢ .
طرفة بن العبد « الشاعر » : ٢٢٠/٢ .
طرثني ، علم الدين بن « الأمير » : ٩٣/١٤ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١١ .
طرقتاي ، حسام الدين : ٢٩٥/١٣ ، ٣١٦ -
٣٢٠ ، ٣١٨ .
- الطريشي ، أبو بكر : ٦/١٢ .
طريف ، أصلت بن : ٢٧١/٩ .
طريف ، محمد بن : ١٢٤/٦ .
طريف ، مطرف بن : ٩٢/٧ .
طريف ، موسى بن : ٣٥٦/٧ .
طريقة بنت الحر : ٢١/١٠ .
طريقة بنت الحميرية « كاهنة » : ١٦١/٢ ،
١٦٢ .
الطريفي ، علي بن المنذر : ٣٩/٨ .
طسم « قبيلة » : ١٢٠/١ ، ١٥٦ .
طشتمر ، سيف الدين بن : ١٨٩/١٤ ، ١٩٢ ،
١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،
٢٧٨ ، ٢٩٠ ، ٣٢١ .
طفجي ، سيف الدين : ٣/١٤ .
الطغرائي ، الحسين بن علي بن عبد الصمد
مؤيد الدين الأصبهاني : ١٢ / (١٩٠) .
طغربك ، ناصر الدين بن : ١٠٨/١٤ .
طغرليك ، انظر : السلجوقي طغرليك « ملك » .
الطفيل ، أبو : ٢٨٩/٥ ، ١٤/٦ ، ١٠٠ ،
١٦٧ ، ٢١٧ ، ٢٩٨/٧ ، ٣١٠ ، ٦٣/٩ .
الطفيل ، عبيد بن : ٢٦٩/٥ .
الطفيل ، المحكم بن : ٥١/٥ ، ٣٢٣/٦ ،
٣٢٥ ، ٣٤١ ، ٨٩/٨ .
الطفيل ، محمد بن موسى بن : ٣٢٥/٥ ،
١٨١/٦ .
طقتمر ، سيف الدين : ٧٤/١٤ .
طلحة ، أم : ٢٤٥/٧ .
طلحة ، إسحاق بن عبدالله بن أبي : ٥٨/٥ ،
٧/٦ ، ٨ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٣ ، ٨٩ ،
١٠٥ - ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢٦ ، ١٤٢ ،
١٦٥ ، ١٧١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣/٨ .
طلحة بن الزبير : ٢٣/٤ ، ٢٦ ، ٥١ ، ٤/٥ ،
٢٨٤ ، ١٩٩/٦ ، ٢١٢ ، ٣٢٣ ،
١٠٧/٧ ، ١٣٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ،
١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ،

الطنافسي ، يعلى بن عبيد : ٨٥ ، ٨٠/٦ ، ٢٨٢ ، ١٩٧/٥ ، ٢٥٥/١٠ .
 الطهراني ، محمد بن حماد : ٤٩/١١ .
 طهمان ، إبراهيم بن : ٢٩٩ ، ١١٩/٣ ، ١٥٨ ، ٤٨/٥ ، ٣٦٧ ، ١٤٧ ، ١٣١/٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٦/٦ ، ٢٢ ، ١٣٤ ، ١٠٧/١٠ ، (١٤٦) ، ٢٢٥ .
 طهمان ، الحسن بن علي بن الحسن بن الهيثم بن : ٢٩٨/١١ .
 طهمان ، أبو العلاء خالد بن : ١٤٨ ، ٥٦/٦ .
 طهمان ، عيسى بن : ٣٥٣/٧ .
 الطهوي ، أبوداود : ٣٤٨/٧ .
 الطهوي ، عمرو بن خالد : ١٧١ ، ١٧٠/٨ .
 الطواشي ، جمال الدين ربحان « سعد الدولة » : ٢٨٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧/١٢ ، ٢٧٧/١١ ، ٢٩٧ ، ٢٨٨ .
 الطواشي ، شبل الدولة : ٢٠٨ ، ١٤٤/١٤ .
 الطواشي ، شمس الدين رضوان السهيلي : ٢٧٠/١٣ .
 الطواشي ، شهاب الدين بن طغرل بك « الرومي الأبيض » : ٧٩ ، ٧١/١٣ .
 الطواشي ، مرجان : ٣٢٠ ، ٣١٩/١٤ .
 الطواف ، مالك بن : ٤٢/١٠ .
 الطوري ، نور الدين : ٢٩٣/١٣ .
 الطوسي ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم : ٧٨/٣ .
 الطوسي ، أبو بكر محمد بن : ١٠٧/١٢ .
 الطوسي ، أبو جعفر : ٧١ ، ٦٩/١٢ ، (٩٧) .
 الطوسي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي : ١٣٧/١٢ .
 الطوسي ، حميد : ٢٩٠/١٠ .
 الطوسي ، خطاب بن أحمد : ١٨٤/٤ .
 الطوسي ، ضياء الدين عبدالعزيز : ٣٢٧/١٣ ،

٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٨٥/٨ ، ١٠٨ ، ١٤٠/٩ ، ١٤١/١١ ، ٢٧٥ .
 طلحة ، أبوسعدي : ٢٠/٤ ، ٣٢٧ ، ٢٦٧/٥ .
 طلحة ، طلحة بن : ٣٣٧/٧ .
 طلحة بن عبيدالله : ٢٩/٣ ، ٢٢٧ ، ٣٢٧ ، ٣٥/٤ ، ١٢٣ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ٣/٥ ، ٢٥ ، ٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ١٤٤/٧ ، ١٧٧ ، ٢٠١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ - ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، (٢٤٧) - ٢٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٧ ، ٢٦/٨ ، ٥٧ ، ٨٨ ، ١٠٩ ، ٣٤٥ .
 طلحة ، علي بن أبي : ٧٥/٦ ، ٢٠٩/٣ .
 طلحة ، عمرو بن : ٢٠/٣ ، ١٦٤ ، ٤٩/٢ .
 طلحة ، عمير بن : ٣٢٧/٦ .
 طلحة ، كامل بن : ١٦٧/٦ ، ٣٢١/٥ ، ١١٧/١٢ ، ١٢٩/١١ .
 طلحة ، كمال الدين أبو الفتوح حمزة بن « صاحب المخزن » : ٢١٨ ، ٢١٧/١٢ ، ١٣/ (١٨٦) .
 طلحة ، محمد بن : ١٥٠/١٠ ، ٢٩٤/٩ .
 طلحة ، مصرف بن : ٢٥١/٥ .
 طلحة ، مصعب بن إسحاق : ٢٣٩/٥ .
 طلحة ، موسى بن : ٢١٦/٧ ، ٣٠١/٣ ، ٣٤٣/٩ .
 طلحة بن نافع « أبوسفيان » : ١٢٣/٦ .
 طلحة بن يحيى بن إسحاق : ١٤٩/٤ ، ٢٧٨/٨ .
 الطلحي ، إسماعيل بن أحمد : ١٧٧/١٢ .
 الطلحي ، أبو بكر : ٣٣٠/٧ ، ١٢١/٣ .
 طليحة ، حبال بن : ٣٣٩/٦ .
 طليق ، الأشعث بن : ٢٦٤ ، ٢٥٣/٥ .
 الطملنكي ، أبو عمر : ٩٥/١٢ .
 الطنافسي ، علي بن محمد : ٦٠/٣ ، ٥١/١ .
 الطنافسي ، محمد بن عبيد : ٢٥٥/٤ ،

٤١/١٤ ، (٤٣).

الطوسي ، عبدالرزاق بن عبدالله بن علي بن
إسحاق : ١٨٨/١٢ .

الطوسي ، عبدالله بن هاشم : ٢٠٦/١١ .

الطوسي ، أبو الفضل نصر بن محمد :
١٢٠/١١ .

الطوسي ، المأمون بن محمد بن حميد :
٢٦٦/١٠ .

الطوسي ، محمد بن اسلم : ٣٤٤/١٠ .

الطوسي ، محمد بن أبي العباس : ١٣٩/٩ ،
٢٣٩/١٠ .

الطوسي ، محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج
أبو النضر « الفقيه » : ٢٢٩/١١ .

الطوسي ، المؤيد : ٢٠٤/١٣ ، ٣٣٣ .

الطوسي ، نجم الدين : ٢٥٨/١٤ .

الطوسي ، نصير الدين « الخوجا » : ٢٠١/١٣ ،
٢١٥ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٦٧ ، ٢٩٩ ،
٩/١٤ ، ٧٧ ، ١٢٥ .

طوغان ، سيف الدين : ٣٠٥/١٣ .

طوق ، عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن
الحسن بن هارون ابن مالك : ٢٠٦/١٠ ،
٣٢/١١ ، ٣٢/١٢ ، (٣٢) ، ١٧/١٣ .

طولون ، أحمد بن : ١١/١١ ، ١٤ ، ٣٧ ،
٣٩ ، ٤٢ - (٤٥) ، ٤٦ ، ٤٨ ، ١٠٣ ،
١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٥٨ .

طولون ، خماروية بن أحمد : ٤٧/١١ ، ٤٩ ،
٥١ ، (٦٤) ، ٧٢ ، ٢٣١ .

طولون ، موسي بن : ٦٤/١١ .

طولون ، هارون بن خماروية بن أحمد :
٧٢/١١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٩٩ .

الطولوني ، سلامة : ٢٠٣/١١ .

طومار « رسول معاوية الى الإمام علي » :
٢٣٠/٧ .

الطوماري ، الحنطبي : ٩٥/١١ .

طويس ، « المغني » عيسى بن عبدالله أبو منعم

المدني : ٩/ (٨٤) .

الطويل ، ابن أيك : ٢٠٧/١٤ .

الطويل ، حميد بن تيرويه : ٢٢/٤ ، ٣٤ ،
٤٠ ، ١٠١ ، ١٨٣ ، ٣٢٨ ، ٢٢/٥ ،

١٣٠ - ١٣٣ ، ١٩٢ ، ٢٦٨ ، ٣/٦ ، ٢٢ ،
٤٦ ، ١٠١/٩ ، ١١٧ ، ١٩١ ، ٣١٣ ،

٣٢٣ ، ١٧/١٠ ، ١٠٢ ، ١٧٧ .

الطويل ، انظر : الخلافي ، البدر المراغي .

الطويل ، سلام بن سليم : ٢٥٣/٥ ، ٢٥٤ .

الطويل ، عثمان : ٣٥٢/٧ ، ٣٥٣ .

الطويل ، ملك الدين سنقر : ١٢/١٣ .

طيء (قبيلة) : ٢٣٦/٣ ، ٦/٤ ، ٦٣/٥ ،
٣١١/٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ .

طي ، ابن أبي : ٢٧٥/١٢ .

الطيالسي ، جعفر بن أبي عثمان : ٢٧٤/١٠ ،
٢٧٥ .

الطيالسي ، عيسى بن عبدالله بن سنان بن
ذكويه بن موسى : ٥٨/١١ .

الطيالسي ، هشام بن عبد الملك : ٢٦٦/٥ .

الطيالسي ، أبو الوليد : ١٧٦/٥ ، ٢٧٤ ،
٨٣/٦ ، ٢٩٩/١٠ ، ٣٣٥ .

الطيب « ابن النبي ﷺ » : ٢٩٤/٢ ، ٢٩٣/٥ ،
٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

الطيب ، تقي الدين بن أبي : ٢١٢/١٤ .

الطيب ، علي بن أبي : ١٥٣/١٤ .

الطيب ، محمد بن علي : ٥٤/١٢ .

الطيب ، نجم الدين بن أبي : ٢٣/١٤ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ١٧٤ .

طيان ، سيف الدين بن : ٢٣٣/١٤ .

طيرس ، ابن : ٧١/١٤ .

طيغفا حجي ، سيف الدين « الأمير » :
٢٦٥/١٤ .

طير ، ابن ، انظر : الحريري ، هبة الله .

طيما بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ .

الطيوري ، أبو الحسن بن : ٥٣/١٢ ، ٦٠ .

الطيوري ، علاء الدين : ٣٩/١٤ .

﴿ ظ ﴾

الظاهر « الخليفة » : ٣٠٧/١٢ .

الظاهر ، مظفر الدين ابو العباس الخضر بن الناصر

صلاح الدين بن ايوب : ٤/١٣ ، ٦٥ .

ظالم ، عبدالله بن : ٢٢٨/٦ .

ظالم ، مالك بن : ٢٢٨/٦ .

الظاهر ، اتابك سلامش بن : ٣١٧/١٣ .

الظاهر ، داود بن علي : ٢٥٣/١٠ ،

٦٢٥/١١ .

الظاهر ، ركن الدين بيبرس (ملك) : ٢٢/١٣ ،

١٧٨/١٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،

(٢٢٢) - ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ،

٢٣٦ - ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ - ٢٤٦ ،

٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ،

٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ - ٢٧٢ ، ٢٧٤ -

٢٧٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ،

٣٠٧ ، ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٧/١٤ ، ٢٢ ،

٢٣ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ١٠٠ ،

١٠٦ ، ١١٩ ، ١٦٨ ، ١٧٤ .

الظاهر بن العزيز بن الظاهر بن الناصر

(الملك) : ١٤٥/١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ .

الظاهر ، غازي بن ناصر : ٤٣/١٣ ، ٤٥ ،

٤٩ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٩ .

الظاهر ، غياث الدين ابو منصور غازي بن الناصر

صلاح الدين يوسف بن ايوب : ٤/١٣ ،

٩ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٤ ،

(٧١) ، ٢٩/١٤ .

الظاهر لأعزاز دين الله « الحاكم » : ١٠/١٢ ،

٢٢٨ .

الظاهر ، محمد بن داود بن علي أبو بكر الفقيه بن

الفقيه : ١١/١١ ، ١١١ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ،

١٨٦ .

الظاهر ، المسعود بن : ٢٩٠/١٣ .

الظاهر بن ناصر : ٣١٤/١٢ ، ٣١٥ ،

١٣/١٠٧) .

الظاهر ، نجم الدين خضر بن « ملك » :

٤٧/١٤ .

الظاهر ، ابو نصر محمد بن : ١٠٧/١٣ ،

١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٣ .

الظاهري « المذهب » : ١١٨/٤ .

الظاهري ، شهاب الدين : ١٠٦/١٤ ، ١١٣ ،

١٣٥ ، ١٥٤ ، ١٧٠ .

الظاهري ، عبد الباقي محمد بن الحسين بن

داود بن ياقيا أبو القاسم : ١٤١/١٢ .

الظاهري ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن

غالب « الحافظ » : ٩١/١٢ .

ظبيان ، أبو : ٢٧٥/٣ ، ٢٢٢/٤ ، ١٠١/٥ ،

١٢٤/٦ ، ٢٧٥ ، ٥٩/٨ .

ظبيان ، عبدالعزيز بن : ٩٠/٢ .

ظبيان ، عبد الملك بن ايوب بن : ١١١/١٠ .

ظبيان ، عبيد الله بن زياد : ٣٢١/٨ .

ظبيان ، علي بن أبي الحسن العبسي : ٢٠٩/١٠ .

ظبيان ، عمران بن : ٣٢٩/٧ .

ظبيان ، عمير التيمي بن : ٢٧٧/٨ .

ظبيان ، قابوس بن أبي : ١٧٥/٣ ، ١٨٨/٤ .

الظريف ، الفضل بن منصور ابو الرضى :

٤٦/١٢ .

ظفر ، بنو : ٦٣/٤ ، ٦٤ .

ظفر بن سليم ، بنو : ٣٥٠/٢ ، ١٥٢/٣ .

ظفر ، مسعود بن أوس بن سواد بن : ٣٠١/٥ .

الظفري ، ابو بردة : ٢٤٠/٦ .

الظفري ، بشير بن عنبس بن زيد الظفري :

٥٠/٧ .

الظفري ، حكيم بن عطاء : ٣٥٠/٢ .

الظفري ، يزيد بن قيس بن الخطيم : ٥١/٧ .

ظلوم « والده الراضي أحمد بن المقتردر » :

١٩٦/١١ .

عاد « قوم » : ١٢٠/١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٧٨ ،
٢٢٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ١٥٦/٢ ، ٦٣/٣ ،
١٤٩ .

العادل ، اسد الدين عبدالقادر بن المغيث
عبدالعزیز بن عبدالمملك المعظم عيسى بن :
١٤ / (١٧٩) .

العادل ، ابو بكر اولاده (محمد الكامل ، عيسى
المعظم ، موسى الاشرف ، الفائز ابراهيم
المظفر غازي ، العزيز عثما ، الامجد حسن ،
المقبط محمود ، الحافظ ارسلان ، الصالح
اسماعيل ، القاهرة اسحاق ، مجير الدين
يعقوب ، قطب الدين أحمد ، خليل تقي
الدين عباس ، صفية خاتون) : ٨٠/١٣ .

العادل ، السعيد بن العزيز بن : ١٧١/١٣ .
العادل ، شهاب الدين غازي بن : ١١٩/١٣ ،
١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٥٦ ،
١٥٧ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ .

العادل ، الصالح بن اسماعيل : ١٣٣/١٣ .
العادل ، العزيز بن عثمان بن : ١٣٦/١٣ ،
١٣٧ .

العادل ، غياث الدين ابراهيم بن : ١٣ / (٩٢) .
العادل ، الفائز سابق الدين ابراهيم بن الملك :
١٩٩/١٣ .

العادل ، قطب الدين : ٩٩/١٣ .
العادل بن الكامل : ١٥٣/١٣ .

العادل ، المغوث عمر بن « الملك » : ٣٠٧/١٣ .
العادل ، ناصر الدين ، انظر أقسنقر ناصر
الدين .

العادي ، بكتوت الأزرق : ٣٤٧/١٣ .
العادي ، سيف الدين بيحاس « الأمير » :
٣٤٧/١٣ .

العادي ، سيف الدين الجيفا « الأمير » :
١٥٢/١٤ .

العادي ، سيف الدين غرلو : ٣٤٦/١٣ ،
٣٤٨ ، ٢٣/١٤ ، ٢٥ ، ٦٢ .

الظهري ، محمد بن حماد : ٩٢/٦ .

الظهري ، شهاب الدين : ١٦٢/١٤ .

ظهير ، أسيد بن : ١٥٠ ، ١٥/٤ .

ظهير ، الحكم بن : ٢٧٠/٩ ، ١٩٩/١ .

ظهير الدولة : ٤٩/١٢ .

ظهير الدين ، ابو شجاع محمد بن الحسين :
١٢٤/١٢ ، ١٥٠ .

الظهير ، محمد بن احمد بن عمر بن احمد بن أبي
شاهر مجد الدين ابو عبدالله الاربلي الحنفي :
١٣ / (٢٨٢) .

﴿ ع ﴾

عابد ، ابن : ٦٢/٢ ، ٢٥٩/٥ .

عابد ، السائب بن : ٣٣١/٦ .

عابر الرؤيا ، احمد بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم بن
نعمة المقدسي الحنبلي شهاب الدين :
٣٥٣/١٣ .

عابر بن نوح : ١١٢/١ ، ١١٥ .

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن الفضيل (زوجة
عمر بن الخطاب) : ٣٤٦/٥ ، ٣٥٣/٦ ،
١٣٩/٧ ، ١٤٠ ، ٢٥٠ ، ٨ / (٢٣) ، ٥٧ .

عاتكة بنت عبدالرحمن بن عوف : ٢٤٥/٨ .

عاتكة بنت عبدالمطلب : ٢١٠/٢ ، ٢٨٢ ،
٥١/٣ ، ٩٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٣٣٩ ،
٣٤٠ ، ١٠٥/٧ ، ١٥٩ .

العاتكة ، عثمان بن أبي : ١٥٤/٩ ،
١١٧ ، ١١٤/١٠ .

عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن شمس بن عبد
مناف : ٦/٣ .

عاتكة بنت الفرات العامرية (زوجة يزيد بن
المهلب) : ١٩١/٩ .

عاتكة بنت مرة بن هلال : ٢١٠/٢ ، ٢٥٣ .

عاتكة بنت يزيد بن أبي سفيان : ٢٣٧/٨ ،
٦٨/٩ ، ٢٣١ ، ٢٥١ .

- العادي ، غرلو بن عبدالله العادي : ٩٤/١٤ .
 عارم ، هشام بن : ١٣٥/١ ، ٧٩/٤ .
 عاشوراء (يوم) : ٢٧٤/١ ، ٣٠٤ ، ٣٥٤ ، ٢٣١/٦ ، ٢٨٦ ، ٢٦٥/١١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢/١٢ ، ١٣٣ ، ٩٣ ، ١٣٩ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٩٧ ، ٣٣٩ ، ٣/١٣ .
 العاص ، أمية بن عمر بن سعيد : ٥٤/١ .
 العاص ، بنو : ٨٢/٣ ، ٢٤٢/٦ .
 العاص ، خالد بن سعيد بن : ٣١٥ ، ٣٠٧/٦ .
 العاص ، سعيد بن : ٢٦٥/٣ ، ١١٣/٥ ، ٣١٤ .
 العاص ، عبدالله بن عمرو بن : ٩٤/١ .
 العاص ، عثمان بن أبي : ٢٦٤/٢ ، ٣١١/٣ ، ٣١٢ .
 العاص ، عمرو بن سعيد بن : ٢٠٧/٤ ، ٣٢٨ ، ١١٣/٥ ، ٢٣٥/٦ ، ٢٤٠/٨ ، ٣٤١ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٤٠ ، ١١٦/١٢ .
 العاص ، هشام بن : ١٢٠/٣ ، ١٧٢ ، ١٤/٧ ، ٦٣ ، ٣١ .
 العاص بن وائل : ٢٩١/٢ ، ٦٠/٣ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠٤ - ١٠٦ ، ١٢٠ ، ٢٧٣/٤ ، ٣٠٧/٥ .
 العاص بن وائل ، (أم) : ٢١٩/٥ .
 عاصم ، ابو : انظر النبيل ابو عاصم .
 عاصم ، احمد بن : انظر : الانطاكي .
 عاصم (أم) ، ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب (والده عمر بن عبدالعزيز) : ١٩٢/٩ .
 عاصم ، بشير بن : ١٤١/٦ .
 عاصم ، أبو بكر بن أبي : ٢٢٧/١ ، ٣٤٢/٢ ، ٩٩/٤ ، ١١٨/٥ ، ٢٦٩ ، ٣٠٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ١٤٣/٧ ، ٢٤٨ ، ٨٤/١١ .
 عاصم ، ابو حصين عثمان بن : ٢٩/١٠ .
 عاصم ، داود بن أبي : ٢٩٨/١ ، ٣٢٥/٥ ، ٣٢٧ ، ١٤٣/٧ .
 عاصم ، زفر بن : ١٧٥/١٠ .
 عاصم ، السري بن : ٣٥٤/٥ .
 عاصم ، سلمة بن : ٢٩٦/٩ .
 عاصم ، سهل بن : ٢٠٣/٩ .
 عاصم ، عامر بن : ١١٥/٦ .
 عاصم ، عبدالله بن : ١٢١/٩ .
 عاصم بن عبيدالله بن زيد : ١١٥/٦ ، ٢٢٤/٨ .
 عاصم ، علي بن : ٢٥٤/٣ ، ٣٢٨ ، ٤٢/٤ ، ٢٧٥ ، ٣١٦/٥ ، ٧/٦ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٥٨ ، ٣٠٢ ، ٣٥٧/٧ ، ٤١/٨ ، ١٣١/٩ ، ٢٤٨/١٠ ، ٢٧٣ .
 عاصم ، العليان بن : ٢٢/٣ ، ١٨١/٦ .
 عاصم بن عمر : ١٣٩/٧ .
 عاصم ، عمرو بن : ٢٧٥/٥ .
 عاصم بن عمرو بن الخطاب : ٦٢/٤ ، ٣٢٩ .
 عاصم ، عيسى بن : ٢٠١/٩ ، ٣٢٤/١٠ .
 عاصم ، قيس بن : ٤٣/٥ - ٤٥ ، ٢٧٣ ، ٢٢٨/٦ .
 عاصم ، كليب أبو : ٢٩٠/٧ .
 عاصم ، ابن مسلم ابو : ٣٤٥/٩ .
 عاصم ، معاوية بن زفر بن : ١٧٣/١٠ .
 عاصم ، موسى بن عمرو بن : ١٩٧/٥ .
 العاصي ، عاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم بن مهران ابو الحسين : ٣٦/١٢ .
 العاضد ، علي بن داود بن سليمان بن داود بن : ١٨٠/١٤ .
 العاضد ، محمد بن داود بن سليمان بن داود بن : ١٨٠/١٤ .
 العاضد ، ابو محمد عبدالله بن يوسف الحافظ بن المستنصر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور القاهري ابو الغنائم بن المهدي :

عامر ، ربيعة بن نصر بن حارثة بن عمرو بن :
٢ / (١٦٢) .

عامر ، زياد بن عبدالله بن مالك بن نجير بن
الهدم بن ربيعة بن عبدالله بن هلال بن :
٩٢ / ٢ .

عامر ، سعيد بن : ١٧٨ / ٧ ، ٣٣٥ / ٩ ،
٢٦٢ / ١٠ .

عامر ، سليم بن : ٥٠ / ٦ .
عامر بن صعصعة ، بنو : ٢٩٠ / ٢ ، ١٣٩ / ٣ ،
١٤٠ - ١٤٢ ، ٥٨ / ٥ ، ١٢٤ / ٦ ، ١٢٥ ،
٨١ / ٧ .

عامر بن صعصعة ، عمرو بن مالك بن قيس بن
بجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن :
٩٠ / ٥ ، ٢٧٥ / ٦ .

عامر بن الطفيل : ٧١ / ٤ - ٧٣ ، ٥٦ / ٥ - ٥٨ ،
٦٠ ، ١٠٦ ، ٢١٢ ، ٣٤٩ ، ٢٩٩ / ٧ ،
٢٧٧ / ٨ .

عامر ، عاصم بن : ٢١٦ / ٩ .
عامر ، عبدالله بن الحارث بن رخصة بن :
٣٤٠ / ٦ ، ١٤٢ / ٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
١٨١ ، ٢٠٨ ، ١٤ / ٨ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٦٠ ،
٧٣ ، ٨٨ ، ١٤٥ .

عامر ، عبدالله بن حنظلة : ٢١٧ / ٨ .
عامر ، عبيد بن زيد بن عامر بن عمرو بن
العجلان بن : ٣٢٢ / ٣ .

عامر بن عمرو بن خزيمة بن جعثة : ٢٠٥ / ٢ .
عامر بن غالب : ٢٠٣ / ٤ .
العامر ، غيلان بن عبدالله : ١٦٨ / ٣ .

عامر ، الفضل بن : ١١ / ٩ .
عامر ، بن فهيرة « مولي ابي بكر الصحابي بن » :
٥٨ ، ٣٧ / ٣ .

عامر ، لقمان بن : ٧٢ / ٩ .
عامر بن لؤي ، بنو : ١٣٧ / ٣ ، ٢٥٩ ، ٣١٠ ،
٣٢٥ ، ١٠٥ / ٤ ، ١٠٨ ، ١٦٨ ، ٢٧٣ ،
٢٩٩ / ٥ ، ٣٠٢ ، ٣٣٠ / ٧ ، ٥٠ / ١٠ .

٢٤٧ / ١٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ - ٢٦٠ ، ٢٦٤ ،
٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٣ / ١٣ ، ٣١ ،
١٨٠ / ١٤ .

العاقب ، عبدالمسيح : ٥٦ / ٥ .
عاقل بن النكير « صحابي » : ٣٧ / ٣ .

العاقولي ، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن
محمد بن علي بن حماد بن تائب الواسطي
(البغدادي الشافعي) : ١٤٢ / ١٤ .

العالية ، أبو : ٢٦٩ / ١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
٤٠ / ٢ ، ١١٧ / ٦ ، ١٦٥ ، ١٠٣ / ٨ ،
٢٣١ ، ٣١٣ / ٩ ، ٧٨ / ١٠ .

العالية ، حبيب بن أبي : ١٩٣ / ٧ .
العالية بنت ظبيان بن عمرو : ٢٩٦ / ٥ ، ٢٩٩ ،
٣٠٠ .

عامر ، أبو : ١٥٨ / ٥ ، ٢١١ ، ١١٨ / ٦ ،
٢٥٥ .

عامر ، أسد بن عمرو بن : ٢٠٣ / ١٠ .
عامر ، اسماعيل بن : ٤٦ / ١٠ .

عامر ، اسود بن : ٦٣ / ١ ، ١٤٦ ، ٢٤٨ ،
١٧٠ / ٥ ، ١٨ / ٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢١٠ ،
٢٨٢ ، ٥٨ / ٧ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ٣٦١ ،
١٩ / ٨ ، ٥٩ ، ٢٠٥ ، ٢٣١ ، ٢٨ / ٨ ،
٢٦٢ .

عامر ، بنو : ٧٣ / ٤ - ٧٥ ، ١١٥ ، ٥٨ / ٥ ،
٩٥ ، ٢١٧ ، ١٢٤ / ٦ ، ٢٧٥ ، ٣١٨ ،
٣٢٤ ، ٣٤٦ / ٨ ، ٤٣ / ١٠ .

عامر ، جابر بن : ٣٣٢ / ١٠ .
عامر ، حضرمي بن : ٨٨ / ٥ .

عامر ، أبو خارجة عمرو بن قيس بن مالك بن
عدي بن خنساء بن عمرو بن مالك بن
عدي : ٣٢٣ / ٣ .

عامر بن دنانة : ١٩٩ / ٢ .
عامر ، ربعي بن : ٨٦ / ٧ ، ١٠٩ .
عامر بن ربيعة الغنزي : ٣٧ / ٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
١٧١ ، ٢٢٣ ، ٢٩٠ ، ١٨٨ / ٤ ، ٢٧٤ .

العامري ، محمد بن محمود بن علي الشحام شيخ ميعاد
ابن : ٩٨/١٤ .

عامر ، معتب بن عوف بن « عيهامة » : ٦٨/٣ .
عامر ، ابو المنذر يزيد : ١٦٧/٣ .

عامر ، ميعاد بن : ٧٩/١٤ .
عامر ، نفيح بن : ٢٤٨/٦ .
عامر بن نكد « صحابي » : ٣٧/٣ .

عامر ، ورقاء بن : ٢٦٩/٨ .
العامري ، اشهب بن عبدالعزيز بن أبي داود بن
ابراهيم ابو عمر : ٢٢٤/١١ .

العامري ، ابو ثمامة : ١٥٣/٨ .
العامري ، جندب بن قيس : ١٦٥/٧ .
العامري ، ابو حاطب بن عمرو : ٦٨/٣ .

العامري ، ابو الحسن (فيلسوف) : ٣١٠/١١ .
العامري ، الحسن بن علي بن عفان : ٤٧/١١ .
العامري ، حميد بن عمرو بن مساحق القرشي :

٢١/٧ .
العامري ، حويطب بن عبد العزى : ٦٩/٨ ،
٧٠ .
العامري ، ربيعة بن أبي خرشة : ٣٤٠/٦ .
العامري ، الرشيد : ١١٠/١٤ .

العامري ، ابو سبرة بن أبي رهم : ٨٦/٧ - ٨٨ ،
٢٢٣ .
العامري ، سليط بن عمرو : ١٨٠/٤ ،
٣٤٠/٦ .

العامري ، عبدالله بن سهل بن عمرو بن عبد
شمس بن عبدود القرشي : ٣٣٨/٦ .
العامري ، عبدالله بن مخزومة : ٦٨/٣ ،
٣٤٠/٦ .

العامري ، عمرو بن اويس بن سعد بن أبي
سرح : ٣٤٠/٦ .
العامري ، عمرو بن عبدود : ٢٢٤/٧ .

العامري ، قدامة بن عبدالله : ٢٠٠/١٠ .
العامري ، لوط بن يحيى : ١٦١/٨ .
العامري ، مجمع بن عبدالله : ١٧٣/٨ .

العامري ، محمد بن عبد الرحمن : ٢٤٥/٦ ،
٥١/١٠ .
العامري ، محمد بن عبدالله بن أحمد بن ييب ابو
بكر : ١٢/ (٢١١) ، ٨٠/١٤ .

العامري ، مهاجر : ٨/٨ .
العامرية ، أم الفضل بنت الحارث : ٢٢٩/٤ ،
٢٣٤ ، ٢٣٣ .

العامرية ، ميمونة بنت الحارث : ٢٢٩/٤ ،
٢٣٤ ، ٢٣٣ .
عاملة (من الشام) : ١٥٩/٢ ، ١٦٠ .

عاهان ، مشرح بن : ٢٥/٨ .
عائذ ، بنو : ٢٥/١٠ .
عائذ ، مالك بن : ٣١٧/٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ،
٢٨/٦ ، ٣٠٧/٥ .

عائذ ، محمد بن : ٤/٧ ، ٥ ، ٧ ، ٣٣ ، ٥٧ ،
٦١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٨١ ، ١٩٨ ،
١٢٤/٨ ، ١٤٨/٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،
٣٦٢ .

العائذي ، المتني بن عمران : ٢٩/١٠ .
العائذي ، محقر بن ثعلبة : ١٩٤/٨ .
عائشة (أم المؤمنين رضي الله عنها) : ٣٦/١ ،
٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
١١٣ ، ١٣٠ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ٢٦٥ ،
١١/٢ ، ٢٦ ، ٦٠ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٤١ ،
١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٧٤ ، ١٩١ ، ٢١٨ ،
٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ،
٢٩٦ ، ٣٢٧ ، ٢/٣ ، ٤ ، ٩ ، ٢١ ،
٢٢ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٧٧ ، ٩١ ، ٩٣ ،
١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٧ ،
١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ،
١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٨ ،
٢٢١ - ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ،
٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،
٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٣١ ، ٣٤٦ ، ٢٩/٤ ،
٣٣ ، ٥٠ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ .

١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ - ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ - ١٤٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ٢٠٢ ، ٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٧ - ٣٢٠ ، ٢٣/٥ ، ٤٦ ، ٨٧ ، ١٠٩ - ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٢ - ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٩٠ - ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ - ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ - ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ - ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ - ٢٦٤ ، ٢٦٦ - ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ - ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤٩ ، ٨/٦ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٣٤ - ٣٦ ، ٣٨ - ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ - ٥٤ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ١٠٢/٧ ، ١٠٤ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ - ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٩ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٢٨/٨ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٨ ، ٨٩ - ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٦٣ ، ١٩٩ ، ٢٥٠

٢٥١ ، ٢٦٣ ، ٣٠١ ، ٣١٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٦ ، ٥/٩ ، ٥٢ ، ٧٥ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٨٦ ، ٢٥٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٢٦١/١١ ، ٢٧٥ ، ٣٥٠ ، ٥٣/١٢ ، ٧٨/١٣ ، ١٠١/١٤ ، ٢٧٣ ، عائشة ، ابن : ٢٢٨/٨ ، ١١٤/٩ ، ١٣٥ ، عائشة ، أبو : ٢٠٥/٧ ، عائشة بنت إبراهيم بن صديق : ١٩٢/١٤ ، عائشة بنت سعد : ١٢٠/٥ ، ٣٤٠/٧ ، ٢٢٣/٨ ، عائشة بنت صديق : ٧٢/١٤ ، عائشة بنت طلحة : ٢٠٣/٧ ، ٣١٩/٨ ، ٣٢٠ ، ٢٥٣/٩ ، (٣٠٢) ، عائشة ، عبدالله بن : ١٥٤/٦ ، عائشة بنت عثمان : ٤٩/٤ ، ٢١٩/٧ ، ١٣٢/٨ ، عائشة بنت معاوية : ٥١/٤ ، ٦٢/٩ ، ٦٣ ، عائشة ، موسى بن أبي : ٢٣/٣ ، ١٩٧ ، عائشة بنت هشام بن إسماعيل : ٢٣٣/٩ ، ٢٤/١٠ ، عبّاد ، إسماعيل بن « صاحب » : ٣١٢/١١ ، ٣١٦ ، عبّاد ، بشر بن : ٢٢٤/٦ ، ٣٢٩ ، عبّاد ، الحصين بن : ٢٧٥/٨ ، ٢٨٧ ، عبّاد ، ربيعة بن : ١٣٨/٣ ، عبّاد ، سليمان بن : ٨٦/٦ ، عبّاد ، صيفي بن سواد بن : ١٦٧/٦ ، عبّاد ، طالون بن : ٣١٧/١٠ ، عبّاد بن عبدالله بن الزبير : ٣٣٨/٦ ، عبّاد ، غسان بن : ٢٦٧/١٠ ، عبّاد ، القاسم بن محمد بن : ٢٧٥/١٠ ، ٣١٢ ، ٣٠٢/١١ ، عبّاد بن قلع بن عبّاد بن القلمس : ٢٠٦/٢ ، ٢٥٩/٩ ، عبّاد بن القلمس : ٢٠٦/٢

العبادي ، أبو الحسن ، علي بن سالم بن يزبك بن محمد بن مقلد : ١٢٤/١٣ .

العبادي ، انظر : حنين بن إسحاق .
العبادي ، المظفر بن أردشير أبو منصور :

١٢/ (٢٣٠) ، ٢٣٥ ، ٢٥٣ .

العباس ، أبو : ٤٢/٦ ، ٤٨ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٤٢/١٠ ، ١٢/ (٣١٢) ،

١٧٢/١٣ .

العباس ، أم بنت الهادي العباسي « توبة » :
١٦٠/١٠ .

العباس ، أمير المؤمنين : ١٩٨/١٣ ، ٢١٤ .

العباس ، بنو : ١٧٠/٢ ، ١٧٦ ، ٢٥٣ ،

٢٧٠ ، ٢٤٤ ، ٨/٦ ، ٢٢٧ ، ٢٠٤/٤ ،

٢٤٧ ، ٨٨/٩ ، ٢٣٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ ،

٣٥٤ ، ٢٥/١٠ ، ٣٠ - ٣٨ ، ٤٢ ، ٥٠ ،

٥١ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٠ ،

١١٠ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٥١ ، ١٧٣ ،

١٨٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ،

٣١٠ ، ٣٣٢ ، ٣٥٤ ، ٩٣/١١ ، ١٠٥ ،

٢٠٠ ، ٢٧٦ ، ٣١٠ ، ١١٠/١٢ ، ١١١ ،

٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٣٠٥ ،

١٣/٧٦ ، ١٠٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٢ ،

٢٠٠ ، ٢٠٣ - ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ،

٢٣٢ .

عباس ، تمام بن : ٢٣٤/٧ ، ٣١١ ، ٣١٨ ،

٣٠٦/٨ ، ٤٢/١٠ .

العباس ، أبو جعفر : ١١٩/١٢ .

العباس ، الحارث بن : ١٦١/٧ ، ٣٠٦/٨ .

عباس ، حامد : ٣٠٩/١٠ .

عباس بن الحسين : ١٣٨/٣ ، ٥٢/٥ .

العباس ، حمزة بن : ١٣٩/٩ ، ٢٧١ .

عباس ، خالد بن : ٥٠/١٠ .

عباس ، خطب بن : ١٩٣/٧ .

عباس ، سعد بن : ٢٩٣/٦ .

عباس ، سعيد بن جبير بن : ١٠٩/٦ .

عباد ، القيس بن : ١٩٣/٧ ، ٢٦٧ .

عباد ، مالك بن : ٣٤٤/٦ .

عباد ، محمد بن : ٧/٥ ، ٣٤٥/٩ ،
٢١٨/١٠ .

عباد بن منصور : ٧/٦ .

عباد ، يعقوب بن : ٣٠٥/٧ .

عباد ، يعلى بن : ١٢٧/٦ .

العباداني ، أبو العاصم : ٥١/٢ .

عبادة ، أم جعفر : ١٩٧/١٠ .

عبادة ، روح بن ٢٠/٢٨٧ ، ٣/٢٠٧ ، ٣١٧ ،

١٢٠/٥ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ٧/٦ ، ٢٢٨ ،

٨٥ ، ٥٧/١١ .

عبادة ، سعد بن : ٢/٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ١٣٣ ،

٣/١٦٤ ، ١٦٥ ، ٤/١٠٣ ، ٢٢٩ ،

٥/٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٣١٢ ، ٣٠٢ ، ٩/٥٤ .

عبادة أم ، سعد بن . ٩٢/٤٠ .

عبادة ، شعيب بن : ٩٥/٥ .

عبادة بن الصامت (الصحابي) : ٨/١ ،

٢/٦٣ ، ٧٠ ، ٩٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ،

٣/٢١ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ٣٠٢ ،

٣١٥ ، ٣٢١ ، ٤/٤ ، ٥/١٧٦ ،

٦/٢٢٢ ، ٢٤٠ ، ٧/١٤١ ، ٢٢٠ ،

٢٢٨ ، ٢٣/٨ ، ٨٠ ، ٨٦ ،

٩/١٨٥ ، ١٣/١٨٦ ، ١٤/٣١٠ .

عبادة بن الصامت ، عبادة بن الوليد بن :

٣/١٦٤ .

عبادة ، طالوت بن : ١٧١/١٢ .

عبادة ، قيس بن سعد : ٥/٨٤ ، ٧/٢٤١ ،

٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٩ ،

٣١٣ ، ٣١٩ ، ٨/١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٤٩ .

عبادة ، مالك بن : ٧٥/٥ .

عبادة ، نوح بن : ٨٢/١١ .

عبادة ، الوليد بن : ١٢٣/٦ .

العبادي ، أردشير بن منصور ، أبو الحسين :

١٦٤ ، ١٤٤/١٢ .

عباس ، سهل بن : ٢٧٧ ، ٢٧٦/٨ .

العباس ، عبد الرحمن بن : ١٦١/٧ ، ٣٢٣/٧ ، ٣٠٦ ، ٥٠/٨ .

العباس بن عبد الله بن معبد : ٦٢/١٠ .

عباس بن عبد المطلب : ١٠/١ ، ٤٩/٢ ، ٢١٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ - ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٣٤٢ ، ١٢٣/٣ - ١٢٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٩٤ ، ٢٦٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٢٠٣/٤ ، ٢١٥ - ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٢٧/٥ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ١١٨ ، ١٤٨ ، ١٧٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ١٨/٦ ، ٦٠ ، ٩٣ ، ٢٣٥ ، ٣٥٤ ، ٥٥/٧ ، ٦٢ ، ٩١ ، ٩٢ ، (١٦١) ، ٧٨/٨ ، ١٨٦/٩ ، ٨٦/١٠ .

العباس بن عبد المطلب ، بنو : ١٠/١ ، ٤٩/٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣٠٥ ، ٢٥/٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ١٧٠ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠/٥ ، ٣١٤ ، ٩٣/٦ ، ١٣٤ ، ١٨٤ ، ٢٩٧ ، ٣٣٣ .

عباس بن عبد المطلب ، عبد الله بن : ٣٩/١٠ .

العباس ، عبيد الله بن : ٢٥٣/٤ ، ٢٥٤ ، ٣٠٦ ، ٣٦/٨ .

عباس بن عتبة بن أبي لهب : ١٧١/٧ .

العباس ، العلاء بن أبي : ٢٤٥/٦ .

عباس ، علي بن : ٢٤٧/٥ ، ٢١١/٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٥٣ ، ١٥/٨ ، ١٧٥ - ١٧٩ ، ٢٧٢ ، ١٨٧ .

عباس ، عمرو بن : ١٢٣/٨ .

العباس ، عون : ١٦١/٧ ، ٣٠٦/٨ .

العباس ، الفضل بن : ١٤٨/٥ ، ١٧٩ ،

عباس ، قثم بن : ٢٥٣/٤ ، ٢٥٤ ، ٢٦٩/٥ ، ٢٧٠ ، ١٦١/٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٠٦/٨ .

العباس ، كثير : ١٦١/٧ ، ٣٠٦/٨ .

العباس بن محمد : ١٠٥/١٠ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢١٤ .

العباس ، محمد بن جعفر بن : ٣٠٨/١١ .

العباس ، محمد بن خالد : ٢٤٥/٦ .

العباس ، مروان بن : ٣٤٠/٦ .

العباس ، معبد : ١٦١/٧ ، ٣٠٦/٨ .

العباس بن موسى بن عيسى : ٢٢٥/١٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ .

العباس بن موسى بن محمد : ٢٠١/١٠ .

العباس بن الهادي العباسي : ١٦٠/١٠ .

العباس ، يعقوب محمد بن : ٤٢/٦ .

العباسية « أخت الرشيد » : ١٦٢/١٠ ، ١٨٩ .

العباسية بنت سليمان بن أبي جعفر : ٢٢٢/١٠ .

العباسي ، تمام بن محمد بن عباس بن عبد المطلب بوبكر الهاشمي : ٢٣٨/١١ .

العباسي ، عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله الهاشمي : ١٨٣/١١ .

العباسي ، أبو القاسم بن القاضي أبو تمام : ٢٢٥/١٢ .

العباسي ، محمد بن طاهر ، انظر : ابن الرجيجي .

عبد ، ابن أم : ١٦٢/٧ .

عبد الأسد ، بنو : ١٦٩/٣ ، ١٧٠ .

عبد الأسد ، أبو سلمة بن : ٦٦/٣ ، ٦٧ ، ٩١ ، ١٢٠ ، ٤٠/٤ ، ٦١ ، ٩٤/٧ ، ٢٠٠ .

عبد الأسد ، عمرو بن سفيان بن : ٢٣٠/٧ .

عبد الأسود ، حرمة بنت : ٢٠٧/٤ .

عبد الأسود ، عامر بن : ٨٦/٧ .

عبد الأشهل ، بنو : ١٥٣/٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ،

- ٢٠٦ ، ١٨٢ ، ١٤٨ ، ١٤٢
عبدالحكم ، عمرو بن : ٢٦٢/٥
عبدالحكم ، محمد بن عبدالله بن : ٢٧٤/١ ،
١٥٦ ، ١١/٤ ، ١٢٧ ، ٣٩/٥ ، ١٤٤ ، ١٥٦ ،
٢٤٠ ، ١٤٤/٨ ، ١٥٢/٩ ، ١٧/١٠ ،
١٦٢ ، ٤٢/١١
عبدالحميد ، إسماعيل بن : ٥٠/١٠
عبدالحميد ، جرير بن : ٥٣/١ ، ٨١/٤ ،
١٩٢/٦ ، ٣٣٧/٧ ، ١٣٠/٨ ،
٣٢٦/١٠
عبدالحميد ، حميد بن : ٢٤٩/١٠
عبدالحميد ، عثمان بن : ٢٣٩/٦
عبدالحميد ، هشام بن : ٣٥٣/٩
عبدالحميد ، يحيى بن : ١٤٣/٤ ، ٣٣٨/٧
عبدالدار ، ارطاة بن عبدشريحيل بن هاشم بن
عبد مناف بن : ٢٠ ، ١٧/٤
عبدالدار ، بنو : ٥١/٣ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ،
٣٠٦ ، ٣٢/٤ ، ٦٦ ، ٣٣٣ ، ٣٦٠ ،
٢٩٤/٥ ، ٣٣٩/٦ ، ٥٦/١٠ ، ٥٧
عبدالدار بن قصي بن كلاب : ١٨٧/٢ ، ٢٠٥ ،
٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٥٤ ، ٢٩١ ، ٣٠٢ ،
١٥/٤ ، ٢١٨ ، ٢٠
عبدالدار ، محمد بن يزيد بن عبدالله بن :
٥٧/١٠
عبدالدار ، منبه بن : ١١٦/٤
عبدالدائم ، ابن : ١٠٤/١٤ ، ١٠٧ ، ١٢١ ،
١٣٦
عبدربه ، شهاب بن : ٣٥٣/٩
عبدربه ، عبدالله بن زيد بن ثعلبة : ٣٥٠/٢ ،
١٦٧/٣ ، ٢٣٣ ، ٤١/٤ ، ٣١/٥
عبدربه ، محمد بن : ٣٢٣/١٠
عبدربه ، ميسرة بن : ٥٩ / ٨
عبدربه ، يزيد بن : ٣٢٤/٥
عبدالرحمن ، إبراهيم بن : ١٢٦/٣
عبدالرحمن ، أحمد بن محمد بن سعيد بن ، انظر :
- ٣٢٤ ، ٧/٤ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٩ ،
١١٥ ، ١٢١ ، ١٥١ ، ١٢/٥ ، ٣٥٣
عبدالأعلى ، إبراهيم بن : ٢٩٢/٧
عبدالأعلى ، حماد بن : ٢/٦ ، ١٤ ، ٧٥ ،
١١٠ ، ١١١
عبدالأعلى ، سعيد بن : ٥/٧
عبدالأعلى ، محمد بن : ٢٢٩/٣ ، ٧١/٤ ،
١١٦/٥ ، ١٣٧ ، ٢٥٤ ، ١٤/٦ ، ١١٠ ،
١١١ ، ١٤٩ ، ١٦٥
عبدالأعلى ، واصل بن : ١٩١/٨ ، ٢٨٦
عبدالأعلى ، يونس بن : ٢٩٢/٧
عبدالأول ، الحسين بن : ١٢٠/٦
عبدالباقي ، أبو بكر بن : ١١٣/١٢
عبدالبر ، عمر بن « الشيخ » : ١٨٥/١ ،
٧٨/٢ ، ١٥٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٩٠/٤ ،
٣٤٦ ، ٢٧٣ ، ٣٧٤ ، ٢٦٩/٥ ، ٣٥٤ ،
٣٥٦ ، ٣٣/٧ ، ٥٠ ، ١٤٣ ، ٦٠/٨ ،
٦٧
عبدالبر ، أبو عمر بن « الحافظ » : ٥٧/٥ ، ٧٩ ،
٢٦٩ ، ٣٣٠ ، ٢١٥/٦ ، ٣٣٦
١٤٤/٧ ، ١٩٩ ، ٢١٤/٨ ، ١٨٦/٩ ،
١٧٩/١٠
عبدالبر ، يوسف بن : ١٣/١ ، ٢٦٠/٢ ،
١٣٣/٣ ، ١٤٣/٧ ، ٢٢١
عبدالبصير ، نور الدين علي بن « المالكي » :
٨٣/١٤
عبدالجبار ، أحمد بن : ٣٣/٣ ، ٢٢٣ ، ٣٠٠ ،
٩٦/٤ ، ١٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٨٨ ، ٣٤٩ ،
٧٦/٥ ، ٨٦ ، ١٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ،
٢٤١ ، ٢٩٦ ، ١٠٤/٦ ، ١٢٤ ، ١٤٤ ،
١٥١ ، ١٢٧ ، ٣٦٢ ، ٥٠/١٠
عبدالجبار ، عبدالأعلى بن : ١١٤/٨
عبدالحارث ، نافع بن : ٢٠٢/٧ ، ٢٠٣
عبدالحسيب ، جرير بن : ٢٢٤/٩
عبدالحق ، برهان الدين بن : ٩٣/١٤ ، ١٣٤ ،

عقدة ، ابا العباس .

عبدالرحمن بن إسحاق : ٢١٧/١ .

عبدالرحمن أم ، بنت يزيد بن معاوية بن أبي
سفيان : ٢٣٧/٨ .

عبدالرحمن ، أيوب بن : ٢٣٣/٦ .

عبدالرحمن بن أبي بكر : ٢٩٢/٢ ، ٢٢٨/٥ ،
٢٣٩ ، ١١٢/٦ ، ١١٣ ، ٣٤١ ،
٢٣٢/٧ ، ٣١٥ ، ٧٩/٨ ، ٨٠ ، (٨٨) ،

٦٩ ، ٩٠ ، ١١٥ ، ١٥١ .

عبدالرحمن بن أبي بكر ، عبدالله بن : ٣٠٢/٩ .

عبدالرحمن ، حاتم بن أبي : ١٠/٦ .

عبدالرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ، انظر :
حسان بن ثابت الأنصاري ، عبدالرحمن .

عبدالرحمن ، حصين : ٧٤/٦ ، ٧٥ ،
٣١٩/٩ ، ٦١/١٠ ، ١٩٩ .

عبدالرحمن بن الحكم : ٩٦/٨ ، ٢٠٦ ،
٧٤/١٠ .

عبدالرحمن ، حميد بن : ٢٤٧/٥ ، ١٢٦/٨ .

عبدالرحمن ، أبو حوالة عبدالله بن : ٢٢٢/٦ .

عبدالرحمن ، ربيعة بن أبي : ٢٨/٣ ، ٢٤٠/٦ ،
١٩٤/٩ .

عبدالرحمن ، زين الدين : ٣٨/١٤ ، ١٣٦ ،
١٣٨ .

عبدالرحمن ، سالم بن : ٣/١٠ .

عبدالرحمن ، سعيد بن : ٢٧٦/٧ .

عبدالرحمن ، أبو سلمة بن : ١٧/٣ ، ٢٠٥ ،
١٣١/٦ ، ٢١٦ ، ١٧٩/٧ ، ٣٢/٨ ،
٢٣٣/٩ ، ٣٥٤ ، ٤٠/١٠ .

عبدالرحمن ، سليمان بن : ٣٣٥/٦ ، ٣١٥/٩ .

عبدالرحمن ، سويد بن : ١٣/٩ ، ١٤ .

عبدالرحمن ، شرف الدين عبدالله بن زين
القضاة : ٤٩/١٣ .

عبدالرحمن ، صالح بن : ١٦٣/٩ ، ١٦٩ .

عبدالرحمن ، عبد الجبار بن : ٧٦/١٠ .

عبدالرحمن ، عبدالله بن : ٢٩٠/١٠ .

عبدالرحمن بن عبدالله ، بن عمر بن حفص بن
عاصم بن عمر بن الخطاب ، أبو القاسم
المدني : ٢٤/١ ، ٣٣ .

عبدالرحمن ، عثمان بن : ٩/٦ .

عبدالرحمن بن عقيل بن أبي طالب : ١٨٥/٨ .

عبدالرحمن ، العلاء بن : ٢٥٩/٨ ، ٤٨/١٠ ،
٧٤ ، ٤٩ .

عبدالرحمن ، عمر بن : ١٣٩/٧ ، ٢٩٠/٩ ،
٢٩٢ .

عبدالرحمن بن عوف ، أحمد بن أبي بكر بن

حارث بن زرارة بن مصعب بن : ٤/٢ ،

٢٩ ؛ ٦٦/٣ ، ٦٧ ، ١٧٤ ، ٢٢٦ ،

٢٢٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٦ - ٢٨٨ ، ٣٢٢ ،

٣٣/٤ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٥١ ، ١٥١ ، ١٦٩ ،

١٧٩ ، ٣١٤ ، ٢٢/٥ ، ٥٤ ، ١٢٣ ،

٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ،

٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣١٧ ،

٣٥٥ ، ١٦٦/٦ ، ٢١٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،

٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٥٣ ، ٣١/٧ ، ٣٥ ،

٥٧ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، ١١٥ ،

١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ - ١٤٨ ،

١٥٠ ، ١٥٤ ، (١٦٣) ، ١٦٤ ، ١٨٢ ،

١٨٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٣٥٧ ، ٧٧/٨ ،

٢٦٠ ، ١٤١/١١ .

عبدالرحمن بن عوف ، بنو : ٢٢/٥ .

عبدالرحمن بن عوف ، سالم بن صالح بن
إبراهيم بن : ٢١٠/٦ .

عبدالرحمن بن عوف ، صالح بن إبراهيم بن :
٩٠/٩ .

عبدالرحمن بن عوف ، عبد الوهاب بن موسى بن

عبد العزيز بن عمر بن : ٣١٥/٦ .

عبدالرحمن بن عوف ، مصعب بن : ٢٢٥/٨ ،
٢٤٦ .

عبدالرحمن ، عيسى بن : ١٨٤/١١ ، ١٩٩ .

عبدالرحمن ، القاسم أبو : ١٥٤/٩ ، ١٦٠ .
عبدالرحمن ، القاسم بن : ١٥٦/٦ .
عبدالرحمن ، قيس بن : ٧/٦ .
عبدالرحمن ، مالك بن : ١٤/٦ .
عبدالرحمن ، محمد بن طلحة بن : ٣/٥ ، ١٥٢ .
عبدالرحمن ، أبو مسلم بن : ٢٧/٣ .
عبدالرحمن ، مطرب بن : ٤٧/٥ .
عبدالرحمن بن معاوية بن أبي سفيان ، انظر :
معاوية بن أبي سفيان .
عبدالرحمن ، المعل بن : ٣٠٧/٧ .
عبدالرحمن ، موسى بن : ١٢٠/٣ .
عبدالرحمن ، مؤمل أبو : ١٢٨/٣ .
عبدالرحمن بن هشام بن عبدالملك بن مروان
« صقر قریش » : ١٦٠/٩ ، ٧٤/١٠ ، ٣٩/١١ .
عبدالرحمن ، يعقوب بن : ١٨٥/٤ ، ٥٠/٦ .
عبدالرحيم ، صدر الدين أبو القاسم :
٣٠٧/١٢ .
عبدالرحيم ، عبدون بن : ٦٤/١١ .
عبدالرحيم ، محمد بن : ٢٦١/٥ ، ٢٢٧/٦ ، ٢٠/١١ .
عبدالرزاق ، محمد بن بكر بن : ٣١٧/١ ، ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٦٠/٢ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٥٩/٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٤١ ، ٢٩٥ ، ٢٩/٤ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ١٢٩ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٣ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٦٧ ، ٨/٥ ، ١٠ ، ١١ ، ٥٠ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ، ٣١٢ ، ٣٤٨ .

٦/٦ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٨١ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٨١ ، ١٣٨/٧ ، ٢٢٣ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ١١/٨ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ٢٥٨ ، ٢٩٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٨٩/٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ - ٢٣٧ ، ٢٣٩ - ٢٤٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٨٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٥٠/١٠ ، ١٠٧ ، ١٣٤ ، ١٧٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٨/١١ ، ٥٥ .
عبدالرزاق ، نصر بن : ١٢٣/١٣ ، ١٨١ .
عبدالسلام ، بدر الدين بن ناصر الدين بن :
٩٣/١٤ .
عبدالسلام ، بدر الدين يحيى بن الشيخ
عزالدين بن : ٢١٧/١٣ ، ٢٢٩ .
عبدالسلام « ناثر في وجه المأمون » : ٢٦٧/١٠ ، ٢٦٨ .
عبدالسلام ، الزبير بن : ٢٨١/٦ .
عبدالسلام ، عبدالعزيز « الشيخ » : ١٥١/١٣ ، ٢٥٠ .
عبدالسلام ، عزالدين بن « الشيخ » :
١٥٥/١٣ ، ١٥٧ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ .
عبدالسلام ، علي بن محمد بن (الشيخ) :
٣٤٣/١٣ .
عبدالسلام ، أبو القاسم الحواري يوسف بن أبي
القاسم : ٢٤٦/١٣ .

عبدالصمد ، محمد بن : ١٤١/١١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ .

عبدالصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الأمام : ٤/١١ .

عبدالصمد ، يزيد بن : ٥٧/١١ .

عبدالظاهر ، فتح الدين أبو عبدالله محمد بن يحيى الدين بن عبدالله : ٣٣١/١٣ ، ٣٣٤ .

عبدالظاهر ، يحيى الدين بن عبدالله بن رشيد الدين عبدالظاهر بن نشوان بن عبدالظاهر بن علي بن نجدة السعدي : ٢٧٠/١٣ ، ٣٢٠ ، (٣٣٤) .

عبدالعزى ، بنو : ٨٥/٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

عبدالعزى ، حويطب بن : ٢٢٩/٤ ، ٣٦٠ ، ١٩١ ، ٨١/٧ .

عبدالعزى ، أبو سبرة « مولى أبي رهم » : ٣٢٦/٣ .

عبدالعزى بن عبدالمطلب : ٣٩/٣ ، ٤١ .

عبدالعزى ، عدي بن نضلة بن : ٦٨/٣ .

عبدالعزى ، عروة بن : ٦٨/٣ .

عبدالعزى ، غاوي بن : ٩٢/٥ .

عبدالعزى بن قصي بن كلاب : ١٨٧/٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ .

عبدالعزى ، أحمد بن : ٣٧/١١ .

عبدالعزى ، أشهب بن : ٢٥٥/١٠ .

عبدالعزى ، أبو بكر : ٢٢٣/٨ .

عبدالعزى بن الحجاج بن عبدالمملك بن مروان : ١٥/١٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

عبدالعزى بن سبأ : ٢٧٣/٧ .

عبدالعزى ، سعيد بن : ١٩٥/٦ ، ٥/٧ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٧/٨ ، ٦٣ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ٢٢٣ ، ١٩٧/٩ ، ٣٠٥ ، ٢٠٩/١٠ .

عبدالعزى ، عبد الرحمن بن : ٩٨/٣ ، ٧١/٤ ، ١٣٨/٦ .

عبدالسلام ، ناصر الدين : ٤/١٤ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٤٢ ، (٥٦) .

عبدالسميع ، أبو الفضل بن : ٢١٤/١١ .

عبد شمس ، بنو : ٢٠٩/٢ ، ٢١٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٠ ، ٣٥٥ ، ٦٥/٣ ، ٩١ ، ٢٧١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٢٠٠/٤ ، ٣٠٧/٥ ، ٣٠٨ ، ٣٣٩ ، ٣٥٥ ، ٢١٩/٦ ، ٣٣٧ ، ١٧/٨ ، ٣٣٨ .

عبد شمس ، أبو حاطب بن عمرو بن : ٢٠٧/٤ .

عبد شمس ، عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن : ١٥٤/٧ .

عبد شمس ، عفان بن أبي العاص بن أمية بن : ٣١٤/٤ .

عبد شمس ، مالك بن ربيعة بن قيس بن : ٢٠٧/٤ .

عبد شمس ، معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية : ٥١/٤ .

عبدالصمد ، أبو : ٢١٥/٣ .

عبدالصمد ، أحمد بن : ٢٤٧/٦ ، ٢٩٥/٧ ، ٢٢٢/٨ .

عبدالصمد ، جمال الدين أبو القاسم عبدالصمد بن الحرستاني ، عماد الدين عبدالكريم بن جمال الدين « الخطيب » : ٣٤٠/١٣ .

عبدالصمد ، عباد بن : ٢٧٧/٥ .

عبدالصمد ، عبدالعزيز بن : ٨١/٤ ، ١٠٩ ، ١٧٨/٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤/٦ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٣٧ ، ٢١٠ ، ٢٢٩ .

عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عباس : ٣٩/١٠ ، ٤٤ ، ٦٢ ، ٧٨ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٢٩ ، ١٤٦ ، ٣٤٣ ، ١٨٦ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٢ .

عبدالعزیز ، عبدالله بن : ۱۴/۶ ، ۳۶۶/۴ ، ۲۰۶/۷ .
عبدالعزیز ، عبدالمجید بن : ۱۷۶/۵ .
عبدالعزیز ، علی بن : ۱۲۵ ، ۱۲۲/۶ ، ۳۰۸/۱۱ .
عبدالعزیز ، محمد بن : ۵۹/۷ .
عبدالعزیز ، مروان بن : ۲۵۵ ، ۲۱۲/۸ ، ۲۵۶ ، ۲۶۰ ، ۲۸۰ ، ۳۰۹ ، ۳۱۱ ، ۳۱۷ ، ۱۶/۹ ، ۴۵ ، ۵۱ ، ۵۴ ، (۵۷) ، ۶۰ ، ۲۵۶ ، ۲۸۹ ، ۲۷۶/۱۰ .
عبدالعزیز بن مروان (اولاده أبو بكر ، أصبغ ، عاصم ، عمر ، محمد) : ۵۸/۹ .
عبدالعزیز بن مروان ، أصبغ بن : ۱۸۷/۱۰ .
عبدالعزیز بن مروان ، أبو بكر : ۸۵/۹ .
عبدالعزیز ، مسکین بن : ۳۵۲ ، ۳۳۳/۷ .
عبدالعزیز بن الولید بن عبدالمملک ، انظر : الولید بن عبدالمملک .
عبدالعظیم ، عباس بن : ۲۹۷/۱۰ ، ۱۷۱/۵ .
عبد عوف ، أزهر بن : ۸۱/۷ .
عبدالغافر ، عقبه بن : ۱۴۲/۱ .
عبدالغني ، سيف الدين : ۲۶۴/۱۴ .
عبدالقادر ، عماد الدين أبو صالح نصر بن عبد الرزاق : ۱۵۸/۱۳ .
عبدالقاري ، عبد الرحمن بن : ۲۶۸/۴ .
عبدالقاري ، عبدالله بن : ۲۷۲/۴ .
عبدالقاري ، عروة بن عبد الرحمن بن : ۲۱/۳ .
عبد القدوس ، عبدالله بن : ۲۲۶/۹ .
عبد بن قصي : ۱۷۴/۳ ، ۲۵۴ ، ۲۰۵/۲ .
عبد قصي الحويرث بن نفيذ بن وهب بن : ۲۹۸/۲ .
عبدالقوي ، ابن : ۲۷۵/۱۲ .
عبد القيس ، بنو : ۲۳۴ ، ۲۳۲ ، ۲۳۱/۲ ، ۲۸۶ ، ۳۱۴ ، ۵۰/۴ ، ۴۶/۵ - ۴۸ ، ۳۵۵ ، ۳۲۷/۶ ، ۲۷۵/۸ .
عبد قيس ، عامر بن : ۲۹۷/۱۰ .

عبدالكافي ، عبدالكافي بن عبدالملك بن (الشيخ) : ۳۰۱/۱۳ .
عبدالكريم ، أبو : ۳۱۴/۵ .
عبدالكريم ، إسماعيل بن : ۱۱۱ ، ۱۱۰/۴ ، ۳۰/۵ ، ۲۹۷ ، ۲۹۹ .
عبدالكعبة بن العوام : ۱۰۵/۷ .
عبد كلال ، الحارث بن : ۷۵/۵ .
عبد كلال ، نعيم بن : ۴۷/۸ ، ۷۵/۵ .
عبدالله « من نجران » : ۵۶/۵ .
عبدالله ، إبراهيم بن : ۳۱۹/۹ ، (۳۳۹) /۵ .
عبدالله ، أجلح بن : ۵۶/۱۰ ، ۲۰۷/۵ .
عبدالله بن أحمد : ۱۷۸ ، ۱۷۷/۷ ، ۳۲۳/۹ .
عبدالله بن إدريس : ۱۸۱/۴ .
عبدالله ، إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن : ۲۸۴/۳ .
عبدالله أم ، بنت صالح بن علي : ۱۳۰/۱۰ .
عبدالله ، بن أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم : ۱۲۸ ، ۵۱/۳ .
عبدالله ، بدر الدين بن : ۱۱۵/۱۴ ، ۱۱۸ .
عبدالله بن بريدة : ۴/۶ .
عبدالله ، بشار بن : ۳۲/۱۰ .
عبدالله ، بكار بن : ۲۸۷ ، ۲۸۳ ، ۲۷۸/۹ ، ۲۹۸ ، ۲۹۰ .
عبدالله بن أبي بكر : ۲۹۳/۱ ، ۱۶۲/۳ ، ۱۶۴ ، ۱۷۹ ، ۱۸۴ ، ۲۱۱ ، ۲۱۲ ، ۲۵۶ ، ۲۶۸ ، ۲۸۰ ، ۲۸۷ ، ۲۸۸ ، ۲۹۸ ، ۳۰۷ ، ۳۱۰ ، ۳۱۱ ، ۳۳۰ ، ۲۳/۴ ، ۳۰ ، ۴۹ ، ۷۵ ، ۷۶ ، ۱۵۰ ، ۱۵۶ ، ۱۵۸ ، ۱۶۰ ، ۱۶۵ ، ۱۶۶ ، ۱۶۸ ، ۱۸۱ ، ۱۹۴ ، ۲۲۸ ، ۲۴۳ ، ۲۵۱ ، ۲۶۲ ، ۲۶۹ ، ۲۷۸ ، ۲۹۳ ، ۲۹۶ ، ۳۰۱ ، ۳۱۷ ، ۳۵۰ ، ۳۵۱ ، ۳۵۵ ، ۳/۵ ، ۱۱ ، ۱۴۵ ، ۱۴۶ ، ۲۹۳ ، ۳۳۸ ، ۵/۶ ، ۱۸۱/۷ ، ۲۵۰ ، ۳۳۸ .

عبدالله ، بكر بن : انظر المزني .
عبدالله ، بكير بن : ١٢٢/٧ .
عبدالله ، بنيامين بن : ٤٩/١٣ ، ٥٠ .

عبدالله بن جعش « بن رثاب » (صحابي) :
٣٧/٣ ، ٦٧ ، ٩١ ، ١٧١ ، ٢٤٤ ،
(٢٤٨) ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٣٢١ ، ٤٢/٤ ،
٤٥ ، ٥٢ ، ٩٠ ، ١٤٣ ، ٢١٧/٥ ،
٢٩٥ ، ١٤٤/٧ ، ٢٨/٨ .
عبدالله ، جرير بن : ٢٠٢/٦ ، ٢٥٤/٧ ،
١٠١/١٠ ، ٣٥٠ .

عبدالله بن جعفر بن أبي طالب : (٣٣) / ٩ ،
١٧٠ ، ١٠١/١٠ ، ٦١/١١ .
عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، عبدالله بن
معاوية : ٣٣/١٠ ، ٣٤ .

عبدالله بن الزبير : ٦٦/١ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ،
١٧٢ ، ٤٩/٢ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٩٥ ،
٢٩٣ ، ٣٠٤ ، ٢٠٤/٣ ، (٢٣٠) ، ٢٣٣ ،
٢٣٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٠ ، ٢٢/٤ ، ١٠٧ ،
٢٣٠ ، ٣٠٤ ، ٤١/٥ ، ١١٣ ، ١٢٥ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٠ ، ٢٠٨ ، ٢٤٠ ،
٢٧٣ ، ٣١٥ ، ٣٤٩ ، ١١٦/٥ ، ٢٠٤ ،
٦/٦ ، ٣٥ ، ١٦٦ ، ١٩٢ ، ٢١٠ ،
٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٨٦ ، ٣٤/٧ ،
٩٨ ، ١٥٢ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ،
١٩٨ ، ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ،
٢٤٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢/٨ ،
٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٨ ،
٩١ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ،
٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ - ٢٢٦ ،
٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،
٢٤٨ - ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ - ٢٦٥ ،
٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
٢٩٢ - ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣١٣ ،

عبدالله الحافظ ، ابو . انظر : الذهبي ابو
عبدالله .

عبدالله ، الحسن بن : ١٦/٣ ، ١٨٩/٨ ،
٢٣٥/٩ ، ١٠/٩٥) .

عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي : ٥٨/١٠ ،
٨٢ ، ٩٥ .

عبدالله بن الحسين بن علي بن أبي طالب :
١٨٩/٨ ، ٣٢/١٠ .

عبدالله بن الحسين بن علي بن أبي طالب ،
ابراهيم : ٣٢/١٠ .

عبدالله بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، محمد :
٣٢/١٠ .

عبدالله ، حسان بن : ١١٩/٦ .

عبدالله ، حفص بن : ٢٦٣/١٠ .

عبدالله ، حمزة بن : ٢١/٩ .

عبدالله بن سلام : محمد بن حمزة بن يوسف بن :
 ٣١٠/٢ ، ٣٦/٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٧١ -
 ١٧٣ ، ١٩١ ، ٢٢٥ .
 عبدالله بن سلام ، يوسف بن : ١٩٢/٩ .
 عبدالله ، سوار بن : ١٩٧/٩ ، ١١٤/١٠ ،
 ٣١٦ ، ٧٢/١١ .
 عبدالله ، شرحبيل بن « شرحبيل بن حسنة » :
 ٦٨/٣ .
 عبدالله ، شرف الدين : ٣٨/١٤ ، ١٣٦ ،
 ٢١٤ .
 عبدالله ، شريك بن : ١٥٢/١٠ ، ١٧١ .
 عبدالله ، شهاب الدين بن المجد : ١٤٩/١٤ ،
 ١٦٥ ، ١٨٥ .
 عبدالله ، صارم الدين خطبة بن « مملوك
 شركس » : ١٥١/١٣ .
 عبدالله ، صالح بن علي : ١٤٦/١٠ .
 عبدالله بن الصامت : ٢٤٦/١ ، ٣٤/٣ .
 عبدالله بن طلحة : ٧٢/٤ ، ٣١١/٦ ،
 ١٣٥/٧ .
 عبدالله العاضد : ٢٠٦/١٣ .
 عبدالله بن عامر : ١١/٢ ، ٣٢١/٣ ،
 ١٦٧/٧ ، ١٨١ .
 عبدالله بن عباس : ٨/١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،
 ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٣٦ ،
 ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ،
 ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٣ ،
 ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ،
 ٩٠ - ٩٦ ، ٩٣ ، ٩٣ - ٩٨ ،
 ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١١ ،
 ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ،
 ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٦ ،
 ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،
 ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،
 ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
 ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،

٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ،
 ٣٢٩ - (٣٣٢) - ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٦ ، ٣/٩ ، ٢٠ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
 ٤٣ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٨٠ ،
 ٨١ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١١٧ ،
 ١٢١ ، ١٣٣ ، ٢٥٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٢ ،
 ٣٥٤ ، ٤٩/١٠ ، ٢٥٣ ، ٢٧٥/١١ ،
 ٣١٠ .
 عبدالله بن الزبير ، بكار بن مصعب بن ثابت بن :
 ٢٢٧/١٠ ، ١٦٧/١٠ .
 عبدالله بن الزبير ، حبيب بن : ١٤٨/٨ ،
 ٣٣٠ ، ٨٧/٩ ، ٩٣ .
 عبدالله بن الزبير ، حمزة : ٣٣٠/٨ .
 عبدالله بن الزبير ، عبدالمالك بن يحيى بن
 عباد بن : ٣٦٦ ، ١٦٠ ، ١٣٤/٤ ،
 عبدالله بن الزبير بن العوام ، عبدالله بن
 مصعب بن ثابت بن : ١٨٥/١٠ .
 عبدالله بن الزبير ، محمد : ٢٤٠/٥ .
 عبدالله بن الزبير ، يحيى بن عباد بن : ١٧٩/٣ ،
 ٢٨٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٢٢/٤ ، ٣٦ ، ٦٦ ،
 ١٠٨ ، ٢٤٤ ، ٢٩٤ ، ٣٦٦ ، ١٧١/٥ ،
 ٢٤٠ ، ٢٦٠ .
 عبدالله بن زياد : ١٤٦/٨ ، ٧٤/١٠ .
 عبدالله ، سالم بن (من فقهاء المدينة) :
 ١٢١/٦ ، ١٩٤/٩ ، ١٩٨ ، ٢٣٤ .
 عبدالله ، أبو السائب عتبة بن : ٢٣٧/١١ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
 عبدالله بن سبأ : ١٦٧/٧ ، ١٧٣ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٠ ، ٢٥١ .
 عبدالله ، سبابة بن : ١٦٦/٦ .
 عبدالله ، السري بن : ٨٧/١٠ ، ١٠٣ .
 عبدالله بن سلام : ١٥/١ ، ٨٧ ، ٤٤/٢ ،
 ٤٦ ، ٣١٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٢٠٠/٣ ،
 (٢١٠) ، ٢١١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ١٧٧/٧ ،
 ١٨٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٧/٨ .

, 284 , 282 , 281 , 279 , 270
 , 226 , 203 , 299 , 298
 , 7 , 3/8 , 246 , 233 , 232 , 228
 , 47 , 40 , 42 , 40 , 33 , 24 , 11
 , 109 , 107 , 100 , 70 , 74 , 67
 , 227 , 226 , 209 , 192 , 187
 , 204 , 242 , 232 , 231 , 230
 , 292 , 287 - 280 , 264 , 262
 , 317 , 304 , 303 , 301 , 297
 , 347 , 339 , 321 , 320 , 318
 , 27 , 26 , 9 , 2/0 , 367 , 360
 , 100 , 71 , 50 , 49 , 48 , 30
 , 114 , 112 , 111 , 109 , 103
 , 129 , 127 , 123 , 119 - 117
 , 107 , 100 , 140 , 137 , 130
 , 170 , 166 , 163 , 162 , 109
 , 173 , 170 , 169 , 168 , 167
 , 183 , 181 , 179 , 178 , 174
 , 189 , 188 , 187 , 180 , 184
 , 200 , 203 , 193 , 192 , 190
 , 230 , 220 , 223 , 210 , 209
 , 206 - 204 , 200 , 240 , 234
 , 260 , 263 , 262 , 209 , 208
 , 284 , 272 , 269 , 268 , 266
 , 301 , 298 , 293 , 292 , 288
 , 329 , 314 , 313 , 304 , 302
 , 7 , 0/6 , 304 , 300 , 348 , 347
 - 48 , 42 , 34 , 19 - 17 , 9 , 8
 , 97 , 92 , 70 , 09 , 08 , 06 , 00
 , 160 , 101 , 136 , 129 , 126 - 24
 , 178 , 173 , 169 , 160 , 164
 , 233 , 231 , 218 , 216 , 212
 , 201 , 246 , 240 , 242 , 237
 , 276 , 269 , 266 , 260 , 206
 , 294 , 290 , 288 , 283 , 277

, 219 , 216 , 210 , 212 , 208
 , 229 , 227 , 226 , 224 , 223
 , 238 , 236 , 234 , 231 , 230
 , 204 , 240 , 243 , 241 , 240
 , 272 , 269 , 260 , 263 , 208
 , 294 - 287 , 279 , 278 , 273
 , 306 , 304 , 300 , 298 , 297
 , 318 , 316 , 314 , 311 - 308
 , 327 , 326 , 324 , 322 , 321
 - 11 , 10 , 8 , 0/2 , 333
 , 30 , 28 , 20 , 21 , 17 , 10
 , 47 , 46 , 40 , 43 , 33
 , 62 , 61 , 60 , 04 , 01 , 00

, 90 , 87 , 82 , 77 , 67 , 66 , 60
 , 106 , 104 , 103 , 98 , 97 , 92
 , 122 , 121 , 120 , 117 , 113
 , 137 , 129 , 127 , 126 , 123
 , 109 , 106 , 149 , 140 , 144
 , 190 , 189 , 174 , 161 , 160
 , 231 , 228 , 211 , 202 , 200
 , 201 , 200 , 249 , 237 , 230
 , 262 - 260 , 209 , 206 , 200
 , 283 , 270 , 270 , 260 , 264
 , 313 , 310 , 306 , 302 , 296
 , 328 , 324 , 322 , 321 , 318
 , 20 - 18 , 4 , 2/3 , 304 , 344
 , 00 , 44 , 43 , 38 , 28 , 23 , 22
 , 104 , 90 , 74 , 61 , 09 , 03
 , 124 , 120 , 118 , 108 , 107
 - 170 , 101 , 133 , 130 , 126
 , 202 , 190 , 180 , 177
 , 201 , 226 , 207 , 204
 , 269 , 267 , 207 , 204 , 203

١٨٩ ، ٣٢٠ ، ٥٩/١٠ ، ١٠٩ ،
٢٣١/١٣ .

عبدالله ، عبدالرحمن بن : ٣٨/٨ ، ٩٤ ،
١٨٨/٩ .

عبدالله بن عبدالمطلب : ٢١٠/٢ ، ٢٤٨ -
٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٧ ،
٢٩٩ ، ٢٩٨ .

عبدالله ، أبو عبيدة بن : ٢٤٩/٣ .

عبدالله بن عتبة : ٦٩/٣ ، ١٦٠/٤ ، ٢٨٥ .

عبدالله ، عثمان بن : ٢٤٩/٣ .

عبدالله ، عروة بن : ٢١/٩ .

عبدالله ، عز الدين أيدمر بن (الحلبي
الصالح) : ٢٥٥/١٣ .

عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس « عم
السفاح » : ١٧١/٤ ، ١٩٠/٦ ، ٣٣٢/٧ ،
١٧٥/٨ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ٢٣٩ ،
٣٥٣/٩ ، ٤٥ ، ٤٣/١٠ ، ٣٩/١٠ ،
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥١ - ٥٣ ، ٥٥ ، ٦١ -
٦٣ ، ٧٠ ، ٧٣ - ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ١٠٤ ،
١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ،
٢٦٧ ، ٢٦٩ .

عبدالله ، ابوعمار شداد بن : ٢٣٠/٦ .

عبدالله بن عمر : ٤٢/١ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٦٨ ،
٩٣ ، ٩٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
١٩٠ ، ١٩٢ ، ٣١٢ ، ٣٣٦ ، ٥١/٢ ،
٨٨ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٣٢ ،
١٤١ ، ١٤٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٠/٣ ، ٦٤/٣ ، ١١٨ ،
١٢٤ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٢٠ ، ٢٦٩ ،
٢٩٨ ، ١١/٤ ، ١٩ ، ٤٥ ، ١٥٦ ،
٢٠٠ ، ٢٢٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ،
٣٠٣ ، ٣٢٠ ، ١١٢/٥ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ،
١٧٢ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،
٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ٣١٢ .

٢٩٨ ، ٣٢٦ ، ١٣٤/٧ ، ١٣٩ ، ١٦١ ،
١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ،
٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٧٢ ،
٢٧٤ ، ٢٧٨ ، - ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،
٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٣٦ ،
٣٣٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،
٣/٨ ، ٢١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ،
٦٤ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١١٩ ،
١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦١ ،
١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
٢٢٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، (٢٩٥) - ٣٠٦ ،
٣٤٤ ، ٥/٩ ، ٣٤ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،
١١٧ ، ١٢٤ ، ١٦٣ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ،
١٩٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ،
٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٧٦ ، ٣٠٦ ،
٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣٤٢ ، ٤٨/١٠ ، ٥٠ ،
٦٧ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ،
١٥١ ، ١٥٢ ، ٢٢٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢ ،
٣٣٨ ، ٢٣/١١ ، ١١١ .

عبدالله بن عباس ، ابراهيم بن محمد بن
اسماعيل بن ابراهيم بن يعقوب بن سليمان بن
اسحاق بن علي بن : ٣١/١١ .

عبدالله بن عباس ، داود بن عيسى بن موسى بن
علي بن : ٢٤٥/١٠ .

عبدالله بن عباس ، ابن سليط : ٦٦/١٠ ، ٧٠ .

عبدالله بن عباس ، صالح بن العباس بن محمد بن
علي بن : ٢٦٣/١٠ .

عبدالله بن عباس ، عبدالله بن علي بن :
٣٤ ، ٣٣/١٠ .

عبدالله بن عباس ، علي بن : ١٦٠/١٠ ،
١٩/١١ .

عبدالله بن عباس ، محمد بن علي بن : ١٢٢/٩ ،

١٧٥ ، ٢١٥ ، ٢٦٩ ، ٣٤/٥ ، ١٩٢ ،
٥/٦ ، ٧ ، ١٦ ، ٢٥ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ،
١٩٨ ، ٢١٩ ، ٩٢/٧ ، ٣٩/٨ ،
١٢٠/١١ .

عبدالله بن محمد بن الحنفية : ١٩٣/٤ .

عبدالله بن محمد بن علي بن عباس : ٦٧/١٠ ،
١٠٨ .

عبدالله بن محمد بن المنذر بن محمد بن
عبدالرحمن بن الحكم : ٧٤/١٠ .

عبدالله بن مروان : ٤٤ ، ٢٤/١٠ .

عبدالله بن مسعود (صحابي) : ٩/١ ، ١٥ ،

١٧ ، ١٩ ، ٤١ ، ٤٣ - ٤٥ ، ٥٢ ،

٥٤ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ،

٨٥ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ،

١٥٩ ، ١٦٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ،

٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ،

٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٧٩ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ،

٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣/٢ ، ٥ ، ٣١ ، ١٣٤ ،

١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٩٤ ،

٢٨٠ ، ٢٨/٣ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٦ ،

٦٩ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٩١ ، ١٠٧ ،

١١٢ ، ١١٨ - ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٩٤ ،

١٩٥ ، ٢٢٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ،

٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ،

٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٢١ ، ٤٠/٤ ،

٤٥ ، ٥١ ، ١١٠ ، ١٥٧ ، ٢١٣ ، ٢٨٨ ،

٣٠١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٩ ، ٨/٥ ، ٩ ، ١٨ ،

١٩ ، ٢٧ ، ٥٢ ، ٧٩ ، ١٦٣ ، ١٨٠ ،

٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ،

٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥ ، ٣٣٦ ،

٣٣٨ ، ١٠/٦ ، ١٨ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ،

٧٦ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٥٠ ،

١٧٠ ، ١٨٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،

٢٢٧ ، ٢٤٦ - ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ،

٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ،

٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٧٦/٦ ،

١٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٨٨ ، ٥٠/٧ ،

٧٣ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٨١ ،

٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٧١ ، ٢٨٢ -

٢٨٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ،

٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٨ ، ٦٢/٨ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ٨٥ ، ١١٥ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،

١٦٠ ، ١٦٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ،

٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٩ ، ٢٦٤ ،

٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،

٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٩/٤ ، ١٠١ ، ١٢١ ،

١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٢٣ ،

٢٢٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٩ ،

٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ١٧٤ .

عبدالله بن عمر ، بلال : ١٩٦ ، ٥/٩ .

عبدالله بن عمر ، حمزة : ١٣٤/٥ ، ٥/٩ .

عبدالله بن عمر ، زيد : ٥/٩ .

عبدالله بن عمر ، سالم بن : ١٣٤/٥ ، ٥/٩ ،

١١٢ ، ١١١ ، ٧١/٩ .

عبدالله بن عمر ، عبدالله : ٥/٩ .

عبدالله بن عمر ، عبيد بن : ٧١/٩ .

عبدالله بن عمر ، عمر : ٥/٩ .

عبدالله ، عمران بن : ٤٢/٨ .

عبدالله ، العمري : ٢٠٤/٥ .

عبدالله بن عوف : ١٣٧/٧ .

عبدالله بن عوف ، طلحة : ٣١٧/٨ .

عبدالله بن عون : ١٥٦/٤ ، ٢٤٠/٦ .

عبدالله ، غالب بن : ٢٢٣/٤ ، ٢١٩/٥ .

عبدالله ، القاسم بن : ٣٠٢/٤ ، ٧٥/١١ .

عبدالله ، القاسم بن أبي : ٢١١/١١ .

عبدالله ، قيس بن : ٣٢/٥ .

عبدالله ، مالك بن : ١١٥/٨ .

عبدالله بن محمد ﷺ (من السيدة خديجة رضي الله

عنها) : ٣٠٧/٥ .

عبدالله ، محمد بن : ٢٤٣/٣ ، ٩٥/٤ ، ١٧٣ ،

- عبدالمجيد ، عبد الوهاب بن : ١٧١/٥ ،
٢٣١/٨ .
- عبدالمدان ، يزيد بن : ٩٩ ، ٩٨/٥ .
- عبدالمسيح ، فخر الدين : ٣٥٥/٢ ، ٢٨/٥ ،
٢٦١/١٢ .
- عبدالمطلب ، الأسود بن : ٣١١/٨ .
- عبدالمطلب بنو : ٢٩٣/٢ ، ٣١٠ ، ٣٤٠ ،
٣٥٠ ، ٣٨/٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٥ ،
٣٥٣/٤ ، ١٨٥ ، ١٨١ ، ١٤٩/٥ ،
١٩٢ ، ٦٤/٦ ، ٢١٩ ، ٣٣٩ ، ٦٢/٧ ،
١٧/٨ ، ٩٩ ، ١٣٨ ، ١٦٥ ، ١٩٧ ،
٢٣٣ .
- عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب بن
هاشم : ٢١٣/٨ ، ٤٠/٩ .
- عبدالمطلب ، ابوسفيان بن الحارث بن : ٧٧/٤ ،
١٣٦ ، ٢٨٧ - ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٣١١ ،
٣١٨ ، ٣٢٦ - ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٥٧ ،
٣٦٧ ، ٢٨١/٥ ، ١٠٣/٧ ، ١٠٤ .
- عبدالمطلب ، عبدالرحمن بن العباس بن
ربيعة بن : ٤٠/٩ .
- عبدالمطلب ، عبدالرحمن بن عياش بن أبي
ربيعة بن الحارث : ٤٨/٩ .
- عبدالمطلب ، عبدالله بن علي بن عبدالله بن
عباس بن : ٢٤٢/١٤ .
- عبدالمطلب ، محمد بن عبدالله بن نوفل بن
الحارث بن : ١٣٥/٥ .
- عبدالمطلب ، نوفل بن الحرث بن : ١١٩/٦ .
- عبدالمطلب بن هاشم : ١٧٢/٢ ، ٢١٠ ،
٢٢٣ ، ٢٤٤ ، (٢٤٦ - ٢٤٩) ، ٢٥١ -
٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،
٣٢٩ ، ١٥/٣ ، ٤٩ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٤٣ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٦٠/٥ ،
١٢٧ .
- عبدالمملك ، أحمد بن : ١٣٣/٥ .
- ٣١١ ، ٣١٤ ، ٨/٧ ، ٥٢ ، ٩٥ ، ١١٢ ،
١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، (١٦٢) ، ١٦٥ ،
٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٣٢ ، ٢٥٩ ،
٢٧٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ،
٤٩/٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ١٣٣ ، ٢٠٦ ،
٢١٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٨ ، ٣٠٠ ، ٥/٩ ، ٦ ،
١٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٨٩ ، ١٢٩ - ١٣١ ،
١٩٠ ، ٧٩/١٠ ، ١٠٢ ، ٢٥٣ ،
٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨/١١ .
- عبدالله بن مسعود ، ابو عبيدة بن : ١٤١/٦ ،
٥٢/٩ .
- عبدالله ، مصعب بن : ١٣/٥ ، ٢٧٤ ، ٣٠٧ ،
٩٧/٨ ، ٨/١٠ ، ٤٧ .
- عبدالله ، مطرف بن : ٢٧٨/٦ ، ٢١/٩ .
- عبدالله ، المطلب بن : ٢٤٠/٥ .
- عبدالله بن مظعون (صحابي) : ٣٧/٣ ،
١٥٦/٧ .
- عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي
طالب ٤٥/١٢ .
- عبدالله بن المعتز : ٢٠٩/١١ .
- عبدالله ، الفضل بن : ١٩٣/٩ .
- عبدالله بن المقفع : ٩٦/١٠ ، ١٤٣/١١ .
- عبدالله ، المنذر بن : ٣٥١/٤ .
- عبدالله ، موسى بن : ١٦٠/٣ ، ٣٠١/٥ ،
١٢/٦ ، ١٣ ، ٢٥ .
- عبدالله ، ميمون بن أبي : ٢١٢/٥ ، ٣٤٩/٧ .
- عبدالله ، نحيلة بن : ٢٩٨/٤ .
- عبدالله بن الهادي العباسي : ١٦٠/١٠ .
- عبدالله ، هارون بن : ١٩٨/٥ ، ٣١٦ .
- عبدالله بن هشام : ١٦٦/٦ .
- عبدالله بن يزيد : ١٩٢/٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،
٢٤٢ ، ٢٥٢ .
- عبدالله ، يوسف بن صهيب : ٣٣٢/٤ ،
١٣/٦ .
- عبدالمجيد ، أبو بكر الحنفي . انظر الحنفي .

عبد الملك بن مروان ، محمد بن : ٢١١/٧ ،
٣٧/١٠ .

عبد الملك بن مروان ، مروان بن عبدالله :
١٢/١٠ .

عبد الملك بن مروان (اولاده سليمان ، مروان
الأكبر ، الوليد ، عائشة ، يزيد ، مروان
الأصغر ، معاوية درج ، ام كلثوم ، هشام ،
ابو بكر (بكار) الحكم ، فاطمة ، عبدالله
ومسلمة والمنذر ، عنبسة ، محمد ، سعد الخير ،
والحجاج) : ٦٨/٩ ، ٢١٠/١٢ .

عبد الملك بن معاوية : ٢٠٩/١٠ .

عبد الملك بن هشام : ٢٦٧/١٠ .

عبد الملك بن يزيد : ١٢٩/١٠ .

عبد مناف : ٢٠٩/٢ ، ٢١٠ ، ١٤١/٣ .

عبد مناف ، بنو : ٣٠٢/٢ ، ٤٨/٣ ، ٦٤ ،
٨٤ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ،
١٤٢ ، ١٧٦ ، ٣١٩ ، ١٠٦/٤ ، ٣/٧ ،
١١٦/٨ ، ١٦٢ .

عبد مناف ، حصين بن الحارث بن المطلب بن :
٣٢٢ ، ٣٢٠/٣ .

عبد مناف ، ركانة بن عبد بن يزيد بن هاشم بن
المطلب بن : ١٠٣/٣ ، ١٠٤ .

عبد مناف ، طفيل بن الحارث بن المطلب بن :
٣٢٢ ، ٣٢٠/٣ .

عبد مناف ، العاص بن الربيع بن عبدالعزيز بن
عبد شمس بن : ٢٩٣/٥ .

عبد مناف ، عبيدة بن الحارث بن المطلب بن :
٢٧٤/٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٩٠/٤ .

عبد مناف ، عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن :
٧٣/٧ .

عبد مناف ، بن قصي بن كلاب : ١٨٧/٢ ،
١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ،
٢٥٤ ، ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٣٥٥ ، ٤٨/٣ ،
٥١ .

عبد الملك ، اسماعيل بن : ١٤٠/٦ ، ٢١٣/٧ .

عبد الملك ، أشعث بن : ١٣٠/٥ ، ١٠٣/١٠ .

عبد الملك ، اكيدر دومة : ١٧/٥ ، ١٨ ،
٣٥٠/٦ .

عبد الملك ، سليمان بن أبي : ٩/٦ .

عبد الملك ، عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن :
٢٠٥/١٣ .

عبد الملك بن عبدالعزيز : ١٩٢/١ .

عبد الملك ، الفضل بن : ٩٥/١١ ، ١٠١ ،
١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٨ ،
١٢٧ .

عبد الملك بن مروان : ١٦٦/١ ، ٣٠٤/٢ ،

٥١/٤ ، ١٧٢/٥ ، ٢٣٥/٦ ، ٢٣٧ ،

٢٤٩ ، ١٢٥/٧ ، ٣٢٥ ، ٤٥/٨ ، ١٣٥ ،

١٩٦ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٣٨ ، ٢٥٠ ،

٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، (٢٦٠) ، ٢٦٨ ،

٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ،

٢٩٢ - ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٨ - ٣٢٠ ،

٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧ ، ٢/٩ ، ٣ ، ٧ ،

٨ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ،

٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ،

٤٨ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، (٦٣) - ٦٩ ،

٧٦ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١٧ ،

١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ -

١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ،

١٨٦ ، ١٩٣ ، ٢٠٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ ،

٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤١ ،

٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٤٥/١٠ ، ١٢٢ ، ١٦٢ ،

١٩٤ ، ٢٢٦ ، ٢٠٦/١٣ ، ٢١٠ ، ٢٣٢ ،

٣١٤ ، ٢٧٩/١٤ .

عبد الملك بن مروان ، خالد بن : ٣٠٥/٩ ،
٣٢٠ .

عبد الملك بن مروان ، سعيد : ٢٣٢/٩ .

عبد الملك بن مروان ، عبدالله بن : ٤١/٩ ،
٥٢ ، ٧٧ .

- عبد مناف ، مسطح بن اثانة بن عباد بن المطلب :
٣٢٤/٣ .
- عبد مناة : ٢٠٠/٢ .
- عبد المنذر ، لبابة بشير بن : ٣٤٤/٣ ، ١١٩/٤ ، ١٢٠ ، ١٢٤ .
- عبد المنذر ، مبشر بن : ١٧١/٣ ، ٣٢٧ .
- عبد المؤمن ، بنو : ٢٥٧/١٣ .
- عبد المؤمن ، يعقوب بن يوسف بن : ٣٣٩/١٢ ، ١٠/١٣ ، ١٦٥ ، ٦٢ ، (١٩) .
- عبد نهم ، مزينة خزاعي بن : ٤٠/٥ .
- عبد النور ، يحيى بن معطي : ١٢٩/١٣ .
- عبد الهادي ، شمس الدين بن « الشيخ » :
١٦١/١٤ .
- عبد الواحد ، جعفر بن : ٦/١١ ، ٢٣ .
- عبد الواحد ، شمس الدين احمد بن :
٣٢٤/١٣ .
- عبد الواحد ، عامر بن : ٢٠١/٨ .
- عبد الواحد ، عمر بن : ٢٤٧/١٠ .
- عبد الواحد ، عمرو بن : ٢٦٠/٤ ، ١٠٠/٥ ،
١٢١/٨ .
- عبد الواحد ، الوليد بن : ٢٦٠/٤ ، ١٠٠/٥ .
- عبد الوارث ، عبد الصمد بن : ١٩٩/١ ،
٢٠٠/٣ ، ٣٢٧/٤ ، ١٥٨/٥ ، ١٩٩ ،
٢٣٥ ، ٣/٦ ، ٢١٠ ، ٢٥٥ ، ٢/٨ ،
٢٦١/١٠ .
- عبد الوهاب بن ابراهيم « الامام المسوك » :
٣٩/١٠ ، ٧٤ .
- عبد الوهاب ، ابو احمد محمد بن : ١٦٤/٦ ،
٢٥٨/٨ .
- عبد الوهاب ، بهيوز بن عبدالله بن : ٤٢/١١ .
- عبد الوهاب ، عبدالله بن : ٢٠٤/٥ ، ١٣/٦ ،
٧٤ .
- عبد الوهاب ، عبد المتعال بن : ٢٤٨/٣ ، ٢٥٨ .
- عبد الوهاب ، عمر بن . انظر الرماحي .
- عبد الوهاب ، محمد بن : ٢٨٣/٥ ، ١٦٤/٦ ،
٣٤٩/١٠ .
- عبد الوهاب ، ناصر عبدالرحمن بن المنجم بن :
٣٢٩/١٢ .
- عبد ياليل ، أنس بن : ٣١٢/٦ .
- عبد ياليل ، كنانة بن : ٣٣ ، ٣٠/٥ .
- عبد يغوث ، الأسود بن : ١٠٦/٣ ، ٢٠٧/٧ .
- عبد يغوث ، عبدالرحمن بن الأسود بن :
١٤٨/٨ .
- عبدان ، ابن : ٣٢٧/٥ ، ١٥/٦ .
- عبدان ، ابو الحسين بن : ٢٩٤/٢ ، ٢٠٣/٥ .
- عبدان ، ابو عثمان سعيد بن محمد بن :
١٦٨/٦ .
- عبدان ، علي بن أحمد بن : ٢٠٢/٣ ، ٩٦/٤ ،
١٠١ ، ١٤/٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ١١٩/٦ ،
١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
٢١٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٨٤/٧ .
- عبدان ، محمد : ١٢٠/٦ .
- عبدان ، مكي بن : ٣٤٥/٩ .
- العبدري ، الجلاس : ٢٨/٩ .
- العبدري ، جهنم بن قيس بن عبد شرحبيل :
٢٠٧/٤ .
- العبدري ، سويط بن سعد بن حزملة :
٣١٩/٣ .
- العبدري ، طلحة بن أبي طلحة : ٢٠/٤ .
- العبدري ، ابو عامر محمد بن سعدون :
١٢٤/١١ .
- العبدري ، مصعب بن عمير : ٣٢٤/٣ .
- العبدري ، نصير بن الحارث بن علقمة بن
كلدة بن عبد المناف بن عبدالدار بن قصي
القرشي : ٦٢/٧ .
- عبدة ، الحارث بن مسعود بن : ٥٠/٧ .
- عبدة . بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية :
٤٥/١٠ .

العبدى ، وقدان ابو يعفور : ١٥٩/٥ .
 العبدى ، يوسف بن يعفور : ١٨٢/٧ .
 عبس ، بنو : ١٤٦/٣ ، ٨٨/٥ ، ١٦٤/٦ ،
 ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ١٠٦/٧ ، ٢٢٠ .
 عبس ، عبدالله بن : ٣٢١/٣ .
 عبس ، ميمون بن زيد بن أبي : ١٥٢/٦ .
 عبسة ، عمرو بن « ابو نجيح السلمي » :
 ٣١/٣ ، ٣٤٩/٤ .
 عبسون ، غلام الحكيم بن : ٣٠٢/١٢ .
 عبسون ، ابو الفضل بن : ٣٠٢/١٢ .
 العبسي ، ابو جعفر : ١٩٢/٨ .
 العبسي ، ابو حذيفة بن اليمان : ٢٢٧/٣ .
 العبسي ، حسان بن فائد بن : ٢٦٧/٨ .
 العبسي ، خالد بن سنان : ٢١١/٢ ، ٢٧١ ،
 ٨٨/٥ ، ٨٥/١٣ .
 العبسي ، ربعي بن خراش : ١٥٨/٦ .
 العبسي ، زياد : ٣٥٣/٧ .
 العبسي ، ابو سعيد : ٣٤٤/٨ .
 العبسي ، سماك بن عبيد بن الوليد : ٣٤٨/٧ .
 العبسي ، شريح بن أبي أوفى : ٢٨٦/٧ .
 العبسي ، عبدالرحمن بن المبارك : ٢٩٩/٣ ،
 ١٨٣/٥ .
 العبسي ، عبدالله بن وابصة : ١٤٥/٣ .
 العبسي ، عبيدالله بن موسى : ٨١/٦ ،
 ٢٦٧/١٠ .
 العبسي ، عمار بن ياسر أبو اليقظان :
 (٣١٢)/٧ .
 العبسي ، عمار بن اليمان : ٢٢٧/٣ .
 العبسي ، عمران بن عبدالله : ١٩/٣ .
 العبسي ، قرّة بن شريك : ١٦٩/٩ .
 العبسي ، كعب بن حامد : ١٨٢/٩ .
 العبسي ، ابن لقيم : ٧٨/٤ .
 العبسي ، ميسرة بن مسروق : ١٤٥/٣ ، ١٤٦ ،
 ١٠١/٧ (١٤٣) .
 العبسي ، نباتة بن : ٢١٨/٣ .

عبدود ، حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن :
 ٣١٧/٣ .
 عبدود ، سليط بن عمرو بن : ٢٧٣/٤ .
 العبدى ، اسماعيل بن مسلم : ٢٩٤/٧ ،
 ١١٢/٨ .
 العبدى ، الأعور المثنى العبدى : ٢٩/٧ .
 العبدى ، ابو بحرية عبدالله بن قيس : ١٠١/٧ .
 العبدى ، الجارود بن المعلّى بن حنش بن معلّى :
 ٢٣١/٢ ، ٢٣٥ .
 العبدى ، حجار بن فلان : ١٢٧/٧ ، ١٣٢ .
 العبدى ، الحرب بن مرة : ٢٨٨/٧ .
 العبدى ، حكيم بن جبلة : ١٧٤/٧ .
 العبدى ، ذريح بن عباد : ١٧٤/٧ .
 العبدى ، زياد : ٢١٨/٩ .
 العبدى ، صليب بن عمير بن وهب بن كثير بن
 هند بن قصي القرشي : ٣٤/٧ .
 العبدى ، ضريس : ٣٥٨/٧ .
 العبدى ، عبدالرحمن بن مسعود : ٢١٣/٦ .
 العبدى ، ابن عرس : ٣٢٥/٩ .
 العبدى ، ابو الفضل محمد بن محمد بن الفضل بن
 المظفر : ٢٣٦/٨ .
 العبدى ، قريب بن ظفر : ١٠٧/٦ .
 العبدى ، كثير بن الحصين : ٨٨/١٠ .
 العبدى ، محمد بن قيس : ٢٧٢/٤ .
 العبدى ، مرة بن منقذ بن النعمان : ١٨٥/٨ .
 العبدى ، مزينة : ٤٧/٥ .
 العبدى ، المشجع بن مصعب أبو عبدالله :
 ٣٣١/٥ .
 العبدى ، المنذر بن ساوي : ٤٨/٥ .
 العبدى ، ابو نضرة ، المنذر بن مالك بن قطفة :
 ١٤٨/٤ ، ١٣٠/٦ ، ١٩٦ ، ٢٧٩/٧ .
 العبدى ، ابو هارون : ٣٠٦/٧ ، ٣٥٠ ،
 ٣٥١ ، ٥٧/١٠ .
 العبدى ، هلال بن خباب (الكوفي) :
 ١١٠ ، ١٠٩/٤ .

- العبيسي ، يزيد بن الحر : ٢٧٨/٧ .
العبيسي ، يزيد بن سعيد بن ذي عضوان :
٣٤٧/٥ .
عبدان ، كعب بن جهم : ٣٢٣/٣ .
العبيسي ، ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس القرشي : ٣٣٩/٦ .
العبيسي ، ابو العاص بن الربيع بن عبد العزيز بن
عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي
(زوج السيدة زينب بنت الرسول الأعظم) :
٣٢٨/٣ ، ٢٩/٤ ، ١٧٨ ، ٢٣٦ ، ٢٥٣ ،
٢٥٤ .
العبيسي ، عبد الرحمن بن عبيد بن طارق :
٢٢/٩ .
العبيسي ، ابو عمرو بن الربيع : ٣٥٤/٦ .
العبيسي ، انظر الوليد بن عقبة بن أبي معيط
واخويه خالد وعمارة .
العلاء (يوم) : ٢٩٠/٢ .
عبله ، ابراهيم : ١٦٢/٩ ، ١٩٤ .
عبيد (مولى النبي) : ٣١٨/٥ .
عبيد ابن : ٢١٥/٧ .
عبيد ، أبو : ٢٣٠/٣ ، ٢٦٩ ، ٣٢٢/٥ ،
٣١/٦ ، ٣٥/٧ ، ٤٩ ، ٩٧ ، ١٠٢ ،
٣/٨ ، ١٤ ، ٨٩ ، ٣٤٦ ، ١٨٥/٩ ،
١٩٧ ، ٣٣٦/١٠ ، ٣٥٢ ، ٢٩/١١ ،
٣٨ .
عبيد ، أسد بن : ١٢١/٤ .
عبيد ، بنو : ٣٢٥/٣ .
عبيد ، بهلول بن : ٢٧/٣ .
عبيد ، جبار بن صخر « بن أمية بن خنساء بن
سنان بن » : ١٦٧/٣ .
عبيد ، الحارث بن : ٣٣٣/٨ .
عبيد ، سالم بن : ٢٤٤/٥ .
عبيد ، السائب بن : ٢٥١/١٠ .
عبيد ، سريخ بن : ٢٥٣/٦ ، ٢٥٨/٨ ،
١٣١/٩ .
- عبيد ، سعيد بن : ٥/٨ .
عبيد ، سمك بن : ١٢١/٧ .
عبيد ، شريح بن : ١٦٦/١٢ ، ١٩٨ .
عبيد ، شريك بن : ٢٥/٨ .
عبيد ، عبدالله بن محمد بن : ١٣٩/٩ .
عبيد ، عبد الملك بن : ١٣٩/٩ .
عبيد ، عبيد بن أبي : ٣٢٢/٣ .
عبيد ، عمرو بن : ٢٣٣/٣ ، ٨٤/٤ ، ١٨/٨ ،
١٣٣ ، ١٣٨/٩ ، ٧٨/١٠ ، ٨٠ ، ١٨٦ .
عبيد بن عمير ، أنظر : الخندعي بن قتادة .
عبيد ، فضالة بن : ٢٢٧/٧ ، ٢١/٨ ، ٣٢ ،
١٢٦ ، ١٤٥ .
عبيد القاري ، سعد بن : ٤٦/٧ .
عبيد ، أبو الكنوء عبد الرحمن بن : ٢٥٤/٧ .
عبيد ، محمد بن : ٢٥٤/٤ ، ٢٥٨/٥ ، ١٣٣ ،
١٨٩ ، ١٩٤/٦ ، ٢٩٢ ، ٦٨/٧ ، ٢٠٣ ،
٢٩٩ .
عبيد ، مسلم بن : ٣٢٢/٥ .
عبيد ، نافع بن : ٨١/٧ .
عبيد ، نصر بن : ١٢١/١٤ .
عبيد ، يزيد بن أبي : ١٥١/٤ ، ١٧٢ ، ١٩٠ ،
٢٧٧ ، ٣٣٧/٧ ، ١٠٣/١٠ .
عبيد ، يعلى بن : ٢٧٣/٧ ، ٥٠/٨ ،
٣١٧ ، ٣٠٧/٩ .
عبيد ، يونس بن : ٢٤٣/٦ ، ١٩٦/٧ ،
١٨/٨ ، ٥٠ ، ٢٦٧/٩ ، ٧٨ ، ١٣٤ .
عبيد الله ، إبراهيم بن محمد بن طلحة بن :
١٦٦/٢ ، ٢٣٩/٨ .
عبيد الله بن جحش : ٢٣٨/٢ ، ٢٤٣ ، ٣٤٠ ،
٣٤١ ، ٨/٣ .
عبيد الله بن الزبير : ٢٥١/٨ ، ٢٦٢ .
عبيد الله بن عباس ، حسين بن عبدالله بن :
٣٠٨/٣ ، ١٤/٨ .
عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي

« ابن عم النبي ﷺ » : ٩٠/٨ ، ٩١ .
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :
 ٢٦٤/٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٨/٨ ، ٢٦٨/٩ ، ١٩٦/٩ ، ٣٤٧ ، ٣٤١ .
 عبيد الله ، عبيد الله معاوية بن : ١٤٩/١٠ .
 عبيد الله بن عثمان بن عفان : ٢١٩/٧ .
 عبيد الله ، عمر بن : ١١/٢ ، ١١/٢ ، ٩٤/٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٣٥٤ ، ١١/٥ ، ١٣٨ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٨٠ ، ٢٠٤ ، ٣/٦ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ٨٨/٧ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ، ٢١٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣٥٨ ، ٩٨/٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٤٧/١٢ .
 عبيد الله ، القاسم بن : ٩٤/١١ ، ٩٥ ، ١٤٨ .
 عبيد الله بن قيس الرقيات : ١٣٩/٢ .
 عبيد الله ، محمد بن زياد بن : ٣٠٣/٥ .
 عبيد الله ، محمد بن القاسم : ١٧٢/١١ .
 عبيد الله بن مروان : ٢٤/١٠ .
 عبيدان ، زين الدين أبو محمد عبدالرحمن بن محمود بن عبيدان (البعلبكي الحنبلي) :
 ١٦٨/١٤ .
 عبيدة ، إبراهيم بن : ٢٢٩/٨ .
 عبيدة ، أبو « اللغوي » : ١٤٩/١٠ ، ٢٢٧ ، ٢٩٣ .
 أبو عبيدة بن الجراح (صحابي) : ٦٩/٢ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ٣٠/٣ ، ٣٧ ، ٩١ ، ١٧٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٣٢٣ ، ٩/٤ ، ١٦ ، ٣٠ ، ٥١ ، ٩٠ ، ١١١ ، ١٧٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٧ ، ٣٩/٥ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ١٩٠ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٤٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ١٩٨/٦ ، ٢٠٢ ، ٢٢٨ ، ٣٣٩ ، ٣/٧ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ - ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ - ٢٨ ، ٣١ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ .
 أبو عبيدة بن الجراح ، عامر بن عبد الله :
 ٣٢١/٣ ، ٧/٩٤ .
 عبيدة بن الحارث « صحابي » : ٣٧/٣ ، ١٧٤ ، (٢٣٤) ، ٣٢٧ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ .
 عبيدة ، رياح بن : ١٩٦/٩ .
 عبيدة ، سعد بن : ٣٤٤/٧ ، ١٧٠/٨ ، ١٧١ .
 عبيدة بن سعيد بن العاص : ٢٩٠/٣ .
 عبيدة ، عبد الله بن : ١٧٥/٥ .
 عبيدة أبو ، عبد الله بن أبي : ٦٩/٤ ، ١١١ .
 عبيدة بنت أبي كلاب العابد : ٤٦/١٠ .
 عبيدة ، محمد بن : ٢١٧/٦ ، ٢٩٢/٧ ، ٢٩٣ .
 عبيدة أبو ، ابن محمد بن عمار بن بايسر :
 ١٧ ، ١٢/٦ .
 عبيدة أبو ، مطاوعة بن : ٢٧٥/٤ .
 عبيدة ، أبو معمر المثنى التميمي : ١٦٠/٢ ، ١٧٤ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٦/٣ ، ٨ .
 عبيدة ، موسى بن : ١٧٥/٥ ، ١٧٦ ، ٢٥٨/٩ ، ٢٥٥/٦ .
 عبيدة ، يزيد بن : ٥٧/٧ .
 عبيدة ، يونس بن : ٩٥/٦ ، ١٩٠/٨ ، ٣١٨/٩ .
 العبيدي ، الحاكم : ٥٩/٩ ، ١٦١ ، ٣٢٤/١١ ، ٤/١٢ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ١١٣ .
 العبيدي ، نزار بن المستنصر : ٢٠١/١٣ .
 عبيس ، مسلم بن : ٢٦١/٨ .
 عبيل ، قوم : ١٢٠/١ .

« ابن عم النبي ﷺ » : ٩٠/٨ ، ٩١ .
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :
 ٢٦٤/٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٨/٨ ، ٢٦٨/٩ ، ١٩٦/٩ ، ٣٤٧ ، ٣٤١ .
 عبيد الله ، عبيد الله معاوية بن : ١٤٩/١٠ .
 عبيد الله بن عثمان بن عفان : ٢١٩/٧ .
 عبيد الله ، عمر بن : ١١/٢ ، ١١/٢ ، ٩٤/٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٣٥٤ ، ١١/٥ ، ١٣٨ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٨٠ ، ٢٠٤ ، ٣/٦ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ٨٨/٧ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ، ٢١٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣٥٨ ، ٩٨/٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٤٧/١٢ .
 عبيد الله ، القاسم بن : ٩٤/١١ ، ٩٥ ، ١٤٨ .
 عبيد الله بن قيس الرقيات : ١٣٩/٢ .
 عبيد الله ، محمد بن زياد بن : ٣٠٣/٥ .
 عبيد الله ، محمد بن القاسم : ١٧٢/١١ .
 عبيد الله بن مروان : ٢٤/١٠ .
 عبيدان ، زين الدين أبو محمد عبدالرحمن بن محمود بن عبيدان (البعلبكي الحنبلي) :
 ١٦٨/١٤ .
 عبيدة ، إبراهيم بن : ٢٢٩/٨ .
 عبيدة ، أبو « اللغوي » : ١٤٩/١٠ ، ٢٢٧ ، ٢٩٣ .
 أبو عبيدة بن الجراح (صحابي) : ٦٩/٢ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ٣٠/٣ ، ٣٧ ، ٩١ ، ١٧٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٣٢٣ ، ٩/٤ ، ١٦ ، ٣٠ ، ٥١ ، ٩٠ ، ١١١ ، ١٧٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٧ ، ٣٩/٥ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ١٩٠ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٤٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ١٩٨/٦ ، ٢٠٢ ، ٢٢٨ ، ٣٣٩ ، ٣/٧ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ - ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ - ٢٨ ، ٣١ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ .

- عتاب ، حفص بن : ٢٦٦/٦ .
عتاب ، خالد بن : ١٨/٩ .
عتاب ، عبدالرحمن بن : ٢٤٧/٧ .
العتابي ، عبدالعزيز بن معاوية : ٧٨/١١ .
عتاز ، فارس بن محمد بن (صاحب الدينور) : ٥٤/١٢ .
العتاهية ، أبو « الشاعر » : ١٣٤/٥ ، ٢٠١/١٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، (٢٦٥) ، ٢٦٦ - ٢٦٨ .
عتبان ، عبدالله بن : ١٠١/٧ ، ٣٤٠/٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٣٢ .
عتبان بن مالك : ٢٢٦/٣ .
عتبة ابن ، انظر : حذيفة محمد بن أبي .
عتبة أبو : ٨٦/٧ ، ٢٤٦/٦ .
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي : ٤٧/٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ١٣/٣ ، ١٥ ، ٣٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٠٣ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٢٦٣/٦ ، ٢٠٧/٤ .
عتبة بن أبي سفيان : ٢٧٨/٧ ، ١٦/٨ ، ٣٠ ، ٢١٢ .
عتبة ، عبدالله بن : ١٨٩ ، ٧٥/٦ ، ١٣٩/٤ .
عتبة ، عبيدالله بن عبدالله بن : ٢٩٨/١ ، ٢٧٥/٢ ، ٣٢١/٤ ، ٥٠/٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٣٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٥/٦ ، ٣٠١/٨ ، ٣٤٤ ، ٢٣٤ ، ١٧٧ ، ٧١/٩ .
عتبة بن عتبة : ٢٢٤/٧ ، ٣٥٩ .
عتبة ، عون بن عبدالله بن عتبة : ١٩٥/٧ .
عتبة ، الفضل بن : ١٣٩ ، ١٣٥/٨ .
عتبة بن أبي لهب : ١٩٩/٧ .
عتبة ، محمد بن عبيد بن : ٣٦٠/٧ .
عتبة ، هاشم بن : ٢٦٢ ، ٧٢ ، ٧٠ ، ٦٩/٧ ، ٣١٢ ، ٢٧٠ .
عتبة بن أبي وقاص : ٣١٧ ، ٢٣ ، ١٢/٤ .
عتبة بن أبي وقاص ، هاشم بن : ٨/٧ ، ١٠ .
عتبة ، يعقوب بن : ١٧٣/٢ ، ١١٤/٣ ، ٣٣٥ ، ٣٢١/٥ .
العتبي ، حبيش بن دلجة : ٢٩٣/٦ ، ١٣٤/٨ ، ١٣٨ ، ٢٢٦ ، ٢٥٦ ، ١١٤/٩ ، ١٩٣ .
العتري ، طلق بن حبيب : ١٧٢/١ .
عتكة ، ابن سعيد بن يربوع بن : ٢١٤/٧ ، ٢٢٤ .
العتكي ، إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي « نبطويه النحوي » : ١١ / (٨٣) ، ١٨٥ .
العتكي ، عبدالرحمن بن صالح : ٤٢/٨ .
عتية ، الحكم بن : ٣٠٩/٩ .
العتيق ، محمد بن عبدالله بن أبي : ٥٨/٣ ، ٢٧١/٥ ، ٢٠٩/٦ ، ٣١٣/٨ .
العتيقي ، أحمد بن محمد بن منصور أبو الحسن : ٦٠/١٢ .
العتيقي ، انظر : البيع أبا جعفر .
عتيك ، أوس بن أوس بن : ٥٠/٧ .
عتيك ، ثابت بن : ٥٠/٧ .
عتيك ، جابر بن : ٢٩٥/٦ ، ٢١٣/٨ .
عتيك ، سهل بن : ١٦٦/٣ .
عتيك ، عبدالله بن : ١٣٧/٤ - ١٣٩ ، ٢١٩/٥ ، ٣٤٠/٦ .
عتيك ، محمد بن : ١٦٢/٦ .
العتري ، عمران بن عاصم : ٥٩/٩ .
عثمان ، أبو : ٢٨/٨ ، ١٠١/١٠ ، ١٩٢/١١ ، ٢٣٥ ، ٢٨٨ .
عثمان ، أحمد بن : ٢٥٨/٣ ، ٩٦/٤ .
عثمان ، أم : ٦٣/٦ ، ٨٦/٨ .
عثمان ، أمية بن عبدالله بن عمرو بن عثمان : ٣٢٣/٤ .
عثمان ، بجاد بن : ٢٢/٥ .
عثمان ، بدر بن : ٢٠٥/٧ ، ٢١٦ .

عثمان ، تقي الدين أبو صلاح عثمان بن
عبدالرحمن « العلامة الامام » : ١٦٢/١٣ ،
١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ .

عثمان ، جرير بن : ٢٣٧/٦ ، ٦٢/٩ .

عثمان ، جعفر بن : ١٥٥/٥ .

عثمان ، الحسن بن علي بن : ١٥٥/٦ .

عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالعزيز :
٢٣٨/٢ ، ٢٤٣ .

عثمان بن الخطاب ، انظر : الأشج .

عثمان ، ربيعة بن : ٢٤١/٤ ، ٢٧٤ ، ٩٧/٨ .

عثمان ، سعيد بن : ٧٩/٨ .

عثمان ، سهل بن : ١١٤/٦ ، ١٢٠ .

عثمان ، شرف الدين سليمان بن « الشاعر » :
٣١٠/٣ .

عثمان ، شماس بن : ٥٢/٤ ، ٦٠ .

عثمان ، شيبة بن : ٣٣٣/٤ ، ١٦٠/٥ ،
٢٦٣ .

عثمان بن طلحة : ١٥٨/١ ، ١٣/٤ ، ١٧ ،
١٤٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٣٠٠ ،
٣٠٣ ، ٢١٣ ، ٢٥ ، (٢٣) .

عثمان بن أبي العاص : ٢٦٤/٢ ، ٣١٢/٣ ،
٢٩/٥ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٢٩٤ ،
٦١/٧ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٩٦ ، ١٣٠ ، ١٤١ ،
١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٥ .

عثمان ، عبدان بن : ٢٧١/٩ .

عثمان ، عبدالله بن : ٣٥١/٥ ، ١٥/٦ ، ١٧ ،
٢٠ ، ٣٥ ، ٢٩٦/٨ ، ١٣٩/٩ ، ١٦٦ ،
٣٤٧ .

عثمان ، عبدالملك بن : ٣٢٨/٩ .

عثمان ، أبو عثمان محمد بن : ٢١٢/٧ .

عثمان بن عفان : ١٥٣/١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
١٠/٢ ، ٤٩ ، ٢٠١ ، ٢٦٩ ، ٣٠٥ ،
٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٥٤ ، ٢٩/٣ ، ٦٦ ،
٧٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١١٨ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ،
٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،

٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣٢٢ ،
٣٢٧ ، ٣٤٧ ، ٢/٤ ، ٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٦١ ، ٨٣ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١٤٣ ، ١٦٧ ،
١٦٨ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٦ ،
٢٨١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ - ٢٩٩ ، ٣١٤ ،
٣٣٥ ، ٣٥٤ ، ٤/٥ ، ٨ ، ١٤ ، ١٦ ،
٥٤ ، ٧٤ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ،
١٥٩ ، ١٨٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ،
٢٤٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٨ ،
٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ،
٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ،
٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ - ٣٥١ ،
٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٢/٦ ، ٣ ، ٤٥ ، ١٠٤ ،
١١٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ،
١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ -
٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ،
٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ،
٢٤٨ - ٢٥١ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٦ ،
٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ١٨/٧ ،
٣٢ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٠٠ ،
١٠١ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ،
١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، (١٤٤) ، ١٤٥ -
١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ -
١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٥ - ١٨٢ ،
١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،
١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
١٩٨ - ٢٠٤ ، ٢٠٦ - ٢٠٨ ، ٢١٠ ،
٢١١ ، ٢١٣ - ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ،
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ،
٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ،
٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ،
٢٧٤ ، ٢٨٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،
٣١٥ ، ٣٢٢ - ٣٢٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ،
١١/٨ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٩ ،

- ١٣٥/١١ ، ١٦٠ ، ١٣٦/٩ ، ١٤٥/٨ ، ١٦٦/١٢ .
- عثمان ، الكمال إسحاق بن أحمد : ٢١٣/٣ .
- عثمان ، محمد بن عبدالله بن عمر بن محمد بن عمر : ٢٨٢/١٠ ، ٨٢ ، ٣٢ ، ٢٨/٣ .
- عثمان ، محمود بن : ٣٩/٨ .
- عثمان بن مظعون : ٣٧/٣ ، ٦٦ - ٦٨ ، ٩٢ ، ٩٤/٧ ، ٢٢٢ ، ٢٠٠ ، ١٥٦ ، ٢٥١/٣ ، ١٣٢/٥ ، ١٨/٦ .
- عثمان بن أبي وقاص : ٤٩/٧ .
- عثمان بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك : ٢٢/٩ .
- عثمان ، يحيى بن : ٣١٨/٩ .
- العثماني ، إدريس بن حمزة أبو الحسن الشاسي الرملي : ١٢/ (١٧٢) .
- العثماني ، عثمان بن محمد : ٢١٦/٦ .
- العثماني ، محمد بن عبدالله : ٨١/١٠ .
- العثماني ، أبو مروان : ٢١٢/٧ .
- العثماني ، ناصر الدين : ٦٤/١٤ .
- العجاج ، رؤية بن « أبو الشعثاء عبدالله » : ٩٦/١٠ .
- عجرة ، سعيد بن أبي : ٢٤١/٧ .
- عجرة ، كعب بن : ١٧٢/١ ، ٢٢٢/٤ ، ٩١/٥ ، ٢١١ ، ٢١٠/٧ .
- عجل ، بنو : ٣٤٧/٦ ، ١٨٣/١٠ .
- العجلان ، ابن : ١٣١/٧ ، ٤/٩ ، ٢٥٥/١٠ .
- العجلان ، أسعد بن يزيد بن الفاكه بن يزيد بن خلدة بن عامر بن : ٣١٥/٣ .
- العجلان ، أبو امامة صدى بن : ١٩٠/٩ .
- العجلان ، بنو : ٣٤٠/٤ .
- العجلان ، ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن : ٣١٦/٣ .
- العجلان ، رفاعه بن رافع بن مالك بن : ٢٢/٨ .
- ٣٠ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٨١ ، ٨٣ - ٨٥ ، ٨٨ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٦ - ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٥/٩ ، ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٣١ ، ٢٧٤ ، ٣١٩ ، ٤٩/١٠ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٥١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٦٠/١١ ، ٦٢ ، ١٤١ ، ١٦١ ، ١٧٦ ، ٢٤٠ ، ٥٣/١٢ ، ١٠٥ ، ٢٣٧ ، ٣١٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢/١٣ ، ٨٤ ، ٢٠٦ ، ٢٥٨ ، ٧٧/١٤ ، ٢١٥٠ ، ٢٥٠ .
- عثمان بن عفان ، ابان بن : ٢٣/٩ ، ١٣٠/ (٢٣٣) ، ٢٣٤ ، ١١١/١٠ ، ١٨٧/١١ .
- عثمان بن عفان ، سعيد بن : ٧٩/٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٢٣٤/٩ .
- عثمان بن عفان ، عبدالرحمن بن ابان بن : ٣٠٢/٩ .
- عثمان بن عفان ، عبدالله بن : ٨٩/٤ ، ١٤٧/٨ ، ٢٢٢/١٠ .
- عثمان بن عفان ، محمد بن عبدالله بن عمرو بن : ٩٥/١٠ .
- عثمان بن علي بن أبي طالب : ٣٣٢/٧ ، ١٨٧ ، ١٧٦ ، ١٧٥/٨ .
- عثمان ، عمرو بن : ٣٤٢/٢ ، ٣٠١/٣ ، ٦٢/٤ ، ٣١/٥ ، ١٥٤ ، ٤٨/٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٨٥ ، ٢٠٥/٧ ، ٢١٤ .

العجلي ، عبدالله بن صالح : ٢٦٥/١٠ ، ٢٦/١١ .

العجلي ، عبدالله بن عصمة : ١٨٥/٤ .

العجلي ، عبد الوهاب بن عطاء : ٢٧٤/٥ .

العجلي ، عقيل بن معقل : ٥/١٠ .

العجلي ، علوان أبو : ١٨٥/٤ ، ٣٣٩/٧ .

العجلي ، عيسى بن مقبل : ٣٣٤/٩ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ .

العجلي ، أبو الفتوح أسعد بن محمد : ١٣/ (٣٩) .

العجلي ، فرات بن حيان : ٤/٤ ، ٥ ، ٧١/٧ .

العجلي ، محمد بن عثمان : ٤٢/٨ .

العجلي ، أبو مرانة : ٥١/٩ .

العجلي ، موزق : ٢٥٣/٤ ، ٦٧/٩ .

العجلي ، ورقاء بن سمي : ٢٧٨/٧ .

العجم « قوم » : ٣٦/٧ .

العجمي ، أمين الدين : ١١/١٤ .

العجمي ، بهاء الدين يوسف بن جمال الدين

أحمد بن الظاهري (الحلبي) : ٧٦/١٤ ، ٧٨ .

العجمي ، بهاء الدين يوسف بن كمال الدين

أحمد بن عبدالعزيز : ٤١/١٤ ، ٤٣ .

العجمي ، جمال الدين يوسف : ٤٣/١٤ .

العجمي ، حبيب : ٩٤/١٣ .

العجمي ، عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن الحسن بن

عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن الحسين بن

علي بن أبي طالب ، شرف الدين بن (الحلبي

الشافعي) : ١٣/ (٢٢٥) .

العجمي ، يوسف : ٤٧/١٤ .

العجة ، أبو الحسن ، علي بن : ٢٠٤/١١ .

العجيل ، ابن : ٢٨٩/١٣ .

عداس « مولى عتبة بن ربيعة » : ١٣/٣ ، ١٥ .

العدل ، محمد بن عبد الصمد بن عبدالله بن حيدرة

فتح الدين أبو عبدالله بن : ١٣/١٣ .

عدنان ، بنو : ٢٤٩/١١ .

عجلان ، سالم بن : ٣٥/٥ ، ١٢٢/٦ .

عجلان ، عاصم بن عدي بن الجعد بن : ٣٢٠/٣ .

عجلان ، عبدالله بن سلمة بن مالك : ٣٢١/٣ .

العجلان ، عصمة بن الحصين بن وبرة بن

خالد بن : ٣٢٢/٣ .

عجلان ، محمد بن : ٨٧ ، ٦٥/١ ، ٣١٥/٣ ،

٢١٢/٧ ، ١٠٧/٨ ، ٢٣٣ ، ١٠٥/١٠ .

العجلوني ، شرف الدين قاسم : ١٥٤/١٤ .

العجلوني ، فضل بن عيسى بن قنديل « الحنبلي » :

١٧٣/١٤ .

العجلي ، أحمد بن صالح : ٩١/٩ .

العجلي ، أحمد بن عبدالله : ٣١٢/٨ ، ٣٢٧ ،

١٠٠/٩ ، ٣٠٩ ، ٣٤٨ ، ٣٣/١١ .

العجلي ، إدريس بن معقل : ٣٠/١٠ .

العجلي ، جميع بن عمر بن عبد الرحمن : ١٧/٦ ،

٣٣ ، ٣١ .

العجلي ، جوهري بن مرار : ٧٣/١٠ .

العجلي ، الحسن بن علي بن جعفر بن أبي دلف :

١٢/ (٦٧) .

العجلي ، الحسين بن عثمان بن سهل بن أحمد بن

عبد العزيز بن دلف : ٥١/١٢ .

العجلي ، الحسين بن محمد بن حاتم بن يزيد بن

علي بن مروان المعروف « عبيد العجلي » :

١٠٢/١١ .

العجلي ، خولي بن أبي خولي : ٣١٨/٢ .

العجلي ، أبو دلف القاسم بن عيسى :

٢٦٧/١٠ ، (٢٩٤) ، ٢/١١ ، ٣٦ ، ٣٧ .

العجلي ، سلامة : ٢٧/٦ .

العجلي ، سعيد بن مرة : ١٧/٧ .

العجلي ، سويد بن عبيد : ٢٩٥/٧ .

العجلي ، الصلت بن مطر : ١٥٥/٦ ، ٢٥٩ .

العجلي ، عبد الأسود : ٣٤٦/٦ .

العجلي ، عبدالله بن بلال : ٢٧٨/٧ .

جمال الدين فضل الله الحلي القرشي
« المعمرى » : ٨٥/١٤ .

العدوي ، صلة بن أشيم أبو الصهباء : ١٥/٩ .
العدوي ، عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب :
٢٩٥/٨ .

العدوي ، عبدالله بن سراقه : ٣٢١/٣ .
العدوي ، عبدالله بن عمرو بن بحيرة :
٣٤٠/٦ .

العدوي ، عروة بن حزام أبو سعيد : ٢٢١/٧ .
العدوي ، العلاء بن زياد : ٣٢٧/٤ ، ٢٩/٩ .
العدوي ، عمران بن إبراهيم بن مطيع :
٥٩/١٠ .

العدوي ، عمرو بن سراقه : ٣٢٢/٣ .
العدوي ، انظر : فضل الله علاء الدين .
العدوي ، مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة :
٢٥٩/٢ .

العدوي ، مطيع بن الأسود : ٣٠٦/٤ .
العدوي ، معمر بن عبدالله بن نضلة : ٢٠٧/٤ .
العدوي ، الملك الظاهر خضر بن أبي بكر موسى
الكردى النهرواني « الشيخ خضر » :
٢٧٨/١٣ .

العدوي ، وائل بن علقمة : ٢٧٨/٧ .
العدوية ، نوفل بن خويلد بن : ٢٩/٣ ،
٢٤٧/٧ .

عدي ، ابن « بشر ، الحارث ، السائب ، سعيد ،
معمر » : ٦٨/٣ ، ٢٥٢/٥ ، ٣٤٧ ،
٢٣/٦ ، ٨١ ، ١٢٩ ، ١٥٤ ، ١٨٩ ،
٢٣٠ ، ٢١٣/٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،
٧٩ ، ٥١/١٠ .

عدي ، أبو أحمد بن أبي : ٢٤/١ ، ٢٩ ، ٣٩ ،
٥٢ ، ٨٠ ، ٩٧ ، ٣١٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،
٢١٨/٢ ، ٢٧٠ ، ٤/٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،
٢٥٧/٤ ، ٣٥٤ ، ٩٤/٦ ، ١٠٣ ، ١٤٥ ،
١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٨٩ ،

عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن
يعرب بن يشجب بن ثابت بن إسماعيل بن
إبراهيم الخليل (عليهما السلام)
(العدنانية) : ١٥٧/٢ ، ١٦١ ، ١٦٣ ،
١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ .

عدنان ، الأشرف أمين الدين جعفر بن محمد بن
حجي الدين : ٦٢ ، ٦١/١٤ .

عدنان ، زين الدين بن : ٣٤٤/١٣ ، ٣٥/١٤ .
عدنان ، الشريف زين الدين حسين بن محمد بن :
٣٤٤ ، ٣٣٥/١٣ .

عدنان ، الشريف ، شرف الدين : ٧٠/١٤ ،
١١١ ، ١٦١ .
عدنان ، الشمس بن : ٣٨/١٤ ، ٤٥ - ٤٧ ،
٦٣ .

عدنان ، معد بن : ١٠٦/١٠ ، ١٢٩ .
العدنانية « قبيلة » : ١٥٧/٢ ، ١٦١ ، ١٩٣ ،
١٩٥ ، ٢٥٥ .

العدني ، محمد بن عمر : ٣٤٥/٣ .
العدواني ، ذو الأصبغ « من المعمرين » :
١٩٢/٢ .

العدواني ، سعد بن ظرب « بنت والدة النضر
ومالك ومحمد والصلت اولاد النضر » :
٢٠٢/٢ .

العدواني ، عامر بن ظرب : ٢٠٦/٢ .
العدواني ، عبدالرحمن بن خالد بن أبي جبل :
١٣٦/٣ .

العدوي ، إسحاق بن يعقوب بن عمر الخطاب :
٨٤/١١ .

العدوي ، أبو بكر : ٢٠٨/٧ .
العدوي ، حذافة بن غنم : ٢٠١/٢ .
العدوي ، حميد بن هلال : ٢٦١/٦ .

العدوي ، خضر بن أبي بكر المهراني « شيخ الملك
الظاهر بيبرس » : ٢٦٥/١٣ ، (٢٧٨) .

العدوي ، سهل بن أسلم : ١١٧/٦ .
العدوي ، شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب بن

عدي ، عدي بن : ٢٠١/٩ .
 عدي ، عمير بن : ٢٢١/٥ .
 عدي ، القاسم بن : ٤٨/٨ .
 عدي ، قيس أبوين الحارث بن قيس بن عدي :
 ٦٨/٣ .
 عدي ، قيس بن حذافة بن قيس بن عدي :
 ٦٨/٣ .
 عدي بن كعب ، بنو : ٢٨٩/٤ ، ٣١٥/٣ ،
 ٢٧٨/٥ ، ٢٧٩ ، ١٤٣/٧ .
 عدي بن كعب بن لؤي : ٢٠٤/٢ ، ٣١٥/٣ ،
 ٢٧٨/٥ .
 عدي ، محمد بن أبي : ٤/٣ ، ٣٠٢/٧ ،
 ٣٦/٨ .
 عدي ، مزعور بن : ٢٠/٧ .
 عدي ، المطعم بن : ٩٧/٣ ، ٩٨ ، ١٣٢ ،
 ١٧٥ ، ١٣٧ .
 عدي بن النجار بن : ٢٦٤/٢ ، ٢٧٤/٣ ،
 ٣٤/٤ ، ٧٣ .
 عدي ، هانيء بن : ٥٢/٨ .
 عدي ، الهيثم بن : ٢١٧/٢ ، ٣٠٧/٥ ،
 ٥٩/٧ ، ٩٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٢٩ ،
 ٧٨/١ ، ٣٠٥ ، ٦٦/٩ ، ١٢٤ ، ١٧٩ ،
 ٢٦٢ ، ٩٧/١٠ ، ٢٦١ ، ١٤/١٢ .
 عدي ، يوسف بن : ٣٥٢/٧ .
 العديم ، ابو غانم بن : ١٣٠/١٣ .
 العديم ، كمال الدين بن (الحنفي الأمير
 الوزير) : ١٣/ (٢٣٦) ، ٧٦/١٤ .
 العديم ، مجد الدين عبدالرحمن بن كمال الدين
 عمر بن : ٢٤٢/١٣ ، ٢٨١ ، (٢٨٢) ، ١٣/ (١٦) .
 العديم ، مجد الدين بن : ٣٠٦/١٣ .
 عذراء بنت شاهنشاه بن ايوب : ١٣/ (١٦) .
 عذرة ، بنو : ٢٠٥/٢ ، ٣٤٧ ، ١٤٦/٣ ،
 ٩٢/٤ ، ٢٤٤ ، ٢٧٤ ، ٩٥/٥ ، ٢١٩ ،
 ٨١/٨ ، ٢٦٠/٩ .

٢٤٥ ، ٢٧٩/٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،
 ١٢١/٨ ، ٣١٦/٩ .
 عدي ، الأصم بن : ٣٣٦/١١ .
 عدي ، بنو : ٢٠٩/٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
 ٣٧/٣ ، ٥٨ ، ٨٠ ، ٢٤٩ ، ٢٦٦ ،
 ٢٧١ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،
 ٣٤/٤ ، ٦٣ ، ١٦٧ ، ٢٠٣ ، ٣٥١ ،
 عدي * جاز : ١١/١٢ .
 عدي ، حجر بن : ٢٢٥/٦ ، ٦٩/٧ ، ٢٣٧ ،
 ٢٣٨ ، ٢٨٩ ، ٣٢١ ، ٤٨/٨ ، ٤٩ ،
 ٥٢ ، ٥٥ ، ٦١ ، ١٩٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ .
 عدي ، خبيب بن : ٦٣/٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٠ ،
 ٢٢٠/٥ .
 عدي ، خنس بن حذافة بن قيس بن : ٦٨/٣ .
 عدي ، الزبير بن : ١٣٤/٩ ، ١٣٥ .
 عدي ، زكريا : ٨٩/٢ ، ٤١/٤ ، ٢٢٠/٥ ،
 ١٢٥/٦ ، ١٦٣ ، ٢٦٩ ، ٣٥٤/٧ .
 عدي بن زيد : ٢٣٧/٣ .
 عدي ، سهل بن : ٣٤٠/٦ .
 عدي ، سهيل بن : ٨٥/٧ ، ١٣٢ ، ١٤٢ .
 عدي ، سواد بن زرام بن ثعلبة بن عبيد بن :
 ٣١٥/٣ .
 عدي ، شاش بن : ٢٣٦/٣ .
 عدي ، صالح بن : ٢٠٢/٤ .
 عدي ، الطرماع بن : ١٧٣/٨ ، ١٧٤ .
 عدي ، طعيمة بن : ١٧٥/٣ .
 عدي ، عاصم بن : ٢٢/٥ ، ٢٠٠ ، ٣٠٣/٦ ،
 ٣٣٩ ، ٣٠/٨ .
 عدي ، عبدالله بن حذافة بن قيس بن : ٦٨/٣ .
 عدي بن عبد مناف ، بنو : ٢٤٣/٧ .
 عدي ، عبيدالله بن : ١٨/٤ .

محمد بن : ٢٨٣ ، ٢٥٨ ، ٢١٧/١٣ ،
العربي ، يحيى بن حبيب بن : ١٣٢/٥ ،
٢٢٣/٨ .
العرزمي ، محمد بن عبيد الله : ٣٣٣/٣ ،
٢٥٦/٥ .
العرضي ، ٢١٧/٦ .
عرعرة ، ابراهيم بن محمد بن : ١٩٤/٧ ،
٣٠٨/١٠ .
عرعرة ، خالد بن : ٢٠٣ ، ١٥٢/٥ ،
عرفطة ، خالد بن : ٥٣/٨ ، ٦٠ ، ٤٣/٧ ،
عرفطة ، سبأ بن : ١٠٤/٨ ، ٧/٥ .
عرفي بن سويلخ بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب
« عليه السلام » : ٢٢١/١ .
عرفة ، ابراهيم بن محمد بن : ٣٠٠/١٠ ،
٣٠٩ .
عرفة ، حبان بن : ٣٢٧/٣ ، ١٠٨/٤ ،
١٢٢ ، ١٢٦ .
عرفة ، الحسن بن : ٤٢/١ ، ٢٨٣/٢ ،
٢٧/٤ ، ٥٣/٦ ، ٢٩٢ ، ١٩٢/٧ ،
٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٣٣٦ ، ٢٠٦/٨ ،
١٧٧/١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٩/١١ ، ٩٨ ،
١٤٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٦ ، ٣٤١ ، ١٨٠/١٢ .
عرفة ، الحسين بن : ١١٣/١١ ، ٢٠١ ،
٣٤١ .
عرفة بن ، علاء الدين علي بن المظفر بن
ابراهيم بن عمر بن زيد بن هبة الله الكندي
الاسكندراني : ١٠٤ ، ٧٨/١٤ ،
عرفة ، عمارة بن : ٢٢٩ ، ١٢٩/٦ ،
العربي ، حبة العربي : ٢٩٠ ، ٢٥٥/٧ .
عروب ، الضحاك بن عبدالرحمن بن :
١٦٠/٩ .
عروبة ، سعيد بن أبي عروبة : ١١٩/٣ ،
٢٩٣ ، ١٧٩ ، ١٠٩ ، ٩٢/٤ ، ٣٣٩ ،
٤٧/٥ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ٢٣٩ ،
٢٥٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ،

عذرة ، ربيعة بن حزام بن : ٢٥٤/٢ ،
١٣٤/٩ .
العذري ، ابراهيم بن عبدالرحمن : ٣٣٧/١٠ .
العذري ، انس بن انس : ١٦٠/٩ .
العذري ، جواس : ١٤٣/٧ .
العذري ، زمل بن عمرو : ٣٤٧/٢ .
العذري ، عبدالرحمن بن الخشخاش :
٣٢٩/٩ .
العذري ، قطبة بن قتادة : ٢٥٠/٤ .
عراب ، علي بن : ١٣/١١ .
العراقي ، شرف الدين احمد بن الشيخ شهاب
الدين عبدالرحمن بن الشيخ شمس الدين
محمد بن عساكر : ٢٦٢/١٤ - ٢٦٤ ،
٢٧٦ .
عراك ، ابو ادريس الأصغر عبدالرحمن بن :
١٦٠/٩ .
عراك ، جسيم بن : ١٨١/٤ .
العرب (قوم) : ١١٥/١ ، ١٧٠/٢ ، ١٨٦ ،
١٨٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٥٧ ، ٣٠٥ ،
٣٠٨ ، ٣٢٩ ، ١٦/٧ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ،
٨٥ ، ٩٠ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ،
٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ١٩/٨ ، ١١٩ ، ١٢٥ ،
١٤٠ ، ٣٢٠ ، ٤٨/١٠ ، ٣٢/١١ ،
١٥٤/١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٧٤ ، ٣٣٦ ،
١٩٩/١٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢٣٢ ، ٢٧٢ ،
٢٧٣ ، ٢٩٠ .
العرب العارية والعرب المستعرة : ١٥٦/٢ .
العربي ، ابوبكر بن : ٣٣٦/١ ، ٢٧٢/٣ .
العربي ، ابو الحكم : ٣١٤/١٢ .
العربي ، حيان بن موسى : ٣١٢/١٠ .
العربي ، الزبير بن : ١٥٥/٥ .
عربي ابن ، الشيخ محي الدين : ١٣٩/١١ ،
١٣ (١٥٦) ، ٣١٨ ، ٥/١٤ ، ٣٤ ، ٣٧ ،
٤٥ ، ٤٩ .
عربي ابن ، الشيخ محي الدين ، سعد الدين

عروة ، عبدالله بن : ٢٣٠/٣ ، ٨١/٦ ، ٣١٣/٩ ، ٣٣٦ .

عروة ، عمرو بن : ١٣١/٩ .

عروة بن مسعود : ١٧٤/٤ ، ٣٧/٥ .

عروة بن موسى بن عقبة : ١٤/٤ ، ٩٤ .

عروة ، هاني بن . انظر : المرادي .

عروة ، هشام بن : ٦٠/١ ، ٦٢ ، ١٢٨/٢ ، ٢٤١

، ٢٤٦ ، ٢١/٣ ، ٢٣ ، ٥٨ ، ١٢٢

، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ - ١٣٤ ، ٢٢٢

، ٢٢٣ ، ٢٩٢ ، ٣٢٧ ، ١٧/٤ ، ٣٣

، ٧٢ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٦٠

، ١٦٤ ، ١٨٩ ، ٢٥٧ ، ٣٤٩ ، ١٠٩/٥

، ١١٥ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ٢٠٥

، ٢٠٦ ، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٠

، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٩٧

، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٤/٦ ، ٣٥ ، ٥١

، ١١٨ ، ١٩٢ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ، ١٨٢/٧

، ٢٠٨ ، ١٢٠/٨ ، ١٣٦ ، ٣٣٤

، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ١٠٣/١٠ ، ١٧٧ ، ١٨٣

عروة ، همام بن : ١٨٠/١٠ ، ٢٢٤ .

عروة ، يحيى بن : ٤٦/٣ ، ٩٤ ، ٣٢٧ ، ١٦٢/٧

العيان ، عبدالرحمن بن حسان : ٥٢/٨ .

عريب « المغنية المأمونية » : ٥٩/١١ ، ٦٠ .

عريب ، هارون بن : ١٥٨/١١ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٩

عزاز ، عفيف الدين ابو محمد عبد السلام بن

محمد بن مزروع بن احمد بن (للمصري

الحنيلي) : ٣٥٠/١٣ .

العز ، أبو : ٢٢٥/١١ .

عزرة ، احمد بن حازم بن أبي : ٥٦/١١ .

عز الدولة : ٢٦٢/١١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩

، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١

، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

٢/٦ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ١٩٩ ، ١٩٣/٧ ، ١١٧/٩

، ١٣٦ ، ٣١٣ ، ١١٥/١٠ ، ٢٢٤

عروة ، الحسن بن : ١٥٣/٦ .

عروة الرجال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن

ربيع بن عامري صعصعة بن معاوية بن

بكر بن هواذان « مشير حرب الفجار » :

٢٨٩/٢

عروة بن الزبير : ٦٧/١ ، ١٠٦ ، ١٩٤/٢ ، ٢٧٣

، ٢٧٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٩/٣ ، ٤٥

، ٧٧ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٧

، ١٤٩ ، ١٦٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦

، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٢٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦

، ٢٥٩ ، ٢٨٤ ، ٣٠٠ ، ٣١٢ ، ٣٢٧

، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٢/٤ ، ٤٦ ، ٤٨

، ٥٠ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤

، ٩٩ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٥٩ ، ١٦٠

، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٩٠

، ١٩٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٨

، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣

، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠

، ٢٩٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣١٩

، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤

، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٨/٥

، ١٧ ، ١٩ ، ٣٤ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٢٤

، ١٣٩ ، ١٥٣ ، ١٧٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢

، ٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠

، ٢٤٦ ، ٢٥٥ - ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥

، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣١٣ ، ٤٠/٦

، ٥١ ، ٥٤ ، ٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥

، ٢٣٤ ، ٣٣٣/٧ ، ٣٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨

، ٣١/٨ ، ٥٧ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١٠١

، ١٠٨ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ٣١٣ ، ٦٢/٩

، ٧١ ، ٩٧ ، ٩/٩ (١٠١) - ١٠٣ ، ١١٣

، ٢٣٤ ، ٣٤٥

العزيزي ، جمال الدين أيدغددي (الأمير) :
 ٢٤٧ ، ٢٤٥/١٣ .
 العزيزي ، حسام الدين لاشين الجوكنداري
 (الأمير) : ٢٣٠/١٣ .
 عساكر ، تاج الامناء ابو الفضل احمد بن محمد بن
 محمد بن الحسن بن هبة بن : ٦٦/١٣ .
 عساكر ابن ، الحافظ ابو القاسم الدمشقي :
 ١١/١ ، ٥٤ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٤ ،
 ٩٨ ، ٩٩ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٧٤ ،
 ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٩ ، ٤/٢ ، ٥ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ،
 ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٣ ،
 ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧٩ ،
 ٨٨ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،
 ١٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٧ ،
 ٣٤٨ ، ٩/٣ ، ٢٧/١٤ ، ٧١ ، ٧٢ ،
 ١٠٨ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ٢٤٢ ، ٣٠١ ،
 ٢٩٥/٤ ، ٢٠٨/٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،
 ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٠ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٣ -
 ٣٥٥ ، ١٥/٦ ، ٤٤ ، ٤٤ ، ٦١ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
 ٨٥ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٤١ ،
 ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،
 ٢٨٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١١ ، ٣٥٤ ،
 ٤/٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٥٦ ، ٥٩ ،
 ٩٤ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٨٤ ،
 ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ١١٣ ،
 ٢٢٤ ، ٢٠٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ -

٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ .
 العز ، شرف الدين بن أبي (الحنفي) :
 ١١٤ ، ١١٠/١٤ .
 العز ، شمس الدين بن (الحنفي) :
 ١٠٢ ، ١٠٠/١٤ .
 العز ، صدر الدين (الخطيب الإمام) :
 ٢٩٦/١٤ .
 العز ، صدر الدين سليمان بن أبي (قاضي
 القضاة) : ٢٨١/١٣ .
 العز ، عماد الدين بن : ٢٨٩ ، ١٢٩/١٤ .
 العزى « صنم » : ٤٠/٤ ، ٣٧٥ ، ١٤/٧ .
 عزرائيل بن حزقيل : ٣٨/٢ .
 العزرمي ، حسن بن حسين : ٢٠٦/٤ .
 عزة ، ابو (الشاعر) : ٢٨٤/٢ ، ٢٤/٣ ،
 ٣٢٧ ، ٥٨ .
 عزة بنت جميل بن حفص : ٢٥٤/٩ .
 عزة بنت ابي سفيان : ١١٩ ، ٢١/٨ .
 العزيز جروة بن « سوريق » بن عديا بن ايوب بن
 درزنا بن عري بن تقي بن اسبوع بن
 فنحاص بن العازار بن هارون بن عمران :
 ٤٣/٢ - ٤٦ ، ١٢٣ ، ١٤٨ ، ١٦٠ .
 عزيز ، عزيز بن أبي : ٢٣٦/٣ .
 العزيز الظاهر ، محمد بن السلطان الملك الظاهر
 غياث الدين غازي بن الملك ناصر صلاح
 الدين : ١٤٥/١٣ .
 العزيز ، عماد الدين ابو الفتح عثمان بن الناصر
 صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٤/١٣ ،
 ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ،
 ١٠٨ ، ١٣٦ .
 العزيز ، الفاطمي (صاحب مصر مولى كافور
 الاخشيدى) : ٣١٠/١١ ، ٣٢٠ ، ٣٤٣ .
 العزيز ، فتح الدين ابو يعقوب اسحاق بن الناصر
 صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٤/١٣ .
 العزيز ، الناصر يوسف بن : ١٧٤/١٣ .
 عزيزة بنت الغطريف : ٢٢٢/١٠ .

عساكر ، مجد الدين بن : ١٣٧/١٤ .
العسال ، ابو أحمد : انظر : الأصبهاني .
العسجدي ، شهاب الدين : ١٨١/١٤ .
العسقلاني ، ابو الحسن : ١٠٣/٣ .
العسقلاني ، الحسين بن المتوكل : ٣٤٤/٩ .
العسقلاني ، عيسى بن أحمد : ١٨٢/٧ .
العسقلاني ، محمد بن خلف : ٤٣/١ .
العسقلاني ، محمد بن ابي السري : ٣١٧/١٠ .
العسقلاني ، نجم الدين : ١٤٩/١٤ .
عسكر ، بدر الدين بن : ٢٤/١٣ .
عسكر ، ظهير الدين ابو اسحاق ابراهيم بن
نصر بن : ٦٦/١٣ .
العسكري ، ابو أحمد : ٣٢٩/٥ ، ٣١٢/١١ .
العسكري ، احمد بن العباس : ١١٧/٧ .
العسكري ، حاتم يحيى بن : ١٨/٦ .
العسكري ، حسن ، عقيل بن : ٨٣/٦ ،
١٥٩/١٣ .
العسكري ، سهل بن عثمان : ٣١٢/١٠ .
العسكري ، علي بن سعد : ٦٤/٦ .
العسكري ، محمد بن الحسن (الامام المنتظر) :
١٥٣/١ ، ٣٩/٩ ، ٤٣/١٣ .
العسكري ، محمد بن حموية : ٢٨٣/٥ .
العسكري ، محمد بن القاسم بن جعفر :
٨١/٦ .
العسكري ، محمد بن هارون ابو بكر (الفقيه) :
١٨٨/١١ .
العسكري ، يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن
أبو القاسم : ١٢٢/١٢ .
عسيب أبو (مولى النبي ﷺ) : ٢٧٠/٥ ،
٣٢٢ ، ٣٢٣ .
العشاري : ١٣/١٢ .
عصام ، أحمد بن : ٢٦٣/٨ .
عصرون ، شرف الدين ابو سعد عبدالله بن
محمد بن هبة الله بن ابي (القاضي) :
١٢/١٣ ، ٣٣/١٣ ، ٣٥٢ ، ٧٨ .

٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ،
٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٧/٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ،
١٨ ، ١٩ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٥٥ ،
٦٣ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٠ ،
١٠٣ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،
١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ٢٠٠ ،
٢٠٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ،
٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠١ ،
٣١٩ ، ٤٤/٩ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ،
١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،
١٥٦ - ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ،
١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ،
٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٥٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ،
٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ،
٦/١٠ ، ٧ ، ٢١ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥١ ،
٦٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢١ ،
١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٥٦ ، ١٩٤ ،
١٩٦ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٤ ،
٢٣٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ،
٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ،
٣٢٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ١٠/١١ ، ١٧ ،
٢٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٨٢ ،
٨٩ ، ٩٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٧٤ ، ٢٢٣ ،
٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ،
٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
٢٩٣ ، ٣٤٤ ، ٢٩/١٢ ، ٣٦ ، ٦٥ ،
٧٦ ، ١٠٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٩٣ ،
٢٨٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣٣٤ ،
٣٢/١٣ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٧٨ ، (٨٥) ،
١٠٢ ، ١٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٢١/١٤ ،
٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٢١/١٤ .

عساكر ابن ، انظر : الدمشقي بهاء الدين .
عساكر ابن ، انظر : الدمشقي فخر الدين .

- العصفري ، ابو عبدالله : ١١٨/٧ .
 عصماء بنت الحارث : ١١٣/٧ .
 العصماء بنت مروان : ٢٢١/٥ .
 عصمة ، ابو الجريير عيسى بن : ٣١٢/٩ .
 عصمة الدين خاتون بنت الاتابك معين الدين :
 ٢٧٩/١٢ ، ٢٩٥ ، ٣١٧ ، ١٧٠/١٣ .
 عصمة « ابن اعصم » ، عبدالله بن . انظر العجلي
 ابا علوان .
 عضية « حي » : ٧٢/٤ .
 عضد الدولة ، ابو شجاع فنخسرو بن ركن
 الدولة بن بويه : ١٨٥/١١ ، ٢٠٠ ، ٢٢١ ،
 ٢٥٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ،
 ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ - ٣٠٧ ،
 ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٤ ، ٣٤٩ ، ٢٤/١٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ،
 ٢٦٢ ، ٢٩٨ .
 العضوب ، مازن بن : ٣٣٧/٢ .
 عطاء ، ابن : انظر : سفيان الحسن بن .
 عطاء ، احمد بن عبدالله : ١٦٧/١٢ .
 عطاء ، انظر : الازرعي ، شمس الدين .
 عطاء ، اسد بن : ٢٤٩/٩ .
 عطاء ، بكير بن : ١٧٣/٥ .
 عطاء ، ابو حمزة عمران بن أبي : ١١٩/٨ .
 عطاء ، داود بن : ٢٩٦/٨ .
 عطاء ، سعد الدين محمد بن محمد بن :
 ٣٤/١٤ .
 عطاء ، سلم بن عمرو بن حماد بن (سلم
 الخاسراك عر) : ١٨٨/١٠ .
 عطاء ، عبدالله بن : ٣١١/٩ .
 عطاء ، عثمان بن : ٢٩٥/٦ ، ١١٤/١٠ .
 عطاء ، عمرو بن : ٣٣٥/٥ ، ١٥/٨ .
 عطاء ، الغطريف بن : ١٦٩/١٠ .
 عطاء ، محمد بن عمرو بن : ٣١٠/٣ ،
 ١٠٤/٦ ، ٦/١٠ .
- عطاء ، يزيد بن : ١٣٥/٥ ، ١٩١/٦ .
 عطاء بن يسار : ١٩٥/١ ، ٢١٦ ، ٣٢٥/٢ ،
 ٣٢٦ ، ٣٣١/٤ ، ٩/٥ ، ٢٢٣/٨ ،
 ٢٩٩ ، ٤/٩ ، ٢٤٤ ، ١٠٧/١٠٥ .
 عطاء ، يعقوب بن : ٢٦٤/٥ .
 عطاء ، يعلى بن : ٣٣٢/٤ ، ٣٢٦/٥ ،
 ١١٠/٨ .
 العطار ، ابان بن يزيد : ٥٣/٢ ، ٣٢٢/٥ .
 العطار ، بدر الدين بن : ٨٨/١٤ ، ٩٧ ،
 ١١١ ، (١٢٢) .
 العطار ، ابو بكر : ٣٠٥/١٢ .
 العطار ، جمال الدين : ٢٧/١٤ .
 العطار ، حيان : ١٨٩/٩ .
 العطار ، داود بن عبدالرحمن : ١٥٩/٣ ،
 ٣٦٥/٤ ، ١٠٩/٥ ، ١٣٦ .
 العطار ، الرشيد : ٢٤٣/١٣ .
 العطار ، شمس الدين : ٣٠٦/١٤ .
 العطار ، شهاب الدين : ٣١٩/١٤ .
 العطار ، علاء الدين بن « الشيخ » :
 ٣٤٠/١٣ ، ١٤/١١٧ .
 العطار ، ابو عمر الدوري : ٢٠٧/١١ .
 العطار ، كمال الدين : ٢٢/١٤ .
 العطار ، محمد بن اسعد بن محمد بن منصور
 « المعروف حفدة » : ٢٩٩/١٢ .
 العطار ، محمد بن الحسين بن محمد بن جعفر ابو
 الفتح الشيباني : ٥١/١٢ .
 العطار ، مرحوم بن عبدالعزيز : ٢٤٢/٥ .
 العطار ، مسعدة بن سعد : ٢٨٣/٣ ، ٥٩/٥ .
 العطاردي ، ابو الاشهب : ١٤٩/١٠ .
 العطاردي ، ابو الرجاء « صاحب الصحيح » :
 ١٨٨/٢ ، ١٨٦/٤ ، ٩٨/٦ ، ٢٠٩ ،
 ٢٣٤/٩ ، ٢٥٠ .
 العطف ، جارية بن عامر : ٢٣٨/٣ .
 العطان ، محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر : انظر
 البغدادى : ابن الحلاج : ٢٠٧/١٢ .

المعطي ، ابو علي محمد بن احمد بن يحيى بن
عبدالله : ٣٥٤/٥ .

عطية (مولى الزبير) : ٢٥١/٧ .

عطية ، ابو : ١٣٠/٩ ، ١٤٤/٥ .

عطية ، اسماعيل بن : ١٧٢/٦ .

عطية ، أم : ٣٩/٥ ، ٣٥٧/٧ .

عطية ، حسان بن : ٢١٣/٧ ، ١٥٩/٩ .

عطية ، شمر بن : ٥٥/٢ ، ١٥٩/٦ .

عطية ، عبدالرحمن بن : ٢٥٥/١٠ ، ٦٦/١١ .

عطية ، عبدالملك بن محمد بن : ٣٦/١٠ .

عطية ، ابو محمد بن : ٧٥/١ ، ٧٩ .

عطية ، مقاتل بن : ١٤١/١٢ .

عطية ، يوسف بن : ٢٧٥/١٠ ، ٦٦/١١ .

عفاف أبو : ٢٣٢/١٠ .

عفاف ، الحسن بن علي بن عفاف : ٢٢٨/٦ .

عفاف ، حنبل بن اسحاق : ٤١/٥ .

عفاف ، بن سليمان (ابن ايوب ابو الحسن

التاجر) : ١٨٧/١١ .

عفراء ، آل : ٣٠٧/٣ .

عفراء ، انظر : الربيع معوز بن .

عفراء ، عوف بن : ١٦٦/٣ ، ٣٠٧ ، ٣٢٧ .

عفراء ، معاذ بن : ١٤٩/٣ ، ١٩٩ ، ٢٣٨ .

عفراء ، معوز بن : ١٦٦/٣ ، ٣٠٧ ، ٣٢٧ .

عفراء بنت مهاجر : ٢٢١/٧ .

عفك ، ابو : ٢٢٠/٥ ، ٢٢١ .

عفر ، سعيد بن : ٢٢٥/٥ ، ٢٦٠/٨ ، ٣٤/٩ .

عفرية العائدة : ١٧٧/١٠ .

عفيف ، فخر الدين بن : ٢٣٣/١٤ .

العقاب ، ابن : ٦٣/١٤ .

العقار ، يزيد بن العقار : ٢٢/١٠ .

العقب ، يحيى بن عبدالله بن أبي : ٥٤/٩ .

عقبة ، ابراهيم بن : ١٧٧/٥ ، ١٧٨ ، ٣٣٧ ، ١٧/٦ .

عقبة ، بنو : ٣١/١٤ .

عقبة ، حمام بن سلمة بن : ٣٠١/٩ .

عقبة ، عبدالرحمن بن : ١٩١/٣ .

عقبة ، عبدالله بن محمد : ٢٩٦/٩ .

عقبة ، عقبة بن أبي : ٣٤٩/٦ .

عقبة ، العلاء بن : ٣٥٣/٥ .

عقبة ، قبيصة بن : ٢٥٤/٥ ، ٢٠٧/٨ ، ٢٦٩/١٠ .

عقبة ، ابو قدامة همام بن مسلمة بن : ٢٩١/٩ .

عقبة ، محمد بن : ١٧٨/٥ ، ٣٣٧ ، ٣٠٥/١١ .

عقبة ، مسرف بن : ٢٢٠/٨ .

عقبة ، مسلم بن : ٢٣٤/٦ ، ١١٥/٨ ، ٢١٨ .

عقبة ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٨٣/١٠ .

عقبة بن نافع الفهري : ٤٥/٨ ، ٢١٧ .

عقبة ، الوليد بن : ٣٤٥/٦ ، ٢٤/٧ .

عقبة ، يزيد عمارة بن : ١٥٢/٨ .

عقبة ، يوم : ١٣٧/٣ .

العقبي ، حمزة بن العباس : ٢٥٣/٥ .

عقدة ابن ، ابو العباس الكوفي : ٧٨/٦ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٢٠٩/١١ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٣٥٣ .

عقدة بن ثقيف بن عمرو الثقفي ، بنو : ٢٩٥/٥ .

عقدة ، ابو القاسم بن : ٧٨/٦ ، ٨٢ ، ٣٥٢/٧ .

العقدي ، بشر بن معاذ : ٣٣٩/١ ، ١٢٩/١١ ، ١٣٠ .

العقدي ، ابو عامر : ١١١/٤ ، ٤٦/٥ ، ٢١١ ، ٢٢٩ ، ٢٥٥/١٠ .

عقرب ، ابو : ٢٣٦/٦ .

العقرباني ، بدر الدين حسن : ٩٤/١٤ .

العقرباني ، سليمان بن عامر ، انظر : الزين

الحافظي .

عقفان ، بنو : ١٨٣/٨ .

العقبي ، قاسم الدين التركماني : ٦٣/١٣ .

١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،
 ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ،
 ١٩٤ ، ٢٠٢ .
 عقيل بن أبي وقاص : ٢٥٥/٢ .
 العقيلي ، اسحاق بن مسلم : ٢٨/١٠ .
 العقيلي ، بكار بن مسلم : ٦٢/١٠ .
 العقيلي ، جعفر أبو : ٨١ ، ٧٨/٦ .
 العقيلي ، حسام الدولة المقلد : ٣٢٩/١١ .
 العقيلي ، الحسن بن محمد بن جعفر بن عبدالله بن
 حسين الأصغر : ٣٩/١١ .
 العقيلي ، أبو حذيفة : ٣٥٣/٧ .
 العقيلي ، دهم بن الأسود بن عبدالله بن
 حاجب بن عامر بن المنتفق : ٨٠/٥ .
 العقيلي ، أبو ذر بن لقيط بن عامر المنفق : أبو
 رزين : ٨/١ ، ٨/٥ ، ٨١ ، ٩٠ ،
 ٩٢/٦ .
 العقيلي ، ربيعة : ٢٤٣/٧ .
 العقيلي ، زياد بن عمرو : ٢٤٣/٨ .
 العقيلي ، سليمان بن مهارش : ٢٠٦/١٢ .
 العقيلي ، شراحيل بن عبيدة بن قيس :
 ١٨٤ ، ١٨٣/٩ .
 العقيلي ، شهاب الدين مالك بن علي :
 ٢٨٨ ، ٢٥٨/١٢ .
 العقيلي ، أبو صخر : ٣٢٣/٢ .
 العقيلي ، ظالم بن موهوب : ٢٧٧/١١ ، ٢٨١ ،
 ٢٨٧ .
 العقيلي ، عبدالله بن شقيق : ٣١٢/١ ، ٣٣١ ،
 ٣٣٣ .
 العقيلي ، عبدالله بن مراد : ١٦٨/٦ .
 العقيلي ، عيسى بن خلاط : ٣٤١/١١ .
 العقيلي ، أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر محمد بن
 حمديس الأزدي : ٢٠٦/١٢ ، ٣٩/١٣ .
 العقيلي ، مسلم بن بكار بن مسلم : ١٧٥/١٠ .
 العقيلي ، مسلم بن قريش بن بدران :
 ١٢٢ ، ١٢٠/١٢ .

العقيد ، أسامة بن مالك بن جنوب بن :
 ٣٣١/٢ .
 العقيلي ، أحمد بن الحسن العقيلي بن ضعقل بن
 عبدالله بن الحسين الأصغر بن علي بن
 حسن بن أبي طالب : ٢٩٣/١١ ، ٣١٤ ،
 ٣٤٧ .
 عقيل ، أبو : ١٦٦/٦ .
 العقيل بن الأسود بن المطلب : ٣٩/٣ ،
 ٣٥٤/٤ .
 عقيل ، بنو : ١٥٤/٤ ، ٩٠/٥ ، ١٩١/٩ ،
 ٢٩٢ ، ١٤٤/١٢ .
 عقيل ، الحاكم بن أيوب بن الحكم بن أبي :
 ١٩/٩ ، ٤٠ .
 عقيل ، حوشب بن : ١٧٤/٥ .
 العقيل بن أبي طالب : ٤٢/٣ ، ١١٣ ، ٢٩٦ ،
 ٣٠٠ ، ٢٥٦/٤ ، ٢٩٩ ، ٢٣/٥ ، ٣٧ ،
 ٢٦٤ ، ٢٢٣/٧ ، ٨/٤٧ ، ١٨٥ ،
 ١٩٨ .
 عقيل بن أبي طالب ، بنو : ١٦٨/٨ .
 عقيل ، عبد الرحمن بن أبي : ٨٥/٥ .
 العقيل ، عبدالله بن محمد : ٣٣٨/٢ ، ٢٦/٣ ،
 ١٣٣ ، ٤٤/٤ ، ٩/٥ ، ٥٦/٦ ، ١٢٦ ،
 ٢١٨ ، ٣٤٢/٧ ، ٣٥٤ .
 عقيل ، عبدالله بن مسلم بن : ٢٧٢/٨ .
 عقيل بن عبد المطلب : ٣١٢/٣ ، ١٦١/٧ .
 عقيل ، القطبية بهاء الدين : ١٦٩/١٤ ، ٢٦٢ .
 عقيل بن كعب ، بنو : ٩٠/٥ .
 عقيل ، محمد بن : ٢٧١/٣ ، ١٥/٦ ، ٢١ .
 عقيل ، مسلم بن : ٢٣١/٦ ، ١٥٢/٨ .
 ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ،
 ١٧٩ ، ١٩٦ ، ٢٤٩ ، ٢٩٠ ، ٣٥/٩ ،
 ٢١٧ .
 عقيل ، نجم الدين بن : ١٣١/٤ .
 العقيل ، هبة الله بن الشيخ أبو الوفا :
 ١١٣/١١ ، ٥٣/١٢ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٠٨ ،

١١٧ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ،
 ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٩٣ ،
 ١٩٤ ، ٢٣٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ،
 ٣١٣ ، ٣٣١ ، ٣٥٠ ، ٧/٦ ، ٨ ، ٥٢ ،
 ٥٩ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ٢١٢ ، ٢٣٣ ،
 ٢٦٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٤/٧ ، ٥ ،
 ١٠ - ١٤ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٦٢ ، ٢٠٤ ،
 ٢٧١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٢٩١/٨ ،
 ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٤٢/٩ ،
 ٢٣٩ ، ١١١/١٠ .
 عكرمة ، حسين بن عبدالله : ٢٩٧/٨ .
 عكرمة ، خالد بن : ١٩١/٤ ، ٢٠١ ، ٢٥٦ ،
 ٢٩١ ، ٣١٧ .
 عكرمة ، سعيد بن الحرث بن : ١١٩/٦ .
 عكرمة ، ابو عبدالله (مولى بن عباس) :
 ٢٤٤/٩ - ٢٥٦ ، ٦٧/١٠ ، ٧٨ ، ١٠٧ .
 العكوك ، ابو الحسن بن علي بن حبيطة الخرساني
 « الشاعر الملقب بالعكوك » : ٢٦٧/١٠ .
 العكي ، عبدان بن عثمان : ٢٨٩/٥ .
 العكي ، عيسى بن : ١٧٥/١٠ .
 العكي ، الغافقي بن حرب : ١٧٣/٧ .
 العكي ، مسروق بن بلال : ٥٤/٧ .
 العكي ، الهيثم بن معاوية : ٧٥/١٠ ، ٧٧ .
 العلاء ابو : ١٦٦/٦ ، ١٩٦ ، ٢٣٤ ، ٢/٨ .
 العلاء ، اشعب بن جبير ابو (اشعب الطامع) :
 ١١١/١٠ .
 العلاء ، سفيان بن : ٣٢/٨ .
 العلاء ، عبد الجبار بن : ٢/١١ .
 العلاء ، عبدالله بن : ١٦٠/٩ .
 العلاء ، عمر بن : ٧٧/١٠ .
 العلاء ، ابو عمرو بن : ٣٢/٨ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ،
 ١١٩/٩ ، ١٢٠ ، ٢٦٥ ، ١٠٢/١٠ ،
 ١٠٦ ، (١١٢) ، ١٣٥ ، ١٨٣ ، ١٨٤ .
 العلاء ، كامل بن : ١٥٢/٦ ، ٢٣٠/٨ .

العقيلي ، ابو اليسر : ١٥١/١٠ .
 العقيمي ، ذر بن عبدالله بن كليب : ٨٧/٧ .
 عك بن عدنان بن عبدالله بن الازد بن يغوث « ابو
 الذيب بن عبدالله بن الاسد » : ١٦١/٢ ،
 ١٩٩ ، ٣٣١/٦ .
 عكاشة ، انظر : الازدي .
 العكبري ، الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي
 ابو علي : ١٢/٤٠ .
 العكبري ، خلف بن عمرو : ٢٠٢/٣ ،
 ١١/١٠٨ .
 العكبري ، ابن دريج : ١٣١/١١ .
 العكبري ، عبدالله بن بطة : ٢٢٩/١١ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢١ .
 العكبري ، عقيل بن محمد ابو الحسن
 (الشاعر) : ٣١٨/١١ .
 العكبري ، ابو القاسم عبدالواحد بن اسد :
 ٢٩٨/١١ .
 العكبري ، كادش : ٢٠٤/١٢ .
 العكبري ، محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن
 عبدالعزيز بن بهران : ١٢/١٢٠ .
 عكرمة بن أبي جهل القرشي : ٥٥/١ ، ٦٦ ،
 ٩١ ، ١٠٥ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٧٠ ،
 ١٧٢ ، ١٨٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ،
 ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٣٢١ ، ٦/٢ ،
 ١٠ ، ٦٥ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ،
 ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٦١ ، ١٧٤ ، ٣٢٤ ،
 ٤/٣ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦٤ ،
 ٦٩ ، ١٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣٤٦ ، ٣/٤ ، ٧ ، ١٠ ،
 ١١ ، ١٥ ، ٣٣ ، ٤٦ ، ٦٧ ، ١٠٠ ،
 ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٥٨ ،
 ٢٠١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ،
 ٣١٧ ، ٣٦٥ ، ٢/٥ ، ١٠٩ ، ١١٤ ،

العلاء ، محمد بن : ٤٢/٣ ، ٧١ ، ١٩٥/٤ ، ٢٠٥ ، ٣٣٩ ، ٣٦٠ ، ١٧١/٥ ، ٢٠١ ، ١٨٦/٦ ، ١٩١ ، ٢٦٠ ، ١٢٨/٩ .
العلاء ، معاذ بن : ١٣٠/٦ ، ٢٠/٩ .
ابو العلاء المعري « شاعر » : ٥٥/١٢ ، ٥٧ ، (٧٢) ، ٧٣ ، ١٩٨ ، ٤٦/١٣ ، ٨١ ، ١٠٥ ، ٢٣٥ .
العلاء ، يحيى بن : ٣٠٠/٨ .
علاء الدين « الملك » : ٢٥٣/١٣ .
علاء الدين ، الحسين بن الحسين : ٢٢٩/١٢ ، ٢٤٢ ، ٢٣٠ .
علاء الدين ، ابن غانم : ٨١/١٤ .
علائة ابن ، عافية بن يزيد بن قيس « قاضي المهدي » : ١٧٦/١٠ .
علائة ، علقمة بن : ٣٥٩/٤ ، ٦٣/٥ ، ١٠٦ ، ١٤٢/٧ ، ٢٩٩ ، ١٣٣/١٠ .
علاج بنو : ٣٠٨/٢ .
علاج ، سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبي عمرو بن : ٣٥٠/٤ .
العلاف ، ابو طاهر : ١٨٤/١٢ .
العلاف ، محمد بن عبدالله الحسن : ٤٥/٥ .
علاف ، ابو الهذيل « المتكلم المعتزلة » : ٢٩٨/١٠ ، ٢٩٩ ، ٤٣/١١ .
علان ، السيد بن : ١٨٦/١٣ .
علان ، شمس الدين : ٩٥/١٤ .
علان ، عبدالله بن محمد بن أبي (قاضي الاهواز) : ١٢/٧ .
علان ، عثمان بن حصن : ٥٧/٧ .
العلائي ، أرغون : ٢١٩/١٤ .
العلائي ، بدر الدين بكتوت (الأمير) : ٣٠٧/١٣ .
العلائي ببيرس . انظر جانكيز .
العلائي ، تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي الاعز ابو القاسم خلف بن رشيد الدين بن أبي الثناء محمود بن بدر : ٢٣١/١٣ .

العلائي ، تقي الدين ابو القاسم عبدالرحمن بن تاج الدين ابو محمد عبد الوهاب بن الاعز ابو القاسم خلف بن بدر (العلائي) : ١٣/٣٤٦ .
العلائي ، صلاح الدين : ١٤/١٠٨ ، ١٣٢ ، ٢٦٦ .
علقمة ، ابراهيم بن : ٧٣/٨ ، ٤٥/١٠ .
علقمة ، ابو حارثة بن (من اشراف وفد نجران) : ٢٦٩/٥ ، ٥٦/٥ ، ١٩٥/٦ .
علقمة ، حليس بن : ١٦٦/٤ .
علقمة كرز بن : ٥٦/٥ .
علقمة ، كعب بن : ٣٧/١٠ .
علقمة ، محمد بن عمرو بن : ٢٠٨/١ ، ٣٥٣/٧ .
علقمة ، المستورد بن : ٢٤/٨ ، ٢٥ .
علقمة ، موسى بن ابي : ٥٦/٦ ، ١٣٢/٨ .
علقمة ، نصر بن : ١٩٥/٦ .
علقمة بن وقاص : ١٦٠/٤ .
العلقمي ، مؤيد الدين ابو طالب محمد بن : ١٤٠/١٣ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، (٢١٢) ، ٣٥١ .
العلقمي ، نصير الدين بن : ١٣٥/١٣ .
العلمي ، ببيرس (الامير) : ٥١/١٤ .
علوان ، عبدالله بن عطمة : ٢٣٦/٦ .
علوان ، المهدي بن (الخارجي) : ٢٤٨/١٠ .
العلوي ، ابراهيم بن احمد بن عبد المحسن : ١٤/١٤١ .
العلوي ، أحمد بن علي بن أحمد ابو بكر : ١٢/١٧١ .
العلوي ، اسماعيل بن أبي : ٢٠٦/٤ .
العلوي ، اسماعيل بن يوسف : ١١/١١ .
العلوي ، الحسن بن جعفر ابو الفتح : ٣٤٥/١١ .
العلوي ، الحسن بن زيد : ٤٧/١١ ، ٥٠ .
العلوي ، ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود :

٤٩٣

علي (أم) ، بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .

علي ، بهاء الدين زهير بن : ١٩٩/١٣ .

علي بن الجعد : ٢٠٤/٢ .

علي ، أبو جعفر بن : ٣٣٥/٢ .

علي ، حبان بن : ١٤٥/٦ .

علي بن الحسن : ١٧٦/٥ ، ٣٤٥/٦ ، ٨٥/١٠ .

علي ، الحسين بن : ٨٢/٦ ، ٢٦٩ ،

٣٠٥/١٤ .

علي بن الحسين : ٣٣٢/١ ، ٣٣٨/٢ ، ١٩/٣ ،

٣٣١ ، ٣٤٥ ، ١٤٥/٤ ، ٢٩٦ ،

١٢٩/٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٨٣ ، ٦/٦ ،

١٠٣/٨ .

علي ، بن الحسين بن زين العابدين : ٣٣١/٣ ،

٣٤٥ ، ٢٩٦/٤ ، ١٢٩/٥ ، ١٨٥ ،

١٨٦ ، ٢٨٣ ، ٦/٦ ، ١٧٧/٨ ، ١٩٣ ،

١٩٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٥٧ ،

٢٥٨ ، ٩٧/٩ ، (١٠٣) - ١٠٦ ، ١٠٧ ،

١٠٩ ، ١١٣ - ١١٥ ، ٣٠٩ ، ٣٤٢ ،

٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٥٨/١٣ ، ٧٢ ، ١٩٤ ،

٤٥/١٤ .

علي بن الحسين زين العابدين اولاده (زيد ،

عبدالله ، عمر) : ١٠٤/٩ .

علي ، ابو حفص عمر بن : ١٤٨/٦ .

علي ، حميد بن : ٥٤/١٠ .

علي بن الزبير : ١٤١/٤ .

علي ، صالح بن : ٤٦/١٠ .

علي ، صدر الدين : ٢٩٩/١٣ .

علي بن أبي طالب (الإمام) : ٤١/١ ، ٩٧ ،

١١١ ، ١٣٠ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٩٨ ،

٢٣١ ، ٣٢٣ ، ٣٣٢ ، ٢٥/٢ ، ٤٩ ،

٥٩ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،

١٣٧ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ،

٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٣٠٠ ، ٣٢٢ ، ٣٤٨ ،

١٦/٣ ، ١٧ ، ٢٤ - ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٩ ،

٨٠ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٧٦ -

٩٧/٥ ، ١٠١/٦ ، ١٥١ .

العلوي ، الحسين بن القاسم الداعي :

١٥٨/١١ .

العلوي ، شمس الدين محمد بن محمد بن احمد بن

القاسم المرتضي : ٩/١٤ .

العلوي ، عبدالله بن حمزة : ٢٧/١٣ .

العلوي ، ابو علي محمد بن يحيى : ١٨٩/١١ .

العلوي ، علي بن محمود بن أبي العيس :

٥/١٢ .

العلوي ، أبو الغنائم المعمر بن محمد بن عبدالله :

٩١/١٢ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٦ ،

١٣٨ ، ١٣٥ .

العلوي ، ابو القاسم : ٦٠/١٢ ، ٢٣٧ .

العلوي ، القاسم بن ابراهيم : ١١٣/٩ .

العلوي ، محمد بن ابي اسماعيل : ٣٣٥/١١ .

العلوي ، محمد بن جعفر : ٢٤٦/١٠ .

العلوي ، محمد بن الحسن ابو الحسن الأقسامي :

١٨/١٢ .

العلوي ، محمد بن زيد : ٣٥٣/٥ ،

١٩٥/١٠ ، ١٩/١١ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٤ ،

٨٣ ، ٨٤ ، ٣٢٧ .

العلوي ، محمد بن طاهر ابو احمد الحسين بن

موسى : انظر : الشريف الرضي .

العلوي ، الناصر بن : ٢٥٣/١١ .

العلوي ، ناصر الدين بن « الأمير » :

٣١١/١٤ .

العلوي ، ابو هاشم الحسن : ١٧٠/١٢ .

علوية بنت ناصر الدولة بن حمدان : ٢٠٥/١١ .

العلويون « قوم » : ٢١٢/١ ، ٣٤٦ ، ٥/١٢ .

علي ، ابن احمد بن حجي امير آل : ٣٣٥/١٣ .

علي ، ادريس بن : ٢٢٩/١٣ .

علي بن ارقم : ٢٧/٣ .

علي بن اسحاق : ٤٣/٤ .

علي ، الأكبر بن الحسين بن علي : ١٨٥/٨ ،

١٨٩ ، ٢٧٤ ، ٢٢٩/١٣ .

١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢٥ - ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ،
 ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ - ٢٥٨ ،
 ٢٦٠ - ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ،
 ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،
 ٣٣٦ ، ٣٣٩ - ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ،
 ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣/٨ ، ٤ ، ٦ ،
 ٨ - ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٤ ،
 ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٦ ،
 ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ،
 ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
 ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٦٨ ، ١٩١ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ - ٢٠٧ ، ٢١٠ ،
 ٢١٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٣٠٠ ،
 ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٥/٩ ،
 ٢٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٩٢ ، ٩٩ ،
 ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ،
 ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ،
 ٣٠٩ ، ٣٣١ ، ٢٤٣ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ،
 ٢٠/١٠ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٧٥ ، ٩٨ ، ١٠٢ ،
 ١١٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٧ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٤/١١ ،
 ٦٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٤١ ،
 ١٩٠ ، ٣٢٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ١٢/١٥٠ ،
 ١٥٩ ، ٢٣٧ ، ٣١٦ ، ٣٢٥ ، ٧/١٣ ،
 ٣٢ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٤/١٤ ، ٥٦ ،
 ٧٧ .

علي بن أبي طالب ، ابراهيم بن موسى بن جعفر بن
 محمد بن علي بن الحسين بن : ٢٤٦/١٠ .

١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٧ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣١٤ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ،
 ٣٤٥ - ٣٤٧ ، ٢٠/٤ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٤٧ ،
 ٧٥ ، ٧٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ،
 ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ،
 ١٦٩ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
 ٢٠٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ - ٢٨٣ ،
 ٢٩٨ - ٣٠١ ، ٣١٣ ، ٣٢٦ ، ٣٦٣ ،
 ٧/٥ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٤ ،
 ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ١٠٤ - ١٠٨ ،
 ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ،
 ١٤١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ،
 ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ - ٢١٤ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ - ٢٦٢ ،
 ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ،
 ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٥/٦ ، ٩ ،
 ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٦٠ ، ٦٨ ،
 ٧٨ - ٨٠ ، ٨٣ - ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٠٤ ،
 ١٣٤ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ،
 ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
 ٢٧٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣١٥ ،
 ٣٢٥ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،
 ٣/٧ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٤ ،
 ٧٦ ، ٨١ ، ١٠٧ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ،
 ١٤٤ - ١٤٧ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٧ -
 ١٦٩ ، ١٧١ - ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٩ ،

علي بن أبي طالب ، أحمد بن عيسى بن حسين
الصغير بن علي بن الحسين بن : ٦/١١ .

علي بن أبي طالب ، أدريس بن موسى بن
عبدالله بن موسى بن حسن بن : ٦/١١ .

علي بن أبي طالب ، اسماعيل بن يوسف بن
ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن :
٩/١١ ، ١٠ .

علي بن أبي طالب ، الحسن بن ابراهيم بن
عبدالله بن حسن بن حسن بن : ١٤٩/١٠ .

علي بن أبي طالب ، الحسن بن زيد بن الحسن بن
الحسن بن : ١٠٦/١٠ ، ١٥١ ، ٦/١١ .

علي بن أبي طالب ، ابو الحسن علي الهادي بن
محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى القاسم بن
جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين
العابدين بن الحسين الشهيد بن : ٥/١١ .

علي بن أبي طالب ، ابو الحسين بن عمر بن
يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن :
٥/١١ .

علي بن أبي طالب ، الحسين بن محمد بن حمزة بن
عبدالله بن حسين بن علي بن الحسين بن :
٩/١١ .

علي بن أبي طالب ، زيد بن علي بن الحسين بن :
٢٩٠/٥ ، ٣٠٦/٧ ، ٣٢٧/٩ ، ٣٢٩ .

علي بن أبي طالب ، زيد بن موسى بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن : ٢٤٦/١٠ .

علي بن أبي طالب ، عبدالرحمن بن احمد بن
عبدالله بن محمد بن عمر بن : ٢٥٩/١٠ .

علي بن أبي طالب ، عبدالله بن محمد بن عمر بن :
٢٧٥/٣ ، ٦٠/١٠ .

علي بن أبي طالب ، عبيدالله بن الحسن بن
محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن : انظر المهدي صاحب
افريقيا .

علي بن أبي طالب ، عبيدالله بن الحسين بن
عبدالله بن العباس بن : ٢٥١/١٠ .

علي بن أبي طالب ،

علي بن أبي طالب ، علي بن الحسين بن جعفر بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن : ٤٩/١١ .

علي بن أبي طالب ، علي الرضي بن موسى
القاسم بن جعفر الصادق بن محمد بن الحسين
الشهيد بن : ٢٤٧/١٠ - ٢٥٠ ، ٢٧٥ ،
١٤/١١ .

علي بن أبي طالب ، علي بن محمد بن احمد بن
عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن :
١٨/١١ .

علي بن أبي طالب ، علي بن محمد بن الفضل بن
الحسين بن عبدالله بن عباس بن : ١٨/١١ .

علي بن أبي طالب ، عمير بن : ٢٨٨/٨ .

علي بن أبي طالب ، عيسى بن عبدالله بن
عبيدالله بن عمير بن : ٣٥٨/٧ ،
١٩٩/١٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ .

علي بن أبي طالب ، محمد بن ابراهيم بن
اسماعيل بن ابراهيم بن الحسين بن
الحسن بن : ٢٤٤/١٠ .

علي بن أبي طالب ، محمد بن اسماعيل بن علي بن
محمد بن الحسين بن : ١٥٠/١١ .

علي بن أبي طالب ، محمد بن الحسين بن جعفر بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن : ٤٩/١١ .

علي بن أبي طالب ، محمد بن علي بن عبدالله بن
اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن : ٨٥/١١ .

علي بن أبي طالب ، محمد بن علي بن موسى بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن :
٢٩٦/١٠ .

علي بن أبي طالب ، محمد بن القاسم بن عمر بن
علي بن الحسين بن : ٢٨٢/١٠ .

علي بن أبي طالب ، محمد بن محمد بن زيد بن
علي بن الحسين بن : ٢٤٤/١٠ .

علي بن أبي طالب ، موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن (القاظم) : ١٨٣/١٠ .
علي بن أبي طالب ، يحيى بن زيد بن علي بن
الحسين : ٢٧٥/٤ ، ٣١٤ ، ٦ ، ٥/١٠ .
علي ، طراد بن محمد : ١٥٥/١٢ .
علي ، طلق بن : ٥٢/٥ .
علي ، عاصم بن : ٢٨٥/٤ ، ١٣/٦ ،
٢٨٣/١٠ .
علي بن عبدالعزيز : ٣٨/١ .
علي بن عبدالله : ٢٠٧/٤ ، ٣٤٩ ، ١٩٠/٦ ،
٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٤٢ ، ٩/ (٣٢٠) .
علي ، عبدالوهاب بن ابراهيم بن محمد بن
علي بن : ١٠٣/١٠ .
علي ، علاء الدين : ٢٠٧/١٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ،
٢٥٨ ، ٢٦٤ .
علي ، ابو علي الحسن بن « الحافظ » : ٣٠١/٦ .
علي بن عمر « الحافظ » : ١٦٣/٥ ، ١٧٢/٧ .
علي ، عمرو بن : ١١٨/٣ ، ٢٠٦/٧ .
علي بن عيسى بن جعفر : ٣١٦/١٠ ،
١١٠/١١ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ،
١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٨٤ ،
١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ .
علي ، بن عيسى بن عبدالله بن : ١٩٩/١٠ ،
٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ .
علي ابو الفضل يحيى بن : ١٥٩/٩ .
علي ، محمد بن خالد : ١١٧/٣ ، ٢٠٤/٤ .
علي ، محمد بن عمر : ٢١١/٥ ، ١٨٩/٩ .
علي ، نصر بن : ٢٥٣/٦ .
علي ، نظام الدين مسعود بن : ٢٣/١٣ .
علي ، نور الدين : ١٨٨/١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ .
علي ، هشام بن : ١٦٩/٦ .
علي ، يزيد بن : ٣٢٠/٨ .
علي ، يوسف بن عبدالمؤمن بن : ٣١٥/١٢ .
علي ، يوسف بن عمر بن : ١٦٢/١٤ .

عليلة بنت الكميت العنكة : ٣٢٥/٥ .
عليم ، بنو : ١٨٠/٨ ، ١٨١ .
عليم ، بهاء الدين بن : ٦٩/١٤ ، ١٠٣ .
علية ، ابو : ٢٢٨/٩ .
علية ، اسماعيل بن : ٢١٧/٣ ، ١٩٧/٤ ،
٣١/٥ ، ١٩٥ ، ٣٧/٦ ، ٧٥ ، ٧٦ ،
١٩٦ ، ٢١٤ ، ١٩٣/٧ ، ٢٥٣ ، ٤٢/٨ ،
٢٣٢ ، ١٣٣/٩ ، ١٠٢/١٠ ، ٢٢٤ ،
٢٧٤ .
علية ، بهاء الدين ابراهيم بن جمال الدين
يحيى بن : ٧٦/١٤ ، ١٠٠ .
علية ، محمد بن اسماعيل بن : ٣٧/١١ .
عم أنس « صنم » لخولان : ١٩١/٢ .
عماد الدولة بن بويه (الخليفة العباسي) :
٢٠٦/١١ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
٢٢٢ .
عماد الدين بن الشيخ : ١٥٠/١٣ ، ١٥٢ .
العماد ، شمس الدين محمد بن الشيخ :
٢٣٤/١٣ ، ٢٧٤ ، ٦٥/١٤ .
عماد ، الكاتب : ٣٠٢/١٢ ، ٣٠٨ ، ٣١٩ ،
٣٤٢ - ٣٤٦ ، ٣/١٣ ، ١٩ ، (٣٠) .
العمادي ، ابو العباس ، احمد بن برتكش :
٨٢/١٣ .
عمار ، أحمد بن هشام ، انظر : الدمشقي .
عمار ، سليم بن منصور بن : ٢٣٠/١٠ .
عمار ، عبدالله بن : ٢٢٠/٦ ، ١٨٨/٨ .
عمار ، علي بن أبي : ٢٦٠/٨ .
عمار ، عكرمة بن : ١٤٥/٤ ، ١٥٢ ، ١٨٧ ،
٢٠١ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٥٦ ، ٢٩١ ،
٣١٧ ، ٣٣٣ ، ١٠٩/٥ ، ١٧٤ ، ٣١٤ ،
١١٥/٦ ، ١٢٦ ، ١٦٩ ، ٢١٣ ،
٢٨٢/٧ ، ١١٩/٨ ، ١٣١/١٠ .
عمار بن أبي عمارة : ٢٠٨/٤ ، ١٢٦/٦ ،
٢٣١ ، ٢٠٠/٨ ، ٢٩٧ .
عمار ، منصور بن : ١٧٩/١٠ .

عمار ، هاشم بن (خطيب دمشق) : ٧٣/٤ ،
١٤٩/٥ ، ١٨٥ ، ١٥٧/٦ ، ٢٤٠ ،
٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٣/٧ ،
٢٠٥ ، ١٢٢/٨ ، ١٣٤ ، ١٥٤/٩ ،
١٦٠ ، ١٢٠/١٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ .

عمار بن ياسر ، ابو عبيدة بن محمد بن :
٣٠٥/٣ ، ٥١/٤ ، ٢١٤/٦ .

عمار بن ياسر محمد بن (صحابي) : ٨/١ ،
١٣٥ ، ٨٦/٢ ، ٨٧ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ،
٢٨/٣ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٦٩/٣ ،
١٠٤ ، ١٧٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٤٧ ،
٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٣٢٢ ، ٨٥/٤ ، ٢٢٨ ،
٣٦٢ ، ١٩/٥ - ٢١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
٨٩/٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٦٣ ،
١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ،
٢١٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ،
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣٠٦ ،
٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٥٦ ،
١٤٨/٨ .

عمارة ابو : ٦١/٤ ، ٩٥/٥ .

عمارة ، أبي بن : ٢٤/٧ .

عمارة بنت سعد بن اسامة بن أكيل العماليقي :
١٩٢/١ .

عمارة ، أم نسيبة (بنت كعب) : ١٦٠/٣ ،
١٦٨ ، ٢١٩/٤ .

عمارة ، جميل بن : ٢٩٣ ، ٢١٣/٥ .

عمارة ، حرسى بن : ٢٤٨/١٠ .

عمارة ، الحسن بن : ٤١/٤ ، ١١١/١٠ .

عمارة بنت حمزة بن عبدالمطلب : ٢٣٥/٤ .

عمارة ، عدي بن أبي : ٦٠/١ .

عمارة ، عون بن : ٢٥٣/٦ .

عمارة ، هشام بن : ٢٨١/٦ .

عمارة اليميني (الشاعر) : ٢٧٧ ، ٢٧٦/١٢ .

العماليق (قبيلة) : ١٩٢/١ ، ٢٠٢ ،

١٥٦/٢ ، ١٨٨ ، ٢٤٤ .

عمامة ، ابو سعيد بن أبي : ٩١/١٢ .

العماني ، عبدالله : ٣٣٧/٢ .

العماني ، عثمان بن خالد : ٢٠٨/٧ .

عمر ، ابن : ٣٧/١ - ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٢ ،

٨٠ ، ٩٨ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٩٩ ،

٢٢٦ ، ١٣/٢ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ،

١٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٨١/٣ ، ١٢٠ ،

٢٠٥ ، ٢١٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ،

٢٩٣ ، ٣٢٦ ، ١٩/٤ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٨ ،

٧٧ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

١٢٨ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٩٩ ،

٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ،

٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ،

٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ،

٣٦٥ ، ١٦٦ ، ١٠/٥ ، ٣٥ ، ١١٢ ،

١١٣ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،

١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ،

١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٩ - ١٥٢ ،

١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،

١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ،

١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩١ ،

١٩٢ ، ١٩٤ - ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،

٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٥٠ ،

٢٦٣ ، ٢٩٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣/٦ - ٦ ،

٢٢ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٨٨ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ،

١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٦٦ ،

١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٩٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ،

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٧٥ ،

٢٧٦ ، ٢٨٦ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١/٧ ،

١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،

١٨٥ ، ٢٠٤ - ٢٠٧ ، ٢١٠ ،

٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،

٤٤/٨ ، ٥٥ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٤ ،

١٠٧ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٥١ ، ١٦٣ ،

٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،

١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، (٢٢١) ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ،
 ٢٨٠ - ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ،
 ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ،
 ٣٢٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ،
 ٣٦٧ ، ١٨/٥ ، ١٩ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ،
 ٥١ ، ٦٣ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ،
 ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٤ ،
 ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ،
 ١٧٧ ، ١٨٥ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ،
 ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣١ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ -
 ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ - ٣١٧ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،
 ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ،
 ٣٤٩ - ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣/٦ ، ٣ ،
 ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٨٥ ،
 ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٤ ،
 ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ،
 ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٨٣ ،
 ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
 ٢٠١ - ٢٠٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ،
 ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ،
 ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
 ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،
 ٣/٧ ، ٥ ، ٦ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٧ - ١٩ ،
 ٢٣ - ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ،
 ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٩

٢٢٦/٩ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣/١١ ، ٣٤٦ ،
 ٢٤٢ .
 عمر أبو ، إبراهيم اسحاق بن عبدالله بن (الحافظ
 قاضي اليمن) : ٢٥٤/١٣ .
 عمر ، أحمد بن : ٣٢٠/١٠ .
 عمر ، أسود بن : ٢٠٩/٧ .
 عمر ، أبو بكر بن : ٦٩/١٢ .
 عمر بن بكر : ٢١٣/٢ ، ٢٨٥ .
 عمر ، أبو جندل سهل بن : ٢٠٢/٦ .
 عمر ، حامد : ٢١١/٣ .
 عمر بن الحسين ، انظر : الخرقى .
 عمر ، حفص بن : ١١٧/٦ .
 عمر بن الخطاب : ٧/١ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٣ ،
 ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٠ ،
 ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٩ ، ١٥٣ ، ١٦٤ ، ٢٠٢ ،
 ٢١٩ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣٠٨ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣/٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٨ ،
 ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،
 ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤١٠ ، ١٤٤ ،
 ١٦٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٧ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٢ -
 ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،
 ٢١/٣ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
 ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٠٧ ، ١٥١ ، ١٦٧ ،
 ١٧٢ - ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ ،
 ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ،
 ٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ١٥/٤ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
 ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٦٦ ،
 ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٢ ،
 ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ،
 ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٥

٥/١١ ، ٦٢ ، ١٤١ ، ١٦١ ، ٢٦٢ ،
٣٣٢ ، ٨/١٢ ، ٢٦ ، ٥٣ ، ١١٩ ،
١٤١ ، ٢٣٧ ، ٣١٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ،
٢٩/١٣ ، ٣٢ ، ٢٠٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ،
٣١٠ ، ٤٧٣/١٤ .

عمر بن الخطاب ، عاصم بن : ٣١٣/٨ ،
١٩٦/٩ .

عمر بن الخطاب ، عبدالله بن : ٣٥٠/٤ ،
٨٠/٨ ، ٦٣/٩ .

عمر بن الخطاب ، عبيدالله بن : ٤٨/٧ ،
٢٥٨ ، ٢٦٥ .

عمر بن الخطاب ، عثمان بن عبدالله بن :
٨٤/١٠ .

عمر بن أبي ربيعة : ٩٢/٩ ، ٢٦٢ ،
٣٠١/١٠ .

عمر ابو ، « الشيخ صاحب الاستيعاب » :
٣٣٦ ، ٢٠٨/٦ ، ٣٩/٤ .

عمر ابو ، زازان : ٢١٠/٥ ، ٥/٨ .

عمر ، زامل بن : ٢٣/١٠ .

عمر ، زكريا بن : ٧٢/٨ .

عمر ، سالم بن عبدالله بن : ٣١٤/٤ ،
٢٣٥ ، ٢٣٤/٩ .

عمر ، سراج الدين : ٣٨/١٤ .

عمر ، سيف بن : ٢٦٢/٥ ، ٢٩٥ .

عمر ، شداد بن : ٢٩٨/٧ .

عمر ، الشرف حسين بن احمد بن الشيخ ابي
عمر : ٣١٧/١٣ .

عمر « أبو » ، شرف الدين عبدالله بن :
١٧١/١٣ .

عمر ، شمس الدين عبدالرحمن بن الشيخ ابي :
٢٤٦/١٣ .

عمر ، صالح بن : ١٨١/٦ .

عمر ، صفوان بن : ١١٤/١٠ .

عمر ، عامر بن : ١٤٩/٦ .

٦١ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٤ ،
٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ،
١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٣ ،
١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ،
١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ،
١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ،
٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٧ ،
٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ،
٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ،
٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ،
٣٠٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ،
٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ،
٣٦١ ، ١١/٨ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ،
٢٥ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ،
٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
٨٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ،
١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
١١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٥ ،
١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ٢٠١ ،
٢١٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ،
٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
٢٦٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ،
٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ،
٢٤٢ ، ٥/٩ ، ١١ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٥ ،
٢٦ ، ٣٢ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٤ ،
٧٥ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٩ ،
١٠٤ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ،
٢١٥ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ،
٢٧٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٤٠ ،
٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٦/١٠ ، ٤ ، ٨٦ ، ١١٨ ،
١٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٣٠٥ ،
٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ،

عمر بن العباس بن محمد (صاحب العباسية زديم
هارون الرشيد) : ١٧/١٠ ، ٢١٧ .
عمر ، عبد الجبار بن : ٢٤٠/٦ .
عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ، انظر :
المخزومي .
عمر بن عبدالعزيز : ٤٥/١ ، ٥٤ ، ٨٦ ،
١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٩٣ ، ٢٧٠ ، ٣٣٤ ،
٣١٤/٢ ، ٢٩١ ، ٢١٦/٣ ، ٣٤/٤ ،
٨٧ ، ٩٤ ، ٢٣٨/٥ ، ٢٧٣ ، ٣١٥ ،
٣١٩ ، ٣١٨ ، ٢١/٦ ، ١٦٢ ، ١٩٤ ،
١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩٥ ، ١٠٠/٧ ،
١٩٨ ، ٥/٨ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ،
٢٥٩ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٥٨/٩ ، ٦٧ ،
٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٧ -
٨٩ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ،
١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ،
١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ -
١٨٢ ، (١٨٤) ، ١٨٩ ، ١٩١ ، (١٩١) -
٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٤ - ٢٢١ ، ٢٣١ ،
٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،
٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٣١٤ -
٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ،
٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ١٢/١٠ ،
١٦ ، ١٧ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ٢٥٣ ، ٢٧٧ ،
٣٤٢ ، ٣٥١ ، ٢٢/١١ ، ٢٧٨/١٢ ،
١٠٧/١٣ ، ٢٠٦ ، ٢٧٩ .
عمر بن عبدالعزيز ، سعيد بن : ١٢٠/١٠ .
عمر بن عبدالعزيز ، عاصم : ٢٥/١٠ .
عمر بن عبدالعزيز ، العباس بن : ٢٧٧/١٠ .
عمر بن عبدالعزيز ، عبدالعزيز بن : ١١٢/٩ ،
١١/١٠ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٤٣ .
عمر بن عبدالعزيز ، عبدالله بن : ١٤/١٠ ،
١٧ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ .
عمر بن عبدالعزيز ، عبد الملك بن : ١٩١/٩ ،
٢١٣ .
عمر بن عبدالعزيز اخوته (ابو بكر ، عاصم ،
محمد) : ١٩٢/٩ .
عمر بن عبدالعزيز ، يوسف بن : ٢٤٤/٩ ،
٣٢٥ - ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٣٥٢ ، ٤/١٠ ، ٥ ،
٨ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ١١٤ .
عمر بن عبدالله : ١٢٢/٣ ، ٢٢٢ ، ١٦/٦ ،
٥٨ ، ٣٠٠/٨ .
عمر بن عبدالله بن عروة : ١٩٠/٥ .
عمر ، عبد الملك بن : ٢٠/٨ .
عمر ، عثمان بن : ١٣٠/٦ ، ٢٩٤ .
عمر ، ابو عزيز بن : ٣٠٦/٣ ، ٣٠٧ .
عمر ، علي بن أبي طالب : ٣٥٢/٦ ، ٣٨/٨ ،
٣٥٣/٩ .
عمر ، عيسى بن : ٧٠/١١ .
عمر ، فزارة بن : ١١٣/٦ .
عمر ، مجدي بن : ٢٣٤/٣ .
عمر ، محمد بن : ٢٩٨/٨ ، ٢٧٦/٩ .
عمر ، محمد بن أبي : ٢٣١/١٠ .
عمر ، معاوية بن : ٢٦٩/١٠ .
عمر ، منصور بن اسماعيل بن ، ابو الحسن
الفقيه : ١٣٠/١١ .
عمر ، نافع بن : ١٢٢/٨ ، ٢٤٢/٩ .
عمر ، نجم الدين ابو العباس بن الشيخ شمس
الدين بن ابي « المقدسي » : ٢٩٣/١٣ ،
٣١٩ .
عمر ، ابو نصر يوسف بن « القاضي » :
١٨٩/١١ .
عمر ، نعمان بن : ٢٣٦/٣ .
عمر ، يحيى بن عبدالله بن أبي : ٦/٥ ،
١١/٥ ، ٦ .
عمر ، يونس بن : ٩/٣ .
عمران ابو : ١٤٠/٥ .
عمران ، اسحاق بن موسى بن : ٧٨/١١ .

عمر بن عبدالعزيز ، عبد الملك بن : ١٩١/٩ ،
٢١٣ .
عمر بن عبدالعزيز اخوته (ابو بكر ، عاصم ،
محمد) : ١٩٢/٩ .
عمر بن عبدالعزيز ، يوسف بن : ٢٤٤/٩ ،
٣٢٥ - ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٣٥٢ ، ٤/١٠ ، ٥ ،
٨ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ١١٤ .
عمر بن عبدالله : ١٢٢/٣ ، ٢٢٢ ، ١٦/٦ ،
٥٨ ، ٣٠٠/٨ .
عمر بن عبدالله بن عروة : ١٩٠/٥ .
عمر ، عبد الملك بن : ٢٠/٨ .
عمر ، عثمان بن : ١٣٠/٦ ، ٢٩٤ .
عمر ، ابو عزيز بن : ٣٠٦/٣ ، ٣٠٧ .
عمر ، علي بن أبي طالب : ٣٥٢/٦ ، ٣٨/٨ ،
٣٥٣/٩ .
عمر ، عيسى بن : ٧٠/١١ .
عمر ، فزارة بن : ١١٣/٦ .
عمر ، مجدي بن : ٢٣٤/٣ .
عمر ، محمد بن : ٢٩٨/٨ ، ٢٧٦/٩ .
عمر ، محمد بن أبي : ٢٣١/١٠ .
عمر ، معاوية بن : ٢٦٩/١٠ .
عمر ، منصور بن اسماعيل بن ، ابو الحسن
الفقيه : ١٣٠/١١ .
عمر ، نافع بن : ١٢٢/٨ ، ٢٤٢/٩ .
عمر ، نجم الدين ابو العباس بن الشيخ شمس
الدين بن ابي « المقدسي » : ٢٩٣/١٣ ،
٣١٩ .
عمر ، ابو نصر يوسف بن « القاضي » :
١٨٩/١١ .
عمر ، نعمان بن : ٢٣٦/٣ .
عمر ، يحيى بن عبدالله بن أبي : ٦/٥ ،
١١/٥ ، ٦ .
عمر ، يونس بن : ٩/٣ .
عمران ابو : ١٤٠/٥ .
عمران ، اسحاق بن موسى بن : ٧٨/١١ .

عمرو ، أبو أمية صفوان بن أمية بن : ٣٣٩/٦ .
 عمرو بن أمية : ٤٦/٨ ، ٣٢٨/٢ .
 عمرو ، أنس بن أوس بن عتك بن : ١١٦/٤ .
 عمرو ، بحري بن : ٢٣٦/٣ .
 عمرو ، بسطام بن : ١٣٠/١٠ .
 عمرو ، بشير بن : ٢١٦/٦ .
 عمرو ، ابوبكر مفروق بن : ١٤٣/٣ ، ١٤٤ .
 عمرو بن تميم ، بنو : ٢٩٤/٥ .
 عمرو ، ثقيف بن : ١٧١/٣ .
 عمرو ، ابو جندل بن سهيل بن : ١٦٩/٤ ، ١٧٦ .
 عمرو ، الحارث بن : ٢٥٦/٩ .
 عمرو ، حاطب بن : ٦٦/٣ .
 عمرو ، ابو الحسن علي بن « الحافظ » : ١٩٩/٣ .
 عمرو بن حرام : ٣٢٦/٣ .
 عمرو ، الحكم بن : ٢٩/٨ .
 عمرو ، الخويلد بن : ٣٠٧/٨ .
 عمرو بن دينار : ٣٣/٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ١٣٦/٥ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ٣١٧/٨ .
 عمرو ، داود بن : ٣٥/٨ ، ٢٩٨ ، ٧٤/١١ .
 عمرو ، ذناب بن : ١٣٥/١ .
 عمرو بن الزبير : ٣٠٥/٤ ، ١٤٨/٨ .
 عمرو ، زيد بن : ٢٣٨/٣ ، ٢٤٠ .
 عمرو ، سراقه بن : ١٢٢/٧ ، ١٢٣ ، ٢٢١ .
 عمرو ، ابو سعيد بن : ٢٢٣/٣ ، ١١٣/٥ ، ١٤٤/٦ ، ١٦٨ .
 عمرو السكران بن : ١٣٣/٣ ، ٧٠/٨ .
 عمرو ، سلمى بنت : ١٤٣/٣ ، ١٤٧ .
 عمرو ، سليمان بن : ١٩٧/٥ .
 عمرو ، سهل وسهيل ، ابني عمرو : ١٩٩/٣ .
 عمرو السهيل بن : ١٣٣/٣ ، ٢٨١ ، ٣١٠ ، ٣٢٣ ، ١٦٨/٤ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ٢٣٢ .
 عمرو ، ٢٨١/٧ ، ٧٠/٨ ، ٣٦٠ .
 عمرو بن الشريد : ٢٢٨/٢ .

عمران ، حرمة بن : ٢٣٥/٦ .
 عمران ، خالد بن : ٢٥٠/٦ .
 عمران ، عبدالعزيز بن : ٢٧٥/٣ ، ٢٩١ ، ١٣/٥ ، ٥٩ .
 عمران ، عبدالملك بن : ٣/٨ .
 عمران ، المثني بن : ٢٥/١٠ .
 عمران ، محمد بن : ١٧/١١ .
 عمران ، المعافى بن : ١٣٩/٨ ، ٢٠٣/٩ ، ١٨٦/١٠ .
 عمران ، موسى بن هارون بن عبدالله أبو : ١٠٣/١١ .
 عمران ، ابو النجم اسماعيل بن : ٣١/١٠ .
 عمران ، يحيى بن : ٣٤١/٥ .
 عمردان « كوكب » : ١٩٩/١ .
 العمركي ، عمرو بن محمد : ١٧٥/١٠ .
 عمرة ، ابو : ٢٧٠/٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧ .
 عمرة ، حبيب بن أبي : ١٣٩/٦ .
 عمرة بن دريد : ٣٣٨/٤ .
 عمرة بنت رواحة : ٩٩/٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ١١٦/٦ ، ٢٤٥ ، ٢١٨/٨ .
 عمرة ، صفوان بن : ٢٥٨/٨ .
 عمرة بنت عبدالرحمن : ١٦٠/٤ ، ٩٢/٨ .
 عمرة ، عبدالصمد بن عبدالأعلى بن أبي : ٢٠٥/٩ .
 عمرة ، عمرة أبو عبدالله : ٢٠٥/٩ .
 عمرة بنت نعمان بن بشير : ٢٨٩/٨ .
 عمرة بنت يزيد الكلابية « زوجة النبي ﷺ » : ٢٩٢/٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ .
 عمرو آل : ١٣٤/١ ، ٢٨١/٤ ، ٢٩٢ .
 عمرو « من نجران » : ٥٦/٥ ، ١٣٧/٧ .
 عمرو بن أسد : ٢٩٥/٢ .
 عمرو ، اسد بن « القاضي » : ١٠٧/١٠ .
 عمرو ، اسماعيل بن : ١٤٣/٤ .
 عمرو ، « أم » : ٧٤/٧ ، ١٣٧ ، ٢١٩ ، ١٥٧/٩ .

، ٢٦٢ ، ١٧٦ ، ٥٣/٧ ، ٢٦٩ ، ٣٦/٦
، ٢٠/٨ ، ٣٥٤ ، ٣١٦ ، ٣٠٣ ، ٢٦٩
، ١٦٧ ، ١٣٤ ، ٧٤ ، ٦١ ، ٣١ ، ٢٢
(٢٦٣) ، ١٩٠/٩ ، ٢٤٣ .

عمرو ، عاصم بن : ٣٤٤/٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ،
، ١٣٢ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٤٢/٧
١٤١ .

عمرو بن عامر : ٣٢٣/٤ .
عمرو ، ابو عامر عبدالملك بن : ١٥٦/١ ،
٣٣٧/٤ ، ١٨٥/٢ .

عمرو ، عباد بن : ٢١١/٩ .
عمرو عبدالرحمن . انظر : المخزومي ، عمرو .
عمرو ، عبدالله بن ، ١٥٤/٢ ، ٩١/٣ ،
، ١٢/٦ ، ٦٠ ، ١٨٨ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ،
٢٤/٨ ، ٣٦٠/٧ .

عمرو ، عبدالله بن سهيل بن : ٦٨/٣ ، ٣٢١ ،
١٦٩/٤ ، ١٧٤/٥ ، ٦/٣٣٨) .

عمرو ، عبدالله بن عياض : ٢٨٠/٧ .
عمرو ، عبدالملك بن : ٢٨٣/٧ ، ١١٢/٨ .
عمرو بن عبد مناف بن قصي ، ابو : ٢١٠/٢ ،
١٤٢/٣ .

عمر ، عبيدالله بن : ٢٦٩/٦ .
عمرو ، عتبة بن : ١٠٩/٧ .
عمرو ، عثمان بن : ١٣٠/٦ ، ١٦١ ،
٢٢٠/٨ .

عمرو بن عثمان ، سلمة بن : ٤٢/١٠ .
عمرو ، عدي بن : ١٤/٩ .
عمرو ، عقبة بن : ٢٢٨/٧ ، ٣٢٢) .

عمرو بن العلاء ، ابو : ٢٨٩/٢ ، ١٣٠/٦ .
عمرو ، عمرو بن أبي «مولى المطلب» :
٣٠١ ، ١٠٥/٨ ، ١٧٩/٥ .

عمرو ، عمير بن : ٢٩٥/٥ .
عمرو بن عوف الانصاري ، بنو : ١٧٢/٣ -
، ١٧٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ - ٢١٢ ، ٢١٩ ،
، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،

عمرو ، صفوان بن : ١٠٠/٥ ، ٢١٥/٦ ،
٢٧٥ ، ٢٠٩/٧ .

عمرو ، صليت بن : ٦٨/٣ .
عمرو ، طارق بن : ٣٢٥/٨ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ،
٣٤١ ، ٢/٩ .

عمرو ، الطفيل بن . انظر الدوسي .
عمرو ، طليب بن : ٣٢/٧ .

عمرو بن العاص : ٦/١ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٧ ،
١١٩ ، ١٣٢/٢ ، ٢٩٩ ، ٣٢٥ ، ٤٦/٣ ،
٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٩ ،
٢٢٤ ، ٢٥٦ ، ٢٩٥ ، ٢٠/٤ ، ١٤١ ،
١٤٢ ، ١٤٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٣٧٥ ،
٨٤/٥ ، ١٩٩ ، ٢١٩ ، ٢٧٩ ، ٣٣٨ ،
٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٦١/٦ ، ١٠٤ ، ٢٠٢ ،
٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٣١٥ ، ٣٢٦ ،
٣٢٧ ، ٣٣٩ ، ٢/٧ ، ١٠ - ١٣ ،
١٥ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ،
٥٧ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٧ -
٩٩ ، ١١٢ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ،
١٥١ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ٢٥١ ،
٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ - ٢٥٨ ، ٢٦١ ،
٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ - ٢٧٢ ،
٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ - ٢٨٤ ،
٣١٢ - ٣١٤ ، ٣١٦ - ٣١٨ ، ٣٢٠ ،
٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ١٧/٨ ، ١٨ ، ٢٠ - ٢٣ ،
٢٦ ، ٤٩ ، ٩١ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
١٠١ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٨ -
١٤٠ ، ٢٠٧ ، ٢٩٩ ، ٣٤/٩ .

عمرو بن العاص ، ابو أمية عمرو بن يحيى بن
سعيد بن : ٢٢٨/٦ .

عمرو بن العاص ، عبدالله بن عمرو : ٢٦/٢ ،
٢٢١ ، ٢٨١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٣٢ ،
٢٢/٣ ، ١٣٥ ، ١٠٠/٤ ، ١٠١ ، ٣٥٠ ،
٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ١٣٦/٥ ، ١٩٩ ، ٢٢٤ ،

العمري ، الحسين بن علي بن شبيب : ٣٠٧/٧ .
 العمري ، حميد : ١٦٢/١٢ .
 العمري ، الشريف ابو الفتح : ٦٣/٦ .
 العمري ، ابو الضياع حارثة بن ثابت :
 ٢١٤/٤ .
 العمري ، عبدالعزيز بن عبدالله : ١٧٥/١٠ ،
 ١٨٥ .
 العمري ، عبدالله بن عمر : ٨٧/٤ ، ٨٨ ،
 ١٤١ ، ١٢٣/٥ ، ٢٠٣ .
 العمري ، عبيدالله : ١١٧/٤ ، ٦٢/٥ ،
 ٢٠٣ ، ٣٠٥/٩ ، ١٠٤/١٠ .
 العمري ، عمر بن محمد : ١٧٣/٤ ، ٨٩/٦ .
 العمري ، محمد بن عبدالعزيز (القاضي) :
 ٢٩ ، ٢٨/٣ .
 العمري ، مرارة بن الربيع : ٢٤/٥ ، ٢٠٣ .
 العمري ، يحيى بن عبد الحميد : ٢٧٣/١٠ .
 عملاق « قوم » : ١٢٠/١ .
 عمليق ، بن لاوذ بن سام بن نوح
 « عليه السلام » : ١٢٦/١ .
 عمواس « طاعون » : ١٦٧/٣ .
 عميد الدولة ، انظر : جهير أبا منصور .
 عميد ، ابو الفتح بن : ٥٠/١٠ ، ٢٥٥/١١ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٣١٦ .
 العميد ، ابو الفضل بن : ٣١٦/١١ .
 عميد والد حمزة بن اسعد بن علي بن محمد التميمي
 « المعروف بابن القلانسي » : ٢٦٦/١٣ .
 عمير ، ابن : ١٧٦/٦ .
 عمير ، ابو : ٣٨/٦ ، ٤٦ .
 عمير ، جعفر بن محمد بن بن : ٨٦/٦ .
 عمير ، رافع بن : ٣٤٣/٢ .
 عمير ، ابو الروم بن : ٣٠٧/٣ .
 عمير ، سالم بن : ٢٢١ ، ٢٢٠/٥ ، ٣٠/٨ .
 عمير ، طارق بن : ٢٧٧/٨ .
 عمير ، طليب بن : ٩١/٣ ، ١٧٤ .
 عمير ، عبد الحكم بن : ١٥٨/٦ .

٦٣/٤ ، ٧٣ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٢٠ ،
 ٥/٥ ، ٦ ، ٨ ، ٣٣٩/٦ .
 عمرو بن عوف ، كثير بن عبدالله : ٣٢٥/٤ ،
 ١٩٢/٦ .
 عمرو ، غيلان : ٥٥/٥ .
 عمرو ، فراس بن : ١٦٧/٦ .
 عمرو بن قريظة ، بنو : ١٢٥/٤ .
 عمرو ، القعقاع بن : ٣٤٤/٦ ، ٣٤٧ ،
 ٣٥١ ، ١٠/٧ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٤٣ ، ٦٥ ،
 ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
 ١١١ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ،
 ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢١٩/١٠ .
 عمرو بن لحي : ٢/ (١٨٧ - ١٩١) .
 عمرو الليل ، ابن : ١٩/٣ .
 عمرو ، مالك بن : ١٧١/٣ ، ٣٣٤ ، ١٣/٤ ،
 ١١٢/٥ .
 عمرو بن مبدول ، بنو : ٢٢٦/٧ .
 عمرو ، محمد بن : ١٣٣/٣ ، ٢٠٥ ،
 ١٢٣/٤ ، ١٢٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٣/٥ ،
 ٥٩/٦ ، ٢٠٢/٧ ، ٣٠١ ، ٣٠/٨ .
 عمرو ، ابو مسعود ، عقبه بن : ١٦٧/٧ .
 عمرو ، مسلم بن : ١٥٣/٨ .
 عمرو ، معاوية بن : ٢٧٣/٣ ، ٢٧٨ ،
 ٩٥/٤ ، ٣١/٥ ، ١٥/٧ .
 عمرو ، ابو معتب بن : ١٨٣/٤ .
 عمرو المنذر بن : ١٦٤/٣ ، ١٦٨ ، ٢٢٧ ،
 ٧٢/٤ - ٧٤ ، ٢١٧/٥ .
 عمرو ، المنهال بن : ١٤٦/١ ، ١٢٥/٢ ،
 ٢٠٨/٧ ، ١٨٧/٩ ، ٥٠/١٠ .
 عمرو ، نباتة بن : ٢١٣/١٠ .
 عمرو ، الهذيل بن : ٢٣٧/٧ .
 عمرو ، ابو اليسر كعب بن : ١٦٧/٣ ،
 ١٩٤/٤ .
 عمروية ، بن أبي : ٣٠٤/١١ .
 العمري ، استدر : ٢٥٨/١٤ .

- عمير ، عبد الملك بن : ٣٨/٣ ، ١٢٥ ، ١٢٥/٤ ، ١٤٥ ، ٢١ ، ١٥/٦ ، ٦٣/٥ ، ١٤٦ ، ١٨٨ ، ٢٤٨ ، ١١٤/٧ ، ١٨٢ ، ٣٣١ ، ٨٥/٨ ، ١٢٣ ، ١٤٢ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٩٦ ، ٢٥٧ ، ٣٢٢ ، ١٢٣/٩ ، ٦١/١٠ .
- عمير ، عبيد بن : ١٠٣/٢ ، ٢٥٨ ، ١٧٠/١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٨ ، ١٧٤ ، ٥/٣ ، ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ٤٥/٤ ، ٣٢٠ ، ٢٥١/٨ .
- عمير ، عبيد الله بن : ٣٧/٨ .
- عمير ، عمارة بن : ١٩١/٨ ، ١٤٤/٥ ، ٢٩١ ، ٢٨٦ .
- عمير ، ابو عمير الحارث بن : ٩٥/٩ .
- عمير بن قيس بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة : ٢٠٦/٢ .
- عمير ، مصعب بن : ٦٦/٣ ، ٦٧ ، ٩١ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ٢٢٧ ، ٢٦٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٧ ، ٢٠/٤ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٣٥٣/٥ ، ٣٣٧/٦ ، ٢٧/٨ ، ١٠٢ ، ٤٩/٧ ، ١٨٣ .
- عمير « مولى عبد الله بن عباس » : ٣٦٧/٤ .
- عمير بن أبي وقاص (صحابي) : ٣٧/٣ ، ٣٢٧ .
- عمير بن وهب : ٣١٣/٣ ، ٣١٤ ، ٣٠٨/٤ .
- عمير ، ابو اليقظان عثمان بن : ١٦٥/٧ .
- عميرة ، الحارث بن : ١٣/٩ .
- عميرة ، ريطة بنت هلال بن حيان بن (جارية علي بن أبي طالب) : ٣٥٤/٤ .
- عميرة ، عبد الله بن عبد الله بن : ٢٠٧/٨ .
- عميرة ، عدي بن عدي : ١٠٢/٩ .
- عميرة ، وكيع بن : ٣٢٥/٨ .
- العميس ، ابو : ٣٢١/٤ .
- عنان ، جارية الناطفي : ١٩٦/١٠ .
- العنبري ، أحمد بن محمد بن الحارث العنبري : ٢٩٠/٦ .
- العنبري ، حسان عبد الرحمن بن : ٤٠/٦ .
- العنبري ، الحسن بن أبي الحصين : ٢٤٢/٩ .
- العنبري ، الحسن بن مثنى بن معاذ : ١٧٥/٥ .
- العنبري ، سوار بن عبد الله : ٢٣/٩ .
- العنبري ، ابو صالح بن أبي طاهر : ١٥٦/٦ .
- العنبري ، العباس بن عبد العظيم : ٧٣/٥ ، ٣٣٩/٧ .
- العنبري ، عبد الأعلى بن أبي عبد الله : ٢١٧/٩ .
- العنبري ، عبد الله بن الحسن : ١٢٩/١٠ ، ١٣٠ .
- العنبري ، عبيد الله بن معاذ : ١٢٩/١١ .
- العنبري ، العلاء بن جرير : ٢٣/٩ .
- العنبري ، عمرو : ٢٤٥/١٠ .
- العنبري ، ابو غسان : ١٣٠/٦ .
- العنبري ، ابو كثير : ١٦٥/٦ .
- العنبري ، محمد بن عمر ابو بكر : ١٢/١٢ .
- العنبري ، معاذ بن معاذ : ١٩٧/٩ .
- العنبري ، ابو الورد : ١٤٤/٨ .
- العنبري ، يحيى بن محمد : ٣٣٦/١٠ .
- عنيس ، ابو : ١٩٧/٩ .
- عنيسة ، خالد بن : ٢٣٧/٨ .
- عنيسة بن أبي سفيان : ٣١/٨ .
- عنيسة ، عجيف بن : ٢٨٨/١٠ .
- عنيسة ، عمرو بن : ٢٢٨/٧ .
- عترة « مولى بني سليم » : ٢٣/٣ .
- عترة بن شداد : ٢٢٠/٢ .
- عترة بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس (ام حاتم طيء) : ٢١٦/٢ .
- عترة ، مروان بن : ٣/٨ .
- عنز ، قيل بن : ١٢/١ .
- عنزة (قبيلة من العرب العاربة) ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان : ١٨٥/١ ، ٨١/٦ .

- العنزي ، حازم ابو محمد : ٢٥٣/٦ .
- العنزي ، انظر : حبيب طلق بن .
- العنزي ، سلمة بن سعد : ١٨٥/١ .
- العنزي ، ضبة بن محسن : ١٣٣/٧ .
- العنزي ، عامر بن ربيعة بن مالك : ٣٢١/٣ .
- العنزي ، ابو عبدالرحمن بن منصور (النضر) : ٢٤٩/٧ .
- العنزي ، ابو موسى : ٤/٥ .
- العنسي : ٢٣٦/٦ .
- العنسي « العبي » الوليد بن العباس ، القعقاع : ١٨١/٩ .
- العنسي ، يزيد بن زحر : ٢٦١/٧ .
- عنقوة ، الرحال (نهار) بن : ٥٢ ، ٥٠/٥ ، ٣٤١ ، ٣٣٦ ، ٣٢٥/٦ .
- عنق (عناق ، عوج بن) : ٢٧٨ ، ١١٤/١ .
- العنقري ، عمرو بن محمد ابو سعيد : ١٨٧/٣ .
- عنقود ، نجم الدين ابو عبدالله الحسين بن محمد بن اسماعيل القرشي : ١٤/١٠٤ .
- عنقودة أم مليح الحبشية « جارية عائشة » : ٣٢٩/٥ .
- العوام بن حوشب : ٢٣ ، ٢١/١ .
- العوام بن خويلد : ١٠٥/٧ .
- العوام بن زيادة . انظر : زيادة قوام الدين .
- العوام ، عباد بن : ٣/٨ ، ١١/٦ ، ٢٧٤/١٠ .
- العوام ، عمران ابو : ٦/٣ .
- العوام ، محمد بن احمد بن أبي : ٥٧/١١ .
- عوانة ، ابن : ٢٩٦ ، ١٨٩/٦ .
- عوانة ، ابو : ٢٨/٤ ، ٨٤ ، ١٧٢ ، ٣٢١ ، ٤/٥ ، ٦٣ ، ٩٩ ، ١٣١ ، ٢٢٩ ، ٢٤٧ ، ٣١٠ ، ٥/٦ ، ٧ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١٢٨ ، ١٦٩ ، ٢٤٧ ، ٢٠٧ ، ٤٠/٧ ، ٢٧٩ ، ٣٠٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٩ ، ٤٣/٨ ، ١١٩ ، ١٤٠ ، ١٢٩/٩ ، ٣١٩ ، ٣١٧ .
- الموجاء ، محمد بن ابي : ١١٣/١٠ .
- عوسجة ، عبدالله بن : ٧٩/٢ .
- عوسجة ، مسلم بن : ١٨٢ ، ١٨١/٨ .
- عوض ، تقي الدين بن « قاضي القضاة » : ٩٨/١٤ .
- عوف بن أمية بن عباد بن القلّس : ٢٠٦/٢ .
- عوف ، بنو : ١٤٢/٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٤/٤ ، ٧٥ ، ١٥٧ ، ٢٦٠/٥ ، ٣١٣ .
- عوف ، جابر بن الاسود : ٢٦٠/٨ ، ٦٠/٩ .
- عوف جميلة بن أبي : ١٨/٦ .
- عوف ، سالم بن : ٢١٢/٣ .
- عوف بن سعد بن ذبيان ، بنو : ٢٩٨/٥ .
- عوف ، سفيان بن : ٤٥/٨ .
- عوف ، صالح بن ابراهيم بن عبدالرحمن : ٣٥/٤ ، ٩٢/٣ ، ٣٠٩/٢ .
- عوف ، ابو طاهر بن : ٣٠٨/١٢ .
- عوف ، عامر : ٣٢٣/٤ .
- عوف ، عبدالرحمن بن عوف : ١٥٠/٦ .
- عوف ، عبدالرحمن بن عوف ، محمد بن : ١٩٧ ، ١٥٠/٦ .
- عوف ، عمرو بن : ١٩٠/٣ .
- عوف بن غالب : ٢٠٣/٢ ، ٣٥٦/٤ .
- عوف ، قطب الدين ابو الزكا عبدالمنعم بن يحيى بن ابراهيم بن علي بن جعفر بن عبدالله بن محمد بن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف : ١٣/٣١٢ .
- العوف ، كثير بن عبدالله بن عمرو بن : ٣٣١/١ .
- العوف بن كنانة : ٢٠٠/٢ .
- عوف بن لؤي : ٢٠٤/٢ .
- عوف ، يزيد بن : ٢٥٤/١٤ .
- العوفي ، سعيد بن جنازة : ٦٦ ، ٦٢/٢ ، ٥٠/٤ ، ٢٧٥ ، ٢٥١ ، ١١٩/٣ .
- العوفي ، عبدالله يزيد بن : ١٠/٦ .
- العوفي عطية : ٤٥/١ ، ٧٤ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٩٨ ، ١١٩/٣ ، ٢٥١ ، ٢٧٥ .

عياش ، علي بن : ٢١٧/٦ ، ٢٩٧/٧ ، ٣٣٤ .
 عياش ، عمر بن حفص بن : ٢٨٤/١٠ .
 عياش ، الفحل بن : ٢٢١/٩ .
 عياش ، الفضل بن أبي : ٢٧٦/٩ .
 عياض ، أنس بن : ٨٣/١ ، ١١/٥ ، ١١٢ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ٢٠٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٧ ، ٩٢/٦ .
 عياض ، ابو حمزة انس بن : ٢٤٧/١٠ .
 عياض ، ضمرة بن : ٣٤٠/٦ .
 عياض ، الفضيل بن : ٨٧/٢ ، ١٦٣/٥ ، ٢٩٦ ، ٢٠/٨ ، ١٤٠ ، ٢٢٧/٩ ، ٢١٧ ، ٢١٥ ، ١٩٨ ، ١٨٣ ، ١٦٦/١٠ ، ٢٢١ ، ٣٦/١١ ، ١٧١/١٢ .
 عياض ، انظر : القاضي عياض .
 عياض بن عمر : ١٣٩/٧ .
 عياض بن عياض : ٢٧/٥ .
 عياض ، ابو غسان أحمد بن : ٣٥٤ ، ٣٥١/٧ .
 عياض ، محمد بن احمد بن : ٣٥١/٧ .
 عيبر بن مصاد بن عمرو بن سعد بن الرقيب : ١٨٥/٢ .
 العيزار ، ابو : ٣٤٤/٢ .
 العيزار ، الوليد بن : ٢٠١/٦ .
 عيسى ، ابراهيم بن : ٢٧٣/٩ .
 عيسى ، أحمد بن : ١٩٦/٤ ، ٦/١١ ، ٥٨ ، ٨١ .
 عيسى ، اسحاق بن : ٥٨/٦ ، ٢٢٠ ، ٣٧/٩ .
 عيسى ، (أم) بنت ابراهيم الحربي : ١٩٦/١١ .
 عيسى ، (أم) بنت الهادي العباسي « زوجة المأمون » : ٧٤/١٠ ، ١٦٠ .
 عيسى ، ابو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن : ١٥٨/٥ .
 عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور : ١٦/١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٧ ، ١٢٨/١٠ .
 عيسى ، الحارث بن : ٩١/١٠ .
 عيسى ، داود بن : ٢٩٧/١٠ .

٢٧/٥ ، ٣٥٣ ، ٣٤٩/٧ ، ٥٩/١٠ .
 العوفي ابو مالك : ١٢٥/٢ ، ١١٩/٣ ، ٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٥٠/٤ .
 العوفي ، محمد بن الحسن : ٣٠٦/٧ .
 العوفي ، محمد بن سنان : ٣٢٥/٢ ، ١١٩/٣ ، ٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٥٠/٤ ، ٢٨٩/١٠ ، ٤٩/١١ .
 عون ، ابن : ٤٢/٨ ، ٢٠٨ ، ٧٩/١٠ ، ٨٠ .
 عون (ابو) ، ابن أبي يزيد : ٤٢/١٠ ، ٤٤ ، ٤٦ .
 عون ، جعفر بن : ١٥٢/٥ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ، ٢٨٣ ، ١٦٤/٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٥ ، ٢٦١/١٠ .
 عون ، عبدالله بن : ١٢٢/٥ ، ٢٥١ ، ٥٤/٦ ، ٢٩٢/٧ ، ١٨٥/٨ ، ١٠٩/١٠ .
 عون ، عبد الواحد بن أبي : ٢٨٦/٣ ، ٤٧/٤ ، ١٧٩/١١ ، ٢٧١/٥ .
 عون ، عمرو بن : ١٣/٦ ، ١٤ ، ٢٤ .
 عياش ، اسماعيل بن : ١٠١/٥ ، ١٩٨ ، ٢٦٧/٦ ، ١٩٨/٧ ، ٢٠٦ ، ٢٩٧ ، ٣٥/٨ ، ٢٠٦ ، ٢٤٥ ، ٢٥٨ ، ٧٣/٩ ، ٢١٨ ، ٢٩٨ ، ٦/١٠ ، ٤٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ .
 عياش ، (أم) : ٣٣١/٥ .
 عياش ، ابو بكر بن : ٣٢٩/٣ ، ٢٧١/٤ ، ٨٥/٥ ، ١٢٣ ، ١٦٩ ، ١٠٢/٦ ، ١١٩ ، ١٣٩ ، ٢٣٨ ، ١١٤/٧ ، ٢٩٦ ، ٣/٨ ، ٣٥ ، ١٠٦ ، ١٣٣ ، ٢٢٩ ، ٣٠٣ ، ٣٢٢ ، ١٢٨/٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٤ ، ٢٤٧ ، ٢٩٥ ، ١٧/١٠ ، ١٩ ، ١٠٢ ، ٢٢٤ ، ٢٩٧ ، ٣٢٧ ، ١٣/١١ .
 عياش بن أبي ربيعة (صحابي) : ٣٧/٣ ، ١٧٢ .
 عياش ، عبد الرحمن بن أبي : ٢٤/١ ، ٨١/٤ .
 عياش ، عبدالله بن : ٣١٠/٧ .

عيسى الشرف « المالكي » : ٩٧/١٤ .
 عيسى ، ضياء الدين : ٢٩٧/١٢ .
 عيسى ، ظهير الدين : ٢٩٧/١٢ .
 عيسى ، فضل بن : ٧٦/١٤ .
 عيسى ، القاسم بن : ٢٦٨/١٠ .
 عيسى ، عبد الحميد : ١٨٥/١٣ .
 عيسى ، عبدالله بن محمد بن داود بن : ١٦/١١ .
 عيسى بن علي بن عبدالله بن عباس : ٣٩/١٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ١٤٦ ، ١٢٠/١١ .
 عيسى ، محمد بن (الأمير) : ٨٤ ، ٧٨/١٤ .
 عيسى بن محمد . انظر : الحنفي أبو عبدالله بن موسى .
 عيسى ، محمد بن المؤمل بن الحسن بن : ٢٤١/٦ .
 عيسى بن مريم : ٤٩/١ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٩١ ، ١٠٤ ، ١١٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣/٢ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ - ٥٧) ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٨ ، ٢١٢ ، ٢٤١ ، ٢٨١ ، ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٦/٣ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٦٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ١٤٤/٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٠ ، ٢٣٧ ، ٦١/٦ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٧٣ ، ١٧٧ - ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
 عيسى ، مضاء بن : ١٣٩/١٠ .
 عيسى ، معن بن : ٣٧٤/٤ .
 عيسى ، مهنا بن : ٣٣٢/١٣ ، ٣٣٦ .
 عيسى ، ناصر الدين محمد : ١٤٠/١٤ .
 عيسى ، هارون بن : ١٦١/٨ .
 عيسى ، يحيى بن أبي : ٢٥٠/٨ .
 عيسى ، يعقوب بن يوسف بن أبي : ١٤٥/٦ .
 عيسى ، يوسف بن : ١٧٠/٤ ، ١٦٠/٥ ، ٤٦/٦ .
 عيسى ، يونس بن : ١٦/٦ .
 العيص بن اسحاق (ابن أخ اسماعيل عليه السلام) : ١٩٣/١ ، ١٨٥/٢ .
 العيص ، خالد بن اسيد بن أبي : ٢٢/٧ .
 عيصا « راهب » : ٢٧٢/٢ .
 عيلان بن مضر بن نزار : ١٩٩/٢ .
 عين غين ، الفخر عثمان المصري : ٢٤٤/١٣ .
 العينين ، ابراهيم بن صرا ، اسحاق بن أبي : ٥٨/١١ .
 عيينة ، حبيب بن : ١٥١/٤ .
 عيينة ، الحجاج بن أبي : ٩٥ ، ٩٤/٩ .
 عيينة ، الحسن بن : ٣٠٥/٧ .
 عيينة ، الحكم بن : ٢٥٢/٤ ، ٢٧١ ، ١٢٦/٥ ، ٣١٧ ، ٦/٨ ، ٣١٠ .
 عيينة ، حماد بن : ٢٤٢/٩ .
 عيينة ، سفيان بن : ٣٣/١ ، ٧٥ ، ١٤٧ ، ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٣٣٤ ، ٨٠/٢ ، ٨٨ ، ١٢٢ ، ١٤١ ، ٢٧/٣ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ٢٩/٤ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ١٢٠ .

غافق ، بنو : ٩٥/٥ .
 الغافقي ، عبدالله بن رزين : ٢٢٥/٦ ، ٢/٨ ، ٣ ، ٥٥ .
 غالب ، ابوبكر بن أبي : ٧٨/٦ .
 غالب بالله : ٣٢٨ ، ٣١١/١١ ، ٨/١٢ .
 غالب ، الحسن بن منصور بن : ١٢/ (١١) .
 غالب بن فهر بن مالك بن النضر : ٢٠٣/٢ ، ٢٧٠ .
 غالب بن لؤي بن اسامة : ٢٠٤/٢ ، ٣٥٢ .
 غالب ، محمد بن : ١٩٤/٣ ، ٢٤٢/٦ ، ٢٩٥/٩ .
 غالب ، نافع بن أبي : ٣٢٩/٤ .
 غالب ، نصير الدين ابو الفتح ملك شاه بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٥/١٣ .
 الغالية ، (أم) بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .
 الغامدي ، جندب بن زهير : ١٦٦/٧ .
 الغامي ، ابوداود محاسن : ٣٢/١٣ .
 غانم ابو « الامير » : ٥٢/١٠ .
 غانم بن ابي : ٢٣٠/٤ .
 غانم ، شمس الدين بن : ٣٣٣/١٣ .
 غانم ، علاء الدين بن « الشيخ » : ٢٢٦/١٣ ، ٩٧ ، ٨٥ ، ٥٦/١٤ .
 الغاني ، ابويحيى : ١٣٢/٩ .
 الغباري ، ابوطاهر بن : ٣٣٦/١ .
 الغبراء (فرس) : ١٥٥/٣ .
 غبريال ، بدر الدين : ١٠٥/١٤ .
 غبريال ، شمس الدين : ٦٩/١٤ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٣٨ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ٢٠٦ .
 غبريال ، عز الدين : ١٥٨/١٤ .
 غبشان بنو : ١٨٧ ، ١٨٦/٢ .
 غبشان سليم بن عمرو بن لؤي بن ملكان بن قصي بن حارثة بن عمرو بن عامر : ٢١٠/٢ .

١٧١ ، ١٧٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٥٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٣١٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٧ ، ٢٢/٥ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٣٠٣ ، ٣٥٢ ، ٣/٦ ، ٩ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٦ ، ١٢٩ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ١٤٢/٧ ، ٢١٥ ، ٢٩٨ ، ٣٢٦ ، ٨/٨ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٣٤ ، ٩١/٩ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٩٨ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٥ ، ٢٧٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٥٠/١٠ ، ٧٨ ، ١١٥ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٨١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٤٨ ، ٤٤/١٢ .

عينه ، محمد بن : ٢٠٩/٩ .

عينه ، المغيرة بن : ٣٤٣/٦ .



الغاز ، هشام بن : ٦/١٠ .

الغازي ، « صاحب ماردین » : ١٨٥/١٢ ، ١٨٨ .

الغازي ، معمر بن : ١١١/١٠ .

الغازي ، هشام بن : ٢٣١/٨ ، ١١١/١٠ .

غازية خاتون بنت الملك منصور قلاوون : ٣١٧ ، ٣١٣/١٣ .

الغساني ، سباع بن عبد العزى : ١٧/٤ .
الغساني ، عمرو بن الحارث : ١٨٧/٢ .
الغراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرار
(والدة قتيبة بن مسلم) : ١٦٧/٩ .

غراب ، علي بن : ٢٢/٣ .
غراري ، شرف الدين « الشيخ » : ٢٦٣/١٣ .
غرقد ، شبيب بن : ١٦٦/٦ .
غرقدة ، ابن : ١٩٧/٥ .
الغري ، نعيم بن سعيد : ١٠٠/٤ .

غريب « المغنية » : ١٢٢/١١ .
الغزال ، الحسين بن عمرو أبو عبدالله :
١٢/١٢ .
الغزال ، المظفر بن الحسين بن عمر بن برهان ابو
الحسن : ٥٧/١٢ .

غزالة ، زوجة شبيب : ٣٥/٩ .
الغزالي ، أحمد بن محمد بن محمد ابو الفتح
الطوسي : ١٢/١٩٦ .
الغزالي ، ابو حامد : ٥٥/١١ ، ١٤٧/١٢ ، ١٧٢ ، ٢١٩ ، ٢٠٩ ، ١٩٤ ، (١٧٣) ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٣١٢ ، ٢١/١٣ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٧٨ ، ١١١ .

الغساني ، غزالي ، يعلى بن ابراهيم : ١٤٨/٦ .
الغزنوي ، عبد الرزاق (الصوفي) :
١٢/١٥٨ .

الغساني ، ابو زياد يحيى بن عبيد : ١٠٠/٥ .
الغساني ، ابو الشمر : ١٨٨/١٠٠ .
الغساني ، عبد المسيح : ٧١/٢ .
الغساني ، ابو عثمان : ١١/٧ ، ٢٥ .
الغساني ، أبو علي : ١١٧/١٢ .

الغساني ، انظر : مريم ابا بكر بن أبي .
الغساني ، المنذر بن الحارث بن ابي شمر الغساني :
٤/٢٦٨ ، ٥/٢٥٩ .

الغساني ، غزوان ، سعيد بن : ١٤/٥ .
غزوان ، عتبة بن : ٦٨/٣ ، ٩١ ، ١٧٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٣١٨ ، ٤٧/٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ٨٢ - ٨٥ ، ٩٧ ، ٢٢١ .
غزوان ، فضيل بن : ٣٥٣/٧ .
غزوان بن كنانة : ٢٠٠/٢ .
غزي ، حسام بن : ١٣/١٣٣ .
الغزي ، ربعي بن الأفكل : ٧٣ - ٧١/٧ .

الغسيل ، عبدالرحمن بن : ٢٩٧/٥ ، ٣٢٣/٨ .
 الغسيل ، عبدالعزيز بن سليمان بن : ٢٩١/٣ .
 الغسيل ، عبدالله بن حنظلة : ٢١٥/٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٠-٢٢٢ ، ٢٢٤ .
 الغضائري ، علي بن عبد الحميد بن عبدالله بن
 سليمان أبو الحسن : ١٥٣/١١ .
 الغطريفي ، ابو أحمد بن محمد بن أحمد :
 ١٤٧/٦ ، ٢٨٣ ، ٣٦٠/٧ ، ٧٩/١٢ .
 غطفان ، بنو : ٣٠٩/٢ ، ٨٤/٤ ، ٨٥ ،
 ١٠٢ ، ١٠٣/٤ ، ١١٢-١١٤ ، ١٢٠ ،
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٨١ ، ٢٢١ ، ٣٥٧ ،
 ٢١٨/٥ ، ٣٢١ ، ٣١٢/٦ ، ٣١٧ ،
 ٢١٨/٨ ، ٣١٩ .
 غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان : ٢٠٤/٢ ،
 ١٥١ ، ٩٥/٤ .
 غطفان ، مسعر بن رُحَيْلَة بن نويرة بن طريف بن
 سحمة بن عبدالله بن هلال بن خلاوة بن
 أشجع بن ريث بن : ٩٤/٤ ، ١٥١ .
 غطفان ، نصر بن دهمان بن اشجع بن ريث :
 ١٩٢/٢ ، ١٥١ .
 غطفان ، نعيم بن مسعود بن عامر بن انيف بن
 ثعلبة بن قنفيذ بن هلال بن خلاوة بن
 اشجع بن ريث : ١١١/٤ ، ١٥١ .
 الغطفاني ، حذيفة : ١٤٠/٣ ، ٣١٥/٦ .
 الغطفاني ، ربيعة بن جوشن : ٣٠١/٤ .
 الغطفاني ، سباع بن عرفطة : ١٨١/٤ .
 الغطفاني ، ابو سلمة : ٢٢٢/٧ .
 الغطفاني ، عوف بن مالك بن أبي : (٣٤٦)/٨ .
 الغطفاني ، قيس بن زهير : ١٥٥/٣ .
 الغطيفي ، فروة بن مسيك : ١٥٩/٢ .
 غفار ، بنو : ٢٨٠/٣ ، ١٢٣/٤ ، ١٥٠ ،
 ١٥٧ ، ٣٠٨ ، ١٩/٥ ، ٣٠٠ ، ١٢٠/٦ .
 غفار التناضب بن غفار : ١٧٢/٣ .
 الغفاري ، احمد بن حازم بن ابي عروة :
 ١٤٨/٦ .

الغفاري ، اهبان بنت : ٢١٠/٦ .
 الغفاري ، الجهجاه بن : ١٥٧/٤ ، ١٧٥/٧ .
 الغفاري ، الحاكم : ٣٠٤/٧ .
 الغفاري ، الحكم بن عمرو : ٢٩/٨ ، (٤٧) .
 الغفاري ، حنيس أبو : ١١٤/٦ ، ١١٥ .
 الغفاري ، خفاف بن ايما بن رخصة : ٣٦/٣ .
 الغفاري ، أبو ذر : ١٣/١ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٢ ،
 ٤١ ، ٤٢ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٢٠ ، ١٨٥ ،
 ٢٤٥ ، ٢٩٨ ، ٧٤/٢ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
 ٢٧٦ ، ٣٥٤ ، ٣(٣٤) ، ٣٥ ، ١١٢ ،
 ١١٧ ، ٢٧٣ ، ٨٣/٤ ، ١٥٦ ، ١٨/٥ ،
 ١٠١ ، ١٦٦ ، ٥٨/٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
 ١٤٨ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٤٠٧ ، ٢١٧ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ،
 ١٤١/٧ ، ١٥٥ ، (١٦٤) ، ١٦٥ ، ٢٠٥ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٥٨ ، ٣٩/٨ ، ٦٩ ،
 ١١٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٠/١١ .
 الغفاري ، أم ذر : ٢٠٧/٦ .
 الغفاري ، رافع بن عمرو : ٢٩٦/٧ .
 الغفاري ، ابو رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن
 خلف : ٢٨٥/١٤ .
 الغفاري ، زلفج بن عمرو : ٣٠٤/٧ .
 الغفاري ، سباع بن عرفطة : ٣٤٤/٣ ،
 (١١٠)/٥ .
 الغفاري ، عبدالرحمن بن عذرة : ١٨٤/٨ .
 الغفاري ، عبدالله بن عذرة : ١٨٤/٨ .
 الغفاري ، كعب بن عمير : ٢٤١/٤ .
 الغفاري ، مسعود بن عمرو : ٣٣٧/٤ .
 غفلة ، سويد بن : ٢٦٢/٢ ، ١٥٤/٥ ،
 ٢١٥/٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨/٧ ، ٢٨٥ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩١ .
 غقمان بن أبي حارثة بن مرة ، بنو : ٦٩/٩ .
 الغلابي ، الاحوص بن الفضل بن معاوية بن
 خالد بن غسان أبو أمية (القاضي بالبصرة) :
 ١١٨/١١ .

غنم ، معبد بن عباد بن قشير بن القدم بن سالم
ابن : ٣٢٤/٣ .

الغنوي ، انيس مرثد بن أبي مرثد : ٣٢٤/٣ ،
٢١٧/٥ ، (٣٥٣)/٦ ، ٣٥٤ ،
(١٠٢)/٧ .

الغنوي ، ربيعة بن مخارق : ٢٥٣/٨ .
الغنوي ، ابو عاصم : ١٦٢/٥ .

الغنوي ، العباس بن عمرو : ٨٣/١١ .
الغنوي ، كناز بن حصين بن يربوع ابو مرثد :
٣٢٤/٣ .

الغنوي ، يزيد بن البراء بن عمرو بن البراء :
٢٠٨/٨ .

غنية ، بن أبي : ٢٠٩/٥ .

غوث ، عبهلة بن كعب بن : ٣٠٧/٦ ، ٣٤٠ ،
غوثر بن الحارث : ٨٥ ، (٨٤)/٤ ،
غورك خان : ٨٦ ، ٨٤/٩ .

الغوري ، حسام الدين حسن بن محمد :
١٨٤ ، ١٨٠ ، ١٧٧/١٤ .

الغوري شهاب الدين محمد بن سام : ٤٣/١٣ .
الغويرة ، كمال الدين بن : ١٦٦/١٤ .

غياث ، حفص بن : ٢٠٦/٤ ، ٦٢/٥ ،
١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٢٠/٦ ، ١١٣/٩ ،
٢٣٨ ، ٢٠٨/١٠ .

غياث ، عبدالواحد بن : ١٩٩/٤ ، ٣٢٢/١٠ .

غياث ، عثمان بن : ٣١٨/٥ .

غياث ، عمر بن جعفر بن : ١٦/١ .

الغيث ، ابو : ٣١٩/٥ ، ١٩٧/٦ .

غيرة ، بنو : ٤/٧ ، ٣٣٥/٤ .

غيرة ، عبدالله بن الهبيب بن أهيب بن
سحيم بن : ٢١٤/٤ .

الغيطة ، ابو عتبة : ١٣٤/٣ .

الغيطة (كاهنة بني سهم) : ٣٠٨/٢ .

غيلان ، (أم) : ١٠٦/٣ ، ١٠٧ .

الغلابي ، محمد بن زكريا : ٣٥٩/٧ ، ٢٢٨/٨ ،
١٢٢/٩ ، ١٥٩/١٠ ، ٥٤/١٢ .

الغلابي ، الفضل بن غسان : ٣٠٥/٥ .

الغلابي ، يحيى بن زكريا : ١١٤/٩ .

الغلاني ، سليمان : ٢١١/٥ .

غلبك ، زين الدين : ٣٤٨/١٣ .

غلبون ، ابن الشاعر : (٢٥)/١٢ .

الغلو (ابن) ، الحسن بن عثمان بن احمد بن
الحسين بن سورة ابو عمر الواعظ :
٣٩/١٢ .

الغماري ، الضياء عبدالرحمن : ١٧٢/١٣ .

غمدان « قصر » : ١٧٩/٢ .

الغميم ، كراع : ٢١٦/٨ .

الغناري ، أحمد : ٢٢/١٤ .

غنم ، طلق بن : ٤٤/١ ، ٢٦٥/١٠ .

الغنائم أبو ، انظر : العلوي .

الغنجار ، الحافظ أبو عبدالله محمد بن احمد بن
سليمان : ٦٧/١١ .

غندر ، محمد بن جعفر : ٣٢٨/٤ ، ٧٨/٥ ،

١٢٧ ، ٢٥٧ ، ٣١٨ ، ١٤٦/٦ ، ٢١٣ ،

٢٢٨ ، ٢٢٤/١٠ ، ٢٢٧ ، ١١/١١ .

غنم ، اسود بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم :
٣١٥/٣ .

غنم ، بنو : ١١٧/٤ ، ١١٩ ، ١٢٣ ،
٣٣٩/٦ .

غنم ، عبدالرحمن بن : ٢٢٨/٧ .

غنم ، عمرو بن طلق بن زيد بن أمية بن كعب :
٣٢٣/٣ .

غنم ، عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن
مالك بن : ٣٢٣/٣ .

غنم ، عياض بن : ٣٢٣/٣ ، ٣٥٠/٦ ،

١٤/٧ ، ٢٥ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ،

٩٣ ، (١٠٣) ، ٢٤/٨ .

غنم بن كنانة : ٢٠٠/٢ .

الفارسي ، عبد الغافر بن اسماعيل : ٤٠/١٢ ،
(٢٣٥) .

الفارسي ، عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن
عبد الواحد بن المحمد الشيرازي :
١٦٨/١٢ .

الفارسي ، علاء الدين : ١٠٦/١٤ .
الفارسي ، ابو علي : ١٤٢/٦ ، ١٤٩/١١ ،
٣١٤ ، ٢٧/١٢ .

الفارسي ، محمد بن أحمد : ١٤٠/١١ .
الفارسي ، محمد بن اسماعيل بن اسحاق بن بحر
ابو عبدالله (الفقيه الشافعي) : ٢١٨/١١ .
الفارسي ، محمد بن أبي بكر بن محمد : انظر :
الأيكي ، شمس الدين .
الفارسية « لغة » : ٢٩/٨ .

الفارسي ، ابن أبي حفص عمر بن ابي الحسن
علي بن المرشد بن علي (الشاعر) :
١٤٣/١٣ ، ٢٨٣ ، ٣٠٨ .

الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي :
١١٨/٩ .

الفارقاني ، شمس الدين آقستقر « الأمير » :
٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٥٢/١٣ .

الفارقانية ، عفيفة : ٣٠٠/١٣ .
الفارقي ، الأزرق بن : ٣٠٣/١١ .

الفارقي ، تقي الدين : ٣١٧/١٤ .
الفارقي ، الحسين بن ابراهيم بن مرهون ابو علي :
٢٠٦/١٢ .

الفارقي ، رشيد الدين عمر بن اسماعيل بن
مسعود « الشافعي » : ٣١٨/١٣ .

الفارقي ، رشيد الدين محمود بن : ٢٨٠/١٣ .
الفارقي ، زين الدين بن : ٣٠٤/١٣ ، ٣٢٠ ،

٣٢٥ ، ٣٣٥ ، ٣٥٠ ، ١٦/١٤ ، ٢٨ ،
(٣٠) ، ٣٩ ، ١٧٥ .

الفارقي ، سعد الله بن مروان : ٢٧٩/١٣ .
الفارقي ، أبو علي : ٣٣٣/١٢ .

غيلان ، عبدالله بن عمرو : ٦٧/٨ ، ٧١ ،
٢٨٤ .

غيلان ، قيس بن : ٢٦٨/٨ .
غيلان ، محمد بن احمد بن ابراهيم : ٥٨/١٢ ،
١٨٠ .

غيلان ، محمود بن : ١٤٩/٤ ، ٢١٧ ،
١٥٦/٥ ، ٢٦٨ ، ٤٥/٦ ، ١٢٦ ، ١٦١ ،
١٦٥ ، ٢٠١ ، ١٨/٨ ، ٢٠٥ ، ١٧/١٠ ،
٣١٨ ، ٤٩ .

غيلان ، نافع بن : ٥٠/٧ .
غيلان ، يحيى بن : ٢٤٦/٦ ، ٥١/١٠ .
الغيور ، عبدالله (جد بشر الحاضري الزاهد) :
٢٩٧/١٠ .

﴿ ف ﴾

الفاتحة « في القرآن الكريم ، نزولها » : ٢٦٧/٢ .
فاتك ، خريم بن : ٣٠٨/٣ .

الفاتني بشرى ، انظر : مسيس ابن .
فاخته بنت زهير « والده حليم بن حزام » :
٦٨/٨ .

فاخته بنت غزوان بن جابر : ٢١٩/٧ .
فاخته بنت قرظة « زوجة معاوية بن أبي سفيان » :
١٤٤/٨ ، ٢٢٦ .

الفارابي ، محمد بن محمد بن نصر : ١٣/١١ .
الفارابي ، ابو نصر « فيلسوف » : ٣٠١/١٠ ،
٢٦٣/١١ ، ٢٠/١٣ .

فارس : ١٧٧/٢ ، ١٨١ ، ٣٠٣/٨ .
فارس ، ابو الحسين بن : ٢٧٩/٢ .

فارس ، عثمان بن عمر بن : ٢٦٣/١٠ .
الفارسي ، أبو بكر : ٩١/٧ .

الفارسي ، ابو الحسن علي بن سعاد : ٤٤/١٣ .
الفارسي ، أبو شجاع بويه بن قباخسرو بن تمام :
١١/١٧٣ .

الفارسي ، ظهير الدين عبدالسلام : ٢٤/١٣ .

الفارقي ، فتح الدين بن الشيخ زين الدين :
٢٩٣/١٤ .

الفارندي ، ابو علي : ١٤/١٢ .

الفاروئي ، عز الدين بن : ٣٢٢/١٣ ، ٣٢٩ -
٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، (٣٤٢) ، ١٤/١٤ .

الفاروق ، انظر : عمر بن الخطاب .

الفاسق ، انظر : الوليد بن يزيد .

الفاسي ، ابو عبدالله : ٢١٧/١٣ .

الفاشاني ، بنو : ١٨٩/١٣ .

فاضلة بنت يزيد بن المهلب « زوجة الجنيد بن
عبدالرحمن المري » : ٣١٢/٩ .

فاطمة بنت أسد : ٢٢٣/٧ .

فاطمة البرزالي : ١٨٥/١٤ .

فاطمة بنت الحسين : ١٦/٣ ، ٩/٦ ، ٧٧ ،
٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٩٥/٨ ، ١٧٠/٩ .

٢٢٩ ، ٨٢/١٠ ، ٩٥ ، (١٩٨)/١٢ .

فاطمة بنت حمزة : ٣٤٢/٧ .

فاطمة خاتون بنت محمد بن الحسن العميد
« الشيخة الصالحة » : ١٣/ (٨) .

فاطمة بنت الخطاب « صحابية » : ٣٧/٣ ،
٧٩ ، ١٣٩/٧ ، ٥٧/٨ .

فاطمة بنت سعد بن سيل : ٢٠٤/٢ .

فاطمة بنت السلطان مسعود : ٢١٦/١٢ .

فاطمة بنت شريح : ٢٩٩/٥ .

فاطمة بنت الشيخ ابراهيم « زوجة النجم بن
اسرائيل » : ٣١٤/١٣ .

فاطمة بنت الضحاك بنت سفيان الكلابي :
٢٩٨/٥ ، ٣٧٤/٤ .

فاطمة أم ، عائشة بنت ابراهيم بن صديق :
١٨٩/١٤ .

فاطمة بنت عبدالرحمن : ٢٠٩/٧ .

فاطمة بنت عبدالله بن السائب : ٣٢٢/٨ .

فاطمة بنت علي : ٧٨/٦ ، ٨٢ ، ٣٣٣/٧ ،
٤٤/٨ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، (١٣٤)/١٢ .

فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن

يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان (زوجة عبدالمطلب وأم اولاده
الآ صفة) : ٢١٠/٢ ، ٢٨٢ .

فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر : ٤٦/٩ .

فاطمة بنت قرطة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد
مناف « زوجة معاوية بن أبي سفيان » :

١٥٩/٧ .

فاطمة القهرمانة : ١١/ (١١٨) .

فاطمة بنت قيس اخت الضحاك الفهري :
٢٤٣/٨ ، ٨٧/٩ .

فاطمة بنت محمد « زوجة عبدالله بن أبي بكر » :
٢٧٠/٥ .

فاطمة بنت محمد بن ملكشاه : ٢١١/١٢ .

فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيدالله :
١٢٨/١٠ .

فاطمة بنت مروان بن الحكم : ٢٠٠/٩ .

فاطمة بنت المستعصم بالله « امير المؤمنين » :
٢٠٣/١٣ .

فاطمة بنت أبي مسلم الخرساني : ٦٧/١٠ .

فاطمة بنت النبي ﷺ : ٥٩/٢ ، ٦٠ ، ٩٥ ،
١٤٤ ، ٢٩٤ ، ٣٨/٣ ، ٣٩ ، ١٣٥ ،

٢٠٢ ، ٢٢١ ، ٣٠٦ ، ٣٣١ ، ٣٤٥ ،
٣٤٦ ، ٤٥/٤ ، ٦١ ، ٩٠ ، ٢٠٣ ،

٢٣٤ ، ٢٨٠ - ٢٨٢ ، ٢٩٨ - ٣٠٠ ،
٣١٨ ، ١٤٧/٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ،

٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ -
٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٣٠٧ - ٣٠٩ ،

٣٢٠ ، ٣٢٩ ، ٥٢/٦ ، ١١١ ، ١٧٠ ،
٢٣٠ ، ٢٦٢ ، ٣٠٢ ، ٣٣٢ - ٣٣٤ ،

٨١/٧ ، ١٣٩ ، ٢٢٦ ، ٣٣٩ ،
٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ١١/٨ ، ١٣ ، ٣٣ ، ٣٦ ،

٨٥ ، ٩٣ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ،

الفتكي ، عباد بن المعرا : ٣٥٣/٩ .
 الفجار « حرب » : ٢٩٦ ، ٢٩٠/٢ ، ٣٠٠ .
 فجاءة ، قطري بن : ٢٦١/٨ ، ٣٢٥ ، ٢٠/٩ ، ٢١ ، ٣٠ .
 فجار البراض « حرب » : ٢٩٠/٢ .
 فجميثيل بن عكرن « من بني اسرائيل » : ٣٢١/١ .
 الفحام ، محمد بن ابراهيم بن الفضل : ١٦٣/٣ .
 الفحل بنو : ٣١٧/٦ .
 فخر الدين ، الخطيب : ١٨٥/١٣ .
 فخر الدين سرکس : ١٣/٦٣ .
 فخر الدين بن الشيخ : ١٥٢/١٣ ، ١٧١ ، ١٧٢ .
 الفخر الرازي ، محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري ابو المعالي : ٧٥/١ ، ١٤٩/٢ ، ١٩/١٣ ، ٢٠ ، ٤٣ ، (٥٥) ، ١٨٥ ، ١٣٨ ، ٥٦ .
 الفخر المصري : ١٥٤/١٤ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ٢٠٣ .
 فخر الملك ، محمد بن علي بن خلف ابو غالب الوزير : ٢٩٦/١١ ، ٣٠٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٣٥٣ ، ٢/١٢ ، (٥) ، ١٦٩ .
 الفخري ، سيف الدين قطلوبغا : ١٨٨/١٤ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٠١ - ٢٠٤ .
 الفخري ، ميکلي بغا : ١٩٧/١٤ ، ٢٤٠ .
 فديک ، حرب بن : ٣٢٤/٨ .
 فديک ، محمد بن اسماعيل بن أبي : ٢٣٢/٥ ، ٢٧٢ ، ٨٠/٦ ، ١٢٩ ، ٥٦/٨ ، ٢٤٧/١٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٠/٩ .
 الفرا ، فروة بن أبي : ١٣٤/٦ .
 الفراء ، ابراهيم ، انظر : البغدادی ، ابراهيم بن علي .
 الفراء ، الحسين بن محمد بن خلف بن :

١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٣٢٤ ، ٣٠٨/٩ ، ٨٥/١٠ ، ٩٦/١١ .
 فاطمة بنت نصر العطار : ١٢/٢٩٩ .
 فاطمة بنت هارون الرشيد : ١٠/٢٢٢ .
 فاطمة بنت الوليد بن عتبة : ٣٣٦/٦ ، ١٨/٧ ، ١٠١ .
 فاطمة بنت الوليد بن المغيرة : ١١/٤ ، ٣٠٨ .
 الفاطمي ، القائم بأمر الله بن المهدي : ١٨٤/١١ ، ٢٢٥ ، ٣٩/١٢ ، ٨٠ ، ٨٣ .
 الفاطميون « الخلفاء » : ٢٣٢/٢ ، ٢٠٢/١٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ .
 الفاقوسي ، محمد الدين بن حرمي بن قاسم بن يوسف العامري : ١٤/١٦٩ .
 فاکه ، سبيرة بن أبي : ٦٨/١ ، ٧٣ .
 الفاکه ، ابو قيس بن : ٢٩٦/٣ .
 الفاكهاني ، تاج الدين ، عمر بن علي بن سالم الملحي : ١٥٣/١٤ ، ١٥٤ ، ١٦٨ .
 فالغ « من قحطان » : ١٥٦/٢ .
 الفالي ، علي بن أحمد بن علي بن سلك أبو الحسن المؤدب : ١٢/٦٩ .
 الفائز ، ابو القاسم عيسى بن اسماعيل الظافر « خليفة مصر الفاطمي » : ٢٤٢/١٢ .
 الفائزي ، الأسعد هبة الله بن صاعد شرف الدين : ١٣/١٩٩ .
 فايز ، الصفي بن : ٣٢٩/١٢ ، ٣٤٧ .
 فتاتيا « من الحواريين » : ٩٢/٢ .
 الفتاح أبو ، اسعد بن أبي نصر الميهني : ٢٠٠/١٢ .
 الفتاح ابو ، بدر الدين : ٢٥٢/١٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١١ .
 الفتاح بن خاقان : ٣٥١/١٠ ، ٣٥٢ .
 الفتاح ابو ، ابن ذي الكفایتين « الوزير » : ٣١٥/١١ .
 الفتاح ، ابو العباس أحمد بن أبي : ٢٧/١٤ .

. ٣٣٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٧/١١ .

الفراء ، محمد بن عبد الوهاب : ٥١/١١ .

الفراء ، يحيى بن زياد بن عبدالله بن منصور ، ابو

زكريا الكوفي : ٢٠٧/١ ، ٣١٠/٥ ،

. ١٨٤/١٠

الفراء ، ابو يعلى بن (القاضي) : ٢١٤/١١ ،

٣٤٩ ، ١١٩/١ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧١ ،

. ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٨٠ (٢٠٤) .

الفرات ، أحمد بن محمد بن : ٩١/١١ ، ٣١٠ .

الفرات ، اسحاق بن : ٢٥٥/١٠ .

الفرات ، ابو الحسن علي بن محمد بن :

١٠٥/١ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٦ ،

. ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٥٠ .

الفرات ، عز الدين عبدالرحيم بن « الحنفي » :

. ٣٠١ ، ١٥٣/١٤

الفرات ، علي بن محمد بن : ١٥١/١١ .

الفرات ، الفضل بن جعفر بن محمد بن :

. ٣٣٩ ، ١٦٨/١١

الفرات ، نوفل بن : ٧٨ ، ٧٧/١٠ .

الفرادي ، محمد بن فضل بن احمد بن محمد بن ابي

العباس ابو عبدالله الصاعدي : ٢١١/١٢ .

الفراري ، مروان بن معاوية : ٣٨/٤ .

فراس ، بحيرة بن : ١٣٩/٣ ، ١٤١ .

الفراسي ، علقمة بن حكم : ٥٤/٧ .

الفراش ، ابن : انظر موسى ، محمد بن .

الفراهيج ، داود بن : ٨٤/٦ .

الفراهيدي الخليل بن احمد (العروضي) :

. ٦٢/٩ ، ١٠٥/١٠ ، ١٦١ ، ٧٠/١١ .

الفرج ، اصبع بن : ١٥٢/٥ ، ١٥٦ ،

. ٢٩٣/١٠ ، ٣٤٤/٩

الفرج الحسين : ٢٠٥/٤ .

الفرج ، شهاب الدين احمد بن : ٢٠٨/١٤ .

الفرج ، محمد بن احمد بن : ٢٩٨/٩ .

الفرج ، محمد بن جعفر بن أبي (الوزير الملقب

بذي السعادات) : ٥٨/١٢ .

الفرخاز ، رستم بن : ٢٦/٧ ، ٣٠ ، ٣٧ -

. ٤٣ ، ٤٠ ، ٣٩

الفرخان ، ابن ، ٢٧٣/١٠ .

الفرخان ، ابو : ١٢١/٧ .

الفرخان ، صالح ابو : ١٢٢/٧ .

الفرخز ، اسفنديار : ١٢١/٧ ، ١٢٢ .

الفرخزاذ ، بهرام بن : ١٢٢/٧ .

الفرزدق ، ابو الحسن بن منير الجوني (الشاعر) :

١٧/٧ ، ١٩٦ ، ٤٥/٨ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،

٢٠٨ ، ٧/٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٤٧ ،

١٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، (٢٦٥) ،

. ٢٦٦ ، ٢٢٨/١٠ ، ١٢/٢٣١ (٢٣١) .

الفرزدق ، ليطة بن غالب بن : ١٦٧/٨ .

الفرس (قوم) : ٤٣/٢ ، ١٠٥ ، ١٥٩ ،

٢٠٦/٣ ، ٢٦٢/٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ،

٦٩/٦ ، ٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ،

٣٠٦ ، ٣٤٨ ، ٢٦/٧ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ،

٣٧ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،

١١٨ ، ١٣٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٦/٨ ،

. ٢١٧/١١ ، ٣١٩/١٢

الفرضي ، ابو أحمد عبدالرحمن بن محمد :

. ٨٠ ، (٣) / ١٢

الفرضي ، أبو شجاع محمد بن علي بن مغيث بن

الدهان (الشيخ) : ١٣/١٣ (١٣) .

الفرضي ، ابو عبدالله بن الندبة : ١٧/١٣ .

الفرضي ، أبو الوليد عبدالله بن محمد بن

يوسف بن نصر الأزدي : ١١/٣٥١ (٣٥١) ،

. ٣١٢/١٢

فرعوش ، محمد بن جعفر بن « الشيخ » :

. ١١٤/١٤ (١١٤) .

فرعون (الملك) : ١٤٥/١ ، ١٥٢ ، ٢٢٧ ،

٢٣٧ - ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٥١ -

٢٥٤ ، ٢٥٧ - ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، (٢٦٨) ،

الفريابي ، محمد بن يوسف : ١٨/٣ ،
 ٣٠٤/٤ ، ٢٧٠ ، ٢٤٦/٩ ،
 الفريابي ، انظر : عبيد الله بن عمر .
 فريضة ابن : ٦٥/٨ .
 فزارة بنو : ١٤٦/٣ ، ١٥٥ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ،
 ٣٥٣ ، ٨٨/٥ ، ٣١٩ ، ٦٤/٨ .
 الفزاري ، برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن
 الشيخ تاج الدين : ١٢٠/٨ ، ١٣٥/١٠ ،
 ١٨٦ ، ٢٠٣/١١ ، ١٩٦/١٣ ،
 ٣٤/١٤ ، ٣٩ ، ٨٨ ، ١١١ ، ١١٣ ،
 ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، (١٤٦) .
 الفزاري ، تاج الدين بن : ٢٤٦/١٣ ، ٢٥٠ ،
 ٢٨٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، (٣٢٥) ،
 ٣٢/١٤ ، ٣٨ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
 ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٥٦ ،
 ١٧٥ .
 الفزاري ، تقي الدين : ٣١/١٤ .
 الفزاري ، الحرب بن قيس بن حفص : ٢٩٨/١ .
 الفزاري ، الربيع بن سهل : ٣٠٥/٧ .
 الفزاري ، الربيع بن ضبع : ١٩٢/٢ .
 الفزاري ، سعد بن عميلة : ٤٦/٧ .
 الفزاري ، شبابة بن سوار : ١٧٢/٤ .
 الفزاري ، شرف الدين : ٣٢٠/١٣ ،
 ٢٨/١٤ ، ٣٠ ، (٣٩) .
 الفزاري ، عبادة بن مسلم : ٦٨/١ .
 الفزاري ، عبدالله بن ضمرة : ٢٦٩/٨ .
 الفزاري ، عبدالله بن مسعدة : ٣٢٠/٧ ،
 ٥٨/٨ ، ٦٦ ، ١٤٠ ، ٢١٨ ، ٢٦٤ .
 الفزاري ، عدي بن ارطاة : ١٨٥/٩ .
 الفزاري ، عرباض بن سارية : ٥/٥ .
 الفزاري ، عمر بن هيرة : ١٧٠/٩ .
 الفزاري ، عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر :
 ١٥٠/٤ ، ١٥٢ ، ٤٢/٥ ، ٥٦/٦ ، ٥٧ ،
 ٢٩٩ ، ١٤١/٧ .
 الفزاري ، ابو الغادية : ٢٦٨/٧ .

٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ - ٣٠٤ ، ٣١١ ،
 ٣١٢ ، ٣٢٦ ، ١٣٦/٢ ، ١٥٩ ، ٣٢٤ ،
 ١٢٦/٣ ، ٢٨٩ ، ١٤٢/٤ ، ٢٤٢/٦ ،
 ٢٦٢ ، ٢٨١/٨ ، ٢٨٧ ، ٨٥/١٠ ،
 ١٦٩ ، ٢١٥/١١ ، ٢٧٣/١٤ ، ٢٧٥ .
 الفرغاني ، رشيد الدين ، ابو حفص عمر بن
 « الامام العلامة » : ١٤٠/١٣ .
 الفرغاني ، صبيح عبدالله بن : ٣٤/٦ ،
 ٥٢/١١ .
 الفرغاني ، المشطب بن احمد بن اسامة :
 ١٥١/١٢ .
 فرق ، عبدالرحمن بن عبيد الله بن : ١٣٩/٩ .
 فرقد ، عتبة بن : ١٢٢/٧ .
 فرقد ، عثمان بن : ٣١٧/٥ .
 فرقد ، كثير بن : ١٥٦/٥ .
 فرنج « قوم » : ١٥٧/٧ .
 فروخ ، سفيان بن : ٢٢٩/٦ .
 فروخ ، سنان بن : ٣٠٢/٤ ، ٢١٣/٧ .
 فروخ ، شيبان بن : ٩٧/١ ، ١٢٧/٦ ،
 ٢٧٩ ، ٣٠٤ ، ٢٨٥/٨ ، ٣١٥/١٠ ،
 ١٥٢ ، ٥٤/١١ .
 فروخ ، ابو هريرة محمد بن : ١٣١/١٠ ،
 ١٦٢ .
 فروة ، ابو : ٩١/١٠ .
 فروة ، اسحاق بن عبدالله بن أبي : ٢٤٠/٤ ،
 ٣٣٠/٧ ، ٣٤/٦ .
 فروة ، أم : ٢٢٥/٨ .
 فروة ، عبدالأعلى بن عبدالله بن أبي : ٤٤/٤ ،
 ٣٤٥/٩ .
 الفروي ، اسحاق بن محمد : ٣١١/٥ .
 الفري ، عبدالرحمن بن حسان : ٥٢/٨ .
 الفريابي ، جعفر : ١١٠/٦ ، ١١٣ ،
 ١٢١/١١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ .
 الفريابي ، قبيصة بن : ١٥٧/٥ ، ٣٠٥/٦ .

- الفزاري ، مالك بن هبيرة : ٣٢/٨ .
- الفزاري ، محمد بن عمرو بن الموجه :
٢٩٩/٥ .
- الفزاري ، مروان بن معاوية : ١٣٦/٣ ،
١٣٥/٥ ، ١٩٨ ، ٢٢/٦ ، ١٢٦/٨ ،
٢٠٦ .
- الفزاري ، ابو مسلم سلمة بن العيار :
١٧٩/٩ .
- الفزاري ، المسيب بن عتبة : ١٦١/٨ .
- الفزاري ، المسيب بن نجيب : ٣٢١/٧ ،
٢٤٧/٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ - ٢٥٥ .
- الفزاري ، منظور بن سياب : ١٨٩/٧ .
- الفسوي ، الحسن بن محمد بن ابي الفضل ، ابو
محمد : ١٢/ (٨٥) .
- الفسوي ، انظر : سفيان يعقوب بن .
- فسيل ، صيفي بن : ٥٢/٨ .
- فضال ، البراء بن أبي : ١٩٥/٧ .
- فضالة ، بن عبيد : ٤٥/٨ ، ١١٧/٩ .
- فضالة ، الفرج بن : ١٨٢/٧ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ،
٢٠٨ ، ١١٢/٨ ، ١٧١/١٠ .
- فضالة ، الفضل بن : ٢٩٢/٢ ، ٢١٣/٦ ،
٢٤/٧ .
- فضالة ، مبارك بن : ٢٢٠/١ ، ٢٦٨/٥ ،
٣٣٥ ، ١٢٧ ، ١٢٤ ، ١٠٥/٦ ، ٢٠٠ ،
٢١٤/٧ ، ٢٤١ ، ١٨/٨ ، ١٩٦/٩ ،
١٢٣/١٠ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ٢١٣ ، ٢٩١ .
- الفضل ، أبان بن : ٣٤٧/٧ .
- الفضل ، أحمد : ٢٣/٤ .
- الفضل بن اسحاق العباسي : ٢٩/١١ ، ٣١ ،
٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ .
- الفضل ، اسماعيل بن : ٢١٥/٦ ، ٢٨٤/٧ .
- الفضل ، ام : ١٣٠/٥ ، ١٧٣ ، ٢٣١/٦ ،
٢٩٧ ، ٣٢٠ ، ٥٨/٨ ، ٩٠ .
- الفضل أم ، بنت المأمون : ٢٦٩/١٠ .
- الفضل ، بشر بن : ١٣٠/٥ ، ١٦٠/٦ .
- الفضل ، جعفر بن : ٦/١١ ، ٩ .
- الفضل ، حازم بن : ١٩٣/٧ .
- الفضل ، أبو سعيد محمد بن موسى بن :
٥٣/٥ .
- الفضل سلمة ، انظر : الأبرش .
- الفضل ، صدقة بن : ١٨٣/٤ ، ٣٠١ ،
١٧/٨ .
- الفضل بن العباس بن عبدالمطلب : ٣٠٣/٤ ،
١٨٥/٥ ، ١٨٦ ، ٢٦٦ ، ٢٠٢/٦ ،
١٧/٧ (٩٤) .
- الفضل ، العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد
ابو : ١٥٩/٦ ، ٣٤٢/٧ ، ٣٧/٨ .
- الفضل بن عباس بن محمد بن علي العباسي :
٢٠٦/١٠ .
- الفضل ، عبدالله بن : ١٩/٤ ، ١٤٤/٥ ،
٢٩٩/٨ .
- الفضل ، عفان بن القاسم بن : ٢٧٩/٧ .
- الفضل ، العلاء بن : ١٨٢/٧ .
- الفضل بن علي بن عبدالله بن عباس : ٧٤/١٠ .
- الفضل ، القاسم بن ، انظر ، الحدائي ،
القاسم بن الفضل .
- الفضل ابو ، قطب الدين ، موسى بن الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب : ٤/١٣ .
- الفضل بن محمد العباسي : ٩٦/١١ .
- الفضل ، محمد بن موسى بن : ٣٣٣/٤ ،
٢٦١/٥ .
- الفضل ، ابو محمد بن : انظر : الغالب بالله .
- فضل ، محمد بن : انظر : كاتب ، فخر الدين .
- الفضل ، مروان بن : ٢٨٣/١٠ .
- الفضل ، مطر بن : ١٧٧/٣ .
- الفضل ، ابو النعمان محمد : ٢٣٨/٥ .
- فضل الله ، بدر الدين بن : ٢٠٥/١٤ ، ٢١٢ .
- فضل الله ، شرف الدين بن : ٦٣/١٤ ،
٨٢) .
- فضل الله ، شهاب الدين : ٢٠٧/١٤ ، ٢٢٩ .

الفضل الله ، علاء الدين علي بن محي الدين :
 ١٨١/١٤ ، (١٨٣) ، ٢٢٥ ، ٢٤٩ .
 فضل الله ، قطب الدين أحمد بن مفضل بن :
 ١١٥/١٤ .
 فضل الله ، ناصر الدين : ٢٧٥/١٤ .
 فضل الله ، محي الدين بن : ٣٥٠/١٣ ،
 ١٤/١٤ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٦٧ ، (٩٤) ،
 ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
 ١٦١ ، (١٨٣) ، ١٩٧ ، ٢٠١ .
 الفضلان ، جمال الدين ، ابو القاسم يحيى بن
 العلي بن الفضل بن بركة بن « شيخ
 الشافعية » : ١٣/١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ،
 ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٨ ، ١٨١ .
 فضلان ، محمد بن ، انظر : كاتب فخر الدين .
 فضلان ، محمد بن يحيى بن : ٧٥/١٣ .
 فضلان ، محي الدين محمد بن : ١٥٩/١٣ .
 الفضيل ، حازم بن : ٣٤/٨ .
 الفضيل ، سلمة بن : ٦١/٥ .
 الفضيل ، مبشر بن : ٩١/٧ ، ١١٩ .
 فضيل ، محمد بن : ١٢٧/٣ ، ١٧٠/٤ ،
 ١٨٤ ، ٢٠١ ، ٣٢١ ، ١٤٤/٥ ، ١٦٠ ،
 ٢٠٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٨٩ ، ١٤/٦ ،
 ١٢٥ ، ١٥٥ ، ١٩٨ ، ٢٢٠ ، ٢٥٩ ،
 ١٦٢/٧ ، ٣٠٠ ، ٣٥٥ ، ٣٤/٨ ، ١٣١ ،
 ٢٢٦/٩ .
 الفطري ، موسى محمد بن : ٨٥/٦ .
 فطمهورث « ملك » : ١٧٠/٢ .
 فطيرا ، ابو الحسن جعفر بن محمد بن :
 ١٣/٧ .
 فطيس ، ابن : ٢٣٨/١١ .
 الفقاعي ، رافع ضياء الدين بن : ٢٥٣/١٣ .
 الفقاعي ، يوسف « الشيخ » : ٣١٨/١٣ .
 الفقير ، يزيد : ٢١٣/٦ .
 الفقيمي ، ابو ثور : ١٨١/٧ .
 الفقيمي ، ذر بن عبدالله : ٨٩/٧ .

الفقيه ، الحسن بن سليمان بن عبدالله بن
 عبدالغني ابو علي : ٢٠٢/١٢ .
 الفقيه ، ابو طاهر : ١٨٤/٤ ، ١١٣/٥ .
 الفقيه ابن ، محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن
 أحمد بن خلف بن حازم بن أبي يعلى بن
 الفراء : ٢٠٦/١٢ .
 فكهة بنت يسار « صحابية » : ٣٧/٣ .
 فكيهة ، ابو « صحابي » : ١٠٤/٣ .
 فكيهة ، ام ولد « زوجة عمر بن الخطاب » :
 ١٣٩/٧ .
 الفلاح ، جعفر بن : ٢٦٧/١١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
 ٢٨٧ ، ٣١٠ .
 الفلاس ، عمرو بن علي : ١١٠/٤ ،
 ١٣٧/٥ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٩٤ ، ٢٥٣ ،
 ٣٣٤ ، ٦٧/٦ ، ١٣٠ ، ٩٧/٧ ، ١٥٧ ،
 ٥٧/٨ ، ١٠٣ ، ٧٣/٩ ، ١١٣ ، ١٦٥ ،
 ٣٢١ ، ٧٨/١٠ ، ٤/١١ ، ٢٦ ، ١٣٠ .
 فلان ، ابو عبدالله محمد بن : ٩٨/١٣ .
 فلس ، الخطاب بن وجه : ٣٠٧/١٠ .
 الفلسطيني ، أبو زرة الجزامي : ٥٢/٩ .
 فلفل ، المختار بن : ١١٧/١ .
 فلك الدولة . انظر : الساد أبا محمد .
 الفلكي ، ركن الدين منكورس « الأمير » :
 ١٤١/١٣ .
 فليح ، ابن : ٢٣٣/٦ .
 فنحاص بن العزار بن هارون : ٣٢٢/١ .
 فنحص ، النعمان : ٤١/٤ .
 الفندلاوي ، ابو الحجاج يوسف بن درباس :
 ١٢/٢٢٤ - ٢٢٦ ، ٩١/١٤ ، ٩٢ ،
 ٢١٥ .
 فهدان ، بهس بن : ١٤١/٥ .
 فهر ، بنو : ٣٨/٣ ، ١٨٨ .
 فهر ، دعد بن جحدم بن أمية بن ظرب بن
 الحارث بن : ٦٨/٣ .
 فهر بن مالك « قريش » : ٢٠٠/٢ ، ٢٠٣ .

عبد العزى : ٣٣/٣ .
 الفهري ، يوسف بن عبدالرحمن بن حبيب بن أبي
 عبيدة بن عقبة بن نافع : ٧٤/١٠ .
 فهم ، بنو : ٣٦١/٤ .
 الفهم ، تقي الدين عبدالرحمن بن أبي
 (الشيخ) : ١٩٧/١٣ .
 الفهم ، الحسن بن أبي : ٢١٨/١٠ .
 الفهمي ، عبدالله بن موسى : ٢٦/٣ .
 الفهمي ، مختار بن نافع : ٣٦١/٧ .
 فهيرة ، ابو بكر بن عامر : ١٨٤/٣ ، ١٨٩ ،
 ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٥٧ .
 فهيرة ، عامر بن (مولى أبي بكر) : ٣٢١/٣ ،
 ٧٢/٤ ، ٣٤٧/٥ ، ٣٤٩ ، ٢٨/٦ ،
 ١٥٠/٧ .
 الفوارس ، الصدر بن أبي : ٦٢/١٤ .
 الفوارس ، محمد بن أبي الفوارس : ٨٥/١١ ،
 ١٣١ ، ٢٧٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ،
 ٨/١٢ ، ٣٥٥ .
 الفوراني ، ابو القاسم : ٩٨/١٢ .
 فوركي ، ابو بكر بن : ٣١/١٢ ، ١٠٧ ،
 (١٢٧) .
 الفوعي ، عماد الدين اسماعيل : ٨١/١٤ .
 فيحور ، هاشم بن : ٣٤٥/١٠ .
 الفيرزان ، « أمير » : ٣٠/٧ ، ٧٠ ، ٧١ ،
 ١٠٦ ، ١٠٩ - ١١١ .
 الفيرزان ، الحسن بن : ٢٦٥/١١ .
 الفيروز ابادي ، أحمد بن علي بن ابراهيم أبو
 الوفا : ٢٠٦/١٢ .
 الفيروز ابادي ، انظر الشيرازي أبا اسحاق .
 الفيض ، جبار بن : ٥٣/٥ .
 الفيض ، ابن يعقوب بن اسحاق بن :
 ٣٥٢/٧ .
 الفيل (عام) : ٢٦١/٢ ، ٢٦٢ .
 فيلق (كوكب) : ١٩٩/١ .
 فيليبس « من الحواريين » : ٩٢/٢ .

فهر ، وهب عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن
 قرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن :
 ٢٤٩/٢ ، ٢٥٤ .
 فهران ، عمرو بن : ٢٩١/٦ .
 الفهري ، ابراهيم بن علي بن سلمة ، ابو
 اسحاق : انظر هرمة ابراهيم .
 الفهري ، الحارث بن عبد شمس بن لقيط :
 ٢٠٧/٤ .
 الفهري ، حبيب بن سلمة : ١٤٤/٨ ،
 ١٦٦/٩ .
 الفهري ، حبيب بن أبي عبيدة : ٨٣/٩ ،
 ١٧٠ .
 الفهري ، زياد بن هيثم : ١٨٨/٧ .
 الفهري ، سهيل بن وهب : ٢١٩/٣ .
 الفهري ، صفوان بن وهب بن ربيعة :
 ٣٢٠/٣ .
 الفهري ، الضحاك بن قيس : ٢٣٧/٨ ،
 ٢٣٩ - ٢٤١ ، (٢٤٣) ، ٢٤٤ ، ٢٥٩ .
 الفهري ، عامر بن الحارث : ٣٢٠/٣ .
 الفهري ، ابو عبدالرحمن : ٣٣١/٤ .
 الفهري ، عبدالله بن نافع بن الحصين :
 ١٥٢/٧ .
 الفهري ، عبدالله بن نافع بن عبد قيس :
 ١٥٢/٧ .
 الفهري ، عبدوس : ٢٧٠/١٠ ، ٢٧١ .
 الفهري ، ابو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح :
 ٦٨/٣ .
 الفهري ، عمرو بن الحارث بن زهير بن أبي
 شداد : ٣٢٢/٣ .
 الفهري ، عمرو بن أبي سرح : ٣٢٢/٣ ،
 ٣٢٣ .
 الفهري ، انظر : عياض بن غنم .
 الفهري ، كرز بن جابر : ٢٩٢/٤ .
 الفهري ، انظر : مسلمة بن حبيب .
 الفهري ، هبار بن الأسود بن المطلب بن اسد بن

﴿ق﴾

القارياني ، محمد بن تميم : ٢٠/١١ .
 قازان بن ارغون بن ابغا بن تولي بن جنكيز
 خان : ٣٤٠/١٣ ، ٣٥١ ، ٥/١٤ ، ٧ -
 ١١ ، ١٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٨٩ .
 القازاني ، قوام الدين أمير كاتب بن الأمير العميد
 عمر الاكفاني (الشيخ) : ٩٩/١٤ .
 قاسط ، ابو يحيى : ٣١٨/٧ .
 القاسم ، ابراهيم المضاء بن : ٩٢/١٠ .
 القاسم ، أبو : انظر محمد رسول الله ﷺ .
 القاسم أم ، رملة بنت هارون الرشيد :
 ٢٢٢/١٠ .
 القاسم بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن
 عمر بن علي بن أبي طالب : ٨٤/٦ .
 القاسم بن الحسين بن علي بن أبي طالب :
 ١٨٥/٨ ، ١٨٦ ، ١٨٩ .
 القاسم ، روح بن القاسم : ١٦١/٦ .
 القاسم ، عبدالرحمن بن : ٢٥١/٤ ،
 ١١١/٥ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ٢٠٦ ،
 ٢٣٧ ، ٢٦٨ ، ٢٠٦/١٠ .
 القاسم ، علي بن أحمد بن : ٢٢٣/٨ .
 القاسم ، عنتر بن : ١٧٣/١٠ .
 القاسم ، العيص بن : ١٨٤/٧ .
 القاسم ، ابو الفضل : ٣١٨/١١ .
 القاسم ، محمد بن : ٣٣٤/٨ ، ١١٦/٩ .
 القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق :
 ١٣٥/٦ .
 القاسم بن محمد رسول الله ﷺ : ٢٩٤/٢ ،
 ١٠٤/٣ ، ٢٩٣/٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .
 القاسم ، ابو مولى عبدالله بن الحارث بن نوفل :
 ٣٦٢/٤ ، ٩/٦ ، ١٥/٨ .
 القاسم ، ابو النضر هاشم بن : ٢٧٧/٣ ،
 ١٥٢/٤ ، ١٢/٥ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٦١ ،
 ٦٢ ، ٧٩ ، ٢٦٨ ، ١٧٠/٦ ، ٣٦/٨ ،
 ٢٤٢/٩ ، ٢٦١/١٠ .
 القاسمي طار ، انظر : طار .

قابس « كوكب » : ١٩٩/١ .
 القابسي ، ابو الحسن علي بن محمد بن خلف
 العامري : ٣٥٤ ، ٣٥١/١١ .
 القابسي ، زبادي : ٨٤/١٣ .
 قابيل : ١٢٥/١٣ .
 قاحط (من قحطان) : ١٥٦/٢ .
 القادر بن اسحاق بن المقتدر : ٢٣٨/١٣ .
 القادر ، ابو القاسم بن امير المؤمنين : ٢٤/١٢ .
 القادر بالله : ٣٠٦/١١ - ٣٠٩ ، ٣١١ ،
 ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٢٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ،
 ٤/١٢ ، ٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٨ ،
 ٩٦ .
 القادر بالله ، ابو جعفر : ٣١/١٢ .
 القادسي ، احمد بن محمد بن علي « الضريع
 الحنبلي » : ١٣/١٠٤ .
 القادس ، علي بن : ١٤٨/٦ .
 قادة السودان : « ابو النار ، حديا ، رمقة ،
 عنقود ، مسعر ، وثيق ، يعقل » :
 ٩٠/٩١ .
 قارب ، عبدالغني بن سعيد المصري ،
 سواد بن : ١٣٣/٢ .
 قارن : « قائد فارسي » : ٣٤٥/٦ .
 قارن ، محمد بن الحسن بن : ٦/١١ .
 قارة « حي » : ٧٣/٤ .
 قارون : ٢٥٩/١ ، (٣٠٩) - ٣١٢ ،
 ١١٨/٢ .
 القاري ، سلام أبو المنذر : ٢٦/٦ .
 القاري ، سليم : ٢٣٠/٦ .
 القاري ، سليمان بن بديع : ١٦٠/٩ .
 القاري ، معاذ بن الحارث : ٢٣٤/٦ .
 القاري ، نافع بن أبي : ١٥٦/١٠ .
 القاري ، يعقوب بن اسحاق الحضرمي :
 ١١٥/٦ .

القاسمي طشتمر . انظر : طشتمر .
القاشاني ، شرف الدين ابو نصر ابو شروان بن
محمد بن خالد بن محمد : ١٩٢/١٢ ،
(٢١٤) .
القاص ، ابن : ٥٧/١٢ .
القاص ، اسماعيل بن رافع المدني : ٤٧/١ .
القاص ، ابوداود : ٣٢١/٥ .
القاضي ، اسماعيل بن اسحاق : ٢٢٤/١١ .
القاضي ، ابو بكر أحمد بن الحسين : ٤٤/٤ ،
٢١٣/٦ .
القاضي ، ابو بكر احمد بن علي سعد
« الحافظ » : ١٩٢ ، ١٨١/٣ .
القاضي ، ابو بكر محمد بن احمد بن الحسن :
٨٧/٥ ، ١٣١ ، ١٤٨/٦ ، ١٦٣ ،
٢٤٣ ، ٢٤٢/٧ .
قاضي حران ، انظر : محمد بدر الدين .
قاضي الحصين ، شهاب الدين بن :
١٤٨/١٤ .
القاضي ، حماد بن زيد بن درهم ابو الحسن
الازدي الفقيه المالكي : ١٩٤/١١ .
القاضي ، الخليل بن احمد : ٣٠٦/١١ .
قاضي شهبة ابن : كمال الدين ابو محمد
عبدالوهاب بن ذئيب الاسدي الشهيبي
الشافعي : ١٢٦/١٤ .
القاضي ، عبدالوهاب : ٣٣ ، ٣٢/١٢ .
القاضي ، علي بن عبدالعزيز : ٢٣١/١١ .
القاضي ، ابو عمر : ٩٠/١٢ .
القاضي ، عياض : ٨/٣ ، ٢٥٩/٢ ،
١٠/٦ ، ٢٨٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ،
٢٧٧/١٢ ، ٨٥/١٤ .
القاضي الفاضل انظر : الشهرزوري .
القاضي ، كريم الدين عبدالكريم بن العلم هبة
الله : ٩٣ ، ٨٨ ، ٨٦/١٤ .
القاضي ، محمد بن علي بن عبيدالله بن احمد بن
صالح ، ابو نصر الموصل : ١٦١/١٢ .

القاضي ، ابو الهيثم بن نصر : ٢٦٠/١١ .
القاضي ، يحيى بن معمر : ١٠٣/٥ .
القاضي ، يحيى بن منصور : ١٥٦/٦ .
القاضي ، يوسف ابو الحجاج بن الخلال :
٢٦٤/١٢ .
القاضي ، يوسف بن أحمد بن كج ابو القاسم :
٣٥٥/١١ .
القاضي ، يوسف بن يعقوب : ١١٣/٥ .
قالون : (احد مشاهير القراء) : ٢٨٣/١٠ .
القالبي ، ابو علي : ١٨٣/١١ ، ٢٦٤ .
قانع : بن : ٣٢٦/٦ ، ٧٤/١١ .
القاهر بالله (الخليفة العباسي) : ١١/١٧ ،
١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ،
٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ١٨/١٢ ،
٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٣/١٣ ، ٣٣٤ .
القائم ، بأمر الله ابو جعفر : ٢٨/١٢ ، ٣١ ،
٥٠ ، ٥٨ ، ٨٠ .
القائم بأمر الله ابو القاسم محمد بن عبدالله
المهدي : ٢١٣/١١ ، ٣٢٩ ، ٨١/١٢ ،
٨٢ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،
١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ، ٢١٤ ،
٨٤ ، ٨٣/١٤ .
القبائي ، رفاع : ٢٩١/٨ .
قباز « قائد فارسي » : ٣٤٤/٦ ، ٣٤٥ .
القباع ، الحارث بن عبدالله بن ربيعة :
٢٣٩/٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ - ٢٧٨ ،
٢٨٧ ، ٤٣/٩ .
القباني ، ابراهيم بن هشام بن يحيى : ٦٦/٩ .
القباني ، عبدالرحمن بن عياش السمعي
الأنصاري : ٨٠/٥ .
القباني ، نجم الدين عبدالرحمن بن الحسن بن
يحيى اللخمي « الحموي » : ١٤/١٦٩ .
قبيجق ، سيف الدين « المنصوري » :
٣٤٩/١٣ ، ٢/١٤ ، ٤ ، ٨ - ١١ ، ١٧ ،
٢٨ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٩ ، (٦٠) ، ١٧٧ .

قبحونة ، ابو عبدالله بن : ٢١/٢ .

القط ، ١٩/٦ .

القبطي ، جريج بن مينا (صاحب الاسكندرية) : ٢٧٢/٤ .

القبطي ، هرمز أبو رافع : ٣١٢/٥ .

قبطية (لغة) : ٢٩/٨ .

قبلاي ، سيف الدين : ٢٤١/١٤ ، ٢٤٧ .

قبيحة ، أم معتز : ١٧/١١ ، ١٨ .

قبصة ، هانيء بن : ١٤٣/٣ ، ١٤٤ ،

٣٦٢/٤ ، ١٣١/٦ ، ١٨٨ ، ٢٤٠/٩ ،

٧٦/١١ .

قبيل ، ابو : ٤٨/١٠ ، ٥١ .

قتادة ، اسامة بن : ١٦٦/٦ .

قتادة ، الحارث بن ربيعي الأنصاري ابو (فارس

الرسول ﷺ) : ١٥٣ ، ٢١٣ ، ١٥٢/٤ ،

٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٢٣/٥ ، ٢٤ ، ٩٩/٦ ،

٣١٤ ، ٣٢٢ ، ٢٧١/٧ ، ٢٦٨/٨ ،

١٣٨/٨ .

قتادة سعد بن إياس : ٥٢/٩ .

قتادة ابو سعدة اسامة بن : ١٦٦/٦ ،

١٠١/٧ ، ١٠٦ ، ٧٦/٨ .

قتادة ، عاصم بن عمر بن : ٥٥/١ ، ٦٥ ،

٧١ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٥ ،

١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ،

١٥٩ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ٢٠٠ ،

٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ،

٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ،

٢٤١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ،

٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،

٣٠٩ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٣٩ ،

٤/٢ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ،

٤٨ ، ٤٩ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٨ ، ٩٩ ،

١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،

١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،

٢٥٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٤ ،

٣٢١ ، ٦/٣ ، ١٢ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٤ ،

١٢٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ،

٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ،

٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ،

٣٠١ ، ٣٢٧ ، ٣/٤ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ،

١٦ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٦٥ ،

٧١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٢٠ ،

١٢١ ، ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ،

١٥٦ ، ٢٤٧ ، ٢٨٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ،

٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،

٣٥٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ،

٢١٥ ، ٣ ، ٩/٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٤٦ ،

١٠٩ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٧١ ، ١٧٦ ،

٢٠٣ ، ٢١٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٩ ،

٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ،

٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٨ ، ٣٤٢ ، ٢/٦ ،

٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٥٢/٦ ، ٩٤ ،

٩٨ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ،

٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٩٤ ، ٣١٢ ،

٤٩/٧ ، ١٣٩ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ،

٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٤١ ، ٢٦٧ ،

٢٧٩ ، ٣٠٣ ، ٣٣٦ ، ١٤٩/٨ ،

١٩٠/٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٦٦ ، ٣٠٦ ،

٣١٤ ، ٣٣٤ ، ١٠٧/١٠ ، ٩٩/١٣ .

قتادة ، عبدالرحمن بن أبي : ٢٤٦/٨ .

قتادة ، عبدالله بن : ٥٢/٩ .

قتادة ، عمر بن : ٢٢٩/٣ ، ١٦٤/٤ ، ١٧١ ،

١٧٢ ، ١٨٤ ، ٢١٣ ، ١٢٩/٥ ، ١٣٧ ،

١٧٨ ، ٢٦/٦ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ١٥١ .

قتادة ، قطبة بن : ٢٤٤/٤ ، ٣٤٢/٦ .

قتادة ، نصر أبو : ١٢٥/٦ ، ٩١/٧ .

قتال ، أم (أخت ورقة بن نوفل) : ٢٤٩/٢ .

قتلمش ، سليمان بن : ١٢٦/١٢ ، ١٣٠ .

قحطبة ، الحسين بن : ١٠٥/١ ، ١٤٦ .
 قحطبة ، حميد بن : ٣٨/١٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١٢٩ ، ٢٣٥ .
 قحطبة ، عبدالله بن حميد : ٢٣٩/١٠ .
 قحطبة ، محمد بن الحسن : ١٧٥/١٠ .
 قحطبة ، يوسف بن : ٧٤/١٠ .
 القحفازي ، : ٨١/١٤ .
 قحلف ، عبدالله بن أبي : ١٥٦/٣ .
 القداح ، أبو : ٢٠٠/٥ .
 القداح ، سعيد بن سالم : ١٤٤/٥ .
 القداح ، ابو محمد عبيدالله بن ميمون : ١٦١/١١ ، ١٨٠ .
 قدامة ، جايوة بن : ٢٨٧/٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣١٦ ، ٢٧٦ ، ٢٦٥/٨ ، ١٣٤/١٠ .
 قدامة ، زائدة بن : ٢٦٥/٨ ، ٢٧٦ ، ٣١٦ ، ١٣٤/١٠ .
 قدامة ، زائدة ام : ٨٢/٨ .
 قدامة بن مظعون (صحابي) : ٣٧/٣ .
 قدامة انظر : المقدس محمد بن احمد .
 قدامة ، نائلة بن : ١٤/٩ .
 القدري ، عمر بن عبيد : ٨٤/٤ ، ١٨/٨ ، ١٢٣ ، ٧٨/١٠ .
 القدري ، غيلان : ٣٣٦/٩ ، ٣٥٣ .
 القدري ، معبد الجهني : ٢٦/٩ .
 القدسي ، ابو يوسف : ٢١٩/١١ .
 قدمة (من أولاد إسماعيل عليه السلام) : ١٨٤/٢ .
 القدوري ، ابو الحسن : ١٨٠/١١ ، ٣٤٦ ، ٣٩/١٢ ، ٤٠ ، ١٢٩ ، ١٤٢/١٣ .
 قديدار ، سيف الدين : ١١٣/١٤ .
 القديسة ، شهاب الدين بن : ١٧٦/١٤ .
 قر ، ابو جعفر محمد بن علي بن : ١٠٤/٩ .
 قرايغا دوايدار « أمير » : ٢٢٨/١٤ .
 قرايكن ، منصور بن : ٢٢٥/١١ .
 قراجة ، بدر الدين بن : ٢١٩/١٣ .

قتلوشاه (نائب قازان) : ٩/١٤ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٨٩ .
 قتيبة ، ابن : ٣٠٢/٨ ، ١٣٤/٩ ، ٢١٦/١٠ .
 قتيبة ، اسماعيل : ٢٧٦/٤ ، ٢٦/٦ ، ٣٥ .
 قتيبة ، الحجاج بن يوسف : ٣٥٣ ، ٣٥٢/٧ .
 قتيبة الدينوري ، ابن : ١٥٦ ، ٧٥/١ ، ١٨٥ ، ٢١٨/٢ ، ٢٩٢ ، ٢٠٧/٣ ، ٢٣٠ ، ٣١٩ ، ٣٣٢ ، ١٥/٤ ، ٢٩ ، ٤١ ، ١٥٢ ، ٢٧٢ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٨ ، ٤٩/٥ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٣٤٧ ، ١٣/٦ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٢٤٧ ، ١٩٥/٧ ، ٢٢٦/٩ ، ١١/٤٨ ، ١٥٣ ، ١٨٠ ، ١٩٨ .
 قتيبة ، زفر بن : ٣٢٠/٨ .
 قتيبة ، عاصم بن سعيد : ١٥٩/٤ ، ١٨٥ ، ٣٦٢ ، ٧/٥ ، ٢/٦ ، ٣ ، ٢٦ ، ٢٧/٩ ، ٣٤٠/٧ .
 قتيبة ، أبو قتيبة مسلم بن : ٩٩/٢ ، ٢٨٦ ، ٣٠١ ، ١٨٥ ، ١٣٨/٧ ، ٦١/٦ ، ٥٦/٨ ، ٤٩/٩ ، ٢٦٩ ، ١٦/١٠ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ٢٣٣/١١ ، ٢٤٧ .
 قتيلة بنت قيس : ٢٩٨/٥ .
 قثم بن العباس بن عبدالمطلب : ٧٨/٨ ، ٧٩ .
 قجليس ، سيف الدين « الأمير » : ١٥٥/١٤ .
 قحافة ، ابو انظر أبا بكر الصديق رضي الله عنه .
 قحافة ابو ، التيمي « والد الصديق » : ٥٠/٧ ، ٥١ .
 قحطان « قوم » : ١٢٠/١ ، ١٥٦/٢ ، ١٥٨ - ١٩٤ .
 قحطبة ، الحسن بن : ٣٧/١٠ - ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ١٣٥ ، ١٧٥ ، (١٧٧) .

- قراجه ، زين الدين (الامير) : ٣٠/١٤ .
- قراجه ، قرجان بن « نائب حمص » : ١٧٨/١٢ .
- القراد ، ابونوح : ٢٧٥/٣ .
- قراسنقر ، شمس الدين « الأمير المنصوري » : ٣٥٠/١٣ ، ٥٢ ، ٢٩ ، ١١ ، ٥/١٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ١٤٣ .
- قراسنقر ، علاء الدين : ٢٠٨/١٤ ، ٢٢٤ ، ٢١٢ .
- قراسنقر ، فرج بن : ١٤٠/١٤ .
- قراسنقر ، ناصر الدين بن : ١٩٥/١٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ .
- القراطيس ، أبويزيد : ١٢٤/٨ .
- القراط ، أبو عبدالله : ٢٢٣/٨ .
- القزاماني ، بدر الدين ملتوبات : ٩٢/١٤ .
- القرامطة ، بنو : ١١/٨٢ - ٨٥ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ - ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ .
- قراوش ، بكير بن : ٢٩٨/٧ .
- قراوش ، بهاء الدين : ٢٥٨/١٢ .
- قراوش ، عبد العربي بن أبي رهم بن : ٣٥٢/٦ .
- قراوش ، مقلد بن : ٣٤٣/١١ .
- القردة ، بنو : ٢١٧/٥ .
- القردي ، إسحاق : ٢٩٤/١٠ .
- القرشي ، أحمد بن بحرة : ٢١٠/٦ .
- القرشي ، إسباط بن محمد : ٢٨٢/٣ .
- القرشي ، إسحاق بن عثمان : ١١٠/٨ .
- القرشي ، إسماعيل بن عمر بن كثير (المصري الشافعي) : ١٤/ (٢١) .
- القرشي ، أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد : ٣/٩ ، ٩ ، ١٥ ، ٢٠ .
- القرشي ، جعفر بن عثمان : ١٥٤/٥ .
- القرشي ، الحارثة بن الأسود : ٣٤٥/٨ .
- القرشي ، الحسين بن جعفر : ٣٣٦/٧ .
- القرشي ، حفص بن سعيد : ٣٢٧/٥ .
- القرشي ، انظر : الدينا ابن أبي بكر .
- القرشي ، ركانة بن عبد العزيز بن هشام بن عبد المطلب : ٨/ (٢٣) .
- القرشي ، زكي الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى : ٢٤٢/١٢ .
- القرشي ، سعيد بن بشر : ١١٣/٥ .
- القرشي ، صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة : ٨/ (٢٣) .
- القرشي ، عبد الأعلى بن المسور : ١٠٤/٦ .
- القرشي ، أبو عبدالرحمن : ١٨٢/٧ .
- القرشي ، عبدالرحمن بن أبي بكر : ٢٢٨/٥ .
- القرشي ، عبدالله : ٢٢١/٨ .
- القرشي ، عثمان بن عبدالله بن موهب : ٢٠/٦ .
- القرشي ، عثمان بن علان : ٢٧٠/٦ .
- القرشي ، مبشر بن عبيد ، أبو حفص الحمصي : ٢٨١/٣ ، ٣٨/١ .
- القرشي ، محمد بن سعدون بن مرجا أبو عامر العبدري : ٢٩٤/٩ ، ٢٠١/١٢ .
- القرشي ، محي الدين بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى : ١٢٦/١٣ .
- القرشي ، أبو مروان : ٢٠٤/٧ .
- القرشي ، هلال بن : ٣٨/٦ .
- القرشي ، وعران بن حكيم : ١٦٠/٩ .
- القرصي ، أبو الحسين محمد بن عبدالله بن الحسن : ٥٥/١١ .
- قرطا ، بنو : ٢١٧/٥ .

قرطاس « رجل رومي » : ٤٤ ، ٤٢/١١ .

القرطبة ، شهاب الدين : ٩٦/١٤ .

القرطبي : ٨٣/٥ .

القرطبي ، أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو
العباس الأنصاري (الفقيه المالكي) :

١٣/ (٢١٣) .

القرطبي ، أبو بكر يحيى بن سعدون :

٢٧٠/١٢ .

القرطبي ، حبيب بن حريز بن سالم أبو عمر :

١٩٣/١١ .

القرطبي ، الحكم : ١٢٦/٤ .

القرطبي ، حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن

وهب بن حيان أبو مروان : ١١٧/١٢ .

القرطبي ، محمد بن الحسن المرحجي اللباني :

٩٢/١٢ .

القرطبي ، أبو الوليد ، انظر : النجيب ، أبو
الوليد .

القرطي ، سعد : ٧/ (٣٢٢) .

القرطي ، عطية : ١٢٥/٤ .

القرطي ، عمرو بن سعدى : ٨١ ، (٨٠) / ٤ .

١٠٣ ، ١٢١ .

القرطي ، أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك :

١١٤ ، ١١٣/٨ ، ١٦٦/٢ .

القرطي ، محمد بن كعب ، انظر : كعب

محمد بن .

القرطي ، يزيد بن زياد : ١١٣/٨ ، ١١٤ .

قرقة ، أم : ٢١٨/٥ .

القرم ، سليمان بن : ٣٥٣/٧ .

قرمان : ١٨٧/٦ ، ٣٦/٤ .

القرماني ، بدر الدين : ١٢٣ ، ٨٧/١٤ .

القرمطي ، انظر : الجنابي أبا سعيد .

القرمطي ، أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي

١٨٣/١١ ، ١٨٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،

٢١١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

القرمطي ، أبو العباس الفضل : ٢٠٩/١١ .

القرمطي ، علي (ذو الشامة) : ١٠٠/١١ .

القرمطي ، أبو القاسم سعيد : ٢٠٩/١١ .

القرمطي ، محمد بن عمر بن لبابة : ١٥٤/١١ .

القرمطي ، أبو الهيجاء : ٢٧٦/١١ ، ٢٧٧ .

القرمطي ، أبو يعقوب يوسف : ٢٠٩/١١ .

القرميسي ، إبراهيم بن شيان : ١١/ (٢٣٤) .

قرة ، حبيب بن : ٨٦/٧ .

قرة ، عبدالله بن : ٢٩٣/٤ .

قرة ، عبيد بن أبي : ٢٤٦/٦ .

قرة ، بنت علي بن رحيب بن محمد بن حكيم بن

بني أسد بن خيثمة : ١٨/١١ .

قرة العين ، أرجوانة الأرمينية : ١٢/ (١٨٣) .

قرة ، معاوية بن : ٢٧/٦ ، ١٣٩/٩ .

قرية بنت أبي أمية المخزومي « زوجة عمر بن

الخطاب » : ١٣٩/٧ .

قريش « بنو » : ١٠٨/١ ، ١٦٥ ، ١٩٢ ،

٦٠/٢ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،

١٣٤ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٨١ ،

١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،

(٢٠٠) - ٢٠٢ ، ٢٠٤ - ٢٠٨ ، ٢١٠ ،

٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ،

٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،

٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ،

٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،

٣٠٤ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ،

٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،

٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣/٥ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٩ ،

٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٣ ،

٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ،

٦٦ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ،

٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ،

١٠٣ ، ١١٣ - ١١٥ ، ١٢١ - ١٢٤ ،

١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ - ١٤١ ، ١٤٤ ،

١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٧ ،
 ٢٤٤ ، ٢٦٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ،
 ٣٤٥ ، ٢٠/٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٢ ، ٤٦ ،
 ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ٩٨ ،
 ١٠٨ ، ١١٥ - ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،
 ١٣٢ ، ١٤٢ - ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٩٤ ،
 ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
 ٢٣٧ ، ٢٥٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ،
 ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٥١/٩ ،
 ٥٤ ، ٦٧ ، ٢٠٠ ، ٢٤٣ ، ٣٤٣ ،
 ٣٣/١٠ ، ٣٥ ، ٧٨ ، ١٦٠ ، ١٨٨ ،
 ٢٥٣ ، ٢٤/١١ ، ١٠٨ ، ١٤١ ،
 ١٥/١٢ ، ٨٢ ، ٢٥٣ ، ٤٧/١٣ ،

قريش ، سليمان بن : ١٢٦/١٢ .

قريظ ، حبيب بن : ٢٩٥/٦ .

قريظ ، لاهز : ٥/١٠ .

قريظة ، بنو : ١٦٠/٢ ، ١٦٤ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٠ ، ١٦٦/٣ ، ١٦٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ ،
 ٢٣٧ ، ٣٤٧ ، ٨/٤ ، ٩ ، ٧٩ ، ٨٠ -
 ٨٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ - ١١٨ ،
 ١٢٠ ، ١٢٢ - ١٢٧ ، ١٢٩ - ١٣١ ،
 ١٣٥ - ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ،
 ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢١٥ ،
 ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٧/٥ ،
 ٢١٧ ، ٣٠٥ ، ٣٢٧ ، ١٧٩/٦ ، ٢٤٠ ،
 ٨٦/٧ ، ٢٤٩ ، ٤٦/٨ ، ٥٦ ،
 ١٩٠/١٣ .

قريع ، بنو : ٣٣١/٥ .

قريعة ، محمد بن عبدالرحمن أبوبكر :

٢٩٢/١١ .

قريناس ، قارن بن : ٣٤٤/٦ .

القزاز ، سنان : ٣٣٣/٧ .

القزاز ، محمد بن العباس بن محمد بن محمد بن

زكريا بن يحيى بن معاذ : ٣١١/١١ .

القزاز ، معن بن عيسى : ٢٣١/٥ .

١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
 ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٢ - ١٧٤ ، ١٧٦ ،
 ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
 ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ -
 ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ - ٣١١ ، ٣١٣ ،
 ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ،
 ٣/٤ ، ٤ ، ٦ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٢ ،
 ٢٦ ، ٢٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٩ ،
 ٧١ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٠٢ ،
 ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ -
 ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ،
 ١٤١ ، ١٥٧ ، ١٦٤ - ١٦٧ ، ١٧٣ ،
 ١٨٧ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
 ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ -
 ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ،
 ٣١٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،
 ٣٥٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٢/٥ ،
 ٢٣ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦٨ ،
 ٧٣ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٠٤ ،
 ١١٠ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ،
 ١٧٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ،
 ٣٠١ ، ٣٢٠ ، ٢٩/٦ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٥٧ ،
 ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ،
 ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
 ٣٢٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٣/٧ ،
 ٣٤ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٤ ،

- قزعة ، الحسن بن : ١٣٠/٥ .
- قزعة ، عبيد الله بن : ٣٢٨/٩ .
- قزل ، سيف الدين علي بن عمر بن (الشاعر الأمير) : ١٩٧/١٣ .
- قزما (من أولاد إسماعيل عليه السلام) : ١٨٤/٢ .
- قزوينه ، سيف الدين بن : ٢٩٠ ، ٢٧٥/١٤ .
- قزوينه ، شمس الدين بن : ١٥٧/١٤ .
- قزوينه ، فخر الدين بن : ٣٠٥/١٤ .
- قزوينه ، المسكين بن : ١٥٧/١٤ .
- القزويني ، أحمد بن إسماعيل بن يوسف أبو الخير (الشافعي المفسر) : ٢٧٣/١٢ ، ١٣/ (٩) .
- القزويني ، إمام الدين : ٣٣٦ ، ٣٣٢/١٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ، ٣٤٩/١٤ ، ٦ ، ١١ ، (١٣) ، ٣٨ .
- القزويني ، بدر الدين محمد بن جلال الدين : ١٩٤ ، ١٩٣/١٤ .
- القزويني ، أبوبكر : ٩٤/١٢ .
- القزويني ، تاج الدين بن جلال الدين بن عبد الرحيم : ٢٠١ ، ١٩٣ ، ١٨١/١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٠٦ .
- القزويني ، جلال الدين بن (الخطيب) : ١٤٤/١٣ ، ٤٢ ، ٣٥ ، ١٢ ، ١١/١٤ ، ١٠٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، (١٨٥) ، ١٨٦ ، ١٩٨ .
- القزويني ، حسام الدين : ٧٧/١٤ .
- القزويني ، أبو الحسن علي بن عمر : ٤٩/١٢ ، ٣٠٥ .
- القزويني ، صدر الدين : ٢٠٣/١٤ .
- القزويني ، عبدالله بن محمد : ١٥٧/١١ ، ٤٦/١٢ .
- القزويني ، علي بن عمر أبو الحسن الحربي : ٦٢/١٢ .
- القزويني ، أبو الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقرئ : ١٥٩/٦ .
- القزويني ، أبو يعلى الخليل بن عبدالله الخليلي : ٦٧ ، ٥٢/١١ .
- القزويني ، أبو يوسف (أبو سيف) : ٧٢/١٢ ، ١٢٩ ، (١٥٠) .
- القزيعي ، الحرشي بن هلال : ٢٦٣/٨ .
- قس بن ساعدة الأيادي : ٢٣١/٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٩٣/٥ .
- القصري ، أسد بن عبدالله : ٢٣٤/٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٩ .
- القصري ، خالد بن عبدالله : ٣٦/١ ، ١٦٢/٢ ، ١٣/٨ ، ٧٦/٩ ، ٧٧ ، ٨٨ - ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٥١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٦٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٨/١٠ ، ١٤ ، (١٧) ، ٢٠ - ٢٣ ، ٣٩ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١١٤ .
- القصري ، خالد بن الوليد : ٩٦/٩ - ٩٨ .
- القصري ، عبدالله : ١٩٦/٨ .
- القصري ، علي بن محمد : ١٤٣ ، ١٤٢/١٠ .
- القصري ، محمد بن منصور : ١٦١/١٢ .
- القسطلاني ، قطب الدين أبو بكر محمد بن أبي العباس أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبدالله بن أحمد الميموني القيسي النوري : ١٣/ (٣١٠) .
- قسطن ، قسطنطين بن : ٧٣/٢ ، ٩٦ ، ١٥٠ ، ١٥١ .
- قسطنطين « الملك » : ٥٨/٧ ، ١٠١ ، ٢٩٣/٨ ، ١٤٣/٩ ، ٣٠٦ ، ٣٥/١٢ .
- قسطنطين ، إسماعيل : ٢٥٣/١٠ .
- قسطنطين ، دمستق بن : ٢٢٧/١١ .
- قسيط ، يزيد بن عبدالله بن : ٢٢٤/٤ .
- القشوري ، الحاجب نصر بن : ١٣٩/١١ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٨ .

- قشير ، جبل بن أبي : ٢٣٧/٣ .
- قشير ، معتب بن : ٢٣٨/٣ ، ١٠٤/٤ ، ٢٢/٥ .
- قشيرة ، عروة بن عبدالله بن : ٧٨/٦ .
- قشيرة ، قرة بن هبيرة بن [عامر بن] سلمة الخيز : ٩٠/٥ .
- القشيري ، ابان بن أبي راشد : ٣١٦/٩ .
- القشيري ، تمام بن جزء : ١٧٨/٧ .
- القشيري ، جعبر بن سابق : ١٣٠/١٢ ، (١٣١) .
- القشيري ، أبو الزهراء : ٩٣/٧ .
- القشيري ، زياد بن زرارة : ٣٧/١٠ .
- القشيري ، زياد بن عبدالرحمن : ٣٤/١٠ .
- القشيري ، (القاضي) سويد بن عبدالله : ١٩٤/٧ .
- القشيري ، عبدالرحمن بن : ١٨٩/٩ .
- القشيري ، عبدالرحيم بن عبدالكبير بن هوازن أبو نصر : ١٢/ (١٨٧) .
- القشيري ، عبدالمنعم بن عبدالكريم بن هوازن أبو المظفر : ١٢/٢١٣ .
- القشيري ، أبو القاسم : ٢٥٥/١٠ ، ١٣٥/١١ ، ٦٤/١٢ ، (١٠٧) ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٤٠ ، ٢٣٦ .
- القشيري ، أبو المظفر بن : ٧٧/٦ .
- القشيري ، أبو نصر بن : ١١٥/١٢ .
- القشيري ، يزيد بن أسد : ١٨٠/٧ .
- القصاب ، مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن علي بن : ١٢/١٣ ، ٤٥ .
- القصار « الفقيه البغدادي » : ١٨٠/١٠ .
- القصار ، أحمد بن حمدون : ٢٦/١١ ، ٤٦/١٣ .
- القصار ، عيسى : ١٤٢/١١ .
- القصري ، أبو عبدالله ، انظر : السبتي ، أبا عبدالله .
- قصم ، أبو : ٢٠/٤ .
- القصواء « ناقة رسول الله ﷺ » : ٣٠٤/٣ .
- قصي ، أبو : ١٤٨/٩ ، ١٤٩ .
- قصي ، بنو : ٦٥/٣ ، ٨٥ ، ١٥٠ .
- قصي ، طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن : ٣٢٠/٣ .
- قصي بن كلاب : ١٨٧/٢ ، ٢٠١ ، (٢٠٥) ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ١٤٢/٣ ، ١٧٥ .
- قصي ، مصعب بن : ١٥١/٣ .
- القصيري : ١٥/٩ ، ١٦ .
- قضاة ، بنو : ٢٠٦/٢ ، ٢٥٤ ، ٢٧٣/٤ ، ٢/٧ ، ٢١٥/٦ .
- قضاة ، انظر : جميل بن عبدالله بن معمر صاحب بئنة الشاعر .
- قضاة بن معد : ١٥٦/٢ ، ١٩٩ .
- القضاعي ، عامر بن سلمة بن عامر بن عبدالله البلوي : ٣٢١/٣ .
- القضاعي ، أبو عبدالله : ٣٩/١٢ .
- القضاعي ، عبدالله بن سهيل بن عمرو بن مالك : ٣٢٠/٣ .
- القضاعي ، عبدالله بن طارق بن مالك : ٣٢١/٣ .
- القضاعي ، أبو علاقة : ١١/١٠ .
- القضاعي ، معتب بن عبيد بن أياس البلوي : ٣٢٤/٣ .
- القضاعي ، هذبة بن فياض : ٥٢/٨ .
- قطام بنت الشحنة « زوجة ابن ملحم » : ٣٢٧/٧ .
- القطان ، إبراهيم : ٣٣/١٤ .
- القطان ، أحمد بن سنان : ٣١/١١ .
- القطان ، أحمد بن محمد بن زياد : ٨٧/٥ .
- القطان ، أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد : ٥٦/٦ .
- القطان ، أبو بكر محمد بن الحسين : ٤١/٣ ، ٢٩٨ ، ١٩١/٤ .
- القطان ، أبو الحسين بن الفضل : ٣٢٦/٢ .

١٩٦/١٣ ، ١٩٩ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٣٣٤ .

قطفة ، انظر : العبدى .

قطفير (عزيز مصر) : ١٠/١ .

قطن ، أبو : ٧٧/٥ ، ١٨/٧ .

قطن ، سعيد بن : ٣٣٩/٣ .

القطناني ، علي الشيخ : ٢٢٠/١٤ .

قطيب ، يزيد بن : ١٠٠/٥ .

القطيعي ، أحمد بن جعفر بن مالك بن أبو بكر :

٨٣/٥ ، ٨٢/١١ ، ٢٣٤ ، ٢٩٣ ، ٣٤٩ ،

٣٥٠ ، ٢٣/١٢ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ،

٨٨ ، ٢٠٣ ، ٣٠٨/١٣ ، ٢٤٥/١٤ .

القطيعي ، حزم : ١٩٥/٧ .

القطيعي ، محمد بن يحيى : ١٢٠/٣ .

القطيعي ، أبو معمر : ٢٧٣/١٠ ، ٢٣/١٢ ،

٥٨ .

الققعاق ، شراحيل بن : ١٢٠/٧ .

الققعاق ، عمارة بن : ٤٦/٥ ، ٥٠/٦ ،

٣٠٠/٧ .

الققعاق ، عمرو بن : ٣٤٧/٦ ، ١٠/٧ ،

١٥ ، ٢٠ ، ٤٣ .

الققعاق ، الوليد بن : ٣٢١/٩ .

الققعاعي ، المعل بن الوليد : ١٢٣/٨ .

القعنبي ، إسماعيل بن خالد : ٨٠/١٠ ،

٥٤/١٢ .

القعنبي ، عبدالله بن مسلم : ٢٠/٦ ، ٢٨ ،

٢٨٣/١٠ ، ٤٧/١١ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٧٦ ،

١٢٨/١٢ .

القعنبي ، عمرو بن بكير بن بكار : ٣٢٨/٢ ،

٣٣٠ ، ٤٢/٤ .

القعنبي ، محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن

عبدالله بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

١٥٦ ، ٣٣/٦ .

١٠٥/٥ ، ١/٦ ، ١٦٣ ، ١٩٥ ،

٢٨٩/١١ ، ٣٤٦/٧ .

القطان ، الحسين بن يحيى بن عباس :

١١٧/٦ .

القطان ، حماد الحلبي : ١٢٥/١٤ .

القطان ، داود : ٦٣٥/٥ .

القطان ، أبو سهل بن زياد : ١٠٥/٥ ،

١٦٣/٦ ، ٣٤٦/٧ ، ٢٣٨/١١ ،

١٣٧/١٤ .

القطان ، علي بن إبراهيم بن سلمة : ٥٢/١١ .

القطان ، علي بن بحر : ١٠٤/٦ .

القطان ، عمران : ٢٦٤/٥ ، ١٦٩/٦ .

القطان ، غالب : ١٢٣/٨ .

القطان ، الفضل بن : ٢٣٤/٥ .

القطان محمد بن موسى : ١٧٢/١ .

القطان ، محمد بن يوسف : ١٢/١٢ .

القطان ، يحيى بن سعيد : ١٧١/١ ،

٢٢٠/٣ ، ١٠١/٤ ، ١١٠ ، ٣٠٦ ،

٧٨/٥ ، ١٠٨ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ،

١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٦ ،

١٦٠/٦ ، ٢٤٣ ، ١٩/٨ ، ٣٤ ، ٦٠/٩ ،

٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٤٩/١٠ ، ٧٨ ، ١١٦ ،

١٣٣ ، ٢٧٤ ، ١٨٥ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤ ،

٢٥٢ ، ٣٣٥ .

القطان ، يوسف بن موسى : ١٤٤/١١ .

قطب ، عز الدين بن مسعود بن : ٣٠٩/١٢ .

قطب الدين ، علم الدين بن : ١٧٦/١٤ ،

١٨٠ ، ٢١٢ .

قطب الدين ، الفضل أبو موسى : ١٢/١٣ .

قطبة ، أبو مقرن الأسود بن : ٦٣/٧ .

القطبي ، أبو عبد الرحمن : ٣٢/٨ .

قطر الندى بنت خامروية بن أحمد بن طولون :

٧٠-٧٢ ، ٨٤ ، ١٢/٨٦ .

قطز الخادم (أمير الحاج) : ١٢/٢٢٨ .

قطز ، المظفر سيف الدين (الملك) :

- قبيعان : ٢٣٢/٤ .
القفال ، أبو بكر : ٣١/١٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ١١٢ .
القفال المروزي « أحد أئمة الشافعيين » : ١٢/ (٢١) .
القفجاسي ، نجم الدين « الشيخ » : ١٤/١٠٢ ، ١٠٣ ، ٢٠٦ ، (٢١٤) ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ .
القفصي ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد بن أبي بكر « فقيه الحرم الشريف بمكة » : ١٣/ (٦٤) .
القفصي ، شمس الدين محمد بن أحمد « القاضي » : ١٤/ ٩٦ .
القفطي ، السراج عمر : ١٤/ ٢٦٨ .
قلاية ، أبو : ١٢٨/٢ ، ١٤٧/٤ ، ١٥٤ ، ١٧٩ ، ١٩٥ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ١١١/٥ ، ٣٤٦ ، ٩٥/٧ ، ٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٣١/٩ ، ١٨٦ ، ٥٠/١١ ، ٣٣١ ، ٧٨ ، ١٨٦ .
قلاية بنت عبد مناف بنت قصي : ٢/ ٢١٠ .
قلاقس ، ابن ، انظر : الاسكندري ، نصر الله بن عبد الله .
القلاسي ، أمين الدين : ١٤/ ١٨٨ ، ٢١٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٧ - ٢٨٩ ، (٢٩٢) .
القلاسي ، تقي الدين بن شرف الدين : ١٤/ ٤٣ .
القلاسي ، جعفر بن محمد : ٣/ ١٢١ ، ٢٨٣/٥ .
القلاسي ، جلال الدين : ١٤/ ٥٨ ، (١٠٤) ، ١٥٢ .
القلاسي ، جمال الدين : ١٤/ ٥٣ - ٥٦ ، ٧٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١١١ - ١١٣ ، ١٥٦ .
القلاسي ، زين الدين : ١٤/ ٤٣ .
القلاسي ، عز الدين المظفر بن أسعد بن حمزة التميمي بن : ١٣/ ١٠٢ ، ١١/ ١٤ ، ٢٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٨ - ٦٣ ، ٧٦ .
- ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١١ ، (١٤٧) ، ١٦٧ ، (١٧٦) .
القلاسي ، علاء الدين شرف الدين بن : ١٨/ ١٣٤ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٣ - ١٦٦ ، ١٧٣ - ١٧٥ ، ٢١٢ ، ٢٨٧ .
القلاسي ، عماد الدين : ١٤/ ١٦٦ .
القلاسي ، كمال الدين بن : ١٣/ ٣٤٤ .
القلاسي ، محي الدين أبو الثناء محمود بن الصدر شرف الدين : ١٤/ (١٥٢) .
القلاسي ، مؤيد الدين أبو المعالي « الصدر الرئيس » : ١٣/ ٢٦٦ .
قلاوون ، الأشرف بن الحسين بن الملك الناصر محمد بن : ١٤/ ٣١٣ .
قلاوون ، الأشرف شعبان بن حسين الناصر المنصور : ١٤/ ٣٠٢ .
قلاوون ، الأشرف صلاح الدين الخليل بن الملك المنصور : ١٣/ ٤٨ ، ٢٦٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٦ - ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ - ٣٤٤ ، ٣٥٢ ، ٩٥/ ١٤ ، ١٤٠ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، (١٩١) ، ٢٨٥ .
قلاوون ، الأشرف ناصر الدين شعبان بن حسن بن الملك الناصر محمد بن : ١٤/ ٣٠٢ .
قلاوون ، الأشرف ناصر الدين شعبان بن سيدي حسين بن السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور : ١٤/ ٣٠٥ ، ٣٠٩ .
قلاوون ، سيف الدين : ١٤/ ٢١١ ، ٢١٨ .
قلاوون ، « الملك » صالح بن إسماعيل بن السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور : ١٤/ ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ .
قلاوون ، الكامل سيف الدين شعبان بن الملك

اجتهاده وتقواه وانصرافه الى العبادة ﷺ :

٥٨/٦ .

اعراضه عن الدنيا ﷺ : ٤٨/٦ ، حديث بلال في

ذلك : ٥٤/٦ .

زهده ﷺ : ٤٨/٦ .

شجاعته ﷺ : ٥٩/٦ .

عبادته ﷺ : ٥٨/٦ .

كرمه ﷺ : ٤٢/٦ .

مزاجه ﷺ : ٤٦/٦ .

الأخوة الأمراء الذين شاركوا في الخلافة ، الواحد

منهم بعد الآخر : ٢١٠/١٢ .

إدريس عليه السلام : ٩٩/١ .

الأراشي ، قصته : ٤٤/٣ ، ٤٥ .

أربد بن مقيس ، قصته مع عامر بن الطفيل :

٥٦/٥ .

الأرض ، عدد من السبع : ١٨/١ .

الأرض ، وما ورد في خلقها : ١٥/١ .

أرغون شاه « نائب السلطنة » ، إلقاء القبض

عليه : ٢٣٠/١٤ .

أرغون المالكي ، باني اليمارستان بحلب ،

وفاته : ٢٥٨/١٤ .

الأساري ، آراء كبار الصحابة فيهم : ٢٩٦/٣ .

اساري ، بدر : ٣٠٠/٣ .

اساري قریش يوم بدر ، فداؤهم : ٣١٠/٣ .

الاسباط : ٣١٩/١ .

إستدمر البحنوي « نائب السلطنة » ، إلقاء

القبض عليه : ٢٧٢/١٤ .

الإسراء برسول الله ﷺ من مكة المكرمة الى بيت

المقدس : ١٠٨/٣ .

اسرائيل ، ما وقع من الأمور العجيبة في حياته :

١٩٧/١ .

إسرائيل ، بنو ، اجتماعهم بعد تفرقهم :

٤٢/٢ .

اسرائيل ، بنو ، التيه : ٢٨٠/١ .

الناصر محمد بن الملك المنصور : ٢١٨/١٤ ،

٢١٩ ، ٢٢٢ .

قلاوون ، محمد بن الملك أمير حاج بن الملك

محمد بن : ٢٨٦/١٤ .

قلاوون ، محمد الملك الناصر بن : ٣٣٤/١٣ .

٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣/١٤ ، ٥ ، ٤٤ ، ٤٧ ،

٤٨ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ١١١ ،

١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ ،

١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٤ - ١٨٧ ، ١٩٠ ،

٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ .

قلاوون ، المظفر أمير حاجي بن الملك الناصر

محمد بن الملك المنصور : ٢٢٠/١٤ ،

٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٣٠٢ .

قلاوون ، « الملك » المنصور صلاح الدين

محمد بن الملك المنصور المظفري حاجي بن

الملك الناصر محمد بن الملك المنصور :

٢٧٨/١٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٣٢٢ .

قلاوون ، الناصر حسن بن السلطان ناصر

محمد بن : ٢٢٤/١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ،

٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

قلاوون ، الناصر حسن بن الملك الناصر

محمد بن الملك المنصور قلاوون « الصالحي » :

٢٥١/١٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ،

٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٥ .

قلاوون ، الناصر عماد الدنيا والدين ،

إسماعيل بن الملك الناصر ناصر الدين

محمد بن الملك المنصور ، سيف الدين قلاوون

« الصالحي » : ١٩٥/١٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ ،

٢١٢ ، ٢٢٥ .

القلس (صنم لطفي) : ١٩١/٢ ، ١٩٢ .

قلع بن عباد بن القلمس : ٢٠٦/٢ .

القلمس ، حذيفة بن عبد بن مقيم بن عدي :

٢٠٦/٢ .

القلوس ، إسحاق بن سليمان البغدادي ،

المعروف بالقلوس : ٥١/١ .

قهرمان « كاتب ومحاسب باذان ملك اليمن » :

٢٩٦/٤ .

قلي ، سراج الدين النهر : ١٨٢/١٣ .

القليس (المعبد الذي اقامه ابرهة في اليمن) :

١٧٦/٢ .

القماح ، شمس الدين بن : ١٦٩/١٤ .

قماري « حاجب الحجاب » : ٣٠٦/١٤ .

قماش ، بن أبي : ١٢٤/٦ .

قماش ، محمد بن عيسى : ٢٣١/٥ .

قمئة ، عبدالله بن : ٣٨ ، ٣٠/٤ .

- قمعة بن الياس بن مضر بن نزار : ١٩٩/٢ .
 القمي ، الحسن محمد بن محمد : ١٦٠/١٣ .
 القمي ، فخر الدين أحمد بن محمد : ١٣٢/١٣ .
 القمي ، محمد بن عبدالله : ٣٢٤/١٠ .
 القمي ، مؤيد الدين ، محمد بن محمد بن عبد الكريم : ٩/١٤ ، ١٣٢/١٣ .
 القمي ، يعقوب : ٣٠٢/٤ .
 القميني ، إبراهيم الموله : ١٤/ (١١٩) .
 القنائي ، شداد بن عبيدالله : ٩٨/٥ .
 قنص بن معد بن عدنان : ١٩٩ ، ١٦٣/٢ .
 القنطري ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم : ٣٣٢/٤ .
 القنطري ، علي بن داود : ١٨٦/١١ .
 القنقري ، ابن : ٢٦١/١٢ .
- قهم ، النهاس بن : ٢٠٢/٦ .
 القواريري ، انظر : الخزار الجنيد بن محمد .
 القواريري ، عبيدالله بن عمر : ١١٦/٥ ، ٢١١ ، ٣١٠ ، ٣٢٧ ، ١٦٠/٦ ، ١٧٧/٧ ، ٢٩٦ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ ، ٣٨/٨ ، ٢٥٠/٩ ، ٢٧٤/١٠ ، ٣١٥ ، ٩٨/١١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .
 القواس ، أبو الحيس : ٣٤٦/١٠ .
 القواس ، الشرف بن : ١٣٧/١٤ .
 القواس ، طاهر بن الحسين بن أحمد بن عبدالله : ١٢/ (١٢٥) .
 القواس ، عبدالعزيز بن شعلان : ١٤٢/٦ .
 القواس ، عزالدين إبراهيم بن عبدالرحمن بن أحمد بن : ١٤/ (١٦٤) .
 القواس ، أبو الفتح : ٢٧١/١٠ ، ١٨٦/١١ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ١٣٧/١٤ .

فهرس القوافي

عدد الابيات الجزء والصفحة

٢٠١/٢	٦
٢٢٩/٢	
٣٤٥/٣	٢٨
٣١١ ، ٣١٠/٤	
٢٩٥/٥	١٠
٢٥٤/٦	٣
١٠٣/٧	٣
٣٢٠/٨	٤
٣٨/٩	٣
٢٦٤/٩	٦
٢٧/١٠	
٢٦٦/١٠	٢
٧٠/١٢	١٩
١٩١/١٣	
١١٢/١٤	
٢٥٨/٨	٣
١٤٣/١٠	
٧/٣	٧
٣٣٦/٣	

- ٤ -

القافية	الشاعر
ابقاء	الحارث بن حلزة
الحياء	أمية بن أبي الصلت
النواء	
خلاء	حسان بن ثابت الأنصاري
سواء	حسان بن ثابت
بأساء	
الخفاء	حسان بن ثابت
الظلماء	ابن قيس الرقيات
سواء	كثير عزة
الوفاء	الأعرابي
الرجاء	عباد بن الحارث بن سريح
وزناء	أبونواس
البلاء	العوام بن زيادة
بأساء	
الشهباء	شمس الدين محمد الخياط
خاطئا	مروان
جزءا	علي بن محمد القصري
الأحياء	
وانتخاء	كعب بن مالك

٢٤٣/٤	٥	عبدالله بن راحة	الحساء
٢٩٤/٤	٢	حسان بن ثابت الأنصاري	كداء
٢٩٥/٤	٩		لجاء
٢٨/٥	٣	خالد بن الوليد	جزاء
١٧٦/٩		مرة بن النخعي	القراء
٣٠٠/١٠	٢	محمد بن عبد الملك الزيات	الأحساء
٣٠٠/١٠	٢		الطائي
٣٠٩/١٠	٢	شارية « جارية إبراهيم بن المهدي »	للقاء
١٢١/١٢	٢	محمد بن الحسين الشبلي	والضراء
٢١١/١٢			الأعداء
١٤٤/١٣	٢	الحاجزي الشاعر	وضياء
٢٥/١٣	٢	الفاضل	ورائه
٧١ ، ٧٠/٥	٢	فروة بن مسيك	نسائها
٣٥٠/١٠		علي بن الجهم	مائها
٧٠/١٢	٤	أبو الحسن المؤدب المعروف بالغالي	علمائها
١٠٣ ١٠٢/١٣	٦	محمد بن سليمان بن قتلش بن منصور	والمساء

ب

٢١٩/٢	٢	امرؤ القيس بن حجر	عسيب
٢٢٠/٢		علقمة بن عبسرة	مشيب
٣٠٥ ، ٣٠٤/٢	١٠	الزبير بن عبد المطلب	اضطراب
٣٥١/٢		راشد بن عبد ربه	الثعالب
٧٧/٣	٤	أبو طالب	الأقارب
٣٤٠ ، ٣٣٩/٣	١٥	أبو أحمد بن جحش	أرهب
١٧٢ ، ١٧١/٣	١٥	عاتكة بنت عبد المطلب	هارب
٦٩/٤	٥	حسان بن ثابت الأنصاري	وأثبوا

١٨٨/٤			
١٨٨/٤			
١٨٩ ، ١٨٨/٤	٦	كعب بن مالك	كعب
٩٢/٥		راشد بن عبد ربه السلمي	الثعالب
٣٣١/٦	٤	علجوم	الحلائب

٣٥٠/٦	٣	الحلائبُ	
٨٠/٧	٤	كاربُ	المهاجر بن خالد
١٩٧/٧	٣	خربُ	حسان بن ثابت الأنصاري
٢٢١/٧	٢	أجيبُ	عروة بن حزام أبو سعيد العدوي
١٠/٨	٥	الرحيبُ	علي بن أبي طالب
٢١٠ ، ٢٠٩/٨	٣	الربابُ	الحسين بن علي
٢٠/٩	٢	وجيبُ	
٢٠٦/٩		نصيبُ	عمر بن عبد العزيز
٢٠٦/٩		قريبُ	عمر بن عبد العزيز
٢٥٣/٩	٤	الأخشبُ	كثير عزة
٢٥٤/٩	٢	عائبُ	كثير عزة
٣٤٤/٩	٣	والذهبُ	
٢٠/١٠	٢	تلعبُ	
٤٤ ، ٤٣/١٠	٣	الهربُ	
١٧٢/١٠	١٢	الشهبُ	مروان بن أبي حفصة
١٨٢/١٠	٢	قريبُ	يعقوب بن داود بن طهمان
٢٢٩/١٠	٦	يشعبُ	أبو نواس
٢٣٣/١٠	٤	رقيبُ	أبو نواس
٣٤ ، ٢٣٣/١٠	٥	ندوبُ	أبو نواس
٢٣٥/١٠	٤	الطربُ	أبو نواس
٢٦٩/١٠	٢	واجبُ	أحمد بن يوسف بن القاسم
٢٧٩/١٠	٢	يستجيبُ	
٢٩٩/١٠	٤	فتشربُ	
٢٠/١١	٢	الشبابُ	الجاحظ
٧٤/١١	٢	ويعذبُ	ابن الرومي
٩٢/١١	٩	حيبُ	الخليفة المعتضد
١٠٦/١١		عجبُ	أبو نواس
١١٠ ، ١٠٩/١١	٢	والخطوبُ	ابن المعتز
١١٥ ، ١١٤/١١	٣	الحبُ	
١١٥/١١	٢	مهربُ	سعيد بن إسماعيل بن منصور
١٢٠/١١	٣	خضابُ	أبو بكر الصنوبري
١٢٠/١١	٤	حيبُ	إبراهيم بن أحمد بن محمد
١٥٤/١١	٢	انقلبوا	علي بن عيسى

١٩٦/١١		ابن مقلة	قريب
٢١٥/١١	٣	أبو بكر الشبلي	القرب
٢١٦/١١	٣	أبو بكر الشبلي	صعب
٢٥٩/١١	٢	المتنبي	ثواب
٢٧٩/١١	٣	أبو فراس بن حمدان	كلاب
٤١/١٢	٣	مهيّار الديلمي	مسلوب
٦٣/١٢	٥	أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد	قلب
٦٤/١٢			طلبوا
٦٥ ، ٦٤/١٢	٣		غلبوا
١٢٤/١٢	٢	ابن ماکولا	يجتنب
١٤١/١٢		نظام الملك	ذنوب
٢١٥/١٢	٤	يحيى بن يحيى بن علي بن أفلح	أعجب
٢٢٦/١٢	٤	الفتح القيسراني	الكتب
٢٩٩/١٢			يتقلب
٣٠١/١٢	٣	الحيص بيص	سب
٣٠١/١٢	٣	أحمد بن محمد بن عبد ربه	جانب
٤٢/١٣	٢	أبو العباس أحمد بن مسعود	عجيب
٥٠/١٣		ابن عنين	طبيب
٥٢/١٣	٢	أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار	تغيّب
١٣٨/١٣	٤	أبو المحاسن محمد بن نصر الدين	أحدب
١٣٩/١٣		شهاب الدين السهروردي	محبوب
٢٩٣/١٣	٣	الجزار الشاعر	التهاب
١٢٧/٩	٥	عبد الملك بن مروان	طالبه
١٢٨/٩	٥	الحجاج بن يوسف	كواكبه
١٨٠/٩		سليمان بن عبد الملك	صاحبه
٢١٦/٩	٤	سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب	ومواكبه
٢٤٢/١٠			مرازبه
٢١٦/١٢	٥	يحيى بن يحيى بن علي	أصعبه
٢٩٣/١٣	٨	محمد بن الظهير اللغوي	ذهابه
١٧٩/٢	١١	عدي بن زيد الحميري	مواهبها
١٨٣ ، ١٨٢/٢	٦	عدي بن زيد	مناكبها
٢٤٤/٤	٥	جعفر	واقترأها
٢٨٣/٤	٦	حسان بن ثابت	رقائها
٣٠٢/٤		تميم بن أسد الخزاعي	العقابا

٣١٤/٦		زياد بن حنظلة	التهابا
١٩٧/٧	٢	راعي الإبل النميري	وطابا
١٩٧، ١٨٩/٨	٤	سنان بن أنس	وذها
٢٣٨، ٢٣٦/٨		أرثم الفزاري	غلبا
٣٤٢/٨	١٠	معمر بن أبي معمر الذهلي	متذبذبا
١٤٣، ١٤٢/١٠	٣		راهبا
١٤٣/١٠	٤	إبراهيم بن أدهم	صاحببا
١٤٤/١٠	٢	ابن زامين	جانبا
٢٢٨/١٠		أبونواس	كوكبا
٢٥٨/١١		المتنبي	كذبا
٣٤٩/١١	٢	شمس المعالي قابوس	دبيبا
٢٨/١٣، ١٠٣/١٢			مكتوبا
٢٧٦/١٢	٣	الكندي	وصليبا
٣٣١/١٢	٢	مقلد بن نصر بن منقذ	الذنوبا
٧٤/١٣	٣	تاج الدين الكندي	حلبيا
٩٧/١٣		أبو المظفر عبدودود	مركبا
١٤٢/١٣		الشيخ عبدالله الأرمني	مرحبا
٢٥١/١٣			مكتوبا
٢٦٩/٧		عمار بن ياسر	وحزبة
١٧٦/٢	٥	أبو قيس بن الأسلت	الأحاشب
١٩٣/٢	٤		ذنب
١٩٨-١٩٥/٢	٧٧	أبو العباس عبدالله بن محمد	المآزب
٣٣٦-٣٣٤/٢	٧	سواد بن قارب	بكاذب
٣٣٦/٢	٧	سواد بن قارب	قارب
٣٤٠/٢	٤	عثمان بن الحويرث	قرب
٣٤١/٢	٥		والغرب
٣٤٦/٢	٦		العرب
٨٧/٣	١٤	أبو طالب	كعب
١٠٩/٣			رجب
١٥٥، ١٥٤/٣	٣٥	أبو قيس بن الأسلت	غالب
٢٩٤/٣	١٦	حسان بن ثابت الأنصاري	القشيب
٣٣٨/٣	٥	حسان بن ثابت الأنصاري	الإحساب
٩/٤	٣	محيصة	قارب

٢١/٤	٢	ابن شعوب	محيب
٢١/٤	١٠	أبو سفيان	شعوب
٢٢، ٢١/٤	٤	حسان بن ثابت الأنصاري	بمصيب
٢٢/٤	٥	حسان بن ثابت الأنصاري	صواب
٢٢/٤	٣	حسان بن ثابت الأنصاري	الجواب
٦٠/٤	٣	هند بنت عتبة	مطلبي
١٠٥/٤	٤	علي بن أبي طالب	بصواب
١٠٧، ١٠٦/٤	٣	علي بن أبي طالب	أصحابي
١٣٣، ١٣٢/٤	١٥	عبدالله بن الزبيري	الأحقاب
١٣٣/٤	١٥	حسان بن ثابت الأنصاري	بجواب
١٣٤، ١٣٣/٤	٢١	كعب بن مالك	الوهاب
٣٤٠/٤	٨	عباس بن مرداس	الكتاب
٤٤/٥	٢	عمرو بن الأهم	تصب
٩٣/٥	٢		وأبي
٨٦/٦	٣	الحميري	للمغرب
٤٥/٧	٥	سعد بن أبي وقاص	الحساب
١٤٠/٧	٣	عاتكة بنت زيد	منيب
١٤٠/٧	٣	عاتكة بنت زيد	التحيب
١٤٠/٧	٤	عاتكة بنت زيد	التحيب
١٤٢/٨	٢		بالعذاب
١٨٢/٨	٧		نسبي
٢٠٠/٨			الحساب
٨/٩	٣	الحجاج بن يوسف	بعصلي
٦٨/٩	٢	عبد الملك بن مروان	بالعذاب
١٢٤/٩	٢	عبد الملك بن مروان	الجر
١٣٦/٩			حساب
١٦٤/٩	٤		الحبيب
٣٤٢/٩	٤	فايد بن أقرم	الأصحاب
٢٠/١٠	٢		النقاب
٣٣/١٠	٤	نصر بن سيار	الكذب
١٣٢/١٠	٢	خالد النجار	العجب
٢٠١/١٠	٢	إبراهيم الموصلي	بي
٢٢٨/١٠	٤	أبو نواس	أتراب

٢٤٢/١٠	٢	أبو نواس	المحارب
٢٥١/١٠	٢	المأمون	الأريب
٢٦٦/١٠	٢	أبو العتاهية	التصابي
٢٩١/١٠	٢	إبراهيم بن المهدي	التأنيب
٣٢٠/١٠	٢	أحمد بن أبي دؤاد	الأسباب
١٤/١١		سري السقطي	طبيبي
٥٠/١١		أبو نواس	الذهب
٧٥ ، ٧٤/١١	٧	ابن الرومي	الصحاب
١٠٤/١١	٢		العرب
١٣٠/١١	٢	محمد بن خلف بن حيان	الكتب
١٣٤/١١	٢	الحلاج	للعقاب
١٣٤/١١	٣	الحلاج	الثاقب
٣٢٠/١١		أبو طالب المكي	تقرب
٣٣١/١١	٤	أبو الفتح عثمان بن جني	نسبي
١٥/١٢	٦	علي بن عيسى بن سليمان	المعيب
٦٧/١٢	٥	الحسن بن علي بن ماكولا	التصابي
٢١٤/١٢	١٢	الحريري	الكرب
٢١٧/١٢	٢	محمد بن عبد الباقي	مذهب
٢٤٤/١٢	٣	فارس الدين الملك الصالح	الغراب
٢٥٢/١٢	٤	حسان الشاعر	الأعاريب
٢٧٩/١٢	٢	العماد الكاتب	يعقوب
٢٧٩/١٢			المحارب
٣١٤/١٢		القاضي محي الدين بن الزكي	رجب
١٧/١٣	٢	العوام بن زيادة	باللعب
٣٥/١٣	٣	ابن النجا الواعظ	الغراب
٥٠/١٣		الخليفة الناصر	السلب
٩٤/١٣	٢	أبو عبد الله الحسيني	العجب
٩٧/١٣	٢	أبو المظفر عبد الوود	آبي
١٠٢/١٣	٣	محمد بن سليمان	الشباب
١٨٤/١٣	٣	أبو الفتح نصر الله	القرب
٢٧٩/١٣	٢	علي بن علي بن اسفنديار	بالقلب
٣٢٣/١٣	١١	شهاب الدين محمود	العربي
٤٢ ، ٣٤١/١١		أبو الحسن بن أبي سعيد	حبيبه

٥٠/١٢	٤	محمد بن جعفر بن الحسين	معدبه
١٩٣/١٢	٩	أبو علي صدقة بن الخياط	بلبه
٤٢٠ ، ٤١/١٣	٤	علي بن عنتر بن ثابت	وثوابه
١١١/١٣	٢	أبو بكر محمد بن يوسف	أديه
٢٤١/١٣	٢	عبدالرزاق بن عبدالله	مغيبه
٨٢٠ ، ٢٨١/١٣	٤	صدر الدين سليمان	عجائبه
٣٣٥ ، ٣٣٤/٢	٣		بأقتابها

٢٥/١٣	١٠	هبة الله بن سناء الملك	عقابها
٢٦٦/٣	٥	طالب بن أبي طالب	طالب
٢٧٤/٣	٣	هند	ينقلب
٢٩٢/٣	٢	عبدالرحمن بن أبي بكر	يعبوب
١٨٩/٤	٢		مرحب
٣٢٨/٤	٢	« ارنجزة » رسول الله ﷺ	كذب
٧٤/٥	٤	الأعشى عبدالله الأعور	الذرب
١٥/٧	٢	عمرو بن العاص	نضطر
١٩٤/٧٧	٢	حسان بن ثابت	كاللهب
٢٦٣/٧	٢	كعب بن جعل التغلبي	غلب
٢٢٨/٨	٦	معاوية	القريب
٢٥٤/٨	٥	المسيب بن نجية	الذوائب
٢٧/١١	١١		الذهب
٧٥/١١	٥	ابن الرومي	مكتسب
٦٣ ، ٢٦٢/١١	٣		بالطلب
٣٢٨/١١	٣	المعافى بن زكريا	الأدب
٢٩/١٢	١٠	أحمد بن عبدالله بن أحمد	بالذنوب
٢٧٥/١٢		عمارة بن أبي الحسن	العجب

ت

٢٠٩/٢	٤	قصي بن كلاب	ربيت
٢١٥/٢	٣	حاتم الطائي	رويت
١١/٨	٤	علي بن أبي طالب	قوت
١٣٨/٨		عمرو بن العاص	لا تموت
٢٠٦/٩	٢	عمر بن عبدالعزيز	سأموث

١٥/١٠		النابعة الذبياني	سعيث
٢١٨/١٠		سفيان بن عيينة	السكوت
٢١٧/١٢	٢	محمد بن عبد الباقي	مئ
٢٢٨/١٢	٢	الحسن بن ذي النون	الكرامات
٤٠٣/١٣	٨	العماد الكاتب	حسناته
٩٨/١١	٥	ثعلب النحوي	قوتها
٣٥٤/٢	٥	خريم بن فاتك الأسدي	هديتا
١٣٨/٨		معاوية	تموت
١٦٣/١٠	٢		حييتا
٢١٤/١١	٢		ميتا
٢٠١/١٢	٢	إبراهيم بن يحيى بن عثمان	صيتا
٢٥٧/١٢	٢		موقوتا
٣٥٣/٢	٤		الخيرات
١٤٥/٣	٤	الأعشى	قلت
٢٨٧ ، ٢٧١/٦ ، ١٨١/٣			للعنكبوت
٢٤٥/٤	٤	عبد الله بن رواحة	تموتي
٣٣٥/٤	٢		اللات
٤٦/٥	٢		لضلت
٦٨/٥		أبو هريرة	نجت
٩١/٥	٤	محمد بن بشر بن معاوية	البركات
١٤٠/٧	٣		شجيات
١٠٤/٨			نجت
٢١١/٨	٨	سليمان بن قتيبة	فذل
٢٣١/٨		عبد الرحمن بن سعيد بن زيد	للشهو
٢٧٢ ، ٢٧١/٨	٤	سراقة بن مرداس	مصمات
١٠٩/٩	٢	علي بن الحسين	ذاهبات
٢٥٤/٩	٢	كثير عزة	ذلت
٢٥٥/٩	٢	كثير عزة	زلت
٢٣٧/١١	٢	حمد بن إبراهيم بن الخطاب	المداراة
٢٧٨/١١	٢	علي بن محمد	محموت
٢٩٠/١١	٤	أبو الحسين بن الأنباري	المعجزات
٣١٥/١١	٢		القضاة
٣١٥/١١	٢	الصاحب بن عباد	الباقيات

٣٢٤/١١	٢	أبو سليمان أحمد الخطابي	المداراة
٣٤٥/١١	٢	علي بن محمد بن الحسين بن يوسف	آت
٧٤/١٢	٢	أبو العلاء المعري	العداوات
١٦٢/١٢	٣	محمد بن هبة الله	مودتي
٢٩/١٣	٢	عبد الرحمن بن الجوزي	مفقوت
٤٥/١٣	٢	ابن التعاويذي	السكوت
٧٧/١٣	٣	الشيخ العماد	وجيرتي
٣٢٤/١٣	٣	المسند المعمر الرحالة	الجمعات
١٦٨/١٢	٢	جعفر بن محمد بن جعفر السراج	وفرته
٣٤ ، ٣٣/١٣	٢	الصدر أبو الثناء حماد	بيلدته
١٧٣/٣	٢	الوليد بن المغيرة	دميت
١٨٠/٣	٢	أبو بكر الصديق	دميت
١١/٧	٣	خولة بنت ثعلبة	تقيات
١٠٩/١١	٤	ابن المعتز	الممات
١٣٤/١١	٢	الحلاج	وتمنت
٢٦٤/١١	٢		فنيث
١٠٠/١٢	٣	محمد بن أحمد بن سهل	الممات

ث

١٦٠/١١			لبثوا
٢٠٥/٩	٤	عمر بن عبدالعزيز	والشعثا
٢٠٦ ، ٢٠٥/٩	٩	عبد الله بن عبد الأعلى	عبثا
٢٤٣/٣	٤	أبو بكر الصديق	حادث
٢٤٤/٣	٤	عبد الله بن الزبيري	لابث
١٠٩/١١	٢	عبد الله بن المعتز بالله	بلباث
٢٣٦/٢	٤		عبث

ج

١٦١/١٠	٤	داود بن رزين	النهج
١٨٨/١٠		الخطيب	اللهج
٣٤٥/١٠	٢	إبراهيم بن العباس	مخرج
١٩٣/٩			زوجها
٤٨/٢	٣	ابن دريد	الدجا

١٣ ٢٩٦/٢ ، ٢٩٧ ، ١٠/٣

٣ ٧٠/١٣
١٤ ٧٣ ، ٧٢/١٣
٢ ١١٦/٩
٦ ٣٣٨/٢
١٦ ٥٧ ، ٥٦/٤
٤ ٢٢١/٥
٤ ٢٢١/٥
٤ ٢٣٤/٨
٦ ٤٤/٩
٦ ١٢٦/٩
٢ ٢٧٨/١١
٣ ١٧/١٣
٤ ٤٠/١٣

النشيجا
مرتجى
أهبجا
خارجة
العرج
تلجج
الخزرج
الخزرج
منهجي
هودج
عجاج
بمهاجي
الأراجي
زجاج
ورقة بن نوفل
الوجيه الأعمى
زيد بن الحسن
مازن بن العسوب
كعب بن مالك
العصماء بنت مروان
حسان بن ثابت الأنصاري
يزيد بن معاوية
كثير عزة
جحدر
علي بن محمد
العوام بن زيادة
أبو سعيد الحسن بن خلد

ح

٢ ٩٤/١
١٦ ٢٩٧/٢
٧ ١٠/٣
٤ ١٦٣/٤
١٤ ٣٠٠ ، ٢٩٩/٦
١٤٣/٧
٧ ١٦٩/٩
٧ ٣٢ ، ٢٣١/١٠
٥ ٢٦/١٢
٢ ١٨١/١٢
٢ ٢٦ ، ٢٥/١٣
٣ ٩٩/١٣
٢ ١٣٤/١٣
٣ ٣٥٢/٢
١٧١/٨
٥ ٢٣٥/٨
١٤٢/١٠

قبيح
قادح
ناصح
مسطح
يُصلح
وتروح
مادح
المازح
جرح
المرح
الشرح
يحنح
يشرح
صلاحا
نصيحا
تباريحا
مصلحا
آدم (عليه السلام)
ورقة بن نوفل
ورقة بن نوفل
جمال الدين ، يحيى بن يوسف
جواس العذري
عمر بن سعيد بن قتيبة
أبونواس
ابن غليون
القاضي المرتضى
الفاضل
حسام بن غزي
خالد بن العاص
عبدالرحمن بن حسان

٢٠٤/١٠	٣	سعدون المجنون	قراحا
٣٥٠/١٠	٢	المتوكل	نجاحا
١٠٣/١٢	٣	الخطيب البغدادي	فرحا
١٥٤/١٢	٢	السمعاني	شحيحا
٢٠٥/١٢	٤	محمد بن أحمد	صحيحا
٧٥/١٣	٧	رشوان بن منصور	الرياحا
٩٥/١	٢		الذبيح
٢٢٦/٢		أمية بن أبي الصلت	جحاجح
٢٦٦ ، ٢٦٥/٧	٣	ابن الإطنابة	المشيح
١٢٩/٨ ، ٢٦٦/٧	٤	ابن الإطنابة	الرييح
٢٨٤ ، ٢٨٣/٨			الصلاح
٢٢٢/٨	٥		بالرجح
٥٤/٩			راح
٢٦١ ، ٢٦٠/٩		جرير	الأصاحي
٢٦٣/٩	٥	الأصاحي	المرح
٢٧٨/١١	٢	علي بن محمد	الرواح
٤٣ ، ٣٤٢/١١	٨	المرتضى بن أحمد	مليح
٣٩/١٢	٢	أحمد بن كليب	النصح
٤٦/١٢	٧	الفضل بن منصور	الصباح
٢٠٦/١٢	٣	أبو محمد عبد الجبار	جنح
٣١٥/١٣	٢	الشمس العفيف	الممادخ
٣٤٣ ، ٣٤٢/٣	٣١	أمية بن أبي الصلت	النوائخ
٥٨ ، ٥٧/٤	٤٣	حسان بن ثابت الأنصاري	نوخ
٢٧٤/١١	٢	محمد بن هاني	القدخ
١٦ ، ٣١٥/١١	٣	الصاحب بن عباد	يطوخ
١٩١/١٢	٢	أبو العتاهية	

خ

١٩٥/١٣	٢	يوسف بن الأمير حسام الدين	ينفخ
--------	---	---------------------------	------

د

١٢/١	٢	أمية بن أبي الصلت	متورد
١٢/١	٢	أمية بن أبي الصلت	مرصد

٣٣٥/١		محمد	حسان بن ثابت الانصاري
١٠٥ ، ١٠٤/٢	٤	تمشد	مرزيان بن مرزبة
٢١٥/٢	٣	يزيد	حاتم الطائي
٢٢٠/٢		عهد	
٢٢٨/٢	٣	مرصد	أمية بن أبي الصلت
٢٢٩/٢	٢	أبدوا	أمية بن أبي الصلت
٢٦٦/٢		محمد	أبو طالب
٢٩٨ ، ٢٩٧/٢	٩	أحد	ورقة بن نوفل
٣٤٩/٢	٧	الهجوذ	
٣٤٩/٢	٧		
٩٨-٩٧/٣	٢٦	أرود	أبو طالب
١٣٠/٣		الثريد	
٢٥٢/٣	٦	راشد	عبدالله بن جحش
			أبو بكر الصديق
٢٧٩/٣	١	محمد	حسان بن ثابت الأنصاري
٣١٠ ، ٣٠٩/٣	٦	السهود	الأسود بن المطلب
٣١٢/٣	٥	حميد	أبو عزة
٣٢٨/٣		الأسود	كعب بن مالك
٥٩ ، ٥٨/٤	٢١	الأغيد	كعب بن مالك
٢٨١ ، ٢٨٠/٥	٤٥	تمهد	حسان بن ثابت الأنصاري
٢٨٥/٦	٣	يشهد	حسان بن ثابت
٩٨/٨	٣	سدوا	الحطيثة
١٠٢/٨	٥	شهود	قيس بن سعد
٨٠/٩	٢	لعبيد	
٢٠٢/٩		مجرد	
٧٠/١٠	٢	العبد	أبو دلامة
٧٢/١٠	٤	حسدوا	أبو مسلم الخراساني
٢١٠/١٠	٢	رقدوا	العباس بن الأحنف
٢١٠/١٠	٢	يا سعد	العباس بن الأحنف
٢٢٩/١٠	٢	المزيد	أبو حاتم
٢٣٢/١٠	٢	الجاحد	أبو العتاهية
٣٠٩/١٠	٣	رقدوا	دعبل بن علي

٣١٨/١٠	٣	أحمد بن عاصم الأنطاكي	شديد
٢٦/١١		أحمد بن عاصم الأنطاكي	تفتقد
٣٠/١١	٢	الأصمعي	العرذ
٦٥/١١	٦	أحمد بن يحيى بن جابر	المستعد
٨٠/١١	٤		أجد
٩٣/١١		المعتضد	بعيد
٩٣/١١			سيعود
٢٥٨/١١		المتنبي	بد
٢٨٧/١١	٨	الحسين بن أحمد	محمود
٣٥٥/١١		أبو نصر عبدالعزيز بن عمر	ماجد
٢٠٢/١٢	٤	أحمد بن محمد بن عبد القاهر	أجد
٣٩ ، ٢٣٨/١٢	٣٥	يحيى بن سلامة	كبد
١٢٥/١٣	٢٣	أبو الحسن علي بن الحسن	المستعد
٢٧٣/١٣		محمد بن عبد الرحمن بن محمد	واحد
٨٤ ، ٢٨٣/١٣	٥	ابن إسرائيل الحريري	عائد
٣١٥/١٣	٢	الشمس محمد بن العفيف	فرائد
٧١/٥	١٢	عمرو بن معدي كرب	رشد
١٣/١٢ ، ٣١٩/٨			لا نريدها
٦٦/٩	٤	زر بن حبش	أولادها
١٠٢ ، ١٠١/٣	٢٣	أعشى بن قيس بن ثعلبة	مسهدا
١٠٣/٣		الأعشى	موعدا
٩٥/٤	٢		أبدا
١٣٠/٤	٦	كبشبة بنت رافع	سعدا
١٥٥/٤	٣	حسان بن ثابت الأنصاري	الجلدا
٢٤٢/٤	٣	عبد الله بن رواحة	الزبدا
٢٧٨/٤	١٦	عمرو بن سالم	محمدا
٢٨١/٤	٤		محمدا
٣٣٩ ، ٣٣٨/٤	٤		يسندا
١٤٤/٨	٤	أيمن بن خريم	سمودا
١٦٦/٨	٢	الحسين بن علي	يزيدا
٢٣٧/٨	٢	عبد الله بن همام البلوي	يزيدا
٨٦/٩	٥	كعب الأشقري	جديدا
١٨٠/٩	٢	سليمان بن عبد الملك	رشدا

٧/١٠	٥	الوليد بن يزيد	صيودا
١٨/١٠	٧		وتبددا
٥٩/١٠	٢	أبو العباس السفاح	وتشريدا
١٢٥/١٠	٢	المنصور	يترددا
١٨٧/١٠	٣	علي بن عيسى بن ماهان	سعدا
٢٢٠/١٠	٣		قصدا
٢٧٨/١٠	٦		مدا
٣٠٣/١٠	٥	عبدالله بن طاهر بن الحسين	الحديدا
٩٣، ٩٢/١١	٢٢	أبو العباس عبدالله بن المعتز	الولدا
٣٦/١٢	٧	أحمد بن محمد بن أحمد البرقاني	الموعدا
١٤٧/١٢	٤	المستظهر بأمر الله ابو العباس	بيدا
٥٣/١٣	٢	القاضي الأسعد بن مماتي	أبدا
٩٥/١٣	٨	راجح الحلبي	موعدا
١٧٦/١٣	٢	علي بن يحيى جمال الدين المحرمي	عسجدا
٢٤٤/١٣	٢	الوئار الموصللي	عهدا
٣٣، ٣٢/١٤	٢٣	الخطيب شهاب الدين	موجدا
٣٣/٧			فؤاده
٢٣/٩	٥		ردّه
٢٢٩/١٠	٥	أبو نواس	قتادة
٢٦٠/١٠		عمرو بن نباتة	زائدة
٣٣١/١١	٣	عثمان بن جنى	فاسدة
٢٧، ١٢٦/١٣	٢	أبو الفضل جبرائيل بن منصور	للعبادة
٢٠٢/٢			وسادها
١٦١/٢		عباس بن مرداس	مطرود
١٩١/٢	٢		سعيد
١٩٣/٢		أعشى بن قيس بن ثعلبة	سنداد
١٩٣/٢		أعشى بن قيس بن ثعلبة	الأعواد
١٩٩/٢		عباس بن مرداس	مطرود
١٩٩/٢			معد
٢١٥/٢	٢	المتلمس	الفساد
٢١٨/٢	٢	أمية بن أبي الصلت	ينادي
٢٢٠/٢		النابعة الذبياني	الأبد
٢٢٠/٢		طرفة بن العبد	اليدي

٢٦٦/٢		المحمد
٣٤٢ ، ٣٤١/٢	٣	المسجد
٣٥٠/٢	٢	مهتد
١٨٦/٣	٢	محمد أبو جهل
١٩٣ ، ١٨٩/٣	٣	معبد
١٩٣/٣	٨	ويفتدي حسان بن ثابت الأنصاري
٢٧٧/٣	٥	زاد عمير بن الحمام
٢٩١/٣		رد عاصم بن عمر بن قتادة
٣١٢/٣		الموارد حسان بن ثابت الأنصاري
٣٣٦/٣	٦	رعديد حسان بن ثابت الأنصاري
٣٣٨/٣	٣	مزيد أو الحارث بن هشام
٣٣٩/٣	٧	الشديد حسان بن ثابت الأنصاري
٣٤/٤	٢	الرد (ولد) قتادة بن النعمان
٦٤/٤	٥	المقعد عاصم بن ثابت
٧٤ ، ٧٣/٤	٤	نجد حسان بن ثابت الأنصاري
١٣٠/٤	٩	سعد حسان بن ثابت الأنصاري
١٤١/٤	٧	معدد عبدالله بن أنيس
١٥٥ ، ١٥٤/٤	١٣	التقواد حسان بن ثابت الأنصاري
١٦٣/٤	٨	البلد حسان بن ثابت الأنصاري
٢١٨ ، ٢١٧/٤	٧	مزود كعب بن مالك
٢٨٨ ، ٢٨٧/٤	٩	محمد أبو سفیان بن الحارث
٣١١/٤	١٤	أشهد أنس بن زعيم الدثلي
٣١٢/٤	٣	المسجد
٣٦١/٤	٤	محمد مالك بن عوف
١٧/٥	٢	هاد بجير بن بجدة
٥٩ ، ٥٨/٥	١٥	ولد لييد بن ربيعة
٦٣/٥	٢	منجد زيد بن الحليل
٧٤/٥	٢	العهد الأعشى عبدالله الأعور
٩٠/٥	٣	منفذ قرة بن هبيرة
٩٠/٥	٣	المسجد
٩٢/٥	٣	المسجد
٣٤٦/٥	٥	معرّد عاتكة بنت زيد بن عمرو

٣٠/٦	٦	أم معبد
٥٨/٦		الزاد
٢٩٤/٦	٢	الرد
٤٥/٧	١	عاصم بن عمر بن قتادة
٤٧/٧	٥	جرير بن عبدالله البجلي
١١٨/٧		المصدر
١١٩/٧	٧	قدي
١٩٦/٧	٥	عمر
٢٥٠/٧	٥	عمرو بن معدي كرب
٢٨٧/٧		القياد
٩/٨	٤	حسان بن ثابت الانصاري
١٤٧/٨		معرد
١٥٤/٨		عاتكة بنت زيد
٢٠٠/٨	٢	الغد
٢٠٠/٨	٢	ولدي
٢٢٥/٨	٢	علي بن أبي طالب
٢٣٥/٨		واحد
٢٣٦/٨		صبرة الحنظلي
٣١٠/٨	٣	مراد
٦٧/٩		الحدود
٦٧/٩	٢	الوفود
٦٩/٩	٣	المزبد
٦٩/٩	٢	والجسد
٢٣٢/٩	٤	كقاعد
٢٣٣/٩	٢	ابن سعيد
٢٥٨/٩	٢	أبو اليقظان
١٠/١٠	٦	بخالد
١٩ ، ١٨/١٠	٤	عبد الملك بن مروان
٣٤/١٠	٣	منفذ
٧١/١٠	٢	الحديد
١٠٠/١٠	٣	ولا الحديد
١٤٤/١٠	٢	أبو الوليد بن أوطاة
١٤٧/١٠	٢	أبو الوليد بن أوطاة
		بأومد
		يزيد بن عبد الملك
		يزيد بن عبد الملك
		بالتجلد
		عمر بن عبدالعزيز
		العابد
		الصناديد
		الجهدي
		الواحد
		الرشيد
		النابعة الذبياني
		مفرد
		والمعاد
		داود
		بشار بن برد

١٥٥/١٠	٢	ابن الحياط	يُعدي
١٩٠/١٠		أبو ركانة	يفغدى
١٩١/١٠	٥	أبو نواس	يحتدى
١٩٢/١٠		فيتنة	يعد
٢٠٥/١٠ ، ٢٠٦	٢		خالد
٢١٠/١٠	٢		واحد
٢١٩/١٠	٢	الرشيد	عبيدي
٢٢٩/١٠	٢	أبو نواس	ناشد
٢٣٠/١٠	٤	أبو نواس	بالمواعيد
٣١٩/١٠			دؤاد
٣١٩/١٠	٣		العباد
٣٢٠/١٠	١	أبو نواس	واحد
٣٢٠/١٠	٣	أبو تمام	دؤاد
٣٢١/١٠	٥	أبو محجاج الأعرابي	ارتداد
٥٦/١١	٢	محمد بن إسحاق بن إبراهيم	العواد
٦٣/١١			عدد
٢٣١/١١ ، ٢٣٢	٣	ابن إبراهيم طباطبا	ولا تزد
٢٦١/١١			معد
٣٣/١٢	٦	عبد الوهاب بن علي	بالحد
٧٥/١٢		أبو العلاء المعري	أحد
٧٨/١٢	٥	القائم بأمر الله	خلدي
٩٥/١٢	٢	أبو جعفر بن البياضي	اللحد
١١٤/١٢	٣	مسعود بن المحسن	العواد
١٦٩/١٢	٢	محمد بن إبراهيم	بالأيادي
١٨٠/١٢	٣	محمود بن أحمد أبو الخطاب	الخرد
٢٢٧/١٢	٦	ابن الحسين الأرجاني	الشدائد
٢٦٨/١٢	٤	عرقلة	شادي
٢٧١/١٢	٤	نجم الدين أبو الشكر	الجرّد
٢٧٥/١٢	٢	عمارة بن أبي الحسن	اعتقادي
٢٧٧/١٢	٥	عمارة اليمني	الواحد
٣٠١/١٢	٣	الحيص بيص	بد
٣٣١/١٢	٢	مقلد بن نصر بن منقذ	مجتهد

٣٣٢/١٢	٢	مقلد بن نصر بن منقذ	الأسد
٣٣٩/١٢		القاضي الفاضل	وحدى
٧/١٣	٣	ابن الساعي	الشدائد
٧٧/١٣	٣	الثوري	سعيد
٨٤/١٣	٢	ابن عنين	الآباد
٨٦/١٣	٣	ابن الدواي	كسد
١٤٣/١٣	٣	أبو محمد الدينوري	الفردي
٢٥٨/١٣	٣	القاضي بهاء الدين	محتدي
٢٥٨/١٣	٢	أبو نصر بن أبي الحسن	الوداد
٢٨٧- ٢٨٤/١٣	٧٣	ابن إسرائيل الحريري	حسدي
٣٠٦/١٣	٨	حسن الرومي	للحميد
١٦٩ ، ١٦٨/١٠	١٠		وليده
١١٩/١١	٢	الصنوبري	خده
٣١٥/١٣	٢	محمد بن العفيف	رشيده
٢٤٦/٢	٩	عبدالمطلب	المحمود
٢٧١/٨	٣	سراقة بن مرداس	معد
١٢٤ ، ٧٩/١٠	٣	المنصور	رويذ
٧٩/١٠	٣	عبدالله بن المبارك	زيذ
٣٠١/١٠	٢	عمر بن أبي ربيعة	ما تعد
١٦٦/١١		الحسن بن علي بن العلاف	الولذ
٣١/١٣	٢		لا يرذ
١٥٥/١٣	٢	أبو شامة	أحمد

ر

٢٣٣/١			الأمير
٤٤/٢	٦	أبو حاتم السجستاني	أكبر
٨٩/٢		سابق البربري	مدر
٩٥/٢			الحشر
١٧٦ ، ١٧٥/٢	٨	أمية بن أبي الصلت	الكفور
١٨٣/٢	١٢	عدي بن زيد	الموفور
١٨٦ ، ١٨٥/٢	١٦	عمرو بن الحارث بن مضاض	المحاجر
٢١٥/٢	٢	حاتم الطائي	ستر
٢٢٧/٢			قبر

٢٣٤ ، ٢٣٣/٢	١٠	قس بن ساعدة	نهار
٢٤٢/٢	١٢	زيد بن عمرو بن نفيل	الأمر
٢٤٣ ، ٢٤٢/٢	٧	زيد بن عمرو بن نفيل	الصبور
٢٦٩/٢	٨	عبدالمسيح بن عمرو الغساني	وتغير
٢٧٨/٢	٨	زهير بن ضرر	ونذخر
٢٧٨/٢	١١	زهير بن جرول	وننتظر
٤٩ ، ٤٨/٣	١٠	أبو طالب	بكر
٢١٥/٢	٢	رجز منسوب إلى رسول الله	خير
٢٩٥/٣	١٠	حسان بن ثابت الأنصاري	كفار
٣٤١ ، ٣٣٥/٣	١٦	كعب بن مالك	قاهر
٣٤١/٣	١٤	ضرار بن الخطاب	بصائر
٨/٤	٤	كعب بن مالك	النضير
٧٧/٤	٢	أبو سفيان بن الحارث	السعير
٧٧/٤		حسان بن ثابت الأنصاري	مستطير
٧٨ ، ٧٧/٤	٢٠	كعب بن مالك	يدور
١٠٨/٤	٥	أبو أسامة الجشمي	خالد
١٣٦/٤	٣	أبو سفيان بن الحارث	السعير
١٣٦/٤	٤	حسان بن ثابت الأنصاري	نصير
١٨٨/٤	٢	عامر	عامر
٢٥٧ ، ٢٤٢/٤	٣	عبدالله بن رواحة	نصروا
٢٦١ ، ٢٦٠/٤	١٧	حسان بن ثابت الأنصاري	مسهر
٣٠٩ ، ٣٠٨/٤	٤	ابن الزبيري	بور
٣٣٦ ، ٣٣٥/٤	٢٨	العباس بن مرداس	الخبير
٣٣٨/٤	٣	عمرة بنت دريد	منحدر
٣٤٣ ، ٣٤٢/٤	١٩	عباس بن مرداس	الشفر
٣٤٦/٤	٣	شداد بن عارض الجشمي	ينتصر
٣٥٣/٤	٩	زهير بن ضرر أبو ضرر	وتنتظر
٣٦٢ ، ٣٦١/٤	١٣	حسان بن ثابت الأنصاري	درر
٣٦٤/٤	٢	زهير بن ضرر	درر
٣٧٤/٤	٣	كعب بن زهير	القدر
٢٣٥/٥			الحشر
٢٢٠/٧		الخطيئة	قصار
٢٣٤/٧	٣	حكيم بن جيلة	عار

٢٤٥/٧		الفقر
١١٠، ١٠/٨	٦	وتشمير
٥٥٠، ٥٤/٨	١٠	يسير
٨٣، ٨٢/٨	٦	شرار
٨٧/٨		سائر
٩٨/٨	٦	لا شجر
١٨٣/٨	٦	الحطبة
١٨٦، ١٨٥/٨	٤	مظهر
٢١٢/٨	٢	حبيب بن مطهر
٢٧٩/٨	٣	أبو الشعثاء
٣٠٥/٨	٢	عبدالله بن الزبير
٣٣١/٨		المتوكل الليثي
٣٤٣، ٣٣٨/٨		نور
٦٨/٩		ابن عباس
١١٠/٩	٣	ينكر
١١٠/٩	٣	عبدالله بن الزبير
١١٠/٩	٣	الحجر
١١٠/٩	٣	عار
١١٠/٩	٣	عبد الملك بن مروان
١١٠/٩	٣	علي بن الحسين
١١٠/٩	٣	مكائر
١١٠/٩	٣	زاجر
١١٠/٩	٣	علي بن الحسين
١١٠/٩	٣	مقاصر
١١٠/٩	٣	الذخائر
١١٠/٩	٢	علي بن الحسين
١١١/٩	٣	المقادر
١١١/٩	٣	علي بن الحسين
١١١/٩	٣	مصادر
١١١/٩	٣	يياكر
١١١/٩	٣	علي بن الحسين
١١١/٩	٣	نحادر
١١١/٩	٤	علي بن الحسين
١١١/٩	٣	آمر
١١١/٩	٣	علي بن الحسين
١١١/٩	٣	قاهر
١١١/٩	٣	علي بن الحسين
١١٢/٩	٣	المقادر
١١٢/٩	٣	علي بن الحسين
١١٢/٩	٣	صابر
١١٢/٩	٣	علي بن الحسين
١١٢/٩	٣	يبادر
١١٢/٩	٣	علي بن الحسين
١١٢/٩	٣	ناظر
١١٢/٩	٣	علي بن الحسين
١١٣، ١١٢/٩	٣	محاذر
١١٣/٩	٣	علي بن الحسين
١١٣/٩	٣	والأصاهر
١١٣/٩	٣	علي بن الحسين
١١٣/٩	٣	مسافر
١١٣/٩	٣	علي بن الحسين
١١٦/٩	٤	عامر
		علي بن الحسين
		مدخر

١٦٨/٩	١٠	الطرماح	العسكر
١٧٦/٩	٢	القطامي الكلبي أو	شهر
		سنان بن مكحل النميري	
١٨١/٩		سليمان بن عبد الملك	كبار
٢١١/٩	٤	كثير عزة	مأجور
٢١٢/٩	٧	محارب بن دثار	يا عمر
٢٥١/٩	٩	كثير عزة	الأمور
٢٥٥/٩	٢	كثير عزة	لا يتغير
٢٦٦ ، ٢٦٥/٩	٣	الفرزدق	الخيار
٩٤/١٠		معقر بن أوس بن حمار البارقى	المسافر
١١٢/١٠	٣		وافر
١٥٠/١٠		بشار بن برد	النار
١٦٣/١٠	٣	المهدي	السرو
١٦٣/١٠	٣	الخيزران	نظير
١٧٣ ، ١٧٢/١٠	٤	سلم الخاسر	الجور
١٨٨/١٠		لميم الخاسر	الجسوء
١٩١/١٠			تنتظ
١٩٦/١٠	٢		جعف
٩٧ ، ١٩٦/١٠	١٦	عنان جارية الناطقي	يصبر
١٩٧/١٠			سامر
١٩٧/١٠		جعفر بن يحيى بن خالد	العوائر
٢٠٣/١٠		سعدون المجنون	صبر
٢٢١/١٠	٣		مهجور
٢٥١/١٠	٢	نصر الله بن قلانس الاسكندري	الكافور
٢٦٢/١٠	٣	المخزومي	حمار
٢٦٣/١٠	٢	الفضل بن الربيع	عشور
٣٢٠/١٠	٧	أبو تمام	نظير
٣٤٥/١٠	٢	إبراهيم بن العباس	الناظر
٣٥٠/١٠	٥	علي بن الجهم	البحار
٣٥٤/١٠		ابن جرير	أصير
٧/١١	٢	باذنجانة	مشور
٨٠/١١	٣	ابن المعتز	النصر
١٨٤/١١	٢		القدر

٢٢٦/١١		المسافر
٢٦٨/١١		الأمر
٢٧٤/١١		محمد بن هانيء
٢٧٩/١١	٢	محمد بن هانيء
٢٩٩/١١	٣	أبو فراس بن حمدان
٣١٦/١١	٢	أبو الحسن محمد بن عبدالله
٣٤٩ ، ٣٤٨/١١	٤	الصاحب بن عباد
١٤/١٢	٢	شمس المعاني قابوس
٥٦/١٢	٣	سهر
٧٥/١٢	٢	يجور
١٠٠/١٢	٥	أبو الفضل القاضي الهاشمي
١٠٨/١٢	٢	أبو العلاء المعري
١١٠/١٢		وطر
١٢١/١٢	٢	محمد أحمد بن سهل
٢٤٤/١٢	٣	أسماء
٢٤٤/١٢	٣	ابن صربعر
٢٥٠/١٢	٤	بشر
٢٥٠/١٢	٢	نثار
٢٧٦/١٢	٣	الصيلحي
٢٨٢/١٢	١٤	الملك الصالح فارس الدين
٢٨٥/١٢		الفقيه عمارة
٣١٢/١٢	٢	يحيى بن محمد بن هبيرة
٨/١٣	١٤	عبد العزيز بن الحسن « ابن الجليس »
١٠/١٣	٤	عمارة اليمني
٤٠/١٣	٢	أبو عثمان بن أبي محمد الواسطي
٤٣ ، ٤٢/١٣	٥	الجهر
٤٥/١٣	٢	وينظر
٥١ ، ٥٠/١٣	٦	عدي بن زيد
٩٧/١٣	٣	يسير
١٢٢/١٣	٣	ابن الشاطبي
١٣٢ ، ١٣١/١٣	١٠	أبو سعيد الحسن بن خلد
١٧٤/١٣	٢	أبو الفضل بن إياس بن جامع
		ابن الأثير أو
		الشيخ سعيد بن الدهان
		أبو محمد جعفر بن محمد
		مقبر
		أبو سليمان داود بن إبراهيم
		أبو المعالي أسعد بن يحيى
		المحشر
		بهرام شاه بن فروخشا
		الديار
		الشهاب غازي بن العادل
		تسير

١٩٧/١٣	٣	المشد الأمير سيف الدين	تعثر
٢٧٢/١٣	٢	شهاب الدين أبو المكارم	شاعر
٣٢٩ ، ٣٢٨/١٣	٤٠	الشهاب محمود	كيخسرو
٢٦٣/٩	٢	الفرزدق	كاسره
١٢٥/١٠	٤	المنصور	يضره
٢٦٤/١٠		إبراهيم بن المهدي	أميره
١٥٠/١١			داره
٢٥٨/١١	٥	المتنبي	طائره
٧٤/١٢	٢	أبو العلاء المعري	سطره
١٤/١٣		القاضي الفاضل	سائره
٤٠/١٣	٤	البناني الشاعر	تنكره
١٣٤/١٣	٢	حسام بن غزي	عاره
٢١٤/٢	٣	حاتم الطائي	أستثيرها
٢٤٤/٢	٣	كعب بن لؤي	ونهارها
١٤٧/١٠	٢	مروان بن أبي حفصة	سورها
١٦٠/١٠	٢	إبراهيم بن الموصل	نورها
١٩٤ ، ١٧٥/١٠	٤		نارها
٢٠١/١٠	٢		يزورها
٢٩٤/١٠	٢	ابن الأعرابي	انكسارها
٢٢٩/٢ ، ١٢/١	٣	أمية بن أبي الصلت	كبيرا
٥٠/٢	٢		سرورا
٢٠٣/٢	٣	كثير عزة	أزهرها
٣٤٨/٢	٢		المنكرا
٨/٣		أبو الحسن التهامي	قبرا
٢٣٢/٣	٣	عبدالله بن زيد الأنصاري	كبيرا
٣٠٨/٣	٣		وقيصرا
٩٥/٤	٢		عمرا
١٥٥/٤	٦	حسان بن ثابت الأنصاري	قصورا
٢٥٣/٤	٢	أسماء بنت عميس	أغبرا
١٦٨/٦		النابعة الذبياني	مظهرا
١٦٨/٦	٢	النابعة الذبياني	يكدرا
١١٩/٧	٢		ولا غمرا
١٦٩/٧			الثري

١٩٠/٧		مصر
٢٦٥/٧	٣	شمرا حاتم الطائي
٣٢٩/٧	٣	فتقطرا ابن شاس المرادي
٢١٩/٨	٥	سرى ابن الزبير
٢١٩/٨	٤	انبرى ابن الزبير
٢٣٧/٨		الأساور
٢٨٤/٨	٢	شذرا ابن الإطنابة
٢٩/٩	٧	الكبرا شريح بن هانء
٩٢/٩	٤	السمارا عمر بن أبي ربيعة
١٦٨/٩	٤	منبرا عبدالرحمن بن جمانة الباهلي
١٧٨/٩		الإزارا سليمان بن عبدالملك
٢١٢ ، ٢١١/٩	٣	واعتمرا جرير
٢٦٢/٩		عمرا جرير
٧/١٠	٢	الخمرأ الوليد بن يزيد
٥٤/١٠		وزيرا
١١٢/١٠	٢	القطرا أشعب
١٧٧/١٠		الدھرا سيبويه
٢١٠/١٠	٢	بشرا العباس بن الأحنف
٢١٠/١٠	٢	اعتكرا العباس بن الأحنف
٢٣٥ ، ٢٣٤/١٠	٣	غفورا أبو نواس
٢٤٣/١٠	٢	الكبارا طاهر بن الحسين
٢٧٧/١٠	٥	معتذرا النضر بن شميل
٣٥١/١٠	٤	أثرا المتوكل
٤/١١	٢	الشعرا ابن بدر بن مسعود السامي أو علي بن الجهم
١٤٢/١١	٣	مستقرا الحلاج
١٩٧/١١	٣	قبرا الخليفة الراضي بالله
٢٠٦/١١	٢	جرى
٣١٦/١١	٢	أحرى الحسن بن حامد
٣٩ ، ٣١٨/١١	٣	حرا محمد بن سكرة
٧٦/١٢	٢	البرا أبو عثمان الصابوني
١٠٨/١٢	٢	صربعرا
٢٢٠/١٢	٤	تسترا

٣٠٨/١٢	٣	أبو طاهر السلفي	الدھرا
٣٥٢ ، ٣٥١/١٢	٧		شعرا
٥٣/١٣	٢	أبو المواهب معتوق بن منيع	جھرا
١٣٥/١٣	٢		وأخيرا
١٨٢/١٣	٣	جمال الدين بن مطروح	سائرا
٢٣٦/١٣	٢	ابن زبلاق	عقارا
٢٥٨/١٣	٢	القاضي بهاء الدين	مغرا
٣١٩/١٣	٣	فخر الدين أبو الظاهر إسماعيل	شكرا
٣٢٥/١٣	٣	تاج الدين الفزاري	سمرا
٣٤١/١٣	٢	الخطيب شرف الدين بن المقدسي	مستنفرا
٨٥/١٤		الصاحب أنيس الملوك	قمرا
٢١٦ ، ٢١٥ ، ١٨٧/٣	٢	رجز منسوب إلى رسول الله	الآخرة
١٨٨ ، ١٨٧/٤	٣	علي بن أبي طالب	حيدرہ
٢/٨		علي بن أبي طالب	ثمرہ
١٠٩/١١	٣	ابن المعتز	الأمرة
٢١٥/١٢	٣	يحيى بن يحيى بن علي	فاخرہ
٢٤٥/١٢	٢		الفاخرہ
٣٢/١٣	٢	أبو منصور أبو بكر بن شجاع	حزه
١٥٧/٢	٣	عمرو بن مرة	تندر
١٨١/٢	٤		الأخيار
١٨٧/٢	٢	عون بن أيوب الأنصاري	كراكر
٢٥٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠١/٢		حذافة بن عامر العدوي	فہر
٢١٥/٢	٢	حاتم الطائي	ومجزرى
٢٥٠/٢	٤	فاطمة بنت مر الخثعمية	القطر
٢٧١/٢	٢	سطيح	بالغدير
٢٩١/٢	٢	الزبيدي	والنفير
٢٩٢/٢	٣	الزبير بن عبدالمطلب	دار
٣٣٢ ، ٣٣١/٢	٩	الأوس بن حارثة بن ثعلبة	الحجر
٣٤٤/٢	٥		ولإزاري
٣٤٤/٢	٣		العزيز
٣٤٦/٢	٥		غزار
٣٥٣ ، ٣٥٢/٢	٩	عمرو بن مرة الجهني	لعامر
١١/٣	١١	ورقة بن نوفل	غير

١٤٢/٣		فَهْر
١٤٧/٣	٥	يَغْرِي
١٨٣/٣	٢	الغَارِ
٢١٥ ، ١٨٧/٣	٢	خَيْرِ
٢٠٠/٣	٢	الْبَخَارِ
٣٣٤ ، ٣٣٣/٣	١٧	الْأَمِيرِ
٣٣٧ ، ٣٣٦/٣	٧	العَسْرِ
٣٤٠/٣	٦	صَابِرِ
٣٥/٤	٥	السَّعِيرِ
٣٧/٤	٨	بَدْرِ
٣٨/٤	٩	بَدْرِ
٦١ ، ٦٠/٤	٨	وَحْيِرِ
٧٤/٤	٥	نَزْرِ
١٣٠/٤		عَمْرِ
١٣٦ ، ١٣٥/٤	٧	نَصِيرِ
١٦٣/٤		بِشَاعِرِ
٢١٤/٤	٨	وَفْقَارِ
٢٥٥/٤	٨	الْقُبُورِ
٢٥٩ ، ٢٥٨/٤	٢	أَقْبِرِ
٣١٦/٤	٢	وَشْمَرِي
٣٧٣/٤	١٢	الْأَنْصَارِ
٧٢/٥	٢	بَثْغَرِ
٢٥٤/٦	٢	بِمَقْدَارِ
٣١١/٦		بَكْرِ
٣١٣/٦	٤	أَوْ بَكْرِ
٣١٣/٦	٤	لَأَبِي بَكْرِ
٣١٤/٦	٣	الْوَفْرِ
٣٥١/٦		نَذْرِي
٩٣/٧	٣	بِقَادِرِ
٢٣٢/٧	٣	فَانْفِرِ
٢٥٦/٧	٥	الْجَارِي
٨٣/٨	٥	بِالنَّارِ
٨٣/٨	٥	الْيَسَارِ

١٤١/٨	٥	معاوية	البواتر
٣٣٨، ١٦٥/٨	٤	ابن عباس	بمعمر
١٧٣/٨	٧	الطرماح بن عدي	الفجر
١٨٢/٨	٢	الحر بن يزيد	الحر
١٨٤/٨	٦	عبدالرحمن (عبدالله) بن غرزة الغفاري	غفار
٢٠٣/٨			القبر
٢٤٤/٨		معاوية	متقاصر
٢٠/٩	٢		الصارف
٤٤/٩	٢	كثير عزة	تذكري
٤٦/٩	٣		تفكري
٤٦/٩	٣		فاصبري
٦٨ ، ٦٧/٩	٤	عبدالملك بن مروان	البواتر
١٣٨/٩	٢	الحجاج بن يوسف	النار
١٣٨/٩	٢	الحجاج بن يوسف	أبرار
١٩٨/٩	٢	عمر بن عبدالعزيز	زاجر
٣٢٠/٩		ذو الرمة	النار
٣٢٦/٩	٢	سوار بن الأشعري	جبار
٣٤٧/٩	٢	عبيدالله بن عبدالله بن عتبة	الكبير
٣٥١/٩	٢	عمران بن حطان	الصارف
٣/١٠	٢	الوليد بن يزيد بن عبدالملك	شاكر
٤٧/١٠	٥	مروان بن محمد	صدري
٦٦/١٠		المنصور	المسافر
١٠٣/١٠	٥	طاهر بن مظفر بن طاهر	فالجسر
١٠٦/١٠		أبو عمرو بن العلاء	للنظار
١٣٤/١٠	٢	أبو دلامة	وفر
١٤٠/١٠	٣	إبراهيم بن أدهم	عاري
١٤٢/١٠			الضرر
١٤٩/١٠			النشر
١٦٥/١٠	٢	الرشيد	صدري
١٦٥/١٠	٣	سلم الخاسر	الأزهر
٢٠٣/١٠	٣	أبو المعلا الكلابي	الثغور

٢١١/١٠	٢	لا يذري
٢١٤/١٠	٣	الثغور أبو السعلی
٢١٨/١٠	٤	القصور أبو العتاهية
٢٣٠/١٠	٤	والخور أبو نواس
٢٤٢/١٠	٢	نهار
٢٦٩/١٠		بأطهار الأخطل
٣٠٣ ، ٣٠٢/١٠	٢	أجري عبدالله بن طاهر بن الحسين
٣٠٩/١٠	٢	النزير
٣٥١/١٠		بجائر الزاهر
٢٣/١١	٢	صدرى
٦١ ، ٦٠/١١	٤	عريب المأمونية
٦١/١١	٧	الكفر عريب المأمونية
١٤٦/١١	٢	الفقر أبو جعفر بن جرير الطبري
١٤٧/١١	٨	الصبور ابن الأعرابي
٢٢٧/١١	٤	نهار أبو القاسم التنوخي
٢٩٦/١١		دار
٢٩٦/١١	٢	وأسراري أحمد بن زكريا اللغوي
٣٠٠/١١		دار أبو بكر أحمد الأرجاني
٣٢٩/١١	٢	ضجر جعفر بن الأفضل بن جعفر
٣٣٢/١١	٣	العسر علي بن عبدالعزيز
٢٠ ، ١٩/١٢	٧	فرار التهامي
٧٣/١٢	٢	النار أبو العلاء المعري
١٠٤/١٢	٢	الكبر أبو علي الجعفري
١١٦/١٢	٤	الأبرار أسفهدوست بن محمد الديلمي
٢٠٢/١٢	٢	والدهر أحمد بن محمد بن عبد القاهر
٢٥٠/١٢	٢	قدرى محمد بن عبدالله بن العباس
٢٥٩/١٢	٢	يضجر عمارة اليمني
٢٩٤ ، ٢٩٣/١٢	٧	الفكر أبو الفتوح الواعظ التنوخي
٣١٠/١٢		عرار
٥٦/١٣	٢	الجهر الفخر الرازي
٧٢/١٣	٢	عصر السخاوي
٧٢/١٣	٢	عمري زيد بن الحسن
١١٠/١٣	٢	حاجر البهاء السنجاري

١٢٠/١٣		الجويني	القطر
١٩٢/١٣	٢		بمقدار
٢١٠ ، ٢٠٩/١٣	٣٩	عماد الدين بن كثير	الجبار
٢٦٦/١٣	٢	مؤيد الدين أبو المعالي الصدر	النار
٢٧٠/١٣	٣	زكي الدين عبدالله بن حبيب	السير
٣١٥/١٣	٢	العالم بن الصاحب	السكر
٣١٩/١٣	٢	فخر الدين أبو الظاهر إسماعيل	الصور
٦/١٤	٤	ياقوت بن عبدالله	بصري
٢٦٨ ، ٢٦٧/١٠	٤	العكوك	ومحتضره
٢٦٨/١٠		العكوك	حضره
١٠٠/١٣	٣	موفق الدين عبدالله بن أحمد	داره
١١٥/١٣	٢	ابن عنين	داره
٩٦/٥، ٣٣٦، ٣٣٤/٢	٣	سبيعة	بأكوارها
١٦٥/٢	١٥	سبيعة بنت الأحب	الكبير
٣٧ ، ٣٤، ٣٣١، ٢٣٠/٢	٥	قس بن ساعدة	بصائر
٢٤٥/٢	٣	عبدالمطلب	الكدر
١٦/٤	٣	هند بنت عتبة	الدار
٣٣٤/٤	١٦	مالك بن عوف النصري	نكر
٩١/٦	٧		المطر
٨٣/٧	٣	حرقوص بن زهير السعدي	زخائر
١٤٩/٧	٥	زياد بن لبيد البياض	ولا خفر
٢٢٨/٧	٣	علي	واستمر
٦٥/٨	٦		ضرر
٢١٠/٨		زوجة الحسين	المستدر
١٠٦/١٠	٢	الخليل	عمر
١٦٤/١٠	٦	الهادي	المقابر
١٦٦/١٠			وقبر
١٨٨/١٠	١٧	سلم الخاسر	المطر
٢٢٨/١٠	٣	أبو نواس	تصير
٧١/١١	٢	أبو بكر بن أبي الدنيا القرشي	والبصر
١٩٨ ، ١٩٧/١١	١٠	الراضي بالله	حذر
٣٠٠/١١	٨	عضد الدولة	السحر

١٦٨/١٢	١٠	جعفر بن محمد بن جعفر	المحابر
١٧٨/١٢	٢	فخر الدين يوسف بن الشيخ	بالكبر
٢٦٤ ، ٢٦٣/١٢	٦	شهاب الدين محمود الكاتب	الأقذار
٢٨٤/١٣	٦	ابن اسرائيل الحريري	الفكر
٣٠٦/١٣	٢	حسن الرومي	الحذر

ز

٢٣٥/١٢	٢	محمود بن إسماعيل بن قادوس	والهمزة
٧٠/١٣	٢	الوجيه الأعمى	لمازها
١٠٦/٤	٤	عمرو بن عبدون	مبارز
١٠٦/٤	٤	علي بن أبي طالب	عاجز

س

٣٠٥/٣	٦	عدي بن أبي الزغباء	بسبس
٣٤٤ ، ٣٤٣/٤	١٦	عباس بن مرداس	عرمس
٣١/٨	٣		فارس
٢١٩/١٠			جليس
٧٤/١٢		أبو العلاء المعري	خيس
٢٣٥/١٢	٢	علي بن الحسين	فارس
٣٥٢/١٣			الفرس
٣٣٢/١١	٢	علي بن عبد العزيز	جليسا
٧٥/١٢	٢	أبو العلاء المعري	موسى
١٥٢/١٢	٤		قابسا
٢٨٢/١٣	٢	الأربلي الشافعي	نفسا
٣٣٢/٢	٣		إبلاسا
٣٤٢/٢	٣		وإبلاسا
٢١/٤		ابن شعوب	الشمس
٦١/٤	٤	نعم امرأة شماس بن عثمان	لباس
٦١/٤	٣	الحكم بن سعيد بن يربوع	الناس
١٥٥/٤	٩	كعب بن مالك	الفوارس
٧١/٧	٤	أبو نجيد	عوابس
٢٢٠/٧		الخطيئة	الناس
٩٧/٨		الخطيئة	الكاسي

٢٥/٩	٤	الرجس	شريح القاضي
١٧٨/٩		رأسي	
١١١/١٠	٢	القلانس	أبودلامة
١٨٧/١٠	٢	جلوسي	رابعة العدوية
٢١٨/١٠	٣	والخرس	أبو العتاهية
٢٨٠/١٠	٢	المأسوس	أبو سعيد المخزومي
٣٠٠/١٠		إياس	أبو تمام الطائي
٣٠٠/١٠	٢	والباس	أبو تمام
٧٠/١٢	٣	المدرس	أبو الحسن المؤدب
٩٣/١٢	٢	الناس	منصور بن محمد أبو النصر الكندي
١٧٧/١٢	٦	الناس	محمد بن طاهر المقدسي
١٩٢/١٢	٢	الهوس	أبو القاسم علي بن أفلح
٣٠٢/١٢	٤	متقوس	مولي الدين بن علام الحكيم
٥١/١٣		القناعيس	فخر الدين بن تيمية
٩٢/١٤		إفلاس	
٢٧٨/١١	٢	رمسه	سيف الدولة بن حمدان
٣٣٤ ، ٣٣٣/٢	٢	بأحلاسها	
٩٦/٥ ، ٣٣٥			

ش

٢٠٩ - ٢٠٦/١٣	٨٠	بطشه	
٣٣٤/١٢	٢	نعوشها	شرف الدين أبو سعد
٢٠٢/٢	٤	قريشا	الجمحي
٨٤/١٢	٢	عاشا	أبو علي الشرمقاني
٣١٤/١٣	٢	يعيش	العالم بن الصاحب

ص

٢٦٦/١٠		التنغيص	أبو العتاهية
٢١/١٢		الفصوص	أبو عيسى الربيعي البغدادي
٢١/١٢		يفغوض	

ض

١٨١/٣		يبيض	الصرصري
١٣٨/٨	٢	اعتراض	معاوية

١٣٦/١٢	٥
٢٤٤/١٢	٢
٦٩ ، ٦٨/٧	٢
٣٢٣/٩	١٠
٩٨/١٠	
٢٠٨/١٠	٤
٣٠٠/١٠	٢
٢٥٨/١٢	٢
٢٥٨/١٢	٢
١٢ ، ١١/١٣	١٦
٢٠١/١٣	٤
١٨٩/٤	٢
٣٢١/٨	٣
٢٥٦/١٣	٢
٢٨٠/١٣	٥

معترض	عاصم بن الحسن
والأعراض	الملك الصالح فارس الدين
أريضا	أبو نجيد نافع بن الأسود
الأرضا	
يُقضي	
أغمضا	بكر بن النطاح
القريضا	أبو تمام الطائي
فرضا	سعد الله بن نصر بن سعيد
ومضا	سعد الله بن نصر بن سعيد
ومضا	أبو الحسن الكاتب البغدادي
روضا	أبو الفرج بن الجوزي
ماض	محمد بن مسلمة
تغض	مصعب
يمضي	الطبيب شرف الدين
راض	

٢٩٠/١٠	٤
١٥٥/٧	٢
٣/١٢	٢

لا تسخطوا دعبل
سقط
فرط

أبو حامد الأسفرايني

ع

١٦٢/٣	١٤
٦/٤	
٥٥ - ٥٣/٤	٤٨
١٣٥/٤	٦
١٣٧ ، ١٣٦/٤	١١
٢٥٨/٤	٣
٣٤٢ ، ٣٤١/٤	١٦
٤٣ ، ٤٢/٥	٨
٤٣/٥	١٨
٨٧/٦	٣
٨٠/٧	
٨٣/٧	٥

واقع	كعب بن مالك
وتدمع	كعب بن الأشرف
متنع	كعب بن مالك
نوادع	كعب بن مالك
راجع	حسان بن ثابت الأنصاري
ساطع	عبد الله بن رواحة
المصانع	عباس بن مرداس
البيع	الزبرقان بن بدر
تبع	حسان بن ثابت الأنصاري
تطلع	حبیب بن أوس
صانع	
يطيعوا	الأسود بن سريع

١٦٠/٧		ما تستطيع عمرو بن معدي كرب
٢٢٢/٧	٢	لا تنفع أبو ذؤيب خويلد بن خالد
١٤٢/٨	٢	لا أتضعض معاوية
١٤٢/٨		وأفطع
٥٣/٩	٣	وجوع عمر ان بن حطان الخارجي
١٢٦/٩	٢	تضرع عبدالله بن مروان
١٢٧ ، ١٢٦/٩	١٠	فتطيع الحجاج بن يوسف
١٨١/٩	٢	ومتاع سليمان بن عبد الملك
٤/١٠	٣	ستقلع الوليد بن يزيد
٩/١٠	٤	تندفع العباس بن الوليد
٣٢/١٠	٣	شعاع
١٢٥/١٠		مرقوع ابن هرمة
١٢٧/١٠	٢	واقع المنصور
١٤١/١٠		نرقع إبراهيم بن أدهم
١٤١/١٠	٣	يوضع
١٦١/١٠		ما تستطيع الخليل بن أحمد
٢٧٨/١٠	٢	مذيع المأمون
٣١٨/١٠	٣	يندفع أحمد بن عاصم الأنطاكي
٧٠/١١	٣	وأقشعوا
٩٩/١١	٢	تدفع
١٣٢ ، ١٣١/١١	٣	ينفع عبدالله بن ثابت بن يعقوب
١٨٥/١١	٢	يسمع أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى
١٢٢/١٢	٢	ما يدع محمد بن الحسين ، أبو علي البغدادي
٢٧٢/١٢		أصنع نجم الدين أيوب
٣٠٦/١٢	٦	راجع ابن المنجم
٣١٩ ، ٣١٨/١٢	٧	يتوقع السهيلي أبو القاسم
٤٧/١٣	٤	صانع
٩٢/١٣	٤	أبيع قتادة
١٤٣/٣	٢	يدفعه دغفل بن حنظلة
٢٦٣/٩		وأتبعه الأحوص
٢١٥/٢		أجعا حاتم الطائي
٢١٦/٢	٤	جائعا عنترة بنت عفيف أم حاتم
٢٢١ ، ٢٢٠/٥	٥	مجمعا سالم بن عمير

٣٢٢/٦	٣	متمم بن نويرة	يتصدعا
٥٧/٧	٢	القيس	منتفعا
١٨٤/٧		عثمان بن عفان	ومرتعا
٨٩/٨	٢	متمم بن نويرة	يتصدعا
١٤٤/٨	١٠	يزيد بن معاوية	فزعا
٢٣٤/٨	٦	يزيد بن معاوية	فامتنعا
١٢٤/٩	٤	بنت أسلم بن عبد البكري	أجمعا
٣/١٠	٣	الوليد بن يزيد	طبعا
١٦٤/١٠	٢	ابن نويرة	يتصدعا
٢٣١/١٠	٦	أبو نواس	خاضعا
٢٦٧/١٠	٤	العكوك	جزعا
٤/١١	٢	ابن بدر بن مسعود	صنعا
١١ ، ١٠/١١	٩	محمد بن مروان بن أبي الجنوب	راجعا
٩٣/١١	٣	الحسن بن منير المازني	وجعا
٢٥٨/١١	٢	المتنبي	أربعا
٣٣٦/١١	٢	جي	موضعا
٣٣٦/١١	٢	يري	أصنعا
١٠٧/١٢	٢	أبو القاسم القشيري	التوديعا
١١٠ ، ١٠٩/١٣	٥	أبو إسحاق إبراهيم	وخداعا
٢١٤/١٣		الوجيه الفرازي	الأورعا
١٢٢/١٢	٢	القاضي أبو الوليد الناجي	كساعة
٢٩٠ ، ٢٨٩/٢	٣	البراض بن قيس	ضلوعي
٦٧ ، ٦٣/٤	٢	خبيب بن عدي	مصرعي
٦٧/٤	١٠	خبيب بن عدي	مجمع
١٥٢ ، ١٥٠/٤	٢	سلمة بن عمرو بن الأكوع	الأكوع
٢٩٩ ، ١٥٧/٤	٤	مقيس بن صبابة	الأخادع
١٤٢١٤١/٧ ، ٣٥٩/٤	٤	العباس بن مرداس	والأقرع
١٤٢			
٣٦٠ ، ٣٥٩/٤	٧	العباس بن مرداس	الأبرع
٢٣٤/٧	٣	حكيم بن جبلة	تراعي
٢٤٤/٧		عبدالله بن الزبير	معي
٩٥/٨	٣	ابن مفرغ الحميري	بانصداع
٣٢١/٨	٣	عبدالمملك	المتاع

٣١، ٣٠/٩	٧	قطري بن الفجاءة	تراعي
٥٥/٩		روح بن زنباع	زنباع
٣٢٥/٩	٧	ابن عرس العبدي	المطاع
٢٦٣/١٠	٢	أبو نواس	فطيع
٣٢٣/١٠	٥	أبو العميثل عبدالله بن خالد	واسمع
٤٣، ٤٢/١٢	٣	أبو علي بن سينا	وتمنع
١٠٤/١٢	٤	ابن زيدون	يدع
٣٤٠/١٢		الناصر صلاح الدين	معي
١١٦/١٣	٢	أبو محمد محمود بن مودود	الشرع
١٨٦/١٣	٢	ضياء الدين صقر بن يحيى بن سالم	الشرع
٣٢٤/١٣	٣	المسند المعمر الرحالة	المتاع
١٥٣، ١٥٢/٩	٢٧		مرايعها
١٩٧/٣	٢		الوداع
٣٢٣/٤	٤	دريد	جذع
٢٣/٥	٢		الوداع
٣٣/٥	٣		دفاع
٣٢١/٦	٤	مسيلمة بن حبيب الكذاب	المضجع
٢١٤/٩	٥	سابق البربري	ما هجع
٦٢/١٠	٢	أبو مسلم الخراساني	رجع
٢٢٢/١٠	٢	أبو الشيص	تدمع
٦٦/١٣	٨		تستمع

ف

٢٥٣/٢	٢	مطروود بن كعب الخزاعي الزبيري	عجاف
١٤٢/٣	٦		عجاف
٢٦٧، ٢٦٦/٧	٧	كعب بن جعل التغلبي	واقف
٢٧٩/٨	٥	أعشى همدان	عارف
٥٦/١٠		أبو العباس السفاح	نأسف
١٥٢/١٠	٦	أبو دلالة	تذرف
١٩٥/١٠	٢	يحيى بن خالد البرمكي	السرف
٢٢٩/١٠	٢	أبو نواس	تعترف
٨٥/١١	٢	بشر بن موسى بن صالح	يعرف

٣٥٢ ، ٣٥١/١١	٦	الحافظ بن الفرضي	عارف
٣٢/١٢	٤	عبد الوهاب بن علي	مضاعف
٢٦٦ ، ٢٦٥/١٢	٦		توجف
٣٠٣/١٢	١٠		يطرف
٤٢/١٣	٦	أبو الفداء إسماعيل بن برتس	حفص
١٥٨/١٣	٢	الكمال بن يونس	تشرف
٨/١٤	٢		حتوف
٣٣٤/٤	٤	خديج بن العوجا النصري	أخصفا
٣٤٢/٤	١٧	عباس بن مرداس	خلفا
٣٤٦ ، ٣٤٥/٤	٢٥	كعب بن مالك	السيوفا
١٧٧/١٠	٢	مروان بن أبي حفصة	المنصفا
١٩٧/١٠	٢	الرشيد	الصفاء
٢١٩/١٠		العباس بن الأحف	وقفاء
٢٦٢/١٢			الخلفاء
٤٦/٢	٢		الحيف
٢٥٤/٢			مناف
٦/٣		رؤية بن العجاج	الأحذاف
١٦٥/٣			المخالف
١٦٥/٣	٣		الغطارف
١٣٨ ، ٨/٤	٤	حسان بن ثابت الانصاري	الأشرف
٧٩ ، ٧٨/٤	١٥	علي بن أبي طالب	أصدف
٣١٢/٤	٩	بجير بن زهير بن أبي سلمى	خفاف
٣٤٨/٦	٦	عمرو بن القعقاع	الكوائف
٢٣٤/٨	٤	يزيد بن معاوية	مناف
١٧٣/١٠	٢	الفارعة	طريف
٢٣٣/١٠	٣	أبونواس	تطرف
١٤٢/١١	٤	الحلاج	الحيف
١٨٥/١١	٢	جحظة البرمكي	الأكف
١٩٧/١١	٣	الخليفة الرازي بالله	الأشراف
١٤١/١٢	٢	مقاتل بن عطية	شرف
٢٢٧/١٢	٢	عيسى بن هبة الله	خفي
٢١/١٣	٢	جمال الدين أبو القاسم	الإنصاف
١٣٨/١٣	٣	ابن عنين	خاطف

١٤٩/١٣	٥	محمد بن العادل الملك	توقف
٣١٩/١٣	٥	فخر الدين أبو الظاهر إسماعيل	جوفي
٢٦١ ، ٢٦٠/١٠	٢		بلطفه
٢٨٧/١١	٥	الحسين بن أحمد	وكهوفه
١٦٩/١٣	٢	تقي الدين أبو الصلاح	الختوف

ق

١٥٧/٢	٣	أعشى بن ثعلبة	ما عتقوا
٢١٦/٢	٤	حاتم الطائي	خرق
٢٣٦/٢	٤	قس بن ساعدة	خرق
٢٣٦/٢	٣		خرق
٢٥٨/٢	٧	العباس بن عبدالمطلب	الورق
٢٥٩/٢	٤	حسان بن ثابت الأنصاري	الورق
٣٠٦/٣	١٠	قتيلة بنت الحارث	موفق
٣٣٥ ، ٣٣٤/٤	٧	مالك بن عوف الأنصاري	تخفق
٢٨ ، ٢٧/٥	٧	العباس بن عبدالمطلب	الورق
٩٦/٨	٣	ابن مفرغ	طليق
٢٦٠/١٠	٣		لا تغرق
٢٦٩/١٠	٢	أحمد بن يوسف بن القاسم	أحمق
٢٧٩/١٠	٣	بشر المريس	تصديق
٢٧٩/١٠	٥		مخلوق
٣٢١ ، ٣١٦/١٠	٣	أبو العتاهية	توفيق
١٤/١١	٣	سري السقطي	مفترق
١١٩/١١	٤	محمد بن أحمد بن مراد الحنبلي	رمق
٢٢٠ ، ٢١٩/١١	٢	الصولي محمد بن عبدالله	معشوق
٢٦٤ ، ٢٦٣/١١	٣	سيف الدولة	فرق
٣٠٠/١١		المتنبي	الخلايق
٣٤٠/١١	٣	البيغاء ، عبدالواحد بن نصر	الحدق
٣٥٥/١١	٢	عبدالعزیز بن عمر بن محمد	وفاق
١٣٧/١٢		الوزير أبو شعجاع	صديق
٢٠١/١٢	٣	أبو إسحاق الكلبي	مغلق
٣١٢/١٢	٤	أحمد بن أبي الحسن الرفاعي	المطوق
١٠١ ، ١٠٠/١٣	٩	موفق الدين عبدالله بن احمد	لأحمق

١٨٣/١٣	٥	أبو عبدالله محمد بن غانم	عقيق
٣٠٧/١٣	٢	مجير الدين ابن تميم الحموي	يحنق
٢٢٥/٢	١٣	أمية بن أبي الصلت	سابقها
٢٣٩/٢	٢	ورقة بن نوفل	ورقا
١٧/٤	٢	عثمان بن أبي طلحة	حقا
١٢٨/٧	٢	الأحنف بن قيس	يندقا
٢٦٦/٩	٥	الفرزدق	وأضيقا
٢٠٩/١٠	٢	عبدالله بن المعتز	فرقا
٩٤/١١	٩	الخليفة المعتضد	الرنقا
١٠٤/١١	٣	المكتفي بن المعتضد	والعشقا
٢٧٤/١١	٢	السري بن أحمد بن أبي السري	صفيقا
٣٠١/١١	٥	القاسم بن عبيدالله	خلقا
٧٤/١٢	٢	أبو العلاء المعري	أحقا
١٠٠/١٢	٣	محمد بن أحمد بن سهيل	صديقا
٢١٦/١٢	٦	يحيى بن يحيى بن علي	رونقا
١٣٨/١٣	٢	أبو المحاسن محمد بن نصر الدين	سرقا
٢٠٣/٢		سامة بن لؤي	مهرقة
٢٠٣/٢	٧	سامة بن لؤي	العلاقة
١٦/١٣	٤	أبو محمد بن علي بن حمزة	طريقه
٧٠/٩	٤	عبدالله بن همام السلولي	فوقها
٢٨/٢		الأعشى	يفهق
٣٣٠/٢	٥	أمية بن عبد شمس	ونوق
٦٨/٤	٥	حسان بن ثابت الأنصاري	الفلقي
١٣٥ ، ١٣٤/٤	٢٢	كعب بن مالك	المحرق
١٤٩/٤	٣	كعب بن مالك	مصدق
٣١٥/٤	٦		بالخوانق
٣٥١/٤	٩	بجير بن زهير بن أبي سلمى	الأبرق
٤/٥	٣	الضحاك	أبيرق
١٥/٧	٧	الققعقاع بن عمرو	العراق
٢٧/٧			النمارق
٢٠٠/٧	٤	سعدى بنت كريب	الحق
٢٠٩/٨	٤	الحسين بن علي بن أبي طالب	والصادق
٢٦١ ، ٧/٩	٢	الأخطل	العراق

٢٠٥/٩	٣	غرق
٢٧٤/٩		بباقي
٢٠/١٠	٢	بسارق
١٠٠/١٠	٤	ورونق
١٤٢/١٠	٢	يستقي
١٥٠/١٠		العشاق
٢٣٢/١٠	٥	رقيق
٢٣٥/١٠	٢	عريق
٢٧٦/١٠		صديق
٢٩٤/١٠	٢	الحناق
٣٤٤/١٠	٢	انطلاق
١٤٦/١١	٣	صديقي
١٨١/١١	٢	بقي
٢٥٩/١١	٢	حالقي
٣٤٠/١١	٢	الفراق
٣٣/١٢	٢	والضيق
١٠٧/١٢	٢	ذائق
٥٦/١٣	٤	الحق
٨١/١٣	٣	النياق
٨٢/١٣	٢	تلتقي
١٠٩/١٣	٣	نلتقي
١٣١/١٣	٣	رائق
١٣٨/١٣	٢	الإنفاق
٢٢٢/٣	٤	ذوقه
١٦/٤	٤	نعانق
٢٠٥/١٠	٢	غدق
٨/١١	١١	وضيق
١٣٣/١١	٢	الغنق
٣٤/١٢		نطق
٤٠/١٢	٣	النخامق

ك

١٩٧/٧	٣	الفرزدق	سلکوا
٢٣٥/١٠	٢	أبو نواس	الملیک
٣١٠/١٠	٢	الواثق	ملك
٣٣٦/١٠	٣	أبو عبدالله البوسندي	تمسکوا
٧٥/١٢	٢	أبو العلاء المعري	يیکوا
١٠٧/١٢	٢	أبو القاسم القشيري	ضاحک
٢٨٢/١٣	٢	الأربلي الشافعي	الملک
٣٤٢/٢	١١	العباس بن مرداس	مشارکا
٣٥٤/٢	٤		رحلکا
١٠٠/٣	٣	الطفيل بن عمرو الدوسي	عبادکا
١٦٥/٤	٣		دونکا
٣٤١/٤	٤	عباس بن مرداس	هداکا
٣٦٩ ، ٣٦٨/٤	٥	كعب بن زهير	لکا
٣٧٢/٤	٣	كعب بن زهير	دلکا
٣٧٢/٤		كعب بن زهير	وعلکا
٦٤/٩	٥		أراکا
١٨٣/١١	٢	إبراهيم بن محمد بن عرفة	جفنيکا
٢١٥/١	٣		السوافک
٣٥٢ ، ٣٢٠/٢	٣	عمرو بن مرة الجهني	تارک
٣٣٠/٣		هند بنت عتبة	العوارک
٨٨ ، ٥/٤	٩	حسان بن ثابت الانصاري	الأوارک
٨٩ ، ٨٨/٤	١٠	أبو سفيان بن الحارث	کذلک
٣٢٢/٦	٣	متمم بن نويرة	السوافک
١٢٥/٩	٥	جحدر بن مالک	ضنک
٢٧/١٠	٤	نصر بن سيار	هالک
٢٤٠ ، ١٢٧/١٠	٦		الشرك
١٦٥/١٠	٢	العباس بن الأحنف	فرماک
١٠٩/١١	٦	ابن المعتز	دنياک
٣٣٥/١١	٢	أحمد بن فارس	لترکي
١٨٣/١٢	٣	أبو الفضل بن الخازن	ضاحک
٢٨٤/١٢	٤	حسان العرقلة	ونسک
٢٥/١٣	٢	الفاضل	يحمکي
٦٨/١٣	٣	أبو الحسن علي بن الأنجب	تمسکي

٢٧٩/١٤		الفلك
١٧٣ ، ١٧٢/٢	٣	رحالك عبدالمطلب
٣١٦/٤	٢	سبحانك خالد بن الوليد
١٤٣/١٠	٣	لشتاتك الحلبي
٢٣٣/١٠	٢٤	أعد لك أبو نواس
٢٦٦/١٠		أرك أبو العتاهية
٤٢/١٢	١٣	مسلك هبة الله بن الحسن
٢٧٩/١٢	٢	معك
٢٨٤/١٢		ملك العماد
٢٥٣/١٣	٣	الفلك عفيف الدين بن يوسف بن البقال

- ل -

٤٢/١	٤	أطول
٣٥٣/٢	٣	تقول خريم بن فاتك الأسدي
٩٢/٣		زائل لييد
٩٢/٣		باطل لييد
١٥٧/٣	٦	فافعلوا أبو قيس بن الأسلت
٢١٦/٣	٢	يعمل
٢٢١/٣	٢	وجليل بلال
٣٥/٤	٥	الرسول حسان بن ثابت الانصاري
٥٩/٤	١٦	العويل عبدالله بن رواحة
		كعب بن مالك
٦٤/٤	٧	نابل عاصم بن ثابت
٢٥٠/٤	٥	قبل قيس بن المخسر البعمري
٢٦٢ ، ٢٦١/٤	١٧	المخضل كعب بن مالك
٣٧٢ - ٣٧٠/٤	٥٤	مكبول كعب بن زهير
٣٧٣/٤	٢	مسلول كعب بن زهير
٦ ، ٣٥/٥	١٩	حصلوا حسان بن ثابت الانصاري
٨٢/٥	١٠	طول أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب
٣٤٥/٥	٨	يعدل حسان بن ثابت الانصاري
٣١٤/٦	٢	حلال زياد بن حنظلة التميمي
١٧/٧	٤	مشغول عبدة بن الطبيب السعدي
١٠٤ ، ١٠٣/٧	٤	طول أبو سفيان

١١/٣	٧	ورقة بن نوفل	مرسل
١٤٢/٧		الخطيئة	قلائل
١٦٠/٧	٣	أوس	نرجل
٢٢٢/٧		لبيد بن ربيعة	زائل
١١/٨	٥	علي بن أبي طالب	وكيل
١٤٥/٨			فذلول
١٩٣/٨		الحصين	نسل
٢٠٩/٨	٤	الحسين	وأنبيل
٢٢٩/٨		ابن عباس	الأوائل
٣١٨/٨		الأعشى	الرجل
٤٥/٩	٣	كثير عزة	موكل
٦٩/٩	٣	أبو الوليد أرتاة بن زفر	المواكل
١١٧/٩	٢		الحبائل
٢٥٤/٩	٥	كثير عزة	يتبدل
٢٥٥/٩		كثير عزة	أول
٢٥٥/٩		كثير عزة	بدل
٢٦١/٩	٢	الأخطل	يحتمل
٢١/٩	٢	جرير	الخطل
٢٦١/٩	٢		يا أخطل
٣١٢/٩			يأمل
٣١٢/٩	٣		متحول
٣٥٢/٩		هشام بن عبد الملك	مقال
١٢٤/١٠	٨	عمرو بن عبيد	والأجل
١٤٤/١٠	٣	أبو محمد	حلول
١٥٩/١٠		مروان بن أبي حفصة	الفضل
١٦١/١٠			الخليل
١٧٠/١٠		إبراهيم بن هرمة	ثاكل
١٧٢/١٠		مروان بن أبي حفصة	الطفل
٢١١/١٠			فضل
٢٣٩/١٠		محمد الأمين	يطول
٢٥٤/١٠	٢	الشافعي	الرسل
٢٧٦/١٠			مشاغيل
٢٧٩/١٠	٢	المأمون	الأنامل

٣٠٩/١٠			الرجلُ
٣١٣/١٠	٣	محمد بن الأعشى البعيث	أجلُ
٣١٨/١٠	٤	أحمد بن عاصم الأنطاكي	سبيلُ
١٥/١١	٦	أبو الحسن علي الهادي	قللُ
٨٠/١١	٦		الإبلُ
٢٥٨/١١	٦	المتنبي	قبلُ
٢٥٨/١١	٣	المتنبي	بابلُ
٢٦٩/١١	٢	الحسين بن أحمد بن بهرام	مطلوُلُ
٥٧/١٢	٢	محمد بن علي بن إبراهيم	محتملُ
٧٣/١٢		المتنبي	كاملُ
٧٦/١٢	٢	أبو العلاء المعري	مغزلُ
١١١/١٢			فعولُ
١٢٥/١٢	٢	الشيخ أبو إسماعيل الشيرازي	سبيلُ
١٨١/١٢	٣	القاضي المرتضى	الدليلُ
١٨٤/١٢	٢		التعويلُ
٢٠٦/١٢		أبو محمد عبد الجبار	قتولُ
٢٦٨/١٢	٣		الفضلُ
٢٨٩/١٢	٢	القاضي الفاضل	المأمولُ
١٣/١٣	٣	محمد بن علي بن مغيث بن الدهان	الأمْلُ
٢٤/١٣	٢	أبو الحسن علي بن نصر بن عقيل	كاملُ
٣٦/١٣	٤	محمد بن أحمد بن سعيد التكريتي	الرسائلُ
٤١/١٣	٣		الأجلُ
٥٦/١٣	٢	الفخر الرازي	ووبالُ
٧٠ ، ٦٩/١٣٤			الرسائلُ
٧٢/١٣	٢	ابن الدهان	الأمْلُ
٧٤/١٣	٤	الشریف أبو جعفر	يسلوُ
١٣٢/١٣	٢	بهرام بن فروخشاہ	الرجلُ
١٣٤/١٣	٣	أبو عبد الله محمد بن علي	حلُ
١٤٤/١٣	٢	الحاجري	الأمْلُ
٢٥١/١٣			فعولُ
٢٩٨/١٤		المتنبي	الوصولُ
١٧٥/١	٤		أجله
٣٠٥/٢	٢		كله

٢٣٩/٦		كاهله
٩٧/٨	٢	قائله الحطيئة
٢١٤/٩	٤	شاغله
٢٧٤/٩		قائله
٥٦ ، ١٢٨/١٠	٣	ومنازله
١٥٦/١٠		وأعاجله المهدي
١٥٦/١٠		كامله
١٥٦/١٠		فضائله المهدي
١٥٦/١٠		قائله
١٥٦/١٠		فعائله المهدي
٢٧٦/١٠		شاغله جرير
١١١/١١	٣	يعلله محمد بن داود بن علي
١٩٩/١٢	٣	زلاله الحسن بن علي بن صدقة
١٥/١٠	١٠	أوائلها الحارث بن عبدالله بن الحشرج
٣١٩ ، ٣١٨/١٣	٢	يمثلها فخر الدين أبو الظاهر إسماعيل
١٦٩/١		خليلا
٣٢٧/١	٢	ماكلا الراعي
١٧٩ ، ١٧٨/٢	١١	أحوالا أمية بن أبي الصلت
٢٠٩ ، ٢٠٨/٢	١٦	الخليلا رزاح بن ربيعة
٢٢٦ ، ٢٢٥/٢	٥	يزولا أمية بن أبي الصلت
٢٣٢/٢	٩	وآلاقالا الجارود بن المعل بن حنش
٢٤٢/٢	٥	ثقالا زيد بن عمرو بن نفيل
٢٩٢/٢	٣	جميلا نبيه بن الحجاج
٣٢٩/٢		محلالا أمية بن أبي الصلت
٢٨/٣	٤	فعلا حسان بن ثابت الانصاري
٢٩١/٣		أبوألا أمية بن أبي الصلت
٣١١/٣	٢	الكهلا سفيان بن حرب
٣١١/٣	٢	القتلا حسان بن ثابت الانصاري
٢٩٤/٦ ، ٣٤/٤		أبوألا عمر بن عبدالعزيز
٢٣٣/٤		مخذولا
١٩٨/٨ ، ٢٣٣/٦	٤	تزميلا
٤٧/٧	٥	رجالا مجتاز
٣٣٧/٧	٤	المخولا الحجاج بن علاط السلمى

٩/٨	٤	حللا	
٨٤/٨	٢	عالا	الفرزدق
١٨٣/٨	٤	أقتلا	الحربن زيد
٢٧١/٨	٥	باسلا	شمرو بن ذي الجوشن
٩/٩		حلائلا	الحجاج
٧٦/٩		أطولا	
٥٦/١٠		نبلا	
١٤٣/١٠	٣	خصالا	سرى
٩٩/١١	٣	جهلا	
١٩٧/١١	٢	خجلا	أبو العباس أحمد بن المقتدر
٢٧٤/١١		جبريلا	محمد بن هانيء
٢٩/١٣	٤	الأطولا	عبدالرحمن بن علي بن الجوزي
٣١/١٣		تخلأ	
٩٦/١٣	٥	ثكلى	نجيب الدين الواسطي
٢٨٠/١٣	٢	جميلا	سعد الله بن مروان الفارقي
١٨٤/١٤	٢	الخللا	الحريري
١٤٢/٣	٢	نسأله	دغفل بن حنظلة الذهلي
٢٨٥/٣	٢	زميله	أبو البخترى
٢٩٦/٤	٣	علّه	خماس بن قيس بن خالد
١٥/٧	٤	أهاولّه	الأسود بن مقرن التميمي
٢٠٣/١٠	٤	مثله	الشافعي
٢٩٢/١١	٢	حيله	محمد بن عبدالرحمن
٣٤٥/١١	٢	عامله	علي بن محمد بن الحسين الكاتب
٧٤/١٢	٢	مضلله	أبو العلاء المعري
٢٤٩/١٢	٢	ونائله	
١٨٠/١٣	٣	مثله	الصالح أيوب بن الكامل
٢٦٧/١٣	٢	وصله	إسماعيل بن إبراهيم بن شاكر
٢٥١/٩	٢	صياها	الأعشى
٢٥١/٩		وأداها	كثير عزة
٢٥٤/٩	٤	حأها	كثير عزة
٢٦٦/١٠		إدلاها	أبو العتاهية
٢٦٦/١٠	٤	أذياها	أبو العتاهية

١٣٤/١١	٣	الحلاج	جَاهَا
٣٢١/١١	٢	الحسن بن عبيد الله	مَقْفَلَهَا
١٠٠/١٢	٣	الواسطي بن محمد أبو الجوائز	وَلَهَا
٤٢/١٣	٣	أبو نصر محمد بن سعد الله	لَهَا
١٦٤/١	٤	أبو طالب	وَنَازِلِ
٢٠٩/١			بِالْعَقُولِ
٢١٤/١			الْأَوَّلِ
١٧١/٢		جرير	رُغَالِ
١٨٧/٢	٣	أبو المطهر إسماعيل بن رافع	الْمُتَحَامِلِ
١٩١/٢		أبو طالب	وَنَائِلِ
٢٢٠ ، ٢١٩/٢	٢	امرؤ القيس	فَحُومِلِ
٢٥٤/٢		أبو طالب	أَجَلِ
٢٩٠/٢	٣	ليبد بن ربيعة	مَوَالِي
٣٣٧/٢	٣	مازن بن الغضوب	بِتَضْلَالِ
٣٤٧/٢	٣	زمل بن عمرو العذري	الرَّمْلِ
٣٥٣/٢	٤		الْجَلَالِ
٥/٣		أبو طالب	وَنَازِلِ
٥٧-٥٣/٣	٩٢	أبو طالب	الْوَسَائِلِ
١٥٦/٣	٦	أبو قيس بن الأسلت	بِالذَّلُولِ
١٥٧/٣	١٥	أبو قيس بن الأسلت	هَلَالِ
٢٤٤/٣	٦	سعد بن أبي وقاص	نَبْلِي
٢٤٥/٣	١٤	حمزة بن عبدالمطلب	وَبِالْبَطْلِ
٢٧٤/٣		أبو طالب	الْحَلَائِلِ
٢٩٠/٣		طليحة	مَجَازِ
٣٣٤/٣	١٥	علي بن أبي طالب	فَضْلِ
٣٣٩/٣	٦	هند بنت أثانة	وَالْعَقْلِ
١٦/٤	٤	أبودجانة	خَلِيلِي
٤٧/٤		امرؤ القيس	جَلَلِ
٥٠/٤	٦	معبد بن أبي معبد الخزاعي	الْأَبَابِيلِ
١٠٦/٤	٣	حسان بن ثابت	تَفْعَلِ
١٢٥/٤	٢	جبل بن جوال الثعلبي	يَخْذَلِ
١٤٢/٤	٤	عبدالله بن أبي الزبيري	الْمَقْبَلِ
١٦٤/٤	٦	حسان بن ثابت	الْغَوَافِلِ

٢٠١/٤		أبو طالب	آجل
٢١٧/٤	٣	حسان بن ثابت	ونخيل
٢٤٢/٤		عبدالله بن رواحة	وخليل
٢٤٣/٤		عبدالله بن رواحة	الذبل
٢٧٩/٤	٧	الأخضر بن لعط الدثلي	ناصل
٨		بديل بن أم أهرم	نافل

٢٨٠ ، ٢٧٩/٤

٨٧/٥	٢	فروة بن عمرو الجذامي	الرواحل
٤٤/٦	٣	أبو طالب	موكل
٥٤ ، ٥٣/٦	٢	حكيم بن حزام	خجول
٢٦٤ ، ٩١ ، ٨٨/٦	٤	أبو طالب	للأرامل
٩٠/٦	٤		الصفل
٢٩٢ ، ١٥٤/٦			مفصل
١٨٦/٦	٥	أبو طالب	نناضل
٣٣٤ ، ٣١٧/٦	٤	طليحة بن خويلد	مجال
٣٢٩/٦	٢	عفيف بن المنذر	الجلائل
١٧/٧		الفرزدق	بابل
١١٧ ، ١١٦/٧	٣	أم خالد بن الوليد	الرجال
١١٧/٧	٣	عمر	كالجبال
١١٩ ، ١١٨/٧	٦	طليحة بن خويلد	برجال
١٩٦/٧	٤	كعب بن مالك	بغافل
٢١٧ ، ٢١٦/٧	٣	الكناني	ومالي
٢٤٣/٧			واثل
١٠/٨	٦	علي بن أبي طالب	الجميل
٤٣/٨	٦	كثير عزة	بالباطل
٦٥/٨	٥	حسان بن ثابت الانصاري	الأول
٩٦/٨		ابن مفرغ	البوالي
٩٧/٨	٢	الخطيئة	وخال
١٥٧/٨	٥		وابن عقيل
١٧٧/٨	٣	الحسين بن علي	والأصيل
١٨٩/٨	٢		لعقيل
١٩٢/٨	٢	يحيى بن الحكم	الوغل
١٩٨/٨	٣		والتنكيل

٢٠٩/٨	٣	الحسين بن علي	الاشتغال
٢١٢/٨	٣	مروان	مستدليل
٢٣٥/٨		الأحوص	بال
٢٣٥/٨			حال
٢٣٥/٨		الأحوص	بالسالي
٢٣٥/٨			أوصالي
٢٣٥/٨		الأحوص	مال
٢٨٣/٨	٤	سراقة بن مرداس	نكول
٢٨٩/٨	٣	عمر بن أبي رمثة المخزومي	عطبول
٣١٠/٨	٢		بالنوال
٣١٤/٨		يزيد بن زياد بن ربيعة الحميري	البوالي
٣٢٢/٨	٣	عبدالله بن قيس الرقيات	الأوصال
٣٣٧/٨	٣	الأفوه الأزدي	قال
٤٥/٩		جميل بن معمر	خليل
٦٥/٩	٤	عبدالمملك بن مروان	للقائل
٩٦، ٩٥/٩	٧	سحبان وائل	العوالي
١٠٣/٩	٥	معن بن أوس	رجلي
١٧٧/٩		الوليد بن عبدالمملك	خلخال
١٧٨/٩		مسلمة بن عبدالمملك	مقتل
٢٥٤/٩	٣	جميل	الهازل
٢٦١/٩	٢	الفرزدق	والخطل
٢٦٣/٩	٣	جرير	العادل
٣٤٧/٩			ومفصل
٨٢/١٠	٤	أبو وجرة	والرسول
١٧٠/١٠		إبراهيم بن هرمة	المزابل
١٧٢/١٠	٢	مروان بن أبي حفصة	الفضل
١٧٣/١٠			بخيل
٢٠١/١٠	٢	العباس بن الاحنف	الارتحال
٢٢٨/١٠		أبو نواس	برحيل
٢٦٨/١٠	٢	العكوك	حال
٢٨٦/١٠			قابل
٢٧٨/١٠	٢		مالي
٣١٠/١٠		الواثق	حال
١٧/١١	٢	المعتز بن المتوكل	الرجل

٢٣/١١	٣	الشَّغْل
٦٧/١١		الترمذي دليل
٧٤/١١	٢	الفضل ابن الرومي
٨٦ ، ١٨٥/١١	٧	فضل جحظة البرمكي
٢١٧/١١	٢	سائل علي بن عيسى بن داود
٢٥٨/١١		زحل المتنبي
٢٦١/١١	٣	المجلد محمد بن الحسين بن علي بن الحسن
٣/١٢		منزل
٤ ، ٣/١٢	٥	بغال محمد بن الطاهر أبو أحمد الحسين
٣٨/١٢	٢	التحليل أحمد بن كليب الشاعر
٣٩/١٢	٢	رجل الحسن بن عثمان بن الغلو
٧٥/١٢	٣	الأليل أبو العلاء المعري
٨٠/١٢		الفاصل أبو الطيب الطبري
١٢٩/١٢	٢	الليالي
١٨١/١٢	٢	تطول القاضي المرتضى
١٩٠/١٢	٣	العطل الطغرائي
٢١١/١٢	٢	عذالي محمد بن عبدالله بن الخباز
٢٣٣/١٢	٣	مقالي حسان بن نمير الكلبي
٢٤٠/١٢	٢	الأنامل يحيى بن سلامة
٢٤٧/١٢	٩	الوصال محمد بن عبد الكريم بن الأنباري
٢٧٧/١٢	٤	عذلي عمارة اليميني
٣٤١/١٢	٤	التعطيل محمد بن محمد بن عبدالله أبو حامد
٥/١٣	٧	للنائل العماد الكاتب
٤١/١٣	٤	الآمال أبو الحسن علي بن عنتر الحلبي
٨٦/١٣	٣	ولي أبو زكريا يحيى بن القاسم
٩٧/١٣	٢	البذل أبو الغيث شعيب بن أبي طاهر
٩٩/١٣	٢	بالزابل
١٠٨/١٣	٤	علي أبو الحسن علي
١٢٢/١٣	٢	بيال محب الدين بن أبي السعود
٢٥٦/١٣	٢	منفصل أبو الحسن سيون
٢٦٤/١٣	٢	الأهل
٢٢٢ ، ٢٢١/٣	٢	أهله أبو بكر
٢٢٨ ، ٢٢٧/٤	٨	سبيله عبدالله بن رواحة

٢٣١ ، ٢٢٩			
٣٣٦/٥ ، ٢٥٧			
١١٠/١٣	٤	البها السنجاري	بحالِه
١٢٢/١٣	٦	أبو المعالي أسعد بن يحيى .	بحالِه
٢٥٧/٤	٨	حسان بن ثابت الانصاري	كلَّها
٢٠٥/٢	٣		سَيْلُ
			جَمَلُ
٥٦ ، ٥٥/٤	١٦	عبدالله بن الزبيري	فُعِلَ
٥٦/٤	١٥	حسان بن ثابت الانصاري	عَدَلُ
٦١/٤	٥	حسان بن ثابت	الفُشْلُ
١٢٣ ، ١٠٨/٤	٢	سعد بن معاذ	جَمَلُ
٢٤٤ ، ٢٤٣/٧	٥	الحارث الضبي	الجَمَلُ
٢٠٤ ، ١٩٢/٨	٤	ابن الزبيري	الأسلُ
٢٢٤			
٢٢٤/٨		ابن الزبيري	نَزَلُ
٢٧٥/٨	٦		عَدَلُ
٢٧٧/٨	٢	عباس بن سهل	نَكَلُ
٢٤/٩	٣	شريح القاضي	غَفْلُ
٣٤٧/٩	٣	لبيد بن ربيعة	والعَجَلُ
١٤٢/١٠			والعَمَلُ
١٥٦/١٠			نازَلُ
١٧٧/١٠	٢	سيبويه	الأمَلُ
٢٥٠/١٠	٣	علي بن موسى	الأمَلُ
١٣٣/١١	٢	الحلاج	الزَلالُ
٣١٨/١١	٣	عقيل بن محمد بن عبدالواحد العكبري	عَدَلُ
٣١٨/١١	١٦	عقيل بن محمد بن عبدالواحد العكبري	طَوِيلُ
١٨/١٢	٣	عمر بن عبدالله بن عمر	فُعِلُ
١٧٧/١٢	٢	أبو بكر الشاشي	قَابَلُ
٢٩٤/١٢	٤	علي بن الحسن بن هبة الله	الغَزَلُ
٣٨/١٣	٦	الجمال الحلي	عَدَلُ
١٢٧/١٣	٢	ابو الفضل جبرائيل بن منصور	الحَلالُ
٢٥١/١٣	٣	الشيخ شهاب الدين أبو شامة	جَلِيلُ

١٨٠/٢	٢	خالد بن حق الشيباني	اللحم
٢١٤/٢	٢	حاتم الطائي	حرام
٢٩٢/٢	٢	الزبير بن عبدالمطلب	ظالم
٣٠٥/٢			حريم
٣٢٨/٣		خالد بن الأعلم الخزاعي	الدم
٢٧٠/٤	٢		اللحم
٣٠٨/٤	٣	فضالة بن عمير بن الملوح	الإسلام
٣٠٩/٤	١٤	عبدالله بن الزبيري	بيم
٣١٢/٤	٦	عباس بن مرداس السلمي	مسموم
٣٦٩/٤	٤	بجير بن زهير بن أبي سلمى	أخرم
٣٠٧/٦	٢		اللحم
٣٢٦/٦	٥	ضرار بن الأزور	ملهم
٣٤٩/٦	٢		النعم
٤٥/٧	٢		معصم
٢٤٤/٧	٣	الحارث بن زهير الأزدي	نعلم
١٠/٨	٤	علي بن أبي طالب	وتكرم
٧٦/٨	٢		معصم
١١٨/٨	٣	هند بنت عتبة	حليم
١٣٦/٨	٣		الحليم
١٦٤/٨	١١	يزيد بن معاوية	فحم
١٨/٩ ، ٢٠٨/٨	٢٧	الفرزدق	والحرم
١٠٩			
٢٣٥/٨		عبدالرحمن بن حسان	يضطرم
٣٢٢/٨	٧	عبدالله بن قيس الرقيات	مقيم
٣٣٧/٨	٤	النابعة الجعدي	معدم
٣٤٣/٨		ابن الزبير	الدم
١٦٩ ، ١٦٨/٩	٣	جرير	أندم
٢٠٦/٩		عمر بن عبدالعزيز	حالم
٢٠٦/٩	٥	عمر بن عبدالعزيز	هائم
٣١٣ ، ٣١٢/٩	٣	أبو الجرير عيسى بن عصمة	السلام
٣٢/١٠	٥	نصر بن سيار	ضرام

١٤٤/١٠	٣	يندمُ
١٩١/١٠	٤	لا تنامُ
٢١٨/١٠	٢	الرقاشي
٢١٩/١٠		أبو العتاهية
٢٢٠/١٠	٢	الظلومُ
٢٢١/١٠	٤	نائمُ
٢٣٥ ، ٢٣٤/١٠	٤	يتكلمُ
٢٣٨/١٠	٤	حميمُ
٢٦٨/١٠	٢	الرشيدي
٢٦٨/١٠	٢	أبو نواس
٢٩٤/١٠	٢	أعظمُ
٣٠١/١٠	٢	متقدمُ
٣٥٢/١٠		أبو الشيبص
٥٨/١١	٣	العكوك
٦٤/١١	٦	أبو العتاهية
٧٥/١١	٩	محكمُ
١٠٤/١١	٥	الأعظمُ
١٨٦/١١	٢	بكر بن النطاع
١٩٤/١١		أبو تمام
٢٢٨/١١	٢	البهائمُ
٢٥٧/١١		ظلمُ
٢٥٨/١١		علمُ
٣٣٥/١١	٢	أحمد بن عيسى
٣٥١/١١	٢	أعلمُ
١٤/١٢	٢	يحيى بن علي
٢٣/١٢	٣	رحيمُ
٤١/١٢	٥	إمامُ
٩٠/١٢	٣	عليكمُ
١١٢/١٢	٢	السلاط
١١٢/١٢	٢	عمر بن أبي عمر بن يوسف
١٣٣/١٢		أبو علي الكاتب
١٧٧/١٢		المتني
١٩٨/١٢	٢	المتني
		الأجسامُ
		مفرمُ
		أبو الحسين أحمد بن فارس
		كريمُ
		الأيامُ
		القدومُ
		أبو القاسم المغربي الوزير
		المتيمُ
		مهيار الديلمي
		ما لا يرامُ
		الخليفة القائم بأمر الله
		الظلامُ
		الداوودي
		نجومُ
		أبو الحسن علي بن الحسن
		والآلامُ
		طاهر بن الحسين البندنجي
		تعلمتمُ
		محمد بن طاهر المقدسي
		رميمُ
		ابن السيد البطوسي

٢١١/١٢	٢	محمد بن حمويه	إليكُم
٢٣٤/١٢		الأبله الشاعر	وناموا
٢٣٤/١٢		الأبله الشاعر	وعامُ
٢٤٤/١٢	٢	الملك فارس الدين أبو الغارات	لا تنامُ
٢٧٣/١٢	٢	أبو اليمن الكندي	وسلامُ
٢٩١/١٢			أحكامُ
٢٥/١٣	٢	الفاضل	الأقوامُ
١٤١/١٣		أبو الحسن علي بن أبي علي	وخصومُ
٢٦٧/١٣	٣	إسماعيل بن إبراهيم بن شاکر	أنتمُ
١٨٦/٣	٤	سراقة بن مالك	قوائمه
٩٨/٨	٥	الخطيئة	سلمه
٢٦٤/١١	٣	سيف الدولة	تظلمه
٣٠٨/١٢	٥	أبو الطاهر السلفي	وهمه
١٢٦/٢		أبو طالب	نقيمتها
١٧٥/٢		عبدالله بن الزبيري	حريمها
٢١٧/٢		حاتم الطائي	شتامها
٢٢٠/٢		ليبد بن ربيعة	فرجامها
٢٥٨/٢		أبو طالب	وصميمها
٤٩/٣		أبو هب	وصميمها
٣٣٦ ، ٣٣٥/٣		كعب بن مالك	عليها
٣٤٦/٤		كنانة بن عبد ياليل	لا نريمها
٢٥٥/٩		كثير عزة	غريمها
٢١٩/١٠		جميل بثينة	كلامها
٢٧٦/١٠		شريح	يلومها
١٢٧ ، ١٢٦/١		معاوية بن بكر	عماما
١٠٥/٢		الأعشى	مقيا
١٢٦/٢		عمرو بن حبي التغلبي	فتقوما
١٧٨/٢	٥	سيف بن ذي يزن	التأما
١٩٢/٢	٢	كعب بن ربيعة بن كعب	أسحما
٢٠٧ ، ٢٠٦/٢	٣	عمير بن قيس	كراما
٢٢٥/٢		أمية بن أبي الصلت	ألمأ
٢٣٥/٢	٨	قس بن ساعدة	كراكما
٢٥٠/٢	٦	أم نوفل بنت نوفل	غلاما

٩٣/٣	٩	أبو طالب	المظالم
١٣٨/٣	٦	حسان بن ثابت	مطعما
٢٩٢/٣		أبو بكر الصديق	وأظلمها
٦٤/٤		عاصم بن ثابت	راما
٣٤٤/٤	١٨	عباس بن مرداس	يَمَّا
٨/٥	٤	أبو خيثمة مالك بن قيس	أكرما
٢٣٢/٦			أظلمها
٢٨٥/٦		الصرصري	فيهما
٢٧٩/٧	٢	علي	راحما
٢٦/٨		عمرو بن العاص	يَمَّا
٣١/٨	٢	قيس بن عاصم المنقري	الكرما
٣٢/٨			تهدما
٣٢/٨	٣		يترحما
١٧٣/٨	٢		مسلمها
١٧٣/٨	٢		مجرما
١٩٢ ، ١٩١/٨		الحصين بن الحمام	وأظلمها
١٩٧/٨		يزيد بن معاوية	وأظلمها
٢٢٧/٨		معاوية	التمائها
٣٣١/٨			الدماء
٣٤٣/٨		ابن الزبير	سليما
٣٩/٩	٨	السيد	المقاما
٥٩/٩	١٣	عمران بن عصام	والسلاما
٢٢٠/٩	٤	الجعد بن درهم	أباهما
٢٢٠/٩		الفرزدق	بكاهما
٢٦٢/٩	٦	عدي بن أرطاة	معلمها
٩٣/١٠	٣		عصاما
١٤٥/١٠	٧	الشافعي	ملجما
١٦٦/١٠	٣	الرشيد	أحزما
٢٠٧/١٠	٢		علقها
٢٣٤/١٠	٣	أبو نواس	أعظما
٩٢/١١	٥	ابن المعتز	سليما
١٢٦/١١	٣		مظلوما
٣٣٢ ، ٣٣١/١١	٨		أحجما

١٦ ، ١٥/١٢	٣	ابن النعمان	ختاما
٧٥/١٢		أبو العلاء المعري	القدما
٧٥/١٢			دما
٢٦٥/١٢	١٥	العماد الكاتب	فما
٣١٧ ، ٣١٦/١٢	٢		نعيا
٧٤/١٣	٥	تاج الدين الكندي	عوما
١٩٨/١٣			الأعظما
٢٩٧/٤	٨	حماس بن قيس بن خالد	الخدمة
٣٣٨/٤	٣	سلمة بن دريد	سلمة
٢١١ ، ٢١٠/٨	١٢	ابن الحر	فاطمة
١٩٨/٩	٢	عمر بن عبد العزيز	السلامة
٣٢٩/٩	٣	الوليد بن يزيد بن عبد الملك	مسلمة
١٧٠/١٠	٣	إبراهيم بن هرمة	فاطمة
٤٤/١٢	٢		قديمة
١٥/١٣	٢		السلامة
١٧/١٣	٢	الحريري	سمسمة
١٧/١٣	٢	أبن النبيه	ملاحة
٣١١/١		عترة بن شداد	واسلمى
١٥٨/٢	٧	سبا أو عبد شمس بن يعرب ابن قحطان	الحرام
١٧٦/٢	٣	عبيد الله بن قيس الرقيات	مهزوم
٢٠١/٢	٢	جرير بن عطية	عقيم
٢٠١/٢		أبو خلدة الشكري	وقديم
٢٠٢/٢			التكرم
٢١٩/٢	٢	امرؤ القيس	دامي
٢٢٠/٢		زهير بن أبي سلمى	فالمثلثم
٢٢٠/٢		عترة بن شداد	توهم
٣٤٣/٢	١٩		الأجسام
٣٤٥/٢	٢		الأشاتم
٣٤٨/٢	٦		والأفهام
٣٣١/٣	١١	عبد الله بن رواحة	ومأثم
		أبو خيثمة	
٣٣٨ ، ٣٣٧/٣	٢٢	حسان بن ثابت	بسام

٣٤٢/٣	٩	سلام	
٣٤٤/٣	٥	أتلوم	أبو سفيان
١٠/٤	٢	حام	أبو عزة عمرو بن عبدالله الجمحي
١٠/٤	٥	المقدم	نافع بن عبد مناف
٦٨/٤	١٣	عاصم	حسان بن ثابت
٧٨/٤	١٥	المزني	ابن نعيم العبيسي
			قيس بن بحر بن طريف الأشجعي
٢٤٣/٤	٨	العكوم	عبدالله بن رواحة
٣٠٨/٤		لثيم	حسان بن ثابت
٣٧٤/٤	٢	الظليم	كعب بن زهير
٤٤/٥	٤	المواسم	الزبرقان بن بدر
٤٤/٥	١١	العظام	حسان بن ثابت
٨٧/٥		مقامي	فروة بن عمرو الجذامي
٢٢٢/٥		الخرم	
٣٣٣/٥	٣	التمام	
٢٣٣/٦	٣	الأمم	
٧١/٧	٣	المقدم	هشام بن عتبة
١٢١/٧	١٠	الأعاجم	نعيم بن مقرن
٢٤٤/٧	٤	مسلم	
٢٦٠/٧	٢	أوشام	معاوية
٣٢٩/٧	٣	معجم	ابن مياس المرادي
٩ ، ٨/٨	٥	عمي	علي بن أبي طالب
٦٦/٨	٤	باللوم	حسان بن ثابت
١٤٤/٨	٣	الحرام	أبو الورد العبدي
١٩٨/٨	٣	الأمم	
٢٣٨/٨		نادم	الفرزدق
٢٧٤/٨		بظالم	
٣٢١/٨		يتسلم	عنتر
٩٤/٩	٢	الدرهم	
١٤٧/٩	٧	والعتم	الفرزدق
٢٥٣ ، ٢٥٢/٩	١٩	مجرم	كثير عزة
٢٦٣ ، ٢٦٢/٩	٤	الكلام	عمر بن أبي ربيعة

٢٦٣/٩		جرير	بسلام
٦٥/١٠			الأقوام
٧١/١٠	٢	ابن جرير	أبا مجرم
		المنصور	
١٢٥/١٠	٢	المنصور	الحمام
١٥٠/١٠	٣	بشار بن برد	حازم
١٦٧/١٠	٤	مروان بن أبي حفصة	هاشم
٢١٨/١٠	٤		الأيام
٢٢٨/١٠		أبو نواس	السقم
٢٣١ ، ٢٣٠/١٠	٣	أبو نواس	كالبوم
٢٤٢/١٠		جوار	بالدم
٣٠١/١٠	٢	أبو تمام	العلم
٣١٣/١٠	٣	محمد بن البعث	بالكظم
٦١/١١	٤	عريب المأمونية	السقم
١٢٠/١١	٤	إبراهيم بن أحمد بن محمد	الغنم
١٣٤/١١	٣	الحلاج	كريم
١٤٢/١١	٨	الحلاج	القدم
١٨٦/١١	٢	جحظة البرمكي	لمستهام
١٩٥/١١	٤		أحلام
٢٤٧ - ٢٤٤/١١	٦٩		آل هاشم
٢٥٢ - ٢٤٧/١١	١٣٤	أبو محمد بن حزم الأندلسي	آل هاشم
٢٥٩/١١	٢	المتنبي	النجوم
٤٣/١٢	٢	أبو علي بن سينا	طعام
٥٥/١٢	٥	أحمد بن يوسف السليكي	العميم
٥٧/١٢	٢	محمد بن أحمد بن موسى	والتكريم
١٣٠/١٢	٣	منصور بن دبيس	معظم
١٤١/١٢	٢		جهنم
١٥٦/١٢	٦	أبو مظفر الأبيوردي	للمراجع
١٥٧ ، ١٥٦/١٢	٩	أبو مظفر الأبيوردي	القوادم
١٧٠/١٢	٢		قديم
٢٠١/١٢	٣	أبو إسحاق الكلبي	بالغنم
٢٥٩ ، ٢٥٨/١٢	٤		العلام
٢٧٦/١٢		عمارة اليمني	القلم

٢٧٦/١٢		عمارة اليمني	الأمم
٣٠١/١٢	٣		تيم
٣١١/١٢	٤	فروخ شاه بن شاهنشاه	المقام
٣٣٢/١٢	٢	مقلد بن نصر بن منقذ	دائم
٣٥٣/١٢	٣	نصر بن منصور النميري	التقدم
٣٥/١٣	٢		الصميم
٤٦/١٣	٢		السليم
٧٥/١٣	٤	محمد بن يحيى	وأسلم
٨٣/١٣			المحرم
١٢٦/١٣	٢	أبو الفضل جبرائيل بن منصور	نوم
١٩٣/١٣	٧	أبو شامة	العام
٢١٣/١٣	٢		بالمستعصم
٢٦٤/١٣	٢		الصوارم
٢٧٩/١٣	٢	الفقيه شمس الدين محمد بن جعفر	الكرم
٣١٤/١٣	٢	العالم ابن الصاحب	والإفهام
١٦٠/٢	٤	الأعشى بن قيس بن ثعلبة	العزم
١٦٦/٢	٣	تبع	النسم
١٧٥/٢	٦	أبو قيس بن الأسلت	رزق
١٨٢/٢	٦	أعشى بن قيس بن ثعلبة	نعم
٢٣٥/٢	٢		الحرم
٢٣٥/٢	٢		ألم
٣١٠/٣	٣	مالك بن الدخشم	الأمم
٢١٦/٤	٤	مقسم	قثم
٢٥٠/٤	٣	قطبة بن قتادة العذري	انحطم
٨/٩	٤	الحجاج بن يوسف	زيم
٢٠/١٠	٢		نعم
٧٧/١٠	٣		المتهم
١٨٧/١٠	٢	إبراهيم الموصل	بالتمام
٢١٢/١٠			الرخم
٢١٩/١٠	٢		تحم
٢٦/١٣	٢	الفاضل	اللحام
٦٠/١٣	٢	أبو المظفر	الألم
٧٥/١٣	٣	أبو علي مزيد بن علي	سلم

١٧٠/١٣	٤	علم الدين أبو الحسن السخاوي	بمغناهم
١٩٨/١٣	٢	القاضي تاج الدين	مدام
ن			
٣٣٨/٢	٤	مازن بن العضوب	لبن
٣٢٥/٤	٥	العباس بن مرداس	تبيان
٢٠٠/٧			عثمان
٣١٧/٨	٢	عمرو بن حريث	الإنسان
٦١/١٠	٢	أبو العباس السفاح	دفين
٢٢٠/١٠		الرشيد	غضبان
٢٨٥/١٠	٦	أبو تمام الطائي	قطين
٣٠٩/١١	٧	سابق البربري	ضامن
٣٣١/١١		ابن منى	العيون
١٧٦/١٢	٢	محمد بن أحمد	تهون
٢١٣/١٢	٢	أحمد بن محمد أبو بكر الدينوري	فنون
١٣٠/١٣	٥	أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم	أخون
٢٩٣/١٣	٤	الجزار	ذهن
٩٠/١٤	٧	تقي الدين أبو محمد عبدالله	سكون
٢٩٣/١١	٤		لمعانه
١٣٤/١٣	٤	أبو الثناء محمود بن والي	لينه
٣١٨/١٣		فخر الدين أبو ظاهر إسماعيل	عينه
٥٥/٥	٣	بشر بن معاوية	وضينها
١٨٥/٥	٢	عمر بن الخطاب	وضينها
٢٥١/٩	٢	كثير عزة	يزينها
١٤١/١٠	٥		إدمانها
١٢/١	٣	عبدالله بن رواحة	الكافرينا
١٨٦/٢	٣	عمرو بن الحارث بن مضاض	تسирونا
١٨٦/٢	٣	عمرو بن الحارث بن مضاض	ناسونا
١٩٢/٢	٣	المستوغر	مئينا
٢٢٦/٢		أمية بن أبي الصلت	مجرانا
٢٤٤/٢		كعب بن لؤي	خذلانا
٣٤٥/٢	٢		قهرنا
٣٤٩/٢			أتانا

٤٢/٣	٥	أبو طالب	دفينها
٢٧٣/٣	٥	نقيل بن حبيب	عيننا
٧١/٤			المسلمينا
٩٦/٤	٦	عبدالله بن رواحة	ما اهدينا
٩٧/٤	٣	رجز منسوب إلى رسول الله ﷺ	هدينا
١٣١/٤	١٧	ضرار بن خطاب بن مرداس	طحونا
١٣٢/٤	١٧	كعب بن مالك	صابرينا
١٨٣ ، ١٨٢/٤	٧	عامر بن الأكوع	ما اهدينا
١٨٧			
٧٠/٥	٩	فروة بن مسبك	يتتحينا
٧٢/٥	٩	عمرو بن معدي كرب	عيانا
٣٢٠/٦	٤		أبيننا
٣٢٠/٦		عطارد بن حاجب	ذكرنا
٣٢٧/٦	٤	عبدالله بن حذف	أجمعينا
٣٠/٧	٤	الأعور الشتي العبدي	حسانا
٢١٥ ، ١٩٠/٧			قرآنا
١٩٦/٧	٨	ابن جرير أو حسان بن ثابت	عثمانا
٣٣٠ ، ٣٢٩/٧	٢	ابن ملجم	رضوانا
٩٥/٨		ابن مفرغ الحميري	المسلمينا
٩٧/٨	٣	الخطيئة	العالمينا
١٣٥/٨	٢	أبو الجهم	أبيننا
٢٧١/٨	٩	سراقه بن مرداس	علينا
٢٨٤/٨			لحنا
٣٢٩ ، ٣٢٨/٨	٢	أبو عبدالرحمن السلولي	ماروينا
٤٨/٩	٤	أبو خلدة اليشكري	لقينا
٥٣/٩	٣	عمران بن حطان الخارجي	رضوانا
٥٣/٩	٢		خسرانا
١٣٨/٩			يخشاننا
١٨١/٩		سليمان بن عبدالملك	صيفيون
٢٠٣/٩			زيننا
٢٦٠/٩	٢	جرير	قتلانا
٢٦٤/٩		جرير الخطفي	حيرانا
٣٢٤/٩	٤		أعوانا

٣٤٧/٩	٢	كانا	
٢٣/١٠	٣	حنينا	أبو محمد السفيفاني
١١٣/١٠	٢	المؤمنيا	
١٤٢/١٠	٣	الحنا	
١٥٠/١٠	٢	أحيانا	بشار بن برد
١٩٧/١٠		كانا	أبو نواس
١٩٧/١٠	٢	كانا	جعفر
٢٠٨/١٠		عندنا	
٢٠٨/١٠		بانا	أبو العتاهية
٢٢٠/١٠	٢	خنا	
٢٢٣/١٠	٤	ميدانا	
٢٤٦ ، ٢٤٥/١٠	٢	المؤمنينا	
٢٧٩/١٠	٤	الظنا	المأمون
٢٨٠/١٠	٥	فأروانا	
٢٩٧/١٠	٢	حيينا	مروان بن أبي الجنوب
٣٤٥/١٠	٣	عوانا	إبراهيم بن العباس
٥٨/١١	٢	أتانا	
٩٢/١١	٣	ساكنا	الخليفة المعتضد
٣٤١/١١	٤	يتغنى	العصفوري
١٠٤/١٢	٤	مآقينا	ابن زيدون
١٢٠/١٢	٢	خلفونا	ابن الحسين بن عبدالعزيز
١٦٥/١٢	٢	مولانا	أبو الحسن الواسطي
٢٠١/١٢	٢	بيننا	أبو إسحاق الكلبي
٢١٦/١٢	٥	بنا	يحيى بن يحيى بن علي
٢٧٩/١٢	٢	وغفرانا	
٢٠/١٣	٣	شفينا	أبو الفرج بن الجوزي
٢٥/١٣	٢	سنينا	الفاضل
٤٦/١٣	٢	ودّعنا	أبو الحزم مكّي بن زيان
٩٧/١٣	٢	معنى	أبو العز شرف بن علي
١٠٣/١٣	٦	أينا	أبو علي يحيى بن المبارك
١١١/١٣	٢	لكفانا	أبو محمد عبدالله بن أحمد
١٧٩/١٣	٢	معنى	

٢٣٦/١٣	٤	ابن زيلاق	الجفنا
٣١٥/١٣	٢	العالم ابن الصاحب	تتعي
١٤٥/١٤	٣	شرف الدين عيسى بن محمد	والبانا
٢٥٠/٢	٢	عبدالله بن عبدالمطلب	فأستبينه
٢٤٥ ، ٢٤٤/٤	٦	عبدالله بن رواحة	لتنزلنه
٨٧/٦			أنه
٢١١/١	٢		والخزني
٨٩/٢	٢		بالدون
١٦٧/٢	٢		عين
٢١٥/٢	٥	حاتم الطائي	يرتجيني
٢١٨/٢	٢	أمية بن أبي الصلت	الديان
٢٢٩/٢	٤	أمية بن أبي الصلت	بالعيدان
٢٥١ ، ٢٥٠/٢	٦	فاطمة بنت مر الخثعمية	يعتركان
٢٦٥ ، ٢٦٤/٢	١٣	عبدالمطلب	أعطاني
٢٦٩/٢	٧	عبدالمسيح بن عمرو الغساني	العنين
٥/٣	٢	رؤبة بن العجاج	القطن
١٥/٤		الشماخ	باليمين
٦٨/٤	٣	حسان بن ثابت	لحيان
٣٤٠/٤	٥	بجير بن زهير بن أبي سلمى	جبان
٣٤٠/٤	٢		الإيمان
٨٧ ، ٨٦/٥	٦	فروة بن عمرو الجذامي	القروان
٩٣/٥			بناني
٢٢١/٥	٢	أمامة المريدي	يمني
١٣٢/٧	٦	الحكم بن عمرو	مكران
١٤٩/٧	٣	زياد	الهرمزاني
١٦٠/٧	٢	أبو كثير النهشلي	بالجوزجان
٥١/٨		زياد	سرحان
٦٥/٨	٩	حسان بن ثابت	فالعمان
٩٥/٨	٣	ابن مفرغ	اليماي
٩٦/٨	٢	عبدالرحمن بن الحكم	بناني
١٨٤/٨	٢	زهير	القين
٣٠٩/٨			اسقوني
٣١٠/٨	٢	عبدالملك	مستمك

٣١١/٨	٣	الأفني	
٣٤٤/٨	٣	تبكيئي	ابن الزبير
٨/٩		تعرفوني	الحجاج بن يوسف
٩٢/٩	٢	يلتقيان	عمر بن أبي ربيعة
١٢٥/٩	٤	تراني	جحدر بن مالك
١٨١/٩	٢	للإنسان	
٢٥٦/٩	٢	متين	جميل
٢٦٢/٩	٣	زمني	جرير
٦١/١٠	٢	السكون	أبو العباس السفاح
١٠٣/١٠	٢	وللدين	منصور النمري
١٢٨/١٠	١٣	الشفتان	سلم الخاسر
١٤٣/١٠	٣	السيطان	بشر
١٥٠/١٠		أقصائي	بشار بن برد
١٥٠/١٠		جنتان	بشار بن برد
٢٠٤/١٠	٣	جنتان	
٢١١/١٠		الخشن	
٢١٣/١٠		الحدثان	
٢٢٠/١٠	٣	مكان	الرشيد
٢٢٨/١٠	٢	يراني	أبو نواس
٢٣٢/١٠	٤	مهين	أبو نواس
٢٣٩ ، ٢٣٨/١٠	٥	العين	
٢٥٤/١٠	٢	الدين	الشافعي
٢٥٨/١٠	٣	الجنان	
٢٦٤/١٠	٤	عني	ابراهيم بن المهدي
٢٨٤/١٠	٢	خراسان	
٢٩٧/١٠	٣	والطين	محمد بن عبد الملك بن الزيات
٣١٦/١٠	٥	الخافقين	
٣٢٠/١٠		نعني	أبو نواس
٣٢٢/١٠	٢	مني	أبي دؤاد
٣٤٥/١٠	٢	وأوطان	إبراهيم بن العباس
٣٥١/١٠	٥	شبيان	
٤/١١	٢	ودين	ابن بدر بن مسعود بن أسد
٤٧/١١		المهرجان	

٦٢/١١		المجانين
٦٨/١١	٣	رآني
١٠٩/١١	٢	تعذروني
١١٥/١١		فامتحني
١٣٣/١١	٤	لساني
١٨٦/١١	٢	سرطان
١٩٥/١١	٤	يميني
٢٠٧/١١	٢	عني
٢١٦/١١	٢	عني
٢١٦/١١	٢	يزدحمان
٣٢١/١١	٥	الوجدان
٣٤١/١١	٤	يتغنى
٤/١٢	٥	البان
١٢/١٢	٦	كفاني
٧٥/١٢	٣	بيني
١٠٣ = ١٠٢/١٢	١٥	المغاني
١٤٩/١٢		الهديان
١٩٢/١٢	٢	الدمن
٢٢٧/١٢	٢	الجناحين
٢٧٦/١٢	٢	جيني
٧/١٣	٢	أذن
٤٦/١٣	٢	عين
٦٠/١٣		الإتقان
٨٦/١٣	٤	حزن
١١١/١٣	٣	أجفاني
١٢٠/١٣		الرماني
١٢٦/١٣	٢	وطن
١٣٢/١٣	٢	أنساني
٨٥/١٤	٢	الأجفان
٢٧٩/١٤	٢	للإنسان
٢١٠/١٠	٢	شجني
٢١٠/١٠	٢	فني
٦١ ، ٦٠/١٢	١٩	بأحزانه

٢٣/١٢			بدونها
٣٠٣/١٢	٢		صلبانها
١٦٦/٣	٨	عمرو بن الجموح	تكن
١٩/٤	٢	عهدي بن سهل	المعتن
٢٧٠/٤			بكفن
٢٢٨/٧	٣		الرسن
٣١٧/٨			كان
٢٥٤/١٠	٤	الشافعي	يكن
٣/١١	٢	أبو حاتم السجستاني	افتن
١٣٤/١١	٢	العلاج	وحزن
٢٧٢/١١	٤	علي بن إسحاق بن خلف	مصطحين
٢٥/١٢		عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب	اثين
٢١٣/١٢	٢	محمد بن عبد الملك	ساكن
١٠٣/١٣	٣	أبو علي الحسن بن أبي المحاسن	عنه
٨٥/١٣	٢	عماد الدين أبو القاسم	منها

هـ

١٠٠/٢	٦		نسبه
١١/٨	٥	علي بن أبي طالب	ولايه
٣١٠/١٠	٢	الوائق	فزده
٧٤/١٢	٢	أبو الفدا ابن كثير	بلغوه
١٨١/١٢	٤	محمد بن سعد بن نبهان	أتوقاه
٣٠٧ ، ٣٠٦/١٢	٥	ابن سعدان الحلبي	عبداه
١٥/١٣	٢	علي بن علي البخاري	فزده
٥٣ ، ٥٢/٤	٢٣	هيرة بن أبي وهب المخزومي	عواديا
٥٣/٤	٥	حسان بن ثابت	مخزيا
١٣٦/٨	٣		يشينها
٢٦٣/٩	٢	جميل بن معمر	خريجها
٧٤/١١			فيها
٤٧/١٢	٢	أبو زيد الدبوسي	والقهقهة
٥٦/١٢	٣	عبد الواحد بن محمد بن يحيى المطرز	أحصاها
٧٤/١٢	٥	أبو العلاء المعري	اعتراها

٢٠١/١٢	٢	أبو إسحاق الكلبي	يصطفونها
٣١٣/١٢			ومعطيها
٢١٢/١٣	٢	أبو بكر بن محمد بن عبدالعزيز	فقيها
٢٨٨/٤	٢	ابن مسعود	فيه
٢٣/٩	٥		به
٢٣٢/١٠	٣	أبو نواس	والسفة
٢٣٣ ، ٢٣٢/١٠	٥	أبو نواس	بالدواهي
٢٦٩/١٠	٢	أحمد بن يوسف بن القاسم	الداهي
٦٥/١١	٣		عليه
١٢٠/١١	٣	أبو بكر الصنوبري	والديه
٢٧٩/١١	٢		أحبابه
٦١/١٢	٤	أبو عبدالله الصوري	يدعيه
٣٠/١٣	٣	ابن الجوزي	لديه
٧٤ ، ٧٣/١٣	١٣	زيد بن الحسن	وهي
٩٨/١٣	٥	أبو محمد الواسطي	بسهاده
٢٠/٤	٢	الحارث بن النضر	باديه
١٦٦/٤	٤	ناجية بن جندب	يمانية
٢٢٩/٤	٣	عبدالله بن رواحة	دينه
٢٧٢/٧	٢	علي بن أبي طالب	معاوية
٩١/٨	٣		البنية
٢٢٥/٨	٢	عمر بن حوطة السدوسي	فروه
٢٤٤/٨	٦		واقية
٢٣١/١٠	٢	أبو نواس	أوزارية
٢٣٧/١٠	٦		الغالية
٣٥٢/١٠	٢		أبو عمرة
١٠٩/١١	٣	ابن المعتز	الأمرة

و

٢٣٤/١٠	٤	أبو نواس	فعضوا
--------	---	----------	-------

ي

٤/١٢	٢	الشریف الرضی	العلوي
١٢٧/٨			مرضی

٣٧ ، ٣٦/١	١٧	أمية بن أبي الصلت	باقيا
٢٣٣/١		أمية بن أبي الصلت	لياليا
٣٤/١		أمية بن أبي الصلت	ضاويا
٢٤٣ ، ٢٣٨/٢	٧	ورقة بن نوفل	حاميا
٢٤٢ ، ٢٤١/٢	٢	زيد بن عمرو بن نفيل أو أمية بن أبي الصلت	باقيا
٢٠٨ ، ٢٠٤ ، ١٥٧/٣	١٤	أبو قيس بن الأسلت	مواتيا
٣٣٧/٣	١٠	عبيلة بن الحارث بن عبدالمطلب	نائيا
٨٨/٤	٦	كعب بن مالك	وافيا
٤٤/٧	٣		وثاقيا
٥٨/٧	٢	النابعة	التواليا
٩٠/٨	٣	عبدالرحمن بن أبي بكر	وماليا
١٢٨/٨	٩	عقبة بن أبي معيط	الأفاعيا
١٨٤/٨	٥	زهير	مهديا
٣١٥/٨		مصعب	التأسيا
٤٤/٩	٧	كثير عزة	المراسيا
٢٥٤/٩	٢	كثير عزة	تقاليا
٢٦٤/٩		جرير	راقيا
٣٢٠/٩		ذو الرمة	باديا
٣٢٠/٩		ذو الرمة	صافيا
٣٢٠/٩		ذو الرمة	فؤاديا
١٤/١١	٢	سرى السقطي	كواسيا
٤٥ ، ٤٤/١١	٩	يحيى بن محمد الأسلمي	واهيا
٢٥٧/١١	٢		وعشيا
٣٣٠/١١	٢	عيسى بن الوزير علي بن عيسى	وغيا
٣٥ ، ٣٤/١٢	٤	علي بن محمد بن الحسن	وريا
١١٤/١٢	٢	مسعود بن المحسن	عليا
١١١/١٣	٢	أبو الفضل عبدالرحيم بن نصرالله	المساويا
٢٩٨/١٤	٢	صلاح الدين الصفدي	البرايا
١٠٧/٤		الزبير بن العوام	الأمي
٣٤١/٦	٢	مسيلمة بن حبيب	النبي
٢٩٤/١٠	٢	أبو دلف العجلي	حي
٢٦٢/١٢	٤	العماد الكاتب	النبي
٢٨٣/٣	٣	أبو جهل	مفي

٢٨٥/٣	١١	المجذر بن زياد	نسي
١٨٥/٨	٤	علي بن الحسين	علي
٦٠٥/١١	٢	أبو هاشم الجعفري	مري
١٩٧/١١	٢		إلي
١			
٤١/٨	٢		فتي
١٦٢/١٠	٢	الربيع سليمان	نجا
٢٠٠/١٠	٢	بهلول	ماذا
٣٤٩/١٣			بالبشرى
٣٢/١٢	٦	المرتضى	رسي
٢٣٤/١٢	٢	علي بن الحسين	نشا
٢٠٩/٨	٥	الحسين	الحصا
١٣٠/١٢	٣	هبة الله بن أحمد	المصطفى
١٨٤/٧		عثمان بن عفان	العلا
٢٣٣/١٠	٢	أبو نواس	تبلى
٦/٧	٢		شوى
٢١٢/١٠	٣	الفضل بن يحيى بن برمك	البلوى
١١٩/١١	٢	ابن الحسين بن مصعب أبو أحمد	النوى
١٣/١٢	٥	أبو الحسن علي بن عبيد الواحد	النوى
٣١٩/١٢	١٥		وهوا
٣١٥/١٣	٢	محمد بن العفيف	سوى
١٩٢/١٠	٤		يحيى



(تابع الفهرس العام)

- قوام ، تقي الدين الشيخ الصالح محمد بن الشيخ
محمد بن : ٢١٨/١٤ .
- قوام ، نورالدين محمد بن الشيخ أبو بكر :
٣٠٦/١٤ .
- القوصي ، أبو العز ، إسماعيل بن حامد بن
عبدالرحمن الأنصاري : ١٨٦/١٣ .
- القوصية ، ابن : ١٨٨/١٢ .
- القوطي ، كمال الدين ، أبو الفضل عبدالرزاق
أحمد بن محمد بن القوطي عمر بن أبي المعالي
الشياني « البغدادي » : ١٠٦/١٤ .
- قول ، مالك بن أبي : ٢٣٩/٣ ، ٢٠٧/٤ .
- قوساني ، إسماعيل بن محمد بن أحمد بن عثمان
أبو الفرج : ١٦٣/١٢ .
- قومص « صاحب طرابلس » : ١٦٧/١٠ ،
٢٤٨/١٢ ، ٢٨٩ ، ٣١٩ - ٣٢١ .
- القونوي ، إمام الدين : ٣١٧/١٣ .
- القونوي ، علاء الدين : ١٦/١٤ ، ٣٣ ، ٤٨ ،
٥٩ ، ٦٠ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٨ ،
١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، (١٤٧) ،
١٥٥ .

- القنوني ، عيسى بن عبدالله : ١٦٢/١٢ .
القنوني ، ناصر الدين محمد بن أحمد :
٣٠١ ، ٣٠٠/١٤ .
القويح ، ركن الدين بن : أبو عبدالله محمد بن
عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالرحمن بن
عبدالجليل الوسي الهاشمي الجعفري :
١٤/ (١٨٣) .
قيذار بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ ،
١٨٤/٢ ، ١٨٥ .
القيراطي ، عبدالله بن محمد : ٢٠/١١ .
القيرواني ، عبدالله بن شمعون أبو أحمد « الفقيه
المالكي » : ١٢/ (١٢٠) .
قيس « من نجران » : ٥٦/٥ .
قيس ، أبو (الشاعر) : ١٥٧ ، ١٥٥/٣ .
قيس ، الأحنف بن (الضحاك) : ٤/٥ ، ١٣٥ ،
٨٧ ، ٨٨ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦٠ ،
٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٦٢ ،
٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٣٢/٨ ، ٧١ ، ٨٠ -
٨٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٥ ، ١٣٧ ، ٢٢٨ ،
٢٨٥ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ - ٣٢٨ ، ٣٣٩ ،
١١٨/٩ ، ١٩٣ ، ٢٢٩ ، ٢٤٥ ،
٥١/١٠ .
قيس ، أريد بن : ٥٨/٥ - ٦٠ .
قيس ، إسماعيل بن : ٢٩٣/٤ .
قيس ، الأسود بن : ٩٦ ، ٤٠/٦ .
قيس ، الأشعث بن : ٢١٠/٢ ، ٢٥/٣ ،
٢٦١ ، ٥/ (٧٢) ، ١١٤ ، ١١٥ ، ٣٨/٧ ،
٨٠ ، ١١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، ٦٤/٨ ، ١٥٥ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ،
٢٨٧ ، ٢٧٣ ، ١٦٩ ، ١٣٢ ، ٧٤/٩ .
قيس ، بنو : ٣/٥ ، ٣٠٩/٤ ، ٩٥ ، ١٩٧ .
قيس ، تميم بن الحارث : ٣٢/٧ .
قيس بن ثعلبة ، بنو : ٣٢٨/٦ ، ٣٢٤/٨ .
قيس ، الجدي بن : ٢٣٨/٣ .
قيس ، حكيم بن : ٨٦/٨ .
- قيس ، حنظلة بن : ٨٨/٨ .
قيس ، أبو حنيفة حرب بن : ٧٠/١٠ .
قيس ، داود بن : ٢٥٨/٩ .
قيس ، رفاعه بن : ٢٢٢/٣ ، ٢٢٣ .
قيس الرقيات ، عبدالله بن : ٣٢١/٨ ، ٣٢٢ ،
٣٢٨ .
قيس ، زيد بن : ٢٥/٩ .
قيس ، سعيد بن ، انظر : الهمداني .
قيس ، سلمى بنت : ١٢٦/٤ .
قيس ، سويد بن : ٢٦٩/٥ ، ٥٨/٩ .
قيس ، شاش بن : ٢٣٦/٣ .
قيس ، عبادة بن قيس بن كعب بن : ٣٢١/٣ ،
٢٠/٥ .
قيس ، عبدالله بن : ٣٣٩/٤ ، ٩٩/٥ ،
٣٤٠/٦ ، ١٨٠/٧ ، ٨١/٨ .
قيس ، عطية بن : ٢٨٦/٤ ، ١٦٦/٩ .
قيس ، علقمة بن : ٤/٣ .
قيس ، عمرو بن عبدود بن أبي : ٢٣٨/٣ ،
١٠٥/٤ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ٦٦/٥ ،
٣١/٨ ، ١٣١/٦ .
قيس عيلان (حي) : ٢٨٩/٢ ، ٣٢٢ .
قيس ، غنيم بن : ١٢٧/٥ ، ١٣٥ .
قيس ، قرة بن : ١٩٢/٨ .
قيس ، قيطى بن : ٥٠/٧ .
قيس ، مالك بن : ٣٤٦/٦ .
قيس ، محمد بن : ٧٤/١ ، ١٠٥ ، ٢٨٤/٣ ،
٢٥٥/٥ ، ٣٤٩/٦ ، ٢٩٤/٧ ، ٥٩/٨ ،
١٦٧ ، ١٨٣ ، ١٧٩/٩ .
قيس بن معدي كرب : ٢٣١/٦ ، ٢٥١/٩ .
قيس ، معقل بن ، انظر : الهمداني .
قيس ، نافل بن : ٢٣٩/٨ .
قيس ، نوح بن : ٣٤٧/٥ ، ٢٥٢/٦ ، ٩/٨ .
قيس ، هانيء بن : ٧١/٧ .
قيس ، الوليد بن : ٢٣٠/٨ .
قيس ، يزيد بن : ٢٣٨/٧ ، ٢٥٨ ، ٣١٨ .

- القيصري ، الشرف بن : ١٧٨/١٤ .
- القيصري ، شهاب الدين : ٢١٢/١٤ .
- القيصري ، عماد الدين ، إسماعيل بن شرف الدين محمد بن فتح الدين عبدالله : ١٤/ (١٧٦) .
- القيصري ، فتح الدين عبدالله بن : ٢٨٠/١٣ ، ٣١/١٤ .
- قيصري ، موفق الدين خالد بن محمد بن نصر : ٢٨١ ، ٢٧٠/١٢ .
- القيسي ، بشر بن شريح بن ضبيعة : ١٧٤/٧ .
- القيسي ، أبو حارثة : ٢٥/٧ .
- القيسي ، عون بن عمرو : ١٨١/٣ .
- القيسي ، أبو الغنائم المسلم محمد بن المسلم مكي بن خلف بن غيلان (الدمشقي) : ١٣/ (٢٩٩) .
- القيسي ، مطاع بن المطلب : ٢٦٤/٧ .
- القيسي ، هدية بن خالد : ٣١٥/١٠ .
- القيسي ، الوليد بن عقبة بن ضرار : ٢١١/٥ .
- قيصر (ملك الروم) : ١٦٩/٢ ، ٣٤١ ، ٢٥/٣ ، ٢٣٨ ، ١٠٢/٤ ، ١٠٩ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٩١ ، ٢١/٥ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٢١٨/٥ ، ٤٣/٦ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ، ٢٦٤ ، ٣٠٦ ، ٥٣/٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ٢٠١ ، ٤٧/٨ ، ١٥٦ ، ١٤٣/٩ .
- قيطي ، أوس : ٢٣٩/٣ ، ١٠٤/٤ .
- قيطي ، عباد : ٥٠/٧ .
- قيطي ، عبدالرحمن : ٥٠/٧ .
- قيطي ، عبدالله : ٥٠/٧ .
- قيطي ، مربع بن : ١٤/٤ .
- القيقع ، ثابت بن قيس بن : ٢٢٦/٨ .
- القيقلان : ٥/٧ ، ٧ ، ١٣ ، ٣١ .
- قيلة بنت مظعون « اخت عثمان بن مظعون » : ١٤٣/٧ .
- قيلة ، بنو : ٣١٢/٢ .
- قيم الجوزية ، إبراهيم بن : ٣٠٦/١٤ .
- قيم الجوزية ، برهان الدين إبراهيم بن : ٣٠٦/١٤ ، (٣١٤) ، ٣١٥ .
- قيم الجوزية ، أبو بكر أيوب بن سعد الذرعي « الحنبلي » : ١٠٩/١٤ .
- قيم الجوزية ، جمال الدين عبدالله بن العلامة شمس الدين : ٢٥٣/١٤ .
- قيم الجوزية ، شمس الدين بن « العلامة » : ٢٥٩/١١ ، ١٥٤ ، ١٤٠ ، ١٠٩/١٤ ، ١٧٤ ، ١٩٨ ، ٢١٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ .
- قيماز ، مجاهد الدين « نائب قلعة الموصل » : ٢٩٦/١٢ .
- القيمري ، شهاب الدين : ١٤٤/١٤ .
- القيمري ، ناصر الدين أبو المعالي الحسين بن العزيز بن أبي الفوارس « الكردي الأمير الكبير » : ١٣/ (٢٥٠) .
- القيمي ، مؤيد الدين محمد بن محمد : ٩٨/١٣ .
- القيمني ، يوسف « الشيخ » : ٢٩٨/١٣ .
- القين ، الحسن بن أبي ، « أبو الحسن الزاهد » : ٢٦/١٢ .
- القين ، زهير بن : ١٧٨/٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ .
- قينقاع : ١٦٠/٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣/٤ ، ٤ ، ٩ ، ٨٠ ، ١٢١ ، ١٥٨ ، ٣٤/٨ .
- القيني ، جيش بن دلجة : ٢١٨/٨ .
- القيني ، أبو شروان ، انظر : الفاشاني شرف الدين .
- الكاتب ، بشارة بن عبدالله بدر الدين : ١٩٨/١٣ .
- الكاتب ، جعفر بن حرب : ٢٣٦/١١ .



- الكاتب ، حنظلة : ١٠٩/٧ .
- الكاتب ، شهاب الدين محمود (القاضي) :
٢٦٣/١٣ .
- الكاتب ، صالح بن عبدالرحمن : ٣٠٢/٩ .
- الكاتب ، علي بن حسان بن سافر أبو الحسن :
١١/١٣ .
- الكاتب ، علي بن محمد بن الحسين بن يوسف :
٣٤٥/١١ .
- الكاتب ، علي بن هلال أبو الحسن بن البواب :
١٢ / (١٤) .
- كاتب ، فخر الدين « كاتب المال » :
١٥٩/١٤ .
- الكاتب ، قدامة بن جعفر بن قدامة أبو الفرج :
٢٢٠/١١ .
- الكاتب ، محمد بن داود بن الحراج أبو عبدالله :
١١٠/١١ .
- الكاتب ، محمد بن سعد بن بنهان أبو علي :
١٨١/١٢ .
- الكاتب بن الوحيد : ٣١١/١٣ .
- الكاتب ، يحيى بن عبد الحميد : ٥٥/١١ ،
١٩٤ ، ١١٠/١١ .
- كازروني ، ظهير الدين : ٣٣٢/١٣ .
- كازروني ، أبو عبدالله محمد بن بيان :
٢٠٦/١٢ .
- كاسب ، يعقوب بن حميد بن : ١٤١/٦ ،
٣٢٥/١٠ .
- الكاشنغري ، شهاب الدين : ٦٣/١٤ ، (٧٦) ،
٧٨ .
- كافور الأخشيدي : ٢٦٤/١١ - ٢٦٦ ، ٢٧٤ ،
٢٨٤ ، ٣١٠ ، ٣٢٩ .
- الكافي ، أبو البركات : ١٥٨/١٢ .
- كالب بن يوقنا (زوج مريم أخت موسى وهارون
عليهما السلام) : ٣١٨/١ ، ٣٠٢/٢ .
- كالويه ، علي بن أبي منصور بن علاء الدولة
منصور الأمير : ١١٥/١٢ .
- كامل ، أحمد بن « القاضي » : ٢٩٢/١٠ ،
٣٤٢ ، ١٣٠/١١ ، ١٧/١٢ .
- كامل ، أبو بكر بن : ٢٠٩/٨ .
- الكامل بن شهاب غازي بن العادل :
٢١٥/١٣ .
- الكامل ، صلاح الدين (الملك) : ٢١٣/١٤ ،
٢١٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠٩ .
- كامل ، عبدالله بن : ٢٨٧/٨ .
- الكامل ، أبو القاسم ، هبة الله بن عبدالله بن
كامل (قاضي قضاة الديار المصرية) :
٢٧٥/١٢ .
- الكامل ، محمد بن أبي بكر الملك العادل صاحب
مصر : ٤٠/١٣ - ٨٠ ، ٩١ - ٩٣ ، ٩٥ ،
٩٩ ، ١١٢ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٤٤ - ١٤٦ ،
١٤٨ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ .
- الكامل ، مسعود بن أقيس بن : ٩٨/١٣ ،
٩٩ ، ١٢٣ ، (١٢٤) .
- الكامل ، أرغون « الأمير » : ٢٥٢/١٤ ، ٢٥٨ .
- الكاهلي ، إسحاق بن بشر (أبو حذيفة) :
٢٥٩/١٠ .
- الكاهلي ، إسحاق بن رشد : ١٤٠/١ .
- الكاهلي ، البراء بن ناجية : ٢٠٦/٦ ،
٢٧٥ ، ٢١٩/٧ .
- الكاهلي ، أبو خالد : ١٦٩/٨ .
- الكاهلي ، غسان بن بسر : ٣٤٣/٧ .
- الكاهن ، مطرف بن : ٩١/٥ .
- كاوس ، حيدر بن : ٢٨٥ ، ٢٨٢/١٠ .
- كاوس ، عبدالله بن رشيد : ٣٧/١١ .
- الكبجي ، أبو الفتح نصر بن سليمان بن عمر :
١٤ / (٩٥) .
- كبشة ، بن أبي : ٧٦/٦ ، ٧٧ ، ٥٦/٩ ، ٩٥ ،
١١٧ .

- كبة ، بنو : ٣٣٥/٤ .
- الكبير ، كريم الدين : ١١٤/١٤ .
- كبير ، يعقوب بن جعفر بن أبي : ٢١٢/٥ .
- كبيرة ، أبو : ١١٢/١١ .
- الكتاني ، زين الدين بن (الدمشقي) : ١١٨/١٤ ، (١٨٣) .
- الكتاني ، عبدالعزيز بن يحيى : ٣٠٦/١٠ ، ٢٦/١٢ .
- كتبغانوين ، زين الدين « الأمير » : ٢١٩/١٣ - ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٢ ، (٣٣٤) ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ١١/١٤ ، ٢٧ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٦٠ .
- كثير ، أبو : ١٤٨/٦ ، ١٠٤/٨ .
- كثير ، ابن أحمد : ٩٤/١ ، ٢٧٥ ، ١٩٧/٧ ، ٣٢/١٣ .
- كثير ، إدريس : ٣١/١٤ .
- كثير ، إسماعيل بن : ٣١/١٤ ، ٣٢ ، ٥٢ ، ١٧٣ .
- كثير ، أم : ٤٦/٧ .
- كثير ، سليمان بن : ١١٩/٣ ، ٢٧٥ ، ٧٤/٦ ، ١٢٨ ، ٢٨/١٠ ، ٣٠ ، ٧٠ .
- كثير ابن ، شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير بن ضو بن كثير بن ضو بن درع القرشي من بني حصلة : ٣١/١٤ ، ٣٢ .
- كثير ، عباد بن : ٣٠٥/٦ ، ١٣٦/٩ ، ٢٢٧ .
- كثير ، عبدالعزيز : ٣١/١٤ .
- كثير ، عبدالله بن أبي : ١١٩/٩ ، ١٩٥ .
- كثير ، عبدالوهاب : ٣١/١٤ .
- كثير ، عبيدالله بن : ١٠٥/١٠ .
- كثير عزة « الشاعر » : ٢٠٢/٢ ، ٤٤/٩ ، (٢٥٠) ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ .
- كثير ، علي بن أبي الفضل محمد بن : ٢٥٠/١٤ .
- كثير ، عماد الدين بن : ٢٠٨/١٣ .
- ١٤/١٨٨ ، ٢١٦ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٢١ .
- كثير بن غنم بن داود بن أسد : ٣١٦/٣ .
- كثير ، كمال الدين عبد الوهاب : ٣١/١٤ ، ٣٢ .
- كثير ، محمد بن : ١٤٦/٦ ، ٢٥٢ ، ٣١/١٤ .
- كثير ، محمد بن إبراهيم : ٢٢٧/١٠ ، ٢٥٢ ، ٥٩/١١ .
- كثير ، محمد بن جعفر بن أبي : ١١٩/٣ ، ٢٧٥ ، ٢٦٣/٥ ، ٢٨٣ ، ٣٧/٦ ، ١٢٨ ، ٢٢٧ ، ٣٠٦/٧ ، ١٧/١٠ ، ٥٩/١١ .
- كثير ، الوليد بن : ٩/٦ ، ٨٩ .
- كثير ، يحيى بن أبي : ١٨/١ ، ٢٣ ، ٦٥ ، ٥٢/٢ ، ٢٠٦ ، ٤٥/٣ ، ١١٩ ، ١٠٩/٤ ، ١١٧ ، ١٢٨ ، ٢٥٧ ، ٣٣٤ ، ٣٥٥ ، ١٢٨/٦ ، ١٣٠ ، ١٢٠/٨ ، ٢٩٤/٩ ، ٣٠٦ ، ٣٤/١٠ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ٤٣/١١ .
- كثير ، يونس : ٣١/١٤ .
- الكج ، أبو القاسم بن : ٧٩/١٢ .
- كجكن (الأمير) : ٢٣/١٤ .
- الكجي ، إبراهيم بن عبدالله بن مسلم : ١١/٩٩) .
- الكجي ، أبو محمد : ٢٨٣/١١ .
- الكجي ، أبو مسلم : ١٩٤/١١ ، ٢٣٢ ، ٢٧٠ ، ٥٤/١٢ ، ٩٦ .
- الكحال ، انظر : يحيى ، بهاء الدين بن .
- كدام ، مسعر بن : ٢٤٣/٩ .
- الكديمي ، محمد بن يونس بن موسى : ١٠٧/٢ ، ١٩٤/٣ ، ٩٩/٤ ، ٣٣٣ ، ١٣٢/٦ ، ١٥٨ - ١٦٠ ، ١٩٤/٧ ، ٨٢/١١ ، ١٩٦ ، ٢٣٠ ، ٢٧٥ .
- كدينة ، أبو : ٢٧٥/٣ .
- الكرابيبي ، الحسين بن علي : ٢٥٢/١٠ ، ٢/١١ .

الكردي ، سيف الدين أبو الحسن يوسف بن أبي
الفوارس بن موسك القيمني : ١٩٥/١٣ .

الكردي ، صدر الدين بن درباس المارداني :
٥٢/١٣ .

الكردي ، صدر الدين سليمان بن موسى :
٥٨ ، ٥٧/١٤ .

الكردي ، صدر الدين عبد الملك بن درباس
المارداني : ٢٢/٣ .

الكردي ، علي : ١٣/ (١٠٨) ، ١٠٩ .

الكردي ، أبو الفضل رشوان بن منصور « المعروف
بالنقف » : ٧٥/١٣ .

الكردي ، مجاهد الدين نزار بن بابين :
٢٤٦ ، ٢٤٢/١٢ .

الكردي ، محمد بن عبيد الله : ٣٨٣/١١ ،
٣٨٧ .

الكردي ، ميمون أبو عبد الله : ٣٣٨/٧ .

الكردي ، نجم الدين محمود بن علي بن شروان :
١٧٧/١٤ .

الكردي ، أبو الهجاء السمين : ١٣/ (١٥) .

الكردي ، يحيى « الشيخ » : ١٠١/١٤ .

كرز ، صائغة عبد الله بن : ٣٢/٨ .

كركة ، سلام بن : ١٩٢/٤ .

كرمان بنت أنيف الكلية « أم مصعب بن الزبير » :
٣١٧/٨ .

الكرماني ، جديع بن علي : ٣٢٦/٩ .

الكرماني ، عثمان بن : ٣٤/١٠ .

الكرماني ، علي بن : ٢٧/١٠ ، ٣٠ - ٣٤ .

كرماني ، قوام الدين مسعود بن برهان الدين
محمد بن شرف الدين محمد « الحنفي » :
١٠٢/١٤ .

كرمون ، سيف الدين « الأمير التتري » :
٤٧/١٣ .

كرمون بن هولكو : ٢١١/١٣ .

كريب ، أبو : ٩/٢ ، ٢٠٦/٤ ، ٦/٥ ، ١٠ ،

١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ .

الكرابيسي ، يحيى بن عبد الله : ٢٥٥/٧ ،
٢٧١ .

كرار ، داود بن : ٨٩/١٠ .

الكراع ، بنو : ١١٣/٤ .

كرام ، محمد بن : ٢٠/١١ .

كرامة ، محمد بن عثمان بن كرامة : ١٢٨/٦ .

كرب ، أبو ، انظر : حسان بن أبي كرب .

كرب ، زرارة بن : ٢٦٥/٩ .

كرب بن صفوان : ٢٠٦/٢ .

كربوق ، أبو سعيد : ١٥٢/١٢ .

الكرخي ، إبراهيم بن محمد بن منصور بن عمر أبو
الوليد : ٢١٩/١٢ .

الكرخي ، أبو جعفر بن القاسم : ١٨٤/١١ .

الكرخي ، أبو الحسن : ٢٢٤/١١ ، ٢٩٧ .

الكرخي ، أبو الحسين ، ٣٠٥/١١ .

الكرخي ، أبو حفص عمر بن يحيى بن عمر :
٣٢٦/١٣ .

الكرخي ، فخر الدين : ٢١/١٤ .

الكرخي ، المبارك بن المبارك : ٣٣٤/١٢ .

الكرخي ، محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر أبو
الحسن : ٢١٣/١٢ .

الكرخي ، محمد بن علي بن أحمد بن العباس
(الأديب) : ٢٢٨/١١ .

الكرخي ، معروف : ١٢/١٢ ، ١٥ ، ٩٥ ،
٣٣/١٣ .

كردوس ، عبد الملك بن : ٢٨٥/٨ .

الكردي ، أحمد بن مروان ، انظر : نصر الدولة .

الكردي ، اسد « الشيخ » : ٢٨٩/١٤ .

الكردي ، بدر بن حسنية : ٣٥٣/١١ .

الكردي ، أبوبكر : ٢٨٨/١٢ .

الكردي ، تاج الدين يحيى بن محمد بن
إسماعيل : ٢٩٤/١٣ .

الكردي ، حسن : ١٧/١٤ ، (١١٦) .

الكردي ، خضر : ١٦٤/١٣ .

الكردي ، رستم بن إبراهيم : ١٨٩/١١ .

كسرى ، سابور بن اردشير بن تابك : ١٨١/٢ -
١٨٣ ، ٢٥/٣ ، ١٠٠/٤ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،
١٠٩ ، ١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ٢٩١ ،
٣٠٠ ، ٤٣/٦ ، ٢٧/٧ .

كسرى ، شيرويه بن : ٣٥٤/١٠ .

كسرى ، شيري بن : ٣٤٤/٦ .

الكسفلي ، أبو محمد بن : ٣٤٦/١١ .

الكسمي ، أبو مسلم : ٩٢/٧ .

الكشداثيون (قوم) : ١٤٠/١ .

الكشغلي ، انظر : الطبري ، الحسن .

كشليخان ، (ملك التتار) : ٤٨/١٣ ، ٤٩ ،

٦٧ ، ٨٨ ، ١١٧ .

كشمرد ، أبو علي بن محمد بن عمرو بن :

١٥٦/٦ .

الكشمهني ، أبو الهيثم إسماعيل بن محمد :

١٠٥ ، ٤٧ ، ٤٥/١٢ .

الكشيني ، صدر الدين أبو الحسن محمد بن أبي

الفتح : ٩٨/١٣ .

الكشوري ، عبيد بن محمد : ٣٠١/٩ .

كعب أبو : ٦٣/٩ .

كعب ، أبي بن : ٧٥/١ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٩٠ ،

٩٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ٢٣٢ ، ٢٩٦ ،

٢٩٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٧/٢ ،

٦٥ ، ١١٧/٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٣١٥ ،

١٣٩/٤ ، ٣٣٩ ، ١٠٢/٥ ، ٢٧٤ ،

٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٢٧٠/٦ ، ٤٧/٧ ، ٤٩ ،

٩٥ ، ٩٧ ، ١٣٠ ، ٢٥٣/١٠ .

كعب ، الأحبار : ٩٧/١ ، ١١٤ ، ١٥٠ ،

١٥٩ ، ٢٢٩ ، ٢٥٤ ، ٢٧٢ ، ٢٩٥ ،

٣٣٧ ، ٦٢/٢ ، ٨٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ،

١٣٤ ، ٣٢٦ ، ٦١/٦ ، ٢٤٧ ، ٥٥/٧ ،

٥٨ ، ١٠٣/٨ ، ٢٠٠ ، ٣٠٨ ، ٣٤٢ ،

٥٥/٩ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ٢٧٦ ، ٥١/١٠ ،

١٠٢ ، ١٥١ .

كعب ، اسد بن : ٢٣٧/٣ .

٣٤٨ ، ٦/٦ ، ١١ ، ١٧ ، ٣٦ ،

٥٩ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ،

١٥٥ ، ٢٢٤ ، ٢٥٩ ، ٢٠٤/٧ ، ٢٤٨ ،

٢٢٩/٨ ، ٣٥٠/٩ ، ٢/١١ ، ١٢١ ،

١٢٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥ .

كريب ، سعيد بن أبي : ١٢٧/٦ - ١٢٩ .

كريب ، عاصم بن : ٣٣٣/٧ .

كريز ، الحارث بن : ٥٠/٥ .

كريز ، طلحة بن عبيد الله بن : ١٧٤/٥ .

كريز ، عبدالله بن عامر : ٢١٩/٦ ، ١٧٦/٧ ،

٩٩/٨ ، ٣٢٠ .

كريمة بنت أحمد بن محمد بن أبي حاتم المروزية :

١٢/ (١٠٥) .

الكريمي ، ٢٦٥/٩ .

الكسائي ، علي بن حمزة بن عبدالله بن فيروز أبو

الحسن الأسدي الكوفي : ١٧٤/٢ ،

٢٨/٦ ، ١٧٦/١٠ ، ١٨٤ ، ٢٠١ ،

٢٠٣ ، ٢٤٢ ، ٢٩١ ، ٧٠/١١ .

كسرى ، ابرويز بن هرم بن انوشروان بن قباذ :

٣٢٠/١ ، ١٥٩/٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،

١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٩٩ ، ٣٤٧ ، ٢٥/٣ ،

٧٨ ، ٨٣ ، ١٤٤ ، ٢٣٨ ، ١٠٠/٤ ،

١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٦٧ ، ١٧٥ ،

١٨٠ ، ٢٦٢ ، (٢٦٨) ، ٢٦٩ - ٢٧٢ ،

٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٢٧/٥ ، ٦٥ - ٦٧ ،

٤٣/٦ ، ١٨٧ - ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،

٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٩٧ ، ٣٢٢ ، ٣٤٣ ،

٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٢٧/٧ ،

٢٨ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٥٣ ، ٦٥ - ٦٧ ، ٦٨ ،

٧٠ ، ٧١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٤ ،

١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ،

١٦١ ، ٢٠١ ، ٢٤٠ ، ٣٢١ ، ٢٩/٨ ،

٦٢ ، ٨٨ ، ١٢٥ ، ١٥٦ ، ٢٨٤ ، ٣١٥ ،

٢٣٥/٩ ، ٢١٥/١١ .

كعب ، نصر بن الحارث بن عبد رزاح بن ظفر :
٣٢٥/٣ .

كعب ، هلال بن : ٢٣٩/٩ .

كعب ، يامين بن عمير بن : ٧٦/٤ .

الكعبي ، بشر بن سفيان : ١٦٤/٤ .

الكعبي ، ابو القاسم عبدالله بن احمد بن محمود
البلخني (المتكلم) : ١٩٥/١٠ ،
١٦٤/١١ .

الكعبي ، مطهر بن حيي : ٣٧/٩ .

كعيب « صنم » : ١٧٦/٢ .

الكفري ، تقي الدين بن شرف الدين :
٣٢٠/١٤ .

الكفري ، جمال الدين بن شرف الدين :
٢٩٢/١٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ .

الكفري ، شرف الدين « الحنفي » : ١٥٤/١٤ ،
٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٩ .

الكفري ، شهاب الدين أبو عبدالله الحسن بن
* سليمان بن خذارة بن بدر : ١٤/ (٩٤) ،
٢٥٦ .

الكفري ، كمال الدين : ٣٠١/١٤ .

كلاب ، أريد بن قيس بن جزء بن خالد بن :
٥٩/٥ .

كلاب ، بنو : ٣٢٢/٤ ، ٣٢٣ ، ٨٢/٥ ،
٣٤٩ ، ٨٩ .

كلاب بن مرة : ٢٠٤/٢ .

الكلابي ، إبراهيم بن أحمد بن الحارث أبو القاسم
(الشافعي) : ١١/ (١٢٩) .

الكلابي ، أحمد بن سعيد : ٢٦٤/١١ .

الكلابي ، جبار بن سلمة : ٧٢/٤ .

الكلابي ، حضير بن عبدالله : ٥٢/٨ .

الكلابي ، خالد بن حصين : ٧/٩ .

الكلابي ، زفر بن الحارث : ٢٤٣/٨ ، ٢٥٣ ،
٣٠٧ .

الكلابي ، زفر بن عبدالله : ٢٣٩/٨ .

الكلابي ، أنظر : زيد جابر بن .

كعب ، بنو : ٣٨/٣ ، ١٤١/٣ ، ٢٧٩/٤ ،
٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٠٦/٨ ، ٢٩٢٠ .

كعب ، الحارث بن عبدالله بن : ٢١٩/٤ .

كعب بن حاتم بن نوح (عليه السلام) :
١١٦/١ .

كعب « دحي » : ٢٤٣/٢ .

كعب ، ربيعة بن : ٣٣٥/٥ .

كعب ، زيد بن عاصم بن : ١٦٨/١ .

كعب ، الطفيل بن أبي : ١٢٥/٦ .

كعب ، عبدالرحمن بن عبدالله بن : ١١٧/٤ .

كعب ، عبدالله بن زيد بن عاصم بن :
١٦٨/١ ، ٢٦١/٣ .

كعب ، عدي بن : ٣٤٥/٦ .

كعب بن عمرو ، بنو : ٢٤٨/٩ .

كعب ، عمرو بن جحاش بن : ٧٥/٤ ، ٧٦ ،
٨٤ .

كعب بن عمير : ٢٤١/٤ .

كعب ، بن غالب : ٢٠٣/٢ .

كعب ، كردم بن : ٢٣٧/٣ .

كعب ، كعب بن مالك بن أبي : ٦/٥ .

كعب بن لؤي : ٢٠٤/٢ ، ٢٤٤ ، ١٧٧/٣ ،
٢٠٧ .

كعب ، أبو ليلى عبدالرحمن بن : ٥/٥ .

كعب ، محمد بن : ٤٧/١ ، ٥٤ ، ١٥٦ ،

١٦٠ ، ١٦١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ،

٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٦٧/٢ ، ١٣١ ، ١٩٤ ،

٢٨/٣ ، ٢٨٦ ، ١٣٥ ، ١٧٦ ، ٢٤٧ ،

٢٨٤ ، ٣٧/٤ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ٩٤ ، ١١٣ ،

٨/٥ ، ٢٤٠/٦ ، ٩٥/٧ ، ٢٢٤ ، ٣٣٣ ،

٢٤٦/٨ ، ٢٥/٩ ، (٢٥٧) ، ٢٥٨ .

كعب ، معبد بن : ١٦٣/٣ .

كعب ، موسى بن : ٤٣/١٠ ، ٥٣ ، ٥٧ ،

١٢٠ ، ٧٧ ، ٦٩ .

كعب بن موسى ، عيينة بن : ٧٧/١٠ .

كعب ، ناجية بن : ١٢٥/٣ .

الكلبي ، حسان بن مالك بن بحول : ٢٤٠/٨ - ٢٤٢ .

الكلبي ، حسان بن غير : ٢٣٣/١٢ .

الكلبي ، الحكم بن عوانة : ٢٥٩/٩ .

الكلبي ، حميد بن حريث بن بحول : ٣٠٧/٨ .

الكلبي ، أبو خباب : ٨٥/٥ ، ٢٨٤/٧ ، ١٩٩/٨ .

الكلبي ، دحية بن خليفة : ١١٧/٤ - ١١٩ ،

١٢٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ،

٤٦/٨ ، ٤٧ ، ٨٠/٩ ، ٥١/١٠ ،

١٠٤ ، ٥١/١٣ ، ٦٦ ،

الكلبي ، انظر : زيد بن حارثة .

الكلبي ، سفيان بن الأبرد : ١٧/٩ ، ٣٠ .

الكلبي ، عبدالسلام بن رغبان : ٢١٧/١١ .

الكلبي ، عبيد الله بن عمر : ١٨١/٨ ، ١٨٢ ،

الكلبي ، أبو علامة : ٢٣/١٠ .

الكلبي ، عمار بن يزيد : ١٦/٩ .

الكلبي ، عمرو بن الحارث : ٢٤/١٠ .

الكلبي ، عمرو بن حيزوم : ١٩٨/٨ .

الكلبي ، أبو العميد عبدالله بن خالد : ٣٢٣/١٠ .

الكلبي ، غالب بن عبدالله : ٢٢٢/٤ ، ٢١٧/٥ .

الكلبي ، الفاطمي الكلبي : ١٧٥/٩ .

الكلبي ، فروة بن دقاق : ١٨/٩ .

الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب : ١٤٠/١ ،

١٧٤ ، ١٥/٢ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ١٥٧ ،

١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ،

٣٢٨ ، ٣٣٦ ، ٢٥/٣ ، ١٢١ ، ١٤٠ ،

١٤١ ، ١٤٣ ، ٤١/٥ ، ٢٩٦ ،

٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ١٣٩/٧ ،

١٩٠ ، ٢١٦ ، ٣٣٢ ، ١/٨ ، ١١٥ ،

١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ،

٢٥/٩ ، ١٣٣ ، ٢٦٠ ، ٣٢٧ ، ٢/١٠ ،

٣٩ ، ١٠٣ ، ٢٥٥ ، ٢٩٧ ، ٢٠/١١ .

الكلبي ، الوليد بن المصاد : ٢٢/١٠ .

الكلبي ، سليم بن عامر : ١٩٨/٥ .

الكلبي ، الضحاك بن سفيان : ٨٩/٥ .

الكلبي ، عبدالله أبو : ١٥٣/٩ .

الكلبي ، عبد الوهاب : ٤٧/١٠ .

الكلبي ، العلاء بن الزبير : ١٠٨/٣ .

الكلبي ، انظر : علقمة بن علاثة .

الكلبي ، عمرو بن عاصم : ٢٧٤/٥ ، ١٩٢/٧ .

الكلبي ، قدامة بن عبدالله بن عمار : ١٦٥/٥ ، ١٨٧ .

الكلبي ، مجزة بن الكوثر بن زفر بن الحارث : ٥٢/١٠ .

الكلبي ، مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة : ٢٢٩/٩ .

الكلبي ، المعل أبو : ٢٠٣/١٠ .

الكلبي ، النواس بن سمعان : ١٥٦/٩ .

الكلبي ، رواد بن الحارث : ٢٦٤/٧ .

الكلبي ، عبدالله بن يزيد بن معدي كرب : ٢٥٦/٨ .

كلب بنو : ١٣٩/٣ ، ١٤٦ ، ٩٥/٥ ،

٣٥٠/٦ ، ٣٥١ ، ٤/٧ ، ٣١٩ ، ٢٤٠ ،

٢٤١ ، ١١/١٠ ، ٤/١١ ، ٢٥٧ .

كلب ، زحمة بن عبدالله بن : ٢٤٣/٨ .

الكلبي ، إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد أبو إسحاق : ٢٠١/١٢ .

الكلبي ، الأبرش سعيد بن الوليد : ١٠/١٠ .

الكلبي ، ابن : ٩٦/٧ ، ٣٣١ ، ١٠٣/٨ .

الكلبي ، أحمد بن محمد بن سعد : ١٢٢/٩ .

الكلبي ، «أبو» أسامة : ١٧٤/٥ ، ١٦٧/٦ .

الكلبي ، أنظر : أسامة بن زيد .

الكلبي ، الأصمغ بن ذؤالة : ٢٢/١٠ .

الكلبي ، امرؤ القيس بن عدي بن أوس : ٢١٠/٨ .

الكلبي ، أبو ثور إبراهيم بن خالد : ٣٢٢/١٠ ، ١١٣/١١ .

الكلبي ، يحيى بن مصعب : ٣٢٢/٨ .
الكلبي ، يزيد بن العقار : ٢٢/١٠ .
كثوم ، أم (عليه السلام) : ٦٢/٢ .
كثوم ، أم : ٢٩٤/٢ ، ٢٠٢/٣ ، ٢٢١ ، ٣١١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٥/٤ ، ٢٧٧ ، ٢٩٨ ، ٣٩/٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ - ٣٢٠ ، ٣٣٢ ، ١٣١/٧ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ٢٠٠ ، ٢١٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ١٣/٨ .
كثوم ، أم (بنت أبي بكر الصديق) : ١٣٩/٧ ، ٣٠٢/٩ ، ٣٢٢/٨ .
كثوم ، أم (بنت جرول زوجة عمر بن الخطاب) : ١٣٩/٧ .
كثوم ، أم (بنت عبدالله بن عامر) : ٢٣٧/٨ .
كثوم ، أم (بنت علي) : ٨٦/٨ ، ٢٦٢/١١ .
كثوم ، أم (بنت معيط) : ٢١٤/٨ ، ١٤٠/٩ .
كثوم ، ثمامة بن : ١٤١/٨ .
كلدة ، الحارث بن : ٦٠/٤ ، ٣٦٠ .
كلدة ، عقبة بن وهب بن : ١٦٨/٣ ، ٣٢٢ .
كلدة ، نافع بن : ٨٢/٧ .
كلدة ، النضير بن الحارث بن : ٣٦٤/٤ .
الكلدانيون « قوم » : ١٤٠/١ .
الكلس ، يعقوب بن يوسف أبو الفتح بن « وزير العزيز صاحب مصر » : ٣٠٨/١١ .
الكلوازي ، عمر : ١٤٩/١٠ .
الكلوازي ، أبو القاسم عبيدالله بن محمد : ١٥٤/١١ ، ١٦٦ .
الكلوازي ، محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب : ١٨٠/١٢ ، ٢١٣ .
كلويه ، جلال الدولة : ٥٠/١٢ .
كلويه ، أبو منصور قرامز بن علاء الدولة : ٦١/١٢ .
كليب ، أحمد بن (الشاعر) : ٣٨/١٢ .
كليب ، خالد بن زيد بن : أنظر : أبا أيوب

الأنصاري .
كليب ، ذربن : ٣٤٤/٦ .
كليب ، عاصم بن : ٢٢/٣ ، ١٩١/٦ ، ٢٩٣/٧ ، ١٠٧/٨ .
كليب ، أبو الغيث شعيب بن أبي طاهر : ٩٧/١٣ .
كليب ، الهيثم بن : ١٨٢/٧ ، ٣٣٥/١١ .
كليب بن وائل : ٢٠٠/٢ .
كليجار ، أبو المظفر بن أبي : ٦١/١٢ .
كليجار ، أبو (الملك) : ٢٧/١٢ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٤ .
كليع ، عمرو بن : ٣٥٤/٩ .
كمال الدين ، ركن الدين خطاب بن صاحب : ١٢١/١٤ .
كمال بن يونس : ١٥٧/١٣ ، ١٥٨ .
كمشكين : ١٧٦/١٢ .
كناسة ، محمد بن : ٢٦١/١٠ .
كنانة ، بنو : ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٧٥ ، ٢٨٠ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٤٨ ، ١٧/٥ ، ٧٣ ، ٢٠٦ ، ٣١٤ ، ١٧١/٨ .
كنانة ، الحارث بن يزيد بن بكر بن عبد مناة : ٩٤/٣ .
كنانة ، لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر : ٣٤٩/٢ .
كنانة ، محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري أبو بكر بن : ١٥٠/٦ .
كنانة ، يعمر بن نفاعة بن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة : ١٧٢/٢ .
الكناني ، إبراهيم بن المنقذ : ٤٣/١١ .
الكناني ، أبو إسحاق إبراهيم بن سعدالله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن سنجر (الشيخ الزاهد) : ٢٧٣/١٣ ، ٣٢٢ .
الكناني ، بدر الدين بن جماعة : ٢٧٣/١٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ .

- كندة ، ملوك : ٧٠/٥ .
- كندة « من اليمن » : ١٥٩/٢ ، ١٦١ ، ٢٠١ ، ١٣٩/٣ ، ١٤٦ ، ١٤٢ ، ١٤٠ ، ٧٢/٥ ، ٧٣ ، ٩٤ ، ٣١٢/٦ ، ١٥٥/٨ .
- الكندهري « مالك الافرنج » : ١٥/١٣ .
- الكندي ، الاجلح بن عبدالله : ١٠٨/٥ ، ٣٤٤/٧ .
- الكندي ، الأرقم بن عبدالله : ٥٢/٨ .
- الكندي ، إسحاق بن الصباح : ١٣٠/١٠ .
- الكندي ، أنظر : الأشعث عبدالرحمن .
- الكندي ، الأشعث بن قيس : ٣١٢/٦ ، ١٠٩/٧ ، ٣١٦/٩ .
- الكندي ، بشر بن الوليد : ١٠٨/٨ ، ٢٦١/١٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
- الكندي ، تاج الدين : ٣٠٣/١١ ، ٣١١/١٢ ، ٦٥/١٣ ، ٧١ ، ٧٢ ، (١١٦) ، ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٢٢٨ ، ٢٦٠ .
- الكندي ، الجشيش : ٢٠١ ، ٢٠٠/٢ .
- الكندي ، جمال الدين محمد : ٧٠/١٤ .
- الكندي ، الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ثور بن مرتع بن معاوية « بنو آكل المرار » : ٧٣/٥ .
- الكندي ، الحافظ : ٢٥٩/١١ .
- الكندي ، حجر بن عدي بن جبلة : ٥٢/٨ .
- الكندي ، حجر بن يزيد : ٢٧٨/٧ .
- الكندي ، أنظر حسنة بن شرحبيل .
- الكندي ، أنظر : حياة رجاء بن .
- الكندي ، خالد بن نهيك : ١٤/٩ .
- الكندي ، راشد : ١٤٩/٨ .
- الكندي ، زاذان أبو عمرو : ٤٧/٩ .
- الكندي ، سلامة : ٩/٨ .
- الكندي ، سليم بن يزيد : ٢٨٨/٨ .
- الكندي ، شريح بن الحارث بن قيس بن أمية : ٢٢/٩ .
- الكندي ، طبرزد : ٧٠/١٤ .
- ٣٤٩ ، ٢/١٤ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٧ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٦٢ ، ٢٩٧ ، ٣١٩ .
- الكناني ، برهان الدين بن جماعة : ٢٦٧/١٤ .
- الكناني ، جمال الدين بن جماعة : ١٨١/١٤ .
- الكناني ، حتما بن مساحق : ٦٥/٨ .
- الكناني ، أبو حفص : ١١٨/١٢ ، ٨١/٦ .
- الكناني ، حمزة بن محمد : ٢٣/٦ .
- الكناني ، ربيعة بن : ١٠٧/٥ .
- الكناني ، شريك : ٢١٨/٨ .
- الكناني ، عبدالحميد بن رباعي : ٥٢/١٠ .
- الكناني ، عبدالله بن حكيم : ١١٣/٥ .
- الكناني ، عز الدين بن بدر الدين : ١٥٣/١٤ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢٢٥ ، ٢٤٩ ، (٣١١) .
- الكناني ، فاطمة بنت صفوان بن أمية : ٦٧/٣ .
- الكناني ، أبو الفتح نصرالله بن هبة الله المغربي ثم الدمشقي : ٨٤/١٣ .
- الكناني ، قباب بن أشيم : ١٠/٧ .
- الكناني ، كريم الدين : ٥٦/١٤ .
- الكناني ، مطرف بن عامر بن وائلة : ٣٥/٩ .
- الكناني ، نفائة بن اسامة : ٨/٧ .
- الكناني ، أنظر : وائلة أبو الطفيل عامر بن .
- الكننجري ، غياث الدين : ٢٦٩/١٣ .
- الكننجي ، الفخر محمد بن يوسف بن محمد : ٢٢١/١٣ .
- كنداح ، إسحاق بن : ٤٣/١١ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٦٤ ، ٦٦ .
- الكندري « وزير طغرليك » : ٦٧/١٢ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٣٩ ، ١٣٤ .
- كندة ، عمرو بن الحارث بن : ١٦٧/٣ .
- كندة ، معاوية بن : ٣٠٧/٦ .

الكندي ، أبو عبدالرحمن : ٣٤٩/٧ .
الكندي ، عبدالرحمن بن سعيد بن قيس :
٢٧٠/٨ .
الكندي ، أبو عبدالرحيم : ٢١٠/٥ .
الكندي ، عبدالله بن شجرة : ٢٣/١٠ .
الكندي ، أبو عثمان عباد بن يوسف : ١٤٣/٦ .
الكندي ، عرفة بن الحارث : ١٨٨/٥ .
الكندي ، عز الدين : ٧٠/١٤ .
الكندي ، علاء الدين ، أنظر : عرفة ، ابن .
الكندي ، أبو عمير محمد بن يوسف :
٣٢١/١١ .

الكندي ، عمرو بن مقيس : ١٨٨/٩ .
الكندي ، عيسى بن عبيد : ١٦٨/٣ .
الكندي ، فضيل بن خديج : ١٨٥/٨ .
الكندي ، محمد بن عبيد بن عتبة : ١٥١/٦ .
الكندي ، نصر بن أحمد بن عبدالعزيز أبو محمد :
١٠١/١١ .

الكندي ، النصر بن معبد : ٢٥١/٦ ،
٢٥٣/١٠ .
الكندي ، يحيى بن أبي الأشعث : ٢٥/٣ .
الكندي ، أنظر : يزيد بن المهلب سفيان بن
عبدالله .
الكندي ، أبو اليمان زيد بن الحسن :
٢٧٣/١٢ ، ١٣/١٣ ، ٥٠ ، ١٠٢ ،
١٢١ ، ١٢٩ ، ٢٥٧ ، ١٦٩/١٤ .
كنعان بن حام : ١١٥/١ ، ١١٦ .
كنعان بن نوح : ١١٢/١ .
الكنعانيون « قوم » : ١٤٠/١ ، ٢١١ .
كنفلج ، أحمد بن : ١٠٠/١١ ، ١٠١ .
الكنود ، عبدالرحمن بن عبيد أبو : ١٩٧/٨ .
الكنود ، عبدالملك بن أبي : ٥٢/٩ .
كنوة بنت قرظة : ١٤٤/٨ .
الكهف (أصحاب) : ١١٣/٢ ، ١١٦ ،
١١٧ .

الكوفي ، أبو أمية الجعفي : ٣٧/٩ .
الكوفي ، أنظر : أوفى عبدالله بن أبي .
الكوفي ، أبو بشر الأحمسي : ١٤٨/٤ .
الكوفي ، ابن الجبان : ٢٢٧/١٠ .
الكوفي ، الحسن بن بشر : ٢٩٩/٤ .
الكوفي ، حشرج بن نباتة العبسي : ٣١٥/٥ .
الكوفي ، حماد بن المختار : ٣٥٢/٧ .
الكوفي ، الربيع بن خثيم أبو يزيد الثوري :
٢١٧/٨ .
الكوفي ، سالم بن أبي الجعد الغطفاني :
١٣١/٥ .
الكوفي ، أبو سعيد عبيد بن كثير بن عبدالواحد :
٢١٣/٢ ، ٦٧/٥ .
الكوفي ، أبو سليمان داود بن نصير الطائي :
١٠٧/١٠ ، ١٤٥ .

كوفي ، سليمان الشاذ : ٢٦٤/٥ .
الكوفي ، الطويل أبو يحيى : ٣٨/٦ .
الكوفي ، عباد بن يعقوب : ١٣٤/٦ ، ٢٧٤ .
الكوفي ، أبو العباس عبدالله بن محمد بن سوار
الهاشمي : ٢١٣/٦ ، ٢٤٢/٧ .
الكوفي ، أبو عبدالرحمن : ٢٣٠/٦ .
الكوفي ، العلاء بن صالح الأزدي : ٢٦/٣ .
الكوفي ، عمر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن
علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن

١٩٢/٩ ، ١٩٣ ، ٣٤٤ ، ٧٨/١٠ .
 كيسان ، صبيح بن : ٢٣٥/٥ .
 كيسان ، طاووس بن : ٨٤/١ .
 كيسان ، علي بنو : ٢٠٠/٢ .
 كيسان ، أبو عمرو : ٢٦١/٥ ، ٢٦٨/٨ .
 كيسان ، محمد بن أحمد : ١١٧/١١ .
 كيسان ، محمد بن عيسى بن : ٢٩/١ .
 كيسان ، هرمز أبو : ٣٢٠/٥ .
 كيسان ، وهب بن : ٥/٣ ، ١١ ، ٨٧/٤ ،
 ٢٧٦ ، ٣٤٤/٨ .
 كيسان ، يزيد بن : ١٠٤/٣ ، ٥٠/٦ ، ٥١ ،
 ١٦٣ .
 كيطلف « الأمير » : ٣٦/١١ .
 كيقاد ، الملك علاء الدين « صاحب بلاد
 الروم » : ١٤٦/١٣ .
 كيكائوس : ٢٣٠/١٣ .



اللات (صنم) : ٢٨٤/٢ ، ٢٤/٣ ، ٤٤ ،
 ٣٧٥/٤ .
 لاجين ، حسام الدين محمد بن : ١٣/١١٦ ،
 ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٩ - ٣٢١ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، (٣٤٨) ، ٢/١٤ ،
 ٣ ، ٤ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ٦٥ ،
 ٦٦ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ٢١٤ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٨ .
 لاجين ، علي خان : ١٩٥/١٤ .
 لاحق ، عثمان بن عبد الحميد : ١٩٦/٩ .
 لاحق ، هشام بن : ١٦١/٦ .
 لاري بن يعقوب « عليه السلام » : ١٩٥/١ ،
 ٣٨/٢ .
 لاشين ، حسام الدين عمر بن : ٣٠٦/١٢ ،

الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب القرشي العلوي أبو البركات :
 ٢١٩/١٢ .
 الكوفي ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم :
 ١٧٩/٩ .
 الكوفي ، محمد بن علي الوهبي : ٣٦٠/٧ .
 الكوفي ، مغيرة بن النعمان النخعي : ١٧١/١ .
 الكوفي ، ابن النجار التميمي : انظر النحوي أبا
 الحسن .
 الكوفي ، انظر : النخعي علقمة بن قيس .
 الكوفي ، أنظر : النخعي كميل بن زياد .
 الكوفي ، هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن
 عيسى الهاشمي : ٣٦/١١ .
 الكوفي ، هلال بن خباب : ٢٨٤/٥ .
 الكوفي ، يحيى بن زياد بن عبدالله : ٢٦١/١٠ .
 الكوفي ، يونس بن خباب : ١٤١/٦ .
 الكوكبي ، أبو الحسن علي بن محمد :
 ٣١١/١١ .
 الكوكبي ، الحسين بن القاسم بن جعفر بن
 محمد بن خالد بن بشر أبو علي « الكاتب » :
 ٢٣٨ ، ١٩٠/١١ .
 الكوكبي ، انظر : الطالبي الحسين بن أحمد .
 الكوكري ، مظفر الدين « صاحب اربل » :
 ٤٣/١٣ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٢٩ ،
 ١٣٢ ، ١٣٤ ، (١٣٦) .
 الكوننج ، إسحاق بن منصور : ١٠/١١ .
 الكيال ، عماد الدين : ٩٦/١٤ .
 الكيخاراني ، عطاء : ٢١٣/٧ .
 كيسان ، الحكم بن : ٢٤٩/٣ ، ٢٥١ .
 كيسان ، دينار أبو : ٣٥٣/٧ .
 كيسان ، صالح بن : ١٨٩/٢ ، ٢٨/٣ ،
 ٢٨٢ ، ٢٧/٤ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ،
 ٢٠٢ ، ٢٦٥ ، ١١٨/٥ ، ٢٠٥ ، ٢٨٥ ،
 ٢٠٩/٦ ، ٣١١ ، ٣٤٣ ، ٣/٧ ، ١٩ ،
 ١٤٠ ، ١٩٠ ، ٢٠٣ ، ١١٨/٨ ، ١٣٢ ،

اللخمي ، حاطب بن أبي بلتعة : ٣١٧/٣ .
 اللخمي ، عبدالرحمن بن حمزة : ١١٧/٧ .
 اللخمي ، عبدالله بن إبراهيم بن قدامة :
 ١٠٧/٩ .
 اللخمي ، عبدالملك بن عمير : ٢٤٧/٥ .
 اللخمي ، علي بن رباح : ٢٤٥/١ .
 اللخمي ، عمارة بن تميم : ٤٧ ، ٤٢/٩ .
 اللخمي ، عمرو بنو عامر : ٢٦٢ ، ١٦٠/٢ .
 اللخمي ، انظر : موسى بن نصير .
 لحنيفة ، ينوف ذو شناتر : ١٦٨ ، ١٦٧/٢ .
 لشاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد « زوجة
 الوليد بن عبدالملك » : ١٦٣/١٠ .
 اللصيت ، زيد بن : ٢٣٦/٣ .
 اللغوي ، أحمد بن زكريا : ٢٩٦/١١ .
 اللغوي ، برهان بن : ٣٢٢/١١ .
 اللغوي ، الحسن بن عبيدالله بن سعيد بن أحمد
 العسكري : ٣٢٠/١١ .
 اللغوي ، الحسين بن احمد ، أنظر : ابن خالويه .
 اللغوي ، علي بن عساكر بن المرحب بن العوام
 أبو الحسن البطائحي ، انظر : ابن عساكر .
 اللغوي ، أبو الفتح عثمان بن جنى : ٣٠٦/١١ ،
 ٣٣١ ، ٢٧/١٢ ، ٦٢ .
 اللغوي ، محمد بن فارس : ٢١٩/١١ .
 اللغوي ، يحيى بن معطي : ٧٢/١٣ .
 لقط ، الأزرق بن : ٢٧٩/٤ .
 لقمان بن عنقاء بن سدون (قاضي في زمان
 داود) : ١٢٣/٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ،
 ١٢٨ ، ١٤٧/٣ ، ٢٤٨/٩ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ، ٣٣١ .
 لقمان ، فخر الدين إبراهيم بن : ٢٣٢/١٣ ،
 ٢٩٢ ، ٢٨٩ ، ٢٥٤ .
 لقيط ، ربيعة بن : ٢٦٤/٧ .
 لقيط ، سعيد بن عبد قيس بن : ٦٩/٣ .
 لقيم ، ابن : ٢١٤/٤ .
 اللكعة ، بنو : ١٥٠/٤ .

٣٢٠ ، (٣٤٧) .
 اللافتي ، الحسين بن أبي القاسم : ١٩٩/١٢ ،
 ٢٠٠ .
 لاقوش ، ناصر الدين بن : ٢٨٨/١٤ ، ٢٨٩ .
 لاوي ، بنو : ٣٢١/١ .
 اللباب ، عثمان بن أبي : ٣٤/٨ .
 اللالكائي ، أبو القاسم : ٢٥٨/٤ ، ٢٣١/٧ ،
 ٩٩/٩ ، ١٢/٢٤) .
 لبابة ، أبو : ٢٦٠/٣ ، ٢٦١ ، ٣٠٤ ،
 ٢٦/٥ ، ٢٧ ، ٩٢/٦ ، ٢٩٠ .
 لبابة ، ابن أبي : ١٢٨/٥ ، ٢٢/٩ .
 لبابة ، أم « بنت الحارث امرأة العباس » :
 ١١٣/٧ ، ١٩٩/٨ ، ٢٩٥ .
 لبابة بنت عبدالله بن جعفر « زوجة عبدالملك بن
 مروان » : ٣٢١/٩ .
 لبابة ، بن عبدالمنذر الأنصاري : ٦/٩ .
 لبابة بنت علي : ٧٤/١٠ .
 اللبان ، شمس الدين : ١٥٩/١٤ ، (١٧٧) .
 اللبان ، عثمان بن جعفر : ٣٤/٥ .
 لبانة ، عبدة بن أبي : ٢٢٤/٩ .
 لبنى أم البنين بنت حرام : ١٧٥/٨ .
 اللبودي ، نجم الدين يحيى بن محمد بن عبد
 الواحد بن : ٢٦٢/١٣ .
 لبيد ، ذئاب بن عمر بن : ١٣٤/١ .
 لبيد بن ربيعة (الشاعر) : ٢٢٠/٢ ، ٩٣/٣ ،
 ٥٨/٥ ، ٥٩ ، ٢٢٢/٧ ، ٣٤٧/٩ .
 لبيد ، زياد بن : أنظر البياضي .
 لبيد ، عبدالله بن أبي : ١٤٥/٥ .
 لبيد ، محمود بن : ١٤٨/٣ ، ٣٥٨/٤ .
 لحيان ، بنو : ٦٢/٤ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٢ ،
 ١٤٩ ، ٢١٧ .
 لحم (من الشام) : ١٥٩/٢ ، ١٦٠ ، ٣٤١ ،
 ١٤٢/٣ ، ٤/٧ .
 اللخمي ، أحمد بن عيسى : ١٣٥/٦ .
 اللخمي ، الأكيدر بن حملة : ٢٥٦/٨ .

لوط بن هارام بن آذر « عليه السلام » :
 ١٠٤/١ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ،
 ١٦٦ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٣١٧ ، ٣٣٧ ، ٧٠/٩ .
 لوقا « من أصحاب الأنجيل » : ١٠٠/٢ ،
 ١٤٩ .

لؤلؤ أبو « فيروز غلام المغيرة بن شعبة » :
 ١١٢/٧ ، ١٣٧ ، ١٤٨ .

لؤلؤ ، بدر الدين « أمير في الديار المصرية » :
 ١٣/ (٢٣) ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ،
 ١٠٥ ، ١١٢ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٥٠ ،
 ١٥٤ ، ١٥٧/١٣ ، ١٥٨ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ،
 (٢١٤) ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٣٤٥ .

لؤلؤ ، الصالح اسماعيل بن : ٢٣٤/١٣ .
 لؤلؤ ، الصالح بن بدر « ملك » : ٢٣٠/١٣ .
 لؤلؤ ، فخر الدين عثمان بن شمس الدين
 « الحلبي » : ١٣٥/١٤ ، ١٦٢ ، ١٧٦ .
 لؤلؤة « غلام أحمد بن طولون » : ٤٤/١١ ،
 ٥١ .

اللؤلؤي ، الحسن بن زياد : ١٠٧/١٠ ، ٢٥٥ .
 اللؤلؤي ، أبو علي : ١٧/١٢ .
 اللؤلؤي ، هشام بن يونس : ١٤٥/١٦ .

لؤي ، خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن
 حذافة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن
 كعب بن : ٢٩٤/٥ .

لؤي ، أبو رهم بن عبد العزيز بن أبي قيس بن
 عبدود بن نصر بن مالك بن حل بن عامر بن :
 ٢٩٥/٥ .

لؤي ، عبدالله بن عمرو بن أويس العامري
 عامر بن : ١٦٢/٨ .

لؤي بن غالب : ١٩٥/٢ ، ٢٠٣ ، ٣٣٤ ،
 ٣٣٦ .

لؤي ، هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن
 نصر بن مالك بن خل بن عامر بن : ٩٦/٣ .
 ليا ابنة لابان « شقيق والدة يعقوب عليه

اللمعاني ، أبو الفضل عبدالرحمن بن
 عبدالسلام بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن
 إبراهيم « الحنفي » : ١٨١/١٣ .

اللمعاني ، أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل بن
 عبدالرحمن بن عبدالسلام : ٥٣/١٣ .

لميس « ابنة تبع » : ١٦٦/٢ .
 لهب أبو « عبدالعزيز » بن عبدالمطلب : ٢١٠/٢ ،

٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٤١/٣ ،
 ٤٩ ، ٩٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ٢٥٨ ،
 ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٤٧ ، ٣٠٨/٥ ،
 ٣١٣ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ١٨٢/٦ .

لهراسب « ملك الفرس » : ٤٢/٢ .
 لهيعة ، إبراهيم بن : ٢٢١/٤ ، ٢٣٠ ،
 ٣٠٩/٥ .

لهيعة ، عبدالله بن : ١٩/١ ، ٢٧ ، ٦١ ، ٦٧ ،

٢٤٥ ، ٣٢٦ ، ٥١/٢ ، ٧٧ ، ١٥٧ ،
 ١٥٩ ، ١٩٤ ، ٢٩٩ ، ٩/٣ ، ٢٢ ،

١٨٣ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٤٨/٤ ، ٤٩ ،
 ٨٩ ، ١١٩ ، ١٤٣ ، ١٦٤ ، ١٩٠ ،

٢١٠ ، ٢٣٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ٢٨٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٩ ،

١٧/٥ ، ١٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٧ ، ٣٠٤ ،
 ١٤/٦ ، ١٥ ، ٤١ ، ٤٦ ، ١٠٤ ، ١١١ ،

١١٩ ، ١٢٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٤/٧ ،

٢٤ ، ٦١ ، ١٠٠ ، ١٨١ ، ٢١١ ، ٢٦٤ ،
 ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٢/٨ ، ٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ،

٥٥ ، ١٢٤ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٥٩ ،
 ٢٤٢ ، ٤٨/١٠ ، ٢٢٢/١١ .

لهية « زوجة عمر بن الخطاب » : ١٣٨/٧ ،
 ١٣٩ .

لوذان ، رافع بن المعل بن : ٢٣٨/٣ ، ٣٢٧ .

لوذان بن عمرو بن سالم ، بنو : ٣٢٢/٣ .

اللوري ، أبو إسحاق : ٣٠٥/١٣ .

لوط (قوم) : ١٨٣/١ ، ١٨٤ ، ١٦٧/٢ .

الليثي ، الصعب بن جناحة : ٣٥٣/٣ .
الليثي ، صلاح الدين محمد بن شاکر :
٣٠٣/١٤ .

الليثي ، عامر بن بکیر : ٣٣٩/٦ .
الليثي ، أنظر سعد بن أبي وقاص ، عامر بن .
الليثي ، عبد بن حميد : ١٣٠/٦ .
الليثي ، عبدالله بن أريقط : ١٩٤ ، ١٩٢/٣ .
الليثي ، عبد الملك بن يعلى : ٣٣٣/٥ .
الليثي ، عبيد بن عمر : ٤/٣ .
الليثي ، أبو عثمان : ١٦/١٠ .
الليثي ، عطاء بن يزيد : ٦٤/١ .
الليثي ، علقمة بن وقاص : ١٢٢/٤ .
الليثي ، عيسى بن عقيل : ٣١/١٠ .
الليثي ، فضالة بن عمير بن الملوخ : ٣٠٨/٤ .
الليثي ، قبات بن اشيم : ٣٠١/٣ .
الليثي ، كنانة بن بشر : ١٧٣/٧ .
الليثي ، محكم بن حثامة : ٣٥٣/٦ .
الليثي ، محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص :
٢٦٤/٣ .

الليثي ، معاوية بن أبي معاوية : ١٤/٥ .
الليثي ، ثميلة بن عبدالله : ١٥٦/٤ ، ١٦٤ ،
١٨١ .

الليثي ، واثلة بن الأسقع : ٩١/٥ ، ٣٨/٩ ،
١٨/١٠ ، ١٥٧ ، ٦٠ .

الليثي ، أبو واقد : ٢٧٧/١ ، ٢٨١/٣ ،
٣٠٧/٨ ، ٢٦٩/٦ ، ٣٢٥/٤ .

الليثي ، يحيى بن يحيى : ٣١٢/١٠ .
الليثي ، يزيد بن عبدالله بن اسامة بن الهاد :
٢٩٣/٢ .

ليلى بنت الجودي : ٨٩/٨ ، ٩٠ .
ليلى بنت أبي حثمة : ٦٦/٣ .
ليلى بنت الحطيم الأنصارية : ٣٠١/٥ .

ليلى ، بنت سعد بن هذيل بن مدركة (أم غالب
ومحارب والحارث واسد اولاد فھر بن مالك بن
النضر) : ٢٠٣/٢ .

السلام : ١٩٤/١ .

ليا بنت يعقوب « عليه السلام » : ٢٢١/١ .

الليث : ١٠١/٥ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ، ٢٢٦ ،
٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٢٤/٧ ، ١٩٨/٨ ،
١٧٧/٩ ، ١٩٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ،
٣٤٢ ، ١٧٤/١٠ ، ٣٣٠ ، ٢٢٢/١١ .

الليث ، إبراهيم بن أبي : ١٥٢/٩ .

الليث ، بشير بن : ٢١٢/١٠ .

ليث ، بنو : ٢٢٥/٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٢٣/٥ ،
٣٧ ، ١٦٧/٦ ، ٢١٤ .

الليث رافع بن : ٢٠٧/١٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٣ ،
٢٢٤ .

الليث ، شعيب بن : ١٢٧/٤ ، ٢٠٠ ، ٢٦٨ ،
٣١٨ ، ٣١٩ ، ١٥٦/٥ ، ١٨٨/٦ ،
٢٠٤/٧ ، ٢٠٦ .

الليث ، طاهر بن محمد بن عمرو بن :
١٠٦/١١ .

الليث ، عمرو بن : ٣٧/١١ - ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٨ ،
٤٩ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ٨٣ .

الليث ، يعقوب بن : ٢٦/١١ ، ٣١ ، ٣٢ ،
٣٥ ، ٣٧ ، ١١١ ، ١٧٧ .

الليثويه ، ابن : ٣٧/١١ .

الليثي ، أحمد بن علي أبو الحسن : ٣٤٩/١١ ،
٢٧٤/١٣ ، ٣٢٥ ، ٦٨/١٤ ، ١٥٠ .

الليثي ، انظر : اسامة .

الليثي ، ابن اكيمة : ٢٨٠/٣ ، ١٨/٥ .

الليثي ، اناس : ٢٣١/٥ .

الليثي ، بکیر بن الشداخ : ٣٣٣/٥ .

الليثي ، بکیر بن عبدالله : ١٢٣/٧ .

الليثي ، تسلید بن كلاب : ٣٦٢/٤ .

الليثي ، الحارث بن مالك بن البرصاء :
٢٢٣ ، ٢٢٢/٤ .

الليثي ، خالد بن البکیر : ٦٣/٤ .

الليثي ، سعيد بن هلال : ٢٤٦/٤ .

ليلي ، عبدالرحمن بن أبي : ١٩١/٣ ، ٢٥٥ ،
١٨١/٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٣٠٠ ،
١٣٠/٥ ، ١٥٢ ، ١٨٨ ، ٢١١ ، ٢٦٣ ،
٢٦٧ ، ٣١٣ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ١٦٨/٦ ،
٢٤٦ ، ١٩٣/٧ ، ٢٥٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ ،
٣٤٨ ، ٥٠/٨ ، ٢٣٨ ، ٣٣٧ ، ٥٢/٩ ،
١٠٥ ، ٥٥/١٠ .

ليلي بنت عمرو النجارية : ١٤٧/٣ .

ليلي ، محمد بن عمران بن أبي ليلي : ٢٨٤/٩ ،
١٣٥/١٠ .

ليلي بنت قرة بن مروة بن مسعود الثقفي :
١٨٥/٨ .

ليون ، مديح بن : ٢٧١/١٢ .

﴿ م ﴾

مابور ، غلام أسود الإسكندراني : ٢٧٣/٤ ،
٣٠٣/٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، ٧٤/٧ .

ماتع « مولى بنت عمرو بن عايد خالة
النبي ﷺ » : ٣٤٩/٤ .

ماجد ، ربيعة بن : ١١٢/٦ .

ماجد ، سعد الدين : ٣٠٥ ، ٣٠٢/١٤ .

ماجشون ، عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة :
١٩/٤ ، ٣٥٠ ، ٢٥/٦ ، ٦٠ ، ٢٠٦/٧ ،
١٣٨/٩ ، ١٩٦ ، ١٤٧/١٠ .

ماجشون ، يوسف بن : ٢٨/٣ ، ٢٨٦ ،
٢٨٨ ، ١٩/٤ ، ٢٨١ ، ٢٧٢/٧ ،
١٨٦/١٠ ، ١٩٠/٩ .

الماجن ، الحسين بن أحمد بن الحجاج أبو عبدالله
(الشاعر) : ٣٢٩/١١ .

ماجه ابن ، القزويني : ٨/١ ، ١٠ ، ٣١ ،
٤٢ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٨٣ ،
١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ٢٤٤ ، ٢٦/٢ ،
٢٠١ ، ٢٤٧ ، ٢٦/٣ ، ٢٨ ، ٤٧ ، ٥٨ ،
٦٠ ، ١٥١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٣٢ ،

٣٣٣ ، ١٢/٤ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٩١ ،
١٠٩ ، ١٢٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ،
٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ، ٢٨٤ ،
٣٠١ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٧ ، ٣٦٥ ،
٣٦٧ ، ٣١/٥ ، ٣٢ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٨٤ ،
٨٥ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،
١٢٩ ، ١٣٤ - ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ،
١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ،
٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ - ٢٧٦ ،
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ،
٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ،
٣٥٥ ، ٣/٦ ، ٥ ، ٧ ، ٢٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
٤٥ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٨٨ ،
١٠١ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ،
١٤٠ ، ١٤١ ، ١٦١ ، ١٧٤ ، ١٩٩ ،
٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٧٥ ،
٣١١ ، ٩٤/٧ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٤٣ ،
١٨١ ، ٢٠٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ،
٣٥٠ ، ٣٥/٨ ، ٣٦ ، ٢٠٣ ، ٢٩١ ،
٢٩٧ ، ١٢٠/٩ ، ٣٤٨/١٠ ، ٢٤/١١ ،
(٥٢) ، ١٣/٥٤ ، ٣٤٢ .

مأجوج « قوم » : ١١٥/١ ، ١٠٩/٢ ، ١١٠ ،
١١٢ ، ١٢٥/٧ ، ٨٩/١٣ .

ماجور ، عبيدالله بن : ٢٦١/٨ .

المادراني ، ابراهيم بن أحمد : ٧٢/١١ .

المادراني ، محمد بن علي بن أحمد بن رستم أبو
بكر : ٢٣١/١١ .

الماراني ، أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن
الجارود : ١٣٤/١٣ .

الماراني ، عثمان بن عيسى بن درباس بن قسر بن
جهم بن عبدوس الهذباني : ١١٠/١٣ .

المارداني ، تاج الدين : ١٥٦/١٤ .

المارداني ، الحاج شركتم « أمير » : ٢٧٦/١٤ .

مالك ، جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك أبو
عبدالله الطائي الحياتي (النحوي صاحب
الألفية) : ٢٦٧/١٣ ، ٢٧٣ .
مالك ، الحارث بن عدي : ٥٠/٧ .
مالك ، خالد بن يزيد بن : ١٩٧/٨ .
مالك بن ذعر بن نويب بن عققاً « عنقاء » بن
مديان بن إبراهيم « من باع يوسف في
مصر » : ٢٠٢/١ ، ١٨٠/٤ .
مالك ، رافع بن : ١٤٩/٣ ، ١٦٧ ، ٢٩١ ،
١٨٠/٤ .
مالك ، سعد بن أبي وقاص : ٢٣٥/١ ،
١٨٠/٤ ، ٦٩/٧ ، ٣٥٧ ، ٧٣/٨ .
مالك بن سنان : ٢٦٧/٢ ، ١٨٠/٤ .
مالك ، سهل بن : ٢١٤/٥ .
مالك ، عبايا بن : ٢٤٤/٤ .
مالك ، عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب :
١١٧/٤ ، ١٠٣/٥ ، ٣١٦/٦ ، ٩١/٧ ،
٩/٨ ، ٣٢٦/١٠ .
مالك ، عبدالرحمن بن قاسم شيخ : ٢١/١٠ .
مالك ، عراك بن : ٧٥/٦ ، ١٠٤/٨ .
مالك ، عمر بن : ٦٩/٧ ، ٧٣ ، ٣٢٠/١٠ .
مالك ، عوف بن : ٣٦١/٤ ، ١٩٣/٦ ،
٢٠٢ ، ٩٩/٧ .
مالك ، قطبة بن : ٢٤٨/٣ .
مالك ، كعب بن « الهمذاني » : ١٦٠/٣ ،
١٦٣ ، ١٦٧ ، ٢٢٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ،
٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٨/٤ ، ٩ ،
٣٥ ، ٤١ ، ٥٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ،
١٣٢ - ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ،
١٨٣ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ،
٢٦١ ، ٣٤٥ ، ٢٣/٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٨٩ ،
٢١٤ ، ٢٢٧ ، ١٢/٦ ، ١٠٩ ، ١٩٣ ،
٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ١٩٦/٧ ، ٢٢٧ ، ٤٦/٨ ،
٤٣/٩ .
مالك ، كنانة بن : ٢٠٠/٢ .

عبيد بن حاذر بن ثمود بن عابر بن أرم بن
سام بن نوح : ١١٦/١ .
الماسرجسي ، الحسين بن محمد : ٣٣/١١ ،
٢٨٣ ، ٧٩/١٢ .
الماسي ، أبو محمد بن : ٣٥١/١١ .
ماش بن اسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ ،
١٨٤/٢ .
ماشي ، سيف الدين : ١٤٨/١٤ .
ماعص ، عائذ بن : ٣٤٠/٦ .
مافتة ، سفينة بن : ٣١٥/٥ ، ٣١٦ .
الماكسيني أبو الحزم مكة بن زيان بن شبة بن
صالح : ٤٦/١٣ .
الماكناني ، ابراهيم بن يوسف : ٢٠/١١ .
ماكولا ، أبو سعيد : ١٨/١٢ .
ماكولا ، أبو عبدالله : ٤٥/١٢ .
ماكولا ، أبو علي : ٢٨/١٢ ، ٣٢ .
ماكولا ، أبو القاسم : ٤٦/١٢ ، ٩٢ .
ماكولا ، أبو نصر : ١٨/٢ ، ١٥٦ ، ٣٣/٧ ،
١١٨ ، ٢٩٤/١٠ ، ٢٥٦/١١ ، ٢٥٩ ،
٣١٧ ، ١٢/١٢ (١٢٣) ، ١٢٩ ، ١٤٥ .
مالك « حي » : ٣٤٣/٢ .
مالك ، أحمد بن نصر : ٢٤٠/٩ .
مالك ، أم : ١٨/٦ .
مالك بن أنس : أنظر أنس بن مالك .
مالك بن ، بدر الدين عبدالله بن الشيخ جمال
الدين : ٣١٣/١٣ .
مالك ، البراء بن : ٢٦٨/٦ ، ٨٥/٧ ، ٨٦ ،
١١٤ ، ٨٨ .
مالك ، أبو بكر بن أنظر : القطيعي أحمد بن
جعفر .
مالك ، بنو : ٢٢٣/٤ ، ٢٩/٥ ، ٣٢ ،
١٦٥/١١ .
مالك ، ثعلبة بن أبي : ١١٤/٨ .
مالك ، جحدر بن : ١٢٥/٩ .
مالك ، جرير بن أحمد أبو : ٣٢٠/١٠ .

جعفر بن إبراهيم بن الحسن اللخمي المقدسي

الإسكندراني : ٦٨/١٣ .

الماليني ، أبو سعيد : ١٣٥/٣ ، ٢٩١ ،

١٠٣/٦ ، ١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ٣٣٧ ،

١٨٦/١١ ، ١٢/١١ ، ٨٠/١٤ .

المأمون « الخليفة العباسي » : ٢١٨/٢ ،

١٤٩/٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٢١/١٠ ،

١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ١٩٨ ،

٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ - ٢٢٨ ،

٢٣٦ - ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ - ٢٥٠ ،

٢٥٥ ، ٢٥٩ - ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،

٢٧٠ - ٢٧٢ ، (٢٧٤) - ٢٨١ ، ٢٨٩ ،

٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ،

٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ -

٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٣٢/١١ ، ٤٥ ، ٦٠ ،

٢٣٢ ، ٢٠٨/١٣ .

مأمون ، خوارزم شاه مأمون بن : ٥/١٢ .

المأمون الفضل بن : ٢٧٤/١٠ .

المأمون ، القاسم بن حمود : ٥/١٢ .

مانع ، شرف الدين عيسى بن مهنا بن « أمير

العرب » : ٢٢١/١٣ .

ماهان ، الحسين بن علي بن : ٢٣٦/١٠ .

ماهان ، علي بن عيسى بن : ١٨٧/١٠ ، ٢٢٦ .

ماهان ، القاسم بن : ٣٧/١١ .

ماهان ، أبو هاشم بكر بن : ٣٤٠/٩ ،

١٦/١٠ .

ماهان ، يحيى بن علي : ٢٣٩/١٠ .

ماهان ، يوسف بن : ٢٧٦/٣ ، ٥/٧ - ٧ ،

١٠ .

المهااني ، أبو الفتح : ٧٧/٦ .

ماهك ، يوسف بن : ٢١١/٩ .

الموردي « القاضي » : ٧٥/١ ، ٧٦ ،

١١٠/٤ ، ٣٠١/٥ ، ١٥/٩ ، ٢٠/١٢ ،

٢١ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٦٠ ، (٨٠) ، ١٥٣ ،

١٦٦ ، ٢٠٤ ، ١٩/١٤ .

مالك ، محمد بن : ٦٦/٨ .

مالك ، أبو مخنف : ٤٨/٧ ، ٥٧ ، ١٤٩ ،

٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ .

مالك ، مسعود بن : ٢٨٨/٦ ، ١٠٦/٩ .

مالك ، معبد بن كعب بن : ١٥٨/٣ .

مالك بن النجار ، بنو : ٢٠٣/٣ .

مالك بن نويرة : ٣١٤/٤ ، ٣٣٤ ، ٣١٦/٦ ،

٣٢٠ ، (٣٢١) ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٦ ،

٣٥٢ ، ١٨/٧ ، ٨٩/٨ .

المالكي ، أحمد بن مروان : ٩٣/٢ ، ١٥/٧ ،

٢٢٢/٨ ، ٣٥٠/١٠ .

المالكي ، أبو أيوب : ٥٤/٧ .

المالكي ، أبو بكر بن العربي « الفقيه الكبير » :

٢٥٢/٢ .

المالكي ، الحسين بن أحمد : ٢٧٥/١٠ .

المالكي ، سري الدين اسماعيل : ٣٢١/١٤ .

المالكي ، شرف الدين : ١٦٦/١٤ ، ٢١١ ،

٢٩٢ .

المالكي ، صدر الدين « الحجاج » : ١٢٩/١٤ ،

١٦٢ .

المالكي ، عبدالله بن أبي الوليد المقرئ « الإمام

الزاهد » : ٢٠٣/١٤ .

المالكي ، أبو عمر بن أبي الوليد : ٢١٥/١٤ .

المالكي ، فخر الدين أبو العباس أحمد بن تاج

الدين أبي الخير سلامة بن زين الدين أبو

العباس أحمد بن سلام الإسكندري :

٩٣ ، (٩٢)/١٤ .

المالكي ، الفقيه بن بكر بن العربي : ٢٢٨/١٢ .

المالكي ، محمد بن عبدالله بن محمد بن صالح أبو

بكر « الفقيه » : ٣٠٤/١١ .

المالكي ، محمد بن المطهر بن عبدالله أبو المنجي

« الفقيه » : ٢٢١/١١ .

المالكي ، أبو المكارم المفضل بن أبي الحسن علي بن

أبي الغيث مفرج بن حاتم بن الحسن بن

الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب
« القائم بأمر الله » : ١٢/٥١ ، ١٦٤ .
ماوية « مولاة حجير بن أبي أهاب » : ٦٥/٤ .
مائدة سليمان بن داود : ١٧٢/٩ .
مايلون « مايلبون » ، عمر بن امرئ القيس بن
مايلون بن سبأ : ١٥٢/١ .
المبارك ، زيد بن : ٢١٨/٤ .
المبارك ، عبدالله بن : ١٩/١ ، ١٤/٢ ، ١٥ ،
٢٧٦ ، ٢٧٣/٣ ، ٣٢/٤ ، ٣٣ ، ٤١ ،
٨٥ ، ٢٤٦ ، ٣٣٣ ، ١٠/٥ ، ٢٢ ،
١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٨٨ ، ٢٩٩ ، ٣٣٧ ،
٦/٦ ، ١٥ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٨٣ ،
١٠٢ ، ١١٤ ، ١٧٥ ، ٢٠٤ ، ٢٦/٨ ،
١٢٥ ، ١٣٩ ، ٢٥٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠١ ،
٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٢٠٦/٩ ، ٢٢٨ ،
٢٤١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، ٢٨٧ - ٢٩١ ، ٣١١ ، ٦٧/١٠ ،
٧١ ، ٧٩ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ،
١٤٥ ، ١٧٤ ، (١٧٧) ، ١٧٨ ، ١٨٥ ،
٢٢٤ ، ٢٧١ ، ٢٩٧ ، ١٦/١٢ ، ١٧٩ .
المبارك ، علي بن : ١٧/٣ ، ٢٧٣ ، ١٧٢/٤ ،
١٢٨/٥ .
المبارك ، أبو علي يحيى بن « ابن الجلاجلي » :
١٠٣/١٣ .
المبارك ، مجير الدين أبو القاسم محمود بن :
١٢/١٣ .
المبارك ، محمد بن : ٢١٤/٧ ، ٢٧/٩ ،
١٧/١٠ ، ٢٣٧/١٢ .
مبذول ، البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن
عوف بن : ٣٧٥/٤ .
مبذول ، عمرو بن عامر بن مالك بن نجار تيم
الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة :
١٦٤/٢ ، ٥٠/٧ .
مبشر ، عز الدين بن : ٣٥/١٤ ، ٧٣ ، ٧٤ ،
٧٧ ، ٧٨ .

المبرد ، الحارث بن أبي : ١٨٨/١١ .
المبرد ، أبو العباس : ٢١٥/٢ ، ٢٢٠ ،
١٠/٨ ، ٣٩ .
المبرد ، علي : ٣٠٦/١١ .
المبرد ، محمد بن يزيد : ٣٢٠/٨ ، ٣/١١ ،
٧٦ ، ٧٩ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ .
مقي ، « من الحواريين » : ٩٢/٢ ، ١٠٠ ،
١٤٩ .
مقي ، يونس بن : ٣١٦/١ .
المتطبيب ، أبو الحسن غزال « أمين الدولة » :
١٦٢/١٣ - ١٦٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ .
المتقدم ، محمد بن داود : ٣٠٢/١٠ .
المتقدم ، هارون بن موسى : ٤٢/١١ ، ٤٣ ،
٤٩ .
المتقي لله « الخليفة العباسي » : ١١/١٩٨ ،
١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،
٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٦٥ ، ٣٠١ ، ٥/١٢ ،
١٨ .
المتكلم ، أبو عبدالله : ٢٥/١٢ .
المتلمس « الشاعر » : ٢١٥/٢ .
متمم بن نويرة : ٨٩/٨ ، ٣٣٦/٦ .
التممي ، جعفر بن علي بن عبدالله أبو الفضل
« الحكاك المكي » : ١٤٠/١٢ .
المتنبي ، أحمد بن الحسين بن عبدالصمد أبو الطيب
الجعفي « الشاعر » : ١١/٢٥٦ ، ٢٦٣ ،
٢٩٧ ، ٣١٦ ، ٤٢/١٢ ، ٧٣ ، ١١٤ ،
١٤٩ ، ٢٩٨/١٤ .
المتوكل « الخليفة العباسي » : ٣٠٦/١٠ ،
٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ،
٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،
٣٤٦ ، ٣٤٧ ، (٣٤٩) ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ،
٢٢/١١ ، (٢٣) ، ١٠٤ ، ٢١٠/١٢ ،
٢٠٨/١٣ .
المتوكل ، أبو أحمد بن : ١١٢/٨ ، ٧/١١ .
المتوكل على الله ، علي أبو عبدالله محمد بن المعتضد

٨٠ ، ١٣١ ، ١٤٩ ، ١٩٦ ، ٢٦٩ ،
 ١٣٣/٨ ، ٢٧٥ ، ٢٥/٩ ، ١١٦ .
 مجاهد ، حمزة بن يعقوب : ١٣٧/٧ .
 مجاهد بن علي الكابلي الرازي : ٤٧/١ ، ٥٠ ،
 ٥٥ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
 ١١٤ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،
 ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ،
 ٢٩٨ ، ٣١٦ ، ٥/٢ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،
 ١٤ ، ٢٨ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
 ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ،
 ١٢٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٢٥/٣ ، ٥٨ ،
 ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٢٢٧ ،
 ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ،
 ٣٤٦ ، ٨١/٤ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ٢٣٣ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٦٦ ، ٢/٥ ،
 ٧٩ ، ١٠٩ ، ١٤٤ ، ١٦٣ ، ١٧٩ ،
 ٣١٣ ، ٣٥/٦ ، ٧٦ ، ١٠١ ، ١٤٧ ،
 ١٦٤ ، ٢٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٣١٨ ،
 ١٢٩ ، ٧/٨ ، ٢٥٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠١ - ٣٠٣ ، ٣٢٨ ، ٣٤٤ ، ١١٦/٩ ،
 ١٢٧ ، ٣١٣ ، ١٠٢/١٠ ، ٢٥٢ ،
 ١١٧/١١ ، ٢٣٧ ، ٢٧١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ،
 ٣٢٦ ، ٣٤١ ، ٣٥٢ .
 مجاهد ، عمرو بن : ٧٥/١٠ .
 جاهد ، فروة بن : ٩٣/٩ .
 المجاهدي ، الحسين بن عثمان بن علي أبو عبدالله
 المقرئ الضريع : ٣٥٣/١١ .
 مجد الدولة : ٣٢٤/١١ ، ٣٣١ .
 مجد الدين ، أسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل
 الميهني : ٢٠٥/١٢ .
 المجد ، ابن شمس الدين محمد بن عيسى بن
 محمود البعلبكي « الشافعي » : ١٤/١٥١ ،
 ١٦٧ .

أبو بكر أبو الفتح بن المستكفي بالله أبو ربيع
 سليمان بن الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد
 « خليفة عباسي » : ١٤/٢٩٣ .
 المتوكل ، علي بن : ٢٧٨/٥ ، ٦١/٦ .
 المتوكل ، يحيى بن : ٨١/٦ .
 المتولى ، أبو سعد عبدالرحمن بن المأمون بن علي
 « المعري » : ٩٨/١٢ ، ١٢٤ ،
 ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ٢١٩ .
 المثني ، أحمد بن علي : ١٣٠/١١ .
 المثني ، جحش بن : ١٨٥/٤ .
 المثني ، الحارث بن سعيد بن : ٢٧/٩ .
 المثني ، حجين : ١٢٤/٥ ، ٢٤/٦ ، ٢٥ .
 المثني ، عبدالله بن : ٤١/٦ ، ٣١/٥ .
 المثني ، أبو عبيدة معمر بن : ٢٠٠/٢ ، ٢٩٠ ،
 ١٥٥/٣ ، ٢٧٥ ، ١٤٤/٤ ، ١٤٥ ،
 ٢٩٨/٥ ، ٣٠٦ ، ١٣٦/٨ ، ١٢٦/٩ ،
 ٢٩٢/١٠ .
 المثني ، محمد بن : ٢٩/١ ، ٩٧ ، ٨٢/٤ ،
 ١٣١/٥ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ،
 ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٦٢ ، ١٣/٦ ،
 ١٩ ، ٢٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٢٨ ، ١٥١ ،
 ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٩٥/٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ،
 ٣٣٩ ، ٣٥١ ، ٣٦١ ، ٢٣١/٨ .
 المثني ، معاذ بن : ١٤٦/٦ ، ٢٨٩/٩ .
 المثني ، معمر بن : ٣٣٧/٧ .
 المثني ، موسى بن : ١١/١١ .
 مجاز ، أبو : ٢٧٣/٣ ، ٣١٣/٩ .
 مجاشع ، بنو : ٢٩٩/٧ .
 مجاشع ، عمران بن : ١٢٨/١١ .
 المجاشعي ، أعين بن ضبيعة : ٢٤٥/٧ .
 المجالد ، سعيد بن : ١٤/٩ .
 مجالد ، سليمان بن : ١١٧/١٠ ، ١٢٤ .
 مجالد ، محمد بن أبي : ٢٣٣/١ ، ٩/٣ ،
 ١٢٨ ، ١٦٣ ، ٢٤٨ ، ٢٨٩ ، ١٩٥/٤ ،
 ٢٥٥ ، ٢٢٨/٦ ، ٢٤٨ ، ٤٨/٧ ، ٧٩ ،

- المجد ، شهاب الدين بن « قاضي » : ١٦/١٤ ، ١٧٠ .
- المجد ، مجد الدين بن أبي المجد : ١٥٤/١٤ .
- المجدر ، عقبة : ٢٨٥ ، ١٣٤/٣ .
- المجلز ، أبو : ١٠٤/٥ .
- المجلز ، عزيزة بنت غنيم بن « أم عثمان » : ١٣٥/١ .
- المجلل ، فاطمة بنت : ٦٨/٣ .
- المجمر ، محمد بن نعيم بن عبدالله : ٣٣٣/٥ ، ٣٤/٨ .
- المجنون ، ركن الدين بيبرس « الأمير » : ٥١/١٤ .
- المجوس « قوم » : ١٨٥ ، ٦٤/٦ ، ١١٨/١ .
- المجوسية « مذهب » : ٣١١/٢ .
- محارب ، بنو : ١٠٥ ، ٨٥ ، ٨٤/٤ .
- محارب ، سلمة بن : ١٠٣/٩ ، ١٣٨/٨ .
- محارب ، صباح بن : ٣٥٣/٧ .
- محارب بن فهر بن مالك بن النضر : ٢٠٣/٢ ، ١٣١/٤ .
- محارب ، المصباح بن : ٣٣٠/٦ .
- المحاربي ، جامع بن شداد : ٨٦ ، ٨٥/٥ .
- المحاربي ، سالم بن عبدالله : ١٦٠/٩ .
- المحاربي ، طارق بن عبدالله : ٨٥/٥ ، ٦٣/٤ ، ٨٦ .
- المحاربي ، عبدالرحمن بن محمد : ٢٥٤/٥ ، ١٢/٦ .
- المحاربي ، محمد بن عبيد : ٣٢٦ ، ٣٢٥/٣ ، ٩٨/٤ .
- المحاربي ، مسعود بن أحمد بن مسعود بن مازة : ١٦٤/١٣ .
- المحازي ، أشعث بن أبي الشعثاء سليم بن أسود : ٦٥/١ .
- المحاسبي ، الحارث بن : ٣٢٩ ، ٣١٨/١٠ ، ٣٣٠ ، ٣٤٢ ، ١١٣/١١ .
- المحاملي ، أنظر : ابان ، الحسين بن .
- المحاملي ، أبو عبدالله : ٢١٣/٢ ، ١٩٤ ، ٥٣/١١ ، ٥٧ ، ١٢٩ ، ٢٦١ ، ٣٤٧ .
- ٣/١٢ ، ٣٥٤ .
- المحب ، ابراهيم بن : ٢٢٨/١٤ .
- المحب ، عبدالله بن : ١٣٨/١٤ .
- المحب ، أبونصر : ١٣٠/١١ .
- المحبر ، أبو داود : ٥٩/٨ ، ٢٢٩/٩ ، ٢٥٩/١٠ .
- المحقق ، سنان بن سلمة بن : ٨٠/٩ .
- محبوب ، محمد بن أحمد بن : ٧٧/٦ .
- المحبوبي ، أبو العباس : ٧٧/٦ ، ١٣٢/٩ .
- المحتسب ، أبو السكر محمود بن سليمان بن سعيد الموصل : ٣٤/١٣ .
- المحتسب ، نجم الدين الأسعدي : ١٦٩/١٤ ، ٢٨٤ .
- المحجل ، يزيد بن : ٩٨/٥ .
- المحدث ، شمس الدين محمد بن سند : ٢٧٦ ، ٢٧٣/١٤ .
- محرز ، صفوان بن : ١٧١/٣ ، ٦٩/٥ ، ٢٨٥/٨ .
- محرز ، علي بن محمد : ٣٣٠/٥ .
- المحرمي ، علي بن يحيى جمال الدين أبو الحسن : ١٣/١٧٥ .
- محزورة ، أبو « المؤذن » : ١٨٥/٩ .
- المحسن ، ظهير الدين أبو العباس أحمد بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٤/١٣ .
- محسن بن علي بن أبي طالب : ٢٢٦/٧ ، ٣٣٢ .
- المحصل ، انظر : الشحام بن نجم الدين بن عبدالرحيم .
- محسن ، حبيب بن عمرو : ٣٤٠/٦ .
- محسن ، عمرو بن : ١٧١/٣ .
- محسن ، أم قيس بنات : ١٤١/٣ ، ١٩٠ .
- محفوظ ، أبو سعد بن الهيثم بن : ٤٥/٥ .
- المحل ، عبيدالله بن أبي : ١٧٥/٨ .
- محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

. ٢٤٤/١٠

محمد بن أجنحة بن الحلاج الأوسي :

. ٢٥٩/٢

محمد بن أحمد بن الحسن : ٢٧٢/٢ ، ٢٠٩/٣ ،

. ٢٢/٥

محمد ، اسباط بن : ٢٤٧/١٠ .

محمد بن إسحاق « الصنعاني » : ١٠٥/١ ،

١١٠ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ،

١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ،

٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ،

٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣ ،

٢٦٥ ، ٢٨٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،

٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٩ ، ٤/٢ ، ٨ ،

٩ ، ١٠ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٥١ ،

٥٥ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ،

١٠٠ ، ١١٢ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ،

١٧١ ، ١٧٣ - ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،

١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،

٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،

٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،

٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ،

٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ،

٣٠٠ - ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ،

٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ،

٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٤/٣ - ٦ ، ١١ ، ١٦ ،

١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ - ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٣ ،

٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٦١ ،

٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ،

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،

١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،

١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٥٣ -

١٥٦ - ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ - ١٦٥ ،

١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ - ١٧٢ ، ١٧٤ ،

١٧٦ - ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،

١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،

١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ،

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٥ ،

٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ،

٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،

٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،

٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،

٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،

٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ،

٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ - ٢٩٠ ، ٢٩٤ ،

(٢٩٦) ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ،

٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،

٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،

٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ -

٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٣/٤ - ٨ ، ١٠ ، ١٤ ،

١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢ ،

٣٤ - ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ،

٥٦ ، ٦٠ ، ٦٣ - ٦٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ -

٧٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ،

٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،

١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ،

١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ - ١٢١ ، ١٢٤ ،

١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٥ -

١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٣ - ١٦٠ ، ١٦٥ ،

١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٦ - ١٧٨ ،

١٨١ - ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،

١٩١ - ١٩٧ ، ١٩٩ - ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،

٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ،

٢٢٥ ، ٢٣٣ - ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،

٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ - ٢٥١ ،

٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،

محمد ، أمين الدين أيمن بن محمد بن محمد :
١٦٨/١٤ .

محمد ، بدر الدين بن : ١٢٩/١٤ ، ٢٢٩ ،
٢٩٦ .

محمد بن البراء الكندي : ٢٥٩/٢ .

محمد بن بشير بن معاوية « الشاعر » : ٩١/٥ .

محمد ، بكار بن : ٥٤/٦ .

محمد بن أبي بكر « الفقيه » : ٣١٦/٤ .

محمد بن أبي بكر الصديق : ٢٥٣/٤ ،

١٤٦/٥ ، ١٥٥ ، ١٩٣ ، ١٥٧/٧ ،

١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٤ -

١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،

٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٣١١ ،

٣١٣ - (٣١٩) ، ٢٦/٨ ، ٩٤ ، ٩٩ .

محمد ، تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر

الدين محمد ابن الملك المظفر تقي الدين :

٣٢٠/١٣ .

محمد بن جعفر بن الزبير : ٢٠٤/٢ ، ١٩٦/٣ ،

٢١٠ ، ٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٣٩/٤ ، ٤١ ،

٤٣ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٥٩ ،

٢٠١ ، ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ،

٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٣٠٧ ، ٣٢١ ، ٣١/٥ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٦٥ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،

١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٨٤ ،

٢٣٤ ، ٢٤/٦ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٢١٢ ،

٣٣٨ ، ٩٨/٧ ، ١٧٦ ، ٢٢٢ ، ٢٦٧ ،

٢٧٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٧/٨ ، ٤٤ ،

٢٠٧ ، ٢٥٨ ، ١١٣/٩ ، ١٣١ ، ٢٩٤ ،

٣١١ ، ٣٣١/١٠ .

محمد حسن بن : ١٨٤/١٤ .

محمد بن الحسن : ٣٠/٤ ، ٢٨٤ ، ٩٢/٧ ،

١٦٧/١٠ .

محمد بن الحسين : ٢٣/٤ ، ١٥٨/٥ ،

٣٤٣/٩ .

محمد بن حفص : ٢٠٩/٢ .

٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،

٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،

٢٩٥ ، ٢٩٧ - ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،

٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ - ٣١٥ ،

٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ،

٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ - ٣٤٨ ،

٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ،

٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٣/٥ - ١١ ،

١٦ ، ١٧ ، ١٩ - ٢١ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ -

٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ - ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ،

٥١ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧١ ،

٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٤ ،

١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٥٩ ،

١٦١ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،

١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ،

٢٠٩ ، ٢٢٣ - ٢٢٥ ، ٢٣٠ - ٢٣٢ ،

٢٣٧ ، ٢٤٧ - ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،

٢٦٠ ، ٢٦٤ - ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ،

٢٨٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ،

٣١٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،

٤/٦ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٦١ ،

٩٧ ، ١١٦ ، ١٤٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٨ ،

٣١٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٣/٧ - ٧ ،

١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٩ - ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ،

٤٥ ، ٤٧ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ٧٦ - ٧٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

١٠٥ ، ١٢٩ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ،

٢٦٦ ، ٢٦٣ ، ٢٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،

٣٤١ ، ٣٦٠ ، ٤٤/٨ ، ٥٧ ،

١٠٨ ، ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٩٨/٩ ،

٩٩ ، ١٨٣ ، ١٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ،

٣١٩ ، ٣٤٣ ، ١٠٧/١٠ ، ١٨٠ ، ٢٦٧ ،

٢٨١ ، ٢١٩/١١ .

محمد ، أقسيس بن الكامل « الملك » :

٣٤٠/١٣ .

محمد بن خزاعة : ٢٥٩/٢ .
 محمد بن داود بن عيسى بن موسى العباسي :
 ٢٨٣/١٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ،
 ٣١١ .
 محمد ، دواذره ناصر الدين : ١٦٢/١٤ .
 محمد ، الزكي بدر الدين : ١٢٩ ، ١٢٧/١٤ .
 محمد بن سعد بن أبي وقاص : ٢٨/٣ .
 محمد بن سفيان بن مجاشع : ٢٦٠ ، ٢٥٩/٢ .
 محمد ، أبو سليمان بن أبي : ١١٧/٧ .
 محمد بن سليمان بن علي : ١٠٣/١٠ ، ١١١ ،
 ١١٣ ، ١٣٢ ، ١٦٢ ، ١٦٣ .
 محمد بن سيرين : ١٩/١ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٥١ ،
 ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٨٠/٣ ، ٢٠٦ ، ٣٤٤ ،
 ٦٦/٤ ، ١٠٩ ، ١٨٣ ، ١٩٤ ، ٦٦/٥ ،
 ١٩٥ ، ٢٥٨ ، ٣٣٢ ، ٣٥٣ ، ٧-٥/٦ ،
 ٢٠ ، ٥٤ ، ٧٦ ، ١٠٧ - ١٠٩ ،
 ١٠٩ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٤٧ ، ١٦٣ ،
 ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٨٢ ، ٣٥٠ ، ١١٥/٧ ،
 ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ،
 ٢١٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠/٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ،
 ١١١ ، ١٤٢ ، ١٩٠ ، ٣٢٧ ، ٣٤٢ ،
 ٦٢/٩ ، ٩٣ ، ١٧٩ ، ٢٤٥ ، ٢٦٦ ،
 (٢٦٧) ، ٢٦٨ ، (٢٧٤) ، ٣١٣ ، ٣٣٤ ،
 ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ١١٦/١٠ ، ١٣٢ .
 محمد ، شمس الدين محمد بن يحيى بن قاضي
 حرّان : ٣٠٢/١٣ ، ١٦٨/١٤ .
 محمد أبو شيبه ابراهيم بن عبدالله : ٦/٦ .
 محمد أم ، صفى : ٢٩٣/٥ .
 محمد ، طراد بن : ٩١/١٢ .
 محمد ، أبو العباس عبدالله بن : ٨/٦ .
 محمد بن عبدالرحمن بن الحكم : ٧٤/١٠ ،
 ٥٤ ، ٥١/١١ .
 محمد ، عبدالعزيز بن : ٢٠١/٧ .
 محمد ، عبدالله بن جعفر بن أبي طالب :

٣٢٨/٣ ، ٦٣/٤ ، ٢٤٢ ، ١٥٨/٥ ،
 ٢٩٧ ، ١٦٨/٧ ، ٢٤١ ، ١٨٥/٨ .
 محمد بن عبدالله بن الحسن : ٥٤/١٠ ، ٨١ -
 ٨٣ ، ٨٧ - ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠٨ ، ١٦٨ ،
 ١٧٤ ، ١٨٠ .
 محمد رسول الله ﷺ بن عبدالله بن عبدالمطلب بن
 هاشم القرشي الهاشمي المكي ثم المدني :
 ٦/١ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٣ ،
 ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ،
 ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٤ ،
 ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ،
 ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ،
 ١٣٤ - ١٣٧ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ،
 ١٦٧ ، ١٧٢ - ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ،
 ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ،
 ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ - ٢٢٤ ، ٢٢٦ ،
 ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ،
 ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٢ -
 ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ،
 ١١/٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ،
 ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٢ - ٥٥ ،
 ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٦ ،
 ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ،
 ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،
 ١٢٩ ، ١٣٣ - ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
 ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ -
 ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
 ١٦٦ ، ١٧١ - ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ،
 ١٨٩ ، ١٩١ - ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ -
 ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،
 ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ،
 ٢٥٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ،
 ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ - ٣٢٧ ، ٣٣٠ ،

- 260 , 208 , 207 , 229 , 227
 , 293-288 , 281 - 272 , 278
 , 300 , 298 - 297 , 293
 , 319 , 317 , 310 , 312 , 307
 , 337 , 332 , 330 - 327 , 322
 , 308 - 302 , 328 , 320 , 329
 - 372 , 369 , 368 , 360 - 363
 - 19 , 18 , 17 , 13 , 2 , 3/0 , 370
 , 38 , 37 , 32 , 33 , 30 - 28 , 27
 , 07 , 06 , 01 - 28 , 27 , 22 - 22
 , 78 , 77 , 70 , 72 - 77 , 70 - 72
 , 100 , 98 , 97 , 90 - 92 , 83 , 81
 , 109 , 107 , 100 , 102 , 101
 , 122 - 120 , 110 , 112 , 112
 , 137 , 137 , 132 , 130 , 122
 , 107 , 101 , 129 , 122 - 122
 , 190 , 187 , 172 , 171 , 177
 , 212 , 213 , 210 , 209 , 199
 - 221 , 238 , 233 , 231 , 228
 , 202 , 201 , 227 , 227 , 223
 , 288 , 283 , 271 , 260 , 208
 , 312 , 311 , 307 , 302 , 300
 , 77-73 , 71-17 , 10 , 13-2/7
 , 107 , 100 - 90 , 93 - 73 , 79
 , 123 , 121 , 119 , 118 , 111
 , 20/8 , 332 ... /7 , 129 , 127
 , 222 , 232/10 , 00 , 28 , 27
 , 321 , 278 , 270 , 272 , 203
 , 137 , 112 , 113 , 103 , 77/11
 , 218 , 217 , 212 , 202 , 170
 , 270 , 201 , 227 , 229 , 227
 , 301-299 , 273 , 278 , 271
 , 310 , 307 , 303 , 301
 , 72 - 72 , 7 , 0/12 , 323 , 322
 , 101 , 97 , 88 , 87 , 70 , 79

, 222 , 221 , 220 , 222 , 221
 , 202 , 201 , 229 , 227 , 222
 , 10 , 8 , 7 , 2-2/3 , 207 , 202
 - 31 , 28 , 20 - 22 , 19 , 17 , 13
 , 70 , 73 , 71 , 03 , 21 , 20 , 23
 , 113 - 110 , 83 , 72 , 71 , 77
 , 127 , 120 - 118 , 117 , 110
 - 122 , 129 - 120 , 122 - 120
 , 171 , 107 , 107 , 102 , 101
 - 172 , 170 - 177 , 172 , 172
 , 183 , 181 - 179 , 177 , 172
 - 190 , 188 , 187 , 187 , 182
 , 227 - 210 , 211 - 190 , 193
 - 223 , 221 - 237 , 230 - 228
 , 260 , 263 , 260 - 207 , 202
 , 279 - 272 , 270 , 278 , 277
 , 292 , 292 , 288 , 287 , 283
 , 307 , 303 , 300 , 298 , 297
 , 319 , 317 , 312 - 310 , 307
 , 320 , 323 - 329 , 327 , 327
 , 8 , 7 , 2-2 / 2 , 222 , 223
 - 22 , 22 , 21 , 19 , 18 , 12 , 13
 , 23 , 21 , 29 , 27 - 22 , 22 , 30
 , 72 , 73 , 71 - 79 , 77 , 00 - 28
 , 98 , 97 - 92 , 92 - 83 , 80 , 77
 , 109 - 102 , 102 , 101 , 99
 , 117 , 117 , 112 , 112 , 111
 , 127 , 120 , 123 , 121 , 120
 , 122 , 120 , 129 , 122 , 120
 , 100 , 103 , 100 , 127 , 123
 , 173 - 170 , 171 , 170 , 108
 , 189 , 187 , 182 , 178 , 170
 , 212 , 211 , 208 , 202 , 200
 , 220 , 222 , 221 , 218 - 210
 , 227 , 220 , 229 , 221 , 228

١٢١ ، ٢٦١ - ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨١ ، ٢٩٧ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ١٢٧/١٣ ، ٢٧٣/١٤ .
 محمد « أم » : بنت عبدالله بن عثمان بن أبي
 العاص : ٢١١/٨ .
 محمد ، أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن :
 ٥٠/١٠ .
 محمد ، عبدالملك بن : ٢٤/٧ .
 محمد ، عبدوس بن : ٢٤٤/١٠ .
 محمد بن أبي عبيدة : ٦٦/٥ .
 محمد بن عرعة بن اليزيد « شيخ البخاري » :
 ٢٠٤/٢ .
 محمد ، عز الدين بن الفضل : ٢٠٣/١٣ .
 محمد بن علي بن أبي طالب : ١٣٥/٥ ، ١٨٥ ،
 ٢٠٩ ، ٣٧/٨ ، ٤٢ ، ١٨٩ ، ١٠٧/٩ ،
 ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٥٣ .
 محمد بن علي بن عبدالله بن عباس أبو عبدالله المدني
 « والد السفاح والمنصور » : ٥/١٠ ، ١٦ ،
 ٣٩ ، ٤٥ ، ٧٨ ، ٨٥ .
 محمد ، عمر بن علي بن أبي طالب : ٢٦٧/٢ ،
 ٢٠٤/٥ ، ٣١١ ، ٣٤٦/٦ ، ٣٤٧ ،
 ٢٠٦/٧ ، ٣٣١ .
 محمد ، عمير بن : ٨/٩ .
 محمد : غياث الدين : ٢٠٧/١٤ .
 محمد ، القاسم بن ، أنظر : الثقي ، محمد بن
 القاسم .
 محمد ، أبو محمد عبدالجبار : ٧١/١٢ .
 محمد بن محمود بن ملك شاه . أنظر :
 السلجوقي .
 محمد ، مروان بن : ٤٠/١٠ .
 محمد ، مطلب بن زياد بن : ٤١/٨ .
 محمد المنتصر بن المتوكل : ٣١٢/١٠ ، ٣١٤ ،
 ٣١٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ١٦/١١ ،
 ٢٣ .
 محمد بن المنذر بن الزبير : ١٤٨/٨ .

محمد المهدي بن الواثق : ٣٢١/١٠ .
 محمد النصر بن : ١٧٢/٤ .
 محمد أم ، بنت هارون الرشيد : ٢٢٢/١٠ .
 محمد ، هشام بن : ١٣٨/٧ .
 محمد بن محمد بن الأزد : ٢٥٩/٢ .
 المحمدي ، سيف الدين بلبان : ١٢٩/١٤ .
 المحمدي ، كوكنجيار : ١١٣/١٤ .
 محمش ، أبو ضاهر محمد بن محمد بن محمد بن :
 ١٦٣/٣ ، ١٩١/٤ .
 محمود ، جمال الدين بن الشهاب : ١٦١/١٤ ،
 ١٧٨ .
 محمود ، شرف الدين بن شمس الدين بن
 الشهاب : ١٤٣/١٤ ، ١٥٧ ، ١٦١ ،
 ٢١٢ .
 محمود الشهاب : ٨٥/١٤ ، ٩٠ ، ١١١ ،
 ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٧٠ .
 محمود ، صالح بن : ١٦٥/١١ .
 محمود ، عبدالرشيد بن : ٦٢/١٢ .
 محمود ، علاء الدين بن القاضي شرف الدين بن
 القاضي شمس الدين بن الشهاب :
 ٣٠١/١٤ .
 محمود ، محمد بن : ٤٨/١٢ - ٥٠ .
 محمود ، المنصور بن تقي الدين « الملك » :
 ٢٣٠/١٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،
 ٣١٤ ، ٣٣٨ .
 محي الدولة « خليفة » : ٥٢/١٢ .
 المحي ، مصرع بن مهرج بن : ١٣٥/١ .
 المحياة بنت امرئ القيس : ٢١٠/٨ .
 محيريز ، عبدالله ، أنظر : المكي ، عبدالله بن
 محيريز .
 محيصة ، ابنة : ٩/٤ .
 مخارق « المغني » : ٣٠٧/١٠ .
 المخارق بن أبي : ٢٦٢/٣ ، ٢٦٣ ، ١١١/٤ ،
 ١٤٥/٨ .

مخزوم ، زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن
عبدالله بن : ٩٦/٣ .
مخزوم ، صيفي بن أبي رفاعة بن عائذ بن
عبدالله بن عمر بن : ٣١٢/٣ .
مخزوم ، عتيق بن عابد : ٢٩٣/٥ .
مخزوم ، الفاكه بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن :
٣١٤/٣ .
مخزوم ، المطلب بن حنطب بن الحارث :
٣١٢/٣ .
مخزوم ، معبد بن يربوع بن عنكشة بن عامر بن :
٨/ (٧٠) .
مخزوم ، هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن
عبدالله بن عمرو بن : ٦٨/٣ .
المخزومي ، إبراهيم بن إسماعيل بن
عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي ربيعة :
٢٣٤ ، ٢٣٣/٩ ، ٢١٦ ، ٢٠٥/٧ .
المخزومي ، إبراهيم بن هشام : ٢٣٣/٩ ،
٢٣٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٤/١٠ .
المخزومي ، الأرقم بن أبي الأرقم : ٣٠/٣ ،
٣٧ ، ١٢٠ ، ٣١٤ ، ٩٠/٤ ، ٣٤١/٥ ،
١٤٥/٧ ، ٢٠٠ ، ٨/ (٧١) .
المخزومي ، أبو الأرقم عبد مناف بن أسد :
٣١٥/٣ .
المخزومي ، اسماعيل بن عبدالله : ١٨٥/٩ .
المخزومي ، الأسود بن عبد الأسد : ٣٢٨/٣ .
المخزومي ، الحارث بن خالد : ١٤٩/٨ .
المخزومي ، الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة :
٢٦٣/٨ .
المخزومي ، حزن بن أبي وهب بن عمرو بن
عامر بن عمران : ٣٣٥/٦ .
المخزومي ، حكيم بن وهب بن حزن بن أبي
وهيب بن عمرو بن عامر بن عمران :
٣٣٦/٦ .
المخزومي ، خالد بن سلمة : ٥٥/١٠ .
المخزومي ، أبو السائب : ١٤٢/٨ ، ٢٢٤/٩ .

المخارق ، عبدالكريم بن : ٢٣٥/٩ .
مخارق ، قابوس بن : ٢٣١/٦ .
مخارق ، قبيصة بن : ٩٢/٥ .
المختار ، عبدالعزيز بن : ٢٧١/٧ ، ٣٣٧ .
المختار ، عبدالله بن : ٧/٦ ، ٧/٦ ، ١١٦ .
المختار ، عبيد بن أبي ، أنظر : الثقفى ،
المختار بن أبي عبيد .
المختار ، يحيى بن : ٢٧٠/٩ - ٢٧٢ .
المخدج « شيطان الردهة » : ٢١٧/٦ .
مخرب ، سقلاب بن : ٢٥/٧ .
المخرم ، ابن ، أنظر : الجوهري ، ابا عبدالله .
مخرمة ، ثوب بن : ٢٧٦/٨ .
مخرمة ، عبدالله بن : ٥١/٩ ، ٨٤/١٠ .
مخرمة ، عبدالملك بن نوفل : ١١٥/٨ .
مخرمة ، محمد بن قيس : ١٨٣/٥ ، ١٨٤ .
مخرمة ، المسور بن نوفل : ٢٥٦/٣ ، ١٦٤/٤ ،
١٧١ ، ١٧٣ ، ٢٧٨ ، ٣٥٤ ، ١٨٣/٥ ،
١٨٥ ، ٦/٦ ، ٢١٥ ، ٨١/٧ ، ١٤٥ ،
١٤٦ ، ١٩١ ، ٦٩/٨ ، ١٣٣ ، ١٦٢ ،
١٦٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،
٢٥٧ ، ٨٠/٩ .
مخرمة ، نوفل بن مساحق بن عبدالله : ٢٦٧/٨ .
المخرمي ، أحمد بن سهل بن شداد أبو بكر :
١١/ (٢٧٢) .
المخرمي ، المبارك بن علي بن الحسين أبو سعد :
١٢/ (١٨٥) .
المخرمي ، محمد بن عبدالله بن المبارك :
١٢٤/٥ ، ١٤/١١ .
مخزوم ، بنو : ٢٠٩/٢ ، ٢٩١ ، ٣٠٢ ،
٣٣/٣ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، ١٦٩ ،
٢٧١ ، ٣١٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٩٧/٤ ،
١٠٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ١٥٢/٥ ، ٣١٣ ،
٣٣١/٦ ، ١١٧/٧ ، ١١٦/٨ ، ٧٦/٩ .
مخزوم ، أبو أمية بن المغيرة بن عبدالله بن
عمرو بن : ٣٠٤/٢ .

- المخزومي ، أبو سعيد : ٢٨٠/١٠ .
- المخزومي ، سعيد بن حريث : ٢٩٨/٤ .
- المخزومي ، سعيد بن عبدالرحمن : ٣٢٥/٤ .
- المخزومي ، أبو سلمة بن عبد الأسد : ٦٢/٧ .
- المخزومي ، شماس بن عثمان بن الشريد : ٣٢٠ ، ٦٨/٣ .
- المخزومي ، عبدالرحمن بن الحارث : ٢١٧/٧ ، ٢٨٢ .
- المخزومي ، عبدالرحمن بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عامر بن عمران : ٣٣٦/٦ .
- المخزومي ، عبدالعزيز بن المطلب بن عبدالله : ٨٤/١٠ .
- المخزومي ، عبدالله بن الأرقم بن أبي الأرقم : ٣١٧/٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩/٥ .
- المخزومي ، عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة : ٣٥١ ، ٢٨٧/٤ .
- المخزومي ، عبدالله بن السائب بن صيفي : ٣٢٨/٨ .
- المخزومي ، عبدالله بن سفيان بن عبد الأسد : ٦٢/٧ ، ٦٨/٣ .
- المخزومي ، عبدالله بن محمد : ٣٨/١١ .
- المخزومي ، عبدالواحد بن نصر بن محمد أبو الفرج : ٣٤٠/١١ .
- المخزومي ، أبو عثمان : ٣٤/٧ .
- المخزومي ، عثمان بن عبدالله بن المغيرة : ٢٤٩/٣ .
- المخزومي ، عطف بن خالد : ٣٤٥/٩ .
- المخزومي ، عمرو بن الحريث : ١١٢/٧ ، ١٥٥/٨ .
- المخزومي ، عمرو بن عبدالرحمن : ٢٧٥/٨ ، ٢٧٦ .
- المخزومي ، مجاهد بن جبير المكي أبو الحجاج القرشي : ٢٢٤/٩ - ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ .
- المخزومي ، محمد بن سلمة : ٣٥٠/٢ ، ١٩٧/٩ .
- المخزومي ، محمد بن عبدالرحمن : ٥٩/١٠ ، ٢٤٥ .
- المخزومي ، محمد بن هشام بن اسماعيل : ١٦٧/٦ ، ٣٠٩/٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٤/١٠ .
- المخزومي ، المسيب بن حزم بن أبي وهب : ٢٢٢/٧ .
- المخزومي ، المطلب بن حنطب : ١١٤/٦ .
- المخزومي ، المطلب بن عبدالحارث : ٣٢٨/٣ .
- المخزومي ، موسى بن عبدالله : ٢١٦/٣ ، ١٣٨/٤ ، ١٧١ ، ٢٣٤ ، ١٩٩/٥ ، ٢١٠ ، ٢٧٤ .
- المخزومي ، نوفل : ٢٤٩/٣ .
- المخزومي ، هبار بن سفيان بن عبد الأسد : ٣٥/٧ ، ٦٨/٣ .
- المخزومي ، هبيرة بن أبي وهب بن زرق : ٤٣/١ ، ٧٦/٢ ، ٥٢/٤ ، ٥٣ ، ٢٩٩ ، ٣٣٣/٧ .
- المخزومي ، أبو هشام : ٢٤٨/٥ ، ٣٠٢/٦ .
- المخزومي ، هشام بن اسماعيل : ٦١ ، ٦٠/٩ ، ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٧٦ ، ٧١ .
- المخزومي ، هشام بن سليمان : ٣٣٥/٨ .
- المخزومي ، أبو الوليد : ٢٧٧/٥ .
- المخزومي ، الوليد بن عبد شمس : ٣٤٠/٦ .
- المخزومي ، وهب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عامر بن عمران : ٣٣٦/٦ .
- مخشي ، عمرو بن : ١٩/٧ .
- مخلد ، ابراهيم بن : ١٣٨/١١ .
- مخلد ، الحسن بن : ١٥/١١ ، ٣١ ، ٣٦ ، ١٦٤ .
- مخلد ، خالد بن : انظر ، البجلي ، خالد بن مخلد .

المدايني ، سلام بن سليمان : ٢٥٣/٥ .
 المدايني ، عبد الحميد بن داود بن هبة الله بن أبي
 الحديد : ١٨١/١٣ ، (١٩٩) .
 المدايني ، عبدالله بن روح : ٣٤٦/٤ ،
 ٢٥٠/٥ ، ٢٥٣ ، ٥٣/١١ .
 المدير ، يحيى بن علي بن محمد بن علي أبو محمد بن
 الطراح : ٢١٨/١٢ .
 المدثر « كنية للنبي ﷺ » : ٢٦٥/٦ .
 مدرك ، حبيب بن : ١٦٢/٦ ، ٢٩٥ .
 مدرك ، الحسن بن : ٧/٦ .
 مدرك ، روح بن : ٢٨١/٦ .
 مدرك ، شراحيل بن : ١٩٩/٨ .
 مدرك ، علي بن عبدالعزيز بن : أنظر أبا الحسن
 البردعي .
 مدركة بن الياس بن مضر بن نزار : ١٩٩/٢ .
 مدركة ، عقيل بن : ٧٣/٩ .
 المدركي ، أبوسنان : ٢١٨/٦ .
 مدليج ، بنو : ٢٨٢/٢ ، ١٨٥/٣ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٧ ، ٢٨٣ ، ٦٨/٧ .
 المدلجي ، سراقبة بن مالك بن جعشم :
 ١٤٩/٣ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٠/٤ ،
 ١٨٧ ، ٢٥٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ١٣٥/٥ ،
 ١٤٧ ، ١٦٦ ، ٣٤٨ ، ٢٢/٦ ، ٢٩٤ ،
 ٢٧١ ، ٨/٧ ، ٦٨ .
 المدلجي ، عبدالرحمن بن الحارث بن مالك :
 ١٨٤/٣ ، ١٨٥ ، ٣٥١/٥ .
 المدلجي ، عبدالملك بن مالك : ٣٤٨/٥ .
 المدلجي ، علقمة بن مجزر : ٢٢٢/٥ ،
 ١٠١/٧ ، ١٤٢ .
 المدلجي ، الهيثم بن زريق المالكي : ٣٢٢/٥ .
 المدلجي ، وقاص بن مجزر : ٣٢٢/٥ .
 المدلجي ، يزيد بن الحارث : ٢٥٢/٧ .
 المدني ، ابراهيم بن سعد الزهري : ٤/٦ .
 المدني ، اسماعيل بن جعفر بن أبي كثير :
 ٢٥٥/٤ .

مغلدة ، شجاع بن : ١٠٧/٦ .
 مغلدة ، صاعد بن : ٥٠/١١ .
 مغلدة ، الضحاك بن : ٢٦٧/١٠ .
 مغلدة ، طاهر بن : ٢٥/١١ .
 مغلدة ، عثمان بن : ٢٣٧/٣ .
 مغلدة ، محمد بن : ١٢٣/٥ ، ٢٣٠/٦ ،
 ٥٣/١١ ، ٨٥ ، ٢٦١ .
 مغلدة ، مسلمة بن : أنظر الأنصاري ، مسلمة بن
 مغلدة .
 المخلص ، أبو طاهر : ٢٦٤/٥ ، ٣٣٣/١١ ،
 ٩٦/١٢ .
 مخلوف ، ابن « قاضي المالكية » : ٣٧/١٤ ،
 ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٤ .
 مخلوف ، علي زين الدين بن : ٣١٠/١٣ ،
 ١٨/١٤ ، ٨٧ .
 مخنف ، عبدالرحمن بن : ٣٢٠/٧ ، ١٠/٩ .
 مخنة « شقيقة بشر الحافي الزاهد » :
 ٢٩٨/١٠ .
 مخيزيق ، ٢٣٨/٣ .
 مخيمرة ، القاسم بن : ١٢٧/٢ ، ١٢٦/٣ ،
 ٢٨/٩ .
 المدايني ، أبو الحسن علي بن محمد : ٤٤/٣ ،
 ١٠١/٤ ، ٧٠/٥ ، ١٩٠ ، ٢٧٣ ، ٣٤١ ،
 ٣٥٤ ، ٧/٦ ، ١٠٨ ، ٢٨٢ ، ٣/٧ ،
 ٣٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١٢٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
 ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ٢٢٧ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٢ ، ٨/٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٤ ، ١١٦ ،
 ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ،
 ٢١٨ ، ٢٢١ ، (٢٣٣) ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
 ٢٧٧ ، ٣١٦ ، ٣٣٨ ، ١٥/٩ ، ٤٦ ،
 ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٦٤ ،
 ١٦٦ ، ١٧٦ ، ١٩١ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٣ ، ٢٠/١٠ ، ٣٦ ، ٧٥ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٦٦/١١ ، ٣١٧ .
 المدايني ، سعيد بن زكريا : ٣٠٤/٥ .

المدني ، أنظر : الحارث بن أبي بكر بن
عبدالرحمن بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن
عمر بن مخزوم القرشي .
المدني ، أبو حازم : ٢٧٧/٥ .
المدني ، سعيد بن أبي سعيد : ٣٥٣/٥ ،
١٨/٨ ، ٩/ (٨٤) .
المدني ، الضحاك بن عثمان : ٦٠/١ ، ٧١ ،
٧٣ ، ٧٧ ، ٩٩/٢ ، ١٠٠ ، ٢٩/٣ ،
١٩٠/٥ ، ٦١/٦ ، ١٠٨ ، ١٢٢ .
المدني ، عبدالرحمن أبو : ٩٤/٧ ، ٣٤٦/٥ .
المدني ، عبدالله بن أبي سعيد : ٢١٠/٦٢٠٤/٧ .
المدني ، علي بن عيسى : ٢١٠/٦ .
المدني ، أبو عمرو : ٢٩٥/٢ ، ٣٤٣/٣ ،
٢٢٢/٥ .
المدني ، عيسى بن عبدالله أبو عبدالمنعم ، أنظر :
طويس « المغني » .
المدني ، أبو القيس بن السلت الأنصاري :
١٧٥/٢ .
المدني ، كعب بن عجرة الأنصاري أبو محمد :
٦٠/٨ .
المدني ، مالك بن أبي عامر الأصبحي : ٦/٩ .
المدني ، محمد بن صالح التمار : ١٨/٨ .
المدني ، أبو محمد بن أحمد « خطيب الأنصار » :
١٥٢/٦ ، ٣٤١/٥ .
المدني ، محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذيب :
١٣١/١٠ .
المدني ، محمد بن قيس : ٢٥٧/٥ .
المدني ، محمد بن مطرف بن غسان : ٥٠/٦ .
المدني ، محمد بن موسى الفطري : ٨٠/٦ ،
٨٥ .
المدني ، أبو معشر نجيع بن عبدالرحمن :
٢٦٠/٢ ، ٤/٧ ، ٧٧ ، ١٠١ ، ١٣٨ ،
١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
٢١٢/٨ ، ٢٢١ ، ٢٦٠ ، ٣٧/٩ ، ١٧٩ ،
٣٠٦ ، ٣٧ ، ٢٦/١٠ ، ٣٩ .

المدني ، أبو مودود : ٩٩/٢ ، ٦١/٦ .
المدني ، نافع بن عمر أبو عبدالله : ٣١٩/٩ .
المدني ، يعقوب بن حميد : ٢٧٨/٦ .
مدين « قبيلة رهم من بني مدين بن مديان بن
ابراهيم الخليل وشعيب نبيهم هو ابن
ميكائيل بن يشجن » : ١٢٠/١ ، ١٨٣ -
١٨٥ .
المديني ، أحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن كيسان :
٣٤٨/٧ .
المديني ، اسماعيل بن جعفر : ١١٩/٩ .
المديني ، أبو جعفر : ٢٩٤/٦ .
المديني ، عبدالعزيز بن ثابت : ٢٦١/٢ ،
٢٧٥/٣ .
المديني ، عبدالله بن علي : ٨٥/٦ .
المديني ، علي بن : ٢٦/٣ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ١٥٩ ،
٢٩٦ ، ٣٠١/٨ ، ٩٢/٩ ، ١٠٠ ، ٢٨٩ ،
٣٠٨ ، ١٧/١٠ ، ٤٩ ، ٧٨ ، ١٨٠ ،
٢٠٣ ، ٣١٢ ، ٣٣٦ ، ٢٥/١١ ، ٧٣ ،
٨٤ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٢١ ،
١٣١ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ٤٤/١٢ .
المديني ، أبو عمرو : ٣٦٨/٤ .
المديني ، عيسى بن يزيد : ٣١١/٦ .
المديني ، أبو موسى : ١٧/١ ، ٤٨ ، ٩٤/٥ ،
٣٢٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ١٢/ (٣١٨) .
المديني ، أبو النضر : ١٩٤/٩ .
المديني ، هارون بن موسى بن أبي علقمة :
٥٦/٦ .
المديني ، أبو يزيد : ١٣٦/٦ ، ١١٢/٨ .
المديني ، يعقوب بن عبدالحق أبو يوسف « سلطان
بلاد المغرب » : ١٣/ (٣٠٩) .
مذحج « صنم لأهل قريش » : ١٩١/٢ .
مذحج « قبيلة من اليمن » : ١٥٩/٢ ، ١٦١ ،
٣١٢/٦ ، ١١/٧ ، ١٥٤/٨ ، ١٩٧ .
مذحجي ، شرف الدين أحمد بن فقيه زبيد أبو
الحسن بن منصور الشماخي « محدث

٦٣٢

المراهي ، علي بن اسحق بن خلف أبو الحسين
القطان « الشاعر » : ٢٨٩ ، ٢٧٢/١١ ،
المراوحي ، أسد « الشيخ البغدادي » :
٣١١/١٤ .
المراوحي ، علي « الشيخ البغدادي » :
٣١١/١٤ .
المرتضي ، أبو القاسم « خليفة » : ٣٠٨/١١ ،
٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٢/١٢ ، ٤ ، ٢٧ ،
١٣٣ ، ٥٢ .
المرتضى ، أبو محمد جعفر ، أنظر : النيسابوري ،
عبدالله .
مرثد ، أنس بن أبي : ٢٦٠/٣ ، ٧٤/٤ ،
٣٢٥ .
مرثد ، ديس بن علي بن : ٤٠/١٢ .
مرثد ، العباس بن الوليد : ٢٣٨/٦ .
مرثد ، عبدالله بن : ٩٣/٥ .
مرثد ، علقمة بن : ٢١٨/٧ .
مرجا ، رجاء بن « الحافظ » : ٤/١١ .
مرجان الخادم : ٢٥٠/١٢ .
مرجانة ، عبدالله بن : ١٩٣/٨ ، ٢٨٣ ،
٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٨٦/١٠ .
المرجاني ، ابن : ١٥٤/١٤ .
المرجاني ، بهاء الدين بن : ٢١٦/١٤ ، ٢٦٣ .
مرحب ، أبو سويد بن قيس : ٢٦٨/٥ .
المرحل ، زين الدين بن « الشيخ » : ٣٠٣/١٣ ،
٣٠٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٨٠/١٤ ، ١١٨ ،
١٤٨ ، (١٨١) .
المرحل ، صدر الدين بن : ٥٨/١٤ .
المرحل ، محي الدين أحمد : ٣٠٤/١٣ .
مرداس ، بنو : ٢٧/١٢ .
مرداس ، سراقه بن : ٢٧١/٨ ، ٢٨٣ .
مرداس ، نصر بن محمود بن صالح :
١١٢/١٢ .
المرداوي ، جمال الدين « الشيخ المقدسي » :

اليمن « : ١٤/ (١٤٥) .
مذحجي ، عبد الملك بن وهب : ١٩٢/٣ ،
٣٠/٦ .
مذعور ، عبدالله بن أبي : ٢٦٠/٨ .
المذهب ، ابن : ٢٤٥/١٤ .
مراجل ، تقي الدين بن : ١٠٢/١٤ ، ١٠٤ ،
١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ،
١٦٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ .
مراد « قوم » : ٧٠/٥ .
مراد ، عبدالله بن : ١٦٨/٣ .
مراد شاه « أمير » : ٢٧/٧ .
المراادي ، الربيع بن سليمان بن عبد الجبار :
٤٩/١١ ، ١٦٢/١٠ .
المراادي ، الصلت بن عاصم : ٢٨٤/٩ .
المراادي ، فروة بن مسيك : ٧٠/٥ - ٧٢ .
المراادي ، قيس بن مكشوح : ٧١/٥ ،
٣٠٨/٦ ، ٣١٥ ، ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٤٣/٧ ،
٦٩ ، ١٠٨ .
المراادي ، ابن مباس : ٣٢٩/٧ .
المراادي ، محمد بن الحسن أبو عبدالله :
١٦١/١٢ .
المراادي ، أبو مخرمة : ١٧٠/٨ .
المراادي ، هانيء بن حميد بن عروة : ١٥٣/٨ ،
١٥٤ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ، ٢٦٨ .
مرارة ، مجاعة بن : ٣٢٣/٦ - ٣٢٥ .
المراغي ، برهان الدين أبو الثناء محمود بن
عبدالله بن عبدالرحمن « الشافعي » :
١٣/ (٣٠٠) .
المراغي ، تاج الدين موسى بن محمد بن مسعود بن
مسعود : ١٣/ (٣٣٦) .
المراغي ، شهاب الدين الرومي أحمد بن محمد بن
ابراهيم بن « الشيخ » : ٨٤/ (٨٤) .
المراكشي ، أبو الحسن علي بن : ١٢٣/١٣ .
المرامي ، محمد بن محمود بن عبدالمنعم :
١٧٢/١٣ .

المرسى ، شرف الدين محمد بن أبي الفضل :
١٩٧/١٣ .

المرسى ، علاء الدين : ١٧٠/١٤ .
المرشدي ، محمد بن عبدالله بن المجد ابراهيم
« شيخ الشيوخ » : ١٥٤/١٤ ، ١٧٩ .

المرعشي ، حذيفة : ١٤٠/١٠ .
المرقبي ، فخر الدين إياس « الأمير » : ٢٤/١٤ .
مرقس « من أصحاب الأناجيل الأربعة » :
١٠٠/٢ ، ١٤٩ .

المركلي ، أبو منصور بن أبي بكر بن شجاع ،
أنظر : ابن نقطة .

المركيس « صاحب صور » : ٣٣٦/١٢ ، ٣٤٤ ،
٣٤٨ .

مرة ، بنو : ٢٠٣/٢ ، ٢٠٤ ، ٢٢٢ ،
٢١٧/٥ ، ٢٣٠ ، ٣١٣/٦ .

مرة ، جميل بن : ٢٩٥/٧ .
مرة ، حجر بن يزيد : ٥٠/٨ .
مرة ، حميد بن : ٢١٧/٦ .

مرة ، شراحيل بن : انظر الهمداني ، مرة بن
شراحيل .

مرة ، عبدالله بن : ٤٥/٤ ، ٢٢٧ ، ٢٦٩/٦ .
مرة ، عمرو بن : انظر الحارث ، عمرو بن مرة .
مرة بن عوف ، بنو : ٢٤٤/٤ ، ٨٩/٥ .
مرة ، كعب بن لؤي : ٢٠٤/٢ ، ٢١٠/٧ .
مرة ، مدلج بن : ٣١٣/٤ .
مرة ، ثيلة بن : ٩١/١٠ .

مرة ، يعلى بن : ٢٩٣/٦ ، ٣٥/٨ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦ .

مروان ، ابراهيم بن : ١٥٤/٩ .
مروان ، أحمد بن : ٩٣/٢ ، ١٩٩/٩ .
مروان ، بشر بن : ٣١٧/٨ ، ٣٤٧ ، ٣/٩ .
مروان ، بنو : ٣٠٨/٨ ، ١٩٢/٩ ، ١٩٧ ،
٢٠٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٠/١٠ ، ٤١ .

مروان ، جعفر بن : ٢٨٣/٩ .
مروان بن الحكم : ٢٢١/٢ ، ٢٤٩ ،

١٧٧/١٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٤ ،
٣٢٠ ، ٣١٨ .

المرداوي ، شمس الدين محمد بن عبد القوي :
٣٣٣/١٣ .

المردوسي ، الحسن بن علي أبو عبدالله :
١٢/ (١٢٧) .

مردويه ، ابن : ٩١/١ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٥١ ،
٢٢١/٢ ، ٧/٣ ، ٢٢ ، ١٢٩ ، ٢٦٣ ،
٢٦٤ ، ٢٩٨ ، ٧٩/٦ ، ٨٤ ، ٣٥٤/٧ ،
٣١٨/١١ .

المرزبان ، أبو الحسن علي بن أحمد بن « الفقيه
الشافعي » : ٢٨٩/١١ ، ٢/١٢ .

المرزبان بن خرزدة : ١٠٥/٢ .
المرزبان ، سعيد بن : ٣٤٤/٨ ، ٧٦/١١ .

المرزبان ، أبو سعيد الحسن بن عبدالله ، أنظر :
السيرافي ، ابا سعيد .

المرزبان ، أبو عبدالله بن : ١٧٦/١١ ، ٣١٤ .
المرزبان ، مسروق بن : ١٣١/٦ ، ١٦٥ .

مرزوق ، حبيب بن أبي : ١٩٢/٤ ، ٣١٦/٩ ،
٣١٨ .

مرزوق ، صفي بن : ١٥١/١٣ ، ١٥٢ .
مرزوق ، عبيدالله بن : ٢٣٨/١٠ .

مرزوق ، عمرو بن ، أنظر : الواضح ،
عمرو بن مرزوق .

مرزوق ، فضيل بن : ٢٩٠/٥ ، ٧٧/٦ ،
٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٣٦٢/٧ .

مرزوق ، محمد بن : ١٥٩/٦ ، ٢٧١/١١ .
مرزوق ، محي الدين عبدالله بن صفي الدين

ابراهيم بن : ٢٤٤/١٣ .
المرساوي ، سيف الدين « أمير » : ١٤٩/١٤ .

المريستانية ، عبدالله بن علي بن نصر بن حمزة أبو
بكر البغدادي : ٣٥/١٣ .

المريسي ، أبو الحسين علي بن اسماعيل :
٩٥/ (٩٥) .

المروزي ، أحمد بن الحسين بن علي أبو حامد :
 . ١١/ (٣٠٥) .
 المروزي ، أحمد بن محمد : ٣٥٠/٥ ،
 . ٥٤/١١ .
 المروزي ، أبو إسحاق « الشيخ » : ١٨٧/١١ ،
 . ٣٢٦ ، ٣٠٤ .
 المروزي ، أبو جعفر : ٢٢٦/١١ .
 المروزي ، أبو حامد : ٣٥٤/١١ .
 المروزي ، الحسن بن محمد بن حكيم :
 . ٢٩٩/٥ .
 المروزي ، أبو الحسن المحمودي : ١٩/٦ .
 المروزي ، الحسين بن أبي الحسن : ٣٤٧/١٠ .
 المروزي ، حسين بن محمد : ٩٠/١ .
 المروزي ، أبو سعيد محمد بن يوسف :
 . ٣١٥/١٠ .
 المروزي ، أبو طيبة عبدالله بن مسلم السلمي :
 . ٤/٦ .
 المروزي ، أبو عبدالله سهل بن محمد بن
 نصرويه : ٨٧/٥ ، ١٠٢/١١ ، ١٠٣ .
 المروزي ، عبدالله بن منيب : ٦٧/١٠ .
 المروزي ، عبده بن عبدالرحيم : ٢١/٦ .
 المروزي ، أبو عمار الحسين بن مريث : ٤٦/٥ .
 المروزي ، أبو الفتح نصر بن محمد العمري :
 . ٩٨ ، ٩٤/١٢ .
 المروزي ، محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد أبو
 زيد : ٢٩٩/١١ .
 المروزي ، أبو محمد « الحافظ » : ٧٤/١١ .
 المروزي ، محمد بن علي بن حرب : ٣١٥/٤ .
 المروزي ، محمد بن الفرحان بن زرقويه :
 . ٣٠١ ، ٢٩٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٣ - ٢٧١/١١ .
 المروزي ، محمد بن نصر : ١٤٦/١١ .
 المروزي ، ناصر : ١٧١/١٢ .
 المروزي ، أبو نصر محمد بن حمدويه : ٩٧/٥ .
 المروزي ، يوسف بن محمد بن يوسف :
 . ٣١٧ ، ٣١٥/١٠ .

١٦٤/٤ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨١ ،
 ١٢٦/٥ ، ١٢٩ ، ٣٥٤ ، ٩٧/٦ ، ٢٢٦ ،
 ٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ١٦٩/٧ ، ١٧٢ ،
 ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ ،
 ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٧ - ١٩٩ ، ٢٢٧ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥/٨ ،
 ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
 ٦٩ ، ٧١ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٦ ،
 ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ،
 ١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٣٦ - ٢٤١ ، ٢٤٣ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٤ - (٢٥٧) ، ٢٥٨ - ٢٦٠ ،
 ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٣١٠ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ،
 ٢٧/٩ ، ١٠٤ ، ٣٥١ ، ٤٨/١٠ ،
 . ٢١٠ ، ٢٠٦/١٣ .
 مروان الحمار « مروان بن محمد بن مروان بن
 الحكم » : ٢٠٨/٧ ، ٢٦٢/٨ ، ٣١٤ ،
 ٣١٥ ، ٣٣٥ ، ٧/٩ ، ١٢ ، ١٥ ، ٤٠ ،
 ٤٢ ، ٥٢ ، ٨١ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٨ ، ٤/١٠ ، (٢١ - ٢٣) ، ٢٤ ، ٢٨ ،
 ٢٩ ، ٣٦ ، ٤٦ - ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٥ ،
 ٥٩ ، ٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٠/١١ ، ٢٠٦/١٣ .
 مروان ، عبيدالله بن : ٢٠٥/٧ .
 مروان ، منصور بن ملك بلاد بكر : ١٢٠/١٢ .
 مروان بن هشام بن عبدالملك بن مروان :
 . ٢٥ ، ٢٤/١٠ ، ١٦٠/٩ .
 مروان يزيد بن : ٢٠٢/٧ .
 المرواني ، شهاب الدين بن : ١٦٢/١٤ .
 المرواني ، عبدالله بن مروان : ٢٤٣/٦ .
 مرواني ، علاء الدين بن علي بن الحسن :
 . ١١١ ، ١٠٥/١٤ .
 المرواني ، أبو مروان : ١٣٧/٨ .
 المروزي ، أحمد بن عامر بن بشير بن حامد :
 . ٢٠٩/١١ .
 المروزي ، ابراهيم بن محمد : ١٦/١٠ .

١٢٩ ، ٦٧/٦ ، ٢٦٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
 ٣٣٤/٧ ، ٩٣/٨ ، ٣٠٤ ، ٣٥٠/١١ ،
 مريم بنت فرج بن علي : ١٤٣/١٤ .
 مريم ، محمد بن مسلم بن أبي : ١٨/٨ .
 مزاحم بن مزاحم : ٣٦٦/٤ .
 مزاحم ، نصر بن : ٢٥٥/٧ .
 مزدق « داعية فارسي » : ٦٨/١١ .
 مزروع ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن
 مسلم بن مالك « الحنبلي » : ٧٦/١٤ .
 المزعلي ، أبو المظفر بن : ٣٠/١٣ .
 المزكي ، إبراهيم بن محمد بن شجنونة بن
 عبدالله : ٢٧٤/١١ .
 المزكي ، أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن يحيى بن
 سختاوية بن عبدالله : ١١/١٠٥ .
 المزمل « كنية للنبي ﷺ » : ٢٦٥/٦ .
 المزني ، اسماعيل بن يحيى : ٣٦/١١ .
 المزني ، بشر بن سعيد : ٩٣/٩ .
 المزني ، بكر بن عبدالله : ٨٧/٢ ، ١٣٠/٥ ،
 ٩٩/٦ ، ١٠٩ ، ٢٥٦/٩ ، ٢٩٠ ، ٣١٣ .
 المزني ، بلال بن الحرث : ٦/٧ ، ٩١ .
 المزني ، جابر بن فلان : ٢٢٨/٧ .
 المزني ، رافع بن عمرو : ١٩٨/٥ .
 المزني ، رباح بن عثمان : ٨٠/١٠ .
 المزني ، أبو زكريا بن اسحق : ٢٩٣/٤ ،
 ٥٢/٥ .
 المزني ، صالح بن بشير : ١٥٤/٦ .
 المزني ، عبدالرحمن بن أبي عميرة : ١٢١/٨ .
 المزني ، عبدالله بن معقل بن مقرن : ٦٧/٥ ،
 ٨٦/٧ ، ١١٨/٦ .
 المزني ، عبدالله بن المغفل : ١٩٥/٤ ، ٢٩٣ ،
 ٦٠/٨ ، ٥/٥ .
 المزني ، عقبة بن مسلم ، أنظر : عقبة بن
 مسلم .
 المزني ، قرة بن إياس : ٢٦١/٨ .

مروة ، مرار بن : ١٥/١٢ .
 المري ، الجنيد بن عبدالرحمن : ٣٠٣/٩ ،
 ٣١٢ ، ٢٩٩/١٣ .
 المري ، حبيب بن : ٢٣٠/١ .
 المري ، صالح بن : ١٤٧/٦ ، ٢٩٢ ،
 ٣٠١/٩ .
 المري ، أبو العباس : ١٣٨/٩ ، ١٥٩ .
 المري ، كثير بن عبدالله : ٨١/٧ .
 المري ، أبو نصر عبدالوهاب بن عبدالله :
 ١٥٨/٩ .
 مريام ، أبو « أسقف مصر » : ٩٧/٧ ، ٩٨ .
 المرياني ، أبو أيوب : ١٠٩/١٠ - ١١١ .
 المرياني ، خالد : ١٠٩/١٠ .
 المرياني ، سعيد : ١٠٩/١٠ .
 المرياني ، محمد : ١٠٩/١٠ .
 المرياني ، مخلد : ١٠٩/١٠ .
 المرياني ، مسعود : ١٠٩/١٠ .
 مريرة ، محمد بن أبي : ١٧٦/٧ .
 المريسي ، بشر بن غياث : ١٨١/١٠ ، ٢٦١ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٣٤٢ ،
 ٤٣/١١ ، ٦٩ ، ٢٦/١٢ .
 مريم « أخت هارون عليه السلام » : ٢٧٥/١ ،
 ٢/٢ .
 مريم ، أبو بكر بن أبي : ٢٩٨/٦ ، ٥٨/٧ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ١٢٢/٨ ، ١٢٥ ، ٢٥٩ .
 مريم ، أبو سعيد بن أبي : ٦٦/١ ، ١٩٦/٤ ،
 ٢٠١ ، ١٥٣/٥ ، ٢٣٤ ، ٤١/٦ ، ٥٠ ،
 ١٠٤/٨ ، ١٢٢ ، ٢١٧/٩ ، ٢١٤/١٠ ،
 ٢٩١ .
 مريم بنت عثمان بن عفان : ٢١٩/٧ .
 مريم بنت عمران « العذراء البتول » : ٩٧/١ ،
 ١٥٢ ، ٢٣٩ ، ٢٧٦ ، ١٦/٢ ، ٤٨ ،
 ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٧٥ ،
 ١٠٢ ، ١٥١ ، ٣٢٧ ، ٧٠/٣ ، ٧٧ ،

المزني ، مالك بنثابت بن غيلة : ٣٢٤/٣ .
المزني ، أبو محمد أحمد بن عبدالله : ٣٣٣/٤ .
المزني ، مرثد بن عبدالله : ٥١/٩ ، ٨/٦ .
المزني ، مسلم بن يسار : ٥١/٩ .
المزني ، المطلب بن عكاشة : ١٥٩/١٠ .
المزني ، معاوية بن معاوية الليثي : ٤٠/٥ .
المزني ، معقل بن يسار : ١٧٢/٤ ،
٨/ (١٠٣) ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ .
المزني ، هلال بن عامر : ١٩٨/٥ ، ١٩٩ ،
٢٧٦ .
المزني ، أبو وائلة ، أنظر : الذكي ، أياس بن
معاوية .
المزنية ، حمزة بنت الحارث : ٢٩٨/٥ .
مزهر ، شرف الدين بن : ١٨/١٤ ، ١٩ ،
٧٢ .
المزور ، علي بن محمد الأحذب : ٢٩٩/١١ .
المزي ، جمال الدين « الحافظ » : ٣٠٠/١٣ ،
٣٧/١٤ ، ٣٧ ، ٥٥ ، ٧٣ ، ٩١ ، ١٠٦ ،
١٨٩ ، ٢١٤ .
المزي ، جمال الدين يوسف بن قاضي القضاة
شرف الدين أحمد بن الحسين : ٣١٠/١٤ .
المزي ، حبيب بن مرة : ٥٢/١٠ .
المزي ، أبو الحجاج « الحافظ » : ١١/١ ،
١٣٧ ، ٣٠٧ ، ١٤/٢ ، ١٩٨ ، ٣١٥/٣ ،
١٩٤/٤ ، ٢٧٦ ، ١٧٨/٥ ، ٢٠٤ ،
٣٤٧ ، ٨٥/٦ ، ١٣٠ ، ٢٥٨ ، ٢٨٢ ،
٣٢٦/٨ ، ٨٩/٩ ، ٣٣/١١ ، ١٩٠ ،
٣٩/١٣ ، ٢١٧ ، ٣٠٢ ، ٣٣٧ ،
٨٩/١٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
١٣٨ ، ١٤١ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ٣٠٨ .
المزي ، أنظر : الحسين بن الحمام « الشاعر » .
المزي ، زين الدين بن عبدالرحمن بن الشيخ
(الحافظ) : ٢٢٧/١٤ .
المزي ، صالح : ١٥٤/٦ ، ٧٤/٨ .

المزي ، أبو الهيزام : ١٦٨/١٠ .
المزيد ، أبو الحسن علي بن ، أنظر : نور الدولة .
مزيد ، أبو الأغرب بن ديبس بن علي ، أنظر : نور
الدولة .
مزينة ، بنو : ١٧٨/٤ ، ١٧٦/٦ ، ١٢٠/٧ ،
٦٣/٨ ، ٢٥٦/١٣ .
المسافر ، عبدالرحمن بن خالد : ٤/٦ ،
١٧٧/٩ .
المساور ، عبدالله بن : ٣٣٩/٨ .
المساور ، عيسى بن : ١٢٨/٦ .
مساور ، الفضل بن : ١٢٨/٤ ، ١٢٨/٦ .
المسبقي ، صارم الدين ابراهيم : ٢٠٨/١٤ .
المستجير بالله « الخليفة العباسي » : ٢٣٥/١١ .
المسترشد بالله : ١٤١/١٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
(١٨٢) ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،
١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ،
المسترشد ، جلال الدين عميد الدولة أبو علي
الحسن بن أبي المعز بن صدقة محمود
السلطان بن السلطان بن ملكشاه :
٢٠٣/١٢ ، ٢٠٧ - ٢٠٩ .
المسترشد ، الفضل أبو منصور : ٢٠٩/١٢ .
المسترشدي ، جمال الدولة إقبال : ١٩٤/١٢ ،
٢٠٦ ، ٢٣٧ .
المستضيء بأمر الله الناصر لدين الله ، أبو العباس
أحمد بن : ٢٣٨/١٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
٣٢٩ ، ٣٢٨ .
المستضيء ، أبو محمد الحسن بن يوسف بن
المقتفي : ٢٦٢/١٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٧/١٣ ،
١٦ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ١٠٤ .
المستظل ، عرقدة بن : ٢٣١/٨ .
المستظهر ، أبو العباس أحمد : ١١٧/١٢ ،
(١٤٦) ، ١٦٠ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، (١٨٢) ،
١٨٣ ، ١٨٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٤ .

المستعلي ، أبو مسلم : ٢٧٢/١٠ .
المستعلي ، نصر « أمير الثغور لسيف الدولة » :
٢١٦/١١ .

المستنجد بالله « خليفة عباسي » : ٢٢٢/١٢ ،
٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٣٢٩ ، ١٦/١٣ ، ١٦ .

المستنجد بالله ، أبو المظفر يوسف بن المقتفي :
١٢/٢٤١ ، ٢٥٠ .

المستنجدي ، مجير الدين طاشتكين : ١٣/٤٥) .
المستنجدي ، مكلبة بن عبدالله : ١٣/١٣ .

المستنصر بالله « الخليفة العباسي » : ٣٩/١٢ ،
٦١ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٤٥ ،
(١٤٨) ، ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٢٦ ،
١٣/١٠٦ ، ٢٠٩ ، (٢٣١) ، ٢٣٥ ،
١٩١/١٤ .

المستنصر بالله ، أبو جعفر المنصور بن الظاهر
محمد بن الناصر أحمد « خليفة عباسي » :
١١٢/١٣ ، (١١٣) ، ١١٤ ، ١٢٩ ،
١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، (١٦١) ،
١٦٥ ، ٢٧٦ .

المستنصر ، أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير أبو
القاسم بن : ٢٠١/١٢ .
المستنصري ، شرف الدين أبو الفضائل إقبال :
١٦١/١٣ .

المستوعز ، كعب بن ربيعة بن كعب « الشاعر » :
١٣٢/٢ .

المستوفي ، أبو سعيد : ٩٥/١٢ .

مسجع ، بنو : ٩٥/٥ .

مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي البصري
« أبو الحسن المحدث » : ٣٣٢/٤ ، ٣٦/٦ ،
٨٨ .

مشرح « مشرح » ، أنسة بن زيادة بن :
٣١٣/٥ .

مشرح ، صالح بن : ١٠/٩ ،
١٣ .

مسرة « من أشهر العجم » : ١٠٠/٧ .

المستظهر بالله ، أبو عبدالله محمد بن :
١٢/٢٤١) .

المستظهر بالله ، علي بن : ٢٠٣/١٢ .
المستظهر ، يوسف بن المستنجد بالله بن المقتفي :
١٢/٢٦٤ .

المستظفري ، أمير الحاج يمين بن عبدالله أبو الخير :
١٨٢/١٢ .

المستعصم بالله « خليفة عباسي » : ٣٦/١٣ ،
(١٥٩ - ١٦١) ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ،
٢٠٢ ، (٢٠٤) ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،
٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٤٧ .

المستعصم بالله « أولاده : أبو العباس ، أبو
الفضل ، المبارك » : ٢٠٣/١٣ .

المستعصمي ، ياقوت بن عبدالله أبو الدر « الكاتب
جمال الدين » : ٦/١٤ .

المستعلي ، أبو القاسم « صاحب مصر » :
١٦٢/١٢ .

المستعلي بأحكام الله « خليفة مصر الفاطمي » :
١٢/٢٠٠) .

المستعين بالله ، أبو العباس أحمد بن محمد
المتعصم : ١١/٢) ، ٣ ، ٧ ، ٩ ، ٣٤٨ ،
٢٣٨/١٣ .

المستكفي بالله : ١١/٢١٠) - ٢١٢ ، ٢١٥ ،
٢٦٥ ، ١٨/١٢ ، ٢٠٨/١٣ ، ٢٠٩ ،
١٤/٢٠ - ٢٦ ، ٣٠ ، ٤٩ ، ٥٧ ،
١١١ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ،
(١٨٧) ، ١٩١ .

المستمسك بالله ابن الحاكم بأمر الله : ٢٧٧/١٣ .
المستعلي ، أحمد بن المبارك أبو عمر : ١١/٧٧) ،
٧٨ .

المستعلي ، إسحاق بن إبراهيم : ٢١٣/٧ ،
المستعلي ، أبو جعفر كامل بن أحمد : ٤٥/٥ .

المستعلي ، أبو القاسم : ٧٧/٦ .

المستعلي ، محمد بن يزيد : ١٦٦/٦ .

مسعود بن القاري « صحابي » : ٣٧/٣ .
 مسعود ، مجاشع بن : ٣٢٠/٤ ، ١٠٩/٧ ، ١٣٠ .
 مسعود ، مودود بن « ملك » : ٥١/١٢ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٢٩٤/١٣ .
 مسعود ، موسى بن : ٢٨٢/٧ .
 مسعود ، نعيم بن : ٥/٤ ، ١١٣ ، ٢٢٢/٧ .
 المسعودي ، أنظر : لؤلؤ ، بدر الدين « صاحب الحمام في المزة » :
 المسعودي ، محمد بن وهب : ١٣٨/١ ، ٥١ ، ١١/٥ ، ٢٥٥/٣ ، ٢٩٠/٢ ، ١٥/٦ ، ١٧ ، ٤٩ ، ٢٦٥ ، ٢٩١/١٠ ، ٢٥٤/١٤ .
 مسكين ، الحارث بن : ٢٠٢/٤ ، ٢٣١/٨ ، ١٢٩ ، ٧/١١ .
 مسكين ، سلام بن : ٣٠٧/٤ ، ٦١/٦ ، ٢٤٥/٩ ، ٤٢/٨ .
 مسكين ، محمد بن : ١٣١/٥ .
 مسكين ، الوليد بن عمرو بن : ٢٠٢/٥ ، ١٠١/٦ .
 المسلاني ، أمين الدين أبو حيَّان بن أخي قاضي القضاة تاج الدين : ٣٠١/١٤ .
 المسلاني ، جمال الدين « المالكي » : ١٤٣/١٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣١٠ .
 مسلم ، ابن « الحجاجي » : ١٠٦/١٤ .
 مسلم ، إبراهيم بن : ١٨٢/٣ ، ٢٨/٦ ، ١٥٩ ، ١٢٩/٩ ، ١٣٣/١٠ ، ٢٨٤ .
 مسلم ، إسحاق بن : ٥٣/١٠ .
 مسلم ، إسماعيل بن : ١٧٠/٥ ، ١١٨/٦ .
 مسلم ، بسطام بن : ١٣٦/٩ .
 مسلم ، بكار بن : ٥٣/١٠ .
 مسلم بن الحجاج : ١٨/١ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٠ .

مسروح ، رفاعه بن : ٢١٤/٤ .
 مسروح ، نافع بن : ٣٢٠/٥ .
 مسرور ، أبو الفتح بن : ٢٢٧/١١ .
 مسرور ، يوسف بن عمر بن . أنظر : ابا الفتح القواس .
 مسروق بن أبرهة « أخو ملك الحبشة » : ١٥٩/١ ، ١٧٦/٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٣٠٦/٦ .
 مسروق ، خيثمة بن : ١٩٥/٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣٠/٨ .
 مسروق ، سعيد بن : ٢٤٦/٩ ، ٣١٣ ، ٢١/١٠ .
 مسروق ، علي بن سعيد بن : ١٢١/٣ ، ٤٥/٤ ، ١١٦/٥ .
 مسروق ، عمر بن سعيد بن : ٣٥٩/٤ ، ١٢٨ ، ١١٦/٥ .
 مسعدة ، حميد بن : ٣٤٦/١٠ .
 مسعدة ، سعيد بن ، أنظر : الأخفش الأوسط .
 مسعدة ، عمرو بن : ٣٢١/٧ ، ١٩٨/١٠ ، ٢٧٤ .
 مسعر ، مسعر بن أبي : ٢٦٩/٨ .
 مسعود ، إسماعيل بن أبي : ٢٧٢/١٠ .
 مسعود ، الحريث بن : ١٥٨/١١ .
 مسعود ، الربيع بن : ٢٧٣/٦ .
 مسعود ، سعيد بن : ٧٧/٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٤٦ ، ١٣٢/٩ .
 مسعود ، سلمة بن نعيم بن : ٥١/٥ ، ٣٤٠/٦ .
 مسعود ، عبدالرحمن بن : ٢٠٥/٨ ، ٣٠٠/٩ .
 مسعود ، عتبة بن : ٤٠٧/٤ .
 مسعود ، « أبو » : عقبه بن عمرو : ١٦٠/٣ ، ٦٩/٥ .
 مسعود ، علقمة بن : ٤٩/٦ .
 مسعود ، العوام بن حوشب بن الأسود ، أنظر : حوشب ، العوام بن .

، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٠ ، ١٩٥ ، ١٩٤
 ، ٢٢٨ - ٢٢٥ ، ٢١٦ ، ٢١٥ ، ٢٠٧
 ، ٢٥٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٠
 ، ٢٨٥ ، ٢٨٢ ، ٢٧٥ ، ٢٦٨ ، ٢٥٩
 ، ٣٢٦ ، ٣١٦ ، ٣١٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٦
 - ٣٥٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٣٩ ، ٣٣١
 ، ١٧ ، ١١ ، ٨ ، ٦ ، ٤ ، ٣/٦ ، ٣٥٦
 ، ٤٠ ، ٣٨ - ٣٦ ، ٣٤ ، ٢٧ - ٢٤ ، ٢٢
 ، ٧٤ ، ٦٩ ، ٥٢ ، ٥١ ، ٤٩ ، ٤٤ ، ٤١
 ، ٩٨ - ٩٦ ، ٩٣ ، ٨٨ ، ٨١ ، ٧٦
 - ١١٣ ، ١٠٩ ، ١٠٧ - ١٠٥ ، ١٠٠
 ، ١٢٦ ، ١٢٣ ، ١٢٠ ، ١١٨ ، ١١٥
 ، ١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٣٤ ، ١٣١ ، ١٢٩
 ، ١٧٣ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٥ ، ١٦٤
 ، ١٩٨ ، ١٩٦ ، ١٩٢ - ١٨٩ ، ١٧٧
 ، ٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢١٤ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨
 ، ٢٧٤ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٣٥ ، ٢٢٥
 ، ٢٩٢ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨١
 ، ٢٤/٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٠٢ ، ٢٩٤
 ، ٣٠٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٣ - ٢٩١ ، ٢٨٣ ، ٤٨
 ، ١٢٠ ، ١١٩ ، ١٠٩ ، ١٠٥/٨ ، ٣٥٠
 ، ٣٤١ ، ٢٩٢ ، ٢٣٣ ، ١٥٠ ، ١٢٢
 ، ٢٩٤ ، ٦/١٠ ، ١٥٠ ، ١٣٦ ، ٥/٩
 ، ١٣١ ، ١٢٣ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٢٧ - ٢٦/١١
 ، ٢٩٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٠ ، ٢٠٧ ، ١٦٤
 ، ٢٩٩ ، ١٤٩ ، ٦٨/١٣ ، ٤٤/١٢
 . ١٧٥/١٤

مسلم ، الحسن بن : ٣٦٧/٤ .

مسلم ، حيد بن : ١٩٣/٨ .

مسلم ، الربيع بن : ١٥٠/١٠ .

مسلم ، سعيد بن عبدالعزيز بن : ١٥٠/١٠ ،
 . ١٨٣

مسلم ، شمس الدين بن : ٨٧/١٤ ، ١٠١ ،
 . ١١٠ ، ١١١ ، (١٢٦) .

مسلم ، ضرار بن : ١٦٧/٩ .

، ١٥٦ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١١٨ ، ٩٤
 ، ٣١٢ ، ٢٩١ ، ٢٣٦ ، ١٧١ ، ١٧٠
 ، ١٣٠ ، ٩٢/٢ ، ٣٣٦ ، ٣٢٤ ، ٣١٧
 ، ١٤٤ ، ١٤٢ ، ١٤٠ ، ١٣٦ ، ١٣٣
 ، ٥ ، ٣/٣ ، ٢٧٢ ، ٢١٨ ، ٢١٠ ، ١٤٧
 ، ٣٦ ، ٣٤ ، ٣١ ، ٢١ ، ١٦ ، ٨ ، ٦
 ، ١٢٠ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥ ، ٤٤ ، ٣٩
 ، ١٥٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٥ ، ١٢٤
 ، ٢٠٥ ، ٢٠١ ، ١٨٢ ، ١٦٨ ، ١٦٠
 ، ٢٢٣ ، ٢٢١ - ٢١٩ ، ٢١٧ ، ٢١٥
 ، ٢٧٥ ، ٢٦٣ ، ٢٥٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٤
 ، ٢٩٦ ، ٢٩٤ - ٢٩٢ ، ٢٧٩ ، ٢٧٧
 ، ٢٦ ، ١٥/٤ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣١٩
 ، ٤٨ ، ٤٥ ، ٤١ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٢٩ ، ٢٨
 ، ٩٨ ، ٩٦ ، ٨٤ ، ٨٢ ، ٧٧ ، ٧١ ، ٥٠
 ، ١٤٤ ، ١٣١ ، ١٢٩ ، ١٢٣ ، ١٠٩
 ، ١٦٤ ، ١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٤٩ - ١٤٧
 ، ١٨٥ - ١٨٣ ، ١٧٩ ، ١٧٢ - ١٧٠
 ، ٢٠٦ ، ٢٠٠ ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٩٣
 ، ٢٣٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢١٤ ، ٢١٣
 - ٢٧١ ، ٢٦٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥١ ، ٢٤٩
 ، ٢٨٧ ، ٢٨٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٣
 ، ٣١٨ ، ٣٠٧ - ٣٠٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٠
 ، ٣٣٩ ، ٣٣١ ، ٣٢٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٢
 - ٣٦٢ ، ٣٥٩ - ٣٥٦ ، ٣٥٠ ، ٣٤٨
 ، ٢٠ ، ١٠ ، ٧ ، ٦/٥ ، ٣٧٥ ، ٣٦٧
 ، ٤٩ ، ٤٦ ، ٣٨ ، ٣٢ ، ٣١ ، ٢٦ ، ٢٢
 ، ١٠٧ ، ١٠٤ ، ١٠٠ ، ٨٧ ، ٦٧ ، ٦٢
 ، ١١٨ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١١١ ، ١١٠
 ، ١٢٧ ، ١٢٥ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢٠
 ، ١٣٨ ، ١٣٦ ، ١٣٣ ، ١٣١ ، ١٢٩
 ، ١٤٧ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤١ ، ١٣٩
 ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ - ١٥٩ ، ١٦١ -
 ، ١٧٧ ، ١٧٤ - ١٧٢ ، ١٦٩ ، ١٦٦
 ، ١٩١ ، ١٨٩ ، ١٨٧ - ١٨٥ ، ١٨٣

- مسلم ، عبادة بن : ٦٨/١ .
- مسلم ، عبدالرحمن بن : ١٦٧ ، ٨٦/٩ .
- مسلم ، عبدالله بن : ١٦٨/٩ .
- مسلم ، عبدالملك بن : ٢١٣/٦ ، ٦١/٩ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١٤٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٧٨ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، (٣٢٨) .
- مسلم ، عثمان بن : ٣٢٧/٤ ، ٣٥٧ ، ١٥/٥ .
- مسلم ، عطاء بن : ٢٧٠/٧ ، ١٩٩/٨ ، ٢٨٩/٩ .
- مسلم ، عمران بن : ١٦٠/٦ .
- مسلم ، عمرو بن : ١٦٨ ، ١٦٧/٩ .
- مسلم ، أبو الفارسية : ٢١٥/٦ .
- مسلم ، أبو القاسم : ٥٢/١٢ .
- مسلم ، قيس بن : ١٧٧/٥ ، ٢٠١/٦ ، ٣١٩ ، ١٠٢/١٠ .
- مسلم ، كريب بن : ١٨٦/٩ .
- مسلم ، معاذ بن : ١٣٣/١٠ .
- مسلم ، المغيرة بن : ١١٧/٩ .
- مسلم ، نجم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عمر بن عبدالرحمن بن عبدالواحد أبو محمد بن : ١٥٩ ، ١٥٤/١٤ .
- مسلم ، الوليد بن : ٤٥/٣ ، ٩٢ ، ٩١ ، ١١/٤ ، ١٧٩ ، ٢٤٩ ، ٣٣٢ ، ١٩٦/٥ ، ٢٤٧ ، ٢٦٢ ، ٣٣٧ ، ٤٦/٦ ، ١٢٨ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥٥ ، ٣٣٥ ، ١٠/٧ ، ١٥ ، ٢٤ ، ٥٧ ، ٦١ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١٣٣ ، ١٨١ ، ٢٠٨ ، ٢٦٨ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٤٠ ، ٢٠/٨ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ١١٩ ، ٢٤٥ ، ٢٧/٩ ، ٢٩ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٤/٢ .
- ٢٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٦/١٠ ، ٥٠ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٣٤٤ ، ٢٥/١١ ، ٢٧ ، ٦٨ ، ٨٤ ، ٨٠/١٤ ، ١٦٧ .
- مسلم ، يزيد بن : ١١٧/٩ ، (٢٢٣) .
- مسلم ، يسار بن : ١٦٧/٩ ، ١٨٦ .
- المسلماني ، أبو الحسن غزال ، أنظر : أمين الدولة .
- المسلماني ، الرشيد مشير الدولة : ٨/١٤ .
- المسلماني ، عبدالكريم بن العلم هبة الله : ١٤/ (١١٦) .
- مسلماني ، الموصلي ابن : ١٣٧/١٢ .
- مسلمة ، ابن ، أنظر : المعدل أحمد بن محمد .
- مسلمة ، الحارث بن : ٣٣٩/٢ .
- مسلمة ، حبيب بن أبي : ١٢٣/٧ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ .
- مسلمة ، حماد بن : ٣١٣/٩ .
- مسلمة ، شريح بن : ٢٥٨/٣ ، ٩٦/٤ ، ٢٢٠ .
- مسلمة ، عبدالله بن محمود من آل محمد بن : ٣٤٣/٢ ، ١٨٥ ، ١٨٢/٤ ، ١٩٠ ، ١٣٨/٥ ، ١٧٢ ، ٨٨/٦ ، ٨٧/٩ .
- مسلمة ، عمرو بن : ٤٠/٥ .
- مسلمة أبو القاسم بن : ٧٧/١٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١٠١ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٩٨ .
- مسلمة ، محمد بن ، أنظر : الأنصاري ، مسلمة بن محمد .
- مسلمة ، محمود بن : ١٥٠/٤ ، ١٦٩ ، ١٨٦ .
- مسلمة ، همام : ٢٧٨/٩ .
- مسمار ، بكير بن : ٧/٥ ، ١٨/٦ ، ٣٤٠/٧ .
- مسمار ، مهاجر بن : ٢١٢/٥ .
- مسمع بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ ، ١٨٤/٢ .

مسمع ، علي بن محمد بن يوسف بن شبان بن
مالك بن : ٢١٤/٥ .

مسمع ، مالك بن : ٢٤٨/٧ ، ٢٧٥/٨ .

المسمعي ، عبد الملك بن شهاب : ١٣١/١٠ .

المسمعي ، محمد بن شداد : ٢٠١/٨ .

مسهر ، أبو : انظر الدمشقي .

مسهر ، سليمان بن : ٢٢٥/٦ .

مسهر ، عبد الرحمن بن : ٢٤٠/١٠ .

مسهر ، علي بن : ١٢٨/٣ ، ١٣١ ، ١٦٤/٤ ،

١٨٤ ، ١٦٢/٥ ، ٢٧/٦ ، ٥٢ ، ٢١٦ ،

١٣٢/٩ ، ١٥٧ ، ٢٤٠/١٠ .

المسور ، عروة بن : ١٩٢/٦ .

المسيب ، سعيد بن : ٣٣/١ ، ٥٢ ، ٥٥ ،

٦٣ ، ١١٥ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ٣٢٥ ،

٣٢٦ ، ٣٩/٢ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٩٥ ، ١٢٤ ،

١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٨٨ ، ٢٢٤ ،

٢٤١ ، ٢/٣ ، ٤ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٢ ،

٣٨ ، ١٢٤ ، ١٧٣ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ،

٢٤١ ، ٢٧٠ ، ٢٠/٤ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٤٦ ،

٥١ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٦٠ ، ١٧١ ،

١٧٢ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،

٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ،

٣٣٩ ، ٢٧/٥ ، ٣١ ، ٦٩ ، ١٢٦ ،

١٢٩ ، ١٤٢ ، ٢١٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،

٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ،

٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ،

٣٠٧ ، ١٤/٦ ، ١٧ ، ٤١ ، ٩٢ ، ١٢٨ ،

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ،

١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،

٢١١ ، ٢٢٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ،

٢٥٣ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣١٤ ، ٣٣٥ ،

١٤/٧ ، ٧٧ ، ٨١ ، ١٦١ ، ١٩٤ ،

٢٠٢ ، ٢٢٢ ، ٢٤٩ ، ٣١٩ ، ٣٣٤ ،

٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٤٢/٨ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٧٣ ،

٧٦ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ١٠٥ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ،

١٦٣ ، ٢٢١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٩٣ ،

٣١١ ، ٣٣٥ ، ٥/٩ ، ٧ ، ١١ ، ١٥ ،

٦٠ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٢ ،

(٩٩) ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٥ ،

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٩٤ ،

٢٠٠ ، ٢٣٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ ،

٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،

٣٥١ ، ٦/١٠ ، ٤٩ ، ١٩١/١٣ .

المسيب بن سعيد ، يحيى بن : ١١٤/٨ .

المسيب ، الفضل بن محمد بن : ١٥٨/٥ .

المسيب ، القاسم بن سعيد : ٣٠٢/٦ .

المسيبي ، محمد بن إسحاق : ١٥١/٥ .

المسيح « عليه السلام » : انظر عيسى بن مريم .

المسيري ، فلك بن : ١٤٨/١٣ .

المسيس ، بشرى بن « بشرى الفاتني » :

١٢/٤٧) .

مسيلمة الكذاب : ١٦٨/٣ ، ١٩/٤ ، ١٢٤ ،

٢٨/٥ ، ٤٩ - ٥٢ ، ٢٣٦/٦ ، ٢٦٨ ،

٣١١ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، (٣٢٣) - ٣٢٦ ،

٣٣٦ ، ٣٤١ .

المشاجعي ، علي بن فضال : ١٣٢/١٢ .

مشد الشربخانات ، أحمد : ٢٤٠/١٤ .

مشد الشربخانات ، شهاب الدين أحمد بن :

٢٣٦/١٤ .

مشد الشرنجاعة ، شهاب الدين أحمد بن

« الأمير » : ٢٣٨/١٤ .

المشرقي ، الضحاك بن : ٢١٦/٦ .

المشطوب ، سيف الدين علي بن أحمد :

٣٠٠/١٢ ، ٣٠٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ،

٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ١٥/١٣ ، ٣١ ، ٨٠ .

المشطوب ، عماد الدين بن : ٩٢/١٣ .

المشمس ، أسيد بن : ١٦٠/٧ .

المشوج ، عبدالله بن خطل : ٣٧/٣ .

المشيرب « ماء » : ٢٤٦/٣ .

المصاب ، أبو النصر الجهني : ٢٢٥/١٠ .

- مصاد ، عبدالرحمن بن : ١٠/١٠ .
- مصاد ، معاوية بن : ١٠ ، ٩/١٠ .
- مصاد ، هشام بن : ١٢/١٠ .
- مصرف ، طلحة بن : ٢٢٦/٣ ، ٢١١/٥ ، ٣٥٣/٧ ، ٥٢/٩ .
- المصري ، أحمد بن صالح : ١٤٢/٥ ، ١٥٨ ، ٢٣٢ ، ٢/٦ ، ٢٣ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٧ .
- المصري ، بكار بن قتيبة : ٤٧/١١ ، ٤٨ .
- المصري ، بهاء الدين عبدالوهاب الإخيمي : ٣٠٤/١٤ .
- المصري ، تاج الدين علي بن إبراهيم بن عبدالكريم : ١٧٢/١٤ .
- المصري ، أبو الحديد : ١٤١/١١ .
- المصري ، الحسن بن أحمد أبو علي « الكاتب » : ٢٢٨/١١ .
- المصري ، الحسن بن داود بن بابشاذ أبو الحسن : ٢٢٣/١١ .
- المصري ، أبو الحسن علي بن محمد : ١١٦/٥ .
- المصري ، أبو الخطاب بن دحية : ٢٨/٦ .
- المصري ، خليل : ٣٠٦/٧ .
- المصري ، راشد بن سعد : ٥١/١٠ .
- المصري ، زكريا بن يحيى الوقاد : ٣٣٠/١ .
- المصري ، زين الدين أبو الحسن بن علي نجا : ٣٢٦/١٢ .
- المصري ، زين الدين يعقوب بن عبدالله الرفيع بن زيد بن مالك : ٢٥٧/١٣ .
- المصري ، سعيد بن حماد الأنصاري : ٣١/٦ .
- المصري ، سعيد بن محمد بن المغيرة : ١٣٥/٥ .
- المصري ، أبو سعيد بن يونس « المؤرخ » : ٢٣٣/١١ .
- المصري ، طي « الشيخ » : ١٤١/١٣ .
- المصري ، عبدالرحمن بن جحيرة الخولاني : ٥١/٩ .
- المصري ، عبدالغني بن سعيد « الحافظ » : ١٠٣/١١ ، ٣٢٧ ، ٣٤١ ، ٦٠/١٢ .
- المصري ، عبدالله بن يزيد ، أنظر : المقرئ .
- المصري ، أنظر : عرفة الحسن بن .
- المصري ، علي بن صالح : ٣٢٣/١ .
- المصري ، علي بن محمد : ١٣٣/٥ ، ٢٠٦/٦ ، ٢٢٢/١١ .
- المصري ، عماد : ٢٢٢/١٣ .
- المصري ، عمرو بن سواد : ٢٧٦/٥ .
- المصري ، أبو القاسم : ٢٣١/١١ .
- المصري ، كمال الدين : ٩٥/١٣ ، ٩٧ ، ٣٠٠/١٤ .
- المصري ، مجلي بن جميع أبو المعالي المخزومي الأرسوفي : ٢٣٣/١٢ .
- المصري ، أبو محمد عبدالله بن أبي الوحش : ٣١٩/١٢ .
- المصري ، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن علي بن الحسن بن إبراهيم بن طباطبا بن اسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي : ٢٣٥/١١ .
- المصري ، محمد بن عبدالله بن عبدالحكيم : ٤٣/١ .
- المصري ، محمد بن علي بن إبراهيم : ١١٢/١٤ .
- المصري ، أبو المكارم أسعد بن الخطير أبي سعيد مهذب بن مينا بن زكريا الأسعد بن نماتي بن أبي قدامة بن أبي مليح « الكاتب الشاعر » : ٥٣/١٣ .
- المصري ، موسى بن علي اللخمي : ١٤٦/١٠ .
- المصري ، يحيى بن أبي أيوب : ١٤٦/١٠ .
- المصري ، يونس بن بدران بن فيروز جمال الدين : ١٣/٥٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، (١١٤) .
- المصري ، يونس بن عبد الأعلى الصديقي : ٣٧/١١ .
- المصطلق ، بنو : ٢٤١/٣ ، ٢٤٢ ، ١٥٦/٤ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٢١٧/٥ .

مطر ، عامر بن : ١٠٩/٧ ، ٢٤١ .
 مطر ، أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن :
 ١٤٩/٦ .
 مطر ، أبو عمرو بن : ٢٣/٥ ، ٢١٣/٦ ،
 ٤/٨ ، ٩١/٧ .
 مطر ، محمد بن بشير : ٢٧٧/٥ ، ٣٠٨/١١ .
 المطران ، أسعد بن : ٣١٥/١٢ ، ٣٤٧ .
 المطرز ، عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب
 أبو القاسم : ٥٦/١٢ .
 مطرف ، عثمان بن عبدالله : ٢٢٢/٩ .
 مطرف ، محمد بن : ٥١/٦ .
 مطروح ، جمال الدين بن : ١٣/ (١٨٢) .
 مطعم ، جبير بن أبي سليمان بن جبير بن :
 ٦١/١ ، ٦٨ ، ١٦٣/٢ ، ١٨١ ، ٢٦١ ،
 ٣٠٠ ، ١١٨/٣ ، ١١٩ ، ٢٧٩ ، ١١/٤ ،
 ١٧ ، ٢٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٣٤ ، ٣٥٤ ،
 ٣٦٠ ، ١٧٤/٥ ، ٢٢٨ ، ٦٣/٦ ،
 ٢٨٦ ، ٣٢٥ ، ١١٣/٧ ، ٨/ (٤٦) ، ٦٧ ،
 ٧٥ .
 مطعم ، عدي بن نوفل بن : ٤٨/٣ .
 مطعم ، عدي بن هاشم : ٨٥/٣ .
 مطعم ، عمر بن محمد بن جبير بن : ٣٥٤/٤ .
 مطعم ، محمد بن جبير : ٢٨٧/٥ ، ٧٥/٦ ،
 ١٨٦/٩ .
 مطعم ، محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن
 جبير : ٦٣/٦ .
 مطعم ، نافع بن جبير : ٢٩٢/٢ ، ٣٢/٥ ،
 ٣٤/٨ ، ١٠٦/٩ ، (١٨٦) .
 المطلب ، بنو : ٢٦٦/٣ ، ٢٠٠/٤ ، ٢٠٥/٥ ،
 ٢٩٧/٦ ، ٢٠٦ .
 المطلب بن أزهري بن عبد مناف « صحابي » :
 ٣٧/٣ .
 المطلب ، الأسود بن « أبوزمعة » : ١٠٥/٣ ،
 ١٠٦ .

مصعب ، الحسن بن الحسين : ٢٦١/١٠ ،
 ٣٠٧ .
 مصعب ، خارجة بن : ١٥١/١٠ .
 مصعب ، طاهر بن الحسين بن : ٢٢٦/١٠ ،
 ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
 ٣٦/١١ .
 مصعب ، عبدالله بن طاهر بن الحسين : ٩١/٦ ،
 ٢٥٥/١٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ،
 ٣٠٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٤١ ، ٢٠/١١ ،
 ١١٩ .
 مصعب ، عيسى بن : ٣١٥/٨ .
 مصعب ، محمد بن : ٢٣٠/٦ ، ٢٦٢/١٠ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٤ ،
 ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٩-٤/١١ ،
 ١٠٥ ، ٣٥ ، ١٢ ، ١١ .
 المصفي ، محمد بن : ٢٥/٩ .
 مصقلة ، رقية بن : ٤٣/٨ .
 المصلي ، عماد الدين محمد بن يونس « الفقيه
 الشافعي » : ٦٢/١٣ .
 المصمغان « ملك الترك » : ٧٧/١٠ .
 المصيبي ، أحمد بن خباب : ١٩٦/٨ .
 المصيبي ، أبو خيثمة : ٢٠٠/٣ .
 المصيبي ، محمد بن الحسين : ٢٠٦/١٠ .
 المصيبي ، محمد بن كثير : ٢١٧/٦ .
 مضارب ، إياس بن : انظر البجلي ، إياس بن
 مضارب .
 مضر « قبيلة من بني عدنان » : ١٥٦/٢ ،
 ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢٥٧ ،
 ٣٣١ ، ١٥٩/٣ ، ٤٧/٥ .
 مضر بن عدي : ٢٠٦/٢ .
 مضر ، غسان بن : ٣٢١/٨ .
 مضرب ، حارثة بن : ٢٦٠/٣ .
 مضغة « شقيقة بشر الحافي الزاهد » : ٢٩٨/١٠ .

- المطلب بن عبد مناف بن قصي : ٢/٢١٠ ، ٢٥٤ .
- المطلب ، أبو المعالي هبة الله بن محمد بن : ١٧٠/١٢ .
- المطهر « ابن النبي ﷺ » : ٣٠٨ ، ٣٠٧/٥ .
- المطهر ، حبيب بن : ٨٦/٦ ، ٨٧ ، ٢٨٣ ، ١٧٨/٨ ، ١٨٣ .
- المطهر ، عبد الوهاب بن : ١٦٤/١٣ ، ٢٥٠/١٤ .
- المطوعي ، يعقوب بن يوسف بن أيوب أبو بكر : ٨٤/١١ .
- المطيب « ابن النبي ﷺ » : ٣٠٨/٥ .
- مطير ، موسى بن : ١٨٣/٣ .
- المطيري ، محمد بن جعفر : ٣٠٧/٧ .
- المطيع ، أبو بكر عبد الكريم بن : ٢٧٦/١١ ، ٢٨٠ - ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ .
- المطيع ، الطائع لله عبد الكريم بن : ٣٣٢/١١ .
- مطيع ، عبدالله بن : ٣٠٦/٤ ، ٣٢٤/٢ ، ٢٠٥/٧ ، ٢١٨ - ٢١٦ ، ١٦٢/٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٦٢ - ٢٦٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٤٥ .
- المطيع لله : « الخليفة العباسي » : ٢١٠/١١ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٣٠٧ ، ١٨/١٢ ، ٢١٠ ، ٢٣٢/١٣ .
- مظعون ، السائب بن عثمان بن : ٦٨/٣ ، ٦(٣٣٨) .
- مظعون ، عثمان بن : ١٣١/٣ ، ٣٥٠/٤ ، ٩٤/٧ ، ١٣٩ .
- مظعون ، قدامة بن : ٨٣/٧ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ٢٢٧ .
- المظفر ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي « ابن البذي الواعظ البغدادي » : ١٠٩/١٣ .
- المظفر ، بهاء الدين القاسم بن « ابن تاج الأمراء » : ٧٧/٦ .
- مظفر الدين بن زين الدين « الملك » : ٣١٥/١٢ ، ٣١٦ ، ١٤٥/١٣ ، ١٧٠ ، ٢٦٦ .
- المظفر بن أبي عامر المعافري : ٢٨٥/١١ .
- المظفر ، أبو الفتح : ١٢٥/١٢ .
- المظفر ، محمد بن « الحافظ » : ٥٠/١٠ ، ٢٠٩/١١ ، ٥٧/١٢ ، ٦٠ .
- المظفر بن المنصور : ٩٣/١٣ .
- المظفر أبو ، يحيى بن هبيرة (عون الدين) : ٢٢٥/١٢ .
- معاذ بن جبل : ٥١/٢ ، ١٦١ ، ١٨٠ ، ١٦٧/٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٣٢٤ ، ٣٦٨/٤ ، ١٢/٥ ، ٢٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ - ١٠٣ ، ٢١٩ ، ٣٤٠ ، ١٠/٦ ، ١٠٠ ، ١٥١ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٣١٠ ، ٨/٧ ، ١١/١٠ ، ٤٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ، (٩٤) ، ٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٢ ، ٣٥٨ ، ٢٠/٨ ، ٢٣ ، ٥٧ ، ١٢٥ ، ١٥٥/٩ ، ٢٧٦ ، ٢٩٣ ، ٣٣١/١٠ .
- معاذ ، حصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن : ١٥٢ ، ١٤٨/٣ ، ١٠/٤ ، ٣٧ ، ١٢١ ، ١٩٩/٥ .
- معاذ ، سعد بن : ١٠٢/١٢ ، ١٥٧ .
- معاذ ، سليمان بن : ١٣٤/٦ .
- معاذ ، صعب بن : ١٩٥/٤ .
- معاذ ، عبيد الله بن : ١٧١/٤ ، ٢٥٨ ، ١٢٧/٥ ، ٢٩٨/٧ .
- معاذ ، يحيى بن : ٢٠٦/١٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ .
- معاذة « زوجة عبدالله الأعور » : ٧٤/٥ ، ٣٣٤/٧ .
- معاذة العدوية : ١٦/٩ .
- المعافري ، أيوب بن بشير : ٣٠٥/٥ ، ٢٣٣/٦ .

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ، ٣٠٧ ، ٣٦٠ ،
 ٣٦٧ ، ١٥/٥ ، ١٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠٣ ،
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٣٠٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
 ٣٥٤ ، ١٠٤/٦ ، ١٦٩ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ،
 ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٦ - ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨ ، ٣٢١ ،
 ٢١/٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٩١ ،
 ١٠٣ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
 ١٦٥ - ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٤ ،
 ١٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٧ ، ٢٥١ - ٢٥٣ ، ٢٥٧ - ٢٧٢ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ - ٣١٥ ،
 ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٧ ، ٨/٨ ، ٩ ، ١٣ -
 ١٥ ، ١٨ - ١٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ - ٣١ ،
 ٣٣ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ - ٥١ ، ٥٣ ،
 ٥٥ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ،
 ٧٢ ، ٧٧ - ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ،
 ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١٥ ،
 (١١٧) - ١٢٤ ، ١٢٦ - ١٢٨ ، ١٣٠ -
 ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
 ١٧١ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٤ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ،
 ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ،
 ٥/٩ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٨ ،
 ٤٢ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٩٦ ،
 ١٠١ ، ١٤٥ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٩٠ ،
 ٢٠٠ ، ٣٢٠ ، ٣٤١ ، ٤٥/١٠ ، ٤٨ ،
 ٥٠ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ٢١٩ ،
 ٨٣/١١ ، ١٧٢ ، ٢٤٠ ، ٣٥٥ ،

المعافري ، أوبيان : ٢٥١/٦ .
 المعافري ، أبو عامر محمد بن أبي عامر :
 ٢٨٥/١١ .
 المعافري ، أبو عياش : ٣٢١/٩ .
 المعافري ، أبو قبيل : ٢٩/١٠ .
 المعافري ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن
 أيوب ، أنظر هشام بن عبد الملك .
 المعافري ، يزيد بن عمرو : ٣٤٨/٦ .
 المعالي أبو : (الشريف سيف الدولة) :
 ٢٦٨/٦ ، ٢٦٤/١١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ،
 ٢٨٦ .
 المعالي ، أبو عصرون شهاب الدين : ٢٦٤/١٢ ،
 ٢٨٣ .
 معانة بنت جوشن من بني دب بن جرهم « زوجة
 معد » : ١٩٤/٢ .
 معاوية ، أوفى بن الحارث بن جشم بن :
 ٣٣٨/٤ .
 معاوية ، أياس بن : ٩٤/٩ ، ١٨٥ .
 معاوية ، بجير بن : ١٨٠/١٠ .
 معاوية ، جرويل بن : ٣٤٤/٥ .
 معاوية ، جزء بن : ٨٣/٧ .
 معاوية ، الحسين بن : ٨٧ ، ٨٦/١٠ ، ٩٠ .
 معاوية بن خديج : ٦٩/٣ ، ٣١٥/٧ ، ٣١٦ ،
 ٣١/٨ ، ٤٥ ، (٦٠) ، ٦١ ، ٨٢ ،
 ٣٢٨ ، ٦٣/٩ .
 معاوية ، أبو خيثمة زهير بن : ٨٢/٤ ، ٦٧/٥ ،
 ١٢٣/٦ ، ١٢٤ ، ٢٤٨ ، ١٥/٨ ، ١٩ ،
 ٤١ .
 معاوية ، رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن
 لوزان بن : ٣٥١/٤ .
 معاوية بن سعيد بن العاص : ٣٥٠/٥ .
 معاوية بن أبي سفيان : ١٨/١٠ ، ٣٨ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٧ ، ٦٣/٢ ، ١٠٦ ، ١٣٤ ، ١٤١ ،
 ٢٢١ - ٢٢٣ ، ٢٩٣ ، ١٠٩/٣ ،
 ١١٥ ، ١٦٦ ، ١٨/٤ ، ٤٣ ، ٦٦ ، ٧٠ ،

المعتزلي ، سالم بن بذارين علي المصري
« المتشيع » : ٢٦٨/١٣ .

المعتزلي ، عبد الجبار بن أحمد : ٢٩١/١١ ،
٩٦ ، ٩١/١٢ .

المعتزلي ، أبو الوليد : ١٨٤/١٢ .
المعتصم ، « الخليفة العباسي » : ٢٢٢/١٠ ،
٢٤٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، (٢٨٠) ، ٢٨١ ،
٢٨٤ - ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ -
٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،
٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ - ٣٣٥ ،
٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٦٨/١١ ، ٢١٠/١٢ ،
٢٠٨/١٣ ، ٢٣٢ ، ٣٥١ .

المعتضد « الخليفة العباسي » : ٩٩/١٠ ،
٤٩/١١ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ،
٧٢ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٠ ، ٨٥ ، (٨٦) ،
٩٢ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٤٨ ،
١٧٠ ، ١٩٦ ، ٢٢٣ ، ٢١٠/١٢ ،
٢٠٩/١٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤١/١٤ ، ٢٤٥ .

المعتضد « اولاده » : ١٠٥/١١ .
المعتمد ، عبدالله بن : ٧٢ ، ٧١/٧ .
المعتمد ، ابراهيم « والي دمشق » :
١٣/ (١١٥) .

المعتمد على الله « الخليفة العباسي » : ٢٣/١١ ،
٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٦٤ ،
(٦٥) ، ٦٦ ، ٣٣٥ .

المعتمد ، مفاخر الدين ابراهيم : ٩٢/١٣ .
المعتمر ، خالد بن : ٢٥٧/٧ - ٢٦٦ .
المعتمر ، عبدالله بن الهيثم بن عبدالله بن :
٨٤/١١ .

المعتمر ، منصور بن : ٣٤٢/٢ ، ١٩٨/١٠ .
معد ، خالد بن : ٨٥/٢ .
معد بن عدنان بن أدد بن زئد بن اليرى بن اعراق
الثري : ١٩٣/٢ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢١٢ .
معدان ، خالد بن : ٣٠٦/٢ ، ١٠/٦ ،
٣٦/٨ ، ٦٢/٩ ، ١٨٥ ، ٣٠٠ .

٩٢/١٢ ، ١٠٢ ، ٢٠٦/١٣ ، ٢٤/١٤ ،
٢٥٠ .

معاوية بن أبي سفيان ، عبدالرحمن بن :
١٤٤/٨ .

معاوية بن أبي سفيان ، عبدالله بن : ١٤٤/٨ ،
٢٢٧ .

معاوية ، العلاء بن الحارث بن جشم بن :
٣٣٨/٤ .

معاوية بن قرة : ٢٠/١ ، ٦١/٢ ، ٩٦/٤ .
معاوية ، مروان بن : ٥٤/٦ ، ٩١ ، ٣٤٧/٧ ،
٢٦٠/٨ .

معاوية بن أبي معاوية : (١٤)/٥ .
معاوية ، الهيثم بن : ١١٤ ، ١١٣/١٠ .
المعايري ، عبدالرحمن : ١٤١/٣ .
معبد ، أبو : أنظر : الخزاعي ، أبا معبد .
معبد ، أم « الخزاعية » : ١٩٠/٣ ، ١٩٢ ،
١٩٤ ، ٢٩/٦ ، ١٠٢ .

معبد ، بدر الدين بن : ١٦٢/١٤ .
معبد ، جلال الدين بن : ٣٦/١٤ .
معبد ، سهل بن : ٥٧/٨ .
معبد ، العباس بن عبدالله بن : ٢٨٤/٣ .
معبد ، أبو عقيل زهرة بن : ٥٧/١٠ .
معبد ، علاء الدين بن (الأمير) : ٩٧/١٤ ،
١٠١ .

معبد ، وابصة بن : ٨٨/٥ ، ١٢٩ .
معتب ، بنو « من ثقيف » : ١٩٢/٢ ، ٣٣/٥ .
معتب ، الحكم بن عمرو بن وهب بن : ٢٩/٥ .
معتب ، شرحبيل بن غيلان بن سلمة : ٢٩/٥ .
المعتر ، ابن « الشاعر » : ٨٠/١١ .

المعتر « الخليفة العباسي » : ٣١٤/١٠ ، ٣٣٨ ،
٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٧/١١ - ٩ ، (١٠) ، ١١ ،
١٤ - ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٤٦ ، ١١٠ ،
١٦٩ ، ١٢٠/١٢ ، ٢٠٨/١٣ ، ٢٣٢ .
المعتزلي ، أبو الحسين البصري : ٥٣/١٢ ،
١٢٩ .

معدان ، عفير بن : ١٤٩/١٠ .

المعدل ، أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن أبو
الفرج : ١٢/ (١٧) .

المعدل ، أبو الحسن علي بن حماد : ٣٠٦/٧ .

المعدل ، دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن

أبو محمد السجستاني : ٢٤١/١١ ، ١٧/١٢ .

معدى كرب ، عمرو بن : ٣٤٤/٢ ، ٣٤٥ ،

٧١/٥ ، ٧٢ ، ٣٠٨/٦ ، ٣٣١ ، ٤٣/٧ ،

١٠٨ ، ١٠٩ ، (١١٩) ، ١٦٠ ،

٣٠٥/١٠ .

معدى كرب ، كثير بن الصلت : ٢١/٩ .

معدى كرب ، المقدام بن : ٧٣/٩ .

معور ، البراء بن بشر بن : ١٥٨/٣ ، ١٦٠ ،

١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،

٢١١/٤ ، ٢١٤ ، ١٨٧/٦ ، ٢٧١ ،

٣٢٤ ، ١٤٤/٧ .

معروف ، رباح بن أبي : ٢١/٣ ، ٤٤/٤ .

معروف ، عمرو بن : ١٠٢/٥ .

معروف الكرخي : ١٣/١١ .

معروف ، أبو محمد : ٢٨٠/١١ ، ٢٨٣ ،

٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٤ .

معروف ، هارون بن : ٤/٥ ، ١٠٢ ، ٤١/٨ ،

١٠٨ ، ١٣٥ ، ١٣٩/٩ ، ١٩٢ ،

٣٠٨/١٠ .

المعري ، شمس الدين أبو الفتوح أسعد بن المنجي

التنوشي : ١٦٣/١٣ .

المعري ، أبو علي : ١٧٥/١٢ .

المعز ، تميم بن : ٢٩٣/١١ .

معز الدولة بن بويه : ٢٠٧/١١ ، ٢١١ -

٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٩ - ٢٢٧ ، ٢٢٩ ،

٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ،

٢٤٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ،

٢٦٧ ، ٢٧١ - ٢٧٧ ، ٢٨٠ - (٢٨٣) ،

٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ،

٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٤٣ ،

٥١/١٢ ، ٦٢ ، ٨٥/١٣ .

معز الدولة ، شرف الدين جلال الإسلام :
٢٥٤/١٢ .

المعز ، شمس الدين بن : ٩٧/١٤ .

المعز ، سيف الدين : ٢١٦/١٤ .

المعزل ، أحمد بن : ٣٥٠/١٠ .

المعزى ، أبو القاسم بن « الوزير » : ٣٠٢/١٠ .

المعطل ، صفوان بن : ١٤٦/٨ .

المعظم ، ابن : ١٩٥/١٤ .

المعظم ، شهاب الدين غازي بن الملك الناصر

داود بن : ٦٨/١٤ .

المعظم ، علاء الدين بن : ٢٥٣/١٤ .

المعظم ، عيسى بن العادل « السلطان » :

١٦/١٣ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٥ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،

١١٢ ، ١١٧ ، (١٢١) ، ١٥٠/١٤ .

المعظم ، فخر الدين أبو منصور توران شاه بن

الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب :

٤/١٣ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٥٤ ، ٥٨ ،

٦٤ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ -

٨١ ، ٨٤ .

المعظم ، الناصر بن داود : ١٢٣/١٣ ، ١٢٤ ،

١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ،

١٥٢ - ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ،

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ،

١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢٣٦ ،

٢٦٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ .

المعظم ، نجم الدين يوسف بن الملك داود بن

« الملك الأوحدي » : ٥/١٤ .

معقل ، سالم بن « مولى أبي حذيفة » : ٣١٩/٣ .

معقل ، عبد الصمد بن : ٢٨٠/٩ ، ٢٨٥ ،

٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ .

معقل ، عبدالله بن : ٢٥٢/٦ .

معقل ، علي بن : ٣٥/١ .

المعلى ، أحمد بن « الراوية » : ١٩٦/١٠ .

المعني ، عفان : ٢٩٧/٨ .
معيط ، أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي :
٢٤٥/٦ ، ٥٠/١٠ .

معيط ، خالد بن أبي : ٢١٤/٨ ، ٢٢٠/٩ .
معيط ، عقبة بن أبي : ٣٢/٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ،
٥٢ ، ١٣٤/٣ ، ٣٠٥ ، ٢٦٢/٦ ، ٢٦٣ ،
١٢٨/٨ ، ١٢٩/٩ ، ٥٠/١٠ .
معيط ، عمارة بن عقبة بن أبي : ١٥٦/٨ ،
٢١٤ .

معيط ، الوليد بن عقبة بن أبي : ١٤٩/٧ -
١٥١ ، ١٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٤/٨ ،
٨٤ ، (٢١٤) ، ٢٩٣ .

المعيطي ، عمر بن الوليد بن هشام : ١٨٨/٩ .
المعيطي ، الوليد بن هشام : ١٩٤/٢ ،
٢٤٥/٥ ، ٩٥/٩ ، ٥٠/١٠ .
معيقب ، عبدالله بن المغيرة : ١٥٢/٣ .

معين ، ثعلبة بن أبي : ٣٤٥/٩ .
معين ، يحيى بن : ٣٨/١ ، ٧٥ ، ٩٧ ، ٢٣٢ ،
١٠١/٤ ، ١٨٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤/٥ ، ١٢٩ ،
١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٩٠ ، ٣٢١ ، ٤٦/٦ ،
٨١ ، ١٣٤ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢١٦ ،
٢٤٣ ، ٩٧/٧ ، ٣٥٩ ، ٥/٨ ، ٤٤ ،
٨٦ ، ١٦٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٣٠١ ،
٣١١ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٦/٩ ، ٣٤ ، ٨٤ ،
١٧٩ ، ١٩٢ ، ٣٣٤ ، ٣٥٣ ، ٢٠/١٠ ،
٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٧٨ ، ٩٥ ، ١٠٧ ،
١١٦ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ،
١٤٦ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٥٣ ،
٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣٢٦ ،
٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٢٩/١١ ، ٤٩ ، ٥١ ،
٥٤ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣١ ، ١٦٣ .

معين الدين الحسن بن شيخ الشيوخ :
١٦٦/١٣ ، ١٧١ .

المغراء ، فروة بن أبي : ١٣١/٣ .

المعلى ، الجارود بن بشر : ٤٨/٥ ، ٨٤/٧ .
المعلى ، حميد بن عبيد « مولى النبي ﷺ » :
٤٦/١٠ .

المعلى ، سعيد بن : ٢٥٣/٣ ، ٢٣٠/٥ .
المعلى ، سويد بن أبي : ٢٢٩/٥ ، ٥٤/٦ .
المعلى ، مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن :
٢١١/٤ ، ٢٢٩/٨ .

المعلى ، يحيى بن : ٣١٢/٧ .
المعلم ، حسين : ٤٣/٤ .
المعلم ، رشيد ابو الفداء اسماعيل ابو محمد
القرشي الحنفي : ٧٢/١٤ .

المعلم ، عبدالكبير : ٢٤٣/٩ .
المعلم ، أبو عبدالله محمد بن النعمان بن :
٣٣٨/١١ ، ٣٣٩ ، ١٨/١٢ .
معمربن الحارث : أنظر ، الجمحي ، معمربن
الحارث .

معمربن ، حاطب بن الحارث بن معمربن « صحابي » :
٦٨/٣ ، ٢٣٨ ، ١٧٣/٤ ، ٢١٤ ،
١٠/٥ ، ١٤٣/٧ .

معمربن ، حطاب بن : ٦٨/٣ ، ٧٣/٤ ،
١٤٣/٧ .

المعمر ، الصالح « الشيخ » أبو بكر محمد بن
مسعود بن بهروز البغدادي : ١٥١/١٣ .

معمر ، عبدالرحمن بن : ١٨/٨ .
معمر ، عمر بن عبدالله بن : ٢٨٧/٨ ، ٢٩٣ ،
٢٩٤ .

معمر ، محمد بن : ٢١٢/٢ ، ٦٨/٣ ، ١٦٠ ،
١٩١ ، ١٧٣/٤ ، ٢١٧ ، ٣/٦ ،
٢٩٥/٧ .

المعمري ، أبو الحسن بن علي بن شبيب أبو علي :
١٠٦/١١ .

معن بن أوس : ١٠٣/٩ .
معن بن زائدة : ٣٨/١٠ ، ٥٨ ، ٧٦ ، ١٠٩ ،
١٧٩ ، ١٥٤ .

المعني ، عبدالله بن سعيد : ١٩١/٥ ، ٢٠٠ .

المغربي ، رسلان علي (شيخ) : ١٧٣/١٣ ، ٢٨٣ .
 المغربي ، باديس : ٣٠٢/١١ .
 المغربي ، تميم بن المعز : ١٥٢/١٢ .
 المغربي ، أبو الحسن : ١٤٠/١٣ .
 المغربي ، الحسين بن علي بن الحسين أبو القاسم : ٢٣/١٢ .
 المغربي ، أبو دبوس عثمان بن سعيد : ١٥٥/١٤ .
 المغربي ، زين الدين عبدالنور « الشيخ » : ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ١٥٧/١٤ .
 المغربي ، عبدالعزيز بن علي بن عبدالجبار : ١٨٣/١٣ .
 المغربي ، عبدالله بن رشيف : ٢٢٩/١٤ .
 المغربي ، أبو عثمان : ٣٠٢ ، ٢٢٦/١١ .
 المغربي ، علي بن زهرة : ١٤٤ ، ٦٦/١٤ ، ٢٢٧ .
 المغربي ، أبو علي بن الوليد : ١٦٠/١٢ .
 المغربي ، أبو القاسم : ٨٧/١٢ .
 المغربي ، محمد بن اسماعيل أبو عبدالله : ١٣٤ ، ١١٧/١١ .
 المغربي ، أبو محمد بن أبي حمزة (المالكي) : ٣٤٦/١٣ .
 المغربي ، أبو يعقوب (الشيخ) : ٥/١٤ .
 المغزال ، أنظر : الزهر ، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن أبي .
 مغفل ، العباس بن عبدالله بن : ٢٩٩/٣ ، ١٨٩/٦ .
 المغلس ، جبران بن طوق : ١٣١ ، ١٥/١١ .
 المغلس ، مصقلة بن هبيرة أبو : ٣١٠/٧ .
 المغول « قوم » : ١١٠/٢ ، ٢٧٦/١٣ ، ٨٠ ، ٣/١٤ .
 مغول ، مالك بن : ١٧٧/٤ ، ٢٧/٣ ، ٢٥١/٥ ، ٢٠٢ ، ١٣١/١٠ ، ٢٨٤ .
 المغيث ، أبو : ٦٨/٥ .

المغيث ، العزيز بن : ٢٦٠/١٣ .
 المغيث ، عمر بن الصالح أيوب « ملك » : ١٧٩ ، ١٦٥ ، ١٦٢/١٣ .
 المغيث ، فتح الدين عمر بن أبي المعاذي : ٥٤/١٣ .
 المغيرة ، بنو : ١١٦/٧ ، ١٦٩/٣ .
 المغيرة ، جعفر بن أبي : ٣٠٢/٤ ، ٥٨/١ ، ١٠٠/٥ ، ٢٢١/٦ ، ١٩٨ ، ٢٥١ ، ٢٠٨/٧ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٧٥/٨ ، ٢٥٩ ، ٣٣٩ ، ٣٣١/١٠ .
 المغيرة ، زهير بن أبي أمية : ٢٩٩/٤ .
 المغيرة ، سكن بن : ٤/٥ .
 المغيرة ، سلمة بن هشام بن : ٣٣/٧ ، ٦٨/٣ .
 المغيرة ، سليمان بن : ٣٥ ، ٣٤/٣ ، ٦٣/١ ، ٢٧٧ ، ٣٢ ، ٣١/٤ ، ٤٢ ، ١٤٧ ، ١٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٦٢/٥ ، ٢٤١ ، ٣٣٩ ، ٢٣/٦ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ٢٦١ ، ٣٠٢/٧ ، ١٤٧/١٠ .
 المغيرة ، العاص بن هشام بن : ٢٥٨/٣ ، ٢٩٠ .
 المغيرة ، عبدالعزيز بن : ٧٣/٥ .
 المغيرة ، عبدالله بن : ٢٥١/٣ ، ٣٤/٥ ، ٤١/٦ .
 المغيرة ، عثمان بن : ٢١٨/٦ .
 المغيرة ، عمرو بن الحفص : ١١٥/٧ .
 المغيرة ، الفاكه بن : ٥١/٧ ، ١٤٧/١ .
 المغيرة ، أبو قيس بن الوليد بن : ٢٩٦/٣ .
 المغيرة ، نوفل بن عبدالله : ١١٦/٤ .
 مفارق ، حبيب : ١٠٧/١٤ .
 المفسر ، هبة الله بن سلامة أبو القاسم الضرير : ٨/١٢ .
 المفضل ، بشر بن : ٧٤/٦ ، ٢٠٤ ، ٤٣/٤ ، ١٩٨/١٠ .
 المفضل ، سماك بن : ٣٠٠/٩ .
 المفضل ، الضبي بن : ٢١٩/١٠ .

٦٥٠

مفضل ، علم الدين محمد بن قطب الدين
أحمد بن : ١٧٤/١٤ .
المفضل ، القاسم بن : ١٧٨/٧ .
مفضل ، نجم أخو بدر : ٢١٧/١٣ .
مفلح ، شمس الدين محمد بن « الحنبلي » :
١٧٧/١٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ .
مفلح ، عبدالرحمن بن : ٣١/١١ ، ٣٢ .
مفلح ، علي بن : ٣٠/١١ .
المفيد ، أبوبكر : ٥٢/١٢ .
المفيد ، محمد بن أحمد « الحافظ » : ١٩٠/١١ .
المقاتل ، الحسين بن : ٣٦٠/٧ .
مقاتل ، علي بن : ٢٧٣/١٠ ، ١٨٨/١١ ، ٢١٠ .
مقاتل ، محمد بن : ١٥٩/١ ، ١١٦/٤ ، ٢٠٨/٥ ، ٢٧٢ ، ٦/٦ ، ٨٩ .
المقبري ، الحسن : ٢٥٣/٥ .
المقبري ، سعيد : ٦٠/١ ، ٦٥ ، ٣٢٤ ، ١١٠/٤ ، ١١١ ، ١٤٩ ، ٦٢/٥ ، ١١٧ ، ٣٤/٦ ، ٤٨ ، ١١٩ ، ١٧٢ ، ١٠٥/٨ ، ١١٤ ، ٤/٩ ، ١٠٦ .
المقبري ، علي بن أحمد بن عمر بن حفص :
١٢٨/٥ .
المقبري ، الليث بن سعد بن أبي سعيد :
٢٥٧/٦ .
المقبري ، مسلم بن خرق : ١٢٧/٥ .
مقبل ، روح بن بشير : ١١/١٠ .
المقتدر ، الحسن بن عيسى بن أبي محمد العباسي :
٥٨/١٢ .
المقتدر ، عبدالواحد بن : ٣٤٢/١١ .
المقتدر بالله « الخليفة العباسي » : ٦٨/١١ ، ٧٧ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، (١٦٩) ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩ .

١٩٧ ، ٢٥٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٢٩ ، ٤/١٢ ، ١٨ ، ٦٧ ، ١٤٦ ، ٢١٠ ، ٢٠٨/١٣ .
المقتدر بالله ، ابراهيم بن : ١٧١/١١ .
المقتدر بالله ، أبو العباس بن : ١٧١/١١ .
المقتدر بالله ، عباس بن : ١٧١/١١ .
المقتدر بالله ، علي بن : ١٧١/١١ ، ٢٧٧ .
المقتدر بالله ، الفضل بن : ١٧١/١١ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٧ .
المقتدر بالله ، هارون بن : ١٧١/١١ .
المقتدى بأمر الله ، أبو القاسم عبدالله : ٦٩/١٢ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ١١٠-١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، (١٤٥-١٤٨) ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٣ .
المقتصد ابن الأمير أبي احمد المتوكل : ١٧٧/١٣ .
المقتضي بن الذخيرة بن القائم بأمر الله :
٢٣٨/١٣ .
المقتضوي ، طاشتكين بن عبدالله : ٤٥/١٣-٤٧ .
المقتضي لأمر الله أبي عبدالله بن المستظهر :
٢٣١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٠ ، (٢١٠)/١٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٩٧ ، ٣٢٩ ، ٧/١٣ ، ١٦ ، ١٧٧ ، ٢٣٢ .
مقحط « من قحطان » : ١٥٦/٢ .
المقداد ، نجيب بن : ١٣٧/١٤ .
المقدام بن عمرو : ٢٨/٣ ، ٥٨ ، ٩١ ، ١٩٨/٨ .
المقدام ، مصعب بن : ٢٦٧/٣ ، ١٨٥/٤ ، ٤٧/٦ .
المقدام ، معدي كرب بن : ٣٦/٨ .
المقدسي ، أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالواحد بن
علي بن سرور « الشيخ العماد » :
(٧٧)/١٣ .

- المقدسي ، برهان الدين : ٣٢٠/١٤ .
- المقدسي ، بهاء الدين بن « الشيخ » : ١٠١/١٤ .
- المقدسي ، تقي الدين أحمد بن المعز عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض : ٦٥/١٤ .
- المقدسي ، التقي سليمان : ٣٤٦/١٣ ، ٧٥ ، ٧٤/١٤ .
- المقدسي ، جمال الدين يوسف بن محمد « قاضي القضاة الحنبلي » : ٢٩٤/١٤ .
- المقدسي ، الجمال عبد الله بن عبد الغني : ١٣٣/١٣ .
- المقدسي ، ابن الزكي شرف الدين أحمد بن نعمة : ٣٠٢/١٣ .
- المقدسي ، سعد الدين أبو زكريا يحيى « الشيخ » : ١٠١/١٤ .
- المقدسي ، سليمان بن حمزة : ٣٤٤/١٣ .
- المقدسي ، أبو سليمان بن عبد الرحمن بن عبد الغني : ١٠٠/١٣ .
- المقدسي ، انظر : أبا شامة شهاب الدين .
- المقدسي ، شرف الدين أحمد بن جمال الدين أحمد بن نعمة بن أحمد : ٣٣٥ ، ٣٢٢/١٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤١-٣٣٨ .
- المقدسي ، شرف الدين بن عبد الله بن شرف الدين حسن بن الحافظ أبو موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغني : ١٥٤/١٤ ، (٣٨)/١٣ .
- المقدسي ، شرف الدين أبو الفضل الحسين بن شرف الدين أبو بكر عبد الله بن أبي عمر : ١٣/ (٣٤٥) .
- المقدسي ، شرف الدين أبو محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغني « الحنبلي » : ١٥٩/١٤ .
- المقدسي ، شمس الدين أحمد بن عماد : ٢٦٢/١٣ .
- المقدسي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي « الإمام الحنبلي » : ١٨٩/١٤ .
- المقدسي ، شمس الدين محمد بن سعد : ١٨٢/١٣ ، ٢٤٥ ، ٣٢/١٤ .
- المقدسي ، شمس الدين محمد بن عماد الدين أحمد بن أبي جبار « الحنبلي » : ٢١٠/١٤ .
- المقدسي ، شمس الدين بن مفلح « الإمام العادل الحنبلي » : ٢٩٤/١٤ .
- المقدسي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن شيخ الإمام تقي الدين محمد بن جبار بن عبد الولي بن جباري « المقرئ المرادوي الحنبلي » : ١٤٢/١٤ ، ٢٧١ .
- المقدسي ، شهاب الدين محمد بن خلف بن راجح « الشيخ الصالح » : ٩٦/١٣ ، ١٤/ (٥٠) .
- المقدسي ، الصدر شمس الدين محمد بن سليمان بن حمائل بن علي « ابن غانم » : ١٤/١٤ .
- المقدسي ، ضمرة بن حبيب : ٣٣٣/١ .
- المقدسي ، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد « الحافظ » : ١١/١ ، ٣١٤/٣ ، ٥٨/٧ ، ١٦٩ ، ١٣/ (١٦٩) .
- المقدسي طاهر بن محمد بن طاهر أبو زرعة : ٢٦٤/١٢ .
- المقدسي ، عبد الغني : ١٠٨/٣ ، ٣٢٩/١٢ ، ٢٠/١٣ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، (٧٤) ، ٧٧ ، ١٠٠ .
- المقدسي ، عز الدين : ٢٩٢/١٣ ، ١٤/ (١٢٧) ، (١٥٤) .
- المقدسي ، علاء الدين بن غانم أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن حمائل بن علي : ١٧٨/١٤ .
- المقدسي ، علي ناصر الدين : ٣١٦/١٣ .
- المقدسي ، عماد الدين داود بن عمر بن يوسف : ١٥٥/١٣ .
- المقدسي ، أبو عمر محمد بن قدامة : ٣٨/١٣ ، (٥٨) .

المقدسي ، عيسى بن عبدالرحمن بن معالي بن
أحمد بن إسماعيل بن عطف بن مبارك بن
علي بن أبي الجيش (الشيخ الصالح) :
١١٥ ، ٩٥/١٤ .

المقدسي ، محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة أبو
عمر « الشيخ الصالح » : ٥٨/١٣ ، ٥٩ ،
٧٣ ، ٣٠٢ .

المقدسي ، محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي
الفرج أبو عبدالله : ١٣/ (٢١٣) .

المقدسي ، محمد بن طاهر : ٦٧/١١ ، ٣٥٥ ،
١٧٨-١٧٦/١٢ .

المقدسي ، محمد بن عبدالغني بن أبي بكر :
١٣٣/١٣ .

المقدسي ، مؤتمن بن أحمد بن علي بن الحسين بن
عبدالله أبو نصر الساجي : ١٧٨/١٢ .

المقدسي ، موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة
« الشيخ » : ٢١٤/١١ ، ٣٢٩/١٢ ،
٣٨/١٣ ، ٧٧ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
١٧١ ، ٢١١ ، ٢٥٠ ، ٣٠٦ ، ٢٢٥/١٤ .

المقدسي ، موفق الدين أبو عبدالله عمر بن
يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل
« الخطيب » : ١٣/ (٩٦) ، ١٤/ (١٨٠) .

المقدسي ، موفق الدين بن نجا : ١٨٤/١٤ .

المقدسي ، ناصر الدين محمد بن عبدالرحمن :
٣١٠/١٣ ، ٣١١ ، ٣٢٤ .

المقدسي ، نجم الدين بن شمس الدين :
٣٤٥/١٣ .

المقدسي ، نصر بن إبراهيم : ٢٢٣/١٢ ،
١٢٨/١٣ .

المقدسي ، هارون (الشيخ) : ١٠٩/١٤ .

المقدسي ، يحيى بن أيوب : ٣٤٣/١٠ .

٥٠٤٥ تمر الساقى : ١٩٥/١٤ .

مقدم ، شمس الدين بن : ٢٨٥/١٢ ، ٢٨٦ ،
٢٨٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ .

(٣٢٩) ، ٣٥٢ .

المقدم ، القاسم بن يحيى بن : ١٣٤/٥ .

المقدمي ، عبدالله بن أبي بكر : ٢٨٣/٩ .

المقدمي ، علي بن محمد : ٢١٤/٥ .

المقدمي ، محمد بن أبي بكر : ٢٥١/٣ ،
١٤٦/٤ ، ١١٢/٥ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
١٤٩ ، ١٥٤ ، ٣١٤ ، ١٢٢/٦ ،
١٧٨/٧ ، ٢٠٤ ، ٣١٢/١٠ .

المقدوني ، اسكندر بن فيليس « ذو القرنين » :
٢٩٩/١ ، ٢/ (١٠٢) ، ١٠٣ ، ١٠٥ -
١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٤٠ ، ١٧٢ ،
١٨٢ ، ٢٠٦ ، ٦٤/٦ ، ١٧١ ، ٧٤/٧ ،
٩٩ ، ٣٠١/٩ ، ٤٥/١٢ ، ٨٧/١٣ ،
٢٤٢/١٤ .

المقرط « أسد كسرى » : ٦١/٧ .

المقرن ، سويد بن : ٣١٣/٦ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ،
٣٤٥ ، ٨٥/٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٥٤ .

المقرن ، عبدالله بن : ٣١٣/٦ ، ٣١٤ .

المقرن ، عمرو بن عمرو بن : ٦٧/٧ .

المقرن ، النعمان بن : ٩٩/٤ ، ٣١٣/٦ ،
٣١٤ ، ٣٨/٧ ، ٤١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ،
١٠٧-١١٢ ، (١٢٢) .

المقرن ، نعيم بن : ١٠٩/٧ ، ١١٠ ، ١٢١ ،
١٢٢ .

المقري ، أحمد بن علي بن عبدالله بن سوار أبو
طاهر : ١٦٣/١٢ .

المقري ، أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالملك بن
المغيرة : ١٥٤/٩ ، ٥٣/١١ .

المقري ، إسماعيل بن عباد : ٣٠٦/٧ .

المقري ، بكار بن أحمد بن بكار بن بيان بن
درستويه بن عيسى : ٢٥٤/١١ .

المقري ، أبوبكر . أنظر : مهران ، أحمد .

المقري ، أبو بكر أحمد بن موسى : ٣٠٥/٧ ،
١٩٦/٩ ، ١٨٥/١١ .

المقري ، راشد بن سعد : ١٥٨/٢ .

المقدسي ، عيسى بن عبدالرحمن بن معالي بن
أحمد بن إسماعيل بن عطف بن مبارك بن
علي بن أبي الجيش (الشيخ الصالح) :
١١٥ ، ٩٥/١٤ .

المقدسي ، محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة أبو
عمر « الشيخ الصالح » : ٥٨/١٣ ، ٥٩ ،
٧٣ ، ٣٠٢ .

المقدسي ، محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي
الفرج أبو عبدالله : ١٣/ (٢١٣) .

المقدسي ، محمد بن طاهر : ٦٧/١١ ، ٣٥٥ ،
١٧٨-١٧٦/١٢ .

المقدسي ، محمد بن عبدالغني بن أبي بكر :
١٣٣/١٣ .

المقدسي ، مؤتمن بن أحمد بن علي بن الحسين بن
عبدالله أبو نصر الساجي : ١٧٨/١٢ .

المقدسي ، موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة
« الشيخ » : ٢١٤/١١ ، ٣٢٩/١٢ ،
٣٨/١٣ ، ٧٧ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
١٧١ ، ٢١١ ، ٢٥٠ ، ٣٠٦ ، ٢٢٥/١٤ .

المقدسي ، موفق الدين أبو عبدالله عمر بن
يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل
« الخطيب » : ١٣/ (٩٦) ، ١٤/ (١٨٠) .

المقدسي ، موفق الدين بن نجا : ١٨٤/١٤ .

المقدسي ، ناصر الدين محمد بن عبدالرحمن :
٣١٠/١٣ ، ٣١١ ، ٣٢٤ .

المقدسي ، نجم الدين بن شمس الدين :
٣٤٥/١٣ .

المقدسي ، نصر بن إبراهيم : ٢٢٣/١٢ ،
١٢٨/١٣ .

المقدسي ، هارون (الشيخ) : ١٠٩/١٤ .

المقدسي ، يحيى بن أيوب : ٣٤٣/١٠ .

٥٠٤٥ تمر الساقى : ١٩٥/١٤ .

مقدم ، شمس الدين بن : ٢٨٥/١٢ ، ٢٨٦ ،
٢٨٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ .

(٣٢٩) ، ٣٥٢ .

المقسم ، عبدالله بن يزيد : ٢١٦/٤ ، ٢٢/٦ .
المقسم ، محمد بن عمرو بن : ٢٨٩/٩ ، ٢٣١/١١ .
المقصاي ، شمس الدين أبو بكر بن عمر بن السبع
الجزري : ١٤/ (٧٠) .
المقصوص ، نور الدين أحمد بن : ٢٨٠/١٤ .
مقلد ، علاء الدين بن : ١٦٢/١٤ .
مقلد ، قروش بن : ٤٠/١٢ ، ٦٢ .
مقلد ، قریش بن بدران : ٦٢/١٢ ، ٦٥ ،
٧٦ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٧ .
مقلة ، أبو الحسين : ٢١٠/١١ .
مقلة ، أبو عبدالله : ٥٠/١٢ .
مقلة ، أبو علي بن : ١٢٩/١١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
١٨١ - ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
٢٢٣ ، ١٤/١٢ ، ٥٠ ، ٤٣/١٣ .
المقوقس « ملك الأسكندرية » : ٣٢٥/٢ ،
٣٢٩ ، ١٨٠/٤ ، ٢٧٢ ، ٣٠٧/٥ ،
٩/٦ ، ٩٩ - ٩٧/٧ ، ٢١٥/١١ .
المقوم بن عبدالمطلب : ٢١٠/٢ ، ٢٤٨ ،
٢٥٢ .
مكبتل ، ابن : ٢٢٥/٤ .
المكتفي « الخليفة العباسي » : ٧١/١١ ، ٧٨ ،
(٩٤) ، ٩٥ ، ٩٨ - ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٧٢ ،
١٧٣ ، ١٨٢ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥ ، ١٨٢/١٢ ،
١٨٣ ، ٢١٠ ، ١٧٧/١٣ .
أم مكتوم ، عمرو بن : ٢١/٣ ، ٩٠ ، ٢٦٠ ،
٣/٤ ، ١٣ ، ٤٩ ، ٧٥ ، ١٠٣ ، ١٤٩ ،
١٥١ ، ٢٧/٥ ، ٢٤٣ ، ٦٢/٧ .
مكحول : انظر : الشامي ، مكحول .
مكرز ، أيوب بن عبدالله بن : ١٨١/٦ .
مكرم ، الحسن بن : ٣٠٣/٨ ، ٢٣٩/١١ .
مكرم ، عبدالله بن : ٣٥٠/٤ .
مكرم ، عقبة بن : ٣٢٥/٥ .
المكلثم ، علي بن اسحاق التوزي : ١١/١٣ .

المقري ، جمال الدين عبدالواحد بن كثير بن
ضرغام المصري : ٣٥٠/١٣ .
المقري ، أبو حامد أحمد بن الحسن : ٣٠٤/٤ ،
١٩٦/٩ .
المقري ، الحسن بن علي بن ثابت أبو عبدالله :
٣٠٦/١١ .
المقري ، الحسن بن علي بن عبدالله : ٣٠٧/٧ .
المقري ، أبو الحسن علي بن محمد بن كثير الحراني
الخبلي : ٤٩/١٤ .
المقري ، أبو الحسن بن محمد بن علي بن علي :
١١٢/٥ ، ٢٣٠ ، ١٦٣/١٢ .
المقري ، زكريا بن يحيى الخراز : ٣٠٦/٧ .
المقري ، أبو سليمان : ١٤٥/٦ .
المقري ، ابن شنبوذ : ١٨١/١١ .
المقري ، شهاب : ١٥٩/١٤ .
المقري ، أبو عبدالرحمن : ٨٣/٥ ، ٤٢/٦ .
المقري ، عبدالله بن يزيد : ٤٢/٦ ،
٢٦٧/١٠ .
المقري ، علم الدين أبو القاسم بن أحمد بن
الموفق بن جعفر المرسى البورقي « النحوي
اللفوي » : ١٣/ (٢٤١) .
المقري ، عمر بن إبراهيم بن أحمد أبو نصر
الكتاني : ٣٢٧/١١ .
المقري ، أبو عمرو : ١٨٤/٥ .
المقري ، القاسم بن زكريا بن يحيى المطرز :
١٢٨/١١ .
المقري ، محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو
الحسن : ١٩٤/١١ .
المقري ، محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن
الحسين : ٢٥٩/١١ .
المقري ، محمد بن حماد أبو بكر بن : ٢٤٩/٥ ،
٤١/١١ .
المقري ، محمد بن عبدالله : ١٠٩/٩ .
المقري أبو مسلم الفرضي : انظر : الفرضي أبا أحمد .
المقري ، انظر : النسولي ، الصالح .

المكورس ، مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين :
٢٣٠/١٣ .
المكي ، إبراهيم : ٢٦٩/٣ .
المكي ، أحمد بن داود : ٢٦/٩ .
المكي ، أحمد بن محمد : ٢٢٨/٦ .
المكي ، أيمن بن نابل الحبشي أبو عمران :
١٦٥/٥ .
المكي ، أبو الزاهد « الشيخ » : ٢٢٠/١١ .
المكي ، أبو الزبير : ٢٩/١٠ .
المكي ، سالم : ١٦/٦ .
المكي ، أبو عاصم « قاضي مكة » : ٥/٩ .
المكي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن
علي بن سالم بن : أنظر ، الصائغ ، تقي
الدين .
المكي ، عبدالله بن محيريز بن جنادة بن عبيد
القرشي الجمحي : ١٥٩/٤ ، ٧٤/٩ ،
(١٨٥) ، ١٨٦ .
المكي ، عبدالله بن مسلم بن هرمز : ٥٩/٧ .
المكي ، عبد الواحد بن أيمن : ٣٨/٤ .
المكي ، علي بن عبدالله بن جهضم أبو الحسن
الجهضمي الصوفي : ١٦/١٢ ، ١٧ .
المكي ، عمر بن الشيخ أبو طالب محمد بن علي بن
عطية : ٦٥/١٢ .
المكي ، عمرو بن عثمان : ١٣٥/١١ .
المكي ، محب الدين الطبري (الشافعي) :
٣٤٠/١٣ .
المكي ، محمد بن عباد : ١٠٦/٦ ، ١٢٧/٨ .
المكي ، محمد بن عباس : ٣٤٢/١٠ .
المكي ، محمد بن عبد الرحمن التيمي :
١٥٩/١٠ .
المكي ، محمد بن علي بن عطية أبو طالب
(الواعظ) : ٣١٩/١١ ، ٣٢٠ .
المكي ، مسلم بن حماد « مولى بني مخزوم » :
٣٠٦/٨ .
المكي ، مسلم بن خالد الزنجي : ٢٩٥/٨ .

المكي ، أبو مصعب : ١٨١/٣ .
المكي ، معروف بن خربون : ١٦٥/٥ .
المكي ، نجم الدين بن : ٣٢٣/١٣ ، ٣٣٣ .
الملا ، عمر : ٢٦٣/١٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
الملاس ، أحمد بن إبراهيم بن : ١٥٤/٩ ،
٥٠/١٠ .
الملاحمي ، محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر أبو
نصر البخاري : ٣٣٥/١١ .
ملاعب ، أحمد بن : ٥٤/١١ .
ملاعب ، أبو براء عامر بن مالك بن جعفر :
٧٣ ، ٧٢/٤ .
الملائي ، أبو إسرائيل : ٣٤٧/٧ .
الملائي ، عمران بن زيد أبو يحيى : ٣٩/٦ .
الملائي ، مسلم الأعور : ٣٩/٦ ، ٣٣٤/٧ .
الملائي ، مسلم بن كيسان : ٤٥/٦ ، ٩٠ ،
٩٢ ، ٣٥٣/٧ .
ملجم ، عبد الرحمن بن : أنظر ، الحميري ،
ملجم بن عبد الرحمن « الخارجي » .
ملحان ، حرام بن : ٧٢/٤ ، ٧٣ ، ٥٨/٥ .
ملحان ، أم حرام بنت : ٢٢٢/٦ ، ١٥٣/٧ .
ملحان بن عركي بن عدي بن حاتم : ٢١٧/٢ .
ملحان ، قتادة بن : ١٦٦/٦ .
الملطي ، إسحاق بن يحيى : ٢٩٦/٦ .
الملطي ، أبو عبدالله : ٣٢٩/١ ، ٣١٣/١٤ .
الملك الأفضل ، أنظر : الأفضل ، نور الدين .
الملك الأوحده ، ابن الملك تقي الدين شادي بن
الملك الزاهر مجير الدين : ١٤/ (٣٩) .
ملك ، أبو بكر : ٥٨/١٢ .
ملك شاه . أنظر : السلجوقي جلال الدين .
الملك الكامل . أنظر : أيوب ، محمد بن العادل .
ملك بن ملك : ٣٥٤/٢ .
الملك المنصور ناصر الدين إبراهيم بن الملك
المجاهد أسد الدين شيركوه « صاحب
حصص » : ١٥٧/١٣ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ،
٣٠٤ .

- الملك الناصر شهاب الدين أحمد : ١٩٩/١٤ ، ٢٠٠ .
- ملكان بن كنانة : ٢٠٠/٢ .
- ملوح ، بنو : ٢٢٤/٤ ، ٢١٧/٥ .
- ملول ، هارون بن : ١٠٠/٤ .
- مليح ، أبو : ١٣٩/٨ ، ٣٥٣/٧ .
- مليح ، بنو : ٢٠٣/٢ ، ٧/٣ .
- مليكة بنت جروول « زوجة عمر بن الخطاب » : ١٣٩/٧ .
- مليكة ، عبدالله بن أبي : ٢٠/٣ ، ١٧٩ ، ١٦٨/٤ ، ٢٥٤ ، ٣٠٤ ، ٤١/٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٣٤/٦ ، ١٣٩/٧ ، ١٤٧ ، ٢١٣ ، ٢٦٩ ، ٢٦/٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٥ ، ٩٣ ، ١٢٢ ، ٣٠٣ ، ٣٣٤ ، ٣١٤/٩ ، ٣٤٤ .
- ممشاذ ، أبوبكر : ١٣٨/١١ .
- ممهّد الدين ، الأشرف « الملك » : ٣٤١/١٣ .
- المنى ، أبو الفتح بن : ٣٨/١٣ .
- المنى ابن ، نصر بن فتيان بن مطر « الفقيه الحنبلي » : ١٢/ (٣٢٩) .
- المناخل ، علي « الشيخ » : ٩٩/١٤ .
- المنادي ، الحافظ أبو الحسن بن : ٣٣١/١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٥٣/١١ ، ١٢١ ، ٢١٩ .
- المنادي ، زكي الدين : ١٠٦/١٤ .
- المنادي ، ضياء الدين : ١٠٤/١٤ .
- المنادي ، محمد بن عبيدالله بن أبي داود : ١٨١/٦ ، ٥١/١١ ، ٦٦ ، ٩٧ .
- المناديلي ، التاج : ٢٢/١٤ .
- المنازي ، أحمد بن يوسف السليكي : ١٢/ (٥٤) .
- المنافية ، بهرام بن أبي منصور « الوزير » : ٤٩/١٢ .
- مناة « صنم » : ١٩٢/٢ .
- المناي ، تاج الدين « المصري » : ٢٤٦/١٤ ، ٢٤٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠١ .
- المنجي ، أبوبكر : ٢٧٥/١٠ .
- المنجي ، عقيل : ٢٤٤/١٢ .
- المنجي ، نصر « الشيخ » : ٣٧/١٤ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧ .
- منبه ، إبراهيم بن عقيل بن معقل بن : ٣٠/٥ ، ٢٧٨/٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ .
- منبه ، عمرو بن : ٦/٨ ، ٧ .
- منبه ، غوث بن جابر بن غيلان بن : ٢٩٥/٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ .
- منبه بن المغيرة بن عبدالله بن عمير بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي : ٤٧/٣ .
- منبه ، همام بن : ١٠٦/٨ .
- منبه ، وهب بن : ٧٤/١ ، ٧٨ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٥٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٧ ، ٣/٢ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٥٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٢٩/٤ ، ٦٢/٦ ، ١٠٦/٨ ، ١٥٧/٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ - ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ - ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٥٠ ، ٢٢٧/١٤ .
- المتنزه ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله « الشيخ » : ٨٤/١٤ .
- المتنشر ، إبراهيم بن محمد بن : ١١٥/٥ .
- المتنصر لله « خليفة عباسي » : ٢٣٢/١٣ .
- المتفق ، بنو : ٨٢/٥ .
- المتفق : نبيك بن عاصم بن مالك بن : ٨٠/٥ .
- المتوف « أحد شجعان البصرة » : ٢٢٠/٩ .
- المنجاذين الدين بن « الشيخ الحنبلي » : ٣٠٣/١٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
- المنجا ، شرف الدين أبو عبدالله محمد بن زين

الدين بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن :
 ١١٦/١٤ .
 المنجا ، عز الدين بن : ١٦٩ ، ١٦٦/١٤ ،
 ٢٠٢ .
 المنجا ، علاء الدين بن الشيخ زين الدين بن :
 ١١٦/١٤ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ،
 ٢٣٦ .
 المنجا ، العماد بن : ٣٤٤/١٣ .
 المنجي ، وجيه الدين بن « الشيخ الحنبلي » :
 ٣١٧/١٣ ، ٩/١٤ ، ١٤ ، ١٦ .
 منجاب ، سهم بن : ٢٥٩ ، ١٥٥/٦ .
 منجك ، سيف الدين « الأمير » : ٢٣٣/١٤ ،
 ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٢ - ٢٨٦ .
 المنجم ، ابن : ٣٠٦/١٢ .
 المنجم ، حمزة بن ابراهيم بن عبدالله أبو الخطاب :
 ٢٥/١٢ .
 المنجنيقي ، أبو يوسف يعقوب بن صابر الحراي :
 ١٢٥/١٣ .
 منجوف ، روح بن علي بن سويد بن : ٣٤٤/٧ ،
 ٣٤٥ .
 منده ، عبدالرحمن بن : ١٢/١١٨ .
 منده ، عبدالله بن : ١٢٧/٣ ، ٣٣٣/٢ ،
 ٣٤٦ ، ١٤٤/٤ ، ١٤٥ ، ٢٩٨/٥ ،
 ٢٩٩ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٦ ، ٣٧٧/٦ ، ٧٨ ، ٨٧/٨ ،
 ١٢٣ ، ٢٢٦/٩ ، ٢٣٧/١١ ، (٣٣٦) ،
 ٦٧/١٢ .
 مندة ، عبدالوهاب بن محمد بن إسحاق بن
 محمد بن يحيى : ١٣٨ ، ١٢٣/١٢ .
 مندة ، محمد بن يحيى بن : ١٤٤/٦ ، ٣٣/١١ ،
 ١٤٥/١٣ .
 المنذر ، إبراهيم : ٢٩١/٣ ، ١٤٩/٥ ، ١٥٦ ،

١٧/٦ ، ٢٣٣ ، ١٠٢/٧ ، ١١٧ .
 المنذر ، أرطاة بن : ٢٥١/٦ .
 المنذر ، أوس بن ثابت بن : ١٦٦/١ ،
 ١٧٤/٣ .
 المنذر ، بشر بن : ١٣٠/١٠ .
 المنذر ، الحباب بن : أنظر : الجموح ،
 الحباب بن المنذر .
 المنذر ، خليل بن : أنظر ساوي المنذر .
 المنذر بن الزبير : ١٤٨/٨ ، ١٤٩ .
 المنذر ، عفيف بن : ٣٢٩/٦ .
 المنذر ، علي بن : ٣٤٤/٧ ، ٣٥٧ .
 المنذر ، عمر بن ، أنظر : الأشج المنذر بن در .
 المنذر بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم :
 ٧٤/١٠ .
 المنذر ، محمد بن يحيى : ٢٣٦/٩ .
 المنذر ، المعرور بن النعمان بن : ٤٨/٥ ،
 ٣١٢/٦ ، ٣٢٧ .
 المنذري ، زكي الدين « الشافعي المصري » :
 ١٣/٢١٢ .
 المنذري ، عبدالرحيم : ٦٨/١٣ .
 منشا « ابن إسماعيل عليه السلام » : ١٨٤/٢ .
 منشا « ابن يوسف عليه السلام » : ٢١١/١ ،
 ٢٢١ .
 المنصور ، إبراهيم بن جعفر بن : ١٣٥/١٠ .
 منصور ، أحمد بن : ١٠٦/١ ، ١١/٨ .
 منصور ، إسحاق بن : ٥٠/٥ ، ٢٠٤ ،
 ١١/٦ ، ٢٤٠/٩ ، ٢٥٣/١٠ ، ٢٦٢ .
 المنصور ، إسماعيل : ٢١٠/١١ ، ٢١٣ .
 منصور ، بشر بن نصر بن أبي القاسم « الفقيه
 الشافعي » : ١٢٢/١١ .
 المنصور أبو بكر بن الناصر صلاح الدين
 يوسف بن أيوب : ٥/١٣ .
 منصور ، جابر بن : ٢٤٠/٩ .
 المنصور ، أبوجعفر : ٢٤٦/٦ ، ٢٥٠ ،
 ٢٨١/٨ ، ٢٩٧ ، ٨٨/٩ ، ١٣٩ ، ١٩٧ ،

منصور ، أبو الفضل جبرائيل بن : ١٢٦/١٣ .
 المنصور ، محمد بن تقي الدين عمر : ٦/١٣ .
 منصور بن محمد بن عبدالله بن علي : ١٨٦/١٠ .
 منصور ، معلى بن : ١٤٦/٤ .
 منصور ، مهدي بن : ٢٤٧/١٠ .
 منصور ، يزيد بن : ١٠٩/١٠ ، ١٣٠ .
 منصور ، يعقوب بن أبي جعفر : ١٦٢/١٠ .
 المنصوري ، أنظر : أرجواش علم الدين .
 المنصوري ، بلبان طوياني : ٧١/١٤ .
 المنصوري ، حسام الدين : ٢٩١/١٣ .
 المنصوري ، سيف الدين بلبان الجوكندار :
 ٢٢/١٤ .
 المنصوري ، سيف الدين بهادرآص « الأمير
 الكبير » : ١٥٠/١٤ .
 المنصوري ، سيف الدين كجكني : ٨٢/١٤ .
 المنصوري ، سيف الدين كراي « الأمير » :
 ٢٣/١٤ ، ٦١ ، ٦٢ .
 المنصوري ، سيف الدين قشتمر : ٢٩٧/١٤ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ .
 المنصوري ، شمس الدين قراسنقر : ٣٣٤/١٣ .
 المنصوري ، عز الدين أليك : ٩٣/١٤ .
 المنصوري ، مجد الدين أبو القاسم هبة الله بن :
 ١٣٥/١٣ .
 المنطقي ، رضي الدين بن « الشيخ » :
 ١٥٧ ، ١٤٩/١٤ .
 المنفلوطي ، زين الدين « القاضي » :
 ١٣٥/١٤ ، ٣٠٥ .
 منقذ ، حكيم بن : ٢٥١/٨ .
 منقذ ، شمس الدين أبي الحزم عبدالرحمن بن :
 ٣٣٩/١٢ .
 المنقري ، الأعور بن نيار : ٢٣٩/٧ .
 المنقري ، عمرو بن محمد : ٢١/٦ .
 المنقري ، قيس بن عاصم : ٣١/٨ ، ٣٢ .
 المنقري ، يحيى بن الحجاج : ١٧٨/٧ .
 المنكدر ، محمد بن : ٢٩/١ ، ٢٤٧/٢ ،

٣٢١ ، ٣٢/١٠ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
 ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٨ - ٧١ ، ٧٣ - ٨٨ ،
 ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ،
 ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ،
 ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، (١٢١) ،
 ١٢٤ - ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
 ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٦٦/١١ ، ٣٤٣ ،
 ٦٢/١٢ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ٢٠٨/١٣ ،
 ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٣٨ ، ١٧٤/١٤ ، ٢٠٧ .
 المنصور ، خليل بن : ١١٥/١٢ .
 منصور ، سعيد بن : ٣١٦/٣ ، ٥٠/٤ ،
 ١٦٣ ، ١٠٩/٥ ، ١٣/٦ ، ١٤ ، ١٦ ،
 ١٨ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٨٣ ، ١٣٠/٨ ،
 ٢٩٩/١٠ .
 منصور ، سليم بن خالد : ٣١٣/٤ .
 منصور ، شمس الدين بن : ٢٩٣/١٤ ،
 ٣٢٢ .
 منصور ، شهاب الدين أحمد بن شرف بن :
 ١٧٧/١٤ .
 منصور ، صاعد بن : ١٧٥/١٢ .
 المنصور ، صالح بن أبي جعفر : ١٤٧/١٠ ،
 ٢٢/١١ .
 منصور ، صدر الدين « الشيخ الحنفي » :
 ٣٠٩/١٤ .
 منصور ، عباد بن : ٧/٦ ، ١٠٩ .
 المنصور ، أبو العباس أحمد بن المقتدر بن
 المعتضد بن الأمين أبو أحمد المدق بن
 المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي :
 ٣١/١٢ .
 منصور ، عبدالله بن : ٧/٦ .
 منصور ، عبدالملك بن محمد بن يوسف بن :
 ٩٦/١٢ .
 منصور ، علاء الدين بن : ١٦٢/١٤ .
 منصور ، عيسى بن : ٩٨/١٠ .

أحمد بن عبدالله بن محمد بن منيع بن خالد بن
عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي :
١٠٣/٢١ .

منينا ، أبو محمد عبدالعزيز بن أبي المعالي بن
غنيمة : ٧٠/١٣ .

المنيبي ، جندل بن محمد « الشيخ الصالح » :
١٣/ (٢٧٣) .

المنيبي ، أبو الرجال : ٣٤٠/١٣ .

المنيبي ، عبدالكافي عبيد بن أبي الرجال بن
حسين بن سلطان بن خليفة : ١٧٢/١٤ .

المهاجر ، اسماعيل بن إبراهيم بن : ٢٢٠/٦ ،
١٢٣ ، ٢٠/٨ .

المهاجر ، إسماعيل بن عبدالله بن أبي : ٦٦/٩ .
٨٩ ، ٩١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٦٠ .

المهاجر ، أمية بن أبي : ٣٣١/٦ .

المهاجر ، بشير بن : ٣٠٣/٥ .

المهاجر ، خالد بن أبي : ٢٣١/٨ .

المهاجر ، عبدالرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن
عبيدالله بن أبي : ١٥٤/٩ .

المهاجر ، عمرو بن : ٢٠٠/٩ .

المهاجر ، الكمال بن : ١٤٦/١٣ .

المهاجر ، محمد بن زيد بن : ٢٩٣/٢ .

المهاجر ، يحيى بن إسماعيل بن أبي : ١٦١/٨ .

المهاجر ، يزيد بن عبيدة بن أبي : ١٦٠/٩ .

المهاجرون : ١٦٩/٣ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ،
١٩٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،

٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ،

٢٤٩ ، ٢٦٩ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،

٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،

٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ،

٣٤/٤ ، ٣٦ ، ٥٢ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٩٥ ،

٩٦ ، ٩٩ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ،

١٦٤ ، ١٧١ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢٣٥ ،

٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٤ ،

٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٦ ،

٢٥/٣ ، ٢٨ ، ٤١ ، ١٣٩ ، ٣٣/٤ ،

٤٤ ، ٦٩/٥ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢١ ،

٣١٦ ، ٣١٩ ، ٤٢/٦ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ،

١٩٢ ، ٣٥٤/٧ ، ٣٢٣/٨ ، ٣٣٤ ،

١٢١/٩ ، ١٣٨ ، ٢٣٤ ، ٣٧/١٠ .

المنكدر محمد بن ، الحسن بن داود بن : ٧٧/٨ .

المنكدر ، يوسف بن محمد : ١٦٧/٦ .

منكوبرس : ١٨٤/١٢ .

منكوتمر ، هولكو : ٢٩٤/١٣ - ٢٩٧ ، ٣٥١ ،
٣ ، ٢/١٤ .

منكوتمة ، ابن : ٢٥٥/١٣ .

منكورس ، سيف الدين محمد بن مظفر الدين

عثمان بن ناصر الدين : ٢٦٣/١٣ .

المنكورسي ، بدر الدين : ٩٧/١٤ ، ١١٨ .

المنهال ، الأعمش بن : ١٣٩/٦ .

منهال ، حجاج بن : ٢٧٣/٣ ، ١٣١/٤ ،

١٨٣/٥ ، ٢٢٦/٦ ، ٢٧٢/١٠ .

المنهال بن عمرو : ٤٠/٣ ، ٢٠٦/٨ ، ٢٦٠ .

منهال ، عيسى بن : ١٩١/٧ .

منهب ، حميد بن : ١١٦/٨ .

منيج ، سليمان بن أبي : ١١٩/٩ .

المنير ، فخر الدين أبو محمد عبدالواحد بن

منصور بن « المالكي الإسكندري » :

١٤/ (١٦٣) .

المنير ، ناصر الدين ابن « القاضي » :

١٩٩/١٣ .

منيع ، أم « أساء بنت عمرو » : ١٦٠/٣ ،

١٦٨ .

منيع ، أحمد بن : ١١٨/١١ .

منيع ، أبو جعفر أحمد بن : ٨/١ ، ٣٦٦/٤ ،

١١٦/٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٦/٦ ،

١٧ ، ٣٩ ، ٢٩٤/٩ ، ٣٤٦/١٠ .

منيع ، الحجاج بن أبي : ٢٩٦ ، ٢٩٣/٥ .

منيع ، قضيب بن : ٦٧/١٠ .

منيعي ، حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن

مهران ، أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان بن
حرب : ٣١٢/١١ .
مهران ، أبو إسحاق الإسفراييني محمد بن :
٢٤/١٢ .
مهران ، بشر بن : ١٨/٦ .
مهران عبدالله بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن
عبيدالله بن زياد : أنظر : ابن التلاج .
مهران ، عمر بن : ١٦٩/١٠ .
مهران ، محمد بن اسماعيل بن : ١٦٩/٥ .
مهران ، ميمون بن : أنظر وردان .
مهران ، يزيد بن : ١٣٦/٦ .
مهران ، يوسف بن : ٥٨/٦ ، ١٣٨/٨ ، ٣٠٣ .
المهراني ، سليمان بن داود : ٢٨٣/٦ .
المهرقاني ، حفص بن عمر : ٣٥٣/٧ .
مهرة ، بنو : ٣٣٧/٢ ، ٩٥/٥ .
المهري ، سليمان بن داود : ٢٠٠/٤ ، ٢٠٩ ،
٢٥٦/٦ .
مهزم : أنظر قحطان .
مهمشم ، عمير بن رثاب بن حذيفة بن : ٦٨/٣ .
المهلب ، حبيب بن : ٢٢١/٩ .
المهلب ، عبد الملك بن يزيد : ٢٢٠/٩ - ٢٢٢ .
المهلب ، محمد بن عباد بن : ٢٢١/٩ ،
٢٧٨/١٠ .
المهلب ، معاوية بن يزيد بن : ٢٢٠/٩ .
المهلب ، المفضل بن : ٢٢١/٩ ، ٢٢٢ .
المهلب ، يزيد بن : ٢٢١/٩ .
المهلب ، يزيد بن أبي صفرة : ١٠٦/١ ،
١١٥/٣ ، ١٥٤/٤ ، ٣٥١/٦ ، ٨٣/٧ ،
١٥٥ ، ٢١٣ ، ٢٠٩/٨ ، ٢٦١ ، ٢٨٧ ،
٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٢٤ ، ٣٤٥ ، ٢/٩ ، ٩ ،
١٠ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٦ ،
٣٧ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
٩٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ٢١٩ ،

٢٢٠ ، ٣٤٥/١٠ .
المهلب يزيد بن أبي صفرة ، (حبيب ، زياد ،
فاطمة ، قبيصة ، محمد ، المدرك ، المغيرة ،
المفضل ، هند ، يزيد : أولاده) :
٩/٤٣ ، ٧٨ ، ١٨٠ ، ٢١٩ .
المهلي ، ابان بن علي : ٣١/١١ ، ٣٩ ، ٤٤ ،
٥٠ .
المهلي ، ابراهيم بن : ٢٨/١١ .
المهلي ، خالد بن خداش بن عجلان :
١٥٤/٦ .
المهلي ، سفيان بن معاوية : ٥٥/١٠ ، ٩٦ .
المهلي ، عباد بن عباد : ٥٣/٦ .
المهلي ، القاسم بن محمد بن عباد : ١٣٤/٥ .
المهلي ، أبو محمد الحسين بن محمد : ٢٢٣/١١ -
٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ .
المهلي ، يزيد بن محمد : ٣٤٤/١٠ .
المهلل ، بدر بن : ٨٢/١٢ .
المهمندار ، سيف الدين تمر « أمير » :
٢٥٧/١٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ .
مهنا ، أحمد بن : ٢١٨/١٤ .
مهنا ، جبار بن : ٢٨٠/١٤ .
مهنا ، حسام الدين مهنا بن عيسى « سلطان
العرب » : ٤٥/١٤ ، ٨٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ،
١٧٢ .
مهنا ، خيار بن : ٣١٣/١٤ ، ٣٢١ .
مهنا ، سيف الدين بن فضل بن عيسى :
٢٦٣/١٤ .
مهنا ، شرف الدين عيسى بن « الأمير » :
٢٩٠/١٣ - ٢٩٢ .
مهنا ، عز الدين فياض بن : ٢٦٦/١٤ ، ٢٧٠ .
مهنا ، عمر بن موسى بن المصمك : ٢٧٢/١٤ ،
٢٨٨ .
مهنا ، محمد بن عيسى بن : ١١٦/١٤ .
مهنا ، مظفر الدين موسى بن : ٦٩/١٤ ، ٧٦ ،
١٩٣ .

مهنا ، معقل بن فضل بن : ٢٨٨/١٤ .
 مهنا ، موسى بن : ٧٦ ، ٦٩/١٤ .
 مهيار الديلمي « الشاعر » : ١٢/ (٤١) .
 مواز ، ابن . أنظر الدمشقي أبا زرعة .
 المؤدب ، إسماعيل بن : ٥٩/٧ ، ٢٦٤/٥ .
 المؤدب ، الحسين بن محمد بن الحسن بن علي بن
 عبدالله : ٤٥/١٢ .
 المؤدب ، محمد بن حاتم : ١٧٥/٥ .
 المؤدب ، يونس بن محمد : ٢٩٣/٣ ، ٢٠/١ ،
 ١٢/٥ ، ١٠٨/٦ ، ١٨١ ، ٢٦٢/١٠ .
 المؤذن ، ابن حبيب : ٦٦/١٤ .
 المؤذن ، سليمان بن : ٣٤٧/٧ .
 المؤذن ، صدر الدين بن صبيح : ٧٠/١٤ ،
 (١٢١) .
 المورع ، محاضر بن : ٣٥٥/٧ ، ٢٥٩/١٠ .
 الموريان ، الرومي : ١٥٠/٧ .
 موسى ، أبو : أنظر : الأشعري ، أبا موسى .
 موسى ، إبراهيم بن : ٣٣٣/٣ ، ٤١/٥ ، ٨٩ ،
 ٢٥٣ .
 موسى ، أسد بن : ٢٠١/٤ ، ٢٦٤/٥ ،
 ٢٦٧/١٠ .
 موسى الأعمى بن الهادي العباسي : ١٦٠/١٠ .
 موسى ، أيوب بن : ١٢٦/٥ ، ٣/٦ ،
 ١١٧/٧ .
 موسى ، أبو بردة بن أبي : ٥١/٨ ، ١١٧/٩ ،
 ٧٨/١٠ .
 موسى ، بشر بن : ١٣٦/٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
 ٢٢٩ ، ١٩٤/١١ .
 موسى ، أبو بكر بن : ٩٨/٩ ، ١٦٩ .
 موسى ، ثابت بن : ١٣٠/١٠ .
 موسى ، أبو جعفر بن أبي : ١٨٧/١٢ .
 موسى ، حسن بن : ١٥٨/٥ .

موسى ، الحكم بن : ١٥٨/٥ ، ٣١١/١٠ .
 موسى ، رزق الله بن : ٣٥١/٩ .
 موسى ، زيد بن : ٢٤٦/١٠ .
 موسى ، سعيد بن عبدالعزيز بن سليمان :
 ١٠٢/١٠ .
 موسى ، أبو سلمة : ٢٠٥/٤ ، ١٦٢/٥ ،
 ١٦٨ .
 موسى ، سليمان بن : ٢٠٢/٦ .
 موسى ، عبيد الله بن : ١٢٠/٦ ، ١٥٢ ،
 ٢٠١ ، ٣٠٥/٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥/٨ .
 موسى بن عقبة : ١٩/١ ، ٤٨ ، ٩٧/٢ ،
 ٣٠٠ ، ٦٧/٣ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٨٤ ،
 ١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣١٧ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ،
 ٦/٤ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٦ ،
 ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٤ ،
 ٨٩ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،
 ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
 ١٢٠ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
 ١٦٤ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢١٠ ،
 ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣٢٤ ،
 ٣٣٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ،
 ٣٦٠ ، ٣٧٣ ، ٨/٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ،
 ٣١ ، ٣٣ ، ٤٦ ، ٩٩ ، ١١١ ، ١١٤ ،
 ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،
 ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ،
 ١٨٩ ، ٢١٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،

موسى ، عيسى بن : أنظر السراج .
 موسى ، الفضل بن : ٤٦/٥ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٢٠١/٦ .
 موسى ، قطب الدين « القاضي » : ٢٠/١٤ ، ٦٥ .
 موسى أم ، القهرامانة : ١٣٠/١١ ، ١٤٥ .
 موسى ، كمال الدين : ٢٨٠/١٣ ، ٣٠١ .
 موسى ، مجاهد بن : ٢١٦/٣ ، ٣٣٩/٥ .
 موسى ، محمد بن طلحة بن عبيد الله : ٢١/٩ .
 موسى بن محمد بن عبدالله بن عباس : ١٧٥/١٠ .
 موسى ، محمد بن محمد بن : ٣٥٢/١٢ .
 موسى بن المسيب : ٧٣/١ .
 موسى بن نصير : ٢٩٦/٦ ، ٢٥٦/٨ ، ٢١/٩ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٣ ، ٧٧ ، ٣٧ ، ٨٨ ، ١١٦ ، (١٧١) ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٠١ ، ١٧٩ ، ١٧٤ .
 موسى ، هارون بن : ٧٨/١٠ .
 موسى ، يحيى بن : ١٩١/٦ .
 موسى ، يقطين بن : ١٣٣/١٠ ، ١٤٩ ، ١٨٨ .
 موسى ، يوسف بن : ١٣٨/٤ ، ٣٧٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٦/٨ ، ٣٠٣/٧ .
 الموسوي ، أبو أحمد الحسن بن موسى : ٢٥٥/١١ ، ٢٧١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٤٢ ، ٣٣٤ ، ٤/١٢ .
 الموسوي ، ابن الأزرق : ٣٤٦/١١ .
 الموصلي ، أحمد بن السري أبو الحسن الكندي (الشاعر) : ٢٧٤ ، ٢٧٠/١١ .
 الموصلي ، ادريس بن سليم الفقعي : ٦٤/١١ .
 الموصلي ، إسحاق بن إبراهيم بن مصعب : ٣٢٩/٣ ، ٢٠٦/٤ ، ٢٠٦/٥ ، ١٧٣ ، ١٧/٦ ، ٢١ ، ١٩ ، ٢٠٩/٨ ، ٢٠٩ ، ٢٣٩/٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٢ ، ٣٠٧ .

٣٤٠ ، ١٧/٦ ، ٢٠٦ ، ٣٠٢ ، ٣٣٨ ، ٢٤/٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٥٨/٨ ، ٨٧ ، ١٤٢ ، ٢٥٣/٩ ، ٣٤/١١ .
 موسى ، عمارة بن وثيمة : ٩٦/١١ .
 موسى بن عمران بن فاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليه السلام) : ٧٢/١ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩١ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٤٥ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، (٢٣٧) ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ - ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ - ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٧ ، ١٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٨٤ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٩ ، ٣/٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣١٩ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٩٧ ، ٨٠/٤ ، ٩٥ ، ١٤٢ ، ١٨٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٣٢٥ ، ٣٦٢ ، ٧/٥ ، ٩٧ ، ٢٤٨ ، ٧٢/٦ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٢٥/٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٠٤/٨ ، ٢٧٩/٩ ، ٢٨٩ ، ٨٥/١٠ ، ٢١٧ ، ٢٢٦/١١ ، ١٢٧/١٣ ، ٦٢/١٢ .

« العطار » : ٥٤/١١ .
الموصلي ، علي بن أحمد بن مقبل : ٦٧/١٣ .
الموصلي ، علي بن حرب : ٢٩٦/٢ ، ٣٨/١١ .
الموصلي ، علي بن محمد بن سعيد : ٣١٦/١١ .
الموصلي ، أبو قتادة : ٩٩/٦ .
الموصلي ، محمد بن أحمد بن عبد الباقي أبو الفضائل : ١٦١/١٢ .
الموصلي ، محمد بن خروف : ٨٩/١٤ .
الموصلي ، محمد بن عبدالله بن عمار : ١٣٩/٨ ، ٣٤٤/١٠ .
الموصلي ، محمد بن أبي الفرج بن بركة فخر الدين أبو المعالي الموصلي : ١٣/ (١٠٥) .
الموصلي ، أبو محمد محمود بن مودود بن محمود : ١١٦/١٣ .
الموصلي ، أبو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر : ٨٢/١٣ .
الموصلي ، مهدي بن أحمد بن مهدي الأزدي : ٨٤/١١ .
الموصلي ، موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العقيلي أبو الفتح : أنظر ، الكمال بن يونس .
الموصلي ، نجم الدين عبدالرحيم بن الشحام : ١١٢/١٤ .
الموصلي ، أنظر : هبيرة بن صدقة .
الموصلي ، ياقوت أمين الدين « الكاتب » ، أنظر : ياقوت الكاتب الموصلي .
الموصلي ، أبو يعلى « الحافظ » : ٩/١ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ٨٤ ، ١١٩ ، ٢٠٠ ، ٢١١/٢ ، ٩/٣ ، ٢٢ ، ١٩٤ ، ٢٧٩ ، ٦١/٤ ، ١٣١/٥ ، ٢٣٧ ، ٢٠٩ ، ١٥٤ ، ٣١٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٩/٦ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٤١ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٨٣/٧ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٤١ ،

١٨٧/١٠ ، ١٨٨ ، (٢٠٠) ، ٢١٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ .
الموصلي ، أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالكريم بن أبي السعادات : ١٣/ (١٣٠) ، ١٣٩ ، ١٤٣ .
الموصلي ، إسحاق بن ماهان « النديم » : ٣١٤/١٠ .
الموصلي ، تاج الدين عبدالرحيم بن محمد بن يونس بن محمد بن سعد بن مالك أبو القاسم « مصنف التعجيز » : ٢٦٥/١٣ .
الموصلي ، تقي الدين أبو بكر بن أبي الكرم : ١٤/ (٧٩) .
الموصلي ، جمال الدين بن عبدالرحيم بن عمر : ١١٥/١٤ .
الموصلي ، سليمان بن فهد بن أحمد الأسدي : ٣٣١/١١ .
الموصلي ، سيف الدين محمد بن عروة : ١٣/ (١٠١) .
الموصلي ، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر : ١٣/ (٢٧٢) ، (٢٥٦) ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
الموصلي ، الشمس الوبار : ٢٤٤/١٣ .
الموصلي ، أبو عبدالله أحمد بن الحسين بن أحمد بن مغالي بن منصور بن علي « ابن الخباز » : ١٣/ (١٥٧) .
الموصلي ، عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم : ٦/١١ .
الموصلي ، عبدالله بن أسعد : ٣١٧/١٢ .
الموصلي ، أبو عبدالله الحسين بن محمد بن أبي بكر المجلي : ٩٤/١٣ .
الموصلي ، عبدالله بن يعقوب بن إسحاق التميمي

١٢٣ ، ١٩٠ ، ٢٣٠ ، ٢٨٥ ، ٥٨/٩ ،
١٢١ ، ٣١٦ ، ١٣٠/١١ ، ٢٦٤ ، ٢٩٤ ،
٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ .

٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٢٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ،
٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ،
٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ١٠٨/٨ ،

فهرس الموضوعات

﴿آ﴾

خلعهم له : ٢٤٩/١٠ .
أبرهة الأشرم ، خروجه على ارباط : ١٦٩/٢ .
زحفه على مكة المكرمة بالفيلة لهدم الكعبة
المشرقة : ١٠٧/٢ .
الأبواء ، غزوة : ٢٤١/٣ .
اتباع عيسى عليه السلام واختلافهم في شأن رفعه
الى السماء : ١٠١/٢ .
أجنادين ، وقعة : ٥٤/٧ .
أحد ، غزوة : ٢٢/٩ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٦١ .
احداث الاعوام الواردة في متن كتاب البداية
والنهاية وفاقاً للتاريخ الهجري وما يقابلها في
التاريخ الميلادي .

السنة الهجرية السنة الميلادية الجزء والصفحة

٣	٣٠٦/	(٦٢٢)	١
٣	٢٣٦/ ، ٣٤٧	(٦٢٣)	٢
٤	٢/	(٦٢٤)	٣
٤	٦١/	(٦٢٥)	٤
٤	٩٢/	(٦٢٦)	٥
٤	١٤٩/ ، ١٧٨	(٦٢٧)	٦
٤	١٨١/	(٦٢٨)	٧
٤	٢٣٦/ ، ٣٧٥	(٦٢٩)	٨
٥	٢/ ، ٣٩	(٦٣٠)	٩
٥	٩٨/	(٦٣١)	١٠
٦	٣٠١/	(٦٣٢)	١١
٦	٣٤٢/ ، ٣٥٣	(٦٣٣)	١٢

آدم عليه السلام والاحاديث النبوية الشريفة في
خلقه : ٨٥/١ .
آدم عليه السلام واحتجاج موسى عليه السلام
(عليه لأخراجه الناس من الجنة) : ٨١/١ .
آدم عليه السلام وخلقه : ٦٨/١ .
آدم عليه السلام ، وصيته الى ابنه شيت :
٩٨/١ .
آدم عليه السلام ، وفاته : ٩٨/١ .
الأذان ومشروعيته : ٢٣١/٣ .
الأمر باحكام الله ابن المستعلي « صاحب مصر » ،
مقتله : ٢٠٠/١٢ .
إبراهيم « عليه السلام » :
أولاده : ١٧٥/١ .
ذريته : ١٩١/١ .
صفاته : ١٧٣/١ .
مناظرته لمن ادعى الربوبية : ١٤٧/١ .
هجرته من بلاد الشام الى الديار المصرية فيلى
الأرض المقدسة : ١٤٩/١ .
هجرته وزوجه هاجر وابنه اسماعيل الى جبال
فاران « أرض مكة المكرمة » : ١٥٤/١ .
وفاته : ١٧٣/١ .
وما أوتي : ٢٦٦/٦ .
بيني البيت العتيق : ١٥٤/١ .
ابراهيم بن عبدالله بن حسن ، خروجه من
البصرة : ٩١ ، ٨٧/١٠ .
ابراهيم بن المهدي ، بيعة أهل بغداد له :
٢٤٧/١٠ .

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي :

السنة	السنة	الجزء	والصفحة
الهجرية :	الميلادية :		
٤٤	(٦٦٤)	٨	٢٧/
٤٥	(٦٦٥)	٩	٢٩/
٤٦	(٦٦٦)	٨	٣٠/
٤٧	(٦٦٧)	٨	٣١/
٤٨	(٦٦٨)	٨	٣٢/
٤٩	(٦٦٩)	٨	٣٢/
٥٠	(٦٧٠)	٨	٤٥/
٥١	(٦٧١)	٨	٤٩/
٥٢	(٦٧٢)	٨	٥٨/
٥٣	(٦٧٢)	٨	٦١/
٥٤	(٦٧٣)	٨	٦٦/
٥٥	(٦٧٤)	٨	٧١/
٥٦	(٦٧٥)	٨	٧٨/
٥٧	(٦٧٦)	٨	٨١/
٥٨	(٦٧٧)	٨	٢١/
٥٩	(٦٧٨)	٨	٩٤/
٦٠	(٦٧٩)	٨	١١٥/
٦١	(٦٨٠)	٨	١٧٢/
٦٢	(٦٨١)	٨	٢١٥/
٦٣	(٦٨٢)	٨	٢١٧/
٦٤	(٦٨٣)	٨	٢٢٤/
٦٥	(٦٨٤)	٨	٢٥١/
٦٦	(٦٨٥)	٨	٢٦٤/
٦٧	(٦٨٦)	٨	٢٨١/
٦٨	(٦٨٧)	٨	٢٩٣/
٦٩	(٦٨٨)	٨	٣٠/
٧٠	(٦٨٩)	٨	٣١٣/

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي :

السنة	السنة	الجزء	والصفحة
الهجرية :	الميلادية :		
١٣	(٦٣٤)	٧	٣١ ، ٢/
١٤	(٦٣٥)	٧	٣٥/
١٥	(٦٣٦)	٧	٥١/
١٦	(٦٣٧)	٧	٦٣/
١٧	(٦٣٨)	٧	٧٤/
١٨	(٦٣٩)	٧	٩٠/
١٩	(٦٤٠)	٧	٩٥/
٢٠	(٦٤٠)	٧	٩٧/
٢١	(٦٤١)	٧	١٠٥/
٢٢	(٦٤٢)	٧	١٢٠/
٢٣	(٦٤٣)	٧	١٣٠/
٢٤	(٦٤٤)	٧	١٤٤/
٢٥	(٦٤٥)	٧	١٥١/
٢٦	(٦٤٦)	٧	١٥١/
٢٧	(٦٤٧)	٧	١٥٧/
٢٨	(٦٤٨)	٧	١٥٣/
٢٩	(٦٤٩)	٧	١٥٣/
٣٠	(٦٥٠)	٧	١٥٤/
٣١	(٦٥١)	٧	١٥٧/
٣٢	(٦٥٢)	٧	١٥٩/
٣٣	(٦٥٣)	٧	١٦٥/
٣٤	(٦٥٤)	٧	١٦٦/
٣٥	(٦٥٥)	٧	١٧٠/
٣٦	(٦٥٦)	٧	٢٥١/
٣٧	(٦٥٧)	٧	٢٥٨/
٣٨	(٦٥٨)	٧	٣١٣/
٣٩	(٦٥٩)	٧	٣٢٠/
٤٠	(٦٦٠)	٨	٢٩/
٤١	(٦٦١)	٨	١٧/
٤٢	(٦٦٢)	٨	٢٤/
٤٣	(٦٦٣)	٨	٢٧/

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

احداث الأعوام الواردة في الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

السنة الهجرية :	السنة الميلادية :	الجزء	والصفحة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
٧١	(٦٩٠)	٨	٣١٧/	١٠٢	(٧٢٠)	٩	٢٢٠/
٧٢	(٦٩١)	٨	٣٢٥/	١٠٣	(٧٢١)	٩	١٨١/
٧٣	(٦٩٢)	٨	٣٢٩/	١٠٤	(٧٢٢)	٩	٢٢٩/
٧٤	(٦٩٣)	٩	٢/	١٠٥	(٧٢٣)	٩	٢٣٢/
٧٥	(٦٩٤)	٩	٧/	١٠٦	(٧٢٤)	٩	٢٣٤/
٧٦	(٦٩٥)	٩	١٥/	١٠٧	(٧٢٥)	٩	٢٤٤/
٧٧	(٦٩٦)	٩	١٧/	١٠٨	(٧٢٦)	٩	٢٥٦/
٧٨	(٦٩٧)	٩	٢١/	١٠٩	(٧٢٧)	٩	٢٥٩/
٧٩	(٦٩٨)	٩	٢٧/	١١٠	(٧٢٨)	٩	٢٦٠/
٨٠	(٦٩٩)	٩	٣١/	١١١	(٧٢٩)	٩	٣٠٣/
٨١	(٧٠٠)	٩	٣٤/	١١٢	(٧٣٠)	٩	٣٠٣/
٨٢	(٧٠١)	٩	٣٩/	١١٣	(٧٣١)	٩	٣٠٤/
٨٣	(٧٠٢)	٩	٧٤/	١١٤	(٧٣٢)	٩	٣٠٦/
٨٤	(٧٠٣)	٩	٥٢/	١١٥	(٧٣٣)	٩	٣٠٩/
٨٥	(٧٠٤)	٩	٥٥/	١١٦	(٧٣٤)	٩	٣١٢/
٨٦	(٧٠٥)	٩	٦١/	١١٧	(٧٣٥)	٩	٣١٢/
٨٧	(٧٠٥)	٩	٧١/	١١٨	(٧٣٦)	٩	٣٢٠/
٨٨	(٧٠٦)	٩	٣٤/	١١٩	(٧٣٧)	٩	٣٢١/
٨٩	(٧٠٧)	٩	٧٦/	١٢٠	(٧٣٧)	٩	٣٢٤/
٩٠	(٧٠٨)	٩	٧٧/	١٢١	(٧٣٨)	٩	٣٢٦/
٩١	(٧٠٩)	٩	٨١/	١٢٢	(٧٣٩)	٩	٣٢٩/
٩٢	(٧١٠)	٩	٨٣/	١٢٣	(٧٤٠)	٩	٣٣٨/
٩٣	(٧١١)	٩	٨٤/	١٢٤	(٧٤١)	٩	٣٣٩/
٩٤	(٧١٢)	٩	٩٥/	١٢٥	(٧٤٢)	٩	٣٥١/
٩٥	(٧١٣)	٩	١١٦/	١٢٦	(٧٤٣)	٠	٦/١
٩٦	(٧١٤)	٩	١٤٠/	١٢٧	(٧٤٤)	٠	٢١/١
٩٧	(٧١٥)	٩	١٦٩/	١٢٨	(٧٤٥)	٠	٢٦/١
٩٨	(٧١٦)	٩	١٧٤/	١٢٩	(٧٤٦)	٠	٢٩/١
٩٩	(٧١٧)	٩	١٧٧/	١٣٠	(٧٤٧)	٠	٣٤/١
١٠٠	(٧١٨)	٩	١٨٧/	١٣١	(٧٤٨)	٠	٣٧/١
١٠١	(٧١٩)	٩	١٩١/	١٣٢	(٧٤٩)	٠	٣٨/١

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي :

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
١٣٣	(٧٥٠)	١٠	٥٦/
١٣٤	(٧٥١)	١٠	٥٦/
١٣٥	(٧٥٢)	١٠	٥٧/
١٣٦	(٧٥٣)	١٠	٥٧/
١٣٧	(٧٥٤)	١٠	٦١/
١٣٨	(٧٥٥)	١٠	٧٣/
١٣٩	(٧٥٦)	١٠	٧٤/
١٤٠	(٧٥٧)	١٠	٧٥/
١٤١	(٧٥٨)	١٠	٧٦/
١٤٢	(٧٥٩)	١٠	٧٧/
١٤٣	(٧٦٠)	١٠	٨٠/
١٤٤	(٧٦١)	١٠	٨٢/
١٤٥	(٧٦٢)	١٠	٨٣/
١٤٦	(٧٦٣)	١٠	٩٦/
١٤٧	(٧٦٤)	١٠	١٠٣/
١٤٨	(٧٦٥)	١٠	١٠٥/
١٤٩	(٧٦٦)	١٠	١٠٥/
١٥٠	(٧٦٧)	١٠	١٠٦/
١٥١	(٧٦٨)	١٠	١٠٨/
١٥٢	(٧٦٩)	١٠	١١٠/
١٥٣	(٧٧٠)	١٠	١١٠/
١٥٤	(٧٧٠)	١٠	١١١/
١٥٥	(٧٧١)	١٠	١١٣/
١٥٦	(٧٧٢)	١٠	١١٤/
١٥٧	(٧٧٣)	١٠	١١٥/
١٥٨	(٧٧٤)	١٠	١٢٠/

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً.
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي :

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
١٥٩	(٧٧٥)	١٠	١٢٩/
١٦٠	(٧٧٦)	١٠	١٣١/
١٦١	(٧٧٧)	١٠	١٣٣/
١٦٢	(٧٧٨)	١٠	١٣٥/
١٦٣	(٧٧٩)	١٠	١٤٥/
١٦٤	(٧٨٠)	١٠	١٤٦/
١٦٥	(٧٨١)	١٠	١٤٧/
١٦٦	(٧٨٢)	١٠	١٤٨/
١٦٧	(٧٨٣)	١٠	١٤٩/
١٦٨	(٧٨٤)	١٠	١٥٠/
١٦٩	(٧٨٥)	١٠	١٥١/
١٧٠	(٧٨٦)	١٠	١٥٨/
١٧١	(٧٨٧)	١٠	١٦٢/
١٧٢	(٧٨٨)	١٠	١٦٣/
١٧٣	(٧٨٩)	١٠	١٦٤/
١٧٤	(٧٩٠)	١٠	١٦٥/
١٧٥	(٧٩١)	١٠	١٦٥/
١٧٦	(٧٩٢)	١٠	١٦٧/
١٧٧	(٧٩٣)	١٠	١٧١/
١٧٨	(٧٩٤)	١٠	١٧٢/
١٧٩	(٧٩٥)	١٠	١٧٣/
١٨٠	(٧٩٦)	١٠	١٧٥/
١٨١	(٧٩٧)	١٠	١٧٨/
١٨٢	(٧٩٨)	١٠	١٧٩/
١٨٣	(٧٩٩)	١٠	١٨٣/
١٨٤	(٨٠٠)	١٠	١٨٤/
١٨٥	(٨٠١)	١٠	١٨٦/
١٨٦	(٨٠٢)	١٠	١٨٧/
١٨٧	(٨٠٢)	١٠	١٨٩/
١٨٨	(٨٠٣)	١٠	١٩٩/
١٨٩	(٨٠٤)	١٠	٢٠١/

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي :

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
٢٢١	(٨٣٥)	١٠	٢٨٣/
٢٢٢	(٨٣٦)	١٠	٢٨٣/
٢٢٣	(٨٣٧)	١٠	٢٨٤/
٢٢٤	(٨٣٨)	١٠	٢٨٩/
٢٢٥	(٨٣٩)	١٠	٢٩٢/
٢٢٦	(٨٤٠)	١٠	٢٩٣/
٢٢٧	(٨٤١)	١٠	٢٩٥/
٢٢٨	(٨٤٢)	١٠	٢٩٩/
٢٢٩	(٨٤٣)	١٠	٣٠١/
٢٣٠	(٨٤٤)	١٠	٣٠٢/
٢٣١	(٨٤٥)	١٠	٣٠٣/
٢٣٢	(٨٤٦)	١٠	٣٠٨/
٢٣٣	(٨٤٧)	١٠	٣١١/
٢٣٤	(٨٤٨)	١٠	٣١٢/
٢٣٥	(٨٤٩)	١٠	٣١٣/
٢٣٦	(٨٥٠)	١٠	٣١٥/
٢٣٧	(٨٥١)	١٠	٣١٥/
٢٣٨	(٨٥٢)	١٠	٣١٧/
٢٣٩	(٨٥٣)	١٠	٣١٧/
٢٤٠	(٨٥٤)	١٠	٣١٩/
٢٤١	(٨٥٥)	١٠	٣٢٣/
٢٤٢	(٨٥٦)	١٠	٣٤٣/
٢٤٣	(٨٥٧)	١٠	٣٤٤/
٢٤٤	(٨٥٨)	١٠	٣٤٥/
٢٤٥	(٨٥٩)	١٠	٣٤٦/
٢٤٦	(٨٦٠)	١٠	٣٤٧/
٢٤٧	(٨٦١)	١٠	٣٤٩/
٢٤٨	(٨٦٢)	١٠	٣٥٣/
٢٤٩	(٨٦٣)	١١	٣/
٢٥٠	(٨٦٤)	١١	٥/

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي :

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
١٩٠	(٨٠٥)	١٠	٢٠٣/
١٩١	(٨٠٦)	١٠	٢٠٦/
١٩٢	(٨٠٧)	١٠	٢٠٦/
١٩٣	(٨٠٨)	١٠	٢١٢/
١٩٤	(٨٠٩)	١٠	٢٢٤/
١٩٥	(٨١٠)	١٠	٢٢٦/
١٩٦	(٨١١)	١٠	٢٣٥/
١٩٧	(٨١٢)	١٠	٢٣٩/
١٩٨	(٨١٣)	١٠	٢٤٠/
١٩٩	(٨١٤)	١٠	٢٤٤/
٢٠٠	(٨١٥)	١٠	٢٤٥/
٢٠١	(٨١٦)	١٠	٢٤٧/
٢٠٢	(٨١٧)	١٠	٢٤٨/
٢٠٣	(٨١٨)	١٠	٢٤٩/
٢٠٤	(٨١٩)	١٠	٢٥٠/
٢٠٥	(٨٢٠)	١٠	٢٥٥/
٢٠٦	(٨٢١)	١٠	٢٥٩/
٢٠٧	(٨٢٢)	١٠	٢٥٩/
٢٠٨	(٨٢٣)	١٠	٢٦١/
٢٠٩	(٨٢٤)	١٠	٢٦٣/
٢١٠	(٨٢٥)	١٠	٢٦٣/
٢١١	(٨٢٦)	١٠	٢٦٥/
٢١٢	(٨٢٧)	١٠	٢٦٦/
٢١٣	(٨٢٨)	١٠	٢٦٧/
٢١٤	(٨٢٩)	١٠	٢٦٨/
٢١٥	(٨٣٠)	١٠	٢٦٩/
٢١٦	(٨٣١)	١٠	٢٧٠/
٢١٧	(٨٣٢)	١٠	٢٧١/
٢١٨	(٨٣٣)	١٠	٢٧٢/
٢١٩	(٨٣٤)	١٠	٢٨٢/
٢٢٠	(٨٣٥)	١٠	٢٨٢/

احداث الأعوام الواردة في الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

السنة	السنة	الجزء	والصفحة
الهجرية	الميلادية		
٢٥١	(٨٦٥)	١١	٧/
٢٥٢	(٨٦٦)	١١	١٠/
٢٥٣	(٨٦٧)	١١	١٢/
٢٥٤	(٨٦٨)	١١	١٤/
٢٥٥	(٨٦٨)	١١	١٥/
٢٥٦	(٨٦٩)	١١	٢١/
٢٥٧	(٨٧٠)	١١	٢٨/
٢٥٨	(٨٧١)	١١	٣٠/
٢٥٩	(٨٧٢)	١١	٣١/
٢٦٠	(٨٧٣)	١١	٣١/
٢٦١	(٨٧٤)	١١	٣٢/
٢٦٢	(٨٧٥)	١١	٣٥/
٢٦٣	(٨٧٦)	١١	٣٥/
٢٦٤	(٨٧٧)	١١	٣٦/
٢٦٥	(٨٧٨)	١١	٣٧/
٢٦٦	(٨٧٩)	١١	٣٨/
٢٦٧	(٨٨٠)	١١	٤٠/
٢٦٨	(٨٨١)	١١	٤٢/
٢٦٩	(٨٨٢)	١١	٤٢/
٢٧٠	(٨٨٣)	١١	٤٣/
٢٧١	(٨٨٤)	١١	٤٨/
٢٧٢	(٨٨٥)	١١	٥٠/
٢٧٣	(٨٨٦)	١١	٥١/
٢٧٤	(٨٨٧)	١١	٥٢/
٢٧٥	(٨٨٨)	١١	٥٣/
٢٧٦	(٨٨٩)	١١	٥٦/
٢٧٧	(٨٩٠)	١١	٥٧/
٢٧٨	(٨٩١)	١١	٦١/
٢٧٩	(٨٩٢)	١١	٦٤/
٢٨٠	(٨٩٣)	١١	٦٧/
٢٨١	(٨٩٤)	١١	٧٠/

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

السنة	السنة	الجزء	والصفحة
الهجرية	الميلادية		
٢٨٢	(٨٩٥)	١١	٧١/
٢٨٣	(٨٩٦)	١١	٧٣/
٢٨٤	(٨٩٧)	١١	٧٦/
٢٨٥	(٨٩٨)	١١	٧٨/
٢٨٦	(٨٩٩)	١١	٨٠/
٢٨٧	(٩٠٠)	١١	٨٣/
٢٨٨	(٩٠٠)	١١	٨٤/
٢٨٩	(٩٠١)	١١	٨٥/
٢٩٠	(٩٠٢)	١١	٩٦/
٢٩١	(٩٠٣)	١١	٩٧/
٢٩٢	(٩٠٤)	١١	٩٩/
٢٩٣	(٩٠٥)	١١	١٠٠/
٢٩٤	(٩٠٦)	١١	١٠١/
٢٩٥	(٩٠٧)	١١	١٠٣/
٢٩٦	(٩٠٨)	١١	١٠٧/
٢٩٧	(٩٠٩)	١١	١١٠/
٢٩٨	(٩١٠)	١١	١١٢/
٢٩٩	(٩١١)	١١	١١٦/
٣٠٠	(٩١٢)	١١	١١٨/
٣٠١	(٩١٣)	١١	١٢٠/
٣٠٢	(٩١٤)	١١	١٢٢/
٣٠٣	(٩١٥)	١١	١٢٣/
٣٠٤	(٩١٦)	١١	١٢٦/
٣٠٥	(٩١٧)	١١	١٢٧/
٣٠٦	(٩١٨)	١١	١٢٨/
٣٠٧	(٩١٩)	١١	١٣٠/
٣٠٨	(٩٢٠)	١١	١٣١/
٣٠٩	(٩٢١)	١١	١٣٢/
٣١٠	(٩٢٢)	١١	١٤٤/
٣١١	(٩٢٣)	١١	١٤٧/
٣١٢	(٩٢٤)	١١	١٤٩/

احداث الأعوام الواردة في الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

السنة الهجرية :	السنة الميلادية :	الجزء	والصفحة
٣٤٤	(٩٥٥)	١١	٢٢٨/
٣٤٥	(٩٥٦)	١١	٢٣٠/
٣٤٦	(٩٥٧)	١١	٢٣٢/
٣٤٧	(٩٥٨)	١١	٢٣٢/
٣٤٨	(٩٥٩)	١١	٢٣٤/
٣٤٩	(٩٦٠)	١١	٢٣٥/
٣٥٠	(٩٦١)	١١	٢٣٧/
٣٥١	(٩٦٢)	١١	٢٣٩/
٣٥٢	(٩٦٣)	١١	٢٤٣/
٣٥٣	(٩٦٤)	١١	٢٥٣/
٣٥٤	(٩٦٥)	١١	٢٥٤/
٣٥٥	(٩٦٥)	١١	٢٦٠/
٣٥٦	(٩٦٦)	١١	٢٦٢/
٣٥٧	(٩٦٧)	١١	٢٦٥/
٣٥٨	(٩٦٨)	١١	٢٦٦/
٣٥٩	(٩٦٩)	١١	٢٦٧/
٣٦٠	(٩٧٠)	١١	٢٦٩/
٣٦١	(٩٧١)	١١	٢٧١/
٣٦٢	(٩٧٢)	١١	٢٧٣/
٣٦٣	(٩٧٣)	١١	٢٧٥/
٣٦٤	(٩٧٤)	١١	٢٧٩/
٣٦٥	(٩٧٥)	١١	٢٨٢/
٣٦٦	(٩٧٦)	١١	٢٨٤/
٣٦٧	(٩٧٧)	١١	٢٨٩/
٣٦٨	(٩٧٨)	١١	٢٩٢/
٣٦٩	(٩٧٩)	١١	٢٩٥/
٣٧٠	(٩٨٠)	١١	٢٩٧/
٣٧١	(٩٨١)	١١	٢٩٧/
٣٧٢	(٩٨٢)	١١	٢٩٩/
٣٧٣	(٩٨٣)	١١	٣٠٢/
٣٧٤	(٩٨٤)	١١	٣٠٢/

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

السنة الهجرية :	السنة الميلادية :	الجزء	والصفحة
٣١٣	(٩٢٥)	١١	١٥٢/
٣١٤	(٩٢٦)	١١	١٥٣/
٣١٥	(٩٢٧)	١١	١٥٤/
٣١٦	(٩٢٨)	١١	١٥٧/
٣١٧	(٩٢٩)	١١	١٥٩/
٣١٨	(٩٣٠)	١١	١٦٤/
٣١٩	(٩٣١)	١١	١٦٦/
٣٢٠	(٩٣٢)	١١	١٦٨/
٣٢١	(٩٣٣)	١١	١٧٢/
٣٢٢	(٩٣٣)	١١	١٧٧/
٣٢٣	(٩٣٤)	١١	١٨١/
٣٢٤	(٩٣٥)	١١	١٨٣/
٣٢٥	(٩٣٦)	١١	١٨٧/
٣٢٦	(٩٣٧)	١١	١٨٨/
٣٢٧	(٩٣٨)	١١	١٨٩/
٣٢٨	(٩٣٩)	١١	١٩١/
٣٢٩	(٩٤٠)	١١	١٩٦/
٣٣٠	(٩٤١)	١١	٢٠١/
٣٣١	(٩٤٢)	١١	٢٠٥/
٣٣٢	(٩٤٣)	١١	٢٠٧/
٣٣٣	(٩٤٤)	١١	٢٠٩/
٣٣٤	(٩٤٥)	١١	٢١١/
٣٣٥	(٩٤٦)	١١	٢١٦/
٣٣٦	(٩٤٧)	١١	٢١٩/
٣٣٧	(٩٤٨)	١١	٢٢٠/
٣٣٨	(٩٤٩)	١١	٢٢١/
٣٣٩	(٩٥٠)	١١	٢٢٣/
٣٤٠	(٩٥١)	١١	٢٢٤/
٣٤١	(٩٥٢)	١١	٢٢٥/
٣٤٢	(٩٥٣)	١١	٢٢٧/
٣٤٣	(٩٥٤)	١١	٢٢٧/

احداث الاعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

احداث الاعوام الواردة في الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
٣٧٥	(٩٨٥)	١١	٣٠٣/	٤٠٦	(١٠١٥)	١٢	٢/
٣٧٦	(٩٨٦)	١١	٣٠٥/	٤٠٧	(١٠١٦)	١٢	٤/
٣٧٧	(٩٨٧)	١١	٣٠٥/	٤٠٨	(١٠١٧)	١٢	٦/
٣٧٨	(٩٨٨)	١١	٣٠٦/	٤٠٩	(١٠١٨)	١٢	٧/
٣٧٩	(٩٨٩)	١١	٣٠٧/	٤١٠	(١٠١٩)	١٢	٨/
٣٨٠	(٩٩٠)	١١	٣٠٨/	٤١١	(١٠٢٠)	١٢	٩/
٣٨١	(٩٩١)	١١	٣٠٨/	٤١٢	(١٠٢١)	١٢	١١/
٣٨٢	(٩٩٢)	١١	٣١١/	٤١٣	(١٠٢٢)	١٢	١٣/
٣٨٣	(٩٩٣)	١١	٣١٢/	٤١٤	(١٠٢٣)	١٢	١٦/
٣٨٤	(٩٩٤)	١١	٣١٢/	٤١٥	(١٠٢٤)	١٢	١٧/
٣٨٥	(٩٩٥)	١١	٣١٤/	٤١٦	(١٠٢٥)	١٢	١٨/
٣٨٦	(٩٩٦)	١١	٣١٩/	٤١٧	(١٠٢٦)	١٢	٢٠/
٣٨٧	(٩٩٧)	١١	٣٢٠/	٤١٨	(١٠٢٧)	١٢	٢٢/
٣٨٨	(٩٩٨)	١١	٣٢٤/	٤١٩	(١٠٢٨)	١٢	٢٤/
٣٨٩	(٩٩٨)	١١	٣٢٥/	٤٢٠	(١٠٢٩)	١٢	٢٦/
٣٩٠	(٩٩٩)	١١	٣٢٦/	٤٢١	(١٠٣٠)	١٢	٢٦/
٣٩١	(١٠٠٠)	١١	٣٢٨/	٤٢٢	(١٠٣٠)	١٢	٣١/
٣٩٢	(١٠٠١)	١١	٣٣٠/	٤٢٣	(١٠٣١)	١٢	٣٣/
٣٩٣	(١٠٠٢)	١١	٣٣٢/	٤٢٤	(١٠٣٢)	١٢	٣٥/
٣٩٤	(١٠٠٣)	١١	٣٣٣/	٤٢٥	(١٠٣٣)	١٢	٣٥/
٣٩٥	(١٠٠٤)	١١	٣٣٤/	٤٢٦	(١٠٣٤)	١٢	٣٧/
٣٩٦	(١٠٠٥)	١١	٣٣٥/	٤٢٧	(١٠٣٥)	١٢	٣٩/
٣٩٧	(١٠٠٦)	١١	٣٣٧/	٤٢٨	(١٠٣٦)	١٢	٤٠/
٣٩٨	(١٠٠٧)	١١	٣٣٨/	٤٢٩	(١٠٣٧)	١٢	٤٣/
٣٩٩	(١٠٠٨)	١١	٣٤١/	٤٣٠	(١٠٣٨)	١٢	٤٤/
٤٠٠	(١٠٠٩)	١١	٣٤٢/	٤٣١	(١٠٣٩)	١٢	٤٧/
٤٠١	(١٠١٠)	١١	٣٤٣/	٤٣٢	(١٠٤٠)	١٢	٤٨/
٤٠٢	(١٠١١)	١١	٣٤٥/	٤٣٣	(١٠٤١)	١٢	٤٩/
٤٠٣	(١٠١٢)	١١	٣٤٧/	٤٣٤	(١٠٤٢)	١٢	٥٠/
٤٠٤	(١٠١٣)	١١	٣٥٢/	٤٣٥	(١٠٤٣)	١٢	٥١/
٤٠٥	(١٠١٤)	١١	٣٥٢/	٤٣٦	(١٠٤٤)	١٢	٥٢/

احداث الاعوام الواردة في الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

احداث الاعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
٤٣٧	(١٠٤٥)	١٢	٥٤/	٤٦٨	(١٠٧٥)	١٢	١١٢/
٤٣٨	(١٠٤٦)	١٢	٥٥/	٤٦٩	(١٠٧٦)	١٢	١١٤/
٤٣٩	(١٠٤٧)	١٢	٥٦/	٤٧٠	(١٠٧٧)	١٢	١١٧/
٤٤٠	(١٠٤٨)	١٢	٥٧/	٤٧١	(١٠٧٨)	١٢	١١٩/
٤٤١	(١٠٤٩)	١٢	٥٩/	٤٧٢	(١٠٧٩)	١٢	١٢٠/
٤٤٢	(١٠٥٠)	١٢	٦١/	٤٧٣	(١٠٨٠)	١٢	١٢١/
٤٤٣	(١٠٥١)	١٢	٦٢/	٤٧٤	(١٠٨١)	١٢	١٢٢/
٤٤٤	(١٠٥٢)	١٢	٦٣/	٤٧٥	(١٠٨٢)	١٢	١٢٣/
٤٤٥	(١٠٥٣)	١٢	٦٤/	٤٧٦	(١٠٨٣)	١٢	١٢٤/
٤٤٦	(١٠٥٤)	١٢	٦٥/	٤٧٧	(١٠٨٤)	١٢	١٢٦/
٤٤٧	(١٠٥٥)	١٢	٦٦/	٤٧٨	(١٠٨٥)	١٢	١٢٧/
٤٤٨	(١٠٥٦)	١٢	٦٧/	٤٧٩	(١٠٨٦)	١٢	١٣٠/
٤٤٩	(١٠٥٧)	١٢	٧٠/	٤٨٠	(١٠٨٧)	١٢	١٣٢/
٤٥٠	(١٠٥٨)	١٢	٧٦/	٤٨١	(١٠٨٨)	١٢	١٣٤/
٤٥١	(١٠٥٩)	١٢	٨٠/	٤٨٢	(١٠٨٩)	١٢	١٣٥/
٤٥٢	(١٠٦٠)	١٢	٨٥/	٤٨٣	(١٠٩٠)	١٢	١٣٦/
٤٥٣	(١٠٦١)	١٢	٨٦/	٤٨٤	(١٠٩١)	١٢	١٣٧/
٤٥٤	(١٠٦٢)	١٢	٨٧/	٤٨٥	(١٠٩٢)	١٢	١٣٨/
٤٥٥	(١٠٦٣)	١٢	٨٨/	٤٨٦	(١٠٩٣)	١٢	١٤٤/
٤٥٦	(١٠٦٣)	١٢	٩٠/	٤٨٧	(١٠٩٤)	١٢	١٤٦/
٤٥٧	(١٠٦٤)	١٢	٩٢/	٤٨٨	(١٠٩٥)	١٢	١٤٨/
٤٥٨	(١٠٦٥)	١٢	٩٣/	٤٨٩	(١٠٩٥)	١٢	١٥٢/
٤٥٩	(١٠٦٦)	١٢	٩٥/	٤٩٠	(١٠٩٦)	١٢	١٥٤/
٤٦٠	(١٠٦٧)	١٢	٩٦/	٤٩١	(١٠٩٧)	١٢	١٥٥/
٤٦١	(١٠٦٨)	١٢	٩٧/	٤٩٢	(١٠٩٨)	١٢	١٥٦/
٤٦٢	(١٠٦٩)	١٢	٩٩/	٤٩٣	(١٠٩٩)	١٢	١٥٨/
٤٦٣	(١٠٧٠)	١٢	١٠٣/	٤٩٤	(١١٠٠)	١٢	١٥٩/
٤٦٤	(١٠٧١)	١٢	١٠٥/	٤٩٥	(١١٠١)	١٢	١٦٢/
٤٦٥	(١٠٧٢)	١٢	١٠٥/	٤٩٦	(١١٠٢)	١٢	١٦٢/
٤٦٦	(١٠٧٣)	١٢	١٠٨/	٤٩٧	(١١٠٣)	١٢	١٦٣/
٤٦٧	(١٠٧٤)	١٢	١٠٩/	٤٩٨	(١١٠٤)	١٢	١٦٤/

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفاقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

احداث الأعوام الواردة في الكتاب وفاقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

السنة الهجرية :	السنة الميلادية :	الجزء	والصفحة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
٤٩٩	(١١٠٥)	١٢	١٦٥/	٥٣٠	(١١٣٥)	١٢	٢١٠/
٥٠٠	(١١٠٦)	١٢	١٦٦/	٥٣١	(١١٣٦)	١٢	٢١١/
٥٠١	(١١٠٧)	١٢	١٦٩/	٥٣٢	(١١٣٧)	١٢	٢١٢/
٥٠٢	(١١٠٨)	١٢	١٧٠/	٥٣٣	(١١٣٨)	١٢	٢١٥/
٥٠٣	(١١٠٩)	١٢	١٧١/	٥٣٤	(١١٣٩)	١٢	٢١٦/
٥٠٤	(١١١٠)	١٢	١٧٢/	٥٣٥	(١١٤٠)	١٢	٢١٧/
٥٠٥	(١١١١)	١٢	١٧٣/	٥٣٦	(١١٤١)	١٢	٢١٨/
٥٠٦	(١١١٢)	١٢	١٧٤/	٥٣٧	(١١٤٢)	١٢	٢١٨/
٥٠٧	(١١١٣)	١٢	١٧٥/	٥٣٨	(١١٤٣)	١٢	٢١٨/
٥٠٨	(١١١٤)	١٢	١٧٨/	٥٣٩	(١١٤٤)	١٢	٢١٩/
٥٠٩	(١١١٥)	١٢	١٧٨/	٥٤٠	(١١٤٥)	١٢	٢٢٠/
٥١٠	(١١١٦)	١٢	١٧٩/	٥٤١	(١١٤٦)	١٢	٢٢٠/
٥١١	(١١١٧)	١٢	١٨٠/	٥٤٢	(١١٤٧)	١٢	٢٢٢/
٥١٢	(١١١٨)	١٢	١٨٢/	٥٤٣	(١١٤٨)	١٢	٢٢٣/
٥١٣	(١١١٩)	١٢	١٨٤/	٥٤٤	(١١٤٩)	١٢	٢٢٥/
٥١٤	(١١٢٠)	١٢	١٨٥/	٥٤٥	(١١٥٠)	١٢	٢٢٨/
٥١٥	(١١٢١)	١٢	١٨٨/	٥٤٦	(١١٥١)	١٢	٢٢٩/
٥١٦	(١١٢٢)	١٢	١٩٠/	٥٤٧	(١١٥٢)	١٢	٢٢٩/
٥١٧	(١١٢٣)	١٢	١٩٣/	٥٤٨	(١١٥٣)	١٢	٢٣٠/
٥١٨	(١١٢٤)	١٢	١٩٤/	٥٤٩	(١١٥٤)	١٢	٢٣١/
٥١٩	(١١٢٥)	١٢	١٩٤/	٥٥٠	(١١٥٥)	١٢	٢٣٢/
٥٢٠	(١١٢٦)	١٢	١٩٥/	٥٥١	(١١٥٦)	١٢	٢٣٣/
٥٢١	(١١٢٧)	١٢	١٩٧/	٥٥٢	(١١٥٧)	١٢	٢٣٥/
٥٢٢	(١١٢٨)	١٢	١٩٨/	٥٥٣	(١١٥٨)	١٢	٢٣٧/
٥٢٣	(١١٢٨)	١٢	١٩٩/	٥٥٤	(١١٥٩)	١٢	٢٤٠/
٥٢٤	(١١٢٩)	١٢	٢٠٠/	٥٥٥	(١١٦٠)	١٢	٢٤١/
٥٢٥	(١١٣٠)	١٢	٢٠٢/	٥٥٦	(١١٦٠)	١٢	٢٤٣/
٥٢٦	(١١٣١)	١٢	٢٠٣/	٥٥٧	(١١٦١)	١٢	٢٤٥/
٥٢٧	(١١٣٢)	١٢	٢٠٤/	٥٥٨	(١١٦٢)	١٢	٢٤٦/
٥٢٨	(١١٣٣)	١٢	٢٠٦/	٥٥٩	(١١٦٣)	١٢	٢٤٧/
٥٢٩	(١١٣٤)	١٢	٢٠٧/	٥٦٠	(١١٦٤)	١٢	٢٤٩/

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

احداث الأعوام الواردة في الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

السنة الهجرية :	السنة الميلادية :	الجزء	والصفحة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
٥٦١	(١١٦٥)	١٢	٢٥١/	٥٩٢	(١١٩٥)	١٣	١٢/
٥٦٢	(١١٦٦)	١٢	٢٥٢/	٥٩٣	(١١٩٦)	١٣	١٣/
٥٦٣	(١١٦٧)	١٢	٢٥٤/	٥٩٤	(١١٩٧)	١٣	١٦/
٥٦٤	(١١٦٨)	١٢	٢٥٥/	٥٩٥	(١١٩٨)	١٣	١٨/
٥٦٥	(١١٦٩)	١٢	٢٦٠/	٥٩٦	(١١٩٩)	١٣	٢١/
٥٦٦	(١١٧٠)	١٢	٢٦٢/	٥٩٧	(١٢٠٠)	١٣	٢٦/
٥٦٧	(١١٧١)	١٢	٢٦٤/	٥٩٨	(١٢٠١)	١٣	٣٢/
٥٦٨	(١١٧٢)	١٢	٢٧٠/	٥٩٩	(١٢٠٢)	١٣	٣٤/
٥٦٩	(١١٧٣)	١٢	٢٧٣/	٦٠٠	(١٢٠٣)	١٣	٣٦/
٥٧٠	(١١٧٤)	١٢	٢٨٧/	٦٠١	(١٢٠٤)	١٣	٤٠/
٥٧١	(١١٧٥)	١٢	٢٩١/	٦٠٢	(١٢٠٥)	١٣	٤٣/
٥٧٢	(١١٧٦)	١٢	٢٩٤/	٦٠٣	(١٢٠٦)	١٣	٤٥/
٥٧٣	(١١٧٧)	١٢	٢٩٧/	٦٠٤	(١٢٠٧)	١٣	٤٦/
٥٧٤	(١١٧٨)	١٢	٢٩٩/	٦٠٥	(١٢٠٨)	١٣	٥١/
٥٧٥	(١١٧٩)	١٢	٣٠٢/	٦٠٦	(١٢٠٩)	١٣	٥٢/
٥٧٦	(١١٨٠)	١٢	٣٠٥/	٦٠٧	(١٢١٠)	١٣	٥٦/
٥٧٧	(١١٨١)	١٢	٣٠٨/	٦٠٨	(١٢١١)	١٣	٦٢/
٥٧٨	(١١٨٢)	١٢	٣١٠/	٦٠٩	(١٢١٢)	١٣	٦٣/
٥٧٩	(١١٨٣)	١٢	٣١٣/	٦١٠	(١٢١٣)	١٣	٦٤/
٥٨٠	(١١٨٤)	١٢	٣١٥/	٦١١	(١٢١٤)	١٣	٦٧/
٥٨١	(١١٨٥)	١٢	٣١٥/	٦١٢	(١٢١٥)	١٣	٦٨/
٥٨٢	(١١٨٦)	١٢	٣١٩/	٦١٣	(١٢١٦)	١٣	٧١/
٥٨٣	(١١٨٧)	١٢	٣٢٠/	٦١٤	(١٢١٧)	١٣	٧٥/
٥٨٤	(١١٨٨)	١٢	٣٢٩/	٦١٥	(١٢١٨)	١٣	٧٨/
٥٨٥	(١١٨٩)	١٢	٣٣٢/	٦١٦	(١٢١٩)	١٣	٨٢/
٥٨٦	(١١٩٠)	١٢	٣٣٤/	٦١٧	(١٢٢٠)	١٣	٨٦/
٥٨٧	(١١٩١)	١٢	٣٤١/	٦١٨	(١٢٢١)	١٣	٩٤/
٥٨٨	(١١٩٢)	١٢	٣٤٧/	٦١٩	(١٢٢٢)	١٣	٩٧/
٥٨٩	(١١٩٣)	١٣	٢/	٦٢٠	(١٢٢٣)	١٣	٩٩/
٥٩٠	(١١٩٣)	١٣	٨/	٦٢١	(١٢٢٤)	١٣	١٠٣/
٥٩١	(١١٩٤)	١٣	١٠/	٦٢٢	(١٢٢٥)	١٣	١٠٥/

احداث الأعوام الواردة في الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

السنة الهجرية :	السنة الميلادية :	الجزء	والصفحة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
٦٢٣	(١٢٢٦)	١٣	١١٢/	٦٥٣	(١٢٥٥)	١٣	١٨٦/
٦٢٤	(١٢٢٦)	١٣	١١٧/	٦٥٤	(١٢٥٦)	١٣	١٨٧/
٦٢٥	(١٢٢٧)	١٣	١٢٣/	٦٥٥	(١٢٥٧)	١٣	١٩٥/
٦٢٦	(١٢٢٨)	١٣	١٢٣/	٦٥٦	(١٢٥٨)	١٣	٢٠٠/
٦٢٧	(١٢٢٩)	١٣	١٢٧/	٦٥٧	(١٢٥٨)	١٣	٢١٥/
٦٢٨	(١٢٣٠)	١٣	١٢٨/	٦٥٨	(١٢٥٩)	١٣	٢١٨/
٦٢٩	(١٢٣١)	١٣	١٣٢/	٦٥٩	(١٢٦٠)	١٣	٢٢٩/
٦٣٠	(١٢٣٢)	١٣	١٣٥/	٦٦٠	(١٢٦١)	١٣	٢٣٣/
٦٣١	(١٢٣٣)	١٣	١٣٩/	٦٦١	(١٢٦٢)	١٣	٢٣٧/
٦٣٢	(١٢٣٤)	١٣	١٤٣/	٦٦٢	(١٢٦٣)	١٣	٢٤٢/
٦٣٣	(١٢٣٥)	١٣	١٤٤/	٦٦٣	(١٢٦٤)	١٣	٢٤٤/
٦٣٤	(١٢٣٦)	١٣	١٤٤/	٦٦٤	(١٢٦٥)	١٣	٢٤٦/
٦٣٥	(١٢٣٧)	١٣	١٤٦/	٦٦٥	(١٢٦٦)	١٣	٢٢٨/
٦٣٦	(١٢٣٨)	١٣	١٥١/	٦٦٦	(١٢٦٧)	١٣	٢٥١/
٦٣٧	(١٢٣٩)	١٣	١٥٣/	٦٦٧	(١٢٦٨)	١٣	٢٥٤/
٦٣٨	(١٢٤٠)	١٣	١٥٥/	٦٦٨	(١٢٦٩)	١٣	٢٥٦/
٦٣٩	(١٢٤١)	١٣	١٥٧/	٦٦٩	(١٢٧٠)	١٣	٢٥٨/
٦٤٠	(١٢٤٢)	١٣	١٥٩/	٦٧٠	(١٢٧١)	١٣	٢٦١/
٦٤١	(١٢٤٣)	١٣	١٦٢/	٦٧١	(١٢٧٢)	١٣	٢٦٣/
٦٤٢	(١٢٤٤)	١٣	١٦٤/	٦٧٢	(١٢٧٣)	١٣	٢٦٥/
٦٤٣	(١٢٤٥)	١٣	١٦٦/	٦٧٣	(١٢٧٤)	١٣	٢٦٨/
٦٤٤	(١٢٤٦)	١٣	١٧١/	٦٧٤	(١٢٧٥)	١٣	٢٦٩/
٦٤٥	(١٢٤٧)	١٣	١٧٣/	٦٧٥	(١٢٧٦)	١٣	٢٧١/
٦٤٦	(١٢٤٨)	١٣	١٧٤/	٦٧٦	(١٢٧٧)	١٣	٢٧٤/
٦٤٧	(١٢٤٩)	١٣	١٧٧/	٦٧٧	(١٢٧٨)	١٣	٢٧٩/
٦٤٨	(١٢٥٠)	١٣	١٧٨/	٦٧٨	(١٢٧٩)	١٣	٢٨٧/
٦٤٩	(١٢٥١)	١٣	١٨١/	٦٧٩	(١٢٨٠)	١٣	٢٩٠/
٦٥٠	(١٢٥٢)	١٣	١٨٢/	٦٨٠	(١٢٨١)	١٣	٢٩٣/
٦٥١	(١٢٥٣)	١٣	١٨٤/	٦٨١	(١٢٨٢)	١٣	٢٩٩/
٦٥٢	(١٢٥٤)	١٣	١٨٥/	٦٨٢	(١٢٨٣)	١٣	٣٠١/
				٦٨٣	(١٢٨٤)	١٣	٣٠٣/

احداث الأعوام الواردة في الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
٦٨٤	(١٢٨٥)	١٣	٣٠٥/
٦٨٥	(١٢٨٦)	١٣	٣٠٧/
٦٨٦	(١٢٨٧)	١٣	٣٠٩/
٦٨٧	(١٢٨٨)	١٣	٣١١/
٦٨٨	(١٢٨٩)	١٣	٣١٣/
٦٨٩	(١٢٩٠)	١٣	٣١٦/
٦٩٠	(١٢٩١)	١٣	٣١٩/
٦٩١	(١٢٩١)	١٣	٣٢٦/
٦٩٢	(١٢٩٢)	١٣	٣٣٢/
٦٩٣	(١٢٩٣)	١٣	٣٣٤/
٦٩٤	(١٢٩٤)	١٣	٣٣٨/
٦٩٥	(١٢٩٥)	١٣	٣٤٣/
٦٩٦	(١٢٩٦)	١٣	٣٤٦/
٦٩٧	(١٢٩٧)	١٣	٣٥١/
٦٩٨	(١٢٩٨)	١٤	٢/
٦٩٩	(١٢٩٩)	١٤	٦/
٧٠٠	(١٣٠٠)	١٤	١٤/
٧٠١	(١٣٠١)	١٤	١٧/
٧٠٢	(١٣٠٢)	١٤	٢١/
٧٠٣	(١٣٠٣)	١٤	٢٨/
٧٠٤	(١٣٠٤)	١٤	٣٣/
٧٠٥	(١٣٠٥)	١٤	٣٣/
٧٠٦	(١٣٠٦)	١٤	٤٠/
٧٠٧	(١٣٠٧)	١٤	٤٤/
٧٠٨	(١٣٠٨)	١٤	٤٧/
٧٠٩	(١٣٠٩)	١٤	٤٩/
٧١٠	(١٣١٠)	١٤	٥٧/
٧١١	(١٣١١)	١٤	٦٠/
٧١٢	(١٣١٢)	١٤	٦٥/
٧١٣	(١٣١٣)	١٤	٦٨/

احداث الأعوام الواردة في متن الكتاب وفقاً
للتاريخ الهجري وما يقابلها في التاريخ الميلادي .

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الجزء	والصفحة
٧١٤	(١٣١٤)	١٤	٧٠/
٧١٥	(١٣١٥)	١٤	٧٢/
٧١٦	(١٣١٦)	١٤	٧٥/
٧١٧	(١٣١٧)	١٤	٨١/
٧١٨	(١٣١٨)	١٤	٨٦/
٧١٩	(١٣١٩)	١٤	٩٢/
٧٢٠	(١٣٢٠)	١٤	٩٥/
٧٢١	(١٣٢١)	١٤	٩٨/
٧٢٢	(١٣٢٢)	١٤	١٠١/
٧٢٣	(١٣٢٣)	١٤	١٠٥/
٧٢٤	(١٣٢٣)	١٤	١١٠/
٧٢٥	(١٣٢٤)	١٤	١٧٧/
٧٢٦	(١٣٢٥)	١٤	١٢٣/
٧٢٧	(١٣٢٦)	١٤	١٢٧/
٧٢٨	(١٣٢٧)	١٤	١٣٢/
٧٢٩	(١٣٢٨)	١٤	١٤٣/
٧٣٠	(١٣٢٩)	١٤	١٤٨/
٧٣١	(١٣٣٠)	١٤	١٥٢/
٧٣٢	(١٣٣١)	١٤	١٥٦/
٧٣٣	(١٣٣٢)	١٤	١٦٠/
٧٣٤	(١٣٣٣)	١٤	١٦٤/
٧٣٥	(١٣٣٤)	١٤	١٦٩/
٧٣٦	(١٣٣٥)	١٤	١٧٣/
٧٣٧	(١٣٣٦)	١٤	١٧٦/
٧٣٨	(١٣٣٧)	١٤	١٨٠/
٧٣٩	(١٣٣٨)	١٤	١٨٤/
٧٤٠	(١٣٣٩)	١٤	١٨٧/
٧٤١	(١٣٤٠)	١٤	١٨٦/
٧٤٢	(١٣٤١)	١٤	١٩١/
٧٤٣	(١٣٤٢)	١٤	٢٠١/
٧٤٤	(١٣٤٣)	١٤	٢٠٩/

إسماعيل ، بنو أحداث الجاهلية حتى زمان البعثة
المحمدية الكريمة : ١٨٤/٢ .

الأسود العنسي ، خروجه : ٣٠٧/٦ .

مقتله : ٣٠٥/٦ .

الأشرف ناصر الدين « سلطانه » : ٣٠٢/١٤ .

أشعب بن جبر أبو العلاء « الطامع » :
١١١/١٠ .

الأشعث ، ابن ، فتنه : ٣٥/٩ .

اصحاب الأخدود ، قصتهم : ١٢٩/٢ .

اصحاب ايلة - اعتداؤهم يوم السبت :
١٢١/٢ .

اصحاب الجنة ، قصتهم : ١٢٠/٢ .

اصحاب الكهف - قصتهم : ١١٣/٢ .

اعتراض بعض أهل الشقاق على الرسول ﷺ :
٣٦٢/٤ .

عجوبة غريبة جداً : ٢٩٤/١٤ ، ٢٩٥ .

اعشى مازن ، قدومه على رسول الله ﷺ :
٧٣/٥ .

افريقيا ، غزوة : ١٥١/٧ .

الافك : قصة : ١٦٠/٤ .

الأكراد ، غزوة : ١٣٢/٧ .

الرب ارسلان « السلطان » ، وفاته : ١٠٦/١٢ .

الألمان « ملك » قدومه الى الشرق بثلاث مائة ألف
مقاتل هلك اكثرهم على الطريق :
٣٤١/١٢ .

اليسع عليه السلام ، قصته : ٤/٢ .

أمر غريب جداً : ٢٤٨/١٤ .

الأمراء الأحد عشر الذين عقد لهم أبو بكر
الصديق رضي الله في ذي القصة ، مسيرتهم
على ما عاهدوا عليه : ٣١٦/٦ .

امرؤ القيس بن حجر الكنذي (الشاعر) .
٢١٨/٢ .

الأمم التي اهلكت قبل نزول التوراة وبعدها :
٢٢٧/١ .

الأمواء السبعة من أصحاب يلغا ، مقتلهم :
٢٤٧/١٤ .

أمية بن أبي الصلت الثقفي ، اخباره : ٢٢٠/٢ .

أمية بن خلف ، مقتلهم : ٢٨٥/٣ .

أمية بن عمر الضمري ، أسرة : ٧٢/٤ .

انبياء بني اسرائيل بعد داود عليه السلام :
٣٢/٢ .

انبياء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام :
٢/٢ .

انبياء بني اسرائيل قبل زكريا عليه السلام :
٣٢/٢ .

الأنبياء وما أعطوا : ٢٨١/٦ - ٢٩٥ .

ما أوتي ابراهيم الخليل عليه السلام : ٢٦٦/٦ .

ما أوتي ادريس عليه السلام : ٢٨٣/٦ .

ما أوتي داود عليه السلام : ٢٨٥/٦ .

ما أوتي رسول الله ﷺ وما أوتي الانبياء من قبله :
٢٨٣/٦ .

ما أوتي سليمان عليه السلام : ٢٨٨/٦ .

ما أوتي هود عليه السلام : ٢٦٦/٦ .

الأندلس ، غزوة : ١٥٢/٧ .

أنس بن مالك ، « من خدم النبي ﷺ من غير
الصحابة » : ٣٣١/٥ .

الأنصار ، عودتهم الى مكة المكرمة بعد بيعة العقبة
الثانية : ١٦٥/٣ .

٦٧٩

- الأنصار ، قدومهم الى مكة المكرمة مبايعتهم
للنبي ﷺ وعونهم له على الهجرة : ١٤٧/٣ ،
١٤٨ .

انطاكية ، فتحها علي يد السلطان الملك الظاهر :
٢٥١/١٣ .

الأنهار ، وما ورد فيها من آيات قرآنية كريمة :
٢٢/١ .

أهل البحرين ، ردتهم : ٣٢٧/٦ .

أهل عمان ، ردتهم : ٣٢٧/٦ .

أهل الكتاب ، تبديلهم لدياناتهم وتحريفهم فيها :
١٤٧/٢ .

أهل الكهف ، قصتهم : ١٣٣/٢ .

أهل مهرة اليمن ، ردتهم : ٣٢٩/٦ .

أوطاس ، غزوة : ٣٧٧/٤ ، ٣٤٠ .

إياس بن معاذ ، اسلامه : ١٤٨/٣ .

أيلة ، اعتداء أهلها يوم السبت : ١٢١/٢ .

إمين ، أم وفاتها : ٣٣٤/٦ .

أيوب (عليه السلام) قصته : ٢٢٠/١ .

﴿ ب ﴾

باب جيرون ، بدمشق : ٢٤١/١٤ .

باب كيسان ، فتحه بعد أن ظل مائتي سنة مغلقاً :
٣٠٧/١٤ .

بابك الخرمي ، اعتقاله : ٢٨٣/١٠ .

البحار ، وما ورد فيها : ٢٢/١ .

البحرين ، قصتها : ٦٩/٥ .

بحيرا (الراهب) ، اخباره : ٢٢٩/٢ .

بحيرا (الراهب) ، قصته مع النبي الأعظم ﷺ :
٢٨٦/٢ .

البخري (أبو) هشام ، مقتله : ٢٨٥/٣ .

بدر ، اساري : ٣٠٠/٣ .

- بدر ، اساء من شهدها مرتبة على حروف
المعجم : ٣١٥/٣ .

- بدر الأسماء المبتدئة بالألف ، الباء : ٣١٥/٣ .

- بدر الأسماء المبتدئة بالتاء بالثاء فالجيم :
٣١٦/٣ .

- بدر الأسماء المبتدئة بالحاء ، الخاء : ٣١٧/٣ .

- بدر الأسماء المبتدئة بالذال ، الراء ، الزاي :
٣١٨/٣ .

- بدر الأسماء المبتدئة بالسین : ٣١٩/٣ .

- بدر الأسماء المبتدئة بالشين ، الصاد ، الطاء ،
الظاء ، العين : ٣٢٠/٣ .

- بدر الأسماء المبتدئة بالغين ، الغاء ، القاف ،
الكاف : ٣٢٣/٣ .

- بدر الأسماء المبتدئة بالميم : ٣٢٤/٣ .

- بدر الأسماء المبتدئة بالنون ، الهاء ، الواو ، الياء :
٣٣٥/٣ .

- بدر ، ثلاثمائة وأربعة عشر عدد من شهدها :
٣٢٦/٣ .

- بدر ، الشعر الذي قيل فيها : ٣٣٣/٣ .

- بدر العظمى (يوم الفرقان - يوم التقى
الجمعان) : ٢٥٦/٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ،

٣١٤ .

- بدر ، الغزوة الأولى : ٢٤٧/٣ .

- بدر ، كنى من شهدها : ٣٢٥/٣ .

- بدر ، المسلمون الذين شهدوها وفضلهم :
٣٢٨/٣ .

- بدر ، المشركون يروون قتلاهم : ٣٤١/٣ .

- برصيص ، قصته : ١٣٦/٢ .

- البساسيري ، مقتله على يدي السلطان طغرل بك :
٨٣/١٢ .

- بشير بن سعد ، سرية أخرى الى يسير بن رزام

اليهودي : ٢٢١/٤ .

انظر أيضاً عبدالله بن رواحة .

بعثة رسول الله ﷺ الامراء الى اهل اليمن :
٩٩/٥ .

بعثة رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله
عنه : ٩٩/٥ .

بعثة رسول الله ﷺ خالد بن الوليد وعلي بن أبي
طالب رضي الله عنهما الى اليمن قبل حجة
الوداع : ١٠٤/٥ .

بعثة رسول الله ﷺ الى كسرى ملك الفرس :
٢٦٨/٤ .

بعثة رسول الله ﷺ الى المقوقس (جريج بن مينا
القبطي) صاحب الإسكندرية : ٢٧٢/٤ .

بعلبك فتحها على يد نور الدين الشهيد :
٢٣٢/١٢ .

بغداد ، الأثر : ١٠١/١٠ .
- حصارها من قبل السلطان محمد بن محمود بن
ملك شاه : ٢٣٤/١٢ .

- حكمها من قبل أبي كالبجار : ٥١/١٢ .
- دخول الخليفة المستنصر بالله إليها : ٢٣٢/١٣ .

- غرقها بالمطر : ١٠٩/١٢ .
- قاضي القضاة فيها : ١٧٥/١٤ .

- ما يتعلق بها : ٣١٩/١٤ .
- محاسنها ومساوئها : ١٠٢/١٠ .

بقرة بني إسرائيل ، قصتها : ٢٩٣/١ .
البلستين ، وقعة : ٢٧١/١٣ .

بناء مسجد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة واقامته
هو بدار أبي أيوب : ٢١٤/٣ ، ٢١٩ .

بني سليم ، غزوة : ٣٤٤/٣ .
بني قريظة ، غزوة : ١١٦/٤ .

بني المصطلق من خزاعة ، غزوة : ١٥٦/٤ .
بني لحيان ، غزوة : ٨١/٤ .

بني النضير ، غزوة : ٧٤/٤ .
بهاء الدين قراقوش ، يكتب الى السلطان صلاح
الدين : ٣٣٧/١٢ .

بواط ، غزوة : ٢٤٦/٣ .
بوران بنت الحسن بن سهل : عرسها :
٢٦٥/١٠ .

البويب ، وقعة وقد اقتصر فيها المسلمون من
الفرس : ٢٩/٧ .
- البيت العتيق ، بناؤه : ١٥٤/١ ، ١٦٣ .
- البيت العتيق ، حجة موسى (عليه السلام
اليه) : ٣١٦/١ .

بيت لحم ، بناؤه : ١٠١/٢ .
بيت المقدس :
إستنقاده من يد الأفرنج في ١٥ رجب
سنة ٥٨٣ هـ : ٣٢٣/١٢ .
سقوطه في يد الأفرنج : ١٥٦/١٢ .
عمارته : ٤٢/٢ .
بيعة الأنصار ، بيعة بعد بيعة : ١٤٧/٣ .
بيعة العقبة الثانية : ١٥٨/٣ .



تاريخ الإسلام الاول من الحوادث الواقعة في
الزمان : ٣٠١/٦ .

تبوك ، غزوة في رجب من السنة التاسعة :
١٣/٥ .

آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ : ٣٥/٥ .
احداث بعد انصراف النبي من تبوك : ٢٧/٥ .

البكاؤن الذين تحلفوا معذورين : ٥/٥ .
خطبته ﷺ في تبوك وهو مسند الى نخلة :
١٢/٥ .

مروره ﷺ الى تبوك بمساكن لثمود في الحجر :
١٠/٥ .

مصالحته ﷺ لأهل أذرح وجرباء وملك ايلة قبل
رجوعه من تبوك : ١٦/٥ .

وفود رسول قيصر عليه ﷺ وهو بتبوك :
١٥/٥ .

التار ، أخذهم دمشق وزوال ملكهم عنها
سريعاً : ٢١٩/١٣ .

تقي الدين بن تيمية وما جرى له في المجالس العلمية الثلاثة مع الأحذية : ٣٦/١٤ .
وفاته : ١٣٥/١٤ .
تيم ، بنو : فضلهم في حديث لرسول الله ﷺ : ٤٦/٥ .
تنكز ، إلقاء القبض عليه : ١٨٧/١٤ .
تنكز ، نيابته على الشام : ٦٥/١٤ .
توران شاه « السلطان » ، وفاته : ٣٠٦/١٢ .
التوراة ، حفظها من العزيز : ٤٦/٢ .
التوراة ، ظهور لامسها : ١٤٩/٢ .

﴿ ث ﴾

الجان ، خلقهم : ٥٥/١ .
الجان ، هواتفهم : ٣٢٢/٢ .
الجاهلية ، جماعات مشهورة فيها : ٢١١/٢ .
الجاهلية ، من أحداثها : ٢١١/٢ .
جبريل ، يعلم النبي كيفية الصلاة : ١١٧/٣ .
جريج (أحد عباد بني اسرائيل) قصته : ١٣٤/٢ .
جرير بن عبدالله البجلي ، قدومه على النبي ﷺ واسلامه : ١٧٧/٥ .
جسر أبي عبيد ، وقعة : ٢٧/٧ .
جعفر بن أبي طالب وقدم مسلمي الحبشة المهاجرين : ٢٠٥/٤ .
- فضله : ٢٥٤/٤ .
جعفر أبو ، المنصور ، خلافته : أولاده : ١٠/٢٨ .
- خلافته : ٦١/١٠ .
جمال الدين محمود بن جملة « الخطيب » ، وفاته : ٣٠٣/١٤ .
جنگيز خان ، ظهوره وعبور التتار نهر جيحون : ٨٣/١٣ .
الجنة ، قصة اصحابها : ١٢٠/٢ .
جهل ، أبو (لعنه الله) ، مقتله : ٢٨٧/٣ .
الجواد يونس مودود « الملك » ، يملك دمشق بعد عمه الكامل محمد بن العادل : ١٦٣/١٣ .

﴿ ح ﴾

حارم ، وقعة : ٢٤٨/١٢ .
حاطب بن أبي بلتعة ، قصته : ٢٨٣/٤ .
الحاكم بأمر الله العباسي ، بيعته : ٣٢٣/١٣ .
- خلافته : ٢٢٧/١٣ .
الحاكم بن المعز « صاحب مصر » : مقتله : ١٠/١٢ .
حبان ، ابن ، وما ورد من حديث في عبادة بني اسرائيل للعمل : ٢٩٢/١ .

ثابت بن أكرم بن ثعلبة ، وفاته : ٣٣٤/٦ .
ثعلبة ، أبو الخشني : ٩/١١ .
الثلاثة : الأبرص ، الأعمى ، الأقصر : ١٣٨/٢ .
الثلاثة الذين أووا الى الغار ، قصتهم : ١٣٧/٢ .
ثناء الله جل جلاله ورسوله الكريم ﷺ على إبراهيم (عليه السلام) : ١٦٦/١ .

﴿ ج ﴾

الجاشنكيري ، مقتله : ٥٥/١٤ .
الجامع الأموي بدمشق ، دروس التفسير فيه : ٣٢١/١٤ .
جامع دمشق (المسجد الأموي الذي بناه الوليد بن عبد الملك) سنة ٨٦ هـ : ١٦٠/٩ .
آثاره وما روي عنها وما ورد في فضله من الأخبار عن جماعة من السادة الأخيار : ١٥٤/٩ .
الباب القبلي (باب الساعات) : ١٥٨/٩ .
القراءات السبع وابتداء امرها فيه : ١٥٩/٩ .
الجامع (كتاب) ، أخبار الأنبياء المتقدمين : ١٥١/٢ .

- الحبشة ، خروج الملك منها : ١٧٧/٢ .
- الحبشة ، ملكها لليمن : ١٦٨/٢ .
- حبيبة أم ، زواج رسول الله ﷺ بها : ١٤٣/٤ .
- الحجاب ، نزوله : ١٤٧/٤ .
- الحجاج بن يوسف الثقفي :
- دخوله الكوفة ، وتهديد أهلها : ١٢٢/٩ .
- ما روي عنه من كلمات سائرة ونافعة ومواقف جريئة : ١٢٨/٩ .
- الحجر الأسود ونقل القرامطة له الى بلادهم : ١٦٠/١١ .
- حجة الوداع « في سنة ١٠ للهجرة » « حجة البلاغ وحجة الإسلام » : ١٠٩/٥ .
- حذر ، بنو - سريتهم الى الغابة : ٢٢٣/٤ .
- الحديبية ، عمرة وسياق النجاري لها : ١٧٢/٤ .
- الحديبية ، غزوة : ١٦٤/٤ .
- حديث الرجل الذي استلف من صاحبه ألف دينار : ١٣٩/٢ .
- حزقيل ، قصته : ٢/٢ .
- الحسين بن علي رضي الله عنه :
- سبب خروجه من مكة في طلب الإمارة : ١٤٩/٨ .
- صفة خروجه الى العراق : ١٥٩/٨ .
- مقتله رضي الله عنه : ١٧٢/٨ ، يوم عاشوراء : ١٩٨/٨ .
- المؤرخون وما قالوا : في رأسه رضي الله عنه : ٢٠٤/٨ ، في فضائله رضي الله عنه : ٢٠٤/٨ ، في قبره رضي الله عنه : ٢٠٣/٨ .
- مجموعة من شعره الذي روي عنه رضي الله عنه : ٢٠٩/٨ .
- حصن كوكب ، فتحها : ٢٣٠/١٢ .
- الحصيد ، وقعة : ٣٥١/٦ .
- الحلاج ، أبو المغيث الحسين البيضاوي (المتصوف) :
- أشياء من حيله : ١٣٥/١١ .
- صفة مقتله : ١٣٩/١١ .
- حمزة أبو ، الخارجي ، دخوله الى المدينة المنورة واستيلاؤه عليها : ٣٥/١٠ .
- حمزة بن عبد المطلب ، اسلامه : ٣٣/٣ .
- سريته : ٢٤٣/٣ .
- الصلاة عليه : ٤٠/٤ .
- مقتله : ١٧/٤ .
- حمير ، خروج ملك اليمن منها : ١٦٨/٢ .
- حمص ، الوقعة الاولى : ٥٣/٧ .
- وقعة في عهد التتار : ٢٩٥/١٣ .
- الحواريون وعيسى (عليه السلام) : ٨٧/٢ .

﴿ خ ﴾

- خالد بن الوليد رضي الله عنه :
- اسلامه : ٢٢٦/٤ ، ٢٢٨ .
- بعثه من قبل الرسول ﷺ الى اكيدر دومة بن عبد الملك من بني كنانة : ١٧/٥ .
- فتحه للانباء (ذات العيون) : ٣٤٨/٦ .
- غزوة دومة الجندل : ٣٥٠/٦ .
- وقعة عين التمر : ٣٤٩/٦ .
- خديجة بنت خويلد (ام المؤمنين) رضي الله عنها .
- ايمانها : ٣٣/٣ .
- خراسان ، ولاية مسلمة بن الوليد لها : ٢٢٢/٩ .
- خروج النبي ﷺ واصحابه بعد أحد في أثر أبي سفيان : ٤٨/٤ .
- خزاعة ، قصتها : ١٨٧/٢ .
- الخضر (عليه السلام) ، الاختلاف في اسمه وزمن وجوده ، ونبوته : ٣٣٦/١ .
- قصته مع موسى (عليه السلام) : ٢٩٥/١ .
- مع الياس ، قصتها (عليهما السلام) : ٣٣٥/١ .
- خطبة رسول الله ﷺ في أول يوم جمعة بوادي رانونا : ٢١٣/٣ .

- دلائل نبوة رسول الله ﷺ في الكريمة الحسية :
٧٤/٦ .
- رواية جبير بن مطعم : ٧٤/٦ .
- رواية حذيفة بن اليمان : ٧٥/٦ .
- رواية عبدالله بن عباس رضي الله عنه : ٧٥/٦ .
- رواية عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه :
٧٦/٦ .
- رواية عبدالله بن مسعود : ٧٦/٦ .
- قصص أخرى مع الحيوانات في دلائل نبوته ﷺ
وهي في احاديث لكبار الصحابة والتابعين :
١٤٢/٦ - ١٥٥/٦ .
- الأسد : ١٤٧/٦ .
- الحمار : ١٥٠/٦ .
- الحمرة : طائر مشهور : ١٥١/٦ .
- الذئب : ١٤٣/٦ ، ١٤٥ .
- الضب مع ما فيه من غرابة : ١٤٩/٦ .
- الغزالة : ١٤٧/٦ .
- الغنم : ١٤٣/٦ .
- دمشق ، سقوطها من ايدي الفاطميين :
٢٨٠/١١ .
- دمشق ، اليونانيون : ٢٩/١ .
- الدهر ، سبه : ٢٩/١ .
- دوس والصيقل بن عمرو ، قصته : ٦٩/٥ .
- دولة بني أمية ، انقضاؤها : ٤٨/١٠ .
- دولة بني بويه ، حكمهم : ٢١٢/١١ .
- ظهورها : ١٧٣/١١ .
- دولة بني سبكتكين ، ابتداء ملكهم : ٢٨٦/١١ .
- دولة بني العباس ، ابتداؤها من الأخبار النبوية :
٤٨/١٠ .
- دومة الجندل ، غزوة : ٩٢/٤ ، ٣٥٠/٦ .
- دير الجماجم ، وقعة : ٤٠/٩ .



- ذات الرقاع ، غزوة : ٨٤/٤ .

- خليفة الوقت المستعصم بالله ، آخر خلفاء بني
العباس : ٢٠٤/١٣ .
- الخندق (الاحزاب) ، غزوة : ٩٢/٤ ، ١٠٢ ،
١١١ .
- الخولاني ، أبو موسى ، قصته : ٢٨٠/٦ .
- خولي بن يزيد الأصبحي ، مقتله : ٢٧٢/٨
(وهو الذي احتز رأس الحسين بن علي رضي
الله عنه) .
- خير ، شروط معاهدتها : ٢١٩/٤ .
- خير ، غزوة : ١٨١/٤ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ،
٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢١٩ .



- دار الخلافة في بغداد ، بناؤها سنة ٢٨٠ هـ :
٦٨/١١ .
- دانيال (عليه السلام) : اخبار عنه : ٤٠/٢ .
- داود (عليه السلام) : ، أيامه : ٩/٢ .
- داود (عليه السلام) ، بدء امره : ٥/٢ .
- داود (عليه السلام) ، فضائله : ٩/٢ .
- داود (عليه السلام) ، قصته : ٩/٢ .
- داود (عليه السلام) ، وفاته : ١٦/٢ .
- دلائل نبوة رسول الله ﷺ في الكريمة :
- اخلاقه الطاهرة ﷺ : ٧٠/٦ .
- الحيوانات ودلائل نبوته الكريمة ﷺ في خضوعها
له :
- البعير وسجودها له ﷺ : ١٣٥/٦ ، ١٤٢/٦ .
- روايات في دلائل نبوته ﷺ :
- رواية جابر بن عبدالله : ١٣٦/٦ .
- رواية عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها :
- ١٣٨/٦ .
- رواية عبدالله بن جعفر : ١٣٨/٦ .
- رواية عبدالله بن عباس رضي الله عنه :
- ١٣٦/٦ .
- رواية يعلى بن مرة الثقفي : ١٣٨/٦ .

ذات السلاسل : ٢٧٣/٤ .

ذو القرنين ، خبره : ١٠٢/٢ .

- يطلب عين الحياة : ١٠٧/٢ .

ذو الكفل ، قصته : ٢٢٥/١ .

ذي قرد : ١٥٠/٤ .



الراشد بالله ، خلافته : ٢٠٩/١٢ .

الراضي بالله أبو العباس محمد بن المقتدر بالله ،

خلافته : ١٧٨/١١ .

الرافضي الخبيث ، مقتله : ٣١٠/١٤ .

الرافقة ، المدينة المشهورة ، بناؤها : ١١٣/١٠ .

ربيعة بن نصر بن أبي حارثة عمرو بن عامر ،

قصته : ١٦٢/٢ .

الرجلان ، المؤمن والكافر ، قصتهما : ١١٧/٢ .

الرجيع ، غزوة : ٦٢/٤ .

رسالة محمد ﷺ الى النجاشي : ٨٣/٣ .

الرسالة الحمديدية ، الأمر بابلاغها للناس كافة :

٣٨/٣ .

الرصافة ، بناؤها : ١٠٩/١٠ .

رسول الله ﷺ : آثاره في حياته :

- افراسه ﷺ : ٧/٦ .

- بردته ﷺ : ٧/٦ .

- ثيابه ﷺ : ٢/٦ .

- سلاحه ﷺ : ٢/٦ .

- سيفه ﷺ : ٥/٦ .

- قدحه ﷺ : ٧/٦ .

- مراكبه ﷺ : ٧ ، ٢/٦ .

- مكحلتها التي كان يكتحل بها ﷺ : ٧/٦ .

- نعله التي كان يمشي بها ﷺ : ٦/٦ .

رسول الله ﷺ ، ارثه وارث الأنبياء جميعاً

قال ﷺ : (لا نورث) : ٢٨٢/٥ ، ٢٨٥ ،

٢٨٧ .

- رسول الله ﷺ ، استعماله أبي دجاجة سمالك بن

حرشة الساعدي أو (سباع بن عرفطة

الغفاري) على المدينة : ١١١/٥ .

- رسول الله ﷺ ، اسراؤه من مكة المكرمة الى بيت

المقدس : ١٠٨/٣ .

- رسول الله ﷺ ، افاضته في الحج والى البيت

العتيق : ١٩١/٥ .

- رسول الله ﷺ ، افاضته في الحج والى البيت

العتيق : ١/٥ .

- رسول الله ﷺ ، الأماكن التي صلى فيها في خروجه

من المدينة الى مكة المكرمة لتأدية حجة

الوداع : ١٤٩/٥ .

- رسول الله ﷺ - امناؤه وكتّاب الوحي منهم :

٣١١/٥ ، ٣٣٩ .

- رسول الله ﷺ - أولاده : ٢٩١/٥ ، ٣٠٦ .

- رسول الله ﷺ - ايماءه : ٣٢٥/٥ ، خدمه :

٣٢٥/٥ .

- رسول الله ﷺ ، بعثته ، نبؤات العرب حولها :

٣٠٦/٢ ، ٣٠٨ ، ٣١٦ .

- رسول الله ﷺ ، بعثه أبا بكر الصديق أميراً على

الحج سنة تسع : ٣٦/٥ .

- رسول الله ﷺ ، بيان لما احرم عليه في حجة الوداع

من الأفراد والتمتع أو القرآن الكريم : ١٢٠/٥ .

- رسول الله ﷺ ، تلييته في الحج : ١٤٣/٥ ،

بالمزدلفة : ١٨٣/٥ .

- رسول الله ﷺ ، الحج احكامه : ١٨١/٥ .

- رسول الله ﷺ ، الحج فسحه لمن لم يسق الهدي :

١٦٦/٥ .

- رسول الله ﷺ ، الحج مناسكه في منى ﷺ :

١٩٣/٥ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ .

- رسول الله ﷺ ، الحج والهدي وما يتصل به :

١٦٦/٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .

- رسول الله ﷺ ، حجه من المدينة مرة واحدة :

١٠٩/٥ ، حجة الوداع : ١٠٩/٥ ، ١١٠ ،

١١٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

- رسول الله ﷺ ، حجه وحديث جابر بن عبدالله

فيه : ١٤٦/٥ .

- رسول الله ﷺ، حواضنه ، رضاعه ومراضعه :
٢٧٢/٢ ، ٢٧٣ .
- رسول الله ﷺ ، خروجه من مكة بعد قضاء
العمرة : ٢٣٤/٤ ، من المدينة الى مكة لحجة
الوداع وصفة هذا الخروج : ١١٢/٥ .
- رسول الله ﷺ ، خطيباته اللواتي لم يعقد عليهن :
٣٠١/٥ .
- رسول الله ﷺ ، دخوله الى مكة المكرمة لتأدية
حجة الوداع : ١٥١/٥ .
- رسول الله ﷺ ، خلقه الباهر وخلق الطاهر ﷺ :
انظر : أخلاق النبي ﷺ ، وانظر ايضاً :
الشماثل النبوية الكريمة ، وانظر دلائل النبوة ،
وانظر ايضاً صفاته ، ومعجزاته ﷺ .
- رسول الله ﷺ ، دعاؤه في عرفة : ١٧٤/٥ .
- رسول الله ﷺ ، ذكر افاضته من عرفات الى المشعر
الحرام : ١٧٧/٥ .
- رسول الله ﷺ ، ذكر خلق رأسه الكريم :
١٨٩/٥ .
- رسول الله ﷺ ، رعاية امه آمنة بنت وهب له وجده
عبدالمطلب ، كفالة وتنشئة وتوجيهاً :
٢٧٩/٢ ، ٢٨٧ .
- رسول الله ﷺ ، « رمله » في الحج (يسعى ثلاث
ويشئ اربع) في طوافه واضطباعه :
١٥٦/٥ .
- رسول الله ﷺ ، رميه جمره العقبة يوم النحر وكل
ما يتعلق بها : ١٨٥/٥ .
- رسول الله ﷺ ، رؤية جبريل ووضعه لعمه
العباس : ٢٩٨/٨ .
- رسول الله ﷺ ، زواجه : من عائشة ثم سودة :
١٣٠/٣ ، أم حبيبة : ١٤٣/٤ ، زينب بنت
جحش : ١٤٥/٤ ، ميمونة : ٢٣٣/٤ ،
زوجاته ﷺ والارث : ٢٩١/٥ .
- رسول الله ﷺ ، سراريه (عليه السلام) :
٣٠٣/٥ .
- رسول الله ﷺ ، سفره الى الشام مع عمه أبي
- طالب : ٢٨٣/٢ .
- رسول الله ﷺ ، سيرته ونسبه الشريف (كتاب) :
٢٥٢/٢ ، ٧٠/٦ .
- رسول الله ﷺ ، صلاته في وادي رانونا :
٢١٢/٣ .
- رسول الله ﷺ ، صلاته في وادي العقيق ركعتين
عمرة الحجة : ١٢٨/٥ .
- رسول الله ﷺ ، طوافه بين الصفا والمروة :
١٥٩/٥ ، آخر طوافه عند المروة : ١٦٥/٥ ،
١٩٣ .
- رسول الله ﷺ ، عبيده : ٣٢٥/٥ .
- رسول الله ﷺ ، ما ورد من اقواله في أنه كان
متمتعاً بحجة الوداع : ١٢٣/٥ .
- رسول الله ﷺ ، مروره بوادي الحجازة من ارض
ثمود : ١٣٨/١ .
- رسول الله ﷺ ، الموضع الذي اهل منه على مكة
في حجة الوداع ، واختلاف الناقلين ، وترجيح
الحق : ١١٧/٥ .
- رسول الله ﷺ ، مولده الشريف وآيات فيه :
٢٥٩/٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ .
- رسول الله ﷺ ، نشأته : ٢٩٦/٢ .
- رسول الله ﷺ ، نبيه عن أمور في الحج :
١٤٠/٥ .
- رسول الله ﷺ ، الوحي وما نزل عليه في عرفة :
١٧٧/٥ .
- رسول الله ﷺ ، وفاته وما اتصل بها من آيات
منذرة به ومرضه الأخير ﷺ : ٢٢٣/٥ ، أمره
لأبي بكر الصلاة بالصحابة : ٢٣١/٥ ،
احتضاره ووفاته ﷺ ووقت هذه الوفاة :
٢٣٧/٥ ، ٢٥٤ ، أمور وقعت بعد وفاته وقبل
دفنه ﷺ : ٢٤٤/٥ ، غسله ﷺ وتكفينه
والصلاة عليه : ٢٦٠/٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ،
دفنه ﷺ : ٢٦٦/٥ ، ٢٧٠ ، قبره ﷺ :
٢٧٢/٥ ، مصيبة المسلمين بوفاته :
٢٧٣/٥ ، التعزية فيه ﷺ : ٢٧٦/٥ ، اهل

- الكتاب وما روي من معرفتهم بيوم وفاته ﷺ :
 ٢٧٨/٥ ، شعر حسان في رثائه : ٢٨٠/٥ .
 - رسول الله ﷺ ، وقوفه بالمشعر الحرام :
 ١٨٣/٥ ، بالمنحر : ١٨٧/٥ .
 - رسول الله ﷺ ، وما اعطي ، وما اعطي الأنبياء
 قبله (باب) : ٢٨١/٦ .
 رسول الله ﷺ ، يتعلم على جبريل الأمين كيفية
 الصلاة : ١١٧/٣ .
 - رسول الله ﷺ ، يتلقى الصبية في المدينة :
 ٢٥٣/٥ .
 - رسول الله ﷺ ، يدعو أهل الطائف إلى دين
 الله : ١٣٥/٣ .
 - رسول الله ﷺ ، يرحل عن قباء : ٢٢٠/٣ .
 - رسول الله ﷺ ، يشير إلى أن الله تعالى يبعث على
 رأس كل قرن من بجدد للأمة دينها :
 ٢٠٧/٩ .
 - رسول الله ﷺ ، يعرض نفسه على احياء
 العرب : ١٣٨/٣ .
 - رسول الله ﷺ ، يعقد لسعد بن أبي وقاص :
 ٢٣٤/٣ .
 - رسول الله ﷺ ، ينزل في قباء : ٢٠٩/٣ .
 - رسول الله ﷺ ، ينعى شهداء أحد : ٤٦/٤ .
 - رسول الله ﷺ ، يوصي المؤمنين النوم على وضوء
 (حديث) : ٢٢٤/٩ .
 - رسول الله ﷺ ، يوم الزينة السادس من ذي
 الحجة : ٢٠٣/٥ .
 ركن الدين منكورس الفلكي ، واقف المدرسة
 الركنية بسفح قاسيون : ١٤١/١٣ .
 الرواية عن بني إسرائيل والأذن فيها : ١٣٢/٢ .
 رؤوس الكفار تطرح في بئر يوم بدر : ٢٩٣/٣ .

﴿ ز ﴾

- زكريا (عليه السلام) ، قصته : ٤٧/٢ .
 زكرويه ، لعنه الله ، مقتله : ١٠١/١١ .

- زمزم - بئر ، تجديد حفرها : ٢٤٤/٢ .
 زياد بن الحارث رضي الله عنه ، وفاته : ٨٣/٥ .
 زيد بن حارثة ، سريره : ٤/٤ ، فضله :
 ٢٥٤/٤ .
 زيد بن خارجة ، كلامه بعد الموت ، قصته :
 ١٥٦/٦ .
 زينب بنت جحش ، زواج رسول الله ﷺ بها :
 ١٤٥/٤ .
 زينب بنت جحش ، وفاتها رضي الله عنها : ٧/
 (١٠٤) .
 زينب بنت رسول الله ﷺ ، قدومها إلى المدينة من
 مكة : ٣٣٠/٣ .

﴿ س ﴾

- سارية بنت زعيم ، قصتها : ١٣٠/٧ .
 الساطرون ، صاحب الخضر : ١٨١/٢ .
 ساعدة ، بنو ، السقيفة وأحداثها : ٢٤٥/٥ .
 سبأ ، خروجهم من اليمن : ١٦١/٢ .
 سبأ ، قصتهم : ١٥٨/٢ .
 سجاح ، وبنو تميم ، قصته : ٣١٩/٦ .
 سد مأرب ، قصته : ١٦١/٢ .
 السرايا ، التي كانت في سنة ست للهجرة :
 ١٧٨/٤ .
 - سرية ابن أبي العوجاء إلى بني سليم : ٢٢٥/٤ .
 - سرية أبي بكر الصديق إلى بني فزارة : ٢٢٠/٤ .
 - سرية أبي عبيدة إلى سيف البحر : ٢٧٦/٤ .
 - سرية بشر بن سعد إلى بسير بن رزام اليهودي :
 ٢٢١/٤ .
 - سرية بني حذرة إلى الغابة : ٢٢٣/٤ .
 - سرية حمزة بن عبدالمطلب : ٢٣٤/٣ .
 - سرية زيد بن حارثة : ٤/٤ .
 - سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى هوازن :
 ٢٤٠/٤ .
 - سرية عبدالله بن جحش : ٢٤٨/٣ .

- سرية عبدالله بن حزافة السهمي : ٢٢٦/٤ .
- سرية عبدالله بن رواحة الى يسير بن رزام اليهودي : ٢٢١/٤ .
- سرية عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب : ٣٥٠/٣ .
- سرية عمر بن أمية الضمري : ٦٩/٤ .
- سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى تربة وراء مكة المكرمة : ٢٢١/٤ .
- سرية كعب بن عمير الى بني قضاة : ٢٤١/٤ .
- السرية التي قتل فيها حلم بن جثامة عامر بن الأضبط : ٢٢٤/٤ .
- سعد بن عباد ، ما قاله لأبي بكر الصديق يوم سقيفة بني ساعدة : ٢٤٧/٥ .
- سعد بن معاذ رضي الله عنه ، وفاته : ١٢٦/٤ .
- سعد بن أبي وقاص رسول الله ﷺ ، يعقد له : ٢٣٤/٣ .
- سعيد بن جبير ، مقتله رحمه الله : ٩٦/٩ .
- السعيد (الملك) ، خلعه : ٢٨٨/١٣ .
- سقيفة بني ساعدة : أحداثها : ٢٤٥/٥ .
- سقيفة ، اعتراف سعد بن عباد بصحة ما قاله للصديق أبي بكر رضي الله عنه : ٢٤٧/٥ .
- السلامة « أم » ، بنت القاضي أبو بكر بن خلف بن شنخرة : ١١/ (٣٢٨) .
- سلم الخاسر « الشاعر » : ١٨٨/١٠ .
- سلمة بن قيس الأشجعي رضي الله عنه : ترجمته : ٧/ (١٣٣) .
- جهاده مع الأكراد : ١٣٣/٧ .
- ذكر عائلته : زوجاته وابناؤه وبناته : ١٣٩/٧ .
- الشعر الذي رثى به رضي الله عنه : ١٤٠/٧ .
- سلمى بنت ملك بن حذيفة (أم زمل) مقتلها على يد خالد بن الوليد : ٣١٩/٦ .
- سليمان بن داود « عليها السلام » : قصته : ١٨/٢ .
- ملكه : ٣٠/٢ .
- وفاته : ٣٠/٢ .
- سليمان بن عبدالملك ، خلافته : ١٦٦/٩ .
- سمرقند ، فتحها : ٨٥/٩ .
- السموات ، الآيات القرآنية فيهن : ٢٩/١ .
- استدارتهن : ٢٩/١ .
- خلقهن : ١٥/١ .
- رفعهن : ٢٨/١ .
- سنجر مملوك بن هلال ، كائنة عجيبة : ٢٧٠/١٤ .
- ستقر الأشقر ، سلطنته بدمشق : ٢٨٩/١٣ .
- السنن ، ما كتب عنها وجوهر تأليفها : ٣٤٤/٩ .
- السواحل ، فتحها مع عكا وإخراج الفرنجة منها : ٣٢٠/١٣ .
- السودان : ملكها لليمن : ١٦٨/٢ .
- وقعة : ٢٥٨/١٢ .
- سودة ، زوجها من رسول الله ﷺ : ١٣٠/٣ .
- سورة براءة : أسباب نزولها وأهدافها : ٣٦/٥ .
- سيف بن ذي يزن : بشارته للنبي ﷺ ، بمبعثه : ٣٢٨/٢ .
- قصته : ٣٢٨/٢ .
- يستعيد ملك الحبشة : ١٧٧/٢ .
- سيف الدين بيدمر « نائب السلطنة » : دخوله الى دمشق : ٢٧٣/١٤ .
- خروجه من دمشق الى غزة : ٢٨٣/١٤ .
- سيف الدين أبو العباس السامري ، واقف السامرية بدمشق : ٣٥١/١٣ .

﴿ ش ﴾

- الشاة المسمومة المهداة الى الرسول ﷺ بعد فتح خيبر ، واكتشافها : ٢٠٨/٤ .
- الشاعران اللذان تلقيا في القرن السادس للهجرة باسم الفرزدق وجريير : ٢٣١/١٢ .

شبيب (مناويء الحجاج بن يوسف الثقفي) مقتله
 عند ابن الكلبي : ١٩/٩ .
 شجاع بن وهب الاسدي :
 - ايفاده الى ملوك العرب من نصارى الشام :
 ٢٦٤/٤ .
 - سريته الى هوازن : ٢٤٠/٤ .
 الشعر في معركة أحد : ٥٢/٤ .
 الشعر في غزوة بني قريظة والخندق : ١٣١/٤ .
 شقحب ، وقعة : ٢٣/١٤ .
 السمائل النبوية الكريمة لرسول الله ﷺ في خلقه
 الباهر ، وخلق الطاهر وصف :
 - ابطيه ﷺ : ٢٢/٦ .
 - انفه ﷺ : ١٥/٦ .
 - جبينه الكريمة ﷺ : ١٥/٦ .
 - حاجبيه ﷺ : ١٥/٦ .
 - حسنه الباهر ﷺ : ١١/٦ .
 - خاتم النبوة الكريمة بين كتفيه ﷺ وصفته :
 ٢٦/٦ .
 - ساعديه ﷺ : ٢٢/٦ .
 - عينيه ﷺ : ١٥/٦ .
 - فرقه ﷺ : ١٥/٦ .
 - لونه وصفته ﷺ : ١٣/٦ .
 - محاسنه ﷺ : ١٥/٦ .
 - منكيه ﷺ صفتهما : ٢٢/٦ .
 - وجهه الكريم ﷺ وصفته : ١٥/٦ .
 شمر بن ذي الجوشن :
 - شجاعته : ٢٧١/٨ .
 - شعره : ٢٧١/٨ .
 - ضربه : ٢٧١/٨ .
 - مقتله : ٢٧١/٨ .
 شمويل ، قصته : ٥/٢ .
 شهداء أحد : ٤٦ ، ٤٠ ، ٣٩/٤ .
 الشياطين ، منهم من استراق السمع الى القرآن
 الكريم : ١٨/٣ .
 شيت بن آدم ، وصية والده له : ٩٨/١ .

شيخون « الأمير » ، وفاته : ٢٥٨/١٤ .
 الشيطان ، قصة خلقه : ٥٥/١ .
 الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى (اخت
 الرسول ﷺ) من الرضاعة ، قدومها
 عليه ﷺ : ٣٦٣/٤ .

(ص)

صالح « عليه السلام » : ١٣٠/١ .
 - ما أوتي كني لثمود : ٢٦٦/٦ .
 الصالح إسماعيل ، واقف تربة الصالح :
 ١٧٩/١٣ .
 - وفاته : ٢١٥/١٤ .
 الصالح بن نور الدين الشهيد « صاحب حلب » :
 - وفاته وما جرى بعده من الأمور : ٣٠٨/١٢ .
 صدر الدين أسعد بن المنجاة بن بركات بن
 مومل ، واقف الصدرية : ٣١٦/١٣ .
 الصدق والأمانة : ١٣٩/٢ ، ١٤٠ .
 الصديق ، أبو بكر رضي الله عنه :
 - أمر النبي له الصلاة بالصحابة أجمعين :
 ٣٢١/٥ .
 - انفاذه أمر النبي ﷺ لمفهوم ارث الأنبياء
 (عليهم السلام) : ٢٨٥/٥ ، ٢٨٧ .
 - بعثه أميراً على الحج سنة تسع هجرية : ٣٥/٥ .
 - خلافته وما وقع فيها من الحوادث : ٣٠١/٦ .
 - سريته الى بني فزارة : ٢٢٠/٤ .
 - عقد الوية الأمراء الأحد عشر في ذي القعدة
 وكيفية خروجهم : ٣١٤/٦ .
 - موقفه من ردة العرب ومانعي الزكاة بعد وفاة
 الرسول الأعظم ﷺ : ٢٧٩/٥ ، ٣١١/٦ .
 صفات الرسول الأعظم ﷺ :
 - احاديث متفرقة وردت في صفاته ﷺ .
 - حديث أم معبد : ٢٩/٦ .
 - حديث هند بن أبي هالة : ٣١/٦ .
 - الكتب المأثورة عن الأنبياء الأقدمين في ذكر

صافته ﷺ : ٦٠/٦ .
صفد ، فتحها : ٢٣٠/١٢ .

صفية بنت حيي النضرية ، قصتها : ١٩٦/٤ .
صلاح الدين الأيوبي :
- حصاره لحلب : ٢٩٢/١٢ .
- الخلعة التي لبسها : ٢٥٧/١٢ .
- نهوضه الى حلب : ٢٨٨/١٢ .
- يتوجه إلى صور : ٣٢٧/١٢ .

﴿ ظ ﴾

صلاح الدين بن الملك الناصر « الملك الصالح » :
- خروجه من دمشق متوجهاً الى مصر : ٢٤٦/١٤ .
- مملكته : ٢٣٩/١٤ .
- صلاة أول جمعة في بيت المقدس بعد استرجاعه من الفرنجة : ٣٢٤/١٢ .

﴿ ع ﴾

الصلاة ، جبريل يعلمها للنبي ﷺ : ١١٧/٣ .
الصلاة ، زيادة في صلاة الحضر : ٢٣١/٣ .
الصلاة على معاوية بن أبي معاوية الليثي (المزني) واحتجاب الشمس : ١٤/٥ .
الصيام ، فرضه في شهر رمضان في العام الثاني من الهجرة : ٢٥٤/٢ .

﴿ ض ﴾

الضحاك بن قيس الفهري (رضي الله عنه) مقتله في وقعة مرج راهط : ٢٤١/٨ .
ضمام الأزد شنوءة ، اسلامه : ٣٦/٣ .
ضمام بن ثعلبة ، قدومه وافداً على قومه : ٦٠/٥ .

﴿ ط ﴾

الطائع ، خلافته : ٢٧٦/١١ .
الطائف ، غزوة : ٣٤٥/٤ .
طرح مكس القطن المغزول البلدي والمجلوب : ٣١٣/١٤ .

- خلافته : ٤٠/١٠ .
 العباس أبو ، بن عطاء (أحد أئمة الصوفية) :
 ١٤٤/١٠ .
 العباس بن عبدالمطلب ، اسلامه : ٢٨٧/٤ .
 العباس بن المأمون ، مقتله : ٢٨٨/١٠ .
 العباسيون ، بدء دعوتهم في سنة مائة هجرية :
 ١٨٩/٩ .
 عبد الدار ، يتولى ولاية الكعبة من والده قصي بن
 كلاب : ٢٩/٢ .
 عبدالله بن جحش ، سرите : ٢٤٨/٣ .
 عبدالله بن جدعان ، اخباره : ٢١٧/٢ .
 عبدالله بن جزامه السهمي ، سرите : ٢٢٦/٤ .
 عبدالله بن رواحة ، سرите الى سير بن رزام
 اليهزي : ٢٢١/٤ ، فضله : ٢٥٤/٤ .
 عبدالله بن الزبير بن العوام : أول مولود يولد في
 الاسلام : ٢٣٥ ، ٢٣٠/٣ .
 - الحروب في ايامه : ٢٧٦/٨ .
 - حكم أخيه مصعب للكوفة عاملاً له : ٢٩٢/٨ .
 - وفاته سنة تسعين هجرية : ٨٠/٩ .
 عبدالله بن عباس (ترجمان القرآن الكريم) :
 - صفته : ٣٠٦/٨ .
 - وفاته بخاصة : ٢٩٥/٨ .
 - عثمان بن عفان رضي الله عنه يوليه اماره الحج
 سنة خمس وثلاثين هجرية : ٣٠٤/٨ .
 عبدالله بن عبدالمطلب (والد الرسول الأعظم ﷺ)
 زواجه من آمن بنت وهب الزهرية (والدة
 الرسول الأعظم ﷺ) : ٢٤٩/٢ .
 عبدالله بن علي ، خروجه على ابن أخيه المنصور :
 ١/١٠ .
 عبدالله المأمون بن هارون الرشيد ، خلافته :
 ٢٤٤/١٠ .
 عبد المطلب ، نذره بذبح أحد أولاده عند هبل في
 جوف الكعبة : ٢٤٨/٢ .
 عبد الملك بن مروان ، بيعته لولده الوليد بن
 عبد الملك : ٦٠/٩ ، ومن بعده لولده

سليمان ، - خلافته هو : ٢٦١/٨ .
 عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب ، سرите :
 ٢٣٤/٣ .
 عثمان بن طلحة ، اسلامه : ٢٣٦/٤ .
 عثمان بن عفان (أمير المؤمنين) رضي الله عنه :
 - احاديث حول فضائله : لرسول الله ﷺ :
 ١٩٩/٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، لابن عباس :
 ٢٠٤/٧ ، لابن عمر : ٢٠٤/٧ - ٢١٣ ،
 للسيدة حفصة : ٢٠٤/٧ .
 - أخلاقه وصفاته رضي الله عنه : ١٩٢/٧ .
 - حصار الثائرين للخليفة في منزله « من أواخر ذي
 القعدة حتى ١٨ ذي الحجة » : ١٧٦/٧ -
 ١٨١ .
 - خطبه (رضي الله عنه) : ٢١٥/٧ .
 - خلافته : ١٤٤/٧ .
 - رسول الله ﷺ وأحاديثه حول فضائل عثمان
 رضي الله عنه : ١٩٩/٧ ، وفي مدة رحا
 الاسلام : ٢١٩/٧ .
 - زوجاته ، بناته ، بني : ٢١٩/٧ .
 - سيرته المؤكدة على سمو خلقه : ٢١٤/٧ .
 - قدوم الأحزاب للمرة التالية إليه : ١٧٣/٧ .
 - مقتله سنة خمس وثلاثين : ١٧٠/٧ ، ١٨٤ ،
 ١٨٩ ، ١٩٧ .
 - مقتله رضي الله عنه أول فتنة في الاسلام :
 ١٩٢/٧ .
 - مناقبه وكيف يستفسر من الناس عن أحوالهم :
 ٢١٦/٧ ، ٢١٧ .
 - عجيبه من عجائب البحر في إسرائيل :
 ٢٢/١٤ .
 - عجيبه من عجائب الدهر : ١٩٦/١٤ .
 - عدنان - جد عرب الحجاز ، خبره : ١٩٣/٢ .
 - العراق : القتال فيه : ٢٦/٧ .

- وقعة بعد مجيء خالد بن الوليد الى الشام : ١٦/٧ .
- ولاية مسلمة بن الوليد : ٢٢٢/٩ .
- العرب ، اخبارهم : ١٥٦/٢ .
- جهلهم : ١٩٠/٢ .
- عرب الحجاز ، أصول نسبهم الى عدنان : ١٩٨/٢ .
- العرش ، خلقه : ٩٠/١ .
- عز الدين أيلك « الأمير » واقف العزيتين بدمشق : ١٧٤/١٣ .
- عز الدين بختيار ، مقتله : ٢٩٠/١١ .
- عز الدين عبد العزيز بن حاتم الشافعي « قاضي القضاة » وفاته : ٣١٩/١٤ .
- عزل قضاة المذاهب الثلاثة بدمشق : الشافعي ، الحنفي ، المالكي : ٢٦١/١٤ .
- اعادتهم الى القضاء : ٢٦٢/١٤ .
- العزيز ، حفظه للتوراة : ٢٦/٢ .
- العزيز ، قصته : ٤٣/٢ .
- العشيرة ، غزوة : ٢٤٦/٣ .
- عصاة ، تحلفوا عن معركة تبوك : ٢٦/٥ .
- عقبة بن أبي ، مقتله لعنه الله : ٣٠٥/٣ .
- عكا ، سقوطها في يد الإفرنج : ٣٤٠/١٢ ، ٣٤٥ .
- فتحها وإخراج الإفرنج منها : ٣٢٠/١٣ .
- قصتها وما كان من أمرها : ٣٤٢/١٢ .
- العلاء بن الحضرمي ، وقصته التي تشبه قصة نوح (عليه السلام) : ٢٦٠/٦ ، ٢٦١ .
- علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين) كرم الله وجهه : بلاغة الامام وخطبه في مناسبات متعددة وفي نهروان بخاصة : ٣٠٧/٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .
- بيعته رضي الله عنه بالخلافة : ٢٢٦/٧ .
- التحكيم : بين الامام ومعاوية بن أبي سفيان : ٢٨٢ ، ٢٧٦/٧ .
- حكمه ، وخطبه التي الى القلوب واصلة : ١٣ - ٢/٨ .
- خطبته بعد انصرافه من النهروان : ٣٠٧/٧ .
- خلافته رضي الله عنه : ٢٢٢/٧ .
- الخوارج : خروجهم وموقفهم من الامام ٢٨/٧ ، خروجهم من الكوفة ومبارزتهم علياً : ٢٨٥/٧ ، مسير أمير المؤمنين اليهم ، ومن خرج معه مقاتلاً لهم : ٢٨٨/٧ .
- رسول الله ﷺ أحاديثه في توقع ظهورهم : ٢٩١/٧ - ٢٩٥ ، عن انس بن مالك : ٢٩٧/٧ ، عن جابر بن عبد الله : ٢٩٧/٧ ، عن سعد بن أبي وقاص : ٢٩٨/٧ ، عن سعيد سعد بن مالك بن سنان الأنصاري : ٢٩٩/٧ - ٣٠٢ ، عن سهل بن خيف الأنصاري : ٣٠٢/٧ ، عن عائشة رضي الله عنها : ٣٠٤/٧ ، عن علي رضي الله عنه : ٢٩٠/٧ ، ٢٩٢/٧ ، عن ابن مسعود : ٢٩٦/٧ ، عن كثير من الصحابة : ٣٠٥/٧ .
- الخوارج ، قتالهم : حديث للرسول الله ﷺ في مدح علي رضي الله عنه على ذلك : ٣٠٦/٧ .
- رفع اهل الشام للمصاحف في صفين : ٢٧٣/٧ .
- ردّ الشمس ، « حديث » : ٣٥٧/٧ ، ٣٥٨ .
- زوجاته وبناته وبنيه رضي الله عنه : ٣٣١/٧ .
- سيرته الفاضلة : ٢/٨ - ١٣ .
- الصدقة بالخاتم وهوراع ، « حديث » : ٣٥٨/٧ .
- احاديث أخرى بصدقاته رضي الله عنه : ٣٥٩/٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ .
- فضائل الامام علي كرم الله وجهه : ٣٥٤/٧ .
- محبة رسول الله ﷺ للامام علي كرم الله وجهه ، حديث الطير : ٣٥١/٧ .
- مسيرته من المدينة رضي الله عنه الى البصرة وليس الى الشام : ٢٣٤/٧ .
- مقتله رضي الله عنه وصفته : ٣٢٤/٧ ، ٣٢٦ .

- وقعة بعد مجيء خالد بن الوليد الى الشام : ١٦/٧ .
- ولاية مسلمة بن الوليد : ٢٢٢/٩ .
- العرب ، اخبارهم : ١٥٦/٢ .
- جهلهم : ١٩٠/٢ .
- عرب الحجاز ، أصول نسبهم الى عدنان : ١٩٨/٢ .
- العرش ، خلقه : ٩٠/١ .
- عز الدين أيلك « الأمير » واقف العزيتين بدمشق : ١٧٤/١٣ .
- عز الدين بختيار ، مقتله : ٢٩٠/١١ .
- عز الدين عبد العزيز بن حاتم الشافعي « قاضي القضاة » وفاته : ٣١٩/١٤ .
- عزل قضاة المذاهب الثلاثة بدمشق : الشافعي ، الحنفي ، المالكي : ٢٦١/١٤ .
- اعادتهم الى القضاء : ٢٦٢/١٤ .
- العزيز ، حفظه للتوراة : ٢٦/٢ .
- العزيز ، قصته : ٤٣/٢ .
- العشيرة ، غزوة : ٢٤٦/٣ .
- عصاة ، تحلفوا عن معركة تبوك : ٢٦/٥ .
- عقبة بن أبي ، مقتله لعنه الله : ٣٠٥/٣ .
- عكا ، سقوطها في يد الإفرنج : ٣٤٠/١٢ ، ٣٤٥ .
- فتحها وإخراج الإفرنج منها : ٣٢٠/١٣ .
- قصتها وما كان من أمرها : ٣٤٢/١٢ .
- العلاء بن الحضرمي ، وقصته التي تشبه قصة نوح (عليه السلام) : ٢٦٠/٦ ، ٢٦١ .
- علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين) كرم الله وجهه : بلاغة الامام وخطبه في مناسبات متعددة وفي نهروان بخاصة : ٣٠٧/٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .
- بيعته رضي الله عنه بالخلافة : ٢٢٦/٧ .
- التحكيم : بين الامام ومعاوية بن أبي سفيان : ٢٨٢ ، ٢٧٦/٧ .
- حكمه ، وخطبه التي الى القلوب واصلة : ١٣ - ٢/٨ .

- من خرج على الامام علي كرم الله من مناوئيه :
٣١٠/٧ .
- المؤاخاة ، حديث وروايات الصحابة حولها :
٣٣٨/٧ - ٣٤٠ ، ٣٤٢ - ٣٤٤ ، ٣٤٧ .
- مواعظه : ٢/٨ - ١٣/٨ .
- وقعة الجمل : ٢٣٠/٧ ، ٢٤٦ .
- وقعة حطين : ٢٥٠/٧ .
- علي المارداني « نائب دمشق » : إلقاء القبض عليه :
٢٦٥/١٤ .
- عمارة ، أم ، تسقي الماء يوم أحد : ٣٤/٤ .
- عمارة بن أبي الحسن ، مقتله : ٢٧٤/١٢ .
- عُمان قصتها : ٦٩/٥ .
- عمر بن الخطاب (أمير المؤمنين) رضي الله عنه :
- خلافته سنة ثلاث عشرة : ١٨/٧ .
- سريته الى تربة وراء مكة : ٢٢١/٤ .
- قدومه الى الشام : ٧٥/٧ .
- عمر بن سعد بن أبي وقاص ، مقتله : ٢٧٣/٨ .
- عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، خلافته :
١٨٤/٩ .



- غريبة من الغرائب وعجبية من العجائب :
٣٠٠/١٤ .
- غزوة الألباء (ودان) : أول غزوة في الاسلام :
٢٤١/٣ .
- غزوة أحد في شوال سنة ثلاث من الهجرة :
٩/٤ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ ،
٤٠ ، ٤٨ ، ٦١ .
- غزوة افريقيا : ١٥١/٧ .
- غزوة الأندلس : ١٥٢/٧ .
- غزوة اوطاس : ٣٣٧/٤ ، ٣٤٠ .
- غزوة بدر الأولى : ٢٤٧/٣ .
- غزوة بدر العظمى (يوم الفرقان - يوم التقى
الجمعان) : ٢٥٦/٣ .
- غزوة بني سليم : ٣٤٤/٣ .
- غزوة بني قريظة : ١١٦/٤ ، ١٣١ .
- غزوة بني لحيان : ٨١/٤ .
- غزوة بني المصطلق من خزاعة : ١٥٦/٤ .
- غزوة بني النضير : ٧٤/٤ .
- غزوة بواط : ٢٤٦/٣ .
- غزوة الحديبية : ١٦٤/٤ .
- غزوة الخندق (الأحزاب) : ٩٢/٤ ، ١٠٢ ،
١١١ ، ١٣١ .
- غزوة خيبر : ١٨١/٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ،
- ترجمته : ٩/١٩١ ، تواضعه : ٢١٢/٩ .
- فيما يؤثر من الأخبار حول خلافته رضي الله
عنه : ١٩٦/٩ .
- وفاته رحمه الله اسبابها وما قيل حولها :
٢٠٨/٩ .
- عمرة الجعرانة ، في ذي القعدة من العام الثامن :
٣٦٥/٤ .
- عمرة القضاء : ٢٢٦/٤ .
- عمرو بن العاص ، اسلامه : ٢٣٦/٤ .
- عمرو بن العاص ، قصته مع النجاشي :
١٤١/٤ .
- عمرو بن لحي ، قصته مع خزاعة : ١٨٧/٢ .
- عمرو بن مرة الجهني ، قصته : ٣١٩/٢ .
- عمواس ، تفشي الطاعون فيها : ٧٨/٧ .
- عوجاء ، ابن أبي - سريته الى بني سليم :
٢٣٦/٤ .

- اخباره ﷺ عن الغيوب المستقبلية مستقاة من كتاب دلائل النبوة وفيه حديثان : ٢٠١/٦ ، ٢٠٧ .

- اخباره ﷺ عن الفتن الواقعة في خلافة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما : ٢٠٨/٦ .

- اخباره ﷺ عن قتال الترك : ٢٢٣/٦ .

- اخباره ﷺ عن مقتل الامام علي كرم الله وجهه : ٢١٨/٦ .

- اخباره ﷺ عن وقعة الحرة : ٢٣٣/٦ .

- اخباره ﷺ لما وقع من الفتن من بني هاشم بعد وفاته ﷺ : ٢٢٧/٦ .

- الاشارة الى انحرام زاوية مصلاه ﷺ على رأس قرن وفيها حديث : ٢٤١/٦ .

- الاشارة النبوية الى دولة عمر بن عبدالعزيز وفيه حديث : ٢٣٨/٦ .

- اشارته ﷺ لمقتل حجر بن عدي وأصحابه ، وفيه حديث : ٢٢٥/٦ .

- خلفاء بني أمية وما اخبر عنهم رسول الله ﷺ : ٢٤٢/٦ .

- خلفاء بني العباس وما أشار إليه رسول الله ﷺ : ٢٤٥/٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .

- ما روي عن اخباره ﷺ في مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما : ٢٢٩/٦ .

- ما روي في اخباره ﷺ عن ذم غيلان ، وعلم محمد بن كعب القرظي ، ومدح وهب بن منبه : ٢٤٠/٦ .

- مالك بن أنس ، وما أشار به رسول الله ﷺ من أنه عالم اهل المدينة : ٢٥١/٦ .

- محمود بن ادريس الشافعي ، عالم قريش وفيه احاديث : ٢٥٢/٦ - ٢٥٦ .

- الوليد بن يزيد والأخبار عنه بالتوعد الشديد وفيه حديث : ٢٤٢/٦ .

٢١٤ ، ٢١٩ .

غزوة دومة الجندل : ٩٢/٤ .

غزوة ذات الرقاع : ٨٤/٤ .

غزوة ذات السلاسل : ٢٧٣/٤ .

غزوة ذي قرد : ١٥٠/٤ .

غزوة الرجيع : ٦٢/٤ .

غزوة الطائف : ٣٤٥/٤ ، مرجع النبي ﷺ من الطائف : ٣٤٥/٤ .

غزوة العسيرة : ٢٤٦/٣ .

غزوة الفتح (مكة) : ٢٨٥/٤ .

غزوة الفرع من بجران : ٣/٤ .

غزوة مؤتة : ٢٤١/٤ .

غزوة هوازن (يوم حنين) : ٣٢٢/٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٦ (فصل فيها) ، ٣٤٠ ، ٣٥٢ ، قسمة الغنائم : ٣٥٢/٤ .

الغيب وما فتح به على الرسول الأعظم ﷺ : ١٨١-٢٥٦ .

- الائمة الاثني عشر وكلهم من قريش وما ورد عن النبي ﷺ فيهم : ٢٤٨/٦ .

- الأحاديث النبوية تؤكد ما اخبر به النبي من الكائنات المستقبلية في حياته ﷺ وبعدها : ١٨٢/٦ .

- اخباره ﷺ عن بيت ميمونة بنت الحارث بسرف : ٢٢٥/٦ .

- اخباره ﷺ عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : ٢١٥/٦ .

- اخباره ﷺ عن الخوارج وقتالهم : ٢١٦/٦ .

- اخباره ﷺ عن رافع بن خديج : ٢٢٧/٦ .

- اخباره ﷺ عن سيادة الحسن بن علي كرم الله وجهه وتركه الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان : ٢١٩/٦ .

- اخباره ﷺ عن عبدالله بن سلام : ٢٢٤/٦ .

- اخباره ﷺ عن غزاة البحر الى قبرص : ٢٢٢/٦ .

- اخباره ﷺ عن غزوة الهند : ٢٢٣/٦ .

﴿ ف ﴾

- فتح عمورية على يد المعتصم : ٢٨٦/١٠ .
 فتح الفتوح (نهاوند) : ١٠٥/٧ .
 فتح فسا : ١٣٠/٧ .
 فتح قبرص : ١٥٣/٧ .
 فتح قرقيسيا : ٧٢/٧ .
 فتح قومس : ١٢٢/٧ .
 فتح قيسارية : ٢٧١/١٣ .
 فتح ماسيذان (من العراق) : ٧٢/٧ .
 فتح مالطية : ٧٣/١٤ .
 فتح المدائن : ٦٤/٧ .
 فتح مكة (الأعظم) : ٢٧٨/٤ ، ٢٨٥ .
 النبي ﷺ يدخل مكة : ٢٩٢/٤ ، أقامته ﷺ
 في مكة : ٦/٤ احكامه فيها :
 ٣١٧/٤ ، بعثه خالد بن الوليد لهدم العُزى :
 ٣١٦/٤ ، من شهد الفتح الأعظم :
 ٣١٥/٤ ، الرسول ﷺ يبائع الناس يوم
 الفتح : ٣١٨/٤ .
 فتح مناذر : ٨٢/٧ .
 فتح نهر تيري : ٨٢/٧ .
 فتح هيت سنة ١٦ هجري : ٧٢/٧ .
 الفجاءة ، قصة : ٣١٩/٦ .
 فخر الملك « الوزير » : قصته : ١٢/٥ .
 الفراض ، وقعة : ٣٥٢/٦ .
 الفرس ، حالهم في اليمن : ١٨٠/٢ .
 الفرس ، يجتمعون على يزيد جرد بعد اختلافهم :
 ٣٠/٧ .
 فرعون ، جنوده : ٢٦٨/١ .
 - السحرة : ٢٥٩/١ .
 - هلاكه : ٢٦٨/١ .
 فروة بن شيك المرادي ، وفوده على رسول
 الله ﷺ : ٧٠/٥ .
 فيحل ، وقعة : ٢٥/٧ .
- فتح فارس : غزوها من البحرين ، وما ورد في ذلك :
 ٨٣/٧ .
 الفتح - فتوحات :
 الفتح (معركة) : ٢٨٥/٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠١ .
 فتح اذربيجان : ١٢٢/٧ .
 فتح اريحا : ٣١٩/١ .
 فتح الأنبار (ذات العيون) بقيادة خالد بن
 الوليد : ٣٤٨/٦ .
 فتح انطاكية على يد السلطان الملك الظاهر :
 ٢٥١/١٣ .
 فتح الأهواز (الأولى صلحاً) : ٨٢/٧ .
 فتح الباب : ١٢٢/٧ .
 فتح البقاع بقيادة خالد بن الوليد حرباً : ٢٤ .
 فتح بيت المقدس على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه : ٥٥/٧ .
 فتح تستر : ٨٢/٧ ، ٨٥ .
 فتح جرجان : ١٢٢/٧ .
 فتح الجزيرة : ٧٦/٧ .
 فتح حصن كوكب : ٢٣٠/١٢ .
 فتح حلوان : ٦٩/٧ .
 فتح خرسان بقيادة (الأحنف بن قيس) :
 ١٢٧/٧ .
 فتح دارا بجرد : ١٣٠/٧ .
 فتح دمشق : ١٩/٧ .
 - اختلاف العلماء هل تم فتح دمشق سلمياً أم
 حرباً : ٢٣/٧ .
 فتح الري : ١٢١/٧ .
 فتح السد : ١٢٤/٧ ، ١٢٥ .
 فتح سمرقند : ٨٥/٩ .
 فتح السويس : ٨٧/٧ .
 فتح صفد : ٢٣٠/١٢ .

﴿ ق ﴾

- قبايل وهابيل ، قصتهما : ٩٢/١ .

- تؤلب الملاء على رسول الله ﷺ : ٤٧/٣ .
- فضلها ، نسبها وهي من بني النضر بن كنانة :
٢٠٠/٢ .

قريظة ، بنو غزوة : (فصل) : ١١٦/٤ .
القرية ، اصحابها قوم يس : ٢٢٩/١ .
قس بن ساعدة الأيادي ، ذكره : ٢٣٠/٢ .
قسام التراب ، يملك دمشق : ٢٩٢/١١ .
قسطنطين (الملك) يبني بيت لحم : ١٠١/٢ .
قصر ابراهيم (عليه السلام) في الجنة :
١٧٢/١ .

قصي بن كلاب ، ولاية البيت وانتزاعه ذلك من
خزاعة : ٢٠٥/٢ .

قصي بن كلاب ، يفوض وظائف البيت الى الله
عبدالدار : ٢٠٩/٢ .

القلندرية ، الزامها بحلق اللحى والحواجب
والشوارب : ٢٧٤/١٤ .

القمامة في بيت المقدس ، تخريبها : ٣٣٩/١١ .
القمر ، انشقاقه في زمن النبي ﷺ : ١١٨/٣ .

قسرين ، وقعة : ٥٣/٧ .

قيس بن دريغ : ٣١٣/٨ .

قيسارية ، وقعة : ٥٧/٧ .

﴿ ك ﴾

الكامل « ملك » ، وفاته : ١٤٩/١٢ .

كائنة غربية جداً : ١٩٢/١٤ ، ١٩٤ ، ٢٣٠ ،
٢٥٧ ، ٢٣٩ .

كائنة وقعت بقرية حوران : ٢٦٥/١٤ .

الكتاب ، البداية والنهاية ، منهاج تأليفه
واقسامه : ٤/١ .

كتاب رسول الله ﷺ الى ملوك الآفاق لنشر الدعوة
وكتبهم إليه ﷺ : ٢٦٢/٤ .

كتاب ، المغازي وعداوة اليهود للاسلام :
٢٣٦/٣ .

الكتب الأربعة ، نزولها ومواقيتها : ٧٨/٢ .

القادسية ، غزوة : ٣٧/٧ .

- النصر فيها : ٤٣/٧ .

القاضي الفاضل يدير ممالك مصر : ٣٣٨/١٢ .

- يكتب الى ملك المغرب : ٣٣٩/١٢ .

القاهر ، خلافته : ١٧٠/١١ ، خلعه وسمل
عينيه وسوء معاملته : ١٧٨/١١ .

القبلة وتحويلها في العام الثاني من الهجرة :
٢٥٣/٣ .

قتيبة بن مسلم ، مقتله رحمه الله : (١٦٧) .

قدرة الله وعظمته جل جلاله : ٨٠/١ .

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة على رسول
الله ﷺ :

قدوم الأشعرين وأهل اليمن على رسول
الله ﷺ : ٦٩/٥ .

قدوم أعشى بن مازن على النبي ﷺ : ٧٣/٥ .

قدوم تميم الداري على رسول الله ﷺ : ٨٧/٥ .

قدوم جرير بن عبدالله البجلي على رسول الله ﷺ
واسلامه : ٧٧/٥ .

قدوم رسول ملوك حمير الى رسول الله ﷺ :
٧٥/٥ .

قدوم طارق بن عبدالله واصحابه على رسول
الله ﷺ : ٨٥/٥ .

قدوم عمرو بن معد يكرب في اناس من زبيد على
رسول الله ﷺ : ٧١/٥ .

قدوم مالك بن عوف النصري على رسول
الله ﷺ : ٣٦١/٤ .

قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامي (صاحب بلاد
معان) على رسول الله ﷺ : ٨٦/٥ .

القرآن الكريم ، آياته في يوم بدر : ٣١٤/٣ .

القرآن الكريم ، حفظ النبي ﷺ : ٢٣/٣ .

قريش ، ابداعها الخمس : ٣٠٥/٢ .

- إساءتها للمؤمنين : ٤٩/٣ .

- تجدد بناء الكعبة : ٢٩٨/٢ .

- تناهض بني عبدالمطلب ، وبني هاشم في نصرة
النبي الأعظم ﷺ : ٩٣/٣ .

مالك بن عوف النصري ، قدومه على رسول الله ﷺ : ٣٦١/٤ .

مالك بن نويرة التميمي ، خبره ، قصته : ٣٢١/٦ .

المائدة ، قصتها في عهد عيسى (عليه السلام) : ٨٦/٢ .

المتنبي الكذاب ، تملكه وخروجه ومقتله : ٣٠٥/٦ .

المتوكل على الله ، خلافته : ٢٩٣/١٤ .
محمد بن أمير حاج بن محمد بن قلاوون « السلطان » :

- خروجه من دمشق الى مصر : ٢٨٨/١٤ .

- دخوله الى دمشق : ٢٨٦/١٤ .

محمد الأمين بن الرشيد ،

- اختلافه مع أخيه المأمون ؛ ٢٢٣/١٠ .

- خلافته : ٢٢٣/١٠ .

- خلعه وكيف أفضت الخلافة الى أخيه المأمون : ٢٣٦/١٠ .

- مقتله سنة ١٩٨ : ٢٤٠/١٠ .

محمد بن عقيل بن كروس « محتسب دمشق » ،
واقف المدرسة الكروسية : ١٦٣/١٣ .

محمد بن المتصر بن المتوكل ، خلافته : ٣٥٢/١٠ .

محمد بن المنصور قلاوون ، عودته الى الملك وزوال دولة المظفر الجاشنكير : ٥١/١٤ .

- وفاته : ١٩٠/١٤ .

المحنة والفتنة « القول بخلق القرآن » : ٢٧٢/١٠ .

- خلاصتها : ٣٣١/١٠ .

مدين (قوم شعيب عليه السلام) : ١٨٣/١ .

المدينة ، استقبالها لرسول الله ﷺ : ١٩٦/٣ .

- استقرار النبي ﷺ فيها : ١٩٦/٣ .

- اقامة رسول الله ﷺ في دار أبي أيوب : ٢١٤/٣ .

- عودة النبي ﷺ إليها بعد وقعة بدر : ٣٠٣/٣ ،

كثير عزة (الشاعر) ، وفاته : ٢٥٠/٩ .

الكرسي ، خلقه : ٩/١ ، ١٣ .

الكرك ، استيلاء الظاهر عليها واعدامه لصاحبها : ٢٣٨/١٣ .

كسرى ، ارتجاس ديوانه عند مولد رسول الله ﷺ : ٢٦٨/٢ .

- مقتله : ١٥٨/٧ .

كعب بن الأشرف ، مقتله : ٥/٤ .

كعب بن زهير بن أبي سلمى ، اسلامه ، قصيدته بانت سعاد : ٣٦٨/٤ .

كعب بن عمير ، سريته الى بني قضاة : ٢٤١/٤ .

الكعبة ، بناؤها : ٢٤٣/٢ ، ايام عبدالله بن الزبير : ٢٥٠/٨ .

الكعبة ، قريش تجدد بناؤها : ٢٩٨/٢ .

الكعبة ، هدمها على يد الحجاج بن يوسف الثقفي : ٢٥٠/٨ .

كفار مكة ، مصابهم يوم بدر : ٣٠٨/٣ .

كفار مكة يكرهون الروم لأنهم أهل الكتاب : ١٠٨/٣ .

كفار مكة يؤيدون الفرس لأنهم أهل وثنية : ١٠٨/٣ .

﴿ ل ﴾

لاوي بن يعقوب ، سبطه : ٣٣/٢ .

لخنيعة ذي شناتر ، وثوبه على ملك اليمن : ١٦٧/٢ .

لقمان ، قصته : ١٢٣/٢ .

الله تعالى ونزاهته عن الولد : ٧٠/٢ .

اللوح المحفوظ : ١٤/١ .

﴿ م ﴾

ما بين السموات والأرض : ١٥/١ .

مسيلمة الكذاب لعنه الله ، مقتله : ٣٢٣/٦ .
 المشركون اضطهادهم للمسلمين : ٥٧/٣ .
 - جداهم لرسول الله ﷺ ، دفعه لهم بالحجة
 القاطعة : ٣٦٢/٤ ، ٦٦/٣ .
 - ما اعترفوا به على رسول الله ﷺ : ٤٩/٣ .
 مصحف بن مسعود وتحريفه : ٣٣٨/١١ .
 مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، مقتله في وقعة
 مرج راهط : ٢٤٦/٨ .
 المضيق ، وقعة : ٣٥١/٦ .
 المطيع لله ، خلافته : ٢١٢/١١ .
 - خلعه : ٢٧٦/١١ .
 المظفر « ملك » وفاته : ٣٤٧/١٢ .
 المظفر قطز « ملك » مقتله : ٢٢٤/١٤ .
 - ولايته : ٢١٦/١٣ .
 معاوية بن أبي سفيان :
 - ابناءؤه : ١٤٤/٨ .
 - خروج طائفة من الخوارج عليه : ٢٢/٨ .
 - زواجه : ١٤٤/٨ .
 - فضله : ٢٠/٨ ، ١١٧ .
 - قصته مع فتى من بني عذرة وعامله على الكوفة
 ابن أم الحكم : ٨٢/٨ .
 - ملكه : ١٩/٨ .
 - مناقبه : ١١٧/٨ .
 معاوية بن أبي معاوية الليثي « المزني » وصلاة
 سبعين ألفاً من الملائكة عليه : ١٧/٥ .
 معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان :
 - امارته : ٢٣٧/٨ .
 المعتز بن المتوكل ، وفاته : ١٦/١١ .
 المعتصم بالله بن هارون الرشيد :
 - اساءته لمحمد بن حنبل : ٣٣٢/١٠ .
 - خلافته : ٢٩٥/١٠ .
 المعتضد بالله :
 - غلامه بدر رأس الجيش : ٥٩/١١ .
 - وفاته : ٢٩٣/١٤ .
 المعتمد ، أحمد بن المتوكل ، ولايته : ٢٢/١١ .

بعد تبوك : ١٨/٥ .
 - فخرها بهجرة الرسول ﷺ إليها : ٢٠٥/٣ .
 - قدوم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ وهو في
 المدينة : ٢٩/٥ .
 مرج راهط ، وقعة ، ومقتل الضحاك بن قيس
 الفهري رضي الله عنه : ٢٤١/٨ .
 مروان بن الحكم ، بيعته : ٢٣٩/٨ ،
 - بيعته : ٢٣٩/٨ .
 مروان الخامس « الحمار » ، دخوله الى دمشق
 وخلافته ، شيء من ترجمته : ١٠/٤٦ .
 المسترشد بالله « أمير المؤمنين » خلافته :
 ١٨٣/١٢ .
 المستضيء بأمر الله ، خلافته : ٢٦٢/١٢ .
 - وفاته : ٣٠٤/١٢ .
 المستظهر بالله « الخليفة » ، وفاته : ١٨٢/١٢ .
 المستعين بالله ، خلافته : ٢/١١ .
 - مقتله : ١١/١١ .
 المستكفي بالله ، خلافته : ٢٠/١٤ .
 المستكفي بالله عبدالله بن المكفي بن المعتضد ،
 خلافته : ٢١٠/١١ .
 - خلعه : ٢١٢/١١ .
 المستنصر بن الظاهر ، بيعته : ٢٣١/١٣ .
 - خلافته : ١١٢/١٣ ، ١١٣ .
 مسجد رسول الله ﷺ في المدينة : ٢١٩/٣ .
 مسجد الضرار ، قصته : ٢١/٥ .
 مسلم ، أبو الخولاني ، مقتله : ٦٨/١٠ .
 مسلم ، أبو الخولاني ، قصته مع الأسود العنسي :
 ١٤٦/٨ .
 مسلمة بن الوليد ، ولايته على العراق وخراسان :
 ٢٢٢/٩ .
 المسلمون الأولون : ٢٤/٣ .
 المسلمون يكرهون الفرس لأنهم عبدة أصنام :
 ١٠٨/٣ .
 المسلمون يؤيدون الروم لأنهم أهل كتاب :
 ١٠٨/٣ .

المعتمد « والى دمشق » وقفه للرواحية بدمشق
وحلب والشبلية بطريق الصالحية :
١١٥/١٣ ، ١١٦ .

المعتمد على الله ، خلافته : ٢٣/١١ .

معجزات رسول الله ﷺ :

- الأرضية .

رواية انس : ٩٣/٦ حديث آخر لأنس يشبه
الأول : ١٠٠/٦ .

رواية البراء بن عازب : ٩٤/٦ حديث آخر
للبراء بن عازب : ٩٥/٦ .

رواية جابر بن عبد الله : ٩٥/٦ .

رواية ابن عباس : ٩٧/٦ .

رواية عبد الله بن مسعود : ٩٧/٦ .

رواية عمران بن حصين : ٩٨/٦ .

رواية أبي قتادة : ٩٨/٦ .

- الأعمى الذي رد له رسول الله ﷺ بدعاء منه
بصره وفيه قصتان : ٢٩٤/٦ ، ٢٩٥ .

- انقياد الشجر له وخضوعه : ١٢٣/٦ .

- احاديث أبي في ذلك : ١٢٤/٦ ، ١٢٥ .

- تسبيخ الحصى في كفه الكريمة : ١٣٢/٦ .

- احاديث في ذلك : ١٣٣/٦ ، ١٣٤ ، ١٣٥ .

- تكثيره ﷺ الأطعمة في بيته : ١١٢/٦ ، في
السفر : ١١٣/٦ ، في بيت الصديق رضي الله
عنه ، ما ورد على الغالب في حديث سمرة :
١١٢/٦ ، في بيت فاطمة رضي الله عنها :
١١١/٦ .

- تكثيره التمر : ١١٥/٦ ، قصة جابر ، قصة
سلمان ، مزود أبي هريرة وقمره .

- احاديث في ذلك : ١١٧/٦ ، ١١٨ ، عن
العرباض : ١١٨/٦ - ١٢٠/٦ .

- حنين جزع الشجرة اليه شغفاً به ﷺ :
١٢٥/٦ .

- احاديث في ذلك : الأول عن أبي كعب :
١٢٥/٦ ، الثاني عن مبالك بن انس
وبروايات : ١٢٦/٦ ، الثالث عن جابر بن

عبد الله : ١٢٦/٦ ، الرابع عن سهل بن
سعد : ١٢٩/٦ ، الخامس عن عبد الله بن
عباس : السادس عن عبد الله بن عمر :
١٣٠/٦ ، السابع عن أبي سعيد الخدري :
١٣٠/٦ ، وأخرى عن أبي سعيد ، الثامن عن
عائشة رضي الله عنها : ١٣١/٦ ، التاسع عن
ام سلمة رضي الله عنها : ١٣١/٦ .

- الزراع ومعجزاته ﷺ : ١٢١/٦ .

- احاديث في ذلك : عن أبي رافع : ١٢١/٦ ،
حديث آخر : ١٢٢/٦ .

- الشمس وانحسارها ، قصة : ٢٨٣/٦ .

- ضيافة أبي طلحة الأنصاري لرسول الله ﷺ
ومعجزاته : ١٠٥/٦ .

- احاديث في ذلك : ١٠٥/٦ عن انس بن مالك :
١٠٦/٦ ، من طرق أخرى وكلها برواية
انس : ١٠٦/٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
حديث عن أبي أيوب : ١١٠/٦ .

- الطفل الرضيع الذي سأله النبي ﷺ عن اسمه
فأجاب : انت محمد رسول الله : ١٥٨/٦ .
- ما ظهر في البشر التي كانت بقاء من بركته ﷺ :
١٠١/٦ .

- احاديث في ذلك : عن الحافظ بن عساكر في ترجمته
من طريق محمد بن عمر الواقدي والذي رواه
عن العرباض بن سارية : ١١٨/٦ -
١٢٢/٦ .

- المسائل التي سئل عنها رسول الله ﷺ وأجاب بما
يطابق المنزل : ١٧١/٦ .

- احاديث في ذلك : ١٧٢/٦ ، ١٧٣ ، ١٧٤ .

- معجزة للرسول الأعظم ﷺ : ٢٩١/٣ .

- في رد عين قتادة : ٢٩١/٣ ، ٣٣/٤ .

- الموت والأموات وعجائبهم :

- الصبي الذي كان يصرع فدعا له النبي ﷺ
فبريء في الحال : ١٥٩/٦ .

- احاديث في ذلك : ١٥٩/٦ - ١٦٨ .

- معز الدولة بن بويه ، وفاته : ٢٦٢/١١ .

المعز الفاطمي ، ينتزع دمشق من القرامطة : ٢٧٧/١١ .

المعز الفاطمي والحسين ، الحرب بينهما : ٢٧٧/١١ .

مغانم بدر : ٣٠١/٣ .

المغيث عمر بن الصالح أيوب تاج الدين أبو عبد الله بن عمر بن حمويه « الملك » وفاته : ١٦٥/١٣ .

المقتدر بالله ، أبو فضل ، خلافته : ١٠٥/١١ .

المقتفي لأمر الله ، خلافته : ٢١٠/١٢ .

المكتفي بالله أبي محمد ، خلافته : ١١/٩٤ ، وفاته ، ١٠٤/١١ .

الملائكة ، خلقهم ، صفاتهم : ٤٠/١ .

الملائكة ، مسؤولياتهم : ٤٩/١ .

الملائكة ، منزلتهم من البشر : ٥٤/١ .

الملكان الثائبان ، قصتهما : ١٤٢/٢ .

ملكشاه ، ملكه بعد والده ألب أرسلان : ١٠٦/١٢ .

ملوك الطوائف ، خبرهم : ١٨٣/٢ .

منجك ، القاء القبض عليه بعد تخفيه بدمشق : ٢٦٨/١٤ .

- عزله عن دمشق : ٢٦٣/١٤ .

النذر بن الزبير بن العوام ، مقتله في وقعة مرج راهط : ٢٤٦/٨ .

المنصور عز الدين ، وفاته : ٣١١/١٢ .

المنصور قلاوون « ملك » ، وفاته : ٣١٦/١٢ .

المهاجرون والأنصار والمؤاخاة بينهم ، ما كتب فيها : ٢٢٤/٣ ، ٢٢٦ .

المهتدي بالله ، خلافته : ١٧/١١ .

- خلعه : ٢٢/١١ .

المهدي (صاحب إفريقيا) : وفاته : ١٧٩/١١ .

المهدي الضال ، صفة خروجه بأرض جبلة : ٨٢/١٤ .

المهدي بن المنصور ، خلافته : ١٢٩/١٠ .

مؤتة ، غزوة : ٢٤١/٤ .

- من استشهد فيها : ٢٥٦/٤ .

- الشعر الذي قيل فيها : ٢٦٠/٤ .

موادعة يهود المدينة : ٢٢٤/٣ .

موسى (عليه السلام) ، حديث الفتون ، قصته : ٣٠٠/١ .

موسى (عليه السلام) ، فضائله ووفاته : ٣١٢/١ .

موسى (عليه السلام) ، وقارون : ٣٠٩/١ .

موسى (عليه السلام) ، كلم الله جلّ جلاله : ٢٣٧/١ .

موسى (عليه السلام) ، وما أوتي والآيات القرآنية في ذلك : ٢٧٢/٦ .

موسى (عليه السلام) ، يبني قبة الزمان من خشب الشمشار : ٣٠٧/١ .

موسى (عليه السلام) ، يحج الى البيت العتيق : ٣١٦/١ .

موسى (عليه السلام) ، يرجو رؤية رب العالمين : ٢٨٣/١ .

موسى الهادي ، ذكر بيعته : ١٣١/١٠ .

موسى الهادي بن مهدي ، خلافته : ١٥٧/١٠ .

موسى والخضر (عليهما السلام) : ٢٩٥/١ .

الموضع الذي اهل منه رسول الله ﷺ في مكة : ١٢٠/٥ .

موفد رسول الله ﷺ الى ملوك العرب من النصارى بالشام : ٢٦٨/٤ .

المؤلف ابن كثير ، عماد أبو الفداء اسماعيل بن عمر « القرشي النسب ، الدمشقي الدار » : ٣/١ .

﴿ ن ﴾

نادرة من الغرائب : ٢٥٠/١٤ .

الناصر حسن بن الناصر ، عودته : ٢٥١/١٤ .

- ولايته : ٢٢٤/١٤ .

ناصر الدين « الأمير الكبير » ، واقف القيصرية

هارون الرشيد بن المهدي ، بناته ، وبنيه ،
زوجاته : ٢٢٣/١٠ .
- خلافته : ١٦١/١٠ ، وفاته : ٢١٣/١٠ .
هارون الواثق بن المعتصم ، خلافته :
٢٩٧/١٠ .
هجرة اصحاب رسول الله ﷺ الى الحبشة وعودتهم
الى المدينة : ٦٦/٣ ، ٢٠٥/٤ .
هجرة رسول الله ﷺ وأبي بكر من مكة الى المدينة
، اسبابها : ١٧٧/٣ .
الهجرة من مكة الى المدينة : ١٦٨/٣ .
الهمزمان ملك تستر ، اسره وبعثه الى الخليفة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ٨٥/٧ .
الهزلي ، خالد بن سفيان ، مقتله : ١٤٠/٤ .
هشام بن عبد الملك بن مروان ، خلافته سنة ١٠٥
هجريّة : ٢٣٣/٩ .
- وفاته وترجمته : ٣٥١/٩ .
هوازن (يوم حنين) : ٣٢٢/٤ ، ٣٣٦ (فصل
فيها) : ٣٤٠ ، ٣٥٢ .
هود (عليه السلام) ، قصته : ١٢٠/١ .
هود (عليه السلام) ، وما أوتي : ٢٦٦/٦ .
هيلانة والدة الملك قسطنطين ، تبني القمامة في
القدس : ١٠١/٢ .

﴿ و ﴾

• وادي رانونا ، صلاة النبي ﷺ فيه : ٢١٢/٣ .
وادي القرى ، انصراف النبي ﷺ اليه بعد بدر :
٢١٢/٤ .
وادي القرى ، مرور النبي ﷺ فيه ومحاصرته اليهود
ومصالحته لهم : ٢١٨/٤ .
واسط ، مدينة ، بناؤها : ٥١/٩ .
وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعممر
الحضرمي بن هنيد (احد ملوك اليمن)
وفادته على الرسول ﷺ : ٧٩/٥ .
الوحي - بلوّه : ٣/٣ ، ٢١ .

بدمشق : ٢٥٠/١٣ .
الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ، خلافته :
٣٠٥/١٢ .
الناصر ، مسيره الى الكرك : ٣١٤/١٢ .
الناصر يستخلف ولده الظاهر غازي على حلب :
٣١٤/١٢ .
نبوة يوشع على بني اسرائيل : ٣١٩/١ .
النجاشي ، فرحه بانتصار المسلمين يوم بدر :
٣٠٨/٣ .
النجاشي ، قصته مع عمرو بن العاص :
١٤١/٤ .
النضر بن الحارث ، مقتله لعنه الله : ٣٠٥/٣ .
النعمان بن بشير الأنصاري ، مقتله في وقعة مرج
راهط : ٢٤٤/٨ .
النعمان بن المنذر سيف بن ذي يزن : ١٨١/٢ .
نفيس الدين أبو الفداء « الرئيس » واقف النفيسية
بدمشق : ٣٥١/١٣ .
النمارق ، وقعة : ٢٧/٧ .
نهاوند ، وقعة ، (فتح الفتوح) : ١٠٥/٧ .
نهرشير ، وقعة : ٦١/٧ .
نوح (عليه السلام) ، اخبار عنه : ١١٨/١ ،
٢٥٨/٦ .
نوح (عليه السلام) ، حجه : ١١٩/١ .
نوح (عليه السلام) ، صومه : ١١٨/١ .
نوح (عليه السلام) ، قصته : ١٠٠/١ .
نوح (عليه السلام) ، وصيته لولده : ١١٩/١ .
نور الدين الشهيد ، انتصاره على الفرنجة في وقعة
حارم : ٢٤٨/١٢ .
نور الدين محمود زنكي ، وفاته : ٢٧٧/١٢ ،
٢٨٤ ، ٢٨٥ .
نور الدين مودود « صاحب الموصل » وفاته :
٥٧/١٣ .

﴿ ه ﴾

هاروت وماروت : ٢٩/١ .

- الوحي - فتوره : ١٦/٣ .
- وفادة لقيط بن عامر المتفق أبي رزين العقيلي الى رسول الله ﷺ : ٨٠/٥ .
- وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي بن هنيذ (أحد ملوك اليمن) على الرسول ﷺ : ٧٩/٥ .
- وفاة آدم (عليه السلام) : ٩٨/١ .
- وفاة ابراهيم (عليه السلام) : ١٧٣/١ .
- وفاة أبي امامة بن زرارة أحد النقباء الاثني عشر : ٢٣٠/٣ .
- وفاة خالد بن سفيان الهزلي : ١٤٠/٤ .
- وفاة خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) : ١٣٠/٣ .
- وفاة داود (عليه السلام) : ١٦/٢ .
- وفاة أبي رافع اليهودي : ١٣٧/٤ .
- وفاة زياد بن الحارث رضي الله عنه : ٨٣/٥ .
- وفاة سعد بن معاذ : ١٤٦/٤ .
- وفاة أبي طالب عم رسول ﷺ : ١٢٢/٣ ، ١٣٣ .
- وفاة عبدالله بن أبي ، قبحه الله : ٣٤/٥ .
- وفاة موسى (عليه السلام) : ٣١٦/١ .
- وفاة موسى وهارون (عليهما السلام) : ٣١٩/١ .
- وفاة النجاشي : ٣٩/٥ .
- وفد الأزد على النبي ﷺ : ٩٤/٥ .
- وفد اشجع على النبي ﷺ : ٩١/٥ .
- وفد أهل نجران على النبي ﷺ : ٥٢/٥ .
- وفد باهلة على النبي ﷺ : ٩١/٥ .
- وفد بني بكاء على النبي ﷺ : ٩٠/٥ .
- وفد بني بكر بن وائل على الرسول ﷺ : ٩٣/٥ .
- وفد بني تغلب على الرسول ﷺ : ٩٣/٥ .
- وفد بني ثعلبة على الرسول ﷺ : ٨٩/٥ .
- وفد بني رؤاس من كلاب على النبي ﷺ : ٩٠/٥ .
- وفد بني سعد على الرسول ﷺ : ٩٥/٥ .
- وفد بني سليم على الرسول ﷺ : ٩٢/٥ .
- وفد بني عامر على النبي ﷺ : ٥٦/٥ .
- وفد بني عيسى على النبي ﷺ : ٨٨/٥ .
- وفد بني عقيل على النبي ﷺ : ٩٠/٥ .
- وفد بني فزارة على النبي ﷺ : ٨٨/٥ .
- وفد بني قشير بن كعب : ٩٠/٥ .
- وفد بني كلاب على النبي ﷺ : ٨٩/٥ .
- وفد بني محارب على النبي ﷺ : ٨٩/٥ .
- وفد بني مرة على النبي ﷺ : ٨٩/٥ .
- وفد بني هلال بن عامر : ٩٢/٥ .
- وفد جعفي الى النبي ﷺ : ٩٣/٥ .
- وفد الجن الى مكة المكرمة قبل الهجرة : ٩٦/٥ .
- وفد خشين على النبي ﷺ : ٩٥/٥ .
- وفد خولان على النبي ﷺ : ٩٣/٥ .
- وفد السباع على النبي ﷺ : ٩٥/٥ .
- وفد الصدف على النبي ﷺ : ٩٤/٥ .
- وفد طيء مع زيد الخيل رضي الله عنه على النبي ﷺ : ٦٣/٥ .
- وفد كندة على النبي ﷺ : ٩٤/٥ .
- وفد نجيب على النبي ﷺ : ٩٣/٥ .
- وفد اليمن على النبي ﷺ : ٩٣/٥ .
- الوفود (كتاب) : ٤٠/٥ .
- وفود فروة بن مسيك المرادي الى رسول الله ﷺ : ٧٠/٥ .
- وفيات الاعيان إبان خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله مرتبة هجائياً : ١٤١/٧ - ١٤٤/٧ .
- الأقرع بن حابس : ١٤١/٧ .
- حباب بن المنذر بن ربيعة بن الحارث : ١٤٢ .
- خراش الهذلي ، أبو (الشاعر) : ١٤٤/٧ .
- علقمة بن علاثة : ١٤٢/٧ .
- علقمة بن مجزز : ١٤٣/٧ .
- عويم بن ساعدة : ١٤٣/٧ .

مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
على يد ابن ملجم (الخارجي) : ٣٢٤/٧ .
وفيات اعيان سنة ٤١ هـ (٦٦١ م) : ٢٣/٨ - ٢٣ .
- ركانة بن عبدالعزيز : ٢٣/٨ .
- صفوان بن أمية : ٢٣/٨ .
- عاتكة بنت زيد : ٢٣/٨ .
- عثمان بن طلحة : ٢٣/٨ .
- عمرو بن الأسود السكوني : ٢٣/٨ .
وفيات اعيان سنة ٤٦ هـ (٦٦٦ م) مرتبة
هجائياً .
- سراقه بن بدر ، شهد بدرأ وما بعدها :
٣٠/٨ .
- عبدالرحمن بن خالد بن الوليد : ٣١/٨/٨ .
وفيات اعيان سنة ٤٩ هـ (٦٦٩ م) مرتبة هجائياً
٣٣/٨ .
- الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
٣٣/٨ .
وفيات اعيان سنة ٥٠ هـ (٦٧٠ م) مرتبة
هجائياً :
- جبير بن مطعم : ٤٦/٨ .
- جويرية بنت الحارث : ٤٩/٨ .
- حسان بن ثابت الانصاري (شاعر النبي) :
٤٧/٨ .
- الحكم بن عمرو بن مجدع الغفاري : ٤٧/٨ .
- دحية بن خليفة الكلبي : ٤٧/٨ .
- شريك ، (أم) الانصارية : ٤٦/٨ .
- صفية بنت حيي بن أخطب : ٤٦/٨ .
- عقيل بن أبي طالب : ٤٧/٨ .
- عمرو بن أمية الضمري : ٤٦/٨ .
- كعب بن مالك الانصاري السلمي :
٤٧/٨ .
- المغيرة بن شعبة : ٤٨/٨ .
وفيات اعيان سنة ٥١ هـ (٦٧١ م) مرتبة
هجائياً :

غيلان بن سلمة الثقفي : ١٤٣/٧ .
ليلي عبدالرحمن بن كعب ، أبو : ١٤٤/٧ .
معمار بن الحارث : ١٤٣/٧ .
هند بن عتبة : ١٤٤/٧ .
واقد بن عبدالله : ١٤٣/٧ .
وفيات سنة ١٣ هـ (٦٣٤ م) مرتبة على الحروف
كما أوردتها الحافظ الذهبي : ٣٢/٧ .
وفيات سنة ١٥ هـ (٦٣٦) مرتبة على الحروف :
٦١/٧ .
وفيات اعيان سنة ٣٢ هـ (٦٣٦ م) مرتبة هجائياً :
١٦١/٧ - ١٦٤ .
ذر الغفاري ، أبو : ١٦٤/٧ .
العباس بن عبدالمطلب : ١٦١/٧ .
عبدالرحمن بن عوف : ١٦٣/٧ .
عبدالله بن مسعود : ١٦٢/٧ .
وفيات اعيان سنة ٣٧ هـ (٦٥٧ م) : ٣١٠/٧ -
٣١٣ .
خزيمة بن ثابت : ٣١١/٧ .
الربيع بن معوز بن عفراء : ٣١٢/٧ .
عبدالله بن الأرقم بن أبي الأرقم : ٣١١/٧ .
عمار بن ياسر أبو اليقظان العبسي : ٣١٢/٧ .
وفيات اعيان سنة ٣٨ هـ (٦٥٨ م) مرتبة هجائياً :
٣١٨/٧ - ٣١٩ .
اسماء بنت عميس : ٣١٩/٧ .
سهل بن حنيف : ٣١٨/٧ .
صفوان بن بيضاء ، (أخ سهيل بن بيضاء) :
٣١٨/٧ .
صهيب بن سنان بن مالك : ٣١٨/٧ .
محمد بن أبي بكر الصديق : ٣١٩/٧ .
وفيات اعيان سنة ٣٩ هـ (٦٥٩ م) مرتبة
هجائياً : ٣٢٢/٧ - ٣٢٤ .
سعد القرظي : ٣٢٢/٧ .
عقبة بن عمر بن ثعلبة : ٣٢٢/٧ .
وفيات اعيان سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) مرتبة
هجائياً : ٣٢٤/٧ .

وفيات اعيان سنة ٥٨ هـ (٦٧٧ م) مرتبة هجائياً :

- شداد بن أوس بن ثابت : ٨/ (٨٧) .
- عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها : (أم المؤمنين) : ٨/ (٩١) .
- عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقصته ايضاً مع ليلى بنت الجودي : ٨/ (٩٠) .

وفيات اعيان سنة ٥٩ هـ (٦٧٨ م) مرتبة هجائياً :

- الخطيئة (الشاعر) : ٨/ (٩٧) .
- عبدالله بن مالك بن القشب : ٨/ (٩٩) .
- قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي : ٨/ (٩٩) .
- معقل بن يسار المزني : ٨/ (١٠٢) .
- هريرة ، أبو الدوسي رضي الله عنه : ٨/ (١٠٣) .

وفيات الاعيان سنة ٦١ هـ (٦٨٠ م) مرتبة هجائياً : ٨/ ١٧٢ - ٢١٤ .

- جابر بن عتيك : ٨/ (٢١٣) .
- الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ٨/ ١٧٢ .
- حمزة بن عمرو : ٨/ (٢١٣) .
- سلمة (أم) (أم المؤمنين) : ٨/ (٢١٤) .
- شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدي : ٨/ ٢١٣ .

وفيات الاعيان سنة ٦٢ هـ (٦٨١ م) مرتبة هجائياً : ٨/ ٢١٥ - ٢١٧ .

- الربيع بن خثيم : ٨/ (٢١٧) .
- عقبة بن نافع الفهري (فاتح المغرب الأقصى) : ٨/ ٢١٧ .

- عمرو بن حزم (صحابي) : ٨/ ٢١٧ .

- بكرة ، أبو نفع بن الحارث أبو : ٨/ (٥٧) .
- جرير بن عبدالله البجلي : ٨/ (٥٥) .
- جعفر بن أبي سفيان بن عبدالمطلب : ٨/ (٥٦) .

- حارثة بن النعمان الانصاري : ٨/ (٥٦) .
- سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : ٨/ (٥٧) .
- عبدالله أنيس بن الجهني ، أبو يحيى : ٨/ (٥٧) .

وفيات اعيان سنة ٥٢ هـ (٦٧٢ م) مرتبة هجائياً :

- خالد بن زيد بن كليب : ٨/ (٥٨) .
- عبدالله بن المغفل المزني : ٨/ (٦٠) .
- كعب بن عجرة الانصاري : ٨/ (٦٠) .
- معاوية بن خديج (فاتح افريقيا) : ٨/ (٦٠) .
- هانيء بن نيار أبو بردة البلوي : ٨/ ٦٠ .

وفيات اعيان سنة ٥٤ هـ (٦٧٣ م) مرتبة هجائياً :

- اسامة بن زيد بن حارثة الكلبي : ٨/ (٦٧) .
- ثوبان بن مجد : ٨/ (٦٧) .
- جبير بن مطعم : ٨/ (٦٧) .
- الحارث بن ربعي : ٨/ (٦٨) .
- حكيم بن حزام : ٨/ (٦٨) .
- حويطب بن عبدالعزى العامري : ٨/ (٦٩) .
- سودة بن زمعة : ٨/ (٧٠) .
- مرة بن شراحيل الهمداني : ٨/ (٧٠) .
- معبد بن يربوع بن عنكثة : ٨/ (٧٠) .
- النعيمان بن عمرو : ٨/ (٧٠) .

وفيات اعيان سنة ٥٥ هـ (٦٧٤ م) مرتبة هجائياً :

- أرقم بن أبي الارقم : ٨/ (٧١) .
- سحبان بن زفر بن اياس : ٨/ (٧١) .
- سعد بن أبي وقاص : ٨/ (٧٢) .
- فضالة بن عبيد الانصاري الاوسي : ٨/ (٧٨) .
- قثم بن العباس بن عبدالمطلب : ٨/ (٧٨) .
- كعب بن عمرو أبو اليسر : ٨/ (٧٨) .

وفيات اعيان سنة ٧٤ هـ (٦٩٣ م) مرتبة

هجائياً :

- بشر بن مروان : ٩/ (٧) .
- جحيفة ، أبو : ٩/ (٦) .
- سعيد ، أبو الخدري : ٩/ (٣) .
- سلمة بن الأكوع : ٩/ (٦) .
- عبد الرحمن ، أبو السلمي : ٩/ (٦) .
- عبدالله بن عمر : ٩/ (٤) .
- عبيد بن عمير : ٩/ (٥) .
- مالك بن أبي عامر : ٩/ (٦) .
- معرض ، أبو الأسدي : ٩/ (٦) .
- وفيات اعيان سنة ٨٠ هـ (٦٩٩ م) مرتبة
- هجائياً :
- ادريس ، أبو الخولاني : ٩/ (٣٤) .
- اسلم (مولى عمر بن الخطاب) : ٩/ (٣٢) .
- جبير بن نفير : ٩/ (٣٣) .
- معبد الجهني القدري : ٩/ (٣٤) .
- وفيات اعيان سنة ٨٨ هـ (٧٠٦ م) مرتبة
- هجائياً :
- عبدالله بن أبي أوفى : ٩/ (٧٥) .
- عبدالله بن يسر بن أبي بسر المازني : ٩/ (٧٥) .
- عمير بن حكيم : ٩/ (٧٦) .
- هشام بن اسماعيل : ٩/ (٧٦) .
- وفيات اعيان سنة ٨٩ هـ (٧٠٧ م) مرتبة
- هجائياً :
- محمد بن الحسن بن زفر : ١٠/ ٢٠٢ .
- وفيات اعيان سنة ٩٤ هـ (٧١٢ م) مرتبة
- هجائياً :
- بكر ، أبوبن عبدالرحمن بن الحارث : ٩/ (١١٥) .
- سعيد بن المسيب : ٩/ (٩٩) .
- طلق بن حبيب العنزي : ٩/ (١٠١) .
- عروة بن الزبير بن العوام : ٩/ (١٠١) .
- علي بن الحسين : ٩/ (١٠٣) .

- مسلم بن خالد الانصاري الزرقى : ٨/ ٢١٧ .

- مسلم بن معاوية الديلمي (صحابي) : ٨/ ٢١٧ .

وفيات اعيان سنة ٦٧ هـ (٦٨٦ م) مرتبة

هجائياً : ٨/ ٢٨٢ .

- عبدالله بن زياد : ٨/ ٢٨٢ .

- المختار بن أبي عبيد الثقفي : ٢/ ٢٨٧ ، ٢٨٩) .

وفيات اعيان سنة ٦٨ هـ (٦٨٧ م) مرتبة

هجائياً : ٨/ ٢٩٣ .

- عبدالله بن عباس رضي الله عنه (ترجمان القرآن) : ٨/ ٢٩٥ .

وفيات اعيان سنة ٦٩ هـ (٦٨٨ م) مرتبة

هجائياً :

- اسماء بنت يزيد : ٨/ ٣١٢ .

- الأوسد ، أبو الدؤلي (النحوي واضع قواعد اللغة) : ٨/ ٣١٢ .

وفيات أعيان سنة ٧١ هـ (٦٩٠ م) مرتبة

هجائياً :

- ابراهيم بن الأشتر عبد الرحمن بن غسيلة : ٨/ ٣٢٣ .

- سفينة (مولى رسول الله ﷺ) : ٨/ ٣٢٣ .

- عمر بن اخطب : ٨/ ٣٢٤ .

- عمر بن سلمة : ٨/ ٣٢٣ .

- يزيد بن الأسود الجرشي السكوني : ٨/ ٣٢٤ .

وفيات اعيان سنة ٧٢ هـ (٦٩١ م) مرتبة

هجائياً : ٨/ ٣٢٦ .

- الأحنف بن قيس : ٨/ ٣٢٦ .

- عبدالله بن حمام : ٨/ ٣٢٨ .

- عبدالله بن قيس الرقيات (شاعر قریش) : ٨/ ٣٢٨ .

- عبيدة السلماني القاضي : ٨/ ٣٢٨ .

- عبيدة بن نضيلة : ٨/ ٣٢٨ .

- عطية بن بشر : ٨/ ٣٢٨ .

وفيات اعيان سنة ٩٥ هـ (٧١٣ م) مرتبة هجائياً :

- الحسن بن محمد بن الحنفية : ٩/ (١٤٠) .

- حميد بن عبدالرحمن بن عوف الزهري : ٩/ (١٤٠) .

وفيات اعيان سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) مرتبة هجائياً :

- امامة ، أبو سهل بن حنيف : ٩/ (١٩٠) .

- الزاهرية ، أبو حدير بن كريب الحمصي : ٩/ (١٩٠) .

- الطفيل ، أبو عامر بن وائلة : ٩/ (١٩٠) .

- عثمان أبو ، الهدي : ٩/ (١٩٠) .

وفيات اعيان سنة ١٢٦ هـ (٧٤٣ م) مرتبة هجائياً :

- خالد بن عبدالله بن يزيد : ١٧/١٠ .

- الوليد بن يزيد بن عبدالملك ، مقتله وزوال دولته : ٦/١٠ .

وفيات اعيان سنة ١٢٩ هـ (٧٤٦ م) مرتبة هجائياً :

- الكرمانى ، ابن ، مقتله : ٣٢/١٠ .

وفيات اعيان سنة ١٣٠ هـ (٧٤٧ م) مرتبة هجائياً :

- شيان بن سلمة الحروري : ٣٤/١٠ .

وفيات اعيان سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) مرتبة هجائياً :

- ابراهيم بن محمد الامام ، مقتله : ٣٩/١٠ .

- اسماعيل بن عبدالحميد (الكاتب) : ٥٤/١٠ .

- عبدالحميد يحيى بن سعيد (عبدالحميد الكاتب) : ٥٤/١٠ .

- محمد بن مروان بن الحكم : ٥٤/١٠ .

- مروان بن محمد بن مروان : ٤٠/١٠ ، ٤٢ .

وفيات اعيان سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) مرتبة هجائياً :

- ابراهيم بن عبدالله بن حسن : ٩٥/١٠ .

- حسن بن حسن : ٩٥/١٠ .

- عبدالله بن حسن : ٩٥/١٠ .

- محمد بن عبدالله بن حسن : ٩٥/١٠ .

وفيات اعيان سنة ١٨٧ هـ (٨٠٢ م) مرتبة هجائياً :

- جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك : ١٩٤/١٠ .

وفيات اعيان سنة ١٩٠ هـ (٨٠٥ هـ) مرتبة هجائياً :

- يحيى بن خالد بن برمك : ٢٠٤/١٠ .

وفيات اعيان سنة ١٩٤ هـ (٨٠٩ م) مرتبة هجائياً :

- سالم بن سالم أبو بحر البلخي : ٢٢٥/١٠ .

- عبدالوهاب بن عبدالمجيد : ٢٢٥/١٠ .

- النصر ، أبو الجهنى المصاب : ٢٢٥/١٠ .

وفيات اعيان سنة ١٩٥ هـ (٨١٠ م) مرتبة هجائياً :

- اسحاق بن يوسف الازرق : ٢٢٧/١٠ .

- بكار بن عبدالله : ٢٢٧/١٠ .

- الشاعر أبو نواس : ٢٢٧/١٠ .

وفيات اعيان سنة ٢٠٨ هـ (٨٢٣ م) مرتبة هجائياً :

- السيدة نفيسة بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب : ٢٦٢/١٠ .

- الفضل بن الربيع : ٢٦٣/١٠ .

وفيات اعيان سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢ م) مرتبة هجائياً :

- ارسلان بن مسعود : ٣٥٢/١٢ .

- سيف الدين علي بن أحمد المشطوب : ٣٥٢/١٢ .

- عز الدين قلج (صاحب بلاد الروم) : ٣٥٢/١٢ .

- محمد بن محمد بن موسى : ٣٥٢/١٢ .

- نصر بن منصور النميري : ٣٥٣/١٢ .

- وقعة البلستين : ٢٧١/١٣ .

- رأسه (عليه السلام) وما يقال فيه : ١٥٦/٩ .

اليرموك ، وقعة : ٤/٧ .

يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، قصته مع
ابن زياد : عبدالله وعبيد : ٩٥/٨ ،
(٣١٤) / ٨ .

يزيد بن عبد الملك ، خلافته : ٢١٩/٩ .

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : (٢٢٦) / ٨ .

- أولاده وعددهم : ٢٣٦/٨ .

- خلافته وما جرى في أيامه : ١٤٦/٨ .

- كربلاء واحداثها ومقتل الحسين بن علي كرم الله
وجهه : ١٤٩/٨ - ١٧١ .

يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ،
خلافته : ١٦/١٠ .

يس ، قومه (اصحاب القرية) : ٢٩٩/١ .

يلبغا « الأمير الكبير » ، مقتله : ٣٢١/١٤ .

يلبغا أروش ، دخوله الى دمشق : ٢٤٣/١٤ .

اليهود ، احبارهم الذين اسلموا تقية : ٢٤٠/٣ .

يهود المدينة - بنو قينقاع ، اخبارهم : ٣/٤ .

يهود المدينة - موادة الاسلام لهم : ٢٤٤/٣ .

اليهود يعترفون بأن محمداً رسول الله : ١٧٥/٦ .

الأحاديث في ذلك : ١٧٥/٦ - ١٧٧ .

اليهود يناصبون الاسلام العدا : ٢٣٧/٣ .

اليهودي ، أبرافع ، مقتله : ١٣٧/٤ .

يوسف (عليه السلام) ، قصته : ١٩٧/١ .

يوسف بن الأمير حسام الدين ، واقف مرستان
الصالحية : ١٩٥/١٣ .

يوشع ، نبوته على بني اسرائيل : ٣١٩/١ .

اليونانيون ودمشق : ٢٩/١ .

يونس (عليه السلام) : (٢٣١) / ١ .

يونس (عليه السلام) فضله : ٢٣٦/١١ .

الموفق ، أبو العباس : ٤٠/١١ - ٤٢ ، ٤٤ ،
٤٧ ، ٥٠ .

وقعة بين الترك والمسلمين : ٢٢٢/٩ .

وقعة جريز والبربر مع المسلمين : ١٥٢/٧ .

وقعة حارم وانتصار نور الدين على الفرنجة :
٢٤٨/١٢ .

وقعة حمص : ٢٩٥/١٣ .

وقعة دير الجماجم : ٤٠/٩ .

وقعة السودان : ٢٥٨/١٢ .

وقعة شقحب : ٢٣/١٤ .

وقعة عين جالوت : ٢٢٠/١٣ .

وقعة عين وردة : ٢٥٣/٨ .

وقعة في عهد التتار : ٢٩٥/١٣ .
وقعة مرج راهط :

- وقعة مرج راهط ومقتل الضحاك بن قيس
الفهري (رضي الله عنه) : ٢٤١/٨ .

- مقتل مصعب بن عبد الرحمن بن عوف :
٢٤٦/٨ .

- مقتل المنذر بن الزبير بن العوام : ٢٤٦/٨ .

- مقتل النعمان بن بشير الانصاري : ٢٤٤/٨ .

- ولي الدين بن أبي البقاء السبكي :

استنابته ولاية قاضي القضاة بهاء الدين السبكي
قضاء مصر بعد عزل عز الدين بن جماعة
نفسه : ٣١١/١٤ .

الوليد بن عبد الملك (باني جامع دمشق الكبير) :
- خلافته : ٧٠/٩ .

- وفاته : ١٦١/٩ .

الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، خلافته : ٢/١٠ .

﴿ ي ﴾

يأجوج ومأجوج ، ذكر امتيها : ١٠٩/٢ .

يحيى (عليه السلام) ، قصته : ٤٧/٢ .

يحيى (عليه السلام) ، مقتله : ٥٣/٢ .

الموفق ، أبو أحمد « ناصر الدين الله » :
٣٢١/١٠ ، ٣٨/١١ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٦٣ .

مويبة ، أبو « مولى النبي ﷺ » : ٢٢٤/٥ ، ٣٢٤ .

مي بنت مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم المنقري
« ملهمة ذو الرمة الشاعر » : ٣١٩/٩ .

ميتاس « أمير رومي » : ٥٢/٧ .

ميخائيل ، توفيل بن : ٢٦٣/١٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩/١١ .

ميخائيل بن حزقيل : ٣٨/٢ ، ٢٢٣/١٠ .

الميداني ، ابن : ٣٠٠/١٣ .

الميداني ، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو الفضل :
١٢/١٩٤ .

ميسام « من اولاد إسماعيل عليه السلام » :
١٨٤/٢ .

ميسر ، أم : ١٧١/٤ .

ميسر ، الصاحب بن : ٢٩/١٤ .

ميسر الفجر : ٣٠٧/٢ ، ٣٢١ .

ميسرة « غلام خديجة بنت خويلد » : ٢٩٣/٢ .

ميسرة ، أبو « مولى العباس » : ٢٤٥/٦ .

ميسرة ، إبراهيم بن : ١١١/٥ ، ١٤٢ ،

٢٣/٦ ، ١٣٩/٨ ، ١٥٩ ، ٢٣٥/٩ ،

٢٤٣ ، ٢٤١ ، ٢٣٨ .

ميسرة ، سعيد بن : ٨٠/١ .

ميسرة ، عبدالرحمن بن : ٢٣٧/٦ .

ميسرة ، عبدالملك بن : ٢٩٠/٧ ، ٢٣٥/٩ ،

٢٣٩ .

ميسرة ، موسى بن : ٢٣٥/٦ ، ٢٩٨/٨ .

ميسرة ، ميمون بن أبي : ١١٠/٨ ، ٦٣/٩ .

ميسرة ، يزيد بن : ٩٠/٢ .

ميسرة ، يونس بن : ٢٢١/٦ ، ٢١/٨ ،

١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٤ .

ميسم ، صالح بن : ٣/٨ .

ميسون بن خول « والدة يزيد بن معاوية بن أبي

سفيان » : ٢٢٦/٨ ، ٢٢٧ .

ميشي بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ .

ميشائيل بن حزقيل : ٣٨/٢ .

الموفق ، عبدالرحمن بن الفضل : ٣٢٨/٥ .

الموفق ، أبو علي الاسكافي : ٣٣٤/١١ .

الموفق ، أبو الفضل يحيى بن الناصر لدين الله :
٦٩/١٣ .

موقان ، بكير : ١٢٣/٧ .

الموكل ، أبو هياج : ٧٥/٧ .

المولد ، إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو إسحاق :
١١/١٢٠ .

مؤمل ، بنو : ٥٨/٣ ، ١١١/٤ .

مؤمل ، أبو بكر : ٣٠٠/٨ .

مؤلة بن كثيف الضبائي الكلابي العامري
« صحابي » : ٥٧/٥ ، ٥٨ .

مؤمل ، عبدالله بن : ١٦٠/٥ ، ٧٦/٦ .

المؤملي ، عمر بن أبي بكر : ٢٩٥/٢ ، ٢٩٦ .

مؤنس الخادم : ١٤٤/١١ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ،

١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،

١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ، ٢١٢ .

مؤنسة خاتون بنت الناصر صلاح الدين يوسف بن
أيوب : ٥/١٣ .

موهب ، عبدالله بن عبدالله بن : ٢٥٧/٩ .

موهب عبيدالله بن عبدالرحمن بن : ٢٧٥/٣ .

موهب ، عثمان بن : ٢٨/٤ ، ٢١/٦ .

الموهبي ، أحمد بن خالد : ٢٦٨/١٠ .

المؤيد ، أبو عبدالله الحسين بن الناصر لدين الله :
٦٩/١٣ .

مؤيد الدولة « الخليفة العباسي » : ٢٣٤/١١ ،

٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣١٦ ،

٥٤/١٣ .

مؤيد الدولة ، علي بن الصوفي : ٢٢٦/١٢ ،

٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ .

مؤيد الملك ، أبو سعيد المتولي : ١٢٥/١٢ ،

٩٥/١٤ ، ١٥٧ ، (١٥٨) .

ميكال ، أبو العباس إسماعيل بن عبدالله بن محمد بن : ١٧٣/٣ ، ١٦٤/٦ .
 ميكائيل « ملك » : ٤٦/١ ، ٤٧ ، ٨٦ ، ١٧٩ ، ٣٣٣ ، ٨٠/٢ ، ٢٧٩ ، ٢٧٥/٣ ، ٨١ ، ٢٨٣ ، ٣٠٤ ، ٢٧/٤ ، ٢٤٠/٥ ، ٢٥٣ ، ٢٨٩/٦ ، ١٣٤/٧ ، ٣٣٣ ، ١٢٠/٨ ، ٢٩١ ، ٤٨/١٢ .
 ميكائيل ، أمين الدين : ٢٦٩/١٣ .
 ميمون ، حرب بن : ٩٠/٩ .
 ميمون ، أبو حمزة الشكري محمد بن : ١٥٠/١٠ .
 ميمون ، عبدالله بن : ١١٦/١١ ، ١٨٠ .
 ميمون ، عمرو بن : ١٦٩/١ ، ٢٣٣ ، ٦٦/٢ ، ٢٦/٣ ، ٢٥٨ ، ٢٣٠/٤ ، ١٨٣/٥ ، ٢٧٣ ، ٢٠١/٦ ، ٣٤٦/٧ ، ٩٨/٩ ، ٣١٤ .
 ميمون ، محمد بن حاتم بن : ٢٧٣/١٠ .
 ميمون ، مهدي بن : ١٣٧/٦ ، ٣٠٠/٧ ، ٢٠٤/٨ ، ٦/٩ .
 ميمون ، نوح بن : ١٨٧/٥ .
 ميمونة بنت الحارث الهلالية « زوجة النبي الأعظم » : ٩٠/٤ ، (٢٢٣) ، ٩٢/٥ ، ٢٢٥ ، ٢٥٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ١١٣/٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٣ ، ٥٨/٨ ، ٢١٤ ، ٢٩٥ .
 ميمونة بنت سعد : ٣٢٧/٥ ، ٣٣٠ .
 ميمونة بنت شاقولة : ٣٣٣/١١ .
 ميمونة بنت صفح : ١٠٣/٨ .
 ميمونة ، عطاء بن أبي : ١٤/٥ .
 ميمونة بنت أبي عنبسة : ٣٣١/٥ .
 الميموني ، محمد بن علي : ٣٠٥/٦ ، ٣٣٦ ، ٣٢٧/١٠ .
 ميمي ، أنظر الدقاق أبا الحسين .
 مينا ، جريج بن : ٣٠٣/٥ ، ٩/٦ ، ٧٤/٧ .
 ميثاء ، سعيد بن : ٩٨/٤ ، ٩٩ ، ٢٨٨ ،

١١٦/٦ ، ١٦٠/٨ .
 الميهني ، أسعد : ٣٣٢/١٢ ، ١٤١/١٣ .
 ﴿ ن ﴾
 نابت بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ ، ١٨٤/٢ ، ١٨٥ .
 النابغة الجعدي « الشاعر » : ١٦٨/٦ ، ٢٧/٩ .
 النابغة الذبياني : ٢٢٠/٢ ، ١٧٦/٣ ، ٥٧/٧ ، ٧١/١٠ .
 النابلسي ، بدر الدين حسن بن : ٢٩٧/١٤ .
 النابلسي ، أبو بكر : ٢٨٤/١١ .
 النابلسي ، خالد بن يوسف بن سعد « الشيخ زين الدين » : ٢٤٦/١٣ .
 النابلسي ، شرف الدين الغابر الحنبلي : ٣٤٦/١٣ .
 النابلسي ، نجم الدين أحمد بن عثمان « القاضي الشافعي » : ٢٨٩/١٤ .
 ناي ، ثعلبة بن غنمة بن عدي بن : ١٦٧/٣ .
 ناي ، خالد بن عمرو بن عدي بن : ١٦٧/٣ .
 ناي ، عمرو بن غنمة بن عدي : ١٦٧/٣ .
 ناي ، عيسى بن عامر بن عدي : ١٦٧/٣ .
 ناجد ، ربيعة بن : ٣٥٦/٧ .
 الناجي ، الحارث بن راشد : ٣٠٩/٧ ، ٣١٧ .
 الناجي ، زكريا بن : ٣٤٤/٨ .
 الناجي ، أبو الصديق : ٥٧/٦ ، ١٢٠/٩ .
 الناجي ، أبو المتوكل : انظر البصري ، علي بن .
 النجيج ، ابن ، انظر : الحراني شرف الدين أبا عبدالله .
 ناجية ابن ، أبو بكر محمد بن هارون البردعي « الحافظ » : ١٢٢/١١ ، ١٣٠ .
 ناجية ، بنو : ٢٤٣/٧ .
 ناجية بن جندب « سائق بُدن النبي ﷺ » : ١٦٦/٤ ، ٩٧/٦ .
 ناجية ، صعصعة بن « جد الفرزدق » : ٦٣/٨ ، ٢٦٥/٩ .

الناصر بن العزيز بن الظاهر : ١٧٩/١٣ ،
١٨٥ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، (٢١٥) ، ٢١٦ ،
٢٢٠ ، ٢٢٣ .

الناصر لدين الله أبو الحسن علي بن « أمير
المؤمنين » : ١٣/٦٩ ، ٢١٢ .

ناصر ، محمد بن : ١٧٩/١٢ ، ٢٠٤ ،
٢٨/١٣ .

ناصر ، مسعود بن ، انظر : السجري مسعود بن
ناصر .

الناصراني ، عساف : ١٣/٣٣٥ ، ٣٣٦ ،
٣٤٠ .

الناصرني ، بدر الدين علي بن عبدالله :
١٣/٣٢٦ .

الناصرني ، انظر : بلبان سيف الدين .

الناصرني ، سنجر بن عبدالله : ١٣/٦٦ .

الناصرني ، سيف الدين أرتيمش « الأمير » :
١٤/٢٣٢ ، ٢٣٣ .

الناصرني ، سيف الدين أرغون بن عبدالله
الدوادار : ١٤/٦١ - ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ،
٧٧ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ،
٢٣٠ .

الناصرني ، سيف الدين ألجي بغا المظفري :
١٤/١٩٠ - ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ .

الناصرني ، سيف الدين برناق : ١٤/٢٨٠ .

الناصرني ، سيف الدين بشنك « الأمير » :
١٤/١٨٨ .

الناصرني ، سيف الدين تنكز بن عبدالله :
١٤/٦٥ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨١ ،

١١١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ،

١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،

١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ،

١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،

٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ ،

٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٤ .

الناصرني ، سيف الدين الجاي الدويدار الملكي

ناجية ، عبدالله بن محمد بن : ١٤٥/٦ .

ناجية ، مطرب بن : ٩/٤٠ .

ناداب « من علماء بني اسرائيل » : ١/٢٨٩ ،
٣٢١ .

النار ، بنو : ٣/٢٦٣ .

الناسخ ، سيف الدين : ١٤/١٠١ .

الناسخ ، شرف الدين أبو حفص عمر بن محمد بن

عمر بن حسن بن خواجا : ١٤/٢١ .

ناشر ، جرثوم بن : ٩/١١ .

الناشيء ، عبدالله بن محمد « الإمام أبو العباس

المعروف بابن شرشر » : ٢/١٩٥ ، ١٩٨ ،

١٠١/١١ .

الناصح ، ابن : ١٤/٢٣٥ .

الناصح الحنبلي : ١٣/١٤٦ .

الناصح ، عبدالله : ٧/٢٦٠ .

الناصحي ، أبو محمد (القاضي) : ١٢/١١ .

ناصر الدولة « الخليفة العباسي » : ١١/١٨٩ ،

٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ،

٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ،

٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،

٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ،

٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ،

١٢/٢٧٣ ، ٢٧٤ ، (٣٠٥) ، ٣٢٨ ،

٣٢٩ ، ٨/١٣ ، ١٦ ، ٣٦ ، ٥١ ، ٧٤ ،

٨٢ ، ٩٧ ، (١٠٦) ، ١٠٨ ، ٣٥١ ،

١٤/١٨٠ ، ٢٠٧ .

الناصر ، الأشرف بن المنصور إبراهيم بن أسد

الدين « صاحب حمص » : ١٣/٢٣٠ ،

٢٣٣ ، ٢٣٢ .

الناصر ، الأجد الحسن بن : ١٣/١٧٧ .

الناصر ، جمال الدين بن : ١٣/٣٢٤ .

الناصر ، حاجي بن : ١٤/٢١٩ .

الناصر ، صلاح الدين يوسف : ١٣/١٤٦ ،

١٤٩ ، ١٥٠ .

الناصر بن أبي عامر المعافري : ١١/٢٨٥ .

- « الأمير » : ١٥٩/١٤ .
- الناصرى ، سيف الدين بن جرمك : ٣٢٠/١٣ .
- الناصرى ، سيف الدين صرغتمش : ٢٥٣ ، ٢٤٧/١٤ ، ٢٤٩ .
- الناصرى ، سيف الدين طغتاي : ٧٦/١٤ .
- الناصرى ، سيف الدين قرطاي : ٧٦/١٤ .
- الناصرى ، سيف الدين قوصون : ١٧٣/١٤ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٥٨ .
- الناصرى ، شهاب الدين قرطاي : ١١٣/١٤ ، ١٢٣ ، ١٦١ .
- الناصرى ، عبدالله : ٩٤/١٢ .
- الناصرى ، عز الدين مغلطاي « الأمير » : ٢٨٢ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩ ، ٢٤٦/١٤ .
- الناصرى ، علم الدين : ٢١٢/١٤ .
- الناصرى ، أبو القاسم علي بن بلبان بن عبدالله « المحدث » : ٣٠٧/١٣ .
- الناطور ، ابن : ٢٦٥/٤ .
- نافع « مولى بني أسد » : ٣٢٩/٨ .
- نافع « مولى ، عمر بن الخطاب » : ١٦٤/٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٣٦٦ ، ١٤٣/٥ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ٣/٦ ، ٥ ، ٦ ، ١٧٦/٧ ، ١٠٧/١٠ ، ١٧٤ .
- نافع ، إبراهيم بن : ٢٣٦/٩ ، ٢٥٥/٥ ، ٢٤٣ .
- نافع ، أبو بكر بن : ١٥٢/٦ .
- نافع ، أبو توبة الربيع بن : ١٧٣ ، ٥٥/٦ .
- نافع بن أبو سفيان طلحة : ١٧٤/٣ ، ٥٩/١ ، ١٧٤/٣ ، ٢٠٠ ، ١٧٣/٤ .
- نافع ، عبد الباقي بن : ٣٠٧/٥ .
- نافع ، عبدالله بن : ١١٩ ، ١٠/٥ ، ٢٣٠/٤ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٢٩/٦ ، ٤٤/٨ ، ٩٠ .
- نافع ، المختار بن : ٤/٨ .
- نافع ، المنذر بن : ٢٩/٩ ، ١٥٧ .
- نافع ، نافع بن أبي الحزور : ٢٣٧/٣ ، ١٧٣/٤ .
- نافع ، أبو اليمان الحكم بن : ٤٥/٤ ، ٩٤ ، ١٢٨ ، ١٧٣ ، ٢٦٤ .
- الناقذ ، أبو الأزهر أحمد بن محمد بن : ١٣٢/١٣ ، ١٣٥ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .
- ناهلة ، ابن : ١٥٦/٨ ، ١٥٩ .
- نائب ، مصعب بن : ٣٢٩/٨ .
- نائل ، أيمن بن : ١٨٧/٥ ، ٢٠٠/١٠ .
- نائلة ، أبو : ٦/٤ .
- نائلة بنت عمارة الكلية : ١٤٥/٨ .
- نائلة بنت الفرافصة الكلية « زوجة عثمان بن عفان » : ١٥٣/٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢١٩ .
- نائلة بنت وائل : ١٨٥/٢ .
- نباة ، « امرأة الحكم القرظي » : ١٢٦/٤ .
- نباة ، الأصمغ بن : ٩ ، ٦/٨ .
- نباة ، جمال الدين بن : ٨٥/١٤ .
- نباة ، حشر بن : ٣٢٣/٥ ، ١٢٢/٦ ، ٢٠٤ .
- نباة ، عبدالعزيز : ١١٧/١٢ .
- نباة ، عمرو بن : ٢٦٠/١٠ .
- نباة أبو ، نائل الأعرجي : ٦٠/٧ .
- نباة ، أبو نصر عبدالعزيز بن عمر بن أحمد بن « الشاعر » : ٣٥٥/١١ .
- نباة ، يزيد بن : ١٥٤/٦ .
- النباش ، معقل بن الأعشى بن : ٣٤٥/٦ .
- نبتل ، عبدالله بن : ٢٣٨/٣ .
- النبري ، أحمد بن عبيدالله بن العباس بن سالم بن مهران : ٣٥١/٧ .
- نبتل بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ .
- النبطى ، يحيى بن زياد بن حسان : ٩١/١٠ .
- نبهان ، بنو : ٢٣٦/٣ ، ٦/٤ ، ٢٩٩/٧ .

النجار ، خالد بن : ١٣٢/١٠ .
 النجار ، شمس الدين : ١٦٤/١٤ .
 النجار ، الشمس الكاتب محمد بن أسد الحراني :
 ١٢٥/١٤ .
 النجار ، عبدالله بن كعب بن عمرو بن عوف :
 ٣٠٥/٣ ، ٣٢١ .
 النجار ، عوف بن الحارث بن رفاعه بن سواد بن
 مالك بن غنم بن : ١٤٩/٣ .
 النجار ، فخر الدين بن النجار أبو الحسن علي بن
 أحمد بن عبدالواحد المقدسي الحنبلي
 (الرحالة) : ١٣/ (٣٢٤) .
 النجار ، مالك بن : ١٧٦/٦ .
 النجار ، محمد السبتي : ١٢٤/١٣ .
 النجار ، محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن
 محاسن بن : ١٦٩/١٣ .
 النجار ، أبو مسعود بن أوس : ٢٣٨/٣ .
 النجاري ، أبو الأعور بن الحارث بن ظالم :
 ٣٢٥/٣ .
 النجاري ، أنس بن معاذ بن أنس بن قيس
 الانصاري : ٢٢٠/٧ .
 النجاري ، أوس بن ثابت بن المنذر : ٢٢٧/٣ .
 النجاري ، ثابت بن خالد بن النعمان :
 ٣١٦/٣ .
 النجاري ، ثابت بن خنساء بن عمرو :
 ٣١٦/٣ .
 النجاري ، ثعلبة بن عمرو بن عبيد بن مالك :
 ٣١٦/٣ ، ٥٠/٧ .
 النجاري ، الحارث بن النعمان بن أساف بن
 نضلة : ٢٥٩/٤ ، ٥٠/٧ ، ١٢٧ .
 النجاري ، الحارثة بن سراقه : ٣١٧/٣ .
 النجاري ، حرام بن ملحان : ٣١٩/٣ .
 النجاري ، أبو الحمر « مولى الحارث بن
 النعمان » : ٣٢٦/٣ .
 النجاري ، خالد بن زيد بن أيوب : ٣١٧/٣ .

نيهان ، الحرث بن : ٣٥٣/٧ .
 النبي « ﷺ » : أنظر محمد رسول الله ﷺ .
 النبيث ، بنو : ٢٢٥/٣ ، ٢٣٩ .
 النبيث بن أسامة بن لؤي : ٢٠٤/٢ .
 نبيط : أنظر شريط بن نبيط .
 النبيل ، أبو عاصم : ٢١٦/٥ ، ٣/٦ ، ١٣٠ ،
 ١٨٩ ، ٢٨٣ ، ٣٣/٨ ، ٣٣٥ ، ١٣١/٩ ،
 ٥١/١١ ، ٧٨ ، (٨٤) .
 نبيه « من نجران » : ٥٦/٥ .
 نبيه بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن
 يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي : ٤٧/٣ .
 التتل ، أبو عامر سعيد بن : ١٩/٨ .
 نجا ، الحسن بن محمد بن أحمد بن « النحوي
 اللغوي » : ٢٣٥/١٣ .
 النجا ، علي بن إبراهيم بن نجا زين الدين أبو
 الحسن الدمشقي « الواعظ الحنبلي » :
 ٢٧٥/١٢ ، ١٣/ (٣٥) .
 نجاح ، سعيد بن : ١٢١/١٢ .
 النجاد ، أبو بكر : ١٦٤/٢ ، ١١/ (٢٣٤) ،
 ٣٠٨ .
 النجاد ، أبو العباس بن : ٢٧١/١١ ، ٣٢٥ ،
 ١٧/١٢ ، ٢١ ، ٣٥ .
 النجار ، أحمد بن سليمان : ٥٥/١١ .
 النجار ، أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عدس بن
 عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن :
 ١٤٩/٣ ، ٢٢٩ .
 النجار ، أيوب بن : ٨١/١ .
 النجار ، ابن عبدالكافي : ٢٧٠/١٣ ، ٣٠٢ .
 النجار ، بنو : ١٦٣/٣ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ،
 ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ،
 ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٣١٥ ، ٣٩/٤ ،
 ٥٠/٥ ، ٣٠١ ، ١٣٦/٦ .
 النجار ، أم برة بنت المنذر بن أسيد بن خدش بن
 عامر بن غنم بن عدي بن : ٣٧٥/٤ .
 النجار ، حبيب : ٢٣٠/١ .

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ١٥/٥ ،
 ٣٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٣٩ ، ٢٥/٨ ،
 ٢٨ ، ٤٦ ، ٢١٥/١١ .
 نجدة ، أحد بن : ١٤٣/٤ .
 النجدي ، الشيخ : ١٧٦/٣ .
 نجران ، بنو : ٩٥/٥ .
 النجراني ، يحيى بن سعيد بن غازي أبو العباس
 البصري : ٧/١٣ .
 النجم ، عمران بن إسماعيل أبو : ١٨٩/٩ .
 نجم الدين أبو الفتح مسعود بن الناصر صلاح
 الدين يوسف بن أيوب : ٤/١٣ ، ٦ .
 نجم الدين ، المغيث عمر بن الصالح :
 ١٥٣/١٣ .
 النجمي ، علاء الدين لميدكين بن عبدالله
 الصالحي : ١٣/ (٣٣٧) .
 النجود ، عاصم بن أبي : ١٥٣/٢ ، ٢٨/٣ ،
 ٣٢ ، ٨٤/٥ ، ٨٥ ، ٢٨٣ ، ١٠٢/٦ ،
 ٢٣٨ ، ١٢٨/٩ ، ١٣٢ .
 النجي ، صارم الدين قايماز بن عبدالله :
 ١٣/ (٢٣) .
 نجيب ، بنو : ٩٣/٥ .
 نجيب ، سفيان بن : ٣١٣/١٣ .
 النجيسي ، أمين الدين محمد بن مؤذن :
 ٧٠/١٤ .
 النجيني ، بهاء الدين : ٢٣٥/١٣ .
 النجيني ، جمال الدين آقوش بن عبدالله الأمير
 الكبير أبو سعيد الصالحي « الأفرم » :
 ٢٣٤/١٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٥ ، ٢٦١ ، (٢٨١) ، ٣٢٣ ، ٣/١٤ ،
 ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ،
 ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٧ -
 ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
 ٦٤ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٤٠ .
 النجيني ، حسام الدين بن : ١٣٥/١٤ ،

٣٢٥ .
 النجاري ، سعد بن سهيل بن عبدالأشهل :
 ٣١٩/٣ .
 النجاري ، سليم بن الحارث : ٣١٩/٣ .
 النجاري ، سليم بن ملحان : ٣١٩/٣ .
 النجاري ، سهل بن عتيك : ٣١٩/٣ .
 النجاري ، سهيل بن رافع : ٣١٩/٣ .
 النجاري ، ضحاك بن عبد عمرو : ٣٢٠/٣ ،
 النجاري ، عامر بن أمية بن الحسحاس :
 ٣٢٠/٣ .
 النجاري ، عامر بن مخلد : ٣٢١/٣ .
 النجاري ، عبدالله بن صعصعة بن وهب
 الأنصاري : ٥٠/٧ .
 النجاري ، عمارة بن حزم بن زيد : ٣٢٢/٣ ،
 ٣٤٠/٦ .
 النجاري ، عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن
 خدّاش بن خندق بن عدي بن النجار
 الخزرجي : ٣٥٣/٢ ، ٣١٦/٣ .
 النجاري ، عوف بن الحارث بن رفاعة بن
 الحارث : ٣٢٣/٣ ، ٣٢٤ .
 النجاري ، قيس بن السكن الأنصاري :
 ٣٢٣/٣ ، ٤٩/٧ ، ٥٠ .
 النجاري ، قيس بن مخلد بن ثعلبة : ٣٢٣/٣ .
 النجاري ، كعب بن زيد : ١١٦/٤ .
 النجاري ، محرز بن عامر : ٣٢٤/٣ .
 النجاري ، معاذ بن الحارث : ٣٢٤/٣ .
 النجاري ، معوز : ٣٢٤/٣ .
 النجاري ، نعمان بن عبد : ٣٢٥/٣ .
 النجاري ، نعمان بن عمرو بن رفاعة :
 ٣٢٥/٣ .
 النجاشي ، « ملك الحبشة » : ١٢٧/٢ ، ١٥٩ ،
 ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ، ٣٢٨ ،
 ٣٤٧ ، ٦٧/٣ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٥ - ٧٩ ،
 ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٢٥٦ ، ٣٠٧ ،
 ١٤١/٤ - ١٤٤ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ،

الحنفي) : ٣٠٥/١٣ ، (٣٤٦) ،
١٥/١٤ .

النحام « نعيم » بن عبدالله بن أسيد « صحابي » :
٣٧/٣ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٣٢/٧ ، ٣٤ .

نحشون بن عاميثاداب « من قبائل بني اسرائيل » :
٣٢١/١ .

النحوي ، أحمد بن محمد لإسماعيل بن يونس أبو
جعفر المرادي المصري : ٢٢١/١١ .

النحوي ، أحمد بن يحيى بن ثعلب : ٢٤/٩ .

النحوي ، أمين الدين أبو حيان : ٢١٣/١٤ .

النحوي ، تقي الدين خزعل : ١١٦/١٣ .

النحوي ، شيبان بن عبدالرحمن : ١٤٧/١٠ .

النحوي ، طاهر بن بابشاذ أبو الحسن البصري :
١١٦/١٢ .

النحوي ، أبو عبدالرحمن : ٢٠٠/٨ .

النحوي ، عبدالله بن جعفر بن درستويه بن

المرزبان أبو محمد الفارسي : ٢٣٣/١١ .

النحوي ، عبدالله بن محمد بن سفيان أبو الحسن
الخرزاز : ١٨٨/١١ .

النحوي ، أبو علي الفارسي : ٣٠٦/١١ .

النحوي ، أبو القاسم : ٩٢/١٢ .

النحوي ، محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن

فروة بن ناجية أبو الحسن : ٣٤٧/١١ .

النحوي ، أبو المنذر سلوم بن سليمان : ٨٤/٥ ،
٨٥ .

النحوي يزيد : ٣١٥/٤ .

النحوي يوسف بن أبي سعيد السيرافي أبو محمد :
٣١٩/١١ .

النحوي يونس بن حبيب الجرمي : ١٧٤/٢ .

نحيف ، أبو : ٦/٧ .

النخشي ، أبو تراب : ٩٧/١١ ، ١٢٩ .

النخشي ، عبدالعزيز : ٤٥/١٢ .

النخعي ، إبراهيم : ٩٤/١ ، ٢١٢ ، ٢٦٩ ،

٣٠٩ ، ٢٦/٣ ، ١١٦/٥ ، ٢٩١/٦ ،

١١٠/٨ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ،

١٧٠ ، ٢١٢ ، ٢٣٤ .

النجيبي ، أبو الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن

محمد بن عبدالله بن أبي جعفر أحمد بن

خلف بن إبراهيم بن أبي عيسى بن الحاج

(القرطبي الإشبيلي) : ١٤/٩١ .

نجيح « أحد الذين قتلوا مع عثمان في داره » :
١٩١/٧ .

نجيح ، أبو بكر محمد بن العباس بن : ٣٥٢/٧ .

نجيح ، تمام بن : ٥١/١ ، ٨٠ .

النجيج ، زين الدين بن : ٢٢٧/١٤ .

نجيح ، سويد بن : ٣٠٠/٧ .

نجيح ، شرف الدين بن سعيد الدين :

١٠٦/١٤ ، ١١٤ ، ١٢٦ .

نجيح ، عبدالله بن أبي نجيح : ٢٢٥/١ ،

٨١/٣ ، ١٢٠ ، ١٧٥ ، ٢٥٨ ، ٢٩٨ ،

٣٤٦ ، ٣٢/٤ ، ٦٥ ، ١٦٩ ، ١٩٢ ،

٢٣٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ١٦٤/٥ ،

٢٠١ ، ٢٠/٦ ، ٧٦ ، ٣٤١/٧ ، ٣٤٢ ،

٢٢٥/٩ ، ٣٠١ ، ٢٩٥/٨ .

النحاس ، بنو : ١٢٤/٢ .

النحاس ، أمين الدين : ٩٤/١٤ ، ١٣٧ .

النحاس ، جمال الدين : ٧/١٤ .

النحاس ، شمس الدين بن : ٣٠٠/١٣ .

النحاس ، شهاب الدين يوسف بن الصالح محب

الدين بن « القاضي » : ٣٤٧/١٣ ،

١٤/٥٠ .

النحاس ، علي بن عريف : ٣٣٥/١٢ .

النحاس ، عماد الدين عبدالله بن الحسن

« الشيخ » : ١٣/١٩٣ .

النحاس ، عمرو بن : ٣٣٦/١٠ .

النحاس ، أبو القاسم بن عبدالرحمن بن سليمان

« المقرئ » : ١٢٤/٢ .

النحاس ، محي الدين بن أبي عبدالله محمد بن بدر

الدين يعقوب بن إبراهيم بن عبدالله بن

طارق بن سالم بن (الأسدي الحلبي

نزار ، أشعث بن : ١٤١/٥ .
 نزار ، خالد بن : ٤/٩ .
 نزار بن معد : ١٩٩/٢ .
 نزهة « والدته ولد الخليفة المستظهر بالله » :
 ١٧٥/١٢ .

النسائي ، أحمد : ١٧/١ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٣٨ ،
 ٣٩ ، ٥٢ ، ٦٠ - ٦٥ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٩ ،
 ٩٠ ، ٩٤ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ،
 ١٧١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ،
 ٣٢٥ ، ١٣/٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٦٦ ، ٩٢ ،
 ١٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢١/٣ ، ٢٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ،
 ٥٢ ، ٦٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ،
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٤٦ ، ٢٩/٤ ،
 ٣١ - ٣٣ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٨١ ، ٨٢ ،
 ٩١ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
 ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٧ ،
 ١٤٨ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢١٢ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٢ - ٢٥٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ، ٣٦٧ ،
 ١٣/٥ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٧ ،
 ٧٨ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ،
 ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢١ ،
 ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
 ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٤ - ١٥٦ ، ١٦٠ ،
 ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠ - ١٧٣ ،
 ١٧٧ - ١٨٢ ، ١٩٥ - ١٩٧ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٢ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ،

٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ،
 ٣١٥ ، ٢١/٩ ، ١٣٨ ، (١٤٠) ،
 ٤٦/١٠ .

النخعي ، أنظر : الأحمر ، إسحاق بن محمد بن
 أحمد بن آبان أبو يعقوب .

النخعي ، الأسود بن يزيد بن علقمة : ١٦٦/٧ ،
 ١٢/٩ .

النخعي ، الأستر : ١٦٥/٧ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ،
 ١٨١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٢ -
 ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٥ ، ٢٧٢ - ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ،
 ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٢١/٩ ، ٤١ .

النخعي ، ثابت بن : ١٨٥/٧ ، ٨٤/٨ ،
 ٢٦٥ - ٢٦٦ .

النخعي ، أبو حفص : ١٧٧/٩ .

النخعي ، أبوسبرة : ١٥٣/٦ ، ٢٩٢ .

النخعي ، سنان بن أبي عمرو بن أنس :
 ١٨٩ ، ١٨٨/٨ .

النخعي ، شريك بن عبدالله : ٢٧٦/٧ ،
 ١٣٠/١٠ .

النخعي ، صالح بن يزيد : ٢٣٠/٦ .

النخعي ، عبدالله : ٨٦/٦ .

النخعي ، علقمة بن قيس : ١٦٥/٧ ، ١٦٦ ،
 (٢١٧)/٨ .

النخعي ، كعب بن مالك الأوسي : ١٦٦/٧ .

النخعي ، كميل بن زياد : ٦٧/٥ ، ٦٨/٦ ،
 ١٦٥/٧ ، ١٦٦ ، ٤٦/٩ .

النخعي ، محمد بن مصعب بن أبي مالك :
 ٢٩٧/٨ .

النخعي ، مرة بن : ١٧٦/٩ .

النخعي ، مسلم بن عبدالله بن شريك :
 ١٥٤/٦ .

النخعي ، همام بن الحارث : ٤٦/٧ .

الندوي ، مهارش بن مجلى : ٧٨/١٢ ، ٨٢ .

النروجاني ، علي بن محمد : ٢٠٩/١٢ .

٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣/٦ ، ٤ ،
 ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٥ ،
 ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٨١ ،
 ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ١١٢ - ١١٤ ، ١٣٢ ،
 ١٥٢ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٤ ، ١٨٩ ،
 ١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٣٠٩ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٣ ، ٣٥٣ ، ٢٦/٧ ، ٩٥ ، ٩٧ ،
 ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ -
 ٣٤٤ ، ١٧/٨ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٧٠ ،
 ٨١ ، ٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ،
 ٥٤/٩ ، ٣٣٤ ، ٧٨/١٠ ، ٨٢ ، ١٣٥ ،
 ٢٦٢ ، ٢٥/١١ ، (٥٥) ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
 ٢٣٠ ، ٣٣/١٣ ، ٥٤ .

النسائي ، بهاء الدين : ٧١/١٤ .
 النسائي ، عبدالرحمن أبو « الحافظ » : ٧٦/٥ ،
 ٨٥/٦ ، ١٦٧/١١ .

النسائي ، ناصر الدين محمد بن عماد الدين
 حسن بن : ٦٤/١٤ .

النسائي ، ضياء الدين : ٤٨/١٤ .

النسر ، أبو : ١٥٤/١٤ .

نسر « صنم » لقبيلة ذي القلاع بأرض حمير :
 ١٩١/٢ .

نسطورس ، عيسى بن : ١٠٢/٢ ، ٣٢٠/١١ .
 النسطورية « فرقة من النصاري » : ٩٢/٢ ،
 ١٠٢ ، ١٥١ .

النسفي ، أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن
 أحمد بن إسماعيل أبو الليث : ١٢/ (٢٣٦) .
 النسفي ، أبو طلحة منصور بن محمد بن علي

البردي : ٢٥/١١ .

النسفي ، محمد بن أحمد : ٢٠٦/١١ ،
 ١٧/١٢ .

نسمة « بنت إسماعيل عليه السلام » : ١٨٥/٢ .
 النسولي ، الصالح المقرئ شمس الدين أبو عبد الله
 محمد بن عامر بن أبي بكر (الحنبلي) :
 ٣٠٦/١٣ .

النسوي ، أحمد بن محمد : ٧/٦ .

النسوي ، محمد بن علي بن محمد أبو بكر « الفقيه
 الشافعي » : ١٨٠/١٢ .

نسي ، عبادة بن : ٣٢١/٩ .

النشابي ، ابن : ٣٤٨/١٣ .

نشائيل بن صفور « من قبائل بني إسرائيل » :
 ٣٢١/١ .

نشبة ، قيس بن : ٩٢/٥ .

النصارى : ٩١/٢ ، ٩٩ ، ١١٦ ، ١٣٠ ،

١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ٣٠٦ ،

٨٣/٣ ، ١٠٤ ، ٢٣٣ ، ٢٦٠/٤ ، ٢٦٤ ،

٢٦٥ ، ٥٦/٥ ، ٦٤ ، ٩٣ ، ٢٦٨ ،

٢٧٩ ، ٨/٦ ، ٢٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ،

٧١ ، ٧٩ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ٢٥٦ ، ٣٢٠ ،

٤/٧ ، ٥ ، ٧ ، ٢٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٦ ،

١٥٩ ، ٢١٧ ، ١٤٤/٩ ، ١٤٥ ، ١٧٤ ،

١٩٠ ، ٥٩/١٠ ، ١٣٣/١١ ، ١٤٣ ، ١٩٠ ،

٢٤٠ ، ٢٦٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٩ ،

٣٤٨ ، ٤٣/١٢ ، ٥٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧٦ ،

٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٣٥٠ ،

١١/١٣ ، ٤٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ،

٢٦٣ ، ٨/١٤ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٥٥ ، ٧٣ ،

٩٩ ، ١٨٦ ، ٢٠٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤٣ ،

٢٥٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ .

نصحان ، بدر الدين بن « الشيخ » :

٢٠٨/١٤ .

نصر ، إسحاق بن : ٢٩/٤ ، ١٣٨ .

نصر ، بحر بن : ١٣٥/٦ .

- نصر ، تميم بن : ٣٥/١٠ .
نصر ، ثابت بن : ٢٠٧/١٠ .
نصر الدولة بن مروان : ٥٤/١٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ .
نصر ، سالم بن : ٣٤٤/٦ .
نصر ، سعدان بن : ٦٠/٧ ، ٣٨/١١ ، ١٤٨ .
نصر ، سويد بن : ٣٢٢/١٠ .
نصر ، صخر بن : ٣٢/٧ .
نصر ، أبو عامر أحمد بن : ٩٦/١١ .
نصر ، محمد بن : ٢٠٩/١١ .
نصر ، محمود بن : ٨٥/١٢ .
النصر ، هاشم بن القاسم أبو : ٢٩٤/٩ .
نصر أبو ، هبة الله بن علي بن محمد بن أحمد بن
المجلى : ١٣٤/١٢ .
نصر ، يحيى بن : ٢٦٨/٧ .
النصراني ، داود : ١٦٣/١٣ .
النصراني ، دليل بن يعقوب : ٧/١١ .
النصراني ، سلمة بن سعيد : ٣/١١ .
النصر باذي ، ابراهيم بن محمد : ١٣٢/١١ .
النصري ، نجم الدين أيوب بن سليمان بن مظفر
« مؤذن النجيب » : ٥٧/١٤ .
النصلائي ، محمد بن إسماعيل : ٣٢٨/١١ .
النصوري ، عماد الدين داود بن يحيى بن كامل
القرشي « الحنفي » : ٣٠٦/١٣ .
نصيب « الشاعر » : ٢٥٣ ، ٢٥٢/٩ .
النصيب ، حماد بن عمر : ٢٥٣ ، ٢٥٢/٥ .
النصيب ، الكمال بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن
طلحة : ١٥١/١٣ .
نصير الدين مروان بن الناصر صلاح الدين
يوسف بن أيوب : ٥/١٣ .
النصيرية « مذهب » : ١٧٩/١١ .
النصر ، أحمد بن محمد بن موسى بن حكيم بن
النصر ، بنو : ١٦٠/٢ ، ٢٠١ ، ١٤٦/٣ ، ٧٣/٥ .
النصر « قریش » : ٢٠٠/٢ .
- علي بن زرنج أبو بكر « ابن أبي حامد :
١٣٣/٣ ، ١٩٩ ، ٩٦/٥ ، ١٣٥ ، ١٧٣ ،
٣١٥ ، ٣٣٤ ، ١١٣/٦ ، ١٨٨ ، ٢٦١ ،
٣٤/٨ ، ١١ (١٧٤) ، ١٧٥ .
النضر ، أنس بن : ٣١/٤ ، ٣٢ ، ٣٤ .
النضر ، زياد بن : ١٥٦/٧ ، ٢٥٧ .
النضر ، سالم أبو : ٢٥٨/٨ ، ٥٣/١١ .
النضر ، ابن عبدالرحمن أبو عمر الحزاز الكوفي :
٢٠٥/٧ .
النضر ، محمد بن : ٢٩٧/٩ .
النضرة ، بنو : ٩٥/٥ .
نضرة ، عبدالملك بن أبي : ٢١١/٤ .
النضري ، خديج بن العوجا : ٣٣٤/٤ .
النضري ، سلام بن أبي الحقيق : ٩٤/٤ .
النضري ، عبدالواحد بن عبدالله : ٢٢٩/٩ ،
٢٣٠ .
النضري ، مالك بن عوف : ٢٣٦/٣ ،
٢٤٩/٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ،
٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ .
النضري ، أبو نضرة المنذر بن مالك بن قطفة
العبدلي : ٢١٧/٣ ، ٢٥٥ ، ١٢٩/٦ ،
٢١٦ ، ٢٦٧/٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ،
١٣٣/٨ ، ٢٥٩/٩ .
النضري ، وحي بن أخطب : ٩٤/٤ .
النضري ، ابن يامين بن عمير بن كعب : ٥/٥ ،
٢٩ .
النضري ، يحيى بن عثمان : ١٧٥/٥ .
نضلة ، العباس بن عبادة بن : ١٦٧/٣ .
نضلة ، محرز بن : ١٥٠/٤ .
نضلة بنت هاشم : ٢١٠/٢ .
النضير ، بنو : ١٠٣/٣ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ ،
٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٥/٤ ، ٦ ،
٨ ، ٩ ، ٧٤ - ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
٩٤ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٨٤ ،
١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

النعمان ، عبد الصمد بن : ٢٦١/٥ .
 النعمان ، عبدالعزيز بن : ٣١١/١١ .
 النعمان ، قتادة بن : ٣٤/٤ ، ١٦٢/٦ ،
 ٢٩٤ ، ٥/٧ ، ١٤١ .
 النعمان ، قيس بن : ١٩٤/٣ .
 النعمان ، محمد بن : ٣٢١/١١ .
 النعمان ، المغيرة بن : ٩٨/٢ .
 النعمان بن المنذر بن النعمان بن عمرو بن
 عدي بن ربيعة بن نصر : ٦٢/٢ ، ١٧٧ ،
 ١٨١ ، ١٩٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٣٢٧/٦ ،
 ٣٤٣ ، ٦٨/٧ ، ١٧٤/٨ ، ٢٩٩/٩ ،
 ٧١/١٠ ، ١٣٢/١٢ .
 النعماني ، عيسى بن عبدالله : ٢٦٥/٦ .
 نعيم ، عبدالله بن : ٣٨/٣ .
 النعني ، أبو حمزة : ٢٩/١٠ .
 أبو نعيم « الحافظ » : ٢٥١/٢ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٥ ، ٢٩٩ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٤/٣ ، ٨ ،
 ٢٢ ، ٣٦ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
 ١٢١ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ،
 ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٥٣ ،
 ٢٦٢ ، ٢٨٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٦٨/٥ ، ٧٧ ،
 ٩٤ ، ١٧٩ ، ٢٨٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ،
 ٣٣١ ، ٣٤٨ ، ١٠/٦ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٤ ،
 ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ،
 ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٨/٤٤ ،
 ١٥٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ،
 ٢٥٨ ، ٢٦٣ - ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٣ - ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٢٧١/٧ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣٣٠ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ،
 ٣١/٨ ، ٤٢ ، ٧٨ ، ١٣٥ ، ١٩٨ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٣ ،
 ٣٠١ ، ٣٣٩ ، ٩٠/٩ ، ١٢٩ ، ١٣٥ .

٢٩٥/٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٢٧ ، ٥٤/٦ ،
 ٢٤٠ ، ٤٦/٨ .
 النضير ، سالم أبو : ٢٢٥/٤ ، ٣٦٥ .
 النضير ، غالب بن فهر بن مالك بن : ١٦٢/٢ .
 النضير بن كنانة : ١٩٩/٢ - ٢٠١ .
 النضيرة بنت الساطرون : ١٨٢/٢ .
 نضيلة ، عبيدة بن « أبو معاوية الخزاعي الكوفي
 مقرئ أهل الكوفة » : ٣٢٨/٨ .
 النطاح ، بكر بن : ٢٠٨/١٠ .
 نظام الدين أحمد بن نظام الملك : ١٧١/١٢ ،
 ١٧٣ ، ١٩٠ .
 نظام ، علي بن الحسين بن محمد بن علي الزينبي أبو
 القاسم الأكملي بن أبي طالب نور الهدى بن أبي
 الحسن : ٢٢٥/١٢ .
 نظام الملك ، أبو الحسن أحمد بن علي بن نصر :
 ٢٢٦/١٢ ، ٢٢٨ ، ٢٤٥ .
 نظام الملك ، الحسن بن علي بن إسحاق أبو علي :
 ٢٢٨/١٢ ، ١٤٠/١٢ ، ١٦٧ .
 النظامي ، سيف الدين طيتمر : ٣٢٤/١٤ .
 النعار ، عبدالله بن عامر : ٤٨/٩ .
 النعمان ، ابن : ١٢/١٥ .
 النعمان بن بشير : ٣١٦/٣ ، ١٨٠/٧ ، ١٨٣ ،
 ٢٠٨ ، ٣٢٠ ، ٩٦/٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
 ١٥٣ ، ١٩٤ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ،
 (٢٤٤) ، ٢٤٥ ، ١٩٠/٩ ، ١٠/١٠ .
 النعمان ، سعيد بن : ٣٤٥/٦ .
 النعمان ، سليط بن : ٥/٤ .
 النعمان ، سويد بن : ١٨٢/٤ .
 النعمان ، شريح بن : ٧٣/٥ ، ١٠٧ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٢/١٠ .
 النعمان ، أبو الصباح : ٣٢٦/٣ .
 النعمان ، طفيل بن : ١١٦/٤ .
 النعمان ، أبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن
 مالك بن النعمان « من ضبيعة » : ١٦/٤ ،
 ١٦٦ .

النفيلى ، أبو داود : ٢٧٦/٤ ، ١٤٩/٥ ، ١٤٤/٦ .
 النفيلى ، عبدالله بن محمد : ٣١٢/١٠ .
 نفية ، وهب بن : ٣١٨/١٠ .
 نقاعة ، عبيدالله بن رافع بن : ١٧٦/٧ .
 النقاش ، أبو بكر محمد بن الحسن : ٢٢٨/١ ، ١٧٢/٢ ، ٢٢٢ ، ٢٤٢ ، ١١٨/١١ .
 النقاش ، شمس الدين بن « المصري الشافعي » : ٢٥٠/١٤ ، (٢٩٢) .
 النقاش ، عيسى بن هبة الله بن عيسى أبو عبدالله : ١٢/ (٢٢٧) .
 نقطة ، أبو بكر محمد بن عبدالغني بن : ١٢٤/١١ .
 نقطة ابن ، أبو منصور بن أبي بكر بن شجاع المراكلي : ١٣/ (٣١) .
 النقيب ، ابن : انظر : البعلبكي ، شهاب الدين أحمد بن النقيب .
 النقيب ، ابن : أنظر الخفاف ، عبيدالله .
 النقيب ، شمس الدين بن الصدر سليمان بن : ١٤/٤ ، ٣٤ ، ١٠٣ ، ١٤٢ .
 نسي ، أبو الشريف رميشة بن « الأمير » : ١٥٣/١٤ .
 نمر ، عبدالله بن أبي : ٨٨/٦ .
 نمر ، عقبة بن : ٧٥/٥ .
 النمر ، يزيد بن أبي : ٢٤٢/٨ .
 نمران ، يزيد بن : ١٤/٥ .
 نمرانة ، شريك بن عبدالله بن أبي : ٦٢/٥ .
 النمرائي ، عز الدين بن عبد الجليل : ٤٥/١٤ ، (٦٠) .
 النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح « ملك بابل » : ١٤٨/١ ، ١٤٩ ، ١٧٣ ، ١٠٦/٢ .
 النمرى ، حرقوص بن النعمان : ٣٥١/٦ .
 النمرى : أبو عمر بن عبدالبر : ٩٢/١٢ ، ١٠٤ .

٦٧/١٠ ، ١٠٧ ، ٢٤٠ ، ٦٦/١١ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٤٥/١٢ ، ١٦٥ ، ٣٩/١٣ ، ٢٦٠ .
 نعيم ، ثابت بن : ٢٣/١٠ .
 نعيم ، زياد بن : ٨٤/٥ .
 نعيم ، نافع بن أبي : ١٣١/٧ .
 نعيم ، هرات بن النضر : ٣١/١٠ .
 النعيمي ، أبو الحسن : ٤١/١٢ .
 نفائة ، بنو : ٢٨١/٤ .
 النفائي ، فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي : ٨٦/٥ .
 نفير ، جبير بن : ١٥٣/٧ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٩/ (٣٣) .
 نفير ، عبدالرحمن بن جبير بن : ٢٤٩/٤ ، ١٩٥/٦ ، ٢٤/٧ .
 نفيس « من اولاد إسماعيل عليه السلام » : ١٨٤/٢ .
 نفيس ابن ، علاء الدين بن أبي الحزم : ١٦٧/١١ ، ٣١٣/١٣ .
 نفيسة بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب : ١٩٩/١٣ ، ١٩/١٤ .
 النفيعي ، أبو عبيدة : ٢٦٠/٦ .
 نفيل ، زيد بن عمرو بن : ٦٤/٦ ، ٢٤٨ .
 نفيل ، سعيد بن زيد بن عمرو بن : ١٩/١ ، ٢ (٢٣٧) ، ٢٤٣ ، ٢٦٨ ، ٣٢٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٨/٣ ، ٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٢٠/٦ ، ٢٤٨ ، ١٣٨/٧ ، ١٤٥ ، ٥٥/٨ ، (٥٧) .
 نفيل ، عبدالرحمن بن سعيد بن زيد بن عمرو بن : ٢٣١/٨ .
 نفيل ، عبدالملك بن سعيد بن زيد : ٣٥١/٩ .
 نفيلة ، بنت : ٢٦٨/٢ ، ٢٨/٥ .
 نفيلة ، عبدالمسيح بن : ٢٧٦/٦ .
 النفيلي ، أبو جعفر : ٣١٥/٩ .

٢٤٢ ، ٣٤٨ ، ٢٠٢/٧ ، ٣٤/٨ ، ٩٢ ،
١١١ ، ١٥٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٩/ (١٥) ،
١٩٠ ، ١٩١ .

النهرتيري ، الحسن بن إسرائيل أبو محمد :
٢٧٢/٥ .

النهرجوري ، إسحاق بن محمد يعقوب « أحد
مشايخ الصوفية » : ٢٠٣/١١ .
النهرواني ، أبو الحسن أحمد بن عمر بن روح :
١٢/ (٦٤) .

النهرواني ، الحسن بن علي بن أحمد بن بشار بن
زياد « العلاف الضريع » : ١٦٦/١١ .
النهرواني ، ناهض الدين عمر « الأمير » :
٢٥٩/١٠ .

نهل ، بنو : ٤٥/٨ .
نهل ، عنفوة بن : ٣٢٣/٦ .
النهيلي ، أبو بكر : ١٤٩/١٠ .
النهيلي ، الحر بن يزيد الخنظلي : ١٧٠/٨ ،
١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٩ - ١٨١ ،
١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢١٠ .
النهيلي ، أبو كثير : ١٦٠/٧ .
النهيلي ، يحيى بن حمزة « قاضي دمشق » :
١٥٢/١٠ .

النهمي ، فنان بن عبدالله : ٣٤٧/٧ .
نهيك ، إبراهيم بن عثمان : ١٩٣/١٠ .
نهيك ، عثمان بن : ٦٩/١٠ ، ٧٠ ، ٧٥ ،
٧٦ .

نهيك ، عيسى بن : ٧٦/١٠ .
نهيك ، محمد بن عيسى : ٢٣٩/١٠ .
نهيك ، مرداس بن : ٢١٩/٥ .
النواحة ، ابن : ٥٢/٥ .
النوار بنت أعين بن ضبيعة المجاشعي « امرأة
الفرزدق » : ٢٦٦/٩ .
نوار بنت مالك : ١٨٩/٨ .

نواس ، أبو « الشاعر » : ١٩١/١٠ ، (٢٢٧) ،
٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٣٢٠ ،

النمري ، منصور « الشاعر » : ١٠٣/١٠ .
نمير ، الحصين بن : ١٦٨/٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
١٧٤ ، ١٨٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٩ ،
٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٢ ،
٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ .

نمير ، شريك بن أبي : ٢٠٤/٦ .
نمير ، عبدالله بن : ١٣٥/١ ، ١٧٠ ،
١٢٢/٤ ، ١٢٣ ، ٣٦٦ ، ١٠١/٥ ،
١٩٧ ، ٢٠٠ ، ١٠٦/٦ ، ١٣٨ ، ١٥٥ ،
٢٥٥ ، ٩٧/٧ ، ١١٦ ، ١٣٠ ، ٣٦١ ،
١٨١/٨ ، ٢٢٨/٩ ، ٣٠٨ ، ٤٩/١٠ ،
٩٩/١١ .

نمير ، محمد بن عبدالله : ١١٧/٧ ، ٣١٢/١٠ ،
١٥٢/١١ .

نمير ، معاوية بن يزيد بن الحصين : ٢٣/١٠ .
نمير ، يزيد بن الحصين : ٥٦/٩ .
النميري ، زياد : ٦٠/١ .
النميري ، سنان بن مكمل : ١٧٦/٩ .
النميري ، عبد الملك بن أيوب بن ظبيان :
١٣٠/١٠ .

النميري ، عبيد بن كعب : ٧٨/٨ .
النميري ، عمر بن شيبه : ٣١٥/٣ ، ٣٣٥/٩ ،
٣٥/١١ .

النميري ، عمر بن أبي معاذ : ٣٥٤/٩ .
النميري ، نصر بن منصور : ٣٥٣/١٢ .
النميري ، أبو يزيد : ٣٣٥/٨ .
الننسي ، عثمان بن أحمد : ٧٧/٦ .
النهاس ، عتية بن : ٢٢٨/٧ .

النهاوندي ، محمد بن أحمد بن عمر أبو عمر
(قاضي البصرة) : ١٦٤/١٢ .
النهدي ، إسحاق بن إبراهيم بن هاشم بن
يعقوب : انظر : الأذري .
النهدي ، زياد : ٣٣١/٩ .

النهدي ، أبو عثمان : ٩٩/٢ ، ١٧٣/٣ ،
٢٧/٤ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢٧٥ ، ٣٢٠ ،

نوفل ، الحارث بن عامر بن : ١٧٥/٣ .
نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب : ٢٩٦/٣ ، ٣٠٠ ، ٦٢/٧ .
نوفل ، عبدالله بن الحارث بن : ٣٩/٣ ، ٣٦٢/٤ ، ٢٣٨/٨ ، ٢١٥/٦ .
نوفل بن عبد مناف قصي : ٢١٠/٢ ، ٢٥٣ ، ١٨/٤ .
نوفل ، عثمان بن : ١٨٨/٨ .
نوفل ، فروة بن : ٢٢/٨ .
نوفل ، محمد بن عبدالرحمن : ٢٠٦/٥ .
النوفلي ، عبدالله بن عثمان بن أبي : ٢٦٢/٢ .
النوفلي ، محمد بن سليمان بن عبدالله : ٤٥/١٠ .
النوفلي ، يحيى بن يزيد بن عبدالمملك : ٨٤/٦ .
النوي ، شرف الدين بن مري : ٣٠٩/١٣ .
النوي ، محي الدين يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي أبو زكريا النوي (الدمشقي الشافعي) : ٧/٣ ، ١١٢ ، ٢٧٧/٦ ، ٢١٣/١٣ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ، (٢٧٨) ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥ ، ١١٧ ، ١١٥/١٤ ، ١٢٥ .
نوية ، ابن : «الشاعر» : ١٦٤/١٠ .
النويري ، زين الدين علي بن مخلوف بن ناهض بن مسلم بن منعم بن خلف «الملكي» : ١٤/٩٠) .
النويري ، فخر الدين بن : ١١٧/١٤ ، ١٥٤ ، ١٧٤ .
النيار ، شمس الدين علي بن محمد بن الحسين بن : ١٦٤/١٣ .
النيار ، صدر الدين علي بن : ٢٠٤/١٣ ، ٢١٣ .
النيار ، وليد بن عقبة : ٣٤٨/٧ .
النيال ، إبراهيم بن : ٥٨/١٢ ، ٥٩ ، ٩٠ .
النيرباني ، محمد «الشيخ» : ١٤٩/١٤ .
النيري ، أحمد بن عبدالله بن أحمد : ٢١٤/٥ .

٥٠/١١ ، ٢١٧ ، ٤١/١٣ .
النواوي ، يس بن عبدالله المقرئ الحجام ، شيخ الشيوخ محي الدين : ٣١٢/١٣ ، ٣١/١٤ ، ٢٩١ ، ٣١٢ .
نويخت ، إسماعيل بن : ٣٠٨/١٠ .
النويختي ، الحسن بن الحسن بن علي بن العباس بن نويخت أبو محمد : ٣٤٧/١١ .
النويختي ، أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل : ١٧٧ ، ١٧٠ ، ٨٢/١١ .
نوح ، شمس الدين عبدالرحمن بن «الشيخ المقدسي الشافعي» : ٣٠٤ ، ١٩٥/١٣ .
نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو إدريس بن يرد بن مهلايل بن قين بن أنوش بن شيث بن آدم «عليه السلام» : ٩٠/١ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ٢٢١ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ .
٢٧٠ ، ١٥٢/٢ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٥٨ ، ٢٩٩ ، ٦/٣ ، ٢٣٣ ، ٢٩٧ ، ٦٤/٦ ، ٢٦٥ ، ٢٧٩/٩ ، ٢١٧/١٠ .
نوح ، مراد بن : ٢٦١/١٠ .
النور «كوكب» : ٢٠٠/١ .
نور الدولة (خليفة) : ٢٨٢/١١ ، ٣٣٢ ، ٣٥٢ ، ٦/١٢ ، ٦٥ ، ٨٣ ، ٩٧ ، (١٢٣) .
نور الهدى الزينبي : ١٧٩/١٢ ، ١٨٣ .
نوروز «الأمير» : ٣٥١/١٣ .
النوري ، أبو الحسين أحمد بن محمد : ١٣/١١ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١٣٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥ .
النوري ، أنظر : القسطلاني ، قطب الدين .
النوري ، كثير : ٧٧/٨ .
نوفل ، أبو الأسود محمد بن عبدالرحمن : ٢٣٦/٦ ، ١٢١/٥ .
نوفل ، بنو : ٢٤٩/٣ .

النيسابوري ، عبدالله بن محمد بن زياد بن
واصل بن ميمون أبو بكر « الفقيه » :
١٨٦/١١ ، ١٩٢ .

النيسابوري ، عثمان : ١٢/ (١٩) .
النيسابوري ، أبو علي « الحافظ » : ٣٠٢/٦ ،
٢٣٦ ، ٣٣/١١ .
النيسابوري ، أبو علي الحسن بن علي الدقاق :
١٢/ (١٣) .

النيسابوري ، عمر بن أحمد بن عبدويه بن أبي
حازم الهذلي : ٢٠/١٢ .
النيسابوري ، أبو القاسم منصور بن عبد المنعم بن
عبدالله بن محمد بن الفضل الفراءى :
٦٣/١٣ .

النيسابوري ، قطب الدين أبو المعالي مسعود بن
محمد بن مسعود « الإمام الكبير » :
٢٧٠/١٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ،
(٣١٢) ، ٥/١٣ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ١٠١ ،
١٢٨ .

النيسابوري ، محمد بن إبراهيم بن يوسف بن
محمد أبو عمر الزجاج : ٢٣٥/١١ .
النيسابوري ، محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن
محمد بن بحير أبو عمرو المزكي : ٣٣٦/١١ .
النيسابوري ، محمود بن الفرج : ٣١٤/١٠ .
النيسابوري ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن
إسماعيل أنظر : الثعالبي .

النيسابوري أنظر : النصر باذي .
النيسابوري ، يحيى بن يحيى : ١٧٤/١٠ .
نيفتالي ، بنو : ٣٢١/١ .
نيفتالي بن يعقوب « عليه السلام » : ١٩٥/١ ،
٣٨/٢ .

النيلي ، عبد الكريم بن نجم : ١٣/ (٩٩) .



هايل بن آدم : ٩٤/١ ، ٩٧/٥ ، ١٢٥/١٣ .

نيزك خان « ملك الترك » : ٨١/٩ ، ٨٢ .
النيسابوري ، إبراهيم بن الحجاج : ٢٠/١١ .
النيسابوري ، إبراهيم بن مهران أبو إسحاق
الثقفي السراج : ٧٤/١١ .

النيسابوري ، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن
يحيى بن سحنويه أبو حامد : ٣١٩/١١ .
النيسابوري ، أحمد بن الأزهر : ٢٠/١١ .
النيسابوري ، أحمد بن إسحاق بن أيوب :
١٧٥/٥ .

النيسابوري ، أحمد بن حبرون : ١٦٠/٧ .
النيسابوري ، أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد
أبو صالح المؤذن النيسابوري : ١١٨/١٢ .
النيسابوري ، أحمد بن محمد بن دويست أبو سعد
(شيخ الصوفية) : ١٢٦/١٢ .

النيسابوري ، أحمد بن نصر : ٣٤٦/١٠ .
النيسابوري ، إسحاق بن إبراهيم بن هانيء أبو
يعقوب : ٥٤/١١ .

النيسابوري ، إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن
سعيد أبو القاسم : ١٣٣/١٢ .
النيسابوري ، أبو بكر بن : ٩٢/٧ ،
٣٠٨/١١ .

النيسابوري ، الحسن بن ذي النون بن أبي
القاسم بن أبي الحسن أبو المفاخر :
١٢/ (٢٢٨) .

النيسابوري ، الحسين بن علي بن محمد بن يحيى
أبو أحمد : ٣٠٤/١١ .
النيسابوري ، زكريا بن محمد بن حيدة :
١٢/ (١٠٥) .

النيسابوري ، أبو الطيب سهل بن محمد
الصعلوقي : ٣٤٧/١١ .

النيسابوري ، عبد الرحمن السلمي : ١٢/١٢ .
النيسابوري ، عبد الصمد بن محمد بن علي
الطاهر : ١٣٥/١٢ .

النيسابوري ، أبو عبدالله : أنظر الحاكم ، أبا
عبدالله النيسابوري .

٢٥٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩٠ ، ٣٠٨ ،
 ٣١١ ، ٣٢٨ ، ٤٥/١١ ، ٦٠ ، ٦٣ ،
 ١٥٨ ، ٢٠٨/١٣ ، ٢٣١ .
 هارون الرشيد ، صالح بن : ٢٢٢/١٠ ،
 ٢٢٣ ، ٢٦٢ ، ٢٩٧ .
 هارون الرشيد ، القاسم بن : ١٩٣/١٠ ،
 ١٩٩ - ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٢٢ - ٢٢٤ ،
 ٢٣٨ ، ٢٩٧ .
 هارون الرشيد ، محمد أبو العباس بن :
 ٢٢٢/١٠ ، ٢٣٦ ، ٢٩٧ .
 هارون الرشيد ، محمد أبو علي بن : ٢٢٢/١٠ ،
 ٢٢٥ ، ٢٦١ ، ٢٩٧ .
 هارون الرشيد ، محمد أبو عيسى بن :
 ٢٢٢/١٠ ، ٢٥١ ، ٢٩٧ .
 هارون الرشيد ، محمد أبو يعقوب بن :
 ٢٢٢/١٠ .
 هارون ، سنان بن : ٢٩/٧ .
 هارون ، سهل بن : ٣٤٨/١٠ .
 هارون ، أبو محمد : ١١٧/١٢ .
 هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى العباسي :
 ٣٨/١١ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٦٦ ، ٢١٨ .
 هارون ، موسى بن « الحافظ » : ١٦٣/١١ .
 هارون ، ناصر بن : ٢٩٥/١١ .
 هارون ، يزيد بن : ٣٠٧/١ ، ١٣٥/٢ ،
 ٤/٣ ، ٢٨٢ ، ٣٢٩ ، ٩١/٤ ، ٢٤٦ ،
 ٣٢٤ ، ١٤/٥ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ١٣٣ ،
 ١٥٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٥ ، ٢٥٨ ،
 ٣٢٣ ، ٧/٦ ، ٢٢ - ٢٤ ، ٥٧ ، ٩٨ ،
 ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٨ ،
 ١٨٢/٧ ، ٢٠٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٩/٨ ،
 ٧٢ ، ١٠٩ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ١٢٠/٩ ،
 ١٣٢ ، ٢٢٤ ، ٢٧٢ ، ١٣/١١ ، ٥٣ ،
 ٥٧ ، ٨٢ ، ٢٣٢ .
 الهاروني ، سيف الدين بليان : ٢٩٦/١٣ .
 هاشم ، بنو : ١٩٢/٢ ، ١٩٦ ، ٢١٠ ،

هاجر « زوجة إبراهيم عليه السلام » : ١٥٠/١ ،
 ١٥٤ ، ١٨٤/٢ ، ٧٤/٧ .
 الهاد ، شداد بن : أنظر ، شداد ، عبدالله بن .
 هاد ، مذكور : ٩٢/٤ .
 الهاد ، يزيد بن عبدالله بن : ٧٥/١٠ .
 الهادي ، علي : ١٥٩/١٣ .
 الهادي ، موسى بن المهدي « الخليفة » :
 ١٣١/١٠ ، ١٣٢ ، (١٥٦ - ١٦٠) ،
 ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ،
 ٢٠٣ ، ٢٢١ ، ٢٤٨ ، ٢٧٤ ، ٢١٠/١٢ ،
 ٢٠٨/١٣ ، ٢٠٩ ، ٢٣١ .
 الهادي ، يزيد بن عبدالله بن أسامة بن :
 ١٢٥/٣ ، ١٩١/٤ ، ١٢٧ ، ١٣١/١٠ ،
 ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .
 هاروت وماروت : ٧١/١ .
 هارون ، بنو : ٣٢١/١ ، ٢١١/٤ .
 هارون « عليه السلام » : ١٠٤/١ ، ١٦٦ ،
 ٢٢١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،
 ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ - ٢٨١ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٦ ، ٣١٥ ، ٣١٧ - (٣١٩) ،
 ٣٢١ ، ٣٣٧ ، ٦/٢ ، ٧ ، ١٧ ، ٦٣ ،
 ٦٧ ، ٧/٥ ، ٢٢٥/٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ -
 ٣٤٢ ، ٤٦/٨ .
 هارون « شبر وشبير ومشبر أولاده » : ٣٣٢/٧ .
 هارون ، أبو بكر : ٣٣٤/٨ .
 هارون ، جابر : ٦/١١ .
 هارون ، الرشيد : ٢٦١/٢ ، ٢٤٧/٦ ،
 ٢٣٥/٨ ، ٨٨/٩ ، ١٣٩ ، ١٦٠/١٠ ،
 ١٢١ ، ١٣٠ - ١٣٢ ، ١٣٥ ،
 ١٤٦ ، ١٥٠ - ١٥٦ ، ١٥٨ - (١٦٠) ،
 ١٦٢ - ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
 ١٧٥ ، ١٧٨ - ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٥ -
 ١٩٦ ، ١٩٩ - ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ -
 ٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،

الهاشمي ، أبو الحسن محمد بن صالح : ٨٥/٦ .
 الهاشمي ، زيد بن رفاعه : ١٦١/١٢ .
 الهاشمي ، سليمان بن داود : ٢٥/٤ ، ١٩٣/٦ ، ٢١٣/١٠ .
 الهاشمي ، الشريف أبو القاسم بن يعلى :
 ٢٦٦/١١ ، ٢٦٧ .
 الهاشمي ، صالح بن علي : ٢٥١/٦ .
 الهاشمي ، عبد السميع بن أيوب بن عبدالعزيز :
 ١٦٦/١١ .
 الهاشمي ، عبد القادر : ١٢٠/١٢ .
 الهاشمي ، عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن
 عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور :
 ١٧٦/٥ ، ٢٣٩/١١ .
 الهاشمي ، أبو عبدالله محمد بن أبي موسى :
 ٢٠٥/١١ .
 الهاشمي ، أنظر : عبد المطلب ، عبد الرحمن بن
 عياش بن أبي ربيعة بن الحارث بن .
 الهاشمي ، أنظر : عبد الملك بن الفضل .
 الهاشمي ، أبو علقمة : ٣٣٩/٤ .
 الهاشمي ، أبو علي بن أبي موسى : ٣٦/١٢ .
 الهاشمي ، عمر بن عبد الواحد : ٧٠/١٢ .
 الهاشمي ، لطف الله أحمد بن عيسى أبو الفضل :
 ١٢/ (٤١) .
 الهاشمي ، محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن
 عبد الصمد بن المهدي بالله أبو الحسن :
 ١٠٥/١٢ .
 الهاشمي ، محمد بن صالح بن علي بن يحيى أبو
 الحسن : أنظر أم شيبان ابن .
 الهاشمي ، محمد بن عبدالله بن داود : ٧٨/١١ .
 الهاشمي ، محمد بن عبدالله بن سكرة أبو
 الحسين : ٣٧١/١١ .
 الهاشمي ، محمد بن علي بن أحمد بن عيسى بن
 موسى بن أبي تمام بن أبي القاسم بن القاضي
 أبو علي : ١١٣/١٢ .
 الهاشمي ، أبو محمد القرشي : ١٧٠/٩ .

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ،
 ٣٨/٣ ، ٤٠ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ٩٨ ،
 ٢٨٤ ، ٣١٦/٤ ، ٤٤/٥ ، ٤٧ ، ٨٥ ،
 ٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ،
 ٣٤/٦ ، ٧٠ ، ١١١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،
 ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٤/٧ ، ٣/٨ ،
 ٤٣ ، ١٣٧ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٠٣/٩ ،
 ٨/١٠ ، ٣٩ ، ٥٨ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ١٠٥ ،
 ١٢١ ، ١٢٩ ، ٢٢٣ ، ٢٦٥ ، ٣١٣ ،
 ٢٢/١١ ، ١٠٨/١٢ .
 هاشم ، « والد أحمد بن طولون » : ٤٦/١١ .
 هاشم ، أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم :
 ١٧٠/٣ .
 هاشم ، أم عبدالله بنت أبي هاشم بن عتبة بن
 ربيعة : ١٥٧/٦ ، ٢٣٦/٨ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٢ ، ٢٥٦ .
 هاشم ، عبد السلام بن : ٢٤٢/٩ .
 هاشم بن عبد المطلب : ٣٠٧/٤ .
 هاشم أبو ، عبد الواحد بن عمر بن محمد :
 ٢٣٧/١١ .
 هاشم بن عروة : ١٢٨/٣ .
 هاشم ، علي بن : ٨٢/٦ ، ٥/٨ .
 هاشم بن قصى بن عبد مناف : ٢١٠/٢ ،
 ٢٥٤ ، ٢٩١ ، ٣١٧ .
 هاشم ، مالك بن : ٤٠/١٠ .
 هاشم بن هاشم : ١٠٥/١٠ .
 هاشم بن أبي وقاص : ٨٤/٧ .
 هاشم ، الوليد بن أبي : ٣١٣/١ .
 الهاشمي ، أحمد بن محمد بن أبي موسى أبو بكر :
 ٣٢٦/١١ .
 الهاشمي ، إسحاق بن عبد الملك : ١٤٥/١١ .
 الهاشمي ، إسحاق بن الفضل : ٥٤/١٠ ،
 ٣٠٨ .
 الهاشمي ، أبو الحسن محمد بن جعفر بن أحمد بن
 محمد بن عبدالعزيز العباس : ٢١/١٣ .

- الهاشمي ، هارون بن محمد : ٤١/١١ ، ٨٥ .
 هافث ، موسى بن عمران بن : ٣٠٩/١ .
 هالة بنت خويلد : ٩٣/٨ ، ١٢٨/٣ .
 هالة بنت سويد بن العطريف « أم عبد مناة » :
 ٢٠٠/٢ .
 هالة ، الطاهر بن أبي : ٣٠٧/٦ .
 هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة « زوجة
 عبدالمطلب » : ١٠٤/٧ ، ٢٥١/٢ .
 هامان « وزير فرعون » : ٢٥٩/١ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٣١١ ، ٥٠/٩ .
 هانء أم ، بنت أبي طالب : ١٠٨/٣ ، ١١٠ ،
 ١١١ ، ٢٨١/٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
 ٢٧٠/٥ ، ٣٠١ ، ٢٢٣/٧ ، ٣٣٣ .
 هانء ، خزيمه بن يزيد بن : ٤٦/١٠ .
 هانء ، شريح بن : ٢٥٥/٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،
 ٢٩٩ - ٣١٠ .
 هانء ، عبدالله بن محمد بن : ٢٠٠/٨ .
 هانء ، عمير بن : ٩٦/٢ ، ١٥٧/٦ ، ٢٢٨ .
 هانء ، محمد بن : ٢٧٤/١١ .
 هانء ، محمد بن صالح : ٣٥٠/٥ ، ٣٤/٦ .
 هانء ، هانء بن : انظر ، السبيعي ، هانء بن
 هانء .
 هانء ، يزيد بن : ٢٧٤/٧ .
 الهاوندي ، شرف الدين : ٧٧/١٤ .
 الهباني ، محمد بن عباد : ١٩٤/٧ .
 الهبري ، يزيد بن مخلد : ٢٠٦/١٠ .
 هبل ، زهير بن خباب بن : ١٩٢/٢ .
 هبل « صنم في الكعبة » : ١٨٨/٢ ، ٢٤٨ ،
 ٢٤٩ ، ٢٦٤ ، ٢٥/٤ ، ٢٦ .
 هبة الله بن سناء (القاضي) : ٢٥/١٣ .
 هبيرة ، صدقة بن : ٢٧١/١٠ .
 هبيرة ، عبدالله بن : ٧٧/٢ .
 هبيرة ، عقيل بن نجدة بن : ٣٤٧/٧ ، ٢/٨ ،
 ٢٧٨ ، ٢٧٩ .
 هبيرة ، عمر بن : ١٧٨/٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٣ ، ٢٦٩ .
 هبيرة ، عون الدين بن يحيى : ٢٢٢/١٢ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٩٨ ، ٣٥/١٣ .
 هبيرة ، هشام بن : ٢٥١/٨ ، ٣٤٧ .
 هبيرة ، أبو الوليد البدر بن الوزير بن :
 ٢٣٤/١٢ ، ٢٤١ .
 هبيرة ، يحيى بن محمد بن « الوزير » :
 ٢٥٠/١٢ .
 هبيرة ، يزيد بن عمر : ٢٤/١٠ ، ٢٥ ، ٢٩ ،
 ٣٣ - ٣٥ ، ٣٧ - ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٣ ،
 ٥٤ ، ٨٥ ، ٢٤٤ .
 هبيرة ، يوسف بن الأمير حسام الدين قزاغلي بن
 عبدالله عتيق الوزير عون الدين يحيى بن
 « الحنبلي » : ١٩٤/١٣ .
 الهجري ، أبو القاسم . انظر : الجنابي ، أبا
 سعيد .
 الهجري ، مهدي : ١٧٤/٥ .
 الهجري ، أبو يعقوب : ٢٢٤/١١ ، ٢٧٢ .
 الهجيع ، عمر بن : ٢١٢/٦ .
 الهجيمي ، عمرو بن سلمة : ٩١/١٠ .
 هداد ، هداد بن : ٥٥/٢ .
 الهدادي ، مرة بن ذباب : ٥١/٩ .
 هدبة ، إبراهيم بن : ٣٥٣/٧ .
 هدل ، بنو : ٣٠٩/٢ ، ١٢١/٤ .
 الهدم ، كلثوم بن : ١٧٤/١ ، ٢٢٩/٣ ،
 ٢٣٥ .
 الهدمة ، ابراهيم : ١٤/١٥١ .
 الهدلي بن الأصداء : ١٣٤/٣ .
 الهدلي ، أبوبكر : ٢٦٠/٣ ، ٣٣٤/٤ ،
 ٣٣٣/٥ ، ١٣٨/٨ ، ٣٠٢ ، ١٧٦/٩ .
 الهدلي ، خالد بن سفيان : ١٤٠/٤ .
 الهدلي ، أبو خراش خويلد بن مرة : ١٠٥/٧ ،
 (١٤٤) .
 الهدلي ، أبو ذؤيب خويلد بن خالد : ٢٢٢/٧ .
 الهدلي ، عبدالله بن حبيب : ١٥٠/٦ .

الهزلي ، عبدالله بن ساعدة : ٣٥٠/٢ .
الهزلي ، عتبة بن مسعود : ١٤٢/٧ .

الهزلي ، النضر بن سفيان : ٣٤٠/٢ .
الهزلي ، أبو وائل : ٧٨/٧ .

هذيل ، أبو أسامة بن جعفر : ٣٦٠/٧ .
هذيل ، أم : ٣٠٢/٩ .

هذيل ، بنو : ٣٥١/٢ ، ٦٢/٤ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٢٩٠ ، ١٤٨/٥ ، ١٧٠ ، ٢١٧ .

هذيل ، عبدالله بن أبي : ١٥٩/١ ، ٤٠/٢ ، ٢٦٩/٧ ، ٢٦٩/٦ .

هذيل بن مدركة بن الياس بن نضر بن نزار بن معد بن عدنان : ١٦٦/٢ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٩٩ ، ١٧٤ .

هذيم ، بنو : ٩٥/٥ .
هرا « صنم » : ١٢١/١ .

هرثمة ، رافع بن : ٧٦/١١ ، ٨٠ .
هرثمة ، عرفجة بن : ٤٨/٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٨٤ .

هرثي ، أبو الغنائم محمد بن عيسى بن المعلم : ١٣/١٣ .

هرقل « ملك الروم » : ٣٨/١ ، ٢٥٢/٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ١٨٠/٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ١٥/٥ ، ٢١ ، ٢٧/٦ ، ٤/٧ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٣ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٥٧ ، ٢٢٩ ، ٦٣/٨ ، ٦٤ ، ١٤٤/٩ ، ٣٠٦ .

هرماس ، قطب الدين : ٢٧١/١٤ .

هرمز « نائب كسرى » : ٣٤٤/٦ .

الهرمزان : ٨٢/٧ ، ٨٣ ، ٨٥ - ٨٧ ، ١٤٨ .

هرمة ، إبراهيم بن : ١٢٥/١٠ ، (١٦٩) .

الهرند « قائد بن همدان » : ١١١/٧ .

الهروي ، إبراهيم بن عبدالله بن حاتم : ١٣٤/٦ .

الهروي ، أبو الخطاب عمر : ٣٤٤/٧ .

الهروي ، أبو ذر : ٣٤٤/١١ ، ٣٥٠ ، ١٢/٥٠ ، ١٢٢ .

الهروي ، أبو روح عبدالعزيز بن محمد : ٢٠٤/١٣ .

الهروي ، أبو زيد : ١٢٨/٥ ، ١٦٣ .

الهروي ، أبو سعد « القاضي » : ١٥٦/١٢ ، (١٩٥) ، ٤٠/١٣ .

الهروي ، شبل بن طهمان أبو علي : ١٨٩/٩ .

الهروي ، صاعد بن سيار بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم أبو الأعلا الاسحاقي : ١٩٧/١٢ .

الهروي ، أبو الصلت : ٢٥٠/١٠ ، ٣١٥ .

الهروي ، عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق أبو الوقت السجزي الصوفي : ١٢/٢٣٨ .

الهروي ، أبو عبد الرحمن بن محمد بن المنذر « الحافظ » : ١٠٩/٦ .

الهروي ، عبدالله الأنصاري : ١١٨/١٢ ، ١٣٥ .

الهروي ، أبو عبيد : ٣٤٤/١١ .

الهروي ، أبو علي حامد بن محمد : ١٤٨/٦ ، ١٦٣ .

الهروي ، علي بن يعلى بن عوض أبو القاسم العلوي : ٢٠٥/١٢ .

الهروي ، أبو القاسم : ٣٤٤/١١ .

الهروي ، محمد بن أبي الحسين بن محمد بن عثمان أبو الفضل « الشهيد الحافظ » : ١٦٤/١١ .

الهروي ، محمد بن يوسف بن النضر : ٢٠٤/١١ .

الهروي ، ملك بن سليمان : ٢٠/١١ .

الهروي ، أبو موسى : ٣٣٩/٧ ، ٢٦٦/٥ .

هريرة ، أبو « الدوسي » : ١٥/١ ، ١٧ - ٢١ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥١ - ٥٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ - ٨٨ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٧٠ -

١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،
 ١٧٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ - ٢٢٩ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨١ - ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠٥ ،
 ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ ، ٩/٧ ، ٥٣ ،
 ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ،
 ١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ،
 ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٢٧٥ ،
 ٣٢٢ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣٥٠ ،
 ١٨/٨ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٤ ،
 ٦٠ ، ٩٢ ، (١٠٣) - ، ١١٣ ، ١١٨ ،
 ١٢٠ ، ١٢٣ ، ٢٠٥ - ٢٠٧ ، ٢٢٣ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣٢٥ ،
 ٦/٩ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
 ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٨٦ ، ٢٠٩ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٧٦ ،
 ٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٩ ، ٤٨/١٠ ،
 ٤٩ ، ٥١ ، ١٣٥ ، ١٥٣ ، ١٧٤ ، ٢١٥ ،
 ٢٢٩ ، ٢٥٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣/١١ ، ٤٤ ،
 ١٨٩ ، ٢٣٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٣٥ ،
 ٤٤/١٢ ، ١٦٩ ، ١٨٧/١٣ .

هزال ، ثابت بن : ٣٤٠/٦ .

هزان ، أبو : ٣٠٦/٩ .

هزان بن ربيعة : ٢٠٣/٢ .

هزان ، القاسم بن : ٣٤٥/٩ .

هزرمرد (غلام أبو الهيجاء بن حمدان) :

٢٧٣/١١ .

هشام « مولى رسول الله ﷺ » : ٣٢١/٥ .

هشام ، أبو بكر عبد الرحمن بن الحارث بن :

٢٢٥/٢ ، ٢٣٢/٥ ، ٥٤/٨ ، ١٦٣ ،

٧١/٩ ، ٩٧ ، ١٩٤ .

هشام أم ، بنت هشام بن إسماعيل المخزومي

١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ - ٢٣٦ ، ٢٧٣ ،
 ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣١٠ ،
 ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ١٢/٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ،
 ٢١ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٩ ،
 ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٧ -
 ٩٩ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١٣٣ - ١٣٦ ، ١٣٨ ،
 ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٨٨ ،
 ١٨٩ ، ٢١٧/٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ،
 ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ،
 ٣٥٤ ، ٣/٣ ، ٢٠ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٧٧ ، ١٠٠ ،
 ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٩٨ ،
 ٢٩٩ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٤ ،
 ٢٩/٤ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٢ ،
 ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ،
 ١٤٩ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ - ٢١٠ ، ٢١٣ ،
 ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ،
 ٢٥٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٩٦ ،
 ٣٠٧ ، ٣١٧ ، ٣٥٠ ، ٩/٥ ، ١٠ ، ٣٧ ،
 ٣٨ ، ٤٦ ، ٤٩ - ٥١ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٨ ،
 ٦٩ ، ٨٧ ، ١٠٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٧٤ ،
 ١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٣ -
 ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٧/٦ ، ١٤ ، ١٥ ،
 ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٥ ،
 ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ،
 ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ،
 ٨٦ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٣ ،
 ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨ - ١٢٠ ، ١٢٢ ،
 ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٤ - ١٤٧ ، ١٥٠ ،

١٧٠ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٧ ،
 ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،
 ٢٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ،
 ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣/٥ ، ٧ ، ٨ ، ٣٥ ،
 ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٧٩ ، ١١٥/٦ ،
 ١٩٨/٨ ، ٥٧/٩ ، (١٦١) ، ٢٨١/١٠ ،
 ٢٣٢ ، ٢٠٦/١٣ .
 هشام بن عبد الملك بن مروان : « الخليفة » :
 ٢٠١/٢ ، ٢٣٤/٦ ، ١٣/٨ ، ٧١/٩ ،
 ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٦٠ ، ١٨٢ ، (٢٣٢) -
 (٢٣٥) ، ٢٥٩ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ ، ٣٤٧ ،
 (٣٥١) ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٢/١٠ ، ٣ ، ٤ ،
 ٥ ، (٦) ، ٨ ، ١٧ ، ٥٥ ، ١١٤ ، ١٢٢ ،
 ١٣٢ ، ٣٣٧/١١ .
 هشام بن عبد الملك بن مروان ، أبو شاعر
 مسلمة بن : ٣٢٤/٩ .
 هشام بن عبد الملك بن مروان ، يزيد بن :
 ٣٢٧/٩ ، ٣٣٩ ، ٢/١٠ .
 هشام ، علي بن : ٢٤٧/١٠ .
 هشام بن عمرو : ٨٥/٣ ، ١١٥/١٠ .
 هشام ، كثير بن : ٢٨٣/٩ ، ٣١٧ ،
 ٢٦١/١٠ .
 هشام ، محمد بن : ٢٥/٦ ، ٣٠٦/٩ .
 هشام ، معاذ بن : ٢٠٣/٥ ، ٥/٦ ، ٢٦ ،
 ٣٠٤/٧ ، ٢٤٧/١٠ .
 هشام ، معاوية بن : ٢٣١/٨ ، ٣٠٣/٩ ،
 ٣٠٤ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .
 هشام بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن :
 ١٠٦/٣ ، ٢٤٩ ، ٧٢/٤ ، ٢٣٨ ،
 ٣٠٢/٥ .
 هشام وكيع بن : ٣٨/٣ .
 هشام ، يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن

« والده هشام بن عبد الملك » : ٣٥١/٩ ،
 ٢٤/١٠ .
 هشام ، الحارث بن : ٩/٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٨ ،
 ٨٠ ، ٩٣ ، ١٠١ .
 هشام ، خالد بن : ٣١٤/٤ .
 هشام ، خلف بن : ٨٨/١ ، ٢٧٤/٩ .
 هشام ، سعيد بن : ٢٦١/٣ ، ٣٠٣/٩ ،
 ٢٥/١٠ .
 هشام ، سلمة بن : ١٤/٧ ، ٣٢ .
 هشام ، سليمان بن : ٣١٣/٩ .
 هشام ، العباس بن : ٤١/٨ .
 هشام بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن :
 ٧٤/١٠ .
 هشام ، عبد الملك بن : « صاحب السيرة » :
 ١٥٢/١ ، ١٠٩/٢ ، ١٥٦ ، ١٦١ ،
 ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
 ١٨٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،
 ٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٣٣ ،
 ٥/٣ ، ١٠ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٥٧ ، ٧٥ ،
 ١٠١ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٤ ،
 ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ،
 ١٨٥ ، ١٨٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ،
 ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٤ ، ٣/٤ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ،
 ١٦ ، ١٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ،
 ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٥ ،
 ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٣ ،
 ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٣ ،
 ١٠٥ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ،
 ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ،

- الحارث بن : ٢٣٨/٤ .
- هصبص بن كعب بن لؤي : ٢٠٤/٢ .
- الهكاري ، بدر الدين محمد بن أبو القاسم : ١٣/ (٧٨) .
- الهكاري ، ضياء الدين عيسى : ٣١٢/١٢ ، (٣٣٤) .
- الهكاري ، عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان « شيخ الطائفة العدوية » : ١٢/ (٢٤٣) .
- الهكاري ، عز الدين عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان بن عيسى بن عمر بن الخضر : ١٤/ (١٣١) .
- الهكاري ، علي بن أحمد بن يوسف أبو الحسن : ١٤٥/١٢ .
- هلال ، إبراهيم بن : ٣١٣/١١ ، ١٦٨/٣ .
- هلال ، أم : ١٨٣/٧ .
- هلال ، أمين الدين بن : ٣٥٠/١٣ ، ٥/١٤ ، ١٠٥ .
- هلال ، بنو : ٢٢١/٤ ، ٣٢٢ ، ٩٢/٥ ، ٣٢٣/٧ ، ٢٧٧/١١ .
- هلال ، حبيب بن : ٢٠٤/٧ ، ٣٠٥ .
- هلال ، حميد بن : ٦٣/١ ، ٦٤ ، ٣٤/٣ ، ٤٢/٤ ، ١١٧ ، ١٩٥ ، ٢٤٥ ، ١٣٧/٥ ، ٢٤١ ، ٥١/٦ ، ٩٥ ، ٢١٧ ، ٣٠٢/٧ ، ١٣٨/٨ .
- هلال ، حنبل بن : ٢٤٣/٣ .
- هلال ، سعيد بن أبي : ٩/٥ ، ٦١/٦ ، ١٩١ ، ٢٠٦ .
- هلال ، عاصم بن : ٢٦٣/٥ .
- هلال بن عامر ، بنو : ٩٢/٥ .
- هلال ، عبد ربه بن أبي : ٢١٦/٩ .
- هلال ، عبدالرحمن بن : ٣٥٠/١٠ .
- هلال ، علم الدين بن : ٢٧٩/١٤ .
- هلال ، علي بن : ١٢/ (٣٥) .
- هلال ، محبوب بن : ١٤/٥ .
- هلال ، محمد بن بكار بن : ٢٧١/١٠ .
- هلال « أبو » ، محمد هلال بن « مولى بني كعب » : ٣٨/٦ ، ٢١٤/٧ .
- هلال ، معلى بن : ١٣١/٦ ، ١٩٣/٧ .
- هلال ، نجم الدين بن : ٤٧/١٤ .
- الهلائي ، أيوب بن زيد بن قيس أبو سليمان : ٥٢/٩ .
- الهلائي ، حرب بن قطن بن وهب : ٣٣/١٠ .
- الهلائي ، زفر بن عاصم : ١١١/١٠ ، ١٤٦ .
- الهلائي ، زكريا بن شمر : ٢٤٣/٨ .
- الهلائي ، سنجر مملوك بن هلال : ٢٦٩/١٤ ، ٢٧٠ .
- الهلائي ، طريف بن الحسحاس : ٢١٨/٨ .
- الهلائي ، عاصم بن عبدالله : ٣١٣/٩ .
- الهلائي ، ابن عامر قطن بن عوف : ٢١٦/٧ .
- الهلائي ، علاء الدين علي بن علم الدين : ٣١٣/١٤ .
- الهلائي ، علي المحارمي علي بن أحمد بن هوسل : ١٣٠/١٤ .
- الهلائي ، أبو معمر سعيد بن أبي : ٩٠/٦ .
- الهلائي ، يزيد بن قيس بن زرارة بن مسلم النمري : ٥٤/٩ .
- الهلالية ، زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبدالله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة « زوج النبي ﷺ » : ٩٠/٤ .
- همام ، الحارث بن : ١٩٢/١٢ .
- همام ، السوار بن : ٨٤/٧ .
- همام ، عبدالرزاق بن : ٣٦١/٧ .
- همام ، معمر بن : ٢٨١/٦ .
- همدان ، « قوم » : ٧٠/٥ ، ٩٥ .
- الهمداني ، أحمد بن سعيد : ٣٦٤/٤ ، ١٤/٥ .
- الهمداني ، أبو إسحاق : ١٣٥/١٠ .
- الهمداني ، أسود بن سعيد : ٢٤٩/٦ .
- الهمداني ، جعفر بن علي بن أبي البركات بن

الهمداني ، عبد الملك بن محمد : ١٢ / (١١٨) ،
 ١٥٣ ، ١٨٤ .
 الهمداني ، أبو كامل علي بن محمد الصليحي :
 ٦٧ / ١٢ .
 الهمداني ، مالك بن حريم : ٧٠ / ٥ .
 الهمداني ، محمد بن بشير : ١٦١ / ٨ .
 الهمداني ، محمد بن الحسين بن الفرج أبو ميسرة :
 ٩٧ / ١١ .
 الهمداني ، محمد بن العلاء ، أنظر : أبا كريب .
 الهمداني ، محمد بن قيس : ٢٩ / ٧ .
 الهمداني ، محمد بن المنتشر : ٢٧٤ / ٧ .
 الهمداني ، مرة : ١٨ / ١ ، ٦٥ ، ١٣٠ / ٣ ،
 ٥ / ٨ ، ٧ ، (٧٠) .
 الهمداني ، معقل بن قيس : ٢٥٧ / ٧ ، ٣١٧ ،
 ٢٤ / ٨ ، ٢٥ .
 الهمداني ، الوليد بن القاسم : ٢٩٢ / ٧ .
 الهمداني ، يزيد بن قيس : ١٢٢ / ٧ .
 الهمداني ، يوسف بن أيوب بن الحسن بن زهرة أبو
 يعقوب : ٢١٨ / ١٢ .
 الهمداني ، يوسف بن محمد بن الحسن أبو
 القاسم : ١١٤ / ١٢ .
 الهمداني ، يونس بن أبي إسحاق : ٢٣٥ / ١ ،
 ٣٩ / ٨ .
 الهنائي ، أبو سميح صفوان بن خالد : ١٤٠ / ٥ ،
 ١٤١ ، ٥١ / ٩ .
 الهنائي ، أبو حفص « الأمير » : ١٤ / (١٢٩) .
 هند « زوجة أبي سفيان » : ٢٧٤ / ٣ ، ٣٣٠ ،
 ٣٠٤ / ٤ .
 هند بنت أثالة بن عباد بن المطلب : ٣٣٩ / ٣ ،
 ٣٧ / ٤ .
 هند بنت خالد : ١٦ / ٤ .
 هند ، داود بن أبي : ٢٢٥ / ١ ، ٣١٦ ، ٦٠ / ٢ ،
 ٣٦ / ٣ ، ٤٣ ، ٢١٧ ، ٢٧١ / ٤ ،
 ٢٥٨ / ٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٧٥ / ٦ ،
 ١٣٢ ، ١٤٩ ، ٢١٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ،

جعفر بن يحيى : ١٣ / ١٥٣ ، ٦٨ / ١٤ .
 الهمداني ، الحافظ أبو العلاء : ٨ / ١ .
 الهمداني ، حامد : ٢٩٨ / ٧ .
 الهمداني ، الحسن بن الحسن بن أحمد بن محمد
 العطار أبو العلاء : ٢٨٦ / ١٢ .
 الهمداني ، الحسين بن الحسين بن حكان أبو علي :
 ٣٥٤ / ١١ .
 الهمداني ، حمزة بن سفان : ٣١٤ / ٧ .
 الهمداني ، حمزة بن مالك : ٢٥٨ / ٧ ، ٢٧٨ .
 الهمداني ، ذربن عبدالله : ٦٠ / ١ .
 الهمداني ، رشيد الدولة فضل الله بن أبي الخير بن
 العالي : ٨٧ / ١٤ .
 الهمداني ، أبوروق : ١٩ / ٨ .
 الهمداني ، أبو السائب عتبة بن عبيد الله :
 ٢٢١ / ١١ .
 الهمداني ، سعد بن عمران : ٥٢ / ٨ .
 الهمداني ، سعد بن منقذ : ٢٦٧ / ٨ .
 الهمداني ، سعيد بن قيس : ١٠٦ / ٦ ،
 ٢٣٠ / ٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٨ ، ٣٢٠ .
 الهمداني ، شرحبيل بن وداعة : ٥٣ / ٥ ، ٥٤ .
 الهمداني ، شرف الدين : ١٦٠ / ١٤ ، ١٨٤ ،
 (٢٢١) .
 الهمداني ، شرف الدين أبو عبدالله محمد بن قاضي
 القضاة معين الدين أبو بكر بن الشيخ زكي
 الدين ظافر : ٩٣ / ١٤ ، ١١١ .
 الهمداني ، الشريد : ٢٢٨ / ٨ .
 الهمداني ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي
 بكر بن أبي القاسم : ١٤ / (١٠٠) .
 الهمداني ، صالح : ١٠٨ / ٥ .
 الهمداني ، الضحاك : ٣٠١ / ٧ .
 الهمداني ، أبو عاصم : ٣٥٤ / ٥ ، ١٩ / ٨ .
 الهمداني ، عامر بن شهر : ٣٠٧ / ٦ .
 الهمداني ، عبد الجبار (القاضي) : ٣٠٦ / ٧ ،
 ٣١٥ / ١١ ، ١٥٠ / ١٢ .
 الهمداني ، عبدالله بن سبع : ١٥١ / ٨ .

- الهوزني ، أبو اليمان : ١٢٥/٣ .
- الهوزيني ، عبدالله : ٥٥/٦ .
- هولاكوبن تولي بن جنكيز بن خان « قائد المغول » : ١٠١/١٥ ، ٣٦/١٣ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ١٢١ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ - ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، (٢٤٨) ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، (٢٩٧) ، ٣٣٩ ، ١٤٠/١٤ .
- الهيان ، ابن : ٨٠/٤ ، ٣١٠/٣ .
- الهيثم ، بدر بن : ١١/ (١٦٣) .
- الهيثم ، سليمان بن : ٢٠٨/٨ .
- الهيثم ، شداد بن : ٥١/٨ .
- الهيثم ، عثمان بن : ١٤/٥ .
- الهيثم ، عمرو بن : ١٨/٧ ، ١٨/١٠ .
- الهيثم ، غلاب بن : ٢٣٩/٧ .
- الهيثم ، قيس بن : ٢٨٧/٨ .
- الهيثم ، محمد بن « القاضي » : ٢٧٨/٥ ، ٢٣٠/٦ ، ٣٠٩/١٠ .
- الهيثم ، نوح بن : ١٤٨/٦ .
- الهيثم ، يحيى بن أبي : ٢٦٤/٥ .
- الهيثي ، أحمد بن القاسم بن بهران : ٢٨٣/٦ .
- الهيثي ، ناصر بن الشرف أبو الفضل بن إسماعيل بن : ١٢٢/١٤ .
- الهيديباني ، عز الدين محمد بن أبي الهيجاء بن محمد « الأربلي » : ١٧/١٤ .
- الهيضم ، محمد بن : ٣٠/١٢ ، ١٩/١٣ .
- هيضم ، مسلم بن : ٧٣/٥ .
- هيلانة الحرائية « الملكة » : ٩٦/٢ ، ١٠١ ، ١٥٠ ، ٥٨/٧ .
- هيمع « من اولاد إسماعيل عليه السلام » : ١٨٤/٢ .
- ١٩٣/٩ ، ٢٩٥ ، ٧٥/١٠ ، ١٥١ .
- هند بنت زيد بن محرم : ٥٤/٨ .
- هند ، سعيد بن أبي : ٣١/٥ ، ٣٠٠/٤ .
- ٢٧٩/٧ ، ١١١/٨ .
- هند بنت عتبة بن ربيعة : ١١/٤ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٣٧ ، ٦٠ ، ٣١٩ ، ٥١/٧ ، ١٤٤ ، ٢١/٨ .
- ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٣٥ ، ٢٣٨ .
- هند بنت معاوية بن أبي سفيان : ١٤٥/٨ .
- هند بنت المهلب بن أبي صفرة : ٩٥/٩ .
- هند ، أبو هالة : ٣١/٦ ، ٣٣ ، ٣٤ .
- الهندي ، أحمد : ٤٠/١١ .
- الهندي ، أبو حذيفة : ٢٨٣/١٠ .
- الهندي ، سراج الدين : ٢٨٦/١٤ .
- الهندي ، صفي الدين : ٣٠٩/١٣ ، ١٤/ (٧٤) .
- الهندي ، أبو غسان مالك بن إسماعيل : ٣١/٦ ، ٣٥٢/٧ .
- الهنفري « صاحب الناصرة » : ٣٠٠/١٢ .
- هنيد ، وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي بن « أحد ملوك اليمن » : ٧٩/٥ ، ٨٠ .
- هنيذة ، عبدالرحمن بن : ١٧٧/٩ .
- هنيذة ، مسعود بن : ١٨٩/٣ .
- هوازن ، عبدالكريم بن : ٣٤٩/٢ ، ١١٥/١١ .
- الهوير ، ابن : ١٠٩/٧ .
- هود بن شالح : ١١٩/١ ، (١٢٠) ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٨٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٣٣٧ ، ١٥٢/٢ ، ١٨١ ، ٢٩٩ ، ١٤٣/٩ ، ١٥٧ ، ٢١٧/١٠ .
- الهود بن كنانة : ١٩٩/٢ .
- هوذة ، الريان بن صبرة بن : ٢٩٠/٧ .
- هوذة ، العداء بن خالد بن : ١٧١/٥ .
- هوذة بن علي : « صاحب اليمامة » : ٢٧٣/٤ .
- الهورثي ، أبو عامر : ٣٢٤/٥ .

الواسطي ، الحسن بن علي بن محمد أبو الجوائز :

. ١٠٠/١٢

الواسطي ، أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن

أبي الصقر : ١٦٥/١٢ .

الواسطي ، أبو حنيفة محمد بن حنيفة :

. ٢٠٨/٨

الواسطي ، خلف بن محمد بن علي بن حمدون أبو

محمد : ٣٤٤/١١ .

الواسطي ، خلف بن محمد بن عيسى أبو الحسين

« كردوس » : ٥٣/١١ .

الواسطي ، داود بن : ٢٣٨/٦ .

الواسطي ، شعبة بن الحجاج : ٣٩/٨ ،

. ١٣٢/١٠

الواسطي ، أبو ضمرة : ٣٥٣/٧ .

الواسطي ، عبدالرحمن بن مقبل : ١٨٢/١٣ .

الواسطي ، عبدالقادر بن داود أبو محمد :

. ٩٨/١٣

الواسطي ، عبدالله بن محمد بن عبدالله بن

عثمان بن المختار بن محمد المري :

. ٣٠٢/١١

الواسطي ، أبو عثمان المنتخب بن أبي محمد :

. ٢٨٢/١٢

الواسطي ، أبو العلاء : ٢٠/١٢ .

الواسطي ، علي « الشيخ » : ١٥٤/١٤ ،

. (١٦٤)

الواسطي ، أبو علي يحيى بن الربيع بن سليمان

الحرار : ٢٣٢/١١ .

الواسطي ، عمّار بن خالد : ٣٥٢/٧ .

الواسطي ، عمرو بن عون : ٧٦/٥ .

الواسطي ، أبو الفضل عبدالرحيم بن نصرالله بن

علي بن منصور الكيال : ١١١/١٣ .

الواسطي ، محمد بن أحمد بن سهل « المعروف بإبن

بشران » : ١٢/ (١٠٠) .

الواسطي ، محمد بن إسماعيل الحساني :

. ١٧٥/١

الوابلي ، أبو نصر السجزي : ١١٧/١٢ .

الوائقي بأمر الله « الخليفة العباسي » : ١١/٢ ،

١٢٥/٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥/١٠ ، ٣١٠ ، ٣٣٧ ، ٣٣٠ ، ٣٢٨ ، ٣٢١ ، ٣١٠

. ٣٥٠ ، ٣٣/١١ ، ٢١٠/١٢ .

وائقي ، عطاء بن : ٣١٩/١٠ .

وائلة بن حمير بن سبأ : ١٧٩/٢ .

وائلة ، خويلد بن : ١٧٢/٢ .

وائلة ، أبو الطفيل بن عامر : ٣٠٦/٨ ،

. ٣٤٠ ، (١٩٠)/٩

واج ، شبيب بن : ٧٠ ، ٦٩/١٠ .

الواحدي ، علي بن حسن بن أحمد بن علي بن

بويه : ١١٤/١٢ ، ٦٣/٨ .

الوادعي ، أبو حصين محمد بن الحسين :

. ١١٠/١١ ، ١٢١/٣

الوادي ، أبو عطية : ١٤٤/٥ .

الوارث ، عبدالصمد بن : ٢٢٧/٣ .

وارة ، محمد بن مسلم بن : ٣٤٣/١٠ ،

. ٤٨/١١

الواسط ، إسماعيل بن : ١١/٥ .

الواسطي ، إبراهيم : ٢٣١/٢ .

الواسطي ، أحمد بن بختيار بن علي بن محمد أبو

العباس المارداني : ٢٣٦/١٢ .

الواسطي ، أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمد أبو

العباس الديلمي البيع : ١٠٥/١٣ .

الواسطي ، أحمد بن سنان القطان : ١٧٢/١ .

الواسطي ، أبو أمية بن محمد بن خلاد :

. ١٦٤/٦

الواسطي ، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن

علي بن أحمد بن فضل : ١٣/ (٣٣٣) .

الواسطي ، أبو حازم محمد بن الحسن :

. ٣٢٦/١١

الواسطي ، محمد بن خالد بن عبدالله :
٢٣٠/٣ .

الواسطي ، محمد بن سليمان بن حرب أبو بكر
الباغندي : ١٥٢ ، ٧٥/١١ .

الواسطي ، أبو محمد عبدالله بن عمرو بن
شاذب : ٩٤/٧ ، ٣٢٦ ، ٢٧١/١٠ ،
١٨٤ ، ٤٦/١١ .

الواسطي ، محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب بن
مروان أبو العلاء : ١٢/٤٧) .

الواسطي ، محمد بن يحيى بن هبة الله أبو نصر
النحاس : ٧٥/١٣ .

الواسطي ، أبو المظفر عبدالودود بن محمود بن
المبارك بن علي بن المبارك بن حسن :
٩٧/١٣ .

الواسطي ، أبو المعالي عبدالرحمن بن مقبل بن علي
(الشافعي) : ١٥٨/١٣ .

الواسطي ، الموفق : ١٦٣/١٣ .
الواسطي ، نجم الدين أبو المعالي عبدالرحمن بن
مقبل : ١١٧/١٣ .

الواسطي ، نجيب الدين : ٩٦/١٣ .
الواسطي ، هاشم بن بشير بن أبي حازم القاسم بن
دينار أبو معاوية السلمي : ١٨٣/١٠ .

الواسطي ، يحيى : ١٦/٦ .
الواسطي ، يعقوب بن إسحاق بن نخبة بن
يوسف : ٨٢/١١ .

واسع ، محمد بن : ١٢٧/٢ ، ١٧٦/٩ ،
٣٣٩ .

واصل أبو العباس : ٣٣٣/١١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ .
واصل بن عطاء : ٧٩/١٠ ، ٣٢/١١ ، ٣٥ .
واصل بنت عامر بن زريق الخزرجية :
١٦٤/٢ .

الواضح ، عمرو بن مرزوق : ٢٢٣/١ ،
٢١٠/٦ ، ٢٢٧ ، ٢١٨/٧ ، ٧٦/٨ ،
٢٩١/١٠ ، ١١٢/١١ ، ٣٩/١٣ .

الواعظ ، بكر بن شاذان بن بكر أبو القاسم

المقري : ٣٥٣/١١ .

الواعظ ، الحسن بن علي بن محمد بن علي بن
أحمد بن وهب بن شنبل بن قرّة بن واقد أبو علي
التميمي : ٦٣/١٢ .

الواعظ ، أبو الحسين بن سمعون : ٢٨٩/١١ ،
٢٩٠ ، (٣٢٣) ، ١٤/١٢ .

الواعظ ، سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور
أبو عثمان : ١١٥/١١ .

الواعظ ، عبدالله : ٢٠٠/١٢ .
الواعظ ، عبدالملك بن محمد بن عبدالله بن
محمد بن بشر بن مهران أبو القاسم :
٤٦/١٢ .

الواعظ ، محمد بن علي بن عمر أبو علي :
٢٢١/١١ .

الواعظ ، محمد الفارقي أبو عبدالله : ٢٦٠/١٢ .
الواعظ ، المعمر بن المعمر أبو سعد بن أبي عمّار :
١٧٥/١٢ .

وافق الكروسية : ١٦٣/١٣ .
وافي ، أمين الدين : ١٠٦/١٤ .
واقد « مولى النبي » : ٣٢٠/٥ .

واقد ، الحسن بن علي بن محمد بن علي بن
أحمد بن وهب بن شنبل بن قرّة :
١٢/٦٣) .

واقد ، الحسين بن : ٢٤٠/٣ ، ٤٦/٥ ،
٢١٦ ، ٢٩٠/٦ ، ٣٣٨/٧ ، ١٣٧/٨ ،
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ١١٥/١٠ .

واقد ، زيد بن : ٥٥/٢ ، ١٥٦/٩ ، ٧٤/١٠ .
واقد ، سعيد بن : ١٤٩/١٠ .

واقد ، عبد الخالق بن زيد بن : ١٥٤/٩ .
واقد ، عبدالرحمن بن : ٢٩٥/٦ .

واقد بن عبدالله بن عرين بن ثعلبة التميمي
« صحابي » : انظر اليربوعي . .

واقد ، علي بن الحسين : ٣١٥/٤ ، ٣٥٠/٥ .
واقد ، عمرو بن : ٣٢/٢ ، ٢٠٥/٧ ،
١٣٤ ، ١٢٢/٨ .

٩٣ ، ١١٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٤١ ،
 ٣٢٦ ، ٣٥٤ ، ١٢/٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
 ٣٤ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٨١ ،
 ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ،
 ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
 ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
 ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،
 ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ،
 ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،
 ١٧٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ،
 ٢٨٢ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ،
 ٣٣٢ ، ٢٣/٨ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٦ ،
 ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ،
 ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
 ٦٨ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١٠٢ ،
 ١٠٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٧ ،
 ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٧٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ،
 ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٤/٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ ،
 ٤٠ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٠ ،
 ٧٣ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،
 ١٣٩ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ،
 ٢٣٣ ، ٣٠٦ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ،
 ٢٦/١٠ ، ٣٥ ، ٧ ، ٧٤ ، ٩١ ، ١٠٣ ،
 ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٥٣ ،
 ١٧١ ، ١٧٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٣٤٤ .

واقع ، الحسن بن : ٤/٥ .

الواقفي ، عبدالله بن عثمان : ٣٢٨/١١ .

الواقفي ، هلال بن أمية : ١٥٦/٣ ، ٣٢٥ ،
 ٢٤/٥ .

وال ، عبدالله بن : ١٥١/٨ ، ٢٥٣ .

واقدة بنت عمرو المازنية : ٢١٠/٢ ، ٢٥٣ .

الواقدي ، أبو بكر بن عياش : ٢٣١/٦ .

الواقدي ، محمد بن عمر : ٣٣٧/١ ، ١٥/٢ ،

١٩١ ، ٢٠٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٦٣ ،

٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٣٢٥ ،

٣٣٨ ، ٦/٣ ، ١٩ - ٢١ ، ٢٧ - ٢٩ ،

٦٦ ، ٩٨ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ،

٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ،

٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،

٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ،

٢٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،

٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ،

٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٧ ، ٢/٤ ، ٣ ،

٥ ، ٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٩ ،

٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ،

٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،

١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،

١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ،

٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،

٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ،

٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٣٠٤ ، ٣١٦ ،

٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ،

٣٧٥ ، ٣٤/٥ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ،

٤٥ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٧ ،

٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

١١٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٥ ،

٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٣ ،

٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ،

٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،

٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ،

٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،

٣٥١ ، ٣٥٣ ، ١٦/٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٦٤ ،

والبة ، بنو : ٩٧/٩ .
 والبة بن الحباب : ٢٣٥/١٠ .
 الوالي ، الحارث بن كعب : ١٦٦/٨ ، ١٦٧ .
 السواليبي ، علي بن أبي طلحة : ٩٠/١ ،
 ٢٧٥/٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٢٦/٥ .
 والقي ، جندل بن : ١١٠/١١ .
 والقي ، قبيصة بن : ١٧/٩ .
 الواني ، أمين الدين محمد : ١٧١/١٤ .
 الواني ، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد بن
 محمد : ١٤/ (١٧١) .
 واهج ، داود بن : ٧٩/٦ .
 وائل ، بنو « من الأوس » : ١٥٣/٣ ، ٩٤/٤ .
 وائل بن حجر ، بنو : ٩٥/٥ .
 وائل ، علقمة بن : ٨٠/٥ .
 وائل ، المجمل بن : ١٨/٩ .
 وائلة بن الأصقع : ٢٥٧/٢ .
 الوائلي ، سحبان بن زفر بن إلياس بن عبد شمس
 الباهلي : ٨/ (٧١) .
 الوائلي ، عامر بن ربيعة : ٢٤٩/٣ .
 الوائلي ، أبو عمار : ٢٤٩/٣ .
 الوائلي ، نهشل بن مالك : ٣٥١/٥ .
 الوائلي ، هوزة بن قيس : ٩٤/٤ ، ١٠١ .
 وثاب « كوكب » : ١٩٩/١ .
 الوثاب ، أبو عبدالله بن جعفر : ٣٢٤/١١ .
 وجه الفلس ، عبدالرحمن : ١١/١٠ .
 الوجيه ، أبو بكر المبارك بن سعيد بن الدهان
 النحوي الواسطي : ٦٩/١٣ .
 وجيه ، موسى بن : ١٨٨/٩ ، ٢٢٥/١١ .
 الوحاطي ، يحيى بن صالح : ٢٨٤/١٠ .
 وحشي « غلام جبير بن مطعم » : ١١/٤ ، ١٧ ،
 ١٩ ، ١١٣/٧ .
 وحشية ، أبو بشر جعفر بن : ٢٦٧/٦ .
 الوحيد ابن . أنظر : شريف علاء الدين
 علي بن .
 الوحيد ، أبو سعيد الحسن بن خلد بن المبارك

النصراني المارداني : ٤٠/١٣ .
 الوحيد ، شرف الدين أبو عبدالله محمد بن
 شريف بن يوسف الزرعي : ١٤/ (٦٤) .
 ود « صنم » لبني كلب بن مرة بن تغلب بن
 حلوان بن عمران بن الحاف بن قدامة :
 ١٩٠/٢ .
 وداعة ، إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن
 عبدالله بن المطلب بن أبي « أبو القاسم » :
 ٢٠٧/١٠ .
 وداعة ، عز الدين بن : ٢٣٥/١٣ .
 وداعة ، الفضل بن : ٢٩٢/٢ .
 وداعة ، كثير بن كثير بن المطلب بن أبي :
 ١٥٤/١ ، ١٠٠/٩ .
 وداعة ، المطلب بن أبي : ٣١٠/٣ ، ٢٧٦/٦ .
 الوداك ، أبو « جبر بن نوف » : ١٥٢/٢ ،
 ١٣١/٦ .
 الودان « غزرة » : ٨٨/٤ .
 ودقة ، فروة بن عمرو بن : ١٦٧/١ .
 ودبعة ، إلياس بن : ٣٤٠/٦ .
 ودبعة ، بنو : ٣١٥/٦ .
 ودبعة ، رافع بن : ٢٣٨/٣ ، ٧٥/٤ .
 الوراق ، أحمد بن إسحاق بن صالح أبو بكر :
 ٣٤١/٢ ، ١٨٤/٥ ، ١٢٥/٦ .
 الوراق ، أحمد بن محمد بن سعيد بن عبيدالله بن
 أحمد بن سعيد : انظر : ابن فطيس .
 الوراق ، إسماعيل بن أبان : ٣٣٩/٨ .
 الوراق ، أبو بكر : ٢٣/١٢ .
 الوراق ، الحسن بن حماد : ٣٥٢/٧ .
 الوراق ، أبو الحسن علي بن العباس : ١٥٩/٦ .
 الوراق ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن الفراس :
 ١١٩/٧ .
 الوراق ، أبو حمدان « الحافظ » : ١٥٧/٩ .
 الوراق ، سعيد بن محمد : ٣٥٦/٧ ،
 ١٦٧/١١ .

ورقة بن نوفل : ٣١٥/١ ، ٢٣٧/٢ ، ٢٣٨ ،
 ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٦ ،
 ٢٩٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣/٣ ، ٨ ،
 ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٥٨ .
 ورقة بنت نوفل ، أم : ٢٠٢/٦ .
 الوركاني ، محمد بن جعفر : ٨٠/١ ، ٣١٦/٥ ،
 ٣٤٢/١٠ .
 الوزان ، أيوب بن محمد : ٤/١١ .
 الوزاوة ، شهاب الدين أحمد بن : ٣٢٢/١٤ .
 الوزير ، إبراهيم : ٢٩٧/٥ .
 الوزير ، طيبرس بن عبدالله علاء الدين
 (الحاج) : ٣١٩/١٣ .
 وزيرة بنت المنجا : ١١٤/١٤ .
 الوزيري ، بدر الدين : ٢٧٨/١٣ .
 الوزيري ، بدر الدين محمد بن : ٧٩/١٤ .
 الوزيري ، علاء الدين طيبرس : ٢٣٤/١٣ ،
 ٢٣٥ .
 الواسي ، أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى :
 ٢٠/١٠ .
 وشاح ، بكير بن « نائب عبدالله بن خازم علي
 مرو » : ٣٢٤/٧ ، ٣٢٥/٨ ، ٣٢٦ ،
 ٣٤٧ ، ٣٤/٩ ، ٣٧ .
 وشاح ، عقبة بن : ٥١/٩ .
 وشمكير ، قابوس بن « ملك جرجان
 وطبرستان » : ٢٨٧/١١ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ .
 الوصافي ، سعيد بن عبيدالله : ٣٣٥/٢ ،
 ٣٥٠ .
 الوصافي ، عبدالله بن الوليد : ٣٤٢/٢ ،
 ٣٠٧/٩ .
 وصيف ، صالح بن : ١٧/١١ ، ١٨ ، ٢١ ،
 ٢٢ .
 الوضاحي ، محمد بن الحسين بن علي بن
 الحسن بن يحيى بن الحسن بن الوضاح :
 أنظر : أبا عبدالله الأنباري .
 الوضي ، أبو وائل : ١٧٧/٤ ، ٥١/٥ ، ٧٨ ،

الوراق ، عبدالله بن أبي سعيد أبو محمد :
 ٥٣/١١ .
 الوراق ، عبد الوهاب : ٣٤٢/١٠ .
 الوراق ، علي بن جعفر : ١٠/٨ .
 الوراق ، أبو عيسى : ١١٣/١١ .
 الوراق ، محمد بن جعفر بن محمد بن زكريا أبو
 بكر : ٢٩٧/١١ .
 الوراق ، محمد بن صالح بن يزيد أبو جعفر :
 ٢٢٥/١١ .
 الوراق ، محمود : ٦٥/١١ .
 الوراق ، مطر : ٢٣٣/٤ ، ٢٣٤ ، ١٤١/٥ ،
 ٢١١/٧ ، ٧٩/١٠ .
 الورتيس ، أحمد بن يزيد : ٣٥٢/٧ .
 الورد ، عبد الجبار بن : ٢٤١ ، ٢١٢/٦ .
 الورد ، عمر بن : ٣٠٧/٩ .
 الورد ، محمد بن سليمان بن أبي : ١٩٩/٣ ،
 ١١١/٦ ، ٥٢/١٠ ، ٢٥٣/١١ .
 الورد ، وهيب بن : ٥٣/٢ ، ٨٩ ، ١٩٦/٩ ،
 ٢٤١ ، ١٣٧/١٠ .
 وردان « رداء ابن ملجم في قتل الإمام علي » :
 ٣٢٧/٧ .
 وردان ، سلمى بن : ٣٥٣/٧ .
 الوردان ، موسى بن : ٣٤٠/٦ .
 وردان ، ميمون بن مهران بن : ٢٧٣/١ ،
 ٩٦/٥ ، ٢١٢/٧ ، ٣٠٢/٨ ، ١٣٥/٩ ،
 ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،
 ٢٤٤ ، ٣١٤-٣١٩ ، ٣٥٣ ، ٥١/١٠ .
 ورقاء ، بديل بن : ١٦٦/٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩١ .
 ورقاء ، عبدالله بن بديل : ٤٩/٨ ، ٣٣٨/٥ .
 ورقاء ، عبدالله بن محمد : أنظر : الشيباني أبا
 أحمد .
 ورقاء ، عتاب بن : ١٠/٩ ، ١٧ .
 الوراق ، قائد أبو : ١٣٧/٦ ، ١٣٢/٧ .
 ورقاء ، يحيى بن : ٣٥/٩ .

- ٨٥ ، ١٢٨ ، ١٨٥ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٤ ، ٢١٢/٦ ، ١١٦/٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
- الوطاق : ٢٢٠/١٤ ، ٢٥٩ ، ٢٨٦ .
- الوفا ، أبو علي حامد بن محمد بن : ١٢٥/٦ .
- وفرة ، خليل بن : ١٣٨/٧ .
- وقاص ، علقمة بن : ١٢١/٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١١٩/١٠ .
- الوقاصي ، محمد بن عبدالرحمن : ٣٣٣/٢ .
- وقش ، أصيرم بن عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن : ٣٧/٤ .
- وقش ، سلمة بن سلامة بن : ١٦٦/٣ ، ٧/٤ ، ٣٠/٨ .
- وقش ، عباد بن بشر بن : ١٧٤/٣ .
- وكيع بن الجراح : ٦٨/١ ، ١٣٨ ، ٥٩/٣ ، ٦٠ ، ١٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٠٤/٤ ، ١٠١/٥ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٦٨ ، ٢٨٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٦/٦ ، ١١ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٤٦ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٧٧/٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٧ ، ٧/٨ ، ١٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ١٢٧ ، ١٩٩ ، ٣٤٠ ، ٢٤٨/٩ ، ١٧٠/١٠ ، ٢٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٥٢ ، ٥٦/١١ ، ١٣٠ ، ٣٢٦ .
- الوكيعي ، إبراهيم بن أحمد بن عمر : ٣٢١/٤ .
- الوكيعي ، أحمد بن عمير : ٢١٠/٥ ، ١٢٠/٩ .
- الوكيل ابن ، أنظر أيضاً : المرحل ابن .
- الوكيل ، صدر الدين بن « الشيخ » : ٣٣١/١٣ ، ٢٨/١٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٩ ، (٨٠) ، ١٢٥ .
- ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث :
- ٦٨/٩ ، ١٦١ ، ١٦٣/١٠ .
- الوليد ، إبراهيم بن : ٤٦/١٠ ، ١٦٣ .
- الوليد ، الأبرش : ٣٥٤/٩ .
- الوليد ، أبو بدر شجاع بن : ١٧٢/٤ ، ٢٥٥/١٠ .
- الوليد ، بشر بن : ٣١٧/١٠ .
- الوليد ، بقية بن : ٢٧٦/٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ١٣٧/٥ ، ١٧٥ ، ٤٨/٦ ، ٢٦١ ، ٣٠٠/٩ ، ٣٣٧/١٠ .
- الوليد ، ثمامة بن : ١٣٣/١٠ .
- الوليد بن الجراح : ٣٣٩/٦ .
- الوليد ، خلف بن : ٤٦/٦ ، ١٢١ .
- الوليد ، أبو زميل سماك بن : ١٤٤/٤٠ ، ١١٩/٨ ، ٣١٥/٥ .
- الوليد بن عبدالملك : ٣٣٣/٣ ، ٢١٦/٣ ، ٢٧٢/٥ ، ٢٧٣ ، ٢٣٤/٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٩٦ ، ١٥٨/٧ ، ٣٠٨/٨ ، ٢٢/٩ ، ٣٢ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، (٧٠) ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ - ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٢ - ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٢٦٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٨/١٠ ، ١٠ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ١٦٣ ، ٢٠٦/١٣ ، ٢٣٢ .
- الوليد بن عبدالملك « أولاده » : ١٦٦/٩ ، ٢١٥ .
- الوليد بن عبدالملك ، العباس بن : ٩٧/٩ ، ١١٦ ، ١٤٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ١٠/١٠ ، ١٢ .
- الوليد بن عبدالملك ، عبدالعزيز بن : ٨١/٩ ، ٩٥ ، ١٠/١٠ ، ١٢ .

الوليد بن عبد الملك ، عمر بن : ٢١٦/٩ .
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : ٢٩٣/٢ ،
٤٥/٣ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٣٣٧ ، ١٧٠/٦ ،
٢٦٣ ، ٢/٧ ، ٤ ، ٢٢٤ ، ٢٨٤ ، ٣٥٩ ،
٧٨/٨ ، ٨١ ، ٩٦ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٤٦ ،
١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ،
٢٣٧ ، ٢٤٠ .
الوليد ، عثمان بن : ٣٤٧/٨ .
الوليد ، عمارة بن : ٤٥/٣ ، ٤٨ ، ٧٠ ، ٧١ ،
٢٦٣/٦ ، ٣٣٩ .
الوليد ، عياش بن : ٤٥/٣ .
الوليد ، محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو
علي بن « شيخ المعتزلة » : ١٢٩/١٢ .
الوليد ، محمد بن العباس : ٢٣٣/١٠ .
الوليد بن معاوية بن مروان : ٢٣/١٠ ، ٣٣ ،
٤٤ ، ٤٣ .
الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن
يقتظة بن مرة بن كلب بن لؤي : ٣٠٢/٢ ،
٤٧/٣ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ،
٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٩ ، ٢٣٥ .
الوليد ، الوليد بن أبي : ٤٢/٦ .
الوليد بن يزيد بن عبد الملك : ١٦٥/٩ ، ١٩١ ،
٢٣٢ ، ٣١٣ ، ٣٣١ ، ٣٥٤ ، ١٠/٢ ،
٤ ، (٦) ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، (١١) ،
١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ،
١١٤ ، ١٥١ ، ٢٠٦/١٣ .
الوني ، الحسن بن محمد أبو عبد الله : ٧٩/١٢ ،
٨٣ .
وهب ، أم : ١٨٢/٨ .
وهب ، أحمد بن عبد الرحمن بن : ٣٦/١١ .
وهب ، حزم بن أبي : ٢١٨/٥ ، ٢١٨/٦ ،
١٨٨/٦ ، (٣٣٥) .
وهب ، الزبير بن باطا بن : ٢٣٧/٣ .
وهب ، زيد بن : ٢١٠/٥ ، ٢١٨/٦ ، ٢٢٧ ،
١٩٢/٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩٠ ، ٣٢٤ ،
٣١٧ ، ٣١٦ .

١٢٩/٩ ، ١٣٠ ، ٧٩/١٠ .
وهب ، أبو سعد : ٧٦/٤ ، ١٨٨/٦ ،
١٣٩/٨ .
وهب ، سعيد بن : ٢١٠/٥ ، ٢٤٩ ، ٣٥/٧ ،
٢٠٢ .
وهب ، سيف بن : ١٦٧/٦ .
وهب ، الشجاع بن : ٢٦٨/٤ ، ٢٦٩ ،
٦/٢٣٧ .
وهب ، عبد الجبار بن : ٢٥/٩ .
وهب ، عبد الله بن : ٦٧/١ ، ٢٢٣ ، ٣٢٩ ،
١٤١/٢ ، ٢٦٢/٣ ، ١١/٤ ، ١٩١ ،
١٩٦ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ، ٢٦٨ ، ٢٩٤ ،
٣٠٣ ، ٣١٨ ، ٩/٥ ، ١٤ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ،
١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
٢٠٠ ، ٢/٦ ، ٣ ، ١٥ ، ٣٥ ، ٩٢ ،
١٢٩ ، ١٦٦ ، ٢٠٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ،
٢٤٠ ، ٢/٨ ، ١٣١/٧ ، ٤٩ ، ٧٥ ،
١١٣ ، ١١٤ ، ٢٨٧ ، ٣٠٣ ، ٥٨/٩ ،
١٩٥ ، ٢٣٢ ، ٣٤٤ ، ٤٨/١٠ ، ٢٤٠ ،
٢٥٣ ، ٧٦/١١ ، ١٦٦/١٢ .
وهب ، عبد الملك بن : ١٩٣/٣ ، ١٩٤ .
وهب ، عبيد الله بن سليمان بن : ٣٦/١١ ،
٥٠ ، ٦٦ ، ٨٦ ، ٩١ .
وهب ، أبو المعالي أسعد بن يحيى بن موسى بن
منصور بن عبد العزيز بن : ١٢٢/١٣ .
وهب ، نبيه بن : ٣٠٦/٣ .
وهب ، هبيرة بن أبي جمعة : ٧٤/١ ،
١٠٥/٤ ، ٣٦٨ ، ٣٢٧/٧ ، ٥/٨ ، ١٣ .
وهب الله ، أبو زرعة : ٣٨/٥ .
وهبان ، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن :
١٢/٣٣٤ .
وهرام ، سلمة بن : ٢٤٣/٩ .
وهرز « من قادة سيف بن ذي يزن » : ١٧٨/١ -
١٨٠ .
وهيبة ، بدر الدين « قاضي » : ٣١١/١٤ ،
٣١٦ ، ٣١٧ .



يحيى ، إبراهيم بن محمد بن أبي : ١٧٢/٥ ،
٨/٦ ، ٣٣٤/٨ ، ١١/٥٣ .

يحيى ، أحمد بن : ٣٤٤/٩ ، ١١/١٢٩ .

يحيى ، أيوب : ٢٣٨/٩ .

يحيى ، بلال بن : ١٨/٥ .

يحيى ، بهاء الدين عبد السيد بن المهدي
إسحاق بن « الطبيب الكمال » :

١٤/٧٥ ، ٨٣ .

يحيى ، جبريل بن : ١٠٤/١٠ ، ١٢٩ .

يحيى ، حرملة بن : ١٤٣/٥ .

يحيى ، خلاد بن : ٩٧/٤ .

يحيى ، أبو السكن زكريا بن : ٢٣٠/٣ ،

١٢٢/٤ ، ٢٧/٥ ، ٢١٥/٦ ، ٢٨٤/٧ ،

٢٨٥ ، ١١٦/٨ ، ٣٤٦ ، ١٠/١٨٤ .

يحيى ، السري بن : ١٢٧/٢ ، ١٣٦/٩ ،

١٩٦ ، ٢٩١ ، ٢١٢/١٠ .

يحيى ، صفوان بن : ٤٤/١٠ .

يحيى بن أبي طالب : ٥٤/١١ ، ٢٣٩ .

يحيى ، عابد بن : ٢٨٠/٣ ، ٢٨١ .

يحيى بن أبي العاص : ٧/٩ .

يحيى ، العباس بن : ٤٧/١٠ .

يحيى ، عبد الحميد بن : ٢٦/٣ .

يحيى ، عبدالله بن : ١٩٩/٨ ، ٣٦/١٠ ،

١٦٧ ، ١٦٨ .

يحيى ، العلاء بن : ٩/١ .

يحيى ، عمرو بن : ١٧٢/٤ ، ١٢٣/٨ ،

١٠٢/١٠ .

يحيى ، أبو غسان مالك بن : ١٣٣/٥ ،

٣٢٢/٨ .

يحيى ، محمد بن : ٧٣/٥ ، ٢٠٤ ، ٢٦١ ،

٣/٦ ، ١٩ ، ٣٥٨/٧ ، ٤٤/٨ ، ١٢١ ،

٥٥/١٠ ، ٥٦ ، ١١٨/١١ ، ٣١٢/١٢ ،

٢٤/١٣ .

يأجوج « قوم » : ١١٥/١ ، ١٠٩/٢ ،

١١٠ ، ١١٢ ، ١٢٥/٧ ، ٨٩/١٣ .

يارجوخ « الأمير » : ٢٤/١١ ، ٣٠ .

ياسر ، عمرو بن : ١٠١/٧ .

الياسري ، أبو علي الحسن بن علي بن عمار بن

فهر بن وقاح : ١١١/١٣ .

ياسين « أصحاب » : ٢٢٧/١ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ .

يافث بن نوح : ١١٢/١ ، ١١٥ ، ١١٠/٢ .

ياقوت الحموي ، ١٣/٥٦ ، ٩٦ ، ١٧٩ .

ياقوت ، محمد بن : ١١٦/١١ ، ١٦٨ ،

١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٤ .

ياقوت « يعقوب بن عبدالله نجيب الدين » :

١٣/١١٦ .

يام بن نوح : ١١٢/١ .

الياميان ، زبيد بن الحارث : ٥٢/٩ .

يامين ، آل : ٧٦/٤ .

يثاذوق « الطبيب » : ٨٠/٩ .

يثربي ، عمرو بن : ٢٤٣/٧ .

يشغ ، زيد بن : ٢١٠/٥ ، ٢١١ ، ٣٦١/٧ .

اليحصي ، عبد الرحمن بن عامر : ١٦٠/٩ .

اليحصي ، عبدالله بن عامر : ١٦٠/٩ .

اليحصي ، يزيد بن مسروق : ١٧١/٩ .

يحنس « من نجران » : ٥٦/٦ .

يحنس بن زبدة « من الخواريين » : ٩٢/٢ .

يحيى « عليه السلام » : ١٠٤/١ ، ١٦٦ ،

٣٢/٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ،

٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٥ ،

٦٨ ، ٦٩ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٤٨ ،

١١١/٣ ، ١١٦ ، ٢٦٥/٦ ، ٥٦/٧ ،

١٥٦ ، ١٢٦/٩ .

يحيى ، أبو : ٣٢٩/٧ .

يحيى ، أبو مخنف لوط بن : أنظر الأخباري ، أبا مخنف .

يحيى بن مروان : ٩/٩ .

يحيى ، معتوق بن : ١٥٧/١٠ .

يحيى ، همام بن : ٩٩/٢ ، ٢١/٣ ، ٣٦٥/٤ ، ١٤٦/١٠ .

يحيى ، يحيى بن أنيس بن أبي : ٢١٩/٣ ، ١٧٨/٥ ، ٢٢٨ ، ٤٢/٦ ، ٩١/٧ ، ٨٥/١٤ .

يخامر ، مالك بن : ١٢٦/٨ .

يربوع ، بنو : ٨٦/٥ ، ٣٢٠ .

يربوع ، أسيد بن : ٣٤٠/٦ .

يربوع ، الحكم بن سعيد بن : ٦٠/٤ ، ٨١/٧ .

يربوع ، عبدالرحمن بن سعيد بن : ٦٢/٤ ، ٢٦٧/٥ .

اليربوعي ، أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب بن أحمد أبو بكر : ١١٨/١٢ .

اليربوعي ، أحمد بن يونس ، أنظر : يونس ، أحمد بن .

اليربوعي ، خالد بن قره : ٣١٨/٧ .

اليربوعي ، عمر بن عثمان بن عبدالرحمن بن سعيد : ٦١/٤ .

اليربوعي ، مسور بن عبدالملك : ٢٧٠/٣ .

اليربوعي ، واقد بن عبدالله : ٣٧/٣ ، ٢٥١ ، ١٤٣/٧ .

يرق ، شهاب الدين بن : ١٠٥/١٤ .

اليرموك « يوم » : ٢٩٩/٢ ، ٣٢٦ .

يزداد ، أبو صالح عبدالله بن محمد بن : ٢١ ، ٤/١١ .

يزداد ، محمد بن « نائب بن رائق » : ٢٠٢/١١ .

يزدا هرمز ، مازيار بن قارن بن : ٢٨٩/١٠ ، ٢٩٢ .

يزدجرد بن شهريار بن ايرويز بن هرمز بن انوشروان : ٢٧٠/٢ ، ٣٠٧/٦ ، ٣٠/٧ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٩ ،

٨٩ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٥٨ ،

١٥٩ ، ٨٦/٩ .

اليزدي ، علي بن أحمد بن الحسين بن أحمد أبو الحسن : ٢٢٠/١٢ .

اليزني ، أبو البقي هشام بن عبدالملك : ١٠/١١ .

يزيد ، أبان بن : ٤٤/١٠ .

يزيد ، إبراهيم بن : ٢٥٦/٥ .

يزيد ، أحمد بن : ٢٣٦/١٠ .

يزيد ، أسد بن : ٢٣٥/١٠ .

يزيد ، ثور بن : ٦١/١ ، ١٠/٦ ، ٢٢٠ ،

٢٢٢ ، ٢٣٥ ، ٢٩١ ، ١٢٦/٨ ،

٣٠٠/٩ .

يزيد ، أبو جعفر محمد بن : ١٥٠/٦ .

يزيد ، الحارث بن : ٣٢٧/٣ ، ٧٣/٧ .

يزيد ، الحتحات بن « الحجاب » : ٤١/٥ .

يزيد ، حماد بن : ١٣١/٨ .

يزيد ، أبو حياة شريح بن : ٢٤١/٦ .

يزيد ، خالد بن : ٨٠/٢ ، ٦٠/٦ ،

١٩٥/٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ،

٣٦/٩ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ١٢١ ، ١٢٧ ،

١٤٨ ، ٣١٠ .

يزيد ، داود بن : ٢١٣/٥ ، ٢٥٥/١٠ .

يزيد ، الربيع بن : ٢٣٧/٨ .

يزيد ، ربيعة بن : ١٨٠/٧ ، ١٨١ ، ٢٠٨ ،

١٢١/٨ ، ٢٩٤/٩ .

يزيد ، روين بن أحمد « ابن محمد » بن روين بن : ١٢٥/١١ .

يزيد ، السائب بن : ٦/٦ ، ١٦٦ ، ٢١٥/٧ ، ٧٠/٨ ، ١٩٢/٩ .

يزيد ، أبو سليمان : ٢٤١/٨ .
 ٢٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٦٨ ، ٣/٧ ، ٨ ، ٩ ،
 ١٤ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ - ٢٥ ، ٥٣ ، ٥٥ ،
 ٥٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، (٩٥) ، ٩٦ ، ١٢٥ ،
 ١٥١ ، ٣٠٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٥٣ ،
 ٢١/٨ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ،
 ٧٩ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١١٥ ، ١١٨ ،
 ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ،
 ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ،
 ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ - ١٩٧ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
 ٢١٧ - (٢٢٦) ، ٢٢٨ - ٢٣٨ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٢ - ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ،
 ٢٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣٢٨ ، ٣١٨ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٥/٩ ، ٢٩ ، ٣٤ ،
 ٦٢ ، ٨٠ ، ١٠٤ ، ١٥٨ ، ١٨١ ، ٢٦٠ ،
 ٣٠٢ ، ١٧٣/١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢/١٣ ،
 ٢٠٦ ، ٢٥٠/١٤ .

يزيد ، موسى بن عبدالله بن : ٣٥٠/١٠ .
 يزيد ، أبو النضر إسحاق بن إبراهيم بن :
 ٥٠/١٠ .

يزيد ، نعيم بن : ٤١/٥ .
 يزيد ، الوليد بن : ١٤/١٠ ، (١٦) ، ١٧ ،
 ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٦ ، ٢٠٦/١٣ ،
 ٢٣٢ .

يزيد ، يونس بن : ١٣٧/٣ ، ١١٩/٦ ،
 ٢٠٩ ، ٢٤٦ .

اليزيدي ، محمد بن العباس : ٢٢٥/١١ .
 اليزيدي ، موسى بن عبيدة : ٢٦٤/٢ ،
 ١٥٧/١١ ، ١٥٨ .

يزيد ، محمد بن حازم بن : ٢٠٦/٧ .
 يسار ، « مولى صفوان بن أمية » : ١٠٤/٣ .
 يسار ، أبو إسحاق : ١٠٣/٣ ، ٢٦٩ ،

يزيد ، شبيب بن : ١٠/٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ،
 ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ .
 يزيد ، شراحيل بن : ٢٥٣/١٠ .

يزيد ، طلحة بن : ٢١٣/٧ .
 يزيد ، عباد بن أبي : ١٣٤/٦ ، ٢٧٤ .
 يزيد ، عباس بن : ٢٩٨/٩ ، ٤٤/١٠ .
 يزيد ، عبد الجبار بن : ٧٨/٩ .

يزيد ، عبد الرحمن بن : ١٨٠/٥ ، ١٨٣ ،
 ٢١٨/٧ .
 يزيد ، عبدالعزيز بن : ٢٣٧/٨ .

يزيد ، عبدالله بن : ١٠٠/٤ ، ١٤٣/٥ ،
 ١٦٤/٦ ، ١٩٢ ، ٢١٥ ، ٢٨٥ ، ٣٤/٨ ،
 ٢٣٧ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ،
 ٩٢/٩ .

يزيد ، عبد الملك بن : ٢٤٩/٦ ، ١٧٥/٩ ،
 ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٢ ، ٢٥٣ ، ٣٤٢ ، ١١٤/١٠ .

يزيد بن عبد الملك ، النعمان بن : ٣٥١/٩ .
 يزيد ، عبيد الله بن أبي : ٢٦٨/٥ ، ٢٣٩/٩ .
 يزيد ، علي بن : ٣٢٠/٨ ، ٩١/٩ ،
 ٢٢٧ ، ٤٩/١٠ .

يزيد ، عمار بن : ٣٢٠/٩ .
 يزيد ، أبو عون بن أبي : ٤٢/١٠ ، ٥٥ .
 يزيد ، مالك بن : ١٦٥/٧ .

يزيد ، محمد بن : ١٢٨/٩ ، ٢٤٢ ،
 ٥٢/١١ .
 يزيد ، مخلد بن : ١٨٨/٩ .

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن : ١٠٦/٣ ،
 ٦/٦ ، ٢٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،

يسوع ، سلمة بن : ٥٣/٥ .
 اليشقدار ، حسام الدين « الأمير » : ١٥٧/١٤ .
 يشكر ، بنو : ٩٣/١٠ .
 يشكر ، أبو عبدالله مسلم بن : ٢٠٨/٦ .
 يشكر ، محمد بن المنذر : ٢٩٣/٦ .
 اليشكري ، الحسين بن الحسن : ٢٢٢/٨ .
 اليشكري ، أبوخلدة : ٢٠١/٢ ، ٤٨/٩ .
 اليشكري ، شيبان بن عبدالعزيز بن الحليس
 « الخارجي » : ٢٩/١٠ .
 اليشكري ، عبدالسلام بن هاشم : ١٣٥/١٠ .
 اليشكري ، عبدالله بن كامل : ٢٦٨/٨ .
 اليشكري ، عقبة بن علقمة : ٢٤٩/٧ .
 اليشكري ، علي بن إبراهيم : ٢٧٠/٩ .
 اليشكري ، علياء بن أحر : ٧/١ .
 اليشكري ، عمر بن إبراهيم : ٢٠٩/٧ .
 اليشكري ، منصور : ٣٢١/٧ .
 اليشكري ، الوضاح بن عبدالله : ١١٩/٨ .
 يطور بن إسماعيل « عليه السلام » : ١٩٣/١ ،
 ١٨٤/٢ .
 يعرب بن قحطان : ١٧٩/٢ .
 يعقوب « عليه السلام » : ١٠٤/١ ، ١٤٩ ،
 ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ،
 ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٩١ ، ١٩٤ - ١٩٦ ،
 ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٣ ، ٣٣٧ ، ٤٧/٢ ، ٦٥ ، ١٠٢ ،
 ١٥١ ، ١٥٤ ، ٢٩٨ ، ٥٣/٥ ، ٩٧ ،
 ٧٢/٦ ، ١٧٣ ، ٣/٧ ، ١٨٤/١٢ ،
 ٣٢٥ .
 يعقوب بن أبي جعفر المنصور : ١٢٨/١٠ .
 يعقوب ، جمال الدين : ٩٣/١٣ .
 يعقوب ، جمال الدين بن أبي « القاضي
 المالكي » : ٢٩٧/١٣ .

٧٦/٤ ، ٣٣٤ ، ٢١٥/٥ - ٢١٨ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٤ ، ٢٧٠ ، ١٥/٧ ، ١٠٦ ، ٣٣١ ،
 ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٥٧ ، ١٥/٨ ،
 ٣٣ ، ٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩٧ ،
 ٢٣/٩ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ٥٠/١١ .
 يسار ، بركة بن : ٦٧/٣ .
 يسار ، بشر بن : ٢٠١/٤ .
 يسار ، أبو الحباب سعيد بن : ٣١٤/٩ .
 يسار ، حبيب بن : ٢٨٥/٧ .
 يسار ، زيد أبو : ٣١٥/٥ .
 يسار ، سليمان بن : ١٧/٤ ، ١٩ ، ٢٠٥/٥ ،
 ٤١/٦ ، ٢٠٣/٧ ، ٧١/٩ ، ١٩٤ ،
 ٢٣٤ ، ٢٤٤ .
 يسار ، صدقة بن : ٨٥/٤ ، ٢٠٢/٥ ،
 ٩١/٨ .
 يسار ، عبدالرحمن بن : ١٧٥/٧ .
 يسار ، عبدالله بن : ٢٠٣/٧ .
 يسار ، عريض أبو : ٢٦٥/٣ .
 يسار ، محمد بن إسحاق « الإمام » : ٩/١ ،
 ١٠ ، ١٢ ، ٣٦ ، ١٦٠ ، ٣٢/٥ ، ٨/٦ ،
 ٢٥٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤ ، ١٠٩/١٠ .
 يسار ، معقل بن ، انظر : المزني ، معقل بن
 يسار .
 يسار ، موسى بن : ٤٢/٤ .
 يسار ، ميثار بن : ٢٤٨/٥ .
 يسار ، نعمان بن : ٣٢٥/٣ .
 يساف ، حبيب بن : ٢٠٥/٣ .
 يساف ، هلال بن : ٩٩/١ ، ٢٠٩/٦ ،
 ١٠٧/٨ .
 يستاخر بن يعقوب : ٣٩/٢ .
 اليسر ، عمرو بن أبي : ٥٠/٧ .
 يسلمي ، أبو : ٢٩١/٣ .
 يسمر « من علماء بني إسرائيل » : ٣٢١/١ .

يعقوب بن حلقيا « من الحوارين » : ٩٢/٢ .
يعقوب بن زبدة « من الحوارين » : ٩٢/٢ .
يعقوب ، شرف الدين : ١٠٠/١٤ .
يعقوب ، عباد بن : ٢٦٤/٥ .
يعقوب ، أبو العباس محمد بن : ١١٧/٤ ، ١٢٧ ، ١٢٧ ، ٦/٥ ، ٥٣ ، ٤٢/٦ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ، ٢٠٢ ، ١٨١ ، ٣٠٥ .
يعقوب ، أبو عبدالله محمد بن « الحافظ » : ٣٤/٣ ، ٤٤/٤ ، ٥٢/٥ ، ١١٨ ، ١٧٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ .
يعقوب ، عتيق بن : ٣٥٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣/٥ .
يعقوب بن عقبة : ١٠/٢ - ١٢ ، ٤٤/٤ ، ١٤٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٢ .
يعقوب ، العلاء بن عبدالرحمن بن : ٣٥٣/٦ .
يعقوب ، جمع بن : ٢٠٢ ، ٢٠١/٤ .
يعقوب ، محمد بن : ٢٥١ ، ٢١٩/٤ ، ٢٧/٥ ، ٢٦١ ، ٣٢٣ ، ٢٠/٦ ، ٢٢٧ ، ٨٧/١١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤/٨ .
يعقوب ، موسى بن : ٤٥/٦ ، ٤٥/٤ .
يعقوب ، ناصر الدين بن الشرف : ٢٤٩/١٤ .
يعقوب ، ناصر الدين بن محمد : ٢٩٦/١٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٢٢ .
يعقوب ، نجم الدين أبو الشكر بن شادي بن مروان بن : ٦٩ ، ٦٦ ، ٥٣/١٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٢ ، (٢٧١) .
اليعقوبي ، أبو طالب يحيى بن علي : ١٣/ (٩٨) .
اليعقوبية : ١٠٢/٢ ، ١٥١ .
اليعقوبيون : ٢٢/٧ .
يعلى أبو ، محمد بن محمد بن عمرو بن : ٣٤٦/١١ .
يعلى ، عبيد بن : ١٠٦/٢ .
يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن

بكر بن عبد مناة بن كنانة : ٢٠٧/٢ .
يعمر ، يحيى بن : ١٤٣/٢ ، ١٢٦/٩ .
اليعمري ، أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس أبو بكر « الاندلسي الحافظ » : ١٣/ (٤١) .
اليعمري ، فتح الدين بن سيد الناس : ١٠٦/١٤ ، (١٦٩) .
اليعمري ، قيس بن المحسر : ٢٥٠/٤ ، ٢١٨/٥ .
يعمل ، سالم بن عبيد « مولى أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة » : ٣٣٦/٦ .
يعوق ، « صنم » في همدان من اليمن لبني خيوان : ١٩١/٢ .
يغمور ، جمال الدين بن : ١٦٣/١٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ .
يغوث « صنم » لبني انعم من طيء : ١٩٠/٢ .
يغوث ، قيس بن عبد : ٣٠٧/٦ ، ٣٠٨ .
يقطن « قوم » : ١٢٠/١ .
يقطين ، أبو الخصيب : ٦٣/١٠ .
يقظة بن مرة : ٢٠٤/٢ ، ٦٧/١١ .
اليكالي ، نوف : ٢٠٢/١ .
يكسوم بن ابرهة (ملك الحبشة) : ١٧٦/٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ .
يلبان ، محمد « الكاتب » : ٢٥٦/١٤ .
اليمامة الزرقاء : ١٦٧/٢ .
اليمامي ، مسيلمة بن حبيب الكذاب : ٦/ (٣٤١) .
اليماني ، وهب بن منبه : انظر ، منبه ، وهب بن .
اليمان ، أبو : ١٨٨/٢ ، ١٩٠ ، ٣٧/٥ ، ٤٩ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٢٣ ، ٢١٦ ، ١٤٤ ، ١٣٢/٦ ، ٢٥٣ ، ٢٣/٨ ، ٢٤٥ ، ٢٨٤/١٠ ، ٥٣/١١ .

يمين الدولة : انظر سبكتكين ، محمد .
 ينار ، أبو بردة بن : ٢١٣/٢ .
 يهود « قوم » : ١٥٩/١ ، ٨٥/٢ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١١٦ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٥٢/٣ ، ٥٣ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ١٢٠ ، ١٤٦ ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٣٤٧ ، ٣/٤ ، ٤ ، ١٤ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٦٥/٥ ، ١٧٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٣٣٣ ، ٣٥١ ، ٨/٦ ، ١٠ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٩ ، ١١٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨٧ ، ٢٩١ ، ٥٨/٧ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٦٧ ، ٢١٧ ، ٣٢٠/١١ ، ٣٣٤ ، ٥٤/١٢ ، ١٠١ ، ٢٣٥ ، ٢٩٨ ، ٢٠٢/١٣ ، ٣١٣ ، ٥٥/١٤ ، ٧٦ ، ٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٢٦ ، ٣٣٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ .
 اليهودي ، بتغريق بن علان : ١٢٠/١٢ .
 اليهودي ، بستانة : ١٩٩/١ .
 اليهودي ، أبو بكر : ١٣٧/١٤ .
 اليهودي ، ابورافع : ١٣٧/٤ ، ٢١٩/٥ .
 اليهودي ، سَمَال : ٧٨/٤ ، ٧٩ .
 اليهودي ، أبو غالب بن كنونة : ٤٣/١٣ .
 اليهودي ، لبيد بن الأعصم : ٣٩/٦ .
 يهوذا ، وهب بن : ٢٣٧/٣ .
 يهوذا ، ابن يعقوب : ١٩٥/١ ، ٢٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ .

اليمان ، حذيفة بن : ٩٤/١ ، ٣٣٨ ، ١٩٩/٣ ، ١٩/٥ ، ٢٠ ، ٢٠٩ ، ٦٦٧/٦ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٣٨ ، ٢٥٠ ، ١٠٨/٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٨٥/٨ .
 اليمان ، سعد بن حذيفة بن : ٢٤٧/٨ ، ٢٥٤ .
 اليمان ، يحيى بن : ١١٣/٥ ، ١٣٦ ، ١٥٥ ، ٢٣/٦ ، ٢١١/٧ ، ٢٩٩/٨ ، ٢٢٦/٩ ، ١٣/١١ .
 اليماني ، أبو حرب المبرقع : ٢٩٥/١٠ .
 اليماني ، شاصونة بن عبيد أبو محمد : ١٥٨/٦ ، ١٥٩ .
 اليماني ، طاوس بن كيسان : ٢٣٥/٩ .
 اليماني ، عبدالله بن عيسى : ٣٤١/٥ ، ١٩٢/٨ .
 اليماني ، عبدالله بن قرط : ١٤٠/٦ .
 اليماني ، عكرمة بن عمار : ٣٣/٣ ، ٣٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٩٦ ، ١٤٤/٤ .
 اليماني ، محمد بن جابر : ١٠١/١٠ .
 اليماني ، معرض بن عبدالله بن معرض بن معيقب : ١٥٨/٦ ، ١٥٩ .
 اليماني ، الهيصم : ٢٠٧/١٠ .
 اليمن ، أبو : ٢٢/٧ .
 اليمن ، فخر الدين أبو الظاهر إسماعيل بن عز القضاة أبي الحسن علي بن محمود بن عبدالواحد بن أبي : ٣١٨/١٣ .
 اليمني ، ١٩٨/٤ .
 اليمني ، محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف « فقيه الحرم الشريف بمكة » : ٦٤/١٣ .
 يموت بن المزرع بن يموت ، أبو بكر العبدي : ١٢٧/١١ .

يوحنا « رسول من المسيح الى انطيوخس بن
انطيحس » : ٢٢٩/١ ، ١٠٠/٢ ، ١٤٩ .
يودس « من الحواريين » : ٩٣/٢ .
يوسف (عليه السلام) : ١٠٤/١ ، ١٦٦ ،
١٧١ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ،
٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٠٠ ،
٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٩ ،
٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٠ ، ٣٣٧ ، ٣٨/٢ ،
٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ١٣٦ ،
١١٦/٣ ، ٩٧/٥ ، ٦٧/٦ ، ٢٧٣ ،
٢٩٧ ، ١١٣/٨ ، ٢٢٦/٩ ، ٢٧٩ ،
١٢٥/١٣ ، ٢٦٤/١٠ .
يوسف ، ابراهيم بن : ٩٦/٤ ، ١٣٩ ،
١٠٥/٥ ، ١١/٦ ، ٢٣/٩ .
يوسف ، أبو أحمد يوسف بن محمد بن محمد بن :
١٤٥/٥ ، ٣٠٧/٧ .
يوسف ، إسحاق بن : ٢٠٣/٥ .
يوسف ، جمال الدين بن : ١٦٤/١٤ ، ١٧٩ .
يوسف ، أبو الحسين عمر بن محمد بن
« القاضي » : ١٨٩/١١ ، ١٩١ ، ١٩٤ .
يوسف ، حمزة : ٢٠٩/١١ .
يوسف عبدالله بن : ١٣٠/٣ ، ١٧٧/٤ ،
١٨٣ ، ٣٧/٥ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ١١٥ ،
١٧٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ١٣/٦ ،
١٠٥ ، ١٦٦ ، ١٩٥ .
يوسف ، أبو العلاء ادريس بن عبدالله بن
محمد بن : ٢٥٦/١٣ ، ٢٥٧ .
يوسف ، أبو عمر محمد بن يوسف : ١٠٥/١١ ،
١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧١ .
يوسف ، محمد بن : ٢٢٨/٣ ، ١٣٥/٩ ،
٢٤٢ ، ١٩١ .

يوسف ، أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد :
١٩١/١١ ، ١٩٤ .
يوسف ، هاشم بن : ١٦٨/٦ .
يوسف ، هشام بن : ٤١/٥ ، ٣٠١/٧ ،
١٦١/٨ .
يوسف بن يعقوب : ١٩٩/٤ ، ٧٣/١١ ،
٧٦ ، ٨٦ ، (١١٢) ، ٢٨٨ ، ٣/١٢ .
يوشع « من علماء بني إسرائيل » : ٢٨٩/١ ،
٢/٢ .
يوشع بن نون بن افرايم يوسف بن يعقوب بن
إسحاق بن إبراهيم الخليل
« عليهم السلام » : ٢٣١/١ ، ٢٧٨ ،
٢٨٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٨ ،
(٣١٩) ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٥/٢ ، ٦ ، ٩ ،
١١٠/٣ ، ٧٩/٦ ، ٨٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ،
٢٨٢ ، ٣٣٣/٧ .
يونان « قوم » : ١١٥/١ ، ١٠٥/٢ .
يونس « عليه السلام » : ١٠٤/١ ، ١٦٦ ،
١٩٢ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ،
٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٥٧ .
يونس أبو ، عبدالله بن بكر بن أبي صفرة :
٢١٢/٢ ، ٢١٣/٤ ، ٢٩٦/٨ .
يونس ، أحمد بن : ٥٢/١ ، ٢٤٩/٣ ، ٢٦٠ ،
٣٣/٤ ، ٥٠ ، ١٣ ، ٣١٧ ، ٨٥/٥ ،
٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٣٤٦ ، ٣/٦ ،
٣٤ ، ١١٩ ، ٣٠٤/٧ ، ١١٠/١١ ،
١٢٣ ، ١٢٤ .
يونس ، أحمد بن سليمان بن الحسن بن
إسرائيل ، أنظر أبا بكر النجاد .
يونس ، إسحاق بن أبي : ٧٨/٦ ، ١٨٠/٧ ،
٢٩٠ ، ٣٤٥ ، ١٦١/٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ .
يونس ، إسرائيل بن : ٢٩٨/٧ ، ٢٧١/٨ .
يونس بن الحارث : ٢٠٩/٣ ، ٢٤٩ ، ٢٦٠ ،

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢/٦ ، ١٦ ، ٢١٨ ،
٢٤٨ .

يونس ، أبو مسلم عبدالرحمن بن : ١٥٦/٦ .

يونس ، يعقوب بن : ٢٠٤/٥ ، ٢٢٦ .

اليونيني ، شرف الدين ، أبو الحسن علي بن تقي
الدين (البعلبكي) : ١٤/ (٢٠) .

اليونيني ، عبدالله (اسد الشام) : ١٣/ (٩٣) ،
٩٤ ، ١٤٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

اليونيني ، قطب الدين : ١٣/ ٢٠٤ ، ٢١١ ،

٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ،

٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ،

٢٩٣ ، ١٤/ (١٢٦) ، ١٤٢ .

اليونيني ، محمد بن أحمد بن عبدالله بن عيسى بن

أبي الرجال أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن

محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصادق

(الحنبلي البعلبكي الحافظ الشيخ الفقيه) :

٩٤/١٣ ، (٢٢٧) .

٢١٣/٤ ، ١٣٦/٥ .

يونس ، أبو حفص بن أبي الخزم بن عبدالرحمن بن

(الدمشقي) : ١٤/ (٨٣) .

يونس الخادم : ١٠٨/١١ ، ١٠٩ .

يونس ، الربيع بن « مولى المنصور أبي جعفر » :

١١٥/١٠ ، ١٢٢ ، ١٤٩ ، ١٥٨ .

يونس ، أبو سعيد بن : ١٠/ ٢٦٧ .

يونس بن شريح : ٩/٣ ، ٢٨ ، ٢٤٩ ،

٢٦٠ ، ١٣٠/٥ ، ١١٤/٧ ، ٥/٨ .

يونس بن عبد الأعلى : ٩٩/١ ، ٢٢٢ ،

١٣٣/٣ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٩٠ ، ٢٤٩ ،

٢٦٠ .

يونس ، عماد الدين بن : ١٣/ ٢٦٥ .

يونس ، عمر بن : ٢٨/٦ .

يونس ، عيسى بن : ٦١/١ ، ٦٣ ، ٢٠٠/٣ ،

١٠١/٤ ، ١٥٨/٥ ، ١٦٢ ، ١٩٦ ،